معجم البلدان

للشيخ الإمام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله
الحموي الرومي البغدادي

المجلد الأول المجلد الثاني
المجلد الثالث المجلد الرابع
المجلد الخامس

١٣٩٧هـ ـ ١٩٧٧م

دار صادر
بيروت

معجم البلدان

للشيخ الإمام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله
الحموي الرومي البغدادي

المجلد الأول

دار صادر
بيروت

١٣٩٧هـ — ١٩٧٧م

معجم البلدان

١

بسم الله الرحمن الرحيم

بعد الاتكال عليه سبحانه، أقدمنا على طبع هذا الكتاب الجليل، «معجم البلدان»، للشيخ الإمام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، معتمدين على نسخة ليبزيك التي نشرها المستشرق الألماني وستنفيلد بعد أن حققها مقابلًا إياها على ثلاث نسخ: نسخة برلين ونسخة باريس ونسخة بطرسبرج.

غير اننا على ثقتنا بهذا العالم المشهور في عالم الاستشراق والتحقيق، لم نرَ بدأً من أن نعهد بنسخته إلى محققين من أبناء الضاد، معروفين بتدقيقهم وسعة معارفهم، ذاك ليقيننا بأن كل ابن لغة أوفر علماً بمذاهب كلام لغته، ودقائق تعابيرها ومدلولات ألفاظها، من سواه، أبناء اللغات الأُخرى.

وسنصدر الكتاب أجزاءً ليسهل اقتناؤه، وسنُضيفُ اليه ذيلًا تذكر فيه اسماء البلدان والأمكنة على الصورة التي هي عليها اليوم من أحوال جغرافية وعلمية وغيرها.

ورجاؤنا أن نحقق أملَ المحسنين ظناً بنا في إخراج طبعة منقحة مصححة لهذا الكتاب الذي يمكننا أن نسميه تكملة «للسان العرب»، فكما أن لسان العرب معجم لغوي، فمعجم البلدان معجم جغرافي، ولا يخفى أن العلماء والأُدباء والمتأدبين لا يسعهم أن يستغنوا عن كتاب يبين لهم مواقع ما يمر بهم في مطالعاتهم من بلدان ومدن وقرى وجبال وبحار وأنهار وأودية، وما يجدونه من أسماء من نبغ في كل موضع من المواضع، إلى ما هنالك مما يحويه هذا الكتاب الجزيل الفوائد، أيّدنا الله بعون منه إنه الكريم المنان.

الناشرون

ترجمة المؤلف رحمه الله

هو الشيخ الإمام شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي ، ولا يُعلم شيء عن تاريخ مولده ، وكل ما يُعرف عنه أنه أُخذ ، وهو حدث ، أسيراً من بلاد الروم، وحُمِل إلى بغداد مع غيره من الأسرى فبيع فيها ، فاشتراه تاجر اسمه عسكر الحموي ، فنُسب اليه وقيل له ياقوت الحموي .

وكان الذي اشتراه جاهلًا بالخط ، فوضعه في الكتّاب ليتعلم فينتفع به في ضبط اعماله التجارية ، فقرأ ياقوت شيئاً من النحو واللغة ، ثم احتاج اليه مولاه ، فأخذ يشغله بالأسفار في متاجره . ولم يمض زمن حتى أعتقه وأقصاه عنه . فطفق ياقوت يكسب رزقه بنسخ الكتب ، فاستفاد بالمطالعة علماً .

ولم يلبث مولاه عسكر أن عطف عليه ، فأعاده وعهد إليه بتجارة سافر بها ، ولما عاد وجد مولاه قد مات ، فأخذ من تركته ما يمكّنه من الاتجار .

ثم سافر إلى حلب ، وجعل يتنقل من بلد إلى آخر، حتى استقر في خوارزم ، فمكث فيها إلى أن أغار عليها جنكيزخان سلطان المغول سنة ٦١٦ ه (١٢١٩ م) ، فانهزم ياقوت إلى الموصل لا يحمل شيئاً من ماله ، ثم سار إلى حلب وأقام في ظاهرها إلى أن مات سنة ٦٢٦ ه (١٢٢٨ م) .

وقد استفاد برحلاته الكثيرة فوائد جغرافية عديدة سنّت له تأليف هذا الكتاب الذي لا يُعد معجماً جغرافياً فقط ، وإنما هو أيضاً كتاب تاريخ وأدب ، ومرجع من أعظم المراجع التي يمكن الاعتماد عليها .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل الأرضَ مِهاداً ، والجبالَ أوتاداً ، وبَثَّ من ذلك نُشوزاً ووِهاداً ، وصَحارَى وبلاداً ، ثم فجّر خِلال ذلك أنهاراً ، وأسال أوديةً وبحاراً ، وهدَى عباده إلى اتخاذ المساكن ، وإحكام الأبنية والمواطن ، فشيَّدوا البُنيان ، وعمَّروا البُلْدان ، ونحَتوا من الجبال بيوتاً ، واستنبطوا آباراً وقُلوتاً ، وجعل حرصهم على تَشييد ما شيَّدوا ، وإحكام ما بَنَوا وعَمَّدُوا ، عبرة للغافلين ، وتبصرة للغابرين . فقال وهو أصدق القائلين : « أفلم يسيروا في الأرض ، فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم. كانوا أكثر منهم وأشدّ قوة وآثاراً في الأرض ، فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون » . أحمَده على ما أعطى وأنعم ، وهدَى إلى الرُّشد وألهمَ ، وبيَّن من السَّداد وأفهمَ ، وصلى الله على خِيَرته من أنبيائه والمرسلين ، وصفوته من أصفيائه والصالحين ، محمد المبعوث بالهدى والدين المبين ، المنعوت بـ « وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين » وعلى آله الكرام البررة ، والصحابة المنتجَبين الخِيَرَة ، وسلَّم تسليماً .

أما بعد ، فهذا كتاب في أسماء البُلْدان ، والجبال ، والأودية ، والقيعان ، والقُرَى ، والمحالّ ، والأوطان ، والبحار ، والأنهار ، والغُدران ، والأصنام ، والأبداد ، والأوثان . لم أَقصِدْ بتأليفه ، وأصمُدْ نفسي لتصنيفه، لهواً ولا لعباً ، ولا رَغبة حثَّتني اليه ولا رَهَباً ، ولا حنيناً استفزَّني إلى وَطن، ولا طرباً حفزَني إلى ذي ودٍّ وسَكَن . ولكن رأيت التصدّي له واجباً ، والانتدابَ له مع القدرة عليه فرضاً لازباً ، وفقّني عليه الكتاب العزيز الكريم ، وهداني اليه النبأُ العظيم ، وهو قوله عزّ وجل ، حين أراد أن يعرّف عباده آياته ومثُلاتِه ، ويقيم الحجة عليهم في إنزاله بهم أليمَ نَقماته : « أفلم يسيروا في الأرض ، فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها ، فإنها لا تعمى الأبصار ، ولكن تعمى القلوب التي في الصدور » . فهذا تقريع لمن سار في بلاده ولم يعتبرْ ، ونظر إلى القرون الخالية فلم ينزجر ، وقال وهو أصدق القائلين : « قلْ سيروا في الأرض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين » أي انظروا إلى ديارهم كيف دَرَست ، وإلى آثارهم وأنوارهم كيف انطَمَسَت ، عقوبةً لهم على اطّراح أوامره ، وارتكاب زواجره ، إلى غير ذلك من الآيات المحكمة ، والأوامر والزواجر المبرَمة .

فالأول توبيخٌ لسَبْق النهي عن المعصية سافراً ، والثاني أمر يقتضي الوجوب ظاهراً . فهذا من كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، ولا يطرق عليه نقصٌ من إنشائه وخَلْقه ، وقد

وَرَد في الأثر عن السادات ممن عَبر ، قول عيسى بن مريم، عليه السلام : الدُّنيا مَحَلُّ مَثُلةٍ ، ومنزلُ نَقَلةٍ ، فكونوا فيها سيَّاحين ، واعتبروا ببقية آثار الأولين .

قال قُسُّ بن ساعدة الذي حكم له النبي، صلى الله عليه وآله وسلم ، أنه يُبعَثُ أمةً وحدَه : « أبلَغُ العظات ، السيرُ في الفلوات ، والنظرُ إلى محل الأموات » . وقد مدح الشعراءُ الخلفاءَ والملوكَ والأمراء بالسير في البلاد ، وركوب الحُزُون والوهاد . فقال بعضهم يمدح المعتصم :

تناولتَ أطرافَ البلاد بقدرةٍ، كأنك ، فيها ، تبتغي أثَر الخضِر

وقد تتعذّر أسباب النظر ، فيتعين التماس الخبر ، فوَجب لذلك علينا إعلام المسلمين بما علِمناه ، وإرفادُهم بما أفادناه الله بفضله فأتقنّاه ، إذ كان الافتقار إلى هذا الشأن يَشترك فيه كلُّ من ضَرَب في العِلم بسهم ، واختَصّ منه بنصيب أو قِسم ، أو اتَّسَم منه باسم ، أو ارتسم بفنّ منه او رسم . وعلى ذلك لم أرَ مَن طَبّ سقيمَ أسمائها ، أو قَوّي على تمتين ضعيف مقاصدها وأنحائها ، فإني رأيت جُلّ نَقَلة الأخبار ، وأعيان رُواة الأشعار والآثار ، ممن عُنِي بها دهرَه ، وأنفد فيها عَرضه وعَمْرَه حَسَنَ الاستمرار على الصواب ، والجاً حدائق الرشد في كل باب ، ضارباً بقداح الفَلْج في أفانين العلوم والآداب ، عند قراءة السنن والآثار ، ورواية الأحاديث والأخبار ، لتحصيلهم إياها بالمعاني ، واستدلالهم على مغزى أوائل الكلم بالثّوَاني ، لأخذ بعض الكلام بأهداب بعضٍ ، ودلالة أواخره على أوائله ، وأوائله على أواخره ، حتى يمرّ بهم ذكر بقعة كانت بها وقعة واقعة ، فيختلط لاحتياجه إلى النقل لا العقل ، والرواية لا الدراية ، فتراه إما غالطاً ، أو مغالطاً ، فيَخفض من صوته بعد رَفْعه ، ويَتَكَهّمُ ماضي لسانه بقدعه . ثم قلما رأيت الكتب المتْقنَة الخط ، المحتاطَ لها بالضبط والنّقط ، إلا وأسماء البقاع فيها مهملة أو محرّفة ، وعن محجّة الصواب منعطفة أو منحرفة ، قد أهمله كاتبه جهلًا ، وصوّره على التّوَهّم نقلًا .

وكم إمام جليل ، ووَجْه من الأعيان نبيل ، وأمير كبير ، ووزير خطير ، يُنسَب إلى مكان مجهول ، فتراه عند ترجيم الظنون على كلّ محتمل محمول ، فإن سُئل عنه أهل المعارف أخذوا بالنصف الأرذل من العلم ، وهو لا أدري . وبئست الخطة للرجل الفاضل ، فإن التَمس لذلك مَظِنّةً ، أعضَلَ ، أو أريغَ له مطلب ، أعوَزَ وأشكل ، لإغفالهم هذا الفنّ من العلم الخطير مع جلالته ، وإعراضهم عن هذا المقصد الكبير مع فَخامته . ومن ذا الذي يَستَغني من أولي البصائر عن معرفة اسماء الأماكن وتصحيحها ، وضبط أصقاعها وتنقيحها ، والناسُ في الافتقار إلى علمها سَوَاسيةٌ ، وسرُّ دوَرانها على الألسن في المحافل علانيةٌ ، لأن من هذه الأماكن ما هي مواقيت للحجاج والزائرين ، ومعالم للصحابة والتابعين ، رضوان الله عليهم أجمعين ، ومشاهد للأولياء والصالحين ، ومواطن غزوات سرايا سيّد المرسلين ، وفتوح الأئمة من الخلفاء الراشدين .

وقد فُتحت هذه الأماكن صلحاً وعنوة ، وأماناً وقوّةً ، ولكلٍّ من ذلك حكم في الشريعة ، في قسمة الفيء وأخذ الجزية ، وتناول الخراج واجتناء المقاطعات والمصالحات ، وإنالة التّسْويفات والإقطاعات ،

لا يَسعُ الفقهاءَ جهلُها ، ولا يُعذر الائمة والأُمراءُ إذا فاتَهُم في طريق العلم حَزْنُها وسهلُها ، لأنها من لوازم فتيا الدين ، وضوابط قواعد الإسلام والمسلمين .

فأما أهل السير والأخبـار ، والحديث والتواريخ والآثار ، فحاجتُهم إلى معرفتها أمَسُّ من حاجـة الرياض إلى القطار ، غبَّ إخلاف الأنواء ، والمُشفي إلى العافية بعد يأس من الشفاء ، لأنه معتمدُ علمهم الذي قَلَّ أن تخلوَ منه صَفْحَةٌ ، بل وِجْهَةٌ ، بل سطرٌ من كتبهم .

وأما أهل الحكمة والتَّفهيم، والتطبُّب والتَّنجيم، فلا تقصرُ حاجتُهم إلى معرفته عمّن قدّمنا ، فالأطباءُ لمعرفة أمزجة البُلْدان وأهوائها ، والمنجم للاطّلاع على مطالع النجوم وأنوائها ، إذ كانوا لا يحكمون على البلاد إلا بطوالعها ، ولا يقضون لها وعليها بدون معرفة أقاليمها ومواضعها ، ومن كمال المتطبّب أن يتطلّع إلى معرفة مزاجها وهوائها ، وصحّة أو سقم منبتها ومائها ، وصارت حاجتهم الى ضبطها ضرورية ، وكشفهم عن حقائقها فلسفيّة ، ولذلك صنَّف كثير من القدماء كُتباً سموها جغرافيا ، ومعناها صورة الأرض ، وألّفَ آخرون كُتباً في أمزجة البلدان وأهوائها، نحو جالينوس ، وقبله بُقراط وغيرهما .

وأما أهلُ الأدب فناهيكَ بحاجتهم إليهـا ، لأنها من ضوابط اللّغوي ولوازمـه ، وشواهد النّحوي ودعائمه ، ومعتمد الشاعر في تحلية جيد شعره بذكرها ، وتزيين عقود لآلىء نظمه بشذرها ، فإن الشعر لا يروق ، ونفسَ السامع لا تشوق ، حتى يذكر حاجر وزرود ، والدهناءَ وهبود ، ويتحنّن الى رمـال رضوى ، فيلزمه تصحيح لفظ الاسم وأين صُقعُه، وما اشتقاقُه ونُزْهتُه، وقَفْرُه وحَزْنُه وسهولتُه .

فإنه إن زعم أنه وادٍ وكان جبلا ، أو جبلٌ وكان صحراءَ ، أو صحراءُ وكان نَهراً ، أو نهرٌ وكان قَرْيَةً ، أو قريةٌ وكان شِعْباً ، أو شعبٌ وكان حَزْماً ، أو حزمٌ وكان روضةً ، أو روضةٌ وكان صَفْصَفاً، أو صفصفٌ وكان مُستَنْقَعاً ، أو مستنقعٌ وكان جَلَداً ، أو جلدٌ وكان سَبْخَةً ، أو سبخةٌ وكان حرَّةً ، أو حرَّةٌ وكان سهلًا ، أو سهلٌ وكان وَعْراً ، أو يَجعَلُه شرقيّاً وكان غربيّـاً ، أو جنوبيّاً وكان شماليّاً، سَفُلَ قدرُه ، ونَزُرَ كُثْرُه ، وآض ضُحْكَةً ، ويرى أنه ضُحَكَة ، وجُعل هُزْأَة ، ويرى أنه هُزَأَة ؛ واستُخِفَّ وزنُه واستُرْذِل ، واستُقِلَّ فضْلُه واستُجهِـلَ ، فقد ذكر بعض العلماء أنهم استدلوا على ان هذا البيت :

إنَّ بالشعب ، الذي دونَ سَلْعٍ ، لقتيلًا ، دَمُـه ما يُطَـلُّ

ليس من شعر تَأَبَّطَ شرّاً ، بأَن سَلْعاً ليس دونه شعبٌ . ولقد صنَّف ، في عصرنا هذا ، إمام ، من أهل الأدب ، جليلٌ ، وشيخ يُعتَمَد عليه ويُرجَع في حلّ المُشْكلات إليه نبيـلٌ ، كتاباً في شرح المقامات ، التي أنشأها أبو محمد القاسم بن علي بن محمد الحريري ، فطبّقَ مَفصِلَ الإصابة في شرح أفانين ضروبها ، وغبَّرَ في وجه كل من فَرَّغَ بالهُ لإيضاح مُشْكلها وغريبها ، فإنه بهَرَ العقول وأدهش الأذهان بما ذكره من أسرار بلاغتها ، وأظهره من مخزون براعتها ، وأوضحه من مكنون معانيها ، وأبانه من فتق الألفاظ التي فيها ، وأوْرده من الأشباه والنظائر ، والعيون والنواظر ، واصطلح الجمهور على تفضيله ،

واتّفقوا على إجادة المصنّف في جُمَله وتفصيله ، ونقله وتعليله ، وسارت النُّسخُ في الآفاق سَيْرورةَ ذُكاءَ في الإشراق ، فلم يقدم مِقْدامٌ مُتَعَنِّتٌ ، ولا هَجَمَ مِهجامٌ متبكِّتٌ ، على مواخذته بشيءٍ مما فيه ، ولا حدّث محدّث نفسَه بحلّ عقد من مغازيه ، حتى ذكر اسماء الأماكن التي أسس عليها أبو محمد المقامات ، فانبتّ سِلْكُ دُرٍّ عِقْد لآليه ، وتداعى ما شيّدَه فضلُه من مبانيه ، وعاد رَوضُه الأَريض مصوّحاً، وقريب إحسانه مطوّحاً ، وظلّ رَكْبُ فضائله طليحاً، وتمامُ خلْق بُرهانه سطيحاً ، وأخذ يخلّط تارة ويَخلِطُ، ويتعثّر في عَشواء الجهالة ويخبط . فإنه قال في المقامة الكرجية : وكَرَجُ بلدة بين همذان وأذربيجان ، وإنما هي بين همذان وأصفهان ، والقاصد من همذان إلى أصفهان يأخذُ بين الجنوب والمشرق ، والقاصد من همذان إلى أذربيجان يأخذ بين الشمال والمغرب ، والقاصدُ إلى هذه يستدبر القاصدَ إلى هذه .

وقال في البَرْقَعيدية : وبَرْقَعيد قصبةُ الجزيرة ، وإنما هي قرية من قُرى بقعاء الموصل، لا تبلغ أن تكون مدينةً ، فكيف قصبةً ؟

وقال في التَّبْريزية : وتبريز بلدة من عواصم الشام ، بينها وبين مَنْبج عشرون فرسخاً، وتبريز بلدة أشهرُ وأظهرُ من أن تَخفَى ، وهي اليوم قصبة نواحي أذربيجان ، وأجَلُّ مُدُنها . وإلى غير ذلك من أغاليط غيره ، فصار هذا الإمام ضُحْكةً للبطالين ، وهُزْأَة للساخرين، ووجد الطاعنُ عليه سبيلاً، وإن كان مع كثرة إحسانه قليلاً ، فلو كان له كتابٌ يَرجع إليه ، ومَوْئلٌ يَعتمد عليه، خلص من هذه البليّة نجيّاً ، وارتقى من الهبوط في هذه الأهوية مكاناً عليّاً .

وكان من أول البواعث لجمع هذا الكتاب، أنني سُئلتُ بمَرْو الشاهجان، في سنة خمس عشرة وستمائة، في مجلس شيخنا الإمام السعيد الشهيد فخر الدين أبي المظفّر عبد الرحيم ابن الإمام الحافظ تاج الإسلام أبي سعد عبد الكريم السَّمْعاني، تَغَمَّدَهما الله برحمته ورضوانه، وقد فُعِل الدعاء إن شاءَ الله، عن حُباشَةَ اسم موضع جاءَ في الحديث النبويّ ، وهو سوقٌ من أسواق العرب في الجاهلية . فقلت : أرى أنه حُباشَةُ بضم الحاء ، قياساً على أصل هذه اللفظة في اللغة ، لأنّ الحُباشَةَ : الجماعة من النـاس من قبائل شتى ، وحبَشْتُ له حُباشَةَ أي جمعت له شيئاً . فانبرى لي رجلٌ من المحدّثين ، وقال : انما هـو حَباشَةُ بالفتح. وصَمَّمَ على ذلك وكابَرَ، وجاهَرَ بالعِنادِ من غير حُجّة وناظَرَ، فأَرَدْتُ قطعَ الاحتجاج بالنَّقْل، إذ لا مُعوَّلَ في مثل هذا على اشتقاق ولا عَقْل، فاستعصى كَشْفُه في كتب غرائب الأحاديث، ودواوين اللغات مع سعة الكتب التي كانت بِمَرْوَ يومئذ ، وكثرة وجودها في الوقوف ، وسهولة تناولها ، فلم أظْفَر به إلا بعد انقضاء ذلك الشَّغَب والمِراء ، ويأسٍ من وجوده ببَحْث واقتراء ، فكان موافقاً والحمد لله لما قلْتُه ، ومَكيلاً بالصاع الذي كِلْتُه ، فأُلقيَ حينئذ في رُوعي افتقارُ العالم إلى كتاب في هـذا الشأن مضبوطاً ، وبالاتقان وتصحيح الألفاظ بالتَّقْييد مخطوطاً ، ليكون في مثل هذه الظُّلْمة هادياً ، وإلى ضَوء الصواب داعياً ، ونَبَّهتُ عـلى هـذه الفضيلة النبيلة ، وشُرِحَ صدري لنيل هذه المنقَبَة التي غفل عنها الأولون ، ولم يَهْتَدِ لها الغابرون . يقول من تَقْرَعُ اسماعَهُ : كم تَرَكَ الأَول

للآخر . وما أحسن ما قال أبو عثمان : ليس على العلم أضرُّ من قولهم : لم يَتْرُكِ الأول للآخر شيئاً ، فإنه يُفْتِرُ الهمة ، ويُضْعِفُ المُنَّةَ ، أو نحو هذا القول .

على أنه قد صنّف المتقدّمون في اسماء الأماكن كتباً وبهم اقتدَينا ، وبهم اهتدَينا ، وهي صنفان : منها ما قُصِدَ بتصنيفه ذكر المدن المعمورة والبلدان المسكونة المشهورة ، ومنها ما قُصد به ذكر البوادي والقفار ، واقتُصِرَ على منازل العرب الواردة في أخبارهم والأشعار .

فأما من قصَدَ ذكر العُمْران ، فجماعة وافرة ، منهم من القدماء والفلاسفة والحُكماء : أفلاطُن ، وفيثاغورس ، وبَطْليموس ، وغيرهم كثير من هذه الطبقة ، وسَمَّوْا كتبهم في ذلك جَغْرافيا ، سمعتُ مَن يقوله بالغين المعجمة والمهملة ، ومعناه : صورة الأرض . وقد وقفتُ لهم منها على تصانيف عِدّة جَهِلتُ أكثر الأماكن التي ذُكِرَتْ فيها ، وأُبْهِمَ علينا أمرُها ، وعُدِمَتْ لتطاول الزمان ، فلا تُعْرَف .

وطبقة أخرى اسلاميون سلكوا قريباً من طريقة أولئك من ذكر البلاد والممالك ، وعيَّنُوا مَسافَةَ الطُّرُق والمسالك ، وهم : ابن خُرْداذبه ، وأحمد بن واضح ، والجَيْهاني ، وابن الفقيه ، وأبو زيد البَلْخي ، وأبو إسحاق الإصْطَخْري ، وابن حَوْقَل ، وأبو عبد الله البَشّاري ، والحسن بن محمد المهلّبي ، وابن أبي عون البغدادي ، وأبو عُبَيْد البكري ، له كتاب سمّاه المسالك والممالك .

وأما الذين قصدوا ذكر الأماكن العربيـة والمنازل البَدَوية فطبقة أهـل الأدب ، وهم أبو سعيد الأصمعي ، ظَفِرْت به رواية لابن دُرَيْد عن عبد الرحمن عن عمه ، وأبو عبيد السكوني ، والحسن بن أحمد الهمداني ، له كتاب جزيرة العرب ، وأبو الأشعث الكِندي في جبال تِهامَةَ ، وأبو سعيد السيرافي ، بلغني أن له كتاباً في جزيرة العرب ، وأبو محمد الأسود الغُنْدِجاني ، له كتاب في مياه العرب ، وأبو زياد الكلابي ، ذكر في نوادره من ذلك صَدْراً صالحاً وقفتُ على أكثره ، ومحمد بن إدريس بن أبي حَفصة ، وقفتُ له على كتاب سماه مَناهل العرب ، وهشام بن محمد الكلبي ، وقفت له على كتاب سماه اشتقاق البلدان ، وأبو القاسم الزَّمَخْشَري ، له كتاب لطيف في ذلك ، وأبو الحسن العِمْراني تلميذ الزمخشري ، وقف على كتاب شيخه وزاد عليه رأيتُه ، وأبو عبيد البكري الأندَلُسي ، له كتاب سماه مُعجم ما اسْتَعْجَمَ من أسماء البقـاع لم أرَهُ بعد البحث عنه والتّطلّب له ، وأبو بكر محمد بن موسى الحازمي ، له كتاب ما ائتَلف واختلف من أسمائها ، ثم وَقَفَني صديقُنا الحافظ الإمام أبو عبد الله محمد ابن محمود بن النّجّار ، جزاه الله خيراً ، على مختصر اختصره الحافظ أبو موسى محمد بن عمر الأصفهاني ، من كتاب ألّفه أبو الفتح نَصْر بن عبد الرحمن الإسكندري النحوي ، فيما ائتَلف واختَلف من أسماء البقاع ، فوجدتُه تأليفَ رجل ضابط قد أنفد في تحصيله عمراً وأحسن فيه عيناً وأثراً ، ووجدت الحازميّ ، رحمه الله ، قد اختلَسه وادّعاه ، واستَجهَل الرُّواةَ فرواه ، ولقد كنت عند وقوفي على كتابه أرفَع قَدْرَه من علمه ، وأرى أن مَرماه يَقصُر عن سهمه ، إلى أن كَشَفَ الله عن خبيئه ، وتَمحّضَ المحضُ عن زُبدته ، فأما أنا فكل ما نَقَلْتُه من كتاب نصر ، فقد نسَبْتُه إليه وأحَلْتُه عليه ، ولم أُضِع نَصَبَه ، ولا أخمَلْتُ ذكره وتعبه . والله يُثيبه ويرحمه .

وهذه الكتب المدوّنة في هذا الباب التي نقلت منها ، ثم نقلت من دواوين العرب والمحدَثين وتواريخ أهل الأدب والمحدّثين ، ومن أفواه الرواة ، وتفاريق الكتب ، وما شاهدتُه في أسفاري ، وحصّلتُه في تَطْوافي ، أضعاف ذلك ، والله الموفق إن شاءَ الله .

فأمّا الطبقة الأُولى ، فأسماء الأماكن في كتبهم مصحّفة مغيّرة ، وفي حَيِّز العدم مصيّرة ، قد مسخها من نسخها .

وأما الطبقة الثانية فإنها وإن وُجدت لها أُصول مضبوطة ، وبخطوط العلماء منوطة مربوطة ، فإنها غير مرتبة ، ولشفاء العليل غير مسببة ، لشدة الاختصار ، وعدم الضبط والانتشار ، لأن قصدهم منها تصحيح الألفاظ ، لا الإبانة عمّا عدا ذلك من الأغراض ، والبحث عما يعترض فيها من الأعراض ، فاستَخَرتُ الله تعالى ، وجمعت ما شَتَّتُوه ، وأَضفت اليه ما أهملوه ، ورتّبتُه على حروف المعجم ، ووضعته وضع أَهل اللغة المحكم ، وأَبَنْتُ عن كل حرف من الاسم : هل هو ساكن أو مفتوح أو مضموم أو مكسور ، وأزَلتُ عنه عوارض الشُّبَه ، وجعلته تبْراً بعد أن كان من الشَّبَه ، ثم أذكر اشتقاقه إن كان عربيّاً ، ومعناه إن أحَطْتُ به علماً إن كان عجمياً ، وفي أيّ إقليم هو وأيُّ شيءٍ طالعه ، وما المستولي عليه من الكواكب ، ومن بناه ، وأيُّ بلد من المشهورات يجاوره ، وكم المسافة بينه وبين ما يقاربه ، وبماذا اختص من الخصائص ، وما ذُكر فيه من العجائب ، وبعض من دُفن فيه من الأعيان والصالحين والصحابة والتابعين ، ونُبَذاً مما قيل فيه من الأشعار في الحنين إلى الأوطان ، الشاهدة على صحة ضبطه والإتقان ، وفي أيّ زمان فتَحَه المسلمون وكيفية ذلك ، ومن كان أميره ، وهل فُتح صُلحاً أو عَنوَة لتَعرف حُكمَه في الفيء والجزية ، ومن ملكه في أيامنا هذه .

على أنه ليس هذا الاشتراط بمطاوعٍ لنا في جميع ما نورده ، ولا ممكن في قُدْرَة أحد غيرنا ، وإنما يجيءُ على هذا البُلْدان المشهورة ، والأمهات المعمورة ، وربما ذُكر بعض هذه الشروط دون بعض على حَسْب ما أدّانا إليه الاجتهاد ، وملّكناه الطلب والارتياد .

واستَقصَيتُ لك الفوائد جُلَّها أو كلها ، وملّكتُك عَفواً صَفواً عَقدَها وحلّها ، حتى لقد ذَكرتُ أشياء كثيرة تأباها العقول ، وتَنفِر عنها طباع من له محصول ، لبُعدها عن العادات المألوفة ، وتنافرُها عن المشاهدات المعروفة ، وإن كان لا يُستعظَم شيءٌ مع قُدرة الخالق وحِيَلِ المخلوق ، وأنا مُرتاب بها نافرٌ عنها مُتبَرّىءٌ إلى قارئها من صِحّتها ، لأنني كتبتها حِرصاً على إحراز الفوائد ، وطلباً لتحصيل القلائد منها والفرائد ، فإن كانت حقاً فقد أخذنا منها بنصيب المصيب ، وإن كانت باطلًا فلها في الحق شِرك ونصيب ، لأنني نَقَلتُها كما وجدتُها ، فأنا صادق في إيرادها كما أوردتُها ، لتعرف ما قيل في ذلك حقاً كان أو باطلًا ، فإنّ قائلًا لو قال : سمعتُ زيداً يكذب ، لأحبَبْت أن تعرف كيفية كذبه .

وها أئمة الحُفّاظ الذين هم القُدْوة في كل زمن ، وعليهم الاعتماد في فرائض الشّرْع والسُّنَن ، لم يَشْتَرط أكثرهم في مُسنَده ، وهي احاديث الرسول التي تَبْتَني عليها الأحكام ، ويُفرّق بها بين الحلال والحرام ، إيرادَ الصحيح دون السقيم ، ونَفيَ المُعوجّ وإثباتَ المستقيم ، ولم يُخرجْهم ذلك عن أن يُعَدُّوا في أهل الصدق ،

أو يَتزحزحوا عن مراتب الائمة والحق ، انهم أوردوا ما سمعوه كما وَعَوْه ، وإنما يُسمّى كذّاباً ، إذا وضع حديثاً ، أو حدّث عمن لم يَسمع منه ، أو روى عمّن لم يَرْوِ عنه ، فأما من يروي ما سمع كما سمع ، فهو من الصادقين ، والعُهدة على من رواه عنه ، إلا أن يكون من أهل الاجتهاد فله أن يَرويه ثم يُزيّفَه ، ولولا ذلك لبطل كثير من الأحاديث ، وعلينا الاقتداءُ بهم ، والتمسكُ بحبلهم . والذي لا يرُده ذو مُسكة ، ولا يردُّ خلافه ذو حُنكة ، ان المتعنّت تعبان مُتعبٌ ، والمُنصِف مستريحٌ مريحٌ ، ومن ذا الذي أُعطيَ العِصْمةَ ، وأحاط علماً بكل كلمة ؟ ومن طَلب علماً وَجَد ، فإني أهلٌ لأن أزلّ ، وعن دَرْك الصواب بعد الاجتهاد أضلّ ، فمن أراد منّا العِصمةَ ، فليَطْلُبها لنفسه أولاً ، فإن أخطأته فقد أقام عُذره وأصاب ، وإن زعم أنه أدركها فليس من أهل الخطاب ، ولما تطاولَتْ في جمع هذا الكتاب الأعوام ، وترادَفَتْ في تحصيل فوائده الشهور والأيام ، ولم أنتهِ منه إلى غاية أرضاها ، وأقف على غَلْوة مع تواتر الرّشْق فأقول : هي إيّاها ، ورأيت تَعَثُّرَ قمر ليل الشباب بأذيال كسوف شمس المشيب وانهزامه ، وولُوجَ ربيع العُمر على قَيظ انقضائه بأمارات الهرَم وانهدامه ، وقفت ههنا راجياً فيه نَيلَ الأمنيّة ، بإهداء عروسه إلى الخطاب قبل المنيّة ، وخشيتُ بَغْتَةَ الموت ، فبادرتُ بإبرازه الفَوْت ، على أنني من اقتحام ليل المنيّة عليّ قَبلَ تَبلُّج فجره على الآفاق لَجدُّ حَذِر ، ومن فلول حدّ الحِرص لعدم المحرّض عليه والراغبِ فيه منتظرٌ ، فكيف ثقتي بجيش عُمْرٍ قد بيّتته من كتائب الأمراض المبهمة حواطمُ المَقَانب ، أو أركَنُ إلى إصباح ليلٍ اعترضتني فيه العوارضُ من كل جانب .

وعلى ذلك فإنني أقول ولا أحتشمُ ، وأدعو إلى النزال كل عَلَمٍ في العِلم ولا أنهزم ، إن كتابي هذا أوْحَد في بابه ، مُؤمّر على أضرابه ، لا يقوم بإبراز مثله إلا من أُيّدَ بالتوفيق ، وركِبَ في طلب فوائده كل طريق ، فغار تارةً وأنجَدَ ، وطوّح لأجله بنفسه فأبعدَ ، وتفرّغ له في عصر الشبيبة وحرارته ، وساعده العمر بامتداده وكفايته ، وظهرتْ منه أمارات الحِرص وحركته .

نعم ، وإن كنت أستصغر هذه الغاية فهي كبيرة ، أو استقلُّها فهي لعَمْرُ الله كثيرة ، وأما الاستيعاب فشيءٌ لا يَفي به طولُ الأعمار ، ويحول دونه مانِعاً العجزُ والبوار ، فقطعتُه والعينُ طامحة ، والهمة إلى طلب الازدياد جامحة ، ولو وثِقْتُ بمساعدة العمر وامتداده ، وركنت إلى توفيقي لرجائي فيه واستعداده ، لضاعفت حجمَه أضعافاً ، وزدت في فوائده مِئينَ بل آلافاً ، ولو التمست نفاق هذا الكتاب وسَيْرورتَه ، واعتمدت إشاعة ذكره وشهرتَهُ ، لصغّرتُه بقدر الهمم العصرية ، ورُغْبات أهل الطلب الدنيَّة ، ولكني انقدتُ فيه لنَهْمَتي ، وجرّني رسَنُ الحرص الى بعض بواعث همتي ، وسألت الله ، جلّ وعزّ ، أن لا يحرمنا ثوابَ التعب فيه ، ولا يَكِلَنا إلى نفسنا فيما نحاوله وننويه ، وجائزتي على ما أوضَعتُ إليه ركاب خاطري ، وأسهرتُ في تحصيله بدني وناظري ، دُعاء المستفيدين ، وذكر زكيّ من المؤمنين ، بأن أحشَرَ في زُمْرة الصالحين .

ولقد التمَسَ مني الطلاب اختصار هذا الكتاب مراراً ، فأبَيتُ ولم أجِدْ لي على قصر هممهم أولياء ولا انصاراً ، فما انْقَدتُ لهم ولا ارعَويتُ ، ولي على ناقل هذا الكتاب والمستفيد منه أن لا يُضَيّع نَصَبي ،

ونَصْبَ نفسي له وتعبي ، بتبديد ما جمعت ، وتشتيت ما لفّقتُ ، وتفريق مُلْتَئِم محاسنه ، ونَفي كل علقٍ نفيسٍ عن معادنه ومكامنه ، باقتضابه واختصاره ، وتعطيلِ جيدِه من حُليِّه وأنواره ، وغَصبه إعلان فضله وأسراره ، فرُبَّ راغب عن كلمةٍ غيرُه متهالكٌ عليها ، وزاهدٍ عن نُكتة غيرُه مشعوفٌ بها ، يُنضي الركاب اليها .

فإن أجَبْتَني فقد بررتَني ، جعلك الله من الأبرار ، وإن خالفتني فقد عققتني والله حسيبُك في عُقبَى الدار .

ثم اعلمْ أن المختصر لكتابٍ كمن أقدَم على خَلْقٍ سَويٍّ ، فقَطَعَ أطرافه فتركه أشلّ اليدين ، أبترَ الرجلين ، أعمَى العينين ، أصلَم الأذنين ؛ أو كمن سلب امرأة حُليّها فتركها عاطلًا ، أو كالذي سلب الكَميّ سلاحه فتركه أعزلَ راجلًا .

وقد حُكي عن الجاحظ أنه صنّف كتاباً وبوّبه أبواباً ، فأخذه بعض أهل عصره فحذف منه أشياء وجعله أشلاءً ، فأحضره وقال له : يا هذا إن المصنّف كالمصوّر وإني قد صوّرت في تصْنيفي صورة كانت لها عينان فعوّرْتَهما ، أعمى الله عينيك ، وكان لها أذنان فصلَّمْتَهما ، صلّم الله أذنيك ، وكان لها يدان فقطعتَهما ، قطع الله يديك ، حتى عدّ أعضاءَ الصورة ، فاعتذر اليه الرجل بجهله هذا المقدار ، وتاب إليه عن المعاودة إلى مثله .

ثم أهديت هذه النّسخة بخطي إلى خزانة مولانا الصاحب الكبير ، العالم الجليل الخطير ، ذي الفضل البارع ، والإفضال الشائع ، والمَحْتِدِ الأصيل ، والمجد الأثيل ، والعزّة القَعْساء ، والرتبة الشّمّاء ، الفائز من المكارم بالقِدْح المعلّى ، المتقلد من المكارم بالصارم المحلّى ، إمام الفُضلاء ، وسيّد الوزراء ، السيّد الأجلّ الأعظم ، القاضي جمال الدين الأكرم ، أبي الحسن علي بن يوسف بن ابراهيم بن عبد الواحد الشّيباني ثم التّيْمي ، حرَسَ الله مجدَه وأسبغَ ظِلّه وأهلك نِدّه ونصر جندَه وهزم ضده ، إذ كنت منذ وُجِدْتُ في حَلٍّ وترحال ، ومبارزة للزمان ونزال ، أسأل منه سِلْماً ولا يَزيدني إلا هَضْماً .

فلما قَضَت نفسي ، من السَّير ، ما قضَت ، ... على ما بَلَتْ من شدة ولَيانِ

بعد طول مُكابدة حُرْفة الحِرْفة وانتظار تبلّج ظلام الحظ يوماً من سُدْفة :

عَلِقْتُ بحَبْلٍ من حبال ابن يوسف ، ... أمِنْتُ به من طارق الحدثان

فردّ عني صَرفَ الدهر والمِحَنِ ، ورفّه خاطري عن معاندة الزمن . لمّا :

تَغَطّيْتُ ، عن دهري ، بظلّ جناحه ، ... فعَيْني ترى دهري ، وليس يراني

فأصبحتُ من كنفه في حرزٍ حريز ، ومن إحسانه وتكرّمه في موطن عزيز :

فلو تسألُ الأيام عني لما دَرَتْ ، ... وأين مكاني ، ما عَرَفْنَ مكاني

إذ كان ، أدام الله عُلوَّه ، عَلَم العلم في زماننا ، وعين أعيان أهل عصرنا وأواننا ، وأعدتُ إليه ما استَفَدْتُه منه ، وروَى عني ما رويته عنه ، فأحسن الله عنا جزاءه ، وأدام عزّه وعلاءه ، بمحمد وآله الكرام .

وقد قدَّمتُ ، أمام الغرض من هذا الكتاب ، خمسة أبواب بها يَتمّ فضلُه ، ويغزرُ وَبلُه :

الباب الأول : في ذكر صورة الأرض وحكاية ما قاله المتقدمون في هيئتها ، ورَوينا عن المتأخرين في صورتها .

الباب الثاني : في وصف اختلافهم في الاصطلاح على معنى الإقليم وكيفيته واشتقاقه ودلائل القبلة في كل ناحية .

الباب الثالث : في ذكر ألفاظ يكثر تكرارُ ذكرها فيه يُحتاج إلى معرفتها كالبريد والفرسخ والميل والكورة وغير ذلك .

الباب الرابع : في بيان حُكم الأرضين والبلاد المفتتحة في الإسلام وحُكْم قسمة الفيء والخراج فيما فُتح صلحاً أو عنوَةً .

الباب الخامس : في جُمَل من أخبار البلدان التي لا يختص ذكرها بموضع دون موضع ، لتكمل فوائد هذا الكتاب ، ويُستغنى به عن غيره في هذا الباب .

ثم أعود إلى الغرض فأقسمه ثمانية وعشرين كتاباً على عدد حروف المعجم ، ثم أقسم كل كتاب إلى ثمانية وعشرين باباً للحرف الثاني للأول ، وألتزمُ ترتيب كل كلمة منه على أول الحرف وثانيه وثالثه ورابعه ، وإلى أي غاية بلغ ، فأُقدّم ما يجب تقديمه بحُكْم ترتيب : ا ب ت ث .. على صورته الموضوعة له ، من غير نظر إلى أصول الكلمة وزوائدها ، لأن جميع ما يَرِدُ إنما هي أعلام لمسمَّيات مفردة ، وأكثرها عجمية ومُرْتَجلَة لا مَساغَ للاشتقاق فيها .

والغرض من هذا الترتيب ، تسهيلُ طريق الفائدة من غير مشقة ، والله المعين على ما اعتمدناه ، والمرشد إلى سلوك ما قصدناه ، من غير حول منا ولا قوة إلا بالله وحده وسمَّيته: « مُعْجَمَ البُلْدَان» ، اسم مطابق لمعناه ، وحسبُنا الله ونعم الوكيل ، وكان الشروع في هذا التبييض في ليلة إحدى وعشرين من محرم سنة خمس وعشرين وستمائة ، والله نسألُ المعونة على اتمامه بمنّه وكرمه .

الباب الاول

في صفة الأرض وما فيها من الجبال والبحار وغير ذلك

قال الله عز وجل : ألم نجعلِ الأرضَ مِهاداً والجبالَ أوْتاداً . وقال جل وعز : والذي جعَلَ لكم الأرضَ قَراراً والسَّماءَ بناءً . وقال سبحانه : واللهُ جعَل لكم الأرضَ بِساطاً .

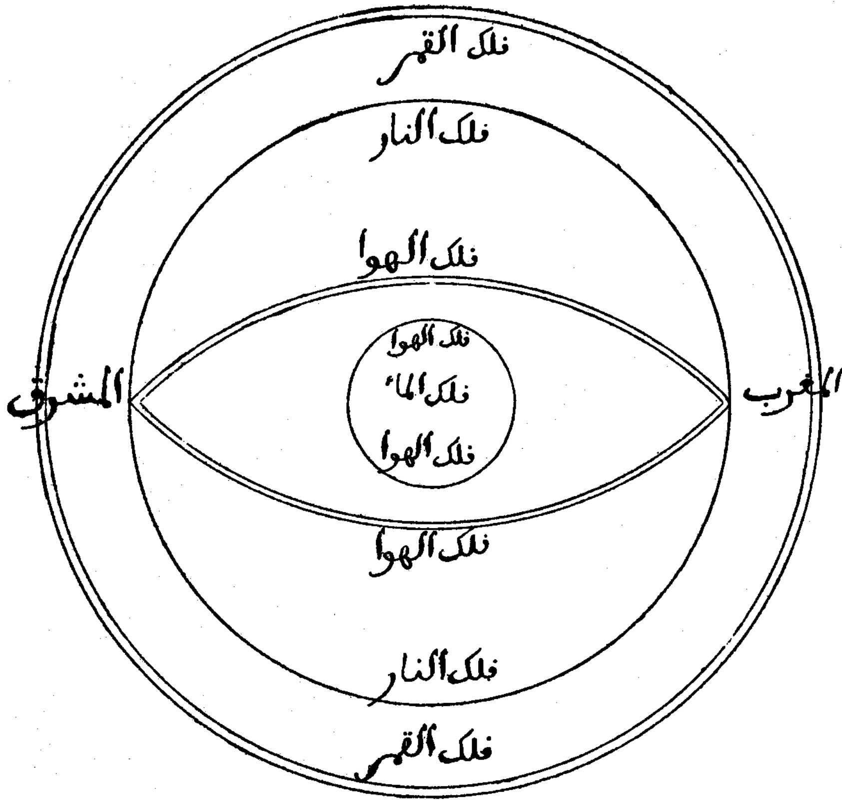
قال المفسرون : البساط والمهاد : القرار والتَّمكُّن منها ، والتصرف فيها .

واختلف القدماءُ في هيئة الأرض وشكلها ، فذكر بعضُهم أنها مبسوطةُ التسطيح في أربع جهات : في المشرق والمغرب والجنوب والشمال ، ومنهم من زعم أنها كهيئة التُّرس ، ومنهم من زعم أنها كهيئة المائدة ، ومنهم من زعم أنها كهيئة الطبل ، وزعم بعضهم أنها شبيهةٌ بنصف الكُرَة كهيئة القبّة وأن السماءَ مركبة على أطرافها ، وقال بعضهم : هي مستطيلة كالأسطوانة الحجَرية او العَمود ، وقال قوم: الأرض تهوي إلى ما لا نهاية له ، والسماء ترتفع إلى ما لا نهاية له ، وقال قوم : إن الذي يُرَى من دوران الكواكب إنما هو دورُ الأرض لا دورُ الفَلك ، وقال آخرون: إن بعض الأرض يمسك بعضاً، وقال قوم : إنها في خلاءٍ لا نهاية لذلك الخلاء .

وزعم أرسطاطاليس أن خارج العالم من الخلاء مقدار ما تَنفَسُ السماء فيه ، وكثير منهم يزعم أن دوران الفلك عليها يمسكها في المركز من جميع نواحيها . وأما المتكلمون فمختلفون أيضاً : زعم هشام ابن الحكم أن تحت الأرض جسماً من شأنه الارتفاع والعلوُّ ، كالنار والريح ، وأنه المانع للأرض من الانحدار ، وهو نفسه غير محتاج إلى ما يُعمَد ، لأنه ليس مما يَنحدِرُ بل يَطلبُ الارتفاع . وزعم أبو الهذَيل : أن الله وقفها بلا عَمَدٍ ولا علاقة ، وقال بعضهم : إن الأرض ممزوجة من جسمين: ثقيل وخفيف، فالخفيف شأنه الصُّعود ، والثقيل شأنه الهبوط ، فيمنع كلُّ واحد منهما صاحبَه من الذَّهاب في جهته لتكافؤ تدافعهما . والذي يَعتمد عليه جماهيرهم ، أن الأرض مدورة كتدوير الكرَة، موضوعة في جوف الفلك كالمُحّة في جوف البَيضة ، والنسيم حول الأرض جاذبٌ لها من جميع جوانبها إلى الفلك ، وبينه الخلق على الأرض، وأن النسيم جاذب لما في أبدانهم من الخفّة، والأرض جاذبة لما في أبدانهم من الثقل، لأن الأرض بمنزلة حجر المغناطيس الذي يجتذب الحديد وما فيها من الحيوان ، وغيره بمنزلة الحديد .

وقال آخرون من أعيانهم : الأرض في وسط الفلك يحيط بها الفِرْجار في الوسط على مقدارٍ واحد ،

من فوق وأسفل ومن كل جانب ، وأجزاء الفلك تجذبها من كل وجه ، فلذلك لا تميل إلى ناحيـة من الفلك دون ناحية ، لأن قوةَ الأجزاء متكافئة" ، ومثال ذلك: حجر المغناطيس الذي يجتذب الحديدَ لأن في طبع الفلك أن يجتذب الأرض .



وأصلحُ ما رأيت في ذلك وأسَدُّه في رأيي ، ما حكاه محمد بن أحمد الخوارزمي ، قال : الأرض في وسط السماء، والوسط هو السُّفل بالحقيقة ، والأرض مدوَّرة بالكلية ، مضرَّسة بالجزئية من جهة الجبال البارزة والوهدات الغائرة ، ولا يخرجها ذلك من الكريّة ، إذا وقع الحسُّ منها على الجملة ، لأن مقادير الجبال، وإن شمَخت ، صغيرة بالقياس إلى كل الأرض ، ألا ترى أن الكرة التي قطرها ذراع أو ذراعان إذا نتأ منها كالجاورسات وغار فيها أمثالها ، لم يمنع ذلك من إجراء أحكام المدوَّر عليها بالتقريب ؟ ولولا هذا التَّضريس، لأحاط بها الماءُ من جميع الجوانب وغمرها حتى لم يكن يَظهر منها شيءٌ ، فإن الماء وإن شارك الأرض في الثّقل وفي الهُوِيّ نحو السفل ، فإن بينهما في ذلك تفاضلاً يخف به المـاء بالإضافة إلى الأرض ، ولهذا ترسب الأرض في المـاء وتنزل الكدورةُ إلى القرار ، فأما الماء فإنه لا يغوص في نفس الأرض ، بل يسوخ فيما تخلخل منها واختلط بالهواء ، والماء إذا اعتمد على الهواء المائي للتخلخل نزل فيها وخرج الهواءُ منها ، كما ينزل القَطْرُ من السحاب فيه ، ولمّا برز من سَطح الأرض ما برز ، جازَ الماءُ إلى الاعماق ، فصار بحاراً ، وصار مجموع المـاء والأرض كُرَةً واحدة يُحيط بها الهواءُ من جميع

جهاتها ، ثم احتَدَمَ من الهواء ما مَسَّ فَلَكَ القمر بسبب الحركة وانسحاج المتماسّين ، فهو إذاً النارُ المحيطة بالهواء متصاغرة القدر في الفلك الى القُطبَين لتباطؤ الحركة فيما قرب منهما ، وصورة ذلك ، الصورةُ الأُولى التي في الصفحة السابقة .

وقال أبو الرَّيْحان : وسطُ معدَّل النهار ، يقطَعُ الأرض بنصفَين على دائرة تُسمَّى خطَّ الاستواء ، فيكون أحد نصفَيها شماليّاً والآخر جنوبيّاً ، فإذا توهّمتَ دائرةً عظيمة على الأرض مارّةً على قُطْب خط الاستواء ، قسمتَ كل واحد من نصفَي الأرض بنصفين ، فانقَسَمَ جملتُها أرباعاً : جنوبيّان وشماليّان على ما وجدها المعيّنون ، لم يتجاوز حدّ أحد الرُّبعَين الشماليّين فيسمَّى رُبعاً معموراً أو مسكوناً كجزيرة بارزة تُحيط بها البحارُ ، وهذا الربع في نفسه مشتمل على ما يُعرَف ويُسلَك من البحار والجزائر والجبال والأنهار والمفاوز المعروفة ، ثم ان البلدان والقرى بَينها ، على انه بقي منها ، نحو قُطْب الشمال ، قطعةٌ غير معمورة من افراط البَرْد وتراكُم الثلوج . وقال مُهندسوهم : لو حُفِرَ في الوَهْم وجهُ الأرض ، لأُدّيَ إلى الوجه الآخر ، ولو ثُقِبَ مثلاً بفُوشَنج لنفِذَ بأرض الصين . قالوا : والناس على الأرض كالنَّمل على البَيْضة ، واحتجوا لقولهم بحجاج كثيرة ، منها إثباتِيٌّ ومنها إقناعيٌّ ، وليس ذلك ببعيد من الأرض ، لأن البسيط يحتمل نَشْزَ الشيء ، فالأرض على هذا لمَن هي تحته بِساطٌ ، ولمن هي فوقه غِطاءٌ .

واختلفوا في مِساحة الأرض : فذكر محمد بن موسى الخوارزمي صاحب الزيج أن الأرض على القَصْد تسعة آلاف فرسخ ، العُمرانُ من الأرض نصفُ سُدْسها ، والباقي ليس فيه عمارةٌ ولا نباتٌ ولا حيوانٌ ، والبحار محسوبة من العمران ، والمفاوزُ التي بين العمران من العُمران .

قال أبو الريحان : طول قُطْر الأرض بالفراسخ الفان ومائة وثلاثة وستون فرسخاً وثلثا فرسخ ، ودَوْرُها بالفراسخ ستة آلاف وثمانمائة فرسخ .

وعلى هذا تكون مساحةُ سطحِها الخارج متكسّراً أربعة عشر ألف ألف وسبعمئة وأربعة وأربعين ألفاً ومئتين واثنين وأربعين فرسخاً وخُمس فرسخ . وكان عمر بن جِيلانَ يزعم ان الدنيا كلها سبعة وعشرون ألف فرسخ ، فبَلَدُ السودان اثنا عشر ألف فرسخ ، وبلد الروم ثمانية آلاف فرسخ ، وبلد فارس ثلاثة آلاف فرسخ ، وأرض العرب أربعة آلاف فرسخ .

وحُكي عن أزدشير أنه قال : الأرض أربعة أجزاءٍ ، فجزءٌ منها أرض التُّرك وهي ما بين مغارب الهند الى مشارق الروم ، وجزءٌ منها المغرب وهو ما بين مغارب الروم إلى القبْط والبربر ، وجزءٌ منها أرض السودان وهي ما بين البربر إلى الهند ، وجزءٌ منها هذه الأرض التي تُنسَب إلى فارس ما بين نهر بَلْخ إلى منقطع اذربيجان وأرمينية الفارسية ثم الى الفرات ، ثم بريّة العرب إلى عُمان ومُكْران ، ثم إلى كابُل وطخارستان .

وقال دورينوس إن الأرض خمسة وعشرون ألف فرسخ ، من ذلك : الترك والصين اثنا عشر

ألف فرسخ ، والروم خمسة آلاف فرسخ ، وبابل ألف فرسخ . وحُكي أن بطليموس صاحب المجسطى قاس حَرّانَ ، وزعم أنها أرفع الأرض ، فوجد ارتفاعها ما عدّد ، ثم قاس جبلاً من جبال آمد ورجع فَمسَحَ من موضع قياسه الأول ، إلى موضع قياسه الثاني ، على مُستوٍ من الأرض ، فوجده ستة وستين ميلاً ، فضربه في دَوْر الفَلَك وهو ست وستون درجة فبلغ ذلك أربعةً وعشرين ألف ميل ، يكون ذلك ثمانية آلاف فرسخ ، فزعم أن دور الأرض يحيط بثمانية آلاف فرسخ . وقال غير بطليموس ممن يُرجَع إلى رأيه ، إن الأرض مقسومة بنصفَين ، بينهما خطُّ الاستواء ، وهو من المشرق إلى المغرب ، وهو أطولُ خطّ في كُرَة الأرض ، كما ان مَنْطقة البروج أطوَلُ خطّ في الفلك ، وعرضُ الأرض ، من القطب الجنوبي الذي يدور حوله سُهَيلٌ إلى الشمال الذي تدور حوله بَناتُ نَعْش ، فاستدارة الأرض ، بموضع خطّ الاستواء ، ثلاثمائة وستون درجةً ، الدرجةُ خمسةٌ وعشرون فرسخاً ، فيكون ذلك تسعةَ آلاف فرسخ ، وبين خط الاستواء وكلٍّ واحد من القُطْبَين تسعون درجة ، واستدارتها عرضاً مثل ذلك ، لأن العمارة في الأرض بين خطّ الاستواء وكل واحد أربع وعشرون درجة ، ثم الباقي قد غمره ماءُ البحر ، فالخَلق في الرُّبع الشمالي من الأرض والربع الجنوبي خراب ، والنصف الذي تحتها لا ساكن فيه ، والربعان الظاهران هما أربعة عشر إقليماً ، منها سبعة عامرة ، وسبعة غامرة ، لشدّة الحرّ بها .
وقال بعضهم : العمرانُ في الجانب الشمالي من الأرض ، أكثر منه في الجانب الجنوبي ، ويقال إن في الشمالي أربعة آلاف مدينة ، وإن كل نصف من الأرض رُبعان ، فالربعان الشماليان هما النصف المعمور ، وهو من العراق إلى الجزيرة ، والشام ، ومصر ، والروم ، والفرنجة ، وروميه ، والسوس ، وجزيرة السعادات ، فهذا الربع غربي شمالي ؛ ومن العراق إلى الأهواز ، والجبال ، وخراسان ، وتبّت ، إلى الصين ، إلى واق واق ، فهذا الربع شرقي شمالي ؛ وكذلك النصف الجنوبي ، فهو ربعان : شرقي جنوبي ، فيه بلاد الحبشة والزنج ، والنوبة ، وربع غربي لم يَطَأْه أحد ممن على وجه الأرض ، وهو متاخم للسودان الذين يتاخمون البربر ، مثل كُوكُو وأشباههم . وحكى آخرون أن بطليموس الملك اليوناني ، وأحسبه غير صاحب المجسطى ، لم يكن ملكاً ولا في أيام الملوك البطالسة ، إنما كان بعدهم ، بَعثَ إلى هذا الربع قوماً حكماء منجمين ، فبحثوا عن البلاد وألْطَفوا النظرَ والاستخبار من علماء تلك الأمم التي تقاربها ومن هو على تخومها ، فانصرفوا إليه فأخبروه أنه خراب يباب ليس فيه ملك ولا مدينة ولا عمارة ، وهذا الربع يسمّى المحترق ، ويسمّى أيضاً الربع الخراب ، ثم إن بطليموس أراد أن يَعرف عظم الأرض وعُمرانها وخرابها ، فبَدَأَ فأَخَذَ ذلك من طلوع الشمس إلى غروبها من العدد ، وذلك يوم وليلة ، ثم قسم ذلك على أربعة وعشرين جزءاً ، الساعاتُ المستوية خمسة عشر جزءاً ، وضرب أربعة وعشرين في خمسة عشر ، فصار ثلاثمائةٍ وستين جزءاً ، فأراد أن يعرف كم ميلاً يكون الجزءُ ، فأخذ ذلك من خُسُوف القمر وكُسُوف الشمس ، فنظر كم ما بين مدينة الى مدينة من ساعة ، وكم بين المدينة إلى الأخرى ، فقسم الأميال على أجزاء الساعة ، فوجد الجزءَ الواحد منها خمسة وسبعين ميلاً ، فضرب خمسة وسبعين في ثلاثمائة وستين جزءاً من أجزاء البروج ، فبلغ ذلك سبعة وعشرين ألف ميل ،

فقال إن الأرض مدورة متعلـّقة بالهواء ، فيكون ما يدور بها من الأميال سبعة وعشرين ألف ميل . ثم نظر في العمران فوجد من الجزيرة العامرة التي في المغرب إلى البحر الأخضر إلى أقصى عمران الصين ، إذا طلعت الشمس في الجزائر التي سَمـَّيناها ، غابَتْ بالصين ، وإذا غابت في هذه الجزائر طلعت بالصين ، فذلك نصف دُوّارة الأرض، وذلك ثلاثة عشر ألف ميل وخمسمائة ميل طول العمران . ثم نظر أيضاً في العمران فوجد عمران الأرض من ناحية الجنوب إلى ناحية الشمال : أعني من دوّارة الأرض حيث استوى الليل والنهار في الصيف إلى عشرين ساعة ، والليل أربع ساعات ، وفي الشتاء خلاف ذلك ، الليل عشرون ساعة والنهار أربع ساعات ، فقال إن استواءَ الليل والنهار في جزيرة بين الهند والحبشة من ناحية الجنوب التي من التيْمَن وهو ستّون جزءاً ، ما يكون له أربعة آلاف وخمسمائة ميل ، فإذا ضرَبت السدس في النصف الذي هو نصف دوّارة الأرض من حيث استوى الليل والنهار ، تجد العمران الذي يُعرَف ، نصفَ سدس جميع الأرض .

واختَلَفَ آخرون في مَبلَغ الأرض وكميّتها ، فرُوي عن مكحول أنه قال : مسيرة ما بين أدنى الأرض إلى أقصاها خمسمائة سنة ، مائتان من ذلك قد غمرهما البحر ، ومائتان ليس يسكنهما أحد ، وثمانون يأجوج ومأجوج ، وعشرون فيها سائر الخلق . وعن قَتادة ، قال : الدنية أربعة وعشرون ألف فرسخ ، فمُلك السودان منها اثنا عشر ألف فرسخ ، ومُلك العجم ثلاثة آلاف فرسخ ، ومُلك الروم ثمانية آلاف فرسخ ، وملك العرب ألف فرسخ . ورواية أخرى عن بطليموس أنـّه خرّج مقدار الدنيا واستدارتها من المجسطى بالتقريب ، فقال : استدارة الأرض مائة ألف وثمانون ألف إسطاديون ، والإسطاديون مساحة أربعمائة ذراع ، وهي أربعة وعشرون ألف ميل ، فيكون ثمانية آلاف فرسخ بما فيها من الجبال والبحار والفيافي والغياض . قال : وغلظُ الأرض ، وهو قُطْرها ، سبعة آلاف وستمائة وثلاثون ميلًا ، تكون ألفين وخمسمائة فرسخ وأربعين فرسخاً وثُلـُثي فرسخ . قال : فتكسير جميع بسيط الأرض مائة واثنان وثلاثون ألف ألف وستمائة ألف ميل ، يكون مائتي ألف وثمانية وثمانين ألف فرسخ .

واختلفوا أيضاً في كيفية عدد الأرضين ، قال الله عز وجل : «الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن » . فاحتمل هذا أن يكون في العدد والاطباق فرُوي في بعض الأخبار أن بعضها فوق بعض ، وغلظ كل أَرض مسيرة خمسمائة عام ، وقد عدّد بعضهم لكل أرض أهلًا على صفة وهيئة عجيبة ، وسمّى كل أرض باسم خاص كما سمّى كل سماءٍ باسم خاصٍّ . وعن عطاء بن يسار في قول الله عز وجل : « الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن » قال : في كل أرض آدم كآدمكم ، ونوح كنوحكم ، وإبراهيم كابراهيمكم ، والله أعلم .

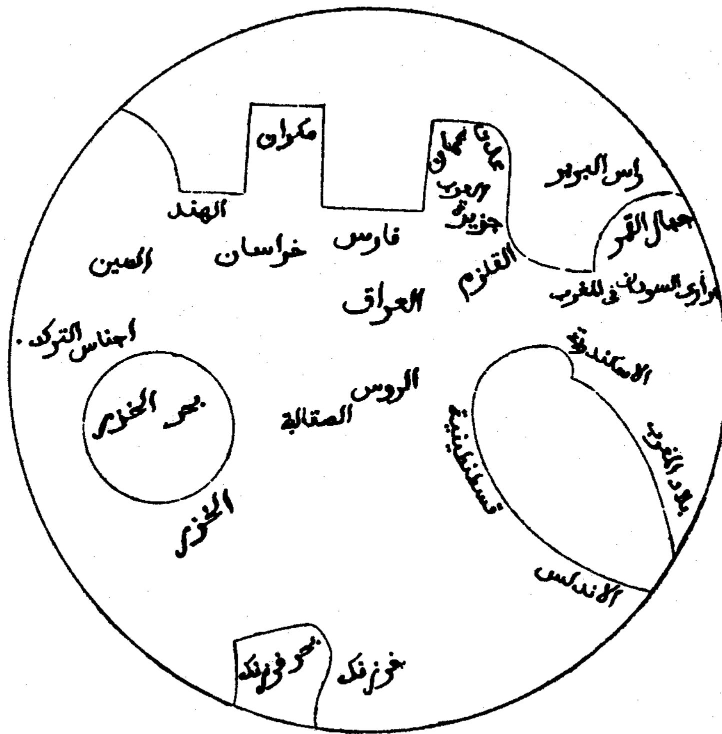
وقالت القدماءُ إن الأرض سبع على المجاورة والملاصقة ، فافتراق الأقاليم على المطابقة والمكابسة ، والمعتزلة من المسلمين يميلون إلى هذا القول ، ومنهم من يرى أن الأرض سبع على الارتفاع والانخفاض ، كدرج المرَاقي .

واختلفوا في البحار والمياه والأنهار فروى المسلمون أن الله خلق البحر مُرّاً زُعاقاً ، وأنزل من السماء الماءَ العذب كما قال الله تعالى : « وأنزلنا من السماء ماءً بقدر فأسكنّاه في الأرض » . وكل ماءٍ عذب من بئر أو نهر ، من ذلك ، فإذا اقترَبَت الساعةُ بعث الله ملكاً معه طشتٌ ، فجمع تلك المياه فردّها إلى الجنّة . ويزعم أهل الكتاب أن أربعة أنهار تخرج من الجنة : الفُرات وسَيْحُون وجيحون ودجلة ، وذلك أنهم يزعمون أن الجنة في مشارق الأرض .

وأما كيفية وَضْع البحار في المعمورة ، فأحْسن ما بلغني فيه ما حكاه ابو الريحان البيروني ، فقال أما البحر الذي في مغرب المعمورة وعلى ساحل بلاد طَنْجَةَ والأندلس ، فإنه سُمّي البحر المحيط ، وسمّاه اليونانيّون أوقيانوس ، ولا يُلَجَّجُ فيه ، إنما يُسْلَكُ بالقرب من ساحله ، وهو يمتـدُّ من عند هـذه البلاد نحو الشمال على محاذاة أرض الصقالبة ، ويخرج منه خليج عظيم في شمال الصقالبة ، ويمتدُّ إلى قرب أرض بُلْغار بلاد المسلمين ، ويعرفونه ببحر وَرَنْك ، وهم أمـة على ساحله ، ثم ينحرف وراءهم نحو المشرق ، وبين ساحله وبين أقصى أرض التُّرك أرَضُون وجبال مجهولة خربة غير مسلوكة . وأما امتداد البحر المحيط الغربي من أرض طنجة نحو الجنوب ، فإنه ينحرف على جنوب أرض سودان المغرب وراءَ الجبال المعروفة بجبال القَمَر التي تَنْبع منها عيونُ نيل مصر ، وفي سلوكه غَرَرٌ لا تنجُو منه سفينةٌ. وأما البحر المحيط من جهة الشرق وراءَ أقاصي أرض الصين ، فإنه أيضاً غير مسلوك ويتشعّب منه خليجٌ يكون منه البحر الذي يسمَّى في كل موضع من الأرض التي تحاذيه ، فيكون ذلك أوّلاً بحر الصين ، ثم الهند ، وخرج منه خلجان عظام يسمَّى كل واحد منها بحراً على حِدَة ، كبحر فارس والبصرة ، الذي على شرقيّه تيز ومُكْران ، وعلى غربيّه في حياله فرضة عُمان ، فإذا جاوزها بلغ بـلاد الشّحْر التي يُجلَب منها الكُنْدُر ، ومرّ إلى عدن ، وانشعب منه هناك خليجان عظيمان ، أحدهما المعروف بالقُلْزُم ، وهو ينعطف فيُحيط بأرض العرب حتى تصير به كجزيرة ، ولأنّ الحبشة عليـه بحذاء اليمن فإنه يسمّى بهما ، فيقال لجنوبيّه بحر الحبشة ، وللشمالي بحر اليمن ، ولمجموعهما بحر القلزم ، وإنما اشتهر بالقلزم لأن القلزم مدينة على مُنْقَطَعه في أرض الشام حيث يستدقّ ويستدير عليه السائر على الساحل نحو أرض البجة . والخليج الآخر المقدّم ذكره ، هو المعروف ببحر البربر ، يمتدّ من عدن إلى سُفالة الزنج ، ولا يتجاوزها مركبٌ لعظم المخاطرة فيه ويتّصل بعدها ببحر أوقيانوس المغربي ، وفي هـذا البحر من نواحي المشرق جزائر الرانج ، ثم جزائر الديبجات ، وقُمَيْر ، ثم جزائر الزابـج ، ومن أعظم هـذه الجزائر ، الجزيرة المعروفة بسَرَنْديب ، ويقال لها بالهندية سنكاديب ، ومنها تُجْلب أنواع اليواقيت جميعها ، ومنها يجلب الرصاص القَلْعي ، وسُربزه ومنها يجلب الكافور . ثم في وسط المعمورة في أرض الصقالبة والروس ، بحر يعرف ببُنْطُس عند اليونانيين ، وعندنا يعرف ببحر طرابزندة ، لأنها فُرضة عليـه ، ويخرج منـه خليج يمرُّ على سور مدينـة القسطنطينية ، ولا يزال يتضايق حتى يقـع في بحر الشام الذي على جنوبيّه بـلاد المغرب إلى الإسكندرية ومصر ، وبحذائها في الشمال أرض الأندلس والروم ، وينصبّ إلى البحر المحيط عنـد الأندلس في مضيق يُذكر في الكتب بمعبرة هيرَقْلَس ،

ويُعْرَف الآن بالزُّقاق ، يَجري فيـه ماؤه إلى البحر المحيط ، وفيـه من الجزائر المعروفة قُبْرُس ، وسامس ، وردوس ، وصقلية ، وأمثالها . وبالقرب من طبرستان بحرُ فُرْضَةِ جُرجان ، عليه مدينة آبسكون وبها يُعرَف ، ثم يمتدُّ إلى طبرستان ، وأرض الديلم ، وشروان ، وباب الأبواب ، وناحية اللاّن ، ثم الخـزَر ، ثم نهر أتل الآتي إليه ، ثم ديار الغُزية ، ثم يعود إلى آبسكون وقد سُمّي باسم كل بُقعة حاذاها ، ولكن اشتهاره عندنا بالخزر ، وعند الأوائل بجُرْجان ، وسماه بطليموس بحر أرقانيا ، وليس يتّصل ببحر آخر . فأما سائر المياه المجتمعة في مواضع من الأرض ، فهي مستنقعاتٌ وبطائحُ ، وربّما سُمّيت بُحيرات ، كبحيرة أفامية ، وطبرية ، وزُغَر بأرض الشام ، وكبحيرة خوارزم وآبسكون بالقرب من بَرْسَخان .

وسترى من هذه الدائرة في الصورة التالية ما يدل على صورة ما ذكرناه بالتقريب .



المحيط الشمالي

واختلفوا في سبب ملوحة ماء البحر ، فزعم قوم أنه لما طال مَكْثُه وألَحَّت الشمس عليه بالاحراق، صار مُرّاً ملحاً، واجتذب الهواءُ ما لَطُفَ من أجزائه فهو بقيّة ما صفّته الأرضُ من الرطوبة فغَلُظ . وزعم آخرون أن في البحر عروقاً تغيّر ماءَ البحر ، فلذلك صار مُرّاً زعاقاً ، وزعم بعضهم أن الماءَ من

الاستحالات ، فطَعمُ كل ماء على طعم تُرْبَته .

واختلفوا في الجبال ، قال الله تعالى : وألقى في الأرض رواسي أن تميد بكم ، وقال : ألم نجعل الأرض مهاداً والجبال أوتاداً . وحُكي عن بعض اليونان أن الأرض كانت في الابتداء تُكْفَأُ لصغرها ، وعلى طول الزمان تكاثَفَتْ وثبتَتْ ، وهذا القول يصدّقه القرآن لو أنه زاد فيه أنها تَثْبت بالجبال ، ومنهم من زعم أن الجبال عظام الأرض وعُروقها .

واختلفوا فيا تحت الأرض ، فزعم بعض القدماء أن الأرض يحيط بها الماءُ ، والماءُ يُحيط به الهواءُ ، والهواءُ يحيط به النار ، والنار يحيط بها السماءُ الدنيا ، ثم الثانية ، ثم الثالثة ، إلى السابعة ، ثم يحيط بها فلكُ الكواكب الثابتة ، ثم فوق ذلك الفلكُ الأعظم المستقيم ، ثم فوقه عالَم النفس ، وفوق عالم النفس عالم العَقْل ، وفوق عالم العقل الباري ، جلَّتْ عظمته ، ليس وراءه شيءٌ .

فعلى هذا الترتيب ان السماءَ تحت الأرض كما هي فوقها . وفي أخبار قُصّاص المسلمين أشياءُ عجيبة تضيق بها صدورُ العقلاء ، أنا أحكي بعضها غير معتقد لصحّتها : رووا أن الله تعالى خلق الأرض تُكْفَأُ كما تُكفأُ السفينة ، فبعث الله ملكاً حتى دخل تحت الأرض ، فوضع الصخرة على عاتقه ، ثم أخرج يديه: إحداهما بالمشرق ، والأخرى بالمغرب ، ثم قبض على الأرضين السبع فضبطها ، فاستقرّتْ ، ولم يكن لقدَمه قَرارٌ ، فأهْبطَ الله ثوراً من الجنّة له أربعون ألف قرن وأربعون ألف قائمة ، فجعل قرار قدمي الملك على سَنامه ، فلم تصل قدماه إليه ، فبعث الله ياقوتة خضراءَ من الجنة ، مسيرها كذا ألف عام ، فوضعها على سنام الثور ، فاستقرّتْ عليها قدماه ، وقرون الثور خارجة من أقطار الأرض ، مشبّكة تحت العرش ، ومَنْخَر الثور في ثَقْبَين من تلك الصخرة تحت البحر ، فهو يتنفّسُ كل يوم نَفَسَيْن، فإذا تنفّسَ مَدّ البحرُ وإذا ردّه جزر ، ولم يكن لقوائم الثور قرارٌ ، فخلق الله تعالى كُمْكُماً كغِلَظ سبع سموات وسبع أرضين، فاستقرّتْ عليها قوائم الثور، ثم لم يكن للكُمْكُم مستقَرٌ فخلق الله تعالى حُوتاً يقال له : بَلْهُوت ، فوضع الكمكم على وَبَر ذلك الحُوت ، والوَبَرُ الجناح الذي يكون في وسط ظهر السمكة ، وذلك الحوت على ظهر الريح العقيم ، وهو مزموم بسلسلة ، كغلظ السموات والأرضين ، معقودة بالعرش . قالوا ثم إن إبليس انتهى إلى ذلك الحوت ، فقال له : إن الله لم يخلق خلقاً أعظم منك ، فلم لا تزلزل الدنيا ؟ فهَمّ بشيءٍ من ذلك ، فسلّط الله عليه بَقّةً في عينَيه فشغَلَتْه ، وزعم بعضهم أن الله سلّط عليه سَمَكَةً كالشطبة ، فهو مشغول بالنظر إليها ويَهابُها . قالوا : وأنبَتَ الله تعالى من تلك الياقوتة التي على سنام الثور ، جبلَ قاف ، فأحاط بالدنيا ، فهو من ياقوتة خضراءَ ، فيقال ، والله أعلم ، إن خضرة السماء منه ، ويقال إن بينه وبين السماء قامة رجل ، وله رأسٌ ووَجْهٌ ولسان ، وأنبتَ الله تعالى من قاف الجبال ، وجعلها أوتاداً للأرض كالعُروق للشجر ، فإذا أراد الله ، عز وجل، أن يُزَلْزل بَلَداً ، أوحى الله إلى ذلك الملك: أنْ زَلزِلْ ببلدِ كذا، فيحرّك عرقاً مما تحت ذلك البلد ، فيتزلزل ، وإذا أراد أن يَخسف ببَلَد أوحى الله إليه : أن اقْلِبِ العرقَ الذي تحته ، فيَقْلبه فيخسف البلد . وزعم وَهْبُ بن مُنَبّه ، أن الثور والحوت يبتلعان ما ينصبُّ

من مياه الأرض ، فإذا امتلأتْ أجوافُهما قامت القيامة . وقال آخرون إن الأرض على الماء ، والماء على الصخرة ، والصخرة على سنام الثور ، والثور على كُمْكُم من الرمل متلبّد ، والكمكم على ظهر الحوت ، والحوت على الريح العقيم ، والريح على حِجابٍ من الظُّلمة ، والظلمة على الثّرى ، وإلى الثرى ينتهي علم الخلائق ، ولا يعلم ما وراء ذلك إلا الله . قال الله تعالى : « له ملكُ السموات والأرض وما بينهما وما تحت الثّرى » .

قال عبيد الله الفقير إليه مؤلّف الكتاب : قد كَتَبنا قليلاً من كثير مما حُكِي من هذا الباب ، وههنا اختلاف وتخليط لا يَقِفُ عند حدّ غير ما ذكرنا لا يكاد ذو تحصيل يسكُنُ إليه ، ولا ذو رأي يعوّل عليه ، وإنما هي أشياء تكلّم بها القُصّاص للتهويل على العامّة ، على حسب عقولهم ، لا مستَنَدَ لها من عقل ولا نَقْل ، وليس في هذا ما يُعتَمدُ عليه إلا خَبرٌ رواه أبو هُرَيرة عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، وهو ما أخبرنا به حَنْبَل بن عبد الله بن الفرج بن سعادة أبو علي المكبّر البغدادي ، إذْناً ، قال : أخبرنا أبو القاسم هبة الله بن الحُصَيْن ، قال : حدّثنا أبو علي الحسن بن علي بن محمد بن المذهّب ، قال : حدّثنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك القطيعي ، قراءةً عليه ، فأقرأ به في سنة ست وستين وثلاثمائة ، قال : حدّثنا أبو عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل ، رحمه الله ، قال : حدّثنا أبي ، حدثنا سُرَيْج ، حدثنا الحكم بن عبد الملك ، عن قَتادة ، عن الحسن ، عن أبي هريرة ، قال : بينما نحن عند رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، إذ مَرّت سحابة ، فقال : أتدرون ما هذه فوقكم ؟ قُلنا : الله ورسوله أعلم . قال : هذه العنانُ ، وروايا الأرض ، يَسُوقه إلى من لا يَشْكُره من عباده ، ولا يَدْعونه رَبّاً . أتدرون ما هذه فوقكم ؟ قلنا : الله ورسوله أعلم . قال : الرقيع مَوْجٌ مكفوف ، وسَقْف محفوظ ، أتدرون كم بينكم وبينها ؟ قلنا : الله ورسوله أعلم . قال : مسيرة خمسمائة عام . ثم قال : أتدرون ما الذي فوقها ؟ قلنا : الله ورسوله أعلم . قال : سماء أخرى ، أتدرون كم بينكم وبينها ؟ قلنا : الله ورسوله أعلم . قال : مسيرة خمسمائة عام ، حتى عدّ سبع سموات ، ثم قال : أتدرون ما فوق ذلك ؟ قلنا : الله ورسوله أعلم . قال : العرش . ثم قال : أتدرون كم بينكم وبين السماء السابعة ؟ قلنا : الله ورسوله أعلم . قال : مسيرة خمسمائة عام . ثم قال : أتدرون ما هذه تحتكم ؟ قلنا : الله ورسوله أعلم . قال : الأرض ، أتدرون ما تحتها ؟ قلنا : الله ورسوله أعلم . قال : أرض أخرى ، أتدرون كم بينكم وبينها ؟ قلنا : الله ورسوله أعلم . قال : مسيرة سبعمائة عام ، حتى عَدّ سبع أرضين . ثم قال : وايم الله لو دَلّيتم أحدكم بحبل إلى الأرض السابعة السُّفْلى ، لَهَبطَ بكم على الله . ثم قرأ : « هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيءٍ عليم » . قلت : وهذا حديث صحيح ، أخرجه أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي ، عن عبد بن حُميد ، عن يونس ، عن شيبان بن عبد الرحمن ، عن قتادة ، عن الحسن البصري ، عن أبي هريرة ، رضي الله عنه ، وفي لفظ الخبر اختلاف والمعنى واحد . انتهى .

الباب الثاني

في ذكر الأقاليم السبعة واشتقاقها والاختلاف في كيفيتها

نَبدأُ ، أولاً، فنُوردُ عنهم قولاً مجملاً ، يكون عماداً وبياناً لما نَأْتي به بعدُ ، وهو أَسَدُّ ما سمعتُ في مَعْناه وأَلْخَصُه، قالوا : جميع مسافة دوران الأرض، بالقياس المصطلح عليه ، مئة ألف ألف وستمائة ألف ميل ، كل ميل أربعة آلاف ذراع ، الذراع أربعة وعشرون إصبعاً ، كل ثلاثة أميال منها فرسخ ، والأرض التي هي المساحة مقدارُ دَوْرها ، ثلاثة أرباعها مغمورة بالماء ، والربع الباقي مكشوف ، والمعمورة هي المسكون من هذا الربع المكشوف ثُلثه وثلث عُشْره ، والباقي خراب ، وهذا المقدار من الربع المسكون مساحته ثلاثة وثلاثون ألف ألف ومئة وخمسون ألف ميل ، وهذا العمرانُ هو ما بين خطّ الاستواء إلى القُطْب الشمالي ، وينقسم إلى سبعة أقاليم ، واختلفوا في كيفيتها على ما نُبَيّنه. واختلف قوم في هذه الأقاليم السبعة : في شمالي الأرض وجنوبيّها ، أم في الشمال دون الجنوب ، فذهب هَرْمَس إلى أن في الجنوب سبعة أقاليم كما في الشمال. قالوا وهذا لا يُعوّلُ عليه لعَدَم البُرهان، وذهب الأكثرون إلى أن الأقاليم السبعة في الشمال دون الجنوب ، لكثرة العمارة في الشمال وقلّتها في الجنوب ، ولذلك قسموها في الشمال دون الجنوب . وأما اشتقاق الأقاليم فذهبوا إلى أنها كلمة عربية، واحدها إقليم ، وجمعها أقاليمُ ، مثل إخْرِيط وأخاريط ، وهو نَبْتٌ ، فكأنه إنما سُمّي إقليماً ، لأنه مقلوم من الأرض التي تتاخمه ، أي مقطوع ، والقَلْم في أصل اللغة القَطْع ، ومنه قَلَمْتُ ظُفْري ، وبه سُمي القَلَم لأنه مقلوم ، أي مقطوع مرّة بعد مرّة ، وكلما قطعتَ شيئاً بعد شيء فقد قَلَمْتَه . وقال محمد بن أحمد أبو الرَّيْحان البيروني : الإقليم على ما ذكر أبو الفضل الهَرَوي في المَدْخَل الصاحبي هو المَيلُ، فكأنهم يريدون بها المساكن المائلة عن معدّل النهار . قال : وأما على ما ذكر حمزة بن الحسن الأصفهاني ، وهو صاحب لغة ومعنيٌّ بها ، فهو الرستاق ، بلغة الجرامقة سُكّان الشام والجزيرة ، يقسمون بها المملكة ، كما يقسم أهل اليمن بالمخاليف ، وغيرهم بالكور والطساسيج وأمثالها . قال : وعلى ما ذكر أبو حاتم الرازي في كتاب الزينة ، هو النصيب ، مشتقٌّ من القَلَم بافْعيل ، إذ كانت مقاسمة الأنصِباء بالمساهمة بالأقلام مكتوباً عليها أسماءُ السهام كما قال الله تعالى : « إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم » .

وقال حمزة الأصفهاني : الأرض مستديرة الشكل ، المسكون منها دون الربع ، وهذا الربع ينقسم

قسمين : براً وبحراً ، ثم ينقسم هذا الربع سبعة اقسام ، يسمّى كل قسم منها بلغة الفُرس كُشْخَر ، وقد استعارت العرب من السُّريانيين للكُشْخَر اسماً ، وهو الإقليم ، والإقليم اسم للرستاق ، فهـذا في اشتقاق الإقليم ومعناه كافٍ شافٍ إن شاءَ الله تعالى .

ثم للأُمَم في هيئة الأقاليم وصِفاتها اصطلاحات أَربعة :

الاصطلاح الأول: اصطلاح العامة وجمهور الأُمّة ، وهو جارٍ على أَلسنة الناس دائماً ، وهو أَن يسمّوا كل ناحية مشتملة على عدّة مُدُن وقُرىً إقليماً ، نحو الصين، وخراسان ، والعراق ، والشام ، ومصر، وإفريقية ، ونحو ذلك . فالأقاليم ، على هذا ، كثيرة لا تُحصى .

الاصطلاح الثاني : لأَهل الأَندلس خاصّةً ، فإنهم يسمّون كل قرية كبيرة جامعة إقليماً ، وربما لا يَعْرف هذا الاصطلاح إلا خواصُّهم ، وهـذا قريب مما قدّمنا حكايتَه عن حمزة الأَصفهاني ، فإذا قال الأَندلسي : أَنا من إقليم كذا ؛ فإنما يعني بلدةً ، أَو رستاقاً بعَينه .

الاصطلاح الثالث : للفُرْس قديماً ، وأَكثر ما يعتمد عليه الكتّاب، قال أَبو الريحان : قسم الفُرْس الممالك المُطيفة بإيرانشهر ، في سبعِ كِشْورات ، وخطّوا حول كل مملكة دائرة ، وسمّوها كِشْوَراً وكُشْخَراً ، اشتقاقهما عـلى ما قيل من كُشْتَه ، وهـو اسم الخطّ في لغتهم ، ومعلوم أَن الدوائر المتساوية لا تحيط بواحدة منها متماسّةً إلا إذا كانت سبعاً تحيط ستٌ منها بواحدة فقسموا إيرانشهر إلى كشورات ستّ ، والمعمورة بأَسرها إلى سبع ، والأَصل في هذه القسمة ما أَخبر به زرادشت ، صاحب ملّتهم ، من حال الأَرض ، وأَنها مقسومة بسبعة أَقسام ، كهيئة ما ذكرنا ، أَوسَطُها هُنَيْرَة ، وهو الذي نحن فيه ، ويُحيط بها ستة . قال أَبو الريحان : وأَما الحقيقة لم جعلوها سبعاً ، فما أَجِدُني واجـده بالطريق البُرهاني ، فإن الكافّة لم يتسارعوا إلا إلى عـدد الكواكب السيّارة ، مستدلّين عليـه بأَيام الأُسبوع التي لا يَخْتَلِفُ فيها ، ولا في المبدإ الموضوع لهـا من يوم الأَحد ، مختلفو الأُمم . وصورة الكشورات الداخلة في كشخر هُنَيرة على ما نقلتُه من كتاب أَبي الريحان وخطّ يده، الصورة على الصفحة المقابلة . قال أَبو الريحان : وبهذه القسمة قال هرمس ما أَسنَدَ إليه محمد بن ابراهيم الفزاري في زيجه ، إذ كان هرمس من القدماء ، فكأَنه لم يستعمل في زمانه غيرها ، وإلا فالأُمور الرياضية النجومية بهرمس أَولى . قال : وزاد الفزاري أَن كل كشور سبعمائة فرسخ في مثلها . وقرأْتُ في غير كتاب أَبي الريحان أَن كل إقليم من هذه السبعة التي قدّمنا وَصْفَها ، طول أَرضه سبعمائة فرسخ ، إلا السابع ، فإنه مائتان وعشرون فرسخاً ، والله أَعلم .

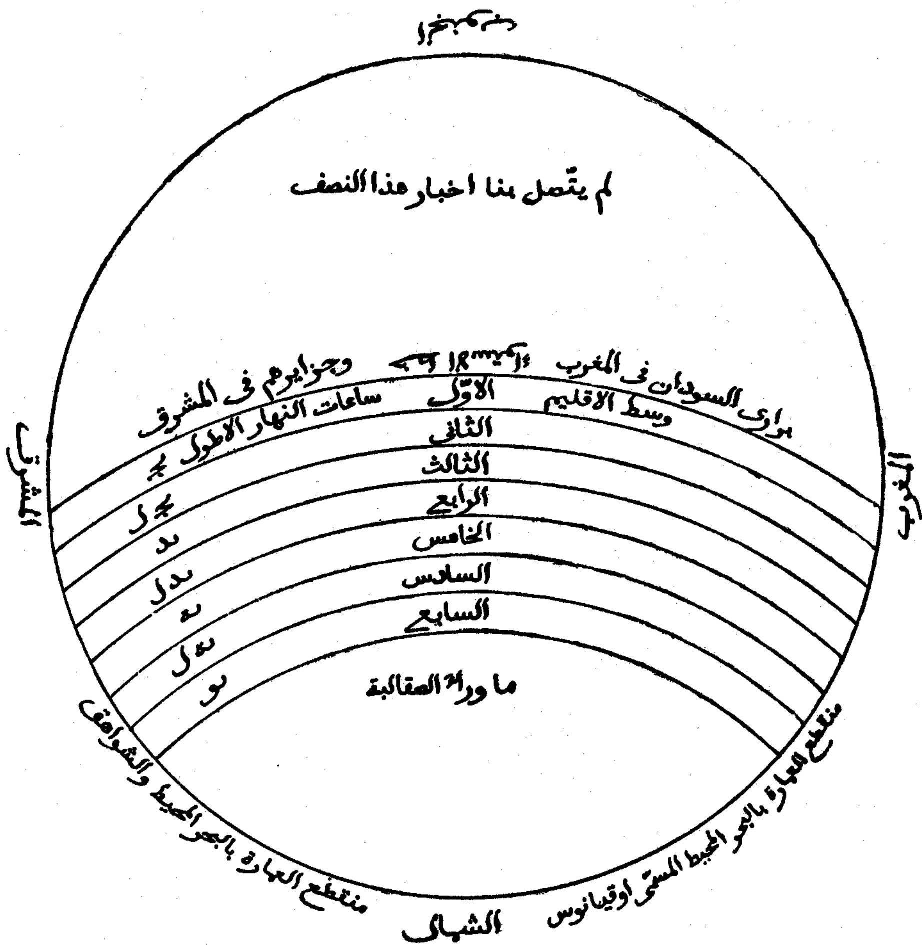
الاصطلاح الرابع : وعليه اعتماد أَهل الرياضة والحكمة والتنجيم ، وهو عندهم يمتدُّ طولاً من المشرق إلى المغرب على الشكل الذي نُصوّره بعدُ . قال أَبو الريحان : عقيبَ ما ذكره من اصطلاح أَهل فارس ومن خطّه نقلتُه : وأَما مَن زاوَلَ صناعة التنجيم وكَلِف بعلم هيئة العالَم، فإنه أَتى هذه القسمة من مأْتىً آخـر ، لأَنه لما نظر إلى الأُولى ولم يجدْ لهـا نظاماً تطّرد عليـه من الأَسباب الطبيعية دون الوَضْعيّة التي بحسبها تختلف المساكنُ في الكرة من الحَرّ والبرد وسائر الكيفيات ، أَعرَضَ عن تلك

القسمة ولم يلتفتْ إليها . ثم قال : نحن إذا تأمّلْنا الاختلافات التي تَلْحَقُ الليلَ والنهارَ من وُلوج أحدهما على الآخر ، على طَرَفَي الصيف والشتاء ، فالذي يَحْدث في الهواء من احتدام الحرّ وكَلَب البرد وما يَتْبَع ذلك من تأثير الأرض والماء بهما ، وَجَدْناها بحَسْب الإمعان ، في جِهَتَي الشمال والجنوب فقط ، وإننا متى لزمنا نحو المشرق والمغرب مداراً واحداً لا يقرّبنا سُلوكُه من شمال أو



جنوب ، لم يختلف علينا شيءٌ مما وجُودُه بالإضافة إلى الآفاق بَتّةً ، اللهم إلا الانتقال من صُرُود إلى جُروم ، أو عَكْسُه مما لا يوجبه ذلك السَّمْت ، إنما يتّفق من جهة الأنجاد والأغوار ، واوضاع أحدهما من الآخر فيه وتقدُّم الطلوع والغروب وتأخُّرهما ، إلا أنه ليس بمعلوم بالاحساس وإنما يُتَوصَّل إليه بالنظر والقياس ، فإذا قسمنا المعمورة عرضاً بحسب الاختلاف والتغاير ، على أقسام متوازية في طول الأرض ، ليتّفق كل قسم في المشارق والمغارب على حال واحدة بالتقريب ، كان أصوَبَ من أن نقسمها بغير ذلك من الخطوط . ثم تأمل النهار الأطوَلَ والأقصرَ ، فإن النظر فيهما ، لتكافئهما ، واحدٌ ، فوجده من جهة الشمال حيث الناس متمدّنون ، وعلى قضايا الاعتدال خَلْقاً وخُلْقاً مجتمعون ، دون

المتوحشين المختفين في الغياض والقفار ، الذين يفترسون من وجدوه من الناس ، ويأكلونه ثلاث عشرة ساعة ، فجعل الحَدّ الجنوبي وسطَ الإقليم الأول ، ثم الحدّ الشمالي وسط الإقليم السابع ، وسائر الأقاليم تتزايدُ نصفَ ساعة في النهار الأطول في أوساط الإقليم . وأما ما وراءَ الإقليم السابع منها ، فأَرَضُون يعرُضُ البردُ في قيظها ، ويهلك من شتائها الذي هو أطول فصول السنة فيها ، فيقلُّ قاطنوها ، وتَنْزُر عقولهُم ، حتى ربما اجتَوَوْا ببهيميّتهم مُخالطة الناس ، كما يراها مـن وراء الإقليم السابع بسَبُعيتهم . فإذا قسمت المعمور بالأقاليم ، على هذه الجهة ، فصورتها تكون قريباً من الصورة التالية :



فالاقليم الأول : أوله حيث يكون الظلُّ نصفَ النهار ، إذا استوى الليل والنهار قَدَماً واحدة ونصفاً وعُشراً وسُدسَ عُشر قَدَم ، وآخره حيث يكون ظلُّ الاستواء فيه نصفَ النهار قَدَمَين وثلاثة أخماس قدم ، فهو من المشرق يبتدئ من أقصى بلاد الصين ويمرُّ على ما يلي الجنوب من الصين ، وفيه جزيرة سَرَنْديب ، وعلى سواحل البحر في جنوب بلاد السند ، ثم يَقطَع البحر إلى جزيرة العرب وأرض اليمن ، ويقطع بحر القلزم إلى بلاد الحبشة ، ويقطع نيل مصر وينتهي إلى بحر المغرب فوقـع

وسطُه قريباً مِن أَرض صنعاءَ وحضرموت ، ووقع طرفُه الذي يلي الجنوب قريباً من أَرض عدَن ، ووقع طرفه الذي يلي الشمال بتهامة قريباً من مَكّة ، ووقع فيه من المدن المعمورة مدينة ملك الصين ، وجنوب السند ، وجزيرة الكَرْك ، وجنوب الهند ، ومن اليمن : صنعاءُ وعدن وحضرموت ونجران وجُرَش وجَيْشان وصَعْدة وسَبَا وظَفار ومَهْرة وعُمان ، ومن بلاد المغرب : تبالة ، ومدينة صاحب الحبشة جَرْمى ، ومدينة النوبة دُمقُلَة ، وجنوب البرابر ، وغانة من بلاد سودان المغرب إلى البحر الأَخضر ، ويكون أَطوَلُ نهار لهؤلاءِ الذين ذكرناهم ، اثنتي عشرة ساعة ونصفاً في ابتدائه ، وفي وسطه ثلاث عشرة ساعة ، وفي آخره ثلاث عشرة ساعة وربع ، وطوله من المشرق إلى المغرب تسعة آلاف ميل وسبعمائة واثنان وسبعون ميلًا وإحدى وأربعون دقيقة ، وعرضه أربعمائة ميل واثنان وأربعون ميلًا واثنتان وعشرون دقيقة وأربعون ثانية ومساحته بها مكسّراً أربعة آلاف ألف وثلاثمائة وعشرون ألف ميل وثمانمائة وسبعة وسبعون ميلًا وإحدى وعشرون دقيقة ، وهو إقليم زُحَل ، باتّفاق من الفرس والروم ، ويقال له بالفارسية « كَيْوان » وله من البروج ، الجَدْيُ والدَّلْوُ .

الاقليم الثاني : حيث يكون ظلُّ الاستواء في أوله نصف النهار ، إذا استوى الليل والنهار ، قَدَمَيْن وثلاثة أخماس قدم ، وآخره حيث يكون ظلُّ الاستواء فيه نصف النهار ثلاثة أقدام ونصفاً وعُشر سُدس قدم ، ويبتدىءُ في المشرق ، فيمرُّ على بلاد الصين وبلاد الهند وعلى شماليها جبال قامرون وكَنُوج والسِّند ويمرُّ بمُلْتقَى البحر الأَخضر ، وبحر البصرة ، ويقطع جزيرة العرب في أرض نَجْد وتهامة والبحرين ، ثم يقطع بحر القلزم ونيل مصر إلى أرض المغرب ، وفيه من المدن : مدن بلاد الصين ، والهند ، ومن السند المنصورة ، وبلاد التتر ، والدَّيْبُل ويقطع البحر إلى أرض العرب ، إلى عُمان ، فيَقَعُ في وسطه مدينة الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، يَثْرب ، ووقع في أقصاه الذي يلي الجنوب وراءَ مكّة قليلًا ، ووقع في طرفه الأدنى الذي يلي الشمال بقرب الثّعْلبية ، وكل واحد من مكة والثعلبية من إقليمين ، وكذلك كل ما كان في سَمْتهما ، ووقع في هذا الإقليم من مشهور المدن : مكة ، والمدينة ، وفَيْد ، والثعلبية ، واليمامة ، وهَجَرُ ، وتَبالة ، والطائف ، وجُدَّة ، ومملكة الحبشة ، وأرض البجة ، ومن أرض النيل : قوص ، وأخميم ، وأَنْصنا ، وأسوان ، ومن المغرب : إفريقية ، وجبال من البربر إلى أرض المغرب ، ويكون أطوَلُ نهار هؤلاء في أول الإقليم ، ثلاث عشرة ساعة وربعاً ، وآخره ثلاث عشرة ساعة وثلاثة أرباع الساعة ، وأوسطه ثلاث عشرة ساعة ونصف ، وطوله من المشرق إلى المغرب تسعة آلاف وثلاثمائة واثنا عشر ميلًا واثنتان وأربعون دقيقة ، وعرضه أربعمائة ميل وميلان وإحدى وخمسون دقيقة ، ومساحته مكسراً ثلاثة آلاف ألف وستمائة ألف وتسعون ألف ميل وثلاثمائة وأربعون ميلًا وأربع وخمسون دقيقة ، وهو للمُشْتَري في قول الفرس ، وللشمس في قول الروم ، واسمه بالفارسية « هُرْمُز » وله من البروج : القوس ، والحوت ، وكل ما كان على خطّه شرقاً وغرباً ، فهو داخل فيه .

الاقليم الثالث : أوله حيث يكون الظلُّ نصف النهار إذا استوى الليل والنهار ثلاثة أقدام ونصفاً وعُشراً

وسدس عشر قدم ، وآخره حيث يكون ظل الاستواء فيه نصف النهار أربعة أقدام ونصفاً وثُلث عُشر قدم ، فيبلُغُ النهار في وسطه أربع عشرة ساعة ، وهو يبتدىء من المشرق، فيمرُّ على شمال بلاد الصين ، ثم الهند، ثم السند ، ثم كابُل ، وكرمان ، وسجستان ، وفارس ، والأهواز ، والعراقين ، والشام، ومصر ، والاسكندرية، وفيه من المدن بعد بلاد الصين في وسطه بالقرب من مَدْيَنَ في شقّ الشام، واقصةُ في شقّ العراق ، وصارت الثعلبية وما كان في سَمْتها ، شرقاً وغرباً ، في طرفه الأقصى الذي يلي الجنوب ، وصارت مدينة السلام وفارس وقُنْدُهار والهند ، ومن أرض السند المُلتان ، ونهاية ، وكُرُور ، وجبال الأفغانية ، وصور الشام ، وطبرية ، وبَيْرُوت ، في حدّه الأدنى الذي يلي الشمال ، وكذلك كل ما كان في سَمْت ذلك شرقاً وغرباً بين إقليمين ، ووقع في هذا الإقليم من المدن المعروفة : غزنة ، وكابل ، والرُّخَّج ، وجبال زبلستان ، وسجستان، وأصفهان ، وبُسْت ، وزَرَنْج ، وكرمان ، ومن فارس: اصطخر ، وجُور ، وفَسا ، وسابور ، وشيراز ، وسيراف ، وجَنّابة ، وسينيز ، ومهروبان ، وكور الأهواز كلها، ومن العراق: البصرة، وواسط ، والكوفة ، وبغداد، والأنبار، وهيت، والجزيرة ، ومن الشام : حمص في بعض الروايات ، ودمشق ، وصور ، وعكا ، وطبرية ، وقيسارية ، وأرسوف ، والرملة ، والبيت المقدس ، وعسقلان ، وغزّة ، ومَدْيَن ، والقُلْزُم ، ومن أرض مصر : فَرَما ، وتنّيس ، ودمياط، والفسطاط، والاسكندرية، والفيوم، ومن المغرب : برقة، وإفريقية، والقيروان ، وقبائل البربر في أرض الغرب، وتاهرت ، والسوس ، وبلاد طَنْجة ، وينتهي إلى البحر المحيط. وأطولُ نهار هؤلاء ، في أول الإقليم ، ثلاث عشرة ساعة ونصف وربع ، وفي أوسطه أربع عشرة ساعة ، وفي آخره أربع عشرة ساعة وربع ، وطوله من المشرق إلى المغرب ثمانمائة ألف وسبعمائة وأربعة وسبعون ميلًا وثلاث وعشرون دقيقة ، وعرضه ثلاثمائة وثمانية وأربعون ميلًا وخمس وأربعون دقيقة ، وتكسيره مساحة ثلاثمائة ألف ألف وستة آلاف وأربعمائة وثمانية وخمسون ميلًا وتسع وعشرون دقيقة . وهو في قول الفرس ، للمريخ ، وفي قول الروم ، لعُطارد ، واسمه بالفارسية « بَهْرام » . وله من البروج: الحمل ، والعقرب ، وكل ما كان في سَمْت ذلك ، فهو داخل فيه . والله الموفق للصواب .

الاقليم الرابع : وهو حيث يكون الظلُّ إذا استوى الليل والنهار في أذَارَ نصف النهار أربعة أقدام وثلاثة أخماس قدم وثلث خمس قدم، وآخره حيث يكون الظل نصف النهار في الاستواء خمسة أقدام وثلاثة أخماس قدم وثلث خمس قدم ، ويبتدىء من أرض الصين والتُّبَّت والخُتَن ، وما بينهما من المدن ، ويمرّ على جبال كشمير ، وبلّور ، وبُرْجان ، وبذخشان ، وكابل ، وغور ، وهراة ، وبلخ ، وطخارستان ، ومرو ، وقوهستان ، ونيسابور ، وقومس ، وجُرْجان ، وطبرستان ، والري ، وقُمّ ، وقاشان ، وهمذان ، واذربيجان ، والموصل ، وحرّان ، وعزاز ، والثغور ، وجزيرة قبرس ، ورودس ، وصقلية ، إلى البحر المحيط على الزقاق بين الأندلس وبلاد المغرب ، فوقع طرف هذا الإقليم الأدنى الذي يلي العراق ، بالقرب من بغداد وما كان على سمتها شرقاً وغرباً ، ووقع طرفه الأدنى الذي يلي الشمال ، بالقرب من قاليقلا وساحل طبرستان إلى أردُبيل وجُرْجان ، وما كان في هذا السَّمْت ،

وفيه من مشاهير المدن غير ما ذُكر : نصيبين ، ودارا ، والرَّقّتان ، ورأس عين ، وسُمَيْساط ، والرهاءُ ، ومنبج ، وحلب ، وقنسرين ، وإنطاكية ، وحمص في رواية ، والمصّيصة ، وأذَنَة ، وطرسوس، وسرّ من رأى ، وحُلْوان ، وشهرزور ، وماسبذان ، والدينور ، ونهاوند ، وأصفهان ، ومراغة ، وزنجان ، وقزوين ، والكرخ ، وسَرَخْس ، واصطخر ، وطوس، ومروَ الروذ ، وصيدا ، والكنيسة السوداءُ ، وعمّورية ، واللاذقية ، وأطولُ نهار هؤلاء في أول الإقليم ، أربع عشرة ساعة وربع ، وأوسطه أربع عشرة ساعة ونصف ، وآخره أربع عشرة ساعة ونصف وربع ، وطوله من المشرق إلى المغرب ثمانية آلاف ومائتان وأربعة عشر ميلاً وأربع عشرة دقيقة ، وعرضُه مائتان وتسعة وتسعون ميلاً وأربع دقائق ، وتكسيره ألف ألف وأربعمائة ألف وثلاثة وسبعون ألفاً واثنان وسبعون ميلاً واثنتان وعشرون دقيقة ، وهو للشمس على رأي الفرس ، وللمُشْتَري على رأي الروم ، واسمه بالفارسية « خُرْشاذ وله من البروج الأسد ، والله ولي الإعانة .

الاقليم الخامس: أوله حيث يكون الظلُّ نصف النهار ، إذا استوى الليل والنهار، خمسة أقدام وثلاثة أخماس قدم وسدس خمس قدم، وأوسطه حيث يكون الظلُّ نصف النهار ، إذا استوى الليل والنهار ، ستة أقدام ، وآخره حيث يكون الظلُّ نصف النهار شرقاً أو غرباً ستة أقدام ونصف عشر وسدس عشر قدم، والذي بين طرفَيه عرضاً نحواً من مائة وثلاثين ميلاً في رواية. ويبتدىء من أرض الترك المشرقين ويأجوج المسدودين ، ويمرُّ على أجناس الترك المعروفين بقبائلهم إلى كاشغر ، والإصِيفون ، وزاشت ، وفرغانة ، وأسبيجاب ، وشاش ، وأشروسنة، وسمرقند ، وبخارا ، وخوارزم ، وبحر الخزر، إلى باب الأبواب ، وبَرْذَعة ، وميافارقين ، وأرمينية ، ودروب الروم ، وبلادهم ، وعلى رومية الكبرى ، وأرض الجلالقة ، وبلاد الأندلس، وينتهي إلى البحر المحيط ، ووقع في وسطه بالقرب من أرض تفليس من بلاد أرمينية ، ومن جرجان ، وكل ما كان في هذا السمت من البلدان شرقاً وغرباً ، ووقع طرفه الذي يلي الجنوب ، بالقرب من خلاط ، ودبيل ، وسميساط ، وملطية ، وعمورية ، وما كان في سَمت هذا من البلدان شرقاً وغرباً ، ووقع طرفه الأقصى الذي يلي الشمال ، بالقرب من دبيل ، وفي سمته بلدان يأجوج ومأجوج ، وأطول نهار هؤلاء في أول الإقليم أربع عشرة ساعة ونصف وربع ، وفي أوسطه خمس عشرة ساعة ، وفي آخره خمس عشرة ساعة وربع ، وطول وسطه من المشرق إلى المغرب سبعة آلاف ميل وستمائة وسبعون ميلاً وبضع عشرة دقيقة ، وعرضُه مائتان وأربعة وخمسون ميلاً وثلاثون دقيقة، ومساحته مكسَّراً ألف ألف وثمانية وأربعون ألفاً وخمسمائة وأربعة وثمانون ميلاً واثنتا عشرة دقيقة، وهو للزهرة باتفاق من الفرس والروم، واسمه بالفارسية أناهيد، وله من البروج الثور والميزان.

الاقليم السادس : أوله حيث يكون الظل نصف النهار في الاستواء سبعة أقدام وستّة أعشار وسُدس عشر قدم ، يَفْضل آخره على أوله بقدَم واحد فقط ، يبتدىء من مساكن ترك المشرق، من قاني وقون وخرخيز وكيماك والتغزغز وأرض التركمانية وفاراب وبلاد الخزر ، وشمال بحرهم واللان والسرير بين هذا البحر وبحر طرابزندة ، ويمرُّ على القسطنطينية وأرض الفرنجة وشمال الأندلس ، حتى ينتهي إلى بحر

المغرب ، وعرض هذا الإقليم ، في بعض الروايات : نحو من مئتي ميل ونيف ، طرفه الأدنى الذي يلي الجنوب، حيث وقع طرفه الأقصى الذي يلي الشمال، فوقع بالقرب من أرض خوارزم ووراءها من طرابزندة الشاش ، مما يلي الترك ، ووقع وسطه بالقرب من القسطنطينية ، ومن آمُل : خراسان ، وفرغانة ، وقد وقع في هذا الإقليم ، في رواية بعضهم ، كثير من المدن المذكورة في الإقليم الخامس وغيرها ، منها : سمرقند ، وباب الخزر ، والجيل ، وأطراف بلاد الأندلس التي تلي الشمال ، وأطراف بلاد الصقالبة التي تلي الجنوب ، وهرقلة ، وأطولُ نهار هؤلاء في أول الإقليم خمس عشرة ساعة ونصف ، وآخره خمس عشرة ساعة ونصف وربُع ، وطولُ وسطه من المشرق إلى المغرب سبعة آلاف ميل ومائة وخمسة وسبعون ميلًا وثلاث وستون دقيقة ، وعرضه مائتا ميل وخمسة عشر ميلًا وتسع وثلاثون دقيقة ، وتكسيره ألف ألف ميل وستة وأربعون ألف ميل وسبعمائة وواحد وعشرون ميلًا وكذا دقيقة ، وهو على رأي الفرس لعُطارد ، وعلى رأي الروم للقمر ، واسمه بالفارسية « تير » وله من البروج الجَوْزاءُ والسُّنْبُلة .

الاقليم السابع : أوله حيث يكون النهار في الاستواء سبعة أقدام ونصفاً وعُشْراً وسُدس عشر قدم، كما هو في الإقليم السادس، لأن آخرَهُ أولُ هذا ، وآخرُهُ حيث يكون الظلُّ نصف النهار في الاستواء ثمانية أقدام ونصفاً ونصف عشر قدم، وليس فيه كثير عمران، إنما هو في المشرق غياضٌ وجبال يَأْوي إليها فرق من الترك كالمُسْتَوْحشين ، ويمرُّ على جبال باشغرد ، وحدود البجناكية، وبلدي سرار، وبلغار، والروس ، والصقالبة ، والبلغرية ، وينتهي إلى البحر المحيط ، وقليل من وراء هذا الإقليم من الأُمَم مثل أيسو ، وورانك ، ويُورَة ، وأمثالهم ، ووقع في طرفه الأدنى الذي يلي الجنوب ، حيث وقع الطرف الأقصى الشمالي من الاقليم الخامس، وطرفه الأقصى في الإقليم السادس الذي يليه ، وذلك سَمْت خوارزم ، وطرابزندة شرقاً وغرباً ، ووقع في طرفه الأقصى الذي يلي الشمال، في أقاصي أراضي الصقالبة شرقاً وأطراف الترك الذين يلون خوارزم في الشمال ، ووقع في وسطه في اللان ، ولم يقع فيه مدن معروفة فتُذكَر، وأطولُ نهار هؤلاء في أول الإقليم خمس عشرة ساعة ونصف وربع ساعة، وأوسطه ست عشرة ساعة وآخره ست عشرة ساعة وربع ، وطول وسطه من المشرق إلى المغرب ستة آلاف ميل وسبعمائة وثمانون ميلًا وأربع وخمسون دقيقة، وعرضه مائة وخمسة وثمانون ميلًا وعشرون دقيقة ، وتكسيره ألف ألف ميل ومائتا ألف ميل وأربعة وعشرون ألف ميل وثمانمائة وأربعة وعشرون ميلًا وتسع وأربعون دقيقة ، وهو على رأي الفرس للقمر، وعلى رأي الروم للمريخ ، واسمه بالفارسية ماه ، وله من البروج السرطان ، وآخر هذا الإقليم هو آخر العمارة ، ليس وراءه إلا قوم لا يُعبأُ بهم ، وهم في ضيق العيش وقلّة الرياضة بالوَحْش أَشْبَهُ ، والله الموفق للصواب .

ذكر ما لكل واحد من البروج الاثني عشر من البلدان

أما الحمل : فله بابل ، وفارس ، وأذربيجان ، واللان ، وفلسطين .

الثور : له الماهان ، وهمذان ، والأكراد الجبليون ، ومَدْيَن ، وجزيرة قبرس ، والاسكندرية ، والقسطنطينية ، وعُمان ، والري ، وفرغانة ، وله شركة في هراة وسجستان .

الجوزاء : له جرجان ، وجيلان ، وأرمينية ، وموقان ، ومصر ، وبرقة ، وبرجبان ، وله شركة في أصفهان وكرمان .

السرطان : له أرمينية الصغرى ، وشرقي خراسان ، وبعض إفريقية ، وهجر ، والبحرين ، والديبل ، ومرو الروذ وله شركة في أذربيجان وبلخ .

الأسد : له الترك إلى يأجوج ، ونهاية العمران التي تليها ، وعسقلان ، والبيت المقدس ، ونصيبين ، وملطية ، ومَيْسان ، ومكران ، والديلم ، وايرانشهر ، وطوس ، والصعيد ، وترمذ .

السنبلة : له الأندلس ، وجزيرة أقريطش ، ودار مملكة الحبشة ، والجرامقة ، والشام ، والفرات ، والجزيرة ، وديار بكر ، وصنعاء ، والكوفة وما بين كرمان من بلاد فارس ، وسجستان ، إلى تخوم السند .

الميزان : له الروم وما بين تخومها الى إفريقية ، وسجستان ، وكابل ، وقشمير ، وصعيد مصر ، إلى تخوم الحبشة ، وبلخ ، وهراة ، وانطاكية ، وطرطوس ، ومكة ، والطالقان ، وطخارستان ، والصين .

العقرب : له الحجاز ، والمدينة ، وبادية العرب ونواحيها إلى اليمن ، وقومس ، والري ، وطنجة ، والخزر ، وآمُل ، وسارية ، ونهاوند ، والنهروان ، وله شركة في الصغد .

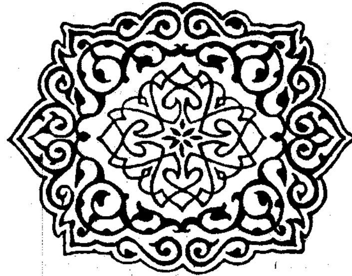
القوس : له الجبال ، والدينور ، وأصفهان ، وبغداد ، ودُنْباوند ، وباب الأبواب ، وجندي سابور ، وله شركة في بخارا ، وجرجان ، وشواطىء بحر أرمينية وبربر إلى المغرب .

الجدي : له مكران ، والسند ، ونهر مِهران ، ووسط بحر عمان إلى الهند ، والصين ، وشرقي أرض الروم ، والأهواز ، واصطخر .

الدلو : له السواد إلى ناحية الجبل ، والكوفة وناحيتها ، وظهر الحجاز ، وأرض القبط من مصر ، وغربي أرض السند ، وله شركة في فارس .

الحوت : له طبرستان ، وناحية الشمال من أرض جرجان ، وبخارا وسمرقند وقاليقلا إلى الشام ، والجزيرة ، ومصر ، والاسكندرية ، وبحر اليمن ، وشرقي أرض الهند ، وله شركة في الروم .

هكذا وجدت هذا في بعض الأزياج ، وفيه تكرار باختلاف اللفظ في عدّة مواضع ، نحو قوله : بابل والعراق والسواد وبغداد والنهروان والكوفة ، كل هذا من السواد ، وكل هذا من أرض بابل ، وكل هذا من العراق وبغداد والنهروان والكوفة فمضمومة إلى ذلك . وفيما تقدّم أمثال لهذا ، والله أعلم بحقيقة ذلك ، وفي الصورة السابقة رسم بسيط الأرض ، وهيئة البيت الحرام ، واستقبال الناس إياه من جميع جهات الأرض على وجه التقريب ، وفيه نظرٌ .



الباب الثالث

في تفسير الألفاظ التي يتكرر ذكرها في هذا الكتاب

فإن فسرناها في كل موضع تجيء فيه أطلنا ، وإن ذكرناها في موضع دون الآخر بخسنا احدهما حقه ، ويُبْهِم على المستفيد موضعها ، وإن ألقيناها جملة أحوجنا الناظر في هذا الكتاب إلى غيره ، فجئنا بها هاهنا مفسرة ، مبيّنة ، مسهّلًا على الطالب أمرها ، وهي البريد ، والفرسخ ، والميل ، والكورة ، والإقليم ، والمخلاف ، والاستان ، والطسوج ، والجند ، والسكة ، والمصر ، وأباذ ، والطول ، والعرض ، والدرجة ، والدقيقة ، والصلح ، والسلم ، والعنوة ، والخراج ، والفيء ، والغنيمة ، والقطيعة .

فأما البريد : ففيه خلاف ، وذهب قوم إلى أنه بالبادية اثنا عشر ميلًا ، وبالشام وخراسان ستة أميال. وقال أبو منصور : البريد الرسول ، وإبراده إرساله . وقال بعض العرب : الحُمّى بريد الموت أي انها رسول الموت تُنْذِرُ به ، والسَّفَر ، الذي يجوز فيه قَصْر الصلاة ، أربعة بُرد ، ثمانية وأربعون ميلًا بالأميال الهاشمية التي في طريق مكة ، وقيل لدابّة البريد بريد ، لسَيْرها في البريد ، قال الشاعر :

وإني أنُصُّ العِيسَ ، حتى كأنني ، عليها بأجواز الفلاة ، بريد

وقال ابن الأعرابي : كلُّ ما بين المنزلَين بريدٌ . وحكى بعضهم ما خالَفَ به من تقدّم ذكرُهُ ، فقال : من بغداد إلى مكة مائتان وخمسة وسبعون فرسخاً وميلان ، ويكون أميالاً ثمانمائة وسبعة وعشرين ميلًا . وهذه عدّة ثمانية وخمسين بريداً وأربعة أميال . ومن البريد عشرون ميلًا . هذه حكاية قوله . والله أعلم . وخبّرني بعض من لا يُوثَقُ به ، لكنه صحيح النظر والقياس ، أنه إنما سمّيت خيل البريد بهذا الاسم ، لأن بعض ملوك الفرس اعتاق عنه رُسُلُ بعض جهات مملكته ، فلما جاءته الرسل سألها عن سبب بُطْئها ، فشكوا مَن مرّوا به من الوُلاة ، وأنهم لم يُحسنوا مَعُونَتَهم . فأحضَرَهم الملك وأراد عُقُوبَتَهم ، فاحتجوا بأنهم لم يعلموا أنهم رُسُلُ الملك ، فأمر أن تكون أذنابُ خيل الرسل واعرافُها مقطوعة لتكون علامة لمن يمرون به ، ليُزيحوا عِلَلَهم في سيرهم فقيل : بُرَيد أي قطعَ ، فعُرِّبَ فقيل خَيلُ البَريدِ . والله أعلم .

وأما الفرسخ : فقد اختُلف فيه أيضاً . فقال قوم : هو فارسيٌّ معرّب وأصله فَرْسَنْك . وقال

اللغويون : الفرسخ عربيٌّ مَحْضٌ . يقال : انتظرْتُكَ فرسخاً من النهار أي طويلاً . وقال الأزهري : أرى ان الفرسخ أخذ من هذا . وروى ثعلب عن ابن الأعرابي قال : سُمي الفرسخ فرسخاً ، لأنه اذا مشى صاحبُه استراح وجلس . قلتُ : كذا . قال : وهذا كلامٌ لا معنى له . والله أعلم . وقد روي في حديث حُذَيْفة : ما بينكم وبين أن يُصَبَّ عليكم الشرُّ فراسخ ، إلا موتُ رجل ، فلو قيل قد مات صُبَّ عليكم الشرُّ فراسخ . قال ابن شُمَيْل في تفسيره : وكل شيءٍ دائمٍ كثيرٍ فرسخ . قلتُ : أنا أرى ان الفرسخ من هذا أُخِذَ ، لأن الماشي يستطيله ويستديمه . ويجوز في رأيي أن يكون تأويل حديث حذيفة أنه يُصَبُّ عليكم الشرُّ طويلاً بطول الفراسخ ، ولم يُرِدْ به نَفْس الطول ، وانما يُراد به مقدارُ طول الفرسخ الذي هو عَلَم لهذه المسافة المحدودة . والله أعلم . وقالت الكلابية : فراسخ الليل والنهار ساعاتُهما وأوقاتُهما ، ولعلّه من الأول ، وان كان هذ هو الأصل ، فالفرسخ مشتقٌّ منه كأنه يُراد سَيْرُ ساعة أو ساعات ، هذا إن كان عربيّاً . وأما حَدُّه ومعناه ، فلا بُدَّ من بَسْط يتحقق به معناه ومعنى الميل معاً . قالت الحكماء : استدارة الأرض في موضع خطّ الاستواء ثلاثمائة وستون درجة ، والدرجة خمسة وعشرون فرسخاً ، والفرسخ ثلاثة أميال ، والميل أربعة آلاف ذراع . فالفرسخ اثنا عشر ألف ذراع ، والذراع أربع وعشرون إصبعاً ، والاصبع ست حَبّات شعير مصفوفة بُطُونُ بعضها إلى بعض . وقيل : الفرسخ اثنا عشر ألف ذراع بالذراع المرسلة ، تكون بذراع المساحة ، وهي الذراع الهاشمية ، وهي ذراع وربع بالمرسل تسعة آلاف ذراع وستمائة ذراع . وقال قوم : الفرسخ سبعة آلاف خُطْوَة ، ولم أر لهم خلافاً في أن الفرسخ ثلاثة أميال .

وأما الميل : فقال بطليموس في المجسطى : الميل ثلاثة آلاف ذراع بذراع الملك ، والذراع ثلاثة أشبار ، والشبر ست وثلاثون إصبعاً ، والاصبع خمس شعيرات مضمومات بطونُ بعضها إلى بعض . قال : والميل جزءٌ من ثلاثة أجزاءٍ من الفرسخ . وقيل : الميل ألفا خُطْوة وثلاثمائة وثلاث وثلاثون خطوة . وأما أهل اللغة فالميل عندهم مدى البَصَر ومنتهاه .

قال ابن السِّكّيت : وقيل للاعلام المبنية في طريق مكة أميال ، لأنها بُنيَتْ على مقاديرِ مدى البصر من الميل إلى الميل ، ولا نَعني بمدى البصر كل مرْئيٍّ فإنّا نرى الجبل من مسيرة أيام ، إنما نعني أن ينظرَ الصحيحُ البصر ما مقدارُهُ ميل ، وهي بنية ارتفاعُها عشر أذرع أو قريباً من ذلك ، وغلظُها مناسبٌ لطولها ، وهذا عندي أحسن ما قيل فيه .

وأما الاقليم : فقد تقدّم من القول فيه اشتقاقاً واحداً واختلافاً في الباب الثاني ما أغنانا عن اعادة ذكره ، وإنما ترجمناه ههنا لأنه حريٌّ بان يكون فيه ، فلما تقدّم ما تقدّم من أمره دللنا على موضعه ليُطْلَب .

وأما الكورة : فقد ذكر حمزة الأصفهاني : الكورة اسم فارسيٌّ بَحْتٌ ، يقع على قسم من أقسام الاستان ، وقد استعارتها العربُ وجعلَتْها اسماً للاستان ، كما استعارت الإقليم من اليونانيين فجعلَتْه اسماً للكشخر ، فالكورة والاستان واحد . قلت أنا : الكورة كل صُقع يشتمل على عدّة قُرًى ،

ولا بُدَّ لتلك القرى من قَصَبَة أو مدينة أو نهر يجمع اسمُها ذلك اسم الكورة كقولهم : دارا بجرد ، مدينة بفارس لها عمل واسع يسمى ذلك العمل بجملته كورة دارا بجرد ، ونحو نهر الملك ، فإنه نهر عظيم مخرجه من الفرات ويَصُبُّ في دجلة ، عليه نحو ثلاثمائة قرية . ويقال لذلك جميعه نهر الملك ، وكذلك ما أشبَهَ ذلك .

وأما المخلاف : فأكثر ما يَقَعُ في كلام أهل اليمن . وقد يقع في كلام غيرهم على جهة التَّبَع لهم والانتقال لهم ، وهو واحد مخاليف اليمن ، وهي كُوَرُها . ولكل مخلاف منها اسم يُعرَف به ، وهو قبيلة من قبائل اليمن أقامت به وعمّرته فغلب عليه اسمُها . وفي حديث مُعاذ : من تَحوَّلَ من مخلاف إلى مخلاف فعُشْرُه وصدقته إلى مخلاف عشيرته الأول ، إذا حال عليه الحَوْلُ . وقال أبو عمرو : يقال استُعمِل فلان على مخاليف الطائف وعلى الأطراف والنواحي . وقال خالد بن جَنْبَة : في كل بلد مخلافٌ ، بمكّة مخلاف ، والمدينة ، والبصرة ، والكوفة .

قلت وهذا كما ذكرنا بالعادة والألف ، إذا انتَقَلَ اليماني إلى هذه النواحي سَمَّى الكورة بما ألفه من لغة قومه ، وفي الحقيقة إنما هي لغة أهل اليمن خاصّة . وقال بعضهم : مخلاف البلد سلطانُه . وحُكي عن بعض العرب ، قال : كُنّا نَلْتَقي بني نُمَيْر ونحن في مخلاف المدينة وهم في مخلاف اليمامة . وقال أبو معاذ : المخلاف البُنْكُرد ، وهو أن يكون لكل قوم صدقة على حدة ، فذاك بنكرده يُؤدّى إلى عشيرته التي كان يؤدّى اليها . وفي كتاب العين يقال فلان من مخلاف كذا وكذا ، وهو عند أهل اليمن كالرستاق ، والجمع مخاليف . قلت هذا الذي بلغني فيه ، ولم أسمع في اشتقاقه شيئاً ، وعندي فيه ما اذكره ، وهو أن ولد قحطان لما اتخذوا أرض اليمن مسكناً وكثروا فيها لم يَسَعْهم المقامُ في موضع واحد ، فجمعوا رأيهم على أن يسيروا في نواحي اليمن ليختار كل بني أب موضعاً يعمرونه ويسكنونه . وكانوا إذا ساروا إلى ناحية واختارها بعضهم تخلّف بها عن سائر القبائل وسمّاها باسم أبي تلك القبيلة المتخلّفة فيها ، فسمّوها مخلافاً لتخلُّف بعضهم عن بعض فيها ، ألا تراهُم سمّوها مخلاف زبيد ، ومخلاف سِنْحان ، ومخلاف هَمْدان ، لا بُدَّ من اضافته إلى قبيلة . والله أعلم .

وأما الاستان : فقد ذكرنا عن حمزة أنه قال : إن الإسْتَانَ والكورة واحد . ثم قال : شَهْرِسْتان وطبرستان وخوزستان مأخوذ من الإستان ، فخفف بحذف الألف . ومثال ذلك أن رقعة فارس خمسة أساتين ، أحدها استان دارا بجرد ، ثم ينقسم الإستان إلى الرساتيق ، وينقسم الرستاق إلى الطساسيج ، وينقسم كل طسُّوج إلى عدة من القُرى ، مثال ذلك : اصطخراستان من أساتين فارس ، ويَزْدُرستاق من رساتيق اصطخر ، ونائين وقُرىً معها طسوج من طساسيج رستاق يَزْدَ ، ونياستانه قرية من قرى طسوج نائين . وزعم مؤيّد الري أن معنى الإستان المأوى ، ومنه يقال : وهما إستان كِرفت إذا أصاب موضعاً يأوي اليه .

وأما الرستاق : فهو فيما ذكره حمزة بن الحسن مشتقٌ من رُوذه فَستا . ورُوذَه اسم

للسَّطْر والصَّفّ والسِّماط ، وفستا اسم للحال ، والمعنى أنه على التسطير والنظام ، قلتُ : الذي عَرَفناه وشاهدناه في زماننا في بلاد الفرس أنهم يعنون بالرستاق كل موضع فيه مزارع وقُرىً ولا يقال ذلك للمُدُن كالبصرة وبغداد ، فهو عند الفرس بمنزلة السواد عند أهل بغداد ، وهو أخصُّ من الكورة والإستان .

وأما الطسوج : بوزن سُبُّوح وقُدُّوس ، فهو أخصُّ وأقلُّ من الكورة والرستاق والإستان ، كأنه جزءٌ من اجزاء الكورة . كما أن الطَّسُّوج جزءٌ من أربعة وعشرين جزءًا من الدينار ، لأن الكورة قد تشتمل على عدّة طساسيج ، وهي لفظة فارسية أصلها تسو ، فعُرِّبت بقلب التاء طاءً وزيادة الجيم في آخرها ، وزيد في تعريبها بجمعها على طساسيج . وأكثر ما تُستَعْمَلُ هذه اللفظة في سواد العراق ، وقد قسّموا سواد العراق على ستين طَسُّوجاً ، أُضيف كل طسوج إلى اسم . وقد ذُكرت في مواضعها من كتابنا بإسقاط طسوج .

وأما الجند : فيجيءُ في قولهم : جُندُ قنّسرين ، وجند فلسطين ، وجند حمص ، وجند دمشق ، وجند الأرْدُنّ ، فهي خمسة أجناد ، وكلُّها بالشام . ولم يبلغني أنهم استعملوا ذلك في غير أرض الشام، قال الفرزدق :

فقلتُ: ما هو إلا الشام تَرْكَبه، كأنما الموتُ ، في أجناده ، البَغَرُ

قال أحمد بن يحيى بن جابر : اختلفوا في الأجناد ، فقيل سَمّى المسلمون كل واحد من أجناد الشام جُنْداً ، لأنه جمع كُوَراً ، والتجنُّدُ على هذا التجمُّعُ ، وجَنَّدْتُ جنداً أي جمعتُ جمعاً . وقيل : سَمّى المسلمون لكل صُقْع جنداً بجند عيّنوا له يقبضون أعطياتهم فيه منه ، فكانوا يقولون : هؤلاء جندُ كذا حتى غلب عليهم وعلى الناحية .

وأما أباذ : فيكثرُ مجيئُهُ في أسماء بُلدان وقُرًى ورساتيق في هذا الكتاب ، كقولهم : أسَد أباذ ، ورُسْتَماباذ ، وحصناباذ ، فأسَد اسم رجل ، وأباذ اسم العمارة بالفارسية ، فمعناه عمارةُ أسَد . وكذلك كل ما يجيءُ في معناه ، وهو كثير جدّاً .

وأما السكة : فهي الطريق المسكوكة التي تَمرُّ فيها القوافل من بلد إلى آخر. فإذا قيل في الكتب: من بلد كذا إلى بلد كذا كذا سكّة ، فإنما يَعنُونَ الطريق . مثال ذلك أن يقال : من بغداد إلى الموصل خمْس سكك ، يعنون أن القاصد من بغداد إلى الموصل يُمكنه أن يأتيها من خمس طُرُق . وحُكي عن بعضهم أن قولهم سكك البريد ، يريدون منازل البريد في كل يوم ، والأول أظهرُ وأصحُّ . والله أعلم .

وأما المصر : فيجيءُ في قولهم : مُصّرَتْ مدينة كذا في زمن كذا ، وفي قولهم مدينة كذا مِصرٌ من الأمصار . والمصر في الأصل : الحَدُّ بين الشيئين ، وأهلُ هَجَرَ يكتبون في شروطهم : اشترى

فلان من فلان هذه الدار بصورها أي بحدودها . قال عديُّ بن زيد :

وجاعِلُ الشَّمْسِ مِصراً، لا خفاءَ لها،   بين النهار وبين الليل ، قد فَصَلا

وأما الطول : فيجيءُ في قولنا عرضُ البلد كذا وطولُهُ كذا ، وهو من ألفاظ المنجّمين . فسّروه فقالوا : معنى قولنا طوله أي بُعدُه عن أقصى العمارة، سَوِيَ آخذُه في معدّل النهار أو في خطّ الاستواء الموازي لهما ، وذلك لتشابُهٍ بينهما يقيم أحدهما مقام الآخر ، ولأن ما يُستَعمَلُ من هذه الصناعة إنما هو مُستَنْبط من آراء اليونانيين وهم ابتدأوا العمارة من أقرب نهاية العمارة إليهم وهي الغربية . فطول البلد ، على ذا ، هو بُعدُه عن المغرب ، إلا أن في هذه النهاية بينهم اختلافاً ، فإن بعضهم يبتدىءُ بالطول من ساحل بحر أوقيانوس الغربي ، وهو البحر المحيط ، وبعضهم يبتدىء به من سَمْت الجزائر الواغلة في البحر المحيط قريباً من مائتي فرسخ ، تسمى جزائر السعادات ، والجزائر الخالدات ، وهي بحيال بلاد المغرب .

ولهذا ربما يوجد للبلد الواحد في الكتُب نوعان من الطول بينهما عشر درج ، فيحتاج في تميز ذلك إلى فِطنَةٍ ودُرْبَةٍ . هذا كله عن أبي الريحان .

وأما العرض : فان عَرْضَ البلد مقابلٌ لطوله الذي ذُكِر قبلُ . ومعناه عند المنجمين هو بُعدُه الأقصى عن خطّ الاستواء نحو الشمال ، لأن البلد والعمارة في هذه الناحية ، وتُحاذيه من السماء قَوْسٌ عظيمة شبيهة به واقفة بين سمت الرأس وبين معدّل النهار ، ويُساويه ارتفاعُ القُطْب الشمالي . فلذلك يُعَبَّرُ عنه به ، وانحطاطُ القطب الجنوبي وإن ساواه أيضاً فإنه خفيٌّ لا يُشْعَر به . وهذا كلام صاحب التفهيم .

وأما الدرجة والدقيقة : فهي أيضاً من نصيب المنجمين يجيءُ ذكرُها في هذا الكتاب في تحديد الطول والعرض . قالوا : الدرجة قدرُ ما تَقطَعُه الشمسُ في يوم وليلة من الفلك ، وفي مساحة الأرض خمسة وعشرون فرسخاً . وتنقسم الدرجة إلى ستين دقيقة ، والدقيقة إلى ستين ثانية ، والثانية إلى ستين ثالثة ، وتَرْقى كذلك .

وأما الصلح : فيجيءُ في قولنا : فُتح بلدُ كذا صُلحاً أو عَنوَةً ، ومعنى الصلح من الصلاح وهو ضدُّ الفساد ، والصلح في هذه المواضع ضدُّ الخُلْف ، ومعناه ان المسلمين كانوا إذا نزلوا على حصن أو مدينة خافهم أهلُه فخرجوا إلى المسلمين وبذلوا لهم عن ناحيتهم مالاً ، أو خراجاً ، أو وظيفةً يوظّفونها عليهم ويؤدّونها في كل عام على رؤوسهم وأرضهم ، أو مالاً يعجّلونه لهم، أي انها لم تُفتح عن غَلَبَة . كما كانت العَنْوة بمعنى الغلبة .

وأما السلم : في قوله تعالى : ادخلوا في السّلْم كافة ، فقالوا : أعني به الإسلام وشرائعه . والسلم الصلح . والسَّلَم ، بالتحريك ، الاستسلام وإلقاءُ المقادة إلى إرادة المسلمين ، فكأنه والصلحَ

متقاربان . وعندي انه من السلامة ، أي إنه إذا اتفق الفريقان واصطلحا ، سَلِمَ بعضُهم من بعض ، والله أعلم .

وأما العنوة : فيجيء في قولنا : فُتح بلدُ كذا عَنْوَةً ، وهو ضدُّ الصلح ، قالوا : العنوة أخذُ الشيء بالغلبة . قالوا : وقد يكون عن تسليم وطاعة مما يُؤخَذُ منه الشيءُ . وأنشد الفرّاءُ :

فما أخذوها عَنوةً، من مَوَدّةٍ؛ ولكن بحدّ المشرفيّ استقالها

قالوا : وهذا على معنى التسليم والطاعة بلا قتالٍ . قلت : وهذا تأويل في هذا البيت على أن العنوة بمعنى الطاعة ، ويُمكن أن يُؤوّل تأويلًا يخرجه عن أن يكون بمعنى الغَصْب والغلبة ، فيقال إن معناه : فما أخذوها غلبة وهناك مَوَدّة ، بل القتالُ أخذها عنوةً ، كما تقول : ما أساءَ إليك زيد عن مَحَبّة ، أي بِبغْضة ، كما تقول : ما صَدَرَ هذا الفعلُ عن قلبٍ صافٍ وهناك قلبٌ صافٍ أي كَدِرٌ، ويكون قريباً في المعنى من قوله تعالى : وقالت اليهود نحن أبناءُ الله وأحبّاؤه قل فلم يعذّبكم بذنوبكم. ويصلح أن يُجعَلَ قوله أخذوها دليلًا على الغلبة والقَهْر ، ولولا ذلك لقال : فما سلّموها ، فإن قائلًا لو قال : أخذ الأمير حصن كذا ، لسبق الوهم ، وكان مفهومه أنه أخذه قَهْراً . ولو قال : إن أهل حصن كذا سلّموه ، لكان مفهومه أنهم أذعنوا به عن إرادة واختيار ، وهذا ظاهر . والإجماع أن العنوة الغلبة ، ومنه العاني وهو الأسير . يقال أخذتُه عنوةً أي قَسْراً وقَهراً ، وفُتِحت هذه المدينة عنوة أي بالقتال : قُوتِلَ أهلُها حتى غُلِبُوا عليها أو عجزوا عن حفظها فتركوها وجَلَوْا من غير أن يَجريَ بينهم وبين المسلمين فيها عقدُ صُلح .

وأما الخراج : فإن الخَراج والخَرْج بمعنى واحد ، وهو أن يُؤدّي العبدُ إليك خَراجَهُ أي غَلّتَهُ . والرعية تؤدّي الخَراجَ إلى الوُلاة ، وأصله من قوله تعالى : أم تسألهم خَرْجاً ، وقرىء خَراجاً ، معناه أم تسألهم أجراً على ما جئتَ به ، فأجرُ ربّك وثوابُه خير . وأما الخراج الذي وظّفه عمر بن الخطّاب ، رضي الله عنه ، على السواد ، فأراضي الفيء ، فإن معناه الغلّة ومنه قوله عليه الصلاة والسلام : الخراج بالضمان ، قالوا : هو غلّة العبد يشتريه الرجلُ فيستغلُّه زماناً ، ثم يعثُرُ منه على عَيْب دلّسه البائعُ ولم يُطلِعْه عليه ، فله رَدُّ العبد على البائع والرجوع عليه بجميع الثمن ، والغلّة التي استغلّها المشتري من العبد طيّبة له ، لأنه كان في ضمانه ولو هَلَكَ هَلَكَ من ماله ، وكان عمر ، رضي الله عنه ، أمر بمَسْح السواد ودفعه إلى الفلاّحين الذين كانوا فيه على غلّة كل سنة ، ولذلك سمّي خراجاً ، ثم بعد ذلك قيل للبلاد التي فُتحت صلحاً ووُظّف ما صولحوا عليه على أرضهم ، خراجية ، لأن تلك الوظيفة أشْبَهَت الخراج الذي لزم الفلاحين ، وهو الغلّة ، لأن جملة معنى الخراج الغلّة ، وفي الحديث أن أبا طيبة لما حجم النبي ، صلى الله عليه وسلم ، أمر له بصاعَيْن من طعام وكلّم أهله ، فوضعوا عنه من خراجه أي من غلّته .

وأما الفيء والغنيمة : فإن أصلَ الفَيْء في اللغة الرجوع ، ومنه الفَيءُ ، وهو عقيب الظلّ الذي

للشجرة وغيرها بالغداة ، والفيءُ بالعشيّ ، كما قال حُمَيد بن ثَوْر :

فلا الظلّ، من بَرْد الضُّحى، تَستَطِيعُه؛ ولا الفيءُ، من بَرد العشيّ، تَذُوقُ

وقال أبو عبيدة : كل ما كانت الشمس عليه وزالت ، فهو فَيْءٌ وظلٌّ ، وما لم تكن الشمس عليه فهو ظلٌّ ، ومنه قوله تعالى ، في قتال أهل البَغْي : حتى تفيءَ إلى أمر الله ، الآية ، أي تَرجِع ، وسُمّيَ هذا المال فَيْئاً ، لأنه رجع إلى المسلمين من أملاك الكُفّار . وقال أبو منصور الأزْهَري في قوله تعالى : ما أفاءَ الله على رسوله من أهل القرى ، الآية ، أي ما رَدَّ الله على أهل دينه من أموالِ مَن خالَفَ أهلَ ملّته بلا قتال ، إما أن يَجْلوا عن أوطانهم ويخلّوها للمسلمين ، أو يصالحوا على جزية يؤدُّونها عن رؤوسهم ، أو مال غير الجزية يفتدون به من سَفْك دمائهم ، فهذا المال هو الفيءُ في كتاب الله . قال الله تعالى : ما أفاءَ الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ، أي لم توجفوا عليه خيلًا ولا ركاباً . أُنزلت في أموال بني النضير حين نقضوا العهدَ وجَلَوْا عن أوطانهم إلى الشام ، فقسم رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، أموالهم من النخيل وغيرها في الوجوه التي أراد الله أن يَقْسمها فيها ، وقسمةُ الفيءِ غير قسمة الغنيمة التي أُوجِفَ عليها بالخيل والركاب .

قلت : هذه حكاية قول الأزهري ، وهو مَذْهَب الإمام الشافعي ، رضي الله عنه ، وإذا كان الفيءُ ، كما قلنا ، الرجوع ، فلا فَرْقَ بين أن يرجع إلى المسلمين بالإيجاف أو غير الإيجاف ، ولا فَرقَ أن يَفيءَ على رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، خاصّةً أو على المسلمين عامّةً ، وأما الآية فإنما هي حكاية الحال الواقعة في قصة بني النضير ، لا دليلَ فيها على أن الفيءَ يكون بإيجاف أو بغَيْر إيجاف ، لأن الحال هكذا وقعَتْ ، ولو فاءَ هذا المالُ بالإيجاف وكان للمسلمين عامّةً ، لجاز أن يجيءَ في الآية : ما أفاءَ الله على المؤمنين من أهل القرى ، ففي رجوع الفيء إلى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، بنَفيِ الإيجاف ، دليلٌ على أنه يفيءُ على غيره بوجود الإيجاف ، ولولا أنهما واحد لاستَغْنى عن النّفي واكتَفى بقوله عز وجل : ما أفاءَ الله على رسوله من أهل القرى ، إذ كان الكلام بدون نفيه مفهوماً . وقد عكس قُدامة قول الأزهري ، فقال : إن الفيءَ اسم لما غلب عليه المسلمون من بلاد العدوّ قسراً بالقتال والحرب ، ثم جُعِلَ موقوفاً عليهم ، لأن الذي يجتبى منهم راجع إليهم في كل سنة . قلت : فتَخصيص قُدامة لمال الفيء ، بأنه لا يكون إلا ما غُلِبَ عليه قسراً بالقتال ، غَلَطٌ . فإن الله سمّاه فَيْئاً في قوله تعالى : ما أفاءَ الله على رسوله منهم . والذي يُعتَمَدُ عليه ، أن الفيءَ كلُّ ما استقرّ للمسلمين وفاءَ إليهم من الكُفّار ، ثم رجعت إليهم أموالُه في كل عام ، مثلُ مال الخراج وجزية الرؤوس ، كأموال بني النضير ، ووادي القُرى ، وفَدَكَ التي فُتِحت صلحاً لم يُوجَفْ عليها بخيل ولا ركاب ؛ وكأموال السواد التي فُتِحت عنوةً ثم أُقِرّتْ بأيدي أهلها يؤدّون خراجها في كل عام . ولا اختلافَ بين أهل التحصيل ، أن الذي افتُتِح صلحاً ، كأموال بني النضير وغيرهم ، يُسمّى فَيْئاً ، وأن الذي افتُتِح من أراضي السواد وغيرها عنوة وأُقِرّ بأيدي أهله ، يسمّى فيئاً ، لكن الفرقَ بينهما أن ما فُتح

عنوة كان فيئاً للمسلمين الذين شهدوا الفتح يُقسَم بينهم ، كما فعل رسول الله، صلى الله عليه وسلم، بأموال خَيْبَرَ ويُسمّى غنيمةً أيضاً ، وأما الذين رغبوا في الصلح مثل وادي القُرى وفَدَكَ أو جلوا عن أوطانهم من غير أن يأتيهم أحد من المسلمين ، كأموال بني النضير ، فأمرُهُ إلى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، والأئمة من بعده يقسمون أمواله على من يريدون ، كما يَرَوْنَ فعل رسول الله ، صلى الله عليه وسلم، بأموال هؤلاء .

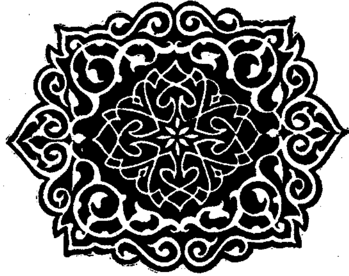
وأما الغنيمة : فهو ما غُنِمَ من أموال المشركين من الأراضي كأرض خَيْبَرَ، فإن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قسمها بين أصحابه بعد إفراد الخُمْس ، وصارت كل أرض لقوم مخصوصين ، وليسَتْ كأموال السواد التي فُتحت أيضاً عَنوةً ، لكن رأى عمر ، رضي الله عنه ، أن يجعلَها لعامّة المسلمين ، ولم تُقْسَمْ فصارت فيئاً يرجع إلى المسلمين في كل عام . ومن الغنيمة الأموال الصامتة التي يُؤخَذُ خُمسُها ويُقسَمُ باقيها على مَن حضر القتال ، للفارس ثلاثة أَسْهُم ، وللراجل سهمٌ ، فهذا شيءٌ استنبطتُه أنا بالقياس ، من غير أن أقفَ على نَصٍّ هذا حكايتُهُ ، ثم بَعدُ وقفتُ على كتاب الأموال لأبي عُبَيد القاسم بن سَلاّم ، فوجدتُه مطابقاً لما كنتُ قُلتُه ومؤيّداً له ، فإنه قال : الأموال التي تتولاّها أئمة المسلمين ثلاثة ، وتأويلُها من كتاب الله : الصدقة ، والفيءُ ، والخُمْس ، وهي أسماءٌ مُجمَلة يَجمَعُ كل واحد منها أنواعاً من المال .

فأما الصدقة : فزكاة أموال المسلمين ، من الذهب والورق والإبل والبقر والغنم والحَبّ والثمر، فهذه هي الأصناف الثمانية التي سمّاها الله تعالى ، لا حقّ لأحد من الناس فيها سواهم . وقال عمر ، رضي الله عنه : هذه لهؤلاء ، وأما مال الفيء ، فما اجتُبِيَ من أموال أهل الذِّمّةِ من جزية رؤوسهم التي بها حُقِنَت دماؤهم وحُرِّمَتْ أموالهم ، بما صولحوا عليه من جزية ، ومنه خراج الأرضين التي افتُتِحت عَنوة ثم أقرّها الإمام بأيدي أهل الذمّة على قسط يؤدّونه في كل عام ، ومنه وظيفة أرض الصلح التي منعها أهلها حتى صولحوا عنها على خَرْج مسمّى . ومنه ما يأخذه العاشر من أموال أهل الذمّة التي يمرّون بها عليه في تجاراتهم ، ومنه ما يؤخذ من أهل الحرب إذا دخلوا بلاد الإسلام للتجارات ، فكل هذا من الفيء ، وهذا الذي يَعُمُّ المسلمين ، غنيَّهم وفقيرَهم ، فيكون في أعطية المقاتلة ، وأرزاق الذُّرّيّة ، وما ينوب الإمام من أمور الناس بحُسْن النظر للإسلام وأهله .

وأما الخمس : فخُمْس غنائم أهل الحرب ، والركاز العاديُّ ، وما كان من عرَض ، أو معدن ، فهو الذي اختلف فيه أهل العلم ، فقال بعضهم : هو للأصناف الخمسة المسمَّين في الكتاب لما قال عمر ، رضي الله عنه ، وهذه لهؤلاء ، وقال بعضهم : سبيل الخُمس سبيل الفيء ، يكون حكْمُه إلى الإمام، إن رأى أن يجعله فيمن سَمّى اللهُ جعله ، وإن رأى أن الأفضلَ للمسلمين والأوفر لحظهم أن يَضَعَه في بيت مالهم لنائبةٍ تَنُوبُهم ومَصلحة تَعِنُّ لهم ، مثل سَدّ ثَغرٍ ، وإعداد سلاح وخيل وأرزاق أهل الفيء من المقاتلين والقُضاة وغيرهم ممن يَجري مَجراهم ، فَعَل .

وأما القطيعة : فلها معنيان ، أحدهما أن يعمد الإمام الجائزُ الأمر والطاعة إلى قطعة من الأرض

يَفرزُها عما يجاورها ، ويَهَبُها ممن يَرَى ، ليعمُرَها وينتفع بها ، إما أن يجعلها منازلَ يسكُنُها ويسكّنها من يشاءُ ، وإما أن يجعلها مُزْدَرَعاً ينتفع بما يحصُلُ من غلّتها ، ولا خراج عليه فيها ، وربما جُعِل على مُزدَرعها خراجٌ ، وهذه حال قطائع المنصور وولده بعده ببغداد في محالّها ، فمن ذلك قطيعة الربيع ، وقطيعة أمّ جعفر ، وقطيعة فلان ، وقد ذُكرت في مواضعها من الكتاب . وأما القطيعة الأخرى ، فهي أن يُقطِع السلطانُ مَن يشاءُ من قوّاده وغيرهم ، القُرى والنواحي ، ويقطع عليهم عنها شيئاً معلوماً يؤدّونه في كل عام ، قَلّ أو كَثُرَ ، توفّرَ محصولُها أو نَزُرَ ، لا مَدخَلَ للسلطان معه في أكثر من ذلك .



الباب الرابع

في أقوال الفقهاء في أحكام أراضي الفيء والغنيمة وكيف قسمة ذلك

قال مَسْلَمَة بن مُحارب : حدّثني قَحْذَمُ قال : جَهَدَ زياد في سلطانه ، أن يخلّص الصُّلْحَ من العَنوة ، فما قدر ، مع قرب العهد ووجود مَن حَضَرَ الفتوح ، فأمّا الحكم في ذلك ، فهو أن تُخمّسَ الغنيمةُ ، ثم تقسم أربعةُ الأخماس بين الذين افتتحوها ، وقال بعضهم : ذلك إلى الإمام ، إن رأى أن يجعلها غنيمة فيُخَمّسها ويقسم الباقي كما فعله رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، بخَيْبَرَ فذلك إليه ، وإن رأى أن يجعلها فَيْئاً ، فلا يخمسها ولا يقسمها ، بل تكون مقسومة على المسلمين كافّةً ، كما فعل عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، بمَشْوَرَة عليّ بن أبي طالب ، رضي الله عنه ، ومُعاذ بن جَبَل ، وأعيان الصحابة ، بأرض السواد ، وأرض مصر ، وغيرهما مما فتحه عنوة . أخذ رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، بقوله تعالى : « واعلموا أنّ ما غنمتم من شيء فإن لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل » ، وبذلك أشار الزبير في مصر ، وبلال في الشام ، وهو مذهب مالك بن أنس ، فالغنيمة ، على رأيهم ، لأهلها دون الناس . واعتمد عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، وعليّ بن أبي طالب ، ومعاذ بن جبل ، رضي الله عنهما ، في قوله عز وجل : « وما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فللّه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل » ، إلى قوله تعالى : « للفقراء المهاجرين الذين أُخرجوا من ديارهم والذين تبوّأوا الدار والإيمان من قبلهم والذين جاؤوا من بعدهم » وبذا أخذ سفيان الثوري . فإن قسّم الأرض بين من غَلَب عليها ، كما فعل رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، بأراضي خَيبَر ، صارت عُشْريّة وأهلُها رقيقاً ، فإن لم يقسمها وتركها للمسلمين كافّة ، فعلى رِقاب أهلِها الجزيةُ ، وقد عتقوا بها ، وعلى الأرض الخراج ، وهي لأهلها ، وهو قول أبي حنيفة ، رضي الله عنه ، وإذا أسلم الرجل من أهل العنوة وأُقرّتْ أرضُه في يده يعمرها ، فيؤدّي الخراج عنها ، ولا اختلاف في ذلك لقوم ، بل يكون الخراج عليه ، ويزكي بقية ما تخرجه الأرض ، بعد إخراج الخراج ، إذا بلغ الحَبُّ خمسةَ أوْسُق . ورُوي عن عليّ ، رضي الله عنه ، أنه قال : لا يُؤخذ من أرض الخراج إلا الخراج وحده ، يقول : لا يُجمَع على المسلم الخراج والزكاة جميعاً ، وهو قول أبي حنيفة وأصحابه . وقال : أبو يوسف وشريك بن عبد الله في آخرين : إذا استأجَرَ المسلم أرضاً خراجيّةً ، فعلى صاحب الأرض الخراجُ ، وعلى المسلم أن يزكي أرضه إذا بلغ ما يخرج منها خمسة أوْسُق ، وكان

الحَسَنُ رأى الخراج على ربّ الأرض ، ولم يَرَ على المستأجر شيئاً . وقال أبو حنيفة وأبو يوسف : أجْرَةُ مَن يقسم غلّة العُشْر والخراج ، من أصل الكَيل . وكان سفيان يرى أن أُجُورَ الخراج على السلطان وأُجور العُشْر على أهل الأرض . وقال مالك بن أنس : أجور العشر على صاحب الأرض وأجور الخراج على الوَسَط . وقال مالك وأبو حنيفة وعامّة الفقهاء : إذا عَطَّلَ رجلٌ من أهل العنوة أرضَهُ أمِرَ بزراعتها وأداء خراجها ، فإن لم يفعل أمِر أن يدفعها إلى غيره ، وأما أرض العُشْر فلا يقال له فيها شيءٌ إن زُرعت أُخذت منه الصدقةُ وإن أبَى فهو أعلَمُ . وقالوا : إذا بنى في أرض العشر بناءً من حوانيتَ وغيرها ، فلا شيء عليه ، وإن جعلها بستاناً لزمه الخراج . وقال مالك بن أنس وابن أبي ذؤيب وأبو عمرو الأوزاعي : إذا أصابت الغلاتِ آفةٌ ، سقط الخراج عن صاحبها ، وإذا كانت أرض من أراضي الخراج لعبدٍ أو مكاتبٍ أو امرأةٍ ، فإن أبا حنيفة قال : عليها الخراج فقط . وقال سفيان وابن أبي ذؤيب ومالك : عليها الخراج وفيما بقي من الغلّة العشرُ . وقال أبو يوسف في أرض مَوَات من أرض العنوة ، يُحْيِيها المسلمُ ، إنها له ، وهي أرض خراج إن كانت تَشْرَب من ماء الخراج ، وإن استنبط لها عيناً ، أو سقاها ماءُ السماء ، فهي أرضُ عُشر . وقال بِشْر : هي أرضُ عشر شربتْ من ماء الخراج أو غيره . وقال أبو يوسف : إن كان للبلاد سُنّة أعجمية قديمة لم يغيّرها الإسلامُ ولم يُبْطلها ، ثم شكاها قوم إلى الإمام ، وسألوه إزالة مَعَرّتِها ، فليسَ له أن يغيرها . وقال مالك والشافعي : يغيّرها وإن قدُمَتْ ، لأن عليه إزالة كل سُنّة جائرة سَنَّها أحد من المسلمين ، فضلاً عمّا سَنَّ أهل الكُفر . فهذا كافٍ في حُكم أراضي الخراج .

وأما حكم أراضي العشر : فهي ستة أضْرُب ، منها الأرضون التي أسلم عليها أهلُها ، وهي في أيديهم ، مثل اليمن ، والمدينة ، والطائف ، فإن الذي يَجِبُ على هؤلاء ، العشرُ . وقد أدخل بعض الفقهاء في هذا القسم أرض العرب الذين لم يُقبَل منهم إلا الإسلام أو السَّيفُ ، وكان بين من أسلم طَوْعاً وبين من أسلم كَرْهاً ، فرقٌ قد بَيّنَه النبي ، صلى الله عليه وسلم ، بالفعل ، وذاك أنه جعل لأهل الطائف الذين كان إسلامهم طوعاً ما لم يجعل لغيرهم ، مثل تحريمه وَادِيَهم ، وأن لا تُغَيَّرَ طوائفُهم ، ولا يُؤَمَّرَ عليهم إلا منهم ، وأخذ من دومة الجندل بعض أموالهم ، واستثنى عليهم الحِصْنَ ونَزْعَ الحَلْقَة وهي السلاح والخيل ، لأنهم جاؤوا راغبين في الإسلام غير مُكْرَهين ، فأمّنهم النبي ، صلى الله عليه وسلم ، وكان ذلك بعد أن غلب المسلمون على أرضهم فلم يؤمن غدرهم ، فلذلك أخذ سلاحهم ؛ ومثل ذلك صنع أبو بكر ، رضي الله عنه ، بأهل الردّة بعد أن قُهِروا ، فاشترط عليهم الحرب المجلية ، أو السلم المخزية ، بأن ينزع منهم الكُراع والحلقة ؛ ومنها ما يستَحْييه المسلمون من أرض المَوَات التي لا ملك لأحد من المسلمين أو المعاهدين فيها ، فيلزمهم العشرُ في غلاّتها ؛ ومنها ما يُقطعه الأئمة بعض المسلمين ، فإذا صار ، في يده بذلك ، الاقطاع ، لزمه فيه الزكاة ، وهي العشر أيضاً ؛ ومنها ما يحصل ملكاً لمسلم مما يقسمه الأئمة من أراضي العنوة بين من أوجِفَ عليها من المسلمين ؛ ومنها ما يصير بيَد مسلم من الصفايا التي أصفاها عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، من أراضي السواد ، وهي ما كان لكسرى خاصّة ولأهل بيته ؛ ومنها ما

جلا عنه العدوُّ من أرضهم ، فحصل في يد من قَطَنَه ، وأقام به من المسلمين مثل الثغور .

وأما الأخماس : فمنها : خُمسُ الغنيمة التي كان يأخذها النبي، صلى الله عليه وسلم ؛ ومنها أخماس المعدن واشتقاقه من عَدَنَ بالمكان ، إذا أقام به وثَبَتَ ، وكان ذلك لازماً له كمعدن الذهب والفضّة والحديد والصفر وما يُستَخرج من تُراب الأرض بالحيلة أبداً ، ففيه الخُمس ؛ ومنها سَيْبُ البحر ، وهو ما يُلقيه ، كالعَنْبر وما أشبَهَه ، فكأنه عطاءُ البحر ، فيه الخُمسُ ؛ ومنها : ما يأخذه العاشر من أموال المسلمين وأهل الذّمة والحرب، التي يُتردّد بها في التجارات . ثم نقول الآن : قال أهل العلم : أيّما أهل حصنٍ أعطَوا الفديةَ ، من حصنهم ، ليُكَفّ عنهم ، ورأى الإمام ذلك حظّاً للدين والإسلام ، فتلك المدينة للمسلمين ، فإذا ورد الجُند على حصن ، وهم في منعة لم يُظهَرْ عليهم بغلبة ، لم تكن تلك الفدية غنيمة للذين حضروا دون جماعة المسلمين .

وكل ما أُخذ من أهل الحرب من فدية ، فهي عامّة وليست بخاصّة مَنْ حَضَرَ . وقال يحيى بن آدم : سمعت شُرَيْكاً يقول : إنما أرض الخراج ما كان صلحاً على الخراج يؤدّونه إلى المسلمين . قال يحيى : فقلت لشُريك : فما حال السواد ؟ قال : هذا أُخِذ عنوةً فهو فيءٌ ، ولكنّهم تُرِكوا فيه ، فوُضِعَ عليهم شيءٌ يؤدّونه . قال : وما دون ذلك من السواد فيءٌ ، وما وراءه صلح . وأبو حنيفة، رضي الله عنه ، يقول : ما صولح عليه المسلمون ، فسبيلُه سبيلُ الفيء . ورُوي عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : لعلّكم تقاتلون قوماً ، فيدفعونكم بأموالهم دون أنفسهم وأبنائهم ، ويصالحونكم على صلح ، فلا تأخذوا فوق ذلك ، فإنه لا يحلُّ لكم . ورخّص بعض الفقهاء في الازدياد على ما يحتمل الزيادة ، وفي يده الفَضْلُ من أهل الصلح ، واتّبعوا في ذلك سنناً وآثاراً ممن سَلَفَ ، إلا أن الفرق بين الصلح والعنوة ، وإن كانا جميعاً من العشر والخراج . إلا أنه وقع في ملك أهل العنوة خلاف ، ولم يقع في ملك أهل الصلح . وكره بعض أهل النظر شراء أرض أهل العنوة ، واجتمع الكل على جواز شراء أرض أهل الصلح ، لأنهم، إذا صولحوا قبل القُدرة عليهم والغلبة لهم، فأرَضُوهم ، ملكٌ في أيديهم. وقال الشافعي ، رضي الله عنه : إن مَكَثَ أهل الصلح أعواماً لا يؤدّون ما صولحوا عليه من فاقةٍ أو جهدٍ ، كان ذلك عليهم إذا أيْسَروا . وقال أبو حنيفة ، رضي الله عنه : يؤخذون بأداء ما وجب عليهم مستأْنَفاً ولا شيءَ عليهم فيما مضى . وهو قول سفيان الثوري . وقال مالك وأهل الحجاز : إذا أسلم الرجل من أهل الصلح أُخذ من أرضه العشرُ وسقطَتْ حِصّتُه من الصلح ، فإن أهل قبرس لو أسلموا جميعاً ، كانت أرضُهم عشريّة ، لأنها لم تؤخذ منهم ، وإنما أعطَوا الفدية عن القتل . وأبو حنيفة وسفيان وأهل العراق يُجرُون الصلح مَجرى الفيء ، فإن أسلم أهله أُجرُوا على أمرهم الأول في الصلح ، إلا أنه لا يزداد عليهم في شيء ، وإن نقضوا ، إذا كان مال الصلح محتاجاً لمعايشهم ، فلا بأس به .

الباب الخامس

في جمل من أخبار البلدان

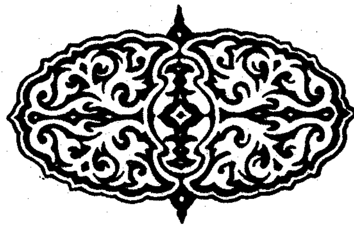
قال الحَجّاج لزادان فَرّوخ : أَخبِرْني عن العرب والأمصار . فقال : أَصلح الله الأمير ، أنا بالعجم أبصَرُ منّي بالعرب. قال : لتُخْبِرني . قال : سَلْني عمّا بدا لك. قال : أخبِرْني عن أهل الكوفة. قال : نزلوا بحضرة أَهل السواد ، فأَخذوا من مناقبهم ومن سماحتهم . قال : فأَهل البصرة ؟ قال : نزلوا بحضرة الخوز فأَخذوا من مَكْرهم وبُخلهم . قال : فأَهل الحجاز ؟ قال : نزلوا بحضرة السُّودان فأَخذوا من خفّة عقولهم وطَربهم . فغضب الحجاج ، فقال : أعَزّك الله ، لسْتَ منهم حجازيّاً ، أنت رجل من أهل الشام . قال : أَخبِرْني عن أهل الشام . قال : نزلوا بحضرة أهل الروم فأَخذوا من ترفُّقهم وصناعتهم وشجاعتهم. وسأَل معاويةُ ابنَ الكوّاء عن أهل الكوفة ، فقال : أبحَثُ الناسِ عن صغيرة، وأَضيَعُهُم لكبيرة . قال : فأَهل البصرة ؟ قال : غَنَمٌ وَرَدْنَ جميعاً وصَدَرْنَ شتّى . قال : فأَهل الحجاز ؟ قال : أسرَعُ الناس إلى فتنة وأضعفُهم فيها . قال : فأَهل مصر ؟ قال : أَجِدّاءُ أَحِدّاءُ أَشِدّاءُ أَكَلَةُ مَن غَلَب . قال : فأَهل الموصل ؟ قال : قِلادَةُ أَمَةٍ فيها من كل خَرَزَة . قال : فأَهل الجزيرة ؟ قال : كُناسة بين المصرين . ثم سَكَتَ . قال ابن الكوّاء : سَلْني. فسَكَتَ . قال : لتسأَل أو لأُخْبِرُكَ عمّا عنه تَحِيد. قال : أَخبِرْني عن أهل الشام. قال : أَطوَعُ الناس لمخلوق، وأعصاهم لخالق.

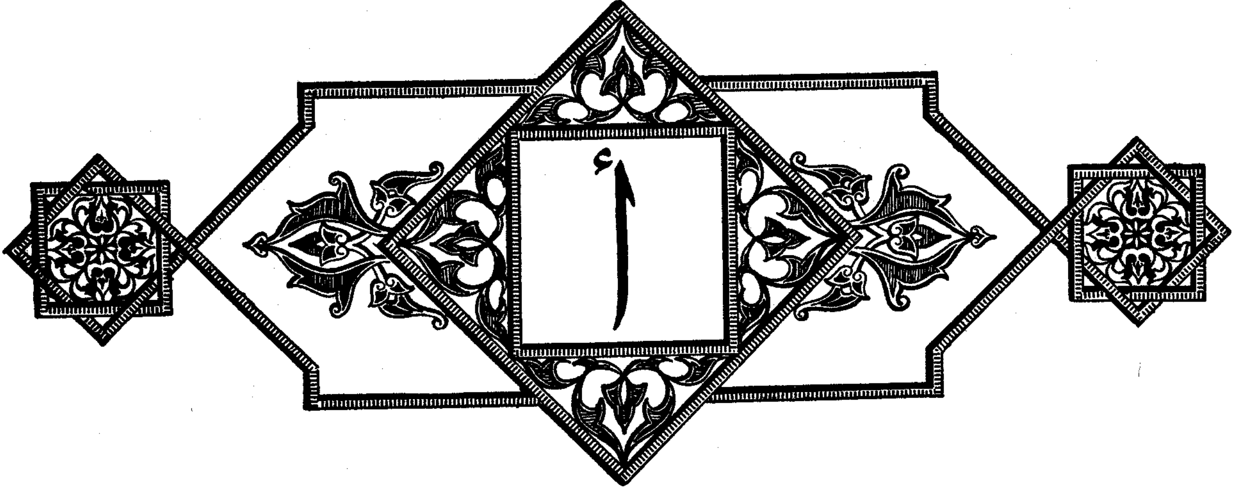
وقد جَعلَت القدماءُ ملوكَ الأرض طبقاتٍ ، فأَقَرّتْ ، فيما زعموا ، جميع الملوك لملك بابل بالتعظيم ، وأنه أول ملوك العالم ، ومنزلته فيها كمنزلة القمر في الكواكب ، لأَن إقليمه أشرَفُ الأقاليم ، ولأنه أَكثَرُ الملوك مالاً ، وأحسَنُهم طبعاً ، وأَكثرهم سياسةً وحزماً ؛ وكانت ملوكه يلقّبونه بشاهنشاه ، ومعناه ملك الملوك، ومنزلته من العالم كمنزلة القلب من الجسد والواسطة من القلادة. ثم يَتْلُوه في العظمة ، ملكُ الهند ، وهو ملكُ الحكمة ، وملك الغلبة ، لأَن عند الملوك الأكابر : الحكمةُ من الهند . ثم يتلو ملكَ الهند في الرتبة ، ملك الصين ، وهو ملك الرعاية والسياسة وإتقان الصنعة ، وليس في ملوك العالم أكثر رعايةً وتفقُّداً من ملك الصين في رعيّته وجُنده وأعوانه ، وهو ذو بأس شديد ، وقوّة ومنعة ، له الجنود المستعدّة ، والكُراع والسلاح ، وجنده ذو أرزاق مثل ملك بابل . ثم يتلوه ملكُ الترك ، صاحبُ مدينة كوشان، وهو ملك التغزغز ، ويُدعى ملك السباع ، وملك الخيل ، إذ ليس في ملوك العالم أَشدُّ من رجاله ، ولا أَجْرأ منه على سفك الدماء ، ولا أكثر

خيلًا منه، ومملكته ما بين بلاد الصين ومفاوز خراسان ، ويُدعى بالاسم الأعَمّ ، وهو إيرَخان . وكان للترك ملوك كثيرة وأجناس مختلفة أولـو بأس وشدّة ، لا يدينون لأحد من الملوك ، إلا أنه ليس فيهم من يُداري ملكَهُ . ثم ملكُ الروم ، ويدعى ملكَ الرجال ، وليس في ملوك العالم أصبَحُ من رجاله . ثم تتساوى الملوك بعد هؤلاء في الترتيب ، وقال بعض الشعراء :

الدارُ داران : إيوانٌ ، وغُمْدَانُ ، والملك ملكان : ساسان وقَحْطانُ
والأرض فارس ، والإقليم بابلُ ، والا إسلام مكّة ، والدنيا خراسانُ
والجانبان العلندانِ اللـذا حَسُنَا منها : بخارا ، وبلخ الشاه ، تُورانُ
والبَيْلَقانُ ، وطبرستان ؛ فأزْرهما ، واللّكْز شروانُها ، والجيلُ جيلانُ
قد رُتّبَ الناس جَمٌّ في مَراتبهم : فمَرْزُبان ، وبَطْريق ، وطَرْخانُ
في الفرس كِسرى ، وفي الروم القياصر ، والا حبشِ النّجاشيُّ ، والأتراكِ خاقانُ

رُوي أن عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، سأل كعب الأحبار عن البلاد وأحوالها ، فقال : يا أمير المؤمنين ، لما خلق الله ، سبحانه وتعالى ، الأشياءَ ألحَقَ كلَّ شيءٍ بشيءٍ ، فقال العقلُ : أنا لاحقٌ بالعراق ، فقال العلم : أنا معك . فقال المال : أنا لاحق بالشام ، فقالت الفِتَنُ : وأنا معك . فقال الفقر : أنا لاحق بالحجاز ، فقال القنوع : وأنا معك . فقالت القَساوة : أنا لاحقة بالمغرب ، فقال سُوءُ الخُلق : وأنا معك . فقالت الصباحة : أنا لاحقة بالمشرق ، فقال حُسْنُ الخُلق : وأنا معك . فقال الشقاءُ : أنا لاحق بالبداوي ، فقالت الصحّة : وأنا معك . انتهى كلام كعب الأحبار ، والله الموفّق للصواب وإليه المرجع والمآب .





بسم الله الرحمن الرحيم

عَونَكَ اللهمّ يا لطيف

وهاهنا نَبدأُ بما نحن بصَدَده من ذكر البُلدان على حروف المعجم ، وأستعينُ بحَول الله وبقُوّته ، وأستنجدُ لهدَايتي وإرشادي إلى الصواب ، مَوادّ كَرَمه ورَحمته .

باب الهمزة والالف وما يليهما

آبارُ الأعْرَاب : جمعُ بئر . يقال في جمعها آبار وبئار وأبْآر : موضع بين الأجفُر وفَيْد ، على خمسة أميال من الأجفُر . والآبار أيضاً غير مضافة : كورة من كُوَر واسط .

آبَجُ : بفتح الهمزة وبعد الألف باءٌ موحدة مفتوحة وجيم : موضع في بلاد العجم يُنسب إليه أبو عبد الله محمد ابن مَحْمُويَة بن مسلم الآبَجيُّ ، روى عن أبيه وغيره ، وأخرج الحاكم حديثه ، ولا أدري أهو نسبة إلى آبَه وزيدت الجيم للنسب ، كما قالوا في النسبة إلى أرْمِيَةَ أرْمِجي وإلى خُونَى خُونجي ، أم لا ؛ والله أعلم .

آبُرُ : بفتح الهمزة وسكون الألف وضمّ الباء الموحدة وراء : قرية من قُرى سجستان، ينسب إليها أبو الحسن محمد بن الحسين بن ابراهيم بن عاصم الآبُرِي، شيخ من أئمة الحديث ، له كتاب نفيس كبير في أخبار الإمام أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي، رضي الله عنه ، أجاد فيه كل الإجادة، وكان رَحَلَ إلى مصر والشام والحجاز والعراق وخراسان ، روى عن أبي بكر بن خُزَيْمة ، والربيع بن سليمان الجيزي ، وكان يُعَدُّ في الحُفّاظ . روى عنه علي بن بُشْرَى السجستاني ، وذكر الفرّاء أنه توفي في رجب سنة ٣٦٣ .

آبَسْكُونُ : بفتح الهمزة وسكون الألف وفتح الباء الموحدة والسين المهملة ساكنة وكاف مضمومة وواو ساكنة ونون ، ورواه بعضهم بهمزة بعدها باءٌ ليس بينهما ألف وقد ذكر في موضعه : بليدة على ساحل بحر طبرستان بينها وبين جُرجان ثلاثة أيام، وإليها يُنسب بَحرُ آبَسْكُونَ ، ويُنسَب إليها أبو العلاء احمد بن صالح بن محمد بن صالح التميمي الآبسكوني؛ كان ينزل بصُورَ على ساحل بحر الشام .

آبِلُ : بفتح الهمزة وبعد الألف باءٌ مكسورة ولام : أربعة مواضع . وفي الحديث أن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، جهّز جيشاً بعد حجّة الوداع وقبل وفاته ، وأمّر عليهم أسامة بن زيد ، وأمَرَهُ أن يُوطِئَ خيلَه آبِلَ الزَّيتِ ، بلفظ الزيت من الأدهان ، بالأُرْدُنّ من مَشارف الشام ، قال النّجاشي :

وصَدّت بنو وَدٍّ صدوداً عن القنا
إلى آبل ، في ذِلّةٍ وهَوانِ

وآبِلُ القَمْح : قرية من نواحي بانياس من أعمال دمشق بين دمشق والساحل . وآبل أيضاً ، آبلُ السُّوق : قرية كبيرة في غُوطة دمشق ، من ناحية الوادي ، يُنسب إليها أبو طاهر الحسين بن محمد بن الحسين بن عامر بن احمد يُعرَف بابن خُراشة الأنصاري الخَزْرَجي المقري الآبلي ، إمام جامع دمشق ، قرأ القرآن على أبي المظفّر الفتح بن بُرْهان الأصبهاني وأقرانه ، وروى عن أبي علي الحسين بن ابراهيم بن جابر ، يُعرف بابن أبي الزَّمْزَم الفرائضي ، وأبي بكر عبد الله بن محمد بن عبد الله بن هلال الحنّائي ، واحمد بن محمد المؤذّن أبي القاسم ، وأبي بكر الميانجي ، وأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن ذَكْوان ، وأبي هَمّام محمد بن ابراهيم بن عبد الله الحافظ ، وروى عنه أبو عبد الله بن أبي الحديد ، ومحمد ابن أحمد بن أبي الصَّقر الأنباري ، وأبو سعد السَّمّان ، وأبو محمد عبد العزيز الكَتّاني ، وقال : توفي شيخنا أبو طاهر الآبلي في سابع عشر ربيع الآخر سنة ٤٢٨ وكان ثقة نبيلاً مأموناً . وقال أحمد بن منير :

حيِّ الديارَ على عَلْياء جَيْرُونِ ،
مَهْوَى الهَوَى ومَغاني الخُرَّدِ العينِ

مَرادَ لَهْوِيَ ، إذ كفّي مصرِّفة
أعِنّةَ العَيْش في فتح الميادينِ

فالنَّيْرَبَيْن ، فمَقْرى ، فالسرير ، فخمـ
رايا ، فجَوٌّ حَواشي جِسْرِ جِسْرِينِ

فالقَصرِ ، فالمَرْج ، فالمَيدان ، فالشَّرَف الـ
أعلى ، فسَطْرا ، فجَرْنان ، فقُلْبِينِ

فالماطِرُونِ ، فداريّا ، فجارتِها
فآبِلٍ ، فمَغاني دَيرِ قانُونِ

تلك المنازلُ ، لا وادي الأراك ، ولا
رملُ المصلّى ، ولا أثلاتُ يَبْرِينِ

وآبل أيضاً من قُرى حمص من جهة القبلة ، بينها وبين حمص نحو ميلين .

آبَنْدُونُ : الباءُ مفتوحة موحدة ونون ساكنة ودال مهملة وواو ساكنة ثم نون : هي قرية من قرى جُرْجان ، يُنسب إليها أبو بكر أحمد بن محمد بن عليّ بن ابراهيم ابن يوسف بن سعيد الجرجاني الآبندوني ، روى عن أبي نُعَيم عبد الملك بن محمد بن عدي الفقيه ، وعليّ بن محمد القُومِسي البَذَشي ، وأبي الحسين محمد بن عبد الكريم الرازي ، وغيرهم ، وروى عنه أبو طاهر بن سلمة العدْل ، وأبو منصور محمد بن عيسى الصوفي ، وأبو مسعود البجلي ، وكان صدوقاً ، قاله شيرُوَيْه .

آبَه : بالباء الموحدة : قال أبو سعد : قال الحافظ أبو بكر احمد بن موسى بن مِرْدُوَيْه : آبه من قرى أصبهان ، وقال غيره : إن آبه قرية من قرى ساوَه ، منها جَرير بن عبد الحميد الآبي سكن الري . قلتُ أنا : أما آبه ، بُليدة تقابل ساوه تُعرف بين العامّة بآوه ، فلا شكّ فيها ، وأهلها شيعةٌ ، وأهل ساوه سُنيّة ، لا تزال الحروبُ بين البلدين قائمةً على المذهب . قال أبو طاهر ابن سِلَفَةَ : أنشدني القاضي أبو نصر أحمد بن العلاء الميمَنْدي بأهْرَ ، من مُدُن أذربيجان ، لنفسه :

وقائلةٍ أتُبْغِضُ أهلَ آبَهْ ،
وهُم أعلامُ نَظْمٍ والكِتابَهْ ؟

فقلتُ : إليكِ عنّي إنّ مثلي
يُعادي كُلَّ مَن عادى الصَّحابَهْ

وإليها ، فيما أحسب ، يُنسب الوزير أبو سعد منصور ابن الحسين الآبي ، وُلّي أعمالاً جليلة ، وصحب الصاحبَ ابن عبّاد ثم وَزَرَ لمجد الدولة رُستَم بن فخر الدولة ابن ركن الدولة بن بُوَيْه ، وكان أديباً شاعراً مصنّفاً ، وهو مؤلّف كتاب : نَثْر الدرر ، وتاريخ الري ، وغير ذلك ، وأخوه أبو منصور محمد كان من عُظماء الكُتّاب وجلّة الوزراء ، وَزَرَ لملك طبرستان. وآبه أيضاً من قرى البَهْنَسا من صعيد مصر . أخبرني بذلك القاضي المفضّل بن أبي الحجاج عارضُ الجيوش بمصر .

آتيل : قلعة بناحية الزَّوْزَان من قلاع الأكراد البُخْتية ، معروفة عن عزّ الدين أبي الحسن علي بن عبد الكريم الجزَري .

آجامُ البَرِيد : بالجيم ، والبريد بفتح الباء الموحدة والراء المهملة وياء آخر الحروف ودال مهملة : ذكر أصحاب السير أنه كان بكَسْكَرَ قبل خراب البطيحة ، نهرٌ يقال له الجَنْب ، وكان عليه طريق البريد إلى مَيْسان ودَسْتميسان ، والأهواز في جنبه القبلي ، فلما تبطّحت البطائح كما نذكره في البطيحة ، إن شاء الله تعالى ، سُمّي ما استأجَمَ من طريق البريد آجام البريد ، والآجام : جمع أَجَمة ، وهو مَنْبِتُ القَصَبِ الملتفّ . قال عبد الصَّمَد في ابن المعذّل :

رأيتُ ابن المعذّل نالَ عمراً
بِشُؤمٍ ، كان أسرعَ في سعيد

فمنه موتُ جِلّةِ آل سِلْمٍ ،
ومنه قَبضُ آجام البريد

الآجامُ : مثل الذي قبله إلا أنه غير مضاف : لُغةٌ في الآطام ، وهي القصور بلُغة أهل المدينة ، واحدها أُطُمٌ وأُجُمٌ ، وكان بظاهر المدينة كثير منها يُنسب كلٌّ واحد منها إلى شيء .

الآجُرُّ : بضم الجيم وتشديد الراء : وهو في الأصل اسم جِنْسٍ للآجرّة ، وهو بلُغة أهل مصر الطُّوبُ ، وبلغة أهل الشام القِرْميد . دَرْبُ الآجرّ : محلّةٌ كانت ببغداد من محالّ نهر طابَق بالجانب الغربي ، سكنها غير واحد من أهل العلم وهو الآن خراب ، يُنسب إليها أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرّي الفقيه الشافعي ، سمع أبا شُعَيْب الحرّاني ، وأبا مسلم الكجي ، وكان ثقة ، صنّف تصانيف كثيرة ، حدّث ببغداد ، ثم انتقل إلى مكة فسكنها إلى أن مات بها في محرّم سنة ٣٦٠ ، روى عنه أبو نُعَيْم الأصبهاني الحافظ ، وكان سمع منه بمكة ، ودَرْبُ الأجُرّ ببغداد بنهر المعلّى ، عامر إلى الآن ، آهِلٌ .

آجِنْقانُ : بالجيم المكسورة والنون الساكنة وقاف وألف ونون : وهي قرية من قرى سَرَخْس ، يُنسب إليها أبو الفضل محمد بن عبد الواحد الآجِنْقاني ، والعجم يسمونها آجِنْكان .

آخُرُ : بضم الخاء المعجمة والراء : قصبة ناحية دِهِسْتان ، بين جُرْجان وخوارزم ، وقيل : آخُر قرية بدِهِسْتان نُسب إليها جماعة من أهل العلم ، منهم أبو الفضل العبّاس ابن أحمد بن الفضل الزاهد ، وكان إمام المسجد العتيق بدهستان ، وذكر أبو سعد في التحبير أبا الفضل خُزَيْمة ابن علي بن عبد الرحمن الآخُري الدهستاني ، وقال : كان فقيهاً ، فاضلًا ، معتزليّاً ، أديباً ، لغويّاً ، سمع بدهستان أبا الفِتْيان عمر بن عبد الكريم الرّوّاسي ، وبُنْدار بن عبد الواحد الدهستاني ، وغيرهما ، مات

بمَرْوَ في صفر سنة ٥٤٨ . واسماعيل بن أحمد بن محمد ابن أحمد بن حفص بن عمر أبو القاسم الآخُري ، رَوَى عن أبي إسحاق إبراهيم بن محمد الخوّاص برَبَض آمد ، عن الحسن بن الصُّبّاح الزعفراني ، حديثاً مُنْكَراً حَمَل فيه على الخوّاص . روى عنه الحافظ حمزة بن يوسف السَّهْمي . وآخُر قرية بين سِمْنان ودامغان ، بينها وبين سمنان تسعة فراسخ ، سمع بها الحافظ أبو عبد الله بن النّجّار نقلته من خطّه وأخبرني به من لَفْظه.

آذَرْمُ : هكذا ضبطه أبو سعد بألف بعد الهمزة، وفتح الذال وراءٍ ساكنة وميم، وقال : وظنّي أنها من قرى آذنة ، بلدة من الثغور، منها أبو عبد الرحمن عبد الله بن محمد بن إسحاق الآذَرْمي ، وهذا سَهْوٌ منه ، رحمه الله ، في ضبط الاسم ومكانه ، وسنذكره في أذْرَمة على الصحيح ، إن شاء الله تعالى .

آذَنَةُ : بكسر الذال المعجمة والنون : خيال من أخيلة حِمَى فَيْد ، بينه وبين فَيْد نحو عشرين ميلاً ، ويقال لتلك الأخيلة الآذِنات ، والأخيلة علامات يضعونها على حدود الحِمَى يُعْرف بها حَدُّها .

آذِيوَخَانُ : بكسر الذال المعجمة وياءٍ ساكنة وواو مفتوحة وخاءٍ معجمة وألف ونون : قرية من قرى نهاوَنْد في ظنّ عبد الكريم ، يُنسب إليها أبو سعد الفضل بن عبد الله بن عليّ بن عمر بن عبد الله بن يوسف الآذيوخاني .

الآرَامُ : كأنه جمع إرَم وهو حجارة تُنْصَب كالعلم : اسم جبل بين مكة والمدينة ، وقد ذكر شاهده في أبلَى، وقال أبو محمد الغُنْدجاني في شرح قول جامع ابن مُرخية :

أرِقْتُ بذي الآرام وَهْناً، وعادَني
عِدادُ الهوَى بين العُناب وحِثيَلِ

قال : ذو الآرام ، حَزْمٌ به آرام جمعَتْها عادٌ على عهدها. وقال أبو زياد : ومن جبال الضّباب ذات آرام قُنّة سوداء فيها يقول القائل :

خلَتْ ذاتُ آرام ، ولم تَخْلُ عن عصْر ،
وأقفَرها من حَلّها سالفُ الدّهْر

وفاضَ اللّئامُ ، والكِرامُ تَفَيَّضُوا ،
فذلك بالُ الدّهْر إن كنتَ لا تَدْري

آرَةُ : في ثلاثة مواضع : آرة بالأندلس عن أبي نصر الحُمَيْدي ، وقرأتُ بخطّ أبي بكر بن طَرْخان بن بجْكم قال : قال لي الشيخ أبو الأصبغ الأندلسي : المشهور عند العامّة وادي بارة بالباء. وآرة : بلد بالبحرين، وآرة أيضاً : قال عَرّام بن الأصبغ : آرة جبل بالحجاز بين مكة والمدينة ، يقابل قُدْساً ، من أشْمَخ ما يكون من الجبال، أحمرُ، تخرج من جوانبه عيون على كل عين قرية ، فمنها : الفَرْع ، وأمُّ العِيال ، والمَضيق، والمَحْضَة، والوَبْرة، والفَغْوَة، تكتنف آرة من جميع جوانبها ؛ وفي كل هذه القرى نخيل وزروع ، وهي من السُّقْيا على ثلاث مراحل ، من عن يسارها مطلعُ الشمس ، ووادِيها يَصُبُّ في الأبْواء ثم في وَدّانَ، وجميع هذه المواضع مذكورة في الأخبار.

آرْهَنُ : بسكون الراء يلتقي معها ساكنان وفتح الهاء ونون : من قرى طخارستان من أعمال بَلْخ، يُنسب إليها شيخ الإسلام ببلخ ، لم يَذْكر غير هذا .

آزَابُ : بالزاي وآخره باءٌ موحدة : موضع في شعر لسُهَيْل بن عَديّ ، عن نصر .

الآزَاجُ : من قرى بغداد ، على طريق خراسان ، عليها مسلكُ الحاجّ .

آزَاذَانُ : بالزاي والذال المعجمة وألف ونون : من

قرى هَراة، بها قبر الشيخ أبي الوَليد أحمد بن أبي رَجا شيخ البُخاري ، قال الحافظ بن النّجّار : زُرتُ بها قبره وقرية من قرى أصبهان ، منها أبو عبد الرحمن قُتَيْبَة بن مِهْران المقري الآزاذاني .

آزاذْوارُ : بعد الألف زاي وألف وذال معجمة وواو وألف وراء : بليدة في أول كورة جُوَيْن ، من جهة قومس ، وهي من أعمال نيسابور ، رأيتُها . وكانوا يزعمون أنها قصبة كورة جوين ، يُنسب إليها إبراهيم ابن عبد الرحمن بن سَهْل الآزاذواري يكنى أبا موسى .

آزَرُ : بفتح الزاي ثم راء : ناحية بين سوق الأهواز ورامهُرْمُزَ .

آسَكُ : بفتح السين المهملة وكاف : كلمة فارسية، قال أبو عليّ : ومما ينبغي أن تكون الهمزة في أوله أصلًا من الكَلِم المعربة ، قولهم في اسم الموضع الذي قرب أرّجان ، آسَك ، وهو الذي ذكره الشاعر في قوله :

أألفا مُسلم فيما زعمتم ،
ويقتُلُهم بآسَكَ أربعونا ؟

فآسَكُ مثل آخَرَ ، وآدَمَ في الزِّنَةِ ، ولو كانت على فاعَلَ ، نحو طابَق وتابَل ، لم ينصرف أيضاً للعُجمة والتعريف، وإنما لم نحمله على فاعِل لأن ما جاءَ من نحو هذه الكَلِم فالهمزة في أوائلها زائدة وهو العامّ ، فحملناه على ذلك ، وإن كانت الهمزة الأولى أصلًا وكانت فاعَلًا لكان اللفظ كذلك : وهو بلد من نواحي الأهواز ، قرب أرّجان ، بين أرجان ورامهُرْمُز ، بينها وبين أرجان يومان ، وبينها وبين الدَّوْرَق يومان ، وهي بلدة ذات نخيل ومياه ، وفيها إيوانٌ عالٍ في صحراء على عين غزيرة وَبيئة وبإزاء الإيوان قُبّة منيفة ينيف سَمْكُها على مئة ذراع ، بناها الملك قُباذ والد أنوشَرْوان ، وفي ظاهرها عدّة قبور لقوم من المسلمين استُشْهدوا أيامَ الفتح ، وعلى هذه القبّة آثار الستائر . قال مِسْعَرُ بن مُهَلْهِل : وما رأيت في جميع ما شاهدت من البلدان قبّة أحسَنَ بناءً منها ولا أحكم ، وكانت بها وقعة للخوارج .

حدّث أهل السير قالوا : كان أبو بِلال مِرْداس بن أُدَيَّة ، وهو أحد أئمة الخوارج ، قد قال لأصحابه : قد كرهتُ المقام بين ظهراني أهل البصرة ، والاحتمال لِجَوْر عبيد الله بن زياد، وعزمت على مفارقة البصرة ، والمقام بحَيْث لا يجري عليّ حُكْمُه من غير أن أشهرَ سيفاً أو أُقاتل أحداً ، فخرج في أربعين من الخوارج ، حتى نزل آسَكَ موضعاً بين رامهرمز وأرّجان ، فمرّ به مالٌ يُحمَلُ إلى ابن زياد من فارس ، فغَصَبَ حامِليه ، حتى أخذ منهم بقدر أعطيات جماعته ، وأفرَجَ عن الباقي . فقال له أصحابه : علامَ تُفرج لهم عن الباقي ؟ فقال : إنهم يُصَلُّون ، ومن صلّى إلى القبلة ، لا أُشاقُّه . وبلغ ذلك ابن زياد ، فأنفذَ إليهم مَعْبَدَ بن أسلم الكلابي ، فلما تواقفا للقتال ، قال له مرداس : علامَ تُقاتلنا ولم نُفسد في الأرض ولا شَهَرْنا سيفاً ؟ قال : أُريد أن أحملكم إلى ابن زياد . قال : إذاً يقتُلنا . قال: وإنّ قَتْلَكم واجبٌ . قال: تُشارك في دمائنا ؟ قال : هو على الحقّ ، وأنتم على الباطل . فحمَلوا عليه حملَةَ رجل واحد ، فانهزم ، وكان في ألفيْ فارس، فما رَدَّه شيءٌ حتى ورَد البصرة، فكان بعد ذلك يقولون له:يا معبد جاءَك مرداس خُذْه. فشكاهم إلى ابن زياد فَنَهاهم عنه ، فقال عيسى بن فاتك الخَطّيّ أحد بني تيم الله بن ثعلبة في كلمة له :

فلمّا أصبحوا صَلَّوْا ، وقاموا
إلى الجُردِ العِتاق مُسَوَّمينا

فلما استجمعوا حملوا عليهم ،
فظَلّ ذَوُو الجعائل يُقتَلونا

بقيّةَ يَومهم ، حتىّ أتاهم
سوادُ الليـل فيه يُراوغونا

يقول بصيرُهم ، لما أتاهم
بأنّ القوم وَلّوْا هاربينا :

أألفا مُؤمن فيما زعمتم ،
ويقتلهـم بآسكَ أرْبَعونا ؟

كذبتم ليس ذاك كما زعمتم ،
ولكنّ الخوارج مُؤمنونا

هم الفِئَةُ القليلة ، غير شكّ ،
على الفئة الكثيرة يُنصَرونا

آسِيَا : بكسر السين المهملة وياء وألف مقصورة ، كذا وجدته بخطّ أبي الريحان البيروني : كلمة يونانية . قال أبو الريحان : كان اليونان يقسمون المعمور من الأرض بأقسام ثلاثة : لوبية ، وأورفى ، وقد ذُكرا في موضعهما . ثم قال : وما استقبلَ هاتين القطعتين من المشرق يُسمّى آسيا ، ووُصِفَ بالكُبْرَى ، لأنّ رُقعتَها أضعافُ الأُخرَيَيْن في السعة ، ويحدّها من جانب الغرب ، النهرُ والخليجُ المذكوران الفاصلان إياها عن أورفى ، ومن جهة الجنوب بحرُ اليمن والهند ، ومن المشرق أقصى أرض الصين ، ومن الشمال أقصى أرض الترك وأجناسهم .

وأصل هذه القسمة ، من أهل مصر ، وعليه بقيت عادتُهم إلى الآن ، فإنهم يسمّون ما عن أيمانهم إذا استقبلوا الجنوب مغرباً ، وما عن شمائلهم مشرقاً ، وهو كذلك بالإضافة إليهم ، إلا أنهم رفعوا الإضافة وأطلقوا الاسمَين ، فصار المشرق لذلك أضعاف المغرب ، ولما اخترقَ بحر الروم قسمَ المغرب بالطول ، سمّوا جنوبيّ القسمين لوبية ، وشماليّهما أورفى ، وأما المشرق فتركوه على حاله قسماً واحداً من أجل أنه لم يَقسمه شيءٌ كما قسم البحرُ المغربَ ، وبَعُدَت ممالكه أيضاً عنهم ، فلم يظهر لهم ظهور المغربيّة حتى كانوا يعلنون تحديدها . ونسب جالينوس في تفسيره لكتاب الأهْوية والبلدان هذه القسمة ، إلى أسيوس .

هكذا حالُ القسمة الثُّلاثية أنها التي يظنُّ بها أنها الأُولى بعد الاجتماع ، وذكر جالينوس في تربيعها أن من الناس من يقسم آسيا إلى قطعتَين فتكون آسيا الصُّغرى ، هي العراق وفارس والجبال وخراسان ، وآسيا العُظمى هي الهند والصين والترك . وحُكي عن أرُوذَطِس أنه قسم المعمورة إلى : أورفى ، ولوبية ، وناحية مصر ، وآسيا ، وهو قريب مما تقدّم . والأرض بالممالك ، منقسمة بالأرباع ، فقد كان يُذكر كبارُها فيما مضى ، أعني : مملكة فارس ، ومملكة الروم ، ومملكة الهند ، ومملكة الترك ، وسائرها تابعة لها .

آشَبُ : بشين معجمة وباء موحدة : صقعٌ من ناحية طالَقان الري ، كان الفضل بن يحيى نزله ، وهو شديد البرد عظيم الثلوج عن نَضْر . وآشِب ، بكسر الشين، كانت من أجلّ قلاع الهكّارية ببلاد الموصل ، خرّبها زَنكي بن آق سُنقُر ، وبنى عِوَضَها العمادية بالقرب منها ، فنُسبت إليه كما نَذكره في العمادية .

آغَزُونُ : الغين معجمة ساكنة يلتقي معها ساكنان والزاي معجمة مضمومة والواو ساكنة ونون : من قرى بُخارى ، ينسب إليها أبو عبد الله عبد الواحد بن محمد بن عبد الله بن أيْمَن بن عبد الله بن مُرّة بن الأحنَف بن قيس التميمي الآغزُوني .

هكذا ذكره أبو سعد ، وقد خلّط في هذه الترجمة في عدّة مواضع ، فذكرها تارةً الآغزوني كما ههنا ، وتارةً الأغذوني بالذال المعجمة من غير مدّ ، وتارةً

الأغْزوني بالزاي أيضاً ، لكن بغير مدّ ، ونسب إليها هذا المنسوب ههنا بعيْنه ، ثم نسب هـذا الرجل إلى الأحْنَف بن قيس ، وقـد قال المدائني إن الأحنف لم يكن له ولدٌ إلا بَحْر ، وبه كان يكنّى ، وبِنْت ، فولَـدَ بحر ولداً ذكراً ودَرَجَ ولم يعقب ، وانقرض عقبُه من ابنته ايضاً .

آفازُ : بالزاي وَوجدتُه في كتاب نصر بالنون : قرية بالبحرين ، بينها وبين القَطيف أربعة فراسخ في البرية ، وهي لقوم من كَلْب بن جَذيمة ، من بني عبد القيس، ولهم بأسٌ وعَددٌ .

آفُرَانُ : بضم الفاء وآخره نون : قرية بينها وبين نَسَفْ فرسخان (ونَسَف هي نَخْشَبُ) بما وراءَ النهر، أخرجَتْ طائفةٌ من أهل العلم قديماً وحديثاً ، منهم أبو موسى الوُثَيْر بن المنـذر بن جَنْك بن زَمانـة الآفُراني النسفي .

آلاتُ : كأنه جمع آلة : موضع ، وقيل بلد ، وقيل بلدان ، هذا كلّه عن نصر .

آلِسٌ : بكسر اللام : اسم نهر في بلاد الروم ، وآلس هو نهر سَلُوقية قريب من البَحر ، بينه وبين طَرَسوس مسيرة يوم ، وعليه كان الفِداءُ بين المسلمين والروم . وذكره في الغزوات في أيام المعتصم كثير ، وغزاه سيف الدولة أبو الحسن علـيّ بن عبد الله بن حمدان ، قال أبو فِراس يخاطب سيف الدولة ، كتبها إليه من القسطنطينية :

وما كنتُ أخْشَى أن أبيتَ ، وبيننا
خليجـان والدَّرْبُ الأصَمُّ وآلِسُ

وقال أبو الطيّب يمدح سيف الدولة :

يُذْري اللُّقَانُ غُباراً في مَناخِرِها ،
وفي حَناجِرِها مـن آلِسٍ جُرَعُ

كأنما تَتلَقّـاهم لتَسْلُكَهُمْ ،
فالطّعنُ يَفتَحُ في الأجْواف ما تَسَعُ

وهذا من إفراطات أبي الطيب الخـارجة إلى المُحال ، فإنه يقول : إن هذه الخيل شربتْ مـن مـاء آلس ووصلتْ إلى اللُّقان ، وبينهما مسافة بعيدة ، فـدخل غُبارُ اللُّقان في مناخرها قبل أن يصل مـاءُ آلس في أجوافها . ويقول في البيت الثاني إن الطّعنَ يفتح في الفُرسان طريقاً بقدر مـا يَسَعُ الخيل ، فيسلكونه فيكون مسيرهم إلى مواضع طَعَناتهم . وقال أبو تمام يمدح أبا سعيد الثّغْري :

فإنْ يَـكُ نَصْرانياً نهرُ آلِس ،
فَقَدْ وجدوا وادي عَقَرْقَسَ مُسْلما

آلُ قَـرَاس : تُفتَحُ القاف وتُضَمُّ والراءُ خفيفة والسين مهملة،ورواية الأصمعي فتح القاف ، والقَرْسُ في اللغة أكثرُ الصقيع وأبرَدُه ، ويقال للبارد قريس وقارس ، وهو القَرَسُ والقَرْسُ لغتان . قال الأصمعي : آل قَراس ، بالفتح ، هضابٌ بناحية السراة ، وكأنّهن سُمّينَ آل قراس لبردها . هكذا رواه عنه أبو حاتم ، وروى غيره : آل قُراس بالضم . وأنشد الجميع قول أبي ذُؤَيب الهُذَلي :

يمانيّة ، أجْنَى لَـها مَظٌّ مائـدٍ ،
وآلُ قَـرَاسٍ صَوْبَ أرْمِيَةٍ كُحْلِ

يُروى مائد بعد الألف همزة ، ويروى مأبِد بالباء الموحدة، وآل قراس ومأبد : جبلان في أرض هذيل، وأرمية جمع رَمِيٍّ ، وهو السحاب ، وكُحل أي سُود .

آلُوزَانُ : بضم اللام وسكون الواو وزاي وألف ونونُ : من قرى سَرَخْس . منها سورة بن الحسن

الآلُوزاني ، يروى عن محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة .

آلُوسَةُ : بضمّ اللام وسكون الواو والسين مهملة : بلد على الفرات قرب عانة وقيل فيه أَلُوس بغير مدّ ، إلا أن أبا علي حكم بتعريبه ، وجاء به بالهمزة بعدها ألف ، وقال : هي فاعولة ، ألا تَرى أنه ليس في كلامهم شيءٌ على أفعولة ، فهو مثل قولهم آجُور ، ومثل ذلك في العربي قولهم : الآجور ، والآخي ، والآري ، فاعول . وكذلك الآخيّة ، وإنما انقلبتْ واوُ فاعول فيه ياءً ، لوقوعها ساكنة قبل الياء التي هي لام الفعل ، واللام ياءٌ بدلالة أن أبا زيد حكى أنهم يقولون : أرَت القدرُ تَأري أرْياً ، إذا احترَقَ ما في أسفلها ، فالتَصَقَ به ، وإنما قيل لمواثق الحبالة الآرِيُّ ، لتعلّقها بها ، وكذلك آرِيُّ الدابّة فقد قيل :

كأنّ الظِّبَاءَ العُفرَ يَعلَمْنَ أنه
وثيقُ عُرى الآرِيّ في العَثَراتِ

وقد ذكرناه في ألوس غير ممدود أيضاً .

آلِيشُ : بكسر اللام وياءٍ ساكنة وشين معجمة : مدينة بالأندلس ، بينها وبين بَطَلْيوس يوم واحد .

آلِينُ : بكسر اللام وياءٍ ساكنة ونون : من قرى مَرْوَ على أسفل نهر خارقان ، يُنْسَب إليها فُرات بن النضر الآليني ، كان يلزم عبدَ الله بن المبارك ، ومحمدُ بن عمر أخو أبي شَدّاد الآليني ، روى عن ابن المبارك . قاله يحيى بن مَنْدة .

آلِيَةُ : بعدَ اللام المكسورة ياءٌ مفتوحة خفيفة : قَصْرُ آلية لا أعرف من أمره غير هذا .

آمِدُ : بكسر الميم : وما أظنُّها إلا لفظة رومية ، ولها في العربية أصل حسن لأن الأمَد الغاية ، ويقال : أمِدَ الرجل يَأمد أمَداً ، إذا غضب فهو آمِدٌ ، نحو أخَذَ يأخذ فهو آخذ ، والجامع بينهما أن حصانتها مع نضارتها تغضب من أرادها ، وتذكيرها يُشار به إلى البلد أو المكان ، ولو قُصِدَ بها البلدة أو المدينة لقيل آمدة ، كما يقال آخذة ، والله أعلم. وهي أعظَمُ مُدُن ديار بكر وأجلّها قدراً وأشهرها ذكراً . قال المنجمون : مدينة آمد في الإقليم الخامس، طولها خمس وسبعون درجة وأربعون دقيقة ، وعرضها خمس وثلاثون درجة وخمس عشرة دقيقة ، وطالعُها البُطَيْنُ وبيت حياتها عشرون درجة من القوس تحت إحدى عشرة درجة من السرطان ، يقابلها مثلها من الجَدْي ، عاشرُها مثلُها من الحمل ، عاقبتها مثلها من الميزان ، وقيل إن طالعها الدَّلْو وزُحَل والمتولّي القَمَرُ .

وهو بلد قديم حصين ركين مبنيٌّ بالحجارة السُّود على نَشز دجلة محيطة بأكثره مستديرة به كالهلال ، وفي وسطه عيون وآبار قريبة نحو الذراعَين ، يُتناول ماؤها باليد ، وفيها بساتين ونهر يحيط بها السور . وذكر ابن الفقيه أن في بعض شعاب بلد آمد جَبَلًا فيه صَدْعٌ ، وفي ذلك الصدع سَيفٌ ، من أدخل يده في ذلك الصدع وقبض على قائم السيف بكلتا يَدَيْه ، اضطَرَبَ السيفُ في يده ، وأرعِدَ هو ولو كان من أشدّ الناس ، وهذا السيف يجذب الحديد أكثر من جذب المغناطيس ، وكذا إذا حُكّ به سيفٌ أو سِكّينٌ ، جذبا الحديد ، والحجارة التي في ذلك الصدع لا تَجْذب الحديد، ولو بقي السيفُ الذي يُحَكّ به مائة سنة ، ما نَقَصَت القوّةُ التي فيه من الجذب . وفُتحت آمد في سنة عشرين من الهجرة ، وسار إليها عياض بن غنم بعدما افتتح الجزيرة فنزل عليها وقاتلَه أهلُها ، ثم صالحوه عليها على أن لهم هَيْكلهم وما حوله

وعلى أن لا يُحْدِثوا كنيسة ، وأن يعاونوا المسلمين ، ويُرشدوهم ، ويصلحوا الجسور ، فإن تركوا شيئاً من ذلك فلا ذِمَّةَ لهم . وكانت طوائف من العرب في الجاهلية ، قد نزلت الجزيرة ، وكانت منهم جماعة من قُضاعة ، ثم من بني تزيد بن حُلْوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة . قال عمرو بن مالك الزهري :

ألا لله لَيْلٌ لَمْ نَنَمْهُ
على ذاتِ الخِضاب مُجَنَّبينا

وليلتنا بآمدَ لم نَنَمْها ،
كليلتنا بميَّا فارقينا

وينسب إلى آمد خَلق من أهل العلم في كل فنّ ، منهم أبو القاسم الحسن بن بِشْر الآمدي الأديب ، كان بالبصرة يكتُبُ بين يدي القُضاة بها ، وله تصانيف في الأدب مشهورة ، منها كتاب المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء ، وكتاب الموازنة بين أبي تمام والبُحْتُري ، وغير ذلك ، ومات في سنة ٣٧٠ ، وينسب إليها من المتأخرين أبو المكارم محمد بن الحسين الآمدي ، شاعر بغدادي مكثر مجيد مدح جمال الدين الأصبهاني وزير الموصل ، ومن شعره :

ورَثٌّ قميصُ الليل ، حتى كأنه
سليبٌ بأنفاس الصَّبا متوشّحُ

ورَفّعَ منه الذَّيْلَ صُبحٌ كأنه ،
وقد لاحَ ، مِسحٌ أسوَدُ اللون أجلَحُ

ولاحَتْ بَطيئاتُ النجوم كأنها ،
على كَبِدِ الخضراء ، نَوْرٌ مفتَّحُ

ومات أبو المكارم هذا سنة ٥٥٢ وقد جاوز ثمانين سنة عُمراً . وهي في أيامنا هذه مملكة الملك مسعود بن محمود بن محمد بن قرا أرسلان بن أُرْتُق بن أكْسَب .

آمُ : بلد نُسب إليه نوعٌ من الثياب . وآم قرية من الجزيرة في شعر عديّ .

آمَدِيزَة : يلتقي في الميم ساكنتان ثم دال مهملة مكسورة وياء ساكنة وزاي : من قُرى بُخارا ، ويقال بغير مدّ ، وقد ذكرت في موضعها .

آمُلُ : بضم الميم واللام : اسم أكبر مدينة بطبرستان في السهل ، لأن طبرستان سهلٌ وجبلٌ ، وهي في الإقليم الرابع ، وطولها سبع وسبعون درجة وثُلْث ، وعرضها سبع وثلاثون درجة ونصف ورُبْع . وبين آمُل وسارية ثمانية عشر فرسخاً ، وبين آمل والرُّويان اثنا عشر فرسخاً ، وبين آمل وسالوس ، وهي من جهة الجيلان ، عشرون فرسخاً . وقد ذكرنا خبر فتحها بطبرستان ، فأغنى . وبآمل تُعمَل السَّجّادات الطبرية ، والبُسُط الحسان ، وكان بها أولَ إسلام أهلها مَسْلحة في ألْفَيْ رجل ، وقد خرج منها كثير من العلماء ، لكنهم قلّ ما يُنسَبون إلى غير طبرستان فيقال لهم الطَّبَريّ ، منهم أبو جعفر محمد بن جرير الطبري صاحب التفسير والتاريخ المشهور ، أصله ومولده من آمل ، ولذلك قال أبو بكر محمد بن العبَّاس الخوارزمي ، وأصله من آمل أيضاً ، وكان يزعم أن أبا جعفر الطبري خاله :

بآمُلَ مَولدي ، وبنو جريرٍ
فأخْوالي ، ويحكي المرءُ خالَهْ

فها أنا رافضيٌّ عن تُراثٍ ،
وغيري رافضيٌّ عن كَلالَهْ

وكذب لم يكن أبو جعفر ، رحمه الله ، رافضياً ، وإنما حسدَتْه الحنابلة فرَمَوْه بذلك ، فاغتنمها الخوارزمي ، وكان سَبَّاباً رافضياً مجاهراً بذلك ، متبجّحاً به ، ومات ابن جرير في سنة ٣١٠ . وإليها ينسب أحمد بن هارون الآملي ، روَى عن سُوَيد بن

سعيد الحَدَثاني ، ومحمد بن بشّار بُنْدار الحكم بن نافع وغيرهما ، وأبو إسحاق إبراهيم بن بشّار الآملي حدّث بجُرْجان عن يحيى بن عَبْدك وغيره ، روى عنه أبو أحمد عبد الله بن عدي الحافظ ، وأحمد بن محمد بن المشاجر ، وزُرْعة بن أحمد بن محمد بن هشام أبو عاصم الآملي ، حدّث بجُرْجان عن أبي سعيد العَدَوي ، حدّث عنه أبو أحمد بن عدي وغير هؤلاء . ومن المتأخرين إسماعيل بن أبي القاسم بن أحمد السُّنّي الدَّيلمي ، أجاز لأبي سعد السمعاني ومات سنة تسع وعشرين، وقيل سنة سبع وعشرين وخمسمائة . وكانت الخُطْبة تقام في هذه المدينة وفي جميع نواحي طبرستان وتُحمَل أموالها إلى خوارزم شاه علاء الدين محمد بن تِكِش ، إلى أن هرب من التتار هربَهُ الذي أفضى به إلى الموت سنة ٦١٧، وخلّف ولده جلال الدين، ثم لا أعلم إلى من صار مُلْكُها .

وآمُل أيضاً مدينة مشهورة في غربي جَيْحُون على طريق القاصد إلى بُخارا من مرو ، ويقابلها في شرقي جيحون فِرَبْرُ التي يُنسَب إليها الفِرَبْري راوية كتاب البُخاري ، وبينها وبين شاطىء جيحون نحو ميل ، وهي معدودة في الإقليم الرابع ، وطولها خمس وثمانون درجة ونصف ورُبع ، وعرضها سبع وثلاثون درجة وثلثان .

ويقال لهذه آمل زَمّ ، وآمل جيحون ، وآمل الشطّ ، وآمل المفازة ، لأن بينها وبين مَرْوَ رمالاً صعبةَ المسالك ومفازةً أشبه بالمَهالك . وتسمّى أيضاً آمُو ، وأمُويَة ، وربّما ظَنّ قومٌ أن هذه الأسامي لعدّة مسمّيات وليس الأمر كذلك ، وبين زَمّ التي يُضيف بعضُ الناس آمُلَ إليها وبينها أربع مراحل ، وبين آمل هذه وخوارزم نحو اثنتي عشرة مرحلة ، وبينها وبين مرو الشاهجان ستة وثلاثون فرسخاً ، وبينها وبين بُخارا سبعة عشر فرسخاً ، وبخارا في شرقي جيحون . وقد أخرجَتْ آمل هذه، جماعةً من أهل العلم وافرةً، وفرق المحدّثون بينهم وبين آمل طبرستان . فمن هذه آمل عبد الله بن حمّاد بن أيوب بن موسى أبو عبد الرحمن الآملي ، حدّث عن عبد الغفّار بن داود الحَرّاني ، وأبي جُماهر محمد بن عثمان الدمشقي ، ويحيى بن مُعين ، وغيرهم . روى عنه محمد بن إسماعيل البخاري ، عن يحيى بن معين ، حديثاً وعن سليمان بن عبد الرحمن حديثاً آخر ، وروى عنه أيضاً الهَيْثَم بن كُلَيْب الشاشي ومحمد بن المنذر بن سعيد الهَرَوي وغيرهم ، ومات في ربيع الآخر سنة ٢٦٩ . وعبد الله ابن علي أبو محمد الآملي ، ذكر أبو القاسم بن الثّلاّج أنه حدّثهم في سوق يحيى سنة ٣٣٨، عن محمد بن منصور الشاشي عن سليمان الشاذكوهي . وخَلَف بن محمد الخَيّام الآملي ، وأحمد بن عبدة الآملي، سمع عبد الله ابن عثمان بن جَبَلَةَ المعروف بعَبْدان المروزي وغيره روى عنه الفضل بن محمد بن علي وأبو داود سليمان بن الأشعث وجماعة . وموسى بن الحسن الآملي ، سمع أبا رجاء قُتَيْبة بن سعيد البَغْلاني ، وعبد الله بن محمود السعدي وغيرهما ، روى عنه أبو محمد عمر بن إسحاق الأسدي البخاري . والفضل بن سهل بن أحمد الآملي روى عن سعيد بن النضر بن شُبْرُمة. وأبو سعيد محمد ابن أحمد بن عَلَوية الآملي. وأحمد بن محمد بن إسحاق ابن هارون الآملي . وإسحاق بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم بن إسحاق أبو يعقوب الآملي، ذكر ابن الثّلاّج أنه قدم بغداد حاجّاً وحدّثهم عن محمد بن إبراهيم بن سعيد البُوشَنْجي ، وأبو سعيد محمد بن أحمد بن عليّ الآموي، روى عن أبي العباس الفضل بن أحمد الآملي، روى عنه غنجار وغيرهم . وقد خرّبها التتر فيما بلغني ، فليس بها اليوم أحد ، ولا لها ملكٌ .

آمُو : بضم الميم وسكون الواو : وهي آمُل الشَّطّ المذكورة قبل هذه الترجمة ، هكذا يقولها العجم على الاختصار والعُجْمة .

آنِي : بالنون المكسورة : قلعة حصينة ، ومدينة بأرض إرمينية بين خلاط وكَنْجَة .

آيِل : ياءٌ مكسورة ولام : جبل من ناحية النقرة في طريق مكة .

باب الهمزة والباء وما يليهما

أَبّا : بفتح الهمزة وتشديد الباء والقصر : عن محمد بن إسحاق عن معبد بن كعب بن مالك ، قال : لما أتى النبيُّ ، صلى الله عليه وسلم ، بني قُرَيْظَةَ نزل على بئر من آبارهم في ناحية من أموالهم يقال لها : بئر أَبَّا . قال الحازمي : كذا وجدته مضبوطاً محرّراً بخط أبي الحسن بن الفُرات . قال : وسمعت بعض المحصّلين يقول إنما هو أُنَا ، بضم الهمزة والنون الخفيفة. ونهر أَبَّا بين الكوفة وقصر ابن هُبَيْرة ، يُنسَب إلى أَبّا بن الصامغان من ملوك النبط . ونهر أَبَّا أيضاً : نهر كبير بالبطيحة .

أَبَاتِرُ : بالتاء فوقها نقطتان مكسورة وراءٍ، كأنه جمع أَبْتَر ، وربما ضُمَّ أوّله فيكون مرتجلاً : أودية وهَضَبات بنَجْد في ديار غنيٍّ ، لها ذكر في الشعر ؛ قال الراعي :

ألَمْ يأت حيّاً بالجَريب مَحلّنا ،
وحيّاً بأعلى غَمْرة فالأباتر

وقال ابن مُقبل :

جزَى الله كَعْباً بالأباتر نعمةً ،
وحيّاً بهَبُّودٍ جزى الله أسْعَدا

أُبَارُ : بالضم والتخفيف وآخره راءٌ : موضع باليمن ، وقيل أرض من وراء بلاد بني سعد ، وهو لغة في وَبَار ، وقد ذُكر هناك مبسوطاً وله ذكر في الحديث .

ذكر الأبارق في بلاد العرب

الأبارِقُ : جمع أبْرَق، والأبْرَق والبَرْقاءُ والبُرْقَةُ يتقارب معناها : وهي حجارة ورمل مختلطة ، وقيل : كل شيئَين من لونَين خُلطا فقد بَرقا ، وقد أجَدْتُ شرحَ هذا في إبراق فتأمّله هناك .

أَبَارِقُ بَيْنَةَ : قرب الرُّوَيْثة ، وقد ذكر في بَيْنَة مستوفى ؛ قال كُثَيّر :

أشَاقَكَ بَرْقٌ آخرَ الليل خافقُ ،
جرى من سَناه بَيْنَةٌ فالأبارقُ ؟

وَالأبارِقُ : غيرَ مضاف : عَلَمٌ لموضع بكَرْمان ، عن محمد بن بَحْر الرُّهْني الكرماني .

وَهَضْبُ الأبَارِقِ : موضع آخر ؛ قال عمرو بن مَعْدِي كَرِبَ الزبيدي :

أأغْزُو رجالَ بني مازنٍ ،
بهَضْب الأبارق أم أقْعُدُ ؟

وَأَبَارِقُ بُسْيَانَ : بضم الباء الموحدة وسكون السين المهملة وياءٍ وألف ونون : وقد ذُكر في بُسْيانَ ؛ قال الشاعر ، وهو جَبّار بن مالك بن حَمّاد الشَّمْخي، ثم الفزاري :

وَيلُ أمّ قومٍ صَبَحْناهم مسوَّمَةً ،
بين الأبارق ، من بُسْيان ، فالأكَمِ

الأقرَبِينَ فلم تَنفَعْ قرابتُهم ،
والمُوجَعين فلم يَشكُوا من الألَمِ

وأبارِقُ الثَّمَدَيْنِ : تثنية الثَّمَد ، وهو الماءُ القليل، وقد ذُكر الثمد في موضعه ؛ قال القتّال الكلابي :

سَرَى ، بديار تَغلِب بين حَوْضَى
وبين أبارق الثَّمَدَيْن ، سارِ

سَماكِيٌّ تَلألأ ، في ذُراه ،
هَزيمُ الرَّعْدِ رَيّانُ القَرارِ

وأبارِقُ حَقيل : بفتح الحاء المهملة والقاف مكسورة وياء ساكنة ولام : وقد ذُكر في موضعه ؛ قال عمرو ابن جَلٍّ :

ألم تَرتَعْ على الطَّلَل المُحيل،
بغربيِّ الأبارق من حَقيل

وأبارِقُ طِلْخامَ : بكسر الطاء المهملة وسكون اللام والخاءُ معجمة، ورُوي بالمهملة: وقد ذُكر في موضعه ؛ قال ابن مُقبل :

بَيضُ الأنُوق برَعْمٍ دونَ مَسكَنها،
وبالأبارق من طلخام مركومُ

وأبارِقُ قَناً : بفتح القاف والنون مقصور : وقد ذكر في موضعه ؛ قال الأشجَعي :

أحِنُّ إلى تلك الأبارق من قَناً ،
كأنَّ امرأً لم يَجلُ عن داره قبْلي

وأبارِقُ اللِّكاكِ : بكسر اللام وتخفيف الكاف وألف وكاف أخرى ؛ قال :

إذا جاوزَتْ بَطنَ اللِّكاكِ تجاوبَتْ
به ، ودعاها رَوْضُهُ وأبارِقُه

وأبارِقُ النَّسْرِ : بفتح النون وسكون السين المهملة والراء ؛ قال أبو العِتْريف :

وأهْوَى دِماثَ النَّسْرِ ، ادخل بينها،
بحيث التقَتْ سُلاّنُه وأبارقُه

الأباصِرُ : يجوز أن يكون جمع أبْصرَ ، نحو أحوَصَ وأحاوِصَ ، وهو من جموع الأسماء ، لا من جموع الصفات، ولكن لما سُمّي به موضع تَمحَّض الاسمية، وإن كان قد جاءَ أيضاً في الصفات ، إلا أنه لا بُدَّ أن يكون مُؤنّثُه فُعْلى نحو أصاغر جمع أصغر ، مؤنثه صُغْرَى ، وقد جاءَ هذا البناءُ جمعاً للجمع ، نحو كَلْب وأكلب وأكالب ، وهو اسم موضع .

أُباضُ : بضم الهمزة وتخفيف الباء الموحدة وألف وضاد معجمة : اسم قرية بالعِرْض ، عِرْض اليمامة ، لها نخل لم يُرَ نخلٌ أطولُ منها . وعندها كانت وقعة خالد ابن الوليد، رضي الله عنه، مع مُسَيْلمة الكذّاب؛ قال شبيب بن يزيد بن النعمان بن بشير يفتخر بمقامات أبيه :

أتَنْسَونَ يومَ النَّعْفِ نَعْفِ بُزاخة ،
ويومَ أُباضٍ ، إذ عَتا كلُّ مُجْرِم

ويومَ حُنَيْنٍ في مَواطِنِ قَتلة ،
أفأنا لكم فيهن أفضلَ مَغنَم

وقال رجل من بني حنيفة في يوم أُباض :

فللّه عَينا مَن رأى مِثلَ مَعشَرٍ،
أحاطَتْ بهم آجالُهمْ والبوائقُ

فلم أرَ مثلَ الجيش جَيْش محمّد ،
ولا مثلنا يومَ احتوَتْنا الحدائقُ

أكَرَّ وأحْمى من فريقَين جَمَّعوا،
وضاقتْ عليهم في أُباضَ البوارقُ

وقال الراجز :

يوم أُباض إذ نَسُنُّ اليزَنا ؛
والمَشرفيّاتُ تَقُدُّ البدَنا[1]

[1] قوله اليزنا : اي نسنّ الرمح اليزني المنسوب إلى ذي يزن .

وقال آخر :

كأنّ نخلًا من أُباض عُوجا
أعناقُها ، إذ حمّت الخُروجا

وأنشد محمد بن زياد الأعرابيُّ :

ألا يا جارنا بأُباضَ ! إنّا
وَجَدْنا الريحَ خيراً منك جارا

تُغَذّينا ، إذا هبّتْ علينا ،
وتَملأُ وَجْهَ ناظِرِكم غُبارا

أُباغُ : بضم أوله وآخره غين معجمة : إن كان عربيّاً فهو مقلوب من بَغَى يَبْغي بُغْياً ، وباغَ فلان على فلان ، إذا بَغَى . وفلان ما يُباغُ عليه ، ويقال : إنه لكريمٌ ولا يُباغُ ؛ وأنشدوا :

إما تكرّم إن أَصَبْتَ كريمةً ،
فلقَدْ أَراكَ ، ولا تُباغُ ، لئيما

فهذا من: تُباغُ أنت ، وأُباغُ أنا ، فِعلٌ لم يُسَمّ فاعلُه . وقرأت بخطّ أبي الحسن بن الفُرات ، وسُمّي حُجر آكلَ المُرار ، لأن امرأته هِنْداً سباها الحارث بن جبلة الغَسّاني ، وكان أغار على كِنْدَةَ ، فلما انتَهى بها إلى عين أُباغَ ، هكذا قال أبو عبيدة أُباغ ، بضم الهمزة ، وقال الأصمعي : أَباغ ، بالفتح ؛ وقال عبد الرحمن بن حسّان :

هُنّ أسلابُ يوم ِ عين أُباغ ،
من رجال ٍ سُقُوا بسَمّ ذُعاف

وقالت ابنة فَرْوَة بن مسعود ترثي أباها ، وكان قد قُتل بعين أُباغ :

بعَين أُباغ قاسَمْنا المَنايا ،
فكان قسيمُها خَيرَ القسيم

وقالوا : سيّداً منكم قتَلْنا ،
كذاك الرُّمحُ يَكلَفُ بالكريم

هكذا الرواية : في البيت الأول بالفتح ، وفي الثاني بالضم ، آخر خطّ ابن الفُرات . قال أبو الفتح التميمي النَّسّاب : كانت منازل إياد بن نِزار بعَين أُباغ ؛ وأُباغ رجل من العمالقة نزل ذلك الماءَ فنُسب إليه . قال : وعين أباغ ليسَتْ بعين ماءٍ ، وإنما هو وادٍ وراءَ الأنبار على طريق الفُرات إلى الشام ، وقيل في قول أبي نُواس :

فما نَجِدَتْ بالماءِ حتّى رأيتُها ،
مع الشمس في عَينَيْ أُباغَ ، تَغُورُ

حُكي أنه قال : جَهَدْتُ على أن تَقَعَ في الشعر عين أباغ ، فامتَنَعَتْ عليّ ، فقلتُ : عيني أُباغ ليستَوِيَ الشعرُ . وقوله: تَغُور أي تَغرُب فيها الشمس ، لأنها لما كانت تِلقاءَ غروب الشمس جعلها تَغُور فيها . وكان عندها في الجاهلية يوم لهم بين ملوك غسّان ملوك الشام ، وملوك لَخْم ملوك الحيرة ، قُتل فيه المنذر ابن المنذر بن امرىء القيس اللخمي ؛ فقال الشاعر :

بعين ِ أباغ قاسمْنا المنايا ،
فكان قسيمُها خير القسيم

وقد أسقَطَ النابغة الذُّبياني الهمزة من أوله ، فقال يمدَح آل غسّان :

يوما حليمةَ كانا من قديمهم ،
وعينُ باغَ فكان الأمرُ ما ائتَمَرا

يا قومُ ! إن ابنَ هند ٍ غيرُ تارككم ،
فلا تكونوا لأدنى وَقعةٍ جُزُرا

الأبالِخُ : بفتح أوله واللام مكسورة والخاء معجمة : جمع بَلِيخ ، على غير قياس . والبليخ نهر بالرّقّة

يُسقي قُرىً ومزارعَ وبساتينَ الرَّقّة؛ قال الأخطل :

وتَعرَّضَتْ لك بالأبالخ ، بعدما
قَطَعَتْ لأبْرَمَ خُلّةً وإصارا

وقد جُمع بما حوله على بُلَخ ولا نعرف فَعيلاً على فُعَلٍ غيره كما قال :

أقفرَت البُلْخُ من غَيْلانَ فالرُّحبُ

وأما البَليخ فجمعُه على أبلِخَة ، نحو جريب وأجْرِبَة ، ثم جمعه على أبالِخ ، نحو أسْوِرَة وأساوِر .

أُبَامُ : بضم أوله وتخفيف ثانيه : أبام وأبَيّمْ ، هما شعبان بنَخلة اليمانية لهُذَيل ، بينهما جبل مسيرة ساعة من نهار ؛ قال السعدي :

وإنّ بذاك الجزع ، بين أُبَيّمٍ
وبين أبامٍ ، شُعبَةً من فؤاديا

أَبانُ : بفتح أوله وتخفيف ثانيه وألف ونون : أبانُ الأبيضُ ، وأبانُ الأسوَدُ ؛ فأبان الأبيض شرقيّ الحاجر فيه نخل وماءٌ يقال له أُكْرَة ، وهو العَلَم لبني فَزارة وعَبْس . وأبانُ الأسود جبل لبني فزارة خاصّةً ، وبينه وبين الأبيض ميلان . وقال أبو بكر ابن موسى : أبان جبل بين فَيْد والنَّبْهانية أبيضُ ، وأبان جبل أسود ، وهما أبانان ، وكلاهما محدّد الرأس كالسنان ، وهما لبني مَناف بن دارم بن تميم بن مُرٍّ ؛ وقد قال امرؤ القيس :

كأنّ أباناً، في أفانينِ وَبْلِه ،
كبيرُ أناسٍ في بِجادٍ مُزَمَّلِ [1]

وحدّث أبو العبّاس محمد بن يزيد المبرّد قال : كان بعض الأعراب يَقطَع الطريقَ فأخذَه والي اليمامة في عمله فحبَسَه فحنّ إلى وطَنه ، فقال :

أقولُ لبَوّابَيَّ ، والسِّجنُ مُغلَقٌ
وقد لاح بَرقٌ : ما الذي تَرَيَانِ ؟

فقالا : نرى برقاً يلوح وما الذي
يشوقُك من برقٍ يلوح يَمانِ ؟

فقلتُ : افتحا لي البابَ أنظُرُ ساعةً
لعلّي أرى البرقَ الذي تريانِ

فقالا : أُمِرنا بالوَثاق ، وما لنا
بمَعصِيَةِ السلطان فيك يَدانِ

فلا تَحسَبا سِجنَ اليمامة دائماً ،
كما لم يَدُمْ عيشٌ لنا بأبانِ

وأبان أيضاً مدينة صغيرة بكَرْمان من ناحية الرُّوذان .

أَبَانَان : تثنية لفظ أبان المذكور قبله ، وقد روى بعضهم أن هذه التثنية هي لأبان الأبيض وأبان الأسود المذكورين قبل . قال الأصمعي : وادي الرُّمّة يَمُرُّ بين أبانَين ، وهما جبلان يقال لأحدهما أبان الأبيض وهو لبني فزارة ، ثم لبني جُرَيْد منهم ، وأبان الأسود لبني أسد ، ثم لبني والبة ، ثم للحارث بن ثعلبة بن دُودان بن أسد ، وبينهما ثلاثة أميال. وقال آخرون : أبانان تثنية أبان ومُتالِع . غُلِّبَ أحدُهما ، كما قالوا العُمَران والقمران في أبي بكر وعمر ، وفي الشّمس والقمر ، وهما بنواحي البحرَين ، واستَدَلّوا على ذلك بقول لبيد :

دَرَسَ المَنَا بمُتالِعٍ ، فأبانِ ،
فتقادَمَتْ ، فالحِبس ، فالسُّوبانِ

أراد : دَرَسَ المنازلُ ، فحذف بعض الاسم ضرورةً ، وهو من أقبح الضروراتِ . وقال أبو سعيد السُّكّري

[1] في معلقة امرىء القيس : كأن ثبيراً .

في قول بشر بن أبي خازم :

ألا بان الخليط ولم يُزاروا ،
وقلبُك في الظّعائن مُستعارُ

أُسائلُ صاحبي ، ولقدْ أراني
بصيراً بالظّعائن حيث صاروا

تؤمُّ بها الحُداةُ مياه نَخلٍ ،
وفيها عن أبانَين ازْوِرارُ

أبانُ : جبل معروف ، وقيل أبانَيْن ، لأنه يليه جبلٌ نحو منه يقال له شَرَوْرَى ، فغلّبوا أباناً عليه ، فقالوا أبانان ، كما قالوا العُمَرَان لأبي بكر وعُمَرَ ، وله نظائرُ . ثم للنحويّين ههنا كلامٌ أنا ذاكر منه ما بلغني . قالوا : تقول هذان أبانانِ حَسَنَيْنِ ، تنصبُ النعتَ على الحال لأنه نكِرةٌ وصِفَتْ بها معرِفةٌ ، لأن الأماكنَ لا تزول ، فصار كالشيء الواحد ، وخالَفَ الحَيَوانُ . إذا قلت هذان زَيدان حَسنان ، ترفَعُ النعتَ هنا ، لأنه نكرة وصِفت بها نكرة ، وقالوا في هذا وشبهِه مما جاء مجموعاً : إن أبانَيْن وما أشبهَهَا لم تُوضَعْ أولاً مُفرَدة ثم ثُنّيتْ ، بل وُضِعَت من المبتدإ مثنّاةً مجموعة ، فهي صيغة مرتجلة ، فأبانان عَلَمٌ لجبلَين ، وليس كلٌّ واحد منهما أباناً على انفراده ، بل أحدهما أبانُ ، والآخر مُتالِعُ . قال أبو سعيد : وقد يجوز أن تَقَعَ التسمية بلفظ التثنية والجمع ، فتكون معرفة بغير لام ، وذلك لا يكون إلا في الأماكن التي لا يُفارق بعضُها بعضاً ، نحو أبانَيْن وعَرَفات ، وإنما فرقوا بين أبانَيْن وبين زَيْدَيْن من قِبَل أنهم لم يجعلوا التثنية والجمع عَلَماً لرجلين ولا لرجال بأعيانهم ، وجعلوا الاسم الواحد علماً بعينه ، فإذا قالوا رأيت أبانين ، فإنما يعنون هذين الجبلين بأعيانهما المشار إليهما ، لأنهم جعلوا أبانَين اسماً لهما لا يشار كهما في هذه التسمية غيرهما ، ولا يزولان ؛ وليس هذا في الأناسيّ ، لأن كلّ واحد من الأناسيّ يدخلُ فيما دخل فيه صاحبُهُ ويزولان ، والأماكنُ لا تزول ، فيصير كل واحد من الجبلين داخلاً في مثل ما دخل فيه صاحبُه من الحال والثبات والجَدْب والخِصْب ، ولا يشار إلى أحد منهما بتعريف دون الآخر ، فصار كالواحد الذي لا يزايله منه شيءٌ . والإنسانان يزولان ويتصرّفان ويُشار إلى أحدهما دون الآخر ، ولا يقال أبانُ الغربيُّ وأبان الشرقيُّ . وقال أبو الحسن سعيد بن مَسْعَدة الأخفش : قد يجوز أن يتكلم بأبان مفرداً في الشعر ، وأنشد بَيتَ لبيد المذكور قُبَيْل . قال أبو سعيد : وهذا يجوز في كل اثنين يصطحبان ولا يفارق أحدهما صاحبه في الشعر وغيره ؛ وقال أبو ذُؤَيْب :

فالعينُ بعدَهُمُ كأنّ حِداقَها
سُمِلَتْ بشَوْكٍ ، فهي عُورٌ تَدْمَعُ

ويقال : لبس زيدٌ خُفّه ونَعلَه ، والمراد النعلَين والخُفَّين . قالوا : والنسبة إلى أبانين أبانيٌّ ، كما قال الشاعر :

ألا أيُّها البَكْرُ الأبانيُّ ! إنّني
وإياك في كَلْبٍ لمُغتربان

تحِنُّ وأبكي ، إنّ ذا لبَليّةٌ ،
وإنّا على البَلْوَى لمصطحبان

وكان مُهَلهِل بن ربيعة أخو كُلَيْب ، بعد حرب البَسُوس ، تنقّل في القبائل حتى جاور قوماً من مَذْحِج يقال لهم بنو جَنْب ، وهم ستة رجال : مُنبّه ، والحارث ، والعلي ، وسَيْحان ، وشِمْران ، وهِفّان . يقال لهؤلاء الستة : جَنْبٌ ، لأنهم جانبوا أخاهم صُداء ، فنزل فيهم مهلهل ، فخطبوا إليه مَيّةَ أختَه ، فامتنعَ ،

فأكرهوه حتى زَوَّجَهم ، فقال :

أَنكَحَها فقدُها الأراقمَ في
جَنْبٍ ، وكان الحِبَاءُ من أَدَمِ

لو بأَبانَيْن جاءَ يخطُبُها ،
ضُرِّجَ ما أنفُ خاطبٍ بِدَمِ

هانَ على تَغْلِبَ الذي لَقِيتْ
أختُ بني المالِكينَ من جُشَمِ

ليسوا بأكفائنا الكرام ، ولا
يُغنُون من عَيْلَةٍ ولا عَدَمِ

الأبَايِضُ : بعد الألف ياءٌ مكسورة وضاد معجمة كأنه جمع أبيض : اسم لهضبات تواجههن ثنيةُ هَرْشَى .

أَبّ : بالفتح والتشديد : كذا قال أبو سعيد . والأَبُّ : الزرع ، في قوله تعالى : وفاكهةً وأَبّاً . وهي بليدة باليمن ، يُنسب إليها أبو محمد عبد الله بن الحسن بن القيّاض الهاشمي . وقال ابن سِلفة : إبٌّ ، بكسر الهمزة . قال : سمعت أبا محمد عبد العزيز بن موسى بن محسّن القلْعي يقول : سمعت عمر بن عبد الخالق الأبيّ يقول : بناتي كلّهن حِضْنَ لتسع سنين . قال : وإبٌّ ، مكسور الهمزة ، من قرى ذي جبلة باليمن ، وكذا يقوله أهل اليمن بالكسر ولا يعرفون الفتح .

أَبْتَرُ : بالفتح ثم السكون وتاء فوقها نقطتان وراء : موضع بالشام .

أَبْتَرَةُ : بزيادة الهاء ، كأنه جمع الذي قبله ، وتاؤه مكسورة : وهو ماءٌ لبني قُشَيْر .

إِبْثيتُ : بالكسر ثم السكون وكسر الثاء المثلثة وياء ساكنة وتاء مثناة بوزن عِفريت : اسم جبل .

إِبْجيجُ : جيمان بينهما ياءٌ : من قرى مصر بالسَّمَنُّودية .

أَبْخازُ : بالفتح ثم السكون والخاءُ معجمة وألف وزاي : اسم ناحية من جبل القَبْق المتّصل بباب الأبواب ، وهي جبال صعبة المَسلك وَعرة لا مَجالَ للخيل فيها ، تُجاور بلادَ اللاّن ، يسكنُها أمّةٌ من النصارى يقال لهم الكُرْج ، وفيها تجمّعوا ونزلوا إلى نواحي تَفْليس ، فصَرَفوا المسلمين عنها وملكوها في سنة ٥١٥ ولم يزالوا متملّكين عليها وأبخاز مَعاقلهم حتى قصدهم خوارزم شاه جلال الدين في سنة ٦٢١ فأوقَعَ بهم ، واستنقذ تفليس من أيديهم ، وهربتْ ملكتُهم إلى أبخاز ، وكان لم يبق من بيت المُلْك غيرها .

أُبَّدَةُ : بالضم ثم الفتح والتشديد : اسم مدينة بالأندلس من كورة جَيَّان ، تُعرَف بأُبّدة العرب . اختطّها عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك ، وتَمَّمَها ابنه محمد بن عبد الرحمن . قال السِّلَفيُّ : أنشدني أبو محمد عبد الحميد بن محمد بن عبد الحميد بن بَطير الأُموي قدم علينا الاسكندرية حاجّاً ، قال : أنشدني أبو العباس أحمد بن البِنّي الأُبّدي بجزيرة ميورقة ، وذكر شعراً لنفسه .

أَبْذَغُ : بالفتح ثم السكون وفتح الذال المعجمة وغين معجمة أيضاً : موضع في حسْبان أبي بكر بن دُريْد .

أَبْرادُ : نحو جمع بُرْد ، قال أبو زياد : ومن الجبال التي في ديار أبي بكر بن كلاب أجبل يقال لهن أبراد ، وهنّ بين الظَّبْيَة والحَوْأب .

أَبْراص : بوزن الذي قبله وصاده مهملة : موضع بين هَرْشَى والغَمْر .

الأبْراقات : بالفتح ثم السكون وراء وألف وقاف وألف وتاء مثناة : ماءَة لبني جعفر بن كلاب .

أَبْرَاق : بالفتح ثم السكون . قال الأصمعي : الأَبْرَق والبَرْقاءُ حجارة ورَمْل مختلطة ، وكذلك البُرْقة . وقال غيره : جمع البُرْقَةِ بُرَقٌ ، وجمع الأبرق أبارق، وجمع البَرْقاء بَرْقاوات ، وتجمع البُرْقة بِراقاً ، وفي القلّة أبراق . وقال ابن الأعرابي : الأبرق جبل مخلوط برَمل ، وهي البُرقة ، وكل شيءٍ خُلِطَ من لونَين فقد بَرِقَ . وقال ابن شُمَيل : البُرْقة أرض ذات حجارة وتُرابٍ الغالبُ عليها البياضُ ، وفيها حجارة حُمر وسُود ، والترابُ أبيَضُ أعفرُ ، وهو يَبْرُق بلون حجارتها وتُرابها ، وإنما بَرَقَها اختلافُ ألوانها ، وتُنْبِت أسنادُها وظهورُها البَقْلَ والشجر نباتاً كثيراً يكون إلى جنبها الروضُ أحياناً ، وقد أُضيف كل واحد من هذه اللغات والجموع إلى أمكِنَة أذكرُها في مواضعها حسبما يقتضيه الترتيبُ ، ملتزماً ترتيبَ المضاف إليه أيضاً على الحروف . ومعاني هذه الألفاظ على اختلاف أوزانها واحدٌ ، وإنما تجيءُ مختلفة لإقامة وزن الشعر ، فأما أبراقُ ، فهو اسم جبل لبني نَصر من هَوازن بنَجد . وقال السيّد عُليٌّ ، بضم العين وفتح اللام ،أعني لفظةَ عُليّ ،وهو عَلَويٌّ حَسَنيٌّ من بني وَهّاس : أبراق جبل في شرقيّ رَحرَحان ، وإياه عنى سلامة بن رِزْق الهلالي ، فقال :

فإن تكُ عُلْيا ، يوم أبراقِ عارضٍ ،
بَكَتْنا وعزّتها العَذارى الكواعب

الأُبُرُ : بضمتين : من مياه بني نُمَيْر ، ويُعرف بأُبُرِ بني الحجاج .

أَبْرَشْتَوِيمُ : بالفتح ثم السكون وفتح الراء وسكون الشين المعجمة وفتح التاء فوقها نقطتان وكسر الواو وياء ساكنة وميم : هو جبل بالبَذّ من أرض مُوقان من نواحي أذربيجان ، كان يأوي إليه بابك الخُرّمي . فقال أبو تمام يمدح أبا سعيد محمد بن يوسف الثّغري :

وفي أبرَشْتَوِيم وهضبتَيها
طلعتَ على الخلافةِ بالسُّعودِ

وذكره أبو تمام أيضاً في موضع آخر من شعره يمدحه ، فقال :

ويومٍ ، يَظلُّ العِزُّ يحفَظُ وَسْطَه
بسُمْر العَوالي ، والنفوسُ تُضيَّعُ

شققتَ إلى جبّاره حَومَةَ الوَغى ،
وقَنّعتَهُ بالسيف ، وهو مُقَنَّعُ

لدَى سَندَبايا لا تُهابُ ، وأرْشَقٍ
ومُوقان ، والسُّمْرُ اللّدانُ يُزَعزَعُ

وأبرشتويم ، والكَذاجُ ، ومُلتقى
سنابِكها ، والخيلُ تَردي وتَمزَعُ

أَبْرَشَهْر : بالفتح ثم السكون وفتح الراء والشين المعجمة معاً وسكون الهاء والراء ، ورواه السُّكّري بسين مهملة : وهو تعريب ، والأصل الإعجام ، لأن شهر بالفارسية هو البلد ، وأَبْر الغَيم ؛ وما أرادوا إلا خِصبَه . قال السُّكّري في خبر مالك بن الرَّيب : وَلّى معاوية سعيدَ بن عثمان بن عفّان خراسان ، فأخذ على فَلْج وفُلَيْج ، فمرّ بأبي جردية الأثيم ، ومالك بن الرَّيب ، وكانا لصّين يقطعان الطريق ، فاستصحبهما ، فصحبه مالك بن الريب المازني ما شاء الله، فلم ينلْ منه ما وَعدَه شيئاً وأتبعَ ذلك بجفوة ، فترك سعيداً وقفل راجعاً ، فلما كان بأبرَشَهر ، وهي نيسابور ، مرض ، فقيل له : أي شيءٍ تشتهي ؟ فقال : أشتهي أن أنام بين الغضا وأسمع حنينَه ، أو أرى سُهيلاً ؛ وأخذَ يرثي نفسه، وقال قصيدة جيدة مشهورة

ذكرتُها في خراسان ، وقال البُحتُري يرثي طاهر بن عبد الله بن طاهر بن الحسين :

وللهِ قبرٌ في خراسان ، أدركَتْ
نواحيه أقطارُ العُلى والمآثرِ

مقيم بأدنَى أبرشهرَ ، وطوله
على قَصْرِ آفاق البلاد الظواهرِ

وقد أسقطَ بعضُهم الهمزة من أوله ، فقال :

كفَى حزَناً أنّا جميعاً ببلدة ،
ويجمَعُنا، في أرض بَرْشَهرَ، مَشْهَدُ

في أبيات ذُكرت في برشهر من هذا الكتاب .

الأبرَشية : موضع منسوب إلى الأبرَش ، بالشين المعجمة؛ قال الأحيْمر السعدي :

ونُبِّئْتُ أنّ الحيّ سَعْداً ، تَخاذَلوا
حماهُم وهم ، لو يَغضبون ، كثيرُ

أطاعوا لفِتيانِ الصباح لِئامهم ،
فذُوقوا هَوانَ الحرب حيثُ تدورُ

نظرتُ بقَصْرِ الأبرَشيّةِ نَظرةً ،
وطَرْفي وراءَ الناظرين بصيرُ

فرَدّ عليّ العينَ أن أنظرَ القُرَى ،
قُرَى الجَوْفِ ، نخلٌ مُعرِضٌ وبُحورُ

وتَيهاءُ يَزْوَرُّ القطا عن فَلاتِها ،
إذا عَسْبَلَتْ فوق المِتانِ حَرُورُ

أبرَقا زياد : تثنية أبرَق . وزياد اسم رجل جاءَ في رجز العجّاج :

عرفتُ بين ابرقَيْ زيادِ ،
مَغانياً كالوَشْي في الأبْرادِ

الأبرَقانِ : هو تثنية الأبرق كما ذكرنا ؛ وإذا جاؤوا بالأبرقَيْن في شعرهم هكذا مثنّى ، فأكثرُ ما يريدون به ابرقَيْ حُجْرِ اليمامة ، وهو منزل على طريق مكة من البصرة بعد رُمَيْلة اللِّوى للقاصد مكة ، ومنها إلى فَلْجَةَ ؛ وقال بعض الأعراب يذكرهما :

أقولُ، وفوق البحر نخشى سفينةً،
تميل على الأعطاف كلَّ مَميل :

ألا أيها الرّكْبُ الذين دليلُهم
سُهَيْلُ اليماني ، دون كلّ دليل

أَلِمُّوا بأهل الأبرقَين فسلّموا
وذاك ، لأهل الأبرقين ، قليل

بأهلي أُفدّي الأبرقين وجيرةً
سأهجرُهمْ لا عن قِلىً ، فأُطيل

ألا هلْ إلى سَرْحٍ ألِفتُ ظلالَهُ ،
وتكليمِ ليلى ، ما حييتُ ، سبيل ؟

وقال الزمَخشَري : الأبرقان ماءٌ لبني جعفر ؛ وقال أعرابيٌّ من طيىء :

فسقياً لأيامٍ مَضَيْنَ من الصِّبا ،
وعيشٍ لنا ، بالأبرقَيْن ، قصير

وتكذيب ليلى الكاشحين ، وسيرنا
لنَجْدٍ مَطايانا بغَير مسير

وإذ نَلبَسُ الحَوْلَ اليماني ، وإذ لنا
حَمام يرى المكروه كلّ غيُور[1]

فلمّا علا الشّيبُ الشبابَ، وبشّرَتْ
ذوي الحِلمِ أعلى لِمّتي بقَتيرِ

[1] قوله : الحول اليماني هكذا في الأصل، وربما كان الحول من اسماء الأكسية . اما قوله : حمام يرى المكروه ، فلعل الصواب : حُسام يُري المكروهَ .

وخِفتُ انقلابَ الدهر أن يصدعَ العصا،
وأن تَغدرَ الأيامُ كل غدور

وقال الصّبا : دَعني أدَعْكَ صريمةً،
عذيرُ الصبا من صاحبٍ وعذيري

رجعتُ إلى الأولى وفكّرتُ في التي
إليها ، أو الأخرى يَصير مصيري

وليس أمرؤٌ لاقى بلاءً بيائس
من الله أن يَنتابه بجدير

أبرقُ أعشاش : قد ذُكر في أعشاش بما أغنى عن الاعادة هنا .

أبرقُ البادي : قد تقدم تفسير الأبرق في أبراق، فأغنى . والبادي بالباء الموحدة يجوز أن يكون معناه الظاهر ، وأن يكون معناه من البادي ضدّ الحاضر. قال المرّار:

قِفا واسألا عن منزل الحيّ دِمنَةً ،
وبالأبرق البادي ألِمّا على رَسْمِ

أبرقُ ذي جُدَد : بالجيم بوزن جُرَذ ؛ قال كُثيّر :

إذا حلّ أهلي بالأبرقيـ
ن أبرق ذي جُدَدٍ،أو دآتا

أبرق ذي الجُمُوع : بالجيم : موضع قرب الكُلاب ؛ قال عمرو بن لَجَإ :

بأبْرق ذي الجُمُوع،غَداةَ تَيْمٍ،
تَقودُك بالخِشاشة والجديل

أبرقُ الحَزْن : بفتح الحاء المهملة وسكون الزاي والنون ؛ قال :

هل تُونسانِ ، بأبْرق الحَزْنِ
فالأنْعَمَيْن ، بواكرَ الظُّعن

أبرقُ الحنّان : بفتح الحاء المهملة وتشديد النون وآخره نون أخرى : هو ماءٌ لبني فزارة . قالوا : سُمّي بذلك

لأنه يُسْمع فيه الحنينُ ، فيقال : إن الجنّ فيه تَحِنُّ إلى من قَفَلَ عنها ؛ قال كُثيّر :

لمن الديارُ بأبرق الحنّانِ ،
فالبُرْق ، فالهضبات من أذْمانِ

أقوتْ منازلُها ، وغيّرَ رسمَها ،
بعد الأنيس ، تعاقُبُ الأزمان

فوقفتُ فيها صاحبيّ ، وما بها
يا عزّ ! من نَعَمٍ ولا إنسانِ

أبرقُ الخَرْجاء : قال زَرُّ بن منظور بن سُحَيم الأسدي :

حيّ الديارُ ، عَفاها القَطْرُ والمُورُ ،
حيث ارتَقَى أبرقُ الخَرجاء فالدُّورُ

أبرقُ دَآث : بوزن دَعاث ، آخره ثاءٌ مثلثة : موضع في بلادهم ؛ قال كُثيّر :

إذا حلّ أهلي بالأبرقيـ
ن،أبرق ذي جُدَد أو دَآثا

وقال ابن أحمر فغيّره :

بحيث هَراقَ في نعمان ، حيث
الدّوافعُ في براق الأدأثينا

الدأث ، في اللغة ، الثقل ؛ قال رؤبة :

من أصر أدآث لها دَآثث

بوزن دعاعث .

أبرقُ ذاتِ مأسل : قال الشمَرْدَلُ بن شريك اليَربوعي ، وكان صاحب شراب :

شربتُ ونادمتُ الملوكَ ، فلم أجِدْ
على الكأس ندماناً لها مثلَ دَيْكَلِ

أقلّ مكاساً في جزُور ، وإن غلَتْ ،
وأسرَعَ إنضاجاً وانزال مِرْجَل

ترى البازلَ الكَوماءَ فوق خِوانه ،
مفصّلةً أعضاؤها لم تُفَصَّل

سَقَيناه بعد الرّيّ ، حتى كأنما
يرى ، حين أمسَى ، أبرقَي ذات مأسَل

عشيّةَ أنسَينا قبيصةَ نَعْلَهُ ،
فراحَ الفتى البكريُّ غيرَ مُنعَّل

أبرَقُ الرَّبَذَة : بالتحريك والذال معجمة : موضع كانت به وقعة بين أهل الرّدّة وأبي بكر الصديق ، رضي الله عنه ، ذُكر في كتاب الفتوح : كان من منازل بني ذُبيان فغَلَبَهم عليه أبو بكر ، رضي الله عنه ، لما ارتدّوا وجعله حمىً لخيول المسلمين ؛ وهذا الموضع عنى زياد بن حَنْظَلة بقوله :

ويوم ٍ بالأبارق قد شَهِدْنا
على ذُبيانَ ، يلتَهبُ التِهابَا

أتَيناهم بداهيَةٍ نَآدٍ
مع الصدّيق ، إذ ترَكَ العِتابَا

أبرَقُ الرَّوْحان : بفتح الراء وسكون الواو والحاء مهملة وألف ونون : وقد ذُكر في موضعه ؛ وقال جريرٌ فيه :

لمن الديارُ بأبرق الرَّوْحان ،
إذ لا نَبيع زمانَنا بزمان

أبرَقُ ضَيْحانَ : الضاد معجمة مفتوحة وياء ساكنة وحاء مهملة وآخره نون ؛ قال جرير :

وبأبرقَيْ ضَيْحانَ لاقوا خِزْيَةً ،
تلك المَذَلّةُ والرّقابُ الخُضَّعُ

أبرَقُ العَزّاف : بفتح العين المهملة وتشديد الزاي وألف وفاء : هو ماءٌ لبني أسد بن خزيمة بن مدركة ، مشهور ، ذُكر في أخبارهم ، وهو في طريق القاصد إلى المدينة من البصرة يُجاءُ من حَومانة الدّرّاج إليه ، ومنه إلى بطن نَخْل ثم الطّرَف ثم المدينة . قالوا : وإنما سُمّي العَزّاف لأنهم يسمعون فيه عزيف الجنّ ؛ قال حسّان بن ثابت :

طَوى أبرقُ العَزّاف يُرْعَدُ مَتْنُهُ ،
حنينَ المُتالي فوق ظهر المُشايع

قال ابن كَيسان : أنشدنا أبو العباس محمد بن يزيد المبرّد لرجل يهجو بني سعيد بن قُتَيبة الباهلي :

أبَني سَعيدٍ ! إنكم من مَعشَرٍ
لا يَعرفونَ كَرامةَ الأضيافِ

قَومٌ لباهلة بنِ أعصُرَ ، إن هُمُ
غَضِبوا ، حَسِبتَهُم لعَبد مَناف

قَرَنوا الغَداءَ إلى العَشاء ، وقَرّبوا
زاداً ، لَعَمْرُ أبيك ، ليس بكاف

وكأنني ، لما حَطَطتُ إليهم
رَحْلي ، نزلتُ بأبرق العَزّاف

بينا كذاك أتاهمُ كُبَراؤهم ،
يلحُونَ في التبذير والاسراف

أبرَقُ عَمرانَ : بفتح العين المهملة ؛ قال دَوْسُ بن أم غسّان اليَربوعي :

تَبيّنْتُ ، من بين العراق وواسط ،
وأبرقِ عَمْرانَ ، الحُدُوجَ التّواليا

أبرَقُ العَيشُوم : بفتح العين المهملة وياء ساكنة وشين معجمة وواو ساكنة وميم ؛ قال السّريُّ بن مُعتّب

من بني عمرو بن كلاب :

وَدِدْتُ بأبرقِ العَيشُومِ أني
وإياها ، جميعاً ، في رداء

أباشِرُه ، وقد نَدِيَتْ رُباهُ ،
فألصَقُ صِحَّةً منه بداء

الأبرَقُ الفَرْدُ : بالفاء وسكون الراء ؛ قال عمرو ابن أبيّ :

ومُقلَتا نَعجَةٍ حولاءَ ، أسكنَها
بالأبرق الفرد ، طاوي الكَشحِ قد خَذَلا

وقال آخر :

خليليَّ مُرّا بي على الأبرق الفَرْدِ ،
عُهوداً لليلى حبّذا ذاك من عهدِ

الأبرَقُ : غير مضاف : منزل من منازل بني عمرو ابن ربيعة .

أبرَقُ الكِبْريتِ : موضع كان به يوم من أيام العرب ؛ قال بعضهم :

على أبرَقِ الكبريت قَيسَ بن عاصم
أسَرْتُ ، وأطرافُ القنا قُصَّدٌ حُمْر

أبرَقُ مازِنٍ : والمازن بيضُ النَّمل ؛ قال الأرقَطُ :

وإني ونَجماً يومَ أبرق مازِنٍ ،
على كثرة الأيدي ، لمُؤتَسِيانِ

أبرَقُ المُدى : جمع مُدْيَة ، وهي السكين ؛ قال الفقعسي :

بذات فرقين فأبرَقِ المُدَى

أبرَقُ المَرْدُوم : بفتح الميم وسكون الراء ؛ وقد قال الجعديُّ فيه :

عَفا أبرَقُ المَرْدُومِ ، منها ، وقد يُرى
به ، مَحضَرٌ ، من أهلها ، ومَصِيفُ

أبرَقُ النَّعّار : بفتح النون وتشديد العين المهملة : وهو ماءٌ لطَيِّئٍ وغسّان قرب طريق الحاج ؛ قال بعضهم :

حَيِّ الديار فقد تَقادَمَ عَهدُها ،
بين الهَبيرِ وأبرقِ النَّعّار

أبرَقُ الوَضّاح : بفتح الواو وتشديد الضاد المعجمة ؛ قال الذُّهْلي :

لمن الديار بأبرق الوَضّاح ،
أقْوَيْنَ من نُجل العيونِ مِلاح

أبرَقُ الهَيج : بفتح الهاء وياءٍ ساكنة وجيم ؛ قال ظهير ابن عامر الأسدي :

عَفا أبرَقُ الهَيجِ الذي شَحَنَتْ به
نَواصِفُ ، من أعلى عمايَةَ ، تَدفَعُ

الأبرَقَة : بفتح الهمزة وسكون الباء وفتح الراء والقاف : هكذا هو مكتوب في كتاب الزمخشري ، وقال : هو ماءٌ من مياه نَملَى قرب المدينة .

أبَرْقُوه : بفتح أوله وثانيه وسكون الراء وضم القاف والواو ساكنة وهاء محضة : هكذا ضبطه أبو سعد ، ويكتبها بعضهم أبَرْقُويَه ، وأهل فارس يسمّونها وَرْكُوه ، ومعناه : فوق الجبل ، وهو بلد مشهور بأرض فارس من كورة اصطخر قرب يَزْد .
قال أبو سعد : أبرقوه بليدة بنواحي أصبهان على عشرين فرسخاً منها ، فإن لم يكن سهواً منه فهي غير الفارسية ، ونسب إليها أبا الحسن هبة الله بن الحسن ابن محمد الأبَرْقُوهي الفقيه ، حدّث عن أبي القاسم عبد الرحمن بن أبي عبيدة بن مَنْدة بالكثير ، روى عنه

الحافظ أبو موسى محمد بن عمر المديني الأصبهاني . مات في حدود سنة ٥١٨ .

وقال الاصطخري : أبرقوه ، آخرُ حدود فارس ، بينها وبين يَزْد ثلاثة فراسخ أو أربعة . قال : وهي مدينة حصينة كثيرة الزَّحْمَة تكون بمقدار الثُّلث من اصطخر ، وهي مشتبكة البناء والغالب على بنائها الآزاج ، وهي قَرْعاءُ ليس حولها شجرٌ ولا بساتين إلا ما بَعُدَ عنها ، وهي مع ذلك خصبة رخيصة الأسعار . قال : وبها تلٌّ عظيم من الرمادِ يزعم أهلها أنها نار ابراهيم التي جُعِلَتْ عليه بَرْداً وسلاماً .

وقرأت في كتاب الابستاق ، وهو كتاب ملّة المجوس : أن سُعْدى بنت تُبّع زوجة كَيْكاووس ، عَشِقَتْ ابنه كَيْخُسْرو وراوَدَتْه عن نفسه ، فامتَنَعَ عليها ، فأخبرتْ أباه أنه راوَدَها عن نفسها ، كذباً عليه ، فأجّج كيخسرو لنفسه ناراً عظيمة بأبرقوه ، وقال : إن كنتُ بريئاً فإن النار لا تَعمَلُ فيَّ شيئاً ، وإن كنتُ خُنْتُ كما زعمتْ ، فإن النار تأكُلُني . ثم أَوْلَجَ نفسه في تلك النار وخرج منها سالماً ولم تؤثر فيه شيئاً ، فانتفى عنه ما اتُّهم به .

قال : وَرَمادُ تلك النار بأبرقوه شِبْهُ تلٍّ عظيم ، ويسمّى ذلك التلّ اليوم ، جبل ابراهيم ، ولم يشاهدْ ابراهيم ، عليه السلام ، أرض فارس ولا دخلها ، وإنما كان ذلك بكُوثارَبّا من أرض بابل .

وقرأت في موضع آخر : أن إبراهيم ، عليه السلام ، ورد إلى أبرقوه ونهى أهلها عن استعمال البقر في الزرع ، فهم لا يزرعون عليها مع كثرتها في بلادهم . وحدّثني أبو بكر محمد المعروف بالحَرْبي الشيرازي ، وكان يقول إنه وَلدُ أخت ظَهير الفارسي ، قال : اختَلَفْتُ إلى أبرقوه ثلاث مَرّات ، فما رأيتُ المطر قط وَقَعَ في داخل سور المدينة .

ويزعمون أن ذلك بدعاء إبراهيم عليه السلام . وإلى أبرقوه هذه ينسب الوزير أبو القاسم علي بن أحمد الأبَرْقُوهي وزير بهاء الدولة بن عَضُد الدولة بن بُويه. وذكر الاصطخري مسافة ما بين يَزْد إلى نيسابور ، فقال : تسير من أزادُخرَّه إلى بُستاذَران مرحلة ، وهي قرية فيها نحو ثلاثمائة رجل ، وماءٌ جارٍ من قناة ، ولهم زروع وبساتين وكرومٌ ، ومن بستاذران إلى أبرقوه مرحلة خفيفة ، وأبرقوه قرية عامرة ، وفيها نحو سبعمائة رجل ، وفيها ماءٌ جار وزرعٌ وضرعٌ وهي خصبة جدّاً ، ومن أبرقوه إلى زادويه ، ثم إلى زيكن ، ثم إلى استَلَسْت ، ثم إلى ترشيش ، ثم إلى نيسابور ، فهذه أبرقوه أخرى غير الأولى ، فاعرفْه .

إِبْرَمُ : بكسر الهمزة وسكون الباء الموحدة وفتح الراء وميم : من أبنية كتاب سيبويه مثل إِبْيَن . قال أبو نصر أحمد بن حاتم الجَرْمي : إبرم اسم بلد. وقال أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأشبيلي النحوي : إبرم نبتٌ .

وقرأت في تاريخ ألّفه أبو غالب بن المهذّب المعرّي : أن سيف الدولة بن حمدان لما عبر الفرات في سنة ٣٣٣ ليملك الشام ، تسامع به الوُلاة ، فتلقّوه من الفرات ، وكان فيهم أبو الفتح عثمان بن سعيد والي حَلَبَ من قِبَل الإخشيد ، فلَقِيه من الفرات ، فأكْرَمَهُ سيف الدولة وأركَبه معه وسايَرَه ، فجعل سيف الدولة كلما مَرَّ بقرية سأله عنها فيُجيبه ، حتى مر بقرية ، فقال : ما اسم هذه القرية ؟ فقال : إبرم . فسكت سيف الدولة ، وظن أنه أراد أنه أبْرَمَه وأضْجَرَه بكثرة السؤال ، فلم يسأله سيف الدولة بعد ذلك عن شيءٍ حتى مرّ بعدّة قُرًى ، فقال له أبو الفتح : يا سيدي ، وحَقِّ رأسِكَ إن اسم تلك القرية إبرم ، فاسألْ من شئت عنها . فضحك سيف الدولة وأعجبَتْهُ فِطْنَتُهُ .

أَبْرُوقا : قرية كبيرة جليلة من ناحية الرُّومقان من أعمال الكوفة . وفي كتاب الوزراء أنها كانت تقوم على الرشيد بألف ألف ومائتي ألف درهم .

الأَبْرُوقُ : بفتح الهمزة وسكون الباء وضم الراء وبعد الواو قاف : اسم موضع في بلاد الروم ، موضع يُزار من الآفاق ، والمسلمون والنصارى مُتّفقون على انتيابه .

قال أبو بكر الهرَوي : بلغني أمرُه فقصَدتُه ، فوجدتُه في لِحف جبلٍ يُدخَل إليه من باب بُرْج ، ويمشي الداخل تحت الأرض إلى أن ينتهي إلى موضع واسع ، وهو جبل مخسوف تَبِينُ منه السماءُ من فوقه ، وفي وسطه بُحيرة ، وفي دائرها بيوتٌ للفلاحين من الروم ، ومُزْدَرَعُهم ظاهر الموضع ، وهناك كنيسة لطيفة ، ومسجد ، فإن كان الزائرُ مسلِماً أتوا به إلى المسجد ، وإن كان نصرانياً أتوا به إلى الكنيسة ، ثم يدخُلُ إلى بَهْو فيه جماعة مقتولون ، فيهم آثار طعنات الأسِنّة وضربات السيوف ، ومنهم من فُقِدَتْ بعض أعضائه ، وعليهم ثيابُ القُطن لم تتغيّر .

وهناك، في موضع آخر، أربعةٌ قيامٌ مسندة ظهورهم إلى حائط المغارة ، ومعهم صبيٌّ قد وضع يده على رأس واحد منهم طوالٍ من الرجال ، وهو أَسْمَرُ اللون ، وعليه قَباءٌ من القطن ، وكفُّه مفتوحة كأنه يُصافح أحداً ، ورأس الصبي على زَنْده ، وإلى جانبه رجلٌ على وجهه ضربة قد قطعتْ شَفَتَهُ العليا ، وظهرتْ أسنانُه ، وهم بعمائم .

وهناك أيضاً بالقرب امرأة وعلى صَدْرها طفلٌ ، وقد طرحت ثديَها في فيه . وهناك خمس أنفس قيامٌ ، ظهورهم إلى حائط الموضع . وهناك أيضاً في موضع عالٍ ، سريرٌ عليه اثنا عشر رجلاً ، فيهم صبيٌّ مخضوب اليد والرِّجل بالحِنّاء ، والروم يزعمون أنهم منهم ، والمسلمون يقولون إنهم من الغُزاة في أيام عمر بن الخطّاب ، رضي الله عنه ، ماتوا هناك صبراً ، ويزعمون أن أظافيرهم تطول، وأن رؤوسهم تُحلَق، وليس لذلك صحّة إلا أنهم قد يَبِسَتْ جلودُهم على عظامهم ولم يتغيّروا .

أَبْرِينُ : بفتح الهمزة وسكون الباء وكسر الراء وياء ساكنة وآخره نونٌ : وهو لغة في يَبْرِين . قال أبو منصور : هو اسم قرية كثيرة النَّخل والعيون العذبة بحذاء الأحْساء من بني سعد بالبحرين ، وهو واحدٌ على بناء الجمع ، حُكْمُهُ كحكمه في الرّفع بالواو ، وفي النصب والجرّ بالياء ، وربما أعربوا نونه وجعلوه بالياء على كل حال .

وقال الخارزَنْجي : رملُ أَبْرِين ويَبْرِين بلدٌ ، قيل هي في بلاد العماليق .

وقال أبو الفتح : أما يَبْرِين ، فلا ينبغي أن يُتَوهَّمَ أنه اسم منقول من قولك هُنّ يَبْرِين لفلان أي يُعارِضْنَهُ، من قولك يَبْرِي لها من أيْمَن وأشْمَل. يدلُّ على أنه ليس منقولاً منه قولُهم فيه يَبْرُون ، وليس شيءٌ من الفعل يكون هكذا . فإن قلت : ما أنكرت أن يكون يَبْرِين وأَبْرُون فعلاً، فيه لغتان، الياءُ والواو ، مثل : نَقَوْتُ المُخّ ونَقَيْتُه ، وسَرَوْتُ الثوبَ وسَرَيْتُه ، وكَنَوْتُ الرجلَ وكَنَيْتُه ، ونَفَيْتُ الشيءَ ونَفَوْتُه ، فيكون يبرين، على هذا ، كيَكْنِين ، ويَبْرُون كيَكْنُون، ومثاله يَفْعُلْنَ ، كقولك : هن يَدْعُونَ ويَغْزُونَ، وفي التنزيل: إلاّ أن يَعفُونَ .

فالجواب أنه لو كان الواو والياءُ فيه لامَيْن ، على ما

ذكرته من اختلاف اللغتين ، لجاز أن يجيء عن هم يَبْرُونَ بالواو وضمة النون ، كما أنه لو سمّيت بقولك النساءُ يَغْزُونَ على قول من قال أكلوني البراغيثُ بجعل النون علامةَ جمع لقلتَ هذا يَغْزُونَ ، كقولك يَقْتُلْنَ اسم رجل على الوصف الذي ذكرنا هذا يَقْتُلْنَ .

وفي امتناع العرب أن تقول يَبْرُونَ مع قولهم يَبْرِينَ ، دلالة على أنه ليس كما ظنّه السائل ، من كون الواو في يبرون ، والياء في يبرين لامين مختلفين ، بل هما زائدتان قبل النون ، بمنزلة واو فلسطُون وياء فلسطِين . وأيضاً فقد قالوا : يَبْرِين وأبرين ، وأبدلوا الياءَ همزةً ، فدلّ أنها هنا أصلٌ ، ألا ترى أنها لو كانت في أول فِعلٍ ، لكانت حَرْفَ مضارعة لا غير ، ولم تَرَ حرفَ مضارعة أُبْدِلَ مكانه حرفُ مضارعة ، فدَلّ هذا كله على أن الياء في أول يبرين ويبرون فاءٌ ، لا محالة .

فأما قولهم باهلة بن أعصُرَ ، ثم أبدلوا من الهمزة الياءَ ، فقالوا يَعْصُر ، فغير داخل فيما نحن فيه ، وذلك أن أعصُر ليس فِعلًا إنما هو جمع عَصْر ، وإنما سمّي بذلك لقوله :

أبُنَيّ ! إن أباكَ غَيّرَ لونَه ،
كَرُّ الليالي ، واختلافُ الأعْصُر

فهذا وجه الاحتجاج على قائلٍ إن ذهب إلى ذلك في يبرين ، وليس ينبغي أن يحتجّ عليه بأن يقال لا يكونان لُغَتَين : يبرين ويبرُون ، كيَكْنِين ويَكْنُون ، لأنه لا يقال : بَرَوْتُ له في معنى بَرَيْتُ أي تعرّضتُ ، فمعنى بريت ، من بريتُ القَلَمَ ، وبَرَوْتُه وبروت القلم ، عن أبي الصقر ، فإن هو قال هذا ، فجوابه ما قدّمناه .

أَبْرِينَقُ : بفتح الهمزة وسكون الباء وكسر الراء وياء ساكنة ونون مفتوحة وقاف ، ويقال : أبرون ، والقافُ تعريبٌ من قُرَى مَرْوَى ، والنسبة إليها أبرينقي . ينسب إليها جماعة ، منهم أبو الحسن عليُّ بن محمد الدهّانُ الأبرينقي ، كان فقيهاً صالحاً ، روى عن أبي القاسم عبد الرحمن بن محمد بن احمد الفُوراني الفقيه وغيره من شيوخ مروَ ، روى عنه أبو الحسن عليّ بن محمد الشهرستاني بمكة ، وكان من أهل الورع والعلم . مات سنة ٥٢٣ .

أَبْزار : بفتح الهمزة وسكون الباء وزاي وألف وراء : قرية بينها وبين نيسابور فرسخان ، نسبوا إليها قوماً من أهل العلم ، منهم حامد بن موسى الأبزاري سمع إسحاق بن راهوَيْه وغيره ، وإبراهيم بن محمد بن أحمد ابن رجاءِ الأبزاري الورّاق ، طلب الحديث على كِبَرٍ ، فسمع بنيسابور ونَسَا ، ورحل إلى العراق فسمع بها عبد الله بن محمد بن عبد العزيز ، وكتب بالجزيرة عن أبي عَروبة الحَرّاني ، وبالشام عن مكحول البيروتي وعامر بن خُزَيْم المُرّي وأبي الحسن بن جَوْصَا ، وسمع بخراسان الحسن بن سفيان ومسعود بن قَطَن وجعفر بن احمد الحافظ ، وببغداد أبا القاسم البَغوي ومحمد بن محمد الباغَنْدي وغيرهم ، وروى عنه الحاكم أبو عبد الله وأبو عبد الرحمن السُّلَمي وأبو عبد الله بن مَنْدة وأبو منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي ، وجمع الحديث الكثير ، وعُمّرَ حتى احتاجوا إليه . ومات في خامس رجب سنة ٣٦٤ عن ست أو سبع وتسعين سنة .

أَبَزْقُباذُ : بفتح أوله وثانيه وسكون الزاي وضم القاف والباء موحدة وألف وذال معجمة : كذا وَجَدْتُه بخطّ غير واحد من أهل العلم بالزاي . وقباذ بن فيروز : ملك من ملوك الفرس وهو والد

أنو شروان العادل ، ولهذا الموضع ذكرٌ في الفتوح يجيءُ مع ذكر المَذَار ، فكأنه يجاور مَيْسَانَ ودَسْتميسانَ .

وقال هلال بن المحسن : أبزقباذ كذا ، هو بخطه بالزاي ، من طساسيج المذار بين البصرة وواسط .

وقال ابن الفقيه وغيره : أبزقباذُ ، هي كورة أرّجان بين الأهواز وفارس بكمالها ، وقد ذُكرت مع أرّجان . وفي كُتُب الفرس أن قباذ بنى أبزقباذ وهي أرجان وأسكنها سبي هَمَذَانَ .

وقال أبو يحيى زكرياء الساجي في تاريخ البصرة : سار عُتْبَة بن غَزْوان بعد فتح الأُبُلّة إلى دَسْتَميسان ففتحها ، ومضى من فَوْره ذلك إلى أبزقباذ ففتحها . هكذا وجدته بخطّ أبي الحسن بن الفرات بالزاي ، وإذا صحّت الروايات ، فهذه غير أرجان ، والله الموفق .

أَبْسُسُ : بالفتح ثم السكون وضم السين المهملة وسين أخرى : اسم لمدينة خراب قرب أبْلُسْتَيْن من نواحي الروم يقال : منها أصحاب الكهف والرّقيم ؛ وقيل هي مدينة دقيانوس ، وفيها آثار عجيبة مع خرابها .

أَبَسْكُونُ : بفتح أوله وثانيه وسكون السين المهملة وكاف وواو ونون : مدينة على ساحل بحر طبرستان ، بينها وبين جُرْجان أربعة وعشرون فرسخاً ، وهي فُرضة للسُّفُن والمراكب ، وقد رُويت بألف بعد الهمزة ، وقد ذُكرت فيما سلف .

أَبْسُوجُ : بالفتح ثم السكون وآخره جيم : اسم قرية بالصعيد على غربي النيل . قال أبو علي التَّنُوخي : حدّثني من أثِق به ، وهو أبو عبد الله الحسين بن عثمان الخِرَقي الحنبلي ، قال : تَوَجَّهْتُ إلى الصعيد في سنة ٣٥٩ فرأيتُ في بابِ ضيعةٍ لأبي بكر علي بن صالح الروذباري تُعْرَفُ بأَبْسُوج ، شارعةٍ على النيل بين القَيس والبَهْنَسا ، صورةَ فارةٍ في حَجر ؛ والناس يجيئون بطين من طين النيل فيَطبَعون فيه تلك الصورة ويحملونه إلى بُيوتِهم ، فسألتُ عن ذلك فقيل لي : ظهر عن قريب من سَنيَّاتٍ هذا الطلسم ، وذاك أنه كان مَركبٌ فيه شعير تحت هذه البيعة ، فقصد صبيٌ من المركب ليَلعَبَ ، فأخذ من هذا الطين وطبع الفارة ونزل بالطين المطبوع المركب ، فلما حصل فيه تبادَرَ فارُ المركب يظهرون ويَرْمون أنفسهم في الماء . فعجب الناس من ذلك وجرّبوه في البيوت ، فكان أيُّ طابعٍ حَصَلَ في دارٍ لم تبق فيها فارة إلاّ خرجتْ فتُقتَل ، أو تقلت إلى موضع لا صورة فيه ، فكثّر الناس أخذ الصورة في الطين وتركها في منازلهم حتى لم تبق فارة في الطُّرُق والشوارع ، وشاع ذلك وذاع في البلدان ! .

أَنْشَاق : بالنون والشين معجمة : قرية من قرى مصر ، يقال لها محلة أنشاق ، من ناحية الدَّقَهْلية . وبالصعيد من ناحية البَهْنَسا أبشاق ، بالباء الموحدة .

أَبْشَايُ : بالفتح ثم السكون وشين معجمة وألف وياء ساكنتان : من قرى الصعيد الأدنى بمصر .

أَبْشُويَه : قرية من قرى مصر أيضاً من الغربية .

أَبْشِيشُ : بشينَيْن معجمتين بينهما ياءٌ ساكنة : من قرى مصر من ناحية السَّمَنُّودية .

أَبْشِيَةُ : وتُعرَف بأَبْشِيَة الرُّمّان : من قرى الفَيُّوم بمصر .

أَبْضَعُ وضُبَيْعٌ : ماءان لبني بكر ؛ قالت امرأة تزوّجها رجلٌ فَحَنَّتْ إلى وطنها :

ألا ليت لي من وَطْب أُمّي شربةً
تُشَابُ بماءٍ من ضُبَيْع وأَبْضَعِ

أُبْضَةُ : بالضم ثم السكون والضاد معجمة : ماءة لبني العَنْبَر. قال أبو القاسم الخوارزمي : أبضة ماءٌ لطيىءٍ، ثم لبني مِلْقَط منهم ، عليه نخل ، وهو على عشرة أميال من طريق المدينة ؛ قال مُساوِر بن هِنْد يَصِفُ هذا المكان :

سائلْ تميماً : هلْ وَفَيْتُ ؟ فإنّني
أعدَدْتُ مَكْرُمَتي ليوم سِبابِ

وأخذتُ جارَ بني سَلامَةَ عَنوَةً ،
فدَفَعْتُ رِبْقَتَه إلى عَتّابِ

وجلَبْتُه من أهل أبْضَةَ طائعاً ،
حتى تَحَكَّمَ فيه أهلُ إرابِ

إِبْط : بالكسر ثم السكون : قرية من قرى اليمامة من ناحية الوَشْم ، لبني امرىء القيس بن زيد مناة بن تميم بن مُرّ .

الأَبْطَحُ : بالفتح ثم السكون وفتح الطاء والحاء مهملة : وكلُّ مسيل فيه دُقاقُ الحَصى فهو أبطَح . وقال ابن دُرَيْد : الأبْطَح والبطحاءُ الرمل المنبسط على وجه الأرض . وقال أبو زيد : الأبطح أثرُ المسيل ضيّقاً كان أو واسعاً . والأبطح يُضاف إلى مكة وإلى مِنى ، لأن المسافة بينه وبينهما واحدة ، وربما كان إلى منىً أقرب ، وهو المُحَصَّب ، وهو خَيفُ بني كنانة ، وقد قيل إنه ذو طُوًى وليس به . وذكر بعضهم أنه إنما سمّي أبطح ، لأن آدم ، عليه السلام ، بَطَّحَ فيه ؛ وقال حُمَيْد بن ثَوْر الهلالي :

أقول لعبد الله بيني وبينه :
لك الخيرُ ، خَبّرني فأنت صديقُ

تراني إن علّلت نفسي بسَرْحَة ،
على السَّرْح ، موجوداً عليّ طريقُ

أبى الله إلا أنّ سَرْحَةَ مالكٍ ،
على كل سرحات العِضاه تَرُوقُ

سَقَى السَّرْحةَ المِحلالَ والأبطحَ ،الذي
به الشَّرْيُ ، غَيْثٌ مُدْجِنٌ وبُرُوقُ

فقد ذهَبَتْ طولاً فما فوق طولها ،
من النخل ، إلا عَشّةٌ وسَحُوقُ

فيا طِيبَ رَيّاها ! ويا بَرْد مائها !
إذا حان ، من حامي النهار ، وَدُوقُ

حمى ظلَّها شَكْسُ الخليقة خائفٌ ،
عليها غُرامُ الطائفين شفيقُ

فلا الظلّ من بَرْد الضحى تستطيعه ،
ولا الفيءَ ، من برد العشِيّ ، تَذُوقُ

وكان عمر بن الخطّاب ، رضي الله عنه ، قد أوْعَدَ من يُشبب بالنساء من الشعراء عقوبةً ، فأخذ حُمَيد يشبّب بالسَّرْحة تَوْرِيةً ، وإنما يريد امرأةً .

أَبْغَرُ : بالفتح ثم السكون والغين المعجمة مفتوحةً وراء : من قُرى سمرقند ، وقيل هي ناحية بسمرقند ذات قُرًى مُتّصلة . منها أبو يزيد خالد بن كَرْدة الأبغَري السَّمَرقَندي وأبو عبد الله محمد بن محمد بن عمران الأبغَري، كاتب الإنشاء في أيام دولة السامانية، وكان من البُلغاء .

الأَبْكُرُ : بضم الكاف: الأبْكُر والبَكَرات: قارات في البادية .

الأَبَكُّ : بتشديد الكاف : هو موضع ؛ يقول الراجز فيه :

جَرَبّةٌ من حُمُرِ الأَبَكّْ ،
لا ضَرَعٌ فيها ولا مُذَكّي

الجَرَبّة : العانةُ من الحمير .

أَبْكَنُ : بالنون وفتح الكاف: موضع بالبَصرة له ذكر في الأخبار .

الأَبْكَيْنِ : بلفظ التثنيـة بفتح أوله وثانيه وتشديد الكاف : هما جبلان يشرفان على رحبـة الهَدّار باليمامة .

الأَبْلاءُ : بالفتح ثم السكون والمدّ : هو اسم بئر .

أَبْلُسْتَيْن : بالفتح ثم الضم ولام مضمومة أيضاً والسين المهملة ساكنة وتاء فوقها نقطتان مفتوحة وياء ساكنة ونون : هي مدينة مشهورة ببلاد الروم ، وهي الآن بيد المسلمين، وسلطانها ولد قِلِج أرسلان السَّلْجُوقي، قريبة من أَبْسُس مدينة أصحاب الكَهْف .

الأَبْلَقُ : بوزن الأحْمَر : حصن السَّمَوْأل بن عادياء اليهودي ، وهو المعروف بالأبْلق الفَرْد ، مُشرف على تَيماء بين الحجاز والشام على رابية من تُراب فيه آثار أبنية من لِبْنٍ لا تَدلُّ على ما يُحكى عنها من العظمة والحصانة ، وهو خراب ، وإنما قيل له الأبْلق لأنه كان في بنائه بياض وحُمرة ، وكان أول من بناه عادياء أبو السموأل اليهودي ؛ ولذلك قال السموأل :

بَنَى لي عاديا حِصناً حصيناً ،
وماءً كلّما شئتُ استقيتُ

رفيعاً تَزْلَقُ العِقْبانُ عنـه ،
إذا ما نابـني ضَيْمٌ أبَيْتُ

وأَوْصَى عاديا قِدْماً : بأن لا
تُهَدِّمْ يا سَموألُ ما بَنَيتُ

وَفَيْتُ بِأدْرُعِ الكِنديّ،إني
إذا ما خان أقوامٌ وَفَيْتُ

وكان يقال : أَوْفَى من السموأل ، وذلك أن امرأ القيسِ بن حُجْر الكندي مرّ بالأبلق ، وهو يريد قَيْصَرَ يستَنْجِده على قَتَلَة أبيه ، وكان معه أدْراع مائة ، فأَوْدعَها السموألَ ومضى ، فبلغ خبرُها ملكاً من ملوك غَسّان ، وقيل هو الحارث بن ظالم ، ويقال الحارث بن أبي شِمْر الغَسّاني، فسار نحو الأبلق ليأخُذَ الأدْرُعَ ، فَتحصَّنَ منه السموألُ ، وطلب الملِكُ منه تلك الأدرعَ ، فامتَنَعَ من تسليمها ، فقَبَض على ابنٍ له ، وكان قد خرج للتصيُّد، وجاءَ به إلى تحت الحصن ، وقال : إن لم تعطني الأدرع وإلا قتلتُ ابنك ؛ ففكّر السموأل وقال : ما كنت لأخفِرَ ذِمّتي ، فاصنعْ ما شئتَ ؛ فذَبَحه والسموألُ ينظرُ إليه . وقيل إن الذي طالَبه بالأدرع الحارث بن ظالم، وإنه لما امتَنَعَ من تسليم الأدرع إليه ضرب ابنه بِسَيْفه ذي الحَيّات فقطعه نصفَين . وقيل إن ذلك الذي أراد جَرير بقوله للفرزدَق :

بِسَيفِ أبي رَغْوانَ سَيفِ مُجاشِعٍ ،
ضربتَ ، ولم تَضْرِبْ بسيف ابن ظالم

ولم يَدفَعْ إليه السموأل الأدرع، وانصرف ذلك الملك عند اليأس ، فضربت العربُ به المثل لوفائه .

هذا قول يحيى بن سعيد الأموي عن محمد بن السائب الكلبي . قال الأعشى يَذُمُّ رجلاً من كلب :

بنو الشهر الحرام، فلَسْتَ منهم،
ولستَ من الكرام بني العُبَيْد

ولا من رَهْط حَسّان بن قُرْط،
ولا من رهط حارثة بن زيد

قال: وهؤلاء كلّهم من كلب ، فقال الكلبي: لا أبا لك، أنا والله أشرَفُ من هؤلاء كلهم . فَسبّهُ الناس كلهم بهجاء الأعشى إياه ، ثم أغار الكلبي المهجُوُّ على قوم قد

بات فيهم الأعشى ، فأسَرَ منهم نفراً فيهم الأعشى ، وهو لا يَعْرِفه ، ورحل الكلبيُّ حتى نزل بشُرَيْح ابن السموأل بن عادياء اليهودي صاحب تَيماء ، وهو بحصنه الأبلق ، فمرَّ شُرَيْح بالأعشى فناداه الأعشى :

شُرَيْحُ ! لا تَتْرُكَنّي بعدما عَلِقَتْ
حبالك اليوم ، بعد القِدّ ، أظفاري

قد جُلْتُ ما بين بانِقيا إلى عَدَنٍ ،
وطال في العُجْمِ تَسْياري وتكراري

فكان أكرَمَهم جَدّاً وأوثقهم
عهداً ، أبوك بِعُرف غير إنكار

كُنْ كالسموأل ، إذ طاف الهُمامُ به
في جَحْفَل كهزيع الليل جَرّار

بالأبلَق الفَرْد ، من تَيْماء ، منزله
حصنٌ حصين وجارٌ غير غَدّار

إذ سامَهُ خُطّتَيْ خَسْف ، فقال له :
قُلْ ما تشاءُ ، فإني سامع حار

فقال : ثُكْلٌ وغَدْرٌ أنت بينهما ،
فاختَرْ فما فيهما حَظٌّ لمختار

فَشَكّ غير طويلٍ ، ثم قال له :
اقتُلْ أسيرَك إني مانعٌ جاري

فاختار أدراعه كيلا يُسَبّ بها ،
ولم يكن وَعْدُه فيها بخَتّار

قال : فجاء شُرَيْح إلى الكلبي ، فقال : هَبْ لي هذا الأسير المضرور . فقال : هو لك ؛ فأطلَقَه وقال له : أقِمْ عندي حتى أكرمك وأحبُوَك . فقال الأعشى : من تمام صنيعتك اليّ ، أن تُعطيني ناقةً ناجيةً وتُخلّيني الساعة . فأعطاه ناقة فركبها ، ومضى من ساعته ، وبلغ الكلبيَّ أن الذي وهب لشُرَيْح هو الأعشى ، فأرسل إلى شريح : ابعثْ إليَّ الأسير الذي وهبت لك حتى أحْبُوَهُ وأُعطِيَهُ ؛ فقال : قد مضى. فأرسل الكلبي في أثره فلم يَلْحَقْه . وقال الأعشى : وهو زعم أن سليمان ابن داود هو الذي بَنَى الأبلق الفرد بعد أن ذكر الملوك الذين أفناهم الدهر ، فقال :

ولا عاديا لم يَمْنَعِ الموتَ مالُهُ ،
ووِرْدٌ بتَيْماء اليهوديّ أبْلَقُ

بناه سليمان بن داود حِقْبَةً ،
له أزَجٌ عالٍ وطيٌّ مُوَثّقُ

يُوازي كُبَيْداتِ السماء ، ودونه
بلاطٌ ، ودارات ، وكلسٌ ، وخَنْدَقُ

له دَرْمَكٌ في رأسه ، ومشاربٌ ،
ومسكٌ ، ورَيحان ، وراحٌ تُصَفَّقُ

وحُورٌ كأمثال الدُّمى ، ومَناصِفٌ ،
وقِدرٌ ، وطبّاخ ، وصاعٌ ، ودَيْسَقُ

فذاك ولم يُعجِزْ مِن الموت رَبّه ،
ولكن أتاه الموتُ لا يَتأبّقُ

وقال السموأل يَصِفُ نفسه وحِصْنَه :

لنا جبلٌ يَحتَلُّه مَن نُجيره
منيعٌ ، يَرُدّ الطَّرْفَ وهو كليلُ

رَسا أصلُه تحت الثَّرَى وسَما به
إلى النَّجْم فَرْعٌ ، لا يُنالُ ، طويل

هو الأبلق الفرد الذي سار ذِكْرُه ،
يَعِزّ على مَن رامَهُ ، ويطولُ

الأُبُلَّةُ : بضم أوله وثانيه وتشديد اللام وفتحها ؛ قال أبو علي : الأُبُلَّة ، اسم البلد. الهمزة فيه فاءٌ ، وفُعُلَّة

قد جاء اسماً وصفةً ، نحو حُضُمّةٍ وغُلُبّة ، وقالوا قُمُدٌّ ، فلو قال قائلٌ : إنه أُفْعُلَة ، والهمزة فيه زائدة ، مثل أُبْلُمَة وأُسْنُمَة ، لكان قولاً .

وذهب أبو بكر في ذلك إلى الوجه الأول ، كأنه لما رأى فُعُلّةٍ أكثر من أُفْعُلة ، كان عنده أولى من الحكم بزيادة الهمزة ، لقلة أُفْعُلَة ، ولمن ذهب إلى الوجه الآخر أن يحتج بكثرة زيادة الهمزة أولاً . وقالوا للفِدْرَة من التمر الأُبُلّة . قال الشاعر ، وهو أبو المُثَلَّم الهُذَلي :

فيأْكُلُ ما رُضَّ من زادنا ،
ويأْبَى الأُبُلّةَ لم تُرْضَض

وهذا أيضاً فُعُلّة ، من قولهم طَيْر أبابيل ، فسّره أبو عبيدة جماعات في تَفْرِقَةٍ ، فكما أن أبابيل فعاعيل وليست بأفاعيل ، كذلك الأُبُلّة فُعُلّة وليست بأُفْعُلَة .

وحُكي عن الأصمعي في قولهم الأُبُلّة التي يُراد بها اسم البلد : كانت به امرأة خَمّارة تُعْرَفُ بهُوب في زمن النبط ، فطلبها قوم من النبط ، فقيل لهم : هُوبُ لأكا ، بتشديد اللام ، أي ليست هوبُ هنا ، فجاءت الفُرس فَغَلِطَتْ ، فقالت : هُوبُلّتْ ، فعرّبتها العربُ فقالت : الأُبُلّة .

وقال أبو القاسم الزَّجّاجي : الأُبُلّة الفِدْرة من التمر ، وليست الجُلة كما قال أبو بكر الأنباري . إن الأُبُلّة عندهم الجُلة من التمر ، وأنشد ابن الأنباري :

ويأْبَى الأُبُلّةَ لم ترضَض

وقُرِئ بخط بديع الزمان بن عبد الله الأديب الهمذاني في كتاب قرأه على أبي الحسين أحمد بن فارس اللغوي وخطّه له عليه : سمعت محمد بن الحسين بن العميد يقول سمعت محمد بن مَضّا يقول سمعت الحسن بن علي بن قُتَيبة الرازي يقول سمعت أبا بكر القاري يقول : الأَبَلّة ، بفتح أوله وثانيه ، والأُبُلّة بضم أوله وثانيه ، هو المجيع . وأنشد البيت المذكور قبل ، والمجيع : التمر باللبن .

والأُبُلّة بلدة على شاطىء دجلة البصرة العظمى في زاوية الخليج الذي يدخل إلى مدينة البصرة ، وهي أقدَمُ من البصرة ، لأن البصرة مُصّرت في أيام عمر ابن الخطّاب ، رضي الله عنه ، وكانت الأبلة حينئذ مدينة فيها مسالِح من قِبَل كسرى ، وقائدٌ ، وقد ذكرنا فتحها في سَبَذَان .

وكان خالد بن صَفْوان يقول : ما رأيت أرضاً مثل الأبلة مسافةً ، ولا أغْذَى نُطفَةً ، ولا أوْطأ مَطِيّةً ، ولا أربَحَ لتاجر ، ولا أخفى لعائذ .

وقال الأصمعي : جنان الدُّنيا ثلاث : غُوطة دمشق ، ونهر بَلْخ ، ونهر الأبلة . وحشوش الدنيا خمسة : الأبلة ، وسيراف ، وعُمان ، وأرْدَبيل ، وهيت .

وأما نهر الأبلة الضارب إلى البصرة ، فحفره زياد .

وحُكِي أن بكر بن النَّطّاح الحنفي مدح أبا دلَف العِجْلي بقصيدة ، فأثابه عليها عشرة آلاف درهم ، فاشترى بها ضيعةً بالأبلة ، ثم جاء بعد مُدَيدة ، وأنشده أبياتاً :

بك ابْتَعْتُ في نهر الابلة ضيعةً ،
عليها قُصَيْرٌ بالرُّخام مَشيدُ

إلى جَنْبها أختٌ لها يَعْرِضونها ،
وعندك مالٌ للهِباتِ عَتيدُ

فقال أبو دلف : وكم ثمنُ هذه الضيعة الأخرى ؟ فقال : عشرة آلاف درهم ؛ فأمر أن يُدفَع ذلك إليه ، فلما قبضها قال له : اسمعْ مني يا بكر ، إن إلى جنب

كل ضيعة ضيعة أخرى ، إلى الصين وإلى ما لا نهاية له، فإيّاك أن تجيئني غداً، وتقول إلى جنب هذه الضيعة ضيعة أخرى ، فإن هذا شيء لا ينقضي .

وقد نسب إلى الأبلة جماعة من رُواة العلم ، منهم شَيْبان بن فَرُّوخ الأبُلّي ، وحَفص بن عمر بن اسماعيل الأبلي روى عن الثوري ومِسْعَر بن كِدَام ومالك بن أنَس وابن أبي ذئب ، وابنه اسماعيل بن حفص أبو بكر الأبلي ، وأبو هاشم كثير بن سَليم الأبلي من أهلها، وهو الذي يقال له كثير بن عبدالله يَضَعُ الحديث على أنَس ويرويه عنه لا تحلّ رواية حديثه . وغير هؤلاء .

أُبْلَى : بالضم ثم السكون والقصر بوزن حُبْلَى ؛ قال عَرّام : تَمضي من المدينة مُصعداً إلى مكة ، فتميل إلى وادٍ يقال له عُرَيْفِطَانُ مَعْنَ ، ليس له ماء ولا مرعى ، وحذاه جبالٌ يقال لها أُبْلَى ، فيها مياه منها بئر مَعونَةَ ، وذو ساعدة ، وذو جماجم، أو حماجم ، والوَسْبَاءُ ، وهذه لبني سليم ، وهي قِنانٌ مُتّصلة بعضها إلى بعض ؛ قال فيها الشاعر :

ألا ليت شعري هل تَغيَّرَ بعدنا
أرُوم ، فآرام ، فشابة ، فالحَضْرُ

وهل تركَتْ أُبْلَى سوادَ جبالها،
وهل زال بعدي عن قُنَيْنَتِه الحِجْر؟

وعن الزهري : بعث رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، قِبَلَ أرض بني سليم ، وهو يومئذ ببئر معونة بجُرْف أُبْلَى. وأبلى بين الأرْحَضية وقُرّانَ – كذا ضبطه أبو نُعَيم .

أُبْلِيٌّ : بالضم ثم السكون وكسر اللام وتشديد الياء: جبل معروف عند أجإٍ وسَلْمى ، جَبَلَيْ طيّئٍ ، وهناك نَجْلٌ سعتُه أكثر من ثلاثة فراسخ. والنَّجْل ، بالجيم ، الماءُ النَّزُّ ، ويستَنقع فيه ماءُ السماء أيضاً ، ووادٍ يَصُبُّ في الفرات ؛ قال الأخطَلُ :

يَنصَبُّ في بَطن أبْلِيٍّ ، ويَبْحَثُه
في كل مُنْبَطحٍ منه أخاديدُ

فَثَمَّ يَرْبَعُ أبْليّاً،وقد حَمِيَتْ
منها الدكادكُ والأكْمُ القراديدُ

يَصِفُ حِماراً ينصبُّ في العدوِ ويبحَثُه أي يبحثُ عن الوادي بحافره . وقال الراعي :

تَدَاعين من شَتّى ثلاثٌ وأربع
وواحدة ، حتى كَمَلْنَ ثمانيا

دعا لُبَّها عَمروٌ، كأنْ قد وَرَدْنه
بِرجْلَةِ أبْلِيٍّ ، وإن كان نائيا

إِبْليلُ : بالكسر ثم السكون ولام مكسورة وياء ساكنة ولام أخرى : قرية من قرى مصر بأسفل الأرض ، يُضاف إليها كورة ، فيقال كورة صان وإبليل .

ابْنا طِمِرٍّ : تثنية ابن وطِمِرٍّ بكسر الطاء والميم وتشديد الراء : هما جبلان ببَطْن نَخْلة ، وابنا طَمار ثنيتان.

ابْنَا عُوَارَ : بضم العين : قُلّتان في قول الراعي :

ماذا تَذكَّرُ من هِندٍ،إذا احتَجَبَتْ
بابْنَيْ عُوَارِ ، وأدْنى دارِها بُلَعُ

أَبَنْبَم : بفتح أوله وثانيه وسكون النون وفتح الباء الموحدة وميم بوزن أفَنْعَل من أبنية كتاب سيبويه ورَوَى يبنم بالياء ، وذُكر في موضعه ، وأنشد سيبويه لطُفيل الغَنَوي يقول :

أَساقَتْكَ أظعانٌ بِحَفر أَبَنْبَمِ ؟
نعم! بَكَراً مثل الفسيل المُكَمَّمِ

ابْنُ مَامَا : لا أعرفه في غير كتاب العمراني ، وقال : مدينة صغيرة ولم يزدْ .

ابْنُ مَدَى : مَدَى الشيءِ غايتُهُ ومُنْتَهاه ، اسم وادٍ في قول الشاعر :

فابنُ مَدَى روضاته تأنّس

أَبَنْدُ : بفتح أوله وثانيه وسكون النون : صُقْعٌ معروف من نواحي جُنْديسابور من نواحي الأهواز عن نصر .

أَبَنْوُدُ : بالفتح ثم السكون وضم النون وسكون الواو ودال مهملة : قرية من قُرى الصعيد دون قفط ، ذات بساتين ، ونخل ، ومعاصر للسُّكَّر .

أُبْنَى : بالضم ثم السكون وفتح النون والقصر بوزن حُبْلَى : موضع بالشام من جهة البَلْقاء ، جاءَ ذكره في قول النبي ، صلى الله عليه وسلم ، لأسامة ابن زيد حيث أمره بالمسير إلى الشام وشَنّ الغارة على أُبْنَى . وفي كتاب نصر أُبْنَى قرية بمُؤْتَةَ .

الأَبْوَاءُ : بالفتح ثم السكون وواو وألف ممدودة ؛ قال قوم : سُمّي بذلك لما فيه من الوباء ، ولو كان كذلك لقيل الأَوْباءُ ، إلا أن يكون مقلوباً . وقال ثابت بن أبي ثابت اللغوي : سمّيت الأبواءُ لتَبَوُّءِ السيول بها وهذا أحسَنُ . وقال غيره : الأبواءُ فَعْلاءُ ، من الأُبُوّة ، أو أفعال ، كأنه جمع بَوّ ، وهو الجِلْدُ الذي يُحشى تِرْأمُه الناقةُ فتَدُرُّ عليه إذا مات ولدُها ، أو جمع بُوَّى ، وهو السواءُ ، إلا أن تسمية الأشياء بالمُفرَد ليكون مساوياً لما سُمّي به ، أوْلَى ، ألا ترى أنا نحتال لعرفات وأذرعات ، مع أن أكثر أسماء البلدان مؤنّثة ، فَفَعْلاءُ أَشْبَهُ به مع أنك لو جعلتَهُ جمعاً لاحتجت إلى تقدير واحده ؟

وسُئِلَ كُثيِّر الشاعر : لِمَ سُمّيت الأبواءُ أبواءً ؟ فقال : لأنهم تَبَوّأوا بها منزلاً . والأبواءُ قرية من أعمال الفُرْع من المدينة ، بينها وبين الجُحْفَة مما يلي المدينة ثلاثة وعشرون ميلاً . وقيل : الأبواءُ جبل على يمين آرة ، ويمين الطريق للمُصْعد إلى مكة من المدينة ، وهناك بلد يُنْسَب إلى هذا الجبل ، وقد جاءَ ذكره في حديث الصَّعْب بن جَثّامة وغيره .

قال السُّكّري : الأبواءُ جبل شامخ مرتفع ليس عليه شيءٌ من النبات غير الخَزَم والبَشام ، وهو لخُزاعة وضَمْرَةَ . قال ابن قيس الرُّقَيّات :

فمِنىً ، فالجِمارُ من عبد شمس
مقفراتٌ ، فبَلْدَحٌ ، فحِراءُ

فالخِيام التي بعُسْفان أقْوَتْ
من سُلَيْمَى ، فالقاعُ ، فالأبواءُ

وبالأبواء قبرُ آمِنَةَ بنتِ وَهبٍ أمّ النبي ، صلى الله عليه وسلم ، وكان السبب في دفنها هناك أن عبد الله والد رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، كان قد خرج إلى المدينة يمتار تمراً ، فمات بالمدينة ، فكانت زوجته آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زُهْرة بن كِلاب بن مُرّة بن كعب بن لُؤَيّ بن غالب ، تخرج في كل عام إلى المدينة ، تَزُورُ قَبْرَه ، فلما أتى على رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، ست سنين ، خرجت زائرةً لقبره ، ومعها عبد المطلب وأمّ أَيْمَن حاضنة رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فلما صارت بالأبواء منصرفةً إلى مكة ، ماتت بها ،

ويقال إن أبا طالب زار أخواله بني النَّجّار بالمدينة وحمل معه آمنة أمَّ رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فلما رجع منصرفاً إلى مكة، ماتت آمنةُ بالأبواء.

أَبْوَى: مقصور: اسم للقريتين اللتين على طريق البصرة إلى مكة المنسوبتين إلى طَسْم وجديس؛ قال المُثَقّبُ العبدي:

ألا مَن مُبلِغٌ عَدْوانَ عَنّي،
وما يُغْني التوَعُّدُ من بعيد:

فإنك لو رأيتَ رجال أبْوَى،
غداة تَسَرْبَلوا حَلَقَ الحديد

إذاً، لظننتَ جَنّةَ ذي عَرينٍ
وآساد الغُرَيْفة في صعيد

أَبَوى: بالتحريك مقصور: اسم موضع أو جبل بالشام؛ قال النابغة الذُّبْياني يرثي أخاه:

لا يَهْنِئِ الناسَ ما يَرْعَوْنَ من كلإٍ،
وما يَسُوقون من أهلٍ ومن مالِ

بعد ابن عاتكة الثّاوي على أبَوى،
أضحى ببَلدةِ لا عَمٍّ ولا خالِ

سهلِ الخليقة، مَشّاءٍ بأقدُحِه
إلى ذوات الذُّرى، حَمّالِ أثقالِ

حَسْبُ الخليلَين نأيُ الأرض بينهما،
هذا عليها، وهذا تحتَها بالِ

الأَبْوَازُ: بالزاي: من جبال أبي بكر بن كلاب من أطراف نَمَلى.

الأَبْواصُ: بالصاد المهملة: موضع في شعر أُميّة بن أبي عائذ الهُذَلي:

لمن الديارُ بعَلْيَ، فالأحْراص،
فالسُّودَتَين، فمَجْمَع الأبواص

قال السُّكّري: ويُروى الأنواص بالنون، وروى الأصمعي القصيدة صادية مهملة.

أَبْوَانُ: بالفتح ثم السكون وألف ونون: قرية بالصعيد الأدنى من أرض مصر في غربي النيل، ويُعرف بأبْوَان عَطِيّةَ. وأبوانُ أيضاً مدينة كانت قرب دمياط من أرض مصر أيضاً، كان أهلها نصارَى، ويُعمل فيها الشرابُ الفائق، فينسَب إليها، فيقال له بُونيٌّ على غير لفظه، ويُضاف إليها عملٌ فيقال لجميعه: الأبْوانيّة. وأبوان أيضاً من قرى كورة البَهْنَسا بالصعيد أيضاً.

أبو خالِدٍ: هو كُنْيَةُ البحر الذي أغرَقَ الله فيه فرعونَ وجُنودَه، وهو بحر القُلْزُم الذي يُسلَكُ من مصر إلى مكة وغيرها، وهو من بحر الهند، وجاء في التفسير أنّ موسى، عليه السلام، هو الذي كَنّاه أبا خالد لما ضربه بعصاهُ، فانفلَقَ بإذنِ الله، ذكر ذلك أبو سهل الهرَوي.

أَبو قُبَيْسٍ: بلفظ التصغير كأنه تصغير قَبَس النار: وهو اسم الجبل المشرف على مكة، وجهُه إلى قُعَيقِعانَ ومكة بينهما، أبو قُبَيْس من شرقيّها، وقُعَيْقعان من غربيّها؛ قيل سُمّي باسم رجل من مَذْحِج كان يُكَنّى أبا قبيس، لأنه أول من بنى فيه قُبّةً.
قال أبو المنذر هشام: أبو قبَيس، الجبل الذي بمكة، كَناه آدم، عليه السلام، بذلك حين اقتبَسَ منه هذه النار التي بأيدي الناس إلى اليوم، من مَرْخَتَين نزَلَتا من السّماء على أبي قبيس، فاحتَكّتا، فأوْرَتا ناراً، فاقتَبَسَ منها آدم، فلذلك المَرْخُ إذا حُكَّ أحدُهما بالآخر، خرجتْ منه النار.
وكان في الجاهلية يُسمّى الأمين، لأن الرُّكنَ كان

مستودَعاً فيه أيّام الطوفان وهو أحد الأخشَبَين . قال السيِّد عُليّ (بضم العين وفتح اللام) : هما الأخشب الشرقي والأخشب الغربي هو المعروف بجبل الخُطّ (بضم الخاء المعجمة) والخطُّ من وادي إبراهيم . وذكر عبد الملك بن هشام أنه سُمّي بأبي قبيس بن شامخ ، وهو رجل من جُرْهُم ، كان قد وَشَى بين عمرو بن مُضاض وبين ابنة عمّه مَيّة ، فنذرَتْ أن لا تكلّمه ، وكان شديد الكَلَف بها ، فحلَفَ لأَقتُلَنّ أبا قبيس ، فهرب منه في الجبل المعروف به ، وانقطع خَبَرُه ، فإما مات وإما تردّى منه ، فسُمّي الجبل أبا قبيس لذلك ، في خبر طويل ذكره ابن هشام صاحب السيرة في غير كتاب السيرة .

وقد ضربت العرب المثل بقدم أبي قبيس ؛ فقال عمرو ابن حسّان أحد بني الحارث بن هَمّام وذكر الملوك الماضية :

ألا يا أمّ قَيْس لا تَلُومي ،
وأبقي ، إنما ذا الناس هامُ

أجِدَّكِ هل رأيتِ أبا قُبَيْس ،
أطال حياته النَّعَمُ الرُّكامُ

وكِسْرَى ، إذ تَقَسَّمَه بنوه
بأسياف كما اقْتُسِمَ اللّحامُ

تمخَّضَتِ المَنُون له بيوم
أنى ، ولكلّ حاملة تمامُ

وقال أبو الحسين بن فارس : سُئِلَ أبو حنيفة عن رجل ضرب رجلاً بحجر فقَتَله ، هل يُقاد به ؟ فقال : لا ، ولو ضربه بأبا قُبَيْس ؛ قال : فزعم ناسٌ أن أبا حنيفة ، رضي الله عنه ، لحَنَ ؛ قال ابن فارس : وليس هذا بلَحْن عندنا ، لأنّ هذا الاسم تُجْريه العربُ مرّةً بالإعراب فيقولون جاءني أبو فلان ومررتُ بأبي فلان ورأيت أبا فلان ، ومَرّةً يخرجونه مُخْرَجَ قفاً وعصاً ، ويرَوْنَه اسماً مقصوراً ، فيقولون: جاءني أبا فلان، ورأيت أبا فلان، ومررت بأبا فلان . ويقولون: هذه يَداً ، ورأيت يداً ، ومررت بيداً ، على هذا المذهب. وأنشدني أبي رحمه الله يقول :

يا رُبَّ سارٍ بات ما تَوسَّدَا
إلاّ ذِراع العِيسِ ، أو كَفَّ اليَدا

قال : وأنشدني علي بن ابراهيم القَطّان قال أنشدنا أحمد ابن يحيى ثعلب أنشدنا الزبير بن ابي بكر قال أنشد بعض الأعراب يقول :

ألا بأبا ليلى على النّأي والعدى ،
وما كان منها من نَوال ، وإن قَلاَّ

هذا آخر كلامه . ويمكن أن يقال إن هذه اللغة محمولة على الأصل ، لأنّ أبُو أصله أبَوٌ ، كما أن عَصاً وقفاً أصله عَصَوٌ وقَفَوٌ ، فلما تحرّكت الواو وانفتح ما قبلها ، قلبوها ألفاً بعد إسكانها إضعافاً لها ؛ وأنشدوا على هذه اللغة :

إن أباها وأبا أباها
قد بلغا ، في المَجْد ، غايتاها

وقالت امرأة ولها ولدان :

وقد زعموا أني جَزِعتُ عليهما ،
وهل جَزَعٌ إن قلتُ وا بأباهما

هما أخوا ، في الحرب ، من لا أخا له
إذا خاف يوماً نبْوةً فدَعاهما

فهذا احتجاجٌ لأبي حنيفة ، إن كان قصد هذه اللغة الشّاذّة الغريبة المجهولة ؛ والله أعلم .
وأبو قُبَيْس أيضاً حصنٌ مقابل شَيْزَرَ معروف .

أَبُو مُحَمَّدٍ : بلفظ اسم نبيّنا مُحمد، صلى الله عليه وسلم: جبل في بحر القُلْزُم يَسكُنُه قوم من حُرُمَ التوفيقَ، ليس لهم طعامٌ إلاّ حبّ الخِرْوَع ، وما يصيدُونه من السمك ، وليس عندهم زرع ولا ضرع .

أَبُو مَنْجُوج : بفتح الميم وسكون النون وجيمَين بينهما واو ساكنة : قرية في كورة البحيرة قرب الإسكندرية .

أَبُو هِرْمِيسَ : بكسر الهاء وسكون الراء وكسر الميم وياء ساكنة وسين مهملة ؛ قال ابن عبد الحكم : لما مات بيصِر بن حام دُفِنَ في موضع أبي هِرْمِيس ؛ قالوا : فهي أول مقبرة قُبِرَ فيها بأرض مصر .

أَبْوَيْطُ : بالفتح ثم السكون وفتح الواو وياء ساكنة وطاء مهملة : قرية قرب بَرْدَنيس في شرقي النيل من أعمال الصعيد الأدنى من كورة الأسيُوطية وأكثر ما يقال بغير همزة . وإليها يُنسَب البُوَيْطي الفقيه، نذكره في باب الباء، إن شاء الله تعالى .

وأبْوَيْط أيضاً: قرية قرب بُوصِير قُوريدس ؛ وقيل إليها يُنسب البُوَيْطي ؛ والله أعلم .

أَبْهَرُ : بالفتح ثم السكون وفتح الهاء وراء : يجوز أن يكون أصله في اللغة من الأبْهَر ، وهو عَجْسُ القوس، أو من البَهْر وهو الغَلَبَة ؛ قال عمر بن أبي ربيعة :

ثم قالوا : تُحِبُّها ؟ قلتُ : بَهْراً
عَدَدَ القَطْر والحَصى والتُّراب

ويقال ابتَهَرَ فلانٌ بفلانة أي اشتَهَرَ ؛ قال الشاعر :

تَهيمُ حين تَختَلفُ العَوالي ،
وما بي إن مَدَحتُهُمُ ابتهارُ

وبُهْرَةُ الوادي وسطُه ، فأبْهَرُ اسم جبل بالحجاز ؛ قال القتّال الكلابي :

فإنّا بنو أُمَّين أُختَين حَلّتا
بُيوتَهما في نَجوَةٍ، فوق أبْهَرا

وأبْهَرُ، أيضاً، مدينة مشهورة بين قَزْوين وزَنْجان وهَمَذَان من نواحي الجبل ، والعجم يسمّونها أوْهَر. وقال بعض العجم : معنى أبهر مركّب من آب ، وهو الماء ، وهَر ، وهي الرحا ، كأنه ماء الرحا ؛ وقال ابن أحمر :

أبا سالمٍ ! إن كنتَ وُلّيتَ ما ترى
فأسْجِحْ ، وإن لاقيتَ سُكنى بأبْهَرا

فلما غَسَى لَيْلي وأيْقَنتُ أنها
هي الأرَبى ، جاءَت بأُمّ حَبَوْكَرا

نَهَضتُ إلى القَصْواء، وهي مُعَدّةٌ
لأمثالها عندي ، إذا كنتُ أوْجَرا

وقال النّجاشي الحارثي ، واسمه قيس بن عمرو بن مالك ابن معاوية بن خَديج بن حِمَاس :

ألَجَّ فُؤادي اليومَ فيما تذَكّرا ،
وشَطّت نَوَى مَن حلّ جَوّاً ومَحْضرا

من الحيّ ، إذ كانوا هناك ، وإذ ترى
لك العين فيهم مُسْتَراداً ومَنْظَرا

وما القلبُ إلاّ ذكرُهُ حارثيّةً
خُواريّةً ، تَحيا لها أهلُ أبْهَرا

وقال عبد الله بن حَجّاج بن مِحصَن بن جُندب الجحاشي الذُّبياني :

مَن مُبْلغٌ قَيْساً وخِندِفَ أنني
أدركتُ مَظلِمَتي من ابن شِهابِ

هَلاَّ خشيتَ ، وأنتَ عادٍ ظالِمٌ
بقُصور أبهَرَ ، ثُؤْرَتي وعِقابي

إذ تستَحِلُّ ، وكلُّ ذاكَ محرَّمٌ ،
جِلْدي ، وتَنْزِعُ ظالماً أثوابي

باءَتْ عَرارِ بكَحْلَ فيما بيننا ،
والحقُّ يَعرفه ذَوُو الألبابِ

وأما فَتْحُها ، فإنه لما ولي المغيرة بن شعبة الكوفة ، وجرير بن عبد الله البَجَلي هَمَذَان ، والبراءَ بن عازب الرّيَّ ، في سنة أربع وعشرين في أيام عثمان بن عَفّان ، رضي الله عنه ، وضَمَّ إليه جيشاً ، فغزا أبهَرَ ، فسار البراء ، ومعه حنظلة بن زيد الخَيْل ، حتى نزل على أبهر ، فأقام على حصنها ، وهو حصنٌ مَنيع ، وكان قد بناه سابور ذو الأكتاف ، ويقال إنه بَنى حصن أبهر على عُيون سَدَّها بجلود البقر والصوف ، واتّخذَ عليها دَكّةً ، ثم بَنى الحصنَ عليها ، ولما نزل البراءُ عليها قاتله أهل الحصن أياماً ، ثم طلبوا الأمان ، فآمنهم على ما آمن حُذَيفَةُ بن اليمان أهلَ نهاوند ، ثم سار البراء إلى قزوين ففتحها . وبين أبهر وزَنْجان خمسة عشر فرسخاً وبينها وبين قزوين اثنا عشر فرسخاً ، ويُنسَبُ إليها كثير من العلماء والفقهاء المالكية وكانوا على رأي مالك بن أنَس ، منهم أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن صالح بن عمر بن حفص بن عمر بن مصعب بن الزبير بن سعد بن كعب ابن عَبّاد بن النَزّال بن مُرّة بن عُبَيْد بن الحارث ، وهو مُقاعس بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة ابن تميم الأبْهَري التميمي المالكي الفقيه ، حدّث عن أبي عَرُوبة الحَرّاني ، ومحمد بن عمر الباغندي ، ومحمد بن الحسين الأشناني ، وعبد الله بن زيدان الكوفي ، وأبي بكر بن أبي داود ، وخلقٍ سواهم ، وله تصانيف في مذهب مالك ، وكان مقدّم أصحابه في وَقْته ، ومن أهل الورع والزهد والعبادة ، دُعيَ إلى القضاء ببغداد ، فامتَنَعَ منه . روى عنه ابراهيم بن مَخْلَد ، وابنه اسحاق بن ابراهيم ، وأبو بكر البرقاني ، وأبو القاسم التَنُوخي ، وأبو محمد الجَوْهَري ، وغيرهم ، وكان مولده في سنة ٢٨٩ ومات في شوّال سنة ٣٧٥ . وأبو بكر محمد بن طاهر ، ويقال عبد الله ابن طاهر ، وعبد الله أشهر أحد مشايخ الصوفية كان في أيام الشِبْلي يتكلّم في علوم الظاهر وعلوم الطريقة والحقيقة ، وكان له قبول تامٌ ، كتب الحديث الكثير ورواه . وسعيد بن جابر صَحِبَ الجُنَيْد وكان في أيام الشبلي أيضاً . قال أبو عبد الرحمن السُلَمي : هو من أقران محمد بن عيسى ، ومحمد بن عيسى الأبهري كان مقيماً بتَنْزُوين على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، يكنى أبا عبد الله ويُعرف بالصَفّار ، صحب أبا عبد الله الزَرّاد وذكره السُلَمي . وعبد الواحد ابن الحسن بن محمد بن خلف المقري الأبهري أبو نصر روى عن الدارقطني . قال يحيى بن مندة : قدم أصبهان سنة ٤٤٣ ، كتب عنه جماعة من أهل بلدنا . وأبو عليّ الحسين بن عبد الرَزّاق بن الحسين الأبهري القاضي ، سمع أبا الفرج عبد الحميد بن الحسن بن محمد ، حدث عنه شيوخنا . وغير هؤلاء كثير .

وأبهر أيضاً : بليدة من نواحي أصبهان يُنسَب إليها آخرون ، منهم ابراهيم بن الحجاج الأبهري سمع أبا داود وغيره . وابراهيم بن عثمان بن عُمَير الأبهري ، روى عن أبي سلمة موسى بن اسماعيل التَبُوذكي . والحسن بن محمد بن أسيد الأبهري ، سمع عمرو بن عليّ ومحمد بن سليمان لُوَيْناً . ومحمد بن خالد بن خَدّاش وغيرهم ، روى عنه أبو الشيخ الحافظ ومات سنة ٢٩٣ ؛ قاله ابن مردَوَيْه . وسهل بن محمد بن العباس

الأبهري . ومحمد بن الحسين بن ابراهيم بن زياد بن عجلان الأبهري أبو جعفر ، تلقب بأبي الشيخ ؛ مات ببغداد . ومحمد بن أحمد بن عمرو أبو عبد الله الأبهري الأصبهاني . ومحمد بن احمد بن المنذر الصَّيْدَلاني الأبهري . وأبو سهل المرزبان بن محمد بن المرزبان ، روى عنه أحمد بن محمد بن عليّ الأبهري . ومحمد بن عثمان بن أحمد بن الخَصيب أبو سهل الأبهري ، سمع ابراهيم بن أسباط بن السكن ، وروى عنه الحافظ أبو بكر أحمد بن موسى بن مردَوَيْه وغيره ، وكان ثقة . وأبو جعفر أحمد بن جعفر بن أحمد الأبهري المؤدّب . وابراهيم بن يحيى الحَزَوَّري الأبهري مولى السائب ابن الأقْرَع ، والد محمد بن إبراهيم ، روى عن أبي داود وبكر بن بَكّار ، روى عنه ابنه محمد بن إبراهيم . وأبو زيد أحمد بن محمد بن علي بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن عمرو الأبهري المديني ، حدث عن أبي بكر محمد بن إبراهيم المقري وأبي سهل المرزبان بن محمد بن المرزبان الأبهري ، روى عنه محمد بن إسحاق بن مندة وغيره . وأبو بكر الحسن بن محمد بن أحمد بن محمد ابن يونس الأبهري الأديب ، سمع من أبي القاسم سليمان ابن أحمد الطبراني ، روى عنه يحيى بن مندة . وأبو العباس أحمد بن محمد بن جعفر المؤدّب الأبهري ، حدث عن محمد ابن الحسن بن المهلّب والفضل بن الحصيب ، وروى عنه أحمد بن جعفر الفقيه اليزدي . وأبو عليّ الحسن بن محمد بن عبد الله بن عبد السلام الأبهري ، روى عن أبي بكر بن جِشْنِس عن يحيى بن صاعد ، وقيل اسمه الحسين ، والأصحّ الحسن ، روى عنه أحمد بن شُمْرُدان ؛ توفي في رجب سنة ٤٢٣ . وأبو مسلم عبد الواحد بن محمد بن أحمد بن المرزباني الأبهري ، روى عن جدّه . وعليّ ابن عبد الله بن احمد بن جابر أبو الحسن الأبهري ، شيخ قديم ، حدّث عن محمد بن محمد بن يونس ، سمع منه أحمد بن الفضل المقري . وأبو العباس عبيد الله بن أحمد بن حامد الأبهري المؤدّب ، حدث عن محمد بن محمد بن يونس أيضاً ، روى عنه أبو طاهر أحمد بن محمود الثقفي وأبو نصر ابراهيم بن محمد الكسائي ومحمد بن احمد بن محمد الآمدي . وأبو منصور عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن محمد بن موسى بن زِنْجَوَيْه الأبهري الأديب ، روى عن عبد الله بن محمد بن جعفر أبي الشيخ الحافظ ، روى عنه محمد بن أحمد بن خالد الخَبّاز ومحمد بن ابراهيم العَطّار . وأبو بكر محمد بن أحمد بن الحسن بن فادار الأبهري ، حدّث عن أبي عبد الله محمد بن اسحاق بن مندة الحافظ ، قليل الرواية ، كتب عنه واصل بن حمزة في سنة ٤٣١ .

قال يحيى بن عبد الوَهّاب العبدي وأبو عليّ أحمد ابن محمد بن عبد الله بن أسيد الثقفي الأبهري الأصبهاني الكتبي : يروي عن أبي مَتُوبَة والداركي وابن مخلّد ، روى عنه أبو الحسين عبد الوَهّاب بن يوسف القزّاز . وأحمد بن الحسن بن فادار أبو شكر الأبهري الأصبهاني ، حدث عن أحمد بن محمد بن المرزبان الأبهري وغيره ، وحديثه عند الأصبهانيين ؛ مات في شعبان سنة ٤٥٥ . وأبو بكر محمد بن أحمد بن محمد بن الحسن بن ماجة الأبهري الأصبهاني ، روى عن أبي جعفر أحمد بن محمد بن المرزبان جُزْءَ لُوَيْن عن أبي جعفر محمد بن إبراهيم بن الحكم عن أبي جعفر لُوَيْن ، وهو آخر من ختم به حديث لُوَيْن بأصبهان ؛ مات في صفر سنة ٤٨٢ وقيل في ذي القعدة سنة إحدى وثمانين ، آخر من روى عنه محمود بن عبد الكريم بن عليّ فَرُّوجة . وأبو طاهر أحمد بن حمد بن أبي بكر الأبهري المقري ، روى عنه أبو بكر اللّفْتُواني .

أُبّةُ : بضم أوله وتشديد ثانيه والهاء : اسم مدينة بإفريقية، بينها وبين القَيْرُوان ثلاثة أيام ، وهي من ناحية الأُرْبُس ، موصوفة بكثرة الفواكه وإنبات الزعفران ، ينسب إليها أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد المُعْطي بن أحمد الأنصاري الأُبّيّ ، روى عن إبي حفص عمر بن اسمعيل البرقي ، كتب عنه أبو جعفر أحمد بن يحيى الجارُودي بمصر . وأبو العباس أحمد بن محمد الأُبّيّ أديبٌ شاعر سافر إلى اليمن ، ولقي الوزير العِيدِي ، ورجع إلى مصر فأقام بها إلى أن مات في سنة ٥٩٨ .

أَبْيَارُ : بفتح أوله وسكون ثانيه بلفظ جمع البئر مخفّف الهمزة : اسم قرية بجزيرة بني نصر بين مصر والاسكندرية ، ينسب إليها أبو الحسن عليّ بن اسمعيل ابن أسد الربعي الأَبْياري، حدث عن محمد بن علي بن يحيى الدَّقّاق ، حدث عنه أبو طاهر أحمد بن محمد السلفي بالاجازة؛ توفي سنة ٥١٨. وأبو الحسن عليّ بن اسمعيل بن عليّ بن حسن بن عطيّة التَّلْكاني، ثم الأبياري فقيه المالكية بالاسكندرية ، سمع من أبي طاهر بن عوف وأبي القاسم مخلوف بن عليّ ، ومولده تقريباً سنة ٥٥٧ .

إِبّيَانُ : بكسر أوله وتشديد ثانيه وفتحه وياء وألف ونون:هي قرية قرب قبر يُونس بن مَتّى عليه السلام.

أَبِيدَةُ : بفتح أوله وكسر ثانيه وياء ساكنة ودال مهملة : منزل من منازل أزد السراة . وقال ابن موسى : أبيدة من ديار اليمانيين بين تهامة واليمن .

أُبَيْر : بضم أوله وفتح ثانيه وياء ساكنة وراء ، بلفظ التصغير كأنه من الأبر وهو إصلاح النخل : عَيْنُ بني أُبَيْر من نواحي هجَرَ دون الأحساء ، يشرف عليها والِغ ، وادٍ بالبحرين .

وأُبَيْرٌ أيضاً موضع في بلاد غَطَفان ، وقيل ماءٌ لبني القَيْن بن جَسْر عن نصر .

الأَبْيَضُ : وهو ضدُّ الأسود ، قال الأصمعي : الجبل المشرف على حُقّ أبي لهَب ، وحقّ ابراهيم بن محمد ابن طَلْحة ، وكان يسمّى في الجاهلية المستَنْذَر . وقيل : الأبيض جبل العَرْج . والأبيض أيضاً : قَصْر الأكاسرة بالمدائن كان من عجائب الدنيا ، لم يزل قائماً إلى أيام المكتفي في حدود سنة ٢٩٠ فإنه نُقِضَ وبُنِيَ بشُرُفاته أساسُ التاج الذي بدار الخلافة ، وبأساسه شرافاتُه ، كما ذكرناه في التاج ، فعجب الناس من هذا الانقلاب؛ وإياه أراد البُحْتُري بقوله :

ولقد رابَني نُبُوُّ ابنِ عَمّي ، بعد لِينٍ من جانبَيْه وأُنْسِ
وإذا ما جُفِيتُ ، كنتُ حَرِيّاً أن أرَى غير مُصْبِحٍ حيث أُمْسي
حضرَتْ رحلِيَ الهمومُ ، فوجّهْـ تُ ، إلى أبيَض المدائن ، عَنسِي
أتَسلّى عن الحظوظ ، وآسَى لِمَحَلٍّ، من آل ساسانَ، دَرْسِ
ذكّرَتْنِيهِمُ الخطُوبُ التوالي، ولقد تُذْكِرِ الخطوبُ وتُنسي
وهمُ خافِضون في ظِلّ عالٍ مُشْرِفٍ، يُحسر العيون ويُخسي
مغلَقٍ بابُه ، على جبل القَبْـ قِ ، إلى دارتَيْ خِلاط ومَكْس
حِلَلٌ، لم تكن كأطلال سُعْدَى، في قِفارٍ من البسابس مُلْس

أَبِيطُ : بالفتح ثم الكسر : هو ماءٌ من مياه بطن الرُّمَّة .

أُبَيِّمُ : بضم أوله وفتح ثانيه وياء مشددة : قيل أُبَيِّم وأُبامُ : شِعبان بِنَخْلة اليمانية لِهُذَيْل ، بينهما جبل مسيرة ساعة من نهار ؛ قال السعدي :

وإنَّ بذاك الجزع ، بين أُبَيِّم
وبين أُبامٍ ، شعبةً من فؤاديا

أَبْيَن : يُفتَحُ أوله ويُكْسَر بوزن أحمرَ ويقال يَبْيَن ، وذكره سيبويه في الأمثلة بكسر الهمزة ، ولا يَعْرِف أهلُ اليمن غير الفتح ، وحكى أبو حاتم ، قال : سألنا أبا عبيدة كيف تقول عَدَنُ أَبْيَن أو إِبْيَن ، فقال : أَبْيَن وإِبْيَن جميعاً ؛ وهو مخلاف باليمن ، منه عَدَنُ ، يقال إنه سمّي بأَبْيَن بن زهير بن أَيْمَن بن الهميسع بن حمير بن سبإٍ . وقال الطبري : عَدَنُ وأَبْيَنُ ابنا عدنان بن أدد ؛ وأنشد الفرّاءُ :

ما من أُناس بين مصر ، وعالج ،
وأبين ، إلاَّ قد تَرَكْنا لهم وِتْرا

ونحن قَتَلْنا الأزدَ أزد شَنُوءة ،
فما شربوا بَعْداً على لَذَّة خَمْرا

وقال عُمارة بن الحسن اليمني الشاعر : أَبْيَنُ موضع في جبل عَدَن ، منه الأديب أبو بكر أحمد بن محمد العيدِي القائل منسوب إلى قبيلة يقال لها عِيد ، ويقال عِيدي بن ندعي بن مَهْرة بن عيدانَ ، وهي التي تُنسَب إليها الإبلُ العيدِيَّة ؛ وأشار بعضهم يقول :

ليت ساري المُزْنِ ، من وادي مِنًى ،
بان عن عَيْني فيسقي أَبْيَنا

واستهلّتْ بالرُّقَيْطا أَدْمُعٌ
منه ، تَسْتَضْحِكُ تلك الدِّمَنا

فكَسا البَطْحاءَ وَشْياً أخضراً ،
وأعاد الجَوُّ نَوْراً أَدْكَنا

أَيْمَنَ الرَّمْلِ ، وما عُلّقتُ من
أَيْمَنَ الرَّملة إلا الأَيْمنا

وطنُ اللَّهْو ، الذي جَرَّ الصِّبى
فيه أذيالَ الهوى مستَوطِنا

تلك أرضٌ لم أزَلْ صبّاً ، بها
هائماً ، في حُبِّها مُرْتَهَنا

هي أَلْوَت ما يُثْنيني الهوى ،
برباها ، لا اللِّوى والمُنْحَنَى

وإلى أَبْيَنَ يُنسب الفقيه نُعَيم ، عَشَرِيُّ اليَمَن ؛ وإنما سمّي عشريَّ اليمن ، لأنه كان يعرف عشرة فنون من العلم ، وصنّف كتاباً في الفقه في ثلاثة مجلّدات .

أَبِيوَرْدُ : بفتح أوله وكسر ثانيه وياء ساكنة وفتح الواو وسكون الراء ودال مهملة : ذَكَرَت الفُرْسُ في أخبارها أن الملك كيكاووس أقطعَ باوَرْد بن جودرز أرضاً بخراسان ، فبنى بها مدينة وسماها باسمه فهي : أبيوَرْد ، مدينة بخراسان بين سَرَخْس ونَسَا ، وَبِيئة ، رديئةُ الماء ، يَكثُر فيها خُروجُ العِرْقِ ، وإليها يُنسَب الأديب أبو المظفّر محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد الأَمَوي المُعاوي الشاعر ، وأصله من كُوفَن ، قرية من قرى أبيورد ، كان إماماً في كل فنٍّ من العلوم ، عارفاً بالنحو واللغة والنسب والأخبار ، ويَدُه باسطة في البلاغة والإنشاء ، وله تصانيف في جميع ذلك ، وشعرهُ سائر مشهور ، مات بأصبهان في العشرين من شهر ربيع الأول سنة ٥٠٧ ؛ وقال أبو الفتح البُسْتي :

إذا ما سقى اللهُ البلادَ وأهلَها ،
فخَصَّ بسُقْياها بلادَ أبيوَرْدِ

فقد أخرجَتْ شَهْماً نَظيرَ أبي سعدٍ ،
مُبِرّاً على الأقران كالأسدِ الوَرْدِ

فتىً قد سَرَتْ في سِرّ أخلاقه العُلى ،
كما قد سَرَتْ في الورد رائحة الورد

وفُتِحت أبيورد على يد عبد الله بن عامر بن كُرَيْز سنة ٣١ . وقيل فُتِحت قبل ذلك على يد الأحنف ابن قيس التميمي .

أَبْيُوهَةُ : بالفتح ثم السكون وياء مضمومة وواو ساكنة وهاءين : قرية من قرى مصر بالأشمونين بالصعيد ، يقال لها أتنوهة ، بالتاء ، تُذْكَر .

باب الهمزة والتاء وما يليهما

أَتْريبُ : بالفتح ثم السكون وكسر الراء وياء ساكنة وباء : اسم كورة في شرقي مصر مسماة بأتريب بن مصر بن بيصر بن حام بن نوح ، عليه السلام ، وقد ذُكِرتْ قصته في مصر ؛ وقصبة هذه الكورة عَيْنُ شمس ، وعَيْنُ شمس خراب لم يَبْقَ منها إلا آثار قديمة ، تُذْكَر إن شاء الله تعالى .

إِتْريشُ : بالكسر ثم السكون وكسر الراء وياء ساكنة وشين معجمة : هو حصن بالأندلس من أعمال رَيَّة ، منها كانت فتنة ابن حفصونة ، وإليها كان يلجأ عند الخوف .

أُتْشَنْدُ : بالضم ثم السكون وفتح الشين وسكون النون ودال مهملة : قرية من قرى نَسَف بما وراء النهر ،منها أبو المظفّر محمد بن أحمد بن حامد الكاتب الأُتْشَنْدي النَّسَفي ، سمع الحديث .

إِتْفِيحُ : بالكسر ثم السكون وكسر الفاء وياء ساكنة وحاء مهملة : بلد بالصعيد ، ذُكر في إطفيح .

أَتْكُو : بفتح الهمزة وسكون التاء وضم الكاف وواو : بليدة قديمة من نواحي مصر قرب رَشيد .

الأَتْلاءُ : بالفتح ثم السكون : قرية من قرى ذِمارٍ ، باليمن .

إِتِلُ : بكسر أوله وثانيه ولام بوزن إبِل : اسم نهر عظيم شبيه بدِجْلَةَ في بلاد الخَزَر ، ويَمرُّ ببلاد الروس وبُلغار . وقيل : إتِل قصبةُ بلاد الخَزَر ، والنهر مسمّى بها .

قرأت في كتاب أحمد بن فَضْلان بن العباس بن راشد ابن حَمّاد ، رسول المقتدر إلى بلاد الصقالبة ، وهم أهل بُلغار : بلغني أن فيها رَجلاً عظيم الخلق جدّاً ، فلما سِرْتُ إلى الملك سألته عنه ، فقال : نعم قد كان في بلادنا ومات ، ولم يكن من أهل البلاد ، ولا من الناس أيضاً ، وكان من خبره أن قوماً من التُّجّار خرجوا إلى نهر إتِل، وهو نهر بيننا وبينه يوم واحد، كانوا يخرجون إليه ، وكان هذا النهر قد مَدَّ وطَغى ماؤه ، فلم أشعُرْ إلا وقد وافاني جماعة ، فقالوا : أيها الملك قد طفا على الماء رجلٌ ، إن كان من أمّة تقرُبُ منا ، فلا مقامَ لنا في هذه الدّيار وليس لنا غير التحويل . فركبتُ معهم حتى سرتُ إلى النهر ووقفت عليه ، وإذا برجل طوله اثنا عشر ذراعاً بذراعي، وإذا رأسه كأكبر ما يكون من القدور، وأنفُه أكبر من شِبرٍ ، وعيناه عظيمتان ، وأصابعه كل واحدة شبرٌ،فراعني أمرُهُ وداخلني ما داخل القومَ منَ الفزع ، فأقبلنا نكلمه وهو لا يتكلّم ولا يزيد على النظر إلينا ، فحملتُه إلى مكاني ، وكتبت إلى أهل وِيسُو ، وهم منا على ثلاثة أشهر ، أسألهم عنه ،

فعرّفوني أن هذا رجل من يأجوج ومأجوج ، وهم منا على ثلاثة أشهر ، يحول بيننا وبينهم البحر ، وانهم قوم كالبهائم الهاملة ، عُراةٌ حُفاة يَنْكح بعضهم بعضاً ، يُخرِجُ الله تعالى لهم في كل يومٍ سَمَكةً من البحر ، فيجيءُ الواحد بِمُدْيَة ، فيحتزُّ منها بقدر كفايته وكفاية عياله ، فإن أخذ فوق ذلك، اشتكى بطنُه هو وعياله ، وربما مات وماتوا بأسرهم ، فإذا أخذوا منها حاجتهم انقلَبت وعادتْ إلى البحر، وهم على ذلك ، وبيننا وبينهم البحر ، وجبال محيطة، فإذا أراد الله إخراجهم انقطَعَ السمكُ عنهم ، ونَضَبَ البحرُ ، وانفتَحَ السدُّ الذي بيننا وبينهم .

ثم قال الملك : وأقام الرجل عندي مدّة ، ثم علقتْ به علّةٌ في نحره ، فمات بها ، وخرجتُ فرأيتُ عِظامه ، فكانت هائلة جدّاً .

قال المؤلّف ، رحمه الله تعالى : هذا وأمثاله هو الذي قدّمتُ البراءة منهُ ، ولم أضمَنْ صِحتَه . وقصةُ ابن فَضْلانَ وإنفاذِ المقتدر له إلى بلغار مدوّنةٌ معروفة مشهورة بأيدي الناس، رأيتُ منها عدّة نُسخ، وعلى ذلك فإن نهر إتل لا شك في عظمه وطوله ، فإنه يأتي من أقصى الجنوب فيمرُّ على البلغار والروس والخزر وينصبُّ في بحيرة جرجان ، وفيه يسافر التُّجار إلى وِيسُو ويجلبون الوَبَرَ الكثير : كالقُنْدُز والسَّمُّور والسِّنْجاب . وقيل : إن مخرجَه من أرض خرخيز فيما بين الكيماكية والغزّيّة ، وهو الحدُّ بينهما ، ثم يذهب مُغرّباً إلى بلغار ، ثم يعود إلى بُرطاس وبلاد الخزر حتى يصبُّ في البحر الخزري . وقيل : إنه يَنشَعِبُ من نهر إتل نيف وسبعون نهراً ويَبقى عمود النهر يجري إلى الخَزر حتى يقَعَ في البحر . ويقال : إن مياهه إذا اجتمعتْ في موضع واحد في أعلاه إنه يزيد على نهر جَيْحون ، وبلغ من كثرة هذه المياه وغزارتها وحدّة جَرْيها أنها إذا انتهتْ إلى البحر جَرَتْ في البحر داخله مسيرة يومين . وهي تَغْلب على ماء البحر حتى يجمُدَ في الشّتاء لعذوبته، ويُفرَق بين لونه ولون ماء البحر .

الإتِم : بكسر أوله وثانية : اسم وادٍ .

الأَتْم : بالفتح ثم السكون : جبل حَرّة بني سُلَيم . وقيل: قاعٌ لغَطَفانَ ثم اختصَّتْ به بنو سليم، وبين المَسْلَح ، وهو من منازل حاجّ الكوفة ، وبين الأتْم تِسعة أميال . وقال ابن السّكّيت : الأتْم اسم جامع لقَريات ثلاث: حاذة، ونقيا، والقِيَّا. وقيل: أربع : هذه والمُحْدَث ؛ قال الشاعر :

فأَوْرَدَهنّ بَطْنَ الأتْم شُعثاً ،
يَصُنُّ المَشْيَ كالحِدَإ التُّؤَامِ

أَتْنُوهَةُ : من قُرى مصر ، من ناحية المنوفية من الغربية . وتُعْرَف بمسجد الخضر أيضاً . وبمصر أيضاً أَبْيُوهَة ، ذُكرت قبل .

أُتَيْدَةُ : بضم أوله وفتح ثانيه بلفظ التصغير : موضع في بلاد قُضاعة ببادية الشام ؛ قال الشاعر :

نَجاءَ كُدُرٍ من حَميرِ أُتَيْدَةٍ ،
يقابله والصَفْحَتَيْن نُدوبُ

الكُدُرُ : الحمار الغليظ ؛ ووجدتُه في شعر عديّ ابن زيد بخطّ ابن مُخلْجانَ، بالثاء المثلثة، وهو قوله :

أَصْعَدْنَ في وادي أُثَيْدَةَ، بعدما
عَسَفَ الحَميلة واحزَألّ صُواها

الأُتَيِّم : بالضم ثم الفتح وياءٍ مكسورة مشدّدة وميم : هو ماءٌ في غربي سَلْمَى، أحد الجبلَيْن اللّذين لطيىء.

باب الهمزة والثاء المثلثة وما يليهما

الأثارِبُ : كأنه جمع أثرُبٍ ، من الثَّرْب ، وهو الشَّحْمُ الذي قد غَشِيَ الكَرِشَ . يقال : أثرَبَ الكَبْشُ إذا زاد شَحْمُه ، فهو أثرَبُ لما سمّي به جمع جمع محض الاسماء ؛ كما قال :

فيا عَبْدَ عمرو لو نَهَيْتَ الأحاوصا

وهي قلعة معروفة بين حلب وإنطاكية ، بينها وبين حلب نحو ثلاثة فراسخ ، ينسب إليها ابو المعالي محمد ابن هَيّاج بن مُبادر بن علي الأثاربي الأنصاري . وهذه القلعة الآن خراب وتحت جبلها قرية تسمّى باسمها فيقال لها الأثارب . وفيها يقول محمد بن نصر ابن صغير القيْسَراني :

عَرِّجا بالأثارِبي ،
كيْ أقضّي مآربي

واسرِقا نومَ مُقلَتي
من جُفون الكَواعب

واعْجَبا من ضلالتي ،
بين عين وحاجب

وحمدان بن عبد الرحيم الأثاربي الطّبيب متأدّب وله شعر وأدَب وصنّف تاريخاً كان في أيام طغندكين صاحب دمشق بعد الخمسمائة وقد ذكرته في معراثا بأتَمّ من هذا .

أثافِتُ : بالفتح والفاءُ مكسورة والتاءُ فوقها نقطتان : اسم قرية باليمن ذات كروم كثيرة. قال الهمداني : وتُسمّى أثافة بالهاء ، والتاءُ أكثرُ . قال وخبَّرَني الرئيس الكباري من أهل أثافت قال : كانت تُسمّى في الجاهلية دُرْنا ، وإياها أراد الأعشى بقوله :

أقول للشَّرْب في دُرْنا، وقد ثَمِلُوا:
شِيمُوا،وكيف يَشيم الشاربُ الثَّمِلُ

وكان الأعشى كثيراً مايتَّجِرُ فيها وكان له بها مِعْصَرٌ للخمر يَعْصِرُ فيه ما جزل له أهل أثافة من أعنابهم . قال الأصمعي: وقفتُ باليمن على قرية فقلت لامرأة: بِمَ تُسمّى هذه القرية ؟ فقالت : أما سمعت قول الشاعر الأعشى :

أحِبُّ أثافةَ ذات الكرو
م ، عند عُصَارة أعنابها

وأهل اليمن يسمُّونها ثافت بغير همزة ، وبين أثافت وصنعاء يومان .

الأثالِث : بلفظ الجمع: جبال في ديار ثمود بالحِجْر قرب وادي القُرَى ، فيها نزل قوله تعالى : وتنحتون من الجبال بيوتاً فارهين. وهي جبال يراها الناظر من بُعْد فيظنُّها قطعة واحدة فإذا توسَّطها وجدها متفرّقة يطوف بكل واحد منها الطائفُ .

أُثالُ : بضم أوله وتخفيف ثانيه وألف ولام: علم مرتجل، أو من قولهم تأثّلْتُ بِئْراً إذا احتفرتها ؛ قال أبو ذُؤيب :

وقد أرسلوا فُرّاطَهم ، فتأثّلوا
قليباً ، سَفاهاً للاماء القواعد

وهو جبل لبني عَبْس بن بَغيض بينه وبين الماء الذي ينزل عليه الناسُ إذا خرجوا من البصرة إلى المدينة ثلاثة أميال،وهو منزل لأهل البصرة إلى المدينة بعد قَوّ وقبل الناجية. وقيل أثال حصنٌ ببلاد عَبس بالقرب من بلاد بني أسَد . وأثال أيضاً موضع على طريق الحاجّ بين الغُمَير وبُستان ابن عامر ؛ قال كُثيّر :

تَرْمِي الفِجَاجَ، إذا الفجاج تشابهَتْ
أعلامُها ، بمَهَامِهٍ أغفال

بركائبٍ ، من بين كل ثنيّة ،
سُرُحِ اليَدَيْن وبازلٍ شِمْلال

إذ هُنَّ، في غَلَس الظلام، قوارب
أعداد عين من عيون أثال

وأثال من أرض اليمامة لبني حنيفة . وأثال أيضاً ماءٌ قريب من غُمازة ، وغُمازة بالغين المعجمة والزاي ، وهي عينُ ماءٍ لقوم من بني تميم ولبني عائذة بن مالك. وأثال مالكٍ أيضاً قرية بالقاعة قاعة بني سَعْد ملكٌ لهم . وفي كتاب الجامع للغُوري : أثال اسم ماءٍ لبني سُلَيم وقيل لبني عَبْس وقيل هو جبل . وقال غيره: أثال اسم واد يصبُّ في وادي السّتارة وهو المعروف بقُدَيْد يسيل في وادي خَيْمَتَيْ أمّ مَعْبَد . وجميع هذه المواضع مذكورة في الأخبار والأشعار . قال مُتَمّم بن نُوَيْرة :

ولقد قطعتُ الوَصْلَ، يومَ خلاجِهِ ،
وأخو الصريمة في الأمور المُزْمِعُ

بمُجِدّةٍ عَنسٍ ، كأنّ سَرَاتَها
فَدَنٌ ، تُطيف به النبيطُ مرفّعُ

قاظت أثالَ إلى المَلا ، وتربّعَتْ
بالحَزْن عازبةً، تُسَنُّ وتُودَعُ

حتى إذا لَقِحَتْ وعُولِيَ فوْقَها
قَرِدٌ، يَهُمُّ به الغُرَابُ المُوقِعُ

قَرّبْتُها للرَّحْل ، لمّا اعتادَني
سَفَرٌ أهُمُّ به وأمْرٌ مُجْمَعُ

أُثَامُ : بالضم : هو واد بين قُدَيْد وعُسْفان .

أَثَايَةُ : بفتح الهمزة وبعد الألف ياءٌ مفتوحة ، قال ثابت بن أبي ثابت اللغوي : هو من أثَيْتُ به إذا وَشَيْتَ ، يقال أثا بِهِ يَأثُو ويأثَى أيضاً إثاوَةً وإثايَةً ولذلك رواه بعضهم بكسر الهمزة ورواه بعضهم أثاثة بثاءٍ أخرى وأثانة بالنون وهو خطأٌ ، والصحيح الأول، وتُفتَح همزتُه وتُكسَر ، وهو موضع في طريق الجُحْفَة بينه وبين المدينة خمسة وعشرون فرسخاً .

الأثْبِجَةُ : بالفتح ثم السكون وكسر الباء الموحدة وجيم بصيغة جمع القلّة كأنه جمع ثَبَج، والثّبَج من كل شيءٍ ما بين كاهِلِهِ وظهره ؛ قال الشمّاخ :

على أثباجهنّ من الصقيع

ويقال ثَبَجُ كلّ شيءٍ وَسَطُه. قال أبو عبيد : ثبجُ الرمل مُعظَمُه. والأثْبِجَة صحراءُ لها جبال الأثبجة لبني جعفر بن كلاب .

الأثْبِرَةُ: بفتح أوله بصيغة جمع القلّة أيضاً جمعُ ثَبير مثل جريب وأجْرِبة لأن بمكّة عدّةَ جبال يقال لكل واحد منها ثبير كذا وقد ذُكِرَت في مواضعها . وأصل الثَّبْرة الأرض السهلة، وثَبَرَهُ عن كذا يَثْبُرُه ثَبْراً حَبَسَهُ ، يقال: ما ثَبَرَكَ عن حاجتك ؟ ومنه ثبير قاله ابن حبيب . قال الفضل بن العباس بن عُتْبة ابن أبي لَهَب :

هيهات منك قُعَيْقعانُ وبَلْدَح،
فجنوبُ أثبرةٍ فبطنُ عِساب

فالماوَتان فكَبْكَب فجُتاوب ،
فالبَوْصُ فالأفراع من أشْقاب

إثْبِيتُ : بالكسر ثم السكون وكسر الباء الموحدة وياء ساكنة وتاء فوقها نقطتان : هو ماءٌ لبني المحلّ بن

جعفر بأود عن السُّكَّري في شرح قول جَرير :

أتَعْرِفُ أم أنْكَرْتَ أطلالَ دِمْنَةٍ ،
بإثبيتَ فالجَوْنَيْن ، بالٍ جديدُها

ليالِيَ هِنْد حاجةٌ لا تُرِيحُنا
بِبُخْلٍ ، ولا جُودٍ فَيَنْفَع جودُها

لعَمْري لقد أشفَقتُ من شَرِّ نَظرةٍ ،
تَقُودُ الهوى من رامة ويقودُها

ولو صَرَمَتْ حبْلي أُمامةُ تبتغي
زيادةَ حُبٍّ ، لم أجِدْ ما أزيدُها

وقال نصر : إثبيت ماءٌ لبني يربُوع بن حَنظَلة ثم لبني المحلّ منهم . وقال الراعي :

نَثَونا عليهم يوم إثبيت، بعدما
شَفَينا غليلًا بالرماح العواتر

أَثْرِبُ: بالفتح ثم السكون وكسر الراء وباء موحدة لغة في يَثْرب : مدينة رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وسنَستَقْصي خبرها في موضعها إن شاء الله تعالى .

أَثْلاثُ : بفتح أوله وكسره وسكون ثانيه وآخره ثاءٌ أخرى مثلثة كأنه جمع ثلث وأثلاث بالفتح : هو الموضع المذكور في المثل في بعض الروايات : لكن بالأثلاث لَحمٌ لا يُظَلَّل ؛ قاله بَيْهَسُ الملقّب بنعامة وهو من فزارة وكان سابع سبعة إخوة فأغار عليهم ناسٌ من أشْجَع فقتلوا منهم سِتّة وبقي بَيْهَس وكان يتحمّق فأرادوا قَتْلَه ثم قالوا : وما تريدون من قتل هذا يُحْسَبُ عليكم برجُل ؟ فتركوه فصَحِبَهم ليتوصّل إلى أهله فنحروا جَزوراً في يوم شديد الحرّ فقالوا : ظَلّلوا لحمَكم لئلا يفسد . فقال بَيْهَس : لكن بالأثلاث لحمٌ لا يُظلّلُ ؛ فذهبت مثلًا في قصة طويلة .

وأكثرُ الرُّواة يقولون بالأثلات جمع أثْلة وهو صنفٌ من الطرفاء كبيرٌ يُظَلّلُ بفيئه مائة نَفس .

الأَثْل : بفتح الهمزة وسكون الثاء ولام : ذاتُ الأثْل في بلاد تَيم الله بن ثعلبة كانت لهم بها وقعة مع بني أسد ؛ ولعلّ الشاعر إياها عنى بقوله :

فإن تَرْجِعِ الأيامُ ، بيني وبينكم
بذي الأثل ، صيفاً مثل صَيفي ومَرْبَعي

أشُدّ بأعناق النّوَى ، بعد هذه ،
مَرائِرَ إن جاذَبْتَها لم تُقَطَّع

وقال حَضْرَميّ بن عامر :

سَلِي إمّا سألتِ الحيّ تَيْماً ،
غداة الأثل ، عن شَدّي وكَرّي

وقد علموا غداة الأثل أني
شديد ، في عَجاج النَّقْع ، ضرّي

الأَثْلَةُ : بلفظ واحد الأثل : موضع قرب المدينة في قول قيس بن الخَطيم :

والله ذي المسجد الحرام ، وما
جُلّلَ من يُمْنَةٍ لها خُنُفُ

إنّي لأهْواكِ ، غير ذي كذب ،
قد شَفّ منّي الأحشاءَ والشَّغَفُ

بل ليت أهلي وأهل أثْلَةَ في
دار قريب ، بحيث نختلف

كذا قيل في تفسيره والظاهر أنه اسم امرأة . والأثلَة أيضاً قرية بالجانب الغربي من بغداد على فرسخ واحد .

أَثْلِيدِم : بالفتح ثم السكون وكسر اللام وياء ساكنة

ودال مهملة مكسورة وميم : قرية من ناحية الأشمونين بمصر .

إثْمِد : بالكسر ثم السكون وكسر الميم وهو الذي يُكْتَحَلُ به : موضع في قول الشاعر حيث قال :

تَطَاوَلَ لَيْلُكَ بالإثْمِدِ ،
ونامَ الخَلِيُّ ولم تَرْقُدِ

وقال عامر بن الطُّفَيل :

ولَتَسْأَلَنْ أسماءُ ، وهي حفيّةٌ ،
نصحاءَها : أطُرِدْتُ أم لم أطْرَدِ

قالوا لها : إنا طَرَدْنا خَيْلَه
قَلَحَ الكلابِ ، وكنتُ غيرَ مُطَرَّدِ

ولئن تَعَذَّرَت البلاد بأهلها ،
فَمَجازُها تَيْماءُ أو بالإثمد

فلأبْغِيَنَّكُم قَنًا وعُوَارِضاً ،
ولأُقْبِلَنَّ الخَيلَ لابَةَ ضَرْغَدِ

أُثْنَان : بالضم ونونَين : موضع بالشام ؛ قال جميل ابن مَعمر :

وعاوَدْتُ من خِلٍّ قديمَ صبابتي ،
وأخفَيْتُ من وَجْدي الذي ليس خافيا

ورَدَّ الهوى أُثْنانُ حتى استفزَّني ،
من الحُبِّ ، معطوفُ الهوى من بلاديا

أَثْوَا : مقصور : موضع مذكور في شعر عبد القيس عن نصر .

الأَثْوَارُ : كأنه جمع ثَوْر : اسم رمل إلى سَنَد الأبارق التي أسفل الوَتِدات . وقال الحازمي : هو رمل في بلاد عبد الله بن غَطَفَانَ .

أَثُور : بالفتح ثم الضم وسكون الواو وراء : كانت الموصل قبل تسميتها بهذا الاسم تُسمّى أثُور . وقيل أقُور بالقاف . وقيل هو اسم كورة الجزيرة بأسْرها وبقرب السلامية . وهي بليدة في شرقي الموصل بينهما نحو فرسخ مدينة خراب يباب يقال لها أقُور وكأن الكورة كانت مُسمّاةً بها ؛ والله أعلم .

أُثُولٌ : بالضمتين وسكون الواو ولام : موضع في أرض خوزستان له ذكر في الفتوح . قال سَلمى بن القَيْن وكان في جيش أبي موسى الأشعري لما فتح خوزستان :

أُكَلِّفُ أن أُزِيرَ بني تميم
جُمُوعَ الفُرْسِ ، سيراً شُوتَرِيّا

ولم أهْلِكْ ولم يَنْكُلْ تميمٌ ،
غداة الحرب ، إذ رَجَعَ الوليّا

قتلناهم ، بأسفَلِ ذي أُثُول ،
بخَيْفِ النهر ، قتلاً عَبْقَرِيّا

وقال حَرْمَلة بن مُرَيطةَ العَدَوي في مثل ذلك :

شَلَلْنا الهُرْمُزانَ بذي أُثُول ،
إلى الأعراج أعراج الزُّوانِ

أُشَبِّهُهم ، وقد وَلَّوْا جميعاً ،
نَظيماً فِضْنَ عن عِقْدِ الجُمانِ

فلم أرَ مثلنا فضلات مَوْتٍ ،
أجَدَّ على جُدَيْدات الزمانِ

الأُثَيْبُ : مُوَيْهَة في رمل الضاحي قرب رَمّانَ في طرف سَلْمى أحدِ الجبلَين .

الأُثَيْداءُ : بلفظ التصغير يجوز أن يكون تصغير الثَّأْد بنَقْل الهمزة إلى أوله وهو الثَّدَا والثَّدْي : وهو

مكان بعُكاظ .

أُثَيْدَةُ : بلفظ التصغير أيضاً : موضع في بلاد قُضاعة بالشام ويُروى بالتاء المثناة من فوقها وقد ذُكر قبل ؛ قال عدي بن الرقاع العاملي :

أَصْعَدْنَ في وادي أُثَيْدَةَ ، بعدما
عَسَفَ الحميلة واحْزَأَلَّ صُواها

أُثَيْرٌ : كأنه تصغير أَثَر : صحراءُ أُثَيْر بالكوفة . ينسب إلى أُثَيْر بن عمرو السَّكُوني الطبيب الكوفي يُعْرَفُ بابن عُمَرِيًّا . قال عبد الله بن مالك : جُمِعَ الأَطِبَّاءُ لعليّ بن أبي طالب ، رضي الله عنه ، لما ضربه ابن مُلْجَم ، لعنه الله تعالى ، وكان أبصَرَهم بالطب أُثَيْر ، فأخذ أثير رِئَةَ شاةٍ حارَّةً فتَتَبَّعَ عِرْقاً فيها فاستخرَجَهُ وأدخله في جراحة عليّ ثم نَفَخَ العرقَ واستخرجه فإذا عليه بياضُ الدماغ وإذا الضربة قد وصلَتْ إلى أُمِّ رأسه فقال : يا أمير المؤمنين اعْهَدْ عَهْدَكَ فإنك ميّتٌ . وفي صحراء أثير حرّق عليٌّ الطائفةَ الغُلاةَ فيه .

الأَثِيرَةُ : بفتح أوله وكسر ثانيه وياءٍ ساكنة وراءٍ : يجوز أن يكون من قولهم دابّة أثيرة أي عظيمة الأَثَر ، وأن يكون تأنيث الأثير فعيل بمعنى مفعول أي مأثورة تُؤْثَرُ على غيرها أي يُستَخَصُّ بها ويُستبدُّ ، ومنه الأثيرة ، وهي ماءَة بأعلى الثَّلَبُوت .

أُثَيْفِيَاتُ : بالضم ثم الفتح وياءٍ ساكنة والفاء مكسورة : تصغير أُثْفِيات جمع أُثفِيَة في القلّة ، وجمعها الكثير الأَثافِيُّ ، وهي الحجارة التي تُوضَعُ عليها القِدْرُ للطبخ : موضع في قول الراعي :

دَعَوْنا قُلُوبَنا بأُثَيْفِيات ،
وأَلْحَقْنا قلائصَ يَعْتَلينا

وهو ، والله أعلم ، الموضع المذكور بعد هذا ولكنه جمعه بما حوله وله نظائرُ كثيرة .

أُثَيْفِيَةُ : بضم أوله وفتح ثانيه وياءٍ ساكنة وفاءٍ مكسورة وياءٍ خفيفة تصغير أُثْفِية القِدْرِ : قرية لبني كُلَيْب بن يَرْبُوع بالوَشْمِ من أرض اليمامة وأكثرها لولد جرير بن الخَطَفَى الشاعر ؛ وقال محمد بن إدريس بن أبي حفصة : أثيفية قرية وأُكَيْمات وإنما شُبِّهَت بأثافيِّ القِدْرِ لأنها ثلاث أُكَيْمات وبها كان جرير وبها له مال وبها منزل عُمارة بن عَقِيل ابن بِلال بن جرير ، فقال عُمارة في بني نُمَيْر :

إن تَحْضُروا ذات الأثافي ، فإنكم
بها أحد الأيام عظمُ المصائب

وقال نصر : أثيفية حصن من منازل تميم ؛ وقال راعي الإبل :

دَعونا قلوبنا بأُثَيْفِيات ،
وألحقنا قلائصَ يَعْتَلينا

آخر كلامه ... وقد دَلّنا على أن أثيفية وأثيفيات وأثيفات وذات الأثافي : كلّه واحد . وذو أُثَيْفية موضع في عقيق المدينة .

أُثَيْل : كأنه تصغير أثال وقد تقدّم ؛ قال ابن السِّكّيت في قول كثيّر :

إربَعْ فَحَيِّ معالم الأطلال ،
بالجزع من حُرُضٍ ، فهُنَّ بَوال

فشِراج رِيمَةَ قد تقادَمَ عَهْدُها
بالسفحِ ، بين أُثَيْل فبَعال

قال ، شراج ريمة : واد لبني شَيْبة وأُثَيّل منها مشتَرَكٌ وأكثره لبني ضَمْرة . قال : وذو أُثَيّل واد

كثير النخل بين بَدْرٍ والصَّفْراء لبني جعفر بن أبي طالب .

الأُثَيْل : تصغير الأَثْل وقد مرّ تفسيره : موضع قُرْبَ المدينة ، وهناك عينُ ماءٍ لآل جعفر بن أبي طالب بين بدْر ووادي الصَّفْراء ؛ ويقال له ذو أُثَيْل . وقد حكينا عن ابن السكيت أنه بتشديد الياء . وكان النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قتل عنده النَّضْرَ بن الحارث بن كَلَدَةَ عند منصرفه من بَدْر ؛ فقالت قُتَيْلَةُ بنت النضر ترثي أباها وتمدح رسول الله، صلى الله عليه وسلم :

يا راكباً إن الأُثَيْلَ مظِنَّةٌ ،
من صُبحِ خامسةٍ، وأنت موَفَّقُ

بَلِّغْ به مَيْتاً ، فإن تَحيَّةً
ما إن تزال بها الركائب تَخْفِقُ

منّي إليه ، وعَبْرَةً مسفوحة
جادتْ لمائحها وأخرى تَخْنُقُ

فليَسْمَعَنَّ النضرُ ، إن نادَيتهُ ،
إن كان يسمع ميّتٌ أو يَنطِقُ

ظَلَّتْ سيوفُ بني أبيه تَنُوشُهُ ،
لله أرحامٌ هناك تُشَقَّقُ !

أمحمدٌ ! ولأَنْتَ ضِنْءُ نجيبة
في قومها ، والفحلُ فحلٌ مُعرِقُ

أو كنتَ قابلَ فدْيَة ، فلنأتين
بأعَزّ ما يَغْلُو لديك وينفقُ

ما كان ضَرَّك لو مَنَنْتَ ، وربّما
مَنَّ الفتى ، وهو المَغيظُ المحنَقُ

والنَّضْرُ أقربُ مَن أصبْتَ وسيلَةً ،
وأحقُّهم ، إن كان عِتْقٌ يُعتَقُ

فلما سمع النبي ، صلى الله عليه وسلم ، شعرها رقّ لها وقال : لو سمعتُ شعرها قَبل قتله لوهَبْتُه لها . والأُثَيل ، أيضاً : موضع في ذلك الصُّقع ؛ أكثرُهُ لبني ضَمْرة من كنانة .

الأَثِيلُ : بالفتح ثم الكسر بوزن الأصيل ؛ يقال : مَجدٌ مُؤثَّلٌ ، وأَثِيل : موضع في بلاد هذيل بتهامة ؛ قال أبو جُنْدَب الهُذَلي :

بَغَيْتُهم ما بين حَدَّاءَ والحَشا ،
وأَوْرَدْتُهم ماءَ الأَثِيل فعاصما

باب الهمزة والجيم وما يليهما

أَجَأ : بوزن فَعَلٍ ، بالتحريك، مهموز مقصور، والنسب إليه أجَئيٌّ بوزن أجَعِيّ : وهو علم مرتجل لاسم رجل سُمّي الجبل به، كما نذكره ؛ ويجوز أن يكون منقولاً . ومعناه الفرار، كما حكاه ابن الأعرابي ، يقال : أجأَ الرجلُ إذا فَرّ ؛ وقال الزمخشري : أجأٌ وسَلمى جبلان عن يسار سُمَيراء ، وقد رأيتُهما ، شاهقان . ولم يَقُلْ عن يسار القاصد إلى مكة أو المنصرف عنها ؛ وقال أبو عبيد السكوني : أجأٌ أحد جَبلَيْ طيّئ وهو غربي فيد ، وبينهما مسير ليلتين وفيه قُرًى كثيرة ؛ قال : ومنازل طيّئٍ في الجبلين عشر ليال من دون فَيْد إلى أقصى أجإٍ ، إلى القُرَيّات من ناحية الشام ، وبين المدينة والجبلين ، على غير الجادّة : ثلاث مراحل . وبين الجبلين وتَيماء جبال ذُكرت في مواضعها من هذا الكتاب ، منها دَبْر وغَرَيّان وغَسَل . وبين كل جبلين يوم . وبين الجبلين وفَدَك ليلة . وبينهما وبين خَيْبَرَ خمس ليال . وذكر العلماء بأخبار العرب أن أجأً سُمّي باسم رجل وسمّي سَلْمى باسم امرأة . وكان من خبرهما أن رجلاً من العماليق يقال له أجأ بن عبد الحيّ ، عَشِقَ امرأةً من قومه ، يقال لها سَلْمى . وكانت لها حاضنة يقال لها العَوْجاء . وكانا يجتمعان في منزلها

حتى نذر بهما إخوةُ سلمى ، وهم الغميم والمُضِلّ وفَدَكُ وفائد والحَدَثانُ وزوجُها . فخافت سلمى وهربت هي وأجأٌ والعَوْجاءُ، وتبعهم زوجُها وإخوتُها فلحقوا سَلْمَى على الجبل المسمى سلمى ، فقتلوها هناك ، فسمّيَ الجبل باسمها. ولحقوا العَوْجاءَ على هضبة بين الجبلين ، فقتلوها هناك ، فسُمّيَ المكان بها. ولحقوا أجأً بالجبل المسمّى بأجإٍ ، فقتلوه فيه ، فسُمّيَ بِهِ . وأنِفُوا أن يرجعوا إلى قومهم، فسار كل واحد إلى مكان فأقام به فسمي َذلك المكان باسمه ؛ قال عبيد الله الفقير إليه : وهذا أحدُ ما استَدْلَلْنا به على بُطْلان ما ذكره النحويُّون من أن أجأً مؤنثة غير مصروفة ، لأنه جبل مذكَّرٌ، سُمّي باسم رجل، وهو مذكرٌ. وكأنّ غايةَ ما التزموا به قول امرىء القيس :

أبَتْ أجأٌ أن تُسلِمِ العامَ جارَها،
فمن شاءَ فلْيَنْهَضْ لها من مُقاتل

وهذا لا حُجّةَ لهم فيه ، لأن الجبل بنفسه لا يُسلِم أحداً ، إنما يمنعُ مَن فيه من الرجال. فالمراد: أبتْ قبائلُ أجإٍ ، أو سُكّانُ أجإٍ، وما أشبهَهُ ، فحذَفَ المضافَ وأقام المضاف إليه مقامَهُ ، يدلُّ على ذلك عجزُ البيت ، وهو قوله :

فمن شاءَ فلينهض لها من مقاتل

والجبل نَفسُه لا يقاتل ، والمقاتلة مُفاعلة ولا تكون من واحد ، ووَقَفَ على هذا من كلامنا نحويٌّ من أصدقائنا وأراد الاحتجاج والانتصار لقولهم ، فكان غاية ما قاله : أن المقاتلة في التذكير والتأنيث مع الظاهر وأنت تراه قال : أبَتْ أجأٌ . فالتأنيث لهذا الظاهر ولا يجوز أن يكون للقبائل المحذوفة بزَعْمك؛ فقلتُ له : هذا خلافٌ لكلام العرب؛ ألا ترى إلى قول حسان بن ثابت :

يَسقُون مَن وَرَدَ البَريصَ عليهمُ
بَرَدَى، يُصَفّقُ بالرحيق السَّلْسَلِ

لم يرْوِ أحد قط يصفّقُ إلا بالياء آخر الحروف لأنه يُريد يصفّق ماءَ بَرَدَى، فرده إلى المحذوف وهو الماءُ، ولم يَرُدَّه إلى الظاهر، وهو بَرَدَى . ولو كان الأمر على ما ذكرت، لقال: تصفّق، لأن بَرَدَى مؤنث لم يجىء على وزنه مذكّر قط. وقد جاءَ الردُّ على المحذوف تارة، وعلى الظاهر أُخرى، في قول الله، عز وجل: وكم من قرية أهلكناهافجاءها بأْسُنا بياتاً أوهم قائلون ؛ ألا تراه قال: فجاءها فرَدّ على الظاهر، وهو القرية، ثم قال: أو هم قائلون فرَدّ على أهل القرية وهو محذوف، وهذا ظاهر، لا إشكال فيه. وبعد فليس هنا ما يُتأَوّلُ به التأنيث ، إلا أن يقال : إنه أراد البقعة فيصير من باب التَّحَكُّم ، لأن تأويلَهُ بالمذكّر ضروريٌّ، لأنه جبل ، والجبل مذكَّرٌ، وإنه سُمي باسم رجل باجماع كما ذكرنا ، وكما نذكره بعد في رواية أخرى، وهو مكان وموضع ومنزل وموطن ومحلٌّ ومسكن. ولو سألتَ كل عربيّ عن أجإٍ لم يَقُلْ إلا أنه جبل ، ولم يقل بقعة. ولا مستندَ إذاً للقائل بتأنيثه البتة. ومع هذا فإنني إلى هذه الغاية لم أَقِفْ للعرب على شعر جاءَ فيه ذكر أجإٍ غير مصروف ، مع كثرة استعمالهم لتَرْكِ صَرف ما ينصرف في الشعر، حتى إن أكثَرَ النحويين قد رَجّحُوا أقوال الكوفيّين في هذه المسألة، وأنا أُورِدُ في ذلك من أشعارهم ما بلغني منها، البيت الذي احتَجُّوا به وقد مرّ، وهو قول امرىء القيس : أبَتْ أجأٌ ؛ ومنها قول عارق الطائي :

ومَنْ مُبلِغٌ عمرَو بن هِندٍ رسالةً،
إذا استَحقَبَتْها العِيسُ تُنضَى من البعدِ

أيوعدُني ، والرمْـلُ بيـني وبينـه !
تأمَّلْ رويداً ما أُمامةُ من هنـدِ

ومن أجإٍ حولي رِعَـانٌ ، كأنها
قنابلُ خَيلٍ من كُـمَيتٍ ومِنْ وَرد

قال العَيْزار بن الأخفش الطائي ، وكان خارجياً :

ألا حيِّ رسْمَ الدّارِ أصبحَ باليا ،
وحيِّ، وإن شابَ القَذالُ، الغوانيا

تحمَّلْنَ من سَلمى فوَجَّهْنَ بالضحى
إلى أجإٍ ، يَقطَعْنَ بِيداً مَهاوِيا

وقال زيد بن مُهَلْهِل الطائي :

جلَبْنا الخيلَ من أجإٍ وسَلْمى ،
تخُبُّ نزائعاً خَبَبَ الرِّكابِ

جلَبْنا كلَّ طِرْفٍ أعوَجِيٍّ ،
وسَلْهَبَـةٍ كخافيـة الغُراب

نَسُوفٍ للحـزام بمِرْفَقَيْـها ،
شَنُونِ الصُّلْبِ صَمّاء الكِعاب

وقال لبيد يصِفُ كتيبةَ النُّعمان :

أوَتْ للشباح ، واهتدَتْ بصليلها
كتائبُ خُضْرٌ ليس فيهنَّ ناكلُ

كأرْكان سَلمى، إذ بَدَتْ أو كأنها
ذُرَى أجإٍ ، إذ لاح فيه مواسلُ

فقال فيه ولم يَقُلْ فيها ، ومواسل قُنّةٌ في أجإٍ ؛ وأنشد قاسم بن ثابت لبعض الأعراب :

إلى نَضَدٍ من عبد شمس ، كأنهم
هضاب أجا أركانُه لم تَقَصَّفِ

قَلامسة ساسوا الأمور، فأحكموا
سياستَها حتى أقرَّتْ لِمُرْدِفِ

وهذا، كما تراه، مذكَّر مصروف، لا تأويل فيه لتأنيثه. فإنه لو أنَّثَ لقال : أركانُها؛ فإن قيل هذا لا حُجَّةَ فيه لأن الوَزْنَ يقوم بالتأنيث، قيل قول امرىء القيس أيضاً ، لا يجوز لكم الاحتجاج به لأن الوزن يقوم بالتذكير، فيقول: أبَى أجأٌ لكنّا صدَّقنا كم فاحتججنا، ولا تأويل فيها ؛ وقول الحيص بيص :

أجأٌ وَسَلْمى أمْ بلاد الزابِ ،
وأبو المظفَّر أمْ غَضَنْفَرُ غابِ

ثم إني وَقَفتُ بعد ما سَطَرْتُه آنفاً ، على جامع شعر امرىء القيس، وقد نصَّ الأصمعي على ما قُلتُه، وهو : أن اجأً موضع، وهو أحد جبَلَيْ طيّىءٍ، والآخر سَلمى. وإنما أراد أهل أجإٍ؛ كقول الله ، عزَّ وجل: واسأل القرية؛ يريد أهل القرية، هذا لفظُه بعَيْنه. ثم وقفتُ على نُسخَة أُخرَى من جامع شعره، قيل فيه:

أرى أجأً لن يُسلم العامَ جارَه

ثم قال في تفسير الرواية الأولى: والمعنى أصحاب الجبل لم يُسلموا جارَهم . وقال أبو العِرماس : حدثني أبو محمد أن أجأً سُمّي برجل كان يقال له أجأٌ، وسُمّيت سَلمى بامرأة كان يقال لها سلمى ، وكانا يلتقيان عند العَوْجاء، وهو جبل بين أجإٍ وسلمى، فسُمّيتْ هذه الجبال باسمائهم. ألا تراه قال: سمي أجأٌ برجل وسميت سلمى بامرأة، فأنَّثَ المؤنث وذكَّرَ المذكَّر. وهذا إن شاء الله كافٍ في قَطع حجاج من خالَف وأراد الانتصار بالتقليد . وقد جاء أجا مقصوراً غير مهموز في الشعر، وقد تقدَّم له شاهدٌ في البيتين اللذَيْن على الفاء ؛ قال العَجّاجُ :

والأمر ما رامقْتَهُ مُلَهْوَجا
يَضْويكَ ما لم يَجِ منه مُنْضَجا

فإن تَصِرْ لَيْلَى بسلمى أو أجا،
أو باللوى أو ذي حُساً أو يأجَجا

وأما سبب نزول طيّىءٍ الجَبَلَيْن، واختصاصهم بسكناهما دون غيرهم من العرب، فقد اختلفت الرُّواة فيه. قال ابن الكلبي، وجماعة سواهُ: لما تفرق بنو سبا أيام سَيْلِ العرم سار جابر وحَرْمَلة ابنا أدَد بن زيد بن الهُمَيْسَع قلتُ: لا أعرف جابراً وحرملة وفوق كل ذي عِلم عليمٌ، وتَبِعهما ابن أخيهما طَيّىءٌ، واسمه جُلْهُمةُ، قلتُ: وهذا أيضاً لا أعرفه، لأن طيّئاً عند ابن الكلبي، هو جُلْهُمةُ بن أدد بن زيد بن يَشْجُب بن عريب بن زيد بن كهلان. والحكاية عنه، وكان أبو عبيدة، قال زيد بن الهُمَيْسَع: فساروا نحو تهامة وكانوا فيما بينها وبين اليمن، ثم وقع بين طيّىءٍ وعمومته مُلاحاة ففارقهم وسار نحو الحجاز بأهله وماله وتَتَبَّعَ مواقعَ القطر، فسُمّي طَيّئاً لِطَيّهِ المنازل، وقيل إنه سمّي طيّئاً لغير ذلك، وأَوغَلَ طيّىءٌ بأرض الحجاز، وكان له بعيرٌ يشرُدُ في كل سنة عن إبله، ويغيب ثلاثة أشهر، ثم يعود إليه وقد عَبُلَ وسمِن وآثار الخضرة بادية في شدقَيْه، فقال لابنه عمرو: تفقَّد يا بنيّ هذا البعير فإذا شرَدَ فاتبعْ أثره حتى تنظر إلى أين يَنتهي. فلما كانت أيام الربيع وشردَ البعيرُ تبعه على ناقة له فلم يزل يقفُرُ أثره حتى صار إلى جبل طيّىءٍ،فأقام هنالك ونظر عمرو إلى بلاد واسعة كثيرة المياه والشجر والنخيل والريف، فرجع إلى أبيه وأخبره بذلك فسار طيّىءٌ بإبله وولده حتى نزل الجبلين فرآهما أرضاً لها شأن، ورأى فيها شيخاً عظيماً، جسيماً، مديد القامة، على خَلْق العادِيّين ومعه امرأة على خَلقه يقال لها سلمى، وهي امرأته وقد اقتسما الجبلين بينهما بنصفَيْن، فأجأٌ في أحد النصفين وسَلمى في الآخر، فسألهما طيّىءٌ عن أمرهما؛ فقال الشيخ: نحن من بقايا صُحار غَنِينا بهذين الجبلين عصراً بعد عصر، أفنانا كرُّ الليل والنهار؛ فقال له طيّىءٌ: هل لك في مُشاركتي إياك في هذا المكان فأكون لك مُؤنساً وخِلاً؟ فقال الشيخ: إنّ لي في ذلك رأياً فأَقِمْ.فإن المكان واسعٌ، والشجر يانعٌ، والماءُ طاهرٌ، والكلأ غامرٌ. فأقام معه طيّىءٌ بإبلِهِ وولده بالجبلين، فلم يَلْبَثِ الشيخ والعجوز إلا قليلاً حتى هلكا وخلَص المكان لطيّىءٍ فولدُهُ به إلى هذه الغاية. قالوا: وسألت العجوز طيّئاً مِمّن هو؛ فقال طيّىءٌ:

إنّا من القوم اليمانيّينا
إن كنتِ عن ذلك تسألينا
وقد ضرَبْنا في البلاد حينا
ثُمّتَ أقبَلنا مهاجرينا
إذ سامَنا الضَّيْمَ بنو أبينا
وقد وقَعْنا اليوم فيما شِئنا
ريفاً وماءً واسعاً مَعينا

ويقال إن لغة طيّىءٍ هي لغة هذا الشيخ الصُّحاري والعجوز امرأته. وقال أبو المنذر هشام بن محمد في كتاب افتراق العرب: لما خرجت طيّىءٌ من أرضهم من الشحر ونزلوا بالجبلين، أجإٍ وسلمى، ولم يكن بهما أحد وإذا التمر قد غَطّى كرانيف النخل، فزعموا أن الجنّ كانت تُلقّح لهم النخل في ذلك الزمان، وكان في ذلك التمر خنافس، فأقبلوا يأكلون التمر والخنافس، فجعل بعضهم يقول: ويلكم المَيّتُ أطيَبُ من الحيّ. وقال أبو محمد الأعرابي أكتبَنَا أبو الندى قال: بينا طيّىءٌ ذات يوم جالس مع ولده بالجبلين إذ أقبل رجل من بقايا جديس، ممتدُّ القامة، عاري الجبِلّة، كاد يَسُدُّ الأُفُقَ طولاً، ويَفرَعُهم باعاً، وإذا هو الأسود بن غِفار بن الصَّبُور الجديسي،

وكان قد نجا من حسّان تُبّع اليمامة ولحقَ بالجبلين، فقال لطيىء: مَن أدخلَكم بلادي وإرْثي عن آبائي؟ اخرُجوا عنها وإلا فعلتُ وفعلتُ. فقال طيىء: البلاد بلادُنا وملكُنا وفي أيْدينا، وإنما ادّعَيْتَها حيث وجدتَها خلاءً. فقال الأسود: اضربوا بيننا وبينكم وقتاً نَقتتِل فيه فأيُّنا غَلب استحقّ البلد. فاتّعَدا لوَقْت، فقال طيىء لجُنْدُب بن خارجة بن سعد بن فُطْرَة بن طيىء وأمُّه جديلة بنت سُبَيْع بن عمرو ابن حمير وبها يُعْرَفون، وهم جديلةُ طيىء، وكان طيىء لها مُؤْثِراً، فقال لجُنْدُب: قاتِلْ عن مكرُمَتِك. فقالت أمه: والله لتَترُكنّ بنيك وتعرضَنّ ابني للقتل! فقال طيىء: ويحك إنما خصصتُه بذلك. فأبَتْ؛ فقال طيىء لعمرو بن الغَوْث بن طيىء: فَعلَيْكَ يا عمرو الرجلَ فقاتلْه. فقال عمرو: لا أفعلُ؛ وأنشأَ يقول وهو أولُ من قال الشعر في طيىء بعد طيىء:

يا طيىءُ أخبِرْني، ولَسْتَ بكاذبٍ،
وأخوكَ صادقُك الذي لا يَكذِبُ

أمِنَ القَضيّةِ أن، إذا استَغنَيتمُ
وأمِنتمُ، فأنا البعيدُ الأجنَبُ

وإذا الشدائدُ بالشدائدِ مَرّةً،
أشجَتْكمُ، فأنا الحبيبُ الأقربُ

عَجباً لتلكَ قضيّتي، وإقامتي
فيكم، على تلك القضيّة، أعجَبُ

ألَكُم معاً طيبُ البلاد ورَعيُها،
وليَ الثّمادُ ورَعيُهنّ المُجْدِبُ

وإذا تكون كريهةٌ أُدعَى لها،
وإذا يُحاسُ الحَيْسُ يُدعَى جُندُبُ

هذا لعَمرُكُمُ الصَّغارُ بعَينِه،
لا أمَّ لي، إن كان ذاك، ولا أبُ

فقال طيىءُ: يا بُنَيّ إنها أكرَمُ دارٍ في العرب. فقال عمرو: لَنْ أفعلَ إلا على شَرْط أن لا يكون لبني جديلة في الجبلَيْن نصيبٌ. فقال له طيىءُ: لك شرطك. فأقبلَ الأسود بن غِفارَ الجديسي للميعاد ومعه قوس من حديد ونُشّابٌ من حديد فقال: يا عمرو إن شئت صارَعْتُك وإن شئت ناضَلْتُك وإلا سايَفْتُك. فقال عمرو: الصِّرَاعُ أحبُّ إليّ فاكسرْ قوسك لأكسرها أيضاً ونصطرع. وكانت لعمرو بن الغوث ابن طيىء قوس موصولة بزَرَافين إذا شاءَ شَدّها وإذا شاءَ خلعَها، فأهوى بها عمرو فانفتحَتْ عن الزرافين واعترض الأسود بقوسه ونُشّابه فكسرها، فلما رأى عمرو ذلك أخذ قوسه فركّبها وأوْتَرَها وناداه: يا أسود استعنْ بقوسِكَ فالرميُ أحبُّ إليّ. فقال الأسود: خدَعْتَني. فقال عمرو: الحربُ خُدْعَةٌ، فصارت مثلاً، فرَماه عمرو فَفلَقَ قَلبه وخلَصَ الجبلان لطيىء، فنزلهما بنو الغَوْث، ونزلت جديلة السهل منهما لذلك. قال عبيد الله الفقير إليه: في هذا الخبر نظرٌ من وُجوه، منها أن جُندُباً هو الرابع من ولد طيىء فكيف يكون رجلاً يصلُحُ لمثل هذا الأمر؟ ثم الشعر الذي أنشده وزعم أنه لعمرو ابن الغوث، وقد رواه أبو اليقظان وأحمد بن يحيى ثعلب وغيرهما من الرُّواة الثقات لهانىء بن أحمر الكناني شاعر جاهليّ. ثم كيف تكون القوس حديداً وهي لا تُنفذ السّهمَ إلاّ برُجوعها؟ والحديدُ إذا اعوجّ لا يرجع البتّة. ثم كيف يصحُّ في العقل أن قوساً بزرافين؟ هذا بعيدٌ في العقل إلى غير ذلك من النظر. وقد روى بعض أهل السير من خبر الأسود بن غفار ما هو أقرب إلى القبول من هذا، وهو أنّ الأسود لما أفلتَ

من حسّان تُبّع، كما نذكره إن شاء الله تعالى في خبر اليمامة ، أفضى به الهربُ حتى لحق بالجبلين قبل أن ينزلهما طيئ، وكانت طيئ تنزل الجَوْفَ من أرض اليمن، وهي اليوم محلّة همدان ومُراد، وكان سيّدهم يومئذ أسامة بن لؤي بن الغوث بن طيء وكان الوادي مَسْبَعَةً وهم قليل عددهم فجعل يَنْتابهم بعيرٌ في زمن الخريف يضرب في إبلهم ، ولا يَدرُون أين يَذهَبُ، إلا أنهم لا يرونه إلى قابل، وكانت الأزد قد خرجت من اليمن أيام سيل العرم فاستَوْحَشَتْ طيئ لذلك وقالت : قد ظعن اخواننا وساروا إلى الأرياف؛ فلما هَمُّوا بالظعن، قالوا لِأُسامَةَ:إن هذا البعير الذي يأتينا إنما يأتينا من بلدٍ ريفٍ وخِصْبٍ وإنا لنرَى في بَعْره النَّوَى ، فلو إنا نتعهده عند انصرافه فَشَخَصْنا معه لعلنا نصيبُ مكاناً خيراً من مكاننا. فلما كان الخريف جاءَ البعير فضرب في إبلهم ، فلما انصرف تبعه أسامة بن لؤي بن الغوث وحَبَّةُ بن الحارث بن قُطرة بن طيئ فجعلا يسيران بسير الجمل وينزلان بنزوله ، حتى أدخلهما باب أجإٍ، فوَقَفا من الخصب والخير على ما أعجبهما ، فرجعا إلى قومهما فأخبراهم به فارتحلَتْ طيئ بجملتها إلى الجبلين، وجعل أسامة بن لؤي يقول :

اجعَلْ ظُرَيباً كحبيب يُنْسى،
لكلّ قوم مُصْبَحٌ ومُمْسى

وظُرَيْب اسم الموضع الذي كانوا ينزلون فيه قبل الجبلين؛ قال فهجمَتْ طيئ على النخل بالشّعاب على مواشٍ كثيرة ، وإذا هم برجُل في شعب من تلك الشعاب وهو الأسود بن غفار ، فهالهم ما رأوا من عظم خَلقه وتخوّفوه، فنزلوا ناحية من الأرض فاستبرؤوها فلم يروا بها أحداً غيره . فقال أسامة بن لؤي لابنٍ له يقال له الغوث : يا بنيّ إن قومك قد عرفوا فضلك في الجلد والبأس والرّمي، فاكفناأمر هذا الرجل، فإن كَفَيتَنا أمره فقد سُدْتَ قومك آخر الدهر ، وكنتَ الذي أنزلتَنا هذا البلد . فانطلَقَ الغوثُ حتى أتى الرجل ، فسأله، فعجب الأسود من صغر خَلق الغوث، فقال له : من أين أقبلتم ؟ فقال له: من اليمن. وأخبره خبر البعير ومجيئهم معه، وأنهم رهبوا ما رأوا من عظم خلقه وصغرهم عنه ، فأخبرهم باسمه ونسبه. ثم شَغَلَهُ الغوث ورَماه بسَهم فقتله،وأقامت طيئ بالجبلين وهم بهما إلى الآن . وأما أسامة بن لؤي وابنه الغوث هذا فدرجا ولا عقب لهما .

الأجاءَةُ : أجاءَة بَدْر بن عِقال فيها بيوت من متن الجبل ومنازل في أعلاه عن نصر ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

أَجارِدُ : بفتح أوله كأنه جمع أجرد ؛ قال أبو محمد الأعرابي : أجارد بفتح أوله لا بضمّه في بلاد تميم ؛ قال اللّعين المِنْقَري :

دعاني ابنُ أرض يَبْتَغي الزادَ ، بعدما
تَرامى حُلاماتٌ به وأجاردُ

ومن ذات أصفاءٍ سُهوبٌ ، كأنها
مزاحفُ هَزْلَى ، بينها متباعدُ

وذكر أبياتاً وقصّةً ذُكرت في حُلامات .

أُجارِدُ : بالضم،أفاعل،من جرَدْتُ الشيءَ فأنا أُجارد. ومثله ضربتُ بين القوم فأنا أُضارب : اسم موضع في بلاد عبد القيس،عن أبي محمد الأسود. وفي كتاب نصر، أُجارد:وادٍ يَنحَدر من السراة على قرية مُطار لبني نصر ، وأُجارد أيضاً : واد من أودية كلب؛وهي أودية كثيرة تَنْشَلُ من المَلحاء،وهي رابية منقادة

مستطيلة ، ما شرّق منها هو الأوداة ، وما غرّب فهو البياض .

أُجَانُ : بضم الهمزة، وتخفيف الجيم،وآخره نون: بليدة بأذربيجان ، بينها وبين تبريز عشرة فراسخ في طريق الري.رأيتُها وعليها سور، وبها سوق،إلاّ أن الخراب غالب عليها .

الأَجَاوِلُ : بالفتح بلفظ الجمع جَـالا البير جانباها ، والجمع أجوال ، والأجاول جمع الجمع ، وهو موضع قرب وَدّان،فيه روضة ذُكرت في الرياض.وقال ابن السكيت : الأجاول أبارق بجانب الرمـل عـن يمين كُلْفَى من شماليها ؛ قال كثيّر :

عَفَا ميتُ كُلفى بعدنا فالأجاول

الأَجَايَيْن : بالفتح،وبعد الألف ياءان،تحت كل واحدة منهما نقطتان، بلفظ التثنية : اسم موضع كان لهم فيه يوم من أيامهم .

الأَجْبَابُ : جمع جبّ ، وهو البير : قيل وادٍ، وقيل مياه بِحمى ضَرِيّةَ معروفة ، تلي مهبّ الشمال من حمى ضرية ؛ وقال الأصمعي: الأجباب من مياه بني ضَبينة وربما قيل له الجُبّ ؛ وفيه يقول الشاعر :

أَبني كلاب ، كيف يُنفَى جعفرٌ ،
وبنو ضبينـة حاضرو الأجباب ؟

أَجْبَالُ صُبْح : أجبال جمع جبل،وصُبح بضم الصاد المهملة ضدّ المساء : موضع بأرض الجِناب لبني حِصن ابن حُذَيفة ، وهَرِم بن قُطْبة ،وصُبح رجل من عاد كان ينزلها على وجه الدهر ؛ قال الشاعر :

ألا هل إلى أجبال صُبح بذي الغَضَا ،
غَضا الأَثْل، من قبل الممات، مَعَادُ ؟

بـلاد بهـا كُنَّا ، وكُنَّا نُحبُّها ،
إذ الأَهـلُ أهلٌ ، والبـلادُ بلادُ

أَجْدَابِيَةُ : بالفتـح ، ثم السكون ،ودال مهملة ، وبعد الألف باء موحدة ، وياء خفيفة ، وهاء، يجوز أن يكون، إن كان عربياً ، جمع جدب ، جمع قلّة . ثم نزلوه منزلة المفرد لكونه علماً ، فنسبوا إليه ، ثم خففوا ياء النسبة لكثرة الاستعمال ، والأظهر أنه عجميٌ : وهو بـلد بين برقة وطرابلس الغرب،بينه وبين زويلة نحو شهر سيراً ، على ما قاله ابن حَوْقَل . وقال أبو عبيد البكري : أجدابية مدينة كبيرة في صحراء أرضُها صَفاً وآبارها منقورة في الصفا ، طيبة الماء ، بها عين ماءٍ عذب ، وبها بساتين لطاف،ونخل يسير ، وليس بها من الأشجار إلا الأراك.وبها جامع حسن البناء، بناه أبو القاسم المسمّى بالقائم بن عبيد الله المسمى بالمهدي ، له صومعة مثمّنة بديعة العمل ،وحمّامات وفنادق كثيرة، وأسواق حافلة مقصودة وأهلها ذوو يسار أكثرهم أنباط،وبها نُبذٌ من صُرَحاء لواتة،ولها مَرْسى على البحر يُعرف بالمادُور، له ثلاثة قصور بينه وبينها ثمانية عشر ميلاً ، وليس بأجدابية لدورهم سقوف خشب، إنما هي أقباءُ طُوب، لكثرة رياحها ودوام هبوبها،وهي راخية الأسعار، كثيرة التمر،يأتيها من مدينة اوْجلة أصناف التمور . وقال غيره : أجدابية مدينة كثيرة النخل والتمور،وبين غربيها وجنوبيها مدينة أوجلة،وهي من أعمالها، وهي أكثر بلاد المغرب نخلاً وأجودها تمراً . وأجدابية في الإقليم الرابع ، وعرضها سبع وثلاثون درجة،وهي من فتوح عمرو بن العاص،فتحها مع برقة صُلْحاً على خمسة آلاف دينار ، وأسلم كثير من بربرها . يُنسب إليها أبو إسحاق إبراهيم بن اسماعيل ابن أحمد بن عبد الله الطرابلسي يعرف بابن الأجدابي. كان أديباً فاضلاً، له تصانيف حسنة،منها كفاية المتحفظ

وهو مختصر في اللغة مشهور، مستعمل جيد، وكتاب الأنواء وغير ذلك .

أَجْدادُ : بلفظ جمع الجَدّ أبي الأب ، وهو في الأصل جمع جُدّ بضم الجيم وهو البئر ؛ وهو اسم موضع بنجد في بلاد غَطفان فيه روضة ؛ قال النابغة :

أَرَسْماً جديداً من سُعاد تجنّبُ
عَفَتْ روضةُ الأجداد منها فيَثْقُبُ

وقال أبو زياد : الأجداد مياه بالسماوة لكلب ؛ وأنشد يقول :

نحن جَلَبْنا الخيلَ من مَرادها
من جانبي لُبْنَى إلى أنضادها
يَفري لها الأخماسُ من مَزادها
فَصَبَّحَتْ كلباً على أجْدادها
طَحْمَةَ وِرْدٍ ليس من أوْرادها

أَجْدُثُ : بالفتح، ثم السكون، وضم الدال المهملة، والثاء مثلثة ، جمع جَدَث ، جمع قلّة ، وهو القبر ؛ قال السُّكّري : أحدُث وأجْدُث بالحاء والجيم موضعان ؛ قال المنخّلُ :

عرفتُ بأجْدُثٍ فَنِعافِ عِرْقٍ ،
علاماتٍ كتَحْبيرِ النِّماط

الأجْدَلان : بالدال المهملة : أبرقان من ديار عوف بن كعب بن سعد من أطراف الستار؛ وهو وادٍ لامرىء القيس بن زيد مناة بن تميم حيث التقى هو وبَيضاءُ الخطّ .

أَجْذال: بالفتح، ثم السكون، والذال معجمة، وألف ولام، كأنه جمع جِذْل النخلة : وهو البريد الخامس من المدينة لمن يريد بَدْراً .

أَجْرَاد : بالدال المهملة ، جمع جَرَد وهي الأرض التي لا نبات بها : وهو موضع بعينه ؛ قال الراجز :

لا رِيَّ للعِيسِ بذي الأجْرَاد

أَجْرَاذ : مثل الذي قبله ، إلا أن ذاله معجمة : موضع بنجْد ؛ قال الراجز :

أتعرفُ الدارَ بذي أَجْراذِ ،
داراً لسُعْدَى وابْنَتَيْ مُعاذِ

لم تُبْقِ منهم رِهَمُ الرَّذاذ ،
غير أثافي مِرْجَلٍ جَوَاذِ

وأمُّ أجراذ : بئر قديمة في مكة ، وقيل : هي بالدال المهملة .

أَجْرَاف : كأنه جمع جُرْف وهو جانب الوادي المنتصب : موضع ؛ قال الفضل بن العبّاس اللّهَبي :

يا دارُ أَقْوَتْ بالجِزْع ذي الأخياف ،
بينَ حَزْمِ الجُزَيْزِ والأَجْرافِ

أَجْرَبُ : بالفتح، ثم السكون ؛ يقال : رجل جَرِبٌ وأجرَبُ، وليس من باب أفعَل من كذا أي إن هذا الموضع أشدُّ جَرَباً من غيره ، لأنه من العُيُوب ، ولكنه مثل أحمَر : وهو اسم موضع يذكر مع الأشعر من منازل جُهَينة بناحية المدينة. وأَجْرَبُ: موضع آخر بنَجد ؛ قال أَوْس بن قَتادة بن عمرو ابن الأخوَص :

أَفدي ابن فاخِتَةَ المقيمَ بأَجْرَبٍ ،
بعد الظّعان وكثرة التَّرْحال

خَفِيَتْ مَنِيَّتُهُ ، ولو ظهرَتْ له
لَوَجَدْتَ صاحبَ جُرأةٍ وقتال

الأَجْرَدُ : بوزن الذي قبله، وهو الموضع الذي لا نبات فيه : اسم جبل من جبال القبلية عن أبي القاسم محمود، عن السيّد عُلَيّ العلَوي، له ذكر في حديث الهجرة

عن محمد بن إسحاق. وقال نصر : الأشعَر والأجْرَد جبلا جُهَينة بين المدينة والشام .

أَجَرُ : بالتحريك . قال أبو عُبيد : يخرج القاصد من القَيْرُوان إلى بُونَةَ ، فيأخذ من القيروان إلى جَلولاءَ ومنها إلى أجَرَ : وهي قرية لها حصن وقنطرة، وهي موضع وَعِرٌ كثير الحجارة، صعب المَسلك، لا يكاد يخلو من الأسَد، دائم الريح العاصفة، ولذلك يقال : إذا جئتَ أجَرَ فعجّلْ فإن فيه حجراً يَبري، وأسداً يفري، وريحاً تَذري . وحول أجر قبائل من العرب والبربر.

الأجْرَعَيْن : بلفظ التثنية : علم لموضع باليمامة، عن محمد ابن إدريس بن أبي حفصة، هكذا حكاه مبتدئاً به .

أَجْزَلُ : بالزاي واللام ؛ قال قيس بن الصَّرّاع العِجليُّ :

سَقى جدَثاً، بالأجزل الفرد فالنَّقا،
رِهامَ الغَوادِي مُزْنَةً فاستَهلَّتْ

أَجْشُدُ : بالفتح، ثم السكون، وضم الشين المعجمة، ودال مهملة، وهو علم مرتجل، لم تجىء، فيما علمتُ، هذه الثلاثة الأحرف مجتمعة في كلمة واحدة على وجوهها الستة في شيء من كلام العرب : وهو اسم جبل في بلاد قيس عَيْلان، وهو في كتاب نصر : أَجْشُر، بالراء، والله أعلم بالصواب .

أَجشّ : بالتحريك، وتشديد الشين المعجمة، وهو في اللغة الغليظُ الصوت ؛ قال أبو ذؤيب الهُذَلي :

وتميمةٌ من قانصٍ متلبِّبٍ ،
في كفِّه جَشٌّ أجَشُّ وأقطَعُ

الجَشُّ : القوس الخفيفة ؛ يصف صائداً. وأجَشُّ : اسم أطُم من آطام المدينة ، والأُطم والأجم القصرُ كان لبني أُنيف البلويين عند البئر التي يقال لها لاوَة .

الأجْفُر : بضم الفاء، جمع جَفر ؛ وهو البئر الواسعة لم تُطوَ : موضع بين فَيْد والحُزَيمية ، بينه وبين فَيْد ستة وثلاثون فرسخاً نحو مكة . وقال الزمخشري : الأجفُر ماءٌ لبني يربوع، انتزعَتْه منهم بنو جَذيمة .

إِجْلَةُ : بالكسر ثم السكون : من قرى اليمامة عن الحَفصي .

أَجَلَى : بفتح أوله وثانيه وثالثه ، بوزن جَمَزَى محرّكٌ، وآخره مُمال، وهذا البناءُ يختصُّ بالمؤنث اسماً وصفة، فالاسم نحو أجَلَى ودَقَرَى وبَرَدَى ، والصفة بَشَكي ومرَطي وجَمَزي : وهو اسم جبل في شرقي ذات الأصاد، أرض من الشَّرَبَّة. وقال ابن السكّيت : أجَلَى هضبات ثلاث على مبدأة النعم من الثُّعل بشاطىء الجَريب الذي يَلقَى الثُّعل ، وهو مرعى لهم معروف ؛ قال :

حلّتْ سُلَيمى جانبَ الجريبِ
بأجَلَى ، محلّةَ الغريبِ ،
محلُّ لا دانٍ ، ولا قريبِ

وقال الأصمعي : أجَلَى بلاد طيبة مريئة ، تَنبُتُ الحَليَّ والصِّلّيان ؛ وأنشد : حلّتْ سُليمى . وقال السكّري في شرح قول القتّال الكلابي :

عفَتْ أجَلَى من أهلها فقليبُها
إلى الدَّوْم، فالرَّنقاء قَفراً كثيبُها

أجَلَى : هضبة بأعلى نجد. وقال محمد بن زياد الأعرابي : سُئلَتْ بنتُ الحسن : أيُّ البلاد أفضلُ مرعىً وأسمَنُ ؟ فقالت : خياشيمُ الحَزم أو جِواءُ الصَّمّان. قيل لها : ثم ماذا ؟ فقالت : أراها أجَلَى أنّى شئت، أي متى شئتَ بعد هذا . قال ويقال : إن أجَلَى موضع في طريق البصرة إلى مكة .

أَجَمٌ : بالتحريك : موضع بالشام قرب الفراديس من نواحي حلب ؛ قال المتنبي :

الراجعُ الخَيْلَ مُحْفاةً مُقَوَّدَةً ،
من كل مثلِ وبارٍ، تَشْكُلُها إرَمُ

كتلٍّ بطريقٍ ، المَغرور ساكنها
بأنّ دارَكِ قِنَّسرين والأجَمُ

أُجُم : بضم أوله وثانيه : وهو واحد آجام المدينة ، وهو بمعنى الأُطُم ، وآجام المدينة وآطامها حصونها وقصورها ، وهي كثيرة، لها ذكر في الأخبار . وقال ابن السكّيت :أُجُم حصنٌ بناه أهل المدينة من حجارة؛ وقال : كل بيت مربع مسطح فهو أُجُمٌ ؛ قال امرؤ القيس :

وتَيماءَ لم يترُكْ بها جِذْعَ نَخلَةٍ ،
ولا أُجُماً إلا مَشيداً بجَندَل

أَجَمَةُ بُرْس : بالفتح والتحريك، وبُرْس، بضم الباء الموحدة،وسكون الراء،والسين مهملة : ناحية بأرض بابل . قال البَلاذُري في كتاب الفتوح : يقال إن علياً ، رضي الله عنه ، ألزم أهل أجَمَة بُرْس أربعة آلاف درهم،وكتب لهم بذلك كتاباً في قطعة أدَم . وأجَمَةُ بُرْس بحضرة الصَّرْح ، صَرْح نمروذ بن كنعان بأرض بابل ، وفي هذه الأجمة هُوَّةٌ بعيدة القَعْر، يقال إن منها عُمِلَ آجُرُّ الصرح، ويقال إنها خَسَفَت ؛ والله أعلم .

أَجْنادُ الشام : جمع جُنْد ، وهي خمسة : جُنْدُ فلسطين،وجند الأُرْدُنّ،وجند دمشق،وجند حمص، وجند قنّسرين . قال احمد بن يحيى بن جابر : اختلفوا في الأجناد ، فقيل سَمَّى المسلمون فلسطين جُنْداً،لأنه جمع كوراً، والتجنُّد:التجمُّع،وجَنَّدْتُ جُنداً أي جمعت جمعاً،وكذلك بقية الأجناد.وقيل: سُمّيت كل ناحية بجُند كانوا يَقْبضون أعطياتهم فيه. وذكروا أن الجزيرة كانت مع قنّسرين جنداً واحداً، فأفرَدَها عبد الملك بن مروان وجعلها جنداً برأسه ، ولم تَزَلْ قنّسرين وكورها مضمومةً إلى حمص حتى كان ليزيد بن معاوية،فجعل قنسرين وإنطاكية ومَنْبج جنداً برأسه ، فلما استُخلف الرشيد ، أفرد قنسرين بكورها، فجعلها جنداً،وأفرد العواصم،كما نذكره في العواصم إن شاء الله ؛ وقال الفرزدق :

فقلتُ : ما هو إلا الشام تَرْكَبُهُ،
كأنّما الموتُ في أجناده البَغَرُ

والبَغَرُ : داءٌ يصيب الإبل، تشرَبُ الماءَ فلا تَروَى.

أَجْنادَيْن : بالفتح، ثم السكون،ونون وألف،وتُفْتَحُ الدالُ فتُكسرُ معها النون ، فيصير بلفظ التثنية ، وتُكسر الدال ، وتُفتح النون بلفظ الجمع ، وأكثر أصحاب الحديث يقولون إنه بلفظ التثنية،ومن المحصّلين من يقوله بلفظ الجمع : وهو موضع معروف بالشام من نواحي فلسطين . وفي كتاب أبي حُذَيفة إسحاق ابن بشير بخط أبي عامر العَبدري:أن أجنادين من الرملة من كورة بيت جِبْرين ، كانت به وقعة ، بين المسلمين والروم، مشهورة. وقالت العلماء بأخبار الفتوح : شهد يوم أجنادين مائة ألف من الروم،سَرَّبَ هرقل أكثرهم، وتجمّع الباقي من النواحي ، وهرقل يومئذ بحمص ، فقاتلوا المسلمين قتالاً شديداً، ثم إن الله تعالى هزمهم وفرّقهم،وقتل المسلمون منهم خلقاً ، واستُشهد من المسلمين طائفة؛ منهم عبدالله بن الزبير بن عبد المطّلب ابن هاشم بن عبد مناف ، وعِكْرِمة بن أبي جهل ، والحارث بن هشام ، وأبْلَى خالد بن الوليد يومئذ بلاءً مشهوراً، وانتهَى خَبَرُ الوقعة إلى هرقل فنُخِب

قلبُه ومُلِيءَ رُعْباً ، فهرب من حمص إلى إنطاكية. وكانت لاثنتي عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولى سنة ثلاث عشرة قبل وفاة أبي بكر ، رضي الله عنه ، بنحو شهر ؛ فقال زياد بن حنظلة :

ونحن تركنا أَرْطَبُونَ مطرَّداً ،
إلى المسجد الأقصى ، وفيه حُسُورُ

عشيّةَ أجنادين لما تتابعوا ،
وقامت عليهم بالعَراء نُسُورُ

عَطَفْنا له تحت العَجاج بطَعْنَة ،
لها نَشْجٌ نائي الشهيق غزيرُ

فطَمْنا به الرومَ العريضة ، بُعده
عن الشام أدنى ما هناك شُطيرُ

تولّتْ جموعُ الرومِ تَتبعُ إثْرَه ،
تَكاد من الذعْر الشديد تطيرُ

وغُودِرَ صَرعى في المَكرّ كثيرُه ،
وعاد إليه الفلُّ ، وهو حسيرُ

وقال كُثَيِّر بن عبد الرحمن :

إلى خيرِ أحياء البريّة كلّها ،
لذي رُحُمٍ أو خُلّةٍ متأسِّنِ

له عَهْدُ وُدٍّ لم يُكَدَّرْ بريبَةٍ ،
وَناقولُ معروفٍ حديثٍ ومُزمِنِ

وليس امرؤٌ من لم يَنَلْ ذاك ، كامرىءٍ
بدا نُصحُه فاستَوْجَبَ الرِّفْدَ مُحسِنِ

فإن لم تكُنْ بالشام داري مقيمةً ،
فإن بأجنادين كِنّي ومَسْكَني

منازلَ صِدْقٍ ، لم تُغَيَّرْ رُسومُها ،
وأُخرى بمِيّا فارقين فمَوْزَنِ

أَجْنِقانُ : بالفَتْحِ ، ثم السُّكُونِ ، وكَسْرِ النُّونِ ، وقاف وألف ونون ، ويُروَى بمدّ أوله ، وقد ذُكر قبل ؛ وهي من قُرَى سَرَخْس . ويقال له : أجنكان ، بلسانهم أيضاً .

أَجْوَلُ : يجوز أن يكون أفعَلَ من جال يجول ، وأن يكون منقولاً مِنَ الفَرَس الأَجْوَليّ ، وهو السريع ، والأَصل أن الأَجْوَل واحدُ الأجاول : وهي هضبات متجاورات بحذاء هضبة من سَلْمَى وأجإٍ فيها ماءٌ . وقيل : أجْوَل وادٍ أو جبلٌ في ديار غطفان ، عن نصر .

أَجْوِيَةُ : كأنّهُ جمع جِواءٍ ، وقد ذُكر الجِواءُ في موضعه من هذا الكتاب : هو ماءٌ لبني نُمَيْر بناحية اليمامة .

أَجْيادٌ : بفتح أوله وسكون ثانيه ، كأنه جمع جِيدٍ ، وهو العُنُقُ . وأجياد أيضاً جمع جواد من الخيل ، يقال للذكر والأنثى ، وجِياد وأجاويدُ ، حكاه أبو نصر إسماعيل بن حَمّاد ، وقد قيل في اسم هذا المَوْضِعِ جَياد ، أيضاً ، وقد ذُكر في موضعه ؛ وقال الأعشى مَيمُون بن قيس :

فما أنت من أهل الحَجُون ولا الصَّفا ،
ولا لك حقُّ الشِّرْبِ من ماء زَمْزَمَ

ولا جَعلَ الرحمنُ بَيتَك ، في العُلا ،
بأجْيادَ غربيَّ الصفا والمحرَّمِ

وقال عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة :

هيهات من أُمّة الوَهّاب مَنزِلُنا ،
لما نزَلْنا بِسِيفِ البحر من عَدَنِ

وجاوَرَتْ أهلَ أجيادٍ ، فليس لنا
منها ، سِوَى الشَّوْقِ أو حظٍّ من الحَزَنِ

وذكرُهُ في الشعر كثيرٌ. واختُلِفَ في سبب تَسميته بهذا الاسم، فقيل: سُمّي بذلك لأن تُبّعاً لما قدم مكّة رَبَطَ خيلَهُ فيه، فسُمّي بذلك، وهما أجيادان: أجياد الكبير وأجياد الصغير. وقال أبو القاسم الخوارزمي: أجياد موضع بمكة يَلي الصفا. وقال أبو سعيد السّيرافي في كتاب جزيرة العرب، من تأليفه: هو موضع خروج دابّة الأرض. وقرأتُ فيما أملاه أبو الحسين أحمد بن فارس، على بديع بن عبد الله الهمذاني باسناد له: إن الخيل العِتاقَ كانت محرّمة كسائر الوحش، لا يَطمعُ في ركوبها طامعٌ، ولا يَخطِرُ ارتباطها للناس على بال، ولم تكن تُرى إلا في أرض العرب، وكانت مكرَمة ادّخرها الله لنبيه وابن خليله اسماعيل بن إبراهيم، عليهم السلام، وكان اسماعيل أول من ذُلّلَتْ له الخيل العتاقُ، وأول من ركبها وارتبطها، فذكر أهل العلم أن الله، عزّ وجلّ، أوحى إلى اسماعيل، عليه السلام: إني ادّخرتُ لكَ كنزاً لم أعطِهِ أحداً قبلك، فاخرُجْ فنادِ بالكنز، فأتى أجياداً، فألهمهُ الله تعالى الدّعاء بالخيل، فلم يَبقَ في بلاد الله فرسٌ إلا أتاه، فارتبطها بأجياد، فبذلك سُمّيَ المكان أجياداً، ويُؤيدُ هذا ما قاله الأصمعي، في تفسير قول بِشر بن أبي خازم:

حلفتُ بربّ الداميات نُحُورها،
وما ضَمّ أجيادُ المُصلّى ومَذهَبُ

لئن شُبّت الحربُ العَوانُ التي أرى،
وقد طال إبعادٌ بها وترَهّبُ

لتحتَمِلَنْ بالليل منكم ظعينة،
إلى غير موثوق من العزّ تَهرُبُ

قال أبو عبيدة المُصلّى: المسجد. والمَذهَبُ: بيت الله الحرام. وأجياد، قال الأصمعي: هو الموضع الذي كانت به الخيل التي سخرها الله لإسماعيل، عليه السلام. وقال ابن إسحاق: لما وقعت الحرب بين الحارث بن مضاض الجُرْهُمي وبين السّميدَع بن حَوْثر، بالثاء المثلثة؛ خرج ابن مضاض من قُعيقعان فتقعقع سلاحُه فسمي قعيقعان. وخرج السميدع ومعه الخيل والرجال من أجياد. فيقال إنه ما سُمي أجياد أجياداً إلا بخروج الخيل الجياد منه مع السميدع. وقال السُّهيلي: وأما أجياد فلم يُسمّ بأجياد الخيل كما ذكر ابن إسحاق، لأن جياد الخيل لا يقال فيها: أجْياد، وإنما أجْياد جمعُ جِيدٍ. وذكر أصحاب الأخبار أن مُضاضاً ضرب في ذلك الموضع أجياد مائة رجل من العمالقة، فسُمي ذلك الموضع بأجياد، لذلك قال: وكذا ذكر ابن إسحاق في غير كتاب السيرة. قلت أنا: وقد قدمنا أن الجوهري حكى أن العرب تجمَع الجواد من الخيل على أجياد، ولا شَكّ أن ذلك لم يَبلغ السُّهيْليّ فأنكره، ومما يُؤيد أن هذا الموضع مُسمى بالخيل، أنه يقال فيه: أجواد وجياد، ثم اتفاق الرُّواة أنها سميت بجياد الخيل، لا تدفعُه الرواية المحمولة من جهة السهيلي. وحدّث أبو المنذر قال: كثُرَتْ إياد بتهامة وبنو مَعدّ بها حُلولٌ، ولم يتفرّقوا عنها، فبغوا على بني نزار، وكانت منازلهم بأجياد من مكة؛ وذلك قول الأعشى:

وبَيْداءَ تَحْسِبُ آرامَها
رِجالَ إيادٍ بأجيادِها

الأجْيادان: تثنية الذي قبله، وهما أجياد الكبير، وأجياد الصغير، وهما محلّتان بمكة. وربما قيل لهما أجْيادَيْن اسماً واحداً بالياء في جميع أحواله.

الأُجَيْرافُ: كأنه تصغير أجراف: وادٍ لطيىء فيه

تينٌ ونخلٌ ، عن نصر .

أُجَيْرَةُ : كأنه تصغير أجرة . رُوي عن أعشَى هَمْدَان أنه قال : خرج مالك بن حَرِيم الهَمْدَاني في الجاهلية ومعه نفرٌ من قومه ، يريد عُكاظ ، فاصطادوا ظبياً في طريقهم ، وكان قد أصابهم عطشٌ كثير ، فانتهوا إلى مكان يقال له أُجَيْرَة ، فجعلوا يفصِدون دَمَ الظبي ويشربونه من العَطَشِ ، حتى أنفدَ دمُه ، فذبحوه ، ثم تفرّقوا في طلب الحطَب ، ونام مالك في الخباء ، فأثار أصحابُه شُجاعاً ، فانسابَ حتى دخل خباء مالك ، فأقبلوا فقالوا: يا مالك ، عندك الشجاع فاقتُلْه ؛ فاستيقظ مالك وقال : أقسمتُ عليكم إلاّ كَفَفتم عنه! فكفُّوا . فانسابَ الشجاع فذهب ؛ فأنشأ مالك يقول :

وأَوْصاني الحريمُ بعِزٍّ جاري ، وأَمنَعُهُ ، وليس به امتناعُ

وأدفعُ ضَيْمَه ، وأذُودُ عنه وأمنعه ، إذا امتنع المَناعُ

فِدًى لكُمُ أبي ، عنه تَنحّوا لامرٍ ما استَجَارَ بِيَ الشُّجاعُ

ولا تَتَحمّلُوا دَمَ مُستجيرٍ تَضَمّنَهُ أُجَيْرَةُ ، فالتِّلاعُ

فإنّ لِمَا تَرَوْنَ خَفيٌّ أمر له ، من دون أمركُمُ ، قِناعُ

ثم ارتحلوا ، وقد أجهدهم العطش ؛ فإذا هاتفٌ يهتف بهم ، يقول :

يا أيُّها القوم ! لا ماءَ أمامَكُمُ ، حتى تَسُوموا المطايا يَوْمَها التَّعَبَا

ثم اعدِلُوا شامةً ، فالماءُ عن كَثَبٍ ، عينٌ رواءٌ ، وماءٌ يُذهِبُ اللّغَبا

حتى إذا ما أصَبْتم منه رِيّكُمُ ، فاسقُوا المطايا ، ومنه فاملأُوا القِرَبا

قال : فعدَلُوا شامةً فإذا هم بعين خرّارة ، فشربوا وسقوا إبلَهم ، وحملوا منه في قِرَبِهم . ثم أتوا عُكاظاً ، فقضوا أَرَبَهم ، ورجعوا فانتهوا إلى موضع العين ، فلم يَرَوا شيئاً ؛ وإذا بهاتف يقول :

يا مالِ عنّي ، جزاكَ الله صالحةً ، هذا وَداعٌ لكم منّي ، وتسليمُ

لا تَزْهَدَنْ في اصطِناع العُرفِ عن أحدٍ ، إن الذي يَحرِمُ المعروفَ محروم

أنا الشجاعُ ، الذي أنجَيْتَ من رَهَقٍ شَكَرْتُ ذلك ، إنّ الشُّكْرَ مقسوم

مَن يَفعَل الخيرَ لا يَعْدَمْ مَغَبَّتَه ما عاش، والكُفْرُ بعد العُرْف مذموم

الأُجَيْفِرُ : هو جمع أجفر ، لأن جمع القلة يشبه الواحد ، فيصغّر على بنائه ، فيقال في أكْلُب أُكَيْلِب ، وفي أجْرِبة أجيرِبة ، وفي أحمال أُحَيْمالُ : وهو موضع في أسفل السُّبُعان من بلاد قيس ، والأصمعي يقول:هو لبني أسد . وأنشد لمُرّة بن عَيّاش ابن عم معاوية بن خليل النّصري ، يَنوحُ بني جذيمة بن مالك ابن نصر بن قعين ؛ يقول :

ولقد أرى الثَّلَبُوتَ يألَفُ بينه، حتى كأنهمُ أولُو سُلطانِ

ولهم بلادٌ ، طال ما عُرِفتْ لهم : صَحْنُ المَلاَ ، ومدافعُ السُّبُعانِ

ومن الحوادث ، لا أبا لأبيكم :
إن الأُجَيْفِر ، مـاؤه شَطْـرانِ

قال : كان الأُجيفر كله لهم ، فصار نصفه لبني سواءة من بني أسد .

باب الهمزة والحاء وما يليهما

أَحَارِبُ : كأنه جمع أَحرب ، اسم نحو أَجـدَلَ وأجادل . أو جمع الجمـع نحو أكلب وأكالب : موضع في شعر الجعدي :

وكيف أُرجّي قربَ مَن لا أَزوره ،
وقد بعدتْ عني صِرار أحاربِ

الأَحاسِبُ : بفتح أوله وكسر السين المهملة ، وآخره باء موحدة ، وهو جمع أحسب ؛ وهو من البُعْران الذي فيه بياض وحمرة . والأحسب من الناس الذي في شعر رأسه شُقرةٌ . قال امرؤ القيس بن عابس الكندي :

فيا هِنْدُ ! لا تَنْكَحي بُوهـةً ،
عليـه عقيقَتُـه أَحْسَبَـا

يقول : كأنه لم يُحلق عقيقته في صِغره حتى شاخ . فإن قيل : إنمـا يُجمع أفعلُ على أفاعل في الصفات إذا كان مؤنثـه فُعلى ، مثل صغير وأصغر وصُغرى وأصاغر ، وهذا فمؤنثه حسبـاء ، فيجب أن يُجمَعَ على فُعل أو فُعلان ؛ فالجواب أن أَفعـلَ يجمع على أفاعل إذا كان اسماً على كلّ حال ، وههنـا فكأنهم سموا مَواضِـع ، كل واحد منهـا أحسب ، فزالت الصفةُ بنقلهم إياه إلى العلميـة ، فتنزّل منزلةَ الاسم المحْض ، فجمعوه على أحاسب ، كما فعلوا بأحامر ، وبأحاسن ، في اسم موضع يأتي عقيب هذا ، إن شاء الله تعالى ، وكما جمعوا الأحوصَ ، وهو الضَّيِّقُ العين عند العلمية ، على أحاوِصَ ، وهو في الأصل صفةٌ ؛ قال الشاعر :

أتاني وعيد الحُوص من آل جعفر ،
فيا عبدَ عمرو لو نَهيتَ الأحاوصا

فقال : الحُوص نظراً إلى الوصفية ، والأحاوص نظراً إلى الاسمية ، والأحاسب هي مسايل أَوْدِيَةٍ تَنْصَبُّ من السراة في أرض تهامة .

الأَحَاسِنُ : كأنه جمع أَحسنَ ، والكلام فيه كالكلام في أحاسب المذكور قبله : وهي جبـال قُرْبَ الأحسنَ ، بين ضريّـة واليامـة ؛ وقال أبو زياد : الأحاسن من جبـال بني عمرو بن كلاب ؛ قال السري بن حاتم :

كأنْ لم يكن من أهل علْيـاءَ باللّوَى
حُلُـولٌ ، ولم يُصْبِحْ سَوامٌ مُبَرَّحُ

لِوَى بُرْقَـةِ الخَرْجـاء ثم تيـامَنَتْ
بهم نِيّـةٌ عَنّـا ، تُشَبُّ فتُنْزَحُ

تَبَصَّرْتُهم ، حتى إذا حـال دونهم
يحـاميمُ ، من سُود الأحَـاسن ، جُنَّحُ

يَسُوقُ بهم رَأْدَ الضُّحَى متبـذّلٌ
بعيـدُ المَدَى ، عاري الذراعين ، شَعْشَعُ

سَبَتْـكَ بمَصْقـول ترقّ غرُوبـه ،
وأسحم ، زانتْـه ترائبُ وُضَّحُ

من الخَفِرات البِيضِ ، لا يستفيدُها
دَنيٌّ ، ولا ذاك المجينُ المطرَّحُ

أَحَالِيلُ : يظهر أنه جمع الجمع ، لأن الحِلّة هم القوم النزول ، وفيهم كثرة ، وجمعُهم حِلال ، وجمعُ

حلال أحاليل ، على غير قياس ، لأن قياسه أحلال ، وقد يُوصف بحلالٍ المفرد فيقال حيٌّ حلالٌ : وهو موضع في شرقي ذات الإصاد ، ومنه كان مرسل داحس والغبراء .

أُحامِرُ البُغيبغةِ : بضم الهمزة ، كأنه من حامَرَ يُحامر ، فأنا أُحامرُ من المفاعلة ، ينظر أيُّهما أشدُّ حُمْرةً . والبُغَيبغةُ ، بضم الباء الموحدة ، والغينان معجمتان مفتوحتان ، يذكر في موضعه ، إن شاء الله تعالى ؛ وأُحامر : اسم جبل أحْمَر من جبال حمى ضريّة ؛ وأنشد ابن الأعرابي للراعي :

كهُداهدٍ كَسَرَ الرُّماةُ جَناحَهُ ،
يَدْعُو ، بقارعة الطريق ، هديلا

فقال : ليس قول الناس إن الهُداهد، هنا ، الهُدْهُد بشيء، إنما الهُداهد الحَمَام الكثير الهَداهد، كما قالوا : قُراقر لكثير القَراقر ، وجُلاجل لكثير الجَلاجل . يقال : حادٍ جُلاجِلٌ إذا كان حسن الصوت ، فأُحامر ، على هذا ، الكثير الحُمرة ؛ قال جميل :

دَعَوْتُ أبا عمرو فصدَّقَ نظرتي ،
وما إن يَراهُنَّ البصيرُ لحِينِ

وأعْرَضَ رُكْنٌ منأحامرَ دونهم ،
كأنَّ ذُراهُ لُفِّعَتْ بسَدينِ

أُحامِرُ قُرَى : قال الأصمعي : ومبدأُ الحِمَّتين من ديار أبي بكر بن كلاب ، عن يسارهما جبل أحمر يُسمّى أحامِرَ قُرى . وقرى : ماءٌ نزَلته الناس قديماً ؛ وكان لبني سعد من بني أبي بكر بن كلاب .

أُحامِرةُ : بزيادة الهاء : رَدْهَةٌ بحمى ضريّة معروفة . والردهة نُقْرة في صخرة يستنقع فيها الماءُ .

أَحامِرةُ : جمع أحمر ، كما ذكرنا في أحاسب ، وألحِقَتْ به هاءُ التأنيث بعد التسمية : ماءَة لبني نصر ابن معاوية ؛ وقيل : أحامرة بلدة لبني شاس . وبالبصرة مسجد تسميه العامة مسجد الأحامرة ، وهو غلط ، إنما هو مسجد الحامرة ، وقد ذكر في موضعه .

أَحْباب : جمع حبيب : وهو بلد في جنب السوارقية من نواحي المدينة ، ثم من ديار بني سُلَيم ، له ذكر في الشعر .

أَحْثالُ : بعد الحاء الساكنة ثاءٌ مثلثة وألف ولام . قال أبو أحمد العسكري : يوم ذي أحثال ، بين تميم وبكر بن وائل ، وهو الذي أسر فيه الحَوْفَزان بن شَريك قاتل الملوك وسالبها أنفسها ، أسره حنظلة بن بِشر بن عمرو بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم ؛ وقيل فيه :

ونحن حَفَزْنا الحَوْفَزانَ مكبَّلاً ،
يُساقُ كما ساق الأجيرُ الركائبا

الأَحَثُّ : بالثاء المثلثة : من بلاد هُذَيل ، ولهم فيه يوم مشهور ؛ قال أبو قِلابة الهذَلي :

يا دارُ أعرفُها ، وَحْشاً منازِلُها
بين القَوائم ، من رَهْط فألْبانِ

فدمْنَةٍ ، برُحَيّاتِ الأحَثِّ إلى
ضَوْجَيْ دُفاق ، كسحقِ المِلبَسِ الفاني

وقال أبو قلابة أيضاً :

يَئِسْتُ من الحَذِيَّة أمِّ عمرو ،
غداة إذ انتحوني بالجِنابِ

فيأسك من صديقك ، ثم يأساً
ضُحىً ، يوم الأحَثِّ من الإيابِ

أَحْجَارُ الثُّمَام : أحجار، جمع حجر، والثُّمام نبتٌ بالثاء المثلثة: وهي صُخَيْرات الثام، نزل بها رسول الله، صلى الله عليه وسلم، في طريقه الى بدر قُرْبَ الفَرْش ومَلَل؛ قال محمد بن بشير يرثي سليمان بن الحُصَيْن:

ألا أيُّها الباكي أخاه، وإنما
تَفَرَّقَ يومَ الفَدْفَدِ الأخوانِ

أخي، يومَ أحجار الثام بكيتُه،
ولو حُمَّ يومي قبلَهُ لبَكاني

تَدَاعَتْ به أيّامُه فاخْتَرَمْنَهُ،
وأبْقَيْنَ لي شَجْواً بكلّ مكانِ

فَلَيْتَ الذي يَنْعى سليمان غَدْوَةً
دعا، عند قبري مثلها، فنَعَاني

أَحْجَارُ الزَّيْت : موضع بالمدينة قَريبٌ من الزَّوْراء، وهو موضع صلاة الاستسقاء، وقال العمراني: أحجار الزَّيْت موضع بالمدينة داخلها.

الأَحْدَبُ : بفتح الدال والباء الموحدة: جبل في ديار بني فزارة. وقيل: هو أحد الأثْبِرة، والذي يَقْتضيه ذكرُه في أشعار بني فزارة، أنه في ديارهم، ولعلّهما جبلان يسمّى كلٌّ واحد منهما بأحْدَبَ.

أَحْدَثُ : مثل الذي قبله في الوزن، الا أن الثاء مثلثة: بلد قريب من نجد.

أُحُدٌ : بضم أوله وثانيه معاً: اسم الجبل الذي كانت عنده غزوة أُحُد، وهو مرتجل لهذا الجبل، وهو جبل أحمرُ، ليس بذي شناخيب، وبينه وبين المدينة قرابة ميل في شماليّها، وعنده كانت الوقعة الفظيعة التي قُتِل فيها حَمْزَةُ عمُّ النبي، صلى الله عليه وسلم، وسبعون من المسلمين، وكُسِرتْ رباعية النبي، صلى الله عليه وسلم، وشُجَّ وَجْهُه الشريف، وكُلِمَت شَفَتُه، وكان يوم بلاءٍ وتمحيص، وذلك لسَنَتين وتسعة أشهر وسبعة أيام من مهاجرة النبي، صلى الله عليه وسلم، وهو في سنة ثلاث؛ وقال عبيد الله بن قيس الرُّقَيّات:

يا سيّد الظاعنين من أُحُدٍ!
حُيِّيتَ من منزل، ومن سَنَدِ

ما إن بِمَثْواكَ غير راكدة
سُفْعٍ، وَهابٍ، كالفَرْخ مُلْتَبِد

وفي الحديث: أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: أُحُدٌ جبل يُحِبُّنا ونُحِبُّه، وهو على باب من أبواب الجنة. وعَيْر جبلٌ يُبْغِضُنا ونُبْغِضُه، وهو على باب من أبواب النار. وعن أبي هريرة، رضي الله عنه، أنه قال: خير الجبال أُحُدٌ والأشْعَرُ ووَرِقانُ. ووَرَدَ محمد بن عبد الملك الفَقْعسي إلى بغداد، فحنّ إلى وَطَنِه وذكر أُحُداً وغيره من نواحي المدينة؛ فقال:

نَفَى النومَ عنّي، فالفؤادُ كئيبُ،
نوائبُ هَمٍّ، ما تزال تَنُوبُ

وأحراضُ أمراضٍ ببغداد جمّعتْ
عليَّ، وأنهار لهنّ قسيبُ

وظَلّتْ دموع العين تمرى غروبها،
من الماء، دارات لهنّ شعوبُ

وما جَزَعٌ من خَشْية الموت أخضلَت
دُموعي، ولكنَّ الغريب غريبُ

ألا ليت شعري، هل أبيتَنَّ ليلةً
بسلْعٍ، ولم تُغْلَقْ عليَّ دُرُوب؟

وهل أُحُدٌ بادٍ لنا وكأنّه
حِصَانٌ، أمامَ المقرباتِ، جنيب!

يخبُّ السَّرابُ الضَّحْلُ بيني وبينه ،
فيَبْدُو لعيْنِي تارةً ، ويغيب

فإن شفائي نَظْرة ، إن نَظرْتُها
إلى أحُدٍ ، والحَرَّتان قريب

وإني لأرْعى النَّجْمَ ، حتى كأنني ،
على كل نَجْم في السماء ، رقيب

وأشْتاقُ للبَرْق اليانيِّ ، إن بَدا ،
وأزدادُ شَوْقاً أن تهبَّ جنوب

وقال ابن أبي عاصية السُّلَمي ، وهو عند مَعْن بن زائدة باليمن ، يتشوّق المدينة :

أهَلْ ناظرٌ من خلف غُمْدانَ مُبْصِرٌ
ذُرى أحُدٍ ، رمْتَ المَدى المُتَراخِيا

فلوْ أنَّ داءَ اليأْسِ بي ، وأعانني
طبيبٌ بأرْواح العقيق شفانيا

وكان الياسُ بن مُضر قد أصابه السُّلُّ ، وكانت العرب تُسمّي السُّل داءَ اليأس .

أَحَدٌ : بالتحريك ، يجوز أن يكون بمعنى أحَد الذي هو أوّل العدد ، وأن يكون بمعنى أحد الذي هو بمعنى كَتيع وأرَم وعريب ، فتقول : ما بالدار أحدٌ ، كما تقول : ما بالدار كَتيعٌ ، ولا بالدار عريبٌ . قيل : هو موضع بنجد ، وقيل الأحَدُّ ، بتشديد الدال : جبل له ذكر في شعرهم .

أَحْرَادُ : جمع حريد ، وهو المنفرد عن محلّة القوم ، وقيل : أحراد جمع حِرْد ، وهي القطعة من السَّنام ، وكان هذا الموضع ، إن كان سُمّي بذلك ، فلأنه يُنبت الشحمَ ، ويُسمّن الإبلَ . والحُرْدُ : القطا الواردة للماء ، فيكون سُمّي بذلك ، لأن القطا تَرِدُه ، فيكون به أحراد ، جمع حُرْد بالضم : وهي بئر بمكة قديمة . روى الزبير بن بكار عن أبي عبيدة في ذكر آبار مكة ، قال : احتفرت كل قبيلة من قريش في رباعهم بئراً ، فاحتفرت بنو عبد العزّى شُفَيّة ، وبنو عبد الدار أمّ أحراد ، وبنو جُمَحَ السُّنبُلة ، وبنو تيم بن مُرة الجَفْرَ ، وبنو زهْرَة الغَمْرَ ، قالت أميمة بنت عُميلة ، امرأة العَوّام بن خُوَيلد :

نحن حفرنا البحر أمّ أحرادْ ،
ليست كبَذَّرَ النَّزُورِ الجَمّاد

فأجابَتْها ضَرَّتُها صفيّةُ :

نحن حفرنا بَذَّرْ ،
نَسْقي الحجيج الأكبرْ ،
وأمُّ أحراد شرْ

أَحْرَاصُ : بصاد مهملة ، ورواه بعضهم بالضاد المعجمة ، في قول أمية بن أبي عائذ الهُذَلي :

لمن الديارُ بعَلْيَ فالأحْرَاص ،
فالسُّودَتَين فمَجْمع الأبْوَاص

قال السكري : يُروى الأخراص ، بالخاء المعجمة ، والأحراص ، بالحاء المهملة ، والقصيدة صادية مهملة .

أَحْوَاضُ : هذا بالضاد المعجمة ، كذا وجدته بخط أبي عبد الله محمد بن المعلّى الأزدي البصري في شرحه لقول تميم بن أُبي بن مُقبل :

عفا ، مُن سلَيمى ، ذو كُلافٍ فمَنْكِفُ
مَبادي الجميع ، القَيْظُ والمتصيَّفُ

وأقفرَ منها ، بعدما قد تَحُلّه ،
مدافع أحراضٍ ، وما كان يَخْلِفُ

قال صاحب العين : يقال رجلٌ حَرَضٌ لا خير فيه ، وجمعه أحراض ؛ وقال الزَّجّاج : يقال رجلٌ حَرَض أي ذو حرَضٍ ، ولذلك لا يثنى ولا يجمع ، كقولهم رجلٌ دَنَف أي ذو دَنفٍ ، ويجوز أن يكون أحراض جمع حُرْض وهو الأُشنانُ .

أَحْرُضُ : بالفتح ، ثم السكون ، وضم الراء ، والضاد معجمة ، واشتقاقه مثل الذي قبله : وهو موضع في جبال هُذَيْل ، سمي بذلك لأن من شرب من مائه حَرِضَ أي فسدَت مَعِدَتُه .

أَحْزَاب : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، وزاي وألف وباء موحدة : مسجد الأحزاب ، من المساجد المعروفة بالمدينة التي بنيت في عهد رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، والأصل في الأحزاب ، كل قوم تشاكلَتْ قلوبُهم وأعمالُهم ، فهم أحزاب ، وإن لم يَلقَ بعضهم بعضاً بمنزلة عاد وثمود ، أولئك الأحزاب ، والآية الكريمة : كلٌّ حزب بما لديهم فرحون ؛ أي كل طائفة هَواهُم واحدٌ . وحزّبَ فلان أحزاباً أي جمعهم ؛ قال رُؤبَةُ :

لقد وجدتُ مُصعَباً مستصعبا ،
حين رَمَى الأحزابَ والمحزّبا

وحدث الزبير بن بَكّار قال : لما وُلّي الحسنُ بن زيد المدينة ، منع عبد الله بن مسلم بن جُنْدُب الهُذَلي أن يَؤمّ بالناس في مسجد الأحزاب ، فقال له : أصلحَ الله الأمير ، لمَ مَنعتني مقامي ، ومقام آبائي وأجدادي قبلي ؟ قال : ما منعك منه إلا يوم الأربعاء ؛ يريد قوله :

يا للرجال ليوم الأربعاء ! أما
يَنفكّ يُحدِثُ لي ، بعد النُّهَى ، طرَبا ؟

إذ لا يزال غزال فيه يَفتِنُني ،
يأتي ، إلى مسجد الأحزاب ، مُنتَقِبا

يُخبّرُ الناسَ أنّ الأجرَ هِمّتُه ،
وما أتى طالباً أجراً ومحتسبا

لو كان يطلبُ أجراً ما أتى ظُهراً ،
مضمّخاً بفَتيتِ المِسْكِ مُختَضِبا

لكنّه ساقه أن قيل ذا رَجَب ،
يا ليت عِدّة حَوْلي كلّه رَجَبا

فإنّ فيه ، لمن يَبغي فَواضِلَه ،
فضلاً ، وللطالب المرتاد مطّلبا

كم حُرّة دُرّة قد كنتُ آلَفُها ،
تَسُدُّ ، من دونها ، الأبواب والحُجُبا

قد ساغ فيه لها مَشْيُ النهار ، كما
ساغ الشرابُ لِعَطْشان إذا شَربا

اخرجْنَ فيه ، ولا تَرْهَبْنَ ذا كذبٍ ،
قد أبطَلَ الله فيه قولَ من كَذَبا

الأَحْسَاءُ : بالفتح والمدّ ، جمع حِسْيٍ ، بكسر الحاء ، وسكون السين : وهو الماءُ الذي تَنَشّفه الأرضُ من الرمل ، فإذا صارَ إلى صلابة أمسكته ، فتحفر العربُ عنه الرملَ فَتَستخرجه ؛ قال أبو منصور : سمعتُ غير واحد من تميم يقول : احتَسينا حِسياً أي أنبطْنا ماء حِسْيٍ ، والحِسْيُ الرمل المتراكم ، أسفلُه جبلٌ صَلْدٌ ، فإذا مُطِرَ الرملُ نَشفَ ماءَ المطر ، فإذا انتهى إلى الجبل الذي تحته ، أمسك الماءَ ، ومنع الرملَ وحرّ الشمس أن يَنشفا الماء . فإذا اشتدّ الحرُّ نَبثَ وجهَ الرمل عن الماء فَنبعَ بارداً عذباً يُتَبَرّضُ تبرُّضاً . وقد رأيت في البادية أحساءً

كثيرةً على هذه الصفة ، منها أحساءُ بني سعد بحذاء هَجَرَ ، والأحساءُ ماءٌ لجديلة طيىءٍ بأجإٍ ، وأحساءُ خِرْشاف ، وقد ذُكر خرشاف في موضعه ، وأحساءُ القَطيف ، وبحذاء الحاجر في طريق مكة أحساءٌ في وادٍ متطامن ذي رمل ، إذا رَوِيَتْ في الشتاء من السيول ، لم ينقطع مـاءُ أحسائها في القَيظ ، وقال الغِطْريف لرجل كان لصّاً ، ثم أصاب سلطاناً :

جَرَى لك بالأحساء، بعد بُؤوسِها ،
غـداةَ القشيريّين بالمُلك تُغْلَبُ

عليك بِضَرْب الناس ما دُمْتَ والياً ،
كما كُنتَ في دهْر الملصّة تُضْرَبُ

والأحساءُ : مدينة بالبحرين ، معروفة مشهورة، كان أول من عمرها وحصنها وجعلهـا قصبة هَجَرَ أبو طاهر سليمان بن أبي سعيد الجَنّابي القرمطي، وهي إلى الآن ، مدينة مشهورة عامرة . وأحساءُ بني وهْبٍ ، على خمسة أميال من المُرتمَى، بين القَرْعاء وواقصة، على طريق الحاجّ، فيه بركة وتسع آبار كبار وصغار. والأحساءُ مـاءٌ لغنيٍّ ؛ قال الحسين بن مُطَـيرِ الأسدي :

أينَ جِيرَانُنـا على الأحْساء ؟
أين جِيرانُنـا على الأطْوَاء ؟

فارقونا ، والأرضُ مُلبسةٌ نَوْ
رَ الأقاحي تُجادُ بالأنواء

كلَّ يوم بأُقْحُوان ونَوْرٍ ،
تَضحَكُ الأرض من بُكاء السماء

أَحْسَنُ : بوزن أَفْعَلُ ، من الحسْن ضدّ القبح : اسم قرية بين اليمامة وحمى ضرية ، يقال لها مَعْدن الأحسن، لبني أبي بكر بن كلاب ، بها حصن ومعدنُ ذهب ، وهي طريق أيمن اليمامـة ، وهناك جبـال تُسمّى الأحاسن ؛ قال النّوفَلي : يكتنف ضريّةَ جبلان ، يقال لأحدهمـا وَسَط ، وللآخر الأحسن ، وبـه معدن فضّة .

الأَحْسِيَةُ : بالفتح ، ثم السكون ، وكسر السين المهملة ، وياء خفيفة ، وهاء بوزن أفْعِلَة ، وهو من صِيَغِ جمع القلّة ، كأنه جمعُ حِساءٍ ، نحو حِمار وأحمرة، وسِوار وأسْوِرة . وحساءٌ جمعُ حِسْيٍ، نحو ذئب وذئاب، وزِقّ وزقاقٍ ، وقد تقدم تفسيره في الأحساء ؛ وقال ثَعلَب : الحساءُ الماءُ القليـل ، وهو موضع باليمن، له ذكر في حديث الرِّدّة ، أنّ الأسود العنسي طرَدَ عُمّال النبي ، صلى الله عليه وسلم، وكان فروَةَ بن مُسَيْك على مُراد، فنزل بالأحْسية، فانضمّ إليه مَن أقام على إسلامه .

الأَحْصَبَان : تثنية الأحصب ، من الأرض الحصْباء ، وهي الحَصَى الصغار، ومنه المحصَّبُ، موضع الجمار بمنًى ؛ قال أبو سعد: هو اسم موضع باليمن، يُنسب إليـه أبو الفتح أحمد بن عبـد الرحمن بن الحسين الأحْصَبي الورّاق نزل الأحْصَبين .

الأَحَصُّ : بالفتح، وتشديد الصاد المهملة ، يقال : رجلٌ أحَصٌّ ، بَيِّنُ الحَصصِ أي قليـل شعَرِ الرأس ، وقد حَصَّت البيضَةُ رأسي إذا أذهبَتْ شَعَرَه ،وطائرٌ أحصُّ الجَنَاح ، ورجلٌ احَصُّ اللّحيَـة ، ورحمٌ حَصّاءُ كله بمعنى القطع؛ وقال أبو زيد : رجلٌ أحصُّ إذا كان نكِداً مشؤوماً ، فكأنّ هذا الموضع ، لقلة خيره ، وعدَم نباتِه ، سمّي بذلك . وبِنجـدٍ موضعان يقال لهما : الأحصُّ وَشُبَيْث . وبالشام من نواحي حلَبَ موضعان يقال لهمـا : الأحصُّ وشبيث . فأمّا الذي بنجد ، فكانت منازل ربيعة ،

ثم منـازل ابنَيْ وائل بكرٍ وَتـَغلِبَ . وقال أبو المنذر هشام بن محمد في كتابه في افتراق العرب : ودخلت قبائل ربيعـة ظواهر بلاد نجـد والحجاز ، وأطراف تهامة ، وما والاهـا من البلاد ، وانقطعوا إليها ، وانتثروا فيها ، فكانوا بالذنائب ، وواردات ، والأحصّ، وشبيث، وبطن الجَريب، والتَّغلَمَين، وما بينها وما حولها من المنازل . وَرَوَت العلمـاءُ الأئمة ، كأبي عُبيْدَة وغيره : أن كليْباً ، واسمـه وائل بن ربيعة بن الحارث بن مُرّة بن زُهَير بن جُشَم ابن بكر بن حُبَيْب بن عمرو بن غَنم بن تـَغْلب بن وائل ، قال يوماً لامرأتـه ، وهي جليلة بنت مُرّة أخت جساس بن مرة بن ذُهْل بن شَيبان بن ثعلبة بن عُكابـة بن صَعْب بن علي بن بكر بن وائل ؛ وأمُّ جساس هبلة بنت منقذ بن سلمان بن كعب بن عمرو ابن سعد بن زيد مناة بن تميم ،وكانت أختها البَسُوسُ نازلة على ابن أختها جسّاس بن مُرّة ، قال لها : هل تَعرفين في العرب مَن هو أعزُّ مني ؟ قالت : نعم ، أخواي جسّاس وهَمّام ؛ وقيل : قالت نعم ، أخي جسّاس وندمانُه عمرو المزْدَلَف بن أبي ربيعـة الحارث بن ذهل بن شيبان. فأخذ قوسَه وخرج فمرّ بفصيل لناقة البسوس فعقَره ، وضرب ضَرعَ ناقتهـا حتى اختلط لبنُها ودمُها، وكانا قد قاربا حماه ؛ فأغمضوا له على ذلك ، واستغاثت البسوس ، ونادت بوَيْلهـا . فقال جسّاس: كُفّي ، فسأعقِر غداً جملًا هو أعظم من عقر ناقة . فبلغ ذلك كليبـاً ، فقال : دون عُلَيّانَ خَرْطُ القتاد. فذهبت مثلًا ؛ وَعُلَيّانُ فَحْلُ إبلِ كليبٍ. ثم أصابتهم سماءٌ فمرّوا بنهر يقال له شُبَيْث ، فأراد جساس نزوله ، فامتنع كليبٌ قصداً للمخالفة . ثم مرّوا على الأحصّ ، فأراد جساس وقومه النزول عليه ، فامتنع كليب قصداً للمخالفـة . ثم مرّوا ببطن الجريب ، فجرَى أمرُهُ على ذلك ، حتى نزلوا الذنائب ، وقد كلّوا وأعْيَوْا وعطشوا ، فأغضب ذلك جسّاساً ، فجاءَ وعمرو المزدلف معه ؛ فقال له:يا وائل، أطردْت أهلنا من المياه حتى كدتَ تقتلهم ؟ فقال كليب : ما منعناهم من ماءٍ إلاّ ونحن له شاغلون ؛ فقال له : هـذا كفِعْلك بناقة خالتي ؛ فقال له : أوذكرتَها ؟ أمَا إني لو وجدتها في غير إبل مُرّةَ ، يعني أبا جساس ، لاستَحْلَلتُ تلك الإبل . فعطف عليه جساس فرسه وطعنه بالرمح فأنفَذَه فيه. فلما أحسّ بالموْت، قال: يا عمرو اسقني ماءً ؛ يقول ذلك لعمرو المزدلف ؛ فقال له : تجاوزتَ بالمـاء الأحصّ، وبطن شُبَيْث. ثم كانت حرب ابني وائل، وهي حرب البسوس ، أربعين سنـة ، وهي حروب يُضْرَب بشدتها المثل . قالوا : والذنائب عن يسار وَلـَجةَ للمُصعد إلى مكـة ، وبه قبر كليب . وقد حكى هذه القصة بعينهـا النابغـة الجعدي ، يخاطب عِقَال بن خُوَيْلِد ، وقد أجار بني وائل ابنُ مَعن ، وكانوا قتلوا رجلًا من بني جعـدَةَ ، فحذّرَهم مثل حرب البسوس وحرب داحس والغبراء ؛ فقـال في ذلك :

فأبلـِغ عِقالاً ، إنّ غايةَ داحِسٍ
بكَفّيْكَ، فاستأخِر لها،أو تـَقَدّمِ

تُجير علينـا وائـلًا بدمائنا ،
كأنـّكَ ، عمّا نابَ أشياعَنا ، عَمِ

كليب لعَمْري كان أكثرَ ناصراً ،
وأيْسَرَ جُرماً منك،ضُرّجَ بالدمِ

رَمَى ضَرْعَ نابٍ،فاستمرّ بطَعْنة
كحاشيـة البُرْد اليماني المسهّم

الأحص

وقال لجسّاسٍ : أَغنِني بشربةٍ ،
تَفَضّلْ بها ، طَولاً عليَّ ، وأَنعِم

فقال : تجاوزْتَ الأحصَّ وماءَه ،
وبطنَ شُبَيْثٍ ، وهو ذو مترسّم

فهذا كما تراه ، ليس في الشعر والخبر ما يدلُّ على أنها بالشام . وأما الأحصُّ وشبيثٌ بنواحي حلَب ، وقد تحقق أمرهما ، فلا ريبَ فيهما ؛ أما الأحصُّ فكورة كبيرة مشهورة ، ذات قرًى ومزارع ، بين القبلة وبين الشمال من مدينة حلب ؛ قصبتُها خُناصرة ، مدينة كان ينزلها عمر بن عبد العزيز ، وهي صغيرة ، وقد خربت الآن إلاّ اليسير منها . وأما شُبَيْث ، فجبل في هذه الكورة أسوَدُ ، في رأسه فضاءٌ ، فيه أربع قرًى ، وقد خربت جميعها . ومن هذا الجبل يقطع أهل حلب وجميع نواحيها حجارة رُحِيِّهِم ، وهي سود خشنة ، وإياها عنى عدي بن الرقاع بقوله :

وإذا الربيع تتابعَتْ أنواؤه ،
فَسقَى خُناصِرَةَ الأحَصِّ وزادها

فأضاف خناصرة الى هذا الموضع ، وإياها عنى جريرٌ أيضاً بقوله :

عادَتْ هُمُومي بالأحَصِّ وِسادي ،
هَيهاتَ من بَلَدِ الأحصِّ بِلادِي

لي خمس عشرة من جُمادى ليلة ،
ما أستطيعُ على الفراش رُقادي

ونَعُودُ سيّدَنا وسيّد غيرنا ؛
ليت التّشكّي كان بالعُوّاد

وأنشد الأصمعي ، في كتاب جزيرة العرب ، لرجل من طيّىءٍ ، يقال له الخليل بن قَرْدة ، وكان له ابن واسمه زافر ، وكان قد مات بالشام في مدينة دمشق ؛ فقال :

ولا آبَ رَكبٌ من دمشق وأهله
ولا حِمصَ ، إذ لم يأتِ ، في الركب ، زافر

ولا من شُبَيْثٍ والأحصِّ ومُنْتَهَى الـ
مَطايا بقنّسرين ، أو بخُناصر

وإياه عنى ابن أبي حصينة المعرّي بقوله :

لَجَّ بَرْقُ الأحَصِّ في لمَعانِهْ ،
فتذَكّرْتُ مَن وراءَ رِعانِهْ

فسقَى الغيثُ حيث ينقطع الأوْ
عَسُ من رَندِهِ ومنبتِ بانِهْ

أو تَرَى النَّورَ مثل ما نُشِرَ البُرْ
دُ ، حوالَي هضابه وقنانِهْ

تجلبُ الريحُ منه أذْكى من المِسـ
ك ، إذا مرّتِ الصَّبا بمكانِهْ

وهذا، كما تراه، ليس فيه ما يدل على أنه إلا بالشام. فإن كان قد اتفق ترادُفُ هذين الاسمين بمكانَيْن بالشام ، ومكانين بنجد ، من غير قصد ، فهو عجب . وإن كان جرى الأمر فيهما ، كما جرى لأهل نجرانَ ودومةَ ، في بعض الروايات، حيث أخرج عمر أهلهما منهما ، فقدموا العراق ، وبنوا لهم بها أبنية ، وسموها باسم ما أُخرجوا منه ، فجائزٌ أن تكون ربيعة فارقت منازلها ، وقدمت الشام ، فأقاموا بها ، وسموا هذه بتلك ، والله أعلم . ويُنْسَبُ إلى أحصِّ حلب ، شاعر يُعرف بالناشِي الأحَصّي ، كان في أيام سيف الدولة أبي الحسن علي بن حمدان ، له خبر ظريف ، أنا مُورِده هنا ، وإن لم أكن على ثقة منه ، وهو

أن هذا الشاعر الأحصّي دخل على سيف الدولة ، فأنشده قصيدة له فيه ، فاعتذر سيف الدولة بضيق اليدِ يومئذ ، وقال له : أعذر فما يتأخر عنا حَمْلُ المال الينا ، فإذا بلغك ذلك فأتِنا لنضاعف جائزتك ، ونحسن إليك . فخرج من عنده فوجد على باب سيف الدولة كلاباً تُذبحُ لها السّخالُ وتُطعَمُ لحومَها ، فعاد إلى سيف الدولة فأنشده هذه الأبيات :

رأيتُ بباب داركم كلاباً ،
تُغذّيها وتُطعِمُها السّخالا

فما في الأرض أدبَرُ من أديبٍ ،
يكون الكلبُ أحسَنَ منه حالا

ثم اتفق أن حُمِلَ إلى سيف الدولة أموالٌ من بعض الجهات على بغال ، فضاع منها بغل بما عليه ، وهو عشرة آلاف دينار ، وجاء هذا البغل حتى وقف على باب الناشي الشاعر بالأحَصّ ، فسمع حِسّه ، فظنّه لصّاً ، فخرج إليه بالسلاح ، فوجده بغلاً مُوقَراً بالمال ، فأخذ ما عليه من المال وأطلقه . ثم دخل حلب ودخل على سيف الدولة وأنشده قصيدة له يقول فيها :

ومَن ظنّ أن الرّزقَ يأتي بحيلةٍ ،
فقد كذّبته نفسُه ، وهو آثِمُ

يَفوتُ الغِنَى من لا ينام عن السُّرى ،
وآخَرُ يأتي رِزقُه وهو نائمُ

فقال له سيف الدولة: بحياتي ! وصل إليك المال الذي كان على البغل ؟ فقال : نعم . فقال : خذه بجائزتك مبارَكاً لك فيه . فقيل لسيف الدولة : كيف عرفت ذلك ؟ قال عرفته من قوله :

وآخر يأتي رزقه وهو نائم

بعد قوله :

يكون الكلب أحسن منه حالا

الأحْفَارُ : جمع حَفَر ، والحفر في الأصل ، اسم المكان الذي يُحفر ، نحو الخندق ؛ والبئرُ إذا وسّعت فوق قدرها، سمّيت حفيراً وحفراً وحفيرة. والأحفار: عَلَمٌ لموضع من بادية العرب ؛ قال حاجب بن ذُبيان المازني :

هل رامَ نَهْيُ حمامتَيْن مكانَه ،
أم هل تَغيّرَ بعدنا الأحفارُ ؟

يا ليت شعري غير مُنْيَةِ باطلٍ ،
والدهرُ فيه عواطفٌ أطوارُ

هل تَرْسُمَنّ بي المَطِيّة بعدها
يَحْدي القطينُ ،وترفَعُ الأخدارُ !

الأحْقَافُ : جمع حِقْفٍ من الرمل . والعرب تسمّي الرمل المعوجّ حِقافاً وأحقافاً ، واحقوقَفَ الهلال والرمل إذا اعوجّ ، فهذا هو الظاهر في لغتهم ، وقد تَعسّفَ غيره . والأحقاف المذكور في الكتاب العزيز : وادٍ بين عُمان وأرض مَهْرَةَ ، عن ابن عباس ؛ قال ابن اسحاق : الأحقاف رمل فيما بين عُمان إلى حضرموت ؛ وقال قتادة : الأحقاف رمال مشرفة على البحر بالشّحْر من أرض اليمن ، وهذه ثلاثة أقوال غير مختلفة في المعنى . وقال الضحاك : الأحقاف جبل بالشام . وفي كتاب العين : الأحقاف جبل محيط بالدنيا ، من زبرجدة خضراء تلهب يوم القيامة ، فيحشرُ الناس عليه من كل أُفق ، وهذا وصف جبل قاف . والصحيح ما رويناه عن ابن عباس وابن اسحاق وقتادة : أنها رمال بأرض اليمن ، كانت عادٌ تنزلها،ويشهد بصحة ذلك ما رواه أبو المنذر

هشام بن محمد ، عن أبي يحيى السجستاني ، عن مرّة ابن عمر الأبلي ، عن الأصبغ بن نُباتة ؛ قال : إنّا لجُلُوسٌ عند عليّ بن أبي طالب ذات يوم في خلافة أبي بكر الصديق ، رضي الله عنه، إذ أقبل رجل من حضرموت ، لم أرَ قط رجلاً أنكرَ منه ، فاستشرفه الناس ، وراعَهم منظرُه ، وأقبل مسرعاً جواداً حتى وقف علينا ، وسلم وجثَا وكلم أدنى القوم منه مجلساً ، وقال: مَن عميدكم ؟ فأشاروا إلى عليّ ، رضي الله عنه ، وقالوا : هذا ابن عمّ رسول الله ، صلى الله عليه وسلم، وعالمُ الناس ، والمأخوذ عنه؛ فقام وقال :

اسمَعْ كلامي ، هداكَ الله مِن هادِ ، وافرجْ بعِلْمِكَ عَن ذي غُلّةٍ صادِ
جابَ التنائفَ من وادي سُكاكَ إلى ذاتِ الأماحلِ في بطحاء أجيادِ
تلفُّه الدّمنَةُ البَوْغاءُ ، معتمداً إلى السّداد وتعليمٍ بإرشادِ
سمعتُ بالدين ، دين الحقّ جاء به محمدٌ ، وهو قَرْمُ الحاضر البادي
فجئْتُ منتقلاً من دينِ باغيةٍ ، ومن عِبادة أوْثانٍ وأنْداد
ومن ذبائح أعياد مُضَلِّلَةٍ ، نسيكُها غائبٌ ذو لُوثَةٍ عاد
فادلُلْ على القَصدِ ،واجلُ الرَّيبَ عن خَلَدي بشِرْعَةٍ ذاتِ إيضاحٍ وإرشاد
والمُمْ بفَضْلٍ ، هَداكَ الله عن شَعَثي ، وأهْدِني إنّك المشهور في النادي
إنّ الهداية للإسلام نائبةٌ عن العَمَى ، والتُّقَى من خير أزواد
وليس يُفرج رَيبَ الكفر عن خَلَدٍ أفَظَّه الجَهْلُ ، إلاّ حَيَّةُ الوادي

قال :فأعجب عليّاً ، رضي الله عنه ، والجلساءَ شعْرُه ، وقال له عليٌّ : لله درُّكَ من رجل ، ما أرْصَنَ شعرك ! ممن أنت ؟ قال : من حضرموت . فسُرَّ به عليٌّ وشرح له الإسلام ، فأسلم على يدَيْه،ثم أتى به إلى أبي بكر ، رضي الله عنه ، فأسمعه الشعر ، فأعجبه ، ثم إنّ عليّاً ، رضي الله عنه ، سأله ذات يوم ، ونحن مجتمعون للحديث : أعالمٌ أنتَ بحضرموت ؟ قال : إذا جهلتها لم أعرفْ غيرَها . قال له عليٌّ، رضي الله عنه : أتعرف الأحقاف؟ قال الرجل: كأنك تسأل عن قبر هود ، عليه السلام . قال عليٌّ، رضي الله عنه : لله درُّكَ ما أخطأْتَ ! قال : نعم ، خرجت وأنا في عُنْفُوان شبيبتي ، في أغَيْلمة من الحيّ ، ونحن نريد أن نأتي قبره لبُعد صيته فينا وكثرة من يذكره منا ، فسرنا في بلاد الأحقاف أياماً ، ومعنا رجل قد عرف الموضع ، فانتهينا إلى كثيب أحمرَ ، فيه كُهوفٌ كثيرة ، فمضى بنا الرجل إلى كهف منها ، فدخلناه فأمْعنّا فيه طويلاً ، فانتهينا إلى حجرين ، قد أُطبقَ أحدهما دون الآخر، وفيه خَلَلٌ يدخلُ منه الرجلُ النحيفُ متجانفاً ، فدخلتُه ، فرأيت رجلاً على سرير شديد الأُدْمة ، طويل الوجه ، كثّ اللحية ، وقد يَبِسَ على سريره ، فإذ مسستُ شيئاً من بدنه أصَبْتُه صليباً ، لم يَتغيَّرْ ، ورأيت عند رأسه كتاباً بالعربية : أنا هود النبيُّ الذي أسِفْتُ على عاد بكفرها ، وما كان لأمر الله من مردّ . فقال لنا عليّ بن أبي طالب ، رضي الله عنه : كذلك سمعته من أبي القاسم رسول الله ، صلى الله عليه وسلم .

أَحْلَى : بالفتح بوزن فَعْلَى : وهو حصن باليمن .

إِحْلِيلَى : بالكسر ثم السكون وكسر اللام وياء ساكنة ولام أخرى مقصور ممال : اسم شعب لبني أسد، فيه نخل لهم ؛ وأنشد عَرّام بن الأصبغ يقول:

ظَلِلْنا بإحْلِيلَى، بيوم تَلُفُّنا ،
إلى نَخَلات قد صَوَيْنَ ، سَمُومُ

إِحْلِيلاءُ : مثل الذي قبله ، إلا أنه بالمد : جبل، وهو غير الذي قبله ، قاله أبو القاسم الزمخشري ؛ وأنشد غيره لرجل من عُكْل :

إذا ما سَقَى الله البلادَ ، فلا سقى
شَناخيبَ إحليلاءَ من سَبَل القَطْرِ

قالوا : والشناخيب جمع شُنخُوب وشِنخَاب ، وهو القطعة من الجبل العالية .

إِحْلِيلُ : مثل الذي قبله ، لكنه ليس في آخره ألف مقصورة ولا ممدودة : اسم وادٍ في بلاد كِنانة ، ثم لبني نُفاثة منهم ؛ قال كانِفٌ الفَهْمي :

فلو تَسأَلي عَنّا ، لنُبِّئْتِ أننا
بإحليلَ،لا نُزْوَى ولا نَتَخَشَّعُ

وأن قد كَسَوْنا بطن ضيم عجاجةً،
تصعّد فيه مرّة وتفرّعُ

وقال نصر : إحليل وادٍ تِهاميّ قرب مكة ؛ وقد قال بعض الشعراء: ظللنا بإحليلاء ، للضرورة؛ كذا رواه ممدوداً وجعلهما واحداً .

أَحْمَدَابَاذُ : معناه عمارة أحمد ، كما قدمنا : قرية من قرى رِيوَنْد ، من نواحي نيسابور قرب بَيْهَق، وهي آخر حدود رِيوَنْد . وأحمداباذ أيضاً : قرية من قرى قزوين ، على ثلاثة فراسخ منها ، بناها أبو عبد الله أحمد بن هِبةِ الله الكموني القزويني .

الأَحْمَدِيُّ : اسم قصر كان بسامرّاء ، عمّره أبو العباس أحمد المعتمد على الله بن المتوكل على الله فسُمي به ؛ وقال بعض أهل الأدب : اجتزتُ بسامرّاء فرأيت على جدار من جُدران القصر المعروف بالأحمديّ مكتوباً :

في الأحمديّ لِمَن يأتيه مُعتَبَرُ،
لم يَبْقَ من حُسْنه عينٌ ولا أثَرُ

غارتْ كواكِبُهُ وانهَدّ جانبُهُ ،
ومات صاحبه واستُقطع الخَبَرُ

والأحمديُّ أيضاً : اسم موضع بظاهر مدينة سِنْجَار.

الأَحْمَرُ : بلفظ الأحمر من الألوان : اسم جبل مشرف على قُعيقعان بمكة ، كان يسمّى في الجاهلية الأعرف. والأحمر أيضاً : حصن بظاهر بحر الشام ، وكان يُعرف بعَثليث . والأحمر : ناحية بالأندلس ، ثم من عمل سَرَقُسْطة ، يقال له الوادي الأحمر .

الأَحْوَازُ : بالزاي ، من نواحي بغداد، من جهة النهروان .

الأَحْوَاضُ : آخره ضاد معجمة ، جمعُ حَوْض: أمكنةٌ تسكنها بنو عبد شمس بن سعد بن زيد مناة ابن تميم .

الأَحْوَرَانِ : تثنية الأحور ، وهو سواد العين : موضع في قول زيد الخيل :

أرى ناقتي قد اجتَوَتْ كلّ مَنْهَل
من الجَوْف،تَرْعاه الركابُ ومَصْدَرِ

فإن كَرِهتْ أرضاً فإني اجتَوَيْتُها ،
وإنّ عليّ الذّنبَ ، إنْ لم أغيّرِ

وتَقْطَعُ رملَ الأحْوَرَيْن براكب
صَبُور على طولِ السُّرَى والتَّهَجُّرِ

الأحْوَرُ : واحد الذي قبله : مخلاف باليمن .

أَحوَسُ : بوزن أفعل ، بالسين المهملة : موضع في بلاد مُزَيْنة ، فيه نخل كثير ؛ وفي كتاب نصر أحْوَس، معجم الحاء: موضع بالمدينة به زرع ؛ قال مَعن بن أوس :

رَأتْ نخلَها من بطن أحْوَسَ ، حَفَّها
حجابٌ بماشيها ، ومن دونها لِصَبُ

يَشُنُّ عليها الماءَ جَوْنٌ مدرَّبٌ ،
ومحتجرٌ يَدعُو ، إذا ظهر الغَرْبُ

تكلَّفني أُدْماً لدى ابن مُغَفَّل ،
حَوَاها له الجَدُّ المدافعُ والكَسْبُ

وقال أيضاً :

وقالوا : رجالٌ ! فاستمعتُ لقيلِهم ،
أبينوا لمن مالٌ بأحْوَسَ ضائعُ ؟

ومُنِّيتُ في تلك الأمانيّ ، إنني
لها غارسٌ ، حتى أملّ ، وزارعُ

الأحياءُ : جمع حيّ من أحياء العرب ، أو حيّ ضد الميت ؛ قال ابن إسحاق : غزا عبيدة بن الحارث بن المطّلب الأحياءَ،وهو ماءٌ أسفل من ثنية المَرَة.والأحياءُ أيضاً : قُرًى على نيل مصر من جهة الصعيد؛ يقال لها أحياءُ بني الخزرج ، وهو الحيُّ الكبير ، والحيُّ الصغير ، وبينها وبين الفسطاط نحو عشرة فراسخ .

الأُحَيْدِبُ : تصغير الأحدَب : اسم جبل مشرف على الحدَث ، بالثغور الرومية ، ذكره أبو فراس بن حمدان ، فقال في ذلك هذه الأبيات :

ويومٍ على ظهر الأُحَيْدِبِ مُظلمٍ ،
جَلاه ببيضِ الهِنْدِ ، بِيضٌ أزاهرُ

أتَتْ أُمَمُ الكُفّار فيه يَؤُمُّها ،
إلى الحَيْن ، ممدود المطالب كافرُ

فحَسْبي بها يوم الأُحَيْدب وقعةٌ ،
على مثلها في العزّ تُثْنَى الخناصرُ

وقال أبو الطيب المتنبي :

نَثَرْتَهم يوم الأحيدب نثرةً ،
كما نُثِرَتْ فوق العروسِ الدراهم

الأُحَيْسى : بفتح أوله وكسر ثانيه وياء ساكنة وسين مهملة والقصر ؛ ثنية الأحيسى : موضع قرب العارض باليمامة ؛ قال :

وبالجزع من وادي الأحيسى عصابةٌ
سُحيمية الأنساب ، شتى المواسم

ومنها طلع خالد بن الوليد على مسيلمة الكذاب .

باب الهمزة والخاء وما يليهما

أُخَّا : بالضم، وتشديد الخاء، والقصر؛ كلمة نبطية: ناحية من نواحي البصرة ، في شرقي دجلة ، ذات أنهار وقُرى .

الأخاديدُ : جمع أخدود ، وهو الشق المستطيل في الأرض : اسم المنزل الثالث من واسط للمصعد إلى مكة ، وهي ركايا في طريق البر ، وفيها قباب ، وماؤها عذبٌ، ثم منها إلى لِينَةَ،وهو المنزل الرابع، وبين الأخاديد والغَضَاض يوم.

الأخابِثُ : كأنه جمع أخبث، آخره ثاءٌ مثلثة: كانت بنو عَكّ بن عدنان قد ارتدّت بعد وفاة النبي ، صلى الله عليه وسلم ، بالأعلاب من أرضهم ، بين الطائف

والساحل ، فخرج اليهم بأمر أبي بكر الصديق ، رضي الله عنه ، الطاهر بن أبي هالة ، فواقعهم بالأعلاب، فقتلهم شرَّ قِتلة . وكتب أبو بكر ، رضي الله عنه ، إلى الطاهر بن أبي هالة قبل أن يأتيه بالفتح : بلغني كتابك تخبرني فيه مسيرك واستنفارك مسروقاً وقومه إلى الأخابث بالأعلاب ، فقد أصبت ؛ فعاجلوا هذا الضرب، ولا تُرفّهوا عنهم ، وأقيموا بالأعلاب حتى تأمن طريق الأخابث ، ويأتيكم أمري . فسميت تلك الجموع من عَكّ ومن تأشّب اليهم ، الأخابث ، إلى اليوم ، وسميت تلك الطريق إلى اليوم، طريق الأخابث ؛ وقال الطاهر بن أبي هالة :

فوالله لولا الله ، لا شيءَ غيره ،
لما فُضَّ بالأجراع جمع العَثاعِثِ

فلم ترَ عيني مثل جمعٍ رأيتُه ،
بجنب مجاز ، في جموعِ الأخابث

قتلناهمُ ما بين قُنّة خامرٍ ،
إلى القِيعةِ البيضاء ذات النبائثِ

وفَيْنا بأموال الأخابث عنوةً ،
جِهاراً ، ولم نحفل بتلك المَناهِثِ

الأخارِجُ : يجوز أن يكون في الأصل جمع خَراج، وهو الإتاوة ؛ ويقال : خراج وأخراج وأخاريج وأخارج : هو جبل لبني كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ؛ وقال موهوب بن رُشَيد القريظي يرثي رجلًا :

مُقيمٌ ما أقام ذُرَى سُواجٍ ،
وما بقي الأخارج والبتيلُ

الأخاشِب : بالشين المعجمة، والباء الموحدة ، والأخشب من الجبال ، الخشن الغليظ ، ويقال : هو الذي لا يُرتقى فيه . وأرض خشباء وهي التي كانت حجارتها منثورة متدانية ؛ قال أبو النجم :

إذا عَلَوْنَ الأخشبَ المنطوحا

يريد كأنه نُطحَ . والخشِب : الغليظ الخشن من كل شيء ؛ ورجل خشب : عاري العظم . والأخاشب : جبال بالصَّمّان ، ليس بقربها جبال ولا آكام . والأخاشب : جبال مكة وجبال مِنىً . والأخاشب: جبال سود قريبة من أجإٍ ، بينهما رملة ليست بالطويلة ، عن نَصر .

الأخْبَابُ : بلفظ جمع الخَبّ أو الخَبَب : موضع قرب مكة ، وقيل : بلد بجنب السوارقية من ديار بني سُلَيْم ، في شعر عمر بن أبي ربيعة ، كذا نقلتُهُ من خط ابن نباتة الشاعر الذي نقله من خط اليزيدي ؛ قال :

ومن أجْل ذات الخال، يوم لقيتُها ،
بمندفع الأخباب ، أخْضَلَني دَمْعي

وأُخرَى لدى البيت العتيق نظرتُها،
إليها تَمَشّتْ في عظامي ومسمعي

أَخْثالُ : بالثاء المثلثة كأنه جمع خَثْلةِ البطن: وهي ما بين السُّرّة والعانة ؛ وقال عَرّام: الخَثَلَة ، بالتحريك، مستقرُّ الطعام ، تكون للإنسان كالكِرْش للشاة . وقال الزمخشري : هو واد لبني أسد يقال له ذو أخثال ، يُزْرَعُ فيه على طريق السافرة إلى البصرة، ومن أقبل منها إلى الثعلبية ، وذكر في شعر عنترة العبسي ، وضبطه أبو أحمد العسكري بالحاء المهملة ، وقد ذكرته قبل .

الأخْرَابُ : جمع خُرب، بالضم، وهو منقطع الرمل. قال ابن حبيب : الأخْراب أُقَيْرِن حُمْرٌ بين

السَّجَا والثُّعْل ، وحولهما ، وهي لبني الأَضْبَط ، وبني قُوالة ؛ فما يلي الثُّعْلَ لبني قوالة بن أبي ربيعة ؛ وما يلي السَّجَا لبني الأضبط بن كلاب ، وهما من أكرم مياه نجد ، وأجمعه لبني كلاب . وسَجاً بعيدة القَعْر ، عذبة الماء ؛ والثُّعْل أكثرهما ماءً ، وهو شَرُوب ، وأجلَى هضاب ثلاث على مَبْدَأَة من الثعل ، قال طَهْمَان بن عمرو الكلابي :

لن تَجِدَ الأخرابَ أَيْمَنَ من سَجاً
إلى الثعل ، إلاّ أَلأمُ الناس عامِرُهْ

ورُوي أن عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، قال للراشد بن عبد ربّ السُّلَمي: لا تَسْكُن الأخرابَ ؛ فقال : ضيعتي لا بُدّ لي منها ؛ فقال : لكأني أنظر إليك تَعي أمثال الذآنين حتى تموت ، فكان كذلك. وقيل : الأخراب في هذا الموضع اسم للثغور ، وأخراب عَزْور موضع في شعر جميل حين قال :

حلفت برب الواقصات إلى مِنىً ،
وما سلك الأخرابَ أخرابَ عَزْورِ

أَخْرَبُ : بفتح الراء ، ويُرْوى بضمها ، فيكون أيضاً جمعاً للخَرْب المذكور قبل : وهو موضع في أرض بني عامر بن صعصعة ، وفيه كانت وقعة بني نَهْد وبني عامر ؛ قال امرؤ القيس :

خَرجْنا نُرِيغُ الوَحْشَ ، بين ثُعالة
وبين رُحَيّات ، إلى فَجّ أَخْرُبِ

إذا ما رَكِبنا، قال وِلْدانُ أهلنا :
تعالوا، إلى أن يأتِنا الصيدُ ، نَحْطِبِ

الأَخْرَجَانِ : تثنية الأخرَج ، من الخَرَج ، وهو لونان ، أَبيض واسود ، يقال : كَبْش أَخْرَجُ ، وظليم أخرج : وهما جبلان في بلاد بني عامر ؛ قال حُمَيْد بن ثَوْر :

عفا الرَّبْعُ بين الأخرَجَين ، وأوزِعَتْ
به حَرْجَفٌ تدني الحَصى وتَسُوقُ

وقال أبو بكر : وممّا يُذكَرُ في بلاد أبي بكر مما فيه جبال ومياه المَرْدَمَة ، وهي بلاد واسعة ، وفيها جبلان يسميان الأخرجَين ، قال فيهما ابن شبل :

لقد أُحْميت ، بين جبال حَوْضَى
وبين الأخرجين ، حِمىً عريضا

لِحَيّ الجعفريّ فما جزاني،
ولكن ظَلّ يأتِلُ أو مريضا

الآتل : الخانس ؛ وقال حُمَيد بن ثور :

على طَللَيْ جُمْلٍ وَقَفتَ ابن عامر ،
وقد كنتَ تَعْلى والمَزارُ قريب

بعلياء من روض الغُضار ، كأنما
لها الريم من طُول الخلاء نسيب

أَرَبّتْ رياح الأخرجَين عليهما ،
ومستجلَبٌ من غيرهنّ غريب

الأَخْرَجُ : جبل لبني شَرْقيّ ، وكانوا لصوصاً شياطين .

الأَخْرِجَةُ : جمع قلة للخَرْج المذكور قبله: وهو ماءٌ على متن الطريق الأُولى ، عن يسار سميراء .

الأَخْرَجِيَّةُ : الياءُ مشددة للنسبة : موضع بالشام؛ قال جرير :

يقول ، بوادي الأخرجيّة ، صاحبي :
متى يَرْعَوي قلب النوى المتقاذف ؟

أَخْرَمُ : بوزن أحمر، والخرم، في اللغة، أنف الجبل، والمخارم جمع مَخرِم، وهو منقطع أنف الجبل، وهي أفواه الفجاج، وعينٌ ذات مخارِمَ أي ذات مخارج : وهو في عدة مواضع، منها جبل في ديار بني سُلَيْم، مما يلي بلاد ربيعة بن عامر بن صعصعة. قال نصر : وأَخْرَم جبل قبل تُوز بأربعة أميال من أرض نَجْد. والأخرَم أيضاً جبل في طَرَف الدَّهناء، وقد جاء في شعر كثيِّر بضم الراء ؛ قال:

موازيةً هَضْبَ المُضَيَّح، واتّقتْ
جِبالَ الحِمى والأخشَبَين بأخرُمِ

وقد ثنّاه المسيب بن عَلَس فقال :

ترعى رياضَ الأخرَمَين، له
فيها مَوَارِدُ، ماؤها غَدَقُ

الأَخْرُوتُ : بالضم، ثم السكون، وضم الراء، والواو ساكنة، والتاء فوقها نقطتان: مخلاف باليمن، ولعله أن يكون علماً مرتجلاً، أو يكون من الخَرْت، وهو الثقب.

الأَخْرُوجُ : بوزن الذي قبله وحروفه، إلاّ أن آخره جيم : مخلاف باليمن أيضاً.

أَخْزَمُ : بالزاي، بوزن أحمر ؛ والأخزَمُ في كلام العرب الحية الذَّكَرُ، وأخزم اسم جبل بقرب المدينة، بين ناحية مَلَل والروحاء، له ذكر في أخبار العرب ؛ قال ابراهيم بن هَرْمة :

ألا ما لِرَسْمِ الدار لا يتكلّمُ،
وقد عاجَ أصحابي عليه، فسلّموا

بأخزَمَ أو بالمُنْحَنَى من سويقة،
ألا ربما أهدى لك الشوقَ أخزمُ

وغيَّرها العصران، حتى كأنها،
على قِدَمِ الأيام، بُرْدٌ مسهَّمُ

وأخزم أيضاً : جبل نجديٌّ، في حُق الضِّباب، عن نصر.

أَخْسِيسكُ : بالفتح، ثم السكون، وكسر السين المهملة، وياءٍ ساكنة، وسين أخرى مفتوحة، وكاف: بلد بما وراء النهر، مقابل زَمٌّ، بين تِرْمِذَ وفِرَبْر؛ وزَمٌّ في غربي جيحون، وأخسيسك في شرقيه، وعملهما واحد، والمنبر بزمٌّ.

أَخْسِيكَثُ : بالفتح، ثم السكون، وكسر السين المهملة، وياء ساكنة، وكاف وثاء مثلثة، وبعضهم يقوله بالتاء المثناة، وهو الأولى، لأن المثلثة ليست من حروف العجم : اسم مدينة بما وراءَ النهر، وهي قصبة ناحية فرغانة، وهي على شاطىء نهر الشاش على أرض مستوية، بينها وبين الجبال نحو من فرسخ على شمالي النهر، ولها قُهُنْدُز أي حصنٌ، ولها ربض ؛ ومقدارها في الكبر نحو ثلاثة فراسخ، وبناؤها طين، وعلى ربضها أيضاً سور ؛ وللمدينة الداخلة أربعة أبواب، وفي المدينة والربض مياه جارية، وحياض كثيرة، وكل باب من أبواب ربضها يفضي إلى بساتين ملتفة، وأنهار جارية لا تنقطع مقدار فرسخ، وهي من أنزه بلاد ما وراءَ النهر. وهي في الإقليم الرابع، طولها أربع وتسعون درجة، وعرضها سبع وثلاثون درجة ونصف، وقد خرج منها جماعة من أهل العلم والأدب، منهم : أبو الوفاء محمد بن محمد بن القاسم الأخسيكثي، كان إماماً في اللغة والتاريخ، توفي بعد سنة ٥٢٠، وأخوه أبو رشاد أحمد بن محمد بن القاسم، كان أديباً فاضلاً شاعراً، وكان مقامهما بمرو وبها ماتا ؛ ومن شعر أحمد يصف

بلده قوله :

مِن سوى تربة أَرضي ،
خلق الله اللئاما

إنّ أخسيكث أُمٌّ
لم تلدْ إلاّ الكراما

وأيضاً ، نوح بن نصر بن محمد بن أحمد بن عمرو بن الفضل بن العباس بن الحارث الفرغاني الأخسيكثي أبو عصمة ؛ قال شيرويه: قدم همذان سنة ٤١٥ . روى عن بكر بن فارس الناطفي ، وأحمد بن محمد بن أحمد الهروي ، وغيرهما ؛ حدثنا عنه أبو بكر الصندوقي، وذكره الحافظ أبو القاسم ؛ وقال : في حديثه نكارة ، وهو مكثر ، وسمع بالعراق والشام وخراسان .

الأخشبانِ : تثنية الأخشب ، وقد تقدم اشتقاقه في الأخاشب ، والأخشبان : جبلان يضافان تارة إلى مكة ، وتارة إلى منى ، وهما واحد ، أحدهما : أبو قبيس ، والآخر قعيقعان. ويقال : بل هما أبو قبيس والجبل الأحمر المشرف هنالك، ويسميان الجَبْجَبَيْن أيضاً . وقال ابن وهب : الأخشبان الجبلان اللذان تحت العقبة بمنى؛ وقال السيد علَيٌّ العلوي: الأخشب الشرقي أبو قبيس ، والأخشب الغربي هو المعروف بجبل الخُطّ ، والخط من وادي ابراهيم . وقال الأصمعي : الأخشبان أبو قبيس ، وهو الجبل المشرف على الصفا ، وهو ما بين حرف أجياد الصغير المشرف على الصفا إلى السويداء التي تلي الخندمة ، وكان يسمى في الجاهلية الأمين ، لأن الركن كان مستودعاً فيه عام الطوفان ، فلما بنى اسماعيل ، عليه السلام ، البيت نودي: إن الركن في مكان كذا وكذا. والأخشب الآخر الجبل الذي يقال له الأحمر ، كان يسمى في الجاهلية الأعرَف، وهو الجبل المشرف وجهه على قعيقعان ؛ قال مزاحم العقيلي :

خليليّ ! هل من حيلة تعلمانها ،
يقَرّبُ من ليلى إلينا احتيالها ؟

فإنّ بأعلى الأخشبين أراكةً
عدتنيَ عنها الحرب دانٍ ظِلالها

وفي فرعها ، لو يستطاب جنابُها،
جَنًى يجتنيه المجتني لو ينالها

ممنّعة في بعض أفنانها العلا
يروح إلينا كلّ وقت خيالها

والذي يظهر من هذا الشعر أن الأخشبين فيه غير التي بمكة ؛ إنه يَدلُّ على أنها من منازل العرب التي يحلّونها بأهاليهم، وليس الأخشبان كذلك ، ويدل أيضاً على أنه موضع واحد ، لأن الأراكة لا تكون في موضعَين ، وقد تقدّم أن الأخشبَين جبلان ، كل واحد منهما غير الآخر ، وأما الشعر الذي قيل فيهما ، بلا شك ، فقول الشريف الرضي أبي الحسن محمد بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم ابن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي ابن ابي طالب ، رضي الله عنه :

أُحِبُّكِ ما أقام منًى وجمعٌ ،
وما أرسى بمكة أخشَباها

وما نحروا بخيفِ منًى وكبُّوا
على الأذقان مُشْعَرَةً ذُرَاها

نظرتُكِ نظرةً بالخيف كانت
جِلاءَ العَين أو كانت قَذاها

ولم يكُ غير موقِفِنا وطارت
بكل قبيلة منا نواها

وقد تَنفرد هذه التثنية ، فيقال لكل واحد منهما : الأَخْشب ؛ قال ساعدة بن جُؤيَّة :

أَفي وأَهديهمْ ، وكلُّ هديةٍ
مما تَثُجُّ لها ترائبُ تَثْعَبُ

ومقامهنَّ، إذا حُبسْنَ بمأْزِمٍ،
ضَيْقٍ ألفَّ وصدَّهنَّ الأَخشبُ

يُقسِم بالحُجّاج والبُدْنِ التي تُنحر بالمأْزمَين ، وتُجمع على الأَخاشب ؛ قال :

فبَلْدَحُ أَمْسى مُوحشاً فالأَخاشبُ

أَخَشَنْبَةُ : بالفتح ، ثم السكون، وفتح الشين المعجمة، ونون ساكنة ، وباء موحدة : بلد بالأندلس ، مشهور عظيم كثير الخيرات ، بينه وبين شِلْبَ ستة أيام ، وبينه وبين لَبَّ ثلاثة أيام .

أَخْشَنُ وخُشَيْن : جبلان في بادية العرب ، أحدهما أصغر من الآخر .

الإِخْشِينُ : بالكسر ، ثم السكون ، وكسر الشين ، وياء ساكنة ونون : بلد بفارس .

الأَخْصاصُ : جمعُ خُص : اسم لقريتين بالفيُّوم من أرض مصر .

الأَخْضَرُ : بضاد معجمة، بلفظ الأخضر من الألوان : منزل قربَ تَبُوكَ بينه وبين وادي القرى ، كان قد نزله رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، في مسيره إلى تبوك، وهناك مسجد فيه مُصلّى النبي ، صلى الله عليه وسلم. وأَخضرُ تُربةَ : اسم واد تجتمع فيه السيول التي تنحط من السراة ، وقيل : يَهْيَ طوله مسيرة ثلاث ، وعرضه مسيرة يوم ؛ ويقال : الأخضرين . والأخضر: موضع بالجزيرة للنَّمِر بن قاسط. ومواضع كثيرة عربية وعجمية تسمى الأخضر .

أَخطَبُ : بلفظ خطبَ الخطيب يخطُبُ ، وزَيد أخطب من عمرو . وقيل: أخطب، اسم جبل بنجد، لبني سهل بن أنس بن ربيعة بن كعب ؛ قال ناهض ابن ثُومة :

لمن طلَلٌ بين الكثيب وأخطب ،
حمتْه السواحي والهِدَامُ الرشائش

وجرُّ السواقي ، فارتمى قومُه الحَصى ،
فدفَّ النقا منه مقيمٌ وطائشُ

ومرُّ الليالي فهو ، من طول ما عَفا،
كبُرْدِ اليماني وَشَّه الحِبْرُ نامشُ

وشه : أراد وَشّاه أي حبّرَه ، وقال نصر لطيّئٍ : الأخطب ، لخطُوطٍ فيه سودٍ وحمرٍ .

أَخطَبَة : بالهاء ، من مياه أبي بكر بن كلاب ، عن أبي زياد .

أَخْلاءُ : بالفتح ، ثم السكون والمدّ : صقع بالبصرة من أصقاع فراتها ، عامر ، آهل .

الأَخْلِفَةُ : بالفتح، ثم السكون، وكسر اللام، والفاء؛ الخِلْفُ خلف الناقة، والخَلْفُ القوم المخلّفون، يجوز أن يكون جمع قلة لأحدهما : وهو أحد محالّ بَولان بن عمرو بن الغوث بن طيّئٍ بأجإٍ .

إِخْميم : بالكسر ، ثم السكون ، وكسر الميم ، وياء ساكنة ، وميم أخرى : بلد بالصعيد في الإقليم الثاني ، طوله أربع وخمسون درجة ، وعرضه أربع وعشرون درجة وخمسون دقيقة ، وهو بلد قديم على شاطىء النيل بالصعيد ؛ وفي غربيّه جبل صغير، من أصغى إليه بأذنه سمع خرير الماء، ولَغطاً شبيهاً

بكلام الآدميين ، لا يُدرى ما هو. وباخميم عجائب كثيرة قديمة ، منها البَرابي وغيرها . والبرابي أبنية عجيبة فيها تماثيل وصور ، واختُلِف في بانيها ، والأكثر الأشهر أنها بنيت في أيام الملكة دَلوكة ، صاحبة حائط العجوز ، وقد ذكرتُ ما بلغني من خبرها ، وكيفية بنائها ، والسبب فيه في البرابي من هذا الكتاب ، وهو بناءٌ مسقفٌ بسقف واحد ، وهو عظيم السعة ، مُفرطها ، وفيه طاقات ومداخل ، وفي جدرانه صور كثيرة ، منها صور الآدميين ، وحيوان مختلف ، منه ما يُعرف ، ومنه ما لا يعرف ؛ وفي تلك الصور ، صورة رجل لم يُر أعظم منه ، ولا أبهى ، ولا أنبل ، وفيها كتابات كثيرة ، لا يعلم أحد المراد بها ، ولا يُدرى ما هي ، والله أعلم بها . ويُنسب إليها ذو النون بن ابراهيم الإخميمي المصري الزاهد ، طاف البلاد في السياحة ، وحدّث عن مالك بن أنس ، والليث بن سعد ، وفُضيل بن عياض ، وعبد الله بن لهيعة ، وسفيان بن عُيَينة ، وغيرهم ، روى عنه الجنيد بن محمد وغيره ، وكان من موالي قريش ، يكنّى أبا الفيض ، قال : وكان أبوه ابراهيم نوبيّاً . وقال الدارقطني : ذو النون بن ابراهيم روى عن مالك أحاديث في أسانيدها نظر ، وكان واعظاً ، وقيل : إن اسمه ثَوبان ، وذو النون لقب له ، ومات بالجيزة من مصر ، وحُمل في مركب حتى عُديَ به خوفاً عليه من زحمة الناس على الجسر ، ودفن في مقابر المعافر ، وذلك في ذي القعدة سنة ٢٤٦ ، وله أخ اسمه ذو الكفل . وإخميم أيضاً : موضع بأرض العرب ، قال أبو عبد الله محمد بن المعلّى بن عبد الله الأزدي في شرحه لشعر تميم بن أُبَيّ بن مقبل ، وذكر اسماء جاءت على وزن إفعيل ، فقال : وإخميم موضع غَوريٌّ نزله قوم من عنزةَ ، فهم به إلى اليوم ؛ قال شاعرٌ منهم :

لمن طللٌ عافٍ بصحراء إخميمِ ، عفا غيرَ أوتادٍ وجُونٍ مَجَاثِمِ

إخنَا : بالكسر ، ثم السكون ، والنون ، مقصور ، وبعضٌ يقول : إخنو ، ووجدته في غير نسخة من كتاب فتوح مصر ، بالجيم ، وأحفيت في السؤال عنه بمصر ، فلم أجد من يعرفه إلا بالخاء . وقال القُضاعي وهو يعدد كور الحوف الغربي: وكورتا إخنا ورشيد، والبحيرة ، وجميع ذلك قربَ الاسكندرية . وأخبار الفتوح تدلُّ على أنها مدينة قديمة ذات عمَلٍ منفرد ، وملك مستبدّ ، وكان صاحبها يقال له في أيام الفتوح طَلمَا ، وكان عنده كتاب من عمرو ابن العاص بالصلح على بلده ومصر جميعها ، فيما رواه بعضهم . وروى الآخرون عن هشام بن أبي رُقيّة اللخمي : أن صاحب إخنا قدم على عمرو بن العاص فقال له : أخبرنا بما على أحدِنا من الجزية فنصبر لها . فقال عمرو ، وهو مشير إلى ركن كنيسة : لو أعطيتني من الأرض إلى السقف ما أخبرتك بما عليك ، إنما أنتم خزانة لنا ، إن كَثُرَ علينا كثّرنا عليكم ، وإن خُففَ عنا خففنا عنكم . وهذا يدل على أن مصر فتحت عنوةً لا بصلح معين على شيءٍ معلوم ؛ قال : فغضب صاحب إخنا وخرج إلى الروم فقدم بهم فهزمهم الله وأسر صاحب إخنا ، فأُتي به عمرو بن العاص، فقال له الناس: اقتله ، فقال : لا ، بل أطلقه لينطلق فيجيئنا بجيش آخر .

أَخنَاثُ : بالفتح ، وآخره ثاء مثلثة ، جمع خَنَث ، وهو التثني : موضع في شعر بعض الأزد، حيث قال:

شطّ ، مَن حَلّ باللوى الأبراثا، عن نوى مَن تربَّعَ الأخناثا

الأُخْنُونِيَّة : بالضم ، ثم السكون ، وضم النون ، وواو ساكنة ، ونون أخرى مكسورة ، وياء مشددة : موضع من أعمال بغداد ، قيل هي حربَى .

الأُخيَّان : بالضم ، ثم الفتح ، وياء مشددة ، كأنه تصغير تثنية أخ : وهو اسم جبلين في حق ذي العرجاء على الشبيكة . وهو ماءٌ في بطن واد فيه ركايا كثيرة .

أُخَيّ : واحد الذي قبله ، تصغير أخ : ويوم أُخيّ من أيام العرب ، أغار فيه أبو بِشر العُذْري على بني مُرّة .

باب الهمزة والدال وما يليهما

أَدَامَى : بالفتح ، والقصر ، قال أبو القاسم السعدي : أدَامَى موضع بالحجاز ، فيه قبر الزهري العالم الفقيه ، ولا أعرفه أنا . وفي كتاب نصر : الأدامى من أعراض المدينة ، كان للزهري هناك نخل غرسه بعد أن أسنّ . والأدامى أيضاً من ديار قُضاعة بالشام ، وقيل بضم الهمزة .

أُدَامُ : بالضم ، كأنه من قولهم أدَام زيد يديم فأنا أُدامُ . وقال محمود بن عمر : أُدام وادي تهامة ، أعلاه لهذيل ، وأسفله لكنانة . وقال السيد علَيّ العَلَوي : إدام بكسر أوله ، وقال : فيه ماءة يقال لها بئر إدام ، على طريق اليمن ، لبني شعبة من كنانة .

أَدَامُ : بالفتح ، قال الأصمعي : أدام بلد ، وقيل : وادٍ ؛ وقال أبو خازم : هو من أشهر أودية مكة ؛ قال صخر الغَيّ الهذلي :

لعَمْرُكَ ، والمنايا غالباتٌ ،
وما تغني التميمات الحِمَاما

لقد أجرى لمَصْرَعِهِ تليدٌ ،
وساقته المنيّةُ من أداما

إلى جدثٍ بجنب الجَوّ راسٍ ،
به ما حلّ ، ثم به أقاما

الأَدَاهِمُ : جمع أدهم ، كما قالوا : الأحاوص في جمع أحْوَص ، وقد تقدّم تعليله : اسم موضع ، في قول عمرو بن خُرْجة الفزاري :

ذكرت ابنة السعديّ ذكرى ، ودونها
رحا جابرٍ ، واحتلّ أهلي الأداهما

الأَدَاةُ : بالفتح ، بلفظ واحدة الأدوات : اسم جبل .

الأَدْبَرُ : بالباء الموحدة : موضع في عارض اليمامة ، يقال له : ثَقْبُ الأدْبَر .

أَدَبِيّ : بفتح أوله وثانيه ، وكسر الباء الموحدة ، وياء مشددة : جبل قُرْبَ العُوارض ؛ قال الشماخ :

كأنها ، وقد بدا عُوَارِضُ ،
وأدَبِيٌّ في السَّرَاب غامضُ

والليل بين قَنَوَيْن رابضُ ،
بجيرة الوادي قطا نواهضُ

وقال نصر : أدَبِيٌّ ، جبلٌ في ديارِ طيّىءٍ ، حذاءَ عُوارِض ، وهو جبل أسود في أعلى ديار طيىء ، وناحية دار فزارة .

أَدَرْفِوْكال : بفتح أوله وثانيه ، وراء ساكنة ، وفاء مكسورة ، وراء أخرى ساكنة ، وكاف وألف ولام : اسم ناحية بالمغرب من أرض البربر ، على البحر المحيط ، من أعمال أغمات ، دونها السوس الأقصى ، وفي غربيّها رباطُ ماسّة على نحر البحر ، وبحذائها من الجنوب لمطَة ، ودونها من الشرق تامدَلْت ، ثم شرقيّ السوس ، وعلى سمتها أيضاً ، شرقا سجلماسة .

أُدْرُنْكة : بالضم ، ثم السكون ، وراء مضمومة ،

ونون ساكنة ، وكاف وهاء : من قُرَى الصعيد فوق أسيوط ، زرعها الكتّانُ حَسْبُ .

إِذْرِيتُ : بالكسر ، ثم السكون ، وراء مكسورة ، وياء ، وتاء مثناة : علم لموضع ؛ عن العمراني .

إِذْرِيجَةُ : بالكسر ، ثم السكون ، وكسر الراء ، وياء ساكنة ، وجيم ، وهاء : من قرى البهنسا من صعيد مصر .

أَدْفاء : جمع دفء : اسم موضع .

أُدْفُو : بضم الهمزة ، وسكون الدال ، وضم الفاء ، وسكون الواو : اسم قرية بصعيد مصر الأعلى ، بين أسْوَان وقُوص ، وهي كثيرة النخل ، بها تمرٌ لا يَقْدِرُ أحدٌ على أكله حتى يُدقّ في الهاوَن كالسكّر ، ويُذرّ على العصائد . قال ابن زولاق : منها أبو بكر محمد بن علي الأدفُوي ، الأديب المقري صاحب النحّاس ، له كتاب في تفسير القرآن المجيد في خمسة مجلدات كبار ، وله غير ذلك من كتب الأدب ، وقد استَوْفَيْتُ خبره في كتاب معجم الأدَباء . وأُدْفو أيضاً قرية بمصر من كورة البحيرة ، ويقال : أتْفُو ، بالتاء المثناة فيهما .

أَدْفَةُ : بالفتح، ثم السكون، وفتح الفاء، والهاء : من قرى إخميم بالصعيد من مصر .

أُدْقِيّةُ : بالضم ، ثم السكون ، وكسر القاف ، وياء مشددة : جبل لبني قُشَيْر .

أُدْمَاءُ : بالضم والمد: موضع بين خَيْبَر وديار طيّىء، ثم غديرُ مُطرق .

أَدْمَاتُ : بالفتح ، ثم السكون ، وميم ، وألف ، وثاء مثلثة ، كأنه جمعُ دَمِثٍ : وهو مكان الرّمْل اللين ، وجمعه دِماث وأدمات ؛ والدّماثة سُهولة الخُلُق ، منه : وهو موضع .

أُدَمَامُ : بالضم ، ثم الفتح ، وميم ، وألف ، وميم أخرى : اسم بلد بالمغرب ، وأنا، منه، في شكّ .

أُدْمَانُ : بالضم ، ثم السكون ، وميم ، وألف ، ونون. قال يعقوب : أُدْمَان شعبة تَدْفَع عن يمين بدر؛ بينها وبين بدر ثلاثة أميال ؛ قال كُثيّر :

لمن الديارُ بأبْرق الحَنّان ،
فالبُرْق ، فالهضبات من أُدْمان

أَدَمٌ : بفتح أوله وثانيه ، بلفظ الأدَم من الجلود ، وهو جمع أديم ؛ وأديم كل شيء ظاهر جلده ، مثل أفيق وأفَق ، وقد يُجمَع على آدِمَة ، مثل رغيف وأرْغِفَة : وأدَمٌ موضع قريب من ذي قار ، وإليه انتهى من تبع فَلّ الأعاجم يوم ذي قار ، وهناك قُتل الهامُرْز . وأدَمٌ أيضاً ، ناحية قرب هجر من أرض البحرين.وأدم أيضاً ، من نواحي عُمان الشمالية تليها سِمْليلُ ، وهي ناحية أخرى من عمان ، قريبة من البحر. وأدم أيضاً ، بقرب العُمَق ، قال نصر : وأظنّه جبلًا . وأدم أيضاً ، أول منزل من واسط، للحاجّ القاصد إلى مكة ، وهو من العيون ، إن لم يكن الأول . وأدم من قرى اليمن ، ثم من أعمال صنعاء .

أُدُمٌ : بضم أوله وثانيه . والأُدم من الظّباء البيضُ ، تعلوهنّ جُدَدٌ ، فيهن غُبرة : من قرى الطائف .

أُدَمَى : بضم أوله ، وفتح ثانيه . قال ابن خالَويْه : ليس في كلام العرب فُعَلى ، بضم أوله ، وفتح ثانيه ، مقصور، غير ثلاثة ألفاظ : شُعَبَى اسم موضع،وأُدَمَى اسم موضع ، وأرَبَى اسم للداهية ؛ ثم أنشد :

يَسْبِقْنَ بالأُدَمَى فِراخَ تَنوفَةٍ

وفُعَلى هذا ، وزن مختصٌ بالمؤنّث ، وقال بعضهم : أدَمى اسم جبل بفارس . وفي الصحاح أدَمى على فُعَلى ، بضم الفاء ، وفتح العين : اسم موضع. وقال محمود بن عمر : أدَمى أرض ذات حجارة في بلاد قُشَير ، وقال القتّال الكلابي :

وأرسلَ مروانُ الأميرُ رسولَهُ
لآتِيَهُ ، إني إذاً لمضلَّلُ

وفي ساحة العنقاء ، أو في عَماية ،
أو الأدَمَى ،من رَهبةِالموت مَوْئِلُ

وقال أبو سعيد السُّكّري في قول جرير :

يا حبذا الخَرْجُ ، بين الدّام والأدَمى ،
فالرِّمثُ من بُرْقة الرَّوحان فالغَرَفُ

الدّام والأدمى : من بلاد بني سعد ؛ وبيت القتّال يدلُّ على أنه جبل ؛ وقال أبو خراش الهذلي :

تَرَى طالبي الحاجات يَغشَون بابَهُ
سِراعاً، كما تَهوِي ، إلى أدَمى، النَّحلُ

قال في تفسيره : أدَمى جبل بالطائف . وقال محمد ابن إدريس: الأدَمَى جبل، فيه قرية، باليمامة، قريبة من الدام ، وكلاهما بأرض اليمامة .

الأدْنَيانِ : بالفتح ، ثم السكون ، وفتح النون ، وياء ، وألف ، ونون ؛ كأنه تثنية الأدْنى أي الأقْرَب ، من دنا يَدْنو : اسم واد في بلادهم .

الأدْواءُ : كأنه جمع داءٍ : موضع ، وقال نصر : الأدْواءُ بضم الهمزة ، وفتح الدال : موضع في ديار تميم بنَجد .

الأدْهَمُ : رَعْنٌ يَنْقاد من أجإٍ مشرقاً ، والنعف رعْنٌ بطرفه ؛ عن الحازمي .

أُدَيّاتُ : بالضم ، ثم الفتح ، وياء مشددة ، كأنه جمع أُدَيّة ، مصغّر : موضع بين ديار فزارة وديار كلب ؛ قال الراعي النُّميري :

إذا بِتُّمُ بين الأُدَيّات ليلةً ،
وأخْنَسْتُمُ من عالج كلَّ أجْرعا

أَديمُ : بالفتح ، ثم الكسر ، وياء ساكنة ، وميم . وأديم كل شيءٍ ظاهره : موضع في بلاد هُذيل ؛ قال أبو جُندَب منهم :

وأحياءٌ لدى سعد بن بكر
بأملاح ، فظاهرة الأديم

أُدَيْمٌ : بلفظ التصغير: أرض تجاور تثليث ، تلي السّراة ، بين تهامة واليمن ، كانت من ديار جُهَينة وجَرْم قديماً . وأدَيْم أيضاً ، عند وادي القُرَى من ديار عُذرة ، كانت لهم بها وقعة مع بني مُرّة ، عن نصر .

أُدَيْمَة : بالضم ، ثم الفتح ، وياء ساكنة ، وميم ، كأنه تصغير أدَمَة : اسم جبل ؛ عن أبي القاسم محمود بن عمر . وقال غيره : أُديمة جبل بين قَلَهَى وتَقْتَدٌ بالحجاز .

باب الهمزة والذال وما يليهما

أَذَاخِرُ : بالفتح ، والخاء المعجمة مكسورة ، كأنه جمع الجمع ؛ يقال ذُخر وأذْخر وأذَاخرُ ، نحو أرْهط وأراهط ؛ قال ابن إسحاق : لما وصل رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، مكة ، عام الفتح ، دخل من أذاخر حتى نزل بأعلى مكة ، وضُربت هناك قُبّتُه .

أَذَافِرُ : بالفاء: جبل لطيّءٍ لا نخل فيه ولا زرعَ .

أَذَاسَا : بالفتح ، والسين المهملة : اسم لمدينة الرُّها

التي بالجزيرة . قال يحيى بن جرير الطبيب التكريتي النصراني : في السنة السادسة من موت الإسكندر بَنَى سَلُوقوس الملك في السنة السادسة عشرة من ملكه مدينة اللاذقية ، وسلوقية ، وأفامية ، وبارَوًّا وهي حَلب ، وأذاسا وهي الرُّها ، وكمّل بناءَ انطاكية .

أَذْبُلُ : بالفتح ، ثم السكون ، وضم الباء الموحدة ، ولام؛ لغة في يَذبُل: جبل في طريق اليمامة من أرض نجد ، معدود في نواحي اليمامة ، فيما قيل .

أَذْرَبِيجَان : بالفتح ، ثم السكون ، وفتح الراء ، وكسر الباء الموحدة ، وياء ساكنة ، وجيم ؛ هكذا جاء في شعر الشمّاخ :

تذكَّرْتُها وهْناً ، وقد حال دونها
قُرَى أَذْرَبِيجانَ المسالحُ والجالِ

وقد فتح قومٌ الذال ، وسكّنوا الراءَ؛ ومدّ آخرون الهمزة مع ذلك . ورُوي عن المهلب ، ولا أعرف المهلّبَ هذا ، آذْرِبِيجَان ، بمد الهمزة ، وسكون الذّال ، فيلتقي ساكنان ، وكسر الراء ، ثم ياء ساكنة ، وباءٌ موحدة مفتوحة ، وجيم ، وألف ، ونون . قال أبو عون اسحاق بن علي في زيجه : أذربيجان في الإقليم الخامس ، طولها ثلاث وسبعون درجة ، وعرضها أربعون درجة . قال النّحويون: النسبة إليه أَذَرِيٌّ ، بالتحريك، وقيل : أَذْري بسكون الذال ، لأنه عندهم مركب من أذر و بيجان ، فالنسبة إلى الشطر الأول ، وقيل أَذَرْبي ؛ كلٌّ قد جاءَ . وهو اسم اجتمعت فيه خمس موانع من الصرف: العجمةُ، والتعريف ، والتأنيثُ ، والتركيبُ ، ولحاق الألف والنون ، ومع ذلك ، فانه إذا زالت عنه إحدى هذه الموانع ، وهو التعريف ، صُرف ، لأن هذه الأسباب لا تكون موانع من الصرف ، إلا مع العلمية ، فإذا زالت العلمية بَطل حُكم البواقي ، ولولا ذلك ، لكان مثل قائمة ، ومانعة ، ومُطيعة ، غير منصرف ، لأن فيه التأنيث ، والوصفَ ، ولكان مثل الفِرِند ، واللّجام ، غير منصرف لاجتماع العجمة والوصف فيه ، وكذلك الكتان ، لأن فيه الألف والنون ، والوصف ، فاعرف ذلك . قال ابن المقفّع : أذربيجان مسماة باذرباذ بن إيران بن الأسود بن سام بن نوح ، عليه السلام ، وقيل : أذرباذ بن بيوراسف ، وقيل : بل أذر اسم النار بالفهلوية ، وبايكان معناه الحافظ والخازن ، فكأن معناه بيت النار ، أو خازن النار ؛ وهذا أشبه بالحقّ وأحرى به ، لأن بيوت النار في هذه الناحية كانت كثيرة جدّاً . وحَدُّ أذربيجان من بَرْذَعة مشرقاً إلى أرزنجان مغرباً ؛ ويتّصل حدُّها من جهة الشمال ببلاد الديلم ، والجيل، والطَّرْم ، وهو إقليم واسع . ومن مشهور مدائنها : تبريز ، وهي اليوم قصبتها وأكبر مُدُنها ، وكانت قصبتها قديماً المَراغة ؛ ومن مدنها خُوَيّ ، وسَلْمَاس ، وأرمية، وأَرْدَبيل ، ومَرَند ، وغير ذلك . وهو صُقْع جليل ، ومملكة عظيمة ، الغالب عليها الجبال ؛ وفيه قلاع كثيرة ، وخيرات واسعة ، وفواكه جمة ، ما رأيت ناحية أكثر بساتين منها ، ولا أغزر مياهاً وعيوناً ، لا يحتاج السائر بنواحيها إلى حمل إناءٍ للماء ، لأن المياه جارية تحت أقدامه أين توجه ، وهو ماءٌ بارد عذب صحيح . وأهلها صِباحُ الوجوه حُمْرها ، رقاق البَشَرَة ، ولهم لغة يقال لها: الأذرية ، لا يَفهمُها غيرهم . وفي أهلها لين وحُسْنُ معاملة ، إلا أن البُخلَ يَغلب على طباعهم . وهي بلاد فِتنةٍ وحروبٍ ، ما خَلت قط منها ، فلذلك أكثر مُدُنها خراب ، وقُراها يباب . وفي أيامنا هذه ، هي مملكة

جلال الدين منكبرني بن علاء الدين محمد بن تكش خوارزم شاه. وقد فتحت أولاً في أيام عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، وكان عمر قد أنفذ المغيرة بن شُعْبة الثّقفي والياً على الكوفة، ومعه كتابٌ إلى حُذَيفة بن اليمان، بولاية أذربيجان، فورد الكتاب على حذَيفة وهو بنهاوند، فسار منها إلى أذربيجان في جيش كثيف، حتى أتى أردبيل، وهي يومئذ مدينة أذربيجان. وكان مرزبانها قد جمع المقاتلة من أهل باجروان، ومِيمَذ، والبذّ، وسراو، وشيز، والميانج، وغيرها، فقاتلوا المسلمين قتالاً شديداً أياماً. ثم إن المرزبان صالح حذيفة على جميع أذربيجان، على ثمانمائة ألف درهم وزن، على أن لا يقتُلَ منهم أحداً، ولا يَسبيه، ولا يهدم بيت نار، ولا يعرض لأكراد البَلاسْجان، وسَبَلان، وميان روذان، ولا يمنع أهل الشيز خاصّةً من الزَّفْن في أعيادهم، وإظهار ما كانوا يُظهرونه. ثم إنه غزا مُوقان، وجيلان، فأوقَعَ بهم، وصالحهم على إتاوة. ثم إنّ عمرَ، رضي الله عنه، عزل حذيفة، وولّى عُتْبَةَ بن فَرْقَد على أذربيجان، فأتاها من الموصل؛ ويقال: بل أتاها من شهرزور على السَّلَقِ الذي يُعرَف بمعاوية الأذري، فلما دخل أردبيل، وجد أهلها على العهدِ، وقد انتقضتْ عليه نوَاح، فغزاها وظفر وغنم، فكان معه ابنه عمرو بن عتبة بن فرقد الزاهد؛ وعن الواقدي: غزا المغيرة بن شُعبة أذربيجان من الكوفة، سنة اثنتين وعشرين، ففتحها عنوة، ووضع عليها الخراج. وروى أبو المنذر هشام بن محمد عن أبي مِخنَف، أن المغيرة بن شُعبة غزا أذربيجان في سنة عشرين ففتحها، ثم إنهم كفروا، فغزاهم الأشعث بن قيس الكندي، ففتح حصن جابَرْوَان، وصالحهم على صلح المغيرة، ومضى صُلحُ الأشعث إلى اليوم. وقال المدائني: لما هُزِمَ المشركون بنهاوند، رجع الناس إلى أمصارهم، وبقي أهل الكوفة مع حذيفة، فغزا بهم أذربيجان، فصالحهم على ثمانمائة ألف درهم، ولما استعمل عثمان بن عفان، رضي الله عنه، الوليدَ بن عقبة على الكوفة، عزل عتبة بن فرقد عن أذربيجان، فنقضوا، فغزاهم الوليد بن عقبة سنة خمس وعشرين، وعلى مقدمته عبد الله بن شُبَيْل الأحمَسي، فأغار على أهل موقان، والتبريز، والطَّيْلسان، فغنم وسبا، ثم صالح أهل أذربيجان على صُلح حذيفة.

أَذْرُحُ: بالفتح، ثم السكون، وضم الراء، والحاء المهملة. وهو جمع ذريح، وذريحة جمعها الذرائح. وأذْرُح، إن كان منه فهو على غير قياس، لأن أفْعُلًا جمع فَعل غالباً: وهي هضاب تنبسط على الأرض حُمرٌ، وإنْ جُعِل جَمْعَ الذَّرَح، وهو شجر تُتخذ منه الرحالة، نحو زَمَن وأزمُن، فأصل أفعُل أن يُجمَعَ على أفعال، فيكون أيضاً على غير قياس، فأما أزمُن فمحمول على دَهْر وأدْهُر، لأن معناهما واحد: وهو اسم بلد في أطراف الشام من أعمال الشراة، ثم من نواحي البلْقاء. وعَمّان مجاورة لأرض الحجاز. قال ابن الوضّاح: هي من فلسطين. وهو غلطٌ منه، وإنما هي في قبلي فلسطين من ناحية الشراة. وفي كتاب مسلم بن الحجاج: بين أذْرُحَ والجَرْباء ثلاثة أيام. وحدثني الأمير شرف الدين يعقوب بن الحسن الهذَباني، قبيل من الأكراد ينزلون في نواحي الموصل؛ قال: رأيتُ أذرُحَ والجرباءَ غير مرة، وبينهما ميل واحد وأقلُّ، لأن الواقف في هذه، ينظر هذه، واستدعى رجلًا من أهل تلك الناحية ونحن بدمشق، واستشهده على صحّة ذلك، فشهِدَ به. ثمّ لقيت أنا غير واحدٍ من أهل تلك

الناحية وسألتهم عن ذلك ، فكلٌّ قال مثل قوله ، وقد وَهِمَ فيه قوم فرَوَوْه بالجيم . وبأَذْرُحَ إلى الجرباء كان أمر الحَكَمَيْن بين عمرو بن العاص وأبي موسى الأشعري ؛ وقيل : بدومة الجَنْدَل ، والصحيح أذْرُح والجرباء ، ويَشْهَدُ بذلك قول ذي الرُّمة يمدح بلال بن أبي بُرْدة بن أبي موسى الأشعري:

أبوكَ تَلافَى الدينَ والناسَ بعدما
تساءوا،وبيتُ الدّين مُنقطع الكِسْرِ

فشَدَّ إصارَ الدين ، أيام أذْرح ،
ورَدَّ حروباً قد لَقِحْنَ إلى عُقْرِ

وكان الأصمعي يلعن كعب بن جُعيل ؛ لقوله في عمرو بن العاص :

كأنَّ أبا موسى ، عشيّةَ أذرح ،
يُطيف بلُقْمان الحكيم يُوارِبُهْ

فلمَّا تلاقوا في تُراث محمد
سَمَتْ بابنِ هندٍ،في قُرَيْش،مضاربُه

يعني بلُقمان الحكيم عمرو بن العاص ؛ وقال الأسود ابن الهيثم :

لما تدارَكَتُ الوفودَ بأَذْرُح
وَفي أشعَرِيٌّ لا يحل له غَدْرُ

أدَّى أمانَتَهُ ووفَّى نذره
عنه،وأصبحَ فيهم غادراً عَمْرو

ياعمرو إنْتَدْعِ القضيّة تَعْرِفْ
ذُلَّ الحياة ويُنْزَعُ النصْرُ

ترك القرانَ فما تأوَّلَ آيَةً ،
وارتاب إذ جُعِلَتْ له مِصْرُ

وفُتحت أذرُحُ والجَرَباءُ في حياة رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، سنة تسع ، صولح أهلُ أذرُحَ على مائة دينار جزية .

أَذْرِعاتُ : بالفتح ، ثم السكون ، وكسر الراء ، وعين مهملة ، وألف وتاء . كأنه جمع أذْرِعة ، جمع ذراع جَمع قلة : وهو بلد في أطراف الشام ، يجاور أرض البلقاء وعَمَّان ، ينسب اليه الخمر ، وقال الحافظ أبو القاسم : أذرعات مدينة بالبلقاء . وقال النحويون بالتثنية والجمع تزول الخصوصيةُ عن الأعلام ، فتَنْكَرُ وتجْرِي مُجرى النَّكِرَة من أسماء الأجناس ، فإذا أردتَ تعريفَه ، عرَّفْتَه بما تُعرَّف به الأجناس ، وأما نحو أبانين وأذرعات وعرفات فتَسْميته ابتداءً تثنية وجمع ، كما لو سمّيت رجلاً بخليلان ، أو مَساجد ، وإنما عُرِّف مثل ذلك بغير حرف تعريف ، وجُعِلَتْ أعلاماً لأنها لا تفترق ، فنزّلَتْ منزلَة شيء واحد ، فلم يقع إلباسٌ ، واللغةُ الفصيحةُ في عرفات الصرفُ ، ومَنعُ الصرف لغةٌ ، تقول:هذه عرفاتٌ وأذرعاتٌ ، ورأيت عرفاتٍ وأذرعاتٍ ، ومررتُ بعرفاتٍ وأذرعاتٍ ، لأن فيه سبباً واحداً ، وهذه التاءُ التي فيه للجمع لا للتأنيث لأنه اسم لمواضع مجتمعة ، فجعلت تلك المواضع اسماً واحداً ، وكان اسم كل موضع منها عرَفَة وأذرعة ؛ وقيل : بل الاسم جمع والمسمّى مفردٌ ، فلذلك لم يتنكَّرْ؛ وقيل : إن التاء فيه لم تتمحّضْ للتأنيث ولا للجمع ، فأشبهت التاءَ في نبات وثبات ، وأما من منعها الصرف فإنه يقول : إن التنوين فيها للمقابلة التي تقابل النون التي في جمع المذكر السالم ، فعلَى هذا غير منصرفة . وقد ذكرتها العرب في أشعارها ، لأنها لم تزل من بلادها في الاسلام وقبله ؛ قال بعض الأعراب :

ألا أيها البرقُ ، الذي باتَ يَرْتقي
ويجلو دُجَى الظّلْماء، ذكَّرْتني نَجْدا

وهَيَّجْتني من أذرعات وما أرى ،
بنجدٍ على ذي حاجة ، طرباً بَعْدَا

ألم تَرَ أن الليل يقصُرُ طولُهُ
بنجْد ، وتزداد الرياحُ به بَرْدا ؟

وقال امرؤ القيس:

ومثلِكِ بَيضاء العوارض طَفْلةٍ
لَعوبٍ تُنَسّيني ،إذا قمتُ ، سِرْبالي

تنوَّرْتُها من أذْرعات ، وأهلُها
بِيَثْرِب، أدْنى دارِها نظَرٌ عال

وينسب الى أذرعات أذرَعيٌّ ، وخرج منها طائفة من أهل العلم ؛ منهم اسحاق بن ابراهيم الأذرَعي بن هشام ابن يعقوب بن ابراهيم بن عمرو بن هاشم بن أحمد ؛ ويقال : ابن ابراهيم بن زامل أبو يعقوب النَّهْدي ، أحد الثقات من عباد الله الصالحين ، رحل وحدث عن محمد بن الخضر بن علي الرافعي ، ويحيى بن أيوب بن ناوي العلاّف، وأبي زيد يوسف بن يزيد القراطيسي ، وأحمد بن حماد بن عُيينة ، وأبي زُرعة ، وأبي عبد الرحمن النسائي ، وخلق كثير غير هؤلاء . وحدث عنه أبو علي محمد بن هرون بن شُعَيْب ، وتمّام بن محمد الرازي ، وأبو الحسين بن جميع ، وعبد الوهاب الكلابي ، وأبو عبد الله بن مندة ، وأبو الحسن الرازي وغيرهم ؛ وقال أبو الحسن الرازي : كان الأذرعيّ من أجلّة أهل دمشق وعُبّادها وعلمائها ، ومات يوم عيد الأضحى سنة ٣٤٤ عن نيف وتسعين سنة؛ ومحمد بن الزُّعَيْزِعَة الأذرعي وغيرهما، ومحمد ابن عثمان بن خِراش أبو بكر الأذرعي . حدث عن محمد بن عقبة العسقلاني ، ويَعْلَى بن الوليد الطبراني، وأبي عبيد محمد بن حسان البسري ، ومحمد بن عبد الله بن موسى القراطيسي ، والعباس بن الوليد بن يوسف بن يونس الجرجاني، ومَسْلَمة بن عبد الحميد. روى عنه أبو يعقوب الأذرعي ، وأبو الخير أحمد ابن محمد بن أبي الخير ، وأبو بكر محمد بن ابراهيم بن أسد القَنَوي ، وأبو الحسن عليّ بن جعفر بن محمد الرازي وغيرهم . وعبد الوهاب بن عبد الله بن عمر بن أيوب بن المعمَّر بن قَعْنب بن يزيد بن كثير بن مرة ابن مالك أبو نصر المرّي الإمام الحافظ الشرُوطي يُعرف بابن الأذرعي وبابن الجبّان . روى عن أبي القاسم الحسن بن عليّ البجلي، وأبي عليّ بن أبي الزمام، والمظفر بن حاجب بن أركين، وأبي الحسن الدارقطني وخلق كثير لا يُحصَوْن . روى عنه أبو الحسن بن السمْسار ، وأبو عليّ الأهوازي ، وعبد العزيز الكَتّاني وجماعة كثيرة ، وكان ثقة ؛ وقال عبد العزيز الكتاني : مات شيخنا وأستاذنا عبد الوهاب المرّي في شوّال سنة ٤٢٥ ، وصنف كتباً كثيرة ، وكان يحفظ شيئاً من علم الحديث .

أَذْرُعُ أَكبادِ : بضم الراء ، كأنه جمع ذراع : موضع في قول تميم بن أُبَيّ بن مُقبل :

أمسَتْ بأذرُعِ أكباد ، فحمّ لها
رَكْبٌ بلينةَ ،أو ركبٌ بساوينا

أَذْرُعُ : غير مضاف:موضع نجديٌّ في قوله: وأوقدتُ ناراً للرعاء بأَذْرُع .

أَذْرَمَةُ : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، وفتح الراء والميم ؛ قال أحمد بن يحيى بن جابر : أذْرَمة من ديار ربيعة : قرية قديمة ، أخذها الحسن بن عمر بن الخطاب التغلبي من صاحبها، وبَنَى بها قصراً وحصّنها.

قال أحمد بن الطيّب السَّرَخْسي الفيلسوف في كتاب له ، ذكر فيه رحلة المعتضد إلى الرملة لحرب خُمارويه ابن احمد بن طُولُون ، وكان السرخسي في خدمته ، ذكر فيه جميع ما شاهده في طريقه ، في مضيّه وعوده ؛ فقال : ورحل ، يعني المعتضد ، من بَرْقَعيد إلى أذرَمة ، وبين المنزلين خمسة فراسخ ، وفي أذْرمة نهر يشقّها وينفذ إلى آخرها ، وإلى صحرائها ، يأخذ من عين على رأس فرسخين منها ، وعليه في وسط المدينة قنطرة معقودة بالصخر والجصّ ، وعليه رحى ماء ، وعليها سوران واحد دون الآخر ، وفيها رحبات وسوق قدر مائتي حانوت ، ولها باب حديد ، ومن خارج السور خندق يحيط بالمدينة ، وبينها وبين السّميعيّة قرية الهَيْثَم بن المعمّر فرسخ عرضاً ، وبينها وبين مدينة سنجار في العرض عشرة فراسخ ، انتهى قول السرخسي . وأذرمة اليوم من أعمال الموصل من كورة تُعرف ببَيْنِ النَّهْرَيْنِ ، بين كورة البقعاء ونصيبين ، ولم تزل هذه الكورة من أعمال نصيبين . وأذرمة اليوم قرية ليس فيها مما وُصف شيءٌ ، وإليها ينسب أبو عبد الرحمن عبد الله بن محمد ابن اسحاق الأذرمي النصيبيني ؛ قال ابن عساكر : أذرمة من قرى نصيبين . وكان عبد الله المذكور من العبّاد الصالحين ، انتقل إلى الثغر فأقام بأذرمة حتى مات . وهو الذي ناظر أحمد بن أبي دُوَاد في خلق القرآن ، فقطعه في قصة فيها طول . وكان سمع سُفيان بن عُيَيْنَة وغُنْدَر وهُشيمَ بن بشير واسمعيل بن عُليّة واسحاق بن يوسف الأزرق . روى عنه أبو حاتم الرازي ، وأبو داود السجستاني ، وعبد الله بن أحمد بن حنبل ، ويحيى بن محمد بن صاعد ، وقدم بغداد وحدّث بها . وقد غلط الحافظ أبو سعد السمعاني في ثلاثة مواضع ، أحدها أنه مدّ الألف وهي غير ممدودة ، وحرّكَ الذال وهي ساكنة ؛ وقال : هي من قرى أذَنَة ، وهي كما ذكرنا ، قرية بين النهرين ، وإنما غرّه أن أبا عبد الرحمن كان يقال له الأذَني أيضاً ، لمقامه بأذَنَة .

أَذْرَنْتَ : مدينة بصقلية .

أَذْكانُ : بالفتح ، ثم السكون ، وكاف ، وألف ، ونون : ناحية من كرمان ، ثم من رستاق الرُّوذَان .

أَذْلَقُ : بالفتح ، ثم السكون ، وفتح اللام ، وقاف : لسانٌ ذلقٌ ، وهذا أذلقُ من هذا ، أي أحدُّ منه ؛ قال الخارزنجي : الأذلق حُفَرٌ وأخاديدُ .

أُذُنٌ : بلفظ الأُذُن حاسّة السَّمْع . أمُّ أذنٌ : قارةٌ بالسَّماوة تُقطع منها الرحى ؛ قال أبو زياد : ومن جبال بني أبي بكر بن كلاب أُذُن ؛ وإياها أراد جَهْمُ ابن سَبَل الكلابي بقوله فسكّنَ :

فيا كبداً طارت ثلاثين صِدْعَةً ،
ويا وَيْحَما لاقتْ مُلَيكة حاليا

فتضحكُ وَسْطَ القوم أن يسخروا بنا ،
وأبْكي إذا ما كنت في الأرض خاليا

فأنّى لأُذنٍ والسّتارَيْن بعدما
غنيت لأُذْن والستارين قاليا[1]

لباقي الهوى والشّوق ما هبّت الصبا ،
وما لم يُغَيِّرْ حادثُ الدهر حاليا

أَذَنَةُ : بفتح أوله وثانيه ، ونون بوزن حَسَنَة . وأذِنَة بكسر الذال ، بوزن خَشِنَة ؛ قال السَّكُوني : بحذاء توز جبل يقال له الغمر شرقي توز ، ثم يمضي الماضي فيقع في جبل شرقيه أيضاً ، يقال له أذَنَة ، ثم يقطع إلى جبل يقال له حَبَشيّ ؛

[1] قوله غنيت : هكذا في الأصل ، ولعلها غدوتُ .

وقال نصر : آذنة خيال من أخيلة حمى فيد ، بينه وبين فيد نحو عشرين ميلاً ، وقد جُمع في الشعر ، فقيل آذِنات . وأذنة أيضاً بلد من الثغور قرب المصّيصة مشهور ، خرج منه جماعة من أهل العلم، وسكنه آخرون . قال بطليموس : طول أذنة ثمان وستون درجة وخمس عشرة دقيقة، وهي في الإقليم الرابع تحت إحدى وعشرين درجة من السرطان وخمس وأربعين دقيقة ، يقابلها مثلها من الجَدْي . بيت مُلكها مثلها من الحمل ، عاقبتها مثلها من الميزان ؛ قال أحمد بن يحيى بن جابر : بُنيت أذنة سنة إحدى أو اثنتين وأربعين ومائة ، وجنود خراسان معسكرون عليها بأمر صالح بن عليّ بن عبد الله بن عباس ، ثم بَنى الرشيد القصر الذي عند أذنة قريب من جسرها على سَيْحان في حياة أبيه المهدي ، سنة ١٦٥ ، فلما كانت سنة ١٩٣ بنى أبو سُلَيْم فرج الخادم أذنة ، وأحكم بناءها وحصنها وندب اليها رجالاً من أهل خراسان ، وذلك بأمر محمد الأمين بن الرشيد ؛ وقال ابن الفقيه : عُمّرت أذنة في سنة ١٩٠ على يدي أبي سُلَيْم ، خادم تركيّ للرشيد ولأه الثغور ، وهو الذي عَمّر طرسوس ، وعين زَرْبة ؛ وقال أحمد بن الطيب : رحلنا من المصّيصة راجعين إلى بغداد إلى أذنة في مرج وقرًى متدانية جداً ، وعمارات كثيرة، وبين المنزلين أربعة فراسخ . ولأذنة نهر يقال له سيحان ، وعليه قنطرة من حجارة عجيبة بين المدينة وبين حصن ، مما يلي المصّيصة ، وهو شبيه بالربض ، والقنطرة معقودة عليه على طاق واحد ؛ قال : ولأذنة ثمانية أبواب وسور وخندق ، وينسب إليها جماعة من أهل العلم ؛ منهم أبو بكر محمد بن عليّ بن أحمد بن داود الكَتّاني الأذني وغيره . وعديّ بن أحمد بن عبد الباقي بن يحيى بن يزيد بن ابراهيم بن عبد الله أبو عُمير الأذني . حدث عن عمه أبي القاسم يحيى بن عبد الباقي الأذني ، وأبي عطية عبد الرحيم بن محمد بن عبد الله بن محمد الفزاري . روى عنه أبو بكر أحمد بن عبد الكريم ابن يعقوب الحلبي، وأبو الطّيّب عبد المنعم بن عبد الله ابن غَلْبُون المغربي ، وأبو حفص عمر بن عليّ بن الحسن الإنطاكي ؛ مات في سنة ٣٣٧ . والقاضي عليّ ابن الحسين بن بُندار بن عبيد الله بن جبر أبو الحسن الأذني قاضي أذنة ، سمع بدمشق أبا بكر عبد الرحمن ابن محمد بن العباس بن الذّرَفس وغيره . وبغيرها أبا عَرُوبة الحَرّاني وعلي بن عبد الحميد الغضائري ومكحولاً البيروتي، وسمع بحرّان وطرسوس ومصر وغيرها ، روى عنه عبد الغني بن سعيد وغيره ؛ وقال الجُبّائي : مات سنة ٣٨٥ .

أَذْوَنُ : بالفتح ، ثم الضم ، وسكون الواو ، وآخره نون: قرية من نواحي كورة قصْران الخارج من نواحي الري . ينسب إليها أبو العباس أحمد بن الحسين بن بابا الزيدي ، سمع منه أبو سعد .

أُذَينَةُ : بضم أوله ، وفتح ثانيه ، كأنه تصغير الأذن: اسم وادٍ من أودية القبلية ، عن أبي القاسم عن عُلَيّ العَلَوي ؛ وعُلَيّ هذا بضم العين وفتح اللام .

باب الهمزة والراء وما يليهما

إِرَابُ : بالكسر ، وآخره باء موحدة: من مياه البادية، ويوم إرَابَ من أيامهم ، غزا فيه هُذيل بن هُبَيْرة الأكبر التغلبي بني رياح بن يَرْبوع والحيّ خُلُوف ، فسبَى نساءهم وساق نَعَمَهم ؛ قال مُساور بن هند :

وجَلَبْتُه من أهل أبضة طائعاً ،
حتى تحكّم فيه أهل إرابِ

وقال مُنْقذ بن عُرْفُطة يرثي أخاه أَهْبان ، وقتلَتْه بنو عِجل يوم إراب :

بنفسي مَن تركتُ ، ولم يُوَسَّدْ
بقُفّ إراب ، وانحدروا سراعا

وخادَعتُ المنيّة عنك سرّاً ،
فلا جزْع تلان ، ولا رُوَاعا [1]

وقال الفضل بن العباس اللَّهَبي :

أتبكي إن رأيت لأمّ وهب
مَغاني ، لا تحاورك الجوابا ؟

أثَافِيَ لا يَرِمْنَ ، وأهل خيم
سَواجد ، قد خَوِين على إرابا

وبخط اليزيدي في شرحه : إراب ماءٌ لبني رياح بن يربوع بالحَزْن .

أُرَابِن : بالضم ، وبعد الألف باء موحدة مكسورة ، ثم نون : اسم منزل على نَقَا مَبْرَك ينحدر من جبل جُهينة على مضيق الصفراء قرب المدينة ؛ قال كُثَيِّر :

لما وقفتُ بها القَلوص ، تبادرتْ
حَبَبُ الدموع ، كأنهن عَزَالي

وذكرتُ عَزّة ، إذ تصاقب دارُها
برُحَيِّبٍ ، فأُرابِنٍ ، فنُخال

الأَرْأَسة : بالفتح ، ثم السكون ، وهمزة الألف والسين مُهملة : من مياه أبي بكر بن كلاب .

إِرَار : بكسر أوله : اسم وادٍ في كتاب نصر .

أَرْأَر : آخره راء أيضاً : من نواحي حلب عن الحازمي ، ولست منه على ثقة .

[1] تلان هكذا في الأصل .

إِرَاش : بالكسر والشين معجمة : موضع ؛ في قول عدي ابن الرقاع :

فلا هنّ بالبُهْمَى ، وإيّاه إذ شتَى
جنوب إراش ، فاللهاله ، فالعجب

أُراطٌ : بالضم : من ميـاه بني نُمير عن أبي زياد ؛ وأنشد بعضهم :

أنّى لك اليوم بذي أُرَاط ،
وهنّ أمثال السّرَى الأمراط

تنجو ، ولو من خلل الأمشاط ،
يَلْحَنَ من ذي لائب شِرْواط

وفي كتاب نصر : ذو إراط وادٍ في ديار بني جعفر ابن كلاب في حمى ضرية ؛ ويقال بفتح الهمزة ، وذو أراط : وادٍ لبني أسد عند لغاط ، وذو أراط أيضاً : وادٍ ينبت الثمام والعلجان بالوَضَح ؛ وَضَح الشّطون بين قَطِيّات ، وبين الحفيرة ، حفـيرة خالد . وذو أراط أيضاً : وادٍ في بلاد بني أسد ، وأراط باليمامة .

أُرَاطة : مثل الذي قبله وزيادة الهـاء : اسم ماءٍ لبني عُمَيلة شرقيّ سميراءَ ؛ وقال نصر : الأُراطة من مياه غني ، بينها وبين أُضاخ ليلة .

أُرَاطَى : بألف مقصورة ؛ ويقال أراط أيضاً : وهو ماء على ستة أميال من الهاشمية ، شرقيّ الخُزَيمية من طريق الحاجّ ؛ ويُنْشَدُ بيت عمرو بن كُلْثُوم التّغْلَبي على الروايتين :

ونحن الحابسون بذي أراطى ،
تَسَفُّ الجِلّةُ الخُورُ الدّرينا

ويوم أراطى من أيام العرب ؛ وقال ظالم بن البراء

الفُقَيْمي :

ونحن غداة يوم ذوات بَهْدَى
لَدَى الوَتِدَاتِ ، إذ غَشِيَتْ تميمُ

ضَرَبْنا الخيل بالأبطال حتى
تولَّتْ ، وهي شاملها الكُلوم

فأشبعنا ضِباعَ ذوي أراطى
من القتلى ، وأجْثَتِ الغنوم

قتلنا ، يوم ذلكم ، ببشر ،
فكان كفاء مقتله حكيم

أَرَاظٌ : بالفتح والظاء معجمة ؛ في كتاب نصر قال : موضع ينبغي أن يكون حجازياً ؛ قلت وأنا به مرتاب : أظنه غلطاً .

أُراق : بالضم والقاف : موضع ؛ في قول ابن أحمر :

كأنّ على الجمال أوان خُفّتْ
هجائن من نِعاج اراقَ ، عِينا

وقال زيد الخيل الطائيُّ :

ولما أن بدت لصفا أُراق ،
تجمّع ، من طوائفهم ، فُلولُ

كأنهم ، بجنب الحوْض أصلا ،
نَعام قالص عنه الظُّلول

أَرَاكٌ : بالفتح وآخره كاف : وهو وادي الأراك ، قرب مكة ، يتصل بغيقةَ ؛ قال نصر : أراك فرع من دون ثافل قرب مكة ؛ وقال الأصمعي : أراك جبل لهذَيل ، وذو أراك في الأشعار ؛ وقد قالت امرأة من غطفان :

إذا حنّت الشّقْراءُ هاجت إلى الهوى ،
وذكرني أهل الأراك حنينها

شكوْت اليها نَأْيَ قومي وبُعدَهم ،
وتشكو إليّ أن أُصيب جنينها

وقيل : هو موضع من نَمِرَة ، في موضع من عَرَفَة ، يقال لذلك الموضع نمرة . وقد ذُكر في موضعه ؛ وقيل : هو من مواقف عرفة ، بعضه من جهة الشام ، وبعضه من جهة اليمن . والأراك في الأصل ، شجر معروف ، وهو أيضاً شجر مجتمع يُستظل به .

الأَرَاكَةُ : واحدة الذي قبله . ذو الأراكة : نخل بموضع من اليمامة لبني عجل ؛ قال عمارة بن عقيل :

وغداة بطن بَلادَ كأن بيوتكم ،
ببَلاد أنجَدَ ، مُنجدون وغاروا[1]

وبذي الأراكة منكم قد غادروا
جِيَفاً ، كأنّ رؤوسها الفَخّار

وقال رجل يهجو بني عِجْل ، وكان قد نزل بهم فأساؤوا قِرَاهُ :

لا ينزلَنّ بذي الأراكة راكبٌ ،
حتى يقدّم قبلَه بطعَام

ظَلّتْ بمُخْتَرَق الرياح ركابُنا
لا مُفطرون بها ، ولا صُوّام[2]

يا عِجْلُ قد زَعَمَتْ حنيفةُ أنّكم
عُتْمُ القِرى ، وقليلة الآدام

أَرَالٌ : بالفتح وآخره لام ؛ قال الأصمعي : ولهُذَيْل جبل يقال له أرَال ؛ وأنشد غيره لكُثَيّر :

ألا ليتَ شعري هل تغيّر بَعدَنا
أرَالٌ ، فصِرْمَا قادمٍ ، فتُناضِبُ

إرَامُ الكِنَاس : بالكسر : رمل في بلاد عبد الله بن كلاب . وقيل : الصحيح أرام .

١ صدر هذا البيت مختلّ الوزن إلاّ إذا سكنت همزة كأن .
٢ في هذا البيت اقواء .

أَرَانِبُ : جمع أرنب من الدواب الوحشية . ذاتُ الأرانب : موضع ، في قول عدي بن الرقاع العاملي :

فذَرْ ذا ولكنْ هل تَرَى ضَوْءَ بارق
وميضاً ، ترى منه على بُعْده لَمْعَا

تصَعَّدَ في ذات الأرانب مَوْهِناً ،
إذا هَزَّ رَعداً خِلْتَ في وَدْقِهِ سَفْعا

أَرَّانُ : بالفتح وتشديد الراء وألف ونون : اسم أعجمي لولاية واسعة وبلاد كثيرة ، منها جَنزة ، وهي التي تسميها العامة كَنْجَة ، وبَرْذَعة ، وشَمْكُور ، وبَيْلَقَان. وبين أذربيجان وأرّان نهر يقال له الرس ، كل ما جاوَرَهُ من ناحية المغرب والشمال ، فهو من أرّان ، وما كان من جهة المشرقِ فهو من أذربيجان ؛ قال نصر : أرّان من أصقاع إرمينية ، يُذكر مع سيسجان ، وهو أيضاً اسم لحَرّان ، البلد المشهور من ديار مُضر ، بالضاد المعجمة ، كان يُعمَلُ بها الخزُّ قديماً . وينسب إلى هذه الناحية الفقيه عبد الخالق بن أبي المعالي بن محمد الأرّاني الشافعي ، قدم الموصل وتفقّه على أبي حامد بن يونس ، وكان كثيراً ما يُنشد قول أبي المعالي الجُوَيْني الإمام :

بلاد الله واسعة فضاها ،
ورِزْقُ الله في الدنيا فسيحُ

فَقُلْ للقاعدين على هَوانٍ :
إذا ضاقت بكم أرضٌ فسيحوا

وأرّان أيضاً : قلعة مشهورة من نواحي قَزْوين .

أَرْبَاع : جمع ربع : وهو اسم موضع .

أَرْبَدُ : بالفتح ، ثم السكون والباء الموحدة : قرية بالأُرْدُنّ ، قرب طبرية ، عن يمين طريق المغرب ، بها قبر أُمّ موسى بن عمران ، عليه السلام ، وقبور أربعة من أولاد يعقوب ، عليه السلام ، وهم: دان ، وأَيْساخار ، وزَبُولُون ، وكاد ، فيما زعموا .

الأُرْبُسُ : بالضم ثم السكون والباء الموحدة مضمومة وسين مهملة : مدينة وكورة بافريقية ، وكورتها واسعة ، وأكثرُ غلّتها الزعفران ، وبها مَعدن حديد ، وبينها وبين القيروان ثلاثة أيام من جهة المغرب ؛ قال أبو عبيد البكري : الأُرْبُسُ مدينة مسوّرة ، لها رَبَض كبير ، ويُعرَف ببلد العنبر ، واليها سار إبراهيم بن الأغلب ، حين خرج من القيروان في سنة ١٩٦ ، وزحف اليها أبو عبد الله الشيعي ونازلها ، وبها جمهور أجناد أفريقية ، مع إبراهيم بن الأغلب ، ففرّ عنها في جماعة من القوّاد والجند إلى طرابلس ، ودخلها الشيعيُّ عنوةً ، ولجأ أهلُها ومن بقي فيها من فلّ الجند إلى جامعها ، فركبَ بعض الناس بعضاً ، فقتلهم الشيعيُّ أجمعين ، حتى كانت الدماءُ تسيح من أبواب الجامع ، كسيلان الماء بوابل الغيث ، وكان في المسجد ألوف ، وكان ذلك من أول العصر إلى آخر الليل ، وإلى هذا الوقت ، كانت ولاية بني الأغلب لأفريقية ، ثم انقرضَتْ ؛ وينسب اليها أبو طاهر الأُرْبُسي الشاعر من أهل مصر ؛ وهو القائل لابن فياض سليمان :

وَقَانا اللهُ شرَّةَ لحيةٍ لَبْ
سَت تُساوي ، في نَفاقِ الشَّعر ، بعره

ويَعلى بن إبراهيم الأُرْبُسي شاعر مجوّد ، ذكره ابن رشيق في الأنموذج ، وذكر ان وفاته كانت بمصر في سنة ٤١٨ ، وقد أرْبى على الستين .

الأَرْبَعاءُ : بالفتح ثم السكون ، وفتح الباء الموحدة ، والعين المهملة ، والألف ممدودة ، كذا ضبطه أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي ، فيما استدركه على سيبويه

في الأَبنية ؛ وقال : هو افعلاءُ بفتح العين ، ولم يأت بغيره على هذا الوزن ؛ وأنشدَ لسحيم بن وثيل الرياحي :

ألم تَرَنا بالأَرْبَعاء وخيلُنا ،
غداةَ دعانا قَعْنَبٌ والكَياهِمُ

وقد قيل فيه أيضاً : الأُرْبُعاءُ ، بضم أوله وسكون الثاني ، وضم الباء الموحدة ؛ قلت : والمعروف سوق الأَرْبَعاء : بلدة من نواحي خوزستان على نهرٍ ، ذاتُ جانبيْن ، وبها سوق ، والجانب العراقي أعمَرُ ، وفيه الجامع .

أَرْبَقُ : بالفتح ثم السكون ، وباء مفتوحة موحدة ، وقد تُضَمُّ ، وقاف ؛ ويقال بالكاف مكان القاف ، وقد ذكر بعده : من نواحي رامهُرْمُز من نواحي خوزستان ، ينسب إليها أبو طاهر علي بن أحمد بن الفضل الرامهرمزي الأَرْبَقي ؛ وقرأت في كتاب المفاوضة لأبي الحسن محمد بن علي بن نصر الكاتب : حدثني القاضي أبو الحسن أحمد بن الحسن الأربقي بأَرْبَقَ ، وكان رجلاً فاضلاً ، قاضي البلد وخطيبه وإمامه في شهر رمضان ، ومن الفضل على منزلة ؛ قال : تَقَلَّدَ بَلَدَنا بعضُ العجم الجُفاة ، والتَفَّ به جماعة ممن حَسَدَني وكَرِهَ تقدُّمي ، فصرَفني عن القضاء ، ورام صَرْفي عن الخطابة والإمامة ، فثار الناسُ ، ولم يساعده المسلمون ؛ فكتبت إليه بهذه الأبيات :

قل للذين تَأَلَّبُوا وتحزّبوا :
قد طِبْتُ نَفساً عن ولاية أربقِ

هَبْني صُدِدْتُ عن القضاء تَعَدّياً ،
أَأُصَدُّ عن حِذْقي به وتَحَقُّقي ؟

وعن الفصاحة والنزاهة والنُّهَى ،
خُلُقاً خُصِصْتُ به ، وفَضْلِ المنطق

أَرْبُكُ : بالفتح ثم السكون ، وباء موحدة ، تُضم وتُفتح ، وآخره كاف ، وهو الذي قبله بعينه ، يقال بالكاف والقاف من نواحي الأهواز : بلد وناحية ذات قرى ومزارع ، وعنده قنطرة مشهورة ، لها ذكر في كُتب السير ، وأخبار الخوارج وغيرهم . فتحها المسلمون عام سبعة عشر في خلافة أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب ، رضي الله عنه ، قبل نهاوند ، وكان أمير جيش المسلمين النعمان بن مُقَرِّنٍ المُزَني ؛ وقد قال في ذلك :

عَوَتْ فارس ، واليومُ حامٍ أُوارُهُ
بمُحتفَل بين الدكاك وأَرْبَك

فلا غَرْوَ إلاّ حين وَلَّوْا وأدركَتْ
جموعَهم خيلُ الرئيس ابن أَرْمَك

وأفلَتَهن الهُرْمُزان موابلا ،
به نَدَبٌ من ظاهر اللون أعْتَك

إِرْبِلُ : بالكسر ثم السكون ، وباء موحدة مكسورة ، ولام ، بوزن إثْمِد ، ولا يجوز فتح الهمزة لأنه ليس في أوزانهم مثل أَفْعِل ، إلا ما حكى سيبويه من قولهم : أَصْبِع وهي لغة قليلة غير مستعملة ، فان كان إربل عربيّاً ، فقد قال الأصمعي : الرِّبْلُ ضربٌ من الشجر ، إذا برد الزمان عليه وأَدْبَرَ الصيفُ تَفَطَّرَ بورَق أخضر من غير مطر ؛ يقال : تَرَبَّلَت الأرضُ ، لا يزال بها رَبْلٌ ، فيجوز أن تكون إربل مشتقّةً من ذلك . وقد قال الفرّاءُ : الريبال النبات الكثير الملتفُّ الطويل ، فيجوز أن تكون هذه الأرض ، اتّفَقَ فيها في بعض الأعوام من الخصب ، وسعة النبْت ما دعاهم إلى تسميتها بذلك . ثم استمر ،

كما فعلوا بأسماء الشهور ، فإنهم سموا كل شهر بما اتفق به في فصله ، من حرّ أو بَرْد، فسقط جُمادَى في شدّة البرد وجمود المياه، والربيعان في أيام الصيف، وصَفر حيث صَفِرَت الأرض من الخيرات، وكانت تسميتها لذلك في أزمنة متباعدة ، ولم يكن في عام واحد متوال ، ولو كان في عام واحد ، كان من المُحَال أن يجيء جمادى ، وهم يريدون به جمود الماء وشدّة البرد ، بعد الربيع ، ثم تغيَّرت الأزمنة ولزمها ذلك الاسم ، وإربل : قلعة حصينة ، ومدينة كبيرة ، في فضاء من الأرض واسع بسيط، ولقلعتها خندق عميق ، وهي في طرف من المدينة ، وسور المدينة ينقطع في نصفها، وهي على تل ّ عالٍ من التراب، عظيم واسع الرأس ، وفي هذه القلعة أسواق ومنازل للرعية ، وجامع للصلاة ، وهي شبيهة بقلعة حلب ، إلاّ أنها أكبر وأوسع رقعة . وطول إربل تسع وستون درجة ونصف، وعرضها خمس وثلاثون درجة ونصف وثلث، وهي بين الزابَيْن، تُعَدّ من أعمال الموصل ، وبينهما مسيرة يومين . وفي ربض هذه القلعة ، في عصرنا هذا، مدينة كبيرة، عريضة طويلة، قام بعمارتها وبناء سورها، وعمارة أسواقها وقيسارياتها، الأمير مظفّر الدين كُوكُبُرى بن زين الدين كُوجَك علي ، فأقام بها، وقامت، بمقامه بها ، لها سوقٌ وصار له هيبة ، وقاوَمَ الملوكَ ونَابَذَهم بشهامته وكثرة تَجْربته حتى هابوه، فانحفظ بذلك أطرافه، وقَصَدَها الغُرباءُ ، وقَطَنَها كثير منهم ، حتى صارت مِصْراً كبيراً من الأمصار . وطِبَاعُ هذا الأمير مختلفة متضادة ، فإنه كثير الظلم ، عَسُوفٌ بالرعية، راغب في أخذ الأموال من غير وَجهها ، وهو مع ذلك مُفضِل على الفقراء، كثير الصدقات على الغرباء، يُسَيِّر الأموال الجمّة الوافرة يستفكّ بها الأسارى من أيدي الكفار ؛ وفي ذلك يقول الشاعر :

كساعية للخَيْر من كَسْب فرجها،
لكِ الويل ! لا تَزْني ولا تتصدّقي

ومع سعة هذه المدينة ، فبنيانها وطباعها بالقُرَى أشبَهُ منها بالمدن، وأكثر أهلها أكراد قد استعربوا، وجميع رساتيقها وفلاّحيها وما يَنْضاف إليها أكراد، ويَنْضَمّ إلى ولايتها عدّة قلاع ؛ وبينها وبين بغداد مسيرة سبعة أيام للقوافل، وليس حولها بستان ، ولا فيها نهر جارٍ على وجه الأرض ، وأكثر زروعها على القُنِيّ المستنبطة تحت الأرض ، وشربهم من آبارهم العذبة الطيبة المريئة ، التي لا فرق بين مائها وماء دجلة في العذوبة والخفة ، وفواكهها تجلب من جبال تجاورها ، ودخَلْتها فلم أرَ فيها من يُنسب إلى فضل غير أبي البركات المبارك بن أحمد بن المبارك بن موهوب ابن غنيمة بن غالب ، يُعرَف بالمُسْتَوْفي ، فإنه متحقق بالأدب ، محب لأهله ، مفضل عليهم ، وله دين واتصال بالسلطان ، وخلّة شبيهة بالوزارة ، وقد سمع الحديث الكثير ممن قدم عليهم إربل ، وألّف كتباً ، وقد أنشدني من شعره ، وكتب لي بخطه عدة قطع ؛ منها :

تذكّرنيك الريح مرت عليلة
على الروض مطلولاً ، وقد وضحَ الفجرُ

ومـا بَعُدَت دار ، ولا شطّ منزل ،
إذا نحن أدنَتْنا الأمَانِيّ والذكرُ

وقد كان اشتهر شعر نوشروان البغدادي ، المعروف بشيطان العراق الضرير ، فيها سالكاً طريق الهزل ، راكباً سنن الفُكاهة ، موردا ألفاظ البغداديين والأكراد ، ثم إقلاعه عن ذلك والرجوع عنه ، ومدحه لإربل ، وتكذيبه نفسه ؛ وأنا أورد مختار

كلمتيه هاهنا ، قصداً لترويح الأرواح ، والإحماض بنوع ظريف من المُزَاح ؛ وهي هذه :

تَبّاً لشيطاني وما سوّلا ،
لأنــه أنزلـني إربلا

نزلتها في يوم نحس ، فما
شككت أني نازل كربلا

وقلت مـا أخطا الذي مَثّلا
بإربل ، إذ قال : بَيْتُ الخلا

هـذا ، وفي البازار قوم إذا
عايَنْتَهم ، عايَنْتَ أهلَ البلا

من كلّ كُرْدِيٍّ حمار، ومن
كلّ عراقيٍّ ، نفـاه الفـلا

أمـا العراقيون ألفاظهم :
جبْ لي جفاني جفّ جال الجلا

جمّالك أي جعجع جبـه تجي
تجب جماله ، قبل أن ترجلا

هيّا مخاعيطي الكُشحلي ، مشى
كف المكفني اللّنك أي بو العلا

جُفّه بجعصه ، انتفْه مـدّة
يكفو بـه ، أشقفـه بالملا

عُكْلي تُرى هُواي قسيمه أعفقه ،
قل له البويذ بخين كيف انقلا

هذي القطيعة هجعة الحط من
عندي تدفّع ، كم تحطّ الكلا

والكرْدُ لا تَسْمَعُ إلا جيا ،
أو نَجِيا أو نَتْوَى زَنَكلا

كلاّ ، وبوبو علَكو نُخشتري
خيلو وميلو ، موسكا مَنَكلا

مَمُو ومَقُو مَكي ثم إنْ
قالوا: بو يَرْكي تجِي؟ قلت: لا

وفتيةٌ تَزْعَق ، في سوقهم
سرداً ، جليداً ، صوتهم قد علا

وعصبـة تزعق ، والله تنفر
وشُوتَرَايمٍ ، هم سُخامُ الطلّا

رَبعٌ خَلا من كلّ خَيرٍ ، بلى
من كلّ عيب ، وسقوط ملا

فَلَعْنَـةُ الله على شاعرٍ
يقصد ربعاً ، ليس فيه كَلا

أخطأت ، والمخطىء في مذهبي
يُصْفَعُ ، في قِمّتهِ ، بالدّلا

إذ لم يكن قصدي إلى سيدي
جمّالُه ، قد جمّلَ المَوْصِلا

ثم قال يعتذر من هجائه لإربل ، ويمدح الرئيس مجد الدين داود بن محمد ، كتبتُ منها ما يليق بهذا الكتاب ، وألقيت السُّخفَ والمَزْحَ :

قد تابَ شيطاني وقد قال لي :
لا عُدْتُ أهجو بعدها إربلا

كيف ؟ وقد عايَنْتُ في صَدْرها
صَدْراً ، رئيساً سيداً مُقبلا

مولايَ مجد الدين ، يا ماجداً
شرّفه الله ، وقد خوّلا

عبدُك نُوشروان ، في شعره ،
ما زال للطّيبَةِ مُستعمِلا

لَولاكَ ، ما زارت رُبى إربل
أشعارُه قطّ ، ولا عوّلا

ولو تلقّاكَ بها لم يقـل :
تبّاً لشيطاني ، وما سَوّلا

هـذا ، وفي بيتي سُتِتٌ ، إذا
أبصرها غيري انثنى أحوَلا

تقول : فصل كازروني ، واز
طاكي ، والأ ناطح الأيّلا

فقلت : ما في الموصل اليوم لي
معيشة ، قالت : دَع الموصلا

واقصدْ إلى إربل واربعْ بها ،
ولا تقلْ ربعاً قليل الكلا

وقلْ : أنا أخطأتُ في ذمّها ،
وحُطّ في رأسك خُلْعَ الدّلا

وقُل : أبي القردُ ، وخالي وأنا
كلبٌ ، وإنّ الكلبَ قد خوّلا

وعمّتي قادت على خالتي ،
وأمّيَ القحبةُ رأس البلا

وأختيَ القلفاءُ شبّارةٌ ،
ملأحُها قد ركب الكوثلا

فرَبْعُنا ملآنُ من فِسقنا ،
وقطّ من ناكتِنا ما خلا

وكلّ من وَاجهنا وجههُ
سخّم فيه ، بالسُّخام ، الطّلا

يا إربليين اسمعوا كلمةً ،
قد قال شيطانيَ واسترسلا :

فالآن عنكم قد هجا نفسه ،
بكل قول يُخرِسُ المِقوَلا

هيّج ذاك الهجو ، عن رَبعكم ،
كلٌّ أخيرٍ ينقضُ الأوّلا

وقد نُسب إليها جماعة من أهل العلم والحديث ، منهم أبو احمد القاسم بن المظفّر الشهرزوري الشيباني الإربلي وغيره . وإربِلُ أيضاً : اسم لمدينة صيداء التي بالساحل من أرض الشام عن نصر ، وتَلقّنَه عنه الحازمي ، والله أعلم .

أَرْبِنجَنُ : بالفتح ثم السكون، وكسر الباء الموحدة، وسكون النون ، وفتح الجيم ، وآخره نون : بليدة من نواحي الصغد ، ثم من أعمال سمرقند ، وربما أسقطوا الهمزة فقالوا ربِنجَن. منها أبو بكر احمد بن محمد بن موسى بن رجاء الأربنجي، كان فقيهاً حنفياً، مات سنة ٣٦٩ ، وغيره .

أَرْبُونَةُ : بفتح أوله ويضم ، ثم السكون ، وضم الباء الموحدة ، وسكون الواو ، ونون وهاء : بلد في طرف الثغر من أرض الأندلس ، وهي الآن بيد الإفرنج ، بينها وبين قرطبة ، على ما ذكره ابن الفقيه ، ألف ميل ، والله أعلم .

أَرَبَةُ : بالتحريك والباء الموحدة : اسم مدينة بالمغرب من أعمال الزاب ، وهي أكبر مدينة بالزاب ، يقال إن حولها ثلاثمائة وستين قرية .

أَرْبيخ : بالفتح ، ثم السكون ، وكسر الباء الموحدة، وياء ساكنة ، وخاء معجمة : بلد في غربي حلب .

أَرْتاحُ : بالفتح ثم السكون ، وتاء فوقها نقطتان ، وألف وحاء مهملة : اسم حصن منيع ، كان من العواصم من أعمال حلب ؛ قال أبو عليّ : يجوز أن يكون أرتاح افتعل من الراحة ، وهمزته مقطوعة ، ويجوز أن يكون أرتاح أفعال كأنبار. وينسب اليه الحسين بن عبد الله الأرتاحي ، روي عن عبد الله بن حُبيق، وأبو عليّ الحسن بن عليّ بن الحسن بن شوّاس الكناني المقري المعدّل أصله من أرتاح : مدينة من أعمال حلب ، وتولى الإشراف على وقوف جامع

دمشق . حدث عن الفضل بن جعفر ، ويوسف بن القاسم الميانجي ، وأبي العباس احمد بن محمد البرذعي؛ روى عنه أبو علي الأهوازي وهو من أقرانه وغيره،مات سنة ٤٣٩؛ وفي تاريخ دمشق عليّ بن عبد الواحد بن الحسن بن عليّ بن الحسن بن شوّاس أبو الحسن بن أبي الفضل بن أبي عليّ المعدّل أصلهم من أرتاح . سمع أبا العباس بن قُبيس وأبا القاسم بن أبي العلاء والفقيه أبا الفتح نصر بن ابراهيم،وكان أميناً على المواريث ووقْف الأشراف، وكان ذا مُروءة؛ قال: سمعت منه وكان ثقة لم يكن الحديث من صناعته ، توفي في ثالث عشر ربيع الآخر سنة ٥٢٣ ؛ وأبو عبد الله محمد بن أحمد بن حامد بن مفرّج بن غياث الأرتاحي من أرتاح الشام ؛ وكان يقول : نحن من أرتاح البَصَر لأن يعقوب ، عليه السلام ، بها رُدّ عليه بَصَرُهُ ، روى بالإجازة عن أبي الحسن عليّ بن الحسين بن عمر الفرّاء وهو آخر من حدّث بها في الدنيا ، مات سنة ٦٠١ .

أَرْتَامَةُ : بالتاء فوقها نقطتان:من مياه غَني بن أعصُر، عن أبي زياد .

أَرْتُلُ : بضم التاء فوقها نقطتان ولام: حصن أو قرية باليمن من حازّة بني شهاب .

أَرْتِيانُ : بالفتح ثم السكون ، وتاء فوقها نقطتان مكسورة، وياء وألف ونون:قرية من نواحي أستُوا من أعمال نيسابور ؛ منها أبو عبد الله الحسن بن اسمعيل بن عليّ الأرتياني النيسابوري ، مات بعد العشر والثلاثمائة .

الأُرْتِيقُ : بالضم، والذي سمعته من أفواه أهل حلب، الأرتيق بالفتح : كورة من أعمال حلب من جهة القبلة .

ارْثَخُشْمِيثَنُ: بالفتح ثم السكون، وثاء مثلثة مفتوحة، وخاء معجمة مضمومة ، وشين ساكنة معجمة ، وميم مكسورة ، وثاء مثلثة مفتوحة ، ونون ، وربما أسقطت الهمزة من أوله : مدينة كبيرة ذات أسواق عامرة ونعمة وافرة ، ولأهلها ظاهرة وهي في قدر نصيبين ، إلا أنها أعمَرُ وآهل منها . وهي من أعمال خوارزم من أعاليها ، بينها وبين الجرجانية ، مدينة خوارزم، ثلاثة أيام، قدمتُ إليها في شوال سنة٦١٦، قبل وُرُود التتر إلى خوارزم بأكثر من عام ، وخلّفتها على ما وصفت ، ولا أدري ما كان من أمرها بعد ذلك . وكنتُ قد وصلتها من ناحية مرو بعد أن لقيت من ألم البرد ، وجمود نهر جيحون على السفينة التي كنت بها ، وقد أيقنت أنا ومَن في صحبتي بالعطب ، إلى أن فرج الله علينا بالصعود إلى البر ، فكان من البرد والثلوج في البر ، ما لا يبلغُ القولُ إلى وصف حقيقته، وعدم الظهر الذي يُركَبُ، فوصلت إلى هذه المدينة بعد شدائد ، فكتبتُ على حائطِ خانٍ سكنتُه إلى أن تيسر المُضيُّ إلى الجرجانية ؛ واختصرت بعض الاسم ليستقيم الوَزْنُ:

ذَممنا رَخْشَمِيثَنَ ، اذ حَللنا
بساحتها ، لشدة ما لقينا

أتيناها ، ونحن ذوو يَسارٍ
فعُدْنا ، للشقاوةِ ، مُفلِسينا

فكم بَرداً لقِيتُ بلا سَلام ،
وكم ذُلاًّ ، وخُسراناً مُبينا

رأيتُ النارَ تُرعَدُ فيه برداً ،
وشمسَ الأفْق تَحْذَرُ أن تبينا

وثلجاً تقطرُ العينان منه ،
ووحلاً يُعجزُ الفيلَ المتينا

وكالأنعام أهلاً ، في كلامٍ
وفي سمتٍ ، وأفعالاً ودِينا

إذا خاطبتهم قالوا : بَفَسّا ،
وكم من غصة قد جَرّعونا

فأخرجْنا ، أيا رَبّاه ! منها ،
فإنْ عُدْنا ، فإنّا ظالمونا

وليس الشأن في هذا ، ولكن
عجيبٌ أن تَجَوْنا سالمينا

ولستُ بيائسٍ ، والله أرجو ،
بُعَيْدَ العُسرِ ، من يُسر يَلِينا

قال هذه الأبيات وسَطَرها على ركاكتها وغثاثتها ، لأن الخاطر لصَدَاه ، لم يسمح بغيرها ، مَن نُسبته صحيحة الطَّرَفَين ، سقيمة العين ، أحد صحيحَيها ذَلقِيٌّ يمنع الإمالة ، والآخر شَفهِيٌّ محتمل الاستحالة ، وقد لاقى العِبرَ في وعثاء السفَرِ ، يخفي نفسه عفافاً ولينال الناس كفافاً ، وكُتِبَ في شوّال سنة ٦١٦ ؛ قلتُ : وأما ذمي لذلك البلد وأهله إنما كان نَفثة مصدور اقتضاها ذلك الحادث المذكور ، وإلاّ فالبلد وأهله بالمدح أوْلى ، وبالتقريظ أحقُّ وأحرى .

أَرْثَدُ : بالفتح ثم السكون ، وثاء مثلثة ، ودال مهملة ؛ والرَّثَدُ المتاع المنضود بعضه على بعض ؛ والرِّثدة ، بالكسر ، الجماعة من الناس يقيمون ولا يظعنون ، أرْثَد القومُ أي أقاموا ، واحتفر القوم حتى أرثدوا أي بلغوا الثَّرَى ؛ وأرْثَدُ : اسم وادٍ بين مكة والمدينة في وادي الأبواء ، وفي قصة لمعاوية رواها جابر في يوم بدر ؛ قال : فأين مَقيلُكَ ؟ قال : بالهضبات من أرْثَدَ ؛ وقال الشاعر :

مَحَلٌّ أولِي الخَيْمَات من بَطن أرْثدا

وقال كُثَيِّر :

وإنَّ شفائي نظرةٌ ، إن نظرتها
إلى ثافل يوماً ، وخلفي شَنائكُ

وأن تبرز الخيات من بطن أرثد
لنا ، وجبال المرْخَتين الدكادكُ

وقال بعضهم في الخيمات :

ألم تسأل الخيمات ، من بطن أرثد
إلى النخل من وَدّان ، ما فعلتْ نُعم ؟

تُشوّقني بالعرج منها منازل ،
وبالخَبت من أعلى منازلها رَسمُ

فإن يكُ حربٌ بين قومي وقومها ،
فإنّي لها في كل ثائرة سِلْمُ

أسائل عنها كلّ ركب لقيته ،
وما لي بها من بعد مَكتَبنا علمُ

الأَرْجامُ : بالفتح ثم السكون ، وجيم وألف وميم : جبل ؛ قال جُبَيْهاء الأشجعي :

إنّ المدينة لا مدينة ، فالزَمي
أرضَ الستار وقُنَّةَ الأرجام

أَرَّجَانُ : بفتح أوله وتشديد الراء ، وجيم وألف ونون ، وعامّة العجم يسمّونها أرْغان ، وقد خفّف المتنبي الراء فقال :

أرْجانَ أيّتها الجيادُ ، فإنه
عزمي الذي يَدعُ الوشيجَ مكسَّرا

وقال أبو عليّ : أرّجان وزنه فعلان ، ولا تجعله أفعلان ، لأنك إن جعلتَ الهمزة زائدة ، جعلت الفاء والعين من موضع واحد ، وهذا لا ينبغي أن يحمل على شيء لقلّته. ألا ترى أنه لا يجيء منه إلا حروف

قليلة ، فإن قلتَ إن فعلان بناءٌ نادرٌ ، لم يجيء في شيءٍ من كلامهم ، وأفعلان قد جاء نحو أنْبَخَان وأرْوَنان ؛ قيل : هذا البناء وإن لم يجيء في الأبنية العربية ، فقد جاء في العجمي بكم اسماً ؛ ففعلان مثله إذا لم يُقيَّدْ بالألف والنون ، ولا يُنكر أن يجيء العجمي على ما لا تكون عليه أمثلةُ العربي . ألا ترى أنه قد جاء فيه نحو سَراويل في أبنية الآحاد، وإبريسم وآجُرّ ولم يجيء على ذلك شيءٌ من أبنية كلام العرب؟ فكذلك أرجان ، ويَدُلُّك على أنه لا يستقيم أن يُحْمَلَ على أفعلان ، أن سيبَوَيْه جعل إمَّعة فِعَّلةً، ولم يجعله إفْعَلة ، بناءً لم يجيء في الصفات وإن كان قد جاء في الأسماء نحو إسْفَى وإنْفَحَة وإبْيَن ؛ وكذلك قال أبو عثمان في أمَّا ، في قولك : أما زيد فمنْطَلِق؛ إنك لو سمّيتَ بها لجعلتَها فعَّلا ولم تجعلها أفْعَل لما ذكرنا ، وكذلك يكون على قياس قول سيبوَيه وأبي عثمان : الإجّاص والإجّانة والإجّار فِعّالاً ، ولا يكون إفعالاً . والهمزة فيها فاءُ الفعل؛ وحكى أبو عثمان : في همزة إجّانة الفتح والكسر ؛ وأنشدني محمد بن السري :

أراد اللهُ أن يُخزي بُجَيْراً ،
فسلَّطَني عليه بأَرّجانِ

وقال الإصطخري : أرّجان مدينة كبيرة كثيرة الخير ، بها نخيل كثيرة وزَيْتون وفواكه الجُروم والصُّرُود ، وهي برّية بحْرية ، سهليّة جبليّة، ماؤها يسيح بينها وبين البحر مرحلة ، وبينها وبين شيراز ستون فرسخاً ، وبينها وبين سوق الأهواز ستون فرسخاً، وكان اول من أنشأها، فيما حكَتْه الفُرس، قُباذ بن فَيروز والد أنوشروان العادل ، لما استرجع الملك من أخيه جاماسب وغزا الروم، افتتح من ديار بكر مدينتين : ميّافارقين وآمد وكانتا في أيدي الروم ، وأمر فَبُنيَ فيما بين حدّ فارس والأهواز مدينة سماها أبَزْقُباذ ، وهي التي تدعى أرّجان ، وأسكن فيها سَبْيَ هاتَين المدينتين، وكوّرها كورة، وضمّ اليها رساتيق من رامَهُرْمُز وكورة سابور وكورة أردشير خُرّه وكورة أصبهان ؛ هكذا قيل . وإن أرجان لها ذكرٌ في الفتوح ، ولا أدري أهي غيرها أم إحدى الروايتين غلط؛ وقيل : كانت كورة أرجان بعضها إلى أصبهان،وبعضها إلى اصطخر، وبعضها إلى رامهرمز ، فصُيِّرتْ في الإسلام كورة واحدة من كُوَر فارس . وحدّث أحمد بن محمد بن الفقيه، قال : حدثني محمد بن أحمد الأصبهاني، قال : بأرّجان كَهْف في جبل ينبع منه ماءٌ شبيه بالعرق من حجارة ، فيكون منه هذا الموميا الأبيض الجيد ، وعلى هذا الكهف بابٌ من حديد وحفظةٌ ، ويُغلَق ويختم بخاتم السلطان إلى يوم من السنة يُفتَح فيه ، ويجتمع القاضي وشيوخ البلد حتى يُفتح بحضرتهم ، ويَدْخل إليه رجل ثقة عريان ، فيجمع ما قد اجتمع من الموميا ، ويجعله في قارورة ، فيصير ذلك مقدار مائة مثقال أو دونها ، ثم يخرج ويختم الباب بعد قَفله إلى قابل، ويوجه بما اجتمع منه إلى السلطان؛ وخاصّيته لكل صَدْع أو كسر في العظْم يُسْقى الانسانُ الذي قد انكسر شيءٌ من عظامه مثل العدسة ، فينزل أول ما يشربه إلى الكسر فيجبُره ويُصلِحه لوقته ؛ وقد ذكر البشّاري والإصطخري : إن هذا الكهف بكورة دارابْجِرد . وأنا أذكره إن شاء الله هناك . ومن أرجان إلى النُّوبَنْدَجان نحو شيراز ستة وعشرون فرسخاً ، وبينهما شعب بَوّانَ الموصوف بكثرة الأشجار والنزهة ، وسنذكره في موضعه إن شاء الله تعالى . وينسب إلى أرجان جماعة كثيرة من

أهل العلم ؛ منهم أبو سهل أحمد بن سهل الأرجاني ، حدّث عن أبي محمد زُهَير بن محمد البغدادي، حدّث عنه أبو محمد عبد الله بن محمد الإصطخري، وأبو عبد الله محمد بن الحسن الأرجاني ، حدّث عن أبي خليفة الفضل بن الحبّاب الجمَحي ، حدّث عنه محمد بن عبد الله بن باكويه الشيرازي ، وأبو سعد أحمد بن محمد ابن أبي نصر الضرير الأرجاني الجُلَكي الأصبهاني ؛ سمع من فاطمة الجُوزدانية ، ومات في شهر ربيع الأول سنة ٦٠٦؛ والقاضي أبو بكر أحمد بن محمد بن الحسين الأرجاني الشاعر المشهور ، كان قاضي تُستَر، ولد في حدود سنة ٤٦٠ ومات في سنة ٥٤٤؛ وغيرهم.

أُرْجُذُونَة : بالضم ثم السكون ، وضم الجيم والذال المعجمة، وسكون الواو ، وفتح النون، وهاء: مدينة بالأندلس ؛ قال ابن حَوْقَل : ريّة كورة عظيمة بالأندلس مدينتها أرْجُذُونَة ؛ منها كان عمرو بن حَفْصَوَيْه الخارج على بني أميّة .

أَرْجَكُوك : بالفتح ثم السكون، وفتح الجيم، وكاف مضمومة ، وواو ساكنة ، وكاف : مدينة قرب ساحل إفريقية ، لها مرسى في جزيرة ذات مياه ، وهي مسكونة ، وأَرْجَكُوك على وادٍ يُعرفُ بتافنّا ، بينها وبين البحر ميلان .

إرْجَنّوْس : بالكسر ثم السكون ، وفتح الجيم ، وتشديد النون وفتحها،وسكون الواو، وسين مهملة: قرية بالصعيد من كورة البهنسا .

أَرجُونَة : بالفتح ثم السكون، وجيم مضمومة، وواو ساكنة، ونون: بلد من ناحية جيّان بالأندلس ؛ منها شُعَيب بن سهيل بن شعيب الأرْجوني ، يكنى أبا محمد، عُنِيَ بالحديث والرأي،ورحل إلى المشرق،فلقي جماعة من أئمة العلماء ، وكان من أهل الفَهم بالفقه والرأي.

أَرْجِيش : بالفتح ثم السكون ، وكسر الجيم ، وياء ساكنة، وشين معجمة:مدينة قديمة من نواحي إرمينية الكُبْرَى قرب خَلاط، وأكثر أهلها أرْمن نصارى. طولها ست وستون درجة وثلث وربع ، وعرضها أربعون درجة وثلث وربع؛ينسب إليها الفقيه الصالح أبو الحسن عليّ بن محمد بن منصور بن داود الأرجيشي، مولده في خانقاه أبي اسحاق من أعمال أرجيش ، تفقه للشافعي وأقام بحلب متعبداً بمدرسة الزّجاجين، قانعاً باليسير من الرزق ، فإذا زادوه عليه شيئاً لم يقبله ؛ ويقول : في الواصل إليّ كفاية ؛ وكان مقداره اثني عشر درهماً ، لقيتُه وأقمت معه في المدرسة فوجدته كثير العبادة، ملازماً للصمت، وقد ذكرته لما أعجبَني من حُسن طريقته .

الأرْحَاء : جمع رَحًى التي يُطحن بها : اسم قرية قرب واسط العراق ؛ ينسب إليها أبو السعادات علي ابن ابي الكرم بن علي الأرحائي الضرير، سمع صحيح البخاري ببغداد من أبي الوَقت عبد الأوّل وروى ؛ ومات في سلخ جمادى الآخرة سنة ٦٠٩ ؛ وسماعه صحيح .

أَرْحَب : بالفتح ثم السكون ، وحاء مهملة مفتوحة ، وباء موحدة ، وزن أفْعَل ؛ من قولهم : بلد رحبٌ أي واسع ، وأرض رحبة ، وهذا أرحَبُ من هذا أي أوسع . وأرحَبُ : مخلاف باليمن سُمّي بقبيلة كبيرة من هَمْدان ، واسم أرْحَب مُرّة بن دُعام ابن مالك بن معاوية بن صَعْب بن دُومان بن بَكيل ابن جُشَم بن خَيْوان بن نَوْف بن همدان ، وإليه تنسب الإبِلُ الأرْحبية ؛ وقيل : أرحب بلد على ساحل البحر ، بينه وبين ظَفَار نحو عشرة فراسخ .

الأرْحَضِيّة : بالضاد المعجمة ، وياء مشددة : موضع قرب أبْلَى وبئر مَعونة ، بين مكة والمدينة .

الأرَخُ : بفتح أوله وثانيه، والخاء معجمة : قرية في أجإٍ أحدِ جبَلَيْ طيىءٍ لبني رُهْم .

أُرُخْسُ : بضم أوله وثانيه ، وسكون الخاء المعجمة ، وسين مهملة : قرية من ناحية شاوذار من نواحي سمرقند عند الجبال، بينها وبين سمرقند أربعة فراسخ؛ ينسب إليها العباس بن عبد الله الأرُخْسي ؛ ويقال الرُّخسي .

أَرْخُمَانُ : بالفتح ثم السكون ، وضم الخاء المعجمة ، وميم ، وألف ، ونون : بليدة من نواحي فارس من كورة إصْطخر .

أُرْدُ : بالضم ثم السكون ودال مهملة : كورة بفارس قصبتها تَيْمارستان .

أَرْدُ : بالفتح ثم السكون ، ودال مهملة : من قُرَى فُوشَنْج .

أَرْدَبِيلُ : بالفتح ثم السكون ، وفتح الدال ، وكسر الباء، وياء ساكنة، ولام: من أشهر مُدن أذربيجان؛ وكانت قبل الإسلام قصبة الناحية، طولها ثمانون درجة، وعرضها ست وثلاثون درجة وثلاث وثلاثون دقيقة ، طالعها السماك ، بيت حياتها أول درجة من الحمل ، تحت اثنتي عشرة درجة من السرطان ، يقابلها مثلها من الجَدْي ، بيت ملكها مثلها من الحمل ، عاقبتها مثلها من الميزان ، وهي في الإقليم الرابع ؛ وقال أبو عون في زيجه : طولها ثلاث وسبعون درجة ونصف ، وعرضها ثمان وثلاثون درجة ، وهي مدينة كبيرة جداً ، رأيتها في سنة سبع عشرة وستمائة ، فوجدتُها في فضاء من الأرض فسيح ، يتسرَّب في ظاهرها وباطنها عدّة أنهار كثيرة المياه ، ومع ذلك فليس فيها شجرة واحدة من شجر جميع الفواكه ، لا في ظاهرها ولا في باطنها ، ولا في جميع الفضاء الذي هي فيه ، وإذا زُرِعَ أو غُرِسَ فيها شيءٌ من ذلك لا يُفلح ، هذا مع صحة هوائها وعذوبة مائها وجودة أرضها ، وهو من أعجب ما رأيتُه ، فإنه خفيُّ السَّبَب، وإنما تُجْلَب إليها الفواكه من وراء الجبل من كل ناحية مسيرة يوم وأكثر وأقلّ، وبينها وبين بحر الخزر مسيرة يومين، بينهما غَيْضَةٌ أَشِبَةٌ، إذا دَهِمَهُم أمرٌ التجأوا إليها، فتَمْنَعُهم وتَعْصِمُهم ممن يريد أذاهم ، فهي مَعْقِلُهم ، ومنها يَقْطَعون الخشب الذي يصنعون منه قصاع الخَلَنْج والصَّواني؛ وفي المدينة صُنَّاعٌ كثيرة بِرَسْم إصلاحه وعمله ، وليس المجلوب منه من هذا البلد بالجَيِّد ، فإنه لا توجَدُ منه قط قطعةٌ خالية من عَيْب مصلحة ، وقد حضرتُ عند صُنَّاعه والتمستُ منهم قطعةً خاليةً من العَيْب فعرَّفوني أن ذلك معدومٌ ، إنما الفاضل من هذا المجلوب من الريّ، فإني حضرتُ عند صُنَّاعه أيضاً فوجدتُ السليمَ كثيراً ، ثم نزل عليها التتر وأبادوهم بعد انفصالي عنها، وجرَتْ بينهم وبين أهلها حروب ، ومانعوا عن أنفسهم أحسَنَ مُمانعة ، حتى صرفوهم عنهم مرّتين، ثم عادوا إليهم في الثالثة فضعفوا عنهم فغلبوا أهلها عليها وفتحوها عنوةً ، وأوْقَعوا بالمسلمين وقتلوهم ، ولم يتركوا منهم أحداً وقَعَتْ عَيْنُهم عليه، ولم يَنجُ منهم إلا من أخفى نفسه عنهم، وخرّبوها خراباً فاحشاً ثم انصرفوا عنها ، وهي على صورة قبيحة من الخراب وقلّة الأهل؛ والآن عادت إلى حالتها الأولى وأحسن منها ، وهي في يد التتر ؛ قيل : إن أول من أنشأها فيروز الملك ، وسمّاها بَاذان فيروز ؛ وقال أبو سعد : لعلّها منسوبة إلى أردبيل بن أرميني بن لنطي بن يونان، ورطلها كبير، وزنُهُ ألف درهم وأربعون درهماً ، وبينها وبين سَرَاوَ يومان ، وبينها وبين تبريز سبعة أيام، وبينها

وبين خلخال يومان ؛ ينسب إليها خلق كثير من أهل العلم في كل فنّ .

أَرْدِسْتَانُ : بالفتح ثم السكون ، وكسر الدال المهملة ، وسكون السين المهملة ، وتاء مثناة من فوقها ، وألف ، ونون ؛ قال الإصطخري : أَردستان مدينة بين قاشان وأصبهان ، بينها وبين أصبهان ثمانية عشر فرسخاً ، وهي على فرسخَين من أَزْوارة ، وهي على طرف مفازة كَرْكَسْكوه ، وبناؤها آزاج ، ولها دور وبساتين نزهات كبار ؛ وهي مدينة عليها سور ، ولها حصنٌ في كل محلّة ، وفي وسط حصن منها بَيتُ نار ؛ يقال إنّ أنوشروان وُلد بها ؛ وبها أبنية من بناء أنوشروان بن قُباذ ، وأهلُها كلُّهم أصحاب الرأي ، ولهم رساتيق كثيرة كبار ، وتُرْفَع منها الثياب الحسنة تُحمَل إلى الآفاق ؛ وينسب إليها طائفة كثيرة من أهل العلم في كلّ فنّ ؛ منهم القاضي أبو طاهر زيد بن عبد الوهّاب بن محمد الأَرْدستاني الأديب الشاعر ، قدم نيسابور وسمع من أصحاب الأصمّ ، روى عنه عبد الغافر الفارسي ، وذكره في صِلَة تاريخ نيسابور . وأبو جعفر محمد بن ابراهيم بن داود ابن سليمان الأَرْدستاني الأديب ، حدث عن محمد ابن عُبيد النهْرَدَيْري وغيره ، وكتب عنه أحمد بن محمد الجَرّاد بأصبهان ، ومات في ذي القعدة سنة ٤١٥ . وأبو محمد عبد الله بن يوسف بن أحمد بن بابوَيْه الأردستاني نزيل نيسابور ، توفي سنة ٤٠٩ .

أَرْدَشَاطُ : في كتاب الفتوح : وسار حبيب بن مسلمة من أَرْجيش فأتى أردشاط ، وهي قرية القِرْمِز ، فأجاز نهر الأكراد ، ونزل مرج دَبيل .

أَرْدشيرخُرّه : بالفتح ثم السكون ، وفتح الدال المهملة ، وكسر الشين المعجمة ، وياء ساكنة ، وراء ، وخاء معجمة مضمومة ، وراء مفتوحة مشددة ، وهاء : وهو اسم مركب معناه بهاء أردشير ، وأردشير ملك من ملوك الفرس ؛ وهي من أجلّ كور فارس ، ومنها مدينة شيراز وجُور وخَبَر ومِيمَنْد والصِيمكان والبُرْجان والخُوّار وسيراف وكام فيروز وكازرون ، وغير ذلك من أعيان مُدن فارس ؛ قال البشّاري : أردشير خُرّه كورة قديمة ، رسمها نمرود بن كنعان ثم عمرها بعده سيراف بن فارس ، وأكثرها ممتد على البحر ، شديدة الحر كثيرة الثمار ، قصبتها سيراف . ومن مدنها : جُور وميمند ونائن والصيمكان وخَبْرُ وخوزستان والغنْدجان وكُرّان وشميران وزيرباذ ونجيرم ؛ وقال الاصطخري : أردشير خرّه تلي كورة اصطخر في العظم ، ومدينتها جُور ، وتدخل في هذه الكورة كورة فَنَاخُرّه ؛ وبأردشير خرّه مُدن هي أكبر من جور ، مثل شيراز وسيراف ، وإنما كانت جور مدينة أردشير خرّه ، لأن جور مدينة بناها أردشير ، وكانت دار مملكته ، وشيراز وإن كانت قصبة فارس ، وبها الدواوين ودار الإمارة ، فإنها مدينة محدثة ، بُنيت في الإسلام .

أَرْدُمُشْت : بضم الدال المهملة والميم ، وسكون الشين المعجمة ، وتاء فوقها نقطتان : اسم قلعة حصينة قرب جزيرة ابن عمر ، في شرقي دجلة الموصل ، على جبل الجوديّ . وهو الآن لصاحب الموصل ، وتحتها دير الزعفران ، وهي قلعة أيضاً ؛ وكان أهل أردمشت قد عَصَوا على المعتضد بالله وتحصنوا بها ، حتى قصدها بنفسه ونزل عليها ، فسلمها أهلها إليه فخرّبها ، وعاد راجعاً . وهي التي تعرف الآن بكواشي ، وليس لها كبير رستاق ، إنما لها ثلاث ضياع ؛ فيقال : إن المعتضد لما افتتحها بعد أن أعيت أصحابه ، وشاهد قلة دخلها ، أمر بخرابها ؛ وأنشد فيها :

إنّ أبا الوَبْر لصعب المقتنصْ
وهو إذا حُصِّلَ ريح في قفصْ

ثم أعاد بناءها بعد أن خربها المعتضد ناصر الدولة أبو تغلب أحمد بن حمدان ، وهي في عصرنا عامرة في مملكة صاحب الموصل، وهو بدر الدين لُولُو، مملوك نور الدين (أرسلان شاه) بن مسعود عز الدين بن قُطْب الدين بن زَنْكي .

الأُرْدُنُّ : بالضم ثم السكون ، وضم الدال المهملة ، وتشديد النون ؛ قال أبو علي : وحُكْمُ الهمزة إذا لحقت بَنَاتِ الثلاثة من العربي أن تكون زائدة حتى تقوم دلالة تخرجُها عن ذلك ، وكذلك الهمزة في أُسْكُفّة والأُسْرُبّ ؛ والأُردن : اسم البلد وإن كنّ معرّبات ؛ قال أبو دَهْلَب أحد بني ربيعة ابن قُرَيع بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم :

حَنَّتْ قَلوصي أمسِ بالأُردُنّ ؛
حِنّي فما ظُلِمْتِ ان تَحِنّي ؛
حَنَّت بأعلى صوتها المُرِنّ ،
في خَرْعَبٍ أجشّ مُسْتَجِنّ ،
فيه كتهزيم نواحي الشّنّ

قال أبو علي : وإن شئت جعلتَ الأُرْدُنّ مثل الأُبْلُم ، وجعلت التثقيل فيه من باب سَبْسَبّ ، حتى إنك تجري الوصل مُجرى الوَقْف ، ويُقَوّي هذا انه يكثر مجيئه في القافية غير مشدّد ؛ نحو قول عدي بن الرقاع العاملي :

لولا الإله وأهلُ الأُرْدُنِ اقتسمت
نار الجماعة ، يوم المَرج ، نيرانا

قالوا : والأُردنّ في لغة العرب النُّعاس ؛ قال أبّاق الزبيري :

وقد عَلَتْني نعسة الأُردنّ ،
وموهِبٌ مُبْرٍ بها ، مُصِنّ

هكذا يقول اللغويون : إن الأُردن النعاس ، ويستشهدون بهذا الرجز ، والظاهر ان الأُردن الشدّة والغلبة فإنه لا معنى لقوله وقد علتني نعسة الأُردن؛ قال ابن السكّيت : ولم يُسمع منه فعل ؛ قال : ومنه سُمي الأُردن اسم كورة؛ وأهل السير يقولون : إن الأُردن وفلسطين ابنا سام بن ارم بن سام بن نوح ، عليه السلام ، وهي أحد أجناد الشام الخمسة ، وهي كورة واسعة منها الغور وطبرية وصور وعكّا وما بين ذلك؛ قال احمد بن الطيّب السرَخْسي الفيلسوف : هما أُرْدُنّان ، أُردنُّ الكبير وأُردن الصغير ، فأما الكبير فهو نهر يصب إلى بُحيرة طبرية ، بينه وبين طبرية ، لمن عَبَر البحيرة في زَوْرق ، اثنا عشر ميلاً ، تجتمع فيه المياه من جبال وعيون فتجري في هذا النهر ، فتسقي اكثر ضياع جند الأُردن مما يلي ساحل الشام وطريق صور ، ثم تنصب تلك المياه إلى البحيرة التي عند طبرية ؛ وطبرية على طرف جبل يُشرف على هذه البحيرة ، فهذا النهر أعني الأُردن الكبير ، بينه وبين طبرية البحيرة ؛ وأما الأُردن الصغير فهو نهر يأخذ من بحيرة طبرية ويمر نحو الجنوب في وسط الغَوْر ، فيسقي ضياع الغور ؛ وأكثر مستغَلّتهم السكر ، ومنها يُحمل إلى سائر بلاد الشرق ، وعليه قُرى كثيرة ، منها : بَيْسَانُ وقَرَاوا وأريحا والعوجاء ، وغير ذلك ؛ وعلى هذا النهر قرب طبرية قنطرة عظيمة ذات طاقات كثيرة تزيد على العشرين ، ويجتمع هذا النهر ونهر اليرموك فيصيران نهراً واحداً ، فيَسقي ضياع الغور وضياع

البثنية ، ثم يمرُّ حتى يصبّ في البحيرة المنتنة في طرف الغور الغربي . وللأردن عدة كور ؛ منها : كورة طبرية وكورة بيسان وكورة بيت رأس وكورة جَدَر وكورة صفُّورية وكورة صور وكورة عَكا وغير ذلك مما ذكر في مواضعه . وللأردن ذكر كثير في كتب الفتوح ، ونذكر ههنا ما لا بدّ منه ؛ قالوا : افتتح شُرَحبيل بن حَسنةَ الأردنّ عنوةً ماخلا طبرية، فإن أهلها صالحوه على أنصاف منازلهم وكنائسهم، وكان فتحه طبرية بعد أن حاصر أهلها أياماً ، فآمنهم على أنفسهم وأموالهم وكنائسهم الا ما جَلَوا عنه وخَلّوه ، واستثنى لمسجد المسلمين موضعاً ، ثم إنهم نقضوا في خلافة عمر ، رضي الله عنه ، أيضاً واجتمع إليهم قوم من سواد الروم وغيرهم ، فسيّر إليهم أبوعبيدة عمرو بن العاص في أربعة آلاف ففتحها على مثل صلح شرحبيل، وكذلك جميع مدُن الأردن وحصونها على هذا الصلح فتحاً يسيراً بغير قتال؛ ففتح بيسان وأفيق وجَرَشَ وبَيتَ رأس وقدس والجولان وعكا وصور وصفورية ، وغلب على سواد الأردن وجميع أرضها ، إلا أنه لما انتهى إلى سواحل الروم ، كثرت الروم فكتب إلى أبي عبيدة يستمده ، فوجه اليه أبو عبيدة يزيد بن أبي سفيان، وعلى مقدمته معاوية أخوه، ففتح يزيد وعمرو سواحل الروم ، فكتب أبو عبيدة إلى عمر ، رضي الله عنه ، بفتحها لهما ، وكان لمعاوية في ذلك بلاءٌ حسن وأثر جميل ، ولم تزل الصناعة من الأردن بعكا الى أن نقلها هشام بن عبد الملك إلى صور، وبقيت على ذلك إلى صدر مديد من أيام بني العباس، حتى اختلف باختلاف المتغلبين على الثغور الشامية ، وقال المتنبي يمدح بدر بن عمّار ، وكان قد ولي ثغور الأردن والساحل من قبل أبي بكر محمد بن رائق :

تُهنّا بصور ، أم نهنئها بكا ،
وقلّ الذي صورٌ ، وأنت له لكا

وما صغر الأردنُّ والساحل الذي
حُبيت به ، إلا إلى جنب قدركا

تحاسدت البلدان ، حتى لو انها
نفوس، لسار الشرق والغرب نحوكا

وأصبح مِصرٌ ، لا تكون أميرَه،
ولو انه ذو مُقلة وفَمٍ ، بكى

وحدث اليزيدي قال : خرجنا مع المأمون في خرجته إلى بلاد الروم ، فرأيت جارية عربية في هودج ، فلما رأتني قالت : يا يزيدي أنشدني شعراً قلته حتى أصنع فيه لَحْناً ؛ فأنشدت :

ماذا بقلبي من دوام الخفقِ ،
إذا رأيتُ لمعانَ البَرقِ

من قبل الأردن أو دمشقِ ،
لأن من أهوى بذاك الأفقِ ،

ذاك الذي يملك مني رِقّي ،
ولستُ أبغي ما حَييتُ عِتقي

قال : فتنفّسَت تنفساً ظننت أن ضلوعها قد تقصفت منه؛ فقلت : هذا والله تنفُّسُ عاشق؛ فقالتْ : اسكت ويلك أنا أعشق ؟ والله لقد نظرتُ نظرة مريبة ، فادّعاها من أهل المجلس عشرون رئيساً ظريفاً، وقد نسبَت العرب إلى الأردن حسان بن مالك بن بَحْدل ابن أنيف بن دَلْجة بن قُنافة بن عدي بن زُهَير بن حارثة بن جَناب بن هُبَل الكلبي ، لأنه كان والياً عليها وعلى فلسطين ، وبه مُهّدَ لمروان بن الحكم امرُه وهزم الزبيرية ، وقتل الضحاك بن قيس الفهري

في يوم مرج راهط ، وكانت ابنتُـهُ مَيسون بنت حسان أمّ يزيد بن معاوية وإياه عَنَى عدي بن الرقاع بقوله :

لولا الإلهُ وأهلُ الأردن اقتُسمت
نارُ الجماعة ، يوم المرج ، نيرانا

وإياه عنى كثيّر بقوله :

إذا قيل: خيل الله يوماً ألا اركبي،
رَضيت ، بكفّ الأردنيّ ، انسحالها

ونُسب إلى الأُردن جماعة من العلماء وافرة؛ منهم: الوليد بن مسلمة الأُردني ، حدّث عن يزيد بن حسان ومَسلمة بن عدي ، حدث عنـه العباس بن الفضل الدمشقي ، ومحمد بن هرون الرازي ، وعبد الله بن نُعيم الأُردني ، روى عن الضحاك بن عبد الرحمن بن عَرْزَب ، روى عنه يحيى بن عبـد العزيز الأُردني ، وابو سلمـة الحكم بن عبد الله بن خُطّاف الأُردني ، والعباس بن محمد الأُردني المرادي ، روى عن مالك ابن أنس وخُلَيـد بن دعلج ذكره ابن أبي حاتم في كتابه ، وعُبادة بن نُسَيّ الأُردني ، ومحمد بن سعيد المصلوب الأُردني مشهور وله عـدّة ألقاب يُدلّس بها ، وعلي بن اسحاق الأُردني حدث عن محمد بن يزيد المستملي ، حدث أبو عبد الله بن مندة في ترجمة خشب من معرفة الصحابة عن محمد بن يعقوب المقري عنه ، ونُعيم بن سلامة السبّائي ، وقيل الشيبـاني ، وقيل الغسـاني ، وقيل الحميري مولاهم الأُردني ، سمع ابن عمر وسأله وروى عن رجل من الصحابة من بني سليم ، وكان على خاتم سليمان بن عبد الملك ، وعمر بن عبد العزيز ، وروى عنه ابو عبيد صاحب سليمان بن عبد الملك ، ورجاء بن حياة ، والأوزاعي ، وعطاء الخراساني ، ومحمد بن يحيى بن حَبّان ، وعُتبـة بن حكيم ابو العباس الهمداني الأُردني ، ثم الطبراني سمع مكحولاً ، وسليمان بن موسى ، وعطـاء الخراساني ، وعباس بن نسي ، وقَتادة بن دِعامة ، وعبد الرحمن بن أبي لَيلى ، وابنه عيسى بن عبد الرحمن ، وابن جُريج وغيرهم؛ روى عنه يحيى بن حمزة الدمشقي ، ومسلمة بن علي ، ومحمد بن شُعيب بن شابور ، واساعيل بن عباس ، وبقية بن الوليد ، وعبد الله بن المبارك ، وعبد الله ابن لهيعة وغيرهم؛ وقال ابن معين: هو ثقة ، وكذلك أبو زُرْعة الدمشقي . ومات بصور سنة ١٤٧ .

أَرْدُوَال : بالفتح ثم السكون ، وضم الدال المهملة ، وواو ، وألف ، ولام : بليدة صغيرة بين واسط والجبل وبلاد خُوزستان ، وفيها مزارع كثيرة وخيرات ، وقد يقال أرْدُوان بالنون .

أَرْدَهَن : بالفتح ثم السكون ، وفتح الدال المهمـلة ، وهاء ، ونون : قلعة حصينة من أعمال الري ، ثم من ناحية دُنباوَنْد ، بين دنباوند وطبرستان ، بينها وبين الري مسيرة ثلاثة أيام .

أَرْزُ : بالفتح ثم السكون ، وزاي : بليدة من أول جبال طبرستان من ناحية الديلم ، وبها قلعة حصينة ؛ قال أبو سعد منصور بن الحسين الآبيُّ في تاريخـه : الأرْز قلعـة بطبرستان لا يوصف في الأرض حصن يشبهها ، أو يقاربها حصانة وامتناعاً وانفساحاً واتساعاً ، وبها بساتين وارحية دائرة وماءٌ يزيد على الحاجة ، ينصبُّ الفضل منه إلى أودية .

أَرْزَكانُ : بالفتح ثم السكون ، وفتح الزاي ، وكاف وألف ، ونون : من قرى فارس على ساحـل البحر فيا أحسب ؛ يُنسب إليها أبو عبد الرحمن عبد الله بن جعفر بن أبي جعفر الأرْزكاني ، سمـع يعقوب بن

سفيان وشاذان والزياداباذي، وكان من الثقات الزهاد، مات سنة ٣١٤ .

أَرْزُنَان : بالفتح ثم السكون ، وضم الزاي ، ونون وألف ، ونون أخرى : من قرى أصبهان ؛ قال أبو سعد : هكذا سمعت شيخنا أبا سعد أحمد بن محمد الحافظ باصبهان ، والمنتسب إليها أبو القاسم الحسن ابن أحمد بن محمد الأرزُناني المعلم الأعمى، مات سنة ٤٥٣ ، وأبو جعفر محمد بن عبد الرحمن بن زياد الأصبهاني الأرزناني الحافظ الثبت ، توفي سنة ٣١٧ ، وجده سمع بالشام ، ورأس عين، سليمانَ بن المعافى ، وبصور أبا ميمون محمد بن أبي نصر، وبمصر يحيى بن عثمان بن صالح، وبكر بن صالح الدمياطي، وبأصبهان أحمد بن مهران بن خالد ، وبالري الحسن بن عليّ ابن زياد السّري، وبخوزستان عبد الوارث بن ابراهيم، وبمكة عليّ بن عبد العزيز ، وبالعراق هشام بن عليّ وغيره، وبدامغان أبا بكر محمد بن ابراهيم بن احمد ابن ناصح، وبطرسوس أبا الدَّرْداء عبد الله بن محمد ابن الأشعث. وروى عنه أبو الشيخ عبد الله بن محمد ابن جعفر ، وأبو بكر احمد بن الحسين بن مهران المقري وجماعة كثيرة، وكان موصوفاً بالعلم والثقة والاتقان والزهد والورع ، رحمه الله تعالى .

أَرْزَنْجانُ : بالفتح ثم السكون ، وفتح الزاي ، وسكون النون ، وجيم وألف ونون ؛ وأهلها يقولون : أَرْزَنْكانُ ، بالكاف : وهي بلدة طيبة مشهورة نزهة كثيرة الخيرات والأهل ، من بلاد إرمينية بين بلاد الروم وخلاط ، قريبة من أرزن الروم ، وغالبُ أهلها أرْمَن ، وفيها مسلمون وهم أعيانُ أهلها، وشربُ الخمر والفِسقُ بها ظاهرٌ شائعٌ ، ولا أعرف أحداً نُسِب إليها .

أَرْزَنْقَابَاذُ : بالفتح ثم السكون ، وفتح الزاي ، وسكون النون ، وقاف ، وبين الألفين باءٌ موحدة ، وذال معجمة في آخره : من قرى مَرْو الشاهجان .

أَرْزَنُ : بالفتح ثم السكون، وفتح الزاي ، ونون ؛ قال أبو علي : وأما أرْزَن وأورَم، فلا تكون الهمزة فيهما إلاّ زائدة في قياس العربية ، ويجوز في اعرابهما ضربان ، أحدهما أن يُجرَّدَ الفِعلُ من الفاعل فيُعْرَب ولا يُصْرَف ، والآخر أن يبقى فيهما ضمير الفاعل فيُحكى : وهي مدينة مشهورة قرب خلاط ، ولها قلعة حصينة ، وكانت من أعمر نواحي إرمينية ، وأمّا الآن فبلَغَني أنّ الخراب ظاهرٌ فيها ، وقد نُسب إليها قوم من أهل العلم ؛ منهم : أبو غسّان عيّاش ابن ابراهيم الأرْزَني ، حدث عن الهيثم بن عدي وغيره ، ويحيى بن محمد الأرزني الأديب صاحب الخط المليح والضبط الصحيح والشعر الفصيح ، وله مقدمة في النحو ، وهو الذي ذكره ابن الحَجّاج في شعره فقال :

مُثْبَتَةٌ في دَفتَري
بخطّ يحيى الأرْزَني

وقد فُتحَت على يد عياض بن غنم بعد فراغه من الجزيرة سنة عشرين صُلحاً على مثل صُلح الرُّها ، وطولها ست وثلاثون درجة ، وعرضها أربع وثلاثون درجة ورُبع .

وأرزَنُ الرُّوم : بلدة أخرى من بلاد إرمينية أيضاً ، أهلها أرْمن ، وهي الآن أكبر وأعظم من الأُولى ، ولها سلطان مستقلٌ بها مقيم فيها ، وولاية ونواحٍ واسعة كثيرة الخيرات ، وإحسانُ صاحبها إلى رعيته بالعدْل فيهم ظاهرٌ، إلاّ أن الفِسْقَ وشرب الخمور وارتكاب المَحْظُور فيها شائعٌ لا

يُنكره مُنكر ، ولا يستَوْحش منه مُبصر . وأَرْزَنُ أيضاً : موضع بأرض فارس قرب شيراز يُنبت ، فيما ذُكر لي ، هذه العُصيّ التي تُعمَلُ نُصُباً للدبابيس والمقارع ، وهو مَتزهٌ أَشِبٌ بالشجر ، خرج إليه عَضُدُ الدولة للتنزّه والصيد ، وفي صحبته أبو الطّيب المتنبّي ؛ فقال عند ذلك يَصِفُهُ :

سَقْياً لدَشْتِ الأَرْزَن الطّوال ،
بين المروج الفيح والأغيال

فأدخل عليه الألف واللام، ولا يجوز دخولهما على اللواتي قبلُ . وقد عَدّ قومٌ الأرزن الأُولى من أطراف ديار بكر مما يلي الرّوم ، وقوم يَعُدّونها من نواحي الجزيرة ؛ قال أبو فراس الحارث بن حمدان يمدح سيف الدولة :

ونازَلَ منه الديلميّ بأَرْزَنٍ
لَجُوجٌ ، إذا ناوَى ، مَطُولٌ مُغاور

والصحيح أنها من إرمينية ؛ وقال ابن الفقيه : بين نصيبين وأَرْزَن ذات اليمين للمغرب سبعة وثلاثون فرسخاً .

أَرْزُونَا : من قرى دمشق ، خرج منها أحمد بن يحيى بن أحمد بن زيد بن الحكم الحجوري الأرزوني، حكى عن أهل بَيته حكاية ، حكى عنه ابنه أبو بكر محمد ؛ قاله الحافظ أبو القاسم .

أَرْسَابَنْدُ : بالفتح ثم السكون ، وسين مهملة، وألف، وباء موحدة مفتوحة ، ونون ساكنة ، ودال مهملة : قرية بينها وبين مَرْوَ فرسخان، خرج منها طائفة من أئمة العلماء ؛ منهم : محمد بن عمران الأَرْسابَنْدي ، وأبو الفضل محمد بن الفضل الأَرْسابنـدي ، والقاضي محمد بن الحسين الأَرْسابنـدي الحنفي قاضي مَرْوَ ، وكان من أجلاّء الرجال مَلِكاً في صورة عالم.

أَرُسٌّ : بالفتح ثم الضم ، والسين المهملة مشددة : موضع في قول مُطَيْر بن الأَشْيَم :

تطاول ليلي بالأُرُسّ ، فلم أَنَمْ ،
كأني أَسُوم العَيْنَ نوْماً محرّما

تَذَكّرُ ذِكْري لابن عَمٍّ رُزِئْتُهُ ،
كأني أراني بعده عِشْتُ أَجْذَما

فإن تكُ بالدّهْنَا صَرمتَ إقامةً ،
فبالله ما كُنّا مَلِلْناك عَلْقَمَا

أَرْسَنَاسُ : بالفتح ثم السكون ، وفتح السين المهملة ، ونون، وألف، وسين أُخرى: اسم نهر في بلاد الروم ، يُوصَفُ ببرودة مائه ، عَبَرَه سيف الدولة ليغْزُوَ ؛ فقال المتنبي يمدح سيف الدولة ويصف خَيْلَه :

حتى عَبَرْنَ بأَرْسَنَاسَ سوابحاً ،
يَنْشُرْنَ فيه عمائمَ الفُرْسان

يَقْمُصْن، في مثل المُدَى، من بارد
يَذَرُ الفُحُولَ ، وهُنّ كالخِصيان

والماء ، بين عجاجتَيْن ، مخلّصٌ
تتفرّقان ، به ، وتَلْتَقيان

أَرْسُوفُ : بالفتح ثم السكون ، وضم السين المهملة ، وسكون الواو ، وفاء : مدينة على ساحل بحر الشام بين قَيْسارية ويَافَا ، كان بها خلق من المُرابطين ؛ منهم : أبو يحيى زكرياء بن نافع الأَرْسُوفي وغيره ؛ وهي في الاقليم الثالث ، طولها ست وخمسون درجة وخمسون دقيقة ، وعرضها اثنتان وثلاثون درجة ونصف وربع ، ولم تزل بأيْدي المسلمين إلى أن فتحها كُنْدفرى صاحب القدس في سنة ٤٩٤ ؛ وهي

في أيديهم إلى الآن .

أُرْشُذُونَةُ : بالضم ثم السكون ، وضم الشين المعجمة ، والذال المعجمة ، وواو ساكنة ، ونون ، وهاء : مدينة بالأندلس معدودة في أعمال رَيَّةَ قِبلي قُرْطُبَة ، بينها وبين قرطبة عشرون فرسخاً .

أَرْشَقُ : بالفتح ثم السكون ، وفتح الشين المعجمة ، وقاف : جبل بأرض مُوقان من نواحي أذربيجان عند البَذّ مدينة بابك الخُرَّمي ؛ قال أبو تمام يمدح أبا سعيد محمد بن يوسف الثغري :

فَتىً هَزَّ القنا ، فحَوَى سَناءً ، بها ، لا بالأحاظِي والجُدُودِ

إذا سَفَكَ الحَيَاءَ الرَّوْعُ يوماً ، وَقَى دَمَ وَجْهِه بدَم الوريد

قَضَى من سَنْدَبَايَا كلَّ نَحْبٍ وأَرْشَقَ ، والسُّيُوف من الشُّهُودِ

وأرسَلَهَا إلى مُوقانَ رَهْواً ، تُثير النَّقْعَ أَكْدَرَ بالكديدِ

أَرْضُ عَاتِكَةَ : خارج باب الجابية من دمشق ، منسوبة إلى عاتكة بنت يزيد بن معاوية بن أبي سفيان بن حَرْب أُمّ البنين ؛ وهي زوجة عبد الملك بن مروان ، وأُمُّ يزيد بن عبد الملك ، وكان لعاتكة بهذه الأرض قصرٌ ؛ وبها مات عبد الملك بن مروان . قال ابن حبيب : كانت عاتكة بنت يزيد بن معاوية تَضَعُ خِمَارَها بين يَدَي اثني عشر خليفة ، كلّهم لها مَحْرَمٌ ، أبوها يزيد بن معاوية ، وأخوها معاوية بن يزيد ، وجدّها معاوية بن أبي سفيان ، وزوجها عبد الملك بن مروان ، وأبو زوجها مروان بن الحكم ، وابنها يزيد بن عبد الملك ، وبنو زوجها الوليد وسليمان وهشام ، وابن ابنها الوليد بن يزيد ، وابن ابن زوجها يزيد بن الوليد بن عبد الملك ، وابراهيم بن الوليد المخلوع ، وهو ابن ابن زوجها أيضاً ، وعاشت إلى أن أدركَتْ مقتل ابن ابنها الوليد بن يزيد .

أَرْضُ نُوح : الأرض معروفة ، ونُوح اسم النبيّ نوح ، عليه السلام : من قُرَى البحرين .

أَرْضِيطُ : بالفتح ثم السكون ، والضاد معجمة مكسورة ، وياء ساكنة ، وطاء ؛ كذا وجدته بخطّ الأندلسيين ، وأنا من الضاد في رَيْب ، لأنها ليست في لغة غير العرب : وهي من قُرَى مالقة ، ولد بها أبو الحسن سليمان بن محمد بن الطَّرَاوة السَّبَائي النحوي المالقي الأرْضيطي ، شيخ الأندلسيين في زمانه .

أَرْطَاةُ : واحدة الأرْطَى : وهو شجر من شجر الرمل ، وهو فَعْلى ؛ تقول : أديمٌ مأْروط إذا دُبِغَ به ، وألفه للإلحاق لا للتأنيث ، لأنّ الواحدة أرطاة ؛ وقيل : هو أفْعَل ، لقولهم أديمٌ مَرْطِيٌّ ، فإن جعلت ألفه أصليّة نَوَّنْتَه في المعرفة والنكرة جميعاً ؛ وإن جعلتها للإلحاق نوّنته في النكرة دون المعرفة : وهو ماءٌ للضِّباب يصدُرُ في دارة الخَنْزَرَيْن ؛ قال أبو زيد : تخرج من الحمى ، حمى ضرية ، فتسير ثلاثة ليال مستقبلاً مهبّ الجنوب من خارج الحمى ، ثم تَرِد مياه الضباب ؛ فمن مياههم الأرْطاة .

أَرْطَةُ اللّيْث : حصن من أعمال رَيَّةَ بالأندلس .

أَرْعَبُ : بالفتح ثم السكون ، وعين مهملة ، والباء موحدة : موضع في قول الشاعر :

أتَعْرِفُ أطلالاً بمَيْسَرَةِ اللّوَى إلى أرْعَبٍ ، قد خالفَتْكَ به الصَّبا

فأهْـلًا وسهلًا بالتي حلّ حُبُّهـا
فؤادي، وحلّتْ دارَ سُخْط من النّوَى

أَرْعَنُوزُ : بالفتح ثم السكون ، وفتح العين المهمـلة ، ونون ساكنة ، وزاي : أظنُّه موضعاً بديار بكر ، ينسب إليه أحمد بن أحمد بن أحمد أبو العباس أحـد طُلاّب الحديث ، سمع ببغداد مع أبي الحسن عليّ بن أحمد العَلَوي الزيدي صاحب وَقْف الكُتُب بدار دينار ببغداد من جماعة وافرة ، وخرج من بغداد وغاب خَبَرُهُ .

أَرْغِيَانُ : بالفتـح ، ثم السكون ، وكسر الغين المعجمـة ، وياء ، وألف ، ونون : كورة من نواحي نيسابور ، قيل إنها تشتمل على إحدى وسبعين قرية ، قصبتُها الرّاوَنير ، ينسب إليها جماعة من أهل العلم والأدب ؛ منهم : الحاكم أبو الفتح سهل بن أحمد بن عليّ الأرغياني ، توفي في مُسْتَهَل المحرم سنة ٤٩٩ ، وغيره .

أَرْفَادُ : بالفتح ثم السكون ، وفاء ، وألف ، ودال مهملة ، كأنه جمع رِفْد : قرية كبيرة من نواحي حلب ثم من نواحي عزاز ، ينسب إليهـا قوم ؛ منهم في عصرنا أبو الحسن عليّ بن الحسن الأرْفادي أحد فُقَهاء الشيعة ، في زعْمه ، مقيمٌ بمصر .

الأَرْفَغُ : بالفتح ، ثم السكون ، وفتح الفاء ، والغين معجمة : موضع ؛ عن ابن دُرَيد .

الأَرْفُودُ : بالفتـح ثم السكون ، وضم الفـاء ، وسكون الواو ، ودال مهملة : من قُرَى كَرْمينية من أعمال سمرقند على طريق بُخارى ، ينسب إليها أبو أحمد محمد بن محفوظ الأرْفودي ، توفي قرابةَ سنة ٣٨٠ .

ارْقَانِيَا : هو اسم لبحر الخَزَر ، وله أسماء غير ذلك ذُكرت في بحر الخزر ، وأرسطاطاليس يسميه ارقانيا ، كذا قال أبو الريحان .

أَرْقَنِينُ : بالفتح ثم السكون ، وفتـح القاف ، وكسر النون ، وياء ساكنة ، ونون: بلد بالروم غزاه سيف الدولة بن حمدان ، وذكره أبو فراس فقال :

إلى أن وَرَدْنا أَرْقَنِينَ نَسُوقُها ،
وقد نَكَلَتْ أعقابُنـا والمَخاصِرُ

ورَوَاه بعضهم بالفاء ، والأول أكثر .

أَرْكَانٌ : جمع رُكْن : ماء بأجإٍ أحد جَبَلَيْ طيّىءٍ لبني سِنْبِس .

أَرْكُ : بالفتـح ثم السكون ، وكاف : اسم لأَبْنِيـة عظيمة بزَرَنْجَ مدينة سجستان ، بين باب كَرْكُويَه وباب نِيشَك؛ وكانت خزانة بناها عمرو بن الليث ثم صارت دار الإمارة والقلعة، وهي الآن تسمّى بهذا الاسم.

أُرُكٌ : بضم أوله وثانيه ، وكاف : جبل؛ وقيل: أُرُك اسم مدينة سَلْمى أحـد جبلَيْ طيّىءٍ . وقيل : جبل لغَطَفانَ ، ويوم ذي أُرُك من أيام العرب ، وهو واد من أودية العلاة بأرض اليامة .

أَرَكٌ : بفتحتين ، وضمّ ابن دريد همزَتـه : مدينة صغيرة في طرف برية حلب قرب تَدْمُر ، وهي ذات نخل وزيتون ، وهي من فتوح خالد بن الوليـد في اجتيازه من العراق إلى الشام ؛ وأرَك أيضاً طريق في قَفَا حَضَنٍ : جبلٍ بين نَجْد والحجاز .

أَرْكُو : بالفتـح ، ثم السكون ، وكاف ، وواو بلفظ مُضارع رَكَوْتُ الشيءَ أرْكُوه إذا أصْلَحْتَه : قرية بافريقية ، بينها وبين قصر الإفْريقيّ مرحلة .

أَرْكُونُ : بالفتح ، ثم السكون ، وضم الكاف ، وواو ساكنة ، ونون : حصن منيع بالأندلُس من أعمال شَنْتَمَرِيّة بيد المسلمين إلى الآن، فيما بلغني.

أُرُلٌ : بضمتين ، ولام ؛ قال أبو عبيدة : أُرُل جبل بأرض غَطَفَانَ ، بينها وبين عذرة ؛ وأنشد للنابغة الذبياني :

وهبّت الريحُ من تلقاء ذي أُرُلٍ ،
تُزْجي مع الصُّبح ،من صُرّادها ،صِرَمَا

وقال نصر : أُرُل من بلاد فزارة بين الغوطة وجبل صُبْح، على مهبّ الشمال من حرّة ليلى ؛ قال : وذو أُرُل مصنعٌ في ديار طيّىء يجمل ماءَ المطر ، وعنده الشُّرَيفات والغرُفات هي أيضاً مصانعُ ؛ وقال غيره : والراءُ بعدها لام لم تجتمعا في كلمة واحدة إلاّ في أربع كلمات : وهي أُرُل ووَرَل وغُرْلة وأرض جَرْلة ، فيها حجارة وغلظٌ ، ورواه بعضهم أرَل بفتحتين .

أَرْماثٌ : كأنه جمع رِمْث : اسم نبت بالبادية ، آخره ثاءٌ مثلثة . كان أول يوم من أيام القادسيّة ، يسمونه يوم أرْماث ، وذلك في أيام عمر بن الخطاب، رضي الله عنه ، وإمارة سعد بن أبي وقّاص ، ولا أدري أهو موضع أم أرادوا النبت المذكور ؛ قال عمرو بن شاس الأسَدي :

تَذَكَّرْتُ إخوانَ الصفَاء تَيَمّمُوا
فوارسَ سَعْد ، واستبدّ بهم جَهلا

ودارت رَحَى الملحاء فيها عليهمُ ،
فعادوا خَيَالاً لم يُطيقوا لها ثِقْلا

عشيّةَ أرْماثٍ ، ونحن نذودُهم
ذِيادَ الهوافي ، عن مشاربها ، عَكْلا

وقال عاصم بن عمرو التميمي :

حَمَيْنا ، يومَ أرماثٍ ، حِمانا ،
وبعضُ القوم أولى بالجِمَالِ

أَرْمامٌ : اسم جبل في ديار باهلة بن أعْصُر ؛ وقيل : أرمام وادٍ يصب في الثَّلَبُوت من ديار بني أسد؛ وقيل : أرمام واد بين الحاجر وفيد . ويوم أرمام من أيام العرب ؛ قال الراعي :

تبصَّرْ خليلي ! هل ترى من ظعائنٍ
تجاوزن ملْحوباً ، فقِلْنَ مُتالِعا

جَواعِلَ أرمامٍ شمالاً ، وتارةً
يميناً ، فقطَّعْنَ الوِهادَ الدّوافِعا

وفي كتاب مُتعة الأديب : أرمام موضع وراءَ فيد ، بين الحاجر وفيد ، وهو واد ؛ وقال نصر : أزمام ، بالزاي المعجمة،واد بين فيد والمدينة على طريق الجادة ، بينه وبين فيد دون أربعين ميلاً .

أَرْمائيلُ : ذكر في أرمئيل ، لأنه لغة فيه .

أُرَمُ خَاسْت : بضم أوله ، وفتح ثانيه ، ورواه بعضهم بسكون ثانيه ؛ وخاست بالخاء المعجمة ، وسين مهملة ساكنة ، يلتقي معها ساكنان ، والتاءُ فوقها نقطتان : أُرَمُ خاست الأعلى، وأُرَمُ خاست الأسفل : كورَتان بطبرستان ؛ وقال أبو سعد أبو الفتح خُسْرو بن حمزة ابن وندرين بن أبي جعفر الأُرَمي القزويني سكن أُرَمَ : بلدة عند سارية مازندران له معرفة بالأدب .

إِرَمٌ : بالكسر ، ثم الفتح ، والإرم في أصل اللغة حجارة تُنصب في المفازة عَلَماً ، والجمع آرام وأرُومٌ مثل ضِلع وأضلاع وضُلوع : وهو اسمٌ عَلَمٌ لجبل من جبال حِسْمَى من ديار جُذام ،

بين أَيْلة وتيه بني إسرائيل ، وهو جبل عالٍ عظيم العلو ، يزعم أهل البادية أنّ فيه كروماً وصنوبراً . وكان النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قد كتب لبني جِعال بن ربيعة بن زيد الجذاميين ، أنّ لهم إرَماً ، لا يحلها أحد عليهم لغلبهم عليها ، ولا يحاقّهم ، فمن حاقّهم فلا حَقّ له ، وحَقّهُم حقّ .

إِرَمُ ذاتُ العِمَادِ : وهي إرَمُ عاد ، يُضاف ولا يُضاف ، أعني في قوله ، عز وجل : أَلم ترَ كيف فعل ربّك بعاد إرَم ذات العماد . فمن أضاف لم يَصرِفْ إرَمَ ، لأنه يجعله اسم أمّهم ، أو اسم بلدة ، ومن لم يُضِفْ جعل إرم اسمهُ ولم يصرفه ، لأنه جعل عاداً اسم أبيهم . وإرَم اسم القبيلة ، وجعله بدلاً منه . وقال بعضهم : إرَمُ لا ينصرف للتعريف والتأنيث ، لأنه اسم قبيلة ، فعلى هذا يكون التقدير : إرمُ صاحبُ ذاتِ العماد ، لأن ذاتَ العماد مدينة . وقيل : ذات العماد وصف ، كما تقول المدينة ذاتُ الملك . وقيل : إرم مدينة ، فعلى هذا يكون التقدير بعادِ صاحبِ إرَمَ . ويُقْرَأُ بعادِ إرَمِ ذات العماد ، الجرّ على الإضافة ، فهذا إعرابُها . ثم اختلفَ فيها مَن جعلها مدينةً ، فمنهم من قال : هي أرض كانت واندَرَسَتْ ، فهي لا تُعرَف . ومنهم من قال : هي الاسكندرية ، وأكثرهم يقولون : هي دمشق ؛ وكذلك قال شُبيب بن يزيد بن النعمان بن بشير :

لولا التي عَلِقَتْني من علائقها ،
لم تُمسِ لي إرَمٌ داراً ولا وطنا

قالوا : أراد دمشق ؛ وإياها أراد البحتري بقوله :

إليك رحَلْنا العيسَ من أرض بابلٍ ،
نَجُوزُ بها سَمْتَ الدّبور ونَهتدي

فكم جزَعَتْ من وَهْدَة بعد وهْدَةٍ ،
وكم قَطَعَتْ من فَدْفَد بعد فدفدِ

طَلَبْنَكَ من أمّ العراق نَوازِعاً
بنا ، وقصور الشام منك بمرصدِ

الى إرَمٍ ذاتِ العمادِ ، وإنّها
لموضعُ قصدي ، مُوجِفاً ، وتعمُّدِي

وحكى الزمخشري أنّ إرَم بلد منه الإسكندرية . وروى آخرون أنّ إرَم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد ، باليمن بين حضرموت وصنعاء ، من بناء شدّاد بن عاد ، ورَوَوْا أن شداد بن عاد كان جبّاراً ، ولما سمع بالجنة وما أعدّ الله فيها لأوليائه من قصور الذهب والفضة والمساكن التي تجري من تحتها الأنهار ، والغُرَف التي من فوقها غُرَفٌ ، قال لكبرائه : إني متخذٌ في الأرض مدينة على صفة الجنة ، فوكلَ بذلك مائة رجل من وكلائه وقهارمته ، تحت يد كل رجل منهم ألف من الأعوان ، وأمرهم أن يطلبوا فضاء فلاة من أرض اليمن ، ويختاروا أطيبها تُربةً ، ومكنهم من الأموال ، ومثّلَ لهم كيف يعملون ، وكتب الى عُمّاله الثلاثة : غانم بن عُلْوان ، والضحّاك ابن عُلوان ، والوليد بن الريّان ، يأمرهم أن يكتبوا الى عُمّالهم في آفاق بُلدانهم أن يجمعوا جميع ما في أرضهم من الذهب ، والفضة ، والدرّ ، والياقوت ، والمسك ، والعنبر ، والزعفران ، فيوجهوا به إليه . ثم وجّه الى جميع المعادن ، فاستخرج ما فيها من الذهب والفضة . ثم وجه عمّاله الثلاثة الى الغواصين الى البحار ، فاستخرجوا الجواهر ، فجمعوا منها أمثال الجبال ، وحُمِلَ جميع ذلك الى شدّاد . ثم وجهوا الحفّارين الى معادن الياقوت ، والزبرجد ، وسائر الجواهر ، فاستخرجوا منها أمراً عظيماً . فأمر

بالذهب ، فضُرب أمثال اللبِن . ثم بنى بذلك تلك المدينة ، وأمر بالدرّ ، والياقوت ، والجزع ، والزبرجد ، والعقيق ، ففُصِّصَ به حيطانها ، وجعل لها غُرَفاً من فوقها غُرَفٌ ، معمَّدٌ جميع ذلك بأساطين الزبرجد ، والجزع ، والياقوت . ثم أجرى تحت المدينة وادياً ، ساقه إليها من تحت الأرض أربعين فرسخاً ، كهيئة القناة العظيمة . ثم أمر فأجري من ذلك الوادي سواقٍ في تلك السكك ، والشوارع ، والأزقّة ، تجري بالماء الصافي . وأمر بحافتيْ ذلك النهر وجميع السواقي ، فطُلِيَت بالذهب الأحمر ، وجُعِلَ حصاه أنواع الجواهر :الأحمر ، والأصفر ، والأخضر ، فنصب على حافتي النهر والسواقي أشجاراً ، من الذهب ، مُثمرة . وجعل ثمرها من تلك اليواقيت ، والجواهر ، وجعل طول المدينة اثني عشر فرسخاً ، وعرضها مثل ذلك . وصيّر سُورها عالياً مشرفاً ، وبنى فيها ثلاثمائة ألف قصر ، مفصّصاً بواطنُها وظواهرُها بأصناف الجواهر . ثم بنى لنفسه في وسط المدينة ، على شاطىء ذلك النهر ، قصراً مُنيفاً عالياً يُشرف على تلك القصور كلها . وجعل بابها يَشرعُ إلى الوادي ، بمكان رحيب واسع . ونصب عليه مِصْرَاعين من ذهب ، مفصَّصَين بأنواع اليواقيت . وأمر باتخاذ بنادق من مسكٍ وزعفران ، فأُلقِيَتْ في تلك الشوارع والطرقات . وجعل ارتفاع تلك البيوت ، في جميع المدينة ، ثلاثمائة ذراع في الهواء . وجعل السور مرتفعاً ثلاثمائة ذراع مفصَّصاً خارجه وداخله بأنواع اليواقيت وظرائف الجواهر . ثم بنى خارج سور المدينة أَكماً يدور ثلاثمائة ألف منظرة بِلَبِن الذهب والفضة عالية مرتفعة في السماء ، محدقة بسور المدينة ، لينزلها جنودُه ؛ ومكث في بنائها خمسمائة عام . وإن الله تعالى أحب أن يتّخذ الحُجّة عليه ، وعلى جنوده ، بالرسالة والدُّعاء إلى التوْبة والإنابة ، فانتَجَبَ لرسالته إليه هوداً ، عليه السلام ، وكان من صميم قومه وأشرافهم . وهو في رواية بعض أهل الأثر هود بن خالد بن الخُلُود بن العاص بن عمليق بن عاد ابن إرم بن سام بن نوح، عليه السلام.وقال أبو المنذر: هو هود بن الخلود بن عاد بن إرم بن سام بن نوح، عليه السلام ؛ وقيل غير ذلك ولَسْنا بصَدَده . ثم إن هوداً ، عليه السلام، أتاه فدَعَاه إلى الله تعالى وأمره بالإيمان ، والإقرار برُبُوبية الله ، عز وجل ، ووحدانيته ، فتَمَادَى في الكُفْر والطُّغْيان ، وذلك حين تمّ لُملكه سبعمائة سنة . فأنذَرَه هود بالعذاب ، وحَذَّرَه وخَوَّفَه زوال ملكه ، فلم يرتدع عما كان عليه ، ولم يُجبْ هوداً إلى ما دعاه إليه . ووافاه الموكلون ببناء المدينة ، وأخبروه بالفراغ منها. فعزم على الخروج إليها في جنوده ، فخرج في ثلاثمائة ألف من حَرَسه وشاكريّته ومواليه ، وسار نحوها ، وخلّف على ملكه بحضرموت وسائر أرض العرب ابنه مرثَد بن شَدّاد . وكان مرثد ، فيما يقال، مؤمناً بهُود ، عليه السلام ، فلما قرب شداد من المدينة ، وانتهى إلى مرحلة منها ، جاءت صَيْحَةٌ من السماء ، فمات هو وأصحابه أجمعون ، حتى لم يَبْقَ منهم مخبرٌ ، ومات جميع من كان بالمدينة من الفَعَلة ، والصُّناع ، والوكلاء ، والقهارمة ، وبقيتْ خلاءً لا أنيسَ بها. وساخت المدينة في الأرض، فلم يدخلها بعد ذلك أحد ، إلا رجل واحد في ايام معاوية ، يقال له: عبد الله بن قِلابة ، فإنه ذكر في قصة طويلة تلخيصها : أنّه خرج من صنعاء في بُغاء إبِلٍ له ضَلّتْ ، فأفضى به السَّيْرُ إلى مدينة صِفَتُها كما ذكرنا، وأخذ منها شيئاً من بنادق المسك، والكافور، وشيئاً من الياقوت. وقصد إلى معاوية بالشام، وأخبره

بذلك ، وأراه الجواهر والبنادق . وكان قد اصفرّ وغيّرته الأزمنة ، فأرسل معاوية إلى كعب الأحبار، وسأله عن ذلك ؛ فقال : هذه إرَمُ ذات العماد التي ذكرها الله ، عز وجل ، في كتابه . بناها شداد ابن عاد، وقيل : شداد بن عمليق بن عُوَيْج بن عامر ابن إرم ؛ وقيل في نسبه غير ذلك . ولا سبيل إلى دخولها ، ولا يدخلها إلا رجل واحد صِفَتُه كذا. ووَصَفَ صِفَةَ عبد الله بن قِلابة ؛ فقال معاوية : يا عبد الله ! أما أنت فقد أحسنْتَ في نُصْحنا ، ولكن ما لا سبيلَ إليه ، لا حِيلةَ فيه . وأمر له بجائزة فانصرف . ويقال : إنهم وقعوا على حفيرة شداد بحضرموت ، فإذا بيت في الجبل منقور ، مائة ذراع في أربعين ذراعاً ، وفي صدره سريران عظيمان من ذهب ، على أحدهما رجل عظيم الجسم ، وعند رأسه لوح فيه مكتوب :

اعتبِرْ يا أيها المغـ
رور بالعمر المديدِ

أنا شدادُ بن عاد ،
صاحب الحصن المشيد

وأخو القوّة والبأ
ساء والمُلك الحشيد

دانَ أهلُ الأرض طُرّاً
لي من خَوْف وعيدي

فأتى هود ، وكُنّا
في ضلال ، قبل هود

فدعانا ، لو أجبنا
ه ، إلى الأمر الرشيد

فعَصَيْناه ونادَى
ما لكم ، هل من محيد ؟

فأتَتْنا صَيْحةٌ ، تَهـ
وي من الأفق البعيد

قلت : هذه القصّة مما قدمنا البراءة من صحّتها وظننا أنها من أخبار القصّاص المنمّقة وأوضاعها المزوّقة .

إرَمُ الكَلْبَةِ : بلفظ الأنثى من الكلاب ؛ وإرم مثل الذي قبله : موضع قريب من النبّاج بين البصرة والحجاز . والكلبة اسم امرأة ماتت ودفنت هناك ، فنُسب إليها الإرم، وهو العلَمُ .ويوم إرم الكلبة من أيام العرب ، قُتِلَ فيه بُجَيْرُ بن عبد الله بن سلمة بن قُشَيْر القشيري ، قتلَه قَعْنَب الرياحي في هذا المكان ؛ قال أبو عبيدة : هذا اليوم يُعرف بأمكنة قرُبَ بعضها من بعض ، فإذا لم يَستقِم الشعر بذكر موضع ،ذكروا موضعاً آخر قريباً منه يقوم به الشّعرُ .

أُرَمُ : بالضم ثم الفتح ، بوزن جُرَذ وزُفَر ، ويُروى بسكون ثانيه : بلدة قرب سارية من نواحي طبرستان ، أهلها شيعة ؛ قال الإصطخري : وجبال قاذُوسيان من بلاد الديلم ، وهي مملكةٌ ، رئيسهم يسكن قرية تسمّى أُرَم . وليس بجبال قاذوسيان منبَرٌ ، بينها وبين سارية مرحلة ، ينسب إليها أبو الفتح خُسْرو بن حمزة بن وندرين بن أبي جعفر بن الحسين بن المحسن بن قيس بن مسعود بن معن بن الحارث بن ذُهْل بن شيبان الشيباني المؤدّب القزويني. ذكره أبو سعد في التحبير ؛ وقال : سكن أُرَمَ وكان له معرفة بالأدب ، وقد ذكرناه في أُرَم خاستْ ، وأظنُّ الموضعين واحداً ، والله أعلم ؛ ورأيت في بعض النُّسخ عن أبي سعد آرُم بزنة أفْعُل ، بضم العين، في معجم البلدان ؛ وقال : آرُم بليدة من سارية مازندران ، وآرُمُ بَرَاتِ : من قُرى سواحل بحر آبَسْكُون .

أُرْمُ : بالضم ثم السكون : صُقع بأذربيجان ، اجتمع فيه خلق من الأرمن وغيرهم لقتال سعيد بن العاصي لما غزاها ، فبعث إليهم سعيدٌ جريرَ بن عبد الله البَجَلي ، فهزمهم وصلب زعيمَهم .

أَرَمُّ : بالتحريك وتشديد الميم ؛ قيل : موضع ؛ عن نصر .

أرمَلُولُ : بلامَين بينهما واو : مدينة في طرف إفريقية ، من جهة المغرب ، قرب طُبْنَةَ .

أَرْمَنَازُ : بالفتح ثم السكون ، وفتح الميم والنون، وألف ، وزاي : بليدة قديمة من نواحي حلب ، بينهما نحو خمسة فراسخ ، يُعمل بها قُدور وشربات جيدة حُمْرٌ طينيّة .

وقال أبو سعد : أرْمَنَازُ من قرى بلدة صور ، وصور من بلاد ساحل الشام ، ومن هذه القرية أبو الحسن علي ابن عبد السلام الأرْمَنازي ، كان من الفضلاء المشهورين والشعراء ؛ وابنه أبو الفرج غَيْث بن علي كان ممن سمع الحديث الكثير ، وأنس به وجمع فيه ، وسمع من أبي الحسن الأرمنازي أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي الحافظ ؛ قال أبو سعد : وروى لنا عن ابنه غيث ، صاحبنا أبو الحسن علي بن الحسن الدمشقي الحافظ ؛ قال عبيد الله المستجير به : لا شكّ في أرمناز التي من نواحي حلب ، فإن لم يكن أبو سعد ، رحمه الله ، اغترّ بسماع محمد بن طاهر من أبي الحسن بصُور ولم ينعم النظر ، وإلا فأرْمناز قرية أخرى بصور ، والله أعلم ؛ على أن الحافظ أبا القاسم ذكر في ترجمة علي بن عبد السلام بن محمد بن جعفر الأرمنازي أبي الحسن ، فقال : والدُ غيْث الصُّوري الكاتب ، أصله من أرمناز قرية من ناحية إنطاكية بالشام وله شعر مطبوع ؛ قال : قرأتُ بخط غيث الصوري سألتُ والدي عن مولده ، فقال في جمادى الأولى سنة ٣٩٦ وتوفي في ثامن شهر ربيع الآخر سنة ٤٧٨ ؛ وقال الحافظ أبو القاسم : غَيْثُ بن علي بن عبد السلام بن محمد بن جعفر أبو الفرج بن أبي الحسن المعروف بابن الأرمنازي الكاتب خطيب صور ، قدم دمشق قديماً في طلب الحديث ، فسمع بها أبا الحسن أحمد وأبا أحمد عبيد الله ابنَيْ أبي الحديد وأبا نصر بن طَلاّب وأبا عبد الله ابن الرضا وأبا العباس بن قُبَيْس وأبا إسحاق إبراهيم بن عَقيل الكَبْري وأبا الحسين الأكفاني ونجا بن أحمد العطّار وأبا عبد الله بن أبي الحديد وأبا القاسم بن أبي العلاء ، سمع بصور أبا بكر الخطيب وأبا الحسن علي ابن عبيد الله الهاشمي ونصر بن إبراهيم المقدسي وسهل ابن بشر الإسفرايني ، وبِتِنِّيس رمضان بن علي ، وسمع بمصر والإسكندرية وغيرهما من البلاد ؛ وسمع الكثير وكتب الكثير بخطه الحسن ، وجمع تاريخاً لصور إلا أنه لم يتمّه ، وكان ثقة ثَبتاً ؛ روى عنه شيخه أبو بكر الخطيب بَيتيْن من شعره ، وقدم علينا بآخره فأقام عندنا إلى أن مات ؛ سمعت منه ، ومن جملة شعره :

عَجِبْتُ وقد حان تَوديعُنا ،
وحادي الركائب في إثْرِها

ونارٌ تَوَقّدُ في أضلعي ،
ودَمعٌ تَصَعَّد من قَعْرِها

فلا النارُ تُطْفئُها أدْمُعي ،
ولا الدّمعُ يَنْشُفُ من حرّها

وكان مولده في تاسع عشر شعبان سنة ٤٤٣ ، وتوفي يوم الأحد الثالث والعشرين من صفر سنة ٥٠٩ ، ودفن بالباب الصغير .

أَرْمَنْتُ : بالفتح ، والسكون ، وفتح الميم ، وسكون

النون ، وتاء فوقها نقطتان : كورة بصعيد مصر بينها وبين قُوص في سَمْت الجنوب مرحلتان ، ومنها إلى مدينة أسْوان مرحلتان .

أَرْمَبِيلُ : بالفتح ثم السكون ، وفتح الميم ، وهمزة مكسورة ، وياء خالصة ساكنة ، ولام : مدينة كبيرة بين مُكْران والدَّيْبُل من أرض السِّنْد، بينها وبين البحر نصف فرسخ في الإقليم الثاني ، طولها اثنتان وتسعون درجة وخمس عشرة دقيقة، وعرضها من جهة الجنوب خمس وعشرون درجة وست وأربعون دقيقة .

إِرْمِيمُ : بالكسر ثم السكون، وياء ساكنة بين الميمين، الأولى مكسورة : موضع .

أُرْمِيَةُ : بالضم ثم السكون ، وياء مفتوحة خفيفة ، وهاء ؛ قال الفارسي : أمّا قولهم في اسم بلدة أرمِيَة فيجوز في قياس العربية تخفيف الياء وتشديدها ، فمن خفّفها كانت الهمزة على قوله أصلاً وكان حكمُ الياء أن تكون واواً للإلحاق بِيَبْرِين ونحوه ، إلا أن الكلمة لما لم تجيء على التأنيث كعنصوة أبْدِلَت ياءً كما أبدلت في جمع عَرْقُوَة إذا قالوا عَرْقٍ ؛ وقال:

حتى تَقَضّى عَرْقِيُ الدُّلِيّ

ويجوز في الشعر أن تكون الياءُ للنسبة، وتخفف؛ كما قال ابن الحُوَاري العالي الذِّكر. ومن شدَّدَ الياء احتملت الهمزة وجهَين: أحدهما أن تكون زائدة إذا جعلتَها أفعولةً من رَمَيْتُ ، والآخر أن تكون فِعليّة إذا جعلتها من أرْمٍ وأرُوم فتكون الهمزة فاءً ، وأما قولهم في اسم الرجل إرْمِيا فلا يكون في قياس العربية إفْعِلا ، ولا يتجهُ فيه ما يتجهُ في أرمِيَة من كون الياء منقلبة عن الواو؛ ألا ترى أنَّ ما جاءَ وفيه الألف من المؤنث لا يكون إلا مبنياً عليها وليست مثل الياء التي تُبنَى مرّة على التأنيث ومرّة على التذكير .

وأرمية : اسم مدينة عظيمة قديمة بأذربيجان بينها وبين البُحَيْرة نحو ثلاثة أميال أو أربعة، وهي فيما يزعمون مدينة زرادشت نبي المجوس،رأيتها في سنة ٦١٧ ، وهي مدينة حسنة كثيرة الخيرات، واسعة الفواكه والبساتين، صحيحة الهواء كثيرة الماء إلا أنها غير مرعيّة من جهة السلطان لضَعفه،وهو أزْبَك بن البَهْلَوان بن إلْدَكِز ، وبينها وبين تبريز ثلاثة أيام وبينها وبين إربل سبعة أيام ؛ وأما بُحيْرة أرْمِيَة فتُذْكر ، إن شاء الله ، في بحيرة أرمية، والنسبة إلى أرمية أرْمَوِيّ وأرْمِيّ ، وينسب إليها جماعة منهم : أبو عبد الله الحسين بن عبد الله بن محمد بن الشُّوَيْخ الأرْمَوِيّ ، نزل مصر وتوفي بها سنة ٤٦٠ ، وأبو الفضل محمد بن عمر بن يوسف الأرموي البغدادي ؛ سمع أبا الحسين محمد بن علي بن المهتدي القاضي وأحمد بن محمد بن أحمد بن النَّقُور البزّاز وأبا الغنائم عبد الصمد بن علي بن المأمون وأبا القاسم علي بن أحمد بن محمد بن البَسْري وأبا بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب الحافظ وأبا القاسم يوسف بن محمد المِهْرَوَاني وغيرهم ؛ وكان قد تفقّه على الشيخ أبي إسحاق الشيرازي ، وولي القضاء بمدينة العاقُول،ومات في رجب سنة ٥٤٧ ، ومولده في سنة ٤٥٩ ، وكان شافعيّ المذهب ؛ ومظفر بن يوسف الأرموي المؤدّب ، حدّث عن أبي القاسم بن الحصين وأمثاله ، وابنه يونس كان كاتباً فاضلاً من حُذّاق كُتّاب الديوان وولي اشراف الديوان ببغداد للناصر لدين الله .

إِرْمِينِيَةُ : بكسر أوله ويُفتح ، وسكون ثانيه ، وكسر الميم ، وياء ساكنة ، وكسر النون ، وياء

خفيفة مفتوحة: اسم لصُقع عظيم واسع في جهة الشمال، والنسبة إليها أرمِنِيٌّ على غير قياس، بفتح الهمزة وكسر الميم؛ وينشد بعضهم:

ولو شَهِدَتْ أمُّ القُدَيْدِ طِعانَنا، \
بمَرْعَشَ، خيلَ الأرْمِنِيِّ أرَنَّتِ

وحكى اسماعيل بن حَمّاد فتحهما معاً؛ قال أبو عليّ: أرمينية إذا أجْرَيْنا عليها حُكمَ العربي كان القياس في همزتها أن تكون زائدة، وحُكمُها أن تُكسَر لتكون مثل إجفيل وإخْريط وإطْريح ونحو ذلك؛ ثم أُلْحِقَتْ ياءُ النسبة، ثم أُلحق بعدها تاء التأنيث، وكان القياس في النسبة إليها أرْمينِيٌّ، إلا أنها لما وافق ما بعد الراء منها ما بعد الحاء في حنيفة حُذِفَت الياءُ كما حُذفت من حنيفة في النسب وأُجْرِيَت ياءُ النسبة مُجْرى تاء التأنيث في حَنيفة كما أجْرَيْنا مجراها في رُوميّ ورُوم، وسِنْدِيّ وسِنْد، أو يكون مثل بَدَوِيّ ونحوه مما غُيِّرَ في النسب؛ قال أهل السِّيَر: سُمّيت أرمينية بأرمينا بن لَنْطا بن أوْمَر بن يافث ابن نوح، عليه السلام، وكان أول من نزلها وسكنها؛ وقيل: هما أرمينيتان الكُبرَى والصُّغرَى، وحَدُّهما من بَرْذَعة إلى باب الأبواب، ومن الجهة الأخرى إلى بلاد الروم وجبل القَبْق وصاحب السرير؛ وقيل: إرمينية الكُبرَى خِلاط ونواحيها وإرمينية الصغرى تفليس ونواحيها؛ وقيل: هي ثلاث أرمينيات؛ وقيل: أربع، فالأولى: بَيلَقان وقَبَلة وشِرْوان وما انضمّ إليها عُدّ منها؛ والثانية: جُرْزان وصُغْدَبيل وباب فَيروزَقباذ واللّكز؛ والثالثة: البُسْفُرْجان ودَبيل وسراج طَير وبَغرَوَند والنَّشَوَى؛ والرابعة وبها قبر صفوان بن المعطّل صاحب رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وهو قرب حصن زياد عليه شجرة نابتة لا يعرف أحد من الناس ما هي، ولها حَمْلٌ يشبه اللوز يُؤكَل بقِشْره وهو طيّب جدّاً، فمن الرابعة: شِمْشاط وقاليقلا وأرجيش وباجُنَيْس، وكانت كور أرّان والسيسجان ودبيل والنّشَوَى وسراج طير وبغروند وخلاط وباجنيس في مملكة الروم، فافتتحها الفُرسُ وضَمّوها إلى ملك شروان التي فيها صخرة موسى، عليه السلام، التي بقرب عين الحَيَوان؛ ووجدتُ في كتاب المَلحَمَة المنسوب إلى بطليموس: طول أرمينية العظمى ثمان وسبعون درجة، وعرضها ثمان وثلاثون درجة وعشرون دقيقة، داخلة في الإقليم الخامس، طالعها تسع عشرة درجة من السرطان، يقابلها خمس عشرة درجة من الجدي، ووسط سمائها خمس عشرة درجة من الحمل، بيت حياتها خمس عشرة درجة من الميزان؛ قال: ومدينة أرمينية الصغرى طولها خمس وسبعون درجة وخمسون دقيقة، وعرضها خمس وأربعون درجة، طالعها عشرون درجة من السرطان، يقابلها مثلها من الجدي بيت ملكها مثلها من الحمل بيت عاقبتها مثلها من الميزان، ولها شركة في العَوّاء وفي الدُّبّ الأكبر ولها شركة في كوكب هوز، وهو كوكب الحُكماء، وما يولد مولودٌ قط وكان طالعه كوكب هوز إلا وكان حكيماً، وبه ولد بطليموس وبُقْراط وأوقليدس، وهذه المدينة مقابلة لمدينة الحكماء، يدور عليها من كل بنات نعش أربعة أجزاء، وهي صحيحة الهواء، وكل من سكنها طال عمره، بإذن الله تعالى؛ هذا كله من كتاب الملحمة. وفي كتب الفُرس: أن جُرزان وأرّان كانتا في أيدي الخَزَر، وسائر ارمينية في ايدي الروم يتولاّها صاحبها أرْميناقس وسمّته العربُ أرميناق، فكانت الخَزَرُ تخرج فتغير، فربما بلغت الدينَوَرَ، فوجّه قُباذ بن فيروز الملك قائداً من عظماء

قواده في اثني عشر ألفاً ، فوَطِئ بلاد أرّان ففتح ما بين النهر الذي يعرف بالرّسّ إلى شَروان ، ثم ان قباذ لحق به فبنى بأرّانَ مدينة البَيْلَقان ، ومدينة بَرْذَعة،وهي مدينة الثغر كله،ومدينة قَبَلَة، ونفى الخزَرَ ثم بنى سُدّ اللبن في ما بين شروان واللأن ، وبنى على سُدّ اللبن ثلاثمائة وستين مدينة ، خربت بعد بناء باب الأبواب . ثم ملك بعد قباذ ابنه أنوشروان فبنى مدينة الشابران ومدينة مَسقَط ثم بنى باب الأبواب ؛ وإنما سمّيت أبواباً لأنها بُنيت على طُرُقٍ في الجبل ، وأسكن ما بنى من هذه المواضع قوماً سمّاهم السياسجين ، وبنى بأرض أرّان أبواب شَكّي والقَميران وأبواب الدُّودانية ، وهم أمة يزعمونَ أنهم من بني دودان بن أسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مُضَر بن معدّ بن عدنان ؛ وبنى الدُّرْزُوقية،وهي اثنا عشر باباً،على كل باب منها قصر من حجارة ؛ وبنى بأرض جُرْزان مدينة يقال لها صُغدَبيل ، وأنزلها قوماً من الصُّغْد وأبناء فارس وجعلها مَسلحة ؛ وبنى مما يلي الروم في بلاد جُرْزان قصراً يقال له باب فيروزقُباذ ، وقصراً يقال له باب لازقة ، وقصراً يقال له باب بارقة ، وهو على بحر طرابَزُنْدة ؛ وبنى باب اللان وباب سَمْسَخى ، وبنى قلعة الجِرْدمان وقلعة سَمْشُلْدَى ، وفتح جميع ما كان بأيدي الروم من أرمينية ؛ وعمّر مدينة دَبيل ومدينة النَّشْوَى وهي نَقجَوان ، وهي مدينة كورة البُسْفُرْجان ، وبنى حصن وَيْص وقلاعاً بأرض السيسجان، منها: قلعة الكلاب والشاهبُوش وأسكن هذه القلاع والحصون ذوي البأس والنجدة ، ولم تزل أرمينية بأيدي الروم حتى جاء الإسلام ؛ وقد ذُكِرَ في فتوح أرمينية في مواضعه من كل بلد ؛ وذكر ابن واضح الأصبهاني أنه كتب لعدة من ملوكها وأطال المقام بأرمينية ولم يرَ بلداً أوسع منه ولا أكثر عمارة ، وذكر أن عدة ممالكها مائة وثماني عشرة مملكة،منها : صاحب السرير ومملكته من اللان وباب الأبواب وليس إليها إلا مَسلَكَين، مسلك إلى بلاد الخزر ومسلك إلى أرمينية ؛ وهي ثمانية عشر ألف قرية ، وأرّان أول مملكته بأرمينية ، فيها أربعة آلاف قرية وأكثرها لصاحب السرير ، وسائر الممالك فيما بين ذلك تزيد على أربعة آلاف وتَنقُصُ عن مملكة صاحب السرير ، ومنها : شروان وملكها يقال له شروان شاه . وسُئل بعض علماء الفرس عن الأحرار الذين بأرمينية لمَ سُمّوا بذلك ؟ فقال : هم الذين كانوا نُبلاء بأرض أرمينية قبل أن تملكها الفُرْسُ ، ثم إن الفرس أعتقوهم لما ملكوا وأقروهم على ولايتهم ، وهم بخلاف الأحرار من الفرس الذين كانوا باليمن وبفارس فإنهم لم يُملكوا قط قبل الإسلام فسمُّوا أحراراً لشرفهم ؛ وقد نسب بهذه النسبة قوم من أهل العلم، منهم : أبو عبد الله عيسى بن مالك بن شِمْر الأرْمَني ، سافر إلى مصر والمغرب .

أُرَمَى : بالضم ثم الفتح والقصر : موضع ؛ قالوا : وليس في كلامهم على فُعَلى إلا أُرَمَى وشُعَبَى : موضعان ، وأُرَبَى : اسم للداهية .

أُرْمِي : بالضم ثم السكون ، وكسر الميم : هي أُرْمية التي قدمنا ذكرها ، وهذا لفظ الأعاجم .

إِرَمِيٌّ : بالكسر ثم الفتح، وكسر الميم ، وياء مشددة: إرَمِيُّ الكلبة،وهو إرَمُ الكلبة الذي قدمنا ذكره : وهو رمل قرب النَّبّاج وهناك قَتَلَ قَعْنَبُ الرِّياحيُّ بُجَيْرَ بن عبد الله القشيري ، هكذا حكاه أبو بكر ابن موسى ؛ يقال : ما بهذه الأرض إرَمِيٌّ أي عَلَمٌ يُهتدى به .

أَرَنْبُويَهُ : بفتح أوله وثانيه ، وسكون النون ، وضم الباء الموحدة ، وسكون الواو ، وياء مفتوحة ، وهاء مضمومة في حال الرفع ، وليس كنفطويه وسيبويه : من قرى الري مات بها أبو الحسن عليّ بن حمزة الكسائي النحوي المقري ومحمد بن الحسن الشيباني الفقيه صاحب أبي حنيفة في يوم واحد سنة ١٨٩ ، ودفنا بهذه القرية ، وكانا قد خرجا مع الرشيد فصلّى عليهما ؛ وقال : اليوم دفنتُ علم العربية والفقه ؛ ويقال لهذه القرية : رَنْبُويَه بسقوط الهمزة أيضاً ، وقد ذُكرت .

الأُرُنْدُ : بضمتين ، وسكون النون ، ودال مهملة : اسم لنهر إنطاكية ، وهو نهر الرَّسْتَن المعروف بالعاصي ، يقال له في أوله الميماس فإذا مرّ بحماةَ قيل له العاصي فإذا انتهى إلى إنطاكية قيل له الأُرُنْد ؛ وله أسماء أخر في مواضع أخر ؛ وقال أبو علي : الهمزة في أرند اسم هذا النهر ينبغي أن تكون فاء ، والنون زائدة لا يجوز أن يكون على غير هذا لأنه لم يجئ في شيء ؛ وقد حكى سيبويه عُرُند ، فهو مثله ؛ قال : والقوس فيها وترٌ عُرُنْدٌ .

إِرَنٌ : بالكسر ثم الفتح ، والنون : موضع في ديار بني سليم بين الأتْم والسوارقية على جادّة الطريق بين منازل بني سليم وبين المدينة ؛ قال العمراني : هو إِرِن بكسرتين على وزن إبِل .

أَرَنُ : بفتحتين : أَرَنُ وشِرِزْ بلدان بطبرستان .

أَرْنُمٌ : بالنون مضمومة : وادٍ حجازي ، عن نصر ؛ قال : وقيل فيه أَرْيَم ، بالياء تحتها نقطتان .

أُرْنِيشُ : بالضم ثم السكون ، وكسر النون ، وياء ساكنة ، وشين معجمة : ناحية من أعمال طُلَيطلة بالأندلس .

أَرْنِيطُ : بوزن الذي قبله إلا أن آخره طاء مهملة : مدينة في شرقي الأندلس من أعمال تُطيلَة مطلة على أرض العدوّ ، بينها وبين تُطِيلَة عشرة فراسخ ، وبينها وبين سرقسطة سبعة وعشرون فرسخاً ؛ قال ابن حَوْقَل : هي بعيدة عن بلاد الإسلام .

أَرْوَادُ : بالفتح ثم السكون ، وواو ، والف ، ودال مهملة : اسم جزيرة في البحر قرب قسطنطينية ، غزاها المسلمون وفتحوها في سنة ٥٤ مع جُنادة بن أبي أمية في أيام معاوية بن أبي سفيان وأسكنها معاوية ، وكان ممن فتحها مُجاهد بن جَبْر المقري وتُبَيْعٌ ابن امرأة كعب الأحْبار ، وبها أقرأ مجاهدٌ تبيعاً القرآن ؛ ويقال : بل أقرأه القرآن برودس .

أَرْوَانُ : بالفتح ثم السكون ، وواو ، وألف ، ونون : اسم بئر بالمدينة ، وقد جاء فيها ذَرْوَان وذو أَرْوان ؛ كل ذلك قد جاء في الحديث .

أَرْوَخُ : بالخاء المعجمة : قلعة من نواحي الزَّوْزَان لصاحب الموصل .

أَرُوكُ : بالفتح ثم الضم ، وسكون الواو ، وكاف ؛ ذو أَرُوك : وادٍ في بلادهم .

أَرْوَلُ : بوزن أحمر ، آخره لام : أرض لبني مُرَّة من غطفان ، عن نصر .

أَرُومٌ : بالفتح ثم الضم ، وسكون الواو ، وميم ؛ بلفظ جمع أَرُومة أو مُضارع رام يَروم فأنا أرومُ : وهو جبل لبني سُلَيْم ؛ قال مُضَرِّس بن رِبْعِيّ الأسَدِي :

قِفا تَعْرِفا ، بين الدَّخائل والبَتْرِ ، ... منازل كالحِلان ، أو كُتُبِ السَّطْرِ

عَفَتْها السُّمِيُّ المُدْجِنات، وزَعْزعتْ
بِهِنَّ رياحُ الصَّيف شهراً إلى شَهْرِ

فلما علا ذات الأرُوم ظعائنٌ
حِسانُ الحُمُول، من عريش ومن خِدْرِ

ورواه بعضهم بضم الهمزة في قول جميل :

لو ذُقْتَ ما أبقى أخاك برامةٍ،
لعَلِمتَ أنَّك لا تلومُ مُليما

وغداةَ ذي بَقَرٍ أسِرُّ صبابةً ؛
وغداة جاوَزْنَ الركاب أرُوما

أَرْوَنْدُ : بالفتح ثم السكون، وفتح الواو، وسكون النون، ودال مهملة : اسم جبل نَزِهٍ خَضِرٍ نضِرٍ مُطِلٍّ على مدينة هَمَذانَ، وأهل همذان كثيراً ما يذكرونه في أحاديثهم واسجاعهم وأشعارهم ويعدّونه من أجلّ مفاخر بلادهم، وكثيراً ما يَتَشوَّقونه في الغربة وعلى سائر البلاد يفضّلونه ؛ وفيه يقول عينُ القُضاة عبد الله بن محمد الميانِجيُّ في رسالة كتبها إلى أهل همذان وهو محبوس :

ألا ليت شعري! هل ترَى العينُ، مرّةً،
ذُرَى قُلّتَيْ أرْوَنْدَ من هَمَذان؟

بلادٌ بها نِيطَتْ عليَّ تمائمي،
وأُرْضِعتُ من عِقّانِها بلِبان

العِقّان : بقية اللبن في الضَّرْع ؛ وقال شاعر من أهل همذان :

تذكّرت من أرْوَنْدَ طيبَ نسيمه،
فقلتُ لقلبٍ بالفراق سليم :

سقَى الله أرْوَنداً ورَوْضَ شِعابه،
ومن حلّهُ من ظاعنٍ ومقيم

وأيّامَنا، إذْ نحن في الدّار جيرَةٌ،
وإذ دَهْرُنا بالوَصْل غير ذميم

قالوا : ويقال إنّ أكثر المياه في الجبال من أسفلها إلاّ أرْوَنْد فإنّ ماءَه من أعلاه ومنابعه في ذِرْوَتِه ؛ قال بعض شعرائهم يفضّله على بغداد ويتشوّقه :

وقالت نساءُ الحيّ : أينَ ابنُ أُخْتنا ؟
ألا خبّرُونا عنه، حُيِّيتُمُ وَفْدَا

رَعاهُ ضَمانُ الله ! هل في بلادكم
أخو كَرَمٍ يَرْعى، لذي حَسَبٍ، عَهْدَا؟

فإنّ الذي خلّفْتموه بأرْضكم
فتًى، ملأَ الأحشاءَ هِجْرانُه وَجْدَا

أبغدادُكم تُنْسيه أرْوَنْدَ مَرْبَعاً ؟
ألا خاب من يَشْري ببغداد أرْوَنْدا

فدَتْهُنّ نفسي ! لو سمِعْنَ بما أرى
رَمَى كلُّ جيدٍ من تنَهُّدِهِ عِقْدَا

وحدّث بعض أهل همذان قال : قدمت على أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق ؛ فقال لي : من أين أنت ؟ فقلت : من الجبال ؛ قال : من أي مدينة ؟ قلت : من همذان ؛ قال : أتعرف جبَلَها الذي يقال له رَاوَنْد ؟ فقلت : جعلني الله فداك، إنما يقال له أرْوَند ؛ فقال : نعم ؛ أما إنّ فيه عيناً من عيون الجنّة . قال : فأهل البلد يرَوْن أنها الجمّة التي على قُلّة الجبل وذلك أنّ ماءها يخرج في وَقت من أوقات السنة معلوم، ومَنبعُه من شَقٍّ في صخرة، وهو ماءٌ عذب شديد البرودة، ولو شرب الشاربُ منه في اليوم والليلة مائة رطل وأكثر ما وجد له ثقلاً بل ينتفع به ؛ وفي رواية : لو شرب منه مائة رطل ما رَوِيَ، فإذا تجاوزت أيّامُه المعدودة التي يخرج

فيها، ذهب إلى وقته من العام المقبل لا يزيد يوماً ولا ينقصُ يوماً في خروجه وانقطاعه، وهو شفاءٌ للمَرْضى يأتونه من كل وجه. ويقال إنّه يكثر إذا كثر الناس عليه ويقلُّ إذا قلّوا عنه؛ وقال محمّد بن بَشّار الهمذاني يصف أروند:

سَقياً لِظِلّكَ يا أَرْوَنْدُ من جبلٍ،
وإن رَمَيناك بالهِجْران والملَلِ

هل يَعلَم الناسُ ما كَلّفتَني، حِجَجاً،
من حبِّ مائِكَ، إذ يَشفي من العِلَلِ؟

لا زِلْتَ تُكْسَى مِنَ الأنْواء أرْديَةً
مِنْ ناضرٍ أنِقٍ، أو ناعمٍ خَضِلِ

حتى تَزُورَ العذَارَى، كلُّ شارقةٍ،
أفياءَ سَفْحِك يَسْتَصْبِين ذا الغَزَلِ

وأنت في حُلَلٍ، والجوُّ في حُلَلٍ،
والبِيضُ في حُلَلٍ، والرَّوْضُ في حُلَلِ

وقال محمد بن بَشّار أيضاً يصف أرْوَنْدَ:

تَزَيّنَت الدنيا وطابت جِنانُها،
وَناحَ على أغصانها وَرَشانُها

وَأمْرَعَت القِيعانُ واخضَرَّ نَبْتُها،
وقام على الوَزْنِ السَّواء زَمانُها

وجاءَتْ جنودٌ من قُرى الهندِ لم تكن،
لِتَأتِيَ إلاّ حينَ يأتي أوانُها

مسوَّدَةٌ دُعْجُ العيون، كأنّما
لُغات بناتِ الهندِ يَحكِي لِسانُها

لَعَمْرُكَ! ما في الأرض شيءٌ نَلَذُّه
من العَيْش، إلاّ فوقه هَمَذانُها

إذا استَقبَلَ الصيفُ الربيعَ وأعشبَتْ
شَماريخُ من أرْوند، شُمٌّ قِنانُها

وهَاجَ عليهم، بالعراق وأرْضه،
هَواجِرُ يَشْوي أهْلَها لَهَبانُها

سقَتْكَ ذُرى أرْوند، من سَيْحِ ذائبٍ
من الثلج، أنهاراً عِذاباً رِعانُها

تَرَى الماءَ مُستَنّاً على ظهر صَخْرِه،
يَنابِيعَ يُزْهِي حُسنُها واستنانُها

كأنَّ بها شَوْباً من الجنّة، التي
يَفيضُ على سُكّانها حيَوانُها

فيا ساقِيَ الكأس اسقِياني مدامَةً،
على روضة يَشفي المُحِبَّ جِنانُها

مُكَلَّلَةٍ بالنَّوْر تحكي مضاحِكاً،
شقائقها في غاية الحُسْن بانُها

كأنَّ عَرُوسَ الحيِّ، بين خِلالها،
قلائِدُ ياقوتٍ زَهاها اقترانُها

تَهاويلُ من حُمْرٍ وصُفرٍ، كأنّها
ثَنايا العذَارَى ضاحكاً أُقحُوَانُها

وأشعار أهل همذان في أروند ووصفهم متنزّهاتها كثير، وفيما ذكرناه كفاية.

أَرُونُ: بالفتح ثم الضم، وسكون الواو، ونون: ناحية بالأندلس من أعمال باجَةَ ولِكَتّانها فضل على سائر كَتّان الأندلس.

أَرْوَى: بالفتح ثم السكون، وفتح الواو، والقصر؛ وهو في الأصل جمع أُروية: وهو الأنثى من الوَعْل، وهو أُفعولة إلاّ أنهم قلبوا الواو الثانية ياءً وأدغموها في التي بعدها وكسروا الأولى لتسلَم الياءُ، وثلاث أَرَاوِيّ فإذا كَثُرَتْ فهي الأَرْوَى على أَفْعَل، بغير قياس، وبه سُمّيت المرأة، وهذا الماء أيضاً وهو بقرب العقيق عند الحاجر يُسمّى مثلثة أرْوَى: وهو

ماءٌ لفزارة ؛ وفيه يقول شاعرهم :

وإنّ بأروى معدناً ، لو حفرتَه
لأصبحْتَ غُنياناً كثيرَ الدراهم

وأرْوى أيضاً قرية من قرى مرو على فرسخين ؛ ينسبُ إليها أبو العباس أحمد بن محمد بن عُميرة بن عمرو بن يحيى بن سليم الأرْوَاوي .

أَرْيابُ : بفتح أوله ، وبعضهم يكسره ، ثم السكون ، وياء ، وألف ، وباء موحدة : قرية باليمن من مخلاف قَيْظانَ من أعمال ذي جِبلة ؛ قال الأعْشَى :

وبالقَصْرِ من أرْيابَ،لو بِتّ ليلةً
لجاءكَ مثلوجٌ ، من الماء ، جامِدُ

الأُرَيْتَاقُ : تصغير أرتاق جمع رَتْق ، وهو ضدُّ الفَتْق : وادٍ فيه أحساءٌ وطَلْحٌ في طريق الجبلين من فَيْد .

أَرِيحا : بالفتح ثم الكسر ، وياء ساكنة ، والحاء مهملة ، والقصر ، وقد رواه بعضهم بالخاء المعجمة ، لغة عبرانية : وهي مدينة الجَبّارين في الغور من أرض الأرْدُنّ بالشام ، بينها وبين بيت المقدس يوم للفارس في جبال صعبة المَسْلَك ؛ سُمّيت فيما قيل بأريحا بن مالك بن أرفخشد بن سام بن نوح ، عليه السلام ، وقد حرّك جرير الياءَ منه ومدّه ، فقال :

فماذا رابَ عبدَ بني نُمَيْرٍ ،
فَعَلّي أنْ أزيدَهم ارتيابا

أعِدّ لها مَكاوي مُنْضِجات ،
ويَشْفي حرُّ شُعلَتي الجِرَابا

شياطينُ البلاد يخَفْنَ زَأْري ،
وحيّةُ أرْيَحاءَ ليَ استجابا

أَرْيَحُ : بالفتح ثم السكون ، وياء مفتوحة ، وحاء مهملة ، على أفْعَل بوزن أفْيَح : بلد بالشام ، وهو لغة في أريحا المذكور قبله ؛ قال الهُذَلي :

فلَبِثْتُ عنه سيوفَ أرْيَحَ ، إذ
باءَ بكَفّي ولم أكَدْ أجِدُ

أي فليت عن هذا السيف سيوفَ أريح ، فلم أكد اجد حتى باءَ بكفّي أي رجع .

أَرِيضٌ : بالفتح ثم الكسر ، وياء ساكنة ، وضاد معجمة : موضع في قول امرىء القيس :

أصَابَ قَطَاتَيْنِ ، فسال لِوَاهُما ،
فوادي البَدِيّ ، فانتحَى لأرِيضِ

أَرِيكٌ : بالفتح ثم الكسر ، وياء ساكنة ، وكاف ؛ الأريكة في كلامهم واحدة الأرائك : وهي السرير المنجد ؛ ويجوز أن يكون مُذَكّره أريك كما يقال قتيل وقتيلة بني فلان ، ولا يقال امرأة قتيلة وإنما هي قتيل مثل المذكر . وأريك : اسم جبل بالبادية يكثرون ذكره في كلامهم ؛ قال النابغة :

عَفا ذو حُسىً من فَرْتَنى ، فالفَوارعُ ،
فشَطّا أريكٍ ، فالتّلاعُ الدوافعُ

وقال أبو عبيدة في شرحه : أريك وادٍ ، وذو حُسىً في بلاد بني مُرّة ؛ وقال في موضع آخر : أريك إلى جنب النّقْرة ، وهما أريكان أسوَدُ وأحمرُ وهما جبلان ؛ وقال غيره : أريك جبل قريب من مَعْدن النّقْرة شقّ منه لمحارب ، وشقّ لبني الصادر من بني سُلَيْم وهو أحد الحيالات المحتفّة بالنقرة ؛ ورواه بعضهم بضم أوله وفتح ثانيه بلفظ التصغير ، عن ابن الأعرابي ؛ وقال بعض بني مُرّة يصف ناقة :

إذا أقبلَتْ قلتُ : مَشْحونة ،
أطاع لها الريح قلعاً جفُولا

فمرّت بذي خُشُبٍ ،غدْوةً ،
وجازتْ فُوَيْقَ ارَيْكٍ أصيلا

تُخَبِّطُ بالليل حزّانهُ ،
كخبط القويّ العزيزِ الذليلا

ويدُل على أنّ أريكاً جبل قول جابر بن حُنَيّ التغْلبي :

تَصَعَّدُ في بطحاء عرْقٍ ،كأنها
تَرَقّى إلى أعلى أَريكَ بسُلّم

وقال عمرو بن خُوَيْلد أخو بني عمرو بن كلاب :

فَكنّا بني أمٍّ ، جميعاً بيوتُنا ،
ولم يكُ منّا الواحد المتفرّدُ

نُفَيْلُ ،إذا قيل اظعنوا قد أتيتُم ،
أقاموا وقالوا: الصّبر أبقى وأحْمَدُ

كأنّ أريكاً ، والفوارع بَيننا ،
لِثامنةٍ مِنْ أوّل الشهر ، موعدُ

أُرَيْكَتَان : تثنية الذي قبله في لغة من جعله مصغّراً ، وزيادة تاء التأنيث : جبلان يقال لكل واحد منهما أُرَيْكة إلى جنب جبال سُود لأبي بكر بن كلاب ، ولهما بِئار .

أُرَيْكَةُ : مصغّر أحد الجبلين اللذين ذُكرا قبل ؛ وقال الأصمعي : أُرَيْكة ماءٌ لبني كعب بن عبد الله ابن أبي بكر بقُرْب عَفلانَ ، وهو جبل ذُكر في موضعه ؛ وقال أبو زياد : ومما يُذكَر من مياه بني أبي بكر بن كلاب ، أُرَيْكة وهي بغرْبي الحمى ، حمى ضرية ، وهي أول ما ينزل عليه مصدّق المدينة .

أَريلِيَةُ : بالفتح ثم الكسر ، وياء ساكنة ، ولام مكسورة ، وياء أخرى مفتوحة خفيفة ، وهاء :

حصن بين سُرتَة وطُلَيْطلة من أعمال الأندلس ، بينها وبين كل واحدة منهما عشرة فراسخ ، استولى عليها الإفرنج في سنة ٥٣٣ .

أَرْيَمُ : بوزن أفْعَل نحو أحمد : موضع قرب المدينة ؛ قال ابن هَرْمَة :

بادت كما بادَ منزلٌ خَلَقٌ ،
بين رُبى أرْيَم فذي الحَلِفَه

أُرَيْنِبَاتٌ : بالضم ثم الفتح ، وياء ساكنة ، ونون مكسورة ، وباء موحدة ، وألف ، وتاء فوقها نقطتان : موضع في قول عنترة :

وَقَفتُ وصُحْبتي بأُرَيْنِبَاتٍ ،
على أقتادِ عُوجٍ كالسّمامِ

فقلتُ : تبيّنوا ظُعُناً أراها
تحِلُّ شَوَاحِطاً ، جُنْحَ الظّلامِ

وقد كَذَبَتْكَ نفسُك، فاصدُقَنْها
لِما مَنّتْكَ تغريراً قَطَامِ

الأُرِينُ : بالضم ثم الكسر ، وياء ساكنة ، ونون : خَيْفُ الأُرينِ ،في حديث أبي سفيان أنه قال: أقْطِعني خَيْفَ الأُرينِ أملأه عَجْوَةً ؛ والأَرَيْن : نباتٌ يُشْبِهُ الخِطْمِيّ ويجوز أن يكون جمع الإرَان ، وهي الجنازة والنّشاط أيضاً .

أُرَيْنَةُ : بالضم ثم الفتح ، وياء ساكنة ، ونون ، وهاء : من نواحي المدينة ؛ قال كُثَيِّر :

وذكرتُ عَزّةَ ،إذتَصاقَبُ دارُها،
برُحَيِّبٍ فأُرَيْنَةٍ فنُخَالِ

ويُرْوَى أُرَابن ؛ وقد ذُكر قبل .

أُرَيْنِبَةُ : بالضم ثم الفتح ، وياء ساكنة ، ونون مكسورة ، وباء موحدة مفتوحة ، وهاء : اسم ماء لغَني بن أعْصُر بن سعد بن قيس ، وبالقرب منها الأودية .

أَريوَجَانُ : لم يتحقق لي ضبطهُ ؛ قال مِسْعَر : مدينة جيدة في كورة ماسَبَذان عن يمين حُلْوَانَ للقاصد إلى همذان في صحراء بين جبال كثيرة الأشجار والحَمَّات والكباريت والزاجات والبوارق والأملاح ، وماؤها يخرج إلى البندنيجين فيَسْقي النخل بها ، وبين هذه المدينة وبين الرَّذ التي بها قبر المهدي أمير المؤمنين فراسخ قليلة ، وهي قريبة من السَّيرَوَان .

أَرْيُولُ : بالفتح ثم السكون ، وياء مضمومة ، وواو ساكنة ، ولام : مدينة بشرق الأندلس من ناحية تُدْمِير ؛ ينسب إليها أبو بكر عتيق بن أحمد بن عبد الرحمن الأزدي الأندلسي الأرْيُولي ، قدم الاسكندرية ولقيه بها أبو طاهر أحمد بن سلفة الحافظ ، ثم مضى إلى مكة فجاوَرَ بها سنين يؤذن للمالكية ، ثم رجع إلى المغرب وكان آخر العهد به .

باب الهمزة والزاي وما يليهما

أَزَادْمَرْدَ ابَاذ : أزادمرد اسم رجل ، ومعناه الرجلُ الحُرُّ ؛ وأباذ عمارة فكأنّ معناه عمارة أزادمرد : وهو اسم قلعة حصينة من نواحي همذان .

أَزَاذْوَارُ : الذال معجمة ، يلتقي عندها ساكنان ، وواو ، وألف ، وراء : اسم بُلَيْدة رَأيْتُها ، وهي قصبة كورة جُوَيْن من أعمال نيسابور وأول هذه الكورة لمن يجيئها من ناحية الري ، وعهدي به عامر آهل ذو سوق ومساجد ، وبظاهره خان كبير عمّره بعض التجار من أهل السبيل ؛ وينسب إليه جماعة من أهل العلم ، منهم : أبو عبد الله محمد بن حفص بن محمد بن يزيد الشَّعْراني النيسابوري الأزاذواري شيخ ثقة ، سمع بخراسان إسحاق بن ابراهيم الحنظلي ومحمد ابن رافع ، وبالعراق نصر بن علي الجَهْضَمي وأبا كريب ، وبالحجاز عبد الله بن محمد الزهري وعبد الجبار بن العلاء وأقرانهم في هذه البلاد ، روى عنه يحيى بن منصور القاضي وأبو علي الحافظ والمشايخ ؛ وتوفي ببلده سنة ٣١٣ . وأبو العباس محمود بن محمد بن محمود الأزاذواري روى عن محمد بن حفص بن محمد ابن قرّاد البَغدادي عن مالك ؛ كتب عنه أبو سعد الماليني بأزاذوار وروى عنه بأماليه بمصر ؛ كذا هو بخط أبي طاهر السلفي سواءً ؛ وأبو حامد أحمد بن محمد بن العباس الأزاذواري روى عن محمد بن المسيّب الأرغياني ، روى عنه أبو سعد الماليني وكان قد كتب عنه بازاذوار .

الأَزَارِقُ : جمع أزْرَق والقول فيه كالقول في الأخاوص ، وقد تقدم في الأحاسب : وهو ماءٌ بالبادية ؛ قال عدي بن الرقاع :

حتى وَرَدْنَ مِنَ الأزارق مَنهَلاً ، وله على آثارهنّ سحيلُ

فاستَفْنَهُ ، ورُؤوسُهن مطارةٌ ، تَدْنُو فتَغشَى الماء ثم تَحُولُ

الأَزَاغِبُ : بالغين المعجمة : موضع في قول الأخطل :

أتاني ، وأهْلي بالأزاغب ، أنه تتابع من آل الصريخ ثمالي

أَزَالُ : بالفتح ، وروي بالكسر أيضاً عن نصر ، وآخره لام : اسم مدينة صنعاء ؛ وأزال : هو والد صنعاء ابن أزال بن يقطن بن عابر بن شالخ بن أرْفخشد ؛

وكان أول من بناها ، ثم سُمّيت باسم ابنه لانه ملكها بعده فغلب اسمه عليها ؛ والله أعلم .

إِزْبِدُ : بالكسر ثم السكون ، وكسر الباء ، والدال مهملة : قرية من قرى دمشق بينها وبين أذرعات ثلاثة عشر ميلاً ، فيها توفي يزيد بن عبد الملك بن مروان الخليفة بعد عمر بن عبد العزيز في شعبان ، وقيل في رمضان سنة ١٠٥ ، واختلفوا في سبب مقامه هناك ، فقال أهل الشام : كان متوجهاً الى بيت المقدس فمرض هناك ، وقال آخرون : بل خرج للنزهة وانقصف كما ذكر في خبر وفاته الفظيع الشنيع ، فحمل على أعناق الرجال إلى دمشق فدُفن في مقبرة الباب الصغير أو باب الجابية ؛ وقيل : بل دُفن حيث مات .

أَزْجَاه : بالفتح ثم السكون ، وجيم ، وألف ، وهاء محْضة : قرية من قرى خابران ، ثم من نواحي سَرْخَس ؛ ينسب اليها من المتأخرين أبو بكر أصْرَم بن محمد بن أصرم الأزجاهي المقري، كان صالحاً ورعاً ، سمع الحديث من أبي طاهر أحمد بن محمد ابن عليّ المالكي وأبي نصر أحمد بن محمد بن سعيد القُرَشي ، ومولده في حدود سنة ٤٧٠ ، وأبو الفتح محمد بن أحمد بن محمد بن معاوية الأزجاهي الخطيب إمام جامع أَزجاه، كان فقيهاً صالحاً عفيفاً مكثراً من الحديث ، تفقّه بمَرْوَ على أبي الفتح الموفّق بن عبد الكريم المروي ؛ سمع بأَزْجاه أبا حامد وأبا الفضل عبد الكريم بن يونس بن منصور الأزجاهي، وبمَرْوَ أبا الفرج عبد الرحمن بن أحمد الرازي السرخسي ؛ كُتب عنه أبو سعد بأزجاه ، وتوفي بها في صفر سنة ٥٤٣ ، ذكره أبو سعد في شيوخه وقال : مات في رجب سنة سبع وأربعين بقرية أزجاه ، وأبو الفضل عبد الكريم بن يونس بن محمد بن منصور الأزجاهي الفقيه الشافعي توفي سنة ٤٨٦ .

الأَزَجُ : بالتحريك ، والجيم ، باب الأَزَج : محلّة كبيرة ذات أسواق كثيرة ومحالّ كبار في شرقي بغداد ، فيها عدّة محالّ كلُّ واحدة منها تُشبه أن تكون مدينة ؛ ينسب إليها الأَزَجِيّ ، والمنسوب إليها من أهل العلم وغيرهم كثير جدّاً .

الأَزْرَقُ : بلفظ الأزرق من الألوان : وادي الأَزْرَق بالحجاز ؛ والأَزْرَقُ : ماءٌ في طريق حاج الشام دون تَيْماء .

أَزْرَمِيدُخْت : بالفتح ثم السكون ، وفتح الراء ، وكسر الميم ، وياء ساكنة ، وضم الدال ، وسكون الخاء المعجمة ، والتاء فوقها نقطتان : اسم ملكة من أواخر ملوك الفُرس وهي ابنة أبرويز ؛ وُلّيَت المُلك بعد أُختها بُوران أربعة أشهر ثم سُمَّت فماتت ؛ ولا يبعُدُ أنْ يكون هذا البلد مسمى بها ، وهو بُلَيْد قرب قرميسين ، وسمعتُ من يقول بتقديم الراء على الزاي وكأنه أظْهَرُ .

أَزْقُبَانُ : بالفتح ثم السكون ، وضم القاف والباء الموحدة ، وألف ، ونون : موضع في قول الأخطل:

أَزَبُّ الحاجبَيْن بعَوْفِ سَوْءٍ،
من النَّفَر الذين بأَزْقُبانِ

أراد أزقُباذ ، فلم يستَقِمْ له البيت فأبدل الذال نوناً لأن القصيدة نونية ؛ يقال : فلان بعَوْفِ سَوْءٍ أي بحال السَّوْء .

أَزَمٌ : بفتحتين · ناحية من نواحي سِيرَاف ذات مياه عذبة وهواء طيب ؛ نسب إليها بَحر بن يحيى بن بحر الأزَمي الفارسي ، حدّث عن عبد الكريم بن روح

المحدث البصري وغيره؛ والحسن بن عليّ بن عبد الصمد ابن يونس بن مِهران أبو سعيد البصري يعرف بالأزَمي ؛ حدّث ببغداد عن صُهَيْب وبَحر بن الحكم وغيرهما ، وتوفي بواسط في رجب سنة ٣٠٨ . وأزَمُ أيضاً: منزل بيْن سوق الأهواز ورامهُرْمُز ، منه محمد ابن عليّ بن اسماعيل المعروف بالمُبْرَمان النحوي ؛ وفيها يقول :

من كان يَأثُرُ عن آبائه شَرَفاً،
فَأَصْلُنا أزَمٌ أُصْطُمَّةُ الخُوز

أُزْمُورَةُ : ثلاث ضمات متواليات ، وتشديد الميم ، والواو ساكنة ، وراء مهملة : بلد بالمغرب في جبال البربر .

أَزْنَاو : بالفتح ثم السكون ، ونون ، وألف ، وواو مُعربة ؛ ويقال أزناوه، بالهاء : قلعة من ناحية الأجَم من نواحي هَمَذان، منها : أبو الفضل عبد الكريم بن أحمد الأزْناوي المعروف بالبِشارِي فقيه شافعي .

أَزْنَرِي : بالفتح ثم السكون ، وفتح النون، وكسر الراء : من قُرَى نهاوَند ؛ قال أبو طاهر بن سلفة محمد بن ابراهيم الأزنَري النهاوَنْدي:رأيناه بأزْنَري مِنْ قرى نهاوند عَلّقْنا عنه حكايات .

أَزْنَمٌ : بالفتح ثم السكون ، وضم النون ، وميم ؛ كأنه جمع الزنمة:وهو شيء يُقطع من الأُذُن فيُترَك معلّقاً،وإنما يُفعل ذلك بكرائم الإبل ، يقال : بعيرٌ زَنِمٌ وأزْنَمُ ومزَنّمٌ ، وجمعه في القلّة أزْنُم وزَنَمات : وهو موضع في قول كُثَيِّر بن عبد الرحمن :

تأمّلْتُ من آياتها، بعد أهلها ،
بأطْراف أعظام فأذناب أزْنُمِ

مَحانيَ آناءٍ كأنّ دُرُوسَها
دُرُوسُ الجَوَابي،بعدَحولٍ مُجَرَّمِ

ويروَى بالراء مكان الزاي ، والأول أكثر .

أَزْنُ : بالفتح ثم السكون ، ونون : قلعة في جبال همذان .

أَزْنِيكُ : بالفتح ثم السكون ، وكسر النون ، وياء ساكنة ، وكاف:مدينة على ساحل بحر القسطنطينية ، والمطاطر الأزْنيكية هي الغاية في الجودة .

أُزْوَارَةُ : بالضم ثم السكون ، وواو ، وألف ، وراء، وهاء : بُليدة بنواحي أصبهان على طرف البريّة، يُنسب إليها أبو نصر أحمد بن عليّ الأُزْوَاري ؛ سمع بقراءته على سعيد الصيْرفي في سنة ٥٣١؛ وكان شيخاً جليل القدر ولي الرئاسة ببلده مدّة ومارَسَ الأمور وكان أكثر مقامه بأصبهان ؛ كتب عنه أبو سعد .

الأَزْوَرَانِ : بالفتح ثم السكون ، وفتح الواو ، وراء ، وألف ، ونون : تثنية الأزوَر، وهو المائل ؛ روضة الأزْوَرَيْن ذُكرت في الرياض ؛ قال مزاحم العُقَيْلي :

فلَيتَ لياليَنا ، بِطِخْفَةَ فاللّوَى ،
رَجَعْن ، وأيّاماً قِصاراً بأسْلِ

فإن تُؤثِرِي بالوُدّ مولاكِ لا أقُلْ
أسأتِ ، وإنْ تَسْتبدِلي أتَبدّلِ

عذاريُّ،لم يأكُلْنَ بِطّيخَ قَريَةٍ ،
ولم يَتَجَنّيْنَ العِرَارَ بنَهْلَلِ

لَهُنّ على الرّيّان ، في كلّ صَيْفَةٍ ،
فما ضمّ ميثُ الأزْوَرَيْن ، فَصُلْصُلِ

خِيامٌ إذا خَبَّ السَّفَا ، نُصِبَتْ له
دعائمُ تُعْلَى بالثُّمامِ المُصَلَّلِ

الأزْهَرُ : موضع على أميال من الطائف ؛ فيه قال العَرْجيُّ :

يا دار عاتكة التي بالأزْهَرِ ،
أو فَوْقَه بقفا الكثيب الأعْفَرِ

لم ألْقَ أهْلَكِ ، بعد عام لقيتُهم ،
يا ليت أنَّ لقاءهم لم يُقْدَرِ

والأزهر أيضاً : موضع باليمامة فيه نخل وزرع ومياه .

أزَّةُ : بالفتح ، والتشديد : مِنْ بلاد فارس .

أزِيلَيُّ : بالفتح ثم الكسر ، وياء ساكنة ، ولام ، وياء ساكنة أيضاً : مدينة بالمغرب في بلاد البربر بعد طَنْجة في زاوية الخليج المادّ إلى الشام ، عليها سور ، متعلّقة على رأس جُرْف خارج في البحر ، وهي لطيفة ، وشربهم من آبار عذبة ؛ قال ابن حوقل : الطريق من برقة إلى أزيلي على ساحل بحر الخليج إلى فم البحر المحيط ، ثم تَعطف على البحر المحيط يساراً .

أُزَيْهِرُ : بالضم ثم الفتح ، وياء ساكنة ، وكسر الهاء ، وراء : موضع باليمامة لبني وعْلَة الجَرْميين ، من جَرْم بن رَبّان من الحاف بن قُضاعةَ ، فيه نخل كثير .

باب الهمزة والسين وما يليهما

الأسَاسَانِ : قريتان صغيرتان بين الدَّثِينة وبين مغرب الشمس من بلاد سُلَيم .

إسَافٌ : بكسر الهمزة ، وآخره فاء : إساف ونائلة صنمان كانا بمكة . قال ابن اسحاق : هما مَسْخان وهما إساف بن بُغاء ونائلة بنت ذئب ؛ وقيل : إساف بن عمرو ونائلة بنت سُهَيْل وإنهما زنيا في الكعبة فمُسخا حَجرَيْن فنُصبا عند الكعبة ؛ وقيل : نُصب أحدهما على الصَّفا والآخر على المَرْوَة ليُعتَبَرَ بهما ، فقَدُم الأمرُ فأمر عمرو بن لُحَيّ الخُزاعي بعبادتهما ، ثم حَوَّلهما قُصَيٌّ فجعل أحدهما بلِصْق البيت وجعل الآخر بزمزم وكان يَنْحَرُ عندهما وكانت الجاهلية تتمسّح بهما ؛ قال أبو المنذر هشام بن محمد : حدثني أبي عن أبي صالح عن ابن عباس أنَّ إسافاً رجل من جُرْهُم يقال له إساف بن يَعْلى ، ونائلة بنت زيد من جرهم ، وكان يتعشّقها بأرض اليمن فأقبلا حاجَّيْن فدخلا الكعبة فوجدا غفلةً مِنَ الناسَ وخلْوةً في البيت ففجر بها في البيت فمُسخا ، فأصبحوا فوجدوهما مَسْخَين فأخرجوهما فوضعوهما موضِعَهما فعَبَدَتْهما خزاعةُ وقُرَيْش ومَن حَجَّ البيتَ بَعْدُ مِنَ العرب . قال هشام : ولما مُسخ إساف ونائلة حجرين وُضعا عند الكعبة ليتّعظ بهما الناس ، فلما طال مكثُهما وعُبدت الأصنام عُبدا معها ، وكان أحدهما بلصق الكعبة فكانوا ينحرون ويذبحون عندهما ؛ فلهُما يقول أبو طالب ، وهو يَحْلِفُ بهما حين تحالفت قريش على بني هاشم :

أحْضَرْتُ عند البيتِ رَهْطي ومَعْشَري ،
وأمسكْتُ من أثوابه بالوصائِلِ

وحيث يُنيخ الأشْعَرون رِكابَهم
بمُفْضَى السيول ، من إساف ونائِلِ

الوصائل : البرود ؛ وقال بشر بن أبي خازم الأسدي في إساف :

عليه الطَّيرُ ما يَدْنُون منه ،
مقامات العَوَارك من إساف

فكانا على ذلك ، إلى أن كسرهما رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، يوم الفتح فيما كسر من الأصنام ؛ وجاء في بعض أحاديث مُسْلم بن الحجّاج : أنهما كانا بشطّ البحر وكانت الأنصار في الجاهلية تُهِلُّ لهما ، وهو وَهْم ، والصحيح أنّ التي كانت بشطّ البحر مَنَاة الطاغية .

أُسالِم : بالضم ، بلفظ مضارع ، سَالَمَ يُسالم ، فأنا أسالم : من جبال السراة ، نزله بنو قَسْر بن عَبْقَر ابن أنمار بن نزار ؛ والأعمّ الأشهر أنّه قَسْر ، واسمه مالك بن عبقر بن أنمار بن أراش بن عمرو بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يَشْجُب بن يَعرُب بن قحطان .

أُسالَة : بالضم ، والتخفيف : اسم ماءة بالبادية .

أَسانِير : بالفتح ، وبعد الألف نون مكسورة ، وياء ساكنة ، وراء : اسم جبل ذكره ابن القطّاع في كتابه ، في الأبنية .

أَساوِد : بالفتح ، جمع أسوَد ، كما قلنا في الأحاسب : اسم ماء على يسار الطريق للقاصد إلى مكة من الكوفة ؛ قال الشمّاخ :

تَزَاوَرُ عن ماء الأساود ، إنْ رَنَتْ
به رامياً ، يَعْتَامُ رَفغَ الخواصر

أُساهِم : بالضم ، وكسر الهاء : موضع بين مكة والمدينة ؛ قال الفضل بن العباس اللّهَبي :

نظرتُ ، وهَرْشَى بيننا وبِصَاقُها ،
فرُكْنُ كِساب فالصُّوى من أساهِم

إلى ضَوْء نارٍ دون سَلْع ، يَشُبُّها
ضعيفُ الوَقُود ، فاترٌ غيرُ سائِم

بِصاقُها : بكسر الباء ، عن اليزيدي ؛ وقال : هي حرّة .

أَساهِيب : أجبال في ديار طيّىء بها مَرْعًى .

أَسْبَار : بالفتح ثم السكون ، وباء موحدة ، وألف ، وراء : قرية على باب حَيّ مدينة أصبهان ، ويقال لها أسبارديس ، منها : أبو طاهر سهل بن عبد الله بن الفرُّخان الأسباري الزاهد ، كان مُجاب الدّعوة ، توفي سنه ٢٩٦ .

أَسْبَانَبْر : بالفتح ثم السكون ، والباء الموحدة ، وألف ، ونون مفتوحة ، وباء موحدة ساكنة ، وراء : هو اسم أجلّ مدائِن كسرى وأعظمها ، وهي التي فيها إيوان كسرى الباقي بعضه إلى الآن .

أُسْبَانِيكَث : بالضم ثم السكون ، وباء موحدة ، وألف ، ونون مفتوحة أو مكسورة ، وياء ساكنة ، وفتح الكاف ، وثاء مثلثة : مدينة بما وراء النهر من مدن أسبيجاب بينهما مرحلة كبيرة ؛ ينسب إليها أبو نصر أحمد بن زاهر بن حاتم بن رُسْتَمَ الأديب الأسبانيكثي ، كان فاضلاً ، مات بعد الستين وثلثمائة ، وغيره .

أَسْبَذ : بالفتح ثم السكون ، ثم فتح الباء الموحدة ، وذال معجمة . في كتاب الفتوح : أَسْبَذُ قرية بالبحرين وصاحبها المنذر بن سَاوي ، وقد اختُلف في الأَسْبَذيّين من بني تميم لِمَ سُمُّوا بذلك ؛ قال هشام بن محمد بن السائب : هم ولد عبد الله بن زيد بن عبد الله بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ؛ قال : وقيل لهم الأسبذيُّون لأنهم كانوا يعبدون فَرَساً ؛ قلتُ أنا : الفَرَس بالفارسية اسمه أسب ، زادوا فيه ذالاً تعريباً ؛ قال : وقيل كانوا يسكنون مدينة يقال لها أسبذ بعُمان فنُسبوا إليها ؛

وقال الهيثم بن عدي : إنما قيل لهم الأسبذيون أي الجُمّاع ، وهم من بني عبد الله بن دارم ، منهم : المنذر ابن ساوي صاحب هَجَرَ الذي كاتبه رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وقد جاء في شعر طرَفَةَ ما كَشَفَ المُرادَ وهو يَعْتِبُ على قَوْمه :

فأقْسَمْتُ عند النُّصْب: إني لهالكٌ ،
بمُلتَفَّة ، ليستْ بغَبْطٍ ولا خَفْض

خُذوا حِذْرَكم،أهلَ المُشقَّر والصَّفا،
عبيد أسبذٍ،والقَرْضُ يجزى مِنَ القَرْض

ستَصبحك الغلْباءُ تَغلِب ، غارةً ،
هنالك لا يُنجيك عَرْضٌ مِنَ العرض

وتَلْبَس قوماً ، بالمشقَّر والصَّفا ،
شآبيبَ موتٍ ، تستهلُّ ولا تُغضِي

تميل على العَبْدِيّ في جَوّ داره ،
وعَوْفَ بن سعد تَخترمه عَنِ المحض

هما أوْرداني الموتَ، عَمْداً، وجرَّدا
على الغَدْر خَيلاً،ما تملُّ مِنَ الرَّكْض

قال أبو عمرو الشيباني في فسر ذلك : أسبذ اسم ملك كان من الفرس ، ملّكه كسرى على البحرين فاستعبدهم وأذلّهم ؛ وإنما اسمه بالفارسية أسبيدوَيْه ، يريد الأبيض الوجه ، فعرّبه فنسب العرب أهل البحرين إلى هذا الملك على جهة الذّم فليس يختص بقوم دون قوم ؛ والغالب على أهل البحرين ، عبد القيس ، وهم أصحاب المشقّر والصّفا حصنَين هنالك ؛ وقال مالك بن نُوَيرة ، يَرُدُّ على مُحرز بن المُكَعْبَر الضّبّي ، كان قال شعراً يَنتصر فيه لِقَيس بن عاصم على مالك بن نويرة :

أرى كلَّ بكرٍ ثمَّ غير أبيكمُ ،
وخالفتمُ حِجناً من اللُّؤم حَيدرا

أبى أنْ يريمَ الدهرَ وَسطَ بيوتكم ،
كما لا يريم الأسبذيُّ المشقَّرا

حَميت ابن ذي الأيْرَين قيسَ بن عاصم ،
مُطِرّاً ، فمَنْ يَحمي أباك المكَعْبَرا ؟

أَسبَرَةُ : ناحية بأقصى بلاد الشاش بما وراء النهر ، وهي بلاد يخرج منها النِّفط والفيرُوزَج والحديد والصُّفْر والذهب والآنُك ؛ وفيها جبل ، سودٌ حجارته تَحترق كما يحترق الفحم ؛ يُباع منها حملٌ بدرهم وحملان ، فإذا احترق اشتد بياضُ رَمادِهِ فيستعمل في تبييض الثياب ولا يُعرف في بُلدان الأرض مثل هذا ؛ قاله الإصطخري .

إِسْبَسْكَتُ : بالكسر ثم السكون ، وفتح الباء الموحدة ، وسكون السين أيضاً ، وفتح الكاف ، والثاء مثلثة : قرية على فرسخين من سمرقند ، منها أبو حامد أحمد بن بكر الإسبَسكَثي .

أَسبَهْبُذ : بالفتح ثم السكون ، وفتح الباء الموحدة ، وسكون الهاء ، وضم الباء أيضاً ، وذال معجمة : وهو اسم يُخص به ملوك طبرستان ، وأكثر ما يقولونه بالصاد ، وهو ككسرى لملوك الفرس وقيصر لملوك الروم ؛ وقد سمّوا به كورة بطبرستان ، ولعلها سميت ببعض ملوكهم .

إِسْبِيذرُستاق : بكسر أوله ، وسكون ثانيه ، وكسر الباء الموحدة ، وياء ساكنة ، وذال معجمة ؛ معناه الرُّستاق الأبيض : ناحية من أعمال قوهستان من ناحية فَهْلُو ، فيها قُرى ورساتيق ، وفهلو يراد به نواحي أصبهان ، في زعم حمزة .

إِسبِيذرُوذُ : معناه النهر الأبيض : وهو اسم لنهر مشهور من نواحي أذربيجان ، تَخرجُه من عند بارسيس ،

ويَصُبُّ في بحر جُرجـان ؛ قال الإصطخري : إسبيذروذ بين أردبيل وزَنجان ، وهو نهر يصغر عن جريان السفُن فيه ، وأصله في بلاد الديلم وجريانه تحت القلعة المعروفة بقلعة سَلاّر ، وهي سَمِيران ؛ قال عبيد الله المستجير بكرمه : وقد رأيتُه في مواضع .

إسبِيذُهانُ : شطرُه مثل الذي قبله ، ثم هاء ، وألف ، ونون : موضع قرب نهاوند .

أَسْبِيرَن : بالفتح ثم السكون ، وكسر الباء الموحدة ، وياء ساكنة ، وراء مفتوحة ، ونون : مدينة مشهورة من نواحي إرزن الروم بأرمينية .

إسْبِيلُ : بالكسر ثم السكون ، وكسر الباء الموحدة ، وياء ، ولام : حصن بأقصى اليمن ؛ وقيل : حصن وراء النُّجَيْر ؛ قال الشاعر يصف حِماراً وحشيّاً :

بإسبيل كان بها بُرْهَـةً ،
من الدهر ،لم يَنبِحْنَهُ الكلابُ

وهذا صفةُ جبل لا حصنٍ ؛ وقال ابن الدُّمينة : إسبيل جبل في مخلاف ذِمار، وهو منقسم بنصفين ، نصفه إلى مخلاف رُداع ونصف إلى بلد عَنْس ، وبين إسبيل وذمار أَكَمَةٌ سوداءُ بها حَمّـةٌ تسمى حمّام سليمان والناس يستشفون به مـن الأوصاب والجرب وغير ذلك . حدّث مُسلم بن جُندُب الهذلي ، قال : إني لمع محمد بن عبد الله النُّميري ثم الثَّقفي بنعمان ، وغلامٌ يشتد خَلفه يَشتمه أقبح شتم ؛ فقلت له : مَنْ هذا ؟ فقال : الحجاج بن يوسف ، دَعهُ فإني ذكرت اختَه في شعري، فأحفَظَه ذلك، فلما بلغ الحجاج ما بلغ، هرب منه إلى اليمن ولم يجسر على المقام بها فعبر البحر ؛ وقال :

أتتني عن الحجـاج ، والبحرُ دوننا ،
عقاربُ تَسري ، والعيونُ هواجعُ

فضقت به ذَرعاً وأجهشت خيفَةً ،
ولم آمن الحجاج ، والأمر فاظعُ

وحِلّ به الخطبُ الذي جاءني بـه
سميع ، فليست تستقرُّ الأضالعُ

فبتُّ أديرُ الرأيَ والأمر ، ليلتي ،
وقد أخضَلَتْ خدي الدموعُ الدوافعُ

فلم أرَ خيراً لي من الصبر ، إنـه
أعفُّ وخيرٌ إذ عرتني الفجـائعُ

وما أمِنَتْ نفسي الذي خفت شرّه ،
ولا طاب لي ، مما خشيتُ ، المضاجعُ

إلى أنْ بدا لي حصنُ إسبيل طالعاً ،
وإسبيـل حصن لم تنله الأصابعُ

فلي عن ثقيف ، إن هَمَمْتُ بنجوة ،
مَهامـه تَعمى بينهنّ المجـارعُ

وفي الأرض ذات العرض عنك، ابن يوسف ،
إذا شِئْتَ منّا ، لا أبا لك ، واسعُ

فإن نِلْتَني ، حجاج ، فاشتف جاهداً ،
فإنّ الذي لا يحفظ اللهُ ، ضائعُ

وكان عاقبة أمره أن عبد الملك بن مروان أجاره من الحجاج في قصة فيهـا طول ذكرتها في كتاب معجم الشعراء بتمامها .

إستَنَا : بالكسر ثم السكون ، والتاء مثناة من فوقها، والنسبة إليها بزيادة النون ؛ كذا ذكره أبو سعـد : من قرى سمرقند ؛ ينسب إليها أبو شُعيب صالح بن العباس بن حمزة الخزاعي الإسْتاني .

أُسْتَاذْبَران : بالضم ثم السكون ، والتاء فوقها نقطتان، والذال معجمة ساكنة ، والباء الموحدة مفتوحـة ،

وراء، وألف، ونون: من قُرى أصبهان، منها: أبو الفضل محمد بن إبراهيم بن الفضل الأُستاذبراني، روى عنه أبو بكر بن مردوَيه.

أُستَاذخُوَذ: بضم الخاء المعجمة، وفتح الراء، وذال معجمة، وباقيه كالذي قبله: من قرى الري.

إستارقين: أظنه من قرى همذان؛ قال شيرَوَيه احمد بن العباس بن فارس أبو جعفر الإستارقيني: روى عن إبراهيم ابن سعيد الجوهري ومحمد بن هاشم البعلبكي، وذكر جماعة من أهل الشام ومصر، وروى عنه القاسم بن أبي صالح والفضل بن الفضل الكندي وغيرهما، وكان صدوقاً.

إسْتَانُ البِهقُباذ الأسفل: إحدى كُور السواد من الجانب الغربي، ومن مشهور قُراه وطساسيجه: السَّيْلحُون ونِستر.

إسْتَانُ البِهقُبَاذُ الأعلى: بالسواد أيضاً بالجانب الغربي، ومن طساسيجه: الفَلّوجة العُلْيا والفَلوجة السفلى وعين التمر.

إسْتَانُ البِهقُباذ الأوسط: بالسواد أيضاً بالجانب الغربي، ومن طساسيجه سُورا، وسنذكر هذه الإستانات في البهقُباذ بأتمّ من هذا، إن شاء الله تعالى.

إسْتَانُ سُو: قال حمزة بن الحسن: هو اسم للناحية المسمّاة بالجبل على ما حكاه لي أبو السّري سهل بن الحكم؛ قال: وهي بضع عشرة كورة.

الإستانُ العالِ: كورة في غربي بغداد مِنَ السواد، تشتمل على أربعة طساسيج، وهي: الأنبار وبادوريا وقَطْرَبُّل ومَسكِن؛ قال العسكري: الإستان مثل الرستاق.

إستانَةُ: ناحية بخراسان، أظنها من نواحي بلخ؛ وإلى أحد هذه الإستانات ينسب أبو السعادات هبة الله بن عبد الصمد بن عبد المحسن الإستاني، حدث عن عليّ ابن أحمد البُسري ولقي الشيخ أبا إسحاق الشيرازي؛ قال الحافظ أبو طاهر السلفي: أنشدني أبو السعادات الإستاني؛ قال: أنشدني الشيخ أبو إسحاق إبراهيم بن عليّ الشيرازي لنفسه:

مررت ببغداد فأنكَرْتُ أهلها،
وسُكّانُها تحت التراب رميمُ

كأنْ لم تكن بغداد في الأرض بلدة،
ولم يك فيها ساكنٌ ومقيمُ

وأبو محمد مَكّيّ بن هبة الله بن عبد الصمد الإستاني ذكره أبو سعد؛ حدث عن اسماعيل بن محمد بن مِلّةَ الأصبهاني وأبو الحسن عليّ بن أسعد بن رمضان الإستاني المقري الخيّاط؛ حدث عن أبي الفتح محمد ابن عبد الباقي بن أحمد بن سليمان، وتوفي في شهر ربيع الأول سنة ٦٠٢.

إسْتِجَةُ: بالكسر ثم السكون، وكسر التاء فوقها نقطتان، وجيم، وهاء: اسم لكورة بالأندلس متصلة بأعمال ريّة بين القبلة والمغرب من قُرطبة، وهي كورة قديمة واسعة الرساتيق والأراضي على نهر سَنْجل، وهو نهر غرناطة؛ بينها وبين قرطبة عشرة فراسخ وأعمالها متصلة بأعمال قرطبة، ينسب إليها محمد بن لَيث الإستجي محدث ذكَره أبو سعيد بن يونس في تاريخه؛ مات سنة ٣٢٨.

أَسْتَراباذ: بالفتح ثم السكون، وفتح التاء المثناة من فوق، وراء، وألف، وباء موحدة، وألف، وذال معجمة: بلدة كبيرة مشهورة أخرجت خلقاً من أهل

العلم في كل فنّ ، وهي مِنْ أعمال طبرستان بين سارية وجُرجان في الإقليم الخامس ؛ طولها تسع وسبعون درجة وخمسون دقيقة ، وعرضها ثمان وثلاثون درجة ونصف وربع ؛ وممن ينسب إليها القاضي أبو نصر سعد بن محمد بن اسماعيل المطرفي الأستراباذي قاضي أستراباذ ، وكان صالحاً حسن السيرة ؛ ومات بآمُل طبرستان في حدود سنة ٥٥٠ . وأبو نُعَيم عبد الملك ابن محمد بن عدي الأستراباذي أحد الأئمة له كتاب في الجرح والتعديل ، وهو أقدَمُ مِنْ أبي أحمد بن عدي الجرجاني صاحب كتاب الجرح والتعديل أيضاً وشيخه ؛ وتوفي سنه ٣٢٠ عن ثلاث وثمانين سنة ؛ والحسين بن الحسين بن محمد بن الحسين بن رامين الأستراباذي أبو محمد القاضي سمع بدمشق أبا بكر المَيانجي ، وبجُرجان أبا بكر الإسماعيلي وأبا أحمد ابن عدي ونُعَيمَ بن أبي نعيم الأستراباذي ، وبخراسان محمد بن الحسين بن أحمد بن اسماعيل السَّرّاج وخَلَف ابن محمد الخيّام وأبا عمرو بن نجيْد وغيرهم بعدّة بلاد ؛ وروى عنه أبو بكر الخطيب ، وقال : كان صدوقاً صالحاً سافر الكثير ولقي الشيوخ الصوفية وأقام ببغداد إلى أن مات بها سنة ٤١٢ . وأستراباذ : كورة بالسواد يقال لها كَرْخ مَيْسان . وأستراباذ : كورة بنَسَا من نواحي خراسان ؛ عن ابن البنّاء .

أَسْتَرْسَن : بالفتح ثم السكون ، وفتح التاء المثناة ، وسكون الراء ، وفتح السين الأخرى ، ونون : بلدة بين كاشغَر وخُتَن من بلاد الترك ؛ ينسب إليها أبو نصر أحمد بن محمد بن علي الأستَرْسَني الباركندي ، قدم بغداد في سنة ٤٩٨ فيما ذكر القاضي أبو المحاسن عمر بن أبي الحسن الدمشقي ؛ قال : وحدّث بها عن أحمد بن عيسى بن عبيد الله الدُّلَفي ، وذكر أنه سمع منه بأستراباذ ، سمع منه جماعة ، منهم : أبو الرضا أحمد بن مسعود الناقد .

أُسْتُغْداديزَة : بالضم ثم السكون ، وضم التاء المثناة ، وسكون الغين المعجمة ، ودالان مهملان بينهما ألف ، وياء ساكنة ، وزاي ، وهاء : قرية على أربعة فراسخ من نخْشَب بما وراء النهر ؛ ينسب إليها جماعة ، منهم : أبو محمد عبد العزيز بن محمد بن عاصم بن رمضان الأستُغداديزي المعروف بالنَّخْشَبي أحد العلماء الحُفّاظ ؛ توفي بنخشَب في سنة ٤٥٩ ؛ وقيل : سنة ٤٥٧ .

أُسْتُنَاباذ : بالضم ثم السكون ، وضم التاء المثناة ، ونون ، وألف ، وباء موحدة ، وألف ، وذال معجمة : قلعة ، بين الري وبينها عشرة فراسخ من ناحية طبرستان ، وهي أستُوناوند ؛ وسيأتي ذكرها بأتم من هذا .

أُسْتُوَا : بالضم ثم السكون ، وضم التاء المثنّاة ، وواو ، وألف : كورة من نواحي نيسابور ، معناهُ بلسانهم المَضحاة والمَشرقة ؛ تشتمل على ثلاث وتسعين قرية وقصبتها خبُوشان ؛ قاله أبو القاسم البيْهقي ؛ وقال أبو سعد : أُسْتُوَا ناحية من نواحي نيسابور تشتمل على نواحٍ كثيرة وقُرًى جَمَّة وتقرَن بخُوجان ؛ فيقال : أُسْتُوَا وخُوجان ، وهي من عيون نواحي نيسابور وحدودُها متصلة بحدود نَسَا ؛ خرج منها خلق من العلماء والمحدّثين ، منهم : أبو جعفر محمد بن بِسْطام بن الحسن الأُستوائي ، وليَ قضاء نيسابور ودام له القضاءُ بها في أولاده ، وتوفي بها سنة ٤٣٢ ؛ وعمر بن عُقبة الأُستوائي النيسابوري من أصحاب عبد الله بن المبارك ، وقد روى عن اصحاب ابن المبارك مثل وَهْب بن زَمعَة وسلمة بن

سليمان ؛ حدّث عنه محمد بن عبد الوهّاب الفرّاء ومحمد بن أشرس السُّلَمي ؛ قاله الحاكم أبو عبد الله في تاريخ نيسابور .

أُسْتُورِيسُ : بالضم : حصن من أعمال وادي الحجارة بالأندلس أحْدَثَه محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام الأموي صاحب الأندلس،عمره في نحر العدوّ.

أُسْتُوناوَنْدُ : بالضم ثم السكون ، والتاء المثناة ، والواو ساكنة ، ونون ، وألف ، وواو مفتوحة ، ونون أخرى ساكنة ، ودال مهملة ، ومنهم مَنْ يقول : استناباذ ، وقد تقدّم ، وهو اسم قلعة مشهورة بدُنباوند من أعمال الري ويقال جرْهُد أيضاً ، وهي من القلاع القديمة والحصون الوثيقة، قيل انها عمرت منذ ثلاثة آلاف سنة ونيف ؛ وكانت في أيام الفُرس معقِلًا للمَصْمَغان ملك تلك الناحية يعتمد بكليته عليه ، ومعنى المصمغان مس مغان ، والمس الكبير ، ومغان المجوس ، فمعناه كبير المجوس ، وحاصره خالد بن برمك حتى غلب على ملكه وقلع دولته وأخذ بنتيْن له وقدم بهما بغداد فَشَراهما المهدي وأولدهما ، فإحداهما أم المنصور بن المهدي واسمها البحْرِيّة ، وأوْلَد الأُخْرَى ولداً آخر؛ ثم خربت هذه القلعة مدّة وأُعيدت عمارتُها مرّة بعد أخرى إلى أن كان آخر خرابها على يد أبي علي الصغاني صاحب جيش خراسان في نحو سنة ٣٥٠ ؛ ثم عمّرها علي بن كُنامة الدّيلمي، وجمع فيها خزائنه وذخائره، ثم انتقلت إلى فخر الدولة بن ركن الدولة بن بُويه الديلمي بما فيها من الذخائر، ثم تملكها الباطنية مدة ، فأنْفذَ السلطان محمد بن جلال الدولة ملك شاه السلجوقي في سنة ٥٠٦ الأمير سُنقُر كنجك فحاصرها وأطال حتى افتتحها وخرّبها، ولا عِلمَ بها بعد ذلك .

إِسْتِينِيَا : بالكسر ثم السكون ، وكسر التاء ، وياء ساكنة ، ونون مكسورة ، وياء ، وألف : قرية بالكوفة ؛ قال المدائني : كان الناس يقدمون على عثمان بن عفان ، رضي الله عنه ، فيسألونه أن يعوضهم مكان ما خلّفوا من أرضهم بالحجاز وتهامة ويُقطعهم عوَضَهُ بالكوفة والبصرة ، فأقطع خبّابَ بن الأرَتّ إستينيا ، قرية بالكوفة .

أَسْتِيَا : بالفتح ثم السكون ، وكسر التاء ، وياء ، وألف: مِن أشهر مُدُن الغُور، بضم الغين المعجمة ؛ وهي جبال بين هراة وغزنة ، تُذكر في موضعها ، أفادنيها بعض أهل هذه المدينة .

أَسْحَمَان : يُروى بفتح الهمزة ، والحاء المهملة ، بلفظ تثنية الأَسْحَم ، وهو الأسود ؛ ويروى بكسرهما : وهو اسم جبل .

أَسَدَاباذُ : بفتح أوله وثانيه ، وبعد الألف باء موحدة، وآخره ذال معجمة : بلدة عمّرها أسَد بن ذي السَّرْو الحِمْيَري في اجتيازه مع تُبّع ، والعجم يسكنون السين عُجْمَةً ، وهي مدينة بينها وبين همذان مرحلة واحدة نحو العراق ، وبينها وبين مطابخ كسرى ثلاثة فراسخ، وإلى قصر اللصوص أربعة فراسخ؛ وقد نسب إليها جماعة كثيرة من أهل العلم والحديث، منهم : أبو عبد الله الزبير بن عبد الواحد بن محمد بن زكريّاء ابن صالح بن إبراهيم الأسداباذي الحافظ ؛ سمع أبا يعلى الموصلي وغيره ؛ وتوفي سنة ٣٤٧ . وأسداباذ أيضاً : قرية من أعمال بَيْهق ثم من نواحي نيسابور، أنشأها أسد بن عبد الله القَسْري في سنة ١٢٠ حيث كان على خراسان من قبل أخيه خالد في أيام هشام بن عبد الملك .

أُسُرُ : بضمتين : بلد بالحَزْن أرض بني يَرْبُوع بن حنظلة ، ويقال فيه يُسُر أيضاً ؛ عن نصر .

أُسْرُوشَنَةُ : بالفتح ثم السكون ، وضم الراء ، وسكون الواو ، وفتح الشين المعجمة ، ونون ؛ كذا ذكره أبو سعد بالسين المهملة بعد الهمزة ، والأشهرُ الأعرَفُ أنّ بعد الهمزة شيناً معجمة ؛ وسنذكره هناك بأتمّ مما ذكرناه هنا : وهي مدينة بما وراء النهر .

أُسْطَانُ : بالضم ثم السكون ، وآخره نون : قلعة مشهورة من نواحي خلاط بأرمينية .

أُسْطُوَانُ : بالضم ثم السكون ، وضم الطاء المهملة ، وآخره نون : قلعة في الثغور الرومية من ناحية الشام ؛ غزاها سيف الدولة بن حمدان ، فقال شاعره الصَّفْري :

ولا تسألا عن أُسْطُوان، فقد سطا
عليها بأنياب له ومَخالب

وأخاف أن تكون التي قبلها ، والله أعلم .

أسطوخوذوس : زعم الأطباءُ أنه اسم جزيرة في البحر من عدة جزائر، وينبت فيها هذا العقّار فسُمي العقّار باسمها .

أَسْفَاقُسُ : بالفتح ثم السكون ، والفاء ، وألف ، وقاف مضمومة ، وسين مهملة : اسم مدينة من نواحي إفريقية ، إذا خرَجْتَ من قابس تريد الغرب جئتَها ومنها الى المهدية ؛ والغالب على غلّتها الزيتون ، وهي مَنيعة ذات سور من حجر ، بينها وبين المهدية مرحلتان .

أَسْفَانِبْرُ : بالفتح ثم السكون ، وفاء ، وألف ، ونون مكسورة ، وباء موحدة ساكنة ، وراء : وهي اسبانبر المتقدم ذكرها ؛ وهي إحدى السبع التي سُمّيت بها مدائِن كسرى بالعراق ، المدائن ، وأصلها اسفانبور ، فعُرّبت على اسبانبر .

أَسْفَجِينُ : بعد السين الساكنة فاء وجيم : وهي قرية بهمذان من رستاق ونجر ؛ بها منارة ذات الحوافر كُتِبَ خبرُها في باب الحاء .

إِسْفَذْنُ : بالكسر ثم السكون ، وفتح الفاء ، وسكون الذال المعجمة، ونون : من قرى الري ؛ ينسب اليها أبو العباس أحمد بن علي بن اسماعيل بن علي بن أبي بكر الإسفذني الرازي توفي ببغداد سنة ٢٩١ ؛ حدّث عن ابراهيم بن موسى الفرّاء ؛ وروى عنه الطبراني ، وذكره ابن ماكولا في الأسْعدي فوَهِمَ فيه .

أَسْفَرَايِنُ : بالفتح ثم السكون ، وفتح الفاء ، وراء، وألف ، وياء مكسورة ، وياء أخرى ساكنة ، ونون : بليدة حصينة من نواحي نيسابور على منتصف الطريق من جُرجان ؛ واسمها القديم مِهْرَجان ، سمّاها بذلك بعض الملوك لخضرتها ونضارتها ، ومهرجان قرية من أعمالها ؛ وقال أبو القاسم البَيْهقي: أصلها من أسبرايين ، بالباء الموحدة ، وأسبر بالفارسية هو التُرْس وايين هو العادة فكأنهم عُرِفوا قديماً بحمل التراس فسمّيت مدينتهم بذلك ؛ وقيل : بناها اسفنديار فسُميت به ، ثم غُيِّر لتطاول الأيام ؛ وتشتمل ناحيتها على أربعمائة وإحدى وخمسين قرية ، والله أعلم . وقال أبو الحسن علي بن نصر الفَنْدُورَجي يتشوق أسفرايين وأهلَها :

سَقَى اللهُ في أَرض اسفرايين عُصْبتي ،
فما تنتهي العلياءُ إلاّ إليهم

وجرّبْتُ كل الناس بعد فِراقِهم
فما ازددت إلاّ فَرْط ضنّ عليهم

وينسبُ إليها خلق كثير من أعيان الأئمة ، منهم : يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الأسفراييني أحد حفّاظ

الدنيا ؛ سمع بالموصل من علي بن حرب الطائي ، وسافر في طلب الحديث إلى البلاد الشاسعة ، توفي سنة ٣١٦ ؛ وأبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الأسفراييني المشهور، توفي بنيسابور يوم عاشوراء سنة ٤١٨ ؛ وأبو عَوانة يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم بن يزيد الأسفراييني الحافظ صاحب المسنَد المصحّح المخرج على كتاب مُسْلِم أحد الحفّاظ الجوّالين والمحدثين المكثرين ، طاف الشامَ ومصرَ والبصرةَ والكوفةَ والحجاز وواسطاً والجزيرة واليمن وأصبهان وفارس والري ، سمع بمصر يونس بن عبد الأعلى وأبا إبراهيم المُزَني والربيع بن سليان ومحمداً وسعداً ابنَي عبدالله بن عبد الحكيم، وبالشام يزيد بن محمد بن عبد الصمد وغيره ، وبالعراق الحسن الزعفراني وعمر بن شبّة ، وبخراسان محمد بن يحيى الذُّهْلي ومسلم بن الحجاج وأحمد بن سعيد الدارمي ، روى عنه خلق كثير ، منهم : سليمان الطبراني وأبو أحمد بن عدي ، وحجّ خمس مرّات ، وكان من أهل الاجتهاد والطلب والحفظ ، ومات سنة ٣١٦ ؛ ومحمد بن علي بن الحسين أبو علي الأسفراييني الواعظ يُعرف بابن السقّاء ؛ قال أبو عبد الله الحافظ أبو علي الأسفراييني من حُفاظ الحديث والجوّالين في طلبه والمعروفين بكثرة الحديث والتصنيف للشيوخ والأبواب وصحبة الصالحين من أئمة الصوفية في أقطار الأرض ؛ سمع بخراسان والعراق والجزيرة والشام ومصر وواسط والكوفة والبصرة؛ وكتب بالري وقزوين وجُرجان وطبرستان؛ وتوفي بأسفرايين في ذي القعدة سنة ٣٧٢ . وأبو حامد أحمد بن محمد بن أحمد الفقيه الإمام الأسفراييني ، أقام ببغداد ودرّس الفقه وانتهت اليه الرئاسة في مذهب الشافعي ؛ قيل : كان يحضُر درسه سبعمائة فقيه ، وكانوا يقولون : لو رآه الشافعي ، رضي الله عنه ، لفرحَ به ؛ قال : ولدتُ سنة ٣٤٤ وقدمت بغداد سنة ٣٦٤ ؛ ودرّس الفقه من سنة ٣٧٠ إلى أن مات سنة ٤٠٦ .

إِسْفَوَنْج : بالكسر ثم السكون ، وفتح الفاء والراء ، وسكون النون ، وجيم : من قُرى سُغْد سمرقند ، منها : أبو فَيد محمد بن محمد بن اسماعيل الإسفرنجي .

أَسْفُزَار : بفتح الهمزة ، وسكون السين ، والفاء تضم وتكسر ، وزاي ، وألف ، وراء : مدينة من نواحي سجستان من جهة هراة ؛ ينسب اليها أبو القاسم منصور بن أحمد بن الفضل بن نصر بن عِصام الاسفزاري المنهاجي ، سمع عامّة مشايخ وَقته ؛ روى عن أبي عمرو بن عبد الواحد بن محمد المليحي كتاب دلائل النبوّة لأبي بكر القفّال الشاشي ، وكان وحيد عصره في حفظ شعائر الاسلام وأهله متبعاً للآثار واعظاً حسن الكلام حلو المنطق بعيد الاشارة في كلام الصوفية خادماً لهم سخيّاً متواضعاً كريم الطبع خفيف الروح من أعيان أهل العلم ، مؤمناً بأهل الخِرْقة قائماً بحوائج المظلومين والمساكين ، يدخل على السلاطين والجبابرة يذكّرهم الله ويحثّهم على طاعته ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ؛ لا يخاف من سطوتِهم ولا يُبالي بهم فيقبلون منه أمره ؛ قُتل في همذان في السُّنّة شهيداً على باب خانقاه أبي بكر المقري وقت الاسفار في الرابع عشر من شوال سنة ٥٠٢ .

إِسْفَس : بالكسر ثم السكون ، وفتح الفاء ، وسين أخرى : من قرى مَرْوَ قرب فاز ، يقال لها اسبس والقن ، منها : خالد بن رُقاد بن ابراهيم الذُّهْلي الإسفسي .

أَسَفُ : بفتحتين ، وفاء : قرية من نواحي النهروان من أعمال بغداد بقرب إسْكاف ؛ ينسب اليها مسعود بن

جامع أبو الحسن البصري الأسَفي ؛ حدّث ببغداد عن الحسين بن طلحة النعالي ؛ سمع منه أبو محمد عبد الله بن أحمد بن الخشاب النحوي في سنة ٥٤٠ .

إِسْفَنْج : بالكسر ثم السكون ، وفتح الفاء ، وسكون النون ، وجيم : قرية من كورة أرغيان من نواحي نيسابور ، يقال لها سبنج ، منها : عامر بن شُعَيب الإسفنجي .

أَسْفُونَا : بالفتح ثم السكون ، وضم الفاء ، وسكون الواو ، ونون ، وألف : اسم حصن كان قرب مَعَرّة النُّعمان بالشام ، افتتحه محمود بن نصر بن صالح بن مرداس الكلابي ؛ فقال أبو يَعْلَى عبد الباقي بن أبي حصن يمدحه ويذكره :

عُداتُك منك في وَجَلٍ وخَوْفٍ ، يريدون المَعاقل أن تَصُونَا
فظَلّوا حولَ أسفونا كقومٍ ، أتى فيهم فظلوا آسفينا

وذكر أبو غالب بن مهذّب المعرّي في تاريخه : أنّ محمود بن نصر رَهَنَ ولده نصراً عند صاحب انطاكية على أربعة عشر ألف دينار ، وخراب حصن أسفونا إذا ملك حلب وأخذها من عَمّه عطية ، فلما ملك حلب خَرّب حصن أسفونا وأخرج لذلك عزيز الدولة ثابتاً وشِبْلَ بن جامع ، وجمعا الناس من معرّة النعمان وكفر طاب وأعمالهما حتى خرّباه .

أَسْفِيجَاب : بالفتح ثم السكون ، وكسر الفاء ، وياء ساكنة ، وجيم ، وألف ، وباء موحدة : اسم بلدة كبيرة من أعيان بلاد ما وراء النهر في حدود تركستان ، ولها ولاية واسعة وقُرًى كالمُدُن كثيرة ؛ وهي من الإقليم الخامس ، طولها ثمان وتسعون درجة وسدس ، وعرضها تسع وثلاثون درجة وخمسون دقيقة ، وكانت من أعمر بلاد الله وأنزهها وأوسعها خِصباً وشجراً ومياهاً جارية ورياضاً مزهرة ، ولم يكن بخراسان ولا بما وراء النهر بلد لا خَرَاجَ عليه إلاّ أسفيجاب لأنها كانت ثغراً عظيماً فكانت تُعفى من الخراج وذلك ليصرف أهلُها خراجها في ثمن السلاح والمعونة على المقَام بتلك الأرض ، وكذلك كان ما يصاقبها من المدن نحو طراز وصَبْران وسانيكث وفاراب حتى أتت على تلك النواحي حوادث الدهر وصروف الزمان ، أولاً مِنْ خوارزم شاه محمد بن تكش بن ألب أرسلان بن آق سُنقُر بن محمد بن أنوشتكين ؛ فإنه لما ملك ما وراء النهر وأبادَ ملك الخانية ، وكانوا جماعة قد حفظ كل واحد منهم طرفه ، فلما لم يُبقِ منهم أحداً ، عَجَزَ عن حِفظِ تلك البلاد لسعة مملكتها فخرّب بيده أكثر تلك الثغور وأنهبَها عساكرَهُ ، فجَلا أهلُها عنها وفارقوها بأجياد مُلْتفتة وأعناق إليها مائلة منعطفة ؛ فبقيت تلك الجنان خاويةً على عروشها تُبكي العيون وتُشجي القلوب منهدمة القصور متعطلة المنازل والدور ؛ وضَلّ هادي تلك الأنهار وجرَت متحيرة في كلّ أوب على غير اختيار ؛ ثم تبع ذلك حوادث في سنة ٦١٦ التي لم يجرِ منذ قامت السموات والأرض مثلها ، وهو وُرُودُ التتر ، خذلهم الله ، من أرض الصين فأهلكوا من بقي هنالك متماسكاً فيمن أهلكوا من غيرهم ، فلم يبق من تلك الجنان المندرة والقصور المشرفة غير حيطان مهدومة وآثار من أمَم معدومة ، وقد كان أهل تلك البلاد أهل دين مَتين وصلاح مُبين ونسك وعبادة ، والإسلام فيهم غَضّ المَجْنى حُلوُ المعنى يحفظون حدوده ويلتزمون شروطه ، لم تظهر فيهم بِدْعةٌ استحقّوا بها العذاب والجلاء ، ولكن يفعل الله بعباده ما يشاء ،

ويحكم ما يريد :

رَمَتْ بهم الأيامُ عن قوس غَدْرها ، كأنْ لم يكونوا زينة الدّهر مرّةْ

وما زال جَوْر الدهر يغْشى ديارهم ، يَكُرُّ عليهم كَرّةً ثم كرّةْ

فأجلاهم عنها جميعاً فأصبحَتْ منازلهم للناظر اليومَ عِبرهْ

وقد خرج من أسفيجاب طائفة من أهل العلم في كل فنّ ، منهم : أبو الحسن علي بن منصور بن عبد الله بن أحمد المؤدّب المقري الأسفيجابي ؛ مات بعد الثمانين وثلاثمائة ، ولم يكن ثقة ، تكلموا فيه .

أَسْفِيذَار : بالفتح ثم السكون ، وكسر الفاء ، وياء ساكنة ، وذال معجمة ، وألف ، وراء : اسم ولاية على طرف بحر الدّيْلَم ، تشتمل على قُرًى واسعة وأعمال ؛ وصاحبها عاصٍ لا يُعطي لأحد طاعة لأنها جبال وعِرَة ومسالك ضيّقة .

أَسْفِيذاسنج : رستاق من نواحي هراة ، له ذكر في أخبار الدولة .

أَسْفِيذَبَان : بالفتح ثم السكون ، وكسر الفاء ، وياء ساكنة ، وذال معجمة مفتوحة ، وباء موحدة ، وألف ، ونون : من قرى أصبهان ؛ ينسب إليها عبد الله بن الوليد الأسفيذباني ؛ وأسفيذبان : من قرى نيسابور .

أَسْفِيذْجَان : ناحية بالجبال من أرض ماه ؛ قُتل بها زياد بن خراش العِجْلي الخارجي هو وأتباعه .

أَسْفِيذَشْت : شَطْرُه كالذي قبله ، ثم دال مفتوحة مهملة ، وشين معجمة ساكنة ، وتاء مثناة ؛ معناه الصحراءُ البيضاءُ : قرية من نواحي أصبهان ، منها : أبو حامد أحمد بن محمد بن موسى بن الصنّاج الخزاعي الأسفيذشتي الأصبهاني ، مات سنة ٢٩٧ .

أَسْفِيذ : مثل شطر الذي قبله ؛ معناه الأبيض : مدينة في جبال كرمان عامرة .

أَسْفِيذرُوذْبَار : معناه ناحية النهر الأبيض ؛ قال شيرويَه بن شهردار وذكر نظامَ الملك أبا علي الحسن بن إسحاق ، فقال : سمعتُ عليه في بلد أسفيذروذبار في أيام الصبا بقراءة أبي الفضل القومَساني لأجلنا عليه[1] ، وأظنّه موضعاً بِهمَذَان ، محلة أو قرية من قراها .

أَسْفِيذَن : مثل شطر الذي قبله ، وزيادة النون : من قرى الري ، ويقال أسفذن بإسقاط الياء ؛ ينسب إليها عليّ بن أبي بكر الرازي الأسفيذني ؛ حدث عن حمّاد بن يحيى عن قتادة عن أنس بن مالك عن النبي ، صلى الله عليه وسلم : مَن حُوسِب عُذّب ؛ رواه عنه الحسن بن عليّ بن الحارث الهمذاني .

أَسْفِيرة : بالفتح ثم السكون ، وكسر الفاء ، وياء ساكنة ، وراء ، وهاء : من قرى حلب .

إِسْفِينْقَان : بالكسر ثم السكون ، وكسر الفاء ، وياء ساكنة ، ونون مفتوحة ، وقاف ، وألف ، ونون : بليدة من نواحي نيسابور ، منها : أبو الفتوح مسعود ابن أحمد الإسفينقاني ، يروي عن محمد بن عبد الله ابن زيدة الضّبّي الأصبهاني .

أَسَفِي : بفتحتين ، وكسر الفاء : بلدة على شاطىء البحر المحيط بأقصى المغرب .

أُسْقُب : بالضم ثم السكون ، وضم القاف ، والباء موحدة خفيفة : بلدة من عمل برقة ؛ ينسب إليها أبو الحسن يحيى بن عبد الله بن عليّ اللخمي الراشدي

١ قوله : لأجلنا عليه : هكذا في الأصل .

الأُسقبي ؛ كتب عنه السلفي حكايات وأخباراً عن أبي الفضل عبد الله بن الحسين بن بِشْر بن الجوهري الواعظ وغيره ؛ وقال : مات في رمضان سنة ٥٣٥ ، وله ثمانون سنة .

أَسْقُفُ : بالفتح ثم السكون ، وضم القاف ، وفاء : موضع بالبادية كان به يوم من أيامهم ؛ قال عنترةُ :

فإن يكُ عزٌ في قُضاعةَ ثابتٌ ،
فإن لنا بِرَحْرَحان وأسقُف

أي لنا في هذين الموضعين مجدٌ ؛ وقال ابن مُقبل :

وإذا رأى الورّاد ظَلٌ بأسقف
يوماً كيوم عَرُوبَةَ المتطاول

أُسْقُفَة : بالضم ، وباقيه مثل الذي قبله وزيادة الهاء : رستاق نزه بشجر نضر بالأندلس ، وقصبتُه غافق .

إِسْكارَن : بالكسر ثم السكون ، ثم الكاف ، وألف ، وراء مفتوحة ، ونون ؛ ويقال : سِكارن بإسقاط الهمزة : قرية بقرب دَبُوسية من نواحي الصُّغد من قرى كَشانية ، منها : بكر بن حنظلة بن أنومرد الإسكارني الصُّغدي وابنه محمد بن بكر ؛ توفي بعد السبعين وثلاثمائة .

إِسْكاف : بالكسر ثم السكون ، وكاف ، وألف ، وفاء : إسكاف بني الجُنَيْد كانوا رُؤساءَ هذه الناحية ، وكان فيهم كَرَمٌ ونباهةٌ فعُرِفَ الموضع بهم ، وهو إسكاف العلْيا من نواحي النهروان بين بغداد وواسط من الجانب الشرقي ؛ وهناك إسكاف السفلى بالنهروان أيضاً ، خرج منها طائفة كثيرة من أعيان العلماء والكُتّاب والعُمّال والمحدثين لم يتميزوا لنا ؛ وهاتان الناحيتان الآن خراب بخراب النهروان منذ أيام الملوك السَّلْجوقيين ، كان قد انسدٌ نهر النهروان واشتغل الملوك عن إصلاحه وحفره باختلافهم وتطرقها عساكرهم فخربت الكورة بأجمعها ؛ وممن ينسب إليها أبو بكر محمد بن محمد بن أحمد بن مالك الإسكافي ، روى عنه الدارقُطْني وأبو بكر بن مَرْدَوَيْه ، ومات بإسكاف سنة ٣٥٢ ؛ وكان ثقة ؛ وأبو الفضل رِزْقُ بن موسى الإسكافي حدث عن يحيى بن سعيد القطان وأنس بن عياض الليثي وسفيان بن عُيَيْنة وشبّابة ابن سوّار وسلمة بن عطية ؛ روى عنه عبد الله بن محمد بن ناجية ومحمد بن سليمان الباغندي ويحيى بن صاعد والقاضي المحاملي ، وكان ثقة ، ومنهم : محمد ابن عبد الله أبو جعفر الإسكافي ، عداده في أهل بغداد أحد المتكلّمين من المعتزلة له تصانيف ، فكان يناظر الحسين بن عليّ الكرابيسي ويتكلّم معه ، مات في سنة ٢٠٤ ؛ ومحمد بن يحيى بن هارون أبو جعفر الإسكافي حدث عن إسحاق بن شاهين الواسطي وعبدة بن عبد الله الصفّار ، روى عنه الدارقطني والمعافى بن زكريّاء الجريري ، وذكر الدارقطني أنه سمع منه بإسكاف ؛ ومحمد بن عبد المؤمن الإسكافي الخطيب القاضي بها حدث عن الحسن بن محمد بن عبيد العسكري ومحمد ابن المظفّر وأبي بكر الأبهري ، وكان ثقة متفقّهاً في مذهب مالك ، روى عنه الخطيب وغيره ؛ وإسمعيل ابن المؤمّل بن الحسين بن إسمعيل الإسكافي أبو غالف ؛ سمع منه أبو المعالي عزيزي بن عبد الملك الجيلي المعروف بشيذَلة شيئاً من شعره ، وأبو الحسن أحمد بن عمر ابن أحمد الإسكافي سمع منه أبو الحسن محمد بن أحمد ابن محمد النحّاس العَطّار وغيره ؛ وغير هؤلاء مذكورون في تاريخ بغداد .

أَسْكِبُون : بالفتح ثم السكون ، وكسر الكاف ، وباء موحدة ، وواو ساكنة ، ونون : إحدى قلاع فارس المَنيعة من رستاق مائين ؛ المرْتَقى إليها صعب

جدّاً لَيْسَتْ مما يمكن فتحهـا عنوة ، وبها عين من الماء حارّة .

أَسْكَرُ : بالفتح ثم السكون ، وفتح الكاف ، وراء : قرية مشهورة نحو صعيد مصر ، بينهـا وبين الفسطاط يومان من كورة الاطفيحية ؛ كان عبـد العزيز بن مروان يكثر الخروج إليها والمقام بها للنزهة وبها مات. وقـد أسقطَ نُصَيْب الهمزة من أوله ، فقال يرثي عبد العزيز :

أُصِبْتُ يومَ الصعيد من سَكَرَ ،
مُصيبـةً ليس لي بهـا قِبَلُ

وقد زعم بعضهم أنّ موسى بن عمران ، عليه السلام، وُلد بأَسْكَر ، وله بها مشهد يزار إلى هـذه الغاية . وبمصر قرية أخرى يقال لهـا أَشْكَرُ ، بالشين المعجمة ، تُذكر .

إِسْكِلْكَنْد : بالكسر ثم السكون ، وكسر الكاف الأولى ، وسكون اللام ، وفتح الكاف الثانيـة ، وسكون النون ، ودال مهملة : مدينـة صغيرة بطُخارستان بَلْخَ كثيرة الخير ولها رساتيق وبها منبر، وتُسقَط همزتها وستُذْكر في السين إن شاء الله .

إِسْكَنْدَرُونَة : بعد الدال راء ، وواو ساكنة ، ونون ؛ قال أحمد بن الطيّب : هي مدينة في شرقي أنطاكية على ساحل بحر الشام بينها وبين بغراس أربعة فراسخ ، وبينها وبين أنطاكية ثمانية فراسخ ؛ ووجدت في بعض تواريخ الشام أنّ إسكندرونـة بين عكا وصُور .

الإِسْكَنْدَرِيّة : قال أهل السير : إنّ الإسكندر بن فيلفوس الرومي قتل كثيراً من الملوك وقَهَرَهم ، وَوَطِىءَ البلدان إلى أقصى الصين وبنى السدّ وفعل الأفاعيل، ومات وعمره اثنتان وثلاثون سنة وسبعة أشهر، لم يسترح في شيء منها ، قال مؤلف الكتاب : وهذا إنْ صح ، فهو عجيبٌ مفارق للعادات، والذي أظُنُّه، والله أعلم ، أنّ مُـدّةَ ملكه أو حِدة سعده هـذا المقدار ، ولم تحسب العلماء غير ذلك من عمره ، فإن تطواف الأرض بسير الجنود مع ثقل حركتها لاحتياجها في كل منزل إلى تحصيل الأقوات والعلوفة ومصابرة من يمتنع عليه من أصحاب الحصون يفتقر إلى زمان غير زمان السير ومِنَ المُحال أنْ تكون له هِمة يقاوم بها الملوك العظماء ، وعمره دون عشرين سنة ، وإلى أن يتسق مُلكه ويجتمع له الجند وتثبت له هيبة في النفوس وتحصل له رياسةٌ وتجربةٌ وعقلٌ يقبل الحكمة التي تحكَى عنـه يفتقر إلى مدة أُخرى مديدة ، ففي أيّ زمـان كان سيره في البـلاد وملكه لها ثم إحداثه ما أحدث من المـدُن في كل قطر منها واستخلافه الخلفاء عليها ؟ على أنه قد جرى في أيامنا هذه وعصرنا الذي نحن فيه في سنة سبع عشرة وثماني عشرة وستمائة من التتر الواردين مِنْ أرض الصين ما لو استمرّ لملكوا الدنيا كلها في أعوام يسيرة، فإنهم ساروا من أوائل أرض الصين إلى أنْ خرجوا من باب الأبواب وقد ملكوا وخرّبوا من البلاد الإسلامية ما يقارب نصفها ، لأنهم ملكوا ما وراء النهر وخراسان وخوارزم وبلاد سجستان ونواحي غزنة وقطعة من السند وقومس وأَرض الجبـل بأسره غـير أَصبهان وطبرستان وأذربيجان وأرّان وبعض أرمينية وخرجوا من الدربند، كلّ ذلك في أقل من عامَين . وقتلوا أهل كل مدينة ملكوها ثم خذلهـم الله وردهم من حيث جاؤوا ، ثم إنّهم بعد خروجهم من الدربند ملكوا بلاد الخزر واللاّن وروس وسقسين وقتلوا القبجاق في براديهم حتى انتهوا إلى بُلْغار في نحو عام آخر فكأن

هذا عَضُدَ قصةَ الإسكندر ؛ على أنّ الإسكندر كان إذا ملك البلاد عمرها واستخلف عليها ، وهذا يفتقر إلى زمان غير زمان الخراب فقط ؛ قال أهل السير : بنى الإسكندر ثلاث عشرة مدينة وسمّاها كلها باسمه ثم تغيرت أساميها بعده ، وصار لكل واحدة منها اسم جديد؛فمنها الإسكندرية التي بناها في باورنقوس ومنها الإسكندرية التي بناها تدعى المحصّنة ومنها الإسكندرية التي بناها ببلاد الهند ومنها الإسكندرية التي في جاليقوس ومنها الإسكندرية التي في بلاد السّقوياسيس ومنها الإسكندرية التي على شاطىء النهر الأعظم ومنها الإسكندرية التي بأرض بابل ومنها الإسكندرية التي هي ببلاد الصُّغد وهي سمرقند،ومنها الإسكندرية التي تدعى مَرْغَبلوس وهي مرو ؛ ومنها الإسكندرية التي في مجاري الأنهار بالهند ومنها الإسكندرية التي سميت كُوش وهي بلخ ، ومنها الإسكندرية العظمى التي ببلاد مصر ؛ فهذه ثلاث عشرة إسكندرية نقلتها من كتاب ابن الفقيه كما كانت فيه مصورة ؛ وقَرَأتُ في كتاب الحافظ أبي سعد : أنشدني أبو محمد عبد الله بن الحسن بن محمد الإيادي من لفظه بالإسكندرية قرية بين حلب وحماة ؛ قال الأديب الأبيوردي :

فيا ويح نفسي لا أرى الدهر منزلاً
لعَلْوة ، إلاّ ظلّت العينُ تَذْرِفُ

ولو دامَ هذا الوجدُ لم يُبْقِ عَبرةً
ولو أنني من لُجّة البحر أغرِفُ

والإسكندرية أيضاً:قرية على دجلة بإزاء الجامدة بينها وبين واسط خمسة عشر فرسخاً ، ينسب إليها أحمد ابن المختار بن مبشّر بن محمد بن أحمد بن علّي بن المظفّر أبو بكر الإسكندراني من ولد الهادي بالله أمير المؤمنين ، تفقّه على مذهب الشافعي ، رضي الله عنه ، وكان أديباً فاضلاً خيّراً قدم بغداد في سنة ٥١٠ متظلّماً من عاملٍ ظلمَه ، فسمع منه أبو الفضل محمد بن ناصر الحافظ وغيره أبياتاً من شعره ، قاله صاحب الفَيْصَل .

ومنها الإسكندرية قرية بين مكة والمدينة ذكرها الحافظ أبو عبد الله بن النّجّار في مُعْجمه وأفادنيها من لفظه ، وجميع ما ذكرنا من المُدُن ليس فيها ما يعرف الآن بهذا الاسم إلا الإسكندرية العظمى التي بمصر ؛ قال المنجّمون : طول الإسكندرية تسع وستون درجة ونصف ، وعرضها ست وثلاثون درجة وثلث ؛ وفي زيج أبي عون : طول الإسكندرية إحدى وخمسون درجة وعرضها إحدى وثلاثون درجة ، وهي في الإقليم الثالث ، وذكر آخر أنّ الإسكندرية في الإقليم الثاني ؛ وقال : طولها إحدى وخمسون درجة وعشرون دقيقة وعرضها إحدى وثلاثون درجة ، واختلفوا في أول من أنشأ الإسكندرية التي بمصر اختلافاً كثيراً نأتي منه بمختصر لئلاّ نُمِلّ بالإكثار : ذهب قوم إلى أنها إرَمُ ذات العماد التي لم يُخلَق مثلُها في البلاد . وقد روي عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، أنّه قال : خيرُ مسالحكم الإسكندرية . ويقال : إنّ الإسكندر والفَرَما أخوان ، بَنَى كلٌّ واحد منهما مدينة بأرض مصر وسمّاها باسمه ، ولما فرغ الإسكندر من مدينته ، قال : قد بنيتُ مدينة إلى الله فقيرة ، وعن الناس غنيّة ، فَبَقِيَتْ بهجَتُها ونضارتها إلى اليوم ؛ وقال الفرَما لما فرغ من مدينته: قد بنيتُ مدينة عن الله غنيّةً وإلى الناس فقيرة ، فذهب نُورُها فلا يمرّ يوم إلاّ وشيءٌ منها ينهدم ، وأرسل الله عليها الرمال فَدَمّتْها إلى أن دثرت وذهب أثَرُها . وعن الأزهَر بن مَعبَد قال : قال لي عمر بن عبد

العزيز : أين تسكُنُ من مصر ؟ قلت : أسكُنُ الفُسطاط ؛ فقال : أفّ أمّ نتْن ! أين أنت عن الطيبة؟ قلت أيّتهنّ هي؟ قال : الإسكندرية ؛ وقيل : إنّ الإسكندر لما همّ ببناء الإسكندرية دخل هيكلًا عظيماً كان لليونانيّين فذبح فيه ذبائح كثيرة وسأل ربّه أن يُبيّن له أمرَ هذه المدينة هل يتمّ بناؤها أم هل يكون أمرها إلى خراب ؟ فرأى في منامه كأن رجلًا قد ظهر له من الهيكل ، وهو يقول له : إنّكَ تبني مدينة يَذهَب صِيتُها في أقطار العالم ويسكنها من الناس ما لا يُحصَى عَدَدُهم ، وتختلط الرياحُ الطيبة بهوائها ، ويثبت حكم أهلها وتُصرف عنها السَّمُومُ والحَرُور وتُطوَى عنها قوّة الحرّ والبرد والزمهرير ويُكتم عنها الشرور حتى لا يُصيبها من الشياطين خبلٌ وإن جلبَتْ عليها ملوك الأرض بجنودهم وحاصروها لم يدخل عليها ضرَرٌ . فبناها وسمّاها الإسكندرية ثم رحل عنها بعدما استتمّ بناءها فجال الأرض شرقاً وغرباً، ومات بشهرزور وقيل ببابل وحُمل إلى الإسكندرية فدفن فيها .

وذكر آخرون أنّ الذي بناها هو الإسكندر الأوّلُ ذو القرنَيْن الرومي ، واسمه أشك بن سَلُوكُوس، وليس هو الإسكندر بن فيلفوس ، وأن الإسكندر الأول هو الذي جال الأرض وبلغ الظُلُمات وهو صاحب موسى والخضر، عليهما السلام، وهو الذي بنى السدّ ، وهو الذي لما بلغ إلى موضع لا ينفُذُه أحدٌ صوّرَ فرَساً من نُحاس وعليه فارس من نحاس مُمسِك يُسْرَى يَدَيْه على عنان الفرس وقد مدّ يُمْناه وفيها مكتوب : ليس ورائي مَذهَب . وزعموا أنّ بينه وبين الإسكندر الأخير صاحب دارا المستولي على أرض فارس وصاحب أرسطاطاليس الحكيم الذي زعموا أنّه عاش اثنتين وثلاثين سنة دهرٌ طويلٌ وأنّ الأوّلَ كان مُؤمناً كما قص الله عنه في كتابه وعُمّر عمراً طويلًا وملك الأرض ، وأما الأخير فكان يرى رَأي الفلاسفة ويذهب إلى قدم العالم كما هو رَأي أستاذه أرسطاطاليس، وقتل دارا ولم يتعدّ مُلكُه الرومَ وفارسَ . وذكر محمد بن إسحاق أنّ يَعْمُر بن شدّادبن عاد بن عوص ابن إرم بن سام بن نوح ، عليه السلام ، هو الذي أنشأ الإسكندرية وهي كنيسة حنس، وزَبَرَ فيها: أنا يعمر بن شداد أنشأتُ هذه المدينة وبنيتُ قناطرها ومعابرها قبل أن أضَعَ حجراً على حجر ، وأجرَيْتُ ماءها لأرْفُقَ بعُمّالها حتى لا يشقّ عليهم نقلُ الماء، وصنعتُ معابرَ لمَمَرّ أهْل السَّبيل وصيّرْتُها إلى البحر وفرّقتُها عند القُبّة يميناً وشمالاً . وكان يعمل فيها تسعون ألفاً لا يرون لهم ربّاً إلا يعمر بن شداد، وكان تاريخ الكتاب ألفاً ومائتي سنة .

وقال ابن عُفَيْر : ان أول مَن بنى الإسكندرية جُبَير المؤتفكي وكان قد سَخّرَ بها سبعين ألف بنّاء وسبعين ألف مُخَنْدِق وسبعين ألف مُقَنْطِر فعمّرها في مائتي سنة وكتب على العمودين اللذين عند البقرات بالإسكندرية ، وهما أساطين نُحاس يعرفان بالمِسَلّتَين : أنا جُبَير المؤتفكي عمرتُ هذه المدينة في شدّتي وقوّتي حين لا شَيْبَةَ ولا هَرَم أضْناني، وكنزتُ أمْوالها في مَراجِل جُبيْريّة وأطْبقتُه بطَبَق من نحاس وجعلتُه داخل البحر ؛ وهذان العمودان بالإسكندرية عند مسجد الرحمة؛ وروي أيضاً أنّه كان مكتوباً عليهما بالحِمْيَرية: أنا شداد بن عاد الذي نصب العماد وجنّد الأجناد وسَدّ بساعده الواد بَنَيْتُ هذه الأعمدة في شدّتي وقوّتي إذ لا مَوْتَ ولا شَيْبَ ، وكنزت كنزاً على البحر في خمسين ذراعاً لا تصل إليه إلا أمة هي آخر الأمم،وهي أمّة محمد ، صلى الله عليه وسلم.

ويقال : إنما دعا جُبَيراً المؤتفكي إلى بنائها أنّه وجد بالقرب منها في مغارة على شاطىء البحر تابوتاً من نحاس ففتحه فوجد فيه تابوتاً من فضّة، ففتحه فإذا فيه دُرْجٌ من حجر الماس، ففتحه فإذا فيه مكحلة من ياقوتة حمراء مِرْوَدُها عِرْقُ زبرجد أخضر فدعا بعض غلمانه فكحّل إحدى عينيه بشيء مما كان في تلك المكحلة فعرف مواضع الكنوز ونظر إلى معادن الذهب ومغاص الدُرّ، فاستعان بذلك على بناء الإسكندرية وجعل فيها أساطين الذهب والفضة وأنواع الجواهر حتى إذا ارتفعَ بناؤها مقدار ذراع أصبح وقد ساخ في الأرض، فأعاده أيضاً فأصبح وقد ساخ فمكث على ذلك مائة سنة كلما ارتفع البناءُ ذراعاً أصبح سائخاً في الأرض فضاق ذَرْعاً بذلك، وكان من أهل تلك الأرض راع يرعى على شاطىء البحر وكان يَفقِدُ في كل ليلة شاة من غنمه إلى أن أضرّ به ذلك فارتصد ليلة، فبينما هو يرصُدُ إذا بجارية قد خرجت من البحر كأجمل ما يكون من النساء فأخذتْ شاةً من غنمه فبادر إليها وأمسكها قبل أن تعود إلى البحر وقبض على شعرها فامتنعتْ عليه ساعة ثم قهرها وسار بها إلى منزله فأقامت عنده مدّة لا تأكل إلاّ اليسير ثم واقعها فأنِسَتْ به وبأهله وأحبّتْهم ثم حملت وولدت فازداد أُنسُها وأُنسُهم بها، فشكَوْا إليها يوماً ما يُقاسونه من تهَدُّم بنائهم وسيوخه كلما علّوه وأنهم إذا خرجوا بالليل اختُطِفُوا، فعملَت لهم الطلسمات وصوّرت لهم الصُّوَرَ فاستقرّ البناءُ وتمّ أمرُ المدينة وأقام بها جُبَير المؤتفكي خمسمائة سنة ملكاً لا ينازعه أحد، وهو الذي نصب العمودين اللذين بها ويسمّيان المِسَلّتَين. وكان أنفذ في قَطعهما وحملهما إلى جبل بَرِيم الأحمر سبعمائة عامل، فقطعوهما وحملوهما، ونصبهما في مكانهما غُلامٌ له يقال له قَطَنُ بن جارود المؤتفكي وكان أشد من رُؤي في الخلق، فلما نصبهما على السَّرْطانَين النُّحاس جعل بإزائهما بقَرَات نحاس كتب عليها خبره وخبر المدينة وكيف بناها ومبلغ النفقة عليها والمدة ؛ ثم غزاه رُومان بن تَمْنَعَ الثَّمُودي فهزمه وقتل أصحابه قتلاً ذريعاً وأقام عموداً بالقرب منهما وكتب عليه : أنا رومان الثمودي صنّفتُ أصناف هذه المدينة وأصناف مدينة هرقل الملك بالدوام على الشهور والأعوام ما اختلف ابنا سَمِير، وبقيَتْ حصاة في ثَبير، وأنا غيّرت كتاب جُبَير الشديد ونشرْتُه بمناشير الحديد وستجِدُون قِصّتي ونَعتي في طرف العمود ؛ فولد رومان بُزَيْعاً فملك الإسكندرية بعده خمسين سنة لم يُحدِثْ فيها شيئاً ؛ ثم ملك بعده ابنه رحيب، وهو الذي بنى الساطرون بالإسكندرية وزَبَرَ على حجر منه : أنا رحيب بن بزيع الثمودي بَنَيْتُ هذه البنية في قُوّتي وشدّتي وعمّرْتُها في أربعين سنة على رأس ست وتسعين سنة من مُلكي، وولد رحيب مُرّةَ، وولد مُرة مَوْهباً ملك بعد أبيه مائتي سنة وغزا أُنَيس بن مَعدي كَرِبَ العادي موهباً بالإسكندرية وملكها بعده ؛ ثم ملكها بعده يَعمُر بن شدّاد بن جَنّاد بن صَيّاد بن شِمْران بن مَيّاد بن شَمِر بن يُرْعِش فغزَاه ذفافة بن معاوية بن بكر العمليقي فقتَلَ يَعمُرَ وملك الإسكندرية، وهو أول من سمّي فِرْعَوْن بمصر، وهو الذي وهب هاجر أمّ اسماعيل، عليه السلام، إلى ابراهيم، عليه السلام، وهذه أخبار نقلناها كما وجدناها في كتب العلماء، وهي بعيدة المسافة من العقل لا يؤمن بها إلاّ من غلب عليه الجهلُ، والله أعلم.

ولأهل مصر بعدُ إفراطٌ في وصف الإسكندرية وقد أثبتَها علماؤهم ودوّنوها في الكتب، فيها وَهَم ؛ ومنها ما ذكره الحسن بن ابراهيم المصري

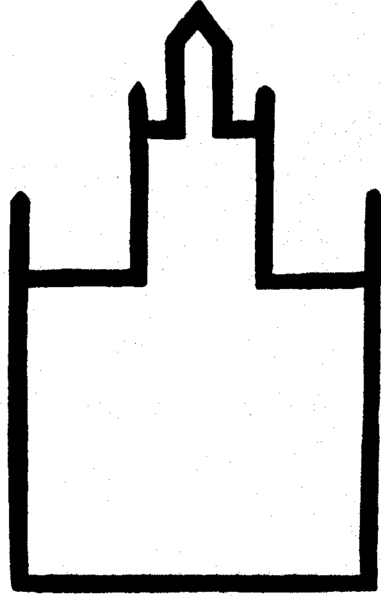
قال : كانت الإسكندرية لشدّة بياضها لا يكاد يبين دخول الليل فيها إلاّ بعد وقتٍ ، فكان الناس يمشون فيها وفي أيديهم خِرَقٌ سُود خوفاً على أبصارهم ، وعليهم مثل لبس الرُّهبان السواد ، وكان الخيّاط يدخل الخيط في الإبرَة بالليل؛ وأقامت الإسكندرية سبعين سنة ما يُسْرَجُ فيها ولا يُعرَف مدينة على عَرْضها وطولها وهي شطرنجية ثمانية شوارع في ثمانية ؛ قلت : أما صفة بياضها فهو إلى الآن موجود، فإن ظاهر حيطانها شاهدناها مبيّضة جميعها إلاّ اليسير النادر لقوم من الصعاليك،وهي مع ذلك مظْلمة نحو جميع البُلدان. وقد شاهدنا كثيراً من البلاد التي تنزل بها الثلوج في المنازل والصحارى وتساعدها النجوم بإشراقها عليها إذا أظلم الليل أظلمت كما تُظْلم جميع البلاد لا فرقَ بينها ، فكيف يجوز لعاقل أن يصدّق هذا ويقول به ؟ قال : وكان في الإسكندرية سبعة حصون وسبعة خنادق ؛ قال : وكتب عمرو بن العاص إلى عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه : إني فتحتُ مدينة فيها اثنا عشر ألف بقّال يبيعون البقل الأخضر وأصبت فيها أربعين ألف يهودي عليهم الجزية . وروي عن عبد العزيز بن مروان بن الحكم لما ولي مصر وبلغه ما كانت الإسكندرية عليه استَدْعى مشايخها ، وقال : أحِبُّ أنْ أعيدَ بناء الإسكندرية على ما كانت عليه فأعينوني على ذلك وأنا أُمِدُّكم بالأموال والرجال . قالوا:أنْظِرنا أيها الأمير حتى ننظرَ في ذلك. وخرجوا من عنده وأجمعوا على أن حفروا ناووساً قديماً وأخرجوا منه رَأس آدمي وحملوه على عجلة إلى المدينة؛ فأمرَ بالرأس فكُسر وأُخذ ضِرْسٌ من أضراسه فوُجد وزنه عشرين رطلاً على ما به من النخرِ والقِدَمِ ، فقالوا : إذا جئتنا بمثل هؤلاء الرجال نُعيد عمارتها على ما كانت ، فسكَتَ .

ويقال : إن المعاريج التي بالإسكندرية مثل الدَّرَج كانت مجالس العلماء يجلسون عليها على طبقاتهم فكان أوضَعهُم علماً الذي يعمل الكيمياء من الذهب والفضة ، فإن مجلسه كان على الدَّرجة السُّفلى . وأما خبر المنارة فقد رووا لها أخباراً هائلة وادّعوا لها دعاوى عن الصدق عادلة وعن الحق مائلة ؛ فقالوا : إنّ ذا القرنين لما أراد بناء منارة الإسكندرية أخذ وزناً معروفاً من حجارة ووزناً من آجُرّ ووزناً من حديد ووزناً من نحاس ووزناً من رصاص ووزناً من قَصْدير ووزناً من حجارة الصَّوّان ووزناً من ذهب ووزناً من فضة وكذلك من جميع الأحجار والمعادن ، ونقع جميع ذلك في البحر حولاً ثم أخرجه فوجده قد تغير كله وحال عن حاله ونَقصَتْ أوزانه إلاّ الزجاج فإنه لم يتغير ولم ينقص، فأمر أن يُجْعَلَ أساس المنارة من الزجاج ، وعمل على رأس المنارة مرآة ينظر فيها الناظر فيرى المراكب إذا خرجت من أفرنجة أو من القسطنطينية أو من سائر البلاد لغَزْو الإسكندرية ، فأضرّ ذلك بالروم فلم يقدروا على غزوها . وكانت فيها حُمّة تنفعُ من البرص ومن جميع الأدواء، وكان على الرُّوم ملك يقال له سليمان فظهر البرص في جسمه فعزم الرُّوم على خلعه والاستبدال منه ؛ فقال : أنظروني أمض إلى حُمّة الإسكندرية وأعود فإن برئْت وإلاّ شأنكم وما قد عزمتم عليه ؛ قال : وكان فعله هذا من إظهار البرص بجسمه حيلةً ومكراً ، وإنما أراد قلع المرآة من المنارة ليبطل فعلها ، فسار إليها في ألف مركب،وكان من شرط هذه الحُمة أنْ لا يمنع منها أحد يريد الاستشفاء بها ، فلما سار إليها فتحوا له أبوابها الشارعة إلى البحر فدخلها ، وكانت الحمة في وسط المدينة بإزاء المعاريج التي تجلس العلماء عليها ،

فاستحم في مائها أياماً. ثم ذكر أنه قد عوفي من دائه وذهب ما كان به من بلوائه . ولما أشرف على هذه الحمة وما تشفي من الأدواء وكان قد تمكّن من البلد بكثرة رجاله ، قال : هذه أضرُّ من المرآة . ثم أمر بها فغوّرتْ وأمر أن تُقلَع المرآة فَفُعِلَ وأنفذ مركباً إلى القسطنطينية وآخر إلى أفرنجة وأمر من أشرف على المنارة ونظر إلى المركبين إذا دخلا القسطنطينية وأفرنجة وخرجا منها فأعلم أنهما لما بَعُدا عن الإسكندرية يسيراً غابا عنه ، فعاد إلى بلاده وقد أمن غائلة المرآة .

وقيل : إن أول من عمر المنارة امرأة يقال لها دلُوكة بنت زَبّا ؛ وسيأتي ذكرها في هذا الكتاب في حائط العجوز وغيره . وقيل : بل عمرتها ملكة من ملوك الرُّوم ، يقال لها قلبطرة ، وهي في زعم بعضهم التي ساقت الخليج إلى الإسكندرية حتى جاءت به إلى مدينتها، وكان الماء لا يصلُ إلاّ إلى قرية يقال لها كَسا ، والأخبار والأحاديث عن مصر وعن الإسكندرية ومنارتها من باب حدّث عن البحر ولا حرج ؛ وأكثرها باطل وتهاويل لا يقبلها إلاّ جاهل ، ولقد دخلت الإسكندرية وطوّفتها فلم أرَ فيها ما يعجب منه إلاّ عموداً واحداً يُعرَف الآن بعمود السَّوَاري تجاه باب من أبوابها يُعرف بباب الشجرة ، فإنه عظيم جداً هائل كأنه المنارة العظيمة ، وهو قطعة واحدة مدوّر مُنتَصِب على حجر عظيم كالبيت المربّع قطعة واحدة أيضاً وعلى رأس العمود حَجر آخر مثل الذي في أسفله ، فهذا يعجز أهل زماننا عن معالجة مثله في قطعه من مقطعِه وجلبْه من موضعه ثم نصبه على ذلك الحجر ورفع الآخر إلى أعلاه ولو اجتمع عليه أهل الإسكندرية بأجمعهم ، فهو يَدل على شدة حامليه وحكمة ناصبيه وعظمة همة الآمر به . وحدثني الوزير الكبير الصاحب العالم جمال الدين القاضي الأكرم أبو الحسن علي بن يوسف بن إبراهيم الشيباني القفطي ، أدام الله أيّامه ، ثم وقفت على مثل ما حكاه سواءً في بعض الكتُب وهو كتاب ابن الفقيه وغيره : أنّه شاهد في جبل بأرض أسْوَان عموداً قد نُقِرَ وهُنْدِمَ في موضعه من الجبل طوله ودوره ولَوْنُه مثل هذا العمود المذكور ، كأن المنية عاجلت بالملك الذي أمر بعمله فبقي على حاله . قال أحمد بن محمد الهمذاني : وكانوا ينحتون السواري من جبال أسوان وبينها وبين الإسكندرية مسيرة شهر للبريد ويحملونها على خشب الأطواف في النيل ، وهو خشب يُرَكَّب بعضه على بعض وتُحمل الأعمدة وغيرها عليه ، وأما منارة الإسكندرية فقد قدمنا إكثارهم في وصفها ومبالغتهم في عظمها وتهويلهم في أمرها وكل ذلك كذب لا يستحي حاكيه ولا يراقب الله راويه ، ولقد شاهدتها في جماعة من العلماء وكلٌّ عاد منا متعجباً من تخرُّص الرُّواة ، وذلك إنما هي بنيّةٌ مربّعة شبيهة بالحصن والصَّومعة مثل سائر الأبنية ؛ ولقد رأيتُ ركناً من أركانها وقد تهدّم فدعَمه الملك الصالح ابن رزيك أو غيره من وزراء المصريين، واستجدّه فكان أحكَمَ وأتقنَ وأحسنَ من الذي كان قبله ، وهو ظاهر فيه كالشامة لأن حجارة هذا المستجدّ أحكم وأعظم من القديم وأحسن وضعاً ورصفاً ، وأما صفتها التي شاهدتُها فإنها حصن عالٍ على سنّ جبل مشرف في البحر في طرف جزيرة بارزة في ميناء الإسكندرية، بينها وبين البرّ نحو شوط فرس وليس إليها طريق إلاّ في ماء البحر الملح ، وبلغني أنه يخاض من إحدى جهاته الماءُ إليها، والمنارة مربّعة البناء ولها درجة واسعة يمكن الفارس أن يصعدها بفرسه ، وقد سُقفَت الدرج بحجارة طوال مركبة

على الحائطين المكتنفي الدّرجة فيُرتقى إلى طبقة عالية يشرف منها على البحر بشُرافات محيطة بموضع آخر ، كأنه حصن آخر مربّع يرتقى فيه بدرج أخرى إلى موضع آخر ، يشرف منه على السطح الأول بشرفات أخرى ، وفي هذا الموضع قبة كأنها قبة الديدبان وهذا شكلها :



وليس فيها ، كما يقال ، غرفٌ كثيرة ومساكن واسعة يضل فيها الجاهل بها ، بل الدرجة مستديرة بشيء كالبئر فارغ ، زعموا أنه مِهلك وأنه إذا أُلقيَ فيها الشيء لا يعرف قراره، ولم أختبرْه والله اعلم به، ولقد تَطَلَّبْتُ الموضع الذي زعموا أن المرآة كانت فيه فما وجدته ولا أثره ، والذي يزعمون انها كانت فيه هو حائط بينه وبين الأرض نحو مائة ذراع أو أكثر ، وكيف يُنظر في مرآة بينها وبين الناظر فيها مائة ذراع أو أكثر ، ومن أعلى المنارة ؟ فلا سبيل للناظر في هذا الموضع ، فهذا الذي شاهدتُه وضبطتُه وكلّ ما يُحكَى غير هذا فهو كذب لا أصلَ له . وذكر ابن زولاق أنّ طول منارة الإسكندرية مائتا ذراع وثلاثون ذراعاً وأنها كانت في وسط البلد وإنما الماءُ طفح على ما حولها فأخربه وبقيت هي لكون مكانها كان مشرفاً على غيره . وفتحت الإسكندرية سنة عشرين من الهجرة في أيام عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، على يد عمرو بن العاص بعد قتال وممانعة ، فلما قتل عمر وولي عثمان ، رضي الله عنه، ولّى مصر جميعها عبد الله بن سعد بن أبي سرْح أخاه من الرضاع ، فطمع أهل الإسكندرية ونقضوا ، فقيل لعثمان : ليس لها إلا عمرو بن العاص فإن هيبته في قلوب أهل مصر قوية . فأنفذه عثمان ففتحها ثانية عنوة وسلمها إلى عبد الله بن سعد بن أبي سرح وخرج من مصر ، فما رجع اليها إلا في أيام معاوية . حدثني القاضي المفضل أبو الحجاج يوسف بن أبي طاهر اسماعيل بن أبي الحجاج المقدسي عارض الجيش لصلاح الدين يوسف بن أيوب ؛ قال : حدثني الفقيه أبو العباس أحمد بن محمد الأبّي، وأبّة من بلاد افريقية ، قال : اذكُرُ ليلة وانا امشي مع الأديب ابي بكر احمد بن محمد العيدي على ساحل بحر عَدَن ، وقد تشاغلتُ عن الحديث معه فسألني : في أي شيء أنت مُفكر ؟ فعرّفتُه أنني قد عملتُ في تلك الساعة شعراً ، وهو هذا :

وأنظُرُ البَدْرَ مرتاحاً لرُؤيتِه ،
لعلّ طَرْفَ الذي أهْوَاه ينظُرُهُ

فقال مرتجلاً :

يا راقد الليل بالإسكندرية لي
مَن يَسهرُ الليلَ، وجْداً بي، وأسهرُهُ
ألاحظ النجمَ تذكاراً لرؤيته ،
وإن مَرَى دمع أجفاني تذكُّرُهُ
وأنظر البدر مرتاحاً لرؤيته ،
لعلّ عينَ الذي أهواه تنظُرُهُ

قلت : ولو استقصينا في أخبار الإسكندرية جميع ما بلغنا لجاء في غير مجلّد ، وهذا كافٍ بحمد الله .

اسكُونيا :

اسكيفغن :

أَسْلام : بالفتح ، كأنه جمع سَلَم ؛ وهو من شجر العضاه ، الواحدة سلمة : اسم واد بالعلاة من أرض اليمامة .

أَسْلُمَانُ : بالفتح ، وآخره نون : وهو نهر بالبصرة لأَسْلُم بن زُرْعَة أقطَعَه إياه معاوية ، وهذا اصطلاح قديم لأهل البصرة إذا نسبوا النهر والقرية إلى رجل زادوا في آخر اسمه ألفاً ونوناً ، كقولهم عَبّادان نسبة إلى عَبّاد بن الحصين ، وزيادان نسبة إلى زياد ؛ حتى قالوا : عبد اللآن نسبة إلى عبد الله ، وكأنها من نسب الفُرس لأن أكثر أهل تلك القرى فُرس إلى هذه الغاية .

أَسْمَنْد : بالفتح ثم السكون ، وفتح الميم ، وسكون النون ، ودال مهملة : من قرى سمرقند ، ويقال لها سَمَنْد ، باسقاط الهمزة ، يُنسَب اليها أبو الفتح محمد ابن عبد الحميد بن الحسن الأَسْمَنْدي .

إِسْمِيثَن : بالكسر ثم السكون ، وفتح الميم ، وياء ساكنة ، وثاء مثلثة مفتوحة ، ونون : من قُرى الكَشانية ، قريبة من سمرقند بما وراء النهر ، والمشهور بالنسبة اليها أبو بكر محمد بن النضر الأسميثني ، يروي عن أبي عيسى الترمذي ؛ توفي قبل سنة ٣٢٠ .

إِسْنَا : بالكسر ثم السكون ، ونون ، وألف مقصورة : مدينة بأقصى الصعيد ، وليس وراءها إلا أدفو وأسوان ثم بلاد النوبة ، وهي على شاطىء النيل من الجانب الغربي في الإقليم الثاني ، طولها من الغرب أربع وخمسون درجة وأربع عشرة دقيقة ، وعرضها أربع وعشرون درجة وأربعون دقيقة ، وهي مدينة عامرة طيبة كثيرة النخل والبساتين والتجارة وقد نسب اليها قوم ؛ قال القاضي وليُّ الدولة أبو البركات محمد بن حمزة بن أحمد التَّنُوخي : لم أرَ أفصح من القاضي أبي الحسن عليّ بن النضر الاسنائي قاضي الصعيد ولا آدَبَ منه ولا أكثر احتمالاً ، وكان يحفظ كتاب الله وقرأ القراءات وسمع الصحاح كلها ويحفظ كتاب سيبوَيْه ، وقرأ علوم الأوائل وكتاب أوْقليدس وله شعر وتَرَسُّلٌ ؛ توفي بمصر سنة ٥٠٥ . وكان فلسفياً يتظاهر بمذهب الإسماعيلية .

أَسْنَاف : بالفتح ، وآخره فاء : حصن باليمن من مخلاف سِنْحان .

أُسْنَان : بالضم ثم السكون ، ونونان بينهما ألف : من قرى هراة .

أَسْنُمَة : بالفتح ثم السكون ، وضم النون ، وفتح الميم ، وهاء ، ويروى بضم الهمزة ، وهو مما استدركه أبو إسحاق الزّجّاج على ثَعْلب في كتابه الفصيح ، فقال : وقلت أَسْنُمة ، بفتح الهمزة ؛ والأصمعي يقوله بضم الهمزة والنون ؛ فقال ثعلب : هكذا رواه لنا ابن الأعرابي ؛ فقال له : أنت تَدْري أنّ الأصمعي أضبَطُ لمثل هذا . وقال ابن قتيبة : أُسْنُمة جبل بقرب طِخْفَةَ ، بضم الألف ؛ قلت : وقد حكى بعض اللغويين أَسْنُمة وهو من غريب الأبنية لأن سيبوَيْه قال : ليس في الأسماء والصفات أفْعُل ، بفتح الهمزة ، إلا أنْ يُكَسَّر عليه الواحدُ للجمع نحو أكْلُب وأعْبُد ؛ وذكر ابن قتيبة أنّه جبل ، وذكر صاحب كتاب العين أنه رملة ؛ ويصدقه قول زُهَيْر :

وعَرَّسوا ساعةً في كُثْبِ أَسْنُمَة،
ومنهمُ بالقَسُوميّات مُعْتَرَكُ

وقال غيرهما : أسنمة أكمة معروفة بقرب طخفة ؛ وقيل : قريب من فلْج ، يُضاف اليها ما حولها فيقال أسنمات ، ورواه بعضهم أسْنِمَة بلفظ جمع سَنام ؛ قال : وهي أكمات ، وأنشد لابن مُقْبل :

من رَمْل عِرْنانَ أو من رَمْل أسْنِمَة

وقال التوزي : رمل أسنِمة جبالٌ من الرمل كأنها أسنمة الإبل ؛ وقيل : أسْنُمة رملة على سبعة ايام من البصرة ؛ وقال عُمارة: أسْنُمة نَقاً محدَّدٌ طويل كأنه سَنامٌ ، وهي أسفلَ الدهناء على طريق فَلج وأنت مصعد إلى مكة وعنده ماءٌ يقال له العُشَر ؛ وكان أبو عمرو بن العلاء يقول : أسْنُمة ، بضم الهمزة ، روى ذلك عنه الأصمعي؛ وقال ربيعة بن مَقْرُوم :

لمن الديارُ كأنها لم تُحْلَلِ ،
بجَنُوب أسْنُمة فقُفِّ العُنْصُلِ

دَرَسَتْ معالمُها ، فباقي رَسْمها
خَلَقٌ كعُنْوان الكتاب المُحول

دارٌ لسُعْدَى ، إذ سُعاد كأنها
رَشأٌ غضيضُ الطَّرْف رَخْصُ المَفصل

وقرأت بخطّ أبي الطيّب أحمد بن أحمد المعروف بابن أخي الشافعي الذي نقله من خطّ أبي سعيد السكري: أسْنُمة، بفتح أوله، وضم النون ؛ وقال: هو موضع في بلاد بني تميم، قال ذلك في تفسير قول جرير:

قال العواذلُ : هل تَنْهاكَ تَجْربَةٌ
امّا ترى الشيْبَ والإخوان قد دَلَفُوا؟

أم ما تُلِمُّ على رَبْعٍ بأسْنُمة ،
إلاّ لعينيك جارٍ غَرْبُه يَكِفُ

ما كان، مُذْ رحلوا من أرض أسنمة،
إلاّ الذميل لها وِرْدٌ ، ولا عَلَفُ

أُسُنٌ : بضمتين : اسم واد باليمن ؛ وقيل : واد في بلاد بني العَجْلان ؛ قال ابن مُقْبل :

زارَتْك دَهْماءُ وَهْناً، بعدما هجَعتْ
عنها العيونُ ، بأعْلَى القاع من أسُن

وقال نصر: أسُن واد باليمن ؛ وقيل: من أرض بني عامر المتصلة باليمن ؛ وقال ابن مقبل أيضاً :

قالت سُلَيمَى ببَطْنِ القاع من أُسُنٍ:
لا خيْرَ في العَيْش بعد الشيب والكِبَرِ

لولا الحياءُ ، ولولا الدين عِبْتُكما
ببعض ما فيكما ، إذ عِبتُما عَوَري

أسْوَارِيّة : بفتح أوله ويضم ، وسكون ثانيه ، وواو ، وألف ، وراء مكسورة ، وياء مشددة ، وهاء : من قرى أصبهان ؛ ينسب اليها أبو المظفّر سهل بن محمد بن أحمد الأسْواري ، حدث عن أبي عبد الله محمد بن إسحاق وأبي بكر الطّلْحي وأبي إسحاق ابن ابراهيم النيلي وغيرهم، ومنها : أبو بكر شهريار بن محمد بن أحمد بن شهريار أبو بكر الأسواري، سافر إلى مكة والبصرة ، وحدث عن أبي يعقوب يوسف بن يعقوب النُّجيْري وأبي قلابة محمد بن أحمد بن حمدان إمام الجامع بالبصرة، وسمع بمكة أبا عليّ الحسن بن داود ابن سليمان ابن خلَف المصري، سمع منه عبد العزيز وعبد الواحد ابنا أحمد بن عبد الله بن أحمد بن قاذويه وعبد الرحمن بن محمد بن إسحاق ومحمد بن عليّ الجُوزداني وعبد الواحد بن أحمد بن محمد بن يحيى الأسواري أبو القاسم الأصبهاني ، حدث عن أبي الشيخ الحافظ ، روى عنه قُتيبة بن سعيد البَغْلاني ، قاله يحيى بن مندة ؛ وعمر بن عبد العزيز بن محمد بن عليّ الأسواري أبو بكر من أهل أصبهان حدث عن أبي القاسم عبيد الله بن عبدالله وأبي زُفَر الذهلي بن عبد

الله الجَيْراني الضَّبّي ، سمع منه محمد بن علي الجوزداني وغيره ؛ وأبو بكر محمد بن الحسين الأسواري الأصبهاني حدث عن أحمد بن عبيد الله بن القاسم النهرديْري ، روى عنه يحيى بن مندة إجازةً في تاريخه ؛ وأبو بكر محمد بن عليّ بن محمد بن عليّ الأسواري حدث عن أبيه عن عليّ بن أحمد بن عبد الرحمن الغَزّال الأصبهاني بالبصرة، كتب عنه أبو نصر محمد بن عمر البقّال ؛ وأبو الحسين عليّ بن محمد بن بابويْه الأسواري الأصبهاني أحد الأغنياء ذو ورع ودين، روى عن أبي عمران موسى بن بيان، روى عنه أبو أحمد الكَرْخي ، قاله يحيى ؛ وأبو الحسن عليّ ابن محمد بن الهيثم الأسواري الزاهد الصوفي مات في سنة ٤٣٧ . كان كثير الحديث سمع أبا بكر أحمد ابن عبيد الله النهرديري وغيره ، روى عنه عبد الرحمن ابن محمد وإسحاق بن عبد الوهاب بن مندة ، وأحمد ابن عليّ الأسواري روى عنه الحافظ أبو موسى الأصبهاني . فهؤلاء منسوبون إلى قرية بأصبهان كما ذكرنا ، وقد نُسب بهذا اللفظ إلى الأسوار واحد الأساورة من الفُرس كانوا نزلوا في بني تميم بالبصرة واختطوا بها خِطةً وانتموا اليهم ، وقد غلط فيهم أحد المتأخرين وجعلهم في بني تميم، وسنذكرهم في نهر الأساورة من هذا الكتاب على الصواب ونحكي أمرهم على الوجه الصحيح ، إن شاء الله تعالى .

الأسْوَاطُ : بلفظ جمع السَّوْط : دارة الأسْواط بظهر الأبرق بالمَضْجِع تُناوِحُه حمّةُ ، وهي برقة بيضاء لبني قيس بن جزء بن كعب بن أبي بكر بن كلاب ؛ والأسواط في الأصل مَناقع الماء، والدارة كلُّ أرض اتسعت فأحاطت بها الجبالُ .

الأسْوَافُ : يجوز أن يكون جمع السَّوْف وهو الشَمُّ أو جمع السَّوْف وهو الصَّبْر ، أو يُجعَل سَوْف الحرفُ الذي يُدْخل على الأفعال المضارعة اسماً ثم جمعه ، كل ذلك سائغ : وهو اسم حَرَم المدينة ؛ وقيل : موضع بعَينه بناحية البقيع وهو موضع صدقة زيد بن ثابت الأنصاري ، وهو من حرم المدينة ؛ حكى ابن أبي ذئب عن شُرَحْبيل بن سعد ، قال : كنت مع زيد بن ثابت بالأسواف فأخذوا طيراً فدخل زيد فدفعوه في يَدَيّ وفَرّوا؛ قال: فأخذ الطير فأرسله ثم ضرب في قَفَاي وقال : لا أمَّ لك ! ألَمْ تعلم أن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، حرّم ما بين لابَتَيْها ؟

أُسْوَانُ : بالضم ثم السكون ، وواو ، وألف ، ونون ، ووجدته بخطّ أبي سعيد السُّكّري سُوَانُ بغير الهمزة : وهي مدينة كبيرة وكورة في آخر صعيد مصر وأول بلاد النوبة على النيل في شرقيه ، وهي في الإقليم الثاني ، طولها سبع وخمسون درجة ، وعرضها اثنتان وعشرون درجة وثلاثون دقيقة ، وفي جبالها مَقطَعُ العُمُد التي بالاسكندرية ؛ قال أبو بكر الهروي : وبأُسوان الجنادل ورأيتُ بها آثار مقاطع العمد في جبال أسوان وهي حجارة ماتعة ، ورأيتُ هناك عموداً قريباً من قرية يقال لها بلاق أو بِراق يسمونها الصقالة ، وهو ماتع مجزّع بحمرة ورأسه قد غطّاه الرمل فذرعتُ ما ظهر منه فكان خمسة وعشرين ذراعاً، وهو مربّع، كل وجه منه سبعة أذرع، وفي النيل هناك موضع ضيق ذُكر أنهم أرادوا أنْ يعملوا جسراً على ذلك الموضع ، وذكر آخرون أنّه أخو عمود السواري الذي بالاسكندرية ؛ وقال الحسن بن إبراهيم المصري : بأسوان من التمور المختلفة وأنواع الأرطاب ؛ وذكر بعض العلماء أنه

كشف أرطاب أسوان فما وجد شيئاً بالعراق إلا وبأسوان مثله ، وبأسوان ما ليس بالعراق ؛ قال : وأخبرني أبو رجاء الأُسواني ، وهو احمد بن محمد الفقيه صاحب قصيدة البكرة ، أنه يعرف بأسوان رُطَباً أشدّ خضرة من السِّلْق . وأمر الرشيد أن تحمَلَ إليه أنواع التمور من أسوان من كل صنف تَمرة واحدة فجمعت له وَيْبَة ، وليس بالعراق هذا ولا بالحجاز ، ولا يُعرف في الدنيا بُسْرٌ يصير تمراً ولا يُرطب إلاّ بأُسوان؛ ولا يتمر من بَلَح قبل أن يصير بُسراً إلاّ بأُسوان ؛ قال : وسألتُ بعض أهل أسوان عن ذلك ، فقال لي : كل ما تراه من تمر أسوان ليّناً فهو مما يُتْمِرُ بعد أن يصير رُطباً ، وما رأيتَهُ أحمرَ مغير اللون فهو مما يُتمر بعد أن صار بسراً ، وما وجَدْتَه أبيض فهو مما يتمر بعد أن صار بَلَحاً ، وقد ذكرها البحتري في مدحه خُمارَوَيه بن طولُون :

هل يُلقينّي إلى رِباع أبي الـ
جيش خِطارُ التغوير ،أو غَرَرُه

وبين أسوان والعراق زُها
رعيّة ، ما يغبُّها نظَرُه

وقد نسب إلى أسوان قوم من العلماء ، منهم : أبو عبد الله محمد بن عبد الوهاب بن أبي حاتم الأُسواني حدث عن محمد بن المتوكل بن أبي السري ، روى عنه أبو عوانة الإسفراييني وأبو يعقوب إسحاق بن إدريس الأُسواني من أهل البصرة ؛ كان يسوق الحديث ؛ والقاضي أبو الحسن أحمد بن عليّ بن إبراهيم بن الزبير الغسّاني الأُسواني الملقب بالرشيد صاحب الشعر والتصانيف ، ولي ثغر الإسكندرية وقُتل ظلماً في سنة ٥٦٣ . كذا نسبه السلفي وكتب عنه ، وأخوه المهذّب أبو محمد الحسن بن عليّ كان أشعرَ من أخيه وهو مصنف كتاب النسب ؛ مات سنة ٥٦١ ، وأبو الحسن فقير بن موسى بن فقير الأُسواني حدث بمصر عن محمد بن سليمان بن أبي فاطمة ، وحدث عن أبي حنيفة قحزم بن عبد الله بن قَحْزَم الأُسواني عن الشافعي بحكاية ، حدث عنه أبو بكر محمد بن إبراهيم ابن المقري الأصبهاني في معجم شيوخه .

الأَسْوَدُ : قال عوّام بن الأصبغ : بحذاء بطن نخل جبل يقال له الأسود نصفه نجديٌّ ونصفه حجازيٌّ ، وهو جبل شامخ لا نبت فيه غير الكلإ نحو الصِّلِّيان والغَضْورِ .

أَسْوَد الحِمى : بكسر الحاء المهملة والقصر : جبل في قول أبي عميرة الجَرْمي :

ألا ما لعَينٍ لا تَرَى أسْود الحِمى،
ولا جبَلَ الأوشال إلاّ استَهلّتِ

غَنينا زماناً باللِّوَى ثم أصبحَتْ
براق اللوى ، من أهلها ، قد تخلّتِ

وقلتُ لسلاّم بن وَهْب ، وقد رأى
دُموعي جرَت من مقلتَيّ فدرّت

وشدّي ببُرْدي حُشْوَةً ضَبثَتْ بها
يَدُ الشوق في الأحشاء،حتى احزألّت :

ألا قاتلَ الله اللوى من مَحلّة ،
وقاتل دنيانا بها كيف ولّت

أَسْوَدُ الدَّم : اسم جبل ؛ قيل فيه :

تبصّرْ خليلي هل ترى من ظعائنٍ
رحَلْنَ،بنصف الليل،من أسوَد الدم؟

أَسْوَدُ العُشَارِيّاتِ : بضم العين المهملة ، وشين معجمة ، وألف ، وراء ، وياء مشددة ، وألف ،

وتاء مثناة : جبل في بلاد بكر بن وائل ، كانت به وقعة من وقائع حرب البَسوس ، وكانت الدائرة فيه على بكر ، وقُتل سعد بن مالك بن ضبيعة وجماعة من وجوههم .

أَسْوَدُ العَين : بلفظ العين الباصرة : جبل بنجد يشرف على طريق البصرة إلى مكة ، أنشدَ القاليُّ عن ابن دُرَيد عن أبي عثمان :

إذا زال عنكم أسوَدُ العين كنتم
كراماً ، وأنتم ، ما أقام ، ألائِمُ

والجبل لا يغيب ؛ يقول : فأنتم لئام أبداً .

أَسْوَدُ النَّسا : النَّسا عِرقٌ يستبطن الفَخِذَ : جبل لبني أبي بكر بن كلاب مشرف على العكلية .

الأَسْوَرَة : بفتح الواو : من مياه الضباب ، بينه وبين الحمى من جهة الجنوب ثلاث ليال بوادٍ يقال له ذو الجدائر ، ذكر في موضعه .

أُسَيْس : بالضم ثم الفتح ، وياء ساكنة ، وسين أخرى ، تصغير أسّ : موضع في بلاد بني عامر بن صعصعة ؛ قال امرؤ القيس :

فلو اني هلكتُ بأرض قومي
لقلتُ الموتُ حقٌّ لا خلودَا

ولكني هلكتُ بأرض قوم ،
بعيداً من بلادهم ، بعيدَا

بأرض الروم لا نَسَبٌ قريبٌ ،
ولا شافٍ فيَسدو ، أو يعودَا

أعالجُ مُلكَ قَيصرَ كلَّ يوم ،
وأجدر بالمنية أن تعودَا

ولو صادفتُهُنّ على أسيس
وخافة ، إذ وردن بها وُرُودَا

وقال ابن السكيت في تفسير قول عدي بن الرقاع :

قد حباني الوليدُ يوم أُسَيس
بِعِشارٍ ، فيها غِنًى وبهَاءُ

أُسَيْس : ماءٌ في شرقي دمشق .

أَسِيس : بالفتح ثم الكسر ، وياء ساكنة ، وسين أخرى : حصن باليمن .

أُسَيْلَة : بلفظ التصغير : ماءٌ بالقرب من اليمامة ، عن ابن أبي حفصة ، لبني مالك بن امرىء القيس ، وأُسيلة أيضاً : ماءة ونخل لبني العنبر باليمامة ، عن الحفصي أيضاً ؛ وقال نصر : الأُسيلة ماءٌ به نخل وزرع في قاع يقال له الجَنْجانة يزرعونه ، وهو لكعب بن العنبر ابن عمرو بن تميم .

أَسْيُوتُ : بالفتح ثم السكون ، وياء مضمومة ، وواو ساكنة ، وتاء مثناة : جبل قرب حضرموت مطلٌّ على مدينة مِرباط ينبت الدادي الذي يصلح به النبيذ ، وفيه يكون شجر اللبان ، ومنه يُحمل إلى جميع الدنيا ولا يكون في غيره قط ، بينه وبين عُمَان ، على ما قيل ، ثلاثمائة فرسخ .

أَسْيُوطُ : بوزن الذي قبله : مدينة في غربي النيل من نواحي صعيد مصر ، وهي مدينة جليلة كبيرة ، حدثني بعض النصارى من أهلها أنّ فيها خمساً وسبعين كنيسة للنصارى ، وهم بها كثير ؛ وقال الحسن بن إبراهيم المصري : أسيوط من عمل مصر وبها مناسج الأرمني والدبيقيّ المثلث وسائر أنواع السكّر لا يخلو منه بلد إسلاميّ ولا جاهليّ ، وبها السفرجل تزيد في كثرته على كل بلد ، وبها يُعمل الأفيون ، يُعتصَرُ من ورق

الخشخاش الأسود والحس ويُحمل إلى سائر الدنيا ؛ قال : وصورت الدنيا للرشيد فلم يستحسن إلا كورة أسيوط ، وبها ثلاثون ألف فدان في استواء من الأرض لو وقعت فيها قطرةُ ماءٍ لانتشرت في جميعها لا يظمأ فيها شبرٌ ، وكانت أحد متنزهات أبي الجيش خُمارَوَيه بن أحمد بن طولون ؛ وينسب إليها جماعة منهم : أبو عليّ الحسن بن علي بن الخضر بن عبد الله الأسيوطي ، توفي سنة ٣٧٢ ، وغيره .

باب الهمزة والشين وما يليهما

الأشَاءَةُ : بالفتح ، وبعد الألف همزة مفتوحة ، وتاء التأنيث : موضع ، أظنّه باليمامة أو ببطن الرمّة ؛ قال زياد بن مُنقذ العَدَوِيّ :

يا ليت شعري عن جنبَيْ مُكَشَّحَةٍ ،
وحيث تُبنى من الحَنّاءَة الأُطُمُ

عن الأشاءة هل زالت مَخارمُها ،
أم هل تغيّرَ من آرامها إرَمُ ؟

قالوا : الحنّاءة الجصُّ، والأشاءة في الأصل صغار النخل ؛ وقال إسمعيل بن حماد : الأشاءة همزته منقلبة عن الياء لأنّ تصغيره أُشَيٌّ ، وقد ردّ ابن جِنّي هذا وأعظمه ، وقال : ليس في الكلام كلمة فاؤها وعينها همزتان ولا عينها ولامها أيضاً همزتان بل قد جاءت أسماء محصورة فوَقعت الهمزة فيها فاءً ولاماً وهي أاءة وأجأ ، وأخبرني أبو علي أنّ محمد بن حبيب حكى في اسم علم أتاءة ؛ وذهب سيبويه في قولهم ألاءة وأشاءة إلى أنها فَعالة مما لامُه همزة ، فأما أباءة فذكر أبو بكر محمد بن السري فيما حدثني به أبو عليّ عنه أنها من ذوات الياء من أبيتُ فأصلها عنده أبايَة ثم عُمل فيها ما عمل في عباية وصلاية وعطاية حتى صِرْن عباءة وصلاءة وعطاءة في قول من همز ، ومن لم يهمز ، أخرجهن على أُصولهن وهو القياس اللغوي ، وإنما حَمَلَ أبا بكر على هذا الاعتقاد في أباءة أنها من الياء وأصلها أباية المعنى الذي وجده في أباءة من أبيت وذلك أنّ الأباءة هي الأجمة وهي القصبة ، والجمع بينها وبين أبيت أن الأجمة ممتنعة بما يَنبتُ فيها من القَصَب وغيره من السلوك والتصرف ، وخالفت بذلك حكم البَراح والبَراز وهو النَّقِيُّ من الأرض ، فكأنها أبَتْ وامتنعتْ على سالكها فمن ههنا حَمَلَها عندي على أبيت ، فأما ما ذهب إليه سيبويه أنّ ألاءة وأشاءة مما لامه همزة ، فالقول فيه عندي أنه عدل بهما عن أن يكونا من الياء كعَباءة وصلاءة وعطاءة لأنه وجدهم يقولون عباءة وعباية وصلاءة وصلاية وعطاءة وعطاية فيهن على أنها بَدلُ الياء التي ظهرت فيهن لاماً ، ولما لم يسمعهم يقولون أشاية ولا ألاية ورفضوا فيهما الياء البتة دلّه ذلك على أن الهمزة فيهما لام أصلية غير منقلبة عن واو ولا ياء ، ولو كانت الهمزة فيهما بدلاً لكانوا خلقاء أن يظهروا ما هو بدل منه ليستدلوا به عليهما كما فعلوا ذلك في عباءة وأُختيها ، وليس في ألاءة وأشاءة من الاشتقاق من الياء ما في أباءة من كونها في معنى أبيَة ، فلهذا جاز لأبي بكر أنْ يزعم أن همزتها من الياء وإنْ لم ينطقوا فيها بالياء .

أَشابَة : موضع بنجد قريب من الرمل .

الأشَافي : بلفظ جمع الإشْفَى الذي يُخرز به : وادٍ في بلاد بني شيبان ؛ قال الأعشَى :

أَمِنْ جبل الأمرارِ صُرّت خيامُكم
على نبإٍ أنّ الأشافيّ سائلُ ؟

هذا مثلٌ ضربه الأعشى لأنّ أهل جبل الأمرار لا

يرحلون إلى الأشافي يَنتجعونه لبعده إلاّ أنْ يُجْدِبوا كل الجدْب ويبلغهم أنه مُطِرَ وسال .

أَشَاقِر : كأنه جمع أَشقَرَ نحو أَحوصَ وأَحاوص : جبال بين مكة والمدينة، وقد رُوي بضم أوله ؛ وأنشد أبو الحسين المهلّبي لجِرَان العَوْد :

عُقابٌ عَقَنباةٌ تَرَى من حذارها
ثعالب أهوَى ، أو أشاقر تَضْبَحُ

الأشأمانِ : بلفظ التثنية : موضع في قول ذي الرُّمة :

وإنْ ترسَّمْتَ ، من خرقاءَ، منزلةً،
ماءُ الصبابات من عينيك مسجومُ

كأنها ، بعد أحوالٍ مَضين لها
بالأشأمَين ، يَمانٍ فيه تسهيمُ

أُشاهُم : بالضم ، ويقال أُشاهن بالنون : موضع في شعر ابن أَحْمَرَ .

أُشْبُورَة : بالضم ثم السكون ، وضم الباء الموحدة ، وواو ساكنة ، وراء ، وهاء : ناحية بالأندلس من أعمال طُليطلة ؛ ويقولون : أشبورة من أعمال إسْتِجة، ولا أدري أهُما موضعان يقال لكل واحد منهما أشبورة أم هو واحد ؟

أُشْبُونَة : بوزن الذي قبله ، إلاّ أنّ عِوَض الراء نون : وهي مدينة بالأندلس أيضاً يقال لها لَشْبونة ، وهي متصلة بشَنْترين قريبة من البحر المحيط يوجد على ساحلها العنبر الفائق ؛ قال ابن حوقل : هي على مَصَبٍّ نهر شنترين إلى البحر ؛ قال : ومِنْ فم النهر وهو المعدن إلى أشبونة إلى شنترة يومان ، وينسب إليها جماعة منهم : أبو إسحاق إبراهيم بن هارون بن خلف بن عبد الكريم بن سعيد المصمودي من البربر ويعرف بالزاهد الأشبوني ، سمع محمد بن عبد الملك ابن أيمن وقاسم بن أصبغ وغيرهما ، وكان ضابطاً لما كتب ثقة ؛ توفي سنة ٣٦٠ .

إشْبِيلِيَة : بالكسر ثم السكون، وكسر الباء الموحدة، وياء ساكنة ، ولام ، وياء خفيفة : مدينة كبيرة عظيمة وليس بالأندلس اليوم أعظم منها تُسمى حِمْص أيضاً ، وبها قاعدة ملك الأندلس وسريره ، وبها كان بنو عَبّاد، ولمقامهم بها خربت قُرطُبة، وعملها متصل بعمل لبلة وهي غربي قرطبة بينهما ثلاثون فرسخاً ، وكانت قديماً ، فيما يزعم بعضهم ، قاعدة ملك الروم وبها كان كرسيهم الأعظم وأما الآن فهو بطليطلة . وإشبيلية قريبة من البحر يطل عليها جبل الشَّرَف ، وهو جبل كثير الشجر والزيتون وسائر الفواكه ، ومما فاقت به على غيرها من نواحي الأندلس زراعة القطن فإنه يُحمل منها إلى جميع بلاد الأندلس والمغرب ، وهي على شاطىء نهر عظيم قريب في العظم من دجلة أو النيل ، تسير فيه المراكب المثقلة ، يقال له وادي الكبير ، وفي كورتها مُدُن وأقاليم تُذكر في مواضعها ، ينسب إليها خلق كثير من أهل العلم ، منهم : عبد الله بن عمر بن الخطاب الإشبيلي وهو قاضيها ؛ مات سنة ٢٧٦ .

أُشْتَابَدِيزَة : بالضم ثم السكون ، وتاء مثناة ، وألف ، وباء موحدة مفتوحة ، ودال مكسورة ، وياء ساكنة ، وزاي ، وهاء : مَحلّة كبيرة بسمرقند متصلة بباب دَسْتان ؛ ينسب إليها جماعة ويزيدون إذا نسبوا إليها كافاً في آخرها ، فيقولون : أُشتابديزكي ؛ منها : أبو الفضل محمد بن صالح بن محمد بن الهيثم الكرابيسي الأشتابديزكي السمرقندي كان مُكثِراً من الحديث ، روى عن عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي ؛ توفي سنة ٣٢٢ .

أُشْتَاخَوْسْت : بالفتح ثم السكون ، وتاء مثناة ، وألف ، والخاء معجمة مفتوحة ، والواو والسين يلتقي فيها ساكنان خفيفان ، وتاء مثناة أخرى : قرية بينها وبين مرْو ثلاثة فراسخ منها : أبو عبد الله الأشتاخوستي ؛ كان زاهداً صالحاً .

أُشْتُرْج : بالضم ثم السكون ، وتاء مثناة مضمومة ، وراء ساكنة ، وجيم : قرية في أعالي مَرْو ، يقال لها أُشْتُرْج بالا معناه أشترج الأعلى ، وهذا يُري أنّ هناك أشترج الأسفل ؛ ينسب إلى أشترج بالا أبو القاسم شاه بن النزّال بن شاه السّعدي الأُشْتُرْجي ؛ مات في شهر رمضان سنة ٣٠١ .

أَشْتَرُ : بالفتح ثم السكون ، وفتح التاء المثناة ، وراء : ناحية بين نهاوَند وهمذان ؛ قال ابن الفقيه : وعلى جبال نهاوند طِلَسْمان وهما صورة ثَوْر وسمكة من ثلج لا يذُوبان شتاءً ولا صيفاً وهما ظاهران مشهوران ؛ ويقال : إنهما للماء حتى لا يقلّ بنهاوند ، ومِن ذلك الجبل يَنقسم نصفَين يعني ماءَ عين فيه نصف يأخذ في الغرب حتى يَسْقي رستاقاً يُعرف برستاق الأشتر وأهله يسمونه ليشتر ، وبين الأشتر ونهاوند عشرة فراسخ ومنها إلى سابورخواست اثنا عشر فرسخاً ، ينسب إليها جماعة منهم : أبو محمد مِهران بن محمد الأشتري البصري ، ولم يتحقق لي هل هو من هذا الموضع أمْ بعض أجداده كان يقال له الأشتر ؟

الأُشْتُومُ : بالضم ثم السكون ، وتاء مثناة مضمومة ، والواو ساكنة ، وميم : موضع قرب تِنّيسَ ؛ قال يحيى بن الفضيل :

حِمارٌ أَتى دِمْياطَ ، والرومُ وُثّبٌ ، بِتِنّيسَ منه رأي عين وأقرَبُ
يقيمون بالأُشْتُومِ يَبغون مِثْلَما أصابوه من دمياط ، والحربُ تَوْثُبُ

وقال الحسن بن محمد المهلّبي في كتابه العزيزي : ومن تِنّيسَ إلى حصن الأُشتوم ، وفيه مَصَبُّ ماء البُحَيرة إلى بحر الروم ، ستة فراسخ ، ومن هذا الحصن إلى مدينة الفرَما في البر ثمانية أميال ، وفي البحيرة ثلاثة فراسخ ؛ ثم قال عند ذكر دمياط : ومن شمالي دمياط يَصُب النيل إلى البحر الملح في موضع يقال له الأُشْتوم ، عرض النيل هناك نحو مائة ذراع وعليه من حافَتيه سلسلة حديد ، وهذا غير الاول .

أُشْتُونُ : مثل الذي قبله ، إلاّ أنّ عِوَضَ الميم نون : حصن بالأندلس من أعمال كورة جيّان ، وفي ديوان المتنبي يُذكر : وخرج أبو العشائر يتصيّد بالأُشتون ؛ أظنه قرب أنطاكية والله أعلم .

إِشْتِيخَن : بالكسر ثم السكون ، وكسر التاء المثناة ، وياء ساكنة ، وخاء معجمة مفتوحة ، ونون : من قرى صُغْد سمرقند ، بينها وبين سمرقند سبعة فراسخ ؛ قال الإصطخري : وأما إشتيخن فهي مدينة مفردة في العمل عن سمرقند ولها رساتيق وقرى ، وهي على غاية النزهة وكثرة البساتين والقرى والخِصب والأشجار والثمار والزروع ، ولها مدينة وقُهُنْدُز ورَبَضٌ وأنهار مطردة وضياع ، ومن بعض قُراها عُجيف بن عَنْبَسَة ، وبها قُراه ، إلى أنْ استصفاها المعتصم ثم أقطعها المعتمد على الله محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر ؛ وينسب إليها جماعة وافرة من أهل العلم منهم : أبو بكر محمد ابن أحمد بن مَتّ الإشتيخني كان من أئمة أصحاب الشافعي ، حدث بصحيح البخاري عن الفِرَبْري ؛ توفي في سنة ٣٨١ ، وقيل : سنة ٣٨٨ وغيره .

أَشْداخ : بالفتح ثم السكون ، وآخره خاء معجمة ، والشدخ كسر الشيء الأجوف ؛ تقول : شدختُ رأسه فانشدخَ : وهو موضع في عقيق المدينة ؛ قال أبو وجزة السعدي :

تأبّد القاعُ من ذي العُشّ فالبيدُ
فتغلمان فأشداخ فعبودُ

أَشْرَفُ : بالفتح : موضع بالحجاز في ديار بني نصر ابن معاوية .

ذو أَشْرَقَ : بالقاف مضاف إليه ذو ، فيقال ذو أشرقَ : بلدة باليمن قرب ذي جبلة منها : أحمد بن محمد الأشرقي الشاعر يمدح الملك المعز اسمعيل بن سيف الإسلام طغتكين بن أيوب بقصيدة أولها :

بني العباس هاتوا ناظرونا

أراد ، قبحه الله وأخزاه ، أنْ يفضله عليهم ، وكان ذلك في أوائل ادّعاء اسمعيل الخلافة والنسب في بني أمية ، وصنع على لسان اسمعيل ونحله إياه :

قسماً بالمسوّمات العتاقِ ،
وبسُمْر القَنَا وبيضِ الرقاقِ

وبجيشٍ أجشّ يُحسَبُ بحراً ،
موْجُه السابغات يوم التلاقي

لتَدُوسَنّ مصر ، خيلي ورَجلي ،
ودمشق العظمى وأرض العراقِ

ومن ذي جبلة كان أيضاً الفقيه القاضي مسعود بن عليّ ابن مسعود الأشرقي وكان قد وَليَ القضاءَ باليمن بعد عزل صفي الدين أحمد بن عليّ بن أبي بكر العرشاني ؛ مات بذي أشرق في أيام أتابك سنقُر مملوك سيف الإسلام في حدود سنة ٥٩٠ ، وصنف كتاباً سماه ، كتاب الأمثال في شرح أمثال اللمع لأبي إسحاق الشيرازي ، وسير إليه رجل يقال له سليمان ابن حمزة من أصحاب عبد الله بن حمزة الخارجي من بلاد بني حُبيْش عشر مسائل في أُصول الدين ، فأجاب عنها بكتاب سمّاه الشهاب ، وصنف كتاباً في شروط القضاء ومات ولم يتمه ، وسير إليه الشريف عبد الله ابن حمزة الخارجي مسائل في صحة إمامة نفسه فصنف كتاباً أبطل فيه جميع ما أوردَه من الشُبَهِ .

أُشْرُوسَنَةُ : بالضم ثم السكون ، وضم الراء ، وواو ساكنة ، وسين مهملة مفتوحة ، ونون ، وهاء ، أوردَه أبو سعد ، رحمه الله ، بالسين المهملة ، وهذا الذي أوردته هاهنا هو الذي سمعته من ألفاظ أهل تلك البلاد : وهي بلدة كبيرة بما وراء النهر من بلاد الهَياطلة بين سَيحون وسمرقند ، وبينها وبين سمرقند ستة وعشرون فرسخاً ، معدودة في الإقليم الرابع ؛ طولها إحدى وتسعون درجة وسدس وعرضها ست وثلاثون درجة وثلثان ؛ قال الإصطخري : أشروسنة اسم الإقليم كما أنّ الصُّغد اسم الإقليم ، وليس بها مكان ولا مدينة بهذا الاسم ، والغالب عليها الجبال ، والذي يطوف بها من أقاليم ما وراء النهر من شرقيها فرغانة ، ومن غربيها حدود سمرقند ، وشماليها الشاش وبعض فرغانة ، وجنوبيها بعض حدود كشّ والصغانيان وشومان وَواشجرد وراشت ، ومدينتها الكبرى يقال لها بلسان الأشروسنة ، ومِنْ مدنها : بُنجيكت وساباط وزامين وديزك وخَرْقانة ، ومدينتها التي يسكنها الوُلاة بُنجيكت ؛ ينسب إلى أشروسنة أمم مِنْ أهل العلم منهم : أبو طلحة حكيم بن نصر بن خالج بن جُندَبك ، وقيل : جُندُلك الأشروسَني .

إشّ : بالكسر ، وتشديد الشين : من قُرى خوارزم .

أَشٌ : بالفتح ، والشين مخففة ، وربما مُدَّت همزته : مدينة الأشات بالأندلس من كورة البيرة وتعرف بوادي أش ، والغالب على شجرها الشاهبَلّوط ، وتنحدر اليها أنهار من جبال الثلج ، بينها وبين غرناطة أربعون ميلاً ، وهي بين غرناطة وبَجّانة ، وفيها يكون الإبريسم الكثير ؛ قال ابن حَوْقل : بين ماردة ومدَلين يومان ومنها إلى تُرْجيلة يومان ومنها إلى قصر أش يومان ومن قصر أش إلى مِكناسة يومان ؛ قلت : ولا أدري قصر أش هو وادي أش أو غيره .

أَشْطاط : بالفتح ، والطاءان مهملان ، يجوز أن يكون جمع شَطّ وهو البعد أو جمع الشَّطط وهو الجوْر ، ومُجَاوَزَةُ القَدْر ، وغَديرِ الأشطاط قريب من عُسفان ؛ قال عبيد الله بن قيس الرُّقَيّات :

لم تَكلَّمْ ، بالجَلْهتيْن ، الرُّسومُ !
حادثٌ عهد أهلها أم قديمُ ؟

سَرِفٌ منزلٌ لسَلْمَةَ ، فالظَّهْـ
ـران منّا منازل ، فالقصيمُ

فغدير الأشطاط منها محلٌّ ،
فبعُسْفانَ منزلٌ معلومُ

صدَرُوا ليلة انقضى الحجُّ فيهم ،
حُرَّةٌ زانها أغرُّ وسيمُ

يَتَّقي أهلُها النفوس عليها ،
فَعَلَى نحرها الرُّقَى والتميمُ

الأَشْعَرُ : بالفتح ثم السكون ، وفتح العين المهملة ، وراء : الأشْعرُ والأقْرَعُ جبلان معروفان بالحجاز ؛ قال أبو هريرة : خيْرُ الجبال أُحدٌ والأشعر ووَرِقانُ ، وهي بين مكة والمدينة ؛ وقال ابن السكيت : الأشعر جبل جُهينة يَنحدر على يَنبعَ من أعلاه ؛ وقال نصر : الأشعر والأبيض جبلان يشرفان على سَبوحة وحُنيْن ، والأشعر والأجرد جبلا جهينَةَ بين المدينة والشام .

الأَشْفَارُ : بالفاء كأنه جمع شُفر ، وهو الحدّ : بلد بالنجد من أرض مهرة قرب حضرموت بأقصى اليمن ، له ذكر في أخبار الردّة .

أَشْفَنْد : بالفتح ثم السكون ، وفتح الفاء ، وسكون النون ، ودال مهملة : كورة كبيرة من نواحي نيسابور قصبتها فَرْهاذجِرْد ، أول حدودها مرجُ الفضاء إلى حدّ زَوْزَن والبوزجان ، وهي ثلاث وثمانون قرية ، لها ذكر في خبر عبد الله بن عامر بن كُرَيْز أنّه نزلها في عسكره فأدركهم الشتاء فعادوا إلى نيسابور .

أَشْفُورْقان : من قرى مرو الرُّوذ والطالقان ، فيما أحسب ، منها : عثمان بن أحمد بن أبي الفضل أبو عمرو الأشفورقاني الحُضْري كان إماماً فاضلاً حسن السيرة جميل الأمر وكان إمام جامع أشفورقان ، سمع أبا جعفر محمد بن عبد الرحمن بن أبي القصر الخطيب السنجَري وأبا جعفر محمد بن الحسين السِّمنجاني الفقيه وأبا جعفر محمد بن محمد بن الحسن الشرَابي ؛ قال أبو سعد : قرأتُ عليه بأشفورقان عند مُنصَرَفي من بلخ ، وكانت ولادته تقديراً سنة ٤٧١ ووفاته في سنة ٥٤٩ .

الإِشْفَيَان : تثنية الإشفى الذي يخرزُ به : ظَربان يكتنفان ماءً يقال له الظَّبيُ لبني سُلَيْم .

أَشْقَاب : بالفتح ثم السكون ، وقاف ، وألف ، وباء موحدة : موضع في قول اللّهبي :

فالهاوَتان فكبكَبٌ فجُتاوبٌ
فالبوْصُ فالأفراع من أشقابِ

أَشْقَالِيَة : بالفتح ، واللام مكسورة ، وياء خفيفة : إقليم من بَطليوس من نواحي الأندلس .

أَشْقَرُ : أَشْقَرُ وشقراءُ : من قرى اليامـة لبني عدي ابن الرباب .

الأشَقُّ : القاف مشدّدة : موضع في قـول الأخطل يصف سَحاباً :

باتَتْ يمانيـةُ الرياح تقوده ،
حتى استقاد لها بغير حبالِ

في مُظْلِمٍ غدَقِ الرباب، كأنما
يَسقي الأشَقَّ وعالجاً بدوالي

أُشْقُوبُل : بالضم ثم السكون ، وضم القاف ، والواو ساكنة ، وباء موحدة مضمومة ، ولام : مدينة في ساحل جزيرة صقلية .

أَشِقَةُ : القاف مفتوحة : مدينـة مشهورة بالأندلس متّصلة الأعمال بأعمال بَرْبَطانية في شرقي الأندلس ثم في شرقي سرقسطة وشرقي قرطبـة ، وهي مدينة قديمة أزلية متقنة العمارة ؛ هي اليوم بيد الإفرنج ، ولها حصون ومعاقل تذكر في مواضعها ، إنْ شاء الله تعالى .

أَشْكَابُس : بالفتح ، وفتح الكاف ، وبعد الألف باء موحدة مضمومة، وسين مهملة : حصن بالأندلس من أعمال شنتمرية .

إِشْكَرْب : بالكسر ، وراء ساكنة ، وباء موحدة : مدينة في شرقي الأندلس ، ينسب اليهـا أبو العباس يوسف بن محمد بن فارُو الإشْكَرْبي، ولد باشكرب ونشأ بجيّان فانتسب اليها، وسافر إلى خراسان وأقام ببلخ الى أن مات بها في سنة ٥٤٨ .

أَشْكُرُ : بالفتح وضم الكاف : قرية من قرى مصر بالشرقية ، وبمصر أيضاً اسكر ذكرتُه .

إِشْكَنْوَارُ : بالكسر ، وفتـح الكاف ، وسكون النون ، وواو ، وألف ، وراء : بلد بفارس .

أَشْكُورَانُ : بالفتح ، وضم الكاف ، وواو ساكنة ، وراء ، وألف ، ونون : من قرى أصبهان ؛ قال أبو طـاهر محمد أبو بكر محمد بن الحسن بن محمد بن ابراهيم بن إبْرُويَة الأشْكُورَاني : قدم علينا أصبهان وقرأتُ عليه وسألته عن مولده ، فقال : سنة ٤١٧. وتوفي سنة ٤٩٣ ؛ قـال : وأشكوران مـن ضياع أصبهان ؛ وقال : أخبرني جدي أبو أمي أبو نصر منصور بن محمد بن بَهرام .

أَشْكُونِيَة : بكسر النون ، وياء مفتوحة : مـن نواحي الرُّوم بالثغر، غزاها سيف الدولة بن حمدان ؛ فقـال شاعره أبو العبـاس الصُّفري وشدّد اليـاء ضرورةً :

وحلّتْ بأشكونيّة كلُّ نكبة ،
ولم يكُ وَفدُ الموت عنها بناكب

جعلْتَ رُباها للخَوَامع مَرْتَعاً،
ومن قَبلُ كانت مَرْتعاً للكواعب

إِشْكِيذَبَانُ : بكسر أوله والكاف ، وياء ساكنة ، وفتح الذال المعجمة ، وباء موحدة ، وألف ، ونون : قرية بـين هراة وبُوشَنج ؛ ينسب اليها الإمام أبو العباس الإشكيذباني وأبو الفتـح محمد بن عبد الله بن الحسين الإشكيذباني ، سمع بِهمَذان من أبي الفضل أحمد بن سعد بن حمّان ، ومن أبي الوقت عبد الأول السِّجْزَى ؛ ومات بمكة في حدود سنة ٥٩٠ .

أَشْكِيشَانُ : بالفتح ، وكسر الكاف ، وياء ساكنة ، وشين أخرى معجمة ، وألف ، ونون : من قرى أصبهان ؛ منها : أبو محمد محمود بن محمد بن الحسن بن حامد الأشكيشاني ، حدث عن أبي بكر بن رَنْدَةَ وغيره .

أَشْلاءُ اللِّحَامِ : أشلاءٌ جمع شِلْو ، وهي الأعضاء من اللحم ، وبنو فلان أشلاءٌ في بني فلان أي بقايا فيهم ، واللِّحام بكسر اللام والحاء المهملة : اسم موضع .

الأَشَلُّ : جبل في ثغور خراسان ، غزاه الحكم بن عمرو الغفاري .

إِشْلِيمُ : بالكسر ثم السكون ، وكسر اللام ، وياء ساكنة ، وميم : كورة أو قرية بجَوْف مصر الغربي .

أَشْمَذَانِ : بفتح أوله ، والميم والذال معجمة مفتوحة ، وألف ، ونون مكسورة ، بلفظ التثنية ؛ يقال : شَمَذَت الناقة بذنبها إذا رفعتْه ؛ ويقال للنحل : شُمَّذ لأنهن يرفعنَ أذنابهن ؛ وقيل في قول رزاح بن ربيعة العُذري أخي قُصيّ لأمّه :

جَمعنَا من السِّرِّ من أشمذَين ،
ومن كلِّ حيٍّ جمعنا قبيلا

وقيل : أشمذان هاهنا جبلان ؛ وقيل : قبيلتان ؛ وقال نصر : أشمذان تثنية أشمذ : جبلان بين المدينة وخَيْبر تنزلهما جُهينةُ وأشجعُ .

إِشْمِنْت : بكسر الميم ، وسكون النون ، وتاء مثناة : قرية بالصعيد الأدنى غربي النيل ، وقيل : إنها إشنمت ، النون قبل الميم .

أُشْمُوم : بضم الميم ، وسكون الواو : اسم لبلدتين بمصر ، يقال لإحداهما : أُشْمُوم طَنّاح ، وهي قرب دمياط ، وهي مدينة الدَّقَهْلية ؛ والأخرى أشموم الجُرَيْسات بالمنوفية ؛ طَنّاح : بفتح الطاء والنون ، والجُرَيْسات : بضم الجيم ، وفتح الراء ، وياء ساكنة ، وسين مهملة ، وألف ، وتاء مثناة .

أُشْمُون : بالنون ، وأهل مصر يقولون الأشمونين : وهي مدينة قديمة أزَليّة عامرة آهلة إلى هذه الغاية ، وهي قصبة كورة من كُوَر الصعيد الأدنى غربي النيل ذات بساتين ونخل كثير ، سميت باسم عامرها وهو أشمن بن مصر بن بيصر بن حام بن نوح ؛ قالوا : قسم مصر بن بيصر نواحي مصر بين ولده فجعل لابنه أشمن من أشمون فما دونها الى منف في الشرق والغرب ، وسكن أشمنُ أشمونَ فسميت به ؛ ينسب إليها جماعة ، منهم : أبو إسماعيل ضمام بن اسماعيل بن مالك المعافري الأُشْمُوني ؛ مات بالإسكندرية سنة ١٨٥ ، وهَجَنَّعُ بن قيس الحارثي ، يروي عن حَوْثَرة ابن مُسهِر وعن حُذَيْفة بن اليمان ، روى عنه عبد العزيز بن صالح وسعيد بن راشد وعبد الرحمن بن رزين وخلّاد بن سليمان ؛ قال أبو سعيد عبد الرحمن ابن أحمد بن يونس الحافظ وكان يعني هَجَنَّعاً ؛ يسكن الأشمونَ من صعيد مصر ، وأحسبه من ناقلة الكوفة ، وذكره أبو سعد السمعاني كما ذكره ابن يونس سواءً ، إلا أنه وَهِم في موضعين : أحدهما أنه قال : قيس بن حارث وإنما هو الحارثي ؛ وقال : هو من أهل أشموس ؛ قال : آخره سين مهملة ؛ هذا لفظة قرية من صعيد مصر ، وإنما هو أشمونين .

أَشْمُونِيث : بكسر النون ، وياء ساكنة ، وثاء مثلثة : عين في ظاهر حلب في قبلتها ، تَسقي بستاناً يقال له الجوهري ، وإن فضل منها شيء صَبَّ في قُوَيْق ؛ ذكره منصور بن مسلم بن أبي الخُرْجَيْن يتشوّق

حلَبَ :

أيا سائقَ الأظعان من أرض جَوشَن !
سَلِمتَ ونِلْتَ الخِصْبَ حيث تَرُودُ

أبِنْ لِيَ عنها تَشْفِ ما بي من الجَوَى ،
فلم يَشْفِ ما بي عالجٌ وزَرُودُ

هل العوجانُ الغَمْرُ صافٍ لِوَارِدٍ ؟
وهل خَضَّبَتْه بالخَلُوق مُدُودُ ؟

وهل عينُ أشمونيث تجري كمُقْلتي
عليها ، وهل ظلُّ الجِنان مديدُ ؟

إذا مَرِضتْ وَدَّتْ بأنَّ تُرابَها
لها ، دون أكحال الأُساة ، بَرُودُ

ومَنْ جَرَّبَ الدنيا ، على سُوء فِعْلِها ،
يَعيبُ ذميمَ العَيش ، وهو حميدُ

إذا لم تَجِدْ ما تَبتغيه فخُضْ بها
غِمارَ السُّرَى ، أمَّ الطِّلابِ وَلُودُ

أُشمِيُون : الميم مكسورة ، وياء مضمومة ، وواو ساكنة ، ونون : من قرى بُخارى ؛ وقيل محلّة ينسب إليها أبو عبد الله حاتم بن قديد الأُشميوني من شيوخ محمد بن اسماعيل البخاري .

أَشْنَاذَجِرْد : نون ، وألف ، وذال معجمة ساكنة ، وجيم مكسورة ، وراء ، ودال مهملة : قرية ، نَسب إليها السلفي أبا العباس أحمد بن الحسن بن محمد بن عليّ الأشناذجردي ؛ وقال : أنشدني بنهاوند :

فؤادي منك مُنصَدِعٌ جريحُ ،
ونفسي لا تموتُ فتَستريحُ

وفي الأحشاء نارٌ ليس تُطفَى ،
كأنَّ وَقُودَها قَصَبٌ وريحُ

أَشْنَانْبِرْت : الألف والنون الثانية ساكنتان ، وباء موحدة مكسورة ، وراء ساكنة ، وتاء مثناة : من قرى بغداد ؛ منها : أبو طاهر إسحاق بن هبة الله بن الحسن الأُشنانبرتي الضرير ، حدث عن أبي إسحاق إبراهيم ابن محمد الغنوي الرَّقّي بالخطب النباتية وعن غيره ، وسكن دمشق إلى حين وفاته ، روى عنه أبو المواهب الحسن بن هبة الله بن محفوظ بن صَصْرى التغلبي الدمشقي في معجمه ، وكان حيّاً في سنة ٥٩٢ .

الأُشْنَانُ : بالضم ، وهو الذي تغسل به الثياب . قَنْطَرَةُ الأُشنان : محلّة كانت ببغداد ؛ ينسب اليها محمد بن يحيى الأُشناني ، روى عن يحيى بن معين ، حدث عنه سعيد بن أحمد بن عثمان الأنماطي وغيره ، وهو الذي في عداد المجهولين .

أَشَنْدُ : بفتحتين ثم السكون ، ودال مهملة : قرية من قرى بلخ .

أُشْنُهُ : بالضم ثم السكون ، وضم النون ، وهاء مَحضَة : بلدة شاهدتُها في طرف أذربيجان من جهة إربل ، بينها وبين أُرْمية يومان وبينها وبين إربل خمسة أيام ، وهي بين إربل وأُرمية ، ذات بساتين ، وفيها كُمَّثْرَى يفضل على غيره ، يُحمَل إلى جميع ما يجاورها من النواحي ، إلاّ أنّ الخراب فيها ظاهرٌ ، وكان وُرُودي اليها مجتازاً من تبريز سنة ٦١٧ ؛ نسب المحدّثون اليها جماعة من الرُّواة على ثلاثة أمثلة : أُشْنانيٌّ ، كذا نسبوا أبا جعفر محمدبن عمر بن حفص الأُشناني الذي روى عنه أبو عبدالله الغُنجاري ، وهو منها ، قاله محمد بن طاهر المقدسي ؛ قال : رأيتهم ينسبون إلى هذه القرية الأُشنُهي ، ولكن هكذا نسبه أبو سعد الماليني في بعض تخاريجه ؛ قال : وربما قالوا بالهمزة بعد الألف ، قالوا : الأُشنائي على غير قياس ، وإليها

ينسب الفقيه عبد العزيز بن عليّ الأُشْنُهي الشافعي ، تفقّـه على أبي إسحاق إبراهيم بن عليّ الفيروزابادي ، وسمع الحديث من أبي جعفر بن مسلمة ، وصنّف مختصراً ، في الفرائِض ، جوّده .

إشْنِين : بالكسر ، والنون أيضاً ، وياء ساكنة ، ونون أخرى ؛ والعامّة تقول إشْني : قرية بالصعيد إلى جنب طُنبُذَى على غربي النيل ، وتسمّى هذه وطنبذى العَرُوسَين لحُسْنهما وخِصْبهما ، وهما من كورة البهنسا .

أُشُوقَة : بالضم ثم الضم ، وسكون الواو ، وقاف ، وهاء : بلدة بالأندلس ؛ ينسب إليها أحمد بن محمد ابن مَرْحَب أبو بكر الأشُوقي فقيه مُفْتٍ ، وله سماع من أبي عبد الله بن دُلَيم وأحمد بن سعد ، ومات سنة ٣٧٠ ؛ قاله أبو الوليد بن الفرضي .

أُشُونَة : بالنون مكان القاف : حصن بالأندلس من نواحي إسْتِجة ؛ وعن السلفي : أُشُونَة حصن من نظر قرطبة ، منه الأديب غانم بن الوليد المخزومي الأشُوني ؛ وهو الذي يقول فيما ذكر السلفي :

ومن عَجَبٍ أني أحِنُّ إليهمُ ،
وأسألُ عنهم مَنْ لقيت ، وهم معي

وتَطْلبهم عيني ، وهم في سوادها ،
ويشتاقهم قلبي ، وهم بين أضْلُعي

أَشْيَحُ : بالفتح ثم السكون ، وياء مفتوحة ، وحاء مهملة : اسم حصن منيع عالٍ جداً في جبال اليمن ؛ قال عُمارة اليمني : حدثني المقرئ سَلْمان بن ياسين وهو من أصحاب أبي حنيفة ، قال : بِتُّ في حصن أشْيَحَ ليالي كثيرة وأنا عند الفَجْر أرى الشمس تَطلع من المشرق وليس لها من النور شيءٌ ، وإذا نظرتُ إلى تهامة رأيتُ عليها من الليل ضباباً وطَخاءً يمنع الماشي من أن يعرف صاحبه من قريب ، وكنت أظنُّ ذلك من السحاب والبُخار وإذا هو عقابيل الليل فأقسمتُ أنْ لا أصلي الصُّبح إلاّ على مذهب الشافعي لأنّ أصحاب أبي حنيفة يُؤخّرُون صلاة الصُّبح إلى أن تكاد الشمس أن تطلع على وِهَاد تهامة ، وما ذاك إلاّ لأنّ المشرق مكشوف لأشْيَح من الجبال لعُلُوّ ذِرْوَته .

وقال أبو عبد الله الحسين بن قاسم الزبيدي يمدح الراعي سبأ بن أحمد الصُّلحي ، وكان منزله بهذا الحصن :

إنْ ضَامَكَ الدهرُ فاستعصمْ بأشْيَحِه ،
أوْ نابَك الدهرُ فاستمطرْ بَنانَ سَبَا

مـا جاءَه طالبٌ يَبغي مَوَاهبَهُ ،
إلاّ وأزْمَعَ منـه فَقْرُهُ هَرَبا

بني المظفّر ! ما امتَدّتْ سماءُ عُلىً ،
إلاّ وألْفِيتُمُ في أفْقِها شُهُبا

أَشِيرُ : بكسر ثانيه ، وياء ساكنة ، وراء : مدينة في جبال البربر بالمغرب في طرف إفريقية الغربي مقابل بِجَايَةَ في البر ، كان أول من عمّرها زِيري بن مَنَاد الصنهاجي ، وكان سيّد هذه القبيلة في أيامه ، وهو جدُّ المعزّ بن باديس وملوك إفريقية بعد خروج الملقّب بالمعزّ منها ، وكان زيري هذا في بدء أمره يسكن الجبال ، ولما نَشَأ ظهرَتْ منه شجاعة أوْجَبَت له أن اجتمع إليه طائفة مِنْ عشيرته فأغار بهم على من حوله من زناتة والبربر ، ورُزِق الظفرَ بهم مرّة بعد مرّة فعَظُمَ جَمعُه وطالبَتْه نفسُه بالإمارة ، وضاق عليه وعلى أصحابه مكانُهم فخرج يرتاد له موضعاً ينزله فرأى أشير ، وهو موضع خالٍ وليس به أحد مع كثرة عيونه وسعة فضائه وحُسن منظره ، فجاءَ بالبنّائين مِنَ المدن التي حوله ، وهي : المَسيلة وطُبْنَة وغيرهما ،

وشَرَعَ في إنشاء مدينة أشير ؛ وذلك في سنة ٣٢٤ فتمّت إلى أحسن حال ، وعمل على جبلها حصناً مانعاً ليس إلى المتحصّن به طريق إلاّ من جهة واحدة تحْميه عشرة رجال ، وحَمى زيري أهل تلك الناحية وزرّع الناس فيها، وقَصَدَها أهل تلك النواحي طلباً للأمن والسلامة فصارت مدينة مشهورة ، وتملكها بعده بنو حمّاد وهم بنو عمّ باديس ، واستولوا على جميع ما يجاورها من النواحي ، وصاروا ملوكاً لا يُعْطُون أحداً طاعةً ، وقاوَمُوا بني عَمّهم ملوكَ إفريقية آل باديس ؛ ومِنْ أشير هذه الشيخ الفاضل أبو محمد عبد الله بن محمد الأشيري إمام أهل الحديث والفقه والأدب بحَلَبَ خاصّة وبالشام عامّةً ، استدعاه الوزير عون الدين أبو المظفّر يحيى بن محمد بن هُبَيرة وزير المقتفي والمستنجد ، وطلبه من الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي فسيّره إليه ، وقرأ كتاب ابن هبيرة الذي صنّفه وسمّاه الإيضاح في شرح معاني الصحاح ، بحضوره ، وجرَتْ له مع الوزير منافرة في شيءٍ اختلف فيه ، أغضَبَ كلٌّ واحد منهما صاحبه ، ورَدِفَ ذلك اعتذار من الوزير وبَرّه برّاً وافراً ، ثم سار من بغداد إلى مكة ثم عاد إلى الشام؛فمات في بقاع بعلبكّ في سنة ٥٦١ .

أُشَيْقِر : بالضم ثم الفتح ، وياء ساكنة ، وكسر القاف ، وراء : واد بالحجاز ؛ قال الحفصي : الأُشَيْقِر جبل باليمامة وقرية لبني عُكْل ؛ قال مُضَرِّس بن رِبْعِيّ :

تحَمَّلَ من وادي أشيقر حاضِرُهْ ،
وألْوَى بريعان الخيام أعاصِرُهْ

ولم يَبْقَ بالوادي لأسماءَ منزلٌ ،
وحوراءَ إلاّ مُزْمِنُ العهد دائِرُهْ

ولم يَنقُص الوَسْميُّ حتى تنكّرَتْ
معالمُهُ ، واعتَمَّ بالنَّبْت حاجِرُهْ

فلا تهلكنّ النفس لَوْماً وحَسْرَةً
على الشيء ، سَدّاه لغَيْرِكَ قادِرُهْ

الأَشْيَمَانِ : بالفتح ثم السكون، تثنية أشْيَمَ: موضعان؛ وقيل : حَبْلان ، بالحاء المهملة : من رمل الدّهْناء ، وقد ذكرهما ذو الرُّمّة في غير موضع من شعره ، ورواه بعضهم الأشامان؛وقد تقدّم قول ذي الرُّمّة:

كأنها ، بعد أحوالٍ مَضَيْنَ لها
بالأشْيَمَيْن ، يمانٍ فيه تسهيمُ

وقال السُّكّري : الأشيمان في بلاد بني سعد بالبحرين دون هَجَرَ .

الأَشْيَمُ : واحد الذي قبله ، وياؤه مفتوحة ، وهو في الأصل الشيءُ الذي به شامة : وهو موضع غير الذي قبله ، والله أعلم .

أُشَيٌّ : بالضم ثم الفتح ، والياء مشددة ؛ قال أبو عبيد السكوني : من أراد اليمامة من النِّبَاج سار الى القَرْيَتَيْن ثم خرج منها الى أُشَيٍّ ، وهو لعَدِي الرِّباب ؛ وقيل : هو للأحمال من بلعَدَوِيَة ؛ وقال غيره : أُشَيٌّ : موضع بالوَشْم ؛ والوشم : واد باليمامة فيه نخل ، وهو تصغير الأشاء وهو صغار النخل الواحدة أشاءَة؛ وقال زياد بن مُنقذ التميمي أخو المَرّار يذكره :

لا حبّذا أنت يا صنعاءُ من بلدٍ ،
ولا شَعُوبُ هَوًى منّي ولا نُقُمُ

وحبّذا ، حين تُمْسي الريحُ باردةً ،
وادي أُشَيٍّ وفِتيانٌ به هُضُمُ

الواسعون ، إذا ما جَرَّ غَيْرُهُم
على العشيرة، والكافون ما جَرَمُوا

والمُطْعِمون، إذا هَبَّتْ شآميةٌ،
وباكَرَ الحيَّ في صُرّادها صِرَمُ

لم أَلْقَ بعدَهم حيّاً، فأُخبرهم،
إلا يزيدهم حُبّاً إليَّ هُمُ

وهي قصيدة شاعر في اختيار أبي تمام، أنا أذكرها بمشيئة الله وتوفيقه في صنعاء؛ وقال عَبْدَة بن الطبيب هذه الأبيات:

إن كنتَ تجهل مَسْعاتي، فقد علمتْ
بنو الحُوَيْرث مَسْعاتي وتَكْراري

والحيُّ يومَ أُشَيٍّ، إذ أَلَمَّ بهم
يومٌ من الدهر، إن الدهر مَرّارُ

لولا يَجُودَةُ والحيُّ الذين بها،
أَمْسَى المَزالف لا تَذْكو بها نارُ

والمزالف ما دنا من النار؛ قال نصر بن حَمّاد: الأَشاءَة، همزته منقلبة عن ياء لأَنَّ تصغيره أُشَيٌّ، بلفظ اسم هذا الموضع، وقد خالفه سيبَوَيْه في ذلك، وحَكَيْنا كلام أبي الفتح بن جنّي في ذلك في أَشاءَة ونُتْبِعُه بحكاية كلامه في أُشَيّ هنا؛ قال: قال لي شيخنا أبو عليّ: قد ذهب قوم إلى أَنَّ أشياء من لفظ أُشَيّ هذا، فهي على هذا فعلاء لا أفعال ولا أفعلاء ولا لَفْعاء، ولامه مجهولة وهي تحتمل الحرفَيْن الهمزة والياء كأنها أغلب على اللام، ولا يجوز على هذا أَنْ يكون أُشَيّ مِنْ لفظ وشَيْت، بهمزة لامه، لانضمامها كأُجُوه وأُقْتَة لقولهم أشياءُ بالهمز، ولو كان منه لوَجَبَ وَشْياءُ لانفتاح الهمزة، ولا تَقِيسُ على أَحدٍ وأَناة لقلّته، وينبغي لأُشَيّ أَنْ يكون مصروفاً فإن ظاهر أمره أَنْ يكون فُعَيلًا، وفُعَيلٌ أبداً مصروف عربيّاً كان أو عجميّاً، وقد رُوي أُشَيُّ هذا غير مصروف، ولا أدفع أن يكون هذا جائزاً فيه وهو أَنْ يكون تحقير أفعل من لفظ شَوَيْتُ حُقِّرَ وهو صفة، فيكون أصله أَشْوَى كأَحْوَى حُقِّرَ فحُذِفَتْ لامُه كحذف لام أَحْوَى؛ وأما قياس قول عيسى فينبغي أَنْ يُصْرَفَ وإنْ كان تحقير أَفعل صفة، ولو كان من لفظ شَوَيت لجاز فيه أيضاً أُشَيْوٌ كما جاز من أحا أُحَيْو، غير أَنَّ ما فيه من علمية يُسْجِله فيَحْظُرُ عليه ما يجوز فيه في حال إشاعته وتنكيره، وقد يجوز عندي في أُشَيّ هذا أَنْ يكون من لفظ أَشاءَة، فاؤه ولامه همزتان، وعينُه شين، فيكون بناؤه من أشأ؛ وإذا كان كذلك احتمل أن يكون مكبَّرُهُ فعلًا كأنه أَشْأٌ أحد أمثلة الأسماء الثلاثيّة العشرة، غير أنه حُقِّرَ فصار تقديره أُشَيْءٌ كأُشَيْع ثم خُفّفت همزته بأَن أُبْدِلَتْ ياءً وأُدْغِمَتْ فيها ياءُ التحقير فصار أُشَيٌّ كقولكم في تحقير كَمٍ مع تخفيف الهمزة كُمَيٌّ، وقد يجوز أن يكون أُشَيٌّ من قوله وادي أُشَيّ تحقير أَشْأَ أَفْعَل من لفظ شأَوْتُ أو شأَيْتُ، حُقّر فصار أُشَيْءٌ كأُعَيْم ثم خففت همزته فأُبْدِلَتْ ياءً، وأُدغمت ياءُ التحقير فيها كقولك في تخفيف تحقير أرؤُس أُرَيِّسٌ فاجتمعت معك ثلاث ياءات: ياءُ التحقير، والتي بعدها بدلاً من الهمزة، ولام الفعل فصارت إلى أُشَيّ. ومَن حَذَفَ من آخر تحقير أَحوَى فقال: أُحَيّ مصروفاً أو غير مصروف لم يحذف من هذه الياءات الثلاث في أُشَيّ شيئاً وذلك أنه ليس معه في الحقيقة ثلاث ياءات. ألا تعلم أن الياء الوسطى إنما هي همزة مخففة، والهمزة المخففة عندهم في حُكْمِ المحقّقة؟ فكما لا يلزم الحذف مع تخفيف الهمزة في أُشَيّ من قولك هذا أُشَيٌّ ورأيت أُشَيّاً كذلك لا يُحذف في أُشَيّ، أَوَلا تعلم أنك إن حقّرت براء اسم رَجُلٍ في قياس قول يونس في رد المحذوف

ثم خففت الهمزة لزمك أن تقول هذا بُرَيٌّ فتجمع بين ثلاث ياءات ولا تحذف منهن شيئاً من حيث كانت الوسطى منهن همزة مخففة، وقياس قول العرب في تخفيف رُؤيًا رُوِيًّا، وقول الخليل في تخفيف فعل من أوَيْت أوىٌّ، وقول أبي عثمان في تخفيف الهمزتين معاً من مثال افْعَوْعَلْتُ من وَأَيْتُ إوَّاوَيْتُ أنْ تحذف حرفاً من آخر أُشيّ هذا؛ فتقول: أُشيٌّ مصروفاً أو غير مصروف على خلاف القوم فيه فجرَى عليه غير اللازم مجرَى اللازم، وقد يجوز في أُشيّ أيضاً أنْ يكون تحقير أشأًى وهو فَعْلَى كأرْطَى من لفظ أشَأَة حقر كأُرَيط فصار أُشَيْئاً ثم أبْدِلَتْ همزته للتخفيف ياءً فصار أُشَيّاً، واصرفه في هذا البتّة كما تصرف أُرَيْطاً معرفةً ونكرةً ولا تحذف هنا ياءً كما لم تحذفها فيما قبل لأنّ الطريقين واحدة، لكن من أجاز الحذف على إجراء غير اللازم مجرى اللازم أجاز الحذف هنا أيضاً؛ قال: وفيه ما هو أكثر مِنْ هذا ولو كانت مسألة مفردة لوجب بسطُها؛ وفي هذا ههنا كفاية إن شاء الله تعالى.

باب الهمزة والصاد وما يليهما

الإِصادُ: بالكسر: اسم الماء الذي لُطِمَ عليه داحسٌ فرسُ قيس بن زهير العَبْسيّ، وكان قد أجراه مع الغَبْرَاء فرس لحُذَيْفَة بن بدر الفزاري، كان قد أوقف له قوماً في الطريق فلما جاءَ داحسٌ سابقاً لُطِمَ وجهه حتى سُبق، فكان في ذلك حرب داحس والغبراء أربعين عاماً، وآخر ذلك قُتل أولاد بدر الفزاري، قتلهم أولاد مالك بن زهير وعشيرتهم؛ قال بدر بن مالك ابن زهير يرثي أباه وكان قد اغتاله أولاد بدر في الليل وقتلوه في جملة هذه الفتنة التي وقعت بينهم؛ فقال:

لله عَيْنَا مَنْ رأى مثلَ مالكٍ
عقيرةَ قومٍ، إن جرَى فرَسَانِ

فإنّ الرِّباطَ النُّكْدَ من آل داحس
أبَيْنَ، فما يُفْلِحْنَ يومَ رِهَانِ

جَلَبْنَ بإذن الله مَقْتَلَ مالك،
وطرَّحْنَ قيساً مِنْ وراء عُمانِ

لُطِمْنَ على ذات الإصادِ، وجمعُكم
يَرَوْن الأذَى من ذِلّةٍ وهوانِ

سيمنعُ عنك السَّبْقُ، إن كنتَ سابقاً،
وتُقْتَلُ إن زَلّتْ بك القدَمانِ

فليتهما لم يَشْرَبا قطّ شربةً،
وليتهما لم يُرسَلا لِرِهَانِ

أحَلّ به أمْسِ جُنيْدِبُ نَذْرَهُ؛
فأيُّ قتيلٍ كان في غَطَفانِ

إذا سَجَعَتْ بالرَّقْمَتَيْن حمامةٌ،
أو الرَّسِّ، تبكي فارس الكَتَفانِ

الكتفان: اسم فرسه؛ وقال قيس بن زهير:

ألم يَبْلُغْكَ، والأنباءُ تنمي
بما لاقت لَبُونُ بني زياد

كما لاقيتُ من حَمَلِ بن بدْرٍ
وإخوته، على ذات الإصاد؟

وقال أبو عبيد: ذات الإصاد رَدْهَة في ديار عبس وَسْطَ هضب القَلِيب، وهضب القليب: علمٌ أحمرُ فيه شعاب كثيرة في أرض الشَّرَبَّةِ؛ وقال الأصمعي: هضب القليب بنجد جبال صغار، والقليب في وسط هذا الموضع يقال له ذات الإصاد، وهو اسمٌ مِنْ أسمائها، والردهة: نُقَيْرَة في حجر يجتمع فيها الماء، وذكر ابن الفقيه: في أودية العَلاة من أرض

اليمامة ذو الإصاد ، ولا أدري أهو المذكور آنفاً أمْ غيره .

الأصَاغِي : بالغين المعجمة : موضع في شعر ساعدة ابن جُؤَيَّة الهُذَلي ؛ قال :

ولو أنه إذ كان ما حُمَّ واقعاً
بجانبِ مَن يَحْفَى ، ومَن يَتَوَدَّدُ

لهُنَّ بما بين الأصَاغِي ومِنصَحٍ،
تعاوٍ كما عَجَّ الحجيجُ المُلَبِّدُ

الأصَافِرُ : جمعُ أصفرَ محمول على أحوصَ وأحاوص ، وقد تقدّم : وهي ثنايا سلكها النبي ، صلى الله عليه وسلم ، في طريقه إلى بدر ؛ وقيل : الأصافر جبال مجموعة تسمى بهذا الاسم ، ويجوز أن تكون سميت بذلك لصِفْرِها أي خُلُوِّها ، وقد ذكرها كُثَيِّر في شعره ؛ فقال :

عفَا رابغٌ من أهله ، فالظواهرُ ،
فأكنافُ هَرْشَى قد عفَتْ فالأصافرُ

مَغَانٍ ، يُهَيِّجْنَ الحليمَ إلى الصبا ،
وهُنَّ قديماتُ العهود دوائرُ

لِلَيْلَى وجاراتٍ لليلى ، كأنها
نِعاجُ المَلا تُحْدَى بهنَّ الأباعِرُ

إصْبَع : بلفظ الإصبع من اليد ، بكسر الهمزة ، وسكون الصاد ، وفتح الباء ، وفي إصْبَع اليد ثلاث لُغات جيدة مستعملة وهن إصْبَع ونظائره قليلة ، جاءَ منه إبرَم : نَبْتٌ ؛ وإبيَن : اسم رجل نسبت إليه عدَنُ إبيَن وإشْفى ، وهو المِخْصَف وإنْفَحَة ؛ وإصْبِع نحو إثْمِد ، وأُصْبُع نحو أُبلُم ؛ وحكى النحويون لغة رابعة رديّة وهي أصْبِع ، بفتح الهمزة ثم السكون ثم الكسر ، وليس في كلام العرب على هذا الوزن غيره ؛ إصبَعُ خَفَّانَ : بناءٌ عظيم قربَ الكوفة من أبنية الفرس ، وأظُنُّهم بَنَوْه مَنْظَرَةً هناك على عادتهم في مثله ؛ وإصْبَع أيضاً : جبل بنجد ؛ وذات الإصبع : رُضَيمة لبني أبي بكر بن كلاب ؛ عن الأصمعي ؛ وقيل : هي في ديار غَطَفان ؛ والرِّضام : صخور كبار يُرْضَم بعضها على بعض .

أَصْبَغُ : بالفتح ، وآخره غين معجمة : اسم واد من ناحية البحرين .

أصْبَهانات : جمع أصْبَهانة : وهي مدينة بأرض فارس .

إصْبَهانَك : بكسر أوله ويفتح ، وهو تصغير أصبهان بلُغة الفرس ، وهم إذا أرادوا التصغير في شيءٍ زادوا في آخره كافاً : وهي بليدة في طريق أصبهان .

أَصْبَهانُ : منهم من يفتح الهمزة ، وهم الأكثر ، وكسرها آخرون ، منهم : السمعاني وأبو عبيد البكري الأندلسي : وهي مدينة عظيمة مشهورة من أعلام المدن وأعيانها ، ويسرفون في وصف عظمها حتى يتجاوزوا حدّ الاقتصاد إلى غاية الإسراف ؛ وأصبهان : اسم للإقليم بأسره ؛ وكانت مدينتها أوّلاً جَيّاً ثم صارت اليهودية ، وهي من نواحي الجبل في آخر الإقليم الرابع ، طولها ست وثمانون درجة ، وعرضها ست وثلاثون درجة تحت اثنتي عشرة درجة من السرطان ، يقابلها مثلها من الجدي ، بيت مُلكها مثلها من الحمل ، بيت عاقبتها مثلها من الميزان ؛ طول أصبهان أربع وسبعون درجة وثلثان وعرضها أربع وثلاثون درجة ونصف ، ولهم في تسميتها بهذا الاسم خلاف ؛ قال أصحاب السير : سميت بأصبهان بن فَلّوج بن لنطي بن يونان بن يافث ؛ وقال ابن الكلبي : سميت بأصبهان بن فَلّوج بن سام بن نوح ، عليه السلام ؛

قال ابن دريد : أَصبهان اسم مُرَكَّب لأن الأَصْب البَلَدُ بلسان الفرس ، وهان اسم الفارس ، فكأَنه يقال بلاد الفُرسان ؛ قال عبيد الله المستجير بعفْوه : المعروف أن الأَصْبَ بلُغة الفُرس هو الفرَس،وهان كأَنه دليل الجمع،فمعناه الفرسان والأَصبهانيُّ الفارسُ؛ وقال حمزة بن الحسن:أَصبهان اسم مشتقٌّ من الجندية وذلك أن لفظ أَصبهان ، إذا رُدَّ إلى اسمه بالفارسية، كان أَسباهان وهي جمع أَسباه ؛ وأَسباه : اسم للجند والكلب ؛ وكذلك سك : اسم للجند والكلب ، وإنما لزمهما هذان الاسمان واشتركا فيهما لأن أَفعالهما لِفَقْ لأَسمائهما وذلك أن أفعالهما الحراسة ، فالكلب يسمى في لغةٍ سك وفي لغةٍ أَسباه ، وتخفف ؛ فيقال : أَسبه ، فعلى هذا جمعوا هذين الاسمين وسمَّوا بهما بلدين كانا معدن الجند الأَساورة ؛ فقالوا لأَصبهان : أَسباهان،ولسجستان: سكان وسكستان ؛ قال:وذكر ابن حمزة في اشتقاق أَصبهان حديثاً يَلْهَجُ به عوامُّ الناس وهوامُّهم ؛ قال : أَصله أَسباه آن أي هم جُنْد الله ؛ قال : وما أَشْبه قوله هذا ، باشتقاق عبد الأَعلى القاصّ حين قيل له : لِمَ سمّي العُصْفور ؟ قال : لأنه عصى وفَرَّ؛ قيل له : فالطَّفْشيل ؟ قال : لأنه طَفَا وشال . قالوا ولم يكن يحمل لواءَ ملوك الفرس من آل ساسان إلاّ أهل أصبهان ! قلت : ولذلك سَبَبٌ ربما خَفِيَ عن كثير من أهل هذا الشأن وهو أَن الضحّاك المسمّى بالازدهاق ، ويعرف ببيوراسب وذي الحَيَّتَين ، لما كثر جوْرُه على أَهل مملكته من توظيفه عليهم في كل يوم رجلين يُذْبحان وتُطْعمُ أَدمغتهما للحيَّتَين اللتين كانتا نبتتا في كتفيه ، فيما تزعم الفرس ، فانتهت النوبة إلى رجل حدّاد من أَهل أَصْبهان يقال له كابي ، فلما علم أنه لا بد من ذبح نفسه أخذ الجلدة التي يجعلها على رُكْبَتَيْه ويَتَّقي النارَ بها عن نفسه وثيابه وقت شغله،ثم إنه رفعها على عَصاً وجعلها مثل البَيرَق ، ودَعا الناس إلى قتل الضحاك وإخراج فريدون جدّ بني ساسان من مَكْمنه وإظهار أَمره ، فأَجابه الناس إلى ما دعاهم إليه من قتل الضحاك حتى قتله وأَزال مُلكه وملك فريدون، وذلك في قصة طويلة ذات تهاويل وخُرافات ، فتبركوا بذلك اللواء إذ انتصروا به وجعلوا حمل اللواء إلى اهل أصبهان من يومئذ لهذا السبب ؛ قال مِسْعَر بن مُهَلْهِل : وأَصبهان صحيحة الهواء نفيسة الجَوّ خالية من جميع الهَوَامّ ، لا تَبْلَى المَوْتَى في تُرْبتها، ولا تتغير فيها رائحة اللَّحْم ولو بقيت القِدرُ بعد أن تُطْبَخ شَهْراً ، وربما حفر الإنسان بها حفيرة فيَهْجِمُ على قبر له أُلوف سنين والميّت فيه على حاله لم يَتَغَيَّر ، وتُربتها أَصح تراب الأَرض، ويبقى التُّفّاح فيها غضّاً سبع سنينَ ولا تسوس بها الحنطة كما تسوس في غيرها ؛ قلت أنا : وسأَلْتُ جماعة من عقلاء أَهل أَصبهان عمّا يُحكى من بقاء جُثّة الميّت بها في مدفنها ؟ فذكروا لي أن ذلك بموضع منها مخصوص ، وهو في مدفن المصلى لا في جميع أَرضها ؛ قال الهَيْثم بن عدي : لم يكن لفارس أَقْوَى من كورتَين ، واحدة سهلية والأُخرى جبلية ، أما السهلية فكَسْكَر، وأما الجبلية فأَصبهان ، وكان خراج كل كورة اثني عشر أَلْف أَلْف مثقال ذهباً ، وكانت مساحة أَصبهان ثمانين فرسخاً في مثلها وهي ستة عشر رستاقاً، كل رستاق ثلاثمائة وستون قرية قديمة سوى المحدثة، وهي : جيّ وماربانان والنّنجان والبراءان وبَرْخُوار ورُوَيْدشت وأَرْدستان وكَرْوان وبرُزاباذان ورازان وفريدين وقهستان وقامندار وجرم قاشان والتيمُرة الكُبرى والتيمرة الصُّغرى ومكاهِن الداخلة ؛ وزاد حمزة : رستاقَ جابلَق ورستاق التيمرة ورستاق أَردستان

ورستاق أناورباذ ورستاق ورانقــان ، ونهر أصبهان المعروف بزَنْدَروذ غاية في الطيب والصحة والعذوبة، وقد ذُكِرَ في موضعه ، وقد وصفَتْه الشعراءُ ، فقال بعضهم :

لستُ آسَى ، من أصبهان ، على شي
ء ، سِوَى مائِها الرحيقِ الزُّلالِ

ونسيم الصَّبا ، ومُنخرَق الرِّيـ
ـح ، وجوٍّ صافٍ على كلّ حالِ

ولها الزعفران والعسل الما
ذِيُّ ، والصافناتُ تحت الجِلالِ

وكذلك قال الحجّاج لبعض من ولاه أصبهان : قد وَلَّيْتُك بلدة حَجَرُها الكُحْلُ وذُبابها النحلُ وحشيشها الزعفران ؛ وقال آخر :

لستُ آسَى ، من أصبهان على شَيْ
ء ، فأبكي عليه عند رحيلي

غير ماءٍ ، يكون بالمسجد الجا
مع ، صافٍ مُروّق مبذولِ

وأرض أصبهان حَرّةٌ صُلْبَة فلذلك تحتاج إلى الطُّعْم، فليس بها شيءٌ أنفقُ من الحشُوش فإن قيمتها عندهم وافرة ؛ وحدّثني بعض التجار قال : رأيْتُ بأصبهان رجلًا من الثُّنّاء يُطْعِم قوماً ويَشْرُط عليهم أن يتبرّزوا في خرْبَة له ؛ قال : ولقد اجتزتُ به مرّة وهو يخاصم رجلًا وهو يقول له : كيف تستخير أن تأْكُلَ طعامي وتفعلَ كذا عند غيري ولا يَكنِني؟ وقد ذكر ذلك شاعر فقال :

بأصبهان نَفَرٌ ، خسُّوا وخاسوا نَفَرَا
إذا رأى كريمُهم غرّةَ ضيفٍ نَفَرَا

فليس للناظر في أرجائها ، إن نَظَرَا ،
من نُزْهة تحيي القلو ب غير أوقار الخَرى

ووُجد في غُرْفة بعض الخانات التي بطريق أصبهان مكتوب هذه الأبيات :

قُبِّحَ السالكون في طلَبِ الرِّزْ
قِ ، على أيْذَجَ إلى أصبهان

ليت من زارها ، فعاد إليها ،
قد رماه الاله بالخذلان

ودخل رجل على الحسن البصري فقال له : من أين أنت؟ فقال له : من أهل أصبهان ؛ فقال : الهرب من بين يهودي ومجوسي وأكل رِباً ؛ وأنشد بعضهم لمنصور ابن باذان الأصبهاني :

فما أنا من مدينة أهل جَيٍّ ،
ولا من قرية القوم اليهود

وما أنا عن رجالهم براضٍ ،
ولا لنسائِهم بالمستريد

وقال آخر في ذلك :

لعن الله أصبهان بلاداً ،
ورماها بالسيل والطاعون

بِعْتُ في الصيف قُبَّة الخَيْش فيها،
ورهنت الكانون في الكانون

وكانت مدينة أصبهان بالموضع المعروف بجيّ وهو الآن يعرف بشَهْرستان وبالمدينة ، فلما سار بُخْتَنَصَّر وأخذ بَيْتَ المقدس وسبى أهْلَها حمل معه يَهُودَها وأنزلهم أصبهان فبنَوا لهم في طرف مدينة جيّ محلّة ونزلوها، وسُمّيَتْ اليهودية ، ومَضَتْ على ذلك الأيام والأعوام فخربت جَيٌّ وما بقي منها إلا القليل وعُمِّرت اليهودية ، فمدينة أصبهان اليوم

هي اليهودية ، هذا قول منصور بن باذان ؛ ثم قال : إنك لو فَتَّشْتَ نسب أجلّ من فيهم من الثناء والتجار لم يكن بدّ من أن تجد في أصل نسبه حائكاً أو يهودياً ؛ وقال بعض من جال البلدان : إنه لم يُر مدينة أكثر زانٍ وزانية من أهل أصبهان ، قالوا : ومن كيمُوس . هواؤها وخاصيتها أنها تبخل فلا ترى بها كريماً ؛ وحكي عن الصاحب أبي القاسم بن عبّاد أنه كان إذا أراد الدخول إلى أصبهان ، قال : من له حاجة فَلْيَسْألْنيها قبل دخولي إلى أصبهان ، فإنني إذا دخلتها وجدت بها في نفسي شُحّاً لا أجده في غيرها. وفي بعض الأخبار أن الدّجّال يخرج من أصبهان ؛ قال : وقد خرج من أصبهان من العلماء والأئمة في كلّ فنّ ما لم يخرج من مدينة من المدن، وعلى الخصوص علوّ الاسناد ، فإن أعمار أهلها تطول ولهم مع ذلك عناية وافرة بسماع الحديث ، وبها من الحفّاظ خلق لا يحصون ، ولها عدّة تواريخ ، وقد فشا الخراب في هذا الوقت وقبله في نواحيها لكثرة الفتن والتعصّب بين الشافعية والحنفية والحروب المتصلة بين الحِزْبَين ، فكلما ظهرت طائفة نهبت محلّة الأخرى وأَحْرَقَتْها وخَرّبَتْها ، لا يأخذهم في ذلك إلّ ولا ذمة ، ومع ذلك فَقَلّ أن تدوم بها دولة سلطان ، أو يقيم بها فيصلح فاسدها، وكذلك الامر في رساتيقها وقُراها التي كل واحدة منها كالمدينة . وأما فتحها فإن عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، في سنة ١٩ للهجرة المباركة بعد فتح نهاوند بعث عبد الله بن عبد الله بن عتبان وعلى مقدّمته عبد الله بن ورقاء الرياحي وعلى مجنبته عبد الله بن ورقاء الأسدي ؛ قال سيف : الذين لا يعلمون يرون أن أحدهما عبد الله بن بُدَيْل ابن ورقاء الخزاعي لذكر ورقاء فظنوا أنه نُسب إلى جده ، وكان عبد الله بن بُدَيْل بن ورقاء قُتل بصِفّين وهو ابن أربع وعشرين سنة فهو أيّام صبيّ ؛ وسار عبد الله بن عتبان إلى جَيٍّ والملك يومئذ بأصبهان القاذوسقان، ونزل بالناس على جَيٍّ فخرجوا إليه بعد ما شاء الله من زحف ؛ فلما التقوا قال القاذوسقان لعبد الله : لا تُقْتَلُ أصحابي ولا أصحابك ولكن ابرز لي فإن قتلتك رجع أصحابك وإن قتلتني سالَمَتْك أصحابي ، فبرز له عبد الله ؛ فقال له : اما أن تحمل عليّ واما ان أحمل عليك ؛ فقال : أنا أحمل عليك فاثبتْ لي ؛ فوقف له عبد الله وحمل عليه القاذوسقان فطعنه فأصاب قَرَبُوسَ السَّرْج فكسره وقطع اللبب والحزام فأزال اللبب والسرج ، فوقف عبد الله قائماً ثم استوى على فرسه عرياناً ؛ فقال له : اثبت ؛ فحاجزه وقال له : ما أحبُّ ان أقاتلك فإني قد رأيتك رجلاً كاملاً، ولكني أرجع معك إلى عسكرك فأصالحك وأدفع المدينة إليك على أن من شاء أقام وأدى الجزية وأقام على ماله وعلى ان يجري من أخذتم أرضه مجراهم ، ومن أبى ان يدخل في ذلك ذهب حيث شاء ولكم أرضه ؛ قال : ذلك لك . وقدم عليه ابو موسى الأشعري من ناحية الأهواز ، وكان عبد الله قد صالح القاذوسقان ، فخرج القوم من جَيّ ودخلوا في الذمة إلا ثلاثين رجلاً من أصبهان لحقوا بكرمان، ودخل عبد الله وابو موسى جيّاً؛وجيٌّ: مدينة أصبهان. وكتب عبد الله بالفتح إلى عمر ، رضي الله عنه ، فرجَع إليه الجواب يَأمره أن يلحق بكرمان مدداً للسُّهَيْل بن عدي لقتال أهلها ، فاستخلف على أصبهان السائب بن الأقرع ومضى ؛ وكان نسخة كتاب صلح أصبهان : بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب من عبد الله للقاذوسقان واهل أصبهان وحواليها ، انكم آمنون ما أدّيتم الجزية ، وعليكم من الجزية على قدر طاقتكم كل سنة تؤدونها إلى من يلي بلدكم من كل حاكم،

ودلالة المسلم ، وإصلاح طريقه، وقِراه يومه وليلته ، وحملان الراجل إلى رحله ، لا تسلطوا على مسلم ، وللمسلمين نصحكم وأداءُ ما عليهم ، ولكم الأمان بما فعلتم ، فإن غَيَّرْتُمْ شيئاً أو غَيَّرَهُ منكم مغيِّرٌ ولم تسلموه فلا أمان لكم،ومن سبَّ مسلماً بلغ منه، فإن ضربه قتلناه ؛ وكتب : وشهد عبد الله بن قيس وعبد الله بن ورقاء وعِصْمة بن عبد الله ؛ وقال عبد الله بن عتبان في ذلك :

ألم تسمع ؟ وقد أَوْدَى ذميماً ،
بمُنْعَرَجِ السَّراة من أصبهان ،

عميدُ القوْم ، إذ ساروا الينا
بِشَيْخٍ غيرِ مسترخي العنان ؟

وقال أيضاً :

مَنْ مبلغ الأحياء عني ، فإنني
نزلت على جَيٍّ وفيها تفاقمُ

حصرناهمُ حتى سروا ثُمَّت انتزوا،
فصدَّهم عنّا القنا والصوارمُ

وجادَ لها القاذوسقان بنفسه ،
وقد دهدهَتْ بين الصفوف الجماجمُ

فناوَرْتُه ، حتى إذا ما عَلوْتُه ،
تَفَادَى وقد صارت إليه الخزائمُ

وعادت لقُوحاً أصبهان بأسْرها ،
يدرُّ لنا منها القِرَى والدراهمُ

وإني على عهد قبلت جزاءهم ،
غداة تفادوا ، والعجاج فواقمُ

ليزكوا لنا عند الحروب جهادنا ،
إذا انتطحَتْ في المأزمين الهمامُ

هذا قول أهل الكوفة يرون أن فتح أصبهان كان لهم ؛ وأما أهل البصرة وكثير من أهل السير فيرون أن أبا موسى الأشعري لما انصرف من وقعة نهاوند إلى الأهواز فاستقراها ثم أتى قُمّ فأقام عليها أياماً ثم افتتحها ، ووجّه الأحنف بن قيس إلى قاشان ففتحها عنوة ؛ ويقال : بل كتب عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، إلى أبي موسى الأشعري يأمره بتوْجيه عبد الله بن بديل الرياحي إلى أصبهان في جيش فوجهه ففتح عبد الله بن بديل جَيّاً صُلْحاً على أنْ يُؤدي أهلها الخراج والجزية ، وعلى أن يؤمّنوا على أنفسهم وأموالهم خلا ما في أيديهم من السلاح . ونزل الأحنف بن قيس على اليهودية فصالحه أهْلُها على مثل صلح أهل جَيٍّ ؛ قال البلاذري : وكان فتح أصبهان ورساتيقها في بعض سنة ٢٣ وبعض ٢٤ في خلافة عمر ، رضي الله عنه ؛ وَمَن نُسِبَ إلى أصبهان من العلماء لا يحصون ، إلاّ أنني أذكر من أعيان أئمتهم جماعة غلبت على نسبهم فلا يُعرفون إلا بالأصبهاني ؛ منهم : الحافظ الإمام أبو نُعَيْم أحمد بن عبد الله ابن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مِهْران سبط محمد ابن موسى البَنّاء الحافظ المشهور صاحب التصانيف ، منها : حلية الأوْلياء ، وغير ذلك ؛ مات يوم الاثنين العشرين من محرم سنة ٤٣٠ ودفن بمردبان ، ومولده في رجب سنة ٣٣٠ ؛ قاله ابن مندة يحيى .

أَصْبَهْبُذَان : بسكون الهاء ، وضم الباء الثانية، وذال معجمة ، وألف ، ونون : والأَصْبَهْبُذَان في أصل كلام الفُرس : لغة لكل من ملك طبرستان ، كما نُعِتَ ملك الفُرس بكسرى، وملك الترك بخاقان، وملك الروم بِقَيْصَر : وهي مدينة في بلاد الديلم ، كان يسكنها ملك تلك الناحية ؛ وبينها وبين البحر ميلان .

الأَصْدَارُ : كأنه جمع الصدر ضدّ الورد : مواضع بنَعْمَان الأراك قرب مكة يجْلَب منها العسل ، والمراد بها صدور الوادي ؛ عن الأصمعي .

اصطاذنة : ناحية بالمغرب غزاها عابس بن سعد ؛ وجّهه مَسْلَمَة بن مُخَلَّد أمير مصر من قبل معاوية اليها قبيل سنة ٥٧ .

إِصْطَخْر : بالكسر ، وسكون الخاء المعجمة ، والنسبة اليها إصْطَخْريّ وإصْطَخْرَزِيّ بزيادة الزاي : بلدة بفارس من الإقليم الثالث ، طولها تسع وسبعون درجة وعرضها اثنتان وثلاثون درجة ، وهي من أعيان حصون فارس ومُدُنها وكُوَرها ؛ قيل : كان أول من أنشأها إصْطَخْرُ بن طهمورث ملك الفرس ، وطهمورث عند الفرس بمنزلة آدم ؛ قال جرير بن الخَطَفَى يذكر ان فارس والروم والعرب من ولد إسحاق بن إبراهيم الخليل ، عليه السلام :

ويجمَعُنا ، والغُرّ أبناءَ سارة ،
أبٌ لا نُبالي بعده من تَعَذّرَا

وأبناءُ إسحاق اللُّيُوثُ ، إذا ارتَدَوا
حمائلَ موت لابسين السَّنَوَّرَا

إذا افتخروا عَدّوا الصبهبَذَ منهمُ ،
وكسرى ، وعَدّوا الهُرْمُزان وقَيْصَرَا

وكان كتابٌ فيهمُ ونُبُوّةٌ ،
وكانوا بإصطخر الملوكَ وتُسْتَرَا

قال الإصطخري : وأمّا إصطخر فمدينة وَسَطَة وسعتها مقدار ميل ، وهي من أقدم مدن فارس وأشهرها ، وبها كان مسكن ملك فارس حتى تحوّل اردشير الى جُور . وفي بعض الأخبار ان سليمان بن داود ، عليه السلام ، كان يسير من طبرية اليها من غدوة الى عشية ، وبها مسجد يعرف بمسجد سليمان ، عليه السلام . وزعم قوم من عوامّ الفرس ان الملك الذي كان قبل الضَّحّاك هو سليمان بن داود ؛ قال : وكان في قديم الأيام على مدينة اصطخر سورٌ فتَهَدّم ، وبناؤه من الطين والحجارة والجصّ على قدر يَسَار الباني ، وقنطرة خراسان خارجة عن المدينة على بابها مما يلي خراسان ، ووراء القنطرة أبنية ومساكن ليست بقديمة ، ولا زال باصطخر وباءٌ ، إلا أن خارج المدينة صحيح الهواء ، وبين اصطخر وشيراز اثنا عشر فرسخاً ؛ قال : ويرتفع من جبال إصطخر حديد ، وبقَرْيَةٍ من كورة إصطخر تعرف بدارابجرد معدن الزيبق ؛ ويقولون : إن كُوَرَ فارس خمس ، وقيل : سبع ، أكبرها وأجلّها كورة إصطخر ، وبها كانت قبل الإسلام خزائن الملوك ؛ وكان إدريس بن عمران يقول : أهل اصطخر أكرم الناس أحساباً ملوك وأبناءُ ملوك ؛ ومن مشهور مُدُن كورتها البيضاء ومائين ونَيرين وابرقويه ويَزْد وغير ذلك ، وطول ولايتها اثنا عشر فرسخاً في مثلها ، والمنسوب إليها جماعة وافرة من أهل العلم ؛ منهم : أبو سعيد الحسن بن أحمد بن يزيد بن عيسى بن الفضل الإصطخري القاضي أحد الأئمة الشافعية وصاحب قول فيهم ، مولده سنة ٢٤٤ ووفاته في جمادى الآخرة سنة ٣٢٨ ، وأبو سعيد عبد الكريم بن ثابت الإصطخري ثم الجزَرَي مولى بني أمية وهو ابن حُصَيْف ، أصلُه من اصطخر سكن حرّان ، وأحمد بن الحسين بن داناج أبو العباس الزاهد الإصطخري ، سكن مصر وسمع إبراهيم بن دُحَيم ومحمد بن صالح بن عِصْمة بدمشق ، وعبد الله بن محمد بن سلام المقدسي ، ومحمد بن عبيد الله بن الفَضْل الحمصي ، وعبدان بن أحمد الأهوازي ، وجعفر الفريابي ،

وعبد الله بن أحمد بن حنبل، والحسن بن سهل بن عبد العزيز المجوّز بالبصرة، وعليّ بن عبد العزيز البغوي بمكة، وأبا عليّ الحسن بن أحمد بن المسلم الطبيب بصنعاء، وغيرهم؛ روى عنه أبو بكر محمد بن أحمد ابن عليّ بن إبراهيم بن جابر التنّيسي وأبو محمد بن النحّاس وغيرهما؛ ومات بمصر لعشرين ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة ٣٣٦.

أَصْطَفَانُوس: بالفتح، والفاء، وألف، ونون مضمومة، وواو ساكنة، وسين مهملة: محلّة بالبصرة مسمّاة باسم كاتب نصراني قديم كان في أيام زياد أو ما قاربها.

إصْطَنْبُول: بسكون النون، وضم الباء الموحدة، وسكون الواو، ولام: هو اسم لمدينة القسطنطينية، وهناك يُبْسَط القول فيها، إن شاء الله تعالى.

أَصْفُونُ: بضم الفاء، وسكون الواو، ونون: قرية بالصعيد الأعلى على شاطىء غربي النيل تحت إسْنِي وهي على تَلّ عال مشرف.

إِصْمِت: بالكسر، وكسر الميم، وتاء مثناة: اسم علم لبرية بعَيْنها؛ قال الراعي:

أَشْلَى سَلُوقيةً باتَتْ، وباتَ بها،
بوَحْشِ إصْمِتَ في أصلابها، أَوَدُ

وقال بعضهم: العَلَمُ هو وَحْشُ إصمِتَ، الكلمتان معاً؛ وقال أبو زيد: يقال لَقِيتُهُ بوَحش إصمِتَ وببلدةِ إصْمِت أي بمكان قَفْرٍ؛ وإصمتُ منقول من فِعْلِ الأمر مجرّداً عن الضمير وقُطعت همزته ليَجْري على غالب الأسماء، وهكذا جميع ما يسمّى به من فعل الأمر وكسر الهمزة من إصمت إما لغةٌ لم تَبلُغْنا وإما أن يكون غُيِّر في التسمية به عن أَصْمُت بالضم الذي هو منقول في مضارع هذا الفعل، وإما أن يكون مجرّداً مرتجلاً وافق لفظ الأمر الذي بمعنى أُسْكُتْ، وربما كان تسمية هذه الصحراء بهذا الفعل للغلبة لكثرة ما يقول الرجلُ لصاحبه إذا سلكها اصْمُتْ لئلا تُسْمَعَ فَتَهْلَكَ لشدّة الخَوْف بها.

أَصَمّ: بفتحتين، وتشديد الميم، ضدّ السميع: أَصَمُّ الجِلْحاء وأصمُّ السَّمُرة في ديار بني عامر بن صعصعة ثم لبني كلاب منهم خاصّةً، ويقال لهما الأصمّان؛ عن نصر.

الأصنامُ: جمع صنم: إقليم الأصنام بالأندلس من أعمال شذونة، وفيه حصن يعرف بطُبَيْل في أسفله عين غزيرة الماء عذبة، اجتلب الأوائل منها الماء إلى جزيرة قادس في خُرُز الصخر المجوّف انثى وذكر، وشقّوا به الجبال فإذا صاروا إلى موضع المنخفضة والسِّباخ بُنيَتْ له فيه قناطر على حَنايا، كذلك حتى وصلوا إلى البحر، ثم دخلوا به في البحر الملح ستة أميال في خُرُز من الحجارة، كما ذكرنا، حتى أُخرج إلى جزيرة قادس؛ وقيل: إن أعلامها إلى اليوم باقية، وقد ذكر السبب الداعي إلى هذا الفعل في ترجمة قادس.

الأَصْهَبِيَّات: بفتح الهاء، وكسر الباء الموحدة، وياء مشددة، وألف، وتاء، كأنه جمع الأصهبية وهو الأشْقَرُ: ماءٌ؛ وأنشد:

دَعاهُنَّ من ثاجٍ، فأزمَعْنَ وِرْدَهُ،
أو الأَصْهَبِيّات العيونُ السوافحُ

الأَصْيَغُ: ياء مفتوحة، وغين معجمة: هو واد، وقيل: ماءٌ.

أَصِيل: ياءٌ ساكنة، ولام: بلد بالأندلس؛ قال سعد الخير: ربما كان من أعمال طليطلة؛ ينسب اليه

أبو محمد عبد الله بن ابراهيم الأصيلي محدّث مُتقن فاضل معتبر ، تفقّه بالأندلس فانتَهتْ اليه الرياسة ، وصنّف كتاب الآثار والدلائل في الخلاف ثم مات بالأندلس في نحو سنة ٣٩٠ . وذكر أبو الوليد بن الفرضي في الغُرباء الطارئين على الأندلس ؛ فقال : ومن الغرباء في هذا الباب عبد الله بن ابراهيم بن محمد الأصيلي من أصيلة يكنى أبا محمد ؛ سمعته يقول : قدمتُ قرطبة سنة ٣٤٢ فسمعت بها من أحمد بن مطرّف وأحمد بن سعيد ومحمد بن معاوية القُرَشي وأبي بكر اللؤلؤي وإبراهيم ، ورحلتُ إلى وادي الحجارة إلى وهب بن مسرّة فسمعت منه وأقمتُ عنده سبعة أشهر ، وكانت رحلتي إلى المشرق في محرم سنة ٣٥١، ودخلت بغداد وصاحب الدولة بها أحمد بن بُوَيْه الأقطَع ، فسمعت بها من أبي بكر الشافعي وأبي عليّ بن الصوّاف وأبي بكر الأبْهَري وآخرين ؛ وتفقه هناك لمالك بن أنس ثم وصل إلى الأندلس في آخر أيام المستنصر فشُووِر ، وقرأ عليه الناسُ كتاب البخاري رواية أبي زيد المَرْوَزي وغير ذلك ؛ وكان حَرِجَ الصدر ضَيِّقَ الخُلُق ، وكان عالماً بالكلام والنظر منسوباً إلى معرفة الحديث ، وقد حُفِظَتْ عنه أشياءُ ووقف عليها أصحابُنا وعرفوها ؛ وتوفي لإحدى عشرة ليلة بقيت من ذي الحجة سنة ٣٩٢ . ويحقق قولَ أبي الوليد أن الأصيلي من الغُرباء لا من الأندلس كما زعم سعد الخير ما ذكره أبو عبيد البكري في كتابه في المسالك عند ذكره بلاد البربر بالعُدْوة بالبر الأعظم ؛ فقال : ومدينة أصيلة أول مدينة العدوة مما يلي الغرب ، وهي في سهلة من الأرض حولها رواب لطاف ، والبحر بغربيها وجنوبيها ، وكان عليها سور ، ولها خمسة أبواب فاذا ارتج البحر بلغ الموج حائط الجامع ؛ وسوقها حافلة يوم الجمعة ، وماءُ آبار المدينة شروب ، وبخارجها آبار عذبة وهي الآن خراب ، وهي بغربي طنجة بينهما مرحلة ؛ وكان والد أبي محمد الأصيلي ابراهيم أديباً شاعراً له شعر في أهل فاس ، ذكر في ترجمة فاس .

الأُصَيهِبُ : بلفظ تصغير الأصهب وهو الأشقر : ماءٌ قرب المَرُّوت في ديار بني تميم ثم لبني حِمّان أقطَعه النبي ، صلى الله عليه وسلم ، حُصَيْنَ بن مُشَمِّت لما وفد اليه مسلماً مع مياه أُخَرَ .

باب الهمزة والضاد وما يليهما

الأَضَاءُ : بالفتح والمدّ : واد .

أُضاخٌ : بالضم ، وآخره خاءٌ معجمة : من قرى اليمامة لبني نُمَير ، وذكره ابن الفقيه في أعمال المدينة ؛ وقال الأصمعي : ومن مياههم الرُّسَيْس ثم الأراطة ، وبينها وبين أضاخ ليلة . وأضاخ : سوق وبها بناء وجماعة ناس ، وهي معدن البُرْم ؛ وقال أبو القاسم بن عمر : أضاخ جبل ؛ وقيل : وُضَاخ ولم يزد ؛ ولوُضاخ ذكر في قصة امرىء القيس ؛ قالوا : اتى امرؤ القيس قتادة ابن الشُؤْم اليَشكُري وأخويه الحارث وأبا شُرَيْح ؛ فقال امرؤ القيس : يا حارِ أجِزْ :

أحارِ تَرى بُرَيْقاً هَبَّ وَهْنا ،

فقال الحارث :

كنارِ مَجُوسَ تَستَعِرُ استعارا ؟

فقال قتادة :

أرِقْتُ له ونام أبو شُرَيْح ،
إذا ما قلتُ قد هَدَأ استطارا

فقال أبو شُرَيْح :

كأنّ هزيزه ، بوَرَاء غَيْث ،
عِشارٌ وُلَّهٌ لاقَتْ عِشارَا

فقال الحارث :

فلما أن علا شَرْجَي أضاخٍ ،
وهَتْ أعجازُ رَيِّقِه فحَارا

فقال قتادة :

فلم يترك ببطن السِّرِّ ظَبْياً ،
ولم يترك بقاعته حِمَارَا

فقال امرؤ القيس : إني لأعجب من بيتكم هذا كيف لا يحترق من جودة شعركم ! فسُمُّوا بني النار يومئذ. وقد نسب الحافظ ابوالقاسم اليها محمد بن زكرياء أبا غانم النجدي ؛ ويقال : اليمامي الأُضاخي من قرية من قرى اليمامة ، سمع محمد بن كامل العَمَّاني بعَمَّان البلقاء والمقدام بن داود الرُّعَيْني المصري ؛ روى عنه أبو العباس الحسن بن سعيد بن جعفر الفيروزاباذي المقري وأبو الفهد الحسين بن محمد بن الحسن وأبو بكر عتيق بن عبد الرحمن بن أحمد السُّلَمي العَبَّاداني .

الأضارِعُ : جمع أضْرَع : اسم بركة من حفر الأعراب في غربي طريق الحاجّ ؛ ذكرها المتنبي ، فقال :

ومَسّى الجُمَيْعيّ دَأدَاؤها ،
وغادي الأضارع ثم الدَّنا[1]

أُضَاعَى : بالضم والقصر : واد في بلاد عُذْرَةَ .

إضانُ : بالكسر ، ورواه أبو عمرو : إطان ، بالطاء المهملة ؛ وأنشد على اللغتين والروايتين ، قول ابن مقبل :

تَبَصَّرْ خليلي هل تَرَى من ظعائن ،
تَحَمَّلْنَ بالعلياء فوق إضَانِ

أَضَاءَةُ بَني غِفَار : بعد الألف همزة مفتوحة ، والأضاءة : الماء المستنقع من سيل أو غيره ؛ ويقال : هو غدير صغير ؛ ويقال : هو مسيل الماء إلى الغدير . وغِفار قبيلة من كنانة : موضع قريب من مكة فوق سَرِفَ قرب التَّنَاضِب ، له ذكر في حديث المغازي .

أَضَاءَةُ لِبْنٍ : بكسر اللام ، وسكون الباء الموحدة ، ونون : حدٌّ من حدود الحرم على طريق اليمن .

أَضْبُع : بسكون ثانيه ، وضم الباء الموحدة ، والعين المهملة ، جمع ضبع جمعَ قلّة : موضع على طريق حاجّ البصرة بين رامتين وإمَّرَةَ ؛ عن نصر .

أَضْرَاس : كأنه جمع ضِرْس : موضع في قول بعض الأعراب :

أيا سِدْرَتَيْ أضراسَ ! لا زالَ رائحاً ،
رَوِيٌّ عُرُوقاً منكما وذُرَاكُما

لقد هِجْتما شَوْقاً عليَّ وعَبْرَةً ،
غداةَ بَدا لي بالضُّحَى عَلَمَاكُما

فَمَوْتُ فؤادي أن يَحِنَّ إليكما ،
ومَحْيَاهُ عَيْني أن ترى من يَرَاكُما

أَضْرُع : موضع في شعر الراعي :

فأبْصَرْتُهم ، حتى رأيتُ حُمُولَهم
بأنْقاء يَحْمُوم ، ووَرَّكْنَ أضرُعا

قال ثعلب : هي جبال أو قارَات .

أَضْرَعَة : من قرى ذِمارٍ من نواحي اليمن .

إِضَمٌ : بالكسر ثم الفتح ، وميم ، ذو إضَمٍ : ماءٌ يَطَؤه الطريق بين مكة واليمامة عند السُّمَيْنَة ؛ وقيل : ذو إضم جَوْفٌ هناك به ماءٌ وأماكنُ يقال لها الحناظل ، وله ذكر في سرايا النبي ، صلى الله عليه وسلم ؛ وقال السيّد عُلَيّ : إضم وادٍ بجبال تهامة ، وهو الوادي الذي فيه المدينة ، ويُسَمَّى من عند المدينة القَنَاة ، ومن أعلى منها عند السَّدّ يسمّى الشظاة ، ومن عند الشظاة إلى أسفَلَ يُسمّى إضماً

---

[1] لم نجد هذا البيت في ديوان المتني .

إلى البحر ؛ وقال سلامة بن جندل :

يا دار أسماءَ بالعلياء من إضَمٍ ،
بين الدكادك من قَوٍّ فمَعْصُوب

كانت لها مَرَّةً داراً ، فغيَّرَها
مَرُّ الرياح بسَافي التُّرْب مَجْلُوب

قال ابن السكّيت : إضم وادٍ يَشُقُّ الحجاز حتى يفرغ في البحر ، وأعلى إضم القَنَاةُ التي تمر دُوَيْنَ المدينة ؛ وقيل : إضم وادٍ لأَشْجَع وجُهَيْنَة ، ويوم إضم من أيامهم ؛ وعن نصر : إضم أيضاً جبل بين اليمامة وضَرِيَّة ؛ وقال غيره : ذو إضم ماءٌ بين مكة واليمامة عند السُّمَيْنة يطؤه الحاج .

أُضْم : بالضم ثم السكون : موضع في قول عنترة العبسي :

عَجِلَتْ بنو شيبان مُدَّتَهم ،
والبُقْع أسناها بنو لأمِ

كُنَّا ، إذا نَفَرَ المطيُّ بنا
وبدت لنا أحواضُ ذي أُضْمِ

نعطِي، فنَطْعَنُ في أنُوفهم،
نختار بين القَتْل والغُنْمِ

الأَضْوَجُ : بفتح أوله والواو ثم جيم : موضع قرب أُحُد بالمدينة ؛ قال كعب بن مالك الأنصاري يرثي حمزة بن عبد المطلب :

نَشَجْتَ ،وهل لك من مُنْشِجِ ،
وكنتَ متى تَذَّكِرْ تَلْجَجِ

تذَكُّرُ قوم ، أتاني لهم
أحاديثُ في الزَّمَن الأعْوَجِ

بما صبروا تحت ظل اللواء ،
لواء الرسول بذي الأضْوَجِ

غداةَ أجابتْ بأسيافها
جميعاً بنو الأوْس والخَزْرَجِ

أَضْوَحُ : بالحاء المهملة : حصن من حصون ناحية زبيد باليمن ، وزبيد بفتح الزاي : اسم البلد ؛ والله أعلم بالصواب .

باب الهمزة والطاء المهملة وما يليهما

إطَانُ : بالكسر ، وآخره نون ؛ ويروى بالضاد المعجمة ، وقد تقدّم ؛ قال ابن مقبل :

تَبَصَّرْ خليلي! هل ترى من ظعائن
تحمَّلْنَ بالعلياء فوق إطَانِ ؟

فقال: أراها بين تِبراك، مَوْهِناً ،
وطِلْحَامَ إذ عِلْمُ البلاد هداني

وقد روي عن قول الأعشى :

كانت وَصَاة وحاجات لنا كَفَفُ ،
لو انَّ صَحْبَكَ إذ ناديتَهم وَقَفُوا

على هُرَيْرَةَ ، إذ قامت تُوَدِّعُنا ،
وقد أتى من إطارٍ دونها شَرَفُ

بالراء ؛ ولا أدري أهو تصحيف أم هو موضع آخر .

أُطَايِف : بالضم ، وبعد الألف ياء ، وفاء : موضع في قول المُرَقّش :

بِوُدِّكَ ما قومي إذا ما هَجَوْتَهم،
إذا هبَّ في المَشْتاة ريح أطَايِف

أَطْحَلُ : بالفتح ثم السكون ، وفتح الحاء المهملة ، ولام ؛ والطُّحْلة لون بين الغُبرة والبياض ، ورمادٌ أطحلُ وشراب أطحلُ إذا لم يكن صافياً : وهو جبل بمكة يضاف إليه ثور بن عبد مناة بن أدّ بن طابخة ؛ فيقال له ثَوْرُ أطْحَلَ ؛ قال البعيث :

وجئنا بأسْلاب الملوك،وأحْرَزَتْ
أسِنَّتُنا مَجْدَ الأسِنّة والأكْلِ

وجئنا بعمرو ، بعدما حلّ سِرْبُها
مَحلّ الذليل،خلف أطحل أو عُكْلِ

وإلى ثور أطحل ينسب سفيان بن سعيد الثوري ، مات في البصرة سنة ١٦١ .

أَطَدٌ : بفتحتين : أرض قرب الكوفة من جهة البرّ ، نزلها جيش المسلمين في أول أيام الفتوح ؛ قال الزِّبْرِقان بن بَدْر :

سِيرُوا رويداً،فإنّا لن نَفُوتَكم،
وإن ما بيننا سهلٌ لكم جَدَدُ

إنّ الغَزَالَ،الذي تَرْجُونَ غِرّتَه،
جَمْعٌ يَضيق به العَتْكان أو أَطَدُ

قال ابن الأعرابي : عتكان وأطَدُ أودية لبني بَهْدَلَةَ .

أَطْرَابَزُنْدَة : بالفتح ثم السكون ، وراء ، وألف ، وباء موحدة مفتوحة ، وزاي مضمومة ، ونون ساكنة ، ودال مهملة ، وهاء : مدينة من أعيان مُدُن الروم على ضفّة بحر القسطنطينية الشرقي ، وهو المعروف ببحر بُنْطُس ؛ وإلى هذه المدينة مُنْتَهَى جبل القَبْق ثم يَقْطَعُه البحر ، وهي مشرفة على البحر ، وماؤه محيط بها كالخندق محفور حولها بأسْرها ، وعليه قنطرة إذا دَهِمَهُم عدوٌّ قطعوها ، ولها رستاق واسع ، ومقابلها مدينة كَرَاسِنده على ساحل هذا البحر الغربي ، وأكثر أهلها رُهْبان ؛ وهي من أعمال القسطنطينية ، وولايتُها كلها جبال وَعِرَة .

أَطْرَبُ : الباء موحدة ، أفْعَل من الطَّرَب ، وهو الخِفّة والسُّرور : موضع قرب حُنين ؛ قال سلمة ابن دريد بن الصِّمّة وهو يسوق ظعينة :

أنْسيتِني ما كنتِ غير مصابة ،
ولقد عرفتِ غداةَ نَعْفِ الأطْرَب

إني مَنَعْتُك ، والرُّكُوبُ مُجَنَّبٌ ،
ومَشَيْتُ خَلْفَك غير مَشْي الأنْكَب

إذ فرّ كلُّ مُهَذَّب ذي لِمّة ،
عَزّامة ، وخليلُهُ لم يُعْقَب

أَطْرَابُلُس : بضم الباء الموحدة واللام ، والسين مهملة : مدينة مشهورة على ساحل بحر الشام بين اللاذقية وعكا ؛ وزعم بعضهم أنها بغير همز ؛ قال أبو الطيب المتنبي :

وقصَّرَتْ كلُّ مصر عن طرابُلُس

وقد بُسِّطَ القول فيها . وفي المغربي في باب الطاء : وقد خرج من أطرابلس هذه خلق من أهل العلم منهم : معاوية بن يحيى الأطْرابُلُسي يكنى أبا مُطيع ، روى عن سعيد بن أبي أيوب وعن أبي الزناد وسليمان ابن سليم وخالد الحَذّاء ، روى عنه بقية بن الوليد وهشام بن عمار ومحمد بن يوسف الفريابي وعبد الله ابن يوسف التِّنّيسي ؛ قاله الحافظ أبو القاسم الدمشقي ؛ قال : ومعاوية بن يحيى أبو روح الصَّدَفي الدمشقي الأطرابلسي كان يلي بيت المال بالري للمهدي ، حدث عن مكحول والزُّهْري ، وذكر جماعة ، روى عنه عقيل بن زياد ؛ وقال أبو بكر بن موسى عقيب ذكره أبا مُطيع : وفي الدمشقيين آخر يقال له معاوية ابن يحيى الصدفي ، وكان على بيت المال بالري،روى عن الزهري ؛ روى عنه عقيل بن زياد أحاديث مستقيمة كأنها من كتاب ، وروى عنه عيسى بن يونس وإسحاق بن سليمان أحاديث مناكير كأنها من حِفْظِه ، ولم يُكَنِّه ابن موسى ولا نسبه إلى أطرابلس ، وكنّاه ونسبه إليها الحافظ ؛ وسعيد بن عجلان

الأطرابلسي سمع محمد بن شُعَيْب بن شابور ، روى عنه أحمد بن محمد بن حجّاج بن رَشدين واسماعيل بن الحارث الأطرابلسي ، روى عن يحيى بن صالح الوُحاظي ، روى عنه أبو محمد عبد الله بن أحمد بن عيسى المقري ؛ وعبد الله بن إسحاق الأطرابلسي سمع عليّ بن عبد العزيز البَغَوي وغيره ، روى عنه محمد ابن إسحاق بن مندة وجماعة ؛ وخَيْثَمة بن سليمان بن حَيْدَرة بن سليمان بن داود بن خيثمة القُرَشي الأطرابلسي أحد حُفّاظ الشام والمكثرين منهم ، سمع الكثير ورحل في طلب الحديث فسمع بالشام واليمن وبغداد والكوفة وواسط ، وحديثه كثير مشهور في العراقيين والشامين والأصبهانيين ، ومن أعلام مشايخه عبد الله بن أحمد بن حَنْبَل والعباس بن الوليد ابن مَزْيَد البَيْروتي ، وأبو قِلابة الرَّقَاشي ، وإسحاق بن إبراهيم الدَّبَري وغيرهم ، روى عنه خلق كثير منهم : أبو الحسين بن جميع ومحمد بن يوسف البغدادي الأديب الاخباري وأبو حفص بن شاهين ؛ سُئِل عنه الخطيب فقال : ثقة ابن ثقة ؛ تكنى الأكفاني بعبد العزيز الكناني[1] ، ثم وجدت في كتاب عبيد بن أحمد بن فِطّيس : توفي خيثمة بن سليمان في ذي القعدة سنة ٣٤٣ ؛ وذكر أنه سأله عن مولده ، فقال : سنة ٢٢٧ ؛ وقال غيره : مولده سنة ٢١٧ ؛ وسمع بعد الستين ومائتين ، وكان ثقة مؤمناً من العُبّاد ، مات وهو ابن مائة وست وعشرين سنة ؛ وأخوه محمد بن سليمان الأطرابلسي روى عنه محمد بن يوسف بن بَحْر وغيره ؛ وأبو عبد الله الحسين بن عبد الله بن محمد بن إسحاق الأطرابلسي ابن أخت خيثمة بن سليمان سمع خاله ؛ وحمزة بن عبد الله ابن الحسين بن أبي بكر بن عبد الله بن أبي القاسم ابن الشام الأطرابلسي الفقيه الأديب الشاهد ، قدم دمشق وحدث بها وبطرابلس عن أبي بكر يوسف ابن القاسم المَيَانجي ، وأبي القاسم عبد الوهاب بن عبيد الله البغدادي ، وأبي عبد الله الحسين بن أحمد بن خالَوَيْه وغيرهم ؛ روى عنه عليّ بن أبي زُورَانَ وعليّ بن ابراهيم الحِنّابيّان والقاضي أبو عبد الله القُضاعي وأبو عليّ الأهوازي وجماعة سواهم .

أَطْرَابُلُس أيضاً : مدينة في آخر أرض بَرْقة وأول أرض إفريقية ، وُصف أمرُها أيضاً في باب الطاء . ومن أطرابُلُس هذه في الغرب أبو سليمان محمد بن معاوية الأطرابلسي سمع مالك بن أنس ، رضي الله عنه ، وغيره ؛ روى عنه حبيب بن محمد الأطرابلسي . وحبيب بن محمد الأطرابلسي رجل صالح فهِمٌ سمع جماعة من أهل بلده ، روى عنه أبو مسلم العِجْلي وَوَثَّقه ؛ وعبد الله بن ميمون الأطرابلسي ، روى عن سليمان بن داود القَيْرواني ، روى عنه أبو سهل عبد الصمد بن عبد الرحمن المروزي ، وكان سليمان قدم مرو وحدّث بها ، وبها سمع منه أبو سهل ؛ وموسى بن عبد الرحمن ابن حبيب العَطّار الأطرابلسي أبو الأسود روى عن سَجَرة بن عيسى ومحمد بن سَحْنون وغيرهما ؛ وعبد الله بن أحمد بن عبد الله بن صالح العِجْلي الكوفي الأطرابلسي ، كان أبوه من أهل الكوفة نزل أطرابلس الغرب ، ووُلد عبد الله وأخوه يوسف بها فنُسبا إليها ، وبها أولادهم ، وحديثهم كثير مشهور ، وبيتهم بيت المعرفة والدراية والإكثار من الحديث ؛ وأبو الحسن عليّ بن أحمد بن زكرياء بن الخصيب المعروف بابن زَكَرُون الأطرابلسي الهاشمي ، سمع أبا مسلم صالح بن أحمد بن عبد الله العِجْلي ، روى عنه الوليد ابن بكر الأندلسي وغيره ، وابراهيم بن محمد الغافقي الأطرابلسي قاضي أطرابلس ، توفي سنة ٢٥٣ بالمغرب ، عن ابن يونس ؛ وابراهيم بن القاسم الأطرابلسي روى

[1] هكذا في الأصل .

عن أبي جعفر القَرَوي وغيره ، روى عنه أبو محمد بن حزم ، قاله الحُمَيْدي .

أَطْرَابِنْش : بكسر الباء الموحدة ، والنون ، والشين معجمة : بلدة على ساحل جزيرة صقلية ، ومنها يُقلع إلى إفريقية .

أُطْرَار : بالضم ، وراءين مهملتين : اسم مدينة حصينة وولاية واسعة في أول حدود الترك بما وراءَ النهر على نهر سيحون قرب فاراب ؛ وبعضهم يقول : أُترار .

أَطْرَاف : بالفاء : واد في بلاد فَهْم بن عَدْوان .

أَطْرِقا : بكسر الراء ، وقاف ، وألف ، بلفظ الأمر للاثنين ، ومن اطْرَقَ يُطْرق ؛ قال الهذلي :

على أطْرِقا باليَاتُ الخِيَا
م ، إلا الثُّمَامُ وإلاَّ العِصِيُّ

وللنحويين كلام لهم فيه صناعة ؛ قال أبو الفتح : ويُرْوَى أطْرُقا جمع طريق ، فَمَنْ أنَّثَ الطريق جمعه على أطْرُق ، مثل عَناق وأعْنُق ، ومن ذكّر جمعَهُ على أطْرِقاء كصديق وأصدقاء ، فيكون قد قصره ضرورةً ؛ وقال أبو عمرو : أطْرِقا اسم لبلد بعينه من فعل الأمر ، وفيه ضمير علامته الألف كأنَّ سالكه سمع نبْوَةً فقال لصاحبيه : أطرقا ؛ وقال الأصمعي : كان ثلاثة نَفَر بهذا المكان فسمعوا أصواتاً ، فقال أحدهم لصاحِبَيْه : أطْرِقا ، فسُمّي بذلك ، وأنشد البيت . وقال عبد الله بن أبي أُمَيّة ابن المغيرة المخزومي يخاطب بني كعب بن عمرو بن خُزاعة ، وكان يطالبهم بدَم الوليد بن المغيرة أبي خالد بن الوليد ، لأنه مَرّ برجل منهم يصلح سهاماً فعَثَرَ بسَهْم منها فجَرَحه فانقضّ عليه فمات :

إني زعيمٌ أن تسيروا وتهربوا ،
وان تتركوا الظهرانَ تَعْوي ثَعالبُهْ
وان تتركوا ماءً بجِزْعَة أطْرِقا ،
وان تسلكوا أيَّ الأَراك أطايبُهْ
وإنّا أُناسٌ لا تُطَلُّ دماؤنا ،
ولا يتعالى صاعداً من نحاربُهْ

وقالوا في تفسير هذا : الجزعة والجَزْع بمعنى واحد وهو معظم الوادي ؛ وقال ابن الأعرابي : هو ما انْثَنَى منه ؛ وأطرقا : اسم علم لموضع بعَيْنه سُمّي بِفِعْلِ الأمر كما قدّمنا ، وهذا يُؤذن بان أطْرِقا موضع من نواحي مكة لأن الظهران هناك ، وهي منازل كعب من خُزاعة ، فيكون أطرقا من منازلهم بتلك النواحي ، وهي من منازل هُذَيْل أيضاً ، وكذلك ذكروه في شعرهم والله أعلم .

أَطْرُونُ : بضم الراء ، وسكون الواو ، ونون : بلد من نواحي فلسطين ثم من نواحي الرملة .

أَطَطُ : ويقال أطَدُ بفتحتين : بين الكوفة والبصرة قرب الكوفة ؛ قال : وهي خلف مدينة آزر أبي ابراهيم ، عليه السلام ؛ قال أبو المنذر : وإنما سميت بذلك لأنها في هبطة من الأرض .

إِطْفِيحُ : بالكسر في أوله والفاء ، وياء ساكنة ، وحاء مهملة : بلد بالصعيد الأدْنَى من أرض مصر على شاطىء النيل في شرقيه ، وفي قبلته مقام موسى بن عمران ، عليه السلام ، فيه موضع قدمه ، وينسب إليه بعض العلماء .

أَطْسَا : بالفتح : من قُرى كورة الأُشمون بالصعيد .

أَطْلاح : بالحاء المهملة ، ذات أطلاح : موضع من وراء ذات القُرَى إلى المدينة ، أغزاه رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، كعب بن عُمير الغِفَاري ، فأُصيب بها هو وأصحابه .

أَطْلُحَاءُ : بضم اللام والمدّ : ماءٌ لبني جعدة بوادي أطلُحاءَ ؛ عن نصر .

أُطُمُ الأَضْبَط : الأطم : يقال بضمتين ، وبضمة ثم السكون ؛ والأُطم والأُجم بمعنى واحد، والجمع آطام وآجام : وهي الحصون ، وأكثر ما يسمّى بهذا الاسم حصون المدينة ، وقد يقال لغيرها أيضاً ؛ قال أوس ابن مَغْراءَ :

بَثّ الجُنودَ لهم في الأَرض يَقتُلُهم،
ما بين بُصرَى إلى آطام نَجرانا

وقال زيد الخيل الطائي :

أُنيخَتْ ، بآطام المدينة ، أربعاً
وعشراً ، يُغَنّي فوقها الليل طائرُ

فلما قَضَى أصحابُنا كلّ حاجة ،
وخَطّ كتاباً في المدينة ساطرُ

شَدَدْتُ عليها رَحلَها وشَليلَها
من الدرس والشَّعْراء، والبطن ضامرُ

وأما الأضبط : فهو الأضبط بن قُرَيع بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، وكان أغار على أهل صنعاء فلما انتصف منهم وملكهم بنى بها أُطُماً نُسب اليه ؛ قال :

وشَفَيْتُ نفسي، من ذَوي يَمَنٍ،
بالطعن في اللَّبّات والضَّرْبِ

قتّلتُهم ، وأبَحتُ بلدتَهم ،
وأقمتُ حولاً كاملاً أسبِي

أَطْوَاءٌ : بالفتح ثم السكون ، كأنه جمع طَوِيّ ؛ وهو البئر المبنية : قرية بقَرْقَرَى من أرض اليمامة ذات نخل وزرع كثير ؛ قال أبو زياد : ومن مياه عمرو بن كلاب الأطواءُ في جبل يقال له ثَمْرَاء .

أَطْوَاب : كأنه جمع طُوب جمع قلّة،وهو الآجُر : من قُرَى الفَيُّوم ، لها ذكر في ولاية عبد الله بن سعد ابن أبي سَرْح على مصر ، وذُكر لي بمصر انهما من عمل البَهْنَسَا من نواحي مصر ، وهما متجاورتان .

أَطْهَار : من حائل ؛ وحائل : بين رملتين بين جُرَاد والأَطْهار .

أَطِيط : بالفتح ثم الكسر ؛ صَفَا الأَطيط : موضع في قول امرىء القيس :

لمن الديارُ عَرَفْتُها بسُحام ،
فعَمَايَتَيْنِ ، فهَضْب ذي إقدام

فصَفَا الأطيط فصاحتَيْن فغاشم ،
تَمْشي النعامُ به مع الآرام

دارٌ لِهِنْدٍ والرَّباب وفَرتَنَى
ولَمِيسَ ، قبل حوادث الأيّام

باب الهمزة والظاء وما يليهما

أُظَايِفُ : بالضم ، وبعد الألف ياءٌ مكسورة ، وفاءٌ، ويُرْوَى بالفتح ، وقد تقدم في الهمزة والطاء المهملة ، ولا أدري أأحدهما تصحيف أم هما موضعان؟ وبالظاء المعجمة ذكره نصر ؛ وقال : هو جبل فارد لطَيّءٍ، طويل أخلَقُ أحمَرُ على مغرب الشمس من تُنْغَةَ، وكان تُنْغَةَ منزلَ حاتم الطائي .

أَظْفَار : بالفتح ثم السكون ، والفاء ، بلفظ جمع ظفر : موضع وهو أُبَيرقات حُمرٌ في ديار فزارة ، في قول صخر بن الجعد :

يسائل الناس هل أحْسَسْتُم جَلَباً
محاربيّاً ، أتى من دون أظفار ؟

في أبيات وقصّة ذُكرت في بئر مطلب .

أَظْلَمُ : أفعَل ، من الظُّلم أو الظلام ؛ قال ابن السكيت في تفسير قول كُثَيِّر :

سَقَى الكُدْرَ فاللَّعْباء فالبُرْقَ فالحِمَا ،
فلَوْذَ الحِصَى من تَغْلَمَين ، فأظلما

أظلَمُ : جبل في أرض بني سليم ، وأظلم أيضاً : جبل في أرض الحَبَشَة به معدن صُفْر ، وأظلم : بالشُّعَيْبَة من بطن الرُّمَّة ؛ وقال الأصمعي عند ذكره جبال مكة : أظلَمُ الجبل الأسود من ذات حَبيس ؛ قال الحُصَيْن بن حُمام المُرِّي :

فلَيْتَ أبا بِشْرٍ رأى كَرَّ خَيْلِنا
وخيلِهم ، بين السِّتار وأظلَمَا

نُطاردهم ، نَسْتَنْقذ الجُرْدَ بالقَنا ،
ويستنقذون السَّمْهرِيَّ المقوَّما

عشيَّةَ لا تُغْني الرماح مكانها ،
ولا النَّبْلُ إلا المَشْرَفِيُّ المصمَّمَا

باب الهمزة والعين وما يليهما

أَعابِلُ : بفتح الهمزة ، وكسر الباء الموحدة ، ولام ، كأنه جمع أعبل ، نحو أصغر وأصاغر : اسم موضع في قول شبيب بن يزيد بن النعمان بن بشير الأنصاري :

طَرِبْتُ وهاجَتْني الحُمُولُ الظواعنُ ،
وفي الظُّعن تشويقٌ لمن هو قاطنُ

وما شَجَنٌ في الظاعنين عشيَّةً ،
ولكن هَوًى لي في المقيمين شاجنُ

بمُخْتَرَقِ الأرواح بين أعابِلٍ
فصِنْعٍ ، لهم بالرَّحْلَتَيْن مساكنُ

الأعارف : جبال باليمامة ؛ عن الحفصي .

أُعامِقُ : بضم الهمزة : اسم واد في قول الأخطل :

وقد كان منها منزل نَسْتَلِذُّه ،
أُعامِقُ بَرْقاواته وأَجاوِلُهْ

أجاولُهُ : ساحاتُهُ ؛ وقال عدي بن الرقاع :

كمُطَرَّدٍ طَحِلٍ يُقَلِّبُ عانة ،
فيها لواقحُ كالقسِيِّ وحُولُ

نَفَشَتْ رياضَ أعامِقٍ ، حتى إذا
لم يَبْقَ من سَمَلِ النهار ثميلُ ،

بَسَطَتْ هوادِيَها بها ، فتكَمَّشَتْ ،
وله على أكسائهنَّ صليلُ

الأعْبُدَةُ : بضم الباء الموحدة : من مياه بني نُمَيْر ؛ عن أبي زياد الكلابي .

الأعْدانُ : في أخبار الخوارج قال قَطَرِيُّ بن الفجاءة المازني لأخيه الماحوز ، وكان من أصحاب المهلَّب ، وكانا قد تواقفا في صَفَّيْهما : أرأيْتَ إذ كنتُ أنا وأنت نتدافع على ثَدْيِ أمِّنا بالأعدان ؟ والأعدانُ : ماءٌ لبني مازن بن تميم ، وذكر قصَّةً .

الأعْراضُ : جمع عِرْض ، وقد ذكر العِرْض في موضعه ، والأعراض : قرًى بين الحجاز واليمن والسَّراة ؛ وقال الأزهري : قال الأصمعي : أخْصَبَ ذلك العرضُ وأخْصَبَتْ أعراض المدينة وهي قُراها التي في أوديتها . وقال شمر : أعراض المدينة هي بطونُ سوادها حيث الزرع والنخل ؛ وقال أعرابيٌّ :

لَعِرْضٌ من الأعراض تُمْسي حمامُهُ
وتُضْحي ، على أفنانه العِينِ ، تَهْتِفُ

أحبُّ إلى قلبي من الديك رَنَّةً ،
وبابٍ ، إذا ما مال للغلْقِ ، يَصْرِفُ

وقال الفضل بن العبَّاس اللَّهَبيُّ :

ونَحْلُلْ من تهامة كُلَّ سَهْبٍ ،
نَقيِّ التُّرْبِ ، أودِيَةً رِحابَا

أباطحَ من أباهرَ ، غيرِ قُطْعٍ ،
وشائظَ ما يفارِقْنَ الذُّبابا

قال اليزيدي : لا نعرف الذباب هاهنا .

من الأعراض لا صُدِعَتْ ذباب ،
ولا كانت قوائمها شعابا

الأعْرَافُ : هي في الأصل ما ارتفع من الرمل ، الواحدة عُرْفة ؛ قال أبو زياد : في بلاد العرب بلدان كثيرة تُسمّى الأعراف ؛ منها : أعرافُ لُبْنَى وأعراف غَمْرة ؛ قال طُفَيْل بن عوف الغَنَوي :

جَلَبْنا من الأعراف أعراف غَمْرة ،
وأعراف لُبْنَى،الخيلَ من كلّ مَجْلَب

عِراباً وحُوّاً مُشرفاً حَجَباتها ،
بنات حِصانٍ ، قد تُخُيِّرَ ، مُنجِب

بنات الأغرّ والوجيه ولاحقٍ
وأعْوَجَ ، يَنْمِي نِسبَةَ المتنسِّب

وأعرافُ نَخْل : هضبات حُمْرٌ في أرض سَهلة ؛ قال الرّاجز :

يا من لِثَوْرٍ لَهَقٍ طَوّاف ،
أعيَنَ مَشّاءٍ على الأعراف

ويوم الأعراف من أيامهم ؛ وقد ذَكر عدّة مواضع يقال لها عرفة، في موضعها ذُكرت ؛ والأعرف : اسم للجبل المشرف على قُعَيْقعان بمكة .

الأعْزَلانِ : بالزاي : اسم لواديَيْن يقال لأحدهما الأعزل الرّيّان لأن به ماءً ، وللآخر الأعزل الظّمْآن لأنه لا ماءَ به ؛ قال أبو عبيدة : الأعزلان واديان يقطعان أرض المَرُّوت في بلاد بني حنظلة بن مالك ؛ قال جرير :

هل رامَ جوُّ سُوَيْقَتَين مكانَهُ،
أم حلّ بعد مَحلّة البَرَدَان ؟

هل تُونِسان،ودَيْرُ أروى دوننا
بالأعزلين ، بَواكِرَ الأظْعان ؟

الأعْزَلُ : ماءٌ في ديار بني كلب في واد لهم، ولا أبعَدَ أن يكون الذي قبله ، وإنما ثنّاه في الشعر ضرورةً، كما قال: جوّ سويقتَيْن، وإنما هو جوُّ سويقة، وله نظائر في شعرهم يثنّون اسم الموضع ويجمعونه إذا اضطروا إليه ؛ قال جرير :

لمن الدّيارُ ، كأنها لم تُحْلَلِ ،
بين الكِناس وبين طَلْحِ الأعْزَلِ

الأعْزَلَةُ : وادٍ لبني العَنبَر بن عمرو بن تميم .

أعْشَارٌ : بالشين المعجمة : موضع في عقيق المدينة ؛ قال الشاعر :

ظَلَلْتَ بأعْشَارٍ لعيْنَيْك واشِلٌ ،
على الصدْر من ماء الشُّؤون يسيلُ

أعْشَاشٌ : موضع في بلاد بني تميم لبني يربوع بن حنظلة ؛ قال الفرَزْدَق :

عزفتَ بأعْشاش،وما كِدْتَ تَعْزِف،
وأنكَرْتَ من حَدْراءَما كنتَ تعرِفُ

ولَجَّ بكَ الهِجْرَانُ ، حتى كأنما
ترى الموتَ في البيت الذي كنتَ تألَفُ

وقال ابن نعجاء الضَّبّي :

أيا أبْرَقَيْ أعشاشَ لا زال مُدْجِنٌ
يَجُودُكما ، حتى يُرَوَّى ثَرَاكما

أَرَاني رَبّي ، حين تحضُرُ مُنيَتي ،
وفي عيشة الدُّنيا ، كما قد أَراكما

وقيل : هو موضع بالبادية قريب من مكة مقابل لطَميّةَ .

أَعظامٌ : موضع في شعر كُثَيِّر قال :

عَرِّجْ بأطرَاف الديار وسَلِّمِ ،
وان هي لم تَسْمَعْ ، ولم تَتَكَلَّمِ

فقد قدمَتْ آياتُها وتنكَّرَتْ ،
لما مَرَّ من ريحٍ وأَوْطفَ مُرْهِمِ

تأمَّلْتُ من آياتها بعد أهلها ،
بأطْراف أعظامٍ ، فأَذْناب أَزْنَمِ

مَحَانِي آناءٍ ، كأنَّ دُرُوسها
دُرُوسُ الجوابي،بعدَحَوْلٍ مُجَرَّمِ

أَعفَرُ : موضع في شعر امرىء القيس حيث قال :

تذكَّرتُ أهلي الصالحين ، وقد أتَتْ
على خَمَلى ، مِنّا الرِّكابُ وأعفَرَا

الأَعِقَّةُ : جمع عقيق ؛ قال السُّكَّري في قول أبي خراش الهُذَلي :

دعا قومَه ، لمّا استحلَّ حرامُهُ ،
ومن دونهم أرْضُ الأعِقّةِ والرَّمْلُ

الأعِقّة : رمل ، وحرامه : جوارُه وعَهْدُه ؛ وقال ابن حبيب : الأعِقّة جمع عقيق بمكة ، عن أبي عمرو ؛ وقال الأصمعي : الأعقّة الأودية ، وفي بلاد العرب أربعة أعقة ذُكرت في باب العقيق ؛ ورَوى بعضهم في هذا الاسم الأحِقّة بالفاء ؛ وقيل هي مواضع من الرمل في بلاد بني تميم ، وهو جمع حِفاف جَمَعَهُ بما حوله ، والحفافُ : جَبَلٌ .

أَعْكُشُ : بضم الكاف ، والشين معجمة : موضع قرب الكوفة ، في قول المتنبي :

فيا لك ليْلاً ، على أعْكُشٍ ،
أحَمَّ البلاد خَفيَّ الصُّوَى

وَرَدْن الرُّهَيْمَة في جَوْزِه ،
وباقيهِ أكثرُ ممّا مَضى

الأَعْلابُ : أرض لعكّ بن عدْنان بين مكة والساحل ، لها ذكر في حديث الرِّدة .

أَعلاقُ أَنْعُم : من مخاليف اليمن .

الأَعْلَمُ : بلفظ الأعْلَم المشقوق الشفة : اسم كورة كبيرة بين هَمَذَان وزَنْجان من نواحي الجبال ، والعجم يُسمُّونها ألَمْر بفتح الهمزة واللام، وسكون الميم والراء ، والكتّاب يكتبونها كما ذكرتُ لك ، وقصبة هذه الكورة دَرْكَزِين ؛ ينسب إليها الوزير الدركزيني وزير السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه ، يُذْكَر في دركزين إن شاء الله تعالى ؛ وينسب إلى الأعلم عبد الغفار بن محمد بن عبد الواحد أبو سعد الأعلمي القومساني ، فقيه مقيم بالموصل ، روى شيئاً من الحديث .

الأَعْمَاقُ : جاء ذكره في فتح القسطنطينية ؛ قال : فيَنْزل الرّوم بالأعْماق وبدابِقَ ، ولعلّه جاء بلفظ الجمع والمراد به العَمْق : وهي كورة قرب دابق بين حلب وانطاكية .

أَعْنَازُ : بالنون والزاي : بلد بين حمص والساحل .

أَعْنَاكُ : بالنون والكاف : بليدة من نواحي حَوْرَان من أعمال دمشق ، يُعمل فيها بُسُط وأكسيةٌ جيدة تُنسب إليها ؛ ويقال : ينسب إليها أبو سعد .

أَعْوَاءُ : موضع في قوله :

بساحةِ أعْواءٍ وناجٍ مُوائِلِ

وقد قصره الآخر فقال :

بأعْوَى ، ويوم لقيناهمُ
بأرعن ذي لجَبٍ مُبهَمِ

أي يحمل إليهم من الفرسان ، ولا أدري أهما موضعان أحدهما مقصور والآخر ممدود أم أصلُه المدة فقصر ضرورة ، على رأي الجماعة ، أم أصلُه القصر فمُدّ على رأي الكوفيين خاصّةً ؟

أَعْوَصُ : بفتح الواو ، والصاد المهملة : موضع قرب المدينة جاء ذكره في المغازي ؛ قال ابن إسحاق : خرج الناسُ يوم أُحُد حتى بلغوا المُنَقَّى دون الأعْوَص ، وهي على أميال من المدينة يسيرة ؛ والأعوَص : واد في ديار باهلة لبني حِصْن منهم ؛ ويقال : الأعوَصيْن .

الأعْوَض : بالضاد المعجمة : شعب لهذيل بتهامة .

أَعْيَار : بعد العين الساكنة ياءٌ ، وألف ، وراء : هضبات في بلاد ضَبّةَ ؛ وأعْيَار أيضاً : جبل في بلاد غَطَفانَ ، وأحسبُهُ بين المدينة وفيد ؛ وفيه قال جرير :

رَعَتْ مَنْبِتَ الضَّمْرانِ من سُبُلِ المِعَا
إلى صُلْبِ أعْيارٍ ، تَرِنُّ مساحلُهُ

وقال السُّكّري في قول مُليح الهُذَلي :

لها بين أعيار إلى البِرْك مَرْبَعٌ
ودارٌ ، ومنها بالقفَا مُتَصيَّفُ

أعْيار : بلد ، والبرك : بلد ، والقفَا : موضع .

الأعْيَانُ : بالنون : موضع في قول عُتيبة بن الحارث ابن شهاب اليَرْبُوعي :

تَرَوَّحْنا من الأعيان عَصْراً ،
فأعْجَلْنا الإلاهَةَ أن تَؤُوبا

هكذا رواه أبو الحسن العمرَاني ؛ ورواه الأزهري : تروّحنا من اللَّعْباء .

أُعَيْبُ : بضم الهمزة ، وسكون العين ، وياء مفتوحة، وباء موحّدة ؛ حكى بعضهم عن أبي الحسين بن زَنْجِي النحوي البصري أنه قال : ليس في كلامهم كلمة على فُعَيَل إلاّ أُعَيَب : وهو موضع باليمن وما أراه إلا وقد تَصَحّفَ عليه أو اشتَبَهَ ، والمعروف على هذا الوزن عُلَيَب ، وهو مشهور : موضع في طريق اليمن ؛ قال أبو دَهْبَل :

فما ذَرَّ قَرْنُ الشمس حتى تَبَيَّنَتْ،
بعُلَيَبَ ، نخلاً مُشرفاً ومخيّما

أُعَيْرَض : بضم أوله وفتح ثانيه : ماءٌ بين جبليْ طيء وتَيْماءَ .

الأُعَيْرِف : جبل لطيّء لهم فيه نخل يقال له الأفيق .

أَعينُ : بالنون : قرية ؛ وقيل : حصن باليمن ؛ والله الموفق للصواب .

باب الهمزة والغين وما يليهما

الأَغْدِرَةُ : جمع غدير الماء ، وهو ما غادَرَهُ السَّيْلُ في مستنقع من الأرض ، نحو جَريب وأجْرِبَة ، ونَصيب وأنْصِبة ، وهو من جموع القلّة ؛ أغْدِرَةُ السيدان : موضع وراء كاظمة بين البصرة والبحرين يقارب البحر ؛ قال المخبّل السعدي :

ذَكَرَ الرَّبابَ وذِكْرُها سُقْمُ،
فصبا، وليس لمن صبا حِلْمُ

وإذا ألَمَّ خيالُها طُرِفَتْ
عيني، فماءُ شؤونها سَجْمُ

وأرى لها داراً بأغْدِرَةِ السِّـ
ـيدان، لم يَدْرُسْ لها رَسْمُ

إلاّ رماداً هامداً دفَعَتْ،
عنه الرياحَ، خوالدٌ سُحْمُ

قال أبو خليفة الفضل بن الحُباب: حدثني المازني، قال: حدثني الأصمعي، قال: قرأتُ على أبي عمرو ابن العلاء شعر المخبّل السعدي، فلما بلغتُ إلى قصيدته التي أولها:

ذَكَرَ الرَّبابَ وذِكْرُها سُقْمُ

فمرّ فيها: وأرى لها داراً بأغْدِرَةِ السيدان، فقال أبو عمرو: قد رابني هذا، وكيف يكون هذا للمخبّل وأغدرة السيدان وراء كاظمة وهذه ديار بكر بن وائل؟ ما أرى هذا الشعر إلا لطَرَفَةَ؛ قال الأصمعي: فلم يزل ذلك في نفسي حتى رأيتُ أعرابيّاً فصيحاً من بكر بن وائل ينشد من هذه القصيدة أبياتاً، منها هذه:

وتقول عاذلتي، وليس لها،
بغَدٍ ولا ما بَعْدَه، عِلْمُ

إن الثراء هو الخُلُودُ، وإنْـ
ـنَ المَرْءَ يَكْرُبُ يومَه العَدْمُ

ولئن بَنَيْتُ إلى المُشَقَّرِ في
هَضْبٍ، تُقَصِّرُ دونه العُصْمُ

لَتُنَقِّبَنْ عنّي المَنيّةُ، إنْـ
ـنَ الله ليس لحُكْمه حُكْمُ

أَغْذُونُ: بفتح الهمزة، وسكون الغين، وضم الذال المعجمة، وسكون الواو، ونون: من قرى بُخارى، منها: أبو عبد الرحمن حاشد ابن عبد الله القصير بن عبد الله بن عبد الواحد ابن محمد بن عبد الله بن أيمن الأغْذُوني، توفي سنة ٢٥٠؛ وكان يزعم أنه من ولد الأحنَف بن قيس، وقد ذكر المدائني أن الأحنف لم يكن له وَلَدٌ غير بَحْر وأنه لا عقب له.

الأغَرّانِ: تثنية الأغَرّ: وهما حبلان من حبال رمل البادية؛ قال الراجز:

وقد قَطَعْنا الرملَ غيرَ حَبْلَيْن:
حَبْلَيْ زَرُود وكذا الأغَرّيْن

الأغَرُّ: بطن الأغَرّ بين الحُزَيْميّة والأجْفُر على طريق مكة من الكوفة، وهو على ثلاثة أميال من الخزيمية وفيه حوضٌ وقبابٌ وحصنٌ؛ وفي كتاب اللُّصُوص: الأغَرُّ أبرق أبيض بأطراف العَلَمَيْن، الدنيا التي تلي مَطْلِعَ الشمس، وبقبلته سَبْخة مِلْح؛ قال الشاعر:

فيا ربّ بارِكْ في الأغرّ ومِلْحِه
وماء السِّباخ، إذ علا القَطِرانُ

وقال طَهْمانُ:

سَقْياً لمُرْتَبَع تَوارَثه البِلى
بين الأغَرّ وبين سُود العاقر

لَعِبَتْ بها عُصُفُ الرياح فلم تَدَعْ
إلا رواسي مثل عُشّ الطّائر

وقال نصر: الأغَرُّ جبل في بلاد طَيء به ماء يسقي نخيلًا يقال لها المُنْتَهب، في رأسه بياض.

أَغْزُونُ : بالزاي : من قرى بُخارى ، منها : أبو عبد الله عبد الواحد بن محمد بن عبد الله بن أيمن بن عبد الله ابن مُرّة بن الأحْنَف بن قيس الأغْزُوني ، جدّ أبي عبد الرحمن حاشد المذكور قبل في أغذون ، بالذال المعجمة ؛ توفي في حدود سنة مائتين ، ذكرهما معاً أبو سعد ، ولا شك أنه لم يتحقق صحة أحدهما فذكرهما معاً أعني أغذون وأغزون ؛ والله أعلم .

أَغْمَات : ناحية في بلاد البربر من أرض المغرب قرب مرّاكُش ، وهي مدينتان متقابلتان كثيرة الخير ، ومن ورائها إلى جهة البحر المحيط السُّوس الأقْصَى بأرْبع مراحل ، ومن سجلماسة ثماني مراحل نحو المغرب، وليس بالمغرب، فيما زعموا، بلدٌ أجمع لأصناف من الخيرات ولا أكثر ناحية ولا أوْفَرُ حظّاً ولا خصباً منها ، تجمع بين فواكه الصُّرُود والجُرُوم ، وأهلها فرقتان يقال لإحداهما المُوسَوية من أصحاب ابن وَرْصَنْد ، والغالب عليهم جَفاءُ الطّبْع وعَدَم الرّقّة ، والفرقة الأخرى مالكية حَشْوية ، وبينهما القتال الدائم، وكل فرقة تُصَلّي في الجامع منفردة بعد صلاة الأخرى، كذا ذكر ابن حَوْقَل التاجر الموصلي في كتابه، وكان شاهدها قديماً بعد الثلاثمائة من الهجرة ؛ ولا أدري الآن كيف هي ، فقد تَداوَلَتْهم عِدّةُ دُوَلٍ منها : دولة الملثمين ، وكان فيهم جدٌّ وصلابة في الدين، ثم عبد المؤمن وبنوه، ولهم ناموسٌ يلتزمونه وسياسة يقيمونها لا يَثْبُتُ معها مثل هذه الأخلاط ؛ والله أعلم . وبين مدينة أغمات ومرّاكُش ثلاثة فراسخ هي في سفح جبل هناك ، وهي للمصامدة ، يُدبَغ بها جلود تفوق جودةً على جميع جلود الدنيا، وتُحْمَل منها إلى سائر بلاد المغرب ويتنافسون فيها، وينسب إليها أبو هارون موسى بن عبد الله بن إبراهيم ابن محمد بن سنان بن عطاء الأغماتي المغربي ، رحل إلى الشرق وأوْغَلَ حتى بلغ سمرقند ، وكان فاضلاً وله شعر حسن منه :

لَعَمْرُ الهوَى إنّي، وإن شطّت النّوَى،
لذو كَبِدٍ حَرّى وذو مَدْمَعٍ سَكْبِ

فإن كنتُ في أقصى خُراسان ثاوياً ،
فجِسْمِيَ في شرقٍ ، وقلبيَ في غربِ

وقال أبو بكر محمد بن عيسى المعروف بابن اللّبّانة يذكر المعتمد بن عَبّاد صاحب اشبيلية ، وكان لما أُزيل أمره وانتُزع منه مُلْكُهُ ، حُمِلَ إلى أغمات فَحُبِسَ بها :

أنْفُضْ يَدَيك من الدنيا وساكنها ،
فالأرضُ قد أقفرت والناس قد ماتوا

وقُلْ لعالَمها الأرْضيّ قد كَتَمَتْ ،
سَريرةَ العالم العُلْويّ ، أغْماتُ

أَغْنَاق : بلدة من نواحي تركستان بما وراء النهر ، تعد من أعمال بَناكت ، وربما قيل لها يغناق ؛ في أوله ياء .

أَغْوَات : كان يقال لليوم الأول من أيام القادسية التي قاتل فيها المسلمون الفرس يوم أرماث، ويقال لليوم الثاني يوم أغْوات ، ويقال لليوم الثالث يوم عماس، وكان اليوم الرابع يوم القادسية ، وفيه كان الفتح على المسلمين ؛ ولا أدري أهذه الأسماء مواضع أم هي من الرّمْث والغَوْث والعمس ؟ وقال القعقاع بن عمرو يذكر يوم أغوات ، وكان أول يوم شهده بعد رجوعه من الشام :

لم تَعْرف الخيلُ العرابُ سواءَنا ،
عشيّة أغوات بجنب القوادس

عشيّةَ رُحنا بالرماح، كأنها،
على القوم، ألوانُ الطيور الرسارس

باب الهمزة والفاء وما يليهما

أفاحيص: جمع أُفحوص: ناحية باليمامة؛ عن محمد ابن ادريس بن أبي حفصة.

الأفاعي: واد قرب القُلزُم من أرض مصر؛ ذكره في حديث رواه هشام بن عمّار: حدثنا البُختُري ابن عُبيد قال هشام: وذهبنا إليه إلى القُلزُم في موضع يقال له الأفاعي؛ حدثنا أبي قال: حدثنا أبو هُريرة قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: سَمُّوا أسقاطكم فإنها فرَطكم؛ قال ابن عساكر: قوله إلى القلزم تصحيف من عبد العزيز وإنما هو إلى القَلَمُون؛ قلت أنا: والصواب ما قاله عبد العزيز، سألت عنه من رآه وعرفه.

أُفاعِيَةُ: بضم الهمزة: واد يصبّ من منّى، وذكر الحازمي أنه في طريق مكة عن يمين المُصْعد من الكوفة.

أُفاقٌ: بضم أوله، وآخره قاف؛ أفاق وأُفَيْق: موضعان في بلاد بني يَرْبُوع قرب الخَصِيّ؛ كان فيه يوم من أيام العرب قُتل فيه عمر بن الجَزُور فارس بكر، قتله مَعْدان بن قَعْنَب التميمي؛ قال فيه شاعر:

وعمّي، يابن حقّةَ، جاءَ قسراً
اليكم عنوة يابن الجَزُور

وقال عدي بن زيد العِبادي يَصف سحاباً:

أرِقتُ لمُكفَهِرٍّ، بات فيه
بوارقُ، يرتقين رُؤوسَ شِيبِ

تلوحُ المَشْرَفيّةُ في ذُراه،
ويَجلُو صُفح دَهْدار قشيبِ

كأنّ مآتماً باتتْ عليه،
خَضَبْنَ مآلياً بدمٍ صَبيبِ

سَقَى بطنَ العقيق إلى أُفاق،
ففاثور، الى لَبَبِ الكثيبِ

وقال لَبيد:

ولدَى النعمان منّي مَوقِفٌ،
بين فاثور أُفاق، فالدّحْلِ

الأُفاقةُ: بضم الهمزة: موضع من أرض الحزن قرب الكوفة؛ وقال المفضّل: هو ماء لبني يربوع، وكان النعمان بن المنذر يَبدو إليه في أيام الربيع، ويوم الأفاقة من أيامهم. وأغار بِسْطام بن قيس بن مسعود الشيباني على بني يربوع بالأُفاقة فأسروه وهزّموا جيشه؛ فقال العوّام أخو الحارث بن همّام:

قَبحَ الإلهُ عصابةً من وائل،
يوم الأُفاقة، أسلموا بِسْطاما

كانت لهم بعُكاظ فَعْلَةُ سيّءٍ،
جعلَتْ على أفواههم أقداما

وكانت الأُفاقة من منازل آل المنذر؛ فلذلك قال لَبيد:

لِيَبْكِ على النعمان شَرْبٌ وقَيْنَةٌ
ومُختبطاتٌ، كالسّعالى، أراملُ

له المُلْكُ في ضاحِي مَعدٍّ، وأسلَمَتْ
إليه العِبادُ، كلّها، ما يُحاولُ

ووصفَه بأوصاف كثيرة؛ ثم قال:

فإن امرأً يرجو الفَلاحَ، وقد رأى
سَوَاماً وحَيّاً بالأُفاقة، جاهلُ

غداةَ غَدَوْا منها وآزَرَ سِرْبَهم
مواكبُ، تُحدَى بالغبيط، وجاملُ

ويومَ أجازتْ قُلّةَ الحَزْن منهم
مواكبُ، تَعلو ذا حُساً، وقَنابلُ

وقال لبيد أيضاً :

شَهِدْتُ أنْجِيَةَ الأُفاقة عالياً
كَعْبي ، وأرْدافُ الملوك شُهودُ

وقال غيره :

ألا قُلْ لدارٍ بالأُفاقة : أسلمي
بِحَيٍّ على شَحْط، وإن لم تَكلّمي

وقال آخر :

ونحن رَهَنّا بالأُفاقة عامراً ،
بما كان بالدرداء ، رَهْناً ، وأبْسَلا

قلت : وربما صَحّفَه قوم فقالوا الأفاقه ، بفتح الهمزة وإظهار الهاء مثل جمع فقيه .

أفَامِيَةُ : مدينة حصينة من سواحل الشام وكورة من كُوَر حمص ؛ قال أبو العلاء أحمد بن عبد الله المَعَرّي :

ولَوْلاك لم تَسْلَمْ أفاميّةُ الرّدَى

ويسمّيها بعضهم فَامِيَةَ بغير همزة . وقرأت في كتاب ألّفة يحيى بن جرير المتطبّب ، فقال فيه : بنى سلوقوس في السنة السادسة من موت الإسكندر اللاذقية وسلوقية وأفامية وبارَوّا ، وهي حلب .

الأفَاهِيدُ : قال ابن السكّيت : الأفاهيد قُنَيْنات بُلْقٌ بِقِفار خُرْجان على مَوْطِىء طريق الرَّبَذَة من النخل ؛ قال كثيّر :

نظرتُ إليها وهي تُحْدَى عشيّةً،
فأتْبَعْتُهم طَرْفَيّ حيث تيمّما

تَرُوع بأكناف الأفاهيد عِيرُها
نَعَاماً ، وحُقْباً بالفدافد صُيّما

ظعائنُ يَشْفِين السقيمَ من الجَوَى
به ، ويُخَبّلْنَ الصحيحَ المسلّما

الأفْدَاغُ : بالغين المعجمة : ماءٌ عليه نخلٌ في جبل قَطَن شرقي الحاجر .

الأفْرَاحُونُ : بالحاء المهملة : بليدة من نواحي مصر قرب سخا ، وكانت قديماً تسمّى الأمراحُون بالميم .

الأفْرَاعُ : موضع حول مكة في شعر الفضل اللّهَبي :

فالماوَتان فَكَبْكَبٌ فَجُتاوِب
فالبَوْصُ فالأفْراعُ من أشْقابِ

إفْرَاغَةُ : بكسر الهمزة ، والغين معجمة : مدينة بالأندلس من أعمال ماردة كثيرة الزيتون ، تملّكها الأفرنج في سنة ٥٤٣ في أيام علي بن يوسف بن تاشفين المُلَثّم ، وهي السنة التي مات فيها مَهْديهم ، وهو محمد بن تُومَرت .

الأفْرَاقُ : بفتح الهمزة عند الأكثرين ؛ وضبطه بعضهم بكسرها ؛ وقال : الأفراق موضع من أعمال المدينة .

أفْرَانُ : بفتح الهمزة ، وسكون الفاء ، وراء ، وألف ، ونون : قرية من قرى نَخْشَبَ ، ينسب إليها أبو بكر محمد بن أحمد الأفْراني الحامدي ، حدّث عنه محمد بن أحمد بن أفْريقُون الأفراني النّسَفي من كتاب ابن نُقْطَةَ .

أفْرَخْشُ : بفتح الهمزة ، وسكون الفاء ، وفتح الرّاء ، وسكون الخاء المعجمة ، والشين معجمة : من قرى بُخارى ؛ منها : أبو بكر أحمد بن محمد بن اسماعيل ابن إسحاق بن ابراهيم الأفْرَخْشي البُخاري ، كان

رئيس العلماء ومقدَّمهم ويعرف بالإسماعيلي ، توفي في شهر رمضان سنة ٣٨٤ .

أَفْرُ : بعد الهمزة المفتوحة فاء مضمومة ، وراء مشددة ؛ قال نصر : هو بلد في سواد العراق قريب من نهر جَوْبَرَ .

أَفْرَعُ : موضع قرب اليمامة لبني نُمَير ؛ ويقال له الأقرع ؛ قال الراعي :

يُسَوِّقها تَرْعِيَّةٌ ذو عباءة ،
بما بين نَقب فالحَبيس فأفْرَعا

أَفْرَنْجَةُ : أمّة عظيمة لها بلاد واسعة وممالك كثيرة ، وهم نصارى ، ينسبون إلى جدٍّ لهم واسمه أفرنجش ، وهم يقولون فَرَنْك ، وهي مجاورة لرومية ، والروم وهم في شمالي الأندلس نحو الشرق إلى رومية ، ودار ملكهم نُوكبَرْدَة ، وهي مدينة عظيمة ، ولهم نحو مائة وخمسين مدينة ، وقد كان قبل ظهور الإسلام أول بلادهم من جهة المسلمين جزيرة رودس ، قبالة الإسكندرية في وسط بحر الشام .

أفرندين : موضع بين الري ونيسابور .

إِفْرِيقِيَّة : بكسر الهمزة : وهو اسم لبلاد واسعة ومملكة كبيرة قبالة جزيرة صقلية ، وينتهي آخرها إلى قبالة جزيرة الأندلس ، والجزيرتان في شماليها ، فصقلية منحرفة إلى الشرق والأندلس منحرفة عنها إلى جهة المغرب . وسميت إفريقية بإفريقيس بن أبرهة ابن الرائش ؛ وقال أبو المنذر هشام بن محمد : هو إفريقيس بن صَيْفي بن سبأ بن يَشْجُب بن يَعْرُب ابن قحطان وهو الذي اختطّها ، وذكروا أنه لما غزا المغرب انتهى إلى موضع واسع رحيب كثير الماء ، فأمر أن تُبْنى هناك مدينة فبُنيت وسمّاها إفريقية ، اشتقّ اسمها من اسمه ثم نقل إليها الناسَ ثم نُسبت تلك الولاية بأسْرها إلى هذه المدينة ، ثم انصرف إلى اليمن ؛ فقال بعض أصحابه :

سِرْنا إلى المغرب ، في جَحْفَل ،
بكلّ قَرْمٍ أرْيَحِيٍّ هُمام

نَسْري مع َآفْريقيس ، ذاك الذي
سادَ بِعِزّ الملك أولادَ سام

نخوضُ ، بالفُرْسان ، في مَأْقِطٍ
يكثُرُ فيه ضَرْبُ أَيْدٍ وهام

فأضْحَت البربرُ في مَقْعَص ،
نَحُوسُهم بالمشرفيّ الحُسام

في مَوْقف ، يَبقَى لنا ذِكْرُه
ماغَرّدَتْ ، في الأيْك ، وُرْقُ الحَمام

وذكر أبو عبد الله القُضاعي أن إفريقية سمّيت بفارق ابن بيصر بن حام بن نوح ، عليه السلام ، وأن أخاه مصر لما حاز لنفسه مصر حاز فارقُ إفريقية ، وقد ذكرتُ ذلك متّسقاً في أخبار مصر ؛ قالوا : فلما اختطّ المسلمون القيروان خربَت إفريقية وبقي اسمها على الصُّقع جميعه ؛ وقال أبو الريحان البيروني إن أهل مصر يسمّون ما عن أيْمانهم إذا استقبلوا الجنوب بلاد المغرب ، ولذلك سمّيت بلاد إفريقية وما وراءها بلاد المغرب يعني أنها فرقَتْ بين مصر والمغرب فسميت إفريقية لا أنها مسماة باسم عامرها ؛ وحدُّ إفريقية من طرابلس الغرب من جهة برقة والإسكندرية إلى بجاية ، وقيل : إلى مِلْيانة ، فتكون مسافة طولها نحو شهرين ونصف ؛ وقال أبو عبيد البكري الأندلسي : حدُّ إفريقية طولها من برقة شرقاً إلى طَنجة الخضراء غرباً ، وعرضها من البحر إلى الرمال التي في أول بلاد السودان ، وهي جبال ورمال عظيمة متصلة

من الشرق إلى الغرب ، وفيه يُصاد الفَنَك الجيد ، وحدث رُواة السير ان عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، كتب إلى عمرو بن العاص : لا تَدْخُل إفريقية فإنها مفرّقة لأهلها غير متجمعة ، ماؤها قاسٍ ما شربه أحد من العالمين إلا قَسَتْ قلوبهم ، فلما افتُتِحت في أيام عثمان ، رضي الله عنه ، وشربوا ماءها قَسَتْ قلوبهم فرجعوا إلى خليفتهم عثمان فقتلوه. وأما فتحها فذكر أحمد بن يحيى بن جابر أن عثمان بن عفّان، رضي الله عنه ، وَلّى عبد الله بن سعد بن أبي سَرْح مصر وأمره بفتح إفريقية ، وأمدّه عثمان بجيش فيه مَعْبَد بن العباس بن عبد المطّلب ، ومروان بن الحكم بن أبي العاص ، وأخوه الحارث بن الحكم ، وعبيد الله بن عمر ، وعبد الرحمن بن أبي بكر ، وعبد الله بن عمرو بن العاص ، وعبد الله بن الزبير ابن العَوّام ، والمِسْوَر بن مَخْرَمة بن نَوْفل بن أُهَيب بن عبد مناف بن زُهْرة بن كلاب ، وعبد الرحمن بن زيد بن الخطّاب ، وعبد الله وعاصم ابنا عمر بن الخطاب ، وبُسْر بن أبي ارطاة العامري ، وأبو ذُؤَيْب الهُذَلي الشاعر ؛ وذلك في سنة ٢٩ وقيل : سنة ٢٨ ؛ وقيل : ٢٧ ، ففتحها عنوة وقتل بِطْريقها ، وكان يملك ما بين أطرابلس إلى طنجة ، وغنموا واستاقوا من السبي والمواشي ما قدروا عليه ، فصالحهم عظماء إفريقية على ثلاثمائة قنطار من الذهب على أن يَكُفّ عنهم ويخرُجَ من بلادهم ، فقَبل ذلك منهم ؛ وقيل : إنه صالحهم على ألف ألف وخمسمائة ألف وعشرين ألف دينار، وهذا يدُلُّ على أن القنطار الواحد ثمانية آلاف وأربعمائة دينار ؛ ورجع ابن أبي سرح إلى مصر ولم يُوَلّ على إفريقية أحداً ، فلما قُتل عثمان، رضي الله عنه، عزل عليٌّ، رضي الله عنه، ابن أبي سرح عن مصر ووَلّى محمد بن أبي حُذَيْفة بن عُتْبة بن ربيعة مصر ، فلم يُوَجّهْ إليها أحَداً ، فلما ولي معاوية بن أبي سفيان ، وولى معاوية بن حُدَيْج السَّكُوني مصر ، بعث في سنة ٥٠ عُقْبة بن نافع بن عبد القيس بن لقيط الفهري، فغزاها وملكها المسلمون فاستقرّوا بها ، واختطّ مدينة القيروان ، كما نذكره في القيروان إن شاء الله تعالى ؛ ولم تزل بعد ذلك في أيدي المسلمين ، فوليها بعد عقبة بن نافع زُهَير بن قيس البَلَوي في سنة ٦٩ ، فقتله الروم في أيام عبد الملك فوليها حَسّان بن النعمان الغسّاني فعُزِل عنها ، ووليها موسى بن نُصَيْر في أيام الوليد بن عبد الملك، ثم وليها محمد بن يزيد مولى قُرَيْش في أيام سليمان بن عبد الملك سنة ٩٩ ؛ ثم وليها اسماعيل بن عبد الملك ابن عبد الله بن أبي المهاجر مولى بني مخزوم من قبل عمر بن عبد العزيز ، ثم وليها يزيد بن أبي مسلم مولى الحجّاج من قبل يزيد بن عبد الملك ، ثم عزله وولّى بشر بن صَفوان في أول سنة ١٠٣ ؛ ثم وليها عبيدة بن عبد الرحمن السلمي ابن أخي أبي الأعور السلمي ، فقدمها في سنة ١١٠ من قبل هشام بن عبد الملك ، ثم عزله هشام وولّى مكانه عبيد الله بن الحبحاب مولى بني سلول، ثم عزله هشام في سنة ١٢٣ وولى كُلْثوم ابن عياض القُشَيْري فقتله البربر، فوَلّى هشام حنظلة ابن صفوان الكلبي في سنة ١٢٤ ، ثم قام عبد الرحمن ابن حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع الفهري وأخرج حنظلة عن إفريقية عنوةً ووليها ، وأثر بها آثاراً حسنة ، وغزا صقلية ؛ وكان الأمر قد انتهى إلى مروان بن محمد فبعث إليه بعَهْده وأقرّه على أمره ؛ وزالت دولة بني أُميّة وعبد الرحمن أميرٌ ؛ وكتب إلى السفاح بطاعته ، فلما ولي المنصور خلع طاعته ، ثم قتله أخوه الياس بن حبيب غيلَةً في منزله وقام مقامه ، ثم قُتل الياس وولي حبيب بن عبد الرحمن

فقُتل ، ثم تغلّب الخوارج حتى وَلّى المنصور محمد ابن الأشعث الخزاعي فقدمها سنة ١٤٤ ؛ فجرَت بينه وبين الخوارج حروب ففارقها ورجع إلى المنصور ، فوَلّى المنصور الأغلب بن سالم بن عقال بن خفاجة بن عبد الله بن عَبّاد بن مُحرّث ؛ وقيل : مُحارب بن سعد ابن حَرام بن سعد بن مالك بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، فقدمها في جمادى الآخرة سنة ١٤٨ ؛ وجرَت له حروب قُتِل في آخرها في شعبان سنة ١٥٠؛ وبلغ المنصور فوَلّى مكانه عمرو بن حفص بن عثمان بن قبيصة بن أبي صُفْرة أخا المهلّب المعروف بهزارمَرْد ، فقدمها في صفر سنة ١٥١ ، وكانت بينه وبين البربر وقائع قاتَلَ فيها حتى قُتل في منتصف ذي الحجة سنة ١٥٤ ، فوَلّاها المنصور يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلّب فصلحت البلاد بقدومه ، ولم يَزَلْ عليها حتى مات المنصور والمهدي والهادي ، ثم مات يزيد بن حاتم بالقيروان سنة ١٧٠ في أيام الرشيد ، واستخلف ابنه داود بن يزيد بن حاتم ،ثم وَلّى الرشيد رَوْح بن حاتم أخا يزيد ، فقدمها وساسها أحسن سياسة حتى مات بالقيروان سنة ١٧٤ ، فوَلّى الرشيد نصر بن حبيب المهلّبي ، ثم عزله ووَلّى الفضل بن روح بن حاتم ، فقدمها في المحرم سنة ١٧٧ ، فقتله الخوارج سنة ١٧٨ ؛ فكانت عدّة من ولي من آل المهلّب ستة نفر في ثمان وعشرين سنة ؛ ثم وَلّى الرشيد هَرْثَمَة بن أعْيَنَ فقدمها في سنة ١٧٩ ، ثم استعفى من ولايتها فأعفاه ، ووَلّى محمد بن مقاتل العَكّي فلم يستقم بها أمرُه فإنه أُخرِج منها ، ووَلّى ابراهيم ابن الأغلب التميمي المقدم ذكره ، فأقام بها إلى أن مات في شوال سنة ١٩٦ ، وولي ابنه عبد الله بن إبراهيم ومات بها ثم ولي أخوه زيادة الله بن إبراهيم في سنة ٢٠١ في أول أيام المأمون ، ومات في رجب سنة ٢٢٣ ؛ ثم ولي أخوه أبو عِقال الأغلب بن ابراهيم ، ثم مات سنة ٢٢٦ ؛ فولي ابنه محمد بن الأغلب إلى أن مات في محرم سنة ٢٤٢ ، فولي ابنه أبو القاسم إبراهيم بن محمد حتى مات في ذي القعدة سنة ٢٤٩ ؛ فولي ابنه زيادة الله بن إبراهيم إلى أن مات سنة ٢٥٠ ؛ فولي ابن أخيه محمد بن أحمد إلى أن مات سنة ٢٦١ ؛ فولي أخوه إبراهيم بن أحمد ، وكان حسن السيرة شهماً ، فأقام والياً ثمانياً وعشرين سنة ثم مات في ذي القعدة سنة ٢٨٩ ؛ فولي ابنه عبد الله بن إبراهيم بن أحمد فقتله ثلاثة من عبيده الصقالبة ؛ فولي ابنه أبو نصر زيادة الله بن عبد الله بن إبراهيم، فدخل ابو عبد الله الشيعي فهرب منه إلى مصر، وهو آخرهم، في سنة ٢٩٦؛ فكانت مدّة ولاية بني الأغلب على إفريقية مائة واثنتي عشرة سنة،وولي منهم أحد عشر ملكاً،ثم انتقلت الدولة إلى بني عبيد الله العلوية ، فوليها منهم المهدي والقائم والمنصور والمعز حتى ملك مصر ، وانتقل إليها في سنة ٣٦٢؛ واستمرت الخطبة لهم بإفريقية إلى سنة ٤٠٧، ثم وليها بعد خروج المعز عنها يوسف الملقب بُلُكّين ابن زِيري بن مناد الصِّنْهاجي باستخلاف المعز إلى أن مات في ذي الحجة سنة ٣٧٣ ؛ ووليها ابنه المنصور إلى أن مات في شهر ربيع الأول سنة ٣٨٦ ، ووليها ابنه باديس إلى أن مات في سلخ ذي القعدة سنة ٤٠٦ ، ووليها ابنه المعز بن باديس وهو الذي أزال خطبة المصريين عن إفريقية، وخطب للقائم بالله وجاءته الخلعة من بغداد ، وكاشَفَ المستنصر الذي بمصر بخلع الطاعة، وذلك في سنة ٤٣٥ ، وقتل من كان بإفريقية من شيعتهم فسلّط اليازُوري وزير المستنصر العَرَبَ على إفريقية حتى خرّبوها ، ومات المعزّ في سنة ٤٥٣ ، وقد ملك سبعاً وأربعين سنة ؛ ووليها ابنه تميم ابن المعز إلى أن مات في رجب سنة ٥٠١ ، ووليها

ابنه يحيى بن تميم حتى مات سنة ٥٠٩ ، ووليها ابنه عليُّ بن يحيى إلى أن مات سنة ٥١٥ ، ووليها ابنه الحسن بن عليّ ، وفي أيامه أنفَذَ رجار صاحب صقلية من ملك المهدية فخرج الحسن منها ولحق بعبد المؤمن ابن علي ، وملك الأفرنج بلاد إفريقية ، وذلك في سنة ٥٤٣ ، وانتَقَضَتْ دولتهم ؛ وقد ولي منهم تسعة ملوك في مائة سنة وإحدى وثمانين سنة ، وملك الأفرنج إفريقية اثنتي عشرة سنة حتى قدمها عبد المؤمن فاستنقذها منهم في يوم عاشوراء سنة ٥٥٥ ، وولّى عليها أبا عبد الله محمد بن فرج أحد أصحابه ، ورَتَّبَ معه الحسن بن عليّ بن يحيى بن تميم وأَقْطَعَه قريتين ورجع إلى المغرب ، وهي الآن بيد الوُلاة من قبل ولده ، فهذا كاف من إفريقية وأمرها . وقد خرج منها من العلماء والأئمة والأدباء ما لا يُحصى عددهم ، منهم : أبو خالد عبد الرحمن بن زياد بن أنْعُم الإفريقي قاضيها ، وهو أول مولود ولد في الإسلام بإفريقية ، سمع أباه وأبا عبد الرحمن الحُبُلي وبكر ابن سوادة ، روى عنه سفيان الثوري وعبد الله بن لَهيعة وعبد الله بن وهب وغيرهم ؛ تكلّموا فيه ؛ قدم على أبي جعفر المنصور ببغداد ؛ قال : كنت أطْلُبُ العلم مع أبي جعفر أمير المؤمنين قبل الخلافة فأدْخلني يوماً منزله فقدّم إليّ طعاماً ومُرَيقة من حبوب ليس فيها لحم ، ثم قدّم إليّ زبيباً ، ثم قال : يا جارية عندك حَلْواء؟ قالت : لا ؛ قال : ولا التمر؟ قالت : ولا التمر ؛ فاستلقى ثم قرأ هذه الآية : عسى ربُّكم أن يهلك عدوّكم ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون ؛ قال : فلما ولي المنصور الخلافة أرسل إليّ فقدمتُ عليه فدخلت ، والربيعُ قائم على رأسه ، فاستدناني وقال : يا عبد الرحمن بلغني أنك كنتَ تَفِد إلى بني أمية ؟ قلت : أجَل ؛ قال : فكيف رأيتَ سلطاني من سلطانهم وكيف ما مررتَ به من أعمالنا حتى وصلتَ إلينا ؟ قال : فقلتُ يا أمير المؤمنين رأيتُ أعمالاً سيّئةً وظلماً فاشياً ، ووالله يا أمير المؤمنين ما رأيتُ في سلطانهم شيئاً من الجَوْر والظُّلْم إلا ورأيْتُه في سلطانك ، وكنتُ ظننته لبُعْد البلاد منك ، فجعلتُ كلّما دَنَوْتُ كان الأمر أعظم ، أتَذْكُرُ يا أمير المؤمنين يَوْمَ أدْخلتني منزلك فقدّمتَ إليّ طعاماً ومُرَيْقَةً من حبوب لم يكن فيها لحم ثم قدّمْتَ زبيباً ، ثم قلتَ : يا جارية عندك حلواء ؟ قالت : لا ؛ قلتَ : ولا التمر ؟ قالتْ : ولا التمر ؛ فاستلْقَيْتَ ثم تلَوْتَ : عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون ؟ فقد والله أهلك عدوّك واستخلفك في الأرض ؛ ما تَعْمَلُ ؟ قال : فنكّسَ رَأْسَهُ طويلاً ثم رفع رَأْسَهُ إليّ وقال : كيف لي بالرجال ؟ قلتُ : أليس عمر بن عبد العزيز كان يقول : إن الوالي بمنزلة السُّوق يُجْلَب إليها ما يَنْفُقُ فيها ، فإن كان بَرّاً أتَوْه ببِرّهم وإن كان فاجراً أتوه بفُجُورهم ؟ فأطْرَقَ طويلاً ، فأوْمأ إليّ الربيع أن أخرج ، فخرجتُ وما عدت إليه ؛ وتوفي عبد الرحمن سنة ١٥٦ ؛ وينسب إليها أيضاً سحنون بن سعيد الإفريقي من فقهاء أصحاب مالك ، جالس مالكاً مدة وقدم بمذهبه إلى إفريقية فأظْهَرَه فيها ، وتوفي سنة ٢٤٠ ؛ وقيل : سنة ٢٤١ .

أُفْسُوس : بضم الهمزة ، وسكون الفاء ، والسينان مهملتان ، والواو ساكنة : بلد بثُغُور طرسوس ؛ يقال : إنه بلد أصحاب الكهف .

أَفْشَنَةُ : بفتح الهمزة ، وسكون الفاء ، والشين معجمة مفتوحة ، ونون ، وهاء : من قُرى بُخارى .

أَفْشَوَانُ : بفتح الهمزة ، وسكون الفاء ، وفتح الشين ، وواو ، وألف ، ونون : من قرى بُخارى على أربعة فراسخ منها ؛ والمشهور بالنسبة إليها أبو نصر أحمد بن ابراهيم بن عبد الله بن أسد بن كامل بن خالد الأفشواني .

الأَفْشُولِيَّة : بفتح الهمزة ، وسكون الفاء ، وضم الشين ، وسكون الواو ، وكسر اللام ، وياء مشددة : قرية في غربي واسط ، بينها وبين البلد نحو ثلاثة فراسخ ؛ ينسب إليها حَبَشِيّ بن محمد بن شُعَيْب أبو الغنائم النحوي الضرير ، متأخر ، مات في ذي القعدة سنة ٥٦٥ .

إِفْشِيرِقَانُ : بكسر أوله ، وسكون ثانيه ، وكسر الشين ، وياء ساكنة ، وراء ، وقاف ، وألف ، ونون : قرية بينها وبين مَرْوَ خمسة فراسخ ، منها : أبو الفضل العباس بن عبد الرحيم الإفشيرقاني الفقيه الشافعي ، كان عالماً بالأنساب والكتابة .

الأَفْقُوسِيَة : اسم مدينة جزيرة قبرس ، وهو تعريب أفقديون بالرومية ، معناه خير موضع ؛ خبَّرني بذلك رجل عربي من أهل قبرس .

أَفْكَانُ : قالوا : هو اسم مدينة كانت لِيَعْلَى بن محمد ، ذات أرْحِية وحمامات وقصور .

الأفلاجُ : جمع فَلَج بالتحريك ، وقد ذكر في موضعه من هذا الكتاب مبسوطاً ؛ وهو باليمامة ؛ قال امرؤ القيس :

بعَيْنَيَّ ظُعْنُ الحيِّ لما تحمّلوا
على جانب الأفلاج ، من بطن تَيْمَرَا

أَفْلاطَنُس : حصن عظيم عال مشرف جداً من أعمال جبل وَهَرَا ، وهو من أعمال حلب الغربية .

أَفْلُوغُونِيَا : بفتح الهمزة ، وسكون الفاء ، وضم اللام ، وسكون الواو ، وغين معجمة ، وواو أُخرى ساكنة ، ونون ، وياء ، وألف : مدينة كبيرة من بلاد الأرمن من نواحي إرمينية ، ولا يُعْرَف أنها خرج منها فاضل قط ، ولهذه المدينة رستاق وقلاع حصينة ، منها : قلعة يقال لها وَرِيمَان في وسط البحر على سِنّ جبل لا يُرَام ؛ وهناك نهر يغُور في الأرض يقال له نهر نصيبين ؛ والجُذام يُسْرع في أهلها لأن أكثر أكلهم الكَرَنْبُ والعُدَدُ . فيهم طبْعٌ وفيهم خدمة للضيف وقِرًى وحُسْنُ طاعة لرُهبانهم ، حتى إنهم إذا حضرتْ أحدَهم الوفاةُ أحضَرَ القَسّ ودفع إليه مالاً واعتَرَفَ له بذنبٍ ذَنْبٍ مما عمله ، فيستغفر له القسُّ ويضمَنُ له الصَّفْحَ والعَفْوَ عن ذنوبه ؛ ويقال : إن القَسَّ يبسُطُ كساءً فكلّما ذكر له المريض ذنباً بَسَطَ القَسُّ كَفَّيْه فإذا فرغ من إقراره بالذنب ضمّ إحدى يديه إلى الأُخرى كالقابض على الشيء ثم يَطْرَحه في التراب ، فإذا فرغ من اقراره بذنوبه جمع القَسُّ أطراف كسائه وخرج ، أي أنني قد جمعت ذنوبك في هذا الكساء ، ويذهب فينفُضُ الكساءَ في الصحراء ، وهذه سُنّة عجيبة غريبة .

إِفْليج : بكسر الهمزة ، والجيم : موضع أحسبه باليمن .

أَفْلِيلاءُ : بفتح الهمزة ؛ قال ابن بَشْكوال : قرية من قرى الشام ينسب إليها أبو القاسم ابراهيم بن محمد ابن زكرياء بن مفرّج بن يحيى بن زياد بن عبد الله ابن خالد بن سعد بن أبي وَقّاص الوزير الأديب الفاضل الأندلسي ، شرح ديوان أبي الطيّب المتنبّي ؛ مات في ذي القعدة سنة ٤٤١ ، ومولده في شوال سنة ٣٥٢ .

أَفْوَى : مقصور ، مفتوح الأول ، ساكن الثاني : قرية من قرى كورة البهنسا من نواحي الصعيد بمصر .

الأفْهَارُ : كأنه جمع فِهْر من الحجارة : موضع في قول طُفيل بن علي الحنفي :

فَمُنْعَرَجُ الأفْهار قَفْرٌ بسابس ،
فبطنُ نُخَوَيِّ ما بروضته سُفْرُ

أُفَيْحٌ : بضم الهمزة ، وفتح الفاء ، بلفظ التصغير ؛ عن الأصمعي ؛ وغيره يقوله بفتح أوله وكسر ثانيه : موضع بنجد ؛ قال عروة بن الوَرْد :

أقول له : يا مالِ أمّكَ هابلُ ،
متى حُبست على الأفيح تُعَقّلُ

بدَيْمومة ما إن يكاد يُرَى بها ،
من الظَّمْإ،الكُومُ الجلالُ تبوّلُ

تَنَكّرَ آياتُ البلاد لمالك ،
وأيْقَنَ أن لا شيءَ فيها يُقوّلُ

وقال ابن مُقبل :

وقد جَعَلْنَ أفيحاً عن شمائلها ،
بانَتْ مناكبُه عنها ، ولم يَبِنِ

أُفَيْعِيَة : بالضم ثم الفتح ، والعين مهملة : منهل لسُلَيْم من أعمال المدينة في الطريق النجدي إلى مكة من الكوفة :

أُفَيْق : بلفظ التصغير : موضع في بلاد بني يَرْبُوع ؛ يقال : أُفاقٌ وأُفَيْقٌ ؛ قال أبو دُواد الإيادي :

ولقد أغْتَدي يدافع رُكْني
صُنْتُعُ الخدّ ، أيّدُ القصرات

وأرانا بالجزع ، جزع أُفَيْق ،
نَتَمَشّى كمِشْيَة الناقلات

أَفِيقٌ : بالفتح ثم الكسر ، وياء ساكنة ، وقاف : قرية من حَوْران في طريق الغَوْر في أول العقبة المعروفة بعقبة أفيق ، والعامة تقول فيق ، تنزل من هذه العقبة إلى الغور ، وهو الأُرْدُنُّ ، وهي عقبة طويلة نحو مِيلين ، قال حسّان بن ثابت :

لمَن الدارُ أقْفَرَتْ بمَعانِ ،
بين أعلى اليَرْمُوك فالصَّمّانِ ،

فقَفَا جاسم ، فدار خُلَيْد ،
فأفيق ، فجانِبَيْ تَرْفُلان

وفي كتاب الشام عن سعيد بن هاشم بن مَرْثَد عن أبيه ، قال: أخبرونا عن مُنْخَل المَشْجَعي ، قال : رأيت في المنام قائلاً يقول لي : إن أردت أن تدخل الجنة فقل كما يقول مؤذن أفيق ؛ قال : فسرتُ إلى أفيق،فلما أذّن المؤذن قمت إليه فسألته عما يقول إذا أذّن ؛ فقال : أقول لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، يُحْيي ويميت وهو حَيٌّ لا يموت ، بيده الخيرُ وهو على كل شيء قدير، أشهد بها مع الشاهدين ، وأحملها عن المجاهدين، وأعدُّها ليوم الدين ، وأشهد أن الرسول كما أُرْسل ، والكتاب كما أنْزل ، وأن القضاء كما قُدّر ، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث مَنْ في القبور ؛ عليها أحْيا وعليها أموت وعليها أُبْعَثُ ، إن شاء الله تعالى .

أُفَيٌّ : بالضم ثم الفتح ، والياء مشدّدة : موضع في شعر نُصَيْب :

ونحن مَنَعْنا يوم أوْلٍ نساءَنا ،
ويومَ أُفَيٍّ ، والأسِنَّةُ تَرْعُفُ

باب الهمزة والقاف وما يليهما

الأقاعِصُ : جمع أَقْعَص : موضع في شعر عديّ بن الرقاع العاملي :

هل عند منزلةٍ ، قد أقفرَتْ خَبَرُ ،
مجهولةٍ ، غيّرَتْها بعدكَ الغِيَرُ ؟

بين الأقاعص والسَّكْرَان ، قد دَرَسَتْ
منها المعارفُ ، طُرّاً ، ما بها أثَرُ

أَقْتُد : بضم التاء فوقها نقطتان : موضع في بلاد فهم؛ قال قيس بن العيزَارة الهُذَلي :

لعَمْرُكَ ! أنسى لَوْعَتي يومَ أقْتُدٍ ،
وهل تترُكَنْ نَفْسَ الأسيرِ الرَّوائعُ ؟

الأُقْحُوانة : بالضم ثم السكون ، وضم الحاء المهملة ، وواو ، وألف ، ونون ، وهاء : موضع قرب مكة؛ قال الأصمعي : هي ما بين بئر ميمون إلى بئر ابن هشام ؛ والأقحوانة أيضاً : موضع بين البصرة والنّباج؛ قال الأزهري : موضع معروف في بلاد بني تميم وقد نَزَلْتُ به ؛ وقال نصر : الأقحوانة ماءٌ ببلاد بني يربوع ؛ قال عميرة بن طارق اليربوعي :

وكَلَّفْتُ ما عندي ، من الهَمّ ، ناقتي ،
مخافةَ يومٍ أن أُلامَ وأُنْدَما

فمَرّتْ بِجَنْبِ الزَّوْر ، ثُمّتَ أصبَحَتْ
وقد جاوزَتْ ، للأُقحوانة ، مَخْرِما

والأُقحوانة موضع بالأُرْدُنّ من أرض دمشق على شاطىء بحيرة طبرية ؛ حدث هشام بن الوليد عن أبيه ، قال : خرج قوم من مكة نحو الشام ، وكنت فيهم ، فبينا نحن نسير في بلاد الأردن من أرض الشام إذ رُفِعَ لنا قَصْرٌ ؛ فقال بعضنا لبعض : لو مِلْنا إلى هذا القصر فأقَمْنا بفنائه حتى نستريح ، فَفَعَلْنا ، فبينا نحن كذلك إذ انفتح باب القصر وانفرج عن امرأة مثل الغزال العطشان ، فرمقها كلٌّ واحد منا بعينٍ وامقٍ وقلبِ عاشقٍ ؛ فقالت : من أي القبائل أنتم ومن أي البلاد ؟ قُلْنا : نحن أضاميمُ من ههنا وهناك ؛ فقالت : أفيكُمْ من أهل مكة أحد ؟ قلنا : نعم ؛ فأَنْشَأَتْ تقول :

من كان يَسأَل عنا : أين منزلُنا ؟
فالأُقحوانة منا منزلٌ قَمَنُ

وإن قَصْريَ هذا ما به وَطَني ،
لكن بمكة أمسى الأهلُ والوَطَنُ

إذ نَلْبَسُ العَيْشَ صفواً ما يكدّره
قول الوُشاة ، وما يَنْبُو به الزّمَنُ

من كان ذا شَجَنٍ بالشام ينزله ،
فبالأباطح أمسى الهَمُّ والحَزَنُ

ثم شَهِقَتْ شَهْقَةً وخَرّتْ مَغْشِيّاً عليها ، فَخَرَجَتْ عجوزٌ من القصر فَنَضَحَتْ الماء على وَجْهِها وجَعَلَتْ تقول :

في كل يوم لكِ مثل هذا مَرّات
تالله للموتُ خيرٌ لكِ من الحياة

فَقُلْنا : أيّتُها العجوز ما قِصّتُها ؟ فقالت : كانت لرجل من أهل مكة فباعها ، فهي لا تزال تَنْزع إليه حنيناً وَشَوْقاً ؛ قال القاضي الشريف أبو طاهر الحلبي صاحب كتاب الحنين إلى الأوطان عند فراغه من هذا الخبر : والأُقحوانة ضيعة على شاطى بُحيرة طبرية ، وقَمَن أي دانٍ قريبٌ ؛ وعندي أن الجارية أرادت الأُقحوانة التي بمكة ، وقَمَن بفتح الميم أي خليق ، تعني أن ذلك المنزل جديرٌ أن أكون فيه ، ولم أرَ في كتب اللغة القمن بمعنى القرب ، إنما قال الأزهري : القَمِن بكسر الميم القريب والقَمِن السريع .

إِقْدَامٌ : بالكسر ثم السكون ، بلفظ مصدر أَقْدَمَ إقْدَاماً ؛ ويُرْوَى بفتح أوله بلفظ جمع قَدَم : وهو جبل في قول امرىء القيس :

لمن الديار عرفتُها بسُحام ،
فَعَمايَتَين ، فهضب ذي إقدام

الأقْدَحانِ : بلفظ التثنية : موضع في قول ذي الرُّمَّة :

وآدَمَ لبّاسٍ ، إذا وَضَحَ الضُّحَى ،
لأفْنانِ أرْطَى الأقْدَحَينِ المُهَدَّلِ

ويُروى : إذا وَقدَ .

أَقُرٌّ : بفتح أوله ، وضم ثانيه ، وتشديد الراء : موضع أو جبل بعَرَفَةَ .

أُقُرٌ : بضم الهمزة والقاف ، وراء : اسم وادٍ لبني مُرّة ؛ عن أبي عبيدة ؛ وأنشد للنابغة :

لقد نَهَيْتُ بني ذُبْيان عن أُقُر ،
وعن تربُّعهم في كلّ أصفارِ

وفي كتاب العزيزي تأليف أبي الحسن المهلّبي : بين الأخاديد وبين أُقر ثلاثون ميلاً ، وهي بين البصرة والكوفة بالبادية ، وبينها وبين سَلْمَانَ عشرون فرسخاً ؛ وقال ابن السكيت : أُقُر جبل ؛ وذو أقر : وادٍ لبني مُرّة إلى جنب أُقُر ، وهو وادٍ نَجْلٌ أي واسعٌ مملوءٌ حَمْضاً كان النعمان بن الحارث الأصغر الغسّاني قد حماه فاحتماه الناس ، فتَرَبَّعَتْهُ بنو ذُبيان فنَهاهم النابغة عن ذلك وحذّرهم غارة الملك النعمان ، فعيّرُوه خَوْفه من النعمان وأبَوْا وتَرَبَّعُوه ، فبعث النعمان بن الحارثِ إليهم جيشاً وعليه ابن الجُلاح الكلبي ، فأغار عليهم بذي أُقُر فقتل وسبى ستين أسيراً وأهداهم إلى قَيْصَر الروم ؛ فقال النابغة عند ذلك :

إني نهيتُ بني ذُبيان عن أُقُر ،
وعن تربُّعهم من بعد أصفار

وقلتُ : ياقوم إن اللَّيْثَ منقبضٌ
على بَرَاثنه ، لِعَدْوَة الضاري

وقال نصر : أُقُر : ماءٌ في ديار غطفان قريب من أرض الشَّرَبَّة ؛ وقيل : جبل ؛ وقيل : هو من عَدَنَة ؛ وقيل : جبال أعلاها لبني مُرة بن كعب وأسفلها لفزارة ؛ وقال أبو نصر : أُقُر : جبل ؛ وأنشد لابن مُقبل :

مِنّا خناذيذُ ، فُرسانٌ وألويةٌ ،
وكُلُّ سائمةٍ من سارحٍ عَكَرِ

وثَرْوَة من رجال ، لو رأيتَهُمُ
لَقلْتَ : إحدى حِراج الجَرّ من أُقُرِ

أُقْرٌ : بضم الهمزة ، وسكون القاف ، وراء : اسم ماء في ديار غَطَفَانَ قريب من أرض الشَّرَبَّة ، قاله أبو منصور ؛ وأنشد :

تَوَزَّعْنا فقيرَ مياهِ أُقْرٍ ،
لكلّ بني أبٍ مِنّا فقيرُ

فحِصّةُ بعضِنا خمسٌ وستٌ ؛
وحِصّةُ بعضنا مِنهُنّ بيرُ

قال المُخَبَّل بن شُرَحبيل بن جَمَل البكري في بني زُهيرة ، وقد منعوا سعد بن مسعود المازني من التعدّي في صدقات بكر، وكان يليها :

فِدًى لبني زُهَيْرة يومَ أُقْرٍ،
وقد خَذَلُوا بها ، أهلي ومالي

فَهُمْ منعوا مظالم آل بكر
وقد وَرَدُوا لها قبل السُّؤالِ

الأَقْوَعُ : جبل بين مكة والمدينة وبالقرب منه جبل يقال له الأشعر ؛ وقرأتُ بخط أبي عامر العَبْدري : وأقبل أبو عبيدة حتى أتـى وادي القرى ثم أخذ عليهم الأَقْوَع والجُنَيْنَة وتَبُوكَ وسَرُوعَ ودخل الشام .

أَقْوُنُ : بضم الراء : موضع في قول امرىء القيس :

لما سما من بين أَقْرُنَ فال
أحيال قلتُ له : فِدًى أهلي

أَقْرِيطِش : بفتح الهمزة وتكسر ، والقاف ساكنة ، والراء مكسورة ، وياء ساكنة ، وطاء مكسورة ، وشين معجمة : اسم جزيرة في بحر المغرب يقابلها من برّ إفريقية لوبيا ، وهي جزيرة كبيرة فيها مُدُن وقرى ، وينسب إليها جماعة من العلماء ؛ قال أحمد ابن يحيى بن جابر : غزا جُنادة بن أبي أميّة الأزدي بعد فتحه جزيرة أرْوَاد في سنة ٥٤ في أيام معاوية ؛ ثم غزا أقْريطِش ، فلما كان في أيام الوليد فُتح بعضُها ثم أغْلِقَ ، وغزاها حُمَيْد بن مَعْيوف الهمداني في خلافة الرشيد فَفَتح بعضَها، ثم غزاها، في خلافة المأمون ، أبو حفص عمر بن عيسى الأندلسي المعروف بالأقريطشي فافتتح منها حصناً واحداً ونزله، ثم لم يزل يفتح شيئاً بعد شيء حتى لم يُبْقِ فيها من الروم أحَداً وخرّب حصونهم ، وذلك في سنة ٢١٠ في أيام المأمون ؛ وقال غير البلاذُري : فتحت أقريطش في أول أيام المأمون ؛ وقيل : فتحت بعد ٢٥٠ على يد عمرو بن شُعَيْب المعروف بابن الغليظ ، وكان من أهل قرية بُطْرُوح من عمل فَحْص البَلُّوط من الأندلس، وتوارثها عقبُه سنين كثيرة؛ وقال ابن يونس : كان أول من افتتحها شُعَيْب ابن عمر بن عيسى ، وكان سمع يونس بن عبد الأعلى وغيره بمصر، ثم نُدِبَ لفَتْحِها فسار إليها حتى افتتحها، وكانت من أعظم بلاد المسلمين نِكايَةً على الروم ، إلى أنْ أناخ عليها نَقْفُور بن الفُقاس الدُّمُسْتق في خلافة المطيع ، وتملك أرمانوس بن قُسْطنطين في آخر جمادى الأولى سنة ٣٤٩ ، في اثنين وسبعين ألفاً ، منهم خمسة آلاف فارس ، ولم يزل محاصراً لها حتى فتحها عنوةً بالحرب والجوع في نصف المحرم سنة ٣٥٠ ، فقتل ونهب وسَبى وأخذ صاحبَها عبد العزيز بن شُعَيْب من ولد أبي حفص عمر بن عيسى الأندلسي وأمواله وبني عمه ، وحمل ذلك كله إلى القسطنطينية ، وقيل : إنه حمل إلى القسطنطينية من أموالها وسَبْي أهلها نحواً من ثلاثمائة مركب ، وهدموا حجارة المدينة وألقوها في الميناء الذي دخلت مراكبُهم فيه لئلاّ يدخُلَ فيه بعدهم عدوٌّ ، وهي إلى الآن بيد الأفرنج . ونُسِبَ إليها بعض الرُّواة منهم : محمد ابن عيسى أبو بكر الأقريطشي ، حدث بدمشق عن محمد بن القاسم المالكي ؛ روى عنه عبد الله بن محمد النسائي المؤدّب ، قاله أبو القاسم .

أَقْساس : قرية بالكوفة أو كورة يقال لها : أقساس مالك ، منسوبة إلى مالك بن عبد هند بن نُجَم ، بالجيم بوزن زُفَر ، ابن مَنْعَة بن بُرْجان بن الدَّوْس ابن الديل بن أُمية بن حُذاقة بن زُهر بن إياد بن نِزار ؛ والقَسُّ في اللغة تتبُّعُ الشيء وطلبُه ، وجمعُه أَقساس ، فيجوز أن يكون مالك تطلّب هذا الموضع وتتبع عمارته فسمي بذلك ؛ وينسب إلى هذا الموضع أبو محمد يحيى بن محمد بن الحسن بن محمد ابن عليّ بن محمد بن يحيى بن الحسين بن زيد بن عليّ ابن الحسين بن علي بن أبي طالب الأقساسي ؛ توفي سنة نيف وسبعين وأربعمائة بالكوفة ، وجماعة من العلويين ينسبون كذلك إليها .

الأَقْصُرُ : كأنه جمع قَصْر، جمع قلّة : اسم مدينة على شاطىء شرقي النيل بالصعيد الأعلى فوق قُوص ، وهي أزَلية قديمة ذات قصور ، ولذلك سميت الأقْصُر ، ويضاف إليها كورة .

الأَقْطَانَتَيْن : بلفظ التثنية ، ولم نسمعه مرفوعاً : موضع كان فيه يوم من أيام العرب .

الأَقْعَس : الأقْعَسُ المرتفع ، ومنه عِزَّةٌ قَعْساءُ : جبل في ديار ربيعة بن عُقيل يقال له : ذو الهضبات ؛ وقال الحفصي : الأقْعَسُ نخل وأرض لبني الأحنف باليمامة .

الأَقْفَاصُ : كذا يَتَلفّظ به العوامُّ وينسبون اليه الأقفاصي ، وصوابه أقْفَهْص : اسم بلد بمصر بالصعيد من كورة البهنسا فيما أحسب .

أَقْفَهْس : هو الذي قبله بعينه .

الأَقْلامُ : بلفظ جمع قَلَم الذي يُكْتَبُ به . قال ابن حَوْقَل : في إفريقية : جرماية وثاوران والحجاء على نَحْر البحر ، ودونها في البر مشرقاً : الأقلام ثم البصرة ثم كُرْت . وقال ابن رشيق في الأنموذج : محمد بن سلطان الأقْلامي من جبل ببادية فاس يُعرف بالأقلام ، وهو إلى مدينة سَبْتة أقربُ . وتأدّب بالأندلس ، وهو شاعر مجوّد مضبوط الكلام .

أُقْلُوش : بضم الهمزة ، وآخره شين معجمة ؛ قال السلفي : موضع من عمل غَرْناطة بالأندلس ؛ منه : أحمد بن القاسم بن عيسى الأُقْلُوشي أبو العباس المقري ، رحل إلى المشرق وحدث عن عبد الوهّاب ابن الحسن الكلابي الدمشقي ؛ روى عنه محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن الخَوْلاني ووصفه بالصلاح .

إِقْلِيبِيَةُ : بكسر الهمزة ، وسكون القاف ، وكسر اللام ، وياء ساكنة ، وباء مكسورة ، وياء خفيفة : هو حصن منيع بإفريقية قرب قرطاجنة مطل على البحر ؛ قالوا : لما أرادوا بناءه نقبوا في الجبل وجعلوا يَقْلبون حجارته في البحر من أعلى الجبل فسمي إقليبية ؛ وأثبته ابن القَطّاع بألف ممدودة فقال : إقليبياء : بلد بإفريقية .

إِقْلِيدُ : بكسر الهمزة ، وسكون القاف : اسم بلد بفارس من كورة إصطخر ، ولها ولاية ومزارع تُنْسَبُ إليها .

أُقْلِيش : بضم الهمزة ، وسكون القاف ، وكسر اللام ، وياء ساكنة ، وشين معجمة : مدينة بالأندلس من أعمال شنتبِرية وهي اليوم للأفرنج ؛ وقال الحُمَيْدي : أقليش بليدة من أعمال طليطلة ، ينسب إليها أبو العباس أحمد بن القاسم المقري الأقْليشي ؛ وأبو العباس أحمد بن معروف بن عيسى بن وكيل التُّجيبي الأُقْلِيشي الأندلسي ؛ قال أحمد بن سلفة في معجم السفر : كان من أهل المعرفة باللغات والأنحاء والعلوم الشرعية ، ومن جملة أسانيده أبو محمد بن السِّيْد البطليوسي ، وأبو الحسن بن سَبيطة الداني ، وأبو محمد القَلَنّي ، وله شعر ؛ وكان قد قدم علينا الإسكندرية سنة ٥٤٦ وقرأ عليّ كثيراً ، وتوجه إلى الحجاز ، وبلغنا أنه توفي بمكة ؛ وعبد الله بن يحيى التُّجيبي الأُقليشي أبو محمد يعرف بابن الوَحشي أخذ بطليطلة من المقامي المقري القراءة وسمع بها الحديث ، وله كتاب حسن في شرح الشهاب ، واختصر كتاب مُشْكل القرآن لابن فُورك وغير ذلك ، وتولى أحكام بلده في آخر عمره ، وتوفي سنة ٥٠٢ .

إِقْلِيمٌ : بلفظ واحد الأقاليم : موضع بمصر ، وإقليم القصب بالأندلس ؛ نسب إليه بعضهم ؛ والإقليم : ناحية بدمشق ؛ منها : ظبيان بن خَلَف بن نُجَيم ،

ويقال لُجَيم، ابن عبد الوَهّاب المالكي الفقيه الإقليمي المتكلّم من أهل الإقليم، سكن دمشق وسمع عبد العزيز الكناني وأبا الحَسن بن مكّي، سمع منه عمر بن أبي الحسن الدهستاني وغيْث بن علي وأبو محمد بن السمرقندي، وتوفي سنة ٤٩٤.

إقليمية: مدينة كانت في بلاد الروم.

أَقميناسُ: قرية كبيرة من أعمال حلب في جبل السُّمّاق، أهلها اسماعيلية، ولها ذكرٌ.

إقْنَا: بكسر الهمزة، وتسكين القاف، ونون: بلد بالصعيد، بينها وبين قِفط يوم واحد، يضاف إليها كورة، وأهلُها يسمونها: قنا، بغير ألف.

أَقْنابُ دَثْو: بعد القاف نون، وألف، وباء موحدة، ودال مفتوحة، وثاء مثلثة ساكنة، وراء: حصن باليمن في جبل قِلْحَاح.

أَقُور: بضم القاف، وسكون الواو، والراء: اسم كورة بالجزيرة، أو هي الجزيرة التي بين الموصل والفرات بأسرها.

الأُقَيّاعُ: بضَم الهمزة، وفتح القاف، وياء مشددة: موضع بالمَضْجَع، عن الخارزنجي.

الأُقَيْرُ: بضم الهمزة، وفتح القاف، وياء ساكنة، وراء: ذات الأُقَيْر: جبل بنَعْمان.

الأُقَيْصِرُ: تصغير أَقصر: اسم صنم؛ قال أبو المنذر: كان لقُضاعة ولَخْم وجُذَام وعاملة وغَطَفَان صنم في مشارف الشام يقال له: الأُقَيْصر؛ وله يقول زُهَير بن أبي سُلْمَى:

حَلَفْتُ بأَنْصاب الأُقَيْصر جاهداً،
وما سُحِقَت فيه المقاديمُ والقَمْلُ

وله يقول ربيع بن ضُبَيْع الفزاري:

فإنّني، والذي نُعْم الأنام له،
حَوْلَ الأُقَيْصر تسبيحٌ وتهليلُ

وله يقول الشَّنْفَرى الأزدي حليفُ فَهْم:

وإن امرأً قد جارَ عمراً ورَهْطَهُ
عليّ، وأثوابُ الأُقيصر تَعْنُفُ

قال هشام: حدثني رجل يكنّى ابا بِشْر يقال له عامر ابن شِبْل من جَرْم؛ قال: كان لقُضاعة ولَخْم وجُذام وأهل الشام صنمٌ يقالُ له: الأُقيصر، وكانوا يحجون إليه ويحْلقون رُؤوسَهم عنده، فكان كلّما حلق رجل منهم رأسه ألْقَى مع كل شَعرة قُرّة من دقيق، وهي قبضةٌ؛ قال: وكانت هوازن تنتابُهم في ذلك الإبّان، فإنْ أدركه الهوازني قبل أن يُلْقي القُرّة على الشعر قال أعْطِنيه يعني الدقيق، فإني من هوازن ضارعٌ، وإن فاته أخَذَ ذلك الشّعْر بما فيه من القمل والدقيق فخبزه وأكله؛ قال: فاختصمت جَرْم وبنو جعدة في ماءٍ لهم إلى النبي، صلى الله عليه وسلم، يقال له: العقيق، فقضى به رسول الله، صلى الله عليه وسلم، لجَرْم؛ فقال معاوية بن عبد العُزّى بن ذراع الجرمي:

وإني أخو جَرْم، كما قد علمتمُ،
إذا جُمِعَتْ عند النبيّ المجامعُ

فإن أنتمُ لم تَقْنَعوا بقضائه،
فإني بما قال النبيُّ لقانعُ

ألم ترَ جَرماً أَنجدَتْ، وأبوكُمُ
مع القَمْل في حفر الأُقيصر شارعُ؟!

إذا قرّة جاءت يقول: أَصِبْ بها
سوَى القمل؛ إني من هوازن ضارعُ

فما أنتمُ من هؤلا الناس كلهم؟
بلى ذَنَبٌ أنتم علينا وكارعُ!

فإنكما كالخِنْصَرَين أُخسَّتَا ،
وفاتَتْهما في طولهنّ الأصابعُ

الأُقَيْلِبَةُ : بضم الهمزة ، وفتح القاف ، وياءٍ ساكنة ، وكسر اللام ، وباء موحدة : مياه في طرف سَلْمَى ، أحد جبلَيْ طيّء ، وهي من الجبلين على شَوْط فرس ، وهي لبني سِنْبِس ؛ وقيل : هي معدودة في مياه أجإٍ ؛ وفي كتاب الفتوح : ولما نزل سعد بالقادسية أنزل بكر بن وائل القُلْبَ ، وهي تدعى الأُقيْلبة ، فاحتفروا بها القُلبَ بين العُذَيْب وبين مَطْلع الشمس .

باب الهمزة والكاف وما يليهما

الأَكاحِلُ : جمع كُحْل : موضع في بلاد مُزَيْنة ؛ قال معن بن أوس المُزَني :

أعاذِلَ مَن يحتلُّ فَيْفاً وفَيْحَةً
وثوراً ، ومَنْ يَحْمي الأكاحل بعدنا !

الأكادِرُ : بوزن الذي قبله : جبل ؛ وقال نصر : الأكادر بلد من بلاد فزارة ؛ قال الشاعر :

ولو ملأَتْ ، أَعفاجَها من رثيَّة ،
بنو هاجر ، مالت بهضْب الأكادر

إِكامٌ : بكسر الهمزة : موضع بالشام في قول امرىء القيس يصف سحاباً :

قعدتُ له وصُحْبَتي ، بين حامرٍ
وبين إكامٍ ، بعد ما مُتأمَّلِ

الاكامُ : هكذا وجدته بخط بعض الفضلاء ، ولا أدري أأراد جبل اللكام أم غيره ؟ إلاّ أنه قال : جبل ثغور المصِّيصة ، واللكام متصل به ؛ ولا شكّ في أنهما جبل واحد لأن الجبال في موضع قد تُسَمّى باسم وتُسَمَّى في موضع آخر باسم آخر ، وإن كان الجميع جبلًا واحداً ؛ قال أحمد بن الطيّب : ويكون امتداد جبل الاكام نحو ثلاثين فرسخاً وعرضه ثلاثة فراسخ ، وفيه حصون ورستاق واسع .

أَكْبادٌ : قال الأزدي في قول ابن مُقْبل :

أمْسَتْ بأذْرُعِ أكباد ، فحُمّ لها
رَكْبٌ بلينةَ ، أو ركب بساوينا

قال : أكباد الأرض ، وأذْرُعُها نواحيها .

أَكْبِرة : بالفتح ، وكسر الباء : من أودية سَلْمَى ، الجبل المعروف لطيّء ، به نخل وآبار مطوية ، يسكنها بنو حُداد وهم حُداد بن نصر بن سعد ابن نَبهان .

أَكْتالُ : بالتاء فوقها نقطتان : موضع في قول وَعلةَ الجَرْمي :

كأنّ الخيل ، بالأكتال هجراً
وبالخَفّين ، رِجْلٌ من جَرادِ

تَكُرُّ عليهم وتَعُودُ فيهم
فَساداً ، بل أجلُّ من الفَسادِ

عليها كلُّ أرْوَعَ من نُمَيْر ،
أغرّ كغُرّة الفَرَس الجوادِ

كهَيْجِ الريح ، إذ بُعِثَتْ عقيماً
مُدَمِّرة على إرَمٍ وعادِ

أَكْدَرُ : أفْعَل من الكَدَر : يوم أكدر من أيام العرب ؛ ولعله موضع .

اكوسيفُ : مدينة صغيرة بالمغرب بينها وبين فاس خمسة أيام ، لها سوق في كل يوم خميس يجتمع له من حَوْلها من القرى ، وكذلك بينها وبين تلمسان أيضاً خمسة أيام .

أَكْسَالُ : السين مهملة : قرية من قرى الأُرْدُنّ ، بينها وبين طبرية خمسة فراسخ من جهة الرملة ونهر أبي فُطْرُس ، لها ذكر في بعض الأخبار ؛ كانت بها وقعة مشهورة بين أصحاب سيف الدولة بن حمدان وكافور الإخشيديّ فقُتل أصحاب سيف الدولة كل مقتلة .

أَكْسِنْتِلا : مدينة في جنوبي إفريقية ؛ قال أبو الحسن المهلّبي : أكسِنْتِلا مدينة عظيمة جليلة ، وهي مملكة لرجل من هَوَارَةَ من البربر يقال له سَهل بن الفِهْري ، مسلم وله سلطان عظيم على أمم من البربر في بلاده لا تُحْصَى كثرة ، وتُطيعه أحسن طاعة ؛ قال : وسمعت غير محصّل يذكر أنه إذا أراد الغَزْوَ ركب في ألف ألف راكبٍ فرسٍ نجيب وجَمَلٍ ؛ قال : وباكسنتلا أسواق ومجامع ، وبظاهرها عمارة فيها جميع الفواكه من الكروم وشجر التين ، والأغلب على ذلك النخل ، وبها منبرٌ ومسجد للجماعة وقوم يقرأون القرآن ، وزروعهم على المطر ؛ قال : ومن اكسنتلا طريقان ، فطريق الشمال في حد المشرق ، وسمتُهُ إلى بلاد الكنز لآتِين من السُّودان ، مسيرة خمسة أيام .

أَكْشُوثَاءُ : الشين معجمة ، والثاء مثلثة : حصن أظنّه بأرمينية ؛ قال أبو تمام يمدح أبا سعيد الثغري :

كلُّ حصنٍ ، من ذي الكِلاع وأَكْشُو
ثاءَ ، أَطلَعْتَ فيه يوماً عصيبا

أَكْشُونِيَةُ : بفتح الهمزة ، وسكون الكاف ، وضم الشين المعجمة ، وسكون الواو ، وكسر النون ، وياء خفيفة : مدينة بالأندلس يتصل عملها بعمل أشبونة ، وهي غربي قرطبة : وهي مدينة كثيرة الخيرات برّية بحرية ، قد يلقي بحرُها على ساحلها العنبر الفائق الذي لا يقصرُ عن الهندي .

أَكْلُبُ : من جبال بني عامر كأنه جمع كَلْب ؛ وقد أنشد الأصمعي :

صَرَمْتَ ، ولم تَصْرِم لُبانة عَنْ قِلى ،
ولكنّما قاسَ الصحابة قائس

من البيض ، تَضْحي والخَلُوقُ يجيبها
جديداً ، ولم يَلْبَس بها النَّجْسَ لابس

كأنّ خراطيمَ الحَصيرِ وأَكْلُبٍ
فوارسُ ، نَحَتْ خيلها بفوارس[1]

وقوله : ولكنّما قاس الصحابة قائس ، أي بقضاءٍ وقَدَرٍ كان صحبها ، فلا قُدْرَةَ على الزيادة والنقص ؛ والنَّجْسُ والقَدَرُ واحدٌ ، ولابس : خالط ، ونَحَتْ أي قصدَتْ ، شبَّهَ أطراف الجبال بفوارس قَصَدَ بعضُها بعضاً .

أَكِلُ : من قرى ماردين ، ينسب إليها أبو بكر ابن قاضي أَكِلّ ، شاعر عصري مدح الملك المنصور صاحب حماة بقصيدة أولها :

ما بالُ سَلْمَى بَخِلَتْ بالسلام ،
ما ضَرّها لو حَيَّت المُسْتَهام

الإِكْلِيلُ : اسم موضع في قول عدي بن نوفل ؛ وقيل إنه للنعمان بن بَشير :

إذا ما أمُّ عبد الل
ه لم تَحْلُلْ بواديه

ولم تَشْفي سقيماً هَيَّ
ج الحُزْنَ دوَاعيه

غزالٌ راعه القَنَّا
صُ ، تَحْميه صَياصيه

عرفتُ الرَّبْعَ بالإِكْلي
ل ، عَفَتْه سَوَافيه

[1] في هذا البيت إقواء .

بجَوٍّ ناعِمِ الحَوْذا
نِ ، مُلْتَفٍّ رَوابيه
وما ذِكْري حبيباً لي ،
قليلًا ما اواتيه

أُكْمَان : بالضم : من مياه نجد ؛ عن نصر .

أَكَمَةُ : بالتحريك : موضع يقال له أكَمَةُ العِشْرِقِ ، بعد الحاجر بميلين ، كان عندها البريد السادس والثلاثون لحاجِّ بغداد ؛ وقال نصر : أكمة من هضاب أجإٍ عند ذي الجُلَيِّل ، ويقال : الجَليل ، وهو واد .

أُكْمَة : بالضم ثم السكون : اسم قرية باليمامة بها منبر وسوق لجَعْدَةَ ، وقُشَيْر تنزل أعلاها ؛ وقال السكوني : أُكْمة من قُرَى فَلَج باليمامة لبني جعدة ، كبيرة كثيرة النخل ؛ وفيها يقول الهِزّاني، وقيل القُحَيْف العُقَيْلي :

سَلُوا الفَلَجَ العاديَّ عنّا وعنكمُ
وأُكْمَةَ ،إذ سالَتْ مدافعُها دما

وقال مصعب بن الطفيل القشيري في زوجته العالية ، وكان قد طلقها :

أما تُنسيكَ عاليةَ الليالي ،
وإن بعدَتْ، ولا ما تَستفيدُ
إذا ما أهل أُكْمَةَ ذُدْتُ عنهم
قَلُوصي ، ذادهم ما لا أذُودُ
قوافٍ كالجِهام مشرّدات ،
تطالع أهل أكمة من بعيد[1]

وقال أيضاً يخاطب صاحباً له جَعْدياً ومنزله بأُكْمَةَ، وكان منزل العالية بأكمة أيضاً :

كأني ، لجَعْديٌّ إذا كان أهله
بأُكْمَةَ ، من دون الرِّفاقِ خليلُ
فإنّ النّيفاني نحو أكمة ، كلما
غدَا الشرقُ في أعلامها ، لَطويلُ

الأكْنافُ : لما ظهر طُلَيحة المتنبّي ونزل بسَميراءَ ، أرسل اليه مُهَلْهِل بن زيد الخيل الطائيُّ : إنّ معي حدّاً لغَوْثٍ فإن دَهِمَهُم أمرٌ فنحنُ بالأكنافِ بجبال فَيْد ، وهي أكناف سَلْمَى ؛ قال أبو عبيدة: الأكناف جبلا طيءٍ : سَلْمى وأجأٌ والفرادخ .

الأكْواخُ : ناحية من أعمال بانياس ثم من أعمال دمشق ؛ ينسب إليها بعض الرُّواة ؛ قال الحافظ عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن الحسين بن محمد أبو أحمد الطبراني الزاهد ساكن أكواخ بانياس ، حدث عن أبي بكر محمد بن سليمان بن يوسف الرَّبَعي وجُمَح بن القاسم ، وذكر جماعة وافرة ؛ روى عنه تمام بن محمد الرازي ووثّقه ، وعبد الوهّاب الميداني ، وهما من أقرانه ، وذكر جماعة أخرى ولم يذكر وفاته .

الأكْوارُ : دارةُ الأكْوار : ذُكرت في الدارات .

الأكْوامُ : قال الأصمعي : قال العامري : الأكوام جمع كُوم ، وهي جبال لغَطَفان ثم لفزارة ، مشرفة على بطن الجريب ، وهي سبعة أكوام ؛ قال : ولا تسمّى الجبال كلها الأكوام ؛ قال الراجز :

لو كان فيها الكُومُ أخرَجنا الكُومْ،
بالعَجَلات والمَشاء والفُومْ ،
حتى صَفا الشّرْب لأوْرادٍ حُومْ

وقال غيره : يَسار عُوارَة ، فيما بين المطلع : الأكوامُ التي يقال لها أكوام العاقر ، وهُنّ أجبال،

[1] في البيت إقواء .

وأسماؤها : كوم حباباء والعاقر والصُّمْعُل وكوم ذي مِلْحة ؛ قال : وسُئلت امرأة من العرب أن تَعُدَّ عشرة أجبال لا تتعتع فيها ؛ فقالت : أبان وأبان والقَطَن والظهران وسبعة أكوام وطَميَّة الأعلام وعُلَيْمتا رمَّان .

أَكْنَهَى : جبل لمُزَيْنة يقال له : صخرة أَكْنَهَى .

أَكِيم : بفتح أوله ، وكسر ثانيه : اسم جبل في شعر طرفة ، وتطلبته فيه فلم أجده .

أُكَيْراح : بالضم ثم الفتح ، وياء ساكنة ، وراء ، وألف ، وحاء مهملة ، وقد صَحَّفَه أبو منصور الأزهري فقال : بالخاء المعجمة ؛ وهو غلط ، وهي في الأصل القباب الصغار ؛ قال الخالدي : الأُكَيْراح رستاقٌ نَزِهٌ بأرض الكوفة ، والأُكَيراح أيضاً : بيوت صغار تسكنها الرُّهبانُ الذين لا قلالي لهم ، يقال لواحدها كُرْح ، بالقرب منها دَيران ، يقال لأحدهما دير مرعبدا وللآخر دير حَنّة ، وهو موضع بظاهر الكوفة كثير البساتين والرياض ؛ وفيه يقول أبو نُوَاس :

يا دير حَنَّةَ من ذات الأُكَيْراحِ !
من يَصْحُ عنك ، فإني لستُ بالصاحي

يَعْتادُه كلُّ مَحْفوٍّ مَفارقُه ،
من الدِّهان ، عليه سَحْقُ أمساح ،

في فتيةٍ لم يَدَعْ منهم تَخَوُّفُهم
وُقوعَ ما حَذَّروه غير أشباح

لا يدلِفون إلى ماءٍ بباطِيَةٍ ،
إلاّ اغترافاً من الغُدْران بالراح

وقرأت بخطّ أبي سعيد السُّكَّري : حدثني أبو جعفر أحمد بن أبي الهَيْثَم البجلي ، قال : رأيت الأُكَيْراح وهو على سبعة فراسخ من الحيرة مما يلي مغرب الشمس من الحيرة ، وفيه ديارات فيها عيون وآبار محفورة يدخلُها الماء ، وقد وَهِمَ فيه الأزهري فسمّاه الأُكَيراخ ، بالخاء المعجمة ؛ وفيه قال بكر بن خارجة :

دَع البساتين من آسٍ وتُفّاحٍ ،
واقصِدْ إلى الشيح من ذات الأُكَيْراح

إلى الدَّساكر فالدَّير المقابلها ،
لدَى الأُكَيراح ، أو دير ابن وَضّاح

منازل لم أزَلْ حيناً ألازمُها
لزومَ غادٍ ، إلى اللذّات ، رَوّاح

باب الهمزة واللام وما يليهما

أَلابٌ : بالباء الموحدة ، بوزن شَرَاب : شعبة واسعة في ديار مزينة قرب المدينة .

أَلاآتٌ : بوزن فعالات وبلفظ علامات : ذكره في الشعر ؛ عن نصر .

أُلاتٌ : بالتاء فوقها نقطتان ، ألاتُ الحَبّ : عين بإضَم من ناحية المدينة ، وألاتُ ذي العَرْجاء ، والعرجاء : أكمة ، وألاتها : قطع من الأرض حولها ؛ قال أبو ذُؤَيْب :

فكأنها ، بالجزع بين نُبايعٍ
وألاتِ ذي العرجاء ، نَهْبٌ مُجْمَعُ

أُلاقٌ : بالضم ، وآخره قاف : جبل بالتِّيه من أرض مصر من ناحية الهامة .

أَلالٌ : بفتح الهمزة واللام ، وألف ، ولام أخرى ، بوزن حمام : اسم جبل بعرَفات ؛ قال ابن دُرَيْد : جبل رمل بعرفات عليه يقوم الإمام ؛ وقيل : جبل

عن يمين الإمام ؛ وقيل : ألال جبلُ عَرَفَةَ نَفْسُه ؛ قال النابغة :

حلفتُ ، فلم أترُكْ لنفسك رِيبةً ،
وهل يأثَمَنْ ذو أمّةٍ وهو طائعُ ؟!

بمُصْطَحبات من لَصاف وثَبْرَة ،
يزُرْنَ ألالاً ، سَيرُهُنّ التدافعُ

وقد روي إلال بوزن بِلال ؛ قال الزبير بن بكار : إلالُ هو البيت الحرام ، والأول أصحّ ، وأما اشتقاقه فقيل إنه سمّي ألالاً لأنّ الحجيج إذا رأوه ألّوا أي اجتهدوا ليدركوا الموقف ؛ وأنشدوا :

مُهْر أبي الحَبحاب لا تَشَلّي ،
بارك فيك الله من ذي آلْ

وقيل : الألّ جمع الألّة وهي الحَرْبة ، وتُجمَع على إلال مثل جَفْنة وجِفَان ؛ وهذا الموضع اراده الرضي المُوسَوي بقوله :

فأُقسِمُ بالوُقُوف على إلالٍ ،
ومَن شَهِدَ الجِمارَ ومَنْ رَماها

وأرْكانِ العتيقِ ومَنْ بَنَاها ،
وزَمْزَمَ والمقام ومَنْ سقَاها

لأنتِ النفسُ خالصةً ، وإن لم
تكونيها ، فأنتِ إذاً مُناها

أَأْلُلُ : بوزن أحمرَ ولفظ عَلْعَل : بلد بالجزيرة .

أُلالَةُ : بوزن عُلالة : موضع في قول الشاعر :

لو كنت بالطَّبَسَين أو بأُلالة

قال نصر : الألالة بوزن حُثالة : موضع بالشام .

الأُلاهَةُ : حدث المفضّل بن سَلَمة قال : كان أفنُون ، واسمه صُرَيْم بن مَعْشَر بن ذُهل بن تيم بن عمرو بن تَغْلب ، سأل كاهناً عن مَوْته ، فأخبَرَه أنه يموت بمكان يقال له الألاهَة ؛ وكان أفنون قد سار في رهط إلى الشام فأتَوْها ثم انصرفوا ، فضلّوا الطريق فاستقبلَهم رجل فسألوه عن طريقهم فقال : خذوا كذا وكذا فإذا عَنَّتْ لكم الألاهة ، وهي قارة بالسماوة ، وضحَ لكم الطريق ؛ فلما سمع أفنون ذِكْرَ الألاهة تَطَيَّر وقال لأصحابه : إني ميّتٌ ! قالوا : ما عليك باسٌ ؛ قال : لستُ بارحاً ، فنَهَشَ حمارُهُ ونَهَقَ فسقط ؛ فقال : إني ميّت ! قالوا : ما عليك باسٌ ؛ قال : ولمَ رَكَضَ الحمارُ ؟ فأرسلها مثلاً ؛ ثم قال يرثي نفسه وهو يجود بها :

ألا لستُ في شيءٍ فروحاً مُعاويا ،
ولا المشفقاتُ إذ تبعن الحَوَازيا

فلا خيرَ فيما يَكْذِبُ المرءُ نفسَهُ
وتَقْوَالِهِ للشيء : يا ليت ذا ليا !

لعَمْرُكَ ما يدري امرؤٌ كيف يَتّقي ،
إذا هو لم يجعل له الله واقيا

كَفَى حَزَناً أن يَرحَلَ الركبُ غُدْوَةً ،
وأُصْبِحَ في عَلْيا الألاهة ثاويا

وقال عدي بن الرقاع العاملي :

كلّما رَدّنا شَطاً عن هواها ،
شطنت ذات ميعة حقباءُ

بغُراب إلى الألاهة ، حتى
تبعت أمّهاتها الأطلاءُ

أَلْبَانُ : بالفتح ثم السكون ، كأنه جمع لَبَن مثل جَمَل وأجمال في شعر أبي قلابة الهُذَلي :

يا دار أعرفها وَحشاً منازِلُها ،
بين القوائِم من رَهْط فألْبان

ورواه بعضهم : ألْيان ، بالياء آخر الحروف ؛ قال السكّري : القوائم : جبال منتصبة، وَحْشٌ : ليس بها أحد ، ورَهْطٌ : موضع .

أَلْبَانُ : بالتحريك بوزن رَمَضَان : اسم بلد على مرحلتين من غزنين ، بينها وبين كابُل ، وأهلُه من فلّ الأزارقة الذين شرّدهم المهلّب ، وهم إلى الآن على مذهب أسلافهم إلاّ أنهم مُذْعنون للسلطان ، وفيهم تُجّار ومياسيرُ وعلماء وأدباء يخالطون ملوك الهند والسند الذين يقربون منهم ، ولكلّ واحد من رؤسائهم اسم بالعربية واسم بالهندية ؛ عن نصر .

إِلْبِيرَةُ : الألف فيه ألف قطع وليس بألف وصل ، فهو بوزن إخْريطة ، وإنْ شئت بوزن كِبْرِيتة ، وبعضهم يقول يَلْبِيرَةُ ، وربما قالوا لِبِيرة : وهي كورة كبيرة من الأندلس ومدينة متصلة بأراضي كورة قَبْرة ، بين القبلة والشرق من قرطبة ، بينها وبين قرطبة تسعون ميلاً ، وأرضها كثيرة الأنهار والأشجار ، وفيها عدّة مُدن ، منها : قسطيلية وغرناطة وغيرهما ، تُذكر في مواضعها ؛ وفي أرضها معادن ذهب وفضة وحديد ونحاس ، ومعدن حجر التوتيا في حصن منها يقال له : شلوبينية . وفي جميع نواحيها يُعمل الكتّان والحرير الفائق ، وينسب إليها كثير من أهل العلم في كل فن ، منهم : أسد بن عبد الرحمن الإلبيري الأندلسي ، ولي قضاء إلبيرة ؛ روى عن الأوزاعي ، وكان حيّاً بعد سنة خمسمائة ؛ قال ابو الوليد : ومنها ابراهيم بن خالد أبو إسحاق من أهل إلبيرة ، سمع من يحيى بن يحيى وسعيد بن حسان ، ورحل فسمع من سَحْنُون ، وهو أحد السبعة الذين سمعوا بإلبيرة في وقت واحد من رواة سحنون ، وهم : ابراهيم بن شُعَيْب وأحمد بن سليمان بن أبي الربيع وسليمان بن نصر وابراهيم بن خالد وابراهيم بن خَلاّد وعمر بن موسى الكناني وسعيد بن النمر الغافقي ؛ وتوفي ابراهيم بن خَلاّد سنة ٢٧٠ ؛ وتوفي أحمد بن سليمان بإلبيرة سنة ٢٨٧ ؛ ومنها أيضاً : أحمد بن عمر بن منصور أبو جعفر ، إمام حافظ ، سمع محمد بن سحنون والربيع بن سليمان الجيزي وعبد الرحمن بن الحكم وغيرهم ؛ مات سنة ٣١٢ ؛ ومنها : عبد الملك بن حبيب بن سليمان بن هارون بن جلهمة بن عباس بن مِرْداس السُّلَمي ، يكنى أبا مروان ، وكان بإلبيرة وسكن قرطبة ، ويقال إنه من موالي سُلَيم ؛ روى عن صعصعة بن سلاّم والغار بن قيس وزياد بن عبد الرحمن ، ورحل وسمع من أبي الماجشون ومُطَرِّف ابن عبد الله وابراهيم بن المنذر المغامي وأصبغ بن الفرج وسدر بن موسى وجماعة سواهم ، وانصرف إلى الأندلس ، وقد جمع علماً عظيماً . وكان يشاور مع يحيى بن يحيى وسعيد بن حسان ، وله مؤلفات في الفقه والجوامع ، وكتاب فضائل الصحابة ، وكتاب غريب الحديث ، وكتاب تفسير الموطّأ ، وكتاب حروب الإسلام ، وكتاب المسجدين ، وكتاب سيرة الإمام ، في مجلدين ، وكتاب طبقات الفقهاء من الصحابة والتابعين ، وكتاب مصابيح الهدى ، وغير ذلك من الكتب المشهورة ؛ ولم يكن له مع ذلك علم بالحديث ومعرفة صحيحه من سقيمه ، وذكر أنه كان يَتَسَهَّل في سماعه ويحمل على سبيل الإجازة أكثر روايته ؛ وقال ابن وَضّاح : قال لي ابراهيم بن المنذر المغاميّ : أتاني صاحبكم الأندلسي عبد الملك بن حبيب بغرارة مملوءة كتباً ؛ وقال لي : هذا عِلْمُكَ تُجيزه لي ؟ فقلتُ : نعم، ما قرأ عليّ منه حرفاً ولا قرأته عليه؛ قال : وكان عبد الملك بن حبيب نحوياً عروضياً شاعراً حافظاً للأخبار والأنساب والأشعار ، طويل

اللسان متصرِّفاً في فُنون العلم ؛ روى عنه مطرف بن قيس وتَقي بن مَخْلَد وابن وَضّاح ويوسف بن يحيى العاميّ ، وتوفي سنة ٢٣٨ بعلّة الحَصَى عن أربع وستين سنة .

أَلْتَايَةُ : ألفه قطعية مفتوحة ، واللام ساكنة ، والتاء فوقها نقطتان ، وألف ، وياء مفتوحة : اسم قرية من نَظَر دانية من إقليم الجبل بالأندلس ؛ منها : أبو زيد عبد الرحمن بن عامر المعافري الألْتَائي النحوي ؛ كان قرأ كتاب سيبويه على أبي عبد الله محمد بن خَلَصَة النحوي الكفيف الداني ، وسمع الحديث عن أبي القاسم خلف بن فتحون الأريولي وغيره ؛ وكان أوحد في الآداب ، وله شعر جيّد ، ومن تلامذته ابن أخيه أبو جعفر عبد الله بن عامر المعافري الألتائي ؛ وقرأ أبو جعفر هذا على أبي بكر اللبابي النحوي أيضاً وعلى آخرين ، وهو حسن الشعر ، قرأ القرآن بالسبع على أبي عبد الله محمد بن الحسن بن سعيد الداني ، وهو يصلح للإقراء إلاّ أنّ الأدب والشعر غَلَبَا عليه .

أُلْتي : بضم الهمزة ، وسكون اللام ، وتاء فوقها نقطتان : قلعة حصينة ومدينة قرب تفليس ، بينها وبين أرْزَن الروم ثلاثة أيام .

أَلْجَامٌ : بوزن أفعال ، جمع لجمة الوادي ، وهو العَلَم من أعلام الأرض : وهو موضع من أحماء المدينة ، جمع حِمًى ؛ قال الأخطل :

وَمرّتْ على الألجام ، ألجام حامرٍ ،
يُثِرْنَ قَطاً لولا سواهُنّ هَجّرا

وقال عُروة بن أذَيْنة :

جاءَ الربيع بِشَوْطَى ، رَسم منزلة ،
أحبُّ من حُبها شَوْطَى وألْجامَا

أَلْشُ : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، وشين معجمة : اسم مدينة بالأندلس من أعمال تُدْمير ، لزبيبها فضل على سائر الزبيب ، وفيها نخيل جيّدة لا تفلح في غيرها من بلاد الأندلس ، وفيها بُسُطٌ فاخرة لا مثال لها في الدنيا حسناً .

أَلْطَا : موضع في شعر البُحْتُري :

إنّ شعري سار في كل بَلَدْ ،
واشْتَهَى رِقّتَه كُلُّ أحَدْ

أهل فَرْغانَة قد غنّوْا به ،
وقُرَى السُّوس وألْطَا وسَدَدْ

أَلْعَسُ : اسم جبل في ديار بني عامر بن صعصعة .

أَلّلانُ : بالفتح ، وآخره نون : بلاد واسعة وأمة كثيرة ، لهم بلاد متاخمة للدّرْبَنْد في جبال القَبْق ، وليس هناك مدينة كبيرة مشهورة ، وفيهم مسلمون ، والغالب عليهم النصرانية ، وليس لهم ملك واحد يرجعون إليه بل على كل طائفة أمير ؛ وفيهم غِلَظٌ وقَسَاوَةٌ وقِلّةُ رياضة ؛ حدثني ابن قاضي تفليس ، قال : مرض أحد متقدّميهم من الأعيان ، فسأل مَنْ عنده عمّا به؟ فقالوا : هذا مَرَضٌ يُسَمّى الطّحال وهو أرياح غليظة تَقْوَى على هذا العُضْوِ فتَنْفُخُه ، فقال : وددت لو رَأيْتُه. ثم تناول سكيناً وشقّ في موضعه واستخرج طِحالَهُ بيده ورآه ، وأراد تخييط الموضع فمات لِوَقْته ؛ وقال علي بن الحسين : بل مملكة صاحب السرير مملكة أللان ، وملكها يقال له كَرْكُنْدَاج ، وهو الأعم من أسماء ملوكهم ، كما أن فيلانشاه في أسماء ملوك السرير. ودار مملكة أللان يقال لها : مَغْص ، وتفسير ذلك : الديانة ؛ وله قصور ومتنزهات في غير هذه المدينة يَنْتَقل في السّكنى إليها ، وقد كانت ملوك أللان ، بعد ظهور الإسلام في الدولة العباسية ،

اعتقدوا دين النصرانية ، وكانوا قبل ذلك جاهلية ؛ فلما كان بعد العشرين والثلاثمائة رجعوا عمّا كانوا عليه من النصرانية فطردوا من كان عندهم من الأساقفة والقُسوس، وقد كان أنفذهم إليهم ملك الروم . وبين مملكة ألّلان وجبل القَبْق قلعة وقنطرة على واد عظيم، يقال لهذه القلعة : قلعة باب ألّلان ، بناها ملك من ملوك الفرس القدماء يقال له : سِندباذ بن بُشْتاسف ابن لُهراسف ، ورتّب فيها رجالاً يمنعون ألّلان من الوصول إلى جبل القَبْق ، فلا طريق لهم إلاّ على هذه القنطرة من تحت هذه القلعة ؛ والقلعة على صخرة صَماء لا سبيل إلى فتحها ولا يصل أحد إليها إلا باذن مَن فيها ؛ ولهذه القلعة عين من الماء عذبة تَظْهَر في وسطها من أعلى الصخرة، وهي إحدى القلاع الموصوفة في العالم ، وقد ذَكَرَتْها الفُرْسُ في أشعارها ؛ وقد كان مَسْلَمة بن عبد الملك وصل إلى هذا الموضع وملك هذه القلعة وأسكنها قوماً من العرب إلى هذه الغاية يحرسون هذا الموضع ، وكانت أرزاقهم تحمل إليهم من تَفْليس، وبين هذه القلعة وتفليس مسيرة أيام. ولو أن رجلًا واحداً في هذه القلعة لمنع جميع ملوك الأرض أن يجتازوا بهذا الموضع لتعلقّها بالجو وإشرافها على الطريق والقنطرة والوادي ، وكان صاحب ألّلان يركب في ثلاثين ألفاً، هكذا ذكر بعض المؤرخين ، وأما أنا الفقير فسألتُ مَنْ طَرَقَ تلك البلاد فخبرني بما ذكرته أوّلاً .

أَلْقِي : بالفتح ثم السكون ، وكسر القاف ، وياء : قلعة حصينة من قلاع ناحية الزَّوزَان لصاحب الموصل.

أَلَمْلَمُ : بفتح أوله وثانيه؛ ويقال : يَلَمْلَم؛ والروايتان جيدتان صحيحتان مستعملتان : جبل من جبال تهامة على ليلتين من مكة ، وهو ميقات أهل اليمن، والياء فيه بدل من الهمزة وليست مزيدة ، وقد أكثر من ذكره شعراء الحجاز وتهامة ، فقال أبو دهبل يصف ناقة له :

خرجتُ بها من بطن مكة ، بعدما
أصاتَ المُنادي للصلاة وأعتَما ،

فما نام من راعٍ ولا ارتدّ سامرٌ،
من الحيّ ، حتى جاوزَتْ بي ألَمْلَما

ومَرّت ببَطْن الليْث تَهْوي، كأنّما
تُبادر بالإصباح نهباً مقسّما

وجازتْ على البَزْواء ، والليل كاسرٌ
جناحَيْه بالبَزْواء ، وَرْداً وأدْهَما

فقلت لها : قد بُعتِ غير ذميمة ،
وأصْبَحَ وادي البِرْك غَيْثاً مُدَيّما

أَلْوَذُ : بالذال المعجمة : موضع في شعر هُذَيل؛ قال أبو قِلابة الهُذَلي :

رُبّ هامةٍ ،تَبْكي عليك،كريمةٍ
بألوَذَ، أو بمجامع الأضْجانِ

وأخٍ يوازن ما جَنَيْتُ بقُوّة،
وإذا غَوَيْتُ الغَيّ لا يلحاني

أَلُوسُ : اسم رجل سمّيت به بلدة على الفرات ؛ قال أبو سعد : ألُوس : بلدة بساحل بحر الشام قرب طرسوس؛ وهو سهوٌ منه ؛ والصحيح أنها على الفرات قرب عانات والحديثة ، وقد ذكرت قصتها في عانات ، وإليها ينسب المؤيد الألوسي الشاعر القائل :

ومُهَفْهف يغني ، ويغني دائماً
في طَوْرَيِ الميعاد والإيعاد

وهبتْ له الآجامُ،حين نَشا بها،
كَرَمَ السيول وهَيْبَةَ الآساد

وله في رجل من أهل الموصل رافضيّ يُعرف بابن زيد :

وأعْوَر رافضيّ ، لله ثم لشعري ،
يدعونه بابن زيد ، وهو ابن زيد وعمرو

واتفق للمؤيد الشاعر هذا الألوسي قصّة قَلّ ما يقع مثلُها، وهو أن المقتفي لأمر الله اتهمه بممالأة السلطان ومكاتبته،فأمر بحبسه فحبس وطال حبسه ، فتوصّل له ابن المهتدي صاحب الخبر في إيصال قصة إلى المقتفي يسأله فيها الإفراج عنه، فوقّع المقتفي:أيطلقُ المؤيد؟ بالباء الموحدة، فزاد ابن المهتدي نُقْطَةً في المؤبد وتلطف في كشط الألف من أيطلق،وعرضها على الوزير فأمر بإطلاقه فَمَضَى إلى منزله، وكان في أول النهار، فضاجع زَوْجَتَه فاشْتَمَلَتْ على حَمْل ثم بلغ الخليفة إطلاقه فأنكره وأمر بردّه إلى محبسه من يومه وبتأديب ابن المهتدي ، فلم يَزَلْ محبوساً إلى أن مات المقتفي فأفرج عنه فرجع إلى منزله،وله ولد حسن قد ربّي وتأدّب واسمه محمد ؛ فقال عند ذلك المؤيد الشاعر :

لنا صديق ، يَغُرُّ الأصدقاء ولا
تراه، مُذ كان،في وُدٍّ له،صَدَقَا

كأنه البحر طول الدهر تَرْكَبُه،
وليس تأمن فيه الخَوْفَ والغَرَقَا

ومات المؤيد سنة سبع وخمسين وخمسمائة ، ومن شعر ابنه محمد :

أنا ابن من شَرُفَتْ عِلْماً خلائقُه ،
فراح مُتّزِراً بالمجد مُتّشِحَا

أمُّ الحِجَى بجنين قَطُّ ما حَمَلَتْ
من بعده ، وإناءُ الفضلِ ما طفَحَا

إن كنتُ نُوراً فنَبْتٌ من سحابته؛
أو كنتُ ناراً فذاك الزندُ قد قَدَحَا

وينسب إليها من القدماء محمد بن حِصْن بن خالد بن سعيد بن قيس أبو عبد الله البغدادي الألُوسِي الطَّرَسُوسي ، يروي عن نصر بن عليّ الجَهْضَمِي ومحمد بن عثمان بن أبي صفوان الثقفي وأبي يعقوب إسحاق بن إبراهيم الصوّاف وأبي بكر بن أبي الدنيا والحسن بن محمد الزعفراني وغيرهم ؛ روى عنه أبو القاسم بن أبي العَقِب الدمشقي وأبو عبد الله بن مروان وأبو بكر بن المقري وأبو القاسم عليّ بن محمد بن داود ابن أبي الفَهْم التَنُوخي القاضي وسليمان بن احمد الطبراني وغيرهم ؛ وهذا الذي غرّ أبا سعد حتى قال ألُوس من ناحية طَرَسوس والله أعلم .

ألُومَةُ : بوزن أكُولة : بلد في ديار هُذَيل ؛ قال صخر الغَيّ :

هم جلبوا الخيلَ من ألُومَة ، أو
من بطن عَمْق كأنها البُجُدُ

البجد : جمع بجاد وهو كساء مخطط ؛ وقيل : ألُومة واد لبني حَرَام من كنانة قرب حَلْي ؛ وحَلْيٌ : حدُّ الحجاز من ناحية اليمن .

أَلْوَةُ : بفتح أوله ، بوزن خَلْوَة : بلدة في شعر ابن مُقبل ، حيث قال :

يكادان بين الدَّوْنَكَين وألْوَة،
وذات القَتاد السُّمْر يَنْسَلِخان

والألوَة : في اللغة ، الحَلْفة .

ألْهَانُ : بوزن عطشان : اسم قبيلة وهو ألْهان بن مالك بن زيد بن أوْسَلَة بن ربيعة بن الخِيَار بن زيد

ابن كهلان بن سبإ بن يَشْجُب بن يَعْرُب بن قحطان .

وألْهان : هو أخو هَمْدانَ سمّي باسمه مِخلاف باليمن ، بينه وبين العُرْف ستة عشر فرسخاً وبينه وبين جبلان أربعة عشر فرسخاً .

وألْهان : موضع قرب المدينة كان لبني قُرَيْظة .

أَلْهَمُ : بوزن أحمد : بليدة على ساحل بحر طبرستان، بينها وبين آمُل مرحلة .

أُلَيْسُ : مصغر بوزن فُلَيْس ، والسين مهملة ؛ قال محمود وغيره: أُلَيْس بوزن سُكَيْت : الموضع الذي كانت فيه الوقعة بين المسلمين والفُرْس في أول أرض العراق من ناحية البادية ؛ وفي كتاب الفتوح : أُلَيْس قرية من قرى الأنبار ذكرها في غزوة أليس الآخرة؛ وقال أبو مِحْجَن الثَّقَفي ، وكان قد حضر هذا اليوم وأبلى بلاءً حسناً ؛ وقال من قصيدة :

وما رِمْتُ حتى خرّقوا برماحهم
ثيابي ، وجادتْ بالدماء الأباجلُ

وحتى رأيتُ مُهْرَتي مُزْبَئِرّةً
من النَّبْل، يُرْمى نحرُها والشواكلُ

وما رُحتُ،حتى كنتُ آخرَ رائحٍ ،
وصُرِّعَ حَوْلي الصالحون الأماثلُ

مررتُ على الأنصار وَسْطَ رحالهم،
فقلتُ ألا هَلْ منكم اليومَ قافلُ ؟

وقرّبْتُ رَوّاحاً وكوراً وغُرْقَةً،
وغودِرَ في أُلَيْس بكرٌ ووائلُ

أَلِيش : بالفتح ثم الكسر، وياء ساكنة، وشين معجمة ؛ قال الخارزنجي : بلد ، وأنا أخاف أن يكون الذي قبله لكنّه صَحّفه .

أُلَيْفَةُ : بالضم ثم الفتح ، وياء ساكنة ، وفاء ، بلفظ التصغير : من ديار اليمانيين ؛ عن نصر .

الأَلِيلُ : بالفتح ثم الكسر، وياء ساكنة ، ولام أخرى؛ قال أبو أحمد العسكري : يوم الأليل وقعة كانت بصَلْعاء النَّعام ؛ يُذْكَر في صَلْعاءَ .

أَلْيَلُ : بالفتح ثم السكون، وياء مفتوحة، ولام أخرى؛ ويقال : يَلْيَل ، أوله ياء : موضع بين وادي يَنْبُع وبين العُذَيبة ؛ والعُذَيْبة : قرية بين الجار ويَنْبُع، وثم كثيب يقال له : كثيب يَلْيَل ؛ قال كُثَيِّر يصف سحاباً :

وطَبّقَ من نحو النُّجَير ، كأنّه،
بأَلْيَلَ لما خلّفَ النخلَ ، ذامرُ

أَلْيُونُ : بالفتح ثم السكون ، وياء مضمومة ، وواو ساكنة ، ونون : اسم قرية بمصر كانت بها وقعة في أيام الفتوح ، وإليها يُضاف بابُ أَلْيُون المذكور في موضعه .

أَلْيَةُ : بالفتح ثم السكون ، وياء مفتوحة ، بلفظ ألْيَة الشاة : ماءَة من مياه بني سُلَيم ؛ وفي كتاب جزيرة العرب للأصمعي : ابنُ أَلْيَة ؛ قال :

ومن يَتَداعَ الجوُّ بعد مُناخنا
وأرماحِنا ، يومَ ابن أَلْيَةَ، يَجْهَل

كأنّهم ما بين أَلْيَةَ ، غُدْوَةً ،
وناصفةَ الغَرّاء ، هَدْيٌ مُجلّل

وقال عَرّام في حَزْم بني عُوَال : أبيار منها بئر أَلْيَة : اسم أَلْيَة الشاة ، هذا لفظه ؛ وقال نصر : أما أَلْيَةُ أبرَق فمن بلاد بني أسد قرب الأجْفُرِ ؛ يقال له : ابن أَلْيَة ؛ وقال : وأَلْيَةُ الشاة ناحية قرب الطَّرَف ، وبين الطَّرَف والمدينة نيّف وأربعون

ميلاً ؛ وقيل : وادٍ بفسح الجابية ؛ والفسح : وادٍ بجانب عُرُنّة ؛ وعُرُنة روضة بواد بما كان يُحمى للخيل في الجاهلية والاسلام ، بأسفلها قَلَهى ، وهي ماءٌ لبني جذيمة بن مالك .

أُلْيَةُ : بالضم ثم السكون ، وياء مفتوحة : اسم إقليم من نواحي اشبيلية ، وإقليم من نواحي إستِجة ، كلاهما بالأندلس ؛ والإقليم هاهنا : القرية الكبيرة الجامعة .

أَلِيّة : قال نصر : بفتح الهمزة ، وكسر اللام ، وتشديد الياء ؛ جاءَ في الشعر ؛ لا أعلم اسم موضع أم كُسرت اللامُ وشدّدت الياء للضرورة ؟ .

باب الهمزة والميم وما يليهما

الأَمَاحِلُ : مضاف اليه ذات : موضع أراه قرب مكة ؛ قال بعض الحضرميّين :

جابَ التنائف من وادي السكاك إلى
ذات الأماحل ، من بطحاء أجياد

أُمُّ العَرَب : في الحديث : أن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قال : إذا افتتحتم مصر فالله الله في أهل الذّمّة ، أهل المدَرَة السوداء ، والسُّحْم الجعاد ، فان لهم نسباً وصهراً ؛ قال مولى عُفْرَةَ أخت بلال بن حمامة المؤذّن : نسبهم أنّ أمّ إسماعيل النبي ، عليه السلام ، منهم ، يعني هاجر ، وأما صهرُهم فإن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، تسرّى منهم مارية القبطية ؛ وقال ابن لَهِيْعة : أمُّ إسماعيل هاجر من أمّ العَرَب : قرية كانت أمام الفَرَمَا من أرض مصر ؛ ورواه بعضهم : أم العَريك ؛ وقيل : هي من قرية يقال لها ياقُ عند أم دُنَين ، وأما مارية القبطية أمُّ إبراهيم بن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، التي أهداها إليه المقوقس فمن حفن من كورة أَنْصِنَا .

أمُّ أُذُن : قارة بالسماوة تُؤخذ منها الرّحى .

الأمَالِحُ : جمع أملَح ، وهو كل شيء فيه سواد وبياض كالأبْلَق من الخيل والغنم وغير ذلك ، ومنه : ضحّى النبي ، صلى الله عليه وسلم ، بكبشين أملَحين : موضع .

أمُّ أَمْهَار : قال أبو منصور : هو اسم هضبة ؛ وأنشد للراعي :

مَرّتْ على أمّ أمْهار، مُشَمِّرَةً ،
تَهْوِي بها طُرُقٌ ، أوساطُها زُورُ

أم أَوْعَال : هضبة معروفة قرب برقة أنْقَدَ باليمامة ، وهي أكمة بعينها ؛ قال ابن السكيت : ويقال لكل هضبة فيها أوعالٌ : أمُّ أوْعال ؛ وأنشد :

ولا أبوحُ بِسِرّ كنتُ أكْتُمُه ،
ما كان لَحْمِيَ معصوباً بأوْصالي

حتى يَبُوحَ به عصماءُ عاقلة ،
من عُصْم بَدْوَةِ وحش أمّ أوعالِ

وقال العجّاج :

وأمّ أوعال بها أو أقرَبا ،
ذات اليمين غير ما أن يَنْكَبا

وقيل : أوعال جمع وَعْل ، وهو كبشُ الجبل .

الأمْثال : بوزن جمع مَثل : أرَضُونَ ذات جبال من البصرة على ليلتين ، سمّيت بذلك لأنه يُشبه بعضُها بعضاً .

أَمَجُ : بالجيم ، وفتح أوله وثانيه ؛ والأمَج في اللغة العطش : بلد من أعراض المدينة ، منها : حُميد الأمجي ، دخل على عمر بن عبد العزيز ؛ وهو القائل :

شربتُ المُدامَ فلم أقلِعِ ،
وعُوتِبتُ فيها فلم أسمَعِ

حُمَيْدُ الذي أمَجٌ دارُه ،
أخو الخمر ذو الشَّيبة الأصلَعِ

علاه المشيبُ على حُبّها ،
وكان كريماً فلم يَنزَعِ

وقال جعفر بن الزبير بن العوّام ، وقيل عبيد الله بن قيس الرُّقيّات :

هل باذّكارِ الحبيب من حَرَجِ ،
أم هل لهَمّ الفؤاد من فَرَجِ

ولست أنسَى مسيرَنا ظُهراً ،
حين حللنا بالسَّفح من أمَجِ

حين يقول الرسولُ قد أذِنَتْ ،
فأْتِ على غير رِقبةٍ ، فَلِجِ

أقبلتُ أسْعى إلى رحالهم ،
لنَفحةٍ نحو ريحها الأرِجِ

وقال ابو المنذر هشام بن محمد : أمَج وغُرَان : واديان يأخذان من حرّة بني سليم ويفرغان في البحر ؛ قال الوليد بن العباس القُرشي : خرجت إلى مكة في طلب عبد آبَق لي فسرت سيراً شديداً حتى وردتُ أمَجَ في اليوم الثالث غُدْوةً فتعِبتُ فحططتُ رحلي واستلقَيتُ على ظهري واندفعتُ أُغنّي :

يا من على الأرض من غادٍ ومُدّلجِ !
أقْري السلامَ على الأبيات من أمَجِ

أقري السلام على ظبيٍ كَلِفتُ به
فيها ، أغَنّ غضيضِ الطَّرْف من دَعجِ

يا من يُبلّغه عني التحية ، لا
ذاق الحِمامَ وعاش الدهر في حرَجِ

قال فلم أدرِ إلا وشيخ كبير يتوكّأُ على عصا وهو يهدج إليّ ؛ فقال : يا فتى أنشدك الله إلا رددتَ إلي الشعر ! فقلتُ : بلَحنه ؟ فقال : بلَحنه ، ففعلتُ فجعل يتطرّبُ ، فلما فرغتُ قال : أتدري من قائل هذا الشعر ؟ قلت : لا ؛ قال : أنا والله قائله منذ ثمانين سنة ، وإذا الشيخ من أهل أمَجَ .

أُمُّ جَحْدَمَ : اسم موضع باليمن ، ينسب اليه الصَّبِرُ الجَحْدَمِي وهو النهاية في الجودة ، عن أبي سهل الهروي ؛ وقال ابن الحائك : أمُّ جَحْدَمَ في آخر حدود اليمن من جهة تهامة ، وهي قرية بين كِنانة والأزد .

أُمُّ جعفر : حصن بالأندلس من أعمال ماردة .

أُمُّ حَبَوْكَرَى : قال ابن السكيت : قال أبو صاعد: أمُّ حَبَوْكَرَى بأعلى حائل من بلاد قُشير بها قِفافٌ ووِهادٌ ، وهي أرض مدرة بيضاء ، فكلما خرج الإنسان من وَهْدَة سار إلى أخرى فلذلك يقال لمن وقع في الداهية والبلية وقع في أمّ حَبَوْكَرَى ؛ وحكى الفرّاءُ في نوادره : وقعوا في أمّ حَبَوْكَرَى ؛ هذا وأمّ حَبَوْكَرٍ وأمّ حَبَوْكَرَانَ ، ويُلْقَى منه أمّ ، فيقال: وقعوا في حبوكرى؛ وأصله الرملة التي تَضِلُّ فيها ثم صُرفت إلى الدّواهي .

أُمّ حَنّين : بفتح الحاء المهملة ، وتشديد النون المفتوحة ، وياءٍ ساكنة ، ونون أخرى : بلدة باليمن قرب زبيد ؛ ينسب إليها أبو محمد عبد الله بن محمد الأمّحَنّي ، وربما قيل المُحَنّي ، شاعر عصري ؛ أنشدني أبو الربيع سليمان بن عبد الله الريحاني المكّي بالقاهرة في سنة ٦٢٤ ، قال : أنشدني المُحَنّي لنفسه:

يا ساهرَ الليل في هَمٍّ وفي حزَنٍ ،
حليفَ وَجْدٍ ، ووَسْواسٍ ، وبَلْبالِ

لا تيأسَنّ ، فإنّ الهمّ مُنفرجٌ ،
والدهرُ ما بين إدبار وإقبال

أما سمعتَ ببيْتٍ ، قد جرى مثلاً ،
ولا يُقاسُ بأشباهٍ وأشكالِ :

ما بين رَقدةِ عينٍ وانتباهتها ،
يقلّب الدهر من حال إلى حال ؟

وكان سيف الاسلام طُغتكين بن أيوب قد أنكرَ من ولده إسماعيل أمراً أوْجَبَ عنده أن طَرَدَه عن بلاد اليمن ، ووكل به من أوْصَلَه إلى حَلْي ، وهي آخر حدّ اليمن من جهة مكة ، فلقيهُ المحنّي هذا هناك بقصيدة ، فلم يتسع ما في يده لإرفاده ؛ فكتب على ظهر رُقعته البيتين المشهورين :

كَفّي سَخيٌّ ، ولكن ليس لي مالُ
فكيف يَصْنَعُ من بالقَرْضِ يحتالُ ؟

خُذْ هاكَ خَطّي إلى أيام مَيْسَرَتي
دَينٌ عليّ ، فَلي في الغيب آمالُ

فلم يرحل عن موضعه حتى جاءَه نَعيُ والده ، فرجع إلى اليمن فملكها وأفضل على هذا الشاعر وقرّبه .

أمُّ خُرْمان : بضم الخاء المعجمة ، وسكون الراء ، وميم ، وألف ، ونون ؛ والخُرْمان في اللغة : الكذب ، ويُروى بالزاي أيضاً : اسم موضع ؛ وحكى ابن السكيت في كتاب المُثنّى : قال أبو مهدي : أمُّ خُرْمان مُلتقى حاجّ البصرة وحاج الكوفة ، وهي بركة إلى جنبها أكمة حمراءُ على رأسها موقد ؛ وأنشد :

يا أمَّ خُرْمان ارْفعي الوقودَا
تري رجالاً وقلاصاً قُودَا

وقد أطالت نارُكِ الخُمُودَا
أنِمْتِ أم لا تَجدين عُودَا ؟

وأنشد الهذلي يقول :

يا أمّ خرمان اوفعي ضَوْءَ اللّهَبْ
إنّ السويق والدقيق قد ذَهَبْ

وفي كتاب نصر : أمُّ خرْمان جبل على ثمانية أميال من العُمْرة التي يُحرِم منها أكثر حاج العراق ، وعليه عَلَمٌ ومنظرة ، وكان يُوقَدُ عليها لهداية المسافرين ، وعنده بركة أوطاس ، ومنه يعدل أهل البصرة عن طريق أهل الكوفة .

أمُّ خَنّور : بفتح أوله ، وضم النون المشددة ، وسكون الواو ، وراءٍ : اسم لكل واحدة من البصرة ومصر ، وهي في الأصل : الداهية واسم الضَّبُع ؛ وقيل : الخِنّوْر بالكسر الدنيا وأمّ خَنّور اسم لمصر ؛ وفي نوادر الفرّاء : العربُ تقول : وقعوا في أمّ خَنّوْر بالفتح وهي النّعمة ، وأهل البصرة يقولون خِنّوْر بالكسر وفتح النون ؛ والعرب تسمّي مصر أمّ خَنّور .

إمّدَانُ : بكسر الهمزة والميم وتشديدها : اسم موضع ، من أبنية كِتَاب سيبويه ، وأمّا الإمِدّان ، بكسر الهمزة والميم ، وتشديد الدال ، فهو الماءُ النزُّ على وجه الأرض ؛ قال زيد الخيل :

فأصْبَحْنَ قد أقْهَيْنَ عَنّي كما أبَتْ
حِياضَ الإمِدّانِ الظّماءُ القوامحُ

أمُّ دُنَيْن : بضم الدال ، وفتح النون ، وياءٍ ساكنة ، ونون : موضع بمصر ذكره في أخبار الفتوح ؛ قيل : هي قرية كانت بين القاهرة والنيل اختلطَت بمنازل رَبَض القاهرة .

أَمْدِيزَةُ : بالفتح ثم السكون ، وكسر الدال المهملة ، وياء ساكنة ، وزاي ، وهاء : من قرى بُخارى ؛ منها: أبو بِشْر بَشّار بن عبد الله الأَمْدِيزِي البخاري، يروي عن وكيع بن الجراح .

الأَمْواءُ : بلد من نواحي اليمن في مخلاف سِنْحانَ .

الأَمْرَاجُ : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، والراء ، والألف ، والجيم : موضع في شعر الأسود بن يَعْفُر :

بالجَوّ فالأمْراج، حَوْلَ مُغامِرٍ،
فبضارِجٍ فَقُصَيْمَةِ الطُّرّاد

الأَمْرَارُ : كأنه جمع مُرّ : اسم مياه بالبادية ؛ وقيل:مياه لبني فزارة ؛ وقيل:هي عُرَاعر وكُنَيْب يُدْعيان الأمْرار لمرارة مائهما ؛ قال النابغة :

إن الرُّمَيْثَةَ مانعٌ أرماحُنا
ما كان من سَحَمٍ بها وصُفَارِ

زَيْدُ بن بدر حاضرٌ بعُراعر ،
وعلى كُنَيْبٍ مالك بن حِمارِ

وعلى الرُّمَيْثة،من سُكَيْن،حاضرٌ،
وعلى الدُّثينة من بني سيّارِ

لا أعرِفَنّك عارضاً لرِماحنا ،
في جُفّ تغلبَ ، واديَ الأمرار

قال أبو موسى : أمرار واد في ديار بني كعب بن ربيعة، ينسب إليه عجردٌ الشاعر الأمراري وهو أحد بني كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ؛ أنشد له أبو العباس ثعلب أرجوزة أولها :

عُوجي علينا وارْبعي يا ابنة جَلْ،
قد كان عاذليّ من قبلكِ مَلْ

وقال قيس بن زهَير العبسي :

ما لي أرى إبلي تَحِنُّ ، كأنها
نَوْحٌ تجاوِبُ مَوْهِناً أعْشارا

لن تَهْبِطِي أبداً جنوبَ مُوَيْسِلٍ
وقَنا قُراقِرَتَين ، فالأمْرارا

أَمْرَاشٌ : الشين معجمة : موضع فيه روضة ذُكرت في الرياض .

أُمُّ رُحْمٍ : بضم الراء، وسكون الحاء المهملة ، وميم : من أسماء مكة .

أَمَرٌ : بلفظ الفِعْلِ من أمَرَ يأمُرُ مُعْرَب ذو أمَر : موضع غزاه رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ؛ قال الواقدي: هو من ناحية النخيل ، وهو بنجد من ديار غطفان ، وكان رسول الله، صلى الله عليه وسلم، خرج في ربيع الأول من سنة ثلاث للهجرة لجمع بلغه أنه اجتمع من مُحارب وغيرهم ، فهرب القوم منهم إلى رُؤوس الجبال، وزعيمها دُعثور بن الحارث المحاربي، فعسكر المسلمون بذي أمَر ؛ قال عُكّاشة بن مَسْعَدَة السعدي :

فأصبحت ترعى مع الوحش النفر ،
حيث تَلاقَى واسطٌ وذو أمَر ،
حيث تلاقت ذاتُ كَهْف وغُمَر

والأمَر: في الأصل الحجارة تُجْعل كالأعلام ؛ قال ابن الأعرابي : الأروم واحدها إرَمٌ وهي أرفعُ من الصُّوَى ، والأمَر أرفعُ من الأُرُوم ، الواحدة أمَرَة ؛ قال ابو زُبَيْد :

إن كان عثمانُ أمْسَى فوقه أمَر ،
كرَاقِبِ العَوْنِ فوق القُبّة الموفي

وقال الفرّاء : يقال ما بها أمَر أي عَلَمٌ ؛ ومنه : بيني وبينك أمارة أي علامة ؛ وأمْر : موضع بالشام؛

قال الراعي فيه :

قُبٌّ سماويّةٌ ، ظلّتْ مُحَلّأَةً
بِرِجْلَةِ الدار فالرَّوْحاء فالأَمَرِ

كانت مذانبُها خُضراً فقد يَبِسَتْ ،
وأَخْلَفَتْها رياضُ الصيف بالغَدرِ

أَمَرٌّ : بفتح أوله وثانيه ، وتشديد الراء ، وهو أفعَل من المرارة : موضع في برية الشام من جهة الحجاز على طرَف بُسَيْطة من جهة الشمال ، وعنده قبر الأمير أبي البقر الطائي ؛ قال سِنانُ بن أبي حارثة :

وبضَرْغَد وعلى السُّدَيرة حاضرٌ ،
وبذي أَمَرَّ حريمهم لم يُقْسَم

وأنشد ابن الأعرابي :

يقول: أَرَى أهل المدينة أتهموا
بها ثم أكْرَوْها الرجال فأَشْأَموا

فصَبَّحْنَ من أعلى أَمَرَّ ركيّةً
جلينا، وصُلْعُ القوم لم يَتَعَمَّموا

أي من قبل طلوع الشمس ، لأن الأصلَع حَرُّ الشمس أشدّ عليه من البَرْد .

أَمَّرُ : بتشديد الميم ، بوزن شَمَّرَ ، بلفظ أَمَّرَ الإمام تأميراً : موضع .

الأَمْرَغُ : بالغين المعجمة : اسم موضع .

أَمْرَةُ : بلفظ المرّة الواحدة من الأَمْر : موضع في شعر الشَّمّاخ وأبي تمام .

أَمْرَة مَفروق : وهو مفروق بن عمرو بن قيس بن الأصمّ ؛ وكان قد خرج مع بِسطام بن قيس إلى بني يربوع يوم العُظالى فطعنَتْه قَعْنَب وأسيد طعنة فأثقلته، حتى إذا كان بمَرافض غبيط جُرح مفروق من القلّة ومات ، فبنَوا عليه أَمَرَةً وهو عَلَم ، فهي تُسَمّى أمرة مفروق، وهي في أرض بني يربوع .

إمَّرَةُ : بكسر الهمزة ، وفتح الميم وتشديدها ، وراء، وهاء ؛ وهو الرجل الضعيف الذي يأتمر لكل أحد ؛ ويقال : ما له إمّرٌ ولا إمَّرَة ؛ وهو اسم منزل في طريق مكة من البصرة بعد القَرْيتين إلى جهة مكة وبعد رَامَة ، وهو منهل ؛ وفيه يقول الشاعر :

ألا هل إلى عِيسٍ بإمَّرةِ الحِمى
وتكليمِ لَيلى، ما حَيِيتُ، سبيلُ؟

وفي كتاب الزمَخشري : إمَّرة ماء لبني عُمَيْلة على مَتْن الطريق ؛ وقال أبو زياد : ومن مياه غني بن أعْصُر إمَّرة ، من مناهل حاج البصرة ؛ قال نصر: إمَّرة الحِمى لغَني وأسد وهي أدنى حمى ضريّة ، أحْماه عثمان لإبل الصدقة ، وهو اليوم لعامر بن صعصعة .

أُمُّ سَخْل : بفتح السين ، والخاء معجمة ، ولام : جبل النير لبني غاضرة .

أُمُّ السَّليط : بفتح السين، وكسر اللام، وياء ساكنة، وطاء : من قُرى عَثّر باليمن .

أُمُّ صَبَّار : بفتح الصاد المهملة ، وباء موحدة مشددة ، وألف ، وراء : اسم حرّة بني سليم ؛ قال الصيرفي : الأرض التي فيها حصباء ليست بغليظة ، ومنه قيل للحرة أم صبّار ؛ وقال ابن السكّيت : قال أبو صاعد الكلابي : أمُّ صَبّار قُنّة في حرة بني سليم ؛ وقال الفزاري : أم صبار حرّة النار وحرّة ليلى ؛ قال النابغة :

تُدافِع الناسَ عنها حين تَرْكَبُها
من المَظالم، تُدعَى أمَّ صَبّار

ويروى : نُدافع الناس؛ وقال الأصمعي : يريد ندفع الناس عنها لا يمكن أن يغزوها أحد أي تَمْنَعُها عن غزوها ، لأنها غليظة لا تَطَؤُها الخيل ؛ وقوله : من المظالم أي هي حَرَّةٌ سوداءُ مُظْلمة كما تقول : هو أسْوَدُ مِنَ السُّودان ؛ قال ابن السكيت : تُدعى الحرة والهَضْمَةُ أم صَبَّار ؛ وأم صبار أيضاً : الداهية .

أَمْعَطُ : موضع في قول الراعي ، ورواه ثعلب بكسر الهمزة :

يخرُجْن بالليل من نَقْع له عرف،
بقاع أمْعَط ، بين السهل والبَصَر

أُم العِيَال : بكسر العين المهملة : قرية بين مكة والمدينة في لِحف آرَة وهو جبل بتهامة ؛ وقال عَرّام بن الأصبغ السُّلَمي : أمُّ العيال قرية صدقة فاطمة الزَّهراء بنت رسول الله ، صلى الله عليه وسلم .

أُمُّ العَيْن : بلفظ العين الباصرة : حوضٌ وماءٌ دون سُمَيْراء للمصعد إلى مكة ، رشاؤها عشرون ذراعاً وماؤها عذب .

أُمُّ غِرْسٍ : بغين معجمة مكسورة؛ قال ابن السكيت : قال الكلابي : أمُّ غِرْسٍ ، بكسر الغين ، رَكِيَّة لعبد الله بن قُرَّة المَنَافي ثم الهلالي لا تُنْزَعُ ولا تُوارَى ، عَرَاقيها دائمة على ذلك أبداً واسعة الشَّحْوَة قريبة القعر ؛ وأنشد :

رَكِيَّةٌ ليست كأُمِّ غِرْس

أُم غَزَّالَةَ : هكذا وجدته مشدد الزاي بخط بعض الأندلسيين ؛ وقال : هو حصن من أعمال ماردة بالأندلس .

أَمْغِيشِيَا : بفتح أوله ويضم ، وسكون ثانيه ، والغين معجمة مكسورة ، وياء ساكنة ، والشين معجمة ، وياء ، وألف : موضع كان بالعراق كانت فيه وقعة بين المسلمين ، وأميرهم خالد بن الوليد، وبين الفُرْس، فلما ملكها المسلمون أمر خالد بهدمها ، وكانت مصراً كالحيرة وكان فُراتُ بادَقْلَى ينتهي إليها وكانت ألَّيْس من مسالحها ، فأصاب المسلمون فيها ما لم يصيبوا مثله قبله ؛ فقال أبو مُفَزّر الأسود بن قُطْبَة :

لقينا ، يوم ألَّيْس وأمْغي
ويوم المَقْر ، آساد النهارِ

فلم أر مثلها فضلات حَرْب
أشدَّ على الجحاجحة الكبارِ

قَتَلْنا منهمُ سبعين ألفاً ،
بقيّة حربهم نَخْبُ الإسارِ

سوى مَنْ ليس يُحْصى من قتيل،
ومَنْ قد غالَ جُولانُ الغُبارِ

أُمُّ القُرى : من اسماء مكة ؛ قال نفطوَيه : سميت بذلك لأنها أصل الأرض ، منها دُحِيَتْ ، وفَسَّر قوله تعالى : وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في أمّها رسولاً ، على وَجْهَيْن : أحدهما أنه أراد أعْظَمَها وأكْثَرَها أهلاً ، والآخر أنه أراد مكة ؛ وقيل : سميت مكة أم القرى لأنها أقدم القرى التي في جزيرة العرب وأعظمُها خطراً ، إما لاجتماع أهل تلك القرى فيها كل سنة، أو انكفائهم إليها وتَعْويلهم على الاعتصام بها لما يرجونه من رحمة الله تعالى ؛ وقال الحَيْقُطَان :

غزاكم أبو يَكْسُوم في أمّ داركم ،
وأنتم كقَبْض الرمل أو هو أكثرُ

يعني صاحب الفيل ؛ وقال ابن دُرَيْد : سميت مكة أم القرى لأنها تَوَسَّطَت الأرض ، والله أعلم؛ وقال غيره : لأن مَجْمَعَ القرى إليها ؛ وقيل : بل لأنها وسط الدنيا فكأنّ القرى مجتمعة عليها ؛ وقال الليث: كل مدينة هي أمّ ما حولها من القرى؛ وقيل سميت أمّ القرى لأنها تُقْصَدُ من كل أرض وقرية .

الأَمْلاحُ : موضع جاء في شعر بعض الشعراء بالألف واللام ، كما قال :

عَفَا من آل لَيْلى السَّهْ
بُ فالأملاحُ فالغَمْرُ

وقال البُرَيْق الهذَلي :

وإن أمْسِ شيخاً بالرجيع ووِلْده ،
ويُصْبِحُ قومي دون دارهمُ مِصْرُ
أُسائِل عنهم كلما جاءَ راكبٌ ،
مقيماً بأملاح ، كما رُبِطَ اليَعْرُ

وقد تكرر ذكره في شعر هُذَيْل فلعلّه من بلادهم ؛ وقال أبو ذُؤَيْب :

صوّحَ ، من أم عمرو، بَطنُ مرّ فأَكْ
ناف الرجيع فذو سَدْر فأَمْلاحُ

الأَمْلالُ : آخره لام ؛ قال ابن السكيت في قول كُثَيِّر :

سَقْياً لعَزّة خُلّةً ، سَقياً لها ،
إذ نحن بالهضبات من أملال

قال : أراد مَلَل وهو منزل على طريق المدينة من مكة وقد ذُكر في موضعه ، وقد جاءَ به هكذا أيضاً الفضل بن العباس بن عُتْبة اللهبي فقال :

ما تصابي الكبير بعد اكتهال ،
ووُقوفُ الكبير في الأطلالِ ؟ !

مُوحِشاتٍ من الأنِيس قِفاراً ،
دارِساتٍ بالنَّعْف من أمْلالِ

قال اليزيدي : أملال أرضٌ .

الأَمْلَحَان : بلفظ التثنية ؛ قال أبو محمد بن الأعرابي الأسودُ : الأمْلَحَان ماءان لبني ضَبّة بلُغاط ، ولغاط : واد لبني ضبة ؛ قال بعضهم :

كأنّ سليطاً في جَوَاشِنِها الحَصى ،
إذا حَلّ بين الأمْلَحين وقيرُها

أَمْلَسُ : موضع في برية انطابُلُس بافريقية له ذكر في كتاب الفتوح .

أَمْلَط : من مخاليف اليمن .

الأَمْلُولُ : من مخاليف اليمن أيضاً : وهو الأملول بن وائل بن الغَوث بن قَطَن بن عريب بن زُهَيْر بن أيْمن بن الهَميسع بن حمير .

أُمُّ مَوْسِل : بفتح الميم، والسين مكسورة، وسكون الواو ، ولام : هضبة ؛ عن محمود بن عمر .

أَمْنٌ : بفتح الهمزة ، وسكون الميم : ماءٌ في بلاد غطفان ؛ وقد تُقْلب الهمزة ياء على عادتهم فيقال : يمنٌ ، وهو ماءٌ لغَطَفان ؛ قال :

إذا حَلّتْ بيَمْن أو جُبَار

أَمُولُ : مخلاف باليمن ، في شعر سَلْمَى بن المُقْعَد الهُذَلي :

رجالُ بني زُبَيد غَيَّبَتْهم
جبال أمُولَ ، لا سُقِيَتْ أمولُ

أَمُّوَيه : بفتح الهمزة، وتشديد الميم، وسكون الواو ، وياء مفتوحة ، وهاء : وهي آمُلُ الشّط ، وقد تقدم ذكرها بما فيه غَناء ؛ قال المنجمون : هي في الإقليم

الرابع ، طولها خمس وثمانون درجة ونصف وربع ، وعرضها سبع وثلاثون درجة وثلثان .

الأَمْهاد : جمع مَهْد ؛ يوم الأمهاد من أيام العرب ؛ ويقال لها : أمْهاد عامر كأنه من مَهَّدْتُ الشيءَ إذا بَسَطته .

أَمْهارٌ : بالراء ، ذات أمهار : موضع بالبادية ، والمهر ولد الفَرَس ، معروف ، والجمع أمهار .

الأَمِيرِيَّةُ : منسوبة إلى الأمير : من قرى النيل من أرض بابل ؛ ينسب إليها أبو النَّجْم بَدْر بن جعفر الضرير الشاعر ، دخل واسطاً في صباه وحفظ بها القرآن المجيد وتأدّب ، ثم قدم بغداد فصار من شعراء الديوان ، وجُعِلَ له على ذلك رزْقٌ دارٌ ، وأقام بها إلى أن مات في رمضان سنة ٦١١ ؛ ومن شعره :

عذيريَ من جيلٍ غَدَوْا ، وصنيعُهم
بأهل النُّهَى والفَضْل شَرُّ صنيعِ
ولُؤْم زمان لا يزال مُوَكَّلا
بوضعِ رفيعٍ ، أو برفعِ وضيعِ
سأصْرف صرف الدهر عني بأبْلج ،
متى آتِـهِ لم آتـهِ بشفيعِ

الأُمَيْنِطُ : بلفظ التصغير : موضع في شعر عديّ ابن الرقاع :

فَظَلَّ بصحراء الأُمَيْنِط يومَـهُ
خميصاً، يضاهي ضِغْنَ هاديةِ الصُّهْبِ

الأُمَيْلِحُ : تصغير الأملح وقد تقدّم : ماء لبني ربيعة الجُوع ؛ قال زيد بن مُنقذ أخو المَرّار من القصيدة الحماسية :

بل ليت شعري متى أغْدُو تعارضُني
جرداءُ سابحةٌ ، أو سابحٌ قُدُمُ
نحو الأُمَيْلِح أو سَمْنانَ مُبْتكِراً،
بِفِتْيَـةٍ فيهم المرّارُ والحكَمُ؟ !

المرارُ والحكَمُ : أخَواهُ .

الأُمَيْلِحانِ : تثنية الذي قبله : من مياه بَلْعَدَويّة ثم لبني طريف بن أرْقَم ؛ منهم باليمامة أو نواحيها ؛ عن محمد بن إدريس بن أبي حفصة .

أَمِيلٌ : بفتح أوله ، وكسر ثانيه ، وياء ، ولام : جبل من رمـل طوله ثلاثة أيام وعرضه نحو ميل ، وليس بعَلَم فيما أحسبُ وجمعه أُمُلٌ وثلاثة آمِلَة ؛ وقال الراعي :

مَهارِيسُ ، لاقَتْ بالوحيد سحابَةً
إلى أُمُـل الغَرّاف ذات السلاسل

وقال ذو الرُّمّة :

وقد مالت الجوزاءُ ، حتى كأنها
صِوَارٌ تَدَلّى من أمِيلٍ مُقابل

وقال أبو أحمد العسكري : يوم الأميـل ، الميم مكسورة ، هو يوم الحَسَن الذي قُتل فيه بسطام ابن قيس ؛ قال الشاعر :

وهم على صَدَفِ الأميل تداركوا
نَعَماً، تُشَلُّ إلى الرَّئيس وتُعْكَلُ

وقال بِشْر بن عمرو بن مَرْثَد :

ولقد أرَى حَيّاً هنالك غيرهم ،
مِمّن يَحلّون الأميلَ المُعْشِبا

الأمين : ضد الخائن : المذكور في القرآن المجيد ، فقال جل وعلا : وهذا البلد الأمين ، هو مكة .

الأُمَيُوط : بلدة في كورة الغربية من أعمال مصر .

باب الهمزة والنون وما يليهما

أُنَّا : بالضم، والتشديد: عدة مواضع بالعراق؛ عن نصر.

أُنَى : بالضم ، والتخفيف ، والقصر : واد قرب السواحل بين الصَّلا ومَدْيَنَ يَطَؤُه حُجاج مصر ، وفيه عين يقال لها عين أُنَى ؛ قال كثيِّر :

يَجْتَزْنَ أودية البُضَيْع ، جوازعاً
أجوازَ عينِ أُنى فنَعْفَ قِبالِ

وبئر أُنى بالمدينة من آبار بني قُرَيْظَةَ ، وهناك نزل النبي ، صلى الله عليه وسلم ، لما فرغ من غزوة الخندق وقصد بني النضير ؛ عن نصر .

أُناخَة : بالخاء المعجمة : جبل لبني سعد بالدَّهْناء .

أُنار : بضم الهمزة ، وتخفيف النون ، وألف ، وراء : بليدة كثيرة المياه والبساتين من نواحي أذربيجان ، بينها وبين أَرْدَبِيل سبعة فراسخ في الجبل ، وأكثر فواكه أردبيل منها ، معدودة في ولاية بيشكين صاحب أَهْر ووَرَاوِي ؛ رأيتُها انا .

أُناس : بضم أوله : بلدة بكرمان من نواحي الرُّوذان وهي على رأس الحدّ بين فارس وكرمان .

أُنابَة : بالضم ، وتكرير الباء الموحدة : من قرى الري من ناحية دُنْباوند، بالقرب منها قرية تسمى بها.

الأَنْبار: بفتح أوله: مدينة قرب بَلْخ وهي قصبة ناحية جُوزَجان وبها كان مقام السلطان، وهي على الجبل ، وهي أكبر من مَرْو الروذ وبالقرب منها ، ولها مياه وكروم وبساتين كثيرة ، وبناؤهم طين ، وبينها وبين شبورقان مرحلة في ناحية الجنوب ؛ ينسب اليها قوم منهم : أبو الحسن عليّ بن محمد الأنباري ، روى عن القاضي أبي نصر الحسين بن عبد الله الشيرازي نزيل سجستان ، روى عنه محمد بن أحمد بن أبي الحجاج الدهستاني الهرَوَى أبو عبد الله ؛ والأَنبـار أيضاً : مدينة على الفرات في غربي بغداد بينهما عشرة فراسخ ، وكانت الفرس تسميها فيروزسابور ؛ طولها تسع وستون درجة ونصف وعرضها اثنتان وثلاثون درجة وثلثان ، وكان أول من عمّرها سابور بن هُرْمز ذو الأكتاف ، ثم جدّدها أبو العباس السفّاح أول خلفاء بني العباس وبَنى بها قصوراً وأقام بها إلى أن مات ؛ وقيل:إنما سمّيت الأَنْبَار لأن بُخْتَ نصّر لما حارب العرب الذين لا خلاق لهم حبَسَ الأُسراءَ فيها؛ وقال أبو القاسم : الأنبار حدُّ بابل سميت بـه لأنه كان يُجْمع بها أنابيرُ الحِنطة والشعير والقتّ والتبن، وكانت الأكاسرة تَرْزُق أصحابها منها ، وكان يقال لها الأَهْراءُ ، فلما دخلتها العرب عرّبَتها فقالت الأنبار ؛ وقال الأزهري : الأنبار أهراءُ الطعام ، واحدُها نِبرٌ ويجمع على أنابير جَمع الجمع ، وسمّي الهُرْيُ نِبراً لأنّ الطعام إذا صُبّ في موضعه انتبر أي ارتفع،ومنه سمّي المِنبر لارتفاعه ؛ قال ابن السكيت : النِّبرُ دُوَيْبَّة أصغر من القراد يَلْسعُ فيَحبَطُ موضع لَسْعها أي يَرِمُ ، والجمع أنبار؛ قال الرّاجز يذكر إبِلاً سَمِنَتْ وحمَلَت الشحومَ :

كأنها من بُدُنٍ وأبقارْ ،
دَبَّتْ عليها ذَرِباتُ الأنبار

وأنشد ابن الأعرابي لرجل من بني دُبَيْر :

لو قد ثوَيْتَ رهينةً لِمُوَدَّإٍ
زَلِجِ الجوانب ، راكد الأحجار

لم تبكِ حوْلك نِيبُها ، وتفارقَتْ
صلَقَاتُها لمنابت الأشجار

هَلاَّ مَنَحْتَ بنيك ، إذ أعْطيتَهم
من جِلَّةٍ أمِنَتْك ، أو أبكار

زلج الجوانب : أي مُزِلٌ، يعني القَبرَ ؛ صَلَقاتُها : أي أنيابُها التي تُصلِّق بها ؛ أَمِنَتْك : أي أَمِنَتْ أن تَنْحَرَها أو تَهَبَها أو تعمل بها ما يُؤذيها . وفُتحت الأنبار في أيام أبي بكر الصديق ، رضي الله عنه ، سنة ١٢ للهجرة على يد خالد بن الوليد ، لما نازلهم سألوه الصلح فصالحهم على أربعمائة ألف درهم وألف عباءة قَطَوانية في كل سنة ؛ ويقال : بل صالحهم على ثمانين ألفاً ، والله أعلم ؛ وقد ذكرت في الحيرة شيئاً من خبرها ؛ وينسب إليها خلق كثير من أهل العلم والكتابة وغيرهم ، منهم من المتأخرين : القاضي أحمد بن نصر بن الحسين الأنباري الأصل أبو العباس الموصلي يُعرَف بالدُّبَيْلي فقيه شافعي ، قدم بغداد واستنابه قاضي القضاة أبو الفضائل القاسم بن يحيى الشهرزوري في القضاء والحكم بحريم دار الخلافة ، وكان من الصالحين ورعاً دَيِّناً خيِّراً له أخبار حسان في ورعه ودينه وامتناعه من امضاء الحكم فيما لا يجوز ، وردِّ أوامرِ من لا يُمكن رَدُّ ما يستجرئ عليه ، وكان لا تأخذه في الحقّ لومة لائم ، وله عندي يد كريمة ، جزاه الله عنها ورحمه الله رحمة واسعة ، وذاك أنه تلطف في إيصالي إلى حق كان حِيلَ بيني وبينه من غير معرفة سابقة ولا شفاعة من أحد ، بل نظر إلى الحقّ من وراء سَجْف رقيق فوعظ الغريم وتلطفَ به حتى أقرَّ بالحقّ ، ولم يزل على نيابة صاحبه إلى أن عُزِلَ وانعزل بعزله ورجع إلى الموصل ، وتوفي بها سنة ٥٩٨ رحمة الله عليه .

والأنبار أيضاً : سكة الأنبار بمَرْوَ في أعلى البلد ؛ ينسب إليها أبو بكر محمد بن الحسن بن عبدَوَيْه الأنباري ؛ قال أبو سعد : وقد وهم فيه أبو كامل البصيري ، وهو المذكور بعد هذا ، فنسبه إلى أنبار بغداد وليس بصحيح .

أَنْبَامَة : قلعة قرب الري .

إِنِّبُ : بكسرتين ، وتشديد النون ، والباء الموحدة : حصن من أعمال عزاز من نواحي حلَب له ذكرٌ .

أَنْبَرْدُوَان : بالفتح ثم السكون ، وفتح الباء الموحدة ، وسكون الراء ، وضم الدال المهملة ، وواو ، وألف ، ونون : من قرى بخارى ؛ ينسب إليها أبو كامل أحمد ابن محمد بن علي بن محمد بن بصير البصيري الأنْبَرْدُواني الفقيه الحنفي ، سمع أبا بكر محمد بن إدريس الجرجاني وغيره ، وجمع وصنف وكان كثير الوهم والخطإ ، ومات سنة ٤٤٩ .

إِنْبِطُ : بالكسر ثم السكون ، وكسر الباء الموحدة ، وطاء مهملة ، بوزن إثمِد ؛ ورواه الخالع : أَنْبَط بوزن أَحْمَد : موضع في ديار كلب بن وَبرة ؛ قال ابن فَسْوَةَ :

من يَكُ أرْعاهُ الحِمَى أخَوَاتُهُ ،
فما ليَ من أُخْت عَوانٍ ولا بِكرِ

وما ضرَّها إن لم تكن رَعَت الحمى ،
ولم تَطْلُب الخَيرَ الممنَّع من بِشْرِ

فإن تَمْنَعوا منها حِماكم ، فإنّه
مُباحٌ لها ما بين إنْبِطَ فالكُدْرِ

وقال ابن هَرْمَةَ :

لمن الديارُ بحائلٍ فالإنبِطِ ،
آياتُها كوثائق المستَشْرِطِ

وإنبط أيضاً : من قرى هَمَذان ، بها قبر الزاهد أبي علي أحمد بن محمد القومساني صاحب كرامات يُزار فيها من الآفاق ، مات في سنة ٣٨٧ .

إنْبِطَة : مثل الذي قبله وزيادة الهاء : موضع كثير الوحش ؛ قال طرفة يصفُ ناقة :

ذِعْلِبَةٌ في رجلِها زَوَحٌ ،
مُدْبِرَة وفي اليَدَين عَسَرْ

كأنها ، من وحش إنْبِطَة ،
خَنْساءُ تحبُو خَلْفَها جُوذَرْ

أَنْبَلُ : بالفتح ثم السكون ، وباء موحدة مفتوحة ، ولام : إقليم أنْبل بالأندلس من نواحي بَطَلْيُوس.

أَنْبَلُونَة : بالفتح ثم السكون ، والباء موحدة مفتوحة ، واللام مضمومة ، والواو ساكنة ، والنُّون مفتوحة ، وهاء : مدينة قديمة على البحر المغربي بنواحي افريقية قريبة من تُونس وهي من عمل سَطْفُورة .

أَنْبِيرُ : بكسر الباء الموحدة ، وياء ساكنة ، وراء : مدينة بالجُوزجان بين مرو الروذ وبلخ من خراسان ، بها قُتل يحيى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، رضي الله عنه ، ولعلّها الأنبار المقدّم ذكرها؛ والله أعلم .

إنْتَانُ : بعد النون الساكنة تاءٌ فوقها نقطتان ، وألف ، ونون : شِعْبُ الإنْتَانِ : موضع قرب الطائف كانت به وقعة بين هوازن وثقيف كثر فيهم القتلى حتى أنْتَنُوا ، فسمي لأجل ذلك شعب الإنتان .

أَنْتَقِيرَة : بفتح التاء فوقها نقطتان ، والقاف ، وياء ساكنة ، وراء : حصن بين مالقة وغرناطة ؛ قال أبو طاهر : منها أبو بكر يحيى بن محمد بن يحيى الأنصاري الحكيم الأنتقيري من أصحاب غانم ، روى عنه إبراهيم بن عبد القادر بن شنيع إنشادات ؛ قال : كنا مع العجوز الشاعرة المعروفة بابنة ابن السكّان المالقية ، فمرَّ علينا غرابٌ طائرٌ فسألناها أنْ تَصفَه ؛ فقالت على البديهة :

مَرَّ غرابٌ بنا ، يَمْسحُ وَجْهَ الرُّبى
قلتُ له مَرْحَبا يا لَونَ شَعرِ الصِّبى

أَنْجافَرِين : بالجيم ، والفاء مفتوحة ، والراء مكسورة ، وياء ، ونون ؛ كذا ذكر أبو سعد ؛ ثم قال : أنجُفارين ؛ وقال في كل واحدة : هي من قرى بخارى ، ونسب إلى كل واحدة منهما أبا حفص عمر ابن جرير بن داود بن خَيْدَم ، وزاد في أنجفارين ابن شُبيل بن جَنّارشير الأديب البخاري ، مات في سنة ٣٢٦ ؛ ونقول : هما ، إن شاء الله تعالى ، واحدة .

أُنْجُ : بالضم ، والسكون ، وجيم : ناحية من أعمال زَوَزان بين الموصل وأرمينية .

أَنْجَلُ : بالجيم ، بوزن أفْعَل : موضع قريب من مَعْدن النَّقْرة قريب من ماوان وأريك ، ويُروى بكسر الهمزة ، وياء ؛ عن نصر كله .

أَنْحاص : بالحاء المهملة : موضع في شعر أميّة بن أبي عائذ الهُذَلي حيث قال :

لمن الديارُ بِعَلْيَ فالأحراص ،
فالسَّودَتَين فمجْمَع الأبْوَاص ؟

فضُهاء أظْلَمَ فالنَّطوفِ فصائفٍ ،
فالنُّمر فالبُرَقات فالأنحاص

أنحاصِ مُسْرعةَ التي جازت إلى
هَضب الصَّفا المتزَحْلِف، الدَّلأص

أَنْحَلُ : بالحاء المهملة ، بوزن أضْرِب : بلد من ديار بكر يذكر مع سِعِرْت ، بلد آخر هناك .

أُنْخُلُ : بضم الخاء المعجمة ، ذات أُنْخُل : واد ينحدر على ذات عِرْق أعلاه من نجد وأسفله من تهامة .

أَنْدانُ : من قرى أَصبهان ؛ ينسب إليها أبو القاسم جابر بن محمد بن أبي بكر الأَنْداني ، كان يسكن مَحلّة لُبْنان ؛ سمع أبا علي الحسن بن أحمد الحدّاد وأبا شاكر أحمد بن علي الحبّال وغيرهما ، وكتب عنه أبو سعد .

أَنْداقُ : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، ودال مهملة ، وألف ، وقاف : قرية على ثلاثة فراسخ من سمرقند ؛ ينسب إليها أبو علي الحسن بن علي بن سِباع بن نصر البكري السمرقندي الأَنْداقي يُعرَف بابن أبي الحسن. وأَنْداقُ أيضاً : قرية بينها وبين مَرو فرسخان .

أَنْدَامِش : بكسر الميم ، والشين المعجمة : مدينة بين جبال اللُّور وجُنْديسابور ؛ قال الإصطخري : من سابور خواست إلى اللُّور ثلاثون فرسخاً لا قرية فيها ولا مدينة ، ومن اللور إلى مدينة أَنْدامِش فرسخان ، ومن قنطرة أندامش إلى جنديسابور فرسخان .

أَنْدِجَن : بكسر الدال ، وجيم ، ونون : قلعة كبيرة مشهورة من ناحية جبال قَزْوين من أعمال الطَّرْم .

أَنْدَخُوذ : بالفتح ثم السكون ، وفتح الدال المهملة ، وضم الخاء المعجمة ، وسكون الواو ، وذال معجمة : بلدة بين بَلْخ ومَرْوَ على طرف البرّ ؛ وينسبون إليها أَنْخَذى ونَخَذى ؛ وقد نسب إليها هكذا أبو يعقوب يوسف بن أحمد بن علي اللُّؤلؤي النَّخَذي ، كان من أهل العلم والفضل ، تفقه ببخارى وسمع من أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الله البرقي ببخارى ، والسيد أبي بكر محمد بن علي بن حَيدَر الجعفري ، وأبي حفص عمر بن منصور بن جنب البزّاز ، وأبي محمد عبد الملك بن عبد الرحمن بن الحسين الأسبيري ، والشريف أبي الحسن علي بن محمد التيمي ، أجاز لأبي سعد ومات بأَنْدَخُوذ بعد سنة ٥٣٣ بيسير .

أَنْدَدي : الدالان مهملتان ، والأخيرة مكسورة : من قرى نَسَف مما وراء النهر ؛ ينسب إليها محمد بن الفضل بن عمّار بن شاكر بن عاصم الأَنْدَدي .

أَنْدَراب : الدال مهملة مفتوحة ، وراء ، وألف ، وباء موحدة : بلدة بين غزنين وبَلْخ وبها تذاب الفضة المستخرجة من معدن بَنجهير ، ومنها تدخل القوافلُ إلى كابُل ، ويقال لها أندرابة أيضاً : وهي مدينة حسنة نسب إليها جماعة من أهل العلم ، منهم : أبو ذر أحمد بن عبد الله بن مالك التِّرْمِذي الأندرابي من أهل تِرْمِذ ولي القضاء بأندراب فنسب إليها ؛ يروي عن محمد بن المثنّى وابن بَشّار .

أندرابَة : بزيادة الهاء : قرية بينها وبين مَرْوَ فرسخان ، كان للسلطان سَنْجَرَ بن ملك شاه بها آثار وقصور باقية الجدران إلى الآن ، وقد رأيتها خراباً ، وكذلك القرية خراب أيضاً ، ينسب إليها جماعة ، منهم : أحمد الكرابيسي الأندرابي ، سمع أبا كُرَيْب وغيره .

أَنْدَراش : في آخره شين معجمة ، وباقيه نحو الذي قبله : بلدة بالأندلس من كورة إلبيرة ، ينسب إليها الكتّان الفائق .

اندزهل : موضع .

أَنْدَرِينُ : بالفتح ثم السكون ، وفتح الدال ، وكسر الراء ، وياءٍ ساكنة ، ونون ؛ هو بهذه الصيغة بجملتها : اسم قرية في جنوبي حلب بينهما مسيرة يوم للراكب في طرف البرية ليس بعدها عمارة ، وهي الآن خراب ليس بها إلا بقية الجدران ؛ وإيّاها عنى عمرو بن كُلْثوم بقوله :

ألا هُبّي بصَحْنِك فاصبَحِينا ،
ولا تُبْقي خُمورَ الأَنْدَرِينا

وهذا مما لا شكّ فيه ؛ وقد سألت عنه أهل المعرفة من أهل حلب فكلٌّ وافق عليه ، وقد تكلف جماعة اللغويين لـمّا لم يعرفوا حقيقة اسم هـذه القرية ، وألْجأتْهم الحَيْرَةُ إلى أن شرحوا هذه اللفظة من هذا البيت بضروب من الشرح ؛ قال صاحب الصحاح: الأَنْدَر قرية بالشام إذا نسبت إليها تقول : هؤلاء أَنْدَرِيُّون ، وذكر البيت ؛ ثم قال: لما نسب الخمر إلى القرية اجتمعت ياءان فخففها للضرورة ؛ كما قال الآخر :

ومـا علمي بسحر البابلينا

وقال صاحب كتاب العين : الأَنْدَري ويُجمع الأندرين ؛ يقال : هم الفتيان يجتمعون مـن مواضع شتى ، وأنشد البيت ؛ وقال الأزهري : الأندر قرية بالشام فيها كروم وجمعها الأندرين ، فكأنه عـلى هذا المعنى أراد خمور الأندريين فخفف ياء النسبة كما قال الأشعرين ، وهـذا حَسَنٌ منهم ، رحمهم الله تعالى ، صحيح القياس ما لم يُعْرَف حقيقة اسم هذا الموضع ، فأما إذا عُرف فلا افتقار إلى هذا التكلف ؛ بقي أن يقال : لو أن الأمر عـلى ما ذكرت وكان الأندرين علماً لموضع بعينه بهذه الصيغة لوَجب أن لا تدخلها الألف واللام كما لم تدخل على مثل نصيبين وقنّسرين وفلسطين ودارين وما أشبهها ؛ قيل : إن الأَنْدَر بلغة أهل الشام هو البَيْدَر فكأن هـذا الموضع كان ذا بَيادر ؛ والبَيادر هي قباب الأطعمة فنظروا إلى تأنيثها ووجب أن تكون فيها تاءٌ تدلُّ على تأنيثها فتكون كل واحدة منها بَيدرة أو قُبّة، فلما جُمع عُوِّضَ من التأنيث الياءُ والنون كما فعلوا بأرَضين ونصيبين وفلسطين وقنّسرين ؛ ومثله قيـل في عِلّيّين : جمع عِلّيٍّ من العُلُوّ نُظِرَ فيه فدل على الرّفعـة والنُّبُوَّة ، فعُوِّض في الجمع الواو والنون ثم ألزموه ما جمعوه به كما ألزموا قنّسرين ودارين وفعلوا ذلك به والألف واللام فيه فلزمَتـه كما لزمَت الماطِرُون ؛ قال يزيد بن معاوية :

ولهـا بالماطِرونَ ، إذا
أَكَلَ النَّمْلُ الذي جَمَعا

وكما لزمت السَّيْلَحين ؛ قال الأشعث بن عبد الحجر :

وما عُقِرَتْ بالسَّيْلَحين مَطِيَّتي
وبالقَصْر ، إلاّ خشْيَةَ أن أُعَيَّرا

وله نظائر جمة ؛ وأما نصبه في موضع الجرّ فهو تقوية لما قلناه وأنهم أجروه مجرَى من يقول هذه قنّسرين ، ورأيتُ قنسرين، ومررتُ بقنسرين، والألف للاطلاق.

أَنْدُسُ : بضم الدال المهملة ، والسين مهملة أيضاً : مدينة على غربي خليج القسطنطينية بين جبلين ، بينها وبين القسطنطينية ميل في مُستوٍ من الأرض ، وبأَنْدُس مسجد بناه مَسْلَمة بن عبد الملك في بعض غزواته .

أَنْدَغَن : بفتح الدال المهملة ، والغين المعجمة ، ونون : من قرى مرو على خمسة فراسخ منها بأعلى البلد ؛ ينسب اليها عَبّاد بن أُسَيّد الأَنْدَغَنِي ، جالس ابن المبارك وكان من الزُّهّاد .

أَنْدَقُ : بالقاف ، وفتح الدال : قرية بينها وبين مدينة بُخارى عشرة فراسخ ؛ ينسب اليها أبو المظفّر عبد الكريم بن أبي حنيفة بن العباس الأَنْدَقي ، كان فقيهاً فاضلاً ، مات في شعبان سنة ٤٨١ .

أَنْدُكانُ : بضم الدال المهملة : وهي من قرى فَرْغانة؛ ينسب اليها أبو حفص عمر بن محمد بن طاهر الأَنْدُكاني الصوفي ، كان شيخاً مقرياً عفيفاً صالحاً عالماً بالروايات ، قرأ القرآن وخرج إلى قاشان ،

وخدم الفقهاء بالخانقاه بها ، وسمع ببخارى أبا الفضل بكر بن محمد بن علي الزَّرَنْجَري ، وبمرْوَ أبا الرجاء المُؤَمَّل بن مسرور الشاشي ، وأبا الحسن علي ابن محمد بن علي الهرّاس الواعظ ، سمع منه أبو سعد؛ وقال : وُلد بأَنْدُكان تقديراً في سنة ٤٨٠ ؛ ونشأ بفرغانة ودخل مرو سنة ٥٠٤ ؛ ومات بقرية قاشان في جمادى الأولى سنة ٥٤٥ .

وأَنْدُكان أيضاً : من قرى سَرْخَس بها قبر أحمد الحَمَّادي (وفي اللباب : الحماري) الزاهد .

الأَنْدَلُس : يقال بضم الدال وفتحها ، وضم الدال ليس إلاّ : وهي كلمة عجمية لم تستعملها العربُ في القديم وإنما عرفتها العرب في الإسلام، وقد جرى على الألْسن أن تَلْزَمَ الألف واللام ، وقد استُعْمِلَ حذفهما في شعر يُنْسَب الى بعض العرب ؛ فقال عند ذلك :

سألتُ القومَ عن أنَسٍ ? فقالوا :
بأَنْدُلُسٍ ، وأندلسٌ بعيد

وأندُلس بناءٌ مُسْتَنْكَرٌ فُتحت الدال أو ضُمّتْ ، وإذا حُمِلَتْ على قياس التصريف وأُجْرِيَتْ مجْرَى غيرها من العربي فوزنها فَعْلُلُل أو فَعْلَالُ ، وهما بناءان مستنكران ليس في كلامهم مثل سَفَرْجُل ولا مثل سَفْرَجُل ، فإن ادَّعَى مُدَّعٍ انها أَنْفَعْلُل فليس في أبنيتهم أيضاً ويخرج عن حكم التصريف لأن الهمزة إذا كانت بعدها ثلاثة أحرف من الأصل لم تكن إلا زائدة ، وعند سيبويه أنها إذا كان بعدها أربعة أحرف فهي من الأصل كهمزة إصطبل وإصطخر ، ولو كانت عربية لجاز أن يُدَّعَى لها أنها أنْفَعُل ، وإن لم يكن له نظير في كلامهم فيكون من الدَّلَس والتدليس ، وإن الهمزة والنون زائدتان ، كما زيدتا في إنْقَحْل وهو الشيخ المسنُّ، ذكره سيبويه وزعم أن الهمزة والنون فيه زائدتان ، وأنه لا يُعْرَف ما في أوله زائدتان مما ليس جارياً على الفعل غيره ؛ قال ابن حَوقل التاجر الموصلي ، وكان قد طَوَّف البلاد وكتب ما شاهده : أما الأَنْدَلُسُ فجزيرة كبيرة فيها عامر وغامر ، طولها نحو الشهر في نيف وعشرين مرحلة ، تغلب عليها المياه الجارية والشجر والثمر والرخص والسعة في الأحوال ، وعرضُ فم الخليج الخارج من البحر المحيط قدر اثني عشر ميلاً بحيث يَرَى أهل الجانبين بعضُهم بعضاً ويتبينون زروعَهم وبيادرهُم ؛ قال : وأرض الأندلس من على البحر تُواجِهُ من أرض المغرب تونس ، والى طَبَرْقة الى جزائر بني مزغنّاي ثم إلى نكور ثم إلى سبتة ثم إلى أزيلي ثم إلى البحر المحيط ، وتتصل الأندلس في البر الأصغر من جهة جِلِّيقِية وهي جهة الشمال ويحيط بها الخليج المذكور من بعض مغربها وجنوبها ، والبحر المحيط من بعض شمالها وشرقها من حدّ الجلالقة إلى كورة شنترين ثم إلى أشبونة ثم إلى جبل الغور ثم إلى ما لديه من المدن إلى جزيرة جبل طارق المحاذي لسبتة ثم الى مالقة ثم إلى المرية فرضة بجاية ثم إلى بلاد مرسية ثم إلى طرطوشة ثم تتصل ببلاد الكُفر مما يلي البحر الشرقي في ناحية أفْرَنْجَة، ومما يلي المغرب بلاد غَلِجَسْكَس ، وهم جيل من الأَنْكَبُرْدة، ثم إلى بلاد بِسْكُونَس وروميَة الكبرى في وسطها ثم ببلاد الجلالقة حتى تنتهي إلى البحر المحيط ، ووصفها بعض الأندلسيِّين بأتمّ من هذا وأحسن ، وأنا أذكر كلامه على وجهه ، قال : هي جزيرة ذات ثلاثة أركان مثل شكل المثلّث قد أحاط بها البحران ، المحيط والمتوسط ، وهو خليج خارج من البحر

المحيط قرب سَلاَ من برّ البربر ، فالركن الأول هو في هذا الموضع الذي فيه صنم قادس ، وعنده مَخْرَج البحر المتوسط الذي يمتدُّ إلى الشام وذلك من قبلي الأندلس ، والركن الثاني شرقي الأندلس بين مدينة أرْبونة ومدينة بُرْديل ، وهي اليوم بأيدي الأفرنج بإزاء جزيرتي مَيُورْقَة ومَنُورْقَة المجاورة من البحرين المحيط والمتوسط ، ومدينة أربونة تقابل البحر المتوسط ، ومدينة بُرْديل تقابل البحر المحيط؛والركن الثالث هو ما بين الجَوف والغرب من حَيّزِ جِلّيقية حيث الجبل الموفي على البحر وفيه الصنم العالي المشبه بصنم قادس ، وهو البلد الطالع على بَرْباط ؛ فالضّلْع الأول منها أوله حيث مخرج البحر المتوسط الشامي من البحر المحيط ، وهو أول الزُّقاق في موضع يُعْرف بجزيرة طَريف من برّ الأندلس يقابل قصر مصمودة بإزاء سَلا في الغرب الأقصى من البرّ المتصل بأفريقية وديار مصر ، وعرضُ الزُّقاق هنا اثنا عشر ميلاً ثم تَمُرُّ في القبلة إلى الجزيرة الخضراء من برّ الأندلس المقابلة لمدينة سبتة ، وعرضُ الزقاق هنا ثمانية عشر ميلاً وطوله في هذه المسافة التي ما بين جزيرة طريف وقصر مصمودة إلى المسافة التي ما بين الجزيرة الخضراء وسبتة نحو العشرين ميلاً ، ومن ههنا يتسع البحر الشامي إلى جهة المشرق ثم يمرُّ من الجزيرة الخضراء إلى مدينة مالقة إلى حصن المنكب إلى مدينة المريّة إلى قرطاجَنّة الحلفاء حتى تنتهي إلى جبل قاعُون الموفي على مدينة دانية ثم ينعطف من دانية إلى شرقي الأندلس إلى حصن قُلْيرة إلى بلنسية ، ويمتدُّ كذلك شرقاً إلى طَرَكُونة إلى بَرْشَلُونة إلى أربونة إلى البحر الرومي ، وهو الشامي وهو المتوسط ؛ والضلع الثاني مبدؤه كما تقدم من جزيرة طريف آخذاً إلى الغرب في الحَوْز المتّسع الداخل في البحر المحيط فيمرُّ من جزيرة طريف إلى طرف الأغرّ إلى جزيرة قادس ، وههنا أحد أركانها، ثم يمرُّ من قادس إلى برّ المائدة حيث يَقعُ نهر إشبيلية في البحر ثم إلى جزيرة شَلْطيش إلى وادي يَانَه إلى طَبيرة ثم إلى شنترة إلى شِلْب ، وهنا عَطَفَ إلى أُشْبُونة وشنترين ، وترجع إلى طرف العُرْف مقابل شَلب ، وقد يُقطع البحر من شَلب إلى طرف العُرْف مسيرة خمسين ميلاً ، وتكون أشبونة وشنترة وشنترين على اليمين من حَوْز وطَرَفِ العُرْف ، وهو جبل مُنيف داخل في البحر نحو أربعين ميلاً وعليه كنيسة الغُراب المشهورة، ثم يدور من طرف العرف مع البحر المحيط فيمرُّ على حَوْز الريحانة وحوز المَدْرة وسائر تلك البلاد مائلاً إلى الجوف ، وفي هذا الحيز هو الركن الثاني ؛ والضلع الثالث ينعطف في هذه الجهات من الجنوب إلى الشرق فيمرُّ على بلاد جليقية وغيرها حتى ينتهي إلى مدينة بُرْديل على البحر المحيط المقابلة لأربونة على البحر المتوسط ، وهنا هو الركن الثالث ؛ وبين أربونة وبرديل الجبل الذي فيه هَيكل الزُّهرة الحاجز بين الأندلس وبين بلاد أفرنجة العظمى ، ومسافته من البحر نحو يومين للقاصد ، ولولا هذا الجبل لالتقى البحران ولكانت الأندلس جزيرة منقطعة عن البرّ فاعرفْ ذلك ، فإنّ بعض من لا علم له يعتقد أن الأندلس يحيط بها البحر في جميع أقطارها لكونها تسمّى جزيرة ، وليس الأمر كذلك وإنما سميت جزيرة بالغلبة كما سميت جزيرة العرب وجزيرة أقُور وغير ذلك ، وتكون مسيرة دورها أكثر من ثلاثة أشهر ليس فيه ما يتصل بالبر إلا مقدار يومين كما ذكرنا ، وفي هذا الجبل المدخلُ المعروف بالأبواب الذي يُدْخَلُ منه من بلاد

الأفرنج إلى الأندلس وكان لا يُرام ، ولا يمكن أحداً أن يدخُلَ منه لصُعُوبة مسلكه ، فذكر بطليموس أن قَلَوْبَطْرَة ، وهي امرأة كانت آخر ملوك اليونان ، أول من فتح هذه الطريق وسهّلها بالحديد والخلّ ؛ قلتُ : ولولا خوف الإضجار والإملال لبسطتُ القول في هذه الجزيرة ، فوَصْفُها كثيرٌ وفضائلها جمّة وفي أهلها أئمة وعُلماء وزُهّاد ، ولهم خصائص كثيرة ومحاسن لا تُحْصى وإتقانٌ لجميع ما يصنعونه مع غلبة سوء الخُلُق على أهلها وصعوبة الانقياد ، وفيها مُدُن كثيرة وقُرّى كبار ، يجيءُ ذكرها في أماكنها من هذا الكتاب ، حسب ما يقتضيه الترتيب ، إن شاء الله تعالى ، وبه العون والعِصْمة .

والأندُلُس أيضاً : محلّة كبيرة كانت بالفُسْطاط في خطّة المعافر ؛ وقال محمد بن أسعد الجَوّاني ، رحمه الله ، في كتاب النُّقَط من تصنيفه : ومسجد الأندلس هو مُصلّى المعافر على الجنائز ، وهو ما بين النَّقْعَة والرباط ، وكان دَكّةً وعليه محاريبُ ، وقد ذكره القُضاعي في كتابه ، قال : وبَنَتْه مَكْنُون علم الآمرية أمُّ بنيه سِتُّ القُصور مسجداً في سنة ٥٢٦ على يد المعروف بابن أبي تُراب الصَّوّاف وكيلها ، والرباط إلى جانب الأندلس في غربيه ، بَنَتْه مَكْنُونُ أيضاً سنة ٥٢٦ رباطاً للعجائز المنقطعات الصالحات والأرامل العابدات ، وأجْرَتْ لمن رِزقاً ، وفي سنة ٥٩٤ بنى الحاجب لُؤلؤٌ العادِليُّ ، رحمه الله تعالى ، في رَحبة الأندلس بستاناً وحَوْضاً ومَقْعداً ، وجمع بين مصلّى الأندلس والرباط بحائط بينهما جعل موضعه دارَ بَقَرٍ للساقية التي تستقي الماء الذي يجري إلى البُستان .

أنْدَوَان : قرية من قرى أصبهان في ناحية قُهاب قرب البلد كبيرة .

أُنْدُوشَر : بالضم ثم السكون ، والشين معجمة : حصن بالأندلس بقرب قرطبة ، منه : أبو إسحاق ابراهيم بن محمد بن سليمان اليَحْصَبِي الأنْدُوشَري ، كتب عنه السلفي شيئاً من شعره بالإسكندرية ، وقال : كان من أهل الأدب والنحو أقام بمكة ، شرفها الله ، مدة مديدة ، وقدم علينا الإسكندرية سنة ٥٤٨ ، ومَدَحَني وسافر في ركب إلى الشام متوجهاً إلى العراق ، وذكر لي أنه قرأ النحو بِجَيّان على أبي الرَّكْب النحوي المشهور بالأندلس وعلى غيره ، وكان ظاهر الصلاح .

أُنْدَة : بالضم ثم السكون : مدينة من أعمال بَلَنْسية بالأندلس كثيرة المياه والرساتيق والشجر وعلى الخصوص التين فإنه يكثر بها ؛ وقد نسب إليها كثير من أهل العلم ، منهم : أبو عمر يوسف بن عبد الله بن خَيرُون القضاعي الأُنْدي ، سمع من أبي عمر يوسف بن عبد البرّ وحدّث عنه الموطأ ، ودخل بغداد سنة ٥٠٤ ، وسمع من أبي القاسم بن بَيان وأبي الغنائم بن النَّرْسي ومن أبي محمد القاسم بن عليّ الحريري مقاماته في شوال من هذه السنة وعاد إلى المغرب ، فهو أول من دخلها بالمقامات ، قاله ابن الدُّبَيْثي ؛ وينسب إليها أيضاً أبو الحجاج يوسف بن علي بن محمد ابن عبد الله بن عليُّ بن محمد القضاعي الأُنْدي ، مات في سنة ٥٤٢ ؛ قاله أبو الحسن بن المفضل المقدسي وأبو الوليد يوسف بن عبد العزيز بن ابراهيم الأُنْدي المعروف بابن الدّبّاغ ، حدث عن أبي عمران بن أبي تُلَيْد وغيره ، وله كتاب لطيف في مشتبه الأسماء ومشتبه النسبة ، سمع منه الحافظ أبو عبد الله محمد الأُشْبيري .

أَنَسَاباذ : بفتح أوله وثانيه : قرية من رستاق الأعلم من أعمال همذان ، بينها وبين زنجان ، وهي قرب دَرْكَزين ؛ ويقال : إن الوزير الدَّرْكَزيني من أهلها ، ونذكره في دركزين ، إن شاء الله تعالى .

إِنْسَانُ : بلفظ الإنسان ضدّ البهيمة ؛ قال أبو زياد : من بلاد جعفر بن كلاب ؛ وقال : في موضع للضباب في جبال طِخْفَة بالحمى ، حمى ضرية، إنسانُ: وهو ماء بالحمى إلى جنب جبل يسمى الرَّيّان ؛ وإنسان الذي يقول فيه الراجز :

خَليَّةٌ أبوابها كالطَّيقانْ ،
أحمى بها المُلْكُ جنوب الرَّيان ،
فكَبَشَات فجنوب إنسان

أَنْسَبُ : آخره باء بوزن أَحْمَر : من حصون بني زُبَيْد باليمن .

الأَنْسُرُ : بضم السين ، بلفظ جمع النَّسْر من الطير : ماءٌ لطيّءٍ دون الرمل قرب الجبلين ؛ وعن نصر : الأنسر رضمات صغار في وَضَح حمى ضرية وهو في الأشعار بالنّسار ؛ وقال ابن السكيت : الأنسر براقٌ بيضٌ بين مَرْعا والجثجاثة من الحمى ، وليس بين القولين خلاف ، والرضمات جمع رضمة وهي صخور يُرضم بعضها على بعض .

أَنْشاج : آخره جيم : كأنه من نواحي المدينة ؛ في شعر أبي وجزة السعدي :

يا دارَ أسماء قد أقْوَتْ بأَنْشاجِ ،
كالوَشْم أو كإمامِ الكاتب الهاجي

أَنْشاق : بالشين المعجمة ؛ مَحَلَّةُ أنشاق : من قرى مصر بالدَّقَهْلِيَّة ، وبمصر أيضاً في كورة البَهْنَسا : أبشاق ، بالباء الموحدة .

أَنْشام : بفتح أوله : واد في بلاد مُراد ؛ قال فَرْوَة ابن مُسَيك المرادي :

إنا ركبنا ، على أبيات إخْوَتِنا ،
بكل جيشٍ شديدِ الرِّزّ رَزّامِ

حتى أذَقْنا،على ما كان من وَجَعٍ ،
أعْلى وأنْعَمَ شرّاً يوم أنْشامِ

وقال أبو النَّوّاح المرادي يَرُدُّ على فَرْوَة بن مُسَيْك المرادي :

نحن صَبَحْنا غُطَيْفاً في ديارهم
بالمَشْرَفيّ ، صَبُوحاً ، يوم أنشامِ

وَلَّتْ غُطَيْفٌ،وفي أكنافها شُعَلٌ،
زايَلْنَ بين رِقابِ القومِ والهامِ

أَنْشَمِيثَن : بالفتح ثم السكون ، وفتح الشين المعجمة ، والميم ، وياء ساكنة ، وثاء مثلثة مفتوحة ، ونون : من قرى نَسَف بما وراء النهر ؛ ينسب إليها أبو الحسن حُمَيْد بن نُعَيم الفقيه الأنشميثني ، سمع الحديث وكان رجلاً صالحاً .

أَنْصاب : ماءٌ لبني يَربوع بن حنظلة .

أَنْصِنَا : بالفتح ثم السكون ، وكسر الصاد المهملة ، والنون مقصور : مدينة أزلية من نواحي الصعيد على شرقي النيل ؛ قال ابن الفقيه : وفي مصر في بعض رساتيقها وهو الذي يقال له أنصنا :قرية كلُّهم مُسُوخٌ؛ منهم رجل يجامع امرأته حَجَر وامرأة تَعْجِنُ وغير ذلك ، وفيها برابي وآثار كثيرة نذكرها في البرابي ؛ قال المنجمون : مدينة أنصنا طولها إحدى وستون درجة في الإقليم الثالث ، وطالعها تسع عشرة درجة من الجدي تحت ثلاث درجات من السرطان ، يقابلها مثلها من الجدي، بيت حياتها ثلاث درج من الحمل،

بيت عاقبتها ثلاث درج من الميزان ؛ وقال أبو حنيفة الدينوري : ولا يَنْبُتُ اللَّبَخُ إلا بأنصنا ، وهو عودٌ تُنْشَر منه الألواح للسُّفُن ، وربما أرْعِفَ ناشِرُها ، ويُباع اللَّوْحُ منها بخمسين ديناراً ونحوها ، وإذا اشتدّ منها لَوْحٌ بِلَوْح وطُرِح في الماء سنة التأما وصارا لوحاً واحداً ، هذا آخر كلامه ؛ وقد رأيت أنا اللبخ بمصر وهو شجر له ثمر يشبه البلح في لونه وشكله ويَقْرُب طعمُهُ من طعمه وهو كثير يَنْبُتُ في جميع نواحي مصر ؛ وينسب إلى أنصنا قوم من أهل العلم ، منهم : أبو طاهر الحسين بن أحمد بن حَيُّونَ الأنصناوي مولى خَوْلان ، وأبو عبد الله الحسين بن أحمد بن سليمان بن هاشم الأنصناوي المعروف بالطبري ، روى عن أبي عليّ هارون بن عبد العزيز الأنباري المعروف بالأوَارجي ، روى عنه أبو عبد الله محمد بن الحسن بن عمر الناقد بمصر .

أَنْطَابُلُس : بعد الألف باء موحدة مضمومة ، ولام مضمومة أيضاً ، وسين مهملة : ومعناه بالرومية خمس مُدُن ؛ وهي مدينة بين الإسكندرية وبرقة ؛ وقيل : هي مدينة ناحية برقة ، وقد ذكر أمرها في برقة .

أَنْطاق : ناحية قرب تكريت لها ذكر في الفتوح سنة ١٦ ؛ قال ربعي بن الأفْكَل :

وإنّا سوف نمنع من يجازي
بحد البيض ، تَلْتَهِبُ التِهابا

كما دِنّا بها الأنْطاقَ ، حتى
تَوَلّى الجمعُ يَرْتَجِيَ الإيابا

أَنْطاكِيَة : بالفتح ثم السكون ، والياء مخففة ، وليس في قول زهير :

عَلَوْنَ بأنطاكِيَّةٍ ، فوق عِقْمَةٍ
وِراد الحواشي،لونُها لونُ عَنْدَمِ

وقول امرىء القيس :

علون بأنطاكيّة ، فوق عِقمة ،
كجِرْمَةِ نَخْلٍ أو كجَنَّة يَثْرِبِ

دليلٌ على تشديد الياء لأنها للنسبة وكانت العرب إذا أعجبها شيءٌ نسبته إلى أنطاكية ؛ قال الهيثم بن عدي: أول من بَنى أنطاكية انطيخس وهو الملك الثالث بعد الإسكندر؛ وذكر يحيى بن جرير المتطبب التكريتي: أن أول من بَنى أنطاكية انطيغونيا في السنة السادسة من موت الإسكندر ولم يُتمها فأتمها بعده سَلُوقُوس، وهو الذي بَنى اللاذقية وحلب والرُّها وأفامية ؛ وقال في موضع آخر من كتابه: بنى الملك أنطيغونيا على نهر أوْرَنْطَس مدينة وسماها أنطيوخيا وهي التي كَمَّلَ سلوقوس بناءها وزخرفها وسماها على اسم ولده انطيُوخُوس وهي أنطاكية ؛ وقال بطليموس: مدينة أنطاكية طولها تسع وستون درجة وعرضها خمس وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة تحت اثنتي عشرة درجة من السرطان وثلاثين دقيقة ، يقابلها مثلها من الجدي ، بيت ملكها مثلها من الحمل ، بيت عاقبتها مثلها من الميزان ، لها درجتان ونصف من الحوت ، تحكم فيه كفُّ الخضيب وهي في الإقليم الرابع ؛ وقيل : إن أول من بناها وسكنها أنطاكية بنت الروم بن اليقن (اليفز) بن سام بن نوح ، عليه السلام ، أخت أنطالية ، باللام ، ولم تزل أنطاكية قصبة العواصم من الثغور الشامية ، وهي من أعيان البلاد وأمهاتها ، موصوفة بالنزاهة والحسن وطيب الهواء وعذوبة الماء وكثرة الفواكه وسعة الخير . وقال ابن بُطْلان في رسالة كتبها إلى بغداد إلى أبي الحسن هلال بن المحسن الصابي في سنة نيف وأربعين وأربعمائة ، قال فيها : وخرجنا من حلب طالبين

أنطاكية ، وبينهما يوم وليلة ، فوجدنا المسافة التي بين حلب وأنطاكية عامرة لا خراب فيها أصلاً ، ولكنها أرض تزرع الحنطة والشعير تحت شجر الزيتون ، قراها مُتصلة ورياضها مُزْهِرة ومياهها منفجرة ، يقطعها المسافر في بالٍ رَخيٍّ وأمنٍ وسكونٍ . وأنطاكية بلد عظيم ذو سور وفصيل ، ولسوره ثلاثمائة وستون برجاً يطوف عليها بالنوبة أربعة آلاف حارس يُنفَذون من القسطنطينية من حضرة الملك يَضْمَنون حراسة البلد سنة ، ويستبدل بهم في السنة الثانية ، وشكلُ البلد كنصف دائرة قُطْرُها يتصل بجبل ، والسور يصعد مع الجبل إلى قُلَّته فتتم دائرة ، وفي رأس الجبل داخل السور قلعة تَبين لبعدها من البلد صغيرةً ، وهذا الجبل يَسْتُر عنها الشمس فلا تَطْلُع عليها إلا في الساعة الثانية ، وللسور المحيط بها دون الجبل خمسة أبواب ، وفي وسطها بيعة القُسْيان ، وكانت دار قُسْيانَ الملك الذي أحيا ولده فُطْرُس رئيس الحواريين ، وهو هيكل طوله مائة خَطْوَة وعرضه ثمانون ، وعليه كنيسة على أساطين ، وكان يدور الهيكل أرْوِقة يجلس عليها القضاة للحكومة ومتعلمو النحو واللغة ، وعلى أحد أبواب هذه الكنيسة فِنجانٌ للساعات يعمل ليلاً ونهاراً دائماً اثنتي عشرة ساعة وهو من عجائب الدنيا، وفي اعلاه خمس طبقات في الخامسة منها حمّامات وبساتين ومناظر حسنة تَخُرُّ منها المياه ، وعِلّةُ ذلك أن الماء ينزل عليها من الجبل المطلّ على المدينة؛ وهناك من الكنائس ما لا يُحَدُّ كلها معمولة بالذهب والفضة والزجاج الملوّن والبلاط المجزّع ، وفي البلد بيمارستان يُراعي البَطْريك المَرْضَى فيه بنفسه ويُدْخل المجذّمين الحمامَ في كل سنة فيَغْسل شُعُورَهم بيده، ومثل ذلك يفعل الملك بالضعفاء كل سنة ويُعينه على خدمتهم الأجلاءُ من الرؤساء والبطارقة التماس التواضُع ، وفي المدينة من الحمامات ما لا يوجد مثله في مدينة أخرى لذاذةً وطيبةً لأن وَقُودَها الآس ومياهها تَسعَى سَيحاً بلا كُلفة ، وفي بيعة القُسْيان من الخدم المسترزقة ما لا يُحصى، ولها ديوان لدَخْل الكنيسة وخرجها ، وفي الديوان بضعة عشر كاتباً ؛ ومُنْذ سنة وكَسْر وقعت في الكنيسة صاعقة وكانت حالها أعجوبة وذلك أنه تكاثرت الأمطار في آخر سنة ١٣٦٢ للإسكندر الواقع في سنة ٤٤٢ للهجرة،وتواصلت أكثر أيام نيسان ، وحدث في الليلة التي صبيحتها يوم السبت الثالث عشر من نيسان رَعْدٌ وبَرْقٌ أكثر مما أُلِفَ وعُهِدَ ، وسُمِعَ في جُملته أصواتُ رعد كثيرة مَهولة أزعجت النفوس ، ووقَعتْ في الحال صاعقةٌ على صَدَفَة مخبأة في المَذْبَح الذي للقسيان ففَلَقَتْ من وجه النَّسْرانية قطعة تشاكل ما قد نُحِتَ بالفأس والحديد الذي تُنْحَتُ به الحجارة ، وسقط صليب حديد كان منصوباً على علوّ هذه الصدفة وبقي في المكان الذي سقط فيه وانقطع من الصدفة أيضاً قطعة يسيرة ، ونزَلَت الصاعقةُ من منفذ في الصدفة وتنزل فيه إلى المذبح سلسلة فضة غليظة يُعلّق فيها الثُّمْيُوطُون ، وسَعة هذا المنفذ إصبعان ، فتقطعت السلسلة قِطعاً كثيرة وانسَبَكَ بعضها ووُجد ما انسَبَكَ منها مُلْقىً على وجه الأرض ، وسقط تاج فضة كان معلقاً بين يدي مائدة المذبح، وكان من وراء المائدة في غربيّها ثلاثة كراسٍ خشبية مربّعة مرتفعة يُنصَبُ عليها ثلاثة صُلبان كبار فضة مذهبة مرصّعة ، وقُلِع قبل تلك الليلة الصليبان الطَّرَفيّان ورُفِعا إلى خزانة الكنيسة وتُرِك الوسطاني على حاله فانكَسَرَ الكرسيان الطرفيان وتَشَظّيا وتطايرت الشظايا إلى داخل المذبح وخارجه

من غير أنْ يظهر فيها أثر حريق كما ظهر في السلسلة، ولم يَنَلِ الكرسي الوسطاني ولا الصليب الذي عليه شيءٌ ، وكان على كل واحد من الأعمدة الأربعة الرخام التي تحمل القبة الفضة التي تغطي مائدة المذبح ثوب ديباج ملفوف على كل عمود فتقطَّع كل واحد منها قطعاً كباراً وصغاراً ، وكانت هذه القطع بمنزلة ما قد عَفِنَ وتَهَرَّأَ ، ولا يُشبه ما قد لامَسَتْه نار ولا ما احترق ، ولم يَلحق المائدة ولا شيئاً من هذه الملابس التي عليها ضرر ولا بان فيها أثر ، وانقطع بعض الرخام الذي بين يدي مائدة المذبح مع ما تحته من الكِلْس والنُّورة كَقِطَعِ الفأس ، ومن جملته لَوْحُ رُخام كبير طَفَرَ من موضعه فتكسر إلى علوّ تربيع القبة الفضة التي تغطي المائدة وبقيت هناك على حالها ، وتطافرت بقية الرخام إلى ما قَرُبَ من المواضع وبَعُدَ، وكان في المجنَّبة التي للمذبح بكرةُ خَشَب فيها حَبْلُ قُنَّب مجاور للسلسلة الفضة التي تقطعت وانسبك بعضها معلّق فيها طبق فضة كبير عليه فِراخُ قناديل زجاج بقي على حاله ولم يَنْطفئْ شيءٌ من قناديله ولا غيرها ولا شمعة كانت قريبة من الكرسيين الخشب ولا زال منها شيءٌ وكان جملةُ هذا الحادث مما يُعْجَبُ منه ؛ وشاهد غير واحد في داخل أنطاكية وخارجها في ليلة الاثنين الخامس من شهر آب من السنة المقدم ذكرها في السماء شبه كُوَّة ينور منها نور ساطع لامع ثم انطفأ وأصبح الناس يتحدّثون بذلك ، وتوالت الأخبارُ بعد ذلك بأنه كان في أول نهار يوم الاثنين في مدينة غُنْجُرَة ، وهي داخل بلاد الروم على تسعة عشر يوماً من أنطاكية، زلزلة مهولة تتابعت في ذلك اليوم وسَقَطَ منها أبنية كثيرة وخُسِفَ موضع في ظاهرها ، وكان هناك كنيسة كبيرة وحصن لطيف غابا حتى لم يبق لهما أثرٌ،

ونبع من ذلك الخسف ماءٌ حارٌّ شديد الحرارة كثير المَنْبَع المتدفّق؛ وغرق منه سبعون ضيعة، وتهارب خلق كثير من تلك الضياع إلى رؤوس الجبال والمواضع المرتفعة فسلموا وبقي ذلك الماء على وجه الأرض سبعة أيام ، وانبسط حول هذه المدينة مسافة يومين ثم نَضَبَ وصار موضعه وَحَلاً،وحضر جماعة ممن شاهد هذه الحال فحدّثوا بها أهل أنطاكية على ما سَطَرْتُه،وحكوا أن الناس كانوا يُصْعدون أمتِعَتَهم إلى رأس الجبل فيَضطرب من عظم الزلزلة فيتَدَحْرجُ المتاعُ إلى الأرض ؛ وفي ظاهر البلد نهر يُعرف بالمَقْلُوب يَأخذ من الجنوب إلى الشمال وهو مثل نهر عيسى وعليه رحى ويسقي البساتين والأراضي ، آخر ما كتبناه من كتاب ابن بُطْلان؛وبين أنطاكية والبحر نحو فرسخين ولها مَرسىً في بليد يقال له السُّوَيْدِيَّة ترسو فيه مراكب الأفرنج يرفعون منه أمتعتهم على الدواب إلى أنطاكية ؛ وكان الرشيد العباسي قد دخل أنطاكية في بعض غزواته فاستطابها جداً وعزم على المقام بها ؛ فقال له شيخ من أهلها : ليست هذه من بُلْدانك يا أمير المؤمنين ؛ قال : وكيف؟ قال : لأن الطيب الفاخر فيها يتغيّر حتى لا ينتفع به والسلاح يَصْدَأُ فيها ولو كان من قَلَعِيِّ الهند ؛ فصدقه في ذلك فتركها ودفع عنها.وأما فتحها فإن أبا عبيدة بن الجراح سار إليها من حلب وقد تحصن بها خلق كثير من أهل جُند قِنَّسْرِين فلما صار بمِهْرُويَةَ على فرسخين من مدينة أنطاكية لقيه جمع من العدوّ فَفَضَّهم وألْجَأَهم إلى المدينة وحاصر أهلها من جميع نواحيها ، وكان مُعْظَم الجيش على باب فارس والباب الذي يُدْعى باب البحر ؛ ثم إنهم صالحوه على الجزية أو الجلاء فَجَلا بعضُهم وأقام بعض منهم فأمنهم ووضع على كل حالم ديناراً وجريباً ،

ثم نقضوا العهد فوجه إليهم أبو عبيدة عياضَ بن غنم وحبيبَ بن مَسْلَمة ففتحاها على الصلح الأول ؛ ويقال : بل نقضوا بعد رجوع أبي عبيدة إلى فلسطين فوجّه عمرو بن العاص من إيلياء ففتحها ورجع ومكث يسيراً حتى طلب أهل إيلياء الأمان والصلح، ثم انتقل إليها قوم من أهل حمص وبعلبك مرابطة ، منهم : مُسْلم بن عبد الله جدُّ عبد الله بن حبيب بن النعمان بن مُسْلم الأنطاكي ، وكان مُسْلم قُتِلَ على باب من أبوابها فهو يُعرف بباب مُسلم إلى الآن ، وذلك أن الروم خرجت من البحر فأناخَتْ على أنطاكية وكان مُسْلم على السور فرَماه عِلْجٌ بحجر فقتله ؛ ثم إن الوليد بن عبد الملك بن مروان أقطَعَ جند أنطاكية أرض سَلُوقيَة عند الساحل وصيَّر إليهم الفِلْثَر بدينار ومُدْيْ قَمْح فعمَّروها ، وجرى ذلك لهم وبنى حصن سَلُوقِيَة ؛والفِلْثَر: مقدار من الأرض معلوم كما يقول غيرهم الفَدّان والجريب ؛ ثم لم تزل بعد ذلك أنطاكية في أيدي المسلمين وثغراً من ثغورهم إلى أن ملكها الروم في سنة ٣٥٣ بعد أن ملكوا الثغور المصّيصة وطرسوس واذنة واستمرت في أيديهم إلى أن استنقذهـا منهم سليمان بن قُتُلِمِش السَّلْجُوقي جدُّ ملوك آل سلجوق اليوم في سنة ٤٧٧؛ وسار شرف الدولة مُسْلم بن قُرَيْش من حلب إلى سليمان ليدفعَه عنها فقتله سليمان سنة ٤٧٨ ، وكتب سليمان إلى السلطان جلال الدولة ملك شاه بن ألب أرسلان يخبّره بفتحها فسُرَّ به وأمر بضرب البشائر ؛ فقال الأبيوردي يخاطب ملك شاه :

لَمَعَتْ، كناصيةِ الحِصانِ الأشْقَرِ ، نارٌ بمُعْتَلَجِ الكثيب الأحْمَرِ
وفَتَحْتَ أنطاكيّة الروم ، التي نشَزَتْ معاقلُها على الإسكندر
وَطِئَتْ مناكبَها جيادُك ، فانثَنَتْ تُلْقي أجنّتَها بنات الأصْفَر

فاستقام أمرُها وبقيت في أيدي المسلمين إلى أن مَلكتها الأفرنج من واليها بَغيسِغَان التُرْكي بحيلة تَمَّتْ عليه وخرج منها فنَدِمَ ومات من الغَبْن قبل أنْ يصل إلى حلب ، وذلك في سنة ٤٩١ ، وهي في أيديهم إلى الآن ؛ وبأنطاكية قَبْرُ حبيب النجّار يُقْصَد من المواضع البعيدة وقبره يزار ؛ ويقال إنه نزلَتْ فيه : وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى ، قال يا قوم اتبعوا المرسَلين ؛ وقد نسب اليها جماعة كثيرة من أهل العلم وغيرهم، منهم: عمر بن عليّ بن الحسن بن محمد بن إبراهيم بن عبيد ابن زهير بن مُطيع بن جرير بن عطية بن جابر بن عوف ابن ذُبْيان بن مَرْثَد بن عمرو بن عُمَيْر بن عِمْران ابن عتيك بن الأزد أبو حفص العتكي الأنطاكي الخطيب صاحب كتاب المقبول ، سمع أبا بكر الخرائطي والحسن بن عليّ بن روح الكفرطابي ومحمد ابن حُرَيْم وأبا الحسن بن جَوْصا ، سمع منهم ومن غيرهم بدمشق ، وقدم مرّة أخرى في سنة ٣٥٩ مستنفراً ، فحدّث بها وبحمص عن جماعة كثيرة ؛ روى عنه عبد الوهاب الميداني ومسدّدُ بن علي الأمْلُوكي وغيرهما ، وكتب عنه أبو الحسين الرازي وعثمان بن عبدالله بن محمد بن خُرْداذ الأنطاكي أبو عمرو محدّث مشهور له رحلة، سمع بدمشق محمد بن عائذ وأبا نصر إسحاق بن إبراهيم الفراديسي وإبراهيم بن هشام بن يحيى ودُحَيْماً وهشام بن عَمّار وسعيد بن كثير بن عفير وأبا الوليد الطيالسي وشيبان بن فَرُّوخ وأبا بكر وعثمان ابني أبي شيبة وعفّان بن مُسْلم وعلي بن الجَعْد وجماعة سواهم ؛ روى عنه أبو حاتم الرازي وهو أكبر منه وأبو الحسن بن جَوْصا وأبو

عوانه الأسفراييني وخيثمة بن سليمان وغيرهم ، وكان من الحفاظ المشهورين ؛ وقال أبو عبد الله الحاكم عثمان بن خُرداذ : ثقة مأمون ؛ وذكر دُحَيْم أنه مات بانطاكية في المحرم سنة ٢٨٢ ؛ وإبراهيم بن عبد الرَّزّاق أبو يحيى الأزدي، ويقال العجلي الأنطاكي الفقيه المقري ، قرأ القرآن بدمشق على هارون بن موسى بن شريك الأخْفَش، وقرأ على عثمان بن خُرْداذ ومحمد بن عبد الرحمن بن خالد المكي المعروف بقُنْبُل وغيرهما ، وصنف كتاباً يشتمل على القراءات الثماني ، وحدّث عن آخرين ؛ روى عنه أبو الفضل محمد بن عبد الله بن المطّلِب الشيباني وأبو الحسين بن جميع وغيرهما ، ومات بأنطاكية سنة ٣٣٨ ؛ وقيل : في شعبان سنة تسع .

أَنْطالِيَة: بوزن التي قبلها وحروفها ، الا ان هذه باللام مكان الكاف : بلد كبير من مشاهير بلاد الروم كان أول من نزله أنطالية بنت الروم بن اليقن بن سام ابن نوح أُخْت أنطاكية فسمي باسمها ؛ وقال البَلْخي : إذا تجاوزت قَلَمْيَة واللامِس انتهيت إلى أَنْطالية حصن للروم على شطّ البحر مَنيع واسع الرستاق كثير الأهل ، ثم تنتهي إلى خليج القسطنطينية .

أَنْطَرطُوس : بلد من سواحل بحر الشام وهي آخر أعمال دمشق من البلاد الساحلية وأول أعمال حمص؛ وقال أبو القاسم الدمشقي : من أعمال طرابلس مطلة على البحر في شرقي عِرْقَة بينهما ثمانية فراسخ ولها بُرْجان حصينان كالقلعتين ؛ وقال أحمد بن يحيى بن جابر : وفتح عُبادة بن الصامت في سنة ١٧ بعد فتح اللاذقية وجَبلة أَنْطَرطُوس وكان حصناً ، ثم جلا عنه أهله ، فبَنَى معاوية أنطرطوس وحصّنها وأقطع المقاتلة بها القطائع ، وكذلك فعل بمَرَقِيَة وبلنياس ؛ وينسب اليها عمر بن داود بن سَلْمُون بن داود أبو حفص الأَنْطَرْطُوسي ؛ قدم دمشق وحدث عن خيثمة بن سليمان والحسين بن محمد بن داود بن مأمون ومحمد بن عبيد الله الرفاعي وأبي بكر محمد بن الحسن بن أبي الذيّال الحِزَامي الأصبهاني وجماعة كثيرة ؛ روى عنه أبو عليّ الأهوازي وأبو الحسين بن الترجمان وأحمد بن الحسن الطيّان؛ وكان يقول : ختمتُ اثنين وأربعين ألف ختمة ؛ ومولده سنة ٢٩٥ ، ومات سنة ٣٩٠ ؛ قال : وتَزَوّجْتُ بمائة امرأة واشتريت ثلاثمائة جارية ؛ وعيسى بن يزيد أبو عبد الرحمن الأنطرطوسي الأعْرَج حدث عن الأوْزاعي وأبي عليّ أرطاة بن المنذر ، روى عنه محمد بن مُصَفّى الحمصي وعبد الوهاب بن الضحاك؛ وقال أبو أحمد الحاكم : حديثه ليس بقائم ؛ وعبد الله ابن محمد بن الأشعث أبو الدرداء الأنطرطوسي حدث عن إبراهيم بن المنذر الحِزَامي ، وإبراهيم بن محمد ابن عبيدة المَدَدي الحمصي؛ روى عنه أبو جعفر محمد ابن عبد الرحمن الضبي الأصبهاني المعروف بالأرْزُباني ، وسليمان بن أحمد الطبراني ، قاله أبو القاسم الحافظ الإمام ؛ وأنس بن السلام بن الحسن بن الحسن بن السلام أبو عَقيل الخَوْلاني الأنطرطوسي ، حدث بدمشق سنة ٢٨٩ عن عيسى بن سليمان الشيرازي ومَخْلَد بن مالك الحَرّاني وأيُّوب بن سليمان الرُّصافي المعروف بابن مُطاعن وجماعة كثيرة، روى عنه أبو القاسم بن أبي العقب وأبو الحسن بن جَوْصا وسليمان بن أحمد الطبراني وأبو أحمد بن عدي وغيرهم .

أَنْطَلِيش : بالفتح ثم السكون ، وفتح الطاء ، وكسر اللام ، وياء ساكنة ، والشين معجمة : قرية بالأندلس ينسب اليها عبد البصير بن إبراهيم أبو عبد الله

الأَنْطَلِيشي ، سمع محمد بن وَضَّاح والخُشَنِي وغيرهما ؛ حدث وتوفي وأحمد بن تقي على القضاء ؛ قاله ابن الفرضي .

الأَنْعَمانِ : واديان ؛ قيل : هما الأَنْعَمُ وعاقل ؛ وقيل : موضع بنجد ؛ وقيل : جبل لبني عبس ؛ وقال رجل من بني عُقَيْل يتشوّقه :

وإنّ بجنب الأَنْعَمَيْن أراكةً ،
عداني عنها الخَوْفُ ، دانٍ ظِلالُها

منعّمةً من فوق أفنانها العُلى ،
جَنًى طيّب للمُجْتَني لو ينالُها

لها وَرَقٌ لا يُشْبِه الوَرَقَ الذي
رَأَيْنا ، وحيطانٌ يَلُوحُ جمالُها

الأَنْعَمُ : بفتح العين : جبل ببطن عاقل بين اليمامة والمدينة عند مَنْعج وخَزاز ، وهناك آخر قريب منه يقال له الأَنْعَمان ويصغّر أُنَيْعم ؛ عن نصر .

الأَنْعُمُ : بضم العين : موضع بالعالية ؛ قال جرير :

حيّ الديار بعاقل فالأَنْعُمِ ،
كالوحي في رَقّ الزَّبُور المُعْجَمِ

طَلَلٌ تجرّ به الرياحُ سَوَارياً ،
والمُدْجِنات من الشمال المُرْزِمِ

وقال نصر : الأَنْعُم ، بضم العين : جبل بالمدينة عليه بعض بُيوتها .

أَنْفٌ : بالفتح ثم السكون ، والفاء : بلد في شعر هُذَيْل ؛ قال عبد مناف بن رِبْع الجُرَبي ثم الهُذَلي :

إذا تَجاوَبَ نَوحٌ قامَتا معه ،
ضَرْباً أليماً بسِبْتٍ يَلْعَجُ الجِلدَا

من الأسى أهلُ أَنْفٍ ، يومَ جاءهم
جيشُ الحِمار ، فلاقَوا عارضاً بَرِدَا

كانوا غزوا ومعهم حمار فسماه جيش الحمار ؛ وفي أخبار هذيل : خرج المُعْتَرِض بن حَبْواء الظَّفَري ثم السُّلَمي لغَزْو بني هذيل فوجد بني قِرد بأَنْف ؛ وهما داران إحداهما فوق الأُخرى ، بينهما قريب من ميل وذكر قصة ذلك ؛ وسماه ابن رِبْع الهذلي أَنْفَ عاذ ؛ فقال في هذا اليوم :

فِدًى لبني عمرو وآل مُؤمَّلٍ ،
غداةَ الصَّباح ، فِدْيَةً غير باطِلِ

هم منعوكم من حُنَيْن ومائه ؛
وهم أسلكوكم أَنْفَ عاذ المَطاحِلِ

والمَطاحل : موضع أضاف أَنْفَ عاذ اليه .

أَنَفَة : بالتحريك : بليدة على ساحل بحر الشام شرقي جبل صهيون بينهما ثمانية فراسخ .

أَنْقَدُ : بالقاف : جبل تضاف اليه بُرْقة ، ذكر في البُرَق .

أَنْقِرَة : بالفتح ثم السكون ، وكسر القاف ، وراء ، وهاء ، وهو فيما بلغني : اسم للمدينة المسماة أنكورية ؛ وفي خبر امرىء القيس لما قصد ملك الروم يستنجده على قتلة أبيه هَوِيَتْهُ بنت الملك ، وبلغ ذلك قَيْصَرَ فوعده أن يُتْبِعَه الجُنُودَ إذا بلغ الشام أو يأمر من بالشام من جنوده بنَجْدَته ، فلما كان بأَنْقرة بَعث اليه بثياب مسمومة فلما لبسها تساقط لحمُهُ ، فعلم بالهلاك فقال :

رُبَّ طَعْنَةٍ مُثْعَنْجِرَهْ ،
وخُطبةٍ مُسْحَنْفِرَهْ ،
تَبْقَى غداً بأَنْقِرَهْ

وقال بطليموس : مدينة أنقرة طولها ثمان وخمسون درجة وعرضها تسع وأربعون درجة وأربعون دقيقة ، طالعها العقرب اثنتا عشرة درجة منه بيت حياتها فيه

القلب وفي عاشرها قلبُ الأسد ، وهي في الإقليم السابع طالعها السماك ،كان في أول الطول والعرض به تحت خمس وعشرين درجة من السرطان وأربعين دقيقة عاشرها جبهة الأسد ، وكان المعتصم قد فتحها في طريقه الى عَمُّورية ؛ فقال أبو تمّام :

يا يومَ وَقْعة عَمُّوريَّة انصرفَتْ
عنكَ المُنَى حُفَّلًا معسولةَ الحَلَب

جَرى لها الفألُ نَحْساً يوم أنقرة
إذ غُودِرتْ وَحْشَةَ الساحات والرَّحَب

لما رَأتْ أختَها بالأمسِ قد خَرِبَتْ
كان الخَرَابُ لها أعْدَى من الجَرَب

وأنقرة أيضاً : موضع بنواحي الحيرة ، في قول الأسْوَد بن يَعفُر النَّهْشَلي ؛ قال الأصمعي : تقدّم رجلٌ من بني دارم إلى القاضي سوّار بن عبد الله ليُقيم عنده شهادةً فصادفه يتمثل بقول الأسْود بن يَعفُر ، وهي هذه الأبيات :

ولقد علمتُ ، لو أنّ عِلمي نافعي ،
أنّ السبيلَ سبيلُ ذي الأعْوادِ

إنّ المَنيَّةَ والحُتوفَ كلاهما
توفي المخارمَ تَرْميان فؤادي

ماذا أؤمّلُ بعد آل مُحرّق
تركوا منازلَهم وبعد إيادِ

أهل الخَوَرْنَق والسدير وبارق
والقصر ذي الشُّرُفات من سِنْدَادِ

نزلوا بأنقِرة يَسيل عليهم
ماءُ الفُرات يجيءُ من أطْوادِ

جَرَتِ الرياحُ على محلّ ديارهم
فكأنّما كانوا على ميعادِ

ولقد غَنُوا فيها بأنْعَم عيشةٍ
في ظِلّ مُلْكٍ ثابتِ الأوتادِ

فإذا النعيم وكلُّ ما يُلْهَى به
يوماً يصيرُ إلى بِلىً ونَفَادِ

ثم أقبل على الدارمي فقال له : أتَرْوي هذا الشعر ؟ قال : لا ؛ قال : أفتَعْرف قائلَه ؟ قال : لا ؛ قال : هو رجل من قومك له هذه النَّباهَةُ يقول مثل هذه الحِكَمِ لا تَرْويها ولا تَعرف قائلها يا مزاحم ؟ أثْبِتْ شهادتَهُ عندك فاني متوقف فيها حتى أسأل عنه فاني أظُنُّهُ ضعيفاً ؛ وقد ذكر بعض العلماء أن أنقرة التي في شعر الأسود هي أنقرة التي ببلاد الروم ، نزلَتْها إيادٌ لما نَفَاهم كِسْرَى عن بلاده ، وهذا حسن بالغ ولا أرى الصواب إلا هذا القول ؛ والله أعلم .

أَنْقُلْقَان : بالفتح ثم السكون ، وضم القاف الأولى ، وسكون اللام ، وألف ، ونون ؛ وبعضهم يقول : أنكلكان : من قُرى مَرْوَ ؛ ينسب إليها مظهّر بن الحكم أبو عبد الله البَيّع الأنقُلْقاني ؛ روى عنه مسلم بن الحَجّاج .

الأنْقُورُ : قال الزبير: موضع باليمن ؛ قال أبو دَهْبَل:

متى دفعنا إلى ذي مَيْعَةٍ نَتِقٍ
كالذيب فارَقَهُ السلطانُ والروح

وواجَهَتْنا من الأنْقُور مشيخةٌ
كأنهم حين لاقَوْنا الرباييحُ

أَنْكَاد : مدينة قرب تِلمسان من بلاد البربر من أرض المغرب، كانت لعليّ بن أحمد قديماً ، ذات سور من تراب في غاية الارتفاع والعرض ، وواديها يَشقُّها نصفَين ، منها الى تاهَرْت بالعرض مشرقاً ثلاث مراحل .

الأَنْكَبُرْدَة : بالفتح ثم السكون ، وفتح الكاف ، وضم الباء الموحدة ، وسكون الراء ، ودال مهملة ، وهاء : بلاد واسعة من بلاد الأفرنج بين القسطنطينية والأندلس ، تأخذ على طرف بحر الخليج من محاذاة جبل القِلاَل ، وتَمُرُّ على محاذاة ساحل المغرب مشرقاً إلى أن تتصل ببلاد قَلَوْرِية .

إِنْكِجَان : بالكسر ثم السكون ، وكسر الكاف ، وجيم ، وألف ، ونون : ناحية بالمغرب من بلاد البربر ، ثم من بلاد كَتَامة منهم ؛ كان أكثر مقام أبي عبد الله الشيعي بها ، ويسميها دار الهجرة ؛ وسمعت بعضهم يقول : إيكَجان بالياء .

انكفودر : من بلاد بُخارى بما وراء النهر .

الأَنْوَاصُ : بالصاد المهملة : موضع في بلاد هُذَيْل يُرْوَى بالنون والباء ؛ قال :

تُسقَى بها مَدَافِعُ الأنْوَاص

ورواه نصر بالضاد المعجمة .

الأَنْوَاطُ : ذاتُ أنْواط : شجرة خضراء عظيمة كانت الجاهلية تأتيها كلّ سنة تعظيماً لها فتعلق عليها أسلِحَتَها وتذْبَح عندها ، وكانت قريبة من مكة ، وذُكر انهم كانوا إذا أتوا يحجُّون يعلقون أرْدِيَتَهم عليها ويدخلون الحرم بغير أردية تعظيماً للبيت ، ولذلك سُمِّيَت أنْواط ؛ يقال : ناط الشيءَ يَنُوطه نَوْطاً إذا علّقه .

أَنْوَرُ : بفتح الواو : حصن باليمن من مخلاف قَيْظَان .

الأُنَيْسُ : بالضم ثم الفتح ، وياء مشددة مكسورة ، وسين مهملة : جبل أسود في قول النابغة :

طَلَعُوا عليك بِرَايَةٍ معروفةٍ
يوم الأُنَيْس إذ لَقِيتَ لَئِيما

أَنِيسُون : بالفتح ثم الكسر ، وياء ساكنة ، وسين مهملة مضمومة ، وواو ، ونون : من قرى بخارى ؛ ينسب إليها أبو اللَّيْث نصر بن زاهر بن عُمَيْر بن حمزة الأنِيسوني البخاري .

الأُنَيْعِمُ : بلفظ التصغير : موضع ؛ قال حَضْرَمي بن عامر الأسَدي :

لقد شاقني، لولا الحَيَاءُ من الصبا،
لِمَيَّةَ رَبْعٌ بالأُنَيْعِم دارسُ

ليَاليَ ، إذ قَلْبي بميَّةَ مُوزَعٌ ؛
وإذ نحن جيرانٌ لها متلابسُ

وإذ نحن لا نَخْشَى النميمة بيننا ،
ولو كان شيءٌ بيننا متشاكسُ

باب الهمزة والواو وما يليهما

الأُوَارُ : بالضم : موضع في شعر بشر بن أبي خازم :

كأنّ ظِبَاءَ أسْنمة عليها
كَوَانِسُ، قالصاً عنها المَغَارُ

يفلّجْنَ الشِّفَاهَ عن اُقحُوان،
جلاَهُ غِبٌّ ساريةٍ قِطَارُ

وفي الأظعَان آنسةٌ لَعُوبٌ،
تَيَمَّم أهلُها بَلَداً فساروا

من اللائي غُذين بغير بُؤس ،
منازلُها القصيمة فالأُوَارُ

أُوَارة : بالضم : اسم ماء أو جبل لبني تميم ؛ قيل: بناحية البَحْرَيْن ، وهو الموضع الذي حَرَقَ فيه عمرو بن هند بني تميم ، وهو عمرو بن المنذر بن

النعمان بن امرىء القيس بن عمرو بن عدي بن نصر ابن عمرو بن الحارث بن سُعُود بن مالك بن عَمَم بن نمَارة بن لَخْم بن عدي بن مُرَّة بن أُدَد بن زيد بن كهلان بن سبا بن يَشْجُب بن يَعْرُب بن قحطان ؛ وأما أُمُّهُ هند فهي بنت الحارث بن عمرو المقصور ابن حجر آكل المرار بن معاوية بن ثور وهو كِنْدَة الكِنْدي الملك ؛ وكان من حديث ذلك أن أسعد ابن المنذر أخا عمرو بن هند كان مستَوْدَعاً في بني تميم فقُتل فيهم خطأً فحلف عمرو بن هند ليَقْتُلَنّ به مائة من بني تميم ، فأغار عليهم في بلادهم بأُوَارَة فظفر منهم بتسعة وتسعين رجلاً فأوْقَدَ لهم ناراً وألقاهم فيها ، فمرّ رجل من البراجم فشَمّ رائحة حريق القَتْلَى فظنّه قُتارَ الشواء فمال إليه ، فلما رآه عمرو بن هند قال : مِمَّنْ أنت ؟ قال : رجل من البراجم ؛ قال : إنّ الشّقِيّ وافد البَراجِم ؛ فأرْسلها مثلاً ، وأمر به فأُلقِيَ في النار وبَرّتْ يمينُه ، فسمت العربُ عمرو بن هند محرّقاً ، والبراجم خمسة رجال من بني تميم : قيس وعمرو وغالب وكُلْفَة والظّلِيم بنو حنظلة بن مالك بن زيد مناة ابن تميم ؛ اجتمعوا وقالوا : نحن كبراجم الكفّ ، فغلب عليهم ؛ قال الأعْشَى :

هـا إنّ عَجْزَةَ أُمّه ،
بالسّفح ، أسفَلَ من أُوَارَهْ

وقال زُهَيْر :

عُدَاوِيّةٌ هَيْهاتَ منك محلُّها ،
إذا ما هي احتَلّتْ بُقدس أُوَارَةِ

وقال ابن دُرَيْد في مقصورته :

ثم ابن هند باشَرَتْ نيرانُه ،
يوم أُوَارة ، تميماً بالصّلاَ

الأَوَاشِح : بالشين المعجمة ، والحاء المهملة ، بلفظ الجمع : موضع قرب بَدْر ؛ ذكره أُمَيّةُ بن أبي الصَّلْت في مَرثيته : مَنْ قُتل يوم بدر من المشركين ، فقال :

ماذا ببدر فالعَقَنْقَل
من مَرازبة جَحَاجح

فمدافع البَرْقَيْن فالـ
ـحنّان من طَرَف الأوَاشح

أُوَاق : بالضم ، وآخره قاف : موضع كان فيه يوم من أيام العرب وهو يوم يُؤيُؤ .

أُوال : بالضم ، ويروى بالفتح : جزيرة يحيط بها البحر بناحية البَحْرَيْن ، فيها نخل كثير وليمون وبساتين ؛ قال تَوْبَة بن الحُمَيِّر :

من الناعبات المَشْيَ نَعباً ، كأنما
يُناط بجِذْع من أُوال جريرُها

وقال تميم بن أُبَيّ بن مُقبل :

عَمَدَ الحُداةُ بها لعارض قَرْيَةٍ ،
فكأنّها سُفُنٌ بِسِيفِ أُوَال

وقال السَّمْهَري العُكْلي :

طَرُوحٌ مَرُوحٌ فوق رَوْح كأنّما
يُناط بجذع من أُوَال زِمامُها

وأوال أيضاً : صنم كان لبكر بن وائل وتَغلب بن وائل .

أَوَانَا : بالفتح ، والنون : بليدة كثيرة البساتين والشجر نزهة ، من نواحي دُجَيْل بغداد ، بينها وبين بغداد عشرة فراسخ من جهة تَكْريت وكثيراً ما يذكرها الشعراء الخُلَعاء في أشعارهم ؛ فحدّث بعض الظُّرَفاء قال : حصلتُ يوماً بعُكْبَرا في

بعض الحانات فشربتُ أياماً بها وكان فيها ابن خمّار يحكي الشمسَ حسناً فلم أزلْ من عنده حتى نفِدَتْ نفقتي وبلغت الغرَضَ الأقصى من عِشرته، فقرأتُ يوماً على جدار البيت الذي كنا فيه: حضر الفارغُ المشغولْ، المُغرَم بحانات الشَّمُولْ، وهو لمن دخل إلى هذا الموضع يقول:

أيها المُغرَمون بالحانات،
والمُعنَّون في هوَى الفتيَات!

ومن استنفدَتْ كرُومُ بزَوغى،
فأوانا، أمواله، فالقُرات

قد شربنا المُدامَ في ديْر مارَى،
ونكحنا البنين قبل البنات

وأخذْنا من الزمان أماناً،
حيث كان الزمانُ طوعاً مُواتي

تحت ظل من الكروم ظليل،
وغريب من معجبات النبات

بادِروا الوقتَ واشربوا الراح واحظَوا
بعناق الحبيب، قبل الفوات

ودَعُوا من يقول: حُرّمَت الخم
ر علينا في مُحكَم الآيات

وافعلوا مثل ما فعلْنا سواءً،
وأجيبوا عن هذه الأبيات

قال: فكتبت تحت هذه الأبيات بعد أنْ تحرّفْتُ على إجابته ولم يكن الشعر من عملي: أما فلان بن فلان فقد عرف صحة قولك وفعل مثل فعلك جزاك الله عن إخوانك فلقد قلتَ فنصحتَ وحضَضتَ فنفعتَ.

وينسب إلى أوانا قوم من أهل العلم، منهم: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد الأواني الضرير المعروف بالموصلي شيخ مستور، سمع أبا الحسن علي بن أحمد الأنباري، كتب عنه أبو سعد ببغداد، وتوفي سنة ٥٣٧؛ وأبو نصر محمد بن أحمد بن الحسين بن محمود الأواني كاتب سديد وشاعر مجيد وله رسائل مدونة وأشعار حسان، منها: رسالة في حسن الربيع أجاد فيها، وله غير ذلك؛ ومات بأوانا سنة ٥٥٧؛ وأبو زكرياء يحيى بن الحسين بن جَميلة الأواني المقري الضرير، سمع أبا الفضل محمد بن عمر الأرموي وأبا غالب بن الداية وأبا محمد عبد الله بن علي المعروف بابن بنت الشيخ أبي محمد وأبا الفضل بن ناصر وغيرهم؛ وهو مكثر صحيح السماع، مات في صفر سنة ٦٠٦.

أَوَانٌ: بالفتح: قال ابن إسحاق في ذكر غزوة تبُوك: ثمّ أقبل رسول الله، صلى الله عليه وسلم، حتى نزل بذي أوان، ويقال: ذات أوان، وكان بلداً بينه وبين المدينة ساعة من النهار.

الإوانة: بالكسر: من مياه بني عُقيل بنَجْد.

أَوَائِنُ: بالفتح: موضع في شعر هُذَيل؛ قال مالك بن خالد الهُذَلي:

لِمَيثاءَ دارٌ، كالكتاب بغَرْزَةٍ،
قِفَارٌ، وبالمَنْحاة منها مَساكِنُ

يُوافيك منها طارقٌ، كلَّ ليلة،
حثيثٌ كما وافَى الغريمَ المُدائِنُ

فَهيْهاتَ ناسٌ من أُناس، ديارُهم
دُفاقٌ ودارُ الآخرين الأوائِنُ

أَوْبٌ: بالفتح: موضع في بلاد طيّءٍ؛ قال زَيْدُ الخَيْل:

عفَا من آل فاطمة السليلُ،
وقد قدُمت بذي أوْب طُلُولُ

خَلَتْ وتَرَجَّزَ القَلْعُ الغَوادي
عليها ، فالأنيسُ بها قليلُ

وقَفْتُ بها ، فلمّا لم تُجِبْني
بَكَيْتُ ولم أخَلْ أني جَهُولُ

أُوبَرُ : بالضم ثم السكون ، والباء موحدة مفتوحة ، وراء مهملة : من قرى بَلْخ ؛ ينسب اليها أبو حامد أحمد بن يحيى بن هشام الأوبَري ، توفي في شوال سنة خمس وثلاثمائة عن أربع وسبعين سنة .

أَوْبَه : بالفتح ثم السكون : قرية من أعمال هُراة قريبة منها ؛ ينسب اليها الفقيه عبد العزيز الأوْبَهي ، مات سنة ٤٢٨ ؛ وأبو منصور الأوْبَهي مات سنة ٤٠٣ ؛ وأبو عطاء اسماعيل بن محمد بن أحمد الهروي الأوْبَهي ، روى عنه أبو الحسن بُشْرَى وذكر أنه سمع منه بفَيْد ؛ وعبد المجيد بن اسماعيل بن محمد أبو سعد القيسي الهَرَوي الحَنَفي قاضي بلاد الروم ، وُلد بأوْبَه وتفقّه بما وراء النهر على البَرُودي والسيد الأشرف والقاضي فخر وغيرهم ؛ وأخذ عنه جماعة أئمة ، وله مصنفات في الفروع والأصول وخُطَبٌ ورسائل وأشعار وروايات ؛ ودرّس العلم ببغداد والبصرة وهمذان وبلاد الروم ، ومات بقَيْسارية في رجب سنة ٥٣٧ .

أَوْثَنان : بالفتح ثم السكون ، وثاء مثلثة مفتوحة ، ونون ، وألف ، ونون : جبل أسود لبني مُرّة بن عوف .

أَوْجار : بالفتح ثم السكون ، وجيم ، وألف ، وراء : قرية بالبحرين لبني عامر بن الحارث بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لُكَيْز بن أفْصَى بن عبد القيس .

أُوج : بالضم ثم السكون ، وجيم : قرية صغيرة للخَرْلُخية ، وهم صنف من الأتراك بما وراء سَيحُونَ .

أَوْجَلَة : بالفتح ثم السكون ، وفتح الجيم ، ولام ، وهاء : مدينة في جنوبي بَرْقَة نحو المغرب ضاربة إلى البر ؛ قال البكري : من مدينة أجدابية إلى قصر زَيدان الفتَى ثلاثة أيام ، ثمّ تمشي أربعة أيام إلى مدينة أوْجلة وهي عامرة كثيرة النخل ؛ وأوجلة : اسم للناحية واسم المدينة : ارزاقية ؛ وأوجلة : قرى كثيرة فيها نخل وشجر كثير وفواكه ، ولمدينتها أسواق ومساجد ، ومنها إلى تاجرِفتَ أربعة أيام ، ومن أوْجلة إلى سَنْتَرية لمن يريد واحات عشرة أيام في صحراء ورمال .

أَوْجَلَى : اسم موضع ؛ قال علي بن جعفر السعدي : أوْجَلَى وأجْفَلَى لم يجيء على هذا الوزن غيرهما ؛ ولعلّ أوْجَلَى هذه هي التي قبلها لأن أهل تلك البلاد لا يتلفّظون بالتاء .

الأَوْدَاءُ : بالمد : ماء ببطن فَلْج لبني تَيْم الله بن ثعلبة بن عُكابة .

الأَوْدَاتُ : موضع معروف ؛ قاله أبو القاسم محمود بن عمر ؛ وقال حيّان بن قيس :

لعمري ! لقد أمْسَت إليّ بغَيْضة
نوًى ، فرّقَتْ بيني وبين أبي عمرو

فإن أرهم لا أصْدِف الدهرَ عنهمُ ،
سِوَى سَفَرٍ حتى أغيَّب في القبْر

إذا هَبَطوا الأوْداتَ ، والبحرُ دوننا ،
فقُلْ في ثناءٍ بيننا آخرَ الدهر

وقال نصر : الأوداة بالهاء مجتمع أودية بين الكوفة والشام ؛ وقد يقال للتي ببطن فَلْج الأوداة .

وأوداة : قُلُب بها أجارِد .

وأودات كَلْب : أودية كثيرة تَنْسُل من المَلْحاء وهي رابيةٌ مستطيلة ما شرّق منها فهو الأودات وما غرّبَ فهو البَيَاضُ .

أُوْدُ : بالضم ثم السكون ، والدال مهملة : موضع في ديار بني تميم ثم لبني يربوع منهم بنجد في أرض الحَزْن ؛ قال بعضهم :

وأعْرَضَ عَنّي قَعْنَبٌ ، فكأنّما
يَرَى أهلَ أود من صُداء وسَلْهَما

وقال ابن مُقْبل :

للمازنيّة مُصطافٌ ومُرْتَبَعُ ،
مما رَأَتْ أُوْدُ فالمِقْرَات فالجَرَعُ

رأت : أي قابَلَت ؛ وقال آخر :

كأنّها ظَبْيَةٌ بِكْرٌ أطاع لها
من حَوْمَلٍ تَلَعاتُ الجَوّ أو أُوْدا

كذا رُوي في هذه الأبيات بالضم ؛ وقيل : هو واد كان فيه يوم من أيام العرب .

أَوْدُ : بالفتح ، بوزن عَوْد : موضع بالبادية ، قاله أبو القاسم محمود بن عمر ، ووجدتُه في شعر الراعي المقروء على ثَعْلَبٍ من صنعته في قوله :

فأصْبَحْنَ قد وَرَّكْنَ أَوْدَ وأصْبَحَتْ
فِراخُ الكَثيب ظُلَّعاً وخرانقُهْ

وخِطّةُ بني أَوْد من محالّ الكوفة نسبت إلى أَوْد ابن سعد العشيرة ، وقد ينسب إلى الخِطّة بعض الرُّواة .

أَوْدَنُ : بالنون ؛ قال أحمد بن الطيّب : أَوْدَنُ قرية كبيرة تحت جبل بين مَرْعَشَ والفرات ؛ وقال أبو بكر بن موسى : أَودَنُ : بعد الهمزة المفتوحة واو ساكنة ، ثم دال مهملة ، وآخره نون : قرية من قرى بخارى ؛ ينسب اليها أبو منصور أحمد بن محمد ابن نصر الأَوْدَني البُخاري ؛ حدّث عن عبد الرحمن ابن صالح ويحيى بن محمد اللُّؤلؤيّ وموسى بن قُرَيْش التميمي وغيرهم ؛ حدّث عنه داود بن محمد بن موسى الأَوْدَني ؛ توفي سنة ٣٠٣ .

أُوْدَنة : قال أبو سعد : بضم الألف ، وسكون الواو ، وفتح الدال المهملة ، والنون ، والهاء : قرية من قرى بُخارى ؛ منها : إمام أصحاب الحديث أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن نصر بن وَرْقاءَ الأُودني إمام أصحاب الشافعي في عصره ؛ توفي ببخارى في شهر ربيع الأول سنة ٣٨٥ ؛ والفقيه أبو سليمان داود بن محمد بن موسى بن هارون الأُودَني الحنفي يروي عن عبد الرحمن بن أبي الليث وكان إماماً ؛ قلت : وأنا احسب أن هذه والتي قبلها واحدة وإنما اختلفت الرواية في ضم الهمزة وفتحها .

الأُوْدِيَّة : ماء لبني غني بن أَعْصُر .

أُوْذُ : بالضم ثم السكون ، وذال معجمة : مدينة بناحية أرّان من فتوح سلمان بن ربيعة ؛ وقيل : أوذ من قلاع قَزوين مشهورة ؛ قال نصر : والصواب أنها بواو بعد الذال .

أَوْذَغَسْت : بالفتح ثم السكون ، وفتح الذال المعجمة ، والغين المعجمة ، وسكون السين المهملة ، والتاء فوقها نقطتان ؛ قال ابن حَوقل : دون لَمْطَة من بلاد المغرب تامَدَلْت ، وعلى جنوبها أَوْذَغَسْت مدينة ، وعلى سَمْتها في نقطة المغرب أَوْلِيل ، وبين سِجِلْماسَة إلى أَوْذَغَسْت مسيرة شهرين على سَمْت المغرب فتقع منحرفة محاذاة عن السُّوس الأقصى كأنهما مع سِجِلْماسَة مثلث طويل الساقين أَقْصَرُ أَضْلاعه من السُّوس إلى أوذغست ، وهي مدينة لطيفة أشبه شيء بمكة ، شرفها الله وحماها ، لأنها بين جبلين ؛ وقال المهلّبي : أوذغست مدينة بين جبلين في قلب

البرجنوبي مدينة سِجِلْماسَة، بينهما نيف وأربعون مرحلة في رمال ومفاوز على مياه معروفة وفي بعضها بيوت البربر؛ وأوذغست بها أسواق جليلة وهي مصرٌ من الأمصار جليلٌ، والسَّفَرُ إليها متّصل من كل بلد، وأهلها مسلمون يقرأون القرآن ويتفقهون، ولهم مساجد وجماعات أسلموا على يد المهدي عبيد الله وكانوا كفّاراً يعظّمون الشمس ويأكلون الميتة والدم، وأمطارهم في الصيف يزرعون عليها القَمْحَ والدُّخْنَ والذُّرة واللُّوبياء، والنخل ببلدهم كثير، وفي شرقيهم بلاد السودان وفي غربيهم البحر المحيط وفي شماليهم منفتلًا إلى الغرب بلاد سِجِلْماسَة وفي جنوبيهم بلاد السودان.

اوراس: بالسين المهملة: جبل بأرض أفريقية فيه عدة بلاد وقبائل من البربر.

أَوْرَالٌ: آخره لام: أَجْبُل ثلاثة سود في جوف الرمل الواحد وَرَلٌ، فيقال: الوَرَلُ الأَيْمَنُ والورل الأَيْسَرُ والورل الأَوْسَطُ وحذاهُنَّ ماءة لبني عبد الله ابن دارم يقال لها الورلة؛ قال عبيد بن الأَبْرَص:

وكأَنَّ أقتادي تضمَّنَ نِسْعَها، من وَحْشِ أوْرالٍ، هبيطٌ مُفْرَدُ

باتت عليه ليلةٌ رَجَبيّةٌ، نَصْباً تَسُحُّ الماءَ أو هي أبْرَدُ

وكان يسكنها بنو خفَاجة بن عمرو بن عُقَيْل.

أَوْرَبَة: بالفتح ثم السكون، وفتح الراء، والباء موحدة، وهاء: مدينة بالأندلس وهي قصبة كورة جَيّان وتسمى اليوم الحاضرة فيها عيون وينابيع؛ كذا ذكر صاحب كتاب فُرْحة الأنفس في أخبار الأندلس؛ وقال أبو طاهر الأصبهاني: أَوْرَبَة من قرى دانية بالأندلس؛ منها: أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن غالب الحَضْرَمي الأَوْرَبي حَجَّ وسمع بمكة زاهر بن طاهر الشَّحَّامي، وعاد إلى الإسكندرية وحدَّث بها عنه؛ وقد كتبتُ عنه أناشيد عن أبيه. وأَوْرَبَة: قبيلة من البربر مساكنهم قرب فاس.

أُوْر: بالضم ثم السكون، وراء: من أصقاع رامهُرْمُز بخوزستان، فيه قرى وبساتين.

أَوْرٌ: بفتح الهمزة: جبل حجازيٌّ أو نجديٌّ جعل الشاعر أَوْراً أوَاراً، للشعر؛ عن نصر، وقد ذكر أوار.

أَوْرَفّي: بالفتح ثم السكون، وفتح الراء، والفاء مشددة مكسورة، وياء؛ كذا وجدته بخط أبي الريحان البيروني مضبوطاً محققاً؛ وقال: إنَّ اليونانيّين يَقسمون المعمور من الأرض بثلاثة أقسام تصيّر أرض مصر ونواحيها قسماً وتسمّيها لُوبية؛ وقد ذكرت أنا حدودها في لوبية؛ ثم قال: وما مال عنها إلى الشمال فاسمه أوْرَفّي، ويحدُّها من المغرب والشمال بحر أوقيانوس ومن الجنوب بحر الشام والروم ومن المشرق النهر الذي يخرج من بُحَيْرة ماوَطِيس إلى بحر نيطس وخليجه الذي يَمُرُّ على القسطنطينية وينصب إلى بحر الشام فتكون هذه القطعة كالجزيرة؛ قال: وذكر أبو الفضل الهرَوي أن تفسير اسمها الأيْر لازدحام أهلها، والقطعة الثالثة تسمّى أسيا وقد مرَّ ذكرها في موضعها.

أَوْرَلُ: باللام، بوزن أَحْمَر؛ ذو أَوْرَل: حصن من حصون اليامة عاديٌّ.

أُوْرِمُ: بالضم ثم السكون، وكسر الراء، وميم: اسم لأربع قُرًى من قرى حلب وهي: أورِمُ الكبرى وأورم الصغرى وأورم الجَوْز وأورم

البرامكة ؛ وقد ذكرها أبو علي الفَسَوي في بعض مسائله فقال : أورِم لا تكون الهمزة فيه إلا زائدة في قياس العربية ويجوز في إعرابها ضربان أحدهما أن يُجَرَّد الفعلُ من الفاعل فتُعْرَب ولا تُصْرَف ، والآخر أنْ يبقى فيه ضمير الفاعل فيُحْكَى ؛ وفي أورم الجَوْز أعجوبة وهي أن فيها بنيّةً كانت في القديم مَعْبَداً فيَرَى المجاورون لها من أهل القرى بالليل ضوءَ نار ساطعاً فإذا جاؤوها لم يَرَوْا شيئاً ؛ حدثني بذلك غير واحد من أهل حلب ، وعلى هذه الأبنية ثلاثة ألواح من حجارة مكتوب عليها بالخط القديم ما استُخْرِج وفُسِّر فكان معنى ما على اللوح القبلي : الإله الواحد . كَمُلت هذه البنية في تاريخ ثلاثمائة وثمانٍ وعشرين سنة لظهور المسيح، عليه السلام. وعلى اللوح الذي على وجه الباب : سلام على من كَمَّل هذه البنية ؛ وعلى اللوح الشمالي : هذا الضوء المشرق الموهوب من الله لنا في أيام البربر في الدَّور الغالب المتجدِّد في أيام الملك إيناوُس وإيناس البحريَّين المنقولين إلى هذه البنية وقَلاسس وحنا وقاسورس وبلابيا في شهر أيلول في الثاني عشر من التاريخ المقدم ، والسلام على شعوب العالم والوَقْت الصالح .

أُورِيشَلِم : بالضم ثم السكون ، وكسر الراء ، وياء ساكنة ، وشين معجمة مفتوحة ، ولام مكسورة ، ويُروى بالفتح ، وميم : هو اسم للبيت المقدس بالعبرانية إلا أنهم يسكّنون اللام فيقولون أورِيشَلْم ؛ وقد قال الأعْشَى :

وطَوَّفْتُ للمال آفاقَهُ :
عُمان فحِمْص فأوريشلم

أتيتُ النّجاشيَّ في داره ،
وأرض النبيط وأرض العجم

وحكي عن رؤبَةَ أن أُوريسلم ، بالسين المهملة ، وروي أُوريشلوم وأُوريشَلَّم ، بتشديد اللام ، وأُوراسلم ، بفتح الراء والسين ؛ كذا حكاه أبو علي الفَسَوي وأنشد عليه بيت الأعْشى فقال فأُوْرَى سَلِم، بكسر اللام؛ قال: وقال أبو عبيدة : هو عبراني معرَّب ، والقياس في الهمزة إذا كانت في اسم أن تكون فاءً مثل بُهْمى والألف للتأنيث ولا تكون للإلحاق في قياس قول سيبَوَيه ، وإذا كان كذلك لم ينصرفْ في معرفة ولا نكرة، وجاء من هذه الحروف في كلام العرب الأُوَار فقال :

كأنّ أُوَارَهُنّ أجيج نار

وقالوا في اسم موضع أُوارة ، وأنشد أبو زيد :

عداوية هيهات منك محلُّها
إذا ما هي احتَلَّتْ بقُدْس أُوارةِ

وروى بعض أصحابه :

إذا ما هي احتلت بقدس وآرت

وهذا من لفظه الأول إذا قدَّرْتَ الألف منقلبة عن الواو ؛ قال الأعْشى :

ها إنّ عَجزَةَ أمّه
بالسَّفْح أسفلَ من أُوَارَهْ

فإن قلتَ فهل يجوز أن يكون أُورَى أُفْعَل فتكون الهمزة زائدة من أَوْرَيتُ النارَ وما في التنزيل من قوله تعالى : أفرأيتم النار التي تُورُونَ ؟ قلت: ذلك لا يمتنع في القياس لأن الأعلام قد تُسمَّى بما لا يكون إلا فِعْلًا نحو خَضَّمَ وبَذَّرَ ، ألا ترى أنه ليس في العربية شيءٌ على وزن فَعَّلَ ؟

أُوْرِيط : بالضم ثم السكون ، وكسر الراء ، وياء ، وطاء مهملة : مدينة بالأندلس بين الشَّرْق والجَوْف.

أَوْرِين : بالفتح ثم السكون ، وكسر الراء ، وياء ساكنة ، ونون : قريتان بمصر يقال لاحداهما أورِين نِشَرْت ، بكسر النون ، وفتح الشين ، وسكون الراء ، والتاء فوقها نقطتان : من كورة الغربية . وأوْرِين أيضاً : قرية في كورة البُحَيْرة .

أُورِيُولَة : بالضم ثم السكون ، وكسر الراء ، وياء مضمومة ، ولام ، وهاء : مدينة قديمة من أعمال الأندلس من ناحية تُدْمير ، بساتينها متصلة ببساتين مُرْسية ؛ منها : خَلَف بن سليمان بن خلف بن محمد ابن فَتْحون الأورِيُولي يكنى أبا القاسم ، روى عن أبيه وأبي الوليد الباجي وغيرهما ، وكان فقيهاً أديباً شاعراً مُفلِقاً واستُقْضِيَ بشاطبة ودانية ؛ وله كتاب في الشروط ، وتوفي سنة ٥٠٥ ؛ وابنه محمد بن خلف ابن سليمان بن خلف بن محمد بن فَتْحون الأُوريولي أبو بكر روى عن أبيه وغيره ، وكان معنيّاً بالحديث منسوباً إلى فهمه عارفاً بأسماء رجاله ، وله كتاب الاستلحاق على أبي عمر بن عبد البرّ في كتاب الصحابة في سِفرين ، وهو كتاب حسن جليل ، وكتاب آخر أيضاً في كتاب أوهام كتاب الصحابة المذكور ، وأصلح أيضاً : أوهام المعجم لابن قانع في جزء ؛ ومات سنة ٥٢٠ ؛ وقيل : سنة ٥١٩ .

الأَوْزَاع : بالفتح ثم السكون ، وزاي ، وعين مهملة : قرية على باب دمشق من جهة باب الفراديس ، وهو في الأصل اسم قبيلة من اليَمَن سميت القرية باسمهم لسُكْناهم بها فيما أحسب ؛ وقيل : الأوزاع بطن من ذي الكُلاع من حمير ؛ وقيل : من همدان ؛ وقال بعض النَّسّابين : اسم الأوزاع مَرْثَد بن زيد بن سَدَد بن زُرْعة بن كعب بن زيد بن سهل بن عمرو ابن قيس بن معاوية بن جُشَم بن عبد شمس بن وائل ابن الغَوْث بن قَطَن بن عَريب بن زهير بن أيْمن بن هميسع بن حمير نزلوا ناحية من الشام فسمّيت الناحية بهم وعدادهم في همدان ؛ ونَهِيكُ بن يَرِيمَ الأوزاعي روى عن مُغيث بن سَمِيّ الأوزاعي ، روى عنه أبو عمرو الأوزاعي ، وقال يحيى بن مُعين : نهيك بن يريم الأوزاعي ليس به بأسٌ يُرْوَى عنه ؛ وقال الأوزاعي : اسمه عبد الرحمن بن عمرو ، وحدثني نهيكُ بن يريم الأوزاعي : لا بأس به .

أُوزْكَنْد : بالضم ، والواو والزاي ساكنان : بلد بما وراء النهر من نواحي فَرْغانَة ، ويقال : أوزْجَنْد ؛ وخُبِّرْتُ أن كند بلُغَة أهل تلك البلاد معناه القرية كما يقول أهل الشام الكفر . وأوزكند آخر مُدُن فرغانة مما يلي دارَ الحَرْب ، ولها سور وقُهُنْدُز وعدّة أبواب وإليها متجر الأتراك ، ولها بساتين ومياه جارية ؛ ينسب إليها جماعة ، منهم : علي بن سليمان بن داود الحطيبي أبو الحسن الأوزْكَنْدي ؛ قال شيرويه : قدم هَمَذان سنة ٤٠٥ ، روى عن أبي سعد عبد الرحمن بن محمد الإدريسي وأبي الحسن محمد بن القاسم الفارسي وأبي سعد الخُرْكُوشي وأبي عبد الرحمن السُّلَمي وغيرهم .

الأَوْسَجُ : من مياه أبي بكر بن كلاب ، عن أبي زياد.

أَوْسٌ : السين مهملة : قصْرُ أوْس بالبصرة ؛ ذكر في القصور من كتاب القاف ؛ وأوْس : اسم موضع أو رجل في قول أبي جابر الكلابي حيث قال :

أيا نخلتَيْ أوْس عَفا الله عنكما !
أجيرا طريداً خائفاً في ذُراكما

ويا نخلتي أوس ! حرامٌ ذُراكما
عليَّ ، إذا لافَ اللِّئامُ جَناكما

الأوْسِيَّة : بلد بمصر من ناحية أسفل الأرض يضاف إليه كورة فيقال : كورة الأوْسِيَّة والبُجُوم .

أُوْش : بضم أوله ، وسكون ثانيه ، وشين معجمة : بلد من نواحي فَرْغانَة كبير قريب من قُبا ، وله سور وأربعة أبواب وقُهُنْدُز ، ملاصقة للجبل الذي عليه مَرْقَبُ الأحراس على التُّرْك ، وهي خصبة جداً ؛ ينسب اليها جماعة ، منهم : عمر بن موسى الأُوشي ، وفي كتاب ابن نُقْطة : عمران ومسعود ابنا منصور الأُوشي الفقيه ؛ مات في ذي الحجة سنة ٥١٩ ؛ ومحمد ابن أحمد بن علي بن خالد أبو عبد الله الأُوشي سكن بُخارى وورد بغداد حاجّاً ، وسمع منه أهلُها في سنة ٦١٢ ، وعاد إلى بُخارى فمات بها في صفر سنة ٦١٣ .

الأوْطَاس : يجوز أن يكون منقولاً من جمع وطيس وهو التَّنُّور نحو يَمين وأيْمان ؛ وقيل : الوطيس نُقْرة في حجر يُوقَد تحتها النار فَيُطْبَخ فيه اللحم ؛ ويقال : وَطَسْتُ الشيءَ وَطْساً إذا كَدَدْتَه وأثرت فيه ؛ وأوْطَاس : واد في ديار هَوَازِن فيه كانت وقعة حُنَيْن للنبي ، صلى الله عليه وسلم ، ببني هوازن ، ويومئذ قال النبي ، صلى الله عليه وسلم : حَمِيَ الوَطِيسُ وذلك حين استَعَرَت الحرب وهو ، صلى الله عليه وسلم ، أول من قاله ؛ وقال ابن شبيب : الغَوْرُ من ذات عِرْق إلى أوْطاس ، وأوطاس على نفس الطريق ، ونَجْد من حدّ أوْطاس إلى القريتين ؛ ولما نزل المشركون بأوْطاس قال دُرَيْد بن الصِّمَّة وكان مع هوازن شيخاً كبيراً : بأي وادٍ أنتم ؟ قالوا : بأوْطاس ؛ قال : نعم مَجالُ الخَيْل لا حَزْنٌ ضَرِسٌ ولا سهلٌ دَهِسٌ ؛ وقال أبو الحسين أحمد ابن فارس اللُّغَوي في أماليه : أنشدني أبي رحمه الله :

يا دار أَقْوَتْ بأَوْطاس ، وغَيَّرَها ،
من بعد مَأْهُولِها ، الأمطارُ والمُورُ

كذا لأهْلِكِ مِنْ دَهْرٍ ومِنْ حِجَجٍ ،
وأين حَلَّ الدُّمَى والكُنَّسُ الحُورُ ؟

رُدّي الجَواب على حرّانَ مُكْتَئِبٍ ،
سُهادُه مُطْلَقٌ والنوم مَأْسُورُ

فلم تبيّنْ لنا الأطلالُ من خَبَرٍ ،
وقد تُجلّي العَمَايات الأخابيرُ

وقال أبو وَجْزة السعدي :

يا صاحبَيَّ انظُرا ! هل تُؤنسان لنا
بين العقيق وأوْطاس بأَحْداج ؟

الأوْعارُ : أرض بسَماوَة كلب .

أَوْعالٌ : جمع وَعْلٍ وهو كَبْشُ الجبل : اسم لجبال بها بئر عظيمة قديمة ؛ وقيل : إنها هضبة يقال لها ذات أوْعال ؛ قال امرؤ القيس :

وتَحسب لَيْلَى لا تَزالُ كَعَهْدنا
بوادي الخُزَامَى ، أو على ذات أوْعال

وقال نصر : أوْعال جبل بالحِمَى يقال له أُمُّ أَوْعال وذو أوْعال ؛ وقيل : أوْعال أجبُل صغار ، وأُمُّ أَوعال : هضبة ، ومن قال إنها جبال ينشد قول عمرو بن الأهْتَم :

قفا نَبْكِ من ذِكْرَى حبيب وأطلالِ
بذي الرَّضْم فالرُّمَّانَتَيْن فأَوْعالِ

أَوْقانيه : بالفتح ثم السكون ، والقاف ، وألف ، ونون مكسورة ، وياء ساكنة ، وهاء : جبل من أعمال طليطلة بالأندلس من ناحية القاسم ، فيه قُرًى وحصون .

أَوْقَحُ : بالقاف ، والحاء المهملة : ماءٌ بالشَّرَاج شِراج بني جذيمة بن عوف بن نصر ؛ وقال أبو محمد الأعرابي :

نَزَلَتْ أمُّ الضَّحّاك الضِّبابية بناسٍ من بني نصر فقَرَوْها ضَيْحاً ، وذبحوا حماراً ، وطبخوا لها جُرْدانه فأكلتْ وجعلتْ تَرْتابُ بطعامها ولا تدري ما هو ؛ فأنْشأتْ تقول :

سَرَتْ بِيَ فَتْلاءُ الذراعَيْن حُرّةٌ
إلى ضَوْء نار ، بين أوْقَح والغَرّ

سَرَتْ ما سَرَتْ من لَيْلِها ثم عَرَّسَتْ
إلى كُلْفِيٍّ ، لا يُضيف ولا يَقْري

فَعَدْتُ طويلاً ثم جئتُ بِمَذْقَة ،
كماء السَّلا ، بعد التبرُّض والنَّزْر

فَقُلْتُ اهرقَنْها يا خبيث ، فإنَّها
قِرَى مُفْلِسٍ بادِي الشَّرارة والغَدْر

إذا بتّ بالنَّضْرِيِّ ليلاً ، فَقُلْ له:
تَأمَّلْ أوِ انظُرْ ما قِراك الذي تَقْري

أرأسُ حمار أم فَرَاسِنُ مَيْتَةٍ ،
وكُلٌّ بزعْمٍ أن غيرك لا يدري ؟

وقد كتبنا هذه الأبيات في الجَزْر على غير هذه الرواية .

أوْقَضَى : موضع .

أوْقَع : اسم شعب .

أوْق : جبل لبني عُقَيْل ؛ قال الشاعر :

تمتّعْ من السِّيدان والأوْق نَظْرَةً ،
فَقَلْبُك للسيدان والأوْق آلِفُ

وقال القُحَيْف العُقَيلي :

ألا ليت شعري هل تَحِنَّنّ ناقتي
بِخَبْتٍ ، وقُدّامي حُمولٌ رَوائحُ

تَرَبَّعَت السيدان والأوْقَ ، إذ هما
مَحلٌّ مِنَ الأصْرام والعيشُ صالحُ

وما يَجزَأ السيدان في رِيِّق الضُّحَى ،
ولا الأوْقَ إلا أفْرَطُ العين مائحُ

أوقِيَانُوس : بالفتح ثم السكون ، وقاف مكسورة ، وياء ، وألف ، ونون ، وواو ، وسين : هو اسم البحر المحيط الذي على طرفه جزيرة الأندلس ، يخرج منه الخليج الذي يتصل بالروم والشام .

الأوْلاجُ : قال ابن إسحاق في غزوة زيد بن حارثة جُذامَ بنواحي حِسْمَى : وأقبل جيشُ زيد بن حارثة من ناحية الأوْلاج فأغارَ بالماقِصِ من قبل الحَرّة الرَّجْلاء .

أوْلاس : حصن على ساحل بحر الشام من نواحي طَرَسُوس ، فيه حِصْنٌ يسمّى حِصْنَ الزُّهّاد .

أوْلَبُ : قال أبو طاهر السلفي : أنشدني ابراهيم بن المُنْقَن بن ابراهيم السَّبْتي بالإسكندرية ، قال : أنشدني أبو محمد إبراهيم بن صاحب الصلاة الأوْلَبي بِحِمْص الأندلس لنفسه :

يُزْهَى بِخَطّهم قومٌ ، وليس لهم
غيرِ الكتاب الذي خَطّوه معلومُ

والخَطّ كالسِّلْكِ ، لا تحفل بجودته ،
إن المَدارَ على ما فيه منظومُ

وأظُنّه موضعاً بالأندلس ، والله أعلم .

أوْلُ : بالفتح ثم السكون ، ولام : موضع في بلاد غطفان بين خَيْبَرَ وجبلَيْ طيّءٍ على يومين من ضَرْغَد ، وأوْل أيضاً ، وهو عند بعضهم بضم الهمزة : واد بين الغَيْل وأكَمَةَ على طريق اليمامة إلى مكة في شعر نُصيب حيث قال :

ونحن مَنَعْنا يوم أوْلَ نساءنا ،
ويوم أُفَيٍّ ، والأسِنّةُ تَرْعُفُ

أَوْلِيلُ : قال ابن حَوقل : على سَمْت أَوْذَغَسْت المتقدم ذكرها في نقطة المغرب أَوْلِيل ، وهو على نحر البحر وآخر العمارة ، وأَوْلِيل : مَعْدن الملح ببلاد المغرب بينها وبين أوذغست شهر ، ومن أوليل إلى لَمْطَةَ معدن الدَّرَق خمسة وعشرون ميلًا .

أَوَمَة : بفتح أوله وثانيه : اسم مدينة في آخر بلاد زَويلة السُّودان من جهة الفزَّان ، بينها وبين زَويلة ثمانية أيام .

أَوْنُ : بالفتح ثم السكون ، والنون : موضع في قول بعض الأعراب :

أَيا أَثْلَتَيْ أَوْن سقى الأَصْلَ منكما
مَسِيلُ الرُّبى ، والمدجنات رُباكما

فلو كُنْتُما بُرْدَيَّ لم أَكْسَ عارياً ،
ولم يُلْقَ من طول البِلى خَلَقاكما

ويا أثلتي أَوْن ، إذا هَبَّت الصَّبا ،
وأَصْبَحْتُ مقروراً ذكرتُ فناكما

أَوْنَبَة : بالفتح ثم السكون ، وفتح النون ، وباء موحدة ، وهاء : قرية في غربي الأندلس على خليج البَحر المحيط ؛ بها توفي أبو محمد أحمد بن عليّ بن حَزْم الإمام الأندلسي الظاهري صاحب التصانيف .

أُونِيك : بالضم ثم السكون ، ونون مكسورة ، وياء ساكنة ، وكاف : قلعة حصينة في كورة باسين من أرض أرْزَن الروم ، عندها كانت الوقعة التي كُسرَ فيها رُكْنُ الدين بن قِلِج أرسلان .

أَوَه : بفتحتين : قرية بين زَنجان وهمذان ؛ منها الشيخ الصالح الزاهد أبو عليّ الحسن بن أحمد بن يوسف الأَوَقِيُّ ، لقيتُهُ بالبيت المقدس تاركاً للدنيا مقبلًا على قراءة القرآن مستقبلًا قبلَةَ المسجد الأقصى ، وسمعتُ عليه جزءًا وكتبتُ عنه ؛ وسألتُه عن نسبه فقال: أنا من بلد يقال له أَوَه ، فقال لي السلفي الحافظ : يَنْبَغي أَنْ تزيد فيه قافاً للنسبة ، فلذلك قيل لي : الأَوَقي ، وسمع السلفي وغيره ، ولقيتُه في سنة ٦٢٤ .

أُوَيْش : بالضم ثم الفتح ، وياء ساكنة ، وشين معجمة: قرية قرب سَمَنُّود على بحر دمياط من ديار مصر .

باب الهمزة والهاء وما يليهما

إِهاب : بالكسر : موضع قرب المدينة ذكره في خبر الدَّجّال في صحيح مسلم ؛ قال : بينهما كذا وكذا يعني من المدينة ؛ كذا جاءت الرواية فيه عن مسلم على الشَّكّ ؛ أو يِهابُ بكسر الياء عند الشيوخ كافة وبعض الرُّواة ؛ قال : بالنون نِهابُ ، ولا يُعْرَف هذا الحرف في غير هذا الحديث .

إِهالَة : بكسر أوله : موضع في شعر هِلال بن الأَشْعَر المازني :

فَسَقْياً لصحراء الإهالَةِ مَرْبَعاً ،
وللوَقَبَى من منزلٍ دَمِثٍ مُثرِ

في أبيات ذُكِرَتْ في فُلَيْج .

أَهْجُم : بضم الجيم : موضع .

الأَهْرامُ : جمع هَرَم : وهي أبنية عظيمة مربَّعَةُ الشَّكْل كلما ارتَفَعتْ دقَّتْ تُشْبِهُ الجبلَ المنفردَ ؛ فيها اختلاف ذكر بباب الهاء من هذا الكتاب في هرم.

أَهْرُ : بالفتح ثم السكون ، وراء : مدينة عامرة كثيرة الخيرات مع صغر رُقْعَتها ، من نواحي أذربيجان بين أَردبيل وتِبْرِيز ، ويقال لأميرها ابن بِيشْكِين ،

خرج منها جماعة من الفقهاء والمحدثين ، وبينها وبين وَرَاوِي ، مدينة أخرى ، يومان .

إِهْرِيْت : بالكسر ثم السكون ، وكسر الراء ، وياء ساكنة ، وتاء فوقها نقطتان : اسم لقريتَيْن بمصر إحداهما في كورة البَهْنَسا والأُخرى في كورة الفَيُّوم .

إِهْرِيج : رأيتُ بعض الفُصَحاء من أهل أذربيجان وهو يَعْمُر بن الحسن بن المظفّر المُنْشي الأديب ، له رسائل مدوّنة وقد سَمّى أَهْرَ في رسائله إِهْرِيج ، وأظنه كان منها ، وكان له ولد اسمه عبد الوَهّاب مثلُه في البلاغة والفضل .

أَهْلُمُ : بضم اللام : بليدة بساحل بحر آبَسْكُون من نواحي طبرستان ؛ ينسب إليها إبراهيم بن أحمد الأَهْلُمي ، روى عن أحمد بن يوسف ، يروي عنه باكَوَيْه .

الأُهْمُولُ : بالضم ثم السكون ، وآخره لام: قرية من ناحية زَبِيد باليمن ، هكذا أخبر بعضهم .

أَهْنَاس : بالفتح : اسم لموضعين بمصر أحدهما اسم كورة في الصعيد الأَدْنَى يقال لقصبتها : أهناس المدينة ، وأُضيفت نواحيها إلى كورة البَهْنَسا ؛ وأهناس هذه قديمة أزليّة وقد خرب أكثرُها ، وهي على غربي النيل ليست ببعيدة عن الفُسْطاط ، وذكر بعضهم أن المسيح ، عليه السلام ، وُلد في أَهْنَاس وأن النخلة المذكورة في القرآن المجيد : وهُزّي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنيّاً ؛ موجودة هناك ، وأن مَرْيَمَ ، عليها السلام ، أقامت بها إلى أن نشأ المسيح ، عليه السلام ، وسارا إلى الشام ، وبها ثمار وزَيْتُون ؛ وإليها ينسب دِحْيَةُ بن مُصْعَب بن الأَصْبَغ بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم ، خرج منها على السلطان وقصد الواحَ وغيرها ، ثم قُتل سنة ١٦٩ . وأَهْنَاس الصغرى في كورة البهنسا أيضاً : قرية كبيرة .

الأَهْوَاز : آخره زاي ، وهي جمع هَوْز ، وأصْله حَوْز ، فلما كَثُرَ استعمالُ الفُرس لهذه اللفظة غيّرتها حتى أذهبت أصلها جملةً لأنه ليس في كلام الفُرس حاء مهملة ، وإذا تكلّموا بكلمة فيها حاءٌ قلبوها هاءً فقالوا في حَسن هَسن ، وفي مُحَمَّد مُهَمَّد ، ثم تَلَقَّفَها منهم العرب فَقُلِبَتْ بحُكم الكثرة في الاستعمال ، وعلى هذا يكون الأَهْواز اسماً عربيّاً سُمّي به في الإسلام ، وكان اسمها في أيام الفُرس خُوزستان ؛ وفي خوزستان مواضع يقال لكل واحد منها خوز كذا ؛ منها : خوز بني أسد وغيرها ؛ فالأهواز اسم للكورة بأسرها ، وأما البلد الذي يغلب عليه هذا الاسم عند العامة اليوم فإنما هو سوق الأهواز ؛ وأصل الحَوْز في كلام العرب مصدر حَازَ الرجلُ الشيءَ يَحُوزُه حَوْزاً إذا حصله وملكه ؛ قال أبو منصور الأَزْهَري : الحَوْز في الأرضين أن يَتَّخذها رجلٌ ويُبَيِّن حدودها فيستحقها فلا يكون لأحد فيها حقٌّ فذلك الحوز،هذا لفظه ، حكاه شِمْرُ بن حَمْدُويَه ؛ وقرأتُ بعد ما أَثْبَتُّه عن التَّوَّزيّ أنه قال : الأهواز تسمّى بالفارسية هُرْمشير ، وإنما كان اسمها الأخواز فعرّبها الناس فقالوا الأهواز ، وأنشد لأعرابيّ :

لا تَرْجِعَنّ إلى الأَخْوازِ ثانيةً
قُعَيْقِعان ، الذي في جانب السُّوقِ

ونَهْرِ بَطّ ، الذي أَمْسَى يُؤَرِّقُني
فيه البَعوضُ بلَسْبٍ ، غير تَشْفِيقِ

وقال أبو زيد : الأهواز اسمها هُرْمُزْشَهْر وهي الكورة العظيمة التي ينسب إليها سائر الكُوَر ؛ وفي

الكتب القديمة أن سابور بَنى بخوزستان مدينتين سمّى إحداهما باسم الله عز وجل ، والأخرى باسم نفسه ثم جمعهما باسم واحد وهي هُرْمُزدادسابور ، ومعناه عطاءُ الله لسابور ، وسمّتها العرب سوق الأهواز يريدون سوق هذه الكورة المحوزة ، أو سوق الأخواز ، بالخاء المعجمة ، لأن أهل هذه البلاد بأسْرها يقال لهم الخوز ؛ وقيل : إن أول من بَنى الأهواز أردشير وكانت تسمّى هُرْمزأردشير ؛ وقال صاحب كتاب العين : الأهواز سبع كُوَر بين البصرة وفارس ، لكل كورة منها اسم ويجمعهن الأهواز ولا يُفْرَد الواحد منها بهَوْز ؛ وأما طالعها فقال بطليموس : بلد الأهواز طوله أربع وثمانون درجة وعرضه خمس وثلاثون درجة وأربع دقائق تحت إحدى عشرة درجة من السرطان وست وخمسين دقيقة ، يقابلها مثلها من الجدي ، وبيت عاقبتها مثلها من الميزان ، لها جزءٌ من الشعرى الغُمَيْصاء ، ولها سبع عشرة دقيقة من الثور من أول درجة منه ؛ قال صاحب الزيج : الأهواز في الإقليم الثالث ، طولها من جهة المغرب خمس وسبعون درجة وعرضها من ناحية الجنوب اثنتان وثلاثون درجة ؛ والأهواز : كورة بين البصرة وفارس ، وسُوقُ الأهواز من مُدُنها كما قدمناه ؛ وأهل الأهواز معروفون بالبخل والحمق وسقوط النفس ، ومن أقام بها سنة نقص عقلُه ، وقد سكنها قوم من الأشراف فانقلبوا إلى طباع أهلها ، وهي كثيرة الحُمّى ووجوه أهلها مصفرّة مغبرة ؛ ولذلك قال مغيرة بن سليمان : أرض الأهواز نحاسٌ تُنْبِتُ الذهبَ وأرضُ البصرة ذهب تنبت النحاس ؛ وكُوَر الأهواز : سوق الأهواز ورامهُرمز وإيذج وعَسْكَر مُكْرَم وتُسْتَر وجنديسابور وسُوس وسُرَّق ونهرتِيرَى ومَناذِر ، وكان خراجُها ثلاثين ألف ألف درهم ، وكانت الفرس تُقَسّط عليها خمسين ألف ألف درهم ؛ وقال مِسْعَرُ بن المهلهل : سوق الأهواز تخترقها مياه مختلفة ، منها : الوادي الأعظم وهو ماءُ تُسْتر يَمُرُّ على جانبها ومنه يأخذ وادٍ عظيم يدخلها ، وعلى هذا الوادي قنطرة عظيمة عليها مسجد واسع ، وعليه أرحاءٌ عجيبة ونواعير بديعة ، وماؤه في وقت المدود أحمر يَصُبُّ إلى الباسيان والبحر ، ويخترقها وادي المَسْرُقان وهو من ماء تُسْتَر أيضاً ويخترق عسكر مكرم ، ولَوْنُ مائه في جميع أوقات نُقصان المياه أبيض ويزداد في أيام المدود بياضاً ، وسُكَّرُها أجْوَدُ سُكَّر الأهواز ، وعلى الوادي الأعظم شاذروان حسن عجيب مُتْقَن الصنعة معمول من الصخر المُهَنْدَم يحبس الماء على أنهار عدّة ، وبإزائه مسجد لعليّ بن موسى الرِّضا ، رضي الله عنه ، بناه في اجتيازه به وهو مُقبل من المدينة يريد خراسان ، وبها نهر آخر يمرُّ على حافاتها من جانب الشرق يأخذ من وراء وادٍ يُعرَف بشُورَاب ، وبها آثار كسروية ؛ قال : وفُتحت الأهواز فيما ذكر بعضهم على يد حُرْقُوص بن زُهَيْر بتأمير عُتْبة بن غزوان أيّام سيره إليها في أيام تمصيره البصرة وولايته عليها ؛ وقال البلاذُري : غزا المغيرة بن شُعْبة سوق الأهواز في ولايته بعد ان شخص عُتْبة ابن غزوان من البصرة في آخر سنة ١٥ ، أو أول سنة ١٦ ، فقاتله البيرُوَانُ دهقانُها ثم صالحه على مال ، ثم نكث فغزاها أبو موسى الأشعري حين ولاّه عُمَرُ البصرة بعد المغيرة ففتح سوق الأهواز عَنوةً ، وفتح نهر تِيرَى عنوة ، وَوَلِيَ ذلك بنفسه في سنة ١٧ ، وسبى سبياً كثيراً ، فكتب إليه عمر أنه لا طاقة لكم بعمارة الأرض فخلّوا ما بأيديكم من السبي واجعلوا عليهم الخراج ؛ قال : فَرَدَدْنا السبي ولم نملكهم ، ثم سار أبو موسى ففتح سائر بلاد

خوزستان، كما نذكره في مواضعه، إن شاء الله تعالى؛ وقال أحمد بن محمد الهمداني : أهل الأهواز ألأم الناس وأبخلهم ، وهم أصبرُ خلق الله على الغُرْبة والتنقّل في البُلْدان ، وحسبك أنك لا تدخل بلداً من جميع البلدان إلا ووجدتَ فيه صنفاً من الحَوْز لشُحّهم وحِرْصهم على جمع المال ، وليس في الأرض صناعة مذكورة ولا أدبٌ شريف ولا مذهب محمود لهم في شيء منه نصيبٌ ، وإن حَسُنَ أو دقّ أو جلّ ، ولا ترى بها وَجْنَةً حمراء قطّ ، وهي قتّالة للغُرَباء ، على أن حماها في وقت انكشاف الوباء ونزوع الحُمّى عن جميع البلدان وكلُّ محموم في الأرض فان حُمّاه لا تنزع عنه ولا تفارقه وفي بدنه منها بقية ، فإذا نزعت فقد وجد في نفسه منها البراءة إلا أن تعود لما يجتمع في بطنه من الأخلاط الرديئة ؛ والأهواز ليست كذلك لأنها تعاود من نزعتْ عنه من غير حدث لأنهم ليس يُؤْتَوْن من قبل التُّخَم والإكثار من الأكل وإنما يؤتون من عين البلدة ولذلك كثرت بسوق الأهواز الأفاعي في جبلها الطاعن في منازلها المُطِلّ عليها ، والجرّارات في بيوتها ومنازلها ومقابرها ، ولو كان في العالم شيء شرٌّ من الأفاعي والجرّارات وهي عقارب قتالة تجرُّ ذنبها إذا مَشَتْ لا ترفعه كما تفعل سائر العقارب لما قَصَّرَتْ قصبة الأهواز عنه وعن توليده ، ومن بليّتها أن من ورائها سِباخاً ومناقع مياه غليظة ، وفيها أنهار تشقّها مسايل كُنُفِهم ومياه أمطارهم ومتوضآتهم ، فإذا طلعت الشمس طال مقامُها واستمرّ مقابلتها لذلك الجبل قبل تشبب الصخرية التي فيها تلك الجرارات ، فإذا امتلأت يبساً وحرّاً وعادت جمرة واحدة قذفت ما قبلت من ذلك عليهم وقد انجرت تلك السباخ والأنهار ، فإذا التقى عليهم ما انجر من تلك السباخ وما قذفه ذلك الجبل فَسَدَ الهواءُ وفسد بفساده كلّ شيء يشتمل عليه ذلك الهواءُ ؛ وحكي عن مشايخ الأهواز أنهم سمعوا القوابل يَقُلْنَ إنهنّ ربما قَبِلْنَ الطفل المولود فيجدنه محموماً في تلك الساعة يعرفون ذلك ويتحدثون به. ومما يزيد في حرها أن طعام أهلها خُبْزُ الأرز ولا يطيب ذلك إلاّ سُخْناً، فهم يخبزون في كل يوم في منازلهم فيقدّر انه يُسْجَر بها في كلّ يوم خمسون ألف تَنُّور ، فما ظَنُّكَ ببلد يجتمع فيه حرُّ الهواء وبخار هذه النيران ؟ ويقول أهل الأهواز إن جبلهم إنما هو من غُثاء الطوفان تحجّر وهو حجر يَنْبت ويزيد في كل وقت ، وسُكَّرُها جيد وثمرها كثير لا بأس به، وكلُّ طيب يحمل إلى الأهواز فإنه يستحيل وتذهب رائحتُهُ ويبطُلُ حتى لا ينتفع به ؛ وقد نسب إليها خلق كثير ليس فيهم أشهر من عبد الله بن أحمد بن موسى بن زياد أبي محمد الجَوَاليقي الأهوازي القاضي المعروف بِعَبْدان أحد الحفّاظ المجوّدين المكثرين ، ذكره أبو القاسم ؛ وقال : قدم دمشق نحو سنة ٢٤٠ فسمع بها هشام بن عَمّار ودُحَيْماً وهشام بن خالد وأبا زُرْعة الدمشقي ، وذكر غيرهم من أهل بغداد وغيرها ، وروى عنه يحيى بن صاعد والقاضي الحسين بن اسماعيل الضَّبّي وإسماعيل بن محمد الصَّفّار ، وذكر جماعة حُفّاظاً أعياناً ، وكان أبو علي النيسابوري الحافظ يقول : عَبْدانُ يفي بحفظ مائة ألف حديث وما رأيت من المشايخ أحفظ من عبدان ؛ وقال عبدان : دخلتُ البصرة ثماني عشرة مرّة من أجل حديث أيوب السختياني كلما ذُكر لي حديثٌ من حديثه رحلتُ إليها بسببه ، وقال أحمد بن كامل القاضي : مات عبدان بعسكر مكرم في أول سنة ٣٠٦ ، ومولده سنة ٢١٠ ؛ وكان في الحديث إماماً .

أَهْوَى : بالقصر : موضع بأرض هَجَرَ ؛ قال الحفصي : أَهْـوَى بأرض اليمامة ثم من بـلاد قُشير ؛ قال الجَعْدي :

جَزَى الله عنّا رَهطَ قُرّةَ نَظْرَةً ،
وقُرّةُ إذ بعض الفعال مُزَلّجُ

تَدَارَكَ عمرانُ بن مُرّةَ رَكْضَهم
بدارة أَهْوَى ، والخوالج تخلجُ

وقال نصر : أَهْوَى وأُصَيْهب ماءان لِحِمّان وهما من المَرّوت، وأهل المَرّوت بنو حِمّان، وهو جبل فيه مياه ومراتع ، وبين أهوى وحجر اليمامة أربع ليال ؛ وروى أحمد بن يحيى أهوى بفتح الهمزة وكسرها ، في قول الراعي :

تَهانَفْتَ واسْتَبْكاكَ رَبْعُ المنازل
بقارة أَهْوَى أو بسُوقة حائل

وقال : أَهْوَى ماءَة لبني قُتيبـة الباهليّين ؛ وقال الراعي أيضاً :

فإنّ على أَهْوَى لَألأمَ حاضر
حسباً ، وأقْبَحَ مَجْلس ألْـوَانا

الأَهْيَلُ : بالفتح ثم السكون ، وياء مفتوحة : موضع في قول المتنخّل الهُذَلي :

هل تعرف المنزلَ بالأَهْيَل ،
كالوَشْم في المِعْصَم لم يَخْمل ؟

أي ليس بخامل ، والله أعلم .

باب الهمزة والياء وما يليهما

أَياءٌ : بالفتح والمد : ناحية أحسبها يمانية ؛ قال الطُّفَيْل الحارثي :

فَرُحْت رواحـاً من أياءٍ عشيّةً
إلى أن طرقتُ الحيّ في رأس تُخْتُم

الإيادُ : بالكسر : موضع بالحزن لبني يَرْبُوع بين الكوفة وفَيْد ؛ قال جرير :

هل دَعْوَةٌ من جبال الثلج مُسْمِعة
أهْلَ الإيادِ وحيّاً بالنباريس ؟

وقال جرير أيضاً :

وأحْمَيْنَ الإيادَ وقُلْتَيْـه ،
وقد عرفتْ سنابكَهن أُودُ

الأَيْأَلُ : بوزن خَيعل ، ياؤه بين همزتين : واد .

أُيايِرُ : بالضم ، والياء الثانية مكسورة : منهل بأرض الشام في جهة الشمال من أرض حَوْران؛قال الرّمّاح ابن مَيّادة ، وهو عند الوليد بهـذا الموضع ، وكان يخرج إليه في أيام الربيع للنزهة :

لعَمْـرك إني نازل بأُيايِر
وضوءٍ، ومُشْتاقٌ وإن كنتُ مُكْرَما

أبيتُ كأني أرْمَدُ العين ساهراً ،
إذا باتَ أصحابي من الليـل نُوّما

إيبَسْنُ : بالكسر ثم السكون ، وفتح الباء الموحدة ، وسين مهملة ساكنة ، ونون : قرية بينها وبين نَخْشَب فرسخ ؛ ينسب إليها أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر ابن أحمد بن يعقوب الإيبَسْني ؛ توفي سنة ٥٥٢ .

إيجُ : بالجيم : بلدة كثيرة البساتين والخيرات في أقصى بلاد فارس ؛ كنتُ بجزيرة كيش وكانت فواكهها الجيدة تجلَب منها إلى كيش ، وهي من كورة دارابْجِرْد ، وأهل فارس يسمونها إيك ؛ منها : أبو محمد عبد الله بن محمد الإيجيُّ النحوي الأديب صاحب ابن دريد ، روى عن ابن دريد الكثير .

إيجَلِن : بفتح الجيم ، وكسر اللام ، ونون : قلعة حصينة في بلاد المَصامدة من البربر بالمغرب في جبل

درَن ؛ منها كان مخرج أبي عبد الله محمد بن تُومَرْت المَصْمودي الملقب بالمهدي صاحب عبد المؤمن بن عليّ سلطان المغرب .

إيجَلي : بوزن إفعَلي : اسم موضع ، قالوا : ولم يأت عنهم على هذا الوزن غيره .

إيجَلِين : جيمه تشبه القاف والكاف، وياء ساكنة، ولام مكسورة، وياء أخرى، ونون: جبل مشرف على مدينة مَرّاكُش، ولا أدري لعله إيجلن المذكور قبل هذا، والله أعلم .

أَيْدُ : بالفتح ، ودال مهملة : موضع في بلاد مُزَيْنَة ؛ قال مَعنُ بن أوس المُزني :

فذلك من أوطانها فإذا شَتَتْ
تضمّنها من بطن أيد غياطلُهْ

أَيْدَمُ : بالفتح ثم السكون ، وفتح الدال ، وميم : بلد يمان ؛ عن نصر .

إيذَجُ : الذال معجمة مفتوحة ، وجيم : كورة وبلد بين خوزستان وأصبهان ، وهي أجلّ مُدُن هذه الكورة ، وسلطانها يقوم بنفسه ، وهي في وسط الجبال، يَقعُ بها ثلج كثير يُحمل إلى الأهواز والنواحي، وشربُهم من عين شعب سليمان ، ومزارعهم على الأمطار ، ولهم بطيخ كثير وهو في هُوّةٍ ؛ وقنطرة إيذج من عجائب الدنيا المذكورة لأنها مبنية بالصخر على واد يابس بعيد القعر ؛ وإيذج كثيرة الزلازل، وبها معادن كثيرة، وبها ضرب من القاقُلّى تنفع عصارته النّقْرِس، وبها بيت نار قديم كان يوقد إلى أيام الرشيد ؛ ودونها بفرسخين صَوْر من الماء ، وهو مجمع أنهار ، وكلّ ماءٍ دائر يسمّى صَوْراً، بفتح الصاد ، يُعْرَف هذا الموضع بفَم البوّاب إذا وقع فيه إنسان أو دابّة لا يزال يدور حتى يموت ثم يقذفه إلى الشط من غير أن يغيب في الماء أو يركبه الموْجُ ، وهذا من الأمور العجيبة لأن الذي يقع فيه لا يرسُبُ فيه ولا يعلو ماؤه عليه ؛ ويفتتح خراجها قبل النّوْروز الفارسي بشهر ، وهذا الرسم أيضاً مخالف لرسوم الخراج في سائر الدنيا ؛ ومائيةُ قَصبِ سكرها على سائر قصب سكر الأهواز أربعة في كل عشرة ، وفانيذها يعمَل عمل المكراني والسنجري ؛ ووُجد في غُرفة بعض الخانات التي بطريق أصبهان :

قُبّحَ السالكون في طلب الرز
قِ ، على إيذج إلى أصبهانِ

ليت من زارها فعاد إليها
قد رماه الإله بالخذلان

وقال أبو سعد : إيذَج في موضعين ، أحدهما بلدة من كُوَر الأهواز وبلاد الخوز ، ينسب إليها جماعة من ولد المهدي بن المنصور ، منهم : أبو محمد يحيى بن أحمد بن الحسن بن فُورَك الإيذَجي ، والثاني إيذج من قُرَى سمرقند، منها : أبو الحسين محمد بن الحسين الإيذَجي ؛ توفي سنة ٣٨٧ ؛ وقال أبو بكر محمد بن موسى : إيذج من بلاد خوزستان ، ينسب إليها أبو القاسم الحسين بن أحمد بن الحسن الإيذجي، روى عن أبي بكر أحمد بن محمد بن العباس الأسفاطي ، روى عنه ابنه أبو العباس ؛ وأحمد بن أبي حُميد الإيذجي شيخ ثقة ، يروي عن أبي ضَمرة المدني ويوسف بن العرَف والفرج بن عَباد الواسطي ، روى عنه جعفر ابن أحمد بن فارس ، قاله أبو أحمد العسال ؛ وأحمد ابن بَهرام الإيذجي حدث عن إسحاق بن زياد العطار، روى عنه أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ؛ وأبو العباس أحمد بن الحسين الإيذجي روى عن أبيه وغيره؛ روى عنه أبو عليّ الحسن بن أحمد بن الحسن الحدّاد

وغيره وآخرون كثير ؛ قال : وإيذج من قرى سمرقند عند الجبل ، ينسب إليها محمد بن الحسين أبو الحسين الإيذجي المذكور السمرقندي ، كان جالس أبا القاسم الترمذي الحكيم وأخذ عنه من كلامه وحكمته ؛ وقال : سمعت من أبي أحاديث أحمد من الفضل البلخي القاضي ، كذا قال الإدريسي في تاريخ سمرقند .

إيذُوج : بزيادة الواو على الذي قبله ؛ قال أبو سعد : هي قرية على ثلاثة فراسخ من سمرقند ، منها أبو الحسين الإيذُوجي ؛ قلت : وأبو الحسين هذا هو محمد بن الحسين الذي ذكره في الإيذج قبل هذا ، إلا ان السمعاني كذا ذكر ، والله أعلم .

إيرَانْ شَهْر : بالكسر ، وراء ، وألف ونون ساكنتين ، وفتح الشين المعجمة، وهاء ساكنة ، وراء أخرى ؛ قال أبو الريحان الخوارزمي : إيران شهر هي بلاد العراق وفارس والجبال وخراسان يجمعها كلها هذا الاسم ؛ والفُرس تقول: إيران اسم أرفخشد ابن سام بن نوح ، عليه السلام ، وشهر بلغتهم البلد فكأنه اسم مركب معناه بلاد أرفخشد ؛ وقال يزيد بن عمر الفارسي : شبّهوا السواد بالقلب وسائر الدنيا بالبدَن ، ولذلك سموه دِل إيران شهر أي قلبُ إيران شهر ؛ وإيران شهر : هو الإقليم المتوسط لجميع الدنيا؛وقال الأصمعي فيما حكاه عنه حمزة: كانت أرض العراق تسمى دِل إيران شهر ، أي قلب بُلدان مملكة الفرس ، فعرّبت العرب منها اللفظة الوسطى يعني إيران ، فقالوا العراق ؛ وزعم الفرس أن طهمورَث الملك ، وهو عندهم بمنزلة آدم، عليه السلام ، دلّ عليه كتابُهم المعروف بالابنستاق ، أقطع الدنيا لأكابر دولته ، فأقطع أولاد إيران بن الأسود بن سام بن نوح ، عليه السلام ، وكانوا عشرة ، وهم : خراسان وسجستان وكرمان ومِكران وأصبهان وجيلان وسندان وجرجان وأذربيجان وأرمنان ، وصيّر لكل واحد من هؤلاء البلد الذي سمي به ونسب اليه ، فهذا كله إيران شهر . وذكر آخرون من الفرس أيضاً أن أفريدون الملك قسم الأرض بين بنيه الثلاثة ، فملّك سَلْم ، وهو شَرْمُ ، على المغربِ ، فملوك الروم من ولده؛ وملّك إيران،وهو إيرَج، على بابل والسواد ، فسمى إيران شهر ، ومعناه بلاد إيران ، وهي : العراق والجبال وخراسان وفارس ، فملوك الأكاسرة من ولده ؛ وملّك طوج، وقيل:توج، وقيل: طوس ، على المشرق فملوك الترك والصين من ولده ؛ وقال شاعرهم في هذه القسمة :

وقسمنا مُلكنا ، في دهرنا ،
قسمة اللحْم على ظهر الوضَمْ

فجعلنا الرومَ والشامَ إلى
مغرب الشمس لغِطْرِيف سَلَمْ

ولطوجٍ جُعِلَ التركُ له ،
فبلادُ الترك يحويها بِرَغمْ

ولإيران جعلنا ، عَنوةً ،
فارسَ الملكَ وفزنا بالنِّعَمْ

وفي كتاب البلاذري : إيران شهر هي نيسابور وقُهستان والطبَسين وهراة وبوشنج وباذغيس وطوس، واسمها طابران .

إيرَان : هو شطر الذي قبله ، وقد جاءت في بعض الشعر هكذا ؛ والمراد بها وبالتي قبلها واحد .

إيراياذ : ولفظ العجم بها إيرَاوَه : قرية بينها وبين طبَس خمسة عشر فرسخاً ، على رأس جبل ، ولها قلعة حصينة ، وحولها مزارع وبساتين ونخل وأعناب

وتُفاح وأصناف من الفواكه ، وفيها مياه جارية عذبة وهي في غاية النزاهة والطيبة ، وبها خانقاه للصوفية ، عندها مشهد عليه قبة فيها قبر الشيخ أبي نصر الزاهد الإيراياذي ، وكانت وفاته بعد الخمسمائة ، وأهل تلك الناحية يذكرون له كرامات منها : أن أهل قريته سألوه أن يستسقي لهم في مَحْل أصابهم ، فسجد ودعا الله لهم ، فنبعت عين من وسط الجبل من الصخر الصلد ، وتدفّقت بماء عذب صافٍ وفارتْ فورَاناً شديداً ، فوضع الشيخ يده على الماء وقال له : اسكن ! فسكن باذن الله . أخبرني بذلك كله الحافظ أبو عبد الله محمد بن النّجار البغدادي ، وقال : شاهدتُ العين وشربتُ من مائها وزرتُ قبر هذا الشيخ مراراً ووجدتُ عنده رَوْحاً وقَبُولاً تامّاً ، وعليه نور كثير ؛ قال : وأنشدني محمد بن المؤيد الدبومي من لفظه وكتابه بقرية إيراياذ ، وذكر أنها لعيسى بن محفوظ الطُّرفي :

مدحُ الأنام وذمُّهم فحْواهما
طمعٌ ، يردّده لسانُ الذاكرِ

لولا فضول الحِرْص من يروي لنا
جود ابن مامة ، أو دناءة مادرِ ؟

إِيرَاهِستَان : بكسر الهاء ، وسكون السين ، والتاء المثناة من فوقها ، وألف ، ونون ؛ قال حمزة : الساحل اسمه بالفارسية إيراه ، ولذلك سموا سيف كورة أردشير خُرّه من أرض فارس إيراهستان لقربها من البحر ، وسكانها الإيراهية ، فعرّبت العرب لفظة إيراه بالحاق القاف بآخره فقالوا : العراق .

إِيرج : بالجيم : قلعة بفارس من أمنع قلاعها .

أَيَرُ : بالتحريك : ناحية من المدينة يخرجون إليها للنزهة .

إِيرُ : موضع بالبادية كانت به وقعة ؛ قال الشّمّاخ :

على أصلابِ أحقبَ أخدَرِيٍّ
مِنَ اللائي تَضَمّنَهنّ إيرُ

وقيل : إير جبل بأرض غطَفان ؛ قال زهير :

ألا أبلغْ لديك بني سُبيع ،
وأيامُ النوائب قد تدورُ

فان تك صرمةٌ ، أخذَتْ جهاراً
لغرس النخل أرْزَه الشكيرُ

فان لكم مَآقطَ غاشياتٍ ،
كيوم أضرّ بالرؤساء إيرُ

وإيرُ بني الحجاج : من مياه بني نمير .

إِيرَم : بفتح الراء : صقع أعجمي ؛ عن نصر .

الأَيسَرُ : بالفتح ، وفتح السين أيضاً : موضع في قول ذي الرّمة :

وبحيث ناصَى الأجرعينِ الأيسرُ

الأَيسَنُ : بالنون : اسم لبطن وادٍ باليمامة لبني عُبيد ابن ثعلبة من بني حنيفة .

الإِيغارَان : بالكسر ، والغين معجمة ، وألف ، وراء ، وألف أخرى للتثنية ، ونون : اسم لعدة ضياع من عدة كُوَر أوْغَرَتْ لعيسى ومَعْقل ابني أبي دُلَف العجلي ، رحمه الله تعالى ؛ وقيل لها : الإيغاران أي إيغارا هذين الرجُلين ، وهما الكرَج والبرج ؛ والإيغار : اسم لكلّ ما حمى نفسه من الضياع وغيرها ويمنع منه ؛ تقول : أوغرْتُ الدار إذا حميتَها ، وأوغرَ صدْرَ فلان إذا حماه ومنعه من بلوغ غرض فامتلأ غضباً ؛ ولا يسمى الإيغار إيغاراً حتى يأمر السلطان بحمايته فلا تدخُله العُمّال لِمِساحَةِ خراج ولا مُقاسمة غَلة ، فيكون الإيغار لعقبه من بعده

على تَمَرّ السنين ، خلا الصدقات فإنها خارجة عنها يحصيها المصدق ويأخذ الواجب عنها ؛ ووُجد بخط ابن شُرَيْح : الإيغار : أن يقرّر أمر الضيعة مثلاً على عشرة آلاف درهم ، فيُوغر لصاحبها بعشرة آلاف درهم كل سنة ، يؤديها في بيت المال أو في غير البلد الذي الضيعة فيه ، فتكون الضيعة موغرة محمية لا تدخلها يد عامل أو متصرف ؛ وهذين الإيغارَين عنى الحَيْص بيْص في رقعته إلى أمير المؤمنين المسترشد بالله أن الموصل والإيغارَين ، وهما اليوم إقطاع ملكين سلجوقيّين ، كانتا جائزتين لشاعرَين طائيين من إمامَين مرضيّين ، المعتصم بالله والمتوكل على الله ، وبناءُ المجلس أعظمُ ، وخطَرُه أشرفُ وأجسَمُ ، وغمامُهُ أسحُّ وأرزمُ ، فلِامَ الإهمال ؟ ! قلتُ : وقد وقفت على كثير من أخبار أبي تمّام والبُحتُريّ فلم أرَ فيها أن واحداً منهما أُعطِيَ واحداً من هذين الموضعين ، لكنه ورد أن أبا تمام مات وهو يتولى بريد الموصل ، تولى ذلك بعناية الحسن بن وهب .

أَيْغان : آخره نون : إحدى قرى بنج ده ؛ منها : أبو الفتح عبد الرحمن بن محمد بن عليّ بن عثمان الأيْغاني العثماني ، سمع جامع الترمذي من القاضي أبي سعيد محمد بن عليّ بن أبي صالح البغوي الدبّاس ، وكان مولده في حدود سنة ٤٧٠ ، ووفاته في سنة ٥٤٦ أو ٥٤٧ ؛ وأبو عمر الفضل بن أحمد بن مَتُّويَه بن كاكُويَه الصوفي الأيْغاني ، روى عن أبي عامر الحسن ابن محمد بن عليّ القومسي ، روى عنه أبو الفتح مسعود ابن محمد بن سعيد المسعودي سنة ٥٦١ بشاذِياخ .

إِيكُ : بالكسر ، وآخره كاف : هو إيج الذي تقدم ذكره .

أَيْك : بالفتح : موضع في قول أنس بن مُدْرِك الخثعمي :

فتِلْكَ تخاضي بين أيْك وحَيْدَة ،
لها نَهَرٌ ، فخَوْضُه متغمغمُ

الأَيْكَةُ : التي جاء ذكرها في كتاب الله ، عز وجل ، « كَذَّبَ أصحابُ الأيكة المرسلين » ؛ قيل : هي تبوك التي غزاها النبي ، صلى الله عليه وسلم ، آخر غزواته ، وأهل تبوك يقولون ذلك ويعرفونه ويقولون إنّ شعيباً ، عليه السلام ، أُرسل إلى أهل تبوك ، ولم أجد هذا في كتب التفسير ، بل يقولون : الأيكة الغيضة الملتفّة الأشجار ، والجمع أيْك ، وإن المراد بأصحاب الأيكة أهلُ مَدْيَنَ ؛ قلت : ومدين وتبوك متجاورتان .

إِيلاق : آخره قاف ؛ قال أبو علي : إنْ حُمِلَ إيلاق لبعض بُلدان الشاش على أنه عربيٌّ ، فالياءُ التي بعد الهمزة يجوز أن تكون منقلبة عن الواو والهمزة والياء ؛ وهو مثل إعصار ، وليس مثل إيعاد ، إلا أن تجعله سُمي بالمصْدَر ؛ وإيلاق : مدينة من بلاد الشاش المتصلة ببلاد الترك على عشرة فراسخ من مدينة الشاش ، أنزهُ بلاد الله وأحسنها ، وهو عملٌ برأسه ، وكورته مختلطة بكورة الشاش ، لا فرق بينهما ، وقصبتها تونْكَث ؛ وبإيلاق معدن الذهب والفضة في جبالها ، ويتصل ظهر هذا الجبل بحدود فرغانة ؛ وقد نسب إليها قوم ، منهم : أبو الربيع طاهر بن عبد الله الإيلاقي الفقيه الشافعي ، كان إماماً تفقه على أبي بكر عبد الله بن أحمد القفّال المَرْوَزي ، وأخذ الأصول عن أبي إسحاق الأسفرايني ؛ مات سنة ٤٦٥ وله ست وتسعون سنة ؛ وفي التحبير : محمد بن داود بن أحمد بن رِضوان الإيلاقي الخطيب أبو عبد الله من إيلاق فرغانة ، أقام بمَرْوَ مدة وعلق الطريقة على الحسن بن مسعود الفرّاء ، ثم انتقل إلى نيسابور

وسكنها ، وعلّق الخلاف على محمد بن يحيى الجبزي ، وكان فقيهاً صالحاً ، سمع الحديث الكثير من الفراوي وعبد المنعم القُشَيري وزاهر الشَّحّامي وطبقتهم ، ثم قدم علينا مَرْوَ وأقام عندي في المدرسة العميدية إلى أن مات في ربيع الأول سنة ٥٣٩ ، وإيلاق بُلَيْدَةٌ من نواحي نيسابور ؛ وإيلاق من قرى بُخارى .

إِيلان : آخره نون : موضع قرب مَرّاكُش بالمغرب من بلاد البربر ، ذُكر في حروب عبد المؤمن ابن علي .

أَيْلَة : بالفتح : مدينة على ساحل بحر القُلْزُم مما يلي الشام ؛ وقيل : هي آخر الحجاز وأول الشام ، واشتقاقها قد ذكر في اشتقاق إيلياء بعده ؛ قال أبو زيد : أَيْلَة مدينة صغيرة عامرة بها زرعٌ يسيرٌ ، وهي مدينة لليهود الذين حرّم الله عليهم صيد السمك يوم السبت فخالفوا فَمُسِخوا قِرَدَةً وخنازير ، وبها في يد اليهود عهد لرسول الله ، صلى الله عليه وسلم ؛ وقال أبو المنذر : سُمّيت بأَيْلة بنت مَدْيَنَ بن إبراهيم ، عليه السلام ؛ وقال أبو عبيدة : أيلة مدينة بين الفُسطاط ومكة على شاطىء بحر القُلْزُم تُعَدُّ في بلاد الشام ، وقدم يُوحَنَّةُ بن رُؤْبَةَ على النبي ، صلى الله عليه وسلم ، من أيلة وهو في تبوك فصالحه على الجزية وقرّر على كل حالم بأرضه في السنة ديناراً فبلغ ذلك ثلاثمائة دينار ، واشترط عليهم قِرَى مَنْ مَرّ بهم من المسلمين وكتب لهم كتاباً أن يُحفَظوا ويُمنعوا ، فكان عمر بن عبد العزيز لا يزداد على أهل أيلة عن الثلاثمائة دينار شيئاً ؛ وقال أُحَيْحَة بن الجُلاح يرثي ابنه :

ألا إن عَيني بالبُكاء تهلّلُ ،
جزوعٌ صَبُورٌ كلّ ذلك يفعلُ

فإن تَعتريني بالنهار كَآبة ،
فلَيلي إذا أَمْسَى أَمَرُّ وأطوَلُ

فما هِبرِزِيٌّ من دنانير أَيْلَةٍ ،
بأَيْدي الوُشاة ، ناصعٌ يَتَأكّلُ

بأَحْسن منه يومَ أَصْبَحَ غادياً ،
ونَفّسَني فيه الحِمامُ المعجّلُ

الوُشاة الضَّرّابون ، وناصع مشرق ، ويتآكل أي يأكل بَعْضُه بَعْضاً من حسنه ؛ وقال محمد بن الحسن المهلّبي : من الفسطاط إلى جُبٌّ عُمَيرة ستّة أميال ، ثم إلى منزل يقال له عجرود ، وفيه بئر ملحة بعيدة الرشاء ، أربعون ميلاً ، ثم إلى مدينة القُلْزُم خمسة وثلاثون ميلاً ، ثم إلى ماءٍ يُعْرَف بَنَجْر يومان ، ثم إلى ماء يعرف بالكُرْسِيّ فيه بئر روَاءٌ مرحلة ، ثم إلى رأس عقبة أيلة مرحلة ، ثم إلى مدينة أيلة مرحلة ؛ قال : ومدينة أيلة جليلة على لسان من البحر الملح وبها مجتمع حج الفسطاط والشام ، وبها قوم يذكرون أنهم من موالي عثمان بن عفان ؛ ويقال : إن بها برد النبي ، صلى الله عليه وسلم ، وكان قد وهبه ليُوحَنَّةَ بن رُؤْبة لما سار إليه إلى تبوك ؛ وخراج أيلة ووجوه الجبايات بها نحو ثلاثة آلاف دينار ، وأيلة : في الإقليم الثالث وعرضها ثلاثون درجة ؛ وينسب إلى أيلة جماعة من الرُّواة ، منهم : يونس بن يزيد الأَيْلي صاحب الزُّهْري ؛ توفي بصعيد مصر سنة ١٥٢ ؛ وإسحاق بن اسماعيل بن عبد الأعلى بن عبد الحميد بن يعقوب الأيلي ، روى عن سفيان بن عُيَيْنَة وعن عبد المجيد بن عبد العزيز بن رَوّاد ، حدّث عنه النسائي ؛ مات بأَيْلَةَ سنة ٢٥٨ ، وحَسّان بن أبان ابن عثمان أبو علي الأيلي ولي قضاء دمياط وكان يَفْهَمُ ما يحدّث به ؛ وتوفي بها سنة ٣٢٢ ، وأيلة أيضاً :

موضع برَضْوَى وهو جبل ؛ قال ابن حبيب : أيلة من رضوى وهو جبل يَنْبُع بين مكة والمدينة،وهو غير المدينة المذكورة هذا لفظه ؛ وأنشد غيره يقول :

مِنْ وَحْش أيلة مَوْشِيّ أكارعه

والوحش لا يُنسَبُ إلى المدُن .

وقال كُثَيِّر :

رأيتُ ، وأصحابي بأيْلة ، موهِناً،
وقد غار نجمُ الفرْقـد المتصوِّبُ

لعَزّة ناراً مـا تَبُوخُ ، كأنهـا
إذا ما رمَقْناها من البعد كوْكبُ

تَعَجّبَ أصحابي لها،حينَ أُوقِدَتْ،
وللمُصطَليها آخر الليل أعْجَبُ

إذا ما خَبَتْ من آخر الليل خَبْوَةً
أُعيدَ لها بالمَنْـدَليِّ ، فتثقُبُ

ومما يدلُّ على أن أيلة جبل ، قول كُثيِّر أيضاً :

ولو بَذَلَتْ أمُّ الوليد حديثهـا
لعُصْمٍ برَضْوَى ، أصبحت تَتَقرّبُ

تَهبّطْنَ من أركان ضاس وأيْلة
إليها ، ولو أغرَى بهنّ المكلّبُ

إيلِيَاءُ : بكسر أوله واللام ، وياء ، وألف ممدودة : اسم مدينة بيت المقدس ؛ قيل : معناه بيت الله ، وحكى الحفصي: فيه القصر وفيه لغة ثالثة، حذف الياء الأولى فيقال : إلْياءُ بسكون اللام والمد ؛ قال أبو علي : وقد سمّي البيت المقدس إيلياء بقول الفرَزدق:

وبَيْتان بَيتُ الله نحن وُلاتُهُ ،
وقَصرٌ بأعلى إيلِياءَ مُشَرَّفُ

فإيلياءُ : الهمزة في أولها فاءٌ لتكون بمنزلة الجِرْبِياء والكِبرياء ، وتكون الكلمة ملحقةً بطِرْمِساء وجِلْخِطاء وهي الأرض الحزن ، والياء التي بعد الهمزة لا تخلو من أن تكون منقلبة من الهمزة أو من الواو ، وقياس قول سِيبَوَيْه أن تكون من الواو ولا تكون منقلبة من الهمزة على هذا القول ؛ لأن الهمزتين إذا لم تجتمعا حيث يكثر التضعيف نحو شدَدْتُ ورَدَدْتُ ، فإن لم تجتمعـا حيث يقلُّ التضعيف أجدَر ، ألا ترى أن باب دَدَن وكَوْكَب من القلّة بحيث لا نسبـة له الى باب رَدَدْتُ ولم تجتمع الهمزتان فيـه كما اجتمع سائر حروف الحلق في هذا الباب في قلّة مهاه والبعاع والبعّة ولجّ وسجّ ونجّ ، وإن جعلتهما من الياء كأنّ من لفظة قولهم في اسم البلد أيْلة ، هـذا إن كان فَعْلة ، وإن كان مثل مَيْتَة أمْكن أن تكون من الواو ؛ ومما جاء على لفظة من ألفاظ العرب الإيّل ، وهو فِعّل مثـل الهِيَّخ في الزنَة ، وكون العين ياء ومن بنائه الإمّر ولد الضائن والقِنّف؛ وقالوا للبرّاق الإلّق ، وللقصير دِنّب ، ومجيء البناء في الاسم والصفة يدل على قوّته ؛ فان قيل : هل يجوز أن تكون إيليا إفْعِلاَء فتكون الهمزة ليست بأصل كما كانت أصلاً في الوَجْه الأول ؟ فالقول في ذلك : إنا لا نَعْلَم هذا الوزن جاءَ في شيء وإذا لم يجىء في شيء لم يَسَعْ حَمْلُ الكلمة عليه ، ولو جاء منه شيءٌ لأَمْكَنَ أنْ تكون الياء الأُولى منقلبـة عن الواو أو منقلبة عن الهمزة كالإيمان ونحوه ، ولم يجز أن يكون انقلابها عن الياء لأنه لم يجىء من نحو سَلِسَ في الياء إلاّ يَدَيْتُ وأيْدَيْتُ ؛ وقيل : إنما سُميت إيلياء باسم بانيها وهو إيلياء بن إرم بن سام بن نوح، عليه السلام ، وهو أخو دمشق وحمص وأرْدُنّ وفلسطين؛قال بعض الأعراب:

فلو أنّ طيراً كُلّفَت مثلْ سَيْرِه،
إلى واسط ، من إيلياء لكَلّتِ

سما بالمهارى من فلسطين بعدما
دنا الفَيْءُ من شمس النهار فولّت

فما غاب ذاك اليوم ، حتى أناخها
بمَيْسان قد حلّت عُراها وكلّت

كأنّ قطامياً من الرحْل طاوياً ،
إذا غمرةُ الظلماء عنه تجلّت

الأَيْمُ : بالفتح : جبل أسود بحمى ضرية يناوح الأكوام ؛ وقيل : جبل أسود في ديار بني عبس بالرمّة وأكنافها ؛ قال جامع بن عمرو بن مُرْخِيَة :

تربّعت الدّارات دارات عسعس
إلى أجلى ، أقصى مداها فنيرها

إلى عاقر الأكوام فالأيْم فاللّوى ،
إلى ذي حُساً رَوْضاً تجودا يصورها

أَيْنُ : وهو يَيْن ، وقد خُتِمَ به هذا الكتاب ؛ وفي كتاب نصر : أيْنُ قرية قرب إضَم وبلاد جُهَيْنة بين مكة والمدينة وهي إلى المدينة أقرب ، وهناك عيون ؛ وقيل : أيْنُ مدينة في أقصى المغرب ؛ وقيل بدله يَيْنُ : وهو موضع قريب من الحيرة .

اينَاوَنُ : نونان وواو مفتوحة : اسم واد .

الإيوَازُ : بالكسر ، وآخره زاي : جبل في أطراف نَمَلَى ؛ ونَمَلَى بالتحريك : جبال في وسط ديار بني قُرَيْط ؛ والإيواز : جبل لبني أبي بكر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة .

الإيوَانُ : آخره نون : وهو إيوانُ كِسْرَى ؛ قال النحويون : الهمزة في إيوان أصل غير زائدة ولو كانت زائدة لوجب إدْغامُ الياء في الواو وقلبُها إلى الياء كما في أيّام ، فلما ظهرت الياء ولم تُدْغَمْ دل على أن الياء عين وإن الفاء همزة وقُلِبَتْ ياء لكسرة الفاء وكراهية التضعيف ، كما قُلبت في ديوان وقيراط ، وكما أن الدال والقاف فاءان والياءين عينان كذلك التي في إيوان .

وإيوان كسرى الذي بالمدائن ، مدائن كسرى : زعموا أنه تعاوَنَ على بنائه عدة ملوك ؛ وهو من أعظم الأبنية وأعلاها ، رأيتُه وقد بقي منه طاق الايوان حسبُ ، وهو مبنيٌّ بآجُرٍّ طول كل آجُرّة نحو ذراع في عرض أقلّ من شبر ، وهو عظيم جداً ؛ قال حمزة بن الحسن : قرأتُ في الكتاب الذي نقله ابن المقفع أن الإيوان الباقي بالمدائن هو من بناء سابور ابن اردشير ؛ فقال لي المُوبَذانُ ، موبذان أُمَيْد ابن أشُوهَشْت : ليس الأمر كما زعم ابن المقفع ، فان ذلك الايوان خرّبه المنصور أبو جعفر وهذا الباقي هو من بناء كسرى أبرويز . وقد حُكي أن المنصور لما أراد بناء بغداد استشار خالد بن برمك في هدم الايوان وإدخال آلته في عمارة بغداد ؛ فقال له : لا تفعل يا أمير المؤمنين ، فقال : أبَيْتَ إلا التعَصُّبَ للفُرس ! فقال : ما الأمر كما ظن أمير المؤمنين ولكنه أثَرٌ عظيم يَدُلُّ على أنّ مِلّةً وديناً وقوماً أذْهبوا ملك بانيه لَدينٌ ومُلْكٌ عظيم ، فلم يُصْغِ إلى رأيه وأمر بهدمه فوجد النفقة عليه أكثر من الفائدة بنقضه فتركه ؛ فقال خالد : الآن أرى يا أمير المؤمنين أن تهدمه لئلا يقال إنك عجزتَ عن خراب ما عمره غيرك ومعلوم ما بين الخراب والعمارة ؛ فعلى قول الموبذان : إنه خرّب إيوان سابور بن أردشير ، وعلى قول غيره : إنه لم يلتفت إلى قوله أيضاً وتركه . وما زلتُ أسمع أن كسرى لما أراد بناء إيوانه هذا أمر بشراء ما حوله من مساكن الناس وإرغابهم بالثمن الوافر وإدخاله في الايوان ، وأنه كان في جواره عجوزٌ لها دُوَيْرَةٌ صغيرة فأرادوها

على بيعها فامتنعت وقالت : ما كنت لأبيع جوار الملك بالدنيا جميعها ، فاستحسن منها هذا الكلام وأمر ببناء الإيوان وترك دارها في موضعها منه وإحكام عمارتها ؛ ولما رأيتُ الإيوان رأيتُ في جانب منه قُبَّةً صغيرة محكمة العمارة يعرفها أهل تلك الناحية بقُبّة العجوز ، فعجبتُ من قوم كان هذا مَذْهَبَهُم في العدل والرفق بالرعية كيف ذهبت دولتهم لولا النبوّة التي شرّفها الله تعالى وشرف بها عباده ؛ وقال ابن الحاجب يذكر الإيوان :

يا من بناه بشاهق البنيان !
أنَسيتَ صُنعَ الدهر بالإيوان ؟

هذي المصانع والدساكر والبِنا
وقصورُ كِسْرانا أنو شَروان

كتب الليالي ، في ذُراها ، أسطُراً
بيَدِ البِلى وأنامل الحِدثان

إنّ الحوادثَ والخُطوبَ ، إذا سَطَتْ
أوْدَتْ بكل موَثَّق الأرْكان

قلت : ومن أحسن ما قيل في الإيوان قول أبي عبادة البُحْتُري :

حَضَرَتْ رَحْليَ الهُمومُ ، فوَجّهْتُ
إلى أبيَضِ المَدائِنِ عَنْسي

أتَسَلّى عَنِ الحُظُوظِ ، وآسَى
لِمَحَلٍّ ، مِن آلِ سَاسَانَ دَرْسِ

ذَكّرَتْنِيهِمُ الخُطوبُ التّوالي ،
وَلَقَدْ تُذْكِرُ الخُطوبُ وتُنْسِي

وَهُمُ خافِضُونَ في ظِلّ عَالٍ
مُشْرِفٍ ، يُحْسِرُ العُيُونَ ويُخْسِي

مُغلَقٍ بابُهُ ، على جَبَلِ القَبْقِ ،
إلى دارَتَيْ خِلاطٍ ومَكْسِ

حِلَلٌ ، لم تَكُنْ كأطْلالِ سُعْدَى ،
في قِفارٍ مِنَ البَسَابِسِ مُلْسِ

ومَسَاعٍ ، لَوْلا المُحَاباةُ مِنّي ،
لم تُطِقْهَا مَسْعَاةُ عَنْسٍ وعَبْسِ

نَقَلَ الدّهْرُ عَهْدَهُنّ عَنِ الجِدّةِ ،
حتى غَدَوْنَ أنْضَاءَ لُبْسِ

فَكأنّ الجِرْمازَ ، مِنْ عَدَمِ الأُنْسِ
وإخْلاقِهِ ، بَنِيّةُ رَمْسِ

لَوْ تَرَاهُ ، عَلِمْتَ أنّ اللّيَالي
جَعَلَتْ فيهِ مَأتَماً ، بَعْدَ عُرْسِ

وَهْوَ يُنبيكَ عَنْ عَجائِبِ قَوْمٍ ،
لا يُشَابُ البَيَانُ فيهِمْ بِلَبْسِ

فإذا ما رَأيْتَ صُورَةَ أنْطا
كِيّةَ ارْتَعْتَ بَيْنَ رومٍ وفُرْسِ

وقد كان في الإيوان صورة كسرى أنو شروان وقيصر ملك أنطاكية وهو يحاصرها ويحارب أهلها :

وَالمَنَايَا مَوَاثِلٌ ، وأنُو شَرْ
وَانَ يُزْجِي الصّفُوفَ تَحْتَ الدّرَفْسِ

في اخْضِرارٍ مِنَ اللّبَاسِ ، على أصْفَرَ
يَخْتَالُ في صَبِيغَةِ وَرْسِ

وَعِرَاكُ الرّجَالِ ، بَيْنَ يَدَيْهِ ،
في خُفُوتٍ مِنْهُمْ وإغْمَاضِ جَرْسِ

مِنْ مُشيحٍ ، يُهْوِي بعَامِلِ رُمْحٍ ،
ومُلِيحٍ مِنَ السّنَانِ ، بِتُرْسِ

تَصِفُ العَيْنُ أنّهُم جِدُّ أحْيَاءٍ ،
لَهُمْ ، بَيْنَهُمْ ، إشَارَةُ خُرْسِ

يَغْتَلي فيهِمُ ارْتِيَابيَ ، حَتّى
تَتَقَرّاهُمُ يَدَايَ بِلَمْسِ

الإيوان

قَدْ سَقَانِي، وَلَمْ يُصَرِّدْ، أَبُو الغَوْثِ،
عَلَى العَسْكَرَيْنِ، شُرْبَةَ خَلْسِ

مِنْ مُدَامٍ، تَقُولُهَا هِيَ نَجْمٌ
أَضْوَأَ اللَّيْلِ، أَوْ مُجَاجَةُ شَمْسِ

وَتَرَاهَا، إِذَا أَجَدَّتْ سُرُوراً
وَارْتِيَاحاً لِلشَّارِبِ المُتَحَسِّي

أُفْرِغَتْ فِي الزُّجَاجِ، مِنْ كُلِّ قَلْبٍ،
فَهْيَ مَحْبُوبَةٌ إِلَى كُلِّ نَفْسِ

وَتَوَهَّمْتُ أَنَّ كِسْرَى أَبَرْوِيزَ
مُعَاطِيَّ، وَالبَلَهْبَذُ أُنْسِي

حُلُمٌ مُطْبِقٌ عَلَى الشَّكِّ عَيْنِي،
أَمْ أَمَانٍ غَيَّرْنَ ظَنِّي وَحَدْسِي؟

وَكَأَنَّ الإِيوَانَ مِنْ عَجَبِ الصَّنْعَةِ
جَوْبٌ، فِي جَنْبِ أَرْعَنَ جِلْسِ

يُتَظَنَّى، مِنَ الكَآبَةِ، أَنْ يَبْدُو
لِعَيْنَيْ مُصَبِّحٍ أَوْ مُمَسِّ

مُزْعَجاً بِالفِرَاقِ عَنْ أُنْسِ إِلْفٍ،
عَزَّ، أَوْ مُرْهَقاً بِتَطْلِيقِ عِرْسِ

عَكَسَتْ حَظَّهُ اللَّيَالِي، وَبَاتَ الـ
مُشْتَرِي فِيهِ، وَهْوَ كَوْكَبُ نَحْسِ

فَهْوَ يُبْدِي تَجَلُّداً، وَعَلَيْهِ
كَلْكَلٌ مِنْ كَلاكِلِ الدَّهْرِ مُرْسِ

لَمْ يَعِبْهُ أَنْ بُزَّ مِنْ بُسُطِ الدِّيـ
بَاجِ، وَاسْتُلَّ مِنْ سُتُورِ الدِّمَقْسِ

مُشْمَخِرٌّ، تَعْلُو لَهُ شُرُفَاتٌ،
رُفِعَتْ فِي رُؤُوسِ رَضْوَى وَقُدْسِ

لابِسَاتٌ مِنَ البَيَاضِ، فَمَا تُبْصِرُ
مِنْهَا إِلاّ فَلائِلَ بُرْسِ

لَيْسَ يُدْرَى: أَصُنْعُ إِنْسٍ لِجِنٍّ
سَكَنُوهُ، أَمْ صُنْعُ جِنٍّ لإِنْسِ؟

غَيْرَ أَنِّي أَرَاهُ يَشْهَدُ أَنْ لَمْ
يَكُ بَانِيهِ، فِي المُلُوكِ، بِنِكْسِ

فَكَأَنِّي أَرَى المَرَاتِبَ وَالقَوْ
مَ، إِذَا مَا بَلَغْتُ آخِرَ حِسِّي

وَكَأَنَّ الوُفُودَ ضَاحِينَ حَسْرَى،
مِنْ وُقُوفٍ خَلْفَ الزِّحَامِ، وَخُنْسِ

وَكَأَنَّ القِيَانَ، وَسْطَ المَقَاصِيرِ،
يُرَجِّعْنَ بَيْنَ حُوٍّ وَلُعْسِ

وَكَأَنَّ اللِّقَاءَ أَوَّلُ مِنْ أَمْسِ،
وَوَشْكَ الفِرَاقِ أَوَّلُ أَمْسِ

وَكَأَنَّ الَّذِي يُرِيدُ اتِّبَاعاً،
طَامِعٌ فِي لُحُوقِهِمْ صُبْحَ خَمْسِ

عَمَرَتْ لِلسُّرُورِ دَهْراً، فَصَارَتْ
لِلتَّعَزِّي رِبَاعُهُمْ، وَالتَّأَسِّي

فَلَهَا أَنْ أُعِينَهَا بِدُمُوعٍ،
مُوقَفَاتٍ عَلَى الصَّبَابَةِ حُبْسِ

ذَاكَ عِنْدِي، وَلَيْسَتِ الدَّارُ دَارِي،
بِاقْتِرَابٍ مِنْهَا، وَلا الجِنْسُ جِنْسِي

غَيْرَ نُعْمَى لأَهْلِهَا عِنْدَ أَهْلِي،
غَرَسُوا مِنْ ذَكَائِهَا خَيْرَ غَرْسِ

أَيَّدُوا مُلْكَنَا وَشَدُّوا قُوَاهُ
بِكُمَاةٍ، تَحْتَ السَّنَوَّرِ، حُمْسِ

وَأَعَانُوا عَلَى كَتَائِبِ أَرْيَا
طَ بِطَعْنٍ عَلَى النُّحُورِ، وَدَعْسِ

وَأَرَانِي، مِنْ بَعْدُ، أَكْلَفُ بِالأَشْرَافِ
طُرّاً، مِنْ كُلِّ سِنْخٍ وَإِسِّ

واجتاز الملك العزيز جلال الدولة البُوَيْهي على إيوان كسرى فكتب عليه بخطه من شعره :

يا أيُّها المغرور بالدنيا اعتبرْ
بديار كسرى ، فهي معتبرُ الوَرَى

غَنِيَتْ زماناً بالملوك وأصْبَحَتْ
من بعد حادثة الزمان كما تَرَى

أَيْهات : بوزن هَيْهات : موضع .

أَيْهَبُ : بالباء الموحدة : موضع في بلاد بني أسد قليل الماء ؛ قال النابغة :

كأنَّ قُتودي والنُّسوعَ جرَى بها
مصكٌّ يُباري الجَوْنَ جابٌ مُعقرَب

رَعَى الروضَ حتى نَشَّت الغُدْرُ والتَوَتْ ،
بدجلانها ، قِيعانُ شَرْجٍ وأَيْهَب

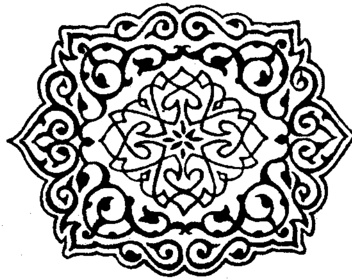
أَيْهَمُ : بالميم : موضع في قول النابغة :

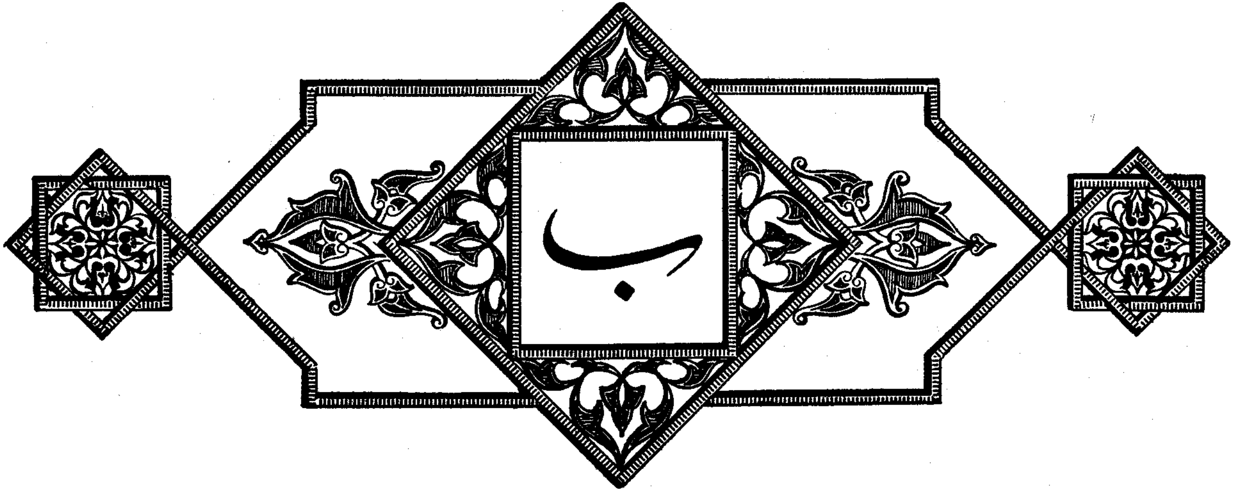
أَلْمِمْ برَسْم الطَّلَل الأقْدَم ،
بجانب السَّكْران فالأيْهَم

دارُ فَتَاةٍ كنتُ أَلْهُو بها ،
في سالف الدهر عن الأخْرَم

قال نصر : ولطيء الأَيْهَم : وهي أودية لبني مَوْقِع .

أَيَّةُ : بالفتح والتشديد : من أعمال الريّ .





باب الباء مع الهمزة وما يليهما

البِئْرُ : مهموزة الوسط ، وهي الجُبُّ ، معروفة ، وجمعها بِئَار وأَبْآر ، وتقلب فيقال آبار ، وحافرها بَأّر ويقال أبّار ؛ وبَأَرْتُ بئراً إذا حفرتها ، واشتقاق ذلك من بَأَرْتُ الشيء وابتأرْته إذا خَبَأْتَه وادّخرته . قال الأُمَوي : ومنه قيل للحفرة البُؤْرة ، ويوم البِئْر من أيام العرب .

بِئْرُ أَرْمَا : بفتح الهمزة من أرْما ، وسكون الراء ، وميم ، وألف مقصورة : بئر على ثلاثة أميال من المدينة ، عندها كانت غزاة ذات الرقاع .

بِئْرُ أَرِيس : بفتح الهمزة ، وكسر الراء ، وسكون الياء آخر الحروف ، وسين مهملة : بئر بالمدينة ثم بقُبَا مقابل مسجدها ؛ قال أحمد بن يحيى بن جابر : نُسبت إلى أريس رجل من المدينة من اليهود ، عليها مال لعثمان بن عفان ، رضي الله عنه ، وفيها سقط خاتم النبي ، صلى الله عليه وسلم ، من يد عثمان في السنة السادسة من خلافته ، واجتهد في استخراجه بكل ما وجد اليه سبيلًا فلم يوجد إلى هذه الغاية ، فاستدلوا بعدَمه على حادث في الإسلام عظيم ؛ وقالوا : إن عثمان لما مال عن سيرة مَنْ كان قبله كان أول ما عُوقب به ذهاب خاتم رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، من يده ؛ وقد كان قبله في يد أبي بكر ثم في يد عمر ثم في يد عثمان ، رضي الله عنهم . والأريس في لغة أهل الشام الفلّاح وهو الأكّار ، وجمعه أريسون وأرارسة وأرارس ، في الأصل جمع أرّيس ، بتشديد الراء ، وأظنها لغة عبرانية ، وأحسب أنّ الرّئيس مقدّم القرية تعريبه .

بئرُ الأَسْوَدِ : قال محمد بن إسحاق الفاكهي في كتاب مكة : بئر الأسود بمكة منسوبة إلى الأسود بن سفيان بن عبد الأسد المخزومي ، وهي في الأصل ثنية أمّ قِرْدانَ .

بِئْرُ أَلْيَةَ : بلفظ ألْية الشاة : ذكرت في ألية .

بئرُ أَنّا : بفتح الهمزة ، وتشديد النون ، والقصر ، هكذا ذكره ابن إسحاق ؛ وقال عبد الملك بن هشام النحوي : إنما هو بئر أنّي ، بتشديد النون والياء ؛ قال ابن إسحاق : لما أتى رسول الله ، صلى الله عليه

وسلم، بَنِي قُرَيْظة نزل على بئر من آبارها وتَلاحَقَ به النَّاسُ .

بئرُ بُضَاعَةَ : بالضم ، ويُرْوَى بالكسر : في دار بني ساعدة ، وقد ذكرت في بضاعة .

بئرُ بني بُرَيْمَة : بضم الباء الموحدة ، كأنه تصغير برمة : وبنو بريمة من بني عبد الله بن غطفان قرب معدن البئر بنجد .

بئرُ جُشَمَ : بضم الجيم ، وفتح الشين المعجمة : بالمدينة .

بئرُ جَمَلٍ : بالجيم ، بلفظ الجمل من الإبل : موضع بالمدينة فيه مال من أموالها .

بئرُ حاءٍ : بالحاء المهملة ، ويقال بَيْرحا ، بفتح الباء بغير همزة ، وبَيرحاءُ بالمد ، وبَيَرحا بفتح الباء ، والراء ، والقصر ، وبَرِيحا بفتح الباء ، وكسر الراء ، وياء ساكنة ، وحاء مقصورة ؛ كل ذلك قد رُوِيَ في اسم هذا الموضع : وهو أرض كانت لأبي طَلْحة بالمدينة قرب المسجد ويُعرف بقصر بني جُدَيْلة ؛ وسنذكره بمشيئة الله وعونه بوجوهه ورُوَاته في آخر هذا الباب .

بئرُ حِصْنٍ : منسوبة إلى حِصْن بن عوف بن معاوية الأكبر بن كُلَيْب : كانت ببطن المَرُوت طَمَّها بنو مُرَّة بن حِمَّان ، وفيها يقول جرير :

وفي بئر حصنٍ أدْرَكَتْنا حفيظةٌ
وقد رُدَّ فيها ، مرتين ، حفيرُها

بئر الدُّرَيْك : كأنه تصغير الدَّرَك : بالمدينة ؛ قال قيس بن الخَطيم :

كأنّا، وقد أَجْلوا لنا عن نسائهم،
أُسُودٌ لها في غِيلِ بِيشَةَ أَشْبُلُ

ببئر الدُّرَيْك ، فاستعدُّوا لمثلها
وأصغوا لها آذانَكم وتأمَّلوا

وروى أبو عمرو : ببئر الدُّرَيْق .

بئرُ ذَرْوَان : بفتح الذال المعجمة ، وسكون الراء ؛ كذا يقوله رواة كتاب البخاري كافّةً ، وكذا رُوِيَ عن ابن الحَذّاء ؛ وفي كتاب الدعوات من كتاب البخاري هي بئر في منازل بني زُرَيْق بالمدينة ؛ وقال الجُرْجاني ورواة مسلم كافة : هي بئر ذي أرْوان ؛ وقال الأصيلي : ذو أرْوان موضع آخر على ساعة من المدينة وفيه بني مسجد الضرار ؛ وقال الأصمعي: وبعضهم يُخطىء فيقول بئر ذروان ، والذي صححه ابن قُتَيْبة : ذو أرَوَان بالتحريك .

بِئْرُ رُومَةَ : بضم الراء ، وسكون الواو ، وفتح الميم : وهي في عقيق المدينة ؛ رُوِيَ عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : نِعْمَ القليبُ قليبُ المُزَني ؛ وهي التي اشتراها عثمان بن عَفّان فتصدق بها ؛ وروي عن موسى بن طلحة عن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : نعم الحفيرُ حفيرُ المُزَني، يعني رومة، فلما سمع عثمان ذلك ابتاع نصفها بمائة بكرة وتصدق بها على المسلمين فجعل الناس يستقون منها ، فلما رأى صاحبها أن قد امتنع منه ما كان يُصيب منها باعها من عثمان بشيء يسير ، فتصدق بها كلها ؛ وقال أبو عبد الله بن مندة : رُومَةُ الغِفاري صاحب بئر رومة روى حديثه عبدالله ابن عمر بن أبان بن عبد الرحمن المحاربي عن ابن مسعود عن أبي سلمة عن بشر بن بشير الأسلمي عن أبيه قال : لما قدم المهاجرون المدينة استنكروا الماء وكان لرَجُل من بني غِفار بئرٌ يقال لها رومة ، كان يبيع منها القِرْبَةَ بالمدّ ؛ فقال له رسول الله ، صلى الله

عليه وسلم : بِعْنِيها بِعَيْنٍ في الجَنّة ؛ فقال : يا رسول الله ليس لي ولعيالي غيرها ، لا استطيع ذلك ؛ فبلغ ذلك عثمان فاشتراها بخمسة وثلاثين ألف درهم ، الحديث كذا ؛ قال رومة الغفاري ثم قال : عين يقال لها رومة ؛ وقال مصعب بن عبد الله الزبيري يذكر رومة ويتشوقها ، وهو بالعراق :

أقول لثابت ، والعينُ تَهْمي
دُمُوعاً ما أُنَهْنِهُها انحِدارا :

أعِرْني نَظْرَةً بقُرَى دُجَيْل ،
تُحايلها ظلاماً أو نهارا

فقال : أرَى بِرُومة أو بسَلْع
منازلنا معطَّلةً ، قِفارا

وقال أهل السِّيَر : لما قدم تُبّع المدينة وكان منزله بقُبا ، واحتفر البئر التي يقال لها بئر الملك وبه سمّيت فاحتَوَى ماءها ، فدخلت عليه امرأة من بني زُرَيْق يقال لها فاكهة ، فشكا إليها وَباءَ بئره ، فانطلقت واستقت له من ماء رومة ثم جاءته به فشربه فأعجبه ؛ فقال لها : زيدي ، فكانت تصير اليه مقامه بالماء من رومة ، فلما ارتحل قال لها : يا فاكهة ما معنا من الصفراء ولا البيضاء شيءٌ ولكن ما تركْنا من أزوادنا ومتاعنا فهو لك ؛ فلما سار نقلت جميع ذلك ؛ فيقال : إنها وأولادها أكثر بني زُرَيْق مالاً حتى جاءَ الإسلام ؛ وقال عبد الله بن الزبير الأسدي يرثي يعقوب بن طلحة بن عبيد الله ومن قُتل معه بالحَرّة :

لعمري ! لقدْ جاءَ الكرَوّس كاظماً
على خَبَر ، للمسلمين ، وجيع

شباب ليعقوب بن طلحة ، أقفرَتْ
منازلهم من رومة وبقيع

بِئْرُ رِئابٍ : بالمدينة ؛ قال الشاعر :

أسلْ عمّنْ سلا وصالكَ عَمْداً
وتَصابَى ، وما به من تصابِ

ثم لا تَنْسَها على ذاك ، حتى
يسكُنَ الحيُّ عند بئر رئاب

بِئْرُ الشَّعُوبي : بفتح الشين المعجمة ؛ والشَّعُوب : قرية من نواحي اليمن في مخلاف سِنْحانَ .

بئر شَوْذَبَ : الذال معجمة مفتوحة ، والباء موحدة : بئر بمكة تنسب إلى مولى معاوية بن أبي سفيان يقال له شَوْذَب . وقد دَخلَتْ في المسجد ؛ ويقال : إن شوذب كان مَوْلًى لطارق بن عَلْقَمَة بن عريج ابن جذيمة بن مالك بن سعد بن عوف بن الحارث بن عبد مناة بن كنانة ، ويقال : بل كان مولى لنافع ابن علقمة بن صفوان بن أمية بن مُحَرِّث بن جَمَل بن شِقّ الكناني خال مروان بن الحكم بن أبي العاص .

بِئْرُ عائِشَةَ : بالمدينة ، منسوبة إلى عائشة بن نُمَيْر ابن واقف رجل من الأوْس ، وليس هو اسم امرأة ؛ عن أحمد بن يحيى بن جابر .

بئر عُرْوَةَ : بعقيق المدينة ، تنسب إلى عروة بن الزبير ابن العوّام ، رضي الله عنه ؛ قال عليُّ بن الجهم :

هذا العقيق ، فعَدّ أيْدي
العيس من غلَوَاتها

وإذا أطَفْتَ ببئر عُرْ
وَةَ ، فاسْقني من مائها

إنّا ، وعَيْشِك ، ما ذَمَمْـ
ـنا العيشَ في أفنائها

قال الزبير بن بَكّار : كان من يخرج من مكة وغيرها

إذا مرّ بالعقيق تَزَوَّدَ من ماء بئر عُرْوَةَ، وكانوا يُهدونه إلى أهاليهم، ويشربونه في منازلهم؛ قال الزبير: ورأيت أبي يأمر به فَيُغْلَى ثم يجعله في القوارير ويهديه إلى الرشيد وهو بالرَّقَّة؛ قال السري بن عبد الرحمن الأنصاري:

كَفّنوني، إن مُتُّ، في دِرْعِ أرْوَى،
واجعلوا لي من بئر عُرْوَةَ مائي

سُخْنَةٌ في الشتاء باردةُ الصيـ
ـف، سراجٌ في الليلة الظلماء

بئر عِكْرِمَةَ: بمكة، تنسب إلى عكرمة بن خالد ابن العاص بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم.

بئرُ عَمْرٍو: بمكة، منسوبة إلى عمرو بن عبد الله بن صفوان بن أمية بن خلف الجُمَحي؛ وإليه أيضاً ينسب شعب عمرو بمكة.

بئرُ أَبي عِنَبَةَ: بلفظ واحدة العنب: بئر بينها وبين مدينة رسول الله، صلى الله عليه وسلم، مقدار ميل؛ وهناك اعترض رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أصحابه عند مسيره إلى بَدْر؛ وفي حديث: لقد رَبَّيْتُه حتى سقاني من بئر أبي عنبة أو لفظ هذا معناه؛ وقد جاء ذكرها في غير حديث.

بئر غَدَقٍ: بالتحريك، أوله غين معجمة، وآخره قاف؛ غَدِقت العين والبئر فهي غَدِقَة أي عذبة، وماءٌ غَدَقٌ أي عذب: وهي بئر بالمدينة وعندها أُطُمُ البَلَويّين الذي يقال له القاع.

بئرُ غَرْس: بسكون الراء، وسين مهملة: بئر بالمدينة ذكرت في غرس.

بئرُ مَرْقٍ: بفتح الميم وسكون الراء، وقاف، ويروى بفتح الراء: بئر بالمدينة ذكرها في حديث الهجرة.

بئرُ مُطَّلِب: بضم الميم، وفتح الطاء، وكسر اللام؛ قال أحمد بن يحيى بن جابر: بئر المطلب على طريق العراق، وهي منسوبة إلى المطلب بن عبد الله بن حُنْطُب بن الحارث بن عبيد بن عمر بن مخزوم؛ هكذا يقول النَّسَّابون، حنطب، بضم الحاء المهملة والظاء المعجمة، والمحدثون يفتحون الحاء ويهملون الطاء؛ والحَنْطَب: الذكر من الجَدْي، والحنظب لا أدري ما هو؛ قيل: قدم صَخْر بن الجَعْد الخضري المحاربي إلى المدينة فأتى تاجراً يقال له سيّار فابتاع منه بَزّاً وعِطْراً، وقال له: تأتيني غدوةٌ فأقضيك، وركب من تحت ليلته وخرج إلى البادية فلما أصبح سَيّارٌ سأل عنه فعُرِّف خبره، فركب في جماعة من أصحابه في طلبه حتى أتوا بئر مطَّلب، وهي على سبعة أميال من المدينة، وقد جهدوا من الحرّ فنزلوا عليها وأكلوا تمراً كان معهم، وأراحوا دوابَّهم وسقوها، حتى إذا أراحوا انصرفوا راجعين، وبلغ الخبر صخراً فقال:

أهونْ عليَّ بِسيّار وصفوَتِه،
إذا جعلت صِراراً دون سَيّارِ

إن القضاةَ سيأْتي بعده زَمَنٌ،
فاطْوِ الصحيفة واحفظها من الفارِ

يسائل الناس: هل أَحْسَسْتُمُ أحداً
محاربيّاً أتى من دون أَظْفارِ؟

وما جلبتُ اليهم غير راحلةٍ،
وغير قَوْسٍ وسَيفٍ جَفْنُه عارِ

وما أَرَيْتُهم ، إلا لِيَدْفَعَهم
عنّي ويُخْرِجَني نَقْضي وإمرَاري

حتى استغاثوا بألْوَى بئر مُطّلب ،
وقد تَحَرَّقَ منهم كلُّ تَمَّارِ

وقال أوّلهم نُصْحاً لآخرهم :
ألا ارجعوا واتركوا الأعراب في النارِ

بئرُ مُعاوِيَةَ : بين عُسفان ومكة ؛ منسوبة إلى أبي عبيد الله معاوية بن عبد الله وزير المهدي ، كان المهدي أَقْطَعَهُ هذا الموضع فيما أقطعه لما استوزره ، فسميت به .

بئرُ مَعُونَةَ : بالنون ؛ قال ابن إسحاق : بئر معونة بين أرض بني عامر وحَرّة بني سُلَيْم ، وقال : كلا البلدين منها قريب إلا أنها إلى حرّة بني سليم أقربُ ؛ وقيل : بئر معونة بين جبال يقالُ لها أُبْلَى في طريق المصعد من المدينة إلى مكة وهي لبني سُليم ؛ قاله عرّام . وقال أبو عبيدة في كتاب مقاتل الفُرْسان : بئر معونة ماءٌ لبني عامر بن صَعْصعة ؛ وقال الواقدي : بئر معونة في أرض بني سليم وأرض بني كلاب ، وعندها كانت قصة الرجيع ، والله أعلم .

بئرُ المَلِك : بالمدينة ، منسوبة إلى تبع ؛ وقد ذكرت في بئر رومة .

بئرُ أَبي مُوسَى : هو الأشعري ؛ قال أبو عبد الله محمد ابن إسحاق الفاكهي في كتاب مكة من تصنيفه : شَلْشَانُ وَكيل بُغا مَوْلَى المتوكل هو الذي بنى بئر أبي موسى الأشعري بالمَعْلاة في سنة ٢٤٢ ، بعد أن كانت مدكوكة ؛ وهي قائمة إلى اليوم على باب شعب أبي دُبٍّ بالحَجُون .

بئرُ مَيْمُون : بمكة ، منسوبة إلى ميمون بن خالد بن عامر بن الحضرمي ؛ كذا وجدته بخط الحافظ أبي الفضل بن ناصر على ظهر كتاب ، ووجدت في موضع آخر أن ميموناً صاحب البئر هو أخو العلاء بن الحضرمي والي البَحْرَيْن ، حفرها بأعلى مكة في الجاهلية ، وعندها قبر أبي جعفر المنصور ؛ وكان ميمون حليفاً لحرب بن أُمَيّة بن عبد شمس ، واسم الحضرمي عبد الله بن عِماد ؛ قال الشاعر :

تأمل خليلي هل ترى قصرَ صالح ؛
وهل تعرف الأطلال من شعب واضح ؟

إلى بئر ميمون إلى العيرة ، التي
بها ازدَحمَ الحجّاج بين الأباطح

بئرُ يَقْظَانَ : بالظاء المعجمة ، أوله ياء : ماءٌ لبني نُمَيْر ، وأكثر ما يقال لها : البئر ، غير مضافة ؛ قال أبو زياد : وكان يقظان قد أَهْتَرَ أي ذهب عَقْلُهُ .

باب الباء والألف وما يليهما

با أَيُّوبَ : هو تخفيف أَبي أَيُّوب ، هكذا جاء : قرية كبيرة بين قرميسين وهمذان عن يمين الطريق للقاصد من بغداد إلى همذان ، منسوب فيما قيل إلى رجل من جُرْهُم يقال له أبو أيوب ؛ وكانت بها أبنية نُقِضَتْ ، وتُعْرَفُ هذه القرية بالدُّكّان ، وبالقرب منها بُحَيْرة صغيرة في رأي العين ، يقال إنه غرق فيها بعض الملوك فبذلت أمه لمن يُخْرِجه الرغائب ، فلما أعياها إخراجهُ عزمَت على طمّها ، فحشرَت الناس وجاؤوا بالتراب وألقَوْه فيها فلم يؤثر شيئاً ، فأَيِسَتْ من ذلك فجاءت أخيراً بجملة من التراب واحدة ، فأمرت بصبها على شفير البحيرة فكانت تَلاًّ عظيماً ، فهو إلى الآن باقٍ ، وأرادت أن تُعَرّف الناسَ أنها لم تعجز عن شيء ممكن ؛ وماءُ هذه البحيرة يَصُبُّ في واد وحياض تحتها .

بابانُ : باءان ، وألف ، ونون ، بأي بابان : محلة بأسفل مَرْوَ ؛ ينسب إليها أبو سعيد عبدة بن عبد الرحيم ابن حَبّان البابانيّ المروزي ، سمع الكثير وسافر إلى الشام والعراق ومصر ؛ ومات بدمشق سنة ٢٤٤ .

البابُ : ويُعْرَف بباب بُزاعة : بليدة في طرف وادي بُطْنان من أعمال حلب ، بينها وبين مَنْبج نحو ميلين ، وإلى حلب عشرة أميال ؛ وهي ذات أسواق يُعمل فيها كِرْباس كثير ، ويُحْمَل إلى مصر ودمشق ، وينسب اليها .

بابٌ : جبلٌ قُرْبَ هَجَرَ من أرض البحرين . وبابٌ أيضاً : من قرى بخارى ؛ حدث من أهلها أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إسحاق الأسدي البابي ، روى عنه خَلَف الخيّام ، ونسبه قاله ابن طاهر ؛ وقال أبو سعد : بابة بالهاء ؛ وستُذْكر إن شاء الله تعالى .

بابُ الأبْواب : ويقال له الباب ، غير مضاف ، والباب والأبواب : وهو الدَّرْبَنْد دربند شروان ؛ قال الإصطخري : وأما باب الأبواب فإنها مدينة ربما أصاب ماءُ البحر حائطها ، وفي وسطها مَرْسى السُّفُن ، وهذا المرسى من البحر قد بُنِيَ على حافتي البحر سُدَّيْن ، وجُعل المدخَلُ مُلْتَوِياً ، وعلى هذا الفم سلسلة ممدودة فلا مَخْرَجَ للمركب ولا مَدْخَلَ إلا بإذنٍ ، وهذان السُّدّان من صخر ورصاص ؛ وباب الأبواب على بحر طبرستان ، وهو بحر الخزَر ، وهي مدينة تكون أكبر من أردبيل نحو ميلين في ميلين ، ولهم زروع كثيرة وثمار قليلة إلا ما يُحمل إليهم من النواحي ، وعلى المدينة سور من الحجارة ممتدٌّ من الجبل طولاً في غير ذي عرض ، لا مسلك على جبلها إلى بلاد المسلمين لدُرُوس الطرق وصعوبة المسالك من بلاد الكفر إلى بلاد المسلمين ، ومع طول السور فقد مَدَّ قطعة من السور في البحر شبه أنف طولانيّ ليمنعَ من تقارُب السُّفن من السور ، وهي محكمة البناء موثّقة الأساس من بناء أنو شروان ، وهي أحد الثغور الجليلة العظيمة لأنها كثيرة الأعداء الذين حَفُّوا بها من أمم شَتّى وألسنة مختلفة وعدد كثير ، وإلى جنبها جبل عظيم يعرف بالذئب ، يُجمع في رأسه في كلّ عام حطب كثير ليُشعلوا فيه النار ، إن احتاجوا إليه ، يُنذرون أهل أذربيجان وأرّان وأرمينية بالعدوّ إن دَهِمَهم ؛ وقيل : إن في أعلى جبلها الممتدّ المتصل بباب الأبواب نيفاً وسبعين أمة لكلّ أمة لغة لا يعرفها مجاورهم ، وكانت الأكاسرة كثيرة الاهتمام بهذا الثغر لا يَفْتُرون عن النظر في مصالحه لعظم خَطَره وشدة خوفه ، وأقيمت لهذا المكان حفظة من ناقلة البلدان وأهل الثقة عندهم لحفظه ، وأطلق لهم عمارة ما قدروا عليه بلا كُلْفة للسلطان ولا مؤامرة فيه ولا مراجعة حِرْصاً على صِيانته من أصناف الترك والكفر والأعداء ؛ فممن رتبوا هناك من الحفظة أمةٌ يقال لهم طَبَرْسَران ، وأمة إلى جنبهم تُعْرَف بفيلان ، وأمة يعرفون باللكز كثير عددهم عظيمة شَوْكتهم ، والليران وشِرْوان وغيرهم ، وجُعل لكل صنف من هؤلاء مركزٌ يحفظه ، وهم أولو عدد وشدّة رجالة وفُرسان ؛ وباب الأبواب فرضة لذلك البحر ، يجتمع إليه الخزر والسرير وشِنذان وخَيْزان وكرج ورُقْلان وزِريكران وغُميك ، هذه من جهة شماليها ، ويجتمع إليه أيضاً من جرجان وطبرستان والدَّيْلَم والجبل ؛ وقد يقع بها شغل ثياب كتّان ، وليس بأرّان وأرمينية وأذربيجان كتّان إلا بها وبرساتيقها ، وبها زعفران ، ويقع بها من الرقيق من كل نوع ؛ ويجنبها مما يلي بلاد الإسلام رستاق يقال له مسقط ، ويليه بلدُ اللكز ،

وهم أمم كثيرة ذوو خَلْقٍ وأجسام وضياع عامرة وكور مأهولة فيهـا أحرارٌ يُعرفون بالخماشرة ، وفوقهم الملوك ودونهم المشاق ، وبينهم وبـين باب الأبواب بلد طبرسران شاه ، وهم بهذه الصفة مـن البأس والشدة والعمارة الكثيرة، إلا أن اللكز أكثر عدداً وأوسعُ بلداً وفوق ذلك فيلان وليس بكورة كبيرة ، وعلى ساحل هذا البحر دون المسقط مدينة الشابران ، صغيرة حصينة كثيرة الرساتيق ؛ وأمـا المسافات فمن إتِل مدينة الخزر إلى باب الأبواب اثنا عشر يوماً ، ومن سَمَنْدَر إلى باب الأبواب أربعة أيام ، وبين مملكة السرير إلى باب الأبواب ثلاثة أيام؛ وقـال أبو بكر أحمد بن محمد الهمداني : وباب الأبواب أفْواهُ شعاب في جبل القَبْق فيها حصون كثيرة ، منهـا : باب صُول وباب الـلاّن وباب الشابران وباب لازقة وباب بارقة وباب سَمِسْجَن وباب صاحب السرير وباب فيلانشاه وباب طارونان وباب طبرسران شاه وباب إيران شاه ؛ وكان السبب في بنـاء باب الأبواب على مـا حدّث به أبو العباس الطوسي ، قال : هاجت الخزر مرّة في أيام المنصور فقال لنا : أتدرون كيف كان بناءُ أنو شروان الحائط الذي يقال له الباب ؟ قُلْنا: لا ، قال : كانت الخزر تُغير في سلطان فارس حتى تبلغ همذان والموصل ، فلما ملك أنوشروان بعث إلى ملكهم فخطب إليـه ابنته عـلى أن يزوّجه إياها ويعطيه هو أيضاً ابنته ويتوادعا ثم يتفرّغا لأعدائهما ، فلما أجابه إلى ذلك عمد أنوشروان إلى جارية من جواريه نفيسة فوجه بها إلى ملك الخزر على أنها ابنته وحَمَّلَ معها مـا يُحمل مع بنات الملوك ، وأهدى خاقان إلى أنوشروان ابنته ؛ فلما وصلت إليـه كتب إلى ملك الخزر : لو التقينا فأوجبنا المودّة بيننا ، فأجابه إلى ذلك وواعده إلى

موضع سماه ثم التقيا فأقاما أياماً ، ثم إن أنوشروان أمر قائداً من قُوّاده أن يختار ثلاثمائة رجل مـن أشِدّاء أصحابه فإذا هَدَأَت العيونُ أغار في عسكر الخزر فحرق وعقر ورجـع إلى العسكر في خفـاء ، ففعل ، فلما أصبح بعث إليه خاقان : مـا هذا ؟ بَيّتَ عسكري البارحة ! فبعث إليه أنوشروان : لم تُؤْتَ من قِبَلنا فابحث وانظُرْ ؛ ففعل فلم يقف على شيء ، ثم أمهلَهُ أياماً وعـاد لمثلها حتى فعـل ثلاث مرات وفي كلها يعتذر ويسأله البحث ، فيبحث فـلا يقف على شيء ، فلما أثقل ذلك على خاقان دعا قائداً من قُوّاده وأمره بمثل ما أمر به أنوشروان ، فلما فعل أرسل إليه أنوشروان . ما هـذا ؟ استُبيحَ عسكري الليلة وفُعِـلَ بي وصُنِـعَ ! فأرسل إليه خاقان : ما أسرَعَ ما ضَجِرْتَ!قد فُعِلَ هذا بعسكري ثلاث مرات وإنما فُعِلَ بك أنتَ مَرّةً واحدة.فبعث إليه أنوشروان:هذا عملُ قوم يريدون أن يفسدوا فيما بيننا ، وعندي رأيٌ لو قبلتَهُ رأيت ما تُحِبُّ ؛ قال : وما هو ؟ قال : تَدَعُني أن أبني حائطاً بيني وبينك وأجعل عليه باباً فلا يدخُلَ بلدك إلا من تحبُّ ولا يدخـل بلدي إلا مـن أحبُّ ؛ فأجابه إلى ذلـك ، وانصرف خاقان إلى مملكته ؛ وأقام أنوشروان يبني الحائط بالصخر والرصاص، وجعل عرضه ثلاثمائة ذراع وعَلاّه حتى ألحقه برؤوس الجبال ثم قاده في البحر ، فيقال : إنه نفخ الزقاق وبنى عليها فأقبلَتْ تنزل والبناء يَصعدُ حـتى استقرت الزقاق على الأرض، ثم رفع البناء حتى استوى مع الذي على الأرض في عرضه وارتفاعه ، وجعل عليه باباً مـن حديد ، ووكّل به مائة رجل يحرسونه بعد أن كان يحتاج إلى مائة ألف رجل ، ثم نصب سريره على الفِنْدِ الذي صنعه على البحر وسجد سروراً بما هيأه الله على

يده ؛ ثم استلقى على ظهره وقال : الآن حين استرحت ؛ قال : ووصف بعضهم هذا السدّ الذي بناه أنوشروان فقال : إنه جعل طرفاً منه في البحر فأحكمه إلى حيث لا يتهيأ سلوكه ، وهو مبني بالحجارة المنقورة المربعة المهندمة لا يُقلّ أصغرَها خمسون رجلاً ، وقد أحكمت بالمسامير والرصاص ، وجُعِلَ في هذه السبعة فراسخ سبعة مسالك على كلّ مسلك مدينة ، ورُتِّبَ فيها قوم من المقاتلة من الفُرْس يقال لهم الانشاستكين ، وكان على أرمينية وظائف رجالٍ لحراسة ذلك السور مقدار ما يسير عليه عشرون رجلاً بخيلهم لا يتزاحمون . وذكر أن بمدينة الباب على باب الجهاد فوق الحائط أسطوانتين من حجر ، على كل أسطوانة تمثال أسد من حجارة بيض ، وأسفل منهما حجرين على كل حجر تمثال لَبْوَتَيْن ، وبقُرْب الباب صورة رجل من حجر وبين رجليه صورة ثعلب في فمه عنقود عنب ، وإلى جانب المدينة صهريج معقود له درجة يُنزل إلى الصهريج منها إذا قل ماؤه ، وعلى جنبي الدرجة أيضاً صورتا أسد من حجارة يقولون إنهما طِلَسْمان للسور . وأما حديثها أيام الفتوح فإن سَلْمان بن ربيعة الباهلي غزاها في أيام عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، وتجاوز الحِصْنَين وبلَنْجَرَ ، ولقيه خاقان ملك الخزر في جيشه خلف نهر بلنجر ، فاستشهد سلمان بن ربيعة وأصحابه ، وكانوا أربعة آلاف ، فقال عبد الرحمن ابن جُمانة الباهلي يذكر سلمان بن ربيعة وقُتيبة بن مُسلم الباهليَّين يفتخر بهما :

وإن لنا قبرَين : قبرٌ بَلَنْجر ،
وقبرٌ بصين استانَ يا لك من قَبْر

فهذا الذي بالصين عَمَّتْ فُتوحُه ؛
وهذا الذي يُسقى به سَبَلُ القَطْر

يريد أن الترك أو الخزر لما قتلوا سلمان بن ربيعة وأصحابه ، كانوا يُبصرون في كل ليلة نوراً عظيماً على موضع مصارعهم ، فيقال إنهم دفنوهم وأخذوا سلمان بن ربيعة وجعلوه في تابوت وسيروه إلى بيت عبادتهم ، فإذا أجدبوا أو أقحطوا أخرجوا التابوت وكشفوا عنه فيُسقَون . ووجدتُ في موضع آخر أن أبا موسى الأشعري لما فرغ من غزو أصبهان في أيام عمر ابن الخطاب في سنة ١٩ أنفذ سُراقة بن عمرو وكان يُدعى ذا النون إلى الباب ، وجعل في مقدمته عبد الرحمن بن ربيعة ، وكان أيضاً يُدعى ذا النون ، وسار في عسكره إلى الباب ففتحه بعد حروب جرت ؛ فقال سُراقة بن عمرو في ذلك :

ومن يكُ سائلاً عنّي ، فإني
بأرض لا يُواتيها القرارُ

بباب الترك ذي الأبواب دار ،
لها في كلّ ناحية مَغارُ

نذودُ جموعَهم عما حوينا ،
ونقتلهم إذا باح السِّرارُ

سَدَدْنا كل فرج كان فيها
مكابرة ، إذا سطعَ الغبارُ

وألْحَمنا الجبالَ جبالَ قَبْج ،
وجاورَ دورهم منا دِيارُ

وبادرنا العدوَّ بكل فجّ
نُناهبهم ، وقد طار الشرارُ

على خيل تعادى ، كل يوم ،
عتاداً ليس يتبعها المِهارُ

وقال نُصيب يذكر الباب ، ولا أدري أيّ باب أراد :

ذكرتُ مقامي ، ليلةَ الباب ، قابضاً
على كفّ حوراء المدامع كالبدر

وكدتُ ، ولم أملِكْ إليك صبابةً ،
أطير وفاضَ الدمعُ مني على نحري

ألا ليت شعري هل أبيتنّ ليلةً
كليلتنا ، حتى أرى وضَحَ الفجر !

أجود عليها بالحديث ، وتارةً
تجودُ علينا بالرُّضاب من الثّغر

فليت إلهي قد قضى ذاك مرّةً ،
فيعلم ربي عند ذلك ما شُكري

وينسب إلى باب الأبواب جماعة ، منهم : زهير بن نُعَيم البابي ، وإبراهيم بن جعفر البابي ؛ قال عبد الغني ابن سعيد : كان يفيد بمصر وقد أدركتُه وأظنّهما ، يعني زهيراً وإبراهيم ، ينسبان إلى باب الأبواب ، وهي مدينة دَرْبَنْد ؛ والحسن بن إبراهيم البابي ، حدّث عن حميد الطويل عن أنس عن النبي ، صلى الله عليه وسلم : تختموا بالعقيق فإنه ينفي الفقر ، روى عنه عيسى بن محمد بن محمد البغدادي ؛ وهلالُ بن العلاء البابي ، روى عنه أبو نُعَيم الحافظ . وفي الفيصل : زهير بن محمد البابي ، ومحمد بن هشام بن الوليد بن عبد الحميد أبو الحسن المعروف بابن أبي عمران البابي ، روى عن أبي سعيد عبد الله بن سعيد الأشجّ الكندي ، روى عنه مسعر بن عليّ البرذَعي ؛ وحبيب بن فهد ابن عبد العزيز أبو الحسن البابي ، حدث عن محمد بن دُوستي عن سليمان الأصبهاني عن بختويه عن عاصم بن إسماعيل عن عاصم الأحول ، حدث عنه أبو بكر الإسماعيلي ، وذكر أنه سمع قبل السبعين ومائتين على باب محمد بن أبي عمران المقابري ؛ ومحمد بن أبي عمران البابي الثقفي ، واسم أبي عمران هشام ، أصله من باب الأبواب ، نزل ببرْذَعة ، روى عن إبراهيم بن مسلم الخوارزمي .

بَابُ البَرِيد : بفتح الباء الموحدة ، وكسر الراء ، بلفظ البريد وهو الرسول : اسم لأحد أبواب جامع دمشق ، وهو من أنزه المواضع ، وقد أكثرت الشعراء من ذكره ووصفه والتشوق إليه ؛ فمن ذلك قول عليّ بن رضوان الساعاتي ، شاعر عصري :

أَلمّتْ سُلَيْمَى ، والنسيمُ عليلُ ،
فخيّلَ لي أنّ الشمال شَمولُ

كأنّ الخزامى صفّقَتْ منه قَرقَفاً ،
فللسكْر ، أعناقُ المطيّ ، تميلُ

تلاقَتْ جفونٌ ، ما تلاقى ، قصيرة
وليلُ مَشوقٍ بالغرام طويلُ

شديدٌ إلى باب البريد حنينُه ،
وليس إلى باب البريد سبيلُ

ديار : فأمّا ماؤها فمصفّقٌ
زُلالٌ ، وأمّا ظِلُّها فظليلُ

نحِلْتُ ، وما قولي نحِلْتُ تعجباً ،
هل الحبُّ إلاّ لوعةٌ ونحولُ ؟!

بَابُ التِّبْنِ : بلفظ التبن الذي تأكله الدوابُّ : اسم محلة كبيرة كانت ببغداد على الخندق بإزاء قطيعة أم جعفر ، وهي الآن خراب صحراء يزرع فيها ؛ وبها قبر عبد الله بن أحمد بن حنبل ، رضي الله عنه ، دُفن هناك بوصية منه ، وذاك أنه قال : قد صحّ عندي أنّ بالقطيعة نبيّاً مدفوناً ، ولأن أكون في جوار نبيّ أحب إليّ من أن أكون في جوار أبي ؛ وبلصق هذا الموضع مقابر قريش التي فيها قبر موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن عليّ زين العابدين ابن الإمام الحسين ابن الإمام عليّ بن أبي طالب ، رضي الله عنهم ؛ ويعرف قبره بمشهد باب التبن ، مضاف إلى هذا الموضع ؛ وهو الآن محلة

عامرة ذات سور ، مفردة .

بابُ تُومَاءَ : بضم التاء : أحد أبواب مدينة دمشق ؛ لما حاصر المسلمون دمشق في أيام أبي بكر ، رضي الله عنه ، نزل أبو عُبيدة من قبل باب الجابية ، ونزل خالد بن الوليد بدَير يقال له دير خالد بالجانب الشرقي ، ونزل يزيد بن أبي سفيان بباب توماء ؛ فقال عبد الرحمن ابن أبي مَرْح ، وكان من أصحاب يزيد بن أبي سفيان :

ألا أبلغْ أبا سفيان عنا بأنّنا
على خيرِ حالٍ كان جيشٌ يكونها

وأنّا على بابٍ لتُوماءَ نوتمي ،
وقد حانَ من باب لتوما حُيونُها

بابُ الجِنَانِ : جمع جنة ، وهي البستان : باب من أبواب مدينة الرَّقّة ، وباب من أبواب مدينة حلب ؛ ذكره عيسى بن سعدان الحلبي ، فلذلك ذكرناه ، فقال :

يا لبرقٍ كلما لاحَ على
حلب مثلها نَصْبَ عياني

بات كالمذبوب في شاطي قُوَيقٍ ،
ناشر الطرّة مسحوب الجران

كلما مرّت به ناسمة ،
مَوْهِناً ، جُنّ على باب الجنانِ

ليت شعري مَن ترى أرسَلَه ،
أنَسيمُ البانِ أم رفعُ الدُّخَانِ

بابُ الحُجْرَة : بضم الحاء : موضع بدار الخلافة المعظّمة ببغداد ، حرسها الله تعالى ، وهي دار عظيمة الشأن عجيبة البنيان ، فيها يُخلع على الوزراء ، وإليها يحضرون في أيام الموسم للهناء ؛ وأول من أنشأها الإمام المسترشد بالله أبو منصور الفضل ابن الإمام المستظهر بالله .

بابُ حَرْب : يذكر في الحربية إن شاء الله تعالى : وهو حرب بن عبد الملك ، أحد قوّاد أبي جعفر المنصور ؛ وفي مقبرة باب حرب أحمد بن حنبل وبشر الحافي وأبو بكر الخطيب ومن لا يُحصى من العلماء والعباد والصالحين وأعلام المسلمين .

بابُ الخاصّة : كان أحد أبواب دار الخلافة المعظمة ببغداد ، أحدثه الطائع لله تجاه دار الفيل وباب كَلْوَاذَا ، واتخذ عليه منظرة تُشرف على دار الفيل وبَراحٍ واسعٍ ، واتفق أن كان الطائع يوماً في هذه المنظرة فجوّزَت عليه جنازة أبي بكر عبد العزيز بن جعفر الزاهد المعروف بغلام الخلال ؛ فرأى الطائع منها ما أعجبَه ، فتقدّم بدفنه في ذلك البراح الذي تجاه المنظرة ، وجعل دار الفيل وقفاً عليه ، ووسّع به في تلك المقبرة ، وهي الآن على ذلك ، إلاّ أنّ هذا الباب لا أثر له اليوم ؛ ويتلو هذا الباب من دار الخلافة باب المراتب ، ولهذه الأبواب ذكر في التواريخ .

بابُ دَسْتَان : بفتح الدال ، والسين مهملة ، والتاء فوقها نقطتان : موضع معروف بسمرقند ؛ ينسب إليه أبو الحسن علي بن الحسن بن نصر بن خراسان بن عبد الله البَابَدَسْتاني : فقيهٌ حنفيٌّ فاضل ثقة ؛ توفي بسمرقند في صفر سنة ٣٦٨ .

بَابَوْرَى : بفتح الباء الثانية ، وسكون الراء ، والتاء فوقها نقطتان مقصورة : قرية من أعمال دُجيل بغداد ؛ ينسب إليها أبو القاسم هبة الله بن محمد بن الحسن بن أبي الأصابع الحربي البابرتي ، ولد بقرية بابرتى ونشأ بالحربية من بغداد ؛ ذكره أبو سعد في شيوخه .

بَابِرْتُ : بكسر الباء الثانية : قرية كبيرة ومدينة حسنة من نواحي أرْزَن الروم ، من نواحي أرمينية ، خبّرني بها رجل من أهلها فقيهٌ .

بابَسِير : بفتح الباء الثانية ، وكسر السين المهملة ، وياء ساكنة ، وراء : بلدة من نواحي الأهواز ؛ منها : أبو الحسن عليّ بن بحر بن بريّ البابسيري ، روى عن ابن عُيَيْنَةَ ، توفي سنة ٢٣٤ ؛ قال أبو سعد عقيب : هذا البابسيري نسبة إلى بابسير ؛ وهي قرية من قرى واسط ، وقيل من قرى الأهواز ؛ منها : أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد بن موسى البابسيري ومحمد بن كامل البابسيري ؛ روى عنه الحسن بن عليّ ابن محمود بن شيرويه القاضي الشيرازي .

بابُ الشام : محلة كانت بالجانب الغربي من بغداد ؛ منها : أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن كثير الصيرفي البابشامي ، روى عن أبي نواس الشاعر .

بَابِش : بكسر الباء ، والشين معجمة : من قرى بخارى في ظن أبي سعد ؛ ينسب إليها أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إسحاق بن عبد الله بن جُدير البابشي ؛ مات سنة ٣٠٣ .

بابُ الشَّعِير : محلة ببغداد فوق مدينة المنصور ؛ قالوا : كانت ترفأ إليها سُفُنُ الموصل والبصرة ؛ والمحلة التي ببغداد اليوم ، وتعرف بباب الشعير ، هي بعيدة من دجلة ، بينها وبين دجلة خراب كثير والحريم وسوق المارستان ؛ وقد نسب إليها بعض الرواة .

بابُ شُورِستان : بضم الشين المعجمة ، وسكون الواو ، وكسر الراء : محلة بمرو .

بابْشِير : الباء الثانية ساكنة ، والشين مكسورة ، وياء ساكنة ، وراء : قرية على مقدار فرسخ من مَرْوَ ؛ منها : إبراهيم بن أحمد بن عليّ البابشيري ، مات سنة ٣٠٦ .

بابُ الطَّاق : محلة كبيرة ببغداد بالجانب الشرقي ، تعرف بطاق أسماء ، وقد ذكرت في موضعها ؛ واجتاز عبد الله بن طاهر بها فرأى قُمْرية تنوح فأمر بشرائها وإطلاقها ، فامتنع صاحبُها أن يبيعها بأقلّ من خمسمائة درهم ، فاشتراها بذلك وأطلقها ، وأنشد يقول :

ناحت مطوَّقةٌ بباب الطاقِ ، فجرت سوابقُ دمعيَ المُهراقِ
كانت تُغرِّدُ بالأراك ، وربما كانت تغرِّد في فروع الساق
فرَمى الفراقَ بها العراق،فأصبحتْ بعد الأراك تنوح في الأسواق
فُجِعَت بأفرُخها فأسبَلَ دمعها ؛ إن الدموع تبُوح بالمشتاق
تَعِسَ الفراق وبُتَّ حبلُ وتينِه، وسقاه من سَمّ الأساود ساق
ماذا أراد بقصده قُمريّةً ، لم تدر ما بغداد في الآفاق ؟
بي مثلُ ما بك يا حمامة ، فاسألي مَن فكّ أسرَكِ أن يحلّ وثاقي

وقد روي أن صاحب القصة في إطلاق القمرية هو اليمان بن أبي اليمان البَنْدَنيجي ، الشاعر الضرير مصنف كتاب التقفيه ، وقد ذكرته في كتاب معجم الأدباء .

بابَغيش : الغين معجمة ، وياء ساكنة ، والشين معجمة : ناحية بين أذربيجان وأردبيل يمرّ بها الزابُ الأعلى .

بابَقَرَانُ : بفتح القاف والراء ، وألف ، ونون : من قرى مروَ ؛ منها أبو الحسن أحمد بن محمد بن عيسى البابقراني، سمع بالعراق الحسين بن إسماعيل المحاملي.

بابُ كِسّ : بكسر الكاف ، والسين مهملة : محلة كبيرة بسمرقند ، يقال لها بالفارسية دَرْوازَه كَش،

ينسب إليها أبو إسحاق إبراهيم بن إسماعيل بن جعفر ابن داود الزاهد البابكسّي السمرقندي ، توفي في رمضان سنة ٢٥٧ .

بابُ كُوشَك : بضم الكاف ، وسكون الواو والشين، وكاف أخرى : محلة كبيرة بأصبهان؛ ينسب إليها أحمد بن إبراهيم البابكوشي، توفي في سنة ٢٧٨.

بابِلاّ : بكسر الباء ، وتشديد اللام ، مقصور : قرية كبيرة بظاهر حلب ، بينهما نحو ميل ، وهي عامرة آهلة في أيامنا هذه ؛ وقد ذكرها البحتري فقال :

أقام كل مُلثّ الودْقِ رَجّاسِ
على ديار ، بعَلْو الشام ، أدراسِ

فيها لعَلْوَةَ مصطافٌ ومرتبعٌ ،
من بانقوسا وبابِلاّ وبِطياسِ

منازل أنكرتنا بعد معرفة ،
وأوحَشَتْ من هوَانا بعد إيناسِ

وقال الوزير أبو القاسم بن المغربي :

حنّ قلبي ، إلى مَعالِم بابلْ
لا ، حنينَ المولّهِ المشعوفِ

مطلبُ اللهوِ والهوى ، وكِناسُ الـ
خُرَّدِ العِينِ والظباء الهيف

حيث شطّا قُوَيق مسرح طرفي ،
والأسامي مُؤانِسِي وأليفِي

ليس من لم يَسَلْ حنيناً إلى الأو
طان ، ان شتت النوى ، بظريف

ذاك من شيمة الكرام ، ومن عهـ
ـد الوفاء المحبب الموصوف

بابُ لُتّ : بضم اللام ، وتشديد التاء المثناة : قرية بالجزيرة بين حرّان والرّقّة ؛ ينسب إليها أبو سعيد يحيى بن عبدالله بن الضحاك البابلُتّي مولى بني أمية ، وأصله من الري ، وهو ابن امرأة الأوزاعي، سكن حرّان وحدث عن الأوزاعي وابن أبي مريم ومالك ابن أنس وجماعة كثيرة ؛ ومات فيما ذكره القاضي أبو بكر بن كامل،سنة ٢١٨، وهو ابن تسعين سنة.

بابِلُ : بكسر الباء : اسم ناحية منها الكوفة والحِلّة ؛ ينسب إليها السحرُ والخمرُ؛ قال الأخفش:لا ينصرف لتأنيثه ، وذلك أن اسم كل شيء مؤنث إذا كان علماً وكان على أكثر من ثلاثة أحرف فإنه لا ينصرف في المعرفة ، وقد ذكرت فيما يأتي في ترجمة بابليون معنى بابل عند أهل الكتاب ؛ وقال المفسرون في قوله تعالى : وما أُنزِلَ على المَلَكَيْنِ ببابِلَ هاروت وماروت ؛ قيل بابل العراق ، وقيل بابل دُنباوَند ؛ وقال أبو الحسن : بابل الكوفة ؛ وقال أبو معشر : الكلدانيون هم الذين كانوا ينزلون بابل في الزمن الأول ؛ ويقال: إن أول من سكنها نوح، عليه السلام ، وهو أول من عمرها ، وكان قد نزلها بعقب الطوفان، فسار هو ومن خرج معه من السفينة إليها لطلب الدّفء ، فأقاموا بها وتناسلوا فيها وكثروا من بعد نوح ، وملّكوا عليهم ملوكاً ، وابتنوا بها المدائن ، واتصلت مساكنهم بدجلة والفرات،إلى أن بلغوا من دجلة إلى أسفل كَسْكَر، ومن الفرات إلى ما وراء الكوفة ، وموضعهم هو الذي يقال له السواد ؛ وكانت ملوكهم تنزل بابل ؛ وكان الكلدانيون جُنودهم ، فلم تزل مملكتهم قائمة إلى أن قُتل دارا آخر ملوكهم ، ثم قُتل منهم خلق كثير فذلوا وانقطع مُلكهم ؛ وقال يزدجرد بن مَهبندار : تقول العجم : إن الضحاك الملك الذي كان له بزعمهم ثلاثة أفواه وستّ أعيُن ، بَنى مدينة بابل العظيمة ، وكان ملكه ألف سنة إلا يوماً واحداً

ونصفاً، وهو الذي أَسَرَه أفريدون الملك وصيَّره في جبل دُنْباوَند؛واليوم الذي أسره فيه يعده المجوس عيداً ، وهو المهرجان ؛ قال : فأما الملوك الأوائل أعني ملوك النبط وفرعون إبراهيم فإنهم كانوا نُزُلاً ببابل ، وكذلك بُخت نصَّر ، الذي يزعم أهل السير أنه ممّن ملك الأرض بأسرها ، انصرف بعدما أحدث ببني إسرائيل ما أحدث إلى بابل فسكنها؛قال أبو المنذر هشام بن محمد:إن مدينة بابل كانت اثني عشر فرسخاً في مثل ذلك ، وكان بابها مما يلي الكوفة ، وكان الفرات يجري ببابل حتى صرفه بخت نصَّر إلى موضعه الآن مخافة أن يهدم عليه سور المدينة ، لأنه كان يجري معه ؛ قال : ومدينة بابل بناها بِيُوراسب الجبار واشتق اسمها من اسم المشتري ، لأن بابل باللسان البابلي الأول اسم للمشتري ، ولما استَتَمّ بناؤها جمع إليها كل من قدر عليه من العلماء وبنى لهم اثني عشر قصراً ، على عدد البروج ، وسماها بأسمائهم ، فلم تزل عامرة حتى كان الإسكندر ، وهو الذي خرّبها . وحدث أبو بكر أحمد بن مروان المالكي الدينوري في كتاب المجالس من تصنيفه : حدثنا إسماعيل بن يونس ومحمد بن مِهران ، قالا : حدثنا عمرو بن ناجية حدثنا نعيم بن سالم بن قَنْبر مولى علي ابن أبي طالب عن أنس بن مالك ، قال : لما حشر الله الخلائق إلى بابل ، بعث إليهم ريحاً شرقية وغربية وقبلية وبحرية ، فجمَعَتهم إلى بابل ، فاجتمعوا يومئذ ينظرون لما حشروا له ، إذ نادى منادٍ : من جعل المغرب عن يمينه والمشرق عن يساره فاقتصد البيت الحرام بوجهه فله كلامُ أهل السماء ، فقام يعرُبُ ابن قحطان[1] فقيل له : يا يعرب بن قحطان بن هود أنت هو ، فكان أول من تكلم بالعربية ، ولم يزل المنادي يُنادي:من فعل كذا وكذا فله كذا وكذا، حتى افترقوا على اثنين وسبعين لساناً، وانقطع الصوت وتبلبلت الألسنُ ، فسميت بابل ؛ وكان اللسان يومئذ بابلياً، وهبطت ملائكة الخير والشر وملائكة الحياء والإيمان وملائكة الصحة والشقاء وملائكة الغنى وملائكة الشرف وملائكة المرُوءة وملائكة الجفاء وملائكة الجهل وملائكة السيف وملائكة البأس ، حتى انتهوا إلى العراق ، فقال بعضهم لبعض : افترقوا؛ فقال مَلَكُ الإيمان : أنا أسكن المدينة ومكة ، فقال ملك الحياء : وأنا معك ، فاجتمعت الأمة على أن الإيمان والحياء ببلد رسول الله ، صلى الله عليه وسلم؛ وقال ملك الشقاء : أنا أسكن البادية ، فقال ملك الصحة : وأنا معك ، فاجتمعت الأمة على أن الشقاء والصحة في الأعراب ؛ وقال ملك الجفاء : أنا أسكن المغرب ، فقال ملك الجهل : وأنا معك ، فاجتمعت الأمة على أن الجفاء والجهل في البربر ؛ وقال ملك السيف : أنا أسكن الشام ، فقال ملك البأس : وأنا معك ؛ وقال ملك الغنى : أنا أقيم ههنا ، فقال ملك المروءة : وأنا معك ؛ وقال ملك الشرف : وأنا معكما ، فاجتمع ملك الغنى والمروءة والشرف بالعراق . قلت : هذا خبر نقلته على ما وجدته ، والله المستعان عليه .

وقد روي أن عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، سأل دهقان الفلُّوجة عن عجائب بلادهم ، فقال : كانت بابل سبع مُدُن ، في كل مدينة أعجوبة ليست في الأخرى ؛ فكان في المدينة التي نزلها الملك بيت فيه صورة الأرض كلها برساتيقها وقُراها وأنهارها ، فمتى التوى أحد بحمل الخراج من جميع البلدان ، خرق أنهارهم فغرّقهم وأتلَفَ زروعهم وجميع ما في بلدهم حتى يرجعوا عما هم به ، فيسد بأصبعه تلك الأنهار

[1] هكذا في الأصل .

فيستدُّ في بلدهم . وفي المدينة الثانية حوضٌ عظيم ، فإذا جمعهم الملك لحضور مائدته حمل كل رجل ممن يحضره من منزله شراباً يختاره ، ثم صبه في ذلك الحوض ، فإذا جلسوا للشراب شرب كل واحد شرابه الذي حمله من منزله . وفي المدينة الثالثة طبلٌ معلق على بابها ، فإذا غاب من أهلها إنسانٌ وخَفِيَ أمرُهُ على أهله وأحبوا أن يعلموا أحي صاحبهم أم ميت ، ضربوا ذلك الطبل ، فإن سمعوا له صوتاً فإن الرجل حيٌّ ، وإن لم يسمعوا له صوتاً فإن الرجل قد مات . وفي المدينة الرابعة مرآة من حديد ، فإذا غاب الرجل عن أهله وأحبوا أن يعرفوا خبره على صحته ، أتوا تلك المرآة فنظروا فيها فرأوه على الحال التي هو فيها. وفي المدينة الخامسة أوَزّةٌ من نحاس على عمود من نحاس منصوب على باب المدينة ، فإذا دخلها جاسوس صوّتَت الأوزّة بصوت سمعه جميع أهل المدينة ، فيعلمون أنه قد دخلها جاسوس . وفي المدينة السادسة قاضيان جالسان على الماء ، فإذا تقدّم إليهما الخصمان وجلسا بين أيديهما غاص المبطل منهما في الماء . وفي المدينة السابعة شجرة من نحاس ضخمة كثيرة الغصون لا تُظِلُّ ساقها، فإن جلس تحتها واحد أظلّتْه إلى ألف نفس ، فإن زادوا على الألف ، ولو بواحد ، صاروا كلُّهم في الشمس . قُلْتُ : وهذه الحكاية كما ترى خارقة للعادات ، بعيدة من المعهودات، ولو لم أجدها في كتب العلماء لما ذكرتها . وجميع أخبار الأمم القديمة مثلُهُ ، والله أعلم .

بابِلْيُونُ : الباء الثانية مكسورة ، واللام ساكنة ، وياءٌ مضمومة ، وواو ساكنة ، ونون : وهو اسم عامٌّ لديار مصر بلُغة القدماء . وقيل هو اسم لموضع الفُسطاط خاصةً ، فذكر أهل التوراة أن مقام آدم، عليه السلام ، كان ببابل ، فلما قَتَلَ قابيلُ هابيلَ مَقَتَ آدم قابيلَ فهرب قابيلُ بأهله إلى الجبال عن أرض بابل فسمّيت بابل ، يعني به الفُرْقة ، فلما مات آدم ، عليه السلام ، ونُبّىء إدريسُ ، عليه السلام ، وكثر ولد قابيل في تلك الأرض ، وأفسدوا ونزلوا من جبالهم ، وخالطوا أهل الصلاح ، وفسدوا بهم ، دعا إدريسُ رَبَّهُ أن ينقلَه إلى أرض ذات نهر مثل أرض بابل؛ فأُري الانتقال إلى أرض مصر، فلما وردها وسكنها واستطابها اشتقّ لها اسماً من معنى بابل ، وهو الفُرْقة ، فسماها بابليون ، ومعناها الفرقة الطيبة ، والله أعلم .

وذكر عبد الملك بن هشام صاحب السيرة في كتاب التيجان في النسب من تصنيفه : بابليون كان ملكاً من سَبأ ، ومن ولده عمرو بن امرىء القيس ، كان ملكاً على مصر في زمن إبراهيم الخليل، عليه السلام ؛ وقال أبو صخر الهُذلي :

وماذا تُرَجّي بعد آل محرّق ، عَفا منهمُ وادي رُهاط إلى رُحْب

تَخلَوْا من تَهَامِي أرضنا ، وتبدّلوا بمكة بابليون والرُّبْطَ بالعَصْب

وقال كُثيّر بن عبد الرحمن يرثي عبد العزيز بن مروان :

فلستُ ، طوال الدهر، ما عِشْتُ ناسياً عِظاماً ، وَلاَ هاماً له قد أرمّت

جرى بين بابليون ، والهضب دونه ، رياح أسفّتْ بالنّقا وأشمّت

سَقَتها الغَوادي والروائح خِلْفَةً ، تَدَلّين علواً والضريحة لَمّت

وقد أسقط عمران بن حِطّان منه الألف في قوله يذكر قوماً من الأزد نفاهم زياد ابن أبيه من البصرة ،

وكان قد اتّهمَهم بمُمالأة عَدُوّه ، إلى مصر ، فنزلوا من الفسطاط بموضع يقال له الظاهر ، فقال :

فساروا بحمد الله ، حتى أحَلّهم
بَبِلْيون منها الموجفاتُ السوابقُ

فأمسَوا ، بحمد الله ، قد حال دونهم
مَهامِهُ بِيدٌ والجبال الشواهقُ

وحَلّوا ، ولم يرجوا سوى الله وحده ،
بدارٍ لهم فيها غِنًى ومَرافِقُ

فأمسوا بدار لا يُفزّعُ أهلُها ،
وجيرانُهم فيها تُجيبُ وغافِقُ

بابُ مُحَوّل : بضم الميم ، وفتح الحاء ، وتشديد الواو ، ولام : محلّة كبيرة من محالّ بغداد ، كانت متصلة بالكَرْخ ، وهي الآن منفردة كالقرية المنفردة ، ذات جامع وسوق مستغنية بنفسها في غربي الكَرْخ ، مشرفة على الصَّراة ، والله الموفق .

بابُ المَراتِبِ : هو أحد أبواب دار الخلافة ببغداد ، كان من أجلّ أبوابها وأشرفها ، وكان حاجبه عظيم القدر ونافذ الأمر ، فأما الآن فهو في طرف من البلد بعيد كالمهجور ، لم يبق فيه إلا دور قوم من أهل البيوتات القديمة ؛ وكانت الدور فيه غالية الأثمان عزيزة الوجود في أيام السلاطين ببغداد ، لأنه كان حرماً لمن يأوي إليه ، فأما الآن فليس للمساكن فيه قيمة ؛ ورأيت به دوراً كثيرة احتاج أهلها وأرادوا بيعها فلم تُشتَرَ منهم ، فباعوا أنقاضها وساحتَها ممن يعمر به موضعاً آخر . والذي أوجب ذكر ذلك كثرة مجيء ذكرها في التواريخ والأخبار .

بابُونِيا : بضم الباء الثانية ، وسكون الواو ، وكسر النون ، وياء ، وألف : من قرى بغداد ؛ منها : أبو الفضل موسى بن سلطان بن عليّ المقري الضرير البابوني ، دخل بغداد فسمع بها وقرأ القرآن بالروايات ، روى عن أبي الوقت السجزي وغيره ، مات سنة ٥٩٩

بَابَه : من قرى بخارى ؛ منها : إبراهيم بن محمد بن إسحاق الأسدي البخاري البابي ، حدث عن نصر بن الحسن ، حدث عنه خلَف بن محمد الخيّام .

البَابَةُ : مثل الذي قبله ؛ قال الأزهري : البابة ثغر من ثغور الروم ، وما أظنّه أراد إلا البابة الذي هو عند النصارى بمنزلة الخليفة الإمام ، يجبُ عليهم طاعته ، ومقامه بمدينة رومية ، وحكمه سارٍ في جميع بلاد الفرنج ومن يقاربهم .

بَابَيْنِ : تثنية باب : موضع بالبحرين ؛ وفيه قال قائلهم :

أنا ابن بَرْد بين بابَيْن وجَمْ ،
والخيل تَنْحاه إلى قُطْر الأجَمْ

وَضبّةُ الدُّعمان في رُوس الأكَمْ ،
مخضرة أعينُها مثل الرَّخَمْ

بَاتِكَرْو : قرأت بخطّ الحافظ أبي عبد الله محمد بن النجّار صديقنا : قرأت بخطّ أبي الفوارس الحسن بن عبد الله بن بركات بن شافع الدمشقي ، قال : أخبرنا القاضي أبو الفتح محمد بن أحمد بن الحسن بن عليّ بن عبد العزيز الباتِكَرْوي : الباتكرو قلعة حصينة على شطّ جيحون بقراءتي عليه في جامعها الإمام محمود ابن يوسف بن عطاء ، وذكر خبراً .

باجَاخُسْرُو : بالجيم ثم الخاء بعد الألف ، مضمومة : كورة من كُوَر بغداد في شرقي دجلة ؛ منها النهروانات .

بَاجَبّارَة : باء أخرى مشددة ، وألف ، وراء : قرية في شرقي مدينة الموصل على نحو ميل ، وهي كبيرة

عامرة ، فيها سوقٌ ، وكان نهر الخَوْسر قديماً يمرُّ بها تحت قناطرها ، وهي باقية إلى هذه الغاية ، وجامعُها مبنيٌّ على هذه القناطر ؛ رأيتُها غير مرّة .

البَاجُ : بالجيم ؛ قال أحمد بن يحيى بن جابر : مرّ عليُّ ابن أبي طالب ، عليه السلام ، بالأنبار فخرج إليه أهلها بالهدايا إلى معسكرة ، فقال : اجمعوا الهدايا واجعلوها باجاً واحداً ، ففعلوا ، فسمّي موضع معسكره بالأنبار الباج إلى الآن .

باجَخْوْستُ : بفتح الجيم ، وضم الخاء المعجمة ، وواو ساكنة ، وسين مهملة ساكنة أيضاً ، وتاء مثناة : قرية كبيرة من قرى مرو ، على فرسخين من مرو ؛ منها : أبو سهل النّعمان الأكّار الباجَخْوستي ، كان صالحاً عابداً ؛ ذكره أبو سعد في شيوخه وقال : إنه مات في رمضان سنة ٥٤٨ .

باجَدّا : بفتح الجيم ، وتشديد الدال ، والقصر : قرية كبيرة بين رأس عين والرّقّة . قال أحمد بن الطيب : عليها سور ، وكان مسلمة بن عبد الملك أقطع موضعها رجلاً من أصحابه يقال له أُسيد السُّلَمي ، فبناها وسَوّرَها ؛ وفيها بساتين تسقيها عينٌ تنبع من وسطها يشرب منها الناس ، وما فضل يسقي زروعها ، وهي قرب حصن مسلمة بن عبد الملك ؛ منها : محمد بن أبي القاسم الخضر بن محمد الحرّاني ، يُعرف بابن تَيْميّة ، وهو اسم لجدّته ، وكانت واعظة البلد ؛ يُعرف بالباجَدّاي ، وكان شيخاً معظّماً بحَرّان وخطيبها وواعظها ومفتيها ، ولأهل حرّان فيه اعتقاد طاهر صالح ، وكان نافذ الأمر فيهم مطاعاً . سمع الحديث ورواه ؛ ولي منه إجازة ، ورأيتُه غير مرّة ، ومات سنة ٦٢١ وقد أسنّ .

وباجَدّا أيضاً من قرى بغداد ، ينسب إليها أبو الحسن سلامة بن سليمان بن أيوب بن هارون السُّلَمي البَاجَدّاي ؛ حدث ببغداد عن أبي يَعلى الموصلي وعليّ بن عبد الحميد الغضائري وأبي عَرُوبة الحرّاني ؛ روى عنه أبو الحسن بن رِزْقوَيْه .

باجَوّا : بالراء : من قرى الجزيرة أيضاً ؛ ينسب إليها أبو شهاب عبد القدّوس بن عبد القاهر الباجرّاي ، روى عن سفيان بن عيينة ؛ كذا ضبطه أبو سعد .

باجُوْبَقُ : بضم الجيم ، وسكون الراء ، وفتح الباء الموحدة ، وقاف : قرية من قرى بين النهرين ، كورة بين البقعاء ونصيبين .

باجَوْما : بفتح الجيم ، وسكون الراء ، وميم ، وألف مقصورة : قرية من أعمال البَليخ قرب الرّقّة من أرض الجزيرة .

باجَوْمَقُ : بالقاف ، في كتاب الفتوح : باجَرْمَق كورة قرب دقوقا .

باجَوْوَانُ : آخره نون : قرية من ديار مُضر بالجزيرة ، من أعمال البَليخ . وباجروان أيضاً : مدينة من نواحي باب الأبواب قرب شروان ، عندها عين الحياة التي وجدها الخضر ، عليه السلام ، وقيل هي القرية التي استطعم موسى والخضر ، عليهما السلام ، أهلها .

باجِسْرى : بكسر الجيم ، وسكون السين ، وراء ، والقصر : بليدة في شرقي بغداد ، بينها وبين حُلْوان ، على عشرة فراسخ من بغداد ؛ وهي عامرة نزهة كثيرة النخل والأهل . خرج منها جماعة من أهل العلم والرواية ، منهم أبو القاسم عبد الغني بن محمد بن حنيفة الباجسراوي ؛ كان صالحاً ، وله شعر حسن ورغبة في الأدب ؛ توفي سنة ٥٣١ . وابنه أبو المعالي أحمد روى قطعة من كُتب الأدب .

وقال عبيد الله بن الحُرّ يذكرها :

ويومٍ بباجِسْرَى هَزَمْتَ ، وغُودِرَتْ
جماعتهم صَرْعى لدى جانب الجسر

فوَلَّوا سراعاً هاربين ، كأنهم
رعيلُ نَعَامٍ بالفَلا شُرَّدٌ ذُعْر

ووُجِدَ على حائطٍ مكتوبٌ :

أقولُ ، والنفس لَهُوفٌ حَسْرَى ،
والعينُ من طول البكاء عَبْرَى ،

وقد أنارَتْ في الظلام الشعرى ،
وانحدَرَتْ بناتُ نَعش الكُبْرَى :

يا ربِّ خَلِّصْنِيَ من باجِسرَى
وابدِلْ بها ، يا رَبِّ ، داراً أُخرَى

بَاجُمَيْرَى : بضم الجيم ، وفتح الميم ، وياء ساكنة ، وراء مقصورة : موضع دون تكريت . ذكر الأخباريون أن عبد الملك بن مروان كان إذا همّ بقصد مُصعَب بن الزبير بالعراق ، يخرج في كل سنة إلى بُطنان حبيب ، وهي من أدنى قنّسرين إلى الجزيرة ، فيعسكر بها ؛ ويخرج مصعب بن الزبير إلى مسكن فيعسكر بباجُمَيْرَى من أرض الموصل ، كل واحد منهما يرى صاحبه أنه يقصده ، ولا يتمّ كل واحد منهما قصدَه ؛ فإذا اشتدّ الشتاء وارتجّ الثلج ، انصرف عبد الملك إلى دمشق ومصعب إلى الكوفة ، فكان عبد الملك يقول : إن مصعباً قد أبى الاجُمَيْراتِهِ ، والله موقِدُهنّ عليه ؛ فقال أبو الجَهم الكناني :

أكلَّ عام لك باجُمَيْرَى ؟ !
تغزو بنا ولا تفيد خَيْرا

بَاجُنَيْسُ : بفتح النون ، والسين مهملة ؛ كذا وجدته بخط أبي الفضل العباس بن علي الصولي المعروف بابن بَرْد الخِيار مضبوطاً : وهو بلد قديم يذكر مع أرجيش من أعمال خلاط وهو من أرمينية الرابعة ؛ فتحها عياض بن غنم ، وهي في الإقليم الخامس ؛ طولها سبعون درجة ونصف ، وعرضها أربعون درجة وسدس . وقال مسعر بن مهلهل : باجُنَيْس بلد بني سليم ، بها معدن الملح الأندراني ومعدن مغنيسيا ومعدن نحاس ، وبها منبت الشيخ الذي يستخرج الدود والحيّات من الجوف ، إلاّ أن التركي خير منه ، وبها أبسنتين وأسْتُوخودُوس .

بَاجَوّا : موضع ببابل من أرض العراق في ناحية القُفّ .

بَاجَةُ : في خمسة مواضع ؛ منها : باجة ، بلد بإفريقية تعرف بباجة القمح ، سمّيت بذلك لكثرة حِنطتها ، بينها وبين تَنَس يومان . وحدثني من أثق به أن الحنطة تباع فيها كل أربعمائة رطل ، برطل بغداد ، بدرْهم واحد فضة . قال أبو عبيد البكري : ومدينة باجة إفريقية مدينة كثيرة الأنهار ، وهي على جبل يقال له عين الشمس في هيئة الطيلسان يطّرد حواليها ؛ وفيها عيون الماء العذب ، ومن تلك العيون عين تُعرَف بعين الشمس ، هي تحت سور المدينة ، والباب هناك ينسب إليها ؛ ولها أبواب غير هذا . وفي داخل البلد عين أخرى عذبة ؛ وحصنها أزليّ مبنيّ بالصخر الجليل أتقن بناء ، يقال إنه من عهد عيسى ، عليه السلام ؛ وفيها حمّامات ماؤها من العيون ، وفنادق كثيرة ؛ وهي دائمة الدجن والغيم ، كثيرة الأمطار والأنداء ، قلما يصحى هواؤها ؛ وبها يضرب المثل في كثرة المطر ؛ ولها نهر من جهة المشرق يجيء من جهة الجنوب إلى القبلة على ثلاثة أميال منها ، وحولها بساتين عظيمة تطّرد فيها المياه ؛ وأرضها سوداء مشقّقة ، تجود فيها جميع الزروع ، وبها

حمص ، وفول ، قلما يوجد مثله . وتسمى باجة هذه هُرْيَ إفريقية ، لرَيْع زرعها وكثرة أنواعه فيها ، ورُخصه فيها ، أَمحلَت البلاد أو أمرعت. وإذا كانت أسعار القيروان نازلة لم يكن للحنطة بها قيمة ، وربما اشتري وِقرُ البعير بها من تمر بدرهمين ، ويردها في كل يوم من الدواب والإبل العدد العظيم ، الألف والأكثر ، لنقل الميرة منها ، فلا يزيد في سعرها ولا ينقص . وامتُحنَ أهلُ باجة في أيام أبي يزيد مخلّد ابن يزيد بالقتل والسبي والحريق ، وقال الرّاجز في ذلك :

وبعدها باجة أيضاً أفسدا ،
وأهلها أجلى ومنها شرّدا

وهدّمَ الأسوار والمعمورا ،
والدُّورَ قد فتّشَ والقصورا

ولم يزل الناس يتنافسون في ولاية باجة . وكان المتداولون لذلك بني عليّ بن حُميد الوزير ، فإذا عُزل منهم أحد لم يزل يَسعى ويتلطف ويُهادي ويُتاحف حتى يُرجع إليها ؛ فقيل لبعضهم: لم ترغبون في ولايتها؟ فقال: لأربعة أشياء ، قمح عندة، وسفرجل زانة ، وعنب بِلَطةَ ، وحوت دَرْنَة. وبها حوت بُوريٌّ ليس في الآفاق له نظير ، يخرج من الحوت الواحد عشرة أرطال شحم ؛ وكان يُحمل إلى عبيد الله ، يعني الملقّب بالمهدي جد ملوك مصر، حوتُها في العسل فيحفظه حتى يصلَ طريّاً . وينسب إلى باجة هذه أبو محمد عبد الله بن محمد بن علي الباجي الأندلسي أصلُه من باجة إفريقية ، سكن إشبيلية ؛ كذا نسبه ونسب ابنه أبا عمر أحمد بن عبد الله ، أبو موسى محمد بن عمر الحافظ الأصبهاني وأبو بكر الحازمي في الفَيصل ؛ ونسبه أبو الفضل محمد بن طاهر إلى باجة الأندلس ، كذا قال أبو سعد . وقد رد ذلك عليه أبو محمد عبد الله بن عيسى بن أبي حبيب الحافظ الإشبيلي ، وقال: إنه من باجة إفريقية ؛ فأما الحافظ عبد الغني بن سعيد فإنه قال في قرينة الناجي، بالنون، وأبو عمر أحمد بن عبد الله الباجي الأندلسي من أهل العلم ، كتبت عنه وكتب عني ، ووالد أبي عمر هذا من أجلة المحدثين ،كان يسكن إشبيلية ولم يزد. وقال غيره : روى عنه أبو عمر بن عبد البرّ وغيره ؛ مات قريباً من سنة أربعمائة . وأما أبو الوليد بن الفرضي فإنه قال: عبد الله بن عليّ بن شريعة اللخمي المعروف بالباجي من أهل إشبيلية يكنى أبا محمد سمع بإشبيلية من محمد بن عبد الله بن الفوق وحسن بن عبد الله الزبيدي وسيد أبيه الزاهد ، وسمع بقرطبة عن محمد ابن عمر بن لبانة وذكر غيره ، ورحل إلى إلبيرة فسمع بها من محمد بن فطيس كثيراً ، وكان ضابطاً لروايته صدوقاً حافظاً للحديث بصيراً بمعانيه لم أَلقَ فيمن لقيته بالأندلس أحداً أُفضله عليه في الضبط ، وأكثر في وصفه؛ ثم قال : وحدث أكثر من خمسين سنة ، وسمع منه الشيوخ إسماعيل بن إسحاق وأحمد ابن محمد الجزار الإشبيلي الزاهد وعبد الله بن إبراهيم الأصيلي وغيرهم ؛ قال : وسألته عن مولده فقال : وُلدت في شهر رمضان سنة ٢٩١ ، ومات في السابع عشر من شهر رمضان سنة ٣٧٨؛ قال عبيد الله المستجير بعفوه : فهذا الإمام ابن الفرضي ذكر أبا محمد هذا ، وهذا الإمام عبد الغني ذكر ابنه أبا عمر ولم ينسب واحدٌ من الإمامين واحداً من الرجلين إلى باجة إفريقية . وقد صرّحا بأنهما من الأندلس ، وفي هذا تقويةٌ لقول ابن طاهر ، والله أعلم ؛ والذي صَحّحَ لنا نسبته إلى باجة إفريقية فأبو حفص عمر بن محمود بن غَلاّب المقري الباجي ؛ قال أبو طاهر السلفي : هو

من باجة إفريقية وكان رجلاً من أهل القرآن صالحاً ؛ قال : وسألته عن مولده فقال : في رجب سنة ٤٣٤ بباجة القمح بإفريقية لا باجة الأندلس ؛ وتوفي سنة ٥٢٠ في صفر ؛ قال : وكتبت عنه أشياء كثيرة ، وصحب عبد الحق بن محمد بن هارون السبتي وعبد الجليل بن مخلوق وغيرهما ؛ وباجة الزيت بإفريقية أيضاً وقرأت بخط الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي الشاعر الإفريقي ؛ قال محمد بن أبي معتوج : من أهل باجة الزيت بالساحل من كورة رُصْفَة وبها نشأ وتأدب وكان من تلاميذ محمد بن سعيد الأبروطي ، وكان بديهيّاً هجّاءً لا يتقي دائرةً ؛ وهو القائل في أبي حاتم الزبنّي وكان مولعاً بهجائه :

أبا حاتم سُدَّ ، من أسفلك ،
بشيء هو الشطر من منزلك

بَاحَسِيثا : بكسر السين المهملة ، وياء ساكنة ، وثاء مثقلة ، وألف : محلّة كبيرة من محالّ حلب في شماليها ؛ ينسب إليها قوم وأهلُها على مذهب السُّنّة.

باحَمْشَا : بسكون الميم ، والشين معجمة : قرية بين أوانا والحظيرة ، وكانت بها وقعة للمطّلب في أيام الرشيد وهو المطلب بن عبد الله بن مالك الخُزاعي ؛ ينسب إليها من المتأخرين أحمد بن علي الضرير المقري الباحَمْشي ، سمع أبا محمد عبد الله بن هزارمرد الصَّريفيني ، وحدث عنه ومات في العشرين من ذي الحجة سنة ٥٢٥ . وروى محمد بن الجهم السِّمَّري عن الفرّاء أن أبا الحسن علي بن حمزة الكسائي المقري النحوي الإمام كان أصله من باحَمْشا هذه وأنه رحل إلى الكوفة وهو غلامٌ .

بَاخُدَيْدا : بضم الخاء المعجمة ، وفتح الدال ، وياء ساكنة ، ودال أخرى مقصور : قرية كبيرة كالمدينة من أعمال نِينَوَى في شرقي مدينة الموصل ، والغالب على أهلها النصرانية .

بَاخَرْز : بفتح الخاء ، وسكون الراء ، وزاي : كورة ذات قرًى كبيرة ، وأصلها بادهرزه لأنها مهب الرياح وهي باللغة البهلوية ، تشتمل على مائة وثمان وستّين قرية قصبتها مالين ؛ خرج منها جماعة كثيرة من أهل الأدب والفقه والشعر ؛ منهم : علي بن الحسن الباخرزي صاحب كتاب دمية القصر ، وأبوه كان أديباً فاضلاً ، وهي بين نيسابور وهراة .

بَاخَمْرَا : بالراء : موضع بين الكوفة وواسط وهو إلى الكوفة أقرب . قالوا : بين باخمرا والكوفة سبعة عشر فرسخاً ، بها كانت الوقعة بين أصحاب أبي جعفر المنصور وإبراهيم بن عبد الله بن حسن بن علي بن أبي طالب ، عليه السلام ، فقُتل إبراهيم هناك فقبرُه به إلى الآن يزار ؛ وإياها عنى دِعْبِل بن عليّ بقوله :

وقبرٌ بأرض الجوزجان مَحلُّه ؛
وقبر بباخَمْرَا لدَى الغُرُبات

بَاخَوْخا : بخاءين : قلعة من أعمال زَوَزان لصاحب الموصل .

بَاخَة : من قرى مصر من ناحية الشرقية .

بَادَامَا : الدال مهملة : قرية من قرى حلب من ناحية إعزاز ؛ ذكرها في حديث آدم ، عليه السلام .

بادَرَان : بالراء ، وألف ، ونون : من قرى أصبهان ثم من أعمال نائين ؛ منها : أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله ابن محمد البادراني ، مات في ذي الحجة سنة ٥١٦ .

بادَرَايَا : ياء بين الألفين : طسّوج بالنهروان ، وهي بليدة بقرب باكُسايا بين البَنْدَنيجين ونواحي واسط ، منها يكون التمر القَسْب اليابس الغاية في الجودة

واليس ؛ ويقال : إنها أول قرية جُمع منها الحطب لنار إبراهيم ، عليه السلام ؛ وينسب إليها أبو المكارم المبارك بن محمد بن المعمّر البادرايي ، حدث عن أبي الخطاب نصر بن أحمد بن البطر وأبي الحسن علي بن محمد بن العَلاّف وغيرهما، شيخ صالح صحيح السماع؛ مات سنة ٥٢٢ ؛ ويوسف بن سهل البـادَرايي روى عنه أبو الفرج أحمد بن علي الحَنُوطي القاضي شيخ القاضي أبي يَعْلى الواسطي ؛ وجميـل بن يوسف بن إسماعيل أبو علي البادرايي نزيل أكواخ بانيـاس من أرض دمشق ، سمع بدمشق أبا القاسم بن أبي العـلاء وطاهر بن بركات الخُشُوعي، وحدّث عن أبي الحسن محمد بن محمد بن حامد القاضي البـادرايي وأبي بكر زكرياء بن عبد الرحيم بن أحمد البخاري ، سمع منه غَيْث بن علي ببانياس وقدم دمشق سنة ٤٦٥؛ومات بالأكواخ في شهر ربيع الآخر سنة ٤٨٤؛ قال غيث: حدثنا جميل بن يوسف المادرايي ، حدثنـا محمد بن محمد بن حامد بن بَنْبَق بمادرايا ؛ كذا في كتـاب الحافظ تارة بالباء وتارة بالميم، وليست مادرايا وبادرايا واحداً فلم يتحقق إلى أيهما يُنسب هذا .

بادِس : بكسر الدال المهملة ، وسين غير معجمة : اسم لموضعين بالمغرب ؛ قال أبو طاهر أحمد بن محمـد : سمعت أبا الحجاج يوسف بن عَبْدُون بن حَفّـاظ الزناتي بالإسكندرية يقول: سمعت أبا عبد الله البادسي الفقيه وهو من بادس فاس لا من بادس الزاب،وبادس فاس على البحر قرب فاس ؛ قال : سألني أبو إسحاق الحَبّال بمصر أن أسمع عليه الحديث ؛ وقال : إني كبير السن كثير السماع عالي الإسناد ؛ وعبد الله بن خالد أبو محمد البادسي روى عن أبي عبد الله محمد بن محمد بن بسطام المجالس التي أملاها عبد الله بن محمـد ابن إبراهيم بن عَبْدُوس ؛ حدث عنه أبو بكر أحمد ابن عبد الرحمن شيخ لأبي عبد الله محمد بن سعدون ابن علي القَرَوي .

بادَن : بفتح الدال ، ونون: من قرى سمرقند ، وقيل: من قرى بخارى ؛ منها : أبو عبد الله محمد بن الحسن ابن جعفر بن غزوان البادني البخاري ، توفي في صفـر سنة ٢٦٧ .

بادُورَيَا : بالواو ، والراء ، وياء ، وألف : طسوج من كورة الاستان بالجانب الغربي من بغداد ، وهـو اليوم محسوب من كورة نهر عيسى بن علي ، منها : النّحّاسيّة والحارثية ونهر أرما وفي طرفـه بُني بعض بغداد ، منه : القُرَيّة والنَّجْمَى والرَّقّة ؛ قالوا : كل ما كان من شرقي الصَّرَاة فهو بادوريا وما كان في غربيها فهو قَطْرَبُّل ؛ قال أبو العباس أحمد بن محمد ابن موسى بن الفرات : من استقـلّ من الكتّاب ببادوريا استقلّ بديوان الخراج ومن استقلّ بديوان الخراج استقلّ بالوزارة ، وذاك لأن معاملاتها مختلفة وقصَبتها الحَضْرة،والمعاملة فيها مع الأمراء والوزراء والقوّاد والكتّاب والأشراف ووجوه الناس ، فإذا ضبط اختلاف المعاملات واستوفى على هذه الطبقات صلح للأمور الكبار ؛ وقال يذكر بادوريا فعرّبهـا بتغييرين : كسر الراء ومد الألف ؛ فقال :

فداء أبي إسحاق نفسي وأسْرَتي ، وقلتُ له نفسي فداءٌ ومَعْشَري
أطَبْتَ وأكثرت العطاء مسمّحاً، فطِب نامياً في نَضْرة العيش واكثرِ
وأدّيْتَ ، في بادورِياء ومَسْكِنٍ، خراجي وفي جنبي كَنار ويَعْمَرِ

وقد نسب المحدّثون إليها أبا الحسن علي بن أحمد بن سعيد البادوريي ، حدث عن مقاتـل عن ذي النون

المصري ، روى عنه ابن جَهْضَم ، وكان قد كتب عنه ببادوريا .

بادَوْلي : روي بفتح الدال ، وضمها : موضع في سواد بغداد ذكره الأعشى فقال :

حَلَّ أهلي ما بين دُرْنَا فبادَوْ
لي ، وحلّتْ علويّةً بالسِّخال

وقيل : بادولي موضع ببطن فلج من أرض اليمامة ، فمن قال هذا روى بيت الأعشى : درنا ، بالنون ، لأنه موضع باليمامة .

البادِيَة : ضد الحاضرة : من قرى اليمامة ؛ ولتسميتها بذلك سبب ذكرته في حجر اليمامة ؛ وسميت البادية في أصل الوضع باديةً لبروزها وظهورها ، وهو من بَدَا لي كذا بَدْواً إذا ظهر .

باذان فَيْرُوز : بالذال المعجمة ، وألف ، ونون : وهو اسم أردبيل المدينة المشهورة بأذربيجان ، أنشأها فيروز أحد ملوك الفُرْس الأوّل .

باذِبِين : بكسر الباء الموحدة ، وياء ساكنة ، ونون : قرية كبيرة كالبلدة تحت واسط على ضَفّة دجلة ؛ منها جماعة من التجار المثرين ، ومنها جماعة من رواة العلم ؛ منهم : أبو الرّضا أحمد بن مسعود بن الزقطرّ الباذِبِيني ، سمع من أبي البركات يحيى بن عبد الرحمن ابن حُبَيْش الفارقي قاضي المارستان ؛ توفي سنة ٥٩٢ ؛ والزقطرّ : بالزاي ، والقاف ، والطاء المهملة ، والراء مشددة .

باذ : من قرى أصبهان ؛ وقيل : من قرى جَرْباذقان ؛ ينسب اليها الحسن بن أبي سعد بن الحسن الفقيه الباذي ؛ مات بعد سنة ثلاث وستمائة .

باذَغِيس : بفتح الذال ، وكسر الغين المعجمة ، وياء ساكنة ، وسين مهملة : ناحية تشتمل على قرى من أعمال هراة ومرو الروذ ، قصبتها بَوْن وبامِّيْن ، بلدتان متقاربتان رأيتهما غير مرة ، وهي ذات خير ورخص يكثر فيها شجر الفُسْتُق ؛ وقيل : إنها كانت دار مملكة الهياطلة ؛ وقيل : أصلها بالفارسية باذخيز ، معناه قيام الريح أو هبوب الريح ، لكثرة الرياح بها ؛ نسب اليها جماعة من أهل الذكر ؛ منهم : أحمد بن عمرو الباذغيسي قاضيها ، يروي عن ابن عيينة .

باذَن : بالنون : من قرى خابران من أعمال سَرْخَس ؛ منها : أبو عبد الله الباذني شاعر مجوّد كان يمدح البَلْعَمِي الوزير وغيره ، وكان ضريراً ؛ ذكره الحاكم أبو عبد الله في تاريخ نيسابور .

البَاذَنْجانية : بلفظ الباذنجان الذي يُطبخ : قرية من قرى مصر من كورة قُوسَنيّا ؛ وإليها ، فيما أحسب ، ينسب محمد بن الحسن الباذنجاني النحوي المصري ، كان في أيام كافور .

باذَوَرْد : بفتح الذال والواو ، وسكون الراء ، ودال مهملة : اسم مدينة كانت قرب واسط بينها وبين البصرة وقد خربت ، وإلى هذه الغاية يسمون دجلة البصرة العظمى باذورد تسمية بهذا الموضع ، والله أعلم .

بارَاب : بالراء ، وألف ، وباء موحدة : اسم لناحية كبيرة واسعة وراء نهر جيحون ؛ ويقال : فاراب أيضاً ، بالفاء ، وقد ذكر في موضعه ؛ وإليها ينسب أبو نصر اسماعيل بن حَمّاد الجوهري صاحب كتاب الصحاح في اللغة ؛ وخاله إسحاق بن ابراهيم صاحب ديوان الأدب اللغويان ، وأبو زكرياء يحيى بن أحمد الأديب البارابي أحد أئمة اللغة ؛ كذا قال أبو سعد ، ولا أعرفه أنا .

بارَان : بالنون : من قرى مرو ويقال لها : دِزه باران ؛ منها : حاتم بن محمد بن حاتم الباراني .

بارْجَاخ : قيل : تلٌّ بينه وبين الشاش بما وراء النهر في أطراف بلاد الترك أربعون فرسخاً ، حوله الف عين تجيء من المشرق إلى المغرب ، وتسمى بركوب آب أي الماء المغلوب ، يصاد فيه الدُّرّاج الأسود .

بارْجان : بسكون الراء : من قرى خانلَنْجان من أعمال أصبهان .

بارْدِيزَه : بكسر الدال المهملة ، وياء ساكنة ، وزاي : من قرى بخارى ؛ منها : أبو علي الحسن بن الضحاك بن مطر بن هَنّاد الباردِيزي البخاري ؛ مات في شعبان سنة ٣٢٦ .

بَار : من قرى نيسابور ؛ ينسب اليها الحسن بن نصر النيسابوري أبو علي الباري ، حدث عن الفضل بن أحمد الرازي ، حدث عنه أبو بكر بن أبي الحسين الحيري ؛ ومات بعد سنة ٣٣٠ ؛ وسوق البار : بلد باليمن بين صَعْدَة وعَثّر ، وهو ، على التحديد ، بين الحصوف والمينا ؛ وقيل : البار بلد قِبلي تُوراب وشرقيها شامي ، يسكنه بنو رازح من خولان قُضاعة ؛ وقال الأمير أبو نصر بن ماكولا : عبد الله بن محمد بن حباب بن الهيثم بن محمد بن الربيع ابن خالد بن سَعدان ، يُعرف بالباري ، وليس من بار نيسابور ، وهو قرابة قحطبة بن شبيب .

بارِسكَث : بكسر الراء ، وسكون السين المهملة ، وفتح الكاف ، والثاء مثلثة : من مدن الشاش ؛ منها : أبو أحمد بن حمّاد الشاشي البارسكثي .

بارِق : بالقاف : ماء بالعراق ، وهو الحدّ بين القادسية والبصرة ، وهو من أعمال الكوفة ، وقد ذكره الشعراء فأكثروا ؛ قال الأسود بن يَعْفُر :

أهل الخَوَرْنَق والسدير وبارق
والقصر ذي الشُّرَفات من سِنْدَادِ

وبارق أيضاً في قول مُؤرّج السَّدُوسي : جبل نزله سعد بن عدي بن حارثة بن عمرو مزيقياء بن عامر ماء السماء بن حارثة بن امرىء القيس بن ثعلبة بن مازن ابن الأزد ، وهم إخوة الأنصار وليسوا من غسّانَ ، وهو بتهامة أو اليمن ؛ وقال ابن عبد البر : بارق ماء بالسراة فمن نزله أيام سيل العرم كان بارقيّاً ، ونزله سعد بن عدي بن حارثة وابنا أخيه مالك وشبيب ابنا عمرو بن عدي فسموا بارقاً ؛ وقال أبو المنذر : كان غَزِيّةُ بن جُشَم بن معاوية بن بكر بن هوازن نديماً لربيعة بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، فشربا يوماً فعدا ربيعة على غزية فقتله ، فسألت قيس خندف الدية ، فأبت خندف فاقتتلوا فهُزمت قيس فتفرّقت ؛ فقال فراس بن غنم بن ثعلبة بن مالك بن كنانة بن خُزيمة :

أقمنا على قيس ، عشية بارق ،
ببيض حديثات الصقال بواتك

ضربناهُمُ حتى تولوا وخُلّيَتْ
منازل حِيزَتْ ، يوم ذاك ، لمالك

قال : فظَعَنَتْ قيس من تهامة طالعين إلى نجد ، فهذا دليل على أن بارق موضع بتهامة نصٌّ ؛ وقال هشام في موضع آخر : وأقامت خَثْعَم بن أنمار في منازلهم من جبال السراة وما والاها أو قاربها من البلاد في جبل يقال له شَنّ وجبل يقال له بارق وجبال معهما ، حتى مرّت بهم الأزد في مسيرها من أرض سبأ وتفرقهم في البلدان ، فقاتلوا خَثعماً فأنزلوهم من جبالهم وأجلوهم عن مساكنهم ، ونزلها أزْدُ شَنُوءة غامدٌ وبارقٌ ودَوْسٌ ، وتلك القبائل من الأزد ، فظهر

الإسلام وهم أهلها وسكانها .

وبارق الكوفة أراد أبو الطيب بقوله :

تذكرتُ ما بين العُذَيب وبارق،
مَجَرَّ عوالينا ومَجْرَى السوابق

وبارق : ركن من أركان عرض اليمامة وهو جبل . وبارق : نهر بباب الجنة في حديث ابن عباس ، رضي الله عنه ، ذكره أبو حاتم في التقاسيم والأنواع في حديث الشهداء .

بارْكَث : بسكون الراء، وفتح الكاف ، والثاء مثلثة: قرية من قرى أشْرُوسَنَة ، ثم حُوّلت إلى سمرقند ؛ منها : أبو سعيد أحيد بن الحكم بن خَدّاش بن عَرْفَج المعلم البارْكثي ، سمع موسى بن هارون القرَوي .

بارِمّا : بكسر الراء ، وتشديد الميم : جبل بين تكريت والموصل، وهو الذي يُعرف بجبل حُمْرين، يزعمون أنه محيط بالدنيا ؛ قال أبو زيد : وجبل بارِمّا تشقه دجلة عند السّنّ ، والسنّ في شرقي دجلة ، فتجري بحافتيه وفي الماء منه عيون للقار والنفط . وجبل بارِمّا يمتد على وسط الجزيرة مما يلي المغرب والمشرق حتى يتصل بكرمان ، وهو جبل ماسبذان . وبارمّا أيضاً : قرية في شرقي دجلة الموصل واليها نسب السنُّ فيقال : سِن بارمّا..

بارْناباذ : بسكون الراء ، ونون ، وبين الألفين باء موحدة ، وذال معجمة في آخره : محلّة بمَرْو عند باب شورستان ؛ منها : أبو الهيثم ، وقيل : أبو القاسم بزيع بن الهيثم البارناباذي ، كان إمام محلّته وكان مولى الضحاك بن مزاحم يروي عن عكرمة وعمرو ابن دينار .

بَارَنْبار : الباء موحدة ، وألف ، وراء ؛ هكذا يتلفّظ به عوام مصر ، وتُكتب في الدواوين بِيَوْرَنْبَارَة : وهي بليدة قرب دمياط على خليج أشْموم والبِسراط .

بارِنْجان : بكسر الراء ، وسكون النون ، وجيم ، وألف ، ونون : بلد بالبحرين فتحه العلاء بن الحضرمي سنة ١٣ أو ١٤ في أيام عمر بن الخطاب . وبارنجان : قرية ، وبها خان وعين قرب سِنْجار .

بارَوّا : بفتح الراء ، وتشديد الواو : وهو اسم مدينة حلب بالسريانية ، وقد ذكر في حلب .

بارُوذ : بضم الراء ، وسكون الواو ، والذال معجمة: من قرى فلسطين عند الرملة ؛ منها أبو بكر أحمد ابن محمد بن محمد بن بكر الباروذي الأزدي .

بارُوس : بالسين المهملة : من قرى نيسابور على بابها ؛ ينسب اليها أبو الحسن سَلَم بن الحسن الباروسي ، ذكره أبو عبد الرحمن السُّلمي في تاريخ الصوفية وقال : من قدماء الصوفية بنيسابور مُجاب الدعوة أستاذ حَمدون القصّاب .

بارُوسْما : الواو والسين ساكنتان : ناحيتان من سواد بغداد يقال لهما باروسما العليا وباروسما السفلى من كورة الاستان الأوسط .

بارُوشَة : الشين معجمة : مدينة من غربي سرقسطة من نواحي الأندلس شرقي قرطبة بقرب من أرض الفرنج ؛ وهي اليوم في أيديهم ولها بسيط وحصون .

البَارَة : بليدة وكورة من نواحي حلب ، وبها حصن، وهي ذات بساتين ويسمونها زاوية البارة . والبارة أيضاً : إقليم من أعمال الجزيرة الخضراء بالأندلس فيه جبال شامخة ، وثارت من أهله فتن قديماً وحديثاً ، وهو بلد ثمر لا بلد زرع .

بارِين : بكسر الراء ، وياء ساكنة ، والنون ؛ والعامّة

تقول بَعْرِين : مدينة حسنة بين حلب وحماة من جهة الغرب .

بارِي : بكسر الراء : قرية من أعمال كَلْواذا من نواحي بغداد ، وكان بها بساتين ومتنزهات يقصدها أهل البَطالة ؛ قال الحسين بن الضحاك الخليع :

أُحِبُّ الفيءَ من نخلات بارِي ،
وجَوْسَقِها المشيَّدَ بالصفيحِ

ويُعجبني تناوُحُ أَركَتَيها
إليَّ ، بريحِ حَوْذانٍ وشِيحِ

ولن أنسى مَصارعَ للسَّكارَى ،
ونادبةَ الحمَام على الطُّلُوح

وكأساً في يمينِ عقيدِ ملكٍ ،
تَزِين صِفاته غُرَرَ المديح

بازَبْدَى : بفتح الزاي ، وسكون الباء الموحدة ، مقصور : كورة قرب باقِرْدَى من ناحية جزيرة ابن عمر ؛ وبازبدَى في غربي دجلة ، وباقِردى في شرقيه ، كورتان متقابلتان ؛ وبازبدى : هو اسم قرية في قبالة جزيرة ابن عمر سميت الكورة بأسرها بها ، وبالقرب منها جبل الجودي وقرية ثمانين ، وهما في قصة سفينة نوح ، عليه السلام ؛ ينسب اليها أبو علي المُثَنّى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي يعرف بالبازبداي جد أبي يَعلَى أحمد بن علي بن المثنّى ، سكن بغداد وحدّث بها ؛ وتوفي في سنة ٢٢٣ ؛ وقال بعض الشعراء يفضّلها على بغداد :

بقَرْدَى وبازَبْدَى مصيفٌ ومَربعٌ ،
وعَذْبٌ يُحاكي السلسبيلَ بَرُودُ

وبغداد ما بغداد ! أمّا تُرابها
فحمّى ، وأما بردها فشديدُ

باز : من قرى مرو على ستة فراسخ منها ؛ ينسب اليها غير واحد ، منهم : أبو إبراهيم زياد بن إبراهيم البازي الذُّهلي المَرْوَزي . وباز أيضاً : قرية بين طوس ونيسابور ، خرج منها جماعة أُخرى ، وتعرّب فيقال لها فاز ، بالفاء ، منها : أبو بكر محمد بن وكيع ابن دَوّاس البازي ؛ وباز الحمراء : قلعة من نواحي الزَّوزان التي للأكراد البُختية ، والزوزان : ناحية ذُكرت .

بازَة : بزيادة هاء في آخرها : بلد بأرض السودان وراء سواكن يذكر مع نافة ، يجلب منه الحمام البازي إلى مكة ، شرفها الله .

بازِفْت : بكسر الزاي ، وسكون الفاء ، والتاء فوقها نقطتان : من قرى أصبهان ، وهي اليوم متصيف سلطان إيذج ، ينتقل إليها بعساكره ويقيم هناك أشهراً في بيوت مبنية وأكواخ .

بازْكُلُّ : الزاي ساكنة ، والكاف مضمومة ، واللام مشددة ؛ قال أبو سعد : بلدة على البحر بأسفل البصرة ، ولا أعرفها أنا ؛ ونَسب اليها أبا الحسن محمد ابن يحيى البازْكُلّي المعروف بهلال الصيرفي ، مات بعد سنة ٤٢٠ ؛ ومحمدَ بن عبد الرزاق البازكلي وأخاه علياً من تلاميذ أبي إسحاق الشيرازي وهما فقيهان .

بازْكَنْد : بسكون الزاي ، وفتح الكاف ، وسكون النون : بلدة بين كاشغر وخُتَن من بلاد الترك ؛ منها : أحمد بن محمد بن علي أبو نصر الأَسْتَرسَني البازكَندي ، ذكره ابن الدُّبيثي وذكر ما تقدم ذكره في أستَرْسَن .

بازُوغَى : بضم الزاي ، والغين معجمة ، وهي بزوغى في شعر بعضهم : وهي من قرى بغداد عند المَزْرَفَة ، ذكرت في بزوغى .

باسِيْبَان : بكسر السين ، وباء موحدة ساكنة ، وياء ، وألف ، ونون : من قرى بلخ ؛ ينسب اليها أبو القاسم الحسين بن محمد بن الحسين الباسيباني ، يروي عن إبراهيم بن عبد الله الكَجّي البصري ببغداد .

البامِرَة : بكسر السين ، وراء : ماءٌ لبني أبي بكر ابن كلاب بأعالي نجد ؛ عن الأصمعي .

باسَلامَة : من قرى بغداد، كانت بها وقعة بين الحسن ابن سهل وابن أبي خالد وأبي الشَّوْك أيام المأمون .

باسَنْد: بفتح السين ، وسكون النون ، ودال: مدينة، منها : أبو المؤيَّد مُفتي بن محمد بن عبد الله الباسَنْدي، روى عن أبي الحسين محمد بن الحسن الأهوازي الكاتب ، روى عنه أبو سعد أحمد بن محمد الماليني.

باسُورِين : ناحية من أعمال الموصل في شرقي دجلتها ، لها ذكر في أخبار حمدان .

باسِيَان : بكسر السين ، وياء ، وألف ، ونون : قرية بخوزستان ؛ قال الإصطخري : من أرَّجان إلى آسك مرحلتان ثم إلى دَبَرَان مرحلة ، ودبران قرية ، وإلى الدَّوْرق مرحلة ، ومن الدورق إلى خان مَرْدَوَيه مرحلة ، وهو خان تنزله السابلة ومنه إلى باسيان ؛ مدينة وسطة في الكبر عامرة يشقُّ النهر فيها فتصير نصفين مرحلة ، ومن باسيان إلى حصن مهدي مرحلتان ، ويُسلك من باسيان إلى الدورق في الماء وكذلك إلى حصن مهدي ، وهو أيسر من البر .

بَاسِين : حدَّثني الفقيه محمد بن صِدّيق الباسيني ثم الخانقاهي قال : باسين العُليا وباسين السفلى كورتان قصبتهما أرزَن الروم .

بَاشَان : الشين معجمة : من قرى هراة ؛ منها : أبو عبيد أحمد بن محمد الهَرَوي صاحب كتاب الغريبين، وأبو سعيد إبراهيم بن طَهْمان الخراساني من أهل هراة من قرية باشان ، لقي جماعة من التابعين ؛ منهم : عمرو بن دينار وغيره ، ومات بمكة سنة ١٦٣ ؛ وفاشان : من قرى مرو ، بالفاء .

بَاشْتَان : بسكون الشين ، والتاء فوقها نقطتان : موضع باسفرايين .

باشَزّى : بفتح الشين ، وتشديد الزاي ، مقصور : بليدة من كورة بَقْعاء الموصل قرب برقعيد ، فيها سوق وبازار ، بين جزيرة ابن عمر ونصيبين ، تنزلها القوافل ، وسوقُها يقام في كل يوم خميس واثنين ، وهي في جنب تلّ وفيها نهرٌ جارٍ .

بَاشْغِرْد : بسكون الشين ، والغين معجمة ، وبعضهم يقول : باشجرد ، بالجيم ، وبعضهم يقول : باشقرد ، بالقاف : بلاد بين القسطنطينية وبُلغار ، وكان المقتدر بالله قد أرسل أحمد بن فَضلان بن العباس بن راشد ابن حمّاد مولى أمير المؤمنين ثم مولى محمد بن سليمان إلى ملك الصقالبة ، وكان قد أسلم هو وأهل بلاده ليُفيض عليهم الخلع ويعلمهم الشرائع الإسلامية فحكى جميع ما شاهد منذ خرج من بغداد إلى أن عاد ، وكان انفصاله في صفر سنة ٣٠٩ ؛ فقال عند ذكر الباشغرد : ووقعنا في بلاد قوم من الأتراك يقال لهم الباشقرد ، فحذرناهم أشدّ الحذر ، وذاك لأنهم شرُّ الأتراك وأقذرهم وأشدهم إقداماً على القتل ، يلقى الرجلُ الرجلَ فيفرز هامَتَه فيأخذها ويتركه ، وهم يحلقون لحاهم ويأكلون القمْلَ،يتتبع الواحد منهم دروز قُرْطقه فيقرض القمل بأسنانه ، ولقد كان معنا رجل منهم قد أسلم، وكان يخدمنا فرأيته يوماً وقد أخذ قملةً من ثوبه فقصعها بظفره ثم لحسها ؛ وقال لما رآني : جيّد ، وكل واحد منهم قد نحتَ خشبَةً

على قدر الإكليل ويعلقها عليه فإذا أراد سفراً أو لقاءَ عدوٍّ قبّلها وسجد لها وقال : يا رب افعل بي كذا وكذا ؛ فقلت للترجمان : سَلْ بعضهم ما حُجتهم في هذا ولم جَعله ربّه ؟ فقال : لأني خرجت من مثله فلست أعرف لنفسي موجداً غيره ؛ ومنهم من يزعم أن له ثلاثة عشر ربّاً : للشتاء رب وللصيف رب وللمطر رب وللريح رب وللشجر رب وللناس رب وللدواب رب وللماء رب ولليل رب وللنهار رب وللموت رب وللحياة رب وللأرض رب ؛ والرب الذي في السماء هو أكبرهم إلا أنه يجتمع مع هؤلاء باتفاق ويرضى كل واحد منهم ما يعمل شريكه ، جلّ ربُّنا عما يقول الظالمون والجاحدون علوًّا كبيراً ؛ قال : ورأينا طائفة منهم تعبُدُ الحيات وطائفة تعبد السمك وطائفة تعبد الكرَاكي فعرفوني أنهم كانوا يحاربون قوماً من أعدائهم فهزموهم ، وأن الكراكي صاحت وراءهم فانهزموا بعدما هزموا ، فعبدوا الكراكي لذلك ؛ وقالوا : هذه ربنا لأنها هزمت أعداءنا فعبدوها لذلك ؛ هذا ما حكاه عن هؤلاء ، وأما أنا فإني وجدت بمدينة حلب طائفة كثيرة يقال لهم الباشغردية ، شُقْر الشعور والوجوه جداً يتفقهون على مذهب أبي حنيفة ، رضي الله عنه ، فسألت رجلاً منهم استعقلتُه عن بلادهم وحالهم ؛ فقال : أما بلادنا فمن وراء القسطنطينية في مملكة أمة من الأفرنج يقال لهم الهُنْكَر ، ونحن مسلمون رعية لملكهم في طرف بلاده نحو ثلاثين قرية ، كل واحدة تكاد أن تكون بليدة ، إلا أن ملك الهنكر لا يمكّننا أن نعمل على شيء منها سوراً خوفاً من أن نعصى عليه ، ونحن في وسط بلاد النصرانية ، فشماليّنا بلاد الصقالبة وقبليّنا بلاد البابا يعني رومية ، والبابا رئيس الأفرنج ، هو عندهم نائب المسيح ، كما هو أمير المؤمنين عند المسلمين ، ينفذ أمرُه في جميع ما يتعلق بالدين في جميعهم ؛ قال : وفي غربيّنا الأندلس وفي شرقينا بلاد الروم قسطنطينية وأعمالها ؛ قال : ولسانُنا لسان الأفرنج وزيُّنا زيهم ونخدُم معهم في الجندية ونغزُو معهم كل طائفة لأنهم لا يقاتلون إلا مخالفي الإسلام ؛ فسألته عن سبب اسلامهم مع كوْنهم في وسط بلاد الكفر ؟ فقال : سمعتُ جماعة من أسلافنا يتحدّثون أنه قدم إلى بلادنا منذ دهر طويل سبعة نفر من المسلمين من بلاد بلغار ، وسكنوا بيننا وتلطّفوا في تعريفنا ما نحن عليه من الضلال ، وأرشدونا إلى الصواب من دين الإسلام ، فهدانا الله ، والحمد لله ، فأسلمنا جميعاً وشرح الله صدورَنا للإيمان ، ونحن نقدم إلى هذه البلاد ونتفقّه ، فإذا رجعنا إلى بلادنا أكرَمنا أهلها وولونا أمور دينهم ؛ فسألته : لم تحلقون لحاكم كما تفعل الأفرنج ؟ فقال : يحلقها منا المتجندون ويلبسون لبسة السلاح مثل الأفرنج ، أما غيرهم فلا ؛ قلت : فكم مسافة ما بيننا وبين بلادكم ؟ فقال : من هاهنا إلى القسطنطينية نحو شهرين ونصف ومن القسطنطينية إلى بلادنا نحو ذلك ، وأما الإصطخري فقد ذكر في كتابه : من باشجرد إلى بلغار خمس وعشرون مرحلة ، ومن باشجرد إلى البجناك ، وهم صنف من الأتراك ، عشرة أيام .

بَاشَك : شين مفتوحة ، وكاف : ناحية بالأندلس من أعمال طلبيرة .

بَاشُمْنَايا : الشين مضمومة ، والميم ساكنة ، ونون ، وألف ، وياء ، وألف : من قرى الموصل من أعمال نينوى في الجانب الشرقي ؛ منها : عثمان بن مُعَلّى الباشُمْنَاني سمع أبا بكر محمد بن علي الحِنّاي بالموصل سنة ٥٥٧ .

بَاشُو : الشين مشددة مضمومة ، والواو ساكنة ؛ قال ابن حوقل : وجزيرة شريك إقليم له مدينة تعرف بمنزل باشو واسعة العمل خصيبة حصينة ، ومنها إلى القيروان مرحلة .

بَاشَيَّا : بفتح الشين ، وتشديد الياء ، مقصور : قرية في شعر البُحتري .

بَاشِينَان : من قرى مالين من نواحي هراة ، سكنها عبد المعزّ بن علي بن عبد الله بن يحيى بن أبي ثابت الفارسي أبو الفتح المَروي ، سمع القاضي أبا العلاء صاعد بن سَيّار بن يحيى الكناني ، سمع منه أبو سعد حديثاً واحداً بقريته ؛ ومات في جمادى الأولى سنة ٥٤٩ .

بَاصِر : من قرى ذَمارِ باليمن .

بَاصَفْنَرَا : قرية كبيرة في شرقي الموصل في لحف الجبل ، كثيرة البساتين والكروم ، يجيءُ عنبها في وسط الشتاء .

بَاصَلَنْخَان : بالخاء المعجمة ، واللام مفتوحة ، وآخره نون : مدينة قديمة كانت بين المدائن والنعمانية ، خربت منذ زمان طويل ، إلا أن بعض آثارها باقية .

بَاضِع : الضاد معجمة ، والعين مهملة . جزيرة في بحر اليمن ، لما ذكر في حديث عبد الله وعبيد الله ابني مروان بن محمد الحمار آخر ملوك بني مروان لما دخلا النوبة ؛ ونساءُ أهل باضع يخْرقن آذانهن خروقاً كثيرة ، وربما خرقت إحداهن عشرين خرْقاً ، وكلامهم بالحبشية ، وتأتيهم الحبشة بأنياب الفيلة وبيض النعام وغير ذلك مما يكون في بلادهم فيبيعونه منهم ويشترون من أهل باضع القُسط والأظفار والأمشاط ، وأكثر ما في بلادهم من الظرائف تأتيهم من باضع ؛ وباضع اليوم خراب ، ذكرها أبو الفتح نصر الله بن عبد الله بن قلاقس الاسكندري في قصيدته التي وصف فيها مراسي ما بين عَدَن وعيذاب ، فقال :

فنَقَا مشاتيرى فصهريجي دسا
فخراب باضع ، وهي كالمعمورة

بَاطِرْقَانُ : بسكون الراء ، وقاف ، وألف ، ونون : من قرى أصبهان أكثر أهلها نسّاجون ؛ ينسب إليها جماعة ؛ منهم : أبو بكر عبد الواحد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن عباس الباطِرقاني ، كان إماماً في القراءة وروى الحديث ، وقتل بأصبهان في فتنة الخراسانية أيام مسعود بن محمود بن سُبُكتكين في سنة ٤٢١ ، وجماعة من الأئمة سواه .

بَاطُرُنْجَى : بضم الطاء والراء ، وسكون النون ، وجيم ، والقصر : قرية قرب القُفْص من نواحي بغداد ؛ ذكرها أبو نواس فقال :

وباطُرُنجَى فالقفصُ ثم إلى
قطربُّل مَرْجَعي ومُنقلَبي

في أبيات ذكرت في القفص .

بَاعِث : الثاء مثلثة ، جفر باعث : في بلاد بكر بن وائل منسوب إلى باعث بن حنظلة بن هانىءٍ الشيباني .

بَاعجة : ويقال باعجة القِرْدانِ : موضع معروف .

بَاعَذْرَا : بالذال معجمة : من قرى الموصل .

بَاعَرْبَايَا : بالراء الساكنة ، والباء الموحدة ، وبين الألفين ياءٌ : بلد من أعمال حلب من مضافات أفامية ؛ وبَاعَرْبايا أيضاً : من قرى الموصل .

بَاعَشِيقَا : الشين معجمة مكسورة ، وياءٌ ساكنة ، وقاف مقصورة : من قرى الموصل ، وهي مدينة من نواحي نينوى في شرقي دجلة ، لها نهر جار يسقي بساتينها وتدار به عدّة أرحاءٍ ، وبها دار

إمارة ويشق النهر في وسط البلد ، والغالب على شجر بساتينها الزيتون والنخل والنارنج ، ولها سوق كبير وفيه حمّامات وقيسارية يباع فيها البزّ ، وبها جامع كبير حسن له منارة، وبها قبر الشيخ أبي محمد الراذاني الزاهد ، وبينها وبين الموصل ثلاثة فراسخ أو أربعة ، وأكثر أهلها نصارى ، وإلى جنبها قرية أخرى كبيرة ذات أسواق وبساتين متصلة .

بَاعَقُوبا : قال أبو سعد : قرية بأعلى النهروان، وكذا قال الخطيب ؛ قال : وظني أنها غير بعقوبا القرية المشهورة التي على عشرة فراسخ من بغداد ، فإن كانت تلك فلعله ألحق فيها الألف ؛ ونسب إليها أبو هشام الباعقوبي روى عن عبد الله بن داود الخُرَيبي .

باعَيْناثا : ياء ساكنة ، ونون ، وألف ، وثاء مثلثة ، وألف أخرى : قرية كبيرة كالمدينة فوق جزيرة ابن عمر لها نهر كبير يَصُبُّ في دجلة ، وفيها بساتين كثيرة ، وهي من أنزه المواضع تشبه بدمشق ؛ ذكرها أبو تمام في شعره فقال :

لولا اعتمادُك كنتُ ذا مندوحة
عن برقعيد وأرض باعَيناثا

بَاغاية : الغين معجمة ، وألف ، وياء : مدينة كبيرة في أقصى إفريقية بين مَجّانة وقُسنطينية الهواء؛ ينسب إليها أحمد بن عليّ بن أحمد بن محمد بن عبد الله الربعي الباغايي المقري ، يكنى أبا العباس ، دخل الأندلس سنة ٣٧٦ ، وقدم للاقراء بالمسجد الجامع بقُرْطبة ، واستأدبه المنصور محمد بن أبي عامر لابنه عبد الرحمن ثم عَتبَ عليه فأقصاه ثم رقّاه المؤيد بالله هشام بن الحكم في دولته الثانية إلى خطة الشورى بقرطبة مكان أبي عمر الإشبيلي الفقيه ، وكان من أهل العلم والفهم والذكاء وكان لا نظير له في علوم القرآن والفقه على مذهب مالك ؛ روى بمصر عن أبي الطيب بن غَلبُون وأبي بكر الأذفوبي ، وتوفي لإحدى عشرة ليلة خلت من ذي القعدة سنة ٤٠١ ، ومولده بباغاية سنة ٣٤٥ ؛ وقرأتُ في كتاب لأبي بكر الخطيب بإسناده إلى أبي بكر محمد بن أحمد المُفيد الجرجاني: أنشدني الحسن بن عليّ الباغايي من أهل المغرب،قال: أنشدني ابن حماد المغربي متنقّصاً لأصحاب الحديث :

أرى الخَيْرَ في الدنيا يقلُّ كثيره،
وينقُصُ نقصاً والحديث يزيدُ

فلو كان خيراً كان كالخير كلّه ،
ولكنّ شيطان الحديث مَريدُ

ولابن معين في الرجال مقالةٌ
سيُسأل عنها ، والمليكُ شهيدُ

فإن تكُ حقّاً،فهي في الحُكْم غِيبَةٌ ؛
وإن تكُ زُوراً فالقصاص شديدُ

باغِز : بكسر الغين المعجمة ، والزاي : موضع .

بَاغَش : بالشين المعجمة : من قرى جرجان في حِسبان أبي سعد ؛ منها : أبو العباس أحمد بن موسى بن عِمْران المستملي الباغشي الجرجاني ، يروي عن أبي نُعَيْم الاستراباذي .

بَاغ : قرية بينها وبين مرو فرسخان ، يقال لها : بَاغ وبَرْزَن ؛ منها : إسماعيل الباغي ، يروي عن الفضل بن موسى .

بَاغَك : بفتح الغين ، وكاف : من محالّ نيسابور ؛ ينسب إليها أبو عليّ الحسين بن عبد الله بن محمد بن مخلّد الباغكي الحافظ النيسابوري ، سمع أبا سعيد الأشجّ .

بَاغَنَاباذ : الغين ساكنة ، والنون ، وبين الألفين باء موحدة : أحسبها من قرى مرو ؛ منها : أبو

عمرو محمد بن عبد العزيز بن محمد الباغناباذي الزاهد.

بَاغَنْد : بفتح الغين ، وسكون النون ؛ قال تاج الإسلام : أظنها من قرى واسط ؛ ينسب إليها أبو بكر أحمد بن محمد بن سليمان الأزدي المعروف بالباغَنْدي ، كان عارفاً حافظاً للحديث ؛ توفي في ذي الحجة سنة ٣١٢ ؛ وأخوه أبو عبد الله محمد بن محمد حدث عن شُعَيْب بن أيوب الصريفيني ، روى عنه أبو الحسين محمد بن المظفّر الحافظ وذكر أنه سمع منه بالموصل .

بَاغُون : بضم الغين : بلدة من عمل بُوشَنْج من نواحي هراة ، ذكرها في الفتوح ، فتحها المسلمون عنوة سنة ٣١ .

بَاغَة : مدينة بالأندلس من كورة إلبيرة بين المغرب والقبلة منها ، وفي قبلي قرطبة منحرفة عنها يسيراً ؛ ولمائها خاصية عجيبة فإنه ينعقد حجراً في حافات جداوله التي يكثر فيها جرْيُهُ ويجود فيها الزعفران ويُحمل منها إلى البلْدان ، وبين باغة وقرطبة خمسون ميلاً ؛ منها : عبد الرحمن بن أحمد بن أبي المطرّف عبد الرحمن قاضي الجماعة بقرطبة ؛ قال ابن بَشكوال : أصله من باغة استقضاه الخليفة هشام بن الحكم بقرطبة في دولته الثانية سنة ٤٠٢ ؛ وكان من أفاضل الرجال ، وكان قد عمل القضاء على عدة كور من كُوَر الأندلس ، وكان محمود السيرة جميل الطريقة ، وكان الأغلب عليه الأدب والرواية، وكان قليل الفقه ثم واصل الاستعفاء حتى أعفاه السلطان في رجب سنة ٤٠٣، ولزم العبادة حتى مات للنصف من صفر سنة ٤٠٧ .

بَافَخَّارِي : بالفاء ، والخاء المعجمة مشددة : قرية من أعمال نينوى في شرقي الموصل .

بَافَد : بسكون الفاء: بلدة بكرمان على طريق شيراز من البلاد الحارّة ؛ روى أبو عبد الله إسماعيل بن عبد الغافر الفارسي عن جماعة من أهلها .

بَاف : من قرى خوارزم ؛ منها : أبو محمد عبد الله بن محمد البافي الأديب الفقيه الشافعي ؛ وقال الخطيب : هو بُخاريٌّ وله أَدبٌ وشعرٌ مأثورٌ ؛ مات ببغداد سنة ٣٩٨ ؛ وهو القائل :

على بغداد مَعْدِنِ كلّ طِيبٍ
ومَغْنى نُزْهَةِ المتنزّهينا

سلامٌ كلما جرَحَتْ بلَحظٍ
عيونُ المشتهين المشتهينا

دخلْنا كارهين لها فلما
ألِفْناها خرجنا مُكْرَهينا

وما حُبُّ الديار بها ، ولكن
أمَرُّ العَيشِ فُرْقَةُ مَن هَوينا

وهو القائل أيضاً :

ثلاثة ما اجتمَعْنَ في أحَدٍ
إلا وأسلَمْنَه إلى الأجَلِ

ذُلُّ اغتراب وفاقة وهوًى ،
وكلُّها سابقٌ على عَجَلِ

يا عاذل العاشقين انك لو
أنْصَفْتَ رَفّهتَهم من العَذَلِ

فانهم ، لو عرفتَ صُورَتَهم ،
عن عَذَلِ العاذلين في شُغُلِ

بَافَكَّى : بفتح الفاء ، وتشديد الكاف المفتوحة ، مقصور: ناحية بالموصل من أرض نينوى قرب الخازر تشتمل على قُرى يجمعها هذا الاسم ؛ ومن قراها : تلّ عيسى وهي قرية كبيرة ، وبيت رثم والقادسية والزراعة والسعدية .

بَاقِدَارَى : بكسر القاف ، ودال مهملة ، وألف ، وراء مفتوحة ، مقصور : من قرى بغداد قرب أوانا ، بينها وبين بغداد أربعون ميلاً ، وتُعمَل بها ثيابٌ من القطن غِلاظ صِفاقٌ يضرب أهل بغداد بها المثل ؛ ينسب إليها أبو بكر محمد بن أبي غالب بن أحمد الباقداري الضرير أحد الحفّاظ ، قدم بغداد في صباه واستوطنها إلى أن مات بها ، سمع أبا محمد سبط أبي منصور الخيّاط المقري وأبا الفضل بن ناصر وأبا المعالي الفضل بن سهل الحلبي وأبا الوقت وجماعة غيرهم ، وكان حريصاً ذا همة في الطلب ، سمع منه أقرانه لحفظه وثقتِهِ ومعرفته ، ومات في ذي الحجة سنة ٥٧٥ ؛ ودُفن في مقبرة باب البصرة قرب رباط الزوزني؛ وابنه أبو عبد الله محمد بن محمد الباقداري ، سمع الكثير بإفادة والده، قيل : إن ثبْتَ مسموعاته كانت أربعة عشر جزءاً ، سمع ابن الخشاب ويحيى بن ثابت البقال وأبا زرعة بن المقدسي ، وكان خياطاً يسكن القرية بدار الخلافة ، ولم يرزق الرواية، وتوفي في جمادى الأولى سنة ٦٠٤ .

باقَدْرَا : بفتح القاف ، وسكون الدال ، وراء ، مقصور : من قرى بغداد من نواحي طريق خراسان ؛ منها الحسين بن عليّ بن مُهْجل أبو عبد الله الضرير الباقدراي المقري ، سمع الحديث من البارع لَبي عبد الله الحسين بن محمد الدبّاس وأبي القاسم هبة الله ابن محمد بن الحصين وغيرهما ، وروى عنهما ، وكان صالحاً ؛ ومات في شهر ربيع الأول سنة ٥٨٢ .

باقَرْحا : بفتح القاف ، وسكون الراء ، والحاء مهملة : من قرى بغداد من نواحي النهروان ؛ نسب إليها جماعة من رُواة الحديث وغيرهم ، منهم : أبو الحسن محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن مخلّد بن جعفر الباقرحي الناقد الصيرفي البغدادي ، كان من أهل بيت علم وحديث وقضاء وعدالة ؛ مات في شهر رمضان سنة ٤٨١ عن أربع وثمانين سنة .

باقِرْدَى : بكسر القاف ، وفتح الدال ، وياء ، بمال الألف : كذا جاءَ اسمها في الكتب ؛ وأهلها يقولون قَرْدَى وينشدون :

بقَرْدَى وبازَبْدَى مصيفٌ ومَرْبعٌ

وقد وصفت في بازبدى .

الباقورة : من قرى اليمامة ، وهما باقِرَتان .

باقُسْيَاثا : بضم القاف ، وسكون السين ، وياء ، وألف ، وثاء مثلثة ، وألف أخرى : ناحية بأرض السواد من عمل بارُسْما، أوقع عندها أبو عبيد الثقفي بالجالينوس صاحب جيش الفُرس فهزمه ، وذلك في سنة ١٣ للهجرة ، في أيام عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه .

باقَطَايا : ويقال باقطيا : من قرى بغداد على ثلاثة فراسخ من ناحية قَطْرَبُّل ؛ ينسب إليها الحسين بن عليّ الكاتب الأديب ، ذكرته في كتاب معجم الأدباء .

باقُطْنايا : بضم القاف ، وسكون الطاء ، ونون ، وياء بين ألِفين : أكبر محلّة بالبندَنيجين ؛ وقد وصف في البندنيجين .

باكُسَايا : بضم الكاف ، وبين الألفين ياءٌ : بلدة قرب البندنيجين وبادرايا بين بغداد وواسط من الجانب الشرقي في أقصى النهروان ؛ قالوا : لما عمّر قُباذ بلاده نقل الناس ، وكان ممن نقله إلى بادرايا وباكسايا الحاكة والحجّامون ؛ وإليها ينسب أبو محمد عباس ابن عبد الله بن أبي عيسى الباكُسَائي ويُعْرَف بالتَّرْقُفي أحد أئمة الحديث ؛ توفي سنة ٢٦٨ .

باكَلْبَا : من قرى إربل ؛ منها : صديقنا الفقيه أبو عبد الله الحسين بن شروين بن أبي بشر الجلالي الباكلبي تفقّه للشافعي وأعاد في عدّة مدارس في الموصل وحلب ، وسمع الحديث من جماعة ، وهو شابٌّ فاضل مناظر ، والجلالي نسبة إلى قبيلة من الأكراد.

باكُوَيه : بضم الكاف، وسكون الواو، وياء مفتوحة: بلد من نواحي الدّرْبند من نواحي الشروان فيه عينُ نَفْط عظيمة ، تبلُغُ قبالتها في كل يوم ألف درهم ، وإلى جانبها عين أخرى تسيل بنَفط أبيض كدُهن الزيبق لا تنقطع ليلًا ولا نهاراً تبلغ قبالته مثل الأوّل ؛ وحدثني من أثق به من التجار أنه رأى هناك أرضاً لا تزال تضطرم ناراً ، وأحسب أن ناراً سقطت فيه من بعض الناس فهي لا تنطفىء لأن مادتَها معدنيةٌ .

باكّة : بتشديد الكاف : حصن بالأندلس من نواحي بَرْبُشْتَر، وهو اليوم بيد الأفرنج .

بالا : من قرى مرو ، والعجم يسمونها كوالا ؛ والمشهور بالنسبة إليها أبو الحسن عُمارة بن عتاب البالاي صحب ابن المبارك .

البالديّة : نخل لبني غُبَرَ باليمامة ؛ عن الحفصي .

بالِسُ : بلدة بالشام بين حلب والرّقة ، سميت فيما ذُكر ببالس بن الروم بن اليَقَن بن سام بن نوح، عليه السلام ، وكانت على ضفّة الفرات الغربية ، فلم يزل الفرات يشرّق عنها قليلًا قليلًا حتى صار بينهما في أيامنا هذه أربعة أميال ؛ قال المنجمون: طول بالس خمس وستون درجة وعرضها ست وثلاثون درجة ، وهي في الإقليم الرابع ؛ قال البلاذُري : سار أبو عبيدة حتى نزل عَراجين وقدّم مقدّمته إلى بالس ، وبعث جيشاً عليه حبيب بن مَسْلَمَة إلى قاصرين ، وكانت بالس وقاصرين لأخوين من أشراف الروم أقطعا القرى التي بالقرب منهما وجُعلا حافظين لما بينهما من مُدُن الروم ، فصالحهم أهلها على الجزية أو الجلاء ، فجلا أكثرهم إلى بلاد الروم وأرض الجزيرة وقرية جسر مَنْبج ، ولم يكن الجسر يومئذ وإنما اتخذ في زمن عثمان بن عفان ، رضي الله عنه ، للصوائف ، ويقال : بل كان له رسم قديم ، وأسكَنَ بالس وقاصرين قوماً من العرب والبوادي ثم رفضوا قاصرين، وبلغ أبو عبيدة إلى الفرات ثم رجع إلى فلسطين ، فكانت بالس والقرى المنسوبة إليها في حدها الأعلى والأوسط والأسفل أعذاءً عُشرية . فلما كان مَسلمة ابن عبد الملك توجه غازياً إلى الروم من نحو الثغور الجزرية عسكر ببالس فأتاه أهلها وأهل بوَيلس وقاصرين وعابدين وصِفّين، وهي قرًى منسوبة إليها، فسألوه جميعاً أن يحفر لهم نهراً من الفرات يَسقي أرضهم على أن يجعلوا له الثلث من غلاّتهم بعد عُشر السلطان الذي كان يأخذه ، فحفر النهر المعروف بنهر مسلمة ووفوا له بالشرط ، ورمّ سور المدينة وأحكمه ، فلما مات مسلمة صارت بالس وقُراها لورثته فلم تزل في أيديهم حتى جاءت الدولة العباسية وقبض عبد الله بن عليّ أموال بني أمية فدخلت فيها فأقطعها السفاح محمد بن سليمان بن عليّ بن عبد الله بن عباس ، فلما مات صارت للرشيد فأقطعها ابنه المأمون فصارت لولده من بعده ؛ وقال مكحول : كل عشريّ بالشام فهو بما جلا عنه أهله فأقطعه المسلمون فأحيَوْه وكان مَوَاتاً لا حق فيه لأحد فأحيوه بإذنِ الولاة ؛ قال ابن غسان السُّكوني :

أمّنَ اللهُ ، بالمبارك ، يحيى
خوفَ مِضرٍ إلى دمشق فبالس

وينسب إليها جماعة ، منهم أبو المجد مَعدان بن كثير

ابن عليّ البالسي الفقيه الشافعي ، كان تفقه على أبي بكر محمد بن أحمد بن الحسين الشاشي ومدحه فقال :

قد قلتُ للمتكلّفين لحاقَهُ : كفّوا فما كلُّ البحور تُعَامُ
غلّسْتَ في طلب الرّشاد وهجّروا ، وسَهِرْتَ في طلب المراد وناموا
يا كعبةَ الفضل أفْتِنا : لمَ لمْ يجِبْ شَرْعاً ، على قُصّادك ، الإحرام ؟
ولِمَهْ يُضَمَّخُ زائروك بطيبِ ما تُلقيه ، وهو على الحجيج حرامُ

وكان لمعْدان معرفة جيدة بالأدب واللغة ؛ وممن ينسب إلى بالس أيضاً : الحسن بن عبد الله بن منصور بن حبيب بن إبراهيم أبو عليّ الأنطاكي ، يعرف بالبالسي ، حدث بدمشق ومصر عن الهيثم بن جميل وإسحاق بن إبراهيم الحُنيني وغيرهم ؛ وروى عنه جماعة ، منهم : أبو العباس بن ملاّس وأبو الجهم بن طلاّب ومكحول البيروتي ؛ وإسمعيل بن أحمد بن أيوب بن الوليد بن هارون أبو الحسن البالسي الخيزُراني ، سمع خيثمة بن سليمان بأطرابلس وبالرّقّة أبا الفضل محمد بن عليّ بن الحسين بن حرب قاضي الرّقة ، وببالس أبا القاسم جعفر بن سهل بن الحسن القاضي وأباه أحمد بن أيوب الزّيات وأبا العباس أحمد بن إبراهيم بن محمد بن بكر البالسي وجماعة وافرة سواهم ببلدان شتّى ؛ روى عنه أبو الفرج عبيد الله بن محمد بن يوسف المَراغي النحوي وأبو بكر محمد بن الحسن الشيرازي ؛ وأحمد ابن إبراهيم بن فيل أبو الحسن البالسي ثم الأنطاكي نزل أنطاكية روى عن هشام بن عمار والمسيب بن واضح وطبقتهما كثيراً ؛ روى عنه أبو عبد الرحمن النسائي في سننه وخيثمة وأبو عُوانة الأسفراييني وسليمان الطبراني وخلق كثير ؛ ومات بأنطاكية سنة ٢٨٤ .

بَالِعَة : من قرى البلقاء من أرض دمشق ، كان ينزلها بَلْعام بن باعُورا المنْسَلخ الذي نزل فيه قوله تعالى : واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها .

بَالَقَانُ : بفتح اللام والقاف ، وألف ، ونون : من قرى مرو وخربت الآن وبقي النهر مضافاً إليها ، فيقال : نهر بالَقَان ؛ منها : أبو الفتح محمد بن أبي حنيفة النعمان بن محمد بن أبي عاصم البالَقاني المعروف بأبي حنيفة ، كان عالماً متفنناً إلا أنه كان يشرب المسكر ، حدثنا عنه أبو المظفر عبد الرحيم بن أبي سعد السمعاني .

بَالَك : آخره كاف ؛ قال أبو سعد : أظنّها من قرى هراة أو نواحيها ؛ منها : أبو معمّر أحمد بن عبد الواحد البالكي الهَرَوي الفقيه وغيره .

بَالَوَانُ : بفتح اللام : قرية من نواحي الدينور ؛ قال السلفي : بينها وبين بَالَوانة أربعة فراسخ ؛ قال : وهما من أعمال الدينور ؛ قال : سمعت أبا زرعة عمر بن محمد بن عمر بن صالح الأنصاري ببَالَوَانَ ، وذكر خبراً .

بالُوجُوزَجان : بضم الجيم ، وسكون الواو ، وفتح الزاي ، وجيم ، وألف ، ونون : من قرى سرخس على طريق هراة ؛ ينسب إليها بَالوجيّ ؛ منها : أبو الحجاج خارجة بن مُصعب بن خارجة الضُّبَعيّ البالوجي شهد أبوه مصعب صِفّين مع عليّ بن أبي طالب ، رضي الله عنه ، وأدرك خارجة قتادة بن دِعامة فلم يكتب عنه ؛ وروى عن يونس بن يزيد الأيلي وغيره .

بَالُوز : بالزاي : من قرى نَسَا على ثلاثة فراسخ منها ؛ ومنها كان أبو العباس الحسن بن سفيان بن

عامر بن عبد العزيز بن النعمان بن عطاء الشيباني النَّسَوي ، ويقال النَّسائي ، كان إمام عصره في الحديث غير مدافَعٍ ؛ مات في سنة ٣٠٣ ، وقبره ببالوز يُزار .

بَالو : قلعة حصينة وبلدة من نواحي أرمينية بين أرزن الروم وخلاط ، بها معدن الحديد .

بَالَة : موضع بالحجاز ويَعُدُّه بعضهم في الحرم؛ورُوي عن بعضهم بالنون ، أي ما ناله وقرُبَ منه ومن تُخومه .

بَاماوَرْد : بفتح الواو : ناحية بفارس ؛ ينسب إليها عبيد الله وعبد الرحيم ابنا المبارك بن الحسن بن طِرَاد الباماوَردي ، يكنى عبيد الله أبا القاسم بن أبي النجم ، ويعرفان بابني القابلة من ساكني قطيعة العجم بباب الأزج من بغداد ، سمعا أبا القاسم يحيى بن ثابت بن بندار وغيره ، وكان مولد عبيد الله في سنة ٥٣٩ تقريباً ؛ وتوفي سنة ٦١٥ .

بَامَرْدَنى : بفتح الميم ، والراء ساكنة ، ودال مفتوحة ، ونون ، مقصور : قرية من ناحية نينوى من أعمال الموصل بالجانب الشرقي ؛ وإليها ، والله أعلم ، ينسب القاضي أبو يحيى أحمد بن محمد بن عبد المجيب البامَرْدَني ، سمع من أبي زكرياء يحيى بن عليّ التبريزي كتاب تهذيب إصلاح المنطق ، وكتبه بخط حسن مضبوط وقرأه عليه .

بَامَرْدَى : بغير نون : قرية من أعمال البليخ من نواحي ديار مضر بين الرَّقة وحرَّان بالجزيرة .

بامَنج : هي بامَئِين المذكورة بعد هذا ؛ ينسب إليها البامَنْجي فلذلك أفْرِدَتْ .

بامِهو : بكسر الميم : قرية بينها وبين الري مرحلة على طريق طبرستان .

باميَان : بكسر الميم ، وياء ، وألف ، ونون : بلدة وكورة في الجبال بين بلخ وهراة وغزنة ؛ بها قلعة حصينة، والقصبة صغيرة ، والمملكة واسعة، بينها وبين بلخ عشر مراحل وإلى غزنة ثماني مراحل ، وبها بيتٌ ذاهبٌ في الهواء بأساطين مرفوعة، منقوش فيه كل طير خلقه الله تعالى على وجه الأرض ينتابه الدُّعار ، وفيه صنمان عظيمان نُقرا في الجبل من أسفله إلى أعلاه ، يسمى أحدهما سُرخْبُد والآخر خِنْكَبُد، وقيل: ليس لهما في الدنيا نظير؛ خرج من هذه المدينة جماعة من أهل العلم؛منهم: أبو محمد أحيَد بن الحسين بن عليّ بن سليمان السُّلَمي الباميانيّ ، يروي عن مكي بن إبراهيم، وأبو بكر محمد بن عليّ بن أحمد الباميانيّ محدث مكثر ثقة روى عن أبي بكر الخطيب وغيره ؛ مات سنة ٣٩٠ في سلخ رجب .

بامَئِين : بعد الميم همزة، وياء ساكنة ، ونون، والنسبة إليها بامَنْجي : مدينة من أعمال هراة وهي قصبة ناحية باذغيس رأيتها غير مرة ؛ نُسب إليها جماعة ، منهم : أبو الغنائم أسعد بن أحمد بن يوسف البامنجي الخطيب ، سمع منه أبو سعد ومات في صفر سنة ٥٤٨ ؛ وأبو نصر إلياس بن أحمد بن محمود الصوفي البامنجي سمع منه أبو سعد أيضاً؛ ومات سنة ٥٤٢ ؛ وكان مولده سنة ٤٦٠ أو قريباً منها .

بَانَاس : من أنهار دمشق وَصَفُه في بَرَدَى ؛ قال الحسن بن عبد الله بن أبي حصينة :

يا صاحبيَّ سقى منازلِ جِلّقٍ
غيثٌ ، يُرَوّي مُحِلاتِ طِساسِها
فرِوَاقَ جامعها ، فبابَ بريدها ،
فمشاربَ القنوات من باناسها

بانَب : بفتح النون، والباء موحدة : من قرى بخارى؛ ينسب إليها حُلوان بن سَمُرَة بن ماهان بن خاقان بن

عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص ابن أمية أبو الطيب البانـَبي البخاري،يروي عن القعنبي وأبي مقاتل عصام النحوي وغيرهما ؛ وروى عنه سهل ابن شاذَوَيه وكان من العبّاد ؛ وأبو سفيان وكيع ابن أحمد بن المنذر الهمداني البانبي البخاري حدث عن إسرائيل بن السَّمَيْدَع ، روى عنه خلف الخيّام في جماعة نسبوا إليها ، ذكرهم الأمير .

بانـْبُورَا : بالراء : ناحية بالحيرة من أرض العراق ، صالح عليها خالد بن الوليد سنة ١٢ ، وكتب لأهلها كتاباً وأرسل إليها عاملاً من قبله ؛ قالوا : أرسل خالد عماله فأنفذ بشير بن الخصاصية على النهرين فنزل الكُوَيْفة ببانبورا .

بانـْقُوسَا : بالقاف : جبل في ظاهر مدينة حلب من جهة الشمال ؛ قال البحتري :

أقام كلُّ ملثّ القطر ، رَجّاسِ ،
على ديار بعُلْوِ الشام أدراسِ

فيها لعَلْوة مصطافٌ ومرتبَعٌ
من بانقوسا ، وبابِلّى ، وبِطياسِ

منازل أنكرتنا بعد معرفة ،
وأوحَشَتْ من هوانا بعد إيناسِ

يا عَلْو لو شئتِ أبدلتِ الصدود لنا
وَصلًا ، ولانَ لصبٍّ قلبُك القاسي

هل من سبيل إلى الظهران من حلب ،
ونَشْوَة بين ذاك الورد والآس ؟

بانِقْيا : بكسر النون : ناحية من نواحي الكوفة ذكرها في الفتوح ؛ وفي أخبار إبراهيم الخليل ، عليه السلام : خرج من بابل على حمار له ومعه ابن أخيه لوط يَسُوقُ غَنَماً ويحمل دلواً على عاتقه حتى نزل بَانِقْيا ، وكان طولها اثني عشر فرسخاً ، وكانوا يُزَلْزَلون في كل ليلة فلما بات إبراهيم عندهم لم يزلزلوا ؛ فقال لهم شيخ بات عنده إبراهيم ، عليه السلام : والله ما دُفِعَ عنكم إلا بشيخ بات عندي فإني رأيته كثير الصلاة ؛ فجاؤوه وعرضوا عليه المقام عندهم وبذلوا له البذول ؛ فقال : إنما خرجت مهاجراً إلى ربي. وخرج حتى أتى النَّجَف ، فلما رآه رجع أدراجه أي من حيث مضى، فتباشروا وظنوا أنه رغب فيما بذلوا له ؛ فقال لهم : لمن تلك الأرض ؟ يعني النجف ؛ قالوا : هي لنا ، قال : فتبيعونيها ؟ قالوا : هي لك فوالله ما تُنْبِتُ شيئاً ؛ فقال : لا أحبها إلا شراءً ، فدفع إليهم غُنيمات كُنّ معه بها ، والغنم يقال لها بالنبطية نَقْياً ؛ فقال : أكرهُ أن آخذها بغير ثمن ، فصنعوا ما صنع أهل بيت المقدس بصاحبهم وهبوا له أرضهم ، فلما نزلت بها البركة رجعوا عليه ، وذكر إبراهيم ، عليه السلام ، أنه يُحشر من ولده من ذلك الموضع سبعون ألف شهيد ، فاليهود تنقل موتاها إلى هذا المكان ، لهذا السبب . ولما رأى ، عليه السلام ، غَدْرَهم به تركهم ومضى نحو مكة في قصة فيها طول ؛ وقد ذكرها الأعشى فقال :

فما نيل مصر، إذ تَسامَى عُبابُه،
ولا بحر بانقيا ، إذا راح مُفعَمَا

بأجوَدَ منه نائلًا ؛ إنّ بعضهم
إذا سُئل المعروفَ صَدّ وجَمجَمَا

وقال أيضاً :

قد سرتُ ما بين بانقيا إلى عَدَن ،
وطال في العُجم تَكْراري وتسياري

وأما ذكرها في الفتوح فقال أحمد بن يحيى : لما قدم خالد بن الوليد ، رضي الله عنه ، العراق بعث بشير ابن سعد أبا النعمان بن بشير الأنصاري إلى بانقيا فخرج

عليه فَرُّخْبَنْداذ في جيش فهزمهم بشير وقتل فرخبنداذ ، وانصرف بشير وبه جراحة فمات بعين التمر ؛ ثم بعث خالد جرير بن عبد الله إلى بانقيا فخرج إليه بُصْبُهْري بن صَلُوبا فاعتذر إليه وصالحه على ألف درهم وطيلسان ، وقال : ليس لأحد من أهل السواد عهدٌ إلا لأهل الحيرة وأُلَّيْس وبانقيا ؛ فلذلك قالوا : لا يُصلَحُ بَيعُ أرض دون الجبل إلا أرض بني صلوبا وأرض الحيرة ؛ وذكر إسحاق بن بشير أبو حذيفة فيما قرأته بخط أبي عامر العبدري بإسناده إلى الشعبي : أن خالد بن الوليد سار من الحيرة حتى نزل بصلوبا صاحب بانقيا وسمّيا على ألف درهم وزْنِ ستةٍ ، وكتب لهم كتاباً فهو عندهم إلى اليوم معروف ؛ قال : فلما نزل بانقيا على شاطىء الفرات قاتلوه ليلة حتى الصباح ؛ فقال في ذلك ضِرار ابن الأزور الأسدي :

أرِقْتُ ببانِقيا،ومَن يلقَ مثلَ ما
لقيتُ ببانقيا من الحرب يأرقِ

فلما رأوا أنه لا طاقة لهم بحربه طلبوا إليه الصلح فصالحهم ، وكتب لهم كتاباً فيه : بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب من خالد بن الوليد لصَلُوبا بن بصبهري ومنزله بشاطىء الفرات ، إنك آمن بأمان الله على حَقْنِ دَمِكَ في إعطاء الجزية عن نفسك وجيرتك وأهل قريتك بانقيا وسمّيا على ألف درهم جزية، وقد قبلنا منك ورضِيَ من معي من المسلمين بذلك ، فلك ذمة الله وذمة النبي محمد ، صلى الله عليه وسلم ، وذمة المسلمين على ذلك، شهد هشام بن الوليد وجرير بن عبد الله بن أبي عوف وسعيد بن عمرو ، وكُتب سنة ١٣ والسلام ؛ ويروى أن ذلك كان سنة ١٢ ؛ وبانقيا أيضاً : من رستاق منبج على أميال من المدينة .

بانك : بضم النون ، وكاف : من قرى الري ؛ نسبوا إليها بعض أهل العلم .

البانُ : قال الكندي : أسفل من صُفَيْنة في صحراء مستوية عمودان طويلان لا يرقاهما أحد إلا أن يكون طائراً ، فيقال لأحدهما عمود البان ، والبان : موضع، والآخر عمود السفح، وهو منءن يمين طريق المصعد من الكوفة على ميل من أُفَيْعِية وأُفاعية . وذو البان : جبل في ديار بني كلاب بحذاء مُلَيحة ماء هناك ، وذو البان أيضاً : في مصادر وادي المياه لبني نفيل بن عمرو بن كلاب ؛ وذو البان أيضاً : بأطراف الرُّقَق لبني عمرو بن كلاب ؛ وذو البان أيضاً : جبل من إقبال هضب النخل وراء ذلك ؛ قاله ابن السكيت ، وفي رواية : ذو البان من ديار بني البَكّاء ؛ وقال أبو زياد : وذو البان هضبة تُنبت البان ؛ وقال الطَّويق بن عاصم النميري :

عرفتُ لِحُبي ، بين مُنعرج اللوى
وأسفل ذات البان ، مَبدّى ومحضرا

إلى حيث فاض المُذْنَبان ، وواجها ،
من الرمل ذي الأرْطَى،قواعدَ عُقّرا

بها كنّ أسبابُ الهوى مطمئنّةً ،
ومات الهوى ذاك الزمان وأقْصرا

قال : المُذْنبان واديان بذات البان ؛ وبان : من قرى مصر ؛ وبان : من قرى نيسابور ثم من قرى ارغيان ؛ منها : سهل بن محمد بن أحمد بن عليّ بن الحسن الباني الأرغياني وابنه أبو بكر أحمد بن سهل .

بانُوب : بضم النون ، وسكون الواو ، والباء موحدة : اسم لثلاث قرى بمصر في الشرقية والغربية والأُشْمونَيْن .

باوِجانُ : بكسر الواو : من قرى أصبهان ، وهي غير بارْجان ، ذكرهما الحافظ ابن النجار في معجمه .

بَاوَر : بفتح الواو ، وراء : موضع باليمن ؛ ينسب إليه الحسين بن يُوحَن بن أبوية بن النعمان الباوَري أبو عبد الله اليمني ،خرج من بلده يطلُبُ العلم فطاف البلدان ثم استقرّ بأصبهان ، روى عن جماعة ، منهم : الفضل بن محمد النيلي وأبو الفضل الأرْمَوي وابن ناصر السلامي وغيرهم ؛ كتب عنه محمد بن سعيد الدُّبَيْثي الحافظ وأبو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الجَزَري وغيرهما ؛ ومات بأصبهان في شهر ربيع الأول سنة ٥٨٧ .

بَاوَرْد : بفتح الواو ، وسكون الراء ، وهي أبيورد : بلد بخُراسان بين سرخس ونَسا ؛ ينسب إليها بهذا اللفظ أبو محمد عبد الله بن محمد بن عَقيل الباوردي ، كان معتزلياً غالياً سكن أصبهان وروى بها الحديث ؛ ومات بعد سنة ٤٢٠ .

بَاوَرِي ومُلَنْدى : بكسر الراء : مدينتان متقاربتان من بلاد الزنج ، يُجلب منهما العنبر .

بَاوَشْنَايا : الشين معجمة ساكنة ، ونون ، وبين الألفين ياء : قرية كبيرة من قرى الموصل قرب بلد من أعمال البَقعاء ؛ خرج منها قوم من أهل العلم والذكر .

بَاوَلُ : نهر كبير بطبرستان .

بَايانُ : سكة بنَسَف معروفة ؛ نزلها محمد بن إسماعيل البخاري ؛ ينسب إليها أبو يعلى محمد بن أبي الطيّب أحمد بن ناصر البایاني ، كان إماماً في الأدب ؛ توفي سنة ٣٦٧ .

بايْ بابان : ذُكر في بابان لأن النسبة إليها باباني .

بَايات : آخره تاء فوقها نقطتان : من حصون صنعاء اليمن .

باب الباء والباء أيضاً وما يليهما

بَبا : بالفتح : مدينة بمصر من جهة الصعيد على غربي النيل ، وبمصر عدّة قرًى تشتبه في الخط وتختلف في اللفظ لا بأس بذكرها هنا ليُفرّق بينها ثم نذكر كلّ واحدة في موضعها ، وهي ببا ، بالفتح ، وهي المذكورة في هذا الباب من كورة البهنسا ؛ وبَنا ، بفتح الباء ، ونون : من كورة السَّمَنُّود ؛ وتَتا ، بتاءين مثناتين من فوقها : من كورة المنوفية ؛ ونَنا ، بنونين مفتوحتين : من كورة البهنسا أيضاً ؛ وبيا ، بباء موحدة ، وياء : في كورة حوف رَمسيس ، ويقال لها بياء الحمراء .

بَبُّوْرُ : بالفتح ثم الضم مشدد ، وزاي : قرية كبيرة على نهر عيسى بن عليّ دون السِّنديّة وفوق الفارسية ؛ وهي وقف على وَرَثة الوزير رئيس الرؤساء ، وكان لأهله بها حصة رأيتها مراراً ، ذكرها نصرٌ في كتابه .

بُبَشْتَر : بالضم ثم الفتح ، وسكون الشين المعجمة ، وفتح التاء فوقها نقطتان ، وراء : حصن منفرد بالامتناع من أعمال ريّة بالأندلس بينه وبين قرطبة ثلاثون فرسخاً ، وربما أشبعوا الباء الثانية فنشأت ألفاً فقالوا بباشتر .

بَبْشى : بالفتح ، ثم السكون ، والشين مفتوحة ، مقصور ممال : بلد في كورة الأُسيوطية بمصر .

بَبْق : قال الرُّهني وذكر خَبيصاً من بلاد كرمان ثم قال : وبناحيتها خَبْق وبَبْق ولا أدري ما هما .

بَبِلْيُون : هي بابليون وقد تقدم ذكرها ؛ جاءت بهذا اللفظ في قول عِمْران بن حطان حيث قال :

فساروا بمحمد الله ، حتى أحلـّهم ،
بَبيلـْيون منها،الموجفات السوابقُ

بَبَمْبَمُ : بفتحتين ، بوزن غَشَمْشَم : موضع أو جبل ؛ وكذا ذكره الأزهري والخارزنجي ولم تجتمع الباء والميم في كلمة اجتماعها في هذه الكلمة ، ورواه بعضهم : يَبَمْبَم ، وقد روي على اللغتين قول حميد بن ثور حيث قال :

إذا شئتُ غنّتْني بأجزاع بيشة
وبالرّزْن،من تثليث،أو من يَبَمبَما

بَبْنَة : بالفتح ثم السكون ، ونون : مدينة عند بامئين من أعمـال باذغيس قرب هراة ، افتتحها سالم مولى شريك بن الأعور من قبل عبد الله بن عامر في سنة ٣١ عنوة ؛ قال أبو سعد : ببنة هي بَوْن ، غير أنهم قد نسبوا إليها بَبْنيّ واشتهر بالنسبة هكذا جماعة ، منهم : أبو عبد الله محمد بن بشر بن علي الببْني حدث عن أبي بكر أحمد بن محمد البَرْديجي الحافظ حدث عنه محمد بن أحمد بن الفضل .

بَبّةُ : بتشديد الثانية : دار بَبّة بمكة على رأس رَدْم عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه .

بَبِيجُ : بالفتح ثم الكسر ، وياء ساكنة ، وجيم : سبع قرى بمصر،وهي في جزيرة بني نصر ؛ وببيجُ قِمَن في البوصيرية.وفي الفيوم خمسة ببيج: ببيج أندير وببيج أنقاش وببيج أنشو وببيج غَيلان وببيج فَرْح .

باب الباء والتاء وما يليهما

بَتّا : بالفتح ، وتشديد الثاني ، مقصور ، وقد يكتب بالياء أيضاً : من قرى النهروان من نواحي بغداد ؛ وقيل : هي قرية لبني شَيبان وراء حوْلايا ، كـذا وجدته مقيـداً بخط أبي محمد عبد الله بن الخشّاب النحوي ؛ قال عبيد الله بن قيس الرُّقيّات :

أنزلاني فأكرماني ببتّا ،
إنما يُكْرِم الكريمَ الكريمُ

بَتّانُ : من نواحي حرّان ؛ ينسب إليها محمـد بن جابر البتّـاني صاحب الزيج ؛ ذكره ابن الأكفاني بكسر الباء .

بُتَانُ : بالضم ، والتخفيف :من قرى نيسابور من أعمال طُرَيْثيث ؛ منها ، أبو الفضل البتَاني ساكن طريثيث أحد الزُّهّاد الفضلاء من أصحاب الشافعي ، ومحمد بن عبد الرحمن البتـاني من آل يحيى بن أكثم ، يروي عن عليّ بن إبراهيم البتاني من أصحاب ابن المبـارك ، وقد ذكرنا في بُتان ما قيل في علي بن إبراهيم البتاني .

البَتُّ : بالفتح ثم التشديد : قرية كالمدينـة من أعمال بغداد قريبة من راذان، وكان أهلها قد تظلـّموا قديماً إلى الوزير محمد بن عبد الملك بن الزيّات من آفة لحقتهم فولى عليهم رجلًا ضعيف البصر ؛ فقال شاعر منهم :

أتيتَ أمراً ، يا أبا جعفر !
لم يأتِـه بَرٌّ ولا فاجرُ
أغثْتَ أهلَ البتّ،إذ أُهلكوا،
بناظر ليس له ناظرُ

وإليها ينسب أبو الحسن أحمد بن علي الكاتب البتّي : أديب كيّس له نوادر حسنة ؛ مات سنة ٤٠٥ ، وكان قد كتب للقادر بالله مدة ؛ والبتُّ أيضاً : قرية بين بَعقوبا وبُوَهْرز كبيرة ؛ وبَتّة ، بالهاء : قرية من أعمال بلنسية ؛ منها أبو جعفر البتي له أدب وشعر .

بُتْخَذَانُ : بالضم ثم السكون ، وفتح الخاء المعجمة ، وذال معجمة ، وألف ، ونون : من قرى نَسَف ؛ منها : أبو علي الحسن بن عبد الله بن محمد بن الحسن البُتْخَذاني المقري النسفي ؛ توفي بعد سنة ٥٥١ .

البَتْراءُ : كأنه تأنيث الأبتر : موضع ذكره في غزوة النبي ، صلى الله عليه وسلم ، لبني لِحْيان ؛ قال ابن هشام : سلك النبي ، صلى الله عليه وسلم ، على غُراب ثم على مَخيض ثم على البتراء ؛ وذكر ابن إسحاق في مساجد النبي ، صلى الله عليه وسلم ، في طريقه إلى تبوك فقال : ومسجد بطرف البتراء من ذنَب الكواكب .

بُتْرانُ : بالضم : موضع في بلاد بني عامر ؛ قال المجنون أنشده أبو زياد :

وأشرفتُ من بُتْرانَ أنظُرُ:هل أرى
خَيالاً لِليلى رايةً ، وترانيا
فلم يتركِ الأشراف ، في كل مَرْقَب ،
ولا الدمعُ من عينيَّ إلاّ المآقيا

المآقي : جمعُ مأقٍ .

بُتْرٌ : أجبُل من الشقيق مطلاّت على زُبالة ؛ قال الشاعر :

وَعَيْنَ بين لينة والقَهْر ،
فالنَّجفَات فأميل البُتْر ،
فَغُرْفتَيْ صارةَ بعد العَصْر

وقال مالك بن الصَّمْصامة الجَعدي : واجتازت به صاحبتُهُ التي يهواها وأخوها حاضر فأُغميَ عليه ، فلما أفاق قال :

أَلَمَّتْ وما حَيَّتْ ، وعاجتْ فأسرعَتْ
إلى جَرْعَــة بين المخارم ، فالنَّحر
خليليَّ إن حانت وفاتيَ ، فاحفرا
برابيــة بين المحاصر ، فالبُتْر
لِكَيْما تقول العَبْدَليَّـة كُلَّما
رَأَتْ جَدَثي:حُيِّيتَ يا قَبرُ من قَبر

وقيل : البتر أكثر من سبعة فراسخ عرضاً ، وطولاً أكثر من عشرين فرسخاً من بلاد بني عمرو بن كلاب ؛ وقال القتّال الكلابي :

عَفا النَّجبُ بعدي فالعُرَيْشان فالبُتْرُ ،
فبُرْقُ نِعاجٍ من أُمَيْمَةَ فالحِجْرُ
إلى صَفَرات المِلْح ، ليس بجَوّها
أنيسٌ ، ولا ممن يحُلُّ بها شُفْرُ

شُفْرٌ أي إنسان ؛ يقال : ما بها شُفْرٌ ولا كتيعٌ ولا دِبِّيجٌ ؛ والبترُ أيضاً : موضع بالأندلس ؛ ينسب إليه أبو محمد مَسلمة بن محمد البتري الأندلسي ، روى عنه يوسف بن عبد الله بن عبد البرّ الأندلسي الإمام .

بِتْرِيرُ : بالكسر ثم السكون ، وكسر الراء ، وياء ساكنة ، وراء أخرى : حصن من أعمال مُرْسية بالأندلس .

بُتْسَابُور : بالضم ، والسين مهملة : صُقع من سواد واسط الحجّاج بالعراق .

بَتَعَةُ : قال الأصمعي : وبِبِجِلْذان موضع قرب الطائف هضبة سوداء يقال لها بَتَعَةُ ، وفيها نقبٌ كلُّ نقب قدر ساعة ، كان يلتقط فيها السيوف العادية والخرزُ ، ويزعمون أن فيها قبوراً لعاد وكانوا يعظمون ذلك الجبل .

بَتّمار : بالفتح ثم التشديد ، والكسر : قرية من قرى بغداد ؛ ينسب إليها أبو إبراهيم نصرالله بن أبي غالب ابن أبي الحسن البَتّماري ، ذكره أبو سعد في شيوخه وقال : سمعت منه سنة ٥٣٧ ؛ ومحمد بن مُرَجّا بن أبي العزّ بن مرجّا البتّماري أبو الوليد روى شيئاً من الحديث عن أبي علي الحسن بن إسحاق الباقَرحي .

البُتَّمُ : بالضم ثم الفتح والتشديد : اسم حصن ببلاد فرغانة ؛ وفيه قال الكميت :

أباحتْ حمى الصينِ والبُتّم

وقيل : البتم حصن منيع جداً وفيه معدن الذهب والفضة والزاج والنوشاذر الذي يُحمل الى الآفاق ، وهو جبل فيه مثل الغار ، قد بني عليه بيت يُستوثق من بابه وكوائه ، يرتفع من هذا الموضع بُخار يشبه بالنهار الدخان وبالليل النار،فإذا تلبد هذا البخار كان منه مثل النوشاذر فلا يتهيأ لأحد أن يدخل هذا البيت لشدة حرّه الا أن يلبس لُبُوداً يُرطبها بالماء ثم يدخله كالمختلس فيأخذ ما يقدر من ذلك ويسرع الخروج،وهذا البخار ينتقل من مكان إلى مكان فيُحفر عليه حتى يظهر،واذا لم يكن عليه بناء يمنع البخار من التفرّق لم يَضُرّ من قاربه حتى إذا احتُقِنَ ومُنع من التفرّق أحرق من يدخله من شدة الحر ؛ والبُتّم : جبال يقال لها البتم الأول والبتم الأوسط والبتم الداخل ، ومياه بخارى وسمرقند وجميع الصُّغْد من البتم الأوسط ، يجري هذا الماء إلى برغر ثم إلى منجيكث ثم إلى سمرقند ، ونهر الصغانيان أيضاً منه.

بُتَنِينُ : بالضم ثم الفتح ، وكسر النون، وياء ساكنة ، ونون أخرى : من قرى صُغد سمرقند من ناحية دَبُوسية ؛ منها : جعفر بن محمد بن بحر البُتَنيني ، روى عنه ابنه القاسم ؛ قاله أبو سعد ثم قال : بُتَيْتِن ، بتاءين مُثنّاتين من فوق : من قرى دَبُوسية ، ونَسَب إليها القاسم بن جعفر بن محمد ، ولا أدري ما الصواب منهما .

بَتِيل : بالفتح ثم الكسر ، وياء ساكنة ، ولام : جبل بنجد منقطع عن الجبال، وقيل: جبل يُناوح دَمْخاً ؛ وقال الحارثي : بَتيل واد لبني ذُبيان وجبل أحمر يناوح دمخاً من ورائه في ديار كلاب وهناك قليبٌ يقال له البتيلة ؛ وبتيل حَجر: بناء هناك عاديٌّ مرتفع مربع الأسفل محدد الأعلى يرتفع نحو ثمانين ذراعاً ، وقيل : بتيل اليمامة جبل فارد في فضاء ، سُمي بذلك لانقطاعه عن غيره ؛ وقال مَوْهوب بن رُشيد :

مُقيمٌ ، ما أقام ذُرَى سُواجٍ ،
وما بقيَ الأخارجُ والبتيلُ

وقال سَلمة بن الخُرْشُب الأنماري :

إذا ما غَدَوتم عامدين لأرضنا ،
بني عامر ! فاستظهروا بالمَرائرِ

فإنّ بني ذُبيان حيث عَهِدتُمُ
بجزع البتيل ، بين بادٍ وحاضرِ ،

يَسدُّون أبوابَ القِباب بضُمَّرٍ
إلى عُنَنٍ ، مستَوثقات المواثرِ

وقال أبو زياد الكلابي : وفي دِماخٍ ، وهي بلاد بني عمرو بن كلاب ، بتيل ؛ وأنشد :

لعمري!لقد هامَ الفؤادُ، لحاجةٍ،
بقَطّاعةِ الأعناق أمّ خليلِ

فمن أجلها أحببتُ عوناً وجابراً؛
وأحببتُ وردَ الماء دون بتيلِ

بَتيلَة : مثل الذي قبله ، وزيادة هاء : ماءٌ لبني عمرو ابن ربيعة بن عبد الله رَواه ببطن السِّرّ وهو إلى جنب بتيل المذكور قبله ، وفي كتاب نصر : بتيلة قليب عند بتيل في ديار بني كلاب ؛ وقال ابن دُريد: البتيلة ماءٌ لهم رواه ببطن السرّ إلى جنب بتيل ، وبتيل جبل أحمر يناوح دَمْخاً من ورائه ؛ وقال أبو زياد : خاصم عُبيدَ الله بن ربيع قوم من بني أبي بكر في ماء لهم يقال له بتيل فأطالوا لهم الخصومة ، وعلى المدينة رجل من قريش يقال له خالد،واستعمل خالد رجلاً يقال له عثمان على ضرية فكان عبيد الله وأصحابه يختصمون إلى عثمان فجعل البكريون لعثمان

مالاً على أن يقضي لهم على عبيد الله ، فلما تخوّف عبيد الله ذلك ارتحل حتى وقع بين يدي خالد بالمدينة، فقال :

إلى الله أشكو أنّ عثمان جائرٌ
عليَّ ، ولم يَعلَمْ بذلك خالدُ

أبيتُ ، كأني من حِذار قضائه
بجَرّة عبّادٍ ، سليم الأساوِدِ

تكلّفتُ أجوازَ الفيافي وبُعدها
إليك ، وعَظمي خشيةَ الظلم باردُ

وبيضاءَ إمْليسٍ ، إذا بِتُّ ليلةً
بها ، زارني عاري الذراعين ماردُ

عَوَى،عند نِضوي، يستغيث أليفه
بمنزلة لا تعتفيها العوائدُ

فلما رآني قد حَنِستُ لقتله
مبارزةً ، واشتدّ بالسيف ساعدي

فولّى فتًى شاكي السلاح ، لو أنه
أخي لم أبِعْهُ من معدٍّ بواحدِ

فتًى يَكسِبُ المعدومَ،حتى رقيقُه
مُدِلٌّ بشَدّات الكَميّ المناجدِ

إلى خالد ، إمّا أموتُ فهيّنٌ ؛
وإما طريدٌ مستجيرٌ بخالد

فهل أنت من أهل البتيلة منقذي ؟
فقد كِدتُ عن لحمي بسيفي أجالدُ

أرادوا جلائي عن بلاد ورِثتُها
أبي ، وإمامُ الناس والدين واحدُ

أمَا بعد أن يرموا بدَلوي عن التي
ضربتُ بروميٍّ حديد الحدائد

فأمكنتُها من مَنحر غير قاطع ،
له نَفَيانٌ طيّبُ الطعم باردُ

فإنكما يا ابني عَليّةَ كنتما
يداً ، وأخي يُرْجى قليل الفوائدِ[1]

وقال ذِرْوَة بن جُحفة الكلابي :

شهد البتيل على البتيلة أنها
زَوراءُ فانيةٌ على الأوراد

منع البتيلةَ ، لا يجوز بمائها
قُمرٌ تَثورُ جِحاشها بشُراد

قَبَحَ الإلهُ وخصّهم بملامة
نفراً ، يقال لهم بنو رَوّاد

نفراً يُقيم اللؤمُ وَسْط بيوتهم
والمخزياتُ كما يقيم نَضادِ

بَتّينَق : بالفتح ثم التشديد ، والكسر ، وياء ساكنة ، ونون مفتوحة ، وقاف : مدينة في ساحل جزيرة صقلية.

باب الباء والثاء وما يليهما

البَثاءُ : بالفتح ، والمد : موضع في بلاد بني سليم ؛ قال أبو ذُؤيب يَصف عِيراً تَحمّلت :

رفعتُ لها طَرْفي،وقد حال دونها
رِجالٌ وخيلٌ بالبَثاء تُغَبِّرُ

وقال أبو بكر : البثاء الأرض السهلة، واحدتها بثاءة؛ وأنشد :

بميثٍ بثاءٍ تَبَطّنتُه ،
دميثٍ به الرِّمْثُ والحَيْهَلُ

قال الأزهري : ولعل بثاءَ لماءٍ في ديار بني سعد أُخذ من هذا ؛ قال : وهو عين ماء عذب تسقي نخلاً ، قال : ورأيتها في ديار بني سعد بالسِّتّارَين فتوهمت أنه سمي بذلك لأنه قليل تَرَشُّح فكأنه عرق يسيل؛ وقال مالك بن نُوَيرة وكان نزل بهذا الماء على بني سعد

[1] في هذه القصيدة كثير من الاقواء ، لا يخفى على القارىء.

فسابقهم على فرس له يقال له نصاب فسبقهم فظلموه ، فقال :

قلتُ لهم والشَّنْءُ مني بادِ :
ما غرَّكم بسابقٍ جوادِ

يا ربِّ أنت العونُ في الجهاد،
إذ غاب عني ناصر الأرفاد ،

واجتمعتْ معاشرُ الأعادي
على بثاءٍ باهظ الأوْراد

البَثْراءُ : بالفتح ثم السكون، وراء، وألف ممدودة : اسم جبل ، وقيل : شجر ذُكر في غزوة الرجيع .

البَثْرُ : قال الأزهري : البثر القليل والبثر الكثير ؛ وأنشد لأبي ذؤيب :

فافتنَّهُنَّ من السَّواء، وماؤه
بَثْرٌ وعارَضَهُ طريقٌ مَهْيَعُ

وجعله السكري موضعاً بعينه ، فإنه قال : بَثْرٌ هو ماء معروف بذات عِرْق . وقال ذلك غيره ، وأنشد لأبي جُندب الهذلي :

ألا أبلغ مَعقِلاً عني رسولاً ،
مُغلغلَةً ، ووائلةَ بن عمرو

إلى أيِّ نُساقُ ، وقد بَلَغنا
ظِماءً عن سُمَيحة ماء بَثْرِ

بَثَرُون : بالتحريك ، والراء: حصن بين جُبيل وأنفة على ساحل بحر الشام .

البَثَنُون : بالتحريك ، وبين النونين واو ساكنة : بليدة من نواحي مصر في كورة الغربية .

البَثْنَةُ : بالفتح ثم السكون ، ونون ؛ قال ثعلب : البثنة الزُّبدة والبثنة النعمة والبثنة الرملة اللينة والبثنة المرأة الحسناء الغضة الناعمة : وهو اسم ناحية من نواحي دمشق ، وهي البَثَنِيَّة ، وقيل : هي قرية بين دمشق وأذْرِعات ؛ عن الأزهري ، وكان أيوب النبي ، عليه السلام ، منها .

البَثَنِيَّةُ : بالتحريك ، وكسر النون ، وياء مشددة : وهي التي قبلها بعينها ، يقال : بَثْنَة وبَثَنِيَّة ؛ وفي حديث خالد بن الوليد أنه خَطَبَ فقال : إن عُمر استعملني على الشام وهو له مهمٌّ ، فلما ألقى الشام بَوَانِيَه وصار بثنيّةً وعَسَلاً عزَلني واستعمل غيري؛ يقال : إن البثنية حِنطة منسوبة إلى بلدة معروفة بالشام يقال لها البثنية ؛ ويقال : إن البثنية اللينة وذلك أن الرملة اللينة يقال لها بَثْنة وتصغيرها بُثَينَة. قال الغَنَويُّ : بثنية الشام حنطة أو حبّة مدَحرَجة ؛ قال ابن رُوَيد الهذلي :

فأدْخلتُها لا حنطةً بثنيَّةً ،
تقابل أطراف البيوت ، ولا حُرْفا

وقد نُسب إليها قومٌ ؛ منهم : النضر بن مُحرز بن بَعيث أبو الفرج الأزدي البثَني من أهل البثنية من نواحي دمشق ، حدث عن محمد بن المنكدر وأبي الزُّعيزعة وهشام بن عروة ، روى عنه الوليد بن سلمة الطبراني وأبو بكر عبد الرحمن بن عبد العزيز ويقال ابن عبد الله الفارسي وأبو العباس الوليد بن المهلّب الأزدي وسُهَيل بن عبد الرحمن العَكّي وأحمد بن سليمان ؛ قال ابن حِبَّان : هو مُنكَر الحديث جداً لا يجوز الاحتجاجُ به .

بُثَيْنَةُ : مصغراً بلفظ صاحبة جميل، وقد تقدم اشتقاقه: هضبة على طريق السفر بين البحرين والبصرة .

باب الباء والجيم وما يليهما

البِجادَةُ : بالكسر : من مياه أبي بكر بن كلاب ثم لبني كعب بن عبد بن أبي بكر ؛ وفيها قال السَّري

ابن حاتم :

دَعاني الهوى يوم البِجادة قادَني ،
وقد كان يدعوني الهوى فأُجيبُ

في أبيات ذُكرتْ في العَوقَبَين .

بَجّانُ : بالفتح ثم التشديد ، وآخره نون : موضع بين فارس وأصبهان ، واللفظ بجيمه على مذهب الفُرس بين الجيم والشين .

بَجّانَةُ : بالفتح ثم التشديد ، وألف ، ونون : مدينة بالأندلس من أعمال كورة إلبيرة ، خربت وقد انتقل أهلها إلى المَريّة ، وبينها وبين المرية فرسخان وبينها وبين غرناطة مائة ميل ، وهي ثلاثة وثلاثون فرسخاً ؛ منها : أبو الفضل مسعود بن عليّ بن الفضل البجّاني ، روى عن أبي القاسم أحمد بن عُبيدة ؛ وأبو الحسن عليّ بن مُعاذ بن سَمْعان بن موسى الرُّعَيني البجاني ، سمع ببجانة من سعيد بن فحلون وعليّ بن الحسن المُرّي ومسعود بن عليّ ، وسمع بقرطبة من قاسم بن أَصبَغ بن أبي دُليم محمد بن عيسى الفَلاّس ومحمد بن معاوية القُرَشي وغيرهم ، وكان فصيحاً شاعراً عالماً بالنسب طويل اللسان مفوّهاً كثير الأذكار سمع منه الناس ببجانة وقرطبة ؛ قال ابن الفرضي : وسمعت منه وكان يكذب ، وَقَفتُ على ذلك وعلمتُه ؛ قال لي وُلدت سنة ٣٠٧ .

بَجاوَةُ : بفتح الواو ، قال الزمخشري : بَجاوة أرض بالنُّوبة ، بها إبلٌ فُرْهَةٌ وإليها تُنسب الإبل البجاويّة منسوبة إلى البَجاء ، وهم أمم عظيمة بين العرب والحبش والنوبة ، مرّ ذكرهم قبل هذا .

بِجايةُ : بالكسر ، وتخفيف الجيم ، وألف ، وياء ، وهاء : مدينة على ساحل البحر بين إفريقية والمغرب ، كان أول من اختطّها الناصر بن عِلنّاس بن حماد بن زِيري بن مَناد بن بُلُكّين ، في حدود سنة ٤٥٧ ؛ بينها وبين جزيرة بني مَزْغَنّاي أربعة أيام ، كانت قديماً ميناء فقط ثم بُنيت المدينة ، وهي في لِحْفِ جبل شاهق وفي قبلتها جبال كانت قاعدة مُلك بني حماد ، وتسمّى الناصرية أيضاً باسم بانيها ، وهي مفتقرة إلى جميع البلاد لا يَخُصُّها من المنافع شيءٌ ، إنما هي دار مملكة ، تُركَبُ منها السُّفُنُ وتسافر إلى جميع الجهات ، وبينها وبين ميلَةَ ثلاثة أيام ؛ وكان السبب في اختطاطها أن تميم بن المعزّ بن باديس صاحب إفريقية أنفذ إلى ابن عمه الناصر بن عِلنّاس محمدَ بن البَعبَع رسولاً لإصلاح حالٍ كانت بينهما فاسدةٍ ، فمرّ ابن البعبع بموضع بِجايَةَ وفيه أبيات من البربر قليلة فتأمّلَها حقّ التأمُّل فلما قدم على الناصر غَدَرَ بصاحبه واستخلى الناصر ودَلّه على عَوْرة تميم وقرر بينه وبين الناصر الهرب من تميم والرجوع إليه ، وأشار عليه ببناء بجاية واستركبه وأراه المصلحة في ذلك والفائدة التي تحصُلُ له من الصناعة بها وكَيْد العدوّ ، فأمر من وقته بوضع الأساس وبناها ونزلها بعسكره ، ونمى الخبر إلى تميم فأرصد لابن البعبع العيون فلما أراد الهرب قبض عليه وقتله وألحقَ به عاقبة الغدر .

بَجُّ حَوْرانَ : الجيم مشددة : من أعمال دمشق ؛ قال الحافظ أبو القاسم العساكري : محمد بن عبد الله أبو عبد الله البَجّيُّ من بَجّ حَوْرانَ ، قرية كانت على باب دمشق ، حكى عن الأوزاعي روى عنه العباس بن الوليد بن مَزْيَد ؛ ومنها أبو عبد الله جعفر ابن محمد بن سعيد بن شُعيب بن عبد الله بن عبد الغفار ، وقيل : ابن شعيب بن ذَكوان بن أبي أمية العبدَري مولى بني عبد الدار ؛ قال الحافظ أبو القاسم : من أهل بَجّ حوران من إقليم باناس ؛ حدّث عن الفضل

ابن العباس وأبي عليّ الحسين بن محمد بن جعفر الحلبي، المعروف بابن البُطناني، وأبي محمد عبد الرحيم بن عليّ بن محمد الأنصاري المؤذّن وأحمد بن عبد الوهّاب بن نجدة وأبي عبد الملك بن البُسْري وزكرياء ابن يحيى السّجْزي وأحمد بن أنس بن مالك وأبي زُرْعة الدمشقي، روى عنه أبو مسلم عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن مِهران وأبو العباس محمد بن موسى السّمسار وأحمد بن عبد الله البَرامي وإبراهيم ابن محمد بن سنان وأبو هاشم عبد الجبار بن عبد الصمد وأبو الحسين الكلابي؛ مات في ربيع الأول سنة ٣٢٩؛ وعبد الرحمن بن الحسين بن عبد الله، ويقال: عبد الرحمن بن يزيد بن تميم السُّلَمي الحوْراني، ويقال: البَجّ حوْراني من بجّ حوران، روى عن أبيه والوليد بن مسلم ومحمد بن شُعيب ومروان الفزاري، روى عنه القاسم بن عيسى العطّار وأبو الحسن بن جَوْصا وأحمد بن عامر البَرْقَعيدي وأبو بشر الدّولابي وجماعة غير هؤلاء.

بُجْدَانُ: بالضم ثم السكون: اسم جبل في طريق مكة من المدينة، رُوي عن النبي، صلى الله عليه وسلم، أنه كان على بُجْدانَ فقال: هذا بُجدان سَبق المفرّدون، قالوا: ومن المفرّدون؟ قال: الذاكرون الله كثيراً والذاكرات؛ كذا رواه الأزهري بالضم ثم السكون والدال مهملة، وأكثر الناس يرويه جُمدان، وقد ذكر في موضعه.

البَجَرَاتُ: بالتحريك، وقيل البُجيْرات، بالتصغير: مياه كثيرة من مياه السماء في جبل شُوران المطلّ على عقيق المدينة، يجوز أن يكون جمع بَجرة، وهو عظم البطن.

بِجِسْتَانُ: بكسر أوله وثانيه، وسكون السين المهملة، وتاء فوقها نقطتان، وألف، ونون: من قرى نيسابور؛ منها أبو القاسم مُوفّق بن محمد بن أحمد البجستاني الميداني، من أهل نيسابور من أصحاب محمد ابن كَرّام، كان له قبول عند العامة، سمع من أبي القاسم بن الحُصين نحو سنة ٥٢٠.

البِجِسَةُ: بالكسر: موضع باليمامة.

بَجِمْزَا: بالفتح ثم الكسر، وسكون الميم، والزاي، وألف مقصورة: قرية من طريق خراسان، كانت بها وقعة بين المقتفي لأمر الله وكُون خَر ومسعود البلال أصحاب السلطان محمد بن محمود، في سنة ٥٤٩، ويقال لهذه القرية بكمزا، وقد ذُكرت.

بَجْوَارُ: بالفتح: محلّة كبيرة بمرْوَ بأسفل البلد، وإنما قيل لها بَجْوَار لأن على رأس السكة بُجُوراً للماء أي مقسماً للماء، نُسبت السكة إليها؛ منها أبو عليّ الحسن بن محمد بن سَهلان الخياط البجواري الشيخ الصالح.

البُجُومُ: بالضم: بلد يضاف إليه كورة من كُوَر أسفل الأرض بمصر، فيقال: كورة الأوسية والبجوم.

بَجَّةُ: بالفتح، والتشديد: مدينة بين فارس وأصبهان، والله الموفق.

باب الباء والحاء وما يليهما

بِحَارٌ: بكسر أوله كأنه جمع بَحر؛ قال الأصمعي: البِحَار كلّ أرض سهلة تَحفُّها جبالٌ؛ وأنشد للنّمر ابن تَوْلَب:

وكأنها دَقَرَى تخيّلَ نبتُها
أُنُفٌ، يَغُمُّ الضالُ نَبتَ بحارها

الدّقَرَى: الروضة الكثيرة الماء والندى.

وذو بحار: جبلان في ظهر حرّة بني سُلَيْم؛ قاله

إسماعيل بن حماد ؛ وقال نصر : ذو بجار ماءٌ لغنيّ في شرقي النّير وقيل في بلاد اليمن ؛ وأنشد غيره للنابغة الجعدي في يوم شعب جَبَلَةَ :

وتحن حبَسنا الحيَّ عبساً وعامراً
بحسّان وابي الجَوْن، إذ قيل أقبلا

وقد صَعِدَتْ عن ذي بجار نساؤهم،
كإصعاد نَسْرٍ لا يَرُومون منزِلا

عطَفنا لهم عطفَ الضَّروس فصادفوا،
من الهضبة الحمراء، عزّاً ومعقلا

وقال أبو زياد : ذو بجار واد بأعلى التسرير يَصُبُّ في التسرير، لعمرو بن كلاب ؛ وأنشد :

عفا ذو بجار من أمَيمةَ فالهضبُ،
وأقفرَ إلاّ أن يلمّ بـه رَكْبُ

ورواه الغُوري بفتح الباء؛وأنشد لبشر بن أبي خازم:

لليلى على بُعد المزار تذكُّرُ،
ومن دون ليلى ذو بجار فمنْوَرُ

بُجارٌ : بالضم ؛ كذا رواه السكّري في قول البُرَيق الهُذَلي :

ومرَّ على القرائن من بُجار،
فكاد الوَبْلُ لا يُبقي بُجارَا

وقال بَشامة بن الغدير :

لمن الديارُ عَفَوْنَ بالجـزعِ،
بالدَّوْم بين بُجار فالشَّرْعِ

دَرَسَتْ، وقد بقيَتْ على حِجَجٍ،
بعد الأنيس، عَفَوْنَها، سَبْعِ

إلاّ بقـايا خيْمـة درَسَتْ،
دارتْ قواعدُها على الرَّبْعِ

بُحْث : بالضم ثم السكون، والثاء مثلثة : وادي البُحث قريب من العُذَيب يطؤه الطريق بين الكوفة والبصرة، قال الحازمي : ولا أحقّه .

بُحتُرُ : بالضم : روضة في وسط أجإٍ أحد جبَلَيْ طيّءٍ قرب جَوّ، كأنها مسماة بالقبيلة، وهو بُحتُر ابن عَتود بن عُنين بن سلامان بن ثُعَل بن عمرو بن الغوث بن طيّءٍ .

بُحْرَانُ : بالضم : موضع بناحية الفُرُع ؛ قال الواقدي : بين الفُرُع والمدينة ثمانية بُرُد ؛ وقال ابن إسحاق : هو معدن بالحجاز في ناحية الفُرُع، وذلك المعدن للحجاج بن علاط البُهزي ؛ قال ابن إسحاق في سيرة عبد الله بن جحش : فسلك على طريق الحجاز حتى إذا كان بمعدن فوق الفُرع يقال له بُحران أضَلَّ سعد بن أبي وقّاص وعُتبة بن غزوان بعيراً لهما كانا يعتقبانه، وذكر القصة ؛ كذا قيده ابن الفرات بفتح الباء ههنا، وقد قيده في مواضع بضمّها، وهو المشهور، وذكره العمراني والزمخشري وضبطاه بالفتح، والله أعلم.

بُحْتُرُ : بلد باليمن كانت لسَبإٍ بن سليمان الخَوْلاني، سكن بها الفقيه أحمد بن مُقْبل الدَّثَني؛ صنف كتاباً في شرح اللُّمع لأبي إسحاق سماه المِصباح ؛ وهو من مخلاف جعفر .

ذكر البحار

أما اشتقاق البحر فقال صاحب كتاب العين : سُمي البحر بحراً لاستبحاره، وهو سَعتُه وانبساطه ؛ ويقال: استبحرَ فلان في العلم وتبحر الراعي في رِعيٍ كثير وتبحَّرَ في المال إذا كثُرَ مالُهُ . والماءُ البحرُ : هو المِلْح، وقد أبحرَ الماءُ إذا صار مِلْحاً؛ قال نُصَيْب :

وقد عاد ماءُ البحر مِلْحاً، فزادني
الى مرضي أن أبحرَ المَشرَبُ العذْبُ

وأما ماءُ البحر فذكر مُقاتل أنه فضلةُ ماء السماء المنهمر منها في الطوفان ، واحتجّ بقوله تعالى : وقيل يا أرض ابلعي ماءَك ويا سماءُ أقلعي وغيض الماءُ وقضي الأمر واستوت على الجُودي ؛ فلما بلعت الأرض ماءَها بقي ماءُ السماء على وجهها ، وهو ماءُ البحر ؛ قال : وإنما كان ملحاً لأنه ماءُ سَخَطٍ ؛ كذا نزل ولم يذكر أحد من المفسرين في هذا شيئاً، وهو قول حسن يتقبلُه القلبُ ؛ وكذا قيل في الماء الذي تُبديه الأرضُ إلينا ، وهو نبع من ماء السماء أيضاً ، واحتُجّ بقوله تعالى : وأنزلنا من السماء ماءً بقدر فأسكنّاه في الأرض ؛ وقوله تعالى : ألَم تر أن الله أنزل من السماء ماءً فسلكه ينابيع في الأرض ؛ وأذكر ما يضاف إليه على حروف المعجم .

بَحْرُ بُنْطُس : كذا وجدته بخطّ أبي الرَّيحان بالباء الموحدة ثم النون الساكنة ، وضم الطاء ، والسين مهملة ؛ قال : وفي وسط المعمورة بأرض الصقالبة والروس بحرٌ يُعرف ببُنْطُس عند اليونانيين، ويعرف عندنا ببحر طرابُزندة لأنها فُرْضة عليه ، يخرج منه خليج يمرُّ بسور القسطنطينية ولا يزال مضايقاً حتى يقع في بحر الشام الذي في ساحله الجنوبي بلاد الشام ومصر والإسكندرية وإفريقية .

بَحْرُ تَولِيَةَ : من البحار العظام وأظنُّه يستمد من المحيط ؛ قال الكندي : في طرف العمارة من ناحية الشمال بحر عظيم تحت قُطب الشمال ، وبقربه مدينة يقال لها تَولية ليس بعدها عمارة ، وأهلها أشقى خلق الله ولم تقرب منها سفينة .

بَحْرُ الخَزَر : بالتحريك: وهو بحر طبرستان وجُرْجان وآبسكون كلها واحد ، وهو بحر واسع عظيم لا اتصال له بغيره ، ويسمّى أيضاً : الخراسانيّ والجيليّ ، وربما سماه بعضهم : الدُّوّارة الخراسانية ؛ وقال حمزة : اسمه بالفارسية زَراه أكفُودَه ، ويسمّى أيضاً : أكفوده دَرْياو، وسمّاه ارسطاطاليس: أرقانيا ، وربما سمّاه بعضهم الخوارزمي، وليس به لأن بحيرة خوارزم غير هذا ، تُذْكر في موضعها إن شاء الله، وعليه باب الأبواب وهو الدَّرْبند كما وصفْناه في موضعه ، وعليه من جهة الشرق جبال مُوقان وطبرستان وجبل جُرْجان، ويمتدُّ إلى قُبالة دهستان وهناك آبسكون، ثم يدور مشرقاً إلى بلاد الترك ، وكذلك في جهة شماله إلى بلاد الخزَر ، وتَصُبُّ إليه أنهار كثيرة عظام، منها الكرُّ والرَّسُّ وإتِل؛ وقال الإصطخري: وأما بحر الخزر ففي شرقيه بعض الديلم وطبرستان وجرجان وبعض المفازة التي بين جرجان وخوارزم، وفي غربيه : اللاّن من جبال القبق إلى حدود السرير وبلاد الخزر وبعض مفازة الغُزية ، وشماليه : مفازة الغزية ، وهم صنف من الترك بناحية سياه كوه ، وجنوبيه : الجيل وبعض الديلم ؛ قال : وبحر الخزر ليس له اتصال بشيء من البحور على وجه الأرض ، فلو أن رجلاً طاف بهذا البحر لرجع إلى الموضع الذي ابتدأ منه، لا يمنعه مانع إلا أن يكون نهر يصبُّ فيه؛ وهو بحر ملح لا مَدّ فيه ولا جَزْرَ ، وهو بحر مُظلم، قَعْرُه طينٌ بخلاف بحر القُلْزُم وبحر فارس ، فإن في بعض المواضع من بحر فارس ربما يُرى قعرُه لصفاء ما تحته من الحجارة البيض، ولا يرتفع من هذا البحر شيء من الجواهر لا لؤلؤ ولا مرجان ولا غيرهما ولا ينتفع بشيء مما يُخرج منه سوى السمك؛ ويركب فيه التجار من أراضي المسلمين إلى أرض الخزر وما بين أرّان والجيل وجرجان وطبرستان ، وليس في هذا البحر جزيرة مسكونة فيها عمارة كما في بحر فارس والروم وغيرهما ، بل فيه جزائر فيها غياض

ومياه وأشجار وليس بها أنيس ؛ منها جزيرة سياه كوه وقد ذُكرت ، وبحذاء نهر الكُرّ جزيرة أخرى بها غياض وأشجار ومياه يرتفع منها الفُوَّهُ ويحملون إليها في السفن دوابّ فتُسْرَحُ فيها حتى تَسْمَن ، وجزيرة تُعرف بجزيرة الروسية وجزائر صغار ؛ وليس من آبسكون إلى الخزر للآخذ على يُمنى يديه على شاطىء البحر قرية ولا مدينة سوى موضع من آبسكون على نحو خمسين فرسخاً يسمى دهستان وبناء داخل البحر تستتر فيه المراكب في هيجان البحر ؛ ويقصِدُ هذا الموضعَ خلق كثير من النواحي فيقيمون به للصيد ، وبه مياه ، ولا أعلمُ غير ذلك ؛ فأما عن يسار آبسكون إلى الخزر فإنه عمارة متصلة لأنك إذا أخذت من آبسكون يساراً مررت على حدود جرجان وطبرستان والديلم والجيل وموقان وشروان والمسقط وباب الأبواب ثم إلى سَمَندر أربعة أيام ومن سمندر إلى نهر إتل سبعة أيام مفاوز ؛ ولهذا البحر من ناحية سياه كوه زنقة يخاف على المراكب منها إذا أخذتها الريح إليها أن تنكسر ، فإذا انكسرت هناك لم يتهيأ جمع شيء منها من الأتراك لأنهم يأخذونه ويحولون بين صاحبه وبينه ؛ ويقال : إن دوران هذا البحر ألف وخمسمائة فرسخ ، وقُطره مائة فرسخ ، والله أعلم .

بحرُ الزّنج : هو بحر الهند بعينه ، وبلاد الزنج منه في نحو الجنوب تحت سُهيل ، وله برّ وجزائر كثيرة كبار واسعة فيها غياض كثيرة وأشجار لكنها غير ذات أثمار وإنما هي نحو شجر الابنوس والصندل والساج والقَنا ؛ ومن سواحلهم يلتقط العنبر ولا يوجد في غير سواحلهم ، وهم أضيق الناس عيشاً ؛ وحدثني غير واحد ممن شاهد تلك البلاد أنهم يرون القُطب الجنوبي عالياً يقارب أن يتوسط السماء ، وسهيل كذلك ، ولا يرون الجَدْيَ قط ولا القطب الشمالي أبداً ولا بنات نَعش ، وأنهم يرون في السماء شيئاً في مقدار جِرْمِ القَمر كأنه طاقة في السماء أو شبه قطعة غَيْم بيضاء لا يَغيب قط ولا يَبرح مكانه ، وسألت عنه غير واحد فاتفقوا على ما حكيتُهُ بلفظه ومعناه ، وله عندهم اسمٌ لم يحضُرْني الآن ، وأنهم لا يدرون ايش هو ؛ ولهم هناك مُدُن أجلّها مَقْدَشو ، وسكانها عَرْباء واستوطنوا تلك البلاد ، وهم مسلمون ، طوائف لا سلطان لهم لكل طائفة شيخ يأتمرون له ؛ وهي على برّ البربر ، وهم طائفة من العربان غير الذين هم في المغرب ، بلادهم بين الحبشة والزنج ، وسنذكرهم بعد إن شاء الله تعالى ؛ ثم يمتد بر البربر على ساحل بحر الزنج إلى قُرابة عَدَن ، وأقصى هذا البحر يتصل بالبحر المحيط .

بحرُ فارسَ : هو شعبة من بحر الهند الأعظم ، واسمه بالفارسية كما ذكره حمزة : زراه كامسير ، وحدُّه من التّيز من نواحي مُكران على سواحل بحر فارس إلى عبّادان ، وهو فُوهُ دجلة التي تصبُّ فيه ، وأول سواحله من جهة البصرة وعبادان أنك تنحدر في دجلة من البصرة إلى بليدة تسمى المُحرزَة في طرف جزيرة عبادان تتفرّق دجلة عنده فرقتين : إحداهما تأخذ ذات اليمين فتصب في هذا البحر عند سواحل أرض البحرين ، وفيه تسافر المراكب إلى البحرين وبر العرب ؛ وتمتد سواحله نحو الجنوب إلى قَطَر وعُمَان والشّحْر ومِرْباط إلى حضرموت إلى عَدَن ؛ وتأخذ الفرقة الأخرى ذات الشمال وتصب في البحر من جهة برّ فارس ، وتصير عبادان لانصباب هاتين الشعبتين في البحر جزيرة بينهما ؛ وعلى سواحل بحر فارس من جهة عبادان من مشهورات المدن مَهروبان ؛ قال حمزة : وههنا يسمى هذا البحر

بالفارسية زراه أفرنك ، قال : وهو خليج منخلج من بحر فارس متوجهاً من جهة الجنوب صُعُداً إلى جهة الشمال حتى يجاوز جانب الأُبُلّة فيمتزج بماء البطيحة ، آخر كلامه ؛ ثم يمرّ من مَهروبان نحو الجنوب إلى جنّابة بلدة القرامطة ، ومقابلها في وسط البحر جزيرة خارك ، ثم يمر في سواحل فارس بسينيز وبوشهر ونَجَيْرَم وسيراف ثم بجزيرة اللأر إلى قلعة هُزُو ، ومقابلها في البحر جزيرة قيس بن عُميرة تظهر من بر فارس ، وهي في أيامنا هذه أعمر موضع في بحر فارس ، وبها مقام سلطان البحر والملك المستولي على تلك النواحي ، ثم هرموز في بر فارس ومقابلها في اللجّة جزيرة عظيمة تعرف بجزيرة الجاسك ثم تيز مُكران على الساحل ، فبحر فارس وبحر البحرين وعمان واحد على ساحله الشرقي بلاد الفرس ، وعلى ساحله الغربي بلاد العرب ، وطوله من الشمال إلى الجنوب .

بَحْرُ القُلْزُم : وهو أيضاً شعبة من بحر الهند ، أوله من بلاد البربر والسودان الذين ذكرنا في بحر الزنج وعَدَن ثم يمتد مغرباً ، وفي أقصاه مدينة القلزم قرب مصر ، وبذلك سمّي بحر القلزم ؛ ويسمى في كل موضع يمرّ به باسم ذلك الموضع ، فعلى ساحله الجنوبي بلاد البربر والحبش ، وعلى ساحله الشرقي بلاد العرب ، فالداخل إليه يكون على يساره أواخر بلاد البربر ثم الزَّيْلع ثم الحبشة ، ومنتهاه من هذه الجهة بلاد البجاء الذين قدّمنا ذكرهم ، وعلى يمينه عَدَنُ ثم المَنْدَب ، وهو مضيق في جبل كان في أرض اليمن يحول بين البحر وامتداده في أرض اليمن ، فيقال : ان بعض الملوك القدماء قدّ ذلك الجبل بالمعاول ليدخل منه خليجاً صغيراً يهلك به بعض أعدائه ، فقدّ من ذلك الجبل نحو رَمية سهمين أو ثلاثة ثم أطلق البحر في أراضي اليمن فطفا ولم يمكن تدارُكُهُ فأهلك أمماً كثيرة واستولى على بُلدَان لا تحصى وصار بحراً عظيماً ، فهو يمرُّ بساحله الشرقي على بلاد اليمن وجُدّة والجار ويَنْبُع ومَدْيَن ، مدينة شُعيب النبي ، عليه السلام ، وأيلة الى القلزم في منتهاه ، وهو الموضع الذي غرق فيه قوم فرعون وفرعون أيضاً ؛ وبين هذا الموضع وفُسطاط مصر سبعة أيام ؛ ثم يدور تلقاء الجنوب إلى القُصَير ، وهو مرمى للمراكب مقابل قوص ، بينهما خمسة أيام ، ثم يدور في شِبه الدائرة الى عَيذاب وأرض البجاء ثم يتصل ببلاد الحبش ؛ فإذا تُخُيِّل الخليج الضارب إلى البصرة والخليج الداخل الى القلزم كانت جزيرة العرب بين الخليجين يُحيطان بثلاثة أرباع بلاد العرب .

البَحْرُ المُحيطُ : ومنه مادّة سائر البحور المذكورة هنا غير بحر الخزَر ، وقد سماه أرسطاطاليس في رسالته الموسومة ببيْت الذهب : أوقيانوس ، وسماه آخرون : البحر الأخضر ، وهو محيط بالدنيا جميعها كإحاطة الهالة بالقمر ؛ ويخرج منه شُعبتان : إحداهما بالمغرب والأخرى بالمشرق ، فأما التي بالمشرق فهي : بحر الهند والصين وفارس واليمن والزنج ، وقد مَرّ ذكر ذلك ؛ والشعبة الأخرى في المغرب : تخرج من عند سَلا فتمر بالزقاق الذي بين البر الأعظم من بلاد بربر المغرب وجزيرة الأندلس وتمر بإفريقية إلى أرض مصر والشام الى القسطنطينية كما نذكره ؛ وهذا البحر المحيط لا يُسلَك شرقاً ولا غرباً إنما المسلَكُ في خليجيه فقط ، واختلفوا هل الخليجان ينصبّان في المحيط أم يستمدّان منه ، فالأكثر أن الخليجين يستمدان من المحيط وليس في الأرض نهرٌ الا وفضلتُهُ تصبُّ إما في الشرقي أو في الغربي الا في مواضع تصبُّ في بُحيْرات منقطعة ، نحو : جَيحون

وسَيحُون فإنهما يصبان في بحيرة تخصُّهما، والأُرْدُنّ يصب في البحيرة المنتنة، كما نذكره ان شاء الله تعالى .

بَحْرُ المغربِ : وهو بحر الشام والقسطنطينية ، مأخَذُه من البحر المحيط ثم يمتد مشرقاً فيمرّ من شماليه بالأندلس كما ذكرنا ثم ببلاد الأفرنج الى القسطنطينية فيمر بِبُنْطُس المذكور آنفاً ، ويمتد من جهة الجنوب على بلاد كثيرة أولها سَلا ثم سَبتة وطَنجة وبِجَاية ومَهدية وتونس وطرابلس والإسكندرية ثم سواحل الشام الى انطاكية حتى يتصل بالقسطنطينية ، وفيه من الجزائر المذكورة : الأندلس وميورقة وصقلية واقريطش وقبرص وورودس وغير ذلك كثيرة؛ وقرأتُ في غير كتاب من أخبار مصر والمغرب أنه ملك بعد هلاك الفراعنة ملوك من بني دَلُوكة، منهم دركون بن مَلُوطِس وزَمِطرة، وكانا من ذوي الرأي والكيد والسحر والقوة، فأراد الروم مغالبتهم على أرضهم وانتزاع الملك منهم ، فاحتالا أن فتقا البحر المحيط من المغرب ، وهو بحر الظلمات، فغلب على كثير من البلدان العامرة والممالك العظيمة وامتد إلى الشام وبلاد الروم وصار حاجزاً بين بلاد الروم وبلاد مصر ، وهذا هو البحر الذي وصفناه قبل ، وعلى هذا فبحر الأندلس وبحر المغرب وبحر الإسكندرية وبحر الشام وبحر القسطنطينية وبحر الأفرنج وبحر الروم جميعه واحد، ليس لهذا اتّصال ببحر الهند إلا أن يكون من جهة المحيط ؛ وأَقربُ موضع بين البحر الهندي وهذا البحر عند الفَرَما ، وهي على ساحل بحر المغرب والقُلْزُم ، وهو على ساحل بحر اليمن سوى أربعة أيام .

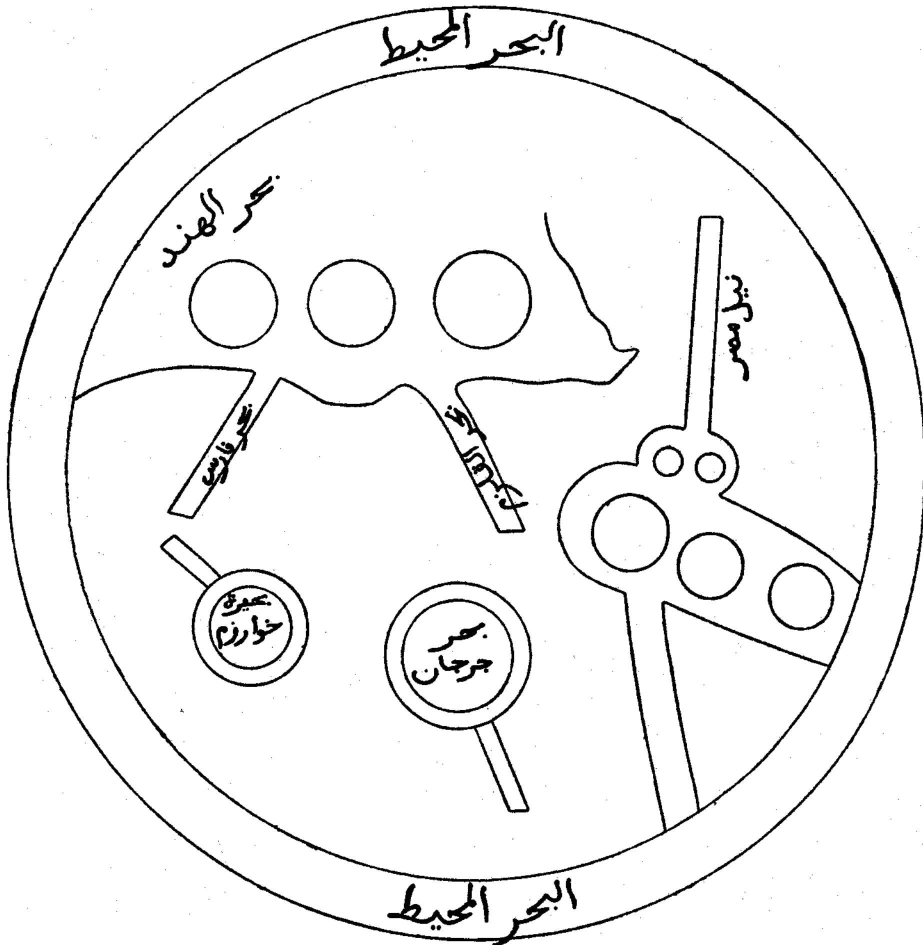
ولو أراد مريد أن يسير من سَلا إلى إفريقية ثم سواحل مصر والشام ثم الثغور إلى طرابزندة ويقطع جبل القَبْق ويدور من أطراف بلاد الترك إلى القسطنطينية فيصير البحر على جهته الجنوبية بعد أن كان من جهته الشمالية ، ويمر بسواحل الأفرنج حتى يدخل الأندلس فيقابل سَلا التي بدأ بها من غير أن يقطع بحراً أو يركب مركباً ؛ ويمكنه ذلك إلا أن المسافة بعيدة والمشقة في سلوكه صَعْبة لمروره بين أمم مختلفة الأديان والألسنة وجبال مشقّة وبَواد موحشة .

بحرُ الهِند : وهو أعظم هذه البحار وأوسعُها وأكثرها جزائر وأبسطها على سواحله مُدُناً ؛ ولا علم لأحد بموضع اتصاله بالمحيط محدوداً لعظم اتصاله به وسعته وامتزاجه به ، وليس كالمغربي لأن اتصال المغربي من المحيط ظاهر في موضع يقال له الزقاق ، بين ساحله الجنوبي الذي عليه بلاد البربر وساحله الشمالي الذي هو بلاد الأندلس أربعة فراسخ بين كل ساحل من الآخر، وليس كذلك الهندي ؛ ويتشعب من الهندي خلجان كثيرة إلا أن أكبرها وأعظمها بحر فارس والقلزم اللذين تقدم ذكرهما . وقد كنّا ذكرنا أن أول بحر فارس التّيز آخذاً نحو الشمال ، فأما أخذه نحو الجنوب فهي بلاد الزنج ؛ وينعطف من تيز الساحل مشرقاً متسعاً فتمر سواحله بالدَّيْبُل والقَسّ وسُومنات ، وهو أعظم بيوت العبادات التي بالهند ، جميعه هو عندهم بمنزلة مكة عند المسلمين؛ ثم كَنْبَاية ثم خَوْر يدخل منه إلى بَرُوَص ، وهي من أعظم مدُنهم، ثم ينعطف أشدّ من ذلك حتى يمر ببلاد مَليبار التي يُجلب منها الفُلفُل؛ ومن أشهر مدنهم: مَنجَرُور وفاكنور ثم خوْر فَوْفَل ثم المَعْبَر ، وهو آخر بلاد الهند ، ثم بلاد الصين ، فأوّلها الجاوة يُركب إليها في بحرٍ صَعبِ المسلَك سريع المهلك ، ثم الى صريح بلاد الصين ؛ وقد أكثر الناس في وصف هذا البحر وطوله وعرضه ، وقالوا فيه أقوالاً متفاوتة

تَقدَّح في عقلِ ذاكِرها ، وفيه من الجزائر العظام ما لا يُحصيه إلا الله ؛ ومن أعظمها وأشهرها جزيرة سَيلان وفيها مُدُن كثيرة وجزيرة الزابج كذلك وجزيرة سَرَنْديب كذلك وجزيرة سُقُطْرى وجزيرة كُولَم وغير ذلك ؛ وإنما أَرْسُمُ لك صورة المحيط وكيف تشعب البحار منه في الصورة التالية لتعرفَه ان شاء الله تعالى .

الإسلام رجلٌ من بني لَيث قتل رجلًا من هُذَيل فقتله به . والبحرة أيضاً : من أسماء مدينة الرسول ، صلى الله عليه وسلم ؛ والبَحيرة أيضاً : من أسمائها ؛ والبحرة أيضاً : من قرى البحرين لعبد القَيس ، واشتقاقها يذكر في البحيرة .

البَحْرين : هكذا يتلفظ بها في حال الرفع والنصب والجر ، ولم يُسمع على لفظ المرفوع من أحد منهم ،



بَحْرَةُ : موضع من أعمال الطائف قرب لِيَّة ؛ قال ابن إسحاق : انصرف رسول الله، صلى الله عليه وسلم، من حُنَيْن على نخلة اليمانية ثم على قرن ثم على المُلَيح ثم على بَحْرة الرُّغاء من لية ، فابتَنى بها مسجداً فصلى فيه فأقاد ببحرة الرُّغاء بدَمٍ وهو أول دم أُقيد به في

إلاّ أن الزمخشري قد حكى أنه بلفظ التثنية فيقولون: هذه البحران وانتهينا الى البحرَين ، ولم يبلغني من جهة أُخرى ؛ وقال صاحب الزيج : البحرَين في الإقليم الثاني ، وطولها أربع وسبعون درجة وعشرون دقيقة من المغرب ، وعرضها أربع وعشرون درجة

وخمس وأربعون دقيقة؛ وقال قوم : هي من الإقليم الثالث وعرضها أربع وثلاثون درجة؛ وهو اسم جامع لبلاد على ساحل بحر الهند بين البصرة وعُمان ، قيل هي قصبةُ هَجَرَ ، وقيل : هَجَرُ قصبة البحرين وقد عدّها قوم من اليمن وجعلها آخرون قصبةً برأسها . وفيها عيون ومياه وبلاد واسعة ، وربما عدّ بعضهم اليمامة من أعمالها والصحيح أن اليمامة عَمَلٌ برأسه في وسط الطريق بين مكة والبحرين .

روى ابن عباس : البحرين من أعمال العراق وحدُّه من عُمان ناحية جُرّفار ، واليمامة على جبالها وربما ضُمّت اليمامة الى المدينة وربما أُفردت ، هذا كان في أيام بني أميّة ، فلما ولي بنو العباس صيّروا عمان والبحرين واليمامة عملاً واحداً ؛ قاله ابن الفقيه ؛ وقال أبو عُبيدة : بين البحرين واليمامة مسيرة عشرة أيام وبين هَجَرَ مدينة البحرين والبصرة مسيرة خمسة عشر يوماً على الإبل ، وبينها وبين عمان مسيرة شهر ؛ قال : والبحرين هي الخطُّ والقطيف والآرة وهجرُ وبينونة والزارة وجُواثا والسابور ودارين والغابة ، قال : وقصبة هجر الصَّفا والمُشقَّر ؛ وقال أبو بكر محمد بن القاسم : في اشتقاق البحرين وجهان: يجوز أن يكون مأخوذاً من قول العرب بَحَرْتُ الناقة اذا شقّقتَ أذُنها ، والبحيرة : المشقوقة الأذن من قول الله تعالى : ما جعل الله من بَحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ؛ والسائبة معناها : ان الرجل في الجاهلية كان يسيب من ماله فيذهب به الى سدنة الآلهة ؛ ويقال : السائبة الناقة التي كانت إذا ولدت عشرة أبطن كلهن اناثٌ سُيبت فلم تركب ولم يُجزّ لها وَبرٌ وبُحرت أُذن ابنتها أي خُرقت . والبحيرة : هي ابنة السائبة ، وهي تجري عندهم مَجرى أمّها في التحريم ؛ قال : ويجوز ان يكون البحرين من قول العرب : قد بحِرَ البعيرُ بَحراً اذا أُولعَ بالماء فأصابه منه داءٌ ، ويقال : قد أبحرت الروضة إبحاراً اذا كثر إنقاع الماء فيها فأنبت النبات ، ويقال للروضة : البحرة ، ويقال للدم الذي ليست فيه صُفرةٌ : دمٌ باحريٌ وبحرانيٌ ؛ قلت : هذا كله تعسفٌ لا يشبه ان يكون اشتقاقاً للبحرين، والصحيح عندنا ما ذكره أبو منصور الأزهري ، قال : انما سمّوا البحرين لأن في ناحية قُراها بُحَيرة على باب الأحساء، وقرى هجر بينها وبين البحر الأخضر عشرة فراسخ ، قال : وقدرت هذه البحيرة ثلاثة أميال في مثلها، ولا يَغيض ماؤها ، وماؤها راكد زُعاقٌ ؛ وقال أبو محمد اليزيدي : سألني المهدي وسأل الكسائي عن النسبة الى البحرين والى حِصْنَين لم قالوا حِصْنيٌ وبحرانيٌ ؟ فقال الكِسائي : كرهوا أن يقولوا حصنانيٌ لاجتماع النونَين ، وانما قلتُ : كرهوا أن يقولوا بَحريٌ فتشبه النسبة الى البحر ، وفي قصتها طول ذكرتها في أخبار اليزيدي من كتابي في أخبار الأدباء ؛ وينسب الى البحرين قوم من أهل العلم ؛ منهم محمد بن معمّر البحراني بِصْريٌ ثقة حدّث عنه البخاري ؛ والعباس ابن يزيد بن أبي حبيب البحراني ، يعرف بعبّاسُوية، حدث عن خالد بن الحارث وابن عيينة ويزيد بن زُرَيع وغيرهم ، روى عنه الباغندي وابن صاعد وابن مخلد ، وهو من الثقات ؛ مات سنة ٢٥٨ ؛ وزكرياء بن عطية البحراني وغيرهم . واما فتحها فانها كانت في مملكة الفرس وكان بها خلق كثير من عبد القيس وبكر بن وائل وتميم مقيمين في باديتها ، وكان بها من قبل الفرس المنذر بن ساوي بن عبدالله ابن زيد بن عبدالله بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، وعبدالله بن زيد هذا هو الأسبذي ، نُسب الى قرية بهجَرَ ، وقد ذكر

في موضعه . فلما كانت سنة ثمان للهجرة وجه رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، العلاء بن عبدالله بن عماد الحضرمي حليف بني عبد شمس الى البحرين ليدعو أهلها الى الاسلام أو الى الجزية ، وكتب معه الى المنذر بن ساوي والى سِيبُخْت مرزبان هجر يدعوهما الى الاسلام أو الى الجزية ، فأسلما وأسلم معهما جميع العرب هناك وبعض العجم . فأما أهل الأرض من المجوس واليهود والنصارى فإنهم صالحوا العلاء وكتب بينهم وبينه كتاباً نسخته : بسم الله الرحمن الرحيم – هذا ما صالح عليه العلاء بن الحضرمي أهل البحرين ، صالحهم على أن يكفونا العَمَلَ ويقاسمونا الثمر ، فمن لا يَفي بهذا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين . وأما جزية الرؤوس فانه أخذ لها من كل حالم ديناراً . وقد قيل : إن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وجّه العلاء حين وجّه رُسلَه الى الملوك في سنة ستّ . وروي عن العلاء أنه قال: بعثني رسول الله، صلى الله عليه وسلم، الى البحرين ، أو قال : هجر ، وكنت آتي الحائط بين الأُخْوَة ، قد أسلَم بعضهم ، فآخذ من المسلم العشرَ ومن المشرك الخراج. وقال قتادة : لم يكن بالبحرين قتال ، ولكن بعضهم أسلم وبعضهم صالح العلاء على أنصاف الحب والتمر . وقال سعيد بن المسيب : أخذ رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، الجزية من مجوس هجر ، وأخذها عمر من مجوس فارس ، وأخذها عثمان من بربر . وبعث العلاء بن الحضرمي الى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، مالاً من البحرين يكون ثمانين ألفاً ، ما أتاه أكثر منه قبله ولا بعده ، أعطى منه العباس عمه . قالوا : وعزل رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، العلاء وولّى البحرين أبان بن سعيد ابن العاصي بن أمية ، وقيل إن العلاء كان على ناحية من البحرين منها القطيف ، وأبان على ناحية فيها الخط، والأول أثبت ، فلما توفي رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، أخرج أبان من البحرين فأتى المدينة ، فسأل أهل البحرين أبا بكر أن يردّ العلاء عليهم ففعل ، فيقال : إن العلاءَ لم يزل والياً عليهم حتى توفي سنة ٢٠ ، فولّى عمر مكانه أبا هريرة الدوسي ، ويقال : ان عمر ولّى أبا هريرة قبل موت العلاء فأتى العلاء تَوَّجَ من أرض فارس وعزم على المقام بها ثم رجع الى البحرين فأقام هناك حتى مات ؛ فكان أبو هريرة يقول : دفنّا العلاء ثم احتجنا الى رفع لبنةٍ فرفعناها فلم نجد العلاء في اللحد . وقال أبو مِخْنَف : كتب عمر بن الخطاب الى العلاء بن الحضرمي يستقدمه وولى عثمان بن أبي العاصي البحرين مكانه وعمان ، فلما قدم العلاء المدينة ولاّه البصرة مكان عتبة بن غزوان فلم يصل اليها حتى مات ؛ ودفن في طريق البصرة في سنة ١٤ أو في أول سنة ١٥ ؛ ثم ان عمر ولى قُدامة ابن مظعون الجمحي جباية البحرين وولى أبا هريرة الصلاة والاحداث ، ثم عزل قدامة وحدّه على شرب الخمر ، وولى أبا هريرة الجباية مع الاحداث ، ثم عزله وقاسمه ماله ، ثم ولى عثمان بن أبي العاصي عمان والبحرين فمات عمر وهو واليهما ، وسار عثمان الى فارس ففتحها وكان خليفته على عمان والبحرين وهو بفارس أخاه مغيرة بن أبي العاصي . وروى محمد بن سيرين عن أبي هريرة قال : استعملني عمر بن الخطاب على البحرين فاجتمعت لي اثنا عشر ألفاً ، فلما قدمتُ على عمر قال لي : ياعدو الله والمسلمين، أو قال: عدو كتابه، سرقتَ مال الله ، قال قلت : لستُ بعدو الله ولا المسلمين، أو قال : عدو كتابه، ولكني عدوّ مَن عاداهما ، قال : فمن أين اجتمعت لك هذه الأموال ؟ قلت : خيلٌ لي تناتجت وسهامٌ اجتمعت ، قال : فأخذ مني

اثني عشر ألفاً ، فلما صلّيت الغداة قلت : اللهم اغفر لعمر ، قال : وكان يأخذ منهم ويعطيهم أفضلَ من ذلك ، حتى اذا كان بعد ذلك قال : ألا تَعْمَل يا أبا هريرة ؟ قلت : لا ، قال : ولِمَ وقد عمل من هو خير منك يوسف ؟ قال اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم ؛ قلت : يوسف نبي ابن نبي وأنا أبو هريرة ابن أميمة وأخاف منكم ثلاثاً واثنتين ، فقال : هلا قلتَ خمساً ؟ قلتُ : أخشى أن تضربوا ظهري وتشتموا عرضي وتأخذوا مالي ، وأكره أن أقول بغير عِلم وأحكم بغير حِلم . ومات المنذر بن ساوي بعد وفاة النبي ، صلى الله عليه وسلم ، بقليل وارتد مَن بالبحرين من ولد قيس بن ثعلبة بن عُكابة مع الحُطَم وهو شريح بن ضبيعة بن عمرو بن مَرْثَد أحد بني قيس بن ثعلبة ، وارتدّ كلّ مَن بالبحرين من ربيعة خلا الجارُود بن بِشر العبدي ومن تابعه من قومه ، وأمَّرُوا عليهم ابناً للنعمان بن المنذر يقال له المنذر ، فسار الحُطَمُ حتى لحق بربيعة فانضمت اليه ربيعة فخرج العلاء عليهم بمن انضمّ اليه من العرب والعجم ، فقاتلهم قتالاً شديداً ، ثم ان المسلمين لجؤوا الى حصن جُواثا ، فحاصرهم فيه عدوهم ؛ ففي ذلك يقول عبدالله ابن حَذَف الكلابي :

ألا أبلغْ أبا بكر ألوكاً ، وفتيانَ المدينة أجمعينا
فهل لك في شباب منك أمسَوْا أسارَى في جُوَاثَ مُحاصَرينا

ثم ان العلاء عني بالحُطَم ومن معه وصابرَه وهما متناصفان ، فسمع في ليلة في عسكر الحطم ضوضاء ، فأرسل اليه من يأتيه بالخبر ، فرجع الرسول فأخبره أن القوم قد شربوا وثملوا ، فخرج بالمسلمين فبيّتَ ربيعة فقاتلوا قتالاً شديداً فقُتل الحطم . قالوا : وكان المنذر بن النعمان يسمى الغَرور ، فلما ظهر المسلمون قال : لست بالغرور ولكني المغرور ، ولحق هو وفلُّ ربيعة بالخط فأتاها العلاء وفتحها ، وقُتل المنذر معه ، وقيل : بل قُتل المنذر يوم جُواثا ، وقيل : بل استأمن ثم هرب فلُحق فقتل ؛ وكان العلاء كتب الى أبي بكر يستمده فكتب أبو بكر الى خالد بن الوليد وهو باليمامة يأمره بالنهوض اليه ، فقدم عليه وقد قتل الحطم ، ثم أتاه كتاب أبي بكر بالشخوص الى العراق فشخص من البحرين ، وذلك في سنة ١٢ ؛ فقالوا : وتحصن المكَعْبر الفارسي صاحب كسرى الذي وجهه لقتل بني تميم حين عرضوا لعيره بالزارة ، وانضمّ اليه مجوسٌ كانوا تجمّعوا بالقطيف وامتنعوا من اداء الجزية ؛ فأقام العلاء على الزارة فلم يفتحها في خلافة أبي بكر وفتحها في خلافة عمر ؛ وقتل المكعبر ؛ وانما سمي المكعبر لأنه كان يكعبر الايدي ، فلما قتل قيل ما زال يكعبر حتى كُعْبِرَ ، فسمي المكعبَر ، بفتح الباء ، وكان الذي قتله البراء بن مالك الأنصاري أخو أنس بن مالك . وفتح العلاء السابورَ ودارينَ في خلافة عمر عنوة .

بَخْطِيطُ : بالفتح ثم السكون ، وكسر الطاء : قرية في حوف مصر ، بها قبة يقال إن فيها ذُبحت بقرة بني إسرائيل التي أُمروا بذبحها .

بُحَيْرٌ : بلفظ تصغير بحر ؛ قال أبو الأشعث الكندي في أسماء جبال تهامة : البُحَير عين غزيرة في يَلْيَل وادي يَنبع تخرج من جوف رمل من أغزر ما يكون من العيون وأشدّها جرياً تجري في رمل ، ولا يمكن الزارعين عليها أن يزرعوا إلا في مواضع يسيرة بين أحناء الرمل فيها نخيل ، يُزرع عليها البقولُ والبطيخُ ؛ قال : ومنها شرب أهل الجار . والجار : مدينة على ساحل بحر القلزم ؛ قال كثيّر :

رمتْكَ ابنةُ الضَّمْريّ عزّةُ ، بعدما
أمتّ الصّبا مما تَريش بأقْطَعِ
فإنك عُمْرِي هل أريكَ ظعائناً ،
غَدَوْنَ افتراعاً بالخليط المودّع
رَكِبنَ اتّضاعاً ، فوق كلّ عُذافر
من العيس نضّاح المعدّ بن مُرفِع
جَعَلْنَ أراحيّ البُحَير مكانه ،
إلى كلّ قرّ يستطيل مقنّع

بجير : بالفتح ثم الكسر : جبلٌ .

بجيراباذُ : من قرى مرو ؛ ينسب إليها أبو المظفر عبد الكريم بن عبد الوهاب البجيراباذي ، حدثنا عنه أبو المظفر عبد الرحيم بن عبد الكريم السمعاني عن أبي العباس الفضل بن عبد الواحد بن الفضل بن عبد الصمد المَليحي التاجر .

بُجَيراباذ : بالضم ثم الفتح : من قرى جُوَين من نواحي نيسابور ؛ منها أبو الحسن عليّ بن محمد بن حمويه الجويني ، روى عن عمر بن أبي الحسن الرُّوَاسي الحافظ ، سمع منه أبو سعد السمعاني ؛ ومات سنة ٥٣٠ في نيسابور ، وحُمل إلى جُوَين فدفنَ بها . وهم أهل بيت فضل وتصوّف ، ولهم عقبٌ بمصر كالملوك ، يُعرف أبوهم بشيخ الشيوخ .

ذِكْرُ البُحَيرَاتِ مرتبٌ ما أُضيفت البحيرة إليه على حروف المعجم ، والبحيرة تصغير بَحرة ، وهو المتسع من الأرض ؛ قال الأموي : البحرة الأرض والبلدة ، ويقال : هذه بحرَتُنا ؛ ومنه الحديث المروي : لما عاد رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، سعدَ بن عُبادة في مرضه فوقف في مجلس فيه عبدالله بن أُبَيّ بن سَلول ، فلما غَشيَتْ عجاجة الدابّة خمّرَ عبدالله بن أُبَيّ أنفَهُ ثم قال : لا تغبروا علينا ، فوقف رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، ودعاهم إلى الله وقرأ القرآن ، فقال له عبدالله : أيها المرء إن كان ما تقول حقاً فلا تؤذنا في مجلسنا وارجع إلى أهلك فمن جاءك منا فقصّ عليه ، ثم ركب دابته حتى وقف على سعد بن عبادة فقال : أي سعد ألم تسمع ما قال أبو حباب ؟ قال كذا . . . قال سعد : اعفُ عنه واصفح ، فوالله لقد أعطاك الله الذي أعطاك ، ولقد اصطلح أهل هذه البُحَيرة على أن يُتوّجوه يعني يملكوه فيعصبوه بالعصابة ، فلما ردّ الله ذلك بالحق الذي جئت به شرق لذلك ، فذلك فعل به ما رأيت ، فعفا عنه النبيُّ ، صلى الله عليه وسلم . فبُحَيرة ليس بتصغير بحر ، ولو كان تصغيره لكان بُحَيْراً ، ولكنهم أرادوا بالتصغير حقيقة الصغر ثم ألحقوا به التأنيث على معنى أن المؤنث أقل قدراً من المذكر ، أو شبّهوه بالمتسع من الأرض ، والله أعلم ، والمراد به كل مجتمع ماء عظيم لا اتصال له بالبحر الأعظم ، ويكون ملحاً وعذباً .

بُحَيرَةُ أَرْجيشَ : وهي بحيرة خِلاطَ التي يكون فيها الطِّرّيخ ؛ قال ابن الكلبي : من عجائب أرمينية بحيرة خلاط ، فإنها عشرة أشهر لا يُرَى فيها ضفْدَعٌ ولا سمكة ، وشهران في السنة يظهر بها حتى يُقبض باليد ويحمل إلى جميع البلاد حتى إنه ليحمل إلى بلاد الهند ، وقيل : إن قُباذ الأكبر لما أرسل بليناس يطلسم بلاده طلسم هذه البحيرة فهي إلى الآن عشرة أشهر لا تظهر فيها سمكة ؛ قلت : وهذا من هَذَيان العجم وإنما هناك سرٌ خفيٌ . وفي كتاب الفتوح : سار حبيب بن مَسْلَمة الفِهْري من قِبل عثمان بن عفان حتى نزل بأرْجيش وأنْفذَ مَنْ غلب على نواحيها وجَبَى جزية رؤوس أهلها وقاطعهم على خراج أرضها ، وأما بُحيرة الطِّرّيخ فلم يعرض لها ولم تزل مباحةً حتى ولي محمد بن مروان بن الحكم الجزيرة

وأرمينية فحوى صَيدَها وأباحَهُ .

بُحَيرَةُ أُرْمِيةَ : أما أُرْمية فقد ذُكرت ، وبينها وبين بُحيرتها نحو فرسخين ، وهي بحيرة مُرَّة مُنتنة الرائحة لا يعيش فيها حيوانٌ ولا سمك ولا غيره ، وفي وسطها جبل يقال له كَبُوذان ، وجزيرة فيها أربع قُرى أو نحو ذلك ، يسكنها مَلاَّحو سُفُن هذا البحر ، وربما زرعوا في الجزيرة زرعاً ضعيفاً ؛ وفي جبلها قلعة حصينة مشهورة ، أهلها عُصاة على ولاة أذربيجان في أكثر أوقاتها ، وربما خرجوا في سُفُنهم وقطعوا على السابلة وعادوا إلى حصنهم فلا يكون عليهم سبيل ولا لأحد إليهم طريق . وقد رأيت هذه القلعة من بُعد عند اجتيازي بهذه البحيرة قاصداً إلى خراسان في سنة ٦١٧ ؛ وقيل : إن استدارتها خمسون فرسخاً ، وربما قُطع عرضُها في المراكب في ليلة . ويخرج منها ملح يُشبه التوتيا بجَلْو ، وعلى ساحلها مما يلي المشرق عيون تَنبع ويستحجر ماؤها إذا أصابه الهواء ؛ قاله مِسْعَر .

بُحَيرَةُ أَرْيَغَ : بوزن أحمد ، بالراء ، وياء ، وغين معجمة : هذه تستمدُّ من بحر المغرب ، وهي صغيرة ؛ تُرْسى فيها المراكب الواردة من الأندلس وغيرها . ومنها على مرحلة من جهة الجنوب : وادي فاس ، ومن ورائه إلى ناحية المشرق : بَرَغْواطة ، وعلى بريد منها : وادي سَلَّة .

بُحَيرَةُ الإسكَندَريةِ : هذه ليست بحيرة ماء ، إنما هي كورة معروفة من نواحي الإسكندرية بمصر ، تشتمل على قُرى كثيرة ودخْل واسع .

بُحَيرَةُ أنطاكِيةَ : هذه بحيرة عذبة الماء ، بينها وبين أنطاكية ثلاثة أميال ؛ وطولها نحو عشرين ميلاً في عرض سبعة أميال ، في موضع يُعرَف بالعَمْق .

بُحَيرَةُ الحدَثِ : قرب مَرْعَش من أطراف بلاد الروم ، أولها عند قرية تعرف بابن الشيعيّ ، على اثني عشر ميلاً من الحدَثِ نحو مَلَطْية ثم تمتدُّ إلى الحدث . والحدث : قلعة حصينة هناك .

بُحَيرَةُ خُوَارِزْمَ : إليها يصب ماءُ جيحون في موضع يسكنه صَيَّادون ليس فيه قرية ولا بناء ، ويسمَّى هذا الموضع : خلجان ، وعلى شطّه من مقابل خلجان أرض الغُزية من التُّرْك . ودور هذه البحيرة فيما بلَغني نحو من مائة فرسخ ، وماؤها ملح وليس لها مَغيض ظاهر ؛ وينصبُّ إليها نهر جيحون وسيحون ، وبين الموضع الذي يقع فيه جيحون والموضع الذي يقع فيه سيحون مُرَى عدَّة أيام في هذه البحيرة ؛ ويصبُّ فيها أنهار أخر كثيرة ومع ذلك فماؤها ملح لا يعذب ولا يزيد فيها على صفرها ، ويشبه ، والله أعلم ، أن يكون بينها وبين بحر الخزَر خُرُوقٌ ونزوزٌ تستمدُّ ماءَها . وبين البحرين نحو من عشر مراحل على السمت دونهما رمال وسَبْخ لا يمنع من النزّ .

بُحَيرَةُ زَرَه : بالزاي ، وراء خفيفة: بأرض سجستان وهي بحيرة يتسع الماء فيها وينقصُ على قدر زيادة الماء ونُقصانه ، وطولها نحو ثلاثين فرسخاً من ناحية كُرين على طريق قوهستان إلى قنطرة كَرِيمان على طريق فارس ، وعرضها مقدار مرحلة ، وهي حلوة الماء يرتفع منها سمك كثير وقَصبٌ ، وحواليها قُرى إلا الوجه الذي يلي المفازة فليس فيه شيءٌ .

بُحَيرَةُ طَبَرِيَّةَ : قال الأزهري : هي نحو من عشرة أميال في ستة أميال ، وغَوْرُ مائها علامة لخروج الدجال ؛ ورُوي أن عيسى ، عليه السلام ، إذا نزل بالبيت المقدس ليقتل الدجال عندها يظهر يأجوج ومأجوج ، وهم أربع وعشرون أمة لا يجتازون بجي

ولا ميت من إنسان إلا أكلوه ولا ماء إلا شربوه ، فيجتاز أولهم ببُحَيرة طبرية فيشربون جميع ما فيها ثم يجتاز بها الأخير منهم ، وهي ناشفة ، فيقول : أظنُّ أنه قد كان هنا ماء،ثم يجتمعون بالبيت المقدس فيفزَعُ عيسى ومن معه من المؤمنين فيعلو على الصخرة ويقوم فيهم خطيباً فيحمد الله ويثني عليه ثم يقول : اللّهُمَّ انصر القليل في طاعتك على الكثير في معصيتك،فهل من مُنتدب؟فينتدب رجلٌ من جُرْهُم ورجل من غسّان لقتالهم ومع كل واحد خلق من عشيرته ، فينصرهم الله عليهم حتى يُبيدوهم ؛ ولهذا الخبر مع استحالته في العقل نظائر جمّة في كُتُب الناس ، والله أعلم . وأما بحيرة طبرية فقد رأيتُها مراراً وهي كالبركة ، تُحيط بها الجبال ويصبُّ فيها فضلات أنهر كثيرة تجيء من جهة بانياس والساحل والأُرْدُنّ الأكبر ، وينفصل منها نهر عظيم فيسقي أرض الأُردن الأصغر ، وهو بلاد الغور ، ويصبُّ في البحيرة المنتنة قرب أريحا . ومدينة طبرية في لِحْفِ الجبل مشرفة على البحيرة ، ماؤها عذب شروب ليس بصادق الحلاوة ثقيل ؛ وفي وسط هذه البحيرة حجر ناتىء يزعمون أنه قبر سليمان بن داود ، عليه السلام ؛ وبين البحيرة والبيت المقدس نحو من خمسين ميلاً ، وقد ذكرتُ من وصفها في الأُردن أكثر من هذا ؛ وإياها أراد المتنبي يصف الأسدَ :

أمُعفِّرَ الليث الهِزَبْرِ بسَوْطه !
لمن ادَّخَرْتَ الصارمَ المصقُولا ؟

وَقَعَتْ على الأُرْدُنّ منه بليّةٌ،
نُضِدَتْ لها هامُ الرفاق تُلُولا

وَرْدٌ، إذا وَرَدَ البحيرةَ شارباً،
وَرَدَ الفُرَاتَ زَئيرُهُ والنيلا

بُحَيْرَةُ قَدَسَ : بفتح القاف ، والدال المهملة ، وسين مهملة أيضاً : قرب حمص ؛ طولها اثنا عشر ميلاً في عرض أربعة أميال ، وهي بين حمص وجبل لُبنان ، تنصبُّ إليها مياه تلك الجبال ثم تخرج منها فتصير نهراً عظيماً ، وهو العاصي الذي عليه مدينة حَمَاة وشَيْزَر ، ثم يصبُّ في البحر قرب أنطاكية .

بُحَيْرَةُ المَرْجِ : بسكون الراء والجيم : هي في شرقي الغُوطة ، تُنْسب إلى مَرْج راهط ؛ بينها وبين دمشق خمسة فراسخ ، تنصبُّ إليها فضلات مياه دمشق .

البُحَيْرَةُ المُنْتِنَةُ : وهي بحيرة زُغَرَ ، ويقال لها : المقلوبة أيضاً ، وهي غربي الأُرْدُنّ قُرْبَ أريحا ، وهي بحيرة ملعونة لا يُنتفَع بها في شيء ولا يتولد فيها حيوانٌ ، ورائحتها في غاية النَّتن ، وقد تهيج في بعض الأعوام فيهلك كل من يقاربها من الحيوان الإنسيّ وغيره حتى تخلو القُرَى المجاورة لها زماناً إلى أن يجيئها قومٌ آخرون لا رَغبةَ لهم في الحياة فيسكنوها ؛ وإن وقع في هذه البحيرة شيء لم يُنْتفَعْ به كائناً ما كان ، فإنها تُفسده حتى الحطب فإن الرياح تُلْقيه على ساحلها فيؤخذ ويُشْعَل فلا تعمَل النار فيه . وذكر ابن الفقيه أن الغريق فيها لا يغوص ولكنه لا يزال طافياً حتى يموت .

بُحَيْرَةُ هَجَرَ : قد ذكرت في البحرين ؛ وفيها يقول الفَرَزْدقُ :

كأنّ دياراً ، بين أسْنُمة الحمى
وبين هَذَاليل البحيرة ، مُصْحَفُ

وأسْنُمة كما ذكرنا : موضع بنجد قرب اليمامة ، وفيه تأييد لقول الأزهري في البحرين .

بُحَيْرَةُ اليَغْرَا : ياء مفتوحة ، وغين معجمة ساكنة ، وراء ، مقصور : بين أنطاكية والثغر ، تجتمع إليها مياه العاصي ونهر عِفرين والنهر الأسود ومجيئهما من

ناحية مرعش ، وتُعرف ببحيرة السلّور ، وهو السمك الجِرّي ، لكثرة هذا النوع من السمك فيها .

البَحِيرَةُ : موضع من ناحية اليمامة ؛ عن الحفصي بالفتح ثم الكسر .

باب الباء والخاء وما يليهما

بُخَارى : بالضم : من أعظم مُدُن ما وراء النهر وأجلّها ، يُعبَر إليها من آمُل الشّطّ ، وبينها وبين جيحون يومان من هذا الوجه ، وكانت قاعدة ملك السامانية ؛ قال بطليموس في كتاب الملحمة : طولها سبع وثمانون درجة ، وعرضها إحدى وأربعون درجة ، وهي في الإقليم الخامس ، طالعها الأسد تحت عشر درج منه ، لها قلب الأسد كامل تحت إحدى وعشرين درجة من السرطان يقابلها مثلها من الجدي بيت ملكها مثلها من الحمل بيت العاقبة مثلها من الميزان ، ولها شركة في العيُّوق ثلاث درج ، ولها في الدُّب الأكبر سبع درج ؛ وقال أبو عَوْن في زيجه : عرضها ست وثلاثون درجة وخمسون دقيقة ، وهي في الإقليم الرابع . وأما اشتقاقها وسبب تسميتها بهذا الاسم فإني تطلّبته فلم أظفر به ، ولا شك أنها مدينة قديمة نزهة كثيرة البساتين واسعة الفواكه جيّدتُها عَهْدي بفواكهها تُحْمَلَ إلى مَرْوَ ، وبينهما اثنتا عشرة مرحلة ، وإلى خوارزم ، وبينهما أكثر من خمسة عشر يوماً ، وبينها وبين سمرقند سبعة أيام أو سبعة وثلاثون فرسخاً ، بينهما بلاد الصغد ؛ وقال صاحب كتاب الصُّوَر : وأما نزهة بلاد ما وراء النهر فإني لم أرَ ولا بلغني في الإسلام بلداً أحسن خارجاً من بُخارى لأنك إذا علوتَ قُهُنْدُزَها لم يقع بصرك من جميع النواحي إلاّ على خضرة متصلة خُضْرتها بخضْرة السماء فكأنّ السماء بها مكبّة خضراء مكبوبة على بساط أخضر تَلُوحُ القصورُ فيما بينها كالنّوَاوير فيها ، وأراضي ضياعهم منعوتة بالاستواء كالمرآة . وليس بما وراء النهر وخراسان بلدة أهلها أحْسَنُ قياماً بالعمارة على ضياعهم من أهل بخارَى ولا أكثر عدداً على قدرها في المساحة ، وذلك مخصوص بهذه البلدة لأن متنزهات الدنيا صغد سمرقند ونهر الأُبُلّة ، وسنَصف الصغد في موضعه إن شاء الله تعالى . قال : فأما بخارى واسمها بُومِجْكَث ، فهي مدينة على أرض مستوية وبناؤها خشب مشبَّكٌ ويحيط بهذا البناء من القصور والبساتين والمحالّ والسكك المفترشة والقرى المتصلة سورٌ يكون اثني عشر فرسخاً في مثلها يجمع هذه القصور والأبنية والقرى والقصبة ، فلا ترى في خِلالِ ذلك قفاراً ولا خراباً ، ومن دون هذا السور على خاص القصبة وما يتصل بها من القصور والمساكن والمحالّ والبساتين التي تُعَدُّ من القصبة ، ويسكنها أهل القصبة شتاءً وصيفاً ، سورٌ آخر نحو فرسخ في مثله ، ولها مدينة داخل هذا السور يحيط بها سورٌ حصين ، ولها قهندز خارج المدينة متصل بها ومقداره مدينة صغيرة ، وفيه قلعة بها مسكن وُلاة خراسان من آل سامان ، ولها ربضٌ ومسجد الجامع على باب القهندز ؛ وليس بخراسان وما وراء النهر مدينة أشد اشتباكاً من بخارى ولا أكثر أهلاً على قدرها ، ولهم في الربض نَهْرُ الصغد يَشُقُّ الربض ، وهو آخرُ نهر الصغد ، فيفضي إلى طَوَاحين وضياع ومزارع ويسقط الفاضل منه في مجمع ماء بحذاء بيكند إلى قرب فِرَبْر يعرف بسام خاس ، ويتخلّلُها أنهار أخر ، وداخل هذا السور مُدُن وقرى كثيرة ؛ منها الطواويس ، وهي مدينة بُومِجْكَث وزندنة وغير ذلك .

أخبرنا الشريف أبو هاشم عبد المطلب حدثنا الإمام

العدل أبو الفتح أحمد بن محمد بن أحمد بن جعفر الحكمي حدثنا أبو اليسر إملاءً حدثنا أبو يعقوب يوسف بن منصور السياري الحافظ إملاءً وذكر إسناداً رفعه إلى حُذَيْفة بن اليمان ، قال : قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم: ستُفتَح مدينة بخُراسان خلف نهر يقال له جيحون تسمّى بخارى، محفوفة بالرحمة ملفوفة بالملائكة منصورٌ أهلُها النائم فيها على الفراش كالشاهر سَيفَه في سبيل الله ، وخلفها مدينة يقال لها سمرقند، فيها عين من عيون الجنة وقبر من قبور الأنبياء وروضة من رياض الجنة تُحشر موتاها يوم القيامة مع الشهداء ، من خلفها تربة يقال لها قَطَوانُ ، يُبعث منها سبعون ألف شهيد يَشفَع كل شهيد في سبعين ألفاً من أهل بيته وعترته ؛ قال فقال حذَيفة: لوَددتُ أن أُوافِقَ ذلك الزمان فكان أحبَّ إليّ من أن أُوافِقَ ليلة القدر في أحد المسجدين مسجد الرسول أو المسجد الحرام . وكانت مُعاملَةُ أهل بخارى في أيام السامانية بالدراهم ولا يتعاملون بالدنانير فيما بينهم ، فكان الذهب كالسِّلَع والعُروض، وكان لهم دراهم يسمونها الغِطريفية من حديد وصفر وآنك وغير ذلك من جواهر مختلفة ، وقد ركبت فلا تجوز هذه الدراهم إلا في بخارى ونواحيها وحدها ، وكانت سِكتها تَصاوير ، وهي من ضرب الإسلام ، وكانت لهم دراهم أُخر تسمّى المُسَيَّبية والمحمدية جميعها من ضرب الإسلام . ومع ما وَصَفْنا من فضل هذه المدينة فقد ذَمَّها الشعراء ووَصَفوها بالقذارة وظهور النَّجس في أزقتها لأنهم لا كُنُف لهم، فقال لهم أبو الطيّب طاهر بن محمد بن عبد الله بن طاهر الطاهري :

بُخارى من خَرا لا شَكَّ فيه ،
يَعِزُّ بِرَبْعِها الشيءُ النظيفُ
فإن قلتَ الأميرُ بها مقيمٌ ،
فذا من فَخْرِ مُفتَخِرٍ ضعيفُ
إذا كان الأميرُ خراً فقُلْ لي !
أليس الخِرءُ موضعه الكنيفُ ؟

وقال آخر :

أقَمْنا في بخارى كارهينا ،
ونَخْرُجُ إن خرجنا طائعينا
فأخرِجْنا إلهَ الناس منها ،
فإن عُدْنا فإنا ظالمونا

وقال محمود بن داود البخاري وقد تلَوّث بالسِّرْجِينِ :

باءُ بخارى ، فاعْلَمَنْ ، زائده
والألفُ الوُسْطى بلا فائده
فهي خرا محضٌ ، وسُكّانُها
كالطير في أقفاصها راكده

وقال أيضاً :

ما بلدة مبنية من خرا ،
وأهلُها في وسطها دودُ
تلك بُخارى من بُخار الخرا،
يَضيع فيها النَّدُّ والعُودُ

وقال أبو أحمد بن أبي بكر الكاتب :

فَقْحَةُ الدُّنيا بُخارى ،
ولنا فيها اقتحامُ
لَيتها تَفسُو بنا الآ
ن ، فقد طال المقامُ

وأما حديث فتحها : فإنه لما مات زياد ابن أبيه ، في سنة ثلاث وخمسين ، في أيام معاوية فوفد عبيدالله بن زياد على معاوية ، فقال له معاوية: من استخلف أخي

بخارى

على عمله ؟ فقال : استخلف خالد بن أسيد على الكوفة وسَمُرَة بن جُنْدَب على البصرة ، فقال له معاوية : لو استعملك أبوك لاستعملتك ، فقال له : أنشدك الله أن لا يقولها أحدٌ بعدك ، لو ولاّك أبوك أو عمُّك لولَّيْتُك ؛ فعهد إليه وولاّه ثغر خراسان ، وقيل : إن الذي ولي خراسان بعد موت زياد من ولده عبد الرحمن ؛ قال البَلاذُري : لما مات زياد استعمل معاويةُ عبيدَ الله بن زياد على خراسان ، وهو ابن خمس وعشرين سنة ، فقطع النهر في أربعة وعشرين ألفاً ، وكان مُلكُ بُخارى قد أفْضَى يومئذ إلى امرأة يسمّونها خاتون ، فأتى عبيد الله بيكَنْدَ ، وكانت خاتون بمدينة بخارى فأرسلت إلى التُرْك تستمدُّهم ، فجاءها منهم دَهْمٌ فلَقيَهم المسلمون فهزموهم وحَوَوْا عسكرهم ، وأقبل المسلمون يخرّبون ويحرقون فبَعثَتْ إليهم خاتون تطلب منهم الصلح والأمان ، فصالحها على ألف ألف ودخل المدينة وفتح زامين وبيكند ، وبينهما فرسخان ؛ وزامين تُنْسَب إلى بيكند ويقال : إنه فتح الصغانيان وعاد إلى البصرة في ألفين من سبي بُخارى كلّهم جيّد الرمي بالنُّشّاب ففرض لهم العطاء ؛ ثم استعمل معاوية على خراسان سعيد بن عثمان بن عفّان سنة ٥٥ ، فقطع النهر ، وقيل : إنه أول مَن قطعه بجنده ، وكان معه رفيع أبو العالية الرياحي ، وهو مولًى لامرأة من بني رياح ، فقال رفيع وأبو العالية رِفْعَةٌ وعُلُوٌّ ، فلما بلغ خاتونَ عبورُهُ حَمَلَتْ إليه الصلح ، وأقبل أهل الصغد والترك وأهل كَشٍّ ونسف إلى سعيد في مائة ألف وعشرين ألفاً فالتقوا ببخارى فندمَتْ خاتون على أدائها الإتاوة ونقضَت العَهْدَ ، فحضر عبد لبعض أهل تلك الجمُوع فانصرف بمن معه فانكَسرَ الباقون ، فلما رأتْ خاتون ذلك أعطَتْه الرَّهْنَ وأعادت الصلح ، ودخل سعيد مدينة بخارى ثم غزا سمرقند كما نذكره في سمرقند . ثم لم يبلغني من خبرها شيء إلى سنة ٨٧ في ولاية قُتيبة بن مُسلم خراسان ، فإنه عبر النهر إلى بخارى فحاصرها فاجتمعت الصغد وفَرْغانة والشاش وبخارى فأحدقوا به أربعة أشهر ثم هزمهم وقتلهم قتلاً ذريعاً وسبى منهم خمسين ألف رأس ، وفتحها فأصاب بها قُدُوراً يُصْعَد إليها بالسلاليم ، ثم مضى منها إلى سمرقند ؛ وهي غزوته الأولى ، وصفتْ بخارى للمسلمين ، وينسب إلى بخارى خلق كثير من أئمة المسلمين في فنون شتّى ، منهم : إمام أهل الحديث أبو عبد الله محمد بن إسماعيل ابن إبراهيم بن مغيرة بن بَرْدزبه ، وبردزبه مجوسيٌّ أسلم على يد يمان البخاري والي بخارى ، ويمان هذا هو أبو جدّ عبد الله بن محمد المُسْنَدي الجُعْفي ، ولذلك قيل للبخاري : الجُعْفي نسبة إلى ولائهم ، صاحب الجامع الصحيح والتاريخ ، رحل في طلب العلم إلى محدّثي الأمصار وكتب بخراسان والعراق والشام والحجاز ومصر ، ومولده سنة ١٩٤ ، ومات ليلة عيد الفطر سنة ٢٥٦ ، وامتُحنَ وتُعُصِّبَ عليه حتى أُخْرِجَ من بخارى إلى خَرْتَنْك فمات بها ؛ ومنهم : أبو زكرياء عبد الرحيم بن أحمد بن نصر بن إسحاق بن عمرو بن مُزاحم بن غياث التميمي البخاري الحافظ ، سمع بما وراء النهر والعراق والشام ومصر وإفريقية والأندلس ، ثم سكن مصر وحدث عن عبد الغني بن سعيد الحافظ وتمام بن محمد الرازي وعمن يطول ذكرُهم ؛ وحكى عنه الفقيه أبو الفتح نصر بن إبراهيم المقدسي أنه قال : لي ببخارى أربعة عشر ألف جزء أريد أن أمضي وأجيء بها ، وقال أبو عبد الله محمد بن أحمد الحَطّاب : سمع أبو

زكرياء البخاري ببخارى محمد بن أحمد بن سليمان الغنجار البخاري وأبا الفضل أحمد بن علي بن عمرو السليماني البيكندي وذكر جماعة بعدّة بلاد وقال : سمع عبد الغني بن سعيد بمصر ودخل الأندلس وبلاد المغرب وكتب بها عن شيوخها ولم يزل يكتب إلى أن مات، وكتب عمن هو دونه ، وفي مشايخه كثرة، وكان من الحُفاظ الأثبات ، عندي عنه مُشتبه النسبة لعبد الغني ، وقال أبو الفضل بن طاهر المقدسي في كتابه تكملة الكامل في معرفة الضعفاء : قال عبد الرحيم أبو زكرياء البخاري : حدث عن عبد الغني بن سعيد بكتاب مشتبه النسبة قراءةً عليه وأنا أسمع ، قال ابن طاهر : وفي هذا نظر، فإني سمعت الإمام أبا القاسم سعد بن علي الزنجاني الحافظ يقول : لم يَرْو هذا الكتاب عن عبد الغني غير ابن ابنته أبي الحسن بن بقاء الخشّاب ، قال الحافظ أبو القاسم الدمشقي : وفي قول الزنجاني هذا نظر فإنه شهادة على نفي وقد وَجَدْنا ما يبطلها ، وهو أنه قد روى هذا الكتاب عن عبد الغني أيضاً أبو الحسن رِشاءُ بن نظيف المقري، وكان من الثقات ، وأبو زكرياء عبد الرحيم ثقة ما سمعنا أن أحداً تكلم فيه، وذكر أبو محمد الأكفاني أن أبا زكرياء البخاري مات بالحوراء سنة ٤٦١ ؛ وقال غيره : سُئل عن مولده فقال في شهر ربيع الأول سنة ٣٨٢ ؛ ومنهم : أبو علي الحسين بن عبد الله ابن سينا الحكيم البخاري المشهور أمرُهُ المقدور قدرُهُ صاحب التصانيف ، تقلبت به أحوال أقْدَمته إلى الجبال فولي الوزارة لشمس الدولة أبي طاهر بن فخر الدولة بن ركن الدولة بن بُوَيْه صاحب همذان، وجرَتْ له أمور وتقلبت به نَكَبات حتى مات في يوم السبت سادس شعبان سنة ٤٢٨ عن ثمان وخمسين سنة ؛ وأما الفقيه أبو الفضل عبد الرحمن بن محمد بن حَمْدُون بن بجار البخاري وأبوه أبو بكر من أهل نيسابور فمنسوبان إلى جدهما ، وأما أبو المَعالي أحمد بن محمد بن علي بن أحمد البغدادي البخاري فإنه كان يحرق البَخُور في جامع المنصور احتساباً ، فجعل أهل بغداد البَخُوريّ بُخاريّاً وعُرِفَ بيتُه في بغداد ببيْت ابن البخاري ؛ قالهما أبو سعد .

البُخارِيّةُ : سكة بالبصرة أسكنها عبيد الله بن زياد أهلَ بخارى الذين نقلهم ، كما ذكرنا ، من بخارى إلى البصرة وبَنى لهم هذه السكة فعُرفت بهم ولم تعرف به.

بَخْجَرْمِيانُ : بالفتح ثم السكون ، وفتح الجيم وسكون الراء ، وكسر الميم ، وياء ، وألف ونون : من قُرَى مَرْوَ قُرْبَ أندَرابة كان ينزلها عسكر بَلْخَ ، كان يسكنها حفص بن عبد الحليم البَخْجَرْمياني ، رحل إلى الحجاز والعراق؛ وذكر أبو زُرْعة السِّنْجي هذه القرية فقال : بغجرميان ، بالغين معجمة ؛ رواه حفص عن المقري .

البَخراءُ : ممدودة كأنها تأنيث الأبْخَر ، وهو نتن الفم ، وهي كذلك : ماءة منتنة على ميلين من القليعة في طرف الحجاز ؛ قرأتُ بخط أبي الفضل العباس بن علي الصُّولي ، يُعرَف بابن بَرْد الخيار ، عن حكم الوادي قال : بينما نحن مع الوليد بن يزيد بن عبد الملك بالبخراء وهو يَشرَب إذ دخل عليه مولًى له مخرَّقَ ثيابه ، فقال : هذه الخيلُ قد أقبلَت ، فقال : هاتوا المصحف حتى أُقتَل كما قتل عمّي عثمان ، فدُخِلَ عليه فقُتِلَ ، فرأيْتُ رأسه في طشت ملقًى ويده في فم الكلب ، ثمّ بعث برأسه إلى دمشق .

باب الباء والدال وما يليهما

بَداً : بالفتح ، والقصر : واد قرب أيْلَةَ من ساحل البحر ، وقيل : بوادي القُرَى ، وقيل: بوادي عُذْرة

قرب الشام ؛ قال بعضهم :

وأنتِ التي حبَّبْتِ شَغْباً إلى بَدأ
إليَّ ، وأوطاني بلادٌ سِواهُما
حَلَلْتِ بهذا حَلَّةً ثم حَلَّةً
بهذا ، فطاب الواديان كلاهما

وقال جميل العذري :

ألا قد أرى إلا بُثينةَ تُرتجى
بوادي بَدأ ، فلا بجسمي ولا شَغْب
ولا بيراق قد تَيَمَّمْتَ ، فاعترفْ
لما أنتَ لاقٍ أو تنكَّبْ عن الرَّكْبِ

بَداكِرُ : بالفتح ، وآخره راءٌ : من قرى بخارى ، منها أبو جعفر رِضوانُ بن سالم البداكري البخاري وغيره.

بُدالَة : بالضم : موضع في شعر عبد مَناف بن رِبْع الهُذَلي :

إنّي أُصادِفُ مِثْلَ يوم بُدالة ،
ولقاء مثل غداةِ أمس بعيدُ

البَدائعُ : بالفتح ، وياء : موضع في قول كُثَيّر :

بَكى سائبٌ لما رأى رملَ عالج
أتى دونه ، والهضبُ هَضْبُ مُتالِعِ
بكى ، إنه سَهْلُ الدموع ، كما بكى
عشيَّةَ جاوَزْنا نِجادَ البَدائعِ

بَدْبَدُ : بالفتح ، والتكرير : ماءٌ في طرف أبان الأبيض الشمالي ؛ قال كُثَيّر :

إذا أصبحَتْ بالجَلْس في أهل قَرْيَةٍ ،
وأَصبحَ أهلي بين شَطْب فبَدبَدِ

وقال قيس بن زُهَير يخاطب عُرْوةَ بن الورد :

أذَنْبٌ علينا شَتْمُ عُرْوَةَ حالَهُ
بقُرَّة أحْساءٍ ويوماً ببَدبَد

رأيتُك ألآفاً بُيوتَ معاشر ،
تزال يَدٌ في فَضْل قَعْبٍ ومِرفَدِ

بُدَخْكَثُ : بالضم ثم الفتح ، وخاء معجمة ساكنة ، وكاف مفتوحة ، وثاء مثلثة : من قُرى أسفيجاب أو الشاش ؛ منها أبو سعيد ميكائيل بن حَنيفة البُدَخْكَثي ، قُتل شهيداً في سنة أربع وعشرين وثلاثمائة .

بَدْرٌ : بالفتح ثم السكون ؛ قال الزَّجّاج: بَدْر أصله الامتلاء ، يقال : غلامٌ بَدْرٌ إذا كان ممتلئاً شابّاً لَحِماً ، وعَيْنٌ بَدْرَةٌ ؛ ويقال : قد بَدَرَ فلانٌ إلى الشيء وبادَرَ إليه إذا سبق ، وهو غير خارج عن الأصل لأنّ مَعناه استَعْمَلَ غايةَ قُوَّته وقدرته على السُّرْعة أي استعمل مِلْءَ طاقته ، وسمّي بَيدَرُ الطعام بَيدَراً لأنه أعظَمُ الأمْكِنة التي يجتمع فيها الطعام ؛ ويقال: بدرَتْ من فلان بادرة أي سبقَتْ فَعْلة عند حِدّةٍ منه في غضب بلغت الغاية في الإسراع؛ وقوله تعالى: ولا تأكلوها إسرافاً وبداراً أن يكبروا؛ أي مسابقة لكبرهم . وسمي القمرُ ليلة الأربعة عشر بَدْراً لتمامه وعظمه . وبَدْرٌ : ماء مشهور بين مكة والمدينة أسفل وادي الصَّفْراء بينه وبين الجار ، وهو ساحل البحر ، ليلة ، ويقال : إنه ينسب إلى بَدْر بن يَخْلُد بن النضر بن كنانة ، وقيل : بل هو رجل من بني ضَمْرة سكن هذا الموضع فنسب إليه ثم غلب اسمه عليه؛ وقال الزبير بن بَكّار : قُرَيْش بن الحارث بن يَخْلُد ، ويقال : مُخَلَّد بن النضر بن كنانة ، به سميت قريش فغلب عليها لأنه كان دليلها وصاحب ميرتها ، فكانوا يقولون : جاءت عيرُ قريش وخرجت عير قريش ؛ قال : وابنه بَدْرُ بن قريش ، به سميت بدر التي كانت بها الوقعة المباركة ، لأنه كان احتفرها ، وبهذا الماء كانت الوقعة المشهورة التي أظهر

الله بها الإسلام وفرّق بين الحق والباطل في شهر رمضان سنة اثنتين للهجرة ، ولما قُتل مَن قُتل من المشركين ببدر وجاء الخبر إلى مكة ناحَتْ قريش على قتلاهم ثم قالوا: لا تفعلوا فيبلُغَ محمّداً وأصحابه فيَشمتوا بكم ؛ وكان الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العُزّى قد أصيب له ثلاثة من ولده : زَمْعَة بن الأسود ، وعَقيل بن الأسود ، والحارث بن زمعة ، وكان يُحِبُّ أن يبكي على بنيه ، قال : فبينما هو كذلك إذ سمع نائحة بالليل ، فقال لغلام له وقد ذهب بَصَرُه : انظُرْ هل أحِلَّ النّحيبُ وقد بكت قريش على قتلاهم لعلّي أبكي على أبي حكيمة ، يعني زمعة ، فإن جَوْفي قد احتَرَقَ ، فلما رجع الغلام إليه قال : إنما هي امرأة تبكي على بعير لها أضَلّتْه ؛ فقال حينئذ :

أتَبْكي أنْ يَضِلّ لها بعيرٌ ،
ويَمْنَعها من النوم السُّهُودُ ؟

فلا تَبكي على بكر ، ولكن
على بَدْر تقاصرت الجُدُودُ

على بدر سَرَاة بني هُصَيْص
ومخزوم ورَهْط أبي الوليد

وبَكّي إن بَكَيْتِ على عقيل ،
وبكّي حارثاً أسدَ الأسُودِ

وبكّيهم ،ولا تُسْمي،جميعاً ،
وما لأبي حكيمة من نَديد

ألا قد ساد بعدهمُ رجالٌ ،
ولولا يوم بدر لم يَسُودُوا

وبين بدر والمدينة سبعة بُرُد : بريدٌ بذات الجيش ، وبريدُ عَبُّود ، وبريد المَرْغة ، وبريد المُنْصَرَف ، وبريد ذات أجذال ، وبريد المَعْلاة ، وبريد الأثَيْل ، ثم بدر وبدرُ المَوْعِدِ وبدر القتال وبدر الأولى والثانية : كله موضع واحد ؛ وقد نسب إلى بدر جميع من شهدها من الصحابة الكرام ، ونُسب إلى سُكْنَى الموضع أبو مسعود البدري ، واسمه عُقْبة ابن عمرو بن ثعلبة بن أسَيْرَة بن عَسيرة بن عطية بن جدارة بن عوف بن الحارث بن الخزرج ، شهد العقبة الثانية وكان أصغرَ مَن شهدها ، وفي كتاب الفيصل: أنه لم يشهد بدراً ؛ وقال ابن الكلبي : شهد بدراً والعقبة ووَلّاه عليّ الكوفة حين سار إلى صِفّين . وبَدْرٌ : جبل في بلاد باهلة بن أعصُر ، وهناك أرْمَامُ الجبلُ المعروف ، وأحد جبليْن يقال لهما : بدران في أرض بني الحريش ، واسم الحريش : معاوية بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . وبدْرٌ أيضاً : مخلاف باليمن ، وهو غير الأول .

بَدّسٌ : بالفتح ، وتشديد ثانيه وفتحه ، وبَدّس : من قُرَى اليمن .

بَدلانُ : بوزن قَطِرَان ، ويقال بَدَلانُ : موضع في قول امرىء القيس :

لمن طَلَلٌ أبْصَرْتُه فشجَاني ،
كخَطّ زَبُورٍ أو عسيبِ يمانِ

ديارٌ لهندٍ والرّبابِ وفرْتَنَى ،
لَيَالِينَا بالنّعْف من بَدَلانِ

لياليَ يَدْعُوني الهوى فأُجيبه ،
وأعيُنُ مَنْ أهْوَى إليّ رَوَانِ

بَدْلِيسُ : بالفتح ثم السكون ، وكسر اللام ، وياء ساكنة ، وسين مهملة ؛ ولا أعلم نظيراً لهذا الوزن في كلام العرب غير وَهْبيل: اسم بطن من النّخَع ، وأما في العجم ففيه تفليس وتبريز : بلدة من نواحي أرمينية قرب خِلاطَ ذات بساتين كثيرة ، وتُفّاحها

يُضرب به المثل في الجودة والكثرة والرخص، ويُحمل إلى بُلدان كثيرة ، وطولها خمس وستون درجة ، وعرضها ثمان وثلاثون درجة ؛ وقال أحمد بن يحيى بن جابر: لما فرغ عياض بن غنم من الجزيرة دخل الدرب فبلغ بدليس فجازها إلى خلاط وصالح بطريقها وانتهى إلى العين الحامضة فلم يتجاوزها وعاد فضمَّنَ صاحب بدليس خراج خلاط وجماجمها، ثم انصرف إلى الرَّقة ومضى إلى حمص ، ومات بها سنة ٢٦ للهجرة ؛ وفي بدليس يقول أبو الرِّضا الفضل بن منصور الظريف :

بَدْليسُ ! قد جدَّدْتِ لي صَبْوَةً
بعد التُّقى والنُّسك والسَّمْتِ

هَتَكْتِ سِتري في هَوَى شادنٍ ،
وما تَحَرَّجْتِ ولا خَفْتِ

وكنتُ مَطْوِيّاً على عِفَّةٍ
مظنونة ، يَمْشي بها وَقتي

وإن تحاسَبْنَا فقولي لنا :
مَن أنتِ يا بدليس مَن أنتِ ؟

وأين ذا الشَّخص النفيسُ ، الذي
يَزيد في الوصف على النَّعت

من طبعِكِ الجافي ومن أهله ،
قد صِرْتِ بغداد على بُخْتِ

بَدَنٌ : بالتحريك : لُهَيْمُ البدن ، يُذكر في اللام .

بُدْنٌ : بالضم : موضع في أشعار بني فزارة ؛ عن نصر.

بَدْوَتَانِ : بفتح الواو ، وتاء فوقها نقطتان ، وألف ، ونون ، بلفظ التثنية : دارةُ بَدْوَتَيْن لبني ربيعة بن عقيل ، وهما هضبتان بينهما ماءٌ .

بَدْوَةُ : واحدة الذي قبله: جبل بنجد لبني العَجْلان؛ قال عامر بن الطفَيل يرثي ابن أخيه عبد عمرو بن حنظلة بن طفَيل :

وهَلْ داعٍ فيُسمِعَ عبد عمرو
لأخرى الخيل ، تَصْرَعُها الرماحُ

فلا وأبيك لا أنسى خليلي
ببَدْوَةَ ، ما تحرَّكتِ الرياحُ

وكنتَ صفِيَّ نفسي دون قومي ،
ووُدّي دون حامله السلاحُ

وقال تميم بن أُبَيّ بن مقبل :

أأنتَ مُحَيّي الرَّبْع أم أنت سائلُهْ ،
بحيْث أفاضتْ في الرّكاء مسايلُهْ

وكيف تُحَيّي الربع قد بان أهلُه ،
فلم يَبْقَ إلاّ أسُّه وجنادلُهْ

وقد قلتُ من فَرط الأسى ، إذ رأيْتُهُ
وأسْبَلَ دمعي مستهلاًّ أوائلُهْ :

ألا يا لقَوْمي للديار ببَدْوَة ،
وأنّى مراحُ المرء والشَّيْبُ شاملُهْ

بُدْهَةُ : ناحية بالسند ، وقد كُتبت بالنون مشروحة، وأنا شاكٌ فيها فليحقّق .

بَدْيَانا : بعد الدال ياء ، وألف ، ونون : من قرى نَسَفَ ؛ ينسب إليها بَدْيانَويّ ، منها أبو سلمة البديانوي الزاهد ، له كلام في الرقائق .

بَديعٌ : بالفتح ثم الكسر ، وياء ساكنة ، وعين مهملة؛ قال الحازمي : بديع اسم بناءٍ عظيم للمتوكل بسُرَّ من رأى ، وقال السكوني : بديع ماءٌ عليه نخل وعيون جارية بقرب وادي القُرى ، وقال الحازمي : أوله ياء، وسنذكره في موضعه .

البَديعة : بزيادة هاء : ماءَة بحِسمى ، وحِسمى جبل بالشام .

بُدَيْن: تصغير بدَن : اسم ماءٍ .

البَدِيَّةُ : بالفتح ثم الكسر ، وياء مشددة : ماء على مرحلتَين من حلَبَ بينها وبين سَلَمية ؛ قال أبو الطيب :

وأمسَتْ بالبديَّة شَفْرَتاه ،
وأمسى خَلْفَ قائمه الحيارُ

البَدِيُّ : قال أبو زياد : كلُّ ما كان في الجاهلية من الركيّ ينسَب عاديّاً ، وأما ما حفر منذ كان الإسلام محدثاً في جديد الأرض فإنه ينسب إسلامياً ، واحدته البَدِيُّ ، وجماعته البُدْيانُ : واد لبني عامر بنجد . والبديّ أيضاً : قرية من قرى هَجَر بين الزرائب والحوْضى ؛ قال لبيد :

غُلْبٌ تَشَذَّرُ بالذُّحول ، كأنها
جِنُّ البَديّ رواسياً أقدامُها

وقيل : البديّ في هذا البيت البادية ، وقد ذكر لبيد البديَّ في شعر آخر له فقال :

جَعَلْنَ جِراحَ القُرَيْتَين وعالجاً
يميناً ، ونَكَّبْنَ البَدِيَّ شمائلا

فهذا موضع بعينه ، ويقويه قول امرىء القيس :

أصاب قَطاتَين فسال لِواهما ،
فوادي البديّ ، فانتحى لأريض

باب الباء والذال وما يليهما

بِذَانُ : بالكسر ، والنون : ناحية من أعمال الأهواز .

البَذّانِ : بالفتح ، وتشديد الذال ، تثنية البذّ المذكور بعد هذا ، وقد يجيء في الشعر هكذا ، قال أبو تمّام :

كأنّ بابَكِ ، بالبذَّين بعدهمُ ،
نُؤْيٌ أقامَ خِلافَ الحيّ أو وَتِدُ

بَذَخْشَانُ : بفتحتين ، والخاء معجمة ساكنة ، وشين معجمة محركة ، وألف ، ونون ، والعامة يسمونها بَلَخْشَان ، باللام : وهو الموضع الذي فيه معدن البلَخش المقاوم للياقوت ، وهو فيما حدّثني من شاهده : عروقٌ في جبلهم يكثر لكن الجيد منه قليل ، ورأيت مع هذا المخبر منه مِخلاة ملأى لا ينتفع به ، وفي جبلهم هذا أيضاً معدن اللازورد الذي يزوّقُ ويعمل منه فصوصُ الخواتم ، ومن هذا الموضع يدخل التجارُ أرض التُّبَت . وبَذَخشان : بلدة في أعلى طخارستان متاخمة لبلاد الترك ، بينها وبين بلْخ ما حكاه البشّاري والإصطخري ، ثلاث عشرة مرحلة ، ومثلها بينها وبين تِرمذ ، وبها رباطٌ بَنَته زُبيدة بنت جعفر ابن المنصور أمُّ محمد الأمين زوجة الرشيد ، وبها حصنٌ عجيب من بنائها ، قلّ ما رأى الناسُ مثله ، وفيها أيضاً معدن البجادى : حجر كالياقوت غير البلخش والبلّور الخالص ، كل ذلك عرُوق في جبالها ، وفيها أيضاً حجر الفتيلة ، وهو شيءٌ يشبه البردي والعامة تظنه ريش طائر يقال له الطَّلْق ، لا تحرقه النار ، يوضع في الدُّهن ثم يشعل بالنار فيقد كما تقد الفتيلة فإذا استعمل الدهن بقي على ما كان لم يتغير شيءٌ من صفته ، وكذلك أبداً كلما وُضع في الدهن واشتعل ،وإذا أُلقي في النار المتأججة لا تحرقه، ويُنسج منه مناديل غلاظ للخوان فإذا اتسخت وأريد غسلها أُلقيتْ في النار فيحترق ما عليها من الدَّرَن وتخلص وتطلع نقية كأن لم يكن بها درنٌ قط . وهناك حجر يُجعل في البيت المظلم فيضيء شيئاً يسيراً ؛ كلُّ ذلك ذكره البشّاري .

بَذَخْشُ : هي التي قبلها بعينها ؛ وقد نسب إليها بهذا اللفظ أبو إسحق إبراهيم بن هارون البذخشي البلْخي ، حدث عن سليمان بن عيسى السجزي بمناكير ، روى عنه علي بن سعيد بن سنان ؛ قاله يحيى بن مندة .

بَذٌّ : بتشديد الذال المعجمة : كورة بين أذربيجان وأرّان، بها كان مخرَج بابك الخُرّمي في أيام المعتصم؛ قال الحسين بن الضحّاك :

لم يَدَعْ بالبَذّ من ساكنه
غير أمثالٍ ، كأمثالِ إرَم

وقال أبو تمّام :

فالبذُّ أغبرُ دارسُ الأطلالِ ،
لِيَدِ الرّدى أكلٌ من الآكالِ

وقال أيضاً :

وكم خَبَلٍ بالبذّ منهم هدَدْتَه ،
وغاوٍ غوَى حَلَّمتَه لو تَحلّمَا

وقال البُحتري :

لله دَرُّكَ يومَ بابَكَ فارساً
بَطلًا، لأبواب الحتُوف قَروعَا

حتى ظفرتَ ببذّهم ، فتركتَهُ
للذُّلّ جانِبَهُ وكان منيعَا

وقال مِسعَر الشاعر : بالبذّ موضع تكسيره ثلاثة أجربة ، يقال إن فيه موقف رجل لا يقوم فيه أحد يدعو الله إلاّ استُجيب له ، وفيه تُعقد أعلام المحمّرة المعروفين بالخُرّميّة ، ومنه خرج بابك ، وفيه يتوقعون المهدي ، وتحته نهر عظيم إن اغتَسلَ فيه صاحب الحمّيات العتيقة قلعها ، وإلى جانبه نهر الرّسّ ؛ وبها رمّان عجيب ليس في جميع الدنيا مثله ، وبها تين عجيب ، وزبيبها يُجفف في التنانير لأنه لا شمسَ عندهم لكثرة الضباب ، ولم تصحُ السماء عندهم قط ، وعندهم كِبريتٌ قليلٌ يجدونه قطعاً على الماء ، ويُسمّنُ النساء إذا شَربنه مع الفَتيت .

بَذَرُ : بفتح الذال ، وراء ، بوزن فَعَلُ ، وهو وزن عزيز لم تستعمل العرب منه في الأسماء إلاّ عشرة ألفاظ ، وهي : بَذّر موضع ، وبقّم للخشب الذي يُصبغ به ، وشَلّم اسم للبيت المقدس ، وعَثّر موضع باليمن ، وخَضّم اسم موضع واسم العنبر بن عمرو بن تميم ، وخوّد اسم موضع ، وشَمّر اسم فرس واسم قبيلة من طيّءٍ ، ونَطّح اسم موضع أيضاً ؛ فأما بَذّرُ فهو من التبذير ، وهو التفريق ، وهو اسم بئر ، فلعل ماءها قد كان يخرج متفرقاً من غير مكان ، وهي بئر بمكة لبني عبد الدار ؛ قال الشاعر :

سقى الله أمواهاً عرفتُ مكانَها :
جُراباً وملكوماً وبَذّرَ والغَمْرا

وذكر أبو عبيدة في كتاب الآبار : وحفر هاشم بن عبد مناف بَذّرَ ، وهي البئر التي عند خطم الخندمة جبل على فم شعب أبي طالب ، وقال حين حفرها :

أنبطتُ بَذّراً بماءٍ قَلاّس ،
جعلتُ ماءَها بلاغاً للناس

البَذْرَمانُ : الذال ساكنة ، والراء مفتوحة : قرية كبيرة في غربي نيل الصعيد .

بَذَشُ : بالتحريك ، وشين معجمة : قرية على فرسخين من بِسْطام من أرض قُومس ؛ منها الإمام أبو محمد نوح بن حبيب البَذَشي ، يروي عن أبي بكر ابن عياش، مات في رجب سنة ٢٤٢ ؛ وعليّ بن محمد ابن حاتم البَذَشي ، روى عن أبي زُرعة الرازي ، سمع منه أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر الأزهري .

بَذَقُونُ : بالتحريك ، وضم القاف : كورة بمصر لها ذكر في الفتوح ، وهي من كورة الجوف الغربي .

بَذَنْدُونُ : بفتحتين ، وسكون النون، ودال مهملة، وواو ساكنة ، ونون : قرية بينها وبين طرسوس

يوم من بلاد الثغر ، مات بها المأمون فنُقل إلى طرسوس ودُفن بها . ولطرسوس باب يقال له باب بَذَنْدونَ عنده في وسط السور قبر أمير المؤمنين المأمون عبد الله بن هارون ، كان خرج غازياً فأدْرَكَتْه وفاته هناك ، وذلك في سنة ٢١٨ .

بَذِيخُونُ : بالفتح ثم الكسر ، وياء ساكنة ، وخاء معجمة : من قرى بخارى ؛ ينسب إليها أبو إبراهيم إسمعيل بن أحمد بن إبراهيم بن محمد المكتّب البذيخوني.

بَذِيسُ : السين مهملة : من قرى مروَ ؛ منها أبو عبد الله عبد الصمد بن أحمد بن محمد البذيسي إمام مسجد الصاغة بمرو ، وتوفي في شعبان سنة ٥٣٣ .

باب الباء والراء وما يليهما

بَراءان : بالفتح ، وألف ، وهمزة ، وألف أخرى ، ونون : قرية من نواحي أصبهان ؛ منها أبو بكر ذاكر بن محمد بن عمر بن سهل الجاري البراءاني . والجار أيضاً : من قرى أصبهان .

البَرابي : بالفتح ، وبعد الألف باء أخرى ، وهو جمعُ بربا ، كلمة قبطيّة ، وأظنّه اسماً لموضع العبادة أو البناء المحكم أو موضع السحر ، قيل : لما فرغَتْ دَلوكة ملكة مصر بعد فرعون من بناء حائطها ، كما ذكرته في حائط العجوز ، كانت بمصر عجوز يقال لها تَدُورة ساحرة ، وكان السحَرَة يقدمونها في العلم والسحر ، فبعثَتْ إليها دلوكة الملكة وقالت : إنّا قد احتجنا إلى سحركِ وفزعنا إليك في شيء تصنعينه يكون حِرزاً لبلدنا ممن يرومه من الملوك إذ كنا بغير رجال ، فأجابتها إلى ما أرادت وصنعت البربا ، بنته بحجارة في وسط مدينة مَنف ، وجعلت له أربعة أبواب إلى أربع جهات وصورت فيه الخيل والبغال والحمير والسفن والرجال ، وقالت : قد عملت شيئاً يهلك به كل من أراد البلد بسوءٍ ، وهو يغنيكم عن الحصون والسلاح ويقطع عنكم مؤونةَ من أتاكم من أي جهة كان ، فإنهم إن كانوا من البرّ راكبين خيلاً أو بغالاً أو حميراً أو إبلاً أو كانوا رَجّالة أو كانوا في السفن تحركت الصورُ التي تشاكلهم وأومأت إلى الجهة التي يجيئون منها فما فعلتم بالصور أصابهم مثل ذلك في أنفسهم على ما تفعلونه بالصور . ولما بلغ الملوكَ الذين حولهم أن أمرهم قد صار إلى النّساء طمعوا فيهم وتوجهوا إليهم ، فلما قربوا منهم تحركت تلك الصور التي في البرابي وأومأت إلى الجهات التي كان منها من يريدهم ، فلما رأوا ذلك أقبلوا يقطعون رؤوس الدوابّ وسُوقَها وأقفاءها وعيونها وبقروا بطونها وفعلوا بالرجال أيضاً ذلك فلم يفعلوا بتلك الصور شيئاً إلا نال مثله القاصدين لهم ، فلما تسامعت الأممُ بذلك تركوا قصدَهم والتعرُّض لهم . قلت : وبيوت هذه البرابي في عدة مواضع من صعيد مصر في إخميم وأنصِنا وغيرهما باقية إلى الآن والصور الثابتة في الحجارة موجودة ، وهذه القصة المذكورة قلّ أن يخلو منها كتابٌ في أخبار مصر فلذلك ذُكرت وإن كانت بالخرافة أشبه ، وقد ذكر في إخميم ما فيها من ذلك ، والله أعلم .

بَراثا : بالثاء المثلثة ، والقصر : محلة كانت في طرف بغداد في قبلة الكَرْخ وجنوبي باب مُحوَّل ، وكان لها جامع مفرد تصلي فيه الشيعة وقد خرب عن آخره ، وكذلك المحلّة لم يبق لها أثرٌ ، فأما الجامع فأدركت أنا بقايا من حيطانه وقد خربت في عصرنا واستُعملت في الأبنية ؛ وفي سنة ٣٢٩ فُرغ من جامع براثا وأقيمت فيه الخطبة ، وكان قبل مسجداً يجتمع فيه قوم من الشيعة يَسبون الصحابة فكبَسَهُ الراضي

بالله وأخذ من وجده فيه وحبسهم وهدمه حتى سوّى به الأرض، وأنهى الشيعة خبره إلى بَجْكَم الماكاني أمير الأمراء ببغداد فأمر بإعادة بنائه وتوسيعه وإحكامه، وكتب في صدره اسم الراضي، ولم تزل الصلاة تقام فيه إلى بعد الخمسين وأربعمائة ثم تعطلت إلى الآن. وكانت براثا قبل بناء بغداد قرية يزعمون أن عليّاً مرّ بها لما خرج لقتال الحرورية بالنهروان وصلى في موضع من الجامع المذكور، وذُكر أنه دخل حماماً كان في هذه القرية، وقيل: بل الحمام التي دخلها كانت بالعتيقة محلة ببغداد خربت أيضاً؛ وينسب إلى براثا هذه أبو شُعيب البراثي العابد، كان أول من سكن براثا في كوخ يتعبد فيه، فمرت بكوخه جارية من أبناء الكتّاب الكبار وأبناء الدنيا كانت رُبّيَتْ في القصور فنظرت إلى أبي شُعيب فاستحسنت حاله وما كان عليه فصارت كالأسير له، فجاءت إلى أبي شعيب وقالت: أريد أن أكون لك خادمة، فقال لها: إن أردتِ ذلك فتعرّيْ من هيئتك وتجرّدي عما أنتِ فيه حتى تصلحي لما أردتِ، فتجردت عن كل ما تملكه ولبست لبسة النُّسّاك وحضرته فتزوجها؛ فلما دخلت الكوخ رأت قطعة خِصافٍ كانت في مجلس أبي شعيب تَقيهِ من النّدى، فقالت: ما أنا بمقيمة عندك حتى تخرج ما تحتك، لأني سمعتك تقول: إن الأرض تقول يا ابن آدم تجعل بيني وبينك حجاباً وأنت غداً في بطني، فرماها أبو شعيب، ومكثت عنده سنين يتعبدان أحسن عبادة، وتُوفيا على ذلك؛ وأبو عبد الله بن أبي جعفر البراثي الزاهد أُستاذ أبي جعفر الكُريني الصوفي، وله خبر مع زوجته يُشبه الذي قبله، وهو ما قال حليم بن جعفر: كنا نأتي أبا عبد الله بن أبي جعفر الزاهد، وكان يسكن براثا، وكان له امرأة متعبدة يقال لها جوهرة، وكان أبو عبد الله يجلس على جُلّة خُوص بَحرانية وجوهرة جالسة حذاءه على جلة أُخرى مستقبلي القبلة في بيت واحد، قال: فأتيناه يوماً وهو جالس على الأرض وليست الجلة تحته، فقلنا: يا أبا عبد الله ما فعلت الجلّةُ التي كنت تجلس عليها؟ فقال: إن جوهرة أيقظتني البارحة فقالت: أليس يقال في الحديث إن الأرض تقول يا ابن آدم تجعل بيني وبينك ستراً وأنت غداً في بطني؟ قال قلتُ: نعم، قالت: فأخرج هذه الجلال لا حاجة لنا فيها، فقمت والله وأخرجتُها. قلت: وقد ذكر الرجلَيْن والقصتين الحافظ أبو بكر في تاريخه؛ ومحمد بن خالد بن يزيد بن غزوان أبو عبد الله البراثي والد أبي العباس، كان من أهل الدين والفضل والجلالة والنبل ذا حال من الدنيا حسنةٍ معروفاً بالبر واصطناع الخير، وكان صديقاً لبشرِ ابن الحارث الحافي يأنس إليه في أموره ويقبل صِلَتَهُ، قال أبو محمد الزهري: سمعت إبراهيم الحربي يقول: وَالك يقعُ على أحد شيء من السماء، ولكن كان لبشر صديقٌ أشار إلى أنه كان يقبل منه الصِّلَةَ ونحوها، روى الحديث عن هاشم بن بشير، روى عنه ابنه أبو العباس؛ وابنه أحمد بن محمد بن خالد أبو العباس البراثي، سمع عليّ بن الجعد وعبد الله بن عون الخرّاز وكامل بن طلحة ويحيى الحِمّاني وأحمد بن إبراهيم الموصلي وشريح بن يونس والحسن بن حماد سَجّادَةَ وأبا محمد بن خالد وإسمعيل بن عليّ الخطبي ومحمد بن عمر الجِعابي وأحمد بن جعفر بن مسلم، وهو ثقة مأمون؛ قاله الدارقطني؛ وقال ابن قانع: مات في سنة ٣٠٠ وقيل سنة ٣٠٢؛ وجعفر بن محمد ابن عبد بقية أبو عبد الله المعروف بالبراثي، مَرْوَزي الأصل، حدث عن أبي عمر حفص الرّبالي ومحمد ابن الوليد البُسري وإسمعيل بن أبي الحارث وزيد

ابن إسمعيل الصائغ وإبراهيم بن صالح الأدمي وإبراهيم ابن هانىء النيسابوري ، روى عنه أبو حفص بن شاهين والمعافى بن زكرياء الجَريري وأحمد بن منصور النُّوشَري وعبد الله بن عثمان الصَّفّار ، وكان ثقة ، مات في سلخ جمادى الآخرة سنة ٣٢٥ ؛ قاله ابن قانع . وبَرَاثا أيضاً قال أبو بكر الحافظ : قرية من سواد نهر الملك ؛ منها أحمد بن المبارك بن أحمد أبو بكر البراثي ، براثا نهر الملك يعرف بأبي الرِّجالِ ، سمع بالبصرة من عليّ بن محمد بن موسى التمّار البصري ، سمع منه أبو بكر الخطيب وقال : كَتبتُ عنه في قريته وكان صالحاً من أهل القرآن كثير التعبُّد ، ومات سنة ٤٣٠ .

بَرَاوَجانُ : بالفتح ، وبعد الألف راءٌ أخرى ، وجيم ، وألف ، ونون : معناه بالفارسية روح الأخ ، وربما قيل برارقان ، بالقاف : وهي سكة كبيرة بأعلى الماجان من مرْوَ ، كان فيها جماعة من العلماء ؛ منهم أبو محمد القاسم بن محمد بن عليّ بن حمزة البرارجاني ، كان إماماً حافظاً عارفاً بالحديث ، وأبوه أيضاً من مشاهير المحدثين ، توفي القاسم سنة ٢٩٢ .

بَرَازُ الرُّوزِ : بالزاي ثم ألف ، ولام ، وراء مضمومة ، وواو ساكنة ، وزاي : من طساسيج السواد ببغداد من الجانب الشرقي من إستان شاذقباذ ، وكان للمعتضد به أبنية جليلة .

بِرَاشُ : الشين معجمة : حصن باليمن من نواحي أَبْيَنَ لابن العُلَيْم . وبِرَاشُ أيضاً : حصن مطلٌّ على مدينة صنعاءَ على جبل نُقُم .

بَرَاعِيمُ : جمع بُرْعُومٌ ، وهو الزهر قبل أن ينفتح ، وكذلك البُرْعُم ؛ قال أبو بكر : براعيم الجبال شماريخها ، قيل : هو جبل في شعر ابن مُقبل ، وقيل: هو أعلام صغار قريبة من أبان الأسود في شعر ذي الرُّمَّة حيث قال :

بئْسَ المُنَاخُ رفيعٌ عند أَخْبيَةٍ ،
مثل الكُلى عند أطراف البراعيمِ

بَرَاغيلُ : أمواه تقرب من البحر ، الواحدة بَرْغيل .

بَرَاقِشُ : بالقاف ، والشين المعجمة ؛ والبَرْقَشة : اختلاف اللّون ، والبَرْقَشة : التفرق . تركتُ البلادَ بَرَاقِشَ أي ممتلئةً زهراً مختلفةً من كل لون؛ وتَبَرْقَشَ الرجلُ أي تزيّنَ بألوان مختلفة ؛ قال الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء في قول عمرو بن معدي كرب :

يُنادي من بَرَاقِشَ أو مَعينٍ ،
فأَسْمَعَ فاتْلأبَّ بنا مَليعُ

براقش ومعين : حصنان باليمن ، كان بعض التبابعة أمر ببناء سَلْحينَ فبُنِيَ في ثمانين عاماً وبُني براقش ومعين بفسالة أيدي صُنّاع سَلْحين ؛ قال : ولا ترى لسَلْحين أثراً ، وهاتان قائمتان ؛ وقال الجعْدي :

تَستَنُّ بالضَّرْوِ من بَرَاقِشَ ، أو
هَيْلانَ ، أو يانِعٍ من العُتُمِ

يَصِفُ بقراً تستن بالشوك . والضَّرْوُ : شجر يُستاك به ، والعُتُمُ : شجر الزّيتون ؛ وقال فَرْوَة بن مُسَيْك المُرادي :

أَحلَّ بحاجر جَدّي غُطَيْفاً ،
مَعين المُلك من بين البنينا

وملّكنا براقش دون أعلى
وأنْعم إخْوَتي وبني أبينا

وفيهما يقول عَلْقمة :

وهل أسْوَى براقشُ ،حين أَسْوَى،
ببَلْقَعَةٍ ومُنْبَسط أنيقِ

وحلّوا من مَعين يوم حلّوا ،
لعِزّهمُ لَدَى الفجّ العميقِ

ذكر البراق

البراق جمع بُرْقة ، وقد مرّ ذكره في ابراق .

بِراقُ بَدْرٍ : ذكرها كُثيّر فقال :

فقُلْتُ ، وقد جَعَلْنَ براقَ بَدْر
يميناً ، والعُنابةَ عن شمال

براق: جَبَا بِرَاق : موضع بالجزيرة قُتل عنده عُمَيْر ابن الحُباب السلَمي . وجَبَا بِرَاق أيضاً : موضع بالشام ؛ عن أبي عُبيدة ، ذكرهما معاً نصر .

بِرَاقُ التّينِ : بلفظ التين من الفواكه : جبل ؛ قال أبو محمد الحِدامي :

تَرْعَى إلى جُدٍّ لها مَكينِ
أكناف خَوٍّ ، فبراق التينِ

بِرَاقُ ثَجْرٍ : قرب وادي القُرَى ؛ قال عبد الله ابن سَلِمَةَ :

ولم أر مثل بنت أبي وفاءٍ ،
غداة براق ثَجْر أو أجوب

بِرَاقُ حَوْرَةَ : بفتح الحاء المهملة والراء : موضع من ناحية القِبليّة ؛ قال الأحْوَصُ :

فذو السَّرْح أقوَى فالبراقُ ، كأنها
بحَوْرَةَ لم يَحلُلْ بهنّ عريبُ

بِرَاقُ خَبْتٍ : بفتح الخاء المعجمة ، وسكون الباء ، وتاء فوقها نقطتان ، وخَبْتٌ : صحراء بين مكة والمدينة ، وقيل : خَبْتٌ ماءٌ لبني كلب ؛ قال بِشرٌ :

فأودية اللّوى فبِراقُ خَبْتٍ ،
عَفَتْها العاصفاتُ من الرياح

وقال أيضاً :

أتعرف من هُنَيْدةَ رسمَ دار
بأعلى ذروة ، وإلى لِوَاها

ومنها منزلٌ ببراق خَبْتٍ ،
عَفَتْ حُقْباً وغَيَّرَها بلاها

بِرَاق الخَيْلِ : بلفظ الخيل التي تُركب : اسم موضع قرب راكِسٍ ؛ قال ضِبْعَانُ بن عبّاد النُّمَيري :

ألا حبّذا البَرْقُ اليماني ، وحبّذا
جنوبٌ أتانا بالغبيط نسيمُها

أتتنا بريح من خُزامى غريبة ،
تمتّع بيتاً فاستقلّ عميمُها

هي المسكُ أو أشهى من المسك نَشْوةً ،
إذا هي شُمّتْ لو ينال شميمُها

بدُور براقِ الخَيل ، أو بطنِ راكِسٍ ،
سقاها بجَودٍ بعد عُقْرٍ غُيومِها

بِرَاقُ سَلْمى : قال المفضّل النُّكري :

صَبَحنا عامراً ببراق سلمى ،
طِعاناً مثلَ أفواهِ المَزادِ

بِرَاقُ غَضْوَرَ : بفتح الغين المعجمة ، وسكون الضاد المعجمة : موضع كان فيه يوم من أيام العرب .

بِرَاق غَوْلٍ : بفتح الغين ، وسكون الواو ، ولام ؛ قال بعضهم :

فرُبى السَّلَوْطح فالكثيب فعاقل ،
فبراقُ غَوْلٍ فاللّوى المتخلّلُ

بِرَاقُ اللّوى : اللّوى : منقطع الرمل ، وقد ذُكر في موضعه ؛ قال :

غَنينا زماناً باللوى ثم أصبحَتْ
براقُ اللوى ، من أهلها ، قد تَخلّتِ

بِوَاقُ لِوى سَعِيدٍ : قال الطِّرِمَّاح :

بأبرقَ من براق لوى سعيد ،
تأزَّرَ وارتدَى بالأُقحُوَانِ

بِوَاقُ النِّعافِ : بكسر النون ؛ قال المُرَقّش الأكبر :

لمن الظُّعْنُ بالضُّحى طافيات ،
شِبْهُها الدَّوْمُ أو خَلايا سَفِينِ
جاعلاتٌ بَطْنَ الضِّباع شمالاً ،
وبراقَ النِّعافِ ذات اليمين

البِراقُ : مضاف إليها ذات : في بلاد كلاب ؛ قال حكيم ابن عياش :

فهل تُبْلِغَنِّيها ، على نأْي دارها
بذات البراق ، اليَعْمَلات العَرَامِسُ

البِوَاقُ : يضاف إليها ذو ؛ قال حُمَيْد :

أرَبَّتْ رياحُ الأخرَجَين عليهما ،
ومستجلَبٌ من ذي البراق غريبُ

بُرَاقُ : بالضم : من قرى حلَب بينهما نحو فرسخ ؛ حدثني غير واحد من أهل حلب أن بها معبداً يقصده المَرضى والزَّمْنى فيبيتون فيه فيرى المريض من يقول له شفاؤك في كذا وكذا ، أو يرى شخصاً يمسح بيده على مرضه فيبرأ ، وهذا مستفاضٌ في أهل حلب ، والله أعلم ؛ ولعل الأخطل إياه عنى بقوله :

وماءٍ تُصْبِحُ القَلَصاتُ منه ،
كخمرِ بُرَاقَ قد فَرَطَ الأُجُونا

بَرَّاقُ : بالفتح ، وتشديد الراء : جبل بين سميراء والحاجر وعنده المشرف ؛ كذا قالوا .

بَرَاقَة : قرية عن يمين بَلاد من أرض اليمامة .

بَرَاكَدُ : بالفتح ، والتخفيف ، وفتح الكاف : من قرى بخارى ؛ منها أبو العباس الفضل بن محمد بن سَوْن البَراكدي ، يروي عن بُجير بن النضر .

بَرَامُ : يروى بكسر أوله وفتحه والفتح أكثر ؛ قال نصر : جبل في بلاد بني سُلَيم عند الحَرَّة من ناحية البقيع ، وقيل : هو على عشرين فرسخاً من المدينة ؛ وذكر الزُّبير أودية العقيق فقال : ثم قلعة برام ؛ وفيها يقول المحرِّق المُزني وهو ابن أُخت مَعْن بن أوس المزني :

وإنّي لأهوَى ، من هوًى بعض أهله ،
بَراماً وأجزاعاً بهنّ بَرامُ

وكان أوس بن حارثة بن لام الطائيُّ قد أغار على هوازن في بلادهم فسبى منهم سبياً ، فقصده أبو براء عامر بن مالك فيهم فأطلقهم له وكساهم ، فقال أبو براء :

ألم تَرَني رحلتُ العِيسَ ، يوماً ،
إلى أوس بن حارثة بن لامِ
إلى ضَخْم الدَّسيعة مَذْحِجيٍّ ،
نَماه من جديلة خيرُ نامِ
وفي أسرَى هوازن أدركَتْهم
فوارسُ طيِّءٍ ، بلوى بَرامِ
تَقَرَّبَ ما استطاعَ أبو بُجيرٍ ،
وفَكَّ القومَ من قبل الكلامِ
فما أوس بن حارثة بن لام
بغُمْرٍ ، في الحروب ، ولا كَهامِ

وكان عبد الله بن الزبير قد نفى من المدينة من كان بها من بني أُمية ، وكان فيهم أبو قطيفة عمرو بن الوليد بن عُقْبة بن أبي مُعيط بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف فلحق بالشام فحنّ إلى أوطانه فقال أشعاراً بتشوُّقه ، منها :

ليتَ شعري، وأين منّيَ ليت،
أعلى العهد يَلْبَنٌ فبَرامُ

أم كعهدي العقيقُ أم غيّرَتْهُ،
بعديَ، الحادثاتُ والأيامُ

وبقومي بُدّلتُ لَخماً وعَكّاً
وجُذاماً، وأين منّي جُذامُ؟

وتبدّلْتُ من مساكن قومي
والقصور، التي بها الآطامُ:

كلّ قصر مشيّد ذي أواسي،
يتَغنّى على ذُراه الحمامُ

أقْرِ منّي السلامَ إن جئتَ قومي،
وقليلٌ لهم لديّ السلامُ

أقطَعُ الليلَ كلّه باكتئاب
وزفير، فما أكادُ أنامُ

نحو قومي، إذ فرّقَتْ بيننا الدا
رُ، وحادَتْ عن قصدها الأحلامُ

خَشيةً أن يصيبهم عَنَتُ الدهـ
ـر وحربٌ يشيب فيها الغُلامُ

ولقد حانَ أن يكون، لهذا الـ
ـبُعْدِ عنّا، تباعُدٌ وانصرامُ

فبلغت هذه الأبيات وغيرها من شعره إلى عبد الله بن الزبير فقال: حَنّ أبو قطيفة، ألا مَن رآه فليبلغه عنّي أني قد أمّنتهُ فليرجع. فرجع فمات قبل أن يبلغ المدينة.

البَرامِكَةُ: كأنه نسبة إلى آل برْمك الوزراء كالمهالبة والمرازبة: اسم محلّة ببغداد وقرية؛ قال أبو سعد: منها أبو حفص عمر بن أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل البرمكي، سمع أحمد بن عثمان بن يحيى الأدمي وإسماعيل الخُطَبي وغيرهما، روى عنه ابنه علي وكان ثقة صالحاً، مات في جمادى الأولى سنة ٣٨٩؛ وأبو إسحاق إبراهيم بن عمر بن أحمد البرمكي البغدادي، قال أبو سعد: كان أسلافُه يسكنون محلّة ببغداد تعرف بالبرامكة، وقيل: بل كانوا يسكنون قرية يقال لها البرمكية، وكان صدوقاً أديباً فقيهاً على مذهب أحمد بن حنبل، وله حلقة للفتوى بجامع المنصور، روى عنه القاضي أبو بكر محمد بن عبد الباقي قاضي البيمارستان وأبو بكر الخطيب وغيرهما، ومات في سنة ٤٤١ وقيل سنة ٤٥، ومولده سنة ٣٦١؛ وأخوه عليّ بن عمر أبو الحسن البرمكي، وهو الأصغر سنّاً، سمع أبا القاسم بن حَبّابة ويوسف ابن عمر القوّاس والمعافى بن زكرياء الجريري، وكان ثقة، درّس فقه الشافعي على أبي حامد الأسفراييني، روى عنه الخطيب ومن بعده، وكان مولده سنة ٣٧٣، ومات في ذي الحجة سنة ٤٥٠؛ وأخوهما أبو العباس أحمد بن عمر البرمكي، سمع أبا حفص بن شاهين وغيره، روى عنه الخطيب وقال: كان صدوقاً ومات في سنة ٤٤١؛ وأحمد بن إبراهيم بن عمر أبو الحسين بن أبي إسحق بقيّةُ بيت البرامكة المحدّثين، سمع أبا الفتح محمد بن أحمد بن أبي الفوارس الحافظ وغيره، روى عنه القاضي محمد بن عبد الباقي وغيره.

بَرّانُ: بتشديد الراء، وآخره نون: من قرى بخارى ويقال لها فَوْران، على خمسة فراسخ من بُخارى؛ منها أبو بكر محمد بن إسماعيل البرّاني الفقيه وابنه أبو سهل محمود وابنه أبو المعالي سهل بن محمود بن محمد البراني، كان إماماً فاضلاً واعظاً اشتغل بالعلم وحصّل منه الكثير ثم انقطع إلى العبادة وتلاوة القرآن، وسمع أباه أبا سهل البرّاني وأبا الفرج المظفر ابن إسماعيل الجُرْجاني وغيرهما، روى عنه ابنه وحمزة بن إبراهيم الحُدّاباذي وغيرهما، ومات

ببخارى في جمادى الأولى سنة ٥٢٤ ؛ كله عن أبي سعد .

بَراوِسْتَانُ : من قرى قُمْ ؛ منها الوزير مجد المُلك أبو الفضل أسعد بن محمد البراوستاني وزير السلطان بركيارق بن ملكشاه ، كان غالباً عليه واتّهمه عسكره بفساد حالهم وشَغبوا حتى سلمه إليهم بشرط أن يحفظوا مُهْجتَهُ فلم يُطيعوه وقتلوه ، وذلك في سنة ٤٧٢ .

بَراهانُ : بتخفيف الراء : قلعة من نواحي همذان ويقال لها فَرَدَجان أيضاً .

البُراهِقُ : بالضم ، والهاء مكسورة ، وقاف : جبل حوله رمل من جبال عبد الله بن كلاب في مجتاف الرمل . المجتاف : الداخل في الأرض ؛ قاله أبو زياد، وأنشد لامرىء القيس :

تخطّفُ حزّانَ البُراهِقِ بالضُّحى ،
وقد جَحَرَتْ منه ثعالبُ أورالِ

بَرْباطُ : بالفتح ثم السكون ثم باء موحدة ، وألف، وطاء مهملة : واد بالأندلس من أعمال شذونة ؛ قال ابن حَوقل : وفي المغرب في أقصاه إذا عطفت على البحر المحيط مُدُنٌ كثيرة ، منها مدينة يقال لها بَرْباط على شاطىء نهر سُبَّةَ من شماليه .

بَرْبَخ : الخاء معجمة : موضع في قول الشاعر حيث قال :

وقبرٌ بأعلى مُسْحُلانَ مكانُهُ ؛
وقبرٌ سقى صَوْبُ السحاب ببَرْبَخا

البَرْبَرُ : هو اسم يشتمل قبائل كثيرة في جبال المغرب ، أولها بَرْقَة ثم إلى آخر المغرب والبحر المحيط وفي الجنوب إلى بلاد السودان ، وهم أممٌ وقبائل لا تُحصى ، يُنسبُ كل موضع إلى القبيلة التي تنزله ، ويقال لمجموع بلادهم بلاد البربر ، وقد اختُلف في أصل نسبهم، فأكثر البربر تزعم أن أصلهم من العرب، وهو بُهتانٌ منهم وكذبٌ ، وأما أبو المنذر فإنه قال : البربر من ولد فاران بن عمليق ، وقال الشرقي : هو عمليق بن يلمع بن عامر بن اشليخ بن لاوذ بن سام ابن نوح ، وقال غيره : عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح ، عليه السلام ؛ والأكثر والأشهر في نسبهم أنهم بقية قوم جالوت لما قتله طالوت هربوا إلى المغرب فتحصنوا في جبالها وقاتلوا أهل بلادها ثم صالحوهم على شيء يأخذونه من أهل البلاد وأقاموا هم في الجبال الحصينة ؛ وقال أحمد بن يحيى بن جابر : حدثني بكر ابن الهيثم قال : سألت عبد الله بن صالح عن البربر فقال:هم يزعمون أنهم من ولد بَرّ بن قيس بن عَيلان، وما جعل الله لقَيس من ولد اسمه بَرّ وإنما هم من الجبّارين الذين قاتلهم داود وطالوت ، وكانت منازلهم على الدهر ناحية فلسطين ، وهم أهل عَمُود ، فلما أُخرجوا من أرض فلسطين أتوا المغرب فتناسلوا به وأقاموا في جباله ، وهذه من أسماء قبائلهم التي سميت بهم الأماكن التي نزلوا بها ، وهي : هَوّارة . أمتاهة. ضريسة . مَغيلة . وَرْفَجُومة. ولَطية. مَطْماطة. صَنْهاجة . نَفْزة . كُتامة . لَوَاتة . مَزاتة . رَبُوحة . نَفُوسة . لَمْطة . صَدينة . مَصْمُودة . غُمارة . مكْناسة . قالمة . وارية . أُتَينة . كومية. سَخُور . أَمْكِنة . ضَرْزَبانة . قَطَطَة . حَبير . بَرَاثن واكلان . قَصْدَران . زَرَنْجَى . بَرغُواطة . لواطة . زَوَاوة . كزولة . وذكر هشام بن محمد أن جميع هؤلاء عمالقة إلاّ صنهاجة وكُتامة ، فإنهم بنو افريقس بن قيس بن صَيفي بن سَبأ الأصغر كانوا معه لما قدم المغرب وبَنى إفريقية فلما رجع إلى بلاده تخلّفوا عنه عُمّالاً له على تلك البلاد فبقوا إلى الآن

وتناسلوا . والبربر أجفى خلق الله وأكثرهم طيشاً وأسرعهم إلى الفتنة وأطوعهم لداعية الضلالة وأصغاهم لنمق الجهالة ، ولم تخلُ جبالهم من الفتن وسفك الدماء قط ، ولهم أحوال عجيبة واصطلاحات غريبة، وقد حسّنَ لهم الشيطان الغَوايات وزيّنَ لهم الضلالات حتى صارت طبائعهم إلى الباطل مائلة وغرائزهم في ضد الحق جائلة ، فكم من ادعى فيهم النُّبُوّة فقبلوا ، وكم زاعم فيهم أنه المهدي الموعود به فأجابوا داعيه ولمذهبه انتحلوا، وكم ادّعى فيهم مذاهب الخوارج فإلى مذهبه بعد الإسلام انتقلوا ثم سفكوا الدماء المحرّمة واستباحوا الفروج بغير حق ونهبوا الأموال واستباحوا الرجال ، لا بشجاعة فيهم معروفة ولكن بكثرة العدد وتواتر المدد . وتحكى عنهم عجائب ، منها ما ذكره ابن حَوْقل التاجر الموصلي وكان قد طاف تلك البلاد وأثبت ما شاهَدَ منهم ومن غيرهم ، قال : وأكثر بربر المغرب من سجلماسة إلى السوس وأغمات وفاس إلى نواحي تاهرت وإلى تونس والمسيلة وطُبنة وباغاية إلى اكزبال وازّفون ونواحي بُونة إلى مدينة قُسطنطينة الهواء وكُتامة وميلة وسطيف ، يضيّفون المارّة ويطعمون الطعام ويُكرمون الضيفَ حتى بأولادهم الذكور لا يمتنعون من طالبِ البِتّةَ بل لو طلب الضيف هذا المعنى من أكبرهم قدراً وأكثرهم حَمِيّةً وشجاعةً لم يمتنع عليه؛ وقد جاهدهم أبو عبد الله الشيعي على ذلك حتى بلغ بهم أشدّ مبلغ فما تركوه ؛ قال : وسمعت أبا عليّ ابن أبي سعيد يقول : إنه ليبلغ بهم فرط المحبة في إكرام الضيف أن يؤمر الصبي الجليل الأب والأصل الخطير في نفسه وماله بمضاجعة الضيف ليقضيَ منه وطره ، ويرَون ذلك كرماً والإباء عنه عاراً ونقصاً؛ ولهم من هذا فضائح ، ذكر بعضها إمام أهل المغرب أبو محمد عليّ بن أحمد بن حزم الأندلسي في كتاب له سماه الفضائح فيه تصديق لقول ابن حوقل ، وقد ذكرت ذلك في كتابي الذي رسمتُه بأخبار أهل الملل وقصص أهل النحل في مقالات أهل الإسلام .

وذكر محمد بن أحمد الهمذاني في كتابه مرفوعاً إلى أنس بن مالك قال : جئتُ إلى النبي ، صلى الله عليه وسلم ، ومعي وصيفٌ بربريٌّ ، فقال : يا أنس ما جنسُ هذا الغلام ؟ فقلتُ : بربريٌّ يا رسول الله ، فقال : يا أنس بِعْهُ ولو بدينار ، فقلت له : ولِمَ يا رسول الله ؟ قال : إنهم أُمة بعث الله إليهم نبيّاً فذبحوه وطبخوه وأكلوا لحمه وبعثوا من المرق إلى النساء فلم يتحسوه ، فقال الله تعالى : لا اتخذت منكم نبيّاً ولا بعثت فيكم رسولاً ؛ وكان يقال : تزوجوا في نسائهم ولا تؤاخوا رجالهم ؛ ويقال : إن الحِدّة والطيش عشرة أجزاءٍ تسعة في البربر وجزءٌ في سائر الخلق . ويروى عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : ما تحت أديم السماء ولا على الأرض خلق شرٌّ من البربر ، ولئن أتصدق بعلاقة سَوْطي في سبيل الله أحبُّ إليّ من أن أُعتِق رقبة بربري ؛ قلت : هكذا وردت هذه الآثار ولا أدري ما المراد بها السود أم البيض ؛ أنشدني أبو القاسم النحوي الأندلسي الملقب بالعلَم لبعض المغاربة يهجو البربر فقال :

رأيتُ آدم في نوْمي فقلت له :
أبا البرية ! إن الناس قد حكموا :
أن البرابر نسلٌ منك ، قال : أنا ؟
حوّاءُ طالقةٌ إن كان ما زعموا

بَرْبَرَةُ : هذه بلاد أُخرى بين بلاد الحبش والزنج واليمن على ساحل بحر اليمن وبحر الزنج ، وأهلها سودان جداً ولهم لغة برأسها لا يفهمُها غيرهم ، وهم بَوادٍ معيشتهم من صيد الوحش ، وفي بلادهم وحوش

غريبة لا توجد في غيرها ، منها الزرافة والبَبْر والكَرْكَدَّن والنمر والفيل وغير ذلك، وربما وُجد في سواحلهم العنبر. وهم الذين يقطعون مذاكير بعضهم بعضاً ، وقد ذكرت ذلك وسُنّتهم فيه في الزَّيْلَع ؛ وذكر الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني اليمني فقال : ومن الجزائر التي تجاور سواحل اليمن جزيرة بربَرَة ، وهي قاطعة من حدّ سواحل أَبْيَن ملتحقة في البحر بعَدَن من نحو مطلع سُهيل إلى ما شرّق عنها وفيما حاذى منها عدَن وقابله جبل الدُّخان ، وهي جزيرة سُقُوطَرا مما يقطع من عدَن ثابتاً على السمت . وأما صفة صيدهم فحدثني غير واحد ممن دخل بلادهم أن عندهم نوعاً من النبت يشبه الخُبّاز يجمعونه ويطبخونه ويستخرجون ماءه ثم يطبخونه حتى يَنعقد ويصير كالزفت، فإذا أرادوا اختبار إحكامه جرح أحدهم ساقه فإذا سال دمه أخذ من ذلك السم قليلًا وقرّبه من الدم في آخر سيلانه فإن كان قد أُحكم طبخه تراجعَ الدم يطلب الجُرْح فيبادر ويقطعه قبل أن يصل إلى الجرح ، فإنه إن دخل في الجرح أهلك صاحبه ، وإن لم يتراجع الدم عاودَ طبخه إلى أن يَرْضاه ، ثم يجعل منه شيئاً في حُقّ ويعلقه في وسطه ويكْمُنُ للوحش في شجر أو غيره فإذا رأى الوحش جعل على رأس نصله منه قليلًا ثم يرمي الوحش فحينما يخالط هذا السّمُّ دمه يموت ، فيجيء إليه فيأخذ جلده أو قرنه أو نابه فيبيعه ويأكل لحمه فلا يضره . ويقال لبلاد هؤلاء سواحل بربرة .

بَرْبَرُوسُ : وبعضهم يقول بَرْبَرِيسُ : موضع في شعر جرير :

طال الثَّواءُ ببَرْبروسَ ، وقد نرى
أيامَنا بقَشَاوَتَين قصارا

بَرَبِسْما : بكسر الباء الثانية ، وسكون السين المهملة : طسُّوج من كورة الإستان الأوسط من غربي سواد بغداد ؛ قال ابن كناسة : لقي عمر بن أبي ربيعة مالك بن أسماء بن خارجة الفزاري فأنشده مالك من شعره ؛ فقال : ما زلتُ أحبُّك من يوم بلغني قولك :

إن لي عند كل نفحةِ رَيْحا
نٍ من الجُلّ ، أو من الياسَمِينَا
نظرةً والتفاتةً ، أترجّى
أن تكوني حلَلْتِ فيما يلينا

إلاّ أن أسماء القرى التي تذكرها في شعرك قبيحة ، قال له : مثل ماذا ؟ قال : مثل قولك :

إن في الرُّفْقة ، التي شيَّعتنا
نحو بَرَبيسَما ، لزَيْنَ الرِّفاقِ

أشبعَ الكسرةَ فنشأت منها ياء ، ويروى بَرْبِيسْمِيا والصحيح هو المترجم به ؛ قال ومثل قولك :

أشَهِدْتِنا أم كنتِ غائبةً ،
عن ليلتي ، بحديثة القَسْب ؟

ومثل قولك :

حبّذا ليلتي بتلّ بَوَنّا ،
حيث نُسقى شرابنا ونغنّى

بَرْبُشْتَرُ : بضم الباء الثانية ، وسكون الشين المعجمة ، وفتح التاء المثناة من فوق : مدينة عظيمة في شرقي الأندلس من أعمال بَرْبَطانية ، وقد صارت للروم في صدر سنة ٤٥٢ ؛ حُمِلَ منها لصاحب القسطنطينية في جملة الهدايا سبعة آلاف بكر منتخبة ثم استعادها المسلمون في إمارة أحمد بن سليمان بن هود في سنة ٥٧ ، بعد ذلك بخمسة أعوام ، فغنموا فيما غنموا عشرة آلاف امرأة ثم عادت إليهم ، خذلهم الله . ولها

حصون كثيرة ، منها حصن القصر وحصن الباكة وحصن قصر مينوقش وغير ذلك ؛ وينسب إليها خلف بن يوسف المقري البَرْبُشْتَري أبو القاسم ، روى عن أبي عمرو المقري وأجاز له ، وكان من أهل القرآن والحديث والبراعة والفهم ، وتوفي في شهر رمضان سنة ٤٥١ ؛ ويوسف بن عمر بن أيوب بن زكرياء التجيبي الثغري البربشتري أبو عمرو ، وله رحلة سمع فيها بمصر من الحسن بن رشيق وغيره ، وكان يسكن الإسكندرية وبها حدث ، وسمع من أبي صخر بمكة ؛ قاله السلفي .

بَرْبَطانِيَةُ : بفتح الباء الثانية ، وطاء ، وألف ، ونون مكسورة ، وياء خفيفة ، وهاء : مدينة كبيرة بالأندلس أيضاً ، يتصل عملها بعمل لارِدةَ ، وكانت سدّاً بين المسلمين والروم ، ولها مدُنٌ وحصون وفي أهلها جلادة وممانعة للعدو ، وهي في شرقي الأندلس ، اغتصبها الأفرنج فهي اليوم في أيديهم .

بَرْبَعيصُ : العين مهملة مكسورة ، وياء ساكنة ، وصاد مهملة ؛ في قول امرىء القيس :

يُذَكّرها أوطانَها تلُّ ماسحٍ ،
منازلها من بَربَعيصَ ومَيْسَرا

قال ابن السكيت في شرح هذا البيت : تل ماسح موضع ، قلتُ أنا : هو من أعمال حلب بالشام . وميسرُ : مكان ؛ قال وقال أبو عمرو : كانت ببَرْبَعيص وميسرَ وقعة قديمة فإني سألت عنها من لقيت من العلماء فما أخبرني أحد عنها بشيء .

بَرْبَغُ : اسم موضع .

بِرْبِيطِياءُ : بكسر الباء الثانية ، وياء ساكنة ، وكسر الطاء ، وياء أُخرى ، وألف ممدودة : موضع ، ينسب إليه الوشْيُ ؛ ذكره ابن مُقبل في شعره فقال :

خُزامى وسَعدانٌ ، كأنّ رياضَها
مُهدَنَ بذي البربيطياء المهذّبِ

وقال أبو عمرو : البربيطياءُ ثياب .

البَرّتان : الراء مشددة مفتوحة ، تثنية برّة : هضبتان في ديار بني سُلَيْم ، يجوز أن يكون من البرّ ضد العقوق ، كأنّ هذا الموضع يبرُّ أهله بالخصب والرَّيْع ؛ وقال طهمانُ بن عمرو الكلابي :

لقد سرّني ما جَرّفَ السيفُ هانئاً ،
وما لقيتْ من حدّ سيفي أنامِلُهْ
ومَتْرَكُهُ بالبرّتين مُجدّلاً ،
تنوحُ عليه أُمُّه وحلائلُهْ

وقال ابن حبيب : البرتان جُبيلان بالمِطْلى أرض لبني أبي بكر بن كلاب ، وهي مختلطة فيها . والبرتان : هضبتان حُمَيراوان مقترنتان بأعلى نَخنشل من ديار بني كلاب . والبرتان أيضاً : رابيتان بالحجاز على ستة أميال من الجار . والجار : فرضة على البحر بين ينبعَ وجدّة ؛ وقال مُطَيرُ بن الأشيم الأسدي يرثي قرة وعلقمة ابني عمه :

أحَقّاً أن قُرّةَ لا أراه ؟
فما أنا بعدَهُ بقريرِ عينِ !
وعلقمة ، الذي قد كان عِزّي ،
وإن حَفلَ المجالسُ كان زَيْني
إذا قال الخليلُ تَعَزّ عنهم ،
ذكرتُ رئيسَ يوم البرّتينِ
ألا لا خُلْدَ بعدكما ، ولكن
ضُحاءُ الورد بينكما وبيني

والبرّتان : البرّة العليا والبرّة السفلى بالعارض من أرض اليمامة ، وهي التي ذكرها يحيى بن طالب في شعره ، وقد ذُكرتا في البرّة .

بِرْتُ : بالكسر ثم السكون ، والتاء فوقها نقطتان : بليدة في سواد بغداد قريبة من المَزْرَفَة ؛ ينسب إليها القاضي أبو العباس أحمد بن محمد بن عيسى بن الأزهر البرتي ، ولي قضاء بغـداد وكان عراقي المذهب من أصحاب يحيى بن أكثم ، وتقلد قبل ذلك قضاء واسط وقطعة من أعمال السواد ، وكان ديّناً صالحاً عفيفاً ، روى الحديث وصنف المسند ، حدث عن أبي الوليد الطيـالسي وأبي عمر الحوضي وأبي نُعيم الفضل بن دُكين وغيرهم ، روى عنه أبو القاسم عبد الله بن محمد البغوي ويحيى بن محمد بن صاعد ، ومات سنة ٢٨٠ ؛ وابنه أبو حبيب العباس بن أحمد البرتي والقاسم بن محمد البرتي أبو الفضل ، حدث ببغداد عن حميد بن مَسْعَدَة ، حـدث عنه الطبراني ؛ وزيدان بن محمد بن زيدان البرتي ، حدث عن إبراهيم بن هـانىء وزياد بن أيوب دَلُّويَة ، حـدث عنه عمر بن أحمد بن شاهين في معجمه ؛ وأبو جعفر محمد بن إبراهيم البرتي الأُطْرُوش ، حدث عن أبي زيد عمر بن شبّة النميري ، حدث عنه أبو الحسن عليّ بن عمر الحربي السكري ؛ وأحمد بن القاسم البرتي ، حدث عن محمد بن عباد المكي ، حدث عنه سليمان بن أحمد الطبراني ؛ وقال الخطيب أحمد ابن القاسم بن محمد بن سليمان أبو الحسين الطائي البرتي ، حدث عن بشر بن الوليد ومحمد وعثمان ابني أبي شيبة وداود بن رشيد وعبيد بن جنّـاد ، حدث عنه ابن قانـع وأبو عمرو بن السمّاك وعبد الصمد بن عليّ الطستي ؛ وأبو الحسن أحمد بن محمد بن مكرم بن خالد البرتي ، حدث عن عليّ بن المديني ، حدث عنه أبو الشيخ عبدالله بن محمد بن جعفر بن حِبّان الحافظ الأصبهاني في مُعجمه .

بَرْثَانُ : بالفتح ثم السكون ، والثاء المثلثة ، وألف ، ونون : وادٍ بين مَلَل وأولات الجيش ، كان عليه طريق النبي ، صلى الله عليه وسلم ، إلى بدر وبه كان أحد منازله .

بَرْثٌ : موضع ذكر في حديث نزول عيسى بن مريم ، عليهما السلام .

بُرْثُمُ : بضم أوله ، وثاء مثلثة ، وميم ؛ قال عرّام بن الأصبغ : وبين أُبْلَى من قبل القبلة جبل يقال له بُرْثم وجبل يقال له تِعار ، وهما جبلان عاليـان لا ينبتان شيئاً ، فيهما النمران كثيرة ، وفي أصل برثم ماءٌ يقال له ذنَبانُ العِيصِ ؛ وقال في موضع آخر : يَرْثم ، أوله ياء تحتهـا نقطتان ، جبل شامـخ كثير النمور والأَرْوَى قليل النبات إلاّ ما كان من ثُمام وغَضوَر وما أَشبَهَه ؛ وقال آدم بن عمرو بن عبد العزيز وكان قَدِمَ الرّي فكرهها :

هل تَعرف الأطلالَ من مَريمٍ ،
بـين سَوَاسٍ فلِوى بُرثُـمِ
فـذاتِ أَكنـاف فقيعانها ،
فجَـزْعِ مَذْفوراءَ فالأَحـزَمِ
مـا لي وللرّيّ وأَكنافها ،
يا قوم ! بين الـترْك والدّيْلَمِ
أرض بها الأعجمُ ذو مَنْطقٍ ،
والمرءُ ذو المنطـق كالأَعجمِ

وقال ابن السّلاماني :

فلو شئتُ ، إذ بالأمر يُسْرٌ ، لقلّصت
برَحْـليّ فَتـلاءُ الذراعَين عَيْهَم
إذا ما انتحَتْ ما بين لَحْج وبُرثم ،
وأين لإبراهيم لَحْج وبُرثم

يريد إبراهيم بن العرَبيّ والي اليمامة لبني مرود .

بَوْثَة : بالفتح : موضع بنَواحي الكوفة له ذكر في الأخبار .

بُرْجانُ : بالجيم : بلد من نواحي الخزَر ؛ قال المنجمون : هو في الإقليم السادس ، وطوله أربعون درجة ، وعرضه خمس وأربعون درجة ، وكان المسلمون غَزَوْه في أيام عثمان ، رضي الله عنه ؛ فقال أبو نُجَيْد التميمي :

بَدَأنا بجِيلانٍ ، فزَلزلَ عرْشَهم
كتائبُ تُزْجي في المَلاحِمِ فُرْسانا

وعُدْنا لأشيَانٍ بمِثْل غَداتهم ،
فعادوا جَوالي بين روم وبُرْجانا

البُرْجُ : من قرى أصبهان أو ناحيته ، وهي إحدى الإيغارَين ؛ ينسب إليها جماعة ، منهم : أبو الفرج عثمان بن أحمد بن إسحاق بن بُندار الكاتب البرجي الأصبهاني ، حدث عن محمد بن عمر بن حفص الجورجيري وأبي عمرو بن حكيم وعلي بن محمد بن أبان ، روى عنه أبو الربيع الاستراباذي وأحمد بن جعفر الفقيه وأبو القاسم بن أبي بكر بن علي وسهل بن محمد البرْجي وأبو مسعود سليمان بن إبراهيم الورّاق ، مات يوم عيد الفطر سنة ٤٠٦ ؛ وشيبان بن عبد الله ابن أحمد بن محمد بن شيبان بن محمد بن سَمُرة بن الفضل بن قيس بن عدنان بن نِزار بن حرب بن ربيعة ابن الحسين بن المفضل الأسدي المحتسب أبو المعمّر البرْجي ، شيخ صالح صاحب سُنّة يَعِظ الناس في نواحي أصبهان، سمع من أبي عبد الله محمد بن إسحاق ابن مندة الحافظ إملاءً وأخذاً وكتب عن أبي بكر ابن مَرْدوَيه الحافظ وأبي سعد أحمد بن محمد الماليني وأبي عبد الله الجرجاني وأبي بكر بن أبي علي وغيرهم ، روى عنه يحيى بن مندة وغيره ؛ وسهل بن محمد بن سهل البرْجي ، حدّث عن جده أبي الفرج البرجي ، روى عنه الأصبهانيون، ذكره يحيى بن مندة وروى عنه إجازةً ؛ ومحمد بن الحسن البرجي الأديب الأصبهاني ، وتوفي في محرّم سنة ٤٨٨ ، سمع وحدث ، ذكره يحيى بن مندة ؛ ومنصور أبو سهل العَروضي من أصحاب أبي نُعَيم الحافظ ، وكان يسمع الحديث إلى أن مات في نصف جمادى الآخرة سنة ٤٨٨ ، وكان كثير السماع قليل الرواية ؛ وأبو القاسم غانم بن أبي نصر البرْجي ، سمع أبا نعيم وغيره ؛ وأحمد بن سهل ابن محمد بن عبد العزيز بن سهل البرجي ، روى عن أبي منصور عبد الرحمن بن عبد العزيز بن عبد الله الصحّاف وغيره، روى عنه من أدركناه ؛ وعبيد الله ابن محمد بن عبيد بن قَمِن بن فيل البرْجي أبو القاسم الصوفي من أهل أصبهان ، روى عن أبي الحسن علي ابن أحمد بن محمد بن الحسين بن إبراهيم الخرجاني ، روى عنه أبو علي الحدّاد وغيره ؛ وعدنان بن عبد الله ابن أحمد بن محمد بن شيبان المؤدّب أبو الحسن البرجي، روى عن أبي بكر أحمد بن محمد بن موسى ابن مردوَيه ، روى عنه أبو علي أيضاً ؛ وأبو الفضل محمد بن الحسين بن عبيد الله بن محمد بن حامد بن يوسف البرْجي المؤدّب ، روى عن أبي بكر محمد ابن إبراهيم بن المقري، روى عنه أبو علي الحدّاد وغير هؤلاء كثير . والبرج أيضاً : موضع بدمشق ؛ هكذا قال خليفة بن قاسم، وليس يُعرف الآن ولعله قد كان ودَرَس ؛ ينسب إليه أبو محمد عبد الله بن سَلْمة البرْجي الدمشقي ، يروي عن محمد بن علي بن مروان وغيره ، روى عنه محمد بن الوَرْد وجماعة من الدمشقيين .

بُرْجُ الرّصاص : قلعة ولها رساتيق من أعمال حلب قرب أنطاكية ؛ وإياها عَنَى أبو فراس بقوله :

فأوْقَعَ في جُلْنباطَ بالروم وقعةً ،
بها العَمْقُ واللُّكّامُ والبُرْجُ فاخرُ

بُرْجُ ابن قُرْط : بين بُلُنياس ومَرَقِيَّة ، قُتل عنده عبد الله بن قرط الثُّمالي ، وكان والياً على حمص، وكان قد خرج يَعُسُّ على شاطىء البحر فقتله الروم ، فهذا الموضع يسمى به ولعلّه الذي ذكره خليفة ابن القاسم .

بَرَجٌ : بفتحتين : أُطُمٌ من آطام المدينة لبني النضير لبني القِمَعَة منهم .

بُرْجُدُ : بضم أوله والجيم ، والراء ساكنة : طريق بين اليمامة والبحرين ؛ ولعلّ قيس بن الخطيم الأنصاري أراده بقوله :

فذُقْ غِبَّ ما قَدَّمْتَ ، إني أنا الذي
صَبَحْتُكُمُ كأسَ الحِمام ببُرْجُد

بُرْجُلانُ : قال أبو سعد : من قرى واسط ؛ منها محمد بن الحسين البرجُلاني سكن بغداد ، يَروي الزُّهدَ والرقائق ؛ قال وقال الخطيب : أبو بكر محمد بن الحسين البرجلاني ينسب إلى محلة البُرْجُلانية، وهو صاحب كتب الزهد والرقائق ، سمع الحسين ابن علي الجُعْفي وزيد بن الحبّاب وغيره ، روى عنه ابن أبي الدنيا وغيره ؛ سُئل أحمد بن حنبل عن شيء من الزهد فقال : عليك بمحمد بن الحسين البُرجلاني ، وسُئل عنه إبراهيم الحربي فقال: ما علمت إلاّ خيراً ، توفي سنة ٢٣٨ ؛ قال: وأما أبو جعفر أحمد بن الخليل ابن ثابت البرجلاني فكان يسكن محلة البرجلانية فنسب إليها ، توفي في شهر ربيع الأول سنة ٢٧٧ .

البُرْجُلانيّة : ذُكرت قبلها .

بَرْجَمَة : حصن للروم في شعر جرير .

بُرْجُمينُ : بكسر الميم ، وياء ساكنة ، ونون : من قرى بلخ في ظنّ أبي سعد ؛ منها أبو محمد الأزهر بن بلخ البُرجُميني ، سافر إلى العراق والحجاز في طلب العلم ، روى عن وكيع ، وله إخوة ثلاثة : الياس ومكتوم وسعيد بنو بلخ البرجميني .

بَرْجُونِيَة : بالفتح، والواو ساكنة، ونون مكسورة، وياء خفيفة ، وهاء : قرية من شرقي واسط قبالتها ، وهي نزهة ذات أشجار ونخل كثيرة ؛ عندها عُمْرُ النصارى الذي ذكره ابن الحجاج في قوله :

بالعُمْر من واسط ، والليل ما انْبَسَطَتْ
فيه النجومُ ، وضَوْءُ الصُّبح لم يَلُح

وبها قبرٌ يزعمون أنه قبر سعيد بن جُبَير الذي قتله الحجاج ؛ ومنها أبو العباس أحمد بن سالم البَرْجوني ، روى عن أبي الفضل محمد بن أحمد بن عبد الله بن ماذَوَيه البزّاز المعروف بابن العجمي الواسطي .

بَرْجَة : مدينة بالأندلس من أعمال إلبيرة ؛ ينسب إليها أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الله الجُذامي المقري؛ قال أبو الوليد يوسف بن عبد العزيز الأندي: هو منسوب إلى بَرجة بلدة من أعمال المريّة ، سمع من شيخنا أبي علي وقرأ القرآن على أصحاب أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني المقري ، توفي بالمرية سنة ٥٠٦ .

بُرَحايا : بالضم ثم الفتح ، والحاء مهملة ، وألفان بينهما ياء : اسم واد في قول تميم بن أبي بن مُقبل حيث قال:

رآها فُؤادي أمَّ خِشْفٍ خَلا لَها ،
بقُورِ الوِراقَين ، السَّراءُ المصنّفُ
رَعَتْ بِرَحايا في الخريف ، وعادَةٌ
لها بِرحايا كلَّ شَعبانَ تُخْرِفُ

هكذا رواه ابن المعلّى الأزدي بكسر أوله على أن اسم الموضع رحايا ، والباء للجر ، ثم قال : وكان خالد يروي بُرَحايا ، يجعل الباء أصلاً ويضمُّها .

بُرْخُوَارُ : بالضم ثم السكون، وخاء معجمة مضمومة،

وواو ، وألف ، وراء : من نواحي أصبهان تشتمل على عدة قرًى ؛ منها أبو سعيد عِصامُ بن زيد بن عَجلان البُرْخُواري البلومي .

بَرْخُشان : بالفتح ، وخاء معجمة مضمومة ، وشين معجمة : من قرى ما وراء النهر ؛ منها عبد الله بن علي الفرْغاني المرغيناني ولد ببرْخُشان .

بَرْخُو : بالفتح : قلعة من قلاع ناحية الزَّوْزان لصاحب الموصل .

بَرْداد : بالدالين المهملتين : من قرى سمرقند على ثلاثة فراسخ منها ؛ ينسب إليها أبو سَلَمَة النضْرُ بن رسول البَرْدادي السمرقندي ، يروي عن أبي عيسى الترمذي وغيره .

البَرَدَانُ : بالتحريك : مواضع كثيرة ، قال أبو الحسن العمراني : أنشدني جار الله العلامة ، يعني أبا القاسم الزمخشري ، وكنت أناوله الجمد المدقوق فيشربُه إذ دخل عليه بعض الكبراء فقال لي : إن ذلك يضرُّه ، فذكرت له ذلك ، فقال :

ألا إن في قلبي جوًى ، لا يَبُلُّهُ
قُوَيْقٌ ولا العاصي ولا البرَدانُ

قال هذا آخر ما سمعته من كلامه وإنشاده ، وهذه أسماء أنهار بالشام ، تُذكر إن شاء الله تعالى . والبرَدانُ أيضاً : عين بأعلى نخلة الشامية من أرض تهامة ، وبها عينان : البردان وتنضُبُ ؛ قال نصر : البردان جبل مشرف على وادي نخلة قرب مكة ؛ وفيها قال ابن ميّادة :

ظَلّتْ بروْض البردان تَغْتَسِلْ ،
تَشْرب منها نَهَلات وتَعِلْ

وقال الأصمعي : البَرَدَانُ ماءٌ بنَجْد لبني عُقَيْل ابن عامر بينهم وبين هلال بن عامر ؛ وقال أبو زياد: البردان في أقصى بلاد بني عقيل وأول بلاد مهرة ، وأنشد :

ظَلّتْ بروض البردان تغتسل

والبرَدَانُ أيضاً : ماءٌ لبني نصر بن معاوية بالحجاز لبني جُشَم ، فيه شيء قليل لبَطْن منهم يقال لهم بنو عُصَيْمة ، يزعمون أنهم من اليمن وأنهم ناقلة في بني جُشَم ؛ وقال عُميرَة بن جُعَيْل بن عمرو بن مالك بن الحارث بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تَغْلب:

ألا يا ديار الحيّ بالبرَدَانِ !
خلَتْ حِجَجٌ بعدي لهنّ ثمانِ
فلم يَبْقَ منها غير نُؤْيٍ مُهَدَّمٍ ؛
وغير أوَارٍ ، كالرَّكِيِّ دِفَانِ

والبرَدَانُ أيضاً : ماءٌ بالسماوة دون الجِنَاب وبعد الحِنْي من جهة العراق . والبرَدانُ أيضاً : ماءٌ للضِّباب قرب دارة جُلْجُل ؛ عن ابن دريد . والبردان أيضاً قال الأصمعي : من جبال الحمى الدُّهْلُول ثم البردان ، وهو ماءٌ ملح ، كثير النخل. والبردان أيضاً : من قرى بغداد على سبعة فراسخ منها ، قرب صَريفين ، وهي من نواحي دُجَيْل ؛ وقال أبو المنذر هشام بن محمد : سميت البردان التي فوق بغداد بَرَدَاناً لأن ملوك الفُرس كانوا إذا أتوا بالسَّبي فنَفَوْا منه شيئاً قالوا : برده أي اذهبوا به إلى القرية ، وكانت القرية بردان فسميت بذلك ؛ كذا قال . قلت أنا : وتحقيق هذا أن بَرْدَه بالفارسية هو الرقيق المجلوب في أول إخراجه من بلاد الكُفْر ، ولعل هذه القرية كانت منزل الرقيق فسُمّيت بذلك ، لأنهم يُلْحقون الدال والألف والنون في بعض ما يجعلونه وعاءً للشيء ، كقولهم لوعاء الثياب: جامه دان ، ولوعاء الملح : نَمَكْدان ، وما أشبه ذلك ؛ ثم وقفتُ على كتاب الموازنة لحمزة فوَجَدْتُه

قد ذكر قريباً مما قلته ، فإنه قال : البردان تعريب بَرْدهدان ، وكان بُخْت نَصَّر لما سبى اليهود أنزلهم هناك إلى أن ورد عليه أمر الملك لُهراسف من بلخ بما يصنع بهم ؛ وفيه يقول جَحْظَةُ :

إدْفَعْ وُرُودَ الهمّ عنك بقهوةٍ
مخزونةٍ في حانةِ الخمّارِ
جازت مَدَى الأعمار ، فهي كأنها
عند المَذَاق تزيد في الأعمار
يَسْعَى بها خَنِثُ الجفون مُنعَّمٌ ،
في خدّهِ ماءُ النضارة جار
في رِقّة البرَدان بين مَزَارع ،
محفوفة ببنفسج وبَهار
بَلَد يشبّه صيفُه بخريفه ،
رَطْبُ الأصائل بارد الأسحار

وينسب إليها جماعة ، منهم: أبو الحسن محمد بن أحمد ابن محمد بن الحسن بن الحسين بن علي البرداني ، توفي في ذي القعدة سنة ٤٦٩ ؛ وابنه أبو علي كان فاضلاً ، توفي سنة ٤٩٨ . والبرَدَانُ أيضاً بالكوفة ، وكان منزل وَبْرة بن رُومَانِس ؛ وقال هشام : هو وبرة الأصغر ابن رومانس بن معقّل بن مَحاسن بن عمرو ابن عبد وُدّ بن عوف بن كنانة بن عوف بن عُذْرة ابن زيد اللات بن رُفَيْدة بن ثور بن كلب بن وبرة أخو النعمان بن المنذر لأمّه ، فمات ودُفن بهذا الموضع ؛ فلذلك يقول مَكْحُول بن حُرْثة يرثيه :

ألا يا عَيْنُ جُودي، باندِفاقِ ،
على مُرْدَى قُضاعة بالعراقِ
فما الدُّنيا بباقية لحيٍّ ؛
ولا حيٌّ على الدنيا بباقِ
لقد تركوا على البردان قبراً ،
وهمُّوا للتفرُّق بانطِلاقِ

وقال ابن الكلبي : مات في طريقه إلى الشام فيجوز أن يكون البردان الذي بالسماوة ،وقد ذكر. والبرَدَانُ أيضاً : نهر بثغر طَرَسوس مجيئه من بلاد الروم ويَصُبُّ في البحر على ستة أميال من طرسوس ، ولا أعرف بالشام موضعاً أو نهراً يقال له البردان غيره ، فهو الذي عناه الزمخشري . والبرَدَانُ أيضاً : نهر يسقي بساتين مَرْعَش وضياعها ، مخرجه من أصل جبل مَرْعَش ويسمى هذا الجبل الأقرع ، وذكر هذين النهرين أحمد بن الطيّب السَّرَخْسي . والبرَدَانُ أيضاً سَيْحُ البردان : موضع باليمامة فيه نخل ؛ عن ابن أبي حفصة .

البُرْدَانِ : بالضم ثم السكون ، تثنية بُرْد : غديران بنَجْد بينهما حاجزٌ ، يبقى ماؤها شهرَين وثلاثة ، وقيل: هما ضفيرتان من رمل ؛ قال القتّال الكلابي:

سمعتُ وأصحابي بذي النّخْل نازلاً ،
وقد يشعف النفس الشعاع حبيبها
دُعاءً بذي البُرْدَين من أمّ طارق ،
فيا عمرو ! هل تَبْدُو لنا فتجيبها ؟

ويوم البُرْدَين من أيام العرب ، وهو يوم الغبيط ظفرت به بنو يربوع ببني شيبان ؛ فقال مالك بن نُوَيْرة :

فأقْرَرْتُ عيني يوم ظَلُّوا ، كأنهم
ببَطْن الغَبيط خُشْبُ أثْلٍ مُسنَّدُ
صريعٌ عليه الطيّرُ ، تنقُرُ عينَهُ ،
وآخر مكبولٌ بمالٍ مُقيَّدُ
لَدُنْ غُدْوة ، حتى أتى الليلُ دونهم ،
ولا تنتهي عن مَلْئِها منهم يَدُ
وأصبحَ منهم ، بعد فَلٍّ ، لقاؤنا
بِقيقاءةِ البُرْدَين ، فَلٌّ مُطرَّدُ

بَرَدٌ : بفتحتين : موضع في قول بَدْر بن حِزّان الفزاري :

ما اضطرَّك الحِرْزُ من لَيلى إلى بَرَدٍ،
تختاره مَعقِلًا عن جُشّ أعيارِ

وقال الفضل بن العباس اللهبي :

عُوجا على رَبْع سُعْدَى كَيْ نُسائلَهُ،
عوجا فما بكما غَيٌّ ولا بَعَدُ

إنّي إذا حلَّ أهلي ، من ديارهمُ،
بَطْنَ العقيق وأمْسَتْ دارَها بَرَدُ

تَجْمَعُنا نيّةٌ ، لا الحِلُّ واصلة
سُعْدَى ، ولا دارنا من دارهم صَدَدُ

ووَجَدْتُ في أشعار بني أسد المقروء تصنيفها على أبي عمرو الشيباني يروي بالفتح ثم الكسر في قول المعترف المالكي حيث قال :

سائلوا عن خَيْلنا ما فَعَلَتْ
ببني القَيْنِ وعن جَنْبِ بَرِد

وقال نصر : بَرِدٌ جبل في أرض غطفان يلي الجَناب، وقيل : هو ماءٌ لبني القَيْن ، ولعلهما موضعان .

بُرْدٌ : بالضم ، والسكون ، قال نصر : بُرْد صريمة من صرائم رمل الدهناء في ديار تميم كان لهم فيه يوم :

بَرْدٌ : بالفتح ثم السكون : جبل يُناوح رُوَافاً ، وهما جبلان مستديران بينهما فَجْوَةٌ في سهل من الأرض غير متصلة بغيرهما من الجبال ، بين تَيْماءَ وجفْر عَنزَةَ ، وجفْرُ عنزة في قبليهما ؛ وقال نصر: بَرْد صقع بمان أحسب أنه أحد أبنيتهم . وبرْدٌ أيضاً : ماءٌ قرب صُفَيْنَة من مياه بني سُلَيْم ثم لبني الحارث منهم .

بَرْدَرَايَا : بفتح الدال والراء ، وبين الألِفَين ياءٌ : موضع أظنه بالنَّهْروان من أعمال بغداد .

بَرْدَسِير : بكسر السين ، وياء ساكنة ، وراء : أعظم مدينة بكرمان مما يلي المفازة التي بين كرمان وخُراسان ؛ وقال الرُّهْني الكرماني : يقال إنها من بناء أردشير بن بابكان ؛ وقال حمزة الأصبهاني : بَرْدَسِير تعريبُ أَرْدَشِير وأهل كرمان يسمونها كُواشِير ، وفيها قلعة حصينة ، وكان أول من اختار سكناها أبو علي بن الياس ، كان ملكاً بكرمان في أيام عَضد الدولة بن بُوَيْه ؛ وبينها وبين السِّيرَجان مرحلتان وبينها وبين زَرَنْد مرحلتان؛ وقيل لي إن فيها قلعتين : إحداهما في طرف البلد والأخرى في وسطه ، وشربهم من الآبار ، وحولها بساتين تُسقى بالقُنِيّ ، وفيها نخل كثير؛ وينسب إليها جماعة، منهم من المتأخرين : أبو غانم أحمد بن رضوان بن عبيد الله ابن الحسن الشافعي الكرماني البردسيري ، كان فاضلًا ديّناً، سمع أبا الفضل عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن الرازي المقري وأبا الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي المفسر وغيره ، ذكره في التحبير ، ومات ببَرْدسير في صفر سنة ٥٢١؛ وأبو بكر عبد الرزّاق ابن علي بن الحسين بن عبد الرزاق البردسيري، ذكره في التحبير أيضاً ؛ وقال : كان حيّاً في سنة ٥٣٧ ؛ وقال أبو يَعْلى محمد بن محمد البغدادي :

كم قد أردتُ مسيراً
من بردسير البغيضَهْ
فرَدَّ عَزْميَ عنها
هوى الجُفون المريضَهْ

بَرْدَنِيس : بكسر النون ، وياء ساكنة، وسين مهملة: ناحية من أعمال صعيد مصر قرب أَبُوتِيج في شرقي النيل في كورة الأسْيُوطية .

بَرَدُّون : بفتحتين ، وتشديد الدال ، وسكون الواو، ونون: قرية من قرى ذمار من أرض اليمن.

بَرَدَيَّا : بفتح الدال ، وياء مشددة ، وألف ، وفي كتاب التكملة للخارزنجي : بكسر الدال، وهو من أغلاطه ، قيل : هو نهر دمشق وقيل غير ذلك؛ وقال أحمد بن يحيى في قول الراعي النُّمَيري :

ومِلْنَ كالتين وَارى القُطْنُ أسوُقَه،
واعتَمَّ من بَرَدَيَّا بين أفلاج

بَرَدَيَّا : نهر دمشق ، ويقال له بَرَدى أيضاً ، ولها نهر آخر يقال له باناس .

بَرْدِيجُ : بسكون الراء ، وكسر الدال ، وياء ساكنة ، وجيم : مدينة بأقصى أذربيجان ، بينها وبين بَرْذعة أربعة عشر فرسخاً ، والماء يحيط بها في نهر يقارب دجلة في العِظَم يقال له الكُرُ ؛ ينسب إليها الحافظ أبو بكر أحمد بن هارون بن روح البَرْديجي ، سمع نصر بن علي الجَهْضمي وبكار بن قُتَيبة وسعيد ابن أيوب الواسطي وغيرهم، روى عنه جعفر بن أحمد ابن سنان القَطّان وسليمان الطبراني وابن عدي وغيره ؛ وقال حمزة بن يوسف السَّهْمي : سألت الدارقطني عن أبي بكر البرديجي فقال : ثقة مأمون جَبَلٌ ، مات في شهر رمضان سنة ٣٠١ ؛ وهو أحد أركان الحديث .

بَرْديس : السين مهملة : قرية بصعيد مصر من كورة قُوص على غربي النيل .

بَرَدَى : بثلاث فتحات ، بوزن جَمَزَى وبَشَكَى ؛ قال جرير :

لا وِرْدَ للقوم إن لم يَعْرِفوا بَرَدَى،
إذا تَجَوَّبَ عن أعناقها السَّدَفُ

أعظم أنهر دمشق؛ وقال نفطَوَيْه: هو بَرَدَى ممالٌ يكتب بالياء ، مخرجه من قرية يقال لها قَنَوَا من كورة الزَّبَدَاني على خمسة فراسخ من دمشق مما يلي بَعْلَبَكّ ، يظهر الماءُ من عيون هناك ثم يصبُّ إلى قرية تُعْرَف بالفِيجَة على فرسخين من دمشق ، وتنضمُّ إليه عين أخرى ثم يخرج الجميع إلى قرية تعرف بجُمْرَايا فيَفترق حينئذٍ فيصير أكثره في بَرَدَى ، ويَحْمل الباقي نهرُ يزيد، وهو نهر حفره يزيد ابن معاوية في لِحْف جبل قاسيون ، فإذا صار ماء بَرَدَى إلى قرية يقال لها دُمَّر افترق على ثلاثة أقسام، لبَرَدَى منه نحو النصف ، ويفترق الباقي نهرين ، يقال لأحدهما : ثَوْرَا في شمالي بردى ، وللآخر باناس في قبليّه ، وتمتزج هذه الأنهر الثلاثة بالوادي ثم بالغُوطَة حتى يمرّ بَرَدَى بمدينة دمشق في ظاهرها فيشق ما بينها وبين العُقَيبة حتى يصبّ في بُحَيرَة المَرْج في شرقِي دمشق ، وهو أهبطُ أنهار دمشق ، وإليه تنصبُّ فضلات أنهرها ، ويساوقه من الجهة الشمالية نهر ثَوْرَا ، وفي شمال ثورا نهر يزيد ، إلى أن ينفصل عن دمشق وبساتينها، ومهما فضل من ذلك كله صَبّ في بحيرة المرج . وأما باناس فإنه يدخل إلى وسط مدينة دمشق فيكون منه بعض مياه قنواتها وقساطلها وينفصل باقيه فيَسقي زروعها من جهة الباب الصغير والشرقي . وقد أكثر الشعراء في وصف بَرَدَى في شعرهم وحق لهم ، فإنه بلا شك أنزَهُ نهر في الدنيا ؛ فمن ذلك قول ذي القَرْنَيْن أبي المطاع بن حمدان :

سَقى الله أرضَ الغُوطَتَين وأهلَها ،
فلي بجنوب الغوطتين شُجُونُ

وما ذُقْتُ طَعْمَ الماء إلا استخفّني ،
إلى بَرَدَى والنَّيرَبين ، حَنينُ

وقد كان شكّي في الفِراق يَرُوعُني ،
فكيف يكون اليومَ وَهْوَ يقينُ ؟

فوالله ما فارقتُكم قالياً لكم ،
ولكنَّ ما يُقضَى فسَوْفَ يكونُ

وقال العمّاد أبو عبد الله محمد بن محمد الأصبهاني الكاتب يذكر هذه الأنْهُرَ من قصيدة :

إلى ناسِ باناسَ لي صَبْوَةٌ ،
لها الوَجْدُ داعٍ وذِكْري مُثِيرُ
يزيد اشتياقي ويَنْمُو ، كما
يزيد يزيدٌ وثَوْرًا يَثُورُ
ومن بَرَدَى بَرْدُ قلبي المشوق ،
فها أنا من حَرِّهِ مستجيرُ

وبرَدَى أيضاً : جبل بالحجاز في قول النعمان بن بشير :

ياعمرو لو كنتُ أرْقَى الهَضْبَ من برَدَى
أو العُلى من ذُرَى نَعْمانَ أو جَرَدا

وكلُّ هذه مواضع بالحجاز .

بما رَقيتُكِ لاستهْوَيْتُ مانِعَها ؛
فهل تكونَنَّ إلا صَخْرَةً صَلَدَا ؟

وبَرَدَى أيضاً : من قرى حَلَب من ناحية السُّهول.
وبَرَدَى أيضاً : نهر بثغر طَرَسُوس .

بَرْذاوَرُ : بسكون الراء ، والذال معجمة ، والواو مفتوحة ، وراء : موضع بهمذان ولا أدري قرية أو محلّة .

بَرْذَعَة : وقد رواه أبو سعد بالدال المهملة ، والعين مهملة عند الجميع : بلد في أقصى أذربيجان ؛ قال حمزة : برذعة معرب بَرْدَه دار ، ومعناه بالفارسية موضع السبي ، وذلك أن بعض ملوك الفرس سَبى سَبياً من وراء أرمينية وأنزلهم هناك ؛ وقال هلال بن المحسن : برذعة قصبة أذربيجان ، وذكر ابن الفقيه أن برذعة هي مدينة أرّان ، وهي آخر حدود أذربيجان ، كان أول من أنشأ عمارتها قُباذ الملك ، وهي في سهل من الأرض ، عمارتُها بالآجر والجص ؛ وقال صاحب كتاب الملحمة : مدينة برذعة طولها تسع وسبعون درجة وثلاثون دقيقة ، وعرضها خمس وأربعون درجة في الإقليم السادس ، طالعُها الحوت ثلاث عشرة درجة ، كفُّ الخضيب في درجة طالعها وقَلْبُ العقرَب في خامسها ويد الجوزاء في رابعها وسُرّةُ الجوزاء في رابعها بالحقيقة ، وذكر أبو عَوْن في زيجه : برْذَعة في الإقليم الخامس ، طولها ثلاث وسبعون درجة ، وعرضها ثلاث وأربعون درجة ؛ وقال الإصطخري : برذعة مدينة كبيرة جداً أكثر من فرسخ في فرسخ ، وهي نزهة خصبة كثيرة الزرع والثمار جداً ، وليس ما بين العراق وخراسان بعد الرّيّ وأصبهان مدينة أكبر ولا أخصب ولا أحسن موضعاً من مرافق برذعة ، ومنها على أقلّ من فرسخ موضع يُسمى الأنْدَراب ما بين كَرْنَة ولَصُوب ويقطان أكثر من مسيرة يوم ، مشتبكة البساتين والباغات ، كلها فواكه ، وفيها الفُنْدُق الجيد أجوَدُ من فندق سمرقند ، وبها شاه بَلُّوط أجوَدُ من شاه بلوط الشام ، ولهم فواكه تسمى الروقال في تقدير الغُبَيراء ، حُلو الطعم إذا أدرك ، وفيه مرارة قبل أن يُدرك ، وببرذعة تينٌ يُحْمَل من لَصوب يُفَضَّل على جميع أجناسه ، ويرتفع منها من الإبريسم شيء كثير مستحدث من توت مُباح لا مالك له ، يجهز منه إلى فارس وخوزستان جهازاً واسعاً . وعلى ثلاثة فراسخ من برذعة نهر الكُرّ فيه الشورماهي الذي يُحْمَل إلى الآفاق مملّحاً ، وهو نوع من السمك ، ويرتفع من نهر الكُرّ سمك أيضاً يقال له الدّراقِن والعُشب ، وهما سمكان يفضّلان على أجناس السمك بتلك النواحي . وببرذعة باب يسمّى باب الأكراد تقوم عنده سوقٌ تسمى الكُرّكيّ في يوم الأحد

يكون مقدارها فرسخاً في فرسخ ، يجتمع فيها الناس كل يوم الأحد من كل أسبوع من كل وَجْه وأوْب حتى من العراق ، وهو أكبر من سوق كُورسره ، وقد غلب على هذا اليوم اسم الكُرّكيّ حتى إن كثيراً منهم إذا عدّ أيام الأُسبوع قال : الجمعة والسبت والكُرّكي والاثنين والثلاثاء حتى يعد أيام الأسبوع . وبيت مالهم في المسجد الجامع على رسم الشام ، فإن بيوت الأموال بالشام في مساجدها ، وهو بيت مال مرصّص السطح وعليه باب حديد وهو على تسع أساطين ، ودار الإمارة بجنب الجامع في المدينة والأسواق في ربضها ؛ قلت : هذه صفة قديمة فأما الآن فليس من ذلك كله شيء ، وقد لقيتُ من أهل برذعة بأذربيجان من سألته عن بلده فذكر أن آثار الخراب بها كثيرة وليس بها الآن إلا كما يكون في القرى ناسٌ قليلٌ وحالٌ مضطرب وصعلكةٌ ظاهرة وضُرٌّ بادٍ ودورٌ متهدّمة وخرابٌ مستَوْلٍ عليهم ، فسُبْحان من يُحيل ولا يَحول ويُزيل ولا يزول وله في خلقه تدبير لا يظهر لأحد من خلقه سرُّ المصلحة . ومن برذعة إلى جَنْزة ، وهي كَنْجَة ، تسعة فراسخ ؛ وقال مسلم ابن الوليد يرثي يزيد بن مزيد وكان قد مات ببرذعة سنة ١٣٥ :

قبرٌ ببرْذَعَةَ ، استسرّ ضريحُهُ
خطَراً ، تَقاصَرُ دونه الأخطارُ

أجلٌ تُنافسُهُ الحِمامُ ، وحُفْرَةٌ
نَفِسَتْ عليها وَجْهَكَ الأحجارُ

أبقى الزمانُ على مَعَدٍّ ، بعده ،
حُزْناً ، لَعَمْرُ الدّهْر ليس يعارُ

نَفَضَتْ بك الآمالُ أحلاسَ الغنى ،
واستَرْجَعَتْ نُزّاعَها الأمصارُ

سَلَكَتْ بك العربُ السبيل إلى العلى ،
حتى إذا بَلَغَ المَدَى بك حاروا

فاذهَبْ ، كما ذهبتْ غَوادِي مُزنةٍ
أثنى عليها السَّهْلُ والأوعارُ

وأما فتْحُها فقد قالوا : سار سَلْمان بن ربيعة الباهلي في أيام عثمان بن عفان ، رضي الله عنه ، بعد فتح بَيْلَقان إلى برذعة فعسكر على الثّرْثور ، وهو نهر منها على أقل من فرسخ ، فأغلَقَ أهلُها دونه أبوابها فشَنّ الغارات في قُراها ، وكانت زروعها مستحصدة فصالحوه على مثل صلح البيلقان ، فدخلها وأقام بها ووجّه خَيْلَهُ ففتحت بلاداً أخر ؛ وينسب إلى برذعة جماعة من الأئمة ، منهم مكّيُّ بن أحمد بن سَعْدَوَيْه البرْذَعي أحد المحدثين المكثرين والرّحالين المحصّلين ، سمع بدمشق أحمد بن عُمَيْر ومحمد بن يوسف الهَرَوي وبأطرابُلُس أبا القاسم عبد الله بن الحسن بن عبد الرحمن البزّاز وببغداد أبا القاسم البغوي وأبا محمد صاعداً وبغيرها أبا يَعلى محمد بن الفضل بن زهير وأبا عَروبة وأبا جعفر الطحاوي وعبد الحكم بن أحمد المصري ومحمد بن أحمد بن رجاء الحنفي ومحمد بن عمير الحنفي بمصر وعِرْس بن فَهْد الموصلي ، روى عنه الاستاذ أبو الوليد حسان بن محمد الفقيه والحاكم أبو عبد الله وأبو الفضل نصر بن محمد بن أحمد بن يعقوب العطّار الرّمّي ، وكان نزل نيسابور سنة ٣٣٠ فأقام بها ثم خرج إلى ما وراء النهر سنة ٣٥٠ ، وكتب بخُراسان ما يتحير فيه الإنسان كثرة ؛ وتوفي بالشاش سنة ٣٥٤ ؛ وسعيد بن عمرو بن عَمّار أبو عثمان الأزدي ، سمع بدمشق أبا زُرْعة الدمشقي وأبا يعقوب الجوزجاني وأبا سعيد الأشجّ ومسلم بن الحجاج الحافظ ومحمد بن يحيى الذهلي وأبا زُرْعة وأبا حاتم الرازيّيْن ومحمد بن إسحاق الصاغاني وغيرهم ، روى

عنه محمد بن يوسف بن إبراهيم وأبو عبد الله أحمد ابن طاهر بن النجم الميانجي وغيرهما ؛ وقال حفص بن عمر الأردبيلي : جلس سعيد بن عمرو البرذعي في منزله وأغلق بابه وقال : ما أُحدّث الناس فإن الناس قد تغيّروا ، فاستعان عليه أصحابُ الحديث بمحمد بن مسلم بن وارَه الرازي فدخل عليه وسأله أن يحدثهم ، فقال : ما أفعلُ ، فقال : بحقي عليك إلاّ حدّثتهم ، فقال : وأيُّ حق لك عليّ ؟ فقال : أخذت يوماً بركابك ، فقال : قَضَيْتَ حقاً لله عليك وليس لك عليّ حقٌ ، فقال : إن قوماً اغتابوك فرددتُ عنك ، فقال : هذا أيضاً يَلزمك لجماعة المسلمين ، قال : فإني عبرت بك يوماً في ضيعتك فتعلّقتَ بي إلى طعامك فأدخلت على قلبك سروراً ، فقال : أما هذه فنعم ، فأجابه إلى ما أراد ؛ وعبد العزيز بن الحسن البرذعي الحافظ العابد أبو بكر من الرّحّالة ، سمع بدمشق محمد بن العباس بن الدّرَفْس وبمصر محمد بن أحمد الحافظ وأبا يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن يونس البغدادي المنجنيقي وبالموصل أحمد بن عمر الموصلي ، وأظنه أبا يَعلَى لأنه يروي عن غسّان بن الربيع ، روى عنه أبو علي الحسين بن علي بن يزيد الحافظ وأبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن يحيى المزكّي وأبو محمد عبد الله بن سعيد الحافظ ؛ وقال الحاكم أبو عبد الله في تاريخه : عبد العزيز بن الحسن أبو بكر البرذعي العابد ، وهو من الغرباء الرّحّالة الذين وردوا على أبي بكر محمد بن إسحاق بن خُزَيمة فأتمنه أبو بكر على حديثه لزهده وورعه وصار المفيد بنيسابور في حياة أبي بكر وبعد وفاته ، ثم خرج سنة ٣١٨ من نيسابور إلى رِباط فَراوة فأقام به مدة ثم سكن نَسا إلى أن توفي بها سنة ٣٢٣ . وجَوُّ بَرْذَعَة : أرض لبني نُمَير باليمامة في جَوْف الرّمل ، فيها نخل.

بِرْذَوْنُ : بكسر الباء ، وسكون الراء ، وفتح الذال المعجمة ، وواو ساكنة ، ونون : بليدة من نواحي خوزستان قرب بَصِنّى تُعمل فيها السُّتور البَصِنّيّة وتُدَلّس بعمل بصنّى .

بَرْذِيشُ : بالذال المعجمة مكسورة ، وياء ساكنة ، وشين معجمة : من مُدُن قَرْمونة بالأندلس .

بُرْزَاباذَانُ : بالضم ، والسكون ، وزاي ، وألف ، وباء موحدة ، وألف ، وذال معجمة ، وألف ، ونون : من قرى أصبهان ؛ منها أبو العباس الفضل ابن أحمد القُرَشي ؛ قال ابن مَرْدوَيه : هو ضعيف.

بُرْزاطُ : بالطاء المهملة : من قرى بغداد في ظن أبي سعد ؛ منها أبو عبد الله محمد بن أحمد البُرْزاطي البغدادي ، حدث عن الحسن بن عرَفَةَ .

بَرْزَبِينُ : بالفتح ، وكسر الباء الثانية ، وياء ساكنة ، ونون: قرية كبيرة من قرى بغداد على خمسة فراسخ منها ؛ إليها ينسب القاضي أبو علي يعقوب بن إبراهيم العُكبَري البرزَبيني الحنبلي قاضي باب الأزج ، توفي في شعبان سنة ٤٨٦ عن ثمانين سنة .

بُرْزٌ : بالضم : من قرى مَرْوَ قرب كُسمان على خمسة فراسخ من مرو ؛ ينسب إليها سليمان بن عامر ابن عُمَير الكندي البُرْزي ، حدث عن الربيع بن أنس، روى عنه إسحاق بن راهَوَيه وأبو يحيى القَصير وأبو حجر عمرو بن رافع ؛ قال ابن أبي حاتم : سمعت أبي يقول هو مستوي الحديث صدوق لو أدرك شُعبَةُ هذا لكان يكتب كلامه ، ألا ترى كيف يتوقى لا يتجاوز ربيع بن أنس ؟

البَرْزَمانُ : بالفتح : قلعة من العواصم من نواحي حلب.

بُرْزَمَهْرَانُ : بالضم : بلد قرب جزيرة ابن عمر ،

وفيه دير أبُّون ؛ يقول الشاعر :

سقى الله ذاك الدير غيثاً ، وخصّه
وما قد حوَاهُ من قَلالٍ ورُهبَان
وإنّي إلى الثرثار والحَضْرِ حلّتي ،
ودارك دير أبُّونَ أو بُرْزَمَهْران

بَرْزَنج : بالفتح ثم السكون ، وفتح الزاي ، وسكون النون ، وجيم : مدينة من نواحي أرّان ، بينها وبين بَرذعَة ثمانية عشر فرسخاً في طريق باب الأبواب ، وفي بَرْزَنج المعبرُ الذي على نهر الكُرّ يُعبر فيه إلى شَماخي مدينة شِرْوانَ .

بَرْزَنْد : الدال مهملة : بلد من نواحي تفليس من أعمال جُرْزان من أرمينية الأُولى ، كان أول من عمرها الأفشين وجعلها معسكراً له بعد أن كانت خرابة ؛ وقال الاصطخري : بين بَرزَند وأردُبيل خمسة عشر فرسخاً ؛ وقال أبو سعد : برزند من نواحي أذربيجان وقد ذكرنا أنها من أعمال تفليس وعمارة الأفشين ، وأظن أن الموضع الذي عمره الأفشين برزنج أو موضع آخر يوافق اسمه اسم هذا ، والله أعلم فليحقق ؛ منها أبو منصور صالح بن بُدَيل ابن علي البرزندي ، روى عن أبي الغنائم عبد الصمد ابن علي بن المأمون وأبي منصور بكر بن حيدر ، سمع منه أبو القاسم الرُّوَيدشتي ، مات ببغداد في شعبان سنة ٤٩٣ ؛ وبُدَيل بن علي بن بديل البرزندي أبو القاسم الفقيه ، روى عن أبي طالب العُشاري وأبي إسحاق البرمكي ، وكان صدوقاً ؛ قاله شيرويَه .

بَرْزَماهَن : هو موضع قصر شيرين بأرض الجبل ؛ قال الشاعر :

يا طالبي غُرَرَ الأماكن !
حيّوا الديار ببَرْزماهن
وسلوا السحابَ تجودُها ،
وتَسُحُّ في تلك الأماكن

بَرْزَنُ : من قرى مَرْوَ متصلة بيرماقان ؛ منها أبو ابراهيم أحمد بن عبد الواحد الكاتب البرزني . وبرزن: قرية أُخرى بمرْوَ أيضاً ، يقال لها :باغ وبَرزَن ، وهما قريتان متصلتان على فرسخين من مرو ؛ منها اسماعيل البرزني ، يروي عن الفضل بن موسى الشيباني .

بَرْزَه : بالهاء الصريحة : قرية من أعمال بَيْهق من نواحي نيسابور ؛ ينسب إليها أبو القاسم حمزة بن الحسين البرزهي ثم البيهقي، له تصانيف في الأدب، منها كتاب الفصول وكتاب محامد من يقال له محمد وكتاب محاسن من يقال له أبو الحسن ذكره الباخَرزي في كتاب دُمية القصر ، مات في شهر ربيع الأول سنة ٤٨٨ ؛ قاله عبد الغافر .

بَرْزَةُ : بتاء التأنيث: قرية من غوطة دمشق ؛ ينسب إليها عبد العزيز بن محمد بن أحمد بن اسماعيل بن علي أبو القاسم البرزي المعيوفي المقري ، سمع أبا محمد بن أبي نصر ، روى عنه طاهر الخُشوعي وعمر الدهستاني وعبد الله السمرقندي وغيرهم ، مات في شوال سنة ٤٦٢ ؛ ومنهم أيضاً عبد الله بن محمود بن أحمد الخُشَبي البرزي أبو علي، سمع أبا محمد بن أبي نصر وأبا القاسم عبد العزيز بن عثمان القرقساني وأبا الحسن محمد بن عوف بن أحمد المزَني وأبا بكر محمد بن عبد الرحمن القطّان ؛ قاله الحافظ أبو القاسم وقال : سمع منه شيخنا أبو محمد بن الأكفاني وأبو الحسن علي بن أحمد ابن عبد العزيز الأنصاري الأندلسي ؛ قال لنا ابن الأكفاني : وفيها ، يعني سنة ٤٦٦ ، توفي أبو علي البرزي يوم الثلاثاء السادس عشر من شوال ، وكان شافعي المذهب يحفظ جميع مختصر المُزَني ؛ ومحمد بن أحمد

ابن إسماعيل بن علي ، ويقال : ان إسماعيل بن محمد البرزي المقري الصوفي روى عن أبي سليمان محمد بن عبد الله بن أحمد بن زيد، روى عنه أبو سعد إسماعيل ابن علي السمّان وعبد العزيز الكناني وعلي بن الخضر وكنّوه أبا عبد الله ، وعلي الحنائي وكناه أبا بكر ، توفي في نصف المحرّم سنة ٤١٥ ؛ وإياها عنى ابن منير بقوله :

سقاها ورَوّى ، من النّيربين
إلى الغَيضَتَين وحَمُّوريه

إلى بيتِ لِهيًا إلى بَرْزَةٍ ،
دلاحٌ مكفكفة الأوْعيه

وذكر بعضهم أن مولد إبراهيم الخليل ، عليه السلام ، ببرزَةَ وهو غلط ، أجمعوا على أن مولده كان ببابل من أرض العراق ؛ وبرزَة أيضاً : رستاق بأذربيجان في كتاب البلاذُري في أيدي الأوْديّين .

بُرْزَةُ : بالضم : موضع كانت به وقعة تذكر في أيام العرب ؛ قال عبد الله بن جِذْلِ الطّعانِ :

فِدًى لهم نفسي، وأمي فِدًى لهم ،
ببُرزة ، إذ يَخبِطْنَهم بالسنابك

وفي يوم بُرْزة قتل مالك بن خالد بن صَخر بن الشريد ، وهو ذو التاج ، كان بنو سُليم بن منصور تَوّجوه ثم ملكوه عليهم ، فغزا بني كنانة وأغار على بني فِراس بن مالك بموضع يقال له برزة ، ورئيس بني فراس عبد الله بن جذل الطعان فقتله عبد الله ، وهو يوم مشهور من أيام العرب ، ووَجدته بخط بعض الأدباء بفتح الباء ؛ قال وقال ابن حبيب : برزة شعبَةٌ تدْفع على بئر الرُّوَيثة العذبة ، وقال ابن السكيت : هما بُرْزتان وهما شعبتان قريب من الرويثة تصبان في درج المضيق من يَلْيلَ ؛ وقال كثيّر :

يُعَانِدْنَ في الأرْسان أجوازَ بُرْزة ،
عِتاق المطَايا مُسنفَات جبالها

وبُرْزة أيضاً ، والعامة تقول بُرْزى بمال : قرية من نواحي واسط في أوائل نهر الغرّاف . وبرزة أيضاً : من قرى بغداد من نواحي طريق خراسان .

بوزُوَيه : بالفتح ، وضم الزاي ، وسكون الواو ، وفتح الياء ، والعامة تقول بَرْزَيَه : حصن قرب السواحل الشامية على سن جبل شاهق ، يُضرب بها المثل في جميع بلاد الأفرنج بالحصانة ، تحيط بها أودية من جميع جوانبها ، وذرعُ عُلوّ قلعتها خمسمائة وسبعون ذراعاً ، كانت بيد الأفرنج حتى فتحها الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب في سنة ٥٨٤ .

بُرْسانجِرْد : بالضم ، والسين مهملة ، وألف ونون ساكنان ، وجيم مكسورة ، وراء ، ودال : من قرى مرو على ثلاثة فراسخ منها ؛ ينسب إليها خالد ابن أبي بَرزة الأسلمي البُرسانجردي من علماء التابعين، سكن هذه القرية فنسب إليها .

بُرْسانُ : من قرى سمرقند ؛ ينسب إليها أحمد بن خلف بن حسين البُرْساني ، روى عن أحمد بن محمد ابن شاهوَيه البلخي ، روى عنه أبو عبد الله محمد بن الفضل بن سليمان العدَوي .

بوسَحور : بالفتح ، والسين مفتوحة ، والحاء مهملة ، والواو ساكنة ، وراء : من قرى الرُّها ؛ منها إبراهيم بن بديع أبو إسحاق البرسحوري ، كان يقال إنه من الابدال ؛ ذكره أبو الحسن عليّ بن الحسن ابن علأن الحافظ في تاريخ الجَزَريّين .

بَرْسُخانُ : بالفتح ، وضم السين المهملة، وخاء معجمة، والنسبة إليها بَرْسُخي : قرية من قرى بخارى على

فرسخين ؛ منها أبو بكر منصور البرسخي صاحب تاريخ بخارى ، وابنه أبو رافع العلاء الفقيه الشافعي الأصَم .

بُورْسُ : بالضم : موضع بأرض بابل به آثار لبخت نصَّر وتلٌّ مفرط العُلوّ يسمى صرح البُرْس ؛ وإليه ينسب عبد الله بن الحسن البرسي ، كان من أجلّة الكُتّاب وعظمائهم ، وُلي ديوان بادوريا في أيام المعتضد وغيره ، وعاش إلى صدر أيام المقتدر ، ولا أدري هل أدرك غيره من الخلفاء أم لا .

بُورْسُف : بضم السين : قرية في طريق خراسان من سواد بغداد بالجانب الشرقي ؛ نسب اليها أبو الحسن محمد بن بعّار بن الحسن بن صالح بن يوسف الضرير البُرسفي ، سمع أبا القاسم عليّ بن السيد بن الصبّاغ وأبا الوقت السجزي ومحمد بن ناصر ، سمع منه جماعة من أقراننا ، وكان شيخاً صالحاً ، سُئل عن مولده فقال في سنة ٥٢٨ ببرسف ، ومات سنة ٦٠٥ .

بَورسِيم : بالفتح ، وكسر السين ، وياء ساكنة ، وميم : زقاق بمصر ؛ ينسب اليه عبد الله بن الحسن ، وفي كتاب أبي سعيد : عبد العزيز بن قيس بن حفص البرسيمي ، حدث عن يزيد بن سنان وبكار بن قتيبة وغيرهما ، توفي في سنة ٣٣٢ ، وكان ثقة .

بِورْشاعَة : بالكسر ، وشين معجمة ، وعين مهملة : منهل بين الدّهناء واليمامة ، عن الحفصي .

بَوْرشانَة : بالفتح ، وبعد الألف نون : من قرى إشبيلية بالأندلس ؛ منها أبو عمرو أحمد بن محمد بن هشام ابن جمهور بن ادريس بن أبي عمرو البرشاني ، روى عن أبيه وعمرو بن القاسم بن سليمان الجبلي وأبي الحسن عليّ بن عمر بن موسى الإيذَجي وأبي بكر إسمعيل بن محمد بن إسحاق بن غرزَة وأبي القاسم السقَطي وغيرهم، روى عنه محمد بن عبدالله الخولاني .

بَوْرْشليانَة : بسكون اللام ، وياء ، وألف ، ونون : بلدة بالأندلس من أقاليم لَبْلة .

البَوْرْشليّة : موضع بأرّان له ذكر في أخبار ملوك الفرس .

بَوْرْشَهو : الهاء ساكنة ، وراء : اسم لمدينة نيسابور بخراسان ، وهي أبْرَشَهْر ، وقد ذُكرت هناك ؛ قال الشاعر :

كَفى حَزَناً أنّا جميعاً ببلدة ،
ويجمعنا في أرض بَرْشَهْرَ مَشْهدُ

وكلٌّ لكلٍّ مُخلِصُ الوُدّ وامِقٌ ،
ولكننا في جانبٍ عنه نُفرَدُ

نروحُ ونغدُو لا تزاوُرَ بيننا ،
وليس بمضروب لنا فيه موعِدُ

فأبدانُنا في بلدة ، والتقاؤنا
عسيرٌ ، كأنا ثعلبٌ والمُبرّدُ

بُورْطاسُ : بالضم : اسم لأمّة لهم ولاية واسعة تعرف بهم ، تنسب إليها الفراءُ البُرطاسية ، وهم متاخمون للخزر وليس بينهما أمة أخرى ، وهم قوم مفترشون على وادي إتل . وبرطاس : اسم للناحية والمدينة ، وهم مسلمون ولهم مسجد جامع ، وبالقرب منها مدينة تسمى سوارا فيها أيضاً مسجد جامع ؛ ولأهل برطاس لسان مفرد ليس بتركيّ ولا خزَريّ ولا بُلغاري ؛ قال الاصطخري : وأخبرني من كان يخطب بها ان مقدار الناس من المدينتين نحو عشرة آلاف رجل لهم ابنية خشب يأوون اليها في الشتاء ، وأما في الصيف فانهم يفترشون في الخركاهات ؛ قال الخاطب : وان الليل عندهم لا يتهيأُ أن يُسارَ فيه في الصيف

أكثر من فرسخ ، ومن إتل مدينة الخزَر الى برطاس مسيرة عشرين يوماً ومن أول مملكة برطاس إلى آخرها نحو خمسة عشر يوماً .

بَرْطُلّى : بالفتح ، وضم الطاء ، وتشديد اللام وفتحها ، بالقصر والإمالة : قرية كالمدينة في شرقي دجلة الموصل من أعمال نينوى ، كثيرة الخيرات والاسواق والبيع والشّراء ، يبلغ دخلها كل سنة عشرين ألف دينار حمراء ، والغالب على أهلها النصرانية ، وبها جامع للمسلمين وأقوام من اهل العبادة والتزهد ، ولهم بُقولٌ وخسٌ جيد يضرب به المثل ، وشربهم من الآبار .

بَرْطُوبَة : بعد الواو الساكنة باء موحدة : بليدة على الفرات مقابل رَحْبة مالك بن طَوْق من أعمال الخابور قرب قرقيسياء ، كان بها رُغبةُ المتزهد له أتباعٌ ولفيف ، وهو في أيامنا هذه حيٌّ .

بَرعَش : العين مهملة مفتوحة ، والشين معجمة : قرية قرب طليطلة بالأندلس ؛ قال ابن بَشكوال : سكنها صادق بن خلف بن صادق بن كُتيل الأنصاري الطليطلي ، له رحلة الى الشرق ، وسمع وروى ، ومات بعد سنة ٤٧٠ .

بُرَعُ : بوزن زُفَرَ : جبل بناحية زَبيد باليمن فيه قلعة يقال لها حُلبَة ، وهي قرب سِهام ، ويسكنه الصنابر من حِمْيَر ، وله سوقٌ ، وتَفرُقُ بين بُرَعَ وبين ضِلَع رَيمة .

بَرْعٌ : بالفتح ثم السكون : حِصن من حصون ذمار باليمن .

بَرْعَة : من مخاليف الطائف .

بَرْغَث : بالغين المعجمة ، والثاء المثلثة : موضع .

بُرْغَر : بالغين المعجمة المفتوحة ، والراء ، قال عليّ ابن الحسين المسعودي : مدينة البرغر على ساحل بحر مانطس ، وهو بحر متصل بخليج القسطنطينية ، وأرى أنهم في الاقليم السابع ، وهم نوع من الترك والقوافل متصلة منهم الى بلاد خوارزم وأرض خراسان ومن بلاد خوارزم إليهم إلا أن ذلك بين بَوادي غيرهم من الترك ؛ قال : وملك البرغر في وقتنا هذا ، وهو سنة ٣٣٢ ، مسلمٌ أسلم أيام المقتدر بعد العشر والثلاثمائة لرؤيا رآها ، وقد كان حجَّ ولدٌ له فورد بغداد وحمل معه المقتدر لواءً وسواداً ومالاً ، ولهم جامع ، وهذا الملك يغزو بلاد القسطنطينية في نحو خمسين ألف فارس فصاعداً ويشنُّ الغارات حولها إلى بلاد رومية والأندلس وأرض برجان والجلالقة وأفرنجة ، ومنه إلى القسطنطينية نحو شهرين بين عمائر وغمائر . والبرغر : أمة عظيمة شديدة البأس ينقاد إليها من جاورها من الأمَم ولا تمتنع القسطنطينية منهم إلا بأسوار ، وكذلك ما جاورها من البلدان ؛ والليل في بلادهم في غاية القصر في الصيف حتى إن أحدهم لا يفرغ من طبخه حتى يأتيه الصبح . قلت أنا : هذه الصفة جميعها صفة بُلغار وما أظنهما إلا واحداً وأنهما لغتان فيه للسانين ، وليس فيه ما أنكرته إلا قوله إن البرغر على ساحل بحر مانطس وما أظن بينه وبين ساحل بحر مانطس إلا مسافة بعيدة ، والله أعلم .

بُرْغُوث : بلفظ البُرْغُوث من الحيوان : بلد بالروم قريب من عَمُّورية .

بَرْفَشْخ : بالفتح ثم السكون ، وفتح الفاء ، والشين معجمة ساكنة ، وخاء معجمة : من قرى بخارى ؛ منها أبو حاتم فَرْيَنام بن جماهر البرفَشْخي البخاري ، روى عن عليّ بن خَشْرَم .

ذكر البرقاء

مرتّبٌ ما أُضيفت اليه على حروف المعجم ، والبرقاء تأنيث الأبرق ، وهو اختلاف اللون ، وقد ذكر في أبراق فيما سلف .

برقاء : غير مضاف : قرية على شرقي النيل في الصعيد الادنى قرب أنصنا .

البرقاء : أيضاً في البادية ؛ قال الراجز :

يترك بالبرقاء شيخاً قد ثَلِبْ

أي ساءَ جسمه وهزلَ ؛ وقال الحسين بن مُطير في البرقاء وهي هذه :

ألا لا أبالي أيُّ حيٍّ تفرّقوا ،
إذا ثَمَدُ البرقاء لم يَخْلُ حاضرُهْ

وبالبرق أطلالٌ ، كأنّ رسومَها
قراطيسُ خطّ الحبرَ فيهنّ ساطرُهْ

أبَتْ سرحةُ الأثماد إلا ملاحةً
وطيباً ، إذا ما نَبْتُها اهتزّ ناضرُهْ

وقال أيضاً :

يا صاح !هل أنت بالتعريج تنفعُنا ،
على منازل بالبرقاء مُنعرجُ

على منازل للطاووس قد دَرَسَتْ ،
تُسْدي الجنوبُ عليها ثم تنتسجُ

بَرقاءُ الأجدَّين : قال عمرو بن مَعْدي كَرِبَ :

ويوماً ببرقاء الأجدّين ، لو أتى
أبَيّاً مقامي لانتهى أو لجرَّبا

بَرقاءُ أُعامق : قد ذكر أُعامق في موضعه عن الأخطل .

بَرقاءُ جُنْدُب : قال الكميتُ :

وقد فاضَ غَرْبٌ ،عند برقاء جُنْدُبٍ ،
لعينيكَ من عِرفانِ ما كنتَ تَعرِفُ

بَرقاءُ شِمليلَ : قال الملك النعمان بن المنذر يخاطب الربيع بن زياد العبسي :

شَرِّدْ برَحلِك عني حيث شئتَ ، ولا
تُكْثِرْ عليَّ ، وَدَعْ عنك الأقاويلا

فقد رُميتَ بداءٍ لستَ غاسله ،
ما جاوَزَ النيلُ يوماً أهل إبليلا

قد قيل ذلك إنْ صِدْقاً وإن كَذِباً ،
فما اعتذارُك من قول إذا قِيلا؟

وما اعتذارُك منه ، بعدما جزَعَتْ
أيدي المطايا به برقاءَ شِمليلا؟

بَرْقاءُ ذي ضَالٍ : قال جميل :

وَمَنْ كان في حُبّي بُثينة يمتَري ،
فبَرْقاءُ ذي ضالٍ عليَّ شهيدُ

بَرْقاءُ قَرْمَد : قال البُرَيْق :

وقد هاجني منها ، ببرقاء قَرْمَد
وأجراع ذي اللّهباء ، منزلة قَفْرُ

بَرْقاء اللُّهَيم : قال النابغة :

ظَلِلْنا ببَرْقاء اللُّهَيم ،تَلُفُّنا
قَبولٌ نكادُ من ظلالتها نمسي

برقاء مُطْرِفٍ : قال ذو الرُّمّة :

لعَمرُكَ !إنّي،يومَ بَرْقاء مُطْرِفٍ ،
لشَوْقيَ مُنقادُ الجنيبة تابعُ

بَرْقاءُ النِّطاعِ : قال الحارث بن حِلِّزَةَ :

لم يَحِلُّوا بني رَزَاحٍ ببرْقا
ءِ نِطاعٍ ، لهم عليهم دُعاءُ

بَرْقاءُ هَيج : قال العُجَيْر السَّلولي :

خليليَّ !عُوجا أسعفاني وحَيِّيا ،
ببرقاء هَيجٍ ، منزلاً ورُسوما

بَرْقان: بفتح أوله، وبعضهم يقول بكسره: من قرى كاث شرقيّ جيحون على شاطئه، بينها وبين الجرجانية مدينة خوارزم يومان، خربَتْ بَرْقانُ؛ منها الحافظ الإمام أبو بكر أحمد بن محمد بن أحمد ابن غالب الخوارزمي البرقاني، سمع ببلده وورد بغداد فسمع أبا عليّ الصوّاف وأبا بكر القَطيعي وسمع ببلاد كثيرة مثل جُرْجان وخراسان وغيرهما، ثم استوطنَ بغداد، وكتب عنه أبو بكر الخطيب الحافظ وغيره من الأئمة، قال الخطيب: وكان ثقة ورعاً متقناً مثبتاً لم نرَ في شيوخنا أثبتَ منه، وصنف تصانيف كثيرة وكان له كتبٌ كثيرة، نقل من الكرخ إلى قرب باب الشعير، وكان عددُ اسفاط كُتبه ثلاثة وستين سفَطاً وصندوقَين، وكان مولده في آخر سنة ٣٣٦، ومات سنة ٤٢٥ ببغداد.
وبَرقانُ أيضاً: من قرى جرجان؛ نَسَبَ اليها حمزةُ بن يوسف السهْمي بعض الرواة ولست منها على ثقة.

بُرقانُ: موضع بالبحرَين قُتل فيه مسعود بن أبي زينب الخارجي، وكان غلب على البحرين وناحية اليمامة بضع عشرة سنة حتى قتله سفيان بن عمرو العُقيلي سار اليه ببني حنيفة؛ فقال الفَرزدق:

ولولا سُيوفٌ من حنيفة جُرِّدَتْ
ببُرْقانَ،أمسى كاهِلُ الدّينِ أزْوَرا
تَرَكْنَ، لمسعود وزينَبَ أخته،
رِداءً وجِلْباباً من الموت أحمرا

البُرْقانيّة: بالضم: ماء لبني أبي بكر بن كلاب ثم لبني كعب بن أبي بكر يقال لهم بنو بُرْقان بقرب حفيرة خالد.

بَرْقتانِ: تثنية بَرْقة: موضع؛ قال جَوّاس بن نعيم الضبّي:

لتقارب الشعبُ المحاوَل شَعبُه،
ولما استُحِلّ ببرقتَين حريمُ

البَرْقَعة: ماءٌ لبني نمير ببطن الشُّرَيف.

بَرْقَعِيدُ: بالفتح، وكسر العين وياء ساكنة، ودال: بليدة في طرف بقعاء الموصل من جهة نصيبين مقابل باشَزّى؛ قال أحمد بن الطيب السرخسي: برقعيد بلدة كبيرة من أعمال الموصل من كورة البقعاء وبها آبار كثيرة عذبة، وهي واسعة وعليها سور ولها ثلاثة أبواب: باب بلد، وباب الجزيرة، وباب نصيبين، وعلى باب الجزيرة بناءٌ لأيوب بن أحمد وفيها مائتا حانوت. قلتُ أنا: كانت هذه صفتها في قُرابة سنة ٣٠٠ بعد الهجرة، وكان حينئذ تَمرُّ القوافل من الموصل إلى نصيبين عليها، فأما الآن فهي خراب صغيرة حقيرة،وأهلُها يُضرب بهم المثل في اللصوصية، يقال: لصٌّ برقعيديٌّ، وكانت القوافل إذا نزلت بهم لقيت منهم الأمَرَّين. حدثني بعض مجاوريها من أهل القُرى أن قَفَلًا نزل تحت بعض جدرانها احترازاً وربط رجلٌ من أهل القفل حماراً له تحت ذلك الجدار خوفاً عليه من السُّرّاق وجعل الأمتعة دونه واشتغلوا بالعسّ وحراسة ما تباعد عن الجدار لأنهم أمنوا ذلك الوجه، فصعد البرقعيديُّون على الجدار وألقوا على الحمار الكلاليب وأنشبوها في برذعته واستاقوه إليهم وذهبوا به ولم يدر به صاحبُهُ إلى وقت الرحيل، فلما كثُرت منهم هذه الأفاعيل تجنبتهم القوافل وجعلوا طريقهم على باشَزّى وانتقلت الأسواق إلى باشَزّى.وبين برقعيد والموصل أربعة أيام وبينها وبين نصيبين عشرة فراسخ؛ ومن برقعيد هذه كان بنو حمدان التغلبيون سيف الدولة وأهله؛ وقال

شاعر يهجو سليمان بن فهد الموصلي مستطرداً ويمدح قِرْواش بن المقلَّد أمير بني عُقيل :

ولَيلٍ كوجه البرقعيديِّ ظُلمةً ،
وبردِ أغانيه وطولِ قرونـهِ

سريتُ ، ونَومي فيه نومٌ مشرَّدٌ
كعقل سليمان بن فهد ودينهِ

على أوْلَقٍ فيه الهِبابُ ، كأنه
أبو جابر في خَبْطه وجُنونـهِ

إلى أن بدا ضوءُ الصباح ، كأنه
سَنا وجهِ قِرْوَاشٍ وضوءِ جبينهِ

وقال الصُّولي: دخل رجل على أيوب بن أحمد ببرقعيد فأنشده شعراً فجعل يخاطب جارية ولا يسمع له فخرج وهو يقول :

أدبٌ ، لعَمرُك ، فاسدٌ
مما تُؤدِّبُ برقعيـد

مَن ليس يدري ما يُريـ
ـدُ فكيف يدري ما نُريد؟

من ليس يضبطُه الحديـ
ـدُ ، فكيف يضبطه القصيد ؟

عِلمٌ هنالك مُخلَقٌ ،
والجهلُ مُقتبَلٌ جديد

وقد نسب إليها قوم من الرُّواة ؛ منهم : الحسن ابن عليّ بن موسى بن الخليل البرقعيدي ، سمع ببيروت أحمد بن محمد بن مكحول البيروتي وبأطرابلس خيثمة بن سليمان وعبد الله بن اسماعيل وبالرملة زيد بن الهيثم الرملي وبقيسارية أحمد بن عبد الرحمن القيسراني وبالموصل عبد الله بن أبي سفيان وأبا جابر زيد بن عبد العزيز وببلد أبا القاسم النعمان ابن هارون وبحرّان أبا عَرُوبة وبرأس عين أبا عبد الله الحسين بن موسى بن خلف الرَّسعني وغير هؤلاء ؛ وأحمد بن عامر بن عبد الواحد بن العباس الربعي البرقعيدي ، سمع بدمشق أحمد بن عبد الواحد بن عبُّود ومحمد بن حفص صاحب واثلة وشعيب بن شعيب بن إسحاق والهيثم بن مروان العبسي وبغيرها معروف بن أبي معروف البلخي ومحمد بن حماد بن مالك ومُؤمّل بن اهاب وغيرهم ، روى عنه أبو أحمد بن عدي ومحمد بن أحمد بن حمدان المرورذي وأبو محمد الحسن بن علي البرقعيدي وغيرهم ، وكان يسكن نصيبين ؛ وقال أبو أحمد بن عليّ : وكان شيخاً صالحاً .

بَرْقٌ : بلفظ البرق الذي يلمع من خَلل السحاب : وهي قرية قرب خَيبر وأظنّ أن ابن أرطاة إياها عنى بقوله :

لا تبعـدنّ إداوة مطروحة ،
كانت حديثاً للشَّراب العاتقِ

حنّتْ إلى برقٍ ، فقلت لها : قِري
بعضَ الحنين فإنّ وَجْدَك شائقي

بأبي الوليد وأمّ نفسي كلما
بَدَت النجومُ ،وذَرّ قرْنُ الشارق

ويوم برق : من أيامهم ، وهو يوم للضَّبّ .

بُرْقُولِش : بضم اوله والقاف ، والواو ساكنة ، واللام مكسورة ، والشين معجمة : حصن من أعمال سرقسطة بالأندلس .

بَرْقَةُ : بفتح أوله والقاف : اسم صُقع كبير يشتمل على مُدُن وقُرى بين الاسكندرية وإفريقية ، واسم مدينتها انطابلس وتفسيره الخمس مدن ؛ قال بطليموس : طول مدينة برقة ثلاث وستون درجة وعرضها ثلاث وثلاثون درجة وعشر دقائق تحت

تسع درج من السرطان وست وخمسين دقيقة يقابلها مثلها من الجدي،بيت ملكها مثلها من الحمل،عاقبتها مثلها من الميزان ، وهي في الاقليم الثالث وقيل في الرابع ؛ وقال صاحب الزيج : طولها ثلاث وأربعون درجة وعرضها ثلاث وثلاثون درجة . وأرض بَرْقَةَ أرض خَلوقية بحيث ثيابُ أهلها أبداً محمرّةٌ لذلك، ويحيط بها البرابر من كل جانب . وفي برقة فواكه كثيرة وخيرات واسعة مثل جَوْز ولَوْز وأُتْرُج وسفرجل،وفي مدينة برقة قبرُ رُوَيْفع صاحب النبي، صلى الله عليه وسلم ؛ وأهلها يشربون من ماء السماء يجري في اودية ويفيض إلى بِرَكٍ بناها لهم الملوك ، ولها آبار يرتفق بها الناس ، ولها ساحل يقال له اجية ، وهي مدينة بها سوق ومنبر وعدة محارس على ستة أميال من برقة ، وساحل آخر يقال له طَلْمِيَة ؛ وبين الاسكندرية وبرقة مسيرة شهر ؛ وقال أحمد ابن محمد الهمداني : من الفسطاط إلى برقة مائتان وعشرون فرسخاً ، وهي مما افتُتح صُلْحاً ، صالحهم عليها عمرو بن العاص وألزم أهلَها من الجزية ثلاثة عشر ألف دينار وأن يبيعوا أولادهم في عطاء جزيتهم ، وأسلم أكثر من بها فصولحوا على العشر ونصف العشر في سنة إحدى وعشرين للهجرة ، وكان في شرْطهم أن لا يدخلَها صاحب خراج بل يوجّهوا بخراجهم في وقته إلى مصر إلى أن استولى المسلمون على البلاد التي تجاورها فانتقض ذلك الرسمُ ، فكانوا لهذه الحال على خِصْبٍ ودَعةٍ وأمن وسلامة ، وكان عبد الله بن عمرو بن العاص يقول : ما أعلم منزلاً لرجل له عيال أسلَم ولا أعزَلَ من برقة ولولا أموالي بالحجاز لنزلت برقة . ومن برقة إلى القيروان مدينة إفريقية مائتان وخمسة عشر فرسخاً ؛ وقد نسب الى برقة جماعة من أهل العلم ، منهم : أحمد بن عبدالله بن عبد الرحيم بن سعيد بن زُرعة الزُّهري البرقي أبو بكر مولى بني زُهرة ، حدث بالمغازي عن عبد الملك بن هشام وكان ثقة ثبتاً وله تاريخ ، وأخواه محمد وعبد الرحيم ابنا عبد الله ، رووا جميعاً كتاب السيرة عن ابن هشام ؛ قاله ابن ماكولا وذكر ابن يونس احمد بن عبدالله في البرقيين وذكر محمداً في المصريين وقال : إنه كان يتجر هو واخوته إلى برقة فعرف بالبرْقي ، وهو من أهل مصر . وفي كتاب الجنان لابن الزبير : أبو الحسن بن عبد الله البرقي القائل في الحاكم ، وقد حدثت بمصر زلزلةٌ :

بالحاكم العدل أضحى الدينُ معتلياً ، نَجْلِ الهُدى وسليل السادة الصُّلَحا
ما زُلزلَت مِصرُ من كيدٍ يراد بها ، وانما رَقَصَتْ من عدله فرَحا

قال : وقد رأيت هذا البيت منسوباً إلا أنه قيل في كافور الإخشيدي ؛ قال وقال البرقي في الحاكم وقد غاب وجاءَ في عقيب ذلك مطرٌ :

أذرَى لفقدك يومُ العيدِ أدمُعَه ، من بعد ما كان يُبدي البِشْرَ والضَّحِكا
لأنه جاءَ يطوي الأرض من بُعُدٍ شوقاً إليك ، فلما لم يَجِدْك بكى

بَرْقَةُ : أيضاً من قرى قُمّ من نواحي الجبل ؛ قال أبو جعفر : فقيه الشيعة أحمد بن أبي عبد الله محمد بن خالد بن عبد الرحمن بن محمد بن عليّ البرقي ، أصلُه من الكوفة ، وكان جده خالد قد هرب من عيسى ابن عمر مع أبيه عبد الرحمن إلى برقة قُمّ فأقاموا بها ونسبوا إليها ، ولأحمد بن أبي عبد الله هذا تصانيف على مذهب الإمامية وكتاب في السير تقارب تصانيفه ان تبلُغَ مائة تصنيف ، ذكرته في

كتاب الأدباء وذكرت تصانيفه ؛ وقال حمزة بن الحسن الأصبهاني في تاريخ أصبهان : أحمد بن عبد الله البرقي كان من رستاق برق رُوذ ، قال : وهو أحد رُواة اللغة والشعر واستوطنَ قُمّ فخرَّج ابن أخته أبا عبد الله البرقي هناك ثم قدم أبو عبد الله إلى أصبهان واستوطنها ، والله الموفّق .

بَرْقَةُ حَوْز : محلّة أو قرية مقابل مدينة واسط ذُكرت في حَوْز .

ذكر بُرقة كذا في بلاد العرب

قد ذكرنا أن أصل البُرقة في كلامهم الأرض ذات الحجارة المختلفة الألوان ، وقد أشبع القول في تفسيره في ابراق فأغنى ، وقد اجتمع لي من بِرَاق العرب مائة بُرقة ما أظنّها اجتمعت لغيري وقد أُضيفت كل برقة منها إلى موضع وقد ذُكر ذلك في مواضعه من الكتاب ، وأنا أذكر هنا ما أُضيفت إليه على حروف المعجم بشواهده ، فمما جاء من ذلك غير مضاف :

بُرْقَةُ : بالضم : من نواحي اليمامة . وبرقة أيضاً : موضع بالمدينة من الأموال التي كانت صدقات رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وبعض نفقاته على أهله منها ، وقيل : إن ذلك من أموال بني النضير ، وقد رواه بعضهم بفتح أوله . وبرقة أيضاً : موضع كان فيه يوم من أيام العرب أُسِرَ فيه شهاب فارس هَبُّودٍ من بني تميم ، أسره يزيد بن حُرثة أو برد اليشكُري فمنّ عليه ، وفي ذلك قال شاعرهم :

وفارسَ طِرْفِهِ هَبُّودَ نِلْنَا،
ببُرْقة ، بعد عزٍّ واقتدار

بُرْقَةُ أَثْماد : والأثماد جمع ثَمَد ، وهو الماء القليل الذي لا مادّة له ؛ قال رُدَيح بن الحارث التميمي :

لمن الديارُ ببُرْقة الأثمادِ ،
فالجَلْهَتَيْن إلى قِلاتِ الوادي

بُرْقَةُ الأجاوِلِ : جمع أجوال وأجوال جمع جُولٍ وجال ، وهو جدار البئر ، وكلُّ ناحية من البئر أعلاها وأسفلها جُولٌ ؛ قال ابن أحمر :

رَماني بأمرٍ كنتُ منه ووالدي
بَرِيّاً ، ومن جُولِ الطَّوِيِّ رماني

وبرقة الأجاول ذكرها نُصَيْب فقال :

عفَا الحُبْجُ الأعلى فبُرْق الأجاول

وقال كُثير :

عفَا مِيثُ كُلْفَى بعدنا فالأجاولُ ،
فأثْماد حَسْنَى فالبِراقُ القوابلُ

بُرْقَةُ الأجْداد : جمع جدّ أبي الأب أو جمع جَدَد ، وهي أرض صُلْبة ؛ قال بعضهم :

لمن الديارُ ببرقة الأجداد ،
عَفَتْ سَواري رَسْمِها وعَوادي

بُرْقَةُ أجْوَلَ : أفْعَل من الجَوَلان أي الطَّوَاف ؛ قال المُتنخّلُ الهُذَلي :

هل هاجَكَ الليلُ ، كَليلٍ على
أسماءَ من ذي صبر مُخْيِلِ

أنْشأَ في الفِيقة ، يَرمي له
جَوْفَ رباب وبِرَّة مثقل

فالتَطّ بالبُرقة شُؤْبُوبه ،
فالرَّعْدُ حتى بُرْقة الأجْوَل

بُرْقَةُ أحجار : جمع حجر ؛ قال بعضهم :

ذَكَرْتُك ، والعِيسُ العِتاقُ كأنها
ببرقة أحجار قِياس من القَضْب

بُرْقَةُ أخْدَبَ : قال زبّانُ بن سيّار :

تَنَحَّ إليكم يا ابنَ كُوزٍ فإننا ،
وإن ذُدْتنا ، راعُونَ برقة أحْدَبا

بُرْقةُ أَحْوَاذٍ : جمع حاذ : وهو شجر تألفه بقر الوحش ، وقيل : هو من شجر الجَنْبَة ؛ قال ابن مُقبل :

وهُنَّ جُنوحٌ إلى حاذةٍ ،
ضوارِبُ غِزْلانِها بالجُرُن

وقال شاعر :

طَرِبْتَ إلى الحيّ الذين تحمّلوا ،
ببرقة أَحواذ ، وأنت طَرُوبُ

بُرقةُ أَخْوَمَ : وقد ذُكر أخرم خَيْمٌ في موضعه ؛ قال ابن هرمة :

بِلِوى كُفافة ،أو ببرقة أخرمٍ ،
خَيْمٌ على آلاتهنّ وشيع

في أبيات ذُكرت في كُفافة .

بُرقةُ أروَى : واحدة الأراوي ، وأروى : كبش ، جبل في بلاد بني تميم ؛ قال حامِيةُ بن نصر الفُقَيمي :

لقد زَعَمَتْ ظَمياءُ أنّ بشاشتي ،
لستّةِ أحوالٍ ، سريعٌ نُقوضُها

ذكرتُ ، وبعض الذكر داءٌ على الفتى ،
خيالَ الصِّبا والعيس تجري عَروضُها

ببرقة أروَى ، والمَطِيُّ كأنها
قِداحٌ نحاها باليدَين مُفيضُها

ألم ترَ للفتيان قد ودّعوا الصبا ،
وللوحش لا يرمي بسهم مريضُها ؟

بُرْقةُ أَظْلَمَ : قال حسان :

ألم تسأل الرَّبع الجديد التكلّما ،
بمدفع أشداخ فبرقة أظلَما ؟

بُرْقةُ أَعيار : جمع عَيْر ، وهو الحمار الوحشيُّ ؛ قال عمر بن ابي ربيعة :

ببُرْقة أعيار فخبّرْ إن نطق

بُرْقةُ أَفْعى : قال زيدُ الخيل الطائي :

عفَتْ أُبْضَةٌ من أهلها فالأجاوِلُ ،
فجَنبا بُضَيْضٍ فالصعيد المقابلُ

فبرقة أفعى ، قد تقادَمَ عَهْدُها
فما إن بها إلاّ النعاجُ المَطافلُ

بُرْقةُ الأمالح : كأنه جمع أملح ، وهو الذي فيه سواد وبياض ، وقيل : هو البياض الخالص ، ومنه ضحّى النبيُّ ، صلى الله عليه وسلم ، بكبشَين أملحَين ؛ قال كثيّر :

وقفتُ بها مستعجماً لبيانها
سَفاهاً ، كحبسي يوم بُرق الأمالح

بُرْقةُ الأمهار : قال ابن مقبل :

ولاحَ ببرقة الأمهار منها ،
لعَينك ، ساطعٌ من ضوءِ نارِ

إذا ما قلتُ زَهَتْها عِصِيٌّ ،
عِصِيُّ الرَّند ، والعُصُفُ السواري

وقال ابن مقبل أيضاً :

لمن الديار بجانب الأحفارِ
فبِتِيلِ دَمْخٍ أو بسَلْع جِرَارِ ؟

خَلَدَت ولم يَخلُدْ بها من حَلّها
ذاتُ النِّطاق فبرقة الأمهار

بُرْقةُ أَنْقَدَ : الأنقد والأنقذ ، بالدال وبالذال : القنفذ ، ومنه بات فلان بلَيلة أنقدَ إذا بات ساهراً ؛ قال الحفصي : أنقدُ جبل باليمامة ؛ وأنشد للأعشى :

إن الغوَاني لا يُوَاصِلْن امرأً
فقد الشبابَ ،وقد يَصِلْنَ الأمرَدا

يا ليت شعري ! هل أعودَنْ ثانياً
مثلي زُمَيْنَ هَنا ببرقة أنْقَدا ؟

هَنا : بمعنى أنا ؛ وزعم أبو عبيدة أنه أراد برقة القنفذ الذي يدرُجُ فكنّى عنه للقافية إذ كان معناهما واحداً ، والقنفذ لا ينام الليل بل يَرعى .

بُرْقة الأوجَر : قال الشاعر :

بالشعب من نَعمانَ مَبدأً لنا ،
والبُرْق من حضرة ذي الأوجر

بُرقةُ الأوْدَات : جمع أوْدة ، وهو الثّقلُ ؛ قال جرير :

عرفتُ ببرقة الأودات رَسماً
مُحيلًا ، طال عهدُكَ من رسوم

بُرْقةُ إيرٍ : بالكسر ؛ قال بعضهم :

عفَتْ أطلالُ ميّةَ من حفيرٍ ،
فهَضْب الواديَين فبُرْق إيرِ

بُرْقةُ بارقٍ : وبارق : جبل لبعض الأزد بالحجاز ، وقد ذُكر . وبارق أيضاً : بالكوفة ؛ قال :

ولقَتْله أوْدَى أبوه وجَدُّه ،
وقتيلُ بُرْقةِ بارقٍ لي أوْجَعُ

بُرْقةُ ثادِقٍ : بالثاء المثلثة ، وقد ذُكر في موضعه ؛ قال الحُطَيئة :

وكأنّ رَحْلي فوق أحقبَ قارحٍ
بالشّيّطَين ، نُهاقُه التعشيرُ

جَونٍ يطارد سَمْحَجاً حملَتْ له
بعوازب القَفَرات ، فهي نَزورُ

يَنحو بها من بُرق عَيْهَمَ طامياً
زُرْقُ الجِمامِ ، رِشاؤهُنَّ قصيرُ

وكأن نَقْعَهما ، ببرقة ثادق
ولِوَى الكثيب ، سُرادقٌ منشورُ

بُرْقَةُ ثَمْثَمَ : يقال ثَمْثَمَ الرجلُ اذا غطى رأس إنائه .

بُرْقَةُ الثّوْر : قال أبو زياد : برقة الثور جانب الصمّان ؛ وأنشد لذي الرُّمّة :

خليليَّ ! عُوجا ، بارَكَ اللهُ فيكما ،
على دار مَيّ من صُدور الركائبِ

تَكُنْ عَوْجَةً يُجزيكما الله عندها
بها الخيرَ ، أو تَقضي بذمّةِ صاحبِ

بصُلْب المِعا أو برقة الثور لم يَدَعْ ،
لها جِدَّةً ، نَسْجُ الصَّبا والجنائبِ

قال الاصمعي : أسفلَ الوَتِدات أبارقُ إلى سنَدِها رمل يسمى الاثوار ؛ ذكرها عُقبة بن مضرب من بني سُلَيْم ، فقال :

متى تُشرفِ الثّوْرَ الأغرَّ ، فانما
لك اليومَ من إشرافه أن تذكرا

قال : إنما جعل الثّوْرَ أغرَّ لبياض كان في اعلاه .

بُرْقَةُ ثَهْمَدٍ : لبني دارم ؛ قال طَرَفة بن العبد :

لخَوْلَةَ أطلالٌ ببرقة ثَهْمَدِ ،
تلوحُ كباقي الوَشْم في ظاهر اليدِ

بُرْقَةُ الجبا : ذكر الجبا في موضعه ؛ قال كثيّر :

أيا ليت شعري ! هل تغيّر بعدنا
أرالٌ فصِرْما قادمٍ فتُناضِبُ

فَبُرْقُ الجبا ، أم لا فهُنّ كعهدنا
تنزّى على آرامِهِنّ الثعالبُ

بُرْقَةُ الجُنَيْنَة : تصغير الجَنّة وهي البستان ؛ قال جَبَلَةُ بن الحارث :

كأنه فرَدٌ أقوت مراتعه ،
بُرْقُ الجُنَيْنَة فالاخراتُ فالدُّورُ

جمع بُرْق بُرق مثل نقبة ونقب لأول ما يبدو من الجَرَب ، ومنه يضع الهِناء موضع النُّقْب .

بُرْقَةُ حارِبٍ : قال التَّنوخي :

لعَمْري ! لَنِعْمَ الحيُّ من آل ضجعَمٍ
ثَوَى بين أحجارٍ ببرقة حارب

بُرْقَةُ الحُرُض : قال النميري :

ظَعْناً ، وكانوا جيرَةً خُلُطاً
سَوْمَ الربيع ببرقة الحُرُض

بُرْقَةُ حسْلَةَ : موضع في قول القتّال الكلابي :

عَفا من آل خَرْقاءَ الستارُ ،
فبُرْقَةُ حَسْلَةٍ منها قِفارُ

لعَمْرك ! إنني لأُحِبُّ أرضاً
بها خرقاءُ ، لو كانت تُزارُ

بُرْقَةُ حِسْمى : قد ذُكرت حِسْمى ، بكسر الحاء ، في موضعها ؛ وقال كثيّر :

عَفت غَيْقَةٌ من أهلها فحريمُها ،
فبُرقة حسمى قاعُها فصريمُها

ويروى : فبرقة حَسْنى ، وفيه كلام ذُكر في حَسْنى .

بُرْقَةُ الحصّاء : في ديار أبي بكر بن كلاب ؛ قال عطاء بن مِسْحَل :

فيا حبّذا الحصّاء فالبُرقُ والعُلى ،
وريحٌ أتانا من هناك نَسيمُها

بُرْقَةُ حِلّيتٍ : قد ذكر حلّيت في موضعه ؛ قال فَذُّ بن مالك الوالبي :

تَرَكتُ ابنَ مُعتَمٍّ ، كأنّ فناءَه
ببرقة حلّيت مَناهُ مجرَّبُ

وقال عامر بن الطُّفَيْل ، وكان قد سابقَ على فرس له يقال له كُلَيْب فسُبق فقال :

أظنُّ كُليباً خانَني ، أو ظَلَمتُه
ببرقة حِلّيتٍ وما كان خائنا

وأعذرُه ، إني نَخرِقتُ مُوَرَّعاً ،
لقيتُ أخا خُفٍّ وصودِفت بادِنا

بُرْقَةُ الحمى : قد ذكر الحمى ؛ قال الشاعر :

أضاءت له نارٌ على برقة الحمى ،
وعرْضُ الصُّلَيْب دونه فالاماثل

بُرْقَةُ حَوْرَةَ : بالحجاز ؛ قال الأحْوَصُ :

فذو السَّرْح أقوَى فالبراقُ ، كأنها
بحَوْرَةَ لم يحلُلْ بهنّ عريبُ

بُرْقَةُ خاخٍ : قال الأحوَص وقيل السَّريُّ بن عبد الرحمن بن عتبة بن عُوَيم بن ساعدة الأنصاري :

كَفِّنوني إن مُتُّ في دِرْعِ أرْوَى ،
واجعلوا لي من بئر عُرْوَةَ مائي

سُخنة في الشتاء ، باردة الصيـ
ـف ، سراجٌ في الليلة الظلماء

ولها مَرْبَعٌ ببُرقة خاخ ،
ومَصيفٌ بالقصر ، قصر قُباء

بُرْقَةُ الخال : قال القتّال الكلابي :

يا صاحبيّ ! أقِلاّ بعضَ إملالي ؛
لا تَعْذُلاني ، فإني غيرُ عَذّال

واستَحيا أن تَلوما أو ألومكما ؛
إنّ الحياءَ جميلٌ أيما حال

إني اهتَدَيْتُ ابنة البكريّ من أمَمٍ ،
من أهل عَدْوة أو من برقة الخال

بُرقة الخَرْجاء : تأنيث الأخرج ، وهو السواد والبياض كالأبلق ؛ قال أبو زياد : الأخرج من الرمال والجبال يكون مغطى أسفل الجبل بالرمل وأعلاه

خارج ليس عليه رمل أسود ؛ قال كثير :

فأصبحَ يرتاد الحميمَ برابغ ،
إلى برقة الخرجاء من ضَحْوَة الغَد

وقال السَّريُّ بن حاتم الكلابي :

كأنْ لم يكن من أهل عَلْياءَ باللّوى
حُلول ، ولم يُصْبِحْ سَوَامٌ مُرَوَّحُ

لِوَى برقة الخرجاء ثم تيامَنَتْ
بهم نيّةٌ عَنّا ، تُشَبُّ فتَنْزَحُ

تبَصّرْتُهم ، حتى إذا حال دونهم
يَحاميمُ من سود الأحاسن جُنَّحُ

بُرْقَةُ الخنزير : وقد ذُكرت في الدارات أيضاً ؛ وقال الأعشى :

فالسَّفْحُ يجري فخنزيرٌ فبُرْقَتُه ،
حتى تدافعَ منه السهلُ والجبلُ

بُرقةُ خَوٍّ : في ديار أبي بكر بن كلاب ؛ أنشد أبو زياد :

ما أنسَ في الأيام لا أنسَ نِسوَةً
ببرقة خَوٍّ والعصورَ الحواليا

ردَدْنَ جِمالَ الحيِّ كل مُخَيَّسٍ
جُلالٍ ، ترى في مِرفَقَيه تجافيا

سَقى دارَ أهلينا ، بمنعرَج اللوى ،
أغَرُّ سِماكِيٌّ يسُحُّ العزاليا

تَرَوَّحَ غَوْرِيّاً وأصبحَ مُنجِداً ،
يُغادر ماءً طيّبَ الطعم صافيا

بُرقةُ خَيْنَفَ : وقد ذُكرت في خينف ؛ قال الأخطل :

وقد أقول لثور : هل ترى ظُعُناً
يحدو بهنّ حَذارى مُشفِقٌ سَنِقُ

برقة

كأنها بالرُّحى سُفْنٌ مُلَجِّجة ،
أو حائشٌ من جواثا ناعمٌ سُحُقُ

يرفعها الآلُ للتالي ، فيُدْرِكهم
طرفٌ حديدٌ وطرفٌ دونهم غَرِقُ

حتى لَحِقْنَ وقد زال النهارُ ، وقد
مالت لهنّ بأعلى خينفَ البُرَقُ

بُرقةُ الدَّآث : وقد ذكر الدّآث في موضعه ؛ قال أبو محمد :

أصدرُها من برقة الدّآث ،
ينفذُ ليلٌ أخرَسُ التبعاث

بُرقةُ دَمخٍ : ودَمْخٌ : اسم جبل ، ودَمَخَه أي شَدَخَه ؛ قال سعيد بن البراء الخثعمي :

وفرَّت ، فلما انتهى فَرُّها
ببُرقة دَمخٍ فأوطانِها

بُرقةُ الرّامتَين : ذُكرت الرامتان في موضعهما ؛ قال جرير :

لا يَبْعُدَنْ أنَسٌ تغيَّرَ بَعدَهم ،
طَلَلٌ ببرقة رامتَين مُحيلُ

ولقد تكونُ ، إذا تَحُلُّ بغبطةٍ ،
أيّامَ أهلُكَ بالديار حُلولُ

ولقد تُساعفنا الدّيار ، وعَيْشنا
لو دام ذاك بما نُحِبُّ ظليلُ

بُرْقةُ رَحرَحانَ : ذُكر رحرحان أيضاً في موضعه ؛ قال مالك بن نُوَيْرة :

أراني الله ذا النَّعَم المنَدّي ،
ببرقة رحرحان وقد أراني

حوَيتُ جُميعَهُ بالسيف صَلْتاً ،
ولم تُرْعَدْ يدَاي ولا جَناني

وقال آخر :

بحَمْد أبي جُبَيْلَة ، كلُّ شيءٍ ،
ببرقة رحرحان ، رَخيٌّ بالِ

بُرْقَةُ رَغمٍ : الرَّغمُ : الشَّحْمُ ؛ قال يزيد بن أبان :

ظعَنَ الحيُّ ، يوم برقة رعم ،
بغَزال مُزَيَّن مَرْبوب

وقال مُرقش :

وفيهنَّ حُورٌ ، كمثلِ الظِّبّاء
تَقَرَّوا بأعلى السليل الهَدالا

جعَلْنَ قُدَيْساً واعناءه
يميناً ، وبرقة رَغم شمالا

بُرْقَةُ الرَّكاء : قال الراعي :

بمَيْثاءَ سابَتْ من عَسيب، فخالَطَتْ
ببطن الركاء بُرْقَةً وأجارعا

بُرْقَةُ رُوَاوَةَ : من جبال جُهَينة ؛ قال كثيِّر :

وغَيَّرَ آيات ، ببُرَقِ رُوَاوَة ،
تَنائي الليالي والمَدَى المتطاولُ

بُرْقَةُ الرَّوْحان : روضة تُنْبِتُ الرِّمْثَ باليامة ؛
عن الحفصي ؛ قال عَبيد بن الأبْرَص :

لمن الديار ببُرْقة الرَّوْحان ،
دَرَسَت لطول تقادُم الأزمان

فوَقَفْت فيها ناقتي لسؤالها ،
وصَرَفْتُ والعَينان تَبْتَدِران

وقال أوْفى المازني :

أبلغْ أُسَيِّدَ والهُجيم ومازناً
ما أحدَثَتْ عُكْلٌ من الحدثان

إن الذي يحْمِي ذِمارَ أبيكُمُ ،
أمسَى يَميدُ ببرقة الرَّوْحان

يا قومُ ! إني لوْ خَشيت مجمَّعاً
رَوَّيْتُ منه صَعْدَتي وسناني

بُرْقَةُ سَعْدٍ : قال :

أبَتْ دِمَنٌ بكُراع الغميم ،
فبرقة سَعْدٍ فذات العُشَرْ

بُرْقَةُ سِعْرٍ : قال مالك بن الصَّمصامة :

أتُوعِدُني ، ودونك بُرْقُ سِعْرٍ ،
ودوني بطنُ شَمْطَةَ فالغَيامُ ؟

بُرْقَةُ سُلْمانَيْن : ذُكر سُلمانان ؛ قال جرير :

قِفا ! نَعْرِف الرَّبعَين بين مُلَيْحة
وبرقة سُلمانَين ذات الأجارع

سَقى الغيثُ سلمانين فالبُرَقَ العلى ،
إلى كلِّ واد من مُليحة دافع

بُرْقَةُ سَمْنَانَ : ذكر سمنان في موضعه ؛ قال أرْبَدُ
ابن ضابي بن رجاء الكلابي يَهجو ربيعة الجوع :

بسَمْنَانَ بَوْلُ الجوع مُسْتَنْقِعاً به ،
قد اصفرَّ من طول الإقامة حائلُهْ

ببَرْقائه ثُلْثٌ وبالحَرْبِ ثُلْثُهُ ،
وبالحائط الأعلى أقامت عَيائلُهْ

بُرْقَةُ شَمَّاءَ : هضبة ، قال الحارث بن حِلِّزة
اليَشْكُري :

بعد عَهْد لنا ببُرْقة شَمّا
ءَ ، فأدنى ديارها الخَلْصاءُ

بُرْقَةُ الشَّوَاجن : الشواجن : وادٍ في ديار ضَبَّةَ ؛
قال ذو الرمَّة : . . .

بُرْقَةُ صادِرٍ : من منازل بني عُذرة ؛ قال النابغة
يمدحُهم :

وقد قلتُ للنعمان، يوم لقيتُه،
يُريد بني حُنٍّ ببرقة صادر

بُرْقةُ الصَّرَاة : قال الحجاج العُذْري :

أُحبُّك ما طابَ الشرابُ لشارب،
وما دام في بُرق الصَّراة وُعُورُ

بُرْقَةُ الصَّفَا : قال بُدَيل بن قُطَيط :

ومَشْتًى بذي الغَرّاء، أو برقة الصَّفا
على هَمَلٍ أخطارهُ قد ترجّعا

بُرقةُ ضاحِكٍ : باليمامة لبني عدي؛ قال أبو جُوَيرِيَةَ :

ولقد تركْنَ، غداةَ برقة ضاحك،
في الصَّدْر، صَدْعَ زُجاجة لا تُشْعَبُ

وقال الأَفْوَهُ الأَوْدي :

فسائلْ حاجراً عنّا وعنهم،
ببرقة ضاحك يومَ الجَناب

بُرقةُ ضارجٍ : قال :

أَتَنْسَوْن أيّاماً ببرقة ضارجٍ،
سَقَيناكُمُ فيها حُرَاقاً من الشُّرب ؟

بُرْقَةُ طِحالٍ : وطحالٌ : بَلَدٌ وبه ماءٌ يقال له بَدرٌ؛ قال :

وكانت بها حيناً كَعابٌ خريدةٌ
لبُرقِ طِحال، أو لبَدْرٍ مَصيرُها

بُرْقةُ عاذِبٍ : قال الحطيم العُكْلي اللّصُّ :

أَمِنْ عَهْدِ ذي عَهْدٍ بجَوْمانَةِ اللِّوَى،
ومن طَلَلٍ عافٍ ببرقة عاذب

ومَصْرَعِ خَيْمٍ في مُقامٍ ومُنتأًى،
ورُمْدٍ كسَحق المَرْنبانيّ كاتبِ

المَرْنبانيُّ : الفَرْوُ وجلود الثعالب . وكاتب : أراد كاتب اللون .

بُرْقةُ عاقلٍ : قال جرير :

إنَّ الظّعائنَ، يومَ بُرقة عاقل،
قد هِجْنَ ذا خَبَلٍ فزِدْنَ خَبالا

بُرْقةُ عالِجٍ : ذكر عالج في موضعه؛ قال المسيَّب ابن عَلَس الضُّبعي :

بكثيبِ خَرْبَةَ أو بجَوْمَلَةٍ
من دونه من عالج بُرَقُ

بُرقَةُ عَسعَسٍ : ذُكر؛ قال جميل :

جعلوا أُقارح كُلَّها بيمينهم،
وهضابَ برقة عَسْعَسٍ بشمال

بُرْقةُ ذي العَلْقى : قال العُجَير السَّلولي :

حيٍّ الإله وبَيَّاها ونَعَّمَها
داراً ببرقة ذي العَلْقى، وقد فَعَلا

بُرْقةُ العُنَاب : والعناب : جبل في طريق مكة؛ قال كثيّر :

لَيالِيَ منها الوادِيان مَظِنّةٌ،
فبُرْقُ العُناب دارُها فالأَمالح

بُرْقَةُ عَوْهَقٍ : قال ابن هَرْمة :

قِفا ساعةً، واستنطقا الرسمَ ينطق،
بسُوقة أهْوَى أو ببرقة عَوْهَقِ

بُرْقةُ العِيَرَاتِ : قال امرؤُ القيس المشهور :

غَشِيتُ ديارَ الحيّ بالبَكَرَاتِ،
فعارِمةٍ فبرقة العِيَرَاتِ

بُرْقةُ عَيهَلٍ : ويروى برقة عَيْهَم؛ قال بِشر :

فإنَّ الجَزْعَ، بين عُرَيتِناتٍ
وبرقة عَيْهَلٍ، منكم حرامُ

سنَمنَعُها، وإن كانت بلاداً
بها تَرْبُو الخواصرُ والسَّنامُ

بها قَرَّتْ لَبُونُ الناس عَيناً،
وحلَّ بها عَزالِيَهُ الغَمامُ

أي هي حرامٌ عليكم لا ترعَوْها ولا تنزلوها .

والعَيْهل: السريعة من الإبل، وامرأة عَيهل: لا تستقرُّ نزَقاً تردد إقبالاً وإدباراً؛ ويقال للناقة: عيهل وعيهلة، ولا يقال للمرأة إلا عيهلٌ؛ وأنشد بعضهم:

لِيَبْكِ أبا الجرعاء ضيفٌ مُعيَّلٌ،
أو امرأةٌ تَغشَى الدَّواجنَ عَيهلُ

وقال آخر:

فنِعمَ مُناخُ ضِيفانٍ وتَجرٍ،
ومُلْقَى زِفْرِ عَيْهلَةٍ بجَالِ

بُرْقة عيهم: قال جَوَّاس بن نُعَيم للقَعقاع بن مَعبَد ابن زُرارة:

فما ردَّكم بُقْيا ببرقة عَيْهَم
علينا، ولكن لم نجد متقدَّما

وقال أبو عبيدة: يقال ناقةٌ عيهمٌ وعيهلٌ للسريعة؛ وقال غيره: عَيهم موضع بالغَوْر من تهامة. ويقال للفيل الذكر: عَيهم؛ وقال الحُطَيئة:

يَنجُو بها من بُرْق عيهم طامياً
زُرقُ الجمام، رشاؤهنَّ قصيرُ

بُرقةُ ذي غانٍ: الغان والغَينَة: الشجر الملتف في الجبل وفي السهل بلا ماءٍ، فاذا كان بماءٍ فهي الغيْضة؛ قال أبو دواد:

نحن أنزلنا ببرقة ذي غان

بُرْقَةُ الغَضَا: الغَضَا: موضع بعَينه، وهو شجر يُشبه الأَثْلَ إلاّ أن الأَثل أعظم منه وأكبر، وحطبُه من أجود الحطب وناره كذلك، وأكثر ما ينبُتُ في الرمال؛ قال حُمَيْد الأَرْقطُ:

غداةَ قال الركبُ: أربع أربع!
ببرقة بين الغضا ولَعْلع

بُرْقة غَضْوَرٍ: ببلاد فزارة؛ قال نَجَبَةُ بن ربيعة الفزاري:

وباتوا على مثل الذي حكموا لنا،
غداةَ تلاقينا ببرقة غَضْوَرا

والغضور: نبتٌ يشبه السَّبَطَ.

بُرقة قادمٍ: قال العلاء بن قُرْظَة خالُ الفرزدق:

ونحن سَقَينا، يومَ بُرقة قادمٍ،
مَصادَ نُفَيلٍ بالزُّعاق المسمَّمِ

بُرقة ذي قارٍ: قال بعضهم:

لقد خَبَّرَتْ عيناك يوماً بحُبّها،
ببرقة ذي قار، وقد كَتَمَ الصَّدْرُ

بُرقَةُ القُلاخ: فُعال من القَلْخ، وهو الضرب باليابس على اليابس؛ قال أبو وَجْزَة السعدي:

أجراعُ لِينَةَ، فالقُلاخُ فبُرْقُها
فشواحِطٌ فرياضُه فالمَقْسِمُ

بُرقةُ الكَبَوَان: بالتحريك في شعر لبيد حيث قال:

حتى إذا أفِدَ العشيُّ تَرَوَّحا،
لِمَبيتِ رِبْعيِّ النتاجِ هِجانِ

طالت إقامتُه، وغيَّر عَهدَه
رِهَمُ الربيع ببُرقة الكَبَوَان

بُرْقةُ لَفْلَفٍ: بين الحجاز والشام؛ قال حُجْر بن عُقبة الفزاري:

باتَتْ مُجلَّلةً ببرقة لَفْلَف،
ليلَ التمامِ، قليلةَ الإطعام

بُرقة اللّكاكِ: قد ذُكر اللكاك؛ قال الراعي:

إذا هبطَتْ روضَ اللكاك تجاوَبَتْ
بـه، ودعاها رَوْضُـهُ وأبارقُهْ

بُرقةُ اللّوَى: قال مُصْعَب بن الطُّفَيْل القُشَيْري:

ألا حبّذا يا جَفْنُ أطْلالُ دِمنةٍ،
بحيثُ سَقَى ذاتَ السلام رقيبُها

بناصِفة العَمْقَين، أو برقة اللَّهْوَى،
على النَّأْيِ والهِجْرانِ شبَّ شُبوبُها

بكى لِيَ خُلّانُ الصَّفاء، ومسَّني
بلَوْمٍ رجالٌ لم تُقَطَّعْ قلوبُها

بُرقةُ ماسِلٍ: قال الراعي:

تَناهَى المُزْنُ، وامتزَجَتْ عُراه،
ببرقة ماسل ذات الأفان

بُرْقةُ مِجْوَلٍ: قال جميل العذري:

عَجِلَ الفِراقُ ولَيْتَه لم يَعْجَلِ،
وجَرَتْ بَوادرُ دمعك المتهلّلِ

طَرَباً، وشاقك ما لقيتَ، ولم تَخَفْ
بينَ الحبيب غداةَ برقة مِجْوَلِ

بُرْقةُ المَرَوْرات: قال الطِّرِمّاح:

ولست براءٍ من مَرَوْرات برقةٍ،
بها آلُ لَيلَى والجَنابُ مُريعُ

بُرْقةُ مُكْتَلٍ: قال أبو زياد: برقة مكتل جبل؛ وأنشد لرجل يرجز بركيّه:

أحْمِي لها من برقتَيْ مكتَلِ،
والرِّمْثِ من بطن الحريم الهيكلِ،
ضرب رياحٍ قائماً بالمِعْوَلِ،
بذي شَباةٍ من قُساسٍ مِقْصَلِ،
في مثل ساق الحبشيّ الأعْصَلِ

بُرْقةُ مَلْحوب: قال ابن مُقبل:

ولما ولَجْنا أمكنَتْ من عِنانِها،
وأمسَكْتُ عَنْ بعض الخِلاطِ عِناني

عشيّةَ قالت لي وقالت لصاحبي
ببرقة مَلْحوب: ألا تَلِجان؟

بُرقةُ مُنْشِدٍ: ماءٌ لبني تميم وبني أسد؛ قال كثيّر:

وقال خليلي: قد وَقَعْتَ بما ترى،
وأبلغتَ عُذراً في البغاية فاقْصِدِ

فقلتُ له: لم تَقْضِ ما عَمَدَتْ له،
ولم آتِ اصراماً ببرقة مُنشِدِ

بُرْقةُ النَّجد: من نواحي اليمامة؛ قال توبة واسمه عبد الملك بن عبد العزيز السَّلُولي اليمامي:

ما تزالُ الديارُ، في برقة النّجـ
ـد لسُعْدَى بقرقرَى، تُبكيني

قد تحَيَّلْتُ أن أرى وجهَ سُعدى،
فإذا كلُّ حيلةٍ تُعْيِيني

قلتُ، لما وقفتُ في سُدّة البا
ب، لسُعدَى مقالةَ المِسكينِ:

فافعلي بي يا ربّةَ الخِدْرِ خيراً،
ومن الماء شَربةً فاسقيني

قالت: الماءُ في الركيّ كثيرٌ،
قلتُ: ماءُ الركيّ لا يُرويني

طَرحَتْ دوني السُّتُورَ وقالت:
كلَّ يومٍ بعِلّةٍ تأتيني

بُرقَةُ نِعاجٍ: جمع نعجة؛ قال القتّال:

عفا النَّجْبُ بعدي فالعُرَيْشان فالبُتْرُ
فبُرْقُ نِعاجٍ، من أميمة، فالحِجْرُ

بُرْقَةُ نُعْمِيّ: قال الزمخشري: وادٍ بتهامة؛ وقال النابغة:

أهاجَكَ من أسماءَ رَبْعُ المنازل،
ببرقة نُعْميٍّ فروض الأجاول؟

بُرْقَةُ النِّيرِ : قال :

تربعت في السِّرِّ من أوطانِها ،
بين قُطَيَّات إلى دُعمانِها ،
فبرقة النير إلى جريانها

بُرْقَةُ واحِفٍ : قال لبيد :

وكنت ، إذا الهمومُ تحضَّرَتْني
وصَدَّتْ خُلَّةٌ بعد الوصال ،

صَرَمْتُ حِبالَها وصددتُ عنها ،
بناجية تجلُّ عن الكلال

كأَخْنَس ناشِطٍ ، جادَتْ عليه ،
ببرقة واحِفٍ ، إحدى الليالي

بُرْقَةُ واسط : لم يَحضُرْني شاهدها .

بُرْقَة واكِفٍ : قال الأفوه الأوْدي :

فسائلْ حاجراً عنا وعنهم
ببرقة واكف ،يوم الجَناب

ويروى ببرقة ضاحك ، وقد تقدَّم .

بُرْقَةُ الوَدّاءِ : والودّاءُ : واد أعلاه لبني العَدَوية والتيم وأسفله لبني كليب وضبة ؛ قاله السكري في شرح شعر جرير حيث قال :

عرفتُ ببرقة الوَدّاء رسْماً
مُحيلاً ، طال عهدُكِ من رُسُومِ

عفا الرسمَ المحيلَ ،بذي العَلَنْدَى ،
مَساحِجُ كلِّ مرتَجِز هزيمِ

فلَيتَ الظاعنين به أقاموا ،
وفارقَ بعضُ ذا الأَنَسِ المقيمِ

فما العهدُ الذي عَهِدَتْ إلينا
بمنسيٍّ البَلاء ، ولا ذميمِ

بُرْقَةُ هاربٍ : قال النابغة الذُّبياني في بعض الروايات :

لعَمْري! لنِعْمَ المرءُ من آل ضَجْعَمٍ
تزورُ بِبُصرى ، أو ببرقة هارب

فتىً لم تَلِدْهُ بنتُ أمٍّ قريبةٍ ،
فيُضْوي ، وقد يُضوي رديدُ الأقارب

بُرْقَةُ هَجينٍ : كأنها بين الحجاز والشام ؛ قال جميل :

قَرَضْنَ شمالاً ذا العُشَيرة كلَّها ،
وذات اليمين البُرْقَ بُرْقَ هجين

بُرْقَةُ هُولى : قال العُجَير :

أبلغْ كُلَيباً بأَنَّ الفجَّ ، بين صَدَى
وبين برقة هُولى ، غيرُ مسدودِ

بُرْقَةُ يثربَ : قال النمر بن تولب : . . .

بُرْقَةُ اليمامة : قال مضرِّس بن رِبْعيٍّ ، وقيل طليحة :

ولو أن عُفراً في ذرّى متمنّعٍ
من الضُّمر ،أو برق اليمامة أو خِيَمْ

ترقّى اليه الموت حتى يَحُطَّه
إلى السهل ، أو يَلقى المنيّة في العلم

بَرْكاوانُ : ناحية بفارس ، بالفتح ، والسكون .

بَرْكَد : من قرى بخارى ؛ ينسب إليها أبو جعفر محمد بن أحمد بن موسى بن سلام البركدي القاضي ؛ مات في ذي الحجة سنة تسع وثمانين وثلاثمائة .

بِرْكُ الغِمادِ : بكسر الغين المعجمة ؛ وقال ابن دريد : بالضم ، والكسر أشهر ، وهو موضع وراء مكة بخمس ليال مما يلي البحر ، وقيل : بلد باليمن دفن عنده عبد الله بن جُدعان التيمي القُرَشي ؛ قال الشاعر :

سقى الأمطارُ قبرَ أبي زهير ،
إلى سَقْفٍ ، إلى بِرْكِ الغِمادِ

وقال ابن خالـوَيه : أنشدنا ابن دريد لنفسه فقال :

لستَ ابنَ عمّ القاطِنين
ولا ابنَ أمّ للبلادِ

فاجعَلْ مقامَك ، أو مقرّ
كَ جانِبَيْ بِرْكِ الغُمادِ

وانظُرْ إلى الشمس التي
طلعتْ على إرَمٍ وعادِ

هل تؤنِسَنّ بقيّةً
من حاضرٍ منهم وبادِ ؟

وفي حديث عمار : لو ضربونا حتى بلغوا بنا بِرْكَ الغمادِ لعلمنا اننا على الحقّ وانهم على الباطل . وفي كتاب عياض : بَرْكُ الغمـاد ، بفتح الباء ، عن الأكثرين ، وقد كسرها بعضهم وقال : هو موضع في أقاصي أرض هجَرَ ؛ قال الراجز :

جاريةٌ من أشعَرٍ أو عَكّ ،
بين غمادَيْ نبّةٍ وبَرْكِ ،
هفهافةُ الأعلى رَدَاحُ الوَرْكِ ،
تَرُجُّ رَدْكاً رجرجانَ الرَّكّ ،
في قَطَنٍ مثل مَداكِ الرَّهْكِ ،
تجلُو بجماوَين ، عند الضّحْكِ ،
أبرَدَ من كافورة ومِسكِ ؛
كأنّ ، بين فكّها والفكّ ،
فأرة مِسكٍ ذُبِحَتْ في سُكّ

وقال ابن الدُّمينة : في الحديث أن سعد بن معاذ والمِقداد بن عمرو قالا لرسول الله ، صلى الله عليه وسلم : لو اعترضتَ بنا البحر لخضناه ولو قصدتَ بنا بركَ الغُماد لقصدناه ؛ وفي حديث آخر عن أبي الدرداء : لو أعيتني آية من كتاب الله فلم أجدْ أحداً يفتحها عليّ إلا رجل ببرك الغماد لرحلتُ إليه ، وهو أقصى حجْر باليمن ؛ قال : وقد ذكر بركَ الغماد محمد بن أبان بن جرير الخنفري ، وهو في بلد الخنفريين في ناحية جنوبي منعِج ، فقال :

فدَعْ عنك من أمسَى يَغورُ، مَحَلُّها
ببرك الغماد بين هضبة بارح

قال : وهذه مواضع في منقطع الدمينة وحرازة من سُفلَى المعافر ؛ قال : والبرك حجارة مثل حِجارة الحرّة خشنةٌ يصعب المسلك عليها وَعِرةٌ ؛ وقال الحارث بن عمرو الجزلي من جِزْلان :

فأجْلَوا مَفرَقاً وبني شهاب ،
وحَلّوا في السهول وفي النجاد

ونحو الخنفرين وآل عَوف
لقُصْوى الطّوق ، أو برك الغماد

البُرَكُ : جمع بركة : سكة معروفة بالبصرة ؛ ينسب إليها يحيى بن إبراهيم البُرَكي ، كان ينزل سكة بالبصرة ، روى عنه أبو داود السجستاني وغيره .

بِرْكٌ : بوزن قِرْد : ناحية باليمن ، وهو بين ذَهْبان وحَلْيٍ ، وهو نصف الطريق بين حَلْي ومكّةَ ؛ وإياه أراد أبو دهبل الجمحي بقوله يصف ناقته :

خرجتُ بها من بطن مكة، بعدما
أصاتَ المنادي للصلاة وأعتما

فما نام من راعٍ ولا ارتدّ سامرٌ
من الحيّ، حتى جاوزَتْ بي يَلَمْلَما

ومرّتْ ببطن الليث تهوي ، كأنما
تُبادر بالاصباح نَهباً مُقسّما

وجازت على البَزواء، والليل كاسرٌ
جناحيه بالبزواء ، وَرْداً وأدهما

فما ذرّ قرنُ الشمس، حتى تبيّنتْ
بعُلْيَبَ نخلا مشرفاً ومخيما

ومرّتْ على أشطان رَوقَةَ بالضُّحى،
فما جَرَّرَتْ للماء عيناً ولا فما

وما شَرِبَتْ حتى ثَنَيْتُ زِمامَها،
وخفتُ عليها أن تجَنَّ وتُكلَّما

فقلتُ لها : قد بُعْتِ غيرَ ذميمة ،
وأصبحَ وادي البِرْكِ غيثاً مُديَّما

وبِرْكٌ أيضاً : ماءٌ لبني عُقيل بنجد . وبِرك أيضاً: قرب المدينة ؛ قال عرّام بن الأصبغ: بحذاء شُواحط من نواحي المدينة والسوارقية وادٍ يقال له بِرْكٌ ، كثير النبات من السَّلَم والعُرفُط ، وبه مياهٌ ؛ قال ابن السكيت في تفسير قول كثيّر :

قد جعلَتْ أشجانَ بِرْكٍ يمينها ،
وذات الشمال من مُرَيخَةَ أشأما

قال : الأشجان مسايل الماء ، وبركٌ هنا : نقبٌ يخرج من ينبع إلى المدينة ، عرضه نحو من أربعة أميال أو خمسة ، وكان يسمى مَبركاً فدعا له النبي، صلى الله عليه وسلم . وبرك أيضاً ، ويروى بفتح أوله: واد لبني قُشير بأرض اليمامة ، يصبُّ في المجازة ، وقيل : هو لهزّان ويلتقي هو والمجازة بموضع يقال له إجْلة وحَضَوْضَى ، فأما برك فيصب في مهب الجنوب ؛ قال الشاعر :

ألا حبّذا ، من حبّ عفراءَ ، مُلتقى
نَعامٍ وبِرْكٍ حيث يلتقيان

قال نصر : بركٌ ونعامٌ واديان وهما البركان أهلهما هزّان وجَرم ؛ وبرك التَّرْياع : موضع آخر . وبركُ النخل : موضع آخر ؛ عن نصر .

بَوكُوتُ : بالفتح ، وضم الكاف ، وسكون الواو ، وآخره تاء مثناة : من قرى مصر ؛ ينسب إليها رِياح ابن قَصير اللخمي البَرْكوتي من أزْدَة بن حُجر بن جُزيلة بن لَخْم ؛ وأبو الحسن عليّ بن محمد بن عبد الرحمن بن سلمة الخولاني البركوتي المصري ، يروي عن يونس بن عبد الأعلى ، مات في رجب سنة ٣٢٩ .

بركة أُمّ جعفر : إنما سميت البركة بركة لإقامة الماء فيها من بروك البعير ، يقال : ما أحسن بركة هذا البعير ، كما يقال رِكبة وجِلسة . وأم جعفر هذه : هي زُبيدة بنت جعفر بن المنصور أم محمد الأمين ؛ وهذه البركة في طريق مكة بين المُغيثة والعُذَيب .

بِرْكَةُ الحَبَشِ : هي أرض في وَهْدَة من الأرض واسعة ، طولها نحو ميل ، مشرفة على نيل مصر خلف القرَافة ، وَقفٌ على الأشراف ، تُزْرَعُ فتكون نَزهة خضرة لزكاء أرضها واستفالها واستضحائها وريّها ، وهي من أجلّ متنزهات مصر ، ورأيتُها وليست ببركة للماء وإنما شُبّهت بها ، وكانت تعرف ببركة المَعافر وبركة حِمْيَر ، وعندها بساتين تُعرَف بالحبش ، والبركة منسوبة إليها ؛ قال القُضاعي : ورأيت في شرط هذه البركة أنها محبّسة على البئرين اللتين استنبطهما أبو بكر المارداني في بني وائل بحضرة الخليج والقنطرة المعروفة إحداهما بالعِذْق والأخرى بالعقيق ؛ وقال عليّ بن محمد بن أحمد بن حبيب التميمي الكاتب :

أقمتُ بالبركة الغَرّاء مُرْهَفَةً ،
والماءُ مجتمع فيها ومسفوحُ

إذا النسيمُ جَرَى في مائها اضطربت،
كأنما ريحُهُ في جسْمِها روحُ

وهذا مَعنًى غريب ، أظنّه سبق إليه يصفها إذا امتلأت بماء النيل وقت زيادته ، لأن أكثر ما يحيط بها عالٍ عليه فإذا امتلأت بالماء أشبهت البركة ؛ وقال أمية بن أبي الصَّلْت المغربي يصفها ويتشوقها :

لله يَوْمي ببركة الحَبَشِ
والأُفقِ ، بين الضياء والغَبَشِ

والنيلُ تحت الرياض مضطربٌ ،
كصارمٍ في يمين مُرْتَعِشِ

ونحن في روضةٍ مُفَوَّفةٍ ،
دُبِّجَ بالنَّور عِطْفُها ووُشي

قد نَسجَتها يَدُ الغمام لنا ،
فنحن من نَسجها على فُرُشِ

فعاطِني الراح ، إنّ تارِكها ،
من سَوْرة الهَمّ ، غيرُ مُنتعِشِ

وأثقلُ النـاس كلّهم رجلٌ
دعاه داعي الهوى ، فلم يَطِشِ

بركةُ الخَيْزُرَان : موضع قرب الرملة من أرض فلسطين .

بركةُ زَلْزَلٍ : ببغداد بين الكَرْخ والصَّراة وباب المحوّل وسُوَيقة أبي الوَرْد ، وكان زلزل هذا ضرّاباً بالعود يُضرب به المثل بحُسن ضربه ، وكان من الأجواد ، وكان في أيام المهدي والهادي والرشيد ، وكان غلاماً لعيسى بن جعفر بن المنصور ، وكان في موضع البركة قرية يقال لها سال بقِباء الى قصر الوضاح ، فحفر هناك بركة ووقفها على المسلمين ، ونُسبت المحلّة بأسْرها إليه ؛ فقال نِفْطَوَيه النحوي في ذلك :

لو أنّ زُهيْراً وامرأ القيس أبصرا
مَلاحَةَ ما تحويه بركةُ زلزلِ

لما وَصفا سَلْمى ولا أُمَّ جُنْدُبٍ ،
ولا أكثرا ذكرَ الدَّخول وحَومَلِ

قال إسحق بن إبراهيم الموصلي : كان بَرصوما الزامر وزلزل الضارب من سواد الكوفة ، قَدِمَ بهما أبي سنة حجٍّ ووقفهما على الغِناء العربي ، وأراهما وجوه النَّغم وثقّفهما حتى بلغا المبلغ الذي بلغاه من خدمة الخلفاء ، وكان الرشيد قد وجد على زلزل فحبسه سنين ، وكانت أخت زلزل تحت إبراهيم الموصلي ، فقال فيه في قصة ذكرتُها في أخبار إبراهيم من كتاب أخبار الشعراء الذي جمعته ، واسم زلزل منصور :

هل دهرنا بك عائدٌ يا زلزلُ ،
أيام يُغْنينا العدوُّ المُبطِلُ

أيام أنت من المكارِهِ آمِنٌ ،
والخيرُ متّسعٌ علينا مقبلُ

بَرَلُّسُ : بفتحتين ، وضم اللام وتشديدها : بُليدة على شاطىء نيل مصر قرب البحر من جهة الإسكندرية ، قالَ المنجّمون : هي في الإقليم الثالث ، طولها اثنتان وخمسون درجة وأربع وعشرون دقيقة ، وعرضها إحدى وعشرون درجة وثلاثون دقيقة ؛ وذكر أبو بكر الهرَوي صاحب المدرسة والقبر بظاهر حلب أن بالبَرَلُّس اثني عشر رجلاً من الصحابة لا تُعرَف أسماؤهم ؛ وينسب إليها جماعة من أهل العلم ، منهم : أبو إسحاق إبراهيم بن أبي داود سليمان بن داود البرلّسي الأسدي ، حدث عن أبي اليمان الحكم بن نافع وعبد الله بن محمد بن أسماء الضُّبعي البصري ، روى عنه أحمد بن محمد بن سلامة أبو جعفر الطّحاوي ، وكان حافظاً ثقة ، مات بمصر سنة ٢٧٢ ؛ ويُعرف بابن أبي داود ، أسديٌّ من أسد بن خزيمة ، وكان سكن البرلّس ، ومولده بصور من بلاد السواحل ، وأبوه أبو داود من أهل الكوفة ؛ ذكره ابن يونس فقال : كان أبوه كوفيّاً ولزم هو البرلّس من أعمال مصر ، ومولده بصور ، وكان ثقة من حفّاظ الحديث ، وذكر وفاته .

بَوْماقانُ : بالفتح ثم السكون، وقاف : من قرى مَرْو الشاهجان .

بُومُسُ : بضم أوله والميم : من نواحي أسفرايين من أعمال نيسابور .

البَرْمَكِيَّة : محلّة ببغداد ، وقيل قرية من قراها ، يقال : هي المعروفة بالبرامكة ، وقد ذكرت فيما تقدم وذُكر من نُسب إليها .

بَوْمَلاحَةُ : بالفتح ، والحاء مهملة : موضع في أرض بابل قرب حِلّة دُبَيْس بن مَزْيَد شرقي قرية يقال لها القُسُونات ، بها قبر باروخ أُستاذ حِزْقيل وقبر يوسف الرّبّان وقبر يوشع ، وليس يوشع بابن نُون ، وقبر عَزْرة ، وليس عَزْرة بناقل التوراة الكاتب ، والجميع يزوره اليهود ، وفيها أيضاً قبر حِزْقيل المعروف بذي الكِفْل يقصِدُه اليهود من البلاد الشاسعة للزيارة .

بُوْمٌ : بالضم : جبل بنَعْمَان ؛ قال أبو صخر الهُذَلي :

لو انّ ما حُمِّلْتُ حُمِّلَهُ
شَعَفَاتُ رَضْوَى،أو ذُرَى بُرْمِ

لَتَكَلْكَلْنَ حتى يَخْتَشِعْنَ له ،
والخَلْقُ من عُرْبٍ ومن عُجْمِ

وقال الكناني :

تَبَغَّيْنَ الحِقابَ وبطنَ بُرْمٍ ،
وقُنْعَ من عَجاجتهنّ صَارُ

ومعدنُ البُرْمِ : بين ضرية والمدينة ، وهناك أضاخ : موضع مشهور .

بُرَمُ : هكذا صورَتُه في كتاب الإصطخري فليحقق ؛ وقال : هو رستاق بسمرقند ، زروعه مباخس غير أن قُراها أعمر وأكثر عدداً من رستاق سمرقند ، وأموالهم المواشي ، وبلغني أن القفيز الواحد ربما أخرج زيادة على مائة قفيز ، وأهلها أصحُّ الناس أجساماً ، وطول رستاق البرم نحو من مرحلتين ، وربما كان للقرية الواحدة من الحدود نحو الفرسخين أو أكثر .

بَوْمِنّش : بتشديد النون ، والشين معجمة : إقليم من أعمال بَطَلْيوس من نواحي الأندلس .

بِرْمَةُ : بكسر أوله : من بلاد سُلَيم ؛ قال ابن حبيب : بِرْمَة عرض من أعراض المدينة قرب بَلاكث بين خَيبر ووادي القُرَى ، وسيأتي في بلاكث بأتم من هذا ؛ قال الراجز :

ببطن وادي بِرْمَة المستَنْجِلِ

بِرْمَةُ : أيضاً بليدة ذات أسواق في كورة الغربية من أرض مصر في طريق الإسكندرية من الفُسطاط ، رأيتها .

بَرَنْدَقُ : بالتحريك ، وسكون النون ، وفتح الدال، وقاف : قرية كبيرة من واد بين قَزْوين وخلخال من أعمال أذربيجان .

بُرْنَوْذُ : بضم أوله ، وسكون الراء ، وفتح النون ، وواو ، وذال معجمة : من قرى نيسابور ؛ ينسب إليها أبو عليّ محمد بن عليّ بن عمر المذكّر البُرْنَوْذي الواعظ ، روى عنه الحاكم أبو عبد الله وقال : إنه روى عن جماعة من مشايخ أبيه لم يُدْرِكهم وذكر جماعة لا أحفظ منهم غير عتيق بن محمد الحرثي، قال: وحَمَلْنا الشَرَه على السماع منه عنهم ، وعمّر طويلا مائة وست سنين ، ومات في رمضان سنة ٣٣٧ ؛ أو كما قال : فإني كتبت من حفظي ، وكان أبوه أيضاً محدثاً ثقة .

بَرْنُوه : بضم النون ، وسكون الواو : من قرى نيسابور ؛ منها بكر بن أحمد بن بابلوس البَرْنوي الحاكم أبو بكر ، روى عنه أبو بكر بن زكرياء .

بَرْنِيقُ : بالفتح ثم السكون ، وكسر النون ، وياء ساكنة ، وقاف : مدينة بين الاسكندرية وبَرْقة على الساحل ؛ منها عليّ بن البَرْنيقي الأديب ، كان بمصر ، وله خط مضبوط متعارف .

بَرْنِيلُ : باللام : كورة من شرقي مصر ؛ منها أبو زُرْعة بلال التُّجيبي البرنيلي ، قتل في فتنة القُرّاء بمصر سنة ٢١٧ .

بَرْوَجُ : بفتح الواو ، وجيم ، ويقال بَرْوَص ، بالصاد المهملة : من أشهر مُدُن الهند البحرية وأكبرها وأطيبها ، يُجلَب منها النيل واللَّكُّ ؛ نَسبَ اليها السلفيُّ أبا محمد هارون بن محمد بن المهلّب البرْوَجي الهندي ، لَقيَه بالاسكندرية ، قال : وكان شيخاً صالحاً لا يتمكن من تعبير ما في قلبه لا بالعربية ولا بالفارسية إلا بعد جهد جهيد ، وكان يؤذّن في مسجد من مساجد الاسكندرية ، وكان قد حجّ .

بَرُوجِرْد : بالفتح ثم الضم ثم السكون ، وكسر الجيم ، وسكون الراء ، ودال : بلدة بين همذان وبين الكَرَج ، بينها وبين همذان ثمانية عشر فرسخاً وبينها وبين الكَرَج عشرة فراسخ ، وبَرُوجِرد بينهما ، وكانت تُعَدُّ من القرى إلى أن اتخذ حَمولة وزير آل أبي دُلَف بها منبراً ، اتخذها منزلاً لما عَظُمَ أمرُه واستبدّ بالجبال ، وهي مدينة خصبة كثيرة الخيرات تحمل فواكهها إلى الكَرَج وغيرها ، وطولها مقدار نصف فرسخ ، وهي قليلة العرض ، يَنبُت بها الزعفران ؛ وقال بعضهم يهجو أهلها :

بَرُوجِرْدُ في طيبها جَنّةٌ ،
وما عَيبُها غير سُكّانها

ولكن يُغَطّي ، على لُؤْمهم
وبُخْلهم ، جُودُ نِسْوانها

وقال أبو الحسن عليّ بن أحمد بن الحسن بن محمد بن نُعَيم النُّعيمي :

وَدِّعْ بَرُوجِرْدَ توديعاً إلى الأبد ،
واضرُطْ عليها فما بالرَّبْع من أحدِ

فما بها أحدٌ يُرْجى لنائبةٍ ،
ولا لِجبْران كسر من سَماحِ يَدِ

وقال أبو المظفّر الأمَوي :

ببَرُوجِرْدَ نَزَلنا منزلاً غير أنيقِ
وطَوَى ، دون قِراها ، كَشْحَهُ كلُّ صديقِ
وتوارى بحجابٍ ، يُوحِشُ الضيفَ ، وثيقِ
والبروجرديُّ ، إن صاحبْتَه ، شرُّ رفيقِ
والنهاوَنديُّ أيضاً ، من بُنيّاتِ الطريقِ
وكِلا الجنسيْن لا يَصلَح إلا للحريقِ

ينسب إليها محمد بن هبة الله بن العلاء بن عبد الغفار البروجردي أبو الفضل الحافظ من أهل بروجرد ، شيخ صالح عالم ، صحب أبا الفضل محمد بن طاهر المقدسي ، وكان من المتميزين الفهمين ، سمع أبا محمد عبد الرحمن بن أحمد الدُّوني وأبا محمد مكي بن بَحير الشعار ويحيى بن عبد الوهّاب بن مَندة ومحمد بن طاهر المقدسي ؛ قال أبو سعد : أول ما لقيته اني كنتُ قاعداً في جامع بروجرد أنسَخُ شيئاً من الحديث فدخل شيخ ذو هيئة رَثّة فسلّم وقعد فبعدَ ساعة قال لي : ايش تكتب ؟ فكرهتُ جوابه وقلتُ في نفسي : ماله ولهذا السؤال؟ثم قلت متبرّماً : الحديثَ ، فقال : كأنك تطلُبُ الحديث ؟ قلت : نعم ، قال : من أين أنت ؟ قلت : من مَرْو ، قال : عمّن يروي البخاري الحديث من مرو ؟ قلت : عن

عَبدانَ وصدَقةَ وعليّ بن حجر وجماعة من هذه الطبقة ، قال : ما اسم عبَدان ؟ قلت : عبد الله بن عثمان بن جبلة ، قال لي : لم قيل له عبدان ؟ فوقفتُ فتبسم ، فنظرتُ اليه بعين أخرى وقلت : يذكره الشيخ ، فقال: كُنيته أبو عبد الرحمن واسمه عبد الله فاجتمع في اسمه وكنيته العبدان فقيل له عبَدانُ ، ففرحت بهذه الفائدة فقلت : عمَّنْ سمعتَ هذا ؟ فقال : عن محمد بن طاهر المقدسي،ثم بعد ذلك كتبت عنه أحاديث من أجزاء انتخبتُها عليه .

البَرُودُ : بالفتح ثم الضم ، وسكون الواو ، ودال مهملة ؛ قال يعقوب : البرود فيما بين مَلَل وبين طرف جبل جُهينة ، قال : والبَرُود أيضاً بطرف حرّة النار أودية يقال لهنّ البوارد ، والبَرُود : واد فيه بئرٌ بطرف حرّة ليلى ، قال : والبَرُود قرب رابغ ورابغ بين الجُحْفة ووَدّان ؛ قال كثير :

غَشيتُ لليلى بالبَرُود منازلاً
تقادمْنَ ، واستنتْ بهنّ الأعاصرُ

وأوحشْنَ بعد الحيّ ، إلا معالماً
يُرَيْنَ حديثات ، وهنّ دوائرُ

بَرُّوقةُ : بالفتح ، وتشديد الراء وضمها ، وسكون الواو ، وقاف ؛ قال نصر : ناحية كوفية فيما أحسب.

بَرُوقانُ : بالقاف ، والنون : قرية من نواحي بلخ ؛ ينسب إليها محمد بن خاقان البروقاني .

بَرْوَنجِرْد : بالفتح ثم السكون ، وفتح الواو ، وسكون النون ، وكسر الجيم ، وسكون الراء ، ودال مهملة : قرية كبيرة بمرْوَ عند الرمل ، وقد خربت الآن ؛ منها أبو محمد بن طاهر بن العباس البروَنجردي .

بُرُونْداس : بضم أوله وثانيه : اسم مقبرة بأوَانا دُفن فيها بعض المحدثين ، لها ذكر .

بَرَوْنَس : بفتحتين، وسكون الواو، وتشديد النون، وسين مهملة : جزيرة كبيرة في بحر الروم يحيط بها مائتا ميل ، وأظنها اليوم للروم .

بِرْوُقَتان : هكذا وجدته بخط بعض أئمة الأدب براوَيْن الأُولى مضمومة : وهو موضع قرب الكوفة، وهو في شعر طُخَيم بن طَخماءَ الأسدي حيث قال :

كأنْ لم يكن يومٌ ،بزَوْرَةَ،صالحٌ،
وبالقصر ظِلٌ دائمٌ وصديقُ

ولم أرِدِ البطحاءَ يمْزُج ماءَها
شرابٌ ، من البِرْوُقتين ، عتيقُ

البَرَوية : بفتحتين : ناحية باليمن تشتمل على قُرى كثيرة ومزارع .

بَرَهُوت : بضم الهاء ، وسكون الواو ، وتاء فوقها نقطتان : واد باليمن يُوضَع فيه أرواح الكفار ، وقيل : برهوت بئر بحضرموت ، وقيل : هو اسم للبلد الذي فيه هذه البئر؛ ورواه ابن دريد بُرْهُوت، بضم الباء وسكون الراء ، وقيل : هو واد معروف؛ وقال محمد بن أحمد : وبقرب حضرموت وادي برهوت ، وهو الذي قال فيه النبي ، صلى الله عليه وسلم : إن فيه أرواح الكفار والمنافقين ؛ وهي بئر عادية في فلاةٍ وادٍ مظلمٍ ؛ ورُوي عن عليّ ، رضي الله عنه ، أنه قال : أبغضُ بقعة في الأرض إلى الله عز وجل ، وادي برهوت بحضرموت فيه أرواح الكفار وفيه بئر ماؤها أسوَد منتنٌ تأوي إليه أرواح الكفار ؛ وعنه أنه قال : شرُّ بئر في الأرض بئر بلهوت في برهوت تجتمع فيه أرواح الكفار؛ وحكى الأصمعي عن رجل من حضرموت قال : إنا نجد من ناحية برهوت الرائحة المنتنة الفظيعة جداً ، فيأتينا بعد

ذلك أن عظيماً من عظماء الكفار مات فترى أن تلك الرائحة منه ؛ وعن ابن عباس ، رضي الله عنه : أن أرواح المؤمنين بالجابية من أرض الشام وأرواح الكفار ببرهوت من حضرموت ؛ وقال ابن عُيينة : أخبرني رجل أنه أمسَى ببرهوت ، قال : فسمعت منه أصوات الحاجّ وضجيجهم ؛ وذكر أبان بن تغلب أن رَجلاً آواه المبيتُ إلى وادي برهوت ، قال : فكنت أسمع طول الليل يا دُومَة يا دُومَة فذكرت ذلك لرجل من أهل الكتاب، فقال : إن الملك الذي على أرواح الكفار يقال له دومة ؛ وقال النُّعمان بن بشير في بنت هانىءٍ الكندية أمّ ولده وكان النعمان قد ولي اليمن :

إني لَعَمْرُ أبيكِ يا ابنةَ هانىءٍ ،
لو تَصحَبين ركائبي لشقيتِ

وتَسرُّ أمكِ أننا لم نَصطَحِبْ ،
فدَعِي التبسُّطَ ، للسّفار نَسيتِ

واقْنِي حَياءَكِ واقعُدي مَكفيّةً ،
إن كنتِ للرُّشْد المُصيب هُديتِ

ولعلّ ذلك أن يراد فتَكرَهي ،
وهناك إن عفت السّفار عُصيتِ

أنّى تذكّرها وغَمْرَةُ دونها ؟
هيهات بطن قَناةَ من برهوتِ

البرّةُ : بلفظ مؤنث البَرّ ؛ وامرأةٌ برّةٌ إذا كانت بارّةً بأهلها حسنة العِشرَة لهم ، وهو اسم الموضع الذي قتل فيه قابيل أخاه هابيل ؛ وبَرّة : من أسماء زمزم ، والبرّةُ العليا والبرّةُ السفلى ، ويقال لهما البرتان: قريتان باليمامة ، وكانت البرة العليا منزل يحيى ابن طالب الحنفي ، وكان قد أثقله الدَّيْن فهرب وقال أشعاراً كثيرة يتشوّق وطنه ، وقد ذكرت خبره في قرْقَرَى ؛ وقال يذكر البرّة :

خليليّ عُوجا ، باركَ الله فيكما !
على البرّة العليا صُدُورَ الركائب

وقُولا ،إذا ما نَوّه القومُ للقِرى:
ألا في سبيل الله يحيى بن طالب

بُرِيّانَةُ : بالضم ثم الكسر ، وياء شديدة ، ونون : مدينة بالأندلس في شرقي قرطبة من أعمال بَلَنسية .

بُرَيْثُ : كأنه تصغير بَرْث ، وهي الأرض السهلة اللينة : موضع بالسواد .

بَريث : بفتح أوله ، وكسر ثانيه : موضع آخر من السواد أيضاً ؛ كلاهما عن نصر .

البِرِّيتُ : بكسرتين ، بوزن خرّيت : مكان بالبادية كثير الرمل؛ وقال شِمر : يقال الحِرّيتُ والبرّيتُ أرضان بناحية البصرة ، وقال نصر : البرّيت من مياه كلب بالشام .

البُرَيْدَانِ : بالضم ثم الفتح ، بلفظ التثنية ؛ قال الشماخ : . . . . . .

بُرَيْدَةُ : تصغير بُرْدَة : ماءٌ لبني ضَبينَةَ وهم ولد جَعْدَة بن غنيّ بن أعصُر بن سعد بن قيس بن عَيلان عَبْس وسعد أمهما ضَبينة ، بفتح الضاد وكسر الباء ، بنت سعد بن غامد من الأزد ، غلبت عليهم ، ويوم بُرَيْدَةَ من أيامهم .

البُوَيْراءُ : براءين ، والمدّ : من أسماء جبال بني سُليم ابن منصور .

بَرَيْشُ : بفتحتين ، وياء ساكنة ، وشين معجمة : حصن باليمن من أعمال صنعاء .

بَرّيشو : بالفتح ثم الكسر والتشديد : اسم لنهر الخازر الذي بين الموصل وإربل .

البَرِيص : بالصاد المهملة : اسم نهر دمشق ؛ قال أبو اسحق النَّجيرمي في أماليه : العرب تقول : لا أبرَحُ بريصي هذا أي مقامي هذا ، قال : ومنه سمي باب البريص بدمشق لأنه مقامُ قوم يُرَوّونَ ؛ قال حسان بن ثابت الأنصاري :

لله دَرُّ عِصابةٍ نادمتُهم
يوماً بجلّقَ ، في الزمان الأولِ
أولادِ جَفنةَ حول قبر أبيهمُ ،
قبر ابن مارية الكريم المفضِلِ
يسقون ، مَن وَرَدَ البريص عليهمُ ،
بَرَدى يصفّق بالرحيق السلسل

وقال وَعْلة الجَرْمي :

ولا سَرَطانُ أنهار البريص

وهذان الشعران يدلان على أن البريص اسم الغوطة بأجمعها ، ألا تراه نسب الأنهار إلى البريص ؟ وكذلك حسان فإنه يقول : يسقون ماء بَرَدى ، وهو نهر دمشق ، من وَرَدَ البريصَ ، فأما البريض ، بالضاد المعجمة ، في شعر امرىء القيس ، فهو بالياء آخر الحروف .

البُرَيْقان : تثنية البريق ، بالضم ثم الفتح ؛ قال ابن دُرَيْد في كتاب المجتنى : أنشدنا الرياشي :

ألا قاتَلَ اللهُ الحمامةَ ، غُدْوَةً ،
على الفَرْعِ ماذا هيَّجَتْ ، حين غنّتِ
تغنّتْ غناءً أعجمياً ، فهيّجَتْ
جوَايَ الذي كانت ضُلوعي أجَنّتِ
نظرت بصحراء البُرَيقَين نظرةً
حجازيّةً ، لو جُنّ طَرْفٌ لجُنّتِ

البُرَيقة : بالقاف : قرية بالصعيد قرب أُذْرُنْكةَ وبُوتيج .

البُرَيْكان : تصغير تثنية بُرَيْك : يوم البُرَيْكَين من أيام العرب .

بُرَيْكٌ : بلد باليمامة يذكر مع بَرْك بَلد آخر هناك ، وهما من أعمال الخِضْرمة ، ولهما ذكر في أيام العرب وأشعارهم . وبُرَيْك أيضاً : موضع في طريق عَدَن ، وهو بين المنزل التاسع عشر والعشرين لحاجّ عَدَن ؛ كذا ذكر في كتاب نصر .

بِرْيَلّ : بالكسر ثم السكون ، وياء خفيفة ، ولام مشددة : أحسبها مدينة بالأندلس ؛ ينسب إليها خَلَفٌ مولى يوسف بن البُهْلُول ، سكن بلنسية ، يكنى أبا القاسم ، وكان فقيهاً ، له كتاب اختصر فيه المُدَوَّنة وقرأ به على طُلابه فقيل : من أراد أن يكون فقيهاً من ليلته فعليه بكتاب البريلّي ، توفي سنة ٤٤٣ ؛ ومحمد بن عيسى البريلّي من تطيلة ، رحل إلى المشرق وسمع ، وقُتل بعقَبَة البقَر في سنة ٤٠٠ .

بَرِيمٌ : بالفتح ثم الكسر ، وياء ساكنة ، قال الأصمعي : لبني عامر بن ربيعة بنجد بَريم ، وهم شركاء بني جُشَم بن معاوية بن بكر بن هوازن ؛ فيه قال ابن مُقبل :

وأمست بأكناف المِراح ، وأعجلتْ
بَريماً حجاب الشمس أن يترجّلا

وقال الراجز :

تذَكّرَتْ مَشرَبَها من تُصلُبا ،
ومن بَريم قصباً مُثقّبا

بُرَيْمٌ : بالضم ثم الفتح ، وياء ساكنة : واد بالحجاز قرب مكة ، وقيل بَريم ، بالفتح أيضاً .

بُرَيْهٌ : بالضم ثم الفتح ، وياء ساكنة ، وهاء : نهر بُرَيْه بالبصرة من شرقي دجلة .

باب الباء والزاي وما يليهما

بُزَاخَةُ : بالضم ، والخاء معجمة ، قال الأصمعي : بُزاخة ماءٌ لطيّءٍ بأرض نجد ، وقال أبو عمرو الشيباني : ماءٌ لبني أسد كانت فيه وقعة عظيمة في أيام أبي بكر الصديق مع طُلَيْحةَ بن خُوَيْلد الأسدي، وكان قد تنبأ بعد النبي، صلى الله عليه وسلم، واجتمع اليه أسد وغطفانُ فقَوِيَ أمره ، فبعث اليه أبو بكر خالد بن الوليد فقدّم خالد أمامَهُ عُكّاشَة بن مِحْصن الأسدي حليف الأنصار ، فلقيه ببزاخة ماءٍ لبني أسد فقُتل عكاشة ، وكان عُيينة بن حِصن مع طليحة في سبعمائة من بني فزارة ، وجاء خالد على الأثر فلما رأى عيينة أن سيوف المسلمين قد استلحمت المشركين قال لطليحة : أما ترى ما يصنع جَيشُ أبي الفضل ، يعني خالد بن الوليد ، فهل جاءك ذو النون بشيء ؟ قال : نعم قد جاءني وقال لي إن لك يوماً ستلقاه ليس لك أوله ولكن لك آخره ، ورحى كرحاه وحديثاً لا تنساه ، فقال : أرى والله أن لك حديثاً لا تنساه.يا بني فزارة هذا كذاب ! وولى عن عسكره فانهزم الناس وظهر المسلمون ، وأسر عيينة ابن حصن وقُدِمَ به المدينة فحقن أبو بكر دمه وخلى سبيله ، وهرب طليحة فدخل خُبّاً له فاغتسل وخرج فركب فرسه وأهلّ بعُمْرة ومضى إلى مكة وأتى مسلماً ، وقيل : بل أتى الشام فأخذه غزاة المسلمين وبعثوا به إلى المدينة فأسلم وأبلى بعده في فتوح العراق ، وقيل : بل هو قدم على عمر بعد وفاة أبي بكر مسلماً فقبله وقال له عمر : أقتلت الرجل الصالح عكاشة بن محصن ؟ فقال : إن عكاشة سَعِدَ بي وأنا شَقِيتُ به وأنا أستغفر الله ، فقال له عمر : أنت الكاذب على الله حين زعمتَ أنه أنزل عليك، إن الله لا يصنع بتعفير وجوهكم وقبح أدباركم شيئاً ، فاذكروا الله قِيَاماً فإن الرُّغوة فوق الصريح ، فقال : يا أمير المؤمنين،ذلك من فتن الكفر الذي هدمه الإسلام كله فلا تعنيف عليّ ببعضه ، فأسكت عمر ؛ وقال القعقاع ابن عمرو يذكر يوم بُزاخة :

وأفلَتَهُنّ المُسْحُلانُ،وقد رَأى
بعَينَيْه نَقْعاً ساطعاً قد تكوثَرا

ويوماً على ماء البُزاخة ، خالدٌ
أثار بها في هَبوَة الموت عِثيرا

ومثّلَ في حافاتها كلّ مثلة ،
كفِعلِ كلابٍ هارَشت،ثم شَمّرا

وقال ربيعة بن مقروم الضبيُّ :

وقومي ، فان أنت كذّبْتني
بقوليَ ، فاسأل بقومي عليما

بنو الحرب يوماً ، إذا استلأموا
حَسِبْتَهم في الحديد القروما

فِدًى ببزاخةَ أهلي لهم ،
إذا ملؤوا بالجموع الحريما

وقال جحدر بن معاوية المُحرزي اللص :

يا دار بين بُزاخة فكثيبها
فلوى غُبَيرٍ سَهلِها، أو لُوبِها

سَقت الصّبا أطلالَ رَبعِكِ مُغْدِقاً،
ينهَلُّ عارضُها بلِبْسِ جيوبِها

أيامَ أرعى العينَ ، في زهر الصّبا،
وثمارِ جنات النساء وطيبها

بُزارُ : بالضم ، وآخره راءٌ ، قال أبو سعد البزاري : هذه النسبة الى أبْزار ، وهي قرية على فرسخين من نيسابور تقول لها العامة بُزار ؛ والمنتسب اليها أبو إسحق إبراهيم بن أحمد بن محمد بن رجاء الأبزاري

الذي يقال له البزاري من هذه القرية ، رحل إلى العراق والجزيرة والشام وسمع الحديث الكثير، وكان ثقة ، توفي في سنة ٣٦٤ في خامس رجب ، وهو ابن ست أو سبع وتسعين سنة .

البَزّازُ : بزايين ، الأولى مشددة : بليدة بين المذار والبصرة على شاطىء نهر مَيْسان ، ورأيتها غير مرة .

بزاعَةُ : سمعت من أهل حلب من يقوله بالضم والكسر ومنهم من يقول بزاعا بالقصر ؛ وعليه قول شاعرهم :

لو أن بُزاعَا جنّةُ الخُلد ما وَفَى
رحيلي اليها بالتَّرَحُّل عنكمُ

وهي بلدة من أعمال حلب في وادي بُطْنان بين مَنبج وحلب، بينها وبين كلّ واحدة منهما مرحلة ، وفيها عيون ومياه جارية وأسواق حسنة ؛ وقد خرج منها بعض أهل الأدب ، منهم : أبو خليفة يحيى بن خليفة بن علي بن عيسى بن عامر بن أحمد بن المحسن ابن المغيث التَّنُوخي البزاعي ، يعرف بابن الفُرْس ، له شعر جيّد منه :

حبيبٌ جفاني لا لذَنْبٍ أتيتُه ،
على هَجْره أفديه بالمال والنفسِ

رضيتُ به فَلْيَهجُر العامَ كُلَّه ،
ويَجْعَل لي يوماً من الوَصْل والأنس

يا لَيْلَةً بِتُّها ، وأوّلُها
كأوّل الحبّ ما له آخِرُ

أَرْعى نجُوماً وَنَتْ ، وسائرُها
أحيَرُ منه فليس بالسائرْ

مُغْرًى بظَبي المواصل من بني الـ
مواصلين ، وهو المقاطعُ الهاجرْ

صِرْتُ له أولَ اسمِ والدِهِ الأو
لِ ، إذ كان نصفه الآخرْ

وأبو فِراس بن أبي الفرج البزاعي ذكرنا له شعراً في دير سمعان ودير عمّان ؛ وحمّاد البزاعي شاعر عصري وكان من المجيدين ، ومن شعره في غلام اسم أبيه عبد القاهر :

نَفَّرَ نَوْمي ظَبْيُ الحِمى النافِرْ ،
ونامَ عمّا يُكابد الساهرْ

بَزّاقُ : بالفتح ، وتشديد الزاي : موضع قرب تلّ فَخّار من أعمال واسط ، وقد ذكر في بَسّاق .

بُزانُ : بالضم : من قرى أصبهان ؛ ينسب اليها أبو الفرج عبد الوهاب بن محمد بن عبد الله الأصبهاني البزاني ، روى عنه أبو بكر الخطيب .

بُزانَةُ : من قرى أسفرايين .

بَزْدانُ : بسكون الزاي : من قرى الصُّغد .

بَزْدَة : بالفتح ثم السكون ، وفتح الدال المهملة ، ويقال بَزْدَوَه ، والنسبة إليها بَزْدي: قلعة حصينة على ستة فراسخ من نَسَف ؛ ينسب إليها أبو الحسن علي بن محمد بن الحسين بن عبد الكريم بن موسى بن عيسى بن مجاهد النّسفي البَزْدي، ويقال البزدوي، الفقيه بما وراء النهر ، صاحب الطريقة على مذهب أبي حنيفة ، روى عنه صاحبه أبو المعالي محمد بن نصر بن منصور المديني الخطيب بسمَرْقند ؛ وابنه القاضي أبو ثابت الحسن بن علي البزدي ، كان أبوه من هذه القرية وولي القضاء بسمرقند وكذلك ولي القضاء بِبُخارى ثم عزل فانصرف إلى بزدة فسكنها ، وسمع الحديث ورواه، ومات بسمرقند سنة ٥٥٧ ، ومولده سنة نيف وسبعين وأربعمائة ؛ وينسب إليها من المتقدمين عزيز بن سُلَيم بن منصور من أهل البصرة ، قدم خراسان مع

قُتيبة بن مسلم فسكن بَزدَةَ فنُسب إليها .

بُزْدِيغَرَةُ : بضم الباء ، وسكون الزاي ، وكسر الدال ، وياء ساكنة ، وغين معجمة مفتوحة ، وراء : من قرى نيسابور ؛ منها الفقيه أبو عبد الله محمد بن زياد بن يزيد النيسابوري البزْدِيغَري ، كان زاهداً ، مات سنة ٢٩٥ .

بُزُرْجَسَابُور : بضمتين ، وراء ساكنة ، وجيم مفتوحة : من طساسيج بغداد ، وحدُّه في أعلى بغداد العِلْثُ قرب حَرْبَى من شرقي دجلة ؛ قال البحتري :

ضَيعَةٌ للزمان عندي وعكْسُ ،
إذ تولّى بُزُرْجَسابورَ حَبْس

بُزْرَةُ : بالضم : ناحية على ثلاثة أيام من المدينة بينها وبين الرُّوَيثة ؛ عن نصر .

البَزُّ : بالفتح ، والتشديد : من قرى العراق ، وبَزُّ النهر بكلام أهل السواد : آخره ؛ ينسب إليها عبد السلام بن أبي بكر بن عبد الملك الجَمَاجمي البزّي ، شيخ صالح ، حدث عن أبي طالب المبارك بن خُضَير الصَّيرَفي .

بُزْغَامُ : بالضم ثم السكون ، والغين معجمة : من قرى نسف بما وراء النهر ؛ ينسب إليها أبو طاهر حمزة بن محمد بن أسد البزغامي ، توفي في شهر رمضان سنة ٤١٢ شاباً .

بَزْقُبَاذ : هي أبزقُباذ وقد ذكرت .

بَزْكُوَار : اسم بيت بناه المتوكل في قصر له بسُرَّ من رأى ؛ فقال بعضهم يذكره بعد خرابه وكتب على حائطه :

هذي ديارُ ملوك دبَّرُوا زمناً
أمرَ البلاد ، وكانوا سادة العرَب
عَصى الزمانُ عليهم بعد طاعته ،
فانظُرْ إلى فعله بالجَوْسَقِ الخَرِبِ
وبَزْكُوَارَ وبالمختار قد خَلَوَا
من ذلك العِزّ والسلطان والرُّتَبِ

بِزِلْيانَةُ : بكسرتين ، وسكون اللام ، وياء ، وألف ، ونون : بليدة قريبة من مالقة بالأندلس ؛ ينسب إليها أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن الحسن ابن مسعود الجُذامي البزلياني يكنى أبا عمر ، كان مخلفاً للقضاء بإلبيرة وبَجّانَة ، وصحب أبا بكر بن زَرْب وابن مُفرِّج والزبيدي وابن أبي زمنين ونظائرهم ، وكان من أهل العلم والفضل ، حدَّث عنه أبو محمد بن خَزرج وقال: توفي مستهل جمادى الأولى سنة ٤٦١ ، ومولده سنة ٣٦٠ ؛ قاله ابن بَشْكُوال .

بُزْماقان : بالضم ، والقاف : من قرى مرْوَ ؛ منها ابراهيم بن أحمد بن عبد الواحد الكاتب البزماقاني ؛ مات بعد سنة ثلاثمائة .

بُزْنان : بالنونين: من قرى مرْوَ قريبة من البلد حتى صارت محلة منها ، خربت الآن ؛ ينسب إليها جماعة، منهم : أحمد بن بَندون بن سليمان البزناني ، روى الحديث ، وكان الأدب غالباً عليه، يروي عن الأصمعي.

بَزْنَرُ : بالفتح ثم السكون ، ونون مفتوحة ، وراء : من ناحية الإقليم من قرى غرناطة بالأندلس ؛ ينسب إليها أبو الحسن هانئ بن عبد الرحمن بن هانئ الغرناطي ؛ قال السلفي : قدم علينا حاجّاً سنة ٥١٥، وسمع مني كثيراً وعلقتُ عنه يسيراً ، وكان قد سمع بالأندلس وكان من كبارها .

بُزْنِيرُوذ : بالضم ثم السكون ، وكسر النون ، وياء ساكنة ، وراء مضمومة ، وواو ساكنة ، وذال معجمة : من نواحي همذان ذات قرى ؛ منها وليداباذ

التي ينسب إليها عبد الرحمن بن حمدان الجلاّب الهمذاني .

البَزْوَاءُ : بالفتح ، والمـدّ ، والبزَا : خروج الصدر ودخول الظهر ، يقال : رجل أبْزَى وامرأة بَزْواءُ : وهو موضع في طريق مكة قريب من الجُحْفَـة ، وقيل : البزوَاءُ قرب المدينة بلدة بيضاء مرتفعـة من الساحل بين الجار ووَدّان وغيقـة من أشد بلاد الله حرّاً ، يسكنها بنو ضَمْرة من بني بكر بن عبد مناة ابن كنانة رهط عَزّة صاحبة كثيّر ؛ قال كثيّر يَهجو بني ضَمْرَةَ :

ولا بأسَ بالبزواء أرضاً لو أنها
تُطَهَّرُ من آثارهم ، فتطيبُ

إذا مَدَحَ البكريُّ عندك نفسَه ،
فقلْ كذب البكريُّ ، وهو كذوبُ

هو التيسُ لُؤماً ، وهو ، إن راءَ غفلةً
من الجار أو بعض الصحابة ، ذيبُ

وأما قول أبي دهبل الجمحي :

وجازتْ على البزواء ، والليلُ كاسرٌ
جناحيه بالبزواء ، وَرْداً وأدهما

فما أراه أراد غير الأُولى لأنه وصف مسيرَهُ إلى اليمن في أبيات ذُكرت في ألَمْلَم .

بَزُوغَى : بالفتح ثم الضم ، وسكون الواو ، والغين معجمة ، وألف مُمالة : من قرى بغداد قرب المَرْزَفَة ، بينها وبين بغداد نحو فرسخين ، وقد أكثر شعراء بغداد من ذكرها ؛ قال جحظـة وهو أحمد بن جعفر البرمكي :

وَرَدْنا بَزُوغَى والغُرُوبَ ، كأنها
أهاضيب سودٌ ، في جوانبها زُمْرُ

فقـام الينا البـائعون ، كأنهم
نجومٌ تهاوتْ من مطالعها زُهرُ

فمِنْ قائلٍ : عندي شرابٌ مُعتَّقٌ ؛
ومن تائهٍ بالخمر أسكرَه الفكْرُ

وأنشد جحظة لنفسه في أماليه يذكر بزوغى :

شبيهُك يا مولايَ قد حانَ أن يَبْدُو ،
فهل لك أن تغدو ، وفي الحزم أن تغدو ،

على قهوة مِسكيّةٍ بابليةٍ ،
لها في أعالي الكأس من مَزْجها عِقْدُ

فقد أزعجَ الناقوسُ من كان وادعاً ،
وأهدى الينا طيبَ أنفاسه الوَرْد

وهذي بزوغى والغُرُوبُ وطائرٌ
على الغصن لا يدري : أيندبُ أم يَشدُو

فقام وفضْلاتُ الكرَى في جفونه ،
وفي بُرْده غُصنٌ يتيه به البُردُ

فناولتُهُ كأساً فأسرع شُربَها ،
ولم يكُ لي من أن أساعدَه بُدُّ

فغنّى ، وقد غابت سماديرُ سُكره :
ألا من لصبٍّ قد تحيّفه الوَجْدُ ؟

سقى اللهُ أيامي برحبـة هاشم
إلى دار شِرشِيرٍ ، وإن قدُمَ العهدُ

فقصر ابن حمدون إلى الشارع الذي
غَنِينا به ، والعيشُ مقتبَلٌ رَغْدُ

منازلُ كانت بالمِـلاح أنيسةً ،
فأضحتْ وما فيهنّ دَعْدٌ ولا هِندُ

فسُبحان مَن أضحى الجميعُ بأمره
وتقديرِه أيدي سَبَا ، وله الحمدُ !

وينسب إلى بزوغى جماعـة ، منهم : أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن حاتم بن إسمعيل البزوغاني ، وهو

ابن بنت أبي موسى محمد بن المثنّى ، حدث عن جده لأمه وغيره .

بَزَوْفَرُ : بفتحتين ، وسكون الواو ، وفتح الفاء : قرية كبيرة من أعمال قوسان قرب واسط وبغداد على النهر الموفّقي في غربيّ دجلة .

بُزْيانُ : بالضم ثم السكون ، وياء ، وألف ، ونون : من قرى هَراة؛ ينسب إليها أبو بكر عبدالله بن محمد البزياني كرّاميّ المذهب ، توفي سنة ٥٢٦ .

بَزِيذى : بالفتح ثم الكسر ، وذال معجمة : من قرى بغداد ، نزلها أبو مسلم جعفر بن باي الجيلي فنسب إليها ، يروي عن أبي بكر محمد بن إبراهيم المقري وأبي عبد الله بن بطة ، وأقام بقرية بزيذى إلى أن مات سنة ٤١٤ .

بَزِيقِيا : بالفتح ثم الكسر ، وياء ساكنة ، وكسر القاف ، وياء ، وألف : قرية قرب حلة بني مَزْيد من أعمال الكوفة .

بُزَيٌّ : بالضم ثم الفتح ، وتشديد الياء : جبل على شط الجريب ، وهو واد عريض يفرغ في الرُّمّة .

باب الباء والسين وما يليهما

بَسَا : بالفتح، ويعرّبونها فيقولون فَسا : مدينة بفارس ذكرت في فسا ، وذكر الأديب أبو العباس احمد ابن عليّ بن بابه القاشي أن أرسلان البساسيري منسوب اليها ، قال : هكذا ينسب أهل فارس إلى بسا بساسيريّ ، وكان مولاه منها وكان من مماليك بهاء الدولة بن عضد الدولة ، فلما ملك جلال الدولة أبو طاهر وابنه الملك الرحيم أبو نصر قوي أمر البساسيري وتقدم على أتراك بغداد وكثرت أمواله وأتباعه ، فلما قدم طُغرُل بك أول ملوك السلجوقية إلى بغداد خرج الملك الرحيم إليه وهرب البساسيري إلى رحْبة مالك ، وكان كاتب المستنصر صاحب مصر ، وانتسب إليه فقبله وأقطعه ، واتفق أنّ ابراهيم إينال أخا طغرل بك جمع جموعاً وعصى على أخيه بنواحي همذان ، فجمع طغرل بك عساكره وقصده فخلَتْ بغداد من مدافع عنها ، فرجع إليه أرسلان البساسيري ومعه قريش بن بدران بن المقلّد أمير بني عُقيل ، فملكا بغداد ودار الخلافة ، واستذَمَّ الوزير رئيس الرؤساء إلى قريش للخليفة القائم بأمر الله ولنفسه ، وانتقل الخليفة إلى خيمة قريش وحمله إلى قلعة عانة على الفرات وبها ابن عمه مُهارش وسلّم رئيس الرؤساء إلى البساسيري فصلبه ومثل به ، وملك دار الخلافة واستولى على ذخائرها وأقام الخطبة ببغداد ونواحيها سنة كاملةً لصاحب مصر ، أولها سادس عشر ذي القعدة سنة ٤٥٠ ، وأعيدت خطبة القائم في سادس عشر ذي القعدة من سنة ٤٥١ إلى أن أوقع طغرل بك بأخيه ورجع إلى بغداد وأوقع بالبساسيري فقتله وردّ القائم إلى مَقَرّ عزّه ودار خلافته ، والقصة في ذلك طويلة وهذا مختصرها . وببغداد من ناحية باب الأزَج محلّةٌ كبيرة يقال لها دار البساسيري نسب إليها بعض الرواة .

بُسَّاءُ : بالضم ، والتشديد ، والمدّ : بيتٌ بنته غطفان وسمته بُسّاءَ مضاهاة للكعبة ، وهو من قولهم لا أفعل ذلك ما أبَسَّ عبدٌ بناقة ، وهو طوَفانُه حولها ليَحْلبها ؛ وأبسّ بالإبل عند الحلب إذا دعا الفصيل إلى الناقة يستدرها به ، فكأنهم كانوا يستحلبون الرزق في الطواف حوله .

بَسَّاسَةُ : بالفتح ثم التشديد : من أسماء مكة في الجاهلية لأنها كانت تبس من لا يتقي فيها ، والبس أن تقول

في زجر الناقة : بَسْ بسْ إذا أردتَ سوقَها وزجرها ؛ قال الشاعر :

بَسّاسة تَبُسُّ كلَّ مُنكر
بالبَلَد المحفوظ ثم المَعْشَر

بُساقٌ : بالضم ، وآخره قاف ، ويقال بصاق ، بالصاد: جبل بعرفات ، وقيل واد بين المدينة والجار ، وكان لأمية بن حُرثان بن الأسكر ابنٌ اسمه كلاب اكتتب نفسه في الجند الغازي مع أبي موسى الأشعري في خلافة عمر ، فاشتاقه أبوه وكان قد أُضِرَّ فأخذ بيد قائده ودخل على عمر وهو في المسجد فأنشده :

أعاذلَ قد عذَلْتِ بغير قدري ،
ولا تَدرين عاذِلَ ما ألاقي

فإما كنتِ عاذلتي فردّي
كلاباً ، إذ تَوجّـهَ للعراقِ

فتى الفتيانِ في عُسْرٍ ويُسْرٍ ،
شديد الرُّكن في يوم التلاقي

فلا وأبيكَ ! ما باليتَ وَجْدي
ولا شغَفي عليك ولا اشتياقي

وإيقادي عليك ، إذا شتَوْنا ،
وضمَّك تحت نَحري واعتناقي

فلو فَلَقَ الفُؤادَ شديدُ وَجْدٍ ،
لهَمَّ سوادُ قلبي بانفلاق

سأستعدي على الفاروق ربّاً ،
له عمَدَ الحجيجُ إلى بُساق

وأدعو الله ، محتسباً عليه ،
ببَطن الأخشَبين إلى دُفاق

إنِ الفاروق لم يردُدْ كلاباً
على شيخين ، هامُهما زَواقِ

فبكى عمر وكتب إلى أبي موسى الأشعري في ردّ كلاب إلى المدينة ، فلما قدم دخل عليه فقال له عمر : ما بلغ من برّك بأبيك ؟ فقال : كنت أُوثره وأكفيه أمرَه ، وكنتُ أعتمد إذا أردت أن أحلب له لبناً إلى أغزر ناقة في إبله فأُسمّنها وأُريحها وأتركها حتى تستقِرّ ، ثم أغسل أخلافَها حتى تبرُدَ ثم أحتلب له فأسقيهُ . فبعث عمر إلى أبيه فجاءه ، فدخل عليه وهو يتهادى وقد انحنى ، فقال له : كيف انت يا أبا كلاب ؟ فقال : كما ترى يا أمير المؤمنين . فقال : هل لك من حاجة ؟ قال : نعم، كنت أشتهي أن أرى كلاباً فأشُمه شمة وأضمه ضمة قبل أن أموت . فبكى عمر وقال : ستبلغ في هذا ما تحب إن شاء الله تعالى . ثم أمر كلاباً أن يحتلب لأبيه ناقة كما كان يفعل ويبعث بلبنها إليه ، ففعل ، وناوله عمر الإناء وقال : اشرب هذا يا أبا كلاب ! فأخذه فلما أدناه من فمه قال: والله يا أمير المؤمنين إني لأشم رائحة يدي كلاب ! فبكى عمر وقال: هذا كلاب عندك حاضر وقد جئناك به . فوثب إلى ابنه وضمه إليه وقبله ، فجعل عمر والحاضرون يبكون وقالوا لكلاب : الزم أبويك ، فلم يزل مقيماً عندهما إلى أن مات . وهذا الخبر وإن كان لا تعلُّقَ له بالبُلدان فإني كتبته استحساناً له وتبعاً لشعره .

بُسَاقٌ : أيضاً : عقبة بين التيه وأيْلَة ؛ قال أبو عمر الكندي : التقى زهير بن قيس البلوي وعبد العزيز بن مروان ، وقد تقدم إلى مصر مع أبيه إلى عمال عبد الله بن الزبير ببساق ، وهو سطح عقبة أيلة ، فانهزم زهير ومن معه فقال نُصَيْب :

ملكتَ بُساقاً والبِطاحَ ، فلم تَرِمْ
بِطاحك لما أن حَميْتَ ذِمارَكا

فساء الأُولى ولـّوا عن الأمر بعدمـا
أرادوا عليه ، فاعلمَنّ ، اقتسارَكا

بَسَّاقُ : بالفتح ، وتشديد السين ، وآخره قاف : اسم نهر بالعراق يسمونه البزّاق ، بالزاي ، وكانوا يدعونه بالنبَطية بَسّاق ، ومعناه بكلامهم : الذي يقطع الماء عما يليه ويجترّه إلى نفسه ، وهو نهر يجتمع اليه فضول مياه السَّيبِ وما فضل من ماء الفرات ، فقال الناس لذلك البزّاق .

بَسَّانُ : بالنون : محلة بهَرَاة .

بَسْبُطُ : بالفتح ثم السكون ، وضم الباء الثانية : جبل من جبال السَّراة أو تهامة ؛ عن نصر .

بَسْبَة : بالفتح ثم السكون ، وباء أخرى : من قرى بخارى ؛ ينسب إليها أحمد بن محمد بن أبي نصر البَسبي ؛ حكاه السمعاني عن أبي كامل البصيري ، وقال الاصطخري : بسبة العليـا وبَسبة السفـلى من أعمال فرغانة ، فأما بسبة العليا فهي أول كورة من كُوَر فرغانة إذا دخلتَ إليها من ناحية خُجَنْدَة .

بستانُ إبراهيمَ : في بلاد بني أسد ؛ وأنشد الأبيوردي لبعضهم :

ومن بُستان إبراهيم غنّتْ
حمائمُ ، تحتها فَنَنٌ رطيب

بُستان ابن عامر : هو بستان ابن مَعْمَر المذكور فيما بعد.

بُستانُ الغُمَيْر : بالتصغير ، كان يقال له في الجاهلية غَمْر ذي كِندة ، فاتخذ فيه ناسٌ من بني مَخزوم أرضاً فيقال له : بستان الغُمَير .

بُستانُ ابن مَعْمَر : مجتمع النخلتَيْن النخلة اليمانية والنخلة الشامية ، وهما واديان ، والعامة يسمونه بستان ابن عامر ، وهو غلطٌ ؛ قال الأصمعي وأبو عبيدة وغيرهما : بستان ابن عامر انما هو لعمَر بن عبيد الله بن مَعمَر ابن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تَيْم بن مرة ابن كعب بن لُؤي بن غالب ، ولكن الناس غلطوا فقالوا بستان ابن عامر وبستان بني عامر ، وإنما هو بستـان ابن مَعمر ؛ وقومٌ يقولون : نُسب إلى حَضْرَميّ بن عامر ، وآخرون يقولون : نُسب إلى عبد الله بن عامر بن كُرَيز ، وكلّ ذلك ظنٌّ وترجيمٌ. وذكر أبو محمد عبد الله بن محمد البطليوسي في شرح كتاب أدب الكاتب فقال : وقال ، يعني ابن قتيبة : ويقولون بستان ابن عامر وإنما هو بستان ابن مَعمر ، وقال البطليوسي : بستان ابن معمر غير بستان ابن عامر وليس أحدهمـا الآخر ، فأما بستان ابن معمر فهو الذي يعرف ببطن نخلة ، وابن معمر هو عمر بن عبيد الله بن معمر التّيمي ؛ وأما بستان ابن عامر فهو موضع آخر قريب من الجُحفة ، وابن عامر هذا هو عبد الله بن عامر بن كُرَيز ، استعمله عثمان على البصرة ، وكان لا يُعالج أرضاً إلا أنبط فيهـا الماء ، ويقال : إنّ أباه أتى به النبي ، صلى الله عليه وسلم ، وهو صغير فعوّذَه وتفلَ في فيه فجعل يمتصُّ ريق رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فقال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : إنه لمَسقيٌّ ؛ فكان لا يعالج أرضاً إلاّ أنبطَ فيها الماء .

بَسْت : آخره تاء مثناة : وادٍ بأرض إربل من ناحية أذربيجان في الجبال .

بُسْت : بالضم : مدينة بين سجستان وغزنين وهراة ، وأظنّها من أعمال كابُل ، فإن قِياسَ مـا نجدُه من أخبارها في الأخبار والفتوح كذا يقتضي ، وهي من البلاد الحارة المِزاج ، وهي كبيرة ، ويقال لناحيتها

اليوم : كَرْم سير ، معناه النواحي الحارة المزاج ، وهي كثيرة الأنهار والبساتين إلاّ أن الخراب فيها ظاهر ؛ وسُئل عنها بعض الفضلاء فقال : هي كتثنيتها يعني بستان؛ وقد خرج منها جماعة من أعيان الفضلاء، منهم : الخطابي أبو سليمان أحمد بن محمد البُستي صاحب معالم السنن وغريب الحديث وغير ذلك، وكان من الأئمة الأعيان، ذكرت أخباره وأشعاره في كتاب الأدباء من جمعي فأغنى ؛ وإسحاق بن إبراهيم بن إسماعيل أبو محمد القاضي البستي، سمع هشام بن عمّار وهشام بن خالد الأزرَق وقتيبة بن سعيد وغيرهم ، روى عنه أبو جعفر محمد بن حيّان وأبو حاتم احمد ابن عبد الله بن سهل بن هشام البستيّان وغيرهما ، مات سنة ٣٠٧ ؛ وأبو الفتح علي بن محمد ويقال ابن أحمد بن الحسين بن محمد بن عبد العزيز البستي الشاعر الكاتب صاحب التجنيس ، سمع أبا حاتم بن حِبّان، روى عنه الحاكم أبو عبد الله ، مات ببخارى في سنة ٤٠٠ ؛ وقال عمران بن موسى بن محمد بن عمران الطّوْلَقي في أبي الفتح البستي :

إذا قيلَ:أيُّ الأرض في الناس زينةٌ؟
أجَبنا وقُلنا : أبهَجُ الأرض بُستُها

فلو أنني أدركتُ يوماً عميدَها
لَزِمتُ يَدَ البُستيّ دهراً ، وبُستُها

وقال كافور بن عبد الله الإخشيدي الخصيُّ اللّيثي الصُّوري :

ضيَّعتُ أيامي ببُستَ ، وهِمّتي
تأبى المقامَ بها على الخُسران

وإذا الفتى في البُؤس أنفقَ عمرَه،
فمَن الكفيلُ له بعمرٍ ثان ؟

وأبو حاتم محمد بن حِبّان بن معاذ بن مَعبد بن سعيد ابن شهيد التميمي ، كذا نسبه أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد البخاري المعروف بغُنجار ، ووافقه غيره إلى مَعبد ، ثم قال : ابن هُدْبة بن مرة بن سعد ابن يزيد بن مرة بن زيد بن عبد الله بن دارم بن مالك ابن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مُرّ بن أُدّ ابن طابخة بن الياس بن مُضَر الامام العلامة الفاضل المتقن ، كان مكثراً من الحديث والرحلة والشيوخ ، عالماً بالمتون والأسانيد ، أخرج من علوم الحديث ما عجزَ عنه غيرُهُ ، ومن تأمّلَ تصانيفه تأمُّل مُنصفٍ علم أن الرجل كان بحراً في العلوم ، سافر ما بين الشاش والإسكندرية ، وأدرك الأئمة والعلماء والأسانيد العالية ، وأخذ فقه الحديث والفرض على معانيه عن إمام الأئمة أبي بكر ابن خُزَيمة ، ولازَمه وتلْمَذَ له، وصارت تصانيفه عُدّةً لأصحاب الحديث غير أنها عزيزة الوجود ، سمع ببلده بُست أبا أحمد إسحاق بن ابراهيم القاضي وأبا الحسن محمد بن عبد الله ابن الجُنيد البستي ، وبهَراة أبا بكر محمد بن عثمان بن سعد الدارمي ، وبمرْوَ أبا عبد الله وأبا عبد الرحمن عبد الله بن محمود بن سليمان السعدي وأبا يزيد محمد بن يحيي بن خالد المديني ، وبقرية سنج أبا علي الحسين بن محمد بن مصعب السنجي وأبا عبد الله محمد بن نصر بن تَرْقُل الهَوْرَقاني ، وبالصغد بما وراء النهر أبا حفص عمر بن محمد بن يحيى الهمداني، وبِنَسا أبا العباس الحسن بن سُفيان الشيباني ومحمد بن عمر بن يوسف ومحمد بن محمود بن عدي النسويّين، وبنيسابور أبا العباس محمد بن إسحاق بن إبراهيم السرّاج الثّقفي وأبا محمد عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن شيرَوَيه الأزدي ، وبأرغِيان أبا عبد الله محمد بن المسيب بن إسحاق الأرغياني ، وبجُرْجان عِمران بن موسى بن

مجاشع وأحمد بن محمد بن عبد الكريم الوَزّان الجرجانيين ، وبالرّيّ أبا القاسم العبّاس بن الفضل بن عاذان المقري وعلي بن الحسن بن مسلم الرّازي ، وبالكَرَج أبا عُمارة أحمد بن عمارة بن الحجاج الحافظ والحسين بن إسحاق الأصبهاني ، وبعسكر مُكْرَم أبا محمد عبد الله بن أحمد بن موسى الجَواليقي المعروف بعبدان الأهوازي ، وبتُستر أبا جعفر أحمد بن محمد بن يحيى بن زهير الحافظ ، وبالأهواز أبا العباس محمد بن يعقوب الخطيب ، وبالأُبُلّة أبا يعلى محمد بن زهير والحسين بن محمد بن بِسطام الأُبلّيّين ، وبالبصرة أبا خليفة الفضل بن الحباب الجُمحي وأبا يحيى زكرياء ابن يحيى الساجي وأبا سعيد عبد الكريم بن عمر الخطّابي ، وبواسط أبا محمد جعفر بن أحمد بن سِنان القَطّان والخليل بن محمد الواسطي ابن بنت تميم بن المنتصر ، وبقم الصّلح عبد الله بن قحطبة بن مرزوق الصّلحي ، وبنهر سابُس قرية من قرى واسط خلّادَ ابن محمد بن خالد الواسطي ، وببغداد أبا العباس حامد ابن محمد بن شُعَيب البلْخي وأبا أحمد الهيثم بن خلف الدُّوري وأبا القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغَوي ، وبالكوفة أبا محمد عبد الله بن زيدان البَجَلي ، وبمكة أبا بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري الفقيه صاحب كتاب الأشراف في اختلاف الفقهاء ، وأبا سعيد المفضل بن محمد بن إبراهيم الجَندي ، وبسامرّا علي بن سعيد العسكري عسكر سامرّا ، وبالموصل أبا يَعلى أحمد بن علي بن المثنّى الموصلي وهارون بن المِسكين البلدي وأبا جابر زيد بن علي ابن عبد العزيز بن حيّان الموصلي وروح بن عبد المجيب الموصلي ، وببلد سِنجار علي بن إبراهيم بن الهيثم الموصلي ، وبنصيبين أبا السّري هاشم بن يحيى النصيبيني ومسدد بن يعقوب بن إسحاق الفلوسي ، وبكفرتوثا من ديار ربيعة محمد بن الحسين بن أبي مَعشر السُّلَمي ، وبسرغامرطا من ديار مضر أبا بدر أحمد بن خالد بن عبد الملك بن عبد الله بن مسرّح الحرّاني ، وبالرافقة محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن فروخ البغدادي ، وبالرّقة الحسين بن عبد الله بن يزيد القطّان ، وبمنبج عمر بن سعيد بن سِنان الحافظ وصالح بن الأصبغ بن عامر التنوخي ، وبحلب علي بن أحمد بن عمران الجرجاني ، وبالمصيصة أبا طالب أحمد بن داود بن محسن بن هلال المصيصي ، وبأنطاكية أبا علي وصيف بن عبد الله الحافظ ، وبطرسوس محمد بن يزيد الدّرْقي وإبراهيم بن أبي أُمية الطرسوسي ، وبأَذَنة محمد بن عَلاّن الأذَني ، وبصيداء محمد بن أبي المعافى بن سليمان الصّيْداوي ، وببيروت محمد بن عبد الله بن عبد السلام البيروتي المعروف بمكحول ، وبحِمْص محمد بن عبيد الله بن الفضل الكُلاعي الراهب ، وبدمشق أبا الحسن أحمد ابن عُمَير بن جَوْصاء الحافظ وجعفر بن أحمد بن عاصم الأنصاري وأبا العباس حاجب بن أرْكين الفرغاني الحافظ ، وبالبيت المقدس عبد الله بن محمد بن مسلم المقدسي الخطيب ، وبالرّملة أبا بكر محمد بن الحسن ابن قتيبة العسقلاني ، وبمصر أبا عبد الرحمن أحمد بن شعَيب بن علي النسائي وسعيد بن داود بن وِردان المصري وعلي بن الحسين بن سليمان المعدّل وجماعة كثيرة من أهل هذه الطبقة سوى من ذكرناهم ؛ روى عنه الحاكم أبو عبد الله الحافظ وأبو عبد الله ابن مندة الأصبهاني وأبو عبد الله محمد بن أحمد الغنجار الحافظ البخاري وأبو علي منصور بن عبد الله بن خالد الذُّهلي الهرَوي وأبو مسلمة محمد بن محمد ابن داود الشافعي وجعفر بن شعيب بن محمد السمرقندي والحسن بن منصور الأسفيجابي والحسن بن محمد بن سهل الفارسي وأبو الحسن محمد بن أحمد بن محمد بن

هارون الزَّوزَني وأبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الله بن نُخشنام الشَّروطي وجماعة كثيرة لا تحصى .
أخبرنا القاضي الإمام أبو القاسم عبد الصمد بن محمد بن أبي الفضل الأنصاري الحرَستاني اذناً عن أبي القاسم زاهر بن طاهر الشَّحّامي عن أبي عثمان سعيد البُحتُري قال : سمعت الحاكم أبا عبد الله الحافظ يقول : أبو حاتم البستي القاضي كان من أوْعِيةِ العلم في اللغة والفقه والحديث والوعظ ومن عقلاء الرجال ، صنف فخرج له من التصنيف في الحديث ما لم يُسبقْ إليه ، وولي القضاء بسمرقند وغيرها من المدُن ثم ورد نيسابور سنة ٣٣٤، وحضرناه يوم جمعة بعد الصلاة فلما سألناه الحديث نظر إلى النـاس وأنا أصغرُهم سِنّاً فقال : استَمْلِ ، فقلتُ : نعم ، فاستَمْلَيْتُ عليه ، ثم أقام عندنا وخرج إلى القضاء بنيسابور وغيرها وانصرف إلى وطَنه ، وكانت الرحلة بخُراسان إلى مصنّفاته .
أخبرنا أبو اليمن زيد بن الحسن الكندي شفاهاً قال : أخبرنا القاضي أبو بكر محمد بن عبد الباقي اذناً عن أبي بكر أحمد بن عليّ بن ثابت كتابةً قال : ومن الكُتُب التي تكثر منافعها إن كانت على قـدْرِ مـا ترْجمها به واضعُها مصنّفات أبي حاتم محمد بن حِبّان البُستي التي ذكرها لي مسعود بن ناصر السِّجْزي ووَقفَني على تذْكرة بأسمائها ، ولم يُقـدَّرْ ليَ الوصولُ إلى النظر فيها لأنها غير موجودة بيننا ولا معروفة عندنا ، وأنا أذْكرُ منها ما استحسنتُه سوى ما عدلتُ عنه واطرحتُه : فمن ذلك كتاب الصحابة خمسة أجزاءٍ وكتاب التابعين اثنا عشر جزءاً وكتاب أتبـاع التابعين خمسـة عشر جزءاً وكتاب تبع الاتباع سبعة عشر جزءاً وكتاب تُبّاع التبع عشرون جزءاً وكتاب الفصل بين النقَلة عشرة أجزاء وكتاب علل أوهام أصحاب التواريخ عشرة أجزاءٍ وكتاب علـل حديث الزُّهري عشرون جزءاً وكتاب علل حديث مالك عشرة أجزاء وكتاب علل مناقب أبي حنيفة ومثالبه عشرة أجزاءٍ وكتاب علل مـا استند إليه أبو حنيفة عشرة أجزاءٍ وكتاب ما خالف الثَّوْريُّ شُعبةَ ثلاثة أجزاءٍ وكتاب ما انفرد فيه أهل المدينة من السُّنن عشرة أجزاءٍ وكتاب ما انفرد به أهـل مكة من السنن عشرة أجزاءٍ وكتاب ما عند شُعبة عن قتادة وليس عند سعيد عن قتادة جزآن وكتاب غرائب الأخبـار عشرون جزءاً وكتاب ما أغرَبَ الكوفيون عن البصريين عشرة أجزاءٍ وكتاب مـا أغرب البصريون عن الكوفيين ثمانية أجزاءٍ وكتاب أسامي من يُعرَف بالكُنى ثلاثة أجزاءٍ وكتاب كُنى من يعرف بالاسامي ثلاثة أجزاءٍ وكتاب الفصل والوصل عشرة أجزاءٍ وكتـاب التميز بين حديث النضر الحُدّاني والنضر الخزّاز جزآن وكتاب الفصل بين حديث أشعث بن مالك وأشعث بن سُوار جزآن وكتاب الفصل بين حديث منصور بن المعتمر ومنصور ابن راذان ثلاثة أجزاءٍ وكتاب الفصل بين مكحول الشامي ومكحول الأزدي جزءٌ وكتاب موقوف ما رُفع عشرة أجزاءٍ وكتـاب آداب الرجالة جزآن وكتاب ما أسنـد جُنادة عن عُبادة جزءٌ وكتاب الفصل بين حديث نور بن يزيـد ونور بن زيد جزءٌ وكتاب ما جعلَ عبدَ الله بن عمر عبيدَ الله بن عمر جزآن وكتاب ما جعل شيبان سفيان أو سفيان شيبان ثلاثة أجزاءٍ وكتـاب مناقب مالك بن أنس جزآن وكتاب منـاقب الشافعي جزآن وكتاب المعجم على المدُن عشرة أجزاءٍ وكتاب المقِلّين من الحجازيين عشرة أجزاءٍ وكتاب المُقِلّين من العراقيين عشرون جزءاً وكتاب الأبواب المتفرّقة ثلاثون جزءاً وكتاب الجمع بين الأخبار المتضـادّة جزآن وكتاب وصف

المعدل والمعدّل جزآن وكتاب الفصل بين حدثنا وأخبرنا جزء وكتاب وصف العلوم وأنواعها ثلاثون جزءاً وكتاب الهداية إلى علم السنن، قصد فيه إظهار الصناعتين اللتين هما صناعة الحديث والفقه، يذكر حديثاً ويترجم له ثم يذكر من يتفرّد بذلك الحديث ومن مفاريد أيّ بلد هو ثم يذكر كل اسم في إسناده من الصحابة إلى شيخه بما يُعرف من نسبته ومولده وموته وكنيته وقبيلته وفضله وتيقّظه ثم يذكر ما في ذلك الحديث من الفقه والحكمة، فإن عارَضهُ خبرٌ ذكره وجمع بينهما، وإن تضادّ لفظُه في خبر آخر تلطّف للجمع بينهما حتى يعلم ما في كل خبر من صناعة الفقه والحديث معاً، وهذا من أنبل كُتبه وأعزّها؛ قال أبو بكر الخطيب: سألتُ مسعود بن ناصر يعني السّجزي فقلت له: أكلُّ هذه الكُتب موجودة عندكم ومقدور عليها ببلادكم؟ فقال: إنما يوجد منها الشيءُ اليسير والنزرُ الحقير، قال: وقد كان أبو حاتم ابن حبان سَبّلَ كُتبه ووقَفها وجمعها في دار رسمها لها، فكان السبب في ذهابها مع تطاول الزمان ضعف السلطان واستيلاء ذوي العَيث والفساد على أهل تلك البلاد؛ قال الخطيب: ومثل هذه الكتب الجليلة كان يجب أن يُكثر بها النسخ فيتنافس فيها أهل العلم ويكتبوها ويجلّدوها إحرازاً لها، ولا أحسبُ المانع من ذلك كان إلا قلّة معرفة أهل تلك البلاد بمحلّ العلم وفضله وزُهدهم فيه ورَغبتهم عنه وعدم بصيرتهم به، والله أعلم؛ قال الإمام تاج الإسلام: وحصل عندي من كتبه بالإسناد المتصل سماعاً كتاب التقاسيم والأنواع خمسة مجلدات، قرأتها على أبي القاسم الشّحّامي عن أبي الحسن التّنُوخاني عن أبي هارون الزّوْزَني عنه، وكتاب روضة العقلاء، قرأته على حنبل السّجزي عن أبي محمد النُّوني عن أبي عبد الله الشروطي عنه، وحصل عندي من تصانيفه غير مُسندة عدّةُ كتب: مثل كتاب الهداية إلى علم السنن من أوله قَدْرُ مجلدين، وله، وهو أشهر من هذه كلّها، كتاب الثقات وكتاب الجرح والتعديل وكتاب شعب الإيمان وكتاب صفة الصلاة، أدرك عليه في كتاب التقاسيم فقال: في أربع ركعات يصلّيها الإنسان ستمائة سُنّة عن النبي، صلى الله عليه وسلم، أخرجناها بفصولها في كتاب صفة الصلاة فأغنى ذلك عن نظمها في هذا النوع من هذا الكتاب؛ قال أبو سعد: سمعت أبا بكر وجيهَ بن طاهر الخطيب بقصر الريح سمعت با محمد الحسن بن أحمد السمرقندي سمعت أبا بشر عبد الله بن محمد بن هارون سمعت عبد الله بن محمد الاستراباذي يقول: أبو حاتم بن حبان البُسْتي كان على قضاء سمرقند مدّة طويلة، وكان من فقهاء الدين وحُفّاظ الآثار والمشهورين في الأمصار والأقطار، عالماً بالطبّ والنجوم وفنون العلم، ألّف كتاب المُسند الصحيح والتاريخ والضعفاء والكُتب الكثيرة من كلّ فنّ؛ أخبرَتْني الحُرّة زَينب الشعرية اذناً عن زاهر بن طاهر عن أحمد بن الحسين الإمام، سمعت الحافظ أبا عبد الله الحاكم يقول: أبو حاتم بن حبان داره التي هي اليوم مدرسة لأصحابه ومسكن للغرباء الذين يقيمون بها من أهل الحديث والمتفقّهة، ولهم جرايات يستنفقونها داره، وفيها خزانة كُتبه في يدَيْ وصيّ سلّمها إليه ليبذلها لمن يريد نسخ شيء منها في الصفة من غير أن يخرجه منها، شكر الله له عنايته في تصنيفها وأحسن مثوبته على جميل نيته في أمرها بفضله ورأفته.

وأخبرني القاضي أبو القاسم الحَرَسْتاني في كتابه قال: أخبرني وجيهُ بن طاهر الخطيب بقصر الريح اذناً سمعت الحسن بن أحمد الحافظ سمعت أبا بشر

النيسابوري يقول سمعت أبا سعيد الإدريسي يقول سمعت أبا حامد أحمد بن محمد بن سعيد النيسابوري الرجل الصالح بسمرقند يقول : كُنّا مع أبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة في بعض الطريق من نيسابور وكان معنا أبو حاتم البُسْتي ، وكان يسأله ويُؤذيه ، فقال له محمد بن إسحاق بن خزيمة : يا باردُ تَنَحَّ عنّي لا تؤذني ، أو كلمةً نحوها ، فكتب أبو حاتم مقالته ، فقيل له : تكتُبُ هذا ؟ فقال : نعم أكتُبُ كلَّ شيءٍ يقوله ؛ أخبرني الخطيب أبو الحسن السديدي مشافهةً بمَرْوَ قال : أخبرني أبو سعد اذناً أخبرنا أبو عليّ إسماعيل بن أحمد بن الحسين البيهقي إجازةً سمعت والدي سمعت الحاكم أبا عبد الله يقول : سمعت أبا عليّ الحسين بن عليّ الحافظ وذكر كتاب المجروحين لأبي حاتم البُسْتي فقال : كان لعُمر بن سعيد بن سنان المَنبجي ابنٌ رحل في طلب الحديث وأدرك هؤلاء الشيوخ وهذا تصنيفه ، وأساءَ القول في أبي حاتم ، قال * الحاكم: أبو حاتم كبير في العلوم وكان يُحسد لفضله وتقدُّمه؛ ونقلتُ من خطّ صديقنا الإمام الحافظ أبي نصر عبد الرحيم بن النفيس بن هبة الله بن وهبان السُّلَمي الحديثي ، وذكر أنه نقله من خطّ أبي الفضل أحمد بن عليّ بن عمرو السليماني البيكَنْدي الحافظ من كتاب شيوخه ، وكان قد ذكر فيه ألف شيخ في باب الكذّابين ، قال : وأبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد البستي قدم علينا من سمرقند سنة ٣٣٠ أو ٣٢٩؛ فقال لي : أبو حاتم سهل ابن السري الحافظ لا تكتب عنه فإنه كذّاب، وقد صنف لأبي الطيب المُصْعَبي كتاباً في القرامطة حتى قلّدَه قضاءَ سمرقند ، فلما أُخبرَ أهل سمرقند بذلك أرادوا أن يقتلوه فهرب ودخل بُخارى وأقام دلّالاً في البزّازين حتى اشترى له ثياباً بخمسة آلاف درهم إلى شهرين ، وهرب في الليل وذهب بأموال الناس ؛ قال : وسمعت السليماني الحافظ بنيسابور قال لي : كتبتَ عن أبي حاتم البُسْتي ؟ فقلتُ : نعم ، فقال: إياك أن تروي عنه فإنه جاءَني فكتب مصنّفاتي وروى عن مشايخي ثم إنه خرج إلى سجستان بكتابه في القرامطة إلى ابن بَابُو حتى قبله وقلّدَه أعمال سجستان فمات به ؛ قال السليماني : فرأيتُ وجهَه وجهَ الكذّابين وكلامه كلام الكذابين، وكان يقول: يا بني اكتُبْ : أبو حاتم محمد بن حبان البستي إمام الائمة ، حتى كتبتُ بين يديه ثم مَحَوْتُه ؛ قال أبو يعقوب إسحاق بن أبي إسحاق القرّاب : سمعت أحمد ابن محمد بن صالح السجستاني يقول : توفي أبو حاتم محمد بن أحمد بن حبان سنة ٣٥٤ ؛ وعن شيخنا أبي القاسم الحَرَسْتاني عن أبي القاسم الشحّامي عن أبي عثمان سعيد بن محمد البُحتُري ، سمعت محمد بن عبد الله الضّبّيّ يقول : توفي أبو حاتم البستي ليلة الجمعة لثماني ليال بقين من شوّال سنة ٣٥٤ ، ودفن بعد صلاة الجمعة في الصُّفّة التي ابتناها بمدينة بُستَ بقرب داره ، وذكر أبو عبد الله الغنجار الحافظ في تاريخ بُخارى أنه مات بسجستان سنة ٣٥٤ ، وقبره ببست معروف يزار إلى الآن ، فإن لم يكن نُقِلَ من سجستان إليها بعد الموت وإلّا فالصوابُ أنه مات ببستَ .

بَستَرة : بالفتح : وهي مدينة ، ويقال بَستيرة .

بَسْتيغُ : بكسر التاء المثناة ، وياء ساكنة ، والغين معجمة : قرية من قرى نيسابور ؛ ينسب إليها أبو سعد شبيب بن أحمد بن محمد بن خُشنام البستيغي ، روى عنه الأمير أبو نصر بن ماكولا ، وكان كرّامياً غالياً ، وسمع الحديث ورواه ، وكان مولده سنة ٣٩٣ ؛

وقال عبد الغافر الفارسي : روى عن أبي نُعَيم عبد الملك بن الحسن الأسفراييني وأبي الحسن محمد بن الحسين بن داود العَلَوي ، توفي سنة نيف وستين وأربعمائة ؛ وأخوه أبو الحسن علي بن أحمد البستيغي ، حدث عن أبي طاهر محمد بن محمد بن محسن الزيادي ، حدث عنه عبد الغافر بن إسماعيل الفارسي وقال : كان شيخاً معروفاً صالحاً معتمداً سمع الحديث غالباً ، وهو من جملة الأمناء ، مات في المحرم سنة ٤٨٨ .

البسراط : بكسر أوله : بلد التاسيح بمصر قرب دمياط من كورة الدَّقَهلية .

بُسْرُ : بالضم : اسم قرية من أعمال حَوْران من أراضي دمشق بموضع يقال له اللحا ، وهو صعب المسلك ، إلى جنب زُرَّة التي تسميها العامة زُرْع ، ويقال : إن بهذه القرية قبر اليسع النبي ، عليه السلام ؛ وينسب إليها أبو عبيد محمد بن حسان البُسْري الحساني الزاهد ، له كلام في الطريقة وكرامات ، حدث عن سعيد بن منصور الخراساني وعبد الغفّار بن نجيح وآدم بن أبي اياس وأبي صفوان القاسم بن يزيد بن عُوانة الكلابي ، وذكر ابن نافع الأرسوفي وعمرو بن عبد الله بن صفوان والد أبي زُرْعة وذكر غيره ، وروى عنه إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد الملك بن مروان الدمشقي ومحمد بن عثمان الأذرَعي وأبو بكر محمد بن عمار الأسدي وأبو زُرْعة عبد الرحمن بن واصل الحاجب وابناه عبيد ونُجَيْب وغيرهم ؛ وابنه نجيب ابن أبي عبيد البُسْري حكى عن أبيه ، روى عنه أبو بكر الهلالي وأبو العباس أحمد بن معزّ الصوري الجُلودي وأبو زُرْعة الحسيني ومعاذ بن أحمد الصوري وأبو بكر محمد بن منصور بن بطيش الغَسّاني وأبو بكر بن معمر الطبراني ، وحدث عن أبيه بكتاب قَوام الإسلام وبكتاب الطبيب ، ذكره ابن ماكولا في كتاب نجيب ؛ ومحمد بن منصور بن بطيش أبو بكر الغسّاني البسري من أهل قرية بسر من حَوْران ، قدم دمشق وحدث بها عن نجيب بن أبي عبيد ، كتب عنه أبو الحسين الرازي .

بَسَرْفُوثُ : حصن من أعمال حلب في جبال بني عُلَيْم ، له ذكر في فتوح الملك العادل نور الدين محمود بن زَنكي ، وقد خرب وهو الآن قرية ، وهو بالتحريك ، وسكون الراء ، وضم الفاء ، وسكون الواو ، والثاء المثلثة .

البَسْرَةُ : بسكون السين : من مياه بني عُقَيْل بنجد بالأعراف أعراف غمرة ، فإذا شرب الإنسان من مائها شيئاً لم يَرْوَ حتى يُرْسل ذنبه ، وليست ملحة جدّاً ولكنها غليظة ؛ قال أبو زياد الكلابي : وأخبرني غير واحد أنهم يَردونها فيستقبل أحدهم فرغ الدَّلْو فلا يَرْوَى حتى يرسل ذنبه ولا يملكه أي أنها تُسهل البطن ؛ قال : وهي وهْطٌ من عُرْفُط ، والوَهْطُ : جماعة العرفط ، وهو محتضر لحياضها قريباً ، وتشربه الإبل والماشية فلا يضرها ولا يغيرها ، فَوَرَدَها قوم وهم لا يدرون كُنْهَ مائها وهم عطاشٌ ، فوقعوا في الماء يسقون ويشربون فنزل بهم أمرٌ عظيمٌ ، فجعلوا يشربون ولا يقرّ في بطونهم ، فظلوا بيوم لم يظلوا بيوم مثله قط ، ثم راحوا واستقوا منها في أسقيتهم ، فقال أحدهم حين راحوا :

أسوقُ عيراً تَحمِلُ المَشيّا ، ماءً من البَسرَةِ أحْوَزِيّا
تُعْجِلُ ذا القَبّاضة الوَحيّا أن يرفع المبرَزَ عنه شيّا

المشيُ والمشوُ : الدواءُ الذي يسهل . والأحوزي : السريع . وأهل ذلك الماء من أصح بني عُقيل وأحسنهم أجساماً ، وقد مَرَنوا عليه مروناً إلا أن أحدهم إذا فقده أياماً ثم عاد إليه فشرب منه أرسل ذنبه مرةً ؛ وأهل هذا الماء بنو عُبادة بن عقيل رهط لَيْلى الأخيلية .

بُسٌّ : بالضم ، والتشديد : جبل في بلاد محارب بن خصفة ، وقيل بُسٌّ: ماءٌ لغطفان، وقيل بُسٌّ: موضع في أرض بني جُشَم ونصر ابنَيْ معاوية بن بكر . وبُسٌّ أيضاً : بيتٌ بنَتْه غطفان مضاهاةً للكعبة ، وقيل اسمه بُساء، وقيل : بُسٌّ جبل قريب من ذات عِرْق ؛ قال الغوري : بُسٌّ موضع كثير النخل ؛ وأنشد للعاهان :

بَنونَ وهَجْمَةٌ كأشاء بُسٍّ ،
صَفايا كُثّة الآبار كُومِ

وقيل : بُسٌّ أرض لبني نصر بن معاوية ؛ وقال فيها رجل من بني سعد بن بكر :

أبَتْ صُحفُ الغرْقِيِّ أن تَقرَبَ النّوى
وأجراعَ بُسٍّ ، وهي عَمٌّ خصيبها

أرى إبلي ، بَعْدَ اشتمات ورَتعَةٍ ،
تُرَجِّع سَجعاً ، آخر الليلِ ، نِيبها

وان تهبطي من أرض مصر لغائط ،
لها بُهْرَةٌ بيضاءُ رَيّا قليبُها

وان تَسمَعي صوت المكاكيّ بالضّحى
بغيناءَ من نَجد ، يُساميك طِيبُها

الغَرْقي : رجل كان على الصدقات . والاشتمات : أول السِّمَن ، وإبلٌ مشتمتة إذا كانت كذلك . والبهرة : مكان في الوادي دَمِثٌ ليس بجَرَلٍ أي ليس فيه حجارة ولا دَمْثٌ . والغيناء : الروضة الملتفّة ؛ وقال الحصين بن الحُمام المرّي في ذلك :

فإنّ دياركم بجنوب بُسٍّ
إلى ثَقف إلى ذات العَظُوم

بِسْطامُ : بالكسر ثم السكون : بلدة كبيرة بقومس على جادّة الطريق إلى نيسابور بعد دامغان بمرحلتين ؛ قال مِسعَر بن مهلْهل : بسطام قرية كبيرة شبيهة بالمدينة الصغيرة ، منها أبو يزيد البسطامي الزاهد، وبها تفاح حسن الصّبغ مشرق اللون يحمل إلى العراق يعرف بالبسطامي ، وبها خاصّيتان عجيبتان : إحداهما أنه لم يُرَ بها عاشقٌ من أهلها قط ، ومتى دخلها إنسان في قلبه هَوًى وشرب من مائها زال العشقُ عنه ، والأخرى أنه لم يُرَ بها رمدٌ قط ، ولها ماءٌ مرٌ ينفع إذا شرب منه على الريق من البَخَر ، وإذا احتُقن به أبرأ البواسير الباطنة ، وتنقطع بها رائحة العود ولو أنه من أجوَد المندي ، وتذكو بها رائحة المسك والعنبر وسائر أصناف الطيب إلا العود ، وبها حيّات صغار وثّابات وذُباب كثير مؤذٍ ، وعلى تل بإزائها قصر مفرط السعة على السور كثير الأبنية والمقاصير ويقال إنه من بناء سابور ذي الأكتاف، ودجاجها لا يأكل العَذِرَةَ ؛ قلت أنا : وقد رأيتُ بسطام هذه، وهي مدينة كبيرة ذات أسواق إلا أن أبنيتها مقتصدة ليست من أبنية الأغنياء ، وهي في فضاء من الأرض ، وبالقرب منها جبال عظام مشرفة عليها ، ولها نهرٌ كبير جارٍ ، ورأيتُ قبر أبي يزيد البسطامي، رحمه الله ، في وسط البلد في طرف السوق ، وهو أبو يزيد طَيفور بن عيسى بن شَرْوَسان الزاهد البسطامي ؛ ومنها أبو يزيد طَيفور بن عيسى بن آدم بن عيسى ابن علي الزاهد البسطامي الأصغر ؛ ومن المتأخرين

أحمد بن الحسن بن محمد الشعيري أبو المظفّر بن أبي العباس البسطامي المعروف بالكافي سبط أبي الفضل محمد ابن علي بن أحمد بن الحسين بن سهل السهلكي البسطامي، سمع جدّه لأمّه وأجاز لأبي سعد، ومات في حدود سنة ٥٣٠؛ وكان عُمَرُ أنفذَ إلى الرّيّ وقُومس نُعَيمَ بن مُقرّن وعلى مقدّمته سُوَيْد بن مُقرّن وعلى مجنبته عُيينة بن النحاس، وذلك في سنة ١٩ أو ١٨، فلم يَقُمْ له أحدٌ، وصالحهم وكتب لهم كتاباً؛ وقال أبو نُجَيْد:

فنحن، لعمري، غير شكٍّ قرارنا
أحقُّ وأملى بالحروب وأنجَبُ[١]

إذا ما دعا داعي الصباح أجابه
فوارس منّا كلّ يوم مجرَّبِ

ويوم ببسطام العَرِيضة، إذ حوَتْ،
شدَدْنا لهم أوزارَنا بالتلبُّبِ

ونَقْلِبُها زُوراً، كأنّ صدورها
من الطّعْن تُطْلى بالسنى المتخضّبِ

بَسْطَةُ: بالفتح: مدينة بالأندلس من أعمال جيّان؛ ينسب إليها المصلّبات البَسْطية. وبسطة أيضاً بمصر: كورة من أسفل الأرض يقال لها بَسطة، وبعضهم يقول بُسْطة، بالضم.

بَسْفُرجانُ: بضم الفاء، وسكون الراء، وجيم، وألف، ونون: كورة بأرض أرّان، ومدينتها النّشَوى، وهي نَقْجوان، عمّر ذلك كله أنو شروان حيث عمّر باب الأبواب، وقد عدّوه في أرمينية الثالثة.

بَسْكاسُ: من قُرى بُخارى؛ منها أبو أحمد نبهان بن اسحاق بن مِقداس البسكاسي البخاري، سمع الربيع ابن سليمان، توفي سنة ٣١٠.

١ في هذا البيت إقواء.

بَسْكايِرُ: بعد الألف ياء وراء: من قرى بخارى؛ منها أبو المُشَهّر أحمد بن علي بن طاهر بن محمد بن طاهر بن عبد الله من ولد يزدجرد بن بهرام البسكايري، كان أديباً فاضلاً، رحل إلى خراسان والعراق والحجاز، وسمع الحديث ولم تكن أُصوله صحيحة، روى عن أبي الحسن محمد بن أحمد بن رزق البزاز وغيره.

البِسْكَتُ: بالكسر، والتاء فوقها نقطتان: بلدة من بلاد الشاش؛ خرج منها جماعة من العلماء، منهم: أبو إبراهيم إسماعيل بن أحمد بن سعيد بن النجم بن ولاثة البسكتي الشاشي، كانت وفاته بعد الأربعمائة.

بِسْكِرَةُ: بكسر الكاف، وراء: بلدة بالمغرب من نواحي الزاب، بينها وبين قلعة بني حماد مرحلتان، فيها نخل وشجر وقَسْب جيد، بينها وبين طُبنة مرحلة؛ كذا ضبطها الحازمي وغيره، يقول: بَسكَرَة، بفتح أوله وكافه، قال: وهي مدينة مسورة ذات أسواق وحمامات، وأهلها علماء على مذهب أهل المدينة، وبها جبل ملح يقطع منه كالصخر الجليل، وتعرف ببسكرة النخيل؛ قال أحمد بن محمد المرْوذي:

ثم أتى بِسكِرَةَ النخيل،
قد اغتدَى في زِيّهِ الجميل

وإليها ينسب أبو القاسم يوسف بن عليّ بن جبارة بن محمد بن عُقيل بن سوادة بن مكناس بن وَرَبْليس ابن هُديد بن جُمح بن حيان بن مستملح بن عكرمة بن خالد، وهو أبو ذؤيب الهذَلي ابن خويلد البسكري، سافر إلى بلاد الشرق وسمع أبا نُعيم الأصبهاني وجماعة من الخراسانيين، وكان يفهم الكلام والنحو، وله اختيار في القراءة، وكان يدرّس النحو.

بَسَلُ : بالتحريك ، ولام : واد من أودية الطائف ، أعلاه لفَهْم وأسفله لنصر بن معاوية ، بينه وبين لِيَّةَ بلدٌ يقال له جِلْذانُ ، يسكنه بنو نصر بن معاوية ؛ وعن أبي محمد الأسود : بَسْل ، بسكون السين ، وضبطه بعضهم بالنون ، وذُكر في موضعه .

بَسْلَةُ : بسكون السين : رباط يرابط به المسلمون .

بَسُوسَا : موضع قرب الكوفة نزله مِهران أيام الفتوح، فسألَ المثنى بن حارثة رجلاً من أهل السواد ما يقال للبقعة التي فيها مهران وعسكره ؟ فقال : بسوسَا ، فقال المثنى : أكدى مهران وهلك ! نزل منزلاً هو البسوسُ .

بَسُومَةُ : بتخفيف السين : ناحية بين الموصل ، وبلد يُجلب منها حجارة الأرحاء العظام ؛ عن نصر .

بَسْوَى : بالفتح ثم السكون ، وفتح الواو ، والقصر : بليدة في أوائل أذربيجان بين أُشْنو ومَراغة قرب خان خاصبك ، رأيتُها ، أكثر أهلها حراميّة .

بُسيَانُ : بالضم، قال الأصمعي: بُسٌّ وبُسيانُ جبلان في أرض بني جُشَم ونصر ابني معاوية بن بكر بن هوازن ؛ قال ذو الرمة :

سَرَتْ من مِنىً، جِنحَ الظلام، فأصبحت
ببُسيانَ أيديها مع الفجر تلمَعُ

وحكي أبو بكر محمد بن موسى ثم وجدته في كتاب نصر أن بُسيان موضع فيه بِرك وأنهار على أحد وعشرين ميلاً من الشُّبيكة بينها وبين وجرة، وكانت بها وقعة مشهورة ؛ قال المساور بن هندٍ :

ونحن قتلنا ابني طَميّةَ بالعصا،
ونحن قتلنا يومَ بسيان مُسهِرا

وأنشد السكري عن أبي محلّم لسليمان بن عياش وكان لصّاً :

يقرُّ بعيني أن أُرى بين عُصبة
عراقيّة ، قد جُزَّ عنها كِنابُها ؛

وأن أسمعَ الطُّرّاقَ يلقون رُفقةً
مخيّمةً بالسبْي ، ضاعتْ ركابُها

أُتيحَ لها بالصَّحن ، بين عُنيزة
وبُسيانَ ، أطلاسٌ جُرود ثيابُها

ذِئابٌ تعاوَتْ من سُلَيم وعامر
وعَبْسٍ ، وما يَلقى هناك ذبابُها

ألا بأبي أهل العراق وريحُهُم
إذا فُتِّشَتْ بعد الطِّراد عِيابُها

وقال امرؤ القيس يصف سحاباً :

على قَطَنٍ بالشَّيم أيمَنُ صوبِه ،
وأيسرُهُ على الستار فيَذْبُلِ

وألقى ببُسيانٍ مع الليل بَرْكَه
فأنزلَ منه العُصْمَ من كل منزل

بُسيطَةُ : بلفظ تصغير بَسْطة : أرض في البادية بين الشام والعراق ، حدها من جهة الشام ماءٌ يقال له أمرٌ ، ومن جهة القبلة موضع يقال له قَعْبة العَلَم ، وهي أرض مستوية فيها حصى منقوش أحسن ما يكون ، وليس بها ماءٌ ولا مرعى ، أبعد أرض الله من السكان ، سلكها أبو الطيب المتنبي لما هرب من مصر إلى العراق ، فلما توسطها قال بعض عبيده وقد رأى ثوراً وحشيّاً : هذه منارة الجامع ، وقال آخر منهم وقد رأى نعامةً : وهذه نخلة ، فضحكوا ؛ فقال المتنبي :

بُسيطةُ مَهلاً سُقيتِ القِطارا ،
تركتِ عيونَ عبيدي حَيارى

فظنوا النعـام عليكِ النخيلَ ؛
وظنوا الصّوارَ عليـك المَنارا

فأمسَـكَ صحبي بأكـوارهم ،
وقد قصدَ الضّحكُ منهم وجارا

وقال الراجز :

أأنتِ يا بُسيطة التي ، التي
تَهَيَّبَتْكِ في المَقيل صُحبتي ؟

وقال نصر : بُسيطـة فلاة بين أرض كلب وبَلْقَيْن بقفَـا عفَر أو أعفر ، وقيل : على طريق طيء إلى الشام ، وقد جاءَ في الشعر بُسيطة وبُسيط .

البَسِيطَةُ : بفتح أوله ، وكسر ثانيه : موضع في قول الأخطل يصف سحاباً حيث يقول :

وعلا البسيطةَ والشقيقَ برَيِّقٍ ،
فالضَّوْجَ بين رُوَيَّةٍ وطِحالِ

قالوا : البسيطة موضع بين الكوفة وحزن بني يربوع ، وقيل : أرض بين العُذَيب والقاع وهنـاك البيضة ، وهي من العذيب ؛ وقال عدي بن عمرو الطائي :

لولا توقُّـد ما يَنفيه تَخطوهما
على البسيطة لم تُدْرِكهما الحَدَقُ

بَسِينَةُ : بعد الياء نون : من قرى مرْوَ على فرسخين منها ؛ ينسب إليها أبو داود سليمان بن إياس البسيني المروزي ، رحل إلى العراق وسمع الحديث .

بُسَيٌّ : بالضم ثم الفتح ، وتشديد الياء : من جبال بني نصر والجُمُد أيضاً .

باب الباء والشين وما يليهما

بَشاءة : بالفتح ، وبعد الألف همزة ، بوزن جماعة : موضع في شعر خالد بن زُهَير الهذَلي :

رُوَيداً رويداً اشربوا ببَشاءَة ،
إذا الجُرفُ راحَتْ ليلةً بعُذوب

بَشّارٌ : بتشديد ثانيه : نهـر بشار بالبصرة ينزع من الأُبُلّة ، له ذكر في بعض الآثار .

بَشَامٌ : بتخفيف ثانيه : جبـل بين اليمامة واليمن ذات البشام ؛ قال السكري : واد من نبط من بـلاد هذَيل ؛ قال الجموحُ :

وحاوَلَتْ النُّكُوصَ بهم ،فضاقَتْ
علَيَّ برُحْبِهـا ذاتُ البَشام

بُشَانُ : بالضم ، وآخره نون : من قرى مرْوَ ؛ منها إسحاق بن إبراهيم بن جرير البُشاني، كان شيخاً صالحاً ، توفي قبل الثمانين والمائتين .

بَشائِمُ : بالفتح ، وبعـد الألف ياء : واد يصب في بَشَمَى . وبشمى أيضاً : واد أسفله لكنانة .

بِشَبْراط : بالكسر ، والباء موحدة بعد الشين : حصن بالأندلس من أعمال شنتبرية في غرب الأندلس .

بَشْبَق : بالفتح ثم السكون ، وباء موحدة ، وقاف ، وربما سموها بَشْبَه ، والنسبة إليها بَشبَقي : من قرى مرو ؛ منها أبو الحسن عليّ بن محمد بن العبـاس بن أحمد بن عليّ البشبقي التعاويذي ، كان شيخاً مسنّاً ، تفقه في شبابه ، وكان يكتب التعاويذ ، سمـع أبا القاسم محمود بن محمد بن أحمد التيمي وأبا عبد الله محمد بن الفضل بن جعفر الخَرَقي وأبا الفضل محمد بن أحمد بن أبي الحسن العارف النَّوقاني ؛ قال أبو سعد : كتبت عنه ، وكانت ولادته سنة ٤٥٣ بقرية بشبق ، وتوفي بها يوم الأحد ثاني عشر شوّال سنة ٥٤٤ .

بَشْتانُ : بالفتح ثم السكون ، وتاء مثناة من فوق ، وألف ، ونون : من قرى نسف ؛ خرج منها جماعة

من العلماء ، منهم : بِشر بن عِمران البَشتاني يروي عن مكّي بن إبراهيم .

بُشْتُ : بالضم : بلد بنواحي نيسابور ؛ قال أبو الحسن ابن زيد البيهقي : سميت بذلك لأن بُشتاسف الملك أنشأها ، وهي كورة قصبتها طُريثيث ، وقيل : سميت بذلك لأنها كالظهر لنيسابور ، والظهر باللغة الفارسية يقال له بُشت ؛ تشتمل على مائتين وست وعشرين قرية ، منها كُندُر التي منها الوزير أبو نصر الكندري، وزير طُغرُلبَك السلجوقي، كان قبل نظام الملك فقام نظام الملك مقام الكندري ، وقد ذُكِرَت ، وقد يقال لها أيضاً : بُشت العرب لكثرة أدبائها وفضلائها ؛ وقد ينسب إليها جماعة كثيرة في فنون من العلم ، منهم : إسحاق بن إبراهيم بن نصر أبو يعقوب البشتي ، سمع قتيبة بن سعيد وإبراهيم بن المستمر وأبا كُريب محمد بن العلاء ومحمد بن أبي عمرو ومحمد بن المصطفى وهشام بن عمرو وحميد بن مَسْعدة وإسحاق بن إبراهيم الحنظلي ومحمد بن رافع وغيرهم ، روى عنه أبو جعفر محمد بن هانىء بن صالح وأبو الفضل محمد بن إبراهيم الموصلي وجماعة من الخراسانيين ؛ وحسان بن مُخلَّد البُشْتي ، سمع عبد الله بن يزيد المقري وسعيد بن منصور ويحيى بن يحيى ، روى عنه جعفر بن محمد بن سوّار وإبراهيم بن محمد المروزي ، مات في شعبان سنة ٢٥٩؛ وسعيد بن شاذان بن محمد النيسابوري ، وهو سعيد بن أبي سعيد البشتي ، سمع محمد بن رافع وإسحاق بن منصور وحمّ بن نوح وعيسى بن أحمد العسقلاني وغيرهم ، روى عنه أبو القاسم يعقوب ؛ وأبو سعيد بن أبي بكر بن أبي عثمان موسى بن عبد الرحمن البشتي ، حدث عن الحسن بن عليّ الحلواني ، روى عنه بشر بن أحمد الأسفراييني ؛ وأبو سعيد أحمد بن شاذان البشتي ، حدث عن الحسن ابن سفيان وأحمد بن نصر الخفاف وابن أبي غيلان ، حدث عنه أبو سعد الإدريسي ؛ وأحمد بن الخليل بن أحمد البشتي ، روى عن الليث بن محمد ، روى عنه أبو زكرياء يحيى بن محمد العنبري ؛ ومحمد بن يحيى ابن سعيد البشتي أبو بكر المؤدب، حدث عن عبد الله ابن الحارث الصنعاني ، روى عنه الحاكم أبو عبد الله ومحمد بن إبراهيم بن عبد الله أبو سعيد البشتي ، حدث عن محمد بن المؤمّل ؛ ومحمد بن إسحاق بن إبراهيم أبو صالح البشتي النيسابوري ، كان كثير الصلاة والعبادة، سمع أبا زكرياء النيسابوري وأبا بكر الحيري، مات بأصبهان سنة ٤٨٣؛ وأبو عليّ الحسن بن عليّ بن العلاء ابن عَبْدَوَيه البشتي ، روى عن أبي طاهر محمد بن محمد بن مَحْمِش وغيره ؛ وعبيد الله بن محمد بن نافع البشتي الزاهد ؛ وأحمد بن محمد البشتي الخارْزنجي اللغوي ، ذكرتُهُ في كتاب الأدباء وغيرهم. وبُشْت أيضاً: من قرى باذغيس من نواحي هراة ؛ منها أحمد ابن صاحب البشتي ، حدث عن أبي عبد الله المحاملي ، روى عنه أبو سعد الماليني وأخوه محمد بن صاحب البشتي الباذغيسي .

بَشْتَرَى : بالفتح ثم السكون ، وفتح التاء المثناة ، والقصر : مدينة بإفريقية .

بُشْتَنَقَانُ : بالضم ثم السكون ، وفتح التاء المثناة ، وكسر النون ، وقاف : من قرى نيسابور وأحد متنزهاتها ، بينهما فرسخ ؛ منها أبو يعقوب اسماعيل ابن قتيبة بن عبد الرحمن السلمي الزاهد البشتنقاني ، سمع أحمد بن حنبل وغيره ، ومات في رجب سنة ٢٨٤ بقريته؛ وبهذه القرية كانت وقعة يحيى بن زيد بن عليّ ابن الحسين بن عليّ بن أبي طالب وعمرو بن زُرارة والي نيسابور من قبل نصر بن سيار؛ وأظُنُّ أبا نصر

اسماعيل بن حماد الجوهري إياها أراد بقوله وأسقط النون فقال :

يا ضائع العُمر بالأماني ؟
أما ترى رَوْنَقَ الزمان
فقُمْ بنا يا أخا الملاهي
نَخْرُجْ إلى نهر بُشْتَقان
لعلنا نجتني سروراً ،
حيث جنى الجنّتين دان
كأننا ، والقصور فيها ،
بحافتي كَوثَر الجنان
والطير ،فوق الغصون، تحكي
بحُسن أصواتها الأغاني
وراسل الوُرْقَ عَندَليبٌ ،
كالزير والبَمّ والمثاني
وبركة ، حولها ، أناخت
عشرٌ من الدُّلْب واثنتان
فُرْصتَك اليوم فاغتنمها ،
فكل وقت سواه فانِ

بُشْتَنْفُرُوشُ : بالضم ثم السكون، وفتح التاء المثناة، وسكون النون، وضم الفاء والراء، وسكون الواو، وشين أُخرى ، ويقال : بشتفرُوش ، بغير نون : كورة من أعمال نيسابور أحدثها بشتاسف الملك ، بها مائة وست وعشرون قرية ، ذكرها البيهقي .

بَشْتَنُّ : بالفتح ، وتشديد النون : من قرى قرطبة بالأندلس؛ ينسب إليها هشام بن محمد بن عثمان البشتني من آل الوزير أبي الحسن جعفر بن عثمان المُصحفي ، يروي حكاية عن الوزير أحمد بن سعيد بن حزم ، رواها عنه أبو محمد علي بن أحمد بن حزم الطاهري .

بُشْتِيرُ : بالضم ، والتاء المثناة المكسورة ، وياء ساكنة : موضع في بلاد جيلان ؛ ينسب إليه الشيخ الزاهد الصالح عبد القادر بن أبي صالح الحنبلي البشتيري ، قدم بغداد وتفقه على أبي سعد المخرمي في مدرسته بباب الأزَج ، فلما مات قام عبد القادر ووسع المدرسة ، وكان قد أظهر من النسك والورع ما ينفق به على عامة بغداد وخواصّها نفاقاً عظيماً ، وكان يعظُ الناس ، ثم مات في ثامن عشر ربيع الأول سنة ٥٦١ ودفن بمدرسته ولم يُخرج منها خوفاً من فتنة تجري ؛ وكان مولده سنة ٤٧٠ عن إحدى وتسعين سنة .

البِشْرُ : بكسر أوله ثم السكون ، وهو في الأصل حسن الملقى وطلاقة الوجه : وهو اسم جبل يمتد من عُرْض إلى الفرات من أرض الشام من جهة البادية ، وفيه أربعة معادن: معدن القار والمَغْرَة والطين الذي يعمل منه البواتق التي يسبك فيها الحديد ، والرمل الذي في حلب يعمل منه الزجاج ، وهو رمل أبيض كالاسفيداج ، وهو من منازل بني تغلب بن وائل ؛ قال عبيد الله بن قيس الرُّقيّات :

أضحتْ رُقَيّةُ ،دونها البِشْرُ
فالرَّقّة السوداءُ فالغَمْرُ
بل ليت شعري !كيف مرَّ بها
وبأهلها الأيام والدهرُ

قال أبو المنذر هشام : سمي بالبشر بن هلال بن عقبة رجل من النمر بن قاسط ، وكان خفيراً لفارس قتله خالد بن الوليد في طريقه إلى الشام، وكان من حديث ذلك أن خالد بن الوليد لما وقع بالفُرس بأرض العراق وكاتبه أبو بكر بالمسير إلى الشام نجدةً لأبي عبيدة ، سار إلى عين التمر ، فتجمعت قبائل من ربيعة نصارى

لحرب خالد ومنعه من النفوذ ، وكان الرئيس عليهم عَقّة بن أبي عَقّة قيس بن البشر بن هلال بن البشر بن قيس بن زهير بن عَقّة بن جُشم بن هلال بن ربيعة بن زيد مناة بن عوف بن سعد بن الخزرج بن تيم الله بن النمر بن قاسط ، فأوقع بهم خالد وأسر عَقّةَ وقتله وصلبه ، فغضبت له ربيعة وتجمعت إلى الهُذَيل بن عِمران ، فنهاهم حُرْقوص بن النعمان عن مكاشفته فعصوه ، فرجع إلى أهله وهو يقول :

ألا يا اسقياني قبل جيش أبي بكرٍ ،
لعلّ منايانا قريبٌ ولا ندْري

ألا يا اسقياني بالزُّجاج ، وكرّرا
علينا كُميتَ اللّوْن صافيةً تجري

أظنُّ خيول المسلمين وخالداً
ستطرقُكم ، عند الصباح ، على البِشْر

فهل لكُمُ بالسّير قبل قِتالهم ،
وقبل خروج المُعصرات من الخِدْر

أريني سلاحي يا أميمة ، إنّني
أخافُ بياتَ القوم ، أو مطلعَ الفجر

فيقال : إن خالداً طرقهم وأعجلهم عن أخذ السلاح ، وضرب عُنقَ حُرقوص فوقع رأسه في جفنَة الخمر ، والله أعلم . وكان بنو تغلب قد قتلت عُمَير بن الحُباب السُّلَمي ، فاتفق أن قدم الأخطل على عبد الملك بن مروان ، والجحّاف بن حكيم السلَمي جالس عنده ، فأنشده :

ألا سائل الجَحّاف : هل هو ثائرٌ
بقتْلَى أصيبَتْ من سُلَيْم وعامر

فخرج الجحاف مغضباً يجر مِطْرَفَه ، فقال عبد الملك للأخطل : ويحك أغضبتَهُ وأخلِقْ به أن يجلبَ عليك وعلى قومك شرّاً . فكتب الجحاف عهداً لنفسه من عبد الملك ودعا قومه للخروج معه ، فلما حصل بالبِشْرِ قال لقومه : قِصّتي كذا فقاتِلوا عن أحسابكم أو موتوا . فأغاروا على بني تغلب بالبشر وقتلوا منهم مقتلة عظيمة ، ثم قال الجحاف يجيب الأخطل :

أبا مالكٌ هل لُمتني، إذ حَضَضْتَني
على الثأر، أم هل لامني فيك لائمي؟

متى تَدْعُني أُخرى أُجبك بمثلها ،
وأنتَ امرؤٌ بالحق لستَ بقائم

فقدم الأخطل على عبد الملك فلما مَثَل بين يديه أنشأ يقول :

لقد أوقَعَ الجحّافُ بالبشر وقعةً
إلى الله منها المُشتكى والمعوّلُ

فإن لم تُغَيِّرْها قُرَيشٌ بعَدْلِها
يكُن، عن قريش، مستمازٌ ومَرحلُ

فقال له عبد الملك : إلى أين يا ابن النصرانية ؟ فقال : إلى النار، فتبسمَ عبد الملك وقال : أولى لك، لو قلت غير ذلك لقتلتُك . والبشرُ أيضاً : جبل في أطراف نجد من جهة الشام ؛ قال عُطارد بن قَرّان أحد اللصوص :

ولما رأيتُ البِشرَ أعرَضَ وانثَنَتْ
لأعرافهم ، من دون نجد ، مناكِبُ

كتَمْتُ الهوى من رَهبة أن يلومني
رفيقايَ ، وانهلّت دموعٌ سواكبُ

وفي القلب من أروَى هوىً كلما نأت،
وقد جعلَتْ داراً بأرْوَى تُجانب

وكان الصِّمّةُ بن عبد الله القشيري يهوَى ابنة عمه ، فتماكس أبوه وعمه في المهر ولَجّ كل واحد منهما ، فتركها الصِّمّة وانصرف إلى الشام وكتب نفسه في

الجند وقال :

ألا يا خليليَّ اللذين تَواصَيا
بلَومي ، إلاّ أن أُطيعَ وأتبعَا

قِفا ودِّعا نجداً ومن حلَّ بالحمى ،
وقَلَّ لنجدٍ عندنا أن تودَّعا

ولما رأيتُ البِشْرَ قد حالَ دونها ،
وحالت بناتُ الشَّوْقِ يحنِنَّ نُزَّعا

تَلَفَّتُّ نحو الحيِّ ، حتى وجدتُني
وجِعْتُ من الإصغاء ليتاً وأخدَعا

وأذكُرُ أيامَ الحمى ثم أنثَني
على كَبِدي من خشية أن تَصدَّعا

ولَيْسَتْ عشيّات الحمى برواجع
عليك ، ولكن خلِّ عَينيك تَدْمَعا

وقال عبد الله بن الصِّمَّةِ :

ولما رأينا قُلَّةَ البشر أعرضَتْ
لنا ، وطوالُ الرمل غَيَّبَها البُعْدُ

وأعرَضَ رُكْنٌ من سُوَاجٍ ، كأنه
لعَينيك في آل الضُّحى ، فَرَسٌ وَرْدُ

أصابَ سقيمَ القلب تتيمُ ما به ،
فخرَّ ولم يملكْ أخو القوَّة الجَلْدُ

البَشَرُودُ : بالتحريك ، وضم الراء ، وسكون الواو ، والدال مهملة : كورة من كُوَر بطن الريف بمصر من كور أسفل الأرض .

بُشْرَى : بوزن حُبْلى : اسم قرية .

بِشْكَانُ : بالكسر : من قرى هراة ؛ منها القاضي أبو سعد محمد بن نصر بن منصور الهرَوي البشكاني ، كان فقيهاً ، اتَّصل بدار الخلافة وصار رسولاً إلى ملوك الأطراف وولي قضاء عدَّة ممالك ، ثم قُتل بجامع همذان في شعبان سنة ٥١٨ ؛ وقد روى الحديث .

بُشْكَلارُ : بالضم ؛ قال خَلَفُ بن عبد الملك بن بَشْكوال : عبدُ الله بن محمد بن سعيد الأُمَوي يُعرَف بالبُشْكلاري ، وهي من قرى جَيَّان ، سكن قرطبة ، يكنى أبا محمد ، روى عن الأصيلي وجماعة سواه ، ومات بقرطبة في شهر رمضان سنة ٤٦١ ، ومولده سنة ٣٧٧ ؛ وكان شافعي المذهب .

بَشْلاو : بالفتح ، والواو معربة : قرية قبالة قُوص في غربي النيل من أعلى الصعيد .

بَشَمَى : بالتحريك ، والقصر ، بوزن جَمَزَى : واد بتهامة يصب اليه بشامُ ، واد أيضاً . قال ابن الأعرابي : بَشَمى ، يُرْوَى بالشين والسين ، واد يصبُّ في عُسفان أو أَمَج ، وله نظائر خمس ذُكرت في قَلَهى .

بَشْم : بالفتح ، وسكون الشين : موضع بين الرَّيّ وطبرستان ، شديد البَرْد ، قد بُني على كلِّ صَيْحَةٍ كِنٌّ يُلْجأُ إليه يُسَمى جانبوذه . وبَشْم أيضاً : موضع ببلاد هُذَيل ؛ قال أبو المورّق الهُذلي :

وكنتُ ، إذا سلكتُ نِجادَ بَشْمٍ ،
رأيتُ على مراقبها الذئابا

البُشْمُورُ : بالضم : كورة بمصر قرب دمياط ، وفيها قرى وريفٌ وغياضٌ ، وفيها كباش ليس في الدنيا مثلُها عظماً وحسْناً وعظمَ الأليات ، وذلك أن الكبش لا يستطيع حمل ألْيته ، فيُعمَل له عجلة تُحمل عليها ألْيته وتُشَدُّ تلك العجلة بحبل إلى عنقه ، فيظلُّ يَرْعَى وهو يجرُّ العجلة التي تحمل أليته ، وهي أليَةٌ فيها طول تُشبه أليات الكباش الكردية ، فإذا نُزعت

العجلة أو انقطعت وسقطت ألْيَتُهُ على الأرض وَبَضَ الكبش ولم يمكنه القيام لثقلها ، فاذا كان أيام السفاد رفع الراعي أليَةَ الأنثى حتى يضربها الفحل ضربة خفيفة ، ولا يوجد هذا النوع من الضَّأْن في موضع آخر من الدنيا ، أخبرني بذلك جماعة من أهل مصر والبشمور باتفاق لم يختلفوا في شيء منه .

بُشْوَاذَق : بالضم ، والذال المعجمة ، وقاف : قرية بأعلى مَرْوَ على خمسة فراسخ ؛ كان فيها جماعة من العلماء ، منهم : سَلْمَة بن بشّار البشْواذقي أخو القاضي محمد بن بشّار وغيرهما .

بَشِيتُ : بالفتح ثم الكسر ، وياء ساكنة ، وتاء فوقها نقطتان : من قرى فلسطين بظاهر الرملة ؛ منها أبو القاسم خَلَف بن هِبَةِ الله بن قاسم بن سماح البشيتي المكي ، مات سنة ٤٦٣ بمكة ؛ وابنه أبو علي الحسن ابن خلف ، روى عن أبيه خلف عن أبي محمد الحسن ابن أحمد بن فراس العَبقسي ، كتب عنه السلفي بمكة وأبو بكر محمد بن منصور السمعاني ومحمد بن أبي بكر السِّبخي في محرم سنة ٤٩٨ .

بشيرُ : بالراء : جبل أحمر من جبال سَلْمى أحد جبلَيْ طيءٍ ، وقلعة بشير من قلاع البَشْنَوية الأكراد من نواحي الزَّوْزَان .

بَشيلَةُ : باللام : قرية من قرى نهر عيسى بينها وبين بغداد نحو أربعة أميال أو خمسة ، رأيتها غير مرّة ؛ منها الشيخ محمد البشيلي ، شيخ صالح ، صحب الشيخ عبد القادر الجيلي وكان يتبرّك به ويحسن الظن فيه ، وكان حسن السمت جميل الطريقة ، مات في شعبان سنة ٥٩٤ . وبَشيلَةُ أيضاً : من أقاليم أكشونية بالأندلس .

بَشِينَى : بالنون : من قرى بغداد ؛ قال شُجاع بن فارس الذُّهْلي : قال لنا أبو البَرَكات بن أبي الضوء العلَوي : كنت في قرية يقال لها بَشينَى وبها أبو محمد الباقر وهناك ناعورتان للزروع فقال فيهما وأنا حاضر :

أناعورتَيْ شَطّيْ بشينَةَ ! إنني
نظيرُكما في الوَجْد والهَيَمانِ

أنينُكما يَحكي أنيني ، وعَبْرتي
كأنكما من شدّة الجرَيان

فلا زِلتما في ظلّ عَيْشٍ يمدُّه
أمانٌ من التفريق والحدَثان

قال الشريف أبو البركات : فعملتُ أنا في الحال :

بَشيني بها ناعورتان ، كلاهما
تَسُحُّ بدَمعٍ دائِمِ الهَمَلانِ

مخافَةَ دهْرٍ أن يُصيبَ بعينه
لإحداهما يوماً ، فيفترقانِ

باب الباء والصاد وما يليهما

بُصاقُ : بالضم : موضع قريب من مكة ، ويقال بُساق، بالسين أيضاً ، وقد ذُكر في تفسير شعر كثيّر عزّةَ حيث قال :

فيا طول ما شَوْقي ، إذا حال بيننا
بُصاقٌ ، ومن أعلامِ صِنْدِدَ مَنْكِبُ

كأنْ لم يُوالِفْ حَجُّ عزّةَ حَجَّنا ،
ولم يلْقَ رَكْباً بالمحصّب أركُبُ

إنّ بُصاق جبل قرب أيْلَةَ فيه نَقْبٌ .

البُصَرُ : بوزن الجُرَذ ؛ قال السكّري : هي جرعات من أسفل واد بأعلى الشيحة من بلاد الحزْن في قول جرير حيث قال :

إنّ الفُؤادَ مع الظُّعْن التي بكَرَتْ
من ذي طلُوح، وحالت دونها البُصَرُ

البَصْرَةُ: وهما بصرتان: العظمى بالعراق وأخرى بالمغرب، وأنا أبدأ أولاً بالعظمى التي بالعراق، وأما البصرتان: فالكوفة والبصرة، قال المنجمون: البصرة طولها أربع وسبعون درجة، وعرضها إحدى وثلاثون درجة، وهي في الإقليم الثالث؛ قال ابن الأنباري: البصرة في كلام العرب الأرض الغليظة، وقال قُطْرُب: البصرة الأرض الغليظة التي فيها حجارة تَقلعُ وتَقْطَع حوافرَ الدوابّ، قال: ويقال بصرة للأرض الغليظة، وقال غيره: البصرة حجارة رَخْوَة فيها بياض، وقال ابن الأعرابي: البصرة حجارة صلاب، قال: وإنما سميت بصرة لغلظها وشدّتها، كما تقول: ثوب ذو بُصر وسقاء ذو بُصر إذا كان شديداً جيّداً؛ قال: ورأيت في تلك الحجارة في أعلى المِرْبَد بِيضاً صلاباً، وذكر الشرقي بن القطامي أن المسلمين حين وافوا مكان البصرة للنزول بها نظروا إليها من بعيد وأبصروا الحصى عليها فقالوا: إن هذه أرضٌ بَصرَةٌ، يعنون حَصِبَة، فسميت بذلك؛ وذكر بعض المغاربة أن البصرة الطين العلك، وقيل: الأرض الطيبة الحمراء، وذكر أحمد بن محمد الهمداني حكاية عن محمد بن شُرَحْبيل بن حَسَنَةَ أنه قال: إنما سميت البصرة لأن فيها حجارة سوداء صُلْبة، وهي البصرة؛ وأنشد لخُفاف بن نُدْبة:

إن تَكُ جُلْمودَ بَصْرٍ لا أُؤَبِّسُهُ
أُوقِدْ عليه فأَحْميهِ فينصَدِعُ

وقال الطِّرِمّاح بن حكيم:

مُؤلّفة تهوي جميعاً كما هَوَى،
من النِّيقِ فوق البصرة، المتطحطح

وهذان البيتان يَدُلان على الصلابة لا الرخاوة؛ وقال حمزة بن الحسن الأصبهاني: سمعت مُوبَذ بن اسوهشت يقول: البصرة تعريب بَس راه، لأنها كانت ذات طُرُق كثيرة انشعَبَتْ منها إلى أماكن مختلفة، وقال قوم: البِصْرُ والبَصْرُ الكَذّانُ، وهي الحجارة التي ليست بصُلبة، سُمّيت بها البصرة، كانت ببقْعَتها عند اختطاطها، واحدُه بُصْرة وبَصْرة، وقال الأزهري: البِصْر الحجارة إلى البياض، بالكسر، فإذا جاؤوا بالهاء قالوا: بَصْرة، وأنشد بيت خفاف: «إن كنت جلمود بصر»؛ وأما النسب إليها فقال بعض أهل اللغة: إنما قيل في النسب إليها بِصْرِيٌّ، بكسر الباء لإسقاط الهاء، فوجوبُ كسر الباء في البصري مما غُيّر في النسب، كما قيل في النسب إلى اليَمَن يَمانٍ وإلى تهامة تَهامٍ وإلى الرَّيّ رازيٌّ وما أشبَه ذلك من المغيّر؛ وأما فتحها وتمصيرها فقد روى أهل الأثر عن نافع بن الحارث بن كلدة الثّقفي وغيره أن عمر بن الخطاب أراد أن يتخذ للمسلمين مِصْراً، وكان المسلمون قد غَزَوْا من قبل البحرين تَوّجَ ونُوبَنْدَجان وطاسان، فلما فتحوها كتبوا إليه: إنا وجدنا بطاسان مكاناً لا بأس به. فكتب إليهم: إن بيني وبينكم دجلة، لا حاجة في شيءٍ بيني وبينه دجلة أن تتخذوه مصراً. ثم قدم عليه رجل من بني سَدُوس يقال له ثابت، فقال: يا أمير المؤمنين إني مررت بمكان دون دجلة فيه قصر وفيه مسالح للعجم يقال له الخُرَيْبة ويسمى أيضاً البُصَيْرَة، بينه وبين دجلة أربعة فراسخ، له خليج بحريٌّ فيه الماءُ إلى أجمَة قصب؛ فأعجب ذلك عمر، وكانت قد جاءته أخبار الفتوح من ناحية الحيرة، وكان سُوَيْد ابن قُطْبَة الذُّهْلي، وبعضهم يقول قُطبة بن قَتادة، يُغير في ناحية الخُرَيْبة من البصرة على العجم، كما كان

المثنّى بن حارثة يُغير بناحية الحيرة ، فلما قدم خالد ابن الوليد البصرة من اليمامة والبحرين مجتازاً إلى الكوفة بالحيرة ، سنة اثنتي عشرة ، أعانه على حرب مَن هنالك وخلّف سُوَيْداً ، ويقال : إن خالداً لم يرحل من البصرة حتى فتح الخريبة ، وكانت مَسْلَحةً للأعاجم ، وقتل وسَبى ، وخلّف بها رجلاً من بني سعد بن بكر بن هوازن يقال له شرَيح بن عامر ، ويقال : إنه أتى نهر المراة ففتح القصر صلحاً . وكان الواقدي يُنكر أن خالداً مرّ بالبصرة ويقول: إنه حين فرغ من أمر اليمامة والبحرين قدم المدينة ثم سار منها إلى العراق على طريق فَيْد والثعلبية ، والله اعلم. ولما بلغ عمر بن الخطاب خَبَرُ سُوَيْد بن قُطْبة وما يصنع بالبصرة رأى أن يولّيها رجلاً من قبله ، فولاّها عُتبة بن غَزْوان بن جابر بن وُهَيب بن نُسيْب ، أحد بني مازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة، حليف بني نَوْفل بن عبد مناف ، وكان من المهاجرين الأولين ، أقبل في أربعين رجلاً ، منهم نافع بن الحارث بن كلدة الثقفي وأبو بكرة وزياد ابن أبيه وأُخْتٌ لهم ؛ وقال له عمر : إن الحيرة قد فُتحت فأتِ أنتَ ناحية البصرة وأَشغلْ من هناك من أهل فارس والأهواز ومَيْسان عن إمداد إخوانهم . فأتاها عُتبة وانضمّ إليه سويد بن قطبة فيمن معه من بكر بن وائل وتميم .

قال نافع بن الحارث : فلما أبصرَتنا الديادبة خرجوا هُرّاباً وجئنا القصر فنزلناه ، فقال عتبة : ارتادوا لنا شيئاً نأكله . قال : فدخلنا الأجمة فإذا زِنبيلان في أحدهما تمرٌ وفي الآخر أرزٌ بقِشْره ، فجذبناهما حتى أدنيناهما من القصر وأخرجنا ما فيهما ، فقال عتبة : هذا سمٌ أعَدّه لكم العدوُ ، يعني الأرز ، فلا تقربنّهُ ، فأخرجنا التمر وجعلنا نأكل منه ، فإننا لكذلك إذا بفرَس قد قطع قِيادَه وأتى ذلك الأرز يأكل منه ، فلقد رأينا أن نسعى بشِفارنا نُريد ذبحَه قبل أن يموت، فقال صاحبه : امسكوا عنه، أحرُسُه الليلة فإن أحسستُ بموته ذبحتُه . فلما أصبحنا إذا الفرس يَرُوثُ لا بأس عليه ، فقالت أُختي : يا أخي إني سمعتُ أبي يقول : إن السمّ لا يضُرُّ إذا نَضِجَ، فأَخذتْ من الأرز تُوقد تحته ثم نادَت: الا انه يتفصّى من حُبيبة حمراءَ ، ثم قالت : قد جعلَتْ تكون بيضاءَ ، فما زالت تطبخه حتى انماط قِشرُه فألقيناه في الجفنة ، فقال عتبة : اذكروا اسم الله عليه وكلوه ؛ فأكلوا منه فإذا هو طيب، قال : فجعلنا بعد نميط عنه قشرَهُ ونطبخه ، فلقد رأيتُني بعد ذلك وأنا أعدُّه لولدي؛ ثم قال : إنا التأَمْنَا فبلغنا ستمائة رجل وست نسوة إحداهنّ أُختي . وأمَدّ عمرُ عُتبةَ بهرْثمَة بن عَرْفَجَةَ ، وكان بالبحرين فشهد بعض هذه الحروب ثم سار إلى الموصل ؛ قال : وبنى المسلمون بالبصرة سبع دساكر : اثنتان بالخُرَيبة واثنتان بالزابوقة وثلاث في موضع دار الأزد اليوم ، وفي غير هذه الرواية أنهم بنَوْها بلبن : في الخريبة اثنتان وفي الأزد اثنتان وفي الزابوقة واحدة وفي بني تميم اثنتان، ففرّق أصحابه فيها ونزل هو الخريبة . قال نافع : ولما بَلَغْنا ستمائة قلْنا : ألا نسير إلى الأُبلّة فإنها مدينة حصينة ؛ فسِرْنا إليها ومعنا العَنَزُ ، وهي جمع عَنَزَة وهي أطول من العصَا وأقصر من الرمح وفي رأسها زُجٌ ، وسيوفُنا ، وجعلنا للنساء رايات على قَصَب وأمرناهن أن يُثِرْنَ التراب وراءنا حين يَرَوْنَ أنا قد دنَونا من المدينة ، فلما دنَوْنا منها صَفَفْنا أصحابنا، قال : وفيها ديادبتهم وقد أعدُّوا السُّفُنَ في دجلة، فخرجوا إلينا في الحديد مسوّمين لا نرى منهم إلا الحدَقَ ، قال : فوالله ما خرج أحدهم حتى رجع بعضهم إلى

بعض قَتْلاً ، وكان الأكثر قد قتل بعضهم بعضاً ، ونزلوا السُّفُنَ وعبروا إلى الجانب الآخر وانتهى إلينا النساءُ ، وقد فتح الله علينا ودخلنا المدينة وحَوَينا متاعَهم وأموالهم وسألناهم: ما الذي هَزَمَكم من غير قتال ؟ فقالوا : عرّفتنا الديادبة أن كميناً لكم قد ظهر وعلا رَهَجُه، يريدون النساءَ في إثارتهن التراب. وذكر البلاذري : لما دخل المسلمون الأُبُلّة وجدوا خبز الحوّارَى فقالوا: هذا الذي كانوا يقولون إنه يسمّن، فلما أكلوا منه جعلوا ينظرون إلى سَوَاعدهم ويقولون: ما نرى سمناً ؛ وقال عُوانة بن الحكم : كانت مع عُتبة بن غَزْوان لما قدم البصرة زوجته أَزْدة بنت الحارث بن كلدة ونافع وأبو بكرة وزياد ، فلما قاتل عتبة أهل مدينة الفرات جعلت امرأته أزْدة تُحرّض المؤمنين على القتال ، وهي تقول : إن يهزموكم يُولجوا فينا الغُلْفَ ، ففتح الله على المسلمين تلك المدينة وأصابوا غنائم كثيرة ولم يكن فيهم أحد يحسُبُ ويكتُبُ إلا زياد فولاّه قسم ذلك الغنم وجعل له في كل يوم درهمين ، وهو غلام في رأسه ذُؤابة ؛ ثم إن عُتبة كتب إلى عمر يستأذنه في تمصير البصرة وقال : إنه لا بُدّ للمسلمين من منزل إذا أشتَى شَتَوْا فيه وإذا رجعوا من غزْوهم لجأوا إليه،فكتب إليه عمر أن ارتدْ لهم منزلاً قريباً من المراعي والماء واكتبْ إليّ بصِفَتِه ، فكتب إلى عمر: إني قد وجدت أرضاً كثيرة القَضّة في طرف البرّ إلى الريف ودونها مناقع فيها ماءٌ وفيها قَصْباءُ . والقَضّة من المضاعف: الحجارة المجتمعة المتشقّقة ، وقيل : ارض قَضّة ذات حَصًى؛ وأما القِضَةُ ، بالكسر والتخفيف : ففي كتاب العين أنها أرض منخفضة ترابها رمل ؛ وقال الأزهري : الأرض التي ترابها رمل يقال لها قِضّة ، بكسر القاف وتشديد الضاد ، وأما القِضَة ، بالتخفيف : فهو شجر من شجر الحمض ، ويجمع على قضين ، وليس من المضاعف، وقد يجمع على القِضَى مثل البُرَى؛ وقال أبو نصر الجوهري : القِضّة ، بكسر القاف والتشديد ، الحَصَى الصغار ، والقضة أيضاً أرض ذات حَصًى ؛ قال : ولما وصلت الرسالة إلى عمر قال : هذه أرض بصرة قريبة من المشارب والمَرعى والمحتطب ، فكتب إليه أن انزلْها ، فنزلها وبَنَى مسجدها من قَصَب وبنى دار إمارتها دون المسجد في الرحبة التي يقال لها رحبة بني هاشم ، وكانت تسمّى الدهناء ، وفيها السِّجْنُ والديوان وحمّام الأمراء بعد ذلك لقربها من الماء ، فكانوا إذا غزَوْا نزعوا ذلك القصب ثم حزموه ووضعوه حتى يعودوا من الغزو فيُعيدوا بناءه كما كان . وقال الأصمعي : لما نزل عتبة بن غزوان الخريبة وُلد بها عبد الرحمن بن أبي بكرة ، وهو أول مولود وُلد بالبصرة ، فنَحَرَ أبوه جزوراً أشبع منها أهل البصرة ؛ وكان تمصير البصرة في سنة أربع عشرة قبل الكوفة بستّة أشهر ؛ وكان أبو بكرة أول من غرس النخل بالبصرة وقال : هذه أرض نخل، ثم غرس الناس بعده ؛ وقال أبو المنذر : أول دار بُنيت بالبصرة دار نافع بن الحارث ثم دار مَعْقل بن يسار المزني؛ وقد رُوي من غير هذا الوجه أنّ الله عزّ وجل ، لما أظفر سعد بن أبي وَقّاص بأرض الحيرة وما قاربها كتب إليه عمر بن الخطاب أن ابعثْ عتبة بن غزوان إلى أرض الهند ، فإن له من الإسلام مكاناً وقد شهد بدراً ، وكانت الأُبُلّة يومئذ تسمّى أرض الهند ، فلينزلها ويجعلها قيرواناً للمسلمين ولا يجعل بيني وبينهم بحراً ؛ فخرج عتبة من الحيرة في ثمانمائة رجل حتى نزل موضع البصرة ، فلما افتتح الأُبُلّة ضرب قيروانه وضرب للمسلمين أخبيتهم، وكانت خيمة عتبة من أكسية ، ورماه عمر بالرجال

فلما كثروا بَنَى رَهَطٌ منهم فيها سبع دساكر من لبن ، منها في الخريبة اثنتان وفي الزابوقة واحدة وفي بني تميم اثنتان؛ وكان سعد بن أبي وقاص يكاتب عتبة بأمره ونهيه ، فأنف عتبة من ذلك واستأذن عمر في الشخوص إليه ، فأذن له ، فاستخلف مجاشع بن مسعود السُّلَمي على جُنْده ، وكان عتبة قد سيّره في جيش إلى فرات البصرة ليفتحها ، فأمر المغيرة بن شعبة أن يقوم مقامه إلى أن يرجع ، قال : ولما أراد عتبة الانصراف إلى المدينة خطب الناسَ وقال كلاماً في آخره : وستجرّبون الأُمراءَ من بعدي ؛ قال الحسن: فلقد جرّبناهم فوجدنا له الفضل عليهم ؛ قال : وشكا عتبة إلى عمر تسلُّطَ سعد عليه ، فقال له : وما عليك إذا أقرَرْتَ بالإمارة لرجل من قريش له صحبةٌ وشرفٌ؟ فامتنعَ من الرجوع فأبى عمر إلاّ ردّه ، فسقط عن راحلته في الطريق فمات ، وذلك في سنة ست عشرة ؛ قال : ولما سار عتبة عن البصرة بلغ المغيرة أنّ دهقان مَيْسان كفر ورجع عن الإسلام وأقبل نحو البصرة ، وكان عتبة قد غزاها وفتحها ، فسار إليه المغيرة فلقِيَه بالمُنْعَرَج فهزمه وقتله ، وكتب المغيرة إلى عمر بالفتح منه ، فدعا عمر عتبة وقال له : ألم تُعْلِمْني أنك استخلفت مجاشعاً ؟ قال . نعم ، قال : فإنّ المغيرة كتب إليّ بكذا ، فقال : إن مجاشعاً كان غائباً فأمرتُ المغيرة بالصلاة إلى أن يرجع مجاشع ، فقال عمر : لعَمْري إن أهل المَدَر لأَوْلى أن يُستعملوا من أهل الوبَر ، يعني بأهل المدر المغيرة لأنه من أهل الطائف ، وهي مدينة ، وبأهل الوبر مجاشعاً لأنه من أهل البادية ، وأقَرّ المغيرة على البصرة ؛ فلما كان مع أمّ جميلة وشهد القوم عليه بالزنا كما ذكرناه في كتاب المبدأ والمآل من جمعنا ، استعمل عمر على البصرة أبا موسى الأشعري ، أرسله إليها وأمره بإنفاذ المغيرة إليه ، وقيل : كان أبو موسى بالبصرة فكاتبه عمر بولايتها ، وذلك في سنة ست عشرة وقيل في سنة سبع عشرة ؛ وولي أبو موسى والجامع بحاله وحيطانه قصبٌ فبناه أبو موسى باللبن ، وكذلك دار الإمارة ، وكان المنبر في وَسَطه، وكان الإمام إذا جاءَ للصلاة بالناس تخطّى رِقابَهم إلى القبلة ، فخرج عبد الله بن عامر بن كُرَيْز، وهو أمير لعثمان على البصرة ، ذات يوم من دار الإمارة يريد القبلة وعليه جُبّةُ خَزّ دَكناء ، فجعل الأعراب يقولون : على الأمير جلدُ دُبّ ؛ فلما استعمل معاوية زياداً على البصرة قال زياد : لا ينبغي للأمير أن يتخطى رقاب الناس ، فحوّلَ دار الإمارة من الدهناء إلى قبل المسجد وحوّل المنبر إلى صَدْره، فكان الإمام يخرج من الدار من الباب الذي في حائط القبلة إلى القبلة ولا يتخطى أحداً ، وزاد في حائط المسجد زيادات كثيرة وبَنَى دار الإمارة باللبن وبنى المسجد بالجص وسقَفَه بالساج ، فلما فرغ من بنائه جعل يطوف فيه وينظر إليه ومعه وجوهُ البصرة فلم يَعِبْ فيه إلاّ دقة الأساطين ، قال : ولم يُؤْتَ منها قط صَدْع ولا مَيْلٌ ولا عَيْبٌ ؛ وفيه يقول حارثة ابن بَدْر الغُدَاني :

بَنَى زيادٌ ، لذكر الله ، مَصنَعهُ
بالصخر والجصّ لم يَخلِطْ من الطين

لولا تعاوُن أيدي الرافعين له ،
إذاً ظنناه أعمال الشياطين

وجاءَ بسَوَارِيهِ من الأهواز ، وكان قد ولي بناءَه الحجاجَ بن عتيك الثّقفي فظهرت له أموالٌ وحالٌ لم تكن قبل ؛ ففيه قيل :

يا حبّذَا الإماره
ولو على الحجاره

وقيل : إن أرض المسجد كانت تُرْبَةً فكانوا إذا فرغوا من الصلاة نفضوا أيديهم من التراب ، فلما رأى زياد ذلك قال : لا آمن أن يظنّ النـاس على طول الأيام أن نَفْضَ اليد في الصلاة سُنَّـةٌ ، فأمر بجمع الحصى وإلقائه في المسجد الجامع ، ووظّفَ ذلك على الناس ، فاشتد الموكّلون بذلك على الناس وأروهم حصى انتقوه فقالوا : إئتونا بمثله على قدْرِه وألوانه ، وارتَشَوْا على ذلك فقال :

يا حبذا الإماره
ولو على الحجاره

فذهبت مثلاً ؛ وكان جانب الجامع الشمالي منزوياً لأنه كان داراً لنـافع بن الحارث أخي زياد فأبى أن يبيعَها ، فلم يزلْ على تلك الحال حتى وَلـّى معاويةُ عبيدَ الله بن زياد على البصرة ، فقال عبيد الله بن زياد: إذا شخصَ عبد الله بن نافع إلى أقصى ضَيعة فاعلمني . فشخص إلى قصر الأبيض ، فبعث فهدم الدار وأخذ في بناء الحائط الذي يستوي به تربيع المسجد، وقدم عبد الله بن نافع فضجّ ، فقال له: إني أثمن لك وأعطيك مكان كل ذراع خمسة أذرع وأَدَعُ لك خوخـة في حائطك إلى المسجد وأخرى في غرفتك ؛ فرضِيَ فلم تزل الخوختان في حائطه حتى زاد المهدي فيه ما زاد فدخلتِ الدار كلُّها في المسجـد ؛ ثم دخلت دار الإمارة كلها في المسجد ، وقد أمر بذلك الرشيد ، ولما قدم الحجّاج خُبّرَ أن زياداً بنى دار الإمارة فأراد أن يُذهب ذِكرَ زياد منها فقال : أريد أن أبنيهـا بالآجرّ ، فَهَدَمَهـا ، فقيل له : إنمـا غرضك أن تُذهِبَ ذكر زياد منها، فما حاجتك أن تعظم النفقة وليس يزول ذكرُه عنها ؛ فتركها مهدومة، فلم يكن للأمراء دارٌ ينزلونها حتى قام سليمان بن عبد الملك فاستعمل صالح بن عبد الرحمن على خراج العراقَين، فقال له صالح إنه ليس بالبصرة دار إمارة وخبَّرَه خبر الحجاج ، فقال له سليمان : أَعِدْها، فأعادها بالجصّ والآجرّ على أساسها الذي كان ورفع سَمكها ، فلما أعاد أبوابها عليها قَصُرَت ، فلمـا مات سليمان وقام عمر بن عبد العزيز استعمل عدي بن أرطاة على البصرة ، فبنى فوقها غُرَفاً فبلغ ذلك عمر ، فكتب إليـه : هَبلَتْكَ أمك يا ابن عمّ عدي !أتَعْجزُ عنك مساكنُ وسِعتْ زياداً وابنَه؟ فأمسكَ عديٌ عن بنائها ؛ فلما قدم سليمان بن علي البصرة عاملًا للسفّاح أنشأ فوق البناء الذي كان لعديّ بناءً بالطين ثمّ تحوّل إلى المِرْبد ، فلما ولي الرشيد هدمها وأدخلها في قبلة مسجد الجامع فلم يبق للأمراء بالبصرة دار إمارة ؛ وقال يزيـدُ الرِّشْكُ : قِسْتُ البصرة في ولاية خالد بن عبـد الله القَسري فوجدت طولها فرسخين وعرضها فرسخين إلاّ دانقاً ؛ وعن الوليد بن هشام أخبرني أبي عن أبيه وكان يوسف بن عمر قد ولاه ديوان جُنْـد البصرة قال : نظرتُ في جماعـة مقاتلة العرب بالبصرة أيام زياد فوجدتهم ثمانين ألفاً ووجدت عيالاتهم مائـة ألف وعشرين ألف عَيّل ووجدت مقاتلة الكوفـة ستين ألفاً وعيالاتهم ثمانين ألفاً .

ذكر خطط البصرة وقراها

وقد ذكرت بعض ذلك في أبوابه وذكرت بعضه هاهنا ؛ قال أحمد بن يحيى بن جابر : كان حُمْران ابن أبان للمسيّب بن نَجَبَة الفزاري أصابه بعَين التمر فابتاعه منه عثمان بن عفّان وعلمه الكتابة واتخذه كاتباً ، ثم وجد عليه لأنه كان وجّهه للمسألة عمـا رُفعَ على الوليد بن عقبة بن أبي مُعَيط ، فارتشى منه وكذّب ما قيل فيه ، ثم تَيَقّنَ عثمان صحة ذلك فوجد عليـه

وقال : لا تُساكنّي أبداً ، وخيَّره بلداً يسكنه غير المدينة ، فاختار البصرة وسأله أن يُقطعه بها داراً وذكر ذرعاً كثيراً استكثره عثمان وقال لابن عامر : اعطه داراً مثل بعض دورك ، فأقطعه دار حُمران التي بالبصرة في سكة بني سَمُرة بالبصرة ، كان صاحبها عُتبة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن سَمُرة بن حبيب ابن عبد شمس بن عبد مناف؛ قال المدايني: قال أبو بكرة لابنه : يا بُنَيّ والله ما تلي عملاً قط وما أراك تقصر عن إخوتك في النفقة، فقال: إن كتمتَ عليّ أخبرتك ، قال : فإني أفعل ، قال : فإني أغتلُ من حمّامي هذا في كلّ يوم ألف درهم وطعاماً كثيراً . ثم إنّ مسلماً مرض فأوصى إلى أخيه عبد الرحمن بن أبي بكرة وأخبره بغلة حمّامه ، فأفشى ذلك واستأذن السلطان في بناء حمّام ، وكانت الحمامات لا تبنى بالبصرة إلاّ بإذن الوُلاة ، فأذن له واستأذن غيره فأذن له وكثرت الحمامات ، فأفاق مسلم بن أبي بكرة من مرضه وقد فسد عليه حمّامه فجعل يَلعَنُ عبد الرحمن ويقول : ما له قطع الله رحمه ! وكان لزياد مولّى يقال له فيل، وكان حاجبه، فكان يضرب المثل بحمّامه بالبصرة ، وقد ذكرته في حمام فيل . نهر عمرو : ينسب إلى عمرو بن عُتبة بن أبي سفيان . نهر ابن عُمَير: منسوب إلى عبد الله بن عمير بن عمرو بن مالك اللّيثي ، كان عبد الله بن عامر بن كُرَيز أقطعه ثمانية آلاف جريب فحفر عليها هذا النهر ؛ ومن اصطلاح أهل البصرة أن يزيدوا في اسم الرجل الذي تنسب إليه القرية ألفاً ونوناً ، نحو قولهم طلحتانُ : نهر ينسب إلى طلحة بن أبي رافع مولى طلحة بن عبيد الله . خِيرتان : منسوب إلى خِيرةَ بنت ضمرة القُشَيرية امرأة المهلّب بن أبي صفرة . مُهلّبان : منسوب إلى المهلّب بن أبي صفرة ، ويقال بل كان لزوجته خيرة فغلب عليه اسم المهلب ، وهي أمُّ أبي عُيينةَ ابنه . وجُبَيران : قرية لجُبَير بن حيّة . وخلَفان : قطيعة لعبد الله بن خلف الخُزاعي والد طلحة الطلحات . طَليقان : لولد خالد بن طليق بن محمد بن عمران بن حُصَين الخزاعي ، وكان خالد ولي قضاء البصرة . روّادان : لروّاد بن ابي بكرة . شط عثمان : ينسب إلى عثمان بن أبي العاصي الثقفي ، وقد ذكرته ، فأقطع عثمان أخاه حَفصاً حَفصانَ وأخاه أميّةَ أميّانَ وأخاه الحكم حَكَمان وأخاه المغيرة مغيرتان . أزْرَقان : ينسب إلى الأزرق بن مسلم مولى بني حنيفة . محمّدانُ : منسوب إلى محمد ابن علي بن عثمان الحنفي . زيادان : منسوب إلى زياد مولى بني الهُجَيم جدّ مونس بن عمران بن جميع بن يسار بن زياد وجد عيسى بن عمر النحوي لأمّهما . عُمَيران : منسوب إلى عبد الله بن عُمَير الليثي . نهر مقاتل بن حارثة بن قُدامة السعدي . وحُصَينان : لحُصَين بن أبي الحرّ العنبري . عبد الليان : لعبد الله بن أبي بكرة . عُبيْدان : لعبيد بن كعب النُّميري . مُنقِذان : لمُنقذ بن عِلاج السُّلَمي . عبد الرحمانان : لعبد الرحمن بن زياد . نافعان : لنافع ابن الحارث الثقفي . أسْلمان : لأسلَم بن زُرْعَةَ الكلابي . حُمْرانان : لحمران بن أبان مولى عثمان بن عفّان . قُتَيبتان : لقُتيبة بن مسلم . خَشخشان : لآل الخشخاش العنبري . نهر البنات : لبنات زياد ، أقطع كلّ بنت ستين جريباً ، وكذلك كان يقطع العامة . سعيدان : لآل سعيد بن عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد . سُليمانان : قطيعة لعبيد بن نَشيط صاحب الطرف أيام الحجاج ، فرابط به رجل من الزهاد يقال له سليمان بن جابر فنسب إليه . عُمَران : لعمر بن عبيد الله بن معمر التيمي . فِيلان : لفيل

مولى زياد . خالدان : لخالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبي العيص بن أميّة . المِسمارِيّة : قطيعة مِسمار مولى زياد بن أبيه ، وله بالكوفة ضيعة . سُوَيدان: كانت لعبيد الله بن أبي بكرة قطيعة مبلغها أربعمائة جريب فوهبها لسُوَيد بن منجُوف السَّدُوسي ، وذلك أن سُوَيداً مرض فعاده عبيد الله بن أبي بكرة فقال له : كيف تجدُك ؟ فقال : صالحاً إن شئتَ ، فقال : قد شئتُ ، وما ذلك ؟ قال : إن أعطيتني مثل الذي أعطيت ابن معمر فليس عليّ بأس ، فأعطاه سُوَيدانَ فنسب إليه . جُبَيرَان : لآل كُلثوم بن جبير . نهر أبي برذعة بن عبيد الله بن أبي بكرة . كثيران : لكَثير بن سيّار . بِلالان : لبلال بن أبي بردة ، كانت قطيعة لعبّاد بن زياد فاشتراه . شِبلان : لشبل بن عميرة بن تِيرِي الضَّبّي .

ذكر ما جاءَ في ذم البصرة

لما قدم أمير المؤمنين البصرة بعد وقعة الجمل ارتقى منبرها فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : يا أهل البصرة يا بقايا ثمود يا أتباع البهيمة يا جند المرأة ، رغا فاتبعتم وعُقر فانهزمتم ، أما إني ما أقول ما أقول رغبة ولا رهبةً منكم غير أني سمعت رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، يقول : تفتح أرض يقال لها البصرة ، أقومُ أرض الله قبلة ، قارئها أقرأُ الناس وعابدها أعبد الناس وعالمها أعلم الناس ومتصدقها أعظم الناس صدقة ، منها إلى قرية يقال لها الأُبُلّة أربعة فراسخ يستشهد عند مسجد جامعها وموضع عشورها ثمانون ألف شهيد ، الشهيد يومئذ كالشهيد يوم بدر معي ؛ وهذا الخبر بالمدح أشبهُ ؛ وفي رواية أخرى أنه رقي المنبر فقال : يا أهل البصرة ويا بقايا ثمود يا أتباع البهيمة ويا جند المرأة ، رغا فاتبعتم وعُقر فانهزمتم ، دينكم نفاقٌ وأحلامكم دِقاقٌ وماؤكم زُعاقٌ ، يا أهل البصرة والبُصَيرة والسَّبَخة والخُرَيبة أرضكم أبعد أرض الله من السماء وأقربها من الماء وأسرعها خراباً وغرقاً ، ألا إني سمعت رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، يقول : أما علمت أن جبريل حمل جميع الأرض على منكبه الأيمن فأتاني بها ؟ ألا إني وجدت البصرة أبعد بلاد الله من السماء وأقربها من الماء وأخبثها تراباً وأسرعها خراباً ، ليأتينّ عليها يوم لا يُرَى منها إلا شرفات جامعها كجُؤْجؤ السفينة في لجة البحر ، ثم قال : وَيحك يا بصرة ويلك من جيش لا غبارَ له ! فقيل : يا أمير المؤمنين ما الوَيحُ وما الوَيلُ ؟ فقال : الوَيح والوَيلُ بابان ، فالويح رحمةٌ والويل عذابٌ ؛ وفي رواية أن عليّاً ، رضي الله عنه ، لما فرغ من وقعة الجمل دخل البصرة فأتى مسجدها الجامع فاجتمع الناس فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي ، صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : أما بعد ، فان الله ذو رحمة واسعة فما ظنكم يا أهل البصرة يا أهل السبخة يا أهل المؤتفكة ائتفكت بأهلها ثلاثاً وعلى الله الرابعة يا جند المرأة ، ثم ذكر الذي قبله ثم قال : انصرفوا إلى منازلكم وأطيعوا الله وسلطانكم ، وخرج حتى صار إلى المربد والتفتَ وقال : الحمد لله الذي أخرجني من شرّ البقاع تراباً وأسرعها خراباً . ودخل فتى من أهل المدينة البصرة فلما انصرف قال له أصحابه : كيف رأيتَ البصرة ؟ قال : خير بلاد الله للجائع والغريب والمفلس ، أما الجائع فيأكل خبز الأرز والصحناءة فلا يُنفق في شهر إلاّ درهمين ، وأما الغريب فيتزوّج بِشقّ درهَم ، وأما المحتاج فلا عليه غائلةٌ ما بقيَتْ له استُهُ يخرأُ ويبيع ؛ وقال الجاحظ : من عيوب البصرة اختلاف هوائها في يوم واحد لأنهم يلبسون القُمُصَ مرةً والمبطّنات مرة لاختلاف جواهر

الساعات ، ولذلك سُمّيت الرّعناء ؛ قال الفَرَزْدَق :

لولا أبو مالك المرجُوُّ نائلُهُ
ما كانت البصرة الرّعناءُ لي وطنا

وقد وصف هذه الحال ابن لَنْكَك فقال :

نحن بالبصرة في لَوْ
نٍ من العَيْش ظريفِ

نحن ، ما هَبّتْ شمالٌ ،
بين جنّات وريف

فإذا هَبّتْ جنوبٌ ،
فكأنّا في كنيف

وللحشوش بالبصرة أثمان وافرة ، ولها فيا زعموا تجار يجمعونها فاذا كثرَتْ جمع عليها أصحاب البساتين وَوَقفَهم تحت الريح لتحمل إليهم نتنها فإنه كلما كانت أنتن كان ثمنها أكثر ، ثم يُنادى عليها فيتزايد الناس فيها ، وقد قصّ هذه القصة صريعُ الدّلاء البصري في شعر له ولم يحضرني الآن ، وقد ذمّتها الشعراءُ ؛ فقال محمد بن حازم الباهلي :

تَرَى البصريّ ليس به خَفاءٌ ،
لمَنخَره من البَثْر انتشارُ

رَبا بين الحشوش وشبّ فيها ،
فمن ريح الحشوش به اصفرارُ

يُعَتّقُ سَلْحَه ، كيْمَا يُغالي
به عند المبايعة التجارُ

وقال أبو إسحاق إبراهيم بن هلال الصابي :

لَهْفَ نفسي على المُقام ببغدا
دٍ ، وشُرْبي من ماء كوزٍ بثلجِ

نحن بالبصرة الذميمة نُسقى ،
شرَّ سُقْيا ، من مائها الأتْرُنْجي

أصفر مُنْكَر ثقيل غليظ
خاثر مثل حُقْنَة القُولَنْج

كيف نرضى بمائها ، وبخير
منه في كُنف أرضنا نَسْتَنجي

وقال أيضاً :

ليس يُغنيك في الطهارة بالْ
بصرة ، إن حانت الصلاةُ ، اجتهادُ

إن تَطَهَّرْتَ فالمياه سُلاحٌ ،
أو تيمّمْتَ فالصعيدُ سَمادُ

وقال شاعر آخر يصف أهل البصرة بالبخل وكذب عليهم :

أبغضتُ بالبصرة أهل الغنَى ،
إني لأمثالهم باغضُ

قد دَثّروا في الشمس أعذاقَها ،
كأنّ حُمّى نخْلهم نافضُ

ذكر ما جاءَ في مدح البصرة

كان ابن أبي لَيلَى يقول : ما رأيت بلداً أبكرَ إلى ذكر الله من أهل البصرة ؛ وقال شُعَيب بن صخر : تذاكروا عند زياد البصرة والكوفة فقال زياد : لو ضَلّت البصرة لجعلتُ الكوفة لمن دَلّني عليها ؛ وقال ابن سيرين : كان الرجل من أهل البصرة يقول لصاحبه إذا بالغ في الدعاء عليه : غَضِبَ الله عليك كما غضب على المغيرة وعزله عن البصرة وولاه الكوفة ؛ وقال ابن أبي عُيينَةَ المهلبي يصف البصرة :

يا جنّة فاقت الجنانَ ، فما
يَعْدِلُها قيمةٌ ولا ثمنُ

أَلِفْتُهـا فاتخذتُـهـا وطَـنـاً ،
إنَّ فؤادي لمثلِها وطَـنُ

زُوِّجَ حِيتانُها الضِّبابَ بها ،
فهـذه كَنَّـةٌ وذا خَتَنُ

فانظُرْ وفكِّرْ لما نَطَقْتُ به ،
إنّ الأَديبَ المفكّرَ الفَطِنُ

من سُفُنٍ كالنَّعـام مُقْبِلة ،
ومن نَـعَامٍ كأنّها سُفُنُ

وقال المدائني : وفد خالد بن صفوان على عبد الملك ابن مروان فوافق عنده وُفُود جميع الأمصار وقد اتخذ مسلمةُ مصانعَ له ، فسأل عبدَ الملك أن يأذن للوُفود في الخروج معه إلى تلك المصانع ، فأذن لهم ، فلما نظر إليها مسلمة أعجبَ بها فأقبل على وفد أهل مكة فقال : يا أهل مكة هل فيكم مثل هذه المصانع ؟ فقالوا : لا إلاّ أن فينا بيت الله المستقبل ، ثم أقبل على وفد أهل المدينة فقال : يا أهل المدينة هل فيكم مثل هذه ؟ فقالوا: لا إلاّ أن فينا قبر نبي الله المرسل ، ثم أقبل على وفد أهل الكوفة فقال : يا أهل الكوفة هل فيكم مثل هذه المصانع ؟ فقالوا : لا إلاّ أن فينا تلاوة كتاب الله المرسل ، ثم أقبل على وفد أهل البصرة فقال: يا أهل البصرة هلْ فيكم مثل هذه المصانع؟ فتكلم خالد بن صفوان وقال : أصلح الله الأمير! إن هؤلاء أقرّوا على بلادهم ولو أن عندك من له ببلادهم خبرةٌ لأجاب عنهم ، قال : أفعندك في بلادك غير ما قالوا في بلادهم ؟ قال: نعم، أصلح الله الأمير ! أصف لك بلادنا ؟ فقال : هات ، قال : يَغدو قانصنا فيجيءُ هذا بالشَّبُوط والشّيم ويجيءُ هذا بالظبي والظليم، ونحن أكثر الناس عاجاً وساجاً وخزّاً وديباجاً وبِرذَوْناً هِمْلاجاً وخريدة مِغناجاً، بيوتُنا الذهب ونهرُنا العجَبُ أوله الرُّطَبُ وأوسطه العِنب وآخره القصَبُ ، فأما الرطب عندنا فمن النخل في مباركه كالزّيتون عندكم في منابته ، هذا على أفنانه كذاك على أغصانه،هذا في زمانه كذاك في إبّانه،من الراسخات في الوَحْل المطعِمات في المحل الملقحات بالفحل يخرجن أسفاطاً عظاماً وأقساطاً ضخاماً ؛ وفي رواية: يُخْرجن أسفاطاً وأقساطاً كأنما مُلئت رِياطاً ؛ ثم يَنفلقن عن قضبان الفضة منظومة باللؤلؤ الأَبيض ثم تتبدّل قضبان الذهب منظومة بالزبرجد الأَخضر ثم تصير ياقوتاً أَحمر وأصفر ثم تصير عسلاً في شَنّة من سِحاءٍ ليست بقربة ولا إناءٍ حولها المَذابّ ودونها الجِراب لا يقربها الذباب مرفوعة عن التراب ثم تصير ذهباً في كِيَسة الرجال يُستعان به على العيال ، وأما نهرنا العجب فإنّ الماءَ يُقبلُ عَنَقاً فيفيض مندفقاً فيغسل غثّها ويُبدي مبثّها،يأْتينا في أوان عَطَشِنا ويذهب في زمان رِيّنا فنأْخذ منه حاجتنا ونحن نيامٌ على فرشنا فيُقبل الماءُ وله ازدياد وعُباب ولا يحجبنا عنه حجاب ولا تُغلق دونه الأبواب ولا يتنافس فيه من قلّة ولا يحبس عنّا من عِلّة ، وأما بيوتنا الذهب فإنّ لنا عليهم خرجاً في السنين والشهور نأْخذه في أوقاته ويسلمه الله تعالى من آفاته ونُنفقه في مَرضاته؛ فقال له مسلمة: أنّى لكم هذه يا ابن صفوان ولم تغلبوا عليها ولم تسبقوا إليها ؟ فقال : ورِثناها عن الآباء ونعمّرها للأَبناء ويدفع لنا عنها ربُّ السماء ومثَلُنا فيها كما قال مَعْنُ بن أَوْس :

إذا ما بحرُ خِنْدِفَ جاش يوماً
يُغَطْمِطُ مَوجُه المتعرّضينا

فمهمَـا كان من خير ، فإنّا
ورِثناها أوائل أوّلينا

بصرة

وإنّا مُورثون، كما ورثنا
عن الآباء إن مُتنا، بنينا

وقال الأصمعي: سمعت الرشيد يقول: نظرْنا فإذا كلُّ ذهب وفضة على وجه الأرض لا يبلغ ثمن نخل البصرة. وقال أبو حاتم: ومن العجائب، وهو مما أكرم الله به الإسلام، أنّ النخل لا يوجد إلاّ في بلاد الإسلام البتة مع أن بلاد الهند والحبش والنوبة بلاد حارة خليقة بوجود النخل فيها؛ وقال ابن أبي عُيينَةَ يتشوّق البصرة:

فإن أَشْكُ من لَيلي بجُرْجان طوله،
فقد كنتُ أشكو منه بالبصرة القِصَرْ

فيَا نَفْسُ قد بُدّلْتِ بؤساً بنِعْمَة،
ويا عَيْنُ قد بُدّلْتِ من قُرّة عبر

ويا حبذاكَ السائلي فيِمَ فِكرَتي
وهَمّي، ألا في البصرة الهمُّ والفِكَر

فيا حبّذا ظَهرُ الحزيز وبطنُهُ،
ويا حُسن واديه، إذا ماؤه زَخر

ويا حبذا نهر الأُبُلّة منْظَراً،
إذا مَدّ في إبّانه الماءُ أو جزر

ويا حُسن تلك الجاريات، إذا غدَت
مع الماء تجري مُصْعدات وتنحَدر

فيا ندَمي إذ ليس تُغنِي ندامتي!
ويا حذَري إذ ليس ينفعُني الحذَر!

وقائلةٍ: ماذا نَبَا بك عَنهُمُ؟
فقلتُ لها: لا علمَ لي، فاسألي القدر

وقال الجاحظ: بالبصرة ثلاث أعجوبات ليست في غيرها من البلدان، منها: أنّ عدد المدّ والجزر في جميع الدهر شيء واحد فيقبل عند حاجتهم إليه ويرتدُّ عند استغنائهم عنه، ثم لا يبطىءُ عنها إلاّ بقدْرِ هضمها واستمرائها وجَمامها واستراحتها، لا يقتلها غَطْساً ولا غرقاً ولا يغبُّها ظماً ولا عطشاً، يجيءُ على حساب معلوم وتدبير منظوم وحدود ثابتة وعادة قائمة، يزيدها القمر في امتلائه كما يزيدها في نقصانه فلا يخفى على أهل الغلاّت متى يتخلفون ومتى يذهبون ويرجعون بعد أن يعرفوا موضع القمر وكم مضى من الشهر، فهي آية وأعجوبة ومفخرٌ وأُحدوثة، لا يخافون المحلَ ولا يخشَوْن الحَطْمة؛ قلت أنا: كلام الجاحظ هذا لا يفهمه إلاّ من شاهد الجزر والمد، وقد شاهدته في ثماني سفرات لي إلى البصرة ثم إلى كيش ذاهباً وراجعاً، ويحتاج إلى بيان يعرفه من لم يشاهده، وهو أن دجلة والفرات يختلطان قرب البصرة ويصيران نهراً عظيماً يجري من ناحية الشمال إلى ناحية الجنوب فهذا يسمونه جزراً، ثم يرجع من الجنوب إلى الشمال ويسمونه مَدّاً، يفعل ذلك في كل يوم وليلة مرّتين، فإذا جَزَرَ نقص نقصاناً كثيراً بيّناً بحيث لو قِيسَ لكان الذي نقص مقدار ما يبقى وأكثر، وليست زيادته متناسبةً بل يزيد في أول كل شهر، ووسطه أكثر من سائره، وذاك أنه إذا انتهى في أول الشهر إلى غايته في الزيادة وسقى المواضع العالية والأراضي القاصية أخذ يَمُدُّ كل يوم وليلة أنقص من اليوم الذي قبله، وينتهي غاية نقص زيادته في آخر يوم من الأُسبوع الأول من الشهر، ثم يمدُّ في كل يوم أكثر من مدّه في اليوم الذي قبله حتى ينتهي غاية زيادة مدّه في نصف الشهر، ثم يأخذ في النقص إلى آخر الأُسبوع ثم في الزيادة في آخر الشهر هكذا أبداً لا يختلف ولا يخل بهذا القانون ولا يتغير عن هذا الاستمرار؛ قال الجاحظ: والأُعجوبة الثانية ادّعاءُ أهل أنطاكية وأهل حمص وجميع بلاد الفراعنة

الطلسمات ، وهي بدون ما لأهل البصرة ، وذاك أن لو التمست في جميع بَيادرها ورُبُطها المعوّذة وغيرها على نخلها في جميع معاصر دِبسها أن تُصيب ذُبابةً واحدة لما وجدتها إلا في الفرْط، ولو أن معصرة دون الغيط أو تمرة منبوذة دون المُسنّاة لما استبقيتها من كثرة الذّبّان؛ والأعجوبة الثالثة أن الغربان القواطع في الخريف يجيء منها ما يسوّد جميع نخل البصرة وأشجارها حتى لا يُرَى غصْنٌ واحد إلا وقد تأطّرَ بكثرة ما عليه منها ولا كَرَبَة غليظة إلا وقد كادت أن تَنْدقّ لكثرة ما ركبها منها ، ثم لم يوجد في جميع الدهر غُراب واحد ساقطٌ إلا على نخلة مصرومة ولم يبق منها عذقٌ واحد ، ومناقير الغربان معاوِلُ وتمر الأعذاق في ذلك الإبّان غير متماسكة ، فلو خلاها الله تعالى ولم يُمسكها بلُطْفه لاكتفى كل عذق منها بنَقْرة واحدة حتى لم يبق عليها إلا اليسير ، ثم هي في ذلك تنتظر أن تُصْرم فإذا أتى الصرامُ على آخرها عذقاً رأيتها سوداءَ ثم تخللت أُصول الكرب فلا تدَعُ حَشَفَةً إلا استخرجتها ، فسبحان من قدّر لهم ذلك وأراهم هذه الأعجوبة ؛ وبين البصرة والمدينة نحو عشرين مرحلة ويلتقي مع طريق الكوفة قرب معدن النُّقْرة؛ وأخبار البصرة كثيرة والمنسوبون إليها من أهل العلم لا يُحصون ، وقد صنف عمر بن شَبّةَ وأبو يحيى زكرياءُ الساجي وغيرهما في فضائلها كتاباً في مجلدات ، والذي ذكرناه كاف .

والبَصْرَةُ : أيضاً : بلد في المغرب في أقصاه قرب السوس، خربت؛ قال ابن حَوْقَل وهو يذكر مُدُنَ المغرب من بلاد البربر : والبصرة مدينة مقتصدة عليها سور ليس بالمنيع ، ولها عيون خارجها عليها بساتين يسيرة، وأهلها يُنسبون إلى السلامة والخير والجمال وطول القامة واعتدال الخَلق ، وبينها وبين المدينة المعروفة بالأقلام أقلّ من مرحلة، وبينها وبين مدينة يقال لها تُشُمّس أقلّ من مرحلة أيضاً ، ولما ذكر المدن التي على البحر قال : ثم تَعْطِف على البحر المحيط يساراً وعليه من المدن ، قريبة منه وبعيدة ، جرماية وساوران والحِجا على نحر البحر ، ودونها في البرّ مشرقاً : الأقلام ثم البصرة ؛ وقال البشّاري : البصرة مدينة بالمغرب كبيرة، كانت عامرة وقد خربت ، وكانت جليلة ، وكان قول البشّاري هذا في سنة ٣٧٨ ؛ وقرأت في كتاب المسالك والممالك لأبي عبيد البكري الأندلسي : بين فاس والبصرة أربعة أيام ، قال : والبصرة مدينة كبيرة، وهي أوسع تلك البلاد مرعى وأكثرها ضرعاً ولكثرة ألبانها تعرف ببصرة الذّبّان وتعرف ببصرة الكتان ، كانوا يتبايعون في بدء أمرها في جميع تجاراتهم بالكتان ، وتعرف أيضاً بالحمراء لأنها حمراء التّرْبة ، وسورها مبنيٌّ بالحجارة والطوب ، وهي بين شرفَيْن ، ولها عشرة أبواب ، وماؤها زُعاق ، وشرب أهلها من بئر عذبة على باب المدينة ، وفي بساتينها آبار عذبة ، ونساءُ هذه البصرة مخصوصات بالجمال الفائق والحسن الرائق، ليس بأرض المغرب أجمل منهن؛ قال أحمد بن فتح المعروف بابن الخزّاز التيهَرْتي يمدح أبا العيش عيسى بن إبراهيم بن القاسم :

قَبَحَ الإلهُ الدهرَ، إلاّ قَيْنَةً
بصريّةً في حمرة وبياضِ

الخمرُ في لحظاتها ، والوردُ في
وجناتها، والكَشْحُ غير مفاض

في شكل مُرْجيّ ونُسك مهاجر،
وعفاف سُنّيّ وسَمْت إباض

تَيْهَرْتُ أنتِ خلية، وبرقّةٍ
عُوّضْتُ منك ببصرة، فاعتاضي

لا عذرَ للحمراء في كَلَفي بها،
أو تستفيضَ بأبحُرٍ وحياضِ

قال : ومدينة البصرة مستحدثة أُسست في الوقت الذي أُسست فيه أَصيلة أو قريباً منه .

بُصْرَى : في موضعين ، بالضم ، والقصر : إحداهما بالشام من أعمال دمشق، وهي قصبة كورة حَوْران، مشهورة عند العرب قديماً وحديثاً ، ذكرها كثير في أشعارهم ؛ قال أعرابي :

أيا رُفقةً ، من آل بُصرَى ، تحمّلوا
رسالتنا لُقّيتِ من رُفقة رُشدَا

إذا ما وَصَلْتم سالمين ، فبلّغوا
تحية مَن قد ظن أن لا يَرى نجدا

وقولوا لهم : ليس الضلالُ أجازنا ،
ولكننا جُزنا لنلقاكُمُ عَمْـدا

وإنا تركنـا الحارثيَّ مكبَّلاً
بكَبْلِ الهوى،من ذكركم،مضمِراً وَجدا

وقال الصمّة بن عبد الله القشيري :

نظرتُ ، وطرفُ العين يَتْبَع الهوى،
بشَرقيِّ بُصرى نظرةَ المتطاولِ

لأُبصر ناراً أوقدَتْ ، بعـد هجعة ،
لرَيّا بذات الرِّمْث من بطن حائلِ

وقال الرَّمّاح بن ميّادة :

ألا لا تَلطّي السِّترَ يا أمَّ جَحْدَرٍ ،
كفَى بذُرى الأعلام من دوننا سِترا

إذا هَبَطَت بُصْرَى تَقَطّع وَصلُها،
وأغْلَقَ بَوّابان من دونها قَصرا

فلا وَصْلَ ، إلاّ أن تُقارب بيننا
قلائصُ يَحْسِرْنَ المطيَّ بنا حَسرا

فيا ليت شعري ! هل يحلَّنَّ أهلُها
وأهْلي روضاتٍ ببطن اللِّوى خُضرا

وهل تأتينّي الريحُ تَدْرُجُ مَوْهِناً
بريّاك ، تَعرَوري بها عُقَداً عُفْرا ؟

ولما سار خالد بن الوليد من العراق لمدد أهل الشام قدم على المسلمين وهم نزول ببصرى ، فضايقوا أهلها حتى صالحوهم على أن يُؤدّوا عن كل حالم ديناراً وجريب حنطة ، وافتتح المسلمون جميع أرض حوْران وغلبوا عليها وَقْتئذ ، وذلك في سنة ١٣ . وبُصْرَى أيضاً : من قرى بغداد قرب عُكْبَرَاءَ ، وإياها عنى ابن الحجاج بقوله :

ولعمر الشباب ! ما كان عنّي
أول الراحلين من أحبـابي

إن تَوَلّى الصِّباءُ عني ، فإني
قد تَعَزّيتُ بعده بالتصابي

أيَظُنُّ الشباب أني مخـلٌّ
بعـده بالسماع ، أو بالشراب ؟

حاشَ لي حانَتي أوانا وبُصْرَى
للدِّنان التي أرى والخوابي

إن تلك الظروف أمسَتْ خُدُوراً
لبنات الكروم والأعناب

بشَمُول ، كأنما اعتصروهـا
من مَعاني شمائل الكُتّـاب

والمعاني إذا تشابهت الأجـ
ـناسُ تجري مجاريَ الأنساب

وإليها ينسب أبو الحسن محمـد بن محمد بن أحمد بن خلف البُصْرَوي الشاعر ، قرأ الكلام على المرْتَضى المُوسَوي ، كتب عنه أبو بكر الخطيب من شعره

أقطاعاً ؛ منها :

تَرَى الدنيا وزهرتها ، فتَصْبُو ،
ولا يَخْلو من الشهوات قلبُ

ولكنْ في خلائقها نِفارٌ ،
ومَطْلَبُها بغير الحظّ صَعْبُ

كثيراً ما نَلُومُ الدهرَ مما
يمرُّ بنا ، وما للدهر ذَنْبُ

ويعتِبُ بعضنا بعضاً ، ولولا
تعذُّرُ حاجة ما كان عَتْبُ

فضولُ العيش أكثرُها همومٌ ،
وأكثرُ ما يضرُّك ما تُحِبُّ

فلا يَغْرُرْكَ زُخْرُفُ ما تَرَاه ،
وعيشٌ لَيِّنُ الأعطافِ رَطْبُ

فتحتَ ثياب قوم ، أنت فيهم
صحيح الرأي ، داءٌ لا يُطَبُّ

إذا ما بُلْغَةٌ جاءَتْكَ عفواً ،
فخذْها فالغنى مَرْعًى وشِرْبُ

إذا اتَّفَقَ القليل وفيه سِلْمٌ ،
فلا تُرِدِ الكثيرَ وفيه حَرْبُ

ومات البُصْرَوي سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة .

البَصَلُ : بلفظ البصل من الخضر الذي يُؤكل ويطبخ : إقليم البصل من إشبيلية من جزيرة الأندلس. وكَفْرُ بَصَل : من قرى الشام .

البَصَلِيَّةُ : منسوب : محلّة في طرف بغداد الجنوبي ومن الجانب الشرقي متّصلة بباب كَلْوَاذَى ؛ ينسب إليها قوم ، منهم أبو بكر محمد بن إسماعيل بن علي ابن النعمان بن راشد البُندار البَصَلاني ، كان شيخاً ثقة ، مات في شعبان سنة ٣١١ .

بَصِنَّا : بالفتح ثم الكسر ، وتشديد النون : مدينة من نواحي الأهواز صغيرة وجميع رجالهم ونسائهم يغزلون الصوفَ وينسجون الأنماط والسُّتور البصنّيّة ويكتبون عليها بصنّى ، وقد تُعْمَل بِبِيرِذَوْن وكَلْبوَان وغيرهما من المدن المجاورة لبصنّا وتدلس بسُتور بصنى ، والمَعْدِنُ بصنى ، ولهم نهر يسمونه دِجلَةَ بصنى ، فيه سبعة أرحية في السفن ، والنهر منها على رَمية سَهْم .

بَصِيدَا : بالفتح ثم الكسر ، وياء ساكنة ، ودال مهملة ، مقصور : من قرى بغداد ؛ ينسب إليها أبو محمد الحسن بن عبد الله بن الحسن البصيداي من أهل باب الأزج ، توفي في جمادى الأولى سنة إحدى عشرة وخمسمائة .

بَصِيرُ الجَيْدور : آخره راء ، والجيدور : بالجيم ، وياء ساكنة ، ودال مهملة مضمومة ، وواو ساكنة ، وراء : قرية من نواحي دمشق ؛ منها ضحّاك بن أحمد ابن محمد البصيري ، كتب عنه أبو عبد الله محمد بن حمزة بن أحمد بن أبي الصقر القرشي الدمشقي بيتي شعر لغيره وأورده في معجمه ونسبه كذلك .

باب الباء والضاد وما يليهما

بُضَاعَةُ : بالضم وقد كسره بعضهم ، والأول أكثر : وهي دار بني ساعدة بالمدينة وبئرها معروفة ؛ فيها أفتى النبي ، صلى الله عليه وسلم ، بأن الماء طهور ما لم يتغير ؛ وبها مالٌ لأهل المدينة من أموالهم ؛ وفي كتاب البُخاري تفسير القَعْنَبي : لبُضاعة نخلٌ بالمدينة ، وفي الخبر أن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، أتى بئر بضاعة فتوضأ من الدَّلْو وردّها إلى البئر وبَصَق فيها وشرب من مائها ، وكان إذا مرض المريض في أيامه

يقول: اغسلوني من ماء بضاعة، فيغسل فكأنما أُنْشِطَ من عِقَالٍ؛ وقالت أسماءُ بنت أبي بكر: كُنَّا نغسل المَرْضى من بئر بُضاعة ثلاثة أيام فيعافون؛ وقال أبو الحسن الماوردي في كتاب الحاوي من تصنيفه: ومن الدليل على أبي حنيفة ما رواه الشافعي عن إبراهيم بن محمد بن سُفَيْط بن أبي أيوب عن عبد الله ابن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخُدْري أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قيل له: إنك تتوضَّأُ من بئر بضاعة وهي تُطْرَح فيها المحائض ولحوم الكلاب وما يُنَحِّي الناسُ، فقال: الماءُ لا يُنَجِّسه شيءٌ؛ فلم يجعلْ لاختلاط النجاسة بالماء تأثيراً في نجاسته، وهذا نصٌّ يدفع قول أبي حنيفة، اعترضوا على هذا الحديث بسؤالَين، أحدهما: أن بئر بضاعة عين جارية إلى بساتين يشرب منها والماءُ الجاري لا تثبتُ فيه النجاسة، والجواب عنه: أن بئر بضاعة أشهَرُ حالاً من ان يعترضوا عليها بهذا السؤال، وهي بئر في بني ساعدة؛ قال أبو داود في سُننه: قَدَّرْتُ بئر بضاعة بردائي مددتُهُ عليها ثم ذرعتُهُ فإذا عرضه ستة أذرع، وسألتُ الذي فتح لي البستان فأدخلني إليها: هل غيِّر بناؤها عما كانت عليه؟ فقال: لا، ورأيتُ فيها ماءً متغيِّر اللون، ومعلومٌ أن الماءَ الجاري لا يبقى متغير اللون، قال أبو داود: وسمعت قتيبة بن سعيد يقول: سألت قَيِّمَ بئر بضاعة عن عُمْقها فقال: أكثر ما يكون الماءُ فيها إلى العانة، قلتُ: إذا نقص؟ قال: دون العَوْرة؛ والسؤال الثاني أن قالوا: لا يجوز أن يُضاف إلى الصحابة أن يلقوا في بئر ماءٍ يتوضَّأُ فيه رسول الله، صلى الله عليه وسلم، المحائض ولحوم الكلاب، بل ذلك مستحيل عليهم وذلك بصيانة وضوء رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أوْلى، فدلّ على ضَعْف هذا الحديث ووهائه، والجواب عنه: أن الصحابة لا يصحُّ إضافة ذلك إليهم ولا رَوَينا أنهم فعلوا، وإنما كانت بئر بضاعة قُرْبَ مواضع الجِيَفِ والأنجاس وكانت تحت الريح وكانت الريحُ تلقي ذلك فيها، قال: ثم الدليل عليه من طريق المعنى أنه ماءٌ كثير فوَجبَ أن لا ينجس بوقوع نجاسة لا تغيِّره قياساً على البَعْرة.

بَضَّةُ: بالفتح، والتشديد: من أسماء زمزم؛ قال الأصمعي: البضُّ الرَّخصُ الجسد وليس من البياض خاصَّةً ولكن من الرخوصة، والمرأة بَضَّةٌ. وبَضَّ الماءُ يَبِضُّ بضيضاً إذا سال قليلاً قليلاً. والبَضَضُ: الماءُ القليل. وركية بضوض: قليلة الماء.

البُضَيْضُ: بلفظ التصغير، والبَضيض: الماءُ القليل، كما ذكر قبل هذه الترجمة، وأظنُّه موضعاً في أرض طيّءٍ؛ قال زيد الخيل الطائي:

عفَت أَبْضَةٌ من أهلها فالأجاولُ،
فجَنبا بُضَيْضٍ فالصعيد المقابلُ

فبُرقة أَفْعَى قد تقادَمَ عهدُها،
فليس بها إلاّ النعاجُ المطافلُ

يُذَكِّرُنيها، بعدما قد نَسيتُها،
رَمادٌ ورَسْمٌ بالشُّتانة ماثلُ

وقال النبْهاني:

أرادوا جَلائي يوم فَيْد، وقَرَّبوا
لِحًى ورؤوساً للشهادة تَرْعَسُ

سيَعلَمُ مَن يَنْوي جلائيَ أنَّني
أريبٌ، بأكناف البُضَيض، حَبَلْبَسُ

الحبلْبَسُ: المقيم الذي لا يكاد يَبْرَحُ المنزل.

البُضَيعُ: مصغر، ويُروَى بالفتح في شعر حسان بن ثابت:

أسأَلْتَ رَسْمَ الدار أم لم تسأَلِ،
بين الجَوَابي فالبضيع فحَوْمَلِ؟

ورواه الأَثْرَمُ ، البصيع ، بالصاد المهملة ، وقال : هو جبل بالشام أسوَدُ ؛ عن سعيد بن عبد العزيز عن يونس بن ميسرة بن حَلْبس قال: إن عيسى بن مريم، عليه السلام ، أشرف من جبل البضيع ، يعني جبل الكِسوة ، على الغُوطة فلما رآها قال عيسى للغوطة : إن يَعجز الغنيُّ أن يجمع بها كنزاً فلن يعجز المسكينُ أن يشبعَ فيها خبزاً ؛ قال سعيد بن عبد العزيز : فليس يموت أحد في الغوطة من الجوع ؛ وقال السكري في شرح قول كُثيِّر :

منازلُ من أسماءَ لم يَعفُ رسمَها
رياحُ الثُّريّا خِلْفَةً ، فضريبها

تَلُوحُ بأطراف البضيع ، كأنّها
كتابُ زَبور خُطَّ لَدْناً عسيبها

قال : البضيع ظُرَيب عن يسار الجار أسفل من عين الغِفاريين ، واسم العين النُّجَح .

البَضِيعُ : بالفتح ثم الكسر : جزيرة في البحر ؛ قال ساعدة بن جُؤيَّة الهُذَلي يصف سحاباً :

أَفعنك لا بَرْق ، كأنّ وَمِيضَهُ
غابٌ تَشيَّمَه ضِرامٌ مُثْقَبُ

سادٍ ، تَجرّم في البضيع ثمانياً ،
يَلْوي بعَيقات البحار ويَجنُبُ

قال الأزهري : سادٍ أي مُهْمَل ؛ وقال أبو عمرو : السادي الذي يبيت حيث يمسي . تجرم أي قطع ثمانياً بالبضيع ، وهي جزيرة في البحر . يلوي بماء البحر أي يحمله ليمطره ببلد .

باب الباء والطاء وما يليهما

البِطاحُ : بكسر أوله ، جمع بطحاء : وهي بِطاح مكة ، ويقال لقريش الداخلة البطاح ؛ وقال ابن الأعرابي : قريش البطاح الذين ينزلون الشعب بين أَخشَبيْ مكة ، وقريش الظواهر : الذين ينزلون خارج الشعب ، وأكرمهما قريش البطاح ؛ والبطحاء في اللغة : مسيل فيه دقاق الحصى ، والجمع الأباطح والبطاح ، على غير قياس ؛ وقال الزبير بن أبي بكر : قريش البطاح بنو كعب بن لؤَي ، وقريش الظواهر ما فوق ذلك سكنوا البطحاء والظواهر ؛ وقبائل بني كعب هم : عدي وجُمَح وتيم وسهم ومخزوم وأسد وزُهرة وعبد مناف وأمية وهاشم ، كلّ هؤلاء قريش البطاح ؛ وقريش الظواهر : بنو عامر بن لؤي يَخلُد بن النضر والحارث ومالك ، وقد درجا ، والحارث ومحارب ابنا فِهر وتيم الأدرم بن غالب بن فِهر وقيس بن فِهر درج ، وإنما سموا بذلك لأن قريشاً اقتسموا فأصابت بنو كعب بن لؤي البطحاء وأصابت هؤلاء الظواهر ، فهذا تعريف للقبائل لا للمواضع ، فإن البطحاويين لو سكنوا بالظواهر كانوا بطحاويين وكذلك الظواهر لو كانوا سكنوا البطحاء كانوا ظواهرَ ، وأشرفهم البطحاويون ؛ وقال أبو خالد ذكوان مولى مالك الدار :

فلو شَهِدَتْني من قريش عِصابَةٌ :
قريش البطاح لا قريش الظواهرِ

ولكنهم غابوا وأَصبحتُ شاهداً ،
فقُبِّحْتُ من مولى حِفاظٍ وناصرِ

وبلغت معاوية فقال : أنا ابن سِدادِ البطحاء والله إياي نادَى ، اكتبوا إلى الضحاك أنه لا سبيل لك عليه واكتبوا إلى مالك واشتروا لي ولاءه ، فلما جاء الكتاب مالكاً سأل عنه عبد الله بن عمر فقال : إن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، نهى عن بيع الولاء وهِبتِه ؛ وقال أبو الحسن محمد بن علِيّ بن نصر

الكاتب قال : سمعت عوّادة تغني في أبيات طريح ابن إسماعيل الثقفي في الوليد بن يزيد بن عبد الملك وكان من أخواله :

أَنت ابن مُسْلَنْطِحِ البِطاح،ولم
تُطْرَقْ عليك الحُنِيُّ والوُلُجُ

الحُني : ما انخفض من الأرض . والوُلُجُ : ما اتسع من الأودية ، أي لم تكن بينهما فيَخفى حسبُك ، فقال بعض الحاضرين : ليس غير بطحاء مكة فما معنى هذا الجمع ؟ فثـار البطحاوي العلوي فقال : بطحاءُ المدينة وهو أجلُّ من بطحاء مكة وجَدّي منـه ، وأنشد له :

وبطحا المدينة لي منزلٌ ،
فيا حبّذا ذاك من منزل

فقال : فهذان بطحاوان فما معنى الجمـع ؟ قلنا : العرب تتوسع في كلامها وشعرها فتجعل الاثنين جمعاً، وقد قال بعض الناس : ان أقل الجمع اثنان وربما ثنوا الواحـد في الشعر وينقلون الألقاب ويغيرونها لتستقيم لهم الأوزان ؛ وهذا أبو تمام يقول في مدحه للواثق :

يَسْمو بك السّفّاح والمنصور والمأمون والمعصوم

فنقل المعتصم إلى المعصوم حتى استقـام له الشعر ؛ وبالأمس قال أبو نصر بن نُباتة :

فأقام باللّورَيْن حولاً كاملًا ،
يترقّبُ القدرَ الذي لم يَقْدر

وما في البلاد إلاّ اللّور المعروفة، وهذا كثير ، وما زادنا على الصحيح والحزر ولو كان من أهـل الجهل لهان ولكنه قد جس الأدب ومسه ؛ ومما يؤكد أنها بطحاوان قول الفرزدق :

وأنت ابن بطحاوَيْ قريش ، فإن تشأْ
تكن في ثقيف سَيلَ ذي أدبٍ عُفرِ

قلت أنا : وهذا كله تعسفٌ ، وإذا صح بإجماع أهل اللغة أن البطحاء الأرض ذات الحصى ، فكل قطعـة من تلك الأرض بطحاءُ ، وقد سميت قريش البطحاء وقريش الظواهر في صدر الجاهلية ، ولم يكن بالمدينة منهم أحـد ؛ وأما قول الفرزدق وابن نُباتة فقد قالت العرب : الرقمتان ورامتان ، وأمثال ذلك تمر كثيراً في هذا الكتاب، قصدُهم بها إقامة الوزن فلا اعتبار به ، والله أعلم .

البُطاح : بالضم ؛ قال أبو منصور : البُطاح مرض يأخذ من الحمّى ، والبُطاحيّ مأخوذ من البُطاح ، وهو منزل لبني يَربوع ، وقد ذكره لبيد فقال:

تربَّعَت الأشرافَ ثم تَصَيَّفَتْ
حِساءَ البُطاح ، وانتجَعْنَ السلائلا

وقيل : البطاح ماء في ديار بني أسد بن خزيمة ، وهناك كانت الحرب بين المسلمين وأميرهم خالد بن الوليـد وأهل الردة ، وكان ضِرَار بن الأزور الأسدي قد خرج طليعة لخالد بن الوليد وخرج مالك بن نويرة طليعة لأصحابه فالتقيا بالبطاح فقتل ضرار مالكاً ، فقال أخوه مُتمم بن نويرة يرثيه :

تطاولَ هذا الليلُ ما كاد ينجلي ،
كليل تَمامٍ ما يُريدُ صِراما

سأَبكي أخي ما دام صَوتُ حمامة
تُؤرِّقُ، في وادي البُطاح ، حماما

وأبعَثُ أنواحاً عليه بسُحْرة ،
وتَذْرِف عينايَ الدموعَ سِجاما

وقال وكيع بن مالك يذكر يوم البطاح :

فلا تحسِبا أني رجعت ، وأنني
منعتُ ، وقد تُحنى عليّ الأصابعُ

ولكنني حاميتُ عن جُلّ مالك ،
ولاحَظْتُ حتى أكلَحَتْني الأخادع

فلما أتانا خالدٌ بلوائه
تخَطَّتْ إليه ، بالبُطاح ، الودائعُ

بِطانٌ : بكسر أوله: منزل بطريق الكوفة بعد الشقوق من جهة مكة دون الثعلبية ، وهو لبني ناشرة من بني أسد ؛ قال شاعر :

أقول لصاحبيّ من التأسّي ،
وقد بلغَتْ نفوسُهما الحلوقا :

إذا بلغَ المطيُّ بنا بِطاناً ،
وجُزْنا الثعلبية والشُّقُوقا

وخلّفنا زُبالة ثم رُحنا ،
فقد ، وأبيك ، خلّفنا الطريقا

وبطانٌ أيضاً : بلد باليمن من مِخلاف سِنحانَ .

البِطانة : بزيادة الهاء : بئر بجنب قرانين ، وهما جبلان بين ربيعة والأضبط ابني كلاب وعبد الله بن أبي بكر بن كلاب .

البَطائح : نذكر حالها في البطيحة .

البَطْحاءُ : أصله المسيل الواسع فيه دقاق الحصى ؛ وقال النضر : الأبطح والبطحاء بطنُ الميثاء والتلعة والوادي ، وهو التراب السهل في بطونها مما قد جرّته السيول ، يقال : أتينا أبطَحَ الوادي ، وبطحاءه مثله ، وهو ترابه وحصاه والسهل اللين ، والجمع الأباطح ، وقال بعضهم : البطحاءُ كل موضع متسع ؛ وقول عمر ، رضي الله عنه : بطّحوا المسجد أي القوا فيه الحصى الصغار ؛ وهو موضع بعينه قريب من ذي قار ، وبطحاءُ مكة وأبطحها ، ممدود ، وكذلك بطحاءُ ذي الحُليفة ؛ وقال ابن إسحاق : خرج النبي ، صلى الله عليه وسلم ، غازياً فسلَك نَقْب بني دينار من بني النّجّار على فيفاء الخَبار فنزل تحت شجرة ببطحاء ابن أزهر يقال لها ذات الساق ، فصلى تحتها فثَمّ مسجده ، صلى الله عليه وسلم ، وآثارُ أثفيّةِ قدره . وبطحاءُ أيضاً : مدينة بالمغرب قرب تلمسان ، بينهما نحو ثلاثة أيام أو أربعة .

بُطْحانُ : بالضم ثم السكون ، كذا يقوله المحدثون أجمعون ؛ وحكى أهل اللغة : بَطِحان ، بفتح أوله وكسر ثانيه ، وكذلك قيده أبو عليّ القالي في كتاب البارع وأبو حاتم والبكري وقال : لا يجوز غيرُه ؛ وقرأت بخط أبي الطيب أحمد ابن أخي محمد الشافعي وخطه حجة : بَطْحان ، بفتح أوله وسكون ثانيه ، وهو وادٍ بالمدينة ، وهو أحد أوديتها الثلاثة ، وهي العقيق وبطحان وقناة ؛ قال غير واحد من أهل السير : لما قدم اليهود المدينة نزلوا السافلة فاستوخموها فأتوا العالية فنزل بنو النضير بُطحان ونزلت بنو قريظة مهزوراً ، وهما واديان يهبطان من حرة هناك تنصبُّ منها مياه عذبة ، فاتخذ بها بنو النضير الحدائق والآطام وأقاموا بها إلى أن غزاهم النبي ، صلى الله عليه وسلم ، وأخرجهم منها ، كما نذكره في النضير ؛ قال الشاعر وهو يقوّي رواية من سكّن الطاء :

أيا سعيد ! لم أزَلْ بعدكم
في كُرَبٍ للشوْق تغشاني

كم مجلس وَلّى بلذّاته ،
لم يَهْنني إذ غاب نَدْماني

سَقْياً لسَلْع ولساحاتها ،
والعيش في أكناف بُطْحان

أمسَيتُ ، من شوقي إلى أهلها،
أدفَعُ أحزانـاً بأحزان

وقال ابن مُقبل في قول مَن كسر الطاء :

عَفَى بَطِحانُ من سُليمى فيَثْرِبُ ،
فمُلْقَى الرحال من مِنًى ، فالمحصَّبُ

وقال أبو زياد : بُطْحان من مياه الضِّباب .

البَطْحَة : بالفتح ثم السكون : ماء بواد يقال له الخَنوقة، وقال أبو زياد : من مياه غني البطْحة .

بُطْرُوحُ : بضم أوله والراء : حصن من أعمال فَحص البلوط من بلاد الأندلس .

بِطْرَوْشُ : بالكسر ثم السكون ، وفتح الراء ، وسكون الواو ، وشين معجمة : بلدة بالأندلس ، وهي مدينة فحص البلُّوط فيما حكاه عنهم السلفي؛ منها أبو جعفر أحمد بن عبد الرحمن البطرَوشي ، فقيه كبير حافظ لمذهب مالك ، قرأ على أبي الحسن أحمد ابن محمد وغيره، الفقه ، وروى الحديث عن محمد بن فرُّوخ بن الطلاع وطبقته ، وأخذ كتب ابن حَزْم عن ابنه أبي رافع أُسامة بن عليّ بن حزم الطاهري ، كان يوماً في مقبرة قُرْطُبَة فقال : أخبرني صاحب هذا القبر،وأشار إلى قبر أبي الوليد يونس بن عبد الله ابن الصَّفّار عن صاحب هذا القبر ، وأشار إلى قبر أبي عيسى عن صاحب هذا القبر ، وأشار إلى قبر عبد الله عن صاحب هذا القبر ، وأشار إلى قبر أبيه يحيى بن يحيى عن مالك بن أنس المديني ، قال : فاستحسن ذلك منه كلّ مَن حضر .

بُطْرُوشُ : مثل الذي قبله ، إلا أن أوله وراءه مضمومتان : بلد من أعمال دانية بالأندلس ؛ منها أبو مروان عبد الملك بن محمد بن أُمية بن سعيد بن عَتّال الداني البُطروشي ، سمع ابن سُكَّرَة السرقسطي وشيوخ قرطبة وولّي قضاء دانية ، وكان من أهل العلم والفَهْم ؛ ذكرها والتي قبلها السلفي .

بَطْلَسُ : بفتح أوله واللام : جبل .

بَطَلْيُوسُ : بفتحتين، وسكون اللام ، وياء مضمومة، وسين مهملة : مدينة كبيرة بالأندلس من أعمال ماردة على نهر آنة غربي قرطبة ، ولها عملٌ واسع يذكر في مواضعه ؛ ينسب إليها خلق كثير ، منهم : أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي النحوي اللغوي صاحب التصانيف والشعر، مات في سنة ٥٢١؛ وأبو الوليد هشام بن يحيى بن حجاج البطليوسي، سمع بقرطبة ورحل إلى المشرق فسمع بمكة والشام ومصر وإفريقية وغير ذلك وعاد إلى الأندلس فامتُحِنَ ببلده بسِعَايَةٍ سُعيَتْ به فأُسْكِنَ قرطبة فَسمِعَ منه بها الكثيرُ ؛ وقال ابن الفرضي : وسمعت منه قبل المِحْنَة وبعدها ، ومات في شوال سنة ٣٨٥ .

بُطْنَانُ : بالضم ثم السكون ، ونونان بينهما ألف ؛ وبُطْنَانُ الأوْدية : المواضعُ التي يستريض فيها الماءُ ماءُ السَّيْل فيكْرُم نباتُها ، واحدتها بَطنٌ ؛ عن أبي منصور ، وهو اسم وادٍ بين مَنبج وحلب ، بينه وبين كل واحد من البلدين مرحلة خفيفة ، فيه أنهار جارية وقُرى متصلة ، قصبتها بُزاعة ؛ وقد ذكر امرؤُ القيس في شعره بعض قُراه فقال :

ألا رُبَّ يومٍ صالحٍ قد شهدتُهُ
بتاذِفَ ذات التَّلّ،من بَطنِ طَرْطَرا

وفي كتاب اللُّصوص : بُطنانُ حبيب بقنّسرين ، نسب إلى حبيب بن مَسْلَمَة الفِهْري ، وذلك أن عياض بن غنم وَجَّهَهُ أبو عبيدة من حلب ففتح

حصناً هناك فنُسب إليه ؛ وفي الحماسة قطعة شعر ذكرتها في الجابية، منها :

فلو طاوَعُوني يوم بُطنانَ ، أُسلِمَتْ
لقَيْسٍ فُـرُوجٌ منكمُ ومَقاتِلُ

وقال ابن السكيت في تفسير قول كُثَيِّر :

وما لستُ من نُصحي أخاك بمُنكر
ببُطنانَ ، إذ أهـل القِبابِ عَماعِمُ

بُطْنانُ حبيب بأرض الشام ، كان عبد الملك يَشتُو فيه في حرب مصعب بن الزبير ، ومصعب يَشتُو بمسكَن ؛ قال وقال غيره : ولم يذكر القائل الأول بُطنان بأسفل قنّسرين وبطنان حبيب وبطنان بني وبر بن الأضبط بن كلاب بينهما رَوْحَـةٌ للماشي ؛ وأنشد ابن الأعرابي :

سقى الله حَيّاً دون بطنان دارُهم،
وبُورِكَ في مُرْدٍ، هناك، وشِيبِ
وإني وإيّاهم ، على بُعْدِ دارهم ،
كخمرٍ بماءٍ في الزُّجاج مَشُوبِ

وإلى بطنان ينسب أبو عليّ الحسن بن محمد بن جعفر الحلبي ، يعرف بابن البُطناني ، روى عنه جعفر بن محمد بن سعيد بن شُعَيب بن النج حَوْرانيالعبدَري.

بَطْنُ أَغدَا : البطن : الغامض من الأرض ، وجمعه بُطنان مثل عَبد وعُبدان : وهو موضع له ذكر في حديث الهجرة أنه سلك منه إلى مَدْلَجَة تَعْهِنَ .

بَطْنُ أَنْفٍ : من منازل هذيل نزل به قوم على أبي خِراش فخرج ليجيئهم بالماء فنهشَته حَيَـةٌ فمات ؛ وقال قبل موته :

لعَمْرُكَ ، والمنايا غالباتٌ
على الإنسان تَطلَعُ كُلَّ نجد

لقد أهلكتُ حَيّةَ بطن أنف
على الأصحاب ساقاً ذات فَقْد

وقال أيضاً :

لقد أهلكتُ حيّةَ بطن أنف
على الأصحاب ساقاً ذات فَضْل
فما تَرَكَتْ عَدُوّاً، بين بُصرى
إلى صنعاءَ ، يطلُبُـه بِذَحْل

بَطْنُ الإياد : في بلاد بني يربوع ؛ عن بعضهم .

بَطْنُ التّين : بلفظ التين من الفواكه : في بلاد بني ذُبيان ؛ قال شُتَيم بن خُوَيْلد الفزاري :

حَلَّتْ أُمامَـةُ بطنَ التين فالرَّقَما،
واحتلّ أهلُك أرضاً تُنبت الرَّتَمَا

بَطْنُ الحُرّ : ضدّ العبد : وادٍ بنَجد ؛ قالت امرأة زوّجت في طيء :

لعمري !لقد أشرفتُ أطوَلَ ما أرى،
وكَلَّفْتُ نَفسي مَنظراً مُتعاليا
وقلتُ : أناراً تُؤنسين ، وأهلَها ،
أم الشَّوْقَ أدنى منك يا لُبْنَ دانيا ؟
وقلتُ لبَطْن الحُرّ حيث لقيتُه :
سقى الله أعلاك الذِّهابَ الغواديا

بَطْنُ الحَرِيمِ : بفتح الحاء ، وكسر الراء : في بلاد أبي بكر بن كلاب وفيه روضة ذكرت في الرياض .

بَطْنُ حُلَيّات : بضم الحاء المهملة ، وفتح اللام ، في شعر عمر بن أبي ربيعة :

ألم تَسأل الأطلال والمتربَّعَا
ببطن حُلَيّاتٍ ، دَوارِسَ بَلْقَعا
لهند وأتْرابٍ لهند ، إذ الهوَى
جميعٌ ، وإذ لم نخشَ أن يتصدّعا

بَطْنُ الذَّهاب : يُروى بفتح الذال وضمها : لبني الحارث بن كعب ، كان فيه يوم من أيامهم .

بَطْنُ الرُّمَّة : بضم الراء ، وتشديد الميم ، وقد يقال بالتخفيف ، وقد ذكر في الرمة : وهو واد معروف بعالية نجد ؛ وقال ابن دريد : الرُّمَّة قاع عظيم بنجد تنصبُّ إليه أوديةٌ .

بَطْنُ رُهاط : بالضم : في بلاد هذيل بن مُدْرِكة ، وقد ذكر في رُهاط .

بَطْنُ ساقٍ : موضع في قول زُهَير :

عَفا من آل لَيلى بطن ساقٍ ،
فأكْثِبَةُ العجالز فالقصيمُ

بَطْنُ السِّرِّ : واد بين هجر ونجد كان لهم فيه يوم ؛ قال جرير :

أَاستقبَلَ الحيُّ بطنَ السِّرِّ أم عَسَفوا ،
فالقلبُ فيهم رهينٌ أينما انصرفوا

بَطْنُ شاغِرٍ : الشين والغين معجمتان ؛ قال الشاعر :

فإنّ على الأحساء، من بطن شاغر،
نساءً يُشَبِّهْنَ الضِّراءَ الغوادِيا

إذا كان يومٌ ذو خرُوج وريَّةٍ ،
يشبِّهْنَ ذُكْرانَ الكلابِ المقاعيا

الضِّراء : الضارية . والغوادي: التي تَغدو على الصيد.

بَطْنُ الضِّباع : قال المُرَقِّش :

لمن الظعنُ بالضُّحَى طافيات
شبهُها الدَّوْمُ أو خَلايا سَفين ؟

جاعلاتٌ بطنَ الضِّباع شمالاً ،
وبراقَ النَّعاف ذات اليمين

بَطْنُ ظَبْيٍ : أرض لكلب ؛ قال امرؤ القيس :

سَما لك شَوْقٌ بعدما كان أقصَرا ،
وحلَّتْ سُلَيْمى بطنَ ظَبْيٍ فعَرعَرا

بَطْنُ العَتَك : بفتح العين ، وسكون التاء فوقها نقطتان ، وكاف : من نواحي اليمامة .

بَطْنُ عُرَنَةَ : ذُكر في عرنة فأغنى .

بَطْنُ عِنان : واد ذكر في عِنان .

بَطْنُ اللِّوى : قال الأصمعي وقد ذكر بلاد أبي بكر ابن كلاب فقال: لهم أُرَيْكتان ثم بطن اللوى صَدْرُه لهم وأسفلُه لبني الأضبط وأسفل ذلك لفزارة ، وهو وادٍ ضخمٌ إذا سال سال أياماً ؛ قال ابن مَيّادَةَ :

ألا ليت شعري ! هل يُحَلَّنَّ أهلُها
وأهلي روضات ببطن اللوى خُضْرا

بَطْنُ مُحَسِّرٍ : بضم الميم ، وفتح الحاء ، وتشديد السين وكسرها : هو وادي المُزْدَلفة ؛ وفي كتاب مسلم أنه من مِنىً ، وفي الحديث : المزدلفة كلُّها مَوْقِفٌ إلاّ وادي محسِّر ؛ قال ابن أبي نَجيح : ما صَبَّ من محسِّر فهو منها وما صَبَّ منها في منى فهو من منى ، وهذا هو الصواب إن شاء الله .

بَطْنُ مَرٍّ : بفتح الميم ، وتشديد الراء : من نواحي مكة ، عنده يجتمع وادي النخلتَين فيصيران وادياً واحداً ، وقد ذكر في نخلة وفي مَرٍّ ؛ وقال أبو ذُؤَيب الهُذَلي :

أَصبح من أمِّ عمرو بطن مَرٍّ ، فأَكْ
ناف الرجيع فذُو سِدْرٍ فأملاحُ

وحشاً ، سوى أنَّ فرّاد السباع بها ،
كأنها من تَبَغّي الناس أطلاحُ

بَطْنُ نَخل : جمع نخلة : قرية قريبة من المدينة على طريق البصرة ، بينهما الطرَفُ على الطريق ، وهو

بعد أبرق العزّاف للقاصد إلى مكة .

بِطْيَاسُ : بكسر الباء ، وسكون الطاء ، وياء : وأهل حلب كالمجمعين على أن بطياس قرية من باب حلب بين النَّيْرَب وبابِلَّى ، كان بها قصرٌ لعليّ بن عبد الملك بن صالح أمير حلب ، وقد خربت القرية والقصر ؛ وقال الخالديّان في كتاب الديرة: الصالحيةُ قرية قرب الرّقّة وعندها بطياس ودير زَكّى، وقد ذكرته الشعراء ؛ قال أبو بكر الصَّنَوْبَري :

إنّي طَرِبْتُ إلى زيتون بِطْيَاسِ ،
بالصالحيّةِ ذاتِ الوَرْدِ والآسِ

مَنْ يَنسَ عَهْدَهما يوماً فلستُ له،
وإن تطاوَلَتِ الأيام ، بالناسي

يا مَوْطناً كان من خير المواطن لي
لمّا خَلَوْتُ به ما بين جُلاّسي

وقائلٍ لي أفِقْ يوماً فقلتُ له :
من سَكْرة الحبّ أو من سكرة الكاسِ ؟

لا أشربُ الكاسَ إلاّ من يَدَيْ رشإٍ
مهفهفٍ كقضيبِ البان ميّاسِ

مُوَرَّد الخَدّ في قُمْص مُوَرَّدة ،
له من الآس إكليلٌ على الراسِ

قُلْ للذي لامَ فيه : هل ترى خَلَقاً،
يا أمْلَحَ الروض بل يا أملح الناسِ

وقال البُحتُري وهو يَدُلّ على أنها بحَلَبَ :

يا بَرْقُ أسفِرْ عن قُوَيْق فطُرَّتَيْ
حَلَبَ فأَعْلَى القصر من بطياسِ

عن مُنْبِت الورد المعصفر صِبْغُهُ،
في كل ضاحية ومَجْنى الآسِ

أرضٌ إذا استَوْحَشْتُ ثم أتيتُها،
حَشَدَتْ عليّ فأَكْثَرَتْ إيناسي

وقال أيضاً :

نظرتُ وضمّتْ جانبيّ التفاتةٌ ،
وما التَفَتَ المُشتاقُ إلاّ لينْظُرَا

إلى أرْجُوَانيٍّ من البَرْق ، كلما
تَنَمَّرَ عُلْوِيُّ السحاب تَعَصْفَرَا

يضيء غَمَاماً فوق بطياس واضحاً
يَبِيصُ ، وروضاً تحت بطياس أخضَرَا

وقد كان محبوباً إليّ لو أنه
أضاءَ غزالاً عند بطياس أحوَرَا

البُطَيْحَاءُ : تصغير البطحاء : رَحبة مرتفعة نحو الذراع، بناها عمر خارج المسجد بالمدينة .

البَطِيحَةُ : بالفتح ثم الكسر ، وجمعها البطائح ، والبطيحة والبطحاءُ واحد ، وتبطّح السيلُ إذا اتّسع في الأرض ، وبذلك سمّيت بطائح واسط لأن المياه تبطّحت فيها أي سالت واتّسعت في الأرض : وهي أرض واسعة بين واسط والبصرة ، وكانت قديماً قُرى متّصلة وأرضاً عامرة ، فاتّفق في ايام كسرى ابرويز أن زادت دجلة زيادة مفرطة وزاد الفرات أيضاً بخلاف العادة فعجز عن سدّها ، فتبطح الماءُ في تلك الديار والعمارات والمزارع فطَرَدَ أهلها عنها ، فلما نقص الماءُ وأراد العمارة أدركَتْه المنيّة ، وولي بعده ابنه شِيرُوَيْه فلم تَطُلْ مُدّتُه، ثم ولي نساءٌ لم تكن فيهن كفاية ، ثم جاءَ الإسلام فاشتغلوا بالحروب والجلاء ، ولم يكن للمسلمين دربة بعمارة الأرضين ، فلما ألقت الحروب أوْزارها واستقرّت الدولة الإسلامية قرارها ، استَفْحَلَ أمرُ البطائح وانفسَدَت مواضع البُثوق وتغلبَ الماءُ على النواحي ، ودخلها العُمّال بالسُّفُن فرَأَوْا فيها مواضع عالية لم يَصِل الماءُ إليها ، فبنَوْا فيها قرى ، وسكنها قوم

وزرعوها الأرز ؛ وتغلّبَ عليها في أوائل أيام بني بُوَيْه أقوام من أهلها ، وتحصنوا بالمياه والسفن ، وجارت تلك الأرض عن طاعة السلطان، وصارت تلك المياه لهم كالمعاقل الحصينة إلى أن انقضت دولة الديلم ثم دولة السلجوقية ، فلما استبدّ بنو العباس بملكهم ورجع الحقّ إلى نصابه رجعت البطائح إلى أحسن النظام ، وجبَاها عُمالهم كما كانت في قديم الأيام ؛ وقال حمدان بن السَّخت الجرجاني : حضرتُ الحسين ابن عمرو الرُّسْتَمي، وكان من أعيان قُوّاد المأمون، وهو يسأل الموبَذان من خراسان ونحن في دار ذي الرياستَين عن النوْرُوز والمِهْرجان وكيف جُعِلا عيداً وكيف سُمّيا، فقال الموبذان: أنا أنبئك عنهما: إن واسطاً كانت في أيام دارا بن دارا تسمّى أفرُونية ولم تكن على شاطىء دجلة ، وكانت دجلة تجري على سَنَنها في ناحية بطن جوْخا ، فانبثَقَتْ في أيام بهرام جور وزالت عن مَجْراها إلى المَذار وصارت تجري إلى جانب واسط منصبّةً ، فغرقت القرى والعمارات التي كانت موضع البطائح ، وكانت متصلة بالبادية ولم تكن البصرة ولا ما حولها إلاّ الأُبُلّة ، فإنها من بناء ذي القرنين ، وكان موضع البصرة قُرى عاديّة مخوفاً بها لا ينزلها أحدٌ ولا يجري بها نهر إلاّ دجلة الأُبُلة ، فأصاب القرى والمُدُن التي كانت في موضع البطائح ، وهم بشرٌ كثيرٌ، وباءٌ فخرجوا هاربين على وجوههم، وتبعهم أهاليهم بالأغذية والعلاجات فأصابوهم موْتى فرجعوا ، فلما كان أول يوم من فرْوَرْدين ماه من شهور الفرس أمطر الله تعالى عليهم مطراً فأحياهم، فرجعوا إلى أهاليهم؛ فقال ملك ذلك الزمان: هذا نَوْرُوز أي هذا يوم جديد، فسُمّي به ، فقال الملك: هذا يوم مبارك فإن جاءَ الله، عز وجل ، فيه بمطر وإلاّ فليصبّ الماءَ بعضهم على بعض، وتبركوا به وصيروه عيداً ؛ فبلغ المأمون هذا الخبر فقال : إنه لموجود في كتاب الله تعالى ، وهو قوله : ألم ترَ إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم ؛ الآية .

باب الباء والعين وما يليهما

بُعَاثُ : بالضم ، وآخره ثاء مثلثة : موضع في نواحي المدينة كانت به وقائع بين الأوس والخزرج في الجاهلية، وحكاه صاحب كتاب العين بالغين المعجمة، ولم يسمع في غيره ، وقال أبو أحمد السكّري : هو تصحيف ، وقال صاحب كتاب المطالع والمشارق : بُعاث ، بضم أوله وعين مهملة ، وهو المشهور فيه ، ورواه صاحب كتاب العين بالغين وقيده الأصيلي بالوجهين ، وهو عند القابسي بغين معجمة وآخره ثاءٌ مثلثة بلا خلاف ، وهو موضع من المدينة على ليلتَين ؛ وقال قيس بن الخَطيم :

ويومَ بُعاثٍ أسلَمَتنا سيوفُنا
إلى نَسَبٍ، من جِذمِ غَسّانَ، ثاقِبِ

وكان الرئيس في بعض حروب بعاث حُضَير الكتائب أبو أُسيد بن حُضَير، فقال خُفاف بن ندْبة يرثي حُضَيراً وكان قد مات من جراحه :

فلو كان حيٌّ ناجياً من حِمَامِهِ
لكان حُضَيْرٌ يوم أغلَقَ واقِما

أطاف به ، حتى إذا الليلُ جَنّهُ
تبوّأ منه منزلاً متناعما

وقال بعضهم : بعاث من أموال بني قُرَيظة ، فيها مَزْرَعة يقال لها قَوْرا ؛ قال كثيرُ عزّةَ بن عبد الرحمن :

كأنَّ حدائج أظعاننا ،
بغَيْقَةَ لمّا هَبَطْنَ البِراثا ،

نواعمُ عُمٌّ على مَيْثَبٍ ،
عظامُ الجذوع أحلَّت بُعاثا

كُدُهُم الركاب بأثقالها
غَدَت من سماهيج، أو من جُواثا

وقال آخر :

أرِقْتُ فلم تَنَمْ عيني حِثاثا ،
ولم أهجَعْ بها إلاَّ امتلاثا

فإن يك بالحجاز هوًى دعاني ،
وأرّقني ببطن مِنًى ثلاثا

فلا أنسى العراق وساكنيه ،
ولو جاوزتُ سَلْعاً ، أو بُعاثا

بَعاذِينُ : بالفتح ، والذال معجمة مكسورة ، وياء ساكنة ، ونون : من قرى حلب لها ذكر في الشعر؛ قال أبو العباس الصفري من شعراء سيف الدولة بن حمدان :

يا لأيّامنا بمَرْج بَعاذِيـ
ن ، وقد أضحكَ الرُّبى نُوّارُهْ

وحكى الوَشْيَ ، بل أبَرَّ على الوَشْ
ي بهاءً ، منثورُه وبَهارُهْ

وكأنَّ الشقيق، والريح تَنفي الطَّلْ
لَ عنه ، جَمْرٌ يطير شَرارُهْ

أذكَرَتْني عِناقَ من بانَ عني
شخصُه باعتناقها أشجارُهْ

وقال الصَّنَوْبري :

شربنا في بَعاذين
على تلك المَيادين

بَعَالُ : بالفتح : أرض لبني غفار قرب عُسفان تتّصل بغَيْقَةَ ؛ قاله الحازمي ثم وجدته لنصر ، وزاد أنه موضع بالحجاز قرب عُسفان ، وهي شعبة لبني غفار تتصل بغيقة ، وقيل : جبل بين الأبواء وجبل جُهَينة في واديه خَلَصٌ ؛ وأنشد لكثيِّر :

عرفتُ الدار كالحُلَل البَوالي،
بفَيْف الحايعان إلى بَعالِ

وقال العمراني : هو بُعال بوزن غُراب ، موضع بالقُصَيبة ، وأنشد :

ويسألُ البُعالَ أن يموجا

بُعَالُ : بالضم ؛ قاله الحازمي ثم وجدته لنصر بُعال ، بالضم أيضاً : وهو جبل ضخمٌ بأطراف أرمينية .

بَعّانِيقُ : بالفتح ، وبعد الألف نون ، وياء ساكنة ، وقاف : واد بين البصرة واليمامة ؛ عن نصر جاء به في قرينة التعانيق .

بَعْدَانُ : بالفتح ثم السكون ، ودال مهملة ، وألف، ونون : مخلاف باليمن يقال لها البَعْدانية من مخلاف السُّحول ؛ قال الأعشى يمدح ذا فايش اليَحصبي :

ببَعْدانَ أو رَيمانَ أو راس سَلْبَةٍ
شِفاءٌ ، لمن يشكو السمائم ، بارِدُ

وبالقصر من أرْيابَ لَو بِتَّ ليلةً
لجاءك مثلوجٌ ، من الماء ، جامدُ

بَعَرٌ : جفرُ البعر بين مكة واليمامة على الجادّة : ماءٌ لبني ربيعة بن عبد الله بن كلاب ؛ عن نصر .

بَعْرِينُ : بوزن خَمسين : بُليد بين حمص والساحل ، هكذا تتلفظ به العامة ، وهو خطأٌ ، وإنما هو بارين.

بُعْطَانُ : بالضم : واد لخَثعم .

بَعَق : بالقاف : واد بالأبواء يقال له البعق ؛ قاله أبو الأشعث الكندي ؛ قال الشاعر :

كأنك مردوعٌ بشَسٍّ مطرَّدٌ ،
يفارقه من عُقدة البَعْق هَيمُها

بَعْقُوبا : بالفتح ثم السكون ، وضم القاف ، وسكون الواو ، والباء موحدة ، ويقال لها بَاعَقُوبا أيضاً : قرية كبيرة كالمدينة، بينها وبين بغداد عشرة فراسخ، من أعمال طريق خراسان ، وهي كثيرة الأنهار والبساتين،واسعة الفواكه متكاثفة النخل، وبها رُطَبٌ وليمون ، يُضرب بحسنها وَجودتها المثلُ ، وهي راكبة على نهر دَيالَى من جانبه الغربي ، ونهر جَلولاءَ يَجري في وسطها ، وعلى جنبي النهر سوقان ، وعليه قنطرة، وعلى ظهر القنطرة يتصل بين السُّوقيْن، والسفنُ تجري تحت القنطرة إلى باجِسْرًا وغيرها من القرى ، وبها عدة حمامات ومساجد ؛ وينسب إليها جماعة من أهل العلم، منهم : أبو الحسن محمد بن الحسين بن حَمدون البعقوبي قاضيها ، روى عنه الحافظ أبو بكر الخطيب، وقتل بحُلْوان في شهر ربيع الأول سنة ٤٣٠؛ وبعقوبا هذه هي التي ذكرها سعد بن محمد الصَّيفي، وهو الحَيص بَيص، في رسائله السبع يسأل المسترشد أن يَهبها منه وعُوِّضَ عنها بمال فلم يقبله ؛ وقرأت بخط أبي محمد بن الخشّاب النحوي أنشدني أبو المظفر بن قرما الإسكافي قال : أنشدني المَهدي البصري لنفسه يهجو أهل بعقوبا :

ألا قُلْ لمُرْتاد النَّوال تطوُّفاً ،
يُقلقله همٌّ عليه حريصُ :
تخاف ببَعقوبا ، إذا جئتَ معشراً
لهمِّ يبيت الضَّيف ، وهو خميصُ
أبو الشَّيص لو وافاهمُ بمجاعة
لأعْوَزَهُ ، بين الحدائق ، شِيصُ
ولو نُخوصة من نخلها قيل قد هَوَتْ ،
لقيل عشارٌ قد هَوَيْن وخُوصُ

بَعْلَبَكُّ : بالفتح ثم السكون ، وفتح اللام ، والباء الموحدة ، والكاف مشددة : مدينة قديمة فيها أبنية عجيبة وآثار عظيمة وقصور على أساطين الرّخام لا نظير لها في الدنيا ، بينها وبين دمشق ثلاثة أيام وقيل اثنا عشر فرسخاً من جهة الساحل ؛ قال بطليموس : مدينة بعلبك طولها ثمان وستون درجة وعشرون دقيقة في الإقليم الرابع تحت ثلاث درج من الحوت ، لها شركة في كف الخضيب ، طالعها القَوْس تحت عشر درج من السرطان ، يقابلها مثلها من الجدي ، بيت ملكها مثلها من الحمل بيت عاقبتها مثلها من الميزان ؛ قال صاحب الزِّيج : بعلبك طولها اثنتان وستون درجة وثلث ، وعرضها سبع وثلاثون درجة وثلث ؛ وهو اسم مركب من بَعْل اسم صنم وبكّ أصله من بكّ عُنُقَه أي دقَّها ، وتَباكَّ القومُ أي ازدحموا، فإما أن يكون نُسب الصنم إلى بكّ وهو اسم رجل ، أو جعلوه يَبُكُّ الأعناق ، هذا إن كان عربيّاً ، وإن كان عجمياً فلا اشتقاقَ ، ولهذا الاسم ونظائره من المركبات أحكامٌ ، فإن شئت جعلت آخر الأول والثاني مفتوحاً بكل حال كقولك : هذا بَعلَبكُّ ورأيتُ بَعلَبكَّ وجئت من بَعلَبكَّ ، فهذا تركيب يقتضي بناءه ؛ فكأنك قلتَ : بَعْلَ وبَكّ ، فلما حذفت الواو أقمتَ البناءَ مقامه ففتحت الاسمَين كما قلت خمسة عشرَ ، وإن شئت أضفت الأول إلى الثاني فقلت : هذا بَعلُبكٍّ ورأيت بَعلَبكٍّ ومررت ببَعلِبكٍّ ، أعربت بعلاً وخفضتَ بكّاً بالإضافة ، وإن شئتَ بنيتَ الاسم الأول على الفتح وأعربت الثاني بإعراب ما لا ينصرف فقلتَ : هذا بَعلَبكُّ ورأيت بَعلَبكَّ ومررت ببَعلَبكَّ ،

وهذا هو التركيب الداخل في باب ما لا ينصرف الذي عدّوه سبباً من أسباب منع الصرف ، فإنهم أجروا الاسم الثاني من الاسمين اللذين رُكبا مجرى تاء التأنيث في أن آخر حرف قبلها مفتوح أبداً ومنزّل تنزيل الفتحة كالألف في نواة وقطاة ، وآخر الثاني حرف إعراب ، إلا أن الاسم غير مصروف للتعريف والتركيب لأن التركيب فرعٌ على الإفراد وثان له ، كما أن التعريف ثانٍ للتنكير ، فعلى هذا الوجه تقول : هذا بَعلبكُّ ورأيت بَعلبكَّ ومررت ببَعلبكَّ ، فلو نكّرته صرفته لبقاء علّةٍ واحدةٍ فيه هي التركيب ، ويدلك على أن الاسم الثاني في هذا الوجه بمنزلة التاء تصغيرهم الأول من الاسمين المركّبين وتسليمهم لفظ الثاني فتقول : هذه بُعَيْلَبَكُّ ، كما تقول في طلحة طُلَيْحَة ، وتقول في ترخيمه لو رخّمته يا بَعْلَ كما تقول يا طلحَ ، وتقول في النسب إليه بَعْليٌّ كما تقول طَلْحيٌّ ، وأما من قال بَعْلَبَكّيٌّ فليس بَعْلَبَكّ عنده مركبة ولكنه من أبنية العرب ، فأما حضرَميٌّ وعبدَريٌّ وعَبقَسِيٌّ فإنهم خلطوا الاسمين واشتقوا منهما اسماً نسبوا إليه ؛ وببعلبكّ دِبسٌ وجُبْنٌ وزيتٌ ولبنٌ ليس في الدنيا مثلها يُضرب بها المثل ؛ قال أعرابيٌّ :

قلتُ لذات الكَعْثَبِ المِصَكِّ ،
ولم أكن من قولها في شكِّ ،
إذ لبستْ ثوباً دقيقَ السِّلكِ ،
وعِقْدَ دُرٍّ ونظامِ سُكِّ :
غَطّي الذي افتن قلبي منكِ !
قالت : فما هو ؟ قلت : غَطّي حِرَكِ ،
فكشفَتْ عن أبيضٍ مِدَكِّ ،
كأنه قَعْب نضار مكي ،
أو جُبْنَةٌ من جُبن بَعْلَبَكِّ
يُسْمَعُ منه خفقانُ الدكِّ ،
مثل صريرِ القَتَبِ المُنْفَكِّ

وقد ذكرها امرؤ القيس فقال :

لقد أنكرَتني بَعْلَبَكُّ وأهلُها ،
ولابنُ جُرَيجٍ في قِرى حِمصَ أنكرا

وقيل : إن بعلبكّ كانت مهْرَ بلقيس وبها قصرُ سليمان بن داود ، عليه السلام ، وهو مبني على أساطين الرخام ، وبها قبر يزعمون أنه قبر مالك الأشتر النخعي وليس بصحيح ، فإن الأشترَ مات بالقلزم في طريقه إلى مصر ، وكان عليٌّ ، رضي الله عنه ، وجّهه أميراً ، فيقال إنّ معاوية دسّ إليه عسلاً مسموماً فأكله فمات بالقلزم ، فقال معاوية : إنّ لله جنوداً من عسل ، فيقال إنه نقل إلى المدينة فدفن بها وقبره بالمدينة معروف ؛ وبها قبرٌ يقولون إنه قبر حفصةَ بنت عمر زوجة النبي ، صلى الله عليه وسلم ، والصحيح أنه قبر حفصة أخت معاذ بن جبل ، لأن قبر حفصة زوج النبي ، صلى الله عليه وسلم ، بالمدينة معروف ؛ وبها قبر الياس النبي ، عليه السلام ، وبقلعتها مقام إبراهيم الخليل ، عليه السلام ، وبها قبر أسباط .
ولما فرغ أبو عبيدة بن الجرّاح من فتح دمشق في سنة أربع عشرة ، سار إلى حمص فمرّ ببعلبك فطلب أهلها إليه الأمان والصلح ، فصالحهم على أن أمنهم على أنفسهم وأموالهم وكنائسهم وكتب لهم كتاباً أجّلهم فيه إلى شهر ربيع الآخر وجمادى الأولى ، فمن جلا سار إلى حيث شاء ومن أقام فعليه الجزية ؛ وقد نُسب إلى بعلبك جماعة من أهل العلم ، منهم : محمد ابن عليّ بن الحسن بن محمد بن أبي المضاء أبو المضاء البعلبكي المعروف بالشيخ الديّن ، سمع بدمشق أبا بكر الخطيب وأبا الحسن بن أبي الحديد وأبا محمد

الكناني، وببعلبك عمه القاضي أبا عليٍّ الحسن بن عليّ بن محمد بن أبي المضاء ، سمع منه أبو الحسين بن عساكر وأجاز لأخيه أبي القاسم الحافظ ، وكان مولده سنة ٤٢٥ ومات في شعبان سنة ٥٠٩ ؛ وعبد الرحمن بن الضحاك بن مسلم أبو مسلم البعلبكي القاري ويعرف بابن كسرى ، روى عن سوَيد بن عبد العزيز والوليد بن مسلم ومروان بن معاوية وبقية ومبشّر بن إسماعيل وسفيان بن عيينة وعبد الرحمن بن مهدي ، روى عنه أبو حاتم الرازي وأبو جعفر أحمد بن عمر بن إسماعيل الفارسي الورّاق وغيرهما ؛ ومحمد بن هاشم بن سعيد البعلبكي ، روى عنه أحمد بن عُمير بن جوصا الدمشقي وغيره .

بَعْلٌ : شَرَفُ البعل: جبل في طريق الشام من المدينة؛ وأما بعلٌ في قوله تعالى : أتدعون بعلًا وتذرون أحسن الخالقين ؛ فهو صنم كان لقوم الياس النبي، عليه السلام ، وبه سمي بَعْلَبَكّ ، وهو معظّم عند اليونانيين ، كان بمدينة بعلبكّ من أعمال دمشق ثم من كورة سَنير ، وقد كانت يونانُ اختارت لهذا الهيكل قطعةً من الأرض في جبل لبنان ثم في جبل سنير فاتخذته بيتاً للأصنام، وهما بيتان عظيمان أحدهما أعظم من الآخر ، وصنعوا فيهما من النقوش العجيبة المحفورة في الحجر الذي لا يتأتى حفر مثله في الخشب، هذا مع علوّ سمكها وعظم أحجارها وطول أساطينها.

البَعوضَةُ : بالفتح ، بلفظ واحدة البعوض ، بالضاد المعجمة : ماءة لبني أسد بنجد قريبة القعر ؛ قال الأزهري : البعوضة ماءة معروفة بالبادية ؛ قال ابن مقبل :

أإحدى بني عبس ذكرتُ ، ودونها
سَنيحٌ ، ومن رمل البعوضة مَنْكِبُ

وبهذا الموضع كان مقتل مالك بن نويرة ، لأن خالد ابن الوليد ، رضي الله عنه ، بعث إليهم وهم بالبطاح فأقروا فيما قيل بالإسلام ، فاستدعاهم إليه وهو نازلٌ على البعوضة فاختلفوا فيهم فمن المسلمين من شهد أنهم أذّنوا ومنهم من شهد أنهم لم يؤذّنوا ، فأمر خالد بالاحتياط ، وكانت ليلة باردة فقال خالد : أدفئوا أسْراكم ، وادفئوا في لغة كنانة اقتلوا ، فقتلوهم عن آخرهم ، فنقم عمر ، رضي الله عنه ، على خالد في قصة طويلة ، وكان فيمن قتل مالك بن نويرة اليربوعي ، فقال أخوه متمم بن نويرة :

لعَمْري ! وما عَمري بتأبين هالكٍ
ولا جزَعٍ ، والدهر يعثُرُ بالفتَى

لئن مالك خلّى عليّ مكانه ،
فلي أسوَةٌ إن كان ينفعني الأسَى

كُهولٌ ومُرْدٌ من بني عمّ مالك ،
وأيفاعُ صدقٍ قد تمليّتهم رِضَى

على مثل أصحاب البعوضة فاخمُشي ،
لكِ الويلُ! حُرّ الوجهِ أو يَبكِ من بكى

على بَشَرٍ منهم أسودٌ وذادةٌ ،
إذا ارتدفَ الشر الحوادث والرّدَى

رجالٌ أراهم من ملوك وسوقة ،
جَنَوْا بعدما نالوا السلامةَ والغِنى

بُعَيقِبَةُ : تصغير بَعْقُوبًا : قرية بينها وبين بعقوبا فرسخان، وهي التي أنعم بها فيما ذكر بعضهم المسترشد بالله على الحيص بَيص فلم يَرْضَها ، وبها كانت الوقعة بين البقش كُون خَر والمقتفي لأمر الله .

باب الباء والغين وما يليهما

بِغاثُ : بالكسر ، وآخره ثاء مثلثة : بُرَقٌ بيضٌ في أقصى بلاد أبي بكر بن كلاب .

بُغانِخَذ : بالضم ، والنون مكسورة ، والخاء معجمة مفتوحة ، والذال معجمة ؛ قال أبو سعد : أظنُّها من قرى نيسابور؛ منها أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن هاشم البغانخذي النيسابوري ، سمع الزبير بن بكار .

بُغاوِزْجانُ : الواو مكسورة ، والزاي ساكنة ، وجيم ، وألف، ونون : من قرى سَرَخْس على أربعة فراسخ ، ويقال لها غاوزجان ؛ خرج منها جماعة ، منهم أبو الحسن عليّ بن عليّ البغاوزجاني .

بَغْثٌ : بالفتح ثم السكون ، والثاء المثلثة : اسم واد عند خَيْبر بقرب بغيث .

بَغْدَخَزَرْقَنْد : هذا اسم مركب من ثلاثة بلاد ؛ ينسب إليه أبو روح عبد الحي بن عبد الله بن موسى ابن الحسين بن إبراهيم السلامي البغْدَخَزَرْقَنْدي ، وكان أبوه يقول : إنما قيل لابني البغدخزرقندي لأن أباه بغداديٌّ وأمه خزريّة وولد بسمرقند ، سمع أباه ، وتوفي بنَسَف في تاسع صفر سنة ٤٢١ .

بَغْدَلُ : أصلها باغ عبد الله : محلة بأصبهان ؛ ينسب إليها أبو عبد الله محمد بن سعيد بن إسحاق القطّان البغدَلي الأصبهاني ، روى عن يحيى بن أبي طالب وغيره ، روى عنه أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن حمزة الحافظ .

بَغْدَادُ : أم الدنيا وسيدةُ البلاد ؛ قال ابن الأنباري: أصل بغداد للأعاجم ، والعرب تختلف في لفظها إذ لم يكن أصلُها من كلامهم ولا اشتقاقها من لغاتهم ؛ قال بعض الأعاجم : تفسيره بستان رجل ، فباغ بستان وداد اسم رجل ، وبعضهم يقول : بَغ اسم للصنم ، فذُكر أنه أُهدِيَ إلى كسرى خَصِيٌّ من المشرق فأقطعه إياها ، وكان الخصيُّ من عباد الأصنام ببلده فقال : بغ داد أي الصنم أعطاني ، وقيل : بغ هو البستان وداد أعطى ، وكان كسرى قد وهب لهذا الخصي هذا البستان فقال : بغ داد فسميت به ؛ وقال حمزة بن الحسن : بغداد اسم فارسي معرّب عن باغ دَاذوَيه، لأن بعض رقعة مدينة المنصور كان باغاً لرجل من الفرس اسمه دَاذوَيه، وبعضها أثر مدينة دارسة كان بعض ملوك الفرس اختطّها فاعتل فقالوا: ما الذي يأمر الملك أن تسمى به هذه المدينة؟ فقال : هِلِدوه وروز أي خلّوها بسلام، فحكي ذلك للمنصور فقال : سميتها مدينة السلام ؛ وفي بغداد سبع لغات: بغداد وبغدان، ويأبى أهل البصرة ولا يجيزون بغداذ في آخره الذال المعجمة ، وقالوا : لأنه ليس في كلام العرب كلمة فيها دال بعدها ذال ، قال أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق : فقلت لأبي إسحاق إبراهيم بن السري فما تقول في قولهم خُرْداذ؟ فقال: هو فارسي ليس من كلام العرب ، قلتُ أنا : وهذا حجة من قال بغداذ فإنه ليس من كلام العرب ، وأجاز الكسائي بغداد على الأصل ، وحكى أيضاً مغداذ ومغداد ومغدان ، وحكى الخارزنجي : بغداد بدالين مهملتين، وهي في اللغات كلها تذكّر وتؤنث، وتسمى مدينة السلام أيضاً ؛ فأما الزوراء : فمدينة المنصور خاصة ، وسميت مدينة السلام لأن دجلة يقال لها وادي السلام ؛ وقال موسى بن عبد الحميد النسائي : كنت جالساً عند عبد العزيز بن أبي روّاد فأتاه رجل فقال له : من أين أنت ؟ فقال له : من بغداد، فقال: لا تقل بغداد فإن بغ صنم وداد أعطى ، ولكن قل مدينة السلام ، فإن الله هو السلام والمدُن كلها له ؛ وقيل : إن بغداد كانت قبلُ سوقاً يقصدها تجار أهل الصين بتجاراتهم فيرْبحون الرِّبْحَ الواسع ، وكان اسم ملك الصين بغ فكانوا إذا انصرفوا إلى بلادهم قالوا : بغ داد أي إن هذا الربح الذي رَبحناه من عطية

الملك ؛ وقيل إنما سميت مدينة السلام لأن السلام هو الله فأرادوا مدينة الله ؛ وأما طولها فذكر بطليموس في كتاب الملحمة المنسوب إليه أن مدينة بغداد طولها خمس وسبعون درجة وعرضها أربع وثلاثون درجة داخلة في الإقليم الرابع ؛ وقال أبو عون وغيره: إنها في الإقليم الثالث ، قال : طالعها السماك الأعْزَل ، بيت حياتها القوس ، لها شركة في الكف الخضيب ولها أربعة أجزاءٍ من سرّة الجوزاء تحت عشر درج من السرطان ، يقابلها مثلها من الجدي عاشرها مثلها من الحمل عاقبتها مثلها من الميزان ؛ قلت أنا : ولا شك أن بغداد أُحدثت بعد بطليموس بأكثر من ألف سنة ولكني أظنّ أن مفسري كلامه قاسوا وقالوا ؛ وقال صاحب الزيج : طول بغداد سبعون درجة ، وعرضها ثلاث وثلاثون درجة وثلث ، وتعديل نهارها ست عشرة درجة وثلثا درجة ، وأطول نهارها أربع عشرة ساعة وخمس دقائق ، وغاية ارتفاع الشمس بها ثمانون درجة وثلث ، وظلّ الظهر بها درجتان، وظل العصر أربع عشرة درجة ، وسمتُ القبلة ثلاث عشرة درجة ونصف ، وجهها عن مكة مائة وسبع عشرة درجة ، في الوجود ثلاثمائة درجة ، هذا كله نقلته من كتب المنجمين ولا أعرفه ولا هو من صناعتي ؛ وقال أحمد ابن حنبل : بغداد من الصَّراة إلى باب التبن ، وهو مشهد موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر ابن علي زين العابدين بن الحسين الشهيد ابن الإمام علي ابن أبي طالب ، ثم زيد فيها حتى بلغت كلْواذَى والمخرّم وقَطْرَبُّل ؛ قال أهل السير: ولما أهلك الله مَهْرانَ بأرض الحيرة ومن كان معه من العجم استمكن المسلمون من الغارة على السواد وانتقضت مسالح الفُرس وتشتتَ أمرهم واجترأ المسلمون عليهم وشنوا الغارات ما بين سورا وكَسْكَر والصراة والفلاليج والإستانات ؛ قال أهل الحيرة للمثنى : إن بالقرب منا قرية تقوم فيها سوق عظيمة في كل شهر مرة فيأتيها تجار فارس والأهواز وسائر البلاد ، يقال لها بغداد ، وكذا كانت إذ ذاك ، فأخذ المثنى على البرّ حتى أتى الأنبار، فتحصّن فيها أهلها منه، فأرسل إلى سُفرُوخ مرزبانها ليسير إليه فيكلّمه بما يريد وجعل له الأمان ، فعبر المرزبان إليه ، فخلا به المثنى وقال له : أريد أن أغير على سوق بغداد وأريد أن تبعث معي أدلاءَ فيَدلّوني الطريق وتعقد لي الجسر لأعبُرَ عليه الفرات ، ففعل المرزبان ذلك ، وقد كان قطع الجسر قبل ذلك لئلا تعبر العرب عليه ، فعبر المثنى مع أصحابه وبعث معه المرزبان الأدلاء ، فسار حتى وافى السوق ضَحْوَةً ، فهرب الناس وتركوا أموالهم فأخذ المسلمون من الذهب والفضة وسائر الأمتعة ما قدروا على حمله ثم رجعوا إلى الأنبار، ووافى معسكره غانماً موفوراً ، وذلك في سنة ١٣ للهجرة ، فهذا خبر بغداد قبل أن يمصّرها المنصور ، لم يبلغني غير ذلك .

فصل

في بدء عمارة بغداد ؛ كان أول من مصّرها وجعلها مدينة المنصور بالله أبو جعفر عبد الله بن محمد بن علي ابن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ثاني الخلفاء ، وانتقل إليها من الهاشمية ، وهي مدينة كان قد اختطّها أخوه أبو العباس السفّاح قرب الكوفة وشرع في عمارتها سنة ١٤٥ ونزلها سنة ١٤٩ ؛ وكان سبب عمارتها أن أهل الكوفة كانوا يفسدون جندَه فبلغه ذلك من فعلهم ، فانتقل عنهم يرتاد موضعاً ؛ وقال ابن عيّاش : بعث المنصور رُوّاداً وهو بالهاشمية يرتادون له موضعاً يبني فيه مدينة ويكون الموضع واسطاً رافقاً بالعامة والجند ، فنُعِتَ له موضع قريب من

بارِمَّا ، وذكر له غذاؤه وطيب هوائه ، فخرج إليه بنفسه حتى نظر إليه وبات فيه ، فرأى موضعاً طيباً فقال لجماعة، منهم سليمان بن مجالد وأبو أيوب المرزباني وعبد الملك بن حُميد الكاتب : ما رأيكم في هذا الموضع ؟ قالوا : طيب موافق ، فقال: صدقتم ولكن لا مرفق فيه للرعية ، وقد مررت في طريقي بموضع تجلب إليه الميرة والامتعة في البرّ والبحر وأنا راجعٌ إليه وبائتٌ فيه ، فإن اجتمع لي ما أريد من طيب الليل فهو موافق لما أريده لي وللناس ، قال : فأتى موضع بغداد وعبر موضع قصر السلام ثم صلى العصر، وذلك في صيف وحرّ شديد ، وكان في ذلك الموضع بيعة فبات أطيب مبيت وأقام يومه فلم يرَ إلا خيراً فقال : هذا موضع صالح للبناء ، فإن المادة تأتيه من الفرات ودجلة وجماعة الأنهار ، ولا يحمل الجند والرعية إلا مثله ، فخطّ البناء وقدّر المدينة ووضع أول لبنة بيده فقال : بسم الله والحمد لله والأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين ، ثم قال : ابنوا على بركة الله ؛ وذكر سليمان بن مختار أن المنصور استشار دهقان بغداد ، وكانت قرية في المربّعة المعروفة بأبي العباس الفضل بن سليمان الطوسي ، وما زالت داره قائمة على بنائها إلى أن خرب كثير مما يجاورها في البناء ، فقال : الذي أراه يا أمير المؤمنين أن تنزل في نفس بغداد ، فإنك تصير بين أربعة طساسيج : طسّوجان في الجانب الغربي وطسّوجان في الجانب الشرقي ، فاللذان في الغربي قَطْرَبُّل وبادوريا، واللذان في الشرقي نهر بوق وكَلْواذَى، فإن تأخرت عمارة طسوج منها كان الآخر عامراً ، وأنت يا أمير المؤمنين على الصّراة ودجلة ، تجيئك بالميرة من القرب وفي الفرات من الشام والجزيرة ومصر وتلك البُلْدان، وتُحمَل إليك طرائف الهند والسند والصين والبصرة وواسط في دجلة ، وتجيئك ميرة أرمينية وأذربيجان وما يتصل بها في تامَرّا ، وتجيئك ميرة الموصل وديار بكر وربيعة وأنت بين أنهار لا يصل إليك عدوك إلا على جسر أو قنطرة ، فإذا قطعت الجسر والقنطرة لم يصل إليك عدوك ، وأنت قريب من البرّ والبحر والجبل ؛ فأعجب المنصور هذا القول وشرع في البناء ، ووجه المنصور في حشر الصُّنّاع والفَعَلَةِ من الشام والموصل والجبل والكوفة وواسط فأُحضروا ، وأمر باختيار قوم من أهل الفضل والعدالة والفقه والأمانة والمعرفة بالهندسة ، فجمعهم وتقدم إليهم أن يشرفوا على البناء ، وكان ممن حضر الحجاج بن أرطاة وأبو حنيفة الإمام، وكان أول العمل في سنة ١٤٥، وأمر أن يجعل عرضُ السور من أسفله خمسين ذراعاً ومن أعلاه عشرين ذراعاً ، وأن يُجْعل في البناء جُرزَ القصب مكان الخشب، فلما بلغ السورُ مقدار قامة اتّصل به خروج محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب، فقطع البناء حتى فرغ من أمره وأمر أخيه إبراهيم بن عبد الله بن حسن ابن حسن .

وعن علي بن يَقْطين قال : كنت في عسكر أبي جعفر المنصور حين سار إلى الصراة يلتمس موضعاً لبناء مدينة، قال: فنزل الدير الذي على الصراة في العتيقة فما زال على دابته ذاهباً جائياً منفرداً عن الناس يفكر ، قال : وكان في الدير راهب عالم فقال لي : لِمَ يذهب الملك ويجيء ؟ قلت : إنه يريد أن يبني مدينة ؛ قال : فما اسمه ؟ قلت : عبد الله بن محمد ، قال : أبو من ؟ قلت : أبو جعفر ؛ قال : هل يلقب بشيء ؟ قلت : المنصور ، قال : ليس هذا الذي يبنيها ، قلت : ولم ؟ قال : لأنا قد وجدنا في كتاب عندنا نتوارثه قَرْناً عن قَرْن أن الذي يبني

هذا المكان رجل يقال له مِقْلاص ، قال : فركبت من وقتي حتى دخلت على المنصور ودَنَوْتُ منه ، فقال لي : ما وراءك ؟ قلت : خيرٌ ألقيه إلى أمير المؤمنين وأريحه من هذا العناء ، فقال : قل ، قلت : أمير المؤمنين يعلم أن هؤلاء معهم علم ، وقد أخبرني راهب هذا الدير بكذا وكذا ، فلما ذكرت له مقلاص ضحك واستبشر ونزل عن دابته فسجد وأخذ سوطه وأقبل يذرع به ، فقلت في نفسي : لحقه اللجاجُ ، ثم دعا المهندسين من وقته وأمرهم بخط الرماد ، فقلت له : أظنُّك يا أمير المؤمنين أرَدْتَ معاندة الراهب وتكذيبه ، فقال : لا والله ولكني كنت ملقّباً بمقلاص وما ظننتُ أن أحداً عرف ذلك غيري ، وذاك أننا كنا بناحية السراة في زمان بني أمية على الحال التي تعلم ، فكنتُ أنا ومن كان في مقدار سنّي من عمومتي وإخوتي نتداعى ونتعاشر ، فبلغت النوبة إليّ يوماً من الأيام وما أملك درهماً واحداً فلم أزل أفكر وأعمل الحيلة إلى أن أصبتُ غزلاً لداية كانت لهم ، فسرقته ثم وجّهتُ به فبيع لي واشتري لي بثمنه ما احتجت إليه ، وجئت إلى الداية وقلت لها : افعلي كذا واصنعي كذا ، قالت : من أين لك ما أرى ؟ قلت : اقترضت دراهم من بعض أهلي ، ففعلت ما أمرتها به ، فلما فرغنا من الأكل وجلسنا للحديث طلبت الداية الغزل فلم تجده فعلمَتْ أني صاحبه ، وكان في تلك الناحية لص يقال له مقلاص مشهور بالسرقة ، فجاءت إلى باب البيت الذي كنا فيه فدعتني فلم أخرج إليها لعلمي أنها وقفت على ما صنعت ، فلما ألَحَّتْ وأنا لا أخرج قالت : اخرج يا مقلاص ، الناس يتحذّرون من مقلاصهم وأنا مقلاصي معي في البيت ، فمزح معي إخوتي وعمومتي بهذا اللقب ساعة ثم لم أسمع به إلا منك الساعة فعلمت أن أمر

هذه المدينة يتم على يدي لصحة ما وقفت عليه ؛ ثم وضع أساس المدينة مدوّراً وجعل قصره في وسطها وجعل لها أربعة أبواب وأحكم سورها وفصيلها ، فكان القاصد إليها من الشرق يدخل من باب خراسان والقاصد من الحجاز يدخل من باب الكوفة والقاصد من المغرب يدخل من باب الشام والقاصد من فارس والأهواز وواسط والبصرة واليمامة والبحرين يدخل من باب البصرة .

قالوا : فأنفق المنصور على عمارة بغداد ثمانية عشر ألف ألف دينار ، وقال الخطيب في رواية : إنه أنفق على مدينته وجامعها وقصر الذهب فيها والأبواب والأسواق إلى أن فرغ من بنائها أربعة آلاف ألف وثمانمائة وثلاثة وثمانين ألف درهم ، وذاك أن الأستاذ من الصُّنّاع كان يعمل في كل يوم بقيراط إلى خمس حبّات والروزجاري بحبتين إلى ثلاث حبات ، وكان الكبش بدرهم والحمل بأربعة دوانيق والتمر ستون رطلاً بدرهم ؛ قال الفضل بن دُكَيْن : كان ينادى على لحم البقر في جبانة كِنْدَةَ تسعون رطلاً بدرهم ، ولحم الغنم ستون رطلاً بدرهم ، والعسل عشرة أرطال بدرهم ، قال : وكان بين كل باب من أبواب المدينة والباب الآخر ميل ، وفي كل ساف من أسواف البناء مائة ألف لبنة واثنان وستون ألف لبنة من اللبن الجعفري ؛ وعن ابن الشَّرَوي قال : هدمنا من السور الذي يلي باب المحوّل قطعة فوجدنا فيها لبنة مكتوباً عليها بمَغْرَة : وزنها مائة وسبعة عشر رطلاً ، فوزناها فوجدناها كذلك . وكان المنصور كما ذكرنا بنى مدينته مدوّرة وجعل داره وجامعها في وسطها ، وبنى القبة الخضراء فوق إيوان ، وكان علوُّها ثمانين ذراعاً ، وعلى رأس القبة صنم على صورة فارس في يده رمح ، وكان السلطان إذا رأى أن ذلك الصنم قد استقبل بعض الجهات ومدّ

الرمح نحوها علم أن بعض الخوارج يظهر من تلك الجهة ، فلا يطول عليه الوقت حتى تَرِد عليه الأخبار بأن خارجياً قد هجم من تلك الناحية ؛ قلت أنا : هكذا ذكر الخطيب وهو من المستحيل والكذب الفاحش ، وإنما يحكى مثل هذا عن سحرة مصر وطلسمات بليناس التي أوهم الأغمارَ صحتها تطاوُل الأزمان والتخيل أن المتقدّمين ما كانوا بني آدم ، فأما الملة الإسلامية فإنها تجلُّ عن مثل هذه الخرافات، فإن من المعلوم أن الحيوان الناطق مكلف الصنائع لهذا التمثال لا يعلم شيئاً مما ينسب إلى هذا الجماد ولو كان نبياً مرسلاً ، وأيضاً لو كان كلما توجهت إلى جهة خرج منها خارجيٌ لوجب أن لا يزال خارجيٌ يخرج في كل وقت لأنها لا بدّ أن تتوجه إلى وجه من الوجوه ، والله أعلم ؛ قال:وسقط رأس هذه القبة سنة ٣٢٩، وكان يوم مطر عظيم ورعد هائل، وكانت هذه القبة تاج البلد وعلَمَ بغداد ومأثرة من مآثر بني العباس، وكان بين بنائها وسقوطها مائة ونيف وثمانون سنة ؛ ونقل المنصور أبوابها من واسط ، وهي أبواب الحجّاج، وكان الحجاج أخذها من مدينة بإزاء واسط تعرف بزَنْدَوَرْد ، يزعمون أنها من بناء سليمان بن داود ، عليه السلام ، وأقام على باب خراسان باباً جيء به من الشام من عمل الفراعنة وعلى باب الكوفة باباً جيء به من الكوفة من عمل خالد القسري وعمل هو باباً لباب الشام،وهو أضعفها،وكان لا يدخل أحد من عمومة المنصور ولا غيرهم من شيء من الأبواب إلاّ راجلاً إلا داود بن عليّ عمه، فإنه كان متفرّساً وكان يحمل في مِحَفّةٍ، وكذلك محمد المهدي ابنه؛ وكانت تكنس الرحاب في كل يوم ويحمل التراب إلى خارج، فقال له عمه عبد الصمد : يا أمير المؤمنين أنا شيخ كبير فلو أذنتَ لي أن أنزل داخل الأبواب ، فلم يأذَنْ له ، فقال : يا أمير المؤمنين عِدْني بعض بغال الرّوايا التي تصل إلى الرّحاب ، فقال : يا ربيع بغال الروايا تصل إلى رحابي تتخذ الساعة قنيٌّ بالساج من باب خراسان حتى تصل إلى قصري ، ففعل ومدّ المنصور قناةً من نهر دُجيْل الآخذ من دجلة وقناةً من نهر كَرْخايا الآخذ من الفرات وجرّهما إلى مدينته في عقود وثيقة ، من أسفلها محكمة بالصاروج والآجر من أعلاها ، فكانت كل قناة منها تدخل المدينة وتنفُذُ في الشوارع والدروب والأرباض، تجري صيفاً وشتاءً لا ينقطع ماؤها في شيء من الأوقات؛ ثم أقطع المنصور أصحابه القطائع فعمّروها وسميت بأسمائهم، وقد ذكرت من ذلك ما بلغني في مواضعه حسب ما قضى به ترتيب الحروف، وقد صنّف في بغداد وسعتها وعظم رفعتها وسعة بقعتها وذكر أبو بكر الخطيب في صدر كتابه من ذلك ما فيه كفاية لطالبه.

فلنذكر الآن ما ورد في مدح بغداد

ومن عجيب ذلك ما ذكره أبو سهل بن نوبخت قال : أمرني المنصور لما أراد بناء بغداد بأخذ الطالع ، ففعلتُ فإذا الطالع في الشمس وهي في القوس ، فخَبّرْته بما تدلُّ النجوم عليه من طول بقائها وكثرة عمارتها وفقر الناس إلى ما فيها ثم قلتُ : وأُخبرك خلّةً أخرى أسرك بها يا أمير المؤمنين ، قال : وما هي ؟ قلت : نجد في أدلة النجوم أنه لا يموت بها خليفة أبداً حتف أنفه ، قال : فتبسم وقال الحمد لله على ذلك، هذا من فضل الله يُؤتيه من يشاءُ والله ذو الفضل العظيم ؛ ولذلك يقول عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير بن الخطفى :

أعاينت في طولٍ من الأرض أو عرضٍ،
كبغداد من دارٍ بها مسكنُ الخَفضِ

صفا العيشُ في بغداد واخضرَّ عوده ،
وعيشُ سواها غير خفض ولا غَضّ

تطول بها الأعمار ، إنّ غذاءَها
مريءٌ، وبعض الأرض أمْرأُ من بعض

قضى ربُّها أن لا يموتَ خليفةٌ
بها ، إنه ما شاءَ في خلقه يقضي

تنام بها عين الغريب ، ولا ترى
غريباً بأرض الشام يطمع في الغُمض

فإن جُزِيَتْ بغداد منهم بقرضها ،
فما أسلفَتْ إلاّ الجميلَ من القرض

وإن رُمِيَتْ بالهَجْر منهم وبالقِلى ،
فما أصبحَتْ أهلاً لهجر ولا بُغضِ

وكان من أعجب العجب أن المنصور مات وهو حاجٌّ ، والمهدي ابنه خرج إلى نواحي الجبل فمات بماسَبَذان بموضع يقال له الرَّذُّ ، والهادي ابنه مات بعيساباذ قرية أو محلّة بالجانب الشرقي من بغداد ، والرشيد مات بطوس ؛ والأمين أخذ في شبارته وقتل بالجانب الشرقي ، والمأمون مات بالبَذَنْدُون من نواحي المصّيصة بالشام، والمعتصم والواثق والمتوكل والمنتصر وباقي الخلفاء ماتوا بسامرّا ، ثم انتقل الخلفاءُ إلى التاج من شرقي بغداد كما ذكرناه في التاج، وتعطّلت مدينة المنصور منهم .

وفي مدح بغداد قال بعض الفضلاء : بغداد جنة الأرض ومدينة السلام وقبة الإسلام ومجمع الرافدَين وغرّة البلاد وعين العراق ودار الخلافة ومجمع المحاسن والطيبات ومعدن الظرائف واللطائف ، وبها أرباب الغايات في كل فنّ ، وآحاد الدهر في كل نوع ؛ وكان أبو إسحاق الزّجّاج يقول : بغداد حاضرة الدنيا وما عداها باديةٌ ؛ وكان أبو الفرج الببغا يقول : هي مدينة السلام بل مدينة الإسلام ، فإنّ الدولة النبوية والخلافة الإسلامية بها عشّشتا وفرّختا وضربتا بعروقهما وبسقتا بفروعهما ، وإنّ هواءَها أغذى من كل هواء وماءَها أعذب من كل ماء ، وإنّ نسيمها أرقُّ من كل نسيم، وهي من الإقليم الاعتدالي بمنزلة المركز من الدائرة ، ولم تزل بغداد مَوْطن الأكاسرة في سالف الأزمان ومنزل الخلفاء في دولة الإسلام ؛ وكان ابن العميد إذا طرأ عليه أحدٌ من منتحلي العلوم والآداب وأراد امتحان عقله سأله عن بغداد ، فإن فطن بخواصّها وتنبّه على محاسنها وأثنى عليها جعل ذلك مقدّمة فضله وعنوان عقله ، ثم سأله عن الجاحظ ، فإن وجد أثراً لمطالعة كتبه والاقتباس من نوره والاغتراف من بحره وبعض القيام بمسائله قضى له بأنه غُرّة شادخة في أهل العلم والآداب ، وإن وجده ذامّاً لبغداد غُفْلاً عما يجب أن يكون موسوماً به من الانتساب إلى المعارف التي يختص بها الجاحظ لم ينفعه بعد ذلك شيءٌ من المحاسن ؛ ولما رجع الصاحب عن بغداد سأله ابن العميد عنها، فقال: بغداد في البلاد كالأستاذ في العباد، فجعلها مثلاً في الغاية في الفضل ؛ وقال ابن زُرَيْق الكاتب الكوفي :

سافَرْتُ أبغي لبغدادٍ وساكنِها
مثلاً ، قد اخترْتُ شيئاً دونه الياسُ

هيهاتَ بغدادُ ، والدنيا بأجمعها
عندي ، وسكانُ بغدادٍ هم الناس

وقال آخر :

بغداد يا دار الملوك ومُجتنى
صنوف المنى ، يا مستقرَّ المنابر

ويا جنّة الدنيا ويا مجتنى الغنى ،
ومُنبَسط الآمال عند المتـاجر

وقال أبو يَعْلى محمـد بن الهَبّارية : سمعت الشيخ الزاهد أبا إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الفَيْرُوزاباذي يقول : من دخل بغداد وهو ذو عقل صحيح وطبع معتدل مات بهـا أو بحسرتها ؛ وقال عمارة بن عقيل ابن بلال بن جرير :

ما مثلُ بغداد في الدنيا ولا الدينِ ،
على تَقَلُّبهـا في كلّ ما حِينِ

ما بين قَطْرَبُّل فالكرخ نرجسة
تَنْدى ، ومنبت خِيرِيٍّ ونِسرينِ

تحيا النفوسُ برَيّاها ، إذا نفحَتْ ،
وخَرّشَتْ بين أوراق الرّياحين

سَقْياً لتلك القصور الشاهقات وما
تُخفي من البَقَر الإنسيّـة العِينِ

تَستَنّ دجلةُ فيما بينها ، فترَى
دُهْمَ السّفـين تعالى كالبراذين

مناظرٌ ذاتُ أبواب مفتّحة ،
أنيقـة بزَخاريف وتزْيين

فيها القصور التي تَهْوي ، بأجْنحَةٍ ،
بالزائرين إلى القوم المزورين

من كلّ حَرّاقـة تَعْلو فَقَارَتُها ،
قصر من الساج عالٍ ذو أساطين

وقدم عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس إلى بغداد فرأى كثرة الناس بهـا فقال : ما مررتُ بطريق من طُرُق هذه المدينة إلاّ ظننت أن الناس قد نودِيَ فيهم ؛ ووُجد على بعض الأميال بطريق مكة مكتوباً :

أيا بغداد يا أسَفي عليكِ !
متى يُقضى الرجوع لنا إليكِ ؟

قنِعنـا سالمين بكلّ خيرٍ ؛
وينعُمُ عيشُنـا في جانبيكِ

ووُجد على حائط بجزيرة قُبْرُص مكتوباً :

فهل نحو بغداد مزارٌ ، فيلتقي
مَشُوقٌ ويحظى بالزيارة زائرُ

إلى الله أشكو ، لا إلى الناس ، إنه
على كشف ما ألقى من الهمّ قادرُ

وكان القاضي أبو محمد عبد الوَهّاب بن علي بن نصر المالكي قد نبا به المقام ببغداد فرحل إلى مصر ، فخرج البغداديون يودّعونه وجعلوا يتوجعون لفراقـه ، فقال : والله لو وجدت عندكم في كل يوم مُدّاً من الباقِلّى ما فارقتكم ، ثم قال :

سلامٌ على بغداد من كلّ منزل ،
وحُقّ لها منّي السلامُ المضاعفُ

فوالله ما فارقتها عن قِلّى لها ،
وإني بشَطّيْ جانبيهـا لعارفُ

ولكنها ضاقَتْ عليّ برُحبها ،
ولم تكن الأرزاق فيها تُساعف

وكانت كخِلٍّ كنت أهوى دُنوّه ،
وأخلاقـه تنأى بـه وتخالف

ولما حج الرشيد وبلغ زَرُودَ التفت إلى ناحية العراق وقال :

أقول وقد جُزْنا زَرُودَ عشيّةً ،
وكادت مطايانا تجوز بنـا نجدا

على أهل بغدادَ السلامُ ، فإنني
أزيد بسيري عن ديارهم بُعْدَا

وقال ابن مجاهد المقري : رأيت أبا عمرو بن العلاء في النوم فقلت له : ما فعل الله بك ؟ فقال : دَعني مما فعل الله بي ، من أقام ببغداد على السُّنّة والجماعة ومات نُقِلَ من جنة إلى جنة ؛ وعن يونس بن عبد الأعلى قال : قال لي محمد بن إدريس الشافعي، رضي الله عنه : أبا يونس دخلتَ بغداد ؟ فقلت : لا ، فقال : أبا يونس ما رأيت الدنيا ولا الناس ؛ وقال طاهر بن المظفّر بن طاهر الخازن :

سَقى الله صَوْبَ الغاديات محلّةً
ببغداد ، بين الخلْد والكرخ والجسرِ

هي البلدة الحسناءُ ، خُصّتْ لأهلها
بأشياءَ لم يُجمعن مذْ كنّ في مصر

هواءٌ رقيقٌ في اعتدال وصحّة ،
وماءٌ له طعم ألذُّ من الخمر

ودِجلتُها شطّان قد نُظِما لنا
بتاجٍ إلى تاج ، وقصر إلى قصر

ثراها كمِسكٍ ، والمياهُ كفِضّة ،
وحصباؤها مثل اليواقيت والدُّر

قال أبو بكر الخطيب : أنشدني أبو محمد الباقي قول الشاعر :

دخلنا كارهين لها ، فلما
ألِفناها خرجنا مُكرَهينا

فقال يوشك هذا أن يكون في بغداد ؛ قيل وأنشد لنفسه في المعنى وضمنه البيت :

على بغداد معدن كلّ طيب ،
ومَغنى نزهة المتنزّهينا :

سلامٌ كلما جرحت بلحظ
عيونُ المشتهين المشتهينا

دخلنا كارهين لها ، فلما
ألفناها خرجنا مكرهينا

وما حُبُّ الديار بنا ، ولكن
أمَرُّ العيش فرقةُ مَن هوينا

قال محمد بن عليّ بن حبيب الماوَرْدي : كتب إليّ أخي من البصرة وأنا ببغداد :

طيبُ الهواء ببغداد يشوّقني
قِدْماً إليها ، وإن عاقتْ معاذيرُ

وكيف صَبْريَ عنها، بعدما جمعت
طيبَ الهواءَين ممدود ومقصور ؟

وقلّدَ عبيد الله بن عبد الله بن طاهر اليَمَنَ ، فلما أراد الخروج قال :

أيَرحل آلفٌ ويقيم إلفُ ،
وتحيا لوعةٌ ويموت قَصفُ ؟

على بغداد دار اللّهْو منّي
سلامٌ ما سجا للعين طرفُ

وما فارقتها لقِلًى ، ولكن
تناولني من الحدثان صَرفُ

ألا رَوْحٌ ألا فرَجٌ قريب ،
ألا جارٌ من الحدثان كَهفُ

لعلّ زماننا سيعودُ يوماً ،
فيرجع آلِفٌ ويسر إلْفُ

فبلغ الوزير هذا الشعر فأعفاه ؛ وقال شاعر يتشوق بغداد :

ولما تجاوَزْتُ المدائنَ سائراً ،
وأيقنْتُ يا بغداد أني على بُعْدِ

علمتُ بأنّ الله بالغُ أمره ،
وأن قضاءَ الله ينفُذُ في العَبْـد

وقلتُ ،وقلبي فيه ما فيه منجَوًى ،
ودمعيَ جارٍ كالجُمان على خدّي :

تُرى الله يا بغداد يجمع بيننـا
فألقى الذي خلّفتُ فيك على العهد ؟

وقال محمد بن عليّ بن خلف النيرماني :

فِدىً لكِ يا بغداد كل مدينة
من الأرض ، حتى خطّتي ودياريا

فقد طُفتُ في شرق البلاد وغَربها ،
وسيَّرْتُ خيلي بينهـا وركابيا

فلم أرَ فيها مثل بغداد منزلاً ،
ولم أرَ فيهـا مثل دجلة واديا

ولا مثل أهليها أرقّ شمائلا ،
وأعذَبَ ألفاظاً ، وأحلَى معانيا

وقائلة : لو كان ودُّك صادقاً
لبغداد لم ترحل ، فقلت جوابيا :

يقيم الرجالُ الموسرون بأرضهم ،
وترمي النوى بالمُقترين المراميـا

في ذمّ بَغْدَادَ

قد ذكره جماعة من أهل الورع والصلاح والزهّاد والعبّاد ، ووردَت فيها أحاديث خبيثة ، وعلّتُهم في الكراهية ما عاينوه بها من الفجور والظلم والعسف ، وكان الناس وقت كراهيتهم للمقام ببغداد غير ناس زماننا ، فأما أهل عصرنا فأجلسُ خيـارهم في الحُشّ وأعطِهم فلساً فما يبالون بعد تحصيل الحطام أين كان المقامُ ، وقد ذكر الحافظ أبو بكر أحمـد بن عليّ من ذلك قدراً كافيـاً ؛ وكان بعض الصالحين إذا ذُكرت عنده بغداد يتمثل :

قل لمن أظهرَ التنسُّكَ في النا
س وأمسَى يُعَدُّ في الزُّهّاد :

الزَم الثغرَ والتواضعَ فيه ،
ليس بغـداد منزل العُبّاد

إن بغـداد للملوك محلٌّ ،
ومُنَـاخٌ للقارىء الصيـاد

ومن شائع الشعر في ذلك :

بغدادُ أرضٌ لأهل المال طيّبَةٌ ،
وللمَفاليس دار الضَّنك والضيقِ

أصبحتُ فيها مضاعاً بين أظهُرِهم ،
كأنني مُصْحَفٌ في بيت زِنديقِ

ويروى للطاهر بن الحسين قال :

زعم الناسُ أن لَيلَكِ يا بغ
داد ليلٌ يطيب فيه النسيمُ

ولعمري ما ذاك إلاّ لأن خا
لفها ، بالنهار ، منك السَّمومُ

وقليـلُ الرَّخاء يتبَع الشـ
دة، عند الأنام، خَطْبٌ عظيمُ

وكتب عبـد الله بن المعتز إلى صديق له يمدح سُرّ من رأى ويصف خرابها ويذمّ بغداد : كتبت من بلدة قد أنهضَ الله سكانَها وأقعد حيطانَها ، فشاهِدُ اليأسِ فيها ينطق وحبلُ الرجاء فيها يقصر ، فكأنّ عمرانها يُطوَى وخرابهـا يُنشر ، وقد تمزقت بأهلها الديار ، فما يجب فيها حقٌّ جوار ، فحالُهـا تَصفُ للعيون الشكوى ، وتُشير إلى ذم الدنيا ، على أنهـا وإن جُفيتْ معشوقةُ السُّكنَى ، وحبيبة المثوَى ،

كوكبها يقظان، وجوّها عريان، وحصباؤها جوهر، ونسيمها معطّر، وترابها أذفر، ويومها غداة، وليلها سحر، وطعامها هنيء، وشرابها مريء، لا كبلدتكم الوسخة السماء، الومدة الماء والهواء، جوها غبار، وأرضها خبار، وماؤها طين، وترابها سرجين، وحيطانها نزوز، وتشرينها تموز، فكم من شمسها من محترق، وفي ظلها من عرق، ضيقة الديار، وسيئة الجوار، أهلها ذئاب، وكلامهم سباب، وسائلهم محروم، ومالهم مكتوم، ولا يجوز إنفاقه، ولا يحل خناقه، حشوشهم مسايل، وطرقهم مزابل، وحيطانهم أخصاص، وبيوتهم أقفاص، ولكل مكروه أجل، وللبقاع دول، والدهر يسير بالمقيم، ويمزج البؤس بالنعيم؛ وله من قصيدة:

كيف نومي وقد حللت ببغ
داد، مقيماً في أرضها، لا أريمُ

ببلاد فيها الركايا، عليـ
ـهن أكاليلُ من بعوض تحومُ

جوها في الشتاء والصيف دُخّا
نٌ كثيفٌ، وماؤها محمومُ

وَيحَ دار الملك التي تَنفحُ المسـ
ـكَ، إذا ما جرى عليه النسيمُ

كيف قد أقفرتْ وحاربها الدّهـ
ـرُ، وعين الحياة فيها البومُ

نحن كنا سكانها، فانقضى ذا
لك عنا، وأي شيءٍ يدومُ

وقال أيضاً:

أطال الهمُّ في بغداد ليلي،
وقد يشقى المسافر أو يفوزُ

ظللتُ بها، على رغمي، مقيماً
كعِنّينٍ تُعانِقه عجوزُ

وقال محمد بن أحمد بن شميعة البغدادي شاعر عصري فيها:

وُدُّ أهل الزوراء زُورٌ، فلا
تَغتررْ بالوِداد من ساكنيها

هي دار السلام حَسْبُ، فلا يُطـ
ـمعُ منها، إلاّ بما قيل فيها

وكان المعتصم قد سأل أبا العيناء عن بغداد وكان سيّء الرأي فيها، فقال: هي يا أمير المؤمنين كما قال عُمارة بن عقيل:

ما أنت يا بغداد إلاّ سَلْحُ،
إذا اعتراكِ مطرٌ أو نَفْحُ،
وإن جففتِ فتُرابٌ بَرْحُ

وكما قال آخر:

هل الله من بغداد، يا صاحِ، مُخرجي،
فأُصبِحَ لا تبدو لعيني قصورُها

وميدانُها المذري علينا ترابها
إذا شَحجت أبغالُها وحميرُها

وقال آخر:

أذُمُّ بغداد والمقام بها،
من بعدما خِبْرَةٍ وتجريبِ

ما عند سكّانها لمختبط
خيرٌ، ولا فرجة لمكروب

يحتاج باغي المقام بينهُمُ
إلى ثلاث من بعد تثريب:

كُنوزِ قارونَ أن تكون له،
وعُمْرِ نوح وصَبْرِ أيوب

قومٌ مواعيدُهم مُزَخرفةٌ
بزُخرف القول والأكاذيب

خلّوا سبيل العلى لغيرهم،
ونافسوا في الفُسُوق والحوب

وقال بعض الأعراب :

لقد طال في بغداد ليلي، ومن يَبِتْ
ببغداد يُصبِح ليلُهُ غيرَ راقِدِ

بلاد، إذا ولّى النهارُ، تنافرَت
براغيثُها من بين مَثْنَى وواحد

دَيازِجَةٌ شُهْبُ البطون، كأنها
بغالُ بريدٍ أُرسِلَتْ في مَذَاوِدِ

وقرأتُ بخط عبيد الله بن أحمد جُخْجخ قال أبو العالية :

ترَحَّلْ فما بغداد دار إقامة،
ولا عند من يُرجى ببغداد طائلُ

مَحلُّ ملوك سَمْتُهم في أديمهم،
فكلهم من حِلْيةِ المجد عاطلُ

سوى مَعشَرٍ جلّوا، وجلَّ قليلُهم
يُضاف إلى بذل النَّدَى، وهو باخلُ

ولا غَرْوَ ان شَلّتْ يد الجود والندى
وقلَّ سَماحٌ من رجالٍ ونائلُ

إذا غَطْمَطَ البحرُ الغُطامطُ ماؤه
فليس عجيباً أن تفيض الجداولُ

وقال آخر :

كفى حزناً، والحمدُ لله أنّني
ببغداد قد أعيَتْ عليَّ مذاهبي

أُصاحبُ قوماً لا ألَذُّ صحابَهم،
وآلَفُ قوماً لستُ فيهم براغِبِ

ولم أثْوِ في بغداد حُبّاً لأهلها،
ولا أنَّ فيها مستفاداً لطالب

سأرحلُ عنها قالياً لسَرَاتِها،
وأترُكها تركَ الملول المجانب

فإن ألجأتني الحادثات إليهم
فأيرُ حمار في حرِ أمِّ النوائب

وقال بعضهم يمدح بغداد ويذمُّ أهلها :

سَقْياً لبغداد ورَعياً لها،
ولا سَقى صَوْبُ الحيا أهلَها

يا عَجَباً من سِفَلٍ مثلهم،
كيف أبيحوا جنّةً مثلها

وقال آخر :

إخلَعْ ببغداد العِذارا،
ودَعِ التنَسُّكَ والوَقارا

فلقد بُليتَ بعُصبةٍ
ما إن يرَوْنَ العارَ عارا

لا مسلمين ولا يهو
د ولا مجوس ولا نصارى

وقدم بعض الهَجَريّين بغداد فاستوبأها وقال :

أرى الريفَ يدنو كل يوم وليلة،
وأزداد من نجد وساكنه بُعدَا

ألا إن بغداداً بلاد بغيضة
إليَّ، وإن أمست معيشتُها رَغْدَا

بلادٌ ترى الأرواحَ فيها مريضةً،
وتزداد نتناً حين تُمطَرُ أو تَنْدَى

وقال أعرابيٌّ مثل ذلك :

ألا يا غُرابَ البَيْنِ ما لك ثاوِياً
ببغداد لا تمضي، وأنتَ صحيحُ ؟

ألا إنما بغداد دارُ بليّةٍ ،
هل الله من سجنِ البلاد مُريحُ ؟

وقال أبو يَعلَى بن الهبّارية أنشدني جدّي أبو الفضل محمد بن محمد لنفسه :

إذا سَقى الله أرضاً صَوْبَ غاديةٍ ،
فلا سقى الله غَيثاً أرضَ بغـدادِ

أَرضٌ بها الحُرُّ معدومٌ ، كأَنّ لها
قد قيل في مَثَل : لا حرٌّ بالوادي

بل كلّ ما شئتَ من عِلْقٍ وزانية
ومستحَـدٍّ وصَفْعَانٍ وقوّادِ

وقال أيضاً أبو يعلى بن الهبارية : أنشدني معدانُ التغلبي لنفسه :

بغداد دارٌ ، طيبُها آخِذٌ
نسيمُه مـني بأنفاسي

تصلح للمُوسر لا لامرىءٍ
يبيتُ في فقر وإفـلاس

لو حلّها قارونُ ربُّ الغنى ،
أصبح ذا همٍّ ووَسواس

هي الـتي توعدُ ، لكنها
عاجلةٌ للطاعم الكاسي

حُورٌ وولدان ومن كلّ ما
تَطْلبه فيها ، سوى الناس

بَغْرازُ : آخره زاي ، وقال بعضهم : بطَرَسُوس ، وأحسبه المذكور بعده .

بَغْرَاسُ : بالسين مكان الزاي : مدينة في لحف جبل اللُّكام ، بينها وبين انطاكية أربعة فراسخ ، على يمين القاصد إلى انطاكية من حلب ، في البلاد المطلّة على نواحي طرسوس ؛ قال البلاذُري : وكانت أرض بغراس لمَسْلَمة بن عبد الملك ووقفها على سبيل البرّ ، وكانت بيد الافرنج ففتحها صلاح الدين يوسف بن أيوب في سنة ٥٨٤ ؛ وقد ذكره البُحتُري في شعر مدح به أحمد بن طُولُونَ :

سُيوفٌ لها في عُمرِ كلّ عِدًى ردًى ،
وخيلٌ لها في دارِ كلّ عِدًى نهبُ

عَلَتْ فوق بغراس ، فضاقت بما جَنَتْ
صُدُور رجال حين ضاق بها الدَّرْبُ

ينسب إليها أبو عثمان سعيد بن حرب البغراسي ، يروي عن عثمان بن خرزاد الأنطاكي ، وكان حافظاً ؛ وأحمد ابن إبراهيم البغراسي ، روى عن أبي بكر الآجُرّي ، كتب عنه محمد بن بكر بن أحمد وغيره ؛ وقال الحافظ أبو القاسم محمد بن إبراهيم بن القاسم أبو بكر البغراسي الحضْرَمي : قدم دمشق وحدّث في سنة ٤١٤ عن أبي علي المحسن بن هبة الله الرملي ، سمع منه خلف بن مسعود الأندلسي .

بَغْوَنْدُ : بفتح الواو ، وسكون النون ، والدال ؛ كذا وَجدته مضبوطاً بخط ابن بُرْد الخيار : وهو بلد معدود في أرمينية الثالثة .

بَغْشُورُ : بضم الشين المعجمة ، وسكون الواو ، وراء : بليدة بين هراة ومرو الروذ ، شُربُهم من آبار عذبة ، وزروعهم ومَباطخهم أعذاء ، وهم في برية ليس عندهم شجرة واحدة ، ويقال لها بغ أيضاً ، رأيتُها في شهور سنة ٦١٦ ، والخراب فيها ظاهر ؛ وقد نسب إليها خلق كثير من العلماء والأعيان ، منهم : أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المرزبان بن سابور ابن شاهنشاه ابن بنت أحمد بن منيع ، بَغَويُّ الأصل ، وُلد ببغداد ، سمع عليَّ بن الجعد وخلف بن هشام

البزّاز وعبيد الله بن محمد بن عائشة وأحمد بن حنبل وعلي بن المديني في خلق من الأئمة ، روى عنه يحيى ابن محمد بن صاعد وعبد الباقي بن قانع ومحمد بن عمر الجعابي والدارقطني وابن شاهين وابن حيُّويَة وخلق كثير ، وكان ثقة ثبتاً مكثراً فهماً عارفاً ، وقيل : إنما قيل له البغَوي لأجل جدّه أحمد بن منيع ، وأما هو فوُلد ببغداد وكان محدث العراق في عصره، وإليه الرّحلة من البلاد ، وعُمّر طويلاً ، وكانت ولادته سنة ٢١٣ ومات سنة ٣١٧ ؛ وأبو الأحوص محمد بن حيّان البغوي ، سكن بغداد ، روى عن مالك وهُشَيم ، روى عنه أحمد بن حنبل وغيره ، وتوفي سنة ٢٢٧ ؛ والإمام أبو محمد الحسين بن مسعود الفرّاءُ البغَوي الفقيه العالم المشهور صاحب التصانيف التي منها التهذيب في الفقه على مذهب الشافعي وشرح السنّة وتفسير القرآن وغير ذلك ، وكان يلقبُ مُحيي السُّنّة ، وكان بمرو الروذ وبنج ده ، مات في شوال سنة ٥١٦ ؛ ومولده في جمادى الأولى سنة ٤٣٣ ؛ وأخوه الحسن ، وكان أيضاً من أهل العلم ، ذكره في التحبير وقال : كان ، رحمه الله ، رقيق القلب ؛ أنشد رجلٌ :

ويومَ تَولّتِ الأظعانُ عنّا ، وقَوّضَ حاضرٌ وأرَنّ حادي

مَدَدتُ إلى الوَداع يَدي، وأخرى حبستُ بها الحياة على فؤادي

فتواجد الحسن والفرّاءُ وخلع ثيابه التي عليه ، ومات سنة ٥٢٩ .

بَغ : هي التي قبلها ، يقال لها بغ وبغشور ، والنسبة إليها بغويّ على غير قياس على إحداهما ؛ روي عن أبي محمد الحسين بن بدر بن عبد الله مولى الموفق أنه قال : قال لي عبد الله بن محمد البغوي أنا من قريةٍ بخُراسان يقال لها بغاوة ؛ قلت : وهذا ليس بصحيح فإنّ بغاوة بخراسان لا تُعرف ، وقد رأيت بَغْشُورَ ورأيت أهلها ، وهم ينتسبون بغَويّين .

بَغْلانُ : آخره نون، قال أبو سعد: بغلان بلدة بنواحي بلخ ، وظني أنها من طخارستان ، وهي العليا والسفلى، وهما من أنزه بلاد الله على ما قيل بكثرة الأنهار والتفاف الأشجار، وقيل: بين بغلان وبلخ ستة أيام ؛ منها قُتَيبة بن سعيد بن جميل بن طريف بن عبد الله أبو رجاء الثّقفي مولاهم، قال أحمد بن سيّار بن أيوب: كان قتيبة مولى الحجاج بن يوسف ، قال الخطيب : إنه من أهل بغلان ، قرية من قرى بلخ ؛ ذكر ابن عدي الجُرجاني أن اسمه يحيى، ولقبه قتيبة، وقال أبو عبد الله محمد بن مَندة : اسمه عليٌّ ، رحل إلى المدينة ومكة والشام والعراق ومصر ، سمع مالك بن أنس والليث بن سعد وعبد الله بن لَهيعة وحمّاد بن زيد وأبا عُوانة وسُفيان بن عُيَينة وغيرهم ، روى عنه أحمد بن حنبل وأبو خَيثمة زهير بن حرب وأبو بكر ابن أبي شيبة والحسن بن عرفة وأبو زُرعة وأبو حاتم والبخاري ومسلم في صحيحيهما وخلق غير هؤلاء ، وقدم بغداد وحدّث بها سنة ٢١٦، فجاءَ أحمد ويحيى، وقال قتيبة: وكان أول خروجي سنة ١٧٢، وكنت يومئذ ابن ثلاث وعشرين سنة ، وكان قتيبة من الأئمة والثقات والمكثرين من المال والبقر والغنم والإبل والجاه وحسن الخُلق ، ثبتاً فيما يروي، صاحب سُنة وجماعة ، وكان قد كتب الحديث عن ثلاث طبقات، وكلٌّ أثنى عليه بالجميل ووَثّقه ، وكان ينشد :

لَوْلا القضاءُ الذي لا بدّ مُدْركه، والرزقُ يأكله الإنسانُ بالقَدَر

ما كان مثلي في بغْلان مسكنُهُ ،
ولا يَمرُّ بها إلا على سَفَر

وقال عبد الله بن محمد البغوي : مات قتيبة بن سعيد بخراسان بقرية من رستاق بلخ تدعى بَغلان ، وكان أقام بها ونزل بلخ ، وكانت وفاته في سنة ٢٤٠ لليلتين خلتا من شعبان ، ومولده سنة ١٤٨ ، وقال غيره سنة ١٥٠ .

بَغوخَك : الخاء معجمة مفتوحة ، وكاف : من قرى نيسابور ؛ منها أبو محمد عبد الرحمن بن أحمد بن سليمان البغوخكي النيسابوري ، توفي سنة ٣٢٩ .

بَغُولَن : بضم الغين ، وسكون الواو ، وفتح اللام ، ونون ؛ قال أبو سعد : وظنّي أنها من قرى نيسابور ؛ منها أبو حامد أحمد بن إبراهيم بن محمد الفقيه الزاهد البَغُولَني من أصحاب أبي حنيفة وشيخهم في عصره ، درّس بنيسابور فقه أبي حنيفة نيفاً وستين سنة ، سمع بنيسابور والعراق ، وتوفي في سابع عشر شهر رمضان سنة ٣٨٣ .

بُغَيبِغَةُ : بالضم ثم الفتح ، وياء ساكنة ، وباء موحدة مكسورة ، وغين أخرى ، كأنه تصغير البغبغة ، وهو ضرب من الهدير ، والبغيبغة : البئر القريبة الرشاء ؛ قال الراجز :

يا رُبَّ ماءٍ لك بالأجبال ،
بُغَيبِغ يُنزَعُ بالعقال ،

أجبال طيّ الشمّخ الطوال ،
طمى عليه وَرَقُ الهَدال

وقال ابن الأعرابي : البُغيبغ ماءٌ كان قامةً أو نحوها ؛ قال محمد بن يزيد في كتاب الكامل : رووا أنّ علي ابن أبي طالب ، رضي الله عنه ، لما أوْصى الى ابنه الحسن في وقف أمواله وأن يجعلَ فيها ثلاثة من مواليه ، وقف فيها عين أبي نَيْزر والبُغيبغة ، قال : وهذا غلط لأنّ وَقْفَه هذين الموضعين كان لسنتَين من خلافته ؛ قلتُ أنا : وسنذكر عين أبي نَيْزر في باب العين من كتابنا هذا ونذكر صورة الكتاب الذي كُتب في وقفها ؛ وتحدّث الزبيريون أن معاوية كتب إلى مروان بن الحكم وهو والي المدينة : أما بعد فإن أمير المؤمنين قد أحبّ أن يَرُدَّ الأُلفة ويَسُلَّ السخيمة ويَصِلَ الرَّحِمَ ، فإذا وصل إليك كتابي فاخطُبْ إلى عبد الله بن جعفر ابنته أم كُلْثُوم على يزيد ابن أمير المؤمنين وارغبْ له في الصداق ؛ فوجّه مروان إلى عبد الله بن جعفر فقرأ عليه كتاب معاوية وعرّفه ما في الألفة من إصلاح ذات البين ، قال عبدالله : إنّ خالها الحسين بينبُعَ وليس ممن يُفتأت عليه ، فأنظِرْني إلى أن يقدم ؛ وكانت أمُّها زينب بنت عليّ ابن أبي طالب ، رضي الله عنه ؛ فلما قدم الحسين ذكر له ذلك عبد الله بن جعفر ، فقام من عنده ودخل على الجارية وقال : يا بنية إن ابن عمك القاسم ابن محمد بن جعفر بن أبي طالب أحقُّ بكِ ، ولعلّكِ ترغبين في كثرة الصداق وقد نحلْتُكِ البُغيبغات ، فلما حضر القوم للاملاك تكلم مروان فذكر معاوية وما قَصَدَه من صِلَةِ الرحم وجمع الكلمة ، فتكلم الحسين وزوّجها من القاسم بن محمد ، فقال له مروان: أغَدْراً يا حسين ؟ فقال : أنت بدأتَ . خَطَبَ أبو محمد الحسن بن علي عائشة بنت عثمان بن عفان فاجتمعنا لذلك فتكلّمْتَ أنت وزوّجْتها من عبدالله بن الزبير ، فقال مروان : ما كان ذاك ، فالتفتَ الحسين إلى محمد ابن حاطب وقال : أنشدك الله أكان ذاك ؟ فقال : اللهمّ نعم ؛ فلم تزل هذه الضيعة في يدي بني عبد الله بن جعفر من ناحية أمّ كُلْثُوم يتوارثونها حتى استُخلف

المأمون، فذُكر ذلك له فقال: كلا هذه وَقْفُ عليّ ابن أبي طالب على ولد فاطمة، فانتزعها من أيديهم وعوَّضهم عنها وردَّها إلى ما كانت عليه.

بُغَيْثٌ: بلفظ تصغير بغث، آخره ثاء مثلثة، والأبْغَثُ: المكان الذي فيه رمل، وهو أيضاً مثل الأغبر في الألوان، وبَغْث وبُغَيْث: اسم واديَيْن في ظهر خَيبر، لهما ذكر في بعض الأخبار، وهناك قريتان يقال لهما بَرْق وتَعْنُق في بلاد فزارة.

بُغَيْدِيدُ: تصغير بغداد؛ في ثلاثة مواضع: أحدها من نواحي بغداد فيما أحسب، كان منها شاعر عصري يُقيم بالحِلّة المزيَدية والنيل وتلك النواحي، كان جيداً في الهجاء. وبُغَيْديد: بليد بين خوارزم والجَنَد من نواحي تُرْكستان، مشهور عندهم، وبُغَيْديد: من قرى حلب.

بُغَيَّةُ: كأنه تصغير البُغْيَة، وهي الحاجة: عينُ ماء.

باب الباء والقاف وما يليهما

بَقَابُوسُ: بالفتح، وبعد الألف باءٌ أخرى مضمومة، وواو ساكنة، وسين مهملة: من قرى بغداد ثم من نهر الملك؛ منها أبو بكر عبد الله بن مبادر بن عبد الله الضرير البقابوسي إمام مسجد يانس بالرَّيحانيين ببغداد، سمع عبد الخالق بن يوسف وسعيد بن البناء وأبا بكر الزعفراني؛ سمع منه أقرانه، ومات سنة ٦٠٤، وقد نيف على السبعين.

بَقَّارٌ: بفتح أوله، وتشديد ثانيه؛ يقال بَقِرَ الرجلُ يَبْقَر إذا حَسَرَ وأعيا، فكأن هذا المعنى يعني سالكه، قيل: هو واد وقيل رملة معروفة وقيل موضع برمل عالج قريب من جبلَيْ طيءٍ؛ قال لبيدٌ:

فباتَ السيل يركَبُ جانبيه
من البَقّار، كالعَمِد الثِّقال

وقال الحازمي: البقّار رمل بنجد، وقيل: بناحية اليمامة؛ قال الأعشى:

تَصيَّفَ رملةَ البقّار يوماً،
فبات بتلك يضربه الجليدُ

وقال الأُبَيْرِد بن هَرْثَمة العُذْري وكان تزوّج امرأة وساق إليها خمسين من الإبل:

وإنّي لسَمْحٌ، إذ أفرِّقُ بيننا
بأكثِبَةِ البقّار، يا أم هاشمِ

فأفنى صِداقُ المحصنات إفالَها،
فلم يبق إلا جِلَّةٌ كالبراعِمِ

وقُنَّة البقّار: جُبيْل لبني أسد؛ ويُنْشَدُ:

. . . . . . كأنهم
تحت السَّنَوَّر قُنَّةُ البقّار

البِقَاعُ: جمعُ بُقعة: موضع يقال له بِقاعُ كلب، قريب من دمشق، وهو أرض واسعة بين بعلبكّ وحمص ودمشق، فيها قرى كثيرة ومياه غزيرة نميرة، وأكثر شرب هذه الضياع من عين تخرج من جبل، يقال لهذه العين: عينُ الجَرِّ، وبالبقاع هذه قبر الياس النبي، عليه السلام؛ وفي ديوان الأدب للغَوْري: بَقَاع أرض بوزن قَطَام.

البَقّالُ: بالتشديد: موضع بالمدينة؛ قال الزبير بن بكار في ذكر طلحة بن عبد الرحمن القُرَشي من ولد البُحتُري بن هشام، وكان في صحابة أبي العباس السفّاح، قال: وداره بالمدينة إلى جنب بقيع الزبير بالبقّال.

بَقْدَسُ: بالفتح ثم السكون، وفتح الدال، والسين مهملة: مدينة بجزيرة صقلية.

بَقَرَانُ : بثلاث فتحات ، وقد تكسر القاف ، وربما سُكِّنَتْ : من مخاليف اليمن لبني نُجَيْد ، يجتلب منه الجَزْعُ البَقَرَاني ، وهو أجوَدُ أنواعه ، قالوا : وقد يبلغ الفَصُّ منه مائة دينار ؛ قلت : لعلَّ هذا كان قديماً فأمّا في زماننا فما رأيت ولا سمعت فَصَّ جَزْع بلغ ديناراً قط ولو انتهتْ غايته في الحسن إلى أقصى مَدَاها، وقد ذُكر في مخاليف الطائف بَقَرَانُ.

بَقَرٌ : بالتحريك : موضع قرب خَفَّان . وقُرُون بَقَر : في ديار بني عامر المجاورة لبني الحارث بن كعب ، كانت فيه وقعة . وذُو بَقَر : وادٍ بين أخيلة الحمى حمى الرَّبَذَة ؛ قال الشاعر :

إلاّ كدارِكُمُ بذي بَقَر الحمى ،
هيهات ذو بقر من المُزْدار

وقال القُحَيْف العُقَيْلي :

فيا عجباً منّي ومن طارق الكَرَى
إذا مَنَعَ العين الرقاد وسهَّدا

ومن عبرة جاءَت شآبيبَ ، إن بدا
بذي بَقَر آيات رَبْع تأبَّدا

بَقَرَةُ : بالتحريك : ماءَة عن يمين الحَوْأَب لبني كعب ابن عبد من بني كلاب، وعندها الهَرْوَة، وبها معدن الذهب .

بَقْطَاطِسُ : من قرى حمص لها ذكر في التاريخ .

بَقْطَرُ : بسكون القاف : قرية بالصعيد من كورة الأسيُوطية .

بُقطر : بضم أوله ، والقاف : موضع بالصعيد ، وهو على شاطىء مدينة قفط على شرقي النيل .

بَقْعاءُ : بالمدّ ، وأوله مفتوح ؛ يقال : سَنَةٌ بَقْعاءُ أي مُجْدبة. وبَقْعاءُ : اسم قرية من قرى اليمامة ، لا تدخله الألف واللام ، وقيل : بَقعاءُ ماءٌ مُرٌّ لبني عبس ؛ وقال أبو عبيدة : البقعاءُ والجَوْفاءُ وتَلْعة مياهٌ لبني سَليط ، واسم سليط كعب بن الحارث بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ؛ قال جرير :

وقد كان في بَقْعاءَ رِيٌّ لشائكم ،
وتَلْعةُ والجَوْفاءُ يجري غديرُها

وتزوّجت امرأةٌ من بني عبس في بني أسد ونَقلَها زوجُها إلى ماءٍ لهم يقال له لِينَة ، وهو موصوف بالعذوبة والطيب ، وكان زوجها عِنّيناً ففرِكَتْه واجتَوَت الماءَ ، فاختلَعَتْ منه وتزوّجها رجل من أهل بَقعاء فأرضاها ، فقالت :

فمن يُهْدِ لي من ماء بَقعاءَ شربةً ،
فإنّ له من ماء لِينَةَ أربَعا

لقد زادني وَجْداً ببقعاء أنّني
وجدت مطايانا بلِينَةَ ظُلَّعا

فمن مُبْلغٌ تِرْبِيَّ بالرمل أنني
بكيتُ ، فلم أترك لعينيَّ مَدْمعا

وبقعاءُ الموضع الذي خرج إليه أبو بكر الصديق ، رضي الله عنه، لتجهيز المسلمين لقتال أهل الرِّدة، وهو تلقاءَ نجد على أربعة وعشرين ميلاً من المدينة ؛ قال الواقدي : وبقعاءُ هو ذو القَصَّة . وبَقعاءُ المَسالح : موضع آخر ؛ ذكره ابن مُقبل فقال :

رَأينا ببقعاء المَسالح دوننا
من الموت جَوْنٌ ذو غوارب أكلفُ

وقال مُخَيِّس بن أرطاة الأعْرَجي لرجل من بني حنيفة يقال له يحيى وكان أبصر امرأة في قرية من قرى

اليمامة يقال لها بقعاء :

عرضت نصيحةً مني ليَحيى،
فقال غَشَشْتني والنُّصحُ مُرُّ

وما بي أن أكون أعيبُ يحيى،
ويحيى طاهرُ الأثواب بَرُّ

ولكن قد أتاني أن يحيى
يقال عليه في بَقعاءَ شَرُّ

فقلتُ له : تَجنَّبْ كلَّ شيءٍ
يُعاب عليك ، إنّ الحرَّ حُرُّ

وقال أبو زياد في نوادره : ولبني عقيل بَقعاء وبقيعٌ يخالطن مَهْرَةَ في ديارها، قال: وبين ذَنَبِ الحُليفِ الذي سمَّيْتُ لك إلى بقعاءَ من بلاد مهرة في بلاد عُقيل، لم يخالطها أحد في ديارها، مسيرة شهر ونصف؛ وقال الأصمعي في كتاب الجزيرة : ولبني نصر بن معاوية بجانب رُكبةَ بقعاء بين الحجاز وبين ركبة ، وهي من أرض ركبة . والبقعاء : كورة كبيرة من أرض الموصل ، وهي بين الموصل ونصيبين ، قصبتها بَرْقَعيد ، فيها قُرًى كثيرة ، بناؤها كلها قِبابٌ . وبَقعاء العَيس: من كورة مَنبِج، وهي من بَدَّايةَ على الفرات إلى نهر الساجور . وبَقْعاء ربيعة : من كور مَنبج أيضاً ، وهي من نهر الساجور إلى أن تتصل بأعمال حلب؛ وقال أبو عبيد السكوني: بَقعاء قرية بأجإٍ لجديلة طيءٍ ثم لبني قِرْواش منهم .

بُقْعانُ : بالضم، وآخره نون: اسم موضع، وقيل قرية؛ وقال عدي بن زيد :

تَصيَّفَ الحَزْنَ ، فانجابَتْ عقيقته
فيها خنافٌ وتقريبٌ بلا يَتَمِ

يَنتابُ بالعِرْق من بُقعانَ مَعْهَدَه
ماءَ الشريعة ، أو فَيضاً من الأجَمِ

بُقْعٌ : بالضم : موضع بالشام من ديار كلب بن وبرة ، وهناك استقرّ طُليحة بن خويلد الأسدي المتنبىء لما هرب يوم بُزاخة . والبُقعُ أيضاً : اسم بئر بالمدينة ، وقال الواقدي: البُقْعُ من السقْيا التي بنقب بني دينار، كذا قيده غير واحد من الأئمة .

بُقُلّارُ : بضم أوله وثانيه ، وتشديد اللام ، وراء : موضع بثغر أذربيجان ؛ قال أبو تمام :

ولم يبق في أرض البُقُلّارِ طائرٌ ،
ولا سَبُعٌ إلاّ وقد بات مؤلما

بُقْلانُ : بالضم ثم السكون، وآخره نون : صُقع دون زَبيد، وحدُّه من قُباء إلى سهام من ناحية الكدراء، وكان ابن الزبير قد ولى عبد الله بن عبد الرحمن بن الوليد المخزومي ، ويعرف بالأزرق ، بلاد اليمن ، فوفد عليه أبو دهبل الجمحي فمدحه فأفضل عليه ، ثم بلغه أنه عزل فقال :

يا حارِ ! إني لما بلّغتَني أصُلًا
مُرَنَّحٌ ، من ضمير الوجد ، معمودُ

نخافُ عَزلَ امرىءٍ كُنَّا نعيش به ،
معروفُه ، إن طلبنا العُرْفَ ، موجودُ

حتى الذي بين عُسفان إلى عدن
لَحْبٌ، لمن يطلبُ المعروف، أخدودُ

إن تَغْدُ من مَنقلَيْ بُقلانَ مرتحلًا ،
يرحلْ عن اليمن المعروفُ والجودُ

بِقِنِّسُ : بثلاث كسرات ، والنون مشددة : من قرى البلقاء من أرض الشام، كانت لأبي سفيان صخر ابن حرب أيام كان يتجر إلى الشام ثم صارت لولده بعده ، كذا في كتاب نصر .

بَقَّةُ : بالفتح ، وتشديد القاف ، واحدة البَقّ : اسم موضع قريب من الحيرة ، وقيل : حصنٌ كان على فرسخين من هيت ، كان ينزله جذيمة الأبرشُ ملك الحيرة ، وإياه أراد قَصيرٌ ، وقد استشاره جذيمة بعد فوات الأمر ، وكان أشار عليه أن لا يمضي إلى الزّبّاء ، فلم يطعه ، فلما قرب منها وأحاط به عساكرها قال جذيمة : ما الرأيُ يا قصير ؟ فقال له : ببَقَّةَ خَلَّفْتَ الرأي ، فضربت العرب ذلك مثلاً ، فقال نهشل بن حَرّيّ :

ومَوْلّى عصاني واستبدّ برأيه ،
كما لم يُطَعْ بالبَقّتَين قصيرُ

فلما رأى ما غِبُّ أمري وأمره ،
وناءت بأعجاز الأمور صدورُ

تمنّى نَئِيشاً أن يكون أطاعني ،
وقد حدثت ، بعد الأمور ، أمورُ

يقال : فعل ذلك نئيشاً أي أخيراً بعد ما فات ، والتّنَأّش التأخّر ؛ قال عدي بن زيد :

ألا يا أيها المثري المزَجّى[1]
ألم تَسْمَعْ بخَطب الأوّلينا ؟

دَعَا بالبقّة ، الأمراءَ يوماً ،
جذيمةُ عام ينجوهم ثُبينا

فلم يَرَ غير ما ائْتَمروا سواه ،
فشدّ لرَحله السَّفْر الوضينا

فطاوَعَ أمرَهم وعَصَى قصيراً ،
وكان يقول : لو نفعَ اليقينا

وذكر قصة جذيمة والزبّاء يطولها .

بَقِيرةُ : بالفتح ثم الكسر : مدينة في شرقي الأندلس معدودة في أعمال تُطيلة ، بينهما أحد عشر فرسخاً . وبقيرة أيضاً : حصن من أعمال رَيَّة .

[1] ويُروى أيضاً . المُرَجّى .

بَقيعُ الغَرْقَدِ : بالغين المعجمة ؛ أصل البقيع في اللغة : الموضع الذي فيه أُرومُ الشجر من ضروب شتى ، وبه سمي بقيع الغَرْقَد . والغرقد : كبار العَوْسج ؛ قال الراجز :

أَلِفْنَ ضالاً ناعماً وغَرْقدا

وقال الحطيم العُكلي :

أوَاعِسُ في بَرْثٍ من الأرض طيّب ،
وأودية يُنبِتْنَ سِدراً وغرقدا

وهو مقبرة أهل المدينة ، وهي داخل المدينة ؛ قال عمرو بن النعمان البياضي يرثي قومه وكانوا قد دخلوا حديقة من حدائقهم في بعض حروبهم وأغلقوا بابها عليهم ثم اقتتلوا فلم يفتح الباب حتى قتل بعضهم بعضاً ، فقال في ذلك :

خَلَتِ الديارُ فسُدْتُ غير مُسوّد ،
ومن العَناء تَفَرُّدي بالسُّودَد

أين الذين عَهِدْتُهم في غِبْطَة
بين العقيق إلى بقيع الغرقد ؟

كانت لهم أنهابُ كل قبيلة ،
وسلاحُ كل مدَرّب مستنجد

نفسي الفِداءُ لفِتْيةٍ ، من عامر ،
شربوا المنيّة في مقام أنكَد

قومٌ هُمُ سفكوا دماءَ سراتهم ،
بعضٌ ببعض فِعلَ من لم يَرْشَد

يا للرجال ! لعَثرة من دهرهم
تركت منازلَهم كأنْ لم تُعهَد

وهذه الأبيات في الحماسة منسوبة إلى رجل من خثعَم وفي أولها زيادة على هذا ؛ وقال الزبير : أعلى أودية العقيق البقيع ، وأنشد لأبي قطيفة :

ليتَ شعري وأين مني لَيتٌ ،
أعَلى العهد يَلْبَنٌ فبَرَامُ

أم كعهدي العقيقُ أم غيَّرَته
بعدي الحادثات والأيام ؟

وبقيعُ الزبير : أيضاً بالمدينة فيه دورٌ ومنازل .

وبقيعُ الخيل : بالمدينة أيضاً عند دار زيد بن ثابت .

وبقيعُ الخَبْجَبَة : بفتح الخاء المعجمة، والباء الموحدة، وفتح الجيم ، وباء أخرى : ذكرُه في سنن أبي داود. والخبجبة : شجرٌ عُرف به هذا الموضع ؛ قال ذلك السهيلي في شرح السيرة ، وهو غريب لم أجده لغيره، والرواة على أنه بجيمين .

بُقَيع : بلفظ التصغير : موضع من ديار بني عُقيل وراءَ اليمامة متاخم لبلاد اليمن ، له ذكر في أشعارهم. وبقيع أيضاً : ماءٌ لبني عِجل .

بَقيقا : من قرى الكوفة ، كانت بها وقعة للخوارج ، وكان مُصْعَب قد استخلف على الكوفة الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة القُباعَ ، فبلغه أن قَطَرِيّ بن الفُجاءَة سار إلى المدائن ، فخرج إليه القُباع فكان مسيره من الكوفة إلى باجَوّا شهراً ، فقال عند ذلك بعض الشعراء :

سار بنا القُباعُ سيراً مَلْسا ،
بين بَقيقا وبديقا خمسا

قال وفيا بينهما نحو ميلين ، وقال أيضاً :

سار بنا القباع سيراً نُكرا ،
يسيرُ يوماً ويقيم شهرا

باب الباء والكاف وما يليهما

بَكّارٌ : بالفتح ، وتشديد الكاف ، كأنه نسبة صانع البَكَر أو بائعها كعطّار ونجّار : قرية من قرى شيراز من أرض فارس .

بَكَاسُ : بتخفيف الكاف : قلعة من نواحي حلب على شاطىء العاصي ، ولها عين تخرج من تحتها ، بينها وبين ثغور المصِّيصة ، تقابلها قلعة أخرى يقال لها الشُّغر ، بينهما واد كالخندق يقال له الشُّغرُ . وبكاسُ معطوف ، ولا يكادون يفردون واحدة منهما ، وهي في أيامنا هذه لصاحب حلب الملك العزيز محمد بن الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين يوسف بن أيوب .

بَكْرَاباذُ : قال الإصطخري : جرجان قطعتان إحداهما المدينة والأخرى بكراباذ، وبينهما نهر يجري يحتمل أن تجري فيه السفن ؛ ينسب إليه البكْراوي والبكراباذي ؛ منها أبو سعيد بن محمد البَكراوي ، وفي القَيصَل : سعيد بن محمد ويقال البكراباذي ، سمع يعقوب بن حَميد بن كاسب ، روى عنه الحافظ أبو أحمد بن عدي ؛ وأبو الفتح سهل بن عليّ بن أحمد البكراباذي الجرجاني ؛ وأبو جعفر كَميل ابن جعفر بن كَميل الفقيه الجرجاني البكراباذي الحنفي رأس أصحاب أبي حنيفة في زمانه ، روى الحديث عن أحمد بن يوسف البَحيري وغيره ، وتوفي سنة ٣٣٦ ؛ وغيرهم .

البَكَرات : ذكرت مع البكرة بعد هذا.

البَكْرَانُ : بسكون الكاف : موضع بناحية ضرية ، وبين ضرية والمدينة سبع ليال .

بَكِرْدُ : بالفتح ثم الكسر ، وسكون الراء ، ودال مهملة : قرية من قرى مَرْوَ منها على ثلاثة فراسخ ؛ ينسب إليها سَلاّم البكردي ، تَوارَى يزيد النحوي في داره فأخرجه أبو مسلم منها وأمر بضرب عُنُقه مع يزيد النحوي .

بَكْرٌ : بسكون الكاف : واد في ديار طيء قرب رَمّانَ .

بُكُرٌ : بضمّتين : من مشهور قلاع صَنعاء ، وبالقرب منها قلعة يقال لها ظَفر ، وهما أبعدُ قلاع صنعاءَ عنها.

البَكْرَةُ : بسكون الكاف : ماءة لبني ذويبة من الضباب ، وعندها جبال شُمَّخٌ سودٌ يقال لها البكَرات ؛ وقال الأصمعي في قول امرىء القيس :

عرفتُ ديارَ الحي بالبكَرَات ،
فعارِمة فبُرْقة العِيَرَاتِ

أرانيها أعرابيٌّ فقال : هل لك في البكرات التي ذكرها امرؤ القيس ؟ فإذا قارات رؤوسها شاخصة ؛ قال الأصمعي : بين عاقل وبين هذه الأرضين أيام وفراسخ ولم يعرفها ابن الكلبي ، وقال ابن أبي حفصة : البكرات ماءٌ لضبّة بأرض اليمامة ، وهي قارات بأسفل الوشم ؛ قال جرير :

هل رام جَوُّ سُوَيقتَين مكانَهُ
أو أبْكُرُ البَكَرات أو تِعْشارُ

بِكِسرَائيلُ : بكسر أوله وثانيه ، وسكون السين ، وراء ، وألف ، وهمزة ، وياء ، ولام : حصن من سواحل حمص مقابل جَبَلَة في الجبل .

بَكِمْزَةُ : بالفتح ، والزاي : قرية بينها وبين بَعقوبا نحو فرسخَين ، كان بينها وبين بُعَيقبَة الوقعة المشهورة بين المقتفي لأمر الله والبَقش كون خَر أحد الأمراء من قِبل السلطان أرسلان شاه بن طُغرُل بن محمد بن ملك شاه ، فانهزم البقش وأرسلان شاه وحزبهم وغنم عسكر المقتفي معسكرهم ورجع المقتفي إلى بغداد غانماً ، وذلك في سنة ٥٤٩ ؛ ويقال لها بَجِمْزَا وقد ذكرت .

بَكَيُونُ : لم يتحقق لنا ضبطه لكنَّ أبا سعد كذا صوَّرَه وقال : البكيوني هو أبو زكرياءَ يحيى بن جعفر بن أعيَنِ الأزدي البيكندي البكري ، سكن قرية بَكيونَ صاحب كتاب التفسير وغيره من المصنفات ، سمع سفيان بن عيينة وغيره ، روى عنه محمد بن إسماعيل البخاري وغيره .

بَكَّةُ : هي مَكّةُ بيت الله الحرام ، أُبدلت الميم باء وقيل بَكّةُ ، بطن مَكّةَ ، وقيل : موضع البيت المسجد ومكة وما وراءه ، وقيل : البيت مكة وما ولاه بكة ؛ وقال ابن الكلبي : سُمّيت مكة لأنها بين جبلين بمنزلة المكُّوك ، وقال أبو عبيدة : بكة اسم لبطن مكة ، وذلك أنهم كانوا يتباكّون فيه أي يزدحمون ، ورُوي عن مُغيرة عن إبراهيم قال : مكة موضع البيت وبكة موضع القرية ، وقال عمرو بن العاص : إنما سُميت بكة لأنها تَبُكُّ أعناق الجبابرة ، وقال يحيى بن أبي أُنَيسة : بكة موضع البيت ومكة الحرم كله ، وقال زيد بن أسلم : بكة الكعبة والمسجد ومكة ذو طُوًى ، وهو بطن مكة الذي ذكره الله تعالى في القرآن في سورة الفتح ، وقيل : بكة لتباكّ الناس بأقدامهم قدّام الكعبة.

بَكِيلٌ : بالفتح ثم الكسر ، وياء ساكنة ، ولام : مخلافُ بكيل من مخاليف اليمن ، يضاف إلى بكيل ابن جشَم بن خَيْوَان بن نَوْف بن همدان ، ومن بطون بكيل ثَوْرٌ ، واسمه زيد بن مالك بن معاوية بن دومان بن بكيل ، وأرحَبُ واسمه مُرّة ، ومُرْهِبَة. وعُمَيرة وذو الشاوُل بُطون بنو دُعام بن مالك ابن معاوية بن صَعب بن دومان بن بكيل ، كل هؤلاء بطون في بكيل ، منهم : أبو السَّفْر سعيد بن محمد الثَّوْري البكيلي ، روى عن ابن عباس والبراء

ابن عازب وسعيد بن جُبيَر وغيرهم ؛ وينسب إلى هذا المخلاف الأديب علي بن سليمان الملقب بحيْدَرة، له تصانيف في النحو والأدب ، عصريٌّ ، مات في سنة ٥٩٩ ؛ قال عُمارة في تاريخه : ومن بلاد بكيل يبتاع السم الذي يقتل به الملوك ، وفي بلاد بكيل وحاشد أقوام معروفون باتخاذه . تنبتُ شجرةٌ في بقعة من الأرض ليست إلا لهم وهي حصونهم، وهم يحتفظون بها ويشحون عليها كما يحتفظ في الديار المصرية بالشجر الذي منه دهنُ البلسان وأوْفى، وكلّ من مات من ملوك بني نجاح ووزرائهم فمن سمهم مات .

باب الباء واللام وما يليهما

بَلاباذُ : بالباء الأخرى: قرية في شرقي الموصل من أعمال نينوى ، بينها وبين الموصل رحلة خفيفة ، تنزلها القفول ، وبها خان للسبيل ، وهي بين الموصل والزاب .

البَلاثِقُ : بالفتح ، والثاء المكسورة مثلثة ، وقاف : موضع في بلاد بني سعد ؛ قال مالك بن نُوَيرة وكان قد سابق بفرس يقال له نِصابٌ، وكان سباقه في هذا الموضع فقال :

جَلا عن وجوه الأقرَبين غُبارَهُ ،
نِصابٌ غداةَ النَّقْع نَقع البَلاثِقِ

بَلادِ : بوزن قَطَام وحَذَام ؛ ورواه بعضهم بكسر الباء : بلد قريب من حَجْر اليمامة ؛ قال أبو عبيدة : أجود السهام التي وصفها العرب في الجاهلية سِهامُ بَلادِ وسهام يثرب ، بلدان عند اليمامة ؛ وأنشد للأعشى :

أنّى تذكر وُدّها وصفاءَها
سَفَهاً ، وأنت بصُوّة الأثماد

مَنَعَتْ قِياسُ الماسِخيّة رأسَه
بسهام يثرِبَ ، أو سهام بَلادِ

وقال الحفصي : بلادِ محارثُ باليمامة ؛ وقال عُمارة :

وغداةَ بطن بَلادِ كان بيوتَكم ،
ببلاد أنجَدَ ، مُنجدون وغاروا

وبذي الأراكة منكمُ قد غادروا
جِيَفاً ، كأنّ رُؤوسها الفَخّارُ

بَلاساغُونُ : السين مهملة ، والغين معجمة : بلد عظيم في ثغور الترك وراء نهر سيحون قريب من كاشغَر ؛ ينسب إليه جماعة ، منهم: أبو عبد الله محمد بن موسى البلاساغوني يُعرف بالتُّرك ، تفقه ببغداد على القاضي أبي عبد الله الدامغاني الحنفي وقصد الشام فولي قضاء البيت المقدس ثم قضاء دمشق ولم تحمد سيرتُه، روى عن القاضي الدامغاني ، وكان غالياً في التعصب لمذهب أبي حنيفة والوقيعة في مذهب الشافعي . قال الحافظ أبو القاسم : سمعت أبا الحسن بن قُبيْس الفقيه يسيءُ الثناءَ عليه ويقول : إنه كان يقول لو كان لي ولايةٌ لأخذت من أصحاب الشافعي الجزية ، ومات بدمشق سنة ٥٠٦ .

بَلاسكِرْدُ : ويروى بالزاي مكان السين : قرية بين إربل وأذربيجان .

بَلاسُ : بالفتح ، والسين مهملة : بلد بينه وبين دمشق عشرة أميال ؛ قال حسان بن ثابت :

لمن الدار أقْفَرَتْ بمعان ،
بين شاطىء اليرموك فالصَّمّان

فالقُرَيّات من بَلاسٍ فدارَ
يّا فسَكّاءَ فالقصور الدواني

وبَلاسُ أيضاً : ناحية بين واسط والبصرة ، يسكنها قوم من العرب لهم خيلٌ موصوفة بالكرم والجودة.

بَلاشْجِوْدُ : الشين معجمة ، والجيم مكسورة : من قرى مَرْوَ بينهما أربعة فراسخ ، أنشأها الملك بَلاش ابن فيروز أحد ملوك الفرس في الجاهلية .

بَلاشْكَرُ : قرية بين البَرَدان وبغداد ، لها ذكر في الشعر والأخبار .

بَلاّصُ : بالفتح ، وتشديد اللام ، والصاد مهملة : قرية بالصعيد تجاه قوص من الجانب الغربي، ودَيرُ البلاّص: قرية إلى جانبها ، كذا يروى .

البِلاطُ : يروى بكسر الباء وفتحها؛ وهو في مواضع؛ منها: بَيتُ البلاطِ ، من قرى غُوطة دمشق؛ ينسب إليها جماعة، منهم: أبو سعيد مَسلمة بن علي البلاطي، سكن مصر وحدث بها ، ولم يكن عندهم بذاكٍ في الحديث ، توفي بمصر قبل سنة ١٩٠ ، كان آخر من حدث عنه محمد بن رُمح ؛ وقال الحافظ أبو القاسم في تاريخه : مَسلمة بن عليّ بن خَلف أبو سعيد الخُشَني البلاطي من بيت البلاط من قرى دمشق بالغوطة ، روى عن الأوزاعي والأعمش ويحيى بن الحارث ويحيى ابن سعيد الأنصاري وذكر جماعة ، روى عنه عبد الله بن وهب المصري وعبد الله بن عبد الحكم المصري وذكر جماعة أخرى ؛ ويَسَرَة بن صفوان بن حَنبل اللّخمي البلاطي من أهل قرية البلاط ، كذا قال أبو القاسم ولم يقل بيت البلاط فلعلهما اثنتان من قرى دمشق ، روى عن إبراهيم بن سعد الزّهري وعبد الرزاق بن عمر الثقفي وأبي عمر حفص بن سليمان البزّاز وحُدَيج بن معاوية وأبي عَقيل يحيى بن المتوكل وعبد الله بن جعفر المدائني وهُشَيم بن بشير وعثمان ابن أبي الكتاب وفُلَيح بن سليمان المدني وأبي مَعشَر السندي وشريك بن عبد الله النّخَعي وفرج بن فضالة، روى عنه ابنه سَعدان البخاري وأبو زرعة الدمشقي ويزيد بن محمد بن عبد الصمد وعباس بن عبد الله التّرْقُفي وموسى بن سهل الرملي وأبو فِرْصافة محمد ابن عبد الوهاب العسقلاني وغيرهم ، ومات في سنة ٢١٦ عن ١٠٤ سنين لأن مولده في سنة ١١٢؛ ومنها البلاطُ : مدينة عتيقة بين مَرْعَش وأنطاكية يشقها النهر الأسود الخارج من الثغور ، وهي مدينة كورة الحُوّار خربت ، وهي من أعمال حلب ؛ ومنها البلاط : موضع بالقسطنطينية ، ذكره أبو فراس الحمداني وغيره في أشعارهم لأنه كان محبس الأمراء أيام سيف الدولة بن حمدان ، وقد ذكره أبو العباس الصُّفري شاعر سيف الدولة، وكان محبوساً وضربه مثلاً:

أراني في حبسي مقيماً كأنني ،
ولم أغزُ ، في دار البلاط، مقيمُ

ومنها بلاطُ عَوْسَجَةَ : حصن بالأندلس من أعمال شَنْتَبَرية ؛ ومنها البلاط : موضع بالمدينة مبلّطٌ بالحجارة بين مسجد رسول الله ، صلى الله عليه وسلم، وبين سوق المدينة ، حدّث إسحاق بن إبراهيم الموصلي عن سعيد بن عائشة مولى آل المطّلب بن عبد مناف قال : خرجت امرأة من بني زُهرة في حقٍّ ، فرآها رجل من بني عبد شمس من أهل الشام فأعجبته ، فسأل عنها فنسبت له ، فخطبها إلى أهلها فزوجوه على كُره منها، وخرج بها إلى الشام مُكْرَهة ، فسمعت منشداً لقول أبي قَطيفة عمرو بن الوليد بن عُقبة بن أبي مُعَيط وهو يقول :

ألا ليت شعري ! هل تَغيَّرَ بعدنا
جَبُوبُ المُصَلّى أم كعهدي القرائنُ

وهل أدؤُرٌ ، حول البلاط ، عوامر
من الحيّ أم هل بالمدينة ساكنُ ؟

إذا بَرَقَتْ نحو الحجاز سحابةٌ ،
دعا الشّوْقَ منها بَرْقُها المُتيامنُ

فلم أَتَّرِكْها رَغْبَةً عن بلادها ،
ولكنه ما قَدَّر اللهُ كائنُ

أَحِنُّ إلى تلك الوجوه صبابةً ،
كأَني أَسيرٌ في السلاسل راهنُ

قال: فتنفَّستْ بين النساء ووقعت فإذا هي ميتة؛ قال سعيد بن عائشة: فحدثتُ بهذا الحديث عبد العزيز بن ثابت الأَعْرَج فقال : أَتَعْرِفها ؟ قلت : لا ، قال : هي والله عمّتي حميدة بنت عمر بن عبد الرحمن بن عوف؛ وهذا البلاط هو المذكور في حديث عثمان أنه أُتِيَ بماءٍ فتَوَضّأَ بالبلاط ؛ وقد ذكر هذا البلاط في غير شعر ولعلي آتي بشيءٍ منه في ضمْنِ ما يأْتي .

بَلاطُنُسُ : بضم الطاء والنون ، والسين مهملة : حصن منيع بسواحل الشام مقابل اللاذقية من أعمال حلب.

بُلاطَةُ : بالضم : قرية من أعمال نابُلُس من أَرض فلسطين ، يزعم اليهود أنَّ نمرود بن كنعان فيها رمى إبراهيم ، عليه السلام ، إلى النار ، وبها عين الخِضْر ، وبها دُفن يوسف الصديق ، عليه السلام ، وقبره بها مشهور عند الشجرة ؛ وأما إبراهيم والنمرود فالصحيح عند العلماء أنه كان بأَرض بابل من أَرض العراق ، وموضع النار هناك معروف ، والله أعلم .

بِلاقُ : بالكسر ، وآخره قاف : بلد في آخر عمل الصعيد وأَول بلاد النوبة كالحدّ بينهما .

بَلاكِثُ : بالفتح ، وكسر الكاف ، والثاء المثلثة ؛ قال محمد بن حبيب : بلاكث وبِرْمَة عرض من المدينة عظيم، وبلاكث قريب من برمة؛ قال يعقوب: بلاكث قارة عظيمة فوق ذي المَرْوَة بينه وبين ذي خُشُب ببطن إضَم ، وبرمة بين خَيْبر ووادي القُرَى ، وهي عيون ونخل لقُرَيْش ؛ قال كثيّر :

نظرتُ ، وقد حالتْ بلاكثُ دونهم
وبُطْنان وادي برمة وظُهُورُها

وقال أَيضاً :

بينما نحن من بَلاكِثَ بالقا
ع سِراعاً ، والعِيسُ تَهْوي هَوِيّا

خَطَرَتْ خَطْرَةٌ على القلب من ذِكْ
راكِ ، وَهْناً ، فما استَطَعْتُ مُضِيّا

قلت لَبَّيْكِ، إذ دعاني الكِ الشَّوْ
قُ ، وللحادِيَيْن حُثّا المَطِيّا

البَلالِيقُ : جمع بَلُّوقة ؛ وهي فَجَوات في الرمل تنبت الرُّخامَى وغيره ، وهو بَقْل : موضع بين تكْريت والموصل ، ويقال لها البلاليج ، بالجيم موضع القاف ؛ والبلاليق أيضاً : موضع فيه نخل وروض من نواحي اليمامة ؛ قال الفرزدق :

فرُبَّ ربيعٍ بالبَلاليق قد رَعَتْ ،
بمُسْتَنّ أَغياثٍ بُعاقٍ ، ذُكُورُها

بَلْبَالُ : بوزن سَلْسال : موضع .

بَلْبَدُ : بالدال المهملة في آخره : مدينة بين بَرْقة وطرابلس حيث قتل محمدُ بن الأَشعث أبا الخطّاب الاباضي ؛ كذا عن نصر .

بَلْبَلُ : بتكرار الباء مفتوحة ، واللام : موقف من مواقف الحاجّ ، وقيل جَبَلٌ .

بُلْبُولُ : بوزن مُلْمُول : جبل بالوَشْم من أَرض اليمامة ؛ عن ابن السكّيت ، وفيه روضة ذُكرت في الرياض وشاهدها ؛ وقال الحفصي : بُلْبُول جبل ، وقال ابو زياد : بلبول جبل باليمامة في بلاد بني تميم ، ويوم بلبول من أيام العرب ؛ قال النُّميري :

تَسخرَتْ منّي التي لو عِبْتُها
لم تَعُـدْ تَسْخَرُ بعدي برَجُل

لو رأتني غادياً في صُورَتي ،
بين بُلْبُول فحَزْم المُنْتَقل

ينفضُ العُذْرَةَ بي ذو مَيْعَة ،
سَلِس المَجْدَل كالذئْب الأزَلْ

بِلْبِيسُ : بكسر البـاءين ، وسكون اللام ، وياء ، وسين مهملة ؛ كذا ضبطه نصر الإسكندري ، قال : والعامة تقول بِلْبَيْس : مدينة بينها وبين فُسْطاط مصر عشرة فراسخ على طريق الشام ، يسكنها عَبْسُ ابن بغيض ، فُتحت في سنة ١٨ أو ١٩ على يـد عمرو بن العاص ؛ قال المتنبّي :

جَزَى عَرَباً أمسَت بِبِلْبِيس رَبُّها
بمَسْعاتِها تَقْرِرْ بذاك عيونُها

كَرَاكِرَ من قيس بن عَيلان ساهراً
جُفُونُ ظُباها ، للعُلَى ، وجُفُونُها

بَلْجَانُ : بالفتح ثم السكون ، وجيم ، وألف، ونون : قرية كبيرة بين البصرة وعبّادان ، رأيتهـا مراراً ، آخرها سنة ٥٨٨ أو بعدها ، وهي فرضة مراكب كِيش التي تحمل بضائع الهند ، وبها قلعة ووالٍ من قبل ملك كيش ليس لمتولي البصرة معه فيها حُكْمٌ ، ثم جرى بين صاحب كيش وصاحب البصرة خُلْفٌ أدّى إلى تحويل أصحاب ملك كيش إلى بليد في طرف جزيرة عبّادان من جهة البصرة تسمّى المُحَرِزَة ، وصارت فرضة المراكب، وهي باقية على ذلك إلى هذا الوقت . وبَلْجان أيضاً : من قرى مَرْو ؛ ينسب إليها يعقوب بن يوسف بن أبي سهل بن أبي سعيـد بن محمود البلجاني ثم الكُمْساني ، وبلجان وكُمْسان : قريتان متّصلتان ، كان فقيهاً واعظاً صوفيّاً ظريفاً ، صحب أبا الحسن البُسْتي ، سمع منه أبو سعـد ، توفي في جمادى الأُولى سنة ٥٣٦ بقرية كُمْسان ؛ ومحمد ابن عبد الله البلجاني من بلجان مَرْو ، مات سنة ٢٧٦.

بَلْجٌ : بالجيم أيضاً : حمّامُ بَلْج بالبصرة، كان مذكوراً بها، ينسب إلى بَلْج بن كَشْبَة التميمي، وهو الذي ينسب إليه الساج البَلْجي، وله ذكر. وبَلْجٌ أيضاً : اسم صنم كانت العرب تعبُدُه في الجاهلية، سمي ببلج ابن المحرّق ، وكان في عَميرة وغُفَيْلة من عنَزَة بن ربيعة، كذا وجدته ولم أجد عند ابن الكلبي في عنزة عميرة ولا غُفيلة ، وإنمـا غفيلة بن قاسط بن هنب بن أفْصَى بن دُعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار.

بَلْخَابُ : بوزن خَزْعال ، بالخاء المعجمة : موضع.

بَلْخَانُ : بوزن سَكْرَان : مدينة خلف أبيوَرْد.

بَلْخُ : مدينة مشهورة بخراسان ، في كتاب الملحمة المنسوب إلى بطليموس : بلخ طولها مائة وخمس عشرة درجة ، وعرضها سبع وثلاثون درجة ، وهي في الإقليم الخامس ، طالعها إحدى وعشرون درجـة من العقرب تحت ثلاث عشرة درجة من السرطان يقابلها مثلها من الجدي بيت ملكها مثلها من الحمل عاقبتها مثلها من السرطان ؛ وقد ذكرنا فيما أجملناه من ذكر الإقليم أنها في الرابع ؛ وقال أبو عون : بَلْخ في الإقليم الخامس ، طولها ثمـان وثمانون درجة وخمس وثلاثون دقيقة ، وعرضها ثمان وثلاثون درجة وأربعون دقيقة ؛ وبلـخ من أجلّ مُدُن خراسان وأذْكَرها وأكثرها خيراً وأوسعها غلّة ، تُحمل غلّتها إلى جميع خراسان وإلى خوارزم ، وقيل : إن أول من بناها لُهْراسف الملك لما خرّب صاحبه بخت نصّر بيت المقدس ، وقيل : بل الإسكندر بناها ، وكانت تسمى الإسكندرية قديماً ، بينها وبين

تِرْمذ اثنا عشر فرسخاً، ويقال لجيحون: نهر بلخ، بينهما نحو عشرة فراسخ، فافتتحها الأحنف بن قيس من قبل عبد الله بن عامر بن كريز في أيام عثمان بن عفان، رضي الله عنه؛ قال عبيد الله بن عبد الله الحافظ:

أقول، وقد فارقتُ بغدادُ مُكرَهاً:
سلامٌ على أهل القطيعة والكَرْخِ
هَوايَ وَرائي والمسيرُ خلافَهُ،
فقلبي إلى كرخ ووَجْهي إلى بَلْخِ

وينسب إليها خلق كثير، منهم: محمد بن علي بن طَرْخان بن عبد الله بن جيّاش أبو بكر، ويقال: أبو عبد الله البلخي ثم البيكَنْدي، سمع بدمشق وغيرها محمدَ بن عبد الجليل الخُشَني ومحمد بن الفضل وقتيبة بن سعيد ومحمد بن سليمان لُوَيناً وهشام بن عمّار وزياد بن أيوب والحسن بن محمد الزعفراني، روى عنه أبو علي الحسن بن نصر بن منصور الطوسي وأبو محمد عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن الفارسي وابنه أبو بكر عبد الله بن محمد بن علي وأبو حرب محمد بن أحمد الحافظ، وكان حافظاً للحديث حسن التصنيف، رحل إلى الشام ومصر وأكثر الكتابة بالكوفة والبصرة وبغداد، وتوفي في رجب سنة ٢٧٨؛ والحسن بن شجاع بن رجاء أبو علي البلخي الحافظ، رحل في طلب العلم إلى الشام والعراق ومصر وحدث عن أبي مسهر ويحيى بن صالح الوُحاظي وأبي صالح كاتب الليث وسعيد بن أبي مريم وعبيد الله ابن موسى، روى عنه البخاري وأبو زُرْعة الرازي ومحمد بن زكرياء البلخي وأحمد بن علي بن مسلم الأبّار. وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: قلت لأبي: يا أبتِ ما الحفّاظ؟ قال: يا بنيّ شبابٌ كانوا عندنا من أهل خراسان وقد تفرقوا، قلت: ومن هم يا أبت؟ قال: محمد بن إسماعيل ذاك البخاري وعبيد الله بن عبد الكريم ذاك الرازي وعبد الله بن عبد الرحمن ذاك السمرقندي والحسن بن شجاع ذاك البلخي، فقلت: يا أبت من أحفظ هؤلاء؟ قال: أما أبو زرعة الرازي فأسرَدُهم وأما محمد بن إسماعيل فأعرفهم وأما عبد الله بن عبد الرحمن فأتقَنُهم وأما الحسن ابن شجاع فأجمعهم للأبواب؛ وقال أبو عمرو البيكندي: حكيت هذا لمحمد بن عقيل البلخي فأطرَى ذكرَ الحسن بن شجاع فقلت له: لِمَ لَمْ يشتهر كما اشتهرَ هؤلاء الثلاثة؟ فقال: لأنه لم يمتّعْ بالعمر، ومات الحسن بن شجاع للنصف من شوّال سنة ٢٤٤، وهو ابن تسع وأربعين سنة.

بَلْخَع: قال أبو المنذر هشام بن محمد: اتخذَتْ حِمْيَرُ صنماً فسموه نَسراً فعبدوه بأرض يقال لها بَلْخع.

بَلْدَحُ: آخره حاء مهملة، والدال قبله؛ كذلك يقال: بَلْدَحَ الرجلُ إذا ضَرَبَ بنفسه الأرض، وربما قالوا بَلْطَحَ. وبَلْدَحَ الرجل إذا أعيا وإذا وَعَدَ ولم يُنْجِزْ. وبَلْدَحُ: واد قبل مكة من جهة المغرب، وفيه المثل: لكن على بَلْدَحَ قومٌ عَجْفَى؛ قاله بَيْهَسٌ الملقَّب بنَعامة لما رأى قتلة إخوته وقد نحروا ناقة وأكلوا وشبعوا فقال أحدهم: ما أخصَبَ يومنا هذا وأكثر خَيْرَه! فقال نَعامة ذلك، فضُرب مثلًا في التحزّن بالأقارب، وفي قصته طول؛ قال ابن قيس الرُّقَيّات:

فمِنًى فالجِمارُ من عبد شمس
مُقْفِرات، فبَلْدَح فحِراءُ

قال أبو الفرج الأصبهاني: حدثني أحمد بن عبيد الله قال: قال أحمد بن الحارث حدثني المدائني حدثني أبو صالح الفزاري قال: سُمع على مياه غَطَفَان كلّها،

ليلةَ قُتل الحسين صاحبُ فَخٍّ ، هاتفٌ يهتف ويقول :

ألا يا لقَوْمٍ للسَّواد المصبّحِ ، ومَقْتَلِ أولادِ النبيّ بِبَلْدَحِ

ليَبْكِ حُسَيناً كلُّ كَهْلٍ وأمْرَدِ من الجنّ ، إن لم تَبْكِ للإنس نُوَّحِ

فإنّي لجِنّيٌّ ، وإن مُعَرَّسي لبالبُرْقة السوداء من دون زَحْزَحِ

بَلَدُ : بالتحريك ، يقال لكِرْكِرَة البعير بَلْدَة ، لأنها تُؤثّر في الأرض والبلادة التأثير ؛ وأنشد سيبويَه :

أُنيخَتْ ، فألْقَتْ بَلْدَةً فوق بلدة ، قليلٌ بها الأصواتُ إلاّ بُغَامُها

وبذلك سمّيت البلدَة لأنها موضع تأثير الناس . وبَلَدٌ في مواضع كثيرة ، منها : البلَدُ الحرام مكة ، وقد بُسط القول في مكة . وبلَدُ وربما قيل لها بَلَط ، بالطاء ، قال حمزة : بلد اسمها بالفارسية شَهْرَاباذ ، وفي الزيج : طول بلد ثمان وستون درجة ونصف وربع ، وعرضها سبع وثلاثون درجة وثُلث ، وهي مدينة قديمة على دجلة فوق الموصل ، بينهما سبعة فراسخ ، وبينها وبين نصيبينَ ثلاثة وعشرون فرسخاً ، قالوا : إنما سميت بَلَط لأن الحُوتَ ابتلعَتْ يونُسَ النبيَّ ، عليه السلام ، في نينوى مقابل الموصل وبلطَتْه هناك ، وبها مَشْهَدُ عمر بن الحسين ابن عليّ بن أبي طالب ، رضي الله عنه ؛ وقال عبد الكريم بن طاوس : بها قبر أبي جعفر محمد بن عليّ الهادي ، باتفاق ؛ وينسب إليها جماعة ، منهم : محمد ابن زياد بن فَرْوَة البلَدي ، سمع أبا شهاب الحنّاط وغيره ، روى عنه أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي ؛ وأحمد بن عيسى بن المسكين بن عيسى ابن فيروز أبو العباس البلدي ، روى عن هاشم بن القاسم ومحمد بن معدان وسليمان بن سَيف الحَرّانيين وإسحاق بن زُرَيْق الرَّسْعني والزُّبَيْر بن محمد الرُّهاوي ، روى عنه أبو بكر الشافعي ومحمد بن إسماعيل الورّاق وعليّ بن عمر الحافظ وأبو حفص بن شاهين ويوسف بن عمر القَوّاس ، وكان ثقة كثير الحديث ، مات بواسط سنة ٣٢٣ ؛ وأبو العباس أحمد ابن إبراهيم يُعرف بالإمام البلدي ، صاحب عليّ بن حرب ، كثير الحديث ، روى عنه محمد وأحمد ابنا الحسن بن سهل وجماعة من العراقيين وغيرهم ؛ والحسن وقيل الحسين والأول أصحُّ ابن المسكين بن عيسى بن فيروز أبو منصور البلدي ، حدث عن أبي بدر شُجاع ابن الوليد ومحمد بن بشر العَبدي ومحمد بن عبيد الطنافسي وأسود بن عامر شاذان ، رويَ عنه يحيى بن صاعد والحسين بن إسماعيل المحاملي وعمر بن يوسف الزعفراني وجماعة سواهم ؛ وأبو منصور محمد بن الحسين ابن سهل بن خليفة بن محمد يُعرف بابن الصبّاح البلدي ، حدث عن أحمد بن إبراهيم أبي العباس الإمام وسمع أبا عليّ الحسن بن هشام البلدي في سنة ٣٤٦ ، روى عنه أبو القاسم عليّ بن محمد المصيصي ؛ وأخوه أبو عبد الله أحمد بن الحسين البلدي ، روى عن عليّ بن حرب ، روى عنه أبو القاسم المصيصي أيضاً ، وماتا بعد الأربعمائة ؛ وأبو منصور محمد بن عليّ بن محمد بن الحسن بن سهل بن خليفة بن الصباح البلدي ، حدث عن جدّه ، روى عنه أبو الحسن عليّ بن أحمد بن يوسف الهكّاري القُرَشي ؛ وعليّ بن محمد بن عليّ بن عطاء أبو سعيد البلدي ، روى عن جعفر بن محمد بن الحجاج وثَوّاب بن يزيد بن شَوْذَب الموصليّين عن يوسف ابن يعقوب بن محمد الأزهري وغيرهم ، روى عنه محمد بن الحسن الخَلاّل وجماعة سواه ؛ وأبو الحسن

محمد بن عمر بن عيسى بن يحيى البلدي ، روى عن أحمد بن إبراهيم الإمام البلدي ومحمد بن العباس بن الفضل بن الخيّاط الموصلي ، روى عنه أحمد بن علي الحافظ ، مات في سنة ٤١٠ ؛ وعليّ بن محمد بن عبد الواحد بن إسماعيل أبو الحسن البزاز البلدي ، سمع المعافى بن زكرياء الجريري ، روى عنه أبو بكر الخطيب وسأله عن مولده فقال : ولدتُ ببغداد سنة ٣٧٣، قال: ووُلد أبي ببلد، ومات سنة ٤٤٧؛ ومحمد ابن زُرَيق بن إسماعيل بن زريق أبو منصور المقري البلدي ، سكن دمشق وحدث بها عن أبي يَعلَى الموصلي ومحمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري ؛ وأبو عليّ الحسن بن هشام بن عمرو البلدي ، روى عن أبي بكر أحمد بن عمر بن حفص القَطِراني بالبصرة عن محمد بن الطُّفَيل عن شَريك والصَّلْت بن زيد عن ليث عن طاووس عن أبي هريرة قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم : أنتم الغرُّ المحجَّلون ؛ الحديث، روى عنه محمد بن الحسين البلدي .

والبَلَدُ أيضاً : يقال لمدينة الكَرَج التي عمّرها أبو دُلَف وسمّاها البلَد ؛ ينسب إليها بهذا اللفظ جماعة، منهم : أبو الحسن عليّ بن إبراهيم بن عبد الله بن عبد الرحمن البلدي يُعرف بعلاّن الكَرَجي ، روى عن الحسين بن إسحاق التُّستَري وعبدان العسكري ؛ وسليمان بن محمد بن الحسين بن محمد القَصّاري البلدي أبو سعد المعروف بالكافي الكرجي قاضي كَرَج ، سمع أبا بكر محمد بن أحمد بن باحة وأبا سهل غانم بن محمد بن عبد الواحد وأبا المحاسن عبد الواحد بن إسماعيل الرُّوياني وغيرهم. والبَلَدُ : نَسفُ بما وراء النهر ؛ ينسب إليها هكذا : أبو بكر محمد بن أبي نصر أحمد بن محمد بن ابي نصر البلدي الإمام المحدث المشهور من أهل نَسف ، سمع أبا العباس جعفر بن محمد المستغفري وغيره ، روى عنه خلق كثير ؛ وحفيده أبو نصر أحمد بن عبد الجبار بن أبي بكر محمد البلدي، كان حيّاً سنة ٥٥١، وأجداده يُعرفون بالبلدي ، فإنما قيل لجدّه ذلك لأن أكثر أهل نسف زمن جدّه أبي نصر كانوا من القرى وكان أبو نصر من أهل البلد فعُرف بالبلدي ، فبقي عليه وعلى أعقابه من بعده .

والبَلَدُ أيضاً : يراد به مَرْوُ الرُّوذ ؛ نسب إليها هكذا : أبو محمد بن أبي عليّ الحسن بن محمد البلدي ، شيخ صالح من أهل بنج ده ، قيل لوالده البلدي لأنه كان من أهل مروَ الروذ ، وأهل بنج ده هم أهل القُرَى الخمس ، فلما سكنها قيل له البلدي لذلك، مات سنة ٥٤٨ أو ٥٤٩ ؛ كذا قال أبو سعد في النسب وقال في التحبير : محمد بن الحسن بن محمد البلدي أبو عبد الله الصوفي من بلد مرو الروذ سكن بنج ده ، شيخ صالح راغب في الخير وأهْلِهِ ، سمع القاضي أبا سعيد محمد بن عليّ بن أبي صالح الدبّاس ، كتبتُ عنه ، مات سنة ٥٥٠؛ ولعلّه هو الأول فإنهما لم يختلفا إلاّ في الكُنْيَة والوفاةُ قريبة .

وبلد أيضاً : بليدة معروفة من نواحي دُجَيْل قرب الحَظيرة وحَرْبَى من أعمال بغداد ، لا أعرف من ينسب إليها .

بَلْدٌ : بالفتح ، وسكون اللام : جبل بحِمَى ضَريَّة بينه وبين مُنْشِد مسيرة شهر ؛ كذا قال أبو الفتح نصر ، هذا كلام سقيم .

بَلْدُودُ : موضع من نواحي المدينة فيما أحسب ؛ قال ابن هَرْمَةَ :

هل ما مضى منك يا أسماءُ مردودُ ،
أم هل تقضّتْ، مع الوَصْل، المواعيدُ؟

أم هل لياليك ذاتُ البَيْن عائدة ،
أيّامَ يَجْمَعنا خَلْصٌ فبَلْدُودُ ؟

البَلْدَةُ : في قوله تعالى : بَلْدَةٌ طيبة وربٌّ غفور ؛ قالوا : هي مكة . وبَلْدَةُ : من مُدُن ساحل بحر الشام قريبة من جَبلَة من فتوح عُبادة بن الصامت ، ثم خربت وجلا أهلها فأنشأ معاوية جَبلَةَ ، وكانت حصناً للروم ؛ قال ذلك البَلاذُري .

بَلْدَةُ : مدينة بالأندلس من أعمال رَيّةَ وقيل من أعمال قَبْرَة ؛ منها أبو عثمان سعيد بن محمد بن سيّد أبيه بن يعقوب الأُمَوي البَلْدي ، كان من الصالحين متقشفاً يَلْبَس الصوف ، رحل إلى المشرق في سنة ٣٥٠ ودخل مكة في سنة ٣٥١ ، ولقي أبا بكر محمد ابن الحسين الآجُرّي وقرأ عليه جملة من تآليفه ولقي أبا الحسن محمد بن نافع الخُزاعي قرأ عليه فضائل الكعبة من تأليفه ، وسمع بمصر الحسن بن رشيق وضمرة بن محمد الكناني وغيرهما ، وكان لقي بالقيروان عليّ بن مسرور وتميم بن محمد ؛ قال ابن بشكوال : وكان مولده في سنة ٣٢٨ ومات سنة ٣٩٧ .

بَلَرْمُ : بفتح أوله وثانيه ، وسكون الراء ، وميم ، معناه بكلام الروم المدينة : وهي أعظم مدينة في جزيرة صقلية في بحر المغرب على شاطىء البحر ؛ قال ابن حَوْقل : بلرم مدينة كبيرة سورها شاهق منيع مبني من حجر وجامعها كان بِيعة وفيها هَيكل عظيم ، وسمعت بعض المَنطقيّين يقول : إنّ أرسطوطاليس معلّق في خشبة في هيكلها ، وكانت النصارى تعظّم قبره وتستشفي به لاعتقاد اليونان فيه ، فعلّقوه توسُّلاً إلى الله به ، قال : وقد رأيت خشبة في هذا الهيكل معلّقة يُوشِكُ أن يكون فيها ؛ قال : وفي بلرم والخالصة والحارات المحيطة بها ومن وراء سورها من المساجد نيف وثلاثمائة مسجد ، وفي محالّ كانت تلاصقها وتتصل بها وبوادي عباس مجاورة المكان المعروف بالمعسكر ، وهو في ضمن البلد إلى المنزل المعروف بالبيضاء قرية تشرف على المدينة من نحو فرسخ مائتا مسجد ؛ قال : وقد رأيت في بعض الشوارع من بلرم على مقدار رَمْيَة سهم عشرة مساجد بعضها تجاه بعض وبينها عرضُ الطريق فقط ، فسألت عن ذلك فقيل لي : إنّ القوم لشدة انتفاخ رُؤوسهم وقلّة عقولهم يحبّ كلُّ واحد منهم أن يكون له مسجد على حِدة لا يصلّي فيه غيرُهُ ومن يختصّ به ، وربما كان أخوان وداراهما متلاصقتان وقد عمل كلُّ واحد منهما مسجداً لنفسه خاصّاً به يتفرّد به عن أخيه والأبُ عن ابنه ؛ قال : ومدينة بلرم مستطيلة وسوقها قد أخذ من شرقها إلى غربها ، وهو سوق يُعْرَف بالسماط مفروش بالحجارة ، وتطيف بالمدينة عيون من شرقها إلى غربها ، وماؤها يُدير رحًى ، وشربُ بعض أهلها من آبار عذبة وملحة على كثرة المياه العذبة الجارية عندهم والعيون ، والذي يحملهم على ذلك قلّة مُروءتهم وعَدَمُ فطنتهم وكثرة أكلهم البصل ، فذاك الذي أفسد أدمغتهم وقلّل حِسَّهم ؛ وذكر يوسف بن إبراهيم في كتاب أخبار الأطبّاء : قال بعض الأطبّاء وقد قال له رجل إني إذا أكلتُ البصلَ لا أحسُّ بملُوحة الماء ، فقال : إنّ خاصيّة البصل إفساد الدماغ فإذا فسُد الدماغ فسُدت الحوَاسُّ ؛ فالبصل إنما يقلّل حسّك لملوحة الماء لما أفسدَ من الدماغ ؛ قال : ولهذا لا ترى في صقلية عالماً ولا عاقلاً بالحقيقة بفَنّ من العلوم ولا ذا مُرُوءَة ودين بل الغالب عليهم الرّقاعة والضّعَة وقلة العقل والدين ؛ وقال أبو الفتح نصر الله بن عبد الله بن قَلاقس الإسكندري :

ورَكْبٍ، كأطْراف الأسنَّة،عرَّسُوا
على مثل أطراف السيوف الصَّوارِمِ

لأمرٍ على الإسلام فيه تحيُّفٌ،
يُخيفُ عليه أنه غير سالِمِ

وقالوا: بَلَرْمٌ عند إبرام أمرهم،
فنَجَّمْتُ أن قد صادفوا جُودَ حاتِمِ

وقال:

قد سَعَى بي الوُشاة نحو عُلاه،
فسَعَوْا لي، فلا عَدِمْتُ الوُشاتا

حرَّكوا لي الشُّباة منهم، وظنُّوا
أنهم حرَّكوا عليَّ الشباتا

فدعا من بلرم حجّي فلبَّيْـ
ـتُ، وكانت سرقوسة الميقاتا

بُلُسْتُ: بضمتين، وسكون السين المهملة، والتاء فوقها نقطتان: من قرى الإسكندرية؛ منها حسان ابن عُلْوان البُلُسْتي، روى عنه فارس بن عبد العزيز ابن أحمد البلُسْتي حكاية رواها عنه السِّلَفيُّ.

بَلَسُ: بالتحريك: جبل أحمر في بلاد مُحارب بن خَصَفَةَ.

بَلَّشُ: بالفتح، وتشديد اللام، والشين معجمة: بلد بالأندلس، ينسب إليه يوسف بن جُبارة البَلَّشي رجل من أهل الصلاح والعلم؛ ذكره ابن الفرضي.

بَلَشْكَرُ: من قرى بغداد ثم من ناحية الدُّجَيْل قرب البَرَدَان؛ قال إبراهيم بن المُدَبِّر:

طَرِبْتُ إلى قُطْرَبُّل وبَلَشْكَر،
وراجعتُ غَيّاً لستُ عنه بمُقصِرِ

وقال البُحتري يمدح ابن المدبّر:

وقد ساءَني أن لم يَهِجْ من صَبابتي
سَنَا البَرْقِ في جُنحٍ من الليل أخضَرِ

وأني بهَجْرٍ للمَرَام، وقد بَدَا
ليَ الصُّبْحُ من قُطْرَبُّل وبَلَشْكَرِ

بَلَشْنَدُ: بسكون اللام، وفتح الشين، وسكون النون: من نواحي سرقسطة بالأندلس، وفيها حصن يعرف ببني خَطّاب.

بَلَشِيج: بكسر الشين، وياء ساكنة، وجيم: من حصون لاردة بالأندلس.

بَلَطَشُ: بفتح الطاء، والشين معجمة: بلد بالأندلس من نواحي سرقسطة له نهر يَسْقي عشرين ميلاً.

بَلَطُ: بالتحريك: اسم لمدينة بلد المذكورة آنفاً فوق الموصل؛ وإليها ينسب عثمان بن عيسى البلَطي النحوي، كان بمصر له تصانيف في الأدب، ومات بمصر في صفر سنة ٥٩٩، وهو مذكور في أخبار النحويين من جمعنا؛ ذكر هشام عن أبيه قال: التَقَم الحوتُ يونس بن متَّى، عليه السلام، في بحر الشام ثم أخرجه في بحر مصر ثم إلى بحر إفريقية ثم أدخله في بحر المجاز عند طنجة حتى سلك به في بحر الأصمّ ثم أخذ به مجرى الدُّبُور حتى سلك به في البحر الذي يَسقي البحار التي بالمشرق ثم خرج به في بحر البصرة حتى أدخله دجلة ثم لفظه بمكان من الحصنين على سبعة فراسخ، فأبصرَه سُرْيانيٌّ فقال: افلطْ أي اخرجْ من بطن الحوت، يقول: افلتْ فسمّي ذلك الموضع فلَط ثم بَلَط ثم بَلَد؛ قلت: وهذا خبرٌ عُجابٌ بعيد من الصحّة في العقل، والله أعلم؛ وقال: أبو العباس أحمد بن عيسى التَّمُوزي وكان قد تزوّج امرأة من أهل بَلَط:

عجبتُ من زَلّتي ومن غلَطي،
لما رأيتُ الزواجَ في بَلَطِ

ومن حماة تزيد شرَّتها
على كريم حلف الكرام ، وطي

سُمّيتِ زهراءَ يا ظلام ، ويا
تاركة الجار غير مغتبط

في وجهها ألف عُقدة غضباً
عليَّ ، حتى كأنني نَبَطي

بُلْطَة : بالضم ثم السكون : قيل هو موضع معروف بجبلَيْ طيء ، وهو كان منزل عمرو بن دَرْماءَ الذي نزل به امرؤ القيس بن حجر الكندي مستذمّاً ، وقال :

نزلتُ على عمرو بن دَرْماءَ بُلْطَةً ،
فيا حُسْنَ ما جارٍ ويا كَرْمَ ما مَحلْ

وقال امرؤ القيس أيضاً :

وكنتُ إذا ما خفتُ يوماً ظُلامَةً ،
فإنّ لها شِعْباً بِبُلْطَةِ زَيْمَرا

فعلى هذا نرى أن بُلْطة موضع يضاف إلى موضع آخر يقال له زَيمر ؛ وقال الأصمعي في تفسيره : بُلْطةٌ هضبةٌ بعَينها ، وقال أبو عمرو : بُلْطةٌ أي فَجأةٌ ، قال أبو عبيد السكوني : بلطة عين ونخل وواد من طَلْح لبني دَرماءَ في أجإٍ ، وقد ذكرها امرؤ القيس لما نزل بها على عمرو بن درماءَ فقال :

ألا إنّ في الشّعبَين شِعب بمِسْطَحٍ ،
وشعب لنا في بطن بُلْطَةِ زَيْمرا

وقال سلام بن عمرو بن درماءَ الطائي :

إذا ما غَضِبتُ أو تَقلّدْتُ مُنصُلي ،
فلأْياً لكُم في بَطن بُلطةَ مَشرَبُ

فإنكمُ والحقُّ لو تدّعونه ،
كما انتحلتْ عرضَ السماوة أهيَبُ

كسنْبِسنا المُدْلين في جوّ بُلْطةٍ ،
ألا بئسَ ما أدْلوا به وتقرَّبوا !

وحدث أبو عبد الله نفطويْه قال : قدمت امرأةٌ من الأعراب إلى مصر فمرضتْ فأتاها النساءُ يُعَلّلْنها بالكعك والرمّان وأنواع العلاجات، فأنشأت تقول :

لأهلُ بلطة ، إذ حلّوا أجارعها ،
أشهى لعَينَيّ من أبواب سودان

جاؤوا بكعك ورمّان ليَشفيني ،
يا وَيْحَ نفسي من كعك ورُمّان!

بَلْعَاس : كورة من كُوَر حمص .

بُلَع : بوزن زُفَر : موضع في قول الراعي :

ماذا تذكّرُ من هند ، إذا احتَجبتْ
بابْنَيْ عُوار ، وأدنى دارها بُلَعُ

بَلْعَم : بالفتح ثم السكون ، وفتح العين المهملة ، وميم : بلد في نواحي الروم؛ كذا ذكروا في نسب أبي الفضل محمد بن عبيد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عيسى التميمي البَلْعَمي وزير آل سامان بما وراء النهر وخراسان ، وكان من الأدَباء البلغاء ، ذكرتُه في أخبار الوزراء .

بُلْغَار : بالضم، والغين معجمة : مدينة الصقالبة ضاربة في الشمال ، شديدة البرد لا يكاد الثلج يَقلعُ عن أرضها صيفاً ولا شتاءً وقلّ ما يرى أهلها أرضاً ناشفة، وبناؤهم بالخشب وَحدَهُ ، وهو أن يركبوا عُوداً فوق عود ويسمّروها بأوتاد من خشب أيضاً محكَمة، والفواكه والخيرات بأرضهم لا تُنجب، وبين إتِل مدينة الخَزَر وبلغار على طريق المفاوز نحو شهر ، ويُصعد إليها في نهر إتِل نحو شهرين وفي الحدور نحو عشرين يوماً، ومن بلغار إلى أول حدّ الروم نحو عشر مراحل، ومنها إلى كُويابة مدينة الروس عشرون يوماً، ومن بلغار

إلى بَشْجِرْد خمس وعشرون مرحلة ؛ وكان ملك بلغار وأهلها قد أسلموا في أيام المقتدر بالله وأرسلوا إلى بغداد رسولاً يعرّفون المقتدر ذلك ويسألونه إنفاذَ مَن يعلّمهم الصلوات والشرائع ، لكن لم أقِفْ على السبب في إسلامهم . وقرأتُ رسالةً عملها أحمد بن فَضلان بن العباس بن راشد بن حمّاد مولى محمد بن سليمان رسول المقتدر بالله إلى ملك الصقالبة ذكر فيها ما شاهده منذ انفصَلَ من بغداد إلى أن عاد إليها ، قال فيها : لما وصل كتاب ألمس بن شلكى بلطوار ملك الصقالبة إلى أمير المؤمنين المقتدر بالله يسأله فيه أن يبعث إليه مَنْ يفقّهه في الدين ويعرّفه شرائع الإسلام ويبني له مسجداً وينصب له منبراً ليُقيم عليه الدعوة في جميع بلده وأقطار مملكته ويسأله بناءَ حِصْنٍ يتحصّن فيه من الملوك المخالفين له ، فأُجيبَ إلى ذلك ، وكان السفير له نذير الحَرَمي ، فبدأتُ أنا بقراءة الكتاب عليه وتسليم ما أُهدي إليه والأشراف من الفقهاء والمعلّمين ، وكان الرسول من جهة السلطان سُوسَن الرَّسّي مولى نذير الحرمي ، قال : فرحلنا من مدينة السلام لإحدى عشرة ليلة خلت من صفر سنة ٣٠٩ ، ثم ذكر ماممرّه في الطريق إلى خوارزم ثم منها إلى بلاد الصقالبة ما يطول شرحه ، ثم قال : فلما كنّا من ملك الصقالبة وهو الذي قصدنا له على مسيرة يوم وليلة وجّه لاستقبالنا الملوك الأربعة الذين تحت يديه وإخوَتَهُ وأولاده ، فاستقبلونا ومعهم الخبز واللحم والجاوَرْس ، وساروا معنا ، فلما صرنا منه على فرسخين تلقّانا هو بنفسه فلما رآنا نزل فخرّ ساجداً شكراً لله ، وكان في كُمّه دراهم فنثرها علينا ونصب لنا قباباً فنزلناها ، وكان وصولنا إليه يوم الأحد لاثنتي عشرة ليلة خلت من المحرم سنة ٣١٠ ، وكانت المسافة من الجُرْجانية ، وهي مدينة خوارزم ، سبعين يوماً ،

فأقمنا إلى يوم الأربعاء في القباب التي ضُربت لنا حتى اجتمع ملوك أرضه وخواصه ليسمعوا قراءة الكتاب ، فلما كان يوم الخميس نشرْنا المطرّدين الذين كانوا معنا وأسرجنا الدابّة بالسرج الموجّه إليه وألبسناه السواد وعممناه وأخرجتُ كتاب الخليفة فقرَأْتُه وهو قائم على قدمَيه ثم قرأت كتاب الوزير حامد بن العباس وهو قائم أيضاً ، وكان بديناً ، فنثر أصحابه علينا الدّراهم ، وأخرجنا الهدايا وعرضناها عليه ثم خَلَعْنا على امرأته وكانت جالسة إلى جانبه ، وهذه سُنتُهم ودأبُهم ، ثم وجّه إلينا فحضرْنا قُبتَه وعنده الملوك عن يمينه وأمرَنا أن نجلس عن يساره وأولاده جلوس بين يديه وهو وحده على سرير مغشّى بالديباج الرومي ، فدعا بالمائدة فقُدّمت إليه وعليها لحم مشوي ، فابتدأ الملك وأخذ سكيناً وقطع لُقمةً فأكلها وثانية وثالثة ثم قطع قطعة فدفعها إلى سُوسَن الرسول فلما تناولها جاءته مائدة صغيرة فجُعلت بين يديه ، وكذلك رسمُهم لا يَمُدُّ أحد يده إلى أكل حتى يُناوله الملك فإذا تناولها جاءته مائدة ثم قطع قطعة وناولها الملك الذي عن يمينه فجاءته مائدة ، ثم ناول الملك الثاني فجاءته مائدة وكذلك حتى قُدّم إلى كل واحد من الذين بين يديه مائدة ، وأكل كل واحد منا من مائدة لا يشاركه فيها أحد ولا يتناول من مائدة غيره شيئاً ، فإذا فرغ من الأكل حمل كلُّ واحد منا ما بقي على مائدته إلى منزله ، فلما فرغنا دعا بشراب العسل وهم يسمونه السجو فشرب وشربنا . وقد كان يخطب له قبل قدومنا : اللهم أصلح الملك بلطوار ملك بلغار ، فقلت له : إن الله هو الملك ولا يجوز أن يخطب بهذا لأحد سيما على المنابر ، وهذا مولاك أمير المؤمنين قد وصى لنفسه أن يقال على منابره في الشرق والغرب : اللهم أصلح عبدك وخليفتك جعفراً الإمام

المقتـدر بالله أمير المؤمنين ، فقال : كيف يجوز أن يقال ؟ فقلتُ: يذكَر اسمك واسم أبيك ، فقال : إنّ أبي كان كافراً وأنا أيضاً ما أُحِبُّ أن يذكر اسمي إذ كان الذي سمّاني به كافراً ، ولكن ما اسم مولاي أمير المؤمنين ؟ فقلت : جعفر ، قال : فيجوز أن أتسمّى باسمه ؟ قلت : نعم ، فقال : قد جعلتُ اسمي جعفراً واسم أبي عبد الله ، وتقدم إلى الخطيب بذلك ، فكان يخطب: اللهم أصلح عبدك جعفر بن عبد الله أمير بلغار مولى أمير المؤمنين ؛ قال : ورأيت في بلده من العجائب ما لا أُحصيها كثرة ، من ذلك أن أول ليلة بتناهـا في بلده رأيتُ قبل مغيب الشمس بساعة أفق السماء وقد احمرّ احمراراً شديداً وسمعتُ في الجوّ أصواتاً عالية وهمْهَمَةً ، فرفعت رأسي فإذا غيْم أحمر مثل النار قريب منّي ، فإذا تلك الهمهمة والأصوات منه وإذا فيه أمثال الناس والدوابّ وإذا في أيدي الأشباح التي فيـه قِسِيٌّ ورماح وسيوف ، وأتبيّنها وأتخيّلها وإذا قطعة أُخرى مثلها أرى فيهـا رجالاً أيضاً وسلاحاً ودوابّ ، فأقبلتْ هذه القطعة على هذه كما تحمل الكتيبة على الكتيبة ، ففزِعنا من هذه وأقبلنا على التضرُّع والدعـاء وأهل البلد يضحكون منا ويتعجبون من فعلنا ، قال : وكنـا ننظر إلى القطعة تحمل على القطعـة فتختلطان جميعاً ساعة ثم تفترقان ، فما زال الأمر كذلك إلى قطعة من الليل ثم غابتا ؛ فسألنا الملك عن ذلك فزعم أن أجداده كانوا يقولون هؤلاء من مؤمني الجنّ وكفّارهم يقتتلون كل عشية ، وأنهم ما عدموا هذا منـذ كانوا في كل ليلة . قال: ودخلت أنا وخيّاط كان للملك من أهل بغداد قبّتي لنتحدّث، فتحدّثنا بمقدار ما يقرأ الإنسان نصف ساعة ونحن ننتظر أذان العشاء ، فإذا بالأذان فخرجنا من القُبّة وقد طلع الفجر ، فقلت للمؤذّن : أي شيء أذّنْتَ ؟ قال : الفجر ، قلت : فعشـاء الأخيرة ؟ قال : نصلّيها مع المغرب، قلت : فالليل؟ قال : كما ترى وقد كان أقصَرَ من هذا وقد أخـذ الآن في الطول ، وذكر أنه منذ شهر مـا نام الليل خوفاً من أن تفوته صلاة الصبح ، وذلك أن الإنسان يجعل القِدْرَ على النار وقت المغرب ثم يصلّي الغداة وما آن لها أن تنضج ، قال : ورأيت النهار عنـدهم طويلًا جدّاً ، وإذا أنه يطول عندهم مدّة من السنة ويقصر الليل ، ثم يطول الليل ويقصر النهار ؛ فلمـا كانت الليلة الثانية جلست فلم أر فيها من الكواكب إلا عدداً يسيراً ظننت أنها فوق الخمسة عشر كوكباً متفرّقة ، وإذا الشّفَقُ الأحمر الذي قبل المغرب لا يغيب بتّةً ، وإذا الليل قليل الظلمة يعرف الرجلُ الرجلَ فيه من أكثر من غَلْوة سهم ، قال : والقمر إنما يطلع في أرجاء السماء ساعة ثم يطلع الفجر فيغيب القمر ؛ قال : وحدّثني الملك أن وراءَ بلده بمسيرة ثلاثة أشهر قوماً يقال لهم وِيسُو، الليل عندهم أقلُّ من ساعة ؛ قال : ورأيت البلد عنـد طلوع الشمس يحمر كلُّ شيءٍ فيه من الأرض والجبال ، وكل شيءٍ ينظر الإنسان إليه حين تطْلع الشمس كأنها غمامة كبرى فلا تزال الحمرة كذلك حتى تتكبّد السماء. وعرّفني أهل البلد أنه إذا كان الشتاءُ عاد الليل في طول النهار وعاد النهار في قصر الليل، حتى إنّ الرجل منا ليخرج إلى نهر يقال له إتِل بيننا وبينه أقل من مسافة فرسخ وقت الفجر فلا يبلغه إلى العَتَمَـة إلى وقت طلوع الكواكب كلّها حتى تُطْبق السمـاء ؛ ورأيتهم يتبرّكون بعُواء الكلب جدّاً ويقولون : تأتي عليهم سنة خصب وبركة وسلامة .

ورأيتُ الحيّات عندهم كثيرة حتى إنّ الغُصُن من الشجر ليلتفُّ عليه عشر منها وأكثر ، ولا يقتلونها ولا

تؤذيهم؛ ولهم تفاحٌ أخضر شديد الحموضة جدّاً، تأكله الجواري فيسمنّ، وليس في بلدهم اكثر من شجر البندق، ورأيت منه غياضاً تكون أربعين فرسخاً في مثلها؛ قال: ورأيت لهم شجراً لا أدري ما هو، مفرط الطول وساقُه أجرَدُ من الورق ورؤوسه كرُؤوس النخل، له خوصٌ دقاق إلاّ أنه مجتمع، يعمدون إلى موضع من ساق هذه الشجرة يعرفونه فيثقبونه ويجعلون تحته إناءً يجري إليه من ذلك الثّقب ماءٌ أطيب من العسل، وإن أكثر الإنسان من شربه أسكره كما تسكر الخمر، وأكثر أكلهم الجاوَرْس ولحم الخيل على أن الحنطة والشعير كثير في بلادهم، وكل من زرع شيئاً أخذه لنفسه ليس للملك فيه حق غير أنهم يؤدّون إليه من كل بيت جلدَ ثور، وإذا أمر سريّةً على بعض البُلْدان بالغارة كان له معهم حصّةٌ. وليس عندهم شيءٌ من الأدهان غير دُهن السمك، فإنهم يقيمونه مقام الزيت والشيرَج، فهم كانوا لذلك زِفِرين، وكلّهم يلبسون القلانس، وإذا ركب الملك ركب وحده بغير غلام ولا أحد معه، فإذا اجتاز في السوق لم يبق أحد إلاّ قام وأخذ قلنسوته عن رأسه وجعلها تحت إبطه، فإذا جاوزهم ردوا قلانسهم فوق رُؤوسهم، وكذلك كل من يدخل على الملك من صغير وكبير حتى أولاده وإخوته ساعةَ يقع نظرهم عليه يأخذون قلانسهم فيجعلونها تحت آباطهم ثم يومئون إليه برُؤوسهم ويجلسون ثم يقومون حتى يأمرهم بالجلوس. وكلٌّ من جلس بين يديه فإنما يجلس باركاً ولا يخرج قلنسوته ولا يظهرها حتى يخرج من بين يديه فيلبسها عند ذلك. والصواعق في بلادهم كثيرة جداً، وإذا وقعت الصاعقة في دار أحدهم لم يقربوه ويتركونه حتى يتلفه الزمانُ ويقولون: هذا موضع مغضوب عليه، وإذا رأوا رجلاً له حركة ومعرفة بالأشياء قالوا: هذا حقه أن يخدُمَ ربنا، فأخذوه وجعلوا في عنقه حبلاً وعلّقوه في شجرة حتى يتقطع. وإذا كانوا يسيرون في طريق وأراد أحدهم البول فبال وعليه سلاحه انتهبوه وأخذوا سلاحه وجميع ما معه، ومَن حطّ عنه سلاحه وجعله ناحية لم يتعرضوا له، وهذه سنتهم، وينزل الرجال والنساءُ النهر فيغتسلون جميعاً عراة لا يستتر بعضهم من بعض ولا يزنون بوجه ولا سبب، ومن زنى منهم كائناً من كان ضربوا له أربع سكك وشدّوا يديه ورجليه إليها وقطّعوا بالفأس من رقبته إلى فخذه، وكذلك يفعلون بالمرأة، ثم يعلّق كلّ قطعة منه ومنها على شجرة؛ قال: ولقد اجتهدت أن تستتر النساءُ من الرجال في السباحة فما استوى لي ذلك، ويقتلون السارق كما يقتلون الزاني؛ ولهم أخبار اقتصرنا منها على هذا.

بَلَغِيٌّ: بفتح أوله وثانيه، وغين معجمة، وياء مشددة، كذا ضبطه أبو بكر بن موسى: وهو بلد بالأندلس من أعمال لاردة ذات حصون عدّة؛ ينسب إليها جماعة، منهم: أبو محمد عبد الحميد البلَغي الأُموي؛ قال أبو طاهر الحافظ: سمعت أبا العباس أحمد بن البِنّيّ الأُبّدي بجزيرة ميورقة يقول: قدمتُ حمص الأندلس فاجتمعت مع شعرائهم في مجلس فأرادوا امتحاني، والقصّة مذكورة في بِنّةَ، قال: وقدم البلغي الإسكندرية فسألته عن مولده فقال: ولدت سنة ٤٨٧ في مدينة بلغيّ شرقي الأندلس، ثم انتقلت إلى العَدْوَة بعد استيلاء العَدُوّ على البلاد فصرتُ خطيب تلمسان، وقرأت القرآن وسمعت الحديث، وأعْرَف بابن بربطير البلغي؛ ومحمد بن عيسى بن محمد بن بقاء أبو عبد الله الأنصاري الأندلسي البلَغي المقري أحد حفّاظ القرآن المجوّدين، قدم دمشق وقرأ بها السبعة على شيخه أبي داود سليمان بن أبي

القاسم نجاح الأموي البلنسي ، قرأ عليه جماعة ، وكان شيخاً قليل التكلف ، وكان مولده سنة ٤٥٤ ، ومات بدمشق سنة ٥١٢ .

البَلْقَاءُ : كورة من أعمال دمشق بين الشام ووادي القُرَى ، قصبتها عَمَّان وفيها قرًى كثيرة ومزارع واسعة ، وبجودة حنطتها يضرب المثل ؛ ذكر هشام ابن محمد عن الشرقي بن القُطامي أنها سميت البلقاء لأن بالق من بني عَمَّان بن لوط ، عليه السلام ، عمرها ؛ ومن البلقاء : قرية الجبارين التي أراد الله تعالى بقوله : إن فيها قوماً جبارين؛ وقال قوم : وبالبلقاء مدينة الشراة، شراة الشام ، أرض معروفة وبها الكهف والرَّقيم فيما زعم بعضهم ، وذكر بعض أهل السير أنها سمّيت ببلقاء بن سُوَيْدة من بني عسل بن لوط؛ وأما اشتقاقها فهي من البَلَق ، وهي سواد وبياض مختلطان، ولذلك قيل : أبْلَق وبلْقاءُ ؛ والبلَق أيضاً : الفُسطاط ؛ وقد نسب إليها قوم من الرواة ، منهم : حفص بن عمر بن حفص بن أبي السائب كان على قضاء البلقاء ، سمع عامر بن يحيى، سمع منه الهيثم بن خارجة ويحيى ابن عبد الله بن أسامة القُرَشي البلقاوي ، روى عن زيد بن أسلم ، روى عنه أبو طاهر موسى بن محمد الأنصاري المقدسي؛ وموسى بن محمد بن عطاء بن أيوب ويقال ابن محمد بن طاهر ويقال ابن محمد بن زيد أبو طاهر الأنصاري ويقال القرشي البلقاوي ويعرف بالمقدسي ، يروي عن حجر بن الحارث الغساني الرملي والوليد بن محمد المُوَقَّري وخالد بن يزيد بن صالح ابن صُبَيْح والهيثم بن حميد وأبي المليح الحسن بن عمر الرَّقّي ومالك بن أنس الفقيه وبقية بن الوليد وجماعة كثيرة، روى عنه عيّاش بن الوليد بن صُبَيْح الخلّال وموسى بن سهل الرملي ومحمد بن كثير المصيصي، وهو أقدَمُ من روى عنه ، وغيرهم؛ وقال عبد العزيز الكناني : موسى البلقاوي ليس بثقة .

بَلْقَاءُ وبُلَيْقٌ : ماءان لبني أبي بكر وبني قُرَيْط.

بَلَقْطُرُ : بفتح أوله وثانيه ، وسكون القاف ، وضم الطاء : مدينة بمصر في كورة البحيرة قرب الإسكندرية .

بلْقٌ : بالفتح ثم السكون وقاف : ناحية بغَزْنة من أرض زابلستان .

بُلْقِينَةُ : بالضم ، وكسر القاف ، وياء ساكنة ، ونون : قرية من حَوْف مصر من كورة بَنَا يقال لها البُوب أيضاً .

بَلْكَثَةُ : تقدّم ذكرها في بَلاكِث ، وكلاهما بالثاء المثلثة ، فأغنى .

بلكومانية : إقليم من كورة قبرة بالأندلس .

بَلْكِيَانُ : من قرى مرو على فرسخ ؛ منها أحمد ابن عتّاب البلْكِياني ، روى المناكير عن نوح بن أبي مريَمَ ، روى عنه يَعْلَى بن حمزة .

البَلَمُونُ : بالتحريك : من قرى مصر من نواحي الحوْف الشرقي .

بُلُنْيَاسُ : بضمتين، وسكون النون ، وياء ، وألف، وسين مهملة : كورة ومدينة صغيرة وحصن بسواحل حمص على البحر ولعلها سمّيت باسم الحكيم بُلُنياس صاحب الطلسمات .

بَلَنْجَرُ : بفتحتين ، وسكون النون ، وجيم مفتوحة، وراء : مدينة ببلاد الخزَرِ خلف باب الأبواب ، قالوا : فتحها عبد الرحمن بن ربيعة، وقال البلاذُري: سَلْمان بن ربيعة الباهلي ، وتجاوَزَها ولقيه خاقان في جيشه خلف بَلَنْجَرَ فاستشهد هو وأصحابه ، وكانوا أربعة آلاف ، وكان في أول الأمر قد خافهم التُّرْكُ

وقالوا : إنّ هؤلاء ملائكة لا يعمل فيهم السلاح ، فاتّفق أن تركيّاً اختفى في غيضة ورشق مسلماً بسهم فقتله ، فنادى في قومه : إنّ هؤلاء يموتون كما تموتون فلمَ تخافونهم ؟ فاجترأوا عليهم وأوقعوهم حتى استشهد عبد الرحمن بن ربيعة ، وأخذ الراية أخوه ولم يزل يقاتل حتى أمكنه دفن أخيه بنواحي بَلَنْجَرَ ، ورجع ببقية المسلمين على طريق جيلان ؛ فقال عبد الرحمن بن جُمانة الباهلي :

وإن لنا قَبْرَيْن قبرَ بَلَنْجَر ،
وقبراً بصين أَسْتَانَ يا لك من قَبْر !

فهذا الذي بالصين عَمَّتْ فُتوحهُ ،
وهذا الذي يُسقى به سَبَلُ القَطرِ

يريد أن الترك لما قتلوا عبد الرحمن بن ربيعة ، وقيل سلمان بن ربيعة وأصحابه كانوا ينظرون في كل ليلة نوراً على مصارعهم، فأخذوا سلمان بن ربيعة وجعلوه في تابوت ، فهم يستسقون به إذا قحطوا . وأما الذي بالصين فهو قتيبة بن مسلم الباهلي ؛ وقال البُحتُري يمدح إسحاق بن كُنداجيق :

شَرَفٌ تَزَيَّدَ بالعراق إلى الذي
عهدوه في خَمْليخ أو ببَلَنْجَرا

بَلَنْزُ : بالزاي : ناحية من سَرَنْديب في بحر الهند، يُجلَب منها رماح خفيفة يَرغب أهل تلك البلاد فيها ويُغالون في أثمانها ، والفساد مع ذلك يسرع إليها ؛ قاله نصر .

بَلَنْسِيَةُ : السين مهملة مكسورة ، وياء خفيفة : كورة ومدينة مشهورة بالأندلس متصلة بحوزة كورة تدمير ، وهي شرقي تدمير وشرقي قرطبة ، وهي برّيّة بحرية ذات أشجار وأنهار ، وتعرف بمدينة التراب ، وتتصل بها مدُن تعد في جملتها ، والغالب على شجرها القراسيا ، ولا يخلو منه سهل ولا جبل ، وينبت بكورها الزعفران ، وبينها وبين تدمير أربعة أيام ومنها إلى طرطوشة أيضاً أربعة أيام ، وكان الروم قد ملكوها سنة ٤٨٧ ، واستردها الملثمون الذين كانوا ملوكاً بالغرب قبل عبد المؤمن سنة ٩٥، وأهلها خير أهل الأندلس يُسمَّون عرب الأندلس، بينها وبين البحر فرسخ ؛ وقال الأديب أبو زيد عبد الرحمن بن مقانا الأُشبوني الأندلسي :

إن كان واديك نيلًا لا يجاز به ،
فما لنا قد حُرمنا النيل والنيلا ؟

إن كان ذنبي خروجي من بَلَنسيةٍ ،
فما كفرتُ ولا بدّلت تبديلا

دع المقادير تجري في أعِنّتها ،
ليقضي الله أمراً كان مفعولا

وقال أبو عبد الله محمد الرُّصافي :

خليليّ ما للبلدِ قد عَبِقَتْ نَشرا ،
وما لرُؤوس الركب قد رَجحَت سُكرا ؟

هل المسك مفتوقاً بمدرجة الصَّبا ،
أم القوم أجروا من بلنسية ذكرا ؟

بلادي التي راشَتْ قُوَيدمتي بها
فُرَيخاً ، وآوَتْني قرارتها وَكْرا

أُعيذُكُمُ ! أنّى ننيبُ لبيتكم ،
وكل يد منا على كبد حرّى ؟

نُؤمّل لُقياكم ، وكيف مطارُنا
بأجنحة لا نستطيع لها نَشرا ؟

فلو آب رَيعانُ الصبا ولقاؤكم ،
إذاً قَضَت الأيام حاجتنا الكُبْرى

فإن لم يكن إلاَّ النَّوَى ومَشيبنا ،
فمن أيّ شيءٍ بعدُ نَستَعتِبُ الدهرا؟

وأنشدني بعضُ أهل بلنسية لأبي الحسن بن حريق المُرسي :

بلنسيةٌ نهاية كل حُسنٍ ،
حديثٌ صَحّ في شرق وغربِ

فإن قالوا : يَحلُّ غَلاءُ سِعْرٍ ،
ومَسْقَطُ دِمْنَتَيْ طعنٍ وضَربِ

فقلْ : هي جَنَّةٌ حُفَّتْ رُباها
بمكروهين من جُوع وحَرْب

وأنشد لابن حريق :

بلنسية بِيني عن القلب سَلوةً ،
فإنك زَهرٌ ، لا أحنُّ لزَهرِكِ

وكيف يحبُّ المرءُ داراً تقسَّمَتْ
على ضاربَيْ جُوع وفِتنةِ مُشرِكِ ؟

وأنشدني لأبي العباس أحمد بن الزقاق يذكر أن البساتين محفوفة بها :

كأنَّ بلنسيةً كاعبٌ ،
وملبسُها السُّندُسُ الأخضَرُ

إذا جئتها ستَرَتْ وجهها
بأكمامها ، فهي لا تظهَرُ

وأنشدني لابن الزقاق :

بلنسية جنةٌ عاليَهْ ،
ظلالُ القُطُوف بها دانيَهْ

عيون الرحيق مع السلسبيـ
ـل ، وعين الحياةِ بها جاريَهْ

وأنشدني غيره لخلف بن فرج السُّبيري يعرف بابن السميسر :

بلنسية بلدة جنَّة ،
وفيها عيوبٌ متى تُختبَرْ

فخارجها زهَرٌ كلُّه ،
وداخلها بركٌ من قَذَرْ

وذلك لأن كنفهَم ظاهرة على وجه الأرض لا يحفرون له تحت التراب ، وهو عندهم عزيز لأجل البساتين ؛ وينسب إليها جماعة وافرة من أهل العلم بكل فن ، منهم : سعد الخير بن محمد بن سهل بن سعد أبو الحسن الأنصاري البلنسي، فقيه صالح ومحدث مكثر ، سافر الكثير وركب البحر حتى وصل إلى الصين وانتسب لذلك صينياً،وعاد إلى بغداد وأقام بها وسمع فيها أبا الخطاب بن البطر وطرّاد بن محمد الزينبي وغيرهما ، ومات ببغداد في محرم سنة ٥٤١ .

بَلَّنوبَةُ : بتشديد اللام وفتحه ، وضم النون ، وسكون الواو ، وباء موحدة : بليدة بجزيرة صقلية ؛ ينسب إليها أبو الحسن عليّ بن عبد الرحمن وأخوه عبد العزيز الصقلي البلّنوبي القائل :

بحقّ المحبّة لا تَجفُني ،
فإني إليك مشوقٌ مشوقُ

ولا تنسَ حقّ الوداد القديم ،
فذلك عَهدٌ وثيقٌ وثيقُ

وكُنْ ما حييتَ شفيقاً عليّ،
فإني عليك شفيقٌ شفيقُ

ولا تَتّهمني فيما أقول ،
فوالله إني صدوقٌ صدوقُ !

بَلُوصُ : بضم اللام ، وسكون الواو ، وصاد مهملة : جيلٌ كالأكراد ، ولهم بلاد واسعة بين فارس وكرمان

تعرف بهم في سفح جبال القُفْص ، وهم أولو بأس وقوة وعدد وكثرة ، ولا تخاف القُفْصُ ، وهم جيل آخر ذُكروا في موضعهم مع شدة بأسهم ، من أحد إلاّ من البلُوص ، وهم أصحاب نعم وبيوت شَعَر ، إلاّ أنهم مأمونو الجانب لا يقطعون الطرُق ولا يقتلون الأنفس كما تفعل القُفْصُ ولا يصل إلى أحد منهم أذى .

البَلّوطُ : بلفظ البلوط من النبات ، فَحَصُ البلوط : ناحية بالأندلس تتصل بجَوْف أوريط بين المغرب والقبلة من أوريط ، وجوف من قرطبة يسكنه البربر ، وسهله منتظم بجبال ، منها جبل البَرانِس وفيه معادن الزيبق ، ومنها يُحمل إلى جميع البلاد ، وفيها الزُّنجُفْر الذي لا نظير له ، وأكثر أرضهم شجر البلوط ؛ ينسب إليها المنذر بن سعيد البلوطي القاضي بالأندلس ، وكان أحد أعيان الأماثل ببلاده زهداً وعلماً وأدباً ولساناً ومكانة من السلطان .

وقلعة البلوط : بصقلية ، حولها أنهار وأشجار وأثمار وأراضٍ كريمة تنبت كل شيء .

بَلُّوقَةُ : بسكون الواو ، وقاف ، قيل : أرض يسكنها الجن ، قال أبو الفتح : بلوقة ناحية فوق كاظمة قريبة من البحر ، وقال الحفصي : بلوقة السِّرّى وبلوقة الزّنج من نواحي اليمامة .

بَلُومِيَةُ : بتخفيف اللام ، وكسر الميم ، وياء خفيفة : من قرى بُرْخُوَار من نواحي أصبهان ؛ منها أبو سعيد عِصَام ابن يوسف بن عَجلان البلومي ويقال له البُرْخُوَاري أيضاً ، مولى مرة الطيب الهمداني ، وعَجلان جده من سبي بلوميةَ سباه الدَّيلمُ ، ولما وقع أبو موسى على الديلم وسباهم سبى عَجْلان معهم ، فوقع في سهم مُرة الهمداني فأسلم وأقام بالكوفة ثم رجع إلى بلده ، روى عن عصام الثوري وشعبة ومالك وغيرهم ، روى عنه ابناه محمد وروح عن أبي سعد .

بِلْنُو : بالكسر ثم السكون : من مياه العَرَمَة باليمامة .

بَلْهِيبُ : بالفتح ثم السكون ، وكسر الهاء ، وياء ساكنة ، وباء موحدة : من قرى مصر ، كان عمرو بن العاص حيث قدم مصر لفتحها صالح أهل بلهيب على الخراج والجزية وتوجه إلى الإسكندرية ، فكان أهل مصر أعواناً له على أهل الإسكندرية إلاّ أهل بلهيب وخَيْس وسُلْطَيْس وقرطسا وسخا ، فإنهم أعانوا الروم على المسلمين ، فلما فتح عمرو الإسكندرية سبى أهل هذه القرى وحملهم إلى المدينة وغيرها ، فردّهم عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، إلى قُراهم وصيَّرَهم وجميع القبط على ذمة ؛ وينسب إليها أبو المهاجر عبد الرحمن البلهيبي من تابعي أهل مصر ، سمع معاوية ابن أبي سفيان وجماعة من الصحابة ؛ وفي كتاب موالي أهل مصر قال : ومنهم أبو المهاجر البلهيبي واسمه عبد الرحمن ، وكان من سبي بلهيب حين انتقضت في أيام عمر فأعتقه بنو الأعجم بن سعد بن تُجيب ، وكان من مائتين من العطاء ، وكان معاوية قد عرّفه على موالي تُجيب ، وهو الذي خرج إلى معاوية بشيراً بفتح خربتا ؛ ذكر ذلك قُديد عن عبد الله بن سعيد عن أبيه قال : وبنى له معاوية داراً في بني الأعجم في الزقاق المعروف بالبلهيبي ، وكتب على الدار : هذه الدار لعبد الرحمن سيد موالي تُجيب ، ووهب له معاوية سيفاً لم يزل عندهم ، ولما ولي عبيد الله بن الحَبْحاب مصر قال لأبي المهاجر البلهيبي : لأستعملنك ثم لأولينك على قريتك الخبيثة بلهيب ، فقال البلهيبي : إذاً أصِلَ رحماً وأقضيَ ذِماماً .

البَلْيَاءُ : بعد اللام الساكنة ياء ، وألف ممدودة : من أودية القبلية ؛ عن الزمخشري عن عُليّ العَلَوي .

بُلّيَانُ : بالضم ، وتشديد اللام وفتحها ، وياء مخففة : موضع في شعر زهير ، ورواه أبو محمد الغندجاني : بِلِيّان ، بكسر أوله وثانيه ، في قصة أبي سواج الضبي ، قالو لصُرَد بن حمزة: من أين أقبلت ؟ قال: من ذي بليّان وأريد ذا بليّان وفي نعلي من است بعض القوم شِراكان .

البَلِيحُ : بالفتح ثم الكسر ، وياء ، والحاء مهملة ؛ قال الأصمعي : هو جبل أحمر في رأس حزم أبيَضَ لبني أبي بكر بن كلاب قرب السِّتار .

البليخُ : الخاء معجمة : اسم نهر بالرَّقّة يجتمع فيه الماء من عيون، وأعظمُ تلك العيون عين يقال لها الذّهبانية في أرض حران ، فيجري نحو خمسة أميال ثم يسير إلى موضع قد بَنَى عليه مَسلمة بن عبد الملك حصناً ، يكون أسفَلُه قدر جريب وارتفاعه في الهواء أكثر من خمسين ذراعاً ، وأجرى ماء تلك العيون تحته ، فإذا خرج من تحت الحصن يسمى بَليخاً ، ويتشعب من ذلك الموضع أنهار تَسقي بساتين وقرى ثم تصبُّ في الفرات تحت الرَّقّة بميل ؛ قال ابن دريد: لا أحسب البليخ عربيّاً ، ولكن يقال: بَلِخَ إذا تكبرَ ؛ قال أبو نُواس :

على شاطي البليخ وساكنيه
سلامُ مسلّمٍ لقي الحماما

وقال عبيد الله بن قيس الرُّقيّات :

حَلَقٌ من بني كنانَةَ حولي
بفلسطين ، يسرعون الركوبا

ذاك خَيرٌ من البليخ ومن صَوْ
ت ذئاب ، عليّ يَدْعون ذيبا

وقد جمعها الأخطل وسماها بُلْخاً ، قال :

أقفرَت البُلْخُ من عَيلان فالرُّحَبُ
فالمَحلَبيّات فالخابورُ فالشُّعَبُ

بُلَيْدٌ : تصغير بلد : ناحية قرب المدينة بواد يَدفعُ في يَنبُعَ ، وهي قرية لآل علي بن أبي طالب ، رضي الله عنه ؛ قال كثيّر :

وقد حال من حَزْمِ الحماتَين دونهم ،
وأعرَضَ من وادي بُلَيد شُجُونُ

وقال أيضاً :

نزول بأعلى ذي البُلَيد، كأنها
صريمة نخل مُغطَئِلٍّ شكيرها

وبُلَيد أيضاً : لآل سعيد بن عَنبَسة بن سعيد بن العاصِ .

بَلِيرَة : بكسر اللام ، وراء مهملة : حصن بالأندلس من أعمال شنتبرية .

بُلَيْقٌ : بالتصغير ، وبَلْقاء : لبني أبي بكر وبني قُريط .

بَليل : آخره لام أخرى: اسم لشريعة صِفّين في الشعر؛ عن الحازمي .

بُلْيَنَا : بسكون اللام ، وياء مفتوحة ، ونون ، والقصر : مدينة على شاطىء النيل من غربيّه بصعيد مصر ، يقال إن بها طلسماً لا يمرّ بها تمساحٌ إلا وينقلب على ظهره .

بِلْيُونَش : بكسر أوله ، وتسكين ثانيه ، وياء مضمومة ، وشين معجمة : مدينة من نواحي سَبتة بالمغرب .

بُلَيّةُ : بالضم ثم الفتح ، وياء مشددة : هضبة باليمامة في قول جرير يرثي امرأته وكان دفنها أسفل هذه الهضبة:

لولا الحياءُ لعادَني استعبارُ ،
ولزُرْتُ قبرَكِ ، والحبيبُ يُزارُ

نِعْمَ القرينِ وكنتِ علقَ مَضنَّة ،
وارى بنَعْف بُليَّةَ الأحجارُ

وقال محمد بن إدريس : بُليَّة فم واحد ، وأنشد :

وارى بنعف بُليَّةَ الأحجار

البُلَيَّيْن : بالضم ثم الفتح ، كأنه تثنية بُلَيّ المذكور بعده ، تثنّي الشعراءُ هذا وأمثاله كثيراً إما يعتقدون ضمه إلى موضع آخر ثم يثنّونه ، كما قالوا : القمران والعُمَران ، وإما لإقامة وزن الشعر ؛ قال إبراهيم بن هَرْمة :

أهَاجَكَ رَبْعٌ بالبُلَيَّيْن داثرُ ،
أضَرَّ به سافٍ مُلِثٌّ وماطرُ ؟

بَلِيّ : بفتح أوله ، وكسر ثانيه ، وتشديد الياء : ناحية بالأندلس من فَحْص البَلُّوط ؛ وقال الحازمي في حديث خالد بن الوليد : ذو بِلّى ، بكسر الباء ، وليس باسم موضع بعَينه وإنما يقال لكل من بَعُدَ حتى لا يُعرف موضعه : هو بذي بِلّى ، بتشديد اللام وقصر الألف ، وإنما ذكرناه لرفع الالتباس .

بُلَيّ : بالضم ثم الفتح ، وياء مشددة ؛ في كتاب نصر : البُلَيّ تلٌّ قصير أسفل حاذة بينها وبين ذات عِرق ، وربما ثنّي في الشعر ؛ وقال الحفصي : من مياه عَرَمة بِلُوٌّ وبُلَيٌّ ؛ قال الخطيم العُكلي أحد اللصوص :

ألا ليت شعري ! هل أبيتنَّ ليلة
بأعلى بُلَيٍّ ذي السلام وذي السدْر ؟

وهل أهبطَنْ روضَ القطا غير خائف ،
وهل أصبحَنَّ الدهرَ وَسْطَ بني صَخْر ؟

وهل أسمعَنْ يوماً بكاءَ حمامة
تُنادي حماماً في ذُرى قَصَب خُضر ؟

وهل أرينْ يوماً جيادي أقودُها
بذات الشُّقوق ، أو بأنقائها العُفْر ؟

وهل يقطعَنَّ الخرق بي عَيْدَهيّة ،
نجاةٌ من العيديّ تمرح للزجر ؟

وقال عمر بن أبي ربيعة :

سائلا الرَّبْع بالبُلَيّ وقُولا :
هِجْتَ شَوْقاً لنا الغداةَ طويلا

باب الباء والميم وما يليهما

بُمارِشُ : بضم أوله ، وكسر الراء ، والشين معجمة : حصن منيع من أعمال رَيّة بالأندلس على ثمانية عشر ميلًا من مالقة .

بَمِجْكَثُ : بفتح الباء ، وكسر الميم ، وسكون الجيم ، وفتح الكاف ، وثاء مثلثة : من قرى بُخارى ؛ قال الإصطخري : وأما بخارى فاسمها بُومِجكَث ، وقال في موضع آخر : أما بومجكث فإنها على يسار الذاهب إلى الطواويس على أربعة فراسخ من بخارى ، بينها وبين الطريق نصف فرسخ ، فزاد الواو بعد الباء واختلف كلامه فيها ، ونقلناه نقلًا وما أظنُّها إلا المترجم بها ، والله أعلم ؛ منها أبو الحسن علي بن الحسن بن شُعَيب البمجكثي الأديب ، سمع أبا العباس الأصمّ ، روى الحديث ، ومات ليلة الفطر سنة ٣٨٦ .

بَمْلانُ : بالفتح ثم السكون : من قرى مَرْوَ على فرسخ ؛ منها أبو حامد أحمد بن محمد بن حَيُّويَة الأنماطي ، أكثر عن أبي زُرْعة الرازي ، وكان ثقة ؛ والنعمان بن إسماعيل بن أبي حرب أبو حنيفة البملاني

المروزي ، فقيه صالح تفقه على أبي منصور محمد بن عبد الجبّار وسمع منه الحديث ومن أبي مسعود أحمد بن محمد بن عبد الله البَجَلي الرازي ، أجاز لأبي سعد ، قال : وكانت ولادته في حدود سنة ٤٣٠ ، ومات سنة ٥١٠ .

بَمّ : بالفتح وتشديد الميم : مدينة جليلة نبيلة من أعيان مُدُن كرمان ، ولأهلها حِذْق ، وأكثرهم حاكَة ، وثيابها مشهورة في جميع البلدان ، وشربهم من القُنيّ المستنبطة تحت الأرض ، وفي مائهم بعض الملوحة ، وفيها نهر جارٍ ، ولها بساتين وأسواق حافلة ، وبينها وبين جيرَفْتَ مرحلة ؛ قال الطِّرِمّاح :

ألا أيها الليل الذي طال أصبِحِ
ببَمّ ،وما الإصباحُ فيك بأرْوَحِ

بَلى إن للعينين في الصُّبح راحةً ،
لطَرْحهما طرْفَيهما كلَّ مَطْرَحِ

وممن ينسب إليها إسماعيل بن إبراهيم البَمّيُّ ، وزير سنكري صاحب فارس ، وغيره .

باب الباء والنون وما يليهما

بَنَا : مخفف النون ، مقصور : بلدة قديمة بمصر وتضاف إليها كورة من فتوح عُمَير بن وهب ؛ قال الحسن المهلّبي : من الفسطاط إلى بَنَها ثمانية عشر ميلاً ، وإلى صَنهَشْت بن زيد ثمانية أميال ، وإلى مدينة بَنَا ، وهي مدينة قديمة جاهلية لها ارتفاع جليل ، ومنها إلى سَمَنُّود ميلان ؛ وقد ذكرنا أن بمصر أيضاً : تتا ونتا وبيا وبيا فاعرفه . وبَنَا أيضاً: قرية من قرى اليمن ، وإليها يضاف وادي بَنَا .

بِنّا : بكسر أوله ، وتشديد ثانيه ، والقصر : قرية على شاطىء دجلة من نواحي بغداد ، بينهما نحو فرسخين ، وهي تحت كَلْواذَى ، رأيتها . وفي بغداد أيضاً أخرى يقال لها بِنّا ، لا أعرفها ؛ وإحداهما أراد أبو نُوَاس حيث قال :

ما أبعَدَ النُّسكَ من قلب تقسَّمَه
قُطْرَبُّلٌ فقُرى بِنّا فكَلْوَاذى

وقال أيضاً :

سقياً لبِنّا ولا سقياً لعانات !
سقياً لقُطْرَبُّل ذات اللذاذات !

فإن فيها نبات الكرم ما تركت
منها الليالي سوى باقي الحشاشات

كأنها دَمعةٌ في عين غانية
مَرْهاءَ ، رَقْرَقها مَرُّ المُصيبات

بَنَاتٌ : كأنه جمعُ بنتٍ : ماءٌ لبني دُهمان ، وهي أطراف نجد .

بَنَاتُ قَيْن : بفتح القاف ، وسكون الياء ، ونون : اسم موضع بالشام في بادية كلب بن وبَرة بالسماوة ، وهي عيون عدّة ، وسمّيت بذلك لأن القَين بن جَسر بن شَيع الله بن أسد من وبرة بن تَغْلِب بن حُلوان بن عِمران بن الحاف بن قُضاعة كان ينزل بها ويقول : هذه العيون بَناتي ، وقيل : سُمّيت بقَين ينزل عليها ، وكان إذا انكسرَت ممن يستقي عليها آلةٌ دفعها إليه ليصلحها فيقول : هذه العيون بَناتي لأنهن يكسرن آلات فيجلبن لي الرزق . والأول هو الصحيح ، والله أعلم ؛ قال الراعي:

فسيري واشْرَبي ببنات قَينٍ
وما لك بالسماوة من مَعادِ

وكانت بنو فزارة أوقعت ببني كلب على هذا الماء في

أيام عبد الملك بن مروان وقعة مشهورة، فأصابت فيهم على غِرّة، وذلك بعد وقعة أوقعتها بهم كَلْبٌ يوم العَاهِ، كان حَميد بن حَريث بن بَحْدَل الكلبي اختلق سِجلاً على لسان عبد الملك بن مروان على صدقات بني فزارة، فقدم عليهم بالعاه فقتلهم، فاجتمع بنو فزارة فاغترّوا كلباً على بنات قين فأكثروا القتل فيهم؛ كذا ذكر ابن حبيب؛ قال القتّال:

سَقى الله حيّاً، من فزارة دارهم
بسَبّى، كراماً، حيث أمسوا وأصبحوا

هُمُ أدركوا في عَبْدِ وُدٍّ دماءَهم،
غداةَ بَنات القَين والخيلُ جُنّحُ

كأنّ الرجال الطالبين تِراتِهم،
أُسودٌ على ألبادها، فَهْيَ تَمْتَحُ

وقال عُوَيف القَوافي:

صَبَحناهم، غداة بَنات قَينٍ،
مُلَمْلَمَةً لها لَجَبٌ طَحونا

بِنارُ: بكسر أوله، وآخره راء: من قرى بغداد مما يلي طريق خراسان من ناحية براز الروذ؛ ينسب إليها أبو إسحاق إبراهيم بن بدر البناري، حدث عن سعد الخير الأنصاري، وسمع من أبي الوقت السّجْزي وأبي المعمر الأنصاري، حدث عنه محمد بن أبي المكارم البعقوبي، وكان سماعه في سنة ٥٦٠.

بَنارِقُ: بالفتح، وكسر الراء، وقاف: قرية بين بغداد والنُّعمانية مقابل دَير قُنّى من أعمال نهر مارى على دجلة، وهي الآن خراب، وكان السبب في خرابها مداومة العساكر السلجوقية ومرورهم عليها ونزولهم فيها؛ حدثني صديقنا أبو بكر عتيف بن أبي بكر مظفر بن علي البنارقي المقري النحوي قال: حدثني جدي لأمي أبو الحسن دنينة وزوجته مباركة البنارقيّان وجماعة كثيرة من أهل قريتنا بَنارق أنه لما استمرّ تَطَرّقُ العساكر لقريتنا أجْمعنا على الرحيل عنها وإخلائها، وتَهَيّأْنا لذلك إلى الليل، وكان قد بَلَغَنا قُرْبُ العساكر منا، فلما كان الليل عبرنا دجلة لنجيء إلى دير قُنّى لأنه ذو سور منيع إلى أن تتجاوَزَنا العساكرُ، ثم نَمضيَ إلى حيث نريد من البلاد، وقد استصحبنا ما خف من أمتعتنا على أكتافنا ودوابّنا، فتأمّلْنا فإذا نيران عظيمة ومشاعلُ جمّة ملء البريّة، فظنناها مشاعلَ العساكر، فندمنا وقلنا: ما صنعنا شيئاً، لو أقمنا بقريتنا كان أرفق لنا لأنه كان يمكننا أن نخفي ما معنا هناك، فالآن قد جئناهم بأموالنا وسلّمناها إليهم بأيدينا، فبينما نحن نتشاوَرُ وإذ تلك النيران قد دَهمتنا وغشيتنا، فإذا هي سائرة بنفسها لا نرى لها حاملاً، وسمعنا من خلالها أصواتاً كالنياحة بأشجى صوت يقول:

فلا بَثْقُهُمْ يَنْسَدّ ولا نهرُهم يجري،
وخلّوا منازلَهم وساروا مع الفجرِ[1]

وهم مُلَحّون في موضعين، فعلمنا أنهم الجنُّ، قال: وكان الأمر كما ذكرنا، فإن النهروان وأنهاراً كثيرة فسدت ولم تتفرّغ الملوك لإصلاحها، فخربت البلاد إلى الآن؛ قال: وبتنا بدير قُنّى ثم تفرّقنا في البلاد، فمنا من قصد بغداد ومنا من قصد واسط ومنا من استوطن غيرهما، وكان ذلك في حدود سنة ٥٤٥.

بَناكِتُ: بالفتح، وكسر الكاف، وآخره تاء فوقها نقطتان: مدينة بما وراء النهر في الإقليم الرابع، طولها أربع وتسعون درجة ورُبْع، وعرضها ثمان وثلاثون درجة وسُدس، وهي مدينة كبيرة؛ خرج منها طائفةٌ من أهل العلم، منهم: أبو علي عبد الله بن عبد الرحمن البناكتي السمرقندي، سمع أبا محمد عبد

[1] هذا البيت من نوع الموالي لذلك ليس له وزن.

الله بن عبد الوَهاب بن عبد الواحد الفارسي ، روى عنه أبو عِصْمَة نوح بن نصر بن محمد بن أحمد بن عمرو ابن الفضل بن العباس بن الحارث الاخسيكثي .

بَنَانٌ : بالفتح مخفف ، وآخره نون : موضع في ديار بني أسد بنَجْد لبني جذيمة بن مالك بن نصر بن قُعَيْن ؛ قاله نصر ، وقال غيره : البنانة ماءٌ لبني جذيمة بطرف بنان الذي قال فيه الشاعر :

فقلتُ لصاحبيَّ ، وقلَّ نَوْمي:
أما يَعْنيكما ما قد عَناني ؟

أَضاءَ البَرْقُ لي، والليل داجٍ ،
بَنَاناً والضَّواحي من بَنَانِ

بُنَانُ : بالضم : قرية بمَرْو الشاهجان ؛ ينسب إليها جماعة مذكورون في تاريخها، منهم : أبو عبد الرحمن علي بن إبراهيم البُناني المروزي صاحب عبد الله بن المبارك ، سمع خالد بن صُبَيْح وخالد بن مصعب ؛ وقال الحاكم أبو عبد الله : أخبرنا العباس السَّيّاري بمرو ، حدثنا عيسى بن محمد بن عيسى المروزي ، حدثنا العباس بن مصعب قال : علي بن إبراهيم من ناحية بُنان ولقبه أبو طينوس ، سمع من ابن المبارك عامّة كُتبه ، وكان ثقة ، روى عنه أهل مرو القليل، وأكثر ما رأيتُ يُروى عنه بخوارزم ، وقد روى عنه أحمد بن حنبل ، وورد نيسابور وسمع من مشايخنا علي بن الحسن الهلالي ومحمد بن عبد الوهّاب العبدي، آخر كلام الحاكم؛وذكره أبو سعد السَّمْعاني المروزي فقال : وأما علي بن إبراهيم البناني صاحب عبد الله بن المبارك، فقال أبو الفضل بن طاهر المقدسي: هو منسوب إلى ناحية بُنان من نواحي مرو ، وقال أبو سعد : ولا أعرف هذه الناحية . وذكر الأمير أبو نصر فقال : علي بن إبراهيم البُناني ، الباء موحدة مضمومة بعدها تاءٌ فوقها نقطتان ، وذكر معه رجلين وقال : هي من قرى طُرَيْثيث ، كما ذكرناه في موضعه .

بُنَانَةُ : بالهاء ؛ سكّة بُنَانَةَ : من محالّ البصرة القديمة اختطّها بنو بنانة،وهي أم ولد سعد بن لُؤَيّ ابن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة ؛ وقال الزُّبَير : بُنانة كانت أمَةً لسعد بن لؤي حضنت بنيه عَمّاراً وعامراً ومجذوماً بعد أمهم فغلبتْ عليهم ؛ وقد نسب إلى هذه السكة ثابت بن أسلم البصري البناني العابد ، تابعيٌّ ، صحب أنس بن مالك أربعين سنة ، وتوفي سنة ١٢٧ وقيل سنة ١٢٦ وقيل سنة ١٢٣ عن ست وثمانين سنة ؛ ومنها عبد العزيز بن صُهَيْب البناني تابعيٌّ ، مشهور بالرواية عن أنس بن مالك .

بَنَانَةُ : بالفتح ، ذكر مع بنان آنفاً ، وقال نصر : بنانة ماءٌ لبني أسد بن خُزَيمة ، وقال محمود : بنانة ماءٌ لبني جذيمة بطَرَف بنان ، جبل قال فيه الشاعر:

بنانا والضواحي من بنان

وقال أبو عبيدة : البنانة أرض في بلاد غطفان ، وأنشد لنابغة بني شيبان :

أرى البنانة أقْوَتْ بعد ساكنها،
فذا سُدَيْر ، وأَقْوَى منهمُ أُقُرُ

بَنْبَانُ : بالفتح ثم السكون، وباء أخرى ، قال الحفصي: بنبان منهل باليمامة من الدهناء به نخلٌ لبني سعد ؛ وأنشد :

قد علمت سَعْد بأعلى بَنْبان
يوم الفريق ، والفتَى رَغْمان

بَنْبِلي : بالفتح ثم السكون وكسر الباء الأخرى ، ولام ، وألف مقصورة : أرض عند الحَوْر نهر السند ، يعرفها البحريون ؛ عن أبي الفتح .

بَنبَميرَةُ : بفتح الباء الثانية ، وكسر الميم ، وياء ساكنة ، وراء ، وهاء : قرية بالصعيد على شاطىء غربي النيل .

البَنـَّتَانِ : بالفتح ، وتشديد النون ، وتاء فوقها نقطتان : موضع في قول الأخطل :

ولقد تَشُقُّ بي الفَلاةَ،إذا طَفَتْ
أعلامُها وتغوَّلَتْ عُلْكُومُ
غَوْلَ النَّجاء ، كأنّها متوجّس
بالبَنـَّتَيْنِ ، مولَّعٌ مَوْشُومُ

بُنْتُ : بالضم ثم السكون ، وتاء مثناة : بلد بالأندلس من ناحية بلنسية ؛ ينسب إليها أبو عبد الله محمد البُنْتي البلنسي الشاعر الأديب .

بِنْتَا هَيْدَةَ : بنتا تثنية بِنْت ، وهَيْدَةَ ، بفتح الهاء وياء ساكنة : هضبتان في بلاد بني عامر بن صَعْصَعَة ، قتل عندهما تَوْبَة بن الحُمَيِّر الخفاجي ، ومَرَّتْ به لَيلى الأخيلية فَعَقَرَت عليه جمل زوجها وقالت :

عَقَرْتُ على أنصاب تَوْبَةَ مُقْرَماً
بِهَيْدَةَ إذ لم تَحْتَفِرْهُ أقاربُهْ

بَنْجُ : بالفتح ثم الضم ، وجيم : من قرى رُوذَك من نواحي سمرقند، وهي قصبة ناحية رُوذَك ، من هذه القرية كان أبو عبد الله الرُّوذَكي الشاعر .

بَنْج دِيه : بسكون النون : معناه بالفارسية الخَمْسُ قرى ، وهي كذلك خمس قرى متقاربة من نواحي مَرْو الروذ ثم من نواحي خراسان ، عمّرت حتى اتصلت العمارة بالخمس قرى وصارت كالمحالّ بعد أن كانت كلُّ واحدة مفردة ، فارَقتُها في سنة ٦١٧ قبل استيلاء التتر على خراسان وقتلهم أهلها ، وهي من أعمر مُدُن خراسان ، ولا أدري إلى أي شيء آل أمرها؛ وقد تُعَرَّب فيقال لها: فَنْجَ دِيه، وينسبون إليها فَنْجَدِيهي ، وقد نسب إليها السمعاني خَمْقَري من الخمس قُرًى نسبة ، وقد يختصرون فيقولون بَنْدَهي ؛ وينسب إليها خلق ، منهم : أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن مسعود بن أحمد بن الحسين بن مسعود المسعودي البنجديهي ، كان فاضلاً مشهوراً، له حظ من الأدب، شرح مقامات الحريري شرحاً حشاه بالأخبار والنُّتف ، وكان معروفاً بطَلَب الحديث ومعرفته ، سافر الكثير إلى العراق والجبال والشام والثغور ومصر والإسكندرية ، سمع أباه ببلده ومسعوداً الثّقفي بأصبهان وأبا طاهر السلفي بالإسكندرية،وكتب عن الحافظ أبي القاسم الدمشقي وكتب هو عنه ، ووقف كتبه بدمشق بدويرة السُّمَيْساطي ، ومات بدمشق في تاسع عشر ربيع الأول سنة ٥٨٤ ، ومولده سنة ٥٢١ .

بَنْجَخِينُ : بعد الجيم خاءٌ معجمة مكسورة ، وياءٌ ساكنة ، ونون : محلّة بسمرقند ؛ ينسب إليها علي ابن محمد بن حامد الكرابيسي الفقيه البنجخيني ، يروي عن عبد الله بن محمد بن الحسن بن القاسم السمرقندي وغيره ، توفي سنة ٣٦٠ .

بَنْجَهِيرُ : الهاءُ مكسورة ، وياءٌ ساكنة ، وراءٌ : مدينة بنواحي بَلْخ فيها جبل الفضّة ، وأهلها أخلاط، وبينهم عَصَبيّة وشرٌّ وقَتْلٌ ، والدراهم بها واسعة كثيرة لا يكاد أحدهم يشتري شيئاً ولو جُرزَة بَقْل بأقَلّ من درهم صحيح ، والفضة في أعلى جبل مشرف على البلدة والسوق والجبل كالغِرْبال من كثرة الحفر ، وإنما يتبعون عروقها يجدونها تدُلهم على أنها تُفضي إلى الجواهر ، وهم إذا وجدوا عرقاً حفروا أبداً إلى أن يصيروا إلى الفضة ، فيتفق أن للرجل منهم

في الحفر ثلاثمائة ألف درهم أو زائداً أو ناقصاً ، فربما صادف ما يستغني به هو وعقِبُهُ وربما حصل له مقدار نفقته وربما أكدى وافتقر لغلبة الماء وغير ذلك ، وربما يتبع رجل عرقاً ويتبع آخر شعبة أخرى منه بعينه فيأخذان جميعاً في الحفر ، والعادة عندهم أن من سبق فاعترض على صاحبه فقد استحق ذلك العرق وما يُفْضي إليه ، فهم يعملون عند هذه المسابقة عملاً لا تعمله الشياطين ، فإذا سبق أحد الرجلين ذهبَتْ نفقة الآخر هدراً ، وإن استويا اشتركا ، وهم يحفرون أبداً ما حييت السُّرُجُ واتّقدت المصابيح ، فإذا صاروا في البعد إلى موضع لا يحيي السراج لم يتقدموا ، ومن تقدم مات في أسرع وقت ، فالرجل منهم يُصبح غنيّاً ويمسي فقيراً أو يصبح فقيراً ويمسي غنيّاً ؛ وينسب إليها شاعر يعرف بالبنجهيري ، معروف .

بُنْجِيكَتُ : بضم أوله ، وسكون ثانيه ، وكسر الجيم ، وياء ساكنة ، وفتح الكاف ، وتاء مثناة ، قال الإصطخري : بنجيكت أكبر مدينة بأُشْرُوسَنَة ، وهي التي يسكنها وُلاة أشروسنة ، يُقَدَّرُ رجالها بعشرين ألفاً ، ويشتمل خندقها على دور وبساتين وكروم وقصور وزروع ؛ وقال أبو سعد : بُنْجيكت قرية من قرى سمرقند على ستة فراسخ ؛ منها أبو مسلم مؤمن بن عبد الله البنجيكتي ، يروي عن محمد بن نصر البلخي .

بَنْدَجَانُ : بالفتح ثم السكون ، وفتح الدال ، وجيم ، وألف ، ونون : مدينة بفارس ، ولستُ أدري أهو النوبندجان أو غيرها ، وموضعهما في الأخبار واحد .

بَنْدَسِيَانُ : من قرى نهاوند ، بها قبر النُّعمان بن مُقَرّن ، استُشهد هناك يوم نهاوند ، وهو أمير الجيوش ، وقبر عمرو بن معدي كربَ الزُّبيدي ، فيما يزعم أهلُها ، والمشهور أن عمرو بن معديكرب مات برُوذَه قرب الري .

بُنْدُكَانُ : بضم أوله : من قرى مَرْو على خمسة فراسخ منها ؛ ينسب إليها أبو طاهر محمد بن عبد العزيز العِجْلي البُنْدُكاني ، كان إماماً فاضلاً مناظراً عارفاً بالتواريخ ، تفقّه على الإمام أبي القاسم الفُوراني وروى الحديث عن الحسين بن الحسن بن عبد الله الكاشغري ، روى عنه أبو الحسن الشهرستاني بمكة وأبو القاسم عليّ بن محمد ، وحدثنا عنه أبو المظفر السَّمْعاني ، رحمه الله ، عن أبي سعد السمعاني .

البَنْدَنِيجَيْنِ : لفظه لفظ التثنية ، ولا أدري ما بَنْدَنيج مُفرده ، إلاّ أن حمزة الأصبهاني قال : بناحية العراق موضع يسمّى وَنْدَنِيكان وعُرّب على البندنيجين ، ولم يفسّر معناه : وهي بلدة مشهورة في طرف النهروان من ناحية الجبل من أعمال بغداد ، يُشبه أن تُعَدّ في نواحي مِهْرِجَانَقَذَق ، وحدثني العماد بن كامل البندنيجي الفقيه قال : البندنيجين اسم يُطلق على عدّة محالّ متفرّقة غير متّصلة البنيان ، بل كلّ واحدة منفردة لا ترى الأخرى لكن نخل الجميع متّصلة ، وأكبر محلة فيها يقال لها باقُطْنايا ، وبها سوق ودار الإمارة ومنزل القاضي ، ثم بُوَيْقيا ، ثم سوق جميل ، ثم فِلِشْتُ ؛ وقد خرج منها خلق من العلماء محدّثون وشعراء وفقهاء وكُتّابٌ .

بَنْدِيمَش : بكسر الدال ، وياء ساكنة ، وميم مفتوحة ، وشين معجمة : من قرى سمرقند في ظن أبي سعد ؛ منها القاضي أبو محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم القَصّار الحافظ البنديمشي ، توفي في شعبان سنة ٥٢٤ .

بَنْزَرْتُ : بفتح الزاي ، وسكون الراء ، وتاء فوقها نقطتان : مدينة بإفريقية ، بينها وبين تونس يومان ،

وهي من نواحي سَطْفُورة مشرفة على البحر، وتنفرد بَنْزَرْت بِبُحيرة تخرج من البحر الكبير إلى مستقَرِّ تُجاهَها، يخرج منها في كل شهر صنفٌ من السمك لا يُشبِه السمك الذي خرج في الشهر الذي قبله إلى انقضاء الشهر، ثم صنف آخر، ويضمّنه السلطان بمال وافر، بلغني أن ضمانته اثنا عشر ألف دينار؛ قال أبو عبيد البكري: وبشرقي طبرقة على مسيرة يوم وبعض آخر قلاع تسمّى قلاع بنزرت، وهي حصون يأوي إليها أهل تلك الناحية إذا خرج الروم غُزاة إلى بلاد المسلمين، فهي مَفْزَعٌ لهم وغوث، وفيها رباطات للصالحين؛ قال وقال محمد بن يوسف في ذكر الساحل: من طبرقة إلى مرسى تونس مرسى القبة عليه مدينة بَنْزَرْت، وهي مدينة على البحر يشقها نهر كبير كثير الحوت، ويقعُ في البحر، وعليها سور صخر، وبها جامع وأسواق وحمامات، افتتحها معاوية بن حُدَيج سنة ٤١، وكان معه عبد الملك بن مروان.

بَنْسَارَقانُ: السين مهملة، وبعد الألف راء مفتوحة وقاف: قرية من قرى مَرْو على فرسخَين من مرو، يسميها العامّة كُوسارقان؛ منها أبو منصور الطيب ابن أبي سعيد بن الطيب الخَلاّل البنْسارَقاني، كان يسكن البلد، خرج إلى مكة وتوفي بهمذان في شعبان سنة ٥٣٢، وكان صالحاً، سمع الحديث ورواه.

بُنْطس: بضم الطاء، والسين مهملة، كذا وجدته بخط أبي الريحان البيروني، وقرأت بخطّ غيره: بنطس كلمة يونانية، وهو خاصٌ بالبحر الذي منه خليج قسطنطينية، أوله في أطراف بلاد الترك في الشمال ويمتدُّ إلى ناحية المغرب والجنوب حتى يتصل ببحر الشام، وقبل اتصاله ببحر الشام يسمى بنطس.

بَنَفْزَوَة: بفتح أوله وثانيه، وسكون الفاء، وضم الزاي، وفتح الواو: مدينة بإفريقية من نواحي القيروان.

بِنْكَثُ: بالكسر ثم السكون، وفتح الكاف، والتاء فوقها نقطتان: قرية من قرى إشتيخَن من صُغْد سمرقند؛ منها أبو الحسن عليّ بن يوسف بن محمد البنكَتي، كان فقيهاً صالحاً، سمع بمكة أبا محمد عبد الملك بن محمد بن عبيد الله الزُّبيدي.

بِنْكَثُ: هذه بالثاء المثلثة، ووجدته بخطّ البشّاري بيكث، بعد الباء ياء، وقال الإصطخري: بنكث قصبة إقليم الشاش ولها قُهُنْدُز ومدينة، وقهندزها خارج عن المدينة، وللمدينة رَبَضٌ عليه سور، وطول البلد من السور الثالث إلى أن تقطع عرضه كله مقدار فرسخ، وتجري في المدينة الداخلة والربض جميعاً المياهُ، وفي الربض بساتين كثيرة، ويمتدُّ من الجبل المعروف بسَابَلَغ حائط في وجه القلاص حتى ينتهي إلى وادي الشاش يمنع التُّرك من الدخول، بناه عبد الله بن حَميد، فإذا جُزْتَ هذا الحائط بمقدار فرسخ كان هناك خندق من الجبل إلى الوادي؛ وينسب إليها أبو سعيد الهيثم بن كُليب بن شُرَيح ابن مَعْقل الشاشي البِنْكَثي، أصله من ترمذ وسكن بنكث فنسب إليها، كان إماماً حافظاً رَحّالاً أديباً، قرأ الأدب على أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ببغداد، روى عن عيسى بن أحمد العسقلاني وأبي عيسى الترمذي وغيرهما من أهل خراسان والجبال والعراق، روى عنه أبو القاسم عليّ بن أحمد بن محمد الخزاعي، ومات بالشاش سنة ٣٣٥، وله مسند في مجلدَين ضخمَين سمعناه بمرو علي أبي المظفر عبد الرحيم ابن أبي سعد الحافظ، رحمه الله.

بَنّةُ: بالفتح ثم التشديد: مدينة بكابُل، وفي كتاب

الفتوح : غزا المهلّب بن أبي صُفْرة في سنة ٤٤ أيام معاوية ثغر السند فأتى بَنّةَ ولاهور، وهما بين المُلتان وكابُل ، فلقيه العدوُّ فقتله المهلّب ومن معه ، فقال بعض الأزديين :

أَلم ترَ أنّ الأَزدَ ، ليلةَ بُيّتُوا
ببنّةَ ،كانوا خيرَ جيش المهلّب؟

بِنّةُ : بكسر أوله : قرية من قرى بغداد ، وهي بِنّة المقدم ذكرها . وبِنّة أيضاً : حصن بالأندلس من أعمال الفرَج ، عمَّره محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام ، ينسب إليه أبو جعفر البِنّيُّ القائل في صفة قنديل :

وقِنْديل ، كأنّ الضوءَ فيه
محاسن مَن أُحبُّ وقد تَجلّى

أَشار إلى الدُّجى بلِسَان أفْعى،
فشمَّرَ ذَيْلَه خوفاً وولّى

وذكر أبو طاهر الحافظ بإسناده قال : أبو العباس أحمد ابن البِنّي الأُبّدي قال : قدمت حمص الأندلس ، يعني إشبيلية ، فجمعني جماعة من شعرائها في مجلس فأرادوا امتحاني فقال من بينهم أبو محمد عبد الله بن سادة الشّنتَريني وكان مقدّمهم :

هذي البسيطة كاعبٌ أَترابُها ،
حُلَلُ الربيع وحَلْيُها الأزهارُ

فقلت :

وكأن هذا الجوّ فيها عاشقٌ ،
قد شفّهُ التعذيبُ والإضرارُ

فإذا شكا فالبَرْقُ قلبٌ خافقٌ ،
وإذا بكى فدموعُه الأمطارُ

فلأَجلِ ذِلّةِ ذا وعزّة هذه
يبكي الغمامُ ، ويَبْسِم النُّوّارُ

بَنُورَا : بالفتح ثم الضم ، والواو ساكنة ، وراء ، وألف مقصورة : قرية قرب النُّعمانية بين بغداد وواسط، وبها كان مَقْتَل المتنبّي في بعض الروايات، وحدّثني الشريف أبو الحسن عليّ بن أبي منصور الحسن ابن طاوس العَلَوي أن بَنُورَا من نواحي الكوفة ثم من ناحية نهر قَوْرَا قرب سُورَا، بينهما نحو فرسخ؛ منها كان الشريف النّسّابة عبد الحميد بن التقي العَلَوي، كان أَوحد الناس في علم الأنساب والأخبار، مات في سنة ٥٩٧ .

بَنُو عامر : من مخاليف اليمن .

بَنُو مَغَالَةَ : بالغين معجمة : من قرى الأنصار بالمدينة ؛ قال الزُّبَير : كلُّ ما كان من المدينة عن يمينك إذا وَقَفْتَ آخر البلاد مستقبل مسجد رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فهو بنو مَغَالة ، والجهة الأُخرى فهو جُدَيْلة ، وهم بنو معاوية .

بَنُو نُجَيْدٍ : مخلاف باليمن فيه معدن الجَزْع البَقرَاني ، أجوَد أصناف الجزع .

بِنْهَا : بكسر أوله ، وسكون ثانيه ، مقصور : من قرى مصر ، يسمّونها اليوم بَنها ، بفتح أوله ؛ قال أَبو الحسن المهلّبي : من الفُسطاط إلى مدينة بِنْهَا ، وهي على شُعبة من النيل ، وأَكثرُ عسل مصر الموصوف بالجودة مجلوب منها ومن كورتها ، وهي عامرة حسنة العمارة ، ثمانية عشر ميلاً ؛ وعن العباس ابن محمد الدّوري قال سمعت يحيى بن مُعين يقول : روى الليث بن سعد عن ابن شهاب قال: بارك رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، في عسل بِنْها ؛ قال العباس : قلت ليحيى حدّثك به عبد الله بن صالح ؟ قال : نعم ، قال يحيى : بنها قرية من قرى مصر .

بُنْيَانُ : بالضم ، كذا وجدتـه في شعر الأعْشَى ، ووجدته بخطّ الترمذي الذي نقله من خطّ ثـَعْلب بَنْيَانُ ، بالفتح ، في قول الحُطيئة :

مقيمٌ على بَنْيَانَ يمنعُ ماءَه
وماءَ وشيع ،ماءَ عطشان مُرمل

وهي قرية باليمامة ينزلها بنو سعد بن زيد مناة بن تميم ؛ قال الأعشى :

أَجَدُّوا ، فلما خفتُ أن يتفرّقوا
فريقَين : منهم مُصْعَبٌ ومصوّبُ

طَلَبْتُهم تَطْوِي،بِيَ البِيدَ،جَسرةٌ
شُوَيْقيَةُ النابَين وَجْناءُ ذِعْلِبُ

مُضَبَّرَةٌ حَرْفٌ ، كأنّ قُتُودَها
تَضَمَّنَه، من حُمْرِ بَنيانَ، أحقبُ

شقا ناب البعير إذا طلع ؛ وقال طفيل الغنوي :

وبُنيان لم تُوْرَدْ، وقد تمّ ظمؤها
تُراح إلى برد الحياض وتلمع

وبُنيانُ أيضاً : رُستاق بين فارس وأصبهان وخوزستان ، وهو من نواحي خوزستان ، وليس في عملها عملٌ يُعد من الصرود غيره ، وهي متاخمة للسَّردان .

بَنِيرَقَانُ : بالفتح ثم الكسر ، وياء ساكنة ، وراء مفتوحة ، وقاف ، وألف ، ونون : من قرى مرو ؛ منها عبد الله بن الوليد بن عفان البنيرقاني ، سمع قتيبة بن سعيد .

بَنِنُورُ : لفظه لفظ بني نور ، بالنون في نور : قلعة مشهورة ومدينة من نواحي مُكران .

البُنَيَّةُ : بالضم ، وياء مشددة ، بلفظ التصغير ، ويروى البُنينة ، بنونين بينهما ياء : موضع في قول الحادرة .

بُنَيٌّ : بلفظ تصغير الابن ، قال أبو زياد : بنيٌّ أجرعُ من الرمل ، لم أسمع شيئاً من الرمل يسمى بُنيّاً غيره، وهو في جانب رمل عبد الله بن كلاب في الشق الذي يلي مطلعَ الشمس ، وأنشد لربيعة بن عمرو ابن نُفاثة :

ذَهَبَ الشبابُ وجاءَ شيءٌ آخرُ ،
وقعدتُ بعد ذهابه أتذكّرُ

ولقد جلستُ على بُنَيٍّ غُدْوَةً ،
ونظرتُ صادرتي وماءً أخضر[1]

ولقد سَعَيتُ على المكاره كلها ،
وجمعتُ حَرْباً لم يَطُقْها عَفْزَرُ

البَنِيَّةُ : من أسماء مكة ، حرسها الله تعالى .

باب الباء والواو وما يليهما

بَواءٌ : بالفتح ، والمدّ : واد بتِهامة ، وقد قصره بعض الشعراء .

بَوَادِرُ : جمع بادرة : موضع في شعر سُبيع بن الخطيم حيث قال :

واعتادَها لمّا تضايق شُرْبُها
بلوى بَوَادر مَربعٌ ومَصيفُ

بَوَارُ : بالفتح، بلفظ البَوَار بمعنى الهلاك : بلد باليمن، له ذكر في الأخبار ؛ عن نصر .

بَوَازِنُ : بعد الألف زاي مكسورة ، ونون ؛ قال زيد الخيل الطائي :

قضَتْ ثُعَلُ دَيناً ودنّا بمثْله ،
سلامانَ كيلا وازناً ببَوَازِنِ

[1] في هذا البيت إقواء .

فأمسوا بني حُرٍّ كريمٍ وأصبحوا
عبيدَ عُنَينٍ رَغمَ أنفٍ ومازِنِ

البَوازِيجُ : بعد الزاي ياء ساكنة ، وجيم : بلد قرب تكريت على فم الزاب الأسفل حيث يَصبُّ في دجلة ، ويقال لها بَوازِيج الملك ، لها ذكر في الأخبار والفتوح ، وهي الآن من أعمال الموصل ؛ ينسب إليها جماعة من العلماء ، منهم من المتأخرين : منصور ابن الحسن بن عليّ بن عاذل بن يحيى البوازيجي البَجَلي ، فقيه فاضل حسن السيرة ، تفقه على أبي إسحاق الفيروزاباذي وسمع منه الحديث ورواه ، وتوفي سنة ٥٠١ .

وبوازيج الأنبار : موضع آخر ، قال أحمد بن يحيى ابن جابر : فتح عبد الله بوازيج الأنبار وبها قوم من مواليه إلى الآن .

بُواطُ : بالضم ، وآخره طاء مهملة : واد من أودية القبلية ؛ عن الزمخشري عن علـيّ العلوي ، ورواه الأصيلي والعُذْري والمستملي من شيوخ المغاربة بَواط ، بفتح أوله ، والأول أشهر ، وقالوا : هو جبل من جبال جهينة بناحية رَضْوَى ، غزاه النبي ، صلى الله عليه وسلم ، في شهر ربيع الأول في السنة الثانية من الهجرة يريد قريشاً ، ورجع ولم يلقَ كيداً ؛ قال بعضهم :

لمن الدارُ أقفرَت ببُواط

بُواعَةُ : بالعين المهملة : صحراءُ عندها رَدْهَة القُرَيْتَين لبني جَرْم .

بُوانُ : بالنون ، ذو بُوان : موضع بأرض نجد ؛ قال الزَّفَيانُ :

ماذا تذكَّرت من الأظعان
طوالعاً من نحو ذي بُوان ؟

وقد ذكر بعضهم أنه أراد بُوانة المذكورة بعدُ ، فأسقطَ الهاء للقافية .

بَوّانُ : بالفتح ، وتشديد الواو ، وألف ، ونون : في ثلاثة مواضع ؛ أشهرُها وأسيَرُها ذكراً شِعبُ بوّان بأرض فارس بين أرّجان والنُّوبَنْدَجان ، وهو أحد متنزهات الدنيا ؛ قال المسعودي ، وذكر اختلاف الناس في فارس فقال : ويقال إنهم من ولد بوّان بن إيران بن الأسود بن سام بن نوح ، عليه السلام ، وبوّان هذا هو الذي ينسب إليه شعب بوّان من أرض فارس ، وهو أحد المواضع المتنزهة المشتهرة بالحسن وكثرة الأشجار وتدفق المياه وكثرة أنواع الأطيار ؛ قال الشاعر :

فشعب بوّان فوادي الراهبِ ،
فثَمّ تُلْقى أرحُلُ النجائبِ

وقد روي عن غير واحد من أهل العلم أنه من متنزهات الدنيا ، وبعضٌ قال : جنانُ الدنيا أربعة مواضع : غُوطة دمشق وصُغْد سمرقند وشعب بوّان ونهر الأُبُلّة ، وقالوا : وأفضلها غوطة دمشق ؛ وقال أحمد بن محمد الهمداني : من أرّجان إلى النوبندجان ستة وعشرون فرسخاً ، وبينهما شعب بوّان الموصوف بالحسن والنزاهة وكثرة الشجر وتدفّق المياه ، وهو موضع من أحسن ما يعرف ، فيه شجر الجوز والزيتون وجميع الفواكه النابتة في الصخر ؛ وعن المبرّد أنه قال : قرأت على شجرة بشعب بوّان :

إذا أشرَفَ المحزونُ من رأس تَلعة ،
على شعب بوّان استراح من الكَرْبِ

وألهاهُ بطنٌ كالحريرة مَسُّهُ ،
ومُطّرِد يجري من البارد العَذْبِ

وطيبُ ثمار في رياض أريضة ،
على قُرب أغصان جَناها على قرب

فبالله يا ريح الجنوب تحمَّلي ،
إلى أهل بغداد ، سلامَ فَتىً صَبّ

وإذا في أسفل ذلك مكتوب :

ليت شعري عن الذين تَرَكْنا
خَلْفَنا بالعراق هل يذكرونا

أم لعلّ الذي تطاول حتى
قدم العهد بعدنا ، فنَسُونا ؟

وذكر بعض أهل الأدب أنه قرأ على شجرة دُلب تظلل عيناً جارية بشعب بوّان :

متى تَبْغني في شعب بوّان تَلْقَني
لدَى العين ،مشدود الركاب إلى الدُّلْبِ

وأعطي ، وإخواني ، الفتُوّة حقّها
بما شئتَ من جِدٍّ وما شئتَ من لِعْبِ

يُديرِ علينا الكأس مَن لو رأيتَه
بعينك ما لُمتَ المحبّ على الحُبّ

وذكر لي بعض أهل فارس أن شعب بوّان وادٍ عميق ، والأشجار والعيون التي فيه إنما هي من جَلهَتَيه ، وأسفل الوادي مضايق تجتمع فيها تلك المياه وتجري ، وليس في أرض وطيئة البَتّةَ بحيث تُبْنى فيه مدينة ولا قرية كبيرة ؛ وقد أجاد المتنبي في وصفه فقال :

مَغاني الشعب ، طيباً ، في المغاني ،
بمنزلة الربيع من الزمانِ

ولكنّ الفتى العربيّ فيها ،
غريبُ الوجه ، واليد ، واللسان

ملاعبُ جنّة ، لو سار فيها
سليمان لسار بترجمان

طَبَتْ فرسانَنا والخيلَ حتى
خشيت ،وإن كَرُمْنَ،من الحران

غدَوْنا تنفضُ الأغصانُ فيها ،
على أعرافها ، مثل الجمان

فسِرتُ وقد حَجَبْن الحرّ عني ،
وجئْنَ من الضياء بما كفاني

وألقى الشرقُ منها ، في ثيابي ،
دنانيراً تَفِرّ من البنان

لها ثمرٌ ، تُشير إليك منه
بأشربة ، وقَفْنَ بلا أواني

وأمواهٌ تَصِلّ بها حَصاها
صليلَ الحَلْيِ ، في أيدي الغواني

ولو كانت دمشق ثَنَى عِناني
لبيقُ الثَّرْد صينيُّ الجفان

يَلَنجوجيُّ ، ما رُفِعَتْ لضَيف
به النيران ، نَدّيُّ الدُّخان

تَحِلّ به على قلب شُجاع ،
وترحَل منه عن قلب جبان

منازلُ ، لم يزَلْ منها خَيالٌ
يُشَيِّعني إلى النَّوْبَنْذَجان

إذا غَنّى الحمامُ الوُرْقُ فيها ،
أجابَتْه أغانيُّ القيان

ومَن بالشعب أحوجُ من حمام ،
إذا غَنّى وناح إلى البيان ؟

وقد يتقارب الوصفان جدّاً ،
وموصوفاهما متباعدان

يقول بشعب بوّان حِصاني :
أعن هذا يُسار إلى الطّعان ؟

أبوكم آدمُ سَنّ المعاصي ،
وعلمكم مفارقة الجنان

فقلتُ : إذا رأيتُ أبا شُجاع
سَلَوْتُ عن العباد ، وذا المكان

وكتب أحمد بن الضحاك الفلكي إلى صديق له يصف شعب بوّان : بسم الله الرحمن الرحيم ، كتبت إليك من شعب بوّان وله عندي يدٌ بيضاءُ مذكورة، ومنّةٌ غرّاءُ مشهورة ، بما أوْلانيه من منظر أعدَى على الأحزان ، وأقال من صروف الزمان ، وسرّحَ طرفي في جداول تطّرد بماءٍ معين منسكب أرَقَّ من دموع العُشّاق ، مرّرَتها لوعةُ الفراق ، وأبرَدَ من ثغور الأحباب ، عند الالتثام والاكتئاب ، كأنها حين جرَى آذيُّها يترقرَقُ ، وتدافع تيارُها يتدفّق ، وارتجّ حبابُها يتكسر في خلال زهر ورياض ترنو بحدَقٍ تولّد قَصَبَ لُجَيْنٍ في صفائح عِقْيان ، وسُموط دُرّ بين زبرجد ومَرجان ، أثَرٌ على حكمة صانعه شهيدٌ ، وعَلَمٌ على لُطف خالقه دليلٌ إلى ظلٍ سَجْسج أحْوَى ، وخَضِل ألمى ، قد غنّتْ عليه أغصانٌ فَينانة ، وقُضُبٌ غَيْدانة ، تشوّرت لها القُدُودُ المُهَفْهَفَة خجَلا ، وتقيّلتها الحصور المُرهَفة تَشبُّهاً ، يستقيدها النسيمُ فتنقاد ، ويعدل بها فتنعدل ، فمن متورد يروق منظره ، ومُرتجّ يتهدّل مثمره ، مشتركة فيه حُمرة نُضْج الثمار ، ينفحه نسيم النُوّار ، وقد أقَمتُ به يوماً وأنا لخيالك مسامرٌ ، ولشَوْقك منادمٌ ، وشربت لك تذكاراً ، وإذا تفضل الله بإتمام السلامة إلى أن أوافي شيراز كتبتُ إليك من خبري بما تقِفُ عليه إن شاءَ الله تعالى .

وبَوّانُ ، أيضاً ، شعب بوّان : وادٍ بين فارس وكرمان ، يُوصف أيضاً بالنزاهة والطيب ليس بدون الأول ، أخبرني بـه رجل من أهل فارس . وبوّانُ أيضاً : قرية على باب أصبهان ؛ ينسب إليها جماعة ، منهم : القاضي أبو بكر محمـد بن الحسن بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن سُلَيم البوّاني من أهل هذه القرية ، كان شيخاً صالحاً مكثراً ، سمع الحافظ أبا بكر مِرْدَوَيه بأصبهان والبَرْقاني ببغداد وغيرهما، روى عنـه الحافظ أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل الأصبهـاني وغيره ، وولي القضاء ببعض نواحي أصبهان ، وتوفي في ذي القعدة سنة ٤٨٤ ، وولد في صفر سنة ٤٠١ .

بُوَانَةُ : بالضم، وتخفيف الواو؛ قال أبو القاسم محمود ابن عمر : قال السيد علَيٌّ : بُوانة هضبة وراءَ يَنبُع قريبة من ساحل البحر وقريب منهـا ماءَةٌ تسمّى القُصَيبـة وماءٌ آخر يقال له المَجاز ؛ قال الشّمّاخ ابن ضِرار :

نظرتُ وسَهْبٌ من بُوانة دوننا،
وأفْيَحُ من روض الرُّباب عميقُ

وهذا يُريك أنه جبل ، وقال آخر :

لقد لقيَتْ شَوْلٌ بجنب بُوانة
نصيّاً، كأعراف الكَوَادن،أسْحَما

وفي حديث مَيْمُونـة بنت كَرْدَم أن أباها قال للنبي ، صلى الله عليـه وسلم : إني نذرت أن أذبح خمسين شاة على بُوانة ، فقال ، صلى الله عليه وسلم : هناك شيءٌ من هـذه النُّصب ؟ فقال : لا ، قال : فأوْفِ بَنـذرك ، فذبح تسعـاً وأربعين وبقيت واحـدة فجعل يَعْدُو خلفها ويقول : اللهم أوفي بنذري ، حتى أمسكها فذبحها ، وهذا معنى الحديث

لا لفظه . وبُوانةُ أيضاً : ماءٌ بنجد لبني جُشَم ؛ وقال أبو زياد : بُوانة من مياه بني عُقَيل ؛ وقال وضّاحُ اليمن :

أيا نخلتَيْ وادي بوانة حبّذا ،
إذا نام حُرّاس النخيل ، جَناكُما
وحُسناكما زادا على كلّ بهجة ،
وزاد على طيب الغِناء غِناكما

البَوْبَاةُ : بالفتح ثم السكون ، وباء أخرى : اسم لصحراء بأرض تِهامة إذا خرجت من أعالي وادي النخلة اليمانية ، وهي بلاد بني سعد بن بكر بن هوازن؛ قال رجل من مُزَينة :

خليليَّ بالبَوْباة عُوجا ، فلا أرى
بها منزلاً إلا جديب المقيَّد
نَذُقْ بَرْدَ نجد،بعدما لَعِبَتْ بنا
تِهامةُ في حمّامها المتوقّد

وقال ابن السكيت في شرح قول المتلمّس :

لن تَسْلُكي سُبُلَ البَوْباة ، مُنجدةً ،
ما عاش عمرو ، وما عُمّرت قابوسُ

قال : البوباة ثنية في طريق نجد على قرن ينحدر منها صاحبها إلى العراق فيقول : لا تأخذ بذلك الطريق إلى نجد وأنت تريد إلى الشام . وأصل البوباة والمَوماة : المتسع من الأرض .

البُوبُ : بالضم ثم السكون ، وباء أخرى : قرية بمصر من كورة بَنا من نواحي حوف مصر ، ويقال لها بُلْقينة أيضاً .

بُوتَه : بالتاء فوقها نقطتان : من قرى مَرْو ، ينسب إليها بُوتَقيّ ، بزيادة القاف ؛ وينسب إليها أبو الفضل أسلَم بن أحمد بن محمد بن فَرَاشة البُوتَقي، يروي عن أبي العباس أحمد بن محمد بن محبوب المحبوبي وغيره ، روى عنه أبو سعيد النّقّاش ، توفي بعد سنة ٣٥٠ .

بُوتِيج : بكسر التاء ، وياء ساكنة ، وجيم : بليدة بالصعيد الأدنى من غربي النيل ، وهي عامرة نزهة ذات نخل كثير وشجر وفير .

بُورْنَمَذ : يلتقي فيها ساكنان ، وفتح النون والميم ، والذال معجمة : قرية بين سمرقند وأشرُوسنة ، وهي من أعمال أشروسنة ؛ منها أبو أحمد عبد الله ابن عبد الرحمن البُورْنَمَذي الزاهد ، سمع يحيى بن معاذ الرازي ، روى عنه عبد الله بن مسعود بن كامل السمرقندي .

بُورَةُ : مدينة على ساحل بحر مصر قرب دِمياط ، تنسب إليها العمائم البورية والسمك البوريُّ ؛ منها محمد بن عمر بن حفص البوري ، قال عبد الغني بن سعيد : حدّثونا عنه .

بُورى : بالقصر : قرية قرب عُكْبَراء ؛ قال أبو نُوَاس :

ولا تركتُ المُدامَ بين قُرَى الكَرْ
خ فبورَى فالجَوْسَق الخَرِبِ

وببغداد جماعة من الكُتّاب وغيرهم ينسبون إليها ، ولشعر أبي نواس تمامٌ ذكرته في القُفْص .

بُوزَانةُ : بالزاي ، والألف ، والنون : قرية من قرى أسفرايين ؛ منها أبو محمد عبد الله بن الحارث بن حفص ابن الحارث بن عقبة القرشي الصّنعاني ثم البوزاني من أهل صنعاء وسكن بوزانة ، وكان وضّاعاً للحديث عن الأئمة ، مثل عبد الرزّاق وأحمد بن حنبل وغيرهما .

بُوزْجانُ : بالجيم : بليدة بين نيسابور وهَراة ، وهي من نواحي نيسابور ، منها إلى نيسابور أربع مراحل وإلى هراة ست مراحل ؛ كان منها جماعة كثيرة من أهل العلم ، منهم : أبو منصور أحمد بن محمد بن حمدون بن مِرداس الفقيه البوزجاني، تفقه ببلخ على أبي القاسم الصَّفّار ثم سكن نيسابور خمسين سنة إلى أن مات بها ، سمع عبد الله بن محمد بن طَرْخان البلخي وأبا العباس الدَّغولي وغيرهما ، سمع منه الحاكم أبو عبد الله ، وتوفي في ذي القعدة سنة ٣٨٦ .

بَوْزَعُ : العين مهملة : اسم رملة في بلاد بني سعد بن زيد مناة بن تميم ؛ وفي قول جرير :

وتقول بَوْزَعُ قد دَبَبْتَ على العَصا

فهو اسم امرأة ، قال الأزهري : وكأنه فَوْعَل من البزع وهو الظَّرْف والملاحة .

بُوزَنجِرْدُ : الزاي والنون مفتوحتان ، والجيم مكسورة ، والراء ساكنة ، والدال مهملة : من قرى هَمذان على مرحلة منها من جهة ساوَه ؛ منها أبو يعقوب يوسف بن أيوب بن يوسف بن الحسن بن وَهْرَة الهمذاني البوزنجردي ، كان إماماً ورعاً مُتنسّكاً عاملاً بعلمه ، له أحوال وكرامات وكلام على الخواطر ، وإليه انتهتْ تربية المريدين ، تفقه على الشيخ أبي إسحاق الشيرازي وسمع منه الحديث ومن غيره من العراقيين ، منهم أبو بكر الخطيب ، سمع منه أبو سعد وقال : توفي ببامَئين قصبة باذَغيس سنة ٥٣٥ .

بُوزَنجِرْدُ : مثل الذي قبله ، إلا أنه بسكون النون والتي قبلها بفتحها ، وذكرهما معاً أبو سعد وفرّق بينهما بذلك ، وهذا : من قرى مَرْو على طرف البرية ؛ منها أبو إسحاق إبراهيم بن هلال بن عمرو بن سِياوُش الهاشمي البوزَنْجردي ، وقيل ابن زَادان بدل سياوش ، سمع علي بن الحسن بن شقيق وغيره، روى عنه أحمد بن محمد بن العباس السَّوْسقاني وغيره ، وتوفي سنة ٢٨٩ .

بُوزَنْ شاه : الشين معجمة : من قرى مَرْو أيضاً ، خربت قديماً ، كانت على أربعة فراسخ من مرو ؛ ينسب إليها ضِرار بن عمرو بن عبد الرحمن البوزَنشاهي من التابعين ، روى عن ابن عمر ؛ ومحمد ابن عبد الرحمن بن محمد بن يوسف الحَلُوقي أبو عبد الله المكي الهلالي من أهل بوزن شاه الجديدة ، كان إماماً عالماً فاضلاً حافظاً للمذهب مفتياً من بيت العلم والحديث ، سمع الإمام أبا عبد الله محمد بن الحسن ابن الحسين المِهْرَبَنْدَقْشاني والسيد أبا القاسم علي بن موسى الموسَوي العلوي وأبا المظفّر السمعاني وأبا الخير محمد بن موسى الصفّار ، وكتب عنه أبو سعد بمرو وبقريته بوزن شاه ، وكانت ولادته في صفر سنة ٤٥٣ ببوزن شاه ، وبها توفي سنة ٥٣١ في سابع شهر ربيع الأول؛ وبوزن شاه هذه غير الأُولى .

بُوزَنُ : من قرى نيسابور من خط البحَّاثي ؛ قال أبو منصور الثعالبي عقيب ذكره قول السري الرفاء يصف الموصل :

فمتى أزورُ قِباب مشرفة الذُّرى ، فأدُور بين النَّسر والعَيُّوق

وأرَى صَوامع في غَوارِبِ أُكْمِها ، مثل الهوادج في غوارب نوق

ما نظرتُ إلى الصوامع في قرية بوزنَ من نيسابور إلا تذكّرْت هذا البيت واستأنَفْتُ التعجب من حسن هذا التشبيه وبراعته وفصاحته .

بَوْزُوزُ : بالفتح ثم السكون ، وزايين بينهما واو ساكنة : مدينة في شرقي الأندلس ؛ منها أبو القاسم محمد بن عبد الله بن محمد الكلبي المقري الإشبيلي يعرف بابن البَوْزُوزي ، كتب عنه السلفي شيئاً من شعره وقال : مقرىءٌ مجوّد ؛ قلت : وقدم البوزوزي هذا حلب وأقام بها مدة يَقرأ القرآن ، وقرأ عليه شيخنا أبو البقاء يَعيش بن علي بن يَعيش ، ورحل إلى الموصل وأقام بها ، وبها توفي فيما أحسب ، ولم يكن مرضيّ الدين على شيخوخته وعلمه ، وكان مشتهراً بالصبيان ، وأنشدني حسين بن مُقبل بن أبي بكر الموصلي البهائي نسبة إلى بهاء الدين أبي المحاسن يوسف ابن رافع بن تميم القاضي بحلب قال: أنشدني البوزوزي النحوي لنفسه في رجل يلقب بالدُّبَيب وكان يتعشق صبيّاً اسمه أبو العلاء واصطحبا على ذلك زماناً طويلاً:

يئسَ الدُّبَيبُ لفَقره من أمرَدٍ
وأبو العلاء لقُبحه من عاشقِ

فكِلاهما بالاضطرار موافقٌ
لرَفيقه ، لا بالوِداد الصادق

فالعلقُ لو ظفِرَتْ يَداه بِلائطٍ
يوماً ، لما أضحى له بموافق

والدُّبُّ لو ظفِرت يداه بأمْرَد
لأباتَهُ ببياتِ أطلق طالق

بَوْسُ : بالفتح ثم السكون ، والسين مهملة : قرية بصنعاء اليمن يقال لها بيت بَوْس؛ ينسب إليها الحسن ابن عبد الأعلى بن إبراهيم بن عبد الله البَوْسي الصنعاني الأنباوي من أبناء فارس ، يروي عن عبد الرزاق ابن هشام ، روى عنه الطبراني وغيره ؛ وينسب إليها جماعة غيره رأيتهم في أخبار اليمن .

بُوسَنْجُ : بالضم ثم السكون ، والسين مهملة ، والنون ساكنة ، وجيم : من قرى ترمذ .

بُوشَانُ : الشين معجمة ، وآخره نون : من مخاليف اليمن .

بُوشُ : كورة ومدينة بمصر من نواحي الصعيد الأدنى في غربي النيل بعيدة عَن الشاطىء ؛ ينسب إليها أبو الحسن علي بن إبراهيم بن عبد الله البوشي ، حدث عن أبي الفضل أحمد وأبي عبد الله محمد بن أبي القاسم عبد الرحمن بن محمد بن منصور الحضرمي ، سمع منه أبو بكر بن نُقطَةَ .

بُوشَنْجُ : بفتح الشين ، وسكون النون ، وجيم : بليدة نزهة خصيبة في وادٍ مشجِر من نواحي هراة،بينهما عشرة فراسخ ورأيتُها من بُعد ولم أدخلها حيث قدمت من نيسابور إلى هراة ؛ قال أبو سعد: أنشدني أبو الفتوح سعيد بن محمد بن إسماعيل بن سعيد بن علي اليعقوبي الصوفي البوشَنجي الواعظ ساكن هراة ، وكان من بيت العلم والحديث ، كتبَ الكثير منه بهراة ونيسابور ، قال أنشدنا أبو سعد العاصمي قال أنشدنا الإمام أبو الحسن عبد الرحمن ابن محمد الداودي لنفسه يخاطب أبا حامد الأسفراييني ببغداد فقال :

سلامٌ ، أيها الشيخ الإمامُ ،
عليك ، وقَلّ من مثلي السلامُ

سلامٌ مثل رائحة الخزامى ،
إذا ما صابَها سَحَراً غَمامُ

رحلتُ إليك من بُوشَنجَ أرجو
بك العزّ الذي لا يُستضامُ

وقال أبو الفضل الدباغ الهَرَوي يهجو بوشَنجَ وأهلَها:

إذا سقى الله أرضَ منزلة ،
فلا سقى الله أرض بوشنج

كأنها ، في اشتباك بُقعتها ،
أخربَها الله ، نَطْعُ شطْرَنج

قد مُلِئَتْ فاجراً وفاجرةً ،
أكرمُ منهم خُؤولَةُ الزّنج

كأنّ أصواتهم ، إذا نطقوا ،
صوتُ قُمُدٍّ يُدَسُّ في فَرْج

وينسب إلى بوشنج خلق كثير من أهل العلم ، منهم: المختار بن عبد الحميد بن المنتضَى بن محمد بن علي أبو الفتح الأديب البُوشَنجي ، سكن هراة ، وكان شيخاً عالماً أديباً حسن الخط كثير الجمع والكتابة والتحصيل ، جمع تواريخ وفيات الشيوخ بعدما جمعه الحاكم الكُتبي ، سمع جده لأمه أبا الحسن الداودي وأجاز لأبي سعد ، ومات بإشكيذَبان في الخامس عشر من رمضان سنة ٥٣٦ .

بُوصَرَا : بفتح الصاد المهملة ، وراء: من قرى بغداد ؛ هكذا ذكره ابن مَرْدوَيه فيما حكاه أبو سعد عنه ؛ ونسب إليها أبا علي الحسن بن الفضل بن السَّمْح الزعفراني المعروف بالبوصَراني ، روى عن مسلم بن إبراهيم ، روى عنه أبو بكر محمد بن محمد الباغندي ، وتوفي أول جمادى الآخرة سنة ٢٨٠ وهو متروك الحديث .

بَوْص : بالفتح ، قال الأصمعي : بَوْص جبل حذاء فَيد ؛ قال الفضل اللهبي :

فالهاوَتان فكَبْكَب فجُتاوبُ
فالبَوْصُ فالأفراع من أشقاب

بَوصَانُ : موضع بأرض حَولان من ناحية صعدة باليمن ، أهله بنو شُرَحبيل بن الأصفر بن هلال بن هانيء بن حولان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة .

بُوصَلابا : بالضم ، وبعد اللام ألف ، وباء ، وألف : قرية على الفرات قرب الكوفة مسمّاة بمنشئها صلابة ابن مالك بن طارق بن همام العَبدي .

بُوصِيرُ : بكسر الصاد ، وياء ساكنة ، وراء : اسم لأربع قرًى بمصر ، بُوصير قوريدُس ، وقال الحسن بن إبراهيم بن زَوْلاق : بها قُتل مروان بن محمد بن مروان بن الحكم الذي به انقرضَ مُلك بني أمَية ، وهو المعروف بالحمار ، والجَعدي قُتل بها لسبع بقين من ذي الحجة سنة ١٣٢ ، وقال أبو عمر الكندي: قُتل مروان ببوصير من كورة الأشمونَين؛ وقال لي القاضي المفضل بن الحجاج : بُوصير قوريدس من كورة البوصيرية ، وإلى بوصير قوريدس ينسب أبو القاسم هبة الله بن علي بن مسعود بن ثابت بن غالب ابن هاشم الأنصاري الخزرَجي ، كتب إليّ أبو الربيع سليمان بن عبد الله التميمي المكي في جواب كتاب كتبتهُ إليه من حلب أسأله عنه فقال : سألت ابن الشيخ البوصيري عن سلفه ونسبه وأصله فأخبرني أنهم من المغرب من موضع يسمى المُنَستير، قال وبالمغرب موضعان يسميان المنستير ، أحدهما بالأندلس بين لقَنت وقرطاجنّة في شرق الأندلس والآخر بقرب سوسة من أرض إفريقية ، بينه وبينها اثنا عشر ميلاً، قال : ولم يعرّفني والدي من أيهما نحن ، وكان أول قادم منّا إلى مصر جدُّ والدي مسعود ، فنزل بوصير قوريدس فأولد بها جدي علياً ودخل عليٌّ إلى مصر فأقام بها فأوْلَدَ بها أبي القاسمَ ، ولم يخرج من الإقليم إلى سواه إلى أن توفي في ليلة الخميس الثاني من صفر سنة ٥٩٨ ، أخبرني بالوفاة الحافظ الزكي عبد

العظيم المنذري ، وسألته عن مولد أبيه فلم يعرفه إلا أنه قال : مات بعد أن نيف على التسعين بسنتين أو ثلاث ، أخبرني الحافظ زكي الدين المنذري أنه ظفر بمولده محقّقاً بخط أبيه وأنه يظن أنه في سنة ٥٠٥ أو ٥٠٦ .

وبُوصِيرُ السِّدْرِ : بليدة في كورة الجيزة . وبوصير دَفَدْنو : من كورة الفيوم . وبوصير بَنَا : من كورة السمنودية ، ولا أدري إلى أيها ينسب أبو حفص عمر بن أحمد بن محمد بن عيسى الفقيه المالكي وأبو عبد الله محمد بن الحسين بن صدقة البوصيري ، مات سنة ٥١٩ .

بُوظَةُ : هكذا وجدته بالظاء المعجمة ، قال : هو نقبٌ في عارض اليمامة .

بُوغُ : الغين معجمة : من قرى تِرْمِذ على ستة فراسخ منها ؛ ينسب إليها الإمام أبو عيسى محمد بن عيسى ابن سَوْرة الترمذي البوغي الضرير ، إمام عصره صاحب كتاب الصحيح ، ذكر في ترمذ .

بُوقَاسُ : بالقاف ، وآخره سين مهملة : بلد بين حلب وثغر المصّيصة ، وربما قيل له بُوقا بإسقاط السين .

بُوقانُ : آخره نون ، قال الحازمي : بوقان ، بالباء ، من نواحي سجستان ؛ ينسب إليها أبو عمر محمد بن أحمد بن محمد بن سليمان البوقاني صاحب التصانيف المشهورة ، روى عن أبي حاتم بن حِبّان وأبي يَعلَى النَّسفي وأبي علي حامد بن محمد بن عبد الله الرفاء وأبي سليمان الخطابي روى عنه ابنه أبو سعيد عثمان وغيره ؛ قلت : وهذا غلط لا ريب فيه ، إنما هو النوقاني بالنون في أوله والتاء المثناة من فوقها في آخره ، كذا قرأته بخط أبي عمر النوقاني المذكور ، وكذا ضبطه أبو سعد في تاريخ مَرْو الذي قرأته بخطّه ، وقد ذُكر في موضعه . وأما بُوقانُ فذكره في كتب الفتوح ، وهو بلد بأرض السند ؛ قال أحمد بن يحيى البلاذُري : ولّى زيادُ ابن أبيه المنذرَ بن الجارود العبدي ، ويكنى بأبي الأشعث ، ثغر الهند فغزا البوقانَ والقيقانَ فظفر المسلمون وغنموا ، ثم ولّى عبيد الله بن زياد بن حَرّيٍّ الباهلي ففتح الله تلك البلاد على يده وقاتل به قتالاً شديداً ، وقيل : إن عبيد الله ابن زياد ولّى سنانَ بن سلمة بن المحبّق الهُذَلي وكان حَرّيُّ بن حرّيّ معه على سراياه ؛ وفي حريّ يقول الشاعر :

لولا طِعانيَ بالبوقان ما رَجَعَتْ
منه سرايا ابن حرّيّ بأسلاب

وأهل البوقان اليوم مسلمون ، وقد بَنى عمران بن موسى بن يحيى بن خالد البرمكي بها مدينة سمّاها البيضاءَ في خلافة المعتصم ، ولعلّ الحازمي بهذا اغترّ .

بُوقُ : بالقاف ، نَهْرُ بوقَ : كورة بغداد نفسها في بعضها ، وقد ذُكرت في نهر . ومَشْهَدُ البوق قرب رحبةَ مالك بن طَوْق ، به مات شيخ الشيوخ عبد الرحيم بن إسماعيل في سنة ٥٨٠ .

بُوقَةُ : من قرى أنطاكية ، وفي كتاب الفتوح : بنى هشام بن عبد الملك حصن بُوقة من عمل أنطاكية ثم جُدّد وأصلح حديثاً ؛ ينسب إليها أبو يعقوب إسحاق بن عبد الله الجَزَري البُوقي ، روى عن مالك ابن أنس وهُشَيم بن بَشير وسُفيان بن عُيينة ، روى عنه هلال بن العلاء الرَّقّي ومحمد بن الحَضِر مَناكيرَ ؛ قاله أبو عبد الله بن مَندة ونسبه كذلك ؛ وأبو سليمان داود بن أحمد البُوقي سكن أنطاكية ، سمع أبا عبد الرحمن مُعَمّر بن مخلّد السَّرُوجي ، ذكره أبو أحمد في الكُنَى . وبُوقة : من قرى الصعيد ؛ عن الأمير

شرف الدين يعقوب الهذباني ؛ أخبرني به من لفظه .

بَوْلانُ : بفتح أوله: قاعُ بَوْلانَ منسوب إلى بَوْلان ابن عمرو بن الغَوْث بن طيّءٍ، واسم بولان غُصين، ولعله فَعْلان من البَوْل ، وهذا الموضع قريب من النّباج في طريق الحاجّ من البصرة، وقال العِمْراني : هو موضع تسرق فيه العرب متاعَ الحاجّ ؛ وقال محمد بن إدريس اليامي: بولان واد ينحدر على منفوحة باليامة ، وقال في موضع آخر : ومن مياه العَرَمة باليمامة: بِلْوٌ وبُلَيٌّ وبَوْلانُ ، وأنشد للأعشى:

فالعَسْجَدِيّةُ فالأبلاءُ فالرِّجَلُ

وقال مالك بن الرَّيب المازني بعد ما أَوْرَدْناه في رَحا المِثْل :

إذا عُصَبُ الرُّكبان ، بين عُنيزة
وبَوْلانَ ، عاجوا المُنقِيات النّواجيا

ألا ليتَ شعري هل بَكَتْ أمُّ مالك،
كما كنتُ لو عالَوْا نعيَّك باكيا !

إذا مُتُّ فاعتادي القبور فسلّمي
على الرَّسم ، أُسقيتِ الغمامَ الغواديا

أُقَلِّبُ طرْفي حول رحلي ، فلا أرى
به من عيون المؤنسات مُراعيا

وبالرمل منّا نِسْوَةٌ، لو شَهِدْنَني ،
بكَين وفدّين الطبيبَ المُداويا

فمنهنّ أمّي وابنتاها وخالتي ،
وجاريةٌ أُخرَى تَهيج البواكيا

فما كان عَهْدُ الرمل عندي وأهله
ذميماً ، ولا وَدَّعْتُ بالرمل قاليا

هذا آخر قصيدة مالك بن الرَّيب وقد ذكرتُها بتمامها في هذا الكتاب متفرّقة ونبّهتُ في كل موضع على ما يَتلوه ، وأوّلها في خراسان .

بُولَةُ : بالضم : موضع في قول أبي الجُوَيرية حيث قال :

فسَفْحَا حَرْزَمٍ فرياضُ قَوٍّ
فبولَةُ ، بعد عَهدك ، فالكلابُ

بُومَارِيَةُ : بعد الألف راء مكسورة ، وياء مفتوحة خفيفة : بُلَيْد من نواحي الموصل قرب تلّ يَعْفَر .

بَوَنّا : بفتح أوله وثانيه ، وتشديد نونه ، والقصر : ناحية قرب الكوفة يقال لها تلّ بَوَنّا ، ذكرها في الأشعار ، وقد ذُكرت في تلّ بَوَنّا .

البُونْتُ : بالضم ، والواو والنون ساكنان ، والتاء فوقها نقطتان : حصن بالأندلس، وربما قالوا البُنْتُ ، وقد ذُكر ؛ ينسب إليه أبو طاهر إسماعيل بن عِمْران بن إسماعيل الفِهْري البُونْتي ، قدم الإسكندرية حاجّاً ، ذكره السلفي ، وكان أديباً أريباً قارئاً ؛ وعبد الله بن فَتّوح بن موسى بن أبي الفتح بن عبد الله الفهري البونتي أبو محمد ، كان من أهل العلم والمعرفة وله كتاب في الوثائق والأحكام وله أيضاً رواية ، توفي في جمادى الآخرة سنة ٤٦٢ .

بُونِفَاطُ : بكسر النون ، وفاء ، وألف ، وطاء مهملة : مدينة في وسط جزيرة صقلية .

بَوْنُ : مدينة باليمن ، زعموا أنها ذات البئر المعطّلة والقصر المشيد المذكورين في القرآن العظيم ؛ قال مَعْنُ بن أَوْس :

سَرَت من بُوانات فبَوْنٍ،فأصبحَت
بقَوْرانَ، قَوْرانِ الرِّصاف، تواكلُهْ

وحدثني أبو الربيع سليمان المكي والقاضي المفضّل ابن أبي الحجاج أنهما بَوْنان ، وهما كورتان ذواتا قُرى : البَوْنُ الأعلى والبون الأسفل ، ولا يقوله

أهل اليمن الأ بالفتح ؛ قال اليمني يصف جبلًا :

حتى بَدَتْ بسواد البون سامية ً ،
يَتبعْنَ للحرب بُوّاداً ورُوّادا

بَوَنُ : بفتحتين ، ويروى بسكون الواو : بليدة بين هراة وبَغْشُور ، وهي قصبة ناحية باذغيس ، بينها وبين هراة مرحلتان، رأيتُها وسمعتهم يسمُّونها بَبْنَة؛ ينسب إليها أبو عبد الله محمد بن بشر بن بكر الفقيه البَوْني ، يروي عن أبي جعفر بن طريف البوني وأبي العباس الأصَمّ وغيرهما .

بُونَةُ : بالضم ثم السكون : مدينة بإفريقية بين مرسى الخَرَز وجزيرة بني مَزغَنّاي ، وهي مدينة حصينة مقتدرة كثيرة الرُّخص والفواكه والبساتين القرينة ، وأكثر فاكهتها من باديتها ، وبها معدن حديد، وهي على البحر ؛ ينسب إليها جماعة ، منهم : أبو عبد الملك مروان بن محمد الأسدي البوني ، فقيه مالكيٌّ من أعيان أصحاب أبي الحسن القابسي ، له كتاب في شرح الموَطّإ، وأصله من الأندلس انتقل إلى إفريقية فأقام ببونة فنسب إليها ، ومات قبل سنة ٤٤٠ ؛ ويطلُّ على بونة جبل زغوغ .

بُوَنّةُ : بالضم ثم الفتح ، وتشديد النون : وادي بُوَنّة ؛ ذكره نصر .

بُوَهْرِزُ : بالضم ثم الفتح ، وسكون الهاء ، وكسر الراء ، وزاي: قرية كبيرة ذات بساتين ، وبها جامع ومنبر قرب بعقوبا ، بينها وبين بغداد نحو ثمانية فراسخ، روى بها قوم الحديث .

البُوَيْبُ : بلفظ تصغير الباب : نَقْبٌ بين جبلين ، وقال يعقوب : البوَيْب مَدْخَلُ أهل الحجاز إلى مصر ؛ قال كُثيِّر عَزّةَ :

إذا بَرَقَتْ نحو البوَيْب سحابةٌ ،
جرَى دمعُ عيني لا يجفُّ سَجُومُ

ولستُ براءٍ نحو مصر سحابةً ،
وإن بَعُدَت إلاّ قَعَدْتُ أشيمُ

فقد يُوجَدُ النِّكْسُ الدَّنيُّ عن الهوى
عَزُوفاً ، ويَصبو المرءُ وهو كريمُ

والبوَيْبُ أيضاً : نهر كان بالعراق موضع الكوفة ، فَمُه عند دار الرزق يأْخُذُ من الفرات، كانت عنده وقعة أيام الفتوح بين المسلمين والفرس في أيام أبي بكر الصديق ، وكان مَجراه إلى موضع دار صالح بن عليّ بالكوفة ومَصَبُّه في الجوْف العتيق ، وكان مَغيضاً للفرات أيام المدود ليزيدوا به الجوْف تحصيناً ، وقد كانوا فعلوا ذلك الجوف حتى كانت السُّفُنُ البحرية ترفأُ إلى الجوف .

البوَيْرَةُ : تصغير البئر التي يستقى منها الماء ، والبوَيرة: هو موضع منازل بني النضير اليهود الذين غزاهم رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، بعد غزوة أُحد بستة أشهر ، فأحرق نخلهم وقطّع زرعَهم وشجرهم ، فقال حسان بن ثابت في ذلك :

لَهَانَ ، على سَرَاة بني لُؤيٍّ ،
حريقٌ بالبُوَيرة مستطيرُ

وفيه نزل قوله تعالى : ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله وليخزي الفاسقين ؛ قال أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب :

يَعزُّ ، على سراة بني لُؤيٍّ ،
حريقٌ بالبُوَيرة مستطيرُ

فأجابه حسان بن ثابت :

أدام الله ذلكُمُ حريقاً ،
وضَرَّم في طوائفها السعيرُ

هُمْ أُوتوا الكتاب فضيَّعوه ،
وهم عُمْيٌ عن التوراة بُورُ

وقال جَمل بن جَوال التغلبي :

وأوحشَتِ البُوَيْرَةُ من سَلام
وسعد وابن أخطَبَ ، فَهْيَ بُورُ

والبُوَيْرَة أيضاً موضع قرب وادي القرى بينه وبين بُسَيْطة ، مَرَّ بها المتنبي وذكرها في شعره فقال :

رَوَامي الكِفاف وكَبْدِ الوِهاد
وجارِ البويرة وادي الغَضَا

والبُوَيرةُ موضع بجوف مصر . والبُوَيرة : قرية أو بئر دون أجإٍ ؛ وفيها قال :

إن لنا بئراً بشرقيّ العَلَم ،
عاديَّةً ما حفرَت بعد إرم ،
ذات سِجال حامش ذات أجَم

قال : واسمها اللَّقيطة .

بُوَيْطُ : بالضم ثم الفتح : قرية بصعيد مصر قرب بُوصير قُوريدس ، وكان قد خرج في أيام المهدي دِحيَةُ بن مصعب بن الإصبع بن عبد العزيز بن مروان ابن الحكم ودعا إلى نفسه واستَمَرَّ إلى أيام الهادي ، فولّى مصر الفضل بن صالح بن عليّ بن عبد الله بن العباس فكاتبه ، وكانت نُعْمُ أمُّ ولد دحية تقاتل في وقعة على بُوَيط ، فقال شاعرهم :

فلا تَرْجعي ، يا نُعْم ، عن جَيْش ظالمٍ
يَقودُ جيوشَ الظالمين ويَجنُبُ

وكُرّي بنا طَرْداً على كلّ سانح
إلينا ، مَنايا الكافرين يُقرِّبُ

كيوم لنا ، لا زِلْتُ أذكُرُ يومنا
بفأوَ ، ويوم ، في بُوَيطَ ، عَصَبْصَبُ

ويوم بأعلى الدير كانت نُحوسه ،
على فيئة الفضل بن صالح ، تَنْعَبُ

وبُوَيط أيضاً : قرية في كورة سُيوط بالصعيد أيضاً ؛ وإلى إحداهما ينسب أبو يعقوب يوسف بن يحيى البوَيطي المصري الفقيه صاحب الشافعي ، رضي الله عنه ، والمدرّس بعده ، سمع الشافعي وعبد الله بن وهب ، روى عنه أبو إسماعيل الترمذي وإبراهيم بن إسحاق الحَرْبي وقاسم بن مغيرة الجوهري وأحمد بن منصور الرُّمَّادي والقاسم بن هاشم السمسار ، وكان حُمل إلى بغداد أيام المِحنَة وانتُدب إلى القول بخلق القرآن فامتنعَ من الإجابة إليه ، ولم يزل محبوساً حتى توفي ، وكان إماماً رَبَّانيّاً كثير العبادة والزُّهد ، ومات في سنة ٢٣١ ؛ ذكره الخطيب ؛ وأما محمد ابن عمر بن عبد الله بن اللَّيث أبو عبد الله الشيرازي الفقيه البوَيطي فليس من بويط ولكني أراه كان يدرّس كتاب البويطي ، فنسب إليه .

البُوَيْنُ : بالنون : ماءٌ لبني قُشَير ؛ قال بشر بن عمرو بن مَرْثد :

أبلغْ لَديك أبا خُلَيد وائلاً :
أنّي رأيتُ العامَ شيئاً معجبا

هذا ابنُ جُعْدَةَ بالبوَين مغرّباً ،
وبنو خفاجة يُقْتَرون الثّعلبا

فأنِفتُ مما قد رأيتُ ورابَني ،
وغضبتُ لو أني أرى لي مَغضَبا

بُوَيْنَة : بضم الباء ، وسكون الواو ، وياء مفتوحة ، ونون : قرية على فرسخين من مرو يقال لها بُوَيْنَك أيضاً ، والنسبة إليها بُوينَجي ؛ ينسب إليها جماعة ، منهم : أبو عبد الرحمن الحُصَين بن المثنّى بن عبد الكريم بن راشد البوينَجي المروزي ، رحل إلى

العراق وكتب بالري عن جرير بن عبد الحميد، وبالكوفة عن وكيع بن الجرّاح، وحدث وروى الناس عنه، توفي قبل سنة ٣٠٠ في حدود سنة ٢٥٠.

باب الباء والهاء وما يليهما

بَهَاباذُ: بالفتح: من قرى كرمان، فيها وفي قرية أخرى يقال لها كَوْبَيَان يُعْمل التوتيا ويُحمل إلى سائر البلدان.

بَهَارَانُ: بالراء: من قرى أصبهان من ناحية قِهَاب، ذات جامع ومنبر كبير.

بَهَارُ: من قرى مرو، ويقال لها بَهَارِين أيضاً؛ ينسب إليها رقاد بن إبراهيم البهاري، مات سنة ٢٤٦.

بَهَارِزَةُ: بتقديم الراء: من قرى بلخ؛ ينسب إليها أبو عبد الله بكر بن محمد بن بكر بن عطاء البَهَارزي، يروي عن قتيبة بن سعيد، مات في ذي الحجة سنة ٢٩٤.

بَهَاطِيَةُ: من قرى بغداد.

بَهَائِمُ: على وزن جمع بهيمة من الدوابّ: جبلان بِحِمَى ضَرِيَّةَ، كلاهما على لون واحد؛ كذا قال ثعلب، وقال غيره: البهائم جبال، وماؤها يقال له المُنْبَجِس، وهي بثار في شعب؛ قال الراعي:

بكى خَشْرَمٌ لما رأى ذا معارك
أَتَى دونه والهضب هضب البهائم

بَهْجُورَةُ: بسكون الهاء، وضم الجيم: من قرى الصعيد في غربي النيل، وبعيدة عن شاطئه، يكثر فيها زرع السكر.

بِهْداذِينُ: بكسر أوله، وسكون ثانيه، ودال مهملة، وألف، وذال معجمة، وياء ساكنة، ونون، معناه بالفارسية أجوَدُ عطاء: من قرى زَوْزَان من أعمال نيسابور؛ يقول فيها أبو الحسن العَبْدَلْكاني والد أبي محمد عبد الله بن محمد العَبْدَلْكاني:

أشرفْ بِبِهْداذين من قرية،
عن شائنات العَيْب في حِرْزِ

لكنها، من لُؤم سُكانها،
حُطَّتْ من الذُّلِّ إلى العزِّ

ما إن تَرَى فيها سوى خامِلٍ
جِلْفٍ، دَنِيٍّ أصلُه، كَزِّ

لا تعجبوا منها ومن أهلها،
فالدُّرُّ لا يُنْكَرُ في الخَرَزِ

بَهْدَى: بوزن سَكْرَى، ويقال ذو بَهدى: قرية ذات نخل باليمامة؛ قال جرير:

وأقفرَ وادي ثَرْمداءَ، وربما
تَدانى بذي بَهدى حُلولُ الأصارم

وقيل: هما موضعان متقاربان. ويوم ذي بَهدى من أيامهم؛ قال ظالم بن البراء الفُقيمي:

ونحن غداة يوم ذوات بَهدى
لدَى الوِتِدات، إذ غَشِيَتْ تميمُ

ضَرَبنا الخيل بالأبطال حتى
تولت، وهي شاملُها الكُلُومُ

بضرب يُلْقِح الضِّبعانُ منه
طَرُوقَتَه، ويُلْجِئه الأرومُ

بِهْرَزَانُ: بالكسر ثم السكون، وفتح الراء، ثم زاي، وألف، ونون: بليدة بينها وبين شهرستان فرسخان من جهة نيسابور، رأيتها في صفر سنة ٦١٧، وهي عامرة ذات خير واسع، وعليها سور حصين، وبها سوق حافل.

بَهُرَسِيرُ : بالفتح ثم الضم ، وفتح الراء ، وكسر السين المهملة ، وياء ساكنة ، وراء : من نواحي سواد بغداد قرب المدائن ، ويقال بَهُرَسِير الرُّومَقان ، وقال حمزة: بهرسير إحدى المدائن السبع التي سميت بها المدائن ، وهي معرّبة من دِه أردشير ، وقال في موضع آخر : معرّبة من بِه أردشير ، كأن معناه خير مدينة أردشير ، وهي في غربي دجلة ، وقد خربت مدائن كسرى ولم يبق ما فيه عمارة غيرها ، وهي تجاه الإيوان لأن الإيوان في شرقي دجلة وهي في غربيّه ، رأيتها غير مرة ، وبالقرب منها من جهة الجنوب زَرِيران ومن جهة الغرب صَرْصر ؛ وقال أبو مُقرّن أيام الفتوح :

تولّى بنو كسرى وغاب نصيرُهم
على بهرسير ، فاستهدّ نصيرُها

غداة تَولّتْ عن ملوك بنصرها
لدَى غمرات ، لا يبلُّ بصيرُها

مضى يزدجرد بن الأكاسر سادماً ،
وأدبَرَ عنه بالمدائن خيرُها

والشعر في ذكرها كثير . وفي كتاب الفتوح : لما فرغ سعد بن أبي وقاص من القادسية سار حتى نزل بَهرسير ففتحها وأقام عليها تسعة أشهر ، وقيل ثمانية ، حتى أكلوا الرُّطَبَ مرّتين ، ثم عبر دجلة فهرب منهم يزدجرد ، وذلك في سنة خمس عشرة وست عشرة .

بَهْرَةُ : بالفتح ، والراء : مدينة بمُكْران .

بُهْرَةُ : بالضم ، قال محمد بن إدريس : البهرة أقصى ماء يلي قَرْقَرَى لبني امرىء القيس بن زيد مناة باليمامة، وقد ذكره ابن هَرْمَةَ غير مرة في شعره، وما أظنّه أراد غير الذي باليمامة لأنها لم تكن بلاده، قال:

كم أخٍ صالحٍ وعمٍّ وخالٍ
وابن عمٍّ كالصارم المسنونِ

قد جلته عنا المنايا ، فأمسَى
أعظُماً تحت مُلحَدات وطِينِ

رَهْنَ رَمْسٍ ببُهرةٍ أو حَزيزٍ ،
يا لَقومي للميّت المدفون !

وبُهرة الوادي : وسطه ، وأرَى ابن هرمة إياه أراد لا موضعاً بعينه .

بِهْزَانُ : بالكسر ، والزاي ، وألف ، ونون: موضع قرب الرّيّ ، قالوا : وهناك كانت مدينة الرّيّ فانتقل أهلها إلى موضعها اليوم ، وخربت ، وآثارها إلى اليوم باقية ، وبينها وبين مدينة الرّيّ ستة فراسخ .

بِهِسْتَانُ : بكسرتين ، وسكون السين ، وتاء مثناة ، وألف ، ونون : قلعة مشهورة من نواحي قزوين .

بَهِسْتونُ : بالفتح ثم الكسر : قرية بين همذان وحُلوان ، واسمها ساسانيان ، بينها وبين همذان أربع مراحل ، وبينها وبين قرميسين ثمانية فراسخ ، وجبل بَهستون عال مرتفع ممتنع لا يُرتَقى إلى ذُرْوَته ، وطريق الحاج تحته سواء ، ووجهُه من أعلاه إلى أسفله أملسُ كأنه منحوت ، ومقدار قامات كثيرة من الأرض قد نُحِتَ وجهُهُ ومُلِّسَ ، فزعم بعض الناس أن بعض الأكاسرة أراد أن يتخذ حول هذا الجبل موضع سوق ليدُلّ به على عزته وسلطانه ، وعلى ظهر الجبل بقرب الطريق مكان يشبه الغار وفيه عين ماء جار ، وهناك صورة دابّة كأحسن ما يكون من الصور ، زعموا أنها صورة دابّة كسرى المسماة شَبْديز وعليها كسرى ، وقد ذكرته مبسوطاً في باب الشين .

بَهَسْنا : بفتحتين ، وسكون السين ، ونون ، وألف : قلعة حصينة عجيبة بقرب مَرْعش وسُميساط ، ورستاقها هو رستاق كيسوم مدينة نصر بن شَبَث الخارجي في أيام المأمون ، وقتله عبد الله بن طاهر ، وهو على سنّ جبل عالٍ ، وهي اليوم من أعمال حلب .

بِهقُباذُ : بالكسر ثم السكون ، وضم القاف ، وباء موحدة ، وألف ، وذال معجمة : اسم لثلاث كور ببغداد من أعمال سَقْي الفرات ، منسوبة إلى قُباذ ابن فيروز والد أنو شروان بن قباذ العادل ، منها : بهقباذ الأعلى سَقْيه من الفرات ، وهو ستة طساسيج : طسُّوج خُطَرْنية وطسوج النهرين وطسوج عين التمر والفلُّوجتان العليا والسفلى وطسوج بابل ، والبهقباذ الأوسط وهي أربعة طساسيج : طسُّوج سورَا وطسوج بارُوسَما والجبة والبُداة وطسوج نهر الملك ، والبهقباذ الأسفل خمسة طساسيج : الكوفة وفرات بادَقْلى والسيلحين وطسوج الحيرة وطسوج نستر وطسوج هُرْمُزْجرد .

بَهْلا : بلد على ساحل عُمَان .

بُهلَكَجِينُ : بالضم ثم الفتح ، وسكون اللام ، وفتح الكاف ، وكسر الجيم ، وياء ساكنة ، ونون : موضع ؛ وأنشد الخارْزَنجي :

أنعتُ ، من حيّات بُهْلَكَجين ،
صِلّاً صَفاً داهيةً دُرْخَمين

بَهْمَن أرْدَشِير : كورة واسعة بين واسط والبصرة ، منها مَيْسان والمذار ، وتسمى فرات البصرة ، والبصرة منها تُعَدّ ، قال حمزة الأصبهاني : بَهْمَنْشير تعريب بهمن أردشير ، وكانت مدينة مبنية على عِبْر دجلة العوراء في شرقيها تجاه الأُبُلّة ، خربت ودرس أثرُها وبقي اسمُها .

بَهَنْدَفُ : بفتحتين ، ونون ساكنة ، وبفتح الدال المهملة ، وتكسر ، وفاء : بليدة من نواحي بغداد في آخر أعمال النهروان بين بادَرَايا وواسط ، وكانت تُعَدّ من أعمال كَسْكَر ، وغزا المسلمون أيام الفتوح بَهَنْدَف ، وكانت لهم بها وقعة في سنة ١٦ ؛ فقال ضرار بن الخطاب وكان صاحب الجيش :

ولما لقينا في بَهَنْدَف جَمْعَهم
أناخوا وقالوا : اصبروا آل فارس

فقلنا جميعاً : نحن أَصبَرُ منكمُ
وأَكرَمُ في يوم الوَغى والتمارس

ضَرَبْناهمُ بالبيض ، حتى إذا انثنَتْ
أقمنا لها مثلاً بضرب القوَانس

فما فتِئَتْ خيلي تَقُصّ طريقَهم ،
وتقتُلُهم بعد اشتباك الحنادس

فعادوا لنادينا ، ودانوا بعهدنا ،
وعُدنا عليهم بالنُّهَى في المجالس

وقال أبو مرجانة بن تبّاه واسمه عيسى يذكرها :

ودجلةٌ والفرات جاريةٌ ،
والنّهروانات لَسْنَ في اللّعَب

والمُشْرِفُ العالي المحيط على
بَهَنْدَفٍ ذي الثمار والحَطَب

وقصر شيرين ، حين ينظره ،
بين عيون المياه والعُشُب

وينسب إليها أحمد بن محمد بن إبراهيم البَهندفي ، يروي عن علي بن عثمان الحرّاني ، روى عنه أبو حفص عمر بن أحمد بن شاهين الواعظ .

البهنَسَا : بالفتح ثم السكون ، وسين مهملة مقصورة : مدينة بمصر من الصعيد الأدنى غربي النيل وتضاف

إليها كورة كبيرة ، وليست على ضفة النيل ، وهي عامرة كبيرة كثيرة الدخل ، وبظاهرها مشهدٌ يزار؛ يزعمون أن المسيح وأمه أقاما به سبع سنين ، وبها برابي عجيبة ؛ ينسب إليها جماعة من أهل العلم ، منهم : أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن الحسن بن محمد العطار البهنسيُّ ، حدث عن يحيى بن نصر الخَولاني ، توفي في شهر ربيع الأول سنة ٣١٤؛ وأبو الحسن عليّ ابن القاسم بن محمد بن عبد الله البهنسي ، روى عن بكر بن سهل الدمياطي وغيره ، روى عنه أبو مطر عليّ بن عبد الله المعافري .

بَهْوَنَةُ : بالفتح ثم السكون ، وفتح الواو ، والنون: اسم لإحدى القرى من بنج ديه ؛ ينسب إليها أبو نصر أحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن شمر البهوني ، كان إماماً فاضلاً أديباً شاعراً ، تفقه على أسعد الميهَني وأبي بكر السمعاني وأبي حامد الغزالي ، وسمع أبا القاسم هبة الله بن عبد الوارث الشيرازي وأبا نصر أحمد بن محمد بن الحسن البشاري السَّرَخسي وأبا سعيد محمد بن علي بن أبي صالح ، واختل في آخر عمره ، ومات سنة ٥٤٤ ، ومولده سنة ٤٦٦ .

بِهِ : بالكسر ، والهاء محضة : من مُدن مُكران مجاورة لأرض السند .

باب الباء والياء وما يليهما

بِيَارُ : بالكسر : مدينة لطيفة من أعمال قومس بين بسطام وبيهق ، بينها وبين بسطام يومان ، أسواقُهم بيوتُهم وبيّاعوهم النساءُ ؛ خرج منها جماعة من أعيان العلماء ، منهم من المتأخرين: أبو الفتح إدريس بن علي بن إدريس الأديب الحنفي البياري من أهل نيسابور ، كان أديباً شاعراً مدرّساً بمدرسة السلطان بنيسابور ، سمع أبا صالح يحيى بن عبد الله بن الحسين الناصحي وأبا الحسن علي بن أحمد المؤذّن وأبا الموفّق علي بن الحسين الدّهّان ، ذكره أبو سعد في التحبير وقال : مات في ذي الحجة سنة ٥٤٠ ؛ وأبو الفضل جعفر بن الحسن بن منصور بن الحسن بن منصور البياري الكثيري المعبر ، له شعرٌ وبديهة ، سمع أسعد البارع الزوزني وعبد الواحد بن عبد الكريم القُشَيْري ، ذكره أبو سعد في التحبير ، مولده في رجب سنة ٤٧١ ببيار ، ومات ببخارى سنة ٥٥٣؛ قال أبو سعد: أنشدني أبو الفضل البياري من حفظه لنفسه ببخارى :

مِحَنُ الزمان لها عواقبُ تَنْقضي،
لا بدَّ فاصبِرْ لانقِضاءِ أوانِها

إن المحالة في إزالة شرّها ،
قبلَ الأوان ، تكون من أعوانها

وبيار أيضاً : من قرى نسا .

بَيَّاسُ : بالفتح ، وياء مشدّدة ، وألف ، وسين مهملة : مدينة صغيرة شرقي أنطاكية وغربي المصيصة بينهما ، قريبة من البحر ، بينها وبين الإسكندرية فرسخان ، قريبة من جبل اللُّكام ؛ منها أبو عبد الله أحمد بن محمد بن دينار الشيرازي ثم البياسي، يروي عن الحسن ابن أبي الحسن الأصبهاني، روى عنه محمد بن أحمد بن جُميع ؛ قال البُحتُري :

ولقد ركبتُ البحر في أمواجه،
وركبتُ هَوْلَ الليل في بَيَّاس

وقطعتُ أطوال البلاد وعَرْضها ،
ما بين سِنْدانٍ وبين سِجاس

بيَاسُ : بتخفيف الياء : نهر عظيم بالسند مفضاه إلى المولتان .

بَيّاسَةُ : ياء مشددة : مدينة كبيرة بالأندلس معدودة في كورة جَيّان ، بينها وبين أُبَّدَة فرسخان ، وزعفرانها هو المشهور في بلاد الغرب ، دخلها الروم سنة ٥٤٢ ، وأخرجوا عنها سنة ٥٥٢ ؛ نَسَبَ إليها الحافظ أبو طاهر أبا العباس أحمد بن يوسف بن تمام اليعمري البيّاسي وقال : هو شاعر مُفلق وأديب محقق ، وكان كثير الحفظ لشعر الأندلسيّين المتأخرين خاصة ، وتزهّدَ في آخر عمره ، قال وسمعته بالثغر يقول : سمعت فاخر بن فاخر القرطبي يقول : مدح عبد الجليل بن وهبون المُرْسي المعروف بالدَّمْعة المعتمدَ ابن عباد بقصيدة فيها تسعون بيتاً فأجازه بتسعين ديناراً ، فيها دينارٌ مقروض ، فلم يعرف العلّة في ذلك حتى أطال تأمُّل قصيدته ، وإذا هو قد خرج عن عَرُوض الطويل في بيت منها إلى عروض الكامل فُعرف حينئذ السبب .

البَيَاضُ : ضدُّ السواد : موضع باليمامة في موضع قريب من يَبْرين ؛ وأنشد بعضهم :

أَلَمْ يكن أَخبرني غلامي
أَنَّ البياض طامس الأعلام ؟

والبياض أيضاً : حصنٌ باليمن من أعمال الحَقْل قرب صنعاء . والبياض : أرض بنجد لبني كعب من بني عامر بن صَعْصَعَةَ .

بَيَانُ : بالفتح ، والتخفيف : صقعٌ من سواد البصرة في الجانب الشرقي من دجلة ، عليه الطريق إلى حصن مهدي ، وهي قريبة منه ، وهو من نواحي الأهواز ، أعني حصن مهدي .

بَيَّانُ : بتشديد ثانيه : إقليم بيّان من أعمال بَطَلْيُوس بالأندلس ، ويقال له مُنْت بيّان ؛ ينسب إليها قاسم ابن محمد بن قاسم بن محمد بن سيّار البيّاني مولى هشام بن عبد الملك ، يعرف بصاحب الوثائق ، أندلسيٌّ محدّث ، شافعي المذهب ، صحب المُزَني ، روى عنه محمد بن القاسم وأسلم بن عبد العزيز وأحمد بن خالد ، ذكر ابن يونس أنه توفي سنة ٢٩٨ .

بَيَّانَةُ : بزيادة الهاء : وهي قصبة كورة قَبْرَةَ ، وهي كبيرة حصينة على رَبْوة ، يكتنفها أشجار وأنهار ، بينها وبين قرطبة ثلاثون ميلاً ؛ منها قاسم بن أصبغ ابن يوسف بن ناصح بن عطاء البيّاني أبو محمد إمام مصنف ، سمع محمد بن وضّاح ومحمد بن عبد السلام الخشني وتقيّ بن مخلد ، رحل إلى المشرق في سنة ٢٧٤ ، فسمع الحارث بن أبي أسامة وإسماعيل بن إسحاق القاضي وأحمد بن أبي خيثمة وأبا محمد بن قتيبة وابن أبي الدنيا وغيرهم ، روى عنه ابن ابنه قاسم بن محمد ابن قاسم وعبد الوارث بن سليمان بن حبْرُون ، وكان عاد إلى قرطبة وطال عمره فألحق الأصاغر بالأكابر ، وكان مولده في سنة ٢٤٧ ، ومات في سنة ٣٤٠ .

البِيَاوُ : قال الحسن بن يحيى الفقيه صاحب تاريخ صقلية : أحد أضلاع صقلية الثلاثة يمر على ساحل البحر من المغرب إلى المشرق يتيامن قليلاً إلى جهة القبلة ، وهذه الناحية تنظر إلى جهة إفريقية ، وفي هذا الموضع من المواضع المشهورة أو قريباً منه مدينة البياو ، وهذا الموضع هو ذَنَبُ الجزيرة وأقلّها خيراً ، وكان سجناً .

بِيَبْرَزُ : بكسر أوله ، وفتح ثانيه ، وسكون الباء ، وفتح الراء ، وزاي : محلّة ببغداد ، وهي اليوم مقبرة بين عمارات البلد وأبنيته من جهة محلّة الظّفَرية والمقتدرية ، بها قبور جماعة من الأئمة ، منهم أبو إسحاق إبراهيم بن علي الفَيْرُوزاباذي الفقيه الإمام ، ومنهم من يسمّيها باب أبْرَز .

بَيتُ الآبار : جمع بئر : قرية يضاف إليها كورة من غوطة دمشق فيها عدة قرى ، خرج منها غير واحد من رواة العلم .

بَيْتُ الأحْزَان : جمع حُزْن ضدّ الفرح : بلد بين دمشق والساحل ، سمي بذلك لأنهم زعموا أنه كان مسكن يعقوب ، عليه السلام ، أيام فراقه ليوسف ، عليه السلام ، وكان الأفرنج عمّروه وبنوا به حصناً حصيناً ؛ قال النشو بن نقادة :

هلاكُ الفرنج أتى عاجلا ،
وقد آن تكسيرُ صلبانها

ولو لم يكن قد أتى حينها
لما عمّرت بيت أحزانها

فنزل عليه الملك الناصر يوسف بن أيوب في سنة ٥٧٥ ففتحه وأخربه، فقال أبو الحسن علي بن محمد الساعاتي الدمشقي :

أيَسْكُنُ أوطانَ النبيين عُصْبَةٌ
تَمينُ لَدَى أيمانها ، حين تحلِفُ ؟

نَصَحتُكم ، والنُّصْحُ في الدين واجبٌ :
ذَروا بيت يعقوب فقد جاءَ يُوسُفُ

بَيْتُ أرانِسَ : بفتح الهمزة والراء ، وبعد الألف نون مكسورة وسين مهملة : من قرى الغُوطة ، بقُرْبها قَبْرُ أبي مَرْثَد دثار بن الحصين من الصحابة، قال الحافظ أبو القاسم في كتاب دمشق : محمد بن المَعْمَر بن عثمان أبو بكر الطائي من ساكني بيت أرانس من قرى الغوطة ، حدث عن محمد بن جعفر الراموزي ومحمد بن إسحاق بن يزيد الصيني وعاصم بن بشر بن عاصم ، حدث عنه أبو الحسين الرازي وعبد الوهاب بن الحسن وأبو الحسن محمد بن زهير بن محمد الكلابيان ، مات في سنة ٣٢١ ؛ وقال أيضاً : محمد ابن محمد بن طَوْق العَسْعَس بن الجريش بن الوزير اليَعْمري أبو عمرو من أهل قرية من قرى دمشق يقال لها بيت أرانس، حدث عنه أبو الحسين الرازي.

بَيْتُ أنْعُمَ : بضم العين : حصنٌ قريب من صنعاء اليمن ، نازله الفارس قليب أتابك الملك المسعود بن الملك الكامل بن الملك العادل بن أيوب مدة طويلة حتى أمكَنَه أخذُه . وبيتُ أنعُمَ أيضاً : حصن أو قرية في مخلاف سِنْحان باليمن .

بَيْتُ البَلاطِ : من قرى دمشق بالغوطة ، وقد ذكر في البلاط؛ منها مَسْلَمة بن علي بن خَلَف أبو سعيد الخشني ، روى عن الأوزاعي ويحيى بن الحارث وزيد ابن واقد والأعمش ويحيى بن سعيد الأُموي وخلق كثير ، روى عنه خلق آخر كثير، منهم عبد الله بن وَهْب وعبد الله بن عبد الحكم المصريّان .

بَيْتُ بَوْس : قرية قرب صنعاء اليمن ، بفتح الباء الموحدة ، وسكون الواو ، وسين مهملة ، وقد نسب إليها بعضهم ، وقد ذكرتُها في بَوس لأن النسبة إليها بَوْسيٌّ .

بَيتُ بني نَعَامَةَ : ناحية باليمن .

بَيتُ جِبْرِينَ : لغة في جبريلَ : بليد بين بيت المقدس وغَزّةَ ، وبينه وبين القدس مرحلتان ، وبين غزّة أقلُّ من ذلك، وكانت فيه قلعة حصينة خرّبها صلاح الدين لما استنقذ بيت المقدس من الأفرنج ، وبين بيت جبرين وعسقلان واد يزعمون أنه وادي النَّملة التي خاطبت سليمان بن داود ، عليه السلام ؛ وقد نسب إليها من ذكرناه في جبرين .

البَيتُ الحرامُ : هو مكة ، حرسها الله تعالى ، يذكر في المسجد الحرام مبسوطاً محدوداً إن شاءَ الله تعالى.

بَيتُ الخَرْدلِ : بلفظ الخردل من النبات : بلد باليمن من نواحي مخلاف سِنْحان .

بَيتُ رأسٍ : اسم لِقَرْيَتَين في كل واحدة منهما كُرُوم كثيرة ، ينسب إليها الخمر ، إحداهما بالبيت المقدس ، وقيل بيت رأس كورة بالأُرْدُنّ ، والأُخرى من نواحي حلب ؛ قال حسان بن ثابت :

كأنّ سبيئةً من بَيت رأس
يكون مِزاجَها عَسَلٌ وماءُ

فنَشْرَبها ، فتتركُنا ملوكاً
وأُسْداً ما يُنَهنِهُنا اللّقاءُ

وقال أبو نُوَاس :

دِثارٌ من غنيّة أو سُلَيمَى ،
أو الدّهماء أخت بني الحِماس

كأنّ مَعَاقِدَ الأَوْضاح منها
بجيدِ أغنّ ، نُوّمَ في كناس

وتَبْسِمُ عن أغرّ ، كأن فيه
مُجاجَ سُلافة من بيت راس

بَيتُ رَامَةَ : قرية مشهورة بين غور الأُرْدُنّ والبلقاء؛ قرأتُ في الكتاب الذي ألّفه أبو محمد القاسم بن أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الحافظ الدمشقي في فضائل البيت المقدس : أنبأنا أبو القاسم المقري أنبأنا إبراهيم الخطيب أنبأنا عبد العزيز النصيبيني إجازةً أنبأنا أبو بكر محمد بن أحمد أنبأنا عمر بن الفضل أنبأنا أبو الوليد أنبأنا عبد الرحمن بن منصور بن ثابت بن استنباد حدثني أبي عن أبيه عن جده قال : كانت الصخرة أيام سليمان بن داود ، عليه السلام ، ارتفاعها اثنا عشر ذراعاً ، وكان الذراع ذراع الأمان ، ذراع وشبر وقبضَة ، وكانت عليها قبّة من اليلنجوج ، وهو العود المَنْدَلي ، وارتفاع القبّة ثمانية عشر ميلاً ، وفوق القبّة غزالٌ من الذهب بين عينيه درّة حمراء يقعد نساءُ البلقاء ويغزلن في ضوئها ليلاً ، وهي على ثلاثة أيام منها ، وكان أهل عَمَوَاس يستظلّون بظل القبة إذا طلعت الشمس ، وإذا غربت استظلّ أهل بيت الرامة وغيرها من الغور بظلّها، هكذا وجدت هذا الخبر كما تراه مسنداً ، وفيه طول ، وهو أبعَدُ من السماء عن الحق ، والله المستعان .

بَيتُ رَدْم : من حصون صنعاء اليمن .

بَيتُ رَيْبٍ : حصن باليمن أيضاً في جبل مَسْوَرَ ؛ قال ابن أُفنونَةَ ، هو أبو بكر محمد بن أحمد بن يوسف ابن أُفنونة من أهل اليمن ، وكان قد ولي القضاء ببيت رَيْبٍ :

يا ليت شعريَ ! ألأيام مُحْدِثَةٌ
من طول غُرْبتنا يوماً لنا فَرَجَا

أم هل نوَى الشّمْلِ يُضحي ، وهو مُلتئمٌ ،
ويُبْهج الله صَبّاً طالما حَرِجا ؟

لا حبّذا بيتُ رَيب ، لا ولا نَعمَت
عينَا غريبٍ يُرى يوماً بها بَهِجَا

وحبّذا أنتِ يا صنعاءُ من بَلَدٍ
وحبذا عَيشُكِ الغَضُّ الذي دَرَجَا !

لولا النوائبُ والمقدور لم تَرَني
عنها ، وعيشك ، طول الدهر مُنْزَعجا

بَيْتُ سابَا : بالباء الموحدة ، قال الحافظ أبو القاسم في كتاب دمشق : هشام بن يزيد بن محمد بن عبد الله ابن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأَمَوي كان يسكن بَيت سابَا من إقليم بيت الآبار عند جَرمانس ، وكان لجده يزيد بن معاوية ؛ ذكره ابن أبي العجائز .

بَيْتُ سَبَطَا : بالتحريك، والباء موحدة : من نواحي اليمن من حازّة بني شهاب .

بَيتُ سَوَا : بالفتح ، والقصر ؛ قال الحافظ : سكنها يحيى بن محمد بن زياد أبو صالح الكلبي البغدادي ، حدث عن عمرو بن عليّ القلاّس ومحمد بن مُثَنّى والحسن بن عرفة، روى عنه أبو بكر محمد بن سليمان ابن سفيان بن يوسف الربعي وأبو سليمان بن زَبْر وأبو مُحرِز عبد الواحد بن إبراهيم العبسي ؛ قال أبو سليمان الربعي : مات أبو صالح يحيى بن محمد الكلبي البيت سواني في رجب سنة ٣١٣ ؛ ومحمد بن حَميد بن مَعْيوف بن بكر بن أحمد بن معيوف بن يحيى بن معيوف أبو بكر الهمداني ، سمع أبا بكر محمد بن عليّ بن أحمد بن داود بن عَلاّن والمضاءَ بن مقاتل بإذنه والقاسم بن عيسى العطار ومحمد بن حِصن الألوسي وأبا الحسن بن جوصا وأبا الدَّحداح وغيرهم ، روى عنه أبو نصر بن الجبّان وأبو الحسن بن السمسار وعبد الوهاب الميداني وتمّام بن محمد الرازي .

البيتُ العتيقُ : هو الكعبة ، وقيل هو اسم من اسماء مكة،سمّي بذلك لعِتْقِهِ من الجبارين أي لا يتجبرون عنده بل يتذللون ، وقيل بل لأن جباراً لا يدّعيه لنفسه ، وقد يكون العتيق بمعنى القديم ، وقد يكون معنى العتيـق الكريم ، وكلُّ شيءٍ كرُمَ وحسُنَ قيـل له عتيق ، وذُكر عن وهب وكعب فيـه أخبار تذكر في الكعبة والعتيق وغيرهما .

بَيْتُ عَذْرَانَ : من نواحي صنعاء اليمن .

بَيْتُ العَذْنِ : بالذال المعجمة ساكنة ، ونون : حصن باليمن لِحِمْيَر .

بَيتُ عِزّ : من حصون اليمن كان لعليّ بن عوّاض .

بَيتُ فَارط : بالفاء ، والطاء المهملة : قرية إلى جانب الأنبار على شاطىء الفرات ، بينها وبين الأنبار نحو فرسخ .

بَيتُ فَايش : حصن باليمن لصعصعةَ أمـير الحميريين باليمن .

بَيتُ قُوفَا : بضم القـاف ، وسكون الواو ، وفاء ، مقصورة : من دمشق ، نسب إليها بعضهم قوفانيّاً ، ذُكرت في قوفا لذلك .

بَيتُ لاهَا : حصن عالٍ بين أنطاكية وحلب على جبل ليلون،كان فيه دَيْدَبان ينظر في أول النهار إلى أنطاكية وفي آخره إلى حلب .

بَيتُ لَحْم : بالفتح ، وسكون الحاء المهملة : بليـد قرب البيت المقدس عامر حفلٌ، فيه سوق وبازارات، ومكان مَهْد عيسى بن مريم ، عليـه السلام ؛ قال مكّيُّ بن عبـد السلام الرميلي ثم المقدسي : رأيت بخط مشرف بن مرجا بيت لخم ، بالخاء المعجمـة ، وسمعت جماعـة من شيوخنا يروونه بالحاء المهملة ، وقد بلغني أن الجميع صحيح جائز ؛ قال البشّاري : بيت لحم قرية على نحو فرسخ من جهة جبرين بها وُلد عيسى بن مريم ، عليـه السلام ، وثَمّ كانت النخلة وليس تُرْطِب النخيل بهذه الناحية ولكن جُعلت لها آية ، وبها كنيسة ليس في الكورة مثلها . ولما ورد عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه،إلى البيت المقدس أتاه راهب من بيت لحم فقال له : معي منك أمانٌ على بيت لحم ، فقال له عمر : مـا أعلم ذلك ، فأظهره وعرفه عمر ، فقال له : الأمان صحيح ولكن لا بد في كلّ موضع للنصارى أن نجعل فيه مسجداً ، فقال الراهب: إن ببيت لحم حنيّة مبنية على قبلتكم فاجعلها مسجـداً للمسلمين ولا تهدم الكنيسة ؛ فعفا له عن

الكنيسة وصلّى إلى تلك الحنية واتخذها مسجداً وجعل على النصارى إسراجَها وعمارتَها وتنظيفَها ، ولم يزل المسلمون يزورون بيت لحم ويقصدون إلى تلك الحنية ويصلون فيها وينقُلُ خلفهم عن سلفهم أنها حنية عمر ابن الخطاب، وهي معروفة إلى الآن لم يغيّرها الفرنج لما ملكوا البلاد، ويقال إن فيها قبر داود وسليمان ، عليهما السلام .

بَيتُ لِهيَا : بكسر اللام ، وسكون الهاء ، وياء ، وألف مقصورة ؛ كذا يتلفظ به ، والصحيح بيت الإلاهة : وهي قرية مشهورة بغُوطة دمشق يذكرون أن آزر أبا إبراهيم الخليل ، عليه السلام، كان ينحتُ بها الأصنام ويدفعها إلى إبراهيم ليبيعها فيأتي بها إلى حجر فيكسرها عليه ، والحجر إلى الآن بدمشق معروف يقال له دربُ الحجر ؛ قلت أنا : والصحيح أنّ الخليل ، عليه السلام ، وُلد بأرض بابل وبها كان آزر يصنع الأصنام ، وفي التوراة أنّ آزر مات بحرّان وكان قد خرج من العراق فأقام بحرّان إلى أن مات بها ، ولم يَرِدْ في خبر صحيح أنه دخل الشام ، والله أعلم ؛ وللشعراء في بيت لهيا أشعار كثيرة، منها قول أحمد بنْ منير الأطرابُلُسي :

سقاها ، ورَوّى من النَّيّرين
إلى الغيضَتَين وحَمُّوريه

إلى بيت لهيا إلى بَرزَة ،
دلاحٌ مكفكفة الأوعيه

والنسبة إليها بَتَلْهِيٌّ ؛ وقد نسب إليها خلق كثير من أهل الرواية، منهم: يحيى بن محمد بن عبد الحميد السَّكْسَكي البَتَلهي ، حدث عن أبي حسّان الحسن ابن عثمان الزيادي البصري ويحيى بن أكثم، روى عنه ابنه أبو الفضل محمد بن يحيى ؛ وعمرو بن مسلمة بن الغمر أبو بكر السَّكسكي البتلهي ، روى عن نوح ابن عمر بن حُوَيّ السكسكي، روى عنه عبد الوهاب الكلابي والحسين الرازي وقال : مات سنة ٣٢٥ ، وغيرهما كثير؛ وإسمعيل بن أبان بن محمد بن حُوَيّ السكسكي البتلهي ، روى عن أبي مُسْهِر وأحمد بن حنبل وأبي مصعب الزهري وخطاب بن عثمان ونوح ابن عمر بن حُوَيّ وغيرهم ، روى عنه أحمد بن المعلّى ومحمد بن جعفر بن مَلّاس وأبو الحسن بن جَوْصَا وأبو الجَهم بن طَلّاب والعباس بن الوليد بن مزيد ، وهو من أقرانه ، وغيرهم ، ومات ببيت لهيا لثلاث عشرة ليلة خلت من ذي القعدة سنة ٢٦٣ .

بَيتُ ماما : قرية من قرى نابُلُس بفلسطين ، قال صاحب الفتوح: وأهلها سامرة كانت الجزية على الرجل منهم عشرة دنانير فشكَوْا ذلك إلى المتوكل فجعلها ثلاثة دنانير .

بيتُ مامِينَ : قرية من قرى الرملة ، مات بها أبو عُمَير عيسى بن محمد بن إسحاق ويقال ابن محمد بن عيسى الرملي يعرف بابن النحاس،روى عنه أبو زُرعة وأبو حاتم الرازيان وتلك الطبقة ، وروى عنه يحيى ابن معين ، ومات يحيى قبله بثلاث وعشرين سنة ، وسئل عنه يحيى فوثّقه ، وكان من الصلحاء الأخيار، وروى عنه البخاري أيضاً ، قال ابن زيد : ومات سنة ٢٥٦ في بيت مامين ، وحُمل إلى الرملة فدُفن بها لثمانية أيام مضت من المحرم .

بَيتُ مُحْرز : آخره زاي : حصن في جبل وَضْرَةَ من جبال اليمن .

بَيتُ النّار : قرية كبيرة من قرى إرْبِل من جهة الموصل ، بينها وبين إربل ثمانية أميال ؛ أنشدني عبد الرحمن بن المستخف لنفسه فيها فقال :

إربلُ دارُ الفِسقِ حقّاً ، فلا
يَعْتَمِدُ العاقِلُ تعزيزَها

لو لم تكن دارَ فُسوق لما
أصبحَ بيتُ النار دِهليزَها

بَيتُ نُوبَا : بضم النون ، وسكون الواو ، وباء موحدة : بليدة من نواحي فلسطين .

بَيتُ نَقَمَ : بالتحريك: من حصون صنعاء ، استحدثه عبد الله بن حسن الزيدي الخارج باليمن في حدود سنة ستمائة .

بَيتُ يُرَامَ : من حصون اليمن أيضاً .

بَيْجَانَين : بالفتح ثم السكون ، وجيم ، وألف ، ونون مفتوحة ، وياء ساكنة ، ونون أخرى : من قرى نهاوند ؛ منها أبو العلاء عيسى بن محمد بن منصور الصوفي الهمداني البَيْجَانيني ، سكن بيجانين فنسب إليها ، وسمع الحديث من أبي ثابت بَنجير الصوفي الهمداني ؛ ذكر في التحبير .

بِيجُ : بكسر أوله ، وسكون ثانيه ، وجيم : بليد على ساحل النيل في شرقيّه ، أنشأ فيه الأمير بزكوج الناصري في أيام الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب مَعاصِرَ للسكر ، وكان يرتفع له منه ارتفاع وافر .

بَيْجَن كُرْد : بالفتح ، والنون : بلد وقلعة بين قَرْص وأرزن الروم من أرض أرمينية .

بَيحانُ : بالحاء مهملة : مخلاف باليمن معروف ؛ منه كان الفقيه البيحاني المقري نزيل مكة ، وكان صالحاً ديّناً مقبولاً ، مات قرابة سنة ٥٩٥ أو فيها .

البَيْداءُ : اسم لأرض مَلساء بين مكة والمدينة ، وهي إلى مكة أقربُ ، تُعدُّ من الشَّرَف أمام ذي الحُليفة، وفي قول بعضهم: إنَّ قوماً كانوا يغزون البيت فنزلوا بالبيداء فبعث الله عز وجل جبرائيل فقال : يا بيداءُ أبيديهم؛ وكلُّ مفازة لا شيءَ بها فهي بيداءُ؛ وحكى الأصمعي عن بعض العرب قال : كانت امرأة تأتينا ومعها ولدان لها كالفهدَين فدخلتُ بعض المقابر فرأيتها جالسة بين قبرين ، فسألتها عن ولديها فقالت : قضيا نحبهما وهناك والله قبراهما ! ثم أنشأت تقول :

فللّه جارايَ اللذان أراهما
قريبين ، مني والمزارُ بعيدُ

مقيمَين بالبيداء لا يَبرحانها ،
ولا يسألان الركبَ أين تُريدُ

أمُرُّ فأستقري القبور ، فلا أرى
سوى رمس أحجار عليه لبودُ

كواتم أسرار تضمنَّ أعظماً
بَلينَ رُفاتاً ، حبُّهنَّ جديدُ

بَيْدَانُ : بوزن مَيدان : ماءٌ لبني جعفر بن كلاب ، وفي كتاب نصر : بَيْدَانُ جبل أحمر مستطيل من أخيلة حِمى ضرية ؛ قال جرير :

كاد الهَوَى يوم سُلْمَانَين يقتلُني ،
وكاد يقتلُني يوماً ببيدَانا

لا باركَ الله فيمن كان يحسبكم
إلاّ على العهد ، حتى كان ما كانا

وقال مالك بن خالد الخُنَاعي ثم الهُذَلي :

جوارَ سَظيَّات وبَيدَانَ أنتحي
شَمَاريخَ شُمّاً ، بينهنَّ ذوائبُ

بَيْدَحُ : موضع في قول ابن هَرْمَةَ :

قضى وَطَراً من حاجة فتَرَوَّحا ،
على أنه لم يَنسَ سَلمى وبَيْدَحا

بَيْدُ : موضع بفارس . وبَيدُ أيضاً : من مُدُن مُكران .

بَيْدَرَةُ : بالراء ، والهاء : من قرى بخارى ؛ ينسب إليها أبو الحسن مقاتل بن سعد الزاهد البَيْدَري البخاري ، يروي عن عيسى بن موسى ، روى عنه سهل ابن شاذَوَيه البخاري .

بَيْرَانُ : بالراء : قرية من نظر دانية بالأندلس؛ ينسب إليها أبو حفص عمر بن الحسن بن عبد الرّزاق البَيْراني النفزي ، قدم الشرق حاجّاً ولقي السلفيّ وأنشده وقال : رأيت أبا الحسن علي بن عبد الغني الحصري القَيرَواني بدانية من مدن الأندلس وطنجة من مدن العدوة جميعاً ، ومات بطنجة ، وسمع أبا حفص كثيراً ، وكان شيخاً كبيراً ، فألّفه السلفيُّ وقال : نَفزَة قبيلة كبيرة من البربر .

بِيرَانُ : بالكسر : من قرى نَسَف على فرسخ منها ؛ ينسب إليها عمر بن محمد بن عبد الملك بن بَنكِي بن مذكور بن حفص البيراني الفرْخوزْديزجي النَّسفي من أهل بيران ، وقرية فرخوزديزه على فرسخ من نسف خربت ، وَرَدَ بخارى وسكنها ، وكان شيخاً صالحاً عالماً متميزاً جميل الأمر ، سمع بنسف أبا بكر محمد بن أحمد بن محمد البلدي ، سمع منه أبو سعد ، وحدثنا عنه ابنه أبو المظفّر بن أبي سعد ، وكانت ولادته تقديراً في سنة ٤٩١ بقرية فرخوزديزه ، وتوفي ببخارى في سنة ست وخمسين وخمسمائة .

بِيرْجَنْد : بكسر أوله ، وفتح الجيم ، وسكون النون : أحسبها من قرى قوهستان ؛ ينسب إليها الحسين بن محمد بن أحمد بن محمد بن إسحاق بن محمد بن منازل البيرجندي أبو القاسم؛ وقيل أبو عبد الله القايِني أديب أصبهان، وكان يُذكر بالصلاح والعفة والسُّنَّة ، كثير الكتابة دقيق الخط، وكان يسمى الأصمعي الصغير.

بَيْرَحا : بوزن فَيْعَلى ؛ قال أبو القاسم بن عمر : ويقال بئرُحاءٍ ، مضاف إليه ممدود ، ويقال : بَيرَحا ، بفتح أوله والراء والقصر ، ورواية المغاربة قاطبة الإضافة وإعراب الراء بالرفع والجرّ والنصب ، وحاء على لفظ الحاء من حروف المعجم ، قال أبو بكر الباجي : وأنكرَ أبو بكر الأصمُّ الإعراب في الراء ، وقيل إنما هو بفتح الراء على كل حال ، قال : وعليه أدركت أهل العلم بالمشرق. وقال أبو عبد الله الصوري : إنما هو بفتح الباء والراء في كل حال، يعني أنه كلمة واحدة، قال عياض: وعلى رواية الأندلسيين ضبطنا هذا الحرف عن أبي جعفر في كتاب مسلم بكسر الباء وفتح الراء وبكسر الراء وفتح الباء والقصر ، ضبطناه في الموطّإ عن أبي عتاب وابن حمدون وغيرهما ، وبضم الراء وفتحها معاً قَيَّدْناه عن الأصيلي، وقد رواه مسلم من طريق حمّاد بن سلمة بَريحَا ؛ هكذا ضبطناه عن الخشني والأسدي والصَّدَفي فيما قيدوه عن العذري والسمرقندي وغيرهما، ولم أسمع فيه من غيرهما خلافاً ، إلا أني وجدت أبا عبد الله الحُمَيدي الأندلسي ذكر هذا الحرف في اختصاره عن حماد بن سلمة بَيرَحا، كما قال الصوري، ورواية الرازي في حديث مسلم من حديث مالك بن أنس بريحا وهمٌ إنما هذا في حديث حمّاد ، وأما في حديث مالك فهو بَيرَحا كما قيد الجميع على اختلافهم ، وذكر أبو داود في مصنفه هذا الحديث بخلاف ما تقدّم فقال : جعلتُ أرضي باريحاً ؛ وهذا كله يدلُّ على أنها ليست ببئرٍ ، وقيل : هي أرض لأبي طلحة ، وقيل : هو موضع بقرب المسجد بالمدينة يُعرف بقصر بني جُدَيلة، وذكر ابن إسحاق أن حسان بن ثابت لما تكلم في الإفك بما تكلم به ونزل القرآن ببراءة عائشة ، رضي الله عنها ، عدا صفوان بن المعطّل على حسّان فضربه

بالسيف ، فاشتكت الأنصار إلى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فعل صفوان فأعطاه رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، عوضاً عن ضربته بيرَحاء ، وهو قصر بني جُديلة اليوم بالمدينة ، وكان مالاً لأبي طلحة ابن سهل تصدق به إلى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فأعطاه رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، حسّاناً وأعطاه سيرينَ أمَةً قبطيَّةً فولدت له عبد الرحمن بن حسّان .

البِيرُ : ماءٌ في ديار طيّءٍ . وبيرُ ، بغير تعريف : بلد حصين من نواحي شهرزور .

بِيرْمَس : الياءُ والراءُ ساكنان ، والميم مفتوحة ، والسين مهملة : من قرى بخارى ؛ ينسب إليها أبو محمد أحمد بن عمر البخاري البيرمسي ، يروي عن محمد بن أبي الليث البخاري .

بَيرُوتُ : بالفتح ثم السكون ، وضم الراء ، وسكون الواو ، والتاء فوقها نقطتان : مدينة مشهورة على ساحل بحر الشام تُعَدّ من أعمال دمشق ، بينها وبين صَيْداء ثلاثة فراسخ ، قال بطليموس : بَيرُوت طولها ثمان وستون درجة وخمس وأربعون دقيقة ، وعرضها ثلاث وثلاثون درجة وعشرون دقيقة ، طالعها العوّاء ، بيت حياتها الميزان ، وقال صاحب الزيج : طولها تسع وخمسون درجة ونصف ، وعرضها أربع وثلاثون درجة في الإقليم الرابع ؛ وقال الوليد ابن يزيد بن عبد الملك بن مروان :

إذا شئتُ تَصابَرْتُ ،
ولا أَصبِرُ إن شئتُ

ولا والله لا يَصبِـ
ـرُ ، في البرّية ، الحوتُ

ألا يا حبّذا شخص ،
حَمَتْ لُقياهُ بَيرُوتُ !

ولم تزل بيروت في أيدي المسلمين على أحسن حال حتى نزل عليها بغدوين الأفرنجي الذي ملك القدس في جمعه وحاصرها حتى فتحها عنوة في يوم الجمعة الحادي والعشرين من شوال سنة ٥٠٣ ، وهي في أيديهم إلى هذه الغاية ، وكان صلاح الدين قد استنقذها منهم في سنة ٥٨٣ ؛ وقد خرج منها خلق كثير من أهل العلم والرواية ، منهم : الوليد بن مَزْيد العذري البيروتي ، روى عن الأوزاعي وسعيد بن عبد العزيز وإسماعيل بن عيّاش ويزيد بن يوسف الصّنعاني وعبد الرحمن بن يزيد بن جابر وأبي بكر بن عبد الله بن أبي سبرة القرَشي وكلثوم بن زياد المحاربي ومحمد بن يزيد المصري وعبد الرحمن بن سليمان بن أبي الجَوْن بن لَهيعة وعبد الله بن هشام بن الغاز وعبد الله بن شَوْذَب ومقاتل بن سليمان البلخي وعثمان بن عطاء الحرّاني ، روى عنه ابنه أبو الفضل العباس وأبو مُسهر وهشام بن إسماعيل العطّار وأبو الحمار محمد ابن عثمان وعبد الله بن إسماعيل بن يزيد بن حَجَر البيروتي وعبد الغفار بن عفّان بن صُهر الأوزاعي وعيسى بن محمد بن النحاس الرّملي وعبد الله بن حازم الرّملي ، وكان مولده سنة ١٢٦ ، وكان الأوزاعي يقول : ما عرضت فيما حُمل عني أصح من كتب الوليد بن مزيد ، قال أبو مسهر : وكان الوليد بن مزيد ثقة ولم يكن يحفظ ، وكانت كُتُبه صحيحة ، مات سنة ٢٠٣ عن سبع وسبعين سنة ؛ وابنه أبو الفضل العباس بن الوليد بن مزيد البيروتي ، روى عن أبيه وغيره ، وكان من خيار عباد الله ، ومات سنة ٢٧٠ ، ومولده سنة ١٦٩ ؛ ومحمد بن عبد الله بن عبد السلام بن أبي أيوب أبو عبد الرحمن البيروتي المعروف

بمكحول الحافظ ، روى عن أبي الحسين أحمد بن سليمان الرهاوي وسليمان بن سيف ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم والعباس بن الوليد وغيرهم كثير ، روى عنه جماعة أخرى كثيرة ، ومات سنة ٣٢٠ وقيل سنة ٣٢١ .

بَيْرُوذُ : بالذال معجمة : ناحية بين الأهواز ومدينة الطيب ؛ ذكرها أبو عبد الله البشّاري وقال : هي كبيرة بها نخل كثير حتى إنهم يسمونها البصرة الصُّغرى ؛ ويقال : إنها كانت قصبة كورة قديماً ، رأيتها وأنا سائر من المَذَار إلى بَصِنّا ؛ وينسب إليها ابو عبد الله الحسين بن بحر بن يزيد البَيْروذي ، حدث عن أبي زيد الهرَوي وغالب بن جليس الكلبي وجُبارة بن مُغلّس ، روى عنه أبو عروبة الحرّاني ، وتوجه إلى الغزو في النفير فتوفي بمدينة ملطية في رمضان سنة إحدى وستين ومائتين .

بِيرُوزْكُوه : بالكسر ، وياء ساكنة ، وراء ، وواو وزاي ساكنتين ، وضم الكاف ، وسكون الواو ، وهاء محضة ، ومعناه بالفارسية جبل أزرق : اسم لقلعتين حصينتين إحداهما في وسط جبال الغور بين هراة وغزنة عمرها بنو سام ملوك الغورية وحصنوها وجعلوها دار ملكهم ومَعقل أموالهم ، وذلك قبل سنة ٦٠٠. وبِيرُوزْكوه أيضاً : قلعة قرب دُنباوَند من أعمال الرّي مشرفة على بليدة يقال لها وَيمة ، رأيتها في سنة ٦١٧ كالخراب ، ومقابلها في الوَطء سِمْنَانُ .

البِيرَةُ : في عدة مواضع منها : بلد قرب سُمَيساط بين حلب والثغور الرُّومية ، وهي قلعة حصينة ولها رستاق واسع ، وهي اليوم للملك الزاهر مجير الدين أبي سليمان داود بن الملك الناصر يوسف بن أيوب ، أقطعه إياها أخوه الملك الظاهر غازي واستمرّت بيده. والبيرَةُ : بين بيت المقدس ونابُلُس ، خرّبها الملك الناصر حين استنقذها من الأفرنج ، رأيتها ، وفي عدة مواضع. وأما إلبيرة التي في الأندلس: فألفُها أصلٌ ، والنسبة الإلبيريّ ، ذكر في حرف الألف .

بَيْرَةُ : بالفتح ؛ كذا ضبطه الحُمَيدي وقال : هي بليدة قريبة من ساحل البحر بالأندلس ، ولها مرسى ترسى فيه السفُنُ ما بين مُرسية والمَرِيَّة ، قال سعد الخير : وأما الحميدي فإنه قال هي بالأندلس ولم يزد، وقال ابن الفقيه : بَيْرَةُ جزيرة فيها اثنتا عشرة مدينة ، وملكها مسلم يقال له في هذا الوقت سُودان بن يوسف ، وهي في أيدي المسلمين منذ دهر ، وأهلها يغزون الرومَ والرومُ يغزونهم ، ومنها يتوجه إلى القيروان ؛ هكذا قال ، ولا أعرف هذه الجزيرة ولا سمعت لها بذكر في غير هذا الموضع ، وكان ابن الفقيه في حدود سنة ٣٤٠ هـ .

بِيرِينُ : من قرى حمص ، قال القاضي عبد الصمد بن سعيد الحمصي في تاريخ حمص: كان النُّعمان بن بشير الأنصاري زُبَيْرِيّاً فحدّث عن سليمان بن عبد الحميد البَهراني قال : لما صاح الناس في زمن ابن الزبَير بالنعمان بن بشير خرج هارباً على وجهه من حمص ، فلحقه خالد بن خَلِيّ في شَبَبَة من الكلاعيين حتى أتى حَرْبَنَفْسَا فقال: أيّ قرية هذه؟ فقالوا: حَرْبنفسا، فقال ؛ حرب أنفسنا ، ثم مضى حتى أتى بيرين فقال : أي قرية هذه ؟ فقالوا : بيرين ، فقال : فيها بُرْنا ، فقتله خالد بن خليّ فيها في سنة ٦٥ .

بِيزَانُ : بالكسر ، والزاي : جيل من الفرنج ، ولهم بلاد يعرفونهم بها في برّ رومية ، وفيهم كثرة ، ورأيناهم بالشام تجّاراً ذوي ثرْوة .

بَيْزَعُ : قرية بين دير العاقول وجَبُّل ، بها قُتل أبو الطيب المتنبي ؛ نقلته من خط أبي بكر محمد بن هاشم الخالدي الشاعر .

بَيْسَانُ : بالفتح ثم السكون ، وسين مهملة ، ونون : مدينة بالأُردُنّ بالغور الشامي ، ويقال هي لسان الأرض ، وهي بين حَوْران وفلسطين ، وبها عين الفلوس يقال إنها من الجنة ، وهي عين فيها مُلوحة يسيرة ، جاء ذكرها في حديث الجساسة ، وقد ذكر حديث الجسّاسة بطوله في طَيبَةَ ، وتوصف بكثرة النخل ، وقد رأيتها مراراً فلم أرَ فيها غير نخلتين حائلتين ، وهو من علامات خروج الدّجال ، وهي بلدة وبئة حارّة أهلها سُمْرُ الألوان جُعْدُ الشعور لشدة الحرّ الذي عندهم ، وإليها فيما أحسب ينسب الخمر ؛ قالت ليلى الأخيلية في توبةَ :

جَزى الله خيراً ، والجزاءُ بكفّه ، فتًى من عُقَيْل ساد غير مكلَّفِ
فتًى كانت الدّنيا تهونُ بأسْرها عليه ، ولم ينفكّ جَمَّ التصرّف
ينال عليّاتِ الأمور بهُونَة ، إذا هي أعيَت كلَّ خِرْقٍ مشرّف
هو الذّوْبُ ،أو أرْيُ الضحا لي،شُبْتَه بدِرْياقَةٍ من خَمرِ بيسانَ قَرْقَف

وينسب إليها جماعة ، منهم : ساريَة البيساني ، وعبد الوارث بن الحسن بن عمر القُرَشي يُعْرَف بالترجمان البيساني ، قدم دمشق وسمع بها أبا أيوب سليمان بن عبد الرحمن وهشام بن عمّار ، ثم قدمها وحدث بها عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن يزيد المقري وأبي حازم عبد الغفّار بن الحسن وإسحاق بن بشر الكاهلي وإسماعيل بن أُوَيْس وعطاء بن همّام الكندي ومحمد ابن المبارك الصوري وآدم بن أبي إياس ومحمد بن يوسف الفريابي ويحيى بن حبيب ويحيى بن صالح الوُحاظي وجماعة ، روى عنه أبو الدّحداح وأبو العباس بن مَلاّس وإبراهيم بن عبد الرحمن بن مروان ومحمد بن عثمان بن جملة الأنصاري وعامر بن خُزَيْم العُقَيْلي ؛ وإليها أيضاً ينسب القاضي الفاضل أبو علي عبد الرحيم بن علي البيساني وزير الملك الناصر يوسف بن أيوب والمتحكّم في دولته وصاحب البلاغة والإنشاء التي أعجزَتْ كلَّ بليغ ، وفاق بفصاحته وبراعته المتقدّمين والمتأخرين، مات بمصر سنة ٥٩٦. وبيسانُ أيضاً : موضع في جهة خيبر من المدينة ؛ وإياه أراد كثيّر بقوله لأنها بلاده :

فقُلْتُ ولم أملكْ سوابقَ عَبْرَةٍ : سَقَى أهلَ بَيْسان الدّجانُ الهوَاضِبُ

وعن أبي منصور في الحديث : قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، في غزاة ذي قَرَد على ماءٍ يقال له بيْسان فسأل عن اسمه فقالوا : يا رسول الله اسمه بيْسان وهو ملحٌ ، فقال ، صلى الله عليه وسلم : بل هو نَعْمان وهو طيب ، فغيّر رسول الله ، صلى الله عليه وسلم، الاسم وغيّر الماء، فاشتراه طلحة وتصدّق به ؛ قال الزبير : وبيْسانُ أيضاً موضع معروف بأرض اليمامة ، والذي أُراه أن هذا الموضع هو الموصوف بكثرة النخل لأنهم إنما احتجوا على كثرة نخل بيسان بقول أبي دُوَاد الإيادي :

نَخَلات من نَخْل بَيْسانَ أينَعْـنَ جميعاً ونَبْتُهُنّ تُؤامُ
وتَدَلَّتْ على مناهِلِ بُرْدٍ وفُلَيج من دونها وسَنامُ

بُرْد : قبيلة من إياد ، ولم تكن الشام منازل إياد .

وفُليج : واد يَصُبُّ في فلَج بين البصرة وضرية ، وعليه يَسلك من يريد اليمامة . وسَنام : جبل لبني دارم بين البصرة واليمامة ، وقد كانت منازل إياد بأطراف العراق، وفُليج وسنام بين العراق واليمامة، فلذلك قال أبو دُوَاد : وفليج من دونها وسنام . وبيسانُ أيضاً : قرية من قرى الموصل لها مزرعة كبيرة. وبيسان أيضاً : من قرى مَرْو الشاهجان. وبين البصرة وواسط كورة واسعة كثيرة النخل والقرى يقال لها مَيسان، بالميم، تُذْكر في موضعها إن شاء الله تعالى.

بَيُسْت : بالفتح ثم الضم ، وسكون السين المهملة ، وتاء مثناة : بلدة من نواحي بَرْقَة ؛ قال السلفي : أنشدني أبو عطية عطاءُ الله بن قائد بن الحسن بن عمر ابن سعيد التميمي البيُسْتي بالثغر أنشدني أبو داود مفرّج بن موسى التميمي ببيُست من أرض برقة ، وبها مولد حاتم الطائي ، وذكر شعراً لحاتم ، وكان يحفظ الأشعار ، قال : وسمعت أبا الفتح فارس بن عبد العزيز بن أحمد البَيُستي المالكي قال سمعت حسان بن عُلوان البيستي يقول : كنت أنا وجماعة من بني عَمّي في مسجد بيُستَ ننتظر الصلاة فدخل أعرابيٌّ وتوجه إلى القبلة وكبّر ثم قال : قُلْ هو الله أحد قاعد على الرَّصَد مثل الأسد لا يفوته أحد ، الله أكبر ! وركع وسجد ثم قام فقال مثل مقالته الأولى وسلم ، فقلت : يا أخا العرب ، الذي قرأته ليس بقرآن وهذه صلاة لا يقبلها الله ، فقال : حتى يكون سِفلة مِثلك ، إني آتي إلى بيته وأقصده وأتضرّع إليه ويَرُدني خائباً ولا يقبل لي صلاةً ، لا إن شاءَ الله لا إن شاءَ الله ! ثم قام وخرج .

بِيسْتي : بالكسر ثم السكون ، قال أبو سعد : أظنُّها من قرى الرَّيّ ؛ ينسب إليها أبو عبد الله أحمد بن مدرك البيسْتيِ ، روى عن عطّاف بن قيس الزاهد.

بَيْنسُ : بالفتح : ناحية بسرقسطة من نواحي الأندلس.

بيسكند : مدينة من وراء الشاش من نواحي تُرْكستان ، وهي مجمع الأتراك .

بَيْشُ : بالشين المعجمة : من مخاليف اليمن ، فيه عدّة معادن ، وهو واد فيه مدينة يقال لها أبو تُراب ، سميت بذلك لكثرة الرياح والسَّوافي فيها ، وهي ملكٌ للشُّرَفاء بني سليمان الحسنيّين ؛ وقال ربيعة اليمني يمدح الصُّلَيْحيَّ :

قَرَنْتَ إلى الوقائع يومَ بَيْشٍ ،
فكان أجلُّها يومَ السِّباقِ

بِيشُ : بكسر أوله : من بلاد اليمن قرب دَهْلَكَ ، له ذكر في الشعر ؛ قال أبو دَهبَل :

إسلَمي أمَّ دَهبَل قبل هَجْرِ ،
وتَفَضّيْ من الزمان ودَهْرِ

وأذكري كَرّي المَطيّ إليكم ،
بعدما قد توجَّهَتْ نحو مِصْرِ

لا تَخالي أنّي نسيتُك لمّا
حال بيشٌ،ومن به،خلف ظَهْري

إن تكوني أنتِ المقدَّم قبلي ،
وضع مثوايَ عند قبركِ قبري

وهذا الشعر يدل على أن بيشاً موضع بين مكة ومصر، أو تكون صاحبته المذكورة كانت باليمن، والله أعلم.

بِيشَك : بالكسر ثم السكون ، وشين معجمة مفتوحة، وكاف : قصبة كورة رُخّ من نواحي نيسابور ، وبها سوق إلا أنه ليس بها منبر ؛ كذا قال البيهقي ؛ وإليها ينسب أبو منصور عبد الرحمن بن محمد البيشكي ، كان من أهل الرياسة والجلالة والعظمة والثَّرْوَة ،

وكان أبو نصر إسماعيل بن حمّاد الجَوْهري اللغوي صاحب كتاب الصحاح شريكه بنيسابور .

بِيشَةُ : بالهاء : اسم قرية غنّاء في واد كثير الأهل من بلاد اليمن ، وقال القاسم بن معن الهُذلي : بِئْشَة وزِئْنة ، مهموزتان ، أرضان ؛ وقال عُقيل : وجميع بني خفاجة يجتمعون ببِئْشة وزئنة ، وهما واديان ، بيشة تصُب من اليمن وزينة تصب من سراة تهامة ، وبين بيشة وتَبالة أربعة وعشرون ميلاً ، وبيشة من جهة اليمن . وعن أبي زياد : خير ديار بني سَلُول بيشة ، وهو واد يصب سيله من الحجاز حجاز الطائف ثم ينصبُّ في نجد حتى ينتهي في بلاد عقيل ، وفي بيشة بطون من الناس كثيرة من خَثْعم وهلال وسُواءَة بن عامر بن صعصعة وسلول وعقيل والضباب وقريش ، وهم بنو هاشم لهم المَعْمَل ، نذكره في موضعه إن شاء الله تعالى. وبيشَةُ : من عمل مكة مما يلي اليمن من مكة على خمس مراحل، وبها من النخل والفسيل شيءٌ كثير ، وفي وادي بيشة موضع مشجر كثير الأُسْد ؛ قال السمهري :

وأُنبئْتُ لَيلَى بالغَرِيَّيْن سلَّمَتْ
عليَّ ، ودوني طِخفَةٌ ورِجامُها

فإنَّ التي أهْدَتْ ، على نأْي دارها ،
سلاماً لمردودٌ عليها سلامُها

عديدَ الحصى والأَثل من بطن بيشة
وطرفائها ، ما دام فيها حمامُها

البيضاءُ : ضدُّ السوداء ، في عدة مواضع منها : مدينة مشهورة بفارس ، قال حمزة : وكان اسمها في أيام الفرس دَرِ إسفيد فعرّبت بالمعنى، وقال الإصطخري: البيضاءُ أكبر مدينة في كورة إصطخر ، وإنما سميت البيضاء لأن لها قلعة تبيّن من بُعد ويُرى بياضها ، وكانت معسكراً للمسلمين يقصدونها في فتح إصطخر ، وأما اسمها بالفارسية فهو نسايك، وهي مدينة تقارب إصطخر في الكبر ، وبناؤهم من طين ، وهي تامة العمارة خصبة جدّاً ، ينتفع أهل شيراز بميرتها ، وبينها وبين شيراز ثمانية فراسخ ؛ وينسب إليها جماعة ، منهم : القاضي أبو الحسن محمد ابن القاضي أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد البيضاوي الفقيه الشافعي ختنُ أبي الطيّب الطّبري على ابنته ، ولي القضاءَ بربع الكرخ ببغداد ، روى عنه الحافظ أبو بكر الخطيب ، وتوفي سنة ٤٦٨ ، ومولده في شعبان سنة ٣٩٢ ؛ وأبو بكر محمد بن أحمد بن عبد الله بن إسحاق المقري أحد قرّاء فارس، سمع من أبي الشيخ الحافظ وأبي بكر الجِعابيّ وعبد الله بن محمد القتّات، مات في سنة ٣٩٣ ، وهو ثقة ؛ ومحمد بن علي بن الحسين أبو عبد الله السُّلَمي البيضاوي، روى عن أبي القاسم بن أبي محمد الوَزّان؛ وعلي بن الحسين بن عبد الله بن إبراهيم ابو الحسن الصوفي المعروف بالكُردي البيضاوي، سمع أبا الحسين أحمد بن محمد بن فادشاه وأبا بكر بن رنده ؛ ويوسف بن علي بن عبد الله بن يحيى البيضاوي أبو يعقوب المقري الصوفي ، روى عن أبي العباس أحمد بن عبد الله بن محمد الشاعر ؛ وأحمد بن محمد ابن بَهْنَوَر أبو بكر البيضاوي يلقّب بُلْبُل الصوفي، كان من أصحاب أبي الأزهر بن حيّان، قدم أصبهان وسمع من أبي عبد الله الجرجاني وأبي بكر بن مِرْدَوَيْه ، روى عن محمد بن أحمد بن أبي المنى البروجردي وغيره ، وكان رحل إلى العراق والشام، ومات بشيراز وحُمل إلى البيضاء في سنة ٤٥٥ . والبيضاءُ أيضاً : كورة بالمغرب . والبيضاءُ : عقبة في جبل المناقب ، وقد ذكر المناقب في موضعه .

والبيضاءُ: ثنية التنعيم بمكة، لها ذكر في كتاب السيرة. والبيضاءُ: ماءٌ لبني سَلُول بالضَّمْرَيْن، وهما جبلان. والبيضاءُ: اسم لمدينة حلب لبياض تُرْبَتها. والبيضاء: دار عمرها عبيد الله بن زياد ابن أبيه بالبصرة، ولما تمّ بناؤها أمر وكلاءه أن لا يمنعوا أحداً من دخولها وأن يتحفّظوا كلاماً إن تكلم به أحد، فدخل فيها أعرابيٌّ وكان فيها تصاوير ثم قال: لا ينتفع بها صاحبها ولا يلبث فيها إلاّ قليلاً، فأُتي به ابنُ زياد وأُخبر بمقالته، فقال له: لِمَ قلت هذا؟ قال: لأني رأيت فيها أسداً كالحاً وكلباً نابحاً وكبشاً ناطحاً، فكان الأمر كما قال، ولم يسكنها إلاّ قليلاً حتى أخرجه أهل البصرة إلى الشام ولم يَعُدْ إليها. وفي خبر آخر: أنه لما بَنَى البيضاءَ أمر أصحابه أن يستمعوا ما يقول الناس، فجاؤوه برجل فقيل له إن هذا قرأ وهو ينظر إليها: أتبنون بكل ريع آية تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون؟ فقال له: ما دعاك إلى هذا؟ فقال: آية من كتاب الله عرضت لي، فقال: والله لأعملَنّ بك بالآية الثالثة: وإذا بطشتم بطشتم جبارين؛ ثم أمر فبني عليه ركن من أركان القصر. والبيضاءُ أيضاً: عين ماء قريبة من بومارية بين الموصل وتلّ يَعْفَر. والبيضاء أيضاً: بيضاء البصرة، وهو المخيّس؛ قال جحدر المحرزي اللّصُّ وهو حُبس بها:

أقول للصَّحْب في البيضاء: دونكمُ
محلّة سوّدت بيضاءَ أقطاري

مأوى الفُتُوّة للأنذال، مُذْ خُلِقَتْ،
عند الكرام محلّ الذّلّ والعار

كأنّ ساكنها من قَعْرها أبداً،
لَدَى الخروج، كمُنتاش من النار

والبيضاء: اسم لأربع قرى بمصر، الأولى من كورة الشرقية. والبيضاءُ ويقال لها مُنْيَة الحَرُون قرب المَحَلّة من كورة جزيرة قُوسَنيا. والبيضاء: قرية من كورة حَوْف رَمْسيس بين مصر والإسكندرية في غربيّ النيل. والبيضاءُ أيضاً: قرية من ضواحي الإسكندرية. والبيضاءُ أيضاً: مدينة ببلاد الخَزَر خلف باب الأبواب؛ قال البُحتُري يمدح ابن كُنْدَاجيق الخزَري:

إن يَوْمِ إسحاق بن كُنْدَاجيقَ في
أرض، فكلُّ الصيد في جَوْف الفرَا

قد أُلبِسَ التاجَ المُعَاور لُبْسه
في الحالتين، مُمَلَّكاً ومُؤَمَّرا

لم تُنْكر الخزرات إلْفَ ذُؤابة
يحتَلُّ في الخزر الذوائب والذُّرى

شرف تَزَيَّد بالعراق إلى الذي
عَهِدُوه بالبيضاء، أو ببلَنْجَرَا

ويروى عهدوه في خَمْليخ. والبيضاءُ: ماءٌ لبني عُقَيل ثم لبني معاوية بن عقيل، وهو المُنْتَفَق، ومعهم فيها عامر بن عقيل؛ قال حاجب بن ذُبيان المازني يرثي أخاه معاوية بالبيضاء فقال:

تَطاوَلَ بالبيضاء لَيْلِي، فلم أَنَمْ،
وقد نام قَسّاها وصاح دجاجُها

مُعاوِيَ، كم من حاجة قد تركْتَها
سَلُوباً، وقد كانت قريباً نِتَاجُها!

السلوب في النوق: التي أَلْقَتْ وَلَدَها لغَيْر تمام. والبيضاءُ أيضاً: أرض ذات نخل ومياه دون تاج والبحرين. والبيضاءُ أيضاً: قُرَيَّات بالرملة في القَطيف فيها نخل. والبيضاءُ: موضع بقرب حِمَى

الرَّبَذة ؛ قال بعضهم :

لقد مات ، بالبيضاءِ من جانب الحمى ،
فتىً كان زَيناً للمواكب والشَّرْبِ

تَظَلّ بنات العَمّ والخال عنده
صَوَادِيَ ،لا يرْوَيْنَ بالبارد العَذْبِ

يُهِلْنَ عليه بالأَكُفّ من الثرى ،
وما من قِلىً يُحثَى عليه من التُّرْبِ

بَيْضَانُ : بالنون : جبل لبني سُلَيم بالحجاز ؛ قال مَعْنُ بن أوس المزَني لبني الشُّرَيد من سليم :

ولَيْلَى حبيبٌ ،في بَغيضٍ ،مجانبٌ ،
فلا أنتَ نائيهِ ، ولا أنتَ نائلُهْ

فدَعْ عنك ليلى قد تَوَلَّتْ بنفعها ،
ومن أين معروف لمن أنت قائلُهْ

لآل الشريد ، إذ أصابوا لِقاحَنا
بِبَيْضَانَ ، والمعروفُ يُحمَدُ فاعلُهْ

وفي شعر هذيل بيضان الزروب ، ولا أدري أهي الأولى أم غيرها ؛ قال أبو سَهم الهُذَلي :

فلسْتُ بمُقسِمٍ لوَدِدْتُ أنّي ،
غداتئذٍ ، ببَيضان الزُّرُوبِ

أَسُوقُ ظعائناً ، في كلّ فجّ ،
تَبَدُّ مآبةَ الأُجُد الجنوبِ

البَيْضَتَان : تثنية بَيضة : موضع بين الشام ومكة على الطريق ؛ قال الأخطَلُ :

فهو بها سَيّءٌ ظنّاً ، وليس له ،
بالبَيْضَتَين ولا بالغَيْض ، مدّخر

وفي كتاب نصر وعن أبي عمرو : البَيْضتان ، بفتح الباءِ ، موضع فوق زُبالة ؛ وعن غيره : البِيضتان ، بكسر الباء ، ما حول البحرين من البرّيّة ؛ قال الفَرَزدَق :

أعيذكما الله الذي أنتُما له ،
ألم تسمعا بالبيضتين المناديا ؟

بَيضٌ : بالفتح ، ذو بَيض : أَرض بين جبلة وطخفة ، وقال السُكّري : ذو البيض جوّ من أسافل الدّهناء، والجَوُّ : المكان المنخفض ؛ قال جرير :

ولقد يَرَيْنَكَ ، والقناةُ قويمةٌ ،
والدهرُ يُصْرَفُ للفتى أطوارا

أزمانَ أهلُكَ ، في الجميع ، تربّعوا
ذا البَيض ثم تَصيّفوا دُوّارا

وبَيضٌ أيضاً : من منازل بني كنانة بالحجاز ؛ قال بديل بن عبد مناة الخُزَاعي يخاطب بني كنانة :

ونحن مَنَعْنا بين بَيض وعِتْوَدٍ
إلى خَيفِ رَضْوَى من مَجرّ القبائلِ

ونحن صَبَحنا بالتلاعة داركم
بأسيافنا ، يَسبِقْنَ لَوْمَ العواذلِ

وبَيضٌ أيضاً : موضع في أول أرض اليمن يُرْحل منه إلى الراحة ؛ وأما قول أبي صخر الهُذَلي :

فبرَملَتَيْ فَرْدَى فذي عُشَرٍ
فالبِيضِ فالبَرَدَان فالرَّقَمِ

فهو في كتاب أشعار هُذَيْل من رواية السُكّري بكسر الباء ، ولعلّه غير الذي قبله .

بَيضَةُ : بفتح أوله ويكسر ، ومنهم من يجعل المفتوح غير المكسور ، كما نحكيه عنهم ؛ وقد رُوي بالفتح

في قول الفرزدق :

حبيبٌ دعا ، والرملُ بيني وبينه ،
فأسْمَعَني ، سَقْياً لذلك ، داعيا

أعيذكما الله الذي أنتما له ،
ألم تسمعا بالبيضتين المناديا ؟

قال أبو عبيدة : أراد البيضة فثنّى ، كما قالوا رامتان وإنما هي رامة . والبيضة : بالصمّان لبني دارم ؛ قاله أبو سعيد ، وقال غيره : البِيضتان بكسر الباء ، وقال : هي أرض حول البحرين ، وهي برية والسودة ما حولها من النخل ؛ قال أبو النجم :

تكنسُوه ، بالبيضة من قَسْطالها ،
منتخلَ الترب ومن نخالها

وقال أبو محمد الأعرابي الأسود : البِيضة ، بكسر الباء ، ماءٌ بين واقصة إلى العُذَيْب متّصلة بالحَزْن لبني يربوع . والبَيضة ، بفتح الباء : لبني دارم ؛ قال الفرزدق :

ألم تسمعا بالبيضتين المناديا ؟

وقال رُؤبَةُ :

مَرّتْ تُناصي خَرْقَها مَرُّوتُ
صحراءُ ، لم ينبُتْ بها تنبيتُ ،
يُمْسي بها ذو الشرّة السِّبُّوتْ
وهو من الأيْن حَفٍ نَحيتُ ،
كأنّني سيفٌ بها أصليتُ ،
يَنْشَقُّ عنّي الحَزْنُ والبرّيتُ
والبيضة البيضاءُ والخبوتُ

وفي كتاب نصر : البَيضة ، بفتح الباء ، موضع بجانب الصّمّان من ديار بني دارم بن مالك بن حنظلة ، وأيضاً عند ماوان قرب الرَّبَذَة بئار كثيرة ، من جبالها أُدَيمة والشقذان ، وفي الشعر بالبِيضتين ، بكسر الباء : جبل لبني قُشَير ، وأيضاً موضع بين العُذَيب وواقصة في أرض الحَزْن من ديار بني يربوع بن حنظلة .

بَيْطَرَةُ : بالفتح ، والطاء مهملة : اسم لثلاثة مواضع بالأندلس ؛ وبَيْطرة شلج ، بالشين معجمة والجيم : حصن منيع من أعمال أشِقَة ، وهو اليوم بيد الفرنج . وبَيْطَرَة لُشّ : حصن آخر من أعمال ماردة . وبيطرة : بلدة وحصن من أعمال سرقسطة .

بِيعَةُ خالدٍ : منسوبة إلى خالد بن عبد الله القَسْري أمير الكوفة ، كان بناها لأمّه وكانت نصرانية ، وبَنَى حولها حوانيت بالآجرّ والجصّ ، ثم صارت سكة البريد .

بِيعَةُ عَدِيٍّ : هو عديُّ بن الدُّمَيك اللخمي : بالكوفة أيضاً .

بِيغُو : بكسر الباء ، وسكون الياء ، والغين معجمة : بلدة بالأندلس من أعمال جَيّان ، كثيرة المياه والزيتون والفواكه ؛ ينسب إليها أبو محمد يَعيش بن محمد بن سعيد الأنصاري البيغي ، لقيه السلفي بالإسكندرية قدمها طالباً للعلم والحجّ ، وكان صالحاً ، قرأ القرآن على محمد بن عمر البيغي ببيغو وكان قرأ على أبي عبد الله المغامي صاحب أبي عمرو الداني .

بَيْقَرُ : بفتح أوله والقاف ؛ ذكر قوم أن قول امرىء القيس حيث قال :

ألا هل أتاها ، والحوادثُ جمّةٌ ،
بأنّ امرأ القيس بن تَمْلِكَ بَيْقَرا ؟

فقالوا : بَيْقَرَ الرجلُ إذا أتى العراق ، ويقال :

بَيْقَرَ إذا ترك البَدْوَ وسكن الحضر ، وقيل غير ذلك .

بيكَنْد : بالكسر ، وفتح الكاف ، وسكون النون : بلدة بين بُخارى وجيحون ، على مرحلة من بُخارى ، لها ذكر في الفتوح ، وكانت بلدة كبيرة حسنة كثيرة العلماء ، خربت منذ زمان ؛ قال صاحب كتاب الأقاليم : كل بلدة بما وراء النهر لها مزارع وقُرى إلا بيكَنْد فإنها وَحْدَها ، غير أن بها من الرباطات ما لا أعلم ببلد من البُلدان بما وراءَ النهر أكثر منها ، بلغني أن عددها نحو ألف رباط ، ولها سور حصين ومسجد جامع قد تُنُوِّقَ في بنائه وزُخْرِفَ محرابُه ، فليس بما وراءَ النهر محراب مثله ولا أحسن زخرفةً منه ؛ وينسب إليها جماعة من الأعيان ، منهم : أبو أحمد محمد بن يوسف البيكندي ، روى عن أبي أسامة وابن عُيينة ، روى عنه البُخاري ؛ وأبو الفضل أحمد بن عليّ بن عمر السليماني البيكندي ، كان من الحُفّاظ المكثرين ، رحل إلى العراق والشام ومصر ، وله أكثر من أربعمائة مصنف صغار ، مات سنة ٤١٢ ؛ وإسماعيل بن حَمْدَوَيه أبو سعيد البيكندي ، قال أبو القاسم : قدم دمشق سنة ٢٢٩ ، روى عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن يزيد المقري وقَبيصة بن عُقبة وأبي جابر محمد بن عبد الملك الواسطي وعبد الله بن الزُبَيْر الحُميدي ومحمد بن سلاّم البيكندي وعبد الله ابن مَسلَمة القَعْنَبي ومسدّد وأبي نُعيم الفضل بن دُكَيْن وغيرهم ، روى عنه أبو الحسن بن جَوْصا وأبو الميمون بن راشد البجَلي وأبو نعيم عبد الملك بن محمد بن عدي الجُرْجاني وأحمد بن زكرياء بن يحيى ابن يعقوب المَقْدِسي وغير هؤلاء كثير ، قال ابن يونس : مات في سنة ٢٧٣ .

بَيْكَنْدَه : من قُرَى طبرستان على طرف بَاوَل ، وهو نهر كبير .

بَيْلَقَانُ : بالفتح ثم السكون ، وفتح القاف ، وألف ، ونون : مدينة قرب الدربند الذي يقال له باب الأبواب ، تُعَدُّ في أرمينية الكُبرَى قريبة من شروان ، قيل : إن أول من استحدثها قُباذ الملك لما ملك أرمينية ، وقيل : إن أول من أنشأها بَيْلَقان ابن أرْمني بن لَنْطى بن يونان وقد عدّها قوم من أعمال أرّان ؛ قال أحمد بن يحيى بن جابر : سار سلمان بن ربيعة في أيام عثمان بن عفان ، ولم يضبط التاريخ ، إلى أرّان ففتح البيلقان صلحاً على دمائهم وأموالهم وحيطان مدينتهم واشترط عليهم أداءَ الجزية والخراج ، ثم سار إلى برذعة ؛ وجاءَها التتر سنة ٦١٧ ، فقتلوا كلَّ من وجدوه بها قاطبة ونهبوها ثم أحرقوها ، فلما انفصلوا عنها تراجع إليها قوم كانوا هربوا عنها وانضمّ إليهم آخرون ، وهي الآن متماسكة ؛ وقد ينسب إليها قوم ، منهم ابو المعالي عبد الملك بن أحمد ابن عبد الملك بن عَبْدَكانَ البَيْلَقاني ، رحل في طلب الحديث إلى خراسان والعراق فسمع ببغداد أبا جعفر بن المُسْلمة وغيره ، وتوفي ببيلقان بعد سنة ٤٩٦ .

بِيلُ : بالكسر ، واللام ؛ قال أبو سعد : ظني أنها من قرى الرّيّ ، وقال نصر : بيل ناحية بالري ؛ ينسب إليها عبد الله بن الحسن بن أيوب البيلي الزاهد الرازي ، سمع سهل بن زَنجلة وغيره ، روى عنه أبو عمرو بن نُجَيْد ؛ وأحمد بن الحسن البيلي ، روى عن محمد بن حُميد الرازي ، روى عنه أبو جعفر العُقَيلي ؛ وأبو عبد الله محمد بن أحمد بن عَمْرَوَيه الشاهدي النيسابوري البيلي المعدّل ، سمع عليّ بن الحسن

الدارابجردي ومحمد بن عبد الوهاب ، روى عنه أبو أحمد بن الفضل ، وهو صهر أبي الحسن بن سَهلوَيه المُزكّي ، ومات سنة ٣٣٠ ؛ حكاه ابن ماكولا عن الحاكم . وبِيلُ أيضاً : من قرى سرخس ؛ عن العمراني وأبي سعد ؛ منها عِصام بن الوَضّاح الزبيري البيلي السرخسي، كان جليل القدر كبير الشأن، سمع مالكاً وابن عُيينة وفُضيل بن عياض وغيرهم، وتوفي قبل سنة ٣٠٠؛ وأبو بكر محمد بن حَمدون بن خالد ابن يزيد بن زياد النيسابوري البيلي المعروف بابن أبي حاتم ، كان من أعيان المحدّثين الثقات الأثبات الجوّالين في الأقطار، سمع بخراسان والعراق والشام والجزيرة ، سمع محمد بن إسحاق الصّاغاني ببغداد وإسحاق بن سيار بالجزيرة ومحمد بن يحيى الذُّهْلي وأبا زُرْعة وابن دارة وأبا حاتم والدوري ومحمد بن عوف ويوسف بن سعيد بن مسلم وأبا أمية ، روى عنه عليّ ابن حَمْشاد وأبو عليّ الحافظ ومحمد بن إسماعيل بن مِهران وأبو عليّ الثقفي ، توفي سنة ٣٢٠ في ربيع الآخر ؛ ذكره الحاكم في تاريخ نيسابور .

بَيْلَمَانُ : بالفتح : موضع تنسب إليه السيوف البيلمانية، ويشبه أن يكون من أرض اليمن؛ ينسب إليه محمد بن عبد الرحمن البيلماني ، حدث عنه عبيد الله بن العباس بن الربيع النّجراني نجران اليمن؛ وفي كتاب فتوح البلدان للبلاذُري : البيلماني من بلاد السند والهند، تنسب إليها السيوف البيلمانية .

بِيَمَا : بالكسر ثم الفتح ، والقصر ؛ قال نصر : هو صقعٌ من بلاد الكُفر متاخم لصعيد مصر ، فُتح في دولة بني العباس في أيام المعتضد أو قُبيلها .

بِيْمَانُ : بسكون الثاني : من قرى مرو ؛ ينسب إليها صالح بن يحيى البياني ، كان عارفاً بالنحو واللغة.

بِيمَنْد : وهو ميمند : بلد بكرمان ، وقيل بفارس ، ذكر في الميم .

بَيْنُ السُّورَيْن : تثنية سور المدينة : اسم لمحلّة كبيرة كانت بكرخ بغداد ، وكانت من أحسن محالّها وأعمرها ، وبها كانت خزانة الكُتُب التي وقفها الوزير أبو نصر سابور بن أردشير وزير بهاء الدولة بن عَضد الدولة ، ولم يكن في الدنيا أحسنُ كُتُباً منها ، كانت كلها بخطوط الأئمة المعتبرة وأصولهم المحررة ، واحترقت فيما أُحرق من محالّ الكرخ عند ورود طُغْرُل بك أول ملوك السلجوقية إلى بغداد سنة ٤٤٧ ؛ وينسب إلى هذه المحلّة أبو بكر أحمد بن محمد بن عيسى بن خالد السوري المعروف بالمكي ، حدث عن أبي العَيناء وغيره ، روى عنه أبو عمر بن حَيُّوَيه الخَزّاز والدارقطني ، ومات سنة ٣٢٢ .

بَيْنَ القَصْرَيْن : اسم لمحلّة كبيرة كانت ببغداد بباب الطاق بالجانب الشرقي بين قصر أسماءَ بنت المنصور وقصر عبد الله بن المهدي . وبَيْنَ القصرَيْن أيضاً : محلّة بالقاهرة بمصر ، وهي بين قصرين عمّرهما الملوك المتعلّوية في وسط المدينة ، خُرّبَ الغربي وجُعل مكانه سوق الصيارف ودورٌ .

البَيْنُ : بالفتح ، ذات البين : موضع في شعر أبي صخر الهُذَلي حيث قال :

للَيلَى بذات البَين دارٌ عرَفتُها ،
وأُخرى بذات الجيش ، آياتها عُفْرُ

كأنهما مِ الآن لم يتغيّرا ،
وقد مرّ للدارين بعدهما عَصْرُ

البِيْنُ : بكسر الباء ، وسكون الياء ؛ والبين في لغة العرب : قطعة من الأرض قدر مدّ البصر : موضع

قرب نَجْران؛ وأنشد أبو محمد الأعرابي للضحاك بن عُقَيل الخَفَاجي :

مررتُ على ماء الغِمار، فماؤه
نَجُوعٌ، كما ماء السماء نَجُوعُ

وبالبِينِ من نجران جازت حُمولها ،
سَقَى البِينَ رَجَّافُ السحاب هَمُوعُ

لقد كنت أُخْفِي حُبَّ سَمْراءَ منهمُ،
ويَعْلَمُ قَلْبي أنه سيَشيع

إذا أَمَرَتْك العاذلات بهَجْرها ،
هَفَتْ كَبِدٌ عمّا يَقُلْنَ صديع

أَظَلُّ، كأنّي واجمٌ لمُصيبة
أَلَمَّتْ، وأهلي وادعون جميعُ

يقولون مجنون بسَمْراءَ مُولَعٌ،
أَجَلْ زِيدَ لي جِنٌّ بها ووُلُوعُ

وما زال بي حُبِّيك ، حتى كأنّني ،
من الأهل والمالِ التِّلادِ ، خليعُ

بِينُ رَمَا : موضع آخر في قول ابن مُقبل حيث قال:

أَحقّاً أتاني أنّ عَوْف بن عامر ،
ببِينِ رَمَا ، يُهْدِي إليّ القَوَافيا ؟

وبِينٌ أيضاً : موضع قريب من الحيرة ؛ وأنشد قائله:

سارٍ إلى بِينٍ بها راكبُ

وبِينٌ أيضاً في قول نصر: واد قرب المدينة في حديث إسلام سلمة بن حُبيش، قال: وقيل فيه بالتاء . ونهرُ بِينٍ : من نواحي بغداد ، ذُكر في نهر .

بَيْنَ النهرَين : تثنية نهر : كورة ذات قُرى ومزارع من نواحي شرقي دجلة بغداد. وبَيْنَ النهرَين أيضاً: كورة كبيرة بين بَقعاء الموصل ، تارة تكون من أعمال نصيبين وتارة من أعمال الموصل ، وهي الآن للموصل ، ولها قلعة تسمّى الجديدة على جبل ، متصلة الأعمال بأعمال حصن كيفا .

بَيْنُونُ : بضم النون، وسكون الواو، ونون أخرى : اسم حصن عظيم كان باليمن قرب صنعاء اليمن ، يقال إنه من بناء سليمان بن داود ، عليه السلام، والصحيح أنه من بناء بعض التبابعة، وله ذكر في أخبار حِمير وأشعارهم ؛ قال ذو جَدَن الحميري :

لا تَهْلِكَنْ جَزَعاً في إثرِ مَن ماتا ،
فإنه لا يَرُدُّ الدّهرُ ما فاتا

أَبَعْدَ بينُونَ لا عَينٌ ولا أَثرٌ،
وبعد سَلْحِينَ يَبني الناسُ أبياتا

وبعد حِمْير ، إذ شالت نَعامتُهم ،
حَتّتَهم ريبُ هذا الدهر حتّاتا

وقال ذو جَدَن أيضاً واسمه عَلْقمة من شَعب ذي رُعَين :

يا بِنتَ قَيْلِ مَعافِرٍ لا تَسخري ،
ثم اعذرِيني بعد ذلك أو ذَرِي

أوَلا ترين ، وكلُّ شيءٍ هالكٌ ،
بَينُونَ هالكةً كأنْ لم تُعْمَر ؟

أوَلا ترين ، وكلُّ شيءٍ هالك ،
سَلْحِينَ مُدْبِرَةً كظَهر الأدبَرِ ؟

أولا ترين ملوكَ ناعطَ أصبحوا ،
تَسفِي عليهم كلُّ رِيحٍ صَرْصَرِ

أوَما سمعت بحِمْيَرٍ وبيوتهم ؟
أمسَتْ معطّلَةً مساكن حمير

فابكيهمُ ، أوَما بكيتِ لمَعشَر ؟
لله دَرُّكِ حميراً من معشر !

وقال عبد الرحمن الأندلسي : بَيْنُونُ وسلحين مدينتان أخربهما ارياط الحبشي المتغلب على اليمن من قبل النجاشي ؛ وحُكي عن أبي عبيد البكري في كتاب معجم ما استعجم : سميت بينونة لأنها كانت بين عُمانَ والبحرين ؛ قلت أنا : وَهِم البكري ، بَيْنُونُ من أعمال صنعاءَ ، إنما التي بين عُمان والبحرين بَيْنُونة ، بالهاء ، فهي إذاً على قوله فَعلُون من البين ، والياءُ أصلية ، وقياسُ النحويين يمنع هذا لأن الإعراب إذا كان في النون لزمت الياءُ الاسم في جميع أحواله ، كقنّسرين وفلسطين ، ألا ترى كيف قال في آخر البيت وبعد سَلْحين ؟ فكذلك كان القياس أن يقول أبعد بَيْنِينَ ، وعلى مذهب من جعله من المعرب في الرفع بالواو وفي النصب والخفض بالياء يقول أيضاً : أبعد بَيْنين ، وليس يُعرف فيه مذهب ثالث ، فثبت أنه ليس من البين إنما هو فَيعول والياءُ زائدة من أَبَنَّ بالمكان وبَنَّ إذا أقام به ، لكنه لا ينصرف للتأنيث والتعريف ، غير أنّ أبا سعد ذكر وجهاً ثالثاً للمعرب في التسمية بالجمع السالم فأجاز أن يكون الإعراب في النون وتثبُت الواو ، وقال في زيتون: إنه فعلُون من الزيت ، وأجاز أبو الفتح بن جني أن يكون الزيتون فيعُولاً لا من الزَّيت ولكن من قولهم زيَّت المكانُ إذا أنبتَ الزيتون ؛ قلت أنا : وهذا من قول أبي الفتح واهٍ جدّاً ، وذاك أنه لم يُقَلْ للموضع زيَّتَ إلا بعد إنباته الزيتون ، ولولا إنباته لم يصح أن يقال له زيَّت ، فكيف يقال إن الزيتون من زَيَّت والزيتون الأصل والمعلوم أن الفعل بعد الفاعل؟ قال : وفي المعروف من أسماء الناس وإن لم يكن في كلام العرب القدماء سَحنُونُ وعَبْدُون ودَيرُ فَيتُون ، غير أن فيتون يحتمل أن يكون فَيْعُولاً فلا يكون من هذا الباب كما قلنا في بينون ، وهو الأظهر ، وأما حلزُون وهو دودٌ يكون في العُشب وأكثر ما يكون في الرِّمث ، فليس من باب فلسطين وقنّسرين ، ولكن النون فيه أصلية كَزَرَجُون ، ولذلك أدخله أبو عبيد في باب فعلول وأدخله صاحب كتاب العين في الرباعي فدلّ على أن النون عنده أصلية وأنه فعلول بلامين ، وقوله : وبعد سَلْحينَ يقطع على أن بَينونَ : فَيعول على كلّ حال ، لأن الذي ذكره السيرافي من المذهب الثالث إن صح فإنما هي لغة أخرى من غير ذي جدن الحميري إذ لو كان من لغته لقال : سَلحون وأعربَ النونَ مع بقاء الواو ، فلما لم يفعل عَلمنا أن المعتقد عندهم في بَينون زيادة الياء وأن النونين أصليتان ، كما تقدّم .

بَيْنُونَةُ : بزيادة الهاء : موضع سُمّي بالمصدَر ، من قولهم : بان يَبين بَيْنُونةً إذا بَعُدَ ، وهو موضع بين عُمَان والبحرين ، وبينه وبين البحرين ستُّون فرسخاً ؛ قاله أبو علي الفَسَوي النحوي وأنشد في الشيرازيّات :

يا ريح بَيْنُونة لا تَذْمينا ،
جِئْتِ بأرواح المصفّرينا

يقال : ذَمَتْهُ الريح تذميه قَتَلَتْه ، وأصله أذهبَتْ ذَماه ، وهو بقية الروح ؛ وقال الأصمعي : بينونة آخر حدود اليمن من جهة عمان ، وقال غيره : بينونة أرض فوق عمان تتصل بالشّحْر ؛ وقال الراعي في رواية ثعلب :

عُمَيْرِيّةٌ حلَّتْ برَمل كُهَيْلة
فبينونة ، تلقى لها الدّهرَ مَرْبَعَا

وقال في تفسيره : هما بَينونتان ، بينونة الدُّنيا وبينونة القُصوى في شق بني سعد . وأما أبو عبد الله محمد بن عبد الله البينوني البصري قال أبو سعد : أظنه

منسوباً إلى قرية من قرى البصرة يقال لها بينون ، حدث ببغداد عن المبارك بن فَضالة ، روى عنه محمد ابن غالب تمتام ؛ قلت أنا : ولا يَبعُدُ أن يكون منسوباً إلى بينون أو بينونة المقدم ذكرهما ؛ سكن البصرة ، والله أعلم .

البِينَةُ : بالكسر ثم السكون ، ونون ، ومنهم من رواه بتقديم النون على الياء : منزل على طريق حاجّ اليمامة بين الشَّيْح وشُقَيْراء .

بَيْنَةُ : بالفتح : موضع من الجِيِّ ، والجِيُّ : وادي الرُّوَيثة الذي ذهب بأهله وهم نيام ، والرويثة : مُتَعَشًّى بين العَرْج والرَّوحاء ؛ قال كثيّر :

أهاجكَ بَرْقٌ آخر الليل خافقُ ،
جرَى من سَناه بَينةٌ فالأبارقُ ؟

قعدتُ له حتى علا الأُفْقَ ماؤه ،
وسال بفَعْم الوبل منه الدوافقُ

وقال أيضاً :

ألِلشَّوْق لما هَيَّجَتْكَ المنازلُ
بحيث التَقَتْ ،من بَينَتَين،العياطلُ

تَذكّرْتَ ،فانهلّتْ لعينك عَبرَةٌ
يَجُود بها جارٍ من الدَّمع وابلُ

بَيْوَارُ : بالفتح ثم السكون ، وآخره راء : مدينة هي قصبة ناحية غَرْشستان ولاية بين غزنة وهراة ومرو الروذ والغور في وسط الجبال ؛ كذا كتبتُهُ عن رجل من أهل هذه المدينة .

البَيَوَانُ : بالتحريك : موضع يعرف برأس البيَوَان في بُحَيرة تِنِّيس على ميل منها ، وهو موقف الملاحين ، وهي تنزع من بحر الشام ؛ عن نصر .

بِيَوْرْنَبَارة : بالكسر ثم الفتح ، وسكون الواو والراء ، وفتح النون والباء ، وألف ، وراء ؛ والعامة تقول بارَنْبَارة : بليدة من نواحي مصر قرب دمياط على نهر أُشْمُوم بين البسْراط وأشموم ، يعمل فيها الشراب الفائق الجيد العريض .

بِيوُقانُ : بالكسر ثم السكون ، وضم الواو وفتحها ، وقاف ، وألف ، ونون : من قرى سَرْخَس ؛ منها أبو نصر أحمد بن أبي علي عبد الكريم البيوقاني السرخسي ، سمع الحاكم أبا عبد الله ، روى عنه وعن غيره ، وتوفي سنة ٤٦٦ .

بَيْوِيطُ : بالفتح ثم السكون ، وكسر الواو ، وياء ساكنة ، وطاء : من قرى البصرة بالبحيرة ، وليست بُوَيط ولا مسمّاة باسمها ، فاعرفْ ذلك .

بَيْهَقُ : بالفتح ؛ أصلها بالفارسية بَيْهَه يعني بهاءَين ، ومعناه بالفارسية الأجود : ناحية كبيرة وكورة واسعة كثيرة البلدان والعمارة من نواحي نيسابور تشتمل على ثلاثمائة وإحدى وعشرين قرية بين نيسابور وقومس وجُوَين ، بين أول حدودها ونيسابور ستون فرسخاً ، وكانت قصبتها أولاً خُسرُوجرد ثم صارت سابْزَوَار ، والعامة تقول سَبْزُور ، وأول حدود بَيهق من جهة نيسابور آخر حدود رِيوَند إلى قرب دامغان خمسة وعشرون فرسخاً طولاً ، وعرضها قريب منه ؛ قال الحَرِيش بن هلال السعدي يرثي قَطَن بن عمرو بن الأهتم :

إذا ذُكِرَت قَتلَى الكرام تبادَرَتْ
عيونُ بني سعد على قَطَنٍ دما

أتاه نَعيمٌ يبتغيه ، فلم يجِدْ ،
ببَيهَقَ ، إلاّ جَفْنَ سيفٍ وأعظُما

وغير بقايا رِمَّةٍ لَعِبَتْ بها
أعاصيرُ نيسابور ، حَوْلاً مُجَرَّما

وقد أخرجت هذه الكورة من لا يحصى من الفضلاء والعلماء والفقهاء والأدباء ومع ذلك فالغالب على أهلها مذهب الرافضية الغُلاة ، ومن أشهر أئمتهم : الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن عبد الله بن موسى **البيهقي** من أهل خُسروجرد صاحب التصانيف المشهورة ، وهو الإمام الحافظ الفقيه في أصول الدين الورع ، أوحد الدهر في الحفظ والإتقان مع الدين المتين من أجلّ أصحاب أبي عبد الله الحاكم والمكثرين عنه ثم فاقه في فنون من العلم تفرد بها ، رحل إلى العراق وطوّف الآفاق وألف من الكتب ما يبلغ قريباً من ألف جزءٍ مما لم يسبق إلى مثله ، استدعي إلى نيسابور لسماع كتاب المعرفة فعاد إليها في سنة ٤٤١ ثم عاد إلى ناحيته فأقام بها إلى أن مات في جمادى الأولى من سنة ٤٥٤ ؛ ومن تصانيفه كتاب المبسوط وكتاب السنن وكتاب معرفة علوم الحديث وكتاب دلائل النبوة وكتاب مناقب الشافعي وكتاب البعث والنشور وكتاب الآداب وكتاب فضائل الصحابة وكتاب الاعتقاد وكتاب فضائل الأوقات وغيرها من الكتب ؛ وينسب إليها أيضاً الحسين بن أحمد بن علي بن الحسين بن فُطيمة البيهقي من أهل خسروجرد أيضاً ، وكان شيخاً مسنّاً كثير السماع من تلاميذ الإمام أبي بكر بن الحسين المذكور قبله ، وأصابته علة في يده فقطع أصابعَهُ ، فكان يمسك بيده ويضع الكاغد على الأرض ويمسك برجله ويكتب خطّاً مَقْرُوءاً وينسخ ؛ ذكره أبو سعد في التحبير وقال: قدم مَرو وتفقه على والدي ثم مضى إلى كرمان وأثرَى بها ثم رجع إلى قريته وتولى بها القضاء ، قال : ولقيته في طريقي إلى العراق وقرأت عليه كثيراً من مسموعاته ، ورعى لي حقّ والدي وذكر خبره معه بطوله ، قال : وكان مولده في سنة ٤٥٠ ، ومات بخسروجرد في سنة ٥٣٦ .

البُيَيْضَةُ : تصغير البَيْضة : اسم ماءٍ في بادية حلب بينها وبين تَدْمر ؛ قال أبو الطيّب :

وقد نُزِحَ العَوِيرُ ، فلا عويرٌ ،
ونِهْيا والبُيَيْضَةُ والجِفَارُ

انتهى المجلد الأول ـــ حرف الهمزة والباء

فهرست المجلد الاول

حرف الهمزة

حرف الباء

معجم البلدان

للشيخ الإمام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله
الحموي الرومي البغدادي

المجلد الأول

دار صادر
بيروت

١٣٩٧هـ ــ ١٩٧٧م

معجم البلدان

١

بسم الله الرحمن الرحيم

بعد الاتكال عليه سبحانه، أقدمنا على طبع هذا الكتاب الجليل، «معجم البلدان»، للشيخ الإمام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، معتمدين على نسخة ليبزيك التي نشرها المستشرق الألماني وستنفيلد بعد أن حققها مقابلًا إياها على ثلاث نسخ: نسخة برلين ونسخة باريس ونسخة بطرسبرج.

غير اننا على ثقتنا بهذا العالم المشهور في عالم الاستشراق والتحقيق، لم نرَ بدأً من أن نعهد بنسخته إلى محققين من أبناء الضاد، معروفين بتدقيقهم وسعة معارفهم، ذاك ليقيننا بأن كل ابن لغة أوفر علماً بمذاهب كلام لغته، ودقائق تعابيرها ومدلولات ألفاظها، من سواه، أبناء اللغات الأُخرى.

وسنصدر الكتاب أجزاءً ليسهل اقتناؤه، وسنُضيفُ اليه ذيلًا تذكر فيه اسماء البلدان والأمكنة على الصورة التي هي عليها اليوم من أحوال جغرافية وعلمية وغيرها.

ورجاؤنا أن نحقق أملَ المحسنين ظناً بنا في إخراج طبعة منقحة مصححة لهذا الكتاب الذي يمكننا أن نسميه تكملة «للسان العرب»، فكما أن لسان العرب معجم لغوي، فمعجم البلدان معجم جغرافي، ولا يخفى أن العلماء والأدباء والمتأدبين لا يسعهم أن يستغنوا عن كتاب يبين لهم مواقع ما يمر بهم في مطالعاتهم من بلدان ومدن وقرى وجبال وبحار وأنهار وأودية، وما يجدونه من أسماء من نبغ في كل موضع من المواضع، إلى ما هنالك مما يحويه هذا الكتاب الجزيل الفوائد، أيّدنا الله بعون منه إنه الكريم المنان.

الناشرون

ترجمة المؤلف رحمه الله

هو الشيخ الإمام شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي ، ولا يُعلم شيء عن تاريخ مولده ، وكل ما يُعرف عنه أنه أُخذ ، وهو حدث ، أسيراً من بلاد الروم ، وحُمِل إلى بغداد مع غيره من الأسرى فبيع فيها ، فاشتراه تاجر اسمه عسكر الحموي ، فنُسب اليه وقيل له ياقوت الحموي .

وكان الذي اشتراه جاهلًا بالخط ، فوضعه في الكتّاب ليتعلم فينتفع به في ضبط اعماله التجارية ، فقرأ ياقوت شيئاً من النحو واللغة ، ثم احتاج اليه مولاه ، فأخذ يشغله بالأسفار في متاجره . ولم يمض زمن حتى أعتقه وأقصاه عنه . فطفق ياقوت يكسب رزقه بنسخ الكتب ، فاستفاد بالمطالعة علماً .

ولم يلبث مولاه عسكر أن عطف عليه ، فأعاده وعهد إليه بتجارة سافر بها ، ولما عاد وجد مولاه قد مات ، فأخذ من تركته ما يمكّنه من الاتجار .

ثم سافر إلى حلب ، وجعل يتنقل من بلد إلى آخر ، حتى استقر في خوارزم ، فمكث فيها إلى أن أغار عليها جنكيزخان سلطان المغول سنة ٦١٦ هـ (١٢١٩ م) ، فانهزم ياقوت إلى الموصل لا يحمل شيئاً من ماله ، ثم سار إلى حلب وأقام في ظاهرها إلى أن مات سنة ٦٢٦ هـ (١٢٢٨ م) .

وقد استفاد برحلاته الكثيرة فوائد جغرافية عديدة سنّت له تأليف هذا الكتاب الذي لا يُعد معجماً جغرافياً فقط ، وإنما هو أيضاً كتاب تاريخ وأدب ، ومرجع من أعظم المراجع التي يمكن الاعتماد عليها .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل الأرضَ مِهاداً ، والجبالَ أوتاداً ، وبَثَّ من ذلك نُشوزاً ووِهاداً ، وصَحارَى وبلاداً ، ثم فجَّر خِلال ذلك أنهاراً ، وأسال أوديةً وبحاراً ، وهدَى عباده إلى اتخاذ المساكن ، وإحكام الأبنية والمواطن ، فشيَّدوا البُنيان ، وعمَّروا البُلْدان ، ونحَتوا من الجبال بيوتاً ، واستنبطوا آباراً وقُلوتاً ، وجعل حرصهم على تَشييد ما شيَّدوا ، وإحكام ما بَنَوا وعَمَّرُوا ، عبرة للغافلين ، وتبصرة للغابرين . فقال وهو أصدق القائلين : « أفلم يسيروا في الأرض ، فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم. كانوا أكثر منهم وأشدَّ قوة وآثاراً في الأرض ، فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون » . أحمَده على ما أعطى وأنعم ، وهدَى إلى الرُّشد وألهمَ ، وبيَّن من السَّداد وأفهمَ ، وصلى الله على خِيرته من أنبيائه والمرسلين ، وصفوته من أصفيائه والصالحين ، محمد المبعوث بالهدى والدين المبين ، المنعوت بـ « وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين » وعلى آله الكرام البررة ، والصحابة المنتجَبين الخِيَرَة ، وسلَّم تسليماً .

أما بعد ، فهذا كتاب في أسماء البُلْدان ، والجبال ، والأودية ، والقيعان ، والقُرَى ، والمحالّ ، والأوطان ، والبحار ، والأنهار ، والغُدران ، والأصنام ، والأبداد ، والأوثان . لم أقصِدْ بتأليفه ، وأصمُدْ نفسي لتصنيفه، لهواً ولا لعباً ، ولا رَغبة حثَّتني اليه ولا رَهَباً ، ولا حنيناً استفزَّني إلى وَطن، ولا طرباً حَفزَني إلى ذي ودٍّ وَسكَن . ولكن رأيت التصدّي له واجِباً ، والانتدابَ له مع القدرة عليه فرضاً لازباً ، وفقّني عليه الكتاب العزيز الكريم ، وهداني اليه النبأُ العظيم ، وهو قوله عزَّ وجل ، حين أراد أن يعرِّف عباده آياته ومثُلاتِه ، ويقيم الحجة عليهم في إنزاله بهم أليمَ نَقماته : « أفلم يسيروا في الأرض ، فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها ، فإنها لا تعمى الأبصار ، ولكن تعمى القلوب التي في الصدور » . فهذا تقريع لمن سار في بلاده ولم يعتبرْ ، ونظر إلى القرون الخالية فلم ينزجر ، وقال وهو أصدق القائلين : « قلْ سيروا في الأرض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين » أي انظروا إلى ديارهم كيف دَرَست ، وإلى آثارهم وأنوارهم كيف انطَمَسَت ، عقوبةً لهم على اطّراح أوامره ، وارتكاب زواجره ، إلى غير ذلك من الآيات المحكمة ، والأوامر والزواجر المبرَمة .

فالأول توبيخٌ لسَبْق النهي عن المعصية سافراً، والثاني أمر يقتضي الوجوب ظاهراً . فهذا من كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، ولا يطرق عليه نقصٌ من إنشائه وخَلقه ، وقد

وَرَدَ في الأثر عن السادات ممن عَبر ، قول عيسى بن مريم، عليه السلام : الدُّنيا مَحَلُّ مَثُلَةٍ ، ومنزلُ نَقَلَةٍ ، فكونوا فيها سيَّاحين ، واعتبروا ببقية آثار الأولين .

قال قُسُّ بن ساعدة الذي حكم له النبي، صلى الله عليه وآله وسلم ، أنه يُبعَثُ أُمَّةً وحدَه : « أبلَغُ العظات ، السيرُ في الفلوات ، والنظرُ إلى محل الأموات » . وقد مدح الشعراءُ الخلفاءَ والملوك والأمراء بالسير في البلاد ، وركوب الحُزُون والوهاد . فقال بعضهم يمدح المعتصم :

تناولتَ أطرافَ البلاد بقدرةٍ، كأنك ، فيها ، تَبتَغي أثَرَ الخِضْر

وقد تتعذّر أسباب النظر ، فيتعين التماس الخبر ، فوَجب لذلك علينا إعلام المسلمين بما علِمناه ، وإرفادُهم بما أفادناه الله بفضله فأتقَنّاه ، إذ كان الافتقار إلى هذا الشأن يَشترك فيه كلُّ من ضَرَبَ في العِلم بسهم ، واختَصَّ منه بنصيب أو قِسم ، أو اتَّسَم منه باسم ، أو ارتسم بفنّ منه او رسم . وعلى ذلك لم أرَ مَن طَبَّ سقيمَ أسمائها ، أو قَوّي على تمتين ضعيف مقاصدها وأنحائها ، فإني رأيت جُلّ نَقَلَة الأخبار ، وأعيان رُواة الأشعار والآثار ، ممن عُنِيَ بها دهرَه ، وأنفد فيها عَرضه وعُمْرَه حَسَنَ الاستمرار على الصواب ، والجأ حدائق الرشد في كل باب ، ضارباً بقداح الفَلْج في أفانين العلوم والآداب ، عند قراءة السنن والآثار ، ورواية الأحاديث والأخبار ، لتحصيلهم إياها بالمعاني ، واستدلالهم على مغزى أوائل الكلم بالثّوَاني ، لأخذ بعض الكلام بأهداب بعضٍ ، ودلالة أواخره على أوائله ، وأوائله على أواخره ، حتى يمرّ بهم ذكر بقعة كانت بها وقعة واقعة ، فيختلط لاحتياجه إلى النقل لا العقل ، والرواية لا الدراية ، فتراه إما غالطاً ، أو مغالطاً ، فيَخفِض من صوته بعد رَفعه ، ويَتَكَهّمُ ماضي لسانه بقدعه . ثم قلما رأيت الكتب المتْقنَة الخط ، المحتاطَ لها بالضبط والنَّقط ، إلا وأسماء البقاع فيها مهملة أو محرَّفة ، وعن محجّة الصواب منعطفة أو منحرفة ، قد أهمله كاتبه جهلًا ، وصوّره على التّوَهّم نقلًا .

وكم إمام جليل ، ووَجْه من الأعيان نبيل ، وأمير كبير ، ووزير خطير ، يُنسَب إلى مكان مجهول ، فتراه عند ترجيم الظنون على كلّ محتمل محمول ، فإن سُئل عنه أهل المعارف أخذوا بالنصف الأرذل من العلم ، وهو لا أدري . وبئست الخطة للرجل الفاضل ، فإن التَمس لذلك مَظِنَّةً ، أعضَلَ ، أو أريغَ له مطلب ، أعوَزَ وأشكل ، لإغفالهم هذا الفنّ من العلم الخطير مع جلالته ، وإعراضهم عن هذا المقصد الكبير مع فَخامته . ومن ذا الذي يَستَغني من أولي البصائر عن معرفة اسماء الأماكن وتصحيحها ، وضبط أصقاعها وتنقيحها ، والناسُ في الافتقار إلى علمها سَوَاسِيةٌ ، وسرُّ دَوَرَانها على الألسن في المحافل علانيةٌ ، لأن من هذه الأماكن ما هي مواقيت للحجاج والزائرين ، ومعالم للصحابة والتابعين ، رضوان الله عليهم أجمعين ، ومشاهد للأولياء والصالحين ، ومواطن غزوات سرايا سيّد المرسلين ، وفتوح الأئمة من الخلفاء الراشدين .

وقد فُتحت هذه الأماكن صلحاً وعنوة ، وأماناً وقوّةً ، ولكلٍّ من ذلك حكم في الشريعة ، في قسمة الفيء وأخذ الجزية ، وتناول الخراج واجتناء المقاطعات والمصالحات ، وإنالة التّسْويفات والإقطاعات ،

لا يَسَعُ الفقهاءَ جهلُها ، ولا يُعذر الائمة والأُمراءُ إذا فاتَتهُم في طريق العلم حَزْنُها وسهلُها ، لأنها من لوازم فتيا الدين ، وضوابط قواعد الإسلام والمسلمين .

فأما أهل السير والأخبـار ، والحديث والتواريخ والآثار ، فحاجتُهم إلى معرفتها أمَسُّ من حاجـة الرياض إلى القطار ، غبَّ إخلاف الأنواء ، والمُشفي إلى العافية بعد يأس من الشفاء ، لأنه معتمدُ علمهم الذي قلَّ أن تخلوَ منه صَفْحَةٌ ، بل وِجْهَةٌ ، بل سطرٌ من كتبهم .

وأما أهل الحكمة والتَّفهيم، والتطبُّب والتَّنجيم، فلا تقصرُ حاجتُهم إلى معرفته عمّن قدّمنا ، فالأطباءُ لمعرفة أمزجة البُلْدان وأهوائها ، والمنجم للاطّلاع على مطالع النجوم وأنوائها ، إذ كانوا لا يحكمون على البلاد إلا بطوالعها ، ولا يقضون لها وعليها بدون معرفة أقاليمها ومواضعها ، ومن كمال المتطبّب أن يتطلّع إلى معرفة مزاجها وهوائها ، وصحّة أو سقم منبتها ومائها ، وصارت حاجتهم الى ضبطها ضرورية ، وكشفهم عن حقائقها فلسفيّة ، ولذلك صنّف كثير من القدماء كُتباً سموها جغرافيا ، ومعناها صورة الأرض ، وألّفَ آخرون كُتباً في أمزجة البلدان وأهوائها، نحو جالينوس ، وقبله بُقراط وغيرهما .

وأما أهلُ الأدب فناهيكَ بحاجتهم إليهـا ، لأنها من ضوابط اللّغوي ولوازمـه ، وشواهد النّحوي ودعائمه ، ومعتمد الشاعر في تحلية جيد شعره بذكرها ، وتزيين عقود لآلىء نظمه بشذرها ، فإن الشعر لا يروق ، ونفسَ السامع لا تشوق ، حتى يذكر حاجر وزرود ، والدهناءَ وهبود ، ويتحنّن الى رمـال رضوى ، فيلزمه تصحيح لفظ الاسم وأين صُقعُه ، وما اشتقاقُه ونُزْهتُه ، وقَفْرُه وحَزْنُه وسهولتُه .

فإنه إن زعم أنه وادٍ وكان جبلا ، أو جبلٌ وكان صحراءَ ، أو صحراءُ وكان نَهراً ، أو نهرٌ وكان قَرْيَةً ، أو قريةٌ وكان شِعْباً ، أو شعبٌ وكان حَزْماً ، أو حزمٌ وكان روضةً ، أو روضةٌ وكان صَفْصَفاً ، أو صفصفٌ وكان مُستَنْقعاً ، أو مستنقعٌ وكان جَلَداً ، أو جلدٌ وكان سَبْخَةً ، أو سبخةٌ وكان حرّةً ، أو حرّةٌ وكان سهلًا ، أو سهلٌ وكان وَعْراً ، أو يَجعلُه شرقيّاً وكان غربيّـاً ، أو جنوبيّاً وكان شماليّاً، سَفُلَ قدرُه ، ونَزُرَ كُثْرُه ، وآض ضُحْكَةً ، ويرى أنه ضُحَكة ، وجُعل هُزْأة ، ويرى أنه هُزَأَة ؛ واستُخِفّ وزنُه واستُرذِل ، واستُقِلّ فضلُه واستُجهِـلَ ، فقد ذكر بعض العلماء أنهم استدلوا على ان هذا البيت :

إنَّ بالشعب ، الذي دونَ سَلْعٍ ، لقتيلا ، دَمُـه ما يُطَـلُّ

ليس من شعر تَأبَّطَ شرّاً ، بأن سَلْعاً ليس دونه شعبٌ . ولقد صنّف ، في عصرنا هذا ، إمام ، من أهل الأدب ، جليلٌ ، وشيخ يُعتَمَد عليه ويُرجَع في حلّ المُشْكلات إليه نبيـلٌ ، كتاباً في شرح المقامات ، التي أنشأها أبو محمد القاسم بن علي بن محمد الحريري ، فطبّقَ مَفصِلَ الإصابة في شرح أفانين ضروبها ، وغَبَّرَ في وجه كل من فرّغَ بالهُ لإيضاح مُشْكلها وغريبها ، فإنه بهَرَ العقول وأدهش الأذهان بما ذكره من أسرار بلاغتها ، وأظهره من مخزون براعتها ، وأوضحه من مكنون معانيها ، وأبانه من فتق الألفاظ التي فيها ، وأَوْرده من الأشباه والنظائر ، والعيون والنواظر ، واصطلح الجمهور على تفضيله ،

واتّفقوا على إجادة المصنّف في جُمَله وتفصيله ، ونقله وتعليله ، وسارت النُّسخُ في الآفاق سَيْرورةَ ذُكاءَ في الإشراق ، فلم يقدم مِقْدامٌ مُتعَنّتٌ ، ولا هَجَمَ مِهجامٌ متبكّتٌ ، على مواخذته بشيءٍ مما فيه ، ولا حدّث محدّث نفسَه بحلّ عقد من مغازيه ، حتى ذكر اسماء الأماكن التي أسس عليها أبو محمد المقامات ، فانبتّ سِلْكُ دُرّ عِقْد لآليه ، وتداعى ما شيّدَه فضلُه من مبانيه ، وعاد رَوضُه الأريض مصوّحاً ، وقريب إحسانه مطوّحاً ، وظلّ رَكْبُ فضائله طليحاً ، وتامُّ خلْق بُرهانه سطيحاً ، وأخذ يخلّط تارة ويَخلِطُ ، ويتعثّر في عَشواء الجهالة ويخبط . فإنه قال في المقامة الكرجية : وكَرَجُ بلدة بين همذان وأذربيجان ، وإنما هي بين همذان وأصفهان ، والقاصد من همذان إلى أصفهان يأخذُ بين الجنوب والمشرق ، والقاصد من همذان إلى أذربيجان يأخذ بين الشمال والمغرب ، والقاصدُ إلى هذه يستدبر القاصدَ إلى هذه .

وقال في البرْقَعيدية : وبرْقَعيد قصبةُ الجزيرة ، وإنما هي قرية من قُرى بقعاء الموصل ، لا تبلغ أن تكون مدينةً ، فكيف قصبةً ؟

وقال في التبْريزية : وتبريز بلدة من عواصم الشام ، بينها وبين مَنْبج عشرون فرسخاً ، وتبريز بلدة أشهرُ وأظهرُ من أن تخفَى ، وهي اليوم قصبة نواحي أذربيجان ، وأجَلُّ مُدُنها . وإلى غير ذلك من أغاليط غيره ، فصار هذا الإمام ضُحْكةً للبطالين ، وهُزْأةً للساخرين ، ووجد الطاعنُ عليه سبيلًا ، وإن كان مع كثرة إحسانه قليلًا ، فلو كان له كتابٌ يَرجع إليه ، ومَوْئلٌ يَعتمد عليه ، خلص من هذه البليّة نجيّاً ، وارتقى من الهبوط في هذه الأهوية مكاناً عليّاً .

وكان من أول البواعث لجمع هذا الكتاب ، أنني سُئلتُ بمَرْو الشاهجان ، في سنة خمس عشرة وستمائة ، في مجلس شيخنا الإمام السعيد الشهيد فخر الدين أبي المظفّر عبد الرحيم ابن الإمام الحافظ تاج الإسلام أبي سعد عبد الكريم السّمْعاني ، تغمّدَهما الله برحمته ورضوانه ، وقد فُعِل الدعاء إن شاءَ الله ، عن حُباشَةَ اسم موضع جاءَ في الحديث النبويّ ، وهو سوقٌ من أسواق العرب في الجاهلية . فقلت : أرى أنه حُباشَةُ بضم الحاء ، قياساً على أصل هذه اللفظة في اللغة ، لأنّ الحُباشَةَ : الجماعة من النـاس من قبائل شتى ، وحبَشْتُ له حُباشَةً أي جمعت له شيئاً . فانبرى لي رجلٌ من المحدّثين ، وقال : انما هـو حَباشَةُ بالفتح . وصمّمَ على ذلك وكابَرَ ، وجاهَرَ بالعِناد من غير حُجّة وناظَرَ ، فأرَدْتُ قطعَ الاحتجاج بالنّقْل ، إذ لا مُعوّلَ في مثل هذا على اشتقاق ولا عَقْل ، فاستعصى كَشْفُه في كتب غرائب الأحاديث ، ودواوين اللغات مع سعة الكتب التي كانت بمَرْوَ يومئذ ، وكثرة وجودها في الوقوف ، وسهولة تناولها ، فلم أظفَر به إلا بعد انقضاء ذلك الشّغَب والمِراء ، ويأسٍ من وجوده ببَحْث واقتراء ، فكان موافقاً والحمد لله لما قلْتُه ، ومكيلًا بالصاع الذي كِلتُه ، فأُلقيَ حينئذ في رُوعي افتقارُ العالم إلى كتاب في هـذا الشأن مضبوطاً ، وبالاتقان وتصحيح الألفاظ بالتّقْييد مخطوطاً ، ليكون في مثل هذه الظُّلْمة هادياً ، وإلى ضَوء الصواب داعياً ، ونَبّهتُ عـلى هـذه الفضيلة النبيلة ، وشرحَ صدري لنيل هذه المنقَبَة التي غفل عنها الأولون ، ولم يهْتَدِ لها الغابرون . يقول من تَقْرَعُ اسماعَهُ : كم تَرَكَ الأول

للآخر . وما أحسن ما قال أبو عثمان : ليس على العلم أضرُّ من قولهم : لم يَتْرُكْ الأول للآخر شيئاً ، فإنه يُفْتِرُ الهمة ، ويُضْعِفُ المُنَّةَ ، أو نحو هذا القول .

على أنه قد صنَّف المتقدّمون في اسماء الأماكن كتباً وبهم اقتدَينا ، وبهم اهتدَينا ، وهي صنفان : منها ما قُصِدَ بتصنيفه ذكر المدن المعمورة والبلدان المسكونة المشهورة ، ومنها ما قُصد به ذكر البوادي والقفار ، واقتُصِرَ على منازل العرب الواردة في أخبارهم والأشعار .

فأما من قصَدَ ذكر العُمْران ، فجماعة وافرةٌ ، منهم من القدماء والفلاسفة والحُكماء : أفلاطُن ، وفيثاغورس ، وبَطْليموس ، وغيرهم كثير من هذه الطبقة ، وسَمَّوْا كتبهم في ذلك جَغْرافيا ، سمعتُ مَن يقوله بالغين المعجمة والمهملة ، ومعناه : صورة الأرض . وقد وقفتُ لهم منها على تصانيف عِدّة جَهِلتُ أكثر الأماكن التي ذُكِرَتْ فيها ، وأبْهِمَ علينا أمرُها ، وعُدِمَتْ لتطاول الزمان ، فلا تُعْرَف .

وطبقة أخرى اسلاميون سلكوا قريباً من طريقة أولئك من ذكر البلاد والممالك ، وعَيَّنُوا مَسافَةَ الطُّرُق والمسالك ، وهم : ابن خُرْداذبه ، وأحمد بن واضح ، والجَيْهاني ، وابن الفقيه ، وأبو زيد البَلْخي ، وأبو إسحاق الإصْطَخْري ، وابن حَوْقَل ، وأبو عبد الله البَشّاري ، والحسن بن محمد المهلّبي ، وابن أبي عون البغدادي ، وأبو عُبَيْد البكري ، له كتاب سمّاه المسالك والممالك .

وأما الذين قصدوا ذكر الأماكن العربية والمنازل البَدَوية فطبقة أهل الأدب ، وهم أبو سعيد الأصمعي ، ظَفِرْت به رواية لابن دُرَيْد عن عبد الرحمن عن عمه ، وأبو عبيد السكوني ، والحسن بن أحمد الهمداني ، له كتاب جزيرة العرب ، وأبو الأشعث الكِندي في جبال تِهامَةَ ، وأبو سعيد السيرافي ، بلغني أن له كتاباً في جزيرة العرب ، وأبو محمد الأسود الغُنْدِجاني ، له كتاب في مياه العرب ، وأبو زياد الكلابي ، ذكر في نوادره من ذلك صَدْراً صالحاً وقفتُ على أكثره ، ومحمد بن إدريس بن أبي حَفصة ، وقفتُ له على كتاب سماه مَناهل العرب ، وهشام بن محمد الكلبي ، وقفت له على كتاب سماه اشتقاق البلدان ، وأبو القاسم الزَّمَخْشَري ، له كتاب لطيف في ذلك ، وأبو الحسن العِمْراني تلميذ الزمخشري ، وقف على كتاب شيخه وزاد عليه رأيتُه ، وأبو عبيد البكري الأندَلُسي ، له كتاب سماه مُعجم ما اسْتَعْجَمَ من أسماء البقاع لم أرَهُ بعد البحث عنه والتَّطلُّب له ، وأبو بكر محمد بن موسى الحازمي ، له كتاب ما ائتَلف واختلف من أسمائها ، ثم وَقَفَني صديقُنا الحافظ الإمام أبو عبد الله محمد ابن محمود بن النَّجّار ، جزاه الله خيراً ، على مختصر اختصره الحافظ أبو موسى محمد بن عمر الأصفهاني ، من كتاب ألَّفه أبو الفتح نَصْر بن عبد الرحمن الإسكندري النحوي ، فيما ائتَلف واختَلف من أسماء البقاع ، فوجدتُه تأليفَ رجل ضابط قد أنفد في تحصيله عمراً وأحسن فيه عيناً وأثراً ، ووجدت الحازميَّ ، رحمه الله ، قد اختلَسه وادّعاه ، واستَجهَل الرُّواةَ فرواه ، ولقد كنت عند وقوفي على كتابه أرفَع قَدْرَه من علمه ، وأرى أن مَرماه يَقصُر عن سهمه ، إلى أن كَشَفَ الله عن خبيته ، وتَمحّضَ المحضُ عن زُبدته ، فأما أنا فكل ما نَقَلْتُه من كتاب نصر ، فقد نسَبْتُه إليه وأحَلْتُه عليه ، ولم أُضِع نَصَبَه ، ولا أخمَلْتُ ذكره وتعبه . والله يُثيبه ويرحمه .

وهذه الكتب المدوّنة في هذا الباب التي نقلت منها ، ثم نقلت من دواوين العرب والمحدّثين وتواريخ أهل الأدب والمحدّثين ، ومن أفواه الرواة ، وتفاريق الكتب ، وما شاهدتُه في أسفاري ، وحصّلتُه في تَطْوافي ، أضعاف ذلك ، والله الموفق إن شاءَ الله .

فأما الطبقة الأُولى ، فأسماء الأماكن في كتبهم مصحّفة مغيّرة ، وفي حَيّز العدم مصيّرة ، قد مسخها من نسخها .

وأما الطبقة الثانية فإنها وإن وُجدت لها أُصول مضبوطة ، وبخطوط العلماء منوطة مربوطة ، فإنها غير مرتبة ، ولشفاء العليل غير مسببة ، لشدة الاختصار ، وعدم الضبط والانتشار ، لأن قصدهم منها تصحيح الألفاظ ، لا الإبانة عمّا عدا ذلك من الأغراض ، والبحث عما يعترض فيها من الأعراض ، فاستَخَرتُ الله تعالى ، وجمعت ما شتّتُوه ، وأضفت اليه ما أهملوه ، ورتّبتُه على حروف المعجم ، ووضعته وضع أهل اللغة المحكم ، وأبَنتُ عن كل حرف من الاسم : هل هو ساكن أو مفتوح أو مضموم أو مكسور ، وأزَلتُ عنه عوارض الشُّبَه ، وجعلته تبْراً بعد أن كان من الشَّبَه ، ثم أذكر اشتقاقه إن كان عربيّاً ، ومعناه إن أحَطتُ به علماً إن كان عجمياً ، وفي أيّ إقليم هو وأيُّ شيءٍ طالعه ، وما المستولي عليه من الكواكب ، ومن بناه ، وأيُّ بلد من المشهورات يجاوره ، وكم المسافة بينه وبين ما يقاربه ، وبماذا اختص من الخصائص ، وما ذُكر فيه من العجائب ، وبعض من دُفن فيه من الأعيان والصالحين والصحابة والتابعين ، ونُبَذاً مما قيل فيه من الأشعار في الحنين إلى الأوطان ، الشاهدة على صحة ضبطه والإتقان ، وفي أيّ زمان فتَحَه المسلمون وكيفية ذلك ، ومن كان أميره ، وهل فُتح صُلحاً أو عَنوَة لتعرف حُكمَه في الفيء والجزية ، ومن ملكه في أيامنا هذه .

على أنه ليس هذا الاشتراط بمطاوعٍ لنا في جميع ما نورده ، ولا ممكن في قُدرَة أحد غيرنا ، وإنما يجيءُ على هذا البُلدان المشهورة ، والأمهات المعمورة ، وربما ذُكر بعض هذه الشروط دون بعض على حَسْب ما أدّانا إليه الاجتهاد ، وملّكناه الطلب والارتياد .

واستقصَيتُ لك الفوائد جُلَّها أو كلها ، وملّكتُكَ عفواً صفواً عَقدَها وحلّها ، حتى لقد ذكرتُ أشياء كثيرة تأباها العقول ، وتَنفِر عنها طباع من له محصول ، لبُعدها عن العادات المألوفة ، وتنافرُها عن المشاهدات المعروفة ، وإن كان لا يُستعظَم شيءٌ مع قُدرة الخالق وحِيَلِ المخلوق ، وأنا مُرتاب بها نافرٌ عنها مُتبَرّىءٌ إلى قارئها من صِحّتها ، لأنني كتبتها حِرصاً على إحراز الفوائد ، وطلباً لتحصيل القلائد منها والفرائد ، فإن كانت حقاً فقد أخذنا منها بنصيب المصيب ، وإن كانت باطلاً فلها في الحق شِرك ونصيب ، لأنني نَقَلتُها كما وجدتُها ، فأنا صادق في إيرادها كما أوردتُها ، لتعرف ما قيل في ذلك حقاً كان أو باطلاً ، فإنّ قائلاً لو قال : سمعتُ زيداً يكذب ، لأحبَبْت أن تعرف كيفية كذبه .

وها أئمة الحُفّاظ الذين هم القُدْوة في كل زمن ، وعليهم الاعتماد في فرائض الشَّرْع والسُّنَن ، لم يَشتَرِط أكثرهم في مُسنَده ، وهي احاديث الرسول التي تَبْتَني عليها الأحكام ، ويُفرَّق بها بين الحلال والحرام ، إيرادَ الصحيح دون السقيم ، ونَفيَ المُعوجّ وإثباتَ المستقيم ، ولم يُخرجْهم ذلك عن أن يُعدُّوا في أهل الصدق ،

أو يَتزحزحوا عن مراتب الائمة والحق ، انهم أوردوا ما سمعوه كما وَعَوْه ، وإنما يُسمّى كذّاباً ، إذا وضع حديثاً ، أو حدّث عمن لم يَسمع منه ، أو روى عمّن لم يَرْوِ عنه ، فأما من يروي ما سمع كما سمع ، فهو من الصادقين ، والعُهدة على من رواه عنه ، إلا أن يكون من أهل الاجتهاد فله أن يَرويه ثم يُزَيّفه ، ولولا ذلك لبطل كثير من الأحاديث ، وعلينا الاقتداء بهم ، والتمسك بحبلهم . والذي لا يرُده ذو مُسكة ، ولا يردُّ خلافه ذو حُنكة، ان المتعنّت تعبان مُتعبٌ، والمُنصِف مستريحٌ مريحٌ ، ومن ذا الذي أُعطيَ العِصْمةَ ، وأحاط علماً بكل كلمة ؟ ومن طَلب علماً وَجَد ، فإني أهلٌ لأن أزلّ ، وعن دَرْك الصواب بعد الاجتهاد أضلّ ، فمن أراد منّا العِصمةَ ، فليَطْلُبْها لنفسه أولاً ، فإن أخطأته فقد أقام عُذره وأصاب ، وإن زعم أنه أدركها فليس من أهل الخطاب ، ولما تطاولَتْ في جمع هذا الكتاب الأعوام ، وترادَفَتْ في تحصيل فوائده الشهور والأيام ، ولم أنتهِ منه إلى غاية أرضاها ، وأقف على غَلْوة مع تواتر الرّشْق فأقول : هي إيّاها ، ورأيت تَعَثُّرَ قمر ليل الشباب بأذيال كسوف شمس المشيب وانهزامه ، ولُوجَ ربيع العُمر على قَيظ انقضائه بأمارات الهرَم وانهدامه ، وقفت ههنا راجياً فيه نَيلَ الأمنيّة ، بإهداء عروسه إلى الخطاب قبل المنيّة ، وخشيتُ بَغْتَةَ الموت ، فبادرتُ بإبرازه الفَوْت ، على أنني من اقتحام ليل المنيّة عليّ قَبلَ تَبلُّج فجره على الآفاق لَجدُّ حَذِر ، ومن فلول حدّ الحِرص لعدم المحرّض عليه والراغبِ فيه منتظرٌ ، فكيف ثقتي بجيش عُمْرٍ قد بيّتته من كتائب الأمراض المبهمة حواطمُ المَقانب ، أو أركَنُ إلى إصباح ليلٍ اعترضتني فيه العوارضُ من كل جانب .

وعلى ذلك فإنني أقول ولا أحتشمُ ، وأدعو إلى النزال كل عَلَمٍ في العِلم ولا أنهزم ، إن كتابي هذا أوحَد في بابه ، مُؤمَّر على أضرابه ، لا يقوم بإبراز مثله إلا من أُيّدَ بالتوفيق ، وركِبَ في طلب فوائده كل طريق ، فغار تارةً وأنجدَ ، وطوّح لأجله بنفسه فأبعدَ ، وتفرّغ له في عصر الشبيبة وحرارته ، وساعده العمر بامتداده وكفايته ، وظهرتْ منه أمارات الحِرص وحركته .

نعم ، وإن كنت أستصغر هذه الغاية فهي كبيرة ، أو استقلّها فهي لعَمْرُ الله كثيرة ، وأما الاستيعاب فشيءٌ لا يَفي به طولُ الأعمار ، ويحول دونه مانِعاً العجزُ والبوار ، فقطعتُه والعينُ طامحة ، والهمة إلى طلب الازدياد جامحة ، ولو وثِقْتُ بمساعدة العمر وامتداده ، وركنت إلى توفيقي لرجائي فيه واستعداده ، لضاعفت حجمَه أضعافاً ، وزدت في فوائده مِئينَ بل آلافاً ، ولو التمست نفاق هذا الكتاب وسَيْرورتَه ، واعتمدت إشاعة ذكره وشهرتَهُ ، لصغّرتُه بقدر الهمم العصرية ، ورُغُبات أهل الطلب الدنيَّة ، ولكني انقدتُ فيه لنَهْمَتي ، وجرّني رسَنُ الحرص الى بعض بواعث همتي ، وسألت الله ، جلّ وعزّ ، أن لا يحرمنا ثوابَ التعب فيه ، ولا يَكِلَنا إلى نفسنا فيما نحاوله وننويه ، وجائزتي على ما أوضَعتُ إليه ركاب خاطري ، وأسهرتُ في تحصيله بدني وناظري ، دُعاء المستفيدين ، وذكر زكيّ من المؤمنين ، بأن أحشَرَ في زُمْرة الصالحين .

ولقد التمَسَ مني الطلاب اختصار هذا الكتاب مراراً ، فأبَيتُ ولم أجِدْ لي على قصر هممهم أولياء ولا انصاراً ، فما انْقَدتُ لهم ولا ارعَويتُ ، ولي على ناقل هذا الكتاب والمستفيد منه أن لا يُضيّع نَصَبي ،

ونَصْبَ نفسي له وتعبي ، بتبديد ما جمعت ، وتشتيت ما لفّقتُ ، وتفريق مُلْتَئِم محاسنه ، ونَفي كل علقٍ نفيسٍ عن معادنه ومكامنه ، باقتضابه واختصاره ، وتعطيلِ جيدِه من حُليِّه وأنواره ، وغَصبه إعلان فضله وأسراره ، فرُبَّ راغب عن كلمةٍ غيرُه متهالكٌ عليها ، وزاهدٍ عن نُكْتة غيرُه مشعوفٌ بها ، يُنضي الركاب اليها .

فإن أجَبْتَني فقد برَرتَني ، جعلك الله من الأبرار ، وإن خالفتني فقد عققتني والله حسيبُك في عُقبَى الدار .

ثم اعلمْ أن المختصر لكتابٍ كمن أقدَم على خَلْقٍ سَوِيٍّ ، فقَطَعَ أطْرافه فتركه أشلّ اليدين ، أبترَ الرجلين ، أعمَى العينين ، أصلَم الأذنين ؛ أو كمن سلب امرأة حُليّها فتركها عاطلًا ، أو كالذي سلب الكَمِيّ سلاحه فتركه أعزلَ راجلًا .

وقد حُكي عن الجاحظ أنه صنّف كتاباً وبوّبه أبواباً ، فأخذه بعض أهل عصره فحذف منه أشياء وجعله أشلاءً ، فأحضره وقال له : يا هذا إن المصنّف كالمصوِّر وإني قد صوّرت في تصْنيفي صورة كانت لها عينان فعوَّرْتَهما ، أعمى الله عينيك ، وكان لها أذنان فصلَّمْتَهما ، صَلّم الله أذنيك ، وكان لها يدان فقطعتَهما ، قطع الله يديك ، حتى عَدّ أعضاءَ الصورة ، فاعتذر اليه الرجل بجهله هذا المقدار ، وتاب إليه عن المعاودة إلى مثله .

ثم أهديت هذه النّسخة بخطي إلى خزانة مولانا الصاحب الكبير ، العالم الجليل الخطير ، ذي الفضل البارع ، والإفضال الشائع ، والمَحْتِدِ الأصيل ، والمجد الأثيل ، والعزّة القَعْساء ، والرتبة الشّمّاء ، الفائز من المكارم بالقِدْح المعلّى ، المتقلد من المكارم بالصارم المحلّى ، إمام الفُضلاء ، وسيّد الوزراء ، السيّد الأجلّ الأعظم ، القاضي جمال الدين الأكرم ، أبي الحسن علي بن يوسف بن ابراهيم بن عبد الواحد الشّيباني ثم التّيْمي ، حرَسَ الله مجدَه وأسبغَ ظِلّه وأهلك نِدّه ونصر جندَه وهزم ضده ، إذ كنت منذ وُجِدْتُ في حَلٍّ وتَرحال ، ومبارزة للزمان ونزال ، أسأل منه سِلْماً ولا يَزيدني إلا هَضْماً .

فلما قَضَت نفسي ، من السَّيْر ، ما قَضَت ، على ما بَلَتْ من شدة ولَيانِ

بعد طول مُكابدة حُرْفة الحِرْفة وانتظار تبلُّج ظلام الحظ يوماً من سُدْفة :

عَلِقْتُ بحَبْلٍ من حبال ابن يوسف ، أَمِنْتُ به من طارق الحدثان

فردّ عني صَرفَ الدهر والمِحَنِ ، ورَفّه خاطري عن معاندة الزمن . لمّا :

تَغَطّيْتُ ، عن دهري ، بظلّ جناحه ، فعَيْني ترى دهري ، وليس يراني

فأصبحتُ من كنفه في حرزٍ حريز ، ومن إحسانه وتكرّمه في موطن عزيز :

فلو تسألُ الأيام عني لما دَرَتْ ، وأين مكاني ، ما عَرَفْنَ مكاني

إذ كان ، أدام الله عُلوَّه ، عَلَم العلم في زماننا ، وعين أعيان أهل عصرنا وأواننا ، وأعدتُ إليه ما استَفدْتُه منه ، وروَى عني ما رويته عنه ، فأحسن الله عنا جزاءه ، وأدام عزّه وعلاءه ، بمحمد وآله الكرام .

وقد قَدّمتُ ، أمام الغرض من هذا الكتاب ، خمسة أبواب بها يَتمُّ فضلُه ، ويغزرُ وَبلُه :

الباب الأول : في ذكر صورة الأرض وحكاية ما قاله المتقدمون في هيئتها ، ورَوينا عن المتأخرين في صورتها .

الباب الثاني : في وصف اختلافهم في الاصطلاح على معنى الإقليم وكيفيته واشتقاقه ودلائل القبلة في كل ناحية .

الباب الثالث : في ذكر ألفاظ يكثر تَكرارُ ذكرها فيه يُحتاج إلى معرفتها كالبريد والفرسخ والميل والكورة وغير ذلك .

الباب الرابع : في بيان حُكم الأرضين والبلاد المفتتحة في الإسلام وحُكْم قسمة الفيء والخراج فيما فُتح صلحاً أو عنوَةً .

الباب الخامس : في جُمَل من أخبار البلدان التي لا يختص ذكرها بموضع دون موضع ، لتكمل فوائد هذا الكتاب ، ويُستغنى به عن غيره في هذا الباب .

ثم أعود إلى الغرض فأقسمه ثمانية وعشرين كتاباً على عدد حروف المعجم ، ثم أقسم كل كتاب إلى ثمانية وعشرين باباً للحرف الثاني للأول ، وألتزمُ ترتيب كل كلمة منه على أول الحرف وثانيه وثالثه ورابعه ، وإلى أي غاية بلغ ، فأُقدّم ما يجب تقديمه بحُكْم ترتيب : ا ب ت ث .. على صورته الموضوعة له ، من غير نظر إلى أصول الكلمة وزوائدها ، لأن جميع ما يَرِدُ إنما هي أعلام لمسمّيات مفردة ، وأكثرها عجمية ومُرْتَجلَة لا مَساغَ للاشتقاق فيها .

والغرض من هذا الترتيب ، تسهيلُ طريق الفائدة من غير مشقة ، والله المعين على ما اعتمدناه ، والمرشد إلى سلوك ما قصدناه ، من غير حول منا ولا قوة إلا بالله وحده وسمّيته : « مُعْجَمَ البُلْدَان » ، اسم مطابق لمعناه ، وحسبُنا الله ونعم الوكيل ، وكان الشروع في هذا التبييض في ليلة إحدى وعشرين من محرم سنة خمس وعشرين وستمائة ، والله نسألُ المعونة على اتمامه بمنّه وكرمه .

الباب الاول

في صفة الأرض وما فيها من الجبال والبحار وغير ذلك

قال الله عز وجل : أَلم نجعلِ الأرضَ مِهاداً والجبالَ أَوْتاداً . وقال جل وعز : والذي جعَلَ لكم الأرضَ قَراراً والسَّماءَ بناءً . وقال سبحانه : واللهُ جعَل لكم الأرضَ بِساطاً .

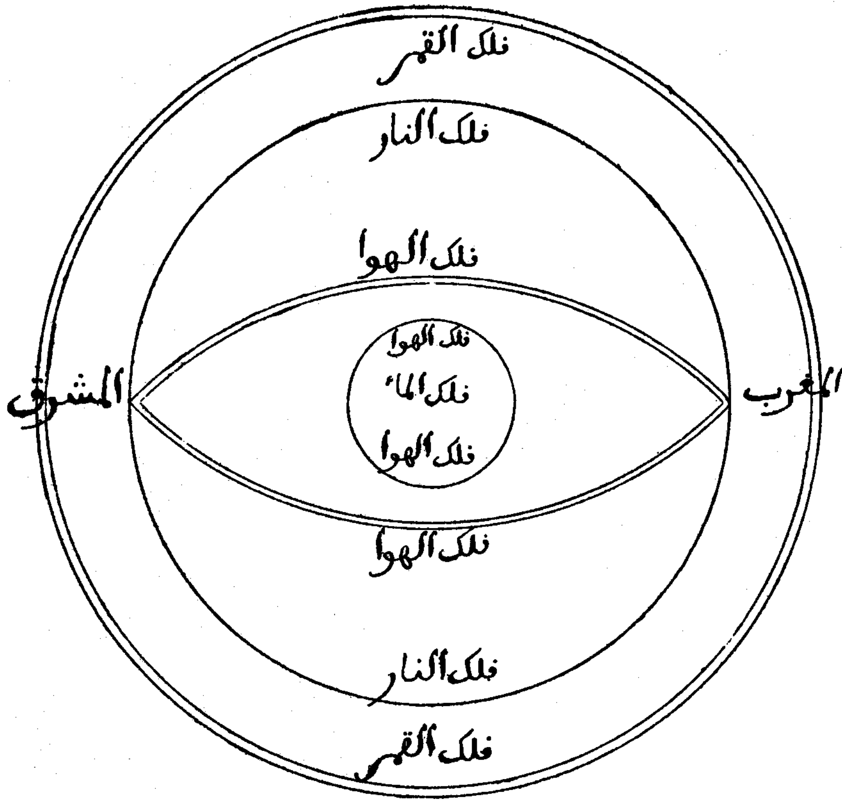
قال المفسرون : البساط والمهاد : القرار والتَّمكُّن منها ، والتصرف فيها .

واختلف القدماءُ في هيئة الأرض وشكلها ، فذكر بعضُهم أنها مبسوطةُ التسطيح في أربع جهات : في المشرق والمغرب والجنوب والشمال ، ومنهم من زعم أنها كهيئة التُّرس ، ومنهم من زعم أنها كهيئة المائدة ، ومنهم من زعم أنها كهيئة الطبل ، وزعم بعضهم أنها شبيهةٌ بنصف الكُرَة كهيئة القبّة وأن السماء مركبة على أطرافها ، وقال بعضهم : هي مستطيلة كالأسطوانة الحجَرية او العَمود ، وقال قوم: الأرض تهوي إلى ما لا نهاية له ، والسماء ترتفع إلى ما لا نهاية له ، وقال قوم : إن الذي يُرَى من دوران الكواكب إنما هو دورُ الأرض لا دورُ الفَلك ، وقال آخرون: إن بعض الأرض يمسك بعضاً، وقال قوم : إنها في خلاءٍ لا نهاية لذلك الخلاء .

وزعم أرسطاطاليس أن خارج العالم من الخلاء مقدار ما تَنفَسُ السماء فيه ، وكثير منهم يزعم أن دوران الفلك عليها يمسكها في المركز من جميع نواحيها . وأما المتكلمون فمختلفون أيضاً : زعم هشام ابن الحكم أن تحت الأرض جسماً من شأنه الارتفاع والعلوُّ ، كالنار والريح ، وأنه المانع للأرض من الانحدار ، وهو نفسه غير محتاج إلى ما يُعمَد ، لأنه ليس مما يَنحدِرُ بل يَطلُبُ الارتفاع . وزعم أبو الهذَيل: أن الله وقفها بلا عَمَدٍ ولا علاقة ، وقال بعضهم : إن الأرض ممزوجة من جسمين: ثقيل وخفيف، فالخفيف شأنه الصُّعود ، والثقيل شأنه الهبوط ، فيمنع كلُّ واحد منهما صاحبَه من الذَّهاب في جهته لتكافؤ تدافعهما . والذي يَعتمد عليه جماهيرهم ، أن الأرض مدورة كتدوير الكرَة، موضوعة في جوف الفلك كالمُحّة في جوف البَيضة ، والنسيم حول الأرض جاذبٌ لها من جميع جوانبها إلى الفلك ، وبينه الخلق على الأرض، وأن النسيم جاذب لما في أبدانهم من الخفّة، والأرض جاذبة لما في أبدانهم من الثقل، لأن الأرض بمنزلة حجر المغناطيس الذي يجتذب الحديد وما فيها من الحيوان ، وغيره بمنزلة الحديد .

وقال آخرون من أعيانهم : الأرض في وسط الفلك يحيط بها الفِرْجار في الوسط على مقدارٍ واحد ،

من فوق وأسفل ومن كل جانب ، وأجزاء الفلك تجذبها من كل وجه ، فلذلك لا تميل إلى ناحيـة من الفلك دون ناحية ، لأن قوةَ الأجزاء متكافئةٌ ، ومثال ذلك: حجر المغناطيس الذي يجتذب الحديدَ لأن في طبع الفلك أن يجتذب الأرض .



وأصلحُ ما رأيت في ذلك وأسدُّه في رأيي ، ما حكاه محمد بن أحمد الخوارزمي ، قال : الأرض في وسط السماء ، والوسط هو السُّفل بالحقيقة ، والأرض مدوَّرة بالكلية ، مضرَّسة بالجزئية من جهة الجبال البارزة والوهدات الغائرة ، ولا يخرجها ذلك من الكريَّة ، إذا وقع الحسُّ منها على الجملة ، لأن مقادير الجبال ، وإن شمَخت ، صغيرة بالقياس إلى كل الأرض ، ألا ترى أن الكرة التي قطرها ذراع أو ذراعان إذا نتأ منها كالجاورسات وغار فيها أمثالها ، لم يمنع ذلك من إجراء أحكام المدوَّر عليها بالتقريب ؟ ولولا هذا التضريس ، لأحاط بها الماءُ من جميع الجوانب وغمرها حتى لم يكن يَظهر منها شيءٌ ، فإن الماء وإن شارك الأرض في الثِّقل وفي الهُوِيِّ نحو السفل ، فإن بينهما في ذلك تفاضلاً يخف به الماء بالإضافة إلى الأرض ، ولهذا ترسب الأرض في الماء وتنزل الكدورةُ إلى القرار ، فأما الماء فإنه لا يغوص في نفس الأرض ، بل يسوخ فيما تخلخل منها واختلط بالهواء ، والماء إذا اعتمد على الهواء المائي للتخلخل نزل فيها وخرج الهواءُ منها ، كما ينزل القَطْرُ من السحاب فيه ، ولمّا برز من سَطح الأرض ما برز ، جازَ الماءُ إلى الاعماق ، فصار بحاراً ، وصار مجموع الماء والأرض كُرَةً واحدة يُحيط بها الهواءُ من جميع

٢

جهاتها ، ثم احتدم من الهواء ما مسّ فلكَ القمر بسبب الحركة وانسحاج المتماسّين ، فهو إذاً النارُ المحيطة بالهواء متصاغرة القدر في الفلك الى القطبين لتباطؤ الحركة فيما قرب منهما ، وصورة ذلك ، الصورةُ الأولى التي في الصفحة السابقة .

وقال أبو الريحان : وسطُ معدّل النهار ، يقطعُ الأرض بنصفين على دائرة تسمّى خطّ الاستواء ، فيكون أحد نصفيها شمالياً والآخر جنوبياً ، فإذا توهّمتَ دائرةً عظيمة على الأرض مارّةً على قطب خط الاستواء ، قسمتَ كل واحد من نصفي الأرض بنصفين ، فانقسمَ جملتُها أرباعاً : جنوبيّان وشماليّان على ما وجدها المعيّنون ، لم يتجاوز حدّ أحد الربعين الشماليّين فيسمّى ربعاً معموراً أو مسكوناً كجزيرة بارزة تحيط بها البحارُ ، وهذا الربع في نفسه مشتمل على ما يُعرف ويُسلك من البحار والجزائر والجبال والأنهار والمفاوز المعروفة ، ثم ان البلدان والقرى بينها ، على انه بقي منها ، نحو قطب الشمال ، قطعةٌ غير معمورة من افراط البرد وتراكُم الثلوج . وقال مهندسوهم : لو حُفِرَ في الوهم وجهُ الأرض ، لأدّيَ إلى الوجه الآخر ، ولو ثُقِبَ مثلًا بفوشنج لنفذ بأرض الصين . قالوا : والناس على الأرض كالنّمل على البيضة ، واحتجوا لقولهم بحجاج كثيرة ، منها إثباتيّ ومنها إقناعيّ ، وليس ذلك ببعيد من الأرض ، لأن البسيط يحتمل نَشْزَ الشيء ، فالأرض على هذا لمن هي تحته بِساطٌ ، ولمن هي فوقه غطاءٌ .

واختلفوا في مِساحة الأرض : فذكر محمد بن موسى الخوارزمي صاحب الزيج أن الأرض على القصْد تسعة آلاف فرسخ ، العُمرانُ من الأرض نصفُ سُدْسها ، والباقي ليس فيه عمارةٌ ولا نباتٌ ولا حيوانٌ ، والبحار محسوبة من العمران ، والمفاوزُ التي بين العمران من العُمران .

قال أبو الريحان : طول قطْر الأرض بالفراسخ الفان ومائة وثلاثة وستون فرسخاً وثلثا فرسخ ، ودَورُها بالفراسخ ستة آلاف وثمانمائة فرسخ .

وعلى هذا تكون مساحةُ سطحها الخارج متكسّراً أربعة عشر ألف ألف وسبعمئة وأربعة وأربعين ألفاً ومئتين واثنين وأربعين فرسخاً وخُمس فرسخ . وكان عمر بن جيلانَ يزعم ان الدنيا كلها سبعة وعشرون ألف فرسخ ، فبلَدُ السودان اثنا عشر ألف فرسخ ، وبلد الروم ثمانية آلاف فرسخ ، وبلد فارس ثلاثة آلاف فرسخ ، وأرض العرب أربعة آلاف فرسخ .

وحُكي عن أزدشير أنه قال : الأرض أربعة أجزاء ، فجزءٌ منها أرض التُّرك وهي ما بين مغارب الهند الى مشارق الروم ، وجزءٌ منها المغرب وهو ما بين مغارب الروم إلى القبْط والبربر ، وجزءٌ منها أرض السودان وهي ما بين البربر إلى الهند ، وجزءٌ منها هذه الأرض التي تُنسَب إلى فارس ما بين نهر بَلْخ إلى منقطع اذربيجان وأرمينية الفارسية ثم الى الفرات ، ثم بريّة العرب إلى عُمان ومُكْران ، ثم إلى كابُل وطخارستان .

وقال دورينوس إن الأرض خمسة وعشرون ألف فرسخ ، من ذلك : الترك والصين اثنا عشر

ألف فرسخ ، والروم خمسة آلاف فرسخ ، وبابل ألف فرسخ . وحُكي أن بطليموس صاحب المجسطى قاس حَرّانَ ، وزعم أنها أرفع الأرض ، فوجد ارتفاعها ما عدّد ، ثم قاس جبلًا من جبال آمد ورجع فَمسَحَ من موضع قياسه الأول ، إلى موضع قياسه الثاني ، على مُستوٍ من الأرض ، فوجده ستة وستين ميلًا ، فضربه في دَوْر الفَلَك وهو ست وستون درجة فبلغ ذلك أربعةً وعشرين ألف ميل ، يكون ذلك ثمانية آلاف فرسخ ، فزعم أن دور الأرض يحيط بثمانية آلاف فرسخ . وقال غير بطليموس ممن يُرجَع إلى رأيه ، إن الأرض مقسومة بنصفَين ، بينهما خطُّ الاستواء ، وهو من المشرق إلى المغرب ، وهو أطولُ خطّ في كُرَة الأرض ، كما ان مَنْطقة البروج أطوَلُ خطّ في الفلك ، وعرضُ الأرض ، من القطب الجنوبي الذي يدور حوله سُهيلٌ إلى الشمال الذي تدور حوله بَناتُ نَعْش ، فاستدارة الأرض ، بموضع خطّ الاستواء ، ثلاثمائة وستون درجةً ، الدرجةُ خمسةٌ وعشرون فرسخاً ، فيكون ذلك تسعةَ آلاف فرسخ ، وبين خط الاستواء وكلّ واحد من القُطبَين تسعون درجة ، واستدارتها عرضاً مثل ذلك ، لأن العمارة في الأرض بين خطّ الاستواء وكل واحد أربع وعشرون درجة ، ثم الباقي قد غمره ماءُ البحر ، فالخَلق في الرُّبع الشمالي من الأرض والربع الجنوبي خراب ، والنصف الذي تحتها لا ساكن فيه ، والربعان الظاهران هما أربعة عشر إقليماً ، منها سبعة عامرة ، وسبعة غامرة ، لشدّة الحرّ بها .

وقال بعضهم : العمرانُ في الجانب الشمالي من الأرض ، أكثر منه في الجانب الجنوبي ، ويقال إن في الشمالي أربعة آلاف مدينة ، وإن كل نصف من الأرض رُبعان ، فالربعان الشماليان هما النصف المعمور ، وهو من العراق إلى الجزيرة ، والشام ، ومصر ، والروم ، والفرنجة ، وورومية ، والسوس ، وجزيرة السعادات ، فهذا الربع غربي شمالي ؛ ومن العراق إلى الأهواز ، والجبال ، وخراسان ، وتبّت ، إلى الصين ، إلى واق واق ، فهذا الربع شرقي شمالي ؛ وكذلك النصف الجنوبي ، فهو ربعان : شرقي جنوبي ، فيه بلاد الحبشة والزنج ، والنوبة ، وربع غربي لم يَطَأْه أحد ممن على وجه الأرض ، وهو متاخم للسودان الذين يتاخمون البربر ، مثل كُوكُو وأشباههم . وحكى آخرون أن بطليموس الملك اليوناني ، وأحسبه غير صاحب المجسطى ، لم يكن ملكاً ولا في أيام الملوك البطالسة ، إنما كان بعدهم ، بَعثَ إلى هذا الربع قوماً حكماءَ منجمين ، فبحثوا عن البلاد وألْطَفوا النظرَ والاستخبار من علماء تلك الأمم التي تقاربها ومن هو على تخومها ، فانصرفوا إليه فأخبروه أنه خراب يباب ليس فيه ملك ولا مدينة ولا عمارة ، وهذا الربع يسمّى المحترق ، ويسمّى أيضاً الربع الخراب ، ثم إن بطليموس أراد أن يَعرف عظم الأرض وعُمرانها وخرابها ، فبَدَأَ فأَخَذَ ذلك من طلوع الشمس إلى غروبها من العدد ، وذلك يوم وليلة ، ثم قسم ذلك على أربعة وعشرين جزءاً ، الساعاتُ المستوية خمسة عشر جزءاً ، وضرب أربعة وعشرين في خمسة عشر ، فصار ثلاثمائةٍ وستين جزءاً ، فأراد أن يعرف كم ميلًا يكون الجزءُ ، فأخذ ذلك من خُسُوف القمر وكُسُوف الشمس ، فنظر كم ما بين مدينة الى مدينة من ساعة ، وكم بين المدينة إلى الأخرى ، فقسم الأميال على أجزاء الساعة ، فوجد الجزءَ الواحد منها خمسة وسبعين ميلًا ، فضرب خمسة وسبعين في ثلاثمائة وستين جزءاً من أجزاء البروج ، فبلغ ذلك سبعة وعشرين ألف ميل ،

فقال إن الأرض مدورة متعلّقة بالهواء ، فيكون ما يدور بها من الأميال سبعة وعشرين ألف ميل . ثم نظر في العمران فوجد من الجزيرة العامرة التي في المغرب إلى البحر الأخضر إلى أقصى عمران الصين ، إذا طلعت الشمس في الجزائر التي سمّيناها ، غابَتْ بالصين ، وإذا غابت في هذه الجزائر طلعت بالصين ، فذلك نصف دُوّارة الأرض، وذلك ثلاثة عشر ألف ميل وخمسمائة ميل طول العمران . ثم نظر أيضاً في العمران فوجد عمران الأرض من ناحية الجنوب إلى ناحية الشمال : أعني من دوّارة الأرض حيث استوى الليل والنهار في الصيف إلى عشرين ساعة ، والليل أربع ساعات ، وفي الشتاء خلاف ذلك ، الليل عشرون ساعة والنهار أربع ساعات ، فقال إن استواءَ الليل والنهار في جزيرة بين الهند والحبشة من ناحية الجنوب التي من التيْمَن وهو ستّون جزءاً ، ما يكون له أربعة آلاف وخمسمائة ميل ، فإذا ضرَبت السدس في النصف الذي هو نصف دوّارة الأرض من حيث استوى الليل والنهار ، تجد العمران الذي يُعرَف ، نصفَ سدس جميع الأرض .

واختَلَفَ آخرون في مَبلَغ الأرض وكميّتها ، فرُوي عن مكحول أنه قال : مسيرة ما بين أدنى الأرض إلى أقصاها خمسمائة سنة ، مائتان من ذلك قد غمرهما البحر ، ومائتان ليس يسكنهما أحد ، وثمانون يأجوج ومأجوج ، وعشرون فيها سائر الخلق . وعن قَتادة ، قال : الدنية أربعة وعشرون ألف فرسخ ، فمُلك السودان منها اثنا عشر ألف فرسخ ، ومُلك العجم ثلاثة آلاف فرسخ ، ومُلك الروم ثمانية آلاف فرسخ ، وملك العرب ألف فرسخ . ورواية أخرى عن بطليموس أنّه خرّج مقدار الدنيا واستدارتها من المجسطي بالتقريب ، فقال : استدارة الأرض مائة ألف وثمانون ألف إسطاديون ، والإسطاديون مساحة أربعمائة ذراع ، وهي أربعة وعشرون ألف ميل ، فيكون ثمانية آلاف فرسخ بما فيها من الجبال والبحار والفيافي والغياض . قال : وغلظُ الأرض ، وهو قُطْرها ، سبعة آلاف وستمائة وثلاثون ميلاً ، تكون ألفين وخمسمائة فرسخ وأربعين فرسخاً وثُلُثي فرسخ . قال : فتكسير جميع بسيط الأرض مائة واثنان وثلاثون ألف ألف وستمائة ألف ميل ، يكون مائتي ألف وثمانية وثمانين ألف فرسخ .

واختلفوا أيضاً في كيفية عدد الأرضين ، قال الله عز وجل : «الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن » . فاحتمل هذا أن يكون في العدد والاطباق فرُوي في بعض الأخبار أن بعضها فوق بعض ، وغلظ كل أرض مسيرة خمسمائة عام ، وقد عدّد بعضهم لكل أرض أهلاً على صفة وهيئة عجيبة ، وسمّى كل أرض باسم خاص كما سمّى كل سماءٍ باسم خاصٍ . وعن عطاء بن يسار في قول الله عز وجل : « الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن » قال : في كل أرض آدم كآدمكم ، ونوح كنوحكم ، وإبراهيم كابراهيمكم ، والله أعلم .

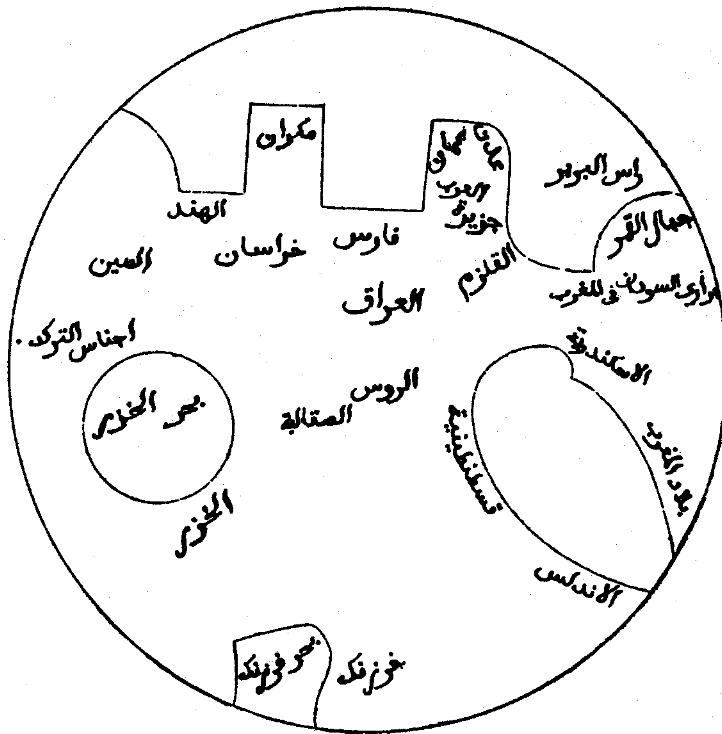
وقالت القدماءُ إن الأرض سبع على المجاورة والملاصقة ، فافتراق الأقاليم على المطابقة والمكابسة ، والمعتزلة من المسلمين يميلون إلى هذا القول ، ومنهم من يرى أن الأرض سبع على الارتفاع والانخفاض ، كدرج المرَاقي .

واختلفوا في البحار والمياه والأنهار فروى المسلمون أن الله خلق البحر مُرّاً زُعاقاً ، وأنزل من السماء الماءَ العذب كما قال الله تعالى : « وأنزلنا من السماء ماءً بقدر فأسكنّاه في الأرض » . وكل ماءٍ عذب من بئر أو نهر ، من ذلك ، فإذا اقترَبَت الساعةُ بعث الله ملكاً معه طشتٌ ، فجمع تلك المياه فردّها إلى الجنّة . ويزعم أهل الكتاب أن أربعة أنهار تخرج من الجنة : الفُرات وسَيْحُون وجيحون ودجلة ، وذلك أنهم يزعمون أن الجنة في مشارق الأرض .

وأما كيفية وَضْع البحار في المعمورة ، فأحْسن ما بلغني فيه ما حكاه ابو الريحان البيروني ، فقال أما البحر الذي في مغرب المعمورة وعلى ساحل بلاد طَنْجَةَ والأندلس ، فإنه سُمّي البحر المحيط ، وسمّاه اليونانيّون أوقيانوس ، ولا يُلَجَّجُ فيه ، إنما يُسْلَكُ بالقرب من ساحله ، وهو يمتدُّ من عند هذه البلاد نحو الشمال على محاذاة أرض الصقالبة ، ويخرج منه خليج عظيم في شمال الصقالبة ، ويمتدُّ إلى قرب أرض بُلْغار بلاد المسلمين ، ويعرفونه ببحر وَرَنْك ، وهم أمة على ساحله ، ثم ينحرف وراءهم نحو المشرق ، وبين ساحله وبين أقصى أرض التُرك أرَضُون وجبال مجهولة خربة غير مسلوكة . وأما امتداد البحر المحيط الغربي من أرض طنجة نحو الجنوب ، فإنه ينحرف على جنوب أرض سودان المغرب وراءَ الجبال المعروفة بجبال القمَر التي تَنْبع منها عيونُ نيل مصر ، وفي سلوكه غَرَرٌ لا تنجُو منه سفينةٌ. وأما البحر المحيط من جهة الشرق وراءَ أقاصي أرض الصين ، فإنه أيضاً غير مسلوك ويتشعّب منه خليجٌ يكون منه البحر الذي يسمّى في كل موضع من الأرض التي تحاذيه ، فيكون ذلك أوّلاً بحر الصين ، ثم الهند ، وخرج منه خلجان عظام يسمّى كل واحد منها بحراً على حِدَة ، كبحر فارس والبصرة ، الذي على شرقيّه تيز ومُكْران ، وعلى غربيّه في حياله فرضة عُمان ، فإذا جاوزها بلغ بلاد الشّحْر التي يُجلَب منها الكُنْدُر ، ومرّ إلى عدن ، وانشعب منه هناك خليجان عظيمان ، أحدهما المعروف بالقُلْزُم ، وهو ينعطف فيُحيط بأرض العرب حتى تصير به كجزيرة ، ولأنّ الحبشة عليه بحذاء اليمن فإنه يسمّى بهما ، فيقال لجنوبيّه بحر الحبشة ، وللشمالي بحر اليمن ، ولمجموعها بحر القلزم ، وإنما اشتهر بالقلزم لأن القلزم مدينة على مُنقطَعه في أرض الشام حيث يستدقّ ويستدير عليه السائر على الساحل نحو أرض البجة . والخليج الآخر المقدّم ذكره ، هو المعروف ببحر البربر ، يمتدّ من عدن إلى سُفالة الزنج ، ولا يتجاوزها مركبٌ لعظم المخاطرة فيه ويتّصل بعدها ببحر أوقيانوس المغربي ، وفي هذا البحر من نواحي المشرق جزائر الرانج ، ثم جزائر الديبجات ، وقُمَيْر ، ثم جزائر الزابج ، ومن أعظم هذه الجزائر ، الجزيرة المعروفة بسَرَنْديب ، ويقال لها بالهندية سنكاديب ، ومنها تُجْلب أنواع اليواقيت جميعها ، ومنها يجلب الرصاص القَلْعي ، وسُربزه ومنها يجلب الكافور . ثم في وسط المعمورة في أرض الصقالبة والروس ، بحر يعرف بِبُنْطُس عند اليونانيين ، وعندنا يعرف ببحر طرابزندة ، لأنها فُرضة عليه ، ويخرج منه خليج يمرُّ على سور مدينة القسطنطينية ، ولا يزال يتضايق حتى يقع في بحر الشام الذي على جنوبيّه بلاد المغرب إلى الإسكندرية ومصر ، وبحذائها في الشمال أرض الأندلس والروم ، وينصبّ إلى البحر المحيط عند الأندلس في مضيق يُذكر في الكتب بمعبرة هيرَقْلَس ،

ويُعْرَف الآن بالزُّقاق ، يَجري فيـه ماؤه إلى البحر المحيط ، وفيـه من الجزائر المعروفة قُبْرُس ، وسامس ، ورودس ، وصقلية ، وأمثالها . وبالقرب من طبرستان بحرُ فُرْضَةِ جُرجان ، عليه مدينة آبسكون وبها يُعْرَف ، ثم يمتدُّ إلى طبرستان ، وأرض الديلم ، وشروان ، وباب الأبواب ، وناحية اللاّن ، ثم الخـَزَر ، ثم نهر أتل الآتي إليه ، ثم ديار الغُزية ، ثم يعود إلى آبسكون وقد سُمّي باسم كل بُقعة حاذاها ، ولكن اشتهاره عندنا بالخزر ، وعند الأوائل بجُرْجان ، وسماه بطليموس بحر أرقانيا ، وليس يتّصل ببحر آخر . فأما سائر المياه المجتمعة في مواضع من الأرض ، فهي مستنقعاتٌ وبطائحُ ، وربّما سُمّيت بُحيرات ، كبحيرة أفامية ، وطبرية ، وزُغَر بأرض الشام ، وكبحيرة خوارزم وآبسكون بالقرب من بَرْسَخان .

وسترى من هذه الدائرة في الصورة التالية ما يدل على صورة ما ذكرناه بالتقريب .



المحيط الشمالي

واختلفوا في سبب ملوحة ماء البحر ، فزعم قوم أنه لما طال مَكْثُه وألَحّت الشمس عليه بالاحراق، صار مُرّاً ملحاً، واجتذب الهواءُ ما لَطُفَ من أجزائه فهو بقيّة ما صفّته الأرضُ من الرطوبة فغَلُظ . وزعم آخرون أن في البحر عروقاً تغيّر ماءَ البحر ، فلذلك صار مُرّاً زعاقاً ، وزعم بعضهم أن الماءَ من

الاستحالات ، فطَعمُ كل ماءٍ على طعم تُرْبَته .

واختلفوا في الجبال ، قال الله تعالى : وألقى في الأرض رواسي أن تميد بكم ، وقال : ألم نجعل الأرض مهاداً والجبال أوتاداً . وحُكي عن بعض اليونان أن الأرض كانت في الابتداء تُكْفَأُ لصغرها ، وعلى طول الزمان تكاثَفَتْ وثبتَتْ ، وهذا القول يصدّقه القرآن لو أنه زاد فيه أنها تَثْبت بالجبال ، ومنهم من زعم أن الجبال عظام الأرض وعُروقها .

واختلفوا فيما تحت الأرض ، فزعم بعض القدماء أن الأرض يحيط بها الماءُ ، والماءُ يُحيط به الهواءُ ، والهواءُ يحيط به النار ، والنار يحيط بها السماءُ الدنيا ، ثم الثانية ، ثم الثالثة ، إلى السابعة ، ثم يحيط بها فلكُ الكواكب الثابتة ، ثم فوق ذلك الفلكُ الأعظم المستقيم ، ثم فوقه عالَم النفس ، وفوق عالم النفس عالم العَقْل ، وفوق عالم العقل الباري ، جَلَّتْ عظمته ، ليس وراءَه شيءٌ .

فعلى هذا الترتيب ان السماءَ تحت الأرض كما هي فوقها . وفي أخبار قُصّاص المسلمين أشياءُ عجيبة تضيق بها صدورُ العقلاء ، أنا أحكي بعضها غير معتقد لصحّتها : رووا أن الله تعالى خلق الأرض تُكْفَأُ كما تُكفأُ السفينة ، فبعث الله ملكاً حتى دخل تحت الأرض ، فوضع الصخرة على عاتقه ، ثم أخرج يديه: إحداهما بالمشرق ، والأخرى بالمغرب ، ثم قبض على الأرضين السبع فضبطها ، فاستقرّتْ ، ولم يكن لقَدَمه قَرارٌ ، فأَهْبطَ الله ثوراً من الجنّة له أربعون ألف قرن وأربعون ألف قائمة ، فجعل قرار قدمي الملك على سَنامه ، فلم تصل قدماه إليه ، فبعث الله ياقوتة خضراءَ من الجنة ، مسيرها كذا ألف عام ، فوضعها على سنام الثور ، فاستقرّتْ عليها قدماه ، وقرون الثور خارجة من أقطار الأرض ، مشبّكة تحت العرش ، ومَنْخَر الثور في ثَقْبَين من تلك الصخرة تحت البحر ، فهو يتنفّسُ كل يوم نَفَسَيْن ، فإذا تنفّسَ مَدَّ البحرُ وإذا ردّه جزر ، ولم يكن لقوائم الثور قرارٌ ، فخلق الله تعالى كُمْكُماً كغِلَظ سبع سموات وسبع أرضين ، فاستقرّتْ عليها قوائم الثور ، ثم لم يكن للكُمْكُم مستقَرٌّ فخلق الله تعالى حُوتاً يقال له : بَلْهُوت ، فوضع الكمكم على وَبَر ذلك الحُوت ، والوَبَرُ الجناح الذي يكون في وسط ظهر السمكة ، وذلك الحوت على ظهر الريح العقيم ، وهو مزموم بسلسلة ، كغلظ السموات والأرضين ، معقودة بالعرش . قالوا ثم إن إبليس انتهى إلى ذلك الحوت ، فقال له : إن الله لم يخلق خلقاً أعظم منك ، فلم لا تزلزل الدنيا ؟ فهَمَّ بشيءٍ من ذلك ، فسلّط الله عليه بَقّةً في عينَيه فشَغَلَتْه ، وزعم بعضهم أن الله سلّط عليه سَمَكَةً كالشطبة ، فهو مشغول بالنظر إليها ويَهابُها . قالوا : وأنبَتَ الله تعالى من تلك الياقوتة التي على سنام الثور ، جبلَ قاف ، فأحاط بالدنيا ، فهو من ياقوتة خضراءَ ، فيقال ، والله أعلم ، إن خضرة السماء منه ، ويقال إن بينه وبين السماء قامة رجل ، وله رأسٌ ووَجْهٌ ولسان ، وأنبَتَ الله تعالى من قاف الجبال ، وجعلها أوتاداً للأرض كالعُروق للشجر ، فإذا أراد الله ، عز وجل ، أن يُزَلْزل بَلَداً ، أوحى الله إلى ذلك الملك : أنْ زَلزِلْ ببلدِ كذا ، فيحرّك عرقاً مما تحت ذلك البلد ، فيتزلزل ، وإذا أراد أن يَخسف ببَلَد أوحى الله إليه : أن اقْلِبِ العرقَ الذي تحته ، فيَقْلبه فيخسف البلد . وزعم وَهْبُ بن مُنَبّه ، أن الثور والحوت يبتلعان ما ينصبُّ

من مياه الأرض ، فإذا امتلأتْ أجوافُهما قامت القيامة . وقال آخرون إن الأرض على الماء ، والماءُ على الصخرة ، والصخرة على سنام الثور ، والثور على كُمْكُم من الرمل متلبّد ، والكمكم على ظهر الحوت ، والحوت على الريح العقيم ، والريح على حِجابٍ من الظُّلمة ، والظلمة على الثّرى ، وإلى الثرى ينتهي علم الخلائق ، ولا يعلم ما وراء ذلك إلا الله . قال الله تعالى : « له ملكُ السموات والأرض وما بينهما وما تحت الثّرى » .

قال عبيد الله الفقير إليه مؤلّف الكتاب : قد كَتَبنا قليلاً من كثير مما حُكِيَ من هذا الباب ، وههنا اختلاف وتخليط لا يَقِفُ عند حَدّ غير ما ذكرنا لا يكاد ذو تحصيل يسكُنُ إليه ، ولا ذو رأي يعوّل عليه ، وإنما هي أشياءُ تكلّم بها القُصّاص للتهويل على العامّة ، على حسب عقولهم ، لا مستَنَدَ لها من عَقل ولا نَقْل ، وليس في هذا ما يُعتَمدُ عليه إلا خَبرٌ رواه أبو هُريرة عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، وهو ما أخبرنا به حَنبَل بن عبد الله بن الفرج بن سعادة أبو علي المكبّر البغدادي ، إذْناً ، قال : أخبرنا أبو القاسم هبة الله بن الحُصَيْن ، قال : حدّثنا أبو علي الحسن بن علي بن محمد بن المذهّب ، قال : حدّثنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك القطيعي ، قراءةً عليه ، فأقرّ به في سنة ست وستين وثلاثمائة ، قال : حدّثنا أبو عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل ، رحمه الله ، قال : حدّثنا أبي ، حدثنا شُرَيْح ، حدثنا الحكم بن عبد الملك ، عن قَتادة ، عن الحسن ، عن أبي هريرة ، قال : بينما نحن عند رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، إذ مَرّت سحابة ، فقال : أتدرون ما هذه فوقكم ؟ قُلنا : الله ورسوله أعلم . قال : هذه العنانُ ، وروايا الأرض ، يَسُوقه إلى من لا يَشكُره من عباده ، ولا يَدْعونه رَبّاً . أتدرون ما هذه فوقكم ؟ قلنا : الله ورسوله أعلم . قال : الرقيع مَوْجٌ مكفوف ، وسَقْف محفوظ ، أتدرون كم بينكم وبينها ؟ قلنا : الله ورسوله أعلم . قال : مسيرة خمسمائة عام . ثم قال : أتدرون ما الذي فوقها ؟ قلنا : الله ورسوله أعلم . قال : سماءٌ أخرى ، أتدرون كم بينكم وبينها ؟ قلنا : الله ورسوله أعلم . قال : مسيرة خمسمائة عام ، حتى عدّ سبع سموات ، ثم قال : أتدرون ما فوق ذلك ؟ قلنا : الله ورسوله أعلم . قال : العرش . ثم قال : أتدرون كم بينكم وبين السماء السابعة ؟ قلنا : الله ورسوله أعلم . قال : مسيرة خمسمائة عام . ثم قال : أتدرون ما هذه تحتكم ؟ قلنا : الله ورسوله أعلم . قال : الأرض ، أتدرون ما تحتها ؟ قلنا : الله ورسوله أعلم . قال : أرض أخرى ، أتدرون كم بينكم وبينها ؟ قلنا : الله ورسوله أعلم . قال : مسيرة سبعمائة عام ، حتى عَدّ سبع أرضين . ثم قال : وايم الله لو دَلّيتم أحدكم بحبل إلى الأرض السابعة السُّفْلى ، لَهَبطَ بكم على الله . ثم قرأ : « هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيءٍ عليم » . قلت : وهذا حديث صحيح ، أخرجه أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي ، عن عبد بن حُميد ، عن يونس ، عن شيبان بن عبد الرحمن ، عن قتادة ، عن الحسن البصري ، عن أبي هريرة ، رضي الله عنه ، وفي لفظ الخبر اختلاف والمعنى واحد . انتهى .

الباب الثاني

في ذكر الأقاليم السبعة واشتقاقها والاختلاف في كيفيتها

نَبدأُ ، أولاً، فنُوردُ عنهم قولاً مجملاً ، يكون عماداً وبياناً لما نَأتي به بعدُ ، وهو أشدُّ ما سمعتُ في مَعْناه وألْخَصُه، قالوا : جميع مسافة دوران الأرض، بالقياس المصطلح عليه ، مئة ألف ألف وستمائة ألف ميل ، كل ميل أربعة آلاف ذراع ، الذراع أربعة وعشرون إصبعاً ، كل ثلاثة أميال منها فرسخ ، والأرض التي هي المساحة مقدارُ دَوْرها ، ثلاثة أرباعها مغمورة بالماء ، والربع الباقي مكشوف ، والمعمورة هي المسكون من هذا الربع المكشوف ثُلثه وثلث عُشْره ، والباقي خراب ، وهذا المقدار من الربع المسكون مساحته ثلاثة وثلاثون ألف ألف ومئة وخمسون ألف ميل ، وهذا العمرانُ هو ما بين خطّ الاستواء إلى القُطْب الشمالي ، وينقسم إلى سبعة أقاليم ، واختلفوا في كيفيتها على ما نُبَيّنه. واختلف قوم في هذه الأقاليم السبعة : في شمالي الأرض وجنوبيّها ، أم في الشمال دون الجنوب ، فذهب هَرْمَس إلى أن في الجنوب سبعة أقاليم كما في الشمال. قالوا وهذا لا يُعوّلُ عليه لعَدَم البُرهان، وذهب الأكثرون إلى أن الأقاليم السبعة في الشمال دون الجنوب ، لكثرة العمارة في الشمال وقلّتها في الجنوب ، ولذلك قسموها في الشمال دون الجنوب . وأما اشتقاق الأقاليم فذهبوا إلى أنها كلمة عربية، واحدها إقليم ، وجمعها أقاليمُ ، مثل إخْرِيط وأخاريط ، وهو نَبْتٌ ، فكأنه إنما سُمّي إقليماً ، لأنه مقلوم من الأرض التي تتاخمه ، أي مقطوع ، والقَلْم في أصل اللغة القَطْع ، ومنه قَلَمْتُ ظُفْري ، وبه سُمي القَلَم لأنه مقلوم ، أي مقطوع مرّة بعد مرّة ، وكلما قطعتَ شيئاً بعد شيء فقد قَلَمْتَه . وقال محمد بن أحمد أبو الرَّيْحان البيروني : الإقليم على ما ذكر أبو الفضل الهَرَوي في المَدْخَل الصاحبي هو المَيلُ، فكأنهم يريدون بها المساكن المائلة عن معدّل النهار . قال : وأما على ما ذكر حمزة بن الحسن الأصفهاني ، وهو صاحب لغة ومعنيٌّ بها ، فهو الرستاق ، بلغة الجرامقة سُكّان الشام والجزيرة ، يقسمون بها المملكة ، كما يقسم أهل اليمن بالمخاليف ، وغيرهم بالكور والطساسيج وأمثالها . قال : وعلى ما ذكر أبو حاتم الرازي في كتاب الزينة ، هو النصيب ، مشتقٌّ من القَلَم بافْعيل ، إذ كانت مقاسمة الأنصِباء بالمساهمة بالأقلام مكتوباً عليها أسماءُ السهام كما قال الله تعالى : « إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم » .

وقال حمزة الأصفهاني : الأرض مستديرة الشكل ، المسكون منها دون الربع ، وهذا الربع ينقسم

قسمين : براً وبحراً ، ثم ينقسم هذا الربع سبعة اقسام ، يسمّى كل قسم منها بلغة الفُرس كُشْخَر ، وقد استعارت العرب من السُّريانيين للكُشْخَر اسماً ، وهو الإقليم ، والإقليم اسم للرستاق ، فهـذا في اشتقاق الإقليم ومعناه كافٍ شافٍ إن شاءَ الله تعالى .

ثم للأُمَم في هيئة الأقاليم وصِفاتها اصطلاحات أَربعة :

الاصطلاح الأول: اصطلاح العامة وجمهور الأُمّة ، وهو جارٍ على ألسنة الناس دائماً ، وهو أن يسمّوا كل ناحية مشتملة على عدّة مُدُن وقُرىً إقليماً ، نحو الصين، وخراسان ، والعراق ، والشام ، ومصر، وإفريقية ، ونحو ذلك . فالأقاليم ، على هذا ، كثيرة لا تُحصى .

الاصطلاح الثاني : لأهل الأندلس خاصّةً ، فإنهم يسمّون كل قرية كبيرة جامعة إقليماً ، وربما لا يَعْرف هذا الاصطلاح إلا خواصُّهم ، وهـذا قريب مما قدّمنا حكايتَه عن حمزة الأصفهاني ، فإذا قال الأندلسي : أنا من إقليم كذا ؛ فإنما يعني بلدةً ، أو رستاقاً بعَينه .

الاصطلاح الثالث : للفُرْس قديماً ، وأكثر ما يعتمد عليه الكتّاب، قال أبو الريحان : قسم الفُرْس الممالك المُطيفة بايرانشهر ، في سبعِ كِشْورات ، وخطّوا حول كل مملكة دائرة ، وسمّوها كِشْوَراً وكُشْخَراً ، اشتقاقهما عـلى ما قيل من كُشَسْتَه ، وهـو اسم الخطّ في لغتهم ، ومعلوم أن الدوائر المتساوية لا تحيط بواحدة منها متماسّةً إلا إذا كانت سبعاً تحيط ستٌ منها بواحدة فقسموا إيرانشهر إلى كشورات ستّ ، والمعمورة بأسرها إلى سبع ، والأصل في هذه القسمة ما أخبر به زرادشت ، صاحب ملّتهم ، من حال الأرض ، وأنها مقسومة بسبعة أقسام ، كهيئة ما ذكرنا ، أوسَطُها هُنَيْرَة ، وهو الذي نحن فيه ، ويُحيط بها ستة . قال أبو الريحان : وأما الحقيقة لم جعلوها سبعاً ، فما أجِدُني واجـده بالطريق البُرهاني ، فإن الكافّة لم يتسارعوا إلا إلى عـدد الكواكب السيّارة ، مستدلّين عليـه بأيام الأُسبوع التي لا يَختَلِفُ فيها ، ولا في المبدإ الموضوع لها من يوم الأحد ، مختلفو الأمم . وصورة الكشورات الداخلة في كشخر هُنَيرة على ما نقلتُه من كتاب أبي الريحان وخطّ يده، الصورة على الصفحة المقابلة . قال أبو الريحان : وبهذه القسمة قال هرمس ما أَسنَدَ إليه محمد بن ابراهيم الفزاري في زيجه ، إذ كان هرمس من القدماء ، فكأنه لم يستعمل في زمانه غيرها ، وإلا فالأمور الرياضية النجومية بهرمس أولى . قال : وزاد الفزاري أن كل كشور سبعمائة فرسخ في مثلها . وقرأتُ في غير كتاب أبي الريحان أن كل إقليم من هذه السبعة التي قدّمنا وَصْفَها ، طول أرضه سبعمائة فرسخ ، إلا السابع ، فإنه مائتان وعشرون فرسخاً ، والله أعلم .

الاصطلاح الرابع : وعليه اعتاد أهل الرياضة والحكمة والتنجيم ، وهو عندهم يمتدّ طولاً من المشرق إلى المغرب على الشكل الذي نُصَوّره بعدُ . قال أبو الريحان : عقيبَ ما ذكره من اصطلاح أهل فارس ومن خطّه نقلتُه : وأما مَن زاوَلَ صناعة التنجيم وكَلِف بعلم هيئة العالَم، فإنه أتى هذه القسمة من مأتىً آخـر ، لأنه لما نظر إلى الأولى ولم يجدْ لها نظاماً تطّرد عليـه من الأسباب الطبيعية دون الوَضْعيّة التي بحسبها تختلف المساكنُ في الكرة من الحَرّ والبرد وسائر الكيفيات ، أعرَضَ عن تلك

القسمة ولم يلتفتْ إليها . ثم قال : نحن إذا تأمَّلْنا الاختلافات التي تَلْحَقُ الليلَ والنهارَ من وُلُوج أَحدهما على الآخر ، على طَرَفَي الصيف والشتاء ، فالذي يَحْدث في الهواء من احتدام الحرّ وكَلَب البرد وما يَتْبَع ذلك من تأثير الأَرض والماء بهما ، وَجَدْناها بحَسْب الإمعان ، في جِهَتَي الشمال والجنوب فقط ، وإننا متى لزمنا نحو المشرق والمغرب مداراً واحداً لا يقرّبنا سُلوكُه من شمال أو

الجنوب

الاول الهند
حدّه مما يلى المشرق السند
والبحر الى الديبُل من ارض السند و
الجزاير المنسوبة اليهم من الديبجات والزانج
والزنج واخر حدوده مكران الى حدود
البصرة فيما بين الهند واليمن
وطالعه الجدى وصاحب الساعة
زُحَل والقمر فى الدلو

الثانى الحجاز
حدّه مما يلى مصر وعدن
ابين واليمن وبادية العرب
وبلاد الجزيرة بين نهرى الفرات ودجلة
الى ارض الثعلبية مما يلى العراق
طالعه العقرب وساعته الزهرة
والقمر فى الجدى

المشرق

السابع الصين
حدّه مما يلى الغرب ياجوج
وماجوج ومما يلى المشرق البحر
المحيط ومما يلى الهند قشمير ومما
يلى خراسان نهر بلخ ففيه الصين
والتبت والختن وبلاد ما ورآ النهر
والاتراك الخارجة لها طالعه الحوت
ساعته القمر بالسنبلة

الرابع بابل
حدّه مما يلى الهند الديبل
ومما يلى الحجاز الثعلبية ومما يلى مصر
الشام ومما يلى الروم نصيبين ومما يلى
خراسان نهر بلخ ففيه العراق والجبل
وخراسان وسجستان وزابلستان
طالعه الحمل وساعته المشترى
والقمر فى بيته

الثالث مصر
حدّه ارض الحبشة مما يلى
ارض الحجاز الى البحر الاخضر مما يلى
الروم الى نصيبين مما يلى العراق
يدخل فيه مصر والاسكندرية الى اقصى
المغرب والسودان الذين فى البرارى والبربر
طالعه الميزان وقيل العقرب صاحب
ساعته القمر بالسنبلة

المغرب

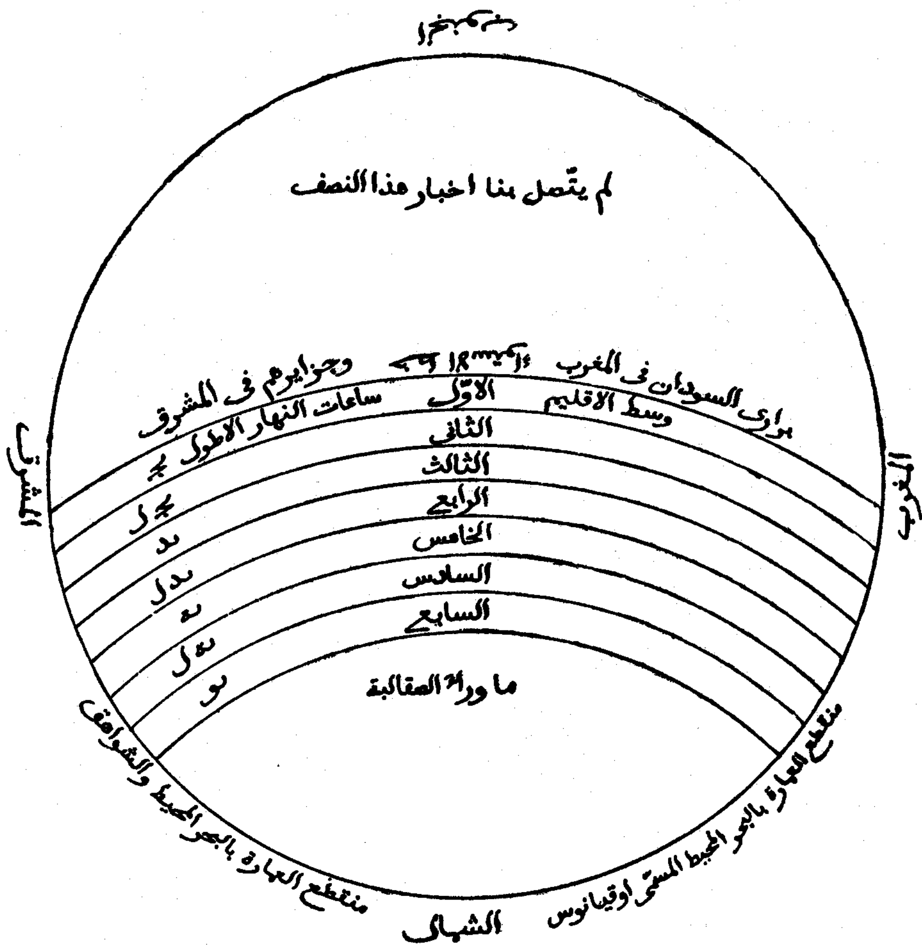
السادس ياجوج
حدّه مما يلى المغرب الترك
ومما يلى الخزر البحر ومما يلى المشرق
الصين ومما يلى العراق نهر بلخ ففيه
الخزر والترك والغز وخرخيز وكيماك
واصنافهم والروس والصقالبة
طالعه الاسد ساعته المريخ
والقمر بالقوس

الخامس الروم
حدّه مما يلى مصر الخليج ومما
يلى المغرب البحر الاخضر ومما يلى
الترك ياجوج ومما يلى العراق
نصيبين ففيه الروم وفرنجة والاندلس
وجرجان واذربيجان الى باب الابواب
طالعه الميزان صاحب الساعة زحل
والقمر بالاسد

الشمال

جنوب ، لم يختلف علينا شيءٌ مما وجُودُه بالإضافة إلى الآفاق بَتّةً ، اللهم إلا الانتقال من صُرُود إلى جُروم ، أو عَكْسُه مما لا يوجبه ذلك السَّمْت ، إنما يتّفق من جهة الأَنجاد والأَغوار ، واوضاع أَحدهما من الآخر فيه وتقدُّم الطلوع والغروب وتأَخُّرهما ، إلا أنه ليس بمعلوم بالاحساس وإنما يُتَوصَّل إليه بالنظر والقياس ، فإذا قسمنا المعمورة عرضاً بحسب الاختلاف والتغاير ، على أقسام متوازية في طول الأَرض ، ليتّفق كل قسم في المشارق والمغارب على حال واحدة بالتقريب ، كان أَصوَبَ من أن نقسمها بغير ذلك من الخطوط . ثم تأمل النهار الأَطولَ والأَقصرَ ، فإن النظر فيهما ، لتكافئهما ، واحدٌ ٢ فوجده من جهة الشمال حيث الناس متمدّنون ، وعلى قضايا الاعتدال خَلْقاً وخُلْقاً مجتمعون ، دون

المتوحشين المختفين في الغياض والقفار ، الذين يفترسون من وجدوه من الناس ، ويأكلونه ثلاث عشرة ساعة ، فجعل الحَدّ الجنوبي وسطَ الإقليم الأول ، ثم الحدّ الشمالي وسط الإقليم السابع ، وسائر الأقاليم تتزايدُ نصفَ ساعة في النهار الأطول في أوساط الإقليم . وأما ما وراءَ الإقليم السابع منها ، فأَرَضُون يعرُضُ البردُ في قيظها ، ويهلك من شتائها الذي هو أطول فصول السنة فيها ، فيقلُّ قاطنوها ، وتَنْزُر عقولهُم ، حتى ربما اجتَوَوْا ببهيميّتهم مُخالطة الناس ، كما يراها من وراء الإقليم السابع بسَبُعيتهم . فإذا قسمت المعمور بالأقاليم ، على هذه الجهة ، فصورتها تكون قريباً من الصورة التالية :



فالاقليم الأول : أوله حيث يكون الظلُّ نصفَ النهار ، إذا استوى الليل والنهار قَدَماً واحدة ونصفاً وعُشراً وسُدسَ عُشر قَدَم ، وآخره حيث يكون ظلُّ الاستواء فيه نصفَ النهار قَدَمَين وثلاثة أخماس قدم ، فهو من المشرق يبتدىءُ من أقصى بلاد الصين ويمرُّ على ما يلي الجنوب من الصين ، وفيه جزيرة سَرَنْديب ، وعلى سواحل البحر في جنوب بلاد السند ، ثم يَقطَع البحر إلى جزيرة العرب وأرض اليمن ، ويقطع بحر القلزم إلى بلاد الحبشة ، ويقطع نيل مصر وينتهي إلى بحر المغرب فوقع

وسطه قريباً من أرض صنعاء وحضرموت ، ووقع طرفه الذي يلي الجنوب قريباً من أرض عدَن ، ووقع طرفه الذي يلي الشمال بتهامة قريباً من مَكّة ، ووقع فيه من المدن المعمورة مدينة ملك الصين ، وجنوب السند ، وجزيرة الكَرْك ، وجنوب الهند ، ومن اليمن : صنعاء وعدن وحضرموت ونجران وجُرَش وجَيْشان وصَعْدة وسَبا وظَفار ومَهْرة وعُمان ، ومن بلاد المغرب : تبالة ، ومدينة صاحب الحبشة جَرْمى ، ومدينة النوبة دُمْقُلَة ، وجنوب البرابر ، وغانة من بلاد سودان المغرب إلى البحر الأخضر ، ويكون أطوَلُ نهار لهؤلاء الذين ذكرناهم ، اثنتي عشرة ساعة ونصفاً في ابتدائه ، وفي وسطه ثلاث عشرة ساعة ، وفي آخره ثلاث عشرة ساعة وربع ، وطوله من المشرق إلى المغرب تسعة آلاف ميل وسبعمائة واثنان وسبعون ميلًا وإحدى وأربعون دقيقة ، وعرضه أربعمائة ميل واثنان وأربعون ميلًا واثنتان وعشرون دقيقة وأربعون ثانية ومساحته بها مكسّراً أربعة آلاف ألف وثلاثمائة وعشرون ألف ميل وثمانمائة وسبعة وسبعون ميلًا وإحدى وعشرون دقيقة ، وهو إقليم زُحَل ، باتّفاق من الفرس والروم ، ويقال له بالفارسية « كَيْوان » وله من البروج ، الجَدْيُ والدَّلْوُ .

الاقليم الثاني : حيث يكون ظلُّ الاستواء في أوله نصف النهار ، إذا استوى الليل والنهار ، قَدَمَيْن وثلاثة أخماس قدم ، وآخره حيث يكون ظلُّ الاستواء فيه نصف النهار ثلاثة أقدام ونصفاً وعُشر سُدس قدم ، ويبتدىءُ في المشرق ، فيمرُّ على بلاد الصين وبلاد الهند وعلى شماليها جبال قامرون وكَنُوج والسِّند ويمرُّ بمُلْتقَى البحر الأخضر ، وبحر البصرة ، ويقطع جزيرة العرب في أرض نَجْد وتهامة والبحرين ، ثم يقطع بحر القلزم ونيل مصر إلى أرض المغرب ، وفيه من المدن : مدن بلاد الصين ، والهند ، ومن السند المنصورة ، وبلاد التتر ، والدَّيْبُل ويقطع البحر إلى أرض العرب ، إلى عُمان ، فيَقَعُ في وسطه مدينة الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، يَثْرب ، ووقع في أقصاه الذي يلي الجنوب وراء مكّة قليلًا ، ووقع في طرفه الأدنى الذي يلي الشمال بقرب الثَّعْلبية ، وكل واحد من مكة والثعلبية من إقليمين ، وكذلك كل ما كان في سَمْتهما ، ووقع في هذا الإقليم من مشهور المدن : مكة ، والمدينة ، وفَيْد ، والثعلبية ، واليمامة ، وهَجَرُ ، وتَبالة ، والطائف ، وجُدّة ، ومملكة الحبشة ، وأرض البجة ، ومن أرض النيل : قوص ، وأخميم ، وأنْصنا ، وأسوان ، ومن المغرب : إفريقية ، وجبال من البربر إلى أرض المغرب ، ويكون أطوَلُ نهار هؤلاء في أول الإقليم ، ثلاث عشرة ساعة وربعاً ، وآخره ثلاث عشرة ساعة وثلاثة أرباع الساعة ، وأوسطه ثلاث عشرة ساعة ونصف ، وطوله من المشرق إلى المغرب تسعة آلاف وثلاثمائة واثنا عشر ميلًا واثنتان وأربعون دقيقة ، وعرضه أربعمائة ميل وميلان وإحدى وخمسون دقيقة ، ومساحته مكسراً ثلاثة آلاف ألف وستمائة ألف وتسعون ألف ميل وثلاثمائة وأربعون ميلًا وأربع وخمسون دقيقة ، وهو للمُشْتَري في قول الفرس ، وللشمس في قول الروم ، واسمه بالفارسية « هُرْمُز » وله من البروج : القوس ، والحوت ، وكل ما كان على خطّه شرقاً وغرباً ، فهو داخل فيه .

الاقليم الثالث : أوله حيث يكون الظلُّ نصف النهار إذا استوى الليل والنهار ثلاثة أقدام ونصفاً وعُشراً

وسدس عشر قدم ، وآخره حيث يكون ظل الاستواء فيه نصف النهار أربعة أقدام ونصفاً وثُلث عُشر قدم ، فيبلُغُ النهار في وسطه أربع عشرة ساعة ، وهو يبتدىء من المشرق، فيمرُّ على شمال بلاد الصين ، ثم الهند، ثم السند ، ثم كابُل ، وكرمان ، وسجستان ، وفارس ، والأهواز ، والعراقين ، والشام، ومصر ، والاسكندرية، وفيه من المدن بعد بلاد الصين في وسطه بالقرب من مَدْيَنَ في شقّ الشام، واقصةُ في شقّ العراق ، وصارت الثعلبية وما كان في سَمْتها ، شرقاً وغرباً ، في طرفه الأقصى الذي يلي الجنوب ، وصارت مدينة السلام وفارس وقَنْدُهار والهند ، ومن أرض السند المُلتان ، ونهاية ، وكُرُور ، وجبال الأفغانية ، وصور الشام ، وطبرية ، وبَيْرُوت ، في حدّه الأدنى الذي يلي الشمال ، وكذلك كل ما كان في سَمْت ذلك شرقاً وغرباً بين إقليمين ، ووقع في هذا الإقليم من المدن المعروفة : غزنة ، وكابل ، والرُّخَّج ، وجبال زبلستان ، وسجستان، وأصفهان ، وبُسْت ، وزَرَنْج ، وكرمان ، ومن فارس: اصطخر ، وجُور ، وفَسا ، وسابور ، وشيراز ، وسيراف ، وجَنّابة ، وسينيز ، ومهروبان ، وكور الأهواز كلها، ومن العراق: البصرة، وواسط ، والكوفة ، وبغداد، والأنبار، وهيت، والجزيرة ، ومن الشام : حمص في بعض الروايات ، ودمشق ، وصور ، وعكا ، وطبرية ، وقيسارية ، وأرسوف ، والرملة ، والبيت المقدس ، وعسقلان ، وغزّة ، ومَدْيَن ، والقُلْزُم ، ومن أرض مصر : فَرَما ، وتنّيس ، ودمياط، والفسطاط، والاسكندرية، والفيوم، ومن المغرب : برقة، وإفريقية، والقيروان ، وقبائل البربر في أرض الغرب، وتاهرت ، والسوس ، وبلاد طَنْجة ، وينتهي إلى البحر المحيط. وأطولُ نهار هؤلاء ، في أول الإقليم ، ثلاث عشرة ساعة ونصف وربع ، وفي أوسطه أربع عشرة ساعة ، وفي آخره أربع عشرة ساعة وربع ، وطوله من المشرق إلى المغرب ثمانمائة ألف وسبعمائة وأربعة وسبعون ميلًا وثلاث وعشرون دقيقة ، وعرضه ثلاثمائة وثمانية وأربعون ميلًا وخمس وأربعون دقيقة ، وتكسيره مساحة ثلاثمائة ألف ألف وستة آلاف وأربعمائة وثمانية وخمسون ميلًا وتسع وعشرون دقيقة . وهو في قول الفرس ، للمريخ ، وفي قول الروم ، لعُطارد ، واسمه بالفارسية «بَهْرام» . وله من البروج: الحمل ، والعقرب ، وكل ما كان في سَمْت ذلك ، فهو داخل فيه . والله الموفق للصواب .

الاقليم الرابع : وهو حيث يكون الظلُّ إذا استوى الليل والنهار في أذَارَ نصف النهار أربعة أقدام وثلاثة أخماس قدم وثلث خمس قدم، وآخره حيث يكون الظل نصف النهار في الاستواء خمسة أقدام وثلاثة أخماس قدم وثلث خمس قدم ، ويبتدىء من أرض الصين والتُّبَّت والخُتَن ، وما بينهما من المدن ، ويمرّ على جبال كشمير ، وبلّور ، وبُرْجان ، وبذخشان ، وكابل ، وغور ، وهراة ، وبلخ ، وطخارستان ، ومرو ، وقوهستان ، ونيسابور ، وقومس ، وجُرْجان ، وطبرستان ، والري ، وقُمّ ، وقاشان ، وهمذان ، واذربيجان ، والموصل ، وحرّان ، وعزاز ، والثغور ، وجزيرة قبرس ، ورودس ، وصقلية ، إلى البحر المحيط على الزقاق بين الأندلس وبلاد المغرب ، فوقع طرف هذا الإقليم الأدنى الذي يلي العراق ، بالقرب من بغداد وما كان على سمتها شرقاً وغرباً ، ووقع طرفه الأدنى الذي يلي الشمال ، بالقرب من قاليقلا وساحل طبرستان إلى أردُبيل وجُرْجان ، وما كان في هذا السَّمْت ،

وفيه من مشاهير المدن غير ما ذُكر : نصيبين ، ودارا ، والرَّقّتان ، ورأس عين ، وسُمَيْساط ، والرهاءُ ، ومنبج ، وحلب ، وقنسرين ، وإنطاكية ، وحمص في رواية ، والمصّيصة ، وأَذَنَة ، وطرسوس، وسرّ من رأى ، وحُلْوان ، وشهرزور ، وماسبذان ، والدينور ، ونهاوند ، وأصفهان ، ومراغة ، وزنجان ، وقزوين ، والكرخ ، وسَرَخْس ، واصطخر ، وطوس، ومروَ الروذ ، وصيدا ، والكنيسة السوداءُ ، وعمّورية ، واللاذقية ، وأطولُ نهار هؤلاء في أول الإقليم ، أربع عشرة ساعة وربع ، وأوسطه أربع عشرة ساعة ونصف ، وآخره أربع عشرة ساعة ونصف وربع ، وطوله من المشرق إلى المغرب ثمانية آلاف ومائتان وأربعة عشر ميلاً وأربع عشرة دقيقة ، وعرضُه مائتان وتسعة وتسعون ميلاً وأربع دقائق ، وتكسيره ألف ألف وأربعمائة ألف وثلاثة وسبعون ألفاً واثنان وسبعون ميلاً واثنتان وعشرون دقيقة ، وهو للشمس على رأي الفرس ، وللمُشْتَري على رأي الروم ، واسمه بالفارسية « خُرْشاذ وله من البروج الأسد ، والله ولي الإعانة .

الاقليم الخامس: أوله حيث يكون الظلُّ نصف النهار ، إذا استوى الليل والنهار ، خمسة أقدام وثلاثة أخماس قدم وسدس خمس قدم، وأوسطه حيث يكون الظلُّ نصف النهار ، إذا استوى الليل والنهار ، ستة أقدام ، وآخره حيث يكون الظلُّ نصف النهار شرقاً أو غرباً ستة أقدام ونصف عشر وسدس عشر قدم، والذي بين طرفَيه عرضاً نحواً من مائة وثلاثين ميلاً في رواية. ويبتدىء من أرض الترك المشرقين ويأجوج المسدودين ، ويمرُّ على أجناس الترك المعروفين بقبائلهم إلى كاشغر ، والإصِيفون ، وزاشت ، وفرغانة ، وأسبيجاب ، وشاش ، وأشروسنة، وسمرقند ، وبخارا ، وخوارزم ، وبحر الخزر، إلى باب الأبواب ، وبَرْذَعة ، وميافارقين ، وأرمينية ، ودروب الروم ، وبلادهم ، وعلى رومية الكبرى ، وأرض الجلالقة ، وبلاد الأندلس، وينتهي إلى البحر المحيط ، ووقع في وسطه بالقرب من أرض تفليس من بلاد أرمينية ، ومن جرجان ، وكل ما كان في هذا السمت من البلدان شرقاً وغرباً ، ووقع طرفه الذي يلي الجنوب ، بالقرب من خلاط ، ودبيل ، وسميساط ، وملطية ، وعمورية ، وما كان في سَمت هذا من البلدان شرقاً وغرباً ، ووقع طرفه الأقصى الذي يلي الشمال ، بالقرب من دبيل ، وفي سمته بلدان يأجوج ومأجوج ، وأطول نهار هؤلاء في أول الإقليم أربع عشرة ساعة ونصف وربع ، وفي أوسطه خمس عشرة ساعة ، وفي آخره خمس عشرة ساعة وربع ، وطول وسطه من المشرق إلى المغرب سبعة آلاف ميل وستمائة وسبعون ميلاً وبضع عشرة دقيقة ، وعرضُه مائتان وأربعة وخمسون ميلاً وثلاثون دقيقة، ومساحته مكسّراً ألف ألف وثمانية وأربعون ألفاً وخمسمائة وأربعة وثمانون ميلاً واثنتا عشرة دقيقة، وهو للزهرة باتفاق من الفرس والروم، واسمه بالفارسية أناهيد، وله من البروج الثور والميزان.

الاقليم السادس : أوله حيث يكون الظل نصف النهار في الاستواء سبعة أقدام وستّة أعشار وسُدس عشر قدم ، يَفْضل آخره على أوله بقدَم واحد فقط ، يبتدىء من مساكن ترك المشرق، من قاني وقون وخرخيز وكيماك والتغزغز وأرض التركمانية وفاراب وبلاد الخزر ، وشمال بحرهم واللان والسرير بين هذا البحر وبحر طرابزندة ، ويمرُّ على القسطنطينية وأرض الفرنجة وشمال الأندلس ، حتى ينتهي إلى بحر

المغرب ، وعرض هذا الإقليم ، في بعض الروايات : نحو من مئتي ميل ونيف ، طرفه الأدنى الذي يلي الجنوب، حيث وقع طرفه الأقصى الذي يلي الشمال، فوقع بالقرب من أرض خوارزم ووراءها من طرابزندة الشاش ، مما يلي الترك ، ووقع وسطه بالقرب من القسطنطينية ، ومن آمُل : خراسان ، وفرغانة ، وقد وقع في هذا الإقليم ، في رواية بعضهم ، كثير من المدن المذكورة في الإقليم الخامس وغيرها ، منها : سمرقند ، وباب الخزر ، والجيل ، وأطراف بلاد الأندلس التي تلي الشمال ، وأطراف بلاد الصقالبة التي تلي الجنوب ، وهرقلة ، وأطوَلُ نهار هؤلاء في أول الإقليم خمس عشرة ساعة ونصف ، وآخره خمس عشرة ساعة ونصف وربع ، وطولُ وسطه من المشرق إلى المغرب سبعة آلاف ميل ومائة وخمسة وسبعون ميلاً وثلاث وستون دقيقة ، وعرضه مائتا ميل وخمسة عشر ميلاً وتسع وثلاثون دقيقة ، وتكسيره ألف ألف ميل وستة وأربعون ألف ميل وسبعمائة وواحد وعشرون ميلاً وكذا دقيقة ، وهو على رأي الفرس لعُطارد ، وعلى رأي الروم للقمر ، واسمه بالفارسية « تير » وله من البروج الجَوْزاءُ والسُّنْبُلة .

الاقليم السابع : أوله حيث يكون النهار في الاستواء سبعة أقدام ونصفاً وعُشْراً وسُدس عشر قدم، كما هو في الإقليم السادس، لأن آخرَهُ أولُ هذا ، وآخرُهُ حيث يكون الظلُّ نصف النهار في الاستواء ثمانية أقدام ونصفاً ونصف عشر قدم ، وليس فيه كثير عمران، إنما هو في المشرق غياضٌ وجبال يَأْوي إليها فرق من الترك كالمُسْتَوْحشين ، ويمرُّ على جبال باشغرد ، وحدود البجناكية، وبلدي سرار، وبلغار، والروس ، والصقالبة ، والبلغرية ، وينتهي إلى البحر المحيط ، وقليل من وراء هذا الإقليم من الأُمَم مثل أيسو ، وورانك ، ويُورَة ، وأمثالهم ، ووقع في طرفه الأدنى الذي يلي الجنوب ، حيث وقع الطرف الأقصى الشمالي من الاقليم الخامس، وطرفه الأقصى في الإقليم السادس الذي يليه ، وذلك سَمْت خوارزم ، وطرابزندة شرقاً وغرباً ، ووقع في طرفه الأقصى الذي يلي الشمال، في أقاصي أراضي الصقالبة شرقاً وأطراف الترك الذين يلـون خوارزم في الشمال ، ووقع في وسطه في اللان ، ولم يقع فيه مدن معروفة فتُذكَر، وأطوَلُ نهار هؤلاء في أول الإقليم خمس عشرة ساعة ونصف وربـع ساعة، وأوسطه ست عشرة ساعة وآخره ست عشرة ساعة وربع ، وطول وسطه من المشرق إلى المغرب ستة آلاف ميل وسبعمائة وثمانون ميلاً وأربع وخمسون دقيقة، وعرضه مائة وخمسة وثمانون ميلاً وعشرون دقيقة ، وتكسيره ألف ألف ميل ومائتـا ألف ميل وأربعة وعشرون ألف ميل وثمانمائة وأربعة وعشرون ميلاً وتسع وأربعون دقيقة ، وهو على رأي الفرس للقمر، وعلى رأي الروم للمريخ ، واسمه بالفارسية ماه ، وله من البروج السرطان ، وآخر هذا الإقليم هـو آخر العمارة ، ليس وراءه إلا قوم لا يُعبأُ بهم ، وهم في ضيق العيش وقلّة الرياضة بالوَحْش أشْبَهُ ، والله الموفق للصواب .

ذكر ما لكل واحد من البروج الاثني عشر من البلدان

أما الحمل : فله بابل ، وفارس ، وأذربيجان ، واللان ، وفلسطين .

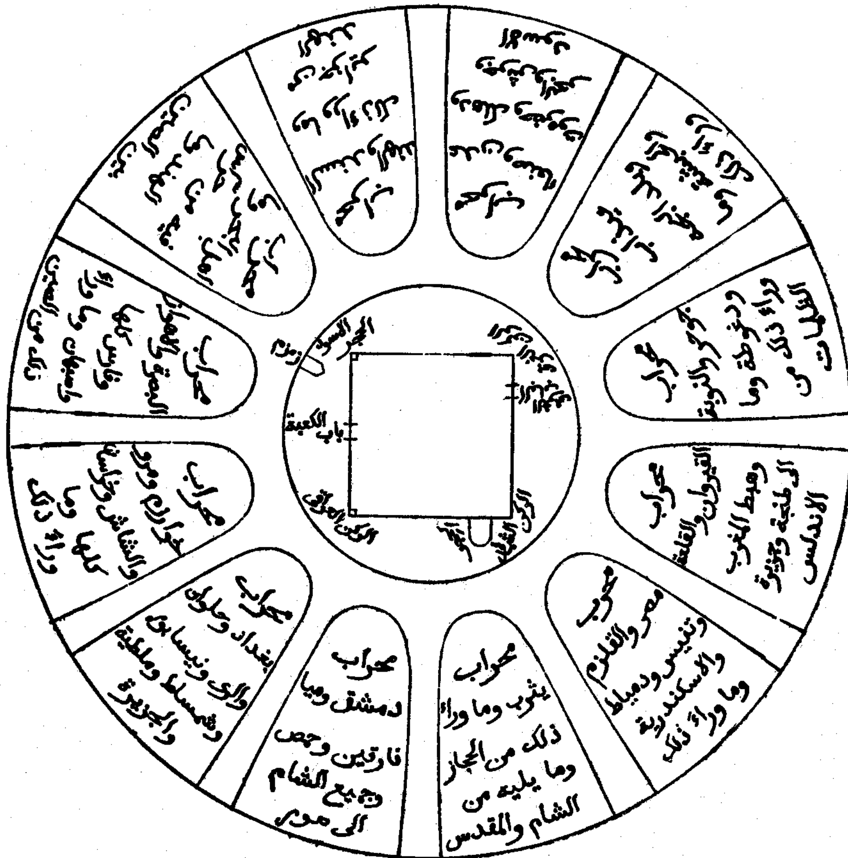
الثور : له الماهان ، وهمذان ، والأكراد الجبليون ، ومَدْيَن ، وجزيرة قبرس ، والاسكندرية، والقسطنطينية ، وعُمان ، والري ، وفرغانة ، وله شركة في هراة وسجستان .

الجوزاء : له جرجان ، وجيلان ، وأرمينية ، وموقان ، ومصر ، وبرقة ، وبرجبان ، وله شركة في أصفهان وكرمان .

السرطان : له أرمينية الصغرى، وشرقي خراسان، وبعض إفريقية ، وهجر ، والبحرين ، والديبل ، ومرو الروذ وله شركة في أذربيجان وبلخ .

الأسد : له الترك إلى يأجوج ، ونهاية العمران التي تليها ، وعسقلان ، والبيت المقدس ، ونصيبين ، وملطية ، ومَيْسان ، ومكران ، والديلم ، وايرانشهر ، وطوس ، والصعيد ، وترمذ .

السنبلة : له الأندلس ، وجزيرة أقريطش ، ودار مملكة الحبشة ، والجرامقة ، والشام ، والفرات ،



والجزيرة ، وديار بكر ، وصنعاء ، والكوفة وما بين كرمان من بلاد فارس ، وسجستان ، إلى تخوم السند .

الميزان : له الروم وما بين تخومها الى إفريقية ، وسجستان ، وكابل ، وقشمير ، وصعيد مصر ، إلى تخوم الحبشة ، وبلخ ، وهراة ، وانطاكية ، وطرطوس ، ومكة ، والطالقان ، وطخارستان ، والصين .

العقرب : له الحجاز ، والمدينة ، وبادية العرب ونواحيها إلى اليمن ، وقومس ، والري ، وطنجة ، والخزر ، وآمُل ، وسارية ، ونهاوند ، والنهروان ، وله شركة في الصغد .

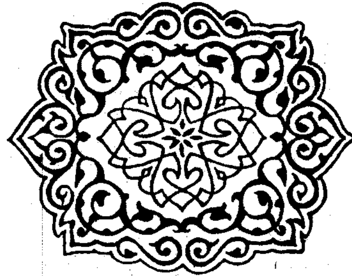
القوس : له الجبال ، والدينور ، وأصفهان ، وبغداد ، ودُنْباوند ، وباب الأبواب ، وجندي سابور ، وله شركة في بخارا ، وجرجان ، وشواطىء بحر أرمينية وبربر إلى المغرب .

الجدي : له مكران ، والسند ، ونهر مِهران ، ووسط بحر عمان إلى الهند ، والصين ، وشرقي أرض الروم ، والأهواز ، واصطخر .

الدلو : له السواد إلى ناحية الجبل ، والكوفة وناحيتها ، وظهر الحجاز ، وأرض القبط من مصر ، وغربي أرض السند ، وله شركة في فارس .

الحوت : له طبرستان ، وناحية الشمال من أرض جرجان ، وبخارا وسمرقند وقاليقلا إلى الشام ، والجزيرة ، ومصر ، والاسكندرية ، وبحر اليمن ، وشرقي أرض الهند ، وله شركة في الروم .

هكذا وجدت هذا في بعض الأزياج ، وفيه تكرار باختلاف اللفظ في عدّة مواضع ، نحو قوله : بابل والعراق والسواد وبغداد والنهروان والكوفة ، كل هذا من السواد ، وكل هذا من أرض بابل ، وكل هذا من العراق وبغداد والنهروان والكوفة فمضمومة إلى ذلك . وفيما تقدّم أمثال لهذا ، والله أعلم بحقيقة ذلك ، وفي الصورة السابقة رسم بسيط الأرض ، وهيئة البيت الحرام ، واستقبال الناس إياه من جميع جهات الأرض على وجه التقريب ، وفيه نظرٌ .



الباب الثالث

في تفسير الألفاظ التي يتكرر ذكرها في هذا الكتاب

فإن فسرناها في كل موضع تجيء فيه أطلنا ، وإن ذكرناها في موضع دون الآخر بخسنا احدهما حقه ، ويُبْهِم على المستفيد موضعها ، وإن ألقيناها جملة أحوجنا الناظر في هذا الكتاب إلى غيره ، فجئنا بها هاهنا مفسرة ، مبيّنة ، مسهّلًا على الطالب أمرها ، وهي البريد ، والفرسخ ، والميل ، والكورة ، والإقليم ، والمخلاف ، والاستان ، والطسوج ، والجند ، والسكة ، والمصر ، وأباذ ، والطول ، والعرض ، والدرجة ، والدقيقة ، والصلح ، والسلم ، والعنوة ، والخراج ، والفيء ، والغنيمة ، والقطيعة .

فأما البريد : ففيه خلاف ، وذهب قوم إلى أنه بالبادية اثنا عشر ميلًا ، وبالشام وخراسان ستة أميال. وقال أبو منصور : البريد الرسول ، وإبراده إرساله . وقال بعض العرب : الحُمّى بريد الموت أي انها رسول الموت تُنْذِرُ به ، والسَّفَر ، الذي يجوز فيه قَصْر الصلاة ، أربعة بُرد ، ثمانية وأربعون ميلًا بالأميال الهاشمية التي في طريق مكة ، وقيل لدابّة البريد بريد ، لسَيْرها في البريد ، قال الشاعر :

وإني أنُصُّ العِيسَ ، حتى كأنني ، عليها بأجواز الفلاة ، بريد

وقال ابن الأعرابي : كلُّ ما بين المنزلَين بريدٌ . وحكى بعضهم ما خالَفَ به من تقدّم ذكرُهُ ، فقال : من بغداد إلى مكة مائتان وخمسة وسبعون فرسخاً وميلان ، ويكون أميالاً ثمانمائة وسبعة وعشرين ميلًا . وهذه عدّة ثمانية وخمسين بريداً وأربعة أميال . ومن البريد عشرون ميلًا . هذه حكاية قوله . والله أعلم . وخبّرني بعض من لا يُوثَقُ به ، لكنه صحيح النظر والقياس ، أنه إنما سمّيت خيل البريد بهذا الاسم ، لأن بعض ملوك الفرس اعتاق عنه رُسُلُ بعض جهات مملكته ، فلما جاءته الرسل سألها عن سبب بُطئها ، فشكوا مَن مرّوا به من الوُلاة ، وأنهم لم يُحسنوا مَعُونَتَهم . فأحضَرَهم الملك وأراد عُقُوبَتَهم ، فاحتجوا بأنهم لم يعلموا أنهم رُسُلُ الملك ، فأمر أن تكون أذنابُ خيل الرسل واعرافها مقطوعة لتكون علامة لمن يمرون به ، لِيُزيحوا عِلَلَهم في سيرهم فقيل : بُرَيد أي قطعَ ، فعُرِّبَ فقيل خَيلُ البَريدِ . والله أعلم .

وأما الفرسخ : فقد اختُلف فيه أيضاً . فقال قوم : هو فارسيٌّ معرّب وأصله فَرْسَنك . وقال

اللغويون : الفرسخ عربيٌّ مَحْضٌ . يقال : انتظَرْتُكَ فرسخاً من النهار أي طويلاً . وقال الأزهري : أرى ان الفرسخ أخذ من هذا . وروى ثعلب عن ابن الأعرابي قال : سُمي الفرسخ فرسخاً ، لأنه اذا مشى صاحبُه استراح وجلس . قلتُ : كذا . قال : وهذا كلامٌ لا معنى له . والله أعلم . وقد روي في حديث حُذَيْفة : ما بينكم وبين أن يُصَبَّ عليكم الشَّرُّ فراسخ ، إلا موتُ رجل ، فلو قيل قد مات صُبَّ عليكم الشرُّ فراسخ . قال ابن شُمَيْل في تفسيره : وكل شيءٍ دائمٍ كثيرٍ فرسخ . قلتُ : أنا أرى ان الفرسخ من هذا أُخِذَ ، لأن الماشي يستطيله ويستديمه . ويجوز في رأيي أن يكون تأويل حديث حذيفة أنه يُصَبُّ عليكم الشَّرُّ طويلاً بطول الفراسخ ، ولم يُرِدْ به نَفْس الطول ، وانما يُراد به مقدارُ طول الفرسخ الذي هو عَلَم لهذه المسافة المحدودة . والله أعلم . وقالت الكلابية : فراسخ الليل والنهار ساعاتُهما وأوقاتُهما ، ولعلّه من الأول ، وان كان هذ هو الأصل ، فالفرسخ مشتقٌّ منه كأنه يُراد سَيْرُ ساعة أو ساعات ، هذا إن كان عربيّاً . وأما حَدُّه ومعناه ، فلا بُدَّ من بَسْط يتحقق به معناه ومعنى الميل معاً . قالت الحكماء : استدارة الأرض في موضع خطّ الاستواء ثلاثمائة وستون درجة ، والدرجة خمسة وعشرون فرسخاً ، والفرسخ ثلاثة أميال ، والميل أربعة آلاف ذراع . فالفرسخ اثنا عشر ألف ذراع ، والذراع أربع وعشرون إصبعاً ، والاصبع ست حَبّات شعير مصفوفة بُطُونُ بعضها إلى بعض . وقيل : الفرسخ اثنا عشر ألف ذراع بالذراع المرسلة ، تكون بذراع المساحة ، وهي الذراع الهاشمية ، وهي ذراع وربع بالمرسل تسعة آلاف ذراع وستمائة ذراع . وقال قوم : الفرسخ سبعة آلاف خُطْوَة ، ولم أر لهم خلافاً في أن الفرسخ ثلاثة أميال .

وأما الميل : فقال بطليموس في المجسطى : الميل ثلاثة آلاف ذراع بذراع الملك ، والذراع ثلاثة أشبار ، والشبر ست وثلاثون إصبعاً ، والاصبع خمس شعيرات مضمومات بطونُ بعضها إلى بعض . قال : والميل جزءٌ من ثلاثة أجزاءٍ من الفرسخ . وقيل : الميل ألفا خُطْوة وثلاثمائة وثلاث وثلاثون خطوة . وأما أهل اللغة فالميل عندهم مدَى البَصَر ومنتهاه .

قال ابن السكّيت : وقيل للاعلام المبنية في طريق مكة أميال ، لأنها بُنِيَتْ على مقادير مدى البصر من الميل إلى الميل ، ولا نَعني بمدى البصر كل مرْئيّ فإنّا نرى الجبل من مسيرة أيام ، إنما نعني أن ينظرَ الصحيحُ البصر ما مقدارُهُ ميل ، وهي بنية ارتفاعُها عشر أذرع أو قريباً من ذلك ، وغلظُها مناسبٌ لطولها ، وهذا عندي أحسن ما قيل فيه .

وأما الاقليم : فقد تقدّم من القول فيه اشتقاقاً واحداً واختلافاً في الباب الثاني ما أغنانا عن اعادة ذكره ، وإنما ترجمناه ههنا لأنه حريٌّ بان يكون فيه ، فلما تقدّم ما تقدّم من أمره دللنا على موضعه ليُطْلَب .

وأما الكورة : فقد ذكر حمزة الأصفهاني : الكورة اسم فارسيٌّ بَحْتٌ ، يقع على قسم من أقسام الاستان ، وقد استعارتها العربُ وجعلَتْها اسماً للاستان ، كما استعارت الإقليم من اليونانيين فجعلَتْه اسماً للكشخر ، فالكورة والاستان واحد . قلت أنا : الكورة كل صُقع يشتمل على عدّة قُرًى ،

ولا بُدّ لتلك القرى من قَصَبَة أو مدينة أو نهر يجمع اسمُها ذلك اسم الكورة كقولهم : دارا بجرد ، مدينة بفارس لها عمل واسع يسمى ذلك العمل بجملته كورة دارا بجرد ، ونحو نهر الملك ، فإنه نهر عظيم مخرجه من الفرات ويَصُبُّ في دجلة ، عليه نحو ثلاثمائة قرية . ويقال لذلك جميعه نهر الملك ، وكذلك ما أَشْبَهَ ذلك .

وأما المخلاف : فأكثر ما يَقَعُ في كلام أهل اليمن . وقد يقع في كلام غيرهم على جهة التَّبَع لهم والانتقال لهم ، وهو واحد مخاليف اليمن ، وهي كُوَرُها . ولكل مخلاف منها اسم يُعرَف به ، وهو قبيلة من قبائل اليمن أقامت به وعمّرته فغلب عليه اسمُها . وفي حديث مُعاذ : من تَحوّلَ من مخلاف إلى مخلاف فعُشْرُه وصدقته إلى مخلاف عشيرته الأول ، إذا حال عليه الحَوْلُ . وقال أبو عمرو : يقال استُعمِلَ فلان على مخاليف الطائف وعلى الأطراف والنواحي . وقال خالد بن جَنْبَة : في كل بلد مخلافٌ ، بمكّة مخلاف ، والمدينة ، والبصرة ، والكوفة .

قلت وهذا كما ذكرنا بالعادة والألف ، إذا انتَقَلَ اليماني إلى هذه النواحي سَمّى الكورة بما ألفه من لغة قومه ، وفي الحقيقة إنما هي لغة أهل اليمن خاصّة . وقال بعضهم : مخلاف البلد سلطانُه . وحُكي عن بعض العرب ، قال : كُنّا نَلْتَقَى بني نُمَيْر ونحن في مخلاف المدينة وهم في مخلاف اليمامة . وقال أبو معاذ : المخلاف البُنْكُرد ، وهو أن يكون لكل قوم صدقة على حدة ، فذاك بنكرده يُؤَدّى إلى عشيرته التي كان يؤدّى اليها . وفي كتاب العين يقال فلان من مخلاف كذا وكذا ، وهو عند أهل اليمن كالرستاق ، والجمع مخاليف . قلت هذا الذي بلغني فيه ، ولم أسمع في اشتقاقه شيئاً ، وعندي فيه ما اذكره ، وهو أن ولد قحطان لما اتخذوا أرض اليمن مسكناً وكثروا فيها لم يَسَعْهم المقامُ في موضع واحد ، فجمعوا رأيهم على أن يسيروا في نواحي اليمن ليختار كل بني أب موضعاً يعمرونه ويسكنونه . وكانوا إذا ساروا إلى ناحية واختارها بعضهم تخلّف بها عن سائر القبائل وسمّاها باسم أبي تلك القبيلة المتخلّفة فيها ، فسمّوها مخلافاً لتخلّف بعضهم عن بعض فيها ، ألا تراهم سمّوها مخلاف زبيد ، ومخلاف سِنْحان ، ومخلاف هَمْدَان ، لا بُدّ من اضافته إلى قبيلة . والله أعلم .

وأما الاستان : فقد ذكرنا عن حمزة أنه قال : إن الإِسْتَانَ والكورة واحد . ثم قال : شَهْرِسْتان وطبرستان وخوزستان مأخوذ من الإستان ، فخفف بحذف الألف . ومثال ذلك أن رقعة فارس خمسة أساتين ، أحدها استان دارا بجرد ، ثم ينقسم الإستان إلى الرساتيق ، وينقسم الرستاق إلى الطساسيج ، وينقسم كل طسُّوج إلى عدة من القُرى ، مثال ذلك : اصطخر استان من أساتين فارس ، ويَزْدُ رستاق من رساتيق اصطخر ، ونائين وقُرىً معها طسوج من طساسيج رستاق يَزْدَ ، ونياستانه قرية من قرى طسوج نائين . وزعم مؤيّد الري أن معنى الإستان المأوى ، ومنه يقال : وهما إستان كِرفت إذا أصاب موضعاً يأوي اليه .

وأما الرستاق : فهو فيما ذكره حمزة بن الحسن مشتقٌ من رُوذه فَستا . ورُوذَه اسم

للسَّطْر والصَّفّ والسِّماط ، وفستا اسم للحال ، والمعنى أنه على التسطير والنظام ، قلتُ : الذي عَرَفناه وشاهدناه في زماننا في بلاد الفرس أنهم يعنون بالرستاق كل موضع فيه مزارع وقُرىً ولا يقال ذلك للمُدُن كالبصرة وبغداد ، فهو عند الفرس بمنزلة السواد عند أهل بغداد ، وهو أخصُّ من الكورة والإستان .

وأما الطسوج : بوزن سُبُّوح وقُدُّوس ، فهو أخصُّ وأقلُّ من الكورة والرستاق والإستان ، كأنه جزءٌ من اجزاء الكورة . كما أن الطَّسُّوج جزءٌ من أربعة وعشرين جزءاً من الدينار ، لأن الكورة قد تشتمل على عدّة طساسيج ، وهي لفظة فارسية أصلها تسو ، فعُرِّبت بقلب التاء طاءً وزيادة الجيم في آخرها ، وزيد في تعريبها بجمعها على طساسيج . وأكثر ما تُستَعْمَلُ هذه اللفظة في سواد العراق ، وقد قسّموا سواد العراق على ستين طَسُّوجاً ، أُضيف كل طسوج إلى اسم . وقد ذُكرت في مواضعها من كتابنا بإسقاط طسوج .

وأما الجند : فيجيءُ في قولهم : جُندُ قنّسرين ، وجند فلسطين ، وجند حمص ، وجند دمشق ، وجند الأرْدُنّ ، فهي خمسة أجناد ، وكلّها بالشام . ولم يبلغني أنهم استعملوا ذلك في غير أرض الشام ، قال الفرزدق :

فقلتُ: ما هو إلا الشام تَرْكَبه، كأنما الموتُ ، في أجناده ، البَغَرُ

قال أحمد بن يحيى بن جابر : اختلفوا في الأجناد ، فقيل سَمّى المسلمون كل واحد من أجناد الشام جُنْداً ، لأنه جمع كُوَراً ، والتجنُّدُ على هذا التجمُّعُ ، وجَنَّدْتُ جنداً أي جمعتُ جمعاً . وقيل : سَمّى المسلمون لكل صُقع جنداً بجند عيّنوا له يقبضون أعطياتهم فيه منه ، فكانوا يقولون : هؤلاء جندُ كذا حتى غلب عليهم وعلى الناحية .

وأما أباذ : فيكثُرُ مجيئُهُ في أسماء بُلدان وقُرًى ورساتيق في هذا الكتاب ، كقولهم : أسَد أباذ ، ورُستَماباذ ، وحصناباذ ، فأسَد اسم رجل ، وأباذ اسم العمارة بالفارسية ، فمعناه عمارةُ أسَد . وكذلك كل ما يجيءُ في معناه ، وهو كثير جدّاً .

وأما السكة : فهي الطريق المسكوكة التي تَمرُّ فيها القوافل من بلد إلى آخر. فإذا قيل في الكتب: من بلد كذا إلى بلد كذا كذا سكّة ، فإنما يَعنُونَ الطريق . مثال ذلك أن يقال : من بغداد إلى الموصل خمْس سكك ، يعنون أن القاصد من بغداد إلى الموصل يُمكنه أن يَأتيها من خمس طُرُق . وحُكي عن بعضهم أن قولهم سكك البريد ، يريدون منازل البريد في كل يوم ، والأول أظهَرُ وأصحُّ . والله أعلم .

وأما المصر : فيجيءُ في قولهم : مُصِّرَتْ مدينة كذا في زمن كذا ، وفي قولهم مدينة كذا مِصرٌ من الأمصار . والمصر في الأصل : الحَدُّ بين الشيئين ، وأهلُ هَجَرَ يكتبون في شروطهم : اشترى

فلان من فلان هذه الدار بصورها أي بحدودها . قال عديٌ بن زيد :

وجاعِلُ الشَّمْسِ مِصراً، لا خفاءَ لها،   بين النهار وبين الليل ، قد فَصَلاَ

وأما الطول : فيجيءُ في قولنا عرضُ البلد كذا وطولُهُ كذا ، وهو من ألفاظ المنجّمين . فسّروه فقالوا : معنى قولنا طوله أي بُعدُه عن أقصى العمارة، سَوِيَ آخِذُه في معدّل النهار أو في خطّ الاستواء الموازي لهما ، وذلك لتشابُهٍ بينهما يقيم أحدهما مقام الآخر ، ولأن ما يُستَعمَلُ من هذه الصناعة إنما هو مُستَنْبط من آراء اليونانيين وهم ابتدأوا العمارة من أقرب نهاية العمارة إليهم وهي الغربية . فطول البلد ، على ذا ، هو بُعدُه عن المغرب ، إلا أن في هذه النهاية بينهم اختلافاً ، فإن بعضهم يبتدىءُ بالطول من ساحل بحر أوقيانوس الغربي ، وهو البحر المحيط ، وبعضهم يبتدىء به من سَمْت الجزائر الواغلة في البحر المحيط قريباً من مائتي فرسخ ، تسمى جزائر السعادات ، والجزائر الخالدات ، وهي بحيال بلاد المغرب .

ولهذا ربما يوجد للبلد الواحد في الكتُب نوعان من الطول بينهما عشر درج ، فيحتاج في تميز ذلك إلى فِطنَةٍ ودُرْبَةٍ . هذا كله عن أبي الريحان .

وأما العرض : فان عَرْضَ البلد مقابلٌ لطوله الذي ذُكِر قبلُ . ومعناه عند المنجمين هو بُعدُه الأقصى عن خطّ الاستواء نحو الشمال ، لأن البلد والعمارة في هذه الناحية ، وتُحاذيه من السماء قَوْسٌ عظيمة شبيهة به واقفة بين سمت الرأس وبين معدّل النهار ، ويُساويهِ ارتفاعُ القُطْب الشمالي . فلذلك يُعبَّرُ عنه به ، وانحطاطُ القطب الجنوبي وإن ساواه أيضاً فإنه خفيٌ لا يُشعَر به . وهذا كلام صاحب التفهيم .

وأما الدرجة والدقيقة : فهي أيضاً من نصيب المنجمين يجيءُ ذكرُها في هذا الكتاب في تحديد الطول والعرض . قالوا : الدرجة قدرُ ما تَقطَعُه الشمسُ في يوم وليلة من الفلك ، وفي مساحة الأرض خمسة وعشرون فرسخاً . وتنقسم الدرجة إلى ستين دقيقة ، والدقيقة إلى ستين ثانية ، والثانية إلى ستين ثالثة ، وتَرْقى كذلك .

وأما الصلح : فيجيءُ في قولنا : فُتح بلدُ كذا صُلحاً أو عَنْوَةً ، ومعنى الصلح من الصلاح وهو ضدٌ الفساد ، والصلح في هذه المواضع ضدُّ الخُلْف ، ومعناه ان المسلمين كانوا إذا نزلوا على حصن أو مدينة خافهم أهلُه فخرجوا إلى المسلمين وبذلوا لهم عن ناحيتهم مالاً ، أو خراجاً ، أو وظيفةً يوظّفونها عليهم ويؤدّونها في كل عام على رؤوسهم وأرضهم ، أو مالاً يعجّلونه لهم، أي انها لم تُفتح عن غَلَبَة . كما كانت العَنْوة بمعنى الغلبة .

وأما السلم : في قوله تعالى : ادخلوا في السِّلْم كافة ، فقالوا : أعني به الإسلام وشرائعه . والسلم الصلح . والسَّلَم ، بالتحريك ، الاستسلام وإلقاءُ المقادة إلى إرادة المسلمين ، فكأنه والصلحَ

متقاربان . وعندي انه من السلامة ، أي إنه إذا اتفق الفريقان واصطلحا ، سَلِمَ بعضُهم من بعض ، والله أعلم .

وأما العنوة : فيجيءُ في قولنا : فُتح بلدُ كذا عَنْوَةً ، وهو ضدُّ الصلح ، قالوا : العنوة أخذُ الشيء بالغلبة . قالوا : وقد يكون عن تسليم وطاعة مما يُؤخَذُ منه الشيءُ . وأنشد الفرّاءُ :

فما أخذوها عَنوةً عن مَوَدَّةٍ ، ولكن بحدِّ المشرفيِّ استقالها

قالوا : وهذا على معنى التسليم والطاعة بلا قتالٍ . قلت : وهذا تأويل في هذا البيت على أن العنوة بمعنى الطاعة ، ويُمكن أن يُؤوَّل تأويلًا يخرجه عن أن يكون بمعنى الغَصْب والغلبة ، فيقال إن معناه : فما أخذوها غلبة وهناك مَوَدَّة ، بل القتالُ أخذها عنوةً ، كما تقول : ما أساءَ إليك زيد عن مَحَبَّة ، أي بِبِغْضَة ، كما تقول : ما صَدَرَ هذا الفعلُ عن قلبٍ صافٍ وهناك قلبٌ صافٍ أي كَدِرٌ ، ويكون قريباً في المعنى من قوله تعالى : وقالت اليهود نحن أبناءُ الله وأحبّاؤه قل فلم يعذّبكم بذنوبكم . ويصلح أن يُجْعَلَ قوله أخذوها دليلًا على الغلبة والقَهْر ، ولولا ذلك لقال : فما سلّموها ، فإن قائلًا لو قال : أخذ الأمير حصن كذا ، لسبق الوهم ، وكان مفهومه أنه أخذه قَهْراً . ولو قال : إن أهل حصن كذا سلّموه ، لكان مفهومه أنهم أذعنوا به عن إرادة واختيار ، وهذا ظاهر . والإجماع أن العنوة الغلبة ، ومنه العاني وهو الأسير . يقال أخذتُه عنوةً أي قَسْراً وقَهراً ، وفُتِحت هذه المدينة عنوة أي بالقتال : قُوتِلَ أهلُها حتى غُلِبُوا عليها أو عجزوا عن حفظها فتركوها وجَلَوْا من غير أن يَجريَ بينهم وبين المسلمين فيها عقدُ صُلح .

وأما الخراج : فإن الخَراج والخَرْج بمعنى واحد ، وهو أن يُؤدّي العبدُ إليك خَراجَهُ أي غَلَّتَهُ . والرعية تؤدّي الخَراجَ إلى الوُلاة ، وأصله من قوله تعالى : أم تسألهم خَرْجاً ، وقرئ خَراجاً ، معناه أم تسألهم أجراً على ما جئتَ به ، فأجرُ ربّك وثوابُه خير . وأما الخراج الذي وظّفه عمر بن الخطّاب ، رضي الله عنه ، على السواد ، فأراضي الفيء ، فإن معناه الغلّة ومنه قوله عليه الصلاة والسلام : الخراج بالضمان ، قالوا : هو غلّة العبد يشتريه الرجلُ فيستغلُّه زماناً ، ثم يعثُرُ منه على عَيْب دلّسه البائعُ ولم يُطْلِعْه عليه ، فله رَدُّ العبد على البائع والرجوع عليه بجميع الثمن ، والغلّة التي استغلّها المشتري من العبد طيّبة له ، لأنه كان في ضمانه ولو هَلَكَ هَلَكَ من ماله ، وكان عمر ، رضي الله عنه ، أمر بمَسْح السواد ودفعه إلى الفلاّحين الذين كانوا فيه على غلّة كل سنة ، ولذلك سمّي خراجاً ، ثم بعد ذلك قيل للبلاد التي فُتحت صلحاً ووُظّف ما صولحوا عليه على أرضهم ، خراجية ، لأن تلك الوظيفة أشْبَهَت الخراج الذي لزم الفلاحين ، وهو الغلّة ، لأن جملة معنى الخراج الغلّة ، وفي الحديث أن أبا طيبة لما حجم النبي ، صلى الله عليه وسلم ، أمر له بصاعَيْن من طعام وكلّم أهله ، فوضعوا عنه من خراجه أي من غلّته .

وأما الفيء والغنيمة : فإن أصلَ الفَيْء في اللغة الرجوع ، ومنه الفَيءُ ، وهو عقيب الظلّ الذي

للشجرة وغيرها بالغداة، والفيءُ بالعشيّ، كما قال حُمَيد بن ثَوْر :

فلا الظلّ، من بَرْد الضُّحى، تَستَطِيعُه؛ ولا الفيءُ، من بَرد العشيّ، تَذُوقُ

وقال أبوعبيدة : كل ما كانت الشمس عليه وزالت ، فهو فَيْءٌ وظلٌّ ، وما لم تكن الشمس عليه فهو ظلٌّ ، ومنه قوله تعالى ، في قتال أهل البَغْي : حتى تفيءَ إلى أمر الله ، الآية ، أي تَرجع، وسُمّيَ هذا المال فَيئاً ، لأنه رجع إلى المسلمين من أملاك الكُفّار . وقال أبو منصور الأزْهَري في قوله تعالى : ما أفاءَ الله على رسوله من أهل القرى ، الآية ، أي ما رَدَّ الله على أهل دينه من أموالِ مَن خالَفَ أهلَ ملّته بلا قتال ، إما أن يَجْلوا عن أوطانهم ويخلّوها للمسلمين ، أو يصالحوا على جزية يؤدُّونها عن رؤوسهم ، أو مال غير الجزية يفتدون به من سَفْك دمائهم ، فهذا المال هو الفيءُ في كتاب الله . قال الله تعالى : ما أفاءَ الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ، أي لم توجفوا عليه خيلًا ولا ركاباً . أُنزلت في أموال بني النضير حين نقضوا العهدَ وجَلَوْا عن أوطانهم إلى الشام ، فقسم رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، أموالهم من النخيل وغيرها في الوجوه التي أراد الله أن يَقْسمها فيها ، وقسمةُ الفيءِ غير قسمة الغنيمة التي أُوجِفَ عليها بالخيل والركاب .

قلت : هذه حكاية قول الأزهري ، وهو مَذْهَب الإمام الشافعي ، رضي الله عنه ، وإذا كان الفيءُ ، كما قلنا ، الرجوع ، فلا فَرْقَ بين أن يرجع إلى المسلمين بالإيجاف أو غير الإيجاف، ولا فَرقَ أن يَفيءَ على رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، خاصّةً أو على المسلمين عامّةً ، وأما الآية فإنما هي حكاية الحال الواقعة في قصة بني النضير ، لا دليلَ فيها على أن الفيءَ يكون بإيجاف أو بغَيْر إيجاف ، لأن الحال هكذا وقعَتْ ، ولو فاءَ هذا المالُ بالإيجاف وكان للمسلمين عامّةً ، لجاز أن يجيءَ في الآية : ما أفاءَ الله على المؤمنين من أهل القرى ، ففي رجوع الفيءِ إلى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، بنَفيِ الإيجاف ، دليلٌ على أنه يفيءُ على غيره بوجود الإيجاف ، ولولا أنهما واحد لاستَغْنى عن النّفي واكتَفى بقوله عز وجل : ما أفاءَ الله على رسوله من أهل القرى ، إذ كان الكلام بدون نفيه مفهوماً . وقد عكس قُدامة قول الأزهري ، فقال : إن الفيءَ اسم لما غلب عليه المسلمون من بلاد العدوّ قسراً بالقتال والحرب ، ثم جُعِلَ موقوفاً عليهم ، لأن الذي يجتبى منهم راجع إليهم في كل سنة . قلت : فتَخصيص قُدامة لمال الفيءِ ، بأنه لا يكون إلا ما غُلِبَ عليه قسراً بالقتال ، غَلَطٌ . فإن الله سمّاه فَيئاً في قوله تعالى : ما أفاءَ الله على رسوله منهم . والذي يُعتَمَدُ عليه ، أن الفيءَ كلُّ ما استقرّ للمسلمين وفاءَ إليهم من الكُفّار ، ثم رجعت إليهم أموالُه في كل عام ، مثلُ مال الخراج وجزية الرؤوس ، كأموال بني النضير ، ووادي القُرى ، وفَدَكَ التي فُتحت صلحاً لم يُوجَفْ عليها بخيل ولا ركاب ؛ وكأموال السواد التي فُتحت عنوةً ثم أُقِرّتْ بأيدي أهلها يؤدّون خراجها في كل عام . ولا اختلافَ بين أهل التحصيل ، أن الذي افتُتح صلحاً ، كأموال بني النضير وغيرهم ، يُسمّى فَيئاً، وأن الذي افتُتح من أراضي السواد وغيرها عنوة وأُقِرَّ بأيدي أهله ، يسمّى فيئاً ، لكن الفرقَ بينهما أن ما فُتح

عنوة كان فيئاً للمسلمين الذين شهدوا الفتح يُقسَم بينهم ، كما فعل رسول الله، صلى الله عليه وسلم، بأموال خيبر ويُسمّى غنيمةً أيضاً ، وأما الذين رغبوا في الصلح مثل وادي القرى وفدك أو جلوا عن أوطانهم من غير أن يأتيهم أحد من المسلمين ، كأموال بني النضير ، فأمرُهُ إلى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، والأئمة من بعده يقسمون أمواله على من يريدون ، كما يَرَوْنَ فعل رسول الله ، صلى الله عليه وسلم، بأموال هؤلاء .

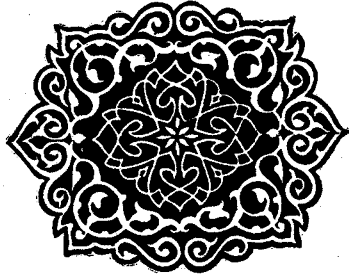
وأما الغنيمة : فهو ما غُنِمَ من أموال المشركين من الأراضي كأرض خيبر ، فإن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قسمها بين أصحابه بعد إفراد الخُمُس ، وصارت كل أرض لقوم مخصوصين ، وليست كأموال السواد التي فُتحت أيضاً عنوةً ، لكن رأى عمر ، رضي الله عنه ، أن يجعلها لعامّة المسلمين ، ولم تُقْسَمْ فصارت فيئاً يرجع إلى المسلمين في كل عام . ومن الغنيمة الأموال الصامتة التي يُؤخَذُ خُمسُها ويُقسَمُ باقيها على مَن حضر القتال ، للفارس ثلاثة أسْهُم ، وللراجل سهمٌ ، فهذا شيءٌ استنبطتُه أنا بالقياس ، من غير أن أقفَ على نَصٍّ هذا حكايتُهُ ، ثم بَعدُ وقفتُ على كتاب الأموال لأبي عُبَيد القاسم بن سَلاّم ، فوجدتُه مطابقاً لما كنتُ قُلتُه ومؤيّداً له ، فإنه قال : الأموال التي تتولاها أئمة المسلمين ثلاثة ، وتأويلُها من كتاب الله : الصدقة ، والفيءُ ، والخُمُس ، وهي أسماءٌ مُجمَلة يَجمَعُ كل واحد منها أنواعاً من المال .

فأما الصدقة : فزكاة أموال المسلمين ، من الذهب والورق والإبل والبقر والغنم والحَبّ والثمر ، فهذه هي الأصناف الثمانية التي سمّاها الله تعالى ، لا حقّ لأحد من الناس فيها سواهم . وقال عمر ، رضي الله عنه : هذه لهؤلاء ، وأما مال الفيء ، فما اجتُبِي من أموال أهل الذِّمّةِ من جزية رؤوسهم التي بها حُقِنَت دماؤهم وحُرِّمَتْ أموالهم ، بما صولحوا عليه من جزية ، ومنه خراج الأرضين التي افتُتِحت عَنوة ثم أقرّها الإمام بأيدي أهل الذمّة على قسط يؤدّونه في كل عام ، ومنه وظيفة أرض الصلح التي منعها أهلها حتى صولحوا عنها على خَرْج مسمّى . ومنه ما يأخذه العاشر من أموال أهل الذمّة التي يمرّون بها عليه في تجاراتهم ، ومنه ما يؤخذ من أهل الحرب إذا دخلوا بلاد الإسلام للتجارات ، فكل هذا من الفيء ، وهذا الذي يَعُمُّ المسلمين ، غنيَّهم وفقيرَهم ، فيكون في أعطية المقاتلة ، وأرزاق الذُّرّيّة ، وما ينوب الإمام من أمور الناس بحُسْن النظر للإسلام وأهله .

وأما الخمس : فخُمْس غنائم أهل الحرب ، والركاز العاديُّ ، وما كان من عرَض ، أو معدن ، فهو الذي اختلف فيه أهل العلم ، فقال بعضهم : هو للأصناف الخمسة المسمَّين في الكتاب لما قال عمر ، رضي الله عنه ، وهذه لهؤلاء ، وقال بعضهم : سبيل الخُمس سبيل الفيء ، يكون حكْمُه إلى الإمام، إن رأى أن يجعله فيمن سَمّى اللهُ جعله ، وإن رأى أن الأفضلَ للمسلمين والأوفر لحظهم أن يَضعَه في بيت مالهم لنائبةٍ تَنُوبُهم ومَصلحة تَعِنُّ لهم ، مثل سَدّ ثَغرٍ ، وإعداد سلاح وخيل وأرزاق أهل الفيء من المقاتلين والقُضاة وغيرهم ممن يَجري مَجراهم ، فَعَل .

وأما القطيعة : فلها معنيان ، أحدهما أن يعمد الإمام الجائزُ الأمر والطاعة إلى قطعة من الأرض

يَفرِزُها عما يجاورها ، ويَهَبُها ممن يَرَى ، ليعمُرَها وينتفع بها ، إما أن يجعلها منازلَ يسكنُها ويسكّنها من يشاءُ ، وإما أن يجعلها مُزْدَرَعاً ينتفع بما يحصُلُ من غلّتها ، ولا خراج عليه فيها ، وربما جُعِلَ على مُزدَرعها خراجٌ ، وهذه حال قطائع المنصور وولده بعده ببغداد في محالّها ، فمن ذلك قطيعة الربيع ، وقطيعة أمّ جعفر ، وقطيعة فلان ، وقد ذُكرت في مواضعها من الكتاب . وأما القطيعة الأُخرى ، فهي أن يُقطِعَ السلطانُ مَن يشاءُ من قوّاده وغيرهم ، القُرى والنواحي ، ويقطع عليهم عنها شيئاً معلوماً يؤدّونه في كل عام ، قَلَّ أو كَثُرَ ، توفّرَ محصولُها أو نَزُرَ ، لا مَدخَلَ للسلطان معه في أكثر من ذلك .



الباب الرابع

في أقوال الفقهاء في أحكام أراضي الفيء والغنيمة وكيف قسمة ذلك

قال مَسْلَمَة بن مُحارب : حدّثني قَحْذَم قال : جَهَدَ زياد في سلطانه ، أن يخلّص الصُّلْحَ من العَنوة ، فما قدر ، مع قرب العهد ووجود مَن حَضَرَ الفتوح ، فأما الحكم في ذلك ، فهو أن تُخمَّسَ الغنيمةُ ، ثم تقسم أربعةُ الأخماس بين الذين افتتحوها ، وقال بعضهم : ذلك إلى الإمام ، إن رأى أن يجعلها غنيمة فيُخَمِّسها ويقسم الباقي كما فعله رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، بخَيبَرَ فذلك إليه ، وإن رأى أن يجعلها فَيئاً ، فلا يخمسها ولا يقسمها ، بل تكون مقسومة على المسلمين كافّةً ، كما فعل عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، بمَشْوَرَة عليّ بن أبي طالب ، رضي الله عنه ، ومُعاذ بن جَبَل ، وأعيان الصحابة ، بأرض السواد ، وأرض مصر ، وغيرهما مما فتحه عنوة . أخذ رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، بقوله تعالى : « واعلموا أنّ ما غنمتم من شيءٍ فإن لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل » ، وبذلك أشار الزبير في مصر ، وبلال في الشام ، وهو مذهب مالك بن أنس ، فالغنيمة ، على رأيهم ، لأهلها دون الناس . واعتمد عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، وعليّ بن أبي طالب ، ومعاذ بن جبل ، رضي الله عنهما ، في قوله عز وجل : « وما أفاءَ الله على رسوله من أهل القرى فللّه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل » ، إلى قوله تعالى : « للفقراء المهاجرين الذين أُخرجوا من ديارهم والذين تبوّأوا الدار والإيمان من قبلهم والذين جاؤوا من بعدهم » وبذا أخذ سفيان الثوري . فإن قسّم الأرض بين من غلَب عليها ، كما فعل رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، بأراضي خَيبَر ، صارت عُشْريّة وأهلُها رقيقاً ، فإن لم يقسمها وتركها للمسلمين كافّة ، فَعلى رِقابِ أهلِها الجزيةُ ، وقد عتقوا بها ، وعلى الأرض الخراج ، وهي لأهلها ، وهو قول أبي حنيفة ، رضي الله عنه ، وإذا أسلم الرجل من أهل العنوة وأُقِرّتْ أرضُه في يده يعمرها ، فيؤدّي الخراج عنها ، ولا اختلاف في ذلك لقوم ، بل يكون الخراج عليه ، ويزكي بقية ما تخرجه الأرض ، بعد إخراج الخراج ، إذا بلغ الحَبُّ خمسةَ أوْسُق . ورُوي عن عليّ ، رضي الله عنه ، أنه قال : لا يُؤخذ من أرض الخراج إلا الخراج وحده ، يقول : لا يُجمَع على المسلم الخراج والزكاة جميعاً ، وهو قول أبي حنيفة وأصحابه . وقال : أبو يوسف وشريك بن عبد الله في آخرين : إذا استأجَرَ المسلم أرضاً خراجيّةً ، فعلى صاحب الأرض الخراجُ ، وعلى المسلم أن يزكي أرضه إذا بلغ ما يخرج منها خمسة أوْسُق ، وكان

الحَسَنُ رأى الخراج على ربّ الأرض، ولم يَرَ على المستأجر شيئاً. وقال أبو حنيفة وأبو يوسف: أجْرَةُ مَن يقسم غلّة العُشْر والخراج، من أصل الكَيل. وكان سفيان يرى أن أُجُورَ الخراج على السلطان وأجور العُشْر على أهل الأرض. وقال مالك بن أنس: أجور العشر على صاحب الأرض وأجور الخراج على الوَسَط. وقال مالك وأبو حنيفة وعامّة الفقهاء: إذا عَطّلَ رجلٌ من أهل العنوة أرضَهُ أُمِرَ بزراعتها وأداء خراجها، فإن لم يفعل أُمِر أن يدفعها إلى غيره، وأما أرض العُشْر فلا يقال له فيها شيءٌ إن زُرعت أُخذت منه الصدقةُ وإن أبَى فهو أعلَمُ. وقالوا: إذا بنى في أرض العشر بناءً من حوانيتَ وغيرها، فلا شيء عليه، وإن جعلها بستاناً لزمه الخراج. وقال مالك بن أنس وابن أبي ذؤيب وأبو عمرو الأوزاعي: إذا أصابت الغلاّتِ آفةٌ، سقط الخراج عن صاحبها، وإذا كانت أرض من أراضي الخراج لعبدٍ أو مكاتبٍ أو امرأةٍ، فإن أبا حنيفة قال: عليها الخراج فقط. وقال سفيان وابن أبي ذؤيب ومالك: عليها الخراج وفيما بقي من الغلّة العشرُ. وقال أبو يوسف في أرض مَوَات من أرض العنوة، يُحْييها المسلمُ، إنها له، وهي أرض خراج إن كانت تَشرَب من ماء الخراج، وإن استنبط لها عيناً، أو سقاها ماءُ السماء، فهي أرضُ عُشر. وقال بِشْر: هي أرضُ عشر شربتْ من ماء الخراج أو غيره. وقال أبو يوسف: إن كان للبلاد سُنّة أعجمية قديمة لم يغيّرها الإسلامُ ولم يُبْطلها، ثم شكاها قوم إلى الإمام، وسألوه إزالة مَعَرَّتها، فليسَ له أن يغيرها. وقال مالك والشافعي: يغيّرها وإن قدُمَتْ، لأن عليه إزالة كل سُنّة جائرة سَنّها أحد من المسلمين، فضلاً عمّا سَنَّ أهل الكُفر. فهذا كافٍ في حُكم أراضي الخراج.

وأما حكم أراضي العشر: فهي ستة أضْرُب، منها الأرضون التي أسلم عليها أهلُها، وهي في أيديهم، مثل اليمن، والمدينة، والطائف، فإن الذي يَجِبُ على هؤلاء، العشرُ. وقد أدخل بعض الفقهاء في هذا القسم أرض العرب الذين لم يُقبَل منهم إلا الإسلام أو السَّيفُ، وكان بين من أسلم طَوْعاً وبين من أسلم كَرْهاً، فرقٌ قد بَيّنَه النبي، صلى الله عليه وسلم، بالفعل، وذاك أنه جعل لأهل الطائف الذين كان إسلامهم طوعاً ما لم يجعل لغيرهم، مثل تحريمه وَادِيَهم، وأن لا تُغَيَّرَ طواغيتهم، ولا يُؤَمَّرَ عليهم إلا منهم، وأخذ من دومة الجندل بعض أموالهم، واستثنى عليهم الحِصْنَ ونَزْعَ الحَلْقَة وهي السلاح والخيل، لأنهم جاؤوا راغبين في الإسلام غير مُكرَهين، فأمّنهم النبي، صلى الله عليه وسلم، وكان ذلك بعد أن غلب المسلمون على أرضهم فلم يؤمن غدرهم، فلذلك أخذ سلاحهم؛ ومثل ذلك صنع أبو بكر، رضي الله عنه، بأهل الردّة بعد أن قُهِروا، فاشترط عليهم الحرب المجلية، أو السلم المخزية، بأن ينزع منهم الكُراع والحلقة؛ ومنها ما يستَحْييه المسلمون من أرض المَوَات التي لا ملك لأحد من المسلمين أو المعاهدين فيها، فيلزمهم العشرُ في غلاّتها؛ ومنها ما يُقطعه الأئمة بعض المسلمين، فإذا صار، في يده بذلك، الاقطاع، لزمه فيه الزكاة، وهي العشر أيضاً؛ ومنها ما يحصل ملكاً لمسلم مما يقسمه الأئمة من أراضي العنوة بين من أوجِفَ عليها من المسلمين؛ ومنها ما يصير بيَد مسلم من الصفايا التي أصفاها عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، من أراضي السواد، وهي ما كان لكسرى خاصّة ولأهل بيته؛ ومنها ما

جلا عنه العدوُّ من أرضهم ، فحصل في يد من قَطَنَه ، وأقام به من المسلمين مثل الثغور .

وأما الأخماس : فمنها : خُمسُ الغنيمة التي كان يأخذها النبي، صلى الله عليه وسلم ؛ ومنها أخماس المعدن واشتقاقه من عَدَنَ بالمكان ، إذا أقام به وثَبَتَ ، وكان ذلك لازماً له كمعدن الذهب والفضّة والحديد والصفر وما يُستَخرج من تُراب الأرض بالحيلة أبداً ، ففيه الخُمس ؛ ومنها سَيْبُ البحر ، وهو ما يُلقيه ، كالعَنْبر وما أشبَهه ، فكأنه عطاءُ البحر ، فيه الخُمسُ ؛ ومنها : ما يأخذه العاشر من أموال المسلمين وأهل الذّمة والحرب، التي يُتردّد بها في التجارات . ثم نقول الآن : قال أهل العلم : أيّما أهل حصنٍ أعطَوا الفديةَ ، من حصنهم ، ليُكَفَّ عنهم ، ورأى الإمام ذلك حظّاً للدين والإسلام ، فتلك المدينة للمسلمين ، فإذا ورد الجُند على حصن ، وهم في منعة لم يُظهَرْ عليهم بغلبة ، لم تكن تلك الفدية غنيمة للذين حضروا دون جماعة المسلمين .

وكل ما أُخذ من أهل الحرب من فدية ، فهي عامّة وليست بخاصّة مَنْ حَضَرَ . وقال يحيى بن آدم : سمعت شُرَيْكاً يقول : إنما أرض الخراج ما كان صلحاً على الخراج يؤدّونه إلى المسلمين . قال يحيى : فقلت لشُريك : فما حال السواد ؟ قال : هذا أُخِذ عنوةً فهو فيءٌ، ولكنّهم تُرِكوا فيه ، فوُضِعَ عليهم شيءٌ يؤدّونه . قال : وما دون ذلك من السواد فيءٌ ، وما وراءه صلح . وأبو حنيفة، رضي الله عنه ، يقول : ما صولح عليه المسلمون ، فسبيلُه سبيلُ الفيء . ورُوي عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : لعلّكم تقاتلون قوماً ، فيدفعونكم بأموالهم دون أنفسهم وأبنائهم ، ويصالحونكم على صلح ، فلا تأخذوا فوق ذلك ، فإنه لا يحلُّ لكم . ورخّص بعض الفقهاء في الازدياد على ما يحتمل الزيادة ، وفي يده الفَضْلُ من أهل الصلح ، واتّبعوا في ذلك سنناً وآثاراً ممن سَلَفَ، إلا أن الفرق بين الصلح والعنوة، وإن كانا جميعاً من العشر والخراج . إلا أنه وقع في ملك أهل العنوة خلاف ، ولم يقع في ملك أهل الصلح . وكره بعض أهل النظر شراء أرض أهل العنوة ، واجتمع الكل على جواز شراء أرض أهل الصلح ، لأنهم، إذا صولحوا قبل القُدرة عليهم والغلبة لهم، فأرَضُوهم ، ملكٌ في أيديهم. وقال الشافعي ، رضي الله عنه : إن مَكَثَ أهل الصلح أعواماً لا يؤدّون ما صولحوا عليه من فاقةٍ أو جهدٍ ، كان ذلك عليهم إذا أيْسَروا . وقال أبو حنيفة ، رضي الله عنه : يؤخذون بأداء ما وجب عليهم مستَأْنَفاً ولا شيءَ عليهم فيما مضى . وهو قول سفيان الثوري . وقال مالك وأهل الحجاز : إذا أسلم الرجل من أهل الصلح أُخذ من أرضه العشرُ وسقطَتْ حِصّتُه من الصلح ، فإن أهل قبرس لو أسلموا جميعاً ، كانت أرضُهم عشريّة ، لأنها لم تؤخذ منهم ، وإنما أعطَوا الفدية عن القتل . وأبو حنيفة وسفيان وأهل العراق يُجْرون الصلح مَجرى الفيء ، فإن أسلم أهله أُجْرُوا على أمرهم الأول في الصلح ، إلا أنه لا يزداد عليهم في شيءٍ ، وإن نقضوا ، إذا كان مال الصلح محتاجاً لمعايشهم ، فلا بأس به .

الباب الخامس

في جمل من أخبار البلدان

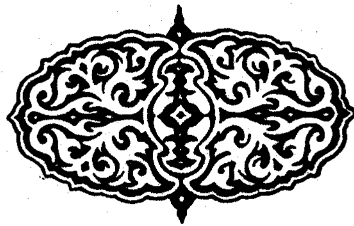
قال الحَجّاج لزادان فَرّوخ : أَخبِرْني عن العرب والأمصار . فقال : أَصلح الله الأمير ، أنا بالعجم أبصَرُ منّي بالعرب . قال : لتُخْبِرني . قال : سَلْني عمّا بدا لك . قال : أخبِرْني عن أهل الكوفة . قال : نزلوا بحضرة أَهل السواد ، فأَخذوا من مناقبهم ومن سماحتهم . قال : فأَهل البصرة ؟ قال : نزلوا بحضرة الخوز فأَخذوا من مَكْرِهم وبُخلهم . قال : فأَهل الحجاز ؟ قال : نزلوا بحضرة السُّودان فأَخذوا من خفّة عقولهم وطَربهم . فغضب الحجاج ، فقال : أعَزّك الله ، لَسْتَ منهم حجازيّاً ، أنت رجل من أهل الشام . قال : أَخبِرْني عن أهل الشام . قال : نزلوا بحضرة أهل الروم فأَخذوا من ترفُّقهم وصناعتهم وشجاعتهم . وسأل معاويةُ ابنَ الكوّاء عن أهل الكوفة ، فقال : أبحَثُ الناسِ عن صغيرة ، وأَضْيَعُهُم لكبيرة . قال : فأهل البصرة ؟ قال : غَنَمٌ وَرَدْنَ جميعاً وصَدَرْنَ شتّى . قال : فأهل الحجاز ؟ قال : أسرَعُ الناس إلى فتنة وأضعفُهم فيها . قال : فأهل مصر ؟ قال : أَجِدّاءُ أَحِدّاءُ أَشدّاءُ أَكَلَةُ مَن غَلَب . قال : فأهل الموصل ؟ قال : قِلادَةُ أَمَةٍ فيها من كل خَرَزَة . قال : فأهل الجزيرة ؟ قال : كُناسة بين المصرين . ثم سَكَتَ . قال ابن الكوّاء : سَلْني . فسَكَتَ . قال : لتسأَل أو لأُخبِرُكَ عمّا عنه تَحِيد . قال : أخبِرْني عن أهل الشام . قال : أَطوَعُ الناس لمخلوق ، وأعصاهم لخالق .

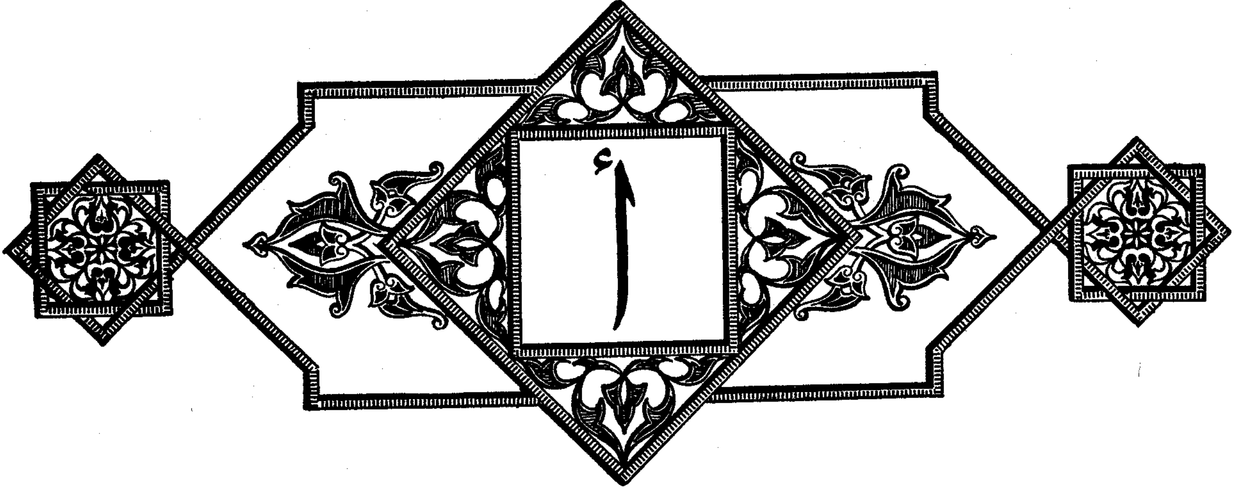
وقد جَعلَت القدماءُ ملوكَ الأرض طبقاتٍ ، فأَقَرّتْ ، فيما زعموا ، جميع الملوك لملك بابل بالتعظيم ، وأنه أول ملوك العالم ، ومنزلته فيها كمنزلة القمر في الكواكب ، لأن إقليمه أشرَفُ الأقاليم ، ولأنه أكثَرُ الملوك مالاً ، وأحسَنُهم طبعاً ، وأكثرهم سياسةً وحزماً ؛ وكانت ملوكه يلقّبونه بشاهنشاه ، ومعناه ملك الملوك ، ومنزلته من العالم كمنزلة القلب من الجسد والواسطة من القلادة . ثم يَتْلُوه في العظمة ، ملكُ الهند ، وهو ملكُ الحكمة ، وملك الغلبة ، لأن عند الملوك الأكابر : الحكمةُ من الهند . ثم يتلو ملكَ الهند في الرتبة ، ملك الصين ، وهو ملك الرعاية والسياسة وإتقان الصنعة ، وليس في ملوك العالم أكثر رعايةً وتفقُّداً من ملك الصين في رعيّته وجُنده وأعوانه ، وهو ذو بأس شديد ، وقوّة ومنعة ، له الجنود المستعدّة ، والكُراع والسلاح ، وجنده ذو أرزاق مثل ملك بابل . ثم يتلوه ملكُ الترك ، صاحبُ مدينة كوشان ، وهو ملك التغزغز ، ويُدعى ملك السباع ، وملك الخيل ، إذ ليس في ملوك العالم أشدُّ من رجاله ، ولا أجْرأ منه على سفك الدماء ، ولا أكثر

خيلًا منه، ومملكته ما بين بلاد الصين ومفاوز خراسان ، ويُدعى بالاسم الأعَمّ ، وهو إيرَخان . وكان للترك ملوك كثيرة وأجناس مختلفة أولو بأس وشدّة ، لا يدينون لأحد من الملوك ، إلا أنه ليس فيهم من يُداري ملكَهُ . ثم ملكُ الروم ، ويدعى ملكَ الرجال ، وليس في ملوك العالم أصبَحُ من رجاله . ثم تتساوى الملوك بعد هؤلاء في الترتيب ، وقال بعض الشعراء :

الدارُ داران : إيوانٌ ، وغُمْدَانُ ، والملك ملكان : ساسان وقحطانُ
والأرض فارس ، والإقليم بابلُ ، والا إسلام مكّة ، والدنيا خراسانُ
والجانبان العلندانِ اللّذا حسُنَا منها : بخارا ، وبلخ الشاه ، تُورانُ
والبَيْلَقانُ ، وطبرستان ، فأزْرهما ، واللّكْز شروانُها ، والجيلُ جيلانُ
قد رُتّبَ الناس جمٌّ في مَراتبهم : فمرْزُبان ، وبَطْريق ، وطرْخانُ
في الفرس كِسرى ، وفي الروم القياصر ، والا حبش النّجاشيُّ ، والأتراكِ خاقانُ

رُوي أن عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، سأل كعب الأحبار عن البلاد وأحوالها ، فقال : يا أمير المؤمنين ، لما خلق الله ، سبحانه وتعالى ، الأشياءَ ألحَقَ كلّ شيءٍ بشيءٍ ، فقال العقلُ : أنا لاحقٌ بالعراق ، فقال العلم : أنا معك . فقال المال : أنا لاحق بالشام ، فقالت الفِتَنُ : وأنا معك . فقال الفقر : أنا لاحق بالحجاز ، فقال القنوع : وأنا معك . فقالت القساوة : أنا لاحقة بالمغرب ، فقال سُوءُ الخُلق : وأنا معك . فقالت الصباحة : أنا لاحقة بالمشرق ، فقال حُسْنُ الخُلق : وأنا معك . فقال الشقاءُ : أنا لاحق بالبداوي ، فقالت الصحّة : وأنا معك . انتهى كلام كعب الأحبار ، والله الموفّق للصواب وإليه المرجع والمآب .





بسم الله الرحمن الرحيم

عَونَكَ اللهمَّ يا لطيف

وهاهنا نَبدأُ بما نحن بصَدَده من ذكر البُلدان على حروف المعجم ، وأستعينُ بحَول الله وبقُوَّته ، وأستنجدُ لهدَايتي وإرشادي إلى الصواب ، مَوادَّ كَرَمه ورَحمته .

باب الهمزة والالف وما يليهما

آبارُ الأعْرَاب : جمعُ بئر . يقال في جمعها آبار وبئار وأبْآر : موضع بين الأجفُر وفَيْد ، على خمسة أميال من الأجفُر . والآبار أيضاً غير مضافة : كورة من كُوَر واسط .

آبَجُ : بفتح الهمزة وبعد الألف باءٌ موحدة مفتوحة وجيم : موضع في بلاد العجم يُنسب إليه أبو عبد الله محمد ابن مَحْمُويَة بن مسلم الآبَجيُّ ، روى عن أبيه وغيره ، وأخرج الحاكم حديثه ، ولا أدري أهو نسبة إلى آبَه وزيدت الجيم للنسب ، كما قالوا في النسبة إلى أرْمِيَةَ أرْمِجي وإلى خُونَى خُونجي ، أم لا ؛ والله أعلم .

آبُرُ : بفتح الهمزة وسكون الألف وضمّ الباء الموحدة وراء : قرية من قُرى سجستان ، ينسب إليها أبو الحسن محمد بن الحسين بن ابراهيم بن عاصم الآبُري ، شيخ من أئمة الحديث ، له كتاب نفيس كبير في أخبار الإمام أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي ، رضي الله عنه ، أجاد فيه كل الإجادة ، وكان رَحَلَ إلى مصر والشام والحجاز والعراق وخراسان ، روى عن أبي بكر بن خُزَيْمة ، والربيع بن سليمان الجيزي ، وكان يُعَدُّ في الحُفّاظ . روى عنه علي بن بُشْرَى السجستاني ، وذكر الفرّاء أنه توفي في رجب سنة ٣٦٣ .

آبَسْكُونُ : بفتح الهمزة وسكون الألف وفتح الباء الموحدة والسين المهملة ساكنة وكاف مضمومة وواو ساكنة ونون ، ورواه بعضهم بهمزة بعدها باءٌ ليس بينهما ألف وقد ذكر في موضعه : بليدة على ساحل بحر طبرستان بينها وبين جُرْجان ثلاثة أيام ، وإليها يُنسب بَحرُ آبَسْكُونَ ، ويُنسَب إليها أبو العلاء احمد بن صالح بن محمد بن صالح التميمي الآبسكوني ؛ كان ينزل بصُورَ على ساحل بحر الشام .

آبِلُ : بفتح الهمزة وبعد الألف باءٌ مكسورة ولام : أربعة مواضع . وفي الحديث أن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، جهّز جيشاً بعد حجّة الوداع وقبل وفاته ، وأمّرَ عليهم أسامة بن زيد ، وأمَرَهُ أن يُوطِئَ خيلَه آبِلَ الزَّيتِ ، بلفظ الزيت من الأدهان ، بالأُرْدُنّ من مَشارف الشام ، قال النّجاشي :

وصَدّت بنو وَدٍّ صدوداً عن القنا
إلى آبل ، في ذِلّةٍ وهَوانِ

وآبِلُ القَمْح : قرية من نواحي بانياس من أعمال دمشق بين دمشق والساحل . وآبل أيضاً ، آبلُ السُّوق : قرية كبيرة في غُوطة دمشق ، من ناحية الوادي ، يُنسب إليها أبو طاهر الحسين بن محمد بن الحسين بن عامر بن احمد يُعرَف بابن خُراشة الأنصاري الخَزْرَجي المقري الآبلي ، إمام جامع دمشق ، قرأ القرآن على أبي المظفّر الفتح بن بُرْهان الأصبهاني وأقرانه ، وروى عن أبي علي الحسين بن ابراهيم بن جابر ، يُعرف بابن أبي الزَّمْزَم الفرائضي ، وأبي بكر عبد الله بن محمد بن عبد الله بن هلال الحنّائي ، واحمد بن محمد المؤذّن أبي القاسم ، وأبي بكر المَيانجي ، وأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن ذَكْوان ، وأبي هَمّام محمد بن ابراهيم بن عبد الله الحافظ ، وروى عنه أبو عبد الله بن أبي الحديد ، ومحمد ابن أحمد بن أبي الصَّقر الأنباري ، وأبو سعد السَّمّان ، وأبو محمد عبد العزيز الكَتّاني ، وقال : توفي شيخنا أبو طاهر الآبلي في سابع عشر ربيع الآخر سنة ٤٢٨ وكان ثقة نبيلاً مأموناً . وقال أحمد بن منير :

حيِّ الديارَ على عَلْيَاءِ جَيْرُونِ ،
مَهْوَى الهَوَى ومَغاني الخُرَّدِ العِينِ

مَرادَ لَهْوِيَ ، إذ كفّي مصرّفة
أعِنّةَ العَيْش في فَتْحِ المَيادينِ

فالنَّيرَبَيْنِ ، فمَقْرى ، فالسرير ، فخمـ
رايا ، فجَوٌّ حَواشي جِسْرِ جِسْرِينِ

فالقَصرِ ، فالمَرْج ، فالمَيدان ، فالشَّرَف الـ
أعلى ، فسَطْرا ، فجَرْنان ، فقَلْبِينِ

فالماطِرُونِ ، فدارَيّا ، فجارَتِها
فآبِلٍ ، فمَغاني دَيرِ قانُونِ

تلك المنازلُ ، لا وادي الأراك ، ولا
رملُ المصلّى ، ولا أثلاثُ يَبْرِينِ

وآبل أيضاً من قُرى حمص من جهة القبلة ، بينها وبين حمص نحو ميلين .

آبَنْدُونُ : الباءُ مفتوحة موحدة ونون ساكنة ودال مهملة وواو ساكنة ثم نون : هي قرية من قرى جُرْجان ، يُنسب إليها أبو بكر أحمد بن محمد بن عليّ بن ابراهيم ابن يوسف بن سعيد الجرجاني الآبندوني ، روى عن أبي نُعَيم عبد الملك بن محمد بن عدي الفقيه ، وعليّ بن محمد القُومِسي البَذَشي ، وأبي الحسين محمد بن عبد الكريم الرازي ، وغيرهم ، وروَى عنه أبو طاهر بن سلمة العدْل ، وأبو منصور محمد بن عيسى الصوفي ، وأبو مسعود البجلي ، وكان صدوقاً ، قاله شيرُوَيْه .

آبَه : بالباء الموحدة : قال أبو سعد : قال الحافظ أبو بكر احمد بن موسى بن مِرْدُوَيْه : آبه من قرى أصبهان ، وقال غيره : إن آبه قرية من قرى سَاوَه ، منها جَرير بن عبد الحميد الآبي سكن الري . قلتُ أنا : أما آبه ، بُليدة تقابل ساوه تُعرف بين العامّة بآوه ، فلا شكّ فيها ، وأهلها شيعةٌ ، وأهل ساوه سُنيّة ، لا تزال الحروبُ بين البلدين قائمةً على المذهب . قال أبو طاهر ابن سِلَفَةَ : أنشدني القاضي أبو نصر أحمد بن العلاء الميمَنْدي بأَهَرَ ، من مُدُن أذربيجان ، لنفسه :

وقـائلةٍ أَتُبْغِضُ أهلَ آبَهْ ،
وهُم أعلامُ نَظْمٍ والكِتابَهْ ؟

فقلتُ : إليكِ عني إنّ مثلي
يُعادي كُلَّ مَن عادى الصَّحابَهْ

وإليها ، فيما أحسب ، يُنسب الوزير أبو سعد منصور ابن الحسين الآبي، وَلِيَ أعمالاً جليلة، وصحب الصاحبَ ابن عبّاد ثم وَزَرَ لمجد الدولة رُسْتَم بن فخر الدولة ابن ركن الدولة بن بُوَيْه، وكان أديباً شاعراً مصنّفاً، وهو مؤلّف كتاب : نَثْر الدرر ، وتاريخ الري ، وغير ذلك ، وأخوه أبو منصور محمد كان من عُظماء الكُتّاب وجلّة الوزراء ، وَزَرَ لملك طبرستان. وآبه أيضاً من قرى البَهْنَسا من صعيد مصر . أخبرني بذلك القاضي المفضّل بن أبي الحجاج عارضُ الجيوش بمصر .

آتيل : قلعة بناحية الزَّوْزَان من قلاع الأكراد البُخْتية ، معروفة عن عزّ الدين أبي الحسن علي بن عبد الكريم الجَزَري .

آجامُ البَرِيد : بالجيم ، والبريد بفتح الباء الموحدة والراء المهملة وياء آخر الحروف ودال مهملة : ذكر أصحاب السير أنه كان بكَسْكَرَ قبل خراب البطيحة، نهرٌ يقال له الجَنْب ، وكان عليه طريق البريد إلى مَيْسان ودَسْتميسان ، والأهواز في جنبه القبلي ، فلما تبطّحت البطائح كما نذكره في البطيحة ، إن شاء الله تعالى ، سُمّي ما استأجَمَ من طريق البريد آجام البريد ، والآجام : جمع أَجَمة ، وهو مَنْبِتُ القَصَبِ الملتَفّ . قال عبد الصَّمَد في ابن المعذّل :

رأيتُ ابن المعذّل نالَ عَمْراً
بِشُؤمٍ ، كان أسرَعَ في سعيد

فمنه موتُ جِلّةِ آل سِلْمٍ ؛
ومنه قَبضُ آجام البريد

الآجامُ : مثل الذي قبله إلا أنه غير مضاف : لُغةٌ في الآطام ، وهي القصور بلُغة أهل المدينة ، واحدها أُطُمٌ وأُجُمٌ ، وكان بظاهر المدينة كثير منها يُنسب كلٌ واحد منها إلى شيء .

الآجُرُّ : بضم الجيم وتشديد الراء : وهو في الأصل اسم جِنْسٍ للآجرّة ، وهو بلُغة أهل مصر الطُّوبُ ، وبلغة أهل الشام القِرْميد . دَرْبُ الآجرّ : محلّةٌ كانت ببغداد من محالّ نهر طابَق بالجانب الغربي ، سكنها غير واحد من أهل العلم وهو الآن خراب ، يُنسب إليها أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرّي الفقيه الشافعي ، سمع أبا شُعَيْب الحرّاني ، وأبا مسلم الكجي ، وكان ثقة ، صنّف تصانيف كثيرة، حدّث ببغداد، ثم انتقل إلى مكة فسكنها إلى أن مات بها في محرّم سنة ٣٦٠ ، روى عنه أبو نُعَيْم الأصبهاني الحافظ ، وكان سمع منه بمكة ، ودَرْبُ الأجُرّ ببغداد بنهر المعلّى ، عامر إلى الآن ، آهِلٌ .

آجِنْقان : بالجيم المكسورة والنون الساكنة وقاف وألف ونون : وهي قرية من قرى سَرَخْس ، يُنسب إليها أبو الفضل محمد بن عبد الواحد الآجِنْقاني، والعجم يسمونها آجِنْكان .

آخُرُ : بضم الخاء المعجمة والراء: قصبة ناحية دِهِسْتان ، بين جُرْجان وخوارزم، وقيل: آخُر قرية بدِهِسْتان نُسب إليها جماعة من أهل العلم، منهم أبو الفضل العبّاس ابن أحمد بن الفضل الزاهد ، وكان إمام المسجد العتيق بدهستان، وذكر أبو سعد في التحبير أبا الفضل خُزَيْمة ابن علي بن عبد الرحمن الآخُري الدهستاني، وقال: كان فقيهاً ، فاضلاً ، معتزلياً ، أديباً ، لغوياً ، سمع بدهستان أبا الفِتْيان عمر بن عبد الكريم الرّوّاسي ، وبُنْدار بن عبد الواحد الدهستاني ، وغيرهما ، مات

بمَرْوَ في صفر سنة ٥٤٨ . واسماعيل بن أحمد بن محمد ابن أحمد بن حفص بن عمر أبو القاسم الآخُري ، رَوَى عن أبي إسحاق إبراهيم بن محمد الخوّاص برَبَض آمد ، عن الحسن بن الصُّبّاح الزعفراني ، حديثاً مُنْكَراً حَمَل فيه على الخوّاص . روَى عنه الحافظ حمزة بن يوسف السَّهْمي . وآخُر قرية بين سِمْنان ودامغان ، بينها وبين سمنان تسعة فراسخ ، سمع بها الحافظ أبو عبد الله بن النجّار نقلته من خطّه وأخبرني به من لَفْظه.

آذَرْمُ : هكذا ضبطه أبو سعد بألف بعد الهمزة، وفتح الذال وراءٍ ساكنة وميم، وقال : وظنّي أنها من قرى آذنة ، بلدة من الثغور، منها أبو عبد الرحمن عبد الله بن محمد بن إسحاق الآذَرْمي ، وهذا سَهْوٌ منه ، رحمه الله ، في ضبط الاسم ومكانه ، وسنَذكره في أذْرَمة على الصحيح ، إن شاءَ الله تعالى .

آذِنَةُ : بكسر الذال المعجمة والنون : خيال من أخيلة حِمَى فَيْد ، بينه وبين فَيْد نحو عشرين ميلاً ، ويقال لتلك الأخيلة الآذِنات ، والأخيلة علامات يضعونها على حدود الحِمَى يُعْرف بها حَدُّها .

آذِيوَخَانُ : بكسر الذال المعجمة وياءٍ ساكنة وواو مفتوحة وخاءٍ معجمة وألف ونون : قرية من قرى نهاوَنْد في ظنّ عبد الكريم ، يُنسب إليها أبو سعد الفضل بن عبد الله بن عليّ بن عمر بن عبد الله بن يوسف الآذيوخاني .

الآرَامُ : كأنه جمع إرَم وهو حجارة تُنْصَب كالعلم : اسم جبل بين مكة والمدينة ، وقد ذكر شاهده في أبْلَى، وقال أبو محمد الغَنْدجاني في شرح قول جامع ابن مُرخية :

أرِقْتُ بذي الآرام وَهْناً، وعادَني
عِدادُ الهوَى بين العُناب وحِثيَلِ

قال : ذو الآرام ، حَزْمٌ به آرام جمعَتْها عادٌ على عهدها . وقال أبو زياد : ومن جبال الضِّباب ذات آرام قُنّة سوداءُ فيها يقول القائل :

خلَتْ ذاتُ آرام ، ولم تَخْلُ عن عَصْر ،
وأقْفَرها من حَلّها سالفُ الدّهْر

وفاضَ اللّئامُ ، والكِرامُ تَفَيَّضُوا ،
فذلك بالُ الدّهْر إن كنتَ لا تَدْري

آرَةُ : في ثلاثة مواضع : آرة بالأندلس عن أبي نصر الحُمَيْدي ، وقرأتُ بخطّ أبي بكر بن طَرْخان بن بَجْكَم قال : قال لي الشيخ أبو الأصبغ الأندلسي : المشهور عند العامّة وادي بارة بالباء . وآرة : بلد بالبحرين، وآرة أيضاً : قال عَرّام بن الأصبغ : آرة جبل بالحجاز بين مكة والمدينة ، يقابل قُدْساً ، من أشْمَخ ما يكون من الجبال، أحمرُ، تخرج من جوانبه عيون على كل عين قرية ، فمنها : الفَرْع ، وأمُّ العِيال ، والمَضيق ، والمَحْضَة ، والوَبْرة ، والفَغْوَة ، تكتنف آرة من جميع جوانبها ؛ وفي كل هذه القرى نخيل وزروع ، وهي من السُّقْيا على ثلاث مراحل ، من عن يسارها مطلعُ الشمس ، ووادِيها يَصُبُّ في الأبْواء ثم في وَدّانَ، وجميع هذه المواضع مذكورة في الأخبار.

آرْهَنُ : بسكون الراء يلتقي معها ساكنان وفتح الهاء ونون : من قرى طخارستان من أعمال بَلْخ، يُنسب إليها شيخ الإسلام ببلخ ، لم يَذْكُر غير هذا .

آزَابُ : بالزاي وآخره باءٌ موحدة : موضع في شعر لسُهَيْل بن عَديّ ، عن نصر .

الآزَاجُ : من قرى بغداد ، على طريق خراسان ، عليها مسلكُ الحاجّ .

آزَاذَانُ : بالزاي والذال المعجمة وألف ونون : من

قرى هَراة، بها قبر الشيخ أبي الوَليد أحمد بن أبي رَجا شيخ البُخاري ، قال الحافظ بن النَّجّار : زُرْتُ بها قبره وقرية من قرى أصبهان ، منها أبو عبد الرحمن قُتَيْبَة بن مِهْران المقري الآزاذاني .

آزَاذْوَارُ : بعد الألف زاي وألف وذال معجمة وواو وألف وراءٌ : بليدة في أول كورة جُوَيْن ، من جهة قُومس ، وهي من أعمال نيسابور ، رأيتُها . وكانوا يزعمون أنها قصبة كورة جوين ، يُنسب إليها إبراهيم ابن عبد الرحمن بن سَهْل الآزاذواري يكنى أبا موسى .

آزَرُ : بفتح الزاي ثم راء : ناحية بين سوق الأهواز ورامهُرْمُزَ .

آسَكُ : بفتح السين المهملة وكاف : كلمة فارسية، قال أبو عليّ : ومما ينبغي أن تكون الهمزة في أوله أصلاً من الكَلِم المعربة ، قولهم في اسم الموضع الذي قرب أرّجان ، آسَك ، وهو الذي ذكره الشاعر في قوله :

أألْفا مُسلم فيما زعمتم ،
ويقتُلُهم بآسَكَ أربعونا ؟

فآسَكُ مثل آخَرَ ، وآدَمَ في الزِّنَةِ ، ولو كانت على فاعَلَ ، نحو طابَق وتابَل ، لم ينصرف أيضاً للعُجمة والتعريف، وإنما لم نحْمله على فاعِل لأن ما جاء من نحو هذه الكَلِم فالهمزة في أوائلها زائدة وهو العامّ ، فحملناه على ذلك ، وإن كانت الهمزة الأولى أصلاً وكانت فاعَلا لكان اللفظ كذلك : وهو بلد من نواحي الأهواز ، قرب أرّجان ، بين أرجان ورامهُرْمُز ، بينها وبين أرجان يومان ، وبينها وبين الدَّوْرَق يومان ، وهي بلدة ذات نخيل ومياه ، وفيها إيوانٌ عالٍ في صحراء على عين غزيرة وَبيئة وبإزاء الإيوان قُبَّة منيفة ينيف سَمْكُها على مئة ذراع ، بناها الملك قُباذ والد أنوشَرْوان ، وفي ظاهرها عدّة قبور لقوم من المسلمين استُشْهدوا أيامَ الفتح ، وعلى هذه القبّة آثار الستائر . قال مِسْعَرُ بن مُهَلْهِل : وما رأيت في جميع ما شاهدت من البلدان قبّة أحسَنَ بناءً منها ولا أحكم ، وكانت بها وقعة للخوارج .

حدّث أهل السير قالوا : كان أبو بِلال مِرْداس بن أُدَيَّةَ ، وهو أحد أئمة الخوارج ، قد قال لأصحابه : قد كرهتُ المقام بين ظهراني أهل البصرة ، والاحتمال لِجَوْر عبيد الله بن زياد، وعزمت على مفارقة البصرة ، والمقام بحَيْث لا يجري عليّ حُكمُه من غير أن أشهَرَ سيفاً أو أُقاتل أحداً ، فخرج في أربعين من الخوارج ، حتى نزل آسَكَ موضعاً بين رامهرمز وأرّجان ، فمرّ به مالٌ يُحمَلُ إلى ابن زياد من فارس ، فغَصَبَ حامِلِيه ، حتى أخذ منهم بقدر أعطيات جماعته ، وأفرَجَ عن الباقي . فقال له أصحابه : علامَ تُفرج لهم عن الباقي ؟ فقال : إنهم يُصَلُّون ، ومن صلّى إلى القبلة ، لا أشاقُّه . وبلغ ذلك ابن زياد ، فأنفذَ إليهم مَعْبَدَ بن أسلم الكلابي ، فلما تواقفا للقتال ، قال له مرداس : علامَ تُقاتلنا ولم نُفسد في الأرض ولا شَهَرْنا سيفاً ؟ قال : أُريد أن أحملكم إلى ابن زياد . قال : إذاً يقتُلنا . قال: وإنّ قَتْلَكم واجبٌ . قال: تُشارك في دمائنا ؟ قال : هو على الحقّ ، وأنتم على الباطل . فحمَلوا عليه حملَة رجل واحد ، فانهزم ، وكان في ألفيْ فارس، فما رَدَّه شيءٌ حتى ورَد البصرة، فكان بعد ذلك يقولون له: يا معبد جاءَك مرداس خُذْه. فشكاهم إلى ابن زياد فنَهاهم عنه ، فقال عيسى بن فاتك الحَطِّيُّ أحد بني تيم الله بن ثعلبة في كلمة له :

فلمّا أصبحوا صَلّوْا ، وقاموا
إلى الجُردِ العِتاق مُسَوَّمينا

فلما استجمعوا حملوا عليهم ،
فظَلّ ذوُو الجعائل يُقتَلونا

بقيّةَ يَومهم ، حتىّ أتاهم
سوادُ الليـل فيه يُراوغونا

يقول بصيرُهم ، لما أتاهم
بأنّ القوم وَلّوْا هاربينا :

أألفا مُؤمن فيما زعمتم ،
ويقتلهم بآسكَ أرْبَعونا ؟

كذبتم ليس ذاك كما زعمتم ،
ولكنّ الخوارج مُؤمنونا

هم الفِئَةُ القليلة ، غير شكّ ،
على الفئة الكثيرة يُنْصَرونا

آسِيَا : بكسر السين المهملة وياء وألف مقصورة ، كذا وجدته بخطّ أبي الريحان البيروني : كلمة يونانية . قال أبو الريحان : كان اليونان يقسمون المعمور من الأرض بأقسام ثلاثة : لوبية ، وأورفى ، وقد ذُكرا في موضعهما . ثم قال : وما استقبلَ هاتين القطعتين من المشرق يُسمّى آسيا ، ووُصِفَ بالكُبْرَى ، لأنّ رُقعتَها أضعافُ الأُخْرَيَيْن في السعة ، ويحدّها من جانب الغرب ، النهرُ والخليجُ المذكوران الفاصلان إياها عن أورفى ، ومن جهة الجنوب بحرُ اليمن والهند ، ومن المشرق أقصى أرض الصين ، ومن الشمال أقصى أرض الترك وأجناسهم .

وأصل هذه القسمة ، من أهل مصر ، وعليه بقيت عادتهم إلى الآن ، فإنهم يسمّون ما عن أيمانهم إذا استقبلوا الجنوب مغرباً ، وما عن شمائلهم مشرقاً ، وهو كذلك بالإضافة إليهم ، إلا أنهم رفعوا الإضافة وأطلقوا الاسمَين ، فصار المشرق لذلك أضعاف المغرب ، ولما اخترقَ بحر الروم قسمَ المغرب بالطول ، سمّوا جنوبيّ القسمين لوبية ، وشماليّهما أورفى ، وأما المشرق فتركوه على حاله قسماً واحداً من أجل أنه لم يَقْسمه شيءٌ كما قسم البحرُ المغربَ ، وبَعُدَت ممالكه أيضاً عنهم ، فلم يظهر لهم ظهور المغربيّة حتى كانوا يعلنون تحديدها . ونسب جالينوس في تفسيره لكتاب الأهْوية والبلدان هذه القسمة ، إلى أسيوس .
هكذا حالُ القسمة الثُلاثية أنها التي يظنّ بها أنها الأولى بعد الاجتماع ، وذكر جالينوس في تربيعها أن من الناس من يقسم آسيا إلى قطعتَين فتكون آسيا الصُغرى ، هي العراق وفارس والجبال وخراسان ، وآسيا العُظمى هي الهند والصين والترك . وحُكي عن أرُوذَطِس أنه قسم المعمورة إلى : أورفى ، ولوبية ، وناحية مصر ، وآسيا ، وهو قريب مما تقدّم . والأرض بالممالك ، منقسمة بالأرباع ، فقد كان يُذكر كبارُها فيما مضى ، أعني : بمملكة فارس ، ومملكة الروم ، ومملكة الهند ، ومملكة الترك ، وسائرها تابعة لها .

آشَبُ : بشين معجمة وباء موحدة : صقعٌ من ناحية طالَقان الري ، كان الفضل بن يحيى نزله ، وهو شديد البرد عظيم الثلوج عن نَضْر . وآشِب ، بكسر الشين ، كانت من أجلّ قلاع الهكّارية ببلاد الموصل ، خربّها زَنكي بن آق سُنقُر ، وبنى عِوَضَها العمادية بالقرب منها ، فنُسبت إليه كما نَذكره في العمادية .

آغْزُونُ : الغين معجمة ساكنة يلتقي معها ساكنان والزاي معجمة مضمومة والواو ساكنة ونون : من قرى بُخارى ، ينسب إليها أبو عبد الله عبد الواحد بن محمد بن عبد الله بن أيْمَن بن عبد الله بن مُرّة بن الأحنَف بن قيس التميمي الآغزُوني .

هكذا ذكره أبو سعد ، وقد خلّط في هذه الترجمة في عدّة مواضع ، فذكرها تارةً الآغزوني كما ههنا ، وتارةً الأغذوني بالذال المعجمة من غير مدّ ، وتارةً

الأغْزوني بالزاي أيضاً ، لكن بغير مدّ ، ونسب إليها هذا المنسوب ههنا بعَيْنه ، ثم نسب هذا الرجل إلى الأحْنَف بن قيس ، وقد قال المدائني إن الأحنف لم يكن له ولدٌ إلا بَحْر ، وبه كان يكنّى ، وبِنْت ، فولَدَ بحر ولداً ذكراً ودَرَجَ ولم يعقب ، وانقرض عقبُه من ابنته ايضاً .

آفازُ : بالزاي وَوجدتُه في كتاب نصر بالنون : قرية بالبحرين ، بينها وبين القَطيف أربعة فراسخ في البرية ، وهي لقوم من كَلْب بن جَذيمة ، من بني عبد القيس، ولهم بأسٌ وعَددٌ .

آفُرَانُ : بضم الفاء وآخره نون : قرية بينها وبين نَسَفْ فرسخان (ونَسَف هي نَخْشَبُ)بما وراءَ النهر، أخرَجَتْ طائفةٌ من أهل العلم قديماً وحديثاً ، منهم أبو موسى الوُثَيْر بن المنذر بن جَنْك بن زَمانة الآفُراني النسفي .

آلاتُ : كأنه جمع آلة : موضع ، وقيل بلد ، وقيل بلدان ، هذا كلّه عن نصر .

آلِسٌ : بكسر اللام : اسم نهر في بلاد الروم ، وآلس هو نهرَسَلُوقية قريب من البَحر،بينه وبين طَرَسوس مسيرة يوم ، وعليه كان الفِداءُ بين المسلمين والروم . وذكره في الغزوات في أيام المعتصم كثير ، وغزاه سيف الدولة أبو الحسن علِيّ بن عبد الله بن حمدان ، قال أبو فِراس يخاطب سيف الدولة ، كتبها إليه من القسطنطينية :

وما كنتُ أخْشَى أن أبيتَ ، وبيننا
خليجان والدَّرْبُ الأصَمُّ وآلِسُ

وقال أبو الطيّب يمدح سيف الدولة :

يُذْري اللُّقَانُ غُباراً في مَناخِرِها ،
وفي حَناجِرِها من آلِسٍ جُرَعُ

كأنما تَتلَقّاهم لتَسْلُكَهُمْ ،
فالطّعنُ يَفتَحُ في الأجْواف ما تَسَعُ

وهذا من إفراطات أبي الطيب الخارجة إلى المُحال ، فإنه يقول : إن هذه الخيل شربتْ من ماء آلس ووصلتْ إلى اللُّقان ، وبينهما مسافة بعيدة ، فدخل غُبارُ اللُّقان في مناخرها قبل أن يصل ماءُ آلس في أجوافها . ويقول في البيت الثاني إن الطّعنَ يفتح في الفُرسان طريقاً بقدر ما يَسعُ الخيل ، فيسلكونه فيكون مسيرهم إلى مواضع طَعَناتهم . وقال أبو تمام يمدح أبا سعيد الثّغْري :

فإنْ يَكُ نَصْرانياً نهرُ آلِس ،
فَقَدْ وجدوا وادي عَقَرْقَسَ مُسْلما

آلُ قُراس : تُفتَحُ القاف وتُضَمُّ والراءُ خفيفة والسين مهملة،ورواية الأصمعي فتح القاف ، والقَرْسُ في اللغة أكثرُ الصقيع وأبرَدُه ، ويقال للبارد قريس وقارس ، وهو القَرَسُ والقَرْسُ لغتان . قال الأصمعي : آل قَراس ، بالفتح ، هضابٌ بناحية السراة ، وكأنّهن سُمّينَ آل قراس لبردها . هكذا رواه عنه أبو حاتم ، وروى غيره : آل قُراس بالضم . وأنشد الجميع قول أبي ذُؤَيب الهُذَلي :

يمانيّة ، أجْنَى لَها مَظٌّ مائد ،
وآلُ قُراسٍ صَوْبَ أرْمِيَةٍ كُحْلِ

يُروى مائد بعد الألف همزة ، ويروى مأبِد بالباء الموحدة، وآل قراس ومأبد : جبلان في أرض هذيل، وأرمية جمع رَمِيٍّ ، وهو السحاب ، وكُحل أي سُود .

آلُوزَانُ : بضم اللام وسكون الواو وزاي وألف ونونُ : من قرى سَرَخْس . منها سورة بن الحسن

الآلُوزاني ، يروى عن محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة .

آلُوسَةُ : بضمّ اللام وسكون الواو والسين مهملة : بلد على الفرات قرب عانة وقيل فيه ألُوس بغير مدّ ، إلا أن أبا علي حكم بتعريبه ، وجاء به بالهمزة بعدها ألف ، وقال : هي فاعولة ، ألا ترى أنه ليس في كلامهم شيء على أفعولة ، فهو مثل قولهم آجُور ، ومثل ذلك في العربي قولهم : الآجور ، والآخي ، والآري ، فاعول . وكذلك الآخيّة ، وإنما انقلبت واوُ فاعول فيه ياءً ، لوقوعها ساكنة قبل الياء التي هي لام الفعل ، واللام ياء بدلالة أن أبا زيد حكى أنهم يقولون : أرَت القدرُ تأري أرْياً ، إذا احترَقَ ما في أسفلها ، فالتصَقَ به ، وإنما قيل لمواثق الحبالة الآرِيُّ ، لتعلّقها بها ، وكذلك آرِيُّ الدابّة فقد قيل :

كأنّ الظّباءَ العُفرَ يَعلَمْنَ أنه
وثيقُ عُرى الآرِيّ في العثَرات

وقد ذكرناه في ألوس غير ممدود أيضاً .

آلِيشُ : بكسر اللام وياء ساكنة وشين معجمة : مدينة بالأندلس ، بينها وبين بَطَلْيوس يوم واحد .

آلِينُ : بكسر اللام وياء ساكنة ونون : من قرى مَرْوَ على أسفل نهر خارقان ، يُنسَب إليها فُرات بن النضر الآليني ، كان يلزم عبدَ الله بن المبارك ، ومحمدُ بن عمر أخو أبي شَدّاد الآليني ، روى عن ابن المبارك . قاله يحيى بن مَندة .

آلِيَةُ : بعدَ اللام المكسورة ياء مفتوحة خفيفة : قَصْرُ آلية لا أعرف من أمره غير هذا .

آمِدُ : بكسر الميم : وما أظنّها إلا لفظة رومية ، ولها في العربية أصل حسن لأن الأمَد الغاية ، ويقال : أمِدَ الرجل يَأمد أمَداً ، إذا غضب فهو آمِدٌ ، نحو أخَذَ يأخذ فهو آخذ ، والجامع بينهما أن حصانتها مع نضارتها تغضب من أرادها ، وتذكيرها يُشار به إلى البلد أو المكان ، ولو قُصِدَ بها البلدة أو المدينة لقيل آمدة ، كما يقال آخذة ، والله أعلم . وهي أعظمُ مُدُن ديار بكر وأجلّها قدراً وأشهرها ذكراً . قال المنجمون : مدينة آمد في الإقليم الخامس ، طولها خمس وسبعون درجة وأربعون دقيقة ، وعرضها خمس وثلاثون درجة وخمس عشرة دقيقة ، وطالعُها البُطَين وبيت حياتها عشرون درجة من القوس تحت إحدى عشرة درجة من السرطان ، يقابلها مثلها من الجَدْي ، عاشرُها مثلُها من الحمل ، عاقبتها مثلها من الميزان ، وقيل إن طالعها الدّلْو وزُحَل والمتولّي القَمَرُ .

وهو بلد قديم حصين ركين مبنيٌّ بالحجارة السُّود على نَشز دجلة محيطة بأكثره مستديرة به كالهلال ، وفي وسطه عيون وآبار قريبة نحو الذراعَين ، يُتناول ماؤها باليد ، وفيها بساتين ونهر يحيط بها السور . وذكر ابن الفقيه أن في بعض شعاب بلد آمد جبَلًا فيه صَدْعٌ ، وفي ذلك الصدع سَيفٌ ، من أدخل يده في ذلك الصدع وقبض على قائم السيف بكلتا يَدَيْه ، اضطرَبَ السيفُ في يده ، وأرعِدَ هو ولو كان من أشدّ الناس ، وهذا السيف يجذب الحديد أكثر من جذب المغناطيس ، وكذا إذا حُكّ به سيفٌ أو سِكّينٌ ، جذبا الحديد ، والحجارة التي في ذلك الصدع لا تجْذب الحديد ، ولو بقي السيفُ الذي يُحكّ به مائة سنة ، ما نَقصَت القوّةُ التي فيه من الجذب . وفُتحت آمد في سنة عشرين من الهجرة ، وسار إليها عياض بن غنم بعدما افتتح الجزيرة فنزل عليها وقاتلَه أهلُها ، ثم صالحوه عليها على أن لهم هَيكَلهم وما حوله

وعلى أن لا يُحْدثوا كنيسة ، وأن يعاونوا المسلمين ، ويُرشدوهم ، ويصلحوا الجسور ، فإن تركوا شيئاً من ذلك فلا ذِمّةَ لهم . وكانت طوائف من العرب في الجاهلية ، قد نزلت الجزيرة ، وكانت منهم جماعة من قُضاعة ، ثم من بني تزيد بن حُلْوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة . قال عمرو بن مالك الزهري :

ألا لله لَيْلٌ لَمْ نَنَمْهُ
على ذاتِ الخِضاب مُجَنَّبينا

وليلتنا بآمدَ لم نَنَمْها ،
كَلَيلَتنا بمَيَّا فارقينا

وينسب إلى آمد خَلق من أهل العلم في كل فنّ ، منهم أبو القاسم الحسن بن بِشْر الآمدي الأديب ، كان بالبصرة يكتُبُ بين يدي القُضاة بها ، وله تصانيف في الأدب مشهورة ، منها كتاب المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء ، وكتاب الموازنة بين أبي تمام والبُحْتُري ، وغير ذلك ، ومات في سنة ٣٧٠ ، وينسب إليها من المتأخرين أبو المكارم محمد بن الحسين الآمدي ، شاعر بغدادي مكثر مجيد مدح جمال الدين الأصبهاني وزير الموصل ، ومن شعره :

ورَثّ قميصُ الليل ، حتى كأنه
سليبٌ بأنفاس الصَّبا متوشّحُ

ورَفّعَ منه الذَّيْلَ صُبحٌ كأنه ،
وقد لاحَ ، مِسحٌ أسوَدُ اللون أجلحُ

ولاحَتْ بَطيئاتُ النجوم كأنها ،
على كَبِدِ الخضراء ، نَوْرٌ مفتّحُ

ومات أبو المكارم هذا سنة ٥٥٢ وقد جاوز ثمانين سنة عُمراً . وهي في أيامنا هذه بمملكة الملك مسعود بن محمود بن محمد بن قرا أرسلان بن أُرتُق بن أكْسَب .

آمُ : بلد نُسب إليه نوعٌ من الثياب . وآم قرية من الجزيرة في شعر عديّ .

آمْدِيزَةُ : يلتقي في الميم ساكنتان ثم دال مهملة مكسورة وياءٌ ساكنة وزاي : من قُرى بُخارا ، ويقال بغير مدّ ، وقد ذكرت في موضعها .

آمُلُ : بضم الميم واللام : اسم أكبر مدينة بطبرستان في السهل ، لأن طبرستان سهلٌ وجبلٌ ، وهي في الإقليم الرابع ، وطولها سبع وسبعون درجة وثُلْث ، وعرضها سبع وثلاثون درجة ونصف ورُبْع . وبين آمُل وسارية ثمانية عشر فرسخاً ، وبين آمل والرُّويان اثنا عشر فرسخاً ، وبين آمل وسالوس ، وهي من جهة الجيلان ، عشرون فرسخاً . وقد ذكرنا خبر فتحها بطبرستان ، فأغنى . وبآمل تُعمَل السَّجّادات الطبرية ، والبُسُط الحسان ، وكان بها أولَ إسلام أهلها مَسْلحة في ألفَيْ رجل ، وقد خرج منها كثير من العلماء ، لكنهم قلّ ما يُنسَبون إلى غير طبرستان فيقال لهم الطَّبَريّ ، منهم أبو جعفر محمد بن جرير الطبري صاحب التفسير والتاريخ المشهور ، أصله ومولده من آمل ، ولذلك قال أبو بكر محمد بن العبّاس الخوارزمي ، وأصله من آمل أيضاً ، وكان يزعم أن أبا جعفر الطبري خاله :

بآمُلَ مَولدي ، وبنو جريرٍ
فأخوالي ، ويحكي المرءُ خالَهْ

فها أنا رافضيٌّ عن تُراثٍ ،
وغيري رافضيٌّ عن كَلالَهْ

وكذب لم يكن أبو جعفر ، رحمه الله ، رافضياً ، وإنما حَسَدَتْه الحنابلة فرَمَوْه بذلك ، فاغتنمها الخوارزمي ، وكان سَبّاباً رافضياً مجاهراً بذلك ، متبجّحاً به ، ومات ابن جرير في سنة ٣١٠ . وإليها ينسب أحمد بن هارون الآملي ، روى عن سُوَيد بن

سعيد الحدَثاني ، ومحمد بن بشّار بُنْدار الحكم بن نافع وغيرهما ، وأبو إسحاق إبراهيم بن بشّار الآملي حدّث بجُرْجان عن يحيى بن عَبْدك وغيره ، روى عنه أبو أحمد عبد الله بن عدي الحافظ ، وأحمد بن محمد بن المشاجر ، وزُرْعة بن أحمد بن محمد بن هشام أبو عاصم الآملي ، حدّث بجُرْجان عن أبي سعيد العدَوي ، حدّث عنه أبو أحمد بن عدي وغير هؤلاء . ومن المتأخرين إسماعيل بن أبي القاسم بن أحمد السُّنّي الدَّيلمي ، أجاز لأبي سعد السمعاني ومات سنة تسع وعشرين، وقيل سنة سبع وعشرين وخمسمائة . وكانت الخُطْبة تقام في هذه المدينة وفي جميع نواحي طبرستان وتُحمَل أموالها إلى خوارزم شاه علاء الدين محمد بن تِكِش ، إلى أن هرب من التتار هربَهُ الذي أفضى به إلى الموت سنة ٦١٧، وخلّف ولده جلال الدين، ثم لا أعلم إلى من صار مُلكها .

وآمُل أيضاً مدينة مشهورة في غربي جَيْحُون على طريق القاصد إلى بُخارا من مرو ، ويقابلها في شرقي جيحون فِرَبْرُ التي يُنسَب إليها الفِرَبْري راوية كتاب البُخاري ، وبينها وبين شاطىء جيحون نحو ميل ، وهي معدودة في الإقليم الرابع ، وطولها خمس وثمانون درجة ونصف ورُبع ، وعرضها سبع وثلاثون درجة وثلثان .

ويقال لهذه آمل زَمّ ، وآمل جيحون ، وآمل الشطّ ، وآمل المفازة ، لأن بينها وبين مَرْوَ رمالاً صعبةَ المسالك ومفازةً أشبه بالمَهالك . وتسمّى أيضاً آمُو ، وأمُوية ، وربّما ظَنّ قومٌ أن هذه الأسامي لعدّة مسمّيات وليس الأمر كذلك ، وبين زَمّ التي يُضيف بعضُ الناس آملَ إليها وبينها أربع مراحل ، وبين آمل هذه وخوارزم نحو اثنتي عشرة مرحلة ، وبينها وبين مرو الشاهجان ستة وثلاثون فرسخاً ، وبينها وبين بُخارا سبعة عشر فرسخاً ، وبخارا في شرقي جيحون .

وقد أخرجَتْ آمل هذه، جماعةً من أهل العلم وافرةً، وفرق المحدّثون بينهم وبين آمل طبرستان . فمن هذه آمل عبد الله بن حمّاد بن أيوب بن موسى أبو عبد الرحمن الآملي ، حدّث عن عبد الغفّار بن داود الحرّاني ، وأبي جُماهر محمد بن عثمان الدمشقي ، ويحيى بن مُعين ، وغيرهم . روى عنه محمد بن إسماعيل البخاري ، عن يحيى بن معين ، حديثاً وعن سليمان بن عبد الرحمن حديثاً آخر ، وروى عنه أيضاً الهَيْثَم بن كُلَيْب الشاشي ومحمد بن المنذر بن سعيد الهَرَوي وغيرهم ، ومات في ربيع الآخر سنة ٢٦٩ . وعبد الله ابن علي أبو محمد الآملي ، ذكر أبو القاسم بن الثلّاج أنه حدّثهم في سوق يحيى سنة ٣٣٨، عن محمد بن منصور الشاشي عن سليمان الشاذكوهي . وخَلَف بن محمد الخَيّام الآملي ، وأحمد بن عبدة الآملي، سمع عبد الله ابن عثمان بن جَبَلَةَ المعروف بعَبْدان المروزي وغيره روى عنه الفضل بن محمد بن علي وأبو داود سليمان بن الأشعث وجماعة . وموسى بن الحسن الآملي ، سمع أبا رجاء قُتَيْبة بن سعيد البَغْلاني ، وعبد الله بن محمود السعدي وغيرهما ، روى عنه أبو محمد عمر بن إسحاق الأسدي البخاري . والفضل بن سهل بن أحمد الآملي روى عن سعيد بن النضر بن شُبْرُمة. وأبو سعيد محمد ابن أحمد بن عَلَوية الآملي.وأحمد بن محمد بن إسحاق ابن هارون الآملي . وإسحاق بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم بن إسحاق أبو يعقوب الآملي، ذكر ابن الثلّاج أنه قدم بغداد حاجّاً وحدّثهم عن محمد بن إبراهيم بن سعيد البُوشَنْجي ، وأبو سعيد محمد بن أحمد بن عليّ الآموي، روى عن أبي العباس الفضل بن أحمد الآملي، روى عنه غنجار وغيرهم . وقد خرّبها التتر فيما بلغني ، فليس بها اليوم أحد ، ولا لها ملكٌ .

آمُو : بضم الميم وسكون الواو : وهي آمُـل الشَّطّ المذكورة قبل هذه الترجمة ، هكذا يقولها العجم على الاختصار والعُجْمة .

آنِي : بالنون المكسورة : قلعة حصينة ، ومدينة بأرض إرمينية بين خلاط وكَنْجة .

آيِل : ياءٌ مكسورة ولام : جبـل من ناحية النقرة في طريق مكة .

باب الهمزة والباء وما يليهما

أَبَّا : بفتح الهمزة وتشديد البـاء والقصر : عن محمد بن إسحاق عن معبد بن كعب بن مالك ، قال : لمـا أتى النبيُّ ، صلى الله عليه وسلم ، بني قُرَيْظَةَ نزل على بئر من آبارهم في ناحية من أموالهم يقال لها : بئر أبَّا . قال الحازمي : كـذا وجدته مضبوطاً محرّراً بخـط أبي الحسن بن الفُرات . قال : وسمعت بعض المحصّلين يقول إنما هو أُنـا ، بضم الهمزة والنون الخفيفة . ونهر أبَّا بين الكوفة وقصر ابن هُبَيْرة ، يُنسَب إلى أبَّا بن الصامغان من ملوك النبط . ونهر أبَّا أيضاً : نهر كبير بالبطيحة .

أَبَاتِرُ : بالتاء فوقها نقطتان مكسورة وراءٍ ، كأنه جمع أَبْتَر ، وربمـا ضُمّ أوّله فيكـون مرتجلا : أودية وهَضَبات بنَجْد في ديار غنيٍّ ، لها ذكر في الشعر ؛ قال الراعي :

أَلَمْ يأت حيّاً بالجَريب مَحلّنا ،
وحيّـاً بـأعلى غَمْرة فالأباتر

وقال ابن مُقبل :

جزَى الله كَعْباً بالأباتر نعمةً ،
وحيّاً بهَبُّودٍ جزى الله أسْعَدا

أُبَارُ : بالضم والتخفيف وآخره راءٌ : موضع باليمن ، وقيل أرض من وراء بلاد بني سعد ، وهو لغة في وَبَار ، وقد ذُكر هناك مبسوطاً وله ذكر في الحديث .

ذكر الأبارق في بلاد العرب

الأبارِقُ : جمع أَبْرَق ، والأَبْرَق والبَرْقاءُ والبُرْقَةُ يتقارب مَعناها : وهي حجارة ورمل مختلطة ، وقيل : كل شيئَين من لونَين خُلِطا فقد بَرِقا ، وقد أجَدْتُ شرحَ هذا في إبراق فتأمّله هناك .

أَبَارِقُ بَيْنَةَ : قرب الرُّوَيْثة ، وقد ذكر في بَيْنَة مستوفى ؛ قال كُثَيِّر :

أشاقكَ بَرْقٌ آخرَ الليل خافقُ ،
جرى من سَناه بَيْنَةٌ فالأبارقُ ؟

وَالأَبارِقُ : غيرَ مضاف : عَلَمٌ لموضع بكَرْمان ، عن محمد بن بَحْر الرُّهْني الكرماني .

وَهَضْبُ الأَبَارِقِ : موضـع آخر ؛ قـال عمرو بن مَعْدِي كَرِبَ الزبيدي :

أأغزُو رجالَ بني مازنٍ ،
بهَضْب الأبارق أم أقْعُدُ ؟

وَأَبَارِقُ بُسْيَانَ : بضم الباء الموحدة وسكون السين المهملة وياءٍ وألف ونون : وقـد ذُكر في بُسْيانَ ؛ قال الشاعر ، وهو جَبّار بن مالك بن حَمّاد الشَّمْخي ، ثم الفزاري :

وَيـلُ أمّ قومٍ صَبَحْناهم مسوّمةً ،
بين الأبارق ، من بُسْيان ، فالأكَمِ

الأقرَبـينَ فـلم تَنْفَـعْ قرابتُهم ،
والمُوجَعين فلم يَشكُوا من الألَمِ

وأَبَارِقُ الثَّمَدَيْنِ : تثنية الثَّمَد ، وهو الماءُ القليل، وقد ذكر الثمد في موضعه ؛ قال القتّال الكلابي :

سَرَى ، بديار تَغْلِب بين حَوْضَى
وبين أبارق الثَّمَدَيْن ، سارِ

سَماكِيٌّ تَلألأ ، في ذُرَاهُ ،
هَزِيمُ الرَّعْدِ رَيّانُ القَرارِ

وأَبَارِقُ حَقِيل : بفتح الحاء المهملة والقاف مكسورة وياء ساكنة ولام : وقد ذُكر في موضعه ؛ قال عمرو ابن جَلَم :

ألم تَرتَبِعْ على الطَّلَل المُحيل،
بغربيّ الأبارق من حَقيل

وأَبَارِقُ طِلْخَامَ : بكسر الطاء المهملة وسكون اللام والخاء معجمة، ورُوي بالمهملة: وقد ذُكر في موضعه ؛ قال ابن مُقبِل :

بَيضُ الأنُوق برَعْمٍ دونَ مَسكَنها،
وبالأبارق من طلخام مركومُ

وأَبَارِقُ قَناً : بفتح القاف والنون مقصور : وقد ذكر في موضعه ؛ قال الأشجَعي :

أحِنُّ إلى تلك الأبارق من قَناً ،
كأنّ امرأً لم يَجلُ عن داره قبْلي

وأَبَارِقُ اللِّكاكِ : بكسر اللام وتخفيف الكاف وألف وكاف أخرى ؛ قال :

إذا جاوزَتْ بَطنَ اللِّكاكِ تجاوَبَتْ
بـه ، ودعاها رَوْضُهُ وأبارقُـهْ

وأَبَارِقُ النَّسْرِ : بفتح النون وسكون السين المهملة والراء ؛ قال أبو العِتْريف :

وأهْوَى دِماثَ النَّسْرِ ، ادخل بينها،
بحيث التقَتْ سُلاّنُـه وأبارقُـه

الأباصِرُ : يجوز أن يكون جمع أبْصرَ ، نحو أحوَصَ وأحاوِصَ ، وهو من جموع الأسماء ، لا من جموع الصفات، ولكن لما سُمّي به موضع تَمحّض الاسمية، وإن كان قد جاء أيضاً في الصفات ، إلا أنه لا بُدّ أن يكون مُؤنّثُه فُعْلى نحو أصاغر جمع أصغر ، مؤنثه صُغْرَى ، وقد جاء هذا البناء جمعاً للجمع ، نحو كَلْب وأكلب وأكالب ، وهو اسم موضع .

أُبَاضُ : بضم الهمزة وتخفيف الباء الموحدة وألف وضاد معجمة : اسم قرية بالعِرْضِ ، عِرْض اليمامة ، لها نخل لم يُرَ نخلٌ أطولُ منها . وعندها كانت وقعة خالد ابن الوليد، رضي الله عنه، مع مُسَيْلمة الكذّاب؛ قال شبيب بن يزيد بن النعمان بن بشير يفتخر بمقامات أبيه :

أتَنْسَون يومَ النَّعْف نَعْفِ بُزاخة ،
ويومَ أُباضٍ ، إذ عَتا كلُّ مُجرم

ويومَ حُنَيْنٍ في مَواطِن قَتلة ،
أفأنا لكم فيهن أفضلَ مَغْنَم

وقال رجل من بني حنيفة في يوم أُباض :

فللّه عَينا مَن رأى مِثلَ مَعشَرٍ،
أحاطتْ بهم آجالُهمْ والبوائقُ

فلم أرَ مثلَ الجيش جَيْش محمّد ،
ولا مثلنا يومَ احتوَتْنا الحدائقُ

أكَرَّ وأحْمى من فريقَيْن جَمّعوا،
وضاقتْ عليهم في أُباضَ البوارقُ

وقال الراجز :

يوم أُباض إذ نَسُنُّ اليَزَنا؛
والمَشرفيّاتُ تَقُدُّ البدَنا[1]

١ قوله اليزنا : اي نسنّ الرمح اليزني المنسوب إلى ذي يزن .

وقال آخر :

كأنَّ نخلًا من أباض عُوجا
أعناقُها ، إذ حَمَّت الخُروجا

وأنشد محمد بن زياد الأعرابي :

ألا يا جارنا بأُباضَ ! إنّا
وَجَدْنا الريحَ خيراً منك جارا

تُغَذّينا ، إذا هَبَّتْ علينا ،
وتَملأُ وَجْهَ ناظِركم غُبارا

أُباغُ : بضم أوله وآخره غين معجمة : إن كان عربيّاً فهو مقلوب من بَغَى يَبْغي بُغْياً ، وباغَ فلان على فلان ، إذا بَغَى . وفلان ما يُباغُ عليه ، ويقال : إنه لكريمٌ ولا يُباغُ ؛ وأنشدوا :

إما تكرَّم إن أَصَبْتَ كريمةً ،
فلقَدْ أراكَ ، ولا تُباغُ ، لئيما

فهذا من : تُباغُ أنت ، وأُباغُ أنا ، فعلٌ لم يُسَمَّ فاعلُه . وقرأت بخطّ أبي الحسن بن الفُرات ، وسُمّي حُجر آكلَ المُرار ، لأن امرأته هِنْداً سباها الحارث بن جبلة الغَسّاني ، وكان أغار على كِنْدَةَ ، فلما انتَهى بها إلى عين أباغَ ، هكذا قال أبو عبيدة أُباغ ، بضم الهمزة ، وقال الأصمعي : أَباغ ، بالفتح ؛ وقال عبد الرحمن بن حسّان :

هُنَّ أسلابُ يومِ عين أَباغ ،
من رجالٍ سُقُوا بسَمّ ذُعاف

وقالت ابنة فَرْوَةَ بن مسعود ترثي أباها ، وكان قد قُتل بعين أباغ :

بعَين أباغ قاسَمْنا المَنَايا ،
فكان قسيمُها خيرَ القسيم

وقالوا : سيّداً منكم قَتَلْنا ،
كذاكَ الرُّمحُ يَكْلَفُ بالكريم

هكذا الرواية : في البيت الأول بالفتح ، وفي الثاني بالضم ، آخر خطّ ابن الفُرات . قال أبو الفتح التميمي النَّسّاب : كانت منازل إياد بن نِزار بعَين أُباغ ؛ وأُباغ رجل من العمالقة نزل ذلك الماءَ فنُسب إليه . قال : وعين أُباغ ليسَتْ بعين ماءٍ ، وإنما هو وادٍ وراءَ الأنبار على طريق الفُرات إلى الشام ، وقيل في قول أبي نُواس :

فما نَجِدَتْ بالماءِ حتّى رأيتُها ،
مع الشمس في عَينَيْ أُباغَ ، تَغُورُ

حُكي أنه قال : جَهَدْتُ على أن تَقعَ في الشعر عين أباغ ، فامتَنَعَتْ عليَّ ، فقلتُ : عيني أباغ ليستَوِيَ الشعرُ . وقوله: تَغُور أي تَغرُب فيها الشمس ، لأنها لما كانت تِلقاءَ غروب الشمس جعلها تَغُور فيها . وكان عندها في الجاهلية يوم لهم بين ملوك غسّان ملوك الشام ، وملوك لَخم ملوك الحيرة ، قُتل فيه المنذر ابن المنذر بن امرىء القيس اللخمي ؛ فقال الشاعر :

بعينِ أباغ قاسَمْنا المنايا ،
فكان قسيمُها خيرَ القسيم

وقد أسقَطَ النابغة الذُّبياني الهمزة من أوله ، فقال يمدَح آل غسّان :

يوما حليمةَ كانا من قديمهم ،
وعينُ باغَ فكان الأمرُ ما ائتَمَرا

يا قومُ ! إن ابنَ هندٍ غيرُ تارككم ،
فلا تكونوا لأدنى وَقعةٍ جُزُرا

الأبالِخُ : بفتح أوله واللام مكسورة والخاء معجمة : جمع بَلِيخ ، على غير قياس . والبليخ نهر بالرَّقّة

يُسقي قُرىً ومزارعَ وبساتينَ الرَّقّة؛ قال الأخطل:

وتعرَّضَتْ لكَ بالأبالخِ، بعدما
قَطَعَتْ لأبْرَمَ خُلّةً وإصارا

وقد جُمع بما حوله على بُلَخ ولا نعرف فَعيلًا على فُعَل غيره كما قال:

أقفرَت البُلْخُ من غَيْلانَ فالرُّحَبُ

وأما البَليخ فجمعه على أبلِخَة، نحو جريب وأجْرِبَة، ثم جمعه على أبالِخ، نحو أَسْوِرَة وأساوِر.

أُبَامُ: بضم أوله وتخفيف ثانيه: أبام وأُبَيّمْ، هما شعبان بنَخلة اليمانية لهُذَيل، بينهما جبل مسيرة ساعة من نهار؛ قال السعدي:

وإنّ بذاكَ الجزع، بين أُبَيّمٍ
وبين أبامٍ، شُعبَةً من فؤاديا

أَبانُ: بفتح أوله وتخفيف ثانيه وألف ونون: أبانُ الأبيضُ، وأبانُ الأسوَدُ؛ فأبان الأبيض شرقيّ الحاجر فيه نخل وماءٌ يقال له أُكْرَة، وهو العَلَم لبني فَزارة وعَبْس. وأبانُ الأسود جبل لبني فزارة خاصّةً، وبينه وبين الأبيض ميلان. وقال أبو بكر ابن موسى: أبان جبل بين فَيْد والنَّبْهانية أبيضُ، وأبان جبل أسود، وهما أبانان، وكلاهما محدّد الرأس كالسنان، وهما لبني مَناف بن دارم بن تميم بن مُرٍّ؛ وقد قال امرؤ القيس:

كأنّ أباناً، في أفانينِ وَبْلِهِ،
كبيرُ أناسٍ في بِجادٍ مُزَمَّلِ[1]

وحدّث أبو العبّاس محمد بن يزيد المبرّد قال: كان بعض الأعراب يَقطَع الطريقَ فأخذَه والي اليمامة في عمله فحبَسَه فحنّ إلى وطَنه، فقال:

أقولُ لبَوّابَيّ، والسِّجنُ مُغلَقٌ
وقد لاح بَرقٌ: ما الذي تَرَيانِ؟

فقالا: نرى برقاً يلوح وما الذي
يشوقُك من برقٍ يلوح يَمانِ؟

فقلتُ: افتحا لي البابَ أنظُرُ ساعةً
لعلّي أرى البرقَ الذي تريانِ

فقالا: أُمِرنا بالوَثاق، وما لنا
بمَعصِيَةِ السلطان فيك يَدانِ

فلا تَحْسبا سِجنَ اليمامة دائماً،
كما لم يَدُمْ عيشٌ لنا بأبانِ

وأبان أيضاً مدينة صغيرة بكَرْمان من ناحية الرُّوذان.

أَبانانِ: تثنية لفظ أبان المذكور قبله، وقد روى بعضهم أن هذه التثنية هي لأبان الأبيض وأبان الأسود المذكورين قبل. قال الأصمعي: وادي الرُّمّة يَمُرُّ بين أبانَين، وهما جبلان يقال لأحدهما أبان الأبيض وهو لبني فزارة، ثم لبني جُرَيْد منهم، وأبان الأسود لبني أسد، ثم لبني والبة، ثم للحارث بن ثعلبة بن دُودان بن أسد، وبينهما ثلاثة أميال. وقال آخرون: أبانان تثنية أبان ومُتالِع. غُلِّبَ أحدُهما، كما قالوا العُمَران والقمران في أبي بكر وعمر، وفي الشّمس والقمر، وهما بنواحي البحرَين، واستَدَلّوا على ذلك بقول لبيد:

دَرَسَ المَنا بمُتالِعٍ، فأبانِ،
فتقادَمَتْ، فالحِبس، فالسُّوبانِ

أراد: دَرَسَ المنازلُ، فحذف بعض الاسم ضرورةً، وهو من أقبح الضروراتِ. وقال أبو سعيد السُّكّري

[1] في معلقة امرىء القيس: كأن ثبيراً.

في قول بشر بن أبي خازم :

ألا بان الخليط ولم يُزاروا ،
وقلبُك في الظّعائن مُستعارُ

أُسائلُ صاحبي ، ولقدْ أراني
بصيراً بالظّعائن حيث صاروا

تؤمُّ بها الحُداةُ مياه نخلٍ ،
وفيها عن أبانَين ازْوِرارُ

أبانُ : جبل معروف ، وقيل أبانَيْن ، لأنه يليه جبلٌ نحو منه يقال له شَرَوْرَى ، فغلّبوا أباناً عليه ، فقالوا أبانان ، كما قالوا العُمَرَان لأبي بكر وعُمَرَ ، وله نظائرُ . ثم للنحويّين ههنا كلامٌ أنا ذاكر منه ما بلغني . قالوا : تقول هذان أبانانِ حسَنَيْنِ ، تنصبُ النعتَ على الحال لأنه نكِرةٌ وصِفَتْ بها معرفةٌ ، لأن الأماكنَ لا تزول ، فصار كالشيء الواحد ، وخالفَ الحيَوانُ . إذا قلت هذان زَيدان حَسنان ، ترفَعُ النعتَ هنا ، لأنه نكرة وصِفت بها نكرة ، وقالوا في هذا وشبهِه مما جاءَ مجموعاً : إن أبانَيْن وما أشبهَها لم تُوضَعْ أولاً مُفرَدة ثم ثُنّيت ، بل وُضِعَت من المبتدإ مثنّاةً مجموعة ، فهي صيغة مرتجلة ، فأبانان عَلمٌ لجبلَين ، وليس كلُّ واحد منهما أباناً على انفراده ، بل أحدهما أبانُ ، والآخر مُتالِعُ . قال أبو سعيد : وقد يجوز أن تَقَعَ التسمية بلفظ التثنية والجمع ، فتكون معرفة بغير لام ، وذلك لا يكون إلا في الأماكن التي لا يُفارق بعضُها بعضاً ، نحو أبانَيْن وعَرَفات ، وإنما فرقوا بين أبانَيْن وبين زَيْدَيْن من قِبَل أنهم لم يجعلوا التثنية والجمع عَلماً لرجلين ولا لرجال بأعيانهم ، وجعلوا الاسم الواحد علماً بعينه ، فإذا قالوا رأيت أبانين ، فإنما يعنون هذين الجبلين بأعيانهما المشار إليهما ، لأنهم جعلوا أبانَين اسماً لهما لا يشار كهما في هذه التسمية غيرهما ، ولا يزولان ؛ وليس هذا في الأناسيّ ، لأن كلّ واحد من الأناسيّ يدخلُ فيما دخل فيه صاحبُهُ ويزولان ، والأماكنُ لا تزول ، فيصير كل واحد من الجبلين داخلاً في مثل ما دخل فيه صاحبُه من الحال والثبات والجَدْب والخِصْب ، ولا يشار إلى أحد منهما بتعريف دون الآخر ، فصار كالواحد الذي لا يزايله منه شيءٌ . والإنسانان يزولان ويتصرّفان ويُشار إلى أحدهما دون الآخر ، ولا يقال أبانُ الغربيُّ وأبان الشرقيُّ . وقال أبو الحسن سعيد بن مَسْعَدة الأخفَش : قد يجوز أن يتكلم بأبان مفرداً في الشعر ، وأنشد بَيتَ لبيد المذكور قُبَيْل . قال أبو سعيد : وهذا يجوز في كل اثنين يصطحبان ولا يفارق أحدهما صاحبه في الشعر وغيره ؛ وقال أبو ذُؤَيْب :

فالعينُ بعدَهمُ كأنّ حِداقَها
سُمِلَتْ بشَوْكٍ ، فهي عُورٌ تَدْمَعُ

ويقال : لبس زيدٌ خُفَّه ونَعلَه ، والمراد النعلَين والخُفَّين . قالوا : والنسبة إلى أبانين أبانيٌّ ، كما قال الشاعر :

ألا أيُّها البَكْرُ الأبانيُّ ! إنّني
وإياكَ في كَلْبٍ لمُغتَربان

تحِنُّ وأبكي ، إنّ ذا لبَليّةٌ ،
وإنّا على البَلْوَى لمصطحبان

وكان مُهَلهِل بن ربيعة أخو كُلَيْب ، بعد حرب البَسُوس ، تنقّل في القبائل حتى جاور قوماً من مَذْحِج يقال لهم بنو جَنْب ، وهم ستة رجال : مُنَبّه ، والحارث ، والعلي ، وسَيْحان ، وشِمْران ، وهِفّان . يقال لهؤلاء الستة : جَنْبٌ ، لأنهم جانبوا أخاهم صُداءَ ، فنزل فيهم مهلهل ، فخطبوا إليه مَيّةَ أختَه ، فامتنعَ ،

فاكرهوه حتى زَوَّجهم ، فقال :

أنكحَها فقدُها الاراقمَ في
جَنْبٍ ، وكان الحِبَاءُ من أدَمِ

لو بأبانَيْن جاءَ يخطُبُها ،
ضُرِّجَ ما أنفُ خاطبٍ بدَمِ

هانَ على تَغْلِبَ الذي لَقيتْ
أختُ بني المالكينَ من جُشَمِ

ليسوا بأكفائنا الكرام ، ولا
يُغنُون من عَيْلَةٍ ولا عدَمِ

الأبَايِضُ : بعد الألف ياءٌ مكسورة وضاد معجمة كأنه جمع أبيض : اسم لهضبات تواجهن ثنيةُ هَرْشَى .

أبّ : بالفتح والتشديد : كذا قال أبو سعيد . والأبُّ : الزرع ، في قوله تعالى : وفاكهةً وأبّاً . وهي بليدة باليمن ، يُنسب إليها أبو محمد عبد الله بن الحسن بن الفيّاض الهاشمي. وقال ابن سِلفة: إبٌّ، بكسر الهمزة. قال : سمعت أبا محمد عبد العزيز بن موسى بن محسّن القَلَعي يقول : سمعت عمر بن عبد الخالق الأبيّ يقول: بناتي كلّهن حِضْنَ لتسع سنين. قال: وإبٌّ، مكسور الهمزة ، من قرى ذي جبلة باليمن ، وكذا يقوله أهل اليمن بالكسر ولا يعرفون الفتح .

أَبْتَرُ : بالفتح ثم السكون وتاء فوقها نقطتان وراء : موضع بالشام .

أَبْتَرَةُ : بزيادة الهاء ، كأنه جمع الذي قبله ، وتاؤه مكسورة : وهو ماءٌ لبني قُشَيْر .

إِبْثِيتُ : بالكسر ثم السكون وكسر الثاء المثلثة وياء ساكنة وتاء مثناة بوزن عِفريت : اسم جبل .

إِبْجِيجُ : جيمان بينهما ياءٌ : من قرى مصر بالسَّمَنُّودية .

أَبْخَازُ : بالفتح ثم الكسون والخاءُ معجمة وألف وزاي: اسم ناحية من جبل القَبْق المتّصل بباب الأبواب ، وهي جبال صعبة المَسلك وَعرَة لا مَجالَ للخيل فيها ، تُجاور بلادَ اللاّن، يسكُنُها أمّةٌ من النصارى يقال لهم الكُرْج ، وفيها تجمّعوا ونزلوا إلى نواحي تَفْليس، فصَرَفوا المسلمين عنها وملكوها في سنة ٥١٥ ولم يزالوا متملّكين عليها وأبخاز مَعاقلهم حتى قصدهم خوارزم شاه جلال الدين في سنة ٦٢١ فأوقَعَ بهم، واستنقذ تفليس من أيديهم، وهربتْ ملكتُهم إلى أبخاز ، وكان لم يبق من بيت المُلْك غيرها .

أُبَّدَةُ : بالضم ثم الفتح والتشديد : اسم مدينة بالأندلس من كورة جَيّان، تُعرَف بأُبّدة العرب . اختطّها عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك ، وتَمّمَها ابنه محمد بن عبد الرحمن. قال السِّلَفيُّ: أنشدني أبو محمد عبد الحميد بن محمد بن عبد الحميد بن بَطير الأموي قدم علينا الاسكندرية حاجّاً، قال : أنشدني أبو العباس أحمد بن البِنّي الأبّدي بجزيرة ميورقة ، وذكر شعراً لنفسه .

أَبْذَعُ : بالفتح ثم السكون وفتح الذال المعجمة وغين معجمة أيضاً : موضع في حسْبان أبي بكر بن دُريْد .

أَبْرَادُ : نحو جمع بُرْد، قال أبو زياد : ومن الجبال التي في ديار أبي بكر بن كلاب أجبل يقال لهن أبراد، وهنّ بين الظَّبْيَة والحَوْأب .

أَبْرَاص : بوزن الذي قبله وصاده مهملة : موضع بين هَرْشَى والغَمْر .

الأبْرَاقات : بالفتح ثم السكون وراء وألف وقاف وألف وتاء مثناة : ماءَة لبني جعفر بن كلاب .

أَبْرَاق : بالفتح ثم السكون . قال الأصمعي : الأبْرَق والبَرْقاءُ حجارة ورَمْل مختلطة ، وكذلك البُرْقة . وقال غيره : جمع البُرْقَةِ بُرَقٌ ، وجمع الأبرق أبارق، وجمع البَرْقاء بَرْقاوات ، وتجمع البُرْقة بِراقاً، وفي القلّة أبراق . وقال ابن الأعرابي : الأبرق جبل مخلوط برَمل ، وهي البُرقة ، وكل شيءٍ خُلِطَ من لونَين فقد بَرِقَ . وقال ابن شُمَيل : البُرْقة أرض ذات حجارة وتُرابٍ الغالبُ عليها البياضُ ، وفيها حجارة حُمر وسُود ، والترابُ أبيَضُ أعفَرُ ، وهو يَبْرُق بلون حجارتها وتُرابها ، وإنما بَرْقُها اختلافُ ألوانها ، وتُنْبت أسنادُها وظهرُها البَقْلَ والشجر نباتاً كثيراً يكون إلى جنبها الروضُ أحياناً ، وقد أضيف كل واحد من هذه اللغات والجموع إلى أمكِنَة أذكرُها في مواضعها حسبما يقتضيه الترتيبُ ، ملتزماً ترتيبَ المضاف إليه أيضاً على الحروف . ومعاني هذه الألفاظ على اختلاف أوزانها واحدٌ ، وإنما تجيءُ مختلفة لإقامة وزن الشعر ، فأما أبراقُ ، فهو اسم جبل لبني نَصر من هَوَازن بنَجد . وقال السّيد عُليّ ، بضم العين وفتح اللام، أعني لفظةَ عُليّ، وهو عَلَويّ حَسَنيٌّ من بني وَهّاس : أبراق جبل في شرقيّ رَحرَحان ، وإياه عنى سلامة بن رِزْق الهلالي ، فقال :

فإن تكُ عُليَا ، يوم أبراقِ عارضٍ ،
بَكَتْنَا وعزّتها العَذارى الكواعب

الأُبُرُ : بضمتين : من مياه بني نُمَير ، ويُعرف بأُبُرِ بني الحجاج .

أَبْرَشْتَوِيمُ : بالفتح ثم السكون وفتح الراء وسكون الشين المعجمة وفتح التاء فوقها نقطتان وكسر الواو وياء ساكنة وميم : هو جبل بالبَذّ من أرض مُوقان من نواحي أذربيجان ، كان يَأوي إليه بابك الخُرَّمي . فقال أبو تمام يمدح أبا سعيد محمد بن يوسف الثّغري :

وفي أَبْرَشْتَوِيمَ وهضبَتَيها
طلعتَ على الخلافةِ بالسُّعودِ

وذكره أبو تمام أيضاً في موضع آخر من شعره يمدحه ، فقال :

ويومٍ ، يَظَلُّ العزُّ يَحفَظُ وَسْطَه
بسُمْرِ العَوالي ، والنفوسُ تُضَيَّعُ

شققتَ إلى جبّاره حَومَةَ الوَغى ،
وقَنَّعْتَهُ بالسيف ، وهو مُقَنَّعُ

لدَى سَندَبايا لا تُهابُ ، وأرْشَقٍ
ومُوقان ، والسُّمْرُ اللّدانُ يُزَعْزَعُ

وأبرشتويم ، والكَذاجُ ، ومُلتقى
سنابِكها ، والخيلُ تَردي وتَمزَعُ

أَبْرَشَهْر : بالفتح ثم السكون وفتح الراء والشين المعجمة معاً وسكون الهاء والراء ، ورواه السُّكّري بسين مهملة : وهو تعريب ، والأصل الإعجام ، لأن شهر بالفارسية هو البلد ، وأَبْر الغَيم ؛ وما أراهم أرادوا إلا خِصبَهُ . قال السُّكّري في خبر مالك بن الرَّيْب : وَلّى معاوية سعيدَ بن عثمان بن عفّان خراسان ، فأخذ على فَلْج وفُلَيْج ، فمرّ بأبي جردية الأثيم ، ومالك بن الرَّيب ، وكانا لصَّين يقطعان الطريق ، فاستصحبهما ، فصحبه مالك بن الريب المازني ما شاء الله، فلم ينلْ منه بما وَعَدَه شيئاً وأتبَعَ ذلك بجفوة ، فترك سعيداً وقفل راجعاً ، فلما كان بأبْرَشَهْر ، وهي نيسابور ، مرض ، فقيل له : أي شيءٍ تَشتَهي ؟ فقال : أشتهي أن أنام بين الغضا وأسمع حنينَهُ ، أو أرى سُهَيلاً ؛ وأخَذَ يرثي نفسه، وقال قصيدة جيدة مشهورة

ذكرتها في خراسان ، وقال البُحتُري يرثي طاهر بن عبد الله بن طاهر بن الحسين :

وللهِ قبرٌ في خراسان ، أدركَتْ
نواحيه أقطارُ العُلى والمآثرِ

مقيم بأدنى أبرشهرَ ، وطوله
على قِصَرٍ آفاق البلاد الظواهرِ

وقد أسقطَ بعضُهم الهمزة من أوله ، فقال :

كفى حزَناً أنّا جميعاً ببلدة ،
ويجمَعُنا، في أرض بَرْشَهرَ، مَشهَدُ

في أبيات ذُكرت في برشهر من هذا الكتاب .

الأبرَشية : موضع منسوب إلى الأبرَش ، بالشين المعجمة ؛ قال الأحيمر السعدي :

ونُبّئتُ أنّ الحيّ سَعْداً ، تخاذَلوا
حماهُم وهم ، لو يَغضبون ، كثيرُ

أطاعوا لفتيانِ الصباح لِئامهم ،
فذُوقوا هَوانَ الحرب حيثُ تدورُ

نظرتُ بقَصْرِ الأبرَشيّةِ نَظرةً ،
وطَرْفي وراءَ الناظرين بصيرُ

فرَدَّ عليَّ العينَ أن أنظُرَ القُرَى ،
قُرَى الجَوْفِ ، نخلٌ مُعرِضٌ وبحورُ

وتَيهاءُ يزْوَرُّ القطا عن فَلاتِها ،
إذا عَسْلَتْ فوق المِتانِ حَرُورُ

أبرَقا زِياد : تثنية أبرَق . وزياد اسم رجل جاء في رجز العجّاج :

عرفتُ بين ابرقَيْ زيادِ ،
مَغانياً كالوَشيِ في الأبرادِ

الأبرَقانِ : هو تثنية الأبرق كما ذكرنا ؛ وإذا جاؤوا بالأبرقَين في شعرهم هكذا مثنّى ، فأكثرُ ما يريدون به ابرقَيْ حُجْرِ اليمامة ، وهو منزل على طريق مكة من البصرة بعد رُمَيلة اللِّوى للقاصد مكة ، ومنها إلى فَلْجَةَ ؛ وقال بعض الأعراب يذكرهما :

أقولُ، وفوق البحر نخشى سفينةً،
تميل على الأعطاف كلَّ مَميل :

ألا أيها الرَّكْبُ الذين دليلُهم
سُهَيلُ اليماني ، دون كلّ دليل

ألِمّوا بأهل الأبرقَين فسلّموا
وذاك ، لأهل الأبرقين ، قليل

بأهلي أفدّي الأبرقين وجيرةً
سأهجرُهمْ لا عن قِلىً ، فأُطيل

ألا هلْ إلى سَرْحٍ ألِفتُ ظِلالَهُ ،
وتكليمِ ليلى ، ما حييتُ ، سبيل ؟

وقال الزمَخشَري : الأبرقان ماءٌ لبني جعفر ؛ وقال أعرابيٌّ من طيىء :

فسقياً لأيامٍ مَضَيْنَ من الصِّبا ،
وعيشٍ لنا ، بالأبرقَيْن ، قصير

وتكذيب ليلى الكاشحين ، وسيرنا
لنَجْدٍ مَطايانا بغَير مسير

وإذ نَلبَسُ الحَوْلَ اليماني ، وإذ لنا
حَمام يرى المكروه كلّ غيُور[1]

فلمّا علا الشّيبُ الشبابَ، وبشّرَتْ
ذوي الحِلمِ أعلى لِمّتي بقَتيرِ

[1] قوله : الحول اليماني هكذا في الأصل، وربما كان الحول من اسماء الأكسية . اما قوله : حمام يرى المكروه ، فلعل الصواب : حُسام يُري المكروهَ .

وخِفتُ انقلابَ الدهرِ أن يصدعَ العصا،
وأن تَغدرَ الأيامُ كلَّ غَدور

وقال الصِّبا: دَعني أدَعْكَ صريمةً،
عذيرُ الصبا من صاحبٍ وعذيري

رجعتُ إلى الأولى وفكّرتُ في التي
إليها، أو الأخرى يَصير مصيري

وليس امرؤٌ لاقى بلاءً بيائس
من الله أن يَنتابه بجدير

أبرَقُ أعشاش: قد ذُكر في أعشاش بما أغنى عن الاعادة هنا.

أبرَقُ البادي: قد تقدم تفسير الأبرق في أبراق، فأغنى. والبادي بالباء الموحدة يجوز أن يكون معناه الظاهر، وأن يكون معناه من البادي ضدّ الحاضر. قال المرّار:

قِفا واسألا عن منزل الحيّ دِمنَةً،
وبالأبرق البادي أَلِمّا على رَسْمِ

أبرَقُ ذي جُدَد: بالجيم بوزن جُرَذ؛ قال كُثيّر:

إذا حلّ أهلي بالأبرقي
ن أبرق ذي جُدَدٍ،أو دآتا

أبرق ذي الجُمُوع: بالجيم: موضع قرب الكُلاب؛ قال عمرو بن لَجَإٍ:

بأبرق ذي الجُمُوع،غَداةَ تَيْمٍ،
تَقودُك بالخِشاشة والجديل

أبرقُ الحَزْن: بفتح الحاء المهملة وسكون الزاي والنون؛ قال:

هل تُونسانِ، بأبرَق الحَزْنِ
فالأنعَمَيْن، بواكرَ الظُّعُن

أبرَقُ الحَنّان: بفتح الحاء المهملة وتشديد النون وآخره نون أخرى: هو ماءٌ لبني فزارة. قالوا: سُمّي بذلك لأنه يُسمع فيه الحنينُ، فيقال: إن الجنّ فيه تَحِنُّ إلى من قَفَلَ عنها؛ قال كُثيِّر:

لمن الديارُ بأبرق الحَنّانِ،
فالبُرْق، فالهضبات من أُدْمانِ

أقوَتْ منازلُها، وغيّرَ رسمَها،
بعد الأنيس، تعاقُبُ الأزمان

فوقَفتُ فيها صاحبيّ، وما بها
يا عزّ! من نَعَمٍ ولا إنسانِ

أبرَقُ الخَرْجاءِ: قال زرٌّ بن منظور بن سُحَيم الأسدي:

حيٌّ الديار، عفاها القَطْرُ والمُورُ،
حيث ارتقى أبرقُ الخَرجاء فالدُّور

أبرَقُ دَآث: بوزن دَعاث، آخره ثاء مثلثة: موضع في بلادهم؛ قال كُثيّر:

إذا حلّ أهلي بالأبرقَيـ
ن،أبرق ذي جُدَد أو دَآثا

وقال ابن أحمر فغيّره:

بحيث هَراقَ في نعمان، حيث
الدّوافعُ في براق الأدأثينا

الدأث، في اللغة، الثقل؛ قال رُؤبة:

من أصر أدآث لها دَآئث

بوزن دعاعث.

أبرَقُ ذاتِ مأسَل: قال الشَّمَرْدَلُ بن شريك اليَربوعي، وكان صاحب شراب:

شربتُ ونادمتُ الملوكَ، فلم أجدْ
على الكأس ندماناً لها مثلَ دَيْكَلِ

أقلّ مِكاساً في جَزُور ، وإن غَلَتْ ،
وأسرَعَ إنضاجاً وانزال مِرْجَلِ

ترى البازلَ الكَوماءَ فوق خِوانه ،
مفصَّلةً أعضاؤها لم تُفصَّلِ

سَقَيناه بعد الرّيّ ، حتى كأنما
يرى ، حين أمسَى ، أبرقي ذات مأسَلِ

عشيّةَ أنسَينا قبيصةَ نَعْلَهُ ،
فراحَ الفتى البكريُّ غيرَ مُنعَّلِ

أبْرَقُ الرَّبَذَة : بالتحريك والذال معجمة : موضع كانت به وقعة بين أهل الرِّدّة وأبي بكر الصديق ، رضي الله عنه ، ذُكر في كتاب الفتوح : كان من منازل بني ذُبيان فغلَبَهم عليه أبو بكر ، رضي الله عنه ، لما ارتدّوا وجعله حمىً لخيول المسلمين ؛ وهذا الموضع عنى زياد بن حَنْظَلة بقوله :

ويومٍ بالأبارق قد شَهِدْنا
على ذُبيانَ، يلتَهبُ التِهابَا

أتَيناهم بداهيَةٍ نَآدٍ
مع الصدّيق،إذ تركَ العِتابا

أبْرَقُ الرَّوْحان : بفتح الراء وسكون الواو والحاء مهملة وألف ونون : وقد ذُكر في موضعه ؛ وقال جريرٌ فيه :

لمن الديارُ بأبْرق الرَّوْحان ،
إذ لا نَبيع زمانَنا بزمان

أبْرَقُ ضَيْحانَ : الضاد معجمة مفتوحة وياء ساكنة وحاء مهملة وآخره نون ؛ قال جرير :

وبأبرقَيْ ضَيْحانَ لاقوا خِزْيَةً،
تلك المَذَلّةُ والرّقابُ الخُضَّعُ

أبْرَقُ العَزّاف : بفتح العين المهملة وتشديد الزاي وألف وفاء : هو ماءٌ لبني أسد بن خزيمة بن مدركة ، مشهور ، ذُكر في أخبارهم ، وهو في طريق القاصد إلى المدينة من البصرة يُجاءُ من حَوْمانة الدَّرّاج إليه ، ومنه إلى بطن نَخْل ثم الطَّرَف ثم المدينة . قالوا : وإنما سُمّي العَزّاف لأنهم يسمعون فيه عزيف الجنّ ؛ قال حسّان بن ثابت :

طَوى أبرقُ العَزّاف يُرْعَدُ مَتْنُهُ،
حنينَ المُتالي فوق ظهر المُشايع

قال ابن كَيسان : أنشدنا أبو العباس محمد بن يزيد المبرّد لرجل يهجو بني سعيد بن قُتَيبة الباهلي :

أبَني سَعيدٍ ! إنكم من مَعشَرٍ
لا يَعرفونَ كَرامةَ الأضيافِ

قَومٌ لباهلة بنِ أعصُرَ ، إن هُمُ
غَضِبوا ، حَسِبتَهُم لعَبد مَنَاف

قَرَنوا الغَداءَ إلى العَشاء ، وقَرّبوا
زاداً ، لَعَمْرُ أبيك ، ليس بكاف

وكأنني ، لما حَطَطتُ إليهم
رَحْلي ، نزلتُ بأبرق العَزّاف

بينا كذاك أتاهمُ كُبَراؤهم ،
يلحَوْنَ في التبذيرِ والاسراف

أبْرَقُ عَمْرانَ : بفتح العين المهملة ؛ قال دَوْسُ بن أم غسّان اليَربوعي :

تَبيَّنْتُ ، من بين العراق وواسط،
وأبرقِ عَمْرانَ، الحُدُوجَ التّواليا

أبْرَقُ العَيشُوم : بفتح العين المهملة وياء ساكنة وشين معجمة وواو ساكنة وميم ؛ قال السَّريُّ بن مُعتّب

من بني عمرو بن كلاب :

وَدِدْتُ بأبرقِ العَيشُومِ أني
وإياها ، جميعاً ، في رداء

أباشِرُه ، وقد نَدِيَتْ رُباهُ ،
فألصَقُ صِحّةً منه بداء

الأبرَقُ الفَرْدُ : بالفاء وسكون الراء ؛ قال عمرو ابن أبيّ :

ومُقلتا نَعجَةٍ حولاءَ ، أسكنَها
بالأبرق الفرد ، طاوي الكَشحِ قد خَذَلا

وقال آخر :

خليليّ مُرّا بي على الأبرق الفَرْدِ ،
عُهوداً لليلى حبّذا ذاك من عهدِ

الأبرَقُ : غير مضاف : منزل من منازل بني عمرو ابن ربيعة .

أبرَقُ الكِبْريتِ : موضع كان به يوم من أيام العرب ؛ قال بعضهم :

على أبْرَقِ الكبريت قَيسَ بن عاصم
أسَرْتُ ، وأطرافُ القنا قُصّدٌ حُمْر

أبرَقُ مازِنٍ : والمازن بيضُ النّمل ؛ قال الأرقَط :

وإني ونَجماً يومَ أبرق مازِنٍ ،
على كثرة الأيدي ، لمُؤتَسِيانِ

أبرَقُ المُدى : جمع مُدْيَة ، وهي السكين ؛ قال الفقعسي :

بذات فرقين فأبْرَقِ المُدَى

أبرَقُ المَرْدُوم : بفتح الميم وسكون الراء ؛ وقد قال الجعديُّ فيه :

عَفا أبرَقُ المَرْدُومِ ، منها ، وقد يُرى
به ، مَحضَرٌ ، من أهلها ، ومَصِيفُ

أبرَقُ النّعّار : بفتح النون وتشديد العين المهملة : وهو ماءٌ لطَيِّىءٍ وغسّان قرب طريق الحاج ؛ قال بعضهم :

حَيِّ الديار فقد تَقادَمَ عَهدُها ،
بين الهَبِير وأبرقِ النّعّار

أبرَقُ الوَضّاح : بفتح الواو وتشديد الضاد المعجمة ؛ قال الذُّهْلي :

لمن الديار بأبرق الوَضّاح ،
أقْوَيْنَ من نُجل العيونِ مِلاح

أبرَقُ الهَيج : بفتح الهاء وياءٍ ساكنة وجيم ؛ قال ظهير ابن عامر الأسدي :

عَفا أبْرَقُ الهَيْجِ الذي شَحَنَتْ به
نَواصِفُ ، من أعلى عمايَةَ ، تَدفَعُ

الأبرَقَةُ : بفتح الهمزة وسكون الباء وفتح الراء والقاف : هكذا هو مكتوب في كتاب الزمخشري ، وقال : هو ماءٌ من مياه نَملَى قرب المدينة .

أبَرْقُوه : بفتح أوله وثانيه وسكون الراء وضم القاف والواو ساكنة وهاء محضة : هكذا ضبطه أبو سعد ، ويكتبها بعضهم أبَرْقُويَه ، وأهل فارس يسمّونها وَرْكُوه ، ومعناه : فوق الجبل ، وهو بلد مشهور بأرض فارس من كورة اصطخر قرب يَزْد . قال أبو سعد : أبرقوه بليدة بنواحي أصبهان على عشرين فرسخاً منها ، فإن لم يكن سَهواً منه فهي غير الفارسية ، ونسب إليها أبا الحسن هبة الله بن الحسن بن محمد الأبَرْقُوهي الفقيه ، حدّث عن أبي القاسم عبد الرحمن بن أبي عبيدة بن مَنْدة بالكثير ، روى عنه

الحافظ أبو موسى محمد بن عمر المديني الأصبهاني . مات في حدود سنة ٥١٨ .

وقال الاصطخري : أبرقوه ، آخرُ حدود فارس ، بينها وبين يَزْد ثلاثة فراسخ أو أربعة . قال : وهي مدينة حصينة كثيرة الزَّحْمَة تكون بمقدار الثُّلث من اصطخر ، وهي مشتبكة البناء والغالب على بنائها الآزاج ، وهي قَرْعاءُ ليس حولها شجرٌ ولا بساتين إلا ما بَعُدَ عنها ، وهي مع ذلك خصبة رخيصة الأسعار . قال : وبها تلٌّ عظيم من الرماد، يزعم أهلها أنها نار ابراهيم التي جُعِلَتْ عليه بَرْداً وسلاماً .

وقرأت في كتاب الابستاق ، وهو كتاب ملّة المجوس : أن سُعْدَى بنت تُبَّع زوجة كَيْكاووس ، عَشِقَتْ ابنه كَيْخُسْرو وراوَدَتْه عن نفسه ، فامتَنَعَ عليها ، فأخبرتْ أباه أنه راوَدَها عن نفسها، كذباً عليه ، فأجّج كيخسرو لنفسه ناراً عظيمة بأبرقوه ، وقال : إن كنتُ بريئاً فإن النار لا تَعمَلُ فيَّ شيئاً ، وإن كنتُ خُنْتُ كما زعمتْ ، فإن النار تأكُلُني . ثم أوْلَجَ نفسه في تلك النار وخرج منها سالماً ولم تؤثر فيه شيئاً ، فانتفى عنه ما اتُّهم به .

قال : وَرَمادُ تلك النار بأبرقوه شِبْهُ تلٍّ عظيم ، ويسمّى ذلك التلّ اليوم ، جبل ابراهيم ، ولم يشاهدْ ابراهيم ، عليه السلام ، أرض فارس ولا دخلها ، وإنما كان ذلك بكُوثارَبّا من أرض بابل .

وقرأت في موضع آخر : أن إبراهيم ، عليه السلام ، ورد إلى أبرقوه ونهى أهلها عن استعمال البقر في الزرع ، فهم لا يزرعون عليها مع كثرتها في بلادهم . وحدّثني أبو بكر محمد المعروف بالحَرْبي الشيرازي ، وكان يقول إنه وَلَدُ أخت ظَهير الفارسي ، قال : اختَلَفْتُ إلى أبرقوه ثلاث مَرّات ، فما رأيتُ المطر قط وَقَعَ في داخل سور المدينة . ويزعمون أن ذلك بدعاء إبراهيم عليه السلام . وإلى أبرقوه هذه ينسب الوزير أبو القاسم علي بن أحمد الأبَرْقُوهي وزير بهاء الدولة بن عَضُد الدولة بن بُويه.

وذكر الاصطخري مسافة ما بين يَزْد إلى نيسابور ، فقال : تسير من أزادُخُرّه إلى بُستاذَران مرحلة ، وهي قرية فيها نحو ثلاثمائة رجل، وماءٌ جارٍ من قناة ، ولهم زروع وبساتين وكرومٌ ، ومن بستاذران إلى أبرقوه مرحلة خفيفة ، وأبرقوه قرية عامرة ، وفيها نحو سبعمائة رجل ، وفيها ماءٌ جار وزرعٌ وضرعٌ وهي خصبة جداً ، ومن أبرقوه إلى زادويه ، ثم إلى زيكن، ثم إلى اسْتَلَسْت ، ثم إلى ترشيش ، ثم إلى نيسابور ، فهذه أبرقوه أخرى غير الأولى ، فاعرفْه .

إبْرَمُ : بكسر الهمزة وسكون الباء الموحدة وفتح الراء وميم : من أبنية كتاب سيبويه مثل إبْيَن . قال أبو نصر أحمد بن حاتم الجَرْمي : إبرم اسم بلد. وقال أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأشبيلي النحوي : إبرم نبتٌ .

وقرأت في تاريخ ألّفه أبو غالب بن المهذّب المعرّي : أن سيف الدولة بن حمدان لما عبر الفرات في سنة ٣٣٣ ليملك الشام ، تسامع به الوُلاة، فتلقّوه من الفرات، وكان فيهم أبو الفتح عثمان بن سعيد والي حَلَبَ من قِبَل الإخشيد ، فلَقِيه من الفرات ، فأكْرَمَهُ سيف الدولة وأركَبَه معه وسايَرَه ، فجعل سيف الدولة كلما مَرّ بقرية سأله عنها فيُجيبه ، حتى مر بقرية، فقال : ما اسم هذه القرية ؟ فقال : إبرم . فسكت سيف الدولة ، وظن أنه أراد أنه أبْرَمَه وأضْجَرَه بكثرة السؤال ، فلم يسأله سيف الدولة بعد ذلك عن شيء حتى مرّ بعدّة قُرّى ، فقال له أبو الفتح : يا سيدي، وحَقّ رأسِكَ إن اسم تلك القرية إبرم ، فاسألْ من شئت عنها . فضحك سيف الدولة وأعجبَتْهُ فِطنَتُهُ .

أَبْرُوقا : قرية كبيرة جليلة من ناحية الرُّومقان من أعمال الكوفة . وفي كتاب الوزراء أنها كانت تقوم على الرشيد بألف ألف ومائتي ألف درهم .

الأَبْرُوقُ : بفتح الهمزة وسكون الباء وضم الراء وبعد الواو قاف : اسم موضع في بلاد الروم ، موضع يُزار من الآفاق ، والمسلمون والنصارى مُتّفقون على انتيابه .

قال أبو بكر الهرَوي : بلغني أمرُه فقصَدتُه ، فوجدتُه في لِحف جبلٍ يُدخَل إليه من باب بُرْج ، ويمشي الداخل تحت الأرض إلى أن ينتهي إلى موضع واسع ، وهو جبل مخسوف تَبِينُ منه السماءُ من فوقه ، وفي وسطه بُحيرة ، وفي دائرها بيوتٌ للفلاحين من الروم ، ومُزْدَرَعُهم ظاهر الموضع ، وهناك كنيسة لطيفة ، ومسجد ، فإن كان الزائرُ مسلماً أتوا به إلى المسجد ، وإن كان نصرانياً أتوا به إلى الكنيسة ، ثم يدخُلُ إلى بَهْو فيه جماعة مقتولون ، فيهم آثار طعنات الأسِنّة وضربات السيوف ، ومنهم من فُقِدَتْ بعض أعضائه ، وعليهم ثيابُ القُطن لم تتغيّر .

وهناك، في موضع آخر، أربعةٌ قيامٌ مسندة ظهورهم إلى حائط المغارة ، ومعهم صبيٌّ قد وضع يده على رأس واحد منهم طوالٍ من الرجال ، وهو أَسْمَرُ اللون ، وعليه قَباءٌ من القطن ، وكفُّه مفتوحة كأنه يُصافح أحداً ، ورأس الصبي على زَنْده ، وإلى جانبه رجلٌ على وجهه ضربة قد قطعتْ شَفَتَهُ العليا ، وظهرتْ أسنانُه ، وهم بعمائم .

وهناك أيضاً بالقرب امرأة وعلى صَدْرها طفلٌ ، وقد طرحت ثديَها في فيه . وهناك خمس أنفس قيامٌ ، ظهورهم إلى حائط الموضع . وهناك أيضاً في موضع عالٍ ، سريرٌ عليه اثنا عشر رجلاً ، فيهم صبيٌّ مخضوب اليد والرِّجل بالحِنّاء ، والروم يزعمون أنهم منهم ، والمسلمون يقولون إنهم من الغُزاة في أيام عمر بن الخطّاب ، رضي الله عنه ، ماتوا هناك صبراً ، ويزعمون أن أظافيرهم تطول، وأن رؤوسهم تُحلَق، وليس لذلك صحّة إلا أنهم قد يَبِسَتْ جلودُهم على عظامهم ولم يتغيّروا .

أَبْرِينُ : بفتح الهمزة وسكون الباء وكسر الراء وياء ساكنة وآخره نونٌ : وهو لغة في يَبْرِين . قال أبو منصور : هو اسم قرية كثيرة النّخل والعيون العذبة بحذاء الأحساء من بني سعد بالبحرين ، وهو واحدٌ على بناء الجمع ، حُكْمُهُ كحكمه في الرّفع بالواو ، وفي النصب والجرّ بالياء ، وربما أعربوا نونه وجعلوه بالياء على كل حال .

وقال الخارزَنْجي : رملُ أَبْرِين ويَبْرِين بلدٌ ، قيل هي في بلاد العماليق .

وقال أبو الفتح : أما يَبْرِين ، فلا ينبغي أن يُتَوهَّمَ أنه اسم منقول من قولك هُنَّ يَبْرِين لفلان أي يُعارِضْنَهُ ، من قولك يَبْري لها من أيْمَن وأشْمَل . يدلُّ على أنه ليس منقولاً منه قولُهم فيه يَبْرُون ، وليس شيءٌ من الفعل يكون هكذا . فإن قلت : ما أنكرت أن يكون يَبْرِين وأبْرُون فعلاً، فيه لغتان، الياءُ والواو ، مثل : نَقَوْتُ المُخّ ونَقَيْتُه ، وسَرَوْتُ الثوبَ وسَرَيْتُه ، وكَنَوْتُ الرجلَ وكَنَيْتُه ، ونَفَيْتُ الشيءَ ونَفَوْتُه ، فيكون يبرين، على هذا ، كيَكْنِين ، ويَبْرُون كيَكْنُون، ومثاله يَفْعُلْنَ ، كقولك : هن يَدْعُونَ ويَغْزُونَ، وفي التنزيل: إلاّ أن يَعفُونَ .

فالجواب أنه لو كان الواو والياءُ فيه لامَيْن ، على ما

ذكرته من اختلاف اللغتين ، لجاز أن يجيء عن هم يَبْرُونُ بالواو وضمة النون ، كما أنه لو سمّيت بقولك النساءُ يَغْزُونَ على قول من قال أكلوني البراغيثُ بجعل النون علامةَ جمع لقلتَ هذا يَغْزُونَ ، كقولك يَقْتُلْنَ اسم رجل على الوصف الذي ذكرنا هذا يقْتُلْنَ .

وفي امتناع العرب أن تقول يَبْرُونَ مع قولهم يَبْرِينَ ، دلالة على أنه ليس كما ظنّه السائل ، من كون الواو في يبرون ، والياء في يبرين لامين مختلفين ، بل هما زائدتان قبل النون ، بمنزلة واو فلسطُون وياء فلسطِين . وأيضاً فقد قالوا : يَبْرِين وأبرين ، وأبدلوا الياءَ همزةً ، فدلّ أنها هنا أصلٌ ، ألا ترى أنها لو كانت في أول فِعلٍ ، لكانت حَرْفَ مضارعة لا غير ، ولم نَرَ حرفَ مضارعة أُبْدِلَ مكانه حرفُ مضارعة ، فدَلّ هذا كله على أن الياء في أول يبرين ويبرون فاءٌ ، لا مَحالة .

فأما قولهم باهلة بن أعصُرَ ، ثم أبدلوا من الهمزة الياءَ ، فقالوا يَعْصُر ، فغير داخل فيما نحن فيه ، وذلك أن أعصُر ليس فِعلًا إنما هو جمع عَصْر ، وإنما سمّي بذلك لقوله :

أبُنيّ ! إن أباكَ غيَّرَ لونَه ،
كَرُّ الليالي ، واختلافُ الأعْصُر

فهذا وجه الاحتجاج على قائلٍ إن ذهب إلى ذلك في يبرين ، وليس ينبغي أن يحتجّ عليه بأن يقال لا يكونان لُغتَين : يبرين ويبرُون ، كيَكْنِين ويَكْنون ، لأنه لا يقال : بَرَوْتُ له في معنى بَرَيْتُ أي تعرّضتُ ، فمعنى بريت ، من بريتُ القلَمَ ، وبَرَوْتُه وبروت القلم ، عن أبي الصقر ، فإن هو قال هذا ، فجوابه ما قدّمناه .

أَبْرِينَقُ : بفتح الهمزة وسكون الباء وكسر الراء وياء ساكنة ونون مفتوحة وقاف ، ويقال : أبرون ، والقافُ تعريبٌ من قُرَى مَرْوَى ، والنسبة إليها أبرينقي . ينسب إليها جماعة ، منهم أبو الحسن عليُّ بن محمد الدّهّانُ الأبرينقي ، كان فقيهاً صالحاً ، روى عن أبي القاسم عبد الرحمن بن محمد بن احمد الفُوراني الفقيه وغيره من شيوخ مروَ ، روى عنه أبو الحسن عليّ بن محمد الشهرستاني بمكة ، وكان من أهل الورع والعلم . مات سنة ٥٢٣ .

أَبْزار : بفتح الهمزة وسكون الباء وزاي وألف وراء : قرية بينها وبين نيسابور فرسخان ، نسبوا إليها قوماً من أهل العلم ، منهم حامد بن موسى الأبزاري سمع إسحاق بن راهوَيْه وغيره ، وإبراهيم بن محمد بن أحمد ابن رجاءٍ الأبزاري الورّاق ، طلب الحديث على كثير ، فسمع بنيسابور ونَسَا ، ورحل إلى العراق فسمع بها عبد الله بن محمد بن عبد العزيز ، وكتب بالجزيرة عن أبي عَروبة الحَرّاني ، وبالشام عن مكحول البيروتي وعامر بن خُزَيْم المُرّي وأبي الحسن بن جَوْصَا ، وسمع بخراسان الحسن بن سفيان ومسعود بن قَطَن وجعفر بن احمد الحافظ ، وببغداد أبا القاسم البَغوي ومحمد بن محمد الباغَنْدي وغيرهم ، وروى عنه الحاكم أبو عبد الله وأبو عبد الرحمن السُّلَمي وأبو عبد الله بن مَنْدة وأبو منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي ، وجمع الحديث الكثير ، وعُمّرَ حتى احتاجوا إليه . ومات في خامس رجب سنة ٣٦٤ عن ست أو سبع وتسعين سنة .

أَبْزَقُباذُ : بفتح أوله وثانيه وسكون الزاي وضم القاف والباء موحدة وألف وذال معجمة : كذا وَجَدْتُه بخطّ غير واحد من أهل العلم بالزاي . وقباذ بن فيروز : ملك من ملوك الفرس وهو والد

أنو شروان العادل ، ولهذا الموضع ذِكرٌ في الفتوح يجيءُ مع ذكر المَذَار ، فكأنه يجاور مَيْسَانَ ودَسْتميسَانَ .

وقال هلال بن المحسن : أبزقباذ كذا ، هو بخطّه بالزاي ، من طساسيج المذار بين البصرة وواسط .

وقال ابن الفقيه وغيره : أبزقباذُ ، هي كورة أرَّجان بين الأهواز وفارس بكمالها ، وقد ذُكرت مع أرَّجان . وفي كُتُب الفرس أن قباذ بنى أبزقباذ وهي أرجان وأسكنها سبي هَمَذَانَ .

وقال أبو يحيى زكرياء الساجي في تاريخ البصرة : سار عُتْبَة بن غَزْوان بعد فتح الأُبُلّة إلى دَسْتَميسان ففتحها ، ومضى من فَوْره ذلك إلى أبزقباذ ففتحها . هكذا وجدته بخطّ أبي الحسن بن الفرات بالزاي ، وإذا صحّت الروايات ، فهذه غير أرجان ، والله الموفق .

أَبْسُسُ : بالفتح ثم السكون وضم السين المهملة وسين أخرى : اسم لمدينة خراب قرب أبُلُسْتَيْن من نواحي الروم يقال : منها أصحاب الكهف والرَّقيم ؛ وقيل هي مدينة دقيانوس ، وفيها آثار عجيبة مع خرابها .

أَبَسْكُونُ : بفتح أوله وثانيه وسكون السين المهملة وكاف وواو ونون : مدينة على ساحل بحر طبرستان ، بينها وبين جُرْجان أربعة وعشرون فرسخاً ، وهي فُرضة للسُّفُن والمراكب ، وقد رُويت بألف بعد الهمزة ، وقد ذُكرت فيما سلف .

أَبْسُوجُ : بالفتح ثم السكون وآخره جيم : اسم قرية بالصعيد على غربي النيل . قال أبو علي التّنُوخي : حدّثني من أثِق به ، وهو أبو عبد الله الحسين بن عثمان الخِرَقي الحنبلي ، قال : تَوَجَّهْتُ إلى الصعيد في سنة ٣٥٩ فرأيتُ في بابِ ضيعةٍ لأبي بكر علي بن صالح الروذباري تُعْرَفُ بأبْسُوج ، شارعةٍ على النيل بين القَيس والبَهْنَسا ، صورةَ فارةٍ في حَجَر ؛ والناس يجيئون بطين من طين النيل فيَطبَعون فيه تلك الصورة ويحملونه إلى بُيوتهم ، فسألتُ عن ذلك فقيل لي : ظهر عن قريب من سَنيَّاتٍ هذا الطلسم ، وذاك أنه كان مَركبٌ فيه شعير تحت هذه البيعة ، فقصد صبيٌّ من المركب ليَلعَبَ ، فأخذ من هذا الطين وطبع الفارة ونزل بالطين المطبوع المركب ، فلما حصل فيه تبادَرَ فارُ المركب يظهرون ويَرْمون أنفسهم في الماء . فعجب الناس من ذلك وجرّبوه في البيوت ، فكان أيُّ طابعٍ حَصَلَ في دارٍ لم تبق فيها فارة إلاّ خرجتْ فتُقتَل ، أو تقلت إلى موضع لا صورة فيه ، فكثّر الناس أخذ الصورة في الطين وتركها في منازلهم حتى لم تبق فارة في الطُّرُق والشوارع ، وشاع ذلك وذاع في البلدان ! .

أَنْشَاق : بالنون والشين معجمة : قرية من قرى مصر ، يقال لها محلة أنشاق ، من ناحية الدَّقَهْلية . وبالصعيد من ناحية البَهْنَسا أبشاق ، بالباء الموحدة .

أَبْشَايُ : بالفتح ثم السكون وشين معجمة وألف وياء ساكنتان : من قرى الصعيد الأدنى بمصر .

أَبْشُويَه : قرية من قرى مصر أيضاً من الغربية .

أَبْشِيشُ : بشينَيْن معجمتين بينهما ياءٌ ساكنة : من قرى مصر من ناحية السَّمَنُّودية .

أَبْشِيَةُ : وتُعرَف بأبْشِيَة الرُّمّان : من قرى الفَيُّوم بمصر .

أَبْضَعُ وضُبَيْعٌ : ماءان لبني بكر ؛ قالت امرأة تزوّجها رجلٌ فَحَنَّتْ إلى وطنها :

ألا ليت لي من وَطْب أُمّي شربةً
تُشَابُ بماءٍ من ضُبَيْع وأَبْضَع

أُبْضَةُ : بالضم ثم السكون والضاد معجمة : ماءَة لبني العَنْبَر. قال أبو القاسم الخوارزمي : أبضة ماءٌ لطيىءٍ، ثم لبني مِلْقَط منهم ، عليه نخل ، وهو على عشرة أميال من طريق المدينة ؛ قال مُساوِر بن هِنْد يَصِفُ هذا المكان :

سائلْ تميماً : هلْ وَفَيْتُ ؟ فإنّني
أعدَدْتُ مَكْرُمَتي ليوم سِبابِ

وأخذتُ جارَ بني سَلامةَ عَنوةً،
فدَفَعْتُ رِبْقَتَه إلى عتّابِ

وجلَبْتُه من أهل أبْضَةَ طائعاً ،
حتى تَحَكَّمَ فيه أهلُ إرابِ

إِبْط : بالكسر ثم السكون : قرية من قرى اليمامة من ناحية الوَشْم ، لبني امرىء القيس بن زيد مناة بن تميم بن مُرّ .

الأبْطَحُ : بالفتح ثم السكون وفتح الطاء والحاء مهملة : وكلُّ مسيل فيه دُقاقُ الحَصى فهو أبطَح . وقال ابن دُرَيْد : الأبْطَح والبطحاءُ الرمل المنبسط على وجه الأرض . وقال أبو زيد : الأبطح أثرُ المسيل ضيّقاً كان أو واسعاً . والأبطح يُضاف إلى مكة وإلى مِنى ، لأن المسافة بينه وبينهما واحدة ، وربما كان إلى منىً أقرب ، وهو المُحَصَّب، وهو خَيفُ بني كنانة ، وقد قيل إنه ذو طُوًى وليس به . وذكر بعضهم أنه إنما سمّي أبطح ، لأن آدم ، عليه السلام ، بَطَّحَ فيه ؛ وقال حُمَيْد بن ثَوْر الهلالي :

أقول لعبد الله بيني وبينه :
لك الخَيرُ ، خَبّرني فأنت صديقُ

تراني إن علّلت نفسي بسَرْحَة ،
على السَّرْح ، موجوداً عليّ طريقُ

أبى الله إلا أنّ سَرْحَةَ مالِكٍ ،
على كل سرحات العِضاه تَرُوقُ

سَقى السَّرْحةَ المِحْلالَ والأبطحَ،الذي
به الشَّرْيُ، غَيْثٌ مُدْجِنٌ وبُرُوقُ

فقد ذهَبَتْ طولاً فما فوق طولها ،
من النخل ، إلا عَشّةٌ وسَحُوقُ

فيا طِيبَ رَيّاها ! ويا بَرْد مائها !
إذا حان ، من حامي النهار ، وَدُوقُ

حمى ظلَّها شَكْسُ الخليقة خائفٌ ،
عليها غُرَامُ الطائفين شفيقُ

فلا الظلّ من بَرْد الضحى تستطيعه ،
ولا الفيءَ ، من برد العشِيّ ، تَذُوقُ

وكان عمر بن الخطّاب ، رضي الله عنه ، قد أوْعَدَ من يُشبب بالنساء من الشعراء عقوبةً ، فأخذ حُمَيد يشبّب بالسَّرْحة تَوْرِيةً ، وإنما يريد امرأةً .

أَبْغَرُ : بالفتح ثم السكون والغين المعجمة مفتوحةً وراء : من قُرى سمرقند ، وقيل هي ناحية بسمرقند ذات قُرًى مُتّصلة . منها أبو يزيد خالد بن كَرْدَة الأبغَري السَّمَرقَندي وأبو عبد الله محمد بن محمد بن عمران الأبغَري، كاتب الإنشاء في أيام دولة السامانية، وكان من البُلغاء .

الأبْكُرُ : بضم الكاف: الأبْكُر والبَكَرات: قارات في البادية .

الأبَكُّ : بتشديد الكاف : هو موضع ؛ يقول الراجز فيه :

جَرَبّةٌ من حُمرِ الأبَكّ ،
لا ضَرَعٌ فيها ولا مُذَكّي

الجَرَبّة : العانةُ من الحمير .

أَبْكَنُ : بالنون وفتح الكاف: موضع بالبَصرة له ذكر في الأخبار .

الأَبْكَيْنِ : بلفظ التثنية بفتح أوله وثانيه وتشديد الكاف : هما جبلان يشرفان على رحبة الهَدّار باليمامة .

الأَبْلاءُ : بالفتح ثم السكون والمدّ : هو اسم بئر .

أَبْلُسْتَيْن : بالفتح ثم الضم ولام مضمومة أيضاً والسين المهملة ساكنة وتاء فوقها نقطتان مفتوحة وياء ساكنة ونون : هي مدينة مشهورة ببلاد الروم ، وهي الآن بيد المسلمين، وسلطانها ولد قِلِج أرسلان السَّلْجُوقي، قريبة من أَبْسُس مدينة أصحاب الكَهْف .

الأَبْلَقُ : بوزن الأَحْمَرِ : حصن السَّمَوْأل بن عادياء اليهودي ، وهو المعروف بالأَبْلَق الفَرْد ، مُشرف على تَيماء بين الحجاز والشام على رابية من تُراب فيه آثار أبنية من لِبْنٍ لا تَدلُّ على ما يُحكى عنها من العظمة والحصانة ، وهو خراب ، وإنما قيل له الأَبْلَق لأنه كان في بنائه بياض وحُمرة ، وكان أول من بناه عادياء أبو السموأل اليهودي ؛ ولذلك قال السموأل :

بَنَى لي عاديا حِصناً حصيناً ،
وماءً كلّما شئتُ استقيتُ

رفيعاً تَزْلَقُ العِقْبانُ عنه ،
إذا ما نابني ضَيْمٌ أَبَيْتُ

وأَوْصَى عاديا قِدْماً : بأن لا
تُهَدّمْ يا سَموألُ ما بَنَيتُ

وَفَيْتُ بِأَدْرُعِ الكِنديّ ، إني
إذا ما خان أقوامٌ وَفَيْتُ

وكان يقال : أَوْفَى من السموأل ، وذلك أن امرأ القيس بن حُجْر الكندي مرّ بالأبلق ، وهو يريد قَيْصَرَ يستَنْجِده على قَتَلَة أبيه ، وكان معه أَدْراع مائة ، فأَوْدعَها السموألَ ومضى ، فبلغ خبرُها ملكاً من ملوك غَسّان ، وقيل هو الحارث بن ظالم ، ويقال الحارث بن أبي شِمْر الغَسّاني، فسار نحو الأَبلق ليأْخُذَ الأَدْرُعَ ، فَتحصَّنَ منه السموألُ ، وطلب الملِكُ منه تلك الأدرعَ ، فامتَنَعَ من تسليمها ، فَقَبَض على ابنٍ له ، وكان قد خرج للتصيُّد، وجاء به إلى تحت الحصن ، وقال : إن لم تعطني الأدرع وإلا قتلتُ ابنك ؛ ففكّر السموأل وقال : ما كنت لأخفِرَ ذِمّتي ، فاصنعْ ما شئتَ ؛ فذَبَحه والسموألُ ينظرُ إليه . وقيل إن الذي طالَبه بالأدرع الحارث بن ظالم، وإنه لما امتَنَعَ من تسليم الأدرع إليه ضرب ابنه بِسَيْفه ذي الحَيّات فقطعه نصفَين . وقيل إن ذلك الذي أراد جَرير بقوله للفَرزدَق :

بِسَيفِ أبي رَغْوانَ سَيفِ مُجاشِعٍ ،
ضربتَ ، ولم تَضْربْ بسيف ابن ظالم

ولم يَدفَعْ إليه السموأل الأدرع، وانصرف ذلك الملك عند اليأس ، فضربت العربُ به المثل لوفائه .
هذا قول يحيى بن سعيد الأموي عن محمد بن السائب الكلبي . قال الأعشى يَذُمُّ رجلاً من كلب :

بنو الشهر الحرام، فلَسْتَ منهم،
ولستَ من الكرام بني العُبَيْد

ولا من رَهْط حَسّان بن قُرْط،
ولا من رهط حارثة بن زيد

قال: وهؤلاء كلّهم من كلب ، فقال الكلبي: لا أبا لك، أنا والله أشرَفُ من هؤلاء كلهم . فَسبّهُ الناس كلهم بهجاء الأعشى إياه ، ثم أغار الكلبي المهجُوُّ على قوم قد

بات فيهم الأعشى ، فأسَرَ منهم نفراً فيهم الأعشى ، وهو لا يَعْرِفه ، ورحل الكلبيُّ حتى نزل بشُرَيْح ابن السموأل بن عادياءَ اليهودي صاحب تَيماءَ ، وهو بحصنه الأبلق ، فمرَّ شُرَيْح بالأعشى فناداه الأعشى :

شُرَيْحُ ! لا تتركَنّي بعدما عَلقَتْ
حبالك اليوم ، بعد القِدّ ، أظفاري

قد جُلْتُ ما بين بانقيا إلى عَدَنٍ ،
وطال في العُجْمِ تَسْياري وتكراري

فكان أكرَمَهم جَدّاً وأوثقَهم
عَهداً ، أبوك بِعُرف غير إنكار

كُنْ كالسموأل ، إذ طاف الهُمامُ به
في جَحْفَل كهزيع الليل جَرّار

بالأبلَق الفَرْد ، من تَيْماءَ ، منزله
حصنٌ حصينٌ وجارٌ غير غَدّار

إذ سامَهُ خُطّتَيْ خَسْف ، فقال له :
قُلْ ما تشاءُ ، فإني سامع حار

فقال : ثُكْلٌ وغَدْرٌ أنت بينهما ،
فاختَرْ فما فيهما حظٌّ لمختار

فشكّ غير طويلٍ ، ثم قال له :
اقتُلْ أسيرَكَ إني مانعٌ جاري

فاختار أدراعه كيلا يُسَبَّ بها ،
ولم يكن وَعْدُه فيها بختّار

قال : فجاء شُرَيْح إلى الكلبي ، فقال : هَبْ لي هذا الأسير المضرور . فقال : هو لك ؛ فأطلَقه وقال له : أقِمْ عندي حتى أكرمك وأحبُوَك . فقال الأعشى : من تمام صنيعتك اليَّ ، أن تُعطيني ناقةً ناجيةً وتُخلّيني الساعة . فأعطاه ناقة فركبها ، ومضى من ساعته ، وبلغ الكلبيَّ أن الذي وهب لشُرَيْح هو الأعشى ، فأرسل إلى شريح : ابعثْ إليَّ الأسير الذي وهبت لك حتى أحبُوَه وأعطِيَه ؛ فقال : قد مضى . فأرسل الكلبي في أثره فلم يَلْحَقْه . وقال الأعشى : وهو زعم أن سليمان ابن داود هو الذي بَنَى الأبلق الفرد بعد أن ذكر الملوك الذين أفناهم الدهر ، فقال :

ولا عاديا لم يَمْنَعِ الموتَ مالُهُ ،
ووِرْدٌ بتَيْماء اليهوديّ أبلَقُ

بناه سليمان بن داود حِقْبَةً ،
له أزَجٌ عالٍ وطيٌّ مُوَثّقُ

يُوازي كُبَيْدَاتِ السماء ، ودونه
بلاطٌ ، ودارات ، وكِلْسٌ ، وخَنْدَقُ

له دَرْمَكٌ في رأسه ، ومشاربٌ ،
ومسكٌ ، ورَيحان ، وراحٌ تُصَفَّقُ

وحُورٌ كأمثال الدُّمى ، ومَناصِفٌ ،
وقِدرٌ ، وطبّاخ ، وصاعٌ ، ودَيْسَقُ

فذاك ولم يُعجِزْ مِنَ الموت رَبَّه ،
ولكن أتاه الموتُ لا يَتأبّقُ

وقال السموأل يَصِفُ نفسه وحِصْنَه :

لنا جبلٌ يَحتَلُّه مَن نُجيره
منيعٌ ، يَرُدُّ الطَّرْفَ وهو كليلُ

رَسا أصلُه تحت الثَّرَى وسَما به
إلى النَّجْم فَرْعٌ ، لا يُنالُ ، طويل

هو الأبلق الفرد الذي سار ذِكْرُه ،
يَعِزُّ على مَن رامَهُ ، ويطولُ

الأبُلّةُ : بضم أوله وثانيه وتشديد اللام وفتحها ؛ قال أبو علي : الأبُلّة ، اسم البلد . الهمزة فيه فاءٌ ، وفُعُلّة

قد جاء اسماً وصفةً ، نحو حُضُمَّةٍ وغُلُبَّة ، وقالوا قُمُدٌّ ، فلو قال قائلٌ : إنه أُفْعُلَةٌ ، والهمزة فيه زائدة ، مثل أُبْلُمَة وأُسْنُمَة ، لكان قولاً .

وذهب أبو بكر في ذلك إلى الوجه الأول ، كأنه لما رأى فُعُلَّةٍ أكثر من أُفْعُلة ، كان عنده أولى من الحُكم بزيادة الهمزة ، لِقِلَّةِ أُفْعُلَة ، ولمن ذهب إلى الوجه الآخر أن يحتج بكثرة زيادة الهمزة أولاً .

وقالوا للفِدْرَة من التمر الأُبُلَّة . قال الشاعر ، وهو أبو المُثَلَّم الهُذَلي :

فيأكُلُ ما رُضَّ من زادنا ،
ويأبَى الأُبُلَّةَ لم تُرْضَض

وهذا أيضاً فُعُلَّة ، من قولهم طَيْر أبابيل ، فَسَّرَه أبو عبيدة جماعات في تَفرِقَةٍ ، فكما أن أبابيل فعاعيل وليست بأفاعيل ، كذلك الأُبُلَّة فُعُلَّة وليست بأُفْعُلَة .

وحُكي عن الأصمعي في قولهم الأُبُلَّة التي يُراد بها اسم البلد : كانت به امرأةٌ خَمَّارةٌ تُعرَفُ بهُوب في زمن النبط ، فطلبها قوم من النبط ، فقيل لهم : هُوبُ لاكا ، بتشديد اللام ، أي ليست هوبُ هنا ، فجاءت الفُرس فَغَلَّطَتْ ، فقالت : هُوبُلَّتْ ، فعرَّبتها العربُ فقالت : الأُبُلَّة .

وقال أبو القاسم الزَّجَّاجي : الأُبُلَّة الفِدْرة من التمر ، وليست الجُلة كما قال أبو بكر الأنباري. إن الأُبُلَّة عندهم الجُلة من التمر ،وأنشد ابن الأنباري:

ويأبَى الأُبُلَّةَ لم ترضَض

وقُرِئَ بخط بديع الزمان بن عبد الله الأديب الهمذاني في كتاب قَرأه على أبي الحسين أحمد بن فارس اللغوي وخَطَّه له عليه : سمعت محمد بن الحسين بن العميد يقول سمعت محمد بن مَضًّا يقول سمعت الحسن بن علي بن قُتَيبة الرازي يقول سمعت أبا بكر القاري يقول : الأَبَلَّة ، بفتح أوله وثانيه ، والأُبُلَّة بضم أوله وثانيه ، هو المجيع . وأنشد البيت المذكور قبل ، والمجيع : التَّمر باللبن .

والأُبُلَّة بلدة على شاطىء دجلة البصرة العظمى في زاوية الخليج الذي يدخل إلى مدينة البصرة ، وهي أقدَمُ من البصرة ، لأن البصرة مُصِّرت في أيام عمر ابن الخطَّاب ، رضي الله عنه ، وكانت الأبلة حينئذ مدينة فيها مسالِح من قِبَل كسرى ، وقائدٌ ، وقد ذكرنا فتحها في سَبَذَان .

وكان خالد بن صَفْوان يقول : ما رأيت أرضاً مثل الأبلة مسافةً ، ولا أغْذَى نُطفَةً ، ولا أوْطأ مَطيَّةً ، ولا أربَحَ لتاجر ، ولا أخفى لعائذ .

وقال الأصمعي : جنان الدُّنيا ثلاث :غُوطة دمشق، ونهر بَلْخ ، ونهر الأبلة . وحشوش الدنيا خمسة : الأبلة ، وسيراف ، وعُمان ، وأرْدَبيل ، وهيت .

وأما نهر الأبلة الضارب إلى البصرة ، فحفره زياد .

وحُكِي أن بكر بن النَّطَّاح الحنفي مدح أبا دلَف العِجْلي بقصيدة ، فأثابه عليها عشرة آلاف درهم ، فاشترى بها ضيعةً بالأبلة ، ثم جاء بعد مُدَيدة ، وأنشده أبياتاً :

بك ابْتَعْتُ في نهر الابلة ضيعةً ،
عليها قُصَيْرٌ بالرُّخام مَشيدُ

إلى جَنْبها أختٌ لها يَعْرِضونها ،
وعندك مالٌ للهِبات عَتيدُ

فقال أبو دلف : وكم ثمنُ هذه الضيعة الأخرى ؟ فقال: عشرة آلاف درهم؛ فأمر أن يُدفَع ذلك إليه، فلما قبضها قال له : اسمعْ مني يا بكر، إن إلى جنب

كل ضيعة ضيعة أخرى ، إلى الصين وإلى ما لا نهاية له، فإيّاك أن تجيئني غداً، وتقول إلى جنب هذه الضيعة ضيعة أخرى ، فإن هذا شيء لا ينقضي .

وقد نسب إلى الأبلة جماعة من رُواة العلم ، منهم شَيْبان بن فَرّوخ الأبُلّي ، وحَفْص بن عمر بن اسماعيل الأبلي روى عن الثوري ومِسْعَر بن كِدام ومالك بن أنَس وابن أبي ذئب ، وابنه اسماعيل بن حفص أبو بكر الأبلي ، وأبو هاشم كثير بن سَليم الأبلي من أهلها، وهو الذي يقال له كثير بن عبدالله يَضَعُ الحديث على أنَس ويرويه عنه لا تحلّ رواية حديثه . وغير هؤلاء .

أُبْلَى : بالضم ثم السكون والقصر بوزن حُبْلَى ؛ قال عَرّام : تَمضي من المدينة مُصعِداً إلى مكة ، فتميل إلى وادٍ يقال له عُرَيْفِطان مَعْنَ ، ليس له ماءٌ ولا مرعى ، وحذاه جبالٌ يقال لها أُبْلَى ، فيها مياه منها بئر مَعونَة ، وذو ساعدة ، وذو جماجم، أو حماحم ، والوَسْباء ، وهذه لبني سليم ، وهي قِنانٌ مُتّصلة بعضها إلى بعض ؛ قال فيها الشاعر :

ألا ليت شعري هل تَغيّرَ بعدنا
أرُوم ، فآرام ، فشابة ، فالحَضْرُ

وهل تركَتْ أُبْلَى سوادَ جبالها،
وهل زال بعدي عن قُنَيْنَتِه الحِجْر؟

وعن الزهري : بعث رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، قِبَلَ أرض بني سليم ، وهو يومئذ ببئر معونة بجُرْف أُبْلَى. وأبلى بين الأرحَضية وقُرّانَ — كذا ضبطه أبو نُعيم .

أُبْلِيّ : بالضم ثم السكون وكسر اللام وتشديد الياء: جبل معروف عند أجإٍ وسَلْمى ، جَبَلَيْ طيّئٍ ، وهناك نَجْلٌ سعتُه أكثر من ثلاثة فراسخ. والنَّجْل ، بالجيم ، الماءُ النَّزّ ، ويستَنقع فيه ماءُ السماء أيضاً ، ووادٍ يَصُبّ في الفرات ؛ قال الأخطَلُ :

يَنصَبُّ في بَطن أُبْلِيٍّ، ويَبْحَثُه
في كل مُنْبَطِحٍ منه أخاديدُ

فَثَمّ يَرْبَعُ أُبْليّاً،وقد حَمِيَتْ
منها الدكادكُ والأكْمُ القراديدُ

يَصِفُ حِماراً ينصبّ في العدوِ ويبحَثُهُ أي يبحثُ عن الوادي بحافره . وقال الراعي :

تَدَاعين من شتّى ثلاثٌ وأربع
وواحدة ، حتى كَمَلْنَ ثمانيا

دعا لُبَّها عَمروٌ، كأنْ قد وَرَدْنه
بِرِجْلَةِ أُبْلِيٍّ ، وإن كان نائيا

إبْليلُ : بالكسر ثم السكون ولام مكسورة وياء ساكنة ولام أخرى : قرية من قرى مصر بأسفل الأرض ، يُضاف إليها كورة ، فيقال كورة صان وإبليل .

ابْنا طِمِرّ : تثنية ابن وطِمِرٍّ بكسر الطاء والميم وتشديد الراء : هما جبلان ببَطْن نَخْلة ، وابنا طَمار ثنيتان.

ابْنَا عُوَارَ : بضم العين : قُلّتان في قول الراعي :

ماذا تَذكَّرُ من هِندٍ،إذا احتَجَبَتْ
بابْنَيْ عُوَار ، وأدْنى دارِها بُلَعُ

أَبَنْبَم : بفتح أوله وثانيه وسكون النون وفتح الباء الموحدة وميم بوزن أفَنْعَل من أبنية كتاب سيبوَيه ورَوى يبنم بالياء ، وذُكر في موضعه ، وأنشد سيبويه لطُفيل الغَنَوي يقول :

أَساقَتْكَ أظعانٌ بِحَفْرِ أَبَنْبَمِ ؟
نعم! بَكَراً مثل الفسيل المُكَمَّمِ

ابْنُ مَامَا : لا أعرفه في غير كتاب العمراني ، وقال : مدينة صغيرة ولم يزدْ .

ابْنُ مَدَى : مَدَى الشيء غايتُهُ ومُنْتَهاه ، اسم وادٍ في قول الشاعر :

فابنُ مَدَى روضاته تأنّس

أَبَنْدُ : بفتح أوله وثانيه وسكون النون : صُقْعٌ معروف من نواحي جُنْديسابور من نواحي الأهواز عن نصر .

أَبْنُودُ : بالفتح ثم السكون وضم النون وسكون الواو ودال مهملة : قرية من قُرى الصعيد دون قفط ، ذات بساتين ، ونخل ، ومعاصر للسُّكَّر .

أُبْنَى : بالضم ثم السكون وفتح النون والقصر بوزن حُبْلَى : موضع بالشام من جهة البَلْقاء ، جاء ذكره في قول النبي ، صلى الله عليه وسلم ، لأسامة ابن زيد حيث أمره بالمسير إلى الشام وشَنّ الغارة على أُبْنَى . وفي كتاب نصر أُبْنَى قرية بمُؤْتَةَ .

الأَبْوَاءُ : بالفتح ثم السكون وواو وألف ممدودة ؛ قال قوم : سُمّي بذلك لما فيه من الوباء ، ولو كان كذلك لقيل الأَوْباء ، إلا أن يكون مقلوباً . وقال ثابت بن أبي ثابت اللغوي : سمّيت الأبواء لتَبَوُّء السيول بها وهذا أحسَنُ . وقال غيره : الأبواء فَعْلاء ، من الأبُوّة ، أو أفعال ، كأنه جمع بَوّ ، وهو الجِلْدُ الذي يُحشى تَوْأَمُه الناقةُ فتَدُرُّ عليه إذا مات ولدُها ، أو جمع بُوّى ، وهو السواء ، إلا أن تسمية الأشياء بالمُفرَد ليكون مساوياً لما سُمّي به ، أَوْلَى ، ألا ترى أنا نحتال لعرفات وأذرعات ، مع أن أكثر أسماء البلدان مؤنّثة ، فَفَعْلاءُ أشبهُ به مع أنك لو جعلتَهُ جمعاً لاحتجت إلى تقدير واحده ؟

وسُئِلَ كُثَيِّر الشاعر : لِمَ سُمّيت الأبواءُ أبواءً ؟ فقال : لأنهم تَبَوَّأوا بها منزلاً . والأبواءُ قرية من أعمال الفُرْع من المدينة ، بينها وبين الجُحْفَة مما يلي المدينة ثلاثة وعشرون ميلاً . وقيل : الأبواءُ جبل على يمين آرة ، ويمين الطريق للمُصْعد إلى مكة من المدينة ، وهناك بلد يُنْسَب إلى هذا الجبل ، وقد جاء ذكره في حديث الصَّعْب بن جَثّامة وغيره .

قال السُّكَّري : الأبواءُ جبل شامخ مرتفع ليس عليه شيءٌ من النبات غير الخَزَم والبَشام ، وهو لخُزاعة وضَمْرَةَ . قال ابن قيس الرُّقَيّات :

فمِنىً ، فالجِمارُ من عبد شمس
مقفراتٌ ، فبَلْدَحٌ ، فحِراءُ

فالخِيام التي بعُسْفان أقْوَتْ
من سُلَيْمَى ، فالقاعُ ، فالأبواءُ

وبالأبواء قبرُ آمِنَةَ بنتِ وَهبٍ أمّ النبي ، صلى الله عليه وسلم ، وكان السبب في دفنها هناك أن عبد الله والد رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، كان قد خرج إلى المدينة يمتار تمراً ، فمات بالمدينة ، فكانت زوجته آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زُهْرة بن كِلاب بن مُرّة بن كعب بن لُؤَيّ بن غالب ، تخرج في كل عام إلى المدينة ، تَزُورُ قَبْرَه ، فلما أتى على رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، ست سنين ، خرجت زائرةً لقبره ، ومعها عبد المطلب وأمُّ أَيْمَن حاضنة رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فلما صارت بالأبواء منصرفةً إلى مكة ، ماتت بها ،

ويقال إن أبا طالب زار أخواله بني النّجّار بالمدينة وحمل معه آمنة أمّ رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فلما رجع منصرفاً إلى مكة، ماتت آمنةُ بالأبواء.

أَبْوَى : مقصور : اسم للقريتين اللتين على طريق البصرة إلى مكة المنسوبتين إلى طَسْم وجديس ؛ قال المُثَقّبُ العبدي :

ألا مَن مُبلِغٌ عَدْوانَ عَنّي،
وما يُغْني التوَعُّدُ من بعيد :

فإنك لو رأيتَ رجال أَبْوَى،
غداة تَسَرْبَلوا حَلَقَ الحديد

إذاً، لظننتَ جنّةَ ذي عَرينٍ
وآساد الغُرَيْفَة في صعيد

أَبَوى : بالتحريك مقصور : اسم موضع أو جبل بالشام ؛ قال النابغة الذُّبياني يرثي أخاه :

لا يَهْنِئُ الناسَ ما يَرْعَوْنَ من كلإٍ،
وما يَسُوقون من أهلٍ ومن مالِ

بعد ابن عاتكة الثّاوي على أَبَوى،
أضحى ببَلدَةٍ لا عَمٍّ ولا خالِ

سهلِ الخليقة، مَشّاءٍ بأقْدُحِهِ
إلى ذوات الذُّرى، حَمّالِ أثقالِ

حَسْبُ الخليلَين نأيُ الأرض بينهما،
هذا عليها، وهذا تحتها بالِ

الأَبْوَازُ : بالزاي : من جبال أبي بكر بن كلاب من أطراف نَمَلى.

الأَبْواصُ : بالصاد المهملة : موضع في شعر أُميّة بن أبي عائذ الهُذَلي :

لمن الديارُ بعَلْيَ، فالأحْراص،
فالسُّودَتَين، فمَجْمَع الأبواص

قال السُّكّري : ويُروى الأنواص بالنون، وروى الأصمعي القصيدة صادية مهملة.

أَبْوَانُ : بالفتح ثم السكون وألف ونون : قرية بالصعيد الأدنى من أرض مصر في غربي النيل، ويُعرف بأَبْوَان عَطيّةَ. وأبوانُ أيضاً مدينة كانت قرب دمياط من أرض مصر أيضاً، كان أهلها نصارَى، ويُعْمل فيها الشرابُ الفائق، فينسَب إليها، فيقال له بُونيّ على غير لفظه، ويُضاف إليها عملٌ فيقال لجميعه : الأَبْوانيّة. وأبوان أيضاً من قرى كورة البَهْنَسا بالصعيد أيضاً.

أبو خالدٍ : هو كُنْيَةُ البحر الذي أغرقَ الله فيه فرعونَ وجُنودَه، وهو بحر القُلْزُم الذي يُسلَكُ من مصر إلى مكة وغيرها، وهو من بحر الهند، وجاء في التفسير أنّ موسى، عليه السلام، هو الذي كَنّاه أبا خالد لما ضربه بعصاهُ، فانفلَقَ بإذنِ الله، ذكر ذلك أبو سهل الهرَوي.

أبو قُبَيْسٍ : بلفظ التصغير كأنه تصغير قَبَس النار : وهو اسم الجبل المشرف على مكة، وجهُه إلى قُعَيقِعانَ ومكة بينهما، أبو قُبَيْس من شرقيّها، وقُعَيْقعان من غربيّها ؛ قيل سُمّي باسم رجل من مَذْحِج كان يُكَنّى أبا قبيس، لأنه أول من بنى فيه قُبّة.
قال أبو المنذر هشام : أبو قُبَيس، الجبل الذي بمكة، كَنّاه آدم، عليه السلام، بذلك حين اقتبَسَ منه هذه النار التي بأيدي الناس إلى اليوم، من مَرْخَتَين نزَلَتا من السّماء على أبي قبيس، فاحتَكّتا، فأوْرَتا ناراً، فاقتَبَسَ منها آدم، فلذلك المَرْخُ إذا حُكّ أحدُهما بالآخر، خرجتْ منه النار.
وكان في الجاهلية يُسمّى الأمين، لأن الرُّكنَ كان

مستودَعاً فيه أيّام الطوفان وهو أحد الأخشَبَين . قال السيّد عُليّ (بضم العين وفتح اللام) : هما الأخشب الشرقي والأخشب الغربي هو المعروف بجبل الخُطّ (بضم الخاء المعجمة) والخطُّ من وادي إبراهيم . وذكر عبد الملك بن هشام أنه سُمّي بأبي قبيس بن شامخ ، وهو رجل من جُرْهُم ، كان قد وَشَى بين عمرو بن مُضاض وبين ابنة عمّه مَيّة ، فنذرَت أن لا تكلّمه ، وكان شديد الكَلَف بها ، فحلَفَ لأقتُلَنّ أبا قبيس ، فهرب منه في الجبل المعروف به ، وانقطع خَبَرُه ، فإما مات وإما تردّى منه ، فسُمّي الجبل أبا قبيس لذلك ، في خبر طويل ذكره ابن هشام صاحب السيرة في غير كتاب السيرة .

وقد ضربت العرب المثل بقدم أبي قبيس ؛ فقال عمرو ابن حسّان أحد بني الحارث بن هَمّام وذكر الملوك الماضية :

ألا يا أمَّ قَيْسٍ لا تَلُومي ،
وأبقي ، إنّما ذا الناس هامُ

أجِدَّكِ هل رأيتِ أبا قُبَيْسٍ ،
أطال حياته النَّعَمُ الرُّكامُ

وكِسْرَى ، إذ تَقَسَّمَه بنوه
بأسياف كما اقتُسِمَ اللّحامُ

تمخّضَتِ المَنُونُ له بيوم
أنَى ، ولكلّ حاملة تمامُ

وقال أبو الحسين بن فارس : سُئِلَ أبو حنيفة عن رجل ضرب رجلاً بحجر فقَتَلَه ، هل يُقاد به ؟ فقال : لا ، ولو ضربه بأبا قُبَيْس ؛ قال : فزعم ناسٌ أن أبا حنيفة، رضي الله عنه ، لحَنَ ؛ قال ابن فارس : وليس هذا بلَحْن عندنا ، لأنّ هذا الاسم تُجْريه العرب مرّةً

أبو قبيس

بالإعراب فيقولون جاءني أبو فلان ومررتُ بأبي فلان ورأيت أبا فلان ، ومَرّةً يخرجونه مُخْرَجَ قفاً وعصاً ، ويَرَوْنَه اسماً مقصوراً ، فيقولون: جاءني أبا فلان، ورأيت أبا فلان، ومررت بأبا فلان . ويقولون: هذه يَداً ، ورأيت يداً ، ومررت بيداً ، على هذا المذهب. وأنشدني أبي رحمه الله يقول :

يا رُبَّ سارٍ بات ما تَوَسَّدَا
إلاّ ذِراعَ العِيسِ ، أو كَفَّ اليَدَا

قال : وأنشدني علي بن ابراهيم القَطّان قال أنشدنا أحمد ابن يحيى ثعلب أنشدنا الزبير بن ابي بكر قال أنشد بعض الأعراب يقول :

ألا بأبا ليلى على النّأي والعدى ،
وما كان منها من نَوال ، وإن قَلاً

هذا آخر كلامه . ويمكن أن يقال إن هذه اللغة محمولة على الأصل ، لأنّ أبُو أصله أبَوٌ ، كما أن عَصاً وقفاً أصله عَصَوٌ وقَفَوٌ ، فلما تحرّكت الواو وانفتح ما قبلها ، قلبوها ألفاً بعد إسكانها إضعافاً لها ؛ وأنشدوا على هذه اللغة :

إن أباها وأبا أباها
قد بلغا ، في المَجْد ، غايتاها

وقالت امرأة ولها ولدان :

وقد زعموا أني جَزِعتُ عليهما ،
وهل جَزَعٌ إن قلتُ وا بأباهما

هما أخوا ، في الحرب ، من لا أخا له
إذا خاف يوماً نَبْوَةً فدَعاهما

فهذا احتجاجٌ لأبي حنيفة ، إن كان قصد هذه اللغة الشّاذّة الغريبة المجهولة ؛ والله أعلم .
وأبو قُبَيْس أيضاً حصنٌ مقابل شَيْزَرَ معروف .

أَبُو مُحَمَّدٍ : بلفظ اسم نبيّنا مُحمد، صلى الله عليه وسلم: جبل في بحر القُلْزُم يَسكُنُه قوم من حُرُمَ التوفيقَ، ليس لهم طعامٌ إلاّ حبّ الخِرْوَع ، وما يصيدُونه من السمك ، وليس عندهم زرع ولا ضرع .

أَبُو مَنْجُوج : بفتح الميم وسكون النون وجيمين بينهما واو ساكنة : قرية في كورة البحيرة قرب الإسكندرية .

أَبُو هِرْمِيسَ : بكسر الهاء وسكون الراء وكسر الميم وياء ساكنة وسين مهملة ؛ قال ابن عبد الحكم : لما مات بيصر بن حام دُفِنَ في موضع أبي هِرْمِيس ؛ قالوا : فهي أول مقبرة قُبِرَ فيها بأرض مصر .

أَبْوَيْطُ : بالفتح ثم السكون وفتح الواو وياء ساكنة وطاء مهملة : قرية قرب بَوْدَنيس في شرقي النيل من أعمال الصعيد الأدنى من كورة الأسيُوطية وأكثر ما يقال بغير همزة . وإليها يُنسَب البُوَيْطي الفقيهُ ، نذكره في باب الباء ، إن شاء الله تعالى .

وأبْوَيْط أيضاً: قرية قرب بُوصِير قُوريدس ؛ وقيل إليها يُنسب البُوَيْطي ؛ والله أعلم .

أَبْهَرُ : بالفتح ثم السكون وفتح الهاء وراء : يجوز أن يكون أصله في اللغة من الأبْهَر ، وهو عَجْسُ القوس، أو من البَهْر وهو الغَلَبَة ؛ قال عمر بن أبي ربيعة :

ثم قالوا : تُحِبُّها ؟ قلتُ : بَهْراً
عَدَدَ القَطْرِ والحَصى والتُّراب

ويقال ابتَهَرَ فلانٌ بفلانة أي اشتَهَرَ ؛ قال الشاعر :

تَهيمُ حين تختلفُ العَوالي ،
وما بي إن مَدَحتُهُمُ ابتهارُ

وبُهْرَةُ الوادي وسطُه ، فأَبْهَرُ اسم جبل بالحجاز ؛ قال القتّال الكلابي :

فإنّا بنو أُمَّين أُخْتَين حلّتا
بُيوتَهما في نَجوَةٍ ،فوق أبْهَرا

وأبْهَرُ ، أيضاً، مدينة مشهورة بين قَزْوين وزَنْجان وهَمَذَان من نواحي الجبل ، والعجم يسمّونها أوْهَر . وقال بعض العجم : معنى أبهر مركّب من آب ، وهو الماءُ ، وهَر ، وهي الرحا ، كأنه ماءُ الرحا ؛ وقال ابن أحمر :

أبا سالم ! إن كنتَ وُلّيتَ ما ترى
فأَسْجِحْ ، وإن لاقيتَ سُكْنَى بأَبْهَرا

فلما غَسَى لَيْلي وأيْقَنتُ أنها
هي الأُرَبى ، جاءت بأُمّ حَبَوْكَرا

نَهَضتُ إلى القَصْواء ، وهي مُعَدّةٌ
لأمثالها عندي ، إذا كنتُ أوْجَرا

وقال النّجاشي الحارثي ، واسمه قيس بن عمرو بن مالك ابن معاوية بن خَديج بن حِمَاس :

ألَجَّ فُؤادي اليومَ فيما تذَكّرا ،
وشَطّت نَوَى مَن حلّ جَوّاً ومَحْضَرا

من الحيّ ، إذ كانوا هناك ، وإذ ترى
لك العين فيهم مُسْتَراداً ومَنْظَرا

وما القلبُ إلاّ ذِكْرُهُ حارثيّةً
خُوارِيّةً ، تَحيا لها أهلُ أبْهَرا

وقال عبد الله بن حَجّاج بن مِحصَن بن جُنْدب الجحاشي الذُّبياني :

مَن مُبْلغٌ قَيْساً وخِندِفَ أنني
أدركتُ مَظلِمَتي من ابن شِهابِ

هَلاّ خشيتَ ، وأنتَ عادٍ ظالمٌ
بقُصور أبهَرَ ، تُؤرَتي وعِقابي

إذ تستَحِلُّ ، وكلُّ ذاك محرَّمٌ ،
جِلْدي ، وتَنزِعُ ظالماً أثوابي

باتَتْ عَرارِ بكَحْلَ فيما بيننا ،
والحقُّ يَعرفه ذوُو الألبابِ

وأما فَتْحُها ، فإنه لما ولي المغيرة بن شعبة الكوفة ، وجرير بن عبد الله البَجَلي هَمَذَان، والبراءَ بن عازب الرَّيَّ ، في سنة أربع وعشرين في أيام عثمان بن عَفّان، رضي الله عنه ، وضَمَّ إليه جيشاً ، فغزا أبهَرَ ، فسار البراء ، ومعه حنظلة بن زيد الخَيْل ، حتى نزل على أبهر ، فأقام على حصنها ، وهو حصنٌ مَنيع ، وكان قد بناه سابور ذو الأكتاف ، ويقال إنه بَنى حصن أبهر على عُيون سَدَّها بجلود البقر والصوف ، واتَّخذَ عليها دَكّةً ، ثم بَنى الحصنَ عليها ، ولما نزل البراءُ عليها قاتله أهل الحصن أياماً ، ثم طلبوا الأمان ، فآمنهم على ما آمن حُذَيفَةُ بن اليمان أهلَ نهاوند ، ثم سار البراء إلى قزوين ففتحها . وبين أبهر وزَنْجان خمسة عشر فرسخاً وبينها وبين قزوين اثنا عشر فرسخاً ، ويُنسَبُ إليها كثير من العلماء والفقهاء المالكية وكانوا على رأي مالك بن أنَس ، منهم أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن صالح بن عمر بن حفص بن عمر بن مصعب بن الزبير بن سعد بن كعب ابن عَبّاد بن النَزّال بن مُرّة بن عُبَيْد بن الحارث ، وهو مُقاعس بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة ابن تميم الأبْهَري التميمي المالكي الفقيه ، حدّث عن أبي عَرُوبة الحَرّاني ، ومحمد بن عمر الباغندي ، ومحمد بن الحسين الأشناني ، وعبد الله بن زيدان الكوفي ، وأبي بكر بن أبي داود ، وخلقٍ سواهم ، وله تصانيف في مذهب مالك ، وكان مقدّم أصحابه في وَقْته ، ومن أهل الورع والزهد والعبادة ، دُعيَ إلى القضاء ببغداد ، فامتَنَعَ منه. روى عنه ابراهيم بن مَخْلَد، وابنه اسحاق بن ابراهيم ، وأبو بكر البرقاني، وأبو القاسم التَنُوخي ، وأبو محمد الجَوْهَري ، وغيرهم ، وكان مولده في سنة ٢٨٩ ومات في شوّال سنة ٣٧٥ . وأبو بكر محمد بن طاهر ، ويقال عبد الله ابن طاهر ، وعبد الله أشهر أحد مشايخ الصوفية كان في أيام الشِبْلي يتكلّم في علوم الظاهر وعلوم الطريقة والحقيقة ، وكان له قبول تامٌ ، كتب الحديث الكثير ورواه . وسعيد بن جابر صَحِبَ الجُنَيْد وكان في أيام الشبلي أيضاً . قال أبو عبد الرحمن السُّلَمي : هو من أقران محمد بن عيسى ، ومحمد بن عيسى الأبهري كان مقيماً بتَنْزُوين على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، يكنى أبا عبد الله ويُعرف بالصَفّار ، صحب أبا عبد الله الزَرّاد وذكره السُّلَمي . وعبد الواحد ابن الحسن بن محمد بن خلف المقري الأبهري أبو نصر روى عن الدارقطني . قال يحيى بن مندة: قدم أصبهان سنة ٤٤٣، كتب عنه جماعة من أهل بلدنا. وأبو عليّ الحسين بن عبد الرَزّاق بن الحسين الأبهري القاضي، سمع أبا الفرج عبد الحميد بن الحسن بن محمد ، حدث عنه شيوخنا . وغير هؤلاء كثير .

وأبهر أيضاً : بليدة من نواحي أصبهان يُنسَب إليها آخرون ، منهم ابراهيم بن الحجاج الأبهري سمع أبا داود وغيره . وابراهيم بن عثمان بن عُمَير الأبهري ، روى عن أبي سلمة موسى بن اسماعيل التَبُوذكي . والحسن بن محمد بن أسيد الأبهري ، سمع عمرو بن عليّ ومحمد بن سليمان لُوَيْناً . ومحمد بن خالد بن خَدّاش وغيرهم ، روى عنه أبو الشيخ الحافظ ومات سنة ٢٩٣؛ قاله ابن مردَوَيْه. وسهل بن محمد بن العباس

الأبهري . ومحمد بن الحسين بن ابراهيم بن زياد بن عجلان الأبهري أبو جعفر ، تلقب بأبي الشيخ ؛ مات ببغداد . ومحمد بن أحمد بن عمرو أبو عبد الله الأبهري الأصبهاني . ومحمد بن احمد بن المنذر الصَّيْدَلاني الأبهري . وأبو سهل المرزبان بن محمد بن المرزبان ، روى عنه أحمد بن محمد بن عليّ الأبهري . ومحمد بن عثمان بن أحمد بن الخَصيب أبو سهل الأبهري ، سمع ابراهيم بن أسباط بن السكن ، وروى عنه الحافظ أبو بكر أحمد بن موسى بن مردَوَيْه وغيره ، وكان ثقة . وأبو جعفر أحمد بن جعفر بن أحمد الأبهري المؤدّب . وابراهيم بن يحيى الحَزَوّري الأبهري مولى السائب ابن الأقرَع ، والد محمد بن إبراهيم ، روى عن أبي داود وبكر بن بَكّار ، روى عنه ابنه محمد بن إبراهيم . وأبو زيد أحمد بن محمد بن علي بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن عمرو الأبهري المديني ، حدث عن أبي بكر محمد بن إبراهيم المقري وأبي سهل المرزبان بن محمد بن المرزبان الأبهري ، روى عنه محمد بن إسحاق بن مندة وغيره . وأبو بكر الحسن بن محمد بن أحمد بن محمد ابن يونس الأبهري الأديب ، سمع من أبي القاسم سليمان ابن أحمد الطبراني ، روى عنه يحيى بن مندة . وأبو العباس أحمد بن محمد بن جعفر المؤدّب الأبهري ، حدث عن محمد ابن الحسن بن المهلّب والفضل بن الخصيب ، وروى عنه أحمد بن جعفر الفقيه اليزدي . وأبو عليّ الحسن بن محمد بن عبد الله بن عبد السلام الأبهري ، روى عن أبي بكر بن جِشْنِس عن يحيى بن صاعد ، وقيل اسمه الحسين ، والأصحُّ الحسن ، روى عنه أحمد بن سُمُرْدان ؛ توفي في رجب سنة ٤٢٣ . وأبو مسلم عبد الواحد بن محمد بن أحمد بن المرزباني الأبهري ، روى عن جدّه . وعليّ ابن عبد الله بن احمد بن جابر أبو الحسن الأبهري ، شيخ قديم ، حدّث عن محمد بن محمد بن يونس ، سمع منه أحمد بن الفضل المقري . وأبو العباس عبيد الله بن أحمد بن حامد الأبهري المؤدّب ، حدث عن محمد بن محمد بن يونس أيضاً ، روى عنه أبو طاهر أحمد بن محمود الثقفي وأبو نصر ابراهيم بن محمد الكسائي ومحمد بن احمد بن محمد الآمدي . وأبو منصور عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن محمد بن موسى بن زِنْجَوَيْه الأبهري الأديب ، روى عن عبد الله بن محمد بن جعفر أبي الشيخ الحافظ ، روى عنه محمد بن أحمد بن خالد الخَبّاز ومحمد بن ابراهيم العَطّار . وأبو بكر محمد بن أحمد بن الحسن بن فادار الأبهري ، حدّث عن أبي عبد الله محمد بن اسحاق بن مندة الحافظ ، قليل الرواية ، كتب عنه واصل بن حمزة في سنة ٤٣١ . قال يحيى بن عبد الوَهّاب العبدي وأبو عليّ أحمد ابن محمد بن عبد الله بن أسيد الثقفي الأبهري الأصبهاني الكتبي : يروي عن أبي مَتُوبَة والداركي وابن مخلد ، روى عنه أبو الحسين عبد الوَهّاب بن يوسف القزّاز . وأحمد بن الحسن بن فادار أبو شكر الأبهري الأصبهاني ، حدث عن أحمد بن محمد بن المرزبان الأبهري وغيره ، وحديثه عند الأصبهانيين ؛ مات في شعبان سنة ٤٥٥ . وأبو بكر محمد بن أحمد بن محمد بن الحسن بن ماجة الأبهري الأصبهاني ، روى عن أبي جعفر أحمد بن محمد بن المرزبان جُزءَ لُوَيْن عن أبي جعفر محمد بن إبراهيم بن الحكم عن أبي جعفر لُوَيْن ، وهو آخر من ختم به حديث لُوَيْن بأصبهان ؛ مات في صفر سنة ٤٨٢ وقيل في ذي القعدة سنة إحدى وثمانين ، آخر من روى عنه محمود بن عبد الكريم بن عليّ فَرُّوجة . وأبو طاهر أحمد بن حمد بن أبي بكر الأبهري المقري ، روى عنه أبو بكر اللَّفْتُواني .

أُبَّةُ : بضم أوله وتشديد ثانيه والهاء : اسم مدينة بإفريقية، بينها وبين القَيْرُوان ثلاثة أيام ، وهي من ناحية الأُرْبُس ، موصوفة بكثرة الفواكه وإنبات الزعفران ، ينسب إليها أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد المُعْطي بن أحمد الأنصاري الأُبّيّ ، روى عن إبي حفص عمر بن اسمعيل البرقي ، كتب عنه أبو جعفر أحمد بن يحيى الجارُودي بمصر . وأبو العباس أحمد بن محمد الأُبّيّ أديبٌ شاعر سافر إلى اليمن ، ولقي الوزير العِيدِي ، ورجع إلى مصر فأقام بها إلى أن مات في سنة ٥٩٨ .

أَبْيَارُ : بفتح أوله وسكون ثانيه بلفظ جمع البئر مخفّف الهمزة : اسم قرية بجزيرة بني نصر بين مصر والاسكندرية ، ينسب إليها أبو الحسن عليّ بن اسمعيل ابن أسد الربعي الأبْياري، حدث عن محمد بن علي بن يحيى الدَّقّاق ، حدث عنه أبو طاهر أحمد بن محمد السلفي بالاجازة؛ توفي سنة ٥١٨. وأبو الحسن عليّ بن اسمعيل بن عليّ بن حسن بن عطيّة التّلكاني، ثم الأبياري فقيه المالكية بالاسكندرية ، سمع من أبي طاهر بن عوف وأبي القاسم مخلوف بن عليّ ، ومولده تقريباً سنة ٥٥٧ .

إِبِّيَانُ : بكسر أوله وتشديد ثانيه وفتحه وياء وألف ونون: هي قرية قرب قبر يُونس بن مَتّى عليه السلام.

أَبِيدَةُ : بفتح أوله وكسر ثانيه وياء ساكنة ودال مهملة : منزل من منازل أزد السراة . وقال ابن موسى : أبيدة من ديار اليمانيين بين تهامة واليمن .

أُبَيْرٌ : بضم أوله وفتح ثانيه وياء ساكنة وراء ، بلفظ التصغير كأنه من الأبر وهو إصلاح النخل : عَيْنٌ بني أُبَيْر من نواحي هجَرَ دون الأحساء ، يشرف عليها والِغ ، وادٍ بالبحرين .

وأُبَيْرٌ أيضاً موضع في بلاد غَطَفان ، وقيل ماءٌ لبني القَيْن بن جَسْر عن نصر .

الأَبْيَضُ : وهو ضدُّ الأسود ، قال الأصمعي : الجبل المشرف على حُقّ أبي لهَب ، وحقّ ابراهيم بن محمد ابن طَلْحة ، وكان يسمّى في الجاهلية المستَنْذَر . وقيل : الأبيض جبل العَرْج . والأبيض أيضاً : قَصْر الأكاسرة بالمدائن كان من عجائب الدنيا ، لم يزل قائماً إلى أيام المكتفي في حدود سنة ٢٩٠ فإنه نُقِضَ وبُنِيَ بشُرّافاته أساسُ التاج الذي بدار الخلافة ، وبأساسه شرافاتُه ، كما ذكرناه في التاج ، فعجب الناس من هذا الانقلاب؛ وإياه أراد البُحْتُري بقوله :

ولقد رابَني نُبُوُّ ابنِ عَمّي ، بعد لِينٍ من جانبَيْه وأُنْسِ

وإذا ما جُفِيتُ ، كنتُ حَرِيّاً أن أرى غير مُصْبِحٍ حيث أُمْسي

حضرَتْ رحلِيَ الهمومُ ، فوجّهْ تُ ، إلى أبيَضِ المدائن ، عَنسِي

أتَسلّى عن الحظوظ ، وآسَى لِمَحَلٍّ، من آل ساسانَ، دَرْسِ

ذَكّرَتْنِيهمُ الخطُوبُ التوالي، ولقد تُذْكِرِ الخطوبُ وتُنسي

وهمُ خافضون في ظِلّ عالٍ مُشْرِفٍ، يُحسر العيون ويُخسي

مغلَقٍ بابُه ، على جبل القَبْ قِ ، إلى دارتَيْ خِلاط ومَكْس

حِلَلٌ، لم تكن كأطلال سُعْدَى ، في قِفارٍ من البسابس مُلْس

أيبطُ : بالفتح ثم الكسر : هو ماءٌ من مياه بطن الرُّمَّة.

أُبَيِّمُ : بضم أوله وفتح ثانيه وياء مشددة : قيل أُبَيِّم وأبامُ : شِعبان بنَخلة اليمانية لهُذَيل ، بينهما جبل مسيرة ساعة من نهار ؛ قال السعدي :

وإنَّ بذاك الجزع ، بين أُبَيِّم
وبين أبامٍ ، شعبةً من فؤاديا

أَبْيَن : يُفتَحُ أوله ويُكسَر بوزن أحمرَ ويقال يَبْيَن ، وذكره سيبويه في الأمثلة بكسر الهمزة ، ولا يَعْرف أهلُ اليمن غير الفتح ، وحكى أبو حاتم ، قال : سألنا أبا عبيدة كيف تقول عَدَنُ أَبْيَن أو إبْيَن ، فقال : أَبْيَن وإبْيَن جميعاً ؛ وهو مخلاف باليمن ، منه عَدَنُ ، يقال إنه سمّي بأَبْيَن بن زهير بن أيْمَن بن الهميسع بن حمير بن سبإٍ . وقال الطبري : عَدَنُ وأَبْيَنُ ابنا عدنان بن أدد ؛ وأنشد الفرّاءُ :

ما من أُناس بين مصر ، وعالج ،
وأبين ، إلاّ قد تَرَكْنا لهم وِتْرا

ونحن قَتَلْنا الأزدَ أزد شَنُوءَة ،
فما شربوا بَعْداً على لَذَّة خَمْرا

وقال عُمارة بن الحسن اليمني الشاعر : أَبْيَنُ موضع في جبل عَدَن ، منه الأديب أبو بكر أحمد بن محمد العيدِي القائل منسوب إلى قبيلة يقال لها عِيد ، ويقال عِيدي بن ندعي بن مَهْرة بن عِيدَانَ ، وهي التي تُنسَب إليها الإبلُ العيدِيَّة ؛ وأشار بعضهم يقول :

ليت ساري المُزْنِ ، من وادي منًى ،
بان عن عَيْني فيسقي أَبْيَنا

واستهلّتْ بالرُّقَيطا أدْمُعٌ
منه ، تَستَضْحِكُ تلك الدِّمَنا

فكَسا البَطْحاءَ وَشْياً أخضراً ،
وأعاد الجَوُّ نَوْراً أذْكَنا

أيْمَن الرَّمْل ، وما عُلِّقتُ من
أيْمَن الرَّملة إلا الأيْمنا

وطنُ اللَّهْو ، الذي جَرَّ الصِّبى
فيه أذيالَ الهوى مستَوطِنا

تلك أرضٌ لم أزَلْ صبّاً ، بها
هائماً ، في حُبّها مُرْتَهَنا

هي ألْوَت ما يمنّيني الهوى ،
برباها ، لا اللِّوى والمُنحَنَى

وإلى أَبيَنَ يُنسب الفقيه نُعَيم ، عَشَرِيُّ اليَمَن ؛ وإنما سمّي عشريَّ اليمن ، لأنه كان يعرف عشرة فنون من العلم ، وصنّف كتاباً في الفقه في ثلاثة مجلّدات .

أَبِيوَرْدُ : بفتح أوله وكسر ثانيه وياء ساكنة وفتح الواو وسكون الراء ودال مهملة : ذَكَرَت الفُرْسُ في أخبارها أن الملك كيكاوس أقطعَ باوَرْد بن جودرز أرضاً بخراسان ، فبنى بها مدينة وسماها باسمه فهي : أبيوَرْد ، مدينة بخراسان بين سَرَخس ونَسَا ، وَبِيئَة ، رديئةُ الماء ، يَكثُر فيها خُروجُ العِرْقِ ، وإليها يُنسَب الأديب أبو المظفّر محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد الأمَوي المُعَاوي الشاعر ، وأصله من كُوفَن ، قرية من قرى أبيورد ، كان إماماً في كل فنٍّ من العلوم ، عارفاً بالنحو واللغة والنسب والأخبار ، ويَدُه باسطة في البلاغة والإنشاء ، وله تصانيف في جميع ذلك ، وشعرهُ سائر مشهور ، مات بأصبهان في العشرين من شهر ربيع الأول سنة ٥٠٧ ؛ وقال أبو الفتح البُسْتي :

إذا ما سقى اللهُ البلادَ وأهلَها ،
فخَصَّ بسُقْياها بلادَ أبيوَرْدِ

فقد أخرجَتْ شَهْماً نَظيرَ أبي سعدٍ ،
مُبِرّاً على الأقران كالأسدِ الوَرْدِ

فتىً قد سَرَتْ في سرّ أخلاقه العُلَى ،
كما قد سَرَتْ في الورد رائحة الورد

وفُتِحت أبيورد على يد عبد الله بن عامر بن كُرَيْز سنة ٣١ . وقيل فُتِحت قبل ذلك على يد الأحنف ابن قيس التميمي .

أَبْيُوهَةُ : بالفتح ثم السكون وياء مضمومة وواو ساكنة وهاءين : قرية من قرى مصر بالأشمونين بالصعيد ، يقال لها أتنوهة ، بالتاء ، تُذْكَر .

باب الهمزة والتاء وما يليهما

أَتْرِيبُ : بالفتح ثم السكون وكسر الراء وياء ساكنة وباء : اسم كورة في شرقي مصر مسماة بأتريب بن مصر بن بيصر بن حام بن نوح ، عليه السلام ، وقد ذُكرتُ قصته في مصر ؛ وقصبة هذه الكورة عَيْنُ شمس ، وعَيْنُ شمس خراب لم يَبْقَ منها إلا آثار قديمة ، تُذْكَر إن شاء الله تعالى .

إتْرِيشُ : بالكسر ثم السكون وكسر الراء وياء ساكنة وشين معجمة : هو حصن بالأندلس من أعمال رَيّة ، منها كانت فتنة ابن حفصونة ، وإليها كان يلجأ عند الخوف .

أُتْشَنْدُ : بالضم ثم السكون وفتح الشين وسكون النون ودال مهملة : قرية من قرى نَسَف بما وراء النهر ، منها أبو المظفّر محمد بن أحمد بن حامد الكاتب الأتْشَنْدي النَّسَفي ، سمع الحديث .

إتْفِيحُ : بالكسر ثم السكون وكسر الفاء وياء ساكنة وحاء مهملة : بلد بالصعيد ، ذكر في إطفيح .

أَتْكُو : بفتح الهمزة وسكون التاء وضم الكاف وواو : بليدة قديمة من نواحي مصر قرب رَشيد .

الأَتْلاءُ : بالفتح ثم السكون : قرية من قرى ذِمارٍ ، باليمن .

إتِلُ : بكسر أوله وثانيه ولام بوزن إبِل : اسم نهر عظيم شبيه بدِجْلَةَ في بلاد الخَزَر ، ويَمرُّ ببلاد الروس وبُلغار . وقيل : إتِل قصبةُ بلاد الخَزَر ، والنهر مسمّى بها .

قرأت في كتاب أحمد بن فَضْلان بن العباس بن راشد ابن حَمّاد ، رسول المقتدر إلى بلاد الصقالبة ، وهم أهل بُلغار : بلغني أن فيها رَجلاً عظيم الخلق جداً ، فلما صِرْتُ إلى الملك سألته عنه ، فقال : نعم قد كان في بلادنا ومات ، ولم يكن من أهل البلاد ، ولا من الناس أيضاً ، وكان من خبره أن قوماً من التُّجّار خرجوا إلى نهر إتِل ، وهو نهر بيننا وبينه يوم واحد ، كانوا يخرجون إليه ، وكان هذا النهر قد مَدَّ وطَغَى ماؤه ، فلم أشعُرْ إلا وقد وافاني جماعة ، فقالوا : أيها الملك قد طفا على الماء رجلٌ ، إن كان من أمّة تقرُبُ منا ، فلا مقامَ لنا في هذه الدّيار وليس لنا غير التحويل . فركبتُ معهم حتى سرتُ إلى النهر ووقفت عليه ، وإذا برجل طوله اثنا عشر ذراعاً بذراعي ، وإذا رأسه كأكبر ما يكون من القدور ، وأنفُه أكبر من شِبرٍ ، وعيناه عظيمتان ، وأصابعه كل واحدة شبرٌ ، فراعني أمرُهُ وداخلني ما داخلَ القومَ منَ الفزع ، فأقبلنا نكلمه وهو لا يتكلّم ولا يزيد على النظر إلينا ، فحملتُه إلى مكاني ، وكتبت إلى أهل وِيسُو ، وهم منا على ثلاثة أشهر ، أسألهم عنه ،

فعرّفوني أن هذا رجل من يأجوج ومأجوج ، وهم منا على ثلاثة أشهر ، يحول بيننـا وبينهم البحر ، وانهم قوم كالبهائم الهاملة ، عُراةٌ حُفاة يَنْكح بعضهم بعضاً ، يُخرِجُ الله تعالى لهم في كل يومٍ سَمَكةً من البحر ، فيجيءُ الواحد بِمُدْية ، فيحتزُّ منها بقدر كفايته وكفاية عياله ، فإن أخذ فوق ذلك، اشتكى بطنُه هو وعياله ، وربما مات وماتوا بأسرهم ، فإذا أخذوا منها حاجتهم انقلبتْ وعادتْ إلى البحر، وهم على ذلك ، وبيننا وبينهم البحر ، وجبال محيطة، فإذا أراد الله إخراجهم انقطعَ السمكُ عنهم ، ونَضبَ البحرُ ، وانفتَحَ السدُّ الذي بيننا وبينهم .

ثم قال الملك : وأقام الرجل عندي مدّة ، ثم علقتْ به علّةٌ في نحره ، فمات بها ، وخرجتُ فرأيتُ عِظامه ، فكانت هائلة جدّاً .

قال المؤلّف ، رحمه الله تعالى : هذا وأمثاله هو الذي قدّمتُ البراءة منهُ ، ولم أضْمَنْ صِحتَه. وقصةُ ابن فَضْلانَ وإنفاذِ المقتدر له إلى بلغار مدوّنةٌ معروفة مشهورة بأيدي الناس، رأيتُ منها عدّة نُسخ، وعلى ذلك فإن نهر إتل لا شك في عظمه وطوله ، فإنه يأتي من أقصى الجنوب فيمرُّ على البلغار والروس والخزر وينصبُّ في بحيرة جرجان ، وفيه يسافر التُّجار إلى وِيسُو ويجلبون الوَبَرَ الكثير : كالقُندُز والسَّمُّور والسِّنجاب . وقيل : إن مخرجَه من أرض خرخيز فيما بين الكيماكية والغزْية ، وهو الحدُّ بينهما ، ثم يذهب مُغرّباً إلى بلغار ، ثم يعود إلى بُرطاس وبلاد الخزر حتى يصبُّ في البحر الخزري . وقيل : إنه يَنشَعِبُ من نهر إتل نيف وسبعون نهراً ويَبقى عمود النهر يجري إلى الخَزر حتى يقَعَ في البحر . ويقال : إن مياهه إذا اجتمعتْ في موضع واحد في أعلاه إنه يزيد على نهر جَيْحون ، وبلغ من كثرة هذه المياه وغزارتها وحدّة جَرْيها أنها إذا انتهتْ إلى البحر جرَتْ في البحر داخله مسيرة يومين . وهي تَغْلب على ماء البحر حتى يجمُدَ في الشّتاء لعذوبته، ويُفرَق بين لونه ولون ماء البحر .

الإتِم : بكسر أوله وثانية : اسم وادٍ .

الأتْم : بالفتح ثم السكون : جبل حَرّة بني سُليم . وقيل: قاعٌ لغَطَفانَ ثم اختصّتْ به بنو سليم، وبين المَسْلَح ، وهو من منازل حاجّ الكوفة ، وبين الأتْم تِسعة أميال . وقال ابن السّكّيت : الأتْم اسم جامع لقَريات ثلاث : حاذة، ونقيا، والقِيَّا. وقيل: أربع : هذه والمُحْدَث ؛ قال الشاعر :

فأوْرَدَهنّ بَطْنَ الأتْم شُعثاً ،
يَصُنُّ المَشْيَ كالحِدَإ التُّؤام

أتْنُوهَةُ : من قُرى مصر ، من ناحية المنوفية من الغربية . وتُعْرَف بمسجد الخضر أيضاً . وبمصر أيضاً أبْيُوهَة ، ذُكرت قبل .

أُتَيْدَةُ : بضم أوله وفتح ثانيه بلفظ التصغير : موضع في بلاد قُضاعة ببادية الشام ؛ قال الشاعر :

نَجاءَ كُدُرٍ من حَميرِ أُتَيْدَةٍ ،
يقابله والصَّفْحَتَيْن نُدوبُ

الكُدُرُ : الحمار الغليظ ؛ ووجدتُه في شعر عديّ ابن زيد بخطّ ابن مُخلْجانَ ، بالثاء المثلثة، وهو قوله :

أصْعَدْنَ في وادي أُثَيْدَةَ،بعدما
عَسَفَ الحَميلة واحْزَألّ صُواها

الأُتَيِّم : بالضم ثم الفتح وياءٍ مكسورة مشدّدة وميم : هو ماءٌ في غربي سَلْمَى، أحد الجبلَيْن اللّذين لطيّىء.

باب الهمزة والثاء المثلثة وما يليهما

الأثارِبُ : كأنه جمع أثرُبٍ ، من الثَّرْب ، وهو الشَّحْمُ الذي قد غشِيَ الكَرِشَ . يقال : أثرَبَ الكَبْشُ إذا زاد شَحْمُه ، فهو أثرَبُ لما سمّي به جمع جمع محض الاسماء ؛ كما قال :

فيا عَبْدَ عمرو لو نَهيْتَ الأحاوصا

وهي قلعة معروفة بين حلب وإنطاكية ، بينها وبين حلب نحو ثلاثة فراسخ ، ينسب إليها ابو المعالي محمد ابن هَيّاج بن مُبادر بن علي الأثاربي الأنصاري . وهذه القلعة الآن خراب وتحت جبلها قرية تسمّى باسمها فيقال لها الأثارب . وفيها يقول محمد بن نصر ابن صغير القَيْسَراني :

عَرّجا بالأثاربِ ،
كيْ أقضّي مآربي

واسرِقا نومَ مُقلَتي
من جُفون الكَواعب

واعْجَبا من ضلالتي ،
بين عين وحاجب

وحمدان بن عبد الرحيم الأثاربي الطّبيب متأدّب وله شعر وأدَب وصنّف تاريخاً كان في أيام طغندكين صاحب دمشق بعد الخمسمائة وقد ذكرته في معراتا بأتَمّ من هذا .

أثافِتُ : بالفتح والفاءُ مكسورة والتاءُ فوقها نقطتان : اسم قرية باليمن ذات كروم كثيرة. قال الهمداني : وتُسمّى أثافة بالهاء ، والتاءُ أكثرُ . قال وخبّرَني الرئيس الكباري من أهل أثافت قال : كانت تُسمّى في الجاهلية دُرْنا ، وإياها أراد الأعشى بقوله :

أقول للشَّرْب في دُرْنا، وقد ثَمِلوا:
شِيمُوا،وكيف يَشيم الشاربُ الثَّمِلُ

وكان الأعشى كثيراً مايتَّجِرُ فيها وكان له بها مِعْصَرٌ للخمر يَعْصِرُ فيه ما جزل له أهل أثافة من أعنابهم . قال الأصمعي: وقفتُ باليمن على قرية فقلت لامرأة: بِمَ تُسمّى هذه القرية ؟ فقالت : أما سمعت قول الشاعر الأعشى :

أحِبُّ أثافةَ ذات الكرو
م ، عند عُصَارة أعنابها

وأهل اليمن يسمُّونها ثافت بغير همزة ، وبين أثافت وصنعاء يومان .

الأثالِث : بلفظ الجمع: جبال في ديار ثمود بالحِجْر قرب وادي القُرَى ، فيها نزل قوله تعالى : وتنحتون من الجبال بيوتاً فارهين. وهي جبال يراها الناظر من بُعْد فيظنُّها قطعة واحدة فإذا توسّطها وجدها متفرّقة يطوف بكل واحد منها الطائفُ .

أُثالُ : بضم أوله وتخفيف ثانيه وألف ولام: علم مرتجل، أو من قولهم تأثّلْتُ بِئراً إذا احتفرتها ؛ قال أبو ذُؤَيب :

وقد أرسلوا فُرّاطَهم ، فتأثّلوا
قليباً ، سَفاهاً للاماء القواعد

وهو جبل لبني عَبْس بن بَغيض بينه وبين الماء الذي ينزل عليه الناسُ إذا خرجوا من البصرة إلى المدينة ثلاثة أميال،وهو منزل لأهل البصرة إلى المدينة بعد قَوّ وقبل الناجية. وقيل أثال حصنٌ ببلاد عَبس بالقرب من بلاد بني أسَد . وأثال أيضاً موضع على طريق الحاجّ بين الغُمَير وبُستان ابن عامر ؛ قال كُثَيّر :

تَرْمي الفِجَاجَ، إذا الفجاج تشابهَتْ
أعلامُها، بمَهَامِهٍ أغفال

بركائبٍ، من بين كل ثنيّة،
سُرُحِ اليَدَيْن وبازلٍ شِمْلال

إذ هُنَّ، في غَلَس الظلام، قوارب
أعداد عين من عيون أثال

وأثال من أرض اليمامة لبني حنيفة. وأثال أيضاً ماء قريب من غُمازة، وغُمازة بالغين المعجمة والزاي، وهي عينُ ماء لقوم من بني تميم ولبني عائذة بن مالك. وأثال مالكٍ أيضاً قرية بالقاعة قاعة بني سَعْد ملكٌ لهم. وفي كتاب الجامع للغُوري: أثال اسم ماء لبني سُلَيم وقيل لبني عَبْس وقيل هو جبل. وقال غيره: أثال اسم واد يصبُّ في وادي السّتارة وهو المعروف بقُدَيْد يسيل في وادي خَيْمَتَي أمّ مَعْبَد. وجميع هذه المواضع مذكورة في الأخبار والأشعار. قال مُتمّم بن نُوَيْرة:

ولقد قطعتُ الوَصْلَ، يومَ خلاجِهِ،
وأخو الصريمة في الأمور المُزْمِعُ

بمُجِدَّةٍ عَنسٍ، كأنّ سَرَاتَها
فَدَنٌ، تُطيف به النبيطُ مرفّعُ

قاظت أثالَ إلى المَلا، وتربّعَتْ
بالحَزْن عازبةً، تُسَنّ وتُودَعُ

حتى إذا لَقِحَتْ وعُولِيَ فوقَها
قَرِدٌ، يَهُمّ به الغُرابُ المُوقِعُ

قَرّبْتُها للرَّحْل، لمّا اعتادَني
سَفَرٌ أهمّ به وأمرٌ مُجْمَعُ

أُثَامَةُ: بالضم: هو واد بين قُدَيْد وعُسْفان.

أثَايَةُ: بفتح الهمزة وبعد الألف ياء مفتوحة، قال ثابت بن أبي ثابت اللغوي: هو من أثَيْتُ به إذا وَشَيْتَ، يقال أثا بِهِ يَأثُو ويأثَى أيضاً إثاوَةً وإثايَةً ولذلك رواه بعضهم بكسر الهمزة ورواه بعضهم أثانة بناء أخرى وأثانة بالنون وهو خطأ، والصحيح الأول، وتُفتَح همزتُه وتُكسَر، وهو موضع في طريق الجُحْفَة بينه وبين المدينة خمسة وعشرون فرسخاً.

الأثْبِجَةُ: بالفتح ثم السكون وكسر الباء الموحدة وجيم بصيغة جمع القلّة كأنه جمع ثَبَج، والثَّبَج من كل شيء ما بين كاهِلِهِ وظهره؛ قال الشمّاخ:

على أثباجهنّ من الصقيع

ويقال ثَبَجُ كلّ شيء وَسْطُه. قال أبو عبيد: ثبجُ الرمل مُعظَمُه. والأثْبِجَة صحراء لها جبال الأثبجة لبني جعفر بن كلاب.

الأثْبِرَةُ: بفتح أوله بصيغة جمع القلّة أيضاً جمعُ ثَبير مثل جريب وأجْرِبة لأن بمكّة عدّةَ جبال يقال لكل واحد منها ثبير كذا وقد ذُكِرَت في مواضعها. وأصل الثَّبْرة الأرض السهلة، وثَبَرَهُ عن كذا يَثْبُرُه ثَبْراً حَبَسَهُ، يقال: ما ثَبَرَكَ عن حاجتك؟ ومنه ثبير قاله ابن حبيب. قال الفضل بن العباس بن عُتْبة ابن أبي لَهَب:

هيهات منك قُعَيْقعانُ وبَلْدَحٌ،
فجنوبُ أثبرةٍ فبطنُ عِساب

فالماوَتان فكَبْكَب فجُتاوب،
فالبَوْصُ فالأفراع من أشْقاب

إثْبِيتُ: بالكسر ثم السكون وكسر الباء الموحدة وياء ساكنة وتاء فوقها نقطتان: هو ماء لبني المحلّ بن

جعفر بأود عن السُّكّري في شرح قول جرير :

أتَعْرِفُ أم أنكَرْتَ أطلالَ دِمْنَةٍ ،
بإثبيتَ فالجَوْنَيْن ، بالٍ جديدُها

ليالِيَ هِند حاجةٌ لا تُرِيحُنا
بِبُخْلٍ ، ولا جُودٍ فيَنْفعَ جودُها

لعَمْري لقد أشفَقتُ من شَرّ نَظرةٍ ،
تَقُودُ الهوى من رامة ويقودُها

ولو صَرَمَتْ حَبْلي أُمامةُ تبتغي
زيادةَ حُبٍّ ، لم أجِدْ ما أزيدُها

وقال نصر : إثبيت ماءٌ لبني يربُوع بن حَنظَلة ثم لبني المحلّ منهم . وقال الراعي :

نَثَونا عليهم يوم إثبيت ، بعدما
شَفَينا غليلًا بالرماح العواتر

أَثْرِبُ : بالفتح ثم السكون وكسر الراء وباء موحدة لغة في يَثْرِب : مدينة رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وسنَستَقصي خبرها في موضعها إن شاء الله تعالى .

أَثْلاثُ : بفتح أوله وكسره وسكون ثانيه وآخره ثاء أخرى مثلثة كأنه جمع ثلث وأثلاث بالفتح : هو الموضع المذكور في المثل في بعض الروايات : لكن بالأثلاث لَحمٌ لا يُظلّل ؛ قاله بَيْهَسُ الملقب بنعامة وهو من فزارة وكان سابع سبعة إخوة فأغار عليهم ناسٌ من أشجَع فقتلوا منهم سِتّة وبقي بَيْهَس وكان يتحمّق فأرادوا قَتْلَه ثم قالوا : وما تريدون من قتل هذا يُحسَبُ عليكم برجُل ؟ فترَكوه فصَحِبَهم ليتوصّل إلى أهله فنحروا جَزوراً في يوم شديد الحرّ فقالوا : ظَلّلوا لحمَكم لئلا يفسد . فقال بَيْهَس : لكن بالأثلاث لحمٌ لا يُظلّل ؛ فذهبت مثلًا في قصة طويلة .

وأكثرُ الرُّواة يقولون بالأثلات جمع أثْلة وهو صنفٌ من الطرفاء كبيرٌ يُظلّلُ بفيئه مائة نَفْس .

الأَثْل : بفتح الهمزة وسكون الثاء ولام : ذاتُ الأثل في بلاد تَيم الله بن ثعلبة كانت لهم بها وقعة مع بني أسد ؛ ولعلّ الشاعر إياها عنى بقوله :

فإن تَرْجِعِ الأيامُ ، بيني وبينكم
بذي الأثل ، صيفاً مثل صَيفي ومَرْبَعي

أشُدُّ بأعناق النَّوَى ، بعد هذه ،
مَرائِرَ إن جاذَبْتَها لم تُقطَّع

وقال حَضْرَميٌّ بن عامر :

سَلِي إمّا سألتِ الحيَّ تَيْماً ،
غداة الأثل ، عن شَدّي وكَرّي

وقد علموا غداة الأثل أني
شديد ، في عَجاج النَّقْع ، ضرّي

الأَثْلَةُ : بلفظ واحد الأثل : موضع قرب المدينة في قول قيس بن الخَطيم :

والله ذي المسجد الحرام ، وما
جُلّلَ من يُمْنَةٍ لها خُنُفُ

إنّي لأهْواكِ ، غير ذي كذب ،
قد شَفّ منّي الأحشاءَ والشَّغَفُ

بل ليت أهلي وأهل أثْلَةَ في
دار قريب ، بحيث نختلفُ

كذا قيل في تفسيره والظاهر أنه اسم امرأة . والأثْلَة أيضاً قرية بالجانب الغربي من بغداد على فرسخ واحد .

أَثْلِيدِم : بالفتح ثم السكون وكسر اللام وياء ساكنة

وdال مهملة مكسورة وميم : قرية من ناحية الأشمونين بمصر .

إثْمِد : بالكسر ثم السكون وكسر الميم وهو الذي يُكْتَحَلُ به : موضع في قول الشاعر حيث قال :

تَطَاوَلَ لَيْلُكَ بالإثْمِدِ ،
ونامَ الخَلِيُّ ولم تَرْقُدِ

وقال عامر بن الطُّفَيل :

ولتَسْأَلَنْ أسماءُ ، وهي حفيّةٌ ،
نصحاءَها : أطُرِدْتُ أم لم أطْرَدِ

قالوا لها : إنا طَرَدْنا خَيْلَهُ
قَلْحَ الكلابِ ، وكنتُ غيرَ مُطَرَّدِ

ولئن تَعَذّرَتِ البلادُ بأهْلِها ،
فَمَجازُها تَيْماءُ أو بالإثمد

فلأبْغِيَنّكُم قَنًا وعُوارِضاً ،
ولأُقْبِلَنّ الخَيلَ لابَةَ ضَرْغَدِ

أُثْنَان : بالضم ونونَين : موضع بالشام ؛ قال جميل ابن مَعمر :

وعاوَدْتُ من خِلٍّ قديمَ صبابتي ،
وأخفَيْتُ من وَجْدي الذي ليس خافيا

ورَدّ الهوى أُثْنانُ حتى استفزّني ،
من الحُبّ ، معطوفُ الهوى من بلاديا

أَثْوا : مقصور : موضع مذكور في شعر عبد القيس عن نصر .

الأثْوارُ : كأنه جمع ثَوْر : اسم رمل إلى سَنَد الأبارق التي أسفل الوَتِدات . وقال الحازمي : هو رمل في بلاد عبد الله بن غَطَفان .

أَثُور : بالفتح ثم الضم وسكون الواو وراء : كانت الموصل قبل تسميتها بهذا الاسم تُسمّى أثُور . وقيل أقُور بالقاف . وقيل هو اسم كورة الجزيرة بأسْرها وبقرب السلامية . وهي بليدة في شرقي الموصل بينهما نحو فرسخ مدينة خراب بباب يقال لها أقُور وكأن الكورة كانت مُسمّاةً بها ؛ والله أعلم .

أُثُولٌ : بالضمتين وسكون الواو ولام : موضع في أرض خوزستان له ذكر في الفتوح . قال سَلمى بن القَيْن وكان في جيش أبي موسى الأشعري لما فتح خوزستان :

أُكَلِّفُ أن أُزيرَ بني تميم
جُمُوعَ الفُرْسِ ، سيراً شُوتريّا

ولم أهْلِكْ ولم يَنكُلْ تميمٌ ،
غداة الحرب ، إذ رَجَعَ الوليّا

قتلناهم ، بأسفَلِ ذي أُثُولٍ ،
بجَنْبِ النهر ، قتلاً عبقريّا

وقال حَرْمَلة بن مُرَيطة العَدَوي في مثل ذلك :

سَلَلْنا الهُرْمُزانَ بذي أُثُولٍ ،
إلى الأعراج أعراجِ الزُّوانِ

أشَبّهم ، وقد وَلّوْا جميعاً ،
نَظيماً فِضْنَ عن عِقْدِ الجُمانِ

فلم أرَ مثلنا فضلات مَوْتٍ ،
أجَدّ على جُدَيْدات الزمانِ

الأثيبُ : مُوَيْهَةٌ في رمل الضاحي قرب رَمّانَ في طرف سَلْمى أحدِ الجبلَين .

الأُثَيْداءُ : بلفظ التصغير يجوز أن يكون تصغير الثأد بنَقْل الهمزة إلى أوله وهو الثَّدا والثّدْي : وهو

مكان بعُكاظ .

أُثَيْدَةُ : بلفظ التصغير أيضاً : موضع في بلاد قُضاعة بالشام ويُروى بالتـاء المثناة من فوقها وقـد ذُكر قبل ؛ قال عدي بن الرقاع العاملي :

أَصْعَدْنَ في وادي أُثَيْدَةَ ، بعدما
عَسَفَ الحميلة واحزَألَّ صُواها

أُثَيْرٌ : كأنه تصغير أثر: صحراءُ أُثَيْر بالكوفة . ينسب إلى أُثَيْر بن عمرو السَّكُوني الطبيب الكوفي يُعْرَفُ بابن عُمَرِيًّا . قال عبد الله بن مالـك : جُمِعَ الأطِبَّاءُ لعليّ بن أبي طالب ، رضي الله عنه، لما ضربه ابن مُلْجَم ، لعنه الله تعالى ، وكان أبصَرَهم بالطب أُثَيْر ، فأخذ أثير رِئَةَ شاةٍ حارّةً فتَتَبَّعَ عِرْقاً فيها فاستخرَجَهُ وأدخله في جراحة علـيّ ثم نَفَخَ العرقَ واستخرجه فإذا عليه بياضُ الدماغ وإذا الضربة قد وصلَتْ إلى أمّ رأسه فقال : يا أمير المؤمنين اعْهَدْ عَهْدَكَ فإنك ميّتٌ . وفي صحراء أثير حرَّق عليٌّ الطائفةَ الغُلاةَ فيه .

الأثِيرَةُ : بفتح أوله وكسر ثانيه وياءٍ ساكنة وراءٍ : يجوز أن يكون من قولهم دابّة أثيرة أي عظيمة الأثَر، وأن يكون تأنيث الأثير فعيل بمعنى مفعول أي مأثورة تُؤْثَرُ على غيرها أي يُستَخَصُّ بها ويُستبدُّ، ومنه الأثيرة ، وهي ماءَة بأعلى الثَّلَبُوت .

أُثَيْفِيَاتُ : بالضم ثم الفتح وياءٍ ساكنة والفاء مكسورة: تصغير أُثْفِيات جمع أُثفِيَة في القلّة، وجمعها الكثير الأثافِيُّ ، وهي الحجارة التي تُوضَعُ عليها القِدْرُ للطبخ : موضع في قول الراعي :

دَعَوْنا قُلُوبَنا بأُثَيْفيات،
وألْحَقْنا قلائصَ يَعْتَلينا

وهو ، والله أعلم ، الموضع المذكور بعد هذا ولكنه جمعه بما حوله وله نظائرُ كثيرة .

أُثَيْفِيَةُ : بضم أوله وفتح ثانيه وياءٍ ساكنـة وفاءٍ مكسورة وياءٍ خفيفة تصغير أُثْفِية القِدْرِ: قرية لبني كُلَيْب بن يَرْبُوع بالوَشْم من أرض اليمامة وأكثرها لولد جرير بن الخَطَفَى الشاعر ؛ وقال محمد بن إدريس بن أبي حفصة: أثيفية قرية وأُكَيْمات وإنما شُبِّهَت بأثافيّ القِدْرِ لأنها ثلاث أُكَيْمات وبها كان جرير وبها له مال وبها منزل عُمارة بن عَقِيل ابن بِلال بن جرير ، فقال عُمارة في بني نُمَيْر :

إن تَحْضُروا ذات الأثافي، فإنكم
بها أحد الأيام عظمُ المصائب

وقال نصر : أثيفيـة حصن من منازل تميم ؛ وقال راعي الإبل :

دَعونا قلوبنا بأُثَيفِيات ،
وألحقْنا قلائصَ يَعْتَلينا

آخر كلامه ... وقد دَلّنا على أن أثيفية وأثيفيات وأثيفات وذات الأثافي : كلّه واحد . وذو أُثَيْفية موضع في عقيق المدينة .

أُثَيْل : كأنه تصغير أثال وقـد تقدّم ؛ قال ابن السِّكِّيت في قول كثيّر :

إربَعْ فَحَيِّ معالم الأطلال ،
بالجزع من حُرُضٍ ، فهُنَّ بَوال

فشِراج رِيمَةَ قد تقادَمَ عَهْدُها
بالسفحِ ، بين أُثَيْـل فبَعـال

قال ، شراج ريمة : واد لبني شَيْبة وأُثَيْل منها مشتَرَكٌ وأكثره لبني ضَمْرة . قال: وذو أُثَيْل واد

كثير النخل بين بَدْرٍ والصَّفراء لبني جعفر بن أبي طالب.

الأُثَيْل : تصغير الأَثْل وقد مرّ تفسيره : موضع قُرْبَ المدينة، وهناك عينُ ماءٍ لآل جعفر بن أبي طالب بين بدْر ووادي الصَّفْراء؛ ويقال له ذو أُثَيْل . وقد حكينا عن ابن السكيت أنه بتشديد الياء . وكان النبي، صلى الله عليه وسلم، قتل عنده النَّضْرَ بن الحارث بن كَلَدَةَ عند منصرفه من بَدْر ؛ فقالت قُتَيْلَةُ بنت النضر ترثي أباها وتمدح رسول الله، صلى الله عليه وسلم :

يا راكباً إن الأُثَيْلَ مظِنَّةٌ ،
من صُبحِ خامسةٍ، وأنت موَفَّقُ

بَلِّغْ به مَيْتاً ، فإن تَحيَّةً
ما إن تزال بها الركائب تَخْفِقُ

منّي إليه ، وعَبْرَةً مسفوحة
جادتْ لمائحها وأخرى تَخْنُقُ

فليَسْمَعَنّ النضرُ ، إن نادَيته ،
إن كان يسمع ميّتٌ أو يَنطِقُ

ظَلّتْ سيوفُ بني أبيه تَنُوشُهُ ،
لله أرحامٌ هناك تُشَقَّقُ !

أمحمدٌ ! ولأنْتَ ضِنْءُ نجيبة
في قومها ، والفَحلُ فحلٌ مُعرِقُ

أو كنتَ قابلَ فِدْيَة ، فلنأتين
بأعَزّ ما يَغْلُو لديك وينفقُ

ما كان ضَرّكَ لو مَنَنْتَ ، وربّما
مَنّ الفتى ، وهو المَغيظُ المحنَقُ

والنَّضْرُأقربُ مَن أصبْتَ وَسيلَةً ،
وأحقُّهم ، إن كان عِتْقٌ يُعتَقُ

فلما سمع النبي، صلى الله عليه وسلم، شعرها رقّ لها وقال : لو سمعتُ شعرها قَبل قتله لوهَبْتُه لها .
والأُثَيل ، أيضاً : موضع في ذلك الصُّقع ؛ أكثرُهُ لبني ضَمْرة من كنانة .

الأَثِيلُ : بالفتح ثم الكسر بوزن الأصيل ؛ يقال : مَجدٌ مُؤثَّلٌ ، وأثِيل : موضع في بلاد هذيل بتهامة ؛ قال أبو جُنْدَب الهُذَلي :

بَغَيْتُهم ما بين حَدّاءَ والحَشا ،
وأوْرَدْتُهم ماءَ الأثِيل فعاصما

باب الهمزة والجيم وما يليهما

أَجَأ : بوزن فَعَلٍ ، بالتحريك، مهموز مقصور، والنسب إليه أجَئيٌّ بوزن أجَعِيّ : وهو علم مرتجل لاسم رجل سُمّي الجبل به ، كما نذكره ؛ ويجوز أن يكون منقولاً . ومعناه الفرار ، كما حكاه ابن الأعرابي ، يقال : أجأ الرجلُ إذا فرّ ؛ وقال الزمخشري : أجأٌ وسَلمى جبلان عن يسار سُمَيراء ، وقد رأيتُهما ، شاهقان . ولم يَقُلْ عن يسار القاصد إلى مكة أو المنصرف عنها ؛ وقال أبو عبيد السكوني : أجأ أحد جبلَيْ طيّئ وهو غربي فيد ، وبينهما مسير ليلتين وفيه قُرًى كثيرة ؛ قال : ومنازل طيّئ في الجبلين عشر ليال من دون فَيْد إلى أقصى أجإٍ ، إلى القُرَيّات من ناحية الشام ، وبين المدينة والجبلين ، على غير الجادّة : ثلاث مراحل . وبين الجبلين وتَيماء جبال ذُكرت في مواضعها من هذا الكتاب ، منها دَبْر وغَرِيَّان وغَسَل . وبين كل جبلين يوم . وبين الجبلين وفَدَكَ ليلة . وبينهما وبين خَيْبَرَ خمس ليال . وذكر العلماء بأخبار العرب أن أجأ سُمّي باسم رجل وسمّي سَلْمى باسم امرأة . وكان من خبرهما أن رجلاً من العماليق يقال له أجأ بن عبد الحيّ ، عَشِقَ امرأةً من قومه ، يقال لها سَلْمى . وكانت لها حاضنة يقال لها العَوْجاء . وكانا يجتمعان في منزلها

حتى نذر بهما إخوةُ سلمى ، وهم الغميم والمُضِلُّ وفَدَكُ وفائد والحَدَثانُ وزوجُها . فخافت سلمى وهربت هي وأجأٌ والعَوْجاءُ، وتبعهم زوجُها وإخوتُها فلحقوا سَلْمَى على الجبل المسمى سلمى ، فقتلوها هناك، فسمّيَ الجبل باسمها. ولحقوا العَوْجاءَ على هضبة بين الجبلين ، فقتلوها هناك، فسُمّيَ المكان بها. ولحقوا أجأً بالجبل المسمّى بأجإٍ ، فقتلوه فيه ، فسُمّيَ بِهِ . وأنِفُوا أن يرجعوا إلى قومهم، فسار كل واحد إلى مكان فأقام به فسمي ذلك المكان باسمه ؛ قال عبيد الله الفقير إليه : وهذا أحدُ ما استَدْلَلْنا به على بُطْلان ما ذكره النحويُّون من أن أجأً مؤنثة غير مصروفة ، لأنه جبل مذكَّرٌ، سُمّي باسم رجل، وهو مذكرٌ. وكأنّ غايةَ ما التزموا به قول امرىء القيس :

أبَتْ أجأٌ أن تُسلِمَ العامَ جارَها،
فمن شاءَ فلْيَنْهَضْ لها من مُقاتلِ

وهذا لا حُجّةَ لهم فيه ، لأن الجبل بنفسه لا يُسلِم أحداً، إنما يمنَعُ مَن فيه من الرجال. فالمراد: أبَتْ قبائلُ أجإٍ ، أو سُكّانُ أجإٍ، وما أشبهَهُ ، فحذَفَ المضافَ وأقام المضاف إليه مقامَهُ ، يدُلُّ على ذلك عجزُ البيت ، وهو قوله :

فمن شاءَ فلينهض لها من مقاتل

والجبل نَفسُه لا يقاتل ، والمقاتلة مُفاعلة ولا تكون من واحد ، ووَقَفَ على هذا من كلامنا نحويٌّ من أصدقائنا وأراد الاحتجاج والانتصار لقولهم ، فكان غاية ما قاله : أن المقاتلة في التذكير والتأنيث مع الظاهر وأنت تراه قال : أبَتْ أجأٌ . فالتأنيث لهذا الظاهر ولا يجوز أن يكون للقبائل المحذوفة بزَعْمك؛ فقلتُ له : هذا خلافٌ لكلام العرب؛ ألا ترى إلى قول حسان بن ثابت :

يَسقُون مَن وَرَدَ البَريصَ عليهمُ
بَرَدَى، يُصفّقُ بالرحيق السَّلْسَلِ

لم يرْوِ أحد قط يصفّقُ إلا بالياء آخر الحروف لأنه يُريد يصفّق ماءَ بَرَدَى، فرده إلى المحذوف وهو الماءُ، ولم يَرُدّه إلى الظاهر، وهو بَرَدَى . ولو كان الأمر على ما ذكرت، لقال: تصفّق، لأن بَرَدَى مؤنث لم يجىء على وزنه مذكّر قط. وقد جاءَ الردُّ على المحذوف تارة، وعلى الظاهر أخرى، في قول الله، عز وجل: وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسُنا بياتاً أوهم قائلون ؛ ألا تراه قال: فجاءها فَرَدّ على الظاهر، وهو القرية ، ثم قال: أو هم قائلون فرَدّ على أهل القرية وهو محذوف، وهذا ظاهر، لا إشكال فيه. وبعد فليس هنا ما يُتأوَّلُ به التأنيث ، إلا أن يقال : إنه أراد البقعة فيصير من باب التَّحكُّم ، لأن تأويلَهُ بالمذكّر ضروريٌّ، لأنه جبل ، والجبل مذكَّرٌ، وإنه سُمي باسم رجل باجماع كما ذكرنا ، وكما نذكره بعد في رواية أخرى، وهو مكان وموضع ومنزل وموطن ومحلٌّ ومسكن. ولو سألتَ كل عربيّ عن أجإٍ لم يَقُلْ إلا أنه جبل ، ولم يقل بقعة. ولا مستندَ إذاً للقائل بتأنيثه البتة. ومع هذا فإنني إلى هذه الغاية لم أقِفْ للعرب على شعر جاءَ فيه ذكر أجإٍ غير مصروف ، مع كثرة استعمالهم لتَرْكِ صَرف ما ينصرف في الشعر، حتى إن أكثرَ النحويين قد رَجّحُوا أقوال الكوفيّين في هذه المسألة، وأنا أورِدُ في ذلك من أشعارهم ما بلغني منها، البيت الذي احتجُّوا به وقد مرّ، وهو قول امرىء القيس : أبَتْ أجأٌ ؛ ومنها قول عارق الطائي :

ومَنْ مُبلِغٌ عمرَو بن هِندٍ رسالةً،
إذا استَحقَبَتْها العِيسُ تُنضَى من البعدِ

أيوعدُني ، والرمْـلُ بيـني وبينـه !
تأمّلْ رويداً ما أُمامةُ من هنـدِ

ومن أجإٍ حولي رِعَـانٌ ، كأنّها
قنابلُ خَيل من كُميت ومِنْ وَرد

قال العَيْزار بن الأخفش الطائي ، وكان خارجياً :

ألا حيِّ رسمَ الدّار أصبحَ باليا ،
وحيِّ، وإن شابَ القَذالُ، الغوَانيَا

تحمّلْنَ من سَلمى فوَجّهْنَ بالضحى
إلى أجإٍ ، يَقطَعْنَ بِيداً مَهَاويا

وقال زيد بن مُهَلْهِل الطائي :

جَلَبْنا الخيلَ من أجإٍ وسَلْمى ،
تَخُبُّ نزائِعاً خَبَبَ الرّكابِ

جَلَبْنا كلَّ طِرْفٍ أعْوَجِيٍّ ،
وسَلْهَبَةٍ كخافيةِ الغُرابِ

نَسُوفٍ للحِزام بمَرْفِقَيْها ،
شَنُونِ الصُّلْبِ صَمّاءِ الكِعاب

وقال لبيد يصِفُ كتيبة النُّعمان :

أوَتْ للشباح ، واهتدَتْ بصليلها
كتائبُ خُضْرٌ ليس فيهنَّ ناكلُ

كأرْكان سَلمى، إذ بَدَتْ أو كأنّها
ذُرَى أجإٍ ، إذ لاح فيه مواسلُ

فقال فيه ولم يَقُلْ فيها ، ومواسل قُنّةٌ في أجإٍ ؛ وأنشد قاسم بن ثابت لبعض الأعراب :

إلى نَضَدٍ من عبد شمس ، كأنهم
هضاب أجا أركانُه لم تُقَصَّفِ

قَلامسة ساسوا الأمور، فأحكموا
سياستَها حتى أقرّتْ لِمُرْدِفِ

وهذا، كما تراه، مذكّر مصروف، لا تأويل فيه لتأنيثه. فإنه لو أنّثَ لقال : أركانُها؛ فإن قيل هذا لا حُجّةَ فيه لأن الوَزْنَ يقوم بالتأنيث، قيل قول امرىء القيس أيضاً ، لا يجوز لكم الاحتجاج به لأن الوزن يقوم بالتذكير، فيقول: أبَى أجأٌ لكنّا صدّقنا كم فاحتججنا، ولا تأويل فيها ؛ وقول الحيص بيص :

أجأٌ وَسَلْمى أمْ بلاد الزابِ ،
وأبو المظفّر أمْ غَضَنْفَرُ غابِ

ثم إني وَقَفْتُ بعد ما سَطَرْتُه آنفاً ، على جامع شعر امرىء القيس، وقد نصّ الأصمعي على ما قُلْتُهُ، وهو : أن اجأً موضع، وهو أحد جبَلَيْ طيّىءٍ، والآخر سَلمى. وإنما أراد أهل أجإٍ؛ كقول الله ، عزّ وجل: واسأل القرية؛ يريد أهل القرية، هذا لفظُه بعَيْنه. ثم وقفتُ على نُسخة أخرَى من جامع شعره، قيل فيه:

أرى أجأً لن يُسلم العامَ جارَه

ثم قال في تفسير الرواية الأولى: والمعنى أصحاب الجبل لم يُسلموا جارَهم . وقال أبو العِرماس : حدثني أبو محمد أن أجأً سُمّي برجل كان يقال له أجأٌ، وسُمّيت سَلمى بامرأة كان يقال لها سلمى ، وكانا يلتقيان عند العَوْجاء، وهو جبل بين أجإٍ وسلمى، فسُمّيتْ هذه الجبال باسمائهم. ألا تراه قال: سمي أجأٌ برجل وسميت سلمى بامرأة، فأنّث المؤنث وذكّرَ المذكّر. وهذا إن شاء الله كافٍ في قَطع حجاج من خالَف وأراد الانتصار بالتقليد . وقد جاء أجا مقصوراً غير مهموز في الشعر، وقد تقدّم له شاهدٌ في البيتين اللذَين على الفاء ؛ قال العَجّاجُ :

والأمر ما رامقْتَهُ مُلَهْوَجَا
يَضْويكَ ما لم يَجِ منه مُنْضَجا

فإن تَصِرْ لَيْلَى بسلمى أو أجَا،
أو باللوى أو ذي حُساً أو يأْججا

وأما سبب نزول طيّئٍ الجَبَلَيْن، واختصاصهم بسكناهما دون غيرهم من العرب، فقد اختلفت الرُّواة فيه. قال ابن الكلبي، وجماعة سواهُ: لما تفرق بنو سبا أيام سَيْلِ العرم سار جابر وحَرْمَلة ابنا أدَد بن زيد بن الهُمَيْسَع قلتُ: لا أعرف جابراً وحرملة وفوق كل ذي علم عليمٌ، وتَبِعهما ابن أخيهما طَيّئ، واسمه جُلْهُمةُ، قلتُ: وهذا أيضاً لا أعرفه، لأن طيّئاً عند ابن الكلبي، هو جُلْهُمَةُ بن أدد بن زيد بن يَشْجُب بن عريب بن زيد بن كهلان. والحكاية عنه، وكان أبو عبيدة، قال زيد بن الهُمَيْسَع: فساروا نحو تهامة وكانوا فيما بينها وبين اليمن، ثم وقع بين طيّئ وعمومته مُلاحاة ففارقهم وسار نحو الحجاز بأهله وماله وتَتَبّعَ مواقعَ القطر، فسُمّي طَيّئاً لِطَيّهِ المنازل، وقيل إنه سمّي طيّئاً لغير ذلك، وأوغَلَ طيّئ بأرض الحجاز، وكان له بعيرٌ يشرُدُ في كل سنة عن إبله، ويغيب ثلاثة أشهر، ثم يعود إليه وقد عَبُلَ وسمِن وآثار الخضرة بادية في شدقَيْه، فقال لابنه عمرو: تفقّد يا بنيّ هذا البعير فإذا شَرَدَ فاتبعْ أثره حتى تنظر إلى أين يَنتهي. فلما كانت أيام الربيع وشردَ البعيرُ تبعه على ناقة له فلم يزل يقفُرُ أثره حتى صار إلى جبل طيّئ،فأقام هنالك ونظر عمرو إلى بلاد واسعة كثيرة المياه والشجر والنخيل والريف، فرجع إلى أبيه وأخبره بذلك فسار طيّئ بإبله وولده حتى نزل الجبلين فرآهما أرضاً لها شأن، ورأى فيها شيخاً عظيماً، جسيماً، مديد القامة، على خَلْق العاديّين ومعه امرأة على خَلقه يقال لها سلمى، وهي امرأته وقد اقتسما الجبلين بينهما بنصفَيْن، فأجأ في أحد النصفين وسَلمى في الآخر، فسألهما طيّئ عن أمرهما، فقال الشيخ: نحن من بقايا صُحار غَنِينا بهذين الجبلين عصراً بعد عصر، أفنانا كرُّ الليل والنهار؛ فقال له طيّئ: هل لك في مُشاركتي إياك في هذا المكان فأكون لك مُؤنساً وخِلاً؟ فقال الشيخ: إنّ لي في ذلك رأياً فأَقِمْ.فإن المكان واسعٌ، والشجر يانعٌ، والماءُ طاهرٌ، والكلأ غامرٌ. فأقام معه طيّئ بإبلِهِ وولده بالجبلين، فلم يَلْبَثِ الشيخ والعجوز إلا قليلًا حتى هلكا وخلَص المكان لطيّئ فولدُهُ به إلى هذه الغاية. قالوا: وسألت العجوز طيّئاً ممّن هو؛ فقال طيّئ:

إنّا من القوم اليمانيّينا
إن كنتِ عن ذلك تسألينا
وقد ضَرَبْنا في البلاد حينا
ثُمّتَ أقبَلنا مهاجرينا
إذ سامَنا الضَّيْمَ بنو أبينا
وقد وقَعْنا اليوم فيما شِئنا
ريفاً وماءً واسعاً مَعينا

ويقال إن لغة طيّئ هي لغة هذا الشيخ الصُّحاري والعجوز امرأته. وقال أبو المنذر هشام بن محمد في كتاب افتراق العرب: لما خرجت طيّئ من أرضهم من الشحر ونزلوا بالجبلين، أجإٍ وسلمى، ولم يكن بهما أحد وإذا التمر قد غَطّى كرانيف النخل، فزعموا أن الجنّ كانت تُلقّح لهم النخل في ذلك الزمان، وكان في ذلك التمر خنافس، فأقبلوا يأكلون التمر والخنافس، فجعل بعضهم يقول: ويلكم المَيّتُ أطيَبُ من الحيّ. وقال أبو محمد الأعرابي أكتبَنَا أبو الندى قال: بينا طيّئ ذات يوم جالس مع ولده بالجبلين إذ أقبل رجل من بقايا جديس، ممتدُّ القامة، عاري الجبِلّة، كاد يَسُدُّ الأفُقَ طولاً، ويَفرَعُهم باعاً، وإذا هو الأسود بن غِفار بن الصَّبُور الجديسي،

وكان قد نجا من حسّان تُبّع اليمامة ولحقَ بالجبلين، فقال لطيىء: مَن أدخلكم بلادي وإرْثي عن آبائي ؟ اخرُجوا عنها وإلا فعلتُ وفعلتُ . فقال طيىءٌ : البلاد بلادُنا وملكُنا وفي أيْدينا، وإنما ادّعيْتَها حيث وجدتَها خلاءً . فقال الأسود : اضربوا بيننا وبينكم وقتاً نَقتتِل فيه فأيُّنا غلَب استحقّ البلد . فاتّعَدا لوَقْت ، فقال طيىءٌ لجُنْدُب بن خارجة بن سعد بن فُطْرَة بن طيىء وأمُّه جديلة بنت سُبَيْع بن عمرو ابن حمير وبها يُعْرَفون،وهم جديلةُ طيىء،وكان طيىءٌ لها مُؤْثِراً ، فقال لجُنْدُب : قاتلْ عن مكرُمتِك . فقالت أمه : والله لتَترُكَنّ بنيك وتعرضَنّ ابني للقتل ! فقال طيىءٌ : ويحك إنما خصصتُه بذلك . فأبَتْ ؛ فقال طيىءٌ لعمرو بن الغَوْث بن طيىء : فَعلَيْكَ يا عمرو الرجلَ فقاتلْه . فقال عمرو : لا أفعلُ ؛ وأنشأ يقول وهو أولُ من قال الشعر في طيىء بعد طيىء :

يا طيىءُ أخبِرْني،ولَستَ بكاذبٍ،
وأخوكَ صادقُك الذي لا يَكذِبُ

أمِنَ القَضيّة أن، إذا استَغنَيتمُ
وأمِنتمُ، فأنا البعيدُ الأجنَبُ

وإذا الشدائدُ بالشدائدِ مَرّةً،
أشجَتْكمُ، فأنا الحبيب الأقربُ

عَجباً لتلكَ قضيّتي، وإقامتي
فيكم، على تلك القضيّة، أعجَبُ

ألَكُم معاً طيبُ البلاد ورَعيُها،
وليَ الثِّمادُ ورَعيُهنّ المُجدِبُ

وإذا تكون كريهةٌ أُدعى لها،
وإذا يُحاسُ الحَيْسُ يُدعى جُندُب

هذا لعَمرُكُمُ الصَّغارُ بعَينه،
لا أمَّ لي، إن كان ذاك، ولا أبُ

فقال طيىءٌ: يا بُنيّ إنها أكرَمُ دارٍ في العرب.فقال عمرو : لَنْ أفعلَ إلا على شَرْط أن لا يكون لبني جديلة في الجبلَيْن نصيبٌ. فقال له طيىءٌ:لك شرطك. فأقبلَ الأسود بن غِفارَ الجديسي للميعاد ومعه قوس من حديد ونُشّابٌ من حديد فقال : يا عمرو إن شئت صارَعْتُك وإن شئت ناضَلتُك وإلا سايَفتُك. فقال عمرو : الصِّراعُ أحبُّ إليّ فاكسرْ قوسك لأكسرها أيضاً ونصطرع . وكانت لعمرو بن الغوث ابن طيىء قوس موصولة بزَرَافين إذا شاءَ شَدّها وإذا شاءَ خلعَها ، فأهوى بها عمرو فانفتَحَتْ عن الزرافين واعترض الأسود بقوسه ونُشّابه فكسرها ، فلما رأى عمرو ذلك أخذ قوسه فركّبها وأوْتَرَها وناداه : يا أسود استعنْ بقوسكَ فالرميُ أحبُّ إليّ. فقال الأسود : خَدَعْتَني.فقال عمرو : الحربُ خُدْعَةٌ ، فصارت مثلاً، فرَماه عمرو فَفلَقَ قَلبَه وخلصَ الجبلان لطيىء، فنزلهما بنو الغَوْث، ونزلت جديلة السهل منهما لذلك . قال عبيد الله الفقير إليه: في هذا الخبر نظرٌ من وُجوه ، منها أن جُندُباً هو الرابع من ولد طيىء فكيف يكون رجلًا يصلُحُ لمثل هذا الأمر؟ ثم الشعر الذي أنشده وزعم أنه لعمرو ابن الغوث ، وقد رواه أبو اليقظان وأحمد بن يحيى ثعلب وغيرهما من الرُّواة الثقات لهانىء بن أحمر الكناني شاعر جاهليّ. ثم كيف تكون القوس حديداً وهي لا تُنفذ السّهمَ إلا برُجوعها ؟ والحديدُ إذا اعوجّ لا يرجع البتّة. ثم كيف يصحُّ في العقل أن قوساً بزرافين ؟ هذا بعيدٌ في العقل إلى غير ذلك من النظر . وقد روى بعض أهل السير من خبر الأسود بن غفار ما هو أقرب إلى القبول من هذا ، وهو أنّ الأسود لما أفلتَ

من حسّان تُبَّع، كما نذكره إن شاء الله تعالى في خبر اليمامة ، أفضى به الهربُ حتى لحق بالجبلين قبل أن ينزلهما طيىء، وكانت طيىء تنزل الجَوْفَ من أرض اليمن، وهي اليوم محلّة همدان ومُراد، وكان سيّدهم يومئذ أسامة بن لؤي بن الغوث بن طيىء وكان الوادي مَسْبَعَةً وهم قليل عددهم فجعل يَنتابهم بعيرٌ في زمن الخريف يضرب في إبلهم ، ولا يَدرُون أين يَذهَبُ، إلا أنهم لا يرونه إلى قابل، وكانت الأزد قد خرجت من اليمن أيام سيل العرم فاستوْحَشَتْ طيىء لذلك وقالت : قد ظعن اخواننا وساروا إلى الأرياف؛ فلما هَمُّوا بالظعن، قالوا لِأسامةَ :إن هذا البعير الذي يأتينا إنما يأتينا من بلدِ ريفٍ وخِصْبٍ وإنا لنرَى في بَعْره النَّوَى ، فلو إنا نتعهده عند انصرافه فَشَخَصْنا معه لعلنا نصيبُ مكاناً خيراً من مكاننا. فلما كان الخريف جاء البعير فضرب في إبلهم ، فلما انصرف تبعه أسامة بن لؤي بن الغوث وحَبَّةُ بن الحارث بن فُطرة بن طيىء فجعلا يسيران بسير الجمل وينزلان بنزوله ، حتى أدخلهما باب أجإٍ، فوَقَفا من الخصب والخير على ما أعجبهما ، فرجعا إلى قومهما فأخبراهم به فارتحلَتْ طيىء بجملتها إلى الجبلين، وجعل أسامة بن لؤي يقول :

اجعلْ ظُرَيباً كحبيب يُنْسى،
لكلّ قوم مُصْبَحٌ ومُمْسى

وظُرَيْب اسم الموضع الذي كانوا ينزلون فيه قبل الجبلين؛ قال فهجمَتْ طيىء على النخل بالشّعاب على مواشٍ كثيرة ، وإذا هم برجُل في شعب من تلك الشعاب وهو الأسود بن غفار ، فهالهم ما رأوا من عظم خَلقه وتخوّفوه، فنزلوا ناحية من الأرض فاستبرؤوها فلم يروا بها أحداً غيره . فقال أسامة بن لؤي لابنٍ له يقال له الغوث : يا بنيّ إن قومك قد عرفوا فضلك في الجلد والبأس والرّمي، فاكفنا أمر هذا الرجل، فإن كَفَيتَنا أمره فقد سُدْتَ قومك آخر الدهر ، وكنتَ الذي أنزلتَنا هذا البلد . فانطلَقَ الغوثُ حتى أتى الرجل ، فسأله، فعجب الأسود من صغر خَلق الغوث، فقال له : من أين أقبلتم؟ فقال له: من اليمن. وأخبره خبر البعير ومجيئهم معه، وأنهم رهبوا ما رأوا من عظم خلقه وصغرهم عنه ، فأخبرهم باسمه ونسبه. ثم شَغَلَهُ الغوث ورَماه بسَهم فقتله،وأقامت طيىء بالجبلين وهم بهما إلى الآن . وأما أسامة بن لؤي وابنه الغوث هذا فدرجا ولا عقب لهما .

الأجاءَةُ : أجاءَة بَدْر بن عِقال فيها بيوت من متن الجبل ومنازل في أعلاه عن نصر ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

أَجارِدُ : بفتح أوله كأنه جمع أجرد ؛ قال أبو محمد الأعرابي : أجارد بفتح أوله لا بضمّه في بلاد تميم ؛ قال اللّعين المِنْقَري :

دعاني ابنُ أَرض يَبتَغي الزادَ ، بعدما
تَرامى حُلاماتٌ به وأَجارِدُ

ومن ذات أَصفاءٍ سُهوبٌ، كأنها
مزَاحفُ هَزْلَى ، بينُها متباعِدُ

وذكر أبياتاً وقصّةً ذُكرت في حُلامات .

أُجارِدُ : بالضم،أفاعل؛من جرَدْتُ الشيء فأنا أُجارد. ومثله ضربتُ بين القوم فأنا أُضارب : اسم موضع في بلاد عبد القيس،عن أبي محمد الأسود. وفي كتاب نصر، أُجارد:وادٍ يَنحَدر من السراة على قرية مُطار لبني نصر ، وأجارد أيضاً : واد من أودية كلب؛وهي أودية كثيرة تَنْسَلُّ من المَلحاء،وهي رابية منقادة

مستطيلة ، ما شرّق منها هو الأوداة ، وما غرّب فهو البياض .

أُجَانُ : بضم الهمزة، وتخفيف الجيم،وآخره نون: بليدة بأذربيجان، بينها وبين تبريز عشرة فراسخ في طريق الريّ.رأيتُها وعليها سور، وبها سوق،إلاّ أن الخراب غالب عليها .

الأَجَاوِلُ : بالفتح بلفظ الجمع جَالا البير جانباها ، والجمع أجوال، والأجاول جمع الجمع، وهو موضع قرب وَدّان،فيه روضة ذُكرت في الرياض.وقال ابن السكيت : الأجاول أبارق بجانب الرمل عن يمين كُلْفَى من شماليها ؛ قال كثيّر :

عَفَا ميثُ كُلفى بعدنا فالأجاول

الأَجَايَيْن : بالفتح،وبعد الألف ياءان،تحت كل واحدة منهما نقطتان، بلفظ التثنية : اسم موضع كان لهم فيه يوم من أيامهم .

الأَجْبَابُ : جمع جبّ ، وهو البير : قيل وادٍ، وقيل مياه بِحمى ضَرِيّة معروفة ، تلي مهبّ الشمال من حمى ضرية ؛ وقال الأصمعي: الأجباب من مياه بني ضَبينة وربما قيل له الجُبّ ؛ وفيه يقول الشاعر :

أَبني كلاب ، كيف يُنفى جعفرٌ ،
وبنو ضبينة حاضرو الأجباب ؟

أَجْبَالُ صُبْح : أجبال جمع جبل،وصُبح بضم الصاد المهملة ضدّ المساء : موضع بأرض الجِناب لبني حِصن ابن حُذَيفة، وهَرِم بن قُطْبة،وصُبح رجل من عاد كان ينزلها على وجه الدهر ؛ قال الشاعر :

ألا هل إلى أجبال صُبح بذي الغَضَا،
غَضا الأَثْل، من قبل الممات، مَعَادُ؟

بلاد بها كُنَّا ، وكُنَّا نُحبُّها ،
إذ الأَهلُ أهلٌ ، والبلادُ بلادُ

أَجْدَابِيَةُ : بالفتح ، ثم السكون،ودال مهملة، وبعد الألف باءٌ موحدة، وياءٌ خفيفة،وهاءٌ،يجوز أن يكون، إن كان عربياً ، جمع جدب،جمع قلّة.ثم نزلوه منزلة المفرد لكونه علماً ، فنسبوا إليه ، ثم خففوا ياءَ النسبة لكثرة الاستعمال ، والأظهر أنه عجميٌّ : وهو بلد بين برقة وطرابلس الغرب،بينه وبين زويلة نحو شهر سيراً ، على ما قاله ابن حَوْقَل . وقال أبو عبيد البكري : أجدابية مدينة كبيرة في صحراءَ أرضُها صَفاً وآبارها منقورة في الصفا ، طيبة الماء، بها عين ماءٍ عذب، وبها بساتين لطاف،ونخل يسير ، وليس بها من الأشجار إلا الأراك.وبها جامع حسن البناء، بناه أبو القاسم المسمّى بالقائم بن عبيد الله المسمى بالمهدي ، له صومعة مثمّنة بديعة العمل،وحمّامات وفنادق كثيرة، وأسواق حافلة مقصودة وأهلها ذوو يسار أكثرهم أنباط،وبها نُبذٌ من صُرَحاء لواتة،ولها مَرْسى على البحر يُعرف بالمادُور، له ثلاثة قصور بينه وبينها ثمانية عشر ميلًا، وليس بأجدابية لدورهم سقوف خشب، إنما هي أقباءُ طُوب،لكثرة رياحها ودوام هبوبها،وهي راخية الأسعار،كثيرة التمر،يأتيها من مدينة أوْجلة أصناف التمور . وقال غيره : أجدابية مدينة كثيرة النخل والتمور،وبين غربيها وجنوبيها مدينة أوجلة،وهي من أعمالها، وهي أكثر بلاد المغرب نخلًا وأجودها تمراً . وأجدابية في الإقليم الرابع ، وعرضها سبع وثلاثون درجة،وهي من فتوح عمرو بن العاص،فتحها مع برقة صُلْحاً على خمسة آلاف دينار ، وأسلم كثير من بربرها . يُنسب إليها أبو إسحاق إبراهيم بن اسماعيل ابن أحمد بن عبد الله الطرابلسي يعرف بابن الأجدابي. كان أديباً فاضلًا، له تصانيف حسنة،منها كفاية المتحفظ

وهو مختصر في اللغة مشهور، مستعمل جيد، وكتاب الأنواء وغير ذلك .

أَجْداد : بلفظ جمع الجَدّ أبي الأب ، وهو في الأصل جمع جُدّ بضم الجيم وهو البئر ؛ وهو اسم موضع بنجد في بلاد غَطفان فيه روضة ؛ قال النابغة :

أَرَسْماً جديداً من سُعاد تجنّبُ
عَفَتْ روضةُ الأجداد منها فيَثْقُبُ

وقال أبو زياد : الأجداد مياه بالسماوة لكلب ؛ وأنشد يقول :

نحن جَلَبْنا الخيلَ من مَرادها
من جانبي لُبْنَى إلى أنضادها
يَفْري لها الأخماسُ من مَزادها
فَصَبَّحَتْ كلباً على أجدادها
طَحْمَةَ وِرْدٍ ليس من أوْرادها

أَجْدُث : بالفتح، ثم السكون، وضم الدال المهملة، والثاء مثلثة ، جمع جَدَث ، جمع قلّة ، وهو القبر ؛ قال السُّكّري: أحدُث وأجْدُث بالحاء والجيم موضعان؛ قال المتنخّلُ :

عرفتُ، بأجْدُثٍ فنِعافِ عِرْقٍ،
علاماتٍ كتَحْبير النِّماطِ

الأجْدَلان : بالدال المهملة : أبرقان من ديار عوف بن كعب بن سعد من أطراف الستار؛ وهو وادٍ لامرئ القيس بن زيد مناة بن تميم حيث التقى هو وبَيضاءُ الخطّ.

أَجْذال: بالفتح، ثم السكون، والذال معجمة، وألف ولام، كأنه جمع جِذْل النخلة : وهو البريد الخامس من المدينة لمن يريد بَدْراً .

أجْرَاد : بالدال المهملة ، جمع جَرَد وهي الأرض التي لا نبات بها : وهو موضع بعينه ؛ قال الراجز :

لا رِيَّ للعِيسِ بذي الأجْرَاد

أَجْرَاذ : مثل الذي قبله ، إلا أن ذاله معجمة : موضع بنجْد ؛ قال الراجز :

أتعرفُ الدارَ بذي أَجْراذِ ،
داراً لسُعْدَى وابْنَتَيْ مُعاذِ

لم تُبْقِ منهم رِهَمُ الرَّذاذ ،
غير أثافي مِرْجَلٍ جَوَاذِ

وأمُّ أجراذ : بئر قديمة في مكة ، وقيل : هي بالدال المهملة .

أَجْرَاف : كأنه جمع جُرْف وهو جانب الوادي المنتصب : موضع ؛ قال الفضل بن العبّاس اللّهَبي :

يا دارُ أَقْوَتْ بالجِزْع ذي الأخياف ،
بينَ حَزْمِ الجُزَيْزِ والأجْرافِ

أَجْرَبُ : بالفتح، ثم السكون ؛ يقال : رجل جَرِبٌ وأجرَبُ، وليس من باب أفعَل من كذا أي إن هذا الموضع أشدُّ جَرَباً من غيره ، لأنه من العُيُوب ، ولكنه مثل أحمَر : وهو اسم موضع يذكر مع الأشعر من منازل جُهَينة بناحية المدينة. وأجْرَبُ: موضع آخر بنَجد ؛ قال أوْس بن قَتادة بن عمرو ابن الأخوَص :

أفدي ابن فاختَةَ المقيمَ بأجْرَبٍ ،
بعد الظّعان وكثرة التّرْحال

خَفِيَتْ مَنِيّتُهُ ، ولو ظهرَتْ له
لَوَجَدْتَ صاحبَ جُرأَةٍ وقتال

الأجْرَدُ : بوزن الذي قبله، وهو الموضع الذي لا نبات فيه : اسم جبل من جبال القبلية عن أبي القاسم محمود، عن السيّد عُلَيّ العلَوي، له ذكر في حديث الهجرة

عن محمد بن إسحاق. وقال نصر : الأشعَر والأجْرَد جبلا جُهَينة بين المدينة والشام .

أَجَرُ : بالتحريك . قال أبو عُبيد : يخرج القاصد من القَيرُوان إلى بُونَةَ ،فيأخذ من القيروان إلى جَلولاء ومنها إلى أجَرَ : وهي قرية لها حصن وقنطرة،وهي موضع وَعِرٌ كثير الحجارة، صعب المَسلك،لا يكاد يخلو من الأسَد،دائم الريح العاصفة،ولذلك يقال :إذا جئتَ أجَرَ فعجّلْ فإن فيه حجراً يَبري،وأسداً يفري، وريحاً تَذري . وحول أجر قبائل من العرب والبربر.

الأجْرَعَيْن : بلفظ التثنية : علم لموضع باليمامة،عن محمد ابن إدريس بن أبي حفصة، هكذا حكاه مبتدئاً به .

أجْزَلُ : بالزاي واللام ؛ قال قيس بن الصَّرّاع العِجليُّ :

سَقى جدَثاً،بالأجزل الفرد فالنَّقا،
رِهامَ الغَوادِي مُزْنَةٌ فاستهلّت

أَجْشُدُ : بالفتح،ثم السكون،وضم الشين المعجمة،ودال مهملة، وهو علم مرتجل،لم تجىء،فيما علمتُ،هذه الثلاثة الأحرف مجتمعة في كلمة واحدة على وجوهها الستة في شيء من كلام العرب : وهو اسم جبل في بلاد قيس عَيْلان،وهو في كتاب نصر:أجْشُر، بالراء، والله أعلم بالصواب .

أجشّ : بالتحريك،وتشديد الشين المعجمة، وهو في اللغة الغليظُ الصوت ؛ قال أبو ذؤَيب الهُذَلي :

وتميمةٌ من قانصٍ متلبِّبٍ ،
في كَفّه جَشْءٌ أجَشُّ وأقْطَعُ

الجَشْءُ : القوس الخفيفة ؛ يصف صائداً.وأجَشُّ: اسم أطُم من آطام المدينة ، والأُطم والأجم القصرُ كان لبني أُنَيف البلويين عند البئر التي يقال لها لاوَة .

الأجْفُر : بضم الفاء، جمع جَفر ؛ وهو البئر الواسعة لم تُطوَ : موضع بين فَيْد والخُزَيمية ، بينه وبين فَيْد ستة وثلاثون فرسخاً نحو مكة . وقال الزمخشري : الأجفُر ماءٌ لبني يربوع،انتزعَتْه منهم بنو جَذيمة .

إجْلَةُ : بالكسر ثم السكون : من قرى اليمامة عن الحَفصي .

أَجَلَى : بفتح أوله وثانيه وثالثه ،بوزن جَمَزى محرّكٌ، وآخره مُمال،وهذا البناءُ يَختَصُّ بالمؤنث اسماً وصفة، فالاسم نحو أجَلَى ودَقَرَى وبَرَدَى ، والصفة بَشَكي ومرَطي وجَمَزي : وهو اسم جبل في شرقي ذات الأصاد،أرض من الشَّرَبَّة.وقال ابن السكّيت: أجَلَى هضبات ثلاث على مبدأة النعم من الثُّعل بشاطىء الجَريب الذي يَلقَى الثُّعل ، وهو مرعى لهم معروف ؛ قال :

حلّتْ سُلَيمى جانبَ الجريبِ
بأجَلَى ، محلّةَ الغريبِ ،
محلُّ لا دانٍ ، ولا قريبِ

وقال الأصمعي : أجَلَى بلاد طيبة مريئة ، تَنبُتُ الحَليَّ والصِّلّيان ؛ وأنشد :حلّتْ سُليمى . وقال السكّري في شرح قول القتّال الكلابي :

عفَتْ أجَلَى من أهلها فقليبُها
إلى الدَّوْم،فالرَّنقاء قَفراً كثيبُها

أجَلَى :هضبة بأعلى نجد.وقال محمد بن زياد الأعرابي: سُئلَتْ بنتُ الحسن:أيُّ البلاد أفضلُ مرعىً وأسمَنُ؟ فقالت : خياشيمُ الحَزم أو جِواءُ الصَّمّان. قيل لها : ثم ماذا ؟ فقالت : أراها أجَلَى أنّى شئت، أي متى شئتَ بعد هذا . قال ويقال : إن أجَلَى موضع في طريق البصرة إلى مكة .

أَجَمٌ : بالتحريك : موضع بالشام قرب الفراديس من نواحي حلب ؛ قال المتنبي :

الراجعُ الخيلَ مُحفاةً مُقوَّدَةً ،
من كل مثلِ وبارٍ ، تَشكُلُها إرَمُ

كتلٍّ بطريقٍ ، المغرور ساكنها
بأنّ دارَكَ قِنّسرين والأجَمُ

أُجُم : بضم أوله وثانيه : وهو واحد آجام المدينة ، وهو بمعنى الأُطُم ، وآجام المدينة وآطامها حصونها وقصورها ، وهي كثيرة ، لها ذكر في الأخبار . وقال ابن السكّيت : أُجُم حصنٌ بناه أهل المدينة من حجارة ؛ وقال : كل بيت مربع مسطح فهو أُجُمٌ ؛ قال امرؤ القيس :

وتَيماءَ لم يترُكْ بها جِذْعَ نخلةٍ ،
ولا أُجُماً إلا مَشيداً بجَنْدل

أَجَمَةُ بُرْس : بالفتح والتحريك ، وبُرْس ، بضم الباء الموحدة ، وسكون الراء ، والسين مهملة : ناحية بأرض بابل . قال البَلاذُري في كتاب الفتوح : يقال إن علياً ، رضي الله عنه ، ألزم أهل أجَمَة بُرْس أربعة آلاف درهم ، وكتب لهم بذلك كتاباً في قطعة أدَم . وأجَمَةُ بُرْس بحضرة الصَّرْح ، صَرْح نمروذ بن كنعان بأرض بابل ، وفي هذه الأجمة هُوَّةٌ بعيدة القعْر ، يقال إن منها عُمِلَ آجُرُّ الصرح ، ويقال إنها خَسَفَت ؛ والله أعلم .

أَجْنادُ الشام : جمع جُنْد ، وهي خمسة : جُنْدُ فلسطين ، وجند الأُرْدُنّ ، وجند دمشق ، وجند حمص ، وجند قنّسرين . قال احمد بن يحيى بن جابر : اختلفوا في الأجناد ، فقيل سَمّى المسلمون فلسطين جُنْداً ، لأنه جمع كوراً ، والتجنُّد : التجمُّع ، وجَنَّدْتُ جُنْداً أي جمعت جمعاً ، وكذلك بقية الأجناد . وقيل : سُمّيت كل ناحية بجُند كانوا يَقبضون أعطياتهم فيه . وذكروا أن الجزيرة كانت مع قنّسرين جنداً واحداً ، فأفرَدَها عبد الملك بن مروان وجعلها جنداً برأسه ، ولم تَزَلْ قنّسرين وكورها مضمومةً إلى حمص حتى كان ليزيد بن معاوية ، فجعل قنسرين وإنطاكية ومَنْبج جنداً برأسه ، فلما استُخلف الرشيد ، أفرد قنسرين بكورها ، فجعلها جنداً ، وأفرد العواصم ، كما نذكره في العواصم إن شاء الله ؛ وقال الفرزدق :

فقلتُ : ما هو إلا الشام تَرْكَبُهُ ،
كأنما الموتُ في أجناده البَغَرُ

والبَغَرُ : داءٌ يصيب الإبل ، تشرَبُ الماءَ فلا تَروَى .

أَجْنادَيْن : بالفتح ، ثم السكون ، ونون وألف ، وتُفتَحُ الدالُ فتُكسرُ معها النون ، فيصير بلفظ التثنية ، وتُكسر الدال ، وتُفتح النون بلفظ الجمع ، وأكثر أصحاب الحديث يقولون إنه بلفظ التثنية ، ومن المحصّلين من يقوله بلفظ الجمع : وهو موضع معروف بالشام من نواحي فلسطين . وفي كتاب أبي حُذَيفة إسحاق ابن بشير بخط أبي عامر العَبدري : أن أجنادين من الرملة من كورة بيت جَبْرين ، كانت به وقعة ، بين المسلمين والروم ، مشهورة . وقالت العلماء بأخبار الفتوح : شهد يوم أجنادين مائة ألف من الروم ، سَرَّبَ هرقل أكثرهم ، وتجمّع الباقي من النواحي ، وهرقل يومئذ بحمص ، فقاتلوا المسلمين قتالاً شديداً ، ثم إن الله تعالى هزمهم وفرّقهم ، وقتل المسلمون منهم خلقاً ، واستُشهد من المسلمين طائفة ؛ منهم عبدالله بن الزبير بن عبد المطّلب ابن هاشم بن عبد مناف ، وعِكرِمة بن أبي جهل ، والحارث بن هشام ، وأبلَى خالد بن الوليد يومئذ بلاءً مشهوراً ، وانتهى خَبَرُ الوقعة إلى هرقل فنخِب

قلبُه ومُلِيءَ رُعباً ، فهرب من حمص إلى إنطاكية. وكانت لاثنتي عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولى سنة ثلاث عشرة قبل وفاة أبي بكر ، رضي الله عنه ، بنحو شهر ؛ فقال زياد بن حنظلة :

ونحن تركنا أرْطَبُونَ مطرَّداً ،
إلى المسجد الأقصى ، وفيه حُسُورُ

عشيَّةَ أجنادين لما تتابعوا ،
وقامت عليهم بالعَراء نُسُور

عَطَفْنا له تحت العَجاج بطَعْنَة ،
لها نَشجٌ نائي الشهيق غزيرُ

فطَمْنا به الرومَ العريضة ، بُعده
عن الشام أدنى ما هناك شَطيرُ

تولَّتْ جموعُ الرومِ تَتبعُ إثْرَه ،
تَكاد من الذعْر الشديد تطيرُ

وغُودِرَ صَرعى في المَكرِّ كثيرُه ،
وعاد إليه الفلُّ ، وهو حسيرُ

وقال كُثَيِّر بن عبد الرحمن :

إلى خيرِ أحياء البريَّة كلِّها ،
لذي رُحُمٍ أو خُلَّةٍ متأسِّنِ

له عَهْدُ وُدٍّ لم يُكَدَّرْ بريبةٍ ،
وَناقولُ معروفٍ حديثٍ ومُزمِنِ

وليس امرؤٌ من لم يَنَلْ ذاك، كامرئ
بدا نُصحُه فاستَوْجَبَ الرِّفْدَ مُحسِنِ

فإن لم تكُنْ بالشام داري مقيمةً ،
فإن بأجنادين كِنّي ومَسْكَنِي

منازلَ صِدْقٍ ، لم تُغيَّرْ رُسومُها ،
وأخرى بميّا فارقين فمَوْزَنِ

أَجْنِقانُ : بالفَتْحِ ، ثم السُّكُونِ ، وكَسْرِ النُّونِ ، وقاف وألف ونون، ويُروَى بمدّ أوله ، وقد ذُكر قبل ؛ وهي من قُرَى سَرَخْس . ويقال له : أجنكان ، بلسانهم أيضاً .

أَجْوَلُ : يجوز أن يكون أفعَلَ من جال يجول، وأن يكون منقولاً مِنَ الفَرَس الأجْوَليّ ، وهو السريع ، والأصل أن الأجْوَل واحدُ الأجاول : وهي هضبات متجاورات بحذاء هضبة من سَلْمَى وأجإٍ فيها ماءٌ . وقيل: أجْوَل وادٍ أو جبلٌ في ديار غطفان ، عن نصر .

أَجْوِيَةُ : كأنّهُ جمع جِواءٍ ، وقد ذُكر الجِواءُ في موضعه من هذا الكتاب : هو ماءٌ لبني نُمَيْر بناحية اليمامة .

أَجْيادٌ : بفتح أوله وسكون ثانيه ، كأنه جمع جِيدٍ ، وهو العُنُقُ . وأجياد أيضاً جمع جواد من الخيل ، يقال للذكر والأنثى ، وجِياد وأجاويدُ ، حكاه أبو نصر إسماعيل بن حَمّاد ، وقد قيل في اسم هذا الموْضِع جياد ، أيضاً ، وقد ذُكر في موضعه ؛ وقال الأعشى مَيمُون بن قيس :

فما أنت من أهل الحَجُون ولا الصَّفا ،
ولا لك حقُّ الشِّرْبِ من ماء زَمْزَم

ولا جَعلَ الرحمنُ بيتَك ، في العُلا ،
بأجْيادَ غربيَّ الصفا والمحرَّم

وقال عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة :

هيهات من أمَّة الوَهّاب مَنزِلُنا ،
لما نَزَلْنا بِسِيفِ البحر من عَدَنِ

وجاوَرَتْ أهلَ أجيادٍ ، فليس لنا
منها، سِوَى الشَّوْقِ أو حظٍّ من الحَزَنِ

وذكرُه في الشعر كثيرٌ. واختُلِفَ في سبب تَسميته بهذا الاسم، فقيل: سُمّي بذلك لأن تُبَّعاً لما قدم مكّةَ رَبَطَ خيلَهُ فيه، فسُمّي بذلك، وهما أجيادان: أجياد الكبير وأجياد الصغير. وقال أبو القاسم الخوارزمي: أجياد موضع بمكة يَلي الصفا. وقال أبو سعيد السّيرافي في كتاب جزيرة العرب، من تأليفه: هو موضع خروج دابّة الأرض. وقرأتُ فيما أملاه أبو الحسين أحمد بن فارس، على بديع بن عبد الله الهمذاني باسناد له: إن الخيل العِتاقَ كانت محرّمة كسائر الوحش، لا يَطمعُ في ركوبها طامعٌ، ولا يَخطِرُ ارتباطها للناس على بال، ولم تكن تُرى إلا في أرض العرب، وكانت مكرَمة ادّخرها الله لنبيه وابن خليله اسماعيل بن إبراهيم، عليهم السلام، وكان اسماعيل أول من ذُلّلَتْ له الخيل العتاقُ، وأول من ركبها وارتبطها، فذكر أهل العلم أن الله، عزّ وجلّ، أوحى إلى اسماعيل، عليه السلام: إني ادّخرتُ لك كَنزاً لم أعطِهِ أحداً قبلك، فاخرُجْ فنادِ بالكَنز، فأتى أجياداً، فألهمهُ الله تعالى الدُّعاء بالخيل، فلم يَبقَ في بلاد الله فرسٌ إلا أتاه، فارتبطها بأجياد، فبذلك سُمّيَ المكان أجياداً، ويُؤيدُ هذا ما قاله الأصمعي، في تفسير قول بِشر بن أبي خازم:

حلفتُ بربّ الداميات نُحُورها،
وما ضَمّ أجيادُ المُصلّى ومَذْهَبُ

لئن شُبّت الحربُ العَوانُ التي أرى،
وقد طال إبعادٌ بها وترَهّبُ

لتحتَمِلَنْ بالليل منكم ظعينة،
إلى غير موثوق من العزّ تَهرُبُ

قال أبو عبيدة المُصلّى: المسجد. والمَذْهَبُ: بيت الله الحرام. وأجياد، قال الأصمعي: هو الموضع الذي كانت به الخيل التي سخرها الله لإسماعيل، عليه السلام. وقال ابن إسحاق: لما وقعت الحرب بين الحارث بن مضاض الجُرْهُمي وبين السّميدَع بن حَوْثر، بالثاء المثلثة؛ خرج ابن مضاض من قُعيقعان فتقعقع سلاحُه فسمي قعيقعان. وخرج السميدع ومعه الخيل والرجال من أجياد. فيقال إنه ما سُمي أجياد أجياداً إلا بخروج الخيل الجياد منه مع السميدع. وقال السُّهيلي: وأما أجياد فلم يُسمّ بأجياد الخيل كما ذكر ابن إسحاق، لأن جياد الخيل لا يقال فيها: أجْياد، وإنما أجْياد جمعُ جِيدٍ. وذكر أصحاب الأخبار أن مُضاضاً ضرب في ذلك الموضع أجياد مائة رجل من العمالقة، فسُمي ذلك الموضع بأجياد، لذلك قال: وكذا ذكر ابن إسحاق في غير كتاب السيرة. قلت أنا: وقد قدمنا أن الجوهري حكى أن العرب تجمَع الجواد من الخيل على أجياد، ولا شَكّ أن ذلك لم يَبلغ السُّهَيْليّ فأنكره، ومما يُؤيد أن هذا الموضع مُسمى بالخيل، أنه يقال فيه: أجواد وجياد، ثم اتفاق الرُّواة أنها سميت بجياد الخيل، لا تدفعهُ الرواية المحمولة من جهة السهيلي. وحدّث أبو المنذر قال: كَثُرَتْ إياد بتهامة وبنو مَعَدّ بها حُلولٌ، ولم يتفرّقوا عنها، فبغوا على بني نزار، وكانت منازلهم بأجياد من مكة؛ وذلك قول الأعشى:

وبَيْداءَ تَحْسِبُ آرامَها
رِجالَ إيادٍ بأجيادِها

الأجْيادان: تثنية الذي قبله، وهما أجياد الكبير، وأجياد الصغير، وهما محلّتان بمكة. وربما قيل لهما أجْيادَيْن اسماً واحداً بالياء في جميع أحواله.

الأُجَيْرافُ: كأنه تصغير أجراف: وادٍ لطيىءٍ فيه

تينٌ ونخلٌ ، عن نصر .

أُجَيْرَةُ : كأنه تصغير أجرة . رُوي عن أعشى هَمْدان أنه قال : خرج مالك بن حَريم الهَمْدانيّ في الجاهلية ومعه نفرٌ من قومه ، يريد عُكاظ ، فاصطادوا ظبياً في طريقهم ، وكان قد أصابهم عطشٌ كثير ، فانتهوا إلى مكان يقال له أُجَيْرَة ، فجعلوا يفصِدون دَمَ الظبي ويشربونه من العَطَش ، حتى أنفدوا دمَه ، فذبحوه ، ثم تفرّقوا في طلب الحطَب ، ونام مالك في الخباء ، فأثار أصحابه شُجاعاً ، فانسابَ حتى دخل خباءَ مالك ، فأقبلوا فقالوا: يا مالك ، عندك الشجاع فاقتُلْه ؛ فاستيقظ مالك وقال : أقسمتُ عليكم إلاّ كَفَفتم عنه! فكفّوا . فانسابَ الشجاع فذهب ؛ فأنشأ مالك يقول :

وأوْصاني الحريمُ بعِزّ جاري ،
وأمنَعُهُ ، وليس به امتناعُ

وأدفعُ ضَيْمَه ، وأذُودُ عنه
وأمنعه ، إذا امتنع المَناعُ

فِدًى لكُمُ أبي ، عنه تنحّوا
لأمرٍ ما استَجارَ بِيَ الشُّجاعُ

ولا تتحمّلُوا دَمَ مُستَجيرٍ
تَضَمّنَه أُجَيْرَةُ ، فالتِّلاعُ

فإنّ لِمَا تَرَوْنَ خَفيٌّ أمر
له ، من دون أمركُمُ ، قِناعُ

ثم ارتحلوا ، وقد أجهدهم العطش ؛ فإذا هاتفٌ يهتف بهم ، يقول :

يا أيُّها القوم ! لا ماءَ أمامَكُمُ ،
حتى تَسُوموا المطايا يَوْمَها التّعَبا

ثم اعدِلُوا شامةً ، فالماءُ عن كَثَبٍ ،
عينٌ رواءٌ ، وماءٌ يُذهِبُ اللّغَبا

حتى إذا ما أصَبْتم منه رِيّكُمُ ،
فاسقُوا المطايا ، ومنه فاملأُوا القِرَبا

قال : فعدَلُوا شامةً فإذا هم بعين خرّارة ، فشربوا وسقوا إبلَهم ، وحملوا منه في قِرَبِهم . ثم أتوا عُكاظاً ، فقضوا أرَبَهم ، ورجعوا فانتهوا إلى موضع العين ، فلم يَرَوا شيئاً ؛ وإذا بهاتف يقول :

يا مالِ عنّي ، جزاكَ الله صالحةً ،
هذا وَداعٌ لكم منّي ، وتسليمُ

لا تَزْهَدَنْ في اصطِناع العُرفِ عن أحدٍ ،
إن الذي يَحرِمُ المعروفَ محروم

أنا الشجاعُ ، الذي أنجَيْتَ من رَهَقٍ
شَكَرْتُ ذلك ، إنّ الشُّكْرَ مقسوم

مَن يَفعَل الخيرَ لا يَعْدَمْ مَغَبّتَه
ما عاش ، والكُفْرُ بعد العُرْف مذموم

الأُجَيْفِرُ : هو جمع أجفر ، لأن جمع القلة يشبه الواحد ، فيصغّر على بنائه ، فيقال في أكْلُب أُكَيْلِب ، وفي أجْرِبة أُجَيرِبة ، وفي أحمال أُحَيْمالُ : وهو موضع في أسفل السُّبُعان من بلاد قيس ، والأصمعي يقول: هو لبني أسد . وأنشد لمُرّة بن عَيّاش ابن عم معاوية بن خليل النّصري ، يَنوحُ بني جذيمة بن مالك ابن نصر بن قعين ؛ يقول :

ولقد أرى الثّلَبُوتَ يألَفُ بينه ،
حتى كأنهمُ أولُو سُلطانِ

ولهم بلادٌ ، طال ما عُرِفتْ لهم :
صَحْنُ المَلا ، ومدافعُ السُّبُعانِ

ومن الحوادث ، لا أبا لأبيكم :
إن الأُجَيْفِر ، ماؤه شَطْرانِ

قال : كان الأُجيفر كله لهم ، فصار نصفه لبني سواءة من بني أسد .

باب الهمزة والحاء وما يليهما

أَحَارِبُ : كأنه جمع أحرب ، اسم نحو أَجدَلَ وأجادل . أو جمع الجمع نحو أكلب وأكالب : موضع في شعر الجعدي :

وكيف أُرجِّي قربَ مَن لا أزوره،
وقد بعدتْ عني صِرار أحارِبِ

الأحاسِبُ : بفتح أوله وكسر السين المهملة ، وآخره باء موحدة ، وهو جمع أحسب ؛ وهو من البُعْران الذي فيه بياض وحمرة . والأحسب من الناس الذي في شعر رأسه شُقرة . قال امرؤ القيس بن عابس الكندي :

فيا هِنْدُ ! لا تَنكَحي بُوهةً ،
عليه عقيقَتُه أحْسَبَا

يقول : كأنه لم تُحلق عقيقته في صِغره حتى شاخ . فإن قيل : إنما يُجمع أفعلُ على أفاعل في الصفات إذا كان مؤنثه فُعلى ، مثل صغير وأصغر وصُغرى وأصاغر ، وهذا فمؤنثه حسباء ، فيجب أن يُجمَعَ على فُعل أو فُعلان ؛ فالجواب أن أفعلَ يجمع على أفاعل إذا كان اسماً على كلّ حال ، وههنا فكأنهم سموا مَواضِع ، كل واحد منها أحسب ، فزالت الصفةُ بنقلهم إياه إلى العلمية ، فتنزّل منزلةَ الاسم المحض ، فجمعوه على أحاسب ، كما فعلوا بأحامر ، وبأحاسن ، في اسم موضع يأتي عقيب هذا ، إن شاء الله تعالى ، وكما جمعوا الأحوصَ ، وهو الضيّقُ العين عند العلمية ، على أحاوِصَ ، وهو في الأصل صفةٌ ؛ قال الشاعر :

أتاني وعيد الحُوص من آل جعفر ،
فيا عبدَ عمرو لو نَهيتَ الأحاوصا

فقال : الحُوص نظراً إلى الوصفية ، والأحاوص نظراً إلى الاسمية ، والأحاسب هي مسايل أوْدِيةٍ تَنصَبُّ من السراة في أرض تهامة .

الأحَاسِنُ : كأنه جمع أحسنَ ، والكلام فيه كالكلام في أحاسب المذكور قبله : وهي جبال قُرْبَ الأحسنَ ، بين ضريّة واليمامة ؛ وقال أبو زياد : الأحاسن من جبال بني عمرو بن كلاب ؛ قال السري بن حاتم :

كأنْ لم يكن من أهل عَلْيَاءَ باللّوَى
حُلُولٌ ، ولم يُصْبِحْ سَوامٌ مُبَرّحُ

لِوَى بُرْقَةِ الخَرْجاء ثم تيامَنَتْ
بهم نِيّةٌ عَنّا ، تُشَبُّ فتَنْزَحُ

تَبَصَّرْتُهم ، حتى إذا حال دونهم
يحاميمُ ، من سُود الأحاسن ، جُنّحُ

يَسُوقُ بهم رَأدَ الضُّحَى متبذّلٌ
بعيدُ المَدَى ، عاري الذراعين ، شَمَحْشَحُ

سَبَتْكَ بمَصْقول ترقّ غُرُوبه ،
وأسحم ، زانتْه ترائبُ وُضّحُ

من الخَفِرات البِيضِ ، لا يستفيدُها
دَنيٌّ ، ولا ذاكَ المجينُ المطرّحُ

أَحَالِيلُ : يظهر أنه جمع الجمع ، لأن الحِلّة هم القوم النزول ، وفيهم كثرة ، وجمعُهم حِلال ، وجمعُ

حلال أحاليل ، على غير قياس ، لأن قياسه أحلال ، وقد يُوصف بحلالٍ المفرد فيقال حيٌّ حلالٌ : وهو موضع في شرقي ذات الإصاد ، ومنه كان مرسل داحس والغبراء .

أُحامِرُ البُغيبغَةِ : بضم الهمزة ، كأنه من حامَرَ يُحامر ، فأنا أُحامرُ من المفاعلة ، ينظر أيُّهما أشدُّ حُمْرَةً . والبُغَيبغَةُ ، بضم الباء الموحدة ، والغينان معجمتان مفتوحتان ، يذكر في موضعه ، إن شاء الله تعالى ؛ وأُحامر : اسم جبل أحْمَر من جبال حمى ضريّة ؛ وأنشد ابن الأعرابي للراعي :

كهُدَاهِدٍ كَسَرَ الرُّماةُ جَناحَهُ ،
يَدْعُو ، بقارعة الطريق ، هديلا

فقال : ليس قول الناس إن الهُداهد، هنا ، الهُدْهُد بشيء، إنما الهُداهد الحَمَام الكثير الهَداهد، كما قالوا : قُراقر لكثير القَراقر ، وجُلاجل لكثير الجَلاجل. يقال : حادٍ جُلاجِلٌ إذا كان حسن الصوت ، فأُحامر ، على هذا ، الكثير الحُمرة ؛ قال جميل :

دَعَوْتُ أبا عمرو فصدَّقَ نظرتي ،
وما إن يَرَاهُنَّ البصيرُ لحِينِ

وأعْرَضَ رُكْنٌ منأحامِرَ دونهم ،
كأنَّ ذُرَاهُ لُفِّعَتْ بسَدِينِ

أُحامِرُ قُرَى: قال الأصمعي : ومبدأُ الحِمَّتَين من ديار أبي بكر بن كلاب ، عن يسارهما جبل أحمر يُسمّى أحامِرَ قُرى. وقرى: ماءٌ نزَلته الناس قديماً ؛ وكان لبني سعد من بني أبي بكر بن كلاب .

أُحامِرَةُ : بزيادة الهاء : رَدْهَةٌ بحمى ضريّة معروفة . والردهة نُقْرة في صخرة يستنقع فيها الماءُ .

أَحامِرَةُ : جمع أحمر ، كما ذكرنا في أحاسب ، وأُلحِقَتْ به هاءُ التأنيث بعد التسمية : ماءة لبني نصر ابن معاوية ؛ وقيل : أحامرة بلدة لبني شاس . وبالبصرة مسجد تسميه العامة مسجد الأحامرة ، وهو غلط ، إنما هو مسجد الحامرة ، وقد ذكر في موضعه .

أَحْباب : جمع حبيب : وهو بلد في جنب السوارقية من نواحي المدينة ، ثم من ديار بني سُلَيم ، له ذكر في الشعر .

أَحْثَالُ : بعد الحاء الساكنة ثاءٌ مثلثة وألف ولام . قال أبو أحمد العسكري : يوم ذي أحثال ، بين تميم وبكر بن وائل ، وهو الذي أسر فيه الحَوْفَزان بن شَريك قاتل الملوك وسالبها أنفسها ، أسره حنظلة بن بِشر بن عمرو بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم ؛ وقيل فيه :

ونحن حفَزْنا الحَوْفَزانَ مكبّلاً ،
يُساقُ كما ساق الأجيرُ الركائبا

الأَحَثُّ : بالثاء المثلثة : من بلاد هُذَيل ، ولهم فيه يوم مشهور ؛ قال أبو قِلابة الهذَلي :

يا دارُ أعرفُها ، وَحْشاً منازلُها
بين القَوَائمِ ، من رَهْط فألْبانِ

فدِمْنَةٍ ، برُحَيّاتِ الأحَثِّ إلى
ضَوْجَي دُفاق، كسحقِ المِلبَسِ الفاني

وقال أبو قلابة أيضاً :

يَئسْتُ من الحَذِيّة أمّ عمرو ،
غداة إذ انتحوني بالجِنَابِ

فيأسَك من صديقك ، ثم يَأساً
ضُحىً ، يوم الأحَثِّ من الإيابِ

أَحْجَارُ الثُّمام : أَحجار، جمع حجر، والثُّمام نبتٌ بالثاء المثلثة: وهي صُخَيْرات الثام، نزل بها رسول الله، صلى الله عليه وسلم، في طريقه الى بدر قُرْبَ الفَرْش ومَلَل؛ قال محمد بن بشير يرثي سليمان بن الحُصَيْن:

ألا أيُّها الباكي أخاه، وإنما
تَفَرَّقَ يومَ الفَدْفَدِ الأَخوانِ

أخي، يومَ أحجار الثام بكيتُه،
ولو حُمَّ يومي قبلَهُ لَبَكاني

تَدَاعَتْ به أيّامُه فاخْتَرَمْنَهُ،
وأَبْقَيْنَ لي شَجْواً بكلّ مكانِ

فَلَيْتَ الذي يَنْعى سليمان غَدْوَةً
دعا، عند قبري مثلها، فنَعَاني

أَحْجَارُ الزَّيْت : موضع بالمدينة قَرِيبٌ من الزَّوْراء، وهو موضع صلاة الاستسقاء، وقال العمراني: أحجار الزَّيْت موضع بالمدينة داخلها.

الأَحْدَبُ : بفتح الدال والباء الموحدة: جبل في ديار بني فزارة. وقيل: هو أحد الأثبرة، والذي يَقْتضيه ذِكْرُه في أشعار بني فزارة، أنه في ديارهم، ولعلّهما جبلان يسمّى كلٌّ واحد منهما بأَحْدَبَ.

أَحْدَثُ : مثل الذي قبله في الوزن، الا أن الثاء مثلثة: بلد قريب من نجد.

أُحُدٌ : بضم أوله وثانيه معاً: اسم الجبل الذي كانت عنده غزوة أُحُد، وهو مرتجل لهذا الجبل، وهو جبل أَحمرُ، ليس بذي شناخيب، وبينه وبين المدينة قرابة ميل في شماليّها، وعنده كانت الوقعة الفظيعة التي قُتِل فيها حَمْزَةُ عمُّ النبي، صلى الله عليه وسلم، وسبعون من المسلمين، وكُسِرَتْ رباعية النبي، صلى الله عليه وسلم، وشُجَّ وَجْهُه الشريف، وكُلِمَت شَفَتُه، وكان يوم بلاءٍ وتمحيص، وذلك لسَنتين وتسعة أَشهر وسبعة أيام من مهاجرة النبي، صلى الله عليه وسلم، وهو في سنة ثلاث؛ وقال عبيد الله بن قيس الرُّقَيّات:

يا سيّد الظاعنين من أُحُدِ!
حُيِّيتَ من منزل، ومن سَنَدِ

ما إن بِمَثْواكَ غير راكدة
سُفْعٍ، وهابٍ، كالفَرْخِ مُلْتَبِدِ

وفي الحديث: أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: أُحُدٌ جبل يُحِبُّنا ونُحِبُّه، وهو على باب من أبواب الجنة. وعَيْر جبلٌ يُبْغِضُنا ونُبْغِضُه، وهو على باب من أبواب النار. وعن أبي هريرة، رضي الله عنه، أنه قال: خير الجبال أُحُدٌ والأَشْعَرُ ووَرِقانُ. ووَرَدَ محمد بن عبد الملك الفَقْعسي إلى بغداد، فحنَّ إلى وَطَنِهِ وذكر أُحُداً وغيره من نواحي المدينة؛ فقال:

نَفَى النومَ عنّي، فالفؤادُ كئيبُ،
نوائبُ هَمٍّ، ما تزال تَنُوبُ

وأَحراضُ أمراضٍ ببغداد جُمِّعَتْ
عليَّ، وأَنهارٌ لهنَّ قسيبُ

وظَلَّتْ دموع العين تمرى غروبها،
من الماء، دارات لهنَّ شعوبُ

وما جَزَعٌ من خَشْيةِ الموت أَخضلت
دُموعي، ولكنَّ الغريب غريبُ

ألا ليت شعري، هل أَبيتَنَّ ليلةً
بسلْعٍ، ولم تُغْلَقْ عليَّ دُرُوب؟

وهل أُحُدٌ بادٍ لنا وكأنّه
حِصَانٌ، أَمامَ المقرباتِ، جنيب!

يخبُّ السَّرابُ الضَّحْلُ بيني وبينه ،
فيَبْدُو لعيْنِي تارةً ، ويغيب

فإن شفائي نَظْرة ، إن نَظَرْتُها
إلى أحُدٍ ، والحَرّتان قريب

وإني لأرْعى النَّجْمَ ، حتى كأنني ،
على كل نَجْمٍ في السماء ، رقيب

وأشْتاقُ للبَرْق اليانيّ ، إن بَدا ،
وأزدادُ شَوْقاً أن تهبَّ جنوب

وقال ابن أبي عاصية السُّلَمي ، وهو عند مَعْن بن زائدة باليمن ، يتشوّق المدينة :

أهَلْ ناظرٌ من خلف غُمْدانَ مُبْصِرٌ
ذُرى أحُدٍ ، رمْتَ المَدَى المُتَراخِيا

فلوْ أنّ داءَ اليأسِ بي ، وأعانني
طبيبٌ بأرْواح العقيق شفانيا

وكان الياسُ بن مُضر قد أصابه السّلُّ ، وكانت العرب تُسمّي السّل داءَ اليأس .

أَحَدٌ : بالتحريك ، يجوز أن يكون بمعنى أحَد الذي هو أوّل العدد ، وأن يكون بمعنى أحد الذي هو بمعنى كَتيع وأَرَم وعريب ، فتقول : ما بالدار أحدٌ ، كما تقول : ما بالدار كَتيعٌ ، ولا بالدار عريبٌ . قيل : هو موضع بنجد ، وقيل الأحَدُّ ، بتشديد الدال : جبل له ذكر في شعرهم .

أَحْرَاد : جمع حريد ، وهو المنفرد عن محلّة القوم ، وقيل : أحراد جمع حِرْد ، وهي القطعة من السَّنام ، وكان هذا الموضع ، إن كان سُمّي بذلك ، فلأنه يُنبت الشحمَ ، ويُسَمّن الإبلَ . والحُرْدُ : القطا الواردة للماء ، فيكون سُمّي بذلك ، لأن القطا تَرِدُه ، فيكون به أحراد ، جمع حُرْد بالضم : وهي بئر بمكة قديمة . روى الزبير بن بكار عن أبي عبيدة في ذكر آبار مكة ، قال : احتفرت كل قبيلة من قريش في رباعهم بئراً ، فاحتفرت بنو عبد العُزّى شُفَيّة ، وبنو عبد الدار أمّ أحراد ، وبنو جُمَحَ السُّنبلة ، وبنو تيم بن مُرة الجَفْرَ ، وبنو زهْرَة الغَمْرَ ، قالت أُميمة بنت عُميلة ، امرأة العَوّام بن خُوَيلد :

نحن حفرنا البحر أمّ أحرادْ ،
ليست كبَذّرَ النّزُورِ الجَمّاد

فأجابَتْها ضَرّتُها صفيّةُ :

نحن حفرنا بَذّرْ ،
نَسْقي الحجيج الأكبرْ ،
وأمُّ أحراد شرْ

أَحْرَاصٌ : بصاد مهملة ، ورواه بعضهم بالضاد المعجمة ، في قول أمية بن أبي عائذ الهُذَلي :

لمن الديارُ بعَلْيَ فالأحْرَاص ،
فالسُّودَتَين فمَجْمع الأبْوَاص

قال السكري : يُروى الأخراص ، بالخاء المعجمة ، والأحراص ، بالحاء المهملة ، والقصيدة صادية مهملة .

أَحْرَاضٌ : هذا بالضاد المعجمة ، كذا وجدته بخط أبي عبد الله محمد بن المعلّى الأزدي البصري في شرحه لقول تميم بن أُبي بن مُقبل :

عفا ، مُن سلَيمى ، ذو كُلاف فمَنْكِفُ
مَبادي الجميع ، القَيْظُ والمتصيَّفُ

وأقفرَ منها ، بعدما قد تَحُلّه ،
مدافع أحراضٍ ، وما كان يَخْلِفُ

قال صاحب العين : يقال رجلٌ حَرَضٌ لا خير فيه ، وجمعه أحراض ؛ وقال الزّجّاج : يقال رجلٌ حَرَض أي ذو حرَضٍ ، ولذلك لا يثنى ولا يجمع ، كقولهم رجلٌ دَنَف أي ذو دَنفٍ ، ويجوز أن يكون أحراض جمع حُرْض وهو الأُشْنَانُ .

أَحْرُضُ : بالفتح ، ثم السكون ، وضم الراء ، والضاد معجمة ، واشتقاقه مثل الذي قبله : وهو موضع في جبال هُذَيْل ، سمي بذلك لأن من شرب من مائه حَرِضَ أي فسدَت مَعِدَتُه .

أَحْزَاب : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، وزاي وألف وباء موحدة: مسجد الأحزاب ، من المساجد المعروفة بالمدينة التي بنيت في عهد رسول الله، صلى الله عليه وسلم، والأصل في الأحزاب ، كل قوم تشاكلَتْ قلوبُهم وأعمالُهم ، فهم أحزاب ، وإن لم يَلقَ بعضهم بعضاً بمنزلة عاد وثمود ، أولئك الأحزاب ، والآية الكريمة : كلٌّ حزب بما لديهم فرحون ؛ أي كل طائفة هَوَاهُم واحدٌ . وحزّبَ فلان أحزاباً أي جمعهم ؛ قال رُؤبَةُ :

لقد وجدتُ مُصعَباً مستصعبا ،
حين رَمَى الأحزابَ والمحزّبا

وحدث الزبير بن بَكّار قال : لما وُلّي الحسنُ بن زيد المدينة ، منع عبد الله بن مسلم بن جُنْدُب الهُذَلي أن يَؤمّ بالناس في مسجد الأحزاب ، فقال له : أصلحَ الله الأمير ، لِمَ مَنعتني مقامي ، ومقام آبائي وأجدادي قبلي ؟ قال : ما منعك منه إلا يوم الأربعاء ؛ يريد قوله :

يا للرجال ليوم الأربعاء ! أما
يَنفكُّ يُحدِثُ لي، بعد النُّهى، طرَبا ؟

إذ لا يزال غزال فيه يَفتِنُني ،
يأتي ، إلى مسجد الأحزاب، مُنتَقِبَا

يُخبّرُ الناسَ أنّ الأجرَ همّتُه ،
وما أتى طالباً أجْراً ومحتسبا

لو كان يطلبُ أجراً ما أتى ظُهراً ،
مضمّخاً بفَتيتِ المِسْكِ مُختَضِبا

لكنّه ساقه أن قيل ذا رَجَب ،
يا ليت عِدّة حَولي كلّه رَجَبا

فإنّ فيه ، لمن يَبغي فَواضِلَه،
فضلًا ، وللطالب المرتاد مطّلبا

كم حُرّة دُرّة قد كنتُ آلَفُها ،
تَسُدُّ ، من دونها، الأبواب والحُجُبا

قد ساغ فيه لها مَشْيُ النهار ، كما
ساغ الشرابُ لعَطْشان إذا شَربا

اخرجْنَ فيه، ولا تَرْهَبْنَ ذا كذِبٍ ،
قد أبطَلَ الله فيه قولَ من كَذَبا

الأَحْسَاءُ : بالفتح والمدّ ، جمع حِسْيٍ ، بكسر الحاء، وسكون السين : وهو الماءُ الذي تَنْشَفُه الأرضُ من الرمل ، فإذا صارَ إلى صلابة أمسكَتْه ، فتحفر العربُ عنه الرملَ فتَستخرجه ؛ قال أبو منصور : سمعتُ غير واحد من تميم يقول : احتَسينا حِسياً أي أنبطْنا ماء حِسْيٍ ، والحِسْيُ الرمل المتراكم، أسفلُه جبلٌ صَلْدٌ ، فإذا مُطِرَ الرملُ نَشفَ ماءَ المطر، فإذا انتهى إلى الجبل الذي تحته ، أمسك الماءَ ، ومنع الرملَ وحرُّ الشمس أن يَنشفا الماء . فإذا اشتدّ الحرُّ نَبثَ وجهَ الرمل عن الماء فَنبعَ بارداً عذباً يُتَبَرَّضُ تبرُّضاً . وقد رأيت في البادية أحساءً

كثيرةً على هذه الصفة ، منها أحساءُ بني سعد بحذاء هَجَرَ ، والأحساءُ ماءٌ لجديلة طيىءٍ بأجإٍ ، وأحساءُ خِرْشاف ، وقد ذكر خرشاف في موضعه ، وأحساءُ القَطيف ، وبحذاء الحاجر في طريق مكة أحساءٌ في وادٍ متطامن ذي رمل ، إذا رَوِيَتْ في الشتاء من السيول ، لم ينقطع ماءُ أحسائها في القَيظ ، وقال الغِطْرِيف لرجل كان لصّاً ، ثم أصاب سلطاناً :

جَرَى لك بالأحساء، بعد بُؤوسها ،
غداةَ القشيريّين بالمُلك تَغْلبُ

عليك بِضَرْب الناس ما دُمْتَ والياً ،
كما كُنتَ في دهر الملصّة تَضْرِبُ

والأحساءُ : مدينة بالبحرين ، معروفة مشهورة، كان أول من عمرها وحصنها وجعلها قصبة هَجَرَ أبو طاهر سليمان بن أبي سعيد الجَنّابي القرمطي، وهي إلى الآن ، مدينة مشهورة عامرة . وأحساءُ بني وهْبٍ ، على خمسة أميال من المُرتمَى، بين القَرْعاء وواقصة، على طريق الحاجّ، فيه بركة وتسع آبار كبار وصغار. والأحساءُ ماءٌ لغنِيٍّ ؛ قال الحسين بن مُطَيْر الأسدي :

أينَ جيرانُنا على الأحْساء ؟
أين جيراننا على الأطْواء ؟

فارقونا ، والأرضُ مُلبسةٌ نَوْ
ر الأقاحي تُجادُ بالأنواء

كلَّ يوم بأُقحُوان ونَوْرٍ ،
تَضحكُ الأرض من بُكاء السماء

أَحْسَنُ : بوزن أَفْعَلُ ، من الحسْن ضدّ القبح : اسم قرية بين اليمامة وحمى ضرية ، يقال لها مَعْدن الأحسن، لبني أبي بكر بن كلاب ، بها حصن ومعدنُ ذهب ، وهي طريق أيمن اليمامة ، وهناك جبال تُسمّى الأحاسن ؛ قال النَّوفَلي : يكتنف ضريّةَ جبلان ، يقال لأحدهما وَسَط ، وللآخر الأحسن ، وبه معدن فضّة .

الأَحْسِيَةُ : بالفتح ، ثم السكون ، وكسر السين المهملة ، وياء خفيفة ، وهاء بوزن أفْعِلَة ، وهو من صِيَغِ جمع القلّة ، كأنه جمعُ حِساءٍ ، نحو حِمار وأحمرة، وسِوار وأسْوِرة . وحساءٌ جمعُ حِسْيٍ، نحو ذئب وذئاب، وزِقّ وزقاقٍ ، وقد تقدم تفسيره في الأحساء ؛ وقال ثَعلَب : الحساءُ الماءُ القليل ، وهو موضع باليمن، له ذكر في حديث الرِّدّة ، أنّ الأسود العنسي طرَد عُمّال النبي ، صلى الله عليه وسلم، وكان فروَة بن مُسَيْك على مُراد، فنزل بالأحْسية، فانضمّ إليه مَن أقام على إسلامه .

الأَحْصَبان : تثنية الأحصب ، من الأرض الحصْباء ، وهي الحَصَى الصغار، ومنه المحصَّبُ، موضع الجمار بمنًى ؛ قال أبو سعد: هو اسم موضع باليمن، يُنسب إليه أبو الفتح أحمد بن عبد الرحمن بن الحسين الأحْصَبي الورّاق نزل الأحْصَبين .

الأَحَصُّ : بالفتح، وتشديد الصاد المهملة ، يقال : رجلٌ أحَصُّ ، بَيِّنُ الحَصصِ أي قليل شعَرِ الرأس ، وقد حَصّت البيضَةُ رأسي إذا أذهبَتْ شَعَرَه ، وطائرٌ أحصُّ الجَناح ، ورجلٌ احَصُّ اللّحيَة ، ورحِمٌ حَصّاءُ كله بمعنى القطع؛ وقال أبو زيد : رجلٌ أحصُّ إذا كان نكِداً مشؤوماً ، فكأنّ هذا الموضع ، لقلة خيره ، وعدَم نباتِه ، سمّي بذلك . وبنجدٍ موضعان يقال لهما : الأحصُّ وَشُبَيْث . وبالشام من نواحي حَلَبَ موضعان يقال لهما : الأحصُّ وشبيث . فأمّا الذي بنجد ، فكانت منازل ربيعة ،

ثم منازل ابنَيْ وائل بكرٍ وَتَغلِبَ . وقال أبو المنذر هشام بن محمد في كتابه في افتراق العرب : ودخلت قبائل ربيعة ظواهر بلاد نجد والحجاز ، وأطراف تهامة ، وما والاها من البلاد ، وانقطعوا إليها ، وانتثروا فيها ، فكانوا بالذنائب ، وواردات ، والأحصّ ، وشبيث ، وبطن الجَريب ، والتَّغلَمَين ، وما بينها وما حولها من المنازل . وَرَوَت العلماء الأئمة ، كأبي عُبيدَة وغيره : أن كليباً ، واسمه وائل بن ربيعة بن الحارث بن مُرّة بن زُهَير بن جُشَم ابن بكر بن حُبَيْب بن عمرو بن غَنم بن تَغلب بن وائل ، قال يوماً لامرأته ، وهي جليلة بنت مُرّة أخت جساس بن مرة بن ذُهْل بن شَيبان بن ثعلبة بن عُكابة بن صَعْب بن علي بن بكر بن وائل ؛ وأمُّ جساس هبلة بنت منقذ بن سلمان بن كعب بن عمرو ابن سعد بن زيد مناة بن تميم ،وكانت أختها البَسُوسُ نازلة على ابن أختها جسَّاس بن مُرّة ، قال لها : هل تَعرفين في العرب مَن هو أعزُّ مني ؟ قالت : نعم ، أخواي جسَّاس وهَمَّام ؛ وقيل : قالت نعم ، أخي جسَّاس وندمانُه عمرو المزْدَلَف بن أبي ربيعة الحارث بن ذهل بن شيبان. فأخذ قوسَه وخرج فمرّ بفصيل لناقة البسوس فعقَره ، وضرب ضَرعَ ناقتها حتى اختلط لبنُها ودمُها، وكانا قد قاربا حماه ؛ فأغمضوا له على ذلك ، واستغاثت البسوس ، ونادت بوَيْلها . فقال جسّاس: كُفّي ، فسأعقِر غداً جملًا هو أعظم من عقر ناقة . فبلغ ذلك كليباً ، فقال : دون عُلَيّانَ خَرْطُ القتاد. فذهبت مثلًا ؛ وَعُلَيّانُ فَحْلُ إبلِ كليبٍ. ثم أصابتهم سماءٌ فمرُّوا بنهر يقال له شُبَيْث ، فأراد جساس نزوله ، فامتنع كليبٌ قصداً للمخالفة . ثم مرُّوا على الأحصّ ، فأراد جساس وقومه النزول عليه ، فامتنع كليب قصداً للمخالفة .

ثم مرّوا ببطن الجريب ، فجرَى أمرُهُ على ذلك ، حتى نزلوا الذنائب ، وقد كلّوا وأعْيَوْا وعطشوا ، فأغضب ذلك جسّاساً ، فجاء وعمرو المزدلف معه ؛ فقال له: يا وائل، أطردْت أهلنا من المياه حتى كدتَ تقتلهُم ؟ فقال كليب : ما منعناهم من ماءٍ إلاّ ونحن له شاغلون ؛ فقال له : هذا كفِعْلك بناقة خالتي ؛ فقال له : أوذكرتَها ؟ أمَا إني لو وجدتها في غير إبل مُرّةَ ، يعني أبا جساس ، لاستحْلَلتُ تلك الإبل . فعطف عليه جساس فرسه وطعنه بالرمح فأنفذَه فيه. فلما أحسّ بالموْت، قال: يا عمرو اسقني ماءً ؛ يقول ذلك لعمرو المزدلف ؛ فقال له : تجاوزتَ بالماء الأحصّ ، وبطن شُبَيث. ثم كانت حرب ابني وائل، وهي حرب البسوس ، أربعين سنة ، وهي حروب يُضْرَب بشدتها المثل . قالوا : والذنائب عن يسار وَلَجةَ للمُصعد إلى مكة ، وبه قبر كليب . وقد حكى هذه القصة بعينها النابغة الجعدي ، يخاطب عِقَال بن خُوَيْلِد ، وقد أجار بني وائل ابنُ مَعن ، وكانوا قتلوا رجلًا من بني جعدَةَ ، فحذّرَهم مثل حرب البسوس وحرب داحس والغبراء ؛ فقال في ذلك :

فأبلِغ عِقالاً ، إنّ غايةَ داحِسٍ
بكَفّيْكَ، فاستأخِر لها،أو تَقَدّمِ

تُجير علينا وائلًا بدمائنا ،
كأنّكَ ، عمّا نابَ أشياعَنا ، عَمِ

كليب لعَمْري كان أكثرَ ناصراً ،
وأيسَرَ جُرماً منك،ضُرّجَ بالدمِ

رَمَى ضَرْعَ نابٍ،فاستمرّ بطَعْنة
كحاشية البُرْد اليماني المسهّم

وقال لجسّاسٍ : أَغِثْني بشرْبَةٍ ،
تَفَضَّلْ بها ، طَولاً عليَّ ، وأنعِم

فقال : تجاوَزْتَ الأحصَّ وماءَه ،
وبطنَ شُبَيْثٍ ، وهو ذو مترسّم

فهذا كما تراه ، ليس في الشعر والخبر ما يدلُّ على أنها بالشام . وأما الأحصُّ وشبيثٌ بنواحي حلَب ، وقد تحقق أمرهما ، فلا ريبَ فيهما ؛ أما الأحصُّ فكورة كبيرة مشهورة ، ذات قرًى ومزارع ، بين القبلة وبين الشمال من مدينة حلب ؛ قصبتُها خُناصرة ، مدينة كان ينزلها عمر بن عبد العزيز ، وهي صغيرة ، وقد خربت الآن إلاّ اليسير منها . وأما شُبَيْث ، فجبل في هذه الكورة أسوَدُ ، في رأسه فضاءٌ ، فيه أربع قرًى ، وقد خربت جميعها . ومن هذا الجبل يقطع أهل حلب وجميع نواحيها حجارة رُحِيِّهِم ، وهي سود خشنة ، وإياها عنى عدي بن الرقاع بقوله :

وإذا الربيع تتابعَتْ أنواؤه ،
فسقَى خُناصِرَةَ الأحَصِّ وزادها

فأضاف خناصرة الى هذا الموضع ، وإياها عنى جريرٌ أيضاً بقوله :

عادَتْ همُومي بالأحَصِّ وِسادي ،
هَيهاتَ من بَلَدِ الأحصِّ بِلادِي

لي خمس عشرةَ من جُمادى ليلة ،
ما أستطيعُ على الفراش رُقادي

ونَعُودُ سيّدَنا وسيّد غيرنا ؛
ليت التّشكّي كان بالعوّاد

وأنشد الأصمعي ، في كتاب جزيرة العرب ، لرجل من طيّىءٍ ، يقال له الخليل بن قَرْدة ، وكان له ابن واسمه زافر ، وكان قد مات بالشام في مدينة دمشق ؛ فقال :

ولا آبَ رَكبٌ من دمشق وأهله
ولا حِمصَ ،إذ لم يأتِ،في الركب،زافر

ولا من شُبَيْثٍ والأحصّ ومُنْتَهى الـ
ـمَطايا بقنّسرين ، أو بخُناصر

وإياه عنى ابن أبي حصينة المعرّي بقوله :

لَجَّ بَرْقُ الأحَصِّ في لمَعَانهْ ،
فتَذَكَّرْتُ مَن وراءَ رِعانِهْ

فسقَى الغيثُ حيث ينقطع الأوْ
عَسُ من رَندِهِ ومنبتِ بانِهْ

أو تَرَى النَّورَ مثل ما نُشِرَ البُرْ
دُ ، حوالي هضابه وقنانهْ

تجلبُ الريحُ منه أذْكى من المِسـ
ـك ، إذا مَرَّت الصَّبا بمكانهْ

وهذا، كما تراه، ليس فيه ما يدل على أنه إلا بالشام. فإن كان قد اتفق ترادُفُ هذين الاسمين بمكانَيْن بالشام ، ومكانين بنجد ، من غير قصد ، فهو عجب . وإن كان جرى الأمر فيهما ، كما جرى لأهل نجرانَ ودومَةَ، في بعض الروايات، حيث أخرج عمر أهلهما منهما ، فقدموا العراق ، وبنوا لهم بها أبنية ، وسموها باسم ما أُخرجوا منه، فجائزٌ أن تكون ربيعة فارقت منازلها ، وقدمت الشام ، فأقاموا بها ، وسموا هذه بتلك ، والله أعلم. ويُنْسَبُ إلى أحصِّ حلب ، شاعر يُعرف بالناشِيِ الأحَصّي ، كان في أيام سيف الدولة أبي الحسن علي بن حمدان ، له خبر ظريف ، أنا مُورِده هنا ، وإن لم أكن على ثقة منه ، وهو

أن هذا الشاعر الأحصّي دخل على سيف الدولة ، فأنشده قصيدة له فيه ، فاعتذر سيف الدولة بضيق اليدِ يومئذ ، وقال له : أعذر فما يتأخر عنا حَمْلُ المال الينا ، فإذا بلغك ذلك فأتِنا لنضاعف جائزتك ، ونحسن إليك . فخرج من عنده فوجد على باب سيف الدولة كلاباً تُذْبحُ لها السِّخالُ وتُطعَمُ لحومَها ، فعاد إلى سيف الدولة فأنشده هذه الأبيات :

رأيتُ ببابِ داركم كِلاباً ،
تُغذّيها وتُطعِمُها السِّخالا

فما في الأرض أدبَرُ من أديبٍ ،
يكون الكلبُ أحسنَ منه حالا

ثم اتفق أن حُمِلَ إلى سيف الدولة أموالٌ من بعض الجهات على بغال ، فضاع منها بغل بما عليه ، وهو عشرة آلاف دينار ، وجاء هذا البغل حتى وقف على باب الناشي الشاعر بالأحَصّ ، فسمع حِسّه ، فظنّه لصّاً، فخرج إليه بالسلاح ، فوجده بغلاً مُوقَراً بالمال ، فأخذ ما عليه من المال وأطلقه . ثم دخل حلب ودخل على سيف الدولة وأنشده قصيدة له يقول فيها :

ومَن ظنّ أن الرّزقَ يأتي بحيلةٍ ،
فقد كَذَّبَتْهُ نفسُه ، وهو آثِمُ

يَفوتُ الغِنَى من لا ينام عن السُّرى ،
وآخَرُ يأتي رِزْقُه وهو نائمُ

فقال له سيف الدولة: بحياتي ! وصل إليك المال الذي كان على البغل ؟ فقال : نعم . فقال : خذه بجائزتك مبارَكاً لك فيه . فقيل لسيف الدولة : كيف عرفت ذلك ؟ قال عرفته من قوله :

وآخر يأتي رزقُه وهو نائم

بعد قوله :

يكون الكلب أحسن منه حالا

الأحْفَارُ : جمع حَفَر ، والحفر في الأصل ، اسم المكان الذي حُفر ، نحو الخندق ؛ والبئرُ إذا وسِّعتْ فوق قدرها، سمّيت حفيراً وحفراً وحفيرة. والأحفار: عَلَمٌ لموضع من بادية العرب ؛ قال حاجب بن ذُبيان المازني :

هل رامَ نَهْيُ حمامتَيْن مكانَه ،
أم هل تَغَيَّرَ بعدنا الأحفارُ ؟

يا ليت شعري غير مُنْيَةِ باطلٍ ،
والدهرُ فيه عواطفٌ أطوارُ

هل تَرْسُمَنّ بي المَطِيّة بعدها
يَحْدِي القطينُ ،وتَرفَعُ الأخدارُ !

الأحقافُ : جمع حِقْفٍ من الرمل . والعرب تسمّي الرمل المعوجّ حِقافاً وأحقافاً ، واحقوقَفَ الهلال والرمل إذا اعوجّ ، فهذا هو الظاهر في لغتهم ، وقد تَعَسّفَ غيره . والأحقاف المذكور في الكتاب العزيز : وادٍ بين عُمان وأرض مَهْرَةَ ، عن ابن عباس ؛ قال ابن اسحاق : الأحقاف رمل فيما بين عُمان إلى حضرموت ؛ وقال قتادة : الأحقاف رمال مشرفة على البحر بالشِّحْر من أرض اليمن ، وهذه ثلاثة أقوال غير مختلفة في المعنى . وقال الضحاك : الأحقاف جبل بالشام . وفي كتاب العين : الأحقاف جبل محيط بالدنيا ، من زبرجدة خضراء تلهب يوم القيامة ، فيحشرُ الناس عليه من كل أفق ، وهذا وصف جبل قاف . والصحيح ما رويناه عن ابن عباس وابن اسحاق وقتادة : أنها رمال بأرض اليمن ، كانت عادٌ تنزلها،ويشهد بصحة ذلك ما رواه أبو المنذر

هشام بن محمد ، عن أبي يحيى السجستاني ، عن مرّة ابن عمر الأبلي ، عن الأصبغ بن نُباتة ؛ قال : إنّا لجُلُوسٌ عند عليّ بن أبي طالب ذات يوم في خلافة أبي بكر الصديق ، رضي الله عنه، إذ أقبل رجل من حضرموت ، لم أرَ قط رجلاً أنكرَ منه ، فاستشرفه الناس ، وراعَهم منظرُه ، وأقبل مسرعاً جواداً حتى وقف علينا ، وسلم وجثَا وكلم أدنى القوم منه مجلساً ، وقال: مَن عميدكم ؟ فأشاروا إلى عليّ، رضي الله عنه ، وقالوا : هذا ابن عمّ رسول الله ، صلى الله عليه وسلم، وعالمُ الناس ، والمأخوذ عنه؛ فقام وقال :

اسمَعْ كلامي ، هداكَ الله مِن هادِ ،
وافرجْ بعِلْمِكَ عَن ذي غُلّةٍ صادِ

جابَ التنائفَ من وادي سُكاكَ إلى
ذاتِ الأماحلِ في بطحاءِ أجيادِ

تلفُّه الدّمنةُ البَوْغاءُ ، معتمداً
إلى السّدادِ وتعليمٍ بإرشادِ

سمعتُ بالدين، دينِ الحقّ جاءَ به
محمّدٌ، وهو قَرْمُ الحاضرِ البادي

فجئتُ منتقلاً من دينِ باغيةٍ ،
ومن عِبادةِ أوْثانٍ وأندادِ

ومن ذبائحِ أعيادٍ مُضَلّلَةٍ ،
نسيكُها غائبٌ ذو لوثةٍ عادِ

فادلُلْ على القصدِ، واجلُ الرَّيبَ عن خَلَدي
بشِرْعَةٍ ذاتِ إيضاحٍ وإرشادِ

والمُمْ بفَضْلٍ، هَداكَ الله عن شَعَثي ،
وأهْدِني إنّكَ المشهورُ في النادي

إنّ الهدايةَ للإسلامِ نائبةٌ
عن العَمَى ، والتُّقَى من خيرِ أزوادِ

وليس يُفرجُ رَيبَ الكفرِ عن خَلَدٍ
أفَظّهُ الجَهْلُ ، إلاّ حَيّةُ الوادي

قال: فأعجب عليّاً، رضي الله عنه ، والجلساءَ شِعْرُه ، وقال له عليٌّ : لله درُّكَ من رجل ، ما أرْصَنَ شعرك ! ممن أنت ؟ قال : من حضرموت . فسُرَّ به عليٌّ وشرح له الإسلام ، فأسلم على يَدَيْه،ثم أتى به إلى أبي بكر ، رضي الله عنه ، فأسمعه الشعر ، فأعجبه ، ثم إنّ عليّاً ، رضي الله عنه ، سأله ذات يوم ، ونحن مجتمعون للحديث : أعالمٌ أنتَ بحضرموت ؟ قال : إذا جهلتها لم أعرفْ غيرَها . قال له عليٌّ، رضي الله عنه : أتعرف الأحقاف؟ قال الرجل: كأنك تسأل عن قبر هود ، عليه السلام . قال عليٌّ، رضي الله عنه : لله درُّكَ ما أخطأتَ ! قال : نعم ، خرجت وأنا في عُنْفُوان شبيبتي ، في أغَيْلِمة من الحيّ ، ونحن نريد أن نأتي قبره لبُعد صيته فينا وكثرة من يذكره منا ، فسرنا في بلاد الأحقاف أياماً ، ومعنا رجل قد عرف الموضع ، فانتهينا إلى كثيب أحمرَ ، فيه كُهوفٌ كثيرة ، فمضى بنا الرجل إلى كهف منها ، فدخلناه فأمْعنّا فيه طويلاً ، فانتهينا إلى حجرين ، قد أُطبقَ أحدهما دون الآخر، وفيه خَلَلٌ يدخلُ منه الرجلُ النحيفُ متجانفاً ، فدخلتُه ، فرأيت رجلاً على سرير شديد الأُدْمة ، طويل الوجه ، كثّ اللحية ، وقد يَبِسَ على سريره ، فإذ مسستُ شيئاً من بدنه أصَبْتُه صليباً ، لم يَتغيَّرْ ، ورأيت عند رأسه كتاباً بالعربية : أنا هود النبيُّ الذي أسِفتُ على عاد بكفرها ، وما كان لأمر الله من مردّ . فقال لنا عليّ بن أبي طالب ، رضي الله عنه : كذلك سمعته من أبي القاسم رسول الله ، صلى الله عليه وسلم .

أَحْلَى : بالفتح بوزن فَعْلَى : وهو حصن باليمن .

إِحْلِيلَى : بالكسر ثم السكون وكسر اللام وياء ساكنة ولام أخرى مقصور ممال : اسم شعب لبني أسد ، فيه نخل لهم ؛ وأنشد عَرّام بن الأصبغ يقول :

ظَلِلْنا بإحْلِيلَى، بيوم تَلُفُّنا ،
إلى نَخَلات قد صَوَيْنَ ، سَمُومُ

إِحْلِيلاءُ : مثل الذي قبله ، إلا أنه بالمد : جبل، وهو غير الذي قبله ، قاله أبو القاسم الزمخشري ؛ وأنشد غيره لرجل من عُكْل :

إذا ما سَقَى الله البلادَ ، فلا سقى
شَناخيبَ إحليلاءَ من سَبَل القَطْرِ

قالوا : والشناخيب جمع شُنخُوب وشِنخَاب ، وهو القطعة من الجبل العالية .

إِحْلِيلُ : مثل الذي قبله ، لكنه ليس في آخره ألف مقصورة ولا ممدودة : اسم وادٍ في بلاد كِنانة ، ثم لبني نُفاثة منهم ؛ قال كانِفٌ الفَهْمي :

فلو تَسألي عنّا ، لنُبِّئْتِ أننا
بإحليلَ،لا نُزْوَى ولا نَتَخَشّعُ

وأن قد كَسَوْنا بطن ضيم عجاجةً،
تصعّد فيه مرّةً وتفرّعُ

وقال نصر : إحليل وادٍ تِهاميٌّ قرب مكة ؛ وقد قال بعض الشعراء: ظللنا بإحليلاء ، للضرورة؛ كذا رواه ممدوداً وجعلهما واحداً .

أَحْمَدَاباذُ : معناه عمارة أحمد ، كما قدمنا : قرية من قُرى رِيوَنْد ، من نواحي نيسابور قرب بَيْهَق، وهي آخر حدود رِيوَنْد . وأحمداباذ أيضاً : قرية من قرى قزوين ، على ثلاثة فراسخ منها ، بناها أبو عبد الله أحمد بن هِبةِ الله الكموني القزويني .

الأَحْمَدِيُّ : اسم قصر كان بسامرّاء ، عمّره أبو العباس أحمد المعتمد على الله بن المتوكل على الله فسُمي به ؛ وقال بعض أهل الأدب : اجتزتُ بسامرّاء فرأيت على جدار من جُدران القصر المعروف بالأحمديّ مكتوباً :

في الأحمديّ لِمَن يأتيه مُعتَبَرُ ،
لم يَبْقَ من حُسْنه عينٌ ولا أثَرُ

غارتْ كواكِبُهُ وانهَدّ جانبُهُ ،
ومات صاحبه واستُقطع الخَبَرُ

والأحمديّ أيضاً : اسم موضع بظاهر مدينة سِنْجَار.

الأَحْمَرُ : بلفظ الأحمر من الألوان : اسم جبل مشرف على قُعيقعان بمكة ، كان يسمّى في الجاهلية الأعرف. والأحمر أيضاً : حصن بظاهر بحر الشام ، وكان يُعرف بعَثليث . والأحمر : ناحية بالأندلس ، ثم من عمل سَرَقُسْطة ، يقال له الوادي الأحمر .

الأَحْوَازُ : بالزاي ، من نواحي بغداد ، من جهة النهروان .

الأَحْوَاضُ : آخره ضاد معجمة ، جمعُ حَوْض: أمكنةٌ تسكنها بنو عبد شمس بن سعد بن زيد مناة ابن تميم .

الأَحْوَرَانِ : تثنية الأحور ، وهو سواد العين : موضع في قول زيد الخيل :

أرى ناقتي قد اجتَوَتْ كلّ مَنْهَل
من الجَوْف،تَرْعاه الركابُ ومَصْدَرِ

فإن كَرِهتْ أرضاً فإني اجتَوَيْتُها ،
وإنّ عليّ الذّنْبَ ، إنْ لم أُغَيِّرِ

وتَقْطَعُ رملَ الأحْوَرَيْن براكب
صَبُور على طولِ السُّرَى والتَّهَجُّرِ

الأَحْوَرُ : واحد الذي قبله : مخلاف باليمن .

أَحوَسُ : بوزن أفعل ، بالسين المهملة : موضع في بلاد مُزَيْنة ، فيه نخل كثير ؛ وفي كتاب نصر أخوَس، معجم الخاء: موضع بالمدينة به زرع ؛ قال مَعن بن أوس :

رَأَتْ نخْلَها من بطن أحْوَسَ، حفَّها
حجابٌ بماشيها ، ومن دونها لِصَبُ

يَشُنُّ عليها الماءَ جَوْنٌ مدرَّبٌ ،
ومحتجرٌ يَدعُو ، إذا ظهر الغَرْبُ

تكلّفني أدْماً لدى ابن مُغَفَّل ،
حَوَاها له الجَدُّ المدافعُ والكَسْبُ

وقال أيضاً :

وقالوا : رجالٌ ! فاستمعتُ لقيلِهم ،
أبينوا لمن مالٌ بأحْوَسَ ضائعُ ؟

ومُنِّيتُ في تلك الأمانيِّ ، إنني
لها غارسٌ ، حتى أمَلَّ ، وزارعُ

الأحياءُ : جمع حيّ من أحياء العرب ، أو حيّ ضد الميت ؛ قال ابن إسحاق : غزا عبيدة بن الحارث بن المطّلب الأحياء،وهو ماءٌ أسفل من ثنية المَرَة.والأحياءُ أيضاً : قُرًى على نيل مصر من جهة الصعيد؛ يقال لها أحياءُ بني الخزرج ، وهو الحيُّ الكبير ، والحيُّ الصغير ، وبينها وبين الفسطاط نحو عشرة فراسخ .

الأُحَيْدِبُ : تصغير الأحدَب : اسم جبل مشرف على الحدَث ، بالثغور الرومية ، ذكره أبو فراس بن حمدان ، فقال في ذلك هذه الأبيات :

ويوم على ظهر الأُحَيْدِبِ مُظلِمٍ ،
جَلاه ببيضِ الهِنْدِ ، بِيضٌ أزاهرُ

أتَتْ أُمَمُ الكُفّار فيه يَؤمُّها ،
إلى الحَين ، ممدود المطالب كافرُ

فحَسْبي بها يوم الأُحَيْدب وقعةٌ ،
على مثلها في العزّ تُثْنَى الخناصرُ

وقال أبو الطيب المتنبي :

نَثَرتهم يوم الأُحيدب نثرةً ،
كما نُثرتْ فوق العروسِ الدراهم

الأُحيسى : بفتح أوله وكسر ثانيه وياء ساكنة وسين مهملة والقصر ؛ ثنية الأحيسى : موضع قرب العارض باليمامة ؛ قال :

وبالجزع من وادي الأحيسى عصابةٌ
سُحيميةُ الأنساب ، شتى المواسم

ومنها طلع خالد بن الوليد على مسيلمة الكذاب .

باب الهمزة والخاء وما يليهما

أُخَّا : بالضم، وتشديد الخاء، والقصر؛ كلمة نبطية:ناحية من نواحي البصرة ، في شرقي دجلة ، ذات أنهار وقُرى .

الأخادِيدُ : جمع أخدود ، وهو الشق المستطيل في الأرض : اسم المنزل الثالث من واسط للمصعد إلى مكة ، وهي ركايا في طريق البر ، وفيها قباب ، وماؤها عذبٌ،ثم منها إلى لِينَةَ،وهو المنزل الرابع، وبين الأخاديد والغَضَاض يوم.

الأخابِثُ : كأنه جمع أخبث، آخره ثاء مثلثة: كانت بنو عَكّ بن عدنان قد ارتدّت بعد وفاة النبي ، صلى الله عليه وسلم ، بالأعلاب من أرضهم ، بين الطائف

والساحل ، فخرج اليهم بأمر أبي بكر الصديق ، رضي الله عنه ، الطاهر بن أبي هالة ، فواقعهم بالأعلاب ، فقتلهم شرَّ قِتلة . وكتب أبو بكر ، رضي الله عنه ، إلى الطاهر بن أبي هالة قبل أن يأتيه بالفتح : بلغني كتابك تخبرني فيه مسيرك واستنفارك مسروقاً وقومه إلى الأخابث بالأعلاب ، فقد أصبت ؛ فعاجلوا هذا الضرب ، ولا ترفّهوا عنهم ، وأقيموا بالأعلاب حتى تأمن طريق الأخابث ، ويأتيكم أمري . فسميت تلك الجموع من عَكّ ومن تأشّب اليهم ، الأخابث ، إلى اليوم ، وسميت تلك الطريق إلى اليوم ، طريق الأخابث ؛ وقال الطاهر بن أبي هالة :

فوالله لولا الله ، لا شيءَ غيره ،
لما فَضّ بالأجراع جمع العَثاعِثِ

فلم تَرَ عيني مثل جمعٍ رأيتُه ،
بجنب مجاز ، في جموعِ الأخابث

قتلناهُم ما بين قُنّة خامرٍ ،
إلى القِيعةِ البيضاء ذات النبائثِ

وَفَيْنا بأموال الأخابث عنوةً ،
جِهاراً ، ولم نَحفل بتلك المناهثِ

الأخارجُ : يجوز أن يكون في الأصل جمع خَرّاج ، وهو الإتاوة ؛ ويقال : خراج وأخراج وأخاريج وأخارج : هو جبل لبني كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ؛ وقال موهوب بن رُشَيد القريظي يرثي رجلاً :

مُقيمٌ ما أقام ذُرَى سُواجٍ ،
وما بقي الأخارج والبَتيلُ

الأخاشِب : بالشين المعجمة ، والباء الموحدة ، والأخشب من الجبال ، الخشن الغليظ ، ويقال : هو الذي لا يُرتقى فيه . وأرض خشباء وهي التي كانت حجارتها منثورة متدانية ؛ قال أبو النجم :

إذا عَلَوْنَ الأخشبَ المنطوحا

يريد كأنه نُطحَ . والخشِب : الغليظ الخشن من كل شيء ؛ ورجل خشب : عاري العظم . والأخاشب : جبال بالصَّمّان ، ليس بقربها جبال ولا آكام . والأخاشب : جبال مكة وجبال مِنىً . والأخاشب : جبال سود قريبة من أجإٍ ، بينهما رملة ليست بالطويلة ، عن نَصر .

الأخبَابُ : بلفظ جمع الخَبّ أو الخَبَب : موضع قرب مكة ، وقيل : بلد بجنب السوارقية من ديار بني سُلَيْم ، في شعر عمر بن أبي ربيعة ، كذا نقلتُهُ من خط ابن نباتة الشاعر الذي نقله من خط اليزيدي ؛ قال :

ومن أجْل ذات الخال ، يوم لقيتُها ،
بمندفع الأخباب ، أخضَلَني دَمْعي

وأُخرَى لدى البيت العتيق نظرتُها ،
إليها تَمَشّتْ في عظامي ومسمعي

أخثَالُ : بالثاء المثلثة كأنه جمع خَثْلةِ البطن : وهي ما بين السُّرّة والعانة ؛ وقال عَرّام : الخَثَلة ، بالتحريك ، مستقرّ الطعام ، تكون للإنسان كالكِرْش للشاة . وقال الزمخشري : هو واد لبني أسد يقال له ذو أخثال ، يُزْرَعُ فيه على طريق السافرة إلى البصرة ، ومن أقبل منها إلى الثعلبية ، وذكر في شعر عنترة العبسي ، وضبطه أبو أحمد العسكري بالحاء المهملة ، وقد ذكرته قبل .

الأخرَابُ : جمع خُرب ، بالضم ، وهو منقطع الرمل . قال ابن حبيب : الأخراب أُقَيْرِن حُمرٌ بين

السَّجَا والثُّعْل ، وحولهما ، وهي لبني الأضْبَط ، وبني قُوالة ؛ فما يلي الثُّعْلَ لبني قوالة بن أبي ربيعة ؛ وما يلي السَّجَا لبني الأضبط بن كلاب ، وهما من أكرم مياه نجد ، وأجمعه لبني كلاب . وسَجاً بعيدة القَعْر ، عذبة الماء ؛ والثُّعْل أكثرهما ماءً ، وهو شَرُوب ، وأجلَى هضاب ثلاث على مَبْدَأة من الثعل ، قال طَهْمَان بن عمرو الكلابي :

لن تَجِدَ الأخرابَ أيْمَنَ من سَجاً
إلى الثعل ، إلاّ ألأمُ الناس عامِرُهْ

ورُوي أن عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، قال للراشد بن عبد ربّ السُّلَمي: لا تَسْكن الأخرابَ؛ فقال : ضيعتي لا بُدَّ لي منها ؛ فقال : لكأني أنظر إليك تَعي أمثال الذآنين حتى تموت ، فكان كذلك. وقيل : الأخراب في هذا الموضع اسم للثغور ، وأخراب عَزْور موضع في شعر جميل حين قال :

حلفت برب الواقصات إلى مِنىً ،
وما سلك الأخرابَ أخراب عَزْورِ

أَخْرَبُ : بفتح الراء ، ويُرْوى بضمها ، فيكون أيضاً جمعاً للخُرْب المذكور قبل : وهو موضع في أرض بني عامر بن صعصعة ، وفيه كانت وقعة بني نهد وبني عامر ؛ قال امرؤ القيس :

خرجْنا نُريغُ الوَحشَ ، بين ثُعالة
وبين رُحَيّات ، إلى فَجّ أخْرُبِ

إذا ما رَكِبنا ، قال وِلْدانُ أهلنا :
تعالوا ، إلى أن يأتِنا الصيدُ ، نَحْطِبِ

الأَخْرَجَانِ : تثنية الأخرَج ، من الخَرَج ، وهو لونان ، أبيض واسود ، يقال : كَبْش أخرَجُ ، وظليم أخرج : وهما جبلان في بلاد بني عامر ؛ قال حُمَيْد بن ثَوْر :

عفا الرَّبْعُ بين الأخرَجَين ، وأوزِعَتْ
به حَرْجَفٌ تدني الحَصى وتَسُوقُ

وقال أبو بكر : ومما يُذكَرُ في بلاد أبي بكر مما فيه جبال ومياه المَرْدَمَة ، وهي بلاد واسعة ، وفيها جبلان يسميان الأخرجَين ، قال فيهما ابن شبل :

لقد أحْميت ، بين جبال حَوْضَى
وبين الأخرجين ، حِمىً عريضا

لِحَيّ الجعفَرِيّ فما جزاني،
ولكن ظَلّ يأتِلُ أو مريضا

الآتل : الخانس ؛ وقال حُمَيد بن ثور :

على طَللَيْ جُمْلٍ وَقَفْتَ ابن عامر ،
وقد كنتَ تَعْلى والمَزارُ قريب

بعلياء من روض الغُضار ، كأنما
لها الريم من طُول الخلاء نسيب

أرَبَّتْ رياح الأخرجَين عليهما ،
ومستجلَبٌ من غيرهنّ غريب

الأَخْرَجُ : جبل لبني شَرْقيّ ، وكانوا لصوصاً شياطين .

الأَخْرِجَةُ : جمع قلة للخَرْج المذكور قبله: وهو ماء على متن الطريق الأولى ، عن يسار سميراء .

الأَخْرَجِيَّةُ : الياء مشددة للنسبة : موضع بالشام؛ قال جرير :

يقول ، بوادي الأخرجيّة ، صاحبي :
متى يَرْعَوي قلب النوى المتقاذف ؟

أَخْرَمُ : بوزن أحمر، والخرم، في اللغة، أنف الجبل، والمخارم جمع مَخرِم، وهو منقطع أنف الجبل، وهي أفواه الفجاج، وعينٌ ذات مخارِمَ أي ذات مخارج: وهو في عدة مواضع، منها جبل في ديار بني سُلَيْم، مما يلي بلاد ربيعة بن عامر بن صعصعة. قال نصر: وأَخْرَمُ جبل قبل تُوز بأربعة أميال من أرض نَجْد. والأَخْرَمُ أيضاً جبل في طَرَف الدَّهناء، وقد جاء في شعر كثير، بضم الراء؛ قال:

موازيةً هَضْبَ المُضَيِّح، واتَّقَتْ
جبالَ الحِمى والأَخْشَبَين بأَخْرُمِ

وقد ثنّاه المسيب بن عَلَس فقال:

ترعى رياضَ الأَخْرَمَين، له
فيها مَوَارِدُ، ماؤُها غَدَقُ

الأُخْرُوتُ : بالضم، ثم السكون، وضم الراء، والواو ساكنة، والتاء فوقها نقطتان: مِخلاف باليمن، ولعله أن يكون علماً مرتجلاً، أو يكون من الخَرْت، وهو الثقب.

الأُخْرُوجُ : بوزن الذي قبله وحروفه، إلاّ أن آخره جيم: مخلاف باليمن أيضاً.

أَخْزَمُ : بالزاي، بوزن أحمر؛ والأَخزَمُ في كلام العرب الحية الذَّكَرُ، وأخزم اسم جبل بقرب المدينة، بين ناحية مَلَل والروحاء، له ذكر في أخبار العرب؛ قال ابراهيم بن هَرْمة:

ألا ما لرَسْم الدار لا يتكلّمُ،
وقد عاجَ أصحابي عليه، فسلّموا

بأَخْزَمَ أو بالمُنْحَنَى من سويْقة،
ألا ربما أهدى لك الشوقَ أخزمُ

وغيَّرها العصران، حتى كأنها،
على قِدَم الأيام، بُرْدٌ مسهّمُ

وأخزم أيضاً: جبل نجديٌّ، في حُق الضِّباب، عن نصر.

أَخْسِيسكُ : بالفتح، ثم السكون، وكسر السين المهملة، وياءٍ ساكنة، وسين أخرى مفتوحة، وكاف: بلد بما وراءَ النهر، مقابل زَمَّ، بين تِرْمِذَ وفِرَبْرَ؛ وزَمُّ في غربي جيحون، وأخسيسك في شرقيه، وعملهما واحد، والمنبر بزمٍّ.

أَخْسِيكَثُ : بالفتح، ثم السكون، وكسر السين المهملة، وياء ساكنة، وكاف وثاء مثلثة، وبعضهم يقوله بالتاء المثناة، وهو الأولى، لأن المثلثة ليست من حروف العجم: اسم مدينة بما وراءَ النهر، وهي قصبة ناحية فرغانة، وهي على شاطىء نهر الشاش على أرض مستوية، بينها وبين الجبال نحو من فرسخ على شمالي النهر، ولها قُهُنْدُز أي حصنٌ، ولها ربض؛ ومقدارها في الكبر نحو ثلاثة فراسخ، وبناؤها طين، وعلى ربضها أيضاً سور؛ وللمدينة الداخلة أربعة أبواب، وفي المدينة والربض مياه جارية، وحياض كثيرة، وكل باب من أبواب ربضها يفضي إلى بساتين ملتفة، وأنهار جارية لا تنقطع مقدار فرسخ، وهي من أنزه بلاد ما وراءَ النهر. وهي في الإقليم الرابع، طولها أربع وتسعون درجة، وعرضها سبع وثلاثون درجة ونصف، وقد خرج منها جماعة من أهل العلم والأدب، منهم: أبو الوفاء محمد بن محمد بن القاسم الأخسيكثي، كان إماماً في اللغة والتاريخ، توفي بعد سنة ٥٢٠، وأخوه أبو رشاد أحمد بن محمد بن القاسم، كان أديباً فاضلاً شاعراً، وكان مقامهما بمرو وبها ماتا؛ ومن شعر أحمد يصف

بلده قوله :

مِن سوى تربة أرضي ،
خلق الله اللئاما

إنّ أخسيكث أمّ
لم تلدْ إلاّ الكراما

وأيضاً ، نوح بن نصر بن محمد بن أحمد بن عمرو بن الفضل بن العباس بن الحارث الفرغاني الأخسيكثي أبو عصمة ؛ قال شيرويه: قدم همذان سنة ٤١٥ . روى عن بكر بن فارس الناطفي ، وأحمد بن محمد بن أحمد الهروي ، وغيرهما ؛ حدثنا عنه أبو بكر الصندوقي، وذكره الحافظ أبو القاسم ؛ وقال : في حديثه نكارة ، وهو مكثر ، وسمع بالعراق والشام وخراسان .

الأخشبانِ : تثنية الأخشب ، وقد تقدم اشتقاقه في الأخاشب ، والأخشبان : جبلان يضافان تارة إلى مكة ، وتارة إلى منى ، وهما واحد ، أحدهما : أبو قبيس ، والآخر قعيقعان. ويقال : بل هما أبو قبيس والجبل الأحمر المشرف هنالك، ويسميان الجَبْجَبَيْن أيضاً . وقال ابن وهب : الأخشبان الجبلان اللذان تحت العقبة بمنى؛ وقال السيد عُلَيّ العلوي: الأخشب الشرقي أبو قبيس ، والأخشب الغربي هو المعروف بجبل الخُطّ ، والخط من وادي ابراهيم . وقال الأصمعي : الأخشبان أبو قبيس ، وهو الجبل المشرف على الصفا ، وهو ما بين حرف أجياد الصغير المشرف على الصفا إلى السويداء التي تلي الخَندمة ، وكان يسمى في الجاهلية الأمين ، لأن الركن كان مستودعاً فيه عام الطوفان ، فلما بنى اسماعيل ، عليه السلام ، البيت نودي: إن الركن في مكان كذا وكذا. والأخشب الآخر الجبل الذي يقال له الأحمر ، كان يسمى في الجاهلية الأعرَف، وهو الجبل المشرف وجهه على قعيقعان ؛ قال مزاحم العقيلي :

خليليّ ! هل من حيلة تعلمانها ،
يقَرِّبُ من ليلى إلينا احتيالها ؟

فإنّ بأعلى الأخشبين أراكةً
عدتنيَ عنها الحرب دانٍ ظِلالها

وفي فرعها ، لو يستطاب جنابُها،
جَنًى يجتنيه المجتني لو ينالها

ممنّعة في بعض أفنانها العلا
يروح إلينا كلّ وقت خيالها

والذي يظهر من هذا الشعر أن الأخشبين فيه غير التي بمكة ؛ إنه يَدلُّ على أنها من منازل العرب التي يحلّونها بأهاليهم، وليس الأخشبان كذلك ، ويدل أيضاً على أنه موضع واحد ، لأن الأراكة لا تكون في موضعَين ، وقد تقدّم أن الأخشبَين جبلان ، كل واحد منهما غير الآخر ، وأما الشعر الذي قيل فيهما ، بلا شك ، فقول الشريف الرضي أبي الحسن محمد بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم ابن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي ابن ابي طالب ، رضي الله عنه :

أحِبُّكِ ما أقام منًى وجمعٌ ،
وما أرسى بمكة أخشَباها

وما نحروا بخيفِ مِنًى وكبُّوا
على الأذقان مُشْعَرَةً ذُرَاها

نظرتُكِ نظرةً بالخيف كانت
جِلاءَ العَين أو كانت قَذاها

ولم يكُ غير موقِفِنا وطارت
بكل قبيلة منا نواها

وقد تَنفرد هذه التثنية ، فيقال لكل واحد منهما : الأخْشب ؛ قال ساعدة بن جُؤيّة :

أفي وأهديهمْ ، وكلٌّ هديةٍ
مما تَثُجُّ لها ترائبُ تَثْعَبُ

ومقامهنَّ، إذا حُبسْن بمأزِمٍ،
ضَيْقٍ ألفَّ وصدَّهنَّ الأخشبُ

يُقسِم بالحُجّاج والبُدْنِ التي تُنحر بالمأزِمَين ، وتُجمع على الأخاشب ؛ قال :

فبَلْدَحُ أمْسى مُوحشاً فالأخاشبُ

أَخْشَنْبَةُ : بالفتح ، ثم السكون ، وفتح الشين المعجمة ، ونون ساكنة ، وباء موحدة : بلد بالأندلس ، مشهور عظيم كثير الخيرات ، بينه وبين شِلْبَ ستة أيام ، وبينه وبين لَبّ ثلاثة أيام .

أَخْشَنُ وخُشَيْن : جبلان في بادية العرب ، أحدهما أصغر من الآخر .

الإخْشِينُ : بالكسر ، ثم السكون ، وكسر الشين ، وياء ساكنة ونون : بلد بفارس .

الأخْصاصُ : جمعُ خُص : اسم لقريتين بالفيُّوم من أرض مصر .

الأَخْضَرُ : بضاد معجمة ، بلفظ الأخضر من الألوان : منزل قربَ تَبُوكَ بينه وبين وادي القرى ، كان قد نزله رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، في مسيره إلى تبوك ، وهناك مسجد فيه مُصلّى النبي ، صلى الله عليه وسلم . وأخضرُ تُربةَ : اسم واد تجتمع فيه السيول التي تنحط من السراة ، وقيل : بِيْشي طوله مسيرة ثلاث ، وعرضه مسيرة يوم ؛ ويقال : الأخضرين . والأخضر : موضع بالجزيرة للنَّمِر بن قاسط . ومواضع كثيرة عربية وعجمية تسمى الأخضر .

أَخْطَبُ : بلفظ خطبَ الخطيب يخطُبُ ، وزَيد أخطب من عمرو . وقيل : أخطب ، اسم جبل بنجد ، لبني سهل بن أنس بن ربيعة بن كعب ؛ قال ناهض ابن ثُومة :

لمن طلَلٌ بين الكثيب وأخطب ،
حمتْه السواحي والهِدَامُ الرشائش

وجرُّ السواقي ، فارتمى قومُه الحَصى ،
فدفَّ النقا منه مقيمٌ وطائشُ

ومرُّ الليالي فهو ، من طول ما عَفا ،
كبُرْدِ اليماني وَشّه الحِبْرُ نامشُ

وشه : أراد وَشّاه أي حبّرَه ، وقال نصر لطيّئٍ : الأخطب ، لخطُوطٍ فيه سودٍ وحمرٍ .

أَخطَبَة : بالهاء ، من مياه أبي بكر بن كلاب ، عن أبي زياد .

أَخْلاءُ : بالفتح ، ثم السكون والمدّ : صُقع بالبصرة من أصقاع فراتها ، عامر ، آهل .

الأَخْلِفَةُ : بالفتح ، ثم السكون ، وكسر اللام ، والفاء ؛ الخِلْفُ خلف الناقة ، والخَلْفُ القوم المخلّفون ، يجوز أن يكون جمع قلة لأحدهما : وهو أحد محالّ بَولان بن عمرو بن الغوث بن طيّئٍ بأجإٍ .

إِخْمِيم : بالكسر ، ثم السكون ، وكسر الميم ، وياء ساكنة ، وميم أخرى : بلد بالصعيد في الإقليم الثاني ، طوله أربع وخمسون درجة ، وعرضه أربع وعشرون درجة وخمسون دقيقة ، وهو بلد قديم على شاطىء النيل بالصعيد ؛ وفي غربيّه جبل صغير ، من أصغى إليه بأذنه سمع خرير الماء ، ولَغطاً شبيهاً

بكلام الآدمين ، لا يُدرى ما هو. وباخميم عجائب كثيرة قديمة ، منها البَرابي وغيرها . والبرابي أبنية عجيبة فيها تماثيل وصور ، واختُلِف في بانيها ، والأكثر الأشهر أنها بنيت في أيام الملكة دَلوكة، صاحبة حائط العجوز ، وقد ذكرتُ ما بلغني من خبرها ، وكيفية بنائها ، والسبب فيه في البرابي من هذا الكتاب ، وهو بناءٌ مسقفٌ بسقف واحد، وهو عظيم السعة ، مُفرطها ، وفيه طاقات ومداخل ، وفي جدرانه صور كثيرة ، منها صور الآدمين، وحيوان مختلف ، منه ما يُعرف ، ومنه ما لا يعرف ؛ وفي تلك الصور ، صورة رجل لم يُرَ أعظم منه ، ولا أبهى ، ولا أنبل ، وفيها كتابات كثيرة ، لا يعلم أحد المراد بها ، ولا يُدرى ما هي ، والله أعلم بها . ويُنسب إليها ذو النون بن ابراهيم الإخميمي المصري الزاهد ، طاف البلاد في السياحة،وحدّث عن مالك بن أنس ، والليث بن سعد ، وفُضيل بن عياض ، وعبد الله بن لهيعة، وسفيان بن عُيَينة ، وغيرهم ، روى عنه الجنيد بن محمد وغيره ، وكان من موالي قريش ، يكنّى أبا الفيض ، قال : وكان أبوه ابراهيم نوبيّاً . وقال الدارقطني : ذو النون بن ابراهيم روى عن مالك أحاديث في أسانيدها نظر ، وكان واعظاً ، وقيل : إن اسمه ثَوبان، وذو النون لقب له، ومات بالجيزة من مصر ، وحُمل في مركب حتى عُديَ به خوفاً عليه من زحمة الناس على الجسر ، ودفن في مقابر المعافر ، وذلك في ذي القعدة سنة ٢٤٦ ، وله أخ اسمه ذو الكفلِ . وإخميم أيضاً : موضع بأرض العرب ، قال أبو عبد الله محمد بن المعلّى بن عبد الله الأزدي في شرحه لشعر تميم بن أُبَيّ بن مقبل ، وذكر أسماء جاءت على وزن إفعيل ، فقال : وإخميم موضع غَوريٌ نزله قوم منعنزةَ ، فهم به إلى اليوم ؛ قال شاعرٌ منهم :

لمن طللٌ عافٍ بصحراء إخميمِ ، عفا غير أوتادٍ وجُونٍ مَجَاثِمِ

إِخْنَا : بالكسر ، ثم السكون ، والنون ، مقصور ، وبعضٌ يقول : إخنو ، ووجدته في غير نسخة من كتاب فتوح مصر ، بالجيم ، وأحفيت في السؤال عنه بمصر ، فلم أجد من يعرفه إلا بالخاء . وقال القُضاعي وهو يعدد كور الحوف الغربي: وكورتا إخنا ورشيد، والبحيرة ، وجميع ذلك قربَ الاسكندرية . وأخبار الفتوح تدلُّ على أنها مدينة قديمة ذات عَمَلٍ منفرد ، وملك مستبدّ ، وكان صاحبها يقال له في أيام الفتوح طَلَمَا ، وكان عنده كتاب من عمرو ابن العاص بالصلح على بلده ومصر جميعها ، فيما رواه بعضهم . وروى الآخرون عن هشام بن أبي رُقيّة اللخمي : أن صاحب إخنا قدم على عمرو بن العاص فقال له : أخبرنا بما على أحدِنا من الجزية فنصبر لها . فقال عمرو ، وهو مشير إلى ركن كنيسة : لو أعطيتني من الأرض إلى السقف ما أخبرتك بما عليك ، إنما أنتم خزانة لنا ، إن كَثُرَ علينا كثّرنا عليكم ، وإن خُففَ عنا خففنا عنكم . وهذا يدل على أن مصر فتحت عنوةً لا بصلح معين على شيءٍ معلوم ؛ قال : فغضب صاحب إخنا وخرج إلى الروم فقدم بهم فهزمهم الله وأسر صاحب إخنا ، فأُتي به عمرو بن العاص، فقال له الناس: اقتله ، فقال : لا ، بل أطلقه لينطلق فيجيئنا بجيش آخر .

أَخْنَاثُ : بالفتح ، وآخره ثاء مثلثة ، جمع خَنَث ، وهو التثني : موضع في شعر بعض الأزد، حيث قال:

شطٌ ، مَن حَلّ باللوى الأبْراثا، عن نوى مَن تربَّعَ الأخناثا

الأُخْنُونِيّة : بالضم ، ثم السكون ، وضم النون ، وواو ساكنة ، ونون أخرى مكسورة، وياء مشددة: موضع من أعمال بغداد ، قيل هي حربَى .

الأُخَيّان : بالضم ، ثم الفتح، وياء مشددة ، كأنه تصغير تثنية أخ : وهو اسم جبلين في حق ذي العرجاء على الشبيكة . وهو ماءٌ في بطن واد فيه ركايا كثيرة .

أُخَيّ : واحد الذي قبله ، تصغير أخ : ويوم أُخيّ من أيام العرب ، أغار فيه أبو بِشر العُذْري على بني مُرّة.

باب الهمزة والدال وما يليهما

أَدَامَى : بالفتح ، والقصر ، قال أبو القاسم السعدي : أدامَى موضع بالحجاز ، فيه قبر الزهري العالم الفقيه، ولا أعرفه أنا. وفي كتاب نصر: الأدامى من أعراض المدينة ، كان للزهري هناك نخل غرسه بعد أن أسنّ. والأدامى أيضاً من ديار قُضاعة بالشام ، وقيل بضم الهمزة .

أُدَامُ : بالضم ، كأنه من قولهم أدام زيد يديم فأنا أُدامُ . وقال محمود بن عمر : أُدام وادي تهامة ، أعلاه لهذيل ، وأسفله لكنانة . وقال السيد عليّ العَلَوي : إدام بكسر أوله ، وقال : فيه ماءة يقال لها بئر إدام ، على طريق اليمن ، لبني شعبة من كنانة.

أَدَامُ : بالفتح ، قال الأصمعي: أدام بلد ، وقيل: وادٍ؛ وقال أبو خازم : هو من أشهر أودية مكة ؛ قال صخر الغيّ الهذلي :

لعَمْرُك ، والمنايا غالباتٌ ،
وما تغني التميمات الحِماما

لقد أجرى لمصْرَعِهِ تليدٌ،
وساقته المنيّة من أداما

إلى جدثٍ بجنب الجَوّ راسٍ ،
به ما حلّ ، ثم به أقاما

الأَدَاهِمُ : جمع أدهم ، كما قالوا : الأحاوص في جمع أحْوَصَ ، وقد تقدّم تعليله : اسم موضع ، في قول عمرو بن خُرْجة الفزاري :

ذكرت ابنة السعديّ ذكرى، ودونها
رحا جابرٍ ، واحتلّ أهلي الأداهما

الأَدَاةُ : بالفتح ، بلفظ واحدة الأدوات : اسم جبل.

الأَدْبَرُ : بالباء الموحدة : موضع في عارض اليمامة ، يقال له : ثَقْب الأدْبَر .

أَدَبِيّ : بفتح أوله وثانيه ، وكسر الباء الموحدة ، وياء مشددة : جبل قُرْبَ العُوارض ؛ قال الشماخ :

كأنها،وقد بدا عُوَارِضُ ،
وأدَبِيٌّ في السَّرَاب غامضُ

والليل بين قَنَوَيْن رابضُ،
بجيرة الوادي قطا نواهضُ

وقال نصر : أدَبِيٌّ ، جبلٌ في ديارِ طيّئ ، حذاءَ عُوارِض ، وهو جبل أسود في أعلى ديار طيئ ، وناحية دار فزارة .

أَدَرْفِوْكال : بفتح أوله وثانيه ، وراء ساكنة ، وفاء مكسورة ، وراء أخرى ساكنة ، وكاف وألف ولام : اسم ناحية بالمغرب من أرض البربر، على البحر المحيط ، من أعمال أغمات ، دونها السوس الأقصى ، وفي غربيّها رباطُ ماسّة على نحر البحر ، وبحذائها من الجنوب لمطة ، ودونها من الشرق تامدَلْت ، ثم شرقيّ السوس ، وعلى سمتها أيضاً ، شرقا سجلماسة .

أُدْرُنْكة : بالضم ، ثم السكون ، وراء مضمومة ،

ونون ساكنة ، وكاف وهاء : من قُرَى الصعيد فوق أسيوط ، زرعها الكتّانُ حَسْبُ .

إِذْرِيتُ : بالكسر ، ثم السكون ، وراء مكسورة ، وياء ، وتاء مثناة : علم لموضع ؛ عن العمراني .

إِذْرِيجَةُ : بالكسر ، ثم السكون ، وكسر الراء ، وياء ساكنة ، وجيم ، وهاء : من قرى البهنسا من صعيد مصر .

أَدْفَاء : جمع دفء : اسم موضع .

أُدْفُو : بضم الهمزة ، وسكون الدال ، وضم الفاء ، وسكون الواو : اسم قرية بصعيد مصر الأعلى ، بين أسْوَان وقُوص ، وهي كثيرة النخل ، بها تمرٌ لا يَقْدِرُ أحدٌ على أكله حتى يُدقّ في الهاوَن كالسكّر ، ويُذرّ على العصائد . قال ابن زولاق : منها أبو بكر محمد بن علي الأدفُوي ، الأديب المقري صاحب النحّاس ، له كتاب في تفسير القرآن المجيد في خمسة مجلدات كبار ، وله غير ذلك من كتب الأدب ، وقد استَوْفَيْتُ خبره في كتاب معجم الأدَباء . وأُدْفو أيضاً قرية بمصر من كورة البحيرة ، ويقال : أتْفُو ، بالتاء المثناة فيهما.

أَدْفَةُ : بالفتح، ثم السكون، وفتح الفاء، والهاء : من قرى إخميم بالصعيد من مصر .

أُدْقِيَّةُ : بالضم ، ثم السكون ، وكسر القاف ، وياء مشددة : جبل لبني قُشَيْر .

أُدْمَاءُ : بالضم والمد: موضع بين خَيْبَر وديار طيّىء، ثم غديرُ مُطرق .

أَدْمَاتُ : بالفتح ، ثم السكون ، وميم ، وألف ، وثاء مثلثة ، كأنه جمعُ دَمِثٍ : وهو مكان الرَّمْل اللين ، وجمعه دِماث وأدمات ؛ والدَّماثة سُهولة الخُلُق ، منه : وهو موضع .

أُدَمَامُ : بالضم ، ثم الفتح ، وميم ، وألف ، وميم أخرى : اسم بلد بالمغرب ، وأنا، منه، في شكّ .

أُدْمَانُ : بالضم ، ثم السكون ، وميم ، وألف ، ونون. قال يعقوب : أُدْمَان شعبة تَدْفَع عن يمين بدر؛ بينها وبين بدر ثلاثة أميال ؛ قال كُثَيِّر :

لمن الديارُ بأبْرق الحنّان ،
فالبُرْق ، فالهضبات من أُدْمان

أَدَمٌ : بفتح أوله وثانيه ، بلفظ الأدَم من الجلود ، وهو جمع أديم ؛ وأديم كل شيء ظاهر جلده ، مثل أفيق وأفَق ، وقد يُجمَع على آدِمَة ، مثل رغيف وأرْغِفَة : وأدَمٌ موضع قريب من ذي قار ، وإليه انتهى من تبع فَلّ الأعاجم يوم ذي قار ، وهناك قُتل الهامُرْز . وأدَمٌ أيضاً ، ناحية قرب هجر من أرض البحرين.وأدم أيضاً ، من نواحي عُمان الشمالية تليها سِمْليلُ ، وهي ناحية أخرى من عمان ، قريبة من البحر. وأدم أيضاً ، بقرب العُمَق ، قال نصر : وأظنّه جبلًا . وأدم أيضاً ، أول منزل من واسط، للحاجّ القاصد إلى مكة ، وهو من العيون ، إن لم يكن الأول . وأدم من قرى اليمن ، ثم من أعمال صنعاء .

أُدُمٌ : بضم أوله وثانيه . والأدم من الظّباء البيضُ ، تعلوهنّ جُدَدٌ ، فيهن غُبرة : من قرى الطائف .

أُدَمَى : بضم أوله ، وفتح ثانيه . قال ابن خالويه : ليس في كلام العرب فُعَلى ، بضم أوله ، وفتح ثانيه ، مقصور، غير ثلاثة ألفاظ : شُعَبَى اسم موضع،وأُدَمَى اسم موضع ، وأرَبى اسم للداهية ؛ ثم أنشد :

يَسْبِقْنَ بالأُدَمَى فِراخَ تَنوفَةٍ

وفُعَلى هذا ، وزن مختصٌّ بالمؤنّث ، وقال بعضهم : أدَمى اسم جبل بفارس . وفي الصحاح أدَمى على فُعَلى ، بضم الفاء ، وفتح العين : اسم موضع. وقال محمود بن عمر : أدَمى أرض ذات حجارة في بلاد قُشَير ، وقال القتّال الكلابي :

وأرسلَ مروانُ الأميرُ رسولَهُ
لآتيَهُ ، إني إذاً لمضلَّلُ

وفي ساحة العنقاء ، أو في عَماية ،
أو الأدَمَى ،من رَهبَة الموت مَوْئل

وقال أبو سعيد السُّكّري في قول جرير :

يا حبذا الخَرْجُ ، بين الدّام والأدَمى ،
فالرِّمثُ من بُرْقة الرَّوحان فالغرَفُ

الدّام والأدمى : من بلاد بني سعد ؛ وبيت القتّال يدلُّ على أنه جبل ؛ وقال أبو خراش الهذلي :

ترَى طالبي الحاجات يَغشَون بابَهُ
سِراعاً ، كما تَهوِي ، إلى أدَمى ، النَّحلُ

قال في تفسيره : أدَمى جبل بالطائف . وقال محمد ابن إدريس : الأدَمَى جبل ، فيه قرية ، باليمامة ، قريبة من الدام ، وكلاهما بأرض اليمامة .

الأَدْنَيَانِ : بالفتح ، ثم السكون ، وفتح النون ، وياء ، وألف ، ونون ؛ كأنه تثنية الأدْنى أي الأقْرَب ، من دنا يَدْنو : اسم واد في بلادهم .

الأَدْوَاءُ : كأنه جمع داءٍ : موضع ، وقال نصر : الأدْواءُ بضم الهمزة ، وفتح الدال : موضع في ديار تميم بنَجد .

الأَدْهَمُ : رَعْنٌ يَنْقاد من أجإٍ مشرقاً ، والنعف رعْنٌ بطرفه ؛ عن الحازمي .

أُدَيَّاتُ : بالضم ، ثم الفتح ، وياء مشددة ، كأنه جمع أُدَيّة ، مصغّر : موضع بين ديار فزارة وديار كلب ؛ قال الراعي النُّميري :

إذا بتُّمُ بين الأُدَيّات ليلةً ،
وأخنَسْتُمُ من عالج كلَّ أجْرَعا

أَدِيمٌ : بالفتح ، ثم الكسر ، وياء ساكنة ، وميم . وأديم كل شيءٍ ظاهره : موضع في بلاد هُذيل ؛ قال أبو جُندَب منهم :

وأحياءٌ لدى سعد بن بكر
بأملاح ، فظاهرة الأديم

أُدَيْمٌ : بلفظ التصغير: أرض تجاور تثليث ، تلي السّراة ، بين تهامة واليمن ، كانت من ديار جُهَينة وجَرْم قديماً . وأُدَيْم أيضاً ، عند وادي القُرَى من ديار عُذرة ، كانت لهم بها وقعة مع بني مُرّة ، عن نصر .

أُدَيْمَة : بالضم ، ثم الفتح ، وياء ساكنة ، وميم ، كأنه تصغير أدَمَة : اسم جبل ؛ عن أبي القاسم محمود بن عمر . وقال غيره : أُديمة جبل بين قَلَهَى وتَقْتَدٌ بالحجاز .

باب الهمزة والذال وما يليهما

أَذَاخِرُ : بالفتح ، والخاء المعجمة مكسورة ، كأنه جمع الجمع ؛ يقال ذُخْر وأذْخر وأذَاخِرُ ، نحو أرْهط وأراهط ؛ قال ابن إسحاق : لما وصل رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، مكة ، عام الفتح ، دخل من أذاخر حتى نزل بأعلى مكة ، وضُربت هناك قُبّتُه .

أَذَافِرُ : بالفاء: جبل لطيّءٍ لا نخل فيه ولا زرعَ .

أَذَاسَا : بالفتح ، والسين المهملة : اسم لمدينة الرُّها

التي بالجزيرة . قال يحيى بن جرير الطبيب التكريتي النصراني : في السنة السادسة من موت الإسكندر بَنَى سَلُوقوس الملك في السنة السادسة عشرة من ملكه مدينة اللاذقية ، وسلوقية ، وأفامية ، وبارَوًّا وهي حَلب ، وأذاسا وهي الرُّها ، وكمّل بناءَ انطاكية .

أَذْبُلُ : بالفتح ، ثم السكون ، وضم الباء الموحدة ، ولام؛ لغة في يَذبُل: جبل في طريق اليمامة من أرض نجد ، معدود في نواحي اليمامة ، فيما قيل .

أَذْرَبِيجَان : بالفتح ، ثم السكون ، وفتح الراء ، وكسر الباء الموحدة ، وياء ساكنة ، وجيم ؛ هكذا جاء في شعر الشمّاخ :

تذَكّرْتها وهْناً ، وقد حال دونها
قُرَى أذْرَبِيجانَ المسالحُ والجال

وقد فتح قومٌ الذال ، وسكّنوا الراءَ؛ ومدّ آخرون الهمزة مع ذلك . وروي عن المهلب ، ولا أعرف المهلّبَ هذا ، آذْرِبِيجَان ، بمد الهمزة ، وسكون الذّال ، فيلتقي ساكنان ، وكسر الراء ، ثم ياء ساكنة ، وباءٌ موحدة مفتوحة، وجيم، وألف، ونون . قال أبو عون اسحاق بن علي في زيجه : أذربيجان في الإقليم الخامس ، طولها ثلاث وسبعون درجة ، وعرضها أربعون درجة . قال النّحويون: النسبة إليه أذَرِيٌّ ، بالتحريك، وقيل : أذْري بسكون الذال ، لأنه عندهم مركب من أذر و بيجان ، فالنسبة إلى الشطر الأول ، وقيل أذَرْبي ؛ كلٌّ قد جاءَ . وهو اسم اجتمعت فيه خمس موانع من الصرف: العجمةُ، والتعريف ، والتأنيثُ ، والتركيبُ ، ولحاق الألف والنون ، ومع ذلك ، فانه إذا زالت عنه إحدى هذه الموانع ، وهو التعريف ، صُرف ، لأن هذه الأسباب لا تكون موانع من الصرف ، إلا مع العلمية ، فإذا زالت العلمية بَطل حُكم البواقي ، ولولا ذلك ، لكان مثل قائمة ، ومانعة ، ومُطيعة ، غير منصرف ، لأن فيه التأنيث ، والوصفَ ، ولكان مثل الفِرِند ، واللّجام ، غير منصرف لاجتماع العجمة والوصف فيه ، وكذلك الكتان ، لأن فيه الألف والنون ، والوصف ، فاعرف ذلك . قال ابن المقفّع : أذربيجان مسماة باذرباذ بن إيران بن الأسود بن سام بن نوح ، عليه السلام ، وقيل : أذرباذ بن بيوراسف ، وقيل : بل أذر اسم النار بالفهلوية ، وبايكان معناه الحافظ والخازن ، فكأن معناه بيت النار ، أو خازن النار ؛ وهذا أشبه بالحقّ وأحرى به ، لأن بيوت النار في هذه الناحية كانت كثيرة جدّاً . وحَدُّ أذربيجان من بَرْذَعة مشرقاً إلى أرزنجان مغرباً ؛ ويتّصل حدُّها من جهة الشمال ببلاد الديلم ، والجيل، والطّرْم ، وهو إقليم واسع . ومن مشهور مدائنها : تبريز ، وهي اليوم قصبتها وأكبر مُدُنها ، وكانت قصبتها قديماً المَراغة ؛ ومن مدنها خُوَيّ ، وسَلَمَاس ، وأرمية، وأَرْدَبيل ، ومَرَند ، وغير ذلك . وهو صُقْع جليل ، ومملكة عظيمة ، الغالب عليها الجبال ؛ وفيه قلاع كثيرة ، وخيرات واسعة ، وفواكه جمة ، ما رأيت ناحية أكثر بساتين منها ، ولا أغزر مياهاً وعيوناً ، لا يحتاج السائر بنواحيها إلى حمل إناءٍ للماء ، لأن المياه جارية تحت أقدامه أين توجه ، وهو ماءٌ بارد عذب صحيح . وأهلها صِباحُ الوجوه حُمْرها ، رقاق البَشَرَة ، ولهم لغة يقال لها: الأذرية ، لا يَفهمُها غيرهم . وفي أهلها لين وحُسْنُ معاملة ، إلا أن البُخلَ يَغلب على طباعهم . وهي بلاد فِتنةٍ وحروبٍ ، ما خَلت قط منها ، فلذلك أكثر مُدُنها خراب ، وقُراها يباب . وفي أيامنا هذه ، هي مملكة

جلال الدين منكبرني بن علاء الدين محمد بن تكش خوارزم شاه. وقد فتحت أولاً في أيام عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، وكان عمر قد أنفذ المغيرة بن شُعْبة الثّقفي والياً على الكوفة، ومعه كتابٌ إلى حُذَيفة بن اليمان، بولاية أذربيجان، فورد الكتاب على حذَيفة وهو بنهاوند، فسار منها إلى أذربيجان في جيش كثيف، حتى أتى أردبيل، وهي يومئذ مدينة أذربيجان. وكان مرزبانها قد جمع المقاتلة من أهل باجروان، ومِيمَذ، والبذّ، وسراو، وشيز، والميانج، وغيرها، فقاتلوا المسلمين قتالاً شديداً أياماً. ثم إن المرزبان صالح حذيفة على جميع أذربيجان، على ثمانمائة ألف درهم وزن، على أن لا يقتُلَ منهم أحداً، ولا يَسبيه، ولا يهدم بيت نار، ولا يعرض لأكراد البَلاسْجان، وسَبَلان، وميان روذان، ولا يمنع أهل الشيز خاصةً من الزَّفْن في أعيادهم، وإظهار ما كانوا يُظهرونه. ثم إنه غزا مُوقان، وجيلان، فأوقَعَ بهم، وصالحهم على إتاوة. ثم إنّ عمرَ، رضي الله عنه، عزل حذيفة، وولّى عُتْبَةَ بن فَرْقَد على أذربيجان، فأتاها من الموصل؛ ويقال: بل أتاها من شهرزور على السَّلَقِ الذي يُعرَف بمعاوية الأذري، فلما دخل أردبيل، وجد أهلها على العهْدِ، وقد انتقضتْ عليه نوَاح، فغزاها وظفر وغنم، فكان معه ابنه عمرو بن عتبة بن فرقد الزاهد؛ وعن الواقدي: غزا المغيرة بن شُعبة أذربيجان من الكوفة، سنة اثنتين وعشرين، ففتحها عنوة، ووضع عليها الخراج. وروى أبو المنذر هشام بن محمد عن أبي مِخْنَف، أن المغيرة بن شُعبة غزا أذربيجان في سنة عشرين ففتحها، ثم إنهم كفروا، فغزاهم الأشعث بن قيس الكندي، ففتح حصن جابَرْوان، وصالحهم على صلح المغيرة، ومضى صُلحُ الأشعث إلى اليوم. وقال المدائني: لما هُزِمَ المشركون بنهاوند، رجع الناس إلى أمصارهم، وبقي أهل الكوفة مع حذيفة، فغزا بهم أذربيجان، فصالحهم على ثمانمائة ألف درهم، ولما استعمل عثمان بن عفان، رضي الله عنه، الوليدَ بن عقبة على الكوفة، عزل عتبة بن فرقد عن أذربيجان، فنقضوا، فغزاهم الوليد بن عقبة سنة خمس وعشرين، وعلى مقدمته عبد الله بن شُبَيْل الأحمَسي، فأغار على أهل موقان، والتبريز، والطَّيْلسان، فغنم وسبا، ثم صالح أهل أذربيجان على صُلح حذيفة.

أَذْرُحُ: بالفتح، ثم السكون، وضم الراء، والحاء المهملة. وهو جمع ذريح، وذريحة جمعها الذرائح. وأذْرُح، إن كان منه فهو على غير قياس، لأن أفْعُلاً جمع فَعل غالباً: وهي هضاب تنبسط على الأرض حُمْرٌ، وإنْ جُعِل جَمْعَ الذُّرَح، وهو شجر تُتخذ منه الرحالة، نحو زَمَن وأزمُن، فأصل أفعُل أن يُجمَعَ على أفعال، فيكون أيضاً على غير قياس، فأما أزمُن فمحمول على دَهْر وأدْهُر، لأن معناهما واحد: وهو اسم بلد في أطراف الشام من أعمال الشراة، ثم من نواحي البلْقاء. وعَمّان مجاورة لأرض الحجاز. قال ابن الوضّاح: هي من فلسطين. وهو غلطٌ منه، وإنما هي في قبلي فلسطين من ناحية الشراة. وفي كتاب مسلم بن الحجاج: بين أذْرُحَ والجَرْباء ثلاثة أيام. وحدثني الأمير شرف الدين يعقوب بن الحسن الهذَباني، قبيل من الأكراد ينزلون في نواحي الموصل؛ قال: رأيتُ أذرُحَ والجرباءَ غير مرة، وبينهما ميل واحد وأقلُّ، لأن الواقف في هذه، ينظر هذه، واستدعى رجلاً من أهل تلك الناحية ونحن بدمشق، واستشهده على صحّة ذلك، فشهِدَ به. ثمَّ لقيت أنا غير واحدٍ من أهل تلك

الناحية وسألتهم عن ذلك ، فكلٌّ قال مثل قوله ، وقد وَهِمَ فيه قوم فرَوَوْه بالجيم . وبأذْرُحَ إلى الجرباء كان أمر الحَكَمَيْن بين عمرو بن العاص وأبي موسى الأشعري ؛ وقيل : بدومة الجَنْدَل ، والصحيح أذْرُح والجرباء ، ويَشْهَدُ بذلك قول ذي الرُّمة يمدح بلال بن أبي بُرْدة بن أبي موسى الأشعري:

أبوكَ تَلافَى الدينَ والناسَ بعدما
تساءوا،وبيتُ الدّين مُنقطع الكِسْرِ

فشَدَّ إصارَ الدين ، أيام أذْرح ،
ورَدَّ حروباً قد لَقِحْنَ إلى عُقْرِ

وكان الأصمعي يلعن كعب بن جُعيْل ؛ لقوله في عمرو بن العاص :

كأنَّ أبا موسى ، عشيّة أذرح ،
يُطيف بلُقمان الحكيم يُواربُهْ

فلمّا تلاقوا في تُراث محمد
سَمَتْ بابن هند، في قُرَيْش، مضاربُه

يعني بلُقمان الحكيم عمرو بن العاص ؛ وقال الأسود ابن الهيثم :

لما تدارَكَتُ الوفودَ بأذْرُح
وَفي أشعَرِيٌّ لا يحل له غَدْرُ

أدّى أمانَتَهُ ووفّى نذره
عنه،وأصبحَ فيهم غادراً عَمْرو

ياعمرو إن تَدْع القضيّة تَعْرِفْ
ذُلَّ الحياة ويُنْزَعُ النصْرُ

ترك القُران فما تأوّلَ آيةً ،
وارتاب إذ جُعِلَتْ له مِصْرُ

وفُتحت أذرُحُ والجَرَباءُ في حياة رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، سنة تسع ، صولح أهلُ أذرُحَ على مائة دينار جزية .

أَذْرِعاتُ : بالفتح ، ثم السكون ، وكسر الراء ، وعين مهملة ، وألف وتاء . كأنه جمع أذْرِعة ، جمع ذراع جَمع قلة : وهو بلد في أطراف الشام ، يجاور أرض البلقاء وعَمّان ، ينسب اليه الخمر ، وقال الحافظ أبو القاسم : أذرعات مدينة بالبلقاء . وقال النحويون بالتثنية والجمع تزول الخصوصيةُ عن الأعلام ، فتَنَكَّرُ وتجْري مُجرى النَّكِرَة من أسماء الأجناس ، فإذا أردتَ تعريفَه ، عرّفْتَه بما تُعرّف به الأجناس ، وأما نحو أبانين وأذرعات وعرفات فتَسْميته ابتداءً تثنية وجمع ، كما لو سمّيت رجلاً بخليلان ، أو مَساجد ، وإنما عُرّف مثل ذلك بغير حرف تعريف ، وجُعِلَتْ أعلاماً لأنها لا تفترق ، فنزّلَتْ منزلة شيء واحد ، فلم يقع إلباسٌ ، واللغةُ الفصيحةُ في عرفات الصرفُ ، ومَنعُ الصرف لغةٌ ، تقول:هذه عرفاتٌ وأذرعاتٌ ، ورأيت عرفاتٍ وأذرعاتٍ ، ومررتُ بعرفاتٍ وأذرعاتٍ ، لأن فيه سبباً واحداً ، وهذه التاءُ التي فيه للجمع لا للتأنيث لأنه اسم لمواضع مجتمعة ، فجعلت تلك المواضع اسماً واحداً ، وكان اسم كل موضع منها عرَفَة وأذرعة ؛ وقيل : بل الاسم جمع والمسمّى مفردٌ ، فلذلك لم يتنكّرْ؛ وقيل : إن التاء فيه لم تتمحّضْ للتأنيث ولا للجمع ، فأشبهت التاءَ في نبات وثبات ، وأما من منعها الصرف فإنه يقول : إن التنوين فيها للمقابلة التي تقابل النون التي في جمع المذكر السالم ، فعلى هذا غير منصرفة . وقد ذكرتها العرب في أشعارها ، لأنها لم تزل من بلادها في الاسلام وقبله ؛ قال بعض الأعراب :

ألا أيها البرقُ، الذي باتَ يَرْتقي
ويجلو دُجَى الظَّلْماء، ذكَّرْتني نَجْدَا

وهَيَّجتني من أذرعات وما أرى،
بنجدٍ على ذي حاجة، طرباً بَعْدَا

ألم ترَ أن الليل يقصرُ طولُهُ
بنجْد، وتزداد الرياحُ به بَرْدَا؟

وقال امرؤ القيس:

ومثلكِ بَيضاء العوارض طَفْلةٍ
لَعوبٍ تُنَسّيني، إذا قمتُ، سِرْبالي

تنوَّرْتُها من أذْرعات، وأهلُها
بيَثْرِب، أدْنى دارِها نظَرٌ عال

وينسب الى أذرعات أذرَعيٌّ، وخرج منها طائفة من أهل العلم؛ منهم اسحاق بن ابراهيم الأذرَعي بن هشام ابن يعقوب بن ابراهيم بن عمرو بن هاشم بن أحمد؛ ويقال: ابن ابراهيم بن زامل أبو يعقوب النَّهْدي، أحد الثقات من عباد الله الصالحين، رحل وحدث عن محمد بن الخضر بن علي الرافعي، ويحيى بن أيوب بن ناوي العلاّف، وأبي زيد يوسف بن يزيد القراطيسي، وأحمد بن حماد بن عُيينة، وأبي زُرعة، وأبي عبد الرحمن النسائي، وخلق كثير غير هؤلاء. وحدث عنه أبو علي محمد بن هرون بن شُعَيْب، وتمّام بن محمد الرازي، وأبو الحسين بن جميع، وعبد الوهاب الكلابي، وأبو عبد الله بن مندة، وأبو الحسن الرازي وغيرهم؛ وقال أبو الحسن الرازي: كان الأذرعيّ من أجلّة أهل دمشق وعبّادها وعلمائها، ومات يوم عيد الأضحى سنة ٣٤٤ عن نيف وتسعين سنة؛ ومحمد بن الزُّعَيْزِعَة الأذرعي وغيرهما، ومحمد ابن عثمان بن خِراش أبو بكر الأذرعي. حدث عن محمد بن عقبة العسقلاني، ويَعْلَى بن الوليد الطبراني، وأبي عبيد محمد بن حسان البسري، ومحمد بن عبد الله بن موسى القراطيسي، والعباس بن الوليد بن يوسف بن يونس الجرجاني، ومَسْلَمة بن عبد الحميد. روى عنه أبو يعقوب الأذرعي، وأبو الخير أحمد ابن محمد بن أبي الخير، وأبو بكر محمد بن ابراهيم بن أسد القَنَوي، وأبو الحسن عليّ بن جعفر بن محمد الرازي وغيرهم. وعبد الوهاب بن عبد الله بن عمر بن أيوب بن المعمَّر بن قَعْنب بن يزيد بن كثير بن مرة ابن مالك أبو نصر المرّيّ الإمام الحافظ الشرُوطي يُعرف بابن الأذرعي وبابن الجبّان. روى عن أبي القاسم الحسن بن عليّ البجلي، وأبي عليّ بن أبي الزمام، والمظفر بن حاجب بن أركين، وأبي الحسن الدارقطني وخلق كثير لا يُحصَوْن. روى عنه أبو الحسن بن السمْسار، وأبو عليّ الأهوازي، وعبد العزيز الكتّاني وجماعة كثيرة، وكان ثقة؛ وقال عبد العزيز الكناني: مات شيخنا وأستاذنا عبد الوهاب المرّيّ في شوّال سنة ٤٢٥، وصنف كتباً كثيرة، وكان يحفظ شيئاً من علم الحديث.

أَذْرُعُ أَكْبادِ: بضم الراء، كأنه جمع ذراع: موضع في قول تميم بن أُبَيّ بن مُقْبل:

أمْسَتْ بأذرُعِ أكباد، فحمّ لها
رَكْبٌ بلينةَ، أو ركبٌ بساوينا

أَذْرُعُ: غير مضاف: موضع نجديٌّ في قوله: وأوقدتُ ناراً للرعاء بأذْرُع.

أَذْرَمَةُ: بفتح أوله، وسكون ثانيه، وفتح الراء والميم؛ قال أحمد بن يحيى بن جابر: أذْرَمة من ديار ربيعة: قرية قديمة، أخذها الحسن بن عمر بن الخطاب التغلبي من صاحبها، وبَنى بها قصراً وحصّنها.

قال أحمد بن الطيّب السَّرَخْسي الفيلسوف في كتاب له ، ذكر فيه رحلة المعتضد إلى الرملة لحرب خُمارويه ابن احمد بن طُولُون ، وكان السرخسي في خدمته ، ذكر فيه جميع ما شاهده في طريقه ، في مضيّه وعوده ؛ فقال : ورحل ، يعني المعتضد ، من بَرْقَعِيد إلى أذرَمة ، وبين المتزلين خمسة فراسخ ، وفي أذْرمة نهر يشقّها وينفذ إلى آخرها ، وإلى صحرائها ، يأخذ من عين على رأس فرسخين منها ، وعليه في وسط المدينة قنطرة معقودة بالصخر والجصّ ، وعليه رحى ماء ، وعليها سوران واحد دون الآخر ، وفيها رحبات وسوق قدر مائتي حانوت ، ولها باب حديد ، ومن خارج السور خندق يحيط بالمدينة ، وبينها وبين السّميعيّة قرية الهَيْثَم بن المعمّر فرسخ عرضاً ، وبينها وبين مدينة سنجار في العرض عشرة فراسخ ، انتهى قول السرخسي . وأذرمة اليوم من أعمال الموصل من كورة تُعرف ببَيْنِ النَّهْرَيْنِ ، بين كورة البقعاء ونصيبين ، ولم تزل هذه الكورة من أعمال نصيبين . وأذرمة اليوم قرية ليس فيها مما وُصف شيءٌ ، وإليها ينسب أبو عبد الرحمن عبد الله بن محمد ابن اسحاق الأذرمي النصيبيني ؛ قال ابن عساكر : أذرمة من قرى نصيبين . وكان عبد الله المذكور من العبّاد الصالحين ، انتقل إلى الثغر فأقام بأذرمة حتى مات . وهو الذي ناظر أحمد بن أبي دُوَاد في خلق القرآن ، فقطعه في قصة فيها طول . وكان سمع سُفيان بن عُيَيْنَة وغندَر وهُشيمَ بن بشير واسمعيل بن عُليّة واسحاق بن يوسف الأزرق . روى عنه أبو حاتم الرازي ، وأبو داود السجستاني ، وعبد الله بن أحمد بن حنبل ، ويحيى بن محمد بن صاعد ، وقدم بغداد وحدّث بها . وقد غلط الحافظ أبو سعد السمعاني في ثلاثة مواضع ، أحدها أنه مدّ الألف وهي غير ممدودة ، وحرّكَ الذال وهي ساكنة ؛ وقال : هي من قرى أذَنَة ، وهي كما ذكرنا ، قرية بين النهرين ، وإنما غرّه أن أبا عبد الرحمن كان يقال له الأذَني أيضاً ، لمقامه بأذَنَة .

أَذْرَنْتَ : مدينة بصقلية .

أَذْكانُ : بالفتح ، ثم السكون ، وكاف ، وألف ، ونون : ناحية من كرمان ، ثم من رستاق الرُّوذَان .

أَذْلَقُ : بالفتح ، ثم السكون ، وفتح اللام ، وقاف : لسانٌ ذلقٌ ، وهذا أذلقُ من هذا ، أي أحدُّ منه ؛ قال الخارزنجي : الأذلق حُفَرٌ وأخاديدُ .

أُذُنٌ : بلفظ الأُذُن حاسّة السَّمْع . أمُّ أذنٌ : قارةٌ بالسَّماوة تُقطع منها الرحى ؛ قال أبو زياد : ومن جبال بني أبي بكر بن كلاب أُذُن ؛ وإياها أراد جَهْمُ ابن سَبَل الكلابي بقوله فسكّنَ :

فيا كبداً طارت ثلاثين صِدْعَةً ،
ويا وَيْحَما لاقتْ مُلَيكة حاليا

فتضحكُ وَسْطَ القوم أن يسخروا بنا ،
وأبْكي إذا ما كنت في الأرض خاليا

فأنّى لأُذنٍ والسّتارَيْن بعدما
غنيت لأذْن والستارين قاليا[1]

لباقي الهوى والشّوق ما هبّت الصبا ،
وما لم يُغيِّرْ حادثُ الدهر حاليا

أَذَنَةُ : بفتح أوله وثانيه ، ونون بوزن حَسَنَة . وأذِنَة بكسر الذال ، بوزن خَشِنَة ؛ قال السَّكُوني : بحذاء توز جبل يقال له الغمر شرقي توز ، ثم يمضي الماضي فيقع في جبل شرقيه أيضاً ، يقال له أذَنَة ، ثم يقطع إلى جبل يقال له حَبَشيّ ؛

[1] قوله غنيت : هكذا في الأصل ، ولعلها غدوتُ .

وقال نصر : آذنة خيال من أخيلة حمى فيد ، بينه وبين فيد نحو عشرين ميلاً ، وقد جُمع في الشعر ، فقيل آذِنات . وأذنة أيضاً بلد من الثغور قرب المصّيصة مشهور ، خرج منه جماعة من أهل العلم، وسكنه آخرون . قال بطليموس : طول أذنة ثمان وستون درجة وخمس عشرة دقيقة، وهي في الإقليم الرابع تحت إحدى وعشرين درجة من السرطان وخمس وأربعين دقيقة ، يقابلها مثلها من الجَدْي . بيت مُلْكها مثلها من الحمل ، عاقبتها مثلها من الميزان ؛ قال أحمد بن يحيى بن جابر : بُنيت أذنة سنة إحدى أو اثنتين وأربعين ومائة ، وجنود خراسان معسكرون عليها بأمر صالح بن عليّ بن عبد الله بن عباس ، ثم بَنى الرشيد القصر الذي عند أذنة قريب من جسرها على سَيْحان في حياة أبيه المهدي ، سنة ١٦٥ ، فلما كانت سنة ١٩٣ بنى أبو سُلَيْم فرج الخادم أذنة ، وأحكم بناءها وحصنها وندب اليها رجالاً من أهل خراسان ، وذلك بأمر محمد الأمين بن الرشيد ؛ وقال ابن الفقيه : عُمّرت أذنة في سنة ١٩٠ على يدي أبي سُلَيْم ، خادم تركيّ للرشيد ولاّه الثغور ، وهو الذي عَمّر طَرسوس ، وعين زَرْبة ؛ وقال أحمد بن الطيب : رحلنا من المصّيصة راجعين إلى بغداد إلى أذنة في مرج وقرًى متدانية جداً ، وعمارات كثيرة ، وبين المنزلين أربعة فراسخ . ولأذنة نهر يقال له سيحان ، وعليه قنطرة من حجارة عجيبة بين المدينة وبين حصن ، مما يلي المصّيصة ، وهو شبيه بالربض ، والقنطرة معقودة عليه على طاق واحد ؛ قال : ولأذنة ثمانية أبواب وسور وخندق ، وينسب إليها جماعة من أهل العلم ؛ منهم أبو بكر محمد بن عليّ بن أحمد بن داود الكَتّاني الأذني وغيره . وعديّ بن أحمد بن عبد الباقي بن يحيى بن يزيد بن ابراهيم بن عبد الله أبو عُمير الأذني . حدث عن عمه أبي القاسم يحيى بن عبد الباقي الأذني ، وأبي عطية عبد الرحيم بن محمد بن عبد الله بن محمد الفزاري . روى عنه أبو بكر أحمد بن عبد الكريم ابن يعقوب الحلبي، وأبو الطَّيّب عبد المنعم بن عبد الله ابن غَلْبُون المغربي ، وأبو حفص عمر بن عليّ بن الحسن الإنطاكي ؛ مات في سنة ٣٣٧ . والقاضي عليّ ابن الحسين بن بُندار بن عبيد الله بن جبر أبو الحسن الأذني قاضي أذنة ، سمع بدمشق أبا بكر عبد الرحمن ابن محمد بن العباس بن الذَّرَفس وغيره . وبغيرها أبا عَرُوبة الحَرّاني وعلي بن عبد الحميد الغضائري ومكحولاً البيروتي، وسمع بحرّان وطرسوس ومصر وغيرها ، روى عنه عبد الغني بن سعيد وغيره ؛ وقال الجُبّائي : مات سنة ٣٨٥ .

أَذْوَنُ : بالفتح ، ثم الضم ، وسكون الواو ، وآخره نون: قرية من نواحي كورة قصْران الخارج من نواحي الري . ينسب إليها أبو العباس أحمد بن الحسين بن بابا الزيدي ، سمع منه أبو سعد .

أُذَيْنَةُ : بضم أوله ، وفتح ثانيه ، كأنه تصغير الأذن: اسم وادٍ من أودية القبلية ، عن أبي القاسم عن عُلَيّ العَلَوي ؛ وعُلَيٌّ هذا بضم العين وفتح اللام .

باب الهمزة والراء وما يليهما

إِرَابُ : بالكسر ، وآخره باء موحدة: من مياه البادية، ويوم إراب من أيامهم ، غزا فيه هُذيل بن هُبَيْرة الأكبر التغلبي بني رياح بن يَرْبوع والحيّ خُلُوف ، فسبَى نساءهم وساق نَعَمَهم ؛ قال مُساور بن هند :

وجَلَبْتُه من أهل أبضة طائعاً ، حتى تحكّم فيه أهل إرابِ

وقال مُنْقذ بن عُرْفُطة يرثي أخاه أهْبان ، وقتلَتْه بنو عِجل يوم إراب :

بنفسي مَن تركتُ ، ولم يُوسَّدْ
بقُفّ إراب ، وانحدروا سراعا

وخادَعتُ المنيّة عنك سرّاً ،
فلا جزْع تلان ، ولا رُوَاعا [1]

وقال الفضل بن العباس اللّهَبي :

أتبكي إن رأيت لأمّ وهب
مَغاني ، لا تحاورك الجوابا ؟

أثَافيَ لا يَرِمْنَ ، وأهل خيم
سَواجد ، قد خَوين على إرابا

وبخط اليزيدي في شرحه : إراب ماءٌ لبني رياح بن يربوع بالحَزْن .

أُرَابِن : بالضم ، وبعد الألف باء موحدة مكسورة ، ثم نون : اسم منزل على نَقَا مَبْرَك ينحدر من جبل جُهينة على مضيق الصفراء قرب المدينة ؛ قال كُثَيِّر :

لما وقفتُ بها القَلوص ، تبادرتْ
حَبَبُ الدموع ، كأنهن عَزَالي

وذكرتُ عَزّةَ ، إذ تصاقب دارُها
برُحَيِّبٍ ، فأُرابِنٍ ، فنُخَال

الأرْأَسَة : بالفتح ، ثم السكون ، وهمزة الألف والسين مُهملة : من مياه أبي بكر بن كلاب .

إِرَار : بكسر أوله : اسم وادٍ في كتاب نصر .

أَرْآر : آخره راء أيضاً : من نواحي حلب عن الحازمي ، ولست منه على ثقة .

[1] تلان هكذا في الأصل .

إِرَاش : بالكسر والشين معجمة : موضع ؛ في قول عدي ابن الرقاع :

فلا هنّ بالبُهْمَى ، وإيّاه إذ شتَى
جنوب إراش ، فاللهاله ، فالعجب

أُراطٌ : بالضم : من ميـاه بني نُمير عن أبي زياد ؛ وأنشد بعضهم :

أنـَّى لك اليوم بذي أُرَاط ،
وهنّ أمثال السُّرَى الأمراط

تنجو ، ولو من خلل الأمشاط ،
يَلحُحْنَ من ذي لائبٍ شِرْواط

وفي كتاب نصر : ذو إراط وادٍ في ديار بني جعفر ابن كلاب في حمى ضرية ؛ ويقال بفتح الهمزة ، وذو أراط : وادٍ لبني أسد عند لغاط ، وذو أراط أيضاً : وادٍ ينبت الثمام والعلجان بالوَضَح ؛ وَضَح الشّطون بين قَطِيّات ، وبين الحفيرة ، حفيرة خالد . وذو أراط أيضاً : وادٍ في بلاد بني أسد ، وأراط باليمامة .

أُرَاطَةُ : مثل الذي قبله وزيادة الهاء : اسم ماءٍ لبني عُمَيلة شرقيّ سميراءَ ؛ وقال نصر : الأُراطة من مياه غني ، بينها وبين أُضاخ ليلة .

أُرَاطَى : بألف مقصورة ؛ ويقال أراط أيضاً : وهو ماء على ستة أميال من الهاشمية ، شرقيّ الخُزَيمية من طريق الحاجّ ؛ ويُنْشَدُ بيت عمرو بن كُلْثُوم التّغْلَبي على الروايتين :

ونحن الحابسون بذي أراطى ،
تَسَفُّ الجِلّةُ الخُورُ الدَّرِينا

ويوم أراطى من أيام العرب ؛ وقال ظالم بن البراء

الفُقَيْمي :

ونحن غداة يوم ذوات بَهْدَى
لَدَى الوَتِدَاتِ ، إذ غَشِيَتْ تميمُ

ضَرَبْنا الخيل بالأبطال حتى
تولَّتْ ، وهي شاملها الكُلوم

فأشبعنا ضِباعَ ذوي أراطى
من القتلى ، وأَلجِئَتِ الغنوم

قتلنا ، يوم ذلكم ، ببشر ،
فكان كفاء مقتله حكيم

أَرَاظٌ : بالفتح والظاء معجمة ؛ في كتاب نصر قال : موضع ينبغي أن يكون حجازياً ؛ قلت وأنا به مرتاب : أظنه غلطاً .

أُراق : بالضم والقاف : موضع ؛ في قول ابن أحمر :

كأنَّ على الجمال أوان خُفَّتْ
هجائن من نِعاج اراقَ ، عِينا

وقال زيد الخيل الطائيُّ :

ولما أن بدت لصفا أُراق ،
تجمّع ، من طوائفهم ، فُلولُ

كأنهم ، بجنب الحوْض أصلا ،
نَعام قالص عنه الظُّلول

أَرَاكٌ : بالفتح وآخره كاف : وهو وادي الأراك ، قرب مكة ، يتصل بغيقةَ ؛ قال نصر : أراك فرع من دون ثافل قرب مكة ؛ وقال الأصمعي : أراك جبل لهذَيل ، وذو أراك في الأشعار ؛ وقد قالت امرأة من غطفان :

إذا حنَّت الشَّقْراءُ هاجت إلى الهوى ،
وذكرني أهل الأراك حنينها

شكوْت اليها نَأْيَ قومي وبُعدَهم ،
وتشكو إليّ أن أُصيب جنينها

وقيل : هو موضع من نَمِرَة ، في موضع من عَرَفة ، يقال لذلك الموضع نمرة . وقد ذُكر في موضعه ؛ وقيل : هو من مواقف عرفة ، بعضه من جهة الشام ، وبعضه من جهة اليمن . والأراك في الأصل ، شجر معروف ، وهو أيضاً شجر مجتمع يُستظل به .

الأَرَاكَةُ : واحدة الذي قبله . ذو الأراكة : نخل بموضع من اليمامة لبني عجل ؛ قال عمارة بن عقيل :

وغداة بطن بَلادَ كأن بيوتكم ،
ببَلاد أَنْجَدَ ، مُنْجِدون وغاروا[1]

وبذي الأراكة منكم قد غادروا
جِيَفاً ، كأنّ رؤوسها الفخّارُ

وقال رجل يهجو بني عِجْل ، وكان قد نزل بهم فأساؤوا قِرَاهُ :

لا ينزلَنّ بذي الأراكة راكبٌ ،
حتى يقدّم قبلَه بطَعام

ظلَّتْ بمُخْتَرَق الرياح ركابُنا
لا مُفطرون بها ، ولا صُوّام[2]

يا عِجْلُ قد زَعَمَتْ حنيفةُ أنّكم
عُتْمُ القِرى ، وقليلة الآدام

أَرَالٌ : بالفتح وآخره لام ؛ قال الأصمعي : ولهُذَيْل جبل يقال له أَرَال ؛ وأنشد غيره لكُثَيِّر :

ألا ليتَ شعري هل تغيّر بَعدَنا
أَرَالٌ ، فصِرْمَا قادِمٍ ، فتُناضِبُ

إِرَامُ الكِناس : بالكسر : رمل في بلاد عبد الله بن كلاب . وقيل : الصحيح أرام .

١ صدر هذا البيت مختلّ الوزن إلاّ إذا سكنت همزة كأن .
٢ في هذا البيت اقواء .

أَرَانِبُ : جمع أرنب من الدواب الوحشية . ذاتُ الأرانب : موضع ، في قول عدي بن الرقاع العاملي :

فذَرْ ذا ولكنْ هل تَرَى ضَوْءَ بارق
ومیضاً ، تری منه علی بُعْده لَمْعَا

تصَعَّدَ في ذات الأرانب مَوْهِناً ،
إذا هَزَّ رَعداً خِلْتَ في وَدْقِهِ سَفْعا

أَرَّانُ : بالفتح وتشديد الراء وألف ونون : اسم أعجمي لولاية واسعة وبلاد كثيرة ، منها جَنزة ، وهي التي تسميها العامة كَنْجَة ، وبَرْذَعة ، وشَمْكُور ، وبَيْلَقَان. وبين أذربيجان وأرّان نهر يقال له الرس، كل ما جاوَرَهُ من ناحية المغرب والشمال ، فهو من أرّان ، وما كان من جهة المشرقِ فهو من أذربيجان؛ قال نصر : أرّان من أصقاع إرمينية ، يُذكر مع سيسجان ، وهو أيضاً اسم لحَرّان ، البلد المشهور من ديار مُضر ، بالضاد المعجمة ، كان يُعمل بها الخزُّ قديماً . وينسب إلى هذه الناحية الفقيه عبد الخالق بن أبي المعالي بن محمد الأرّاني الشافعي ، قدم الموصل وتفقّه على أبي حامد بن يونس ، وكان كثيراً ما يُنشد قول أبي المعالي الجُوَيني الإمام :

بلاد الله واسعة فضاها ،
ورِزْقُ الله في الدنيا فسيحُ

فَقُلْ للقاعدين على هَوانٍ :
إذا ضاقت بكم أرضٌ فسيحوا

وأرّان أيضاً : قلعة مشهورة من نواحي قَزْوين .

أَرْبَاع : جمع ربع : وهو اسم موضع .

أَرْبَدُ : بالفتح ، ثم السكون والباء الموحدة : قرية بالأُرْدُنّ ، قرب طبرية ، عن يمين طريق المغرب ، بها قبر أُمّ موسى بن عمران ، عليه السلام ، وقبور أربعة من أولاد يعقوب ، عليه السلام ، وهم: دان ، وأَيْساخار ، وزَبُولُون ، وكاد ، فيما زعموا .

الأُرْبُسُ : بالضم ثم السكون والباء الموحدة مضمومة وسين مهملة : مدينة وكورة بافريقية، وكورتها واسعة، واكثرُ غلّتها الزعفران ، وبها مَعدن حديد ، وبينها وبين القيروان ثلاثة أيام من جهة المغرب؛ قال أبو عبيد البكري: الأُرْبُسُ مدينة مسوّرة ، لها رَبَض كبير، ويُعرَف ببلد العنبر ، واليها سار إبراهيم بن الأغلب، حين خرج من القيروان في سنة ١٩٦ ، وزحف اليها أبو عبد الله الشيعي ونازلها، وبها جمهور أجناد أفريقية، مع إبراهيم بن الأغلب، ففرّ عنها في جماعة من القوّاد والجند إلى طرابلس ، ودخلها الشيعيُّ عنوةً ، ولجأ أهلُها ومن بقي فيها من فلّ الجند إلى جامعها ، فركبَ بعض الناس بعضاً ، فقتلهم الشيعيُّ أجمعين، حتى كانت الدماءُ تسيح من أبواب الجامع ، كسيلان الماء بوابل الغيث ، وكان في المسجد ألوف ، وكان ذلك من أول العصر إلى آخر الليل ، وإلى هذا الوقت، كانت ولاية بني الأغلب لأفريقية، ثم انقرضَتْ؛ وينسب اليها أبو طاهر الأُرْبُسي الشاعر من أهل مصر؛ وهو القائل لابن فياض سليمان :

وَقَانا اللهُ شرّةَ لحيةٍ لَيْـ
سَت تُساوي، في نَفاقِ الشّعر، بعره

ويَعلى بن إبراهيم الأُرْبُسي شاعر مجوّد ، ذكره ابن رشيق في الأنموذج ، وذكر ان وفاته كانت بمصر في سنة ٤١٨ ، وقد أرْبى على الستين .

الأَرْبَعاءُ : بالفتح ثم السكون ، وفتح الباء الموحدة ، والعين المهملة، والألف ممدودة ، كذا ضبطه أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي ، فيما استدركه على سيبويه

في الأبنية ؛ وقال : هو افعلاءُ بفتح العين ، ولم يأت بغيره على هذا الوزن ؛ وأنشدَ لسحيم بن وثيل الرياحي :

أَلم تَرَنا بالأَرْبَعاء وخَيلُنا ،
غداةَ دعانا قَعْنَبٌ والكَياهِمُ

وقد قيل فيه أيضاً : الأُرْبُعاءُ ، بضم أوله وسكون الثاني ، وضم الباء الموحدة ؛ قلت : والمعروف سوق الأَرْبَعاء : بلدة من نواحي خوزستان على نهرٍ ، ذاتُ جانبيْن ، وبها سوق ، والجانب العراقي أعمَرُ ، وفيه الجامع .

أَرْبَقُ : بالفتح ثم السكون ، وباء مفتوحة موحدة ، وقد تُضَمُّ ، وقاف ؛ ويقال بالكاف مكان القاف ، وقد ذكر بعده : من نواحي رامهُرْمُز من نواحي خوزستان ، ينسب إليها أبو طاهر علي بن أحمد بن الفضل الرامهرمزي الأَرْبَقي ؛ وقرأت في كتاب المفاوضة لأبي الحسن محمد بن علي بن نصر الكاتب : حدثني القاضي أبو الحسن أحمد بن الحسن الأربقي بأَرْبَقَ ، وكان رجلاً فاضلاً ، قاضي البلد وخطيبه وإمامه في شهر رمضان ، ومن الفضل على منزلة ؛ قال : تَقَلَّدَ بَلَدَنا بعضُ العجم الجُفاة ، والتَفَّ به جماعة ممن حَسَدَني وكَرِهَ تقدُّمي ، فصرَفني عن القضاء ، ورام صَرْفي عن الخطابة والإمامة ، فثار الناسُ ، ولم يساعده المسلمون ؛ فكتبت إليه بهذه الأبيات :

قل للذين تألَّبُوا وتحزَّبوا :
قد طِبْتُ نَفساً عن ولاية أربقِ

هَبْني صُدِدْتُ عن القضاء تَعَدِّياً ،
أأُصَدُّ عن حِذْقي به وتَحَقُّقي ؟

وعن الفصاحة والنزاهة والنُّهَى ،
خُلُقاً خُصِصْتُ به ، وفَضْلِ المنطق

أَرْبُكُ : بالفتح ثم السكون ، وباء موحدة ، تُضم وتُفتح ، وآخره كاف ، وهو الذي قبله بعينه ، يقال بالكاف والقاف من نواحي الأهواز : بلد وناحية ذات قرى ومزارع ، وعنده قنطرة مشهورة ، لها ذكر في كُتب السير ، وأخبار الخوارج وغيرهم . فتحها المسلمون عام سبعة عشر في خلافة أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب ، رضي الله عنه ، قبل نهاوند ، وكان أمير جيش المسلمين النعمان بن مُقَرِّنٍ المُزَني ؛ وقد قال في ذلك :

عَوَتْ فارس ، واليومُ حامٍ أُوارُهُ
بمُحتفَلٍ بين الدكاك وأَرْبَك

فلا غَرْوَ إلاّ حين وَلَّوْا وأدركَتْ
جموعَهم خيلُ الرئيس ابن أَرْمَك

وأفلتَهن الهُرْمُزان موابلاً ،
به نَدَبٌ من ظاهر اللون أَعْتَك

إِرْبِلُ : بالكسر ثم السكون ، وباء موحدة مكسورة ، ولام ، بوزن إثْمِد ، ولا يجوز فتح الهمزة لأنه ليس في أوزانهم مثل أَفْعِل ، إلا ما حكى سيبويه من قولهم : أَصْبِع وهي لغة قليلة غير مستعملة ، فان كان إربل عربيّاً ، فقد قال الأصمعي : الرِّبْلُ ضربٌ من الشجر ، إذا برد الزمان عليه وأَدْبَرَ الصيفُ تَفَطَّرَ بورَق أخضر من غير مطر ؛ يقال : تَرَبَّلَت الأرضُ ، لا يزال بها رَبْلٌ ، فيجوز أن تكون إربل مشتقّةً من ذلك . وقد قال الفرّاءُ : الريبال النبات الكثير الملتفُّ الطويل ، فيجوز أن تكون هذه الأرض ، اتّفَقَ فيها في بعض الأعوام من الخصب ، وسعة النبْت ما دعاهم إلى تسميتها بذلك . ثم استمر ،

كما فعلوا بأسماء الشهور ، فإنهم سموا كل شهر بما اتفق به في فصله ، من حرّ أو بَرْد، فسقط جُمادَى في شدّة البرد وجمود المياه، والربيعان في أيام الصيف، وصَفَر حيث صَفِرَت الأرض من الخيرات، وكانت تسميتها لذلك في أزمنة متباعدة ، ولم يكن في عام واحد متوال ، ولو كان في عام واحد ، كان من المُحَال أن يجيء جمادى ، وهم يريدون به جمود الماء وشدّة البرد ، بعد الربيع ، ثم تغيَّرت الأزمنة ولزمها ذلك الاسم ، وإربل : قلعة حصينة ، ومدينة كبيرة ، في فضاء من الأرض واسع بسيط، ولقلعتها خندق عميق ، وهي في طرف من المدينة ، وسور المدينة ينقطع في نصفها، وهي على تلّ عالٍ من التراب، عظيم واسع الرأس ، وفي هذه القلعة أسواق ومنازل للرعية ، وجامع للصلاة ، وهي شبيهة بقلعة حلب ، إلاّ أنها أكبر وأوسع رقعة . وطول إربل تسع وستون درجة ونصف، وعرضها خمس وثلاثون درجة ونصف وثلث، وهي بين الزابَيْن، تُعَدُّ من أعمال الموصل ، وبينهما مسيرة يومين . وفي ربض هذه القلعة ، في عصرنا هذا، مدينة كبيرة، عريضة طويلة، قام بعمارتها وبناء سورها، وعمارة أسواقها وقيسارياتها، الأمير مظفّر الدين كُوكُبُرى بن زين الدين كُوجَك علي ، فأقام بها، وقامت، بمقامه بها ، لها سوقٌ وصار له هيبة ، وقاوَمَ الملوكَ ونَابَذَهم بشهامته وكثرة تَجْربته حتى هابوه، فانحفظ بذلك أطرافه، وقَصَدَها الغُرباءُ ، وقَطَنَها كثير منهم ، حتى صارت مِصْراً كبيراً من الأمصار . وطِبَاعُ هذا الأمير مختلفة متضادة ، فإنه كثير الظلم ، عَسُوفٌ بالرعية، راغب في أخذ الأموال من غير وَجهها ، وهو مع ذلك مُفضِل على الفقراء، كثير الصدقات على الغرباء، يُسَيِّر الأموال الجمَّة الوافرة يستفكّ بها الأسارى من أيدي الكفار ؛ وفي ذلك يقول الشاعر :

كساعية للخَيْر من كَسْب فرجها،
لكِ الويل ! لا تَزْني ولا تتصدَّقي

ومع سعة هذه المدينة ، فبنيانها وطباعها بالقُرَى أشبَهُ منها بالمدن، وأكثر أهلها أكراد قد استعربوا، وجميع رساتيقها وفلاّحيها وما ينْضاف إليها أكراد، ويَنْضَمُّ إلى ولايتها عدّة قلاع ؛ وبينها وبين بغداد مسيرة سبعة أيام للقوافل ، وليس حولها بستان ، ولا فيها نهر جارٍ على وجه الأرض ، وأكثر زروعها على القُنِيّ المستنبطة تحت الأرض ، وشربهم من آبارهم العذبة الطيبة المريئة ، التي لا فرق بين مائها وماء دجلة في العذوبة والخفة ، وفواكهها تجلب من جبال تجاورها ، ودخَلْتُها فلم أرَ فيها من يُنسب إلى فضل غير أبي البركات المبارك بن أحمد بن المبارك بن موهوب ابن غنيمة بن غالب ، يُعرَف بالمُسْتَوْفي ، فإنه متحقق بالأدب ، محب لأهله ، مفضل عليهم ، وله دين واتصال بالسلطان ، وخلّة شبيهة بالوزارة ، وقد سمع الحديث الكثير ممن قدم عليهم إربل ، وألّف كتباً ، وقد أنشدني من شعره ، وكتب لي بخطه عدة قطع ؛ منها :

تذكّرنيك الريح مرت عليلة
على الروض مطلولاً ، وقد وضحَ الفجرُ

وما بَعُدَت دار ، ولا شطّ منزل ،
إذا نحن أدنَتْنا الأمَانيُّ والذكرُ

وقد كان اشتهر شعر نوشروان البغدادي ، المعروف بشيطان العراق الضرير ، فيها سالكاً طريق الهزل ، راكباً سنن الفُكاهة ، موردا ألفاظ البغداديين والأكراد ، ثم إقلاعه عن ذلك والرجوع عنه ، ومدحه لإربل ، وتكذيبه نفسه ؛ وأنا أورد مختار

كلمتيه هاهنا ، قصداً لترويح الأرواح ، والإحماض بنوع ظريف من المُزَاح ؛ وهي هذه :

تَبّاً لشيطاني وما سوّلا ،
لأنه أنزلني إربلا

نزلتها في يوم نحس ، فما
شككت أني نازل كربلا

وقلت ما أخطا الذي مثّلا
بإربل ، إذ قال : بَيْتُ الخلا

هذا ، وفي البازار قوم إذا
عايَنْتَهم ، عايَنْتَ أهلَ البلا

من كلّ كُرْدِيٍّ حمار ، ومن
كلّ عراقيٍّ ، نفاه الفلا

أما العراقيون ألفاظهم :
جبْ لي جفاني جفّ جال الجلا

جمّالك أي جعجع جبه تجي
تجب جماله ، قبل أن ترجلا

هيّا مخاعيطي الكُشحلي ، مشى
كف المكفني اللّنك أي بو العلا

جُفّه بجعصه ، انتفه مدّة
يكفو به ، أشققه بالملا

عُكْلي تُرى هُواي قسيمه أعفقه ،
قل له البويذ بخين كيف انقلا

هذي القطيعة هجعة الخط من
عندي تدفّع ، كم تحطّ الكلا

والكرْدُ لا تَسْمَعُ إلا جيا ،
أو نَجيا أو نَتْوَى زَنكلا

كلاّ ، وبوبو علّكو نُخشتري
خيلو وميلو ، موسكا مَنْكلا

مَمُّو ومَقُّو مَمْكي ثم إنْ
قالوا: بو يَرْكي تَجِي؟ قلت: لا

وفتيةٌ تَزْعَق ، في سوقهم
سرداً ، جليداً ، صوتهم قد علا

وعصبة تزعق ، والله تنفر
وشُوتَرَايمِ ، هم سُخامُ الطّلا

رَبعٌ خَلا من كلّ خيْرٍ ، بلى
من كلّ عيب ، وسقوط ملا

فلَعْنةُ الله على شاعرٍ
يقصد ربعاً ، ليس فيه كَلا

أخطأت ، والمخطىء في مذهبي
يُصْفَعُ ، في قِمَّتهِ ، بالدّلا

إذ لم يكن قصدي إلى سيدي
جمّالُه ، قد جمّلَ المَوْصِلا

ثم قال يعتذر من هجائه لإربل ، ويمدح الرئيس مجد الدين داود بن محمد ، كتبتُ منها ما يليق بهذا الكتاب ، وألقيت السُّخفَ والمَزْحَ :

قد تابَ شيطاني وقد قال لي :
لا عُدْتُ أهجو بعدها إربلا

كيف ؟ وقد عايَنْتُ في صَدْرها
صَدْراً ، رئيساً سيداً مُقبلا

مولايَ مجد الدين ، يا ماجداً
شرّفه الله ، وقد خوّلا

عبدُك نُوشروان ، في شعره ،
ما زال للطّيبةِ مُستعمِلا

لَولاكَ ، ما زارت رُبى إربل
أشعارُه قطّ ، ولا عوّلا

ولو تلقّاكَ بها لم يقل :
تبّاً لشيطاني ، وما سوّلا

هـذا ، وفي بيتي سُئِتْ ، إذا
أبصرهـا غيري انثنى أحولا

تقول : فصـل كازروني ، واز
طاكي ، والأ ناطِـح الأيّـلا

فقلت : ما في الموصل اليوم لي
معيشة ، قالت : دَع الموصـلا

واقصدْ إلى إربل واربعْ بها ،
ولا تقلْ ربْعـاً قليل الكلا

وقلْ : أنا أخطأتُ في ذمّها ،
وحُطّ في رأسك خُلْـعَ الدّلا

وقـُل : أبي القردُ ، وخالي وأنا
كلبٌ ، وإنّ الكلبَ قد خوّلا

وعمّتي قادت على خالتي ،
وأمّيَ القَحبَـةُ رأس البلا

وأُخـتيَ القَلْـفاءُ شَبّـارةٌ ،
ملأحُهـا قد ركب الكَوْثَلا

فرَبْعُنـا ملآنُ من فِسقنا ،
وقطْ من ناكَتِنـا مـا خلا

وكلّ من وَاجَهنـا وَجهـهُ
سخّم فيه ، بالسُّخام ، الطّلا

يا إربليين اسمعوا كلمـةً ،
قد قال شيطانيَ واسترسلا :

فالآن عنكم قـد هجـا نفسه ،
بكل قول يُخرِسُ المِقـوَلا

هيّج ذاكَ الهجو ، عن رَبعكـمْ ،
كلُّ أخيرٍ ينقـضُ الأوّلا

وقد نُسب إليها جماعـة من أهل العلم والحديث ، منهم أبو احمد القاسم بن المظفّر الشهرزوري الشيباني الإربلي وغيره . وإربِلُ أيضاً : اسم لمدينة صيـداء التي بالساحل من أرض الشام عن نصر ، وتَلَقّنَه عنه الحازمي ، والله أعلم .

أَرْبِنجَنُ : بالفتح ثم السكون، وكسر الباء الموحدة، وسكون النون ، وفتح الجيم ، وآخره نون : بليدة من نواحي الصغد ، ثم من أعمال سمرقند ، وربما أسقطوا الهمزة فقالوا ربِنجَن. منها أبو بكر احمد بن محمد بن موسى بن رجاء الأربنجي، كان فقيهاً حنفياً، مات سنة ٣٦٩ ، وغيره .

أَرْبُونَةُ : بفتح أوله ويضم ، ثم السكون ، وضم الباء الموحدة ، وسكون الواو ، ونون وهـاء : بلد في طرف الثغر من أرض الأندلس ، وهي الآن بيـد الإفرنج ، بينها وبين قرطبـة ، على ما ذكره ابن الفقيه ، ألف ميل ، والله أعلم .

أَرَبَةُ : بالتحريك والباء الموحدة : اسم مدينة بالمغرب من أعمال الزاب ، وهي أكبر مدينة بالزاب ، يقال إن حولها ثلاثمائة وستين قرية .

أَرْبِيخ : بالفتح ، ثم السكون ، وكسر الباء الموحدة، وياء ساكنة ، وخاء معجمة : بلد في غربي حلب .

أَرْتاحُ : بالفتح ثم السكون ، وتاء فوقهـا نقطتان ، وألف وحـاء مهملة : اسم حصن منيع ، كان من العواصم من أعمـال حلب ؛ قال أبو عليّ : يجوز أن يكون أرتاح افتعل من الراحة ، وهمزته مقطوعة ، ويجوز أن يكون أرتاح أفعال كأنبار. وينسب اليه الحسين بن عبد الله الأرتاحي ، روي عن عبد الله بن حُبيق، وأبو عليّ الحسن بن عليّ بن الحسن بن شوّاس الكناني المقري المعدّل أصله من أرتاح : مدينة من أعمـال حلب ، وتولى الإشراف على وقوف جامع

دمشق . حدث عن الفضل بن جعفر ، ويوسف بن القاسم الميانجي ، وأبي العباس احمد بن محمد البرذعي؛ روى عنه أبو علي الأهوازي وهو من أقرانه وغيره، مات سنة ٤٣٩؛ وفي تاريخ دمشق عليّ بن عبد الواحد بن الحسن بن عليّ بن الحسن بن شوّاس أبو الحسن بن أبي الفضل بن أبي عليّ المعدّل أصلهم من أرتاح . سمع أبا العباس بن قُبيس وأبا القاسم بن أبي العلاء والفقيه أبا الفتح نصر بن ابراهيم، وكان أميناً على المواريث ووقف الأشراف، وكان ذا مُروءة؛ قال: سمعت منه وكان ثقة لم يكن الحديث من صناعته ، توفي في ثالث عشر ربيع الآخر سنة ٥٢٣ ؛ وأبو عبد الله محمد بن أحمد بن حامد بن مفرّج بن غياث الأرتاحي من أرتاح الشام ؛ وكان يقول : نحن من أرتاح البَصَر لأن يعقوب ، عليه السلام ، بها رُدّ عليه بَصَرُهُ ، روى بالإجازة عن أبي الحسن عليّ بن الحسين بن عمر الفرّاء وهو آخر من حدّث بها في الدنيا ، مات سنة ٦٠١ .

أَرْتَامَةُ : بالتاء فوقها نقطتان: من مياه غَني بن أعصُر، عن أبي زياد .

أَرْتُلُ : بضم التاء فوقها نقطتان ولام: حصن أو قرية باليمن من حازّة بني شهاب .

أَرْتِيانُ : بالفتح ثم السكون ، وتاء فوقها نقطتان مكسورة، وياء وألف ونون: قرية من نواحي أستُوا من أعمال نيسابور ؛ منها أبو عبد الله الحسن بن اسمعيل بن عليّ الأرتياني النيسابوري ، مات بعد العشر والثلاثمائة .

الأُرْتِيقُ : بالضم، والذي سمعته من أفواه أهل حلب، الأرتيق بالفتح : كورة من أعمال حلب من جهة القبلة .

ارْثَخُشْمِيثَنُ : بالفتح ثم السكون، وثاء مثلثة مفتوحة، وخاء معجمة مضمومة ، وشين ساكنة معجمة ، وميم مكسورة ، وثاء مثلثة مفتوحة ، ونون ، وربما أسقطت الهمزة من أوله : مدينة كبيرة ذات أسواق عامرة ونعمة وافرة ، ولأهلها ظاهرة وهي في قدر نصيبين ، إلا أنها أعمَرُ وآهل منها . وهي من أعمال خوارزم من أعاليها ، بينها وبين الجرجانية ، مدينة خوارزم، ثلاثة أيام، قدمتُ إليها في شوال سنة ٦١٦، قبل وُرُود التتر إلى خوارزم بأكثر من عام ، وخلّفتها على ما وصفت ، ولا أدري ما كان من أمرها بعد ذلك . وكنتُ قد وصلتها من ناحية مرو بعد أن لقيت من ألم البرد ، وجمود نهر جيحون على السفينة التي كنت بها ، وقد أيقنت أنا ومَن في صحبتي بالعطب ، إلى أن فرج الله علينا بالصعود إلى البر ، فكان من البرد والثلوج في البر ، ما لا يبلغُ القولُ إلى وصف حقيقته، وعدم الظهر الذي يُركَبُ، فوصلت إلى هذه المدينة بعد شدائد ، فكتبتُ على حائطِ خانٍ سكنتُه إلى أن تيسر المُضِيُّ إلى الجرجانية ؛ واختصرت بعض الاسم ليستقيم الوَزْنُ:

ذَممنا رَخْشَميثَنَ ، اذ حَللنا
بساحتها ، لشدة ما لقينا

أتيناها ، ونحن ذوو يَسارٍ
فعُدْنا ، للشقاوةِ ، مُفلِسينا

فكم بَرداً لقِيتُ بلا سَلام ،
وكم ذلاًّ ، وخُسراناً مُبينا

رأيتُ النارَ تُرعَدُ فيه برداً ،
وشمسَ الأفْقِ تَحذَرُ أن تبينا

وثلجاً تقطرُ العينان منه ،
ووحلًا يُعجزُ الفيلَ المتينا

وكالأنعام أهلاً ، في كلامٍ
وفي سمتٍ ، وأفعالاً ودِينا

إذا خاطبتهم قالوا : بَفَسًّا ،
وكم من غصة قد جرّعونا

فأخرجْنا ، أيا رَبّاه ! منها ،
فإنْ عُدْنا ، فإنّا ظالمونا

وليس الشأن في هذا ، ولكن
عجيبٌ أن تَجَوْنا سالمينا

ولستُ بيائسٍ ، والله أرجو ،
بُعَيْدَ العُسرِ ، من يُسرٍ يَلِينا

قال هذه الأبيات وسَطَرها على ركاكتها وغثاثتها ، لأن الخاطر لصَدَاه ، لم يسمح بغيرها ، مَن نُسبته صحيحة الطَّرَفَين ، سقيمة العين ، أحد صحيحَيها ذَلقِيٌّ يمنع الإمالة ، والآخر شَفَهِيٌّ يحتمل الاستحالة ، وقد لاقى العبرَ في وعثاء السفرِ ، يخفي نفسه عفافاً ولينال الناس كفافاً ، وكُتِبَ في شوّال سنة ٦١٦ ؛ قلتُ : وأما ذمي لذلك البلد وأهله إنما كان نَفْثة مصدور اقتضاها ذلك الحادث المذكور ، وإلاّ فالبلد وأهله بالمدح أولى ، وبالتقريظ أحقُّ وأحرى .

أَرْثَدُ : بالفتح ثم السكون ، وثاء مثلثة ، ودال مهملة ؛ والرَّثَدُ المتاع المنضود بعضه على بعض ؛ والرِّثدة ، بالكسر ، الجماعة من الناس يقيمون ولا يظعنون ، أرْثَد القومُ أي أقاموا ، واحتفر القوم حتى أرثدوا أي بلغوا الثَّرَى ؛ وأرْثَدُ : اسم وادٍ بين مكة والمدينة في وادي الأبواء ، وفي قصة لمعاوية رواها جابر في يوم بدر ؛ قال : فأين مَقِيلُكَ ؟ قال : بالهضبات من أرْثَدَ ؛ وقال الشاعر :

تَحَلّ أُولِي الخيْمات من بَطن أرثدا

وقال كُثَيِّر :

وإنّ شفائي نظرةٌ ، إن نظرتها
إلى ثافل يوماً ، وخلفي شَنائكُ

وأن تبرز الخيمات من بطن أرثد
لنا ، وجبال المرْخَتين الدكادكُ

وقال بعضهم في الخيمات :

ألم تسأل الخيمات ، من بطن أرثد
إلى النخل من وَدّان ، ما فعلتْ نُعمُ ؟

تُشوّقني بالعرج منها منازل ،
وبالخَبت من أعلى منازلها رَسمُ

فإن يكُ حربٌ بين قومي وقومها ،
فإنّي لها في كل ثائرة سِلْمُ

أسائل عنها كلّ ركب لقيته ،
وما لي بها من بعد مَكتَبنا علمُ

الأرْجامُ : بالفتح ثم السكون ، وجيم وألف وميم : جبل ؛ قال جُبَيْهاء الأشجعي :

إنّ المدينة لا مدينة ، فالزَمي
أرضَ الستار وقُنَّةَ الأرجام

أَرَّجَانُ : بفتح أوله وتشديد الراء ، وجيم وألف ونون ، وعامّة العجم يسمّونها أرْغان ، وقد خفّف المتنبي الراء فقال :

أرْجانَ أيّتها الجيادُ ، فإنه
عزمي الذي يَدعُ الوشيجَ مكسّرا

وقال أبو عليّ : أرّجان وزنه فعلان ، ولا تجعلْه أفعلان ، لأنك إن جعلتَ الهمزة زائدة ، جعلت الفاء والعين من موضع واحد ، وهذا لا ينبغي أن يحمل على شيء لقلّته . ألا ترى أنه لا يجيء منه إلا حروف

قليلة ، فإن قلتَ إن فعلان بناءٌ نادرٌ ، لم يجيء في شيءٍ من كلامهم ، وأفعلان قد جاء نحو أنبَخَان وأرْوَنان ؛ قيل : هذا البناءُ وإن لم يجيء في الأبنية العربية ، فقد جاء في العجمي بكم اسماً ؛ ففعلان مثله إذا لم يُقيَّدْ بالألف والنون ، ولا يُنكر أن يجيء العجمي على ما لا تكون عليه أمثلةُ العربي . ألا ترى أنه قد جاء فيه نحو سَراويل في أبنية الآحاد، وإبريسم وآجُرّ ولم يجيء على ذلك شيءٌ من أبنية كلام العرب؟ فكذلك أرجان ، ويَدُلُّك على أنه لا يستقيم أن يُحْمَلَ على أفعلان ، أن سيبَوَيْه جعل إمَّعة فِعَّلَةً ، ولم يجعله إفْعَلَة ، بناءً لم يجيء في الصفات وإن كان قد جاء في الأسماء نحو إشْفَى وإنْفَحَة وإبْيَن ؛ وكذلك قال أبو عثمان في أمَّا ، في قولك : أما زيد فمنْطَلِق؛ إنك لو سمّيتَ بها لجعلتَها فعَّلا ولم تجعلها أَفْعَل لما ذكرنا ، وكذلك يكون على قياس قول سيبوَيه وأبي عثمان : الإجّاص والإجّانة والإجّار فِعّالاً ، ولا يكون إفعَالاً . والهمزة فيها فاءُ الفعل؛ وحكى أبو عثمان : في همزة إجّانة الفتح والكسر ؛ وأنشدني محمد بن السري :

أراد الله أن يُخزي بُجَيْراً ،
فسلَّطَني عليه بأرّجانِ

وقال الإصطخري : أرّجان مدينة كبيرة كثيرة الخير ، بها نخيل كثيرة وزَيْتون وفواكه الجُروم والصُّرُود ، وهي برّية بحْرية ، سهليّة جبليّة، ماؤها يسيح بينها وبين البحر مرحلة ، وبينها وبين شيراز ستون فرسخاً ، وبينها وبين سوق الأهواز ستون فرسخاً، وكان اول من أنشأها، فيما حكته الفُرس، قُباذ بن فَيروز والد أنوشروان العادل ، لما استرجع الملك من أخيه جاماسب وغزا الروم، افتتح من ديار بكر مدينتين : ميّافارقين وآمد وكانتا في أيدي الروم ، وأمر فَبُنِيَ فيما بين حدّ فارس والأهواز مدينة سماها أبَزْقُباذ ، وهي التي تدعى أرّجان ، وأسكن فيها سَبْيَ هاتَين المدينتين، وكوّرها كورة، وضمّ اليها رساتيق من رامَهُرْمُز وكورة سابور وكورة أردشير خُرّه وكورة أصبهان ؛ هكذا قيل . وإن أرجان لها ذكرٌ في الفتوح ، ولا أدري أهي غيرها أم إحدى الروايتين غلط؛ وقيل : كانت كورة أرجان بعضها إلى أصبهان،وبعضها إلى اصطخر، وبعضها إلى رامهرمز ، فصُيِّرتْ في الإسلام كورة واحدة من كُوَر فارس . وحدّث أحمد بن محمد بن الفقيه، قال : حدثني محمد بن أحمد الأصبهاني، قال : بأرّجان كَهْف في جبل ينبع منه ماءٌ شبيه بالعرق من حجارة ، فيكون منه هذا الموميا الأبيض الجيد ، وعلى هذا الكهف بابٌ من حديد وحفظةٌ ، ويُغلَق ويختم بخاتم السلطان إلى يوم من السنة يُفتَح فيه ، ويجتمع القاضي وشيوخ البلد حتى يُفتح بحضرتهم ، ويَدْخل إليه رجل ثقة عريان ، فيجمع ما قد اجتمع من الموميا ، ويجعله في قارورة ، فيصير ذلك مقدار مائة مثقال أو دونها ، ثم يخرج ويختم الباب بعد قَفله إلى قابل، ويوجه بما اجتمع منه إلى السلطان؛ وخاصّيته لكل صَدْع أو كسر في العظْم يُسْقى الانسانُ الذي قد انكسر شيءٌ من عظامه مثل العدسة ، فينزل أول ما يشربه إلى الكسر فيجبُره ويُصلِحه لوقته ؛ وقد ذكر البشّاري والإصطخري : إن هذا الكهف بكورة دارابْجِرد . وأنا أذكره إن شاء الله هناك . ومن أرجان إلى النُّوبَنْدَجان نحو شيراز ستة وعشرون فرسخاً ، وبينهما شعب بَوّانَ الموصوف بكثرة الأشجار والنزهة ، وسنذكره في موضعه إن شاء الله تعالى . وينسب إلى أرجان جماعة كثيرة من

أهل العلم ؛ منهم أبو سهل أحمد بن سهل الأرجاني ، حدّث عن أبي محمد زُهَير بن محمد البغدادي ، حدّث عنه أبو محمد عبد الله بن محمد الإصطخري ، وأبو عبد الله محمد بن الحسن الأرجاني ، حدّث عن أبي خليفة الفضل بن الحبّاب الجمَحي ، حدّث عنه محمد بن عبد الله بن باكويه الشيرازي ، وأبو سعد أحمد بن محمد ابن أبي نصر الضرير الأرجاني الجُلَكي الأصبهاني ؛ سمع من فاطمة الجُوزدانية ، ومات في شهر ربيع الأول سنة ٦٠٦ ؛ والقاضي أبو بكر أحمد بن محمد بن الحسين الأرجاني الشاعر المشهور ، كان قاضي تُستَر ، ولد في حدود سنة ٤٦٠ ومات في سنة ٥٤٤ ؛ وغيرهم.

أُرْجُذُونَة : بالضم ثم السكون ، وضم الجيم والذال المعجمة ، وسكون الواو ، وفتح النون ، وهاء : مدينة بالأندلس ؛ قال ابن حَوْقَل : ريّة كورة عظيمة بالأندلس مدينتها أُرْجُذُونَة ؛ منها كان عمرو بن حَفْصَوَيْه الخارج على بني أميّة .

أَرْجَكُوك : بالفتح ثم السكون ، وفتح الجيم ، وكاف مضمومة ، وواو ساكنة ، وكاف : مدينة قرب ساحل إفريقية ، لها مرسى في جزيرة ذات مياه ، وهي مسكونة ، وأَرْجَكُوك على وادٍ يُعرف بتافنَّا ، بينها وبين البحر ميلان .

إِرْجَنُّوس : بالكسر ثم السكون ، وفتح الجيم ، وتشديد النون وفتحها ، وسكون الواو ، وسين مهملة : قرية بالصعيد من كورة البهنسا .

أَرجُونَة : بالفتح ثم السكون ، وجيم مضمومة ، وواو ساكنة ، ونون : بلد من ناحية جيّان بالأندلس ؛ منها شُعَيب بن سهيل بن شعيب الأَرْجوني ، يكنى أبا محمد ، عُنِيَ بالحديث والرأي ، ورحل إلى المشرق ، فلقي جماعة من أئمة العلماء ، وكان من أهل الفهم بالفقه والرأي.

أَرْجِيش : بالفتح ثم السكون ، وكسر الجيم ، وياء ساكنة ، وشين معجمة : مدينة قديمة من نواحي إرمينية الكُبْرَى قرب خَلاط ، وأكثر أهلها أرمن نصارى. طولها ست وستون درجة وثلث وربع ، وعرضها أربعون درجة وثلث وربع ؛ ينسب إليها الفقيه الصالح أبو الحسن عليّ بن محمد بن منصور بن داود الأرجيشي ، مولده في خانقاه أبي اسحاق من أعمال أرجيش ، تفقه للشافعي وأقام بحلب متعبداً بمدرسة الزّجاجين ، قانعاً باليسير من الرزق ، فإذا زادوه عليه شيئاً لم يقبله ؛ ويقول : في الواصل إليّ كفاية ؛ وكان مقداره اثني عشر درهماً ، لقيتُه وأقمت معه في المدرسة فوجدته كثير العبادة ، ملازماً للصمت ، وقد ذكرته لما أعجبَني من حُسن طريقته .

الأَرْحَاءُ : جمعُ رَحَّى التي يُطحن بها : اسم قرية قرب واسط العراق ؛ ينسب إليها أبو السعادات علي ابن ابي الكرم بن علي الأرحائي الضرير ، سمع صحيح البخاري ببغداد من أبي الوَقت عبد الأوّل وروى ؛ ومات في سلخ جمادى الآخرة سنة ٦٠٩ ؛ وسماعه صحيح .

أَرْحَبُ : بالفتح ثم السكون ، وحاء مهملة مفتوحة ، وباء موحدة ، وزن أَفْعَل ؛ من قولهم : بلد رحبٌ أي واسع ، وأرض رحبة ، وهذا أَرحَبُ من هذا أي أوسع . وأَرحَبُ : مخلاف باليمن سُمّي بقبيلة كبيرة من هَمْدان ، واسم أَرْحَب مُرّة بن دُعام ابن مالك بن معاوية بن صَعْب بن دُومان بن بَكيل ابن جُشَم بن خَيْوان بن نَوْف بن همدان ، وإليه تنسب الإبِلُ الأَرْحبية ؛ وقيل : أرحب بلد على ساحل البحر ، بينه وبين ظَفَار نحو عشرة فراسخ .

الأَرْحَضِيَّةُ : بالضاد المعجمة ، وياء مشددة : موضع قرب أَبْلَى وبئر مَعونة ، بين مكة والمدينة .

الأَرَخُ : بفتح أوله وثانيه، والخاء معجمة : قرية في أجإٍ أحدِ جبَلَيْ طيىءٍ لبني رُهْم .

أُرُخْسُ : بضم أوله وثانيه ، وسكون الخاء المعجمة ، وسين مهملة : قرية من ناحية شاوذار من نواحي سمرقند عند الجبال، بينها وبين سمرقند أربعة فراسخ؛ ينسب إليها العباس بن عبد الله الأرُخْسي ؛ ويقال الرُّخسي .

أَرْخُمَانُ : بالفتح ثم السكون ، وضم الخاء المعجمة ، وميم ، وألف ، ونون : بليدة من نواحي فارس من كورة إصْطخر .

أُرْدُ : بالضم ثم السكون ودال مهملة : كورة بفارس قصبتها تَيْمارستان .

أَرْدُ : بالفتح ثم السكون ، ودال مهملة : من قُرَى فُوشَنْج .

أَرْدَبِيلُ : بالفتح ثم السكون ، وفتح الدال ، وكسر الباء، وياء ساكنة، ولام: من أشهر مُدن أذربيجان؛ وكانت قبل الإسلام قصبة الناحية، طولها ثمانون درجة، وعرضها ست وثلاثون درجة وثلاث وثلاثون دقيقة ، طالعها السماك ، بيت حياتها أول درجة من الحمل ، تحت اثنتي عشرة درجة من السرطان ، يقابلها مثلها من الجَدْي ، بيت ملكها مثلها من الحمل ، عاقبتها مثلها من الميزان ، وهي في الإقليم الرابع ؛ وقال أبو عون في زيجه : طولها ثلاث وسبعون درجة ونصف ، وعرضها ثمان وثلاثون درجة ، وهي مدينة كبيرة جداً ، رأيتها في سنة سبع عشرة وستمائة ، فوجدتها في فضاء من الأرض فسيح ، يتسرَّب في ظاهرها وباطنها عدّة أنهار كثيرة المياه ، ومع ذلك فليس فيها شجرة واحدة من شجر جميع الفواكه ، لا في ظاهرها ولا في باطنها ، ولا في جميع الفضاء الذي هي فيه ، وإذا زُرِعَ أو غُرِسَ فيها شيءٌ من ذلك لا يُفلح ، هذا مع صحة هوائها وعذوبة مائها وجودة أرضها ، وهو من أعجب ما رأيتُهُ ، فإنه خفيٌّ السَّبَب، وإنما تُجْلَب إليها الفواكه من وراء الجبل من كل ناحية مسيرة يوم وأكثر وأقلّ، وبينها وبين بحر الخزر مسيرة يومين، بينهما غَيْضَةٌ أشِبَةٌ، إذا دَهِمَهُم أمرٌ التجأوا إليها، فتَمْنَعُهم وتَعْصِمُهم ممن يريد أذاهم ، فهي مَعْقِلُهم ، ومنها يَقْطَعون الخشب الذي يصنعون منه قصاع الخَلَنْج والصَّوَاني؛ وفي المدينة صُنَّاعٌ كثيرة بِرَسْم إصلاحه وعمله ، وليس المجلوب منه من هذا البلد بالجَيّد ، فإنه لا توجَدُ منه قط قطعةٌ خالية من عَيْب مصلحة ، وقد حضرتُ عند صُنَّاعه والتمستُ منهم قطعةً خاليةً من العَيْب فعرّفوني أن ذلك معدومٌ ، إنما الفاضل من هذا المجلوب من الريّ، فإني حضرتُ عند صُنَّاعه أيضاً فوجدتُ السليمَ كثيراً ، ثم نزل عليها التتر وأبادوهم بعد انفصالي عنها، وجرَتْ بينهم وبين أهلها حروب ، ومانعوا عن أنفسهم أحسَنَ مُمانعة ، حتى صرفوهم عنهم مرّتين، ثم عادوا إليهم في الثالثة فضعفوا عنهم فغلبوا أهلها عليها وفتحوها عَنْوةً ، وأوْقَعوا بالمسلمين وقتلوهم ، ولم يتركوا منهم أحداً وقَعَتْ عَيْنُهم عليه، ولم يَنجُ منهم إلا من أخفى نفسه عنهم، وخرّبوها خراباً فاحشاً ثم انصرفوا عنها ، وهي على صورة قبيحة من الخراب وقلّة الأهل؛ والآن عادت إلى حالتها الأولى وأحسن منها ، وهي في يد التتر ؛ قيل : إن أول من أنشأها فيروز الملك ، وسمّاها بَاذان فيروز ؛ وقال أبو سعد : لعلّها منسوبة إلى أردبيل بن أرميني بن لنطي بن يونان، ورطلها كبير، وزنُهُ ألف درهم وأربعون درهماً ، وبينها وبين سَرَاوَ يومان ، وبينها وبين تبريز سبعة أيام، وبينها

وبين خلخال يومان ؛ ينسب إليها خلق كثير من أهل العلم في كل فنّ .

أَرْدِسْتَانُ : بالفتح ثم السكون ، وكسر الدال المهملة ، وسكون السين المهملة ، وتاء مثناة من فوقها ، وألف ، ونون ؛ قال الإصطخري : أردستان مدينة بين قاشان وأصبهان ، بينها وبين أصبهان ثمانية عشر فرسخاً ، وهي على فرسخين من أزْوارة ، وهي على طرف مفازة كَرْكَسْكوه ، وبناؤها آزاج ، ولها دور وبساتين نزهات كبار ؛ وهي مدينة عليها سور ، ولها حصنٌ في كل محلّة ، وفي وسط حصن منها بَيْتُ نار ؛ يقال إنّ أنوشروان وُلد بها ؛ وبها أبنية من بناء أنوشروان بن قُباذ ، وأهلُها كلُّهم أصحاب الرأي ، ولهم رساتيق كثيرة كبار ، وتُرْفَع منها الثياب الحسنة تُحْمَل إلى الآفاق ؛ وينسب إليها طائفة كثيرة من أهل العلم في كلّ فنّ ؛ منهم القاضي أبو طاهر زيد بن عبد الوهّاب بن محمد الأرْدستاني الأديب الشاعر ، قدم نيسابور وسمع من أصحاب الأصمّ ، روى عنه عبد الغافر الفارسي ، وذكره في صِلَة تاريخ نيسابور . وأبو جعفر محمد بن ابراهيم بن داود ابن سليمان الأرْدستاني الأديب ، حدث عن محمد ابن عُبيد النهْرَدَيْري وغيره ، وكتب عنه أحمد بن محمد الجَرّاد بأصبهان ، ومات في ذي القعدة سنة ٤١٥ . وأبو محمد عبد الله بن يوسف بن أحمد بن بابوَيْه الأردستاني نزيل نيسابور ، توفي سنة ٤٠٩ .

أَرْدَشَاطُ : في كتاب الفتوح : وسار حبيب بن مسلمة من أرْجيش فأتى أردشاط ، وهي قرية القِرْمِز ، فأجاز نهر الأكراد ، ونزل مرج دَبيل .

أَرْدشِيرخُرّه : بالفتح ثم السكون ، وفتح الدال المهملة ، وكسر الشين المعجمة ، وياء ساكنة ، وراء ، وخاء معجمة مضمومة ، وراء مفتوحة مشددة ، وهاء : وهو اسم مركب معناه بهاء أردشير ، وأردشير ملك من ملوك الفرس ؛ وهي من أجلّ كور فارس ، ومنها مدينة شيراز وجُور وخَبَر وميمَنْد والصِيمكان والبُرْجان والخُوَار وسيراف وكام فيروز وكازرون ، وغير ذلك من أعيان مُدن فارس ؛ قال البشّاري : أردشير خُرّه كورة قديمة ، رسمها نمرود بن كنعان ثم عمرها بعده سيراف بن فارس ، وأكثرها ممتد على البحر ، شديدة الحر كثيرة الثمار ، قصبتها سيراف . ومن مدنها : جُور وميمند ونائن والصيمكان وخَبْرُ وخوزستان والغنْدجان وكُرَان وشميران وزيرباذ ونجيرم ؛ وقال الاصطخري : أردشير خرّه تلي كورة اصطخر في العظم ، ومدينتها جُور ، وتدخل في هذه الكورة كورة فَنَاخُرّه ؛ وبأردشير خرّه مُدن هي أكبر من جور ، مثل شيراز وسيراف ، وإنما كانت جور مدينة أردشير خرّه ، لأن جور مدينة بناها أردشير ، وكانت دار مملكته ، وشيراز وإن كانت قصبة فارس ، وبها الدواوين ودار الإمارة ، فإنها مدينة محدثة ، بُنيت في الإسلام .

أَرْدُمُشْت : بضم الدال المهملة والميم ، وسكون الشين المعجمة ، وتاء فوقها نقطتان : اسم قلعة حصينة قرب جزيرة ابن عمر ، في شرقي دجلة الموصل ، على جبل الجوديّ . وهو الآن لصاحب الموصل ، وتحتها دير الزعفران ، وهي قلعة أيضاً ؛ وكان أهل أردمشت قد عَصَوا على المعتضد بالله وتحصنوا بها ، حتى قصدها بنفسه ونزل عليها ، فسلمها أهلها إليه فخرّبها ، وعاد راجعاً . وهي التي تعرف الآن بكواشي ، وليس لها كبير رستاق ، إنما لها ثلاث ضياع ؛ فيقال : إن المعتضد لما افتتحها بعد أن أعيت أصحابه ، وشاهد قلة دخلها ، أمر بخرابها ؛ وأنشد فيها :

إنّ أبا الوَبْر لصعب المقتنصْ
وهو إذا حُصِّلَ ريح في قفصْ

ثم أعاد بناءها بعد أن خربها المعتضد ناصر الدولة أبو تغلب أحمد بن حمدان ، وهي في عصرنا عامرة في مملكة صاحب الموصل ، وهو بدر الدين لُولُو ، مملوك نور الدين (أرسلان شاه) بن مسعود عز الدين بن قُطْب الدين بن زَنْكي .

الأُرْدُنُّ : بالضم ثم السكون ، وضم الدال المهملة ، وتشديد النون ؛ قال أبو علي : وحُكْمُ الهمزة إذا لحقت بَنَاتِ الثلاثة من العربي أن تكون زائدة حتى تقوم دلالة تخرجُها عن ذلك ، وكذلك الهمزة في أُسْكُفَّة والأُسْرُبّ ؛ والأُردن : اسم البلد وإن كنّ معرّبات ؛ قال أبو دَهْلَب أحد بني ربيعة ابن قُرَيع بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم :

حَنَّتْ قَلوصي أمسِ بالأُرْدُنّ ؛
حِنّي فما ظُلِمْتِ ان تَحِنّي ؛
حَنَّت بأعلى صوتها المُرِنّ ،
في خَرْعَبٍ أجشّ مُسْتَجِنّ ،
فيه كتهزيم نواحي الشَّنّ

قال أبو علي : وإن شئت جعلتَ الأُرْدُنَّ مثل الأُبْلُم ، وجعلت التثقيل فيه من باب سَبْسَبّ ، حتى إنك تجري الوصل مُجرى الوَقْف ، ويُقَوّي هذا انه يكثر مجيئه في القافية غير مشدّد ؛ نحو قول عدي بن الرقاع العاملي :

لولا الإله وأهلُ الأُرْدُنِ اقتسمت
نارَ الجماعة ، يوم المَرج ، نيرانا

قالوا : والأُردنُّ في لغة العرب النُّعاس ؛ قال أبّاق الزبيري :

وقد عَلَتْني نعسة الأُردنّ ،
وموهِبٌ مُبْرٍ بها ، مُصِنّ

هكذا يقول اللغويون : إن الأُردن النعاس ، ويستشهدون بهذا الرجز ، والظاهر ان الأُردن الشدّة والغلبة فإنه لا معنى لقوله وقد علتني نعسة الأُردن ؛ قال ابن السكّيت : ولم يُسمع منه فعل ؛ قال : ومنه سُمي الأُردن اسم كورة ؛ وأهل السير يقولون : إن الأُردن وفلسطين ابنا سام بن ارم بن سام بن نوح ، عليه السلام ، وهي أحد أجناد الشام الخمسة ، وهي كورة واسعة منها الغور وطبرية وصور وعكّا وما بين ذلك ؛ قال احمد بن الطيّب السرَخْسي الفيلسوف : هما أُرْدُنَّان ، أُردنُّ الكبير وأُردن الصغير ، فأما الكبير فهو نهر يصب إلى بُحيرة طبرية ، بينه وبين طبرية ، لمن عَبَر البحيرة في زَوْرق ، اثنا عشر ميلاً ، تجتمع فيه المياه من جبال وعيون فتجري في هذا النهر ، فتسقي اكثر ضياع جند الأُردن مما يلي ساحل الشام وطريق صور ، ثم تنصب تلك المياه إلى البحيرة التي عند طبرية ؛ وطبرية على طرف جبل يُشرف على هذه البحيرة ، فهذا النهر أعني الأُردن الكبير ، بينه وبين طبرية البحيرة ؛ وأما الأُردن الصغير فهو نهر يأخذ من بحيرة طبرية ويمر نحو الجنوب في وسط الغَوْر ، فيسقي ضياع الغور ؛ وأكثر مستغَلّتهم السكر ، ومنها يُحمل إلى سائر بلاد الشرق ، وعليه قُرى كثيرة ، منها : بَيْسَانُ وقَرَاوا وأريحا والعوجاء ، وغير ذلك ؛ وعلى هذا النهر قرب طبرية قنطرة عظيمة ذات طاقات كثيرة تزيد على العشرين ، ويجتمع هذا النهر ونهر اليرموك فيصيران نهراً واحداً ، فيَسقي ضياع الغور وضياع

البثنية ، ثم يمرّ حتى يصبّ في البحيرة المنتنة في طرف الغور الغربي . وللأردن عدة كور ؛ منها : كورة طبرية وكورة بيسان وكورة بيت رأس وكورة جَدَر وكورة صفّورية وكورة صور وكورة عَكا وغير ذلك مما ذكر في مواضعه . وللأُردن ذكر كثير في كتب الفتوح ، ونذكر ههنا ما لا بدّ منه ؛ قالوا : افتتح شُرَحْبيل بن حَسنةَ الأردنّ عنوةً ماخلا طبرية،فإن أهلها صالحوه على أنصاف منازلهم وكنائسهم، وكان فتحه طبرية بعد أن حاصر أهلها أياماً ، فآمنهم على أنفسهم وأموالهم وكنائسهم الا ما جَلَوا عنه وخَلّوه ، واستثنى لمسجد المسلمين موضعاً ، ثم إنهم نقضوا في خلافة عمر،رضي الله عنه،أيضاً واجتمع إليهم قوم من سواد الروم وغيرهم ، فسيّر إليهم أبوعبيدة عمرو بن العاص في أربعة آلاف ففتحها على مثل صلح شرحبيل،وكذلك جميع مدُن الأُردن وحصونها على هذا الصلح فتحاً يسيراً بغير قتال؛ ففتح بيسان وأفيق وجَرَشَ وبَيتَ رأس وقدس والجولان وعكا وصور وصفورية ، وغلب على سواد الأُردن وجميع أرضها ، إلا أنه لما انتهى إلى سواحل الروم ، كثرت الروم فكتب إلى أبي عبيدة يستمده ، فوجه اليه أبو عبيدة يزيد بن أبي سفيان، وعلى مقدمته معاوية أخوه، ففتح يزيد وعمرو سواحل الروم ، فكتب أبو عبيدة إلى عمر ، رضي الله عنه ، بفتحها لهما ، وكان لمعاوية في ذلك بلاءٌ حسن وأثر جميل ، ولم تزل الصناعة من الأُردن بعكا الى أن نقلها هشام بن عبد الملك إلى صور، وبقيت على ذلك إلى صدر مديد من أيام بني العباس، حتى اختلف باختلاف المتغلبين على الثغور الشامية ، وقال المتنبي يمدح بدر بن عمّار ، وكان قد ولي ثغور الأُردن والساحل من قبل أبي بكر محمد بن رائق :

تُهنّا بصور ، أم نهنئها بكا ،
وقلّ الذي صورٌ ، وأنت له لكا

وما صغر الأُردنُ والساحل الذي
حُبيت به ، إلا إلى جنب قدركا

تحاسدت البلدان ، حتى لو انها
نفوس، لسار الشرق والغرب نحوكا

وأصبح مصرٌ ، لا تكون أميرَهُ،
ولو انه ذو مُقلة وفمٍ ، بكى

وحدث اليزيدي قال : خرجنا مع المأمون في خرجته إلى بلاد الروم ، فرأيت جارية عربية في هودج ، فلما رأتني قالت : يا يزيدي أنشدني شعراً قلته حتى أصنع فيه لَحْناً ؛ فأنشدت :

ماذا بقلبي من دوام الخفقِ ،
إذا رأيتُ لمعان البَرقِ

من قبل الأُردن أو دمشق ،
لأن من أهوى بذاك الأفق ،

ذاك الذي يملك مني رِقّي ،
ولستُ أبغي ما حَييتُ عِتقي

قال : فتنفّسَت تنفساً ظننت أن ضلوعها قد تقصفت منه؛ فقلت : هذا والله تنفسُ عاشق؛ فقالتْ : اسكت ويلك أنا أعشق ؟ والله لقد نظرتُ نظرة مريبة ، فادّعاها من أهل المجلس عشرون رئيساً ظريفاً، وقد نسبَت العرب إلى الأُردن حسان بن مالك بن بَحْدل ابن أنيف بن دَلَجة بن قُنافة بن عدي بن زُهَير بن حارثة بن جَناب بن هُبَل الكلبي ، لأنه كان والياً عليها وعلى فلسطين ، وبه مُهّدَ لمروان بن الحكم امرُه وهزم الزبيرية ، وقتل الضحاك بن قيس الفهري

في يوم مرج راهط ، وكانت ابنتُـهُ مَيسون بنت حسان أمّ يزيد بن معاوية وإياه عَنَى عدي بن الرقاع بقوله :

لولا الإلهُ وأهلُ الأردن اقتُسمت
نارُ الجماعة ، يوم المرج ، نيرانا

وإياه عنى كُثيّر بقوله :

إذا قيل: خيل الله يوماً ألا اركَبي،
رَضيت ، بكفّ الأردنيّ ، انسحالها

ونُسب إلى الأُردن جماعة من العلماء وافرة؛ منهم: الوليد بن مسلمة الأُردني ، حدّث عن يزيد بن حسان ومَسلمة بن عدي ، حدث عنه العباس بن الفضل الدمشقي ، ومحمد بن هرون الرازي ، وعبد الله بن نُعيم الأُردني ، روى عن الضحاك بن عبد الرحمن بن عَرْزَب ، روى عنه يحيى بن عبد العزيز الأُردني ، وابو سلمة الحكم بن عبد الله بن خُطّاف الأُردني ، والعباس بن محمد الأُردني المرادي ، روى عن مالك ابن أنس وخُلَيد بن دعلج ذكره ابن أبي حاتم في كتابه ، وعُبادة بن نُسَيّ الأُردني ، ومحمد بن سعيد المصلوب الأُردني مشهور وله عدّة ألقاب يُدلّس بها ، وعلي بن اسحاق الأُردني حدث عن محمد بن يزيد المستملي ، حدث أبو عبد الله بن مندة في ترجمة خشب من معرفة الصحابة عن محمد بن يعقوب المقري عنه ، ونُعيم بن سلامة السبّائي ، وقيل الشيباني ، وقيل الغساني ، وقيل الحميري مولاهم الأُردني ، سمع ابن عمر وسأله وروى عن رجل من الصحابة من بني سليم ، وكان على خاتم سليمان بن عبد الملك ، وعمر بن عبد العزيز ، وروى عنه ابو عبيد صاحب سليمان بن عبد الملك ، ورجاء بن حياة ، والأوزاعي ، وعطاء الخراساني ، ومحمد بن يحيى بن حبّان ، وعُتبة بن حكيم ابو العباس الهمداني الأُردني ، ثم الطبراني سمع مكحولاً ، وسليمان بن موسى ، وعطاء الخراساني ، وعباس بن نسي ، وقَتادة بن دِعامة ، وعبد الرحمن بن أبي لَيلى ، وابنه عيسى بن عبد الرحمن ، وابن جُريج وغيرهم؛ روى عنه يحيى بن حمزة الدمشقي، ومسلمة بن علي ، ومحمد بن شُعيب بن شابور ، واسماعيل بن عباس ، وبقية بن الوليد ، وعبد الله بن المبارك ، وعبد الله ابن لهيعة وغيرهم؛ وقال ابن معين: هو ثقة، وكذلك أبو زُرْعة الدمشقي . ومات بصور سنة ١٤٧ .

أَرْدُوَال : بالفتح ثم السكون ، وضم الدال المهملة ، وواو ، وألف ، ولام : بليدة صغيرة بين واسط والجبل وبلاد خُوزستان ، وفيها مزارع كثيرة وخيرات ، وقد يقال أَرْدُوان بالنون .

أَرْدَهَن : بالفتح ثم السكون ، وفتح الدال المهملة ، وهاء ، ونون : قلعة حصينة من أعمال الري، ثم من ناحية دُنْباوَنْد، بين دنباوند وطبرستان، بينها وبين الري مسيرة ثلاثة أيام .

أَرْزُ : بالفتح ثم السكون ، وزاي : بليدة من أول جبال طبرستان من ناحية الديلم ، وبها قلعة حصينة ؛ قال أبو سعد منصور بن الحسين الآبيُّ في تاريخه : الأَرْز قلعة بطبرستان لا يوصف في الأرض حصن يشبهها، أو يقاربها حصانة وامتناعاً وانفساحاً واتساعاً، وبها بساتين وارحية دائرة وماءٌ يزيد على الحاجة ، ينصبُّ الفضل منه إلى أودية .

أَرْزَكانُ : بالفتح ثم السكون ، وفتح الزاي ، وكاف وألف ، ونون : من قرى فارس على ساحل البحر فيا أحسب؛ يُنسب إليها أبو عبد الرحمن عبد الله بن جعفر بن أبي جعفر الأَرْزَكاني ، سمع يعقوب بن

سفيان وشاذان والزياداباذي، وكان من الثقات الزهاد، مات سنة ٣١٤ .

أَرْزُنَان : بالفتح ثم السكون ، وضم الزاي ، ونون وألف ، ونون أخرى : من قرى أصبهان ؛ قال أبو سعد : هكذا سمعت شيخنا أبا سعد أحمد بن محمد الحافظ باصبهان ، والمنتسب إليها أبو القاسم الحسن ابن أحمد بن محمد الأرزُناني المعلم الأعمى، مات سنة ٤٥٣ ، وأبو جعفر محمد بن عبد الرحمن بن زياد الأصبهاني الأرزناني الحافظ الثبت ، توفي سنة ٣١٧ ، وجده سمع بالشام ، ورأس عين، سليمانَ بن المعافى ، وبصور أبا ميمون محمد بن أبي نصر، وبمصر يحيى بن عثمان بن صالح، وبكر بن صالح الدمياطي، وبأصبهان أحمد بن مهران بن خالد ، وبالري الحسن بن عليّ ابن زياد السّري، وبخوزستان عبد الوارث بن ابراهيم، وبمكة عليّ بن عبد العزيز ، وبالعراق هشام بن عليّ وغيره، وبدامغان أبا بكر محمد بن ابراهيم بن احمد ابن ناصح، وبطرسوس أبا الدَّرْداء عبد الله بن محمد ابن الأشعث. وروى عنه أبو الشيخ عبد الله بن محمد ابن جعفر ، وأبو بكر احمد بن الحسين بن مهران المقري وجماعة كثيرة، وكان موصوفاً بالعلم والثقة والاتقان والزهد والورع ، رحمه الله تعالى .

أَرْزَنْجانُ : بالفتح ثم السكون ، وفتح الزاي ، وسكون النون ، وجيم وألف ونون ؛ وأهلها يقولون : أرْزَنْكانُ ، بالكاف : وهي بلدة طيبة مشهورة نزهة كثيرة الخيرات والأهل ، من بلاد إرمينية بين بلاد الروم وخلاط ، قريبة من أرزن الروم ، وغالبُ أهلها أرْمَن ، وفيها مسلمون وهم أعيانُ أهلها، وشربُ الخمر والفِسقُ بها ظاهرٌ شائعٌ ، ولا أعرف أحداً نُسِب إليها .

أَرْزَنْقَابَاذُ : بالفتح ثم السكون ، وفتح الزاي ، وسكون النون ، وقاف ، وبين الألفين باءٌ موحدة ، وذال معجمة في آخره : من قرى مَرْو الشاهجان .

أَرْزَنُ : بالفتح ثم السكون، وفتح الزاي ، ونون ؛ قال أبو علي : وأما أَرْزَن وأَوْرَم، فلا تكون الهمزة فيهما إلاّ زائدة في قياس العربية ، ويجوز في اعرابهما ضربان ، أحدهما أن يُجرَّدَ الفِعلُ من الفاعل فيُعْرَب ولا يُصْرَف ، والآخر أن يبقى فيهما ضمير الفاعل فيُحكى : وهي مدينة مشهورة قرب خلاط ، ولها قلعة حصينة ، وكانت من أعمر نواحي إرمينية ، وأمّا الآن فبلَغَني أنّ الخراب ظاهرٌ فيها ، وقد نُسب إليها قوم من أهل العلم ؛ منهم : أبو غسّان عيّاش ابن ابراهيم الأرْزَني ، حدث عن الهيثم بن عدي وغيره ، ويحيى بن محمد الأرزني الأديب صاحب الخط المليح والضبط الصحيح والشعر الفصيح ، وله مقدمة في النحو ، وهو الذي ذكره ابن الحجّاج في شعره فقال :

مُثْبَتَةٌ في دَفتَري
بخطّ يحيى الأرْزَني

وقد فُتحت على يد عياض بن غنم بعد فراغه من الجزيرة سنة عشرين صُلحاً على مثل صُلح الرُّها ، وطولها ست وثلاثون درجة ، وعرضها أربع وثلاثون درجة ورُبع .

وأرزَنُ الرُّوم : بلدة أخرى من بلاد إرمينية أيضاً ، أهلها أرْمن ، وهي الآن أكبر وأعظم من الأُولى ، ولها سلطان مستقلٌ بها مقيم فيها ، وولاية ونواحٍ واسعة كثيرة الخيرات ، وإحسانُ صاحبها إلى رعيته بالعدْل فيهم ظاهرٌ، إلاّ أن الفِسْقَ وشرب الخمور وارتكاب المَحْظُور فيها شائعٌ لا

يُنكره مُنكر ، ولا يستَوْحش منه مُبصر . وأَرْزَنُ أيضاً : موضع بأرض فارس قرب شيراز يُنبت ، فيما ذُكر لي ، هذه العُصيّ التي تُعمَلُ نُصُباً للدبابيس والمقارع ، وهو تَزِهٌ أَشِبٌ بالشجر ، خرج إليه عَضُدُ الدولة للتنزّه والصيد ، وفي صحبته أبو الطّيب المتنبّي ؛ فقال عند ذلك يَصِفُهُ :

سَقْياً لدَشْتِ الأَرْزَنِ الطّوال ،
بين المروج الفيح والأغيال

فأدخل عليه الألف واللام ، ولا يجوز دخولهما على اللواتي قبلُ . وقد عدّ قومٌ الأرزن الأولى من أطراف ديار بكر مما يلي الرّوم ، وقوم يَعُدّونها من نواحي الجزيرة ؛ قال أبو فراس الحارث بن حمدان يمدح سيف الدولة :

ونازَلَ منه الديلميّ بأرْزَنٍ
لَجُوجٌ ، إذا ناوَى ، مَطُولٌ مُغاور

والصحيح أنها من إرمينية ؛ وقال ابن الفقيه : بين نصيبين وأَرْزَن ذات اليمين للمغرب سبعة وثلاثون فرسخاً .

أَرْزُونَا : من قرى دمشق ، خرج منها أحمد بن يحيى بن أحمد بن زيد بن الحكم الحجوري الأرزوني ، حكى عن أهل بَيته حكاية ، حكى عنه ابنه أبو بكر محمد ؛ قاله الحافظ أبو القاسم .

أَرْسَابَنْدُ : بالفتح ثم السكون ، وسين مهملة ، وألف ، وباء موحدة مفتوحة ، ونون ساكنة ، ودال مهملة : قرية بينها وبين مَرْوَ فرسخان ، خرج منها طائفة من أئمة العلماء ؛ منهم : محمد بن عمران الأَرْسابَنْدي ، وأبو الفضل محمد بن الفضل الأَرْسابندي ، والقاضي محمد بن الحسين الأَرْسابندي الحنفي قاضي مَرْوَ ، وكان من أجلاء الرجال مَلِكاً في صورة عالم .

أَرُسٌ : بالفتح ثم الضم ، والسين المهملة مشددة : موضع في قول مُطَيْر بن الأَشْيَم :

تطاول ليلي بالأرُسّ ، فلم أَنَمْ ،
كأني أَسُوم العَينَ نَوْماً محرَّما

تَذَكُّرُ ذِكْرِي لابن عَمٍّ رُزِئْتُهُ ،
كأني أَراني بعده عِشْتُ أَجْذَما

فإن تكُ بالدَّهْنَا صَرمتَ إقامةً ،
فبالله ما كُنَّا مَلِلْناك عَلْقَمَا

أَرْسَنَاسُ : بالفتح ثم السكون ، وفتح السين المهملة ، ونون ، وألف ، وسين أُخرى : اسم نهر في بلاد الروم ، يُوصَفُ ببرودة مائه ، عَبَرَه سيف الدولة ليغزُوَ ؛ فقال المتنبي يمدح سيف الدولة ويصف خَيْلَه :

حتى عَبَرْنَ بأَرْسَنَاسَ سوابحاً ،
يَنْشُرْنَ فيه عمائمَ الفُرْسان

يَقْمُصْنَ ، في مثل المُدَى ، من بارد
يَذَرُ الفُحُولَ ، وهُنّ كالخِصيان

والماءُ ، بين عجاجتَيْن ، مُخلّصٌ
تتفرّقان ، به ، وتَلْتَقيان

أَرْسُوفُ : بالفتح ثم السكون ، وضم السين المهملة ، وسكون الواو ، وفاء : مدينة على ساحل بحر الشام بين قَيْسارية ويَافَا ، كان بها خلق من المُرابطين ؛ منهم : أبو يحيى زكرياء بن نافع الأَرْسُوفي وغيره ؛ وهي في الاقليم الثالث ، طولها ست وخمسون درجة وخمسون دقيقة ، وعرضها اثنتان وثلاثون درجة ونصف وربع ، ولم تزل بأيدي المسلمين إلى أن فتحها كُنْدفرى صاحب القدس في سنة ٤٩٤ ؛ وهي

في أيديهم إلى الآن .

أُرْشُذُونَةُ : بالضم ثم السكون ، وضم الشين المعجمة ، والذال المعجمة ، وواو ساكنة ، ونون ، وهاء : مدينة بالأندلس معدودة في أعمال رَيَّةَ قِبلي قُرْطُبة ، بينها وبين قرطبة عشرون فرسخاً .

أَرْشَقُ : بالفتح ثم السكون ، وفتح الشين المعجمة ، وقاف : جبل بأرض مُوقان من نواحي أذربيجان عند البَذّ مدينة بابك الخُرَّمي ؛ قال أبو تمام يمدح أبا سعيد محمد بن يوسف الثغري :

فَتىً هَزَّ القنا ، فحَوَى سناءً ، بها ، لا بالأحاظِي والجُدُودِ

إذا سَفَكَ الحَيَاءَ الرَّوْعُ يوماً ، وَقَى دَمَ وَجْهِه بدَم الوريد

قَضَى من سَنْدَبَايَا كلَّ نَحْبٍ وأرْشَقَ ، والسُّيُوف من الشُّهُودِ

وأرسلَها إلى مُوقانَ رَهْواً ، تُثِير النَّقْعَ أكْدَرَ بالكديدِ

أَرْضُ عَاتِكَةَ : خارج باب الجابية من دمشق ، منسوبة إلى عاتكة بنت يزيد بن معاوية بن أبي سفيان بن حَرْب أمّ البنين ؛ وهي زوجة عبد الملك بن مروان ، وأمُّ يزيد بن عبد الملك ، وكان لعاتكة بهذه الأرض قصرٌ ؛ وبها مات عبد الملك بن مروان . قال ابن حبيب : كانت عاتكة بنت يزيد بن معاوية تَضَعُ خِمَارَها بين يَدَي اثني عشر خليفة ، كلُّهم لها مَحْرَمٌ ، أبوها يزيد بن معاوية ، وأخوها معاوية بن يزيد ، وجدُّها معاوية بن أبي سفيان ، وزوجها عبد الملك بن مروان ، وأبو زوجها مروان بن الحكم ، وابنها يزيد بن عبد الملك ، وبنو زوجها الوليد وسليمان وهشام ، وابن ابنها الوليد بن يزيد ، وابن ابن زوجها يزيد بن الوليد بن عبد الملك ، وابراهيم بن الوليد المخلوع ، وهو ابن ابن زوجها أيضاً ، وعاشت إلى أن أدركَتْ مقتل ابن ابنها الوليد بن يزيد .

أَرْضُ نُوح : الأرض معروفة ، ونُوح اسم النبيّ نوح ، عليه السلام : من قُرَى البحرين .

أَرْضِيطُ : بالفتح ثم السكون ، والضاد معجمة مكسورة ، وياء ساكنة ، وطاء ؛ كذا وجدته بخطّ الأندلسيين ، وأنا من الضاد في رَيْب ، لأنها ليست في لغة غير العرب : وهي من قُرَى مالقة ، ولد بها أبو الحسن سليمان بن محمد بن الطَّرَاوة السَّبَائي النحوي المالقي الأرْضيطي ، شيخ الأندلسيين في زمانه .

أَرْطَاةُ : واحدة الأرْطَى : وهو شجر من شجر الرمل ، وهو فَعْلى ؛ تقول : أديمٌ مأروط إذا دُبِغَ به ، وألفه للإلحاق لا للتأنيث ، لأنّ الواحدة أرطاة ؛ وقيل : هو أفْعَل ، لقولهم أديمٌ مَرْطِيٌّ ، فإن جعلت ألفه أصليّة نَوَّنْتَه في المعرفة والنكرة جميعاً ؛ وإن جعلتها للإلحاق نوّنته في النكرة دون المعرفة : وهو ماءٌ للضِّباب يصدُرُ في دارة الخَنْزَرَيْن ؛ قال أبو زيد : تخرج من الحمى ، حمى ضرية ، فتسير ثلاثة ليال مستقبلاً مهبَّ الجنوب من خارج الحمى ، ثم تَرِد مياه الضباب ؛ فمن مياههم الأرْطاة .

أَرْطَةُ اللَّيْث : حصن من أعمال رَيَّةَ بالأندلس .

أَرْعَبُ : بالفتح ثم السكون ، وعين مهملة ، والباء موحدة : موضع في قول الشاعر :

أتَعْرِفُ أطلالاً بمَيْسرَةِ اللِّوَى إلى أرْعَبٍ ، قد خالَفَتْكَ به الصَّبَا

فأهْـلًا وسهلًا بالتي حَلَّ حُبُّـهـا
فـؤادي،وحلـتْ دارَ سُخْط منالنَّوَى

أَرْعَنْزُ : بالفتح ثم السكون ، وفتح العين المهمـلة ، ونون ساكنة ، وزاي : أظنّه موضعاً بديار بكر ، ينسب إليه أحمد بن أحمد بن أحمد أبو العباس أحـد طُلاَّب الحديث ، سمع ببغداد مع أبي الحسن عليّ بن أحمد العَلَوي الزيدي صاحب وَقْف الكُتُب بدار دينار ببغداد من جماعة وافرة ، وخرج من بغداد وغاب خَبَرُهُ .

أَرْغِيَانُ : بالفتـح ، ثم السكون ، وكسر الغين المعجمـة ، وياء ، وألف ، ونون : كورة من نواحي نيسابور ، قيل إنها تشتمل على إحدى وسبعين قرية ، قصبتُها الرَّاوَنِير ، ينسب إليها جماعة من أهل العلم والأدب ؛ منهم : الحاكم أبو الفتح سهل بن أحمد بن عليّ الأرغياني ، توفي في مُسْتَهل المحرم سنة ٤٩٩ ، وغيره .

أَرْفَادُ : بالفتح ثم السكون ، وفاء ، وألف ، ودال مهملة ، كأنه جمع رِفْد : قرية كبيرة من نواحي حلب ثم من نواحي عزاز ، ينسب إليهـا قوم ؛ منهم في عصرنا أبو الحسن عليّ بن الحسن الأَرْفادي أحد فُقَهاء الشيعة ، في زعْمه ، مقيمٌ بمصر .

الأَرْفَغُ : بالفتح ، ثم السكون ، وفتح الفاء ، والغين معجمة : موضع ؛ عن ابن دُرَيد .

الأَرْفُودُ : بالفتـح ثم السكون ، وضم الفـاء ، وسكون الواو ، ودال مهملة : من قُرَى كَرْمينية من أعمال سمرقند على طريق بُخارى ، ينسب إليها أبو أحمد محمد بن محفوظ الأَرْفُودي ، توفي قرابةَ سنة ٣٨٠ .

ارْقانيا : هو اسم لبحر الخَزَر ، وله أسماء غير ذلك ذُكرت في بحر الخزر ، وأرسطاطاليس يسميه ارقانيا ، كذا قال أبو الريحان .

أَرْقَنِينُ : بالفتح ثم السكون ، وفتـح القاف ، وكسر النون ، وياء ساكنة ، ونون: بلد بالروم غزاه سيف الدولة بن حمدان ، وذكره أبو فراس فقال :

إلى أن وَرَدْنا أَرْقَنِينَ نَسُوقُها ،
وقد نَكَلَتْ أعقابُنـا والمَخاصِرُ

ورَوَاه بعضهم بالفاء ، والأول أكثر .

أَرْكانٌ : جمع رُكْن : ماءٌ بأجإٍ أحد جَبَلَيْ طيّىءٍ لبني سِنْبِس .

أَرْكُ : بالفتـح ثم السكون ، وكاف : اسم لأبْنيـة عظيمة بزَرَنْجَ مدينة سجستان ، بين باب كَرْكُويَه وباب نِيشَك؛ وكانت خزانة بناها عمرو بن الليث ثم صارت دار الإمارة والقلعة،وهي الآن تسمّى بهذا الاسم .

أُرُكٌ : بضم أوله وثانيه ، وكاف : جبل؛ وقيل: أُرُك اسم مدينة سَلْمى أحـد جبلَيْ طيّىءٍ . وقيل : جبل لغَطَفانَ ، ويوم ذي أُرُك من أيام العرب ، وهو واد من أودية العلاة بأرض اليمامة .

أَرَكٌ : بفتحتين ، وضمّ ابن دريد همزَتـه : مدينة صغيرة في طرف برية حلب قرب تَدْمُر ، وهي ذات نخل وزيتون ، وهي من فتوح خالد بن الوليـد في اجتيازه من العراق إلى الشام ؛ وأَرَك أيضاً طريق في قَفَا حَضَنٍ : جبلٍ بين نَجْد والحجاز .

أَرْكُو : بالفتـح ، ثم السكون ، وكاف ، وواو بلفظ مُضارع رَكَوْتُ الشيءَ أرْكُوه إذا أصْلَحْتَه: قرية بافريقية ، بينها وبين قصر الإفْريقيّ مرحلة .

أَرْكُونُ : بالفتح ، ثم السكون ، وضم الكاف ، وواو ساكنة ، ونون : حصن منيع بالأنْدلُس من أعمال شَنْتَمَرِيّة بيد المسلمين إلى الآن ، فيما بلغني .

أُرُلٌ : بضمتين ، ولام ؛ قال أبو عبيدة : أُرُل جبل بأرض غَطَفَانَ ، بينها وبين عذرة ؛ وأنشد للنابغة الذبياني :

وهبّت الريحُ من تلقاء ذي أُرُلٍ ،
تُزْجي مع الصُّبْحِ ، من صُرّادها ، صِرَمَا

وقال نصر : أُرُل من بلاد فزارة بين الغوطة وجبل صُبْح ، على مهبّ الشمال من حرّة ليلى ؛ قال : وذو أُرُل مصنعٌ في ديار طيّىء يجمل ماءَ المطر ، وعنده الشُّرَيفات والغُرْفات هي أيضاً مصانعُ ؛ وقال غيره : والراءُ بعدها لام لم تجتمعا في كلمة واحدة إلا في أربع كلمات : وهي أُرُل ووَرَل وغُرْلة وأرض جَرْلة ، فيها حجارة وغلظٌ ، ورواه بعضهم أَرَل بفتحتين .

أَرْماثٌ : كأنه جمع رِمْث : اسم نبت بالبادية ، آخره ثاءٌ مثلثة . كان أول يوم من أيام القادسيّة يسمونه يوم أرْماث ، وذلك في أيام عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، وإمارة سعد بن أبي وقّاص ، ولا أدري أهو موضع أم أرادوا النبت المذكور ؛ قال عمرو بن شاس الأسَدي :

تَذَكّرْتُ إخوانَ الصفاء تَيَمّمُوا
فوارسَ سَعْد ، واستبدّ بهم جَهلا

ودارت رَحَى الملحاء فيها عليهمُ ،
فعادوا خَيالاً لم يُطيقوا لها ثِقْلا

عشيّةَ أرْماثٍ ، ونحن نذودُهم
ذِيادَ الموافي ، عن مشاربها ، عَكْلا

وقال عاصم بن عمرو التميمي :

حَمَيْنا ، يومَ أرماثٍ ، حِمانا ،
وبعضُ القوم أولى بالجَمالِ

أَرْمامٌ : اسم جبل في ديار باهلة بن أعْصُر ؛ وقيل : أرمام وادٍ يصب في الثّلَبُوت من ديار بني أسد ؛ وقيل : أرمام واد بين الحاجر وفيد . ويوم أرمام من أيام العرب ؛ قال الراعي :

تبصّرْ خليلي ! هل ترى من ظعائنٍ
تجاوزن ملْحوباً ، فقِلْنَ مُتالِعا

جَواعِلَ أرمامٍ شمالاً ، وتارةً
يميناً ، فقطّعْنَ الوِهادَ الدّوافِعا

وفي كتاب مُتعة الأديب : أرمام موضع وراءَ فيد ، بين الحاجر وفيد ، وهو واد ؛ وقال نصر : أزمام ، بالزاي المعجمة ، واد بين فيد والمدينة على طريق الجادة ، بينه وبين فيد دون أربعين ميلًا .

أَرْمائيلُ : ذكر في أرمئيل ، لأنه لغة فيه .

أُرَمُ خَاسْت : بضم أوله ، وفتح ثانيه ، ورواه بعضهم بسكون ثانيه ؛ وخاست بالخاء المعجمة ، وسين مهملة ساكنة ، يلتقي معها ساكنان ، والتاءُ فوقها نقطتان : أُرَمُ خاست الأعلى ، وأُرَمُ خاست الأسفل : كورَتان بطبرستان ؛ وقال أبو سعد أبو الفتح خُسْرو بن حمزة ابن وندرين بن أبي جعفر الأُرَمي القزويني سكن أُرَمَ : بلدة عند سارية مازندران له معرفة بالأدب .

إِرَمٌ : بالكسر ، ثم الفتح ، والإرم في أصل اللغة حجارة تُنصب في المفازة عَلَماً ، والجمع آرام وأرُومٌ مثل ضِلع وأضلاع وضُلوع : وهو اسمٌ عَلَمٌ لجبل من جبال حِسْمَى من ديار جُذام ،

بين أيْلة وتيه بني إسرائيل ، وهو جبل عالٍ عظيم العلو ، يزعم أهل البادية أنّ فيه كروماً وصنوبراً . وكان النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قد كتب لبني جِعال بن ربيعة بن زيد الجذاميين ، أنّ لهم إرَماً ، لا يحلها أحد عليهم لغلبهم عليها ، ولا يحاقّهم ، فمن حاقّهم فلا حَقّ له ، وحَقّهُم حقّ .

إرَمُ ذاتُ العِمَادِ : وهي إرَمُ عاد ، يُضاف ولا يُضاف ، أعني في قوله ، عز وجل : ألم ترَ كيف فعل ربك بعاد إرَم ذات العماد . فمن أضاف لم يَصرِفْ إرَمَ ، لأنه يجعله اسم أمّهم ، أو اسم بلدة ، ومن لم يُضِفْ جعل إرم اسمهُ ولم يصرفه ، لأنه جعل عاداً اسم أبيهم . وإرَم اسم القبيلة ، وجعله بدلاً منه . وقال بعضهم : إرَمُ لا ينصرف للتعريف والتأنيث ، لأنه اسم قبيلة ، فعلى هذا يكون التقدير : إرمُ صاحبُ ذاتِ العماد ، لأن ذاتَ العماد مدينة . وقيل : ذات العماد وصف ، كما تقول المدينة ذاتُ الملك . وقيل : إرم مدينة ، فعلى هذا يكون التقدير بعادِ صاحبِ إرَمَ . ويُقرَأُ بعادِ إرَمِ ذات العماد ، الجرّ على الإضافة ، فهذا إعرابُها . ثم اختلفَ فيها مَن جعلها مدينةً ، فمنهم من قال : هي أرض كانت واندرَسَتْ ، فهي لا تُعرَف . ومنهم من قال : هي الاسكندرية ، وأكثرهم يقولون: هي دمشق؛ وكذلك قال شُبيب بن يزيد بن النعمان بن بشير :

لولا التي عَلِقَتْني من علائقها ،
لم تُمسِ لي إرَمٌ داراً ولا وطنا

قالوا : أراد دمشق ؛ وإياها أراد البحتري بقوله :

إليك رحَلْنا العيسَ من أرض بابلٍ ،
نَجوزُ بها سَمْتَ الدّبور ونَهتدي

فكم جزَعَتْ من وَهْدَة بعد وهْدَةٍ ،
وكم قَطَعَتْ من فَدْفَد بعد فدفدِ

طَلَبْنَكَ من أمّ العراق نَوازعاً
بنا ، وقصور الشام منك بمرصدِ

الى إرَمٍ ذاتِ العمادِ ، وإنّها
لموضعُ قصدي ، مُوجِفاً ، وتعمّدي

وحكى الزمخشري أنّ إرَم بلد منه الإسكندرية . وروى آخرون أنّ إرَم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد ، باليمن بين حضرموت وصنعاء ، من بناء شدّاد بن عاد ، ورَوَوْا أن شداد بن عاد كان جبّاراً ، ولما سمع بالجنة وما أعدّ الله فيها لأوليائه من قصور الذهب والفضة والمساكن التي تجري من تحتها الأنهار ، والغُرَف التي من فوقها غُرَفٌ ، قال لكبرائه : إني متخذٌ في الأرض مدينة على صفة الجنة ، فوكلَ بذلك مائة رجل من وكلائه وقهارمته ، تحت يد كل رجل منهم ألف من الأعوان ، وأمرهم أن يطلبوا فضاء فلاة من أرض اليمن ، ويختاروا أطيبها تُربةً ، ومكنهم من الأموال ، ومثّلَ لهم كيف يعملون ، وكتب إلى عُمّاله الثلاثة : غانم بن عُلْوان ، والضحّاك ابن عُلوان ، والوليد بن الريّان ، يأمرهم أن يكتبوا إلى عُمّالهم في آفاق بُلدانهم أن يجمعوا جميع ما في أرضهم من الذهب ، والفضة ، والدرّ ، والياقوت ، والمسك ، والعنبر ، والزعفران ، فيوجهوا به إليه . ثم وجّه إلى جميع المعادن ، فاستخرج ما فيها من الذهب والفضة . ثم وجه عمّاله الثلاثة الى الغواصين إلى البحار ، فاستخرجوا الجواهر ، فجمعوا منها أمثال الجبال ، وحُمِلَ جميع ذلك إلى شدّاد . ثم وجهوا الحفّارين إلى معادن الياقوت ، والزبرجد ، وسائر الجواهر ، فاستخرجوا منها أمراً عظيماً . فأمر

بالذهب ، فضُرب أمثال اللبِن . ثم بنى بذلك تلك المدينة ، وأمر بالدرّ ، والياقوت ، والجزع ، والزبرجد ، والعقيق ، ففُصّصَ به حيطانها ، وجعل لها غُرَفاً من فوقها غُرَفٌ ، معمّدٌ جميع ذلك بأساطين الزبرجد، والجزع ، والياقوت . ثم أجرى تحت المدينة وادياً ، ساقه إليها من تحت الأرض أربعين فرسخاً ، كهيئة القناة العظيمة . ثم أمر فأجري من ذلك الوادي سواقٍ في تلك السكك ، والشوارع ، والأزقّة ، تجري بالماء الصافي . وأمر بحافتيْ ذلك النهر وجميع السواقي ، فطُليَت بالذهب الأحمر ، وجُعِلَ حصاه أنواع الجواهر :الأحمر ، والأصفر ، والأخضر ، فنصب على حافتي النهر والسواقي أشجاراً ، من الذهب ، مُثمرة . وجعل ثمرها من تلك اليواقيت ، والجواهر ، وجعل طول المدينة اثني عشر فرسخاً ، وعرضها مثل ذلك . وصيّر سُورها عالياً مشرفاً ، وبنى فيها ثلاثمائة ألف قصر ، مفصّصاً بواطنُها وظواهرُها بأصناف الجواهر . ثم بنى لنفسه في وسط المدينة ، على شاطىء ذلك النهر ، قصراً مُنيفاً عالياً يُشرف على تلك القصور كلها . وجعل بابها يَشرعُ إلى الوادي ، بمكان رحيب واسع . ونصب عليه مِصْراعين من ذهب ، مفصّصَين بأنواع اليواقيت . وأمر باتخاذ بنادق من مسكٍ وزعفران ، فأُلقِيَتْ في تلك الشوارع والطرقات . وجعل ارتفاع تلك البيوت ، في جميع المدينة ، ثلاثمائة ذراع في الهواء . وجعل السور مرتفعاً ثلاثمائة ذراع مفصّصاً خارجه وداخله بأنواع اليواقيت وظرائف الجواهر . ثم بنى خارج سور المدينة أكماً يدور ثلاثمائة ألف منظرة بِلَبِن الذهب والفضة عالية مرتفعة في السماء ، محدقة بسور المدينة ، لينزلها جنودُه ؛ ومكث في بنائها خمسمائة عام . وإن الله تعالى أحب أن يتّخذ الحُجّة عليه ، وعلى جنوده ، بالرسالة والدُّعاء إلى التوْبة والإنابة ، فانتَجَبَ لرسالته إليه هوداً ، عليه السلام ، وكان من صميم قومه وأشرافهم . وهو في رواية بعض أهل الأثر هود بن خالد بن الخُلُود بن العاص بن عمليق بن عاد ابن إرم بن سام بن نوح، عليه السلام. وقال أبو المنذر: هو هود بن الخلود بن عاد بن إرم بن سام بن نوح، عليه السلام ؛ وقيل غير ذلك ولَسْنا بصَدَده . ثم إن هوداً ، عليه السلام، أتاه فدَعَاه إلى الله تعالى وأمره بالإيمان ، والإقرار برُبُوبية الله ، عز وجل ، ووحدانيته ، فتَمَادَى في الكُفْر والطُّغْيان ، وذلك حين تمّ لُملكه سبعمائة سنة . فأنذَرَه هود بالعذاب، وحَذَّرَه وخَوَّفَه زوال ملكه ، فلم يرتدع عما كان عليه ، ولم يُجبْ هوداً إلى ما دعاه إليه . ووافاه الموكلون ببناء المدينة ، وأخبروه بالفراغ منها . فعزم على الخروج إليها في جنوده ، فخرج في ثلاثمائة ألف من حَرَسه وشاكريّته ومواليه ، وسار نحوها ، وخلّف على ملكه بحضرموت وسائر أرض العرب ابنه مرثَد بن شَدّاد . وكان مرثد ، فيما يقال ، مؤمناً بهُود ، عليه السلام ، فلما قرب شداد من المدينة ، وانتهى إلى مرحلة منها ، جاءت صَيْحَةٌ من السماء ، فمات هو وأصحابه أجمعون ، حتى لم يَبْقَ منهم مخبِرٌ ، ومات جميع من كان بالمدينة من الفَعَلة ، والصُّنّاع ، والوكلاء ، والقهارمة ، وبقيتْ خلاءً لا أنِيسَ بها. وساخت المدينة في الأرض ، فلم يدخلها بعد ذلك أحد ، إلا رجل واحد في ايام معاوية ، يقال له: عبد الله بن قِلابة ، فإنه ذكر في قصة طويلة تلخيصها : أنّه خرج من صنعاء في بُغاء إبِلٍ له ضَلّتْ ، فأفْضى به السَّيْرُ إلى مدينة صِفَتُها كما ذكرنا، وأخذ منها شيئاً من بنادق المسك، والكافور، وشيئاً من الياقوت. وقصد إلى معاوية بالشام ، وأخبره

بذلك ، وأراه الجواهر والبنادق . وكان قد اصفرّ وغيّرته الأزمنة ، فأرسل معاوية إلى كعب الأحبار، وسأله عن ذلك ؛ فقال : هذه إرَمُ ذات العماد التي ذكرها الله ، عز وجل ، في كتابه . بناها شداد ابن عاد، وقيل : شداد بن عمليق بن عُوَيْج بن عامر ابن إرم ؛ وقيل في نسبه غير ذلك . ولا سبيل إلى دخولها ، ولا يدخلها إلا رجل واحد صِفَتُه كذا . ووَصَفَ صِفَةَ عبد الله بن قِلابة ؛ فقال معاوية : يا عبد الله ! أما أنت فقد أحسنْتَ في نُصْحنا ، ولكن ما لا سبيلَ إليه ، لا حِيلَةَ فيه . وأمر له بجائزة فانصرف . ويقال : إنهم وقعوا على حفيرة شداد بحضرموت ، فإذا بيت في الجبل منقور ، مائة ذراع في أربعين ذراعاً ، وفي صدره سريران عظيمان من ذهب ، على أحدهما رجل عظيم الجسم ، وعند رأسه لوح فيه مكتوب :

اعتبِرْ يا أيها المغـ
رور بالعمر المديدِ

أنا شدادُ بن عاد ،
صاحب الحصن المشيد

وأخو القوّة والبأ
ساء والمُلك الحشيد

دانَ أهلُ الأرض طُرّاً
لي من خَوْف وعيدي

فأتى هود ، وكُنّا
في ضلال ، قبل هود

فدعانا ، لو أجبنا
ه ، إلى الأمر الرشيد

فعَصَيْناه ونادى
ما لكم ، هل من محيد ؟

فأتَتْنا صَيْحةٌ ، تَهـ
وي من الأفق البعيد

قلت : هذه القصّة مما قدمنا البراءة من صحّتها وظننا أنها من أخبار القصّاص المنمّقة وأوضاعها المزوّقة .

إرَمُ الكَلْبَةِ : بلفظ الأنثى من الكلاب ؛ وإرم مثل الذي قبله : موضع قريب من النّبّاج بين البصرة والحجاز . والكلبة اسم امرأة ماتت ودفنت هناك ، فنُسب إليها الإرم، وهو العلَمُ. ويوم إرم الكلبة من أيام العرب ، قُتِلَ فيه بُجَيْرُ بن عبد الله بن سلمة بن قُشَيْر القشيري ، قتله قَعْنَب الرياحي في هذا المكان ؛ قال أبو عبيدة : هذا اليوم يُعرف بأمكنة قرُبَ بعضها من بعض ، فإذا لم يَستقِم الشعر بذكر موضع،ذكروا موضعاً آخر قريباً منه يقوم به الشّعرُ.

أُرَمُ : بالضم ثم الفتح ، بوزن جُرَذ وزُفَر ، ويُروى بسكون ثانيه : بلدة قرب سارية من نواحي طبرستان ، أهلها شيعة ؛ قال الإصطخري : وجبال قاذُوسيان من بلاد الديلم ، وهي مملكةٌ ، رئيسهم يسكن قرية تسمّى أُرَم . وليس بجبال قاذوسيان مِنْبَرٌ ، بينها وبين سارية مرحلة ، ينسب إليها أبو الفتح خُسْرو بن حمزة بن وندرين بن أبي جعفر بن الحسين بن المحسن بن قيس بن مسعود بن معن بن الحارث بن ذُهْل بن شيبان الشيباني المؤدّب القزويني. ذكره أبو سعد في التحبير ؛ وقال : سكن أُرَمَ وكان له معرفة بالأدب ، وقد ذكرناه في أُرَم خاسْت ، وأظنُّ الموضعين واحداً ، والله أعلم ؛ ورأيت في بعض النّسخ عن أبي سعد آرُم بزنة أفْعُل ، بضم العين، في معجم البلدان ؛ وقال : آرُم بليدة من سارية مازندران ، وآرُمُ بَرَاتِ : من قُرى سواحل بحر آبَسْكُون .

أُرْمُ : بالضم ثم السكون : صُقْع بأذربيجان ، اجتمع فيه خلق من الأرمن وغيرهم لقتال سعيد بن العاصي لما غزاها ، فبعث إليهم سعيدٌ جريرَ بن عبد الله البَجَلي ، فهزمهم وصلب زعيمَهم .

أَرَمّ : بالتحريك وتشديد الميم ؛ قيل : موضع ؛ عن نصر .

أرمَلُولُ : بلامَين بينهما واو : مدينة في طرف إفريقية ، من جهة المغرب ، قرب طُبْنَةَ .

أَرْمَنَازُ : بالفتح ثم السكون ، وفتح الميم والنون، وألف، وزاي : بليدة قديمة من نواحي حلب ، بينهما نحو خمسة فراسخ ، يُعمل بها قُدور وشربات جيدة حُمْرٌ طينيّة .

وقال أبو سعد : أرْمَنَازُ من قرى بلدة صور، وصور من بلاد ساحل الشام، ومن هذه القرية أبو الحسن علي ابن عبد السلام الأرْمَنازي ، كان من الفضلاء المشهورين والشعراء ؛ وابنه أبو الفرج غَيْث بن علي كان ممن سمع الحديث الكثير، وأنس به وجمع فيه، وسمع من أبي الحسن الأرمنازي أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي الحافظ ؛ قال أبو سعد : وروى لنا عن ابنه غيث ، صاحبنا أبو الحسن علي بن الحسن الدمشقي الحافظ ؛ قال عبيد الله المستجير به : لا شكّ في أرمناز التي من نواحي حلب، فإن لم يكن أبو سعد، رحمه الله ، اغترّ بسماع محمد بن طاهر من أبي الحسن بصُور ولم ينعم النظر ، وإلا فأرْمناز قرية أخرى بصور ، والله أعلم ؛ على أن الحافظ أبا القاسم ذكر في ترجمة علي بن عبد السلام بن محمد بن جعفر الأرمنازي أبي الحسن ، فقال : والدُ غيْث الصُّوري الكاتب،أصله من أرمناز قرية من ناحية إنطاكية بالشام وله شعر مطبوع ؛ قال : قرأتُ بخط غيث الصوري سألتُ والدي عن مولده، فقال في جمادى الأولى سنة ٣٩٦ وتوفي في ثامن شهر ربيع الآخر سنة ٤٧٨ ؛ وقال الحافظ أبو القاسم : غَيْثُ بن علي بن عبد السلام بن محمد بن جعفر أبو الفرج بن أبي الحسن المعروف بابن الأرمنازي الكاتب خطيب صور، قدم دمشق قديماً في طلب الحديث ، فسمع بها أبا الحسن أحمد وأبا أحمد عبيد الله ابنَيْ أبي الحديد وأبا نصر بن طَلاّب وأبا عبد الله ابن الرضا وأبا العباس بن قُبَيْس وأبا إسحاق إبراهيم بن عَقيل الكَبْري وأبا الحسين الأكفاني ونجا بن أحمد العطّار وأبا عبد الله بن أبي الحديد وأبا القاسم بن أبي العلاء ، سمع بصور أبا بكر الخطيب وأبا الحسن علي ابن عبيد الله الهاشمي ونصر بن إبراهيم المقدسي وسهل ابن بشر الإسفرايني، وبِتِنّيس رمضان بن علي، وسمع بمصر والإسكندرية وغيرهما من البلاد ؛ وسمع الكثير وكتب الكثير بخطه الحسن، وجمع تاريخاً لصور إلا أنه لم يتمّه، وكان ثقة ثَبتاً ؛ روى عنه شيخه أبو بكر الخطيب بَيتيْن من شعره ، وقدم علينا بآخره فأقام عندنا إلى أن مات ؛سمعت منه ، ومن جملة شعره :

عَجِبْتُ وقد حان تَوديعُنا ،
وحادي الركائب في إثْرِها

ونارٌ تَوَقَّدُ في أضلعي ،
ودَمعٌ تَصَعَّد من قَعْرها

فلا النارُ تُطْفئُها أدْمُعي ،
ولا الدّمعُ يَنْشُفُ من حرّها

وكان مولده في تاسع عشر شعبان سنة ٤٤٣ ، وتوفي يوم الأحد الثالث والعشرين من صفر سنة ٥٠٩ ، ودفن بالباب الصغير .

أَرْمَنْتُ : بالفتح ، والسكون ، وفتح الميم ، وسكون

النون ، وتاء فوقها نقطتان : كورة بصعيد مصر بينها وبين قُوص في سَمْت الجنوب مرحلتان ، ومنها إلى مدينة أسْوان مرحلتان .

أَرْمَبِيلُ : بالفتح ثم السكون ، وفتح الميم ، وهمزة مكسورة ، وياء خالصة ساكنة ، ولام : مدينة كبيرة بين مُكْران والدَّيْبُل من أرض السِّنْد ، بينها وبين البحر نصف فرسخ في الإقليم الثاني ، طولها اثنتان وتسعون درجة وخمس عشرة دقيقة ، وعرضها من جهة الجنوب خمس وعشرون درجة وست وأربعون دقيقة .

إِرْمِيمُ : بالكسر ثم السكون ، وياء ساكنة بين الميمين ، الأولى مكسورة : موضع .

أُرْمِيَةُ : بالضم ثم السكون ، وياء مفتوحة خفيفة ، وهاء ؛ قال الفارسي : أمّا قولهم في اسم بلدة أرمِية فيجوز في قياس العربية تخفيف الياء وتشديدها ، فمن خفّفها كانت الهمزة على قوله أصلاً وكان حكمُ الياء أن تكون واواً للإلحاق بِيَبْرِين ونحوه ، إلا أن الكلمة لما لم تجىء على التأنيث كعنصوة أبْدِلَت ياءً كما أبدلت في جمع عَرْقُوَة إذا قالوا عَرْقٍ ؛ وقال :

حتى تَقَضّى عَرْقِيُ الدُّلِيّ

ويجوز في الشعر أن تكون الياءُ للنسبة ، وتخفف ؛ كما قال ابن الحُوَاري العالي الذِّكر . ومن شدَّدَ الياء احتملت الهمزة وجهَين : أحدهما أن تكون زائدة إذا جعلتَها أفعولةً من رَمَيْتُ ، والآخر أن تكون فِعليّة إذا جعلتها من أَرْمٍ وأَرُوم فتكون الهمزة فاءً ، وأما قولهم في اسم الرجل إِرْمِيا فلا يكون في قياس العربية إفْعِلا ، ولا يتجهُ فيه ما يتجهُ في أرمِية من كون الياء منقلبة عن الواو ؛ ألا ترى أنّ ما جاءَ وفيه الألف من المؤنث لا يكون إلا مبنياً عليها وليست مثل الياء التي تُبْنَى مرّة على التأنيث ومرّة على التذكير .

وأرمية : اسم مدينة عظيمة قديمة بأذربيجان بينها وبين البُحَيْرة نحو ثلاثة أميال أو أربعة ، وهي فيما يزعمون مدينة زرادشت نبي المجوس ، رأيتها في سنة ٦١٧ ، وهي مدينة حسنة كثيرة الخيرات ، واسعة الفواكه والبساتين ، صحيحة الهواء كثيرة الماء إلا أنها غير مرعيّة من جهة السلطان لضَعفه ، وهو أُزْبَك بن البَهْلَوان بن إلْدَكِز ، وبينها وبين تبريز ثلاثة أيام وبينها وبين إربل سبعة أيام ؛ وأما بُحيْرة أرْمِيَة فتُذْكر ، إن شاء الله ، في بحيرة أرمية ، والنسبة إلى أرمية أرْمَوِيّ وأُرْمِيّ ، وينسب إليها جماعة منهم : أبو عبد الله الحسين بن عبد الله بن محمد بن الشُّوَيْخ الأُرْمَوِيّ ، نزل مصر وتوفي بها سنة ٤٦٠ ، وأبو الفضل محمد بن عمر بن يوسف الأرموي البغدادي ؛ سمع أبا الحسين محمد بن علي بن المهتدي القاضي وأحمد بن محمد بن أحمد بن النَّقُور البَزّاز وأبا الغنائم عبد الصمد بن علي بن المأمون وأبا القاسم علي بن أحمد بن محمد بن البُسْري وأبا بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب الحافظ وأبا القاسم يوسف بن محمد المِهْرَوَاني وغيرهم ؛ وكان قد تفقّه على الشيخ أبي إسحاق الشيرازي ، وولي القضاء بمدينة العاقُول ، ومات في رجب سنة ٥٤٧ ، ومولده في سنة ٤٥٩ ، وكان شافعيّ المذهب ؛ ومظفر بن يوسف الأرموي المؤدّب ، حدّث عن أبي القاسم بن الحصين وأمثاله ، وابنه يونس كان كاتباً فاضلاً من حُذّاق كُتّاب الديوان وولي اشراف الديوان ببغداد للناصر لدين الله .

إِرْمِينِيَةُ : بكسر أوله ويُفتح ، وسكون ثانيه ، وكسر الميم ، وياء ساكنة ، وكسر النون ، وياء

خفيفة مفتوحة: اسم لصُقع عظيم واسع في جهة الشمال، والنسبة إليها أرمِنِيٌّ على غير قياس، بفتح الهمزة وكسر الميم؛ وينشد بعضهم:

ولو شَهِدَتْ أمُّ القُدَيْدِ طِعانَنا ،
بمَرْعَشَ ، خَيلَ الأرْمِنِيِّ أرَنَّتِ

وحكى اسماعيل بن حَمّاد فتحهما معاً؛ قال أبو عليّ: أرمينية إذا أجْرَيْنا عليها حُكْمَ العربي كان القياس في همزتها أن تكون زائدة، وحُكْمُها أن تُكْسَر لتكون مثل إجفِيل وإخْرِيط وإطْرِيح ونحو ذلك؛ ثم أُلْحِقَتْ ياءُ النسبة، ثم أُلحق بعدها تاء التأنيث، وكان القياس في النسبة إليها أرْمِينِيٌّ، إلا أنها لما وافق ما بعد الراء منها ما بعد الحاء في حنيفة حُذِفَت الياءُ كما حُذفت من حنيفة في النسب وأُجْرِيَت ياءُ النسبة مُجْرى تاء التأنيث في حَنيفة كما أجْرَيْنا مجراها في رُوميّ ورُوم، وسِنْدِيّ وسِنْد، أو يكون مثل بَدَوِيّ ونحوه مما غُيِّرَ في النسب؛ قال أهل السِّيَر: سُمّيت أرمينية بأرمينا بن لَنْطا بن أوْمَر بن يافث ابن نوح، عليه السلام، وكان أول من نزلها وسكنها؛ وقيل: هما أرمينيتان الكُبرَى والصُّغرَى، وحَدُّهما من بَرْذَعة إلى باب الأبواب، ومن الجهة الأُخرى إلى بلاد الروم وجبل القَبْق وصاحب السرير؛ وقيل: إرمينية الكُبرَى خِلاط ونواحيها وإرمينية الصغرى تفليس ونواحيها؛ وقيل: هي ثلاث أرمينيات؛ وقيل: أربع، فالأولى: بَيلقَان وقَبَلَة وشِرْوان وما انضمّ إليها عُدَّ منها؛ والثانية: جُرْزان وصُغْدَبيل وباب فَيْروزقُباذ واللَّكْز؛ والثالثة: البُسْفُرْجان ودَبيل وسراج طَيْر وبَغْرَوَند والنَّشْوَى؛ والرابعة وبها قبر صفوان بن المعطَّل صاحب رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وهو قرب حصن زياد عليه شجرة نابتة لا يعرف أحد من الناس ما هي، ولها حَمْلٌ يشبه اللوز يُؤكل بقِشْره وهو طيّب جدّاً، فمن الرابعة: شِمْشاط وقاليقلا وأرجيش وباجُنَيْس، وكانت كور أرّان والسيسجان ودبيل والنَّشْوَى وسراج طير وبغروند وخلاط وباجنيس في مملكة الروم، فافتتحها الفُرسُ وضَمُّوها إلى ملك شروان التي فيها صخرة موسى، عليه السلام، التي بقرب عين الحَيَوان؛ ووجدتُ في كتاب المَلْحَمَة المنسوب إلى بطليموس: طول أرمينية العظمى ثمان وسبعون درجة، وعرضها ثمان وثلاثون درجة وعشرون دقيقة، داخلة في الإقليم الخامس، طالعها تسع عشرة درجة من السرطان، يقابلها خمس عشرة درجة من الجدي، ووسط سمائها خمس عشرة درجة من الحمل، بيت حياتها خمس عشرة درجة من الميزان؛ قال: ومدينة أرمينية الصغرى طولها خمس وسبعون درجة وخمسون دقيقة، وعرضها خمس وأربعون درجة، طالعها عشرون درجة من السرطان، يقابلها مثلها من الجدي بيت ملكها مثلها من الحمل بيت عاقبتها مثلها من الميزان، ولها شركة في العَوّاء وفي الدُّبّ الأكبر ولها شركة في كوكب هوز، وهو كوكب الحُكماء، وما يولد مولودٌ قط وكان طالعه كوكب هوز إلا وكان حكيماً، وبه ولد بطليموس وبُقْراط وأوقليدس، وهذه المدينة مقابلة لمدينة الحكماء، يدور عليها من كل بنات نعش أربعة أجزاء، وهي صحيحة الهواء، وكل من سكنها طال عمره، بإذن الله تعالى؛ هذا كله من كتاب الملحمة. وفي كتب الفُرس: أن جُرزان وأرّان كانتا في أيدي الخَزَر، وسائر ارمينية في ايدي الروم يتولاّها صاحبها أرْميناقس وسمّته العربُ أرميناق، فكانت الخَزَرُ تخرج فتغير، فربما بلغت الدينَوَرَ، فوجّه قُباذ بن فيروز الملك قائداً من عظماء

قواده في اثني عشر ألفاً ، فوَطِئ بلاد أرّان ففتح ما بين النهر الذي يعرف بالرّس إلى شَروان ، ثم ان قباذ لحق به فبنى بأرّانَ مدينة البَيْلَقان ، ومدينة بَرْذَعة،وهي مدينة الثغر كله،ومدينة قَبَلَة، ونَفى الخزَرَ ثم بنى سُدّ اللبن في ما بين شروان واللاّن ، وبنى على سُدّ اللبن ثلاثمائة وستين مدينة ، خربت بعد بناء باب الأبواب . ثم ملك بعد قباذ ابنه أنوشروان فبنى مدينة الشابران ومدينة مَسْقَط ثم بنى باب الأبواب ؛ وإنما سمّيت أبواباً لأنها بُنيت على طُرُقٍ في الجبل ، وأسكن ما بنى من هذه المواضع قوماً سمّاهم السياسجين ، وبنى بأرض أرّان أبواب شَكّي والقَمِيران وأبواب الدّودانية ، وهم أمة يزعمونَ أنهم من بني دودان بن أسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مُضَر بن معدّ بن عدنان ؛ وبنى الدُّرْزُوقية،وهي اثنا عشر باباً،على كل باب منها قصر من حجارة ؛ وبنى بأرض جُرْزان مدينة يقال لها صُغْدَبيل ، وأنزلها قوماً من الصُّغْد وأبناء فارس وجعلها مَسلحة ؛ وبنى مما يلي الروم في بلاد جُرْزان قصراً يقال له باب فيروزقُباذ ، وقصراً يقال له باب لازقة ، وقصراً يقال له باب بارقة ، وهو على بحر طرابَزُنْدة ؛ وبنى باب اللان وباب سَمْسَخى ، وبنى قلعة الجَرْدمان وقلعة سَمْشُلْدَى ، وفتح جميع ما كان بأيدي الروم من أرمينية ؛ وعمّر مدينة دَبيل ومدينة النّشْوَى وهي نَقجوان ، وهي مدينة كورة البُسْفُرْجان ، وبنى حصن وَيْص وقلاعاً بأرض السيسجان، منها: قلعة الكلاب والشاهَبُوش وأسكن هذه القلاع والحصون ذوي البأس والنجدة ، ولم تزل أرمينية بأيدي الروم حتى جاء الإسلام ؛ وقد ذُكِرَ في فتوح أرمينية في مواضعه من كل بلد ؛ وذكر ابن واضح الأصبهاني أنه كتب لعدة من ملوكها وأطال المقام بأرمينية ولم يرَ بلداً أوسع منه ولا أكثر عمارة ، وذكر أن عدة ممالكها مائة وثماني عشرة مملكة،منها : صاحب السرير ومملكته من اللان وباب الأبواب وليس إليها إلا مَسْلَكَيْن، مسلك إلى بلاد الخزر ومسلك إلى أرمينية ؛ وهي ثمانية عشر ألف قرية ، وأرّان أول مملكته بأرمينية ، فيها أربعة آلاف قرية وأكثرها لصاحب السرير ، وسائر الممالك فيما بين ذلك تزيد على أربعة آلاف وتَنْقُصُ عن مملكة صاحب السرير ، ومنها : شروان وملكها يقال له شروان شاه . وسُئل بعض علماء الفرس عن الأحرار الذين بأرمينية لمَ سُمّوا بذلك ؟ فقال : هم الذين كانوا نُبلاء بأرض أرمينية قبل أن تملكها الفُرْسُ ، ثم إن الفرس أعتقوهم لما ملكوا وأقروهم على ولايتهم ، وهم بخلاف الأحرار من الفرس الذين كانوا باليمن وبفارس فإنهم لم يُملكوا قط قبل الإسلام فسمُّوا أحراراً لشرفهم ؛ وقد نسب بهذه النسبة قوم من أهل العلم، منهم : أبو عبد الله عيسى بن مالك بن شِمْر الأرْمَني ، سافر إلى مصر والمغرب .

أُرَمَى : بالضم ثم الفتح والقصر : موضع ؛ قالوا : وليس في كلامهم على فُعَلَى إلا أُرَمَى وشُعَبَى : موضعان ، وأُرَبَى : اسم للداهية .

أُرْمِي : بالضم ثم السكون ، وكسر الميم : هي أُرْمية التي قدمنا ذكرها ، وهذا لفظ الأعاجم .

إِرَمِيٌّ : بالكسر ثم الفتح، وكسر الميم ، وياء مشددة: إرَميُّ الكلبة،وهو إرَمُ الكلبة الذي قدمنا ذكره : وهو رمل قرب النّباج وهناك قَتَلَ قَعْنَبُ الرّياحيُّ بُجَيْرَ بن عبد الله القشيري ، هكذا حكاه أبو بكر ابن موسى ؛ يقال : ما بهذه الأرض إرَميٌّ أي عَلَمٌ يُهتدى به .

أَرَنْبُويَهُ : بفتح أوله وثانيه ، وسكون النون ، وضم الباء الموحدة ، وسكون الواو ، وياء مفتوحة ، وهاء مضمومة في حال الرفع ، وليس كنفطويه وسيبويه : من قرى الري مات بها أبو الحسن عليّ بن حمزة الكسائي النحوي المقري ومحمد بن الحسن الشيباني الفقيه صاحب أبي حنيفة في يوم واحد سنة ١٨٩ ، ودفنا بهذه القرية ، وكانا قد خرجا مع الرشيد فصلّى عليهما ؛ وقال : اليوم دفنتُ علم العربية والفقه ؛ ويقال لهذه القرية : رَنْبُويَه بسقوط الهمزة أيضاً ، وقد ذُكرت .

الأُرُنْدُ : بضمتين ، وسكون النون ، ودال مهملة : اسم لنهر إنطاكية، وهو نهر الرَّسْتَن المعروف بالعاصي، يقال له في أوله الميماس فإذا مرّ بحماةَ قيل له العاصي فإذا انتهى إلى إنطاكية قيل له الأُرُنْد ؛ وله أسماء أخر في مواضع أخر ؛ وقال أبو علي : الهمزة في أرند اسم هذا النهر ينبغي أن تكون فاء ، والنون زائدة لا يجوز أن يكون على غير هذا لأنه لم يجئ في شيء؛ وقد حكى سيبويه عُرُند، فهو مثله ؛ قال: والقوس فيها وترٌ عُرُنْدٌ .

إِرَنٌ : بالكسر ثم الفتح ، والنون : موضع في ديار بني سليم بين الأَتْم والسوارقية على جادّة الطريق بين منازل بني سليم وبين المدينة ؛ قال العمراني : هو إرِن بكسرتين على وزن إبِل .

أَرَنُ : بفتحتين : أَرَنُ وشِرِزْ بَلدان بطبرستان .

أَرْنُمٌ : بالنون مضمومة : وادٍ حجازي ، عن نصر ؛ قال : وقيل فيه أَرْيَم ، بالياء تحتها نقطتان .

أُرْنِيشُ : بالضم ثم السكون ، وكسر النون ، وياء ساكنة ، وشين معجمة : ناحية من أعمال طُلَيطلة بالأندلس .

أَرْنِيطُ : بوزن الذي قبله إلا أن آخره طاء مهملة : مدينة في شرقي الأندلس من أعمال تُطيلَة مطلة على أرض العدوّ ، بينها وبين تُطِيلَة عشرة فراسخ ، وبينها وبين سرقسطة سبعة وعشرون فرسخاً ؛ قال ابن حَوْقَل : هي بعيدة عن بلاد الإسلام .

أَرْوَادُ : بالفتح ثم السكون ، وواو ، والف ، ودال مهملة : اسم جزيرة في البحر قرب قسطنطينية ، غزاها المسلمون وفتحوها في سنة ٥٤ مع جُنادة بن أبي أمية في أيام معاوية بن أبي سفيان وأسكنها معاوية، وكان ممن فتحها مُجاهد بن جَبْر المقري وتُبَيْعٌ ابن امرأة كعب الأحْبار ؛ وبها أقرأ مجاهدٌ تبيعاً القرآن ؛ ويقال : بل أقرأه القرآن برودس .

أَرْوَانُ : بالفتح ثم السكون ، وواو ، وألف ، ونون : اسم بئر بالمدينة ، وقد جاء فيها ذَرْوَان وذو أَرْوان ؛ كل ذلك قد جاء في الحديث .

أَرْوَخُ : بالخاء المعجمة : قلعة من نواحي الزَّوْزَان لصاحب الموصل .

أَرُوكُ : بالفتح ثم الضم ، وسكون الواو ، وكاف ؛ ذو أَرُوك : وادٍ في بلادهم .

أَرْوَلُ : بوزن أحمر ، آخره لام : أرض لبني مُرَّة من غطفان ، عن نصر .

أَرُومٌ : بالفتح ثم الضم ، وسكون الواو ، وميم ؛ بلفظ جمع أَرُومة أو مُضارع رام يَروم فأنا أَرومُ : وهو جبل لبني سُلَيْم ؛ قال مُضَرِّس بن رِبْعِيّ الأسَدي :

قِفا تَعْرِفا ، بين الدَّحائل والبِتْر ، ... مَنازل كالحِلان ، أو كُتُبِ السَّطْرِ

عَفَتْها السُّمِيُّ المُدْجِناتُ، وزَعْزَعتْ
بِهِنَّ رياحُ الصَّيف شهراً إلى شَهْرِ

فلما عَلا ذات الأرُوم ظعائنٌ
حِسانُ الحُمُول، من عريش ومن خِدْرِ

ورواه بعضهم بضم الهمزة في قول جميل :

لو ذُقْتَ ما أبقى أخاك برامةٍ ،
لعَلِمتَ أنَّك لا تلومُ مُليما

وغداةَ ذي بَقَرٍ أسِرُّ صبابةً ؛
وغداةَ جاوَزْنَ الركاب أرُوما

أَرْوَنْدُ : بالفتح ثم السكون، وفتح الواو، وسكون النون، ودال مهملة : اسم جبل نَزِهٍ خَضِرٍ نضِرٍ مُطِلٍّ على مدينة هَمَذَانَ، وأهل همذان كثيراً ما يذكرونه في أحاديثهم واسجاعهم وأشعارهم ويعدّونه من أجلّ مفاخر بلادهم، وكثيراً ما يَتَشَوَّقُونَه في الغربة وعلى سائر البلاد يفضّلونه ؛ وفيه يقول عينُ القُضَاة عبد الله بن محمد الميانِجيُّ في رسالة كتبها إلى أهل همذان وهو محبوس :

ألا ليت شعري! هل ترَى العينُ، مرّةً،
ذُرَى قُلَّتَيْ أرْوَنْدَ من هَمَذَان ؟

بلادٌ بها نِيطَتْ عليَّ تمائمي ،
وأُرْضِعْتُ من عِقّانِها بلِبان

العِقّان : بقية اللبن في الضَّرْع ؛ وقال شاعر من أهل همذان :

تذَكَّرت من أرْوَنْدَ طيبَ نسيمه،
فقلتُ لقلبٍ بالفراق سليم :

سقى الله أرْوَنداً ورَوْضَ شِعابه ،
ومن حَلَّهُ من ظاعنٍ ومقيم

وأيّامَنا، إذْ نحن في الدّار جيرَةٌ ،
وإذ دَهْرُنا بالوَصْل غير ذميم

قالوا : ويقال إنّ أكثر المياه في الجبال من أسفلها إلاّ أرْوَنْد فإنّ ماءَه من أعلاه ومنابعه في ذِرْوَتِه ؛ قال بعض شعرائهم يفضّله على بغداد ويتشوّقه :

وقالت نساءُ الحيّ : أينَ ابنُ أُخْتنا ؟
ألا خبِّرُونا عنه ، حُيِّيتُمُ وَفْدَا

رَعاهُ ضَمَانُ الله ! هل في بلادكم
أخو كَرَمٍ يَرْعى، لذي حَسَبٍ، عَهْدَا؟

فإنّ الذي خَلَّفْتُموه بأرضكم
فتًى، مَلأ الأحشاءَ هِجْرانُه وَجْدَا

أبغدادُ كم تُنْسيه أرْوَنْدَ مَرْبَعاً ؟
ألا خاب من يَشْري ببغداد أرْوَنْدا

فَدَتْهُنَّ نفسي! لو سَمِعْنَ بما أرى
رَمَى كلُّ جيدٍ من تَنَهُّدِهِ عِقْدَا

وحدّث بعض أهل همذان قال : قدمت على أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق ؛ فقال لي : من أين أنت ؟ فقلت : من الجبال ؛ قال : من أي مدينة ؟ قلت : من همذان ؛ قال : أتعرف جَبَلَها الذي يقال له رَاوَنْد ؟ فقلت : جعلني الله فداك، إنما يقال له أرْوَنْد ؛ فقال : نعم ؛ أما إنّ فيه عيناً من عيون الجنّة . قال : فأهل البلد يَرَوْن أنها الجمّة التي على قُلّة الجبل وذلك أنّ ماءها يخرج في وَقت من أوقات السنة معلوم، ومَنبعه من شَقٍّ في صخرة، وهو ماءٌ عذب شديد البرودة، ولو شرب الشاربُ منه في اليوم والليلة مائة رطل وأكثر ما وجد له ثقلاً بل ينتفع به ؛ وفي رواية : لو شرب منه مائة رطل ما رَوِيَ ، فإذا تجاوزَت أيّامُه المعدودة التي يخرج

فيها، ذهب إلى وقته من العام المقبل لا يزيد يوماً ولا ينقصُ يوماً في خروجه وانقطاعه، وهو شفاءٌ للمَرْضى يأتونه من كل وجه. ويقال إنّه يكثر إذا كثر الناس عليه ويقلُّ إذا قلّوا عنه؛ وقال محمّد بن بَشّار الهمذاني يصف أروند:

سَقياً لِظلّكَ يا أرْوَنْدُ من جبل، وإن رَمَيناك بالهِجْران والملَلِ
هل يَعلَم الناسُ ما كلّفتني، حِجَجاً، من حبّ مائكَ، إذ يَشفي من العِلَلِ؟
لا زِلتَ تُكسَى مِنَ الأنواء أرْدِيَةً مِنْ ناضرٍ أنِقٍ، أو ناعمٍ خَضِلِ
حتى تَزُورَ العذارى، كلُّ شارقةٍ، أفياءَ سَفحِك يَستَصْبِين ذا الغَزَلِ
وأنت في حُلَلٍ، والجوُّ في حُلَلٍ، والبيضُ في حُلَلٍ، والرَّوْضُ في حُلَلِ

وقال محمد بن بَشّار أيضاً يصف أرْوَنْدَ:

تَزَيّنَت الدنيا وطابت جِنانُها، وَناحَ على أغصانها وَرَشانُها
وَأمْرَعَت القِيعانُ واخضَرَّ نَبْتُها، وقام على الوَزْنِ السّواء زَمانُها
وجاءَتْ جنودٌ من قُرى الهندِ لم تكن، لِتأتِيَ إلاّ حينَ يأتي أوانُها
مسوَّدَةٌ دُعْجُ العيون، كأنّما لُغات بناتِ الهندِ يَحكي لِسانُها
لَعَمْرُكَ! ما في الأرض شيءٌ نَلَذُّه من العَيْش، إلاّ فوقه هَمَذانُها
إذا استَقبَلَ الصيفُ الربيعَ وأعشبَتْ شَماريخُ من أرْوَند، شُمٌّ قِنانُها
وهَاجَ عليهم، بالعراق وأرْضه، هَواجِرُ يَشْوي أهْلَها لَهَبانُها
سقَتْكَ ذُرى أرْوند، من سَيْحِ ذائبٍ من الثلج، أنهاراً عِذاباً رِعانُها
تَرَى الماءَ مُستَنّاً على ظهر صَخرِهِ، يَنابِيعَ يُزْهِي حُسنُها واستنانُها
كأنّ بها سَوْباً من الجنّة، التي يَفيضُ على سُكّانها حيَوانُها
فيا ساقيَ الكأس اسقِياني مدامَةً، على روضة يَشفي المُحِبَّ جِنانُها
مُكلّلَةٍ بالنَّوْر تحكي مضاحِكاً، شقائقها في غاية الحُسْن بانُها
كأنّ عرُوسَ الحيّ، بين خِلالها، قلائدُ ياقوتٍ زَهاها اقترانُها
تَهاويلُ من حُمْرٍ وصُفرٍ، كأنّها ثَنايا العذارَى ضاحكاً أقحُوانُها

وأشعار أهل همذان في أروند ووصفهم متنزَّهاتها كثير، وفيما ذكرناه كفاية.

أَرُونُ: بالفتح ثم الضم، وسكون الواو، ونون: ناحية بالأندلس من أعمال باجةَ ولِكتّانها فضل على سائر كَتّان الأندلس.

أَرْوَى: بالفتح ثم السكون، وفتح الواو، والقصر؛ وهو في الأصل جمع أُروية: وهو الأنثى من الوَعْل، وهو أفعولة إلاّ أنهم قلبوا الواو الثانية ياءً وأدغموها في التي بعدها وكسروا الأولى لتسلَم الياءُ، وثلاث أَراوِيّ فإذا كَثُرَتْ فهي الأرْوى على أفْعَل، بغير قياس، وبه سُمّيت المرأة، وهذا الماءُ أيضاً وهو بقرب العقيق عند الحاجر يُسمّى مثلثة أرْوَى: وهو

ماءٌ لفزارة ؛ وفيه يقول شاعرهم :

وإنّ بأروى معدناً ، لو حفرتَه
لأصبحْتَ غُنياناً كثيرَ الدراهم

وأرْوى أيضاً قرية من قرى مرو على فرسخين ؛ ينسبُ إليها أبو العباس أحمد بن محمد بن عُميرة بن عمرو بن يحيى بن سليم الأرْوَاوي .

أَرْيابُ : بفتح أوله ، وبعضهم يكسره ، ثم السكون ، وياء ، وألف ، وباء موحدة : قرية باليمن من مخلاف قَيْظانَ من أعمال ذي جِبلة ؛ قال الأعشى :

وبالقَصْر من أرْيابَ ،لو بِتَّ ليلةً
لجاءَكَ مثلوجٌ ، من الماء ، جامِدُ

الأُرَيْتَاقُ : تصغير أرتاق جمع رَتْق ، وهو ضدُّ الفَتْق : وادٍ فيه أحساءٌ وطَلْحٌ في طريق الجبلين من فَيْد .

أَرِيحا : بالفتح ثم الكسر ، وياء ساكنة ، والحاء مهملة ، والقصر ، وقد رواه بعضهم بالخاء المعجمة ، لغة عبرانية : وهي مدينة الجَبّارين في الغور من أرض الأرْدُنّ بالشام ، بينها وبين بيت المقدس يوم للفارس في جبال صعبة المَسْلَك ؛ سُمّيت فيما قيل بأريحا بن مالك بن أرفخشد بن سام بن نوح ، عليه السلام ، وقد حرّكَ جرير الياءَ منه ومدّه ، فقال :

فماذا رابَ عبدَ بني نُمَيرٍ ،
فَعَلّي أنْ أزيدَهم ارتيابا

أُعِدُّ لها مَكاوي مُنْضِجات ،
ويَشفي حرُّ شُعلَتيَ الجِرَابا

شياطينُ البلاد يَخَفْنَ زَأْري ،
وحَيّةُ أرْيحاءَ ليَ استجابا

أَرْيَحُ : بالفتح ثم السكون ، وياء مفتوحة ، وحاء مهملة ، على أفْعَل بوزن أفْيَح : بلد بالشام ، وهو لغة في أريحا المذكور قبله ؛ قال الهُذَلي :

فلَيْتُ عنه سيوفَ أريَحَ ، إذ
باءَ بكَفّي ولم أكَدْ أجِدُ

أي فليت عن هذا السيف سيوفَ أريح ، فلم أكد اجد حتى باءَ بكفّي أي رجع .

أَرِيضٌ : بالفتح ثم الكسر ، وياء ساكنة ، وضاد معجمة : موضع في قول امرىء القيس :

أصَابَ قَطَاتَيْن ، فسال لِوَاهُما ،
فوادي البَدِيّ ، فانتحَى لأرِيضِ

أَرِيكٌ : بالفتح ثم الكسر ، وياء ساكنة ، وكاف ؛ الأريكة في كلامهم واحدة الأرائك : وهي السرير المنجد ؛ ويجوز أن يكون مُذَكَّره أريك كما يقال قتيل وقتيلة بني فلان ، ولا يقال امرأة قتيلة وإنما هي قتيل مثل المذكر . وأريك : اسم جبل بالبادية يكثرون ذكره في كلامهم ؛ قال النابغة :

عَفا ذو حُسىً من فَرْتَنى ، فالفَوارعُ ،
فشَطّا أريكٍ ، فالتّلاعُ الدوافعُ

وقال أبو عبيدة في شرحه : أريك وادٍ ، وذو حُسىً في بلاد بني مُرّة ؛ وقال في موضع آخر : أريك إلى جنب النَّقْرة ، وهما أريكان أسوَدُ وأحمرُ وهما جبلان ؛ وقال غيره : أريك جبل قريب من مَعْدن النَّقْرة شقٌّ منه لمحارب ، وشقٌّ لبني الصادر من بني سُلَيْم وهو أحد الحيالات المحتفّة بالنقرة ؛ ورواه بعضهم بضم أوله وفتح ثانيه بلفظ التصغير ، عن ابن الأعرابي ؛ وقال بعض بني مُرّة يصف ناقة :

إذا أقبلَتْ قلتُ : مَشْحونة ،
أطاع لها الريح قلعاً جَفُولا

فمرّت بذي خُشُبٍ ،غدْوةً ،
وجازتْ فُوَيْقَ اريْكٍ أصيلا

تُخَبِّطُ بالليـل حزّانَهُ ،
كخبط القويّ العزيزِ الذليـلا

ويدُل على أنّ أريكـاً جبل قول جابر بن حُنَيّ التّغلبي :

تَصَعَّدُ في بطحاءِ عِرْقٍ ، كأنها
تَرَقّى إلى أعلى أريك بسُلّمِ

وقال عمرو بن خُوَيْلد أخو بني عمرو بن كلاب :

فَكنّا بني أمٍّ ، جميعاً بيوتُنا ،
ولم يكُ منّـا الواحـد المتفرّدُ

نُفَيْلُ ،إذا قيل اظعنوا قد أُتيتمُ ،
أقاموا وقالوا: الصّبر أبقى وأحْمَدُ

كأنّ أريكاً ، والفوارع بيْننا ،
لثامنةٍ مِنْ أوّل الشهر ، موعدُ

أُرَيْكَتان : تثنية الذي قبله في لغة من جعله مصغّراً ، وزيادة تاء التأنيث : جبلان يقال لكل واحد منهما أُرَيْكة إلى جنب جبال سُود لأبي بكر بن كلاب ، ولهما بِئار .

أُرَيْكَةُ : مصغّر أحد الجبلين اللذين ذُكرا قبل ؛ وقال الأصمعي : أُرَيكة ماءٌ لبني كعب بن عبد الله ابن أبي بكر بقُرْب عَفلانَ ، وهو جبل ذُكر في موضعه ؛ وقال أبو زياد : ومما يُذكَر من ميـاه بني أبي بكر بن كلاب ، أُرَيْكـة وهي بغَرْبي الحمى ، حمى ضرية ، وهي أول ما ينزل عليه مصدّق المدينة .

أَرِيلِيَةُ : بالفتح ثم الكسر ، وياء ساكنـة ، ولام مكسورة ، وياء أخرى مفتوحـة خفيفة ، وهاء : حصن بين سُرتَة وطُلَيْطلة من أعمال الأندلس ، بينها وبين كل واحدة منهما عشرة فراسخ ، استولى عليها الإفرنج في سنة ٥٣٣ .

أَرْيَمُ : بوزن أَفْعَل نحو أحمد : موضع قرب المدينة ؛ قال ابن هَرْمَة :

بادت كما بادَ منزلٌ خَلَقٌ ،
بين رُبى أرْيَم فذي الحَلِفَه

أُرَيْنِبَاتٌ : بالضم ثم الفتح ، وياء ساكنـة ، ونون مكسورة ، وباء موحدة ، وألف ، وتاء فوقها نقطتان : موضع في قول عنترة :

وَقَفتُ وصُحْبَتي بأُرَيْنِبَاتٍ ،
على أقتـادِ عُوجٍ كالسّـمامِ

فقلتُ : تبيّنوا ظُعُناً أراهـا
تَحِلُّ شَوَاحِطاً ، جُنْحَ الظّلامِ

وقد كَذَبَتْكَ نفسُك، فاصدُقَنْها
لِمـا مَنّتْكَ تغريراً قَطَامِ

الأُرِينُ : بالضم ثم الكسر ، وياء ساكنة ، ونون : خَيْفُ الأُرِينِ ،في حديث أبي سفيان أنه قال: أقْطِعني خَيْفَ الأُرِينِ أملأه عَجْوَةً ؛ والأُرَيْن : نباتٌ يُشْبِهُ الخِطْمِيّ ويجوز أن يكون جمع الإرَان ، وهي الجنازة والنّشاط أيضاً .

أُرَيْنَةُ : بالضم ثم الفتح ، وياء ساكنة ، ونون ، وهاء : من نواحي المدينة ؛ قال كُثَيّر :

وذكرتُ عَزّةَ ،إذتَصاقبُ دارُها،
برُحَيّبٍ فأُرَيْنَـةٍ فنُخَالِ

ويُروَى أرَابن ؛ وقد ذُكر قبل .

أُرَيْنِبَةُ : بالضم ثم الفتح ، وياء ساكنة ، ونون مكسورة ، وباء موحدة مفتوحة ، وهاء : اسم ماء لغَنِي بن أعْصُر بن سعد بن قيس ، وبالقرب منها الأودية .

أَرِيوَجَانُ : لم يتحقق لي ضبطهُ ؛ قال مِسْعَر : مدينة جيدة في كورة ماسَبَذان عن يمين حُلْوَانَ للقاصد إلى همذان في صحراء بين جبال كثيرة الأشجار والحَمّات والكباريت والزاجات والبوارق والأملاح، وماؤها يخرج إلى البندنيجين فيَسْقي النخل بها ، وبين هذه المدينة وبين الرَّذ التي بها قبر المهدي أمير المؤمنين فراسخ قليلة ، وهي قريبة من السِّيرَوَان .

أَرْيُولُ : بالفتح ثم السكون ، وياء مضمومة ، وواو ساكنة ، ولام : مدينة بشرق الأندلس من ناحية تُدْمِير ؛ ينسب إليها أبو بكر عتيق بن أحمد بن عبد الرحمن الأزدي الأندلسي الأَرْيُولي، قدم الاسكندرية ولقيه بها أبو طاهر أحمد بن سلفة الحافظ، ثم مضى إلى مكة فجاوَرَ بها سنين يؤذن للمالكية ، ثم رجع إلى المغرب وكان آخر العهد به .

باب الهمزة والزاي وما يليهما

أَزَادْمَرْدَ ابَاذ : أزادمرد اسم رجل، ومعناه الرجلُ الحُرُّ ؛ وأباذ عمارة فكأَنَّ معناه عمارة أزادمرد : وهو اسم قلعة حصينة من نواحي همذان .

أَزَاذْوَارُ : الذال معجمة ، يلتقي عندها ساكنان ، وواو ، وألف ، وراء : اسم بُلَيْدة رَأَيْتُها، وهي قصبة كورة جُوَيْن من أعمال نيسابور وأول هذه الكورة لمن يجيئها من ناحية الري ، وعهدي به عامر آهل ذو سوق ومساجد ، وبظاهره خان كبير عمّره بعض التجار من أهل السبيل ؛ وينسب إليه جماعة من أهل العلم ، منهم : أبو عبد الله محمد بن حفص بن محمد بن يزيد الشَّعْراني النيسابوري الأزاذواري شيخ ثقة ، سمع بخراسان إسحاق بن ابراهيم الحنظلي ومحمد ابن رافع ، وبالعراق نصر بن علي الجَهْضَمي وأبا كريب ، وبالحجاز عبد الله بن محمد الزهري وعبد الجبار بن العلاء وأقرانهم في هذه البلاد ، روى عنه يحيى بن منصور القاضي وأبو علي الحافظ والمشايخ ؛ وتوفي ببلده سنة ٣١٣ . وأبو العباس محمود بن محمد بن محمود الأزاذواري روى عن محمد بن حفص بن محمد ابن قرّاد البَغدادي عن مالك ؛ كتب عنه أبو سعد الماليني بأزاذوار وروى عنه بأماليه بمصر ؛ كذا هو بخط أبي طاهر السلفي سواءً ؛ وأبو حامد أحمد بن محمد بن العباس الأزاذواري روى عن محمد بن المسيّب الأرغياني ، روى عنه أبو سعد الماليني وكان قد كتب عنه بازاذوار .

الأَزَارِقُ : جمع أَزْرَق والقول فيه كالقول في الأخاوص ، وقد تقدم في الأحاسب : وهو ماءٌ بالبادية ؛ قال عدي بن الرقاع :

حتى وَرَدْنَ مِنَ الأزَارِق مَنهلاً، ولَه على آثارهنّ سحيلُ
فاسْتَفْنَهُ ، ورُؤوسُهن مطارةٌ ، تَدْنُو فتَغشَى الماء ثم تَحُولُ

الأَزَاغِبُ : بالغين المعجمة : موضع في قول الأخطل :

أتاني ، وأهْلي بالأزاغب ، أنه تتابع من آل الصريخ ثمالى

أَزَالُ : بالفتح ، وروي بالكسر أيضاً عن نصر ، وآخره لام : اسم مدينة صنعاء ؛ وأزال : هو والد صنعاء ابن أزال بن يقطن بن عابر بن شالخ بن أرْفخشد ؛

وكان أول من بناها ، ثم سُمّيت باسم ابنه لانه ملكها بعده فغلب اسمه عليها ؛ والله أعلم .

إِزْبِدُ : بالكسر ثم السكون ، وكسر الباء ، والدال مهملة : قرية من قرى دمشق بينها وبين أذرعات ثلاثة عشر ميلاً ، فيها توفي يزيد بن عبد الملك بن مروان الخليفة بعد عمر بن عبد العزيز في شعبان ، وقيل في رمضان سنة ١٠٥ ، واختلفوا في سبب مقامه هناك ، فقال أهل الشام : كان متوجهاً الى بيت المقدس فمرض هناك ، وقال آخرون : بل خرج للنزهة وانقصف كما ذكر في خبر وفاته الفظيع الشنيع ، فحمل على أعناق الرجال إلى دمشق فدُفن في مقبرة الباب الصغير أو باب الجابية ؛ وقيل : بل دُفن حيث مات .

أَزْجَاه : بالفتح ثم السكون ، وجيم ، وألف ، وهاء مَحْضَة : قرية من قرى خابران ، ثم من نواحي سَرْخَس ؛ ينسب اليها من المتأخرين أبو بكر أَصْرَم بن محمد بن أصرم الأزجاهي المقري، كان صالحاً ورعاً ، سمع الحديث من أبي طاهر أحمد بن محمد ابن عليّ المالكي وأبي نصر أحمد بن محمد بن سعيد القُرَشي ، ومولده في حدود سنة ٤٧٠ ، وأبو الفتح محمد بن أحمد بن محمد بن معاوية الأزجاهي الخطيب إمام جامع أَزجاه، كان فقيهاً صالحاً عفيفاً مكثراً من الحديث ، تفقّه بمَرْوَ على أبي الفتح الموفّق بن عبد الكريم الهروي ؛ سمع بأَزْجاه أبا حامد وأبا الفضل عبد الكريم بن يونس بن منصور الأزجاهي، وبمَرْوَ أبا الفرج عبد الرحمن بن أحمد الرازي السرخسي ؛ كتب عنه أبو سعد بأزجاه ، وتوفي بها في صفر سنة ٥٤٣ ، ذكره أبو سعد في شيوخه وقال : مات في رجب سنة سبع وأربعين بقرية أزجاه ، وأبو الفضل عبد الكريم بن يونس بن محمد بن منصور الأزجاهي الفقيه الشافعي توفي سنة ٤٨٦ .

الأَزَجُ : بالتحريك ، والجيم ، باب الأَزَج : محلّة كبيرة ذات أسواق كثيرة ومحالّ كبار في شرقي بغداد ، فيها عدّة محالّ كلُّ واحدة منها تُشبه أن تكون مدينة ؛ ينسب إليها الأَزَجِيّ ، والمنسوب إليها من أهل العلم وغيرهم كثير جداً .

الأَزْرَقُ : بلفظ الأزرق من الألوان : وادي الأَزْرَق بالحجاز ؛ والأَزْرَقُ : ماءٌ في طريق حاج الشام دون تَيْماء .

أَزْرَميدُخْت : بالفتح ثم السكون ، وفتح الراء ، وكسر الميم ، وياء ساكنة ، وضم الدال ، وسكون الخاء المعجمة ، والتاء فوقها نقطتان : اسم ملكة من أواخر ملوك الفُرس وهي ابنة أبرويز ؛ وُلّيَت المُلك بعد أُختها بُوران أربعة أشهر ثم سُمَّت فماتت ؛ ولا يبعُدُ أنْ يكون هذا البلد مسمى بها ، وهو بُلَيْد قرب قرميسين ، وسمعتُ من يقول بتقديم الراء على الزاي وكأنه أظْهَرُ .

أَزْقُبَانُ : بالفتح ثم السكون ، وضم القاف والباء الموحدة ، وألف ، ونون : موضع في قول الأخطل :

أَزَبُّ الحاجبَيْن بعَوْفِ سَوءٍ ،
من النَّفَر الذين بأَزْقُبان

أراد أزقُباذ ، فلم يستَقِمْ له البيت فأبدل الذال نوناً لأن القصيدة نونية ؛ يقال : فلان بعَوْفِ سَوْءٍ أي بحال السَّوْء .

أَزَمٌ : بفتحتين . ناحية من نواحي سِيرَاف ذات مياه عذبة وهواء طيب ؛ نسب إليها بَحر بن يحيى بن بحر الأزَمي الفارسي ، حدّث عن عبد الكريم بن روح

المحدث البصري وغيره؛ والحسن بن عليّ بن عبد الصمد ابن يونس بن مِهران أبو سعيد البصري يعرف بالأزَمي؛ حدّث ببغداد عن صُهَيْب وبَحر بن الحكم وغيرهما، وتوفي بواسط في رجب سنة ٣٠٨. وأزَمُ أيضاً: منزل بين سوق الأهواز ورامهُرْمُز، منه محمد ابن عليّ بن اسماعيل المعروف بالمُبْرَمان النحوي؛ وفيها يقول:

من كان يَأثُرُ عن آبائه شَرَفاً،
فَأَصْلُنا أزَمٌ أُصْطُمَّةُ الحُوز

أُزْمُورَةُ: ثلاث ضمات متواليات، وتشديد الميم، والواو ساكنة، وراء مهملة: بلد بالمغرب في جبال البربر.

أَزْناو: بالفتح ثم السكون، ونون، وألف، وواو مُعربة؛ ويقال أزناوه، بالهاء: قلعة من ناحية الأجَم من نواحي هَمَذان، منها: أبو الفضل عبد الكريم بن أحمد الأزْناوي المعروف بالبِشاري فقيه شافعي.

أَزْنَوِي: بالفتح ثم السكون، وفتح النون، وكسر الراء: من قُرَى نهاوَند؛ قال أبو طاهر بن سلفة محمد بن ابراهيم الأزنَري النهاوَنْدي: رأيناه بأزْنَري مِنْ قرى نهاوند عَلّقْنا عنه حكايات.

أَزْنَمُ: بالفتح ثم السكون، وضم النون، وميم؛ كأنه جمع الزنمة: وهو شيء يُقطع من الأُذُن فيُترَك معلّقاً، وإنما يُفعل ذلك بكرائم الإبل، يقال: بعيرٌ زَنِمٌ وأزْنَمُ ومزَنّمٌ، وجمعه في القلّة أزْنُم وزَنَمات: وهو موضع في قول كُثَيّر بن عبد الرحمن:

تأمّلْتُ من آياتها، بعد أهلها،
بأطْراف أعظام فأذناب أزْنُمِ

مَحانيَ آناءٍ كأنّ دُرُوسَها
دُرُوسُ الجَوَابي، بعدَحول مُجَرَّمِ

ويروى بالراء مكان الزاي، والأول أكثر.

أَزْنُ: بالفتح ثم السكون، ونون: قلعة في جبال همذان.

أَزْنِيكُ: بالفتح ثم السكون، وكسر النون، وياء ساكنة، وكاف: مدينة على ساحل بحر القسطنطينية، والمطاهر الأزْنيكية هي الغاية في الجودة.

أُزْوَارَةُ: بالضم ثم السكون، وواو، وألف، وراء، وهاء: بُليدة بنواحي أصبهان على طرف البريّة، يُنسب إليها أبو نصر أحمد بن علِيّ الأُزْواري؛ سمع بقراءته على سعيد الصَّيْرفي في سنة ٥٣١؛ وكان شيخاً جليل القدر ولي الرئاسة ببلده مدّة ومارَسَ الأمور وكان أكثر مقامه بأصبهان؛ كتب عنه أبو سعد.

الأَزْوَرَانِ: بالفتح ثم السكون، وفتح الواو، وراء، وألف، ونون: تثنية الأزْوَر، وهو المائل؛ روضة الأزْوَرَيْن ذُكرت في الرياض؛ قال مزاحم العُقَيْلي:

فلَيتَ لياليَنا، بِطِخْفَةَ فاللّوَى،
رَجعْن، وأيّاماً قِصاراً بمأسَلِ

فإن تُؤْثِرِي بالوُدّ مولاكِ لا أقُلْ
أسأتِ، وإنْ تَسْتبدِلِي أتَبدّلِ

عذاريُّ، لم يأكُلْنَ بِطِيِّخَ قَريَةٍ،
ولم يَتجنَّيْنَ العِرَارَ بنَهْلَلِ

لَهُنّ على الرَّيّان، في كلّ صَيْفَةٍ،
فما ضم ميثُ الأزْوَرَيْن، فَصُلْصُلِ

خِيامٌ إذا خَبَّ السَّفا ، نُصِبَتْ له
دعائمُ تُعْلى بالثُّمام المُصَلَّل

الأزْهَرُ : موضع على أميال من الطائف ؛ فيه قال العَرَجيُّ :

يا دار عاتكة التي بالأزْهَرِ ،
أو فَوْقَه بقَفا الكثيب الأعْفَرِ

لم ألْقَ أهْلَكِ ، بعد عام لقيتُهم ،
يا ليت أنَّ لقاءَهم لم يُقْدَرِ

والأزهر أيضاً : موضع باليمامة فيه نخل وزرع ومياه .

أزَّةُ : بالفتح ، والتشديد : مِنْ بلاد فارس .

أزِيلَيُّ : بالفتح ثم الكسر ، وياء ساكنة ، ولام ، وياء ساكنة أيضاً : مدينة بالمغرب في بلاد البربر بعد طَنْجة في زاوية الخليج المادّ إلى الشام ، عليها سور ، متعلّقة على رأس جُرْف خارج في البحر ، وهي لطيفة ، وشربهم من آبار عذبة ؛ قال ابن حوقل : الطريق من برقة إلى أزيلي على ساحل بحر الخليج إلى فم البحر المحيط ، ثم تَعطف على البحر المحيط يساراً .

أُزَيْهِرُ : بالضم ثم الفتح ، وياء ساكنة ، وكسر الهاء ، وراء : موضع باليمامة لبني وعْلَة الجَرْميين ، من جَرْم بن رَبّان من الحاف بن قُضاعةَ ، فيه نخل كثير .

باب الهمزة والسين وما يليهما

الأساسانِ : قريتان صغيرتان بين الدَّثينة وبين مغرب الشمس من بلاد سُلَيم .

إسَافٌ : بكسر الهمزة ، وآخره فاء : إساف ونائلة صنمان كانا بمكة . قال ابن اسحاق : هما مَسْخان وهما إساف بن بُغاء ونائلة بنت ذئب ؛ وقيل : إساف بن عمرو ونائلة بنت سُهَيل وإنهما زنيا في الكعبة فمُسخا حَجَرَيْن فنُصبا عند الكعبة ؛ وقيل : نُصب أحدهما على الصّفا والآخر على المَرْوَة ليُعتَبَرَ بهما ، فقَدُمَ الأمرُ فأمر عمرو بن لُحَيّ الخُزاعي بعبادتهما ، ثم حَوَّلهما قُصَيٌّ فجعل أحدهما بلِصْق البيت وجعل الآخر بزمزم وكان يَنْحَرُ عندهما وكانت الجاهلية تتمسّح بهما ؛ قال أبو المنذر هشام بن محمد : حدثني أبي عن أبي صالح عن ابن عباس أنَّ إسافاً رجل من جُرْهُم يقال له إساف بن يَعْلى ، ونائلة بنت زيد من جرهم ، وكان يتعشّقها بأرض اليمن فأقبلا حاجَّيْنِ فدخلا الكعبة فوجدا غفلةً مِنَ الناسَ وخلْوةً في البيت ففجر بها في البيت فمُسخا ، فأصبحوا فوجدوهما مَسْخَين فأخرجوهما فوضعوهما موضعَهما فعَبَدَتْهما خزاعةُ وقُرَيْش ومَن حَجَّ البيتَ بَعْدُ مِنَ العرب . قال هشام : ولما مُسخ إساف ونائلة حجرين وُضعا عند الكعبة ليتّعظ بهما الناس ، فلما طال مكثُهما وعُبدت الأصنام عُبدا معها ، وكان أحدهما بلصق الكعبة فكانوا ينحرون ويذبحون عندهما ؛ فلهُما يقول أبو طالب ، وهو يَحْلِفُ بهما حين تحالفت قريش على بني هاشم :

أحْضَرْتُ عند البيتِ رَهطي ومَعْشَري ،
وأمسكْتُ من أثوابه بالوصائِلِ

وحيث يُنيخ الأشْعَرون رِكابَهم
بمُفْضَى السيول ، من إساف ونائِلِ

الوصائل : البرود ؛ وقال بشر بن أبي خازم الأسدي في إساف :

عليه الطّيرُ ما يَدْنُون منه ،
مقامات العَوارِك من إساف

فكانا على ذلك ، إلى أن كسرهما رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، يوم الفتح فيما كسر من الأصنام ؛ وجاء في بعض أحاديث مُسْلم بن الحجّاج : أنهما كانا بشطّ البحر وكانت الأنصار في الجاهلية تُهِلُّ لهما ، وهو وَهْم ، والصحيح أنّ التي كانت بشطّ البحر مَنَاة الطاغية .

أُسالِم : بالضم ، بلفظ مضارع ، سَالَمَ يُسالم ، فأَنا أسالم : من جبال السراة ، نزله بنو قَسْر بن عَبْقَر ابن أنمار بن نزار ؛ والأعَمُّ الأشهر أنّه قَسْر ، واسمه مالك بن عبقر بن أنمار بن أراش بن عمرو بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يَشْجُب بن يَعرُب بن قحطان .

أُسالَةُ : بالضم ، والتخفيف : اسم ماءَة بالبادية .

أَسانِيرُ : بالفتح ، وبعد الألف نون مكسورة ، وياء ساكنة ، وراء : اسم جبل ذكره ابن القَطّاع في كتابه ، في الأبنية .

أَساوِدُ : بالفتح ، جمع أسوَد ، كما قُلنا في الأحاسب : اسم ماء على يسار الطريق للقاصد إلى مكة من الكوفة ؛ قال الشمّاخ :

تَزَاوَرُ عن ماء الأساود ، إنْ رَنَتْ
به رامياً ، يَعتامُ رَفغَ الخواصر

أُساهِمُ : بالضم ، وكسر الهاء : موضع بين مكة والمدينة ؛ قال الفضل بن العباس اللّهَبي :

نظرتُ ، وهَرْشَى بيننا وبِصَاقُها ،
فرُكْنُ كِساب فالصُّوى من أساهِمِ

إلى ضَوْء نارٍ دون سَلْع ، يَشُبُّها
ضعيفُ الوَقُود ، فاتِرٌ غيرُ سائِمِ

بِصاقُها : بكسر الباء ، عن اليزيدي ؛ وقال : هي حرّة .

أَساهِيب : أجبال في ديار طيّىء بها مَرْعًى .

أَسْبارُ : بالفتح ثم السكون ، وباء موحدة ، وألف ، وراء : قرية على باب حَيّ مدينة أصبهان ، ويقال لها أسبارديس ، منها : أبو طاهر سهل بن عبد الله بن الفرُخان الأسباري الزاهد ، كان مُجاب الدّعوَة ، توفي سنه ٢٩٦ .

أَسْبانَبْرُ : بالفتح ثم السكون ، والباء الموحدة ، وألف ، ونون مفتوحة ، وباء موحدة ساكنة ، وراء : هو اسم أجلّ مدائن كسرى وأعظمها ، وهي التي فيها إيوان كسرى الباقي بعضه إلى الآن .

أُسْبانِيكَث : بالضم ثم السكون ، وباء موحدة ، وألف ، ونون مفتوحة أو مكسورة ، وياء ساكنة ، وفتح الكاف ، وثاء مثلثة : مدينة بما وراء النهر من مدن أسبيجاب بينهما مرحلة كبيرة ؛ ينسب إليها أبو نصر أحمد بن زاهر بن حاتم بن رُستَمَ الأديب الأسبانيكثي ، كان فاضلاً ، مات بعد الستين وثلثمائة ، وغيره .

أَسْبَذُ : بالفتح ثم السكون ، ثم فتح الباء الموحدة ، وذال معجمة . في كتاب الفتوح : أَسْبَذُ قرية بالبحرين وصاحبها المنذر بن سَاوي ، وقد اختُلف في الأسْبَذيّين من بني تميم لِمَ سُمُّوا بذلك ؛ قال هشام بن محمد بن السائب : هم ولد عبد الله بن زيد بن عبد الله بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ؛ قال : وقيل لهم الأسبذيُّون لأنهم كانوا يعبدون فَرَساً ؛ قلتُ أنا : الفَرس بالفارسية اسمه أسب ، زادوا فيه ذالاً تعريباً ؛ قال : وقيل كانوا يسكنون مدينة يقال لها أسبذ بعُمان فنُسبوا إليها ؛

وقال الهيثم بن عدي : إنما قيل لهم الأسبذيون أي الجُمّاع ، وهم من بني عبد الله بن دارم ، منهم : المنذر ابن ساوي صاحب هَجَرَ الذي كاتبه رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وقد جاء في شعر طرَفَةَ ما كَشَفَ المُرادَ وهو يَعتِبُ على قَومِه :

فأقسمتُ عند النُّصْب : إني لهالكٌ ،
بمُلتَفّة ، ليستْ بغَبطٍ ولا خَفض

خُذوا حِذْرَكم ، أهلَ المُشقَّر والصَّفا ،
عبيدَ أسبذٍ ، والقَرْضُ يجزى مِنَ القَرْض

ستَصبحك الغلْباءُ تَغلِبُ ، غارةٌ ،
هنالك لا يُنجيك عَرْضٌ مِنَ العرض

وتَلْبس قوماً ، بالمشقَّر والصَّفا ،
شآبيبَ موتٍ ، تستهلُّ ولا تُغضي

تميل على العَبْديّ في جَوّ داره ،
وعَوْفَ بن سعد تَخترمه عَنِ المحض

هما أوْرداني الموتَ ، عَمْداً ، وجَرَّدا
على الغَدْر خيلاً ، ما تمَلُّ مِنَ الرَّكْض

قال أبو عمرو الشيباني في فسر ذلك : أسبذ اسم ملك كان من الفرس ، ملّكه كسرى على البحرين فاستعبدهم وأذلّهم ؛ وإنما اسمه بالفارسية أسبيدوَيْه ، يريد الأبيض الوجه ، فعرّبه فنسب العرب أهل البحرين إلى هذا الملك على جهة الذّم فليس يختص بقوم دون قوم ؛ والغالب على أهل البحرين ، عبد القيس ، وهم أصحاب المشَقّر والصّفا حصنَين هنالك ؛ وقال مالك بن نُوَيرة ، يَرُدُّ على مُحرِز بن المُكَعْبر الضّبّي ، كان قال شعراً يَنتصر فيه لِقَيس بن عاصم على مالك بن نويرة :

أرى كلَّ بكرٍ ثمَّ غير أبيكمُ ،
وخالقتمُ حِجناً من اللُّؤم حَيدرا

أبى أنْ يريمَ الدهرَ وَسطَ بيوتكم ،
كما لا يريم الأسبذيُّ المشقَّرا

حَميت ابن ذي الأيْرَين قيسَ بن عاصم ،
مُطِرّاً ، فمَنْ يَحمي أباك المكَعْبَرا ؟

أَسبَرَةُ : ناحية بأقصى بلاد الشاش بما وراء النهر ، وهي بلاد يخرج منها النّفط والفيرُوزَج والحديد والصُّفْر والذهب والآنُك ؛ وفيها جبل ، سودٌ حجارته تَحترق كما يحترق الفحم ؛ يُباع منها حملٌ بدرهم وحملان ، فإذا احترق اشتد بياضُ رَمادِه فيستعمل في تبييض الثياب ولا يُعرف في بُلدان الأرض مثل هذا ؛ قاله الإصطخري .

إسبَسكَثُ : بالكسر ثم السكون ، وفتح الباء الموحدة ، وسكون السين أيضاً ، وفتح الكاف ، والثاء مثلثة : قرية على فرسخين من سمرقند ، منها أبو حامد أحمد بن بكر الإسبَسكَثي .

أَسبَهبُذ : بالفتح ثم السكون ، وفتح الباء الموحدة ، وسكون الهاء ، وضم الباء أيضاً ، وذال معجمة : وهو اسم يُخص به ملوك طبرستان ، وأكثر ما يقولونه بالصاد ، وهو ككسرى لملوك الفرس وقيصر لملوك الروم ؛ وقد سمّوا به كورة بطبرستان ، ولعلها سميت ببعض ملوكهم .

إسبيذ رُستاق : بكسر أوله ، وسكون ثانيه ، وكسر الباء الموحدة ، وياء ساكنة ، وذال معجمة ؛ معناه الرُّستاق الأبيض : ناحية من أعمال قوهستان من ناحية فَهْلُو ، فيها قُرى ورساتيق ، وفهلو يراد به نواحي أصبهان ، في زَعم حمزة .

إسبيذرُوذُ : معناه النهر الأبيض : وهو اسم لنهر مشهور من نواحي أذربيجان ، مَخرجُه من عند بارسيس ،

ويَصُبُّ في بحر جُرجـان ؛ قال الإصطخري : إسبيذروذ بين أردبيل وزَنجان ، وهو نهر يصغر عن جريان السفُن فيه ، وأصله في بلاد الديلم وجريانه تحت القلعة المعروفـة بقلعـة سَلاّر ، وهي سَمِيران ؛ قال عبيد الله المستجير بكرمه : وقد رأيتُه في مواضع .

إسْبِيذُهانُ : شطرُه مثل الذي قبله ، ثم هاء ، وألف ، ونون : موضع قرب نهاوند .

أَسْبِيرَن : بالفتح ثم السكون ، وكسر الباء الموحدة ، وياء ساكنة ، وراء مفتوحة ، ونون : مدينة مشهورة من نواحي إرزن الروم بأرمينية .

إسْبِيلُ : بالكسر ثم السكون ، وكسر الباء الموحدة ، وياء ، ولام : حصن بأقصى اليمن ؛ وقيل : حصن وراء النُّجَيْر ؛ قال الشاعر يصف حِماراً وحشيّاً :

بإسبيل كان بها بُرْهـةً ،
من الدهر ، لم يَنْبِحْنَهُ الكلابُ

وهذا صفةُ جبل لا حصنٍ ؛ وقال ابن الدُّمينـة : إسبيل جبـل في مخلاف ذِمار ، وهو منقسم بنصفين ، نصفه إلى مخلاف رُداع ونصف إلى بلد عَنْس ، وبين إسبيل وذمار أكمةٌ سوداءُ بها حَمَّـة تسمى حمّام سليمان والناس يستشفون به مـن الأوصاب والجرب وغير ذلك . حدّث مُسلم بن جُندُب الهذلي ، قال : إني لمع محمد بن عبد الله النُّميري ثم الثّقفي بنعمان ، وغلامٌ يشتد خلفه يَشتمه أقبح شتم ؛ فقلت له : مَنْ هذا ؟ فقال : الحجاج بن يوسف ، دَعهُ فإني ذكرت اختَه في شعري ، فأحفَظَه ذلك ، فلما بلغ الحجاج ما بلغ ، هرب منه إلى اليمن ولم يجسر على المقام بها فعبر البحر ؛ وقال :

أتتني عن الحجـاج ، والبحرُ دوننا ،
عقاربُ تَسري ، والعيونُ هواجعُ

فضقت به ذَرعاً وأجهشت خيفَةً ،
ولم آمن الحجاج ، والأمر فاظعُ

وحِلّ به الخطْبُ الذي جاءني بـه
سميع ، فليست تستقرُّ الأضالعُ

فبتُّ أُديرُ الرأيَ والأمر ، ليلتي ،
وقد أخضَلَتْ خدي الدموعُ الدوافعُ

فلم أرَ خيراً لي من الصبر ، إنـه
أعفُّ وخيرٌ إذ عرتني الفجـائعُ

وما أمِنَتْ نفسي الذي خفت شرّه ،
ولا طاب لي ، مما خشيتُ ، المضاجعُ

إلى أنْ بدا لي حصنُ إسبيل طالعاً ،
وإسبيـل حصن لم تنله الأصابعُ

فلي عن ثقيف ، إن هَمَمْتُ ، بنجوة ،
مَهامـه تَعمى بينهنّ المجـارعُ

وفي الأرض ذات العرض عنك ، ابن يوسف ،
إذا شئْت منّا ، لا أبا لك ، واسعُ

فإن نلْتني ، حجاج ، فاشتف جاهداً ،
فإنّ الذي لا يحفظ اللهُ ، ضائعُ

وكان عاقبة أمره أن عبد الملك بن مروان أجاره من الحجاج في قصة فيهـا طول ذكرتها في كتاب معجم الشعراء بتمامها .

إسْتَا : بالكسر ثم السكون ، والتاء مثناة من فوقها ، والنسبة إليها بزيادة النون ؛ كذا ذكره أبو سعـد : من قرى سمرقند ؛ ينسب إليها أبو شُعيب صالح بن العباس بن حمزة الخزاعي الإستاني .

أُسْتَاذْبَران : بالضم ثم السكون ، والتاء فوقها نقطتان ، والذال معجمة ساكنة ، والباء الموحدة مفتوحـة ،

وراء ، وألف ، ونون : من قُرى أصبهان ، منها : أبو الفضل محمد بن إبراهيم بن الفضل الأُسْتاذبراني ، روى عنه أبو بكر بن مردوَيه .

أُسْتَاذْخُوَذْ : بِضم الخاء المعجمة ، وفتح الراء ، وذال معجمة ، وباقيه كالذي قبله : من قرى الري .

إستارقين : أظنه من قرى همذان ؛ قال شيرَوَيه احمد بن العباس بن فارس أبو جعفر الإسْتارقيني : روى عن إبراهيم ابن سعيد الجوهري ومحمد بن هاشم البعلبكي ، وذكر جماعة من أهل الشام ومصر ، وروى عنه القاسم بن أبي صالح والفضل بن الفضل الكندي وغيرهما ، وكان صدوقاً .

إسْتَانُ البِهِقُباذ الأسفل : إحدى كُور السواد من الجانب الغربي ، ومن مشهور قُراه وطساسيجه : السَّيْلحُون ونِستر .

إسْتَانُ البِهِقُباذُ الأعلى : بالسواد أيضاً بالجانب الغربي ، ومن طساسيجه : الفَلّوجة العُلْيا والفَلوجة السفلى وعين التمر .

إسْتَانُ البِهِقُباذ الأوسط : بالسواد أيضاً بالجانب الغربي ، ومن طساسيجه سُورا ، وسنذكر هذه الإستانات في البهقُباذ بأتمّ من هذا ، إن شاء الله تعالى .

إسْتَانُ سُو : قال حمزة بن الحسن : هو اسم للناحية المسمّاة بالجبل على ما حكاه لي أبو السّري سهل بن الحكم ؛ قال : وهي بضع عشرة كورة .

الإستانُ العالِ : كورة في غربي بغداد مِنَ السواد ، تشتمل على أَربعة طساسيج ، وهي : الأنبار وبادوريا وقَطْرَبُّل ومَسْكِن ؛ قال العسكري : الإستان مثل الرستاق .

إستانَةُ : ناحية بخراسان ، أظنها من نواحي بلخ ؛ وإلى أحد هذه الإستانات ينسب أبو السعادات هبة الله بن عبد الصمد بن عبد المحسن الإستاني ، حدث عن عليّ ابن أحمد البُسري ولقي الشيخ أبا إسحاق الشيرازي ؛ قال الحافظ أبو طاهر السلفي : أنشدني أبو السعادات الإستاني ؛ قال : أنشدني الشيخ أبو إسحاق إبراهيم بن عليّ الشيرازي لنفسه :

مررت ببغداد فأنكَرْتُ أهلها ، وسُكانُها تحت التراب رميمُ

كأنْ لم تكن بغداد في الأرض بلدة ، ولم يك فيها ساكنٌ ومقيمُ

وأبو محمد مَكّيّ بن هبة الله بن عبد الصمد الإستاني ذكره أبو سعد ؛ حدث عن اسماعيل بن محمد بن مِلّةَ الأصبهاني وأبو الحسن عليّ بن أسعد بن رمضان الإستاني المقري الخيّاط ؛ حدث عن أبي الفتح محمد ابن عبد الباقي بن أحمد بن سليمان ، وتوفي في شهر ربيع الأول سنة ٦٠٢ .

إسْتِجَةُ : بالكسر ثم السكون ، وكسر التاء فوقها نقطتان ، وجيم ، وهاء : اسم لكورة بالأندلس متصلة بأعمال ريّة بين القبلة والمغرب من قُرطبة ، وهي كورة قديمة واسعة الرساتيق والأراضي على نهر سَنْجل ، وهو نهر غرناطة ؛ بينها وبين قرطبة عشرة فراسخ وأعمالها متصلة بأعمال قرطبة ، ينسب إليها محمد بن لَيث الإستجي محدث ذكره أبو سعيد بن يونس في تاريخه ؛ مات سنة ٣٢٨ .

أَسْتَراباذ : بالفتح ثم السكون ، وفتح التاء المثناة من فوق ، وراء ، وألف ، وباء موحدة ، وألف ، وذال معجمة : بلدة كبيرة مشهورة أخرجت خلقاً من أهل

العلم في كل فنٍّ، وهي مِنْ أعمال طبرستان بين سارية وجُرجان في الإقليم الخامس ؛ طولها تسع وسبعون درجة وخمسون دقيقة ، وعرضها ثمان وثلاثون درجة ونصف وربع ؛ وممن ينسب إليها القاضي أبو نصر سعد بن محمد بن اسماعيل المطرفي الأستراباذي قاضي أستراباذ ، وكان صالحاً حسن السيرة ؛ ومات بآمُل طبرستان في حدود سنة ٥٥٠ . وأبو نُعَيم عبد الملك ابن محمد بن عدي الأستراباذي أحد الأئمة له كتاب في الجرح والتعديل ، وهو أقدَمُ مِنْ أبي أحمد بن عدي الجرجاني صاحب كتاب الجرح والتعديل أيضاً وشيخه ؛ وتوفي سنه ٣٢٠ عن ثلاث وثمانين سنة ؛ والحسين بن الحسين بن محمد بن الحسين بن رامين الأستراباذي أبو محمد القاضي سمع بدمشق أبا بكر المَيانجي ، وبجُرجان أبا بكر الإسماعيلي وأبا أحمد ابن عدي ونُعَيمَ بن أبي نعيم الأستراباذي ، وبخراسان محمد بن الحسين بن أحمد بن اسماعيل السَّرّاج وخَلَفَ ابن محمد الخيّام وأبا عمرو بن نجيد وغيرهم بعدّة بلاد ؛ وروى عنه أبو بكر الخطيب ، وقال :كان صدوقاً صالحاً سافر الكثير ولقي الشيوخ الصوفية وأقام ببغداد إلى أن مات بها سنة ٤١٢ . وأستراباذ : كورة بالسواد يقال لها كَرْخ مَيْسان . وأستراباذ: كورة بنَسا من نواحي خراسان ؛ عن ابن البنّاء.

أَستَرْسَن : بالفتح ثم السكون ، وفتح التاء المثناة ، وسكون الراء ، وفتح السين الأخرى، ونون : بلدة بين كاشغَر وخُتَن من بلاد الترك ؛ ينسب إليها أبو نصر أحمد بن محمد بن علي الأسْتَرْسَني الباز كندي، قدم بغداد في سنة ٤٩٨ فيما ذكر القاضي أبو المحاسن عمر بن أبي الحسن الدمشقي ؛ قال : وحدّث بها عن أحمد بن عيسى بن عبيد الله الدُّلَفي ، وذكر أنه سمع منه بأستراباذ ، سمع منه جماعة، منهم :أبو الرضا أحمد بن مسعود الناقد .

أُسْتُغْداديزَة : بالضم ثم السكون ، وضم التاء المثناة ، وسكون الغين المعجمة ، ودالان مهملان بينهما ألف، وياءٌ ساكنة ، وزاي ، وهاء : قرية على أربعة فراسخ من نَخْشَب بما وراء النهر ؛ ينسب إليها جماعة، منهم: أبو محمد عبد العزيز بن محمد بن عاصم بن رمضان الأسْتُغداديزي المعروف بالنَّخْشَبي أحد العلماء الحُفّاظ؛ توفي بنخشَب في سنة ٤٥٩ ؛ وقيل : سنة ٤٥٧ .

أُسْتُنَاباذ : بالضم ثم السكون ، وضم التاء المثناة ، ونون ، وألف ، وباء موحدة ، وألف ، وذال معجمة: قلعة، بين الري وبينها عشرة فراسخ من ناحية طبرستان ، وهي أستُوناوند ؛ وسيأتي ذكرها بأتم من هذا .

أُسْتُوَا : بالضم ثم السكون ، وضم التاء المثنّاة ، وواو ، وألف : كورة من نواحي نيسابور ، معناهُ بلسانهم المَضحاة والمَشرقة؛ تشتمل على ثلاث وتسعين قرية وقصبتها خبُوشان ؛ قاله أبو القاسم البيْهقي ؛ وقال أبو سعد : أُسْتُوَا ناحية من نواحي نيسابور تشتمل على نواحٍ كثيرة وقُرًى جَمّة وتقرَن بخُوجان ؛ فيقال : أُسْتُوَا وخُوجان، وهي من عيون نواحي نيسابور وحدودُها متصلة بحدود نَسَا؛ خرج منها خلق من العلماء والمحدّثين ، منهم: أبو جعفر محمد بن بِسْطام بن الحسن الأُستوائي ، وليَ قضاء نيسابور ودام له القضاءُ بها في أولاده ، وتوفي بها سنة ٤٣٢ ؛ وعمر بن عُقبة الأُستوائي النيسابوري من أصحاب عبد الله بن المبارك ، وقد روى عن اصحاب ابن المبارك مثل وَهْب بن زَمعَة وسلمة بن

سليمان ؛ حدّث عنه محمد بن عبد الوهّاب الفرّاء ومحمد بن أشرس السُّلَمي ؛ قاله الحاكم أبو عبد الله في تاريخ نيسابور .

أُسْتُورِيسُ : بالضم : حصن من أعمال وادي الحجارة بالأندلس أحْدَثَه محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام الأموي صاحب الأندلس،عمره في نحر العدوّ.

أُسْتُوناوَنْدُ : بالضم ثم السكون ، والتاء المثناة ، والواو ساكنة ، ونون ، وألف ، وواو مفتوحة ، ونون أخرى ساكنة ، ودال مهملة ، ومنهم مَنْ يقول : استناباذ ، وقد تقدّم ، وهو اسم قلعة مشهورة بدُنباوند من أعمال الري ويقال جرهُد أيضاً ، وهي من القلاع القديمة والحصون الوثيقة، قيل انها عمرت منذ ثلاثة آلاف سنة ونيف ؛ وكانت في أيام الفُرس معقِلاً للمَصْمَغان ملك تلك الناحية يعتمد بكليته عليه ، ومعنى المصمغان مس مغان ، والمس الكبير ، ومغان المجوس ، فمعناه كبير المجوس ، وحاصره خالد بن برمك حتى غلب على ملكه وقلع دولته وأخذ بنتيْن له وقدم بهما بغداد فَشَراهما المهدي وأولدهما ، فإحداهما أم المنصور بن المهدي واسمها البحْريّة ، وأوْلَد الأُخْرَى ولداً آخر؛ ثم خربت هذه القلعة مدّة وأُعيدت عمارتُها مرّة بعد أخرى إلى أن كان آخر خرابها على يد أبي علي الصغاني صاحب جيش خراسان في نحو سنة ٣٥٠ ؛ ثم عمّرها علي بن كُنَامة الدّيلمي، وجمع فيها خزائنه وذخائره، ثم انتقلت إلى فخر الدولة بن ركن الدولة بن بُويه الديلمي بما فيها من الذخائر، ثم تملكها الباطنية مدة ، فأنفذَ السلطان محمد بن جلال الدولة ملك شاه السلجوقي في سنة ٥٠٦ الأمير سُنقُر كنجك فحاصرها وأطال حتى افتتحها وخرّبها، ولا عِلمَ بها بعد ذلك .

إسْتِينِيَا : بالكسر ثم السكون ، وكسر التاء ، وياء ساكنة ، ونون مكسورة ، وياء ، وألف : قرية بالكوفة ؛ قال المدائني : كان الناس يقدمون على عثمان بن عفان ، رضي الله عنه ، فيسألونه أن يعوضهم مكان ما خلّفوا من أرضهم بالحجاز وتهامة ويُقطعهم عوَضَهُ بالكوفة والبصرة ، فأقطع خبّابَ بن الأرَتّ إستينيا ، قرية بالكوفة .

أَسْتِيَا : بالفتح ثم السكون ، وكسر التاء ، وياء ، وألف: مِن أشهر مُدُن الغُور، بضم الغين المعجمة ؛ وهي جبال بين هراة وغزنة ، تُذكر في موضعها ، أفادنيها بعض أهل هذه المدينة .

أَسْحَمَان : يُروى بفتح الهمزة ، والحاء المهملة ، بلفظ تثنية الأَسْحَم ، وهو الأسود ؛ ويروى بكسرهما : وهو اسم جبل .

أَسَدَاباذُ : بفتح أوله وثانيه ، وبعد الألف باء موحدة ، وآخره ذال معجمة : بلدة عمّرها أسَد بن ذي السَّرْو الحمْيَري في اجتيازه مع تُبّع ، والعجم يسكنون السين عُجْمَةً ، وهي مدينة بينها وبين همذان مرحلة واحدة نحو العراق ، وبينها وبين مطابخ كسرى ثلاثة فراسخ، وإلى قصر اللصوص أربعة فراسخ؛ وقد نسب إليها جماعة كثيرة من أهل العلم والحديث، منهم : أبو عبد الله الزبير بن عبد الواحد بن محمد بن زكريّاء ابن صالح بن إبراهيم الأسداباذي الحافظ ؛ سمع أبا يعلى الموصلي وغيره ؛ وتوفي سنة ٣٤٧ . وأسداباذ أيضاً : قرية من أعمال بَيْهق ثم من نواحي نيسابور، أنشأها أسد بن عبد الله القَسْري في سنة ١٢٠ حيث كان على خراسان من قبل أخيه خالد في أيام هشام بن عبد الملك .

أُسُرُ : بضمتين : بلد بالحَزْن أرض بني يَرْبُوع بن حنظلة ، ويقال فيه يُسُر أيضاً ؛ عن نصر .

أَسْرُوشَنَةُ : بالفتح ثم السكون ، وضم الراء ، وسكون الواوِ ، وفتح الشين المعجمة ، ونون ؛ كذا ذكره أبو سعد بالسين المهملة بعد الهمزة ، والأشْهَرُ الأعْرَفُ أنّ بعد الهمزة شيناً معجمة ؛ وسنذكره هناك بأتمّ مما ذكرناه هنا : وهي مدينة بما وراء النهر .

أُسْطَانُ : بالضم ثم السكون ، وآخره نون : قلعة مشهورة من نواحي خلاط بأرمينية .

أُسْطُوَانُ : بالضم ثم السكون ، وضم الطاء المهملة ، وآخره نون : قلعة في الثغور الرومية من ناحية الشام ؛ غزاها سيف الدولة بن حمدان ، فقال شاعره الصُّفْري :

ولا تسألا عن أُسْطُوان، فقد سطا
عليها بأنياب له ومَخالب

وأخاف أن تكون التي قبلها ، والله أعلم .

أسطوخوذوس : زعم الأطباءُ أنه اسم جزيرة في البحر من عدة جزائر ، وينبت فيها هذا العقّار فسُمي العقّار باسمها .

أَسْفَاقُس : بالفتح ثم السكون ، والفاء ، وألف ، وقاف مضمومة ، وسين مهملة : اسم مدينة من نواحي إفريقية ، إذا خرَجْتَ من قابس تريد الغرب جئتَها ومنها الى المهدية ؛ والغالب على غلّتها الزيتون ، وهي مَنيعة ذات سور من حجر ، بينها وبين المهدية مرحلتان .

أَسْفَانِبَرُ : بالفتح ثم السكون ، وفاء ، وألف ، ونون مكسورة ، وباء موحدة ساكنة ، وراء : وهي اسبانبر المتقدم ذكرها ؛ وهي إحدى السبع التي سُمّيت بها مدائِن كسرى بالعراق ، المدائن ، وأصلها اسفانبور ، فعُرّبت على اسبانبر .

أَسْفَجِينُ : بعد السين الساكنة فاءٌ وجيم : وهي قرية بهمذان من رستاق ونجر ؛ بها منارة ذات الحوافر كُتِبَ خبرُها في باب الحاء .

إِسْفَذْنُ : بالكسر ثم السكون ، وفتح الفاء ، وسكون الذال المعجمة ، ونون : من قرى الري ؛ ينسب اليها أبو العباس أحمد بن علي بن اسماعيل بن علي بن أبي بكر الإسفذني الرازي توفي ببغداد سنة ٢٩١ ؛ حدّث عن ابراهيم بن موسى الفرّاء ؛ وروى عنه الطبراني ، وذكره ابن ماكولا في الأسْعدي فوَهِمَ فيه .

أَسْفَرَايِنُ : بالفتح ثم السكون ، وفتح الفاء ، وراء ، وألف ، وياء مكسورة ، وياء أخرى ساكنة ، ونون : بليدة حصينة من نواحي نيسابور على منتصف الطريق من جُرْجان ؛ واسمها القديم مِهْرَجان ، سمّاها بذلك بعض الملوك لخضرتها ونضارتها ، ومهرجان قرية من أعمالها ؛ وقال أبو القاسم البَيْهقي: أصلها من أسبرايين ، بالباء الموحدة ، وأسبر بالفارسية هو التُرْس وايين هو العادة فكأنهم عُرِفوا قديماً بحمل التراس فسمّيت مدينتهم بذلك ؛ وقيل : بناها اسفنديار فسُميت به ، ثم غُيّر لتطاول الأيام ؛ وتشتمل ناحيتها على أربعمائة وإحدى وخمسين قرية ، والله أعلم . وقال أبو الحسن علي بن نصر الفَنْدُورَجي يتشوق أسفرايين وأهلَها :

سَقَى اللهُ في أرض اسفرايين عُصْبتي ،
فما تنتهي العلياءُ إلاّ إليهم

وجرَّبْتُ كل الناس بعد فِراقِهم
فما ازددت إلاّ فَرْطَ ضنٍّ عليهم

وينسبُ إليها خلق كثير من أعيان الأئمة ، منهم : يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الأسفراييني أحد حفّاظ

الدنيا ؛ سمع بالموصل من علي بن حرب الطائي ، وسافر في طلب الحديث إلى البلاد الشاسعة ، توفي سنة ٣١٦ ؛ وأبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الأسفراييني المشهور، توفي بنيسابور يوم عاشوراء سنة ٤١٨ ؛ وأبو عُوانة يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم بن يزيد الأسفراييني الحافظ صاحب المسنَد المصحّح المخرج على كتاب مُسْلِم أحد الحفّاظ الجوّالين والمحدثين المكثرين ، طاف الشامَ ومصرَ والبصرةَ والكوفةَ والحجاز وواسطاً والجزيرة واليمن وأصبهان وفارس والري ، سمع بمصر يونس بن عبد الأعلى وأبا إبراهيم المُزَني والربيع بن سليمان ومحمداً وسعداً ابنَي عبدالله بن عبد الحكيم، وبالشام يزيد بن محمد بن عبد الصمد وغيره ، وبالعراق الحسن الزعفراني وعمر بن شبّة ، وبخراسان محمد بن يحيى الذُّهْلي ومسلم بن الحجاج وأحمد بن سعيد الدارمي ، روى عنه خلق كثير ، منهم : سليمان الطبراني وأبو أحمد بن عدي، وحجّ خمس مرّات، وكان من أهل الاجتهاد والطلب والحفظ ، ومات سنة ٣١٦؛ ومحمد بن علي بن الحسين أبو علي الأسفراييني الواعظ يُعرف بابن السقّاء ؛ قال أبو عبد الله الحافظ أبو علي الأسفراييني من حُفاظ الحديث والجوّالين في طلبه والمعروفين بكثرة الحديث والتصنيف للشيوخ والأبواب وصحبة الصالحين من أئِمة الصوفية في أقطار الأرض ؛ سمع بخراسان والعراق والجزيرة والشام ومصر وواسط والكوفة والبصرة؛ وكتب بالري وقزوين وجُرجان وطبرستان؛ وتوفي بأسفرايين في ذي القعدة سنة ٣٧٢ . وأبو حامد أحمد بن محمد بن أحمد الفقيه الإمام الأسفراييني ، أقام ببغداد ودرّس الفقه وانتهت اليه الرئاسة في مذهب الشافعي ؛ قيل : كان يحضُر درسه سبعمائة فقيه، وكانوا يقولون : لو رآه الشافعي ، رضي الله عنه ، لفرحَ به ؛ قال : ولدتُ سنة ٣٤٤ وقدمت بغداد سنة ٣٦٤؛ ودرّس الفقه من سنة ٣٧٠ إلى أن مات سنة ٤٠٦ .

إِسْفَرَنْج : بالكسر ثم السكون ، وفتح الفاء والراء ، وسكون النون ، وجيم : من قُرى سُغْد سمرقند ، منها : أبو فَيد محمد بن محمد بن اسماعيل الإسفرنجي .

أَسْفِزَار : بفتح الهمزة ، وسكون السين ، والفاء تضم وتكسر ، وزاي ، وألف ، وراء : مدينة من نواحي سجستان من جهة هراة ؛ ينسب اليها أبو القاسم منصور بن أحمد بن الفضل بن نصر بن عِصام الاسفزاري المنهاجي ، سمع عامّة مشايخ وقته ؛ روى عن أبي عمرو بن عبد الواحد بن محمد المليحي كتاب دلائل النبوّة لأبي بكر القفّال الشاشي ، وكان وحيد عصره في حفظ شعائر الاسلام وأهله متبعاً للآثار واعظاً حسن الكلام حلو المنطق بعيد الاشارة في كلام الصوفية خادماً لهم سخيّاً متواضعاً كريم الطبع خفيف الروح من أعيان أهل العلم ، مؤمناً بأهل الخِرْقة قائماً بجوائج المظلومين والمساكين ، يدخل على السلاطين والجبابرة يذكّرهم الله ويحثهم على طاعته ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ؛ لا يخاف من سطوتِهم ولا يُبالي بهم فيقبلون منه أمره ؛ قُتل في همذان في السُّنّة شهيداً على باب خانقاه أبي بكر المقري وقت الاسفار في الرابع عشر من شوال سنة ٥٠٢ .

إِسْفِس : بالكسر ثم السكون ، وفتح الفاء ، وسين أخرى : من قرى مَرْوَ قرب فاز ، يقال لها اسبس والقن ، منها : خالد بن رُقاد بن ابراهيم الذُّهْلي الإسفسي .

أَسَفُ : بفتحتين ، وفاء : قرية من نواحي النهروان من أعمال بغداد بقرب إسْكاف ؛ ينسب اليها مسعود بن

جامع أبو الحسن البصري الأسَفي ؛ حدّث ببغداد عن الحسين بن طلحة النعالي ؛ سمع منه أبو محمد عبد الله بن أحمد بن الخشاب النحوي في سنة ٥٤٠ .

إِسفَنْج : بالكسر ثم السكون ، وفتح الفاء ، وسكون النون ، وجيم : قرية من كورة أرغيان من نواحي نيسابور ، يقال لها سبنج ، منها : عامر بن شُعَيب الإسفنجي .

أَسفُونا : بالفتح ثم السكون ، وضم الفاء ، وسكون الواو ، ونون ، وألف : اسم حصن كان قرب مَعرّة النُّعمان بالشام ، افتتحه محمود بن نصر بن صالح بن مرداس الكلابي ؛ فقال أبو يَعلَى عبد الباقي بن أبي حصن يمدحه ويذكره :

عُداتُك منك في وَجَل وخَوْف ، يريدون المَعاقل أن تَصُونا

فظَلّوا حولَ أسفونا كقَوْم ، أتى فيهم فظلّوا آسفينا

وذكر أبو غالب بن مهذّب المعرّي في تاريخه : أنّ محمود بن نصر رَهَنَ ولده نصراً عند صاحب انطاكية على أربعة عشر ألف دينار ، وخراب حصن أسفونا إذا ملك حلب وأخذها من عَمّه عطية ، فلما ملك حلب خَرّب حصن أسفونا وأخرج لذلك عزيز الدولة ثابتاً وشِبْلَ بن جامع ، وجمعا الناس من معرّة النعمان وكفر طاب وأعمالهما حتى خرّباه .

أَسفِيجَاب : بالفتح ثم السكون ، وكسر الفاء ، وياء ساكنة ، وجيم ، وألف ، وباء موحدة : اسم بلدة كبيرة من أعيان بلاد ما وراء النهر في حدود تركستان ، ولها ولاية واسعة وقرًى كالمُدُن كثيرة ؛ وهي من الإقليم الخامس ، طولها ثمان وتسعون درجة وسدس ، وعرضها تسع وثلاثون درجة وخمسون دقيقة ، وكانت من أعمر بلاد الله وأنزهها وأوسعها خصباً وشجراً ومياهاً جارية ورياضاً مزهرة ، ولم يكن بخراسان ولا بما وراء النهر بلد لا خَراجَ عليه إلاّ أسفيجاب لأنها كانت ثغراً عظيماً فكانت تُعفى من الخراج وذلك ليصرف أهلُها خراجها في ثمن السلاح والمعونة على المقام بتلك الأرض ، وكذلك كان ما يصاقبها من المدن نحو طراز وصَبْران وسانيكث وفاراب حتى أتت على تلك النواحي حوادث الدهر وصروف الزمان ، أولاً مِنْ خوارزم شاه محمد بن تكش بن ألب أرسلان بن آق سُنقُر بن محمد بن أنوشتكين ؛ فإنه لما ملك ما وراء النهر وأبادَ ملك الخانية ، وكانوا جماعة قد حفظ كل واحد منهم طرفه ، فلما لم يُبقِ منهم أحداً ، عَجزَ عن حِفظِ تلك البلاد لسعة مملكتها فخرّب بيده أكثر تلك الثغور وأنهبَها عساكرَه ، فجَلا أهلُها عنها وفارقوها بأجياد مُلتفتة وأعناق إليها مائلة منعطفة ؛ فبقيت تلك الجنان خاويةً على عروشها تُبكي العيون وتُشجي القلوب منهدمة القصور متعطلة المنازل والدور ؛ وضَلّ هادي تلك الأنهار وجرَت متحيرة في كلّ أوب على غير اختيار ؛ ثم تبع ذلك حوادث في سنة ٦١٦ التي لم يجرِ منذ قامت السموات والأرض مثلها ، وهو وُرُودُ التتر ، خذلهم الله ، من أرض الصين فأهلكوا من بقي هنالك متماسكاً فيمن أهلكوا من غيرهم ، فلم يبق من تلك الجنان المندرة والقصور المشرفة غير حيطان مهدومة وآثار من أمَم معدومة ، وقد كان أهل تلك البلاد أهل دين مَتين وصلاح مُبين ونسك وعبادة ، والإسلام فيهم غَضُّ المَجنى حُلوُ المعنى يحفظون حدوده ويلتزمون شروطه ، لم تظهر فيهم بِدْعةٌ استحقّوا بها العذاب والجلاء ، ولكن يفعل الله بعباده ما يشاء ،

ويحكم ما يريد :

رَمَتْ بهم الأيامُ عن قوس غَدْرها ، كأَنْ لم يكونوا زينة الدّهر مرّةْ

وما زال جَوْر الدهر يغْشى ديارهم ، يَكُرُّ عليهم كَرّةً ثم كرّةْ

فأجلاهم عنها جميعاً فأصبحَتْ منازلهم للناظر اليومَ عِبرةْ

وقد خرج من أسفيجاب طائفة من أهل العلم في كل فنّ ، منهم : أبو الحسن علي بن منصور بن عبد الله بن أحمد المؤدّب المقري الأسفيجابي ؛ مات بعد الثمانين وثلاثمائة ، ولم يكن ثقة ، تكلموا فيه .

أَسْفِيذَار : بالفتح ثم السكون ، وكسر الفاء ، وياء ساكنة ، وذال معجمة ، وألف ، وراء : اسم ولاية على طرف بحر الدّيْلَم ، تشتمل على قُرًى واسعة وأعمال ؛ وصاحبها عاصٍ لا يُعطي لأحد طاعة لأنها جبال وعِرَة ومسالك ضيّقة .

أَسِفِيذاسنج : رستاق من نواحي هراة ، له ذكر في أخبار الدولة .

أَسفِيذَبَان : بالفتح ثم السكون ، وكسر الفاء ، وياء ساكنة ، وذال معجمة مفتوحة ، وباء موحدة ، وألف ، ونون : من قرى أصبهان ؛ ينسب إليها عبد الله بن الوليد الأسفيذباني ؛ وأسفيذبان : من قرى نيسابور .

أَسِفِيذجَان : ناحية بالجبال من أرض ماه ؛ قُتل بها زياد بن خراش العِجْلي الخارجي هو وأتباعه .

أَسفِيذَشْت : شَطْرُه كالذي قبله ، ثم دال مفتوحة مهملة ، وشين معجمة ساكنة ، وتاء مثناة ؛ معناه الصحراءُ البيضاءُ : قرية من نواحي أصبهان ، منها : أبو حامد أحمد بن محمد بن موسى بن الصبّاح الخزاعي الأسفيذشتي الأصبهاني ، مات سنة ٢٩٧ .

أَسفِيذ : مثل شطر الذي قبله ؛ معناه الأبيض : مدينة في جبال كرمان عامرة .

أَسفِيذرُوذْبَار : معناه ناحية النهر الأبيض ؛ قال شيرويَه بن شهردار وذكر نظامَ الملك أبا علي الحسن بن إسحاق ، فقال : سمعتُ عليه في بلد أسفيذروذبار في أيام الصبا بقراءة أبي الفضل القومَساني لأجلنا عليه[1] ، وأظنّه موضعاً بهمَذان ، محلة أو قرية من قراها .

أَسفِيذَن : مثل شطر الذي قبله ، وزيادة النون : من قرى الري ، ويقال أسفذن بإسقاط الياء ؛ ينسب إليها عليّ بن أبي بكر الرازي الأسفيذني ؛ حدث عن حمّاد بن يحيى عن قتادة عن أنس بن مالك عن النبي ، صلى الله عليه وسلم : مَن حُوسِب عُذّب ؛ رواه عنه الحسن بن عليّ بن الحارث الهمذاني .

أَسفِيرة : بالفتح ثم السكون ، وكسر الفاء ، وياء ساكنة ، وراء ، وهاء : من قرى حلب .

إِسفِينْقَان : بالكسر ثم السكون ، وكسر الفاء ، وياء ساكنة ، ونون مفتوحة ، وقاف ، وألف ، ونون : بليدة من نواحي نيسابور ، منها : أبو الفتوح مسعود ابن أحمد الإسفينقاني ، يروي عن محمد بن عبد الله ابن زيدة الضّبّي الأصبهاني .

أَسَفِي : بفتحتين ، وكسر الفاء : بلدة على شاطىء البحر المحيط بأقصى المغرب .

أُسْقُب : بالضم ثم السكون ، وضم القاف ، والباء موحدة خفيفة : بلدة من عمل برقة ؛ ينسب إليها أبو الحسن يحيى بن عبد الله بن عليّ اللخمي الراشدي

١ قوله : لأجلنا عليه : هكذا في الأصل .

الأُسقبي ؛ كتب عنه السلفي حكايات وأخباراً عن أبي الفضل عبد الله بن الحسين بن بِشْر بن الجوهري الواعظ وغيره ؛ وقال : مات في رمضان سنة ٥٣٥ ، وله ثمانون سنة .

أَسْقُف : بالفتح ثم السكون ، وضم القاف ، وفاء : موضع بالبادية كان به يوم من أيامهم ؛ قال عنترةُ :

فإن يكُ عزٌّ في قُضاعةَ ثابتٌ ،
فإن لنا بِرَحْرَحان وأسقُف

أي لنا في هذين الموضعين مجدٌ ؛ وقال ابن مُقبل :

وإذا رأى الورّاد ظَلَّ بأسقف
يوماً كيوم عَرُوبَةَ المتطاول

أُسْقُفَة : بالضم ، وباقيه مثل الذي قبله وزيادة الهاء : رستاق نزه بشجر نضر بالأندلس ، وقصبتُه غافق .

إِسْكَارَن : بالكسر ثم السكون ، ثم الكاف ، وألف ، وراء مفتوحة ، ونون ؛ ويقال : سِكارن بإسقاط الهمزة : قرية بقرب دَبُوسية من نواحي الصُّغد من قرى كَشانية ، منها : بكر بن حنظلة بن أنومرد الإسكارني الصُّغدي وابنه محمد بن بكر ؛ توفي بعد السبعين وثلاثمائة .

إِسْكَاف : بالكسر ثم السكون ، وكاف ، وألف ، وفاء : إسكاف بني الجُنَيْد كانوا رُؤساء هذه الناحية ، وكان فيهم كَرَمٌ ونباهةٌ فعُرِفَ الموضع بهم ، وهو إسكاف العليا من نواحي النهروان بين بغداد وواسط من الجانب الشرقي ؛ وهناك إسكاف السفلى بالنهروان أيضاً ، خرج منها طائفة كثيرة من أعيان العلماء والكُتّاب والعُمّال والمحدثين لم يتميزوا لنا ؛ وهاتان الناحيتان الآن خراب بخراب النهروان منذ أيام الملوك السَّلْجوقيين ، كان قد انسدّ نهر النهروان واشتغل الملوك عن إصلاحه وحفره باختلافهم وتطرقها عساكرهم فخربت الكورة بأجمعها ؛ وممن ينسب إليها أبو بكر محمد بن محمد بن أحمد بن مالك الإسكافي ، روى عنه الدارقُطْني وأبو بكر بن مَرْدَوَيه ، ومات بإسكاف سنة ٣٥٢ ؛ وكان ثقة ؛ وأبو الفضل رِزْقُ بن موسى الإسكافي حدث عن يحيى بن سعيد القطان وأنس بن عياض الليثي وسفيان بن عُيَيْنة وشبّابة ابن سوّار وسلمة بن عطية ؛ روى عنه عبد الله بن محمد بن ناجية ومحمد بن سليمان الباغندي ويحيى بن صاعد والقاضي المحاملي ، وكان ثقة ، ومنهم : محمد ابن عبد الله أبو جعفر الإسكافي ، عداده في أهل بغداد أحد المتكلّمين من المعتزلة له تصانيف ، فكان يناظر الحسين بن عليّ الكرابيسي ويتكلّم معه ، مات في سنة ٢٠٤ ؛ ومحمد بن يحيى بن هارون أبو جعفر الإسكافي حدث عن إسحاق بن شاهين الواسطي وعبدة بن عبد الله الصفّار ، روى عنه الدارقطني والمعافى بن زكريّاء الجريري ، وذَكر الدارقطني أنه سمع منه بإسكاف ؛ ومحمد بن عبد المؤمن الإسكافي الخطيب القاضي بها حدث عن الحسن بن محمد بن عبيد العسكري ومحمد ابن المظفّر وأبي بكر الأبهري ، وكان ثقة متفقّهاً في مذهب مالك ، روى عنه الخطيب وغيره ؛ وإسمعيل ابن المؤمّل بن الحسين بن إسمعيل الإسكافي أبو غالف ؛ سمع منه أبو المعالي عزيزي بن عبد الملك الجيلي المعروف بشيذَلة شيئاً من شعره ، وأبو الحسن أحمد بن عمر ابن أحمد الإسكافي سمع منه أبو الحسن محمد بن أحمد ابن محمد النحّاس العَطّار وغيره ؛ وغير هؤلاء مذكورون في تاريخ بغداد .

أَسْكِبُون : بالفتح ثم السكون ، وكسر الكاف ، وباء موحدة ، وواو ساكنة ، ونون : إحدى قلاع فارس المَنيعة من رستاق مائين ؛ المرْتَقى إليها صعب

جداً لَيْسَتْ مما يمكن فتحها عنوة ، وبها عين من الماء حارّة .

أَسْكَرُ : بالفتح ثم السكون ، وفتح الكاف ، وراء : قرية مشهورة نحو صعيد مصر ، بينها وبين الفسطاط يومان من كورة الاطفيحية ؛ كان عبد العزيز بن مروان يكثر الخروج إليها والمقام بها للنزهة وبها مات. وقد أسقط نُصَيْب الهمزة من أوله ، فقال يرثي عبد العزيز :

أُصِبْتُ يومَ الصعيد من سَكَرَ ،
مُصيبةً ليس لي بها قِبَلُ

وقد زعم بعضهم أنّ موسى بن عمران ، عليه السلام ، وُلد بأسكر ، وله بها مشهد يزار إلى هذه الغاية . وبمصر قرية أخرى يقال لها أَشْكَرُ ، بالشين المعجمة ، تُذكر .

إِسْكِلْكَنْد : بالكسر ثم السكون ، وكسر الكاف الأولى ، وسكون اللام ، وفتح الكاف الثانية ، وسكون النون ، ودال مهملة : مدينة صغيرة بطُخارستان بَلْخَ كثيرة الخير ولها رساتيق وبها منبر ، وتُسقَط همزتها وستُذكر في السين إن شاء الله .

إِسْكَنْدَرُونَة : بعد الدال راء ، وواو ساكنة ، ونون ؛ قال أحمد بن الطيّب : هي مدينة في شرقي أنطاكية على ساحل بحر الشام بينها وبين بغراس أربعة فراسخ ، وبينها وبين أنطاكية ثمانية فراسخ ؛ ووجدت في بعض تواريخ الشام أنّ إسكندرونة بين عكا وصُور .

الإسكَنْدَرِيّة : قال أهل السير : إنّ الإسكندر بن فيلفوس الرومي قتل كثيراً من الملوك وقَهَرَهم ، وَوَطِئَ البلدان إلى أقصى الصين وبنى السدّ وفعل الأفاعيل ، ومات وعمره اثنتان وثلاثون سنة وسبعة أشهر ، لم يسترح في شيء منها ، قال مؤلف الكتاب : وهذا إنْ صح ، فهو عجيبٌ مفارق للعادات ، والذي أظُنُّه ، والله أعلم ، أنّ مُدّةَ ملكه أو حِدة سعده هذا المقدار ، ولم تحسب العلماء غير ذلك من عمره ، فإن تطواف الأرض بسير الجنود مع ثقل حركتها لاحتياجها في كل منزل إلى تحصيل الأقوات والعلوفة ومصابرة من يمتنع عليه من أصحاب الحصون يفتقر إلى زمان غير زمان السير ومِنَ المُحال أنْ تكون له هِمة يقاوم بها الملوك العظماء ، وعمره دون عشرين سنة ، وإلى أن يتسق مُلكه ويجتمع له الجند وتثبت له هيبة في النفوس وتحصل له رياسةٌ وتجربةٌ وعقلٌ يقبل الحكمة التي تحكَى عنه يفتقر إلى مدة أُخرى مديدة ، ففي أيّ زمان كان سيره في البلاد وملكه لها ثم إحداثه ما أحدث من المُدُن في كل قطر منها واستخلافه الخلفاء عليها ؟ على أنه قد جرى في أيامنا هذه وعصرنا الذي نحن فيه في سنة سبع عشرة وثماني عشرة وستمائة من التتر الواردين مِنْ أرض الصين ما لو استمرّ لملكوا الدنيا كلها في أعوام يسيرة ، فإنهم ساروا من أوائل أرض الصين إلى أنْ خرجوا من باب الأبواب وقد ملكوا وخرّبوا من البلاد الإسلامية ما يقارب نصفها ، لأنهم ملكوا ما وراء النهر وخراسان وخوارزم وبلاد سجستان ونواحي غزنة وقطعة من السند وقومس وأرض الجبل بأسره غير أصبهان وطبرستان وأذربيجان وأرّان وبعض أرمينية وخرجوا من الدربند ، كلّ ذلك في أقل من عامَين . وقتلوا أهل كل مدينة ملكوها ثم خذلهم الله وردهم من حيث جاؤوا ، ثم إنّهم بعد خروجهم من الدربند ملكوا بلاد الخزر واللاّن وروس وسقسين وقتلوا القبجاق في بواديهم حتى انتهوا إلى بُلْغار في نحو عام آخر فكأن

هذا عَضَدَ قِصةَ الإسكندر، على أنّ الإسكندر كان إذا ملك البلاد عمرها واستخلف عليها، وهذا يفتقر إلى زمان غير زمان الخراب فقط؛ قال أهل السير: بنى الإسكندر ثلاث عشرة مدينة وسمّاها كلها باسمه ثم تغيرت أساميها بعده، وصار لكل واحدة منها اسم جديد، فمنها الإسكندرية التي بناها في باورنقوس ومنها الإسكندرية التي بناها تدعى المحصّنة ومنها الإسكندرية التي بناها ببلاد الهند ومنها الإسكندرية التي في جاليقوس ومنها الإسكندرية التي في بلاد السّقوياسيس ومنها الإسكندرية التي على شاطىء النهر الأعظم ومنها الإسكندرية التي بأرض بابل ومنها الإسكندرية التي هي ببلاد الصُّغد وهي سمرقند، ومنها الإسكندرية التي تدعى مَرْغَبلوس وهي مرو؛ ومنها الإسكندرية التي في مجاري الأنهار بالهند ومنها الإسكندرية التي سميت كُوش وهي بلخ، ومنها الإسكندرية العظمى التي ببلاد مصر؛ فهذه ثلاث عشرة إسكندرية نقلتها من كتاب ابن الفقيه كما كانت فيه مصورة؛ وقرأتُ في كتاب الحافظ أبي سعد: أنشدني أبو محمد عبد الله بن الحسن بن محمد الإيادي من لفظه بالإسكندرية قرية بين حلب وحماة؛ قال الأديب الأبيوردي:

فيا ويح نفسي لا أرى الدهر منزلاً
لعَلْوة، إلاّ ظلّت العينُ تَذْرِفُ

ولو دامَ هذا الوجدُ لم يُبْقِ عَبرةً
ولو أنني من لُجّة البحر أغرِفُ

والإسكندرية أيضاً: قرية على دجلة بإزاء الجامدة بينها وبين واسط خمسة عشر فرسخاً، ينسب إليها أحمد ابن المختار بن مبشّر بن محمد بن أحمد بن عليّ بن المظفّر أبو بكر الإسكندراني من ولد الهادي بالله أمير المؤمنين، تفقّه على مذهب الشافعي، رضي الله عنه، وكان أديباً فاضلاً خيّراً قدم بغداد في سنة ٥١٠ متظلّماً من عامل ظلمَه، فسمع منه أبو الفضل محمد بن ناصر الحافظ وغيره أبياتاً من شعره، قاله صاحب الفَيْصَل.

ومنها الإسكندرية قرية بين مكة والمدينة ذكرها الحافظ أبو عبد الله بن النجّار في مُعْجمه وأفادنيها من لفظه، وجميع ما ذكرنا من المُدُن ليس فيها ما يعرف الآن بهذا الاسم إلا الإسكندرية العظمى التي بمصر؛ قال المنجّمون: طول الإسكندرية تسع وستون درجة ونصف، وعرضها ست وثلاثون درجة وثلث؛ وفي زيج أبي عون: طول الإسكندرية إحدى وخمسون درجة وعرضها إحدى وثلاثون درجة، وهي في الإقليم الثالث، وذكر آخر أنّ الإسكندرية في الإقليم الثاني؛ وقال: طولها إحدى وخمسون درجة وعشرون دقيقة وعرضها إحدى وثلاثون درجة، واختلفوا في أول من أنشأ الإسكندرية التي بمصر اختلافاً كثيراً نأتي منه بمختصر لئلاّ نُمِلّ بالإكثار: ذهب قوم إلى أنها إرَمُ ذات العماد التي لم يُخلَق مثلُها في البلاد. وقد روي عن النبي، صلى الله عليه وسلم، أنّه قال: خيرُ مسالحكم الإسكندرية. ويقال: إنّ الإسكندر والفَرَمَا أخوان، بَنَى كلُّ واحد منهما مدينة بأرض مصر وسمّاها باسمه، ولما فرغ الإسكندر من مدينته، قال: قد بنيتُ مدينة إلى الله فقيرة، وعن الناس غنيّة، فَبَقِيَتْ بهجتُها ونضارتها إلى اليوم؛ وقال الفرَما لما فرغ من مدينته: قد بنيتُ مدينة عن الله غنيّةً وإلى الناس فقيرة، فذهب نُورُها فلا يمرُّ يوم إلاّ وشيءٌ منها ينهدم، وأرسل الله عليها الرمال فدمّتْها إلى أن دثرت وذهب أثَرُها. وعن الأزهَر بن مَعبَد قال: قال لي عمر بن عبد

العزيز : أين تسكُنُ من مصر ؟ قلت : أسكُنُ الفُسطاط ؛ فقال : أفّ أمّ تَنْتن ! أين أنت عن الطيبة؟ قلت أيّتُهنّ هي؟ قال : الإسكندرية ؛ وقيل : إنّ الإسكندر لما هَمّ ببناء الإسكندرية دخل هيكلًا عظيماً كان لليونانيّين فَذَبَحَ فيه ذبائح كثيرة وسأل رَبّه أن يُبيّن له أمرَ هذه المدينة هل يتمّ بناؤها أم هل يكون أمرها إلى خراب ؟ فرأى في منامه كأن رجلًا قد ظهر له من الهيكل ، وهو يقول له : إنّكَ تَبني مدينة يَذهَب صيتُها في أقطار العالم ويسكنها من الناس ما لا يُحصَى عَدَدُهم ، وتختلط الرياحُ الطيبة بهوائها ، ويثبت حكم أهلها وتُصرف عنها السَّمُومُ والحَرُور وتُطوَى عنها قوّة الحرّ والبرد والزمهرير ويُكتم عنها الشرور حتى لا يُصيبها من الشياطين خبلٌ وإن جَلَبَتْ عليها ملوكُ الأرض بجنودهم وحاصروها لم يدخل عليها ضرَرٌ. فبناها وسمّاها الإسكندرية ثم رحل عنها بعدما استتمّ بناءها فجال الأرض شرقاً وغرباً، ومات بشهرزور وقيل ببابل وحُمل إلى الإسكندرية فدفن فيها .

وذكر آخرون أنّ الذي بناها هو الإسكندر الأوّلُ ذو القرنَيْن الرومي ، واسمه أشك بن سَلُوكُوس، وليس هو الإسكندر بن فيلفوس ، وأن الإسكندر الأول هو الذي جال الأرض وبلغ الظُّلُمات وهو صاحب موسى والخضر، عليهما السلام، وهو الذي بنى السّدّ ، وهو الذي لما بلغ إلى موضع لا ينفُذُه أحدٌ صوّرَ فرَساً من نُحاس وعليه فارس من نحاس يُمسِك يُسْرَى يَديْه على عنان الفرس وقد مدّ يُمْناه وفيها مكتوب : ليس ورائي مَذهَب . وزعموا أنّ بينه وبين الإسكندر الأخير صاحب دارا المستولي على أرض فارس وصاحب أرسطاطاليس الحكيم الذي زعموا أنّه عاش اثنتين وثلاثين سنة دهرٌ طويلٌ وأنّ الأوّلَ كان مُؤمناً كما قص الله عنه في كتابه وعُمّر عمراً طويلًا وملك الأرض ، وأما الأخير فكان يرى رَأي الفلاسفة ويذهب إلى قدم العالم كما هو رَأي أستاذه أرسطاطاليس، وقتل دارا ولم يتعدّ مُلكُه الرومَ وفارسَ . وذكر محمد بن إسحاق أنّ يَعْمُر بن شدّاد بن عاد بن عوص ابن إرم بن سام بن نوح ، عليه السلام ، هو الذي أنشأ الإسكندرية وهي كنيسة حَنس، وزَبَرَ فيها: أنا يعمر بن شداد أنشأتُ هذه المدينة وبنيتُ قناطرها ومعابرها قبل أن أضَعَ حجراً على حجر ، وأجْرَيْتُ ماءها لأرْفُقَ بعُمّالها حتى لا يشقّ عليهم نقلُ الماء، وصنعتُ معابرَ لمَمَرّ أهْل السَّبيل وصَيّرْتُها إلى البحر وفرّقتُها عند القُبّة يميناً وشمالاً . وكان يعمل فيها تسعون ألفاً لا يرون لهم ربّاً إلا يعمر بن شداد، وكان تاريخ الكتاب ألفاً ومائتي سنة .

وقال ابن عُفَيْر : ان أول مَن بنى الإسكندرية جُبَير المؤتفكي وكان قد سَخّرَ بها سبعين ألف بنّاء وسبعين ألف مُخَنْدِق وسبعين ألف مُقَنْطِر فعمّرها في مائتي سنة وكتب على العمودين اللذين عند البَقَرَات بالإسكندرية ، وهما أساطين نُحاس يعرفان بالمِسَلّتَين : أنا جُبَير المؤتفكي عمرتُ هذه المدينة في شدّتي وقوّتي حين لا شَيبَةَ ولا هَرَم أضْناني، وكنزتُ أمْوالها في مَراجِل جُبيْريّة وأطْبقْتُه بطَبَق من نحاس وجعلتُه داخل البحر ؛ وهذان العمودان بالإسكندرية عند مسجد الرحمة؛ وروي أيضاً أنّه كان مكتوباً عليهما بالحِمْيَرية: أنا شداد بن عاد الذي نصب العماد وجنّد الأجناد وسَدّ بساعده الواد بَنَيْتُ هذه الأعمدة في شدّتي وقوّتي إذ لا مَوْتَ ولا شَيْبَ ، وكنزت كنزاً على البحر في خمسين ذراعاً لا تصل إليه إلا أمة هي آخر الأمم،وهي أمّة محمد ، صلى الله عليه وسلم.

ويقال : إنما دعا جُبَيراً المؤتفكي إلى بنائها أنّه وجد بالقرب منها في مغارة على شاطىء البحر تابوتاً من نحاس ففتحه فوجد فيه تابوتاً من فضّة، ففتحه فإذا فيه دُرْجٌ من حجر الماس، ففتحه فإذا فيه مكحلة من ياقوتة حمراء مِرْوَدُها عِرْقُ زبرجد أخضر فدعا بعض غلمانه فكحّل إحدى عينيْه بشيء مما كان في تلك المكحلة فعرف مواضع الكنوز ونظر إلى معادن الذهب ومغاص الدُرّ، فاستعان بذلك على بناء الإسكندرية وجعل فيها أساطين الذهب والفضة وأنواع الجواهر حتى إذا ارتفعَ بناؤها مقدار ذراع أصبح وقد ساخ في الأرض، فأعاده أيضاً فأصبح وقد ساخ فمكث على ذلك مائة سنة كلما ارتفع البناءُ ذراعاً أصبح سائخاً في الأرض فضاق ذَرْعاً بذلك، وكان من أهل تلك الأرض راع يرعى على شاطىء البحر وكان يَفقِدُ في كل ليلة شاة من غنمه إلى أن أضرّ به ذلك فارتصد ليلة، فبينما هو يرصُدُ إذا بجارية قد خرجت من البحر كأجمل ما يكون من النساء فأخذتْ شاةً من غنمه فبادر إليها وأمسكها قبل أن تعود إلى البحر وقبض على شعرها فامتنعتْ عليه ساعة ثم قهرها وسار بها إلى منزله فأقامت عنده مدّة لا تأكل إلاّ اليسير ثم واقعها فأنِسَتْ به وبأهله وأحبّتْهم ثم حملت وولدت فازداد أنسُها وأنسُهم بها، فشكَوْا إليها يوماً ما يُقاسونه من تَهَدُّم بنائهم وسيوخه كلما علّوه وأنهم إذا خرجوا بالليل اختُطِفُوا، فعملَت لهم الطلسمات وصوّرت لهم الصُّوَرَ فاستقرّ البناء وتمّ أمرُ المدينة وأقام بها جُبَير المؤتفكي خمسمائة سنة ملكاً لا ينازعه أحد، وهو الذي نصب العمودين اللذين بها ويسمّيان المِسَلّتين. وكان أنفذ في قَطعهما وحملهما إلى جبل بَرِيم الأحمر سبعمائة عامل، فقطعوهما وحملوهما، ونصبهما في مكانهما غُلامٌ له يقال له قَطْن بن جارود المؤتفكي وكان أشد من رُؤي في الخلق، فلما نصبهما على السَّرَطانَين النُّحاس جعل بإزائهما بَقَرَات نحاس كتب عليها خبره وخبر المدينة وكيف بناها ومبلغ النفقة عليها والمدة ؛ ثم غزاه رُومان بن تَمْنَعَ الثَّمُودي فهزمه وقتل أصحابه قتلاً ذريعاً وأقام عموداً بالقرب منهما وكتب عليه : أنا رومان الثمودي صنّفتُ أصناف هذه المدينة وأصناف مدينة هرقل الملك بالدوام على الشهور والأعوام ما اختلف ابنا سَمِير، وبقيَتْ حصاة في ثَبير، وأنا غيّرت كتاب جُبَير الشديد ونشرْتُه بمناشير الحديد وستجِدُون قِصّتي ونَعتي في طرف العمود ؛ فولد رومان بُزَيْعاً فملك الإسكندرية بعده خمسين سنة لم يُحْدِثْ فيها شيئاً ؛ ثم ملك بعده ابنه رحيب، وهو الذي بنى الساطرون بالإسكندرية وزَبَرَ على حجر منه : أنا رحيب بن بزيع الثمودي بَنَيْتُ هذه البنية في قُوّتي وشِدّتي وعَمّرْتُها في أربعين سنة على رأس ست وتسعين سنة من مُلكي، وولد رحيب مُرّةَ، وولد مُرة مَوْهباً ملك بعد أبيه مائتي سنة وغزا أُنَيْس بن مَعدي كَرِبَ العادي موهباً بالإسكندرية وملكها بعده ؛ ثم ملكها بعده يَعمُر بن شدّاد بن جَنّاد بن صَيّاد بن شِمْران بن مَيّاد بن شَمِر بن يُرْعِش فغزَاه ذفافة بن معاوية بن بكر العمليقي فقَتَلَ يَعْمُرَ وملك الإسكندرية، وهو أول من سمّي فِرْعَوْن بمصر، وهو الذي وهب هاجر أمّ اسماعيل، عليه السلام، إلى ابراهيم، عليه السلام، وهذه أخبار نقلناها كما وجدناها في كتب العلماء، وهي بعيدة المسافة من العقل لا يؤمن بها إلاّ من غلب عليه الجهلُ، والله أعلم.

ولأهل مصر بعدُ إفراطٌ في وصف الإسكندرية وقد أثبتها علماؤهم ودوّنوها في الكتب، فيها وَهَم ؛ ومنها ما ذكره الحسن بن ابراهيم المصري

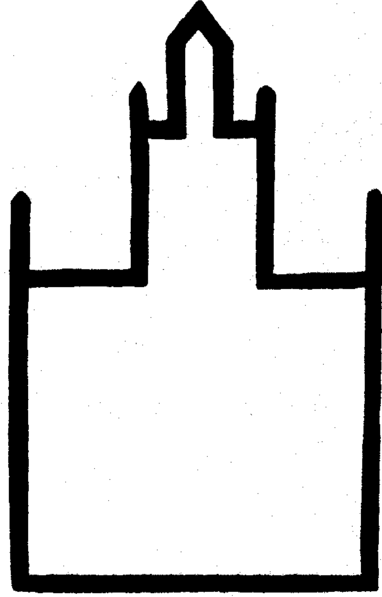
قال : كانت الإسكندرية لشدّة بياضها لا يكاد يبين دخول الليل فيها إلاّ بعد وقتٍ ، فكان الناس يمشون فيها وفي أيديهم خِرَقٌ سُود خوفاً على أبصارهم ، وعليهم مثل لبس الرُّهبان السواد ، وكان الخيّاط يدخل الخيط في الإبرة بالليل ؛ وأقامت الإسكندرية سبعين سنة ما يُسْرَجُ فيها ولا يُعرَف مدينة على عَرْضها وطولها وهي شطرنجية ثمانية شوارع في ثمانية ؛ قلت : أما صفة بياضها فهو إلى الآن موجود، فإن ظاهر حيطانها شاهدناها مبيّضة جميعها إلاّ اليسير النادر لقوم من الصعاليك،وهي مع ذلك مظْلمة نحو جميع البُلدان. وقد شاهدنا كثيراً من البلاد التي تنزل بها الثلوج في المنازل والصحارى وتساعدها النجوم بإشراقها عليها إذا أظلم الليل أظلمت كما تُظْلم جميع البلاد لا فرقَ بينها ، فكيف يجوز لعاقل أن يصدّق هذا ويقول به ؟ قال : وكان في الإسكندرية سبعة حصون وسبعة خنادق ؛ قال : وكتب عمرو بن العاص إلى عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه : إني فتحتُ مدينة فيها اثنا عشر ألف بقّال يبيعون البقل الأخضر وأصبت فيها أربعين ألف يهودي عليهم الجزية . وروي عن عبد العزيز بن مروان بن الحكم لما ولي مصر وبلغه ما كانت الإسكندرية عليه استَدْعى مشايخها ، وقال : أحِبُّ أنْ أعيدَ بناءَ الإسكندرية على ما كانت عليه فأعينوني على ذلك وأنا أُمِدُّكم بالأموال والرجال . قالوا:أنْظِرنا أيها الأمير حتى ننظرَ في ذلك. وخرجوا من عنده وأجمعوا على أن حفروا ناووساً قديماً وأخرجوا منه رَأس آدمي وحملوه على عجلة إلى المدينة؛ فأمرَ بالرأس فكُسر وأُخذ ضِرْسٌ من أضراسه فوُجد وزنه عشرين رطلاً على ما به من النخرِ والقِدَمِ ، فقالوا : إذا جئتنا بمثل هؤلاء الرجال نُعيد عمارتها على ما كانت ، فسكَتَ .

ويقال : إن المعاريج التي بالإسكندرية مثل الدَّرَج كانت مجالس العلماء يجلسون عليها على طبقاتهم فكان أوضَعهُم علماً الذي يعمل الكيمياء من الذهب والفضة ، فإن مجلسه كان على الدَّرجة السُّفلى . وأما خبر المنارة فقد رووا لها أخباراً هائلة وادّعوا لها دعاوى عن الصدق عادلة وعن الحق مائلة ؛ فقالوا : إنّ ذا القرنين لما أراد بناء منارة الإسكندرية أخذ وزناً معروفاً من حجارة ووزناً من آجُرّ ووزناً من حديد ووزناً من نحاس ووزناً من رصاص ووزناً من قَصْدير ووزناً من حجارة الصَّوّان ووزناً من ذهب ووزناً من فضة وكذلك من جميع الأحجار والمعادن ، ونقع جميع ذلك في البحر حولاً ثم أخرجه فوجده قد تغير كله وحال عن حاله ونَقَصَتْ أوزانه إلاّ الزجاج فإنه لم يتغير ولم ينقُص، فأمر أن يُجْعَلَ أساس المنارة من الزجاج ، وعمل على رأس المنارة مرآة ينظر فيها الناظر فيرى المراكب إذا خرجت من أفرنجة أو من القسطنطينية أو من سائر البلاد لغَزْو الإسكندرية ، فأضرّ ذلك بالروم فلم يقدروا على غزوها . وكانت فيها حُمّة تنفعُ من البرص ومن جميع الأدواء، وكان على الرُّوم ملك يقال له سليمان فظهر البرص في جسمه فعزم الرُّوم على خلعه والاستبدال منه ؛ فقال : أنظروني أمض إلى حُمّة الإسكندرية وأعود فإن برئْت وإلاّ شأنكم وما قد عزمتم عليه ؛ قال : وكان فعله هذا من إظهار البرص بجسمه حيلةً ومكراً ، وإنما أراد قلع المرآة من المنارة ليبطل فعلها ، فسار إليها في ألف مركب،وكان من شرط هذه الحُمة أنْ لا يمنع منها أحد يريد الاستشفاء بها ، فلما سار إليها فتحوا له أبوابها الشارعة إلى البحر فدخلها ، وكانت الحمة في وسط المدينة بإزاء المعاريج التي تجلس العلماء عليها ،

فاستحم في مائها أياماً. ثم ذكر أنه قد عوفي من دائه وذهب ما كان به من بلوائه . ولما أشرف على هذه الحمة وما تشفي من الأدواء وكان قد تمكّن من البلد بكثرة رجاله ، قال : هذه أضرّ من المرآة . ثم أمر بها فغوّرت وأمر أن تُقلَع المرآة فَفُعِلَ وأنفذ مركباً إلى القسطنطينية وآخر إلى أفرنجة وأمر من أشرف على المنارة ونظر إلى المركبين إذا دخلا القسطنطينية وأفرنجة وخرجا منها فأعلم أنهما لما بَعُدا عن الإسكندرية يسيراً غابا عنه ، فعاد إلى بلاده وقد أمن غائلة المرآة .

وقيل : إن أول من عمر المنارة امرأة يقال لها دلُوكة بنت زَبّا ؛ وسيأتي ذكرها في هذا الكتاب في حائط العجوز وغيره . وقيل : بل عمرتها ملكة من ملوك الرُّوم ، يقال لها قلبطرة ، وهي في زعم بعضهم التي ساقت الخليج إلى الإسكندرية حتى جاءت به إلى مدينتها، وكان الماءُ لا يصلُ إلاّ إلى قرية يقال لها كُسا ، والأخبار والأحاديث عن مصر وعن الإسكندرية ومنارتها من باب حدّث عن البحر ولا حرج ؛ وأكثرها باطل وتهاويل لا يقبلها إلاّ جاهل ، ولقد دخلت الإسكندرية وطوّفتها فلم أرَ فيها ما يعجب منه إلاّ عموداً واحداً يُعرَف الآن بعمود السَّوَاري تجاه باب من أبوابها يُعرف بباب الشجرة ، فإنه عظيم جداً هائل كأنه المنارة العظيمة ، وهو قطعة واحدة مدوّر مُنتَصب على حجر عظيم كالبيت المربّع قطعة واحدة أيضاً وعلى رأس العمود حَجر آخر مثل الذي في أسفله ، فهذا يعجز أهل زماننا عن معالجة مثله في قطعه من مقْطعِه وجلْبه من موضعه ثم نصبه على ذلك الحجر ورفع الآخر إلى أعلاه ولو اجتمع عليه أهل الإسكندرية بأجمعهم ، فهو يَدل على شدة حامليه وحكمة ناصبيه وعظمة همة الآمر به . وحدثني الوزير الكبير الصاحب العالم جمال الدين القاضي الأكرم أبو الحسن علي بن يوسف بن إبراهيم الشيباني القِفطي ، أدام الله أيّامه ، ثم وقفت على مثل ما حكاه سواءً في بعض الكُتب وهو كتاب ابن الفقيه وغيره : أنّه شاهد في جبل بأرض أُسْوَان عموداً قد نُقِرَ وهُنْدِمَ في موضعه من الجبل طوله ودوره ولَوْنُه مثل هذا العمود المذكور ، كأن المنية عاجلت بالملك الذي أمر بعمله فبقي على حاله . قال أحمد بن محمد الهمذاني : وكانوا ينحتون السواري من جبال أُسوان وبينها وبين الإسكندرية مسيرة شهر للبريد ويحملونها على خشب الأطواف في النيل ، وهو خشب يُرَكّب بعضه على بعض وتُحمل الأعمدة وغيرها عليه ، وأما منارة الإسكندرية فقد قدمنا إكثارهم في وصفها ومبالغتهم في عظمها وتهويلهم في أمرها وكل ذلك كذب لا يستحي حاكيه ولا يراقب الله راويه ، ولقد شاهدتها في جماعة من العلماء وكلٌّ عاد منا متعجباً من تخرُّص الرّواة ، وذلك إنما هي بنيّةٌ مربّعة شبيهة بالحصن والصَّومعة مثل سائر الأبنية؛ ولقد رأيتُ ركناً من أركانها وقد تهدّم فدعَمه الملك الصالح ابن رزيك أو غيره من وزراء المصريين، واستجدّه فكان أحكَمَ وأتقنَ وأحسنَ من الذي كان قبله ، وهو ظاهر فيه كالشامة لأن حجارة هذا المستجدّ أحكم وأعظم من القديم وأحسن وضعاً ورصفاً ، وأما صفتها التي شاهدتُها فإنها حصن عالٍ على سنّ جبل مشرف في البحر في طرف جزيرة بارزة في ميناء الإسكندرية، بينها وبين البرّ نحو شوط فرس وليس إليها طريق إلاّ في ماء البحر الملح ، وبلغني أنه يخاض من إحدى جهاته الماءُ إليها، والمنارة مربّعة البناء ولها درجة واسعة يمكن الفارس أن يصعدها بفرسه ، وقد سُقفَت الدرج بحجارة طوال مركبة

على الحائطين المكتنفي الدَّرجة فيُرتقى إلى طبقة عالية يشرف منها على البحر بشُرافات محيطة بموضع آخر ، كأنه حصن آخر مربّع يرتقى فيه بدرج أخرى إلى موضع آخر ، يشرف منه على السطح الأول بشرفات أخرى ، وفي هذا الموضع قبة كأنها قبة الديدبان وهذا شكلها :



وليس فيها ، كما يقال ، غرفٌ كثيرة ومساكن واسعة يضل فيها الجاهل بها ، بل الدرجة مستديرة بشيء كالبئر فارغ ، زعموا أنه مهلك وأنه إذا ألقيَ فيها الشيء لا يعرف قراره ، ولم أختبرْه والله اعلم به ، ولقد تطلّبْتُ الموضع الذي زعموا أن المرآة كانت فيه فما وجدته ولا أثره ، والذي يزعمون انها كانت فيه هو حائط بينه وبين الأرض نحو مائة ذراع أو أكثر ، وكيف يُنظر في مرآة بينها وبين الناظر فيها مائة ذراع أو أكثر ، ومن أعلى المنارة ؟ فلا سبيل للناظر في هذا الموضع ، فهذا الذي شاهدته وضبطته وكلّ ما يُحكَى غير هذا فهو كذب لا أصلَ له . وذكر ابن زولاق أنّ طول منارة

الاسكندرية

الإسكندرية مائتا ذراع وثلاثون ذراعاً وأنها كانت في وسط البلد وإنما الماءُ طفح على ما حولها فأخربه وبقيت هي لكون مكانها كان مشرفاً على غيره . وفتحت الإسكندرية سنة عشرين من الهجرة في أيام عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، على يد عمرو بن العاص بعد قتال وممانعة ، فلما قتل عمر وولي عثمان ، رضي الله عنه ، ولّى مصر جميعها عبد الله بن سعد بن أبي سرْح أخاه من الرضاع ، فطمع أهل الإسكندرية ونقضوا ، فقيل لعثمان : ليس لها إلا عمرو بن العاص فإن هيبته في قلوب أهل مصر قوية . فأنفذه عثمان ففتحها ثانية عنوة وسلمها إلى عبد الله بن سعد بن أبي سرح وخرج من مصر ، فما رجع اليها إلا في أيام معاوية . حدثني القاضي المفضل أبو الحجاج يوسف بن أبي طاهر اسماعيل بن أبي الحجاج المقدسي عارض الجيش لصلاح الدين يوسف بن أيوب ؛ قال : حدثني الفقيه أبو العباس أحمد بن محمد الأبّي ، وأبّة من بلاد افريقية ، قال : اذكُرُ ليلة وانا امشي مع الأديب ابي بكر احمد بن محمد العيدي على ساحل بحر عدَن ، وقد تشاغلتُ عن الحديث معه فسألني : في أي شيء أنت مُفكر ؟ فعرّفته أنني قد عملتُ في تلك الساعة شعراً ، وهو هذا :

وأنظُرُ البَدْرَ مرتاحاً لرُؤيَتِه ،
لعلّ طَرْفَ الذي أهْوَاه ينظُرُهُ

فقال مرتجلاً :

يا راقد الليل بالإسكندرية لي
مَن يَسهَرُ الليلَ ، وجدْآبي ، وأسهرُهُ

ألاحظ النجمَ تذكاراً لرؤيته ،
وإن مَرَى دمع أجفاني تذكُّرُهُ

وأنظر البدر مرتاحاً لرؤيته ،
لعلّ عَينَ الذي أهواه تنظُرُهُ

قلت : ولو استقصَينا في أخبار الإسكندرية جميع ما بلغنا لجاء في غير مجلّد ، وهذا كافٍ بحمد الله .

اسكُونيا :

اسكيفغن :

أَسْلام : بالفتح ، كأنه جمع سَلَم ؛ وهو من شجر العضاه ، الواحدة سلمة : اسم واد بالعلاة من أرض اليمامة .

أَسْلُمَانُ : بالفتح ، وآخره نون : وهو نهر بالبصرة لأَسْلَم بن زُرْعَة أقطَعَه إياه معاوية ، وهذا اصطلاح قديم لأهل البصرة إذا نسبوا النهر والقرية إلى رجل زادوا في آخر اسمه ألفاً ونوناً ، كقولهم عَبّادان نسبة إلى عَبّاد بن الحصين ، وزيادان نسبة إلى زياد ؛ حتى قالوا : عبد اللآن نسبة إلى عبد الله ، وكأنها من نسب الفُرس لأن أكثر أهل تلك القرى فُرس إلى هذه الغاية .

أَسْمَنْد : بالفتح ثم السكون ، وفتح الميم ، وسكون النون ، ودال مهملة : من قرى سمرقند ، ويقال لها سَمَنْد ، باسقاط الهمزة ، يُنسَب اليها أبو الفتح محمد ابن عبد الحميد بن الحسن الأسْمَنْدي .

إِسْمَيْثَن : بالكسر ثم السكون ، وفتح الميم ، وياء ساكنة ، وثاء مثلثة مفتوحة ، ونون : من قُرى الكَشانية، قريبة من سمرقند بما وراء النهر ، والمشهور بالنسبة اليها أبو بكر محمد بن النضر الأسميثني ، يروي عن أبي عيسى الترمذي ؛ توفي قبل سنة ٣٢٠ .

إِسْنا : بالكسر ثم السكون ، ونون ، وألف مقصورة : مدينة بأقصى الصعيد، وليس وراءها إلا أدفو وأسوان ثم بلاد النوبة ، وهي على شاطىء النيل من الجانب الغربي في الإقليم الثاني ، طولها من الغرب أربع وخمسون درجة وأربع عشرة دقيقة، وعرضها أربع وعشرون درجة وأربعون دقيقة ، وهي مدينة عامرة طيبة كثيرة النخل والبساتين والتجارة وقد نسب اليها قوم ؛ قال القاضي وليُّ الدولة أبو البركات محمد بن حمزة بن أحمد التَّنُوخي : لم أرَ أفصح من القاضي أبي الحسن عليّ بن النضر الاسنائي قاضي الصعيد ولا آدَبَ منه ولا أكثر احتمالاً ، وكان يحفظ كتاب الله وقرأ القراءات وسمع الصحاح كلها ويحفظ كتاب سيبوَيْه ، وقرأ علوم الأوائل وكتاب أوْقليدس وله شعر وتَرَسُّلٌ ؛ توفي بمصر سنة ٥٠٥ . وكان فلسفياً يتظاهر بمذهب الإسماعيلية .

أَسْنَاف : بالفتح ، وآخره فاء : حصن باليمن من مخلاف سِنْحان .

أُسْنَان : بالضم ثم السكون ، ونونان بينهما ألف : من قرى هراة .

أَسْنُمَة : بالفتح ثم السكون ، وضم النون ، وفتح الميم ، وهاء ، ويروى بضم الهمزة ، وهو مما استدركه أبو إسحاق الزَّجّاج على ثَعْلب في كتابه الفصيح ، فقال : وقلت أَسْنُمة ، بفتح الهمزة؛ والأصمعي يقوله بضم الهمزة والنون ؛ فقال ثعلب : هكذا رواه لنا ابن الأعرابي ؛ فقال له : أنت تَدْري أنّ الأصمعي أضْبَطُ لمثل هذا . وقال ابن قتيبة : أُسْنُمة جبل بقرب طِخْفَةَ، بضم الألف ؛ قلت : وقد حكى بعض اللغويين أَسْنُمة وهو من غريب الأبنية لأن سيبوَيْه قال : ليس في الأسماء والصفات أَفْعُل، بفتح الهمزة، إلا أنْ يُكَسَّر عليه الواحدُ للجمع نحو أكْلُب وأعْبُد ؛ وذكر ابن قتيبة أنّه جبل ، وذكر صاحب كتاب العين أنه رملة؛ ويصدقه قول زُهَيْر :

وعَرَّسوا ساعةً في كُثْبِ أَسْنُمة،
ومنهمُ بالقَسُوميّات مُعتَرَكُ

وقال غيرهما : أسنمة أكمة معروفة بقرب طخفة ؛ وقيل : قريب من فلْج ، يُضاف اليها ما حولها فيقال أسنمات ، ورواه بعضهم أسْنِمَة بلفظ جمع سَنَام ؛ قال : وهي أكمات ، وأنشد لابن مُقْبل :

من رَمْل عِرْنَانَ أو من رَمْل أسْنِمَة

وقال التوزي : رمل أسنِمة جبالٌ من الرمل كأنها أسنمة الإبل ؛ وقيل : أسْنُمة رملة على سبعة ايام من البصرة ؛ وقال عُمارة : أسْنُمة نَقاً محدَّدٌ طويل كأنه سَنَامٌ ، وهي أسفلَ الدهناء على طريق فَلج وأنت مصعد إلى مكة وعنده ماءٌ يقال له العُشَر ؛ وكان أبو عمرو بن العلاء يقول : أسْنُمة ، بضم الهمزة ، روى ذلك عنه الأصمعي ؛ وقال ربيعة بن مَقْرُوم :

لمن الديارُ كأنها لم تُحْلَلِ ،
بجَنُوب أسْنُمة فقُفٌّ العُنْصُلِ

دَرَسَتْ معالمُها ، فباقي رَسْمها
خَلَقٌ كعُنْوان الكتاب المُحول

دارٌ لسُعْدَى ، إذ سُعاد كأنها
رَشَأٌ غضيضُ الطَّرْف رَخْصُ المَفصل

وقرأت بخطّ أبي الطيّب أحمد بن أحمد المعروف بابن أخي الشافعي الذي نقله من خطّ أبي سعيد السكري : أسْنُمة ، بفتح أوله ، وضم النون ؛ وقال : هو موضع في بلاد بني تميم ، قال ذلك في تفسير قول جرير :

قال العواذلُ : هل تَنْهاك تَجْرِبَةٌ
امّا ترى الشيْبَ والإخوان قد دَلَفُوا ؟

أم ما تُلِمُّ على رَبْعٍ بأسْنُمة ،
إلاّ لعينيك جارٍ غَرْبُه يَكِفُ

ما كان ، مُذْ رحلوا من أرض أسنمة ،
إلاّ الذميل لها وِرْدٌ ، ولا عَلَفُ

أُسُنٌ : بضمتين : اسم واد باليمن ؛ وقيل : واد في بلاد بني العَجْلان ؛ قال ابن مُقْبل :

زارَتْك دَهْماءُ وَهْناً ، بعدما هجَعَتْ
عنها العيونُ ، بأعْلَى القاع من أُسُن

وقال نصر : أُسُن واد باليمن ؛ وقيل : من أرض بني عامر المتصلة باليمن ؛ وقال ابن مقبل أيضاً :

قالت سُلَيمَى بِبَطْنِ القاع من أُسُنٍ :
لا خَيْرَ في العَيْش بعد الشيب والكِبَرِ

لولا الحياءُ ، ولولا الدين عِبْتُكما
ببعض ما فيكما ، إذ عِبْتُما عَوَرِي

أَسْوَارِيَّة : بفتح أوله ويضم ، وسكون ثانيه ، وواو ، وألف ، وراء مكسورة ، وياء مشددة ، وهاء : من قرى أصبهان ؛ ينسب اليها أبو المظفّر سهل بن محمد بن أحمد الأسْواري ، حدث عن أبي عبد الله محمد بن إسحاق وأبي بكر الطّلْحي وأبي إسحاق ابن ابراهيم النيلي وغيرهم ، ومنها : أبو بكر شهريار بن محمد بن أحمد بن شهريار أبو بكر الأسواري ، سافر إلى مكة والبصرة ، وحدث عن أبي يعقوب يوسف بن يعقوب النُّجيْرمي وأبي قلابة محمد بن أحمد بن حمدان إمام الجامع بالبصرة ، وسمع بمكة أبا عليّ الحسن بن داود ابن سليمان ابن خلَف المصري ، سمع منه عبد العزيز وعبد الواحد ابنا أحمد بن عبد الله بن أحمد بن قاذويه وعبد الرحمن بن محمد بن إسحاق ومحمد بن عليّ الجُوزداني وعبد الواحد بن أحمد بن محمد بن يحيى الأسواري أبو القاسم الأصبهاني ، حدث عن أبي الشيخ الحافظ ، روى عنه قُتيبة بن سعيد البَغْلاني ، قاله يحيى بن مندة ؛ وعمر بن عبد العزيز بن محمد بن عليّ الأسواري أبو بكر من أهل أصبهان حدث عن أبي القاسم عبيد الله بن عبدالله وأبي زُفَر الذهلي بن عبد

الله الجَيْراني الضَّبّي ، سمع منه محمد بن علي الجوزداني وغيره ؛ وأبو بكر محمد بن الحسين الأسواري الأصبهاني حدث عن أحمد بن عبيد الله بن القاسم النهردَيْري ، روى عنه يحيى بن مندة إجازةً في تاريخه ؛ وأبو بكر محمد بن عليّ بن محمد بن عليّ الأسواري حدث عن أبيه عن عليّ بن أحمد بن عبد الرحمن الغَزّال الأصبهاني بالبصرة، كتب عنه أبو نصر محمد بن عمر البقّال ؛ وأبو الحسين عليّ بن محمد بن بابوَيْه الأسواري الأصبهاني أحد الأغنياء ذو ورع ودين، روى عن أبي عمران موسى بن بيان، روى عنه أبو أحمد الكَرْخي ، قاله يحيى ؛ وأبو الحسن عليّ ابن محمد بن الهيثم الأسواري الزاهد الصوفي مات في سنة ٤٣٧ . كان كثير الحديث سمع أبا بكر أحمد ابن عبيد الله النهرديري وغيره ، روى عنه عبد الرحمن ابن محمد وإسحاق بن عبد الوهاب بن مندة ، وأحمد ابن عليّ الأسواري روى عنه الحافظ أبو موسى الأصبهاني . فهؤلاء منسوبون إلى قرية بأصبهان كما ذكرنا ، وقد نُسب بهذا اللفظ إلى الأسوار واحد الأساورة من الفُرس كانوا نزلوا في بني تميم بالبصرة واختطوا بها خِطةً وانتموا اليهم ، وقد غلط فيهم أحد المتأخرين وجعلهم في بني تميم، وسنذكرهم في نهر الأساورة من هذا الكتاب على الصواب ونحكي أمرهم على الوجه الصحيح ، إن شاء الله تعالى .

الأَسْوَاطُ : بلفظ جمع السَّوْط : دارة الأسْواط بظهر الأبرق بالمَضْجِع تُناوِحُه حمّةٌ ، وهي برقة بيضاء لبني قيس بن جزء بن كعب بن أبي بكر بن كلاب ؛ والأسواط في الأصل مَناقع الماء، والدارة كلُّ أرض اتسعت فأحاطت بها الجبالُ .

الأَسْوَافُ : يجوز أن يكون جمع السَّوْف وهو الشمُّ أو جمع السَّوْف وهو الصَّبْر ، أو يُجعَل سَوْف الحرفُ الذي يُدخل على الأفعال المضارعة اسماً ثم جمعه ، كل ذلك سائغ : وهو اسم حَرَم المدينة ؛ وقيل : موضع بعَينه بناحية البقيع وهو موضع صدقة زيد بن ثابت الأنصاري ، وهو من حرم المدينة ؛ حكى ابن أبي ذئب عن شُرَحْبيل بن سعد ، قال : كنت مع زيد بن ثابت بالأسواف فأخذوا طيراً فدخل زيد فدفعوه في يَدَيَّ وفَرّوا؛ قال: فأخذ الطير فأرسله ثم ضرب في قَفَاي وقال : لا أمَّ لك ! أَلَمْ تعلم أن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، حرّم ما بين لابَتَيْها ؟

أُسْوَانُ : بالضم ثم السكون ، وواو ، وألف ، ونون ، ووجدته بخطّ أبي سعيد السُّكّري سُوَانُ بغير الهمزة : وهي مدينة كبيرة وكورة في آخر صعيد مصر وأول بلاد النوبة على النيل في شرقيه ، وهي في الإقليم الثاني ، طولها سبع وخمسون درجة ، وعرضها اثنتان وعشرون درجة وثلاثون دقيقة ، وفي جبالها مَقطَعُ العُمُد التي بالاسكندرية ؛ قال أبو بكر الهروي : وبأسوان الجنادل ورأيتُ بها آثار مقاطع العمد في جبال أسوان وهي حجارة ماتعة ، ورأيتُ هناك عموداً قريباً من قرية يقال لها بلاق أو بِراق يسمونها الصقالة ، وهو ماتع مجزّع بحمرة ورأسه قد غطّاه الرمل فذرعتُ ما ظهر منه فكان خمسة وعشرين ذراعاً،وهو مربّع، كل وجه منه سبعة أذرع، وفي النيل هناك موضع ضيق ذُكر أنهم أرادوا أنْ يعملوا جسراً على ذلك الموضع ، وذكر آخرون أنّه أخو عمود السواري الذي بالاسكندرية ؛ وقال الحسن بن إبراهيم المصري : بأسوان من التمور المختلفة وأنواع الأرطاب ؛ وذكر بعض العلماء أنه

كشف أرطاب أسوان فما وجد شيئاً بالعراق إلا وبأسوان مثله ، وبأسوان ما ليس بالعراق ؛ قال : وأخبرني أبو رجاء الأُسواني ، وهو احمد بن محمد الفقيه صاحب قصيدة البكرة ، أنه يعرف بأُسوان رُطَباً أشدّ خضرة من السِّلْق . وأمر الرشيد أن تحمَلَ إليه أنواع التمور من أسوان من كل صنف تَمرة واحدة فجمعت له وَيْبَةٌ ، وليس بالعراق هذا ولا بالحجاز ، ولا يُعرف في الدنيا بُسْرٌ يصير تمراً ولا يُرطب إلاّ بأُسوان، ولا يتمر من بَلَح قبل أن يصير بُسراً إلاّ بأُسوان ؛ قال : وسألتُ بعض أهل أسوان عن ذلك ، فقال لي : كل ما تراه من تمر أُسوان ليِّناً فهو مما يُتْمِرُ بعد أن يصير رُطباً ، وما رأيتَهُ أحمرَ مغير اللون فهو مما يُتمر بعد أن صار بسراً ، وما وجَدْتَه أبيض فهو مما يتمر بعد أن صار بَلَحاً ، وقد ذكرها البحتري في مدحه خُمارَوَيه بن طولُون :

هل يُلقينّي إلى رِباع أبي الـ
جيش خِطارُ التغوير،أو غَرَرُه

وبين أسوان والعراق زُها
رعيّة ، ما يغبُّها نظَرُه

وقد نسب إلى أسوان قوم من العلماء ، منهم : أبو عبد الله محمد بن عبد الوهاب بن أبي حاتم الأُسواني حدث عن محمد بن المتوكل بن أبي السري ، روى عنه أبو عوانة الإسفراييني وأبو يعقوب إسحاق بن إدريس الأُسواني من أهل البصرة ؛ كان يسوق الحديث ؛ والقاضي أبو الحسن أحمد بن عليّ بن إبراهيم بن الزبير الغسّاني الأُسواني الملقب بالرشيد صاحب الشعر والتصانيف ، ولي ثغر الإسكندرية وقُتل ظلماً في سنة ٥٦٣ . كذا نسبه السلفي وكتب عنه ، وأخوه المهذّب أبو محمد الحسن بن عليّ كان أشعرَ من أخيه وهو مصنف كتاب النسب ؛ مات سنة ٥٦١ ، وأَبو الحسن فقير بن موسى بن فقير الأُسواني حدث بمصر عن محمد بن سليمان بن أبي فاطمة ، وحدث عن أبي حنيفة قحزم بن عبد الله بن قَحْزَم الأُسواني عن الشافعي بحكاية ، حدث عنه أبو بكر محمد بن إبراهيم ابن المقري الأصبهاني في معجم شيوخه .

الأَسْوَدُ : قال عوّام بن الأصبغ : بحذاء بطن نخل جبل يقال له الأسود نصفه نجديٌّ ونصفه حجازيٌّ ، وهو جبل شامخ لا نبت فيه غير الكلإ نحو الصِّلِّيان والغَضْورِ .

أَسْود الحِمى : بكسر الحاء المهملة والقصر : جبل في قول أبي عميرة الجَرْمي :

ألا ما لعَينٍ لا تَرَى أسْود الحِمى،
ولا جبَلَ الأوشال إلاّ استَهلّتِ

غَنينا زماناً باللّوَى ثم أصبحَتْ
براق اللوى ، من أهلها ، قد تخلّتِ

وقلتُ لسلاّم بن وَهْب ، وقد رأى
دُموعي جرَت من مقلتَيّ فدرّت

وشدّي ببُرْدي حُشْوَةً ضَبثَتْ بها
يَدُ الشوق في الأحشاء،حتى احزألّت :

ألا قاتلَ الله اللوى من محلّة ،
وقاتل دنيانا بها كيف ولّت

أَسْوَدُ الدّم : اسم جبل ؛ قيل فيه :

تبصّرْ خليلي هل ترى من ظعائنٍ
رحَلْنَ،بنصف الليل،من أسوَد الدم؟

أَسْوَدُ العُشَارِيّاتِ : بضم العين المهملة ، وشين معجمة ، وألف ، وراء ، وياء مشددة ، وألف ،

وتاء مثناة : جبل في بلاد بكر بن وائل ، كانت به وقعة من وقائع حرب البَسُوس ، وكانت الدائرة فيه على بكر ، وقُتل سعد بن مالك بن ضبيعة وجماعة من وجوههم .

أَسْوَدُ العَين : بلفظ العين الباصرة: جبل بنجد يشرف على طريق البصرة إلى مكة ، أنشدَ القاليُّ عن ابن دُرَيد عن أبي عثمان :

إذا زال عنكم أسوَدُ العين كنتم
كراماً ، وأنتم ، ما أقام ، ألائِمُ

والجبل لا يغيب ؛ يقول : فأنتم لئام أبداً .

أَسْوَدُ النَّسا :النَّسَا عِرقٌ يستبطن الفَخِذَ : جبل لبني أبي بكر بن كلاب مشرف على العكلية .

الأَسْوَرَة : بفتح الواو : من مياه الضباب، بينه وبين الحمى من جهة الجنوب ثلاث ليال بوادٍ يقال له ذو الجدائر ، ذكر في موضعه.

أُسَيْس : بالضم ثم الفتح ، وياء ساكنة ، وسين أخرى ، تصغير أسّ : موضع في بلاد بني عامر بن صعصعة ؛ قال امرؤ القيس :

فلو اني هلكتُ بأرض قومي
لقلتُ الموتُ حقٌّ لا خلودَا

ولكني هلكتُ بأرض قوم ،
بعيداً من بلادهم ، بعيدَا

بأرض الروم لا نَسَبٌ قريبٌ ،
ولا شافٍ فيَسدو ، أو يعودَا

أعالجُ مُلكَ قَيصرَ كلَّ يوم ،
وأجدر بالمنية أن تعودَا

ولو صادفتُهُنّ على أسيس
وخافة ، إذ وردن بها وُرُودَا

وقال ابن السكيت في تفسير قول عدي بن الرقاع :

قد حباني الوليدُ يوم أُسَيس
بِعِشارٍ ، فيها غِنًى وبهاءُ

أُسَيْس : ماءٌ في شرقي دمشق .

أَسِيس : بالفتح ثم الكسر ، وياء ساكنة ، وسين أخرى : حصن باليمن .

أُسَيْلَة : بلفظ التصغير : ماءٌ بالقرب من اليمامة ، عن ابن أبي حفصة ، لبني مالك بن امرىء القيس ، وأُسيلة أيضاً : ماءة ونخل لبني العنبر باليمامة ، عن الحفصي أيضاً ؛ وقال نصر : الأُسيلة ماءٌ به نخل وزرع في قاع يقال له الجَنْبَجانة يزرعونه،وهو لكعب بن العنبر ابن عمرو بن تميم .

أَسْيُوتُ : بالفتح ثم السكون ، وياء مضمومة ، وواو ساكنة ، وتاء مثناة : جبل قرب حضرموت مطلٌ على مدينة مِرباط ينبت الدادي الذي يصلح به النبيذ، وفيه يكون شجر اللبان ، ومنه يُحمل إلى جميع الدنيا ولا يكون في غيره قط ، بينه وبين عُمَان ، على ما قيل ، ثلاثمائة فرسخ .

أَسْيُوطُ : بوزن الذي قبله : مدينة في غربي النيل من نواحي صعيد مصر، وهي مدينة جليلة كبيرة ، حدثني بعض النصارى من أهلها أنّ فيها خمساً وسبعين كنيسة للنصارى،وهم بها كثير؛ وقال الحسن بن إبراهيم المصري: أسيوط من عمل مصر وبها مناسج الأرمني والدبيقيّ المثلث وسائِر أنواع السكّر لا يخلو منه بلد إسلاميٌّ ولا جاهليٌّ ، وبها السفرجل تزيد في كثرته على كل بلد ، وبها يُعمل الأفيون ، يُعتصَرُ من ورق

الخشخاش الأسود والحس ويُحمل إلى سائر الدنيا ؛ قال : وصورت الدنيا للرشيد فلم يستحسن إلا كورة أسيوط ، وبها ثلاثون ألف فدان في استواء من الأرض لو وقعت فيها قطرةُ ماءٍ لانتشرت في جميعها لا يظمأ فيها شبرٌ ، وكانت أحد متنزهات أبي الجيش خُمارَوَيه بن أحمد بن طولون ؛ وينسب إليها جماعة منهم : أبو عليّ الحسن بن علي بن الخضر بن عبد الله الأسيوطي ، توفي سنة ٣٧٢ ، وغيره .

باب الهمزة والشين وما يليهما

الأشَاءَةُ : بالفتح ، وبعد الألف همزة مفتوحة ، وتاء التأنيث : موضع ، أظنّه باليامة أو ببطن الرمّة ؛ قال زياد بن مُنقذ العَدَوِيّ :

يا ليت شعري عن جنبَيْ مُكَشَّحَةٍ ،
وحيث تُبنى من الحنّاءة الأُطُمُ

عن الأشاءة هل زالت مَخارمُها ،
أم هل تغيّرَ من آرامها إرَمُ ؟

قالوا : الحنّاءة الجصُّ ، والأشاءة في الأصل صغار النخل ؛ وقال إسمعيل بن حماد : الأشاءة همزته منقلبة عن الياء لأنّ تصغيره أُشَيٌّ ، وقد ردّ ابن جِنّي هذا وأعظمه ، وقال : ليس في الكلام كلمة فاؤها وعينها همزتان ولا عينها ولامها أيضاً همزتان بل قد جاءت أسماء محصورة فوَقعت الهمزة فيها فاءً ولاماً وهي أاءة وأجأ ، وأخبرني أبو علي أنّ محمد بن حبيب حكى في اسم علم أثاءة ؛ وذهب سيبويه في قولهم ألاءة وأشاءة إلى أنها فَعالة مما لامُـه همزة ، فأمّا أباءة فذكر أبو بكر محمد بن السري فيما حدثني بـه أبو عليّ عنه أنها من ذوات الياء من أبيتُ فأصلها عنده أباية ثم عُمل فيها مـا عمل في عباية وصلاية وعطاية حتى صِرْن عباءة وصلاءة وعطاءة في قول من همز ، ومن لم يهمز ، أخرجهن على أُصولهن وهو القياس اللغوي ، وإنما حَمَلَ أبا بكر على هذا الاعتقاد في أباءة أنها من الياء وأصلها أباية المعنى الذي وجده في أباءة من أبيت وذلك أنّ الأباءة هي الأجمة وهي القصبة ، والجمع بينها وبين أبيت أن الأجمة ممتنعة بما يَنبتُ فيها من القَصَب وغيره من السلوك والتصرف ، وخالفت بذلك حكم البَراح والبَراز وهو النّقِيُّ من الأرض ، فكأنها أبَتْ وامتنعتْ على سالكها فمن ههنا حَمَلَها عندي على أبيت ، فأما ما ذهب إليـه سيبويه أنّ ألاءة وأشاءة مما لامه همزة ، فالقول فيه عندي أنه عدل بهما عن أن يكونا من الياء كعَباءة وصلاءة وعطاءة لأنه وجدهم يقولون عباءة وعباية وصلاءة وصلاية وعطاءة وعطاية فيهن على أنها بَدلُ اليـاء التي ظهرت فيهن لاماً ، ولما لم يسمعهم يقولون أشاية ولا ألاية ورفضوا فيهما الياء البتة دلّه ذلك على أن الهمزة فيهما لام أصلية غير منقلبة عن واو ولا ياء ، ولو كانت الهمزة فيهما بدلاً لكانوا خلقـاء أن يظهروا ما هو بدل منـه ليستدلوا به عليهمـا كما فعلوا ذلك في عباءة وأُختيها ، وليس في ألاءة وأشاءة من الاشتقاق من الياء ما في أباءة من كونها في معنى أبيـة ، فلهذا جاز لأبي بكر أنْ يزعم أن همزتها من الياء وإنْ لم ينطقوا فيها بالياء .

أَشَابَة : موضع بنجد قريب من الرمل .

الأشَافي : بلفظ جمع الإشْفَى الذي يُخرز بـه : وادٍ في بلاد بني شيبان ؛ قال الأعشى :

أَمِنْ جبل الأمرارِ صُرّت خيامُكم
على نبإٍ أنّ الأشافيَ سائلُ ؟

هذا مثلٌ ضربه الأعشى لأنّ أهل جبل الأمرار لا

يرحلون إلى الأشافي يَنتجعونه لبعده إلاّ أنْ يُجْدبوا كل الجدْب ويبلغهم أنه مُطِرَ وسال .

أَشَاقِر : كأنه جمع أشقَرَ نحو أحوصَ وأحاوص : جبال بين مكة والمدينة، وقد رُوي بضم أوله ؛ وأنشد أبو الحسين المهلّبي لجِرَان العَوْد :

عُقابٌ عَقَنْباةٌ تَرَى من حذارها
ثعالب أهوَى ، أو أشاقر تَضْبَحُ

الأشأمانِ : بلفظ التثنية : موضع في قول ذي الرُّمة :

وإنْ تَرسَّمْتَ ، من خرقاءَ، منزلةً ،
ماءُ الصبابات من عينيك مسجومُ

كأنها ، بعد أحوالٍ مَضين لها
بالأشأمَين ، يَمانٍ فيه تسهيمُ

أُشاهُم : بالضم ، ويقال أُشاهن بالنون : موضع في شعر ابن أحْمَرَ .

أُشْبُورَة : بالضم ثم السكون ، وضم الباء الموحدة ، وواو ساكنة ، وراء ، وهاء : ناحية بالأندلس من أعمال طُليطلة ؛ ويقولون : أشبورة من أعمال إسْتِجة، ولا أدري أهُما موضعان يقال لكل واحد منهما أشبورة أم هو واحد ؟

أُشْبُونَة : بوزن الذي قبله ، إلاّ أنّ عِوَض الراء نون : وهي مدينة بالأندلس أيضاً يقال لها لَشْبونة ، وهي متصلة بشَنْترين قريبة من البحر المحيط يوجد على ساحلها العنبر الفائق ؛ قال ابن حوقل : هي على مَصَبّ نهر شنترين إلى البحر ؛ قال : ومِنْ فم النهر وهو المعدن إلى أشبونة إلى شنترة يومان ، وينسب إليها جماعة منهم : أبو إسحاق إبراهيم بن هارون بن خلف بن عبد الكريم بن سعيد المصمودي من البربر ويعرف بالزاهد الأشبوني ، سمع محمد بن عبد الملك ابن أيمن وقاسم بن أصبغ وغيرهما ، وكان ضابطاً لما كتب ثقة ؛ توفي سنة ٣٦٠ .

إِشْبِيلِيَة : بالكسر ثم السكون، وكسر الباء الموحدة، وياء ساكنة ، ولام ، وياء خفيفة : مدينة كبيرة عظيمة وليس بالأندلس اليوم أعظم منها تُسمى حِمْص أيضاً ، وبها قاعدة ملك الأندلس وسريره ، وبها كان بنو عَبّاد، ولمقامهم بها خربت قُرطُبة، وعملها متصل بعمل لبلة وهي غربي قرطبة بينهما ثلاثون فرسخاً ، وكانت قديماً ، فيما يزعم بعضهم ، قاعدة ملك الروم وبها كان كرسيهم الأعظم وأما الآن فهو بطليطلة . وإشبيلية قريبة من البحر يطل عليها جبل الشَّرَف ، وهو جبل كثير الشجر والزيتون وسائر الفواكه ، ومما فاقت به على غيرها من نواحي الأندلس زراعة القطن فإنه يُحمل منها إلى جميع بلاد الأندلس والمغرب ، وهي على شاطىء نهر عظيم قريب في العظم من دجلة أو النيل ، تسير فيه المراكب المثقلة ، يقال له وادي الكبير ، وفي كورتها مُدُن وأقاليم تُذكر في مواضعها ، ينسب إليها خلق كثير من أهل العلم ، منهم : عبد الله بن عمر بن الخطاب الإشبيلي وهو قاضيها ؛ مات سنة ٢٧٦ .

أُشْتَابَدِيزَة : بالضم ثم السكون ، وتاء مثناة ، وألف ، وباء موحدة مفتوحة ، ودال مكسورة ، وياء ساكنة ، وزاي ، وهاء : مَحلّة كبيرة بسمرقند متصلة بباب دَسْتان ؛ ينسب إليها جماعة ويزيدون إذا نسبوا إليها كافاً في آخرها ، فيقولون : أُشتابديزكي ؛ منها : أبو الفضل محمد بن صالح بن محمد بن الهيثم الكرابيسي الأُشتابديزكي السمرقندي كان مُكثراً من الحديث ، روى عن عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي ؛ توفي سنة ٣٢٢ .

أُشْتَاخَوْسْت : بالفتح ثم السكون ، وتاء مثناة ، وألف ، والخاء معجمة مفتوحة ، والواو والسين يلتقي فيها ساكنان خفيفان ، وتاء مثناة أخرى : قرية بينها وبين مرْو ثلاثة فراسخ منها : أبو عبد الله الأشتاخوستي ؛ كان زاهداً صالحاً .

أُشْتُرْج : بالضم ثم السكون ، وتاء مثناة مضمومة ، وراء ساكنة ، وجيم : قرية في أعالي مَرْو ، يقال لها أُشْتُرْج بالا معناه أشترج الأعلى ، وهذا يُري أنّ هناك أشترج الأسفل ؛ ينسب إلى أشترج بالا أبو القاسم شاه بن النزّال بن شاه السّعدي الأُشْتُرْجي ؛ مات في شهر رمضان سنة ٣٠١ .

أَشْتَرُ : بالفتح ثم السكون ، وفتح التاء المثناة ، وراء : ناحية بين نهاوَند وهمذان ؛ قال ابن الفقيه : وعلى جبال نهاوند طِلَسْمان وهما صورة ثَوْر وسمكة من ثلج لا يذُوبان شتاءً ولا صيفاً وهما ظاهران مشهوران ؛ ويقال : إنهما للماء حتى لا يقلّ بنهاوند ، ومِن ذلك الجبل يَنقسم نصفَين يعني ماء عين فيه نصف يأخذ في الغرب حتى يَسْقي رستاقاً يُعرف برستاق الأشتر وأهله يسمونه ليشتر ، وبين الأشتر ونهاوند عشرة فراسخ ومنها إلى سابورخواست اثنا عشر فرسخاً ، ينسب إليها جماعة منهم : أبو محمد مِهران بن محمد الأشتري البصري ، ولم يتحقق لي هل هو من هذا الموضع أمْ بعض أجداده كان يقال له الأشتر ؟

الأُشْتُومُ : بالضم ثم السكون ، وتاء مثناة مضمومة ، والواو ساكنة ، وميم : موضع قرب تِنِّيسَ ؛ قال يحيى بن الفضيل :

حِمارٌ أتى دِمْياطَ ، والرومُ وُثّبٌ ، ... بِتِنِّيسَ منه رأيَ عين وأقْرَبُ
يقيمون بالأُشْتُومِ يَبغون مِثْلَمَا ... أصابوه من دمياط ، والحربُ تَوْثُبُ

وقال الحسن بن محمد المهلّبي في كتابه العزيزي : ومن تِنّيسَ إلى حصن الأشتوم ، وفيه مَصَبٌّ ماء البُحَيرة إلى بحر الروم ، ستة فراسخ ، ومن هذا الحصن إلى مدينة الفرَما في البر ثمانية أميال ، وفي البحيرة ثلاثة فراسخ ؛ ثم قال عند ذكر دمياط : ومن شمالي دمياط يَصُبّ النيل إلى البحر الملح في موضع يقال له الأُشتوم ، عرض النيل هناك نحو مائة ذراع وعليه من حافَتيه سلسلة حديد ، وهذا غير الاول .

أُشْتُونُ : مثل الذي قبله ، إلاّ أنّ عِوَضَ الميم نون : حصن بالأندلس من أعمال كورة جَيّان ، وفي ديوان المتنبي يُذكر : وخرج أبو العشائر يتصيّد بالأشتون ؛ أظنه قرب أنطاكية والله أعلم .

إشْتِيخَن : بالكسر ثم السكون ، وكسر التاء المثناة ، وياء ساكنة ، وخاء معجمة مفتوحة ، ونون : من قرى صُغْد سمرقند ، بينها وبين سمرقند سبعة فراسخ ؛ قال الإصطخري : وأما إشتيخن فهي مدينة مفردة في العمل عن سمرقند ولها رساتيق وقرى ، وهي على غاية النزهة وكثرة البساتين والقرى والخِصب والأشجار والثمار والزروع ، ولها مدينة وقُهُنْدُز ورَبَضٌ وأنهار مطردة وضياع ، ومن بعض قُراها عُجيف بن عَنبَسة ، وبها قُراه ، إلى أنْ استصفاها المعتصم ثم أقطعها المعتمد على الله محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر ؛ وينسب إليها جماعة وافرة من أهل العلم منهم : أبو بكر محمد ابن أحمد بن مَتّ الإشتيخني كان من أئمة أصحاب الشافعي ، حدث بصحيح البخاري عن الفِرَبْري ؛ توفي في سنة ٣٨١ ، وقيل : سنة ٣٨٨ وغيره .

أَشْداخ : بالفتح ثم السكون ، وآخره خاء معجمة ، والشدخ كسر الشيء الأجوف ؛ تقول : شَدختُ رأسه فانشدخَ : وهو موضع في عقيق المدينة ؛ قال أبو وجزة السعدي :

تأبّد القاعُ من ذي العُشّ فالبِيدُ
فَتَغْلَمان فأشداخ فَعبودُ

أَشْرَفُ : بالفتح : موضع بالحجاز في ديار بني نصر ابن معاوية .

ذو أَشْرَقَ : بالقاف مضاف إليه ذو، فيقال ذو أشرَقَ: بلدة باليمن قرب ذي جبلة منها : أحمد بن محمد الأشرقي الشاعر يمدح الملك المعز اسمعيل بن سيف الإسلام طُغتكين بن أيوب بقصيدة أولها :

بني العباس هاتوا ناظرونا

أراد ، قبحه الله وأخزاه ، أنْ يفضله عليهم ، وكان ذلك في أوائل ادّعاء اسمعيل الخلافة والنسب في بني أمية ، وصنع على لسان اسمعيل ونحله إياه :

قَسَماً بالمسَوَّمات العتاقِ ،
وبسُمْر القَنَا وبيضِ الرِّقاقِ

وبجيشٍ أجشّ يُحسَبُ بحراً،
مَوْجُه السابغات يوم التلاقي

لَتَدُوسَنّ مصر،خيلي ورَجلي،
ودمشق العظمى وأرض العراقِ

ومن ذي جبلة كان أيضاً الفقيه القاضي مسعود بن عليّ ابن مسعود الأشرقي وكان قد وَليَ القضاء باليمن بعد عزل صفي الدين أحمد بن عليّ بن أبي بكر العرشاني ؛ مات بذي أشرق في أيام أتابك سنقُر مملوك سيف الإسلام في حدود سنة ٥٩٠ ، وصنف كتاباً سماه ، كتاب الأمثال في شرح أمثال اللمع لأبي إسحاق الشيرازي ، وسير إليه رجل يقال له سليمان ابن حمزة من أصحاب عبد الله بن حمزة الخارجي من بلاد بني حُبَيْش عشر مسائل في أُصول الدين ، فأجاب عنها بكتاب سمّاه الشهاب ، وصنف كتاباً في شروط القضاء ومات ولم يتمه ، وسير إليه الشريف عبد الله ابن حمزة الخارجي مسائل في صحة إمامة نفسه فصنف كتاباً أبطل فيه جميع ما أوردَه من الشُّبَهِ .

أُشْرُوسَنَةُ : بالضم ثم السكون ، وضم الراء ، وواو ساكنة ، وسين مهملة مفتوحة ، ونون ، وهاء ، أوردَه أبو سعد ، رحمه الله ، بالسين المهملة ، وهذا الذي أوردته هاهنا هو الذي سمعته من ألفاظ أهل تلك البلاد : وهي بلدة كبيرة بما وراء النهر من بلاد الهَياطلة بين سَيحون وسمرقند ، وبينها وبين سمرقند ستة وعشرون فرسخاً ، معدودة في الإقليم الرابع ؛ طولها إحدى وتسعون درجة وسدس وعرضها ست وثلاثون درجة وثلثان ؛ قال الإصطخري : أُشروسنة اسم الإقليم كما أنّ الصُّغد اسم الإقليم، وليس بها مكان ولا مدينة بهذا الاسم، والغالب عليها الجبال، والذي يطوف بها من أقاليم ما وراء النهر من شرقيها فرغانة، ومن غربيها حدود سمرقند ، وشماليها الشاش وبعض فرغانة ، وجنوبيها بعض حدود كَشّ والصغانيان وشومان وَواشجرد وراشت،ومدينتها الكبرى يقال لها بلسان الأُشروسنة، ومِنْ مدنها: بُنجيكت وساباط وزامين وديزك وخَرْقانة ، ومدينتها التي يسكنها الوُلاة بُنجيكت ؛ ينسب إلى أُشروسنة أمم مِنْ أهل العلم منهم : أبو طلحة حكيم بن نصر بن خالج بن جُنْدَبك ، وقيل : جُندُلك الأُشروسَني .

إِشّ : بالكسر ، وتشديد الشين : من قُرى خوارزم .

أَشّ : بالفتح ، والشين مخففة ، وربما مُدّت همزته : مدينة الأشات بالأندلس من كورة البيرة وتعرف بوادي أش ، والغالب على شجرها الشاهبَلّوط ، وتنحدر اليها أنهار من جبال الثلج ، بينها وبين غرناطة أربعون ميلاً ، وهي بين غرناطة وبَجّانة ، وفيها يكون الإبريسم الكثير ؛ قال ابن حَوْقل : بين ماردة ومدَلين يومان ومنها إلى تُرْجيلة يومان ومنها إلى قصر أش يومان ومن قصر أش إلى مِكناسة يومان ؛ قلت : ولا أدري قصر أش هو وادي أش أو غيره .

أَشْطاط : بالفتح ، والطاءان مهملان، يجوز أن يكون جمع شَطّ وهو البعد أو جمع الشَّطط وهو الجوْر، ومُجَاوَزَةُ القَدْر ، وغَدير الأشطاط قريب من عُسفان ؛ قال عبيد الله بن قيس الرُّقَيّات :

لم تَكلّمْ، بالجَلْهتيْن، الرُّسومُ!
حادثٌ عهد أهلها أم قديمُ ؟

سَرِفٌ منزلٌ لسَلْمَةَ، فالظّهْـ
ـران منّا منازل ، فالقصيمُ

فغدير الأشطاط منها محلٌّ ،
فبعُسْفَانَ منزلٌ معلومُ

صدَرُوا ليلة انقضى الحجُّ فيهم ،
حُرّةٌ زَانَها أغَرُّ وسيمُ

يَتّقي أهلُها النفوس عليها ،
فَعلَى نحرها الرُّقَى والتميمُ

الأَشْعَرُ : بالفتح ثم السكون ، وفتح العين المهملة ، وراء : الأشْعرُ والأقْرَعُ جبلان معروفان بالحجاز؛ قال أبو هريرة : خيْرُ الجبال أحدٌ والأشعر ووَرِقانُ، وهي بين مكة والمدينة ؛ وقال ابن السكيت : الأشعر جبل جُهينة يَنحدر على يَنبعَ من أعلاه ؛ وقال نصر : الأشعر والأبيض جبلان يشرفان على سَبوحة وحُنيْن ، والأشعر والأجرد جبلا جهينَةَ بين المدينة والشام .

الأَشْفَارُ : بالفاء كأنه جمع شُفر ، وهو الحدُّ : بلد بالنجد من أرض مهرة قرب حضرموت بأقصى اليمن، له ذكر في أخبار الردّة .

أَشْفَنْد : بالفتح ثم السكون ، وفتح الفاء ، وسكون النون ، ودال مهملة : كورة كبيرة من نواحي نيسابور قصبتها فَرْهاذجِرْد، أول حدودها مرجُ الفضاء إلى حدّ زَوْزَن والبوزجان،وهي ثلاث وثمانون قرية، لها ذكر في خبر عبد الله بن عامر بن كُريْز أنّه نزلها في عسكره فأدركهم الشتاء فعادوا إلى نيسابور .

أَشْفُورْقان : من قرى مرو الرُّوذ والطالقان ، فيما أحسب ، منها : عثمان بن أحمد بن أبي الفضل أبو عمرو الأسْفورقاني الحُضْري كان إماماً فاضلاً حسن السيرة جميل الأمر وكان إمام جامع أشفورقان ، سمع أبا جعفر محمد بن عبد الرحمن بن أبي القصر الخطيب السنجَري وأبا جعفر محمد بن الحسين السِّمنجاني الفقيه وأبا جعفر محمد بن محمد بن الحسن الشرَابي ؛ قال أبو سعد : قرأتُ عليه بأشفورقان عند مُنصَرَفي من بلخ ، وكانت ولادته تقديراً سنة ٤٧١ ووفاته في سنة ٥٤٩ .

الإشْفَيَان : تثنية الإشفى الذي يخرزُ به : ظَربان يكتنفان ماءً يقال له الظّبيُ لبني سُلَيْم .

أَشْقَاب : بالفتح ثم السكون ، وقاف ، وألف ، وباء موحدة : موضع في قول اللّهبي :

فالهاوَتان فكبكَبٌ فجُتاوبٌ
فالبوْصُ فالأفراع من أشقابِ

أَشْقَالِيَة : بالفتح ، واللام مكسورة ، وياء خفيفة : إقليم من بَطليوس من نواحي الأندلس .

أَشْقَرُ : أشقرُ وشقراءُ : من قرى اليامة لبني عدي ابن الرباب .

الأَشَقُّ : القاف مشدّدة : موضع في قول الأخطل يصف سَحاباً :

باتَتْ يمانيةُ الرياح تقوده ،
حتى استقاد لها بغير حبالِ

في مُظْلِمٍ غدَقِ الرباب، كأنما
يَسقي الأَشَقَّ وعالجاً بدوالي

أُشْقُوبُل : بالضم ثم السكون ، وضم القاف ، والواو ساكنة ، وباء موحدة مضمومة ، ولام : مدينة في ساحل جزيرة صقلية .

أَشْقَةُ : القاف مفتوحة : مدينة مشهورة بالأندلس متّصلة الأعمال بأعمال بَرْبَطانية في شرقي الأندلس ثم في شرقي سرقسطة وشرقي قرطبة ، وهي مدينة قديمة أزلية متقنة العمارة ؛ هي اليوم بيد الإفرنج ، ولها حصون ومعاقل تذكر في مواضعها ، إنْ شاء الله تعالى .

أَشْكابُس : بالفتح ، وفتح الكاف ، وبعد الألف باء موحدة مضمومة، وسين مهملة : حصن بالأندلس من أعمال شنتمرية .

إشْكَرْب : بالكسر ، وراء ساكنة ، وباء موحدة : مدينة في شرقي الأندلس ، ينسب اليها أبو العباس يوسف بن محمد بن فارُو الإشْكَرْبي، ولد باشكرب ونشأ بجيّان فانتسب اليها، وسافر إلى خراسان وأقام ببلخ إلى أن مات بها في سنة ٥٤٨ .

أَشْكُرُ : بالفتح وضم الكاف : قرية من قرى مصر بالشرقية ، وبمصر أيضاً اسكر ذكرته .

إشْكَنْوارُ : بالكسر ، وفتح الكاف ، وسكون النون ، وواو ، وألف ، وراء : بلد بفارس .

أَشْكُورَانُ : بالفتح ، وضم الكاف ، وواو ساكنة ، وراء ، وألف ، ونون : من قرى أصبهان ؛ قال أبو طاهر محمد أبو بكر محمد بن الحسن بن محمد بن ابراهيم بن إبْرُويَةَ الأَشْكُورَاني : قدم علينا أصبهان وقرأتُ عليه وسألته عن مولده ، فقال : سنة ٤١٧. وتوفي سنة ٤٩٣ ؛ قال : وأشكوران من ضياع أصبهان ؛ وقال : أخبرني جدي أبو أمي أبو نصر منصور بن محمد بن بَهرام .

أَشْكُونِيَة : بكسر النون ، وياء مفتوحة : من نواحي الرُّوم بالثغر، غزاها سيف الدولة بن حمدان ؛ فقال شاعره أبو العباس الصُّفري وشدّد الياء ضرورةً :

وحلَلْتَ بأشكونيّة كلُّ نكبة ،
ولم يكُ وَفدُ الموت عنها بناكب

جعلْتَ رُباها للخوَامع مَرْتَعاً،
ومن قَبلُ كانت مَرْتعاً للكواعب

إشْكِيذَبانُ : بكسر أوله والكاف ، وياء ساكنة ، وفتح الذال المعجمة ، وباء موحدة ، وألف ، ونون : قرية بين هراة وبُوشَنج ؛ ينسب اليها الإمام أبو العباس الإشكيذباني وأبو الفتح محمد بن عبد الله بن الحسين الإشكيذباني ، سمع بِهمَذان من أبي الفضل أحمد بن سعد بن حمّان ، ومن أبي الوقت عبد الأول السِّجْزَي ؛ ومات بمكة في حدود سنة ٥٩٠ .

أَشْكِيشَانُ : بالفتح ، وكسر الكاف ، وياء ساكنة ، وشين أخرى معجمة ، وألف ، ونون : من قرى أصبهان ؛ منها : أبو محمد محمود بن محمد بن الحسن بن حامد الأشكيشاني ، حدث عن أبي بكر بن رَنْدَةَ وغيره .

أَشْلاءُ اللِّحَامِ : أشلاءُ جمع شِلو ، وهي الأعضاء من اللحم ، وبنو فلان أشلاءٌ في بني فلان أي بقايا فيهم ، واللِّحام بكسر اللام والحاء المهملة : اسم موضع .

الأَشَلُّ : جبل في ثغور خراسان ، غزاه الحكم بن عمرو الغفاري .

إِشْلِيمُ : بالكسر ثم السكون ، وكسر اللام ، وياء ساكنة ، وميم : كورة أو قرية بحَوْف مصر الغربي .

أَشْمَذَانِ : بفتح أوله ، والميم والذال معجمة مفتوحة ، وألف ، ونون مكسورة ، بلفظ التثنية ؛ يقال : شَمَذَت الناقة بذنبها إذا رفعتْهُ ؛ ويقال للنحل : شُمَّذ لأنهن يرفعنَ أذنابهن ؛ وقيل في قول رزاح بن ربيعة العُذري أخي قُصيّ لأمّه :

جَمعْنَا من السِّرِّ من أشمذَيْنِ ،
ومن كلِّ حيٍّ جمعنا قبيلا

وقيل : أشمذان هاهنا جبلان ؛ وقيل : قبيلتان ؛ وقال : نصر : أشمذان تثنية أشمذ : جبلان بين المدينة وخَيْبر تنزلهما جُهينةُ وأشجعُ .

إِشْمِنْت : بكسر الميم ، وسكون النون ، وتاء مثناة : قرية بالصعيد الأدنى غربي النيل ، وقيل : إنها إشنمت ، النون قبل الميم .

أُشْمُوم : بضم الميم ، وسكون الواو : اسم لبلدتين بمصر ، يقال لإحداهما : أُشْمُوم طَنَّاح ، وهي قرب دمياط ، وهي مدينة الدَّقَهْلية ؛ والأخرى أُشموم الجُرَيْسات بالمنوفية ؛ طَنَّاح : بفتح الطاء والنون ، والجُرَيْسات : بضم الجيم ، وفتح الراء ، وياء ساكنة ، وسين مهملة ، وألف ، وتاء مثناة .

أُشْمُون : بالنون ، وأهل مصر يقولون الأشمونين : وهي مدينة قديمة أزَلِيّة عامرة آهلة إلى هذه الغاية ، وهي قصبة كورة من كُوَر الصعيد الأدنى غربي النيل ذات بساتين ونخل كثير ، سميت باسم عامرها وهو أشمن بن مصر بن بيصر بن حام بن نوح ؛ قالوا : قسم مصر بن بيصر نواحي مصر بين ولده فجعل لابنه أشمن من أشمون فما دونها الى منف في الشرق والغرب ، وسكن أشمنُ أشمونَ فسميت به ؛ ينسب إليها جماعة ، منهم : أبو إسماعيل ضمام بن اسماعيل بن مالك المعافري الأُشْمُوني ؛ مات بالإسكندرية سنة ١٨٥ ، وهَجَنَّعُ بن قيس الحارثي ، يروي عن حَوْثَرة ابن مُسْهِر وعن حُذَيْفة بن اليمان ، روى عنه عبد العزيز بن صالح وسعيد بن راشد وعبد الرحمن بن رزين وخَلّاد بن سليمان ؛ قال أبو سعيد عبد الرحمن ابن أحمد بن يونس الحافظ وكان يعني هَجَنَّعاً ؛ يسكن الأشْمُونَ من صعيد مصر ، وأحسبه من ناقلة الكوفة ، وذكره أبو سعد السمعاني كما ذكره ابن يونس سواءً ، إلا أنه وَهم في موضعين : أحدهما أنه قال : قيس بن حارث وإنما هو الحارثي ؛ وقال : هو من أهل أشموس ؛ قال : آخره سين مهملة ؛ هذا لفظة قرية من صعيد مصر ، وإنما هو أشمونين .

أَشْمُونِيث : بكسر النون ، وياء ساكنة ، وثاء مثلثة : عين في ظاهر حلب في قبلتها ، تَسقي بستاناً يقال له الجوهري ، وإن فضل منها شيءٌ صَبَّ في قُوَيْق ؛ ذكره منصور بن مسلم بن أبي الخُرَجَيْن يتشوّقُ

حلبَ :

أيا سائقَ الأظْعان من أرض جوْشَن !
سَلِمْتَ ونِلْتَ الخِصْبَ حيث تَرُودُ

أبِنْ لِيَ عنها تَشْفِ ما بي من الجوَى ،
فلم يَشْفِ ما بي عالجٌ وزَرُودُ

هل العوْجانُ الغَمْرُ صافٍ لِوَارِدٍ ؟
وهل خَضَّبَتْه بالخَلُوق مُدُودُ ؟

وهل عينُ أشمونيث تجري كمُقْلتي
عليها ، وهل ظلُّ الجِنان مديدُ ؟

إذا مَرِضَتْ وَدِدْتُ بأنَّ تُرابَها
لها ، دون أكْحال الأُساة ، بَرُودُ

ومَنْ جرَّبَ الدنيا ، على سُوء فِعْلِها ،
يَعِيبُ ذميمَ العَيْش ، وهو حميدُ

إذا لم تَجِدْ ما تَبتغيه فخُضْ بها
غِمارَ السُّرَى ، أمَّ الطِّلابِ وَلُودُ

أُشْمِيُون : الميم مكسورة ، وياء مضمومة ، وواو ساكنة ، ونون : من قرى بُخارى ؛ وقيل محلّة ينسب إليها أبو عبد الله حاتم بن قديد الأشميوني من شيوخ محمد بن اسماعيل البخاري .

أَشْنَاذَجِرْد : نون ، وألف ، وذال معجمة ساكنة ، وجيم مكسورة ، وراء ، ودال مهملة : قرية ، نَسب إليها السلفي أبا العباس أحمد بن الحسن بن محمد بن عليّ الأشناذجردي ؛ وقال : أنشدني بنهاوند :

فُؤادي منك مُنصَدِعٌ جريحُ ،
ونفسي لا تموتُ فتَستريحُ

وفي الأحشاء نارٌ ليس تُطْفَى ،
كأنَّ وَقُودَها قَصَبٌ وريحُ

أَشْنَانْبِرُونْت : الألف والنون الثانية ساكنتان ، وباء موحدة مكسورة ، وراء ساكنة ، وتاء مثناة : من قرى بغداد ؛ منها : أبو طاهر إسحاق بن هبة الله بن الحسن الأشنانبرتي الضرير، حدث عن أبي إسحاق إبراهيم ابن محمد الغنوي الرَّقّي بالخطب النباتية وعن غيره ، وسكن دمشق إلى حين وفاته، روى عنه أبو المواهب الحسن بن هبة الله بن محفوظ بن صَصْري التغلبي الدمشقي في معجمه ، وكان حيّاً في سنة ٥٩٢ .

الأُشْنَانُ : بالضم، وهو الذي تغسل به الثياب. قَنْطَرَةُ الأُشْنان : محلّة كانت ببغداد ؛ ينسب اليها محمد بن يحيى الأُشناني ، روى عن يحيى بن معين ، حدث عنه سعيد بن أحمد بن عثمان الأنماطي وغيره ، وهو الذي في عداد المجهولين .

أَشَنْدُ : بفتحتين ثم السكون ، ودال مهملة : قرية من قرى بلخ .

أُشْنُهُ : بالضم ثم السكون ، وضم النون ، وهاء مَحضَة : بلدة شاهدتُها في طرف أذربيجان من جهة إربل ، بينها وبين أُرْمية يومان وبينها وبين إربل خمسة أيام، وهي بين إربل وأُرمية،ذات بساتين، وفيها كُمَّثْرَى يفضل على غيره، يُحمَل إلى جميع ما يجاورها من النواحي ، إلاّ أنَّ الخراب فيها ظاهرٌ، وكان وُرُودي اليها مجتازاً من تبريز سنة ٦١٧ ؛ نسب المحدّثون اليها جماعة من الرُّواة على ثلاثة أمثلة : أُشْنانيٌّ ، كذا نسبوا أبا جعفر محمدبن عمر بن حفص الأشناني الذي روى عنه أبو عبدالله الغُنْجاري، وهو منها، قاله محمد بن طاهر المقدسي ؛ قال : رأيتهم ينسبون إلى هذه القرية الأُشْنُهي ، ولكن هكذا نسبه أبو سعد الماليني في بعض تخاريجه ؛ قال : وربما قالوا بالهمزة بعد الألف ، قالوا : الأشنائي على غير قياس ، وإليها

ينسب الفقيه عبد العزيز بن عليّ الأُشْنُهي الشافعي ، تفقّــه على أبي إسحاق إبراهيم بن عليّ الفيروزابادي، وسمع الحديث من أبي جعفر بن مسلمـة ، وصنّف مختصراً ، في الفرائِض ، جوّده .

إِشْنِين : بالكسر ، والنون أيضاً ، وياء ساكنة ، ونون أخرى ؛ والعامّة تقول إشْني : قرية بالصعيد إلى جنب طُنبُذَى على غربي النيل ، وتسمّى هذه وطنبذى العَرُوسَين لحُسْنهما وخِصْبهما ، وهما من كورة البهنسا .

أُشُوقَة : بالضم ثم الضم ، وسكون الواو ، وقاف ، وهاء : بلدة بالأندلس ؛ ينسب إليها أحمـد بن محمد ابن مَرْحَب أبو بكر الأشُوقي فقيـهٌ مُفْتٍ ، وله سماع من أبي عبد الله بن دُلَيم وأحمد بن سعد،ومات سنة ٣٧٠ ؛ قاله أبو الوليد بن الفرضي .

أُشُونَة : بالنون مكان القاف : حصن بالأندلس من نواحي إسْتِجة ؛ وعن السلفي : أشُونَة حصن من نظر قرطبة ، منه الأديب غانم بن الوليـد المخزومي الأشُوني ؛ وهو الذي يقول فيما ذكر السلفي :

ومن عَجَبٍ أني أحِنُّ إليهمُ ،
وأسألُ عنهم مَنْ لقيت،وهم معي

وتَطْلبهم عيني ، وهم في سوادها ،
ويشتاقهم قلبي ، وهم بين أضْلُعي

أَشْيَحُ : بالفتح ثم السكون، وياء مفتوحة ، وحاء مهملة: اسم حصن منيع عالٍ جداً في جبال اليمن ؛ قال عُمارة اليمني : حدثني المقرئ سَلْمان بن ياسين وهو من أصحاب أبي حنيفة ، قال : بِتُّ في حصن أشْيَحَ ليالي كثيرة وأنا عند الفَجْر أرى الشمس تَطلع من المشرق وليس لها من النور شيءٌ، وإذا نظرتُ إلى تهامة رأيتُ عليها من الليل ضباباً وَطَخاءً يمنع الماشي من أن يعرف صاحبه من قريب ، وكنت أظنُّ ذلك من السحاب والبُخار وإذا هو عقابيل الليل فأقسمتُ أنْ لا أُصَلي الصُّبح إلاّ على مذهب الشافعي لأنّ أصحاب أبي حنيفة يُؤخّرُون صلاة الصُّبح إلى أن تكاد الشمس أن تطلع على وِهَاد تهامة ، وما ذاك إلاّ لأنّ المشرق مكشوف لأشْيَح من الجبال لعُلُوّ ذِرْوَته .

وقال أبو عبد الله الحسين بن قاسم الزبيدي يمدح الراعي سبأ بن أحمد الصُّلحي ، وكان منزله بهذا الحصن :

إنْ ضَامَكَ الدهرُ فاستعصمْ بأشْيَحِه ،
أوْ نابَكَ الدهرُ فاستمطرْ بَنانَ سَبا

مـا جاءَه طالبٌ يَبغِي مَوَاهبَهُ ،
إلاّ وأزْمَعَ منـه فَقْرُهُ هَرَبا

بني المظفّر ! ما امتَدّتْ سماءُ عُلىً ،
إلاّ وألْفِيتُمُ في أفْقِها شُهُبا

أَشِيرُ : بكسر ثانيه ، وياء ساكنة ، وراء : مدينة في جبال البربر بالمغرب في طرف إفريقية الغربي مقابل بِجَايَةَ في البر،كان أول من عمَّرها زِيري بن مَنَاد الصنهاجي ، وكان سيّد هذه القبيلة في أيامه ، وهو جدُّ المعزّ بن باديس وملوك إفريقية بعد خروج الملقّب بالمعزّ منها ، وكان زيري هذا في بدء أمره يسكن الجبال ، ولما نَشأ ظهرَتْ منه شجاعة أوْجَبَت له أن اجتمع إليه طائفة مِنْ عشيرته فأغار بهم على من حوله من زناتة والبربر ، ورُزِق الظفرَ بهم مرّة بعد مرّة فعَظُمَ جَمعُه وطالبَتْه نفسُه بالإمارة ، وضاق عليه وعلى أصحابه مكانُهم فخرج يرتاد له موضعاً ينزله فرأى أشير،وهو موضع خالٍ وليس به أحد مع كثرة عيونه وسعة فضائه وحُسن منظره ، فجاءَ بالبنّائين مِنَ المدن التي حوله،وهي: المَسيلة وطُبْنَة وغيرهما،

وشَرَعَ في إنشاء مدينة أشير ؛ وذلك في سنة ٣٢٤ فتمّت إلى أحسن حال ، وعمل على جبلها حصناً مانعاً ليس إلى المتحصّن به طريق إلاّ من جهة واحدة تَحْميه عشرة رجال ، وحَمى زيري أهل تلك الناحية وزرّع الناس فيها، وقَصَدها أهل تلك النواحي طلباً للأمن والسلامة فصارت مدينة مشهورة ، وتملكها بعده بنو حمّاد وهم بنو عمّ باديس ، واستولوا على جميع ما يجاورها من النواحي ، وصاروا ملوكاً لا يُعْطُون أحداً طاعة ، وقاوَمُوا بني عَمّهم ملوكَ إفريقية آل باديس ؛ ومِنْ أشير هذه الشيخ الفاضل أبو محمد عبد الله بن محمد الأشيري إمام أهل الحديث والفقه والأدب بحَلَبَ خاصّة وبالشام عامّة ، استدعاه الوزير عون الدين أبو المظفّر يحيى بن محمد بن هُبَيرة وزير المقتفي والمستنجد ، وطلبه من الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي فسيّره إليه ، وقرأ كتاب ابن هبيرة الذي صنّفه وسمّاه الإيضاح في شرح معاني الصحاح ، بحضوره، وجَرَتْ له مع الوزير منافرة في شيء اختلف فيه ، أغضبَ كلُّ واحد منهما صاحبه ، ورَدِفَ ذلك اعتذار من الوزير وبَرّه برّاً وافراً ، ثم سار من بغداد إلى مكة ثم عاد إلى الشام؛فمات في بتاع بعلبكّ في سنة ٥٦١ .

أُشَيْقِر : بالضم ثم الفتح ، وياء ساكنة ، وكسر القاف ، وراء : واد بالحجاز ؛ قال الحفصي : الأُشَيْقِر جبل باليمامة وقرية لبني عُكْل ؛ قال مُضَرّس بن ربعِيّ :

تحَمّلَ من وادي أشيقر حاضِرُهْ ،
وألْوَى بريعان الخيام أعاصِرُهْ

ولم يَبْقَ بالوادي لأسماءَ منزلٌ ،
وحوراءَ إلاّ مُزْمِنُ العهد داثِرُهْ

ولم يَنقُص الوَسْمِيُّ حتى تنكّرَتْ
معالمُهُ ، واعتمّ بالنّبْت حاجِرُهْ

فلا تهلكنّ النفس لَوْماً وحَسْرَةً
على الشيء ، سَدّاه لغَيْرك قادرُهْ

الأَشْيَمَانِ : بالفتح ثم السكون، تثنية أشْيَمَ: موضعان؛ وقيل : حَبْلان ، بالحاء المهملة : من رمل الدّهْناء ، وقد ذكرهما ذو الرُّمّة في غير موضع من شعره ، ورواه بعضهم الأشامان؛ وقد تقدّم قول ذي الرُّمّة:

كأنها ، بعد أحوالٍ مَضَيْنَ لها
بالأَشْيَمَيْن ، يمانٍ فيه تسهيمُ

وقال السُّكّري : الأشيمان في بلاد بني سعد بالبحرين دون هَجَرَ .

الأَشْيَمُ : واحد الذي قبله ، وياؤه مفتوحة ، وهو في الأصل الشيءُ الذي به شامة : وهو موضع غير الذي قبله ، والله أعلم .

أُشَيّ : بالضم ثم الفتح ، والياء مشددة ؛ قال أبو عبيد السكوني : من أراد اليمامة من النّبّاج سار إلى القَرْيَتَيْن ثم خرج منها الى أُشَيّ، وهو لعَدِي الرِّباب ؛ وقيل : هو للأحمال من بلعَدَوية ؛ وقال غيره : أُشَيٌّ: موضع بالوَشْم؛ والوشم: واد باليمامة فيه نخل ، وهو تصغير الأشاء وهو صغار النخل الواحدة أشاءة؛ وقال زياد بن مُنقذ التميمي أخو المرّار يذكره :

لا حبّذا أنت يا صنعاءُ من بلدٍ ،
ولا شَعُوبُ هَوًى منّي ولا نُقُمُ

وحبّذا، حين تُمْسي الريحُ باردةً،
وادي أُشَيٍّ وفِتيانٌ به هُضُمُ

الواسعون ، إذا ما جرّ غَيرُهم
على العشيرة، والكافون ما جَرَمُوا

والمُطْعمون، إذا هبَّتْ شآميةٌ،
وباكَرَ الحيَّ في صُرّادها صِرَمُ

لم ألْقَ بعدَهم حيّاً، فأُخبرهم،
إلا يزيدهم حُبّاً إليَّ هُمُ

وهي قصيدة شاعر في اختيار أبي تمام، أنا أذكرها بمشيئة الله وتوفيقه في صنعاء؛ وقال عَبْدَة بن الطبيب هذه الأبيات:

إن كنتَ تجهل مَسْعاتي، فقد علمتْ
بنو الحُوَيْرث مَسْعاتي وتَكْراري

والحيُّ يومَ أُشَيٍّ، إذ ألَمَّ بهم
يومٌ من الدهر، إن الدهر مَرَّارُ

لولا يَجُودَهُ والحيُّ الذين بها،
أمسَى المَزالف لا تَذْكو بها نارُ

والمزالف ما دنا من النار؛ قال نصر بن حمّاد: الأشاءة، همزته منقلبة عن ياء لأنّ تصغيره أُشَيٌّ، بلفظ اسم هذا الموضع، وقد خالفه سيبَوَيْه في ذلك، وحكينا كلام أبي الفتح بن جنّي في ذلك في أشاءة ونُتْبِعُه بحكاية كلامه في أُشَيّ ههنا؛ قال: قال لي شيخنا أبو عليّ: قد ذهب قوم إلى أنّ أشياء من لفظ أُشَيّ هذا، فهي على هذا فعلاء لا أفعال ولا أفعلاء ولا لَفْعاء، ولامه مجهولة وهي تحتمل الحرفَيْن الهمزة والياء كأنها أغلب على اللام، ولا يجوز على هذا أنْ يكون أُشَيّ مِنْ لفظ وشَيْت، بهمزة لامه، لانضمامها كأُجُوه وأُقْتَة لقولهم أشياء بالهمز، ولو كان منه لوَجَبَ وَشْيَاء لانفتاح الهمزة، ولا تَقِيسُ على أحدٍ وأناة لقلّته، وينبغي لأُشَيّ أنْ يكون مصروفاً فإن ظاهر أمره أنْ يكون فُعَيلاً، وفُعَيلٌ أبداً مصروف عربيّاً كان أو عجمياً، وقد رُوي أُشَيُّ هذا غير مصروف، ولا أدفع أن يكون هذا جائزاً فيه وهو أنْ يكون تحقير أفعل من لفظ شَوَيْتُ حُقِّرَ وهو صفة، فيكون أصلُه أَشْوَى كأَحْوَى حُقِّرَ فحُذِفَتْ لامُه كحذف لام أحْوَى؛ وأما قياس قول عيسى فينبغي أنْ يُصْرَفَ وإنْ كان تحقير أفعل صفة، ولو كان من لفظ شَوَيت لجاز فيه أيضاً أُشَيْوٌ كما جاز من أحا أُحَيْوِ، غير أنّ ما فيه من علمية يُسْجِله فيَحْظُرُ عليه ما يجوز فيه في حال إشاعته وتنكيره، وقد يجوز عندي في أُشَيّ هذا أنْ يكون من لفظ أشاءة، فاؤه ولامه همزتان، وعينُه شين، فيكون بناؤه من أشأ؛ وإذا كان كذلك احتمل أن يكون مكبّرُهُ فعلاً كأنه أَشْأٌ أحد أمثلة الأسماء الثلاثيّة العشرة، غير أنه حُقِّرَ فصار تقديره أُشَيْءٌ كأُشَيْع ثم خُفِّفت همزته بأن أُبْدِلَتْ ياءً وأُدْغِمَتْ فيها ياءُ التحقير فصار أُشَيٌّ كقولكم في تحقير كَمٍ مع تخفيف الهمزة كُمَيٌّ، وقد يجوز أن يكون أُشَيٌّ من قوله وادي أُشَيّ تحقير أشأ أفْعَل من لفظ شأَوْتُ أو شأَيْتُ، حُقِّر فصار أُشَيْءٌ كأُعَيْم ثم خففت همزته فأُبْدِلَتْ ياءً، وأدغمت ياءُ التحقير فيها كقولك في تخفيف تحقير أرؤُس أُرَيِّس فاجتمعت معك ثلاث ياءات: ياءُ التحقير، والتي بعدها بدلاً من الهمزة، ولام الفعل فصارت إلى أُشَيّ. ومَن حذَفَ من آخر تحقير أحوَى فقال: أُحَيّ مصروفاً أو غير مصروف لم يحذف من هذه الياءات الثلاث في أُشَيّ شيئاً وذلك أنه ليس معه في الحقيقة ثلاث ياءات. ألا تعلم أن الياء الوسطى إنما هي همزة مخففة، والهمزة المخففة عندهم في حُكمِ المحقّقة؟ فكما لا يلزم الحذف مع تخفيف الهمزة في أُشَيّ من قولك هذا أُشَيٌّ ورأيت أُشَيّاً كذلك لا يُحذف في أُشَيّ، أوَلا تعلم أنك إن حقّرت براء اسم رَجُلٍ في قياس قول يونس في رد المحذوف

ثم خففت الهمزة لزمك أن تقول هذا بُرَيٌّ فتجمع بين ثلاث ياءات ولا تحذف منهن شيئاً من حيث كانت الوسطى منهن همزة مخففة، وقياس قول العرب في تخفيف رُؤَيّا رؤيا، وقول الخليل في تخفيف فعل من أَوَيْت أُوَيٌّ، وقول أبي عثمان في تخفيف الهمزتين معاً من مثال افْعَوْعَلْتُ من وَأَيْتُ إِوّاوَيْتُ أنْ تحذف حرفاً من آخر أُشيّ هذا؛ فتقول: أُشيٌ مصروفاً أو غير مصروف على خلاف القوم فيه فجرَى عليه غير اللازم مجرَى اللازم، وقد يجوز في أُشيّ أيضاً أنْ يكون تحقير أشأى وهو فَعْلَى كأرْطَى من لفظ أَشَأَة حقر كأُرَيط فصار أُشَيّئاً ثم أَبْدِلَتْ همزته للتخفيف ياءً فصار أُشَيّياً، واصرفه في هذا البتّة كما تصرف أُرَيْطاً معرفةً ونكرةً ولا تحذف هنا ياءً كما لم تحذفها فيما قبل لأنّ الطريقين واحدة، لكن من أجاز الحذف على إجراء غير اللازم مجرى اللازم أجاز الحذف هنا أيضاً؛ قال: وفيه ما هو أكثر مِنْ هذا ولو كانت مسألة مفردة لوجب بسطُها؛ وفي هذا ههنا كفاية إن شاء الله تعالى.

باب الهمزة والصاد وما يليهما

الإِصادُ: بالكسر: اسم الماء الذي لُطِمَ عليه داحسٌ فرسُ قيس بن زهير العَبْسيّ، وكان قد أجراه مع الغَبْراء فرس لحُذَيْفة بن بدر الفزاري، كان قد أوقف له قوماً في الطريق فلما جاء داحسٌ سابقاً لُطِمَ وجهه حتى سُبق، فكان في ذلك حرب داحس والغبراء أربعين عاماً، وآخر ذلك قتل أولاد بدر الفزاري، قتلهم أولاد مالك بن زهير وعشيرتهم؛ قال بدر بن مالك ابن زهير يرثي أباه وكان قد اغتاله أولاد بدر في الليل وقتلوه في جملة هذه الفتنة التي وقعت بينهم؛ فقال:

للهِ عَيْنَا مَنْ رأى مثلَ مالكٍ
عقيرةَ قومٍ، إن جرَى فرَسانِ

فإنّ الرِّباطَ النُّكْدَ من آل داحس
أَبَيْنَ، فما يُفْلِحْنَ يومَ رِهانِ

جَلَبْنَ بإذن الله مَقْتَلَ مالك،
وطَرَّحْنَ قيساً مِنْ وراء عُمانِ

لُطِمْنَ على ذات الإصادِ، وجمعُكم
يَرَوْن الأذَى من ذلّةٍ وهوانِ

سيمنعُ عنك السَّبْقُ، إن كنتَ سابقاً،
وتُقْتَلُ إن زَلّتْ بك القَدَمانِ

فَلَيْتَهما لم يَشْرَبا قطّ شربَةً،
وليتهما لم يُرْسَلا لِرِهانِ

أحَلّ به أمْسِ جُنَيْدِبُ نَذْرَهُ؛
فأيُّ قتيلٍ كان في غَطَفانِ

إذا سَجَعَتْ بالرَّقْمَتَيْن حمامةٌ،
أو الرَّسّ، تبكي فارس الكَتَفانِ

الكتفان: اسم فرسه؛ وقال قيس بن زهير:

ألم يَبْلُغْكَ، والأنباءُ تنمي
بما لاقت لَبُونُ بني زياد

كما لاقيتُ من حَمَلِ بن بدْر
وإخوته، على ذات الإصاد؟

وقال أبو عبيد: ذات الإصاد رَدْهَة في ديار عبس وَسْطَ هضب القَلِيب، وهضب القليب: علمٌ أحمرُ فيه شعاب كثيرة في أرض الشَّرَبّةِ؛ وقال الأصمعي: هضب القليب بنجد جبال صغار، والقليب في وسط هذا الموضع يقال له ذات الإصاد، وهو اسمٌ مِنْ أسمائها، والردهة: نُقَيْرَة في حجر يجتمع فيها الماء، وذكر ابن الفقيه: في أودية العَلاة من أرض

اليمامة ذو الإصاد ، ولا أدري أهو المذكور آنفاً أمْ غيره .

الأصَاغِي : بالغين المعجمة : موضع في شعر ساعدةَ ابن جُؤيَّةَ الهُذَلي ؛ قال :

ولو أنه إذ كان ما حُمَّ واقعاً
بجانبِ مَن يَحْفَى ، ومَن يَتَوَدَّدُ

لهُنَّ ، بما بين الأصَاغِي ومِنصَحٍ ،
تعاوٍ كما عَجَّ الحجيج المُلَبِّدُ

الأصَافِرُ : جمعُ أصفرَ محمول على أحوصَ وأحاوص ، وقد تقدَّم : وهي ثنايا سلكها النبي ، صلى الله عليه وسلم ، في طريقه إلى بدر ؛ وقيل : الأصافر جبال مجموعة تسمى بهذا الاسم ، ويجوز أن تكون سميت بذلك لصِفَرِها أي خُلُوِّها ، وقد ذكرها كُثَيِّر في شعره ؛ فقال :

عفَا رابغٌ من أهله ، فالظواهرُ ،
فأكْنَافُ هَرْشَى قد عفَتْ فالأصافرُ

مغَانٍ ، يُهَيِّجْنَ الحليمَ إلى الصبا ،
وهُنَّ قديماتُ العهود دوائرُ

لِلَيْلى وجاراتٍ لليلى ، كأنها
نِعاجُ المَلا تُحْدَى بهنَّ الأباعرُ

إصْبَع : بلفظ الإصبع من اليد ، بكسر الهمزة ، وسكون الصاد ، وفتح الباء ، وفي إصْبَع اليد ثلاث لُغات جيدة مستعملة وهن إصْبَع ونظائره قليلة ، جاءَ منه إبرَم : نَبْتٌ ؛ وإبيَن : اسم رجل نسبت إليه عدَنُ إبيَن وإشفى ، وهو المِخصَف وإنفحة ؛ وإصْبِع نحو إثْمِد ، وأصْبُع نحو أبْلُم ؛ وحكى النحويون لغة رابعة رديّة وهي أصْبِع ، بفتح الهمزة ثم السكون ثم الكسر ، وليس في كلام العرب على هذا الوزن غيره ؛ إصبَعُ خَفّانَ : بناءٌ عظيم قربَ الكوفة من أبنية الفرس ، وأظُنُّهم بَنَوْه مَنْظَرةً هناك على عادتهم في مثله ؛ وإصْبَع أيضاً : جبل بنجد ؛ وذات الإصبع : رُضَيمة لبني أبي بكر بن كلاب ؛ عن الأصمعي ؛ وقيل : هي في ديار غَطَفان ؛ والرِّضام : صخور كبار يُرْضَم بعضها على بعض .

أصْبَغُ : بالفتح ، وآخره غين معجمة : اسم واد من ناحية البحرين .

أصْبَهانات : جمع أصْبَهانة : وهي مدينة بأرض فارس .

إصْبَهانَك : بكسر أوله ويفتح ، وهو تصغير أصبهان بلُغة الفرس ، وهم إذا أرادوا التصغير في شيءٍ زادوا في آخره كافاً : وهي بليدة في طريق أصبهان .

أَصْبَهانُ : منهم من يفتح الهمزة ، وهم الأكثر ، وكسرها آخرون ، منهم : السمعاني وأبو عبيد البكري الأندلسي : وهي مدينة عظيمة مشهورة من أعلام المدن وأعيانها ، ويسرفون في وصف عظمها حتى يتجاوزوا حدَّ الاقتصاد إلى غاية الإسراف ؛ وأصبهان : اسم للإقليم بأسره ؛ وكانت مدينتها أوّلاً جَيّاً ثم صارت اليهودية ، وهي من نواحي الجبل في آخر الإقليم الرابع ، طولها ست وثمانون درجة ، وعرضها ست وثلاثون درجة تحت اثنتي عشرة درجة من السرطان ، يقابلها مثلها من الجدي ، بيت مُلكها مثلها من الحمل ، بيت عاقبتها مثلها من الميزان ؛ طول أصبهان أربع وسبعون درجة وثلثان وعرضها أربع وثلاثون درجة ونصف ، ولهم في تسميتها بهذا الاسم خلاف ؛ قال أصحاب السير : سميت بأصبهان بن فَلُّوج بن لنطي بن يونان بن يافث ؛ وقال ابن الكلبي : سميت بأصبهان بن فَلُّوج بن سام بن نوح ، عليه السلام ؛

قال ابن دريد : أَصبهان اسم مُركّب لأن الأَصْب البَلَدُ بلسان الفرس ، وهان اسم الفارس ، فكأنه يقال بلاد الفُرسان ؛ قال عبيد الله المستجير بعفْوه : المعروف أن الأَصْبَ بلُغة الفُرس هو الفرَس،وهان كأنه دليل الجمع،فمعناه الفرسان والأصبهانيُّ الفارسُ؛ وقال حمزة بن الحسن:أصبهان اسم مشتقٌّ من الجندية وذلك أن لفظ أصبهان ، إذا رُدَّ إلى اسمه بالفارسية، كان أَسباهان وهي جمع أَسباه ؛ وأَسباه : اسم للجند والكلب ؛ وكذلك سك : اسم للجند والكلب ، وإنما لزمهما هذان الاسمان واشتركا فيهما لأن أفعالهما لِفَق لأَسمائهما وذلك أن أفعالهما الحراسة ، فالكلب يسمى في لغةٍ سك وفي لغةٍ أَسباه ، وتخفف ؛ فيقال : أَسبه ، فعلى هذا جمعوا هذين الاسمين وسمّوا بهما بلدين كانا معدن الجند الأساورة ؛ فقالوا لأصبهان : أسباهان؛ولسجستان: سكان وسكستان ؛ قال:وذكر ابن حمزة في اشتقاق أصبهان حديثاً يَلْهَجُ به عوامُّ الناس وهوامُّهم ؛ قال : أصله أسباه آن أي هم جُنْد الله ؛ قال : وما أشْبه قوله هذا ، باشتقاق عبد الأعلى القاصّ حين قيل له : لِمَ سمّي العُصْفور ؟ قال : لأنه عصى وفرّ ؛ قيل له : فالطّفْشيل ؟ قال : لأنه طَفا وشال . قالوا ولم يكن يحمل لواءَ ملوك الفرس من آل ساسان إلاّ أهل أصبهان ! قلت : ولذلك سَبَبٌ ربما خَفِيَ عن كثير من أهل هذا الشأن وهو أن الضحّاك المسمّى بالازدهاق ، ويعرف ببيوراسب وذي الحيّتَين ، لما كثر جوْرُه على أهل مملكته من توظيفه عليهم في كل يوم رجُلين يُذْبحان وتُطْعمُ أدمغتهما للحيّتَين اللتين كانتا نبتتا في كتفيه ، فيما تزعم الفرس ، فانتهت النوبة إلى رجل حدّاد من أهل أَصْبهان يقال له كابي ، فلما علم أنه لا بد من ذبح نفسه أخذ الجلدة التي يجعلها على رُكْبَتَيْه ويَتّقي النارَ بها عن نفسه وثيابه وقت شغله،ثم إنه رفعها على عَصاً وجعلها مثل البَيْرَق ، ودَعا الناس إلى قتل الضحاك وإخراج فريدون جدّ بني ساسان من مَكْمنه وإظهار أَمره ، فأَجابه الناس إلى ما دعاهم إليه من قتل الضحاك حتى قتله وأَزال مُلكه وملك فريدون، وذلك في قصة طويلة ذات تهاويل وخُرافات ، فتبركوا بذلك اللواء إذ انتصروا به وجعلوا حمل اللواء إلى اهل أصبهان من يومئذ لهذا السبب ؛ قال مِسْعَر بن مُهَلْهِل : وأَصبهان صحيحة الهواء نفيسة الجَوّ خالية من جميع الهَوَامّ ، لا تَبْلَى المَوْتَى في تُرْبتها، ولا تتغير فيها رائحة اللّحْم ولو بقيت القِدرُ بعد أن تُطْبَخ شَهْراً ، وربما حفر الإنسان بها حفيرة فيَهْجِمُ على قبر له أُلوف سنين والميّت فيه على حاله لم يَتَغَيَّر ، وتُربتها أَصح تراب الأرض، ويبقى التُّفاح فيها غضّاً سبع سنينَ ولا تسوس بها الحنطة كما تسوس في غيرها ؛ قلت أنا : وسأَلْتُ جماعة من عقلاء أَهل أَصبهان عمّا يُحكى من بقاء جثّة الميّت بها في مدفنها ؟ فذكروا لي أن ذلك بموضع منها مخصوص ، وهو في مدفن المصلى لا في جميع أَرضها ؛ قال الهَيْثم بن عدي : لم يكن لفارس أَقْوَى من كورتَين ، واحدة سهلية والأُخرى جبلية ، أَما السهلية فكَسْكَر، وأَما الجبلية فأَصبهان ، وكان خراج كل كورة اثني عشر أَلْف أَلْف مثقال ذهباً ، وكانت مساحة أَصبهان ثمانين فرسخاً في مثلها وهي ستة عشر رستاقاً، كل رستاق ثلاثمائة وستون قرية قديمة سوى المحدثة، وهي : جيّ وماربانان والنّجان والبراءان وبَرْخُوار ورُوَيْدشت وأَرْدستان وكَرْوان وبرْزاباذان ورازان وفريدين وقهستان وقامندار وجرم قاشان والتيمُرة الكُبرى والتيمرة الصُّغرى ومكاهِن الداخلة ؛ وزاد حمزة : رستاقَ جابلَق ورستاق التيمرة ورستاق أردستان

ورستاق أناورباذ ورستاق ورانقان ، ونهر أصبهان المعروف بزَنْدَروذ غاية في الطيب والصحة والعذوبة، وقد ذُكِرَ في موضعه ، وقد وصفته الشعراءُ ، فقال بعضهم :

لستُ آسَى ، من أصبهان ، على شي
ءٍ ، سِوَى مائِها الرحيقِ الزُّلالِ

ونسيم الصَّبا ، ومُنخرَق الرِّيـ
ـح ، وجوّ صافٍ على كلّ حالِ

ولها الزعفران والعسل الما
ذِيُّ ، والصافناتُ تحت الجِلالِ

وكذلك قال الحجّاج لبعض من ولاه أصبهان : قد وَلَّيْتُك بلدة حجرُها الكُحلُ وذُبابها النحلُ وحشيشها الزعفران ؛ وقال آخر :

لستُ آسَى ، من أصبهان على شَيْ
ءٍ ، فأبكي عليه عند رحيلي

غير ماءٍ، يكون بالمسجد الجا
مع ، صافٍ مُروَّق مبذولِ

وأرض أصبهان حرّة صُلْبة فلذلك تحتاج إلى الطُّعْم، فليس بها شيءٌ أنفقُ من الحشُوش فإن قيمتها عندهم وافرة ؛ وحدّثني بعض التجار قال : رأيتُ بأصبهان رجلاً من الثُّنّاء يُطْعِم قوماً ويَشْرُط عليهم أن يتبرّزوا في خرْبة له ؛ قال : ولقد اجتزتُ به مرّة وهو يخاصم رجلاً وهو يقول له : كيف تستخير أن تأكُلَ طعامي وتفعلَ كذا عند غيري ولا يَكُنِي؟ وقد ذكر ذلك شاعر فقال :

بأصبهان نَفَرٌ ، خسَّوا وخاسوا نَفَرا
إذا رأى كريمُهم غرّة ضيفٍ نَفَرا

فليس للناظر في أرجائها ، إن نَظَرا ،
من نُزْهة تحيي القلو ب غير أوقار الخَرى

ووُجد في غُرْفة بعض الخانات التي بطريق أصبهان مكتوب هذه الأبيات :

قُبِّحَ السالكون في طلَبِ الرّزْ
قِ ، على أيْذَجَ إلى أصبهان

ليت من زارها ، فعاد إليها ،
قد رماه الاله بالخذلان

ودخل رجل على الحسن البصري فقال له : من أين أنت؟ فقال له : من أهل أصبهان ؛ فقال : الهرب من بين يهودي ومجوسي وأكل رِباً ؛ وأنشد بعضهم لمنصور ابن باذان الأصبهاني :

فما أنا من مدينة أهل جَيّ ،
ولا من قرية القوم اليهود

وما أنا عن رجالهم براضٍ ،
ولا لنسائهم بالمستريد

وقال آخر في ذلك :

لعن الله أصبهان بلاداً ،
ورماها بالسيل والطاعون

بعتُ في الصيف قُبّة الخَيْش فيها،
ورهنت الكانون في الكانون

وكانت مدينة أصبهان بالموضع المعروف بجيّ وهو الآن يعرف بشَهْرستان وبالمدينة ، فلما سار بُخْتَنَصّر وأخذ بَيْتَ المقدس وسبى أهْلَها حمل معه يَهُودَها وأنزلهم أصبهان فبنَوا لهم في طرف مدينة جيّ محلّة ونزلوها، وسُمِّيَتْ اليهودية ، ومضَتْ على ذلك الأيام والأعوام فخربت جَيٌّ وما بقي منها إلا القليل وعُمِّرت اليهودية ، فمدينة أصبهان اليوم

هي اليهودية ، هذا قول منصور بن باذان ؛ ثم قال : إنك لو فَتَّشْتَ نسب أجلّ من فيهم من الثناء والتجار لم يكن بدٌّ من أن تجد في أصل نسبه حائكاً أو يهودياً ؛ وقال بعض من جال البلدان : إنه لم يُر مدينة أكثر زانٍ وزانية من أهل أصبهان ، قالوا : ومن كِيمُوس . هواؤها وخاصيتها أنها تبخل فلا ترى بها كريماً ؛ وحكي عن الصاحب أبي القاسم بن عبّاد أنه كان إذا أراد الدخول إلى أصبهان ، قال : من له حاجة فَلْيَسْألْنيها قبل دخولي إلى أصبهان ، فإنني إذا دخلتها وجدت بها في نفسي شُحّاً لا أجده في غيرها. وفي بعض الأخبار أن الدّجّال يخرج من أصبهان ؛ قال : وقد خرج من أصبهان من العلماء والأئمة في كلّ فنٍّ ما لم يخرج من مدينة من المدن، وعلى الخصوص علوّ الاسناد ، فإن أعمار أهلها تطول ولهم مع ذلك عناية وافرة بسماع الحديث ، وبها من الحفّاظ خلق لا يحصون ، ولها عدّة تواريخ ، وقد فشا الخراب في هذا الوقت وقبله في نواحيها لكثرة الفتن والتعصّب بين الشافعية والحنفية والحروب المتصلة بين الحِزْبَين ، فكلما ظهرت طائفة نهبت محلّة الأخرى وأَحْرَقَتْها وخَرّبَتْها ، لا يأخذهم في ذلك إلٌّ ولا ذمة ، ومع ذلك فَقَلّ أن تدوم بها دولة سلطان ، أو يقيم بها فيصلح فاسدها، وكذلك الامر في رساتيقها وقُراها التي كل واحدة منها كالمدينة . وأما فتحها فإن عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، في سنة ١٩ للهجرة المباركة بعد فتح نهاوند بعث عبد الله بن عبد الله بن عتبان وعلى مقدّمته عبد الله بن ورقاء الرياحي وعلى مجنبته عبد الله بن ورقاء الأسدي ؛ قال سيف : الذين لا يعلمون يرون أن أحدهما عبد الله بن بُدَيْل ابن ورقاء الخزاعي لذكر ورقاء فظنوا أنه نُسب إلى جده ، وكان عبد الله بن بُدَيْل بن ورقاء قُتل بِصِفّين وهو ابن أربع وعشرين سنة فهو أيّمٌ صبيٌّ ؛ وسار عبد الله بن عتبان إلى جَيٍّ والملك يومئذ بأصبهان القاذوسقان، ونزل بالناس على جَيٍّ فخرجوا إليه بعد ما شاء الله من زحف ؛ فلما التقوا قال القاذوسقان لعبد الله : لا تُقْتَلُ أصحابي ولا أصحابك ولكن ابرز لي فإن قتلتك رجع أصحابك وإن قتلتني سالَمَتْك أصحابي ، فبرز له عبد الله ؛ فقال له : اما أن تحمل عليّ واما ان أحمل عليك ؛ فقال : أنا أحمل عليك فاثبتْ لي ؛ فوقف له عبد الله وحمل عليه القاذوسقان فطعنه فأصاب قَرَبُوسَ السَّرْج فكسره وقطع اللبب والحزام فأزال اللبب والسرج ، فوقف عبد الله قائماً ثم استوى على فرسه عرياناً ؛ فقال له : اثبت ؛ فحاجزه وقال له : ما أحبُّ ان أقاتلك فإني قد رأيتك رجلاً كاملاً ، ولكني أرجع معك إلى عسكرك فأصالحك وأدفع المدينة إليك على أن من شاء أقام وأدى الجزية وأقام على ماله وعلى ان يجري من أخذتم أرضه مجراهم ، ومن أبى ان يدخل في ذلك ذهب حيث شاء ولكم أرضه ؛ قال : ذلك لك . وقدم عليه ابو موسى الأشعري من ناحية الأهواز ، وكان عبد الله قد صالح القاذوسقان ، فخرج القوم من جَيّ ودخلوا في الذمة إلا ثلاثين رجلاً من أصبهان لحقوا بكرمان، ودخل عبد الله وابو موسى جيّاً ؛ وجيٌّ : مدينة أصبهان. وكتب عبد الله بالفتح إلى عمر ، رضي الله عنه ، فرجَع إليه الجواب يَأمره أن يلحق بكرمان مدداً للسُّهَيْل بن عدي لقتال أهلها ، فاستخلف على أصبهان السائب بن الأقرع ومضى ؛ وكان نسخة كتاب صلح أصبهان : بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب من عبد الله للقاذوسقان واهل أصبهان وحواليها ، انكم آمنون ما أدّيتم الجزية ، وعليكم من الجزية على قدر طاقتكم كل سنة تؤدونها إلى من يلي بلدكم من كل حاكم،

ودلالة المسلم ، وإصلاح طريقه، وقِراه يومه وليلته ، وحملان الراجل إلى رحله ، لا تسلطوا على مسلم ، وللمسلمين نصحكم وأداءُ ما عليهم ، ولكم الأمان بما فعلتم ، فإن غَيَّرْتُمْ شيئاً أو غَيَّرَهُ منكم مغيِّرٌ ولم تسلموه فلا أمان لكم، ومن سبّ مسلماً بلغ منه، فإن ضربه قتلناه ؛ وكتب : وشهد عبد الله بن قيس وعبد الله بن ورقاء وعِصْمة بن عبد الله ؛ وقال عبد الله بن عتبان في ذلك :

أَلم تسمع ؟ وقد أَوْدَى ذميماً ،
بمُنْعَرَجِ السَّراة من أصبهان ،

عميدُ القوْم ، إذ ساروا الينا
بِشَيْخ غير مسترخي العنان ؟

وقال أيضاً :

مَنْ مبلغ الأحياء عني ، فإنني
نزلت على جَيٍّ وفيها تفاقمُ

حصرناهمُ حتى سروا ثُمّت انتزوا،
فصدَّهم عنّا القنا والصوارمُ

وجادَ لها القاذوسقان بنفسه ،
وقد دهدهَتْ بين الصفوف الجماجمُ

فثاوَرْتُه ، حتى إذا ما عَلوْتُه ،
تَفَادَى وقد صارت إليه الخزائمُ

وعادت لَقُوحاً أصبهان بأسْرِها ،
يدرُّ لنا منها القِرَى والدراهمُ

وإني على عمد قبلت جزاءهم ،
غداة تفادوا ، والعجاج فواقمُ

ليزكوا لنا عند الحروب جهادنا ،
إذا انتطحَتْ في المأزمين الهمامُ

هذا قول أهل الكوفة يرون أن فتح أصبهان كان لهم ؛ وأما أهل البصرة وكثير من أهل السير فيرون أن أبا موسى الأشعري لما انصرف من وقعة نهاوند إلى الأهواز فاستقراها ثم أتَى قُمّ فأقام عليها أياماً ثم افتتحها ، ووجّه الأحنف بن قيس إلى قاشان ففتحها عنوة ؛ ويقال : بل كتب عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، إلى أبي موسى الأشعري يأمره بتوْجيه عبد الله بن بديل الرياحي إلى أصبهان في جيش فوجهه ففتح عبد الله بن بديل جَيّاً صُلْحاً على أنْ يُؤدي أهلها الخراج والجزية ، وعلى أن يؤمَّنوا على أنفسهم وأموالهم خلا ما في أيديهم من السلاح . ونزل الأحنف بن قيس على اليهودية فصالحه أهْلُها على مثل صلح أهل جَيٍّ ؛ قال البلاذري : وكان فتح أصبهان ورساتيقها في بعض سنة ٢٣ وبعض ٢٤ في خلافة عمر ، رضي الله عنه ؛ وَمَن نُسِبَ إلى أصبهان من العلماء لا يحصون ، إلاّ أنني أذكر من أعيان أئمتهم جماعة غلبت على نسبهم فلا يُعرفون إلا بالأصبهاني ؛ منهم : الحافظ الإمام أبو نُعَيْم أحمد بن عبد الله ابن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مِهْران سبط محمد ابن موسى البَنّاء الحافظ المشهور صاحب التصانيف ، منها : حلية الأوْلياء ، وغير ذلك ؛ مات يوم الاثنين العشرين من محرم سنة ٤٣٠ ودفن بمردبان ، ومولده في رجب سنة ٣٣٠ ؛ قاله ابن مندة يحيى .

أَصْبَهْبُذَان : بسكون الهاء ، وضم الباء الثانية، وذال معجمة ، وألف ، ونون : والأصْبَهْبُذَان في أصل كلام الفُرس : لغة لكل من ملك طبرستان ، كما نُعِتَ ملك الفُرس بكسرى، وملك الترك بخاقان، وملك الروم بِقَيْصَر : وهي مدينة في بلاد الديلم ، كان يسكنها ملك تلك الناحية ؛ وبينها وبين البحر ميلان .

الأَصْدَارُ : كأنه جمع الصدر ضدّ الورد : مواضع بنَعْمَان الأراك قرب مكة يُجْلَب منها العسل ، والمراد بها صدور الوادي ؛ عن الأصمعي .

اصطاذنة : ناحية بالمغرب غزاها عابس بن سعد ؛ وجّهه مَسْلَمَة بن مُخَلّد أمير مصر من قبل معاوية اليها قبيل سنة ٥٧ .

إصْطَخْر : بالكسر ، وسكون الخاء المعجمة ، والنسبة اليها إصْطَخْرِيّ وإصْطَخْرَزِيّ بزيادة الزاي : بلدة بفارس من الإقليم الثالث ، طولها تسع وسبعون درجة وعرضها اثنتان وثلاثون درجة ، وهي من أعيان حصون فارس ومُدُنها وكُوَرها ؛ قيل : كان أول من أنشأها إصْطَخْرُ بن طهمورث ملك الفرس ، وطهمورث عند الفرس بمنزلة آدم ؛ قال جرير بن الخَطَفَى يذكر ان فارس والروم والعرب من ولد إسحاق بن إبراهيم الخليل ، عليه السلام :

ويجمَعُنا ، والغُرّ أبناءَ سارة ، أبٌ لا نُبالي بعده من تَعَذّرَا

وأبناءُ إسحاق اللّيُوثُ ، إذا ارتَدَوا حمائلَ موت لابسين السَّنَوّرَا

إذا افتخروا عَدّوا الصبهبَذَ منهمُ ، وكسرى، وعَدّوا الهُرْمُزان وقَيْصَرَا

وكان كتابٌ فيهمُ ونُبُوّةٌ ، وكانوا بإصطخر الملوكَ وتُستَرَا

قال الإصطخري : وأمّا إصطخر فمدينة وَسَطَة وسعتها مقدار ميل ، وهي من أقدم مدن فارس وأشهرها ، وبها كان مسكن ملك فارس حتى تحوّل اردشير الى جُور . وفي بعض الأخبار ان سليمان بن داود ، عليه السلام ، كان يسير من طبرية اليها من غدوة الى عشية ، وبها مسجد يعرف بمسجد سليمان ، عليه السلام . وزعم قوم من عوامّ الفرس ان الملك الذي كان قبل الضّحّاك هو سليمان بن داود ؛ قال : وكان في قديم الأيام على مدينة اصطخر سورٌ فَتَهَدّم ، وبناؤه من الطين والحجارة والجصّ على قدر يَسَار الباني ، وقنطرة خراسان خارجة عن المدينة على بابها مما يلي خراسان ، ووراء القنطرة أبنية ومساكن ليست بقديمة ، ولا زال باصطخر وباءٌ ، إلا أن خارج المدينة صحيح الهواء ، وبين اصطخر وشيراز اثنا عشر فرسخاً ؛ قال : ويرتفع من جبال إصطخر حديد ، وبقَرْيَةٍ من كورة إصطخر تعرف بدارابجرد معدن الزيبق ؛ ويقولون : إن كُوَرَ فارس خمس ، وقيل : سبع ، أكبرها وأجلّها كورة إصطخر ، وبها كانت قبل الإسلام خزائن الملوك ؛ وكان إدريس بن عمران يقول : أهل اصطخر أكرم الناس أحساباً ملوك وأبناء ملوك ؛ ومن مشهور مُدُن كورتها البيضاء ومائين ونَيرين وابرقويه ويَزْد وغير ذلك ، وطول ولايتها اثنا عشر فرسخاً في مثلها ، والمنسوب إليها جماعة وافرة من أهل العلم ؛ منهم : أبو سعيد الحسن بن أحمد بن يزيد بن عيسى بن الفضل الإصطخري القاضي أحد الأئمة الشافعية وصاحب قول فيهم ، مولده سنة ٢٤٤ ووفاته في جمادى الآخرة سنة ٣٢٨ ، وأبو سعيد عبد الكريم بن ثابت الإصطخري ثم الجزَري مولى بني أمية وهو ابن حُصَيْف ، أصلُه من اصطخر سكن حرّان ، وأحمد بن الحسين بن داناج أبو العباس الزاهد الإصطخري ، سكن مصر وسمع إبراهيم بن دُحَيم ومحمد بن صالح بن عِصْمة بدمشق ، وعبد الله بن محمد بن سلام المقدسي ، ومحمد بن عبيد الله بن الفَضْل الحمصي ، وعبدان بن أحمد الأهوازي ، وجعفر الفريابي ،

وعبد الله بن أحمد بن حنبل، والحسن بن سهل بن عبد العزيز المجوّز بالبصرة ، وعليّ بن عبد العزيز البغوي بمكة ، وأبا عليّ الحسن بن أحمد بن المسلم الطبيب بصنعاء ، وغيرهم ؛ روى عنه أبو بكر محمد بن أحمد ابن عليّ بن إبراهيم بن جابر التنّيسي وأبو محمد بن النحّاس وغيرهما ؛ ومات بمصر لعشرين ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة ٣٣٦ .

أَصْطَفَانُوس : بالفتح ، والفاء ، وألف ، ونون مضمومة ، وواو ساكنة ، وسين مهملة : محلّة بالبصرة مسمّاة باسم كاتب نصراني قديم كان في أيام زياد أو ما قاربها .

إصْطَنْبُول : بسكون النون ، وضم الباء الموحدة ، وسكون الواو ، ولام : هو اسم لمدينة القسطنطينية، وهناك يُبْسَط القول فيها ، إن شاء الله تعالى .

أَصْفُونُ : بضم الفاء ، وسكون الواو ، ونون : قرية بالصعيد الأعلى على شاطىء غربي النيل تحت إسْنى وهي على تَلّ عال مشرف .

إصْمِت : بالكسر ، وكسر الميم ، وتاء مثناة : اسم علم لبرية بعَيْنها ؛ قال الراعي :

أَشْلَى سَلُوقيّةً باتَتْ ، وباتَ بها ،
بوَحْشِ إصْمِتَ في أصلابها ، أَوَدُ

وقال بعضهم : العَلَمُ هو وَحْشُ إصمِتَ ، الكلمتان معاً ؛ وقال أبو زيد : يقال لَقِيتُهُ بوَحش إصمِتَ وببلدةِ إصْمِت أي بمكان قَفْرٍ ؛ واصمتُ منقول من فِعْلِ الأمر مجرّداً عن الضمير وقُطعت همزته ليَجْري على غالب الأسماء ، وهكذا جميع ما يسمّى به من فعل الأمر وكسر الهمزة من إصمت إما لغةٌ لم تَبلُغْنا وإما أن يكون غُيّر في التسمية به عن أُصْمُت بالضم الذي هو منقول في مضارع هذا الفعل ، وإما أن يكون مجرّداً مرتجلاً وافق لفظ الأمر الذي بمعنى أُسْكُتْ ، وربما كان تسمية هذه الصحراء بهذا الفعل للغلبة لكثرة ما يقول الرجلُ لصاحبه إذا سلكها اصْمُتْ لئلا تُسْمَعَ فَتَهْلَكَ لشدّة الخَوْف بها .

أَصَمُّ : بفتحتين ، وتشديد الميم ، ضدّ السميع : أَصَمُّ الجلْحاء وأصمُّ السَّمُرة في ديار بني عامر بن صعصعة ثم لبني كلاب منهم خاصّةً ، ويقال لهما الأَصَمّان ؛ عن نصر .

الأصنامُ : جمع صنم : إقليم الأصنام بالأندلس من أعمال شذونة ، وفيه حصن يعرف بطُبَيْل في أسفله عين غزيرة الماء عذبة ، اجتلب الأوائل منها الماء إلى جزيرة قادس في خُرْزُ الصخر المجوّف انثى وذكر ، وشقّوا به الجبال فإذا صاروا إلى موضع المنخفضة والسّباخ بُنِيَتْ له فيه قناطر على حَنَايا ، كذلك حتى وصلوا إلى البحر ، ثم دخلوا به في البحر الملح ستة أميال في خُرْزُ من الحجارة ، كما ذكرنا ، حتى أخرج إلى جزيرة قادس ؛ وقيل : إن أعلامها إلى اليوم باقية ، وقد ذكر السبب الداعي إلى هذا الفعل في ترجمة قادس .

الأَصْهَبِيّات : بفتح الهاء ، وكسر الباء الموحدة ، وياء مشددة ، وألف ، وتاء ، كأنه جمع الأصهبية وهو الأشْقَرُ : ماءة ؛ وأنشد :

دَعاهُنّ من ثاجٍ، فأَزمَعْنَ وِرْدَهُ،
أو الأَصْهَبِيّات العيون السوافح

الأَصْيَغُ : ياء مفتوحة ، وغين معجمة : هو واد ، وقيل : ماءة .

أَصِيل : ياء ساكنة ، ولام : بلد بالأندلس ؛ قال سعد الخير : ربما كان من أعمال طليطلة ؛ ينسب اليه

أبو محمد عبد الله بن ابراهيم الأصيلي محدّث مُتقن فاضل معتبر ، تفقّه بالأندلس فانتهتْ اليه الرياسة ، وصنّف كتاب الآثار والدلائل في الخلاف ثم مات بالأندلس في نحو سنة ٣٩٠ . وذكر أبو الوليد بن الفرضي في الغُرباء الطارئين على الأندلس ؛ فقال : ومن الغرباء في هذا الباب عبد الله بن ابراهيم بن محمد الأصيلي من أصيلة يكنى أبا محمد ؛ سمعته يقول : قدمتُ قرطبة سنة ٣٤٢ فسمعت بها من أحمد بن مطرّف وأحمد بن سعيد ومحمد بن معاوية القُرَشي وأبي بكر اللؤلؤي وإبراهيم ، ورحلتُ إلى وادي الحجارة إلى وهب بن مسرّة فسمعت منه وأقمتُ عنده سبعة أشهر ، وكانت رحلتي إلى المشرق في محرم سنة ٣٥١ ، ودخلت بغداد وصاحب الدولة بها أحمد بن بُوَيْه الأقطَع ، فسمعت بها من أبي بكر الشافعي وأبي عليّ بن الصوّاف وأبي بكر الأبْهَري وآخرين ؛ وتفقه هناك لمالك بن أنس ثم وصل إلى الأندلس في آخر أيام المستنصر فشُورِ ، وقرأ عليه الناسُ كتاب البخاري رواية أبي زيد المَرْوَزي وغير ذلك ؛ وكان حَرِجَ الصدر ضَيِّقَ الخُلُق ، وكان عالماً بالكلام والنظر منسوباً إلى معرفة الحديث ، وقد حُفِظَتْ عنه أشياء ووقف عليها أصحابُنا وعرفوها ؛ وتوفي لإحدى عشرة ليلة بقيت من ذي الحجة سنة ٣٩٢ . ويحقق قولَ أبي الوليد أن الأصيلي من الغُرباء لا من الأندلس كما زعم سعد الخير ما ذكره أبو عبيد البكري في كتابه في المسالك عند ذكره بلاد البربر بالعُدْوة بالبر الأعظم ؛ فقال : ومدينة أصيلة أول مدينة العدوة مما يلي الغرب ، وهي في سهلة من الأرض حولها روابٍ لطاف ، والبحر بغربيها وجنوبيها ، وكان عليها سور ، ولها خمسة أبواب فاذا ارتج البحر بلغ الموج حائط الجامع ؛ وسوقها حافلة يوم الجمعة ، وماء آبار المدينة شروب ، وبخارجها آبار عذبة وهي الآن خراب ، وهي بغربي طنجة بينهما مرحلة ؛ وكان والد أبي محمد الأصيلي ابراهيم أديباً شاعراً له شعر في أهل فاس ، ذكر في ترجمة فاس .

الأُصَيْهِبُ : بلفظ تصغير الأصهب وهو الأشقرُ : ماءٌ قرب المَرُّوت في ديار بني تميم ثم لبني حِمّان أقطعَه النبي ، صلى الله عليه وسلم ، حُصَيْنَ بن مُشَمّت لما وفد اليه مسلماً مع مياه أُخَرَ .

باب الهمزة والضاد وما يليهما

الأَضَاءُ : بالفتح والمدّ : واد .

أُضَاخُ : بالضم ، وآخره خاءٌ معجمة : من قرى اليمامة لبني نُمَير ، وذكره ابن الفقيه في أعمال المدينة ؛ وقال الأصمعي : ومن مياههم الرُّسَيْس ثم الأراطة ، وبينها وبين أضاخ ليلة . وأضاخ : سوق وبها بناء وجماعة ناس ، وهي معدن البُرْم ؛ وقال أبو القاسم بن عمر : أضاخ جبل ؛ وقيل : وُضَاخ ولم يزد ؛ ولوُضاخ ذكر في قصة امرىء القيس ؛ قالوا : اتى امرؤ القيس قتادة ابن الشُّؤم اليَشكُري وأخويه الحارث وأبا شُرَيْح ؛ فقال امرؤ القيس : يا حارِ أجِزْ :

أحارِ تَرى بُرَيْقاً هَبَّ وَهْنا ،

فقال الحارث :

كنارِ مَجُوسَ تَستَعِرُ استعارا ؟

فقال قتادة :

أرِقْتُ له ونام أبو شُرَيْح ،
إذا ما قلتُ قد هَدَأَ استطارا

فقال أبو شُرَيْح :

كأنّ هزيزه ، بوَرَاء غَيْث ،
عِشارٌ وُلّهٌ لاقَتْ عِشارَا

فقال الحارث :

فلما أن علا شَرْجَي أضاخٍ ،
وهَتْ أعجازُ رَيِّقِه فحَارا

فقال قتادة :

فلم يترك ببطن السِّرِّ ظَبْياً ،
ولم يترك بقاعته حِمَارا

فقال امرؤ القيس : إني لأعجب من بيتكم هذا كيف لا يحترق من جودة شعركم ! فسُمُّوا بني النار يومئذ. وقد نسب الحافظ ابوالقاسم اليها محمد بن زكرياء أبا غانم النجدي ؛ ويقال : اليمامي الأُضاخي من قرية من قرى اليمامة ، سمع محمد بن كامل العَمَّاني بعَمَّان البلقاء والمقدام بن داود الرُّعَيْني المصري ؛ روى عنه أبو العباس الحسن بن سعيد بن جعفر الفيروزاباذي المقري وأبو الفهد الحسين بن محمد بن الحسن وأبو بكر عتيق بن عبد الرحمن بن أحمد السُّلَمي العَبَّاداني .

الأَضارِعُ : جمع أَضْرَع : اسم بركة من حفر الأعراب في غربي طريق الحاجّ ؛ ذكرها المتنبي ، فقال :

ومَسّى الجُمَيْعيّ دَأْدَاؤها ،
وغادي الأضارع ثم الدَّنَا[1]

أُضَاعَى : بالضم والقصر : واد في بلاد عُذْرَةَ .

إضانُ : بالكسر ، ورواه أبو عمرو : إطان ، بالطاء المهملة ؛ وأنشد على اللغتين والروايتين ، قول ابن مقبل :

تَبَصَّرْ خليلي هل تَرَى من ظعائن ،
تَحَمَّلْنَ بالعلياء فوق إضَانِ

أَضَاءَةُ بَني غِفَار : بعد الألف همزة مفتوحة ، والأضاءة : الماء المستنقع من سيل أو غيره ؛ ويقال : هو غدير صغير ؛ ويقال : هو مسيل الماء إلى الغدير. وغِفار قبيلة من كنانة : موضع قريب من مكة فوق سَرِفَ قرب التَّنَاضِب ، له ذكر في حديث المغازي .

أَضَاءَةُ لِبْنٍ : بكسر اللام ، وسكون الباء الموحدة ، ونون : حدٌّ من حدود الحرم على طريق اليمن .

أَضْبُع : بسكون ثانيه ، وضم البـاء الموحدة ، والعين المهملة ، جمع ضبع جمعَ قلّة : موضع على طريق حاجّ البصرة بين رامتين وإمَّرَةَ ؛ عن نصر .

أَضْرَاس : كأنه جمع ضِرْس : موضع في قول بعض الأعراب :

أيا سِدْرَتَيْ أضراسَ ! لا زالَ ، رائحاً ،
رَوِيٌّ عُرُوقاً منكما وذُرَاكُما

لقد هِجْتُما شَوْقاً عليَّ وعَبْرَةً ،
غداةَ بَدا لي بالضُّحَى عَلَمَاكُما

فَمَوْتُ فؤادي أن يَحِنَّ إليكما ،
ومَحْيَاهُ عَيْني أن ترى من يَرَاكُما

أَضْرُع : موضع في شعر الراعي :

فأَبْصَرْتُهم ، حتى رأيتُ حُمُولَهم
بأَنْقاء يَحْمُوم ، وورَّكْنَ أضرُعا

قال ثعلب : هي جبال أو قارَات .

أَضْرَعَة : من قرى ذِمارٍ من نواحي اليمن .

إِضَمٌ : بالكسر ثم الفتح ، وميم ، ذو إضَمٍ : ماءٌ يَطَؤه الطريق بين مكة واليمامة عند السُّمَيْنة ؛ وقيل : ذو إضم جَوْفٌ هناك به ماءٌ وأماكنُ يقال لها الحناظل ، وله ذكر في سرايا النبي ، صلى الله عليه وسلم ؛ وقال السيِّد عُلَيٌّ : إضم وادٍ بجبال تهامة ، وهو الوادي الذي فيه المدينة ، ويُسَمَّى من عند المدينة القَنَاة ، ومن أعلى منها عند السَّدّ يسمّى الشظاة ، ومن عند الشظاة إلى أسْفَلَ يُسمّى إضَماً

[1] لم نجد هذا البيت في ديوان المتني .

إلى البحر ؛ وقال سلامة بن جندل :

يا دار أسماءَ بالعلياء من إضَمِ ،
بين الدكادك من قوٍّ فمَعْصُوب

كانت لها مرّةً داراً ، فغيّرَها
مرُّ الرياح بسافي التُّرْب مَجْلُوب

قال ابن السكّيت : إضم وادٍ يَشُقُّ الحجاز حتى يفرغ في البحر ، وأعلى إضم القَنَاةُ التي تمر دُوَيْنَ المدينة ؛ وقيل : إضم وادٍ لأشْجَع وجُهَيْنَة ، ويوم إضم من أيامهم ؛ وعن نصر : إضم أيضاً جبل بين اليمامة وضَرِيّة ؛ وقال غيره : ذو إضم ماءٌ بين مكة واليمامة عند السُّمَيْنة يطؤه الحاج .

أُضُم : بالضم ثم السكون : موضع في قول عنترة العبسي :

عَجِلَتْ بنو شيبان مُدّتَهم ،
والبُقْعُ أسناها بنو لأمِ

كُنّا ، إذا نَفَرَ المطيُّ بنا
وبدت لنا أحواضُ ذي أُضْمِ

نعطِي ، فنَطْعَنُ في أُنُوفهم ،
نختار بين القتْل والغُنْمِ

الأَضْوَجُ : بفتح أوله والواو ثم جيم : موضع قرب أحُد بالمدينة ؛ قال كعب بن مالك الأنصاري يرثي حمزة بن عبد المطلب :

نَشَجْتَ ، وهل لك من مُنْشِجِ ،
وكنتَ متى تَذّكِرْ تَلْجَجِ

تذَكُّرُ قوم ، أتاني لهم
أحاديثُ في الزّمَن الأعْوَجِ

بما صبروا تحت ظل اللواء ،
لواء الرسول بذي الأضْوَجِ

غداةَ أجابتْ بأسيافها
جميعاً بنو الأوْس والخَزْرَجِ

أَضْوَحُ : بالحاء المهملة : حصن من حصون ناحية زبيد باليمن ، وزبيد بفتح الزاي : اسم البلد ؛ والله أعلم بالصواب .

باب الهمزة والطاء المهملة وما يليهما

إطَانُ : بالكسر ، وآخره نون ؛ ويروى بالضاد المعجمة ، وقد تقدّم ؛ قال ابن مقبل :

تَبَصّرْ خليلي! هل ترى من ظعائن
تحمّلْنَ بالعلياء فوق إطَانِ ؟

فقال: أراها بين تِبراك، مَوْهِناً ،
وطِلْحَامَ إذ عِلْمُ البلاد هداني

وقد روي عن قول الأعشى :

كانت وَصَاة وحاجات لنا كَفَفُ ،
لو انّ صَحْبَكَ إذ ناديتَهم وَقَفُوا

على هُرَيْرَةَ ، إذ قامت تُوَدّعُنا ،
وقد أتى من إطارٍ دونها شَرَفُ

بالراء ؛ ولا أدري أهو تصحيف أم هو موضع آخر .

أُطَايِف : بالضم ، وبعد الألف ياء ، وفاء : موضع في قول المُرَقّش :

يِبُودّكَ ما قومي إذا ما هَجَوْتَهم ،
إذا هبّ في المَشْتاة ريح أطَايِف

أَطْحَلُ : بالفتح ثم السكون ، وفتح الحاء المهملة ، ولام ؛ والطُّحْلة لون بين الغُبرة والبياض ، ورمادٌ أطحلُ وشراب أطحلُ إذا لم يكن صافياً : وهو جبل بمكة يضاف إليه ثور بن عبد مناة بن أدّ بن طابخة ؛ فيقال له ثَوْرُ أطْحَلَ ؛ قال البعيث :

وجئنا بأسْلاب الملوك،وأحْرَزَتْ
أسِنّتُنا مَجْدَ الأسِنّة والأكْلِ

وجئنا بعمرو ، بعدما حلّ سرْبُها
مَحلّ الذليل،خلف أطحل أو عُكْلِ

وإلى ثور أطحل ينسب سفيان بن سعيد الثوري ، مات في البصرة سنة ١٦١ .

أَطَدٌ : بفتحتين : أرض قرب الكوفة من جهة البرّ ، نزلها جيش المسلمين في أول أيام الفتوح ؛ قال الزِّبْرِقان بن بَدْر :

سِيرُوا رويداً،فإنّا لن نَفُوتَكم،
وإن ما بيننا سهلٌ لكم جَدَدُ

إنّ الغَزَالَ،الذي تَرْجُونَ غرّتَه،
جَمْعٌ يَضيق به العَتْكان أو أطَدُ

قال ابن الأعرابي : عتكان وأطَدُ أودية لبني بَهْدَلَةَ .

أَطْرَابَزُنْدَة : بالفتح ثم السكون ، وراء ، وألف ، وباء موحدة مفتوحة ، وزاي مضمومة ، ونون ساكنة ، ودال مهملة ، وهاء : مدينة من أعيان مُدُن الروم على ضفّة بحر القسطنطينية الشرقي ، وهو المعروف ببحر بُنْطُس ؛ وإلى هذه المدينة مُنْتَهَى جبل القَبْق ثم يَقْطَعُه البحر ، وهي مشرفة على البحر ، وماؤه محيط بها كالخندق محفور حولها بأسْرها ، وعليه قنطرة إذا دَهِمَهُم عدوٌ قطعوها ، ولها رستاق واسع ، ومقابلها مدينة كَرَاسِنده على ساحل هذا البحر الغربي ، وأكثر أهلها رُهْبان ؛ وهي من أعمال القسطنطينية ، وولايتُها كلها جبال وَعِرَة .

أَطْرَبُ : الباء موحدة ، أفْعَل من الطّرَب ، وهو الخِفّة والسُّرور : موضع قرب حُنين ؛ قال سلمة ابن دريد بن الصِّمّة وهو يسوق ظعينة :

أنْسَيتِني ما كنتِ غير مصابة ،
ولقد عرفتِ غداةَ نَعْفِ الأطْرَب

إني مَنَعْتُك ، والرّكُوبُ مُجَنّبٌ ،
ومَشَيْتُ خَلْفَكِ غير مَشْي الأنكب

إذ فرّ كلُّ مُهَذّب ذي لِمّة ،
عَزّامة ، وخليلُهُ لم يُعْقِب

أَطْرَابُلُس : بضم الباء الموحدة واللام ، والسين مهملة : مدينة مشهورة على ساحل بحر الشام بين اللاذقية وعكا ؛ وزعم بعضهم أنها بغير همز ؛ قال أبو الطيب المتنبي :

وقصّرَتْ كلُّ مصر عن طرابُلُس

وقد بُسّطَ القول فيها . وفي المغربي في باب الطاء : وقد خرج من أطرابلس هذه خلق من أهل العلم منهم : معاوية بن يحيى الأطْرابُلُسي يكنى أبا مُطيع ، روى عن سعيد بن أبي أيوب وعن أبي الزناد وسليمان ابن سليم وخالد الحَذّاء ، روى عنه بقية بن الوليد وهشام بن عمار ومحمد بن يوسف الفريابي وعبد الله ابن يوسف التّنّيسي ؛ قاله الحافظ أبو القاسم الدمشقي ؛ قال : ومعاوية بن يحيى أبو روح الصّدَفي الدمشقي الأطرابلسي كان يلي بيت المال بالري للمهدي ، حدث عن مكحول والزُّهْري ، وذكر جماعة ، روى عنه عقيل بن زياد ؛ وقال أبو بكر بن موسى عقيب ذكره أبا مُطيع : وفي الدمشقيين آخر يقال له معاوية ابن يحيى الصدفي ، وكان على بيت المال بالري،روى عن الزهري ؛ روى عنه عقيل بن زياد أحاديث مستقيمة كأنها من كتاب ، وروى عنه عيسى بن يونس وإسحاق بن سليمان أحاديث مناكير كأنها من حِفظِه ، ولم يُكَنّه ابن موسى ولا نسبه إلى أطرابلس ، وكنّاه ونسبه إليها الحافظ ؛ وسعيد بن عجلان

الأطرابلسي سمع محمد بن شُعَيْب بن شابور، روى عنه أحمد بن محمد بن حجّاج بن رَشدين واسماعيل بن الحارث الأطرابلسي، روى عن يحيى بن صالح الوُحاظي، روى عنه أبو محمد عبد الله بن أحمد بن عيسى المقري؛ وعبد الله بن إسحاق الأطرابلسي سمع عليّ بن عبد العزيز البَغَوي وغيره، روى عنه محمد ابن إسحاق بن مندة وجماعة؛ وخَيْثَمة بن سليمان بن حَيْدَرة بن سليمان بن داود بن خيثمة القُرَشي الأطرابلسي أحد حُفّاظ الشام والمكثرين منهم، سمع الكثير ورحل في طلب الحديث فسمع بالشام واليمن وبغداد والكوفة وواسط، وحديثه كثير مشهور في العراقيين والشامين والأصبهانيين، ومن أعلام مشايخه عبد الله بن أحمد بن حَنْبَل والعباس بن الوليد ابن مَزْيَد البَيْروتي، وأبو قِلابة الرَّقَاشي، وإسحاق بن إبراهيم الدَّبَري وغيرهم، روى عنه خلق كثير منهم: أبو الحسين بن جميع ومحمد بن يوسف البغدادي الأديب الاخباري وأبو حفص بن شاهين؛ سُئِل عنه الخطيب فقال: ثقة ابن ثقة؛ تكنى الأكفاني بعبد العزيز الكناني[1]، ثم وجدت في كتاب عبيد بن أحمد بن فِطّيس: توفي خيثمة بن سليمان في ذي القعدة سنة ٣٤٣؛ وذكر أنه سأله عن مولده، فقال: سنة ٢٢٧؛ وقال غيره: مولده سنة ٢١٧؛ وسمع بعد الستين ومائتين، وكان ثقة مؤمناً من العُبّاد، مات وهو ابن مائة وست وعشرين سنة؛ وأخوه محمد بن سليمان الأطرابلسي روى عنه محمد بن يوسف بن بَحْر وغيره؛ وأبو عبد الله الحسين بن عبد الله بن محمد بن إسحاق الأطرابلسي ابن أخت خيثمة بن سليمان سمع خاله؛ وحمزة بن عبد الله ابن الحسين بن أبي بكر بن عبد الله بن أبي القاسم ابن الشام الأطرابلسي الفقيه الأديب الشاهد، قدم دمشق وحدث بها وبطرابلس عن أبي بكر يوسف ابن القاسم المَيَانجي، وأبي القاسم عبد الوهاب بن عبيد الله البغدادي، وأبي عبد الله الحسين بن أحمد بن خالَوَيْه وغيرهم؛ روى عنه عليّ بن أبي زُوزَان وعليّ بن ابراهيم الجنّابيّان والقاضي أبو عبد الله القُضاعي وأبو عليّ الأهوازي وجماعة سواهم.

أطْرابُلُس أيضاً: مدينة في آخر أرض بَرْقة وأول أرض إفريقية، وُصف أمرُها أيضاً في باب الطاء. ومن أطرابُلُس هذه في الغرب أبو سليمان محمد بن معاوية الأطرابلسي سمع مالك بن أنس، رضي الله عنه، وغيره؛ روى عنه حبيب بن محمد الأطرابلسي. وحبيب بن محمد الأطرابلسي رجل صالح فهمٌ سمع جماعة من أهل بلده، روى عنه أبو مسلم العِجْلي وَوَثَّقَه؛ وعبد الله بن ميمون الأطرابلسي، روى عن سليمان بن داود القَيْرواني، روى عنه أبو سهل عبد الصمد بن عبد الرحمن المروزي، وكان سليمان قدم مرو وحدّث بها، وبها سمع منه أبو سهل؛ وموسى بن عبد الرحمن ابن حبيب العَطّار الأطرابلسي أبو الأسود روى عن شَجَرة بن عيسى ومحمد بن سَحْنون وغيرهما؛ وعبد الله بن أحمد بن عبد الله بن صالح العِجْلي الكوفي الأطرابلسي، كان أبوه من أهل الكوفة نزل أطرابلس الغرب، ووُلد عبد الله وأخوه يوسف بها فنُسبا إليها، وبها أولادهم، وحديثهم كثير مشهور، وبيتهم بيت المعرفة والدراية والإكثار من الحديث؛ وأبو الحسن عليّ بن أحمد بن زكرياء بن الخصيب المعروف بابن زَكَرُون الأطرابلسي الهاشمي، سمع أبا مسلم صالح بن أحمد بن عبد الله العِجْلي، روى عنه الوليد ابن بكر الأندلسي وغيره، وابراهيم بن محمد الغافقي الأطرابلسي قاضي أطرابلس، توفي سنة ٢٥٣ بالمغرب، عن ابن يونس؛ وابراهيم بن القاسم الأطرابلسي روى

[1] هكذا في الأصل.

عن أبي جعفر القَرَوي وغيره ، روى عنه أبو محمد بن حزم ، قاله الحُمَيْدي .

أَطْرَابِنْش : بكسر الباء الموحدة ، والنون ، والشين معجمة : بلدة على ساحل جزيرة صقلية ، ومنها يُقلع إلى إفريقية .

أُطْرَار : بالضم ، وراءين مهملتين : اسم مدينة حصينة وولاية واسعة في أول حدود الترك بما وراء النهر على نهر سيحون قرب فاراب ؛ وبعضهم يقول : أُترار .

أَطْرَاف : بالفاء : واد في بلاد فَهْم بن عَدْوان .

أَطْرِقا : بكسر الراء ، وقاف ، وألف ، بلفظ الأمر للاثنين ، ومن اطْرَقَ يُطْرق ؛ قال الهذلي :

علی أطْرِقا بالِيَاتُ الخِيَا
م ، إلا الثُّمَامُ وإلاَّ العِصِيُّ

وللنحويين كلام لهم فيه صناعة ؛ قال أبو الفتح : ويُرْوَى أطْرُقا جمع طريق ، فَمَنْ أنّثَ الطريق جمعه على أطْرُق ، مثل عَناق وأعْنُق ، ومن ذكّر جمعَهُ على أطْرِقاء كصديق وأصدقاء، فيكون قد قصره ضرورةً ؛ وقال أبو عمرو : أطْرِقا اسم لبلد بعينه من فعل الأمر ، وفيه ضمير علامته الألف كأنّ سالكه سمع نبْوَةً فقال لصاحبيه : أطرِقا ؛ وقال الأصمعي : كان ثلاثة نَفَر بهذا المكان فسمعوا أصواتاً ، فقال أحدهم لصاحِبَيْه : أطْرِقا ، فسُمّي بذلك ، وأنشد البيت . وقال عبد الله بن أبي أُميّة ابن المغيرة المخزومي يخاطب بني كعب بن عمرو بن خزاعة ، وكان يطالبهم بدَم الوليد بن المغيرة أبي خالد بن الوليد ، لأنه مَرّ برجل منهم يصلح سهاماً فعثَرَ بسَهْم منها فجَرَحه فانقضّ عليه فمات :

إني زعيمٌ أن تسيروا وتهربوا ،
وان تتركوا الظهرانَ تَعْوي ثَعالبُهْ
وان تتركوا ماءً بجِزْعَة أطْرِقا ،
وان تسلكوا أيَّ الأراك أطايبُهْ
وإنّا أُناسٌ لا تُطَلُّ دماؤنا ،
ولا يتعالى صاعداً من نحاربُهْ

وقالوا في تفسير هذا : الجزعة والجَزْع بمعنى واحد وهو معظم الوادي ؛ وقال ابن الأعرابي : هو ما انْثَنَى منه ؛ وأطرقا : اسم علم لموضع بعَيْنه سُمّي بِفِعْلِ الأمر كما قدّمنا ، وهذا يُؤذن بان أطْرِقا موضع من نواحي مكة لأن الظهران هناك ، وهي منازل كعب من خزاعة ، فيكون أطرقا من منازلهم بتلك النواحي ، وهي من منازل هُذَيْل أيضاً ، وكذلك ذكروه في شعرهم والله أعلم .

أَطْرُونُ : بضم الراء ، وسكون الواو ، ونون : بلد من نواحي فلسطين ثم من نواحي الرملة .

أَطَطُ : ويقال أطَدُ بفتحتين : بين الكوفة والبصرة قرب الكوفة ؛ قال : وهي خلف مدينة آزر أبي ابراهيم ، عليه السلام ؛ قال أبو المنذر : وإنما سميت بذلك لأنها في هبطة من الأرض .

إِطْفِيحُ : بالكسر في أوله والفاء ، وياء ساكنة ، وحاء مهملة : بلد بالصعيد الأدْنَى من أرض مصر على شاطىء النيل في شرقيه ، وفي قبلته مقام موسى بن عمران ، عليه السلام ، فيه موضع قدمه ، وينسب إليه بعض العلماء .

أَطْسَا : بالفتح : من قرى كورة الأشمون بالصعيد .

أَطْلاح : بالحاء المهملة ، ذات أطلاح : موضع من وراء ذات القُرَى إلى المدينة ، أغزاه رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، كعب بن عُمير الغِفَاري ، فأُصيب بها هو وأصحابه .

أَطْلُحَاءُ : بضم اللام والمدّ : ماءٌ لبني جعدة بوادي أطلُحاءَ ؛ عن نصر .

أُطُمُ الأَضْبَط : الأطم : يقال بضمتين ، وبضمة ثم السكون ؛ والأطم والأُجم بمعنى واحد ، والجمع آطام وآجام : وهي الحصون ، وأكثر ما يسمّى بهذا الاسم حصون المدينة ، وقد يقال لغيرها أيضاً ؛ قال أوس ابن مَغْراءَ :

بَثَّ الجُنودَ لهم في الأرض يَقتُلُهم،
ما بين بُصرَى إلى آطام نَجرانا

وقال زيد الخيل الطائي :

أُنيخَتْ ، بآطام المدينة ، أربعاً
وعشراً ، يُغَنّي فوقها الليل طائرُ

فلما قَضَى أصحابُنا كلَّ حاجة ،
وخَطَّ كتاباً في المدينة ساطرُ

شَدَدْتُ عليها رَحلَها وشَليلَها
من الدرس والشَّعْراء، والبطن ضامرُ

وأما الأضبط : فهو الأضبط بن قُرَيع بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، وكان أغار على أهل صنعاء فلما انتصف منهم وملكهم بنى بها أُطُماً نُسب اليه ؛ قال :

وشَفَيْتُ نفسي، من ذوي يَمَنٍ،
بالطعن في اللَّبّات والضَّرْبِ

قتّلتُهم ، وأبَحتُ بلدتَهم ،
وأقمتُ حولاً كاملاً أَسبي

أَطْوَاءٌ : بالفتح ثم السكون ، كأنه جمع طَوِيّ ؛ وهو البئر المبنية : قرية بقَرْقَرَى من أرض اليمامة ذات نخل وزرع كثير ؛ قال أبو زياد : ومن مياه عمرو بن كلاب الأطواءُ في جبل يقال له ثَمْرَاء .

أَطْوَاب : كأنه جمع طُوب جمع قلّة ، وهو الآجُر : من قُرَى الفَيُّوم ، لها ذكر في ولاية عبد الله بن سعد ابن أبي سَرْح على مصر ، وذُكر لي بمصر انهما من عمل البَهْنَسَا من نواحي مصر ، وهما متجاورتان .

أَطْهَار : من حائل ؛ وحائل : بين رملتين بين جُرَاد والأطْهار .

أَطِيط : بالفتح ثم الكسر ؛ صَفَا الأطيط : موضع في قول امرىء القيس :

لمن الديارُ عَرَفْتُها بسُحام ،
فعَمَايَتَيْنِ ، فهَضْب ذي إقدام

فصَفَا الأطيط فصاحَتَيْن فغاشم ،
تَمْشي النعامُ به مع الآرام

دارٌ لِهِنْدٍ والرَّباب وفَرتَنَى
ولَمِيسَ ، قبل حوادث الأيّام

باب الهمزة والظاء وما يليهما

أُظَايِفُ : بالضم ، وبعد الألف ياءٌ مكسورة ، وفاءٌ ، ويُرْوى بالفتح ، وقد تقدم في الهمزة والطاء المهملة ، ولا أدري أأحدهما تصحيف أم هما موضعان؟ وبالظاء المعجمة ذكره نصر ؛ وقال : هو جبل فارد لطَيّءٍ ، طويل أخلَقُ أحمَرُ على مغرب الشمس من تُنْغَةَ ، وكان تُنْغَةُ منزلَ حاتم الطائي .

أَظْفَار : بالفتح ثم السكون ، والفاء ، بلفظ جمع ظفر : موضع وهو أُبَيرقات حُمرٌ في ديار فزارة ، في قول صخر بن الجعد :

يسائل الناس هل أحْسَسْتُمُ جَلَباً
محاربيّاً ، أتى من دون أظفار ؟

في أبيات وقصّة ذُكرت في بئر مطلب .

أَظْلَمُ : أفعَل ، من الظُّلم أو الظلام ؛ قال ابن السكيت في تفسير قول كُثَيِّر :

سَقَى الكُدْرَ فاللَّعْباء فالبُرْقَ فالحِمَا ،
فلَوْذَ الحِصَى من تَغْلَمَين ، فأَظلما

أظلَمُ : جبل في أرض بني سليم ، وأظلم أيضاً : جبل في أرض الحَبَشَة به معدن صُفْر ، وأظلم : بالشُّعَيْبَة من بطن الرُّمَّة ؛ وقال الأصمعي عند ذكره جبال مكة : أظلَمُ الجبل الأسود من ذات حَبيس ؛ قال الحُصَيْن بن حُمام المُرِّي :

فلَيْتَ أبا بِشْرٍ رأى كَرَّ خَيْلِنا
وخيلِهم ، بين السِّتار وأظْلَما

نُطاردهم ، نَستَنْقذ الجُرْدَ بالقَنا ،
ويستنقذون السَّمْهرِيَّ المقوَّما

عشيَّةَ لا تُغْني الرماح مكانها ،
ولا النَّبْلُ إلا المَشْرَفِيُّ المصمَّمَا

باب الهمزة والعين وما يليهما

أَعَابِلُ : بفتح الهمزة ، وكسر الباء الموحدة ، ولام ، كأنه جمع أعبل ، نحو أصغر وأصاغر : اسم موضع في قول شبيب بن يزيد بن النعمان بن بشير الأنصاري :

طَرِبْتُ وهاجَتْني الحُمُولُ الظواعنُ ،
وفي الظُّعن تشويقٌ لمن هو قاطنُ

وما شَجَنٌ في الظاعنين عشيَّةً ،
ولكن هَوًى لي في المقيمين شاجنُ

بمُخترَق الأرواح بين أعابلٍ
فصِنْعٍ ، لهم بالرَّحْلَتَيْن مساكنُ

الأَعَارِف : جبال باليمامة ؛ عن الحفصي .

أُعَامِقُ : بضم الهمزة : اسم واد في قول الأخطل :

وقد كان منها منزل نَسْتَلِذُّه ،
أُعامِقُ بَرْقاواتُه وأَجاولُه

أجاولُه : ساحاتُه ؛ وقال عدي بن الرقاع :

كمُطَرِّدٍ طَحِلٍ يُقلِّبُ عانة ،
فيها لواقحُ كالقسِيِّ وحُولُ

نَفَشَتْ رياضَ أعامِقٍ ، حتى إذا
لم يَبْقَ من سَمَلِ النهار ثميلُ ،

بَسطَتْ هوادِيها بها ، فتكَمَّشَتْ ،
وله على أكسائهنَّ صليلُ

الأَعْبُدَةُ : بضم الباء الموحدة : من مياه بني نُمَيْر ؛ عن أبي زياد الكلابي .

الأَعْدَانُ : في أخبار الخوارج قال قَطَرِيُّ بن الفجاءة المازني لأخيه الماحُوز ، وكان من أصحاب المهلَّب ، وكانا قد تواقفا في صَفَّيْهما : أرأيْتَ إذ كُنتُ أنا وأنت نتَدافع على ثَدْيي أمّنا بالأعدان ؟ والأعدانُ : ماءٌ لبني مازن بن تميم ، وذكر قصّةً .

الأَعْرَاضُ : جمع عِرْض ، وقد ذكر العِرْض في موضعه ، والأعراض : قرًى بين الحجاز واليمن والسَّراة ؛ وقال الأزهري : قال الأصمعي : أخصَبَ ذلك العرضُ وأخصبَتْ أعراض المدينة وهي قُراها التي في أوديتها . وقال شمر : أعراض المدينة هي بطونُ سوادها حيث الزرع والنخل ؛ وقال أعرابيٌّ :

لَعِرْضٌ من الأعراض تُمْسي حمامُهُ
وتُضحي ، على أفنانه العِينِ ، تَهْتِفُ

أحبُّ إلى قلبي من الديك رَنَّةً ،
وبابٍ ، إذا ما مال للغلْقِ ، يَصْرِفُ

وقال الفضل بن العبّاس اللَّهَبيُّ :

ونَحْلُلْ من تهامة كُلَّ سَهْب ،
نَقيَّ التُّرْبِ ، أودِيةً رِحابَا

أباطحَ من أباهرَ ، غيرِ قُطْعٍ ،
وشائظَ ما يفارِقْنَ الذُّبابا

قال اليزيدي : لا نعرف الذباب هاهنا .

من الأعراض لا صُدِعَتْ ذباب ،
ولا كانت قوائمها شعابا

الأَعْرَافُ : هي في الأصل ما ارتفع من الرمل ، الواحدة عُرْفة ؛ قال أبو زياد : في بلاد العرب بلدان كثيرة تُسمّى الأعراف ؛ منها : أعرافُ لُبْنَى وأعراف غَمْرة ؛ قال طُفَيْل بن عوف الغَنَوي :

جَلَبْنا من الأعراف أعراف غَمْرة ،
وأعراف لُبْنَى،الخيلَ من كلّ مَجْلَب

عِرَاباً وحُوّاً مُشْرِفاً حَجَباتها ،
بنات حِصانٍ ، قد تُخُيِّرَ ، مُنجِب

بنات الأغَرّ والوجيه ولاحقٍ
وأعْوَجَ ، يَنْمِي نِسبَةَ المتنسّب

وأعرافُ نَخْل : هضبات حُمْرٌ في أرض سَهلة ؛ قال الرّاجز :

يا من لثَوْرٍ لَهَقٍ طَوّاف ،
أعيَنَ مَشّاءٍ على الأعراف

ويوم الأعراف من أيامهم ؛ وقد ذَكر عدّة مواضع يقال لها عرفة، في موضعها ذُكرت ؛ والأعرف : اسم للجبل المشرف على قُعَيْقعان بمكة .

الأَعْزَلَانِ : بالزاي : اسم لواديَيْن يقال لأحدهما الأعزل الرّيّان لأن به ماءً ، وللآخر الأعزل الظَّمْآن لأنه لا ماءَ به ؛ قال أبو عبيدة : الأعزلان واديان يقطعان أرض المَرُّوت في بلاد بني حنظلة بن مالك ؛ قال جرير :

هل رامَ جوُّ سُوَيْقَتَين مكانَه ،
أم حلّ بعد مَحلّة البَرَدَان ؟

هل تُونِسان،ودَيْرُ أروى دوننا
بالأعزلين ، بَواكِرَ الأظْعان ؟

الأَعْزَلُ : ماءٌ في ديار بني كلب في واد لهم، ولا أبعَدَ أن يكون الذي قبله ، وإنما ثنّاه في الشعر ضرورةً، كما قال: جوّ سويقتَيْن، وإنما هو جوُّ سويقة، وله نظائر في شعرهم يثنّون اسم الموضع ويجمعونه إذا اضطروا إليه ؛ قال جرير :

لمن الدّيارُ ، كأنها لم تُحْلَلِ ،
بين الكِناس وبين طَلْحِ الأعْزَلِ

الأَعْزَلَةُ : وادٍ لبني العَنبَر بن عمرو بن تميم .

أَعْشَارٌ : بالشين المعجمة : موضع في عقيق المدينة ؛ قال الشاعر :

ظَلِلْتَ بأعشارٍ لعينَيْك واشِلٌ ،
على الصدْرِ من ماء الشُّؤون يسيلُ

أَعْشَاشٌ : موضع في بلاد بني تميم لبني يربوع بن حنظلة ؛ قال الفرَزْدَق :

عزفتَ بأعْشاش،وما كِدْتَ تَعزِف،
وأنكَرْتَ من حَدْراءَما كنتَ تعرِفُ

ولَجّ بك الهِجْرانُ ، حتى كأنما
ترى الموتَ في البيت الذي كنتَ تألَفُ

وقال ابن نعجاء الضَّبّي :

أيا أبْرَقَيْ أعشاشَ لا زال مُدْجِنٌ
يَجُودُكما ، حتى يُرَوّى ثَراكما

أَرَاني رَبّي ، حين تحضُرُ مُنيَتي ،
وفي عيشة الدُّنيا ، كما قد أراكا

وقيل : هو موضع بالبادية قريب من مكة مقابل لطَمِيَّةَ .

أَعْظَامٌ : موضع في شعر كُثَيِّر قال :

عَرِّجْ بأطرافِ الديار وسَلِّمِ ،
وان هي لم تَسْمَعْ ، ولم تَتَكَلَّمِ

فقد قدمَتْ آياتُها وتنكَّرَتْ ،
لما مَرَّ من ريحٍ وأوْطفَ مُرْهِمِ

تأمَّلْتُ من آياتها بعد أهلها ،
بأطْرافِ أعظامٍ ، فأذْنابِ أزْنَمِ

مَحَانِي آناءٍ ، كأنَّ دُرُوسَها
دُرُوسُ الجَوابي، بعدَ حَوْلٍ مُجَرَّمِ

أَعْفَرُ : موضع في شعر امرىء القيس حيث قال :

تذكَّرْتُ أهلي الصالحين ، وقد أتَتْ
على خَمَلَى ، مِنّا الرِّكابُ وأعفَرا

الأَعِقَّةُ : جمع عقيق ؛ قال السُّكَّري في قول أبي خراش الهُذَلي :

دعا قومَه ، لمَّا استحلَّ حرامُهُ ،
ومن دونهم أرْضُ الأعِقَّةِ والرَّمْلُ

الأَعِقَّة : رمل ، وحرامه : جوارُه وعَهْدُه ؛ وقال ابن حبيب : الأعِقَّة جمع عقيق بمكة ، عن أبي عمرو ؛ وقال الأصمعي : الأعقّة الأودية ، وفي بلاد العرب أربعة أعقة ذُكرت في باب العقيق ؛ ورَوى بعضهم في هذا الاسم الأحِقّة بالفاء ؛ وقيل هي مواضع من الرمل في بلاد بني تميم ، وهو جمع حِفاف جَمعَهُ بما حوله ، والحِفافُ : جَبَلٌ .

أَعْكُشُ : بضم الكاف ، والشين معجمة : موضع قرب الكوفة ، في قول المتنبي :

فيا لك ليْلاً ، على أعْكُشٍ ،
أحَمَّ البلاد خَفيَّ الصُّوَى

وَرَدْن الرُّهَيْمَة في جَوْزِه ،
وباقيهِ أكثَرُ مما مَضى

الأَعْلابُ : أرض لعَكِّ بن عدْنان بين مكة والساحل ، لها ذكر في حديث الرِّدة .

أَعْلاقُ أَنْعُم : من مخاليف اليمن .

الأَعْلَمُ : بلفظ الأَعْلَم المشقوق الشفة : اسم كورة كبيرة بين هَمَذان وزَنْجان من نواحي الجبال ، والعجم يُسمُّونها ألَمْر بفتح الهمزة واللام، وسكون الميم والراء ، والكُتّاب يكتبونها كما ذكرتُ لك ، وقصبة هذه الكورة دَرْكَزِين ؛ ينسب إليها الوزير الدركزيني وزير السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه ، يُذْكَر في دركزين إن شاء الله تعالى ؛ وينسب إلى الأعلم عبد الغفار بن محمد بن عبد الواحد أبو سعد الأعلمي القومساني ، فقيه مقيم بالموصل ، روى شيئاً من الحديث .

الأَعْمَاقُ : جاء ذكره في فتح القسطنطينية ؛ قال : فيَنْزل الرُّوم بالأعْماق وبدابِقَ ، ولعلّه جاء بلفظ الجمع والمراد به العَمْق : وهي كورة قرب دابق بين حلب وانطاكية .

أَعْنَازُ : بالنون والزاي : بلد بين حمص والساحل .

أَعْنَاكُ : بالنون والكاف : بليدة من نواحي حَوْرَان من أعمال دمشق ، يُعمل فيها بُسُط وأكسيةٌ جيدة تُنسب إليها ؛ ويقال : ينسب إليها أبو سعد .

أَعْوَاءُ : موضع في قوله :

بساحةِ أعْواءٍ وناجٍ مُوائِلِ

وقد قصره الآخر فقال :

بأعْوَى ، ويوم لقيناهمُ
بأرعن ذي لَجَبٍ مُبهَمِ

أي يحمل إليهم من الفرسان ، ولا أدري أهما موضعان أحدهما مقصور والآخر ممدود أم أصلُه المدة فقصر ضرورة ، على رأي الجماعة ، أم أصلُه القصر فمُدّ على رأي الكوفيين خاصّةً ؟

أَعْوَصُ : بفتح الواو ، والصاد المهملة : موضع قرب المدينة جاء ذكره في المغازي ؛ قال ابن إسحاق : خرج الناسُ يوم أُحُد حتى بلغوا المُنَقَّى دون الأعْوَص ، وهي على أميال من المدينة يسيرة ؛ والأعوَص : واد في ديار باهلة لبني حِصْن منهم ؛ ويقال : الأعوَصيْن .

الأعْوَض : بالضاد المعجمة : شعب لهذيل بتهامة .

أَعْيَار : بعد العين الساكنة ياءٌ ، وألف ، وراء : هضبات في بلاد ضَبّةَ ؛ وأعْيَار أيضاً : جبل في بلاد غَطَفانَ ، وأحسبُهُ بين المدينة وفيد ؛ وفيه قال جرير :

رَعَتْ مَنْبِتَ الضَّمْرَانِ من سُبُل المِعَا
إلى صُلْبِ أعْيَارٍ ، تَرِنُّ مساحلُهْ

وقال السُّكَّري في قول مُلَيْح الهُذَلي :

لها بين أعيار إلى البِرْك مَرْبَعٌ
ودارٌ ، ومنها بالقفَا مُتَصَيَّفُ

أعْيَار : بلد ، والبرك : بلد ، والقفَا : موضع .

الأعْيَانُ : بالنون : موضع في قول عُتيبة بن الحارث ابن شهاب اليَرْبُوعي :

تَرَوَّحْنا من الأعيَان عَصْراً ،
فأعْجَلْنا الإلاهَةَ أن تَؤُوبا

هكذا رواه أبو الحسن العمرَاني ؛ ورواه الأزهري : تروّحنا من اللَّعْباء .

أُعَيَبُ : بضم الهمزة ، وسكون العين ، وياء مفتوحة ، وباء موحّدة ؛ حكى بعضهم عن أبي الحسين بن زَنْجِي النحوي البصري أنه قال : ليس في كلامهم كلمة على فُعْيَل إلاّ أعْيَب : وهو موضع باليمن وما أراه إلا وقد تَصَحّفَ عليه أو اشتبَهَ ، والمعروف على هذا الوزن عُلَيَب ، وهو مشهور : موضع في طريق اليمن ؛ قال أبو دَهْبَل :

فما ذَرَّ قَرْنُ الشمس حتى تَبَيَّنَتْ ،
بعُلَيَبَ ، نخْلاً مُشْرِفاً ومخيّما

أُعَيْرَض : بضم أوله وفتح ثانيه : ماءٌ بين جبلَيْ طيء وتَيْماءَ .

الأُعَيْرَف : جبل لطيّء لهم فيه نخل يقال له الأُفيق .

أَعيَنُ : بالنون : قرية ؛ وقيل : حصن باليمن ؛ والله الموفق للصواب .

باب الهمزة والغين وما يليهما

الأغْدِرَةُ : جمع غدير الماء ، وهو ما غادَرَهُ السَّيْلُ في مستنقع من الأرض ، نحو جَريب وأجْرِبَة ، ونَصيب وأنْصِبة ، وهو من جموع القلّة ؛ أغْدِرَةُ السيدان : موضع وراءَ كاظمة بين البصرة والبحرين يقارب البحر ؛ قال المخبَّل السعدي :

ذَكَرَ الرَّبابَ وذِكْرُها سُقْمُ،
فصبا ، وليس لمن صبا حِلْمُ

وإذا ألَمَّ خيالُها طُرِفَتْ
عيني ، فماءُ شؤونها سَجْمُ

وأرى لها داراً ، بأغْدِرَةِ السِّيـ
ـدان ، لم يَدْرُسْ لها رَسْمُ

إلا رماداً هامداً دفَعَتْ ،
عنه الرياحَ ، خوالدٌ سُحْمُ

قال أبو خليفة الفضل بن الحُباب : حدثني المازني ، قال : حدثني الأصمعي ، قال : قرأتُ على أبي عمرو ابن العلاء شعر المخبّل السعدي ، فلما بلغتُ إلى قصيدته التي أولها :

ذَكَرَ الرَّبابَ وذِكْرُها سُقْمُ

فمرَّ فيها : وأرى لها داراً بأغْدِرَةِ السيدان ، فقال أبو عمرو : قد رابني هذا ، وكيف يكون هذا للمخبّل وأغدرة السيدان وراءَ كاظمة وهذه ديار بكر بن وائل ؟ ما أرى هذا الشعر إلا لطَرَفَةَ ؛ قال الأصمعي : فلم يزل ذلك في نفسي حتى رأيتُ أعرابيّاً فصيحاً من بكر بن وائل ينشد من هذه القصيدة أبياتاً ، منها هذه :

وتقول عاذلتي ، وليس لها ،
بغدٍ ولا ما بَعْدَه ، عِلْمُ

إن الثراءَ هو الخُلُودُ ، وإنْـ
ـنَ المَرْءَ يَكْرُبُ يومَه العُدْم

ولئن بَنَيْتُ إلى المُشَقَّرِ في
هَضْبٍ ، تُقَصِّرُ دونه العُصْمُ

لَتُنَقِّبَنْ عنّي المَنِيَّةُ ، إنْـ
ـنَ الله ليس لحُكْمه حُكْمُ

أَغْذُونُ : بفتح الهمزة ، وسكون الغين ، وضم الذال المعجمة ، وسكون الواو ، ونون : من قرى بُخارى ، منها : أبو عبد الرحمن حاشد ابن عبد الله القصير بن عبد الله بن عبد الواحد ابن محمد بن عبد الله بن أيمن الأغْذُوني ، توفي سنة ٢٥٠ ؛ وكان يزعم أنه من ولد الأحنَف بن قيس ، وقد ذكر المدائني أن الأحنف لم يكن له وَلَدٌ غير بَحْر وأنه لا عقب له .

الأغَرّانِ : تثنية الأغَرّ : وهما حبلان من حبال رمل البادية ؛ قال الراجز :

وقد قَطَعْنا الرملَ غيرَ حَبْلَيْن :
حَبْلَيْ زَرُود وكذا الأغَرَّيْن

الأغَرّ : بطن الأغَرّ بين الحُزَيْمِيّة والأجْفُر على طريق مكة من الكوفة ، وهو على ثلاثة أميال من الخزيمية وفيه حوضٌ وقبابٌ وحصنٌ ؛ وفي كتاب اللُّصُوص : الأغَرُّ أبرق أبيض بأطراف العَلَمَيْن، الدنيا التي تلي مَطْلِعَ الشمس، وبقبلته سَبْخة مِلْح؛ قال الشاعر :

فيا ربِّ بارِكْ في الأغرّ ومِلْحِه
وماءِ السِّباخ ، إذ علا القَطِرانُ

وقال طَهْمانُ :

سَقْياً لمُرْتَبَع تَوارَثه البِلى
بين الأغرّ وبين سُود العاقِر

لَعِبَتْ بها عُصُفُ الرياح فلم تَدَعْ
إلا رواسي مثل عُشِّ الطّائر

وقال نصر : الأغَرُّ جبل في بلاد طَيِّءٍ به ماء يسقي نخيلًا يقال لها المُنْتَهِب ، في رأسه بياض .

أَغْزُونُ : بالزاي : من قرى بُخارى ، منها : أبو عبد الله عبد الواحد بن محمد بن عبد الله بن أيمن بن عبد الله ابن مُرّة بن الأحْنَف بن قيس الأغْزُوني ، جدّ أبي عبد الرحمن حاشد المذكور قبل في أغذون ، بالذال المعجمة ؛ توفي في حدود سنة مائتين ، ذكرهما معاً أبو سعد ، ولا شك أنه لم يتحقق صحة أحدهما فذكرهما معاً أعني أغذون وأغزون ؛ والله أعلم .

أَغْمَات : ناحية في بلاد البربر من أرض المغرب قرب مرّاكُش ، وهي مدينتان متقابلتان كثيرة الخير ، ومن ورائها إلى جهة البحر المحيط السُّوس الأقْصَى بأرْبع مراحل ، ومن سجلماسة ثماني مراحل نحو المغرب،وليس بالمغرب،فيما زعموا،بلدٌ أجمع لأصناف من الخيرات ولا أكثر ناحية ولا أوْفَرُ حظّاً ولا خصباً منها ، تجمع بين فواكه الصُّرُود والجُرُوم ، وأهلها فرقتان يقال لإحداهما المُوسَوِية من أصحاب ابن وَرْصَنْد ، والغالب عليهم جَفاءُ الطّبْع وعَدَم الرّقّة ، والفرقة الأخرى مالكية حَشْوية ، وبينهما القتال الدائم،وكل فرقة تُصَلّي في الجامع منفردة بعد صلاة الأخرى،كذا ذكر ابن حَوْقَل التاجر الموصلي في كتابه، وكان شاهدها قديماً بعد الثلاثمائة من الهجرة ؛ ولا أدري الآن كيف هي ، فقد تَدَاوَلَتْهم عِدّةُ دُوَلٍ منها : دولة الملثمين ، وكان فيهم جدٌّ وصلابة في الدين، ثم عبد المؤمن وبنوه، ولهم ناموسٌ يلتزمونه وسياسة يقيمونها لا يَثْبُتُ معها مثل هذه الأخلاط ؛ والله أعلم . وبين مدينة أغمات ومرّاكُش ثلاثة فراسخ هي في سفح جبل هناك ، وهي للمصامدة ، يُدبَغ بها جلود تفوق جودةً على جميع جلود الدنيا، وتُحْمَل منها إلى سائر بلاد المغرب ويتنافسون فيها، وينسب إليها أبو هارون موسى بن عبد الله بن إبراهيم ابن محمد بن سنان بن عطاء الأغماتي المغربي ، رحل إلى الشرق وأوْغَلَ حتى بلغ سمرقند ، وكان فاضلاً وله شعر حسن منه :

لَعَمْرُ الهوى إنّي، وإن شطّت النّوَى،
لذو كَبِدٍ حَرّى وذو مَدْمَعٍ سَكْبِ

فإن كنتُ في أقصى خُراسان ثاوياً ،
فجِسْميَ في شرقٍ ، وقلبيَ في غربِ

وقال أبو بكر محمد بن عيسى المعروف بابن اللّبّانة يذكر المعتمد بن عَبّاد صاحب اشبيلية ، وكان لما أزيل أمره وانتُزع منه مُلْكُهُ ، حُمِلَ إلى أغمات فحُبِسَ بها :

أنْفُضْ يَدَيك من الدنيا وساكنها ،
فالأرضُ قد أقفرت والناس قد ماتوا

وقُلْ لعالَمها الأرْضيّ قد كَتَمَتْ،
سَريرةَ العالم العُلْويّ ، أغْماتُ

أَغْنَاق : بلدة من نواحي تركستان بما وراء النهر ، تعد من أعمال بَنَاكت ، وربما قيل لها يغناق ؛ في أوله ياءٌ .

أَغْوَات : كان يقال لليوم الأول من أيام القادسية التي قاتل فيها المسلمون الفرس يوم أرماث، ويقال لليوم الثاني يوم أغْوات ، ويقال لليوم الثالث يوم عماس، وكان اليوم الرابع يوم القادسية ، وفيه كان الفتح على المسلمين ؛ ولا أدْري أهذه الأسماء مواضع أم هي من الرّمْث والغَوْث والعمس ? وقال القعقاع بن عمرو يذكر يوم أغوات ، وكان أول يوم شهده بعد رجوعه من الشام :

لم تَعْرف الخيلُ العرابُ سواءَنا ،
عشيّة أغواتٍ بجنْب القوادس

عشيّةَ رُحنا بالرماح ، كأنها ،
على القوم ، ألْوانُ الطيُور الرسارس

باب الهمزة والفاء وما يليهما

أَفَاحيص : جمع أُفْحُوص : ناحية باليمامة ؛ عن محمد ابن ادريس بن أبي حفصة .

الأفَاعِي : واد قرب القُلْزُم من أرض مصر ؛ ذكره في حديث رواه هشام بن عَمّار : حدثنا البُخْتُري ابن عُبيد قال هشام : وذهبنا إليه إلى القُلْزُم في موضع يقال له الأفاعي ؛ حدثنا أبي قال : حدثنا أبو هُرَيْرَة قال : قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم : سَمُّوا أسقاطكم فإنها فَرَطُكم ؛ قال ابن عساكر : قوله إلى القلزم تصحيف من عبد العزيز وإنما هو إلى القَلَمُون ؛ قلت أنا : والصواب ما قاله عبد العزيز ، سألت عنه من رآه وعرفه .

أُفَاعِيَة : بضم الهمزة : واد يصبُّ من منًى ، وذكر الحازمي أنه في طريق مكة عن يمين المُصْعد من الكوفة .

أُفَاقٌ : بضم أوله ، وآخره قاف ؛ أفاق وأُفَيْق : موضعان في بلاد بني يَرْبُوع قرب الخَصِيّ ؛ كان فيه يوم من أيام العرب قُتل فيه عمر بن الجَزُور فارس بكر ، قَتَلَه مَعْدَان بن قَعْنَب التّميمي ؛ قال فيه شاعر :

وعَمّي، يابن حقّةَ ، جاءَ قَسْراً
اليكم عنوة يابن الجَزُور

وقال عدي بن زيد العِبادي يَصف سحاباً :

أرِقتُ لمُكْفَهِرٍّ ، بات فيه
بوارقُ ، يَرْتقين رُؤوسَ شِيبِ

تلوحُ المَشْرَفيّةُ في ذُرَاه ،
ويَجْلُو صُفح دَهْدار قشيبِ

كأنّ مَآتِماً باتَتْ عليه ،
تَخَضَبْنَ مَآلياً بدَمٍ صَبيبِ

سَقَى بطنَ العقيق إلى أُفاق ،
ففاثور ، الى لَبَب الكثيبِ

وقال لَبيد :

ولَدَى النعمان منّي مَوْقِفٌ ،
بين فاثور أُفَاق ، فالدَّحْلِ

الأُفَاقَةُ : بضم الهمزة : موضع من أرض الحزن قرب الكوفة ؛ وقال المفضّل : هو ماءٌ لبني يربوع ، وكان النعمان بن المنذر يَبدو إليه في أيام الربيع ، ويوم الأفاقة من أيامهم . وأغار بِسْطام بن قيس بن مسعود الشيباني على بني يربوع بالأُفاقة فأسروه وهزّموا جيشه ؛ فقال العَوّام أخو الحارث بن هَمّام :

قَبحَ الإلهُ عصابةً من وائل ،
يوم الأُفاقة ، أسلموا بِسْطاما

كانت لهم بعُكاظ فَعْلَةُ سَيّءٍ،
جَعلَتْ على أفْواههم أقداما

وكانت الأُفاقة من منازل آل المنذر ؛ فلذلك قال لَبيد :

لِيَبْكِ على النعمان شَرْبٌ وقَيْنَةٌ
ومُختبطاتٌ ، كالسَّعَالى ، أراملُ

له المُلْكُ في ضاحِي مَعَدٍّ ، وأسْلَمَتْ
إليه العبادُ ، كلّها ، ما يُحاولُ

ووصفَه بأوصاف كثيرة ؛ ثم قال :

فإن امرأً يرجو الفَلاحَ ، وقد رأى
سَوَاماً وحَيّاً بالأُفاقة ، جاهلُ

غداةَ غدَوْا منها وآزَرَ سرْبَهم
مواكبُ، تحدَى بالغبيط، وجاملُ

ويومَ أجازتْ قُلّةَ الحزْن منهم
مواكبُ، تعلو ذا حُساً، وقنابلُ

وقال لبيد أيضاً :

شَهِدْتُ أنْجِيَةَ الأفاقة عالياً
كَعْبي، وأرْدافُ الملوك شهودُ

وقال غيره :

ألا قُلْ لدارٍ بالأفاقة : أسلمي
بِحَيٍّ على شَحْط، وإن لم تكلّمي

وقال آخر :

ونحن رَهَنّا بالأفاقة عامراً،
بما كان بالدرداء، رَهْناً، وأبْسَلا

قلت : وربما صَحَّفَه قوم فقالوا الأفاقه، بفتح الهمزة وإظهار الهاء مثل جمع فقيه .

أفَامِيَةُ : مدينة حصينة من سواحل الشام وكورة من كُوَر حمص ؛ قال أبو العلاء أحمد بن عبد الله المَعَرّي :

ولَوْلاك لم تَسْلَمْ أفاميّةُ الرّدَى

ويسمّيها بعضهم فَامِيَةَ بغير همزة . وقرأت في كتاب ألّفة يحيى بن جرير المتطبّب، فقال فيه : بنى سلوقوس في السنة السادسة من موت الإسكندر اللاذقية وسلوقية وأفامية وبارَوّا، وهي حلب .

الأفاهيدُ : قال ابن السكّيت : الأفاهيد قُنَيْنات بُلْق بِقِفار خُرْجان على مَوْطِىء طريق الرَّبَذَة من النخل ؛ قال كثيّر :

نظرتُ إليها وهي تُحْدَى عشيّةً،
فأتْبَعْتُهم طَرْفيَ حيث تيمّما

تَرُوع بأكناف الأفاهيد عيرُها
نَعَاماً، وحُقْباً بالفدافد صُيّما

ظعائنُ يَشْفِين السقيمَ من الجَوَى
به، ويُخَبّلْنَ الصحيحَ المسلّما

الأفْدَاغُ : بالغين المعجمة : ماءٌ عليه نخلٌ في جبل قَطَن شرقي الحاجر .

الأفْرَاحُونُ : بالحاء المهملة : بليدة من نواحي مصر قرب سخا، وكانت قديماً تسمّى الأمراحُون بالميم .

الأفْرَاعُ : موضع حول مكة في شعر الفضل اللّهَبي :

فالهاوَتان فَكَبْكَبٌ فَجُتاوِب
فالبَوْصُ فالأفْراعُ من أشْقابِ

إفْرَاغَةُ : بكسر الهمزة، والغين معجمة : مدينة بالأندلس من أعمال ماردة كثيرة الزيتون، تملّكها الأفرنج في سنة ٥٤٣ في أيام علي بن يوسف بن تاشفين المُلَثّم، وهي السنة التي مات فيها مَهْديهم، وهو محمد بن تُومَرت .

الأفْرَاقُ : بفتح الهمزة عند الأكثرين ؛ وضبطه بعضهم بكسرها ؛ وقال : الأفراق موضع من أعمال المدينة .

أفْرَانُ : بفتح الهمزة، وسكون الفاء، وراء، وألف، ونون : قرية من قرى نَخْشَبَ، ينسب إليها أبو بكر محمد بن أحمد الأفْراني الحامدي، حدّث عنه محمد بن أحمد بن أفْريقُون الأفراني النّسَفي من كتّاب ابن نُقْطَةَ .

أفْرَخْشُ : بفتح الهمزة، وسكون الفاء، وفتح الرّاء، وسكون الخاء المعجمة، والشين معجمة : من قرى بُخارى ؛ منها : أبو بكر أحمد بن محمد بن اسماعيل ابن إسحاق بن ابراهيم الأفْرَخْشي البُخاري، كان

رئيس العلماء ومقدَّمهم ويعرف بالإسماعيلي ، توفي في شهر رمضان سنة ٣٨٤ .

أَفْوُ : بعد الهمزة المفتوحة فاء مضمومة ، وراء مشددة ؛ قال نصر : هو بلد في سواد العراق قريب من نهر جَوْبَرَ .

أَفْرَعُ : موضع قرب اليمامة لبني نُمَير ؛ ويقال له الأقرع ؛ قال الراعي :

يُسَوِّقها تَرْعِيَّة ذو عباءَة ،
بما بين نَقب فالحَبيس فأفْرَعا

أَفْرَنجَةُ : أمّة عظيمة لها بلاد واسعة وممالك كثيرة ، وهم نصارى ، ينسبون إلى جدٍّ لهم واسمه أفرنجش ، وهم يقولون فَرَنك ، وهي مجاورة لرومية ، والروم وهم في شمالي الأندلس نحو الشرق إلى رومية ، ودار ملكهم نُوكبَرْدَة ، وهي مدينة عظيمة ، ولهم نحو مائة وخمسين مدينة ، وقد كان قبل ظهور الإسلام أول بلادهم من جهة المسلمين جزيرة رودس ، قبالة الإسكندرية في وسط بحر الشام .

أفرندين : موضع بين الري ونيسابور .

إِفْرِيقِيَّة : بكسر الهمزة : وهو اسم لبلاد واسعة ومملكة كبيرة قبالة جزيرة صقلية ، وينتهي آخرها إلى قبالة جزيرة الأندلس ، والجزيرتان في شماليها ، فصقلية منحرفة إلى الشرق والأندلس منحرفة عنها إلى جهة المغرب . وسميت إفريقية بإفريقيس بن أبرهة ابن الرائش ؛ وقال أبو المنذر هشام بن محمد : هو إفريقيس بن صَيْفي بن سبأ بن يَشْجُب بن يَعْرُب ابن قحطان وهو الذي اختطّها ، وذكروا أنه لما غزا المغرب انتهى إلى موضع واسع رحيب كثير الماء ، فأمر أن تُبْنَى هناك مدينة فبُنيت وسمّاها إفريقية ، اشتقّ اسمها من اسمه ثم نقل إليها الناسَ ثم نُسبت تلك الولاية بأسْرها إلى هذه المدينة ، ثم انصرف إلى اليمن ؛ فقال بعض أصحابه :

سِرْنا إلى المغرب ، في جَحْفَل ،
بكلّ قَرْمٍ أرْيَحِيٍّ هُمام

نَسْرِي مع آفْريقيس ، ذاك الذي
سادَ بِعِزّ الملك أولادَ سام

نخوضُ ، بالفُرْسان ، في مأقِطٍ
يكثُرُ فيه ضَرْبُ أيْدٍ وهام

فأضْحَت البربرُ في مَقْعَص ،
نَحُوسُهم بالمشرفيّ الحُسام

في مَوْقف ، يَبقَى لنا ذِكْرُه
ماغرّدَتْ ، في الأيْك ، وُرْقُ الحَمام

وذكر أبو عبد الله القُضاعي أن إفريقية سمّيت بفارق ابن بيصر بن حام بن نوح ، عليه السلام ، وأن أخاه مصر لما حاز لنفسه مصر حاز فارقُ إفريقية ، وقد ذكرتُ ذلك متّسقاً في أخبار مصر ؛ قالوا : فلما اختطّ المسلمون القيروان خربَت إفريقية وبقي اسمها على الصُّقع جميعه ؛ وقال أبو الريحان البيروني إن أهل مصر يسمّون ما عن أيْمانهم إذا استقبلوا الجنوب بلاد المغرب ، ولذلك سمّيت بلاد إفريقية وما وراءها بلاد المغرب يعني أنها فرقَتْ بين مصر والمغرب فسميت إفريقية لا أنها مسماة باسم عامرها ؛ وحدُّ إفريقية من طرابلس الغرب من جهة برقة والإسكندرية إلى بجاية ، وقيل : إلى مِلْيانة ، فتكون مسافة طولها نحو شهرين ونصف ؛ وقال أبو عبيد البكري الأندلسي : حدُّ إفريقية طولها من برقة شرقاً إلى طَنجة الخضراء غرباً ، وعرضها من البحر إلى الرمال التي في أول بلاد السودان ، وهي جبال ورمال عظيمة متصلة

من الشرق إلى الغرب ، وفيه يُصاد الفَنَك الجيد ، وحدث رُواة السير ان عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، كتب إلى عمرو بن العاص : لا تَدْخُل إفريقية فإنها مفرّقة لأهلها غير متجمعة ، ماؤها قاسٍ ما شربه أحد من العالمين إلا قَسَتْ قلوبهم ، فلما افتُتِحت في أيام عثمان ، رضي الله عنه ، وشربوا ماءها قَسَتْ قلوبهم فرجعوا إلى خليفتهم عثمان فقتلوه. وأما فتحها فذكر أحمد بن يحيى بن جابر أن عثمان بن عفّان، رضي الله عنه ، وَلّى عبد الله بن سعد بن أبي سَرْح مصر وأمره بفتح إفريقية ، وأمدّه عثمان بجيش فيه مَعْبَد بن العباس بن عبد المطّلب ، ومروان بن الحكم بن أبي العاص ، وأخوه الحارث بن الحكم ، وعبيد الله بن عمر ، وعبد الرحمن بن أبي بكر ، وعبد الله بن عمرو بن العاص ، وعبد الله بن الزبير ابن العَوّام ، والمِسْوَر بن مَخْرَمة بن نَوْفل بن أُهَيب بن عبد مناف بن زُهْرة بن كلاب ، وعبد الرحمن بن زيد بن الخطّاب ، وعبد الله وعاصم ابنا عمر بن الخطاب ، وبُسْر بن أبي ارطاة العامري ، وأبو ذُؤيب الهُذَلي الشاعر ؛ وذلك في سنة ٢٩ وقيل : سنة ٢٨ ؛ وقيل : ٢٧ ، ففتحها عنوة وقتل بِطْريقها ، وكان يملك ما بين أطرابلس إلى طنجة ، وغنموا واستاقوا من السبي والمواشي ما قدروا عليه ، فصالحهم عظماءُ إفريقية على ثلاثمائة قنطار من الذهب على أن يَكُفَّ عنهم ويخرُجَ من بلادهم ، فقَبل ذلك منهم ؛ وقيل : إنه صالحهم على ألف ألف وخمسمائة ألف وعشرين ألف دينار، وهذا يدُلُّ على أن القنطار الواحد ثمانية آلاف وأربعمائة دينار ؛ ورجع ابن أبي سرح إلى مصر ولم يُوَلّ على إفريقية أحداً ، فلما قُتل عثمان، رضي الله عنه، عزل عليٌّ ، رضي الله عنه، ابن أبي سرح عن مصر ووَلّى محمد بن أبي حُذَيفة بن عُتْبة بن ربيعة مصر ، فلم يُوَجّهْ إليها أحَداً ، فلما ولي معاوية بن أبي سفيان ، وولى معاوية بن حُدَيْج السَّكُوني مصر ، بعث في سنة ٥٠ عُقْبة بن نافع بن عبد القيس بن لقيط الفهري، فغزاها وملكها المسلمون فاستقرّوا بها ، واختطّ مدينة القيروان ، كما نذكره في القيروان إن شاء الله تعالى ؛ ولم تزل بعد ذلك في أيدي المسلمين ، فوليها بعد عقبة بن نافع زُهَير بن قيس البَلَوي في سنة ٦٩ ، فقتله الروم في أيام عبد الملك فوليها حَسّان بن النعمان الغسّاني فعُزِل عنها ، ووليها موسى بن نُصَيْر في أيام الوليد بن عبد الملك، ثم وليها محمد بن يزيد مولى قُرَيْش في أيام سليمان بن عبد الملك سنة ٩٩ ؛ ثم وليها اسماعيل بن عبد الملك ابن عبد الله بن أبي المهاجر مولى بني مخزوم من قبل عمر بن عبد العزيز ، ثم وليها يزيد بن أبي مسلم مولى الحجّاج من قبل يزيد بن عبد الملك ، ثم عزله وولّى بشر بن صَفوان في أول سنة ١٠٣ ؛ ثم وليها عبيدة بن عبد الرحمن السلمي ابن أخي أبي الأعور السلمي ، فقدمها في سنة ١١٠ من قبل هشام بن عبد الملك ، ثم عزله هشام وولّى مكانه عبيد الله بن الحبحاب مولى بني سلول، ثم عزله هشام في سنة ١٢٣ وولى كُلْثوم ابن عياض القُشَيْري فقتله البربر، فوَلّى هشام حنظلة ابن صفوان الكلبي في سنة ١٢٤ ، ثم قام عبد الرحمن ابن حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع الفهري وأخرج حنظلة عن إفريقية عنوةً ووليها ، وأثر بها آثاراً حسنة ، وغزا صقلية ؛ وكان الأمر قد انتهى إلى مروان بن محمد فبعث إليه بعَهْده وأقرّه على أمره ؛ وزالت دولة بني أُميّة وعبد الرحمن أميرٌ ؛ وكتب إلى السفاح بطاعته ، فلما ولي المنصور خلع طاعته ، ثم قتله أخوه الياس بن حبيب غيلَةً في منزله وقام مقامه ، ثم قُتل الياس وولي حبيب بن عبد الرحمن

فقُتل ، ثم تغلَّب الخوارج حتى وَلَّى المنصور محمد ابن الأشعث الخزاعي فقدمها سنة ١٤٤ ؛ فجرَت بينه وبين الخوارج حروب ففارقها ورجع إلى المنصور ، فوَلَّى المنصور الأغلب بن سالم بن عقال بن خَفاجة بن عبد الله بن عَبَّاد بن مُحرِّث ؛ وقيل : مُحارب بن سعد ابن حَرام بن سعد بن مالك بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، فقدمها في جمادى الآخرة سنة ١٤٨ ؛ وجرَت له حروب قُتِل في آخرها في شعبان سنة ١٥٠ ؛ وبلغ المنصور فوَلَّى مكانه عمرو بن حفص بن عثمان بن قبيصة بن أبي صُفْرة أخا المهلَّب المعروف بهزارمَرْد ، فقدمها في صفر سنة ١٥١ ، وكانت بينه وبين البربر وقائع قاتَلَ فيها حتى قُتل في منتصف ذي الحجة سنة ١٥٤ ، فوَلَّاها المنصور يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلَّب فصلحت البلاد بقدومه ، ولم يَزَلْ عليها حتى مات المنصور والمهدي والهادي ، ثم مات يزيد بن حاتم بالقيروان سنة ١٧٠ في أيام الرشيد ، واستخلف ابنه داود بن يزيد بن حاتم ،ثم وَلَّى الرشيد رَوْح بن حاتم أخا يزيد ، فقدمها وساسها أحسن سياسة حتى مات بالقيروان سنة ١٧٤ ، فوَلَّى الرشيد نصر بن حبيب المهلَّبي ، ثم عزله ووَلَّى الفضل بن روح بن حاتم ، فقدمها في المحرم سنة ١٧٧ ، فقتله الخوارج سنة ١٧٨ ؛ فكانت عدَّة من ولي من آل المهلَّب ستة نفر في ثمان وعشرين سنة ؛ ثم وَلَّى الرشيد هَرْثَمَة بن أَعْيَنَ فقدمها في سنة ١٧٩ ، ثم استعفى من ولايتها فأعفاه ، ووَلَّى محمد بن مقاتل العَكّي فلم يستقم بها أمرُه فإنه أُخرِج منها ، ووَلَّى ابراهيم ابن الأغلب التميمي المقدم ذكره ، فأقام بها إلى أن مات في شوال سنة ١٩٦ ، وولي ابنه عبد الله بن إبراهيم ومات بها ثم ولي أخوه زيادة الله بن إبراهيم في سنة ٢٠١ في أول أيام المأمون ، ومات في رجب سنة ٢٢٣ ؛ ثم ولي أخوه أبو عِقال الأغلب بن ابراهيم ، ثم مات سنة ٢٢٦ ؛ فولي ابنه محمد بن الأغلب إلى أن مات في محرم سنة ٢٤٢ ، فولي ابنه أبو القاسم إبراهيم بن محمد حتى مات في ذي القعدة سنة ٢٤٩ ؛ فولي ابنه زيادة الله بن إبراهيم إلى أن مات سنة ٢٥٠ ؛ فولي ابن أخيه محمد بن أحمد إلى أن مات سنة ٢٦١ ؛ فولي أخوه إبراهيم بن أحمد ، وكان حسن السيرة شَهْماً ، فأقام والياً ثمانياً وعشرين سنة ثم مات في ذي القعدة سنة ٢٨٩ ؛ فولي ابنه عبد الله بن إبراهيم بن أحمد فقتله ثلاثة من عبيده الصقالبة ؛ فولي ابنه أبو نصر زيادة الله بن عبد الله بن إبراهيم ، فدخل ابو عبد الله الشيعي فهرب منه إلى مصر ، وهو آخرهم ، في سنة ٢٩٦ ؛ فكانت مدّة ولاية بني الأغلب على إفريقية مائة واثنتي عشرة سنة ، وولي منهم أحد عشر ملكاً ، ثم انتقلت الدولة إلى بني عبيد الله العلوية ، فوليها منهم المهدي والقائم والمنصور والمعز حتى ملك مصر ، وانتقل إليها في سنة ٣٦٢ ؛ واستمرت الخطبة لهم بإفريقية إلى سنة ٤٠٧ ، ثم وليها بعد خروج المعز عنها يوسف الملقب بُلُكّين ابن زِيري بن مناد الصِّنْهاجي باستخلاف المعز إلى أن مات في ذي الحجة سنة ٣٧٣ ؛ ووليها ابنه المنصور إلى أن مات في شهر ربيع الأول سنة ٣٨٦ ، ووليها ابنه باديس إلى أن مات في سلخ ذي القعدة سنة ٤٠٦ ، ووليها ابنه المعز بن باديس وهو الذي أزال خطبة المصريين عن إفريقية ، وخطب للقائم بالله وجاءته الخلعة من بغداد ، وكاشَفَ المستنصر الذي بمصر بخلع الطاعة ، وذلك في سنة ٤٣٥ ، وقتل من كان بإفريقية من شيعتهم فسلَّط اليازُوري وزير المستنصر العَرَبَ على إفريقية حتى خرّبوها ، ومات المعزُّ في سنة ٤٥٣ ، وقد ملك سبعاً وأربعين سنة ؛ ووليها ابنه تميم ابن المعز إلى أن مات في رجب سنة ٥٠١ ، ووليها

ابنه يحيى بن تميم حتى مات سنة ٥٠٩ ، ووليها ابنه علي" بن يحيى إلى أن مات سنة ٥١٥ ، ووليها ابنه الحسن بن علي" ، وفي أيامه أنفذَ رجار صاحب صقلية من ملك المهدية فخرج الحسن منها ولحق بعبد المؤمن ابن علي" ، وملك الأفرنج بلاد إفريقية ، وذلك في سنة ٥٤٣ ، وانتقضت دولتهم ؛ وقد ولي منهم تسعة ملوك في مائة سنة وإحدى وثمانين سنة ، وملك الأفرنج إفريقية اثنتي عشرة سنة حتى قدمها عبد المؤمن فاستنقذها منهم في يوم عاشوراء سنة ٥٥٥ ، وولّى عليها أبا عبد الله محمد بن فرج أحد أصحابه ، ورتّبَ معه الحسن بن علي" بن يحيى بن تميم وأقطعَه قريتين ورجع إلى المغرب ، وهي الآن بيد الوُلاة من قبل ولده ، فهذا كاف من إفريقية وأمرها . وقد خرج منها من العلماء والأئمة والأدباء ما لا يُحصى عددهم ، منهم : أبو خالد عبد الرحمن بن زياد بن أنعُم الإفريقي قاضيها ، وهو أول مولود ولد في الإسلام بإفريقية ، سمع أباه وأبا عبد الرحمن الحُبُلي وبكر ابن سوادة ، روى عنه سفيان الثوري وعبد الله بن لَهيعة وعبد الله بن وهب وغيرهم ؛ تكلّموا فيه ؛ قدم على أبي جعفر المنصور ببغداد ؛ قال : كنت أطْلُبُ العلم مع أبي جعفر أمير المؤمنين قبل الخلافة فأدخلني يوماً منزله فقدّم إليّ طعاماً ومُرَيقة من حبوب ليس فيها لحم ، ثم قدّم إليّ زبيباً ؛ ثم قال : يا جارية عندك حَلْواءُ؟ قالت : لا ؛ قال : ولا التمر؟ قالت : ولا التمر ؛ فاستلقى ثم قرأ هذه الآية : عسى ربُّكم أن يهلك عدوّكم ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون ؛ قال : فلما ولي المنصور الخلافة أرسل إليّ فقدمتُ عليه فدخلت ، والربيعُ قائم على رأسه ، فاستدناني وقال : يا عبد الرحمن بلغني أنك كنتَ تَفِد إلى بني أمية ؟ قلت : أجل ؛ قال : فكيف رأيتَ سلطاني من سلطانهم وكيف ما مررتَ به من أعمالنا حتى وصلتَ إلينا ؟ قال : فقلتُ يا أمير المؤمنين رأيتُ أعمالاً سيّئة وظلماً فاشياً ، ووالله يا أمير المؤمنين ما رأيتُ في سلطانهم شيئاً من الجَوْر والظُّلْم إلاّ ورأيْتُه في سلطانك ، وكنتُ ظننتُه لبُعْد البلاد منك ، فجعلتُ كلّما دَنَوْتُ كان الأمر أعظم ، أتَذْكُرُ يا أمير المؤمنين يَوْم أدْخلتني منزلك فقدّمتَ إليّ طعاماً ومُرَيْقَة من حبوب لم يكن فيها لحم ثم قدّمْتَ زبيباً ، ثم قلتَ : يا جارية عندك حلواء ؟ قالت : لا ؛ قلتَ : ولا التمر ؟ قالتْ : ولا التمر ؛ فاستلْقَيْتَ ثم تلَوْتَ : عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون ؟ فقد والله أهلك عدوّك واستخلفك في الأرض ؛ ما تَعْمَلُ ؟ قال : فنكَّسَ رَأسَهُ طويلاً ثم رفع رَأسَهُ إليّ وقال : كيف لي بالرجال ؟ قلتُ : أليس عمر بن عبد العزيز كان يقول : إن الوالي بمنزلة السُّوق يُجْلَب إليها ما يَنْفُقُ فيها ، فإن كان بَرّاً أتَوْه ببرّهم وإن كان فاجراً أتوه بفُجُورهم ؟ فأطْرَقَ طويلاً ، فأوْمأ إليّ الربيع أن أخرج ، فخرجتُ وما عدت إليه ؛ وتوفي عبد الرحمن سنة ١٥٦ ؛ وينسب إليها أيضاً سحنون بن سعيد الإفريقي من فقهاء أصحاب مالك ، جالس مالكاً مدة وقدم بمذهبه إلى إفريقية فأظهرَه فيها ، وتوفي سنة ٢٤٠ ؛ وقيل : سنة ٢٤١ .

أُفْسُوس : بضم الهمزة ، وسكون الفاء ، والسينان مهملتان ، والواو ساكنة : بلد بثُغُور طرسوس ؛ يقال : إنه بلد أصحاب الكهف .

أَفْشَنَةُ : بفتح الهمزة ، وسكون الفاء ، والشين معجمة مفتوحة ، ونون ، وهاء : من قُرى بُخارى .

أَفْشَوَانُ : بفتح الهمزة ، وسكون الفاء ، وفتح الشين ، وواو ، وألف ، ونون : من قرى بُخارى على أربعة فراسخ منها ؛ والمشهور بالنسبة إليها أبو نصر أحمد بن ابراهيم بن عبد الله بن أسد بن كامل بن خالد الأفشواني .

الأفشُولِيَّة : بفتح الهمزة ، وسكون الفاء ، وضم الشين ، وسكون الواو ، وكسر اللام ، وياء مشددة : قرية في غربي واسط ، بينها وبين البلد نحو ثلاثة فراسخ ؛ ينسب إليها حَبَشِيّ بن محمد بن شُعَيْب أبو الغنايم النحوي الضرير ، متأخر ، مات في ذي القعدة سنة ٥٦٥ .

إفْشِيرَقَانُ : بكسر أوله ، وسكون ثانيه ، وكسر الشين ، وياء ساكنة ، وراء ، وقاف ، وألف ، ونون : قرية بينها وبين مَرْوَ خمسة فراسخ ، منها : أبو الفضل العباس بن عبد الرحيم الإفشيرقاني الفقيه الشافعي ، كان عالماً بالأنساب والكتابة .

الأفقُوسِيَة : اسم مدينة جزيرة قبرس ، وهو تعريب أفقديون بالرومية ، معناه خير موضع ؛ خبّرني بذلك رجل عربي من أهل قبرس .

أَفْكَانُ : قالوا : هو اسم مدينة كانت ليَعْلَى بن محمد ، ذات أرْحِية وحمامات وقصور .

الأفلاجُ : جمع فَلَج بالتحريك ، وقد ذكر في موضعه من هذا الكتاب مبسوطاً ؛ وهو باليمامة ؛ قال امرؤ القيس :

بعَيْنَيَّ ظُعْنُ الحيّ لما تحمّلوا
على جانب الأفلاج ، من بطن تَيْمَرَا

أَفلاطَنُسُ : حصن عظيم عال مشرف جداً من أعمال جبل وَهَرَا ، وهو من أعمال حلب الغربية .

أَفْلُوغُونِيَا : بفتح الهمزة ، وسكون الفاء ، وضم اللام ، وسكون الواو ، وغين معجمة ، وواو أخرى ساكنة ، ونون ، وياء ، وألف : مدينة كبيرة من بلاد الأرمن من نواحي إرمينية ، ولا يُعْرَف أنها خرج منها فاضل قط ، ولهذه المدينة رستاق وقلاع حصينة ، منها : قلعة يقال لها وَرِيمَان في وسط البحر على سِنّ جبل لا يُرَام ؛ وهناك نهر يغُور في الأرض يقال له نهر نصيبين ؛ والجُذام يُسْرع في أهلها لأن أكثر أكلهم الكَرَنْبُ والعُدَدُ . فيهم طبْعٌ وفيهم خدمة للضيف وقِرًى وحُسْنُ طاعة لرُهبانهم ، حتى إنهم إذا حضرتْ أحدَهم الوفاةُ أحضَرَ القَسَّ ودفع إليه مالاً واعتَرَفَ له بذنبٍ ذَنْبٍ مما عمله ، فيستغفر له القَسُّ ويضمَنُ له الصَّفْحَ والعَفْوَ عن ذنوبه ؛ ويقال : إن القَسَّ يبسُطُ كساءً فكلَّما ذكر له المريض ذنباً بَسَط القَسُّ كَفَّيْه فإذا فرغ من إقراره بالذنب ضمّ إحدى يديه إلى الأخرى كالقابض على الشيء ثم يَطْرَحه في التراب ، فإذا فرغ من اقراره بذنوبه جمع القَسُّ أطراف كسائه وخرج ، أي أنني قد جمعت ذنوبك في هذا الكساء ، ويذهب فينفُضُ الكساءَ في الصحراء ، وهذه سُنّة عجيبة غريبة .

إفْليج : بكسر الهمزة ، والجيم : موضع أحسبه باليمن .

أَفْلِيلاءُ : بفتح الهمزة ؛ قال ابن بَشْكوال : قرية من قرى الشام ينسب إليها أبو القاسم ابراهيم بن محمد ابن زكرياء بن مفرّج بن يحيى بن زياد بن عبد الله ابن خالد بن سعد بن أبي وَقّاص الوزير الأديب الفاضل الأندلسي ، شرح ديوان أبي الطيّب المتنبّي ؛ مات في ذي القعدة سنة ٤٤١ ، ومولده في شوال سنة ٣٥٢ .

أَفْوى : مقصور ، مفتوح الأول ، ساكن الثاني : قرية من قرى كورة البهنسا من نواحي الصعيد بمصر .

الأَفْهَارُ : كأنه جمع فِهْر من الحجارة : موضع في قول طُفيل بن علي الحنفي :

فَمُنْعَرَجُ الأَفْهار فَقَفْرٌ بسابس ،
فبطنُ خُوَيٍّ ما بروضته شُفْرُ

أُفَيْحٌ : بضم الهمزة ، وفتح الفاء ، بلفظ التصغير ؛ عن الأصمعي ؛ وغيره يقوله بفتح أوله وكسر ثانيه : موضع بنجد ؛ قال عروة بن الوَرْد :

أقول له : يا مالِ أمُّك هابلُ ،
متى حُبست على الأفيح تُعقَلُ

بدَيْمومة ما إن يكاد يُرَى بها ،
من الظَّمَإ،الكُومُ الجلالُ تبوّلُ

تَنَكَّرَ آياتُ البلاد لمالك ،
وأيْقَنَ أن لا شيءَ فيها يُقَوِّلُ

وقال ابن مُقبل :

وقد جَعَلْنَ أفيحاً عن شمائلها ،
بانَتْ مناكبُه عنها ، ولم يَبِنِ

أُفَيْعِيَة : بالضم ثم الفتح ، والعين مهملة : منهل لسُلَيْم من أعمال المدينـة في الطريق النجدي إلى مكة من الكوفة :

أُفَيْق : بلفظ التصغير : موضع في بلاد بني يَرْبُوع ؛ يقال : أُفاقٌ وأُفَيْقٌ ؛ قال أبو دُوَاد الإيادي :

ولقد أغْتَدي يدافـع رُكْني
صُنْتُعُ الخدّ ، أيّـدُ القصرات

وأرانا بالجزع ، جزع أُفَيْق ،
نَتَمَشّى كمِشْيَـة الناقـلات

أَفِيقٌ : بالفتح ثم الكسر ، وياء ساكنة ، وقـاف : قرية من حَوْران في طريق الغَوْر في أول العقبة المعروفة بعقبة أفيق ، والعامة تقول فيق ، تنزل من هذه العقبة إلى الغور ، وهو الأُرْدُنُّ ، وهي عقبة طويلة نحو مِيلين ، قال حسّان بن ثابت :

لِمَن الدارُ أَقْفَرَتْ بِمَعانِ ،
بين أعلى اليَرْمُوك فالصَّمّانِ ،

فقَفَا جاسم ، فدار خُلَيْد ،
فأفيق ، فجانِبَيْ تَرْفُلان

وفي كتاب الشام عن سعيد بن هاشم بن مَرْثَد عن أبيه ، قال: أخبرونا عن مُنْخَل المَشْجَعي ، قال : رأيت في المنام قائلًا يقول لي : إن أردت أن تدخل الجنة فقل كما يقول مؤذن أفيـق ؛ قال : فسرتُ إلى أفيق،فلما أذّن المؤذن قمت إليه فسألته عما يقول إذا أذّن ؛ فقال : أقول لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، يُحْيي ويميت وهو حَيٌّ لا يموت ، بيده الخيرُ وهو على كل شيءٍ قدير، أشهد بها مع الشاهدين ، وأحملها عن الجاهدين ، وأُعدُّها ليوم الدين ، وأشهد أن الرسول كما أُرْسل ، والكتاب كما أُنْزل ، وأن القضاءَ كما قُدّر ، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث مَنْ في القبور ؛ عليها أَحْيا وعليها أموت وعليها أُبْعَثُ ، إن شاء الله تعالى .

أُفَيٌّ : بالضم ثم الفتح ، والياء مشدّدة : موضع في شعر نُصَيْب :

ونحن مَنَعْنا يوم أوْلٍ نساءَنا ،
ويومَ أُفيٍّ ، والأَسِنَّةُ تَرْعُفُ

باب الهمزة والقاف وما يليهما

الأَقاعِصُ : جمع أَقْعَص : موضع في شعر عديّ بن الرقاع العاملي :

هل عند منزلةٍ ، قد أقفرَتْ خَبَرُ ،
مجهولةٍ ، غيَّرَتْها بعدكَ الغِيَرُ ؟

بين الأقاعص والسُّكْرَان ، قد دَرَسَتْ
منها المعارفُ ، طُرّاً ، ما بها أثَرُ

أَقْتُد : بضم التاء فوقها نقطتان : موضع في بلاد فهم ؛ قال قيس بن العيْزَارة الهُذَلي :

لعَمْرُكَ ! أنسى لَوْعَتي يومَ أقْتُدٍ ،
وهل تترُكَنْ نَفسَ الأسير الرَّوَائعُ ؟

الأُقْحُوانَة : بالضم ثم السكون ، وضم الحاء المهملة ، وواو ، وألف ، ونون ، وهاء : موضع قرب مكة ؛ قال الأصمعي : هي ما بين بئر ميمون إلى بئر ابن هشام ؛ والأقحوانة أيضاً : موضع بين البصرة والنّباج ؛ قال الأزهري : موضع معروف في بلاد بني تميم وقد نَزَلْتُ به ؛ وقال نصر : الأقحوانة ماءٌ ببلاد بني يربوع ؛ قال عميرة بن طارق اليربوعي :

وكَلَّفْتُ ما عندي ، من الهمّ ، ناقتي ،
مخافةَ يومٍ أن أُلامَ وأنْدَمَا

فَمَرَّتْ بِجَنْبِ الزَّوْرِ ، ثُمّتَ أصْبَحَتْ
وقد جاوَزَتْ ، للأقحوانة ، مَخْرِما

والأقْحوانة موضع بالأرْدُنّ من أرض دمشق على شاطىء بحيرة طبرية ؛ حدث هشام بن الوليد عن أبيه ، قال : خرج قوم من مكة نحو الشام ، وكنت فيهم ، فبينا نحن نسير في بلاد الأردن من أرض الشام إذ رُفِعَ لنا قَصْرٌ ؛ فقال بعضنا لبعض : لو مِلْنَا إلى هذا القصر فأقَمْنَا بفنائه حتى نستريح ، فَفَعَلْنا ، فبينا نحن كذلك إذ انفتح باب القصر وانفرج عن امرأة مثل الغزال العطشان ، فرمقها كلٌّ واحد منا بعينٍ وامقٍ وقلبِ عاشقٍ ؛ فقالت : من أي القبائل أنتم ومن أي البلاد ؟ قُلْنا : نحن أضاميمُ من ههنا وهناك ؛ فقالت : أفيكُمْ من أهل مكة أحد ؟ قلنا : نعم ؛ فَأَنْشَأَتْ تقول :

من كان يَسأَل عنا : أين منزلُنا ؟
فالأُقحوانة منا منزلٌ قَمَنُ

وإن قَصْريَ هذا ما به وَطَني ،
لكن بمكة أمسى الأهلُ والوَطَنُ

إذ نَلْبَسُ العَيْشَ صفواً ما يكدّره
قول الوُشاة ، وما يَنْبُو به الزّمَنُ

من كان ذا شَجَنٍ بالشام ينزله ،
فبالأباطح أمسى الهمُّ والحَزَنُ

ثم شَهِقَتْ شَهْقَةً وخرَّتْ مَغْشِيّاً عليها ، فَخَرَجَتْ عجوزٌ من القصر فَنَضَحَت الماء على وَجْهِها وجَعَلَتْ تقول :

في كل يوم لكِ مثل هذا مرّات
تالله للموتُ خير لكِ من الحياة

فَقُلْنا : أيَّتُها العجوز ما قِصَّتُها ؟ فقالت : كانت لرجل من أهل مكة فباعها ، فهي لا تزال تَنْزع إليه حنيناً وَشَوْقاً ؛ قال القاضي الشريف أبو طاهر الحلبي صاحب كتاب الحنين إلى الأوطان عند فراغه من هذا الخبر : والأقْحوانة ضيعة على شاطى بُحيرة طبرية ، وقَمَن أي دانٍ قريبٌ ؛ وعندي أن الجارية أرادت الأقحوانة التي بمكة ، وقَمَن بفتح الميم أي خليق ، تعني أن ذلك المنزل جديرٌ أن أكون فيه ، ولم أرَ في كتب اللغة القمن بمعنى القرب ، إنما قال الأزهري : القَمِن بكسر الميم القريب والقَمِن السريع .

إِقْدَامٌ : بالكسر ثم السكون ، بلفظ مصدر أقْدَمَ إقْدَاماً ؛ ويُرْوَى بفتح أوله بلفظ جمع قَدَم : وهو جبل في قول امرىء القيس :

لمن الديار عرفتُها بسُحام ،
فعَمايَتَين ، فهضب ذي إقدام

الأَقْدَحانِ : بلفظ التثنية : موضع في قول ذي الرُّمَّة :

وآدَمَ لبَّاسٍ ، إذا وَضَحَ الضُّحَى ،
لأفْنانِ أرْطَى الأَقْدَحَينِ المُهَدَّلِ

ويُروى : إذا وَقَدَ .

أَقُرٌّ : بفتح أوله ، وضم ثانيه ، وتشديد الراء : موضع أو جبل بعَرَفَةَ .

أُقُرٌ : بضم الهمزة والقاف ، وراء : اسم وادٍ لبني مُرّة ؛ عن أبي عبيدة ؛ وأنشد للنابغة :

لقد نَهَيْتُ بني ذُبْيان عن أُقُر ،
وعن تربُّعهم في كلّ أصفارِ

وفي كتاب العزيزي تأليف أبي الحسن المهلّبي : بين الأخاديد وبين أُقر ثلاثون ميلاً ، وهي بين البصرة والكوفة بالبادية ، وبينها وبين سَلْمَانَ عشرون فرسخاً ؛ وقال ابن السكيت : أُقُر جبل ؛ وذو أقر : وادٍ لبني مُرّة إلى جنب أُقُر ، وهو وادٍ نَجْلٌ أي واسعٌ مملوءٌ حَمْضاً كان النعمان بن الحارث الأصغر الغسّاني قد حماه فاحتماه الناس ، فتَرَبَّعَتْهُ بنو ذُبيان فنَهاهم النابغة عن ذلك وحذّرهم غارة الملك النعمان ، فعيّرُوه خوْفه من النعمان وأبَوْا وتَرَبّعُوه ، فبعث النعمان بن الحارثِ إليهم جيشاً وعليه ابن الجُلاح الكلبي ، فأغار عليهم بذي أُقُر فقتل وسبى ستين أسيراً وأهداهم إلى قَيْصَر الروم ؛ فقال النابغة عند ذلك :

إني نهيتُ بني ذُبيان عن أُقُر ،
وعن تربُّعهم من بعد أصفار

وقلتُ : ياقوم إن اللَّيْثَ منقبضٌ
على بَرَاثنه ، لِعَدْوَة الضاري

وقال نصر : أُقُر : ماءٌ في ديار غطفان قريب من أرض الشَّرَبَّة ؛ وقيل : جبل ؛ وقيل : هو من عَدَنَة ؛ وقيل : جبال أعلاها لبني مُرة بن كعب وأسفلها لفزارة ؛ وقال أبو نصر : أُقُر : جبل ؛ وأنشد لابن مُقْبِل :

مِنّا خناذِيذُ ، فُرسانٌ وألوِيَةٌ ،
وكُلُّ سائمةٍ من سارح عَكَرِ

وثَرْوَة من رجال ، لو رأيْتَهُمُ
لَقُلْتَ : إحدى حِراجِ الجَرّ من أُقُرِ

أُقْرٌ : بضم الهمزة ، وسكون القاف ، وراء : اسم ماء في ديار غَطَفَانَ قريب من أرض الشَّرَبَّة ، قاله أبو منصور ؛ وأنشد :

تَوَزَّعنا فقيرَ مِياهِ أُقْرٍ ،
لكلّ بني أبٍ مِنّا فقيرُ

فحِصّةُ بعضِنا خمسٌ وستٌ ؛
وحِصّةُ بعضنا مِنهُنّ بيرُ

قال المُخَبَّل بن شُرَحبيل بن جَمَل البَكري في بني زُهيرة ، وقد منعوا سعد بن مسعود المازني من التعدّي في صدقات بكر ، وكان يليها :

فِدًى لبني زُهَيرة يومَ أُقْرٍ ،
وقد خَذَلُوا بها ، أهلي ومالي

فَهمْ منعوا مظالم آل بكر
وقد وَرَدُوا لها قبل السُّؤالِ

الأَقْوَعُ : جبل بين مكة والمدينة وبالقرب منه جبل يقال له الأشعر ؛ وقرأتُ بخط أبي عامر العَبْدري : وأقبل أبو عبيدة حتى أتـى وادي القرى ثم أخذ عليهم الأَقْوَع والجُنَيْنَة وتَبُوكَ وسَرُوعَ ودخـل الشام .

أَقْوُنُ : بضم الراء : موضع في قول امرىء القيس :

لما سما من بين أَقْرُنَ قال
أحْيـال قلتُ له : فِدًى أهْلي

أَقْرِيطِش : بفتح الهمزة وتكسر ، والقاف ساكنة ، والراء مكسورة ، وياء ساكنة ، وطاء مكسورة ، وشين معجمة : اسم جزيرة في بحر المغرب يقابلها من برّ إفريقية لوبيا ، وهي جزيرة كبيرة فيهـا مُدُن وقرى ، وينسب إليها جماعة من العلماء ؛ قال أحمد ابن يحيى بن جابر : غزا جُنادة بن أبي أميّة الأزدي بعد فتحه جزيرة أرْوَاد في سنة ٥٤ في أيام معاوية ؛ ثم غزا أقْرِيطِش ، فلما كان في أيام الوليد فُتـح بعضُهـا ثم أغْلِقَ ، وغزاهـا حُمَيْد بن مَعْيوف الهمداني في خلافة الرشيد فَفَتح بعضَها، ثم غزاها، في خلافة المأمون ، أبو حفص عمر بن عيسى الأندلسي المعروف بالأقريطشي فافتتح منها حصناً واحداً ونزله، ثم لم يزل يفتح شيئاً بعد شيء حتى لم يُبْقِ فيهـا من الروم أحَداً وخرّب حصونهم ، وذلك في سنة ٢١٠ في أيام المأمـون ؛ وقال غـير البلاذُري : فتحت أقريطش في أول أيام المأمون ؛ وقيل : فتحت بعد ٢٥٠ على يد عمرو بن شُعَيْب المعروف بابن الغليظ ، وكان من أهل قرية بُطْرُوح من عمـل فَحْص البَلّوط من الأندلس، وتوارَثها عقبُه سنين كثيرة؛ وقال ابن يونس : كان أول من افتتحها شُعَيْب ابن عمر بن عيسى ، وكان سمع يونس بن عبد الأعْلى وغيره بمصر، ثم نُدِبَ لفَتْحِها فسار إليها حتى افتتحها، وكانت من أعظم بلاد المسلمين نِكايَةً على الروم ، إلى أنْ أناخ عليها نَقْفُور بن الفُقاس الدُّمُسْتق في خلافة المطيع ، وتملك أرمانوس بن قُسْطنطين في آخر جمادى الأولى سنة ٣٤٩ ، في اثنين وسبعين ألفاً ، منهم خمسة آلاف فـارس ، ولم يزل محاصراً لها حتى فتحها عنوةً بالحرب والجوع في نصف المحرم سنة ٣٥٠ ، فقتل ونهب وسَبَى وأخذ صاحبَها عبـد العزيز بن شُعَيْب من ولد أبي حفص عمر بن عيسى الأندلسي وأمواله وبني عمه ، وحمل ذلك كله إلى القسطنطينية ، وقيل : إنه حمل إلى القسطنطينية من أموالها وسَبْي أهلها نحواً من ثلاثمائة مركب ، وهدموا حجارة المدينة وألقوها في الميناء الذي دخلت مراكبُهم فيه لئلاً يدخُلَ فيه بعدهم عدوٌ ، وهي إلى الآن بيد الأفرنج . ونُسِبَ إليها بعض الرُّواة منهم : محمد ابن عيسى أبو بكر الأقريطشي ، حدث بدمشق عن محمد بن القاسم المالـكي ؛ روى عنه عبد الله بن محمد النسائي المؤدّب ، قاله أبو القاسم .

أَقْسَاس : قرية بالكوفة أو كورة يقال لها : أقساس مالك ، منسوبة إلى مالك بن عبـد هند بن نُجَم ، بالجيم بوزن زُفَر ، ابن مَنعَة بن بُرْجان بن الدَّوْس ابن الديل بن أميـة بن حُذاقة بن زُهر بن إياد بن نزار ؛ والقَسُّ في اللغة تتبُّعُ الشيء وطلبُه ، وجمعُه أَقساس ، فيجوز أن يكون مالك تطلّب هـذا الموضع وتتبع عمارته فسمي بذلك ؛ وينسب إلى هذا الموضع أبو محمد يحيى بن محمد بن الحسن بن محمد ابن عليّ بن محمد بن يحيى بن الحسين بن زيد بن عليّ ابن الحسين بن علي بن أبي طالب الأقساسي ؛ توفي سنة نيف وسبعين وأربعمائة بالكوفة ، وجماعة من العلويين ينسبون كذلك إليها .

الأَقْصُرُ : كأنه جمع قَصْر، جمع قلّة : اسم مدينة على شاطىء شرقي النيل بالصعيد الأعلى فوق قُوص ، وهي أَزَلية قديمة ذات قصور ، ولذلك سميت الأَقْصُر ، ويضاف إليها كورة .

الأَقْطَانَتَيْن : بلفظ التثنية ، ولم نسمعه مرفوعاً : موضع كان فيه يوم من أيام العرب .

الأَقْعَس : الأَقْعَسُ المرتفع ، ومنه عِزّةٌ قَعْساءُ : جبل في ديار ربيعة بن عُقيل يقال له : ذو الهضبات ؛ وقال الحفصي : الأَقْعَسُ نخل وأرض لبني الأحنف باليمامة .

الأَقْفاصُ : كذا يَتَلَفَّظ به العوامُّ وينسبون اليه الأقفاصي ، وصوابه أَقْفَهْص : اسم بلد بمصر بالصعيد من كورة البهنسا فيما أحسب .

أَقْفَهْس : هو الذي قبله بعينه .

الأَقْلامُ : بلفظ جمع قَلَم الذي يُكْتَبُ به . قال ابن حَوْقَل : في إفريقية : جرماية وثاوران والحجاء على نَحْر البحر ، ودونها في البر مشرقاً : الأقلام ثم البصرة ثم كُرْت . وقال ابن رشيق في الأنموذج : محمد بن سلطان الأقْلامي من جبل ببادية فاس يُعرف بالأقلام ، وهو إلى مدينة سَبْتة أقربُ . وتأدَّب بالأندلس ، وهو شاعر مجوّد مضبوط الكلام .

أُقْلُوش : بضم الهمزة ، وآخره شين معجمة ؛ قال السلفي : موضع من عمل غَرْناطة بالأندلس ؛ منه : أحمد بن القاسم بن عيسى الأُقْلُوشي أبو العباس المقري ، رحل إلى المشرق وحدث عن عبد الوهّاب ابن الحسن الكلابي الدمشقي ؛ روى عنه محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن الخَوْلاني ووصفه بالصلاح .

إِقْلِيبِيَةُ : بكسر الهمزة ، وسكون القاف ، وكسر اللام ، وياء ساكنة ، وباء مكسورة ، وياء خفيفة : هو حصن منيع بإفريقية قرب قرطاجنة مطل على البحر ؛ قالوا : لما أرادوا بناءه نقبوا في الجبل وجعلوا يَقْلبون حجارته في البحر من أعلى الجبل فسمي إقليبية ؛ وأثبته ابن القَطّاع بألف ممدودة فقال : إقليبياء : بلد بإفريقية .

إِقْلِيدُ : بكسر الهمزة ، وسكون القاف : اسم بلد بفارس من كورة إصطخر ، ولها ولاية ومزارع تُنْسَبُ إليها .

أُقْلِيشُ : بضم الهمزة ، وسكون القاف ، وكسر اللام ، وياء ساكنة ، وشين معجمة : مدينة بالأندلس من أعمال شنتبِرية وهي اليوم للأفرنج ؛ وقال الحُمَيْدي : أقليش بليدة من أعمال طليطلة ، ينسب إليها أبو العباس أحمد بن القاسم المقري الأُقْليشي ؛ وأبو العباس أحمد بن معروف بن عيسى بن وكيل التُّجيبي الأُقْلِيشي الأندلسي ؛ قال أحمد بن سلفة في معجم السفر : كان من أهل المعرفة باللغات والأنحاء والعلوم الشرعية ، ومن جملة أسانيده أبو محمد بن السِّيد البطليوسي ، وأبو الحسن بن سَبيطة الداني ، وأبو محمد القَلَنّي ، وله شعر ؛ وكان قد قدم علينا الإسكندرية سنة ٥٤٦ وقرأ عليَّ كثيراً ، وتوجه إلى الحجاز ، وبلغنا أنه توفي بمكة ؛ وعبد الله بن يحيى التُّجيبي الأُقليشي أبو محمد يعرف بابن الوَحشي أخذ بطليطلة من المقامي المقري القراءة وسمع بها الحديث ، وله كتاب حسن في شرح الشهاب ، واختصر كتاب مُشْكل القرآن لابن فُورك وغير ذلك ، وتولى أحكام بلده في آخر عمره ، وتوفي سنة ٥٠٢ .

إِقْلِيمُ : بلفظ واحد الأقاليم : موضع بمصر ، وإقليم القصب بالأندلس ؛ نسب إليه بعضهم ؛ والإقليم : ناحية بدمشق ؛ منها : ظبيان بن خَلَف بن نُجَيم،

ويقال لُجَيم، ابن عبد الوَهّاب المالكي الفقيه الإقليمي المتكلّم من أهل الإقليم، سكن دمشق وسمع عبد العزيز الكناني وأبا الحَسن بن مكّي، سمع منه عمر بن أبي الحسن الدهستاني وغيْث بن علي وأبو محمد بن السمرقندي، وتوفي سنة ٤٩٤.

إقليمية: مدينة كانت في بلاد الروم.

أَقميناسُ: قرية كبيرة من أعمال حلب في جبل السُّمّاق، أهلها اسماعيلية، ولها ذكرٌ.

إقْنَا: بكسر الهمزة، وتسكين القاف، ونون: بلد بالصعيد، بينها وبين قِفط يوم واحد، يضاف إليها كورة، وأهلُها يسمونها: قنا، بغير ألف.

أَقْنَابُ دَثْو: بعد القاف نون، وألف، وباء موحدة، ودال مفتوحة، وثاء مثلثة ساكنة، وراء: حصن باليمن في جبل قِلْحاح.

أَقُور: بضم القاف، وسكون الواو، والراء: اسم كورة بالجزيرة، أو هي الجزيرة التي بين الموصل والفرات بأسرها.

الأُقَيَّاعُ: بضَم الهمزة، وفتح القاف، وياء مشددة: موضع بالمَضْجَع، عن الخارزنجي.

الأُقَيْرُ: بضم الهمزة، وفتح القاف، وياء ساكنة، وراء: ذات الأُقَيْر: جبل بنَعْمان.

الأُقَيْصِرُ: تصغير أقصر: اسم صنم؛ قال أبو المنذر: كان لقُضاعة ولَخْم وجُذام وعاملة وغَطَفان صنم في مشارف الشام يقال له: الأُقَيْصر؛ وله يقول زُهَير بن أبي سُلْمَى:

حَلَفْتُ بأنْصاب الأُقَيْصر جاهداً،
وما سُحِقَت فيه المقاديمُ والقَمْلُ

وله يقول ربيع بن ضُبَيْع الفزاري:

فإنّني، والذي نُعْم الأَنام له،
حَوْلَ الأُقَيصر تسبيحٌ وتهليلُ

وله يقول الشَّنْفَرى الأزدي حليفُ فَهْم:

وإن امرأً قد جارَ عمراً ورَهْطَه
عليٌّ، وأثوابُ الأقيصر تعْنُفُ

قال هشام: حدثني رجل يكنّى ابا بِشْر يقال له عامر ابن شِبْل من جَرْم؛ قال: كان لقُضاعة ولَخم وجُذام وأهل الشام صنمٌ يقالُ له: الأُقيصر، وكانوا يحجون إليه ويحْلقون رُؤوسَهم عنده، فكان كلّما حلق رجل منهم رأسه ألْقَى مع كل شَعرة قُرّة من دقيق، وهي قبضةٌ؛ قال: وكانت هوازن تنتابُهم في ذلك الإبّان، فإنْ أدركه الهوازني قبل أن يُلْقي القُرّة على الشعر قال أعْطِنيه يعني الدقيق، فإني من هوازن ضارعٌ، وإن فاته أخَذَ ذلك الشّعْر بما فيه من القمل والدقيق فخبزه وأكله؛ قال: فاختصمت جَرْم وبنو جعدة في ماءٍ لهم إلى النبي، صلى الله عليه وسلم، يقال له: العقيق، فقضى به رسول الله، صلى الله عليه وسلم، لجَرْم؛ فقال معاوية بن عبد العُزّى بن ذراع الجرمي:

وإني أخو جرْم، كما قد علمتمُ،
إذا جُمِعَتْ عند النبيّ المجامعُ

فإن أنتمُ لم تَقْنَعوا بقضائه،
فإني بما قال النبيُّ لقانعُ

ألم ترَ جرماً أنجدَتْ، وأبوكمُ
مع القَمْل في حفر الأُقيصر شارعُ؟!

إذا قرّة جاءَت يقول: أُصِبْ بها
سِوَى القمل؛ إني من هوازن ضارعُ

فما أنتمُ من هؤلا الناس كلهم؟
بلى ذَنَبٌ أنتم علينا وكارعُ!

فإنكما كالخِنْصَرَين أُخِسَّتا ،
وفاتَتْهما في طولهنّ الأصابعُ

الأُقَيْلِبَةُ : بضم الهمزة ، وفتح القاف ، وياءٍ ساكنة ، وكسر اللام ، وباء موحدة : مياه في طرف سَلْمَى ، أحد جبلَيْ طيّءٍ ، وهي من الجبلين على شَوْط فرس ، وهي لبني سِنْبِس ؛ وقيل : هي معدودة في مياه أجإٍ ؛ وفي كتاب الفتوح : ولما نزل سعد بالقادسية أنزل بكر بن وائل القُلْبَ ، وهي تدعى الأقيلبة ، فاحتفروا بها القُلْبَ بين العُذَيْب وبين مَطْلع الشمس .

باب الهمزة والكاف وما يليهما

الأَكَاحِلُ : جمع كُحْل : موضع في بلاد مُزَيْنة ؛ قال معن بن أوس المُزَني :

أعاذِلَ مَن يحتلُّ فَيْفاً وفَيْحَةً
وثوراً ، ومَنْ يحْمي الأكاحل بعدنا !

الأكادِرُ : بوزن الذي قبله : جبل ؛ وقال نصر : الأكادر بلد من بلاد فزارة ؛ قال الشاعر :

ولو ملأَتْ ، أعفاجَها من رثيّة ،
بنو هاجر ، مالت بهضْب الأكادر

إِكَامٌ : بكسر الهمزة : موضع بالشام في قول امرىء القيس يصف سحاباً :

قعدتُ له وصُحْبَتي ، بين حامرٍ
وبين إكامٍ ، بعد ما مُتأَمَّلِ

الاكامُ : هكذا وجدته بخط بعض الفضلاء ، ولا أدري أأراد جبل اللكام أم غيره ؟ إلاّ أنه قال : جبل ثغور المصِّيصة ، واللكام متصل به ؛ ولا شكّ في أنهما جبل واحد لأن الجبال في موضع قد تُسَمّى باسم وتُسَمّى في موضع آخر باسم آخر ، وإن كان الجميع جبلًا واحداً ؛ قال أحمد بن الطيّب : ويكون امتداد جبل الاكام نحو ثلاثين فرسخاً وعرضه ثلاثة فراسخ ، وفيه حصون ورستاق واسع .

أَكْبَادٌ : قال الأزدي في قول ابن مُقْبل :

أمسَتْ بأذْرُع أكباد ، فحُمّ لها
رَكْبٌ بلينَةَ ، أو رَكب بساوينا

قال : أكباد الأرض ، وأذْرُعُها نواحيها .

أَكْبِرَةُ : بالفتح ، وكسر الباء : من أودية سَلْمَى ، الجبل المعروف لطيّءٍ ، به نخل وآبار مطوية ، يسكنها بنو حُداد وهم حُداد بن نصر بن سعد ابن نَبهان .

أَكْتَالُ : بالتاء فوقها نقطتان : موضع في قول وَعلَةَ الجَرْمي :

كأنّ الخيل ، بالأكتال هجراً
وبالخَفَّيْن ، رِجْلٌ من جَرادِ

تَكُرُّ عليهم وتَعُودُ فيهم
فَساداً ، بل أجلّ من الفَسادِ

عليها كلُّ أرْوَعَ من نُمَيرٍ ،
أغرّ كغُرّة الفَرَس الجوادِ

كهَيْج الريح ،إذ بُعِثَتْ عقيماً
مُدَمِّرة على إرَمٍ وعادِ

أَكْدَرُ : أفعَل من الكَدَر : يوم أكدر من أيام العرب ؛ ولعله موضع .

اكوسيفُ : مدينة صغيرة بالمغرب بينها وبين فاس خمسة أيام ، لها سوق في كل يوم خميس يجتمع له من حَوْلها من القرى ، وكذلك بينها وبين تلمسان أيضاً خمسة أيام .

أَكْسَالُ : السين مهملة : قرية من قرى الأُرْدُنّ ، بينها وبين طبرية خمسة فراسخ من جهة الرملة ونهر أبي فُطْرُس، لها ذكر في بعض الأخبار ؛ كانت بها وقعة مشهورة بين أصحاب سيف الدولة بن حمدان وكافور الإخشيديّ فقُتل أصحاب سيف الدولة كل مقتلة .

أَكْسِنْتِلا : مدينة في جنوبي إفريقية ؛ قال أبو الحسن المهلّبي : أَكْسِنْتِلا مدينة عظيمة جليلة ، وهي مملكة لرجل من هَوَارَةَ من البربر يقال له سَهل بن الفِهْري ، مسلم وله سلطان عظيم على أمم من البربر في بلاده لا تُحْصَى كثرة ، وتُطيعه أحسن طاعة ؛ قال : وسمعت غير محصّل يذكر أنه إذا أراد الغَزْوَ ركب في ألف ألف راكبٍ فرسٍ نجيب وجَمَلٍ ؛ قال : وباكسنتلا أسواق وجامع ، وبظاهرها عمارة فيها جميع الفواكه من الكروم وشجر التين ، والأغلب على ذلك النخل ، وبها منبرٌ ومسجد للجماعة وقوم يقرأون القرآن ، وزروعهم على المطر ؛ قال : ومن اكسنتلا طريقان ، فطريق الشمال في حد المشرق ، وسمتُه إلى بلاد الكنز لآتِين من السُّودان ، مسيرة خمسة أيام .

أَكْشُوثَاءُ : الشين معجمة ، والثاء مثلثة : حصن أظنّه بأرمينية ؛ قال أبو تمام يمدح أبا سعيد الثغري :

كلُّ حصنٍ،من ذي الكِلاع وأَكْشُو
ثاءَ ، أَطلَعْتَ فيه يوماً عصيبا

أَكْشُونِيَةُ : بفتح الهمزة ، وسكون الكاف ، وضم الشين المعجمة ، وسكون الواو ، وكسر النون ، وياء خفيفة : مدينة بالأندلس يتصل عملها بعمل أشبونة ، وهي غربي قرطبة : وهي مدينة كثيرة الخيرات برّية بحرية ، قد يلقي بحرُها على ساحلها العنبر الفائق الذي لا يقصرُ عن الهندي .

أَكْلُبُ : من جبال بني عامر كأنه جمع كَلْب ؛ وقد أنشد الأصمعي :

صَرَمْتَ،ولم تَصْرِم لُبانة عَنْ قِلى،
ولكنّما قاسَ الصحابة قائس

من البيض ، تَضْحي والخَلُوقُ يجيبها
جديداً ، ولم يَلْبَس بها النَّجْسَ لابس

كأنَّ خراطيمَ الحَصيرِ وأَكْلُبٍ
فوارسُ ، نَحَتْ خيلها بفوارس[1]

وقوله:ولكنّما قاس الصحابة قائس،أي بقضاء وقَدَرٍ كان صحبها ، فلا قُدْرَةَ على الزيادة والنقص ؛ والنَّجْسُ والقَذَرُ واحدٌ ، ولابس : خالط ، ونَحَتْ أي قصدَتْ ، شَبَّهَ أطراف الجبال بفوارس قَصَدَ بعضُها بعضاً .

أَكِلُ : من قرى ماردين ، ينسب إليها أبو بكر ابن قاضي أَكِلٍ ، شاعر عصري مدح الملك المنصور صاحب حماة بقصيدة أولها :

ما بالُ سَلْمَى بَخِلَتْ بالسلام ،
ما ضَرَّها لو حَيَّت المُسْتَهام

الإكْلِيلُ : اسم موضع في قول عدي بن نوفل ؛ وقيل إنه للنعمان بن بَشير :

إذا ما أمُّ عبد الا
ه لم تَحْلُلْ بواديه

ولم تَشْفي سقيماً هَيْ
جَ الحُزْن دواعيه

غزالٌ راعه القَنَّا
صُ ، تَحميه صَياصيه

عرفتُ الرَّبْعَ بالإكْلي
ل ، عَفَّتْه سَوافيه

[1] في هذا البيت إقواء .

بجَوّ ناعمِ الحَوْذا
نِ ، مُلْتَفّ رَوابيه

وما ذِكْري حبيباً لي ،
قليلاً ما اواتيه

أُكْمَان : بالضم : من مياه نجد ؛ عن نصر .

أَكَمَةُ : بالتحريك : موضع يقال له أَكَمَةُ العِشْرِقِ ، بعد الحاجر بميلين ، كان عندها البريد السادس والثلاثون لحاجّ بغداد ؛ وقال نصر : أَكمة من هضاب أجإٍ عند ذي الجُلَيِّل ، ويقال : الجَلِيل ، وهو واد .

أُكْمَة : بالضم ثم السكون : اسم قرية باليمامة بها منبر وسوق لجَعْدَةَ ، وقُشَيْر تنزل أعلاها ؛ وقال السكوني : أُكْمة من قُرَى فَلَج باليمامة لبني جعدة ، كبيرة كثيرة النخل ؛ وفيها يقول الهِزّاني ، وقيل القُحَيْف العُقَيْلي :

سَلُوا الفَلَجَ العاديّ عنّا وعنكمُ
وأُكْمَةَ ،إذ سالَتْ مدافعُها دما

وقال مصعب بن الطفيل القشيري في زوجته العالية ، وكان قد طلقها :

أما تُنسيكَ عاليةَ الليالي ،
وإن بعدَتْ ، ولا ما تَسْتفيدُ

إذا ما أهل أُكْمَةَ ذُدْتُ عنهم
قَلُوصي ، ذادهم ما لا أذُودُ

قوافٍ كالجِهام مشرّدات ،
تطالع أهل أُكمة من بعيد[1]

وقال أيضاً يخاطب صاحباً له جَعْدياً ومنزله بأُكْمَةَ ، وكان منزل العالية بأُكمة أيضاً :

كأني ، لجَعْديّ إذا كان أهله
بأُكْمَةَ ، من دون الرّفاقِ خليلُ

فإنّ النّيفَاني نحو أُكمة ، كلما
غَدَا الشرقُ في أعلامها ، لَطويلُ

الأَكْنَافُ : لما ظهر طُلَيحة المتنبّي ونزل بسَمِيراءَ ، أرسل اليه مُهَلْهِل بن زيد الخيل الطائيُّ : إنّ معي حدّاً لغَوْثٍ فإن دَهِمَهُم أمرٌ فنحنُ بالأكنافِ بجبال فَيْد ، وهي أكناف سَلْمَى ؛ قال أبو عبيدة : الأكناف جبلا طيءٍ : سَلْمَى وأجأٌ والفرادخ .

الأَكْوَاخُ : ناحية من أعمال بانياس ثم من أعمال دمشق ؛ ينسب إليها بعض الرُّواة ؛ قال الحافظ عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن الحسين بن محمد أبو أحمد الطبراني الزاهد ساكن أكواخ بانياس ، حدث عن أبي بكر محمد بن سليمان بن يوسف الرَّبَعي وجُمَح بن القاسم ، وذكر جماعة وافرة ؛ روى عنه تمام بن محمد الرازي ووثّقه ، وعبد الوهّاب الميداني ، وهما من أقرانه ، وذكر جماعة أخرى ولم يذكر وفاته .

الأَكْوَارُ : دارةُ الأَكْوَار : ذُكرت في الدارات .

الأَكْوَامُ : قال الأصمعي : قال العامري : الأكوام جمع كُوم ، وهي جبال لغَطَفَان ثم لفزارة ، مشرفة على بطن الجريب ، وهي سبعة أكوام ؛ قال : ولا تسمّى الجبال كلها الأكوام ؛ قال الراجز :

لو كان فيها الكُومُ أخرَجنا الكُومْ ،
بالعَجَلات والمَشْاء والفُومْ ،
حتى صَفا الشّرْب لأوْرادٍ حُومْ

وقال غيره : يَسار عُوارَة ، فيما بين المطلع : الأكوامُ التي يقال لها أكوام العاقر ، وهُنّ أجبال ،

---

[1] في البيت إقواء .

وأسماؤها : كوم حباباء والعاقر والصُّمْعُل وكوم ذي مِلْحة ؛ قال : وسُئلَت امرأة من العرب أن تَعُدَّ عشرة أجبال لا تتعتع فيها ؛ فقالت : أبان وأبان والقَطَن والظهران وسبعة أكوام وطَمِيَّة الأعلام وعُلَيْمتا رمَّان .

أَكْنَهَى : جبل لمُزَيْنة يقال له : صخرة أكْنَهَى .

أَكِيم : بفتح أوله ، وكسر ثانيه : اسم جبل في شعر طرفة ، وتطلبته فيه فلم أجده .

أُكَيْراح : بالضم ثم الفتح ، وياء ساكنة ، وراء ، وألف ، وحاء مهملة ، وقد صَحَّفَه أبو منصور الأزهري فقال : بالخاء المعجمة ؛ وهو غلط ، وهي في الأصل القباب الصغار ؛ قال الخالدي : الأُكَيْراح رستاقٌ نَزِهٌ بأرض الكوفة ، والأُكَيْراح أيضاً : بيوت صغار تسكنها الرُّهبانُ الذين لا قلالي لهم ، يقال لواحدها كُرْح ، بالقرب منها دَيران ، يقال لأحدهما دير مرعبدا وللآخر دير حَنَّة ، وهو موضع بظاهر الكوفة كثير البساتين والرياض ؛ وفيه يقول أبو نُوَاس :

يا دير حَنَّةَ من ذات الأُكَيْراحِ !
من يَصْحُ عنك ، فإني لستُ بالصاحي

يَعْتادُه كلُّ مَحْفوٍّ مَفارقُه ،
من الدِّهان ، عليه سَحْقُ أمساح ،

في فتيةٍ لم يَدَعْ منهم تخوُّفُهم
وُقُوعَ ما حَذِّروه غير أشباح

لا يدلفون إلى ماءٍ بباطيةٍ ،
إلاّ اغترافاً من الغُدْران بالراح

وقرأت بخطّ أبي سعيد السُّكَّري : حدثني أبو جعفر أحمد بن أبي الهَيْثَم البجلي ، قال : رأيت الأُكَيْراح وهو على سبعة فراسخ من الحيرة مما يلي مغرب الشمس من الحيرة ، وفيه ديارات فيها عيون وآبار محفورة يدخلُها الماء ، وقد وَهِمَ فيه الأزهري فسمّاه الأُكيراخ ، بالخاء المعجمة ؛ وفيه قال بكر بن خارجة :

دَع البساتين من آسٍ وتُفّاحِ ،
واقصِدْ إلى الشيح من ذات الأُكَيْراح

إلى الدَّساكر فالدَّيْر المقابلها ،
لَدَى الأُكَيْراح ، أو دير ابن وَضّاح

منازل لم أزَلْ حيناً أُلازمُها
لزومَ غادٍ ، إلى اللذّات ، رَوّاح

باب الهمزة واللام وما يليهما

أَلابٌ : بالباء الموحدة ، بوزن شَرَاب : شعبة واسعة في ديار مزينة قرب المدينة .

أَلاآتٌ : بوزن فعالات وبلفظ علامات : ذكره في الشعر ؛ عن نصر .

أُلاتٌ : بالتاء فوقها نقطتان ، أُلاتُ الحَبَّ : عين بإِضَم من ناحية المدينة ، وأُلاتُ ذي العَرْجاء ، والعرجاء : أكمة ، وألاتها : قطع من الأرض حولها ؛ قال أبو ذُؤَيْب :

فكأنها ، بالجزع بين نُبايِعٍ
وأُلاتِ ذي العرجاء ، نَهْبٌ مُجْمَعُ

أُلاقٌ : بالضم ، وآخره قاف : جبل بالتّيه من أرض مصر من ناحية الهامة .

أَلالٌ : بفتح الهمزة واللام ، وألف ، ولام أخرى ، بوزن حمام : اسم جبل بعرَفات ؛ قال ابن دُرَيْد : جبل رمل بعرفات عليه يقوم الإمام ؛ وقيل : جبل

عن يمين الإمام ؛ وقيل : ألال جبلُ عرفةَ نفسُه ؛ قال النابغة :

حلفتُ ، فلم أترُكْ لنفسك ريبةً ،
وهل يأثَمَنْ ذو أمّةٍ وهو طائعُ ؟!

بمُصْطَحِبات من لَصافِ وثَبْرَةٍ ،
يزُرْنَ ألالاً ، سَيرُهُنّ التدافُعُ

وقد روي إلال بوزن بِلال ؛ قال الزبير بن بكار : إلال هو البيت الحرام ، والأول أصحّ ، وأما اشتقاقه فقيل إنه سمّي ألالاً لأنّ الحجيج إذا رَأَوْه ألّوا أي اجتهدوا ليدركوا الموقف ؛ وأنشدوا :

مُهْر أبي الحبحاب لا تَشَلّي ،
بارك فيك الله من ذي آلْ

وقيل : الألُّ جمع الألّة وهي الحَرْبة ، وتُجمَع على إلال مثل جَفْنة وجِفان ؛ وهذا الموضع اراده الرضي المُوسَوي بقوله :

فأُقسِمُ بالوُقوف على إلالٍ ،
ومَن شَهِدَ الجِمارَ ومَنْ رَماها

وأرْكانِ العتيقِ ومَنْ بَناها ،
وزَمْزَمَ والمقام ومَنْ سقَاها

لأنتِ النفسُ خالصةً ، وإن لم
تكونيها ، فأنتِ إذاً مُناها

أَلَلُ : بوزن أحمرَ ولفظ عَلْعَل : بلد بالجزيرة .

أُلالَةُ : بوزن عُلالة : موضع في قول الشاعر :

لو كنت بالطَّبَسَين أو بأُلالة

قال نصر : الألالة بوزن حُثالة : موضع بالشام .

الأُلاهَةُ : حدث المفضّل بن سَلَمة قال : كان أُفْنُون ، واسمه صُرَيْم بن مَعْشر بن ذُهل بن تيم بن عمرو بن تَغْلب ، سأل كاهناً عن مَوْته ، فأخبَرَه أنه يموت بمكان يقال له الألاهَة ؛ وكان أفنون قد سار في رهط إلى الشام فأتَوْها ثم انصرفوا ، فضلّوا الطريق فاستقبلَهم رجل فسألوه عن طريقهم فقال : خذوا كذا وكذا فإذا عَنّتْ لكم الألاهة ، وهي قارة بالسماوة ، وضَحَ لكم الطريق ؛ فلما سمع أفنون ذِكْرَ الألاهة تَطيّر وقال لأصحابه : إني ميّتٌ ! قالوا : ما عليك باسٌ ؛ قال : لستُ بارحاً ، فنُهِشَ حمارُهُ ونَهَقَ فسقط ؛ فقال : إني ميّت ! قالوا : ما عليك باسٌ ؛ قال : ولمَ رَكَضَ الحمارُ ؟ فأرسلها مثلاً ؛ ثم قال يرثي نفسه وهو يجود بها :

ألا لستُ في شيءٍ فروحاً مُعاويا ،
ولا المشفقاتُ إذ تبعن الحَوازيا

فلا خيرَ فيما يكذبُ المرءُ نفسَهُ
وتَقْوالِهِ للشيءِ : يا ليت ذا ليا !

لعَمْرُك ما يدري امرؤٌ كيف يتّقي ،
إذا هو لم يجعل له الله واقيا

كفى حَزَناً أن يَرحَلَ الركبُ غُدْوَةً ،
وأُصْبحَ في عُلْيا الأُلاهة ثاويا

وقال عدي بن الرقاع العاملي :

كلّما رَدّنا شَطاً عن هواها ،
شطنت ذات ميعة حقباءُ

بغُراب إلى الأُلاهة ، حتى
تبعت أُمّهاتها الأطلاءُ

أَلْبانُ : بالفتح ثم السكون ، كأنه جمع لَبَن مثل جَمَل وأجمال في شعر أبي قلابة الهُذَلي :

يا دار أعرفها وَحشاً منازِلُها ،
بين القوائم من رَهْط فألْبان

ورواه بعضهم : أَلْيان ، بالياء آخر الحروف ؛ قال السكَّري : القوائم : جبال منتصبة، وَحْشٌ : ليس بها أحد ، ورَهْطٌ : موضع .

أَلْبَانُ : بالتحريك بوزن رَمَضَان : اسم بلد على مرحلتين من غزنين ، بينها وبين كابُل ، وأهلُه من فلِّ الأزارقة الذين شرَّدهم المهلَّب ، وهم إلى الآن على مذهب أسلافهم إلاّ أنهم مُذْعنون للسلطان ، وفيهم تُجّار ومياسيرُ وعلماء وأدباء يخالطون ملوك الهند والسند الذين يقربون منهم ، ولكلّ واحد من رؤسائهم اسم بالعربية واسم بالهندية ؛ عن نصر .

إِلْبِيرَةُ : الألف فيه ألف قطع وليس بألف وصل ، فهو بوزن إخْريطة ، وإنْ شئت بوزن كِبْرِيتة ، وبعضهم يقول يَلْبِيرَةُ ، وربما قالوا لِبِيرة : وهي كورة كبيرة من الأندلس ومدينة متصلة بأراضي كورة قَبرة ، بين القبلة والشرق من قرطبة ، بينها وبين قرطبة تسعون ميلاً ، وأرضها كثيرة الأنهار والأشجار ، وفيها عدَّة مُدن ، منها : قسطيلية وغرناطة وغيرهما ، تُذكر في مواضعها ؛ وفي أرضها معادن ذهب وفضة وحديد ونحاس ، ومعدن حجر التوتيا في حصن منها يقال له : شلوبينية . وفي جميع نواحيها يُعمل الكتّان والحرير الفائق ، وينسب إليها كثير من أهل العلم في كل فن ، منهم : أسد بن عبد الرحمن الإلبيري الأندلسي ، ولي قضاء إلبيرة ؛ روى عن الأوزاعي ، وكان حيّاً بعد سنة خمسمائة ؛ قال ابو الوليد : ومنها ابراهيم بن خالد أبو إسحاق من أهل إلبيرة ، سمع من يحيى بن يحيى وسعيد بن حسان ، ورحل فسمع من سَحْنُون ، وهو أحد السبعة الذين سمعوا بإلبيرة في وقت واحد من رواة سحنون ، وهم : ابراهيم بن شُعَيْب وأحمد بن سليمان بن أبي الربيع وسليمان بن نصر وابراهيم بن خالد وابراهيم بن خَلاّد وعمر بن موسى الكناني وسعيد بن النمر الغافقي ؛ وتوفي ابراهيم بن خَلاّد سنة ٢٧٠ ؛ وتوفي أحمد بن سليمان بإلبيرة سنة ٢٨٧ ؛ ومنها أيضاً : أحمد بن عمر بن منصور أبو جعفر ، إمام حافظ ، سمع محمد بن سحنون والربيع بن سليمان الجيزي وعبد الرحمن بن الحكم وغيرهم ؛ مات سنة ٣١٢ ؛ ومنها : عبد الملك بن حبيب بن سليمان بن هارون بن جلهمة بن عباس بن مِرْداس السُّلَمي ، يكنى أبا مروان ، وكان بإلبيرة وسكن قرطبة ، ويقال إنه من موالي سُلَيم ؛ روى عن صعصعة بن سلاّم والغار بن قيس وزياد بن عبد الرحمن ، ورحل وسمع من أبي الماجشون ومُطَرِّف ابن عبد الله وابراهيم بن المنذر المغامي وأصبغ بن الفرج وسدر بن موسى وجماعة سواهم ، وانصرف إلى الأندلس ، وقد جمع علماً عظيماً . وكان يشاور مع يحيى بن يحيى وسعيد بن حسان ، وله مؤلفات في الفقه والجوامع ، وكتاب فضائل الصحابة ، وكتاب غريب الحديث ، وكتاب تفسير الموطّأ ، وكتاب حروب الإسلام ، وكتاب المسجدين ، وكتاب سيرة الإمام ، في مجلدين ، وكتاب طبقات الفقهاء من الصحابة والتابعين ، وكتاب مصابيح الهدى ، وغير ذلك من الكتب المشهورة ؛ ولم يكن له مع ذلك علم بالحديث ومعرفة صحيحه من سقيمه ، وذكر أنه كان يَتَسَهَّل في سماعه ويحمل على سبيل الإجازة أكثر روايته ؛ وقال ابن وَضّاح : قال لي ابراهيم بن المنذر المغاميّ : أتاني صاحبكم الأندلسي عبد الملك بن حبيب بغرارة مملوءة كتباً ؛ وقال لي : هذا عِلْمُكَ تُجيزه لي ? فقلتُ : نعم، ما قرأ عليَّ منه حرفاً ولا قرأته عليه؛ قال : وكان عبد الملك بن حبيب نحويّاً عروضيّاً شاعراً حافظاً للأخبار والأنساب والأشعار ، طويل

اللسان متصرّفاً في فنون العلم ؛ روى عنه مطرف بن قيس وتَقي بن مَخْلَد وابن وَضّاح ويوسف بن يحيى العاميّ ، وتوفي سنة ٢٣٨ بعلّة الحَصَى عن أربع وستين سنة .

أَلْتَايَةُ : ألفه قطعية مفتوحة ، واللام ساكنة ، والتاء فوقها نقطتان ، وألف ، وياء مفتوحة : اسم قرية من نَظَر دانية من إقليم الجبل بالأندلس ؛ منها : أبو زيد عبد الرحمن بن عامر المعافري الألْتَائي النحوي ؛ كان قرأ كتاب سيبويه على أبي عبد الله محمد بن خَلْصَة النحوي الكفيف الداني ، وسمع الحديث عن أبي القاسم خلف بن فتحون الأريولي وغيره ؛ وكان أوحد في الآداب ، وله شعر جيّد ، ومن تلامذته ابن أخيه أبو جعفر عبد الله بن عامر المعافري الألتائي ؛ وقرأ أبو جعفر هذا على أبي بكر اللبابي النحوي أيضاً وعلى آخرين ، وهو حسن الشعر ، قرأ القرآن بالسبع على أبي عبد الله محمد بن الحسن بن سعيد الداني ، وهو يصلح للإقراء إلاّ أنّ الأدب والشعر غَلَبَا عليه .

أُلْتي : بضم الهمزة ، وسكون اللام ، وتاء فوقها نقطتان : قلعة حصينة ومدينة قرب تفليس ، بينها وبين أرْزَن الروم ثلاثة أيام .

أَلْجَامٌ : بوزن أفعال ، جمع لجمة الوادي ، وهو العَلَم من أعلام الأرض : وهو موضع من أحماء المدينة ، جمع حِمًى ؛ قال الأخطل :

وَمرّتْ على الألجام ، ألجام حامرٍ ،
يُثرْنَ قَطاً لولا سواهُنّ هَجّرا

وقال عُروة بن أذَيْنَة :

جاء الربيع بشَوْطَى ، رسم منزلة ،
أحبُّ من حُبها شَوْطَى وألْجاما

أَلْشُ : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، وشين معجمة : اسم مدينة بالأندلس من أعمال تُدْمير ، لزبيبها فضل على سائر الزبيب ، وفيها نخيل جيّدة لا تفلح في غيرها من بلاد الأندلس ، وفيها بُسُطٌ فاخرة لا مثال لها في الدنيا حسناً .

أَلْطَا : موضع في شعر البُحْتُري :

إنّ شعري سار في كل بَلَدْ ،
واشتَهَى رِقّتَه كُلُّ أحَدْ

أهل فَرْغانة قد غنّوْا به ،
وقُرَى السُّوس وألْطَا وسَدَدْ

أَلْعَسُ : اسم جبل في ديار بني عامر بن صعصعة .

أَلّانٌ : بالفتح ، وآخره نون : بلاد واسعة وأمة كثيرة ، لهم بلاد متاخمة للدَّرْبَنْد في جبال القَبْق ، وليس هناك مدينة كبيرة مشهورة ، وفيهم مسلمون ، والغالب عليهم النصرانية ، وليس لهم ملك واحد يرجعون إليه بل على كل طائفة أمير ؛ وفيهم غِلَظٌ وقَسَاوَةٌ وقِلّةُ رياضة ؛ حدثني ابن قاضي تفليس ، قال : مرض أحد متقدّميهم من الأعيان ، فسأل مَنْ عنده عمّا به؟ فقالوا : هذا مَرَضٌ يُسَمّى الطُّحال وهو أرياح غليظة تَقْوَى على هذا العُضْو فتَنْفُخُه ، فقال : وددت لو رَأَيْتُه . ثم تناول سكيناً وشقّ في موضعه واستخرج طِحالَهُ بيده ورآه ، وأراد تخييط الموضع فمات لوَقْته ؛ وقال علي بن الحسين : بل مملكة صاحب السرير مملكة ألّلان ، وملكها يقال له كَرْكُنْدَاج ، وهو الأعم من أسماء ملوكهم ، كما أن فيلانشاه في أسماء ملوك السرير . ودار مملكة ألّلان يقال لها : مَغْص ، وتفسير ذلك : الديانة ؛ وله قصور ومتنزهات في غير هذه المدينة يَنْتَقل في السّكنى إليها ، وقد كانت ملوك ألّلان ، بعد ظهور الإسلام في الدولة العباسية ،

اعتقدوا دين النصرانية ، وكانوا قبل ذلك جاهلية ؛ فلما كان بعد العشرين والثلاثمائة رجعوا عمّا كانوا عليه من النصرانية فطردوا من كان عندهم من الأساقفة والقُسوس، وقد كان أنفذهم إليهم ملك الروم . وبين مملكة أللان وجبل القَبْق قلعة وقنطرة على واد عظيم، يقال لهذه القلعة : قلعة باب أللان ، بناها ملك من ملوك الفرس القدماء يقال له : سِنْدباذ بن بُشْتاسف ابن لُهراسف ، ورتّب فيها رجالاً يمنعون أللان من الوصول إلى جبل القَبْق ، فلا طريق لهم إلاّ على هذه القنطرة من تحت هذه القلعة ؛ والقلعة على صخرة صَماء لا سبيل إلى فتحها ولا يصل أحد إليها إلا باذن مَن فيها ؛ ولهذه القلعة عين من الماء عذبة تَظْهَر في وسطها من أعلى الصخرة، وهي إحدى القلاع الموصوفة في العالم ، وقد ذكرَتْها الفُرْسُ في أشعارها ؛ وقد كان مَسْلَمة بن عبد الملك وصل إلى هذا الموضع وملك هذه القلعة وأسكنها قوماً من العرب إلى هذه الغاية يحرسون هذا الموضع ، وكانت أرزاقهم تحمل إليهم من تَفْليس، وبين هذه القلعة وتفليس مسيرة أيام.ولو أن رجلًا واحداً في هذه القلعة لمنع جميع ملوك الأرض أن يجتازوا بهذا الموضع لتعلقها بالجو وإشرافها على الطريق والقنطرة والوادي ، وكان صاحب أللان يركب في ثلاثين ألفاً، هكذا ذكر بعض المؤرخين ، وأما أنا الفقير فسألتُ مَنْ طَرَقَ تلك البلاد فخبرني بما ذكرته أوّلاً .

أَلْقِي : بالفتح ثم السكون ، وكسر القاف ، وياء : قلعة حصينة من قلاع ناحية الزَّوْزَان لصاحب الموصل.

أَلَمْلَمُ : بفتح أوله وثانيه؛ ويقال : يَلَمْلَم؛ والروايتان جيدتان صحيحتان مستعملتان : جبل من جبال تهامة على ليلتين من مكة ، وهو ميقات أهل اليمن، والياء فيه بدل من الهمزة وليست مزيدة ، وقد أكثر من ذكره شعراء الحجاز وتهامة ، فقال أبو دهبل يصف ناقة له :

خرجتُ بها من بطن مكة ، بعدما
أصاتَ المُنادي للصلاة وأعتَما ،

فما نام من راعٍ ولا ارتدّ سامرٌ ،
من الحيّ ، حتى جاوزَتْ بي ألَمْلَما

ومَرّت بِبَطْن الليْث تَهْوي، كأنّما
تُبادر بالإصباح نهباً مقسّما

وجازتْ على البَزْواء ، والليل كاسرٌ
جناحَيْه بالبَزْواء ، وَرْداً وأدْهَما

فقلت لها : قد بُعتِ غير ذميمة ،
وأصْبحَ وادي البِرْك غَيْثاً مُدَيّما

أَلْوَذُ : بالذال المعجمة : موضع في شعر هُذَيل؛ قال أبو قِلابة الهُذَلي :

رُبْ هامةٍ ،تَبْكي عليك،كريمةٍ
بألْوَذَ، أو بمجامع الأضْجانِ

وأخٍ يوازن ما جَنَيْتُ بقُوّة،
وإذا غَوَيْتُ الغَيّ لا يلحاني

أَلُوسُ : اسم رجل سمّيت به بلدة على الفرات ؛ قال أبو سعد : ألُوس : بلدة بساحل بحر الشام قرب طرسوس؛ وهو سهوٌ منه ؛ والصحيح أنها على الفرات قرب عانات والحديثة ، وقد ذكرت قصتها في عانات ، وإليها ينسب المؤيد الألوسي الشاعر القائل :

ومُهَفْهف يغني ، ويغني دائماً
في طَوْرَيِ الميعاد والإيعاد

وهبتْ له الآجامُ،حين نَشا بها،
كَرَمَ السيول وهَيْبَةَ الآساد

وله في رجل من أهل الموصل رافضيّ يُعرف بابن زيد :

وأعْوَر رافضيّ ، لله ثم لشعري ،
يدعونه بابن زيـد ، وهو ابن زيد وعمرو

واتفق للمؤيد الشاعر هذا الألوسي قصّة قَلَّ ما يقع مثلُها، وهو أن المقتفي لأمر الله اتهمه بممالأة السلطان ومكاتبته، فأمر بحبسه فحبس وطال حبسه، فتوصّل له ابن المهتدي صاحب الخبر في إيصال قصة إلى المقتفي يسأله فيها الإفراج عنه، فوقّع المقتفي: أيطلقُ المؤبدُ؟ بالباء الموحدة، فزاد ابن المهتدي نُقْطَةً في المؤبد وتلطف في كشط الألف من أيطلق، وعرضها على الوزير فأمر بإطلاقه فَمَضَى إلى منزله، وكان في أول النهار، فضاجع زَوْجَتَه فاشْتَمَلَتْ على حَمْل ثم بلغ الخليفة إطلاقه فأنكره وأمر بردّه إلى محبسه من يومه وبتأديب ابن المهتدي، فلم يَزَلْ محبوساً إلى أن مات المقتفي فأفرج عنه فرجع إلى منزله، وله ولد حسن قد ربّي وتأدّب واسمه محمد ؛ فقال عند ذلك المؤيد الشاعر :

لنا صديق ، يَغُرُّ الأصدقاء ولا
تراه، مُذ كان، في وُدٍّ له، صَدَقَا

كأنه البحر طول الدهر تَرْكَبُه،
وليس تأمن فيه الخَوْفَ والغَرَقَا

ومات المؤيد سنة سبع وخمسين وخمسمائة ، ومن شعر ابنه محمد :

أنا ابن من شَرُفَتْ عِلْماً خلائقُه ،
فراح مُتَّزِراً بالمجد مُتَّشِحَا

أمُّ الحِجَى بجنين قَطُّ ما حَمَلَت
من بعده ، وإناءُ الفضلِ ما طفَحَا

إن كنتُ نُوراً فنَبْتٌ من سحابته ؛
أو كنتُ ناراً فذاك الزندُ قد قَدَحَا

وينسب إليها من القدماء محمد بن حِصْن بن خالد بن سعيد بن قيس أبو عبد الله البغدادي الأَلُوسِي الطَّرَسُوسي ، يروي عن نصر بن عليّ الجَهْضَمِي ومحمد بن عثمان بن أبي صفوان الثقفي وأبي يعقوب إسحاق بن إبراهيم الصوّاف وأبي بكر بن أبي الدنيا والحسن بن محمد الزعفراني وغيرهم ؛ روى عنه أبو القاسم بن أبي العَقِب الدمشقي وأبو عبد الله بن مروان وأبو بكر بن المقري وأبو القاسم عليّ بن محمد بن داود ابن أبي الفَهْم التَّنُوخي القاضي وسليمان بن احمد الطبراني وغيرهم ؛ وهذا الذي غرّ أبا سعد حتى قال أَلُوس من ناحية طَرَسوس والله أعلم .

أَلُومَةُ : بوزن أَكُولة : بلد في ديار هُذَيل ؛ قال صخر الغَيّ :

هم جلبوا الخيلَ من أَلُومَةَ ، أو
من بطن عَمْق كأنها البُجُدُ

البجد : جمع بجاد وهو كساء مخطط ؛ وقيل : أَلُومة واد لبني حَرَام من كنانة قرب حَلْيٍ ؛ وحَلْيٌ : حدُّ الحجاز من ناحية اليمن .

أَلْوَةُ : بفتح أوله ، بوزن حَلْوَة : بلدة في شعر ابن مُقبل ، حيث قال :

يكادان بين الدَّوْنَكَيْن وأَلْوَة،
وذات القَتاد السُّمْر يَنْسَلِخان

والألوة : في اللغة ، الحَلْفة .

أَلْهَانُ : بوزن عطشان : اسم قبيلة وهو أَلْهان بن مالك بن زيد بن أَوْسَلة بن ربيعة بن الخِيَار بن زيد

ابن كهلان بن سبإ بن يَشْجُب بن يَعْرُب بن قحطان .

وألْهان : هو أخو هَمْدانَ سمّي باسمه مِخلاف باليمن ، بينه وبين العُرْف ستة عشر فرسخاً وبينه وبين جبلان أربعة عشر فرسخاً .

وألْهان : موضع قرب المدينة كان لبني قُرَيْظة .

ألْهَمُ : بوزن أحمد : بليدة على ساحل بحر طبرستان، بينها وبين آمُل مرحلة .

أُلَيْسٌ : مصغر بوزن فُلَيْس ، والسين مهملة ؛ قال محمود وغيره: أُلَيْس بوزن سُكَيْت : الموضع الذي كانت فيه الوقعة بين المسلمين والفُرْس في أول أرض العراق من ناحية البادية ؛ وفي كتاب الفتوح : أُلَيْس قرية من قرى الأنبار ذكرها في غزوة أليس الآخرة؛ وقال أبو مِحْجَن الثّقفي ، وكان قد حضر هذا اليوم وأبلى بلاءً حسناً ؛ وقال من قصيدة :

وما رِمْتُ حتى خرّقوا برماحهم
ثيابي ، وجادتْ بالدماء الأباجلُ

وحتى رأيتُ مُهْرَتي مُزْبَئِرّةً
من النّبْل، يُرْمى نحرُها والشواكلُ

وما رُحتُ، حتى كنتُ آخرَ رائحٍ،
وضُرّجَ حَوْلي الصالحون الأماثلُ

مررتُ على الأنصار وَسْطَ رحالهم،
فقلتُ ألا هَلْ منكم اليومَ قافلُ ؟

وقرّبْتُ رَوّاحاً وكوراً وغُرْقةً،
وغودِرَ في أُلَيْس بكرٌ ووائلُ

أَلِيش : بالفتح ثم الكسر، وياء ساكنة، وشين معجمة ؛ قال الخارزنجي : بلد ، وأنا أخاف أن يكون الذي قبله لكنّه صحّفه .

أُلَيْفَةُ : بالضم ثم الفتح ، وياء ساكنة ، وفاء ، بلفظ التصغير : من ديار اليمانيين ؛ عن نصر .

الأَلِيلُ : بالفتح ثم الكسر، وياء ساكنة ، ولام أخرى؛ قال أبو أحمد العسكري : يوم الأليل وقعة كانت بصَلْعاء النّعام ؛ يُذْكَر في صَلْعاءَ .

أَلْيَلُ : بالفتح ثم السكون، وياء مفتوحة، ولام أخرى؛ ويقال : يَلْيَل ، أوله ياء : موضع بين وادي يَنْبُع وبين العُذَيبة ؛ والعُذَيْبة : قرية بين الجار ويَنْبُع، وثم كثيب يقال له : كثيب يَلْيَل ؛ قال كُثَيِّر يصف سحاباً :

وطَبّقَ من نحو النُّجَير ، كأنّه،
بأَلْيَلَ لما خَلّفَ النّخلَ ، ذامرُ

أَلْيُونُ : بالفتح ثم السكون ، وياء مضمومة ، وواو ساكنة ، ونون : اسم قرية بمصر كانت بها وقعة في أيام الفتوح ، وإليها يُضاف بابُ أَلْيُون المذكور في موضعه .

أَلْيَةُ : بالفتح ثم السكون ، وياء مفتوحة ، بلفظ ألْيَة الشاة : ماءَة من مياه بني سُلَيم ؛ وفي كتاب جزيرة العرب للأصمعي : ابنُ أَلْيَة ؛ قال :

ومن يَتَداعَ الجوُّ بعد مُناخنا
وأرماحِنا ، يومَ ابن ألْيَةَ، يَجْهَل

كأنّهم ما بين ألْيَةَ ، غُدْوَةً ،
وناصفةَ الغَرّاء ، هَدْيٌ مُجلّل

وقال عَرّام في حَزْم بني عُوَال : أبيار منها بئر ألْيَة : اسم ألْيَة الشاة ، هذا لفظه ؛ وقال نصر : أما ألْيَةُ أبْرَق فمن بلاد بني أسد قرب الأجفُر ؛ يقال له : ابن ألْيَة ؛ وقال : وألْيَةُ الشاة ناحية قرب الطّرَف ، وبين الطّرَف والمدينة نيّف وأربعون

ميلا ؛ وقيل : وادٍ بفسح الجابية ؛ والفسح : وادٍ بجانب عُرُنّة ؛ وعُرُنة روضة بواد بما كان يُحْمَى للخيل في الجاهلية والاسلام ، بأسفلها قَلَهى ، وهي ماءٌ لبني جذيمة بن مالك .

أُلْيَةُ : بالضم ثم السكون ، وياء مفتوحة : اسم إقليم من نواحي اشبيلية، وإقليم من نواحي إسْتِجة، كلاهما بالأندلس ؛ والإقليم هاهنا : القرية الكبيرة الجامعة .

أَلِيّة : قال نصر : بفتح الهمزة ، وكسر اللام ، وتشديد الياء ؛ جاء في الشعر ؛ لا أعلم اسم موضع أم كُسرت اللامُ وشدّدت الياء للضرورة ؟ .

باب الهمزة والميم وما يليهما

الأمَاحِلُ : مضاف اليه ذات : موضع أراه قرب مكة ؛ قال بعض الحضريّين :

جَابَ التنائف من وادي السكاك إلى
ذات الأماحل ، من بطحاء أجياد

أُمُّ العَرَب : في الحديث : أن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قال : إذا افتتحتم مصر فالله الله في أهل الذّمّة ، أهل المدَرَة السوداء ، والسُّحْم الجعاد ، فان لهم نسباً وصهراً ؛ قال مولى عُفْرَة أخت بلال بن حمامة المؤذّن : نسبُهم أنّ أمّ إسماعيل النبي ، عليه السلام ، منهم ، يعني هاجر ، وأما صهرُهم فإن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، تسرّى منهم مارية القبطية ؛ وقال ابن لَهيْعة : أمُّ إسماعيل هاجر من أمّ العرَب : قرية كانت أمام الفَرَمَا من أرض مصر ؛ ورواه بعضهم : أم العَريك ؛ وقيل : هي من قرية يقال لها ياقُ عند أم دُنَين ، وأما مارية القبطية أمُّ إبراهيم بن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، التي أهداها إليه المقوقس

فمن حفن من كورة أنْصِنَا .

أمُّ أُذُن : قارة بالسماوة تُؤخَذ منها الرّحى .

الأمَالِحُ : جمع أملَح ، وهو كل شيء فيه سواد وبياض كالأبْلَق من الخيل والغنم وغير ذلك ، ومنه : ضحّى النبي ، صلى الله عليه وسلم ، بكبشين أملَحين : موضع .

أمُّ أَمْهَار : قال أبو منصور : هو اسم هضبة ؛ وأنشد للراعي :

مَرَرْنَ على أمّ أمْهَار ، مُشَمّرَةً ،
تَهْوِي بها طُرُقٌ ، أوساطُها زُورُ

أم أَوْعَال : هضبة معروفة قرب برقة أنْقَدَ باليمامة ، وهي أكمة بعيْنها ؛ قال ابن السكيت : ويقال لكل هضبة فيها أوعالٌ : أمُّ أوْعال ؛ وأنشد :

ولا أبوحُ بسِرٍّ كنتُ أكتُمُه ،
ما كان لَحْمِيَ معصوباً بأوْصالي

حتى يَبُوحَ به عصماءُ عاقلة ،
من عُصْم بَدْوَةِ وحش أمّ أوعالِ

وقال العجّاج :

وأمّ أوعال بها أو أقرَبَا ،
ذات اليمين غير ما أن يَنْكبَا

وقيل : أوعال جمع وَعْل ، وهو كبشُ الجبل .

الأمْثال : بوزن جمع مَثل : أرَضُونَ ذات جبال من البصرة على ليلتين ، سمّيت بذلك لأنه يُشبه بعضُها بعضاً .

أَمَجُ : بالجيم ، وفتح أوله وثانيه ؛ والأمَج في اللغة العطش : بلد من أعراض المدينة ، منها : حُميْد الأمَجي ، دخل على عمر بن عبد العزيز ؛ وهو القائل :

شربتُ المُدامَ فلم أقلِع ،
وعُوتِبتُ فيها فلم أسمَع

حُمَيْدُ الذي أمَجٌ دارُه ،
أخو الخمر ذو الشَّيبة الأصلَع

علاه المشيبُ على حبِّها ،
وكان كريماً فلم يَنزَع

وقال جعفر بن الزبير بن العوّام ، وقيل عبيد الله بن قيس الرُّقيّات :

هل باذِّكارِ الحبيب من حَرَجِ ،
أم هل لهَمِّ الفؤاد من فَرَجِ

ولست أنسَى مسيرَنا ظُهُراً ،
حين حللنا بالسَّفح من أمَجِ

حين يقول الرسولُ قد أذِنَتْ ،
فأتِ على غير رِقبَةٍ ، فَلِجِ

أقبلتُ أسْعى إلى رحالهِم ،
لنَفْحةٍ نحو ريحها الأرِج

وقال ابو المنذر هشام بن محمد : أمَج وغُرّان : واديان يأخذان من حرّة بني سليم ويفرغان في البحر ؛ قال الوليد بن العباس القُرشي : خرجت إلى مكة في طلب عبد آبَق لي فسرت سيراً شديداً حتى وردتُ أمَجَ في اليوم الثالث غُدْوةً فتعِبتُ فحططتُ رحلي واستلقَيتُ على ظهري واندفعتُ أغنّي :

يا من على الأرض من غادٍ ومُدّلجٍ !
أقرِي السلامَ على الأبيات من أمَجِ

أقري السلام على ظبيٍ كَلِفْتُ به
فيها ، أغَنَّ غضيضِ الطَّرْف من دَعج

يا من يُبلّغه عني التحية ، لا
ذاق الحِمامَ وعاش الدهر في حرَج

قال فلم أدرِ إلا وشيخ كبير يتوكأ على عصا وهو يهدج إليّ ؛ فقال : يا فتى أنشدك الله إلا رددتَ إلي الشعر ! فقلتُ : بلَحنه ؟ فقال : بلَحنه ، ففعلتُ فجعل يتطرّبُ ، فلما فرغتُ قال : أتدري من قائل هذا الشعر ؟ قلت : لا ؛ قال : أنا والله قائله منذ ثمانين سنة ، وإذا الشيخ من أهل أمَجَ .

أمُّ جَحْدَمَ : اسم موضع باليمن ، ينسب اليه الصَّبِرُ الجَحْدَمِي وهو النهاية في الجودة ، عن أبي سهل الهروي ؛ وقال ابن الحائك : أمُّ جَحْدَمَ في آخر حدود اليمن من جهة تهامة ، وهي قرية بين كِنانة والأزد .

أمُّ جعفر : حصن بالأندلس من أعمال ماردة .

أمُّ حَبَوْكَرَى : قال ابن السكيت : قال أبو صاعد: أمُّ حَبَوْكَرَى بأعلى حائل من بلاد قُشير بها قِفافٌ ووِهادٌ ، وهي أرض مدرة بيضاء ، فكلما خرج الإنسان من وَهْدَة سار إلى أخرى فلذلك يقال لمن وقع في الداهية والبلية وقع في أمّ حَبَوْكَرَى ؛ وحكى الفرّاءُ في نوادره : وقعوا في أمّ حَبَوْكَرَى ؛ هذا وأمّ حَبَوْكَرٍ وأمّ حَبَوْكَرَانَ ، ويُلْقَى منه أمّ ، فيقال: وقعوا في حبوكرى ؛ وأصلُه الرملة التي تَضِلُّ فيها ثم صُرفت إلى الدّواهي .

أمّ حَنَّيْن : بفتح الحاء المهملة ، وتشديد النون المفتوحة ، وياءٍ ساكنة ، ونون أخرى : بلدة باليمن قرب زبيد ؛ ينسب إليها أبو محمد عبد الله بن محمد الأمّحَنّي ، وربما قيل المُحَنّي ، شاعر عصري ؛ أنشدني أبو الربيع سليمان بن عبد الله الريحاني المكّي بالقاهرة في سنة ٦٢٤ ، قال : أنشدني المُحَنّي لنفسه:

يا ساهرَ الليل في هَمٍّ وفي حزَن ،
حليفَ وَجْدٍ ، ووَسْوَاسٍ ، وبَلْبالِ

لا تيأسَنّ ، فإنّ الهمّ مُنفرجٌ ،
والدهرُ ما بين إدبار وإقبال

أما سمعتَ ببيْتٍ ، قد جرى مثلاً ،
ولا يُقاسُ بأشباهٍ وأشكالِ :

ما بين رَقدةِ عينٍ وانتباهتها ،
يقلّب الدهر من حال إلى حال ؟

وكان سيف الاسلام طُغتكين بن أيوب قد أنكرَ من ولده إسماعيل أمراً أوْجَبَ عنده أن طرَدَه عن بلاد اليمن ، ووكل به من أوْصلَه إلى حَلْي ، وهي آخر حدّ اليمن من جهة مكة ، فلقيهُ المحنّي هذا هناك بقصيدة ، فلم يتسع ما في يده لإرفاده ؛ فكتب على ظهر رُقعته البيتين المشهورين :

كَفيّ سَخيٌّ ، ولكن ليس لي مالُ
فكيف يَصْنَعُ من بالقرْض يحتالُ ؟

خُذْ هاكَ خَطّي إلى أيام مَيْسَرَتي
دَيْنٌ عليّ ، فَلي في الغيب آمالُ

فلم يرحل عن موضعه حتى جاءَه نَعيُ والده ، فرجع إلى اليمن فملكها وأفضل على هذا الشاعر وقرّبه .

أمُّ خُرْمان : بضم الخاء المعجمة ، وسكون الراء ، وميم ، وألف ، ونون ؛ والخُرْمان في اللغة : الكذب ، ويُروى بالزاي أيضاً : اسم موضع ؛ وحكى ابن السكيت في كتاب المُثنّى : قال أبو مهدي : أمُّ خُرْمان مُلتقى حاجّ البصرة وحاج الكوفة ، وهي بركة إلى جنبها أكمة حمراء على رأسها موقد ؛ وأنشد :

يا أمّ خُرْمان ارْفعي الوقودَا
تري رجالاً وقلاصاً قُودَا

وقد أطالت نارُكِ الخُمُودَا
أنِمْتِ أم لا تَجدين عُودَا ؟

وأنشد الهذلي يقول :

يا أمّ خرمان اوفعي ضَوْءَ اللّهَبْ
إنّ السويق والدقيق قد ذَهَبْ

وفي كتاب نصر : أمُّ خرْمان جبل على ثمانية أميال من العُمْرة التي يُحرِم منها أكثر حاج العراق ، وعليه عَلَمٌ ومنظرة ، وكان يُوقَدُ عليها لهداية المسافرين ، وعنده بركة أوطاس ، ومنه يعدل أهل البصرة عن طريق أهل الكوفة .

أمُّ خَنّور : بفتح أوله ، وضم النون المشددة ، وسكون الواو ، وراءٍ : اسم لكل واحدة من البصرة ومصر ، وهي في الأصل : الداهية واسم الضّبُع ؛ وقيل : الخِنّوْر بالكسر الدنيا وأمّ خَنّور اسم لمصر ؛ وفي نوادر الفرّاء : العربُ تقول : وقعوا في أمّ خَنّوْر بالفتح وهي النّعمة ، وأهل البصرة يقولون خِنّوْر بالكسر وفتح النون ؛ والعرب تسمّي مصر أمّ خَنّور .

إمّدانُ : بكسر الهمزة والميم وتشديدها : اسم موضع ، من أبنية كِتاب سيبويه ، وأما الإمِدّان ، بكسر الهمزة والميم ، وتشديد الدال ، فهو الماءُ النزُّ على وجه الأرض ؛ قال زيد الخيل :

فأصْبَحْنَ قد أقْهَيْنَ عَنّي كما أبَتْ
حِياضَ الإمِدّانِ الظّماءُ القوامحُ

أمُّ دُنَيْن : بضم الدال ، وفتح النون ، وياءٍ ساكنة ، ونون : موضع بمصر ذكره في أخبار الفتوح ؛ قيل : هي قرية كانت بين القاهرة والنيل اختلَطَتْ بمنازل رَبَض القاهرة .

أَمْدِيزَةُ : بالفتح ثم السكون ، وكسر الدال المهملة ، وياء ساكنة ، وزاي ، وهاء : من قرى بُخارى ؛ منها: أبو بِشْر بَشّار بن عبد الله الأمْدِيزِي البخاري، يروي عن وكيع بن الجراح .

الأمْواءُ : بلد من نواحي اليمن في مخلاف سِنْحانَ .

الأمْواجُ : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، والراء ، والألف ، والجيم : موضع في شعر الأسود بن يَعْفُر :

بالجَوّ فالأمْراج، حَوْلَ مُغامِرٍ،
فبضارِجٍ فَقُصَيْمَةِ الطُّرّاد

الأمْرارُ : كأنه جمع مُرّ : اسم مياه بالبادية ؛ وقيل:مياه لبني فزارة ؛ وقيل:هي عُراعر وكُنَيْب يُدْعيان الأمْرار لمرارة مائهما ؛ قال النابغة :

إن الرُّمَيْثَةَ مانعٌ أرماحُنا
ما كان من سَحَمٍ بها وصُفَارِ

زَيْدُ بن بدر حاضرٌ بعُراعر ،
وعلى كُنَيْبٍ مالك بن حِمارِ

وعلى الرُّمَيْثة،من سُكَيْن،حاضرٌ ،
وعلى الدُّثينة من بني سَيّارِ

لا أعْرِفَنَّك عارضاً لرِماحنا ،
في جُفّ تغلبَ ، واديَ الأمرار

قال أبو موسى : أمرار واد في ديار بني كعب بن ربيعة، ينسب إليه عجردٌ الشاعر الأمراري وهو أحد بني كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ؛ أنشد له أبو العباس ثعلب أرجوزة أولها :

عُوجي علينا وارْبعي يا ابنة جَلْ،
قد كان عاذليّ من قبلكِ ملْ

وقال قيس بن زهَير العبسي :

ما لي أرى إبلي تَحِنُّ ، كأنها
نَوْحٌ تجاوِبُ مَوْهناً أعْشارا

لن تَهْبِطي أبداً جنوبَ مُوَيْسِلٍ
وقَنا قُراقِرَتَين ، فالأمْرارا

أمْواشٌ : الشين معجمة : موضع فيه روضة ذُكرت في الرياض .

أمُّ رُحْمٍ : بضم الراء، وسكون الحاء المهملة ، وميم : من أسماء مكة .

أمَرٌ : بلفظ الفِعْلِ من أمَرَ يأمُرُ مُعرَب ذو أمَر : موضع غزاه رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ؛ قال الواقدي: هو من ناحية النخيل ، وهو بنجد من ديار غطفان ، وكان رسول الله، صلى الله عليه وسلم، خرج في ربيع الأول من سنة ثلاث للهجرة لجمع بلغه أنه اجتمع من مُحارب وغيرهم ، فهرب القوم منهم إلى رُؤوس الجبال، وزعيمها دُعثور بن الحارث المحاربي، فعسكر المسلمون بذي أمَر ؛ قال عُكّاشة بن مَسْعَدَة السعدي :

فأصبحت ترعى مع الوحش النفر ،
حيث تَلاقَى واسطٌ وذو أمَر ،
حيث تلاقت ذاتُ كَهْف وغُمَر

والأمَر: في الأصل الحجارة تُجْعل كالأعلام ؛ قال ابن الأعرابي : الأُروم واحدها إرَمٌ وهي أرفعُ من الصُّوَى ، والأمَر أرفعُ من الأُرُوم ، الواحدة أمَرَة ؛ قال ابو زُبَيْد :

إن كان عثمانُ أمْسَى فوقه أمَر ،
كراقِبِ العَوْنِ فوق القُبّة الموفي

وقال الفرّاء : يقال ما بها أمَر أي عَلَمٌ ؛ ومنه : بيني وبينك أمارة أي علامة ؛ وأمْر : موضع بالشام؛

قال الراعي فيه :

قُبٌ سماويّةٌ ، ظلّتْ مُحلّأةً
بِرِجْلَةِ الدار فالرَّوْحاء فالأَمَرِ

كانت مذانبُها خضراً فقد يَبِسَتْ ،
وأَخْلَفَتْها رياضُ الصيف بالغدرِ

أَمَرٌ : بفتح أوله وثانيه ، وتشديد الراء ، وهو أفْعَل من المرارة : موضع في برية الشام من جهة الحجاز على طرَف بُسَيْطة من جهة الشمال ، وعنده قبر الأمير أبي البقر الطائي ؛ قال سِنانُ بن أبي حارثة :

وبضَرْغَد وعلى السُّدَيرة حاضرٌ ،
وبذي أَمَرٌ حريمهم لم يُقْسَم

وأنشد ابن الأعرابي :

يقول: أرَى أهل المدينة أتهَموا
بها ثم أكْرَوْها الرجال فأَشْأَموا

فصبّحْنَ من أعلى أمَرٌ ركيّة
جلينا، وصُلْعُ القوم لم يتَعَمّموا

أي من قبل طلوع الشمس ، لأن الأصلَع حَرُّ الشمس أشدّ عليه من البَرْد .

أَمَّرُ : بتشديد الميم ، بوزن شَمّرَ ، بلفظ أمّرَ الإمام تأميراً : موضع .

الأَمْرَغُ : بالغين المعجمة : اسم موضع .

أَمْرَةُ : بلفظ المرّة الواحدة من الأَمْر : موضع في شعر الشمّاخ وأبي تمام .

أَمَرَة مَفروق : وهو مفروق بن عمرو بن قيس بن الأصمّ ؛ وكان قد خرج مع بِسطام بن قيس إلى بني يربوع يوم العُظالى فطعنَتْه قَعْنَب وأسيد طعنة فأثقلته، حتى إذا كان بمَرَافض غبيط جُرح مفروق من القلّة ومات ، فبنَوا عليه أمَرَةً وهو عَلَم ، فهي تُسَمّى أمرة مفروق، وهي في أرض بني يربوع .

إمّرَةُ : بكسر الهمزة ، وفتح الميم وتشديدها ، وراء، وهاء ؛ وهو الرجل الضعيف الذي يأتمر لكل أحد ؛ ويقال : ما له إمّرٌ ولا إمّرَة ؛ وهو اسم منزل في طريق مكة من البصرة بعد القَرْيتين إلى جهة مكة وبعد رَامَة ، وهو منهل ؛ وفيه يقول الشاعر :

ألا هل إلى عِيسٍ بإمّرَةِ الحِمى
وتَكْليمِ لَيلى،ماحَييتُ،سبيلُ؟

وفي كتاب الزمَخشري : إمّرة ماء لبني عُمَيْلة على مَتْن الطريق ؛ وقال أبو زياد : ومن مياه غني بن أعْصُر إمّرة ، من مناهل حاج البصرة ؛ قال نصر: إمّرة الحِمى لغَني وأسد وهي أدنى حمى ضريّة ، أحْماه عثمان لإبل الصدقة ، وهو اليوم لعامر بن صعصعة .

أُمُّ سَخْل : بفتح السين ، والخاء معجمة ، ولام : جبل النير لبني غاضرة .

أُمُّ السَّليط : بفتح السين ، وكسر اللام ، وياء ساكنة ، وطاء : من قُرى عَثّر باليمن .

أُمُّ صَبّار : بفتح الصاد المهملة ، وباء موحدة مشددة ، وألف ، وراء : اسم حرّة بني سليم ؛ قال الصيرفي : الأرض التي فيها حصباء ليست بغليظة ، ومنه قيل للحرة أم صبّار ؛ وقال ابن السكّيت : قال أبو صاعد الكلابي : أمُّ صبّار قُنّة في حرة بني سليم ؛ وقال الفزاري : أم صبار حرّة النار وحرّة ليلى ؛ قال النابغة :

تُدافع الناسَ عنها حين تَرْكَبُها
من المَظالم، تُدعَى أمَّ صَبّار

ويروى : نُدافع الناس؛ وقال الأصمعي : يريد ندفع الناس عنها لا يمكن أن يغزوها أحد أي تَمْنَعُها عن غزوها ، لأنها غليظة لا تَطَؤُها الخيل ؛ وقوله : من المظالم أي هي حَرَّةٌ سوداءُ مُظْلمة كما تقول : هو أسْوَدُ مِنَ السُّودان ؛ قال ابن السكيت : تُدعى الحرة والهَضْبَةُ أم صَبَّار ؛ وأم صبار أيضاً : الداهية .

أَمْعَطُ : موضع في قول الراعي ، ورواه ثعلب بكسر الهمزة :

يخرُجْن بالليل من نَقْع له عرف،
بقاع أَمْعَط ، بين السهل والبَصَر

أُم العيَال : بكسر العين المهملة : قرية بين مكة والمدينة في لِحف آرَة وهو جبل بتهامة ؛ وقال عَرَّام بن الأصبغ السُّلَمي : أمُّ العيال قرية صدقة فاطمة الزَّهراء بنت رسول الله ، صلى الله عليه وسلم .

أُمُّ العَين : بلفظ العين الباصرة : حوضٌ وماءٌ دون سُمَيراء للمصعد إلى مكة ، رشاؤها عشرون ذراعاً وماؤها عذب .

أُمُّ غِرْسٍ : بغين معجمة مكسورة؛ قال ابن السكيت : قال الكلابي : أمُّ غِرْسٍ ، بكسر الغين ، رَكِيَّة لعبد الله بن قُرَّة المَنَافي ثم الهلالي لا تُنْزَعُ ولا تُوارَى ، عَرَاقيها دائمة على ذلك أبداً واسعة الشَّحْوَة قريبة القعر ؛ وأنشد :

رَكِيَّةٌ ليست كأمِّ غِرْس

أُم غَزَّالةَ : هكذا وجدته مشدد الزاي بخط بعض الأندلسيين ؛ وقال : هو حصن من أعمال ماردة بالأندلس .

أَمْغِيشِيَا : بفتح أوله ويضم ، وسكون ثانيه ، والغين معجمة مكسورة ، وياء ساكنة ، والشين معجمة ، وياء ، وألف : موضع كان بالعراق كانت فيه وقعة بين المسلمين ، وأميرهم خالد بن الوليد ، وبين الفُرْس ، فلما ملكها المسلمون أمر خالد بهدمها ، وكانت مصراً كالحيرة وكان فُراتُ بادَقْلَى ينتهي إليها وكانت أُلَّيْس من مسالحها ، فأصاب المسلمون فيها ما لم يصيبوا مثله قبله ؛ فقال أبو مُفَزِّر الأسود بن قُطْبَة :

لقينا ، يوم أُلَّيْس وأَمْغي
ويوم المَقْر ، آساد النهارِ

فلم أر مثلها فضلات حَرْب
أشدَّ على الجحاجحة الكبارِ

قَتَلْنا منهمُ سبعين ألفاً ،
بقيَّة حربهم نُخَبُ الإسارِ

سوى مَنْ ليس يُحْصى من قتيل،
ومَنْ قد غالَ جُولانُ الغُبارِ

أُمُّ القُرى : من اسماء مكة ؛ قال نفطوَيه : سميت بذلك لأنها أصل الأرض ، منها دُحِيَتْ ، وفسّر قوله تعالى : وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في أمّها رسولاً ، على وَجْهَيْن : أحدهما أنه أراد أعْظَمَها وأكْثَرَها أهلاً ، والآخر أنه أراد مكة ؛ وقيل : سميت مكة أم القرى لأنها أقدم القرى التي في جزيرة العرب وأعظمها خطراً ، إما لاجتماع أهل تلك القرى فيها كل سنة، أو انكفائهم إليها وتَعْويلهم على الاعتصام بها لما يرجونه من رحمة الله تعالى ؛ وقال الحَيْقُطَان :

غزاكم أبو يَكْسُوم في أمِّ داركم ،
وأنتم كقبْض الرمل أو هو أكثرُ

يعني صاحب الفيل ؛ وقال ابن دُرَيْد : سميت مكة أم القرى لأنها تَوَسَّطَت الأرض ، والله أعلم؛ وقال غيره : لأن مَجْمَعَ القرى إليها ؛ وقيل : بل لأنها وسط الدنيا فكأنّ القرى مجتمعة عليها ؛ وقال الليث: كل مدينة هي أمّ ما حولها من القرى؛ وقيل سميت أمّ القرى لأنها تُقْصَدُ من كل أرض وقرية .

الأَمْلاحُ : موضع جاء في شعر بعض الشعراء بالألف واللام ، كما قال :

عَفَا من آل لَيْلى السَّهْ
بُ فالأملاحُ فالغَمْرُ

وقال البُرَيْق الهذَلي :

وإن أمْسِ شيخاً بالرجيع وولْده ،
ويُصْبِحُ قومي دون دارهمُ مِصْرُ

أسائِل عنهم كلما جاءَ راكبٌ ،
مقيماً بأمْلاح ، كما رُبِطَ اليَعْرُ

وقد تكرر ذكره في شعر هُذَيْل فلعلّه من بلادهم ؛ وقال أبو ذُؤَيْب :

صوّحَ ، من أم عمرو ، بَطنُ مرّ فأَكْ
ناف الرجيع فذو سَدْر فأمْلاحُ

الأَمْلالُ : آخره لام ؛ قال ابن السكيت في قول كُثَيِّر :

سَقْياً لعَزّة خُلّةً ، سَقْياً لها ،
إذ نحن بالهضبات من أمْلال

قال : أراد مَلَل وهو منزل على طريق المدينة من مكة وقد ذُكر في موضعه ، وقد جاء به هكذا أيضاً الفضل بن العباس بن عُتْبة اللهبي فقال :

ما تصابي الكبير بعد اكتهال ،
ووُقوفُ الكبير في الأطلالِ ؟ !

مُوحِشاتٍ من الأنيس قِفاراً ،
دارِساتٍ بالنَّعْف من أمْلالِ

قال اليزيدي : أملال أرضٌ .

الأَمْلَحَان : بلفظ التثنية ؛ قال أبو محمد بن الأعرابي الأسودُ : الأمْلَحَان ماءان لبني ضَبّة بلُغاط ، ولغاط : واد لبني ضبة ؛ قال بعضهم :

كأنّ سليطاً في جَوَاشِنِها الحَصى ،
إذا حَلّ بين الأمْلَحين وقيرُها

أَمْلَسُ : موضع في برية انطابُلُس بافريقية له ذكر في كتاب الفتوح .

أَمْلَط : من مخاليف اليمن .

الأَمْلُولُ : من مخاليف اليمن أيضاً : وهو الأملول بن وائل بن الغَوث بن قَطَن بن عريب بن زُهَيْر بن أيْمن بن الهَميسع بن حمير .

أُمّ مَوْسِل : بفتح الميم، والسين مكسورة ، وسكون الواو ، ولام : هضبة ؛ عن محمود بن عمر .

أَمْنٌ : بفتح الهمزة ، وسكون الميم : ماءٌ في بلاد غطفان ؛ وقد تُقْلب الهمزة ياء على عادتهم فيقال : يمنٌ، وهو ماءٌ لغَطَفان ؛ قال :

إذا حلّتْ بيَمْن أو جُبَار

أَمُولُ : مخلاف باليمن ، في شعر سَلْمَى بن المُقْعَد الهُذَلي :

رجالُ بني زُبَيْد غَيَّبَتْهم
جبال أمُولَ ، لا سُقِيَتْ أمُولُ

أَمُّويَه : بفتح الهمزة ، وتشديد الميم ، وسكون الواو ، وياء مفتوحة ، وهاء : وهي آمُلُ الشّط ، وقد تقدم ذكرها بما فيه غَناء ؛ قال المنجمون : هي في الإقليم

الرابع ، طولها خمس وثمانون درجة ونصف وربع ، وعرضها سبع وثلاثون درجة وثلثان .

الأَمْهاد : جمع مَهْد ؛ يوم الأمهاد من أيام العرب ؛ ويقال لها : أَمْهاد عامر كأنه من مَهَّدْتُ الشيءَ إذا بَسَطته .

أَمْهارٌ : بالراء ، ذات أمهار : موضع بالبادية ، والمهر ولد الفَرَس ، معروف ، والجمع أمهار .

الأَمِيرِيَّةُ : منسوبة إلى الأمير : من قرى النيل من أرض بابل ؛ ينسب إليها أبو النَّجْم بَدْر بن جعفر الضرير الشاعر ، دخل واسطاً في صباه وحفظ بها القرآن المجيد وتأدّب ، ثم قدم بغداد فصار من شعراء الديوان ، وجُعِلَ له على ذلك رزْقٌ دارٌ ، وأقام بها إلى أن مات في رمضان سنة ٦١١ ؛ ومن شعره :

عذيريَ من جيلٍ غَدَوْا ، وصنيعُهم
بأهل النُّهَى والفَضْل شرُّ صنيعِ
ولُؤْم زمان لا يزال مُوَكَّلًا
بوضعِ رفيعٍ ، أو برفعِ وضيعِ
سأَصْرِف صرف الدهر عني بأَبْلج ،
متى آتِــه لم آتــهِ بشفيعِ

الأُمَيْنِطُ : بلفظ التصغير : موضع في شعر عديّ ابن الرقاع :

فَظَلّ بصحراء الأُمَيْنِط يومَــهُ
خميصاً ، يضاهي ضِغْنَ هادِيةِ الصُّهْبِ

الأُمَيْلِحُ : تصغير الأملح وقد تقدّم : ماء لبني ربيعة الجُوع ؛ قال زيد بن مُنْقِذ أخو المَرّار من القصيدة الحماسية :

بل ليت شعري متى أَغْدُو تعارضُني
جرداءُ سابحــةٌ ، أو سابحٌ قُدُمُ
نحو الأُمَيْلِح أو سَمْنانَ مُبْتَكِراً ،
بِفِتْيَــةٍ فيهم المرّارُ والحكَمُ ؟ !

المرارُ والحكمُ : أَخَواهُ .

الأُمَيْلِحان : تثنية الذي قبله : من مياه بَلْعَدَوِيّة ثم لبني طريف بن أَرْقَم ؛ منهم باليمامة أو نواحيها ؛ عن محمد بن إدريس بن أبي حفصة .

أَمِيلٌ : بفتح أوله ، وكسر ثانيه ، وياء ، ولام : جبل من رمــل طوله ثلاثة أيام وعرضه نحو ميل ، وليس بعَلَم فيما أحسبُ وجمعه أُمُلٌ وثلاثة آمِلَة ؛ وقال الراعي :

مَهاريسُ ، لاقَتْ بالوحيــد سحابَةً
إلى أُمُــل الغَرّاف ذات السلاسل

وقال ذو الرُّمّة :

وقد مالت الجوزاءُ ، حتى كأنها
صِوَارٌ تَدَلّى من أميلٍ مُقابل

وقال أبو أحمد العسكري : يوم الأميــل ، الميم مكسورة ، هو يوم الحَسَن الذي قُتل فيه بسطام ابن قيس ؛ قال الشاعر :

وهم على صَدَفِ الأميل تداركوا
نَعَماً ، تُشَلُّ إلى الرَّئيس وتُعْكَلُ

وقال بِشْر بن عمرو بن مَرْثَد :

ولقد أرَى حَيّــاً هنالك غيرهم ،
مِمّن يحلّون الأميلَ المُعْشِبا

الأمين : ضد الخائن : المذكور في القرآن المجيد ، فقال جل وعلا : وهذا البلد الأمين ، هو مكة .

الأُمَيُوط : بلدة في كورة الغربية من أعمال مصر .

باب الهمزة والنون وما يليهما

أُنَّا : بالضم، والتشديد: عدة مواضع بالعراق؛ عن نصر.

أُنَى : بالضم ، والتخفيف ، والقصر : واد قرب السواحل بين الصَّلا ومَدْيَنَ يَطَؤُه حُجاج مصر ، وفيه عين يقال لها عين أُنَى ؛ قال كثيّر :

يَجْتَزْنَ أودية البُضَيْع ، جوازعاً
أجوازَ عينِ أُنى فنَعْفَ قِبالِ

وبئر أُنى بالمدينة من آبار بني قُرَيْظَةَ ، وهناك نزل النبي ، صلى الله عليه وسلم ، لما فرغ من غزوة الخندق وقصد بني النضير ؛ عن نصر .

أُناخَة : بالخاء المعجمة : جبل لبني سعد بالدَّهْناء .

أُنار : بضم الهمزة ، وتخفيف النون ، وألف ، وراء : بليدة كثيرة المياه والبساتين من نواحي أذربيجان ، بينها وبين أرْدَبِيل سبعة فراسخ في الجبل ، وأكثر فواكه أردبيل منها ، معدودة في ولاية بيشكين صاحب أهَر ووَرَاوِي ؛ رأيتُها انا .

أُناس : بضم أوله : بلدة بكرمان من نواحي الرُّوذان وهي على رأس الحدّ بين فارس وكرمان .

أُنبَابَة : بالضم ، وتكرير الباء الموحدة : من قرى الري من ناحية دُنْباوند، بالقرب منها قرية تسمى بها.

الأَنْبار: بفتح أوله: مدينة قرب بَلْخ وهي قصبة ناحية جُوزَجان وبها كان مقام السلطان، وهي على الجبل ، وهي أكبر من مَرْو الروذ وبالقرب منها ، ولها مياه وكروم وبساتين كثيرة ، وبناؤهم طين ، وبينها وبين شبورقان مرحلة في ناحية الجنوب ؛ ينسب اليها قوم منهم : أبو الحسن عليّ بن محمد الأنباري ، روى عن القاضي أبي نصر الحسين بن عبد الله الشيرازي نزيل سجستان ، روى عنه محمد بن أحمد بن أبي الحجاج الدهستاني الهرَوَى أبو عبد الله ؛ والأَنبـار أيضاً : مدينة على الفرات في غربي بغداد بينهما عشرة فراسخ ، وكانت الفرس تسميها فيروزسابور ؛ طولها تسع وستون درجة ونصف وعرضها اثنتان وثلاثون درجة وثلثان ، وكان أول من عمّرها سابور بن هُرْمز ذو الأكتاف ، ثم جدّدها أبو العباس السفّاح أول خلفاء بني العباس وبَنَى بها قصوراً وأقام بها إلى أن مات ؛ وقيل: إنما سمّيت الأنْبَار لأن بُخْتَ نصّر لما حارب العرب الذين لا خلاق لهم حبَسَ الأُسراءَ فيها؛ وقال أبو القاسم : الأنبار حدُّ بابل سميت بـه لأنه كان يُجْمع بها أنابيرُ الحِنطة والشعير والقتّ والتبن، وكانت الأكاسرة تَرْزُق أصحابها منها ، وكان يقال لها الأهْراءُ، فلما دخلتها العرب عرّبَتها فقالت الأنبار ؛ وقال الأزهري : الأنبار أهراءُ الطعام ، واحدُها نِبرٌ ويجمع على أنابير جَمع الجمع ، وسمّي الهُرْيُ نِبراً لأنّ الطعام إذا صُبّ في موضعه انتبر أي ارتفع، ومنه سمّي المِنبر لارتفاعه ؛ قال ابن السكيت : النَّبْرُ دُوَيْبّـة أصغر من القراد يَلْسعُ فيَحبَطُ موضع لَسْعها أي يَرِمُ ، والجمع أنبار؛ قال الرّاجز يذكر إبِلاً سَمِنَتْ وحمَلت الشحومَ :

كأنها من بُدُنٍ وأبقارْ ،
دَبَّتْ عليها ذَرِبَاتُ الأنبار

وأنشد ابن الأعرابي لرجل من بني دُبَيْر :

لو قد ثوَيْتَ رهينـةً لِمُوَدَّإٍ
زَلِجِ الجوانب ، راكد الأحجار

لم تبك حوْلك نِيبُها ، وتفارقَتْ
صلَقَاتُـها لمنابت الأشجار

هَلاَّ مَنَحْتَ بنيك ، إذ أعْطيتَهم
من جِلّةٍ أمِنَتْك ، أو أبكار

زلج الجوانب : أي مُزِلٌ ، يعني القبْرَ ؛ صَلقاتُها : أي أنيابُها التي تُصلّق بها ؛ أمِنَتْك : أي أمِنَتْ أن تَنْحَرَها أو تَهَبَها أو تعمل بها ما يُؤذيها . وفُتحت الأنبار في أيام أبي بكر الصديق ، رضي الله عنه ، سنة ١٢ للهجرة على يد خالد بن الوليد ، لما نازلهم سألوه الصلح فصالحهم على أربعمائة ألف درهم وألف عباءة قَطَوَانية في كل سنة ؛ ويقال : بل صالحهم على ثمانين ألفاً ، والله أعلم ؛ وقد ذكرت في الحيرة شيئاً من خبرها ؛ وينسب إليها خلق كثير من أهل العلم والكتابة وغيرهم ، منهم من المتأخرين : القاضي أحمد بن نصر بن الحسين الأنباري الأصل أبو العباس الموصلي يُعرَف بالدُّبَيْلي فقيه شافعي ، قدم بغداد واستنابه قاضي القضاة أبو الفضائل القاسم بن يحيى الشهرزوري في القضاء والحكم بحريم دار الخلافة ، وكان من الصالحين ورعاً دَيّناً خيّراً له أخبار حسان في ورعه ودينه وامتناعه من امضاء الحكم فيما لا يجوز ، وردِّ أوامرِ من لا يُمكن رَدُّ ما يستجرىءُ عليه ، وكان لا تأخذه في الحقّ لومة لائم ، وله عندي يد كريمة ، جزاه الله عنها ورحمه الله رحمة واسعة ، وذاك أنه تلطف في إيصالي إلى حق كان حِيلَ بيني وبينه من غير معرفة سابقة ولا شفاعة من أحد ، بل نظر إلى الحقّ من وراء سَجْف رقيق فوعظ الغريم وتلطفَ به حتى أقرّ بالحقّ ، ولم يزل على نيابة صاحبه إلى أن عُزِلَ وانعزل بعزله ورجع إلى الموصل ، وتوفي بها سنة ٥٩٨ رحمة الله عليه .

والأنبار أيضاً : سكة الأنبار بمَرْوَ في أعلى البلد ؛ ينسب إليها أبو بكر محمد بن الحسن بن عبدَوَيْه الأنباري ؛ قال أبو سعد : وقد وهم فيه أبو كامل البصيري ، وهو المذكور بعد هذا ، فنسبه إلى أنبار بغداد وليس بصحيح .

أَنْبَامَة : قلعة قرب الري .

إِنِّبُ : بكسرتين ، وتشديد النون ، والباء الموحدة : حصن من أعمال عزاز من نواحي حلَب له ذكرٌ .

أَنْبَرْدُوَان : بالفتح ثم السكون ، وفتح الباء الموحدة ، وسكون الراء ، وضم الدال المهملة ، وواو ، وألف ، ونون : من قرى بخارى ؛ ينسب إليها أبو كامل أحمد ابن محمد بن علي بن محمد بن بصير البصيري الأنْبَرْدُواني الفقيه الحنفي ، سمع أبا بكر محمد بن إدريس الجرجاني وغيره ، وجمع وصنف وكان كثير الوهم والخطإ ، ومات سنة ٤٤٩ .

إِنْبِطُ : بالكسر ثم السكون ، وكسر الباء الموحدة ، وطاء مهملة ، بوزن إثمِد ؛ ورواه الخالع : أنْبَط بوزن أحْمَد : موضع في ديار كلب بن وَبرة ؛ قال ابن فَسْوَةَ :

من يَكُ أرْعاهُ الحِمَى أخَوَاتُهُ ،
فما ليَ من أخْت عَوانٍ ولا بِكرِ

وما ضرَّها إن لم تكن رَعَت الحمى ،
ولم تَطْلُب الخَيرَ المُمنَّع من بِشْرِ

فإن تَمْنَعوا منها حِماكم ، فإنّه
مُباحٌ لها ما بين إنْبِطَ فالكُدْرِ

وقال ابن هَرْمَةَ :

لمن الديارُ بحائلٍ فالإنبِطِ ،
آياتُها كوثائق المستَشْرِطِ

وإنبط أيضاً : من قرى هَمَذان ، بها قبر الزاهد أبي علي أحمد بن محمد القومساني صاحب كرامات يُزار فيها من الآفاق ، مات في سنة ٣٨٧ .

إِنْبِطَة : مثل الذي قبله وزيادة الهاء : موضع كثير الوحش ؛ قال طرفة يصفُ ناقة :

ذِعْلِبَةٌ في رجلِهَا رَوَحٌ ، مُدْبِرة وفي اليَدَيْن عَسَرْ

كأنها ، من وحش إنْبِطَة ، خَنْساءُ تَحْبُو خَلْفَها جُوذَرْ

أَنْبَلُ : بالفتح ثم السكون ، وباء موحدة مفتوحة ، ولام : إقليم أنْبل بالأندلس من نواحي بَطَلْيُوس.

أَنْبَلُونَة : بالفتح ثم السكون ، والباء موحدة مفتوحة ، واللام مضمومة ، والواو ساكنة ، والنُّون مفتوحة ، وهاء : مدينة قديمة على البحر المغربي بنواحي افريقية قريبة من تُونس وهي من عمل سَطْفُورة .

أَنْبِيرُ : بكسر الباء الموحدة ، وياء ساكنة ، وراء : مدينة بالجُوزجان بين مرو الروذ وبلخ من خراسان ، بها قُتل يحيى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، رضي الله عنه ، ولعلّها الأنبار المقدَّم ذكرها؛ والله أعلم .

إِنْتَانُ : بعد النون الساكنة تاءٌ فوقها نقطتان ، وألف ، ونون : شِعْبُ الإنْتَانِ : موضع قرب الطائف كانت به وقعة بين هوازن وثقيف كثر فيهم القَتْلى حتى أنْتَنُوا ، فسمي لأجل ذلك شعب الإنتان .

أَنْتَقِيرَة : بفتح التاء فوقها نقطتان ، والقاف ، وياء ساكنة ، وراء : حصن بين مالقة وغرناطة ؛ قال أبو طاهر : منها أبو بكر يحيى بن محمد بن يحيى الأنصاري الحكيم الأنْتَقِيري من أصحاب غانم ، روى عنه إبراهيم بن عبد القادر بن شنيع إنشادات ؛ قال : كنا مع العجوز الشاعرة المعروفة بابنة ابن السكّان المالقية ، فمرّ علينا غرابٌ طائرٌ فسألناها أنْ تَصفَه ؛ فقالت على البديهة :

مَرَّ غرابٌ بنا ، يَمْسحُ وَجْهَ الرُّبى
قلتُ له مَرْحَبا يا لَوْن شَعرِ الصِّبى

أَنْجافَرِين : بالجيم ، والفاء مفتوحة ، والراء مكسورة ، وياء ، ونون ؛ كذا ذكر أبو سعد ؛ ثم قال : أنْجُفارين ؛ وقال في كل واحدة : هي من قرى بخارى ، ونسب إلى كل واحدة منهما أبا حفص عمر ابن جرير بن داود بن خَيْدَم ، وزاد في أنجفارين ابن شُبيل بن جَنّارشير الأديب البخاري ، مات في سنة ٣٢٦ ؛ ونقول : هما ، إن شاء الله تعالى ، واحدة .

أُنْجُ : بالضم ، والسكون ، وجيم : ناحية من أعمال زَوَزان بين الموصل وأرمينية .

أَنْجَلُ : بالجيم ، بوزن أفْعَل : موضع قريب من مَعْدن النَّقْرة قريب من ماوان وأريك ، ويُروى بكسر الهمزة ، وياء ؛ عن نصر كله .

أَنْحاص : بالحاء المهملة : موضع في شعر أميّة بن أبي عائذ الهُذَلي حيث قال :

لمن الديارُ بِعَلْيَ فالأحراص ، فالسَّودَتَيْن فمَجْمَع الأبْوَاص ؟

فضُهاء أظْلَمَ فالنَّطوفِ فصائفٍ ، فالنُّمر فالبُرَقات فالأنحاص

أنحاصِ مُسْرعةَ التي جازت إلى هَضْب الصَّفا المتزَحْلِف، الدَّلأص

أَنْحَلُ : بالحاء المهملة ، بوزن أضْرب : بلد من ديار بكر يذكر مع سِعِرْت ، بلد آخر هناك .

أَنْخُلُ : بضم الخاء المعجمة ، ذات أنْخُل : واد ينحدر على ذات عِرْق أعلاه من نجد وأسفله من تهامة .

أَنْدانُ : من قرى أصبهان ؛ ينسب إليها أبو القاسم جابر بن محمد بن أبي بكر الأَنْداني ، كان يسكن مَحلّة لُبْنان ؛ سمع أبا علي الحسن بن أحمد الحدّاد وأبا شاكر أحمد بن علي الحبّال وغيرهما ، وكتب عنه أبو سعد .

أَنْداقُ : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، ودال مهملة ، وألف ، وقاف: قرية على ثلاثة فراسخ من سمرقند ؛ ينسب إليها أبو علي الحسن بن علي بن سِباع بن نصر البكري السمرقندي الأَنْداقي يُعرَف بابن أبي الحسن. وأَنْداقُ أيضاً : قرية بينها وبين مَرو فرسخان .

أَنْدامِش : بكسر الميم ، والشين المعجمة : مدينة بين جبال اللُّور وجُنْديسابور ؛ قال الإصطخري : من سابور خواست إلى اللُّور ثلاثون فرسخاً لا قرية فيها ولا مدينة ، ومن اللور إلى مدينة أَنْدامِش فرسخان ، ومن قنطرة أندامش إلى جنديسابور فرسخان .

أَنْدِجَن : بكسر الدال ، وجيم ، ونون : قلعة كبيرة مشهورة من ناحية جبال قَزْوين من أعمال الطَّرْم .

أَنْدَخُوذ : بالفتح ثم السكون ، وفتح الدال المهملة ، وضم الخاء المعجمة ، وسكون الواو ، وذال معجمة: بلدة بين بَلْخ ومَرْوَ على طرف البرّ؛وينسبون إليها أَنْخَذى ونَخَذى؛وقد نسب إليها هكذا أبو يعقوب يوسف بن أحمد بن علي اللُّؤلؤي النَّخَذي ، كان من أهل العلم والفضل ، تفقه ببخارى وسمع من أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الله البرقي ببخارى ، والسيد أبي بكر محمد بن علي بن حَيدَر الجعفري ، وأبي حفص عمر بن منصور بن جنب البزّاز ، وأبي محمد عبد الملك بن عبد الرحمن بن الحسين الأسبيري، والشريف أبي الحسن علي بن محمد التيمي ، أجاز لأبي سعد ومات بأَنْدَخُوذ بعد سنة ٥٣٣ بيسير .

أَنْدَدي : الدالان مهملتان ، والأخيرة مكسورة : من قرى نَسَف مما وراء النهر ؛ ينسب إليها محمد بن الفضل بن عمّار بن شاكر بن عاصم الأَنْدَدي .

أَنْدَراب : الدال مهملة مفتوحة ، وراء ، وألف ، وباء موحدة : بلدة بين غزنين وبَلْخ وبها تذاب الفضة المستخرجة من معدن بَنجهير ، ومنها تدخل القوافلُ إلى كابُل ، ويقال لها أندرابة أيضاً : وهي مدينة حسنة نسب إليها جماعة من أهل العلم ، منهم : أبو ذر أحمد بن عبد الله بن مالك التِّرْمِذي الأندرابي من أهل تِرْمِذ ولي القضاء بأندراب فنسب إليها ؛ يروي عن محمد بن المثنّى وابن بَشّار .

أندرابَة : بزيادة الهاء : قرية بينها وبين مَرْوَ فرسخان ، كان للسلطان سَنْجَرَ بن ملك شاه بها آثار وقصور باقية الجدران إلى الآن ، وقد رأيتها خراباً، وكذلك القرية خراب أيضاً ، ينسب إليها جماعة ، منهم : أحمد الكرابيسي الأندرابي ، سمع أبا كُرَيْب وغيره .

أَنْدَراش : في آخره شين معجمة ، وباقيه نحو الذي قبله : بلدة بالأندلس من كورة إلبيرة ، ينسب إليها الكتّان الفائق .

اندزهل : موضع .

أَنْدَرِينُ : بالفتح ثم السكون ، وفتح الدال ، وكسر الراء ، وياءٍ ساكنة ، ونون ؛ هو بهذه الصيغة بجملتها : اسم قرية في جنوبي حلب بينهما مسيرة يوم للراكب في طرف البرية ليس بعدها عمارة ، وهي الآن خراب ليس بها إلا بقية الجدران ؛ وإيّاها عنى عمرو بن كُلْثوم بقوله :

ألا هُبّي بصَحْنِك فاصبَحِينا ،
ولا تُبْقي خُمورَ الأَنْدَرِينا

وهذا مما لا شكّ فيه ؛ وقد سألت عنه أهل المعرفة من أهل حلب فكلٌّ وافق عليه ، وقد تكلف جماعة اللغويين لـمّا لم يعرفوا حقيقة اسم هـذه القرية ، وألـجأتهم الحَيْرَةُ إلى أن شرحوا هذه اللفظة من هذا البيت بضُروب من الشرح ؛ قال صاحب الصحاح: الأنْدَر قرية بالشام إذا نسبت إليها تقول : هؤلاء أنْدَرِيُّون ، وذكر البيت ؛ ثم قال: لما نسب الخمر إلى القرية اجتمعت ياءان فخففها للضرورة ؛ كما قال الآخر :

ومـا علمي بسحر البابلينا

وقال صاحب كتاب العين : الأنْدَري ويُجمع الأندرين ؛ يقال : هم الفتيان يجتمعون من مواضع شتى ، وأنشد البيت ؛ وقال الأزهري : الأندر قرية بالشام فيها كروم وجمعها الأندرين ، فكأنه على هذا المعنى أراد خمور الأندريين فخفف ياء النسبة كما قال الأشعرين ، وهـذا حَسَنٌ منهم ، رحمهم الله تعالى ، صحيح القياس ما لم يُعْرَف حقيقة اسم هذا الموضع ، فأما إذا عُرف فلا افتقار إلى هذا التكلف ؛ بقي أن يقال : لو أن الأمر على ما ذكرت وكان الأندرين علماً لموضع بعينه بهذه الصيغة لوَجب أن لا تدخلها الألف واللام كما لم تدخل على مثل نصيبين وقنّسرين وفلسطين ودارين وما أشبهها ؛ قيل : إن الأنْدَر بلغة أهل الشام هو البيْدَر فكأن هـذا الموضع كان ذا بَيادر ؛ والبَيادر هي قباب الأطعمة فنظروا إلى تأنيثها ووجب أن تكون فيها تاءٌ تدلّ على تأنيثها فتكون كل واحدة منها بَيدرة أو قُبّة، فلما جُمع عُوِّضَ من التأنيث الياءُ والنون كما فعلوا بأرَضين ونصيبين وفلسطين وقنّسرين ؛ ومثله قيل في عِلِّيّين : جمع عِلّيٍّ من العُلُوّ نُظِرَ فيه فدل على الرِّفعة والنُّبُوَّة ، فعُوِّض في الجمع الواو والنون ثم ألزموه ما جمعوه به كما ألزموا قنّسرين ودارين وفعلوا ذلك به والألف واللام فيه فلزمَتْه كما لزمَت الماطِرُون ؛ قال يزيد بن معاوية :

ولها بالماطِرونَ ، إذا
أكَلَ النَّمْلُ الذي جَمَعا

وكما لزمت السَّيْلَحين ؛ قال الأشعث بن عبد الحجر :

وما عُقِرَتْ بالسَّيْلَحين مَطيَّتي
وبالقَصْر ، إلاّ خشْيَةَ أن أعيَّرا

وله نظائر جمة ؛ وأما نصبه في موضع الجرّ فهو تقوية لما قلناه وأنهم أجروه مجرى من يقول هذه قنّسرين ، ورأيتُ قنسرين، ومررتُ بقنسرين، والألف للاطلاق.

أَنْدُسُ : بضم الدال المهملة ، والسين مهملة أيضاً : مدينة على غربي خليج القسطنطينية بين جبلين ، بينها وبين القسطنطينية ميل في مُستوٍ من الأرض ، وبأنْدُس مسجد بناه مَسْلَمة بن عبد الملك في بعض غزواته .

أَنْدَغَن : بفتح الدال المهملة ، والغين المعجمة ، ونون : من قرى مرو على خمسة فراسخ منها بأعلى البلد ؛ ينسب اليها عَبّاد بن أُسَيّد الأنْدَغَنِي ، جالس ابن المبارك وكان من الزُّهّاد .

أَنْدَقُ : بالقاف ، وفتح الدال : قرية بينها وبين مدينة بُخارى عشرة فراسخ ؛ ينسب اليها أبو المظفّر عبد الكريم بن أبي حنيفة بن العباس الأنْدَقي ، كان فقيهاً فاضلاً ، مات في شعبان سنة ٤٨١ .

أَنْدُكانُ : بضم الدال المهملة : وهي من قرى فَرْغانة؛ ينسب اليها أبو حفص عمر بن محمد بن طاهر الأنْدُكاني الصوفي ، كان شيخاً مقرياً عفيفاً صالحاً عالماً بالروايات ، قرأ القرآن وخرج إلى قاشان ،

وخدم الفقهاء بالخانقاه بها ، وسمع ببخارى أبا الفضل بكر بن محمد بن عليّ الزَّرَنْجَري ، وبمرْوَ أبا الرجاء المُؤمَّل بن مسرور الشاشي ، وأبا الحسن عليّ ابن محمد بن عليّ الهرّاس الواعظ ، سمع منه أبو سعد؛ وقال : وُلد بأنْدُكان تقديراً في سنة ٤٨٠ ؛ ونشأ بفرغانة ودخل مرو سنة ٥٠٤ ؛ ومات بقرية قاشان في جمادى الأولى سنة ٥٤٥ .

وأنْدُكان أيضاً : من قرى سَرْخَس بها قبر أحمد الحَمّادي (وفي اللباب : الحماري) الزاهد .

الأنْدُلُس : يقال بضم الدال وفتحها ، وضم الدال ليس إلاّ : وهي كلمة عجمية لم تستعملها العربُ في القديم وإنما عرفتها العرب في الإسلام، وقد جرى على الألْسن أن تَلْزَمَ الألف واللام ، وقد استُعْمِلَ حذفهما في شعر يُنْسَب الى بعض العرب ؛ فقال عند ذلك :

سألتُ القومَ عن أنَسٍ ؟ فقالوا :
بأنْدُلسٍ ، وأندلسٌ بعيد

وأندُلس بناءٌ مُستَنْكَرٌ فُتحت الدال أو ضُمّتْ، وإذا حُمِلَتْ على قياس التصريف وأجْرِيَتْ مجْرَى غيرها من العربي فوزنها فَعْلُلُلُ أو فَعْلَلُلُ، وهما بناءان مستنكران ليس في كلامهم مثل سَفرُجُل ولا مثل سَفرَجُل ، فإن ادّعَى مُدّعٍ انها أنْفَعُلُل فليس في أبنيتهم أيضاً ويخرج عن حكم التصريف لأن الهمزة إذا كانت بعدها ثلاثة أحرُف من الأصل لم تكن إلا زائدة ، وعند سيبويه أنها إذا كان بعدها أربعة أحرف فهي من الأصل كهمزة إصطبل وإصطخر ، ولو كانت عربية لجاز أن يُدّعَى لها أنها أنْفَعُل ، وإن لم يكن له نظير في كلامهم فيكون من الدَّلَس والتدليس ، وإن الهمزة والنون زائدتان ، كما زيدتا في إنْقَحْل وهو الشيخ المسنّ ، ذكره سيبويه وزعم أن الهمزة والنون فيه زائدتان ، وأنه لا يُعْرَف ما في أوله زائدتان مما ليس جارياً على الفعل غيره ؛ قال ابن حَوقل التاجر الموصلي ، وكان قد طَوّف البلاد وكتب ما شاهده : أما الأنْدُلُسُ فجزيرة كبيرة فيها عامر وغامر ، طولها نحو الشهر في نيف وعشرين مرحلة ، تغلب عليها المياه الجارية والشجر والثمر والرخص والسعة في الأحوال ، وعرضُ فم الخليج الخارج من البحر المحيط قدر اثني عشر ميلاً بحيث يَرَى أهل الجانبين بعضُهم بعضاً ويتبينون زروعَهم وبيادرهُم ؛ قال : وأرض الأندلس من على البحر تُواجِهُ من أرض المغرب تونس ، والى طَبَرْقة الى جزائر بني مزغنّاي ثم إلى نكور ثم إلى سبتة ثم إلى أزيلي ثم إلى البحر المحيط ، وتتصل الأندلس في البر الأصغر من جهة جِلّيقِية وهي جهة الشمال ويحيط بها الخليج المذكور من بعض مغربها وجنوبها ، والبحر المحيط من بعض شمالها وشرقها من حدّ الجلالقة إلى كورة شنترين ثم إلى أشبونة ثم إلى جبل الغور ثم إلى ما لديه من المدن إلى جزيرة جبل طارق المحاذي لسبتة ثم الى مالقة ثم إلى المرية فرضة بجاية ثم إلى بلاد مرسية ثم إلى طرطوشة ثم تتصل ببلاد الكُفر مما يلي البحر الشرقي في ناحية أفْرَنْجة، ومما يلي المغرب ببلاد عَلْجَسْكَس ، وهم جيل من الأنْكَبُرْدة، ثم إلى بلاد بِسْكُونَس وروميَة الكبرى في وسطها ثم ببلاد الجلالقة حتى تنتهي إلى البحر المحيط ، ووصفها بعض الأندلسيّين بأتمّ من هذا وأحسن ، وأنا أذكر كلامه على وجهه ، قال : هي جزيرة ذات ثلاثة أركان مثل شكل المثلّث قد أحاط بها البحران ، المحيط والمتوسط ، وهو خليج خارج من البحر

المحيط قرب سَلاَ من برّ البربر ، فالركن الأول هو في هذا الموضع الذي فيه صنم قادس ، وعنده مَخرَج البحر المتوسط الذي يمتدّ إلى الشام وذلك من قبلي الأندلس ، والركن الثاني شرقي الأندلس بين مدينة أرْبونة ومدينة بُرْديل ، وهي اليوم بأيدي الأفرنج بإزاء جزيرتي مَيُورْقَة ومَنُورْقَة المجاورة من البحرين المحيط والمتوسط ، ومدينة أربونة تقابل البحر المتوسط ، ومدينة بُرْديل تقابل البحر المحيط؛والركن الثالث هو ما بين الجوف والغرب من حَيّزِ جِلّيقية حيث الجبل الموفي على البحر وفيه الصنم العالي المشبه بصنم قادس ، وهو البلد الطالع على بَرْباط ؛ فالضّلع الأول منها أوله حيث مخرج البحر المتوسط الشامي من البحر المحيط ، وهو أول الزُّقاق في موضع يُعْرف بجزيرة طَريف من برّ الأندلس يقابل قصر مصمودة بإزاء سَلا في الغرب الأقصى من البرّ المتصل بأفريقية وديار مصر ، وعرضُ الزُّقاق ههنا اثنا عشر ميلاً ثم تَمُرُّ في القبلة إلى الجزيرة الخضراء من برّ الأندلس المقابلة لمدينة سبتة ، وعرضُ الزقاق ههنا ثمانية عشر ميلاً وطوله في هذه المسافة التي ما بين جزيرة طريف وقصر مصمودة إلى المسافة التي ما بين الجزيرة الخضراء وسبتة نحو العشرين ميلاً ، ومن ههنا يتسع البحر الشامي إلى جهة المشرق ثم يمرُّ من الجزيرة الخضراء إلى مدينة مالقة إلى حصن المنكب إلى مدينة المريّة إلى قرطاجَنّة الحلفاء حتى تنتهي إلى جبل قاعُون الموفي على مدينة دانية ثم ينعطف من دانية إلى شرقي الأندلس إلى حصن قُليرة إلى بلنسية ، ويمتدُّ كذلك شرقاً إلى طَرَكُونة إلى بَرْشَلُونة إلى أربونة إلى البحر الرومي ، وهو الشامي وهو المتوسط ؛ والضلع الثاني مبدؤه كما تقدم من جزيرة طريف آخذاً إلى الغرب في الحَوْز المتّسع الداخل في البحر المحيط فيمرُّ من جزيرة طريف إلى طرف الأغرّ إلى جزيرة قادس ، وههنا أحد أركانها ، ثم يمرُّ من قادس إلى برّ المائدة حيث يَقعُ نهر إشبيلية في البحر ثم إلى جزيرة شَلْطيش إلى وادي يَانَه إلى طَبيرة ثم إلى شنترة إلى شِلْب ، وهنا عَطْفٌ إلى أُشْبُونة وشنترين ، وترجع إلى طرف العُرْف مقابل شلب ، وقد يُقطع البحر من شلب إلى طرف العُرْف مسيرة خمسين ميلاً ، وتكون أُشبونة وشنترة وشنترين على اليمين من حَوْز وطَرَفِ العُرْف ، وهو جبل مُنيف داخل في البحر نحو أربعين ميلاً وعليه كنيسة الغُراب المشهورة ، ثم يدور من طرف العرف مع البحر المحيط فيمرُّ على حَوْز الريحانة وحوز المَدْرة وسائر تلك البلاد مائلاً إلى الجوف ، وفي هذا الحيز هو الركن الثاني ؛ والضلع الثالث ينعطف في هذه الجهات من الجنوب إلى الشرق فيمرُّ على بلاد جليقية وغيرها حتى ينتهي إلى مدينة بُرْديل على البحر المحيط المقابلة لأربونة على البحر المتوسط ، وهنا هو الركن الثالث ؛ وبين أربونة وبرديل الجبل الذي فيه هَيكل الزُّهرة الحاجز بين الأندلس وبين بلاد أفرنجة العظمى ، ومسافته من البحر نحو يومين للقاصد ، ولولا هذا الجبل لالتقى البحران ولكانت الأندلس جزيرة منقطعة عن البرّ فاعرفْ ذلك ، فإنّ بعض من لا علم له يعتقد أن الأندلس يحيط بها البحر في جميع أقطارها لكونها تسمّى جزيرة ، وليس الأمر كذلك وإنما سميت جزيرة بالغلبة كما سميت جزيرة العرب وجزيرة أَقُور وغير ذلك ، وتكون مسيرة دورها أكثر من ثلاثة أشهر ليس فيه ما يتصل بالبر إلا مقدار يومين كما ذكرنا ، وفي هذا الجبل المدخلُ المعروف بالأبواب الذي يُدْخَلُ منه من بلاد

الأفرنج إلى الأندلس وكان لا يُرام ، ولا يمكن أحداً أن يدخُلَ منه لصُعُوبة مسلكه ، فذكر بطليموس أن قَلَوْبَطْرَة ، وهي امرأة كانت آخر ملوك اليونان ، أول من فتح هذه الطريق وسهّلها بالحديد والخلّ ؛ قلتُ : ولولا خوف الإضجار والإملال لبسطتُ القول في هذه الجزيرة ، فوَصْفُها كثيرٌ وفضائلها جمّة وفي أهلها أئمة وعُلماء وزُهّاد ، ولهم خصائص كثيرة ومحاسن لا تُحْصى وإتقانٌ لجميع ما يصنعونه مع غلبة سوء الخُلُق على أهلها وصعوبة الانقياد ، وفيها مُدُن كثيرة وقُرًى كبار ، يجيء ذكرها في أماكنها من هذا الكتاب ، حسب ما يقتضيه الترتيب ، إن شاء الله تعالى ، وبه العون والعِصْمة .

والأنْدُلُس أيضاً : محلّة كبيرة كانت بالفُسْطاط في خطّة المعافر ؛ وقال محمد بن أسعد الجَوّاني ، رحمه الله ، في كتاب النُّقَط من تصنيفه : ومسجد الأندلس هو مُصلّى المعافر على الجنائز ، وهو ما بين النَّقْعَة والرباط ، وكان دَكّةً وعليه محاريبُ ، وقد ذكره القُضاعي في كتابه ، قال : وبَنَتْه مَكْنُون علم الآمرية أمُّ بنيه سِتُّ القُصور مسجداً في سنة ٥٢٦ على يد المعروف بابن أبي تُراب الصَّوّاف وكيلها ، والرباط إلى جانب الأندلس في غربيه ، بَنَتْه مَكْنُونُ أيضاً سنة ٥٢٦ رباطاً للعجائز المنقطعات الصالحات والأرامل العابدات ، وأجْرَتْ لمن رِزقاً ، وفي سنة ٥٩٤ بنى الحاجب لُؤلُؤٌ العادِليُّ ، رحمه الله تعالى ، في رَحبة الأندلس بستاناً وحَوْضاً ومَقْعداً ، وجمع بين مصلّى الأندلس والرباط بحائط بينهما جعل موضعه دارَ بَقَرٍ للساقية التي تستقي الماء الذي يجري إلى البسْتان .

أَنْدَوَان : قرية من قرى أصبهان في ناحية قُهاب قرب البلد كبيرة .

أُنْدُوشَر : بالضم ثم السكون ، والشين معجمة : حصن بالأندلس بقرب قرطبة ، منه : أبو إسحاق ابراهيم بن محمد بن سليمان اليَحْصَبِي الأُنْدُوشَرِي ، كتب عنه السلفي شيئاً من شعره بالإسكندرية ، وقال : كان من أهل الأدب والنحو أقام بمكة ، شرفها الله ، مدة مديدة ، وقدم علينا الإسكندرية سنة ٥٤٨ ، ومَدَحَني وسافر في ركب إلى الشام متوجهاً إلى العراق ، وذكر لي أنه قرأ النحو بِجَيّان على أبي الرُّكْب النحوي المشهور بالأندلس وعلى غيره ، وكان ظاهر الصلاح .

أُنْدَة : بالضم ثم السكون : مدينة من أعمال بَلَنْسية بالأندلس كثيرة المياه والرساتيق والشجر وعلى الخصوص التين فإنه يكثر بها ؛ وقد نسب إليها كثير من أهل العلم ، منهم : أبو عمر يوسف بن عبد الله بن خَيْرُون القضاعي الأُنْدي ، سمع من أبي عمر يوسف بن عبد البرّ وحدّث عنه الموطأ ، ودخل بغداد سنة ٥٠٤ ، وسمع من أبي القاسم بن بَيان وأبي الغنائم بن النَّرْسي ومن أبي محمد القاسم بن عليّ الحريري مقاماته في شوال من هذه السنة وعاد إلى المغرب ، فهو أول من دخلها بالمقامات ، قاله ابن الدُّبَيْثي ؛ وينسب إليها أيضاً أبو الحجاج يوسف بن علي بن محمد ابن عبد الله بن عليُّ بن محمد القضاعي الأُنْدي ، مات في سنة ٥٤٢ ؛ قاله أبو الحسن بن المفضل المقدسي وأبو الوليد يوسف بن عبد العزيز بن ابراهيم الأُنْدي المعروف بابن الدَّبّاغ ، حدث عن أبي عمران بن أبي تُلَيْد وغيره ، وله كتاب لطيف في مشتبه الأسماء ومشتبه النسبة ، سمع منه الحافظ أبو عبد الله محمد الأُشْبيري .

أَنَسَاباذ : بفتح أوله وثانيه : قرية من رستاق الأعْلَم من أعمال همذان ، بينها وبين زنجان ، وهي قرب دَرْكَزين ؛ ويقال : إن الوزير الدَّرْكَزيني من أهلها ، ونذكره في دركزين ، إن شاء الله تعالى .

إِنْسَانُ : بلفظ الإنسان ضدّ البهيمة ؛ قال أبو زياد : من بلاد جعفر بن كلاب ؛ وقال : في موضع للضباب في جبال طِخْفَة بالحمى ، حمى ضرية، إنْسانُ: وهو ماء بالحمى إلى جنب جبل يسمى الرَّيَّان ؛ وإنسان الذي يقول فيه الراجز :

خَلِيَّةٌ أبوابها كالطِّيقانْ ،
أحمى بها المَلْكُ جنوب الرَّيَّان ،
فكَبَشَات فجنوب إنسان

أَنْسَبُ : آخره باء بوزن أَحْمَر : من حصون بني زُبَيْد باليمن .

الأَنْسُرُ : بضم السين ، بلفظ جمع النَّسْر من الطير : ماء لطيّءٍ دون الرمل قرب الجبلين ؛ وعن نصر : الأنسر رضمات صغار في وَضَح حمى ضرية وهو في الأشعار بالنّسار ؛ وقال ابن السكيت : الأنسر براقٌ بيضٌ بين مَزْعا والجثجاثة من الحمى ، وليس بين القولين خلاف ، والرضمات جمع رضمة وهي صخور يُرضم بعضها على بعض .

أَنْشاج : آخره جيم : كأنه من نواحي المدينة ؛ في شعر أبي وجزة السعدي :

يا دارَ أسماء قد أقوَتْ بأَنْشاجِ ،
كالوَشْم أو كإمامِ الكاتب الهاجي

أَنْشاق : بالشين المعجمة ؛ مَحَلَّةُ أنشاق : من قرى مصر بالدَّقَهْلِيَّة ، وبمصر أيضاً في كورة البَهْنَسا : أبشاق ، بالباء الموحدة .

أَنْشام : بفتح أوله : واد في بلاد مُراد ؛ قال فَرْوَة ابن مُسَيك المرادي :

إنا ركبنا ، على أبيات إخوَتِنا ،
بكل جيشٍ شديدِ الرِّزّ رَزّامِ

حتى أذَقْنا،على ما كان من وَجَعٍ،
أعلى وأَنْعَمَ شرّاً يوم أَنْشامِ

وقال أبو النّوّاح المرادي يَرُدُّ على فَرْوَة بن مُسَيْك المرادي :

نحن صَبَحْنا غُطَيْفاً في ديارهم
بالمَشْرَفيّ ، صَبُوحاً ، يوم أنشامِ

وَلَّتْ غُطَيْفٌ،وفي أكنافها شُعَلٌ،
زايَلْنَ بين رِقابِ القومِ والهامِ

أَنْشَمِينْثَن : بالفتح ثم السكون ، وفتح الشين المعجمة ، والميم ، وياء ساكنة ، وثاء مثلثة مفتوحة ، ونون : من قرى نَسَف بما وراء النهر ؛ ينسب إليها أبو الحسن حُمَيْد بن نُعَيم الفقيه الأنشميثني ، سمع الحديث وكان رجلاً صالحاً .

أَنْصاب : ماء لبني يَربوع بن حنظلة .

أَنْصِنَا : بالفتح ثم السكون ، وكسر الصاد المهملة ، والنون مقصور : مدينة أزلية من نواحي الصعيد على شرقي النيل ؛ قال ابن الفقيه : وفي مصر في بعض رساتيقها وهو الذي يقال له أنصنا :قرية كلُّهم مُسُوخٌ؛ منهم رجل يجامع امرأته حَجَر وامرأة تَعْجِنُ وغير ذلك ، وفيها برابي وآثار كثيرة نذكرها في البرابي ؛ قال المنجمون : مدينة أنصنا طولها إحدى وستون درجة في الإقليم الثالث ، وطالعها تسع عشرة درجة من الجدي تحت ثلاث درجات من السرطان ، يقابلها مثلها من الجدي، بيت حياتها ثلاث درج من الحمل،

بيت عاقبتها ثلاث درج من الميزان ؛ وقال أبو حنيفة الدينوري : ولا يَنْبُتُ اللَّبَخُ إلا بأنصنا ، وهو عودٌ تُنْشَر منه الألواح للسُّفُن ، وربما أرْعِفَ ناشِرُها ، ويُباع اللَّوْحُ منها بخمسين ديناراً ونحوها ، وإذا اشتدّ منها لَوْحٌ بِلَوْح وطُرِح في الماء سنة التأما وصارا لوحاً واحداً ، هذا آخر كلامه ؛ وقد رأيت أنا اللبخ بمصر وهو شجر له ثمر يشبه البلح في لونه وشكله ويَقْرُب طعمُهُ من طعمه وهو كثير يَنْبُتُ في جميع نواحي مصر ؛ وينسب إلى أنصنا قوم من أهل العلم ، منهم : أبو طاهر الحسين بن أحمد بن حَيُّونَ الأنصناوي مولى خَوْلان ، وأبو عبد الله الحسين بن أحمد بن سليمان بن هاشم الأنصناوي المعروف بالطبري ، روى عن أبي عليّ هارون بن عبد العزيز الأنباري المعروف بالأوَارجي ، روى عنه أبو عبد الله محمد بن الحسن بن عمر الناقد بمصر .

أنْطَابُلُس : بعد الألف باء موحدة مضمومة ، ولام مضمومة أيضاً ، وسين مهملة : ومعناه بالرومية خمس مُدُن ؛ وهي مدينة بين الإسكندرية وبرقة ؛ وقيل : هي مدينة ناحية برقة ، وقد ذكر أمرها في برقة .

أَنْطاق : ناحية قرب تكريت لها ذكر في الفتوح سنة ١٦ ؛ قال ربعي بن الأفْكَل :

وإنّا سوف نمنع من يجازي
بحد البيض ، تَلْتَهِبُ التِهابا

كما دِنّا بها الأنْطاقَ ، حتى
تَوَلّى الجمعُ يَرْتَجِيَ الإيابا

أَنْطاكِيَة : بالفتح ثم السكون ، والياء مخففة ، وليس في قول زهير :

عَلَوْنَ بأنطاكِيَّةٍ ، فوق عِقْمَةٍ
وِراد الحواشي ، لونُها لونُ عَنْدَمِ

وقول امرىء القيس :

علون بأنطاكيّة ، فوق عقمة ،
كجِرْمَةِ نَخْلٍ أو كجَنّةِ يَثْرِبِ

دليلٌ على تشديد الياء لأنها للنسبة وكانت العرب إذا أعجبها شيءٌ نسبته إلى أنطاكية ؛ قال الهيثم بن عدي: أول من بَنى أنطاكية انطيخس وهو الملك الثالث بعد الإسكندر؛ وذكر يحيى بن جرير المتطبب التكريتي: أن أول من بَنى أنطاكية انطيغونيا في السنة السادسة من موت الإسكندر ولم يُتمها فأتمها بعده سَلُوقُوس، وهو الذي بَنى اللاذقية وحلب والرُّها وأفامية ؛ وقال في موضع آخر من كتابه: بنى الملك أنطيغونيا على نهر أوْرَنْطَس مدينة وسماها أنطيوخيا وهي التي كَمَّلَ سلوقوس بناءها وزخرفها وسماها على اسم ولده انطيُوخُوس وهي أنطاكية ؛ وقال بطليموس: مدينة أنطاكية طولها تسع وستون درجة وعرضها خمس وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة تحت اثنتي عشرة درجة من السرطان وثلاثين دقيقة ، يقابلها مثلها من الجدي ، بيت ملكها مثلها من الحمل ، بيت عاقبتها مثلها من الميزان ، لها درجتان ونصف من الحوت ، تحكم فيه كفُّ الخضيب وهي في الإقليم الرابع ؛ وقيل : إن أول من بناها وسكنها أنطاكية بنت الروم بن اليقن (اليفز) بن سام بن نوح ، عليه السلام ، أُخت أنطالية ، باللام ، ولم تزل أنطاكية قصبة العواصم من الثغور الشامية ، وهي من أعيان البلاد وأُمهاتها ، موصوفة بالنزاهة والحسن وطيب الهواء وعذوبة الماء وكثرة الفواكه وسعة الخير . وقال ابن بُطْلان في رسالة كتبها إلى بغداد إلى أبي الحسن هلال بن المحسن الصابي في سنة نيف وأربعين وأربعمائة ، قال فيها : وخرجنا من حلب طالبين

أنطاكية ، وبينهما يوم وليلة ، فوجدنا المسافة التي بين حلب وأنطاكية عامرة لا خراب فيها أصلاً ، ولكنها أرض تزرع الحنطة والشعير تحت شجر الزيتون ، قراها مُتصلة ورياضها مُزْهِرة ومياهها منفجرة ، يقطعها المسافر في بالٍ رَخيٍّ وأمنٍ وسكونٍ . وأنطاكية : بلد عظيم ذو سور وفصيل ، ولسوره ثلاثمائة وستون برجاً يطوف عليها بالنوبة أربعة آلاف حارس يُنفَذون من القسطنطينية من حضرة الملك يَضْمَنون حراسة البلد سنة ، ويستبدل بهم في السنة الثانية ، وشكلُ البلد كنصف دائرة قُطْرُها يتصل بجبل ، والسور يصعد مع الجبل إلى قُلّته فتتم دائرة ، وفي رأس الجبل داخل السور قلعة تَبين لبعدها من البلد صغيرةً ، وهذا الجبل يَسْتُر عنها الشمس فلا تَطْلُع عليها إلا في الساعة الثانية ، وللسور المحيط بها دون الجبل خمسة أبواب ، وفي وسطها بيعة القُسْيان ، وكانت دار قُسْيانَ الملك الذي أحيا ولده فُطْرُس رئيس الحواريين ، وهو هيكل طوله مائة خَطْوَة وعرضه ثمانون ، وعليه كنيسة على أساطين ، وكان يدور الهيكل أَرْوقة يجلس عليها القضاة للحكومة ومتعلمو النحو واللغة ، وعلى أحد أبواب هذه الكنيسة فِنجانٌ للساعات يعمل ليلاً ونهاراً دائماً اثنتي عشرة ساعة وهو من عجائب الدنيا، وفي اعلاه خمس طبقات في الخامسة منها حمّامات وبساتين ومناظر حسنة تَخُرُّ منها المياه ، وعِلّةُ ذلك أن الماء ينزل عليها من الجبل المطلّ على المدينة ؛ وهناك من الكنائس ما لا يُحَدُّ كلها معمولة بالذهب والفضة والزجاج الملوّن والبلاط المجزّع ، وفي البلد بيمارستان يُراعي البَطْرِيك المَرْضَى فيه بنفسه ويُدْخل المجذّمين الحمامَ في كل سنة فيَغسل شُعُورَهم بيده، ومثل ذلك يفعل الملك بالضعفاء كل سنة ويُعينه على خدمتهم الأجلاءُ من الرؤساء والبطارقة التماس التواضُع ، وفي المدينة من الحمامات ما لا يوجد مثله في مدينة أخرى لذاذةً وطيبةً لأن وَقُودَها الآس ومياهها تَسعَى سَيحاً بلا كُلفة ، وفي بيعة القُسْيان من الخدم المسترزقة ما لا يُحصى، ولها ديوان لدَخْل الكنيسة وخرجها ، وفي الديوان بضعة عشر كاتباً ؛ ومُنْذ سنة وكَسْر وقعت في الكنيسة صاعقة وكانت حالها أُعجوبة وذلك أنه تكاثرت الأمطار في آخر سنة ١٣٦٢ للإسكندر الواقع في سنة ٤٤٢ للهجرة،وتواصلت أكثر أيام نيسان ، وحدث في الليلة التي صبيحتها يوم السبت الثالث عشر من نيسان رَعْدٌ وبَرْقٌ أكثر مما أُلِفَ وعُهِدَ ، وسُمِعَ في جُملته أصواتُ رعد كثيرة مَهولة أزعجت النفوس ، ووقَعتْ في الحال صاعقةٌ على صَدَفَة مخبأة في المَذْبَح الذي للقسيان ففلَقَتْ من وجه النَّصْرانية قطعة تشاكل ما قد نُحِتَ بالفأس والحديد الذي تُنْحَتُ به الحجارة ، وسقط صليب حديد كان منصوباً على علوّ هذه الصدفة وبقي في المكان الذي سقط فيه وانقطع من الصدفة أيضاً قطعة يسيرة ، ونزَلَت الصاعقةُ من منفذ في الصدفة وتنزل فيه إلى المذبح سلسلة فضة غليظة يُعلّق فيها الثّمْيُوطُون ، وسَعة هذا المنفذ إصبعان ، فتقطعت السلسلة قِطعاً كثيرة وانسَبَكَ بعضها ووُجد ما انسَبَكَ منها مُلقًى على وجه الأرض ، وسقط تاج فضة كان معلقاً بين يدي مائدة المذبح، وكان من وراء المائدة في غربيّها ثلاثة كراسٍ خشبية مربّعة مرتفعة يُنصَبُ عليها ثلاثة صُلبان كبار فضة مذهبة مرصّعة ، وقُلِع قبل تلك الليلة الصليبان الطّرَفيّان ورُفِعا إلى خزانة الكنيسة وتُرك الوسطاني على حاله فانكَسَرَ الكرسيان الطرفيان وتَشَظّيا وتطايرت الشظايا إلى داخل المذبح وخارجه

من غير أنْ يظهر فيها أثر حريق كما ظهر في السلسلة، ولم يَنَلِ الكرسي الوسطاني ولا الصليب الذي عليه شيءٌ ، وكان على كل واحد من الأعمدة الأربعة الرخام التي تحمل القبة الفضة التي تغطي مائدة المذبح ثوب ديباج ملفوف على كل عمود فتقطّع كل واحد منها قطعاً كباراً وصغاراً ، وكانت هذه القطع بمنزلة ما قد عَفِنَ وتَهَرَّأ ، ولا يُشبه ما قد لامَسَتْه نار ولا ما احترق ، ولم يَلحق المائدة ولا شيئاً من هذه الملابس التي عليها ضرر ولا بان فيها أثر ، وانقطع بعض الرخام الذي بين يدي مائدة المذبح مع ما تحته من الكلس والنُّورة كَقِطَعِ الفأس ، ومن جملته لَوْحُ رُخام كبير طَفَرَ من موضعه فتكسر إلى علوّ تربيع القبة الفضة التي تغطي المائدة وبقيت هناك على حالها ، وتطافرت بقية الرخام إلى ما قَرُبَ من المواضع وبَعُدَ، وكان في المجنّبة التي للمذبح بكرةُ خَشَب فيها حَبْلُ قُنَّب مجاور للسلسلة الفضة التي تقطعت وانسبك بعضها معلّق فيها طبق فضة كبير عليه فِراخُ قناديل زجاج بقي على حاله ولم يَنْطفىء شيءٌ من قناديله ولا غيرها ولا شمعة كانت قريبة من الكرسيين الخشب ولا زال منها شيءٌ وكان جملةُ هذا الحادث مما يُعْجَبُ منه ؛ وشاهد غير واحد في داخل أنطاكية وخارجها في ليلة الاثنين الخامس من شهر آب من السنة المقدم ذكرها في السماء شبه كُوَّة ينور منها نور ساطع لامع ثم انطفأ وأصبح الناس يتحدّثون بذلك ، وتوالت الأخبارُ بعد ذلك بأنه كان في أول نهار يوم الاثنين في مدينة غُنْجُرَةَ ، وهي داخل بلاد الروم على تسعة عشر يوماً من أنطاكية، زلزلة مهولة تتابعت في ذلك اليوم وسَقَطَ منها أبنية كثيرة وخُسِفَ موضع في ظاهرها ، وكان هناك كنيسة كبيرة وحصن لطيف غابا حتى لم يبق لهما أثرٌ،

ونبع من ذلك الخسف ماءٌ حارٌ شديد الحرارة كثير المَنْبَع المتدفّق؛ وغرق منه سبعون ضيعة، وتهارب خلق كثير من تلك الضياع إلى رؤوس الجبال والمواضع المرتفعة فسلموا وبقي ذلك الماء على وجه الأرض سبعة أيام ، وانبسط حول هذه المدينة مسافة يومين ثم نَضَبَ وصار موضعه وَحَلاً،وحضر جماعة ممن شاهد هذه الحال فحدّثوا بها أهل أنطاكية على ما سَطَرْتُه،وحكوا أن الناس كانوا يُصْعِدون أمْتِعَتَهم إلى رأس الجبل فيَضطرب من عظم الزلزلة فيتَدَحْرجُ المتاعُ إلى الأرض ؛ وفي ظاهر البلد نهر يُعرف بالمَقْلُوب يَأخذ من الجنوب إلى الشمال وهو مثل نهر عيسى وعليه رحى ويسقي البساتين والأراضي ، آخر ما كتبناه من كتاب ابن بُطْلان؛ وبين أنطاكية والبحر نحو فرسخين ولها مَرسىً في بليد يقال له السُّوَيْدِيَّة ترسو فيه مراكب الأفرنج يرفعون منه أمتعتهم على الدواب إلى أنطاكية ؛ وكان الرشيد العباسي قد دخل أنطاكية في بعض غزواته فاستطابها جداً وعزم على المقام بها ؛ فقال له شيخ من أهلها : ليست هذه من بُلْدانك يا أمير المؤمنين ؛ قال : وكيف؟ قال : لأن الطيب الفاخر فيها يتغيّر حتى لا ينتفع به والسلاح يَصْدَأ فيها ولو كان من قَلَعِيِّ الهند ؛ فصدقه في ذلك فتركها ودفع عنها. وأما فتحها فإن أبا عبيدة بن الجراح سار إليها من حلب وقد تحصن بها خلق كثير من أهل جُند قِنَّسْرِين فلما صار بمِهْرُويَةَ على فرسخين من مدينة أنطاكية لقيه جمع من العدوّ فَفَضّهم وألْجَأهم إلى المدينة وحاصر أهلها من جميع نواحيها ، وكان مُعْظَم الجيش على باب فارس والباب الذي يُدْعى باب البحر ؛ ثم إنهم صالحوه على الجزية أو الجلاء فجَلا بعضهم وأقام بعض منهم فأمنهم ووضع على كل حالم ديناراً وجريباً ،

ثم نقضوا العهد فوجه إليهم أبو عبيدة عياضَ بن غنم وحبيبَ بن مَسْلَمة ففتحاها على الصلح الأول؛ ويقال: بل نقضوا بعد رجوع أبي عبيدة إلى فلسطين فوجّه عمرو بن العاص من إيلياء ففتحها ورجع ومكث يسيراً حتى طلب أهل إيلياء الأمان والصلح، ثم انتقل إليها قوم من أهل حمص وبعلبك مرابطة، منهم: مُسْلِم بن عبد الله جدّ عبد الله بن حبيب بن النعمان بن مُسْلِم الأنطاكي، وكان مُسْلِم قُتِلَ على باب من أبوابها فهو يُعرف بباب مُسلم إلى الآن، وذلك أن الروم خرجت من البحر فأناخَتْ على أنطاكية وكان مُسْلِم على السور فرَماه عِلْجٌ بحجر فقتله؛ ثم إن الوليد بن عبد الملك بن مروان أقطعَ جند أنطاكية أرض سَلُوقِيَة عند الساحل وصيَّر إليهم الفِلْثَر بدينار ومُدْيْ قَمْح فعَمَّروها، وجرى ذلك لهم وبنى حصن سَلُوقِيَة؛ والفِلْثَر: مقدار من الأرض معلوم كما يقول غيرهم الفَدّان والجريب؛ ثم لم تزل بعد ذلك أنطاكية في أيدي المسلمين وثغراً من ثغورهم إلى أن ملكها الروم في سنة ٣٥٣ بعد أن ملكوا الثغور المصّيصة وطرسوس واذنة واستمرت في أيديهم إلى أن استنقذها منهم سليمان بن قُتْلِمِش السَّلْجُوقي جدّ ملوك آل سلجوق اليوم في سنة ٤٧٧؛ وسار شرف الدولة مُسْلِم بن قُرَيْش من حلب إلى سليمان ليدفَعَه عنها فقتله سليمان سنة ٤٧٨، وكتب سليمان إلى السلطان جلال الدولة ملك شاه بن ألب أرسلان يخبّره بفتحها فسُرّ به وأمر بضرب البشائر؛ فقال الأبيوردي يخاطب ملك شاه:

لَمَعَتْ، كَناصِيَةِ الحِصَانِ الأشْقَرِ، نارٌ بمُعْتَلَجِ الكثيبِ الأحْمَرِ
وفَتَحْتَ أنطاكيّةَ الرومِ، التي نشَزَتْ معاقلُها على الإسكندرِ
وَطِئَتْ مناكبَها جيادُك، فانْثَنَتْ تُلْقي أجِنّتَها بناتُ الأصْفَرِ

فاستقام أمرُها وبقيت في أيدي المسلمين إلى أن مَلكتها الأفرنج من واليها بَغيسِغَان التُرْكي بحيلة تَمَّتْ عليه وخرج منها فنَدِمَ ومات من الغَبْن قبل أنْ يصل إلى حلب، وذلك في سنة ٤٩١، وهي في أيديهم إلى الآن؛ وبأنطاكية قَبْرُ حبيب النجّار يُقْصَد من المواضع البعيدة وقبره يزار؛ ويقال إنه نزلَتْ فيه: وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى، قال يا قوم اتبعوا المرسَلين؛ وقد نسب اليها جماعة كثيرة من أهل العلم وغيرهم، منهم: عمر بن عليّ بن الحسن بن محمد بن إبراهيم بن عبيد ابن زهير بن مُطيع بن جرير بن عطية بن جابر بن عوف ابن ذُبْيان بن مَرْثَد بن عمرو بن عُمَيْر بن عِمْران ابن عتيك بن الأزد أبو حفص العتكي الأنطاكي الخطيب صاحب كتاب المقبول، سمع أبا بكر الخرائطي والحسن بن عليّ بن روح الكفرطابي ومحمد ابن حُرَيْم وأبا الحسن بن جَوْصا، سمع منهم ومن غيرهم بدمشق، وقدم مرّة أخرى في سنة ٣٥٩ مستنفراً، فحدّث بها وبحمص عن جماعة كثيرة؛ روى عنه عبد الوهاب الميداني ومسدّدُ بن علي الأمْلُوكي وغيرهما، وكتب عنه أبو الحسين الرازي وعثمان بن عبدالله بن محمد بن خُرْداذ الأنطاكي أبو عمرو محدّث مشهور له رحلة، سمع بدمشق محمد بن عائذ وأبا نصر إسحاق بن إبراهيم الفراديسي وإبراهيم بن هشام بن يحيى ودُحَيْماً وهشام بن عَمّار وسعيد بن كثير بن عفير وأبا الوليد الطيالسي وشيبان بن فَرُّوخ وأبا بكر وعثمان ابني أبي شيبة وعفّان بن مُسْلِم وعلي بن الجَعْد وجماعة سواهم؛ روى عنه أبو حاتم الرازي وهو أكبر منه وأبو الحسن بن جَوْصا وأبو

عوانه الأسفراييني وخيثمة بن سليمان وغيرهم ، وكان من الحفاظ المشهورين ؛ وقال أبو عبد الله الحاكم عثمان بن خُرداذ : ثقة مأمون ؛ وذكر دُحَيْم أنه مات بانطاكية في المحرم سنة ٢٨٢ ؛ وإبراهيم بن عبد الرزّاق أبو يحيى الأزدي، ويقال العجلي الأنطاكي الفقيه المقري ، قرأ القرآن بدمشق على هارون بن موسى بن شريك الأخفَش، وقرأ على عثمان بن خُرْداذ ومحمد بن عبد الرحمن بن خالد المكي المعروف بقُنْبُل وغيرهما ، وصنف كتاباً يشتمل على القراءات الثماني ، وحدّث عن آخرين ؛ روى عنه أبو الفضل محمد بن عبد الله بن المطّلِب الشيباني وأبو الحسين بن جميع وغيرهما ، ومات بأنطاكية سنة ٣٣٨ ؛ وقيل : في شعبان سنة تسع .

أَنْطالِيَة: بوزن التي قبلها وحروفها ، الا ان هذه باللام مكان الكاف : بلد كبير من مشاهير بلاد الروم كان أول من نزله أنطالية بنت الروم بن اليقن بن سام ابن نوح أُخت أنطاكية فسمي باسمها ؛ وقال البَلْخي : إذا تجاوزت قَلَمْيَة واللاّمِس انتهيت إلى أَنْطالية حصن للروم على شطّ البحر مَنيع واسع الرستاق كثير الأهل ، ثم تنتهي إلى خليج القسطنطينية .

أَنْطَرطُوس : بلد من سواحل بحر الشام وهي آخر أعمال دمشق من البلاد الساحلية وأول أعمال حمص ؛ وقال أبو القاسم الدمشقي : من أعمال طرابلس مطلة على البحر في شرقي عِرْقَةَ بينهما ثمانية فراسخ ولها بُرْجان حصينان كالقلعتين ؛ وقال أحمد بن يحيى بن جابر : وفتح عُبادة بن الصامت في سنة ١٧ بعد فتح اللاذقية وجَبلة أنطرطوس وكان حصناً ، ثم جلا عنه أهله ، فبَنَى معاوية أنطرطوس وحصّنها وأقطع المقاتلة بها القطائع ، وكذلك فعل بمَرَقِيَة وبلنياس ؛ وينسب اليها عمر بن داود بن سَلْمُون بن داود أبو حفص الأنْطَرْطُوسي ؛ قدم دمشق وحدث عن خيثمة بن سليمان والحسين بن محمد بن داود بن مأمون ومحمد بن عبيد الله الرفاعي وأبي بكر محمد بن الحسن بن أبي الذيّال الحِزَامي الأصبهاني وجماعة كثيرة ؛ روى عنه أبو عليّ الأهوازي وأبو الحسين بن الترجمان وأحمد بن الحسن الطيّان؛ وكان يقول : ختمتُ اثنين وأربعين ألف ختمة ؛ ومولده سنة ٢٩٥ ، ومات سنة ٣٩٠ ؛ قال : وتزوّجتُ بمائة امرأة واشتريت ثلاثمائة جارية ؛ وعيسى بن يزيد أبو عبد الرحمن الأنطرطوسي الأعْرَج حدث عن الأوْزاعي وأبي عليّ أرطاة بن المنذر ، روى عنه محمد بن مُصَفَّى الحمصي وعبد الوهاب بن الضحاك؛ وقال أبو أحمد الحاكم : حديثه ليس بقائم ؛ وعبد الله ابن محمد بن الأشعث أبو الدرداء الأنطرطوسي حدث عن إبراهيم بن المنذر الحِزَامي ، وإبراهيم بن محمد ابن عبيدة المَدَدي الحمصي؛ روى عنه أبو جعفر محمد ابن عبد الرحمن الضبي الأصبهاني المعروف بالأرْزُباني ، وسليمان بن أحمد الطبراني ، قاله أبو القاسم الحافظ الإمام ؛ وأنس بن السلام بن الحسن بن الحسن بن السلام أبو عَقيل الخَوْلاني الأنطرطوسي ، حدث بدمشق سنة ٢٨٩ عن عيسى بن سليمان الشيرازي ومَخْلَد بن مالك الحَرّاني وأيُّوب بن سليمان الرُّصافي المعروف بابن مُطاعن وجماعة كثيرة، روى عنه أبو القاسم بن أبي العقب وأبو الحسن بن جَوْصا وسليمان بن أحمد الطبراني وأبو أحمد بن عدي وغيرهم .

أَنْطَلِيش : بالفتح ثم السكون ، وفتح الطاء ، وكسر اللام ، وياء ساكنة ، والشين معجمة : قرية بالأندلس ينسب اليها عبد البصير بن إبراهيم أبو عبد الله

الأَنْطَلِيشي ، سمع محمد بن وَضّاح والخُشَني وغيرهما ؛ حدث وتوفي وأحمد بن تقي على القضاء ؛ قاله ابن الفرضي .

الأَنْعَمانِ : واديان ؛ قيل : هما الأَنْعَمُ وعاقل ؛ وقيل : موضع بنجد ؛ وقيل : جبل لبني عبس ؛ وقال رجل من بني عُقَيل يتشوّقه :

وإنّ بجنب الأَنْعَمَيْن أراكةً ، عداني عنها الخَوْفُ ، دانٍ ظلالُها

منعّمةً من فوق أفنانها العُلى ، جَنًى طيّب للمُجْتَني لو ينالُها

لها وَرَقٌ لا يُشْبِه الوَرَقَ الذي رَأَيْنا ، وحِيطانٌ يَلُوحُ جمالُها

الأَنْعَمُ : بفتح العين : جبل ببطن عاقل بين اليمامة والمدينة عند مَنْعج وخَزاز ، وهناك آخر قريب منه يقال له الأَنْعَمان ويصغّر أُنَيْعم ؛ عن نصر .

الأَنْعُمُ : بضم العين : موضع بالعالية ؛ قال جرير :

حيّ الديار بعاقل فالأَنْعُمِ ، كالوحي في رَقّ الزَّبُور المُعْجَمِ

طَلَلٌ تَجرُّ به الرياحُ سَوارياً ، والمُدْجِنات من الشمال المُرْزِمِ

وقال نصر : الأَنْعُم ، بضم العين : جبل بالمدينة عليه بعض بُيوتها .

أَنْفٌ : بالفتح ثم السكون ، والفاء : بلد في شعر هُذَيل ؛ قال عبد مناف بن رِبْع الجُرَبي ثم الهُذَلي :

إذا تَجاوَبَ نَوحٌ قامتَا معه ، ضَرْباً أليماً بسِبْتٍ يَلْعَجُ الجِلدَا

من الأسى أهلُ أَنْفٍ ، يومَ جاءهم جيشُ الحِمار ، فلاقَوا عارضاً بَرِدَا

كانوا غزوا ومعهم حمار فسماه جيش الحمار ؛ وفي أخبار هذيل : خرج المُعْتَرِض بن حَبْواء الظَّفَري ثم السُّلَمي لغَزْو بني هذيل فوجد بني قِرد بأَنْف ؛ وهما داران إحداهما فوق الأُخرى ، بينهما قريب من ميل وذكر قصة ذلك ؛ وسماه ابن رِبْع الهذلي أَنْفَ عاذ ؛ فقال في هذا اليوم :

فِدًى لبني عمرو وآل مُؤمَّلٍ ، غداةَ الصَّباح ، فِدْيَةً غير باطِلِ

هم منعوكم من حُنَيْن ومائه ؛ وهم أسلكوكم أَنْفَ عاذ المَطاحِلِ

والمَطاحل : موضع أضاف أَنْفَ عاذ اليه .

أَنْفَة : بالتحريك : بليدة على ساحل بحر الشام شرقي جبل صهيون بينهما ثمانية فراسخ .

أَنْقَدُ : بالقاف : جبل تضاف اليه بُرْقة ، ذكر في البُرَق .

أَنْقِرَة : بالفتح ثم السكون ، وكسر القاف ، وراء ، وهاء ، وهو فيما بلغني : اسم للمدينة المسماة أنكورية ؛ وفي خبر امرىء القيس لما قصد ملك الروم يستنجده على قتلة أبيه هَوِيَتْهُ بنت الملك ، وبلغ ذلك قَيْصَرَ فوعده أن يُتْبِعَه الجُنُودَ إذا بلغ الشام أو يأمر من بالشام من جنوده بنَجْدَته ، فلما كان بأَنْقرة بَعث اليه بثياب مسمومة فلما لبسها تساقط لحمُهُ ، فعلم بالهلاك فقال :

رُبَّ طَعْنَةٍ مُثْعَنْجِرَهْ ،
وخُطبةٍ مُسْحَنْفِرَهْ ،
تَبْقَى غداً بأَنْقِرَهْ

وقال بطليموس : مدينة أنقرة طولها ثمان وخمسون درجة وعرضها تسع وأربعون درجة وأربعون دقيقة ، طالعها العقرب اثنتا عشرة درجة منه بيت حياتها فيه

القلب وفي عاشرها قلبُ الأسد ، وهي في الإقليم السابع طالعها السماك ،كان في أول الطول والعرض به تحت خمس وعشرين درجة من السرطان وأربعين دقيقة عاشرها جَبهة الأسد ، وكان المعتصم قد فتحها في طريقه الى عَمُّورية ؛ فقال أبو تَمَّام :

يا يومَ وَقْعة عَمُّوريَّة انصرَفَتْ
عنكَ المُنَى حُفَّلًا معسولةَ الحلَب

جَرى لها الفألُ نَحساً يوم أنقِرة
إذ غُودِرتْ وَحْشَةَ الساحاتِ والرَّحَب

لما رَأتْ أختَها بالأمْس قد خربَتْ
كان الخَرَابُ لها أعْدَى من الجَرَب

وأنقرة أيضاً : موضع بنواحي الحيرة ، في قول الأسْوَد بن يَعفُر النَّهْشَلي ؛ قال الأصمعي : تقدّم رجلٌ من بني دارم إلى القاضي سوَّار بن عبد الله ليُقيم عنده شهادةً فصادفه يتمثل بقول الأسْود بن يَعفُر ، وهي هذه الأبيات :

ولقد علمتُ ، لو أنّ عِلْمي نافعي ،
أنّ السبيلَ سبيلُ ذي الأعْوادِ

إنّ المَنيَّةَ والحُتُوفَ كلاهما
توفي المخارمَ تَرْميان فؤادي

ماذا أؤمّلُ بعد آل مُحرّق
تركوا منازلَهم وبعد إيادِ

أهل الخَوَرْنَق والسدير وبارق
والقصر ذي الشُّرُفات من سِنْدَادِ

نزلوا بأنْقِرة يَسيل عليهم
ماءُ الفُرات يجيءُ من أطْوادِ

جَرَت الرياحُ على محلّ ديارهم
فكأنّما كانوا على ميعادِ

ولقد غَنُوا فيها بأنْعَم عيشةٍ
في ظِلّ مُلْكٍ ثابتِ الأوتادِ

فإذا النعيم وكلُّ ما يُلْهَى به
يوماً يصيرُ إلى بِلًى ونَفَادِ

ثم أقبل على الدارمي فقال له : أتَرْوي هذا الشعر ؟ قال : لا ؛ قال : أفتَعْرف قائلهُ ؟ قال : لا ؛ قال : هو رجل من قومك له هذه النَّباهَةُ يقول مثل هذه الحِكَمِ لا تَرْويها ولا تَعرف قائلها يا مزاحم ؟ أثْبِتْ شهادتَهُ عندك فاني متوقف فيها حتى أسأل عنه فاني أظنُّهُ ضعيفاً ؛ وقد ذكر بعض العلماء أن أنقرة التي في شعر الأسود هي أنقرة التي ببلاد الروم ، نزلَتْها إيادٌ لما نَفَاهم كِسْرَى عن بلاده ، وهذا حسن بالغ ولا أرى الصواب إلا هذا القول ؛ والله أعلم .

أَنْقُلْقَان : بالفتح ثم السكون ، وضم القاف الأولى ، وسكون اللام ، وألف ، ونون ؛ وبعضهم يقول : أنكلكان : من قُرى مَرْوَ ؛ ينسب إليها مظهّر بن الحكم أبو عبد الله البيّع الأنقُلْقاني ؛ روى عنه مسلم بن الحَجّاج .

الأَنْقُورُ : قال الزبير: موضع باليمن ؛ قال أبو دَهْبَل:

متى دفعنا إلى ذي مَيْعَةٍ نَتِقٍ
كالذيب فارَقَهُ السلطانُ والروح

وواجَهَتْنا من الأنْقُور مشيخةٌ
كأنهم حين لاقَوْنا الرابيحُ

أَنْكاد : مدينة قرب تِلمسان من بلاد البربر من أرض المغرب، كانت لعليّ بن أحمد قديماً ، ذات سور من تراب في غاية الارتفاع والعرض ، ووادِيها يَشقُّها نصفَين ، منها الى تاهَرْت بالعرض مشرقاً ثلاث مراحل .

الأَنْكَبُرْدَة : بالفتح ثم السكون ، وفتح الكاف ، وضم الباء الموحدة ، وسكون الراء ، ودال مهملة ، وهاء : بلاد واسعة من بلاد الأفرنج بين القسطنطينية والأندلس ، تأخذ على طرف بحر الخليج من محاذاة جبل القِلاَل ، وتَمُرُّ على محاذاة ساحل المغرب مشرقاً إلى أن تتصل ببلاد قَلَوْرِية .

إِنْكِجَان : بالكسر ثم السكون ، وكسر الكاف ، وجيم ، وألف ، ونون : ناحية بالمغرب من بلاد البربر ، ثم من بلاد كَتامة منهم ؛ كان أكثر مقام أبي عبد الله الشيعي بها ، ويسميها دار الهجرة ؛ وسمعت بعضهم يقول : إيكَجان بالياء .

انكفودر : من بلاد بُخارى بما وراء النهر .

الأَنْوَاصُ : بالصاد المهملة : موضع في بلاد هُذَيْل يُرْوَى بالنون والباء ؛ قال :

تُسقَى بها مَدَافِعُ الأنْواص

ورواه نصر بالضاد المعجمة .

الأَنْوَاطُ : ذاتُ أَنْواط : شجرة خضراءُ عظيمة كانت الجاهلية تأتيها كلّ سنة تعظيماً لها فتعلق عليها أَسلِحتَها وتذْبَح عندها ، وكانت قريبة من مكة ، وذُكر انهم كانوا إذا أتوا يحجُّون يعلقون أَرْدِيَتَهم عليها ويدخلون الحرم بغير أردية تعظيماً للبيت ، ولذلك سُمّيَت أَنْواط ؛ يقال : ناط الشيءَ يَنُوطه نَوْطاً إذا علّقه .

أَنْوَرُ : بفتح الواو : حصن باليمن من مخلاف قَيْظان .

الأُنَيِّسُ : بالضم ثم الفتح ، وياء مشددة مكسورة ، وسين مهملة : جبل أسود في قول النابغة :

طَلَعُوا عليك بِرَايَةٍ معروفةٍ
يوم الأُنَيِّس إذ لَقِيتَ لَئِيما

أَنِيسُون : بالفتح ثم الكسر ، وياء ساكنة ، وسين مهملة مضمومة ، وواو ، ونون : من قرى بخارى ؛ ينسب إليها أبو اللَّيْث نصر بن زاهر بن عُمَيْر بن حمزة الأَنِيسوني البخاري .

الأُنَيْعِمُ : بلفظ التصغير : موضع ؛ قال حَضْرَمي بن عامر الأَسَدي :

لقد شاقني، لولا الحَيَاءُ من الصبا،
لِمَيَّةَ رَبْعٌ بالأُنَيْعِم دارسُ
لَيَاليَ ، إذ قَلْبي بميّةَ مُوزَعٌ ؛
وإذ نحن جيرانٌ لها متلابسُ
وإذ نحن لا نَخْشَى النميمة بيننا ،
ولو كان شيءٌ بيننا متشاكسُ

باب الهمزة والواو وما يليهما

الأُوَارُ : بالضم : موضع في شعر بشر بن أبي خازم :

كأنّ ظِباءَ أَسْنمة عليها
كَوَانِسُ، قالصاً عنها المَغَارُ
يفلّجْنَ الشِّفاهَ عن اقْحُوان،
جَلاَه غِبٌّ سارية قِطَارُ
وفي الأظعان آنسةٌ لَعُوبٌ،
تَيَمّم أهلُها بَلَداً فساروا
من اللائي غُذين بغير بُؤس ،
منازلُها القصيمة فالأُوَارُ

أُوَارة : بالضم : اسم ماء أو جبل لبني تميم ؛ قيل: بناحية البَحْرَيْن ، وهو الموضع الذي حَرَقَ فيه عمرو بن هند بني تميم ، وهو عمرو بن المنذر بن

النعمان بن امرىء القيس بن عمرو بن عدي بن نصر ابن عمرو بن الحارث بن سُعود بن مالك بن عَمَم بن نمارة بن لَخْم بن عدي بن مُرَّة بن أُدَد بن زيد بن كهلان بن سبا بن يَشْجُب بن يَعْرُب بن قحطان ؛ وأما أُمُّه هند فهي بنت الحارث بن عمرو المقصور ابن حجر آكل المرار بن معاوية بن ثور وهو كِنْدَة الكِنْدي الملك ؛ وكان من حديث ذلك أن أسعد ابن المنذر أخا عمرو بن هند كان مستَوْدَعاً في بني تميم فقُتل فيهم خطأً فحلف عمرو بن هند ليَقْتُلَنّ به مائة من بني تميم ، فأغار عليهم في بلادهم بأُوَارَة فظفر منهم بتسعة وتسعين رجلاً فأَوْقَدَ لهم ناراً وألقاهم فيها ، فمرّ رجل من البراجم فشَمّ رائحة حريق القَتْلَى فظنّه قُتارَ الشواء فمال إليه ، فلما رآه عمرو بن هند قال : مِمَّنْ أنت ؟ قال : رجل من البراجم ؛ قال : إنّ الشَّقِيّ وافد البَراجِم ؛ فأرْسلها مثلاً ، وأمر به فأُلقِيَ في النار وبَرّتْ يمينُه ، فسمت العربُ عمرو بن هند محرّقاً ، والبراجم خمسة رجال من بني تميم : قيس وعمرو وغالب وكُلْفَة والظّليم بنو حنظلة بن مالك بن زيد مناة ابن تميم ؛ اجتمعوا وقالوا : نحن كبراجم الكفّ ، فغلب عليهم ؛ قال الأعشى :

ها إنّ عَجْزَةَ أُمّه ،
بالسَّفْح ،أسفَلَ من أوَارَهْ

وقال زُهَيْر :

عُداوِيّةٌ هَيْهاتَ منك محلُّها ،
إذا ما هي احتَلّتْ بُقدس أُوَارَةِ

وقال ابن دُرَيْد في مقصورته :

ثم ابن هند باشَرَتْ نيرانُه ،
يوم أُوَارة ، تميماً بالصِّلاَ

الأُوَاشِح : بالشين المعجمة ، والحاء المهملة ، بلفظ الجمع : موضع قرب بَدْر ؛ ذكره أُمَيَّةُ بن أبي الصَّلْت في مَرثيته : مَنْ قُتل يوم بدر من المشركين ، فقال :

ماذا ببدر فالعَقَنْقَل
من مَرازبة جَحَاجح
فمدافع البَرْقَيْن فالـ
ـحَنّان من طَرَف الأوَاشح

أُوَاق : بالضم ، وآخره قاف : موضع كان فيه يوم من أيام العرب وهو يوم يُؤيُؤ .

أُوال : بالضم ، ويروى بالفتح : جزيرة يحيط بها البحر بناحية البَحْرَيْن ، فيها نخل كثير وليمون وبساتين ؛ قال تَوْبَة بن الحُمَيّر :

من الناعبات المَشْي نَعباً ، كأنّما
يُناط بجِذْع من أوال جريرُها

وقال تميم بن أُبَيّ بن مُقبل :

عَمَدَ الحُداةُ بها لعارض قَرْيَة ،
فكأنّها سُفُنٌ بِسِيفِ أُوَال

وقال السَّمْهَري العُكْلي :

طَرُوحٌ مَرُوحٌ فوق رَوْح كأنّما
يُناط بجذع من أوَال زِمامُها

وأوال أيضاً :صنم كان لبكر بن وائل وتَغلب بن وائل.

أَوَانَا : بالفتح ، والنون : بليدة كثيرة البساتين والشجر نزهة ، من نواحي دُجَيْل بغداد ، بينها وبين بغداد عشرة فراسخ من جهة تَكْريت وكثيراً ما يذكرها الشعراء الخُلَعاء في أشعارهم ؛ فحدّث بعض الظُّرَفاء قال : حصلتُ يوماً بعُكْبَرا في

بعض الحانات فشربتُ أياماً بها وكان فيها ابن خَمّار يَحْكي الشمسَ حُسناً فلم أزَلْ من عنده حتى نَفِدَتْ نَفقَتي وبلغت الغَرَضَ الأقصى من عِشْرته ، فقرأتُ يوماً على جدار البيت الذي كنا فيه : حضر الفارغُ المشغولْ ، المُغْرَم بحانات الشَّمُولْ ، وهو لمن دخل إلى هذا الموضع يقول :

أيها المُغْرَمون بالحانات ، والمُعَنَّون في هَوَى الفَتَيَات !

ومن استَنْفَدَتْ كُرُومُ بَزُوغى ، فأَوانا ، أمواله ، فالفُرات

قد شربنا المُدَامَ في دَيْر مارَى ، ونَكَحنا البنين قبل البنات

وأخَذْنا من الزمان أماناً ، حيث كان الزمانُ طوعاً مُواتي

تحت ظل من الكروم ظليل ، وغريب من معجبات النبات

بادِروا الوَقتَ واشربوا الراح واحظَوا بعناق الحبيب ، قبل الفوات

ودَعُوا من يقول : حُرِّمَت الخمـ ـر علينا في مُحْكَم الآيات

وافعلوا مثل ما فَعَلْنا سواءً ، وأجيبوا عن هذه الأبيات

قال : فكتبت تحت هذه الأبيات بعد أنْ تحرَّفْتُ على إجابته ولم يكن الشعر من عملي : أما فلان بن فلان فقد عرف صحة قولك وفعل مثل فَعلك جزاك الله عن إخوانك فلقد قلتَ فنصحتَ وحضَضتَ فنفعتَ .

وينسب إلى أوانا قوم من أهل العلم ، منهم : أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد الأواني الضرير المعروف بالموصلي شيخ مستور ، سمع أبا الحسن علي بن أحمد الأنباري ، كتب عنه أبو سعد ببغداد ، وتوفي سنة ٥٣٧ ؛ وأبو نصر محمد بن أحمد بن الحسين بن محمود الأواني كاتب سديد وشاعر مجيد وله رسائل مدونة وأشعار حسان ، منها : رسالة في حسن الربيع أجاد فيها ، وله غير ذلك ؛ ومات بأوانا سنة ٥٥٧ ؛ وأبو زكرياء يحيى بن الحسين بن جَميلة الأواني المقري الضرير ، سمع أبا الفضل محمد بن عمر الأرموي وأبا غالب بن الداية وأبا محمد عبد الله بن علي المعروف بابن بنت الشيخ أبي محمد وأبا الفضل بن ناصر وغيرهم ؛ وهو مكثر صحيح السماع ، مات في صفر سنة ٦٠٦ .

أَوَانٌ : بالفتح : قال ابن إسحاق في ذكر غزوة تَبُوك : ثمَّ أقبل رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، حتى نزل بذي أوان ، ويقال : ذات أوان ، وكان بلداً بينه وبين المدينة ساعة من النهار .

الإوانة : بالكسر : من مياه بني عُقيل بنَجْد .

أَوَائِنُ : بالفتح : موضع في شعر هُذَيل ؛ قال مالك بن خالد الهُذَلي :

لِمَيْثاءَ دارٌ ، كالكتاب بغَرْزَةٍ ، قِفَارٌ ، وبالمَنْحاة منها مَساكِنُ

يُوافيك منها طارقٌ ، كلَّ ليلة ، حَثيثٌ كما وافَى الغريمَ المُدائِنُ

فَهيْهاتَ ناسٌ من أُناس ، ديارُهم دُفاقٌ ودارُ الآخرين الأوائِنُ

أَوْبٌ : بالفتح : موضع في بلاد طيّءٍ ؛ قال زَيْدُ الخَيْل :

عفَا من آل فاطمة السليلُ ، وقد قدُمت بذي أَوْب طُلُولُ

خَلَتْ وتَرَجَّزَ القَلْعُ الغَوادي
عليها ، فالأنيسُ بها قليلُ

وقَفْتُ بها ، فلمّا لم تُجِبْني
بَكَيْتُ ولم أَخَلْ أنّي جَهُولُ

أُوبَر : بالضم ثم السكون ، والباء موحدة مفتوحة ، وراء مهملة : من قرى بَلْخ ؛ ينسب اليها أبو حامد أحمد بن يحيى بن هشام الأُوبَري ، توفي في شوال سنة خمس وثلاثمائة عن أربع وسبعين سنة .

أَوْبَه : بالفتح ثم السكون : قرية من أعمال هُراة قريبة منها ؛ ينسب اليها الفقيه عبد العزيز الأَوْبَهي ، مات سنة ٤٢٨ ؛ وأبو منصور الأَوْبَهي مات سنة ٤٠٣ ؛ وأبو عطاء اسماعيل بن محمد بن أحمد الهروي الأَوْبَهي ، روى عنه أبو الحسن بُشْرَى وذكر أنه سمع منه بفَيْد ؛ وعبد المجيد بن اسماعيل بن محمد أبو سعد القيسي الهَرَوي الحَنَفي قاضي بلاد الروم ، وُلد بأَوْبَه وتفقّه بما وراء النهر على البَرُودي والسيد الأشرف والقاضي فخر وغيرهم ؛ وأخذ عنه جماعة أئمة ، وله مصنفات في الفروع والأصول وخُطَبٌ ورسائل وأشعار وروايات ؛ ودرّس العلم ببغداد والبصرة وهمذان وبلاد الروم ، ومات بقَيْسارية في رجب سنة ٥٣٧ .

أَوْثَنان : بالفتح ثم السكون ، وثاء مثلثة مفتوحة ، ونون ، وألف ، ونون : جبل أسود لبني مُرّة بن عوف .

أَوْجار : بالفتح ثم السكون ، وجيم ، وألف ، وراء : قرية بالبحرين لبني عامر بن الحارث بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لُكَيْز بن أفصَى بن عبد القيس .

أُوج : بالضم ثم السكون ، وجيم : قرية صغيرة للخَرْلُخية ، وهم صنف من الأتراك بما وراءَ سَيحُونَ .

أَوْجَلَة : بالفتح ثم السكون ، وفتح الجيم ، ولام ، وهاء : مدينة في جنوبي بَرْقَة نحو المغرب ضاربة إلى البر؛ قال البكري : من مدينة أجدابية إلى قصر زَيدان الفَتَى ثلاثة أيام ، ثمّ تمشي أربعة أيام إلى مدينة أوْجلة وهي عامرة كثيرة النخل ؛ وأوجلة : اسم للناحية واسم المدينة : ارزاقية ؛ وأوجلة : قرى كثيرة فيها نخل وشجر كثير وفواكه ، ولمدينتها أسواق ومساجد ، ومنها إلى تاجَرِفَتَ أربعة أيام ، ومن أَوْجلة إلى سَنْتَرية لمن يريد واحات عشرة أيام في صحراء ورمال .

أَوْجَلَى : اسم موضع ؛ قال علي بن جعفر السعدي : أَوْجَلَى وأَجْفَلَى لم يجىء على هذا الوزن غيرهما ؛ ولعلّ أَوْجَلَى هذه هي التي قبلها لأن أهل تلك البلاد لا يتلفّظون بالتاء .

الأَوْدَاءُ : بالمد : ماء ببطن فَلْج لبني تَيْم الله بن ثعلبة بن عُكابة .

الأَوْدَاتُ : موضع معروف ؛ قاله أبو القاسم محمود بن عمر ؛ وقال حَيّان بن قيس :

لعمري ! لقد أمْسَت إليّ بغَيْضة
نوًى ، فرّقَتْ بيني وبين أبي عمرو

فإن أرهم لا أصْدِف الدهرَ عنهمُ ،
سِوَى سَفَرٍ حتى أُغيَّب في القبْر

إذا هَبَطُوا الأَوْدَاتَ ، والبحرُ دوننا ،
فقُلْ في ثناءٍ بيننا آخرَ الدهر

وقال نصر : الأوداة بالهاء مجتمع أودية بين الكوفة والشام ؛ وقد يقال للتي ببطن فَلْج الأَوداة .

وأوداة : قُلُب بها أجارِد .

وأودات كَلْب : أودية كثيرة تَنْسُل من المَلْحاء وهي رابيةٌ مستطيلة ما شَرّق منها فهو الأودات وما غَرَّبَ فهو البَيَاضُ .

أُوْدُ : بالضم ثم السكون ، والدال مهملة : موضع في ديار بني تميم ثم لبني يربوع منهم بنجد في أرض الحَزْن ؛ قال بعضهم :

وأعْرَضَ عَنّي قَعْنَبٌ ، فكأنّما
يَرَى أهلَ أود من صُداءٍ وسَلْهَما

وقال ابن مُقْبل :

للمازنيّة مُصطافٌ ومُرْتَبَعُ ،
مما رَأتْ أوْدُ فالمِقْرَاتُ فالجَرَعُ

رأت : أي قابَلَت ؛ وقال آخر :

كأنّها ظَبْيَةٌ بِكْرٌ أطاع لها
من حَوْمَلٍ تَلَعاتُ الجَوّ أو أُوْدا

كذا رُوي في هذه الأبيات بالضم ؛ وقيل : هو واد كان فيه يوم من أيام العرب .

أَوْدُ : بالفتح ، بوزن عَوْد : موضع بالبادية ، قاله أبو القاسم محمود بن عمر ، ووجدته في شعر الراعي المقروء على ثَعْلَبٍ من صنعته في قوله :

فأصْبَحْنَ قد وَرّكْنَ أَوْدَ وأصْبَحَتْ
فِراخُ الكثيب ظُلّعاً وخرانقُهْ

وخِطّةُ بني أَوْد من محالّ الكوفة نسبت إلى أَوْد ابن سعد العشيرة ، وقد ينسب إلى الخِطّة بعض الرُّواة .

أَوْدَنُ : بالنون ؛ قال أحمد بن الطيّب : أَوْدَنُ قرية كبيرة تحت جبل بين مَرْعَشَ والفرات ؛ وقال أبو بكر بن موسى : أَودَنُ : بعد الهمزة المفتوحة واو ساكنة ، ثم دال مهملة ، وآخره نون : قرية من قرى بخارى ؛ ينسب اليها أبو منصور أحمد بن محمد ابن نصر الأَوْدَني البُخاري ؛ حدّث عن عبد الرحمن ابن صالح ويحيى بن محمد اللُّؤلؤيّ وموسى بن قُرَيْش التميمي وغيرهم ؛ حدّث عنه داود بن محمد بن موسى الأَوْدَني ؛ توفي سنة ٣٠٣ .

أُوْدَنة : قال أبو سعد : بضم الألف ، وسكون الواو ، وفتح الدال المهملة ، والنون ، والهاء : قرية من قرى بُخارى ؛ منها : إمام أصحاب الحديث أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن نصر بن وَرْقاءَ الأُودني إمام أصحاب الشافعي في عصره ؛ توفي ببخارى في شهر ربيع الأول سنة ٣٨٥ ؛ والفقيه أبو سليمان داود بن محمد بن موسى بن هارون الأُودَني الحنفي يروي عن عبد الرحمن بن أبي الليث وكان إماماً ؛ قلت : وأنا احسب أن هذه والتي قبلها واحدة وإنما اختلفت الرواية في ضم الهمزة وفتحها .

الأُوْدِيّة : ماء لبني غني بن أَعْصُر .

أُوْذ : بالضم ثم السكون ، وذال معجمة : مدينة بناحية أرّان من فتوح سلمان بن ربيعة ؛ وقيل : أُوذ من قلاع قَزوين مشهورة ؛ قال نصر : والصواب أنها بواو بعد الذال .

أَوْذَغَسْت : بالفتح ثم السكون ، وفتح الذال المعجمة ، والغين المعجمة ، وسكون السين المهملة ، والتاء فوقها نقطتان ؛ قال ابن حَوقل : دون لَمْطَة من بلاد المغرب تامَدَلْت ، وعلى جنوبها أَوْذَغَسْت مدينة ، وعلى سَمْتها في نقطة المغرب أوْلِيل ، وبين سِجِلْماسَة إلى أَوْذَغَسْت مسيرة شهرين على سَمْت المغرب فتقع منحرفة محاذاة عن السُّوس الأقصى كأنهما مع سِجِلْماسَة مثلث طويل الساقين أقْصَرُ أضلاعه من السُّوس إلى أوذغست ، وهي مدينة لطيفة أشبه شيءٍ بمكة ، شرفها الله وحماها ، لأنها بين جبلين ؛ وقال المهلّبي : أوذغست مدينة بين جبلين في قلب

البرجنوبي مدينة سِجِلْماسَة ، بينهما نيف وأربعون مرحلة في رمال ومفاوز على مياه معروفة وفي بعضها بيوت البربر ؛ وأوذغست بها أسواق جليلة وهي مصرٌ من الأمصار جليلٌ ، والسَّفَرُ إليها متّصل من كل بلد ، وأهلها مسلمون يقرأون القرآن ويتفقهون ، ولهم مساجد وجماعات أسلموا على يد المهدي عبيد الله وكانوا كفّاراً يعظّمون الشمس ويأكلون الميتة والدم ، وأمطارهم في الصيف يزرعون عليها القَمْحَ والدُّخْنَ والذُّرة واللُّوبياء ، والنخل ببلدهم كثير ، وفي شرقيهم بلاد السودان وفي غربيهم البحر المحيط وفي شماليهم منفتلًا إلى الغرب بلاد سِجِلْماسَة وفي جنوبيهم بلاد السودان .

اوراس : بالسين المهملة : جبل بأرض أفريقية فيه عدة بلاد وقبائل من البربر .

أَوْرَالٌ : آخره لام : أجْبُل ثلاثة سود في جوف الرمل الواحد وَرَلٌ ، فيقال : الوَرَلُ الأَيْمَنُ والورل الأَيْسَرُ والورل الأَوْسَطُ وحذاهُنَّ ماءة لبني عبد الله ابن دارم يقال لها الورلة ؛ قال عبيد بن الأبْرَص :

وكأنَّ أقتادي تضمَّنَ نِسْعَها ،
من وَحْش أوْرال،هبيطٌ مُفْرَدُ

باتت عليه ليلةٌ رَجَبيّةٌ ،
نَصْباً تَسُحُّ الماءَ أو هي أبْرَدُ

وكان يسكنها بنو خَفاجة بن عمرو بن عُقَيْل .

أَوْرَبَة : بالفتح ثم السكون ، وفتح الراء ، والباء موحدة ، وهاء : مدينة بالأندلس وهي قصبة كورة جَيّان وتسمى اليوم الحاضرة فيها عيون وينابيع ؛ كذا ذكر صاحب كتاب فُرْحة الأنفس في أخبار الأندلس ؛ وقال أبو طاهر الأصبهاني : أوْرَبَة من قرى دانية بالأندلس ؛ منها : أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن غالب الحَضْرَمي الأوْرَبي حَجَّ وسمع بمكة زاهر بن طاهر الشَّحّامي ، وعاد إلى الإسكندرية وحدَّث بها عنه ؛ وقد كتبتُ عنه أناشيد عن أبيه . وأَوْرَبَة : قبيلة من البربر مساكنهم قرب فاس .

أُوْر : بالضم ثم السكون ، وراء : من أصقاع رامهُرْمُز بخوزستان ، فيه قرى وبساتين .

أَوْرٌ : بفتح الهمزة : جبل حجازيٌّ أو نجديٌّ جعل الشاعر أوْراً أُوَاراً ، للشعر ؛ عن نصر ، وقد ذكر أوار .

أَوْرَفّي : بالفتح ثم السكون ، وفتح الراء ، والفاء مشددة مكسورة ، وياء ؛ كذا وجدته بخط أبي الريحان البيروني مضبوطاً محققاً ؛ وقال : إنَّ اليونانيّين يَقسمون المعمور من الأرض بثلاثة أقسام تصيِّر أرض مصر ونواحيها قسماً وتسمّيها لُوبية ؛ وقد ذكرت أنا حدودها في لوبية ؛ ثم قال : وما مال عنها إلى الشمال فاسمه أوْرَفّي ، ويحدُّها من المغرب والشمال بحر أوقيانوس ومن الجنوب بحر الشام والروم ومن المشرق النهر الذي يخرج من بُحَيْرة ماوَطِيس إلى بحر نيطس وخليجه الذي يَمُرُّ على القسطنطينية وينصب إلى بحر الشام فتكون هذه القطعة كالجزيرة ؛ قال : وذكر أبو الفضل الهرَوي أن تفسير اسمها الأيْر لازدحام أهلها ، والقطعة الثالثة تسمّى أسيًا وقد مرَّ ذكرها في موضعها .

أَوْرَلُ : باللام ، بوزن أَحْمَر ؛ ذو أوْرَل : حصن من حصون اليمامة عاديٌّ .

أُوْرِمُ : بالضم ثم السكون ، وكسر الراء ، وميم : اسم لأربع قُرًى من قرى حلب وهي : أورِمُ الكبرى وأورم الصغرى وأورم الجَوْز وأورم

البرامكة ؛ وقد ذكرها أبو علي الفَسَوي في بعض مسائله فقال : أورِم لا تكون الهمزة فيه إلا زائدة في قياس العربية ويجوز في إعرابها ضربان أحدهما أن يُجَرَّد الفعلُ من الفاعل فتُعْرَب ولا تُصْرَف ، والآخر أنْ يبقى فيه ضمير الفاعل فيُحْكَى ؛ وفي أورم الجَوْز أعجوبة وهي أن فيها بنيَّةً كانت في القديم مَعْبَداً فيَرَى المجاورون لها من أهل القرى بالليل ضوءَ نار ساطعاً فإذا جاؤوها لم يَرَوْا شيئاً ؛ حدثني بذلك غير واحد من أهل حلب ، وعلى هذه الأبنية ثلاثة ألواح من حجارة مكتوب عليها بالخط القديم ما استُخْرِج وفُسِّر فكان معنى ما على اللوح القبلي : الإله الواحد . كَمُلَت هذه البنية في تاريخ ثلاثمائة وثمانٍ وعشرين سنة لظهور المسيح، عليه السلام. وعلى اللوح الذي على وجه الباب : سلام على من كمَّل هذه البنية ؛ وعلى اللوح الشمالي : هذا الضوء المشرق الموهوب من الله لنا في أيام البربر في الدَّور الغالب المتجدِّد في أيام الملك إيناوُس وإيناس البحريَّيْن المنقولين إلى هذه البنية وقَلاسس وحنا وقاسورس وبلابيا في شهر أيلول في الثاني عشر من التاريخ المقدم ، والسلام على شعوب العالم والوَقْت الصالح .

أُورِيشَلِم : بالضم ثم السكون ، وكسر الراء ، وياء ساكنة ، وشين معجمة مفتوحة ، ولام مكسورة ، ويُروى بالفتح ، وميم : هو اسم للبيت المقدس بالعبرانية إلا أنهم يسكِّنون اللام فيقولون أورِيشَلْم ؛ وقد قال الأعشَى :

وطَوَّفتُ للمال آفاقَهُ :
عُمان فحِمْص فأوريشلم

أَتيتُ النَّجاشيَّ في داره ،
وأرض النبيط وأرض العجم

وحكي عن رؤبَةَ أن أُوريسلم ، بالسين المهملة ، ورُوي أوريشلوم وأوريشَلَّم ، بتشديد اللام ، وأُوراسلم ، بفتح الراء والسين ؛ كذا حكاه أبو علي الفَسَوي وأنشد عليه بيت الأعشى فقال فأُورَى سَلِم، بكسر اللام؛ قال: وقال أبو عبيدة : هو عبراني معرَّب ، والقياس في الهمزة إذا كانت في اسم أن تكون فاءً مثل بُهمى والألف للتأنيث ولا تكون للإلحاق في قياس قول سيبوَيه ، وإذا كان كذلك لم ينصرفْ في معرفة ولا نكرة، وجاء من هذه الحروف في كلام العرب الأُوار فقال :

كأنَّ أُوارَهُنَّ أجيج نار

وقالوا في اسم موضع أُوارة ، وأنشد أبو زيد :

عداوية هيهات منك محلُّها
إذا ما هي احتَلَّتْ بقُدْس أُوارةِ

وروى بعض أصحابه :

إذا ما هي احتلت بقدس وآرت

وهذا من لفظه الأول إذا قدَّرْتَ الألف منقلبة عن الواو ؛ قال الأعشَى :

ها إنَّ عَجْزَةَ أمّه
بالسَّفْح أسفَلَ من أُوارَهْ

فإن قلتَ فهل يجوز أن يكون أُورَى أُفْعَل فتكون الهمزة زائدة من أُوْرَيتُ النارَ وما في التنزيل من قوله تعالى : أفرأيتم النار التي تُورُونَ ؟ قلت: ذلك لا يمتنع في القياس لأن الأعلام قد تُسمَّى بما لا يكون إلا فِعْلًا نحو خَضَّمَ وبَذَّرَ ، ألا ترى أنه ليس في العربية شيءٌ على وزن فَعَّلَ ؟

أُوْرِيط : بالضم ثم السكون ، وكسر الراء ، وياء ، وطاء مهملة : مدينة بالأندلس بين الشَّرْق والجَوْف.

أَوْرِين : بالفتح ثم السكون ، وكسر الراء ، وياء ساكنة ، ونون : قريتان بمصر يقال لاحداهما أورِين نِشَرْت ، بكسر النون ، وفتح الشين ، وسكون الراء ، والتاء فوقها نقطتان : من كورة الغربية . وأوْرين أيضاً : قرية في كورة البُحَيْرة .

أُورِيُولَة : بالضم ثم السكون ، وكسر الراء ، وياء مضمومة ، ولام ، وهاء : مدينة قديمة من أعمال الأندلس من ناحية تُدْمير ، بساتينها متصلة ببساتين مُرْسية ؛ منها : خَلَف بن سليمان بن خلف بن محمد ابن فَتْحون الأورِيُولي يكنى أبا القاسم ، روى عن أبيه وأبي الوليد الباجي وغيرهما ، وكان فقيهاً أديباً شاعراً مُفلِقاً واستُقْضِيَ بشاطبة ودانية ؛ وله كتاب في الشروط ، وتوفي سنة ٥٠٥ ؛ وابنه محمد بن خلف ابن سليمان بن خلف بن محمد بن فَتْحون الأُوريولي أبو بكر روى عن أبيه وغيره ، وكان معنيّاً بالحديث منسوباً إلى فهمه عارفاً بأسماء رجاله ، وله كتاب الاستلحاق على أبي عمر بن عبد البرّ في كتاب الصحابة في سِفرين ، وهو كتاب حسن جليل ، وكتاب آخر أيضاً في كتاب أوهام كتاب الصحابة المذكور ، وأصلح أيضاً : أوهام المعجم لابن قانع في جزء ؛ ومات سنة ٥٢٠ ؛ وقيل : سنة ٥١٩ .

الأَوْزَاع : بالفتح ثم السكون ، وزاي ، وعين مهملة : قرية على باب دمشق من جهة باب الفراديس ، وهو في الأصل اسم قبيلة من اليَمَن سميت القرية باسمهم لسُكْناهم بها فيما أحسب ؛ وقيل : الأوزاع بطن من ذي الكُلاع من حمير ؛ وقيل : من همدان ؛ وقال بعض النَّسّابين : اسم الأوزاع مَرْثَد بن زيد بن شَدَد بن زُرْعة بن كعب بن زيد بن سهل بن عمرو ابن قيس بن معاوية بن جُشَم بن عبد شمس بن وائل ابن الغَوْث بن قَطَن بن عَريب بن زهير بن أَيْمن بن هميسع بن حمير نزلوا ناحية من الشام فسمّيت الناحية بهم وعدادهم في همدان ؛ ونَهيكُ بن يَريمَ الأوزاعي روى عن مُغيث بن سَمِيّ الأوزاعي ، روى عنه أبو عمرو الأوزاعي ، وقال يحيى بن مُعين : نهيك بن يريم الأوزاعي ليس به بأسٌ يُرْوَى عنه ؛ وقال الأوزاعي : اسمه عبد الرحمن بن عمرو ، وحدثني نهيكُ بن يريم الأوزاعي : لا بأس به .

أُوزْكَنْد : بالضم ، والواو والزاي ساكنان : بلد بما وراء النهر من نواحي فَرْغانَة ، ويقال : أُوزْجَنْد ؛ وخُبِّرْتُ أن كند بلُغَة أهل تلك البلاد معناه القرية كما يقول أهل الشام الكفر . وأوزكند آخر مُدُن فرغانة مما يلي دارَ الحَرْب ، ولها سور وقُهُنْدُز وعدّة أبواب وإليها متجر الأتراك ، ولها بساتين ومياه جارية ؛ ينسب إليها جماعة ، منهم : علي بن سليمان بن داود الخطيبي أبو الحسن الأُوزْكَنْدي ؛ قال شيرويه : قدم هَمَذان سنة ٤٠٥ ، روى عن أبي سعد عبد الرحمن بن محمد الإدريسي وأبي الحسن محمد بن القاسم الفارسي وأبي سعد الخُرْكُوشي وأبي عبد الرحمن السُّلَمي وغيرهم .

الأَوْسَجُ : من مياه أبي بكر بن كلاب ، عن أبي زياد .

أَوْسٌ : السين مهملة : قصْرُ أَوْس بالبصرة ؛ ذكر في القصور من كتاب القاف ؛ وأَوْس : اسم موضع أو رجل في قول أبي جابر الكلابي حيث قال :

أَيا نخلتَيْ أَوْس عَفَا الله عنكما !
أَجيرا طريداً خائِفاً في ذُراكما

ويا نخلتي أوس ! حرامٌ ذُراكما
عليَّ ، إذا لافَ اللِّئامُ جَناكما

الأَوْسِيَّة : بلد بمصر من ناحية أسفل الأرض يضاف إليه كورة فيقال : كورة الأَوْسِيَّة والبُجُوم .

أُوش : بضم أوله ، وسكون ثانيه ، وشين معجمة : بلد من نواحي فَرْغانَة كبير قريب من قُبا ، وله سور وأربعة أبواب وقُهُنْدُز ، ملاصقة للجبل الذي عليه مَرْقَبُ الأحراس على التُّرْك ، وهي خصبة جداً ؛ ينسب اليها جماعة ، منهم : عمر بن موسى الأُوشي ، وفي كتاب ابن نُقْطة : عمران ومسعود ابنا منصور الأُوشي الفقيه ؛ مات في ذي الحجة سنة ٥١٩ ؛ ومحمد ابن أحمد بن علي بن خالد أبو عبد الله الأُوشي سكن بُخارى وورد بغداد حاجّاً ، وسمع منه أهلُها في سنة ٦١٢ ، وعاد إلى بُخارى فمات بها في صفر سنة ٦١٣ .

الأَوْطاس : يجوز أن يكون منقولاً من جمع وطيس وهو التَّنُّور نحو يَمين وأَيْمان ؛ وقيل : الوطيس نُقْرة في حجر يُوقَد تحتها النار فَيُطْبَخ فيه اللحم ؛ ويقال : وَطَسْتُ الشيءَ وَطْساً إذا كَدَدْتَه وأثرت فيه ؛ وأَوْطاس : واد في ديار هَوازِن فيه كانت وقعة حُنَيْن للنبي ، صلى الله عليه وسلم ، ببني هوازن ، ويومئذ قال النبي ، صلى الله عليه وسلم : حَميَ الوَطِيسُ وذلك حين استعَرَت الحرب وهو ، صلى الله عليه وسلم ، أول من قاله ؛ وقال ابن شبيب : الغَوْرُ من ذات عِرْق إلى أَوْطاس ، وأوطاس على نفس الطريق ، ونَجْد من حدّ أَوْطاس إلى القريتين ؛ ولما نزل المشركون بأَوْطاس قال دُرَيْد بن الصِّمّة وكان مع هوازن شيخاً كبيراً : بأي وادٍ أنتم ؟ قالوا : بأَوْطاس ؛ قال : نعم مَجالُ الخَيْلِ لا حَزْنٌ ضَرِسٌ ولا سهلٌ دَهِسٌ ؛ وقال أبو الحسين أحمد ابن فارس اللُّغَوي في أماليه : أنشدني أبي رحمه الله :

يا دار أَقْوَتْ بأَوْطاس ، وغَيَّرَها ،
من بعد مَأْهُولِها ، الأمطارُ والمُورُ

كذا لأَهْلِكِ مِنْ دَهْرٍ ومِنْ حِجَجٍ ،
وأين حَلَّ الدُّمَى والكُنَّسُ الحُورُ ؟

رُدّي الجَواب على حرّانَ مُكْتَئِبٍ ،
سُهادُه مُطْلَقٌ والنوم مَأْسُورُ

فلم تبيّنْ لنا الأطلالُ من خَبَرٍ ،
وقد تُجَلّي العَمايات الأخابيرُ

وقال أبو وَجْزة السعدي :

يا صاحبيّ انظُرا ! هل تُؤنسان لنا
بين العقيق وأَوْطاس بأَحْداج ؟

الأَوْعارُ : أرض بسَماوَة كلب .

أَوْعالٌ : جمع وَعْلٍ وهو كَبْشُ الجبل : اسم لجبال بها بئر عظيمة قديمة ؛ وقيل : إنها هضبة يقال لها ذات أَوْعال ؛ قال امرؤ القيس :

وتَحْسب لَيْلَى لا تَزالُ كَعَهْدنا
بوادي الخُزامَى ، أو على ذات أَوْعال

وقال نصر : أَوْعال جبل بالحِمَى يقال له أُمُّ أَوْعال وذو أَوْعال ؛ وقيل : أَوْعال أجبُل صغار ، وأُمُّ أَوعال : هضبة ، ومن قال إنها جبال ينشد قول عمرو بن الأَهْتَم :

قفا نَبْكِ من ذِكْرَى حبيب وأطلال
بذي الرَّضْم فالرُّمّانَتَيْن فأَوْعالِ

أَوْقانيه : بالفتح ثم السكون ، والقاف ، وألف ، ونون مكسورة ، وياء ساكنة ، وهاء : جبل من أعمال طليطلة بالأندلس من ناحية القاسم ، فيه قُرًى وحصون .

أَوْقَحُ : بالقاف ، والحاء المهملة : ماءٌ بالشَّراج شِراج بني جذيمة بن عوف بن نصر ؛ وقال أبو محمد الأعرابي :

نَزَلَتْ أمُّ الضَّحَّاك الضَّبابية بناسٍ من بني نصر فقرَوْها ضَيْحاً ، وذبحوا حماراً ، وطبخوا لها جُرْدانه فأكلتْ وجعلتْ تَرْتابُ بطعامها ولا تدري ما هو ؛ فأنْشَأَتْ تقول :

سَرَتْ بِيَ فَتْلاءُ الذراعَيْن حُرَّةٌ
إلى ضَوْءِ نار ، بين أوْقَح والغَرّ

سَرَتْ ما سَرَتْ من لَيْلِها ثم عَرَّسَتْ
إلى كُلَفِيٍّ ، لا يُضيف ولا يَقْري

فَعَدْتُ طويلاً ثم جئتُ بِمَذْقَة ،
كماء السَّلا ، بعد التبرُّض والنَّزْر

فقلتُ اهرقَنْها يا خبيث ، فإنَّها
قِرَى مُفلِسٍ بادي الشَّرارة والغَدْر

إذا بتَّ بالنَّصْريِّ ليلاً ، فقُلْ له :
تأمَّلْ أوِ انظرْ ما قِراك الذي تَقْري

أرأسُ حمار أم فَراسِنُ مَيْتَةٍ ،
وكُلٌّ بزعمٍ أن غيرك لا يدري ؟

وقد كتبنا هذه الأبيات في الجَزْر على غير هذه الرواية .

أوْقَضَى : موضع .

أوْقَع : اسم شعب .

أوْق : جبل لبني عُقَيْل ؛ قال الشاعر :

تمتَّعْ من السِّيدان والأوْق نَظْرَةً ،
فَقَلْبُكَ للسيدان والأوْق آلِفُ

وقال القُحَيْف العُقَيلي :

ألا ليت شعري هل تَحِنَّنَّ ناقتي
بخَبْتٍ ، وقُدَّامي حُمُولٌ رَوائحُ

تَرَبَّعَت السيدان والأوْقَ ، إذ هما
مَحَلٌّ مِنَ الأصرام والعيشُ صالحُ

وما يَجزَأُ السيدان في ريِّق الضُّحَى ،
ولا الأوْقَ إلا أفْرَطُ العين مائحُ

أوقِيانُوس : بالفتح ثم السكون ، وقاف مكسورة ، وياء ، وألف ، ونون ، وواو ، وسين : هو اسم البحر المحيط الذي على طرفه جزيرة الأندلس ، يخرج منه الخليج الذي يتصل بالروم والشام .

الأوْلاجُ : قال ابن إسحاق في غزوة زيد بن حارثة جُذَامَ بنواحي حِسْمَى : وأقبل جيشُ زيد بن حارثة من ناحية الأوْلاج فأغارَ بالماقِصِ من قبل الحَرَّة الرَّجْلاء .

أوْلاس : حصن على ساحل بحر الشام من نواحي طَرَسُوس ، فيه حِصْنٌ يسمَّى حِصْنَ الزُّهَّاد .

أَوْلَبُ : قال أبو طاهر السلفي : أنشدني ابراهيم بن المُنْقَن بن ابراهيم السَّبْتي بالإسكندرية ، قال : أنشدني أبو محمد إبراهيم بن صاحب الصلاة الأوْلَبي بِحِمْص الأندلس لنفسه :

يُزْهَى بخَطِّهم قومٌ ، وليس لهم
غير الكتاب الذي خَطُّوه معلومُ

والخَطُّ كالسِّلْكِ ، لا تحفل بجودته ،
إن المَدَارَ على ما فيه منظومُ

وأظُنُّه موضعاً بالأندلس ، والله أعلم .

أوْلُ : بالفتح ثم السكون ، ولام : موضع في بلاد غطفان بين خَيْبَرَ وجبلَيْ طيِّءٍ على يومين من ضَرْغَد ، وأوْل أيضاً ، وهو عند بعضهم بضم الهمزة : واد بين الغَيْل وأكَمَةَ على طريق اليمامة إلى مكة في شعر نُصيب حيث قال :

ونحن مَنَعْنا يوم أوْلَ نساءَنا ،
ويوم أُفَيٍّ ، والأسِنَّةُ تَرْعُفُ

أَوْلِيلُ : قال ابن حَوقل : على سَمْت أَوْذَغَسْت المتقدم ذكرها في نقطة المغرب أَوْلِيل ، وهو على نحر البحر وآخر العمارة ، وأَوْلِيل : مَعْدن الملح ببلاد المغرب بينها وبين أوذغست شهر ، ومن أوليل إلى لَمْطَةَ معدن الدَّرَق خمسة وعشرون ميلًا .

أَوَمَة : بفتح أوله وثانيه : اسم مدينة في آخر بلاد زَويلة السُّودان من جهة الفزَّان ، بينها وبين زَويلة ثمانية أيام .

أَوْنُ : بالفتح ثم السكون ، والنون : موضع في قول بعض الأعراب :

أَيا أَثْلَتَيْ أَوْن سقى الأَصْلَ منكما
مَسِيلُ الرُّبى ، والمدجنات رُباكما

فلو كُنْتُما بُرْدَيَّ لم أَكْسَ عارياً ،
ولم يُلْقَ من طُول البِلى خَلَقاكما

ويا أثلتي أَوْن ، إذا هَبَّت الصَّبا ،
وأَصْبَحْتُ مقروراً ذكرتُ فناكما

أَوْنَبَة : بالفتح ثم السكون ، وفتح النون ، وباء موحدة ، وهاء : قرية في غربي الأندلس على خليج البَحر المحيط ؛ بها توفي أبو محمد أحمد بن عليّ بن حَزْم الإمام الأندلسي الظاهري صاحب التصانيف .

أُونيك : بالضم ثم السكون ، ونون مكسورة ، وياء ساكنة ، وكاف : قلعة حصينة في كورة باسين من أرض أَرْزَن الروم ، عندها كانت الوقعة التي كُسرَ فيها رُكْنُ الدين بن قِلِج أرسلان .

أَوَه : بفتحتين : قرية بين زَنجان وهمذان ؛ منها الشيخ الصالح الزاهد أبو عليّ الحسن بن أحمد بن يوسف الأَوَقيُّ ، لقيتُهُ بالبيت المقدس تاركاً للدنيا مقبلًا على قراءة القرآن مستقبلًا قبلةَ المسجد الأقصى ، وسمعتُ عليه جزءًا وكتبتُ عنه ؛ وسألتُه عن نسبه فقال: أنا من بلد يقال له أَوَه ، فقال لي السلفي الحافظ : يَنْبَغي أنْ تزيد فيه قافاً للنسبة ، فلذلك قيل لي : الأَوَقي ، وسمع السلفي وغيره ، ولقيتُه في سنة ٦٢٤ .

أُوَيْش : بالضم ثم الفتح ، وياء ساكنة ، وشين معجمة: قرية قرب سَمَنُّود على بحر دمياط من ديار مصر .

باب الهمزة والهاء وما يليهما

إِهاب : بالكسر : موضع قرب المدينة ذكره في خبر الدَّجَّال في صحيح مسلم ؛ قال : بينهما كذا وكذا يعني من المدينة ؛ كذا جاءت الرواية فيه عن مسلم على الشَّكّ ؛ أو يِهابُ بكسر الياء عند الشيوخ كافة وبعض الرُّواة ؛ قال : بالنون نِهابُ ، ولا يُعْرَف هذا الحرف في غير هذا الحديث .

إِهالَة : بكسر أوله : موضع في شعر هِلال بن الأَشْعَر المازني :

فَسَقْياً لصحراء الإهالَةِ مَرْبَعاً ،
وللوَقَبَى من منزلٍ دَمِثٍ مُثرِ

في أبيات ذُكِرَتْ في فُلَيْج .

أَهْجُم : بضم الجيم : موضع .

الأَهْرَامُ : جمع هَرَم : وهي أبنية عظيمة مربَّعَةُ الشَّكْل كلما ارتَفعتْ دَقَّتْ تُشْبِهُ الجبلَ المنفردَ ؛ فيها اختلاف ذكر بباب الهاء من هذا الكتاب في هرم.

أَهْرُ : بالفتح ثم السكون ، وراء : مدينة عامرة كثيرة الخيرات مع صغر رُقْعَتها ، من نواحي أذربيجان بين أَردبيل وتِبْرِيز ، ويقال لأميرها ابن بِيشكِين ،

خرج منها جماعة من الفقهاء والمحدثين ، وبينها وبين وَرَاوِي ، مدينة أخرى ، يومان .

إِهْرِيْت : بالكسر ثم السكون ، وكسر الراء ، وياء ساكنة ، وتاء فوقها نقطتان : اسم لقريتَيْن بمصر إحداهما في كورة البَهْنَسا والأُخرى في كورة الفَيُّوم .

إِهْرِيج : رأيتُ بعض الفُصَحاء من أهل أذربيجان وهو يَعْمُر بن الحسن بن المظفَّر المُنْشي الأديب ، له رسائل مدوَّنة وقد سَمَّى أَهْرَ في رسائله إهْرِيج ، وأظنه كان منها ، وكان له ولد اسمه عبد الوَهَّاب مثلُه في البلاغة والفضل .

أَهْلُمُ : بضم اللام : بليدة بساحل بحر آبَسْكُون من نواحي طبرستان ؛ ينسب إليها إبراهيم بن أحمد الأَهْلُمي ، روى عن أحمد بن يوسف ، يروي عنه باكَوَيْه .

الأُهْمُولُ : بالضم ثم السكون ، وآخره لام: قرية من ناحية زَبِيد باليمن ، هكذا أخبر بعضهم .

أَهْنَاس : بالفتح : اسم لموضعين بمصر أحدهما اسم كورة في الصعيد الأدْنَى يقال لقصبتها : أهناس المدينة ، وأُضيفت نواحيها إلى كورة البَهْنَسا ؛ وأهناس هذه قديمة أزليّة وقد خرب أكثرُها ، وهي على غربي النيل ليست ببعيدة عن الفُسْطاط ، وذكر بعضهم أن المسيح ، عليه السلام ، وُلد في أَهْناس وأن النخلة المذكورة في القرآن المجيد : وهُزّي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنيّاً ؛ موجودة هناك ، وأن مَرْيَمَ ، عليها السلام ، أقامت بها إلى أن نشأ المسيح ، عليه السلام ، وسارا إلى الشام ، وبها ثمار وزَيْتُون ؛ وإليها ينسب دِحْيَةُ بن مُصْعَب بن الأَصْبَغ بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم ، خرج منها على السلطان وقصد الوَاحَ وغيرها ، ثم قُتل سنة ١٦٩ . وأَهْناس الصغرى في كورة البهنسا أيضاً : قرية كبيرة .

الأَهْوَاز : آخره زاي ، وهي جمع هَوْز ، وأصْله حَوْز ، فلما كَثُرَ استعمالُ الفُرس لهذه اللفظة غيّرتها حتى أذهبت أصلها جملةً لأنه ليس في كلام الفُرس حاء مهملة ، وإذا تكلّموا بكلمة فيها حاءٌ قلبوها هاءً فقالوا في حَسن هَسن ، وفي مُحَمَّد مُهَمَّد ، ثم تلَقَّفَها منهم العرب فقَلَبتْ بحُكم الكثرة في الاستعمال ، وعلى هذا يكون الأَهْواز اسماً عربيّاً سُمّي به في الإسلام ، وكان اسمها في أيام الفُرس خُوزستان ؛ وفي خوزستان مواضع يقال لكل واحد منها خوز كذا ؛ منها : خوز بني أسد وغيرها ؛ فالأهواز اسم للكورة بأسرها ، وأما البلد الذي يغلب عليه هذا الاسم عند العامة اليوم فإنما هو سوق الأهواز ؛ وأصل الحَوْز في كلام العرب مصدر حَازَ الرجلُ الشيءَ يَحُوزُه حَوْزاً إذا حصله وملكه ؛ قال أبو منصور الأزْهَري : الحَوْز في الأرضين أن يَتَّخذها رجلٌ ويُبَيِّن حدودها فيستحقها فلا يكون لأحد فيها حقٌّ فذلك الحوز ،هذا لفظه ، حكاه شِمْرُ بن حَمْدُوَيه ؛ وقرأتُ بعد ما أثبَتُّه عن التَّوَّزيّ أنه قال : الأهواز تسمَّى بالفارسية هُرْمشير ، وإنما كان اسمها الأخواز فعرَّبها الناس فقالوا الأهواز ، وأنشد لأعْرابيّ :

لا تَرْجِعَنَّ إلى الأَخْواز ثانيةً
قُعَيْقِعان ، الذي في جانب السُّوقِ

ونَهْرِ بَطٍّ ، الذي أمْسَى يُؤَرِّقُني
فيه البَعوضُ بلَسْبٍ ، غير تَشْفِيقِ

وقال أبو زيد : الأهواز اسمها هُرْمُزْشَهْر وهي الكورة العظيمة التي ينسب إليها سائر الكُوَر ؛ وفي

الكتب القديمة أن سابور بَنى بخوزستان مدينتين سمّى إحداهما باسم الله عز وجل، والأخرى باسم نفسه ثم جمعهما باسم واحد وهي هُرْمُزدادسابور، ومعناه عطاءُ الله لسابور، وسمّتها العرب سوق الأهواز يريدون سوق هذه الكورة المحوزة، أو سوق الأخواز، بالخاء المعجمة، لأن أهل هذه البلاد بأسْرها يقال لهم الخوز؛ وقيل: إن أول من بَنى الأهواز أردشير وكانت تسمّى هُرْمزأردشير؛ وقال صاحب كتاب العين: الأهواز سبع كُوَر بين البصرة وفارس، لكل كورة منها اسم ويجمعهن الأهواز ولا يُفرَد الواحد منها بهَوْز؛ وأما طالعها فقال بطليموس: بلد الأهواز طوله أربع وثمانون درجة وعرضه خمس وثلاثون درجة وأربع دقائق تحت إحدى عشرة درجة من السرطان وست وخمسين دقيقة، يقابلها مثلها من الجدي، وبيت عاقبتها مثلها من الميزان، لها جزءٌ من الشعرى الغُمَيْصاء، ولها سبع عشرة دقيقة من الثور من أول درجة منه؛ قال صاحب الزيج: الأهواز في الإقليم الثالث، طولها من جهة المغرب خمس وسبعون درجة وعرضها من ناحية الجنوب اثنتان وثلاثون درجة؛ والأهواز: كورة بين البصرة وفارس، وسُوقُ الأهواز من مُدُنها كما قدمناه؛ وأهل الأهواز معروفون بالبخل والحمق وسقوط النفس، ومن أقام بها سنة نقص عقلُه، وقد سكنها قوم من الأشراف فانقلبوا إلى طباع أهلها، وهي كثيرة الحُمّى ووجوه أهلها مصفرّة مغبرة؛ ولذلك قال مغيرة بن سليمان: أرض الأهواز نحاسٌ تُنْبِتُ الذهبَ وأرضُ البصرة ذهب تنبت النحاس؛ وكُوَر الأهواز: سوق الأهواز ورامهُرمز وإيذج وعَسْكَر مُكْرَم وتُسْتَر وجنديسابور وسُوْس وسُرَّق ونهرتِيرَى ومَناذِر، وكان خراجُها ثلاثين ألف ألف درهم، وكانت الفرس تُقَسِّط عليها خمسين ألف ألف درهم؛ وقال مِسْعَرُ بن المهلهل: سوق الأهواز تخترقها مياه مختلفة، منها: الوادي الأعظم وهو ماءُ تُسْتَر يَمُرُّ على جانبها ومنه يأخذ وادٍ عظيم يدخلها، وعلى هذا الوادي قنطرة عظيمة عليها مسجد واسع، وعليه أرحاءٌ عجيبة ونواعير بديعة، وماؤه في وقت المدود أحمر يَصُبُّ إلى الباسيان والبحر، ويخترقها وادي المَسْرُقان وهو من ماء تُسْتَر أيضاً ويخترق عسكر مكرم، ولَوْنُ مائه في جميع أوقات نُقصان المياه أبيض ويزداد في أيام المدود بياضاً، وسُكَّرُها أجْوَدُ سُكَّر الأهواز، وعلى الوادي الأعظم شاذروان حسن عجيب مُتْقَن الصنعة معمول من الصخر المُهَنْدَم يحبس الماء على أنهار عدّة، وبإزائه مسجد لعليّ بن موسى الرِّضا، رضي الله عنه، بناه في اجتيازه به وهو مُقْبل من المدينة يريد خراسان، وبها نهر آخر يمرُّ على حافاتها من جانب الشرق يأخذ من وراء وادٍ يُعرَف بشُورَابَ، وبها آثار كسروية؛ قال: وفُتحت الأهواز فيما ذكر بعضهم على يد حُرْقُوص بن زُهَيْر بتأمير عُتْبة بن غزوان أيّام سيره إليها في أيام تمصيره البصرة وولايته عليها؛ وقال البلاذُري: غزا المغيرة بن شُعْبة سوق الأهواز في ولايته بعد ان شخص عُتْبة ابن غزوان من البصرة في آخر سنة ١٥، أو أول سنة ١٦، فقاتله البيرُوَانُ دهقانُها ثم صالحه على مال، ثم نكث فغزاها أبو موسى الأشعري حين ولاّه عُمَرُ البصرة بعد المغيرة ففتح سوق الأهواز عَنوةً، وفتح نهر تِيرَى عنوة، وَوَلِيَ ذلك بنفسه في سنة ١٧، وسبى سبياً كثيراً، فكتب إليه عمر أنه لا طاقة لكم بعمارة الأرض فخلّوا ما بأيديكم من السبي واجعلوا عليهم الخراج؛ قال: فَرَدَدْنا السبي ولم نملكهم، ثم سار أبو موسى ففتح سائر بلاد

خوزستان، كما نذكره في مواضعه، إن شاء الله تعالى؛ وقال أحمد بن محمد الهمداني : أهل الأهواز ألأم الناس وأبخلهم ، وهم أصبرُ خلق الله على الغُرْبة والتنقُّل في البُلْدان ، وحسبك أنك لا تدخل بلداً من جميع البلدان إلا ووجدتَ فيه صنفاً من الحَوْز لشُحّهم وحِرْصهم على جمع المال ، وليس في الأرض صناعة مذكورة ولا أدبٌ شريف ولا مذهب محمود لهم في شيء منه نصيبٌ ، وإن حَسُنَ أو دقّ أو جلّ ، ولا ترى بها وَجْنَةً حمراء قطّ ، وهي قتّالة للغُرَباء ، على أن حماها في وقت انكشاف الوباء ونزوع الحُمّى عن جميع البلدان وكلُّ محموم في الأرض فان حُمّاه لا تنزع عنه ولا تفارقه وفي بدنه منها بقية ، فإذا نزعت فقد وجد في نفسه منها البراءة إلا أن تعود لما يجتمع في بطنه من الأخلاط الرديئة ؛ والأهواز ليست كذلك لأنها تعاود من نزعتْ عنه من غير حدث لأنهم ليس يُؤْتَوْن من قبل التُّخَم والإكثار من الأكل وإنما يؤتون من عين البلدة ولذلك كثرت بسوق الأهواز الأفاعي في جبلها الطاعن في منازلها المُطِلّ عليها ، والجرّارات في بيوتها ومنازلها ومقابرها ، ولو كان في العالم شيءٌ شرٌّ من الأفاعي والجرّارات وهي عقارب قتالة تجرُّ ذنبها إذا مَشَتْ لا ترفعه كما تفعل سائر العقارب لما قَصَّرَتْ قصبة الأهواز عنه وعن توليده ، ومن بليّتها أن من ورائها سِبَاخاً ومناقع مياه غليظة ، وفيها أنهار تشقّها مسايل كُنُفِهم ومياه أمطارهم ومتوضآتهم ، فإذا طلعت الشمس طال مقامُها واستمرّ مقابلتها لذلك الجبل قبل تشبب الصخرية التي فيها تلك الجرارات ، فإذا امتلأت يبساً وحرّاً وعادت جمرة واحدة قذفت ما قبلت من ذلك عليهم وقد انجرت تلك السباخ والأنهار ، فإذا التقى عليهم ما انجر من تلك السباخ وما قذفه ذلك الجبل فَسَدَ الهواءُ وفسد بفساده كلّ شيء يشتمل عليه ذلك الهواء ؛ وحكي عن مشايخ الأهواز أنهم سمعوا القوابل يَقُلْنَ إنهنّ ربما قَبِلْنَ الطفل المولود فيجدنه محموماً في تلك الساعة يعرفون ذلك ويتحدثون به. ومما يزيد في حرها أن طعام أهلها خُبْزُ الأرز ولا يطيب ذلك إلاّ سُخْناً،فهم يخبزون في كل يوم في منازلهم فيقدّر انه يُسْجَر بها في كلّ يوم خمسون ألف تَنُّور ، فما ظَنُّك ببلد يجتمع فيه حرُّ الهواء وبخار هذه النيران ؟ ويقول أهل الأهواز إن جبلهم إنما هو من غُثاء الطوفان تحجّر وهو حجر يَنْبت ويزيد في كل وقت ، وسُكّرُها جيد وتمرها كثير لا بأس به، وكلُّ طيب يحمل إلى الأهواز فإنه يستحيل وتذهب رائحتُهُ ويبطُلُ حتى لا ينتفع به ؛ وقد نسب إليها خلق كثير ليس فيهم أشهر من عبد الله بن أحمد بن موسى بن زياد أبي محمد الجَوَاليقي الأهوازي القاضي المعروف بِعَبْدان أحد الحفّاظ المجوّدين المكثرين ، ذكره أبو القاسم ؛ وقال : قدم دمشق نحو سنة ٢٤٠ فسمع بها هشام بن عَمّار ودُحَيْماً وهشام بن خالد وأبا زُرْعة الدمشقي ، وذكر غيرهم من أهل بغداد وغيرها ، وروى عنه يحيى بن صاعد والقاضي الحسين بن اسماعيل الضَّبّي وإسماعيل بن محمد الصفّار ، وذكر جماعة حُفّاظاً أعياناً ، وكان أبو علي النيسابوري الحافظ يقول : عَبْدانُ يفي بحفظ مائة ألف حديث وما رأيت من المشايخ أحفظ من عبدان ؛ وقال عبدان : دخلتُ البصرة ثماني عشرة مرّة من أجل حديث أيوب السختياني كلما ذُكر لي حديثٌ من حديثه رحلتُ إليها بسببه ، وقال أحمد بن كامل القاضي : مات عبدان بعسكر مكرم في أول سنة ٣٠٦ ، ومولده سنة ٢١٠ ؛ وكان في الحديث إماماً .

أَهْوَى : بالقصر : موضع بأرض هَجَرَ ؛ قال الحفصي : أهْـوَى بأرض اليمامة ثم من بـلاد قُشير ؛ قال الجَعْدي :

جَزَى اللهُ عنّا رَهطَ قُرّةَ نَظْرَةً ،
وقُرّةُ إذ بعض الفعال مُزَلّجُ

تَدَارَكَ عمرانُ بن مُرّةَ رَكْضَهم
بدارة أهْوَى ، والخوالج تخلجُ

وقال نصر : أهْوَى وأُصَيْهب ماءان لِحِمّان وهما من المَرُّوت ، وأهل المَرُّوت بنو حِمّان ، وهو جبل فيه مياه ومراتع ، وبين أهوى وحجر اليمامة أربع ليال ؛ وروى أحمد بن يحيى أهوى بفتح الهمزة وكسرها ، في قول الراعي :

تهانفتَ واستَبْكاكَ رَبْعُ المنازل
بقارة أهْوَى أو بسُوقة حائل

وقال : أهْوَى ماءة لبني قُتيبـة الباهليّين ؛ وقال الراعي أيضاً :

فإنّ على أهْوَى لألأم حاضر
حسباً ، وأقْبَح مَجلس ألْوَانا

الأهْيَلُ : بالفتح ثم السكون ، وياء مفتوحة : موضع في قول المتنخّل الهُذَلي :

هل تعرف المنزلَ بالأهْيَل ،
كالوَشْم في المِعْصَم لم يَخمل ؟

أي ليس بخامل ، والله أعلم .

باب الهمزة والياء وما يليهما

أَيَاءٌ : بالفتح والمد : ناحية أحسبها يمانية ؛ قال الطُّفَيْل الحارثي :

فَرُحْت رواحـاً من أياءٍ عشيّةً
إلى أن طرقتُ الحيَّ في رأس تُخْتُم

الإيادُ : بالكسر : موضع بالحزن لبني يَرْبُوع بين الكوفة وفَيْد ؛ قال جرير :

هل دَعْوَةٌ من جبال الثلج مُسْمِعة
أهْلَ الإيادِ وحَيّاً بالنباريس ؟

وقال جرير أيضاً :

وأحْمَيْنَ الإيادَ وقُلّتَيْـه ،
وقد عرفتْ سنابكَهن أُودُ

الأيْأَلُ : بوزن نَحيعل ، ياؤه بين همزتين : واد .

أُبايِرُ : بالضم ، والياء الثانية مكسورة : منهل بأرض الشام في جهة الشمال من أرض حَوْران ؛ قال الرّمّاح ابن مَيّادة ، وهو عند الوليد بهـذا الموضع ، وكان يخرج إليه في أيام الربيع للنزهة :

لعَمْـرك إني نازل بأُبايِـرٍ
وضوءٍ ، ومُشْتاقٌ وإن كنتُ مُكْرَما

أبِيتُ كأني أرْمَدُ العين ساهراً ،
إذا باتَ أصحابي من الليـل نُوَّما

إيبَسْنُ : بالكسر ثم السكون ، وفتح الباء الموحدة ، وسين مهملة ساكنة ، ونون : قرية بينها وبين نَخْشَب فرسخ ؛ ينسب إليها أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر ابن أحمد بن يعقوب الإيبَسْني ؛ توفي سنة ٥٥٢ .

إيجُ : بالجيم : بلدة كثيرة البساتين والخيرات في أقصى بلاد فارس ؛ كنتُ بجزيرة كيش وكانت فواكهها الجيدة تجلَب منها إلى كيش ، وهي من كورة دارابْجِرْد ، وأهل فارس يسمونها إيك ؛ منها : أبو محمد عبد الله بن محمد الإيجيُّ النحوي الأديب صاحب ابن دريد ، روى عن ابن دريد الكثير .

إيجَلِن : بفتح الجيم ، وكسر اللام ، ونون : قلعة حصينة في بلاد المَصامدة من البربر بالمغرب في جبل

درَن ؛ منها كان مخرج أبي عبد الله محمد بن تُومَرْت المَصْمودي الملقب بالمهدي صاحب عبد المؤمن بن عليّ سلطان المغرب .

إيجَلي : بوزن إفعَلي : اسم موضع ، قالوا : ولم يأت عنهم على هذا الوزن غيره .

إيجَلِين : جيمه تشبه القاف والكاف، وياء ساكنة، ولام مكسورة، وياء أخرى، ونون: جبل مشرف على مدينة مَرّاكُش، ولا أدري لعله إيجلن المذكور قبل هذا، والله أعلم .

أَيْدُ : بالفتح ، ودال مهملة : موضع في بلاد مُزَيْنَة ؛ قال مَعنُ بن أوس المُزني :

فذلك من أوطانها فإذا شَتَتْ
تضمَّنها من بطن أيد غياطلُهْ

أَيْدَمُ : بالفتح ثم السكون ، وفتح الدال ، وميم : بلد بيمان ؛ عن نصر .

إِيْذَجُ : الذال معجمة مفتوحة ، وجيم : كورة وبلد بين خوزستان وأصبهان ، وهي أجلّ مُدُن هذه الكورة ، وسلطانها يقوم بنفسه ، وهي في وسط الجبال، يَقعُ بها ثلج كثير يُحمل إلى الأهواز والنواحي، وشربُهم من عين شعب سليمان ، ومزارعهم على الأمطار ، ولهم بطيخ كثير وهو في مُهوّةٍ ؛ وقنطرة إيذج من عجائب الدنيا المذكورة لأنها مبنية بالصخر على واد يابس بعيد القعر ؛ وإيذج كثيرة الزلازل، وبها معادن كثيرة، وبها ضرب من القاقُلّى تنفع عصارته النّقْرِس، وبها بيت نار قديم كان يوقد إلى أيام الرشيد ؛ ودونها بفرسخين صَوْر من الماء ، وهو مجمع أنهار ، وكلّ ماءٍ دائر يسمّى صَوْراً، بفتح الصاد ، يُعرَف هذا الموضع بفَم البوّاب إذا وقع فيه إنسانأو دابّة لا يزال يدور حتى يموت ثم يقذفه إلى الشط من غير أن يغيب في الماء أو يركبه الموْجُ ، وهذا من الأمور العجيبة لأن الذي يقع فيه لا يرسُبُ فيه ولا يعلو ماؤه عليه ؛ ويفتتح خراجها قبل النّوْروز الفارسي بشهر ، وهذا الرسم أيضاً مخالف لرسوم الخراج في سائر الدنيا ؛ ومائيةُ قَصبِ سكرها على سائر قصب سكر الأهواز أربعة في كل عشرة ، وفانيذها يعمَل عمل المكراني والسنجري ؛ ووُجد في غُرفة بعض الخانات التي بطريق أصبهان :

قُبّحَ السالكون في طلب الرز
قِ ، على إيذج إلى أصبهانِ

ليت من زارها فعاد إليها
قد رماه الإله بالخذلان

وقال أبو سعد : إيذَج في موضعين ، أحدهما بلدة من كُوَر الأهواز وبلاد الخوز ، ينسب إليها جماعة من ولد المهدي بن المنصور ، منهم : أبو محمد يحيى بن أحمد بن الحسن بن فُورَك الإيذَجي ، والثاني إيذج من قُرَى سمرقند، منها : أبو الحسين محمد بن الحسين الإيذَجي ؛ توفي سنة ٣٨٧ ؛ وقال أبو بكر محمد بن موسى : إيذج من بلاد خوزستان ، ينسب إليها أبو القاسم الحسين بن أحمد بن الحسن الإيذجي، روى عن أبي بكر أحمد بن محمد بن العباس الأسفاطي ، روى عنه ابنه أبو العباس ؛ وأحمد بن أبي حُميد الإيذجي شيخ ثقة ، يروي عن أبي ضَمرة المدني ويوسف بن العرَف والفرج بن عَباد الواسطي ، روى عنه جعفر ابن أحمد بن فارس ، قاله أبو أحمد العسال ؛ وأحمد ابن بَهرام الإيذجي حدث عن إسحاق بن زياد العطار، روى عنه أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ؛ وأبو العباس أحمد بن الحسين الإيذجي روى عن أبيه وغيره؛ روى عنه أبو عليّ الحسن بن أحمد بن الحسن الحدّاد

وغيره وآخرون كثير ؛ قال : وإيذج من قرى سمرقند عند الجبل ، ينسب إليها محمد بن الحسين أبو الحسين الإيذجي المذكور السمرقندي ، كان جالس أبا القاسم الترمذي الحكيم وأخذ عنه من كلامه وحكمته ؛ وقال : سمعت من أبي أحاديث أحمد من الفضل البلخي القاضي ، كذا قال الإدريسي في تاريخ سمرقند .

إيذُوجُ : بزيادة الواو على الذي قبله ؛ قال أبو سعد : هي قرية على ثلاثة فراسخ من سمرقند ، منها أبو الحسين الإيذُوجي ؛ قلت : وأبو الحسين هذا هو محمد بن الحسين الذي ذكره في الإيذج قبل هذا ، إلا ان السمعاني كذا ذكر ، والله أعلم .

إيرَانْ شَهْر : بالكسر ، وراء ، وألف ونون ساكنتين ، وفتح الشين المعجمة ، وهاء ساكنة ، وراء أخرى ؛ قال أبو الريحان الخوارزمي : إيران شهر هي بلاد العراق وفارس والجبال وخراسان يجمعها كلها هذا الاسم ؛ والفُرس تقول: إيران اسم أرفخشد ابن سام بن نوح ، عليه السلام ، وشهر بلغتهم البلد فكأنه اسم مركب معناه بلاد أرفخشد ؛ وقال يزيد بن عمر الفارسي : شبّهوا السواد بالقلب وسائر الدنيا بالبدَن ، ولذلك سموه دِل إيران شهر أي قلبُ إيران شهر ؛ وإيران شهر : هو الإقليم المتوسط لجميع الدنيا؛وقال الأصمعي فيما حكاه عنه حمزة: كانت أرض العراق تسمى دِل إيران شهر ، أي قلب بُلدان مملكة الفرس ، فعرّبت العرب منها اللفظة الوسطى يعني إيران ، فقالوا العراق ؛ وزعم الفرس أن طهمورَث الملك ، وهو عندهم بمنزلة آدم ، عليه السلام ، دلّ عليه كتابُهم المعروف بالابنستاق ، أقطع الدنيا لأكابر دولته ، فأقطع أولاد إيران بن الأسود بن سام بن نوح ، عليه السلام ، وكانوا عشرة ، وهم : خراسان وسجستان وكرمان ومِكران وأصبهان وجيلان وسندان وجرجان وأذربيجان وأرمنان ، وصيّر لكل واحد من هؤلاء البلد الذي سمي به ونسب اليه ، فهذا كله إيران شهر . وذكر آخرون من الفرس أيضاً أن أفريدون الملك قسم الأرض بين بنيه الثلاثة ، فملّك سَلَم ، وهو شَرْمُ ، على المغربِ ، فملوك الروم من ولده؛ وملّك إيران،وهو إيرَج، على بابل والسواد ، فسمى إيران شهر ، ومعناه بلاد إيران ، وهي : العراق والجبال وخراسان وفارس ، فملوك الأكاسرة من ولده ؛ وملّك طوج، وقيل:توج، وقيل: طوس ، على المشرق فملوك الترك والصين من ولده ؛ وقال شاعرهم في هذه القسمة :

وقسمنا مُلكنا ، في دهرنا ،
قسمة اللحْم على ظهر الوضَمْ

فجعلنا الرومَ والشامَ إلى
مغرب الشمس لغِطْرِيف سَلَمْ

ولطوجٍ جُعِلَ التركُ له ،
فبلادُ التركِ يحويها بِرَغمْ

ولإيران جعلنا ، عَنوةً ،
فارسَ الملكَ وفزنا بالنِّعَمْ

وفي كتاب البلاذري : إيران شهر هي نيسابور وقُهستان والطبَسين وهراة وبوشنج وباذغيس وطوس، واسمها طابران .

إيرَان : هو شطر الذي قبله ، وقد جاءت في بعض الشعر هكذا ؛ والمراد بها وبالتي قبلها واحد .

إيراياذ : ولفظ العجم بها إيرَاوَه : قرية بينها وبين طبَس خمسة عشر فرسخاً ، على رأس جبل ، ولها قلعة حصينة ، وحولها مزارع وبساتين ونخل وأعناب

إرياهنا

وتُفاح وأصناف من الفواكه ، وفيها مياه جارية عذبة وهي في غاية النزاهة والطيبة ، وبها خانقاه للصوفية ، عندها مشهد عليه قبة فيها قبر الشيخ أبي نصر الزاهد الإيراياذي ، وكانت وفاته بعد الخمسمائة ، وأهل تلك الناحية يذكرون له كرامات منها : أن أهل قريته سألوه أن يستسقي لهم في مَحْل أصابهم ، فسجد ودعا الله لهم ، فنبعت عين من وسط الجبل من الصخر الصلد ، وتدفّقت بماءٍ عذب صافٍ وفارتْ فورَاناً شديداً ، فوضع الشيخ يده على الماء وقال له : اسكن ! فسكن باذن الله . أخبرني بذلك كله الحافظ أبو عبد الله محمد بن النّجار البغدادي ، وقال: شاهدتُ العين وشربتُ من مائها وزرتُ قبر هذا الشيخ مراراً ووجدتُ عنده رَوْحاً وقَبُولاً تامّاً ، وعليه نور كثير ؛ قال : وأنشدني محمد بن المؤيد الدبوسي من لفظه وكتابه بقرية إيراياذ ، وذكر أنها لعيسى بن محفوظ الطَّرفي :

مدحُ الأنام وذمُّهم فحْواهما
طمعٌ ، يردّده لسانُ الذاكرِ

لولا فضول الحِرْص من يروي لنا
جود ابن مامة ، أو دناءة مادرِ ؟

إِيرَاهِسْتَان : بكسر الهاء ، وسكون السين ، والتاء المثناة من فوقها ، وألف ، ونون ؛ قال حمزة : الساحل اسمه بالفارسية إيراه ، ولذلك سموا سيف كورة أردشير خُرّه من أرض فارس إيراهستان لقربها من البحر ، وسكانها الإيراهية ، فعرّبت العرب لفظة إيراه بالحاق القاف بآخره فقالوا: العراق.

إِيرج : بالجيم : قلعة بفارس من أمنع قلاعها .

أَيَرُ : بالتحريك : ناحية من المدينة يخرجون إليها للنزهة .

إِيرُ : موضع بالبادية كانت به وقعة ؛ قال الشّماخ :

على أصلابِ أحقَبَ أخدَرِيٍّ
مِن اللائي تَضَمَّنْهنّ إيرُ

وقيل : إير جبل بأرض غطَفان ؛ قال زهير :

ألا أبلغْ لديك بني سُبيع ،
وأيامُ النوائب قد تدورُ

فان تك صرمةٌ أخذَتْ جهاراً
لغرس النخل أرّزَه الشكيرُ

فان لكم مَآقطَ غاشياتٍ ،
كيوم أضرَّ بالرؤساء إيرُ

وإيرُ بني الحجاج : من مياه بني نمير .

إِيرَم : بفتح الراء : صقع أعجمي ؛ عن نصر .

الأَيْسَرُ : بالفتح ، وفتح السين أيضاً : موضع في قول ذي الرّمة :

وبجيث ناصَى الأجرعينِ الأيسرُ

الأَيْسَنُ : بالنون : اسم لبطن وادٍ باليمامة لبني عُبيد ابن ثعلبة من بني حنيفة .

الإِيغارَان : بالكسر ، والغين معجمة ، وألف ، وراء ، وألف أخرى للتثنية ، ونون : اسم لعدة ضياع من عدة كُوَر أوْغَرَتْ لعيسى ومَعْقل ابني أبي دُلَف العجلي ، رحمه الله تعالى ؛ وقيل لها : الإيغاران أي إيغارا هذين الرجُلين ، وهما الكرَج والبرج ؛ والإيغار: اسم لكلّ ما حمى نفسه من الضياع وغيرها ويمنع منه ؛ تقول : أوغرْتُ الدار إذا حميتَها ، وأوغرَ صدْرَ فلان إذا حماه ومنعه من بلوغ غرض فامتلأ غضباً ؛ ولا يسمى الإيغار إيغاراً حتى يأمر السلطان بحمايته فلا تدخُله العُمّال لِمِساحَةِ خراج ولا مُقاسمة غَلة ، فيكون الإيغار لعقبه من بعده

على تَمَرّ السنين ، خلا الصدقات فإنها خارجة عنها يحصيها المصدق ويأخذ الواجب عنها ؛ ووُجد بخطّ ابن شُرَيْح : الإيغار : أن يقرّر أمر الضيعة مثلاً على عشرة آلاف درهم ، فيُوغر لصاحبها بعشرة آلاف درهم كل سنة ، يؤديها في بيت المال أو في غير البلد الذي الضيعة فيه ، فتكون الضيعة موغرةً محمية لا تدخلها يد عامل أو متصرف ؛ وهذين الإيغارَين عنى الحَيْص بيْص في رقعته إلى أمير المؤمنين المسترشد بالله أن الموصل والإيغارَين ، وهما اليوم إقطاع ملكين سلجوقيّين ، كانتا جائزتين لشاعرَين طائيين من إمامَين مرضيَّين ، المعتصم بالله والمتوكل على الله ، وبناءُ المجلس أعظمُ ، وخطَرُه أشرفُ وأجسَمُ ، وغمامُه أسحُّ وأرزمُ ، فلِامَ الإهمال ؟ ! قلتُ : وقد وقفت على كثير من أخبار أبي تمّام والبُحْتُريّ فلم أرَ فيها أن واحداً منهما أُعْطِيَ واحداً من هذين الموضعين ، لكنه ورد أن أبا تمام مات وهو يتولى بريد الموصل ، تولى ذلك بعناية الحسن بن وهب .

أَيْغان : آخره نون : إحدى قرى بنج ده ؛ منها : أبو الفتح عبد الرحمن بن محمد بن عليّ بن عثمان الأيْغاني العثماني ، سمع جامع الترمذي من القاضي أبي سعيد محمد بن عليّ بن أبي صالح البغوي الدبّاس ، وكان مولده في حدود سنة ٤٧٠ ، ووفاته في سنة ٥٤٦ أو ٥٤٧ ؛ وأبو عمر الفضل بن أحمد بن مَتُّويَه بن كاكُويَه الصوفي الأيْغاني ، روى عن أبي عامر الحسن ابن محمد بن عليّ القومسي ، روى عنه أبو الفتح مسعود ابن محمد بن سعيد المسعودي سنة ٥٦١ بشاذِياخ .

إِيكُ : بالكسر ، وآخره كاف : هو إيج الذي تقدم ذكره .

أَيْك : بالفتح : موضع في قول أنس بن مُدْرك الخثعمي :

فتِلْكَ تَخاضِي بين أيْك وحَيْدَة ،
لها نَهَرٌ ، فخَوْضُه متغمغمُ

الأَيْكَةُ : التي جاء ذكرها في كتاب الله ، عز وجل ، « كَذَّبَ أصحابُ الأيكة المرسلين » ؛ قيل : هي تبوك التي غزاها النبي ، صلى الله عليه وسلم ، آخر غزواته ، وأهل تبوك يقولون ذلك ويعرفونه ويقولون إنّ شعيباً ، عليه السلام ، أُرسل إلى أهل تبوك ، ولم أجد هذا في كتب التفسير ، بل يقولون : الأيكة الغيضة الملتفّة الأشجار ، والجمع أيْك ، وإن المراد بأصحاب الأيكة أهلُ مَدْيَنَ ؛ قلت : ومدين وتبوك متجاورتان .

إِيلاق : آخره قاف ؛ قال أبو علي : إنْ حُمِلَ إيلاق لبعض بُلدان الشاش على أنه عربيٌّ ، فالياءُ التي بعد الهمزة يجوز أن تكون منقلبة عن الواو والهمزة والياء ؛ وهو مثل إعصّار ، وليس مثل إيعاد ، إلا أن تجعله سُمي بالمصْدَر ؛ وإيلاق : مدينة من بلاد الشاش المتصلة ببلاد الترك على عشرة فراسخ من مدينة الشاش ، أنزهُ بلاد الله وأحسنها ، وهو عملٌ برأسه ، وكورته مختلطة بكورة الشاش ، لا فرق بينهما ، وقصبتها تونْكَث ؛ وبإيلاق معدن الذهب والفضة في جبالها ، ويتصل ظهر هذا الجبل بحدود فرغانة ؛ وقد نسب إليها قوم ، منهم : أبو الربيع طاهر بن عبد الله الإيلاقي الفقيه الشافعي ، كان إماماً تفقه على أبي بكر عبد الله بن أحمد القفّال المَرْوَزي ، وأخذ الأصول عن أبي إسحاق الأسفراييني ؛ مات سنة ٤٦٥ وله ست وتسعون سنة ؛ وفي التحبير : محمد بن داود بن أحمد بن رِضوان الإيلاقي الخطيب أبو عبد الله من إيلاق فرغانة ، أقام بمَرْوَ مدة وعلق الطريقة على الحسن بن مسعود الفرّاء ، ثم انتقل إلى نيسابور

وسكنها ، وعلّق الخلاف على محمد بن يحيى الجيزي ، وكان فقيهاً صالحاً ، سمع الحديث الكثير من الفراوي وعبد المنعم القُشَيري وزاهر الشحّامي وطبقتهم ، ثم قدم علينا مرْوَ وأقام عندي في المدرسة العميدية إلى أن مات في ربيع الأول سنة ٥٣٩ ، وإيلاق بُلَيْدَةٌ من نواحي نيسابور ؛ وإيلاق من قرى بُخارى .

إيلان : آخره نون : موضع قرب مَرّاكُش بالمغرب من بلاد البربر ، ذُكر في حروب عبد المؤمن ابن علي .

أَيْلَة : بالفتح : مدينة على ساحل بحر القُلْزُم مما يلي الشام ؛ وقيل : هي آخر الحجاز وأول الشام ، واشتقاقها قد ذكر في اشتقاق إيلياء بعده ؛ قال أبو زيد : أَيْلَة مدينة صغيرة عامرة بها زرعٌ يسيرٌ ، وهي مدينة لليهود الذين حرّم الله عليهم صيد السمك يوم السبت فخالفوا فَمُسِخوا قِرَدَةً وخنازير ، وبها في يد اليهود عهد لرسول الله ، صلى الله عليه وسلم ؛ وقال أبو المنذر : سُمّيت بأَيْلة بنت مَدْيَنَ بن إبراهيم ، عليه السلام ؛ وقال أبو عبيدة : أيلة مدينة بين الفُسْطاط ومكة على شاطىء بحر القُلْزُم تُعَدّ في بلاد الشام ، وقدم يُوحَنَّةُ بن رُؤْبَةَ على النبي ، صلى الله عليه وسلم ، من أيلة وهو في تبوك فصالحه على الجزية وقرّر على كل حالم بأرضه في السنة ديناراً فبلغ ذلك ثلاثمائة دينار ، واشترط عليهم قِرَى مَنْ مَرّ بهم من المسلمين وكتب لهم كتاباً أن يُحفَظوا ويُمنعوا ، فكان عمر بن عبد العزيز لا يزداد على أهل أيلة عن الثلاثمائة دينار شيئاً ؛ وقال أُحَيْحَة بن الجُلاح يرثي ابنه :

ألا إن عَيْني بالبُكاء تهلّلُ ،
جزوعٌ صَبُورٌ كلّ ذلك يفعلُ

فإن تَعتريني بالنهار كآبة ،
فلَيلي إذا أمسَى أمَرّ وأطوَلُ

فما هِبرِزِيٌّ من دنانير أَيْلَةٍ ،
بأيدي الوُشاة ، ناصعٌ يتأكّلُ

بأحْسن منه يومَ أصبَحَ غادياً ،
ونَفّسَني فيه الحِمامُ المعجّلُ

الوُشاة الضَّرّابون ، وناصع مشرق ، ويتآكل أي يأكل بَعْضُه بَعْضاً من حسنه ؛ وقال محمد بن الحسن المهلّبي : من الفسطاط إلى جُبّ عُمَيرة ستّة أميال ، ثم إلى منزل يقال له عجرود ، وفيه بئر ملحة بعيدة الرشاء ، أربعون ميلاً ، ثم إلى مدينة القُلْزُم خمسة وثلاثون ميلاً ، ثم إلى ماءٍ يُعْرَف بِنَجْر يومان ، ثم إلى ماء يعرف بالكُرْسِيّ فيه بئر رَوَاءٌ مرحلة ، ثم إلى رأس عقبة أيلة مرحلة ، ثم إلى مدينة أيلة مرحلة ؛ قال : ومدينة أيلة جليلة على لسان من البحر الملح وبها مجتمع حج الفسطاط والشام ، وبها قوم يذكرون أنهم من موالي عثمان بن عفان ؛ ويقال : إن بها برد النبي ، صلى الله عليه وسلم ، وكان قد وهبه ليُوحَنّةَ بن رُؤْبة لما سار إليه إلى تبوك ؛ وخراج أيلة ووجوه الجبايات بها نحو ثلاثة آلاف دينار ، وأيلة : في الإقليم الثالث وعرضها ثلاثون درجة ؛ وينسب إلى أيلة جماعة من الرُّواة ، منهم : يونس بن يزيد الأَيْلي صاحب الزُّهْري ؛ توفي بصعيد مصر سنة ١٥٢ ؛ وإسحاق بن اسماعيل بن عبد الأعلى بن عبد الحميد بن يعقوب الأيلي ، روى عن سفيان بن عُيَيْنَة وعن عبد المجيد بن عبد العزيز بن رَوّاد ، حدّث عنه النسائي ، مات بأَيْلَةَ سنة ٢٥٨ ، وحَسّان بن أبان ابن عثمان أبو علي الأيلي ولي قضاء دمياط وكان يَفْهَمُ ما يحدّث به ؛ وتوفي بها سنة ٣٢٢ ، وأيلة أيضاً :

موضع برَضْوَى وهو جبل ؛ قال ابن حبيب : أيلة من رضوى وهو جبل يَنْبُع بين مكة والمدينة،وهو غير المدينة المذكورة هذا لفظه ؛ وأنشد غيره يقول :

مِنْ وَحْش أيلة مَوْشِيٌّ أكارعه

والوحش لا يُنسَبُ إلى المدُن .
وقال كُثَيِّر :

رأيتُ ، وأصحابي بأيْلة ، موهِناً،
وقد غار نجمُ الفرْقَـد المتصوِّبُ

لعَزَّة ناراً مـا تَبُوخُ ،كأنهـا
إذا ما رمَقْناها من البعد كوْكبُ

تَعَجَّبَ أصحابي لها،حينَ أُوقِدَتْ،
وللمُصطَليها آخر الليل أعْجَبُ

إذا ما خَبَتْ من آخر الليل خَبْوَةً
أُعيدَ لها بالمَنْـدَليِّ ، فتثقُبُ

ومما يدلُّ على أن أيلة جبل ، قول كثيِّر أيضاً :

ولو بَذَلَتْ أمُّ الوليد حديثهـا
لعُصْمٍ برَضْوَى ، أصبحت تَتَقَرَّبُ

تَهَبَّطْنَ من أركان ضاس وأيْلة
إليها ، ولو أغرَى بهنَّ المكلِّبُ

إيلِيَاءُ : بكسر أوله واللام ، وياء ، وألف ممدودة : اسم مدينة بيت المقدس ؛ قيل : معناه بيت الله ، وحكى الحفصي: فيه القصر وفيه لغة ثالثة، حذف الياء الأولى فيقال : إلْياءُ بسكون اللام والمد ؛ قال أبو علي : وقد سمّي البيت المقدس إيلياء بقول الفرَزْدق:

وبَيْتان بَيتُ الله نحن وُلاتُهُ ،
وقَصرٌ بأعْلى إيلِياءَ مُشَرَّفُ

فإيلِياءُ : الهمزة في أولها فاءٌ لتكون بمنزلة الجِرْبِياء والكِبرِياء ، وتكون الكلمة ملحقةً بطِرْمِساء وجِلْخِطاء وهي الأرض الحزن ، والياء التي بعد الهمزة لا تخلو من أن تكون منقلبة من الهمزة أو من الواو ، وقياس قول سِيبَوَيْه أن تكون من الواو ولا تكون منقلبة من الهمزة على هذا القول ؛ لأن الهمزتين إذا لم تجتمعا حيث يكثر التضعيف نحو شدَدْتُ ورَدَدْتُ ، فإن لم تجتمعـا حيث يقلُّ التضعيف أجدَر ، ألا ترى أن باب دَدَن وكوْكَب من القلّة بحيث لا نسبـة له الى باب رَدَدْتُ ولم تجتمع الهمزتان فيـه كما اجتمع سائر حروف الحلق في هذا الباب في قلّة مهاه والبعاع والبعّة ولجّ وسجّ ونجّ ، وإن جعلتهما من الياء كأنّ من لفظة قولهم في اسم البلد أيْلة ، هـذا إن كان فَعْلة ، وإن كان مثل مَيْتَة أمْكن أن تكون من الواو ؛ ومما جاء على لفظة من ألفاظ العرب الإيَّل ، وهو فِعَّل مثـل الهيَّخ في الزنَة ، وكون العين ياء ومن بنائه الإمَّر ولد الضائن والقِنَّف؛ وقالوا للبرّاق الإلَّق ، وللقصير دِنَّب ، ومجيء البناء في الاسم والصفة يدل على قوّته ؛ فان قيل : هل يجوز أن تكون إيليا إفْعِلاَء فتكون الهمزة ليست بأصل كما كانت أصلاً في الوَجْه الأول ؟ فالقول في ذلك : إنا لا نَعْلَم هذا الوزن جاءَ في شيءٍ وإذا لم يجيء في شيءٍ لم يَسَعْ حَمْلُ الكلمة عليه ، ولو جاء منه شيءٌ لأمْكَنَ أنْ تكون الياء الأولى منقلبـة عن الواو أو منقلبة عن الهمزة كالإيمان ونحوه ، ولم يجز أن يكون انقلابها عن الياء لأنه لم يجيء من نحو سَلِسَ في الياء إلاّ يَدَيْتُ وأيْدَيْتُ ؛ وقيل : إنما سُميت إيلياء باسم بانيها وهو إيلياء بن إرم بن سام بن نوح، عليه السلام ، وهو أخو دمشق وحمص وأرْدُنّ وفلسطين؛قال بعض الأعراب:

فلو أنَّ طيراً كُلِّفَت مثلْ سَيْرِه،
إلى واسط ، من إيلياء لكَلَّتِ

سما بالمهارى من فلسطين بعدما
دنا الفَيْءُ من شمس النهار فولّت

فما غاب ذاك اليوم ، حتى أناخها
بِمَيْسان قد حلّت عُراها وكلّت

كأنّ قطامياً من الرحل طاوياً ،
إذا غمرة الظلماء عنه تجلّت

الأَيْمُ : بالفتح : جبل أسود بحمى ضرية يناوح الأكوام ؛ وقيل : جبل أسود في ديار بني عبس بالرُّمّة وأكنافها ؛ قال جامع بن عمرو بن مُرْخِيَة :

تَوَبَّعَت الدّارات دارات عَسعَس
إلى أجلَى ، أقصى مداها فنيرُها

إلى عاقر الأكوام فالأَيْم فاللّوَى ،
إلى ذي حُساً رَوْضاً تجودا يصورها

أَيْنُ : وهو يَيْن ، وقد خُتِم به هذا الكتاب ؛ وفي كتاب نصر : أَيْنُ قرية قرب إضَم وبلاد جُهَيْنَة بين مكة والمدينة وهي إلى المدينة أقرب ، وهناك عيون ؛ وقيل : أَيْنُ مدينة في أقصى المغرب ؛ وقيل بدله يَيْنُ : وهو موضع قريب من الحيرة .

ايناوَنُ : نونان وواو مفتوحة : اسم واد .

الإيوَازُ : بالكسر ، وآخره زاي : جبل في أطراف نَمَلَى ؛ ونَمَلَى بالتحريك : جبال في وسط ديار بني قُرَيْط ؛ والإيواز : جبل لبني أبي بكر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة .

الإيوَانُ : آخره نون : وهو إيوانُ كِسْرَى ؛ قال النحويون : الهمزة في إيوان أصل غير زائدة ولو كانت زائدة لوجب إدْغامُ الياء في الواو وقلبُها إلى الياء كما في أيّام ، فلما ظهرت الياء ولم تُدْغَمْ دل على أن الياء عين وإن الفاء همزة وقُلِبَتْ ياء لكسرة الفاء وكراهية التضعيف ، كما قُلبت في ديوان وقيراط ، وكما أن الدال والقاف فاءان والياءين عينان كذلك التي في إيوان .

وإيوان كسرى الذي بالمدائن ، مدائن كسرى : زعموا أنه تعاوَنَ على بنائه عدة ملوك ؛ وهو من أعظم الأبنية وأعلاها ، رَأيْتُه وقد بقي منه طاق الايوان حسبُ ، وهو مبنيٌّ بآجُرٍّ طول كل آجُرّة نحو ذراع في عرض أقلّ من شبر وهو عظيم جداً ؛ قال حمزة بن الحسن : قَرَأتُ في الكتاب الذي نقله ابن المقفع أن الإيوان الباقي بالمدائن هو من بناء سابور ابن اردشير ؛ فقال لي المُوبَذَانُ ، موبذان أُمَيْد ابن أَشُوهَشْت : ليس الأمر كما زعم ابن المقفع ، فان ذلك الايوان خرّبه المنصور أبو جعفر وهذا الباقي هو من بناء كسرى أبرويز . وقد حُكي أن المنصور لما أراد بناء بغداد استشار خالد بن برمك في هدم الايوان وإدخال آلته في عمارة بغداد ؛ فقال له : لا تفعل يا أمير المؤمنين ، فقال : أبَيْتَ إلا التَّعَصُّبَ للفُرس ! فقال : ما الأمر كما ظن أمير المؤمنين ولكنه أثَرٌ عظيم يَدُلُّ على أنّ مِلّةً وديناً وقوماً أذْهبوا ملك بانيه لَدينٌ ومُلْكٌ عظيم ، فلم يُصْغِ إلى رأيه وأمر بهدمه فوجد النفقة عليه أكثر من الفائدة بنقضه فتركه ؛ فقال خالد : الآن أرى يا أمير المؤمنين أن تهدمه لئلا يقال إنك عجزتَ عن خراب ما عمره غيرك ومعلوم ما بين الخراب والعمارة ؛ فعلى قول الموبذان : إنه خرّب إيوان سابور بن أردشير ، وعلى قول غيره : إنه لم يلتفت إلى قوله أيضاً وتركه . وما زلتُ أسمع أن كسرى لما أراد بناء إيوانه هذا أمر بشراء ما حوله من مساكن الناس وإرغابهم بالثمن الوافر وإدخاله في الايوان ، وأنه كان في جواره عجوزٌ لها دُوَيْرَةٌ صغيرة فأرادوها

على بيعها فامتنعت وقالت : ما كنت لأبيع جوارَ الملك بالدنيا جميعها ، فاستحسن منها هذا الكلام وأمر ببناء الإيوان وترك دارها في موضعها منه وإحكام عمارتها ؛ ولما رَأيتُ الإيوان رَأيتُ في جانب منه قُبَّةً صغيرة محكمة العمارة يعرفها أهل تلك الناحية بقُبَّة العجوز ، فعجبتُ من قوم كان هذا مَذْهَبَهُم في العدل والرفق بالرعية كيف ذهبت دولتهم لولا النبوّة التي شرّفها الله تعالى وشرف بها عباده ؛ وقال ابن الحاجب يذكر الإيوان :

يا من بناه بشاهق البنيان !
أنَسيتَ صُنعَ الدهر بالإيوان ؟

هذي المصانع والدساكر والبِنا
وقصورُ كِسْرانا أنو شَروان

كتب الليالي ، في ذُرَاها ، أسْطُراً
بيَدِ البِلى وأنامل الحِدثان

إنّ الحوادثَ والخُطُوبَ ، إذا سَطَتْ
أوْدَتْ بكل موَثّق الأرْكان

قلت : ومن أحسن ما قيل في الإيوان قول أبي عبادة البُحْتُري :

حَضَرَتْ رَحْليَ الهُمُومُ ، فوَجّهْتُ
إلى أبْيَضِ المَدائِنِ عَنْسِي

أتَسَلّى عَنِ الحُظُوظِ ، وآسَى
لِمَحَلٍّ ، مِن آلِ سَاسَانَ دَرْسِ

ذَكّرَتْنِيهِمُ الخُطُوبُ التّوالي ،
وَلَقَدْ تُذْكِرُ الخُطُوبُ وتُنْسِي

وَهُمُ خافِضُونَ في ظِلّ عالٍ
مُشْرِفٍ ، يُحسِرُ العُيُونَ ويُخسِي

مُغلَقٍ بابُهُ ، على جَبَلِ القَبْقِ ،
إلى دارَتَيْ خِلاطٍ وَمكْسِ

حِلَلٌ ، لم تَكُنْ كأطْلالِ سُعْدَى ،
في قِفَارٍ مِنَ البَسَابِسِ مُلْسِ

ومَسَاعٍ ، لَوْلا المُحَاباةُ مِنّي ،
لم تُطِقْهَا مَسْعَاةُ عَنْسٍ وعَبْسِ

نَقَلَ الدّهْرُ عَهْدَهُنّ عَنِ الجِدّةِ ،
حتّى غَدَوْنَ أنْضَاءَ لُبْسِ

فَكَأنّ الجِرْمازَ ، مِنْ عَدَمِ الأُنْسِ
وإخْلاقِهِ ، بَنِيّةُ رَمْسِ

لَوْ تَرَاهُ ، عَلِمْتَ أنّ اللّيَالي
جَعَلَتْ فيهِ مَأتَماً ، بَعْدَ عُرْسِ

وَهْوَ يُنبيكَ عَنْ عَجائِبِ قَوْمٍ ،
لا يُشَابُ البَيَانُ فيهِمْ بِلَبْسِ

فإذا ما رَأيْتَ صُورَةَ أنْطا
كِيّةَ ارْتَعْتَ بَيْنَ رُومٍ وفُرْسِ

وقد كان في الإيوان صورة كسرى أنو شروان وقيصر ملك أنطاكية وهو يحاصرها ويحارب أهلها :

وَالمَنَايَا مَوَاثِلٌ ، وأنُو شَرْ
وَانَ يُزْجِي الصّفُوفَ تَحْتَ الدّرَفْسِ

في اخْضِرَارٍ مِنَ اللّبَاسِ ، على أصْفَرَ
يَخْتَالُ في صَبِيغَةِ وَرْسِ

وَعِرَاكُ الرّجَالِ ، بَيْنَ يَدَيْهِ ،
في خُفُوتٍ مِنْهُمْ وإغْمَاضِ جَرْسِ

مِنْ مُشِيحٍ ، يُهْوِي بِعامِلِ رُمْحٍ ،
ومُلِيحٍ مِنَ السّنانِ ، بِتُرْسِ

تَصِفُ العَيْنُ أنّهُم جِدُّ أحْيَاءٍ ،
لَهُمْ ، بَيْنَهُمْ ، إشَارَةُ خُرْسِ

يَغْتَلِي فِيهِمُ ارْتِيَابِيَ ، حَتّى
تَتَقَرّاهُمُ يَدَايَ بِلَمْسِ

قَدْ سَقَانِي، وَلَمْ يُصَرِّدْ، أَبُو الغَوْثِ،
عَلى العَسْكَرَيْنِ، شُرْبَةَ خَلْسِ

مِنْ مُدَامٍ، تَقُولُهَا هِيَ نَجْمٌ
أَضْوَأَ اللَّيْلِ، أَوْ مُجَاجَةُ شَمْسِ

وَتَرَاهَا، إِذا أَجَدَّتْ سُرُوراً
وَارْتِيَاحاً لِلشَّارِبِ المُتَحَسِّي

أُفْرِغَتْ فِي الزُّجَاجِ، مِنْ كُلِّ قَلْبٍ،
فَهْيَ مَحْبُوبَةٌ إِلى كُلِّ نَفْسِ

وَتَوَهَّمْتُ أَنَّ كِسْرَى أَبَرْوِيزَ
مُعَاطِيَّ، وَالبَلَهْبَذُ أُنْسِي

حُلُمٌ مُطْبِقٌ عَلى الشَّكِّ عَيْنِي،
أَمْ أَمَانٍ غَيَّرْنَ ظَنِّي وَحَدْسِي؟

وَكَأَنَّ الإِيوَانَ مِنْ عَجَبِ الصَّنْعَةِ
جَوْبٌ، فِي جَنْبِ أَرْعَنَ جِلْسِ

يُتَظَنَّى، مِنَ الكَآبَةِ، أَنْ يَبْدُو
لِعَيْنَيَّ مُصْبِحٌ أَوْ مُمَسِّ

مُزْعَجاً بِالفِرَاقِ عَنْ أُنْسِ إِلْفٍ،
عَزَّ، أَوْ مُرْهَقاً بِتَطْلِيقِ عِرْسِ

عَكَسَتْ حَظَّهُ اللَّيَالِي، وَبَاتَ الـ
ـمُشْتَرِي فِيهِ، وَهْوَ كَوْكَبُ نَحْسِ

فَهْوَ يُبْدِي تَجَلُّداً، وَعَلَيْهِ
كَلْكَلٌ مِنْ كَلاكِلِ الدَّهْرِ مُرْسِ

لَمْ يَعِبْهُ أَنْ بُزَّ مِنْ بُسُطِ الدِّيـ
ـبَاجِ، وَاسْتُلَّ مِنْ سُتُورِ الدِّمَقْسِ

مُشْمَخِرٌّ، تَعْلُو لَهُ شُرُفَاتٌ،
رُفِعَتْ فِي رُؤُوسِ رَضْوَى وَقُدْسِ

لابِسَاتٌ مِنَ البَيَاضِ، فَمَا تُبْصِرُ
مِنْهَا إِلاَّ فَلائِلَ بُرْسِ

لَيْسَ يُدْرَى: أَصُنْعُ إِنْسٍ لِجِنٍّ
سَكَنُوهُ، أَمْ صُنْعُ جِنٍّ لإِنْسِ؟

غَيْرَ أَنِّي أَرَاهُ يَشْهَدُ أَنْ لَمْ
يَكُ بَانِيهِ، فِي المُلُوكِ، بِنِكْسِ

فَكَأَنِّي أَرَى المَرَاتِبَ وَالقَوْ
مَ، إِذا مَا بَلَغْتُ آخِرَ حِسِّي

وَكَأَنَّ الوُفُودَ ضَاحِينَ حَسْرَى،
مِنْ وُقُوفٍ خَلْفَ الزِّحَامِ، وَخُنْسِ

وَكَأَنَّ القِيَانَ، وَسْطَ المَقَاصِيرِ،
يُرَجِّعْنَ بَيْنَ حُوٍّ وَلُعْسِ

وَكَأَنَّ اللِّقَاءَ أَوَّلُ مِنْ أَمْسِ،
وَوَشْكَ الفِرَاقِ أَوَّلُ أَمْسِ

وَكَأَنَّ الَّذِي يُرِيدُ اتِّبَاعاً،
طَامِعٌ فِي لُحُوقِهِمْ صُبْحَ خَمْسِ

عَمَرَتْ لِلسُّرُورِ دَهْراً، فَصَارَتْ
لِلتَّعَزِّي رِبَاعُهُمْ، وَالتَّأَسِّي

فَلَهَا أَنْ أُعِينَهَا بِدُمُوعٍ
مُوقَفَاتٍ عَلى الصَّبَابَةِ حُبْسِ

ذَاكَ عِنْدِي، وَلَيْسَتِ الدَّارُ دَارِي،
بِاقْتِرَابٍ مِنْهَا، وَلا الجِنْسُ جِنْسِي

غَيْرَ نُعْمَى لأَهْلِهَا عِنْدَ أَهْلِي،
غَرَسُوا مِنْ ذَكَائِهَا خَيْرَ غَرْسِ

أَيَّدُوا مُلْكَنَا وَشَدُّوا قُوَاهُ
بِكُمَاةٍ، تَحْتَ السَّنَوَّرِ، حُمْسِ

وَأَعَانُوا عَلى كَتَائِبِ أَرْيَا
طَ بِطَعْنٍ عَلى النُّحُورِ، وَدَعْسِ

وَأَرَانِي، مِنْ بَعْدُ، أَكْلَفُ بِالأَشْرَافِ
طُرّاً، مِنْ كُلِّ سِنْخٍ وَإِسِّ

واجتاز الملك العزيز جلال الدولة البُوَيْهي على إيوان كسرى فكتب عليه بخطه من شعره :

يا أيُّها المغرور بالدنيا اعتبرْ
بديار كسرى ، فهي معتبرُ الوَرَى

غَنِيَتْ زماناً بالملوك وأصْبَحَتْ
من بعد حادثة الزمان كما تَرَى

أَيْهات : بوزن هَيْهات : موضع .

أَيْهَبُ : بالباء الموحدة : موضع في بلاد بني أسد قليل الماء ؛ قال النابغة :

كأنَّ قُتودي والنُّسُوعَ جرَى بها
مصكٌّ يُباري الجَوْنَ جابٌ مُعقْرَب

رَعَى الروضَ حتى نَشَّت الغُدْرُ والتَوَتْ ،
بدجلانها ، قِيعانُ شَرْجٍ وأيْهَب

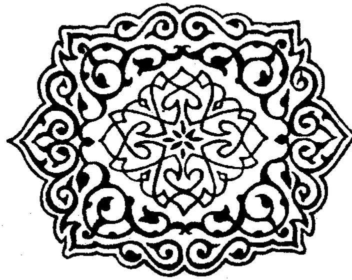
أَيْهَمُ : بالميم : موضع في قول النابغة :

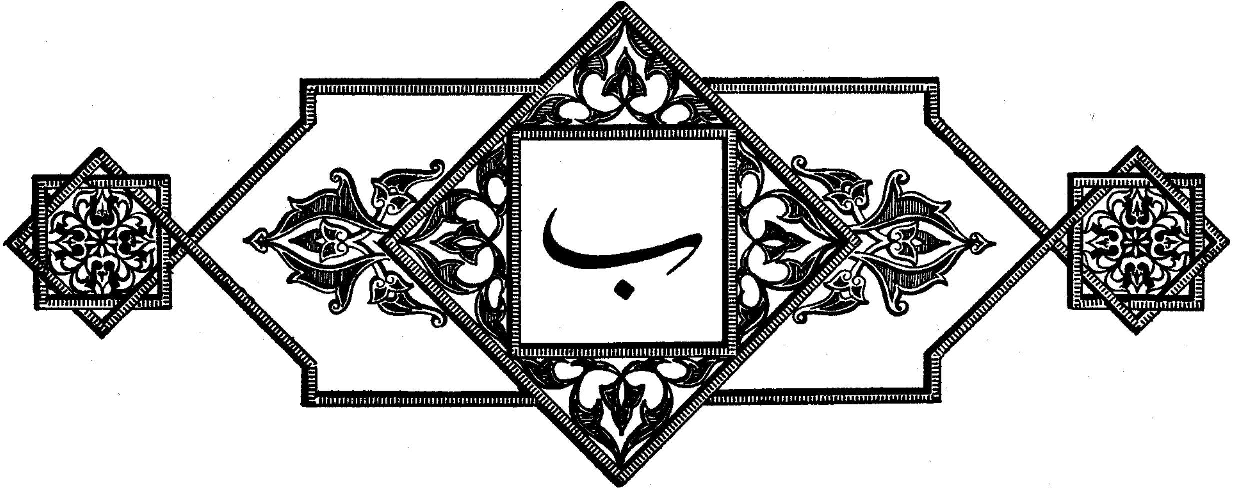
أَلِمَّمْ برَسْم الطَّلَل الأَقْدَم ،
بجانب السَّكْران فالأيْهَم

دارُ فَتَاةٍ كنتُ ألْهُو بها ،
في سالف الدهر عن الأخْرَم

قال نصر : ولطيء الأَيْهَم : وهي أودية لبني مَوْقِع .

أَيَّةُ : بالفتح والتشديد : من أعمال الريّ .





باب الباء مع الهمزة وما يليهما

البِئْرُ : مهموزة الوسط ، وهي الجُبُّ ، معروفة ، وجمعها بِئَار وأَبْآر ، وتقلب فيقال آبار ، وحافرها بَأَر ويقال أبّار ؛ وبَأَرْتُ بِئْراً إذا حفرتها ، واشتقاق ذلك من بَأَرْتُ الشيء وابتَأَرْتُه إذا خَبَأْتَه وادّخرته . قال الأُمَوي : ومنه قيل للحفرة البُؤْرة ، ويوم البِئْر من أيام العرب .

بِئْرُ أَرْما : بفتح الهمزة من أرْما ، وسكون الراء ، وميم ، وألف مقصورة : بئر على ثلاثة أميال من المدينة ، عندها كانت غزاة ذات الرقاع .

بِئْرُ أَرِيس : بفتح الهمزة ، وكسر الراء ، وسكون الياء آخر الحروف ، وسين مهملة : بئر بالمدينة ثم بقُبَا مقابل مسجدها ؛ قال أحمد بن يحيى بن جابر : نُسبت إلى أريس رجل من المدينة من اليهود ، عليها مال لعثمان بن عفان ، رضي الله عنه ، وفيها سقط خاتم النبي ، صلى الله عليه وسلم ، من يد عثمان في السنة السادسة من خلافته ، واجتهد في استخراجه بكل ما وجد اليه سبيلاً فلم يوجد إلى هذه الغاية ، فاستدلوا بعدَمه على حادث في الإسلام عظيم ؛ وقالوا: إن عثمان لما مال عن سيرة مَنْ كان قبله كان أول ما عُوقب به ذهاب خاتم رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، من يده ؛ وقد كان قبله في يد أبي بكر ثم في يد عمر ثم في يد عثمان ، رضي الله عنهم . والأريس في لغة أهل الشام الفلّاح وهو الأكّار ، وجمعه أريسون وأرارسة وأرارس ، في الأصل جمع أرّيس، بتشديد الراء، وأظنها لغة عبرانية ، وأحسب أنّ الرِّئيس مقدّم القرية تعريبه .

بِئْرُ الأَسْوَدِ : قال محمد بن إسحاق الفاكهي في كتاب مكة : بئر الأسود بمكة منسوبة إلى الأسود بن سفيان بن عبد الأسد المخزومي ، وهي في الأصل ثنية أمّ قِرْدانَ .

بِئْرُ أَلْيَةَ : بلفظ ألْية الشاة : ذكرت في ألية .

بِئْرُ أَنّا : بفتح الهمزة ، وتشديد النون ، والقصر ، هكذا ذكره ابن إسحاق ؛ وقال عبد الملك بن هشام النحوي : إنما هو بئر أنّي ، بتشديد النون والياء ؛ قال ابن إسحاق : لما أتى رسول الله ، صلى الله عليه

وسلم ، بَنِي قُرَيْظة نزل على بئر من آبارها وتَلاحَقَ به النَّاسُ .

بئرُ بُضاعَةَ : بالضم ، ويُرْوَى بالكسر : في دار بني ساعدة ، وقد ذكرت في بضاعة .

بئرُ بني بُرَيْمَة : بضم الباء الموحدة ، كأنه تصغير برمة : وبنو بريمة من بني عبد الله بن غطفان قرب معدن البئر بنجد .

بئرُ جُشَمَ : بضم الجيم ، وفتح الشين المعجمة : بالمدينة .

بئرُ جَمَلٍ : بالجيم ، بلفظ الجمل من الإبل : موضع بالمدينة فيه مال من أموالها .

بئرُ حاءٍ : بالحاء المهملة ، ويقال بَيْرحا ، بفتح الباء بغير همزة ، وبَيرحاءُ بالمد ، وبَيرحا بفتح الباء ، والراء ، والقصر ، وبَرِيحا بفتح الباء ، وكسر الراء ، وياء ساكنة ، وحاء مقصورة ؛ كل ذلك قد رُوِيَ في اسم هذا الموضع : وهو أرض كانت لأبي طَلْحة بالمدينة قرب المسجد ويُعرف بقصر بني جُدَيْلة ؛ وسنذكره بمشيئة الله وعونه بوجوهه ورُوَاته في آخر هذا الباب .

بئرُ حِصْنٍ : منسوبة إلى حِصْن بن عوف بن معاوية الأكبر بن كُلَيْب : كانت ببطن المَرُوت طَمَّها بنو مُرَّة بن حِمَّان ، وفيها يقول جرير :

وفي بئر حصنٍ أدْرَكَتْنا حفيظةٌ
وقد رُدَّ فيها ، مرتين ، حفيرُها

بئر الدُّرَيْك : كأنه تصغير الدَّرَك : بالمدينة ؛ قال قيس بن الخَطيم :

كأنَّا،وقد أجْلوا لنا عن نسائهم،
أسُودٌ لها في غِيلِ بِيشَةَ أشْبُلُ

ببئر الدُّرَيْك ، فاستعدُّوا لمثلها
وأصغوا لها آذانكم وتأمَّلوا

وروى أبو عمرو : ببئر الدُّرَيْق .

بئرُ ذَرْوَان : بفتح الذال المعجمة ، وسكون الراء ؛ كذا يقوله رواة كتاب البخاري كافَّةً ، وكذا رُوِيَ عن ابن الحَذَّاء ؛ وفي كتاب الدعوات من كتاب البخاري هي بئر في منازل بني زُرَيْق بالمدينة ؛ وقال الجُرْجاني ورواة مسلم كافة : هي بئر ذي أرْوان ؛ وقال الأصيلي : ذو أرْوان موضع آخر على ساعة من المدينة وفيه بني مسجد الضرار ؛ وقال الأصمعي : وبعضهم يُخطىء فيقول بئر ذروان ، والذي صححه ابن قُتَيْبة : ذو أرْوَان بالتحريك .

بِئْرُ رُومَةَ : بضم الراء ، وسكون الواو ، وفتح الميم : وهي في عقيق المدينة ؛ رُوِيَ عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : نِعْمَ القليبُ قليبُ المُزَني ؛ وهي التي اشتراها عثمان بن عَفَّان فتصدق بها ؛ وروي عن موسى بن طلحة عن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : نعم الحفيرُ حفيرُ المُزَني ، يعني رومة ، فلما سمع عثمان ذلك ابتاع نصفها بمائة بكرة وتصدق بها على المسلمين فجعل الناس يستقون منها ، فلما رأى صاحبها أن قد امتنع منه ما كان يُصيب منها باعها من عثمان بشيء يسير ، فتصدق بها كلها ؛ وقال أبو عبد الله بن مندة : رُومَةُ الغِفاري صاحب بئر رومة روى حديثه عبدالله ابن عمر بن أبان بن عبد الرحمن المحاربي عن ابن مسعود عن أبي سلمة عن بشر بن بشير الأسلمي عن أبيه قال : لما قدم المهاجرون المدينة استنكروا الماء وكان لرَجُل من بني غِفار بئرٌ يقال لها رومة ، كان يبيع منها القِرْبَةَ بالمدّ ؛ فقال له رسول الله ، صلى الله

عليه وسلم : بِعْنيها بِعَيْنٍ في الجَنّة ؛ فقال : يا رسول الله ليس لي ولعيالي غيرها ، لا استطيع ذلك ؛ فبلغ ذلك عثمان فاشتراها بخمسة وثلاثين ألف درهم ، الحديث كذا ؛ قال رومة الغفاري ثم قال : عين يقال لها رومة ؛ وقال مصعب بن عبد الله الزبيري يذكر رومة ويتشوقها ، وهو بالعراق :

أقول لثابت ، والعينُ تَهْمي
دُموعاً ما أُنَهْنِهُها انحِدارا :

أعِرْني نَظْرَةً بقُرَى دُجَيْلٍ ،
تُحايِلُها ظلاماً أو نهارا

فقال : أرَى بِرُومة أو بسَلْعٍ
منازلنا معطَّلَةً ، قِفارا

وقال أهل السِّيَر : لما قدم تُبَّع المدينة وكان منزله بقُبا، واحتفر البئر التي يقال لها بئر الملك وبه سمّيت فاحتَوَى ماءها ، فدخلت عليه امرأة من بني زُرَيْق يقال لها فاكهة ، فشكا إليها وَباءَ بئره ، فانطلقت واستقت له من ماء رومة ثم جاءته به فشربه فأعجبه؛ فقال لها : زيدي ، فكانت تصير اليه مقامه بالماء من رومة ، فلما ارتحل قال لها : يا فاكهة ما معنا من الصفراء ولا البيضاء شيء ولكن ما تَرَكْنا من أزوادنا ومتاعنا فهو لك؛ فلما سار نقلت جميع ذلك؛ فيقال : إنها وأولادها أكثر بني زُرَيْق مالاً حتى جاء الإسلام ؛ وقال عبد الله بن الزبير الأسدي يرثي يعقوب بن طلحة بن عبيد الله ومن قُتل معه بالحَرّة:

لعمري! لقدْ جاء الكَرَوَّس كاظماً
على خَبَر ، للمسلمين ، وجيع

شباب ليعقوب بن طلحة ، أقفرَتْ
منازلهم من رومة وبقيع

بِئْرُ رِئابٍ : بالمدينة ؛ قال الشاعر :

أسْلُ عَمّنْ سَلا وِصالَكَ عَمْداً
وَتَصابَى ، وما به من تصابِ

ثم لا تَنْسَها على ذاك ، حتى
يسكُنَ الحيُّ عند بئر رئاب

بِئْرُ الشَّعُوبي : بفتح الشين المعجمة ؛ والشَّعُوب : قرية من نواحي اليمن في مخلاف سِنْحانَ .

بئر شَوْذَبَ : الذال معجمة مفتوحة ، والباء موحدة: بئر بمكة تنسب إلى مولى معاوية بن أبي سفيان يقال له شَوْذَب . وقد دَخَلَتْ في المسجد ؛ ويقال : إن شوذب كان مَوْلًى لطارق بن عَلْقَمَة بن عريج ابن جذيمة بن مالك بن سعد بن عوف بن الحارث بن عبد مناة بن كنانة ، ويقال : بل كان مولى لنافع ابن علقمة بن صفوان بن أمية بن مُحَرِّث بن جَمَل بن شِقٍّ الكناني خال مروان بن الحكم بن أبي العاص .

بِئْرُ عائِشَةَ : بالمدينة، منسوبة إلى عائشة بن نُمَيْر ابن واقف رجل من الأوْس ، وليس هو اسم امرأة؛ عن أحمد بن يحيى بن جابر .

بئر عُرْوَةَ : بعقيق المدينة،تنسب إلى عروة بن الزبير ابن العوّام ، رضي الله عنه ؛ قال عليُّ بن الجهم :

هذا العقيق ، فعَدِّ أيْدي
العيس من غُلَوائها

وإذا أطَفْتَ ببئر عُرْ
وَةَ ، فاسْقني من مائها

إنّا ، وعَيْشِكَ ، ما ذَمَمْ
نا العيشَ في أفنائها

قال الزبير بن بَكّار:كان من يخرج من مكة وغيرها

إذا مَرّ بالعقيق تَزَوّدَ من ماء بئر عُرْوَةَ، وكانوا يُهدونه إلى أهاليهم، ويشربونه في منازلهم؛ قال الزبير: ورأيت أبي يأمر به فَيُغْلى ثم يجعله في القوارير ويهديه إلى الرشيد وهو بالرَّقّة؛ قال السري بن عبد الرحمن الأنصاري:

كَفّنوني، إن مُتّ، في دِرْعِ أرْوَى،
واجعلوا لي من بئر عُرْوَةَ مائي

سُخْنَةٌ في الشتاء باردةُ الصيـ
ـف، سراجٌ في الليلة الظلماء

بئر عِكْرِمَةَ: بمكة، تنسب إلى عكرمة بن خالد ابن العاص بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم.

بئرُ عَمْرٍو: بمكة، منسوبة إلى عمرو بن عبد الله بن صفوان بن أمية بن خلف الجُمَحي؛ وإليه أيضاً ينسب شعب عمرو بمكة.

بئرُ أبي عِنَبَةَ: بلفظ واحدة العنب: بئر بينها وبين مدينة رسول الله، صلى الله عليه وسلم، مقدار ميل؛ وهناك اعترض رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أصحابه عند مسيره إلى بَدْر؛ وفي حديث: لقد رَبَّيْتُه حتى سقاني من بئر أبي عنبة أو لفظ هذا معناه؛ وقد جاء ذكرها في غير حديث.

بئر غَدَقٍ: بالتحريك، أوله غين معجمة، وآخره قاف؛ غَدِقت العين والبئر فهي غَدِقَة أي عذبة، وماءٌ غَدَقٌ أي عذب: وهي بئر بالمدينة وعندها أُطُمُ البَلَويّين الذي يقال له القاع.

بئرُ غَرْس: بسكون الراء، وسين مهملة: بئر بالمدينة ذكرت في غرس.

بئرُ مَرْقٍ: بفتح الميم وسكون الراء، وقاف، ويروى بفتح الراء: بئر بالمدينة ذكرها في حديث الهجرة.

بئرُ مُطّلِب: بضم الميم، وفتح الطاء، وكسر اللام؛ قال أحمد بن يحيى بن جابر: بئر المطلب على طريق العراق، وهي منسوبة إلى المطلب بن عبد الله بن حُنْطُب بن الحارث بن عبيد بن عمر بن مخزوم؛ هكذا يقول النّسّابون، حنطب، بضم الحاء المهملة والظاء المعجمة، والمحدثون يفتحون الحاء ويهملون الطاء؛ والحَنْطَب: الذكر من الجَدْي، والحنظب لا أدري ما هو؛ قيل: قدم صَخْر بن الجَعْد الخضري المحاربي إلى المدينة فأتى تاجراً يقال له سيّار فابتاع منه بَزّاً وعِطْراً، وقال له: تأتيني غدوةٌ فأقضيك، وركب من تحت ليلته وخرج إلى البادية فلما أصبح سَيّارٌ سأل عنه فعُرّف خبره، فركب في جماعة من أصحابه في طلبه حتى أتوا بئر مطّلب، وهي على سبعة أميال من المدينة، وقد جهدوا من الحرّ فنزلوا عليها وأكلوا تمراً كان معهم، وأراحوا دوابّهم وسقوها، حتى إذا أراحوا انصرفوا راجعين، وبلغ الخبر صخراً فقال:

أهونْ عليّ بسيّار وصفوَته،
إذا جعلت صِراراً دون سَيّارِ

إن القضاةَ سيأتي بعده زَمَنٌ،
فاطْوِ الصحيفة واحفظها من الفارِ

يسائل الناس: هل أحْسَسْتُمُ أحداً
محاربيّاً أتى من دون أظْفارِ؟

وما جلبتُ إليهم غير راحلةٍ،
وغير قَوْسٍ وسَيفٍ جَفْنُه عارِ

وما أرَيْتُهم ، إلا ليَدْفَعَهم
عنّي ويُخْرِجَني نَقْضي وإمرَاري

حتى استغاثوا بألْوَى بئر مُطّلب ،
وقد تَحَرّقَ منهم كلُّ تَمّارِ

وقال أوّلهم نُصْحاً لآخرهم :
ألا ارجعوا واتركوا الأعراب في النارِ

بئرُ مُعاوِيَةَ : بين عُسفان ومكة ؛ منسوبة إلى أبي عبيد الله معاوية بن عبد الله وزير المهدي ، كان المهدي أقْطَعَهُ هذا الموضع فيما أقطعه لما استوزره ، فسميت به .

بئرُ مَعُونَةَ : بالنون ؛ قال ابن إسحاق : بئر معونة بين أرض بني عامر وحَرّة بني سُلَيْم ، وقال : كلا البلدين منها قريب إلا أنها إلى حرّة بني سليم أقربُ ؛ وقيل : بئر معونة بين جبال يقالُ لها أُبْلَى في طريق المصعد من المدينة إلى مكة وهي لبني سُليم ؛ قاله عرّام . وقال أبو عبيدة في كتاب مقاتل الفُرْسان : بئر معونة ماءٌ لبني عامر بن صَعْصعة ؛ وقال الواقدي : بئر معونة في أرض بني سليم وأرض بني كلاب ، وعندها كانت قصة الرجيع ، والله أعلم .

بئرُ المَلك : بالمدينة ، منسوبة إلى تبع ؛ وقد ذكرت في بئر رومة .

بئرُ أبي موسَى : هو الأشعري ؛ قال أبو عبد الله محمد ابن إسحاق الفاكهي في كتاب مكة من تصنيفه : شَلْقَانُ وكيل بُغا مَوْلَى المتوكل هو الذي بنى بئر أبي موسى الأشعري بالمَعْلاة في سنة ٢٤٢ ، بعد أن كانت مدكوكة ؛ وهي قائمة إلى اليوم على باب شعب أبي دُبّ بالحَجُون .

بئرُ مَيْمُون : بمكة ، منسوبة إلى ميمون بن خالد بن عامر بن الحضرمي ؛ كذا وجدته بخط الحافظ أبي الفضل بن ناصر على ظهر كتاب ، ووجدت في موضع آخر أن ميموناً صاحب البئر هو أخو العلاء بن الحضرمي والي البَحْرَيْن ، حفرها بأعلى مكة في الجاهلية ، وعندها قبر أبي جعفر المنصور ؛ وكان ميمون حليفاً لحرب بن أُمَيّة بن عبد شمس ، واسم الحضرمي عبد الله بن عِماد ؛ قال الشاعر :

تأمل خليلي هل ترى قصرَ صالح ؛
وهل تعرف الأطلال من شعب واضح ؟

إلى بئر ميمون إلى العيرة ، التي
بها ازدَحمَ الحجّاج بين الأباطح

بئرُ يَقْظَانَ : بالظاء المعجمة ، أوله ياء : ماءٌ لبني نُمَيْر ، وأكثر ما يقال لها : البئر ، غير مضافة ؛ قال أبو زياد : وكان يقظان قد أهْتَرَ أي ذهب عَقْلُهُ .

باب الباء والألف وما يليهما

با أَيُّوبَ : هو تخفيف أبي أيُّوب ، هكذا جاء : قرية كبيرة بين قرميسين وهمذان عن يمين الطريق للقاصد من بغداد إلى همذان ، منسوب فيما قيل إلى رجل من جُرْهُم يقال له أبو أيوب ؛ وكانت بها أبنية نُقِضَتْ ، وتُعْرَفُ هذه القرية بالدُّكّان ، وبالقرب منها بُحَيْرة صغيرة في رأي العين ، يقال إنه غرق فيها بعض الملوك فبذلت أمه لمن يُخرجه الرغائب ، فلما أعياها إخراجهُ عزمَت على طمّها ، فحشرَت الناس وجاؤوا بالتراب وألقَوْه فيها فلم يؤثر شيئاً ، فأيِسَتْ من ذلك فجاءت أخيراً بحملة من التراب واحدة ، فأمرت بصبها على شفير البحيرة فكانت تَلاًّ عظيماً ، فهو إلى الآن باقٍ ، وأرادت أن تُعَرّف الناسَ أنها لم تعجز عن شيء ممكن ؛ وماءُ هذه البحيرة يَصُبُّ في واد وحياض تحتها .

بابانُ : باءان ، وألف ، ونون ، بأي بابان : محلة بأسفل مَرْوَ ؛ ينسب إليها أبو سعيد عبدة بن عبد الرحيم ابن حَبّان البابانيّ المروزي ، سمع الكثير وسافر إلى الشام والعراق ومصر ؛ ومات بدمشق سنة ٢٤٤ .

البابُ : ويُعْرَف بباب بُزاعة : بليدة في طرف وادي بُطْنان من أعمال حلب ، بينها وبين مَنْبج نحو ميلين ، وإلى حلب عشرة أميال ؛ وهي ذات أسواق يُعمل فيها كِرْباس كثير ، ويُحْمَل إلى مصر ودمشق ، وينسب اليها .

بابٌ : جبلٌ قُرْبَ هَجَرَ من أرض البحرين . وبابٌ أيضاً : من قرى بخارى ؛ حدث من أهلها أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إسحاق الأسدي البابي ، روى عنه خَلَف الخَيّام ، ونسبه قاله ابن طاهر ؛ وقال أبو سعد : بابة بالهاء ؛ وستُذْكر إن شاء الله تعالى .

بابُ الأبْواب : ويقال له الباب ، غير مضاف ، والباب والأبواب : وهو الدَّرْبَنْد دربند شروان ؛ قال الإصطخري : وأما باب الأبواب فإنها مدينة ربما أصاب ماءُ البحر حائطها ، وفي وسطها مَرْسى السُّفُن ، وهذا المرسى من البحر قد بُنِيَ على حافتي البحر سُدَّيْن ، وجُعل المدخَلُ مُلْتَوِياً ، وعلى هذا الفم سلسلة ممدودة فلا مَخْرَجَ للمركب ولا مَدْخَلَ إلا بإذنٍ ، وهذان السُّدّان من صخر ورصاص ؛ وباب الأبواب على بحر طبرستان ، وهو بحر الخَزَر ، وهي مدينة تكون أكبر من أردبيل نحو ميلين في ميلين ، ولهم زروع كثيرة وثمار قليلة إلا ما يُحمل إليهم من النواحي ، وعلى المدينة سور من الحجارة ممتدٌ من الجبل طولاً في غير ذي عرض ، لا مسلك على جبلها إلى بلاد المسلمين لدُرُوس الطرق وصعوبة المسالك من بلاد الكفر إلى بلاد المسلمين ، ومع طول السور فقد مَدّ قطعة من السور في البحر شبه أنف طولانيّ ليمنعَ من تقارُب السُّفن من السور ، وهي محكمة البناء موثّقة الأساس من بناء أنو شروان ، وهي أحد الثغور الجليلة العظيمة لأنها كثيرة الأعداء الذين حَفُّوا بها من أمم شَتّى وألسنة مختلفة وعدد كثير ، وإلى جنبها جبل عظيم يعرف بالذئب ، يُجمع في رأسه في كلّ عام حطب كثير ليُشعلوا فيه النار ، إن احتاجوا إليه ، يُنذرون أهل أذربيجان وأرّان وأرمينية بالعدوّ إن دَهِمَهم؛ وقيل: إن في أعلى جبلها الممتدّ المتصل بباب الأبواب نيفاً وسبعين أمة لكلّ أمة لغة لا يعرفها مجاورهم ، وكانت الأكاسرة كثيرة الاهتمام بهذا الثغر لا يَفْتُرون عن النظر في مصالحه لعظم خَطَره وشدة خوفه ، وأقيمت لهذا المكان حفظة من ناقلة البلدان وأهل الثقة عندهم لحفظه ، وأطلق لهم عمارة ما قدروا عليه بلا كُلْفة للسلطان ولا مؤامرة فيه ولا مراجعة حِرْصاً على صِيانته من أصناف الترك والكفر والأعداء ؛ فممن رتبوا هناك من الحفظة أمةٌ يقال لهم طَبَرْسَران ، وأمة إلى جنبهم تُعْرَف بفيلان ، وأمة يعرفون باللكز كثير عددهم عظيمة شَوْكتهم ، والليران وشِرْوان وغيرهم ، وجُعل لكل صنف من هؤلاء مركزٌ يحفظه ، وهم أولو عدد وشدّة رجالة وفُرسان ؛ وباب الأبواب فرضة لذلك البحر ، يجتمع إليه الخزر والسرير وشِنذان وخَيزان وكرج ورُقْلان وزِريكران وغُميك ، هذه من جهة شماليها ، ويجتمع إليه أيضاً من جرجان وطبرستان والدَّيْلَم والجبل ؛ وقد يقع بها شَغل ثياب كتّان ، وليس بأرّان وأرمينية وأذربيجان كتّان إلا بها وبرساتيقها ، وبها زعفران، ويقع بها من الرقيق من كل نوع ؛ ويجنبها مما يلي بلاد الإسلام رستاق يقال له مسقط ، ويليه بلدُ اللكز ،

وهم أمم كثيرة ذوو خَلْقٍ وأجسام وضياع عامرة وكور مأهولة فيها أحرارٌ يُعرفون بالخماشرة ، وفوقهم الملوك ودونهم المشاق ، وبينهم وبين باب الأبواب بلد طبرسران شاه ، وهم بهذه الصفة من البأس والشدة والعمارة الكثيرة، إلا أن اللكز أكثر عدداً وأوسعُ بلداً وفوق ذلك فيلان وليس بكورة كبيرة ، وعلى ساحل هذا البحر دون المسقط مدينة الشابران ، صغيرة حصينة كثيرة الرساتيق ؛ وأما المسافات فمن إتِل مدينة الخزر إلى باب الأبواب اثنا عشر يوماً ، ومن سَمَنْدَر إلى باب الأبواب أربعة أيام ، وبين مملكة السرير إلى باب الأبواب ثلاثة أيام؛ وقال أبو بكر أحمد بن محمد الهمداني : وباب الأبواب أفْواهُ شعاب في جبل القَبْق فيها حصون كثيرة ، منها : باب صُول وباب اللان وباب الشابران وباب لازِقة وباب بارِقة وباب سَمِسْجَن وباب صاحب السرير وباب فيلانشاه وباب طارونان وباب طبرسران شاه وباب إيران شاه ؛ وكان السبب في بناء باب الأبواب على ما حدّث به أبو العباس الطوسي ، قال : هاجت الخزر مرّة في أيام المنصور فقال لنا : أتدرون كيف كان بناءُ أنو شروان الحائط الذي يقال له الباب ؟ قُلْنا: لا ، قال : كانت الخزر تُغير في سلطان فارس حتى تبلغ همذان والموصل ، فلما ملك أنوشروان بعث إلى ملكهم فخطب إليه ابنته على أن يزوّجه إياها ويعطيه هو أيضاً ابنته ويتوادعا ثم يتفرّغا لأعدائهما ، فلما أجابه إلى ذلك عمد أنوشروان إلى جارية من جواريه نفيسة فوجه بها إلى ملك الخزر على أنها ابنته وحَمَّلَ معها ما يُحمل مع بنات الملوك ، وأهدى خاقان إلى أنوشروان ابنته ؛ فلما وصلت إليه كتب إلى ملك الخزر : لو التقينا فأوجبنا المودّة بيننا ، فأجابه إلى ذلك وواعده إلى موضع سماه ثم التقيا فأقاما أياماً ، ثم إن أنوشروان أمر قائداً من قُوّاده أن يختار ثلاثمائة رجل من أشِدّاء أصحابه فإذا هَدَأَت العيونُ أغار في عسكر الخزر فحرق وعقر ورجع إلى العسكر في خفاء ، ففعل ، فلما أصبح بعث إليه خاقان : ما هذا ؟ بَيِّتَ عسكري البارحة ! فبعث إليه أنوشروان : لم تُؤْتَ من قِبَلنا فابحث وانظُرْ ؛ ففعل فلم يقفعلى شيء ، ثم أمهلَهُ أياماً وعاد لمثلها حتى فعل ثلاث مرات وفي كلها يعتذر ويسأله البحث ، فيبحث فلا يقف على شيء ، فلما أثقل ذلك على خاقان دعا قائداً من قُوّاده وأمره بمثل ما أمر به أنوشروان ، فلما فعل أرسل إليه أنوشروان . ما هذا ؟ استُبيحَ عسكري الليلة وفُعِلَ بي وصُنِعَ ! فأرسل إليه خاقان : ما أسرَعَ ما ضَجِرْتَ!قد فُعِلَ هذا بعسكري ثلاث مرات وإنما فُعِلَ بك أنتَ مرّةً واحدة.فبعث إليه أنوشروان:هذا عملُ قوم يريدون أن يفسدوا فيما بيننا ، وعندي رأيٌ لو قبلتَهُ رأيت ما تُحِبُّ ؛ قال : وما هو ؟ قال : تَدَعُني أن أبني حائطاً بيني وبينك وأجعل عليه باباً فلا يدخُلَ بلدك إلا من تحبُّ ولا يدخل بلدي إلا من أحبُّ ؛ فأجابه إلى ذلك ، وانصرف خاقان إلى مملكته ؛ وأقام أنوشروان يبني الحائط بالصخر والرصاص، وجعل عرضه ثلاثمائة ذراع وعَلاّه حتى ألحقه برؤوس الجبال ثم قاده في البحر ، فيقال : إنه نفخ الزقاق وبنى عليها فأقبلَتْ تنزل والبناء يَصعدُ حتى استقرت الزقاق على الأرض، ثم رفع البناء حتى استوى مع الذيعلى الأرض في عرضه وارتفاعه ، وجعل عليه باباً من حديد ، ووكّل به مائة رجل يحرسونه بعد أن كان يحتاج إلى مائة ألف رجل ، ثم نصب سريره على الفِنْدِ الذي صنعه على البحر وسجد سروراً بما هيّأه الله على

يده ؛ ثم استلقى على ظهره وقال : الآن حين استرحت ؛ قال : ووصف بعضهم هذا السدّ الذي بناه أنوشروان فقال : إنه جعل طرفاً منه في البحر فأحكمه إلى حيث لا يتهيأ سلوكه ، وهو مبني بالحجارة المنقورة المربعة المهندمة لا يُقلّ أصغرَها خمسون رجلاً ، وقد أحكمت بالمسامير والرصاص ، وجُعِلَ في هذه السبعة فراسخ سبعة مسالك على كلّ مسلك مدينة ، ورُتّبَ فيها قوم من المقاتلة من الفُرْس يقال لهم الانشاستكين ، وكان على أرمينية وظائف رجالٍ لحراسة ذلك السور مقدار ما يسير عليه عشرون رجلاً بخيلهم لا يتزاحمون . وذكر أن بمدينة الباب على باب الجهاد فوق الحائط أسطوانتين من حجر ، على كل أسطوانة تمثال أسد من حجارة بيض ، وأسفل منهما حجرين على كل حجر تمثال لَبْوَتَيْن ، وبقُرْب الباب صورة رجل من حجر وبين رجليه صورة ثعلب في فمه عنقود عنب ، وإلى جانب المدينة صهريج معقود له درجة يُنزل إلى الصهريج منها إذا قل ماؤه ، وعلى جنبي الدرجة أيضاً صورتا أسد من حجارة يقولون إنهما طِلَسْمان للسور . وأما حديثها أيام الفتوح فإن سَلْمان بن ربيعة الباهلي غزاها في أيام عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، وتجاوز الحِصْنَين وبَلَنْجَرَ ، ولقيه خاقان ملك الخزر في جيشه خلف نهر بلنجر ، فاستشهد سلمان بن ربيعة وأصحابه ، وكانوا أربعة آلاف ، فقال عبد الرحمن ابن جُمانة الباهلي يذكر سلمان بن ربيعة وقُتيبة بن مُسلم الباهليَّين يفتخر بهما :

وإن لنا قبرَين : قبرُ بَلَنْجر ،
وقبرٌ بصين استانَ يا لك من قبْر

فهذا الذي بالصين عمّتْ فُتوحُه ؛
وهذا الذي يُسقى به سَبَلُ القَطْر

يريد أن الترك أو الخزر لما قتلوا سلمان بن ربيعة وأصحابه ، كانوا يُبصرون في كل ليلة نوراً عظيماً على موضع مصارعهم ، فيقال إنهم دفنوهم وأخذوا سلمان بن ربيعة وجعلوه في تابوت وسيروه إلى بيت عبادتهم ، فإذا أجدبوا أو أقحطوا أخرجوا التابوت وكشفوا عنه فيُسقَون . ووجدتُ في موضع آخر أن أبا موسى الأشعري لما فرغ من غزو أصبهان في أيام عمر ابن الخطاب في سنة ١٩ أنفذ سُراقة بن عمرو وكان يُدعى ذا النون إلى الباب ، وجعل في مقدمته عبد الرحمن بن ربيعة ، وكان أيضاً يُدعى ذا النون ، وسار في عسكره إلى الباب ففتحه بعد حروب جرت ؛ فقال سُراقة بن عمرو في ذلك :

ومن يكُ سائلاً عنّي ، فإنّي
بأرض لا يُؤاتيها القَرارُ

بباب الترك ذي الأبواب دار،
لها في كلّ ناحية مَغارُ

نذودُ جموعَهم عما حوينا ،
ونقتلهم إذا باح السِّرارُ

سَدَدْنا كل فرج كان فيها
مكابرة ، إذا سطعَ الغبارُ

وألْحَمنا الجبالَ جبالَ قَبْج،
وجاورَ دورهم منا ديارُ

وبادرنا العدوَّ بكل فجّ
نُناهبهم ، وقد طار الشرارُ

على خيل تعادى ، كل يوم ،
عتاداً ليس يتبعها المِهارُ

وقال نُصيب يذكر الباب ، ولا أدري أيّ باب أراد :

ذكرتُ مقامي ، ليلةَ الباب ، قابضاً
على كفّ حوراء المدامع كالبدر

وكدتُ ، ولم أملِكْ إليك صبابةً ،
أطير وفاضَ الدمعُ مني على نحري

ألا ليت شعري هل أبيتنّ ليلةً
كليلتنا ، حتى أرى وضَحَ الفجر !

أجود عليها بالحديث ، وتارةً
تجودُ علينا بالرُّضاب من الثّغر

فليت إلهي قد قضى ذاك مرّةً ،
فيعلم ربي عند ذلك ما شُكري

وينسب إلى باب الأبواب جماعة ، منهم : زهير بن نُعَيم البابي ، وإبراهيم بن جعفر البابي ؛ قال عبد الغني ابن سعيد : كان يفيد بمصر وقد أدركتُه وأظنُّهما ، يعني زهيراً وإبراهيم ، ينسبان إلى باب الأبواب ، وهي مدينة دَرْبَنْد ؛ والحسن بن إبراهيم البابي ، حدّث عن حميد الطويل عن أنس عن النبي ، صلى الله عليه وسلم : تختموا بالعقيق فإنه ينفي الفقر ، روى عنه عيسى بن محمد بن محمد البغدادي ؛ وهلالُ بن العلاء البابي ، روى عنه أبو نُعَيم الحافظ . وفي الفيصل : زهير بن محمد البابي ، ومحمد بن هشام بن الوليد بن عبد الحميد أبو الحسن المعروف بابن أبي عمران البابي ، روى عن أبي سعيد عبد الله بن سعيد الأشجّ الكندي ، روى عنه مسعر بن عليّ البرذَعي ؛ وحبيب بن فهد ابن عبد العزيز أبو الحسن البابي ، حدث عن محمد بن دُوستي عن سليمان الأصبهاني عن بختويه عن عاصم بن إسماعيل عن عاصم الأحول ، حدث عنه أبو بكر الإسماعيلي ، وذكر أنه سمع قبل السبعين ومائتين على باب محمد بن أبي عمران المقابري ؛ ومحمد بن أبي عمران البابي الثقفي ، واسم أبي عمران هشام ، أصله من باب الأبواب ، نزل ببرْذَعة ، روى عن إبراهيم بن مسلم الخوارزمي .

بَابُ البَرِيد : بفتح الباء الموحدة ، وكسر الراء ، بلفظ البريد وهو الرسول : اسم لأحد أبواب جامع دمشق ، وهو من أنزه المواضع ، وقد أكثرت الشعراء من ذكره ووصفه والتشوق إليه ؛ فمن ذلك قول عليّ بن رضوان الساعاتي ، شاعر عصري :

ألمّتْ سُلَيْمَى ، والنسيمُ عليلُ ،
فخيّلَ لي أنّ الشمالَ شَمولُ

كأنّ الخزامى صفّقَتْ منه قَرقَفاً ،
فللسكْر ، أعناقُ المطيّ ، تميلُ

تلاقَتْ جفونٌ ، ما تلاقى ، قصيرة
وليلُ مَشوقٍ بالغرام طويلُ

شديدٌ إلى باب البريد حنينُه ،
وليس إلى باب البريد سبيلُ

ديار : فأما ماؤها فمصفّقٌ
زُلالٌ ، وأما ظِلُّها فظليلُ

نحِلْتُ ، وما قولي نحِلْتُ تعجباً ،
هل الحبُّ إلاّ لوعةٌ ونحولُ ؟!

بَابُ التِّبْنِ : بلفظ التبن الذي تأكله الدوابُّ : اسم محلة كبيرة كانت ببغداد على الخندق بإزاء قطيعة أم جعفر ، وهي الآن خراب صحراء يزرع فيها ؛ وبها قبر عبد الله بن أحمد بن حنبل ، رضي الله عنه ، دُفن هناك بوصية منه ، وذاك أنه قال : قد صحّ عندي أنّ بالقطيعة نبيّاً مدفوناً ، ولأن أكون في جوار نبيّ أحب إليّ من أن أكون في جوار أبي ؛ وبلصق هذا الموضع مقابر قريش التي فيها قبر موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن عليّ زين العابدين ابن الإمام الحسين ابن الإمام عليّ بن أبي طالب ، رضي الله عنهم ؛ ويعرف قبره بمشهد باب التبن ، مضاف إلى هذا الموضع ؛ وهو الآن محلة

عامرة ذات سور ، مفردة .

بابُ تُومَاءَ : بضم التاء : أحد أبواب مدينة دمشق ؛ لما حاصر المسلمون دمشق في أيام أبي بكر ، رضي الله عنه ، نزل أبو عُبيدة من قبل باب الجابية ، ونزل خالد بن الوليد بدَيرٍ يقال له دير خالد بالجانب الشرقي ، ونزل يزيد بن أبي سفيان بباب توماء ؛ فقال عبد الرحمن ابن أبي مَرْحٍ ، وكان من أصحاب يزيد بن أبي سفيان :

ألا أبلغْ أبا سفيان عنا بأنّنا
على خيرِ حالٍ كان جيشٌ يكونها

وأنّا على بابٍ لتُوماءَ نرتمي ،
وقد حانَ من باب لتوما حُيونُها

بابُ الجِنَانِ : جمع جنة ، وهي البستان : باب من أبواب مدينة الرَّقّة ، وباب من أبواب مدينة حلب ؛ ذكره عيسى بن سعدان الحلبي ، فلذلك ذكرناه ، فقال :

يا لبرقٍ كلما لاحَ على
حلب مثلها نَصْبَ عياني

بات كالمذبوب في شاطي قُوَيقٍ ،
ناشر الطرّة مسحوب الجِران

كلما مرّت به ناسمة ،
مَوْهِناً ، جُنّ على باب الجنانِ

ليت شعري مَن ترى أرسلَه ،
أنَسيمُ البانِ أم رفعُ الدُّخَانِ

بابُ الحُجْرَةِ : بضم الحاء : موضع بدار الخلافة المعظّمة ببغداد ، حرسها الله تعالى ، وهي دار عظيمة الشأن عجيبة البنيان ، فيها يُخلع على الوزراء ، وإليها يحضرون في أيام الموسم للهناء ؛ وأول من أنشأها الإمام المسترشد بالله أبو منصور الفضل ابن الإمام المستظهر بالله .

بابُ حَرْبٍ : يذكر في الحربية إن شاء الله تعالى : وهو حرب بن عبد الملك ، أحد قوّاد أبي جعفر المنصور ؛ وفي مقبرة باب حرب أحمد بن حنبل وبشر الحافي وأبو بكر الخطيب ومن لا يُحصى من العلماء والعباد والصالحين وأعلام المسلمين .

بابُ الخاصّة : كان أحد أبواب دار الخلافة المعظمة ببغداد ، أحدثه الطائع لله تجاه دار الفيل وباب كَلْوَاذَا ، واتخذ عليه منظرة تُشرف على دار الفيل وبَراحٍ واسعٍ ، واتفق أن كان الطائع يوماً في هذه المنظرة فجوّزَت عليه جنازة أبي بكر عبد العزيز بن جعفر الزاهد المعروف بغلام الخلال ؛ فرأى الطائع منها ما أعجبَه ، فتقدّم بدفنه في ذلك البراح الذي تجاه المنظرة ، وجعل دار الفيل وقفاً عليه ، ووسّع به في تلك المقبرة ، وهي الآن على ذلك ، إلاّ أنّ هذا الباب لا أثر له اليوم ؛ ويتلو هذا الباب من دار الخلافة باب المراتب ، ولهذه الأبواب ذكر في التواريخ .

بابُ دَسْتَانَ : بفتح الدال ، والسين مهملة ، والتاء فوقها نقطتان : موضع معروف بسمرقند ؛ ينسب إليه أبو الحسن علي بن الحسن بن نصر بن خراسان بن عبد الله البابَدَسْتاني : فقيهٌ حنفيٌّ فاضل ثقة ؛ توفي بسمرقند في صفر سنة ٣٦٨ .

بَابَرْتَى : بفتح الباء الثانية ، وسكون الراء ، والتاء فوقها نقطتان مقصورة : قرية من أعمال دُجيل بغداد ؛ ينسب إليها أبو القاسم هبة الله بن محمد بن الحسن بن أبي الأصابع الحربي البابرتي ، ولد بقرية بابرتى ونشأ بالحربية من بغداد ؛ ذكره أبو سعد في شيوخه .

بَابِرْتُ : بكسر الباء الثانية : قرية كبيرة ومدينة حسنة من نواحي أرْزَن الروم ، من نواحي أرمينية ، خبّرني بها رجل من أهلها فقيهٌ .

بابَسِير : بفتح الباء الثانية ، وكسر السين المهملة ، وياء ساكنة ، وراء : بلدة من نواحي الأهواز ؛ منها : أبو الحسن عليّ بن بحر بن بريّ البابسيري ، روى عن ابن عُيَيْنَةَ ، توفي سنة ٢٣٤ ؛ قال أبو سعد عقيب : هذا البابسيري نسبة إلى بابسير ؛ وهي قرية من قرى واسط ، وقيل من قرى الأهواز ؛ منها : أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد بن موسى البابسيري ومحمد بن كامل البابسيري ؛ روى عنه الحسن بن عليّ ابن محمود بن شيرويَه القاضي الشيرازي .

بابُ الشام : محلة كانت بالجانب الغربي من بغداد ؛ منها : أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن كثير الصيرفي البابشامي ، روى عن أبي نواس الشاعر .

بَابِش : بكسر الباء ، والشين معجمة : من قرى بخارى في ظن أبي سعد ؛ ينسب إليها أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إسحاق بن عبد الله بن جُدير البابشي ؛ مات سنة ٣٠٣ .

بابُ الشّعيرِ : محلة ببغداد فوق مدينة المنصور ؛ قالوا : كانت ترفأ إليها سُفُنُ الموصل والبصرة ؛ والمحلة التي ببغداد اليوم ، وتعرف بباب الشعير ، هي بعيدة من دجلة ، بينها وبين دجلة خراب كثير والحريم وسوق المارستان ؛ وقد نسب إليها بعض الرواة .

بابُ شُورِستان : بضم الشين المعجمة ، وسكون الواو ، وكسر الراء : محلة بمرو .

بابْشِير : الباء الثانية ساكنة ، والشين مكسورة ، وياء ساكنة ، وراء : قرية على مقدار فرسخ من مَرْوَ ؛ منها : إبراهيم بن أحمد بن عليّ البابشيري ، مات سنة ٣٠٦ .

بابُ الطّاق : محلة كبيرة ببغداد بالجانب الشرقي ، تعرف بطاق أسماء ، وقد ذكرت في موضعها ؛ واجتاز عبد الله بن طاهر بها فرأى قُمْرية تنوح فأمر بشرائها وإطلاقها ، فامتنع صاحبُها أن يبيعها بأقلّ من خمسمائة درهم ، فاشتراها بذلك وأطلقها ، وأنشد يقول :

ناحت مطوّقةٌ بباب الطاقِ ، فجرت سوابقُ دمعيَ المُهراقِ
كانت تُغرّدُ بالأراك ، وربما كانت تغرّد في فروع الساق
فرَمى الفراقَ بها العراق،فأصبحتْ بعد الأراك تنوح في الأسواق
فُجِعَت بأفرُخها فأسبَلَ دمعها ؛ إن الدموع تبُوح بالمشتاق
تَعِسَ الفراق وبُتّ حبْلُ وتِينِه ، وسقاه من سَمّ الأساود ساق
ماذا أراد بقصده قُمريّةً ، لم تدر ما بغداد في الآفاق ؟
بي مثلُ ما بك يا حمامة ، فاسألي مَن فكّ أسرَكِ أن يحلّ وثاقي

وقد روي أن صاحب القصة في إطلاق القمرية هو اليمان بن أبي اليمان البَنْدَنيجي ، الشاعر الضرير مصنف كتاب التقفيه ، وقد ذكرته في كتاب معجم الأدباء .

بابَغيش : الغين معجمة ، وياء ساكنة ، والشين معجمة : ناحية بين أذربيجان وأردبيل يمرّ بها الزابُ الأعلى .

بابَقَرانُ : بفتح القاف والراء ، وألف ، ونون : من قرى مروَ ؛ منها أبو الحسن أحمد بن محمد بن عيسى البابقراني، سمع بالعراق الحسين بن إسماعيل المحاملي.

بابُ كِسّ : بكسر الكاف ، والسين مهملة : محلة كبيرة بسمرقند ، يقال لها بالفارسية دَرْوازَه كش،

ينسب إليها أبو إسحاق إبراهيم بن إسماعيل بن جعفر ابن داود الزاهد البابكسّي السمرقندي ، توفي في رمضان سنة ٢٥٧ .

بابُ كُوشَك : بضم الكاف ، وسكون الواو والشين، وكاف أخرى : محلة كبيرة بأصبهان؛ ينسب إليها أحمد بن إبراهيم البابكوشي، توفي في سنة ٢٧٨.

بابِلاّ : بكسر الباء ، وتشديد اللام ، مقصور : قرية كبيرة بظاهر حلب ، بينهما نحو ميل ، وهي عامرة آهلة في أيامنا هذه ؛ وقد ذكرها البحتري فقال :

أقام كل مُلثّ الودْقِ رَجّاسِ
على ديار ، بعَلْو الشام ، أدراسِ

فيها لعَلْوَةَ مصطافٌ ومرتبعٌ ،
من بانقوسا وبابِلاّ وبِطياسِ

منازل أنكرتنا بعد معرفة ،
وأوحَشَتْ من هوانا بعد إيناسِ

وقال الوزير أبو القاسم بن المغربي :

حنّ قلبي ، إلى مَعالِم بابِلْـ
ـلا ، حنينَ المولَّهِ المشغوفِ

مطلبُ اللهوِ والهوَى ، وكِناسُ الـ
ـخُرّدِ العِينِ والظباءِ الهيف

حيث شطّا قُوَيق مسرح طرفي ،
والأسامي مُؤانِسِي وأليفِي

ليس من لم يَسَلْ حنيناً إلى الأو
طان ، ان شَتت النوى ، بظريف

ذاك من شيمة الكرام ، ومن عهـ
ـد الوفاء المحبب الموصوف

بابُ لُتّ : بضم اللام ، وتشديد التاء المثناة : قرية بالجزيرة بين حرّان والرّقة ؛ ينسب إليها أبو سعيد يحيى بن عبدالله بن الضحاك البابلُتّي مولى بني أمية ، وأصله من الري ، وهو ابن امرأة الأوزاعي، سكن حرّان وحدث عن الأوزاعي وابن أبي مريم ومالك ابن أنس وجماعة كثيرة ؛ ومات فيما ذكره القاضي أبو بكر بن كامل،سنة ٢١٨، وهو ابن تسعين سنة.

بابِلُ : بكسر الباء : اسم ناحية منها الكوفة والحِلّة ؛ ينسب إليها السحرُ والخمرُ؛ قال الأخفش:لا ينصرف لتأنيثه ، وذلك أن اسم كل شيء مؤنث إذا كان علماً وكان على أكثر من ثلاثة أحرف فإنه لا ينصرف في المعرفة ، وقد ذكرت فيما يأتي في ترجمة بابليون معنى بابل عند أهل الكتاب ؛ وقال المفسرون في قوله تعالى : وما أُنزِلَ على الملَكَيْنِ ببابِلَ هاروت وماروت ؛ قيل بابل العراق ، وقيل بابل دُنباوَند ؛ وقال أبو الحسن : بابل الكوفة ؛ وقال أبو معشر : الكلدانيون هم الذين كانوا ينزلون بابل في الزمن الأول ؛ ويقال: إن أول من سكنها نوح، عليه السلام ، وهو أول من عمرها ، وكان قد نزلها بعقب الطوفان، فسار هو ومن خرج معه من السفينة إليها لطلب الدّفء ، فأقاموا بها وتناسلوا فيها وكثروا من بعد نوح ، وملّكوا عليهم ملوكاً ، وابتنوا بها المدائن ، واتصلت مساكنهم بدجلة والفرات،إلى أن بلغوا من دجلة إلى أسفل كَسْكَر، ومن الفرات إلى ما وراء الكوفة ، وموضعهم هو الذي يقال له السواد ؛ وكانت ملوكهم تنزل بابل ؛ وكان الكلدانيون جُنودهم ، فلم تزل مملكتهم قائمة إلى أن قُتل دارا آخر ملوكهم ، ثم قُتل منهم خلق كثير فذلوا وانقطع مُلكهم ؛ وقال يزدجرد بن مَهندار : تقول العجم : إن الضحاك الملك الذي كان له بزعمهم ثلاثة أفواه وستّ أعيُن ، بَنى مدينة بابل العظيمة ، وكان ملكه ألف سنة إلا يوماً واحداً

ونصفاً، وهو الذي أَسَرَه أفريدون الملك وصيَّره في جبل دُنْباوَنْد؛ واليوم الذي أسره فيه يعده المجوس عيداً، وهو المهرجان؛ قال: فأما الملوك الأوائل أعني ملوك النبط وفرعون إبراهيم فإنهم كانوا نُزُلاً ببابل، وكذلك بُخت نصَّر، الذي يزعم أهل السير أنه ممن ملك الأرض بأسرها، انصرف بعدما أحدث ببني إسرائيل ما أحدث إلى بابل فسكنها؛ قال أبو المنذر هشام بن محمد: إن مدينة بابل كانت اثني عشر فرسخاً في مثل ذلك، وكان بابها مما يلي الكوفة، وكان الفرات يجري ببابل حتى صرفه بخت نصَّر إلى موضعه الآن مخافة أن يهدم عليه سور المدينة، لأنه كان يجري معه؛ قال: ومدينة بابل بناها بِيُوراسب الجبار واشتق اسمها من اسم المشتري، لأن بابل باللسان البابلي الأول اسم للمشتري، ولما استتمَّ بناؤها جمع إليها كل من قدر عليه من العلماء وبنى لهم اثني عشر قصراً، على عدد البروج، وسماها بأسمائهم، فلم تزل عامرة حتى كان الإسكندر، وهو الذي خرَّبها. وحدث أبو بكر أحمد بن مروان المالكي الدينوري في كتاب المجالس من تصنيفه: حدثنا إسماعيل بن يونس ومحمد بن مِهران، قالا: حدثنا عمرو بن ناجية حدثنا نعيم بن سالم بن قَنْبر مولى علي ابن أبي طالب عن أنس بن مالك، قال: لما حشر الله الخلائق إلى بابل، بعث إليهم ريحاً شرقية وغربية وقبلية وبحرية، فجمعَتهم إلى بابل، فاجتمعوا يومئذ ينظرون لما حشروا له، إذ نادى منادٍ: من جعل المغرب عن يمينه والمشرق عن يساره فاقتصد البيت الحرام بوجهه فله كلامُ أهل السماء، فقام يعرُبُ ابن قحطان[1] فقيل له: يا يعرب بن قحطان بن هود أنت هو، فكان أول من تكلم بالعربية، ولم يزل المنادي يُنادي: من فعل كذا وكذا فله كذا وكذا، حتى افترقوا على اثنين وسبعين لساناً، وانقطع الصوت وتبلبلت الألسنُ، فسميت بابل؛ وكان اللسان يومئذ بابلياً، وهبطت ملائكة الخير والشر وملائكة الحياء والإيمان وملائكة الصحة والشقاء وملائكة الغنى وملائكة الشرف وملائكة المُرُوءة وملائكة الجفاء وملائكة الجهل وملائكة السيف وملائكة البأس، حتى انتهوا إلى العراق، فقال بعضهم لبعض: افترقوا؛ فقال مَلَكُ الإيمان: أنا أسكن المدينة ومكة، فقال ملك الحياء: وأنا معك، فاجتمعت الأمة على أن الإيمان والحياء ببلد رسول الله، صلى الله عليه وسلم؛ وقال ملك الشقاء: أنا أسكن البادية، فقال ملك الصحة: وأنا معك، فاجتمعت الأمة على أن الشقاء والصحة في الأعراب؛ وقال ملك الجفاء: أنا أسكن المغرب، فقال ملك الجهل: وأنا معك، فاجتمعت الأمة على أن الجفاء والجهل في البربر؛ وقال ملك السيف: أنا أسكن الشام، فقال ملك البأس: وأنا معك؛ وقال ملك الغنى: أنا أقيم ههنا، فقال ملك المروءة: وأنا معك؛ وقال ملك الشرف: وأنا معكما، فاجتمع ملك الغنى والمروءة والشرف بالعراق. قلت: هذا خبر نقلته على ما وجدته، والله المستعان عليه.

وقد روي أن عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، سأل دهقان الفلُّوجة عن عجائب بلادهم، فقال: كانت بابل سبع مُدُن، في كل مدينة أعجوبة ليست في الأخرى؛ فكان في المدينة التي نزلها الملك بيت فيه صورة الأرض كلها برساتيقها وقُراها وأنهارها، فمتى التوى أحد بحمل الخراج من جميع البلدان، خرق أنهارهم فغرَّقهم وأتلَفَ زروعهم وجميع ما في بلدهم حتى يرجعوا عما هم به، فيسد بأصبعه تلك الأنهار

١ هكذا في الأصل.

فيستدُّ في بلدهم . وفي المدينة الثانية حوضٌ عظيم ، فإذا جمعهم الملك لحضور مائدته حمل كل رجل ممن يحضره من منزله شراباً يختاره ، ثم صبه في ذلك الحوض ، فإذا جلسوا للشراب شرب كل واحد شرابه الذي حمله من منزله . وفي المدينة الثالثة طبلٌ معلق على بابها ، فإذا غاب من أهلها إنسانٌ وخَفِيَ أمرُهُ على أهله وأحبوا أن يعلموا أحي صاحبهم أم ميت ، ضربوا ذلك الطبل ، فإن سمعوا له صوتاً فإن الرجل حيٌّ ، وإن لم يسمعوا له صوتاً فإن الرجل قد مات . وفي المدينة الرابعة مرآة من حديد ، فإذا غاب الرجل عن أهله وأحبوا أن يعرفوا خبره على صحته ، أتوا تلك المرآة فنظروا فيها فرأوه على الحال التي هو فيها . وفي المدينة الخامسة أوَزّةٌ من نحاس على عمود من نحاس منصوب على باب المدينة ، فإذا دخلها جاسوس صوّتَت الأوزّة بصوت سمعه جميع أهل المدينة ، فيعلمون أنه قد دخلها جاسوس . وفي المدينة السادسة قاضيان جالسان على الماء ، فإذا تقدّم إليهما الخصمان وجلسا بين أيديهما غاص المبطل منهما في الماء . وفي المدينة السابعة شجرة من نحاس ضخمة كثيرة الغصون لا تُظِلُّ ساقها، فإن جلس تحتها واحد أظلّتْه إلى ألف نفس ، فإن زادوا على الألف ، ولو بواحد ، صاروا كلُّهم في الشمس . قُلْتُ وهذه الحكاية كما ترى خارقة للعادات ، بعيدة من المعهودات، ولو لم أجدها في كتب العلماء لما ذكرتها . وجميع أخبار الأمم القديمة مثلُهُ ، والله أعلم .

بابِلْيُونُ : الباء الثانية مكسورة ، واللام ساكنة ، وياءٌ مضمومة ، وواو ساكنة ، ونون : وهو اسم عامٌّ لديار مصر بلُغة القدماء . وقيل هو اسم لموضع الفُسطاط خاصةً ، فذكر أهل التوراة أن مقام آدم، عليه السلام ، كان ببابل ، فلما قَتَلَ قابيلُ هابيلَ مَقَتَ آدم قابيلَ فهرب قابيلُ بأهله إلى الجبال عن أرض بابل فسمّيت بابل ، يعني به الفُرْقة ، فلما مات آدم ، عليه السلام ، ونُبّىء إدريسُ ، عليه السلام ، وكثر ولد قابيل في تلك الأرض ، وأفسدوا ونزلوا من جبالهم ، وخالطوا أهل الصلاح ، وفسدوا بهم ، دعا إدريسُ رَبَّهُ أن ينقُلَه إلى أرض ذات نهر مثل أرض بابل؛ فأُري الانتقال إلى أرض مصر، فلما وردها وسكنها واستطابها اشتقّ لها اسماً من معنى بابل ، وهو الفُرْقة ، فسماها بابليون ، ومعناها الفرقة الطيبة ، والله أعلم .

وذكر عبد الملك بن هشام صاحب السيرة في كتاب التيجان في النسب من تصنيفه : بابليون كان ملكاً من سَبأ ، ومن ولده عمرو بن امرىء القيس ، كان ملكاً على مصر في زمن إبراهيم الخليل، عليه السلام ؛ وقال أبو صخر الهُذلي :

وماذا تُرَجّي بعد آل محرّق ، عَفا منهمُ وادي رُهاط إلى رُحْب
تَخلَوْا من تَهَامِي أرضنا ، وتبدّلوا بمكة بابليون والرُّبْطَ بالعَصْب

وقال كُثيّر بن عبد الرحمن يرثي عبد العزيز بن مروان :

فلستُ، طوال الدهر، ما عِشْتُ ناسياً عِظاماً ، وَلاَ هاماً له قد أرمّت
جرى بين بابليون ، والهضب دونه ، رياح أسفّتْ بالنّقا وأشمّت
سَقَتها الغَوادي والروائح ،خِلْفَةً ، تَدَلّين علواً والضريحة لَمّت

وقد أسقط عمران بن حِطّان منه الألف في قوله يذكر قوماً من الأزد نفاهم زياد ابن أبيه من البصرة ،

وكان قد اتَّهمَهم بمُمالأة عَدُوّه ، إلى مصر ، فنزلوا من الفسطاط بموضع يقال له الظاهر ، فقال :

فساروا بحمد الله ، حتى أحَلّهم
تَبِلْيُون منها الموجفاتُ السوابقُ

فأمسَوا ، بحمد الله ، قد حال دونهم
مَهامِهُ بِيدٌ والجبال الشواهقُ

وحَلّوا ، ولم يرجوا سوى الله وحده ،
بدارٍ لهم فيها غِنًى ومَرافِقُ

فأمسوا بدار لا يُفَزّعُ أهلُها ،
وجيرانُهم فيها تُجيبُ وغافِقُ

بابُ مُحَوَّل : بضم الميم ، وفتح الحاء ، وتشديد الواو ، ولام : محلّة كبيرة من محالّ بغداد ، كانت متصلة بالكَرْخ ، وهي الآن منفردة كالقرية المنفردة ، ذات جامع وسوق مستغنية بنفسها في غربي الكَرْخ ، مشرفة على الصَّراة ، والله الموفق .

بابُ المَراتِبِ : هو أحد أبواب دار الخلافة ببغداد ، كان من أجلّ أبوابها وأشرفها ، وكان حاجبه عظيم القدر ونافذ الأمر ، فأما الآن فهو في طرف من البلد بعيد كالمهجور ، لم يبق فيه إلا دور قوم من أهل البيوتات القديمة ؛ وكانت الدور فيه غالية الأثمان عزيزة الوجود في أيام السلاطين ببغداد ، لأنه كان حرماً لمن يأوي إليه ، فأما الآن فليس للمساكن فيه قيمة ؛ ورأيت به دوراً كثيرة احتاج أهلها وأرادوا بيعها فلم تُشْتَرَ منهم ، فباعوا أنقاضها وساحتها ممن يعمر به موضعاً آخر . والذي أوجب ذكر ذلك كثرة مجيء ذكرها في التواريخ والأخبار .

بابُونِيا : بضم الباء الثانية ، وسكون الواو ، وكسر النون ، وياء ، وألف : من قرى بغداد ؛ منها : أبو الفضل موسى بن سلطان بن عليّ المقري الضرير البابوني ، دخل بغداد فسمع بها وقرأ القرآن بالروايات ، روى عن أبي الوقت السجزي وغيره ، مات سنة ٥٩٩

بَابَه : من قرى بخارى ؛ منها : إبراهيم بن محمد بن إسحاق الأسدي البخاري البابي ، حدث عن نصر بن الحسن ، حدث عنه خلَف بن محمد الخيّام .

البَابَةُ : مثل الذي قبله ؛ قال الأزهري : البابة ثغر من ثغور الروم ، وما أظنّه أراد إلا البابة الذي هو عند النصارى بمنزلة الخليفة الإمام ، يجبُ عليهم طاعته ، ومقامه بمدينة رومية ، وحكمه سارٍ في جميع بلاد الفرنج ومن يقاربهم .

بَابَيْنِ : تثنية باب : موضع بالبحرين ؛ وفيه قال قائلهم :

أنا ابن بَرْد بين بابَيْن وجَمْ ،
والخيل تَنْحاه إلى قُطْر الأجَمْ

وَضبّةُ الدّعمان في رُوس الأكَمْ ،
مخضرة أعينُها مثل الرَّخَمْ

بَاتِكَرُو : قرأت بخطّ الحافظ أبي عبد الله محمد بن النجّار صديقنا : قرأت بخطّ أبي الفوارس الحسن بن عبد الله بن بركات بن شافع الدمشقي ، قال : أخبرنا القاضي أبو الفتح محمد بن أحمد بن الحسن بن عليّ بن عبد العزيز الباتِكَرُوي : الباتكرو قلعة حصينة على شطّ جيحون بقراءتي عليه في جامعها الإمام محمود ابن يوسف بن عطاء ، وذكر خبراً .

بَاجَاخُسْرُو : بالجيم ثم الخاء بعد الألف ، مضمومة : كورة من كُوَر بغداد في شرقي دجلة ؛ منها النهروانات .

بَاجَبّارَة : باء أخرى مشددة ، وألف ، وراء : قرية في شرقي مدينة الموصل على نحو ميل ، وهي كبيرة

عامرة ، فيها سوقٌ ، وكان نهر الخَوْسر قديماً يمرُّ بها تحت قناطرها ، وهي باقيـة إلى هذه الغاية ، وجامعُها مبنيٌّ على هذه القناطر ؛ رأيتُها غير مرّة .

البَاجُ : بالجيم ؛ قال أحمد بن يحيى بن جابر : مرّ عليٌّ ابن أبي طالب ، عليه السلام ، بالأنبار فخرج إليـه أهلها بالهدايا إلى معسكرة ، فقال : اجمعوا الهدايا واجعلوهـا باجاً واحداً ، ففعلوا ، فسمّي موضع معسكره بالأنبار الباج إلى الآن .

باجَخْوْستُ : بفتح الجيم ، وضم الخاء المعجمة ، وواو ساكنة ، وسين مهملة ساكنة أيضاً ، وتاء مثناة : قرية كبيرة من قرى مرو ، على فرسخين من مرو ؛ منهـا : أبو سهل النُّعمان الأكّار الباجَخْوستي ، كان صالحاً عابداً ؛ ذكره أبو سعد في شيوخه وقال : إنه مات في رمضان سنة ٥٤٨ .

باجَدّا : بفتح الجيم ، وتشديد الدال ، والقصر : قرية كبيرة بين رأس عين والرَّقّة . قال أحمد بن الطيب : عليها سور ، وكان مسلمة بن عبد الملك أقطع موضعها رجلًا من أصحابـه يقال له أُسيد السُّلَمي ، فبناها وسَوَّرَها ؛ وفيها بساتين تسقيها عينٌ تنبع من وسطها يشرب منها الناس ، وما فضل يسقي زروعها ، وهي قرب حصن مسلمة بن عبد الملك ؛ منها : محمد بن أبي القاسم الخضر بن محمد الحرّاني ، يُعرف بابن تَيْميّة ، وهو اسم لجدّته ، وكانت واعظة البلد ؛ يُعرف بالباجَدّاي ، وكان شيخاً معظّماً بحرّان وخطيبها وواعظها ومفتيها ، ولأهل حرّان فيـه اعتقاد طاهر صالح ، وكان نافذ الأمر فيهم مطاعـاً . سمـع الحديث ورواه ؛ ولي منه إجازة ، ورأيتُهُ غـير مرّة ، ومات سنة ٦٢١ وقد أسنّ .

وبَاجَدّا أيضاً مـن قرى بغداد ، ينسب إليها أبو الحسن سلامة بن سليمان بن أيوب بن هارون السُّلَمي البَاجَدّاي ؛ حدث ببغداد عن أبي يَعلى الموصلي وعليّ بن عبد الحميد الغضائري وأبي عَرُوبة الحرّاني ؛ روى عنه أبو الحسن بن رِزْقوَيْه .

باجَوّا : بالراء : من قرى الجزيرة أيضاً ؛ ينسب إليها أبو شهاب عبد القدُّوس بن عبد القاهر الباجرّاي ، روى عن سفيان بن عيينة ؛ كذا ضبطه أبو سعد .

باجُوْبَقُ : بضم الجيم ، وسكون الراء ، وفتح الباء الموحدة ، وقاف : قرية من قرى بين النهرين ، كورة بين البقعاء ونصيبين .

باجَوْما : بفتح الجيم ، وسكون الراء ، وميم ، وألف مقصورة : قرية من أعمال البَليخ قرب الرَّقّة مـن أرض الجزيرة .

باجَوْمَقُ : بالقاف ، في كتاب الفتوح : باجَرْمَق كورة قرب دقوقا .

باجَوْوَانُ : آخره نون : قرية من ديار مُضر بالجزيرة ، من أعمال البَليخ . وباجروان أيضاً : مدينة مـن نواحي باب الأبواب قرب شروان ، عندها عين الحياة التي وجدها الخضر ، عليه السلام ، وقيل هي القرية التي استطعم موسى والخضر ، عليهما السلام ، أهلها .

باجِسْرى : بكسر الجيم ، وسكون السين ، وراء ، والقصر : بليدة في شرقي بغداد ، بينها وبين حُلْوان ، على عشرة فراسخ من بغداد ؛ وهي عامرة نزهة كثيرة النخل والأهل . خرج منهـا جماعة من أهل العلـم والرواية ، منهم أبو القاسم عبد الغني بن محمد بن حنيفة الباجسراوي ؛ كان صالحاً ، وله شعر حسن ورغبة في الأدب ؛ توفي سنة ٥٣١ . وابنه أبو المعالي أحمد روى قطعة من كُتب الأدب .

وقال عبيد الله بن الحُرّ يذكرها :

ويوم بباجِسْرَى هَزَمْتَ ، وغُودِرَتْ
جماعتهم صَرْعى لدى جانب الجسر
فوَلَّوا سراعاً هاربين ، كأنهم
رعيل نَعَام بالفَلا شُرَّد ذُعْر

ووُجِدَ على حائطٍ مكتوبٌ :

أقولُ ، والنفس لَهُوفٌ حَسْرَى ،
والعينُ من طول البكاء عَبْرَى ،
وقد أنارَتْ في الظلام الشعرى ،
وانحدرَتْ بناتُ نَعش الكُبْرَى :
يا ربِّ خَلِّصْنِيَ من باجِسرَى
وابدِلْ بها ، يا رَبِّ ، داراً أُخرَى

بَاجُمَيْرَى : بضم الجيم ، وفتح الميم ، وياء ساكنة ، وراء مقصورة : موضع دون تكريت . ذكر الأخباريون أن عبد الملك بن مروان كان إذا همّ بقصد مُصعَب بن الزبير بالعراق ، يخرج في كل سنة إلى بُطنان حبيب ، وهي من أدنى قنّسرين إلى الجزيرة ، فيعسكر بها ؛ ويخرج مصعب بن الزبير إلى مسكن فيعسكر بباجُميْرَى من أرض الموصل ، كل واحد منهما يرى صاحبه أنه يقصده ، ولا يتمّ كل واحد منهما قصدَه ؛ فإذا اشتدّ الشتاء وارتجّ الثلج ، انصرف عبد الملك إلى دمشق ومصعب إلى الكوفة ، فكان عبد الملك يقول : إن مصعباً قد أبى الاجُمَيْراتِه ، والله موقِدُهنّ عليه ؛ فقال أبو الجَهم الكناني :

أكلَّ عام لك باجُمَيْرَى ؟ !
تغزو بنا ولا تفيد خَيْرا

بَاجُنَيْسُ : بفتح النون ، والسين مهملة ؛ كذا وجدته بخط أبي الفضل العباس بن علي الصولي المعروف بابن بَرْد الخِيار مضبوطاً : وهو بلد قديم يذكر مع أرجيش من أعمال خلاط وهو من أرمينية الرابعة ؛ فتحها عياض بن غنم ، وهي في الإقليم الخامس ؛ طولها سبعون درجة ونصف ، وعرضها أربعون درجة وسدس . وقال مسعر بن مهلهل : باجُنَيْس بلد بني سليم ، بها معدن الملح الأندراني ومعدن مغنيسيا ومعدن نحاس ، وبها منبت الشيخ الذي يستخرج الدود والحيّات من الجوف ، إلا أن التركي خير منه ، وبها أبسنتين وأستُوخودُوس .

بَاجَوَّا : موضع ببابل من أرض العراق في ناحية القُفّ .

بَاجَةُ : في خمسة مواضع ؛ منها : باجة ، بلد بإفريقية تعرف بباجة القمح ، سمّيت بذلك لكثرة حِنطتها ، بينها وبين تَنَس يومان . وحدثني من أثق به أن الحنطة تباع فيها كل أربعمائة رطل ، برطل بغداد ، بدِرْهم واحد فضة . قال أبو عبيد البكري : ومدينة باجة إفريقية مدينة كثيرة الأنهار ، وهي على جبل يقال له عين الشمس في هيئة الطيلسان يطّرد حواليها ؛ وفيها عيون الماء العذب ، ومن تلك العيون عين تُعرَف بعين الشمس ، هي تحت سور المدينة ، والباب هناك ينسب إليها ؛ ولها أبواب غير هذا . وفي داخل البلد عين أخرى عذبة ؛ وحصنها أزليّ مبنيّ بالصخر الجليل أتقن بناء ، يقال إنه من عهد عيسى ، عليه السلام ؛ وفيها حمّامات ماؤها من العيون ، وفنادق كثيرة ؛ وهي دائمة الدجن والغيم ، كثيرة الأمطار والأنداء ، قلما يصحى هواؤها ؛ وبها يضرب المثل في كثرة المطر ؛ ولها نهر من جهة المشرق يجيء من جهة الجنوب إلى القبلة على ثلاثة أميال منها ، وحولها بساتين عظيمة تطّرد فيها المياه ؛ وأرضها سوداء مشقّقة ، تجود فيها جميع الزروع ، وبها

حمصٌ وفولٌ قلما يوجد مثله . وتسمى باجة هذه هُرْيَ إفريقية ، لريْع زرعها وكثرة أنواعه فيها ، ورُخصه فيها ، أَمحلَت البلاد أو أمرَعت. وإذا كانت أسعار القيروان نازلة لم يكن للحنطة بها قيمة ، وربما اشتري وِقرُ البعير بها من تمر بدرهمين ، ويردها في كل يوم من الدواب والإبل العدد العظيم ، الألف والأكثر ، لنقل الميرة منها ، فلا يزيد في سعرها ولا ينقص . وامتُحنَ أهلُ باجة في أيام أبي يزيد مخلّد ابن يزيد بالقتل والسبي والحريق ، وقال الرّاجز في ذلك :

وبعدها باجة أيضاً أفسَدا ،
وأهلها أجلى ومنها شرَّدَا

وهدّمَ الأسوار والمعمورا ،
والدُّورَ قد فتّشَ والقصورا

ولم يزل الناس يتنافسون في ولاية باجة . وكان المتداولون لذلك بني عليّ بن حُمَيد الوزير ، فإذا عُزل منهم أحد لم يزل يَسعى ويتلطف ويُهادي ويُتاحف حتى يُرجع إليها ؛ فقيل لبعضهم: لم ترغبون في ولايتها؟ فقال: لأربعة أشياء ، قمح عندة، وسفرجل زانة ، وعنب بِلَّطةَ ، وحوت دَرْنَة . وبها حوت بُوريٌّ ليس في الآفاق له نظير ، يخرج من الحوت الواحد عشرة أرطال شحم ؛ وكان يُحمل إلى عبيد الله ، يعني الملقّب بالمهدي جد ملوك مصر، حوتُها في العسل فيحفظه حتى يصلَ طريّاً . وينسب إلى باجة هذه أبو محمد عبد الله بن محمد بن علي الباجي الأندلسي أصلُه من باجة إفريقية ، سكن إشبيلية ؛ كذا نسبه ونسب ابنه أبا عمر أحمد بن عبد الله ، أبو موسى محمد بن عمر الحافظ الأصبهاني وأبو بكر الحازمي في الفَيصل ؛ ونسبه أبو الفضل محمد بن طاهر إلى باجة الأندلس ، كذا قال أبو سعد . وقد رد ذلك عليه أبو محمد عبد الله بن عيسى بن أبي حبيب الحافظ الإشبيلي ، وقال: إنه من باجة إفريقية ؛ فأما الحافظ عبد الغني بن سعيد فإنه قال في قرينة الناجي، بالنون، وأبو عمر أحمد بن عبد الله الباجي الأندلسي من أهل العلم ، كتبت عنه وكتب عني ، ووالد أبي عمر هذا من أجلة المحدثين ،كان يسكن إشبيلية ولم يزد. وقال غيره : روى عنه أبو عمر بن عبد البرّ وغيره ؛ مات قريباً من سنة أربعمائة . وأما أبو الوليد بن الفرضي فإنه قال: عبد الله بن عليّ بن شريعة اللخمي المعروف بالباجي من أهل إشبيلية يكنى أبا محمد سمع بإشبيلية من محمد بن عبد الله بن الفوق وحسن بن عبد الله الزبيدي وسيد أبيه الزاهد ، وسمع بقرطبة عن محمد ابن عمر بن لبانة وذكر غيره ، ورحل إلى إلبيرة فسمع بها من محمد بن فطيس كثيراً ، وكان ضابطاً لروايته صدوقاً حافظاً للحديث بصيراً بمعانيه لم ألقَ فيمن لقيته بالأندلس أحداً أُفضله عليه في الضبط ، وأكثر في وصفه؛ ثم قال : وحدث أكثر من خمسين سنة ، وسمع منه الشيوخ إسماعيل بن إسحاق وأحمد ابن محمد الجزار الإشبيلي الزاهد وعبد الله بن إبراهيم الأصيلي وغيرهم ؛ قال : وسألته عن مولده فقال : وُلدت في شهر رمضان سنة ٢٩١ ، ومات في السابع عشر من شهر رمضان سنة ٣٧٨؛ قال عبيد الله المستجير بعفوه : فهذا الإمام ابن الفرضي ذكر أبا محمد هذا ، وهذا الإمام عبد الغني ذكر ابنه أبا عمر ولم ينسب واحدٌ من الإمامين واحداً من الرجلين إلى باجة إفريقية . وقد صرّحا بأنهما من الأندلس ، وفي هذا تقويةٌ لقول ابن طاهر، والله أعلم ؛ والذي صَحّحَ لنا نسبته إلى باجة إفريقية فأبو حفص عمر بن محمود بن غَلاّب المقري الباجي ؛ قال أبو طاهر السلفي : هو

من باجة إفريقية وكان رجلا من أهل القرآن صالحاً ؛ قال : وسألته عن مولده فقال : في رجب سنة ٤٣٤ بباجة القمح بإفريقية لا باجة الأندلس ؛ وتوفي سنة ٥٢٠ في صفر ؛ قال : وكتبت عنه أشياء كثيرة ، وصحب عبد الحق بن محمد بن هارون السبتي وعبد الجليل بن مخلوق وغيرهما ؛ وباجة الزيت بإفريقية أيضاً وقرأت بخط الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي الشاعر الإفريقي ؛ قال محمد بن أبي معتوج: من أهل باجة الزيت بالساحل من كورة رُصْفَة وبها نشأ وتأدب وكان من تلاميذ محمد بن سعيد الأبروطي ، وكان بديهيّاً هجّاءً لا يتقي دائرةً ؛ وهو القائل في أبي حاتم الزبنّي وكان مولعاً بهجائه :

أبا حاتم سُدَّ ، من أسفلك ،
بشيء هو الشطر من منزلك

بَاحَسِيثَا : بكسر السين المهملة ، وياء ساكنة ، وثاء مثقلة ، وألف : محلّة كبيرة من محالّ حلب في شماليها ؛ ينسب إليها قوم وأهلُها على مذهب السُّنّة.

بَاحَمْشَا : بسكون الميم ، والشين معجمة : قرية بين أوانا والحظيرة ، وكانت بها وقعة للمطّلب في أيام الرشيد وهو المطلب بن عبد الله بن مالك الخُزاعي ؛ ينسب إليها من المتأخرين أحمد بن علي الضرير المقري البَاحَمْشي ، سمع أبا محمد عبد الله بن هزارمرد الصَّريفيني ، وحدث عنه ومات في العشرين من ذي الحجة سنة ٥٢٥ . وروى محمد بن الجَهم السِّمَّري عن الفرّاء أن أبا الحسن علي بن حمزة الكسائي المقري النحوي الإمام كان أصله من بَاحَمْشا هذه وأنه رحل إلى الكوفة وهو غلامٌ .

بَاخُدَيْدا : بضم الخاء المعجمة ، وفتح الدال ، وياء ساكنة ، ودال أخرى مقصور : قرية كبيرة كالمدينة من أعمال نِينَوَى في شرقي مدينة الموصل، والغالب على أهلها النصرانية .

بَاخَرْز : بفتح الخاء ، وسكون الراء ، وزاي: كورة ذات قرًى كبيرة ، وأصلها بادهرزه لأنها مهب الرياح وهي باللغة البهلوية ، تشتمل على مائة وثمان وستّين قرية قصبتها مالين ؛ خرج منها جماعة كثيرة من أهل الأدب والفقه والشعر ؛ منهم : علي بن الحسن الباخرزي صاحب كتاب دمية القصر ، وأبوه كان أديباً فاضلاً ، وهي بين نيسابور وهراة .

بَاخَمْرَا : بالراء : موضع بين الكوفة وواسط وهو إلى الكوفة أقرب . قالوا : بين باخَمرا والكوفة سبعة عشر فرسخاً ، بها كانت الوقعة بين أصحاب أبي جعفر المنصور وإبراهيم بن عبد الله بن حسن بن علي بن أبي طالب ، عليه السلام ، فقُتل إبراهيم هناك فقبرُه به إلى الآن يزار ؛ وإياها عنى دِعْبِل بن عليّ بقوله :

وقبرٌ بأرض الجوزجان محلُّه؛
وقبر ببَاخَمْرَا لدَى الغُرُبات

بَاخَوْخا : بخاءين : قلعة من أعمال زَوَزان لصاحب الموصل .

بَاخَة : من قرى مصر من ناحية الشرقية .

بَادَامَا : الدال مهملة : قرية من قرى حلب من ناحية إعزاز ؛ ذكرها في حديث آدم ، عليه السلام .

بادَرَان : بالراء ، وألف ، ونون: من قرى أصبهان ثم من أعمال نائين ؛ منها: أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله ابن محمد البادراني ، مات في ذي الحجة سنة ٥١٦ .

بادَرَايَا : ياء بين الألفين : طسّوج بالنهروان ، وهي بليدة بقرب باكُسايا بين البَنْدَنيجين ونواحي واسط، منها يكون التمر القَسْب اليابس الغاية في الجودة

والبيس ؛ ويقال : إنها أول قرية جُمع منها الحطب لنار إبراهيم ، عليه السلام ؛ وينسب إليها أبو المكارم المبارك بن محمد بن المعمّر البادرايي ، حدث عن أبي الخطاب نصر بن أحمد بن البطر وأبي الحسن علي بن محمد بن العَلاّف وغيرهما، شيخ صالح صحيح السماع؛ مات سنة ٥٢٢ ؛ ويوسف بن سهل البادَرايي روى عنه أبو الفرج أحمد بن علي الحَنُوطي القاضي شيخ القاضي أبي يَعْلى الواسطي ؛ وجميل بن يوسف بن إسماعيل أبو علي البادرايي نزيل أكواخ بانياس من أرض دمشق ، سمع بدمشق أبا القاسم بن أبي العلاء وطاهر بن بركات الخُشُوعي، وحدّث عن أبي الحسن محمد بن محمد بن حامد القاضي البادرايي وأبي بكر زكرياء بن عبد الرحيم بن أحمد البخاري ، سمع منه غَيْث بن علي ببانياس وقدم دمشق سنة ٤٦٥؛ومات بالأكواخ في شهر ربيع الآخر سنة ٤٨٤؛ قال غيث: حدثنا جميل بن يوسف المادرايي ، حدثنا محمد بن محمد بن حامد بن بَنْبَق بمادرايا ؛ كذا في كتاب الحافظ تارة بالباء وتارة بالميم، وليست مادرايا وبادرايا واحداً فلم يتحقق إلى أيهما يُنسب هذا .

بادِس : بكسر الدال المهملة ، وسين غير معجمة : اسم لموضعين بالمغرب ؛ قال أبو طاهر أحمد بن محمد : سمعت أبا الحجاج يوسف بن عَبْدُون بن حَفّاظ الزناتي بالإسكندرية يقول: سمعت أبا عبد الله البادسي الفقيه وهو من بادس فاس لا من بادس الزاب،وبادس فاس على البحر قرب فاس ؛ قال : سألني أبو إسحاق الحَبّال بمصر أن أسمع عليه الحديث ؛ وقال : إني كبير السن كثير السماع عالي الإسناد ؛ وعبد الله بن خالد أبو محمد البادسي روى عن أبي عبد الله محمد بن محمد بن بسطام المجالس التي أملاها عبد الله بن محمد ابن إبراهيم بن عَبْدُوس ؛ حدث عنه أبو بكر أحمد ابن عبد الرحمن شيخ لأبي عبد الله محمد بن سعدون ابن علي القَرَوي .

بادَن : بفتح الدال ، ونون: من قرى سمرقند ، وقيل: من قرى بخارى ؛ منها : أبو عبد الله محمد بن الحسن ابن جعفر بن غزوان البادني البخاري ، توفي في صفر سنة ٢٦٧ .

بادُورَيَا : بالواو ، والراء ، وياء ، وألف : طسوج من كورة الاستان بالجانب الغربي من بغداد ، وهو اليوم محسوب من كورة نهر عيسى بن علي ، منها : النّحّاسيّة والحارثية ونهر أرما وفي طرفه بُني بعض بغداد ، منه : القُرَيّة والنَّجْمَى والرَّقّة ؛ قالوا : كل ما كان من شرقي الصَّرَاة فهو بادوريا وما كان في غربيها فهو قَطْرَبُّل ؛ قال أبو العباس أحمد بن محمد ابن موسى بن الفرات : من استقلّ من الكتّاب ببادوريا استقلّ بديوان الخراج ومن استقلّ بديوان الخراج استقلّ بالوزارة ، وذاك لأن معاملاتها مختلفة وقَصَبتها الحَضْرة،والمعاملة فيها مع الأمراء والوزراء والقوّاد والكتّاب والأشراف ووجوه الناس ، فإذا ضبط اختلاف المعاملات واستوفى على هذه الطبقات صلح للأمور الكبار ؛ وقال يذكر بادوريا فعرّبها بتغييرين : كسر الراء ومد الألف ؛ فقال :

فداء أبي إسحاق نفسي وأُسْرَتي ،
وقلتُ له نفسي فداءٌ ومَعْشَري

أطَبْتَ وأكثرت العطاء مسمّحاً،
فطِب نامياً في نَضْرة العيش وأكثرِ

وأدّيْتَ ، في بادوريِاء ومَسْكِنٍ،
خراجي وفي جنبي كَنار ويَعْمَرِ

وقد نسب المحدّثون إليها أبا الحسن علي بن أحمد بن سعيد البادوريي ، حدث عن مقاتل عن ذي النون

المصري ، روى عنه ابن جَهْضَم ، وكان قد كتب عنه ببادوريا .

بادَوْلي : روي بفتح الدال ، وضمها : موضع في سواد بغداد ذكره الأعشى فقال :

حَلَّ أهلي ما بين دُرْنا فبادَوْ
لي ، وحلّتْ علويّةً بالسِّخال

وقيل : بادولي موضع ببطن فلج من أرض اليمامة ، فمن قال هذا روى بيت الأعشى : درنا ، بالنون ، لأنه موضع باليمامة .

البادِية : ضد الحاضرة : من قرى اليمامة ؛ ولتسميتها بذلك سبب ذكرته في حجر اليمامة ؛ وسميت البادية في أصل الوضع باديةً لبروزها وظهورها ، وهو من بَدَا لي كذا بَدْواً إذا ظهر .

باذان فَيْرُوز : بالذال المعجمة ، وألف ، ونون : وهو اسم أردبيل المدينة المشهورة بأذربيجان، أنشأها فيروز أحد ملوك الفُرْس الأوَل .

باذِبِين : بكسر الباء الموحدة ، وياء ساكنة ، ونون : قرية كبيرة كالبلدة تحت واسط على ضَفّة دجلة ؛ منها جماعة من التجار المثرين ، ومنها جماعة من رواة العلم ؛ منهم : أبو الرّضا أحمد بن مسعود بن الزقطرّ الباذِبِيني، سمع من أبي البركات يحيى بن عبد الرحمن ابن حُبَيْش الفارقي قاضي المارستان ؛ توفي سنة ٥٩٢ ؛ والزقطرّ : بالزاي ، والقاف ، والطاء المهملة ، والراء مشددة .

باذ : من قرى أصبهان ؛ وقيل : من قرى جَرْباذقان ؛ ينسب اليها الحسن بن أبي سعد بن الحسن الفقيه الباذي ؛ مات بعد سنة ثلاث وستمائة .

باذَغِيس : بفتح الذال ، وكسر الغين المعجمة ، وياء ساكنة ، وسين مهملة : ناحية تشتمل على قرى من أعمال هراة ومرو الروذ ، قصبتها بَوْن وبامَئِين ، بلدتان متقاربتان رأيتهما غير مرة ، وهي ذات خير ورخص يكثر فيها شجر الفُسْتُق ؛ وقيل : إنها كانت دار مملكة الهياطلة ؛ وقيل : أصلها بالفارسية باذخيز ، معناه قيام الريح أو هبوب الريح ، لكثرة الرياح بها ؛ نسب اليها جماعة من أهل الذكر ؛ منهم : أحمد بن عمرو الباذغيسي قاضيها ، يروي عن ابن عيينة .

باذَن : بالنون : من قرى خابران من أعمال سَرْخَس ؛ منها : أبو عبد الله الباذني شاعر مجوّد كان يمدح البَلْعَمِي الوزير وغيره ، وكان ضريراً ؛ ذكره الحاكم أبو عبد الله في تاريخ نيسابور .

البَاذَنْجانية : بلفظ الباذنجان الذي يُطبخ : قرية من قرى مصر من كورة قُوسَنِيّا ؛ وإليها ، فيما أحسب ، ينسب محمد بن الحسن الباذنجاني النحوي المصري ، كان في أيام كافور .

باذَوَرْد : بفتح الذال والواو ، وسكون الراء ، ودال مهملة : اسم مدينة كانت قرب واسط بينها وبين البصرة وقد خربت ، وإلى هذه الغاية يسمون دجلة البصرة العظمى باذورد تسمية بهذا الموضع ، والله أعلم .

بارَاب : بالراء ، وألف ، وباء موحدة : اسم لناحية كبيرة واسعة وراء نهر جيحون ؛ ويقال : فاراب أيضاً ، بالفاء ، وقد ذكر في موضعه ؛ وإليها ينسب أبو نصر اسماعيل بن حَمّاد الجوهري صاحب كتاب الصحاح في اللغة ؛ وخاله إسحاق بن ابراهيم صاحب ديوان الأدب اللغويان ، وأبو زكرياء يحيى بن أحمد الأديب البارابي أحد أئمة اللغة ؛ كذا قال أبو سعد ، ولا أعرفه أنا .

بارَان : بالنون : من قرى مرو ويقال لها : دِزه باران ، منها : حاتم بن محمد بن حاتم الباراني .

بارْجَاخ : قيل : تلٌّ بينه وبين الشاش بما وراء النهر في أطراف بلاد الترك أربعون فرسخاً ، حوله الف عين تجيء من المشرق إلى المغرب ، وتسمى بركوب آب أي الماء المغلوب ، يصاد فيه الدُّرَّاج الأسود .

بارْجان : بسكون الراء : من قرى خانلَنْجان من أعمال أصبهان .

بارْدِيزَه : بكسر الدال المهملة ، وياء ساكنة ، وزاي : من قرى بخارى ؛ منها : أبو علي الحسن بن الضحاك بن مطر بن هَنّاد البارديزي البخاري ؛ مات في شعبان سنة ٣٢٦ .

بَار : من قرى نيسابور ؛ ينسب اليها الحسن بن نصر النيسابوري أبو علي الباري ، حدث عن الفضل بن أحمد الرازي ، حدث عنه أبو بكر بن أبي الحسين الحيري ؛ ومات بعد سنة ٣٣٠ ؛ وسوق البار : بلد باليمن بين صَعْدَة وعَثَّر ، وهو ، على التحديد ، بين الحصوف والمينا ؛ وقيل : البار بلد قبلي تُوراب وشرقيها شامي ، يسكنه بنو رازح من خولان قُضاعة ؛ وقال الأمير أبو نصر بن ماكولا : عبد الله بن محمد بن حباب بن الهيثم بن محمد بن الربيع ابن خالد بن سَعدان ، يُعرف بالباري ، وليس من بار نيسابور ، وهو قرابة قحطبة بن شبيب .

بارِسْكَث : بكسر الراء ، وسكون السين المهملة ، وفتح الكاف ، والثاء مثلثة : من مدن الشاش ؛ منها : أبو أحمد بن حمّاد الشاشي البارسكثي .

بارِق : بالقاف : ماء بالعراق ، وهو الحدّ بين القادسية والبصرة ، وهو من أعمال الكوفة ، وقد ذكره الشعراء فأكثروا ؛ قال الأسود بن يَعْفُر :

أهل الخَوَرْنَق والسدير وبارق
والقصر ذي الشُّرُفات من سِنْدَادِ

وبارق أيضاً في قول مُؤرّج السَّدُوسي : جبل نزله سعد بن عدي بن حارثة بن عمرو مزيقياء بن عامر ماء السماء بن حارثة بن امرىء القيس بن ثعلبة بن مازن ابن الأزد ، وهم إخوة الأنصار وليسوا من غسانَ ، وهو بتهامة أو اليمن ؛ وقال ابن عبد البر : بارق ماء بالسراة فمن نزله أيام سيل العرم كان بارقيّاً ، ونزله سعد بن عدي بن حارثة وابنا أخيه مالك وشبيب ابنا عمرو بن عدي فسموا بارقاً ؛ وقال أبو المنذر : كان غَزِيَّة بن جُشَم بن معاوية بن بكر بن هوازن نديماً لربيعة بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، فشربا يوماً فعدا ربيعة على غزية فقتله ، فسألت قيس خندف الدية ، فأبت خندف فاقتتلوا فهُزمت قيس فتفرّقت ؛ فقال فراس بن غنم بن ثعلبة بن مالك بن كنانة بن خُزيمة :

أقمنا على قيس ، عشية بارق ،
ببيض حديثات الصقال بواتك

ضربناهمُ حتى تولوا وخُلّيَتْ
منازل حِيزَتْ ، يوم ذاك ، لمالك

قال : فظَعَنَتْ قيس من تهامة طالعين إلى نجد ، فهذا دليل على أن بارق موضع بتهامة نصٌّ ؛ وقال هشام في موضع آخر : وأقامت خَثْعَم بن أنمار في منازلهم من جبال السراة وما والاها أو قاربها من البلاد في جبل يقال له شَنّ وجبل يقال له بارق وجبال معهما ، حتى مرّت بهم الأزد في مسيرها من أرض سبأ وتفرقهم في البلدان ، فقاتلوا خَثعماً فأنزلوهم من جبالهم وأجلوهم عن مساكنهم ، ونزلها أزْدُ شَنُوءَة غامدٌ وبارقٌ ودَوْسٌ ، وتلك القبائل من الأزد ، فظهر

الإسلام وهم أهلها وسكانها .

وبارق الكوفة أراد أبو الطيب بقوله :

تذكرتُ ما بين العُذَيب وبارق،
مَجَرَّ عوالينا ومَجْرَى السوابق

وبارق : ركن من أركان عرض اليمامة وهو جبل.

وبارق : نهر بباب الجنة في حديث ابن عباس ، رضي الله عنه ، ذكره أبو حاتم في التقاسيم والأنواع في حديث الشهداء .

بارْكَث : بسكون الراء، وفتح الكاف ، والثاء مثلثة: قرية من قرى أشْرُوسَنَة ، ثم حُوِّلت إلى سمرقند ؛ منها : أبو سعيد أحيد بن الحكم بن خَدّاش بن عَرْفَج المعلم البارْكثي ، سمع موسى بن هارون القَرَوي .

بارِمّا : بكسر الراء ، وتشديد الميم : جبل بين تكريت والموصل، وهو الذي يُعرف بجبل حُمْرين، يزعمون أنه محيط بالدنيا ؛ قال أبو زيد : وجبل بارِمّا تشقه دجلة عند السّنّ ، والسنّ في شرقي دجلة ، فتجري بحافتيه وفي الماء منه عيون للقار والنفط . وجبل بارِمّا يمتد على وسط الجزيرة مما يلي المغرب والمشرق حتى يتصل بكرمان ، وهو جبل ماسبذان . وبارمّا أيضاً : قرية في شرقي دجلة الموصل واليها نسب السنُّ فيقال : سِن بارمّا..

بارْنَاباذ : بسكون الراء ، ونون ، وبين الألفين باء موحدة ، وذال معجمة في آخره : محلّة بمَرْو عند باب شورستان ؛ منها : أبو الهيثم ، وقيل : أبو القاسم بزيع بن الهيثم البارناباذي ، كان إمام محلّته وكان مولى الضحاك بن مزاحم يروي عن عكرمة وعمرو ابن دينار .

بَارَنْبار : الباء موحدة ، وألف ، وراء ؛ هكذا يتلفّظ به عوام مصر ، وتُكتب في الدواوين بِيَوْرَنْبَارَة : وهي بليدة قرب دمياط على خليج أشْموم والبِسراط .

بارِنْجان : بكسر الراء ، وسكون النون ، وجيم ، وألف ، ونون : بلد بالبحرين فتحه العلاء بن الحضرمي سنة ١٣ أو ١٤ في أيام عمر بن الخطاب . وبارنجان : قرية ، وبها خان وعين قرب سِنْجار .

بارَوّا : بفتح الراء ، وتشديد الواو : وهو اسم مدينة حلب بالسريانية ، وقد ذكر في حلب .

بارُوذ : بضم الراء ، وسكون الواو ، والذال معجمة: من قرى فلسطين عند الرملة ؛ منها أبو بكر أحمد ابن محمد بن محمد بن بكر الباروذي الأزدي .

بارُوس : بالسين المهملة : من قرى نيسابور على بابها ؛ ينسب اليها أبو الحسن سَلَم بن الحسن الباروسي ، ذكره أبو عبد الرحمن السُّلمي في تاريخ الصوفية وقال : من قدماء الصوفية بنيسابور مُجاب الدعوة أستاذ حَمدون القصّاب .

بارُوسْما : الواو والسين ساكنتان : ناحيتان من سواد بغداد يقال لهما باروسما العليا وباروسما السفلى من كورة الاستان الأوسط .

بارُوشَة : الشين معجمة : مدينة من غربي سرقسطة من نواحي الأندلس شرقي قرطبة بقرب من أرض الفرنج ؛ وهي اليوم في أيديهم ولها بسيط وحصون .

البَارَة : بليدة وكورة من نواحي حلب ، وبها حصن، وهي ذات بساتين ويسمونها زاوية البارة . والبارة أيضاً : إقليم من أعمال الجزيرة الخضراء بالأندلس فيه جبال شامخة ، وثارت من أهله فتن قديماً وحديثاً ، وهو بلد ثمر لا بلد زرع .

بارِين : بكسر الراء ، وياء ساكنة ، والنون ؛ والعامّة

تقول بَعْرين : مدينة حسنة بين حلب وحماة من جهة الغرب .

بارِي : بكسر الراء : قرية من أعمال كَلْواذا من نواحي بغداد ، وكان بها بساتين ومتنزهات يقصدها أهل البَطالة ؛ قال الحسين بن الضحاك الخليع :

أُحِبُّ الفيءَ من نخلاتِ باري ، وجَوْسَقِها المشيَّدَ بالصفيحِ

ويُعجبني تَناوُحُ أَركَتَيها إليَّ ، بريحِ حَوْذانٍ وشِيحِ

ولن أنسى مَصارعَ للسُّكارَى ، ونادبةَ الحمَام على الطُّلُوح

وكأساً في يمينِ عقيدِ ملكٍ ، تَزَين صِفاته غُرَرَ المديح

بازَبْدَى : بفتح الزاي ، وسكون الباء الموحدة ، مقصور : كورة قرب باقِرْدَى من ناحية جزيرة ابن عمر ؛ وبازبدَى في غربي دجلة ، وباقِردى في شرقيه ، كورتان متقابلتان ؛ وبازبدى : هو اسم قرية في قبالة جزيرة ابن عمر سميت الكورة بأسرها بها ، وبالقرب منها جبل الجودي وقرية ثمانين ، وهما في قصة سفينة نوح ، عليه السلام ؛ ينسب اليها أبو علي المُثَنَّى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي يعرف بالبازبداي جد أبي يَعلَى أحمد بن علي بن المثنّى ، سكن بغداد وحدّث بها ؛ وتوفي في سنة ٢٢٣ ؛ وقال بعض الشعراء يفضّلها على بغداد :

بقَرْدَى وبازَبْدَى مصيفٌ ومَربعٌ، وعَذْبٌ يُحاكي السلسبيلَ بَرُودُ

وبغداد ما بغداد ! أمّا تُرابها فحمّى ، وأما بردها فشديدُ

باز : من قرى مرو على ستة فراسخ منها ؛ ينسب اليها غير واحد ، منهم : أبو إبراهيم زياد بن إبراهيم البازي الذُّهلي المَرْوَزي . وباز أيضاً : قرية بين طوس ونيسابور ، خرج منها جماعة أُخرى ، وتعرّب فيقال لها فاز ، بالفاء ، منها : أبو بكر محمد بن وكيع ابن دَوّاس البازي ؛ وباز الحمراء : قلعة من نواحي الزَّوْزان التي للأكراد البُختية ، والزوزان : ناحية ذُكرت .

بازة : بزيادة هاء في آخرها : بلد بأرض السودان وراءَ سواكن يذكر مع نافة ، يجلب منه الحمام البازي إلى مكة ، شرفها الله .

بازِفْت : بكسر الزاي ، وسكون الفاء ، والتاء فوقها نقطتان : من قرى أصبهان ، وهي اليوم متصيف سلطان إيذج ، ينتقل إليها بعساكره ويقيم هناك أشهراً في بيوت مبنية وأكواخ .

بازْكُلُّ : الزاي ساكنة ، والكاف مضمومة ، واللام مشددة ؛ قال أبو سعد : بلدة على البحر بأسفل البصرة ، ولا أعرفها أنا ؛ ونَسب اليها أبا الحسن محمد ابن يحيى البازْكُلّي المعروف بهلال الصيرفي ، مات بعد سنة ٤٢٠ ؛ ومحمدَ بن عبد الرزاق البازكلي وأخاه علياً من تلاميذ أبي إسحاق الشيرازي وهما فقيهان .

بازْكَنْد : بسكون الزاي ، وفتح الكاف ، وسكون النون : بلدة بين كاشغر وخُتَن من بلاد الترك ؛ منها : أحمد بن محمد بن علي أبو نصر الأَسْتَرسَني البازكَندي ، ذكره ابن الدُّبيثي وذكر ما تقدم ذكره في أَسْتَرْسَن .

بازُوغَى : بضم الزاي ، والغين معجمة ، وهي بزوغى في شعر بعضهم : وهي من قرى بغداد عند المَزْرَفَة، ذُكرت في بزوغى .

باسِبْيَان : بكسر السين ، وباء موحدة ساكنة ، وياء ، وألف ، ونون : من قرى بلخ ؛ ينسب اليها أبو القاسم الحسين بن محمد بن الحسين الباسبياني ، يروي عن إبراهيم بن عبد الله الكَجّي البصري ببغداد .

البامِرَة : بكسر السين ، وراء : ماءٌ لبني أبي بكر ابن كلاب بأعالي نجد ؛ عن الأصمعي .

باسَلامَة : من قرى بغداد، كانت بها وقعة بين الحسن ابن سهل وابن أبي خالد وأبي الشَّوْك أيام المأمون .

باسَنْد: بفتح السين ، وسكون النون ، ودال: مدينة، منها : أبو المؤيَّد مُفتي بن محمد بن عبد الله الباسَنْدي، روى عن أبي الحسين محمد بن الحسن الأهوازي الكاتب ، روى عنه أبو سعد أحمد بن محمد الماليني.

باسُورين : ناحية من أعمال الموصل في شرقي دجلتها ، لها ذكر في أخبار حمدان .

باسِيَان : بكسر السين ، وياء ، وألف ، ونون : قرية بخوزستان ؛ قال الإصطخري : من أرَّجان إلى آسك مرحلتان ثم إلى دَبَرَان مرحلة ، ودبران قرية ، وإلى الدَّوْرق مرحلة ، ومن الدورق إلى خان مَرْدَوَيه مرحلة ، وهو خان تنزله السابلة ومنه إلى باسيان ؛ مدينة وسطة في الكبر عامرة يشقُّ النهر فيها فتصير نصفين مرحلة ، ومن باسيان إلى حصن مهدي مرحلتان ، ويُسلك من باسيان إلى الدورق في الماء وكذلك إلى حصن مهدي ، وهو أيسر من البر .

بَاسِين : حدَّثني الفقيه محمد بن صِدِّيق الباسيني ثم الخانقاهي قال : باسين العُليا وباسين السفلى كورتان قصبتهما أرزَن الروم .

بَاشَان : الشين معجمة : من قرى هراة ؛ منها : أبو عبيد أحمد بن محمد الهَرَوي صاحب كتاب الغريبين، وأبو سعيد إبراهيم بن طَهْمان الخراساني من أهل هراة من قرية باشان ، لقي جماعة من التابعين ؛ منهم : عمرو بن دينار وغيره ، ومات بمكة سنة ١٦٣ ؛ وفاشان : من قرى مرو ، بالفاء .

بَاشْتَان : بسكون الشين ، والتاء فوقها نقطتان : موضع باسفرايين .

باشَزّى : بفتح الشين ، وتشديد الزاي ، مقصور : بليدة من كورة بَقْعاء الموصل قرب برقعيد ، فيها سوق وبازار ، بين جزيرة ابن عمر ونصيبين ، تنزلها القوافل ، وسوقُها يقام في كل يوم خميس واثنين ، وهي في جنب تلّ وفيها نهرٌ جارٍ .

بَاشْغِرْد : بسكون الشين ، والغين معجمة ، وبعضهم يقول : باشجرد ، بالجيم ، وبعضهم يقول : باشقرد ، بالقاف : بلاد بين القسطنطينية وبُلغار ، وكان المقتدر بالله قد أرسل أحمد بن فَضلان بن العباس بن راشد ابن حمّاد مولى أمير المؤمنين ثم مولى محمد بن سليمان إلى ملك الصقالبة ، وكان قد أسلم هو وأهل بلاده ليُفيض عليهم الخلع ويعلمهم الشرائع الإسلامية فحكى جميع ما شاهد منذ خرج من بغداد إلى أن عاد ، وكان انفصاله في صفر سنة ٣٠٩ ؛ فقال عند ذكر الباشغرد : ووقعنا في بلاد قوم من الأتراك يقال لهم الباشقرد ، فحذرناهم أشدّ الحذر ، وذاك لأنهم شرُّ الأتراك وأقذرهم وأشدهم إقداماً على القتل ، يلقى الرجلُ الرجلَ فيفرز هامَتَه فيأخذها ويتركه ، وهم يحلقون لحاهم ويأكلون القملَ ، يتتبع الواحد منهم دروز قُرْطقه فيقرص القمل بأسنانه ، ولقد كان معنا رجل منهم قد أسلم، وكان يخدمنا فرأيته يوماً وقد أخذ قملةً من ثوبه فقصعها بظفره ثم لحسها ؛ وقال لما رآني : جيّد ، وكل واحد منهم قد نحتَ خشبةً

على قدر الإكليل ويعلقها عليه فإذا أراد سفراً أو لقاءَ عدوٍّ قبّلها وسجد لها وقال : يا رب افعل بي كذا وكذا ؛ فقلت للترجمان : سَلْ بعضهم ما حُجتهم في هذا ولِمَ جَعله ربّه ؟ فقال : لأني خرجت من مثله فلست أعرف لنفسي موجداً غيره ؛ ومنهم من يزعم أن له ثلاثة عشر ربّاً : للشتاء رب وللصيف رب وللمطر رب وللريح رب وللشجر رب وللناس رب وللدواب رب وللماء رب ولليل رب وللنهار رب وللموت رب وللحياة رب وللأرض رب ؛ والرب الذي في السماء هو أكبرهم إلا أنه يجتمع مع هؤلاء باتفاق ويرضى كل واحد منهم ما يعمل شريكه ، جلّ ربّنا عما يقول الظالمون والجاحدون علوّاً كبيراً ؛ قال : ورأينا طائفة منهم تعبُدُ الحيات وطائفة تعبد السمك وطائفة تعبد الكرَاكي فعرفوني أنهم كانوا يحاربون قوماً من أعدائهم فهزموهم ، وأن الكراكي صاحت وراءهم فانهزموا بعدما هزموا ، فعبدوا الكراكي لذلك ؛ وقالوا : هذه ربنا لأنها هزمت أعداءنا فعبدوها لذلك ؛ هذا ما حكاه عن هؤلاء ، وأما أنا فإني وجدت بمدينة حلب طائفة كثيرة يقال لهم الباشغردية، شُقْر الشعور والوجوه جداً يتفقهون على مذهب أبي حنيفة ، رضي الله عنه ، فسألت رجلاً منهم استعقلتُه عن بلادهم وحالهم ؛ فقال : أما بلادنا فمن وراء القسطنطينية في مملكة أمة من الأفرنج يقال لهم المُنْكَر ، ونحن مسلمون رعية لملكهم في طرف بلاده نحو ثلاثين قرية ، كل واحدة تكاد أن تكون بليدة ، إلا أن ملك المنكر لا يمكّننا أن نعمل على شيء منها سوراً خوفاً من أن نعصى عليه ، ونحن في وسط بلاد النصرانية ، فشماليّنا بلاد الصقالبة وقبليّنا بلاد البابا يعني رومية، والبابا رئيس الأفرنج، هو عندهم نائب المسيح ، كما هو أمير المؤمنين عند المسلمين ، ينفذ أمرُه في جميع ما يتعلق بالدين في جميعهم ؛ قال : وفي غربيّنا الأندلس وفي شرقينا بلاد الروم قسطنطينية وأعمالها ؛ قال : ولساننا لسان الأفرنج وزيّنا زيهم ونخدُم معهم في الجندية ونغزُو معهم كل طائفة لأنهم لا يقاتلون إلا مخالفي الإسلام ؛ فسألته عن سبب اسلامهم مع كونهم في وسط بلاد الكفر ؟ فقال : سمعتُ جماعة من أسلافنا يتحدّثون أنه قدم إلى بلادنا منذ دهر طويل سبعة نفر من المسلمين من بلاد بلغار، وسكنوا بيننا وتلطّفوا في تعريفنا ما نحن عليه من الضلال ، وأرشدونا إلى الصواب من دين الإسلام ، فهدانا الله ، والحمد لله ، فأسلمنا جميعاً وشرح الله صدورَنا للإيمان ، ونحن نقدم إلى هذه البلاد ونتفقه ، فإذا رجعنا إلى بلادنا أكرَمنا أهلها وولونا أمور دينهم ؛ فسألته : لم تحلقون لحاكم كما تفعل الأفرنج ؟ فقال : يحلقها منا المتجندون ويلبسون لبسة السلاح مثل الأفرنج ، أما غيرهم فلا ؛ قلت : فكم مسافة ما بيننا وبين بلادكم ؟ فقال : من هاهنا إلى القسطنطينية نحو شهرين ونصف ومن القسطنطينية إلى بلادنا نحو ذلك ، وأما الإصطخري فقد ذكر في كتابه : من باشجرد إلى بلغار خمس وعشرون مرحلة ، ومن باشجرد إلى البجناك ، وهم صنف من الأتراك ، عشرة أيام .

بَاشَك : شين مفتوحة ، وكاف : ناحية بالأندلس من أعمال طلبيرة .

بَاشْمَنَايا : الشين مضمومة ، والميم ساكنة ، ونون ، وألف ، وياء ، وألف : من قرى الموصل من أعمال نينوى في الجانب الشرقي ؛ منها : عثمان بن مُعلّى الباشْمَنَاني سمع أبا بكر محمد بن علي الحِنّائي بالموصل سنة ٥٥٧ .

بَاشُو : الشين مشددة مضمومة ، والواو ساكنة ؛ قال ابن حوقل : وجزيرة شريك إقليم له مدينة تعرف بمنزل باشو واسعة العمل خصيبة حصينة ، ومنها إلى القيروان مرحلة .

بَاشَيَّا : بفتح الشين ، وتشديد الياء ، مقصور : قرية في شعر البُحتري .

بَاشِينَان : من قرى مالين من نواحي هراة ، سكنها عبد المعزّ بن علي بن عبد الله بن يحيى بن أبي ثابت الفارسي أبو الفتح الهَروي ، سمع القاضي أبا العلاء صاعد بن سَيّار بن يحيى الكناني ، سمع منه أبو سعد حديثاً واحداً بقريته ؛ ومات في جمادى الأولى سنة ٥٤٩ .

بَاصِر : من قرى ذَمارٍ باليمن .

بَاصَفْرَا : قرية كبيرة في شرقي الموصل في لحف الجبل، كثيرة البساتين والكروم ، يجيء عنبها في وسط الشتاء .

بَاصَلَنْخَان : بالخاء المعجمة ، واللام مفتوحة ، وآخره نون : مدينة قديمة كانت بين المدائن والنعمانية ، خربت منذ زمان طويل ، إلا أن بعض آثارها باقية .

بَاضِع : الضاد معجمة ، والعين مهملة . جزيرة في بحر اليمن ، لما ذكر في حديث عبد الله وعبيد الله ابني مروان بن محمد الحمار آخر ملوك بني مروان لما دخلا النوبة ؛ ونساءُ أهل باضع يخرِّقن آذانهن خروقاً كثيرة، وربما خرقت إحداهن عشرين خرْقاً ، وكلامهم بالحبشية ، وتأتيهم الحبشة بأنياب الفيلة وبيض النعام وغير ذلك مما يكون في بلادهم فيبيعونه منهم ويشترون من أهل باضع القُسط والأظفار والأمشاط، وأكثر ما في بلادهم من الظرائف تأتيهم من باضع ؛ وباضع اليوم خراب ، ذكرها أبو الفتح نصر الله بن عبد الله بن قلاقس الاسكندري في قصيدته التي وصف فيها مراسي ما بين عَدَن وعيذاب ، فقال :

فنَقَا مشاتيرى فصهريجي دسا
فخراب باضع ، وهي كالمعمورة

بَاطِرْقَانُ : بسكون الراء ، وقاف ، وألف ، ونون : من قرى أصبهان أكثر أهلها نسّاجون ؛ ينسب إليها جماعة ؛ منهم : أبو بكر عبد الواحد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن عباس الباطِرقاني ، كان إماماً في القراءة وروى الحديث ، وقتل بأصبهان في فتنة الخراسانية أيام مسعود بن محمود بن سُبُكتكين في سنة ٤٢١ ، وجماعة من الأئمة سواه .

بَاطُرُنْجَى : بضم الطاء والراء ، وسكون النون ، وجيم ، والقصر : قرية قرب القُفْص من نواحي بغداد ؛ ذكرها أبو نواس فقال :

وباطُرُنْجَى فالقفصُ ثم إلى
قطربُّل مَرْجَعي ومُنقلَبي

في أبيات ذكرت في القفص .

بَاعِث : الثاء مثلثة ، جفر باعث : في بلاد بكر بن وائل منسوب إلى باعث بن حنظلة بن هانئ الشيباني .

بَاعجة : ويقال باعجة القِرْدانِ : موضع معروف .

بَاعَذْرَا : بالذال معجمة : من قرى الموصل .

بَاعَرْبَايا : بالراء الساكنة ، والباء الموحدة ، وبين الألفين ياءٌ : بلد من أعمال حلب من مضافات أفامية ؛ وبَاعَرْبايا أيضاً : من قرى الموصل .

بَاعَشِيقَا : الشين معجمة مكسورة ، وياءٌ ساكنة ، وقاف مقصورة : من قرى الموصل ، وهي مدينة من نواحي نينوى في شرقي دجلة ، لها نهر جار يسقي بساتينها وتدار به عدّة أرحاءٍ ، وبها دار

إمارة ويشق النهر في وسط البلد ، والغالب على شجر بساتينها الزيتون والنخل والنارنج ، ولها سوق كبير وفيه حمّامات وقيسارية يباع فيها البزّ ، وبها جامع كبير حسن له منارة، وبها قبر الشيخ أبي محمد الراذاني الزاهد ، وبينها وبين الموصل ثلاثة فراسخ أو أربعة ، وأكثر أهلها نصارى ، وإلى جنبها قرية أخرى كبيرة ذات أسواق وبساتين متصلة .

بَاعَقُوبا : قال أبو سعد : قرية بأعلى النهروان، وكذا قال الخطيب ؛ قال : وظني أنها غير بعقوبا القرية المشهورة التي على عشرة فراسخ من بغداد ، فإن كانت تلك فلعله ألحق فيها الألف ؛ ونسب إليها أبو هشام الباعقوبي روى عن عبد الله بن داود الخُرَيبي .

باعَيْناثا : باء ساكنة ، ونون ، وألف ، وثاء مثلثة ، وألف أخرى : قرية كبيرة كالمدينة فوق جزيرة ابن عمر لها نهر كبير يَصُبّ في دجلة ، وفيها بساتين كثيرة ، وهي من أنزه المواضع تشبه بدمشق ؛ ذكرها أبو تمام في شعره فقال :

لولا اعتمادُك كنتُ ذا مندوحة
عن برقعيد وأرض باعَيناثا

بَاغايَة : الغين معجمة ، وألف ، وياء : مدينة كبيرة في أقصى إفريقية بين مَجّانة وقُسنطينية الهواء؛ ينسب إليها أحمد بن عليّ بن أحمد بن محمد بن عبد الله الربعي الباغايي المقري ، يكنى أبا العباس ، دخل الأندلس سنة ٣٧٦ ، وقدم للاقراء بالمسجد الجامع بقُرْطبة ، واستأدبه المنصور محمد بن أبي عامر لابنه عبد الرحمن ثم عَتبَ عليه فأقصاه ثم رقّاه المؤيد بالله هشام بن الحكم في دولته الثانية إلى خطّة الشورى بقرطبة مكان أبي عمر الإشبيلي الفقيه ، وكان من أهل العلم والفهم والذكاء وكان لا نظير له في علوم القرآن والفقه على مذهب مالك ؛ روى بمصر عن أبي الطيب بن غَلبُون وأبي بكر الأُذفوي ، وتوفي لإحدى عشرة ليلة خلت من ذي القعدة سنة ٤٠١ ، ومولده بباغاية سنة ٣٤٥ ؛ وقرأتُ في كتاب لأبي بكر الخطيب بإسناده إلى أبي بكر محمد بن أحمد المُفيد الجرجاني: أنشدني الحسن بن عليّ الباغايي من أهل المغرب،قال: أنشدني ابن حماد المغربي متنقّصاً لأصحاب الحديث :

أرى الخَيْرَ في الدنيا يقلُّ كثيره ،
وينقُصُ نقصاً والحديث يزيدُ

فلو كان خيراً كان كالخير كلّه ،
ولكنّ شيطان الحديث مَريدُ

ولابن معين في الرجال مقالةٌ
سيُسأل عنها ، والمليكُ شهيدُ

فإن تكُ حقّاً،فهي في الحُكْم غِيبَةٌ ؛
وإن تكُ زُوراً فالقصاص شديدُ

باغِز : بكسر الغين المعجمة ، والزاي : موضع .

بَاغَش : بالشين المعجمة : من قرى جرجان في حِسبان أبي سعد ؛ منها : أبو العباس أحمد بن موسى بن عِمْران المستملي الباغشي الجرجاني ، يروي عن أبي نُعَيْم الاستراباذي .

بَاغ : قرية بينها وبين مرو فرسخان ، يقال لها : بَاغ وبَرْزَن ؛ منها : إسماعيل الباغي ، يروي عن الفضل بن موسى .

بَاغَك : بفتح الغين ، وكاف : من محالّ نيسابور ؛ ينسب إليها أبو عليّ الحسين بن عبد الله بن محمد بن مخلّد الباغكي الحافظ النيسابوري ، سمع أبا سعيد الأشجّ .

بَاغَنَاباذ : الغين ساكنة ، والنون ، وبين الألفين باء موحدة : أحسبها من قرى مرو ؛ منها : أبو

عمرو محمد بن عبد العزيز بن محمد الباغناباذي الزاهد.

بَاغَنْد : بفتح الغين ، وسكون النون ؛ قال تاج الإسلام : أظنها من قرى واسط ؛ ينسب إليها أبو بكر أحمد بن محمد بن سليمان الأزدي المعروف بالباغَنْدي ، كان عارفاً حافظاً للحديث ؛ توفي في ذي الحجة سنة ٣١٢ ؛ وأخوه أبو عبد الله محمد بن محمد حدث عن شُعَيْب بن أيوب الصريفيني ، روى عنه أبو الحسين محمد بن المظفّر الحافظ وذكر أنه سمع منه بالموصل .

بَاغُون : بضم الغين : بلدة من عمل بُوشَنْج من نواحي هراة ، ذكرها في الفتوح ، فتحها المسلمون عنوة سنة ٣١ .

بَاغَة : مدينة بالأندلس من كورة إلبيرة بين المغرب والقبلة منها ، وفي قبلي قرطبة منحرفة عنها يسيراً ؛ ولمائها خاصية عجيبة فإنه ينعقد حجراً في حافات جداوله التي يكثر فيها جريُه ويجود فيها الزعفران ويُحمل منها إلى البلْدان ، وبين باغة وقرطبة خمسون ميلاً ؛ منها : عبد الرحمن بن أحمد بن أبي المطرّف عبد الرحمن قاضي الجماعة بقرطبة ؛ قال ابن بَشكوال : أصله من باغة استقضاه الخليفة هشام بن الحكم بقرطبة في دولته الثانية سنة ٤٠٢ ؛ وكان من أفاضل الرجال ، وكان قد عمل القضاء على عدة كور من كُوَر الأندلس ، وكان محمود السيرة جميل الطريقة ، وكان الأغلب عليه الأدب والرواية، وكان قليل الفقه ثم واصل الاستعفاء حتى أعفاه السلطان في رجب سنة ٤٠٣، ولزم العبادة حتى مات للنصف من صفر سنة ٤٠٧ .

بَافَخَّارِي : بالفاء ، والخاء المعجمة مشددة : قرية من أعمال نينوى في شرقي الموصل .

بَافَنْد : بسكون الفاء: بلدة بكرمان على طريق شيراز من البلاد الحارّة ؛ روى أبو عبد الله إسماعيل بن عبد الغافر الفارسي عن جماعة من أهلها .

بَاف : من قرى خوارزم ؛ منها : أبو محمد عبد الله بن محمد البافي الأديب الفقيه الشافعي ؛ وقال الخطيب : هو بُخاريٌّ وله أدبٌ وشعرٌ مأثورٌ ؛ مات ببغداد سنة ٣٩٨ ؛ وهو القائل :

على بغداد مَعْدِنِ كلّ طِيبٍ
ومَغْنى نزْهَةِ المتنزّهينا

سلامٌ كلما جرَحَتْ بلَحظٍ
عيونُ المشتهين المشتهينا

دخَلْنا كارهين لها فلما
ألِفْناها خرجنا مُكْرَهينا

وما حُبُّ الديار بها ، ولكن
أمَرُّ العَيشِ فُرْقَةُ مَن هَوينا

وهو القائل أيضاً :

ثلاثة ما اجتمَعْنَ في أحَدٍ
إلا وأسلَمْنَه إلى الأجَلِ

ذُلُّ اغتراب وفاقة وهوًى ،
وكلُّها سابقٌ على عَجَلِ

يا عاذل العاشقين انك لو
أنْصَفْتَ رَفَّهتَهم من العَذَلِ

فانهم ، لو عرفتَ صُورَتَهم ،
عن عَذَلِ العاذلين في شُغُلِ

بَافَكَّى : بفتح الفاء ، وتشديد الكاف المفتوحة ، مقصور: ناحية بالموصل من أرض نينوى قرب الخازر تشتمل على قُرى يجمعها هذا الاسم ؛ ومن قراها : تلّ عيسى وهي قرية كبيرة ، وبيت رثم والقادسية والزراعة والسعدية .

بَاقِدَارَى : بكسر القاف ، ودال مهملة ، وألف ، وراء مفتوحة ، مقصور : من قرى بغداد قرب أوانا ، بينها وبين بغداد أربعون ميلاً ، وتُعْمَل بها ثيابٌ من القطن غِلاظ صِفَاقٌ يضرب أهل بغداد بها المثل ؛ ينسب إليها أبو بكر محمد بن أبي غالب بن أحمد الباقداري الضرير أحد الحفّاظ ، قدم بغداد في صباه واستوطنها إلى أن مات بها ، سمع أبا محمد سبط أبي منصور الخيّاط المقري وأبا الفضل بن ناصر وأبا المعالي الفضل بن سهل الحلبي وأبا الوقت وجماعة غيرهم ، وكان حريصاً ذا همة في الطلب ، سمع منه أقرانه لحفظه وثقتِهِ ومعرفته ، ومات في ذي الحجة سنة ٥٧٥ ؛ ودُفن في مقبرة باب البصرة قرب رباط الزوزني؛ وابنه أبو عبد الله محمد بن محمد الباقداري ، سمع الكثير بإفادة والده، قيل : إن ثَبْتَ مسموعاته كانت أربعة عشر جزءاً ، سمع ابن الخشاب ويحيى بن ثابت البقال وأبا زرعة بن المقدسي ، وكان خياطاً يسكن القرية بدار الخلافة ، ولم يرزق الرواية، وتوفي في جمادى الأولى سنة ٦٠٤ .

باقَدْرَا : بفتح القاف ، وسكون الدال ، وراء ، مقصور : من قرى بغداد من نواحي طريق خراسان ؛ منها الحسين بن عليّ بن مُهْجل أبو عبد الله الضرير الباقدراي المقري ، سمع الحديث من البارع لأبي عبد الله الحسين بن محمد الدبّاس وأبي القاسم هبة الله ابن محمد بن الحصين وغيرهما ، وروى عنهما ، وكان صالحاً ؛ ومات في شهر ربيع الأول سنة ٥٨٢ .

باقَرْحا : بفتح القاف ، وسكون الراء ، والحاء مهملة : من قرى بغداد من نواحي النهروان ؛ نسب إليها جماعة من رُواة الحديث وغيرهم ، منهم : أبو الحسن محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن مخلّد بن جعفر الباقرحي الناقد الصيرفي البغدادي ، كان من أهل بيت علم وحديث وقضاء وعدالة ؛ مات في شهر رمضان سنة ٤٨١ عن أربع وثمانين سنة .

باقِرْدَى : بكسر القاف ، وفتح الدال ، وياء ، بمال الألف : كذا جاءَ اسمها في الكتب ؛ وأهلها يقولون قَرْدَى وينشدون :

بقَرْدَى وبازَبْدَى مصيفٌ ومَرْبعٌ

وقد وصفت في بازبدى .

الباقورة : من قرى اليمامة ، وهما باقِرَتان .

باقُسْيَاثا : بضم القاف ، وسكون السين ، وياء ، وألف ، وثاء مثلثة ، وألف أخرى : ناحية بأرض السواد من عمل بارُسْما، أوقع عندها أبو عبيد الثقفي بالجالينوس صاحب جيش الفُرس فهزمه ، وذلك في سنة ١٣ للهجرة ، في أيام عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه .

باقَطَايا : ويقال باقطيا : من قرى بغداد على ثلاثة فراسخ من ناحية قَطْرَبُّل ؛ ينسب إليها الحسين بن عليّ الكاتب الأديب ، ذكرته في كتاب معجم الأدباء .

باقُطْنايا : بضم القاف ، وسكون الطاء ، ونون ، وياء بين ألِفين : أكبر محلّة بالبندَنيجين ؛ وقد وصف في البندنيجين .

باكُسَايا : بضم الكاف ، وبين الألفين ياءٌ : بلدة قرب البندنيجين وبادرايا بين بغداد وواسط من الجانب الشرقي في أقصى النهروان ؛ قالوا : لما عمّر قُباذ بلاده نقل الناس ، وكان ممن نقله إلى بادرايا وباكسايا الحاكة والحجّامون ؛ وإليها ينسب أبو محمد عباس ابن عبد الله بن أبي عيسى الباكُسَائي ويُعْرَف بالتَّرْقُفي أحد أئمة الحديث ؛ توفي سنة ٢٦٨ .

باكَلْبَا : من قرى إربل ؛ منها : صديقنا الفقيه أبو عبد الله الحسين بن شروين بن أبي بشر الجلالي الباكلبي تفقّه للشافعي وأعاد في عدّة مدارس في الموصل وحلب ، وسمع الحديث من جماعة ، وهو شابٌّ فاضل مناظر ، والجلالي نسبة إلى قبيلة من الأكراد.

باكُويَه : بضم الكاف، وسكون الواو، وياء مفتوحة: بلد من نواحي الدّرْبند من نواحي الشروان فيه عينُ نَفْط عظيمة ، تبلُغُ قبالتها في كل يوم ألف درهم ، وإلى جانبها عين أخرى تسيل بنَفط أبيض كدُهن الزيبق لا تنقطع ليلًا ولا نهاراً تبلغ قبالته مثل الأوّل ؛ وحدثني من أثق به من التجار أنه رأى هناك أرضاً لا تزال تضطرم ناراً ، وأحسب أن ناراً سقطت فيه من بعض الناس فهي لا تنطفىء لأن مادتَها معدنيةٌ .

باكّة : بتشديد الكاف : حصن بالأندلس من نواحي بَربُشْتَر، وهو اليوم بيد الأفرنج .

بالا : من قرى مرو ، والعجم يسمونها كوالا ؛ والمشهور بالنسبة إليها أبو الحسن عُمارة بن عتاب البالاي صحب ابن المبارك .

البالديّة : نخل لبني عُبَرَ باليمامة ؛ عن الحفصي .

بالِسُ : بلدة بالشام بين حلب والرّقة ، سميت فيما ذُكر ببالس بن الروم بن اليَقَن بن سام بن نوح، عليه السلام ، وكانت على ضفّة الفرات الغربية ، فلم يزل الفرات يشرّق عنها قليلًا قليلًا حتى صار بينهما في أيامنا هذه أربعة أميال ؛ قال المنجمون: طول بالس خمس وستون درجة وعرضها ست وثلاثون درجة ، وهي في الإقليم الرابع ؛ قال البلاذُري : سار أبو عبيدة حتى نزل عَراجين وقدّم مقدّمته إلى بالس ، وبعث جيشاً عليه حبيب بن مَسْلَمَة إلى قاصرين ، وكانت بالس وقاصرين لأخوين من أشراف الروم أُقطعا القرى التي بالقرب منهما وجُعلا حافظين لما بينهما من مُدُن الروم ، فصالحهم أهلها على الجزية أو الجلاء ، فجلا أكثرهم إلى بلاد الروم وأرض الجزيرة وقرية جسر مَنْبج ، ولم يكن الجسر يومئذ وإنما اتخذ في زمن عثمان بن عفان ، رضي الله عنه ، للصوائف ، ويقال : بل كان له رسم قديم ، وأسكَنَ بالس وقاصرين قوماً من العرب والبوادي ثم رفضوا قاصرين، وبلغ أبو عبيدة إلى الفرات ثم رجع إلى فلسطين ، فكانت بالس والقرى المنسوبة إليها في حدها الأعلى والأوسط والأسفل أعذاءً عُشرية . فلما كان مَسلمة ابن عبد الملك توجه غازياً إلى الروم من نحو الثغور الجزرية عسكر ببالس فأتاه أهلها وأهل بوَيلس وقاصرين وعابدين وصِفّين،وهي قرًى منسوبة إليها، فسألوه جميعاً أن يحفر لهم نهراً من الفرات يَسقي أرضهم على أن يجعلوا له الثلث من غلاّتهم بعد عُشر السلطان الذي كان يأخذه ، فحفر النهر المعروف بنهر مسلمة ووفوا له بالشرط ، ورمّ سور المدينة وأحكمه ، فلما مات مسلمة صارت بالس وقُراها لورثته فلم تزل في أيديهم حتى جاءت الدولة العباسية وقبض عبد الله بن عليّ أموال بني أمية فدخلت فيها فأقطعها السفاح محمد بن سليمان بن عليّ بن عبد الله بن عباس ، فلما مات صارت للرشيد فأقطعها ابنه المأمون فصارت لولده من بعده ؛ وقال مكحول : كل عشريّ بالشام فهو بما جلا عنه أهله فأقطعه المسلمون فأحيَوْه وكان مَوَاتاً لا حق فيه لأحد فأحيوه بإذن الولاة ؛ قال ابن غسان السُّكوني :

أمَّنَ اللهُ ، بالمبارك ، يحيى
خوفَ مِضرٍ إلى دمشق فبالس

وينسب إليها جماعة ، منهم أبو المجد مَعدان بن كثير

ابن عليّ البالسي الفقيه الشافعي ، كان تفقه على أبي بكر محمد بن أحمد بن الحسين الشاشي ومدحه فقال :

قد قلتُ للمتكلّفين لَحاقَهُ : كفّوا فما كلُّ البحور تُعَامُ

غَلَّسْتَ في طلب الرَّشاد وهجَّروا ، وسَهِرْتَ في طلب المراد وناموا

يا كعبةَ الفضل أفتِنا : لِمَ لمْ يجبْ شَرْعاً ، على قُصّادك ، الإحرام ؟

ولِمَهْ يُضَمّخُ زائروك بطيبِ ما تُلقيه ، وهو على الحجيج حرامُ

وكان لمعْدان معرفة جيدة بالأدب واللغة ؛ وممن ينسب إلى بالس أيضاً : الحسن بن عبد الله بن منصور بن حبيب بن إبراهيم أبو عليّ الأنطاكي ، يعرف بالبالسي ، حدث بدمشق ومصر عن الهيثم بن جميل وإسحاق بن إبراهيم الحُنيني وغيرهم ؛ وروى عنه جماعة ، منهم : أبو العباس بن ملأس وأبو الجهم بن طلاّب ومكحول البيروتي ؛ وإسمعيل بن أحمد بن أيوب بن الوليد بن هارون أبو الحسن البالسي الخيزُراني ، سمع خيثمة بن سليمان بأطرابلس وبالرّقّة أبا الفضل محمد بن عليّ بن الحسين بن حرب قاضي الرّقة ، وببالس أبا القاسم جعفر بن سهل بن الحسن القاضي وأباه أحمد بن أيوب الزّيات وأبا العباس أحمد بن إبراهيم بن محمد بن بكر البالسي وجماعة وافرة سواهم ببلدان شتّى ؛ روى عنه أبو الفرج عبيد الله بن محمد بن يوسف المَراغي النحوي وأبو بكر محمد بن الحسن الشيرازي ؛ وأحمد ابن إبراهيم بن فيل أبو الحسن البالسي ثم الأنطاكي نزل أنطاكية روى عن هشام بن عمار والمسيب بن واضح وطبقتهما كثيراً ؛ روى عنه أبو عبد الرحمن النسائي في سننه وخيثمة وأبو عُوانة الأسفراييني وسليمان الطبراني وخلق كثير ؛ ومات بأنطاكية سنة ٢٨٤ .

بَالِعَة : من قرى البلقاء من أرض دمشق ، كان ينزلها بَلْعام بن باعُورا المُنْسَلخ الذي نزل فيه قوله تعالى : واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها .

بَالَقَانُ : بفتح اللام والقاف ، وألف ، ونون : من قرى مرو وخربت الآن وبقي النهر مضافاً إليها ، فيقال : نهر بالَقان ؛ منها : أبو الفتح محمد بن أبي حنيفة النعمان بن محمد بن أبي عاصم البالَقاني المعروف بأبي حنيفة ، كان عالماً متفنناً إلا أنه كان يشرب المسكر ، حدثنا عنه أبو المظفر عبد الرحيم بن أبي سعد السمعاني .

بَالَك : آخره كاف ؛ قال أبو سعد : أظنّها من قرى هراة أو نواحيها ؛ منها : أبو معمّر أحمد بن عبد الواحد البالكي الهَرَوي الفقيه وغيره .

بَالَوَانُ : بفتح اللام : قرية من نواحي الدينور ؛ قال السلفي : بينها وبين بَالَوانَة أربعة فراسخ ؛ قال : وهما من أعمال الدينور ؛ قال : سمعت أبا زرعة عمر بن محمد بن عمر بن صالح الأنصاري ببَالَوانَ ، وذكر خبراً .

بالُوجُوزَجان : بضم الجيم ، وسكون الواو ، وفتح الزاي ، وجيم ، وألف ، ونون : من قرى سرخس على طريق هراة ؛ ينسب إليها بَالوجيّ ؛ منها : أبو الحجاج خارجة بن مُصعب بن خارجة الضُّبَعيّ البالوجي شهد أبوه مصعب صِفّين مع عليّ بن أبي طالب ، رضي الله عنه ، وأدرك خارجة قتادة بن دِعامة فلم يكتب عنه ؛ وروى عن يونس بن يزيد الأيلي وغيره.

بَالُوز : بالزاي : من قرى نَسَا على ثلاثة فراسخ منها ؛ ومنها كان أبو العباس الحسن بن سفيان بن

عامر بن عبد العزيز بن النعمان بن عطاء الشيباني النَّسَوي ، ويقال النَّسائي ، كان إمام عصره في الحديث غير مدافَعٍ ؛ مات في سنة ٣٠٣ ، وقبره ببالوز يُزار .

بَالو : قلعة حصينة وبلدة من نواحي أرمينية بين أرزن الروم وخلاط ، بها معدن الحديد .

بَالَة : موضع بالحجاز ويَعُدُّه بعضهم في الحرم؛ورُوي عن بعضهم بالنون ، أي ما ناله وقرُبَ منه ومن تُخومه .

بَاماوَرْد : بفتح الواو : ناحية بفارس ؛ ينسب إليها عبيد الله وعبد الرحيم ابنا المبارك بن الحسن بن طِرَاد الباماوَردي ، يكنى عبيد الله أبا القاسم بن أبي النجم ، ويعرفان بابني القابلة من ساكني قطيعة العجم بباب الأزج من بغداد ، سمعا أبا القاسم يحيى بن ثابت بن بندار وغيره ، وكان مولد عبيد الله في سنة ٥٣٩ تقريباً ؛ وتوفي سنة ٦١٥ .

بَامَرْدَنى : بفتح الميم ، والراء ساكنة ، ودال مفتوحة ، ونون ، مقصور : قرية من ناحية نينوى من أعمال الموصل بالجانب الشرقي ؛ وإليها ، والله أعلم ، ينسب القاضي أبو يحيى أحمد بن محمد بن عبد المجيب البامَرْدَني ، سمع من أبي زكرياء يحيى بن عليّ التبريزي كتاب تهذيب إصلاح المنطق ، وكتبه بخط حسن مضبوط وقرأه عليه .

بَامَرْدَى : بغير نون : قرية من أعمال البليخ من نواحي ديار مضر بين الرَّقة وحرّان بالجزيرة .

بامَنج : هي بامَئِين المذكورة بعد هذا ؛ ينسب إليها البامَنْجي فلذلك أفْرِدَتْ .

بامِهو : بكسر الميم : قرية بينها وبين الري مرحلة على طريق طبرستان .

باميَان : بكسر الميم ، وياء ، وألف ، ونون : بلدة وكورة في الجبال بين بلخ وهراة وغزنة ؛ بها قلعة حصينة ، والقصبة صغيرة ، والمملكة واسعة ، بينها وبين بلخ عشر مراحل وإلى غزنة ثماني مراحل ، وبها بيتٌ ذاهبٌ في الهواء بأساطين مرفوعة ، منقوش فيه كل طير خلقه الله تعالى على وجه الأرض ينتابه الدُّعار ، وفيه صنمان عظيمان نُقرا في الجبل من أسفله إلى أعلاه ، يسمى أحدهما سُرخُبُد والآخر خِنكبُد ، وقيل : ليس لهما في الدنيا نظير ؛ خرج من هذه المدينة جماعة من أهل العلم ؛ منهم : أبو محمد أحيَد بن الحسين بن عليّ بن سليمان السُّلَمي الباميانيّ ، يروي عن مكي بن إبراهيم ، وأبو بكر محمد بن عليّ بن أحمد الباميانيّ محدث مكثر ثقة روى عن أبي بكر الخطيب وغيره ؛ مات سنة ٣٩٠ في سلخ رجب .

بامَئِين : بعد الميم همزة ، وياء ساكنة ، ونون ، والنسبة إليها بامَنْجي : مدينة من أعمال هراة وهي قصبة ناحية باذغيس رأيتها غير مرة ؛ نُسب إليها جماعة ، منهم : أبو الغنائم أسعد بن أحمد بن يوسف البامنجي الخطيب ، سمع منه أبو سعد ومات في صفر سنة ٥٤٨ ؛ وأبو نصر إلياس بن أحمد بن محمود الصوفي البامنجي سمع منه أبو سعد أيضاً ؛ ومات سنة ٥٤٢ ؛ وكان مولده سنة ٤٦٠ أو قريباً منها .

بَانَاس : من أنهار دمشق وَصفُه في بَرَدَى ؛ قال الحسن بن عبد الله بن أبي حصينة :

يا صاحبيَّ سقى منازل جِلِّقٍ
غيثٌ ، يُرَوِّي مُمحِلات طِساسِها
فرِوَاقَ جامعها ، فبابَ بريدها ،
فمشاربَ القنوات من باناسها

بانَب : بفتح النون ، والباء موحدة : من قرى بخارى ؛ ينسب إليها حُلوان بن سَمُرَة بن ماهان بن خاقان بن

عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص ابن أمية أبو الطيب البانـَبي البخاري، يروي عن القعنبي وأبي مقاتل عصام النحوي وغيرهما؛ وروى عنه سهل ابن شاذَوَيه وكان من العبّاد؛ وأبو سفيان وكيع ابن أحمد بن المنذر الهمداني البانبي البخاري حدث عن إسرائيل بن السَّمَيْدَع، روى عنه خلف الخيّام في جماعة نسبوا إليها، ذكرهم الأمير.

بانْبُورَا: بالراء: ناحية بالحيرة من أرض العراق، صالح عليها خالد بن الوليد سنة ١٢، وكتب لأهلها كتاباً وأرسل إليها عاملاً من قبله؛ قالوا: أرسل خالد عماله فأنفذ بشير بن الخصاصية على النهرين فنزل الكُوَيْفة ببانبورا.

بانَقُوسَا: بالقاف: جبل في ظاهر مدينة حلب من جهة الشمال؛ قال البحتري:

أقام كلُّ ملثّ القطر، رَجّاسِ، على ديار بعُلْوِ الشام أدراسِ
فيها لعَلْوة مصطافٌ ومرتبَعٌ من بانقوسا، وبابِلّى، وبِطياسِ
منازل أنكرتنا بعد معرفة، وأوحَشَتْ من هوانا بعد إيناسِ
يا عَلْو لو شئتِ أبدلتِ الصدود لنا وَصلاً، ولانَ لصبٍّ قلبُك القاسي
هل من سبيل إلى الظهران من حلب، ونَشْوَة بين ذاك الورد والآس؟

بانِقْيا: بكسر النون: ناحية من نواحي الكوفة ذكرها في الفتوح؛ وفي أخبار إبراهيم الخليل، عليه السلام: خرج من بابل على حمار له ومعه ابن أخيه لوط يَسُوقُ غَنَماً ويحمل دلواً على عاتقه حتى نزل بَانِقْيا، وكان طولها اثني عشر فرسخاً، وكانوا يُزَلْزَلون في كل ليلة فلما بات إبراهيم عندهم لم يزلزلوا؛ فقال لهم شيخ بات عنده إبراهيم، عليه السلام: والله ما دُفِعَ عنكم إلا بشيخ بات عندي فإني رأيته كثير الصلاة؛ فجاؤوه وعرضوا عليه المقام عندهم وبذلوا له البذول؛ فقال: إنما خرجت مهاجراً إلى ربي. وخرج حتى أتى النَّجَف، فلما رآه رجع أدراجه أي من حيث مضى، فتباشروا وظنوا أنه رغب فيما بذلوا له؛ فقال لهم: لمن تلك الأرض؟ يعني النجف؛ قالوا: هي لنا، قال: فتبيعونيها؟ قالوا: هي لك فوالله ما تُنْبِتُ شيئاً؛ فقال: لا أُحبها إلا شراءً، فدفع إليهم غُنيمات كُنّ معه بها، والغنم يقال لها بالنبطية نَقْياً؛ فقال: أكرهُ أن آخذها بغير ثمن، فصنعوا ما صنع أهل بيت المقدس بصاحبهم وهبوا له أرضهم، فلما نزلت بها البركة رجعوا عليه، وذكر إبراهيم، عليه السلام، أنه يُحشر من ولده من ذلك الموضع سبعون ألف شهيد، فاليهود تنقل موتاها إلى هذا المكان، لهذا السبب. ولما رأى، عليه السلام، غَدْرَهم به تركهم ومضى نحو مكة في قصة فيها طول؛ وقد ذكرها الأعشى فقال:

فما نيل مصر، إذ تَسَامَى عُبابُه، ولا بحر بانقيا، إذا راح مُفعَمَا
بأجوَدَ منه نائلاً؛ إنّ بعضهم إذا سُئل المعروفَ صَدّ وجَمجَمَا

وقال أيضاً:

قد سرتُ ما بين بانقيا إلى عَدَن، وطال في العُجم تَكْراري وتسياري

وأما ذكرها في الفتوح فقال أحمد بن يحيى: لما قدم خالد بن الوليد، رضي الله عنه، العراق بعث بشير ابن سعد أبا النعمان بن بشير الأنصاري إلى بانقيا فخرج

عليه فَرُّخْبَنْداذ في جيش فهزمهم بشير وقتل فرخبنداذ ، وانصرف بشير وبه جراحة فمات بعين التمر ؛ ثم بعث خالد جرير بن عبد الله إلى بانقيا فخرج إليه بُصْبُهْري بن صَلُوبا فاعتذر إليه وصالحه على ألف درهم وطيلسان ، وقال : ليس لأحد من أهل السواد عهدٌ إلا لأهل الحيرة وألَّيْس وبانقيا ؛ فلذلك قالوا : لا يُصلَحُ بَيعُ أرض دون الجبل إلا أرض بني صلوبا وأرض الحيرة ؛ وذكر إسحاق بن بشير أبو حذيفة فيما قرأته بخط أبي عامر العبدري بإسناده إلى الشعبي : أن خالد بن الوليد سار من الحيرة حتى نزل بصلوبا صاحب بانقيا وسمَّيا على ألف درهم وزْنِ ستةٍ ، وكتب لهم كتاباً فهو عندهم إلى اليوم معروف ؛ قال : فلما نزل بانقيا على شاطىء الفرات قاتلوه ليلة حتى الصباح ؛ فقال في ذلك ضِرار ابن الأزور الأسدي :

أرِقْتُ ببانِقْيا،ومَن يلقَ مثلَ ما
لقيتُ ببانقيا من الحرب يأرقِ

فلما رأوا أنه لا طاقة لهم بحربه طلبوا إليه الصلح فصالحهم ، وكتب لهم كتاباً فيه : بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب من خالد بن الوليد لصَلُوبا بن بصبهري ومنزله بشاطىء الفرات ، إنك آمن بأمان الله على حَقْنِ دَمِكَ في إعطاء الجزية عن نفسك وجيرتك وأهل قريتك بانقيا وسمّيا على ألف درهم جزية، وقد قبلنا منك ورضِيَ من معي من المسلمين بذلك ، فلك ذمة الله وذمة النبي محمد ، صلى الله عليه وسلم ، وذمة المسلمين على ذلك، شهد هشام بن الوليد وجرير بن عبد الله بن أبي عوف وسعيد بن عمرو ، وكُتب سنة ١٣ والسلام ؛ ويروى أن ذلك كان سنة ١٢ ؛ وبانقيا أيضاً : من رستاق منبج على أميال من المدينة .

بانُك : بضم النون ، وكاف : من قرى الري ؛ نسبوا إليها بعض أهل العلم .

البانُ : قال الكندي : أسفل من صُفَيْنَة في صحراء مستوية عمودان طويلان لا يرقاهما أحد إلا أن يكون طائراً ، فيقال لأحدهما عمود البان ، والبان : موضع، والآخر عمود السفح، وهو منعن يمين طريق المصعد من الكوفة على ميل من أُفَيْعِية وأُفاعية . وذو البان : جبل في ديار بني كلاب بحذاء مُلَيحة ماء هناك ، وذو البان أيضاً : في مصادر وادي المياه لبني نفيل بن عمرو بن كلاب ؛ وذو البان أيضاً : بأطراف الرُّقَق لبني عمرو بن كلاب ؛ وذو البان أيضاً : جبل من إقبال هضب النخل وراء ذلك ؛ قاله ابن السكيت ، وفي رواية : ذو البان من ديار بني البَكّاء ؛ وقال أبو زياد : وذو البان هضبة تُنبت البان ؛ وقال الطَّويق بن عاصم النميري :

عرفتُ لحُبي ، بين مُنعرج اللوى
وأسفل ذات البان ، مَبدًى ومحضرا

إلى حيث فاض المُذْنَبان ، وواجها ،
من الرمل ذي الأرْطَى،قواعدَ عُقَّرا

بها كنَّ أسبابُ الهوى مطمئنّةً ،
ومات الهوى ذاك الزمان وأقْصرا

قال : المُذْنبان واديان بذات البان ؛ وبان : من قرى مصر ؛ وبان : من قرى نيسابور ثم من قرى ارغيان ؛ منها : سهل بن محمد بن أحمد بن عليّ بن الحسن الباني الأرغياني وابنه أبو بكر أحمد بن سهل.

بانُوب : بضم النون ، وسكون الواو ، والباء موحدة : اسم لثلاث قرى بمصر في الشرقية والغربية والأُشمونَيْن .

باوِجانُ : بكسر الواو : من قرى أصبهان ، وهي غير بارْجان ، ذكرهما الحافظ ابن النجار في معجمه .

بَاوَرُ : بفتح الواو ، وراء : موضع باليمن ؛ ينسب إليه الحسين بن يُوحَن بن أبوية بن النعمان الباوَري أبو عبد الله اليمني ، خرج من بلده يطلُبُ العلم فطاف البلدان ثم استقرّ بأصبهان ، روى عن جماعة ، منهم : الفضل بن محمد النيلي وأبو الفضل الأرْمَوي وابن ناصر السلامي وغيرهم ؛ كتب عنه محمد بن سعيد الدُّبَيْثي الحافظ وأبو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الجَزَري وغيرهما ؛ ومات بأصبهان في شهر ربيع الأول سنة ٥٨٧ .

بَاوَرْدُ : بفتح الواو ، وسكون الراء ، وهي أبيورد : بلد بخُراسان بين سرخس ونَسا ؛ ينسب إليها بهذا اللفظ أبو محمد عبد الله بن محمد بن عَقيل الباوردي ، كان معتزلياً غالياً سكن أصبهان وروى بها الحديث ؛ ومات بعد سنة ٤٢٠ .

بَاوَرِي ومُلَنْدى : بكسر الراء : مدينتان متقاربتان من بلاد الزنج ، يُجلب منهما العنبر .

بَاوَشْنَايا : الشين معجمة ساكنة ، ونون ، وبين الألفين ياء : قرية كبيرة من قرى الموصل قرب بلد من أعمال البَقعاء ؛ خرج منها قوم من أهل العلم والذكر .

بَاوَلُ : نهر كبير بطبرستان .

بَايانُ : سكة بنَسَف معروفة ؛ نزلها محمد بن إسماعيل البخاري ؛ ينسب إليها أبو يعلى محمد بن أبي الطيّب أحمد بن ناصر البایاني ، كان إماماً في الأدب ؛ توفي سنة ٣٦٧ .

بايْ بابان : ذُكر في بابان لأن النسبة إليها باباني .

بَايات : آخره تاء فوقها نقطتان : من حصون صنعاء اليمن .

باب الباء والباء أيضاً وما يليهما

بَبا : بالفتح : مدينة بمصر من جهة الصعيد على غربي النيل ، وبمصر عدّة قرًى تشتبه في الخط وتختلف في اللفظ لا بأس بذكرها هنا ليُفرَق بينها ثم نذكر كلّ واحدة في موضعها ، وهي ببا ، بالفتح ، وهي المذكورة في هذا الباب من كورة البهنسا ؛ وبَنا ، بفتح الباء ، ونون : من كورة السَّمَنُّود ؛ وتتا ، بتاءين مثناتين من فوقها : من كورة المنوفية ؛ ونَنا ، بنونين مفتوحتين : من كورة البهنسا أيضاً ؛ وبيا ، بباء موحدة ، وياء : في كورة حوف رَمسيس ، ويقال لها بياءُ الحمراءُ .

بَبُّوزُ : بالفتح ثم الضم مشدد ، وزاي : قرية كبيرة على نهر عيسى بن عليّ دون السِّنديّة وفوق الفارسية ؛ وهي وقف على وَرَثة الوزير رئيس الرؤساء ، وكان لأهله بها حصة رأيتها مراراً ، ذكرها نصرٌ في كتابه .

بُبَشْتَرو : بالضم ثم الفتح ، وسكون الشين المعجمة ، وفتح التاء فوقها نقطتان ، وراء : حصن منفرد بالامتناع من أعمال ريّة بالأندلس بينه وبين قرطبة ثلاثون فرسخاً ، وربما أشبعوا الباء الثانية فنشأت ألفاً فقالوا بباشتر .

بَبْشى : بالفتح ، ثم السكون ، والشين مفتوحة ، مقصور ممال : بلد في كورة الأُسيوطية بمصر .

بَبْقُ : قال الرُّهني وذكر خَبيصاً من بلاد كرمان ثم قال : وبناحيتها خَبْق وبَبْق ولا أدري ما هما .

بَبِلْيُون : هي بابليون وقد تقدم ذكرها ؛ جاءت بهذا اللفظ في قول عِمْران بن حطان حيث قال :

فساروا بمحمد الله ، حتى أحلّهم ،
بَبِيلْيون منها ، الموجفات السوابقُ

بَبَمْبَمُ : بفتحتين ، بوزن غَشَمْشَم : موضع أو جبل ؛ وكذا ذكره الأزهري والخارزنجي ولم تجتمع الباء والميم في كلمة اجتماعها في هذه الكلمة ، ورواه بعضهم : يَبَمْبَم ، وقد روي على اللغتين قول حميد بن ثور حيث قال :

إذا شئتُ غَنّتني بأجزاع بيشة
وبالرِّزْن ، من تثليث ، أو من يَبَمبَما

بَبْنَة : بالفتح ثم السكون ، ونون : مدينة عند بامئين من أعمال باذغيس قرب هراة ، افتتحها سالم مولى شريك بن الأعور من قبل عبد الله بن عامر في سنة ٣١ عنوة ؛ قال أبو سعد : ببنة هي بَوْن ، غير أنهم قد نسبوا إليها بَبْنيّ واشتهر بالنسبة هكذا جماعة ، منهم : أبو عبد الله محمد بن بشر بن علي البَبْني حدث عن أبي بكر أحمد بن محمد البَرْديجي الحافظ حدث عنه محمد بن أحمد بن الفضل .

بَبّةُ : بتشديد الثانية : دار بَبّة بمكة على رأس رَدْم عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه .

بَبِيجُ : بالفتح ثم الكسر ، وياء ساكنة ، وجيم : سبع قرى بمصر ، وهي في جزيرة بني نصر ؛ وببيجُ قِمَن في البوصيرية . وفي الفيوم خمسة ببيج : ببيج أندير وببيج أنقاش وببيج أنشو وببيج غَيلان وببيج فَرْخ .

باب الباء والتاء وما يليهما

بَتّا : بالفتح ، وتشديد الثاني ، مقصور ، وقد يكتب بالياء أيضاً : من قرى النهروان من نواحي بغداد ؛ وقيل : هي قرية لبني شَيبان وراء حوْلايا ، كذا وجدته مقيداً بخط أبي محمد عبد الله بن الخشّاب النحوي ؛ قال عبيد الله بن قيس الرُّقيّات :

أنزلاني فأكرماني ببتّا ،
إنما يُكْرِم الكريمَ الكريمُ

بَتّانُ : من نواحي حرّان ؛ ينسب إليها محمد بن جابر البتّاني صاحب الزيج ؛ ذكره ابن الأكفاني بكسر الباء .

بُتَانُ : بالضم ، والتخفيف : من قرى نيسابور من أعمال طُرَيثيث ؛ منها · أبو الفضل البتَاني ساكن طريثيث أحد الزُّهّاد الفضلاء من أصحاب الشافعي ، ومحمد بن عبد الرحمن البتاني من آل يحيى بن أكثم ، يروي عن عليّ بن إبراهيم البتاني من أصحاب ابن المبارك ، وقد ذكرنا في بُنان ما قيل في علي بن إبراهيم البتاني .

البَتُّ : بالفتح ثم التشديد : قرية كالمدينة من أعمال بغداد قريبة من راذان ، وكان أهلها قد تظلّموا قديماً إلى الوزير محمد بن عبد الملك بن الزيّات من آفة لحقتهم فولى عليهم رجلا ضعيف البصر ؛ فقال شاعر منهم :

أتيتَ أمراً ، يا أبا جعفر !
لم يأته بَرٌّ ولا فاجرُ
أغثْتَ أهلَ البتّ ، إذ أُهلكوا ،
بناظر ليس له ناظرُ

وإليها ينسب أبو الحسن أحمد بن علي الكاتب البَتّي : أديب كيّس له نوادر حسنة ؛ مات سنة ٤٠٥ ، وكان قد كتب للقادر بالله مدة ؛ والبتُّ أيضاً : قرية بين بَعقوبا وبُوهَرز كبيرة ؛ وبَتّة ، بالهاء : قرية من أعمال بلنسية ؛ منها أبو جعفر البتي له أدب وشعر .

بُتْخَذانُ : بالضم ثم السكون ، وفتح الخاء المعجمة ، وذال معجمة ، وألف ، ونون : من قرى نَسَف ؛ منها : أبو علي الحسن بن عبد الله بن محمد بن الحسن البُتْخَذاني المقري النسفي ؛ توفي بعد سنة ٥٥١ .

البَتْراءُ : كأنه تأنيث الأبتر : موضع ذكره في غزوة النبي ، صلى الله عليه وسلم ، لبني لِحْيان ؛ قال ابن هشام : سلك النبي ، صلى الله عليه وسلم ، على غُراب ثم على مَخيض ثم على البتراء ؛ وذكر ابن إسحاق في مساجد النبي ، صلى الله عليه وسلم ، في طريقه إلى تبوك فقال : ومسجد بطرف البتراء من ذنَب الكواكب .

بُتْرانُ : بالضم : موضع في بلاد بني عامر ؛ قال المجنون أنشده أبو زياد :

وأشرفتُ من بُتْرانَ أنظُرُ:هل أرى
خَيالاً لِليلى رايةً ، وترانيا

فلم يترك الأشراف ، في كل مَرْقَب ،
ولا الدمعُ من عينيَّ إلاَّ المآقيا

المآقي : جمعُ مأقٍ .

بُتْرٌ : أجبُل من الشقيق مطلاّت على زُبالة ؛ قال الشاعر :

وَعَيْنَ بين لينة والقَهْرِ ،
فالنَّجفات فأميل البُتْرِ ،
فَغُرْفَتيْ صارةَ بعد العَصْرِ

وقال مالك بن الصَّمْصامة الجَعدي : واجتازت به صاحبتُهُ التي يهواها وأخوها حاضر فأُغميَ عليه ، فلما أفاق قال :

أَلَمَّتْ وما حَيَّتْ ،وعاجتْ فأسرعَتْ
إلى جَرْعَـة بين المخارم ، فالنَّحر

خليليَّ إن حانت وفاتيَ ، فاحفرا
برابيـة بين المحاصر ، فالبُتْر

لِكَيْما تقول العَبْدَليّـة كُلَّما
رَأَتْ جَدَثي:حُيِّيتَ يا قَبْرُ من قَبر

وقيل : البتر أكثر من سبعة فراسخ عرضاً ، وطولاً أكثر من عشرين فرسخاً من بلاد بني عمرو بن كلاب ؛ وقال القتّال الكلابي :

عَفا النَّجْبُ بعدي فالعُرَيْشان فالبُتْرُ ،
فبُرْقُ نِعاجٍ من أُمَيْمَةَ فالحِجْرُ

إلى صَفَرات المِلْح ، ليس بجَوِّها
أنيسٌ ، ولا ممن يحُلُّ بها شُفْرُ

شُفْرٌ أي إنسان ؛ يقال : ما بها شُفْرٌ ولا كتيعٌ ولا دِبِّيجٌ ؛ والبترُ أيضاً : موضع بالأندلس ؛ ينسب إليه أبو محمد مَسلمة بن محمد البتري الأندلسي ، روى عنه يوسف بن عبد الله بن عبد البرّ الأندلسي الإمام .

بِتْرِيرُ : بالكسر ثم السكون ، وكسر الراء ، وياء ساكنة ، وراء أخرى : حصن من أعمال مُرْسية بالأندلس .

بُتْسابُور : بالضم ، والسين مهملة : صُقع من سواد واسط الحجّاج بالعراق .

بَتَعَةُ : قال الأصمعي : وبِجِلْذان موضع قرب الطائف هضبة سوداء يقال لها بَتَعَة ، وفيها نقبٌ كلُّ نقب قدر ساعة ، كان يلتقط فيها السيوف العادية والخرزُ ، ويزعمون أن فيها قبوراً لعاد وكانوا يعظمون ذلك الجبل .

بَتّمار : بالفتح ثم التشديد ، والكسر : قرية من قرى بغداد ؛ ينسب اليها أبو إبراهيم نصرالله بن أبي غالب ابن أبي الحسن البَتّماري ، ذكره أبو سعد في شيوخه وقال : سمعت منه سنة ٥٣٧ ؛ ومحمد بن مُرَجّا بن أبي العزّ بن مرجّا البتّماري أبو الوليد روى شيئاً من الحديث عن أبي علي الحسن بن إسحاق الباقَرحي .

البُتَّمُ : بالضم ثم الفتح والتشديد : اسم حصن ببلاد فرغانة ؛ وفيه قال الكميت :

أباحتْ حِمى الصينِ والبُتّم

وقيل : البتم حصن منيع جدّاً وفيه معدن الذهب والفضة والزاج والنوشاذر الذي يُحمل الى الآفاق ، وهو جبل فيه مثل الغار ، قد بني عليه بَيت يُستوثق من بابه وكوائه ، يرتفع من هذا الموضع بُخار يشبه بالنهار الدخان وبالليل النار،فإذا تلبد هذا البخار كان منه مثل النوشاذر فلا يتهيأ لأحد أن يدخل هذا البيت لشدة حرّه الا أن يلبس لُبُوداً يُرطّبها بالماء ثم يدخله كالمختلس فيأخذ ما يقدر من ذلك ويسرع الخروج،وهذا البخار ينتقل من مكان إلى مكان فيُحفر عليه حتى يظهر،واذا لم يكن عليه بناء يمنع البخار من التفرّق لم يَضُرّ من قاربه حتى إذا احتُقنَ ومُنع من التفرّق أحرق من يدخله من شدة الحر ؛ والبُتّم : جبال يقال لها البتم الأول والبتم الأوسط والبتم الداخل ، ومياه بخارى وسمرقند وجميع الصُّغْد من البتم الأوسط ، يجري هذا الماء إلى برغر ثم إلى منجيكث ثم إلى سمرقند ، ونهر الصغانيان أيضاً منه.

بُتَنين : بالضم ثم الفتح ، وكسر النون، وياء ساكنة ، ونون أخرى : من قرى صُغد سمرقند من ناحية دَبُوسية ؛ منها : جعفر بن محمد بن بحر البُتَنيني ، روى عنه ابنه القاسم ؛ قاله أبو سعد ثم قال : بُتَيْتِن ، بتاءين مُثنّاتين من فوق : من قرى دَبُوسية ، ونَسَب إليها القاسم بن جعفر بن محمد ، ولا أدري ما الصواب منهما .

بَتيل : بالفتح ثم الكسر ، وياء ساكنة ، ولام : جبل بنجد منقطع عن الجبال، وقيل: جبل يُناوح دَمْخاً ؛ وقال الحازمي : بَتيل واد لبني ذُبيان وجبل أحمر يناوح دمخاً من ورائه في ديار كلاب وهناك قليبٌ يقال له البتيلة ؛ وبتيل حَجر: بناء هناك عاديٌّ مرتفع مربع الأسفل محدد الأعلى يرتفع نحو ثمانين ذراعاً ، وقيل : بتيل اليمامة جبل فارد في فضاء ، سُمي بذلك لانقطاعه عن غيره ؛ وقال مَوْهوب بن رُشيد :

مُقيمٌ ، ما أقام ذُرَى سُواجٍ ،
وما بقيَ الأخارجُ والبتيلُ

وقال سَلمة بن الخُرْشُب الأنماري :

إذا ما غَدَوتم عامدين لأرضنا ،
بني عامر ! فاستظهروا بالمَرائرِ

فإنّ بني ذُبيان حيث عَهِدتُمُ
بِجزع البتيل ، بين بادٍ وحاضرِ ،

يَسدُّون أبوابَ القِباب بضُمَّرٍ
إلى عُنَنٍ ، مستَوثقات الموائرِ

وقال أبو زياد الكلابي : وفي دِماخٍ ، وهي بلاد بني عمرو بن كلاب ، بتيل ؛ وأنشد :

لعمري! لقد هامَ الفؤادُ، لحاجةٍ،
بقَطّاعةِ الأعناق أمّ خليلِ

فمن أجلها أحببتُ عوناً وجابراً؛
وأحببتُ وِردَ الماء دون بتيلِ

بَتيلَة : مثل الذي قبله ، وزيادة هاء : ماءٌ لبني عمرو ابن ربيعة بن عبد الله رَواءٌ ببطن السِّرّ وهو إلى جنب بتيل المذكور قبله ، وفي كتاب نصر : بتيلة قليب عند بتيل في ديار بني كلاب ؛ وقال ابن دُريد: البتيلة ماءٌ لهم رواءٌ ببطن السرّ إلى جنب بتيل ، وبتيل جبل أحمر يناوح دَمْخاً من ورائه ؛ وقال أبو زياد : خاصم عُبيدَ الله بن ربيع قوم من بني أبي بكر في ماء لهم يقال له بتيل فأطالوا لهم الخصومة ، وعلى المدينة رجل من قريش يقال له خالد،واستعمل خالد رجلاً يقال له عثمان على ضرية فكان عبيد الله وأصحابه يختصمون إلى عثمان فجعل البكريون لعثمان

مالاً على أن يقضي لهم على عبيد الله ، فلما تخوّف عبيد الله ذلك ارتحل حتى وقع بين يدي خالد بالمدينة، فقال :

إلى الله أشكو أنّ عثمان جائرٌ
عليَّ ، ولم يَعلَمْ بذلك خالدُ

أبيتُ ، كأني من حِذار قضائه
بجَرّة عبّادٍ ، سليم الأساودِ

تكلّفتُ أجوازَ الفيافي وبُعدها
إليك ، وعَظمي خَشيَةَ الظلم باردُ

وبيضاءَ إمْليسٍ ، إذا بِتُّ ليلةً
بها ، زاورني عاري الذراعين ماردُ

عَوَى، عند نِضوي، يستغيث أليفه
بمنزلة لا تعتفيها العوائدُ

فلما رآني قد حَنِستُ لقتله
مبارزةً ، واشتدَّ بالسيف ساعدي

فولّى فتًى شاكي السلاح ، لو أنه
أخي لم أبِعْهُ من معدٍّ بواحدِ

فتًى يَكسِبُ المعدومَ، حتى رقيقُه
مُدِلٌّ بشَدّات الكَميِّ المناجدِ

إلى خالد ، إمّا أموتُ فهيِّنٌ ؛
وإما طريدٌ مستجيرٌ بخالد

فهل أنت من أهل البتيلة منقذي ؟
فقد كِدتُ عن لحمي بسيفي أجالدُ

أرادوا جلائي عن بلاد ورِثتُها
أبي ، وإمامُ الناس والدين واحدُ

أمَا بعد أن يرموا بدَلوي عن التي
ضربتُ برومِيٍّ حديد الحدائد

فأمكنتُها من مَنحر غير قاطع ،
له نَفَيانٌ طيّبُ الطعم باردُ

فإنكما يا ابني عَلِيَّةَ كنتما
يداً ، وأخي يُرْجى قليل الفوائدِ[١]

وقال ذِرْوَة بن جُحفة الكلابي :

شهد البتيل على البتيلة أنها
زَوراءُ فانيةٌ على الأورادِ

منع البتيلةَ ، لا يجوز بمائها
قُمْرٌ تَثُورُ جِحاشها بشُرَادِ

قَبَحَ الإلهُ وخصَّهم بملامة
نفراً ، يقال لهم بنو رَوّادِ

نفراً يُقيمُ اللؤمُ وَسْطَ بيوتهم
والمخزياتُ كما يقيم نَضادِ

بَتِّينَق : بالفتح ثم التشديد ، والكسر ، وياء ساكنة ، ونون مفتوحة ، وقاف : مدينة في ساحل جزيرة صقلية.

باب الباء والثاء وما يليهما

البَثَاءُ : بالفتح ، والمد : موضع في بلاد بني سليم ؛ قال أبو ذُؤيب يَصف عِيراً تَحمّلت :

رفعتُ لها طَرْفي، وقد حال دونها
رجالٌ وخيلٌ بالبَثاء تُغَبِّرُ

وقال أبو بكر : البثاء الأرض السهلة، واحدتها بثاءة؛ وأنشد :

بمِيثٍ بثاءٍ تَبَطّنتُه ،
دميثٍ به الرِّمْثُ والحَيْهَلُ

قال الأزهري : ولعل بثاءَ لماء في ديار بني سعد أُخذ من هذا ؛ قال : وهو عين ماء عذب تسقي نخلاً ، قال : ورأيتها في ديار بني سعد بالسِّتارَين فتوهمت أنه سمي بذلك لأنه قليل تَرَشُّح فكأنه عرق يسيل ؛ وقال مالك بن نوَيرَة وكان نزل بهذا الماء على بني سعد

[١] في هذه القصيدة كثير من الاقواء ، لا يخفى على القارىء .

فسابقهم على فرس له يقال له نصاب فسبقهم فظلموه ، فقال :

قلتُ لهم والشَّنْءُ مني بادِ :
مـا غرَّكم بسابقٍ جوادِ

يا ربِّ أنت العونُ في الجهاد،
إذ غاب عني ناصر الأرفاد ،

واجتمعتْ معاشرُ الأعـادي
عـلى بثـاءِ باهظ الأوْراد

البَثْراءُ : بالفتح ثم السكون، وراء، وألف ممدودة : اسم جبل ، وقيل : شجر ذكر في غزوة الرجيع .

البَثْرُ : قال الأزهري : البثر القليل والبثر الكثير ؛ وأنشد لأبي ذؤيب :

فافتنَّهُنَّ من السَّواء، وماؤه
بَثْرٌ وعارَضَهُ طريقٌ مَهْيَعُ

وجعله السكري موضعاً بعينه ، فإنه قال : بَثْرٌ هو ماء معروف بذات عِرْق . وقال ذلك غيره ، وأنشد لأبي جُندب الهذلي :

ألا أبلغ مَعقِلاً عني رسولاً ،
مُغلْغلَةً ، ووائلةَ بن عمرِو

إلى أيِّ نساقُ ، وقد بَلَغنا
ظِماءً عن سُمَيحة مـاء بَثرِ

بَثَرُون : بالتحريك ، والراء:حصن بين جُبيل وأنَفَة على ساحل بحر الشام .

البَثَنُّون : بالتحريك ، وبين النونين واو ساكنـة : بليدة من نواحي مصر في كورة الغربية .

البَثْنَةُ : بالفتح ثم السكون ، ونون ؛ قـال ثعلب : البثنة الزُّبدة والبثنة النعمة والبثنة الرملة اللينة والبثنة المرأة الحسناء الغضة الناعمة : وهو اسم ناحيـة من نواحي دمشق ، وهي البَثَنِيَّة ، وقيل : هي قرية بين دمشق وأذْرِعات ؛ عن الأزهري ، وكان أيوب النبي ، عليه السلام ، منها .

البَثَنِيَّةُ : بالتحريك ، وكسر النون ، وياء مشددة : وهي التي قبلها بعينها ، يقال : بَثْنَة وبَثَنيّة ؛ وفي حديث خالد بن الوليد أنه خَطَبَ فقال : إن عُمر استعملني على الشام وهو له مهمٌّ ، فلما ألقى الشام بَوَانِيَه وصار بثنيّةً وعَسَلاً عزَلني واستعمل غيري؛ يقال : إن البثنية حِنطة منسوبة إلى بلدة معروفـة بالشام يقال لها البثنية ؛ ويقـال : إن البثنية اللينة وذلك أن الرملة اللينة يقال لها بَثْنة وتصغيرها بُثَينَة. قال الغنَويُّ : بثنية الشام حنطة أو حبّة مدَحرَجة ؛ قال ابن رُوَيد الهذلي :

فأَدْخَلتُهـا لا حنطةً بثنيّةً ،
تقابل أطراف البيوت ، ولا حُرْفا

وقد نُسب إليها قومٌ ؛ منهم : النضر بن مُحرز بن بَعيث أبو الفرج الأزدي البثَني من أهل البثنية من نواحي دمشق ، حدث عن محمد بن المنكدر وأبي الزَّعزيقة وهشام بن عروة ، روى عنه الوليد بن سلمة الطبراني وأبو بكر عبد الرحمن بن عبد العزيز ويقال ابن عبد الله الفارسي وأبو العباس الوليد بن المهلّب الأزدي وسُهَيل بن عبد الرحمن العَكّي وأحمد بن سليان ؛ قال ابن حِبَّان : هو مُنكَر الحديث جداً لا يجوز الاحتجاجُ به .

بُثَينَةُ : مصغراً بلفظ صاحبة جميل، وقد تقدم اشتقاقه: هضبة على طريق السفر بين البحرين والبصرة .

باب الباء والجيم وما يليهما

البِجادَةُ : بالكسر : من مياه أبي بكر بن كلاب ثم لبني كعب بن عبد بن أبي بكر ؛ وفيها قال السَّري

ابن حاتم :

دَعاني الهوى يوم البِجادة قادَني ،
وقد كان يدعوني الهوى فأُجيبُ

في أبيات ذُكرتْ في العَوقبَين .

بَجّانُ : بالفتح ثم التشديد ، وآخره نون : موضع بين فارس وأصبهان ، واللفظ بجيمه على مذهب الفُرس بين الجيم والشين .

بَجّانَةُ : بالفتح ثم التشديد ، وألف ، ونون : مدينة بالأندلس من أعمال كورة إلبيرة ، خربت وقد انتقل أهلها إلى المَرِيّة ، وبينها وبين المرية فرسخان وبينها وبين غرناطة مائة ميل ، وهي ثلاثة وثلاثون فرسخاً ؛ منها : أبو الفضل مسعود بن عليّ بن الفضل البجّاني ، روى عن أبي القاسم أحمد بن عُبيدة ؛ وأبو الحسن عليّ بن مُعاذ بن سَمْعان بن موسى الرُّعَيني البجاني ، سمع ببجانة من سعيد بن فحلون وعليّ بن الحسن المُرّي ومسعود بن عليّ ، وسمع بقرطبة من قاسم بن أَصبَغ بن أبي دُلَيم محمد بن عيسى القَلاّس ومحمد بن معاوية القُرَشي وغيرهم ، وكان فصيحاً شاعراً عالماً بالنسب طويل اللسان مفوّهاً كثير الأذكار سمع منه الناس ببجانة وقرطبة ؛ قال ابن الفرضي : وسمعت منه وكان يكذب ، وَقَفْتُ على ذلك وعلمتُه ؛ قال لي وُلدت سنة ٣٠٧ .

بَجاوَةُ : بفتح الواو ، قال الزمخشري : بَجاوة أرض بالنُّوبة ، بها إبلٌ فُرْهَةٌ وإليها تُنسب الإبل البجاويّة منسوبة إلى البَجاء ، وهم أمم عظيمة بين العرب والحبش والنوبة ، مرّ ذكرهم قبل هذا .

بِجايَةُ : بالكسر ، وتخفيف الجيم ، وألف ، وياء ، وهاء: مدينة على ساحل البحر بين إفريقية والمغرب ، كان أول من اختطّها الناصر بن عِلَنّاس بن حماد بن زِيري بن مَناد بن بُلُكّين ، في حدود سنة ٤٥٧ ؛ بينها وبين جزيرة بني مَزْغَنّاي أربعة أيام ، كانت قديماً ميناء فقط ثم بُنيت المدينة، وهي في لِحْفِ جبل شاهق وفي قبلتها جبال كانت قاعدة مُلك بني حماد ، وتسمّى الناصرية أيضاً باسم بانيها ، وهي مفتقرة إلى جميع البلاد لا يَخُصُّها من المنافع شيءٌ ، إنما هي دار مملكة ، تُركَبُ منها السُّفُنُ وتسافر إلى جميع الجهات ، وبينها وبين ميلَةَ ثلاثة أيام ؛ وكان السبب في اختطاطها أن تميم بن المعزّ بن باديس صاحب إفريقية أنفذ إلى ابن عمه الناصر بن عِلَنّاس محمدَ بن البَعبَع رسولاً لإصلاحِ حالٍ كانت بينهما فاسدةٍ ، فمرّ ابن البعبع بموضع بِجايَةَ وفيه أبيات من البربر قليلة فتأمّلَها حقّ التأمّل فلما قدم على الناصر غَدَرَ بصاحبه واستخلى الناصر ودَلّه على عَوْرة تميم وقرر بينه وبين الناصر الهرب من تميم والرجوع إليه ، وأشار عليه ببناء بجاية واستركبه وأراه المصلحة في ذلك والفائدة التي تحصُلُ له من الصناعة بها وكَيْد العدوّ ، فأمر من وقته بوضع الأساس وبناها ونزلها بعسكره ، ونمى الخبر إلى تميم فأرصد لابن البعبع العيون فلما أراد الهرب قبض عليه وقتله وألحقَ به عاقبة الغدر .

بَجُّ حَوْرانَ : الجيم مشددة : من أعمال دمشق ؛ قال الحافظ أبو القاسم العساكري : محمد بن عبد الله أبو عبد الله البَجّيُّ من بَجّ حَوْرانَ ، قرية كانت على باب دمشق ، حكى عن الأوزاعي روى عنه العباس بن الوليد بن مَزْيَد ؛ ومنها أبو عبد الله جعفر ابن محمد بن سعيد بن شُعيب بن عبد الله بن عبد الغفار، وقيل : ابن شعيب بن ذَكوان بن أبي أُمية العبدَري مولى بني عبد الدار ؛ قال الحافظ أبو القاسم : من أهل بَجّ حوران من إقليم باناس ؛ حدّث عن الفضل

ابن العباس وأبي عليّ الحسين بن محمد بن جعفر الحلبي، المعروف بابن البُطناني، وأبي محمد عبد الرحيم بن عليّ بن محمد الأنصاري المؤذّن وأحمد بن عبد الوهّاب بن نجدة وأبي عبد الملك بن البُسْري وزكرياء ابن يحيى السّجْزي وأحمد بن أنس بن مالك وأبي زُرْعة الدمشقي، روى عنه أبو مسلم عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن مِهران وأبو العباس محمد بن موسى السّمسار وأحمد بن عبد الله البَرامي وإبراهيم ابن محمد بن سنان وأبو هاشم عبد الجبار بن عبد الصمد وأبو الحسين الكلابي؛ مات في ربيع الأول سنة ٣٢٩؛ وعبد الرحمن بن الحسين بن عبد الله، ويقال: عبد الرحمن بن يزيد بن تميم السُّلَمي الحوْراني، ويقال: البَجّ حوْراني من بجّ حوران، روى عن أبيه والوليد بن مسلم ومحمد بن شُعيب ومروان الفزاري، روى عنه القاسم بن عيسى العطّار وأبو الحسن بن جَوْصا وأحمد بن عامر البَرْقَعيدي وأبو بشر الدّولابي وجماعة غير هؤلاء.

بُجْدَانُ: بالضم ثم السكون: اسم جبل في طريق مكة من المدينة، رُوي عن النبي، صلى الله عليه وسلم، أنه كان على بُجْدَانَ فقال: هذا بُجدان سَبق المفرّدون، قالوا: ومن المفرّدون؟ قال: الذاكرون الله كثيراً والذاكرات؛ كذا رواه الأزهري بالضم ثم السكون والدال مهملة، وأكثر الناس يرويه جُمدان، وقد ذكر في موضعه.

البَجَرَاتُ: بالتحريك، وقيل البُجيْرات، بالتصغير: مياه كثيرة من مياه السماء في جبل شُوران المطلّ على عقيق المدينة، يجوز أن يكون جمع بَجرة، وهو عظم البطن.

بِجِسْتَانُ: بكسر أوله وثانيه، وسكون السين المهملة، وتاء فوقها نقطتان، وألف، ونون: من قرى نيسابور؛ منها أبو القاسم مُوفّق بن محمد بن أحمد البجستاني الميداني، من أهل نيسابور من أصحاب محمد ابن كَرّام، كان له قبول عند العامة، سمع من أبي القاسم بن الحُصين نحو سنة ٥٢٠.

البِجِنْسَةُ: بالكسر: موضع باليمامة.

بَجِمْزَا: بالفتح ثم الكسر، وسكون الميم، والزاي، وألف مقصورة: قرية من طريق خراسان، كانت بها وقعة بين المقتفي لأمر الله وكُون خَر ومسعود البلال أصحاب السلطان محمد بن محمود، في سنة ٥٤٩، ويقال لهذه القرية بكمزا، وقد ذُكرت.

بَجْوَارُ: بالفتح: محلّة كبيرة بمرْوَ بأسفل البلد، وإنما قيل لها بَجْوَار لأن على رأس السكة بُجُوراً للماء أي مقسماً للماء، نُسبت السكة إليها؛ منها أبو عليّ الحسن بن محمد بن سَهلان الخياط البجواري الشيخ الصالح.

البُجُومُ: بالضم: بلد يضاف إليه كورة من كُوَر أسفل الأرض بمصر، فيقال: كورة الأوسية والبجوم.

بَجّة: بالفتح، والتشديد: مدينة بين فارس وأصبهان، والله الموفق.

باب الباء والحاء وما يليهما

بِحَارٌ: بكسر أوله كأنه جمع بَحر؛ قال الأصمعي: البِحَار كلّ أرض سهلة تحفّها جبالٌ؛ وأنشد للنّمر ابن توْلَب:

وكأنها دَقَرَى تخيَّلَ نبتُها
أُنُفٌ، يَغُمُّ الضالُ نَبتَ بحارِها

الدّقَرَى: الروضة الكثيرة الماء والندى.

وذو بحار: جبلان في ظهر حرّة بني سُلَيْم؛ قاله

إسماعيل بن حماد ؛ وقال نصر : ذو بحار ماءٌ لغنيّ في شرقي النّير وقيل في بلاد اليمن ؛ وأنشد غيره للنابغة الجعدي في يوم شعب جَبَلَةَ :

وَنحن حبَسنا الحيَّ عَبساً وعامراً
بحسّان وابي الجَوْن،إذ قيل أقبِلا

وقد صَعِدَتْ عن ذي بحار نساؤهم،
كإصعاد نَسْرٍ لا يَرُومون منزِلا

عَطَفنا لهم عَطفَ الضَّروس فصادفوا،
من الهضبة الحمراء، عزّاً ومعقلا

وقال أبو زياد : ذو بحار واد بأعلى التسرير يَصُبُّ في التسرير ، لعمرو بن كلاب ؛ وأنشد :

عفا ذو بحار من أُمَيمةَ فالهضبُ،
وأقفرَ إلاّ أن يلمّ بـه رَكْبُ

ورواه الغُوري بفتح الباء؛وأنشد لبشر بن أبي خازم:

لليلى على بُعد المزار تذكُّرُ،
ومن دون ليلى ذو بَحار فمنْوَرُ

بُحارٌ : بالضم ؛ كذا رواه السكّري في قول البُرَيق الهُذَلي :

ومرَّ على القرائن من بُحار ،
فكاد الوَبْلُ لا يُبقي بُحارَا

وقال بَشامة بن الغدير :

لمن الديارُ عَفَوْنَ بالجزعِ ،
بالدَّوْم بين بُحار فالشَّرْعِ

دَرَسَتْ ، وقد بقيَتْ على حِجَجٍ،
بعد الأنيس ، عَفَوْنَها ، سَبْعِ

إلاّ بقايا خَيْمة درَسَتْ ،
دارتْ قواعدُها على الرَّبْعِ

بُحث : بالضم ثم السكون ، والتاء مثناة : وادي البُحت قريب من العُذَيب يطؤه الطريق بين الكوفة والبصرة ، قال الحازمي : ولا أحقُّه .

بُحتُرُ : بالضم : روضة في وسط أجإٍ أحد جبَلَيْ طيّءٍ قرب جَوّ ، كأنها مسماة بالقبيلة ، وهو بُحتُر ابن عَتود بن عُنين بن سلامان بن ثُعَل بن عمرو بن الغوث بن طيّءٍ .

بُحرانُ : بالضم : موضع بناحية الفُرُع ؛ قال الواقدي : بين الفُرُع والمدينة ثمانية بُرُد ؛ وقال ابن إسحاق : هو معدن بالحجاز في ناحية الفُرُع ، وذلك المعدن للحجاج بن علاط البُهزي ؛ قال ابن إسحاق في سيرة عبد الله بن جحش : فسلك على طريق الحجاز حتى إذا كان بمعدن فوق الفُرع يقال له بُحران أضَلَّ سعد بن أبي وقّاص وعُتبة بن غزوان بعيراً لهما كانا يعتقبانه ، وذكر القصة ؛ كذا قيده ابن الفرات بفتح الباء ههنا،وقد قيده في مواضع بضمّها، وهو المشهور، وذكره العمراني والزمخشري وضبطاه بالفتح،والله أعلم.

بُحتُرُ : بلد باليمن كانت لسَبإِ بن سليمان الحَوْلاني ، سكن بها الفقيه أحمد بن مُقبل الدَّثْني؛ صنف كتاباً في شرح اللُّمع لأبي إسحاق سماه المِصباح ؛ وهو من مخلاف جعفر .

ذكر البحار

أما اشتقاق البحر فقال صاحب كتاب العين : سُمي البحر بحراً لاستبحاره ، وهو سَعتُه وانبساطه ؛ ويقال: استبحرَ فلان في العلم وتبحر الراعي في رِعيٍ كثير وتبحَّرَ في المال إذا كثُرَ مالُهُ . والماءُ البحرُ : هو المِلْح ، وقد أبحرَ الماءُ إذا صار مِلْحاً؛ قال نُصَيْب :

وقد عاد ماءُ البحر مِلْحاً ، فزادني
إلى مرضي أن أبحرَ المشرَبُ العذْبُ

وأما ماءُ البحر فذكر مُقاتل أنه فضلةُ ماء السماء المنهمر منها في الطوفان ، واحتجّ بقوله تعالى : وقيل يا أرض ابلعي ماءَك ويا سماءُ أقلعي وغيض الماءُ وقضي الأمر واستوت على الجُودي ؛ فلما بلعت الأرض ماءَها بقي ماءُ السماء على وجهها ، وهو ماءُ البحر ؛ قال : وإنما كان ملحاً لأنه ماءُ سَخَطٍ ؛ كذا نزل ولم يذكر أحد من المفسرين في هذا شيئاً ، وهو قول حسن يتقبلُه القلبُ ؛ وكذا قيل في الماء الذي تُبديه الأرضُ إلينا ، وهو نبع من ماء السماء أيضاً ، واحتجّ بقوله تعالى : وأنزلنا من السماء ماءً بقدر فأسكنّاه في الأرض ؛ وقوله تعالى : ألم تر أن الله أنزل من السماء ماءً فسلكه ينابيع في الأرض ؛ وأذكر ما يضاف إليه على حروف المعجم .

بَحْرُ بُنْطُس : كذا وجدته بخطّ أبي الرَّيحان بالباء الموحدة ثم النون الساكنة ، وضم الطاء ، والسين مهملة ؛ قال : وفي وسط المعمورة بأرض الصقالبة والروس بحرٌ يُعرف ببُنْطُس عند اليونانيين، ويعرف عندنا ببحر طرابُزندة لأنها فُرْضة عليه ، يخرج منه خليج يمرُّ بسور القسطنطينية ولا يزال مضايقاً حتى يقع في بحر الشام الذي في ساحله الجنوبي بلاد الشام ومصر والإسكندرية وإفريقية .

بَحْرُ تَولِيَةَ : من البحار العظام وأظنُّه يستمد من المحيط ؛ قال الكندي : في طرف العمارة من ناحية الشمال بحر عظيم تحت قُطب الشمال ، وبقربه مدينة يقال لها تَولية ليس بعدها عمارة ، وأهلها أشقى خلق الله ولم تقرب منها سفينة .

بَحْرُ الخَزَر : بالتحريك: وهو بحر طبرستان وجُرْجان وآبسكون كلها واحد ، وهو بحر واسع عظيم لا اتصال له بغيره ، ويسمّى أيضاً : الخراسانيّ والجيليّ ، وربما سماه بعضهم : الدُّوَّارة الخراسانية ؛ وقال حمزة : اسمه بالفارسية زَراه أكفودَه ، ويسمّى أيضاً : أكفوده دَرْياو، وسمّاه ارسطاطاليس: أرقانيا ، وربما سمّاه بعضهم الخوارزمي، وليس به لأن بحيرة خوارزم غير هذا ، تُذْكر في موضعها إن شاء الله، وعليه باب الأبواب وهو الدَّرْبند كما وصفْناه في موضعه ، وعليه من جهة الشرق جبال مُوقان وطبرستان وجبل جُرْجان، ويمتدُّ إلى قُبالة دهستان وهناك آبسكون، ثم يدور مشرقاً إلى بلاد الترك ، وكذلك في جهة شماله إلى بلاد الخزَر ، وتَصُبُّ إليه أنهار كثيرة عظام، منها الكُرُّ والرَّسُّ وإتِل؛ وقال الإصطخري: وأما بحر الخزر ففي شرقيه بعض الديلم وطبرستان وجرجان وبعض المفازة التي بين جرجان وخوارزم، وفي غربيه : اللأن من جبال القبق إلى حدود السرير وبلاد الخزر وبعض مفازة الغُزية ، وشماليه : مفازة الغزية ، وهم صنف من الترك بناحية سياه كوه ، وجنوبيه : الجيل وبعض الديلم ؛ قال : وبحر الخزر ليس له اتصال بشيء من البحور على وجه الأرض ، فلو أن رجلاً طاف بهذا البحر لرجع إلى الموضع الذي ابتدأ منه، لا يمنعه مانع إلا أن يكون نهر يصبُّ فيه؛ وهو بحر ملح لا مَدّ فيه ولا جَزْرَ ، وهو بحر مُظلم، قَعْرُه طينٌ بخلاف بحر القُلْزُم وبحر فارس ، فإن في بعض المواضع من بحر فارس ربما يُرى قعرُه لصفاء ما تحته من الحجارة البيض، ولا يرتفع من هذا البحر شيء من الجواهر لا لؤلؤ ولا مرجان ولا غيرهما ولا ينتفع بشيء مما يُخرج منه سوى السمك؛ ويركب فيه التجار من أراضي المسلمين إلى أرض الخزر وما بين أرّان والجيل وجرجان وطبرستان، وليس في هذا البحر جزيرة مسكونة فيها عمارة كما في بحر فارس والروم وغيرهما ، بل فيه جزائر فيها غياض

ومياه وأشجار وليس بها أنيس ؛ منها جزيرة سياه كوه وقد ذُكرت ، وبحذاء نهر الكُرّ جزيرة أخرى بها غياض وأشجار ومياه يرتفع منها الفوّهُ ويحملون إليها في السفن دوابّ فتَسْرَحُ فيها حتى تَسْمَن ، وجزيرة تُعرف بجزيرة الروسية وجزائر صغار ؛ وليس من آبسكون إلى الخزر للآخذ على يُمنى يديه على شاطىء البحر قرية ولا مدينة سوى موضع من آبسكون على نحو خمسين فرسخاً يسمى دهستان وبناء داخل البحر تستتر فيه المراكب في هيجان البحر ؛ ويقصِدُ هذا الموضعَ خلق كثير من النواحي فيقيمون به للصيد ، وبه مياه ، ولا أعلمُ غير ذلك ؛ فأما عن يسار آبسكون إلى الخزر فإنه عمارة متصلة لأنك إذا أخذت من آبسكون يساراً مررت على حدود جرجان وطبرستان والديلم والجيل وموقان وشروان والمسقط وباب الأبواب ثم إلى سَمَندر أربعة أيام ومن سمندر إلى نهر إتل سبعة أيام مفاوز؛ ولهذا البحر من ناحية سياه كوه زنقة يخاف على المراكب منها إذا أخذتها الريح إليها أن تنكسر، فإذا انكسرت هناك لم يتهيأ جمع شيء منها من الأتراك لأنهم يأخذونه ويحولون بين صاحبه وبينه ؛ ويقال : إن دوران هذا البحر ألف وخمسمائة فرسخ ، وقُطره مائة فرسخ ، والله أعلم .

بحرُ الزّنج : هو بحر الهند بعينه ، وبلاد الزنج منه في نحو الجنوب تحت سُهيل ، وله برّ وجزائر كثيرة كبار واسعة فيها غياض كثيرة وأشجار لكنها غير ذات أثمار وإنما هي نحو شجر الابنوس والصندل والساج والقَنا ؛ ومن سواحلهم يلتقط العنبر ولا يوجد في غير سواحلهم ، وهم أضيق الناس عيشاً ؛ وحدثني غير واحد ممن شاهد تلك البلاد أنهم يرون القُطب الجنوبي عالياً يقارب أن يتوسط السماء ، وسهيل كذلك ، ولا يرون الجَدْيَ قط ولا القطب الشمالي أبداً ولا بنات نَعش، وأنهم يرون في السماء شيئاً في مقدار جِرْمِ القَمر كأنه طاقة في السماء أو شبه قطعة غَيْم بيضاء لا يَغيب قط ولا يَبرح مكانه، وسألت عنه غير واحد فاتفقوا على ما حكيتُهُ بلفظه ومعناه ، وله عندهم اسمٌ لم يحضُرْني الآن ، وأنهم لا يدرون ايش هو؛ ولهم هناك مُدُن أجلـُّها مَقْدَشو، وسكانها عَرَباء واستوطنوا تلك البلاد، وهم مسلمون، طوائف لا سلطان لهم لكل طائفة شيخ يأتمرون له ؛ وهي على برّ البربر، وهم طائفة من العربان غير الذين هم في المغرب ، بلادهم بين الحبشة والزنج ، وسنذكرهم بعد إن شاء الله تعالى ؛ ثم يمتد بر البربر على ساحل بحر الزنج إلى قُرابة عَدَن ، وأقصى هذا البحر يتصل بالبحر المحيط .

بحرُ فارسَ : هو شعبة من بحر الهند الأعظم ، واسمه بالفارسية كما ذكره حمزة : زراه كامسير ، وحدُّه من التِّيز من نواحي مُكران على سواحل بحر فارس إلى عبّادان ، وهو فُوهُ دجلة التي تصبُّ فيه ، وأول سواحله من جهة البصرة وعبادان أنك تنحدر في دجلة من البصرة إلى بليدة تسمى المُحرزَة في طرف جزيرة عبادان تتفرّق دجلة عنده فرقتين : إحداهما تأخذ ذات اليمين فتصب في هذا البحر عند سواحل أرض البحرين ، وفيه تسافر المراكب إلى البحرين وبر العرب ؛ وتمتد سواحله نحو الجنوب إلى قَطَر وعُمَان والشِّحْر ومِرْباط إلى حضرموت إلى عَدَن ؛ وتأخذ الفرقة الأخرى ذات الشمال وتصب في البحر من جهة برّ فارس، وتصير عبادان لانصباب هاتين الشعبتين في البحر جزيرة بينهما ؛ وعلى سواحل بحر فارس من جهة عبادان من مشهورات المدن مَهروبان ؛ قال حمزة : وههنا يسمى هذا البحر

بالفارسية زراه أفرنك ، قال : وهو خليج منخلج من بحر فارس متوجهاً من جهة الجنوب صُعُداً إلى جهة الشمال حتى يجاوز جانب الأُبُلّة فيمتزج بماء البطيحة ، آخر كلامه ؛ ثم يمرّ من مَهروبان نحو الجنوب إلى جنّابة بلدة القرامطة ، ومقابلها في وسط البحر جزيرة خارك ، ثم يمر في سواحل فارس بسينيز وبوشهر ونَجَيرَم وسيراف ثم بجزيرة اللآر إلى قلعة هُزُو ، ومقابلها في البحر جزيرة قيس بن عُميرة تظهر من بر فارس ، وهي في أيامنا هذه أعمر موضع في بحر فارس ، وبها مقام سلطان البحر والملك المستولي على تلك النواحي ، ثم هرموز في بر فارس ومقابلها في اللجّة جزيرة عظيمة تعرف بجزيرة الجاسك ثم تيز مُكران على الساحل ، فبحر فارس وبحر البحرين وعمان واحد على ساحله الشرقي بلاد الفرس ، وعلى ساحله الغربي بلاد العرب ، وطوله من الشمال إلى الجنوب .

بَحْرُ القُلْزُم : وهو أيضاً شعبة من بحر الهند ، أوله من بلاد البربر والسودان الذين ذكرنا في بحر الزنج وعَدَن ثم يمتد مغرباً ، وفي أقصاه مدينة القلزم قرب مصر ، وبذلك سمّي بحر القلزم ؛ ويسمى في كل موضع يمرّ به باسم ذلك الموضع ، فعلى ساحله الجنوبي بلاد البربر والحبش ، وعلى ساحله الشرقي بلاد العرب ، فالداخل إليه يكون على يساره أواخر بلاد البربر ثم الزَّيْلع ثم الحبشة ، ومنتهاه من هذه الجهة بلاد البجاء الذين قدّمنا ذكرهم ، وعلى يمينه عَدَنُ ثم المَنْدَب ، وهو مضيق في جبل كان في أرض اليمن يحول بين البحر وامتداده في أرض اليمن ، فيقال : ان بعض الملوك القدماء قدّ ذلك الجبل بالمعاول ليدخل منه خليجاً صغيراً يهلك به بعض أعدائه ، فقدّ من ذلك الجبل نحو رَمية سهمين أو ثلاثة ثم أطلق البحر في أراضي اليمن فطفا ولم يمكن تدارُكُهُ فأهلك أمماً كثيرة واستولى على بُلدَان لا تحصى وصار بحراً عظيماً ، فهو يمرّ بساحله الشرقي على بلاد اليمن وجُدّة والجار ويَنْبُع ومَدْيَن ، مدينة شُعيب النبي ، عليه السلام ، وأيلة الى القلزم في منتهاه ، وهو الموضع الذي غرق فيه قوم فرعون وفرعون أيضاً ؛ وبين هذا الموضع وفُسطاط مصر سبعة أيام ؛ ثم يدور تلقاء الجنوب إلى القُصَير ، وهو مرمى للمراكب مقابل قوص ، بينهما خمسة أيام ، ثم يدور في شِبه الدائرة الى عَيذاب وأرض البجاء ثم يتصل ببلاد الحبش ؛ فإذا تُخُيّل الخليج الضارب إلى البصرة والخليج الداخل الى القلزم كانت جزيرة العرب بين الخليجين يُحيطان بثلاثة أرباع بلاد العرب .

البَحْرُ المُحيطُ : ومنه مادّة سائر البحور المذكورة هنا غير بحر الخزَر ، وقد سماه أرسطاطاليس في رسالته الموسومة ببيْت الذهب : أوقيانوس ، وسماه آخرون : البحر الأخضر ، وهو محيط بالدنيا جميعها كإحاطة الهالة بالقمر ؛ ويخرج منه شُعبتان : إحداهما بالمغرب والأخرى بالمشرق ، فأما التي بالمشرق فهي : بحر الهند والصين وفارس واليمن والزنج ، وقد مَرّ ذكر ذلك ؛ والشعبة الأخرى في المغرب : تخرج من عند سَلا فتمر بالزقاق الذي بين البر الأعظم من بلاد بربر المغرب وجزيرة الأندلس وتمر بإفريقية إلى أرض مصر والشام الى القسطنطينية كما نذكره ؛ وهذا البحر المحيط لا يُسلَك شرقاً ولا غرباً إنما المسلَكُ في خليجيه فقط ، واختلفوا هل الخليجان ينصبّان في المحيط أم يستمدّان منه ، فالأكثر أن الخليجين يستمدان من المحيط وليس في الأرض نهرٌ الا وفضلتُهُ تصبُّ إما في الشرقي أو في الغربي الا في مواضع تصبُّ في بُحيْرات منقطعة ، نحو : جَيحون

وسَيحُون فإنهما يصبان في بحيرة تخصُّهما، والأُرْدُنّ يصب في البحيرة المنتنة، كما نذكره ان شاء الله تعالى .

بَحْرُ المغربِ : وهو بحر الشام والقسطنطينية ، مأخَذُه من البحر المحيط ثم يمتد مشرقاً فيمرّ من شماليه بالأندلس كما ذكرنا ثم ببلاد الأفرنج الى القسطنطينية فيمر ببُنْطُس المذكور آنفاً ، ويمتد من جهة الجنوب على بلاد كثيرة أولها سَلا ثم سَبتة وطَنجة وبِجَاية ومَهدية وتونس وطرابلس والإسكندرية ثم سواحل الشام الى انطاكية حتى يتصل بالقسطنطينية ، وفيه من الجزائر المذكورة : الأندلس وميورقة وصقلية واقريطش وقبرص ورودس وغير ذلك كثيرة؛ وقرأتُ في غير كتاب من أخبار مصر والمغرب أنه ملك بعد هلاك الفراعنة ملوك من بني دَلُوكة، منهم دركون بن مَلُوطِس وزَمِطرة، وكانا من ذوي الرأي والكيد والسحر والقوة، فأراد الروم مغالبتهم على أرضهم وانتزاع الملك منهم ، فاحتالا أن فتقا البحر المحيط من المغرب ، وهو بحر الظلمات، فغلب على كثير من البلدان العامرة والممالك العظيمة وامتد إلى الشام وبلاد الروم وصار حاجزاً بين بلاد الروم وبلاد مصر ، وهذا هو البحر الذي وصفناه قبل ، وعلى هذا فبحر الأندلس وبحر المغرب وبحر الإسكندرية وبحر الشام وبحر القسطنطينية وبحر الأفرنج وبحر الروم جميعه واحد، ليس لهذا اتّصال ببحر الهند إلا أن يكون من جهة المحيط ؛ وأقربُ موضع بين البحر الهندي وهذا البحر عند الفرَما ، وهي على ساحل بحر المغرب والقُلْزُم ، وهو على ساحل بحر اليمن سوى أربعة أيام .

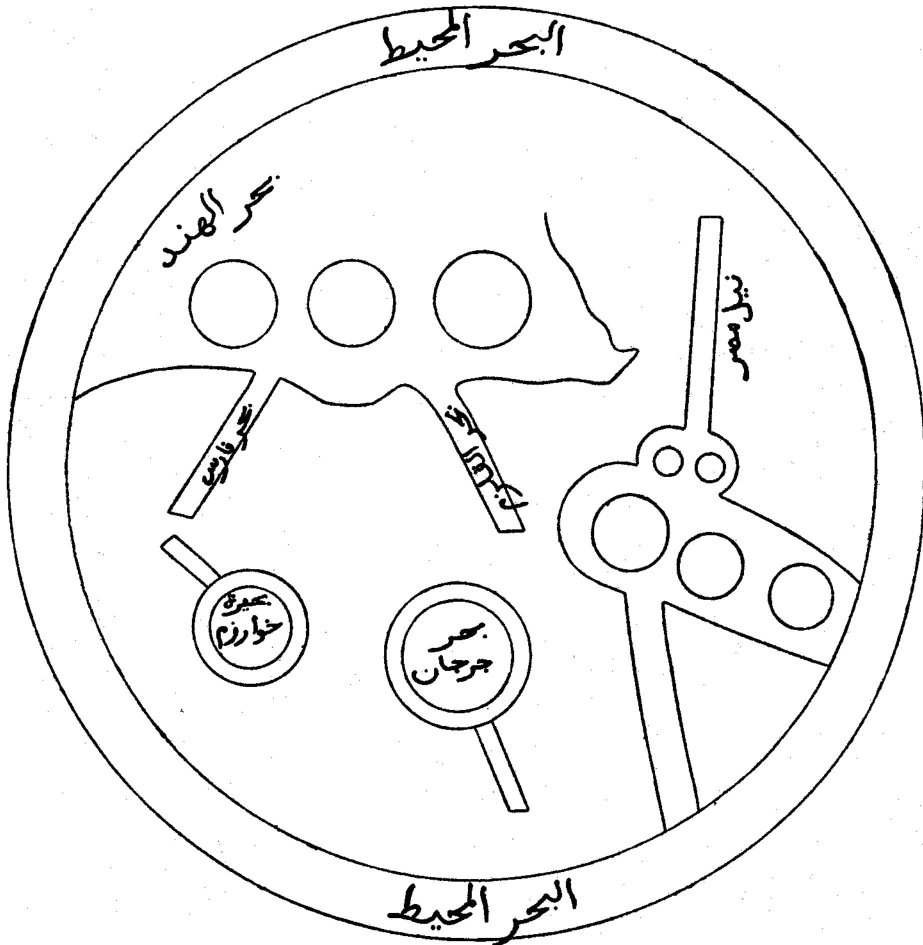
ولو أراد مريد أن يسير من سَلا إلى إفريقية ثم سواحل مصر والشام ثم الثغور إلى طرابزندة ويقطع جبل القَبْق ويدور من أطراف بلاد الترك إلى القسطنطينية فيصير البحر على جهته الجنوبية بعد أن كان من جهته الشمالية ، ويمر بسواحل الأفرنج حتى يدخل الأندلس فيقابل سَلا التي بدأ بها من غير أن يقطع بحراً أو يركب مركباً ؛ ويمكنه ذلك إلا أن المسافة بعيدة والمشقة في سلوكه صَعْبَة لمروره بين أمم مختلفة الأديان والألسنة وجبال مشقّة وبَواد موحشة .

بَحرُ الهند : وهو أعظم هذه البحار وأوسعُها وأكثرها جزائر وأبسطها على سواحله مُدُناً ؛ ولا علم لأحد بموضع اتصاله بالمحيط محدوداً لعظم اتصاله به وسعته وامتزاجه به ، وليس كالمغربي لأن اتصال المغربي من المحيط ظاهر في موضع يقال له الزقاق ، بين ساحله الجنوبي الذي عليه بلاد البربر وساحله الشمالي الذي هو بلاد الأندلس أربعة فراسخ بين كل ساحل من الآخر، وليس كذلك الهندي ؛ ويتشعب من الهندي خلجان كثيرة إلا أن أكبرها وأعظمها بحر فارس والقلزم اللذين تقدم ذكرهما . وقد كنّا ذكرنا أن أول بحر فارس التّيز آخذاً نحو الشمال ، فأما أخذه نحو الجنوب فهي بلاد الزنج ؛ وينعطف من تيز الساحل مشرقاً متسعاً فتمر سواحله بالدَّيبُل والقَسّ وسُومنات ، وهو أعظم بيوت العبادات التي بالهند ، جميعه هو عندهم بمنزلة مكة عند المسلمين؛ ثم كنْباية ثم خَوْر يدخل منه إلى بَرْوَص ، وهي من أعظم مدُنهم، ثم ينعطف أشدّ من ذلك حتى يمر ببلاد مَليبار التي يُجلب منها الفُلفُل؛ ومن أشهر مدنهم: مَنجَرُور وفاكنور ثم خوْر فَوْفَل ثم المَعْبَر ، وهو آخر بلاد الهند ، ثم بلاد الصين ، فأوّلها الجاوة يُركب إليها في بحرٍ صَعبِ المسلَك سريع المهلك ، ثم الى صريح بلاد الصين ؛ وقد أكثر الناس في وصف هذا البحر وطوله وعرضه ، وقالوا فيه أقوالاً متفاوتة

تَقدَح في عقلِ ذاكرِها ، وفيه من الجزائر العظام ما لا يُحصيه إلا الله ؛ ومن أعظمها وأشهرها جزيرة سَيلان وفيها مُدُنٌ كثيرة وجزيرة الزابج كذلك وجزيرة سَرَنْديب كذلك وجزيرة سُقُطْرى وجزيرة كُولَم وغير ذلك ؛ وإنما أَرْسُمُ لك صورة المحيط وكيف تشعب البحار منه في الصورة التالية لتعرفَه ان شاء الله تعالى .

الإسلام رجلٌ من بني لَيث قتل رجلًا من هُذَيل فقتله به . والبحرة أيضاً : من أسماء مدينة الرسول ، صلى الله عليه وسلم ؛ والبَحيرة أيضاً : من أسمائها ؛ والبحرة أيضاً : من قرى البحرين لعبد القَيس ، واشتقاقها يذكر في البحيرة .

البَحْرين : هكذا يتلفظ بها في حال الرفع والنصب والجر ، ولم يُسمعْ على لفظ المرفوع من أحد منهم ،



بَحْرَةُ : موضع من أعمال الطائف قرب لِيَّة ؛ قال ابن إسحاق : انصرف رسول الله، صلى الله عليه وسلم، من حُنَيْن على نخلة اليمانية ثم على قرن ثم على المُلَيح ثم على بَحْرة الرُّغاء من لية ، فابتَنى بها مسجداً فصلى فيه فأقاد ببحرة الرُّغاء بدَمٍ وهو أول دم أُقيد به في

إلاّ أن الزمخشري قد حكى أنه بلفظ التثنية فيقولون: هذه البحران وانتهينا الى البحرَين ، ولم يبلُغني من جهة أُخرى ؛ وقال صاحب الزيج : البحرَين في الإقليم الثاني ، وطولها أربع وسبعون درجة وعشرون دقيقة من المغرب ، وعرضها أربع وعشرون درجة

وخمس وأربعون دقيقة؛ وقال قوم : هي من الإقليم الثالث وعرضها أربع وثلاثون درجة؛ وهو اسم جامع لبلاد على ساحل بحر الهند بين البصرة وعُمان ، قيل هي قصبةُ هَجَرَ ، وقيل : هَجَرُ قصبة البحرين وقد عَدّها قوم من اليمن وجعلها آخرون قصبةً برأسها . وفيها عيون ومياه وبلاد واسعة ، وربما عدّ بعضهم اليمامة من أعمالها والصحيح أن اليمامة عَمَلٌ برأسه في وسط الطريق بين مكة والبحرين .

روى ابن عباس : البحرين من أعمال العراق وحدّه من عُمان ناحية جُرّفار ، واليمامة على جبالها وربما ضُمّت اليمامة الى المدينة وربما أُفردت ، هذا كان في أيام بني أميّة ، فلما ولي بنو العباس صيّروا عمان والبحرين واليمامة عملاً واحداً ؛ قاله ابن الفقيه ؛ وقال أبو عُبَيْدة : بين البحرين واليمامة مسيرة عشرة أيام وبين هَجَرَ مدينة البحرين والبصرة مسيرة خمسة عشر يوماً على الإبل ، وبينها وبين عمان مسيرة شهر ؛ قال : والبحرين هي الخطّ والقطيف والآرة وهجرُ وبينونة والزارة وجُواثا والسابور ودارين والغابة ، قال : وقصبة هجر الصّفا والمُشَقّر ؛ وقال أبو بكر محمد بن القاسم : في اشتقاق البحرين وجهان: يجوز أن يكون مأخوذاً من قول العرب بَحَرْتُ الناقة اذا شَقَقْتَ أذُنها ، والبحيرة : المشقوقة الأذن من قول الله تعالى : ما جعل الله من بَحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ؛ والسائبة معناها : ان الرجل في الجاهلية كان يسيب من ماله فيذهب به الى سدنة الآلهة ؛ ويقال : السائبة الناقة التي كانت إذا ولدت عشرة أبطن كلهن اناثٌ سُيبت فلم تركب ولم يُجزّ لها وَبرٌ وبُحرت أُذن ابنتها أي خُرقت . والبحيرة : هي ابنة السائبة ، وهي تجري عندهم مَجرى أمّها في التحريم ؛ قال : ويجوز ان يكون البحرين من قول العرب : قد بحِرَ البعيرُ بحراً اذا أُولعَ بالماء فأصابه منه داءٌ ، ويقال : قد أبحرت الروضة إبحاراً اذا كثر إنقاع الماء فيها فأنبت النبات ، ويقال للروضة : البحرة ، ويقال للدم الذي ليست فيه صُفرةٌ : دمٌ باحريٌ وبحرانيٌ ؛ قلت : هذا كله تعسفٌ لا يشبه ان يكون اشتقاقاً للبحرين، والصحيح عندنا ما ذكره أبو منصور الأزهري ، قال : انما سمّوا البحرين لأن في ناحية قُراها بحَيرة على باب الأحساء، وقرى هجر بينها وبين البحر الأخضر عشرة فراسخ ، قال : وقدرت هذه البحيرة ثلاثة أميال في مثلها، ولا يَغيض ماؤها ، وماؤها راكد زُعاقٌ ؛ وقال أبو محمد اليزيدي : سألني المهدي وسأل الكسائي عن النسبة الى البحرين والى حِصْنَين لم قالوا حِصْنِيٌ وبحرانيٌ ؟ فقال الكِسائي : كرهوا أن يقولوا حصنانيٌ لاجتماع النونَين ، وانما قلتُ : كرهوا أن يقولوا بَحريٌ فتشبه النسبة الى البحر ، وفي قصتها طول ذكرتها في أخبار اليزيدي من كتابي في أخبار الأدباء ؛ وينسب الى البحرين قوم من أهل العلم ؛ منهم محمد بن معمّر البحراني بِصْريٌ ثقة حدّث عنه البخاري ؛ والعباس ابن يزيد بن أبي حبيب البحراني ، يعرف بعبّاسُوية، حدث عن خالد بن الحارث وابن عيينة ويزيد بن زُرَيع وغيرهم ، روى عنه الباغندي وابن صاعد وابن مخلد ، وهو من الثقات ؛ مات سنة ٢٥٨ ؛ وزكرياء بن عطية البحراني وغيرهم . واما فتحها فانها كانت في مملكة الفرس وكان بها خلق كثير من عبد القيس وبكر بن وائل وتميم مقيمين في باديتها ، وكان بها من قبل الفرس المنذر بن ساوي بن عبدالله ابن زيد بن عبدالله بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، وعبدالله بن زيد هذا هو الأسبذي ، نُسب الى قرية بهجَرَ ، وقد ذكر

في موضعه . فلما كانت سنة ثمان للهجرة وجه رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، العلاء بن عبدالله بن عماد الحضرمي حليف بني عبد شمس الى البحرين ليدعو أهلها الى الاسلام أو الى الجزية ، وكتب معه الى المنذر بن ساوي والى سِيبُخْت مرزبان هجر يدعوهما الى الاسلام أو الى الجزية ، فأسلما وأسلم معهما جميع العرب هناك وبعض العجم . فأما أهل الأرض من المجوس واليهود والنصارى فإنهم صالحوا العلاء وكتب بينهم وبينه كتاباً نسخته : بسم الله الرحمن الرحيم – هذا ما صالح عليه العلاء بن الحضرمي أهل البحرين ، صالحهم على أن يكفونا العَمَلَ ويقاسمونا التمر ، فمن لا يَفِي بهذا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين . وأما جزية الرؤوس فانه أخذ لها من كل حالم ديناراً . وقد قيل : إن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وجّه العلاء حين وجّه رُسلَه الى الملوك في سنة ستّ . وروي عن العلاء أنه قال: بعثني رسول الله، صلى الله عليه وسلم، الى البحرين ، أو قال : هجر ، وكنت آتي الحائط بين الأُخوة ، قد أسلَم بعضهم ، فآخذ من المسلم العشرَ ومن المشرك الخراج. وقال قتادة : لم يكن بالبحرين قتال ، ولكن بعضهم أسلم وبعضهم صالح العلاء على أنصاف الحب والتمر . وقال سعيد بن المسيب : أخذ رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، الجزية من مجوس هجر ، وأخذها عمر من مجوس فارس ، وأخذها عثمان من بربر . وبعث العلاء بن الحضرمي الى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، مالاً من البحرين يكون ثمانين ألفاً ، ما أتاه أكثر منه قبله ولا بعده ، أعطى منه العباس عمه . قالوا : وعزل رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، العلاء وولّى البحرين أبان بن سعيد ابن العاصي بن أمية ، وقيل إن العلاء كان على ناحية من البحرين منها القطيف ، وأبان على ناحية فيها الخط ، والأول أثبت ، فلما توفي رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، أخرج أبان من البحرين فأتى المدينة ، فسأل أهل البحرين أبا بكر أن يردّ العلاء عليهم ففعل ، فيقال : إن العلاءَ لم يزل والياً عليهم حتى توفي سنة ٢٠ ، فولّى عمر مكانه أبا هريرة الدوسي ، ويقال : ان عمر ولّى أبا هريرة قبل موت العلاء فأتى العلاء تَوّجَ من أرض فارس وعزم على المقام بها ثم رجع الى البحرين فأقام هناك حتى مات ؛ فكان أبو هريرة يقول : دفنّا العلاء ثم احتجنا الى رفع لبنةٍ فرفعناها فلم نجد العلاء في اللحد . وقال أبو مِخْنَف : كتب عمر بن الخطاب الى العلاء بن الحضرمي يستقدمه وولى عثمان بن أبي العاصي البحرين مكانه وعمان ، فلما قدم العلاء المدينة ولاّه البصرة مكان عتبة بن غزوان فلم يصل اليها حتى مات ؛ ودفن في طريق البصرة في سنة ١٤ أو في أول سنة ١٥ ؛ ثم ان عمر ولى قُدامة ابن مظعون الجمحي جباية البحرين وولى أبا هريرة الصلاة والاحداث ، ثم عزل قدامة وحدّه على شرب الخمر ، وولى أبا هريرة الجباية مع الاحداث ، ثم عزله وقاسمه ماله ، ثم ولى عثمان بن أبي العاصي عمان والبحرين فمات عمر وهو واليهما ، وسار عثمان الى فارس ففتحها وكان خليفته على عمان والبحرين وهو بفارس أخاه مغيرة بن أبي العاصي . وروى محمد بن سيرين عن أبي هريرة قال : استعملني عمر بن الخطاب على البحرين فاجتمعت لي اثنا عشر ألفاً ، فلما قدمتُ على عمر قال لي : ياعدو الله والمسلمين ، أو قال : عدو كتابه ، سرقتَ مال الله ، قال قلت : لستُ بعدو الله ولا المسلمين ، أو قال : عدو كتابه ، ولكني عدوّ مَن عاداهما ، قال : فمن أين اجتمعت لك هذه الأموال ؟ قلت : خيلٌ لي تناتجت وسهامٌ اجتمعت ، قال : فأخذ مني

اثني عشر ألفاً ، فلما صلّيت الغداة قلت : اللهم اغفر لعمر ، قال : وكان يأخذ منهم ويعطيهم أفضلَ من ذلك ، حتى اذا كان بعد ذلك قال : ألا تَعْمَل يا أبا هريرة ؟ قلت : لا ، قال : ولِمَ وقد عمل من هو خير منك يوسف ؟ قال اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم ؛ قلت : يوسف نبي ابن نبي وأنا أبو هريرة ابن أميمة وأخاف منكم ثلاثاً واثنتين ، فقال : هلا قلتَ خمساً ؟ قلتُ : أخشى أن تضربوا ظهري وتشتموا عرضي وتأخذوا مالي ، وأكره أن أقول بغير عِلم وأحكم بغير حِلم . ومات المنذر بن ساوي بعد وفاة النبي ، صلى الله عليه وسلم ، بقليل وارتد مَن بالبحرين من ولد قيس بن ثعلبة بن عُكابة مع الحُطَم وهو شريح بن ضبيعة بن عمرو بن مَرْثد أحد بني قيس بن ثعلبة ، وارتدّ كلّ مَن بالبحرين من ربيعة خلا الجارُود بن بِشر العبدي ومن تابعه من قومه ، وأمَّرُوا عليهم ابناً للنعمان بن المنذر يقال له المنذر ، فسار الحُطَمُ حتى لحق بربيعة فانضمت اليه ربيعة فخرج العلاء عليهم بمن انضمّ اليه من العرب والعجم ، فقاتلهم قتالاً شديداً ، ثم ان المسلمين لجؤوا الى حصن جُواثا ، فحاصرهم فيه عدوهم ؛ ففي ذلك يقول عبدالله ابن حَذَف الكلابي :

ألا أبلغْ أبا بكر ألوكاً ، وفتيانَ المدينة أجمعينا
فهل لك في شباب منك أمسَوْا أسارَى في جُوَاثَ مُحاصَرينا

ثم ان العلاء عني بالحُطَم ومن معه وصابرَه وهما متناصفان ، فسمع في ليلة في عسكر الحطم ضوضاء ، فأرسل اليه من يأتيه بالخبر ، فرجع الرسول فأخبره أن القوم قد شربوا وثملوا ، فخرج بالمسلمين فبيّتَ ربيعة فقاتلوا قتالاً شديداً فقُتل الحطم . قالوا : وكان المنذر بن النعمان يسمى الغَرور ، فلما ظهر المسلمون قال : لست بالغرور ولكني المغرور ، ولحق هو وفلُّ ربيعة بالخط فأتاها العلاء وفتحها ، وقُتل المنذر معه ، وقيل : بل قُتل المنذر يوم جُواثا ، وقيل : بل استأمن ثم هرب فلُحق فقتل ؛ وكان العلاء كتب الى أبي بكر يستمده فكتب أبو بكر الى خالد بن الوليد وهو باليمامة يأمره بالنهوض اليه ، فقدم عليه وقد قتل الحطم ، ثم أتاه كتاب أبي بكر بالشخوص الى العراق فشخص من البحرين ، وذلك في سنة ١٢ ؛ فقالوا : وتحصن المكَعْبَر الفارسي صاحب كسرى الذي وجهه لقتل بني تميم حين عرضوا لعيره بالزارة ، وانضمّ اليه مجوسٌ كانوا تجمّعوا بالقطيف وامتنعوا من اداء الجزية ، فأقام العلاء على الزارة فلم يفتحها في خلافة أبي بكر وفتحها في خلافة عمر ؛ وقتل المكعبر ؛ وانما سمي المكعبر لأنه كان يكعبر الايدي ، فلما قتل قيل ما زال يكعبر حتى كُعْبِرَ ، فسمي المكعبَر ، بفتح الباء ، وكان الذي قتله البراء بن مالك الأنصاري أخو أنس بن مالك . وفتح العلاء السابورَ ودارِينَ في خلافة عمر عنوة .

بَخْطِيطُ : بالفتح ثم السكون ، وكسر الطاء : قرية في حوف مصر ، بها قبة يقال إن فيها ذُبحت بقرة بني إسرائيل التي أمروا بذبحها .

بُحَيْرٌ : بلفظ تصغير بحر ؛ قال أبو الأشعث الكندي في أسماء جبال تهامة : البُحَير عين غزيرة في يَلْيَل وادي يَنبع تخرج من جوف رمل من أغزر ما يكون من العيون وأشدّها جرياً تجري في رمل ، ولا يمكن الزارعين عليها أن يزرعوا إلا في مواضع يسيرة بين أحناء الرمل فيها نخيل ، يُزرع عليها البقولُ والبطيخُ ؛ قال : ومنها شرب أهل الجار . والجار : مدينة على ساحل بحر القلزم ؛ قال كثيِّر :

رمتْكَ ابنةُ الضَّمْريّ عزّةُ ، بعدما
أمتَّ الصِّبا مما تَرِيش بأقْطَعِ
فإنك عُمْرِي هل أريكَ ظعائناً ،
غَدَوْنَ افتراعاً بالخليط المودَّع
رَكِبنَ اتّضاعاً ، فوق كلّ عُذافر
من العِيس نضّاح المعدّ بن مُرفِع
جَعَلْنَ أراحيَّ البُحَير مكانه ،
إلى كلّ قرّ يستطيل مقنّع

بجير : بالفتح ثم الكسر : جبلٌ .

بجيراباذُ : من قرى مرو ؛ ينسب إليها أبو المظفر عبد الكريم بن عبد الوهاب البجيراباذي ، حدثنا عنه أبو المظفر عبد الرحيم بن عبد الكريم السمعاني عن أبي العباس الفضل بن عبد الواحد بن الفضل بن عبد الصمد المَليحي التاجر .

بُجَيراباذ : بالضم ثم الفتح : من قرى جُوَين من نواحي نيسابور ؛ منها أبو الحسن عليّ بن محمد بن حمويه الجويني ، روى عن عمر بن أبي الحسن الرُّوَاسي الحافظ ، سمع منه أبو سعد السمعاني ؛ ومات سنة ٥٣٠ في نيسابور ، وحُمل إلى جُوَين فدفنَ بها . وهم أهل بيت فضل وتصوُّف ، ولهم عقبٌ بمصر كالملوك ، يُعرف أبوهم بشيخ الشيوخ .

ذِكْرُ البُحَيراتِ مرتبٌ ما أُضيفت البحيرة إليه على حروف المعجم ، والبحيرة تصغير بَحرة ، وهو المتسع من الأرض ؛ قال الأمَوي : البحرة الأرض والبلدة ، ويقال : هذه بحرتُنا ؛ ومنه الحديث المرويّ : لما عاد رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، سعدَ بن عُبادة في مرضه فوقف في مجلس فيه عبدالله بن أُبَيّ بن سَلول ، فلما غَشِيَتْ عجاجة الدابّة خمَّرَ عبدالله بن أُبَيّ أنفَهُ ثم قال : لا تغبروا علينا ، فوقف رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، ودعاهم إلى الله وقرأ القرآن ، فقال له عبدالله : أيها المرء إن كان ما تقول حقاً فلا تؤذنا في مجلسنا وارجع إلى أهلك فمن جاءك منا فقصّ عليه ، ثم ركب دابته حتى وقف على سعد بن عبادة فقال : أي سعد ألم تسمع ما قال أبو حباب ؟ قال كذا... قال سعد : اعفُ عنه واصفح ، فوالله لقد أعطاك الله الذي أعطاك ، ولقد اصطلح أهل هذه البُحَيرة على أن يُتوّجوه يعني يملكوه فيعصبوه بالعصابة ، فلما ردّ الله ذلك بالحق الذي جئت به شرق لذلك ، فذلك فعل به ما رأيت ، فعفا عنه النبيُّ ، صلى الله عليه وسلم . فبُحَيرة ليس بتصغير بحر ، ولو كان تصغيره لكان بُحَيْراً ، ولكنهم أرادوا بالتصغير حقيقة الصغر ثم ألحقوا به التأنيث على معنى أن المؤنث أقل قدراً من المذكر ، أو شبّهوه بالمتسع من الأرض ، والله أعلم ، والمراد به كل مجتمع ماءٍ عظيم لا اتصال له بالبحر الأعظم ، ويكون ملحاً وعذباً .

بُحَيْرَةُ أَرْجيشَ : وهي بحيرة خِلاطَ التي يكون فيها الطِّرّيخ ؛ قال ابن الكلبي : من عجائب أرمينية بحيرة خلاط ، فإنها عشرة أشهر لا يُرَى فيها ضِفْدَعٌ ولا سمكة ، وشهران في السنة يظهر بها حتى يُقبض باليد ويحمل إلى جميع البلاد حتى إنه ليحمل إلى بلاد الهند ، وقيل : إن قُباذ الأكبر لما أرسل بليناس يطلسم بلاده طلسم هذه البحيرة فهي إلى الآن عشرة أشهر لا تظهر فيها سمكة ؛ قلت : وهذا من هَذَيان العجم وإنما هناك سرٌّ خفيٌّ . وفي كتاب الفتوح : سار حبيب بن مَسْلَمة الفِهْري من قِبل عثمان بن عفان حتى نزل بأرْجيش وأنفذ مَنْ غلب على نواحيها وجَبَى جزية رؤوس أهلها وقاطعهم على خراج أرضها ، وأما بُحيرة الطِّرّيخ فلم يعرض لها ولم تزل مباحةً حتى ولي محمد بن مروان بن الحكم الجزيرة

وأرمينية فحوى صَيدَها وأباحَهُ .

بُحَيرَةُ أُرْمِيَةَ : أما أُرْمية فقد ذُكرت ، وبينها وبين بُحيرتها نحو فرسخين ، وهي بحيرة مُرَّة مُنتنة الرائحة لا يعيش فيها حيوانٌ ولا سمك ولا غيره ، وفي وسطها جبل يقال له كَبُوذان ، وجزيرة فيها أربع قُرى أو نحو ذلك ، يسكنها مَلاَّحُو سُفُن هذا البحر ، وربما زرعوا في الجزيرة زرعاً ضعيفاً ؛ وفي جبلها قلعة حصينة مشهورة ، أهلها عُصاة على ولاة أذربيجان في أكثر أوقاتها ، وربما خرجوا في سُفُنهم وقطعوا على السابلة وعادوا إلى حصنهم فلا يكون عليهم سبيل ولا لأحد إليهم طريق . وقد رأيت هذه القلعة من بُعد عند اجتيازي بهذه البحيرة قاصداً إلى خراسان في سنة ٦١٧ ؛ وقيل : إن استدارتها خمسون فرسخاً ، وربما قُطع عرضُها في المراكب في ليلة . ويخرج منها ملح يُشبه التوتيا بجِلَسْو ، وعلى ساحلها مما يلي المشرق عيون تَنبع ويستحجر ماؤها إذا أصابه الهواء ؛ قاله مِسْعَر .

بُحَيرَةُ أَرْيَغَ : بوزن أحمد ، بالراء ، وياء ، وغين معجمة : هذه تستمدُّ من بحر المغرب ، وهي صغيرة ؛ تُرْسي فيها المراكب الواردة من الأندلس وغيرها . ومنها على مرحلة من جهة الجنوب : وادي فاس ، ومن ورائه إلى ناحية المشرق : برَغْواطة ، وعلى بريد منها : وادي سَلَّة .

بُحَيرَةُ الإسكَندَريةِ : هذه ليست بحيرة ماء ، إنما هي كورة معروفة من نواحي الإسكندرية بمصر ، تشتمل على قُرى كثيرة ودخْل واسع .

بُحَيرَةُ أنطاكِيَةَ : هذه بحيرة عذبة الماء ، بينها وبين أنطاكية ثلاثة أميال ؛ وطولها نحو عشرين ميلاً في عرض سبعة أميال ، في موضع يُعرَف بالعَمْق .

بُحَيرَةُ الحدَثِ : قرب مَرْعَش من أطراف بلاد الروم ، أولها عند قرية تعرف بابن الشيعيّ ، على اثني عشر ميلاً من الحدَثِ نحو مَلَطية ثم تمتدُّ إلى الحدث . والحدث : قلعة حصينة هناك .

بُحَيرَةُ خُوَارِزْمَ : إليها يصب ماءُ جيحون في موضع يسكنه صَيَّادون ليس فيه قرية ولا بناءٌ ، ويسمَّى هذا الموضع : خلجان ، وعلى شطِّه من مقابل خلجان أرض الغُزية من التُّرْك . ودور هذه البحيرة فيما بلَغني نحو من مائة فرسخ ، وماؤها ملح وليس لها مَغيض ظاهر ؛ وينصبُّ إليها نهر جيحون وسيحون ، وبين الموضع الذي يقع فيه جيحون والموضع الذي يقع فيه سيحون مُرَى عدَّة أيام في هذه البحيرة ؛ ويصبُّ فيها أنهار أخر كثيرة ومع ذلك فماؤها ملح لا يعذب ولا يزيد فيها على صفرها ، ويشبه ، والله أعلم ، أن يكون بينها وبين بحر الخزَر خُرُوقٌ ونزوزٌ تستمدُّ ماءَها . وبين البحرين نحو من عشر مراحل على السمت دونهما رمال وسَبَخ لا يمنع من النزّ .

بُحَيرَةُ زَرَه : بالزاي ، وراء خفيفة : بأرض سجستان وهي بحيرة يتسع الماءُ فيها وينقصُ على قدر زيادة الماء ونُقصانه ، وطولها نحو ثلاثين فرسخاً من ناحية كُرِين على طريق قوهستان إلى قنطرة كَرِيهان على طريق فارس ، وعرضها مقدار مرحلة ، وهي حلوة الماء يرتفع منها سمك كثير وقَصبٌ ، وحواليها قُرى إلا الوجه الذي يلي المفازة فليس فيه شيءٌ .

بُحَيرَةُ طَبَرِيَّةَ : قال الأزهري : هي نحو من عشرة أميال في ستة أميال ، وغَوْرُ مائها علامة لخروج الدجال ؛ ورُوي أن عيسى ، عليه السلام ، إذا نزل بالبيت المقدس ليقتل الدجال عندها يظهر يأجوج ومأجوج ، وهم أربع وعشرون أمة لا يجتازون بجي

ولا ميت من إنسان إلا أكلوه ولا ماء إلا شربوه ، فيجتاز أولهم ببُحَيرة طبرية فيشربون جميع ما فيها ثم يجتاز بها الأخير منهم ، وهي ناشفة ، فيقول : أظنُّ أنه قد كان هنا ماء، ثم يجتمعون بالبيت المقدس فيفزَعُ عيسى ومن معه من المؤمنين فيعلو على الصخرة ويقوم فيهم خطيباً فيحمد الله ويثني عليه ثم يقول : اللّهُمّ انصر القليل في طاعتك على الكثير في معصيتك، فهل من مُنتدب؟ فينتدب رجلٌ من جُرْهُم ورجل من غَسّان لقتالهم ومع كل واحد خلق من عشيرته ، فينصرهم الله عليهم حتى يُبيدوهم ؛ ولهذا الخبر مع استحالته في العقل نظائر جمّة في كُتُب الناس ، والله أعلم . وأما بحيرة طبرية فقد رأيتُها مراراً وهي كالبركة ، تُحيط بها الجبال ويصبُّ فيها فضلات أنهر كثيرة تجيء من جهة بانياس والساحل والأرْدُنّ الأكبر ، وينفصل منها نهر عظيم فيسقي أرض الأردن الأصغر ، وهو بلاد الغور ، ويصبُّ في البحيرة المنتنة قرب أريحا . ومدينة طبرية في لحفِ الجبل مشرفة على البحيرة ، ماؤها عذب شروب ليس بصادق الحلاوة ثقيل ؛ وفي وسط هذه البحيرة حجر ناتىء يزعمون أنه قبر سليمان بن داود ، عليه السلام ؛ وبين البحيرة والبيت المقدس نحو من خمسين ميلًا ، وقد ذكرتُ من وصفها في الأردن أكثر من هذا ؛ وإياها أراد المتنبي يصف الأسدَ :

أمُعَفِّرَ الليث الهِزَبْر بسَوْطه !
لمن ادَّخَرْتَ الصارمَ المصقُولا ؟

وَقَعَتْ على الأرْدُنّ منه بليّةٌ ،
نُضِدَتْ لها هامُ الرفاق تُلُولا

وَرْدٌ ، إذا وَرَدَ البحيرةَ شارباً ،
وَرَدَ الفُراتَ زَئيرُهُ والنيلا

بُحَيرَةُ قَدَسَ : بفتح القاف ، والدال المهملة ، وسين مهملة أيضاً : قرب حمص ؛ طولها اثنا عشر ميلًا في عرض أربعة أميال ، وهي بين حمص وجبل لُبنان ، تنصبُّ إليها مياه تلك الجبال ثم تخرج منها فتصير نهراً عظيماً ، وهو العاصي الذي عليه مدينة حَمَاة وشَيْزَر ، ثم يصبُّ في البحر قرب أنطاكية .

بُحَيرَةُ المَرْجِ : بسكون الراء والجيم : هي في شرقي الغُوطة ، تُنْسب إلى مَرْج راهط ؛ بينها وبين دمشق خمسة فراسخ ، تنصبُّ إليها فضلات مياه دمشق .

البُحَيرَةُ المُنْتِنَةُ : وهي بحيرة زُغَرَ ، ويقال لها : المقلوبة أيضاً ، وهي غربي الأرْدُنّ قُرْبَ أريحا ، وهي بحيرة ملعونة لا يُنتفَع بها في شيء ولا يتولد فيها حيوانٌ ، ورائحتها في غاية النَّتَن ، وقد تهيج في بعض الأعوام فيهلك كل من يقاربها من الحيوان الإنسيّ وغيره حتى تخلو القُرَى المجاورة لها زماناً إلى أن يجيئها قومٌ آخرون لا رَغبةَ لهم في الحياة فيسكنوها ؛ وإن وقع في هذه البحيرة شيء لم يُنْتَفعْ به كائناً ما كان ، فإنها تُفسده حتى الحطب فإن الرياح تُلْقيه على ساحلها فيؤخذ ويُشْعَل فلا تعمَل النار فيه . وذكر ابن الفقيه أن الغريق فيها لا يغوص ولكنه لا يزال طافياً حتى يموت .

بُحَيرَةُ هَجَرَ : قد ذكرت في البحرين ؛ وفيها يقول الفَرَزدقُ :

كأنّ دياراً ، بين أسْنُمة الحمى
وبين هَذَاليل البحيرة ، مُصْحَفُ

وأسْنُمة كما ذكرنا : موضع بنجد قرب اليمامة ، وفيه تأييد لقول الأزهري في البحرين .

بُحَيرَةُ اليَغْرَا : ياء مفتوحة ، وغين معجمة ساكنة ، وراء ، مقصور : بين أنطاكية والثغر ، تجتمع إليها مياه العاصي ونهر عِفرين والنهر الأسود ومجيئهما من

ناحية مرعش ، وتُعرف ببحيرة السلّور ، وهو السمك الجِرِّي ، لكثرة هذا النوع من السمك فيها .

البُحَيْرَةُ : موضع من ناحية اليمامة ؛ عن الحفصي بالفتح ثم الكسر .

باب الباء والخاء وما يليهما

بُخَارَى : بالضم : من أعظم مُدُن ما وراء النهر وأجلّها ، يُعبَر إليها من آمُل الشّطّ ، وبينها وبين جيحون يومان من هذا الوجه ، وكانت قاعدة ملك السامانية ؛ قال بطليموس في كتاب الملحمة : طولها سبع وثمانون درجة ، وعرضها إحدى وأربعون درجة ، وهي في الإقليم الخامس ، طالعها الأسد تحت عشر درج منه ، لها قلب الأسد كامل تحت إحدى وعشرين درجة من السرطان يقابلها مثلها من الجدي بيت ملكها مثلها من الحمل بيت العاقبة مثلها من الميزان ، ولها شركة في العيّوق ثلاث درج ، ولها في الدّب الأكبر سبع درج ؛ وقال أبو عَوْن في زيجه : عرضها ست وثلاثون درجة وخمسون دقيقة ، وهي في الإقليم الرابع . وأما اشتقاقها وسبب تسميتها بهذا الاسم فإني تطلّبته فلم أظفر به ، ولا شك أنها مدينة قديمة نزهة كثيرة البساتين واسعة الفواكه جيّدتها عَهْدي بفواكهها تُحْمَلَ إلى مَرْوَ ، وبينهما اثنتا عشرة مرحلة ، وإلى خوارزم ، وبينهما أكثر من خمسة عشر يوماً ، وبينها وبين سمرقند سبعة أيام أو سبعة وثلاثون فرسخاً ، بينهما بلاد الصغد ؛ وقال صاحب كتاب الصُّوَر : وأما نزهة بلاد ما وراء النهر فإني لم أرَ ولا بلغني في الإسلام بلداً أحسن خارجاً من بُخارى لأنك إذا علوْتَ قُهُنْدُزَها لم يقع بصرك من جميع النواحي إلاّ على خضْرة متصلة خُضْرتها بخضْرة السماء فكأنّ السماء بها مكبّة خضراء مكبوبة على بساط أخضر تَلُوحُ القصورُ فيما بينها كالنَّوَاوير فيها ، وأراضي ضياعهم منعوتة بالاستواء كالمرآة . وليس بما وراء النهر وخراسان بلدة أهلها أَحْسَنُ قياماً بالعمارة على ضياعهم من أهل بخارَى ولا أكثر عدداً على قدرها في المساحة ، وذلك مخصوص بهذه البلدة لأن متنزهات الدنيا صغد سمرقند ونهر الأُبُلّة ، وسنَصف الصغد في موضعه إن شاء الله تعالى . قال : فأما بخارى واسمها بُومِجْكَث ، فهي مدينة على أرض مستوية وبناؤها خشب مشبَّكٌ ويحيط بهذا البناء من القصور والبساتين والمحالّ والسكك المفترشة والقرى المتصلة سورٌ يكون اثني عشر فرسخاً في مثلها يجمع هذه القصور والأبنية والقرى والقصبة ، فلا تَرى في خِلالِ ذلك قفاراً ولا خراباً ، ومن دون هذا السور على خاص القصبة وما يتصل بها من القصور والمساكن والمحالّ والبساتين التي تُعَدُّ من القصبة ، ويسكنها أهل القصبة شتاءً وصيفاً ، سورٌ آخر نحو فرسخ في مثله ، ولها مدينة داخل هذا السور يحيط بها سورٌ حصين ، ولها قهندز خارج المدينة متصل بها ومقداره مدينة صغيرة ، وفيه قلعة بها مسكن وُلاة خراسان من آل سامان ، ولها ربضٌ ومسجد الجامع على باب القهندز ؛ وليس بخراسان وما وراء النهر مدينة أشد اشتباكاً من بخارى ولا أكثر أهلاً على قدرها ، ولهم في الربض نَهْرُ الصغد يَشُقُّ الربض ، وهو آخرُ نهر الصغد ، فيفضي إلى طَواحين وضياع ومزارع ويسقط الفاضل منه في مجمع ماءٍ بحذاء بيكند إلى قرب فِرَبْر يعرف بسام خاس ، ويتخلّلها أنهار أخر ، وداخل هذا السور مُدُن وقرى كثيرة ؛ منها الطواويس ، وهي مدينة بُومِجْكَث وزندنة وغير ذلك .

أخبرنا الشريف أبو هاشم عبد المطلب حدثنا الإمام

العدل أبو الفتح أحمد بن محمد بن أحمد بن جعفر الحَكَمي حدثنا أبو اليسر إملاءً حدثنا أبو يعقوب يوسف بن منصور السياري الحافظ إملاءً وذكر إسناداً رفعه إلى حُذَيْفة بن اليمان، قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: ستُفتَح مدينة بخُراسان خلف نهر يقال له جيحون تسمّى بخارى، محفوفة بالرحمة ملفوفة بالملائكة منصورٌ أهلُها النائم فيها على الفراش كالشاهر سَيفَه في سبيل الله، وخلفها مدينة يقال لها سمرقند، فيها عين من عيون الجنة وقبر من قبور الأنبياء وروضة من رياض الجنة تُحشر موتاها يوم القيامة مع الشهداء، من خلفها تربة يقال لها قَطَوانُ، يُبْعث منها سبعون ألف شهيد يَشْفَع كل شهيد في سبعين ألفاً من أهل بيته وعِترته؛ قال فقال حذَيفة: لوَددتُ أن أُوافِقَ ذلك الزمان فكان أحبَّ إليَّ من أن أُوافِقَ ليلة القدر في أحد المسجدين مسجد الرسول أو المسجد الحرام. وكانت مُعاملةُ أهل بخارى في أيام السامانية بالدراهم ولا يتعاملون بالدنانير فيما بينهم، فكان الذهب كالسِّلَع والعُروض، وكان لهم دراهم يسمونها الغِطريفية من حديد وصفر وآنك وغير ذلك من جواهر مختلفة، وقد رُكبت فلا تجوز هذه الدراهم إلا في بخارى ونواحيها وحدها، وكانت سِكتها تَصاوير، وهي من ضرب الإسلام، وكانت لهم دراهم أُخر تسمّى المُسَيَّبية والمحمدية جميعها من ضرب الإسلام. ومع ما وَصَفْنا من فضل هذه المدينة فقد ذَمَّها الشعراءُ ووَصَفوها بالقذارة وظهور النَّجس في أزقتها لأنهم لا كُنُف لهم، فقال لهم أبو الطيّب طاهر بن محمد بن عبد الله بن طاهر الطاهري:

بُخارى من خَرا لا شَكَّ فيه،
يَعِزُّ برَبْعِها الشيءُ النظيفُ

فإن قلتَ الأميرُ بها مقيمٌ،
فذا من فَخْر مُفتَخِرٍ ضعيفُ

إذا كان الأميرُ خراً فقُلْ لي!
أليس الحِرءُ موضعه الكنيفُ؟

وقال آخر:

أقَمْنا في بخارى كارهينا،
ونَخْرُجُ إن خرجنا طائعينا

فأخرِجْنا إلهَ الناس منها،
فإن عُدْنا فإنا ظالمونا

وقال محمود بن داود البخاري وقد تلَوَّث بالسِّرْجينِ:

باءُ بخارى، فاعلَمَنْ، زائده
والألفُ الوُسْطى بلا فائده

فهي خرا محضٌ، وسُكانُها
كالطير في أقفاصها راكده

وقال أيضاً:

ما بلدة مبنية من خرا،
وأهلُها في وسطها دودُ

تلك بُخارى من بُخار الخرا،
يَضيع فيها النَّدُّ والعُودُ

وقال أبو أحمد بن أبي بكر الكاتب:

فَقْحَةُ الدُّنيا بُخارى،
ولنا فيها اقتحامُ

لَيتها تَفْسُو بنا الآ
ن، فقد طال المقامُ

وأما حديث فتحها: فإنه لما مات زياد ابن أبيه، في سنة ثلاث وخمسين، في أيام معاوية فوفد عبيدالله بن زياد على معاوية، فقال له معاوية: من استخلف أخي

على عمله ؟ فقال : استخلف خالد بن أسيد على الكوفة وسَمُرَةَ بن جُنْدَب على البصرة ، فقال له معاوية : لو استعملك أبوك لاستعملتك ، فقال له : أنشدك الله أن لا يقولها أحدٌ بعدك ، لو ولاّك أبوك أو عمُّك لولَّيْتُك ؛ فعهد إليه وولاّه ثغر خراسان ، وقيل : إن الذي ولي خراسان بعد موت زياد من ولده عبد الرحمن ؛ قال البَلاذُري : لما مات زياد استعمل معاويةُ عبيدَ الله بن زياد على خراسان ، وهو ابن خمس وعشرين سنة ، فقطع النهر في أربعة وعشرين ألفاً ، وكان مُلك بُخارى قد أفضَى يومئذ إلى امرأة يسمّونها خاتون ، فأتى عبيد الله بيكَنْدَ ، وكانت خاتون بمدينة بخارى فأرسلت إلى التُّرْك تستمدُّهم ، فجاءها منهم دَهْمٌ فلَقيهم المسلمون فهزموهم وحَوَوْا عسكرهم ، وأقبل المسلمون يخرّبون ويحرقون فبعثَتْ إليهم خاتون تطلب منهم الصلح والأمان ، فصالحها على ألف ألف ودخل المدينة وفتح زامين وبيكند ، وبينهما فرسخان ؛ وزامين تُنْسَب إلى بيكند ويقال : إنه فتح الصغانيان وعاد إلى البصرة في ألفين من سبي بُخارى كلّهم جيّد الرمي بالنُّشّاب ففرض لهم العطاء ؛ ثم استعمل معاوية على خراسان سعيد بن عثمان بن عفّان سنة ٥٥ ، فقطع النهر ، وقيل : إنه أول مَن قطعه بجنده ، وكان معه رفيع أبو العالية الرياحي ، وهو مولًى لامرأة من بني رياح ، فقال رفيع وأبو العالية رِفْعَةٌ وعُلُوٌّ ، فلما بلغ خاتونَ عبورُهُ حمَلَتْ إليه الصلح ، وأقبل أهل الصغد والترك وأهل كَشّ ونسف إلى سعيد في مائة ألف وعشرين ألفاً فالتقوا ببخارى فندمَتْ خاتون على أدائها الإتاوة ونقضَت العَهْدَ ، فحضر عبد لبعض أهل تلك الجمُوع فانصرف بمن معه فانكَسرَ الباقون ، فلما رأَتْ خاتون ذلك أعطَتْه الرَّهْنَ وأعادت الصلح ، ودخل سعيد مدينة بخارى ثم غزا سمرقند كما نذكره في سمرقند . ثم لم يبلغني من خبرها شيء إلى سنة ٨٧ في ولاية قُتيبة بن مُسْلم خراسان ، فإنه عبر النهر إلى بخارى فحاصرها فاجتمعت الصغد وفَرْغانة والشاش وبخارى فأحدقوا به أربعة أشهر ثم هزمهم وقتلهم قتلاً ذريعاً وسبى منهم خمسين ألف رأس ، وفتحها فأصاب بها قُدُوراً يُصْعَد إليها بالسلاليم ، ثم مضى منها إلى سمرقند ؛ وهي غزوته الأولى ، وصفتْ بخارى للمسلمين ، وينسب إلى بخارى خلق كثير من أئمة المسلمين في فنون شتّى ، منهم : إمام أهل الحديث أبو عبد الله محمد بن إسماعيل ابن إبراهيم بن مغيرة بن بَرْدِزبه ، وبردزبه مجوسيٌّ أسلم على يد يمان البخاري والي بخارى ، ويمان هذا هو أبو جدّ عبد الله بن محمد المُسْنَدي الجُعْفي ، ولذلك قيل للبخاري : الجُعْفي نسبة إلى ولائهم ، صاحب الجامع الصحيح والتاريخ ، رحل في طلب العلم إلى محدّثي الأمصار وكتب بخراسان والعراق والشام والحجاز ومصر ، ومولده سنة ١٩٤ ، ومات ليلة عيد الفطر سنة ٢٥٦ ، وامتُحنَ وتُعُصِّبَ عليه حتى أُخْرِجَ من بخارى إلى خَرْتَنْك فمات بها ؛ ومنهم : أبو زكرياء عبد الرحيم بن أحمد بن نصر بن إسحاق بن عمرو بن مُزاحم بن غياث التميمي البخاري الحافظ ، سمع بما وراء النهر والعراق والشام ومصر وإفريقية والأندلس ، ثم سكن مصر وحدث عن عبد الغني بن سعيد الحافظ وتمام بن محمد الرازي وعمن يطول ذكرُهم ؛ وحكى عنه الفقيه أبو الفتح نصر بن إبراهيم المقدسي أنه قال : لي ببخارى أربعة عشر ألف جزء أريد أن أمضي وأجيء بها ، وقال أبو عبد الله محمد بن أحمد الحَطّاب : سمع أبو

زكرياء البخاري ببخارى محمد بن أحمد بن سليمان الغنجار البخاري وأبا الفضل أحمد بن علي بن عمرو السليماني البيكندي وذكر جماعة بعدّة بلاد وقال : سمع عبد الغني بن سعيد بمصر ودخل الأندلس وبلاد المغرب وكتب بها عن شيوخها ولم يزل يكتب إلى أن مات، وكتب عمن هو دونه، وفي مشايخه كثرة، وكان من الحُفاظ الأثبات، عندي عنه مُشتبه النسبة لعبد الغني ، وقال أبو الفضل بن طاهر المقدسي في كتابه تكملة الكامل في معرفة الضعفاء : قال عبد الرحيم أبو زكرياء البخاري : حدث عن عبد الغني بن سعيد بكتاب مشتبه النسبة قراءةً عليه وأنا أسمع ، قال ابن طاهر : وفي هذا نظر، فإني سمعت الإمام أبا القاسم سعد بن علي الزنجاني الحافظ يقول : لم يَرْوِ هذا الكتاب عن عبد الغني غير ابن ابنته أبي الحسن بن بقاء الخشّاب ، قال الحافظ أبو القاسم الدمشقي : وفي قول الزنجاني هذا نظر فإنه شهادة على نفي وقد وَجَدْنا ما يبطلها ، وهو أنه قد روى هذا الكتاب عن عبد الغني أيضاً أبو الحسن رِشاءُ بن نظيف المقري، وكان من الثقات ، وأبو زكرياء عبد الرحيم ثقة ما سمعنا أن أحداً تكلم فيه، وذكر أبو محمد الأكفاني أن أبا زكرياء البخاري مات بالحوراء سنة ٤٦١ ؛ وقال غيره : سُئل عن مولده فقال في شهر ربيع الأول سنة ٣٨٢ ؛ ومنهم : أبو علي الحسين بن عبد الله ابن سينا الحكيم البخاري المشهور أمرُهُ المقدور قدرُهُ صاحب التصانيف ، تقلبت به أحوال أقْدَمته إلى الجبال فولي الوزارة لشمس الدولة أبي طاهر بن فخر الدولة بن ركن الدولة بن بُويَه صاحب همذان، وجرَتْ له أمور وتقلبت به نكبات حتى مات في يوم السبت سادس شعبان سنة ٤٢٨ عن ثمان وخمسين سنة ؛ وأما الفقيه أبو الفضل عبد الرحمن بن محمد بن حَمْدُون بن بجار البخاري وأبوه أبو بكر من أهل نيسابور فمنسوبان إلى جدهما ، وأما أبو المعالي أحمد بن محمد بن علي بن أحمد البغدادي البخاري فإنه كان يحرق البَخُور في جامع المنصور احتساباً ، فجعل أهل بغداد البَخُوريّ بُخَاريّاً وعُرِفَ بيتُه في بغداد ببيْت ابن البخاري ؛ قالهما أبو سعد .

البُخَارِيَّةُ : سكة بالبصرة أسكنها عبيد الله بن زياد أهلَ بخارى الذين نقلهم ، كما ذكرنا ، من بخارى إلى البصرة وبَنى لهم هذه السكة فعُرفت بهم ولم تعرف به.

بَخْجَرْمِيَانُ : بالفتح ثم السكون ، وفتح الجيم وسكون الراء ، وكسر الميم ، وياء ، وألف ، ونون : من قُرَى مَرْوَ قُرْبَ أندَرابة ، كان ينزلها عسكر بَلْخَ ، كان يسكنها حفص بن عبد الحليم البَخْجَرْمياني ، رحل إلى الحجاز والعراق؛ وذكر أبو زُرْعة السِّنْجي هذه القرية فقال : بغجرميان ، بالغين معجمة ؛ رواه حفص عن المقري .

البَخْراءُ : ممدودة كأنها تأنيث الأبْخَر، وهو نتن الفم ، وهي كذلك : ماءة منتنة على ميلين من القليعة في طرف الحجاز ؛ قرأتُ بخط أبي الفضل العباس بن علي الصُّولي ، يُعرَف بابن بَرْد الخيار ، عن حكم الوادي قال : بينما نحن مع الوليد بن يزيد بن عبد الملك بالبخراء وهو يَشرَب إذ دخل عليه مولًى له مخرّقَ ثيابه ، فقال : هذه الخيلُ قد أقبلَت ، فقال : هاتوا المصحف حتى أُقتَل كما قتل عَمّي عثمان ، فدُخِلَ عليه فقتِلَ ، فرأيْتُ رأسه في طشت ملقًى ويده في فم الكلب ، ثمّ بعث برأسه إلى دمشق .

باب الباء والدال وما يليهما

بَداً : بالفتح ، والقصر : واد قرب أيْلَةَ من ساحل البحر ، وقيل : بوادي القُرَى ، وقيل: بوادي عُذْرة

قرب الشام ؛ قال بعضهم :

وأنتِ التي حَبَّبْتِ شَغْباً إلى بَدا
إليَّ ، وأوطاني بلادٌ سِواهُما
حَلَلْتِ بهذا حَلَّةً ثم حَلَّةً
بهذا ، فطاب الواديان كلاهما

وقال جميل العذري :

ألا قد أرى إلا بُثينةَ تُرْتجى
بوادي بَداً ، فلا بجسمي ولا شَغْب
ولا بيراق قد تَيَمَّمْتَ ، فاعترفْ
لما أنتَ لاقٍ أو تنكَّبْ عن الرَّكْبِ

بَداكِرُ : بالفتح ، وآخره راءٌ: من قرى بخارى ، منها أبو جعفر رِضوانُ بن سالم البداكري البخاري وغيره.

بُدالَة : بالضم: موضع في شعر عبد مَناف بن رِبْع الهُذَلي :

إنّي أصادِفُ مِثلَ يوم بُدالة ،
ولقاء مثل غداةِ أمس بعيدُ

البَدائعُ : بالفتح ، وياء : موضع في قول كُثيّر:

بَكى سائبٌ لما رأى رملَ عالج
أتى دونه،والهضبُ هَضْبُ مُتالِعِ
بكى،إنه سَهْلُ الدموع،كما بكى
عشيَّةَ جاوَزْنا نِجادَ البَدائعِ

بَدْبَدُ : بالفتح ، والتكرير : ماءٌ في طرف أبان الأبيض الشمالي ؛ قال كُثير :

إذا أصبحَتْ بالجَلْس في أهل قَرْيَةٍ ،
وأصبحَ أهلي بين شَطْب فبَدبَدِ

وقال قيس بن زُهَير يخاطب عُرْوَةَ بن الورد :

أذَنْبٌ علينا شَتْمُ عُرْوَةَ حالَهُ
بقُرَّة أحْساءٍ ويوماً ببَدبَد

رأيتك ألأفاً بُيوتَ معاشر ،
تزال يَدٌ في فَضْل قَعْبٍ ومِرفَدِ

بُدَخْكَث : بالضم ثم الفتح ، وخاء معجمة ساكنة ، وكاف مفتوحة ، وثاء مثلثة : من قُرى أسفيجاب أو الشاش ؛ منها أبو سعيد ميكائيل بن حَنيفة البُدَخْكَثي ، قُتل شهيداً في سنة أربع وعشرين وثلاثمائة .

بَدْر : بالفتح ثم السكون ؛ قال الزَّجّاج: بَدْر أصله الامتلاءُ ، يقال : غلامٌ بَدْرٌ إذا كان ممتلئاً شابّاً لَحِماً ، وعَيْنٌ بَدْرَةٌ ؛ ويقال : قد بَدَرَ فلانٌ إلى الشيء وبادَرَ إليه إذا سبق ، وهو غير خارج عن الأصل لأنّ مَعْناه استَعْمَلَ غايَةَ قُوَّته وقدرته على السُّرْعة أي استعمل مِلْءَ طاقته، وسمّي بَيدَرُ الطعام بَيدَراً لأنه أعظَمُ الأمْكِنة التي يجتمع فيها الطعام ؛ ويقال: بدرَتْ من فلان بادرة أي سبقَتْ فَعْلة عند حِدَّةٍ منه في غضب بلغت الغاية في الإسراع؛ وقوله تعالى:ولا تأكلوها إسرافاً وبداراً أن يكبروا؛ أي مسابقة لكبرهم . وسمي القمرُ ليلة الأربعة عشر بَدْراً لتامه وعظمه . وبَدْرٌ : ماء مشهور بين مكة والمدينة أسفل وادي الصَّفْراء بينه وبين الجار ، وهو ساحل البحر ، ليلة ، ويقال : إنه ينسب إلى بَدْر بن يَخْلُد بن النضر بن كنانة ، وقيل : بل هو رجل من بني ضَمْرة سكن هذا الموضع فنسب إليه ثم غلب اسمه عليه؛ وقال الزبير بن بَكّار : قُرَيْش بن الحارث بن يَخْلُد ، ويقال : مُخلَّد بن النضر بن كنانة ، به سميت قريش فغلب عليها لأنه كان دليلها وصاحب ميرتها ، فكانوا يقولون : جاءت عيرُ قريش وخرجت عير قريش ؛ قال : وابنه بَدْرُ بن قريش، به سميت بدر التي كانت بها الوقعة المباركة ، لأنه كان احتفرها ، وبهذا الماء كانت الوقعة المشهورة التي أظهر

الله بها الإسلام وفرّق بين الحق والباطل في شهر رمضان سنة اثنتين للهجرة ، ولما قُتل مَن قُتل من المشركين ببدر وجاء الخبر إلى مكة ناحَتْ قريش على قتلاهم ثم قالوا: لا تفعلوا فيبلُغَ محمّداً وأصحابه فيَشمتوا بكم ؛ وكان الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العُزّى قد أصيب له ثلاثة من ولده : زَمْعَة بن الأسود ، وعَقيل بن الأسود ، والحارث بن زمعة ، وكان يُحِبُّ أن يبكي على بنيه ، قال : فبينما هو كذلك إذ سمع نائحة بالليل ، فقال لغلام له وقد ذهب بَصَرُه : انظُرْ هل أُحِلَّ النَّحيبُ وقد بكت قريش على قتلاهم لعلّي أبكي على أبي حكيمة ، يعني زمعة ، فإن جَوْفي قد احتَرَقَ ، فلما رجع الغلام إليه قال : إنما هي امرأة تبكي على بعير لها أضَلَّتْه ؛ فقال حينئذ :

أتَبْكي أنْ يَضِلَّ لها بعيرٌ ،
ويَمْنَعها من النوم السُّهُودُ ؟

فلا تَبكي على بكر ، ولكن
على بَدْر تقاصرت الجُدُودُ

على بدر سَرَاة بني هُصَيْص
ومخزوم ورَهْط أبي الوليد

وبَكّي إن بَكَيْتِ على عقيل ،
وبكّي حارثاً أسدَ الأُسُودِ

وبكّيهم ، ولا تُسْمي ، جميعاً ،
وما لأبي حكيمة من نَديد

ألا قد ساد بعدهمُ رجالٌ ،
ولولا يوم بدر لم يَسُودُوا

وبين بدر والمدينة سبعة بُرُد : بريدٌ بذات الجيش ، وبريدُ عَبُّود ، وبريد المَرْغة ، وبريد المُنْصَرَف ، وبريد ذات أجذال ، وبريد المَعْلاة ، وبريد الأُثَيْل ، ثم بدر وبدرُ المَوْعِدِ وبدر القتال وبدر الأولى والثانية : كله موضع واحد ؛ وقد نسب إلى بدر جميع من شهدها من الصحابة الكرام ، ونُسب إلى سُكْنَى الموضع أبو مسعود البدري ، واسمه عُقْبة ابن عمرو بن ثعلبة بن أُسَيْرَة بن عَسِيرة بن عطية بن جدارة بن عوف بن الحارث بن الخزرج ، شهد العقبة الثانية وكان أصغرَ مَن شهدها ، وفي كتاب الفيصل : أنه لم يشهد بدراً ؛ وقال ابن الكلبي : شهد بدراً والعقبة ووَلاّه عليٌّ الكوفة حين سار إلى صِفّين . وبَدْرٌ : جبل في بلاد باهلة بن أعصُر ، وهناك أَرْمَامُ الجبلُ المعروف ، وأحد جبليْن يقال لهما : بدران في أرض بني الحريش ، واسم الحريش : معاوية بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . وبدْرٌ أيضاً : مخلاف باليمن ، وهو غير الأول .

بَدّسٌ : بالفتح ، وتشديد ثانيه وفتحه ، وبَدّس : من قُرَى اليمن .

بَدلانُ : بوزن قَطِرَان ، ويقال بَدَلانُ : موضع في قول امرىء القيس :

لمن طَلَلٌ أبْصَرْتُهُ فشجَاني ،
كخَطِّ زَبُورٍ أو عسيبِ يمانِ

ديارٌ لهندٍ والرَّبابِ وفَرْتَنى ،
لَيَالِيَنَا بالنَّعْف من بَدَلانِ

لياليَ يَدْعُونِي الهوى فأُجيبه ،
وأعينُ مَن أهْوَى إليَّ رَوَانِ

بَدْلِيسُ : بالفتح ثم السكون ، وكسر اللام ، وياء ساكنة ، وسين مهملة ؛ ولا أعلم نظيراً لهذا الوزن في كلام العرب غير وَهْبيل : اسم بطن من النَّخَع ، وأما في العجم ففيه تفليس وتبريز : بلدة من نواحي أرمينية قرب خِلاطَ ذات بساتين كثيرة ، وتُفّاحها

يُضرب به المثل في الجودة والكثرة والرخص، ويُحمل إلى بُلدان كثيرة ، وطولها خمس وستون درجة ، وعرضها ثمان وثلاثون درجة ؛ وقال أحمد بن يحيى بن جابر: لما فرغ عياض بن غنم من الجزيرة دخل الدرب فبلغ بدليس فجازها إلى خلاط وصالح بطريقها وانتهى إلى العين الحامضة فلم يتجاوزها وعاد فضمَّنَ صاحب بدليس خراج خلاط وجماجمها، ثم انصرف إلى الرَّقة ومضى إلى حمص ، ومات بها سنة ٢٦ للهجرة ؛ وفي بدليس يقول أبو الرِّضا الفضل بن منصور الظريف :

بَدْليسُ ! قد جدَّدْتِ لي صَبْوَةً
بعد التُّقى والنُّسك والسَّمْتِ

هَتَكْتِ ستري في هَوَى شادنٍ ،
وما تَحَرَّجْتِ ولا خِفْتِ

وكنتُ مَطْوِيّاً على عِفَّةٍ
مظنونة ، يَمْشي بها وَقْتي

وإن تحاسَبْنَا فقولي لنا :
مَن أنتِ يا بدليس مَن أنتِ ؟

وأين ذا الشَّخص النفيسُ ، الذي
يَزيد في الوصف على النَّعت

من طبعِكِ الجافي ومن أهله ،
قد صِرْتِ بغداد على بُخْتِ

بَدَنٌ : بالتحريك : لُهَيْمُ البدن ، يُذكر في اللام .

بُدْنٌ : بالضم : موضع في أشعار بني فزارة ؛ عن نصر .

بَدْوَتَانِ : بفتح الواو ، وتاء فوقها نقطتان ، وألف ، ونون ، بلفظ التثنية : دارةُ بَدْوَتَيْن لبني ربيعة بن عقيل ، وهما هضبتان بينهما ماءٌ .

بَدْوَةُ : واحدة الذي قبله: جبل بنجد لبني العَجْلان؛ قال عامر بن الطفَيل يرثي ابن أخيه عبد عمرو بن حنظلة بن طفَيل :

وهَلْ داعٍ فيُسمِعَ عبد عمرو
لأخرى الخيل ، تَصْرَعُها الرماحُ

فلا وأبيك لا أنسى خليلي
ببَدْوَةَ ، ما تحرَّكتِ الرياحُ

وكنتَ صفِيَّ نفسي دون قومي ،
ووُدّي دون حامله السلاحُ

وقال تميم بن أُبَيّ بن مقبل :

أأنتَ مُحَيّي الرَّبْع أم أنت سائلُهْ ،
بحيْثُ أفاضتْ في الرّكاء مسايلُهْ

وكيف تُحَيّي الربع قد بان أهلُه ،
فلم يَبْقَ إلاّ أُسُّه وجنادلُهْ

وقد قلتُ من فَرط الأسى ، إذ رأيْتُهُ
وأسْبَلَ دمعي مستهلاًّ أوائلُهْ :

ألا يا لقَوْمي للديار ببَدْوَةٍ ،
وأنّى مراحُ المرء والشَّيْبُ شاملُهْ

بُدْهَةُ : ناحية بالسند ، وقد كُتبت بالنون مشروحة، وأنا شاكٌّ فيها فليحقَّق .

بَدْيَانا : بعد الدال ياء ، وألف ، ونون : من قرى نَسَفَ ؛ ينسب إليها بَدْيانَويّ ، منها أبو سلمة البديانوي الزاهد ، له كلام في الرقائق .

بَديعٌ : بالفتح ثم الكسر ، وياء ساكنة ، وعين مهملة؛ قال الحازمي : بديع اسم بناءٍ عظيم للمتوكل بسُرَّ من رأى ، وقال السكوني : بديع ماءٌ عليه نخل وعيون جارية بقرب وادي القُرى، وقال الحازمي : أوله ياء، وسنذكره في موضعه .

البَديعة : بزيادة هاء : ماءَة بحِسمى ، وحِسمى جبل بالشام .

بُدَيْنٌ : تصغير بدَن : اسم ماءٍ .

البَدِيَّةُ : بالفتح ثم الكسر ، وياء مشددة : ماء على مرحلتَين من حلَبَ بينها وبين سَلَميَة ؛ قال أَبو الطيب :

وأمسَتْ بالبديَّة شَفرَتاهُ ،
وأمسى خَلْفَ قائمه الحيارُ

البَدِيُّ : قال أَبو زياد : كلُّ ما كان في الجاهلية من الركيّ ينسَب عاديّاً ، وأَما ما حفر منذ كان الإسلام محدثاً في جديد الأَرض فإنه ينسب إسلاميّاً ، واحدته البَديُّ ، وجماعته البُدْيانُ : واد لبني عامر بنجد . والبديّ أَيضاً : قرية من قرى هَجَر بين الزرائب والحوْضى ؛ قال لبيد :

غُلْبٌ تَشَذَّرُ بالذُّحول ، كأَنها
جِنُّ البَديّ رواسياً أَقدامُها

وقيل : البديّ في هذا البيت البادية ، وقد ذكر لبيد البديَّ في شعر آخر له فقال :

جَعَلْنَ جِراجَ القُرْنَتين وعالجاً
يميناً ، ونَكّبْنَ البَدِيَّ شمائلا

فهذا موضع بعينه ، ويقويه قول امرىء القيس :

أَصاب قَطاتَين فسال لِواهما ،
فوادي البديّ ، فانتحى لأَريض

باب الباء والذال وما يليهما

بِذَانُ : بالكسر ، والنون : ناحية من أعمال الأَهواز .

البَذَّانِ : بالفتح ، وتشديد الذال ، تثنية البذّ المذكور بعد هذا ، وقد يجيءُ في الشعر هكذا ، قال أَبو تمّام :

كأَنّ بابَكَ ، بالبذّين بعدهمُ ،
نُؤْيٌ أَقامَ خِلافَ الحيّ أَو وَتِدُ

بَذَخْشَانُ : بفتحتين ، والخاء معجمة ساكنة ، وشين معجمة محركة ، وأَلف ، ونون ، والعامة يسمونها بَلَخْشَان ، باللام : وهو الموضع الذي فيه معدن البلَخش المقاوم للياقوت ، وهو فيما حدّثني من شاهده : عروقٌ في جبلهم يكثر لكن الجيد منه قليل ، ورأيت مع هذا المخبر منه مِخلاة ملأَى لا ينتفع به ، وفي جبلهم هذا أَيضاً معدن اللازورد الذي يزوّقُ ويعمل منه فصوصُ الخواتم ، ومن هذا الموضع يدخل التجارُ أَرض التُّبَت . وبَذَخشان : بلدة في أَعلى طخارستان متاخمة لبلاد الترك ، بينها وبين بلْخ ما حكاه البشّاري والإصطخري ، ثلاث عشرة مرحلة ، ومثلها بينها وبين تِرمذ ، وبها رباطٌ بَنَته زُبيدة بنت جعفر ابن المنصور أُمُّ محمد الأَمين زوجة الرشيد ، وبها حصنٌ عجيب من بنائها ، قلّ ما رأَى الناسُ مثله ، وفيها أَيضاً معدن البجادى : حجر كالياقوت غير البلخش والبلّور الخالص ، كل ذلك عرُوق في جبالها ، وفيها أَيضاً حجر الفتيلة ، وهو شيءٌ يشبه البردي والعامة تظنه ريش طائر يقال له الطّلْق ، لا تحرقه النار ، يوضع في الدُّهن ثم يشعل بالنار فيقد كما تقد الفتيلة فإذا اشتعل الدهن بقي على ما كان لم يتغير شيءٌ من صفته ، وكذلك أَبداً كلما وُضع في الدهن واشتعل ، وإذا أُلقي في النار المتأَججة لا تحرقه ، ويُنسج منه مناديل غلاظ للخوان فإذا اتسخت وأُريد غسلها أُلقيتْ في النار فيحترق ما عليها من الدَّرَن وتخلص وتطلع نقية كأَن لم يكن بها درنٌ قط . وهناك حجر يُجعل في البيت المظلم فيضيء شيئاً يسيراً ؛ كلُّ ذلك ذكره البشّاري .

بَذَخْشُ : هي التي قبلها بعينها ؛ وقد نسب إليها بهذا اللفظ أَبو إسحق إبراهيم بن هارون البذخشي البلْخي ، حدث عن سليمان بن عيسى السجزي بمناكير ، روى عنه علي بن سعيد بن سنان ؛ قاله يحيى بن مندة .

بَذّ : بتشديد الذال المعجمة : كورة بين أذربيجان وأرّان، بها كان مخرَج بابك الخُرّمي في أيام المعتصم؛ قال الحسين بن الضحّاك :

لم يَدَعْ بالبَذّ من ساكنه
غير أمثالٍ ، كأمثالِ إرَم

وقال أبو تمّام :

فالبذُّ أغبرُ دارسُ الأطلالِ ،
لِيَدِ الرّدى أكْلٌ من الآكالِ

وقال أيضاً :

وكم خَبَلٍ بالبذّ منهم هدَدْتَه،
وغاوٍ غوَى حَلّمتَه لو تَحلّمَا

وقال البُحتُري :

لله دَرُّكَ يومَ بابَكَ فارساً
بَطلًا،لأبواب الحتُوف قَروعَا

حتى ظفرتَ ببذّهم ، فتركتَهُ
للذُّلّ جانِبَهُ وكان منيعَا

وقال مِسعَر الشاعر : بالبذّ موضع تكسيره ثلاثة أجربة ، يقال إن فيه موقف رجل لا يقوم فيه أحد يدعو الله إلاّ استُجيب له ، وفيه تُعقد أعلام المحمِّرة المعروفين بالخُرّميّة ، ومنه خرج بابك ، وفيه يتوقعون المهدي ، وتحته نهر عظيم إن اغْتَسَلَ فيه صاحب الحمّيات العتيقة قلعها ، وإلى جانبه نهر الرّس ؛ وبها رمّان عجيب ليس في جميع الدنيا مثله ، وبها تين عجيب ، وزبيبها يُجفف في التنانير لأنه لا شمسَ عندهم لكثرة الضباب ، ولم تصحُ السماء عندهم قط ، وعندهم كِبريتٌ قليلٌ يجدونه قطعاً على الماء ، ويُسمّنُ النساء إذا شَرِبنه مع الفَتيت .

بَذَّرُ : بفتح الذال ، وراء ، بوزن فَعَّلُ ، وهو وزن عزيز لم تستعمل العرب منه في الأسماء إلاّ عشرة ألفاظ ، وهي : بَذّر موضع ، وبقّم للخشب الذي يُصبغ به ، وشَلّم اسم للبيت المقدس ، وعَثّر موضع باليمن ، وخَضّم اسم موضع واسم العنبر بن عمرو بن تميم ، وخوّد اسم موضع ، وشَمّر اسم فرس واسم قبيلة من طيّء ، ونَطّح اسم موضع أيضاً ؛ فأما بَذّرُ فهو من التبذير ، وهو التفريق ، وهو اسم بئر ، فلعل ماءها قد كان يخرج متفرقاً من غير مكان ، وهي بئر بمكة لبني عبد الدار ؛ قال الشاعر :

سقى الله أمواهاً عرفتُ مكانَها :
جُراباً وملكوماً وبَذّرَ والغَمْرا

وذكر أبو عبيدة في كتاب الآبار : وحفر هاشم بن عبد مناف بَذّرَ ، وهي البئر التي عند خطم الخندمة جبل على فم شعب أبي طالب ، وقال حين حفرها :

أنبطتُ بَذّراً بماءٍ قَلاّس ،
جعلتُ ماءَها بلاغاً للناس

البَذْرَمانُ : الذال ساكنة ، والراء مفتوحة : قرية كبيرة في غربي نيل الصعيد .

بَذَشُ : بالتحريك ، وشين معجمة : قرية على فرسخين من بِسْطام من أرض قُومس ؛ منها الإمام أبو محمد نوح بن حبيب البَذَشي ، يروي عن أبي بكر ابن عياش، مات في رجب سنة ٢٤٢ ؛ وعليّ بن محمد ابن حاتم البَذَشي ، روى عن أبي زُرعة الرازي ، سمع منه أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر الأزهري .

بَذَقُونُ : بالتحريك ، وضم القاف : كورة بمصر لها ذكر في الفتوح ، وهي من كورة الجوف الغربي .

بَذَنْدُونُ : بفتحتين ، وسكون النون، ودال مهملة، وواو ساكنة ، ونون : قرية بينها وبين طرسوس

يوم من بلاد الثغر ، مات بها المأمون فنُقل إلى طرسوس ودُفن بها . ولطرسوس باب يقال له باب بَذَنْدونَ عنده في وسط السور قبر أمير المؤمنين المأمون عبد الله بن هارون ، كان خرج غازياً فأدركته وفاته هناك ، وذلك في سنة ٢١٨ .

بَذِيخُونُ : بالفتح ثم الكسر ، وياء ساكنة ، وخاء معجمة : من قرى بخارى ؛ ينسب إليها أبو إبراهيم إسمعيل بن أحمد بن إبراهيم بن محمد المكتّب البذيخوني.

بَذِيسُ : السين مهملة : من قرى مروَ ؛ منها أبو عبد الله عبد الصمد بن أحمد بن محمد البذيسي إمام مسجد الصاغة بمرو ، وتوفي في شعبان سنة ٥٣٣ .

باب الباء والراء وما يليهما

بَراءان : بالفتح ، وألف ، وهمزة ، وألف أخرى ، ونون : قرية من نواحي أصبهان ؛ منها أبو بكر ذاكر بن محمد بن عمر بن سهل الجاري البراءاني . والجار أيضاً : من قرى أصبهان .

البَرابي : بالفتح ، وبعد الألف باء أخرى ، وهو جمعُ بربا ، كلمة قبطيّة ، وأظنّه اسماً لموضع العبادة أو البناء المحكم أو موضع السحر ، قيل : لما فرغَتْ دَلوكة ملكة مصر بعد فرعون من بناء حائطها ، كما ذكرته في حائط العجوز ، كانت بمصر عجوز يقال لها تَدُورة ساحرة ، وكان السحَرَة يقدمونها في العلم والسحر ، فبعثَتْ إليها دلوكة الملكة وقالت : إنّا قد احتجنا إلى سحركِ وفزعنا إليك في شيء تصنعينه يكون حِرزاً لبلدنا ممن يرومه من الملوك إذ كنا بغير رجال ، فأجابتها إلى ما أرادت وصنعت البربا ، بنتْه بحجارة في وسط مدينة مَنف ، وجعلت له أربعة أبواب إلى أربع جهات وصورت فيه الخيل والبغال والحمير والسفن والرجال ، وقالت : قد عملت شيئاً يهلك به كل من أراد البلد بسوء ، وهو يغنيكم عن الحصون والسلاح ويقطع عنكم مؤونةَ من أتاكم من أي جهة كان ، فإنهم إن كانوا من البرّ راكبين خيلاً أو بغالاً أو حميراً أو إبلاً أو كانوا رَجّالة أو كانوا في السفن تحركت الصورُ التي تشاكلهم وأومأت إلى الجهة التي يجيئون منها فما فعلتم بالصور أصابهم مثل ذلك في أنفسهم على ما تفعلونه بالصور . ولما بلغ الملوكَ الذين حولهم أن أمرهم قد صار إلى النّساء طمعوا فيهم وتوجهوا إليهم ، فلما قربوا منهم تحركت تلك الصور التي في البرابي وأومأت إلى الجهات التي كان منها من يريدهم ، فلما رأوا ذلك أقبلوا يقطعون رؤوس الدوابّ وسُوقَها وأقفاءها وعيونها وبقروا بطونها وفعلوا بالرجال أيضاً ذلك فلم يفعلوا بتلك الصور شيئاً إلا نال مثله القاصدين لهم ، فلما تسامعت الأممُ بذلك تركوا قصدَهم والتعرّض لهم . قلت : وبيوت هذه البرابي في عدة مواضع من صعيد مصر في إخْميم وأنصِنا وغيرهما باقية إلى الآن والصور الثابتة في الحجارة موجودة ، وهذه القصة المذكورة قلّ أن يخلو منها كتابٌ في أخبار مصر فلذلك ذُكرت وإن كانت بالخرافة أشبه ، وقد ذكر في إخميم ما فيها من ذلك ، والله أعلم .

بَراثا : بالثاء المثلثة ، والقصر : محلة كانت في طرف بغداد في قبلة الكَرْخ وجنوبي باب مُحوَّل ، وكان لها جامع مفرد تصلي فيه الشيعة وقد خرب عن آخره ، وكذلك المحلّة لم يبق لها أثرٌ ، فأما الجامع فأدركت أنا بقايا من حيطانه وقد خربت في عصرنا واستُعملت في الأبنية ؛ وفي سنة ٣٢٩ فُرغ من جامع براثا وأقيمت فيه الخطبة ، وكان قبل مسجداً يجتمع فيه قوم من الشيعة يَسبون الصحابة فكَبَسَهُ الراضي

بالله وأخذ من وجده فيه وحبسهم وهدمه حتى سوّى به الأرض، وأنهى الشيعة خبره إلى بَجْكم الماكاني أمير الأمراء ببغداد فأمر بإعادة بنائه وتوسيعه وإحكامه ، وكتب في صدره اسم الراضي ، ولم تزل الصلاة تقام فيه إلى بعد الخمسين وأربعمائة ثم تعطلت إلى الآن . وكانت براثا قبل بناء بغداد قرية يزعمون أن عليّاً مرّ بها لما خرج لقتال الحرورية بالنهروان وصلى في موضع من الجامع المذكور ، وذُكر أنه دخل حماماً كان في هذه القرية ، وقيل : بل الحمام التي دخلها كانت بالعتيقة محلة ببغداد خربت أيضاً ؛ وينسب إلى براثا هذه أبو شُعيب البراثي العابد ، كان أول من سكن براثا في كوخ يتعبد فيه ، فمرت بكوخه جارية من أبناء الكتّاب الكبار وأبناء الدنيا كانت رُبِّيَتْ في القصور فنظرت إلى أبي شُعيب فاستحسنت حاله وما كان عليه فصارت كالأسير له ، فجاءت إلى أبي شعيب وقالت : أريد أن أكون لك خادمة، فقال لها : إن أردتِ ذلك فتعرّيْ من هيئتك وتجرّدي عما أنتِ فيه حتى تصلحي لما أردتِ ، فتجردت عن كل ما تملكه ولبست لبسة النُّسّاك وحضرته فتزوجها ؛ فلما دخلت الكوخ رأت قطعة خِصافٍ كانت في مجلس أبي شعيب تقيه من النّدى، فقالت : ما أنا بمقيمة عندك حتى تخرج ما تحتك ، لأني سمعتك تقول : إن الأرض تقول يا ابن آدم تجعل بيني وبينك حجاباً وأنت غداً في بطني ، فرماها أبو شعيب ،ومكثت عنده سنين يتعبدان أحسن عبادة، وتوفيا على ذلك ؛ وأبو عبد الله بن أبي جعفر البراثي الزاهد أستاذ أبي جعفر الكُريني الصوفي ، وله خبر مع زوجته يُشبه الذي قبله ، وهو ما قال حليم بن جعفر : كنا نأتي أبا عبدالله بن أبي جعفر الزاهد ، وكان يسكن براثا ، وكان له امرأة متعبدة يقال لها جوهرة ، وكان أبو عبد الله يجلس على جُلّة خُوص بَحرانية وجوهرة جالسة حذاءه على جلة أخرى مستقبلي القبلة في بيت واحد ، قال : فأتيناه يوماً وهو جالس على الأرض وليست الجلة تحته ، فقلنا : يا أبا عبد الله ما فعلت الجلّةُ التي كنت تجلس عليها ؟ فقال : إن جوهرة أيقظتني البارحة فقالت : أليس يقال في الحديث إن الأرض تقول يا ابن آدم تجعل بيني وبينك ستراً وأنت غداً في بطني ؟ قال قلتُ : نعم ، قالت : فأخرج هذه الجلال لا حاجة لنا فيها ، فقمت والله وأخرجتُها. قلت : وقد ذكر الرجلَيْن والقصتين الحافظ أبو بكر في تاريخه ؛ ومحمد بن خالد بن يزيد بن غزوان أبو عبد الله البراثي والد أبي العباس ، كان من أهل الدين والفضل والجلالة والنبل ذا حال من الدنيا حسنةٍ معروفاً بالبر واصطناع الخير ، وكان صديقاً لبشرِ ابن الحارث الحافي يأنس إليه في أموره ويقبل صِلَتَهُ، قال أبو محمد الزهري : سمعت إبراهيم الحربي يقول : وَالك يقعُ على أحد شيءٌ من السماء ، ولكن كان لبشر صديقٌ أشار إلى أنه كان يقبل منه الصّلَةَ ونحوها ، روى الحديث عن هاشم بن بشير ، روى عنه ابنه أبو العباس ؛ وابنه أحمد بن محمد بن خالد أبو العباس البراثي ، سمع عليّ بن الجعد وعبد الله بن عون الخرّاز وكامل بن طلحة ويحيى الحِمّاني وأحمد بن إبراهيم الموصلي وشريح بن يونس والحسن بن حماد سَجّادَةَ وأبا محمد بن خالد وإسمعيل بن عليّ الخطبي ومحمد بن عمر الجِعابي وأحمد بن جعفر بن مسلم ، وهو ثقة مأمون ؛ قاله الدارقطني ؛ وقال ابن قانع : مات في سنة ٣٠٠ وقيل سنة ٣٠٢ ؛ وجعفر بن محمد ابن عبد بقية أبو عبد الله المعروف بالبراثي ، مَرْوَزي الأصل ، حدث عن أبي عمر حفص الرّبالي ومحمد ابن الوليد البُسري وإسمعيل بن أبي الحارث وزيد

ابن إسمعيل الصائغ وإبراهيم بن صالح الأدمي وإبراهيم ابن هانىء النيسابوري ، روى عنه أبو حفص بن شاهين والمعافى بن زكرياء الجَريري وأحمد بن منصور النُّوشَري وعبد الله بن عثمان الصَّفّار ، وكان ثقة ، مات في سلخ جمادى الآخرة سنة ٣٢٥ ؛ قاله ابن قانع . وبَرَاثا أيضاً قال أبو بكر الحافظ : قرية من سواد نهر الملك ؛ منها أحمد بن المبارك بن أحمد أبو بكر البراثي ، براثا نهر الملك يعرف بأبي الرِّجال ، سمع بالبصرة من عليّ بن محمد بن موسى التمّار البصري ، سمع منه أبو بكر الخطيب وقال : كتبتُ عنه في قريته وكان صالحاً من أهل القرآن كثير التعبُّد ، ومات سنة ٤٣٠ .

بَرَاوَجانُ : بالفتح ، وبعد الألف راءٌ أخرى ، وجيم ، وألف ، ونون : معناه بالفارسية روح الأخ ، وربما قيل برارقان ، بالقاف : وهي سكة كبيرة بأعلى الماجان من مرْوَ ، كان فيها جماعة من العلماء ؛ منهم أبو محمد القاسم بن محمد بن عليّ بن حمزة البرارجاني ، كان إماماً حافظاً عارفاً بالحديث ، وأبوه أيضاً من مشاهير المحدثين ، توفي القاسم سنة ٢٩٢ .

بَرَازُ الرُّوزِ : بالزاي ثم ألف ، ولام ، وراء مضمومة ، وواو ساكنة ، وزاي : من طساسيج السواد ببغداد من الجانب الشرقي من إستان شاذقباذ ، وكان للمعتضد به أبنية جليلة .

بِرَاشُ : الشين معجمة : حصن باليمن من نواحي أَبْيَنَ لابن العُلَيْم . وبِرَاشُ أيضاً : حصن مطلٌّ على مدينة صنعاءَ على جبل نُقُم .

بَرَاعِيمُ : جمع بُرْعُومٌ ، وهو الزهر قبل أن ينفتح ، وكذلك البُرْعُم ؛ قال أبو بكر : براعيم الجبال شماريخها ، قيل : هو جبل في شعر ابن مُقبل ، وقيل: هو أعلام صغار قريبة من أبان الأسود في شعر ذي الرُّمَّة حيث قال :

بئْسَ المُنَاخُ رفيعٌ عند أَخْبِيَةٍ ،
مثل الكُلى عند أطراف البراعيمِ

بَرَاغيلُ : أمواه تقرب من البحر ، الواحدة بَرْغيل .

بَرَاقِشُ : بالقاف ، والشين المعجمة ؛ والبَرْقَشة : اختلاف اللَّون ، والبَرْقَشة : التفرق . تركتُ البلادَ بَرَاقِشَ أي ممتلئةً زهراً مختلفةً من كل لون ؛ وتَبَرْقَشَ الرجلُ أي تزيَّنَ بألوان مختلفة ؛ قال الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء في قول عمرو بن معدي كرب :

يُنادي من بَرَاقِشَ أو مَعينٍ ،
فأَسْمَعَ فاتْلأَبَّ بنا مَلِيعُ

براقش ومعين : حصنان باليمن ، كان بعض التبابعة أمر ببناء سَلْحِينَ فبُنِيَ في ثمانين عاماً وبُني براقش ومعين بفسالة أيدي صُنّاع سَلْحين ؛ قال : ولا ترى لسَلْحين أثراً ، وهاتان قائمتان ؛ وقال الجعْدي :

تَستَنُّ بالضَّرْوِ من بَرَاقِشَ ، أو
هَيْلانَ ، أو يانِعٍ من العُتُمِ

يَصِفُ بقراً تستن بالشوك . والضَّرْوُ : شجر يُستاك به ، والعُتُمُ : شجر الزَّيتون ؛ وقال فَرْوَة بن مُسَيْك المُرادي :

أحِلُّ بحاجر جَدّي غُطَيْفاً ،
مَعين المُلك من بين البنينا

وملَّكنا براقش دون أعلى
وأنْعم إخْوَتي وبني أبينا

وفيهما يقول عَلْقمة :

وهل أَسْوَى براقشُ ، حين أَسْوَى ،
ببَلْقَعَةٍ ومُنْبَسط أنيقِ

وحلّوا من مَعين يوم حلّوا ،
لعِزّهمُ لَدَى الفجّ العميقِ

ذكر البراق

البراق جمع بُرْقة ، وقد مرّ ذكره في ابراق .

بِراقُ بَدْرٍ : ذكرها كُثيّر فقال :

فقلْتُ ، وقد جعَلْنَ براقَ بَدْر
يميناً ، والعُنابةَ عن شمال

براق:جبَا بِرَاق : موضع بالجزيرة قُتل عنده عُمَيْر ابن الحُباب السلَمي . وجبَا بِرَاق أيضاً : موضع بالشام ؛ عن أبي عُبيدة ، ذكرهما معاً نصر .

بِرَاقُ التّينِ : بلفظ التين من الفواكه : جبل ؛ قال أبو محمد الحِدامي :

تَرْعَى إلى جُدٍّ لها مَكينِ
أكناف خَوٍّ ، فبراق التينِ

بِرَاقُ ثَجْرٍ : قرب وادي القُرَى ؛ قال عبد الله ابن سَلِمَةَ :

ولم أر مثل بنت أبي وفاءٍ ،
غداة براق ثَجْر أو أجوب

بِرَاقُ حَوْرَةَ : بفتح الحاء المهملة والراء : موضع من ناحية القِبليّة ؛ قال الأحْوَصُ :

فذو السَّرْح أقوَى فالبراقُ ، كأنها
بحَوْرَةَ لم يَحلُلْ بهنّ عريبُ

بِرَاقُ خَبْتٍ : بفتح الخاء المعجمة ، وسكون الباء ، وتاء فوقها نقطتان ، وخَبْتٌ : صحراء بين مكة والمدينة ، وقيل : خَبْتٌ ماءٌ لبني كلب ؛ قال بِشرٌ :

فأودية اللّوى فبِراقُ خَبْتٍ ،
عَفَتْها العاصفاتُ من الرياح

وقال أيضاً :

أتعرف من هُنَيْدةَ رسمَ دار
بأعلى ذروة ، وإلى لِوَاها

ومنها منزلٌ ببراق خَبْتٍ ،
عَفَتْ حُقْباً وغَيَّرَها بلاها

بِرَاق الخَيْلِ : بلفظ الخيل التي تُركب : اسم موضع قرب راكِسٍ ؛ قال ضِبْعَانُ بن عبّاد النُّمَيري :

ألا حبّذا البَرْقُ اليماني ، وحبّذا
جنوبٌ أتانا بالغبيط نسيمُها

أتتنا بريح من خُزامى غريبة ،
تمتّع بيتاً فاستقلّ عميمُها

هي المسكُ أو أشهى من المسك نَشْوةً ،
إذا هي شُمّتْ لو ينال شميمُها

بدُور براقِ الخَيل ، أو بطنِ راكِسٍ ،
سقاها بجَوْدٍ بعد عُقْرٍ غُيومِها

بِرَاقُ سَلْمى : قال المفضّل النُّكري :

صَبَحْنا عامراً ببراق سلمى ،
طِعاناً مثلَ أفواهِ المَزادِ

بِرَاقُ غَضْوَرَ : بفتح الغين المعجمة ، وسكون الضاد المعجمة : موضع كان فيه يوم من أيام العرب .

بِرَاق غَوْلٍ : بفتح الغين ، وسكون الواو ، ولام ؛ قال بعضهم :

فرُبى السُّلَوْطح فالكثيب فعاقل ،
فبراقُ غَوْلٍ فاللّوى المتخَلّلُ

بِرَاقُ اللّوى : اللّوى : منقطع الرمل ، وقد ذُكر في موضعه ؛ قال :

غَنينا زماناً باللوى ثم أصبحَتْ
براقُ اللوى ، من أهلها ، قد تَخلّتِ

بِرَاقُ لِوى سَعيدٍ : قال الطِّرِمّاح :

بأبرقَ من براق لوى سعيد ،
تأزّرَ وارتدَى بالأُقحُوَانِ

بِرَاقُ النِّعافِ : بكسر النون ؛ قال المُرَقّش الأكبر :

لمن الظُّعُنُ بالضُّحى طافيات ،
شِبْهُها الدَّوْمُ أو خَلايا سَفِينِ

جاعلاتٌ بَطْنَ الضِّباع شِمالاً ،
وبراقَ النِّعافِ ذاتَ اليمين

البِرَاقُ : مضاف إليها ذات : في بلاد كلاب ؛ قال حكيم ابن عياش :

فهل تُبْلِغَنِّيها ، على نأي دارها
بذات البراق ، اليَعْمَلات العَرَامِسُ

البِرَاقُ : يضاف إليها ذو ؛ قال حُمَيْد :

أرَبَّتْ رياحُ الأخرَجَيْن عليهما ،
ومستجلَبٌ من ذي البراق غريبُ

بُرَاقُ : بالضم : من قرى حلَب بينهما نحو فرسخ ؛ حدثني غير واحد من أهل حلب أن بها معبداً يقصده المَرضى والزَّمْنى فيبيتون فيه فيرى المريض من يقول له شفاؤك في كذا وكذا ، أو يرى شخصاً يمسح بيده على مرضه فيبرأ ، وهذا مستفاضٌ في أهل حلب ، والله أعلم ؛ ولعل الأخطل إياه عنى بقوله :

وماءٍ تُصْبِحُ القَلَصاتُ منه ،
كخمرِ بُرَاقَ قد فَرَطَ الأُجُونا

بَرَّاقُ : بالفتح ، وتشديد الراء : جبل بين سميراء والحاجر وعنده المشرف ؛ كذا قالوا .

بَرَاقَةُ : قرية عن يمين بَلاد من أرض اليمامة .

بَرَاكَدُ : بالفتح ، والتخفيف ، وفتح الكاف : من قرى بخارى ؛ منها أبو العباس الفضل بن محمد بن سَوْن البَرَاكدي ، يروي عن بُجَيْر بن النضر .

بَرَامُ : يروى بكسر أوله وفتحه والفتح أكثر ؛ قال نصر : جبل في بلاد بني سُلَيم عند الحَرّة من ناحية البقيع ، وقيل : هو على عشرين فرسخاً من المدينة ؛ وذكر الزُّبير أودية العقيق فقال : ثم قلعة برام ؛ وفيها يقول المحرّق المُزني وهو ابن أُخت مَعْن بن أوس المزني :

وإنّي لأهوَى ، من هوًى بعضِ أهله ،
بَرَاماً وأجزاعاً بهنّ بَرامُ

وكان أوس بن حارثة بن لام الطائيُّ قد أغار على هوازن في بلادهم فسبى منهم سبياً ، فقصده أبو براء عامر بن مالك فيهم فأطلقهم له وكساهم ، فقال أبو براء :

ألم ترَني رحلتُ العِيسَ ، يوماً ،
إلى أوس بن حارثة بن لامِ

إلى ضَخْمِ الدَّسيعة مَذْحِجيٍّ ،
نَمَاه من جديلة خيرُ نامِ

وفي أسرَى هوازن أدركَتْهم
فوارسُ طيّءٍ ، بلِوى بَرامِ

تَقَرَّبَ ما استطاعَ أبو بُجَيْر ،
وفَكَّ القومَ من قبل الكلامِ

فما أوس بن حارثة بن لام
بغُمْرٍ ، في الحروب ، ولا كَهامِ

وكان عبد الله بن الزبير قد نفى من المدينة من كان بها من بني أُميــة ، وكان فيهم أبو قطيفة عمرو بن الوليد بن عُقْبة بن أبي مُعيط بن أبي عمرو بن أُمية بن عبد شمس بن عبد مناف فلحق بالشام فحنّ إلى أوطانه فقال أشعاراً بتشوّقه ، منها :

ليتَ شعري، وأين منّيَ ليت ،
أعلى العهد يَلْبَنْ فبَرام
أم كعهدي العقيقُ أم غيّرَتْه ،
بعديَ ، الحادثاتُ والأيامُ
وبقومي بُدّلتُ لَخْماً وعَكّاً
وجُذَاماً ، وأين منّي جُذَام ؟
وتبدّلْتُ من مساكن قَوْمي
والقصور ، التي بها الآطامُ :
كلّ قصر مشيّد ذي أواسي ،
يَتغَنّى على ذُراه الحمامُ
أقْرِ منّي السلام إن جئتَ قومي ،
وقليلٌ لهم لديّ السلامُ
أقطعُ الليلَ كلّه باكتئاب
وزفير ، فما أكادُ أنامُ
نحو قومي ، إذ فرّقَتْ بيننا الدا
رُ ، وحادَتْ عن قصدها الأحلامُ
خَشْيةً أن يصيبهم عَنَتُ الده
ر وحربٌ يشيب فيها الغُلامُ
ولقد حانَ أن يكون ، لهذا ال
بُعْدِ عنّا ، تباعُدٌ وانصرامُ

فبلغت هذه الأبيات وغيرها من شعره إلى عبد الله بن الزبير فقال : حَنّ أبو قطيفة ، ألا مَن رآه فليبلغه عنّي أني قد أمّنْتُهُ فليرجع . فرجع فمات قبل أن يبلغ المدينة .

البَرَامِكَةُ : كأنه نسبة إلى آل برْمك الوزراء كالمهالبة والمرازبة : اسم محلّة ببغداد وقرية؛ قال أبو سعد : منها أبو حفص عمر بن أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل البرمكي ، سمع أحمد بن عثمان بن يحيى الأدمي وإسماعيل الخُطَبي وغيرهما ، روى عنه ابنه عليّ وكان ثقة صالحاً ، مات في جمادى الأولى سنة ٣٨٩ ؛ وأبو إسحاق إبراهيم بن عمر بن أحمد البرمكي البغدادي ، قال أبو سعد : كان أسلافُه يسكنون محلّة ببغداد تعرف بالبرامكة ، وقيل : بل كانوا يسكنون قرية يقال لها البرمكية ، وكان صدوقاً أديباً فقيهاً على مذهب أحمد بن حنبل ، وله حلقة للفتوى بجامع المنصور ، روى عنه القاضي أبو بكر محمد بن عبد الباقي قاضي البيمارستان وأبو بكر الخطيب وغيرهما، ومات في سنة ٤٤١ وقيل سنة ٤٥ ، ومولده سنة ٣٦١ ؛ وأخوه عليّ بن عمر أبو الحسن البرمكي ، وهو الأصغر سنّاً، سمع أبا القاسم بن حَبّابة ويوسف ابن عمر القوّاس والمعافى بن زكرياء الجريري ، وكان ثقة ، درّس فقه الشافعي على أبي حامد الأسفراييني ، روى عنه الخطيب ومن بعده، وكان مولده سنة ٣٧٣، ومات في ذي الحجة سنة ٤٥٠ ؛ وأخوهما أبو العباس أحمد بن عمر البرمكي ، سمع أبا حفص بن شاهين وغيره ، روى عنه الخطيب وقال: كان صدوقاً ومات في سنة ٤٤١ ؛ وأحمد بن إبراهيم بن عمر أبو الحسين بن أبي إسحق بقيّةُ بيت البرامكة المحدّثين ، سمع أبا الفتح محمد بن أحمد بن أبي الفوارس الحافظ وغيره ، روى عنه القاضي محمد بن عبد الباقي وغيره .

بَرّانُ : بتشديد الراء ، وآخره نون : من قرى بخارى ويقال لها فَوْران ، على خمسة فراسخ من بُخارى ؛ منها أبو بكر محمد بن إسماعيل البرّاني الفقيه وابنه أبو سهل محمود وابنه أبو المعالي سهل بن محمود بن محمد البراني ، كان إماماً فاضلاً واعظاً اشتغل بالعلم وحصّل منه الكثير ثم انقطع إلى العبادة وتلاوة القرآن ، وسمع أباه أبا سهل البرّاني وأبا الفرج المظفر ابن إسماعيل الجُرْجاني وغيرهما ، روى عنه ابنه وحمزة بن إبراهيم الحُدّاباذي وغيرهما ، ومات

ببخارى في جمادى الأولى سنة ٥٢٤ ؛ كله عن أبي سعد .

بَراوِسْتَانُ : من قرى قُمْ ؛ منها الوزير مجد المُلك أبو الفضل أسعد بن محمد البراوستاني وزير السلطان بركيارق بن ملكشاه ، كان غالباً عليه واتّهمه عسكره بفساد حالهم وشَغبوا حتى سلمه إليهم بشرط أن يحفظوا مُهْجتَهُ فلم يُطيعوه وقتلوه ، وذلك في سنة ٤٧٢ .

بَراهانُ : بتخفيف الراء : قلعة من نواحي همذان ويقال لها فَرِدَجان أيضاً .

البُراهِقُ : بالضم ، والهاء مكسورة ، وقاف : جبل حوله رمل من جبال عبد الله بن كلاب في مجتاف الرمل . المجتاف : الداخل في الأرض ؛ قاله أبو زياد، وأنشد لامرىء القيس :

تخطّفُ حزّانَ البُراهِقِ بالضُّحى،
وقد جَحَرَتْ منه ثعالبُ أورالِ

بَرْباطُ : بالفتح ثم السكون ثم باء موحدة ، وألف، وطاء مهملة : واد بالأندلس من أعمال شذونة ؛ قال ابن حَوقل : وفي المغرب في أقصاه إذا عطفت على البحر المحيط مُدُنٌ كثيرة ، منها مدينة يقال لها بَرْباط على شاطىء نهر سُبّةَ من شماليه .

بَرْبَخ : الخاء معجمة : موضع في قول الشاعر حيث قال :

وقبرٌ بأعلى مُسْحُلانَ مكانُهُ ؛
وقبرٌ سقى صَوْبُ السحاب ببَربَخا

البَرْبَرُ : هو اسم يشتمل قبائل كثيرة في جبال المغرب ، أولها بَرْقَة ثم إلى آخر المغرب والبحر المحيط وفي الجنوب إلى بلاد السودان ، وهم أممٌ وقبائل لا تُحصى ، يُنسبُ كل موضع إلى القبيلة التي تنزله ، ويقال لمجموع بلادهم بلاد البربر ، وقد اختُلف في أصل نسبهم،فأكثر البربر تزعم أن أصلهم من العرب، وهو بُهتانٌ منهم وكذبٌ ، وأما أبو المنذر فإنه قال : البربر من ولد فاران بن عمليق ، وقال الشرقي : هو عمليق بن يلمع بن عامر بن اشليخ بن لاوذ بن سام ابن نوح ، وقال غيره : عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح ، عليه السلام ؛ والأكثر والأشهر في نسبهم أنهم بقية قوم جالوت لما قتله طالوت هربوا إلى المغرب فتحصنوا في جبالها وقاتلوا أهل بلادها ثم صالحوهم على شيء يأخذونه من أهل البلاد وأقاموا هم في الجبال الحصينة ؛ وقال أحمد بن يحيى بن جابر : حدثني بكر ابن الهيثم قال : سألت عبد الله بن صالح عن البربر فقال:هم يزعمون أنهم من ولد بَرّ بن قيس بن عَيلان، وما جعل الله لقَيس من ولد اسمه بَرّ وإنما هم من الجبّارين الذين قاتلهم داود وطالوت ، وكانت منازلهم على الدهر ناحية فلسطين ، وهم أهل عَمُود ، فلما أُخرجوا من أرض فلسطين أتوا المغرب فتناسلوا به وأقاموا في جباله ، وهذه من أسماء قبائلهم التي سميت بهم الأماكن التي نزلوا بها ، وهي : هَوّارة . أمتاهة. ضريسة . مَغيلة . وَرْفَجُومة. ولَطية. مَطْماطة. صَنْهاجة . نَفْزة . كُتامة . لَوَاتة . مَزاتة . رَبُوحة . نَفُوسة . لَمْطة . صَدينة . مَصْمُودة . غُمارة . مكْناسة . قالمة . وارية . أُتَينة . كومية. سَخُور . أَمْكِنة . ضَرْزَبانة . قَطَطَة . حَبير. بَرَانْ واكلان . قَصْدَران . زَرَنْجَى . بَرغُواطة . لواطة . زَوَاوة . كزولة . وذكر هشام بن محمد أن جميع هؤلاء عمالقة إلاّ صنهاجة وكُتامة ، فإنهم بنو افريقس بن قيس بن صَيفي بن سَبأ الأصغر كانوا معه لما قدم المغرب وبَنَى إفريقية فلما رجع إلى بلاده تخلّفوا عنه عُمّالاً له على تلك البلاد فبقوا إلى الآن

وتناسلوا . والبربر أجفى خلق الله وأكثرهم طيشاً وأسرعهم إلى الفتنة وأطوعهم لداعية الضلالة وأصغاهم لنمق الجهالة ، ولم تخلُ جبالهم من الفتن وسفك الدماء قط ، ولهم أحوال عجيبة واصطلاحات غريبة، وقد حسّنَ لهم الشيطان الغَوايات وزيّنَ لهم الضلالات حتى صارت طبائعهم إلى الباطل مائلة وغرائزهم في ضد الحق جائلة ، فكم من ادعى فيهم النُّبُوّة فقبلوا ، وكم زاعم فيهم أنه المهدي الموعود به فأجابوا داعيه ولمذهبه انتحلوا، وكم ادّعى فيهم مذاهب الخوارج فإلى مذهبه بعد الإسلام انتقلوا ثم سفكوا الدماء المحرّمة واستباحوا الفروج بغير حق ونهبوا الأموال واستباحوا الرجال ، لا بشجاعة فيهم معروفة ولكن بكثرة العدد وتواتر المدد . وتحكى عنهم عجائب ، منها ما ذكره ابن حَوْقل التاجر الموصلي وكان قد طاف تلك البلاد وأثبت ما شاهَدَ منهم ومن غيرهم ، قال : وأكثر بربر المغرب من سجلماسة إلى السوس وأغمات وفاس إلى نواحي تاهرت وإلى تونس والمسيلة وطُبنة وباغاية إلى اكزبال وازّفون ونواحي بُونة إلى مدينة قُسطنطينة الهواء وكُتامة وميلة وسطيف ، يضيّفون المارّة ويطعمون الطعام ويُكرمون الضيفَ حتى بأولادهم الذكور لا يمتنعون من طالبِ البتّةَ بل لو طلب الضيف هذا المعنى من أكبرهم قدراً وأكثرهم حَميّةً وشجاعةً لم يمتنع عليه؛ وقد جاهدهم أبو عبد الله الشيعي على ذلك حتى بلغ بهم أشدّ مبلغ فما تركوه ؛ قال : وسمعت أبا عليّ ابن أبي سعيد يقول : إنه ليبلغ بهم فرط المحبة في إكرام الضيف أن يؤمر الصبي الجليل الأب والأصل الخطير في نفسه وماله بمضاجعة الضيف ليقضيَ منه وطره ، ويرَون ذلك كرماً والإباء عنه عاراً ونقصاً؛ ولهم من هذا فضائح ، ذكر بعضها إمام أهل المغرب أبو محمد عليّ بن أحمد بن حزم الأندلسي في كتاب له سماه الفضائح فيه تصديق لقول ابن حوقل ، وقد ذكرت ذلك في كتابي الذي رسمتُهُ بأخبار أهل الملل وقصص أهل النحل في مقالات أهل الإسلام . وذكر محمد بن أحمد الهمذاني في كتابه مرفوعاً إلى أنس بن مالك قال : جئتُ إلى النبي ، صلى الله عليه وسلم ، ومعي وصيفٌ بربريٌّ ، فقال : يا أنس ما جنسُ هذا الغلام ؟ فقلتُ : بربريٌّ يا رسول الله ، فقال : يا أنس بِعْهُ ولو بدينار ، فقلت له : ولمَ يا رسول الله ؟ قال : إنهم أمة بعث الله إليهم نبيّاً فذبحوه وطبخوه وأكلوا لحمه وبعثوا من المرق إلى النساء فلم يتحسوه ، فقال الله تعالى : لا اتخذت منكم نبيّاً ولا بعثت فيكم رسولاً ؛ وكان يقال : تزوجوا في نسائهم ولا تؤاخوا رجالهم ؛ ويقال : إن الحِدّة والطيش عشرة أجزاءٍ تسعة في البربر وجزءٌ في سائر الخلق . ويروى عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : ما تحت أديم السماء ولا على الأرض خلق شرٌّ من البربر ، ولئن أتصدق بعلاقة سَوْطي في سبيل الله أحبُّ إليّ من أن أعتِق رقبة بربري ؛ قلت : هكذا وردت هذه الآثار ولا أدري ما المراد بها السود أم البيض ؛ أنشدني أبو القاسم النحوي الأندلسي الملقب بالعلَم لبعض المغاربة يهجو البربر فقال :

رأيتُ آدم في نوْمي فقلت له :
أبا البرية ! إن الناس قد حكموا :
أن البرابر نسلٌ منك ، قال : أنا ؟
حوّاءُ طالقةٌ إن كان ما زعموا

بَرْبَرَةُ : هذه بلاد أخرى بين بلاد الحبش والزنج واليمن على ساحل بحر اليمن وبحر الزنج ، وأهلها سودان جدّاً ولهم لغة برأسها لا يفهمُها غيرهم ، وهم بَوادٍ معيشتهم من صيد الوحش ، وفي بلادهم وحوش

غريبة لا توجد في غيرها ، منها الزرافة والببْر والكَرْكَدّن والنمر والفيل وغير ذلك، وربما وُجد في سواحلهم العنبر. وهم الذين يقطعون مذاكير بعضهم بعضاً ، وقد ذكرت ذلك وسُنّتهم فيه في الزيلع ؛ وذكر الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني اليمني فقال : ومن الجزائر التي تجاور سواحل اليمن جزيرة بربرَة ، وهي قاطعة من حدّ سواحل أبْيَن ملتحقة في البحر بعدَن من نحو مطلع سُهيل إلى ما شرّق عنها وفيما حاذى منها عدَن وقابله جبل الدُّخان ، وهي جزيرة سُقُوطَرا مما يقطع من عدَن ثابتاً على السمت . وأما صفة صيدهم فحدثني غير واحد ممن دخل بلادهم أن عندهم نوعاً من النبت يشبه الخُبّاز يجمعونه ويطبخونه ويستخرجون ماءه ثم يطبخونه حتى يَنعقد ويصير كالزفت، فإذا أرادوا اختبار إحكامه جرح أحدهم ساقه فإذا سال دمه أخذ من ذلك السم قليلًا وقرّبه من الدم في آخر سيلانه فإن كان قد أُحكم طبخه تراجعَ الدم يطلب الجُرْح فيبادر ويقطعه قبل أن يصل إلى الجرح ، فإنه إن دخل في الجرح أهلك صاحبه ، وإن لم يتراجع الدم عاودَ طبخه إلى أن يَرْضاه ، ثم يجعل منه شيئاً في حُقّ ويعلقه في وسطه ويكْمُنُ للوحش في شجر أو غيره فإذا رأى الوحش جعل على رأس نصله منه قليلًا ثم يرمي الوحش فحينما يخالط هذا السّمُّ دمه يموت ، فيجيء إليه فيأخذ جلده أو قرنه أو نابه فيبيعه ويأكل لحمه فلا يضره . ويقال لبلاد هؤلاء سواحل بربرة .

بَرْبَرُوسُ : وبعضهم يقول بَرْبَرِيسُ : موضع في شعر جرير :

طال الثّواءُ بِبَرْبروسَ ، وقد نرى
أيامَنا بقُشَاوَتَين قصارا

بَرَبِسْما : بكسر الباء الثانية ، وسكون السين المهملة : طسُّوج من كورة الإستان الأوسط من غربي سواد بغداد ؛ قال ابن كناسة : لقي عمر بن أبي ربيعة مالك بن أسماء بن خارجة الفزاري فأنشده مالك من شعره ؛ فقال : ما زلتُ أحبُّك من يوم بلغني قولك :

إن لي عند كل نفحةِ رَيْحا
نٍ من الجُلّ ، أو من الياسَمِينَا

نظرةً والْتفاتةً ، أترجّى
أن تكوني حلَلْتِ فيما يلينا

إلاّ أن أسماء القرى التي تذكرها في شعرك قبيحة ، قال له : مثل ماذا ؟ قال : مثل قولك :

إن في الرُّفْقة ، التي شيَّعتنا
نحو بَرَبيسَما ، لزَيْنَ الرِّفاقِ

أشبعَ الكسرةَ فنشأت منها ياء ، ويروى بَرْبِيسْمِيا والصحيح هو المترجم به ؛ قال ومثل قولك :

أشَهِدْتِنا أم كنتِ غائبةً ،
عن ليلتي ، بحديثة القَسْب ؟

ومثل قولك :

حبّذا ليلتي بتلّ بَوَنّا ،
حيث نُسقى شرابنا ونغنّى

بَرْبُشْتَرُ : بضم الباء الثانية ، وسكون الشين المعجمة، وفتح التاء المثناة من فوق : مدينة عظيمة في شرقي الأندلس من أعمال بَرْبَطانية ، وقد صارت للروم في صدر سنة ٤٥٢ ؛ حُمِلَ منها لصاحب القسطنطينية في جملة الهدايا سبعة آلاف بكر منتخبة ثم استعادها المسلمون في إمارة أحمد بن سليمان بن هود في سنة ٥٧ ، بعد ذلك بخمسة أعوام ، فغنموا فيما غنموا عشرة آلاف امرأة ثم عادت إليهم ، خذلهم الله . ولها

حصون كثيرة ، منها حصن القصر وحصن الباكة وحصن قصر مينوقش وغير ذلك ؛ وينسب إليها خلف بن يوسف المقري البَرْبُشْتَري أبو القاسم ، روى عن أبي عمرو المقري وأجاز له ، وكان من أهل القرآن والحديث والبراعة والفهم ، وتوفي في شهر رمضان سنة ٤٥١ ؛ ويوسف بن عمر بن أيوب بن زكرياء التجيبي الثغري البربشتري أبو عمرو ، وله رحلة سمع فيها بمصر من الحسن بن رشيق وغيره ، وكان يسكن الإسكندرية وبها حدث ، وسمع من أبي صخر بمكة ؛ قاله السلفي .

بَرْبَطانِيَةُ : بفتح الباء الثانية ، وطاء ، وألف ، ونون مكسورة ، وياء خفيفة ، وهاء : مدينة كبيرة بالأندلس أيضاً ، يتصل عملها بعمل لارِدةَ ، وكانت سدّاً بين المسلمين والروم ، ولها مدُنٌ وحصون وفي أهلها جلادة وممانعة للعدو ، وهي في شرقي الأندلس ، اغتصبها الأفرنج فهي اليوم في أيديهم .

بَرْبَعِيصُ : العين مهملة مكسورة ، وياء ساكنة ، وصاد مهملة ؛ في قول امرىء القيس :

يُذَكِّرها أوطانَها تلُّ ماسحٍ ،
منازلها من بَرْبَعيصَ ومَيْسَرا

قال ابن السكيت في شرح هذا البيت : تل ماسح موضع ، قلتُ أنا : هو من أعمال حلب بالشام . وميسرُ : مكان ؛ قال وقال أبو عمرو : كانت ببرْبَعيص وميسرَ وقعة قديمة فإني سألت عنها من لقيت من العلماء فما أخبرني أحد عنها بشيء .

بَرْبَغُ : اسم موضع .

بِرْبِيطِيَاءُ : بكسر الباء الثانية ، وياء ساكنة ، وكسر الطاء ، وياء أخرى ، وألف ممدودة : موضع ، ينسب إليه الوشْيُ ؛ ذكره ابن مُقبل في شعره فقال :

خُزامى وسَعدانٌ ، كأنّ رياضَها
مُهدَنَّ بذي البربيطياء المهذّبِ

وقال أبو عمرو : البربيطياءُ ثياب .

البَرّتان : الراء مشددة مفتوحة ، تثنية برّة : هضبتان في ديار بني سُلَيْم ، يجوز أن يكون من البرّ ضد العقوق ، كأنّ هذا الموضع يبرُّ أهله بالخصب والرَّيْع ؛ وقال طهمانُ بن عمرو الكلابي :

لقد سرّني ما جَرّفَ السيفُ هانئاً ،
وما لقيتْ من حدّ سيفي أناملُهْ
ومتركُهُ بالبرّتين مُجدّلاً ،
تنوحُ عليه أمُّه وحلائلُهْ

وقال ابن حبيب : البرتان جُبيلان بالمِطْلى أرض لبني أبي بكر بن كلاب ، وهي مختلطة فيها . والبرتان : هضبتان حُمَيراوان مقترنتان بأعلى تَخنشل من ديار بني كلاب . والبرتان أيضاً : رابيتان بالحجاز على ستة أميال من الجار . والجار : فرضة على البحر بين ينبعَ وجدّة ؛ وقال مُطَيرُ بن الأشيم الأسدي يرثي قرة وعلقمة ابني عمه :

أحَقّاً أن قُرّةَ لا أراه ؟
فما أنا بعدَهُ بقريرِ عينِ !
وعلقمة ، الذي قد كان عِزّي ،
وإن حفَلَ المجالسُ كان زيْني
إذا قال الخليلُ تَعزّ عنهم ،
ذكرتُ رئيسَ يوم البرّتينِ
ألا لا خُلْدَ بعدكما ، ولكن
ضُحاءُ الورد بينكما وبيني

والبرّتان : البرّة العليا والبرّة السفلى بالعارض من أرض اليمامة ، وهي التي ذكرها يحيى بن طالب في شعره ، وقد ذُكِرَتا في البرّة .

بِرْتُ : بالكسر ثم السكون ، والتاء فوقها نقطتان : بليدة في سواد بغداد قريبة من المَزْرَفَة؛ ينسب إليها القاضي أبو العباس أحمد بن محمد بن عيسى بن الأزهر البرتي ، ولي قضاء بغداد وكان عراقي المذهب من أصحاب يحيى بن أكثم ، وتقلد قبل ذلك قضاء واسط وقطعة من أعمال السواد ، وكان ديّناً صالحاً عفيفاً ، روى الحديث وصنف المسند ، حدث عن أبي الوليد الطيالسي وأبي عمر الحوضي وأبي نُعيم الفضل بن دُكين وغيرهم ، روى عنه أبو القاسم عبد الله بن محمد البغوي ويحيى بن محمد بن صاعد،ومات سنة ٢٨٠؛وابنه أبو حبيب العباس بن أحمد البرتي والقاسم بن محمد البرتي أبو الفضل، حدث ببغداد عن حميد بن مَسْعَدَة ، حدث عنه الطبراني ؛ وزيدان بن محمد بن زيدان البرتي ، حدث عن إبراهيم بن هانىء وزياد بن أيوب دَلُّوية ، حدث عنه عمر بن أحمد بن شاهين في معجمه؛ وأبو جعفر محمد بن إبراهيم البرتي الأطْرُوش، حدث عن أبي زيد عمر بن شبّة النميري ، حدث عنه أبو الحسن عليّ بن عمر الحربي السكري ؛ وأحمد بن القاسم البرتي ، حدث عن محمد بن عباد المكي ، حدث عنه سليمان بن أحمد الطبراني ؛ وقال الخطيب أحمد ابن القاسم بن محمد بن سليمان أبو الحسين الطائي البرتي، حدث عن بشر بن الوليد ومحمد وعثمان ابني أبي شيبة وداود بن رشيد وعبيد بن جنّاد ، حدث عنه ابن قانع وأبو عمرو بن السمّاك وعبد الصمد بن عليّ الطستي ؛ وأبو الحسن أحمد بن محمد بن مكرم بن خالد البرتي ، حدث عن عليّ بن المديني ، حدث عنه أبو الشيخ عبدالله بن محمد بن جعفر بن حِبّان الحافظ الأصبهاني في مُعجمه .

بَرْثَانُ : بالفتح ثم السكون ، والثاء المثلثة ، وألف ، ونون : وادٍ بين مَلَل وأولات الجيش ، كان عليه طريق النبي ، صلى الله عليه وسلم ، إلى بدر وبه كان أحد منازله .

بَرْثٌ : موضع ذكر في حديث نزول عيسى بن مريم، عليهما السلام .

بُرْثُمُ : بضم أوله ، وثاء مثلثة ، وميم ؛ قال عرّام بن الأصبغ : وبين أُبْلَى من قبل القبلة جبل يقال له بُرْثم وجبل يقال له تِعار ، وهما جبلان عاليان لا ينبتان شيئاً ، فيهما النمران كثيرة ، وفي أصل برثم ماءٌ يقال له ذنَبانُ العِيصِ ؛ وقال في موضع آخر : يَرثم ، أوله ياء تحتها نقطتان ، جبل شامخ كثير النمور والأرْوَى قليل النبات إلاّ ما كان من ثُمام وغَضوَر وما أَشبَهَه ؛ وقال آدم بن عمرو بن عبد العزيز وكان قَدِمَ الرّي فكرهها :

هل تَعرف الأطلالَ من مَريمِ ،
بين سَوَاسٍ فلِوى بُرثُمِ
فذات أكناف فقيعانها ،
فجَزْع مَذْفوراءَ فالأحزَمِ
ما لي وللرّيّ وأكنافها ،
يا قوم ! بين التّرْك والدّيْلَمِ
أرض بها الأعجمُ ذو مَنْطقٍ ،
والمرءُ ذو المنطق كالأعجمِ

وقال ابن السّلاماني :

فلو شئتُ ، إذ بالأمر يُسْرٌ ، لقلّصت
بِرَحْليّ فَتلاءُ الذراعَين عَيْهَم
إذا ما انتحتْ ما بين لَحْج وبُرثم ،
وأين لإبراهيم لَحْج وبُرثم

يريد إبراهيم بن العرَبيّ والي اليمامة لبني مرود .

بَوْثَة : بالفتح : موضع بنَواحي الكوفة له ذكر في الأخبار .

بُرْجانُ: بالجيم : بلد من نواحي الخزَر ؛ قال المنجمون : هو في الإقليم السادس ، وطوله أربعون درجة ، وعرضه خمس وأربعون درجة ، وكان المسلمون غَزَوْه في أيام عثمان ، رضي الله عنه ؛ فقال أبو نُجَيْد التميمي :

بَدَأنا بجيلانٍ ، فزَلزلَ عرشَهم
كتائبُ تُزْجي في المَلاحمِ فُرْسانا
وعُدْنا لأشيانٍ بمثل غداتهم ،
فعادوا جَوالي بين روم وبُرْجانا

البُرْجُ : من قرى أصبهان أو ناحيته ، وهي إحدى الإيغارَين ؛ ينسب إليها جماعة ، منهم : أبو الفرج عثمان بن أحمد بن إسحاق بن بُندار الكاتب البرجي الأصبهاني ، حدث عن محمد بن عمر بن حفص الجورجيري وأبي عمرو بن حكيم وعلي بن محمد بن أبان ، روى عنه أبو الربيع الاستراباذي وأحمد بن جعفر الفقيه وأبو القاسم بن أبي بكر بن علي وسهل بن محمد البرْجي وأبو مسعود سليمان بن إبراهيم الورّاق ، مات يوم عيد الفطر سنة ٤٠٦ ؛ وشيبان بن عبد الله ابن أحمد بن محمد بن شيبان بن محمد بن سَمُرة بن الفضل بن قيس بن عدنان بن نِزار بن حرب بن ربيعة ابن الحسين بن المفضل الأسدي المحتسب أبو المعمّر البرْجي ، شيخ صالح صاحب سُنّة يَعِظ الناس في نواحي أصبهان ، سمع من أبي عبد الله محمد بن إسحاق ابن مندة الحافظ إملاءً وأخذاً وكتب عن أبي بكر ابن مَرْدوَيه الحافظ وأبي سعد أحمد بن محمد الماليني وأبي عبد الله الجرجاني وأبي بكر بن أبي علي وغيرهم ، روى عنه يحيى بن مندة وغيره ؛ وسهل بن محمد بن سهل البرْجي ، حدّث عن جده أبي الفرج البرجي ، روى عنه الأصبهانيون ، ذكره يحيى بن مندة وروى عنه إجازةً ؛ ومحمد بن الحسن البرجي الأديب الأصبهاني ، وتوفي في محرّم سنة ٤٨٨ ، سمع وحدث ، ذكره يحيى بن مندة ؛ ومنصور أبو سهل العَروضي من أصحاب أبي نُعَيم الحافظ ، وكان يسمع الحديث إلى أن مات في نصف جمادى الآخرة سنة ٤٨٨ ، وكان كثير السماع قليل الرواية ؛ وأبو القاسم غانم بن أبي نصر البرْجي ، سمع أبا نعيم وغيره ؛ وأحمد بن سهل ابن محمد بن عبد العزيز بن سهل البرجي ، روى عن أبي منصور عبد الرحمن بن عبد العزيز بن عبد الله الصحّاف وغيره ، روى عنه من أدركناه ؛ وعبيد الله ابن محمد بن عبيد بن قَمِن بن فيل البرْجي أبو القاسم الصوفي من أهل أصبهان ، روى عن أبي الحسن علي ابن أحمد بن محمد بن الحسين بن إبراهيم الخرجاني ، روى عنه أبو علي الحدّاد وغيره ؛ وعدنان بن عبد الله ابن أحمد بن محمد بن شيبان المؤدّب أبو الحسن البرجي ، روى عن أبي بكر أحمد بن محمد بن موسى ابن مردوَيه ، روى عنه أبو علي أيضاً ؛ وأبو الفضل محمد بن الحسين بن عبيد الله بن محمد بن حامد بن يوسف البرْجي المؤدّب ، روى عن أبي بكر محمد ابن إبراهيم بن المقري ، روى عنه أبو علي الحدّاد وغير هؤلاء كثير . والبرج أيضاً : موضع بدمشق ؛ هكذا قال خليفة بن قاسم ، وليس يُعرف الآن ولعله قد كان ودَرَس ؛ ينسب إليه أبو محمد عبد الله بن سَلْمة البرْجي الدمشقي ، يروي عن محمد بن علي بن مروان وغيره ، روى عنه محمد بن الوَرد وجماعة من الدمشقيين .

بُرْجُ الرّصاص : قلعة ولها رساتيق من أعمال حلب قرب أنطاكية ؛ وإياها عَنَى أبو فراس بقوله :

فأوْقَعَ في جُلْنباطَ بالروم وقعةً ،
بها العَمْقُ واللُّكّامُ والبُرْجُ فاخرُ

بُرْجُ ابن قُـرْط : بين بُلُنياس ومَرَقيَّة ، قُتل عنده عبد الله بن قرط الثُمالي ، وكان والياً على حمص، وكان قد خرج يَعُسُّ على شاطىء البحر فقتله الروم ، فهـذا الموضع يسمى به ولعلّه الذي ذكره خليفة ابن القاسم .

بَرَجٌ : بفتحتين : أُطُمٌ من آطام المدينة لبني النضير لبني القِمْعَة منهم .

بُرْجُدُ : بضم أوله والجيم ، والراء ساكنة : طريق بين اليمامة والبحرين ؛ ولعلّ قيس بن الحطيم الأنصاري أراده بقوله :

فذُقْ غِبَّ ما قدّمْتَ ، إني أنا الذي
صبحْتُكُمُ كأسَ الحِمام ببُرْجُد

بُرْجُلانُ : قال أبو سعد : من قرى واسط ؛ منها محمد بن الحسين البرجُلاني سكن بغداد ، يَروي الزُهْدَ والرقائق ؛ قال وقال الخطيب : أبو بكر محمد بن الحسين البرجلاني ينسب إلى محلة البُرْجُلانية، وهو صاحب كتب الزهد والرقائق ، سمع الحسين ابن علي الجُعْفي وزيد بن الحبّاب وغيره ، روى عنه ابن أبي الدنيا وغيره ؛ سُئل أحمد بن حنبل عن شيء من الزهد فقال : عليك بمحمد بن الحسين البُرجلاني ، وسُئل عنه إبراهيم الحربي فقال: ما علمت إلاّ خيراً ، توفي سنة ٢٣٨ ؛ قال: وأما أبو جعفر أحمد بن الخليل ابن ثابت البرجلاني فكان يسكن محلة البرجلانية فنسب إليها ، توفي في شهر ربيع الأول سنة ٢٧٧ .

البُرْجُلانيّة : ذُكرت قبلها .

بَرْجَمَة : حصن للروم في شعر جرير .

بُرْجُمينُ : بكسر الميم ، وياء ساكنة ، ونون : من قرى بلخ في ظنّ أبي سعد ؛ منها أبو محمد الأزهر بن بلخ البُرجُميني ، سافر إلى العراق والحجاز في طلب العلم ، روى عن وكيع ، وله إخوة ثلاثة : الياس ومكتوم وسعيد بنو بلخ البرجميني .

بَرْجُونِيَة : بالفتح، والواو ساكنة، ونون مكسورة، وياء خفيفة ، وهاء : قرية من شرقي واسط قبالتها ، وهي نزهة ذات أشجار ونخل كثيرة ؛ عندها عُمْرُ النصارى الذي ذكره ابن الحجاج في قوله :

بالعُمْر من واسط ، والليل ما انْبَسَطَتْ
فيه النجومُ ، وضَوْءُ الصُّبح لم يَلُح

وبها قبرٌ يزعمون أنه قبر سعيد بن جُبَير الذي قتله الحجاج ؛ ومنها أبو العباس أحمد بن سالم البَرْجوني ، روى عن أبي الفضل محمد بن أحمد بن عبد الله بن ماذَوَيه البزّاز المعروف بابن العجمي الواسطي .

بَرْجَة : مدينة بالأندلس من أعمال إلبيرة ؛ ينسب إليها أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الله الجُذامي المقري؛ قال أبو الوليد يوسف بن عبد العزيز الأندي: هو منسوب إلى بَرجة بلدة من أعمال المريّة ، سمع من شيخنا أبي علي وقرأ القرآن على أصحاب أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني المقري ، توفي بالمرية سنة ٥٠٦ .

بُرَحايَا : بالضم ثم الفتح ، والحاء مهملة ، وألفان بينهما ياء : اسم واد في قول تميم بن أبي بن مُقبل حيث قال:

رآها فُؤادي أمَّ خِشْفٍ خَلا لَها ،
بقُورِ الوِرَاقَين ، السَّرَاءُ المصنَّفُ
رَعَتْ بِرَحايا في الخريف ، وعادةٌ
لها بِرحايا كلَّ شعبانَ تُخْرِفُ

هكذا رواه ابن المعلّى الأزدي بكسر أوله على أن اسم الموضع رحايا ، والباء للجر ، ثم قال : وكان خالد يروي بُرَحايا ، يجعل الباء أصلاً ويضمُّها .

بُرْخُوَارُ : بالضم ثم السكون، وخاء معجمة مضمومة،

وواو ، وألف ، وراء : من نواحي أصبهان تشتمل على عدة قرًى ؛ منها أبو سعيد عِصامُ بن زيد بن عَجلان البُرْخُواري البلومي .

بَرْخُشان : بالفتح ، وخاء معجمة مضمومة ، وشين معجمة : من قرى ما وراء النهر ؛ منها عبد الله بن علي الفرْغاني المرغيناني ولد ببرْخُشان .

بَرْخُو : بالفتح : قلعة من قلاع ناحية الزَّوْزان لصاحب الموصل .

بَرْداد : بالدالين المهملتين : من قرى سمرقند على ثلاثة فراسخ منها ؛ ينسب إليها أبو سَلَمَة النضْرُ بن رسول البَرْدادي السمرقندي ، يروي عن أبي عيسى الترمذي وغيره .

البَرَدَانُ : بالتحريك : مواضع كثيرة ، قال أبو الحسن العمراني : أنشدني جار الله العلامة ، يعني أبا القاسم الزمخشري ، وكنت أناوله الجمد المدقوق فيشربُه إذ دخل عليه بعض الكبراء فقال لي : إن ذلك يضرُّه ، فذكرت له ذلك ، فقال :

ألا إن في قلبي جَوًى ، لا يَبُلُّهُ
قُوَيْقٌ ولا العاصي ولا البرَدَانُ

قال هذا آخر ما سمعته من كلامه وإنشاده ، وهذه أسماء أنهار بالشام ، تُذكر إن شاء الله تعالى . والبرَدَانُ أيضاً : عين بأعلى نخلة الشامية من أرض تهامة ، وبها عينان : البردان وتنضُبُ ؛ قال نصر : البردان جبل مشرف على وادي نخلة قرب مكة ؛ وفيها قال ابن ميَّادة :

ظَلَّتْ برَوْض البردان تَغْتَسِلْ ،
تَشرب منها نَهَلات وتَعِلْ

وقال الأصمعي : البَرَدَانُ ماءٌ بنَجْد لبني عُقَيْل ابن عامر بينهم وبين هلال بن عامر ؛ وقال أبو زياد : البردان في أقصى بلاد بني عقيل وأول بلاد مهرة ، وأنشد :

ظَلَّتْ بروض البردان تغتسل

والبرَدَانُ أيضاً : ماءٌ لبني نصر بن معاوية بالحجاز لبني جُشَم ، فيه شيء قليل لبَطْن منهم يقال لهم بنو عُصَيْمة ، يزعمون أنهم من اليمن وأنهم ناقلة في بني جُشَم ؛ وقال عُميرَة بن جُعَيْل بن عمرو بن مالك بن الحارث بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تَغْلب :

ألا يا ديار الحيّ بالبرَدَانِ !
خَلَتْ حِجَجٌ بعدي لهنّ ثمانِ

فلم يَبْق منها غير نُؤْيٍ مُهَدَّمٍ ؛
وغير أوارٍ ، كالرَّكِيِّ دِفَانِ

والبرَدَانُ أيضاً : ماءٌ بالسماوة دون الجَنَاب وبعد الحِنْي من جهة العراق . والبرَدانُ أيضاً : ماءٌ للضِّباب قرب دارة جُلْجُل ؛ عن ابن دريد . والبردان أيضاً قال الأصمعي : من جبال الحمى الذُّهْلُول ثم البردان ، وهو ماءٌ ملح ، كثير النخل. والبردان أيضاً : من قرى بغداد على سبعة فراسخ منها ، قرب صَريفين ، وهي من نواحي دُجَيْل ؛ وقال أبو المنذر هشام بن محمد : سميت البردان التي فوق بغداد بَرَدَاناً لأن ملوك الفُرس كانوا إذا أتوا بالسَّبي فنَفَوْا منه شيئاً قالوا : برده أي اذهبوا به إلى القرية ، وكانت القرية بردان فسميت بذلك ؛ كذا قال . قلت أنا : وتحقيق هذا أن بَرْدَه بالفارسية هو الرقيق المجلوب في أول إخراجه من بلاد الكُفْر ، ولعل هذه القرية كانت منزل الرقيق فسُمِّيت بذلك ، لأنهم يُلْحقون الدال والألف والنون في بعض ما يجعلونه وعاءً للشيء ، كقولهم لوعاء الثياب: جامه دان ، ولوعاء الملح : نَمَكْدان ، وما أشبه ذلك ؛ ثم وقفتُ على كتاب الموازنة لحمزة فوَجَدْتُه

قد ذكر قريباً مما قُلتُه ، فإنه قال : البردان تعريب بَرْدهدان ، وكان بُخْتَ نَصَّر لما سبى اليهود أنزلهم هناك إلى أن ورد عليه أمر الملك لُهراسف من بلخ بما يصنع بهم ؛ وفيه يقول جَحْظَةُ :

إدْفَعْ وُرُودَ الهَمِّ عنك بقهوةٍ
مخزونةٍ في حانةِ الخَمّارِ

جازت مَدَى الأعمار ، فهي كأنها
عند المَذَاق تزيد في الأعمار

يَسعَى بها خَنِثُ الجفون مُنعَّمٌ ،
في خَدّهِ ماءُ النضارة جار

في رِقّةِ البرَدان بين مَزَارع ،
محفوفة ببنَفسَج وبَهَار

بَلَد يشبّه صَيفه بخريفه ،
رَطْب الأصائل بارد الأسحار

وينسب إليها جماعة ، منهم :أبو الحسن محمد بن أحمد ابن محمد بن الحسن بن الحسين بن علي البرداني ، توفي في ذي القعدة سنة ٤٦٩ ؛ وابنه أبو علي كان فاضلاً ، توفي سنة ٤٩٨ . والبرَدَانُ أيضاً بالكوفة ، وكان منزل وَبْرة بن رُومَانِس ؛ وقال هشام : هو وبرة الأصغر ابن رومانس بن معقّل بن مَحاسن بن عمرو ابن عبد وُدّ بن عوف بن كنانة بن عوف بن عُذْرة ابن زيد اللات بن رُفَيْدة بن ثور بن كلب بن وبرة أخو النعمان بن المنذر لأمّه ، فمات ودُفن بهذا الموضع ؛ فلذلك يقول مَكْحُول بن حُرْثة يرثيه :

ألا يا عَيْنُ جُودي بانْدِفاقِ ،
على مُرْدَى قُضاعة بالعراقِ

فما الدُّنيا بباقية لحيٍّ ؛
ولا حيٌّ على الدنيا بباقِ

لقد تركوا على البردان قبراً ،
وهَمُّوا للتفرُّق بانطِلاقِ

وقال ابن الكلبي : مات في طريقه إلى الشام فيجوز أن يكون البردان الذي بالسماوة ،وقد ذكر . والبرَدَانُ أيضاً : نهر بثَغْر طَرَسوس مجيئُهُ من بلاد الروم ويَصُبُّ في البحر على ستة أميال من طرسوس ، ولا أعرف بالشام موضعاً أو نهراً يقال له البردان غيره ، فهو الذي عناه الزمخشري . والبرَدَانُ أيضاً : نهر يسقي بساتين مَرْعَش وضياعها ، مخرجه من أصل جبل مَرْعَش ويسمى هذا الجبل الأقرع ، وذكر هذين النهرين أحمد بن الطيّب السَّرَخسي . والبرَدَانُ أيضاً سَيحُ البردان : موضع باليمامة فيه نخل ؛ عن ابن أبي حفصة .

البُرْدَانِ : بالضم ثم السكون ، تثنية بُرْد : غديران بنَجْد بينهما حاجزٌ ، يبقى ماؤها شهرَين وثلاثة ، وقيل: هما ضفيرتان من رمل ؛ قال القتّال الكلابي:

سمعتُ وأصحابي بذي النّخْل نازلاً ،
وقد يشعف النفس الشعاع حبيبها

دُعاءً بذي البُرْدَين من أمّ طارق ،
فيا عمرو ! هل تَبْدُو لنا فتجيبها ؟

ويوم البُرْدَين من أيام العرب ، وهو يوم الغبيط ظفرت به بنو يربوع ببني شيبان ؛ فقال مالك بن نُوَيْرة :

فأقْرَرْتُ عيني يوم ظَلّوا ، كأنهم
ببَطْن الغَبيط خُشْبُ أثْلٍ مُسنَّدُ

صريعٌ عليه الطَّيْرُ ، تنقُرُ عينَهُ ،
وآخر مكبولٌ بمالٍ مُقيَّدُ

لَدُنْ غُدْوة ، حتى أتى الليلُ دونهم ،
ولا تنتهي عن مَلْئِها منهم يَدُ

وأصبَحَ منهم ، بعد فَلٍّ ، لقاؤنا
بِقيقَاءةِ البُرْدَين ، فَلٌّ مُطرَّدُ

بَرَدٌ : بفتحتين : موضع في قول بَدْر بن حِزّان الفزاري :

ما اضطرَّكَ الحِرْزُ من لَيلى إلى بَرَدٍ،
تختاره مَعقِلًا عن جُشِّ أعيارِ

وقال الفضل بن العباس اللهَبي :

عُوجا على رَبْع سُعْدَى كَيْ نُسائلَهُ،
عوجا فما بكما غَيٌّ ولا بَعَدُ

إنّي إذا حلَّ أهلي، مِن ديارهمُ،
بَطْنَ العقيق وأمسَتْ دارَها بَرَدُ

تجمعنا نيّةٌ، لا الحِلُّ واصلة
سُعْدَى، ولا دارنا من دارهم صَدَدُ

ووَجَدْتُ في أشعار بني أسَد المقروء تصنيفها على أبي عمرو الشيباني يروي بالفتح ثم الكسر في قول المعترف المالكي حيث قال :

سائلوا عن خَيْلنا ما فَعَلَتْ
ببني القَيْن وعن جَنْبِ بَرِد

وقال نصر : بَرِدٌ جبل في أرض غطفان يلي الجَناب، وقيل : هو ماءٌ لبني القَيْن، ولعلهما موضعان .

بُرْدٌ : بالضم، والسكون، قال نصر : بُرْد صريمة من صرائم رمل الدهناء في ديار تميم كان لهم فيه يوم :

بَرْدٌ : بالفتح ثم السكون : جبل يُناوح رُوَافاً، وهما جبلان مستديران بينهما فَجْوَةٌ في سهل من الأرض غير متصلة بغيرهما من الجبال، بين تَيْماءَ وجَفْر عَنَزَةَ، وجفرُ عنزة في قبليهما ؛ وقال نصر : بَرْد صقع يمان أحسب أنه أحد أبنيتهم . وبَرْدٌ أيضاً : ماءٌ قرب صُفَينَة من مياه بني سُلَيْم ثم لبني الحارث منهم .

بَرْدَرايا : بفتح الدال والراء، وبين الألِفَين ياءٌ : موضع أظنه بالنَّهْروان من أعمال بغداد .

بَرْدَسِير : بكسر السين، وياء ساكنة، وراء : أعظم مدينة بكرمان مما يلي المفازة التي بين كرمان وخُراسان ؛ وقال الرُّهْني الكرماني : يقال إنها من بنـاء أردشير بن بابكان ؛ وقال حمزة الأصبهاني : بَرْدَسير تعريبُ أَرْدَشير وأهل كرمان يسمونها كُواشير، وفيها قلعة حصينة، وكان أول من اختار سكناها أبو علي بن الياس، كان ملكاً بكرمان في أيام عَضُد الدولة بن بُوَيْه ؛ وبينها وبين السِّيرَجان مرحلتان وبينها وبين زَرَنْد مرحلتان ؛ وقيل لي إن فيها قلعتين : إحداهما في طرف البلد والأخرى في وسطه، وشربهم من الآبار، وحولها بساتين تُسقى بالقُنيِّ، وفيها نخل كثير ؛ وينسب إليها جماعة، منهم من المتأخرين : أبو غانم أحمد بن رضوان بن عبيد الله ابن الحسن الشافعي الكرماني البردسيري، كان فاضلًا ديّناً، سمع أبا الفضل عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن الرازي المقري وأبا الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي المفسر وغيره، ذكره في التحبير، ومات ببَرْدسير في صفر سنة ٥٢١ ؛ وأبو بكر عبد الرزّاق ابن علي بن الحسين بن عبد الرزاق البردسيري، ذكره في التحبير أيضاً ؛ وقال : كان حيّاً في سنة ٥٣٧ ؛ وقال أبو يَعلى محمد بن محمد البغدادي :

كم قد أردتُ مسيراً
من بردسير البغيضَهْ

فرَدَّ عَزْميَ عنها
هوى الجُفون المريضَهْ

بَرْدَنِيس : بكسر النون، وياء ساكنة، وسين مهملة : ناحية من أعمال صعيد مصر قرب أَبُوتِيج في شرقي النيل في كورة الأسيُوطية .

بَرَدُّون : بفتحتين، وتشديد الدال، وسكون الواو، ونون : قرية من قرى ذمار من أرض اليمن .

بَرَدَيَّا : بفتح الدال ، وياء مشددة ، وألف ، وفي كتاب التكملة للخارزنجي : بكسر الدال، وهو من أغلاطه ، قيل : هو نهر دمشق وقيل غير ذلك؛ وقال أحمد بن يحيى في قول الراعي النُّمَيري :

وملْنَ كالتين وَارى القُطْنُ أسوُقَه،
واعتَمَّ من بَرَدَيَّا بين أفلاج

بَرَدَيَّا : نهر دمشق ، ويقال له بَرَدَى أيضاً ، ولها نهر آخر يقال له باناس .

بَرْدِيجُ : بسكون الراء ، وكسر الدال ، وياء ساكنة ، وجيم : مدينة بأقصَى أذربيجان ، بينها وبين بَرْذعة أربعة عشر فرسخاً ، والماءُ يحيط بها في نهر يقارب دجلة في العِظَم يقال له الكُرُّ ؛ ينسب إليها الحافظ أبو بكر أحمد بن هارون بن روح البَرْديجي ، سمع نصر بن علي الجَهْضمي وبكار بن قُتَيبة وسعيد ابن أيوب الواسطي وغيرهم، روى عنه جعفر بن أحمد ابن سنان القَطّان وسليمان الطبراني وابن عدي وغيره ؛ وقال حمزة بن يوسف السَّهْمي : سألت الدارقطني عن أبي بكر البرديجي فقال : ثقة مأمون جَبَلٌ ، مات في شهر رمضان سنة ٣٠١ ؛ وهو أحد أركان الحديث .

بَرْدِيس : السين مهملة : قرية بصعيد مصر من كورة قُوص على غربي النيل .

بَرَدَى : بثلاث فتحات ، بوزن جَمَزَى وبَشَكَى ؛ قال جرير :

لا وِرْدَ للقوم إن لم يَعْرِفوا بَرَدَى،
إذا تَجَوَّبَ عن أعناقها السَّدَفُ

أعظم أنهر دمشق؛ وقال نفطَوَيْه: هو بَرَدَى ممالٌ يكتب بالياء ، مخرجه من قرية يقال لها قَنَوَا من كورة الزَّبَدَاني على خمسة فراسخ من دمشق مما يلي بَعْلَبَكَّ ، يظهر الماءُ من عيون هناك ثم يصبُّ إلى قرية تُعْرَف بالفِيجَة على فرسخين من دمشق ، وتنضمُّ إليه عين أخرى ثم يخرج الجميع إلى قرية تعرف بجُمْرَايا فيَفترق حينئذٍ فيصير أكثره في بَرَدَى ، ويَحْمل الباقي نهرُ يزيد، وهو نهر حفره يزيد ابن معاوية في لِحْف جبل قاسيون ، فإذا صار ماء بَرَدَى إلى قرية يقال لها دُمَّر افترق على ثلاثة أقسام، لبَرَدَى منه نحو النصف ، ويفترق الباقي نهرين ، يقال لأحدهما : ثَوْرَا في شمالي بردى ، وللآخر باناس في قبليّه ، وتمتزج هذه الأنهر الثلاثة بالوادي ثم بالغُوطَة حتى يمرّ بَرَدَى بمدينة دمشق في ظاهرها فيشق ما بينها وبين العُقَيبة حتى يصبّ في بُحَيرَة المَرْج في شرقِي دمشق ، وهو أهبطُ أنهار دمشق ، وإليه تنصبُّ فضلات أنهرها ، ويساوقه من الجهة الشمالية نهر تَوْرَا ، وفي شمال ثورا نهر يزيد ، إلى أن ينفصل عن دمشق وبساتينها، ومهما فضل من ذلك كله صَبّ في بحيرة المرج . وأما باناس فإنه يدخل إلى وسط مدينة دمشق فيكون منه بعض مياه قنواتها وقساطلها وينفصل باقيه فيَسقي زروعها من جهة الباب الصغير والشرقي . وقد أكثر الشعراء في وصف بَرَدَى في شعرهم وحق لهم ، فإنه بلا شك أنزَهُ نهر في الدنيا ؛ فمن ذلك قول ذي القَرْنَيْن أبي المطاع بن حمدان :

سَقى الله أرضَ الغُوطَتَين وأهلَها ،
فلي بجنوب الغوطتين شُجُونُ

وما ذُقْتُ طَعْمَ الماء إلا استخفّني ،
إلى بَرَدَى والنَّيرَبين ، حَنينُ

وقد كان شكّي في الفِراق يَرُوعُني ،
فكيف يكون اليومَ وَهْوَ يقينُ ؟

فوالله ما فارقتُكم قالياً لكم ،
ولكنّ ما يُقضَى فسَوْفَ يكونُ

وقال العمّاد أبو عبد الله محمد بن محمد الأصبهاني الكاتب يذكر هذه الأنْهُرَ من قصيدة :

إلى ناسِ باناسَ لي صَبْوَةٌ ،
لها الوَجْدُ داعٍ وذِكْري مُثِيرُ
يزيد اشتياقي وينْمُو ، كما
يزيد يزيدٌ وثَوْرًا يَثُورُ
ومن بَرَدَى بَرْدُ قلبي المشوق ،
فها أنا من حَرِّهِ مستجيرُ

وبرَدَى أيضاً : جبل بالحجاز في قول النعمان بن بشير :

يا عمرو لو كنتُ أرْقَى الهَضْبَ من بَرَدَى
أو العُلى من ذُرَى نَعْمانَ أو جَرَدا

وكلُّ هذه مواضع بالحجاز .

بما رَقِيتُكِ لاستَهْوَيْتُ مانِعَها ؛
فهل تكونَنَّ إلا صَخْرَةً صَلَدَا ؟

وبَرَدَى أيضاً : من قرى حَلَب من ناحية السُّهول .
وبَرَدَى أيضاً : نهر بثَغْر طَرَسُوس .

بَوْذاوَرُ : بسكون الراء ، والذال معجمة ، والواو مفتوحة ، وراء : موضع بهمذان ولا أدري قرية أو محلّة .

بَوْذَعَة : وقد رواه أبو سعد بالدال المهملة ، والعين مهملة عند الجميع : بلد في أقصى أذربيجان ؛ قال حمزة : بوذعة معرب بَرْدَه دار ، ومعناه بالفارسية موضع السبي ، وذلك أن بعض ملوك الفرس سَبى سَبياً من وراء أرمينية وأنزلهم هناك ؛ وقال هلال بن المحسن : بوذعة قصبة أذربيجان ، وذكر ابن الفقيه أن بوذعة هي مدينة أرّان ، وهي آخر حدود أذربيجان ، كان أول من أنشأ عمارتها قُباذ الملك ، وهي في سهل من الأرض ، عمارتُها بالآجر والجص ؛ وقال صاحب كتاب الملحمة : مدينة بوذعة طولها تسع وسبعون درجة وثلاثون دقيقة ، وعرضها خمس وأربعون درجة في الإقليم السادس ، طالعُها الحوت ثلاث عشرة درجة ، كفُّ الخضيب في درجة طالعها وقَلْبُ العقْرَب في خامسها ويد الجوزاء في رابعها وسُرّة الجوزاء في رابعها بالحقيقة ، وذكر أبو عَوْن في زيجه : برْذَعة في الإقليم الخامس ، طولها ثلاث وسبعون درجة ، وعرضها ثلاث وأربعون درجة ؛ وقال الإصطخري : بوذعة مدينة كبيرة جدّاً أكثر من فرسخ في فرسخ ، وهي نزهة خصبة كثيرة الزرع والثمار جدّاً ، وليس ما بين العراق وخراسان بعد الريّ وأصبهان مدينة أكبر ولا أخصب ولا أحسن موضعاً من مرافق بوذعة ، ومنها على أقلّ من فرسخ موضع يُسمى الأنْدَراب ما بين كَرْنَة ولَصُوب ويقطان أكثر من مسيرة يوم ، مشتبكة البساتين والباغات ، كلها فواكه ، وفيها الفُنْدُق الجيد أجوَدُ من فندق سمرقند ، وبها شاه بَلُّوط أجوَدُ من شاه بلوط الشام ، ولهم فواكه تسمى الروقال في تقدير الغُبَيراء ، حُلو الطعم إذا أدرك ، وفيه مرارة قبل أن يُدرك ، وببوذعة تينٌ يُحْمَل من لَصوب يُفَضَّل على جميع أجناسه ، ويرتفع منها من الإبريسم شيء كثير مستحدث من توت مُباح لا مالك له ، يجهز منه إلى فارس وخوزستان جهازاً واسعاً . وعلى ثلاثة فراسخ من بوذعة نهر الكُرّ فيه الشورماهي الذي يُحْمَل إلى الآفاق مملّحاً ، وهو نوع من السمك ، ويرتفع من نهر الكُرّ سمك أيضاً يقال له الدّواقِن والعُشب ، وهما سمكان يفضّلان على أجناس السمك بتلك النواحي . وببوذعة باب يسمّى باب الأكراد تقوم عنده سوقٌ تسمى الكُرّكيّ في يوم الأحد

يكون مقدارها فرسخاً في فرسخ، يجتمع فيها الناس كل يوم الأحد من كل أسبوع من كل وَجْه وأَوْب حتى من العراق، وهو أكبر من سوق كُورسره، وقد غلب على هذا اليوم اسم الكُرّكيّ حتى إن كثيراً منهم إذا عدّ أيام الأُسبوع قال: الجمعة والسبت والكُرّكي والاثنين والثلاثاء حتى يعد أيام الأُسبوع. وبيت مالهم في المسجد الجامع على رسم الشام، فإن بيوت الأموال بالشام في مساجدها، وهو بيت مال مرصّص السطح وعليه باب حديد وهو على تسع أساطين، ودار الإمارة بجنب الجامع في المدينة والأسواق في ربضها؛ قلت: هذه صفة قديمة فأما الآن فليس من ذلك كله شيء، وقد لقيتُ من أهل بروذعة بأذربيجان من سألته عن بلده فذكر أن آثار الخراب بها كثيرة وليس بها الآن إلا كما يكون في القرى ناسٌ قليلٌ وحالٌ مضطرب وصعلكةٌ ظاهرة وضُرٌّ بادٍ ودورٌ متهدّمة وخرابٌ مستَوْلٍ عليهم، فسُبْحان من يُحيل ولا يَحول ويُزيل ولا يزول وله في خلقه تدبير لا يظهر لأحد من خلقه سرُّ المصلحة. ومن بروذعة إلى جَنْزة، وهي كَنْجة، تسعة فراسخ؛ وقال مسلم ابن الوليد يرثي يزيد بن مزيد وكان قد مات ببروذعة سنة ١٣٥:

قبرٌ ببرْذَعَةَ، استَسرّ ضريحُهُ
خطَراً، تَقاصَرُ دونه الأخْطارُ

أجلٌ تُنافسُهُ الحِمامُ، وحُفْرَةٌ
نَفِسَتْ عليها وَجْهَك الأحجارُ

أبقى الزمانُ على مَعَدٍّ، بعده،
حُزْناً، لَعَمْرُ الدَّهْر ليس يعارُ

نَفَضَتْ بك الآمالُ أحلاسَ الغنى،
واستَرْجَعَتْ نُزّاعَها الأمصارُ

سَلَكَتْ بك العربُ السبيل إلى العلى،
حتى إذا بَلَغَ المَدَى بك حاروا

فاذهَبْ، كما ذهبتْ غَوادِي مُزنةٍ
أثنى عليها السَّهْلُ والأوعارُ

وأما فَتْحُها فقد قالوا: سار سَلْمان بن ربيعة الباهلي في أيام عثمان بن عفان، رضي الله عنه، بعد فتح بَيْلَقان إلى بروذعة فعسكر على الثَّرْثور، وهو نهر منها على أقل من فرسخ، فأَغلَقَ أهلُها دونه أبوابها فشَنّ الغارات في قُراها، وكانت زروعها مستحصدة فصالحوه على مثل صلح البيلقان، فدخلها وأقام بها ووجّه خَيْلَهُ ففتحت بلاداً أُخر؛ وينسب إلى بروذعة جماعة من الأئمة، منهم مكّيُّ بن أحمد بن سَعْدَوَيْه البَرْذَعي أحد المحدثين المكثرين والرّحالين المحصّلين، سمع بدمشق أحمد بن عُمَيْر ومحمد بن يوسف الهَرَوي وبأطرابُلُس أبا القاسم عبد الله بن الحسن بن عبد الرحمن البزّاز وببغداد أبا القاسم البغوي وأبا محمد صاعداً وبغيرها أبا يَعلى محمد بن الفضل بن زهير وأبا عَروبة وأبا جعفر الطحاوي وعبد الحكم بن أحمد المصري ومحمد بن أحمد بن رجاء الحنفي ومحمد بن عمير الحنفي بمصر وعِرْس بن فَهْد الموصلي، روى عنه الاستاذ أبو الوليد حسان بن محمد الفقيه والحاكم أبو عبد الله وأبو الفضل نصر بن محمد بن أحمد بن يعقوب العَطّار الرَّمّي، وكان نزل نيسابور سنة ٣٣٠ فأقام بها ثم خرج إلى ما وراء النهر سنة ٣٥٠، وكتب بخُراسان ما يتحير فيه الإنسان كثرة؛ وتوفي بالشاش سنة ٣٥٤؛ وسعيد بن عمرو بن عَمّار أبو عثمان الأزدي، سمع بدمشق أبا زُرْعة الدمشقي وأبا يعقوب الجوزجاني وأبا سعيد الأشجّ ومسلم بن الحجاج الحافظ ومحمد بن يحيى الذهلي وأبا زُرْعة وأبا حاتم الرازيَّيْن ومحمد بن إسحاق الصاغاني وغيرهم، روى

عنه محمد بن يوسف بن إبراهيم وأبو عبد الله أحمد ابن طاهر بن النجم الميانجي وغيرهما ؛ وقال حفص بن عمر الأردبيلي : جلس سعيد بن عمرو البرذعي في منزله وأغلق بابه وقال : ما أُحدّث الناس فإن الناس قد تغيّروا ، فاستعان عليه أصحابُ الحديث بمحمد بن مسلم بن وارَه الرازي فدخل عليه وسأله أن يحدثهم ، فقال : ما أفعلُ ، فقال : بحقي عليك إلاّ حدّثتَهم ، فقال : وأيُّ حق لك عليّ ؟ فقال : أخذت يوماً بركابك ، فقال : قَضَيْتَ حقاً لله عليك وليس لك عليّ حقٌّ ، فقال : إن قوماً اغتابوك فرددتُ عنك ، فقال : هذا أيضاً يَلزمك لجماعة المسلمين ، قال : فإني عبرت بك يوماً في ضيعتك فتعلّقتَ بي إلى طعامك فأدخلت على قلبك سروراً ، فقال : أما هذه فنعم ، فأجابه إلى ما أراد ؛ وعبد العزيز بن الحسن البرذعي الحافظ العابد أبو بكر من الرّحّالة ، سمع بدمشق محمد بن العباس بن الدّرَفْس وبمصر محمد بن أحمد الحافظ وأبا يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن يونس البغدادي المنجنيقي وبالموصل أحمد بن عمر الموصلي ، وأظنه أبا يَعلَى لأنه يروي عن غسّان بن الربيع ، روى عنه أبو علي الحسين بن علي بن يزيد الحافظ وأبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن يحيى المزكّي وأبو محمد عبد الله بن سعيد الحافظ ؛ وقال الحاكم أبو عبد الله في تاريخه : عبد العزيز بن الحسن أبو بكر البرذعي العابد ، وهو من الغرباء الرّحّالة الذين وردوا على أبي بكر محمد بن إسحاق بن خُزَيمة فأتمنه أبو بكر على حديثه لزهده وورعه وصار المفيد بنيسابور في حياة أبي بكر وبعد وفاته ، ثم خرج سنة ٣١٨ من نيسابور إلى رباط فَراوة فأقام به مدة ثم سكن نَسا إلى أن توفي بها سنة ٣٢٣ . وجَوُّ بَرذَعَة : أرض لبني نُمَير باليمامة في جَوْف الرّمل ، فيها نخل .

بِرْذَوْنُ : بكسر الباء ، وسكون الراء ، وفتح الذال المعجمة ، وواو ساكنة ، ونون : بليدة من نواحي خوزستان قرب بَصِنَّى تُعمل فيها السُّتور البَصِنّيّة وتُدَلّس بعمل بصنّى .

بَرْذِيشُ : بالذال المعجمة مكسورة ، وياء ساكنة ، وشين معجمة : من مُدُن قَرْمونة بالأندلس .

بُرْزَاباذَانُ : بالضم ، والسكون ، وزاي ، وألف ، وباء موحدة ، وألف ، وذال معجمة ، وألف ، ونون : من قرى أصبهان ؛ منها أبو العباس الفضل ابن أحمد القُرَشي ؛ قال ابن مَرْدوَيه : هو ضعيف .

بُرْزَاطُ : بالطاء المهملة : من قرى بغداد في ظن أبي سعد ؛ منها أبو عبد الله محمد بن أحمد البُرْزاطي البغدادي ، حدث عن الحسن بن عرَفَةَ .

بَرْزَبِينُ : بالفتح ، وكسر الباء الثانية ، وياء ساكنة ، ونون : قرية كبيرة من قرى بغداد على خمسة فراسخ منها ؛ إليها ينسب القاضي أبو علي يعقوب بن إبراهيم العُكبَري البرزَبيني الحنبلي قاضي باب الأزج ، توفي في شعبان سنة ٤٨٦ عن ثمانين سنة .

بُرْزٌ : بالضم : من قرى مَرْوَ قرب كُسمان على خمسة فراسخ من مرو ؛ ينسب إليها سليمان بن عامر ابن عُمَير الكندي البُرْزي ، حدث عن الربيع بن أنس ، روى عنه إسحاق بن راهَوَيه وأبو يحيى القَصير وأبو حجر عمرو بن رافع ؛ قال ابن أبي حاتم : سمعت أبي يقول هو مستوي الحديث صدوق لو أدرك شُعْبَةُ هذا لكان يكتب كلامه ، ألا ترى كيف يتوقى لا يتجاوز ربيع بن أنس ؟

البَرْزَمانُ : بالفتح : قلعة من العواصم من نواحي حلب .

بُرْزَمَهْرَانُ : بالضم : بلد قرب جزيرة ابن عمر ،

وفيه دير أَبُّون ؛ يقول الشاعر :

سقى الله ذاك الدير غيثاً ، وخصّه
وما قد حوَاهُ من قَلالٍ ورُهبَان
وإنّي إلى الثرثار والحَضْرِ حِلّتي ،
ودارك دير ابُّونَ أو بُرْزَمَهْران

بَرْزَنج : بالفتح ثم السكون ، وفتح الزاي ، وسكون النون ، وجيم : مدينة من نواحي أرّان ، بينها وبين بَرذعَة ثمانية عشر فرسخاً في طريق باب الأبواب ، وفي بَرْزَنج المعبرُ الذي على نهر الكُرّ يُعبر فيه إلى شَماخي مدينة شِرْوانَ .

بَرْزَند : الدال مهملة : بلد من نواحي تفليس من أعمال جرْزان من أرمينية الأولى ، كان أول من عمرها الأفشين وجعلها معسكراً له بعد أن كانت خرابة ؛ وقال الاصطخري : بين بَرزَند وأردُبيل خمسة عشر فرسخاً ؛ وقال أبو سعد : برزند من نواحي أذربيجان وقد ذكرنا أنها من أعمال تفليس وعمارة الأفشين ، وأظن أن الموضع الذي عمره الأفشين برزنج أو موضع آخر يوافق اسمه اسم هذا ، والله أعلم فليحقق ؛ منها أبو منصور صالح بن بُدَيل ابن علي البرزندي ، روى عن أبي الغنائم عبد الصمد ابن علي بن المأمون وأبي منصور بكر بن حيدر ، سمع منه أبو القاسم الرُّوَيدشتي ، مات ببغداد في شعبان سنة ٤٩٣ ؛ وبُدَيل بن علي بن بديل البرزندي أبو القاسم الفقيه ، روى عن أبي طالب العُشاري وأبي إسحاق البرمكي ، وكان صدوقاً ؛ قاله شيرويَه .

بَرْزَماهَن : هو موضع قصر شيرين بأرض الجبل ؛ قال الشاعر :

يا طالبي غُرَرَ الأماكن !
حيُّوا الديار ببَرْزماهن
وسلوا السحابَ تجودُها ،
وتَسُحُّ في تلك الأماكن

بَرْزَنُ : من قرى مَرْوَ متصلة ببرماقان ؛ منها أبو ابراهيم أحمد بن عبد الواحد الكاتب البرزني. وبرزن: قرية أخرى بمرْوَ أيضاً ، يقال لها :باغ وبَرزَن ، وهما قريتان متصلتان على فرسخين من مرو ؛ منها اسماعيل البرزني ، يروي عن الفضل بن موسى الشيباني .

بَرْزَه : بالهاء الصريحة : قرية من أعمال بَيْهق من نواحي نيسابور ؛ ينسب إليها أبو القاسم حمزة بن الحسين البرزهي ثم البيهقي، له تصانيف في الأدب، منها كتاب الفصول وكتاب محامد من يقال له محمد وكتاب محاسن من يقال له أبو الحسن ذكره الباخَرزي في كتاب دُمية القصر ، مات في شهر ربيع الأول سنة ٤٨٨ ؛ قاله عبد الغافر .

بَرْزَةُ : بتاء التأنيث: قرية من غوطة دمشق ؛ ينسب إليها عبد العزيز بن محمد بن أحمد بن اسماعيل بن علي أبو القاسم البرزي المعيوفي المقري ، سمع أبا محمد بن أبي نصر ، روى عنه طاهر الخُشوعي وعمر الدهستاني وعبد الله السمرقندي وغيرهم ، مات في شوال سنة ٤٦٢ ؛ ومنهم أيضاً عبد الله بن محمود بن أحمد الحَشَبي البرزي أبو علي، سمع أبا محمد بن أبي نصر وأبا القاسم عبد العزيز بن عثمان القرقساني وأبا الحسن محمد بن عوف بن أحمد المزَني وأبا بكر محمد بن عبد الرحمن القطّان ؛ قاله الحافظ أبو القاسم وقال : سمع منه شيخنا أبو محمد بن الأكفاني وأبو الحسن علي بن أحمد ابن عبد العزيز الأنصاري الأندلسي ؛ قال لنا ابن الأكفاني : وفيها ، يعني سنة ٤٦٦ ، توفي أبو علي البرزي يوم الثلاثاء السادس عشر من شوال ، وكان شافعي المذهب يحفظ جميع مختصر المُزَني ؛ ومحمد بن أحمد

ابن إسماعيل بن علي ، ويقال : ان إسماعيل بن محمد البرزي المقري الصوفي روى عن أبي سليمان محمد بن عبد الله بن أحمد بن زيد،روى عنه أبو سعد إسماعيل ابن علي السمّان وعبد العزيز الكناني وعلي بن الخضر وكنّوه أبا عبد الله ، وعلي الحنائي وكناه أبا بكر ، توفي في نصف المحرّم سنة ٤١٥ ؛ وإياها عنى ابن منير بقوله :

سقاها ورَوّى ، من النَّيربين
إلى الغيضَتَين وحَمُّوريه

إلى بيتِ لِهيَا إلى بَرْزَةٍ ،
دلاحٌ مكفكفة الأوْعيه

وذكر بعضهم أن مولد إبراهيم الخليل ، عليه السلام، ببرزَةَ وهو غلط ، أجمعوا على أن مولده كان ببابل من أرض العراق ؛ وبرزَة أيضاً : رستاق بأذربيجان في كتاب البلاذُري في أيدي الأوْديّين .

بُرْزَةُ : بالضم : موضع كانت به وقعة تذكر في أيام العرب ؛ قال عبد الله بن جِذْلِ الطّعانِ :

فِدًى لهم نفسي،وأمي فِدًى لهم،
ببُرزة ، إذ يَخبِطْنَهم بالسنابك

وفي يوم بُرْزة قتل مالك بن خالد بن صَخر بن الشريد ، وهو ذو التاج ، كان بنو سُليم بن منصور تَوّجوه ثم ملكوه عليهم ، فغزا بني كنانة وأغار على بني فِراس بن مالك بموضع يقال له برزة ، ورئيس بني فراس عبد الله بن جذل الطعان فقتله عبد الله ، وهو يوم مشهور من أيام العرب ، ووَجدته بخط بعض الأدباء بفتح الباء ؛ قال وقال ابن حبيب : برزة شعبَةٌ تدْفع على بئر الرُّوَيثة العذبة ، وقال ابن السكيت : هما بُرْزتان وهما شعبتان قريب من الرويثة تصبان في درج المضيق من يَلَيلَ ؛ وقال كثيّر :

يُعانِدْنَ في الأرْسان أجوازَ بُرْزة ،
عِتاق المطَايا مُسنفَات جبالها

وبُرْزة أيضاً ، والعامة تقول بُرْزى بمال : قرية من نواحي واسط في أوائل نهر الغرّاف . وبرزة أيضاً : من قرى بغداد من نواحي طريق خراسان .

بوْزُويَه : بالفتح ، وضم الزاي ، وسكون الواو ، وفتح الياء ، والعامة تقول بَرْزَيَه : حصن قرب السواحل الشامية على سن جبل شاهق ، يُضرب بها المثل في جميع بلاد الأفرنج بالحصانة ، تحيط بها أودية من جميع جوانبها ، وذرعُ عُلوّ قلعتها خمسمائة وسبعون ذراعاً ، كانت بيد الأفرنج حتى فتحها الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب في سنة ٥٨٤ .

بُرْسانجِرْد : بالضم ، والسين مهملة ، وألف ونون ساكنان ، وجيم مكسورة ، وراء ، ودال : من قرى مرو على ثلاثة فراسخ منها ؛ ينسب إليها خالد ابن أبي بَرزة الأسلمي البُرسانجردي من علماء التابعين، سكن هذه القرية فنسب إليها .

بُرْسانُ : من قرى سمرقند ؛ ينسب إليها أحمد بن خلف بن حسين البُرْساني ، روى عن أحمد بن محمد ابن شاهوَيه البلخي ، روى عنه أبو عبد الله محمد بن الفضل بن سليمان العدَوي .

بوسَحور : بالفتح ، والسين مفتوحة ، والحاء مهملة ، والواو ساكنة ، وراء : من قرى الرُّها ؛ منها إبراهيم بن بديع أبو إسحاق البرسحوري ، كان يقال إنه من الابدال ؛ ذكره أبو الحسن عليّ بن الحسن ابن علاّن الحافظ في تاريخ الجَزَريّين .

بَرْسُخانُ : بالفتح ، وضم السين المهملة، وخاء معجمة، والنسبة إليها بَرْسُخي : قرية من قرى بخارى على

فرسخين ؛ منها أبو بكر منصور البرسخي صاحب تاريخ بخارى ، وابنه أبو رافع العلاء الفقيه الشافعي الأصَم .

بُورْسٌ : بالضم : موضع بأرض بابل به آثار لبخت نصَّر وتلٌّ مفرط العُلوّ يسمى صرح البُرْس ؛ وإليه ينسب عبد الله بن الحسن البرسي ، كان من أجلّة الكُتّاب وعظمائهم ، وُلي ديوان بادوريا في أيام المعتضد وغيره ، وعاش إلى صدر أيام المقتدر ، ولا أدري هل أدرك غيره من الخلفاء أم لا .

بُورْسُف : بضم السين : قرية في طريق خراسان من سواد بغداد بالجانب الشرقي ؛ نسب اليها أبو الحسن محمد بن بعّار بن الحسن بن صالح بن يوسف الضرير البُرسفي ، سمع أبا القاسم عليّ بن السيد بن الصبّاغ وأبا الوقت السجزي ومحمد بن ناصر ، سمع منه جماعة من أقراننا ، وكان شيخاً صالحاً ، سُئل عن مولده فقال في سنة ٥٢٨ ببرسف ، ومات سنة ٦٠٥ .

بَورسيم : بالفتح ، وكسر السين ، وياء ساكنة ، وميم : زقاق بمصر ؛ ينسب اليه عبد الله بن الحسن ، وفي كتاب أبي سعيد : عبد العزيز بن قيس بن حفص البرسيمي ، حدث عن يزيد بن سنان وبكار بن قتيبة وغيرهما ، توفي في سنة ٣٣٢ ، وكان ثقة .

بِورْشاعَة : بالكسر ، وشين معجمة ، وعين مهملة : منهل بين الدّهناء واليمامة ، عن الحفصي .

بَورْشانَة : بالفتح ، وبعد الألف نون : من قرى إشبيلية بالأندلس ؛ منها أبو عمرو أحمد بن محمد بن هشام ابن جمهور بن ادريس بن أبي عمرو البرشاني ، روى عن أبيه وعمرو بن القاسم بن سليمان الجبلي وأبي الحسن عليّ بن عمر بن موسى الإيذَجي وأبي بكر إسمعيل بن محمد بن إسحاق بن غرزَة وأبي القاسم السقَطي وغيرهم ، روى عنه محمد بن عبدالله الخولاني .

بَوْرْشليانَة : بسكون اللام ، وياء ، وألف ، ونون : بلدة بالأندلس من أقاليم لَبْلة .

البَوْرْشليّة : موضع بأرّان له ذكر في أخبار ملوك الفرس .

بَوْرْشَهو : الهاء ساكنة ، وراء : اسم لمدينة نيسابور بخراسان ، وهي أبْرَشَهْر ، وقد ذُكرت هناك ؛ قال الشاعر :

كَفى حَزَناً أنّا جميعاً ببلدة ،
ويجمعنا في أرض بَرْشَهْرَ مَشْهدُ

وكلٌّ لكلٍّ مُخلِصُ الوُدّ وامِقٌ ،
ولكننا في جانبٍ عنه نُفرَدُ

نروحُ ونغدُو لا تَزاوُرَ بيننا ،
وليس بمضروب لنا فيه موعِدُ

فأبدانُنَا في بلدة ، والتقاؤنا
عسيرٌ ، كأنّا ثعلبٌ والمُبرّدُ

بُورْطاسُ : بالضم : اسم لأمّة لهم ولاية واسعة تعرف بهم ، تنسب إليها الفراءُ البُرطاسية ، وهم متاخمون للخزر وليس بينهما أمة أخرى ، وهم قوم مفترشون على وادي إتل . وبرطاس : اسم للناحية والمدينة ، وهم مسلمون ولهم مسجد جامع ، وبالقرب منها مدينة تسمى سوارا فيها أيضاً مسجد جامع ؛ ولأهل برطاس لسان مفرد ليس بتركيّ ولا خزَريّ ولا بُلغاري ؛ قال الاصطخري : وأخبرني من كان يخطب بها ان مقدار الناس من المدينتين نحو عشرة آلاف رجل لهم ابنية خشب يأوون اليها في الشتاء ، وأما في الصيف فانهم يفترشون في الخركاهات ؛ قال الخاطب : وان الليل عندهم لا يتهيأُ أن يُسارَ فيه في الصيف

أكثر من فرسخ ، ومن إتل مدينة الخزَر الى برطاس مسيرة عشرين يوماً ومن أول مملكة برطاس إلى آخرها نحو خمسة عشر يوماً .

بَوطْلّى : بالفتح ، وضم الطاء ، وتشديد اللام وفتحها ، بالقصر والإمالة : قرية كالمدينة في شرقي دجلة الموصل من أعمال نينوى ، كثيرة الخيرات والاسواق والبيع والشّراء ، يبلغ دخلها كل سنة عشرين ألف دينار حمراء ، والغالب على أهلها النصرانية ، وبها جامع للمسلمين وأقوام من اهل العبادة والتزهد ، ولهم بُقولٌ وخسٌ جيد يضرب به المثل ، وشربهم من الآبار .

بَوْطُوبَة : بعد الواو الساكنة باء موحدة : بليدة على الفرات مقابل رَحْبة مالك بن طَوْق من أعمال الخابور قرب قرقيسياء ، كان بها رُغبةُ المتزهد له أتباعٌ ولفيف ، وهو في أيامنا هذه حيٌّ .

بَوعَش : العين مهملة مفتوحة ، والشين معجمة : قرية قرب طليطلة بالأندلس ؛ قال ابن بَشكوال : سكنها صادق بن خلف بن صادق بن كُتَيل الأنصاري الطليطلي ، له رحلة الى الشرق ، وسمع وروى ، ومات بعد سنة ٤٧٠ .

بُوَعُ : بوزن زُفَرَ : جبل بناحية زَبيد باليمن فيه قلعة يقال لها حُلْبَة ، وهي قرب سِهَام ، ويسكنه الصنابر من حِميَر ، وله سوقٌ ، وتفرُقُ بين بُرَعَ وبين ضِلَع رَيمة .

بَوْعٌ : بالفتح ثم السكون : حِصن من حصون ذمار باليمن .

بَوْعَة : من مخاليف الطائف .

بَوْغَث : بالغين المعجمة ، والثاء المثلثة : موضع .

بُوْغَو : بالغين المعجمة المفتوحة ، والراء ، قال عليّ ابن الحسين المسعودي : مدينة البرغر على ساحل بحر مانطس ، وهو بحر متصل بخليج القسطنطينية ، وأرى أنهم في الاقليم السابع ، وهم نوع من الترك والقوافل متصلة منهم الى بلاد خوارزم وأرض خراسان ومن بلاد خوارزم إليهم إلا أن ذلك بين بَوادي غيرهم من الترك ؛ قال : وملك البرغر في وقتنا هذا ، وهو سنة ٣٣٢ ، مسلمٌ أسلم أيام المقتدر بعد العشر والثلاثمائة لرؤيا رآها ، وقد كان حجّ ولدٌ له فورد بغداد وحمل معه المقتدر لواءً وسواداً ومالاً ، ولهم جامع ، وهذا الملك يغزو بلاد القسطنطينية في نحو خمسين ألف فارس فصاعداً ويشنُّ الغارات حولها إلى بلاد رومية والأندلس وأرض برجان والجلالقة وأفرنجة ، ومنه إلى القسطنطينية نحو شهرين بين عمائر وغمائر . والبرغر : أمة عظيمة شديدة البأس ينقاد إليها من جاورها من الأُمَم ولا تمتنع القسطنطينية منهم إلا بأسوار ، وكذلك ما جاورها من البلدان ؛ والليل في بلادهم في غاية القصر في الصيف حتى إن أحدهم لا يفرغ من طبخه حتى يأتيه الصبح . قلت أنا : هذه الصفة جميعها صفة بُلغار وما أظنهما إلا واحداً وأنهما لغتان فيه للسانين ، وليس فيه ما أنكرته إلا قوله إن البرغر على ساحل بحر مانطس وما أظن بينه وبين ساحل بحر مانطس إلا مسافة بعيدة ، والله أعلم .

بُوْغُوث : بلفظ البُرْغُوث من الحيوان : بلد بالروم قريب من عَمُّورية .

بَوْفَشْخ : بالفتح ثم السكون ، وفتح الفاء ، والشين معجمة ساكنة ، وخاء معجمة : من قرى بخارى ؛ منها أبو حاتم فَرْيَنام بن جماهر البرفَشْخي البخاري ، روى عن عليّ بن خَشْرَم .

ذكر البرقاء

مرتّبٌ ما أُضيفت اليه على حروف المعجم ، والبرقاء تأنيث الأبرق ، وهو اختلاف اللون ، وقد ذكر في أبراق فيما سلف .

برقاء : غير مضاف : قرية على شرقي النيل في الصعيد الادنى قرب أنصنا .

البرقاء : أيضاً في البادية ؛ قال الراجز :

يترك بالبرقاء شيخاً قد ثَلِبْ

أي ساءَ جسمه وهزلَ ؛ وقال الحسين بن مُطير في البرقاء وهي هذه :

ألا لا أبالي أيُّ حيٍّ تفرّقوا ،
إذا ثَمَدُ البرقاء لم يَخْلُ حاضرُهْ

وبالبرق أطلالٌ ، كأنّ رسومَها
قراطيسُ خطّ الحبرَ فيهنّ ساطرُهْ

أبَتْ سرحةُ الأثماد إلا ملاحةً
وطيباً ، إذا ما نَبْتُها اهتزّ ناضرُهْ

وقال أيضاً :

يا صاحِ! هل أنت بالتعريج تنفعُنا ،
على منازل بالبرقاء مُنعرجُ

على منازل للطاووس قد دَرَسَتْ ،
تُسدي الجنوبُ عليها ثم تنتسجُ

بَرقاءُ الأجدّين : قال عمرو بن مَعْدي كَرِبَ :

ويوماً ببرقاء الأجدّين ، لو أتى
أبَيّاً مقامي لانتهى أو لجرّبا

بَرقاءُ أُعامق : قد ذكر أُعامق في موضعه عن الأخطل .

بَرقاءُ جُنْدُب : قال الكميتُ :

وقد فاضَ غَرْبٌ ، عند برقاء جُنْدُبٍ ،
لعينيكَ من عِرفانِ ما كنتَ تَعرِفُ

بَرقاءُ شِمليلَ : قال الملك النعمان بن المنذر يخاطب الربيع بن زياد العبسي :

شَرِّدْ برَحلِك عني حيث شئتَ ، ولا
تُكْثِرْ عليّ ، وَدَعْ عنك الأقاويلا

فقد رُميتَ بداءٍ لستَ غاسله ،
ما جاوَزَ النيلُ يوماً أهل إبليلا

قد قيل ذلك إنْ صِدْقاً وإن كَذِباً ،
فما اعتذارُك من قول إذا قِيلا؟

وما اعتذارُك منه ، بعدما جزَعَتْ
أيدي المطايا به برقاءَ شِمليلا؟

بَرْقاءُ ذي ضَالٍ : قال جميل :

وَمَنْ كان في حُبّي بُثينة يمتري ،
فبَرْقاءُ ذي ضالٍ عليّ شهيدُ

بَرْقاءُ قَرْمَد : قال البُرَيْق :

وقد هاجني منها ، ببرقاءِ قَرْمَدٍ
وأجراعِ ذي اللّهباء ، منزلة قَفْرُ

بَرْقاء اللّهَيم : قال النابغة :

ظَلِلْنا ببَرْقاء اللّهَيم ، تَلُفُّنا
قَبولٌ نَكادُ من ظلالتها نمسي

برقاء مُطْرِفٍ : قال ذو الرُّمّة :

لعَمرُك! إنّي ، يومَ بَرْقاء مُطْرِفٍ ،
لشَوْقيَ مُنقادُ الجنيبة تابعُ

بَرْقاءُ النّطاعِ : قال الحارث بن حِلّزَةَ :

لم يَحِلّوا بني رَزاح ببرْقا
ءِ نِطاعٍ ، لهم عليهم دُعاءُ

بَرْقاءُ هَيج : قال العُجَيْر السَّلُولي :

خليليّ! عُوجا أسعفاني وحَيّيا ،
ببرقاء هَيجٍ ، منزلاً ورُسوما

بَرْقانُ : بفتح أوله ، وبعضهم يقول بكسره : من قرى كاث شرقيّ جيحون على شاطئه ، بينها وبين الجرجانية مدينة خوارزم يومان ، خربَتْ بَرْقانُ ؛ منها الحافظ الإمام أبو بكر أحمد بن محمد بن أحمد ابن غالب الخوارزمي البرقاني ، سمع ببلده وورد بغداد فسمع أبا عليّ الصوّاف وأبا بكر القَطيعي وسمع ببلاد كثيرة مثل جُرْجان وخراسان وغيرهما ، ثم استوطنَ بغداد ، وكتب عنه أبو بكر الخطيب الحافظ وغيره من الأئمة ، قال الخطيب : وكان ثقة ورعاً متقناً مثبتاً لم نرَ في شيوخنا أثبتَ منه ، وصنف تصانيف كثيرة وكان له كتبٌ كثيرة ، نقل من الكرخ إلى قرب باب الشعير ، وكان عددُ اسفاط كُتبه ثلاثة وستين سفَطاً وصندوقَين ، وكان مولده في آخر سنة ٣٣٦ ، ومات سنة ٤٢٥ ببغداد . وبَرقانُ أيضاً : من قرى جرجان ؛ نَسَبَ اليها حمزةُ بن يوسف السهْمي بعض الرواة ولست منها على ثقة .

بُرقانُ : موضع بالبحرَين قُتل فيه مسعود بن أبي زينب الخارجي ، وكان غلب على البحرين وناحية اليمامة بضع عشرة سنة حتى قتله سفيان بن عمرو العُقيلي سار اليه ببني حنيفة ؛ فقال الفَرزدق :

ولولا سُيوفٌ من حنيفة جُرِّدَتْ
ببُرْقانَ ، أمسى كاهِلُ الدِّينِ أزْوَرا

تَرَكْنَ ، لمسعود وزينَبَ أخته ،
رِداءً وجِلْباباً من الموت أحمرا

البُرْقانيّة : بالضم : ماء لبني أبي بكر بن كلاب ثم لبني كعب بن أبي بكر يقال لهم بنو بُرْقان بقرب حفيرة خالد .

بَرْقتانِ : تثنية بَرْقة : موضع ؛ قال جَوّاس بن نعيم الضبّي :

لتقارب الشعبُ المحاوَل شَعبُه ،
ولما استُحِلَّ ببرقتَين حريمُ

البَرْقَعة : ماءٌ لبني نمير ببطن الشُّرَيف .

بَرْقَعِيدُ : بالفتح ، وكسر العين وياء ساكنة ، ودال : بليدة في طرف بقعاء الموصل من جهة نصيبين مقابل باشَزَّى ؛ قال أحمد بن الطيب السرخسي : برقعيد بلدة كبيرة من أعمال الموصل من كورة البقعاء وبها آبار كثيرة عذبة ، وهي واسعة وعليها سور ولها ثلاثة أبواب : باب بلد ، وباب الجزيرة ، وباب نصيبين ، وعلى باب الجزيرة بناءٌ لأيوب بن أحمد وفيها مائتا حانوت . قلتُ أنا : كانت هذه صفتها في قُرابة سنة ٣٠٠ بعد الهجرة ، وكان حينئذ تَمرُّ القوافل من الموصل إلى نصيبين عليها ، فأما الآن فهي خراب صغيرة حقيرة ، وأهلُها يُضرب بهم المثل في اللصوصية ، يقال : لصٌّ برقعيديٌّ ، وكانت القوافل إذا نزلت بهم لقيت منهم الأمَرَّين . حدثني بعض مجاوريها من أهل القُرى أن قَفَلًا نزل تحت بعض جدرانها احترازاً وربط رجلٌ من أهل القفل حماراً له تحت ذلك الجدار خوفاً عليه من السُّرّاق وجعل الأمتعة دونه واشتغلوا بالعسّ وحراسة ما تباعد عن الجدار لأنهم أمنوا ذلك الوجه ، فصعد البرقعيديُّون على الجدار وألقوا على الحمار الكلاليب وأنشبوها في برذعته واستاقوه إليهم وذهبوا به ولم يدر به صاحبُهُ إلى وقت الرحيل ، فلما كثُرت منهم هذه الأفاعيل تجنبتهم القوافل وجعلوا طريقهم على باشَزّى وانتقلت الأسواق إلى باشزّى . وبين برقعيد والموصل أربعة أيام وبينها وبين نصيبين عشرة فراسخ ؛ ومن برقعيد هذه كان بنو حمدان التغلبيون سيف الدولة وأهله ؛ وقال

شاعر يهجو سليمان بن فهد الموصلي مستطرداً ويمدح قِرْواش بن المقلّد أمير بني عُقيل :

ولَيلٍ كوجه البرقعيديّ ظُلمةً ، وبردِ أغانيه وطولِ قُرونـهِ
سرَيتُ ، ونَوْمي فيه نومٌ مشرّدٌ كعقل سليمان بن فهد ودينهِ
على أوْلَقٍ فيه الهِبابُ ، كأنه أبو جابر في خَبْطه وجُنونـهِ
إلى أن بدا ضوءُ الصباح ، كأنه سَنا وجهِ قِرْوَاشٍ وضوء جبينهِ

وقال الصُّولي: دخل رجل على أيوب بن أحمد ببرقعيد فأنشده شعراً فجعل يخاطب جارية ولا يسمع له فخرج وهو يقول :

أدبٌ ، لعَمرُك ، فاسدٌ مما تُؤدِّبُ برقعيـد
مَن ليس يدري ما يُريـ ـدُ فكيف يدري ما نُريد؟
من ليس يضبطُه الحديـ ـدُ، فكيف يضبطه القصيد ؟
علمٌ هنالك مُخلَقٌ ، والجهلُ مُقتبَلٌ جديد

وقد نسب إليها قوم من الرُّواة ؛ منهم : الحسن ابن عليّ بن موسى بن الخليل البرقعيدي ، سمع ببيروت أحمد بن محمد بن مكحول البيروتي وبأطرابلس خيثمة بن سليمان وعبد الله بن اسماعيل وبالرملة زيد بن الهيثم الرملي وبقيسارية أحمد بن عبد الرحمن القيسراني وبالموصل عبد الله بن أبي سفيان وأبا جابر زيد بن عبد العزيز وببلد أبا القاسم النعمان ابن هارون وبحرّان أبا عَرُوبة وبرأس عين أبا عبد الله الحسين بن موسى بن خلف الرَّسعني وغير هؤلاء ؛ وأحمد بن عامر بن عبد الواحد بن العباس الربعي البرقعيدي ، سمع بدمشق أحمد بن عبد الواحد بن عبُّود ومحمد بن حفص صاحب واثلة وشعيب بن شعيب بن إسحاق والهيثم بن مروان العبسي وبغيرها معروف بن أبي معروف البلخي ومحمد بن حماد بن مالك ومُؤمّل بن اهاب وغيرهم ، روى عنه أبو أحمد بن عدي ومحمد بن أحمد بن حمدان المروروذي وأبو محمد الحسن بن علي البرقعيدي وغيرهم ، وكان يسكن نصيبين ؛ وقال أبو أحمد بن عليّ : وكان شيخاً صالحاً .

بَرْقٌ : بلفظ البرق الذي يلمع من خَلل السحاب : وهي قرية قرب خَيبر وأظنُّ أن ابن أرطاة إياها عنى بقوله :

لا تبعَـدنّ إداوة مطروحة ، كانت حديثاً للشّراب العاتقِ
حنّتْ إلى برقٍ ، فقلت لها : فِرِي بعضَ الحنين فإنّ وَجْدَك شائقي
بأبي الوليد وأمّ نفسي كلما بَدَت النجومُ، وذَرّ قرْنُ الشارق

ويوم برق : من أيامهم ، وهو يوم للضّبّ .

بُرْقُولِش : بضم اوله والقاف ، والواو ساكنة ، واللام مكسورة ، والشين معجمة : حصن من أعمال سرقسطة بالأندلس .

بَرْقَةُ : بفتح أوله والقاف : اسم صُقع كبير يشتمل على مُدُن وقُرى بين الاسكندرية وإفريقية ، واسم مدينتها انطابلس وتفسيره الخمس مدن ؛ قال بطليموس : طول مدينة برقة ثلاث وستون درجة وعرضها ثلاث وثلاثون درجة وعشر دقائق تحت

تسع درج من السرطان وست وخمسين دقيقة يقابلها مثلها من الجدي،بيت ملكها مثلها من الحمل،عاقبتها مثلها من الميزان ، وهي في الاقليم الثالث وقيل في الرابع ؛ وقال صاحب الزيج : طولها ثلاث وأربعون درجة وعرضها ثلاث وثلاثون درجة . وأرض بَرْقَةَ أرض خَلوقية بحيث ثيابُ أهلها أبداً محمرّةٌ لذلك، ويحيط بها البرابر من كل جانب . وفي برقة فواكه كثيرة وخيرات واسعة مثل جَوْز ولَوْز وأُترُج وسفرجل،وفي مدينة برقة قبرُ رُوَيْفع صاحب النبي، صلى الله عليه وسلم ؛ وأهلها يشربون من ماء السماء يجري في اودية ويفيض إلى برَكٍ بناها لهم الملوك ، ولها آبار يرتفق بها الناس ، ولها ساحل يقال له اجية ، وهي مدينة بها سوق ومنبر وعدة محارس على ستة أميال من برقة ، وساحل آخر يقال له طَلْمَيثة ؛ وبين الاسكندرية وبرقة مسيرة شهر ؛ وقال أحمد ابن محمد الهمداني : من الفسطاط إلى برقة مائتان وعشرون فرسخاً ، وهي مما افتُتح صُلْحاً ، صالحهم عليها عمرو بن العاص وألزم أهلَها من الجزية ثلاثة عشر ألف دينار وأن يبيعوا أولادهم في عطاء جزيتهم ، وأسلم أكثر من بها فصولحوا على العشر ونصف العشر في سنة إحدى وعشرين للهجرة ، وكان في شرْطهم أن لا يدخُلَها صاحب خراج بل يوجّهوا بخراجهم في وقته إلى مصر إلى أن استولى المسلمون على البلاد التي تجاورها فانتقض ذلك الرسمُ ، فكانوا لهذه الحال على خِصْبٍ ودَعةٍ وأمن وسلامة ، وكان عبد الله بن عمرو بن العاص يقول : ما أعلم منزلاً لرجل له عيال أسلَم ولا أعزَلَ من برقة ولولا أموالي بالحجاز لنزلت برقة . ومن برقة إلى القيروان مدينة إفريقية مائتان وخمسة عشر فرسخاً ؛ وقد نسب الى برقة جماعة من أهل العلم ، منهم : أحمد بن عبدالله بن عبد الرحيم بن سعيد بن زُرعة الزُهري البرقي أبو بكر مولى بني زُهرة ، حدث بالمغازي عن عبد الملك بن هشام وكان ثقة ثبتاً وله تاريخ ، وأخواه محمد وعبد الرحيم ابنا عبد الله ، رووا جميعاً كتاب السيرة عن ابن هشام ؛ قاله ابن ماكولا وذكر ابن يونس احمد بن عبدالله في البرقيين وذكر محمداً في المصريين وقال : إنه كان يتجر هو واخوته إلى برقة فعرف بالبرْقي ، وهو من أهل مصر . وفي كتاب الجنان لابن الزبير : أبو الحسن بن عبد الله البرقي القائل في الحاكم ، وقد حدثت بمصر زلزلةٌ :

بالحاكم العدل أضحى الدينُ معتلياً ، نَجْلِ الهُدى وسليل السادة الصُلَحا
ما زُلزِلَت مِصرُ من كيدٍ يراد بها ، وانما رَقَصَتْ من عدله فرَحا

قال : وقد رأيت هذا البيت منسوباً إلا أنه قيل في كافور الإخشيدي ؛ قال وقال البرقي في الحاكم وقد غاب وجاءَ في عقيب ذلك مطرٌ :

أذرَى لفقدك يومُ العيدِ أدمُعَه ، من بعد ما كان يُبدي البِشْرَ والضَّحِكا
لأنه جاءَ يطوي الأرض من بُعُدٍ شوقاً إليك ، فلما لم يَجِدْكَ بكى

بَرْقَةُ : أيضاً من قرى قُمّ من نواحي الجبل ؛ قال أبو جعفر : فقيه الشيعة أحمد بن أبي عبد الله محمد بن خالد بن عبد الرحمن بن محمد بن عليّ البرقي ، أصلُه من الكوفة ، وكان جده خالد قد هرب من عيسى ابن عمر مع أبيه عبد الرحمن إلى برقة قُمّ فأقاموا بها ونسبوا إليها ، ولأحمد بن أبي عبد الله هذا تصانيف على مذهب الإمامية وكتاب في السير تقارب تصانيفه ان تبلُغَ مائة تصنيف ، ذكرته في

كتاب الأُدباء وذكرت تصانيفه ؛ وقال حمزة بن الحسن الأصبهاني في تاريخ أصبهان : أحمد بن عبد الله البرقي كان من رستاق برق رُوذ ، قال : وهو أحد رُواة اللغة والشعر واستوطَنَ قُمّ فخرّج ابن أُخته أبا عبد الله البرقي هناك ثم قدم أبو عبد الله إلى أصبهان واستوطنها ، والله الموفّق .

بَرْقَةُ حَوْز : محلّة أو قرية مقابل مدينة واسط ذُكرت في حَوْز .

ذكر بُرقة كذا في بلاد العرب

قد ذكرنا أن أصل البُرقة في كلامهم الأرض ذات الحجارة المختلفة الألوان ، وقد أشبع القول في تفسيره في ابراق فأغنى ، وقد اجتمع لي من بِرَاق العرب مائة بُرقة ما أظنّها اجتمعت لغيري وقد أُضيفت كل برقة منها إلى موضع وقد ذُكر ذلك في مواضعه من الكتاب ، وأنا أذكر هنا ما أُضيفت إليه على حروف المعجم بشواهده ، فمما جاء من ذلك غير مضاف :

بُرْقَةُ : بالضم : من نواحي اليمامة . وبرقة أيضاً : موضع بالمدينة من الأموال التي كانت صدقات رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وبعض نفقاته على أهله منها ، وقيل : إن ذلك من أموال بني النضير ، وقد رواه بعضهم بفتح أوله . وبرقة أيضاً : موضع كان فيه يوم من أيام العرب أُسِرَ فيه شهاب فارس هَبُّودٍ من بني تميم ، أسره يزيد بن حُرثة أو بود اليشكُري فمنّ عليه ، وفي ذلك قال شاعرهم :

وفارسَ طِرْفِهِ هَبُّودَ نِلْنَا،
ببُرْقة ، بعد عزٍّ واقتدار

بُرْقَةُ أَثْمَاد : والأثماد جمع ثَمْد ، وهو الماء القليل الذي لا مادّة له ؛ قال رُدَيح بن الحارث التميمي :

لمن الديارُ ببُرْقة الأثمادِ ،
فالجَلْهَتَين إلى قِلاتِ الوادي

بُرْقَةُ الأجاوِل : جمع أجوال وأجوال جمع جُولٍ وجال ، وهو جدار البئر ، وكلُّ ناحية من البئر أعلاها وأسفلها جُولٌ ؛ قال ابن أحمر :

رَماني بأمرٍ كنتُ منه ووالدِي
بَرِيّاً ، ومن جُولِ الطَّوِيِّ رماني

وبرقة الأجاول ذكرها نُصَيْب فقال :

عَفَا الحُبُجُ الأعلى فبُرْقُ الأجاول

وقال كثير :

عَفَا مِيثُ كُلْفَى بعدنا فالأجاولُ ،
فأثْمادُ حَسْنَى فالبِراقُ القوابلُ

بُرْقَةُ الأجْداد : جمع جدّ أبي الأب أو جمع جَدَد ، وهي أرض صُلْبة ؛ قال بعضهم :

لمن الديارُ ببرقة الأجداد ،
عَفَتْ سَواري رَسْمِها وعَوادي

بُرْقَةُ أجْوَلَ : أفْعَل من الجَوَلان أي الطَّوَاف ؛ قال المُتنخِّلُ الهُذَلي :

هل هاجَكَ الليلُ ، كليلٍ على
أسماءَ من ذي صبر مُخْيِلِ

أنْشأَ في الفِيقة ، يَرمي له
جَوْفَ رباب وبِرَة مثقل

فالتَطَّ بالبُرقة شُؤْبُوبه ،
فالرَّعْدُ حتى بُرْقة الأجْوَل

بُرْقَةُ أحجار : جمع حجر ؛ قال بعضهم :

ذَكَرْتُك ، والعيسُ العِتاقُ كأنها
ببرقة أحجار قياس من القَضْب

بُرْقَةُ أحْدَبَ : قال زبّانُ بن سيّار :

تَنَحَّ إليكم يا ابنَ كُوزٍ فإننا ،
وإن ذُدْتنا ، راعُونَ برقة أحْدَبا

بُرْقةُ أَحْوَاذٍ : جمع حاذ : وهو شجر تألفه بقر الوحش ، وقيل : هو من شجر الجَنْبَة ؛ قال ابن مُقبل :

وهُنَّ جُنُوحٌ إلى حاذةٍ ،
ضواربُ غِزْلانِها بالجُرُن

وقال شاعر :

طَرِبْتَ إلى الحيّ الذين تحمّلوا ،
بيرقة أَحواذ ، وأنت طَرُوبُ

بُرقةُ أَخرمَ : وقد ذُكر أخرم خَيْمٌ في موضعه ؛ قال ابن هرمة :

بِلِوى كُفافة ،أو بيرقة أخرم ،
خَيْمٌ على آلاتهنّ وشيع

في أبيات ذُكرت في كُفافة .

بُرقةُ أروَى : واحدة الأراوي ، وأروى : كبش ، جبل في بلاد بني تميم ؛ قال حامِيةُ بن نصر الفُقَيمي :

لقد زَعمَتْ ظَمياءُ أنّ بشاشتي ،
لستّةِ أحوالٍ ، سريعٌ نُقوضُها

ذكرتُ ، وبعض الذكر داءٌ على الفتى ،
خيال الصّبا والعيس تجري عَروضُها

ببرقة أروَى ، والمَطيُّ كأنها
قِدَاحٌ نحاها باليدَين مُفيضُها

ألم ترَ للفتيان قد ودّعوا الصبا ،
وللوحش لا يرمي بسهم مريضُها؟

بُرْقةُ أَظْلَمَ : قال حسان :

ألم تسأل الرّبع الجديد التكلّما ،
بمدفع أشداخ فبرقة أظلَما ؟

بُرْقةُ أَعيار : جمع عَير ، وهو الحمار الوحشيُّ ؛ قال عمر بن ابي ربيعة :

ببُرْقة أعيار فخبّر إن نطق

بُرْقةُ أَفْعى : قال زَيدُ الخيل الطائي :

عفَتْ أُبْضَةٌ من أهلها فالأجاوِلُ ،
فجَنبا بُضَيْضٍ فالصعيد المقابلُ

فبرقة أفعى ، قد تقادَمَ عَهْدُها
فما إن بها إلاّ النعاجُ المَطافلُ

بُرْقةُ الأمالح : كأنه جمع أملح ، وهو الذي فيه سواد وبياض ، وقيل : هو البياض الخالص ، ومنه ضحّى النبيُّ ، صلى الله عليه وسلم ، بكبشَين أملحَين ؛ قال كثيّر :

وقفتُ بها مستعجماً لبيانها
سَفاهاً ، كحبسي يوم بُرق الأمالح

بُرْقةُ الأمهار : قال ابن مقبل :

ولاحَ ببرقة الأمهار منها ،
لعَينك ، ساطعٌ من ضوء نارِ

إذا ما قلتُ زَهّنْها عِصِيٌّ ،
عِصِيُّ الرّند ، والعُصُفُ السواري

وقال ابن مقبل أيضاً :

لمن الديار بجانب الأحفارِ
فبتِيلِ دَمْخٍ أو بسَلْع جُرَارِ؟

خَلَدَت ولم يَخلُدْ بها من حلّها
ذاتُ النّطاق فبرقة الأمهار

بُرْقةُ أَنْقَدَ : الأنقد والأنقذ ، بالدال وبالذال : القنفذ ، ومنه بات فلان بلَيلة أنقدَ إذا بات ساهراً ؛ قال الحفصي : أنقدُ جبل باليامة ؛ وأنشد للأعشى :

إن الغوَاني لا يُوَاصِلْن امرأً
فقد الشبابَ ،وقد يَصِلْنَ الأمرَدا

يا ليت شعري ! هل أعودَنْ ثانياً
مثلي زُمَيْنَ هَنا ببرقة أنْقَدا ؟

هَنا : بمعنى أنا ؛ وزعم أبو عبيدة أنه أراد برقة القنفذ الذي يدرُجُ فكنّى عنه للقافية إذ كان معناهما واحداً ، والقنفذ لا ينام الليل بل يَرعى .

بُرْقة الأوجَر : قال الشاعر :

بالشعب من نَعمانَ مَبدأً لنا ،
والبُرْق من حضرة ذي الأوجر

بُرقةُ الأوْدَات : جمع أوْدة ، وهو الثـِّقـلُ ؛ قال جرير :

عرفتُ ببرقة الأودات رَسماً
مُحيلًا ، طال عهدُكَ من رسوم

بُرْقةُ إيرٍ : بالكسر ؛ قال بعضهم :

عفَتْ أطلالُ ميّةَ من حفيرٍ،
فهَضْب الواديَين فبُرْق إيرِ

بُرْقةُ بارقٍ : وبارق : جبل لبعض الأزد بالحجاز ، وقد ذُكر . وبارق أيضاً : بالكوفة ؛ قال :

ولقَتْله أوْدَى أبوه وجَدُّه،
وقتيلُ بُرْقَةِ بارقٍ لي أوْجَعُ

بُرْقةُ ثادقٍ : بالثاء المثلثة ، وقد ذكر في موضعه ؛ قال الحُطيئة :

وكأنَّ رَحلي فوق أحقبَ قارحٍ
بالشَّيِّطَين ، نُهاقُه التعشيرُ

جَونٍ يطارد سَمْحَجاً حملَتْ له
بعوازب القَفَرات ، فهي نزورُ

يَنحو بها من بُرق عَيْهَمَ طامياً
زُرْقُ الجِمامِ ، رِشاؤُهنّ قصيرُ

وكأن نَقْعَهما ، ببرقة ثادق
ولِوَى الكثيب، سُرادقٌ منشورُ

بُرْقَةُ ثَمْثَمَ : يقال ثَمْثَمَ الرجلُ اذا غطى رأس إنائه .

بُرْقَةُ الثَّوْر : قال أبو زياد : برقة الثور جانب الصمّان ؛ وأنشد لذي الرُّمّة :

خليليَّ ! عُوجا ، باركَ اللهُ فيكما،
على دار مَيٍّ من صُدور الركائبِ

تكُنْ عَوْجَةً يَجزيكما الله عندها
بها الخيرَ،أو تَقضي بذِمّةِ صاحِبِ

بصُلْب المِعا أو برقة الثور لم يَدَعْ،
لها جِدّةً ، نَسْجُ الصَّبا والجنائبِ

قال الاصمعي : أسفلَ الوَتِدات أبارقُ إلى سنَدِها رمل يسمى الاثوار ؛ ذكرها عُقبة بن مضرب من بني سُلَيْم ، فقال :

متى تُشْرفِ الثَّوْرَ الأغرَّ ، فانما
لك اليومَ من إشرافه أن تذكرا

قال : إنما جعل الثَّوْرَ أغرَّ لبياض كان في اعلاه .

بُرْقَةُ ثَهْمَدٍ : لبني دارم ؛ قال طَرَفة بن العبد :

لخوْلَةَ أطلالٌ ببرقة ثَهْمَدِ ،
تلوحُ كباقي الوَشْم في ظاهر اليدِ

بُرْقَةُ الجبا : ذكر الجبا في موضعه ؛ قال كثيّر :

أيا ليت شعري ! هل تغيَّر بعدنا
أرالٌ فصِرْما قادمٍ فتُناضِبُ

فبُرْقُ الجبا ، أم لا فهُنّ كعهدنا
تنزَّى على آرامِهِنّ الثعالبُ

بُرْقَةُ الجُنَيْنَة : تصغير الجَنّة وهي البستان ؛ قال جَبَلَةُ بن الحارث :

كأنه فرَدٌ أقوت مراتعه ،
بُرْقُ الجُنَيْنَة فالاخراتُ فالدُّورُ

جمع بُرْقة بُرْق مثل نقبة ونقب لأول ما يبدو من الجَرَب ، ومنه يضع الهِناء موضع النُّقْب .

بُرْقَةُ حارِبٍ : قال التَّنوخي :

لعَمْري ! لَنِعْمَ الحيُّ من آل ضجْعَمٍ
ثَوَى بين أحجارٍ ببرقة حارب

بُرْقَةُ الحَرُض : قال النميري :

ظَعْناً ، وكانوا جيرَةً خُلُطاً
سَوْمَ الربيع ببرقة الحُرُض

بُرْقَةُ حسْلَةَ : موضع في قول القَتَّال الكلابي :

عَفا من آل خَرْقاءَ الستارُ ،
فبُرْقَةُ حَسْلَةٍ منها قِفارُ

لعَمْرك ! إنني لأُحِبُّ أرضاً
بها خرقاءُ ، لو كانت تُزَارُ

بُرْقَةُ حِسْمى : قد ذُكرت حِسْمى ، بكسر الحاء ، في موضعها ؛ وقال كثيِّر :

عَفَت غَيْقَةٌ من أهلها فحريمُها ،
فبُرقة حسمى قاعُها فصريمُها

ويروى : فبرقة حَسْنى ، وفيه كلام ذُكر في حَسْنى .

بُرْقَةُ الحصَّاء : في ديار أبي بكر بن كلاب ؛ قال عطاء بن مِسْحَل :

فيا حبّذا الحصَّاء فالبُرقُ والعُلى ،
وريحٌ أتانا من هناك نَسيمُها

بُرْقَةُ حِلّيتٍ : قد ذكر حلّيت في موضعه ؛ قال فَذٌّ بن مالك الوالبي :

تَرَكتُ ابنَ مُعتَمٍّ ، كأنّ فناءَه
ببرقة حلّيت مَناهُ مجرَّبُ

وقال عامر بن الطُّفَيْل ، وكان قد سابقَ على فرس له يقال له كليْب فسُبق فقال :

أظنُّ كُليباً خانَني ، أو ظَلَمْتُه
ببرقة حِلّيتٍ وما كان خائنا

وأعذرُه ، إني تخرقْتُ مُورَّعاً ،
لقيتُ أخا خُفٍّ وصودِفت بادِنا

بُرْقَةُ الحِمى : قد ذكر الحمى ؛ قال الشاعر :

أضاءَت له نارٌ على برقة الحمى ،
وعرْضُ الصُّلَيْب دونه فالاماثل

بُرْقَةُ حَوْرَةَ : بالحجاز ؛ قال الأحْوَصُ :

فذو السَّرْح أقوَى فالبراقُ ، كأنها
بحَوْرَةَ لم يحلُلْ بهنّ عريبُ

بُرْقَةُ خاخٍ : قال الأحوَص وقيل السَّريُّ بن عبد الرحمن بن عتبة بن عُوَيمر بن ساعدة الأنصاري :

كَفّنوني إن مُتُّ في دِرْعِ أرْوَى ،
واجعلوا لي من بئر عُرْوَةَ مائي

سُخنة في الشتاء ، باردة الصيف ، سراجٌ في الليلة الظلماء

ولها مَرْبَعٌ ببُرقة خاخ ،
ومَصيفٌ بالقصر ، قصر قُباء

بُرْقَةُ الخال : قال القَتّال الكلابي :

يا صاحبيَّ ! أقِلاّ بعضَ إملالي ؛
لا تَعْذُلاني ، فإني غيرُ عَذّال

واستَحيا أن تلوما أو ألومكما ؛
إنّ الحياءَ جميلٌ أيما حال

إني اهتَدَيْتُ ابنة البكريّ من أممٍ ،
من أهل عَدْوة أو من برقة الخال

بُرقة الخَرْجاء : تأنيث الأخرج ، وهو السواد والبياض كالأبلق ؛ قال أبو زياد : الأخرج من الرمال والجبال يكون مغطى أسفل الجبل بالرمل وأعلاه

خارج ليس عليه رمل أسود ؛ قال كثيِّر :

فأصبحَ يرتاد الحميمَ برابغٍ ،
إلى برقة الخرجاء من ضحوة الغد

وقال السَّريُّ بن حاتم الكلابي :

كأنْ لم يكن من أهل علياء باللّوى
حلول ، ولم يُصْبِحْ سَوَامٌ مُرَوِّحُ

لِوَى برقة الخرجاء ثم تيامنتْ
بهم نيّةٌ عنّا ، تُشَبُّ فتنزحُ

تبصّرتُهم ، حتى إذا حال دونهم
يحاميمُ من سود الأحاسن جُنَّحُ

بُرْقَةُ الخنزير : وقد ذُكرت في الدارات أيضاً ؛ وقال الأعشى :

فالسّفحُ يجري فخنزيرٌ فبُرْقَتُه ،
حتى تدافعَ منه السهلُ والجبلُ

بُرقةُ خَوّ : في ديار أبي بكر بن كلاب ؛ أنشد أبو زياد :

ما أنْسَ في الأيام لا أنسَ نِسوةً
ببرقة خَوٍّ والعصورَ الحواليا

ردَدْنَ جِمالَ الحيِّ كل مُخَيَّسٍ
جُلالٍ ، ترى في مِرفقَيه تجافيا

سَقى دارَ أهلينا ، بمنعرَجِ اللوى ،
أغَرُّ سِماكِيٌّ يسُحُّ العزاليا

تَرَوَّحَ غَوْرِيّاً وأصبحَ مُنجِداً ،
يُغادر ماءً طيِّبَ الطعم صافيا

بُرقةُ خَينفَ : وقد ذُكرت في خينف ؛ قال الأخطل :

وقد أقول لثور : هل ترى ظُعُناً
يحدو بهنّ حَذارى مُشفِقٌ سَنِقُ

كأنها بالرَّحى سُفْنٌ مُلَجِّجة ،
أو حائشٌ من جواثا ناعمٌ سُحُقُ

يرفعها الآلُ للتالي ، فيُدْرِكهم
طرفٌ حديدٌ وطرفٌ دونهم غَرِقُ

حتى لَحِقْنَ وقد زال النهارُ ، وقد
مالت لهنّ بأعلى خينفَ البُرَقُ

بُرقَةُ الدَّآث : وقد ذكر الدَّآث في موضعه ؛ قال أبو محمد :

أصدرُها من برقة الدَّآث ،
ينفُذُ ليلٌ أخرَسُ التبعاث

بُرقَةُ دَمخٍ : ودَمْخٌ : اسم جبل ، ودَمَخَه أي شدَخَه ؛ قال سعيد بن البراء الخثعمي :

وفرّت ، فلما انتهى فَرُّها
ببُرقة دَمخٍ فأوطانِها

بُرقَةُ الرَّامَتين : ذُكرت الرامتان في موضعهما ؛ قال جرير :

لا يَبْعُدَنْ أنَسٌ تغيَّرَ بعدَهم ،
طَلَلٌ ببرقة رامتَين مُحيلُ

ولقد تكونُ ، إذا تَحُلُّ بغبطةٍ ،
أيّامَ أهلُكَ بالديار حُلولُ

ولقد تُساعفنا الدِّيار ، وعَيْشنا
لو دام ذاك بما نُحبُّ ظليلُ

بُرْقَةُ رَحرَحانَ : ذُكر رحرحان أيضاً في موضعه ؛ قال مالك بن نُوَيْرة :

أراني الله ذا النَّعَم المندّي ،
ببرقة رحرحان وقد أراني

حوَيت جميعَه بالسيف صَلْتاً ،
ولم تُرْعَدْ يدَاي ولا جَناني

وقال آخر :

بحمد أبي جُبَيْلة ، كلُّ شيءٍ ،
ببرقة رحرحان ، وَخيٌّ بالِ

بُرْقَةُ وَغمٍ : الوَغْمُ : الشَّحْمُ ؛ قال يزيد بن أبان :

ظعَنَ الحيُّ ، يوم برقة وغم ،
بغزال مُزَيَّن مَرْبوب

وقال مُرقش :

وفيهنَّ حُورٌ ، كمثل الظِّباء
تَقرَّوا بأعلى السليل الهَدالا

جعَلْنَ قُدَيْساً واعناءَه
يميناً ، وبرقة وَغم شمالا

بُرْقَةُ الوَكاء : قال الراعي :

بمَيْثاءَ سابَتْ من عَسيب ، فخالَطَتْ
ببطن الركاء بُرْقَةً وأجارعا

بُرْقَةُ رُواوَةَ : من جبال جُهَينة ؛ قال كثيّر :

وغيَّرَ آيات ، ببُرْقِ رُواوَة ،
تَنائي الليالي والمَدى المتطاولُ

بُرْقَةُ الرَّوْحان : روضة تُنْبتُ الرِّمْثَ باليمامة ؛ عن الحفصي ؛ قال عَبيد بن الأبرَص :

لمن الديار ببُرْقة الرَّوْحان ،
دَرَسَت لطول تقادُم الأزمان

فوَقَفْت فيها ناقتي لسُؤالها ،
وصَرَفْتُ والعينان تَبْتَدران

وقال أوْفى المازني :

أبلغْ أُسَيِّدَ والهُجيم ومازناً
ما أحدَثَتْ عُكْلٌ من الحدثان

إن الذي يحْمي ذِمارَ أبيكمُ ،
أمسى يَميدُ ببرقة الرَّوْحان

يا قومُ ! إني لوْ خَشيت مجمَّعاً
رَوَّيْتُ منه صَعْدَتي وسناني

بُرْقَةُ سَعْدٍ : قال :

أبَتْ دِمَنٌ بكُراع الغميم ،
فبرقة سَعْدٍ فذات العُشَرْ

بُرْقَةُ سِعْرٍ : قال مالك بن الصَّمصامة :

أتُوعِدُني ، ودونك بُرْقُ سِعْرٍ ،
ودوني بطنُ شَمْطَةَ فالغَيامُ ؟

بُرْقَةُ سُلْمانَين : ذُكر سُلمانان ؛ قال جرير :

قِفا ! نَعْرِف الرَّبعَين بين مُلَيْحة
وبرقة سُلمانَين ذات الأجارع

سَقى الغيثُ سلمانين فالبُرْقَ العلى ،
إلى كلِّ واد من مُليحة دافع

بُرْقَةُ سَمْنانَ : ذكر سمنان في موضعه ؛ قال أرْبَدُ ابن ضابي بن رجاء الكلابي يَهجو ربيعة الجوع :

بسَمْنانَ بَوْلُ الجوع مُسْتَنْقِعاً به ،
قد اصفرَّ من طول الإقامة حائلُهْ

ببَرْقائه ثُلْثٌ وبالحَرْبِ ثُلْثُهُ ،
وبالحائط الأعلى أقامت عَيائلُهْ

بُرْقَةُ شمَّاءَ : هضبة ، قال الحارث بن حِلِّزة اليَشْكُري :

بعد عَهْد لنا ببُرْقة شَمّا
ءَ ، فأدنى ديارها الخَلْصاءُ

بُرْقَةُ الشَّواجن : الشواجن : وادٍ في ديار ضَبَّةَ ؛ قال ذو الرمّة : . . .

بُرْقَةُ صادرٍ : من منازل بني عُذرة ؛ قال النابغة يمدحُهم :

وقد قلتُ للنعمان ، يوم لقيتُه ،
يُريد بني حُنٍّ ببرقة صادر

بُرْقَةُ الصَّرَاة : قال الحجاج العُذْري :

أحبُّك ما طابَ الشرابُ لشاربٍ،
وما دام في بُرق الصَّراة وُعُورُ

بُرْقَة الصَّفَا : قال بُدَيل بن قُطَيط :

ومَشْتًى بذي الغَرّاء،أو برقة الصَّفَا
على هَمَلٍ أخطارهُ قد ترجّعا

بُرقةُ ضَاحِكٍ : باليامة لبني عدي؛ قال أبو جُوَيرِيَةَ :

ولقد تَرَكْنَ؛ غَداةَ برقة ضاحك ،
في الصَّدْر،صَدْعَ زُجاجة لا تُشْعَبُ

وقال الأَفْوَهُ الأَوْدي :

فسائلْ حاجراً عنّا وعنهم ،
ببرقة ضاحك يومَ الجَناب

بُرقةُ ضَارِجٍ : قال :

أتَنْسَوْن أيّاماً ببرقة ضارجٍ ،
سَقَيناكُمُ فيها حُرَاقاً من الشُّرب ؟

بُرْقَةُ طِحَالٍ : وطحالٌ: بَلَدٌ وبه ماءٌ يقال له بَدرٌ؛ قال :

وكانت بها حيناً كَعابٌ خريدةٌ
لبُرقِ طِحال ، أو لبَدْرٍ مَصيرُها

بُرْقةُ عاذِبٍ : قال الحطيم العُكْلي اللّصُّ :

أمِنْ عَهْدٍ ذي عَهْدٍ بحَوْمانَةِ اللِّوَى،
ومن طَلَلٍ عافٍ ببرقة عاذب

ومَصْرَعِ خَيْمٍ في مُقامٍ ومُنتأًى ،
ورُمْدٍ كسَحق المَرْنبانيّ كائبِ

المَرْنبانيُّ : الفرْوُ وجلود الثعالب . وكائب : أراد كائب اللون .

بُرْقةُ عاقلٍ : قال جرير :

إنّ الظّعائنَ ، يومَ بُرقة عاقل ،
قد هِجْنَ ذا خَبَلٍ فزِدْنَ خَبالا

بُرْقةُ عالِجٍ : ذكر عالج في موضعه ؛ قال المسيَّب ابن عَلَس الضُّبعي :

بكثيبِ خَرْبَةَ أو بحَوْمَلَةٍ
من دونه من عالج بُرَقُ

بُرقةُ عَسعَسٍ : ذُكر ؛ قال جميل :

جعلوا أُقارح كُلَّها بيمينهم ،
وهضابَ برقة عَسْعَسٍ بشمال

بُرْقةُ ذي العَلْقى : قال العُجَير السَّلولي :

حيِّ الإله وبَيّاها ونَعّمَها
داراً ببرقة ذي العَلْقى،وقد فَعَلا

بُرْقةُ العُنَاب : والعناب : جبل في طريق مكة ؛ قال كثيّر :

لَيَاليَ منها الوادِيان مَظِنَّةٌ،
فبُرْقُ العُناب دارُها فالأمالح

بُرْقةُ عَوْهَقٍ : قال ابن هَرْمة :

قِفا ساعةً،واستنطقا الرسمَ ينطق ،
بسُوقة أهْوَى أو ببرقة عَوْهَقِ

بُرْقةُ العِيَرات : قال امرؤُ القيس المشهور :

غَشِيتُ ديارَ الحيّ بالبَكَرَاتِ ،
فعارِمةٍ فبرقة العِيَرَاتِ

بُرْقةُ عَيهَلٍ : ويروى برقة عَيْهَم ؛ قال بِشر :

فإنّ الجَزْعَ ، بين عُرَيتِناتٍ
وبرقة عَيْهَلٍ ، منكم حرامُ

سنَمنَعُها ، وإن كانت بلاداً
بها تَرْبُو الخواصرُ والسَّنامُ

بها قَرّتْ لَبُونُ الناس عَيناً ،
وحلَّ بها عَزاليَهُ الغَمامُ

أي هي حرامٌ عليكم لا ترعَوْها ولا تنزلوها .

والعَيْهل : السريعة من الإبل ، وامرأة عَيهل : لا تستقرُّ نزَقاً تردد إقبالاً وإدباراً ؛ ويقال للناقة : عيهل وعيهلةٌ ، ولا يقال للمرأة إلا عيهلٌ ؛ وأنشد بعضهم :

لِيَبْكِ أبا الجرعاءِ ضيفٌ مُعيَّلٌ ،
أو امرأةٌ تَغشَى الدَّواجنَ عَيهلُ

وقال آخر :

فنِعمَ مُناخُ ضِيفانٍ وتَجرٍ ،
ومُلْقى زِفْرِ عَيْهلَةٍ بِجَالِ

بُرْقة عَيهم : قال جوَّاس بن نُعَيم للقَعقاع بن مَعبَد ابن زُرارة :

فما ردَّكم بُقْيا ببرقة عَيْهَم
علينا ، ولكن لم نجد متقدَّما

وقال أبو عبيدة : يقال ناقةٌ عيهمٌ وعيهلٌ للسريعة ؛ وقال غيره : عَيهم موضع بالغَوْر من تهامة . ويقال للفيل الذكر : عَيهم ؛ وقال الحُطَيئة :

يَنجُو بها من بُرْق عيهم طامياً
زُرقُ الجمام ، رشاؤهنَّ قصيرُ

بُرقةُ ذي غانٍ : الغان والغَينَة : الشجر الملتف في الجبل وفي السهل بلا ماءٍ ، فاذا كان بماءٍ فهي الغيْضة ؛ قال أبو دواد :

نحن أنزلنا ببرقة ذي غان

بُرْقَةُ الغَضا : الغَضا : موضع بعَينه ، وهو شجر يُشبه الأَثْلَ إلاّ أن الأثل أعظم منه وأكبر ، وحطبُه من أجود الحطب وناره كذلك ، وأكثر ما ينبُتُ في الرمال ؛ قال حُمَيْد الأَرْقطُ :

غداةَ قال الركبُ : أربع أربع !
ببرقة بين الغضا ولَعْلع

بُرْقة غَضْوَرٍ : ببلاد فزارة ؛ قال نَجَبَةُ بن ربيعة الفزاري :

وباتوا على مثل الذي حكموا لنا ،
غداةَ تلاقينا ببرقة غَضْوَرا

والغضور : نبتٌ يشبه السَّبَطَ .

بُرقة قادمٍ : قال العلاءُ بن قُرْظَة خالُ الفرزدق :

ونحن سَقَينا ، يومَ بُرقة قادمٍ ،
مَصَادَ نُفَيلٍ بالزُّعاق المسمَّمِ

بُرقة ذي قارٍ : قال بعضهم :

لقد خبَّرَتْ عيناك يوماً بحُبّها ،
ببرقة ذي قار، وقد كَتَمَ الصَّدْرُ

بُرقَةُ القِلاخ : فُعال من القَلْخ ، وهو الضرب باليابس على اليابس ؛ قال أبو وَجْزَة السعدي :

أجراعُ لِينَةَ ، فالقُلاخُ فبُرْقُها
فشواحِطٌ فرياضهُ فالمَقْسِمُ

بُرقةُ الكَبَوَان : بالتحريك في شعر لبيد حيث قال :

حتى إذا أَفِدَ العشِيُّ تَرَوَّحا ،
لِمَبيتِ رِبْعيٍّ النتاجِ هِجانِ

طَالت إقامتُهُ ، وغيَّر عَهدَه
رِهَمُ الربيع ببُرقة الكَبَوَان

بُرْقةُ لَفْلَفٍ : بين الحجاز والشام ؛ قال حُجْر بن عُقبة الفزاري :

باتَتْ مُجلَّلةً ببرقة لَفْلَف ،
ليلَ التمامِ ، قليلةَ الإطعام

بُرقة اللَّكاكِ : قد ذُكر اللكاك ؛ قال الراعي :

إذا هبطَتْ روضَ اللكاك تجاوبَتْ
بـه ، ودعاها رَوْضُـهُ وأبارقُهْ

بُرقةُ اللِّوَى : قال مُصْعَب بن الطُّفَيْل القُشَيْري :

ألا حبّذا يا جَفْنُ أطْلالُ دمنةٍ ،
بحيث سَقَى ذاتَ السلام رقيبُها

بناصفة العَمْقَين، أو برقة اللّهَوَى ،
على النّأْي والهِجْرَان شبَّ شبوبُها

بكى لِيَ خُلّانُ الصَّفاء ، ومسَّني
بلَوْمٍ رجال لم تُقَطَّعْ قُلوبُها

بُرْقَةُ مَاسِلٍ : قال الراعي :

تَناهَى المُزْنُ ، وامتزَجَتْ عُرَاه ،
ببرقة ماسل ذات الأفان

بُرْقَةُ مِجْوَلٍ : قال جميل العذري :

عَجِلَ الفِراقُ ولَيتَه لم يَعْجَلِ ،
وجَرَتْ بَوادرُ دمعك المتهلّلِ

طَرَباً ، وشاقك ما لقيتَ ، ولم تَخَفْ
بين الحبيب غداةَ برقة مِجْوَلِ

بُرْقَةُ المَرَوْرَات : قال الطِرِمّاح :

ولست براءٍ من مَرَوْرَات برقةٍ ،
بها آلُ لَيلَى والجَنابُ مُريعُ

بُرْقَةُ مُكَتّل : قال أبو زياد : برقة مكتل جبل ؛ وأنشد لرجل يرجز بركيّه :

أحْمِي لها من برقتَيْ مكتّل ،
والرِّمْثِ من بطن الحريم الهيكل ،
ضرب رياحٍ قائماً بالمِعْوَل ،
بذي شَباةٍ من قُساسٍ مِقْصَل ،
في مثل ساق الحبشيّ الأعْصَل

بُرْقَةُ مَلْحُوب : قال ابن مُقبل :

ولما وَلَجْنا أمكنَتْ من عِنانها ،
وأمْسَكْتُ عَنْ بعض الخِلاطِ عِناني

عشيّةَ قالت لي وقالت لصاحبي
ببرقة مَلْحوب : ألا تَلِجَان ؟

بُرْقَةُ مُنْشِدٍ : ماءٌ لبني تميم وبني أسد ؛ قال كثيّر :

وقال خليلي : قد وَقَعْتَ بما ترى ،
وأبلغتَ عُذراً في البغاية فاقْصِدِ

فقلتُ له : لم تَقْضِ ما عَمَدَتْ له ،
ولم آتِ اصراماً ببرقة مُنشدِ

بُرْقَةُ النّجد : من نواحي اليمامة ؛ قال توبة واسمه عبد الملك بن عبد العزيز السَّلُولي اليمامي :

ما تزالُ الديارُ ، في برقة النّجـ
ـد لسُعْدَى بقرقَرَى ، تُبكيني

قد تحيّلْتُ أن أرى وجهَ سُعدى ،
فإذا كلُّ حيلةٍ تُعْيِيني

قلتُ ، لما وقفتُ في سُدّة البا
ب ، لسُعدَى مقالةَ المِسكينِ :

فافعلي بي يا ربّةَ الخِدْرِ خيراً ،
ومن الماء شَرْبةً فاسقيني

قالت : الماءُ في الركيّ كثيرٌ ،
قلتُ : ماءُ الركيّ لا يُرويني

طَرحَتْ دوني السُّتُورَ وقالت :
كلَّ يومٍ بعِلّةٍ تأتيني

بُرْقَةُ نِعاجٍ : جمع نعجة ؛ قال القتّال :

عفا النّجْبُ بعدي فالعُرَيْشان فالبُتْرُ
فبُرْقُ نِعاجٍ ، من أميمة ، فالحِجْرُ

بُرْقَةُ نُعْمِيّ : قال الزمخشري : وادٍ بتهامة ؛ وقال النابغة :

أهاجَكَ من أسماءَ رَبْعُ المنازل ،
ببرقة نُعْميّ فروض الأجاول ؟

بُرْقَةُ النِّيرِ : قال :

تربعت في الشَّرِّ من أوطانِها ،
بين قُطَيَّات إلى دُعمانِها ،
فبرقة النير إلى جريانِها

بُرْقَةُ واحِفٍ : قال لبيد :

وكنت ، إذا الهمومُ تحضّرتْني
وصَدَّتْ خُلَّةٌ بعد الوصال ،

صَرَمْتُ حِبالَها وصددتُ عنها ،
بناجية تجِلُّ عن الكلال

كأخْنَس ناشِطٍ ، جادَتْ عليه ،
ببرقة واحِفٍ ، إحدى الليالي

بُرْقَةُ واسط : لم يَحضُرْني شاهدها .

بُرْقَةُ واكِفٍ : قال الأفوه الأوْدي :

فسائلْ حاجراً عنا وعنهم
ببرقة واكف ،يوم الجَناب

ويروى ببرقة ضاحك ، وقد تقدّم .

بُرْقَةُ الوَدَّاءِ : والودَّاءُ : واد أعلاه لبني العَدَوية والتيم وأسفله لبني كليب وضبة ؛ قاله السكري في شرح شعر جرير حيث قال :

عرفتُ ببرقة الوَدَّاء رسْماً
مُحيلاً ، طال عهدُكِ من رُسُومِ

عفا الرسمَ المحيلَ ،بذي العَلَنْدَى ،
مَساحِجُ كلِّ مرتَجِز هزيمِ

فلَيتَ الظاعنين به أقاموا ،
وفارقَ بعضُ ذا الأنَسِ المقيمِ

فما العهدُ الذي عَهِدَتْ إلينا
بمنسيٍّ البَلاء ، ولا ذميمِ

بُرْقَةُ هاربٍ: قال النابغة الذُّبياني في بعض الروايات :

لعَمْري! لنِعْمَ المرءُ من آل ضَجْعَمٍ
تزورُ ببُصرى ، أو ببرقة هارب

فتىً لم تَلِدْهُ بنتُ أمٍّ قريبةٍ ،
فيُضْوي ، وقد يُضوي رديدُ الأقارب

بُرْقَةُ هَجِينٍ: كأنها بين الحجاز والشام ؛ قال جميل :

قَرَضْنَ شمالاً ذا العُشَيرة كلَّها ،
وذات اليمين البُرْقَ بُرْقَ هجين

بُرْقَةُ هُولى : قال العُجَير :

أبلغْ كُلَيباً بأنّ الفجَّ ، بين صَدَى
وبين برقة هُولى ، غيرُ مسدودِ

بُرْقَةُ يثرِبَ : قال النمر بن تولب : . . .

بُرْقَةُ اليمامة : قال مضرِّس بن رِبْعيٍّ ، وقيل طليحة :

ولو أن عُفراً في ذَرًى متمنّعٍ
من الضُّمر ،أو برق اليمامة أو خِيَمْ

ترقّى اليه الموت حتى يَحُطّه
إلى السهل ، أو يَلقى المنيّة في العلم

بَرْكاوانُ : ناحية بفارس ، بالفتح ، والسكون .

بَرْكَد : من قرى بخارى ؛ ينسب إليها أبو جعفر محمد بن أحمد بن موسى بن سلام البركدي القاضي ؛ مات في ذي الحجة سنة تسع وثمانين وثلاثمائة .

بِرْكُ الغِمَادِ : بكسر الغين المعجمة ؛ وقال ابن دريد : بالضم ، والكسر أشهر ، وهو موضع وراء مكة بخمس ليال مما يلي البحر ، وقيل : بلد باليمن دفن عنده عبد الله بن جُدعان التيمي القُرَشي ؛ قال الشاعر :

سقى الأمطارُ قبرَ أبي زهير ،
إلى سَقْفٍ ، إلى بِرْكِ الغِمادِ

وقال ابن خالَوَيه : أنشدنا ابن دريد لنفسه فقال :

لستَ ابنَ عمّ القاطنين
ولا ابنَ أمٍّ للبلادِ

فاجعَلْ مقامَك ، أو مقرّ
كَ جانبَيْ بِركِ الغُمادِ

وانظُرْ إلى الشمس التي
طلعتْ على إرَمٍ وعادِ

هل تؤنِسَنّ بقيّةً
من حاضرٍ منهم وبادِ ؟

وفي حديث عمار : لو ضربونا حتى بلغوا بنا بِرْكَ الغمادِ لعلمنا اننا على الحقّ وانهم على الباطل . وفي كتاب عياض : بَرْكُ الغماد ، بفتح الباء ، عن الأكثرين ، وقد كسرها بعضهم وقال : هو موضع في أقاصي أرض هجَرَ ؛ قال الراجز :

جاريةٌ من أشعَرٍ أو عَكّ ،
بين غمادَيْ نبّةٍ وبَرْكِ ،
هفهافةُ الأعلى رَداحُ الوَرْكِ ،
تَرُجُّ رَدْكاً رجرجانَ الرَّكّ ،
في قَطَنٍ مثل مَداكِ الرّهْكِ ،
تجلُو بجماوَين ، عند الضّحْكِ ،
أبرَدَ من كافورة ومِسكِ ؛
كأنّ ، بين فكّها والفكّ ،
فأرة مِسكٍ ذُبِحَتْ في سُكّ

وقال ابن الدُّمينة : في الحديث أن سعد بن معاذ والمِقداد بن عمرو قالا لرسول الله ، صلى الله عليه وسلم : لو اعترضتَ بنا البحر لخضناه ولو قصدتَ بنا بركَ الغُماد لقصدناه ؛ وفي حديث آخر عن أبي الدرداء : لو أعيتني آية من كتاب الله فلم أجدْ أحداً يفتحها عليّ إلا رجل ببرك الغماد لرحلتُ إليه ، وهو أقصى حَجْر باليمن ؛ قال : وقد ذكر بركَ الغماد محمد بن أبان بن جرير الخنفري ، وهو في بلد الخنفريين في ناحية جنوبي منعِج ، فقال :

فدَعْ عنك من أمسَى يَغورُ ، مَحلُّها
ببرك الغماد بين هضبة بارح

قال : وهذه مواضع في منقطع الدمينة وحرازة من سُفلَى المعافر ؛ قال : والبرك حجارة مثل حِجارة الحرّة خشنةٌ يصعب المسلك عليها وَعِرةٌ ؛ وقال الحارث بن عمرو الجزلي من جِزْلان :

فأجْلَوا مَفرَقاً وبني شهاب ،
وحَلّوا في السهول وفي النجاد

ونحو الخنفرين وآل عَوف
لقُصْوى الطّوق ، أو برك الغماد

البُرَكُ : جمع بركة : سكة معروفة بالبصرة ؛ ينسب إليها يحيى بن إبراهيم البُرَكي ، كان ينزل سكة بالبصرة ، روى عنه أبو داود السجستاني وغيره .

بِرْكٌ : بوزن قِرْد : ناحية باليمن ، وهو بين ذَهْبان وحَلْيٍ ، وهو نصف الطريق بين حَلْي ومكةَ ؛ وإياه أراد أبو دهبل الجمحي بقوله يصف ناقته :

خرجتُ بها من بطن مكة ، بعدما
أصاتَ المنادي للصلاة وأعتما

فما نام من راعٍ ولا ارتدّ سامرٌ
من الحيّ ، حتى جاوزَتْ بي يَلَمْلَما

ومرّتْ ببطن الليث تهوي ، كأنما
تُبادر بالاصباح نَهباً مُقسّما

وجازت على البَزْواء ، والليل كاسرٌ
جناحيه بالبزواء ، وَرْداً وأدهما

فما ذرّ قرنُ الشمس ، حتى تَبَيّنَتْ
بعُلْيَبَ نخلاً مشرفاً ومخيما

ومرّتْ على أشطان رَوقَة بالضُّحى،
فما جرَّرَتْ للماء عيناً ولا فما

وما شَرِبَتْ حتى ثَنَيْتُ زِمامَها،
وخفتُ عليها أن تُجَنّ وتَكْلَما

فقلتُ لها : قد بُعْتِ غير ذميمة ،
وأصبحَ وادي البِرْكِ غيثاً مُديَّما

وبِرْكٌ أيضاً : ماءٌ لبني عُقيل بنجد . وبِرك أيضاً : قرب المدينة ؛ قال عرّام بن الأصبغ : بحذاء شُواحط من نواحي المدينة والسوارقية وادٍ يقال له بِرْكٌ ، كثير النبات من السَّلَم والعُرفُط ، وبه مياهٌ ؛ قال ابن السكيت في تفسير قول كثيّر :

قد جعلَتْ أشجانَ بِرْكٍ يمينها ،
وذات الشمال من مُرَيخَةَ أشأما

قال : الأشجان مسايل الماء ، وبركٌ ههنا : نقبٌ يخرج من ينبع إلى المدينة ، عرضه نحو من أربعة أميال أو خمسة ، وكان يسمى مَبركاً فدعا له النبي ، صلى الله عليه وسلم . وبرك أيضاً ، ويروى بفتح أوله : واد لبني قُشير بأرض اليمامة ، يصبّ في المجازة ، وقيل : هو لهِزّان ويلتقي هو والمجازة بموضع يقال له إجْلة وحَضَوْضَى ، فأما برك فيصب في مهب الجنوب ؛ قال الشاعر :

ألا حبّذا ، من حبّ عَفراءَ ، مُلتقى
نَعامٍ وبِرْكٍ حيث يلتقيان

قال نصر : بركٌ ونعامٌ واديان وهما البركان أهلهما هزّان وجَرم ؛ وبرك التِّرْياع : موضع آخر . وبركُ النخل : موضع آخر ؛ عن نصر .

بُركُوتُ : بالفتح ، وضم الكاف ، وسكون الواو ، وآخره تاء مثناة : من قرى مصر ؛ ينسب إليها رِياح ابن قَصير اللخمي البَرْكوتي من أزْدَة بن حُجر بن جَزيلة بن لَخْم ؛ وأبو الحسن عليّ بن محمد بن عبد الرحمن بن سلمة الخولاني البركوتي المصري ، يروي عن يونس بن عبد الأعلى ، مات في رجب سنة ٣٢٩ .

بركة أُمّ جعفر : إنما سميت البركة بركة لإقامة الماء فيها من بروك البعير ، يقال : ما أحسن بركة هذا البعير ، كما يقال رِكبة وجِلسة . وأم جعفر هذه : هي زُبيدة بنت جعفر بن المنصور أم محمد الأمين ؛ وهذه البركة في طريق مكة بين المُغيثة والعُذَيب .

بِرْكَةُ الحَبَشِ : هي أرض في وَهْدَة من الأرض واسعة ، طولها نحو ميل ، مشرفة على نيل مصر خلف القَرَافة ، وَقفٌ على الأشراف ، تُزْرَعُ فتكون نُزهة خضرة لزكاء أرضها واستفالها واستضحائها وريّها ، وهي من أجلّ متنزهات مصر ، رأيتُها وليست ببركة للماء وإنما شُبّهت بها ، وكانت تعرف ببركة المَعافر وبركة حِمْيَر ، وعندها بساتين تُعرَف بالحبش ، والبركة منسوبة إليها ؛ قال القُضاعي : ورأيت في شرط هذه البركة أنها محبّسة على البئرين اللتين استنبطهما أبو بكر الماردانيّ في بني وائل بحضرة الخليج والقنطرة المعروفة إحداهما بالعِذْق والأخرى بالعقيق ؛ وقال عليّ بن محمد بن أحمد بن حبيب التميمي الكاتب :

أقمتُ بالبركة الغَرّاء مُرْهَفَةً ،
والماءُ مجتمع فيها ومسفوحُ

إذا النسيمُ جَرَى في مائها اضطربت ،
كأنما ريحُهُ في جِسْمِها روحُ

وهذا مَعْنًى غريب ، أظنّه سبق إليه يصفها إذا امتلأت بماء النيل وقت زيادته ، لأن أكثر ما يُحيط بها عالٍ عليه فإذا امتلأت بالماء أشبهت البركة ؛ وقال أمية بن أبي الصَّلْت المغربي يصفها ويتشوقها :

لله يَوْمي ببركة الحَبَش
والأُفْقِ، بين الضياء والغَبَش

والنيلُ تحت الرياض مضطربٌ،
كصارمٍ في يمين مُرْتَعِش

ونحن في روضةٍ مُفَوَّفة،
دُبِّجَ بالنَّور عِطْفُها ووُشي

قد نَسَجَتْها يَدُ الغمام لنا،
فنحن من نَسجها على فُرُش

فعاطِني الراح، إنّ تاركها،
من سَوْرة الهمّ، غيرُ مُنتعِش

وأثقلُ النـاس كلّهم رجلٌ
دعاه داعي الهوى، فلم يَطِش

بركةُ الخَيْزُرَان: موضع قرب الرملة من أرض فلسطين.

بركةُ زَلْزَلٍ: ببغداد بين الكَرْخ والصَّراة وباب المحوّل وسُوَيقة أبي الوَرْد، وكان زلزل هذا ضرّاباً بالعود يُضرب به المثل بحُسن ضربه، وكان من الأجواد، وكان في أيام المهدي والهادي والرشيد، وكان غلاماً لعيسى بن جعفر بن المنصور، وكان في موضع البركة قرية يقال لها سال بقباء الى قصر الوضاح، فحفر هناك بركة ووقفها على المسلمين، ونُسبت المحلّة بأسْرها إليه؛ فقال نِفْطَوَيه النحوي في ذلك:

لو أنّ زُهيْراً وامرأ القيس أبصرا
مَلاحَةَ مـا تحويه بركةُ زلزلِ

لما وَصفا سَلْمى ولا أُمَّ جُنْدُب،
ولأكْثرا ذكرَ الدَّخول وحَوْمَل

قال إسحق بن إبراهيم الموصلي: كان بَرصوما الزامر وزلزل الضارب من سواد الكوفة، قَدِمَ بهما أبي سنة حجّ ووقفهما على الغنـاء العربي، وأراهما وجوه النَّغم وثقّفهما حتى بلغا المبلغ الذي بلغاه من خدمة الخلفاء، وكان الرشيد قد وجد على زلزل فحبسه سنين، وكانت أخت زلزل تحت إبراهيم الموصلي، فقال فيه في قصة ذكرتُها في أخبار إبراهيم من كتاب أخبار الشعراء الذي جمعته، واسم زلزل منصور:

هل دهرنا بك عائدٌ يا زلزلُ،
أيام يُعْيينا العدوُّ المُبطِلُ

أيام أنت من المكارهِ آمِنٌ،
والخيرُ متّسعٌ علينا مقبلُ

بَرَلّسُ: بفتحتين، وضم اللام وتشديدها: بُليدة على شاطىء نيل مصر قرب البحر من جهة الإسكندرية، قالَ المنجّمون: هي في الإقليم الثالث، طولها اثنتان وخمسون درجة وأربع وعشرون دقيقة، وعرضها إحدى وعشرون درجة وثلاثون دقيقة؛ وذكر أبو بكر الهرَوي صاحب المدرسة والقبر بظاهر حلب أن بالبَرَلّس اثني عشر رجلاً من الصحابة لا تُعرَف أسماؤهم؛ وينسب إليها جماعة من أهل العلم، منهم: أبو إسحـاق إبراهيم بن أبي داود سليمان بن داود البرلّسي الأسدي، حدث عن أبي اليمان الحكم بن نافع وعبد الله بن محمد بن أسماء الضُّبعي البصري، روى عنه أحمد بن محمد بن سلامة أبو جعفر الطّحاوي، وكان حافظاً ثقة، مات بمصر سنة ٢٧٢؛ ويُعرف بابن أبي داود، أسديٌّ من أسد بن خزيمة، وكان سكن البرلّس، ومولده بصور من بلاد السواحل، وأبوه أبو داود من أهل الكوفة؛ ذكره ابن يونس فقـال: كان أبوه كوفيّاً ولزم هـو البرلّس من أعمال مصر، ومولده بصور، وكان ثقة من حفّاظ الحديث، وذكر وفاته.

بَرْماقانُ : بالفتح ثم السكون، وقاف : من قرى مَرْو الشاهجان .

بُرْمُسُ : بضم أوله والميم : من نواحي أسفرايين من أعمال نيسابور .

البَرْمَكِيَّة : محلّة ببغداد ، وقيل قرية من قراها ، يقال : هي المعروفة بالبرامكة ، وقد ذكرت فيما تقدم وذُكر من نُسب إليها .

بَرْمَلاحَةُ : بالفتح ، والحاء مهملة : موضع في أرض بابل قرب حِلّة دُبَيْس بن مَزْيَد شرقي قرية يقال لها القُسُونات ، بها قبر باروخ أُستاذ حِزْقيل وقبر يوسف الرَّبّان وقبر يوشع ، وليس يوشع بابن نُون ، وقبر عَزْرة ، وليس عَزْرة بناقل التوراة الكاتب ، والجميع يزوره اليهود ، وفيها أيضاً قبر حِزْقيل المعروف بذي الكِفْل يقصِدُه اليهود من البلاد الشاسعة للزيارة .

بُرْمٌ : بالضم : جبل بنَعْمَان ؛ قال أبو صخر الهُذَلي :

لو انّ ما حُمِّلْتُ حُمِّلَهُ
شَعَفَاتُ رَضْوَى،أو ذُرَى بُرْمِ

لَكَلَلْنَ حتى يَخْتَشِعْنَ له ،
والخَلْقُ من عُرْبٍ ومن عُجْمِ

وقال الكناني :

تَبَغَّيْنَ الحِقابَ وبطنَ بُرْمٍ ،
وقُنْعَ من عَجاجتهنّ صَارُ

ومعدنُ البُرْمِ : بين ضرية والمدينة ، وهناك أضاخ : موضع مشهور .

بُرَمُ : هكذا صورتُه في كتاب الإصطخري فليحقق ؛ وقال : هو رستاق بسمرقند ، زروعه مباخس غير أن قُراها أعمر وأكثر عدداً من رستاق سمرقند ، وأموالهم المواشي ، وبلغني أن القفيز الواحد ربما أخرج زيادة على مائة قفيز ، وأهلها أصحُّ الناس أجساماً ، وطول رستاق البرم نحو من مرحلتين ، وربما كان للقرية الواحدة من الحدود نحو الفرسخين أو أكثر .

بَرْمِنّش : بتشديد النون ، والشين معجمة : إقليم من أعمال بَطَلْيوس من نواحي الأندلس .

بِرْمَةُ : بكسر أوله : من بلاد سُلَيم ؛ قال ابن حبيب : بِرْمَة عرض من أعراض المدينة قرب بَلاكث بين خَيبر ووادي القُرَى ، وسيأتي في بلاكث بأتم من هذا ؛ قال الراجز :

ببطن وادي بِرْمَة المستَنْجِلِ

بِرْمَةُ : أيضاً بليدة ذات أسواق في كورة الغربية من أرض مصر في طريق الإسكندرية من الفُسطاط ، رأيتها .

بَرَنْدَقُ : بالتحريك ، وسكون النون ، وفتح الدال ، وقاف : قرية كبيرة من واد بين قَزْوين وخلخال من أعمال أذربيجان .

بُرْنَوْذُ : بضم أوله ، وسكون الراء ، وفتح النون ، وواو ، وذال معجمة : من قرى نيسابور ؛ ينسب إليها أبو عليّ محمد بن عليّ بن عمر المذكّر البُرْنَوْذي الواعظ ، روى عنه الحاكم أبو عبد الله وقال : إنه روى عن جماعة من مشايخ أبيه لم يُدْركهم وذكر جماعة لا أحفظ منهم غير عتيق بن محمد الحرثي، قال: وحَمَلَنا الشَّرَه على السماع منه عنهم ، وعمِّر طويلا مائة وست سنين ، ومات في رمضان سنة ٣٣٧ ؛ أو كما قال : فإني كتبت من حفظي ، وكان أبوه أيضاً محدثاً ثقة .

بَرْنُوه : بضم النون ، وسكون الواو : من قرى نيسابور ؛ منها بكر بن أحمد بن بابلوس البرْنوي الحاكم أبو بكر ، روى عنه أبو بكر بن زكرياء .

بَرْنِيقُ : بالفتح ثم السكون ، وكسر النون ، وياء ساكنة ، وقاف : مدينة بين الاسكندرية وبَرْقة على الساحل ؛ منها عليّ بن البَرْنيقي الأديب ، كان بمصر ، وله خط مضبوط متعارف .

بَرْنِيلُ : باللام : كورة من شرقي مصر ؛ منها أبو زُرْعة بلال التُّجيبي البرنيلي ، قتـل في فتنة القُرّاء بمصر سنة ٢١٧ .

بَرْوَجُ : بفتح الواو ، وجيم ، ويقال بَرْوَص ، بالصاد المهملة : من أشهر مُدُن الهند البحرية وأكبرهـا وأطيبها ، يُجلَب منها النيل واللّكُّ ؛ نَسبَ اليها السلفيُّ أبا محمد هارون بن محمد بن المهلّب البرْوَجي الهندي ، لَقيَه بالاسكندرية ، قال : وكان شيخـاً صالحاً لا يتمكن من تعبير ما في قلبه لا بالعربيـة ولا بالفارسية إلا بعد جهد جهيد ، وكان يؤذّن في مسجد من مساجد الاسكندرية ، وكان قد حجَّ .

بَرُوجِرْد : بالفتـح ثم الضم ثم السكون ، وكسر الجيم ، وسكون الراء ، ودال : بلدة بـين همذان وبين الكَرَج ، بينها وبين همذان ثمانية عشر فرسخاً وبينها وبين الكَرَج عشرة فراسـخ ، وبَرُوجِرد بينهما ، وكانت تُعَدُّ من القرى إلى أن اتخذ حمولة وزير آل أبي دُلَف بها منبراً ، اتخذها منزلاً لمـا عَظُمَ أمرُه واستبدَّ بالجبال ، وهي مدينـة خصبة كثيرة الخيرات تحمل فواكهها إلى الكَرَج وغيرها ، وطولها مقدار نصف فرسخ ، وهي قليـلة العرض ، يَنبُت بها الزعفران ؛ وقال بعضهم يهجو أهلها :

بَرُوجِرْدُ في طيبها جَنّةٌ ،
وما عَيبُها غير سُكّانها

ولكن يُغَطّي ، على لُؤمهم
وبُخْلهم ، جُودُ نِسْوانها

وقال أبو الحسن عليّ بن أحمد بن الحسن بن محمد بن نُعَيم النُّعيمي :

وَدِّعْ بَرُوجِرْدَ توديعاً إلى الأبد ،
واضرُطْ عليها فما بالرَّبْع من أَحدِ

فما بها أحدٌ يُرْجى لنائبةٍ ،
ولا لِجبْران كسر من سَماحِ يَدِ

وقال أبو المظفّر الأمَوي :

ببَرُوجِرْدَ نَزَلنا منزلاً غـير أنيقِ
وطَوَى ، دون قِرَاها ، كَشْحَهُ كلُّ صديقِ
وتوارى بحجابٍ ، يُوحِشُ الضيفَ ، وثيقِ
والبروجرديُّ ، إن صاحبْتَه ، شرُّ رفيقِ
والنهاوَنديُّ أيضاً ، من بُنيّاتِ الطريقِ
وكِلا الجنسيْن لا يَصلَح إلا للحريقِ

ينسب إليها محمد بن هبة الله بن العلاء بن عبـد الغفار البروجردي أبو الفضـل الحافظ من أهـل بروجرد ، شيخ صالح عالم ، صحب أبا الفضل محمد بن طاهـر المقدسي ، وكان من المتميزين الفهيمين ، سمع أبا محمد عبد الرحمن بن أحمد الدُّوني وأبا محمد مكي بن بَحير الشعار ويحيى بن عبد الوهّاب بن مَنـدة ومحمد بن طاهر المقدسي ؛ قال أبو سعد : أول مـا لقيته اني كنتُ قاعداً في جامع بروجرد أنسَخُ شيئـاً من الحديث فدخل شيخ ذو هيئة رَثّة فسلّم وقعـد ، فبعدَ ساعة قال لي : ايش تكتب ؟ فكرهتُ جوابه وقلتُ في نفسي : ماله ولهذا السؤال ؟ ثم قلت متبرِّماً : الحديثَ ، فقال : كأنك تطلُبُ الحديث ؟ قلت : نعم ، قال : من أين أنت ؟ قلت : من مَرْو ، قال : عمَّن يروي البخاري الحديث من مرو ؟ قلت : عن

عَبدانَ وصدَقةَ وعليّ بن حجر وجماعة من هذه الطبقة ، قال : ما اسم عبَدان ؟ قلت : عبد الله بن عثمان بن جبلة ، قال لي : لم قيل له عبدان ؟ فوقفتُ فتبسم ، فنظرتُ اليه بعين أُخرى وقلت : يذكره الشيخ ، فقال : كُنيته أبو عبد الرحمن واسمه عبد الله فاجتمع في اسمه وكنيته العبدان فقيل له عبَدانُ ، ففرحت بهذه الفائدة فقلت : عمَّنْ سمعتَ هذا ؟ فقال : عن محمد بن طاهر المقدسي، ثم بعد ذلك كتبت عنه أحاديث من أجزاء انتخبتُها عليه .

البَرُودُ : بالفتح ثم الضم ، وسكون الواو ، ودال مهملة ؛ قال يعقوب : البرود فيما بين مَلَل وبين طرف جبل جُهينة ، قال : والبَرُود أيضاً بطرف حرّة النار أودية يقال لهنّ البوارد ، والبَرُود : واد فيه بئر بطرف حرّة ليلى ، قال : والبَرُود قرب رابغ ورابغ بين الجُحْفة ووَدّان ؛ قال كثير :

غَشيتُ لليلى بالبَرُود منازلاً
تقادمْنَ ، واستنتْ بهنّ الأعاصرُ

وأوحشْنَ بعد الحيّ ، إلا معالماً
يُرَيْنَ حديثات ، وهنّ دواثرُ

بَرُّوقةُ : بالفتح ، وتشديد الراء وضمها ، وسكون الواو ، وقاف ؛ قال نصر : ناحية كوفية فيما أحسب.

بَرُوقانُ : بالقاف ، والنون : قرية من نواحي بلخ ؛ ينسب إليها محمد بن خاقان البروقاني .

بَرُوَنجِرْدْ : بالفتح ثم السكون ، وفتح الواو ، وسكون النون ، وكسر الجيم ، وسكون الراء ، ودال مهملة : قرية كبيرة بمرْوَ عند الرمل ، وقد خربت الآن ؛ منها أبو محمد بن طاهر بن العباس البروَنجردي .

بُرُونْدَاس : بضم أوله وثانيه : اسم مقبرة بأَوَانا دُفن فيها بعض المحدثين ، لما ذكر .

بَرَوْنَس : بفتحتين، وسكون الواو، وتشديد النون، وسين مهملة : جزيرة كبيرة في بحر الروم يحيط بها مائتا ميل ، وأظنها اليوم للروم .

بِرْوُقَتان : هكذا وجدته بخط بعض أئمة الأدب بواوَيْن الأُولى مضمومة : وهو موضع قرب الكوفة، وهو في شعر طُخَيم بن طَخماءَ الأسدي حيث قال :

كأنْ لم يكن يومٌ ، بزَوْرَةَ ، صالحٌ ،
وبالقصر ظِلٌّ دائمٌ وصديقُ

ولم أَرِدِ البطحاءَ يمْزُج ماءَها
شرابٌ ، من البِرْوُقَتين ، عتيقُ

البَرَوِية : بفتحتين : ناحية باليمن تشتمل على قُرى كثيرة ومزارع .

بَرَهُوت : بضم الهاء ، وسكون الواو ، وتاء فوقها نقطتان : واد باليمن يُوضَع فيه أرواح الكفار ، وقيل : برهوت بئر بحضرموت ، وقيل : هو اسم للبلد الذي فيه هذه البئر؛ ورواه ابن دريد بُرْهُوت، بضم الباء وسكون الراء ، وقيل : هو واد معروف؛ وقال محمد بن أحمد : وبقرب حضرموت وادي برهوت ، وهو الذي قال فيه النبي ، صلى الله عليه وسلم : إن فيه أرواح الكفار والمنافقين ؛ وهي بئر عادية في فلاةٍ وادٍ مظلمٍ ؛ وروي عن عليّ ، رضي الله عنه ، أنه قال : أبغضُ بقعة في الأرض إلى الله عز وجل ، وادي برهوت بحضرموت فيه أرواح الكفار وفيه بئر ماؤها أسوَد منتنٌ تأوي إليه أرواح الكفار ؛ وعنه أنه قال : شَرُّ بئر في الأرض بئر بلهوت في برهوت تجتمع فيه أرواح الكفار؛ وحكى الأصمعي عن رجل من حضرموت قال : إنا نجد من ناحية برهوت الرائحة المنتنة الفظيعة جداً ، فيأتينا بعد

ذلك أن عظيماً من عظماء الكفار مات فنرى أن تلك الرائحة منه ؛ وعن ابن عباس ، رضي الله عنه : أن أرواح المؤمنين بالجابية من أرض الشام وأرواح الكفار ببرهوت من حضرموت ؛ وقال ابن عُيينة : أخبرني رجل أنه أمسَى ببرهوت ، قال : فسمعت منه أصوات الحاجّ وضجيجهم ؛ وذكر أبان بن تغلب أن رَجلًا آواه المبيتُ إلى وادي برهوت ، قال : فكنت أسمع طول الليل يا دُومَة يا دُومَة فذكرت ذلك لرجل من أهل الكتاب، فقال : إن الملك الذي على أرواح الكفار يقال له دومة ؛ وقال النُّعمان بن بشير في بنت هانىءٍ الكندية أمّ ولده وكان النعمان قد ولي اليمن :

إني لَعَمْرُ أبيكِ يا ابنةَ هانىءٍ ،
لو تَصحَبين ركائبي لشقيتِ

وتَسُرُّ أمكِ أننا لم نَصْطَحِبْ ،
فدَعِي التبسُّطَ ، للسَّفار نَسيتِ

واقْنِي حَياءَكِ واقعُدي مَكفيّةً ،
إن كنتِ للرُّشْدِ المُصيب هُديتِ

ولعلّ ذلك أن يراد فتَكرَهي ،
وهناكِ إن عفت السَّفار عُصيتِ

أنّى تذكّرها وغَمْرَةُ دونها ؟
هيهات بطن قَناةَ من برهوتِ

البرّةُ : بلفظ مؤنث البَرّ ؛ وامرأةٌ برّةٌ إذا كانت بارّةً بأهلها حسنة العِشرَة لهم ، وهو اسم الموضع الذي قتل فيه قابيل أخاه هابيل ؛ وبَرَّة : من أسماء زمْزم ، والبرّةُ العليا والبرّةُ السفلى ، ويقال لهما البرتان: قريتان باليمامة ، وكانت البرة العليا منزل يحيى ابن طالب الحنفي ، وكان قد أثقله الدَّيْن فهرب وقال أشعاراً كثيرة يتشوّق وطنه ، وقد ذكرت خبره في قرْقَرَى ؛ وقال يذكر البرّة :

خليليَّ عُوجا ، بارك الله فيكما !
على البرّة العليا صُدُورَ الركائب

وقُولا ،إذا ما نَوّه القومُ للقِرى:
ألا في سبيل الله يحيى بن طالب

بُرِيّانَةُ : بالضم ثم الكسر ، وياء شديدة ، ونون : مدينة بالأندلس في شرقي قرطبة من أعمال بَلَنْسية .

بُرَيْثُ : كأنه تصغير بَرْث ، وهي الأرض السهلة اللينة : موضع بالسواد .

بَريث : بفتح أوله ، وكسر ثانيه : موضع آخر من السواد أيضاً ؛ كلاهما عن نصر .

البِرِّيتُ : بكسرتين ، بوزن خرّيت : مكان بالبادية كثير الرمل؛ وقال شِمر : يقال الخِرِّيتُ والبِرِّيتُ أرضان بناحية البصرة ، وقال نصر : البرّيت من مياه كلب بالشام .

البُوَيْدَانِ : بالضم ثم الفتح ، بلفظ التثنية ؛ قال الشماخ : . . . . . .

بُرَيْدَةُ : تصغير بُرْدَة : ماءٌ لبني ضَبينةَ وهم ولد جَعْدَة بن غنيّ بن أعْصُر بن سعد بن قيس بن عَيلان عَبْس وسعد أمهما ضَبينة ، بفتح الضاد وكسر الباء ، بنت سعد بن غامد من الأزد ، غلبت عليهم ، ويوم بُرَيْدَةَ من أيامهم .

البُوَيْرَاءُ : براءين ، والمدّ : من أسماء جبال بني سُليم ابن منصور .

بَرَيْش : بفتحتين ، وياء ساكنة ، وشين معجمة : حصن باليمن من أعمال صنعاء .

بَرّيشو : بالفتح ثم الكسر والتشديد : اسم لنهر الخازر الذي بين الموصل وإربل .

البَرِيص : بالصاد المهملة : اسم نهر دمشق ؛ قال أبو اسحق النَّجيرمي في أماليه : العرب تقول : لا أبرَحُ بريصي هذا أي مقامي هذا ، قال : ومنه سمي باب البريص بدمشق لأنه مقامُ قوم يُروّونَ ؛ قال حسان بن ثابت الأنصاري :

لله دَرُّ عِصابةٍ نادمتُهم
يوماً بجلّقَ ، في الزمان الأولِ
أولادِ جَفنةَ حول قبر أبيهمُ ،
قبر ابن مارية الكريم المفضِلِ
يسقون ، مَن وردَ البريصَ عليهمُ ،
بَردى يصفّق بالرحيق السلسل

وقال وَعْلة الجَرمي :

ولا سَرَطانُ أنهار البريص

وهذان الشعران يدلان على أن البريص اسم الغوطة بأجمعها ، ألا تراه نسب الأنهار إلى البريص ؟ وكذلك حسان فإنه يقول : يسقون ماء بَرَدى ، وهو نهر دمشق ، من وَرَدَ البريصَ ، فأما البريض بالضاد المعجمة ، في شعر امرىء القيس ، فهو بالياء آخر الحروف .

البُرَيقانِ : تثنية البريق ، بالضم ثم الفتح ؛ قال ابن دُرَيْد في كتاب المجتني : أنشدنا الرياشي :

ألا قاتَلَ اللهُ الحمامةَ ، غُدْوَةً ،
على الفَرْعِ ماذا هيّجَتْ ، حين غنّتِ
تغنّتْ غناءً أعجمياً ، فهيّجَتْ
جوَايَ الذي كانت ضُلوعي أجنّتِ
نظرت بصحراء البُرَيقَين نظرةً
حجازيّةً ، لو جُنّ طَرْفٌ لجُنّتِ

البُرَيقةُ : بالقاف : قرية بالصعيد قرب أُذْرُنكةَ وبُوتيج .

البُرَيْكان : تصغير تثنية بُرَيْك : يوم البُرَيْكَين من أيام العرب .

بُرَيْكٌ : بلد باليمامة يذكر مع بَرْك بلد آخر هناك ، وهما من أعمال الحَضْرمة ، ولهما ذكر في أيام العرب وأشعارهم . وبُرَيْك أيضاً : موضع في طريق عَدَن ، وهو بين المنزل التاسع عشر والعشرين لحاجّ عَدَن ؛ كذا ذكر في كتاب نصر .

بِرْيَلٌ : بالكسر ثم السكون ، وياء خفيفة ، ولام مشددة : أحسبها مدينة بالأندلس ؛ ينسب إليها خَلَفٌ مولى يوسف بن البُهْلُول ، سكن بلنسية ، يكنى أبا القاسم ، وكان فقيهاً ، له كتاب اختصر فيه المُدَوّنة وقرأ به على طُلابه فقيل : من أراد أن يكون فقيهاً من ليلته فعليه بكتاب البريلّي ، توفي سنة ٤٤٣ ؛ ومحمد بن عيسى البريلّي من تطيلة ، رحل إلى المشرق وسمع ، وقُتل بعقَبَة البقَر في سنة ٤٠٠ .

بَرِيمٌ : بالفتح ثم الكسر ، وياء ساكنة ، قال الأصمعي : لبني عامر بن ربيعة بنجد بَريم ، وهم شركاء بني جُشَم بن معاوية بن بكر بن هوازن ؛ فيه قال ابن مُقبل :

وأمست بأكناف المِراح ، وأعجلتْ
بَريماً حجاب الشمس أن يترجّلا

وقال الراجز :

تَذَكّرَتْ مَشرَبَها من تُصلَبا ،
ومن بَريم قصباً مُثقّبا

بُرَيْمٌ : بالضم ثم الفتح ، وياء ساكنة : واد بالحجاز قرب مكة ، وقيل بَريم ، بالفتح أيضاً .

بُرَيْهٌ : بالضم ثم الفتح ، وياء ساكنة ، وهاء : نهر بُرَيْه بالبصرة من شرقي دجلة .

باب الباء والزاي وما يليهما

بُزَاخَةُ : بالضم ، والخاء معجمة ، قال الأصمعي : بُزاخة ماءٌ لطيّءٍ بأرض نجد ، وقال أبو عمرو الشيباني : ماءٌ لبني أسد كانت فيه وقعة عظيمة في أيام أبي بكر الصديق مع طُلَيْحةَ بن خُوَيْلد الأسدي، وكان قد تنبأ بعد النبي، صلى الله عليه وسلم، واجتمع اليه أسد وغطفانُ فقَوِيَ أمره ، فبعث اليه أبو بكر خالد بن الوليد فقدّم خالد أمامَهُ عُكّاشَةَ بن مِحْصن الأسدي حليف الأنصار ، فلقيه ببزاخة ماءٍ لبني أسد فقُتل عكاشة ، وكان عُيينة بن حِصن مع طليحة في سبعمائة من بني فزارة ، وجاء خالد على الأثر فلما رأى عيينة أن سيوف المسلمين قد استلحمت المشركين قال لطليحة : أما ترى ما يصنع جَيشُ أبي الفضل ، يعني خالد بن الوليد ، فهل جاءك ذو النون بشيء ؟ قال : نعم قد جاءني وقال لي إن لك يوماً ستلقاه ليس لك أوله ولكن لك آخره ، ورحى كرحاه وحديثاً لا تنساه ، فقال : أرى والله أن لك حديثاً لا تنساه.يا بني فزارة هذا كذاب ! وولى عن عسكره فانهزم الناس وظهر المسلمون ، وأسر عيينة ابن حصن وقُدِمَ به المدينة فحقن أبو بكر دمه وخلى سبيله ، وهرب طليحة فدخل خُبّاً له فاغتسل وخرج فركب فرسه وأهلّ بعُمْرة ومضى إلى مكة وأتى مسلماً ، وقيل : بل أتى الشام فأخذه غزاة المسلمين وبعثوا به إلى المدينة فأسلم وأبلى بعده في فتوح العراق ، وقيل : بل هو قدم على عمر بعد وفاة أبي بكر مسلماً فقبله وقال له عمر : أقتلت الرجل الصالح عكاشة بن محصن ؟ فقال : إن عكاشة سَعِدَ بي وأنا شَقِيتُ به وأنا أستغفر الله ، فقال له عمر : أنت الكاذب على الله حين زعمتَ أنه أنزل عليك، إن الله لا يصنع بتعفير وجوهكم وقبح أدباركم شيئاً ، فاذكروا الله قِيَاماً فإن الرُغوة فوق الصريح ، فقال : يا أمير المؤمنين،ذلك من فتن الكفر الذي هدمه الإسلام كله فلا تعنيف عليّ ببعضه ، فأسكت عمر ؛ وقال القعقاع ابن عمرو يذكر يوم بُزاخة :

وأفْلَتَهُنّ المُسْحُلانُ،وقد رَأى
بعَينَيْه نَقْعاً ساطعاً قد تكوثَرا

ويوماً على ماءِ البُزاخة ، خالدٌ
أثار بها في هَبوَةَ الموت عِثْيرا

ومثّلَ في حافاتها كلَّ مثلة ،
كفِعلِ كلابٍ هارَشت،ثم شَمّرا

وقال ربيعة بن مقروم الضبيُّ :

وقومي ، فان أنت كذّبتني
بقوليَ ، فاسأل بقومي عليما

بنو الحرب يوماً ، إذا استلأموا
حَسِبْتَهم في الحديد القروما

فِدًى ببزاخةَ أهلي لهم ،
إذا ملؤوا بالجموع الحريما

وقال جحدر بن معاوية المُحرزي اللص :

يا دار بين بُزاخة فكثيبها
فلوى غُبَيرٍ سَهْلِها ، أوْ لُوبِها

سَقت الصَبّا أطلالَ رَبعِكِ مُغْدِقاً،
ينهَلُّ عارضُها بلِبْسِ جيوبِها

أيامَ أرعى العينَ ، في زهر الصِّبا،
وثمارِ جنات النساء وطيبها

بُزارُ : بالضم ، وآخره راءٌ ، قال أبو سعد البزاري : هذه النسبة الى أبْزار ، وهي قرية على فرسخين من نيسابور تقول لها العامة بُزار ؛ والمنتسب اليها أبو إسحق إبراهيم بن أحمد بن محمد بن رجاء الأبزاري

الذي يقال له البزاري من هذه القرية ، رحل إلى العراق والجزيرة والشام وسمع الحديث الكثير، وكان ثقة ، توفي في سنة ٣٦٤ في خامس رجب ، وهو ابن ست أو سبع وتسعين سنة .

البَزّازُ : بزايين ، الأولى مشددة : بليدة بين المذار والبصرة على شاطىء نهر مَيسان ، ورأيتها غير مرة .

بزاعَةُ : سمعت من أهل حلب من يقوله بالضم والكسر ومنهم من يقول بزاعا بالقصر ؛ وعليه قول شاعرهم :

لو أن بُزاعَا جنّةُ الخُلد ما وَفَى
رحيلي اليها بالتَّرحُّل عنكُمُ

وهي بلدة من أعمال حلب في وادي بُطْنان بين مَنبج وحلب، بينها وبين كلّ واحدة منهما مرحلة ، وفيها عيون ومياه جارية وأسواق حسنة ؛ وقد خرج منها بعض أهل الأدب ، منهم : أبو خليفة يحيى بن خليفة بن علي بن عيسى بن عامر بن أحمد بن المحسن ابن المغيث التَّنُوخي البزاعي ، يعرف بابن الفرْس ، له شعر جيّد منه :

حبيبٌ جفاني لا لذَنْبٍ أتيتُهُ ،
على هَجْره أفديه بالمال والنفسِ

رضيتُ به فَلْيَهجُر العامَ كُلَّه ،
ويَجْعَل لي يوماً من الوَصْل والأنس

وأبو فِراس بن أبي الفرج البزاعي ذكرنا له شعراً في دير سمعان ودير عمّان ؛ وحمّاد البزاعي شاعر عصري وكان من المجيدين ، ومن شعره في غلام اسم أبيه عبد القاهر :

نفَّرَ نَومي ظَبْيُ الحِمى النافرْ ،
ونامَ عمّا يُكابد الساهرْ

يا لَيْلةً بِتُّها ، وأوّلُها
كأوّل الحبّ ما له آخِرْ

أرْعى نجُوماً وَنتَ ، وسائرُها
أحَيْرُ منه فليس بالسائرْ

مُغْرًى بظَبْي المواصل من بني الـ
ـمواصلين ، وهو المقاطعُ الهاجرْ

صِرْتُ له أولَ اسمِ والدِهِ الأو
لِ ، إذ كان نصفه الآخرْ

بَزّاقُ : بالفتح ، وتشديد الزاي : موضع قرب تلّ فخّار من أعمال واسط ، وقد ذكر في بَسّاق .

بُزانُ : بالضم : من قرى أصبهان ؛ ينسب اليها أبو الفرج عبد الوهاب بن محمد بن عبد الله الأصبهاني البزاني ، روى عنه أبو بكر الخطيب .

بُزانةُ : من قرى أسفرايين .

بَزْدانُ : بسكون الزاي : من قرى الصُّغد .

بَزْدَة : بالفتح ثم السكون ، وفتح الدال المهملة ، ويقال بَزْدَوَه ، والنسبة إليها بَزدي: قلعة حصينة على ستة فراسخ من نَسَف؛ ينسب إليها أبو الحسن علي بن محمد بن الحسين بن عبد الكريم بن موسى بن عيسى بن مجاهد النّسفي البَزْدي، ويقال البزدوي، الفقيه بما وراء النهر ، صاحب الطريقة على مذهب أبي حنيفة ، روى عنه صاحبه أبو المعالي محمد بن نصر بن منصور المديني الخطيب بسمَرْقند ؛ وابنه القاضي أبو ثابت الحسن بن علي البزدي ، كان أبوه من هذه القرية وولي القضاء بسمرقند وكذلك ولي القضاء بِبُخارى ثم عزل فانصرف إلى بزدة فسكنها ، وسمع الحديث ورواه، ومات بسمرقند سنة ٥٥٧ ، ومولده سنة نيف وسبعين وأربعمائة ؛ وينسب إليها من المتقدمين عزيز بن سُلَيم بن منصور من أهل البصرة ، قدم خراسان مع

قُتيبة بن مسلم فسكن بَزْدَةَ فنُسب إليها .

بُزْدِيغَرَةُ : بضم الباء ، وسكون الزاي ، وكسر الدال ، وياء ساكنة ، وغين معجمة مفتوحة ، وراء: من قرى نيسابور ؛ منها الفقيه أبو عبد الله محمد بن زياد بن يزيد النيسابوري البزْديغَري ، كان زاهداً ، مات سنة ٢٩٥ .

بُزُرْجَسابُور : بضمتين ، وراء ساكنة ، وجيم مفتوحة : من طساسيج بغداد ، وحدُّه في أعلى بغداد العِلْثُ قرب حَرْبَى من شرقي دجلة ؛ قال البحتري :

ضَيعةٌ للزمان عندي وعكْسُ ،
إذ تولّى بُزُرْجَسابورَ حَبْس

بُزْرَةُ : بالضم : ناحية على ثلاثة أيام من المدينة بينها وبين الرُّوَيثة ؛ عن نصر .

البَزُّ : بالفتح ، والتشديد : من قرى العراق ، وبَزُّ النهر بكلام أهل السواد : آخره ؛ ينسب إليها عبد السلام بن أبي بكر بن عبد الملك الجَمّاجمي البَزّي ، شيخ صالح ، حدث عن أبي طالب المبارك بن خُضَير الصَّيرَفي .

بُزْغامُ : بالضم ثم السكون ، والغين معجمة : من قرى نسف بما وراءَ النهر ؛ ينسب إليها أبو طاهر حمزة بن محمد بن أسد البزغامي، توفي في شهر رمضان سنة ٤١٢ شاباً .

بَزْقُباذ : هي أبزقُباذ وقد ذكرت .

بَزْكُوار : اسم بيت بناه المتوكل في قصر له بسُرَّ من رأى ؛ فقال بعضهم يذكره بعد خرابه وكتب على حائطه :

هذي ديارُ ملوكٍ دبَّرُوا زمناً
أمرَ البلاد ، وكانوا سادة العرَب

عَصى الزمانُ عليهم بعد طاعته ،
فانظرْ إلى فعله بالجَوْسَقِ الخَرِبِ

وبَزْكُوارَ وبالمختار قد خلَوَا
من ذلك العِزِّ والسلطان والرُّتَبِ

بِزِلْيانةُ : بكسرتين ، وسكون اللام ، وياء ، وألف ، ونون : بليدة قريبة من مالقة بالأندلس ؛ ينسب إليها أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن الحسن ابن مسعود الجُذامي البزلياني يكنى أبا عمر ، كان مخلفاً للقضاء بإلبيرة وبَجّانة ، وصحب أبا بكر بن زَرْب وابن مُفرِّج والزبيدي وابن أبي زمين ونظائرهم ، وكان من أهل العلم والفضل ، حدَّث عنه أبو محمد بن خَزرج وقال: توفي مستهل جمادى الأُولى سنة ٤٦١ ، ومولده سنة ٣٦٠ ؛ قاله ابن بَشْكُوال .

بُزْماقان : بالضم ، والقاف : من قرى مرْوَ ؛ منها إبراهيم بن أحمد بن عبد الواحد الكاتب البزماقاني ؛ مات بعد سنة ثلاثمائة .

بُزْنان : بالنونين: من قرى مرْوَ قريبة من البلد حتى صارت محلة منها ، خربت الآن ؛ ينسب إليها جماعة، منهم : أحمد بن بَندون بن سليمان البزناني ، روى الحديث ، وكان الأدب غالباً عليه،يروي عن الأصمعي.

بَزْنَرُ : بالفتح ثم السكون ، ونون مفتوحة ، وراء : من ناحية الإقليم من قرى غرناطة بالأندلس ؛ ينسب إليها أبو الحسن هانئ بن عبد الرحمن بن هانئ الغرناطي ؛ قال السلفي : قدم علينا حاجّاً سنة ٥١٥، وسمع مني كثيراً وعلقتُ عنه يسيراً ، وكان قد سمع بالأندلس وكان من كبارها .

بُزْنِيرُوذ : بالضم ثم السكون ، وكسر النون ، وياء ساكنة ، وراء مضمومة ، وواو ساكنة ، وذال معجمة : من نواحي همذان ذات قرى ؛ منها وليداباذ

التي ينسب إليها عبد الرحمن بن حمدان الجلاّب الهمذاني .

البَزْوَاءُ : بالفتح ، والمدّ ، والبزَا : خروج الصدر ودخول الظهر ، يقال : رجل أَبْزَى وامرأة بَزْوَاءُ : وهو موضع في طريق مكة قريب من الجُحْفَة ، وقيل : البَزْوَاءُ قرب المدينة بلدة بيضاء مرتفعة من الساحل بين الجار ووَدّان وغيقة من أشد بلاد الله حرّاً ، يسكنها بنو ضَمْرة من بني بكر بن عبد مناة ابن كنانة رهط عَزّة صاحبة كُثيّر ؛ قال كُثيّر يَهجو بني ضَمْرَةَ :

ولا بأسَ بالبزواء أرضاً لو أنها
تُطَهَّرُ من آثارهم ، فتطيبُ

إذا مَدَحَ البكريُّ عندك نفسَه ،
فقلْ كذب البكريُّ ، وهو كذوبُ

هو التيسُ لُؤْماً ، وهو ، إن راءَ غفلةً
من الجار أو بعض الصحابة ، ذيبُ

وأما قول أبي دهبل الجمحي :

وجازتْ على البزواء ، والليلُ كاسرٌ
جناحيه بالبزواء ، وَرْداً وأدهما

فما أراه أراد غير الأُولى لأنه وصف مسيرَهُ إلى اليمن في أبيات ذُكرت في ألَمْلَم .

بَزُوغَى : بالفتح ثم الضم ، وسكون الواو ، والغين معجمة ، وألف ممالة : من قرى بغداد قرب المَرْزَفَة ، بينها وبين بغداد نحو فرسخين ، وقد أكثر شعراء بغداد من ذكرها ؛ قال جحظة وهو أحمد بن جعفر البرمكي :

وَرَدْنا بَزُوغَى والغُرُوبَ ، كأنها
أهاضيب سودٌ ، في جوانبها زُمْرُ

فقام الينا البائعون ، كأنهم
نجومٌ تهاوتْ من مطالعها زُهرُ

فمِنْ قائلٍ : عندي شرابٌ مُعتَّقٌ ؛
ومن تائهٍ بالخمر أسكرَه الفَكْرُ

وأنشد جحظة لنفسه في أماليه يذكر بزوغى :

شَبيهُكَ يامولايَ قد حانَ أن يَبْدُو ،
فهل لك أن تغدو ، وفي الحزم أن تغدو ،

على قهوة مِسكيّةٍ بابِليةٍ ،
لها في أعالي الكأس من مَزْجها عِقْدُ

فقد أزعجَ الناقوسُ من كان وادعاً ،
وأهدى الينا طيبَ أنفاسه الوَرْد

وهذي بزوغى والغُرُوبُ وطائرٌ
على الغصن لا يدري : أيندبُ أم يَشدُو

فقام وفضْلاتُ الكرَى في جفونه ،
وفي بُرْده غُصنٌ يتيه به البُرْدُ

فناولتُهُ كأساً فأسرع شُربَها ،
ولم يكُ لي من أن أُساعدَه بُدُّ

فغنّى ، وقد غابت سماديرُ سُكره :
ألا من لصَبٍّ قد تَحَيَّفه الوَجْدُ ؟

سقى اللهُ أيامي برحبة هاشم
إلى دار شِرشِيرٍ ، وإن قَدُمَ العهدُ

فقصر ابن حمدون إلى الشارع الذي
غَنِينا به ، والعيشُ مقتبَلٌ رَغْدُ

منازلُ كانت بالملاح أنيسةً ،
فأضحَتْ وما فيهنّ دَعْدٌ ولا هِندُ

فسُبحان مَن أضحى الجميعُ بأمره
وتقديرِهِ أيدي سَبَا ، وله الحمدُ !

وينسب إلى بزوغى جماعة ، منهم : أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن حاتم بن إسمعيل البزوغاني ، وهو

ابن بنت أبي موسى محمد بن المثنّى ، حدث عن جده لأمه وغيره .

بَزَوْفَرُ : بفتحتين ، وسكون الواو ، وفتح الفاء : قرية كبيرة من أعمال قوسان قرب واسط وبغداد على النهر الموفّقي في غربيّ دجلة .

بُزْيانُ : بالضم ثم السكون ، وياء ، وألف ، ونون : من قرى هَراة؛ ينسب إليها أبو بكر عبدالله بن محمد البزياني كرّاميّ المذهب ، توفي سنة ٥٢٦ .

بَزِيذى : بالفتح ثم الكسر ، وذال معجمة : من قرى بغداد ، نزلها أبو مسلم جعفر بن باي الجيلي فنسب إليها ، يروي عن أبي بكر محمد بن إبراهيم المقري وأبي عبد الله بن بطة ، وأقام بقرية بزيذى إلى أن مات سنة ٤١٤ .

بَزِيقيا : بالفتح ثم الكسر ، وياء ساكنة ، وكسر القاف ، وياء ، وألف : قرية قرب حلة بني مَزْيد من أعمال الكوفة .

بُزَيٌّ : بالضم ثم الفتح ، وتشديد الياء : جبل على شط الجريب ، وهو واد عريض يفرغ في الرُّمَّة .

باب الباء والسين وما يليهما

بَسَا : بالفتح، ويعرّبونها فيقولون فَسا : مدينة بفارس ذكرت في فسا ، وذكر الأديب أبو العباس احمد ابن عليّ بن بابه القاشي أن أرسلان البساسيري منسوب اليها ، قال : هكذا ينسب أهل فارس إلى بسا بساسيريّ، وكان مولاه منها وكان من مماليك بهاء الدولة بن عضد الدولة ، فلما ملك جلال الدولة أبو طاهر وابنه الملك الرحيم أبو نصر قوي أمر البساسيري وتقدم على أتراك بغداد وكثرت أمواله وأتباعه ، فلما قدم طُغرُل بك أول ملوك السلجوقية إلى بغداد خرج الملك الرحيم إليه وهرب البساسيري إلى رحْبة مالك ، وكان كاتب المستنصر صاحب مصر ، وانتسب إليه فقبله وأقطعه ، واتفق أنّ ابراهيم إينال أخا طغرل بك جمع جموعاً وعصى على أخيه بنواحي همذان ، فجمع طغرل بك عساكره وقصده فخلَتْ بغداد من مدافع عنها ، فرجع إليه أرسلان البساسيري ومعه قريش بن بدران بن المقلّد أمير بني عُقيل ، فملكا بغداد ودار الخلافة ، واستذَمّ الوزير رئيس الرؤساء إلى قريش للخليفة القائم بأمر الله ولنفسه ، وانتقل الخليفة إلى خيمة قريش وحمله إلى قلعة عانة على الفرات وبها ابن عمه مُهارش وسلّم رئيس الرؤساء إلى البساسيري فصلبه ومثل به ، وملك دار الخلافة واستولى على ذخائرها وأقام الخطبة ببغداد ونواحيها سنة كاملةً لصاحب مصر ، أولها سادس عشر ذي القعدة سنة ٤٥٠ ، وأعيدت خطبة القائم في سادس عشر ذي القعدة من سنة ٤٥١ إلى أن أوقع طغرل بك بأخيه ورجع إلى بغداد وأوقع بالبساسيري فقتله وردّ القائم إلى مَقَرّ عزّه ودار خلافته ، والقصة في ذلك طويلة وهذا مختصرها . وببغداد من ناحية باب الأزَج محلّةٌ كبيرة يقال لها دار البساسيري نسب إليها بعض الرواة .

بُسَّاءُ : بالضم ، والتشديد ، والمدّ : بيتٌ بنته غطفان وسمته بُسَّاءَ مضاهاة للكعبة ، وهو من قولهم لا أفعل ذلك ما أبَسّ عبدٌ بناقة ، وهو طوَفانُه حولها ليَحْلبها ؛ وأبسّ بالإبل عند الحلب إذا دعا الفصيل إلى الناقة يستدرها به ، فكأنهم كانوا يستحلبون الرزق في الطواف حوله .

بَسَّاسَةُ : بالفتح ثم التشديد : من أسماء مكة في الجاهلية لأنها كانت تبس من لا يتقي فيها ، والبس أن تقول

في زجر الناقة : بَسْ بسْ إذا أردتَ سوقَها وزجرها ؛ قال الشاعر :

بَسّاسة تَبُسُّ كلَّ مُنكر
بالبَلَد المحفوظ ثم المَعشَر

بُساقٌ : بالضم ، وآخره قاف ، ويقال بصاق ، بالصاد: جبل بعرفات ، وقيل واد بين المدينة والجار ، وكان لأمية بن حُرثان بن الأسكر ابنٌ اسمه كلاب اكتتب نفسه في الجند الغازي مع أبي موسى الأشعري في خلافة عمر ، فاشتاقه أبوه وكان قد أُضرّ فأخذ بيد قائده ودخل على عمر وهو في المسجد فأنشده :

أعاذلَ قد عذَلْتِ بغير قدري،
ولا تَدرين عاذلَ ما ألاقي

فإما كنتِ عاذلتي فرُدّي
كلاباً ، إذ تَوجّـهَ للعراقِ

فتى الفتيانِ في عُسْرٍ ويُسْرٍ ،
شديد الرُّكن في يوم التلاقي

فلا وأبيكَ! ما باليتَ وَجْدي
ولا شَغَفي عليك ولا اشتياقي

وإيقادي عليك ، إذا شتَوْنا ،
وضمَّك تحت نَحري واعتناقي

فلو فَلَقَ الفُؤادَ شديدُ وَجْدٍ ،
لهَمَّ سوادُ قلبي بانفلاق

سأستعدي على الفاروق ربّاً ،
له عمَدَ الحجيجُ إلى بُساق

وأدعو الله ، محتسباً عليه ،
ببَطن الأخْشَبين إلى دُفاق

إنِ الفاروق لم يردُدْ كلاباً
على شيخين ، هامُهُما زَواقِ

فبكى عمر وكتب إلى أبي موسى الأشعري في ردّ كلاب إلى المدينة ، فلما قدم دخل عليه فقال له عمر : ما بلغ من برّك بأبيك؟ فقال : كنت أُوثره وأكفيه أمرَه ، وكنتُ أعتمد إذا أردت أن أحلب له لبناً إلى أغزر ناقة في إبله فأُسمّنها وأُريحها وأتركها حتى تستقِرّ ، ثم أغسل أخلافَها حتى تبرُدَ ثم أحتلب له فأسقيهُ . فبعث عمر إلى أبيه فجاءه ، فدخل عليه وهو يتهادى وقد انحنى ، فقال له : كيف انت يا أبا كلاب ؟ فقال : كما ترى يا أمير المؤمنين . فقال : هل لك من حاجة ؟ قال : نعم، كنت أشتهي أن أرى كلاباً فأشُمه شمة وأضمه ضمة قبل أن أموت . فبكى عمر وقال : ستبلغ في هذا ما تحب إن شاء الله تعالى . ثم أمر كلاباً أن يحتلب لأبيه ناقة كما كان يفعل ويبعث بلبنها إليه ، ففعل ، وناوله عمر الإناء وقال : اشرب هذا يا أبا كلاب ! فأخذه فلما أدناه من فمه قال: والله يا أمير المؤمنين إني لأشم رائحة يدي كلاب ! فبكى عمر وقال: هذا كلاب عندك حاضر وقد جئناك به . فوثب إلى ابنه وضمه إليه وقبله ، فجعل عمر والحاضرون يبكون وقالوا لكلاب : الزم أبويك ، فلم يزل مقيماً عندهما إلى أن مات . وهذا الخبر وإن كان لا تعلُّقَ له بالبُلدان فإني كتبته استحساناً له وتبعاً لشعره .

بُساقٌ : أيضاً : عقبة بين التيه وأيْلَة ؛ قال أبو عمر الكندي : التقى زهير بن قيس البلوي وعبد العزيز بن مروان ، وقد تقدم إلى مصر مع أبيه إلى عمال عبد الله بن الزبير ببساق ، وهو سطح عقبة أيلة ، فانهزم زهير ومن معه فقال نُصَيْب :

ملكتَ بُساقاً والبِطاحَ ، فلم تَرِمْ
بِطاحك لما أن حَميْتَ ذِماركا

فساء الأُولى ولّوا عن الأمر بعدما
أرادوا عليه ، فاعلمَنّ ، اقتساركا

بَسّاقُ : بالفتح ، وتشديد السين ، وآخره قاف : اسم نهر بالعراق يسمونه البزّاق ، بالزاي ، وكانوا يدعونه بالنبَطية بَسّاق ، ومعناه بكلامهم : الذي يقطع الماء عما يليه ويجترّه إلى نفسه ، وهو نهر يجتمع اليه فضول مياه السَّيبِ وما فضل من ماء الفرات ، فقال الناس لذلك البزّاق .

بَسّانُ : بالنون : محلة بهَراة .

بَسْبُطُ : بالفتح ثم السكون ، وضم الباء الثانية : جبل من جبال السَّراة أو تهامة ؛ عن نصر .

بَسْبَة : بالفتح ثم السكون ، وباء أخرى : من قرى بخارى ؛ ينسب إليها أحمد بن محمد بن أبي نصر البَسبي ؛ حكاه السمعاني عن أبي كامل البصيري ، وقال الاصطخري : بسبة العليا وبَسبة السفلى من أعمال فرغانة ، فأما بسبة العليا فهي أول كورة من كُوَر فرغانة إذا دخلتَ إليها من ناحية خُجَنْدَة .

بُستانُ إبراهيمَ : في بلاد بني أسد ؛ وأنشد الأبيوردي لبعضهم :

ومن بُستان إبراهيم غَنّتْ
حمائمُ ، تحتها فَنَنٌ رطيب

بُستان ابن عامر : هو بستان ابن مَعْمَر المذكور فيما بعد.

بُستانُ الغُمَير : بالتصغير ، كان يقال له في الجاهلية غَمْر ذي كِندة ، فاتخذ فيه ناسٌ من بني مَخزوم أرضاً فيقال له : بستان الغُمَير .

بُستانُ ابن مَعمَر : مجتمع النخلَتَيْن النخلة اليمانية والنخلة الشامية ، وهما واديان ، والعامة يسمونه بستان ابن عامر ، وهو غلطٌ ؛ قال الأصمعي وأبو عبيدة وغيرهما : بستان ابن عامر انما هو لعمَر بن عبيد الله بن مَعمَر ابن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تَيْم بن مرة ابن كعب بن لُؤي بن غالب ، ولكن الناس غلطوا فقالوا بستان ابن عامر وبستان بني عامر ، وإنما هو بستان ابن مَعمر ؛ وقومٌ يقولون : نُسب إلى حَضْرَميّ بن عامر ، وآخرون يقولون : نُسب إلى عبد الله بن عامر بن كُرَيز ، وكلّ ذلك ظنٌ وترجيمٌ. وذكر أبو محمد عبد الله بن محمد البطليوسي في شرح كتاب أدب الكاتب فقال : وقال ، يعني ابن قتيبة : ويقولون بستان ابن عامر وإنما هو بستان ابن مَعمر ، وقال البطليوسي : بستان ابن معمر غير بستان ابن عامر وليس أحدهما الآخر ، فأما بستان ابن معمر فهو الذي يعرف ببطن نخلة ، وابن معمر هو عمر بن عبيد الله بن معمر التّيمي ؛ وأما بستان ابن عامر فهو موضع آخر قريب من الجُحفة ، وابن عامر هذا هو عبد الله بن عامر بن كُرَيز ، استعمله عثمان على البصرة ، وكان لا يُعالج أرضاً إلا أنبط فيها الماء ، ويقال : إنّ أباه أتى به النبي ، صلى الله عليه وسلم ، وهو صغير فعوّذَه وتفلَ في فيه فجعل يمتصُّ ريق رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فقال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : إنه لمَسقيٌّ ؛ فكان لا يعالج أرضاً إلاّ أنبطَ فيها الماء .

بَسْت : آخره تاء مثناة : وادٍ بأرض إربل من ناحية أذربيجان في الجبال .

بُسْت : بالضم : مدينة بين سجستان وغزنين وهراة ، وأظنها من أعمال كابُل ، فإن قِياسَ ما نجِدُه من أخبارها في الأخبار والفتوح كذا يقتضي ، وهي من البلاد الحارة المِزاج ، وهي كبيرة ، ويقال لناحيتها

اليوم : كَرْم سير ، معناه النواحي الحارة المزاج ، وهي كثيرة الأنهار والبساتين إلاّ أن الخراب فيها ظاهر ؛ وسُئل عنها بعض الفضلاء فقال : هي كتثنيتها يعني بستان؛ وقد خرج منها جماعة من أعيان الفضلاء، منهم : الخطابي أبو سليمان أحمد بن محمد البُستي صاحب معالم السنن وغريب الحديث وغير ذلك، وكان من الأئمة الأعيان، ذكرت أخباره وأشعاره في كتاب الأدباء من جمعي فأغنى ؛ وإسحاق بن إبراهيم بن إسماعيل أبو محمد القاضي البستي، سمع هشام بن عمّار وهشام بن خالد الأزرَقَ وقتيبة بن سعيد وغيرهم ، روى عنه أبو جعفر محمد بن حيّان وأبو حاتم احمد ابن عبد الله بن سهل بن هشام البستيّان وغيرهما ، مات سنة ٣٠٧ ؛ وأبو الفتح علي بن محمد ويقال ابن أحمد بن الحسين بن محمد بن عبد العزيز البستي الشاعر الكاتب صاحب التجنيس ، سمع أبا حاتم بن حِبّان ، روى عنه الحاكم أبو عبد الله ، مات ببخارى في سنة ٤٠٠ ؛ وقال عمران بن موسى بن محمد بن عمران الطّوْلَقي في أبي الفتح البستي :

إذا قيلَ: أيُّ الأرض في الناس زينةٌ؟
أجبنا وقلنا : أبهَجُ الأرض بُستُها

فلو أنني أدركتُ يوماً عميدَها
لَزِمتُ يَدَ البُستيّ دهراً ، وبُسْتُها

وقال كافور بن عبد الله الإخشيدي الحصيُّ اللّيثي الصُّوري :

ضَيَّعتُ أيامي ببُستَ ، وهمَّتي
تأبى المقامَ بها على الخُسران

وإذا الفتى في البُؤس أنفقَ عمرَه،
فمَن الكفيلُ له بعمرٍ ثان ؟

وأبو حاتم محمد بن حِبّان بن معاذ بن مَعبد بن سعيد ابن شهيد التميمي ، كذا نسبه أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد البخاري المعروف بغُنجار ، ووافقه غيره إلى مَعبد ، ثم قال : ابن هُدْبة بن مرة بن سعد ابن يزيد بن مرة بن زيد بن عبد الله بن دارم بن مالك ابن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مُرّ بن أدّ ابن طابخة بن الياس بن مُضَر الامام العلامة الفاضل المتقن ، كان مكثراً من الحديث والرحلة والشيوخ ، عالماً بالمتون والأسانيد ، أخرج من علوم الحديث ما عجزَ عنه غيرُه ، ومن تأمّلَ تصانيفه تأمُّل مُنصفٍ علم أن الرجل كان بحراً في العلوم ، سافر ما بين الشاش والإسكندرية ، وأدرك الأئمة والعلماء والأسانيد العالية ، وأخذ فقه الحديث والفرض على معانيه عن إمام الأئمة أبي بكر ابن خُزَيمة ، ولازَمه وتلمَذَ له، وصارت تصانيفه عُدّةً لأصحاب الحديث غير أنها عزيزة الوجود ، سمع ببلده بُست أبا أحمد إسحاق بن ابراهيم القاضي وأبا الحسن محمد بن عبد الله ابن الجُنيد البستي ، وبهَراة أبا بكر محمد بن عثمان بن سعد الدارمي ، وبمرْوَ أبا عبد الله وأبا عبد الرحمن عبد الله بن محمود بن سليمان السعدي وأبا يزيد محمد بن يحيي بن خالد المديني ، وبقرية سنج أبا علي الحسين بن محمد بن مصعب السنجي وأبا عبد الله محمد بن نصر بن تَرْقُل الهَوْرَقاني ، وبالصغد بما وراء النهر أبا حفص عمر بن محمد بن بجيى الهمداني، وبنَسا أبا العباس الحسن بن سُفيان الشيباني ومحمد بن عمر بن يوسف ومحمد بن محمود بن عدي النسويّين، وبنيسابور أبا العباس محمد بن إسحاق بن إبراهيم السرّاج الثّقفي وأبا محمد عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن شيرَوَيه الأزدي ، وبأرغِيان أبا عبد الله محمد بن المسيب بن إسحاق الأرغياني ، وبجُرْجان عِمران بن موسى بن

مجاشع وأحمد بن محمد بن عبد الكريم الوَزّان الجرجانيين ، وبالرّيّ أبا القاسم العبّاس بن الفضل بن عاذان المقري وعلي بن الحسن بن مسلم الرّازي ، وبالكَرَج أبا عُمارة أحمد بن عمارة بن الحجاج الحافظ والحسين بن إسحاق الأصبهاني ، وبعسكر مُكْرَم أبا محمد عبد الله بن أحمد بن موسى الجَواليقي المعروف بعبدان الأهوازي ، وبتُستر أبا جعفر أحمد بن محمد بن يحيى بن زهير الحافظ ، وبالأهواز أبا العباس محمد بن يعقوب الخطيب ، وبالأُبُلّة أبا يعلى محمد بن زهير والحسين بن محمد بن بِسطام الأُبلّيّين ، وبالبصرة أبا خليفة الفضل بن الحباب الجُمحي وأبا يحيى زكرياء ابن يحيى الساجي وأبا سعيد عبد الكريم بن عمر الخطّابي ، وبواسط أبا محمد جعفر بن أحمد بن سِنان القَطّان والخليل بن محمد الواسطي ابن بنت تميم بن المنتصر ، وبقم الصّلح عبد الله بن قحطبة بن مرزوق الصّلحي ، وبنهر سابُس قرية من قرى واسط خلّادَ ابن محمد بن خالد الواسطي ، وببغداد أبا العباس حامد ابن محمد بن شُعَيب البلْخي وأبا أحمد الهيثم بن خلف الدُّوري وأبا القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغَوي ، وبالكوفة أبا محمد عبد الله بن زيدان البَجَلي ، وبمكة أبا بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري الفقيه صاحب كتاب الأشراف في اختلاف الفقهاء ، وأبا سعيد المفضل بن محمد بن إبراهيم الجَنَدي ، وبسامِرّا علي بن سعيد العسكري عسكر سامرّا ، وبالموصل أبا يَعلى أحمد بن علي بن المثنّى الموصلي وهارون بن المِسكين البلدي وأبا جابر زيد بن علي ابن عبد العزيز بن حيّان الموصلي وروح بن عبد المجيب الموصلي ، وببلد سِنجار علي بن إبراهيم بن الهيثم الموصلي ، وبنصيبين أبا السّري هاشم بن يحيى النصيبيني ومسدد بن يعقوب بن إسحاق الفلوسي ، وبكفرتوثا

من ديار ربيعة محمد بن الحسين بن أبي مَعشر السُّلَمي ، وبسرغامرطا من ديار مضر أبا بدر أحمد بن خالد بن عبد الملك بن عبد الله بن مسرّح الحرّاني ، وبالرافقة محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن فروخ البغدادي ، وبالرّقة الحسين بن عبد الله بن يزيد القطّان ، وبمنبج عمر بن سعيد بن سِنان الحافظ وصالح بن الأصبغ بن عامر التنوخي ، وبحلب علي بن أحمد بن عمران الجرجاني ، وبالمصيصة أبا طالب أحمد بن داود بن محسن بن هلال المصيصي ، وبأنطاكية أبا علي وصيف بن عبد الله الحافظ ، وبطرسوس محمد بن يزيد الدّرْقي وإبراهيم بن أبي أمية الطرسوسي ، وبأذَنة محمد بن عَلّان الأذَني ، وبصيداء محمد بن أبي المعافى بن سليمان الصّيْداوي ، وببيروت محمد بن عبد الله بن عبد السلام البيروتي المعروف بمكحول ، وبحِمْص محمد بن عبيد الله بن الفضل الكُلاعي الراهب ، وبدمشق أبا الحسن أحمد ابن عُمَير بن جَوْصاء الحافظ وجعفر بن أحمد بن عاصم الأنصاري وأبا العباس حاجب بن أرْكين الفرغاني الحافظ ، وبالبيت المقدس عبد الله بن محمد بن مسلم المقدسي الخطيب ، وبالرّملة أبا بكر محمد بن الحسن ابن قتيبة العسقلاني ، وبمصر أبا عبد الرحمن أحمد بن شعَيب بن علي النسائي وسعيد بن داود بن وِردان المصري وعلي بن الحسين بن سليمان المعدّل وجماعة كثيرة من أهل هذه الطبقة سوى من ذكرناهم ؛ روى عنه الحاكم أبو عبد الله الحافظ وأبو عبد الله ابن مندة الأصبهاني وأبو عبد الله محمد بن أحمد الغنجار الحافظ البخاري وأبو علي منصور بن عبد الله بن خالد الذُّهلي الهَرَوي وأبو مسلمة محمد بن محمد ابن داود الشافعي وجعفر بن شعيب بن محمد السمرقندي والحسن بن منصور الأسفيجابي والحسن بن محمد بن سهل الفارسي وأبو الحسن محمد بن أحمد بن محمد بن

هارون الزَّوزَني وأبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الله بن نُخشنام الشَّروطي وجماعة كثيرة لا تحصى . أخبرنا القاضي الإمام أبو القاسم عبد الصمد بن محمد بن أبي الفضل الأنصاري الحرَستاني اذناً عن أبي القاسم زاهر بن طاهر الشَّحّامي عن أبي عثمان سعيد البُحتُري قال : سمعت الحاكم أبا عبد الله الحافظ يقول : أبو حاتم البستي القاضي كان من أوْعِيةِ العلم في اللغة والفقه والحديث والوعظ ومن عقلاء الرجال ، صنف فخرج له من التصنيف في الحديث ما لم يُسبقْ إليه ، وولي القضاء بسمرقند وغيرها من المدُن ثم ورد نيسابور سنة ٣٣٤، وحضرناه يوم جمعة بعد الصلاة فلما سألناه الحديث نظر إلى الناس وأنا أصغرُهم سِناً فقال : استَمْلِ ، فقلتُ : نعم ، فاستَمْلَيْتُ عليه ، ثم أقام عندنا وخرج إلى القضاء بنيسابور وغيرها وانصرف إلى وطَنه ، وكانت الرحلة بخُراسان إلى مصنّفاته . أخبرنا أبو اليمن زيد بن الحسن الكندي شفاهاً قال : أخبرنا القاضي أبو بكر محمد بن عبد الباقي اذناً عن أبي بكر أحمد بن عليّ بن ثابت كتابةً قال : ومن الكُتُب التي تكثر منافعها إن كانت على قَدْرِ ما توْجبها به واضعُها مصنّفات أبي حاتم محمد بن حِبّان البُسْتي التي ذكرها لي مسعود بن ناصر السِّجْزي ووَقفَني على تذْكرة بأسمائها ، ولم يُقدَّرْ ليَ الوصولُ إلى النظر فيها لأنها غير موجودة بيننا ولا معروفة عندنا ، وأنا أذكرُ منها ما استحسنتُه سوى ما عدلتُ عنه واطرحتُه : فمن ذلك كتاب الصحابة خمسة أجزاءٍ وكتاب التابعين اثنا عشر جزءاً وكتاب أتباع التابعين خمسة عشر جزءاً وكتاب تبع الاتباع سبعة عشر جزءاً وكتاب تُبّاع التبع عشرون جزءاً وكتاب الفصل بين النقلَة عشرة أجزاء وكتاب علل أوهام أصحاب التواريخ عشرة أجزاءٍ وكتاب علل حديث الزُّهري عشرون جزءاً وكتاب علل حديث مالك عشرة أجزاء وكتاب علل مناقب أبي حنيفة ومثالبه عشرة أجزاءٍ وكتاب علل ما استند إليه أبو حنيفة عشرة أجزاءٍ وكتاب ما خالف الثَّوْريُّ شُعبةَ ثلاثة أجزاءٍ وكتاب ما انفرد فيه أهل المدينة من السُّنن عشرة أجزاءٍ وكتاب ما انفرد به أهل مكة من السنن عشرة أجزاءٍ وكتاب ما عند شُعبة عن قتادة وليس عند سعيد عن قتادة جزآن وكتاب غرائب الأخبار عشرون جزءاً وكتاب ما أغرَبَ الكوفيون عن البصريين عشرة أجزاءٍ وكتاب ما أغرب البصريون عن الكوفيين ثمانية أجزاءٍ وكتاب أسامي من يُعرَف بالكُنى ثلاثة أجزاءٍ وكتاب كُنى من يعرف بالاسامي ثلاثة أجزاءٍ وكتاب الفصل والوصل عشرة أجزاءٍ وكتاب التميز بين حديث النضر الحُدّاني والنضر الخزّاز جزآن وكتاب الفصل بين حديث أشعث بن مالك وأشعث بن سُوار جزآن وكتاب الفصل بين حديث منصور بن المعتمر ومنصور ابن راذان ثلاثة أجزاءٍ وكتاب الفصل بين مكحول الشامي ومكحول الأزدي جزءٌ وكتاب موقوف ما رُفع عشرة أجزاءٍ وكتاب آداب الرجالة جزآن وكتاب ما أسند جُنادة عن عُبادة جزءٌ وكتاب الفصل بين حديث نور بن يزيد ونور بن زيد جزءٌ وكتاب ما جعلَ عبدَ الله بن عمر عبيدَ الله بن عمر جزآن وكتاب ما جعل شيبان سفيان أو سفيان شيبان ثلاثة أجزاءٍ وكتاب مناقب مالك بن أنس جزآن وكتاب مناقب الشافعي جزآن وكتاب المعجم على المدُن عشرة أجزاءٍ وكتاب المقِلّين من الحجازيين عشرة أجزاءٍ وكتاب المُقِلّين من العراقيين عشرون جزءاً وكتاب الأبواب المتفرّقة ثلاثون جزءاً وكتاب الجمع بين الأخبار المتضادّة جزآن وكتاب وصف

المعدل والمعدّل جزآن وكتاب الفصل بين حدثنا وأخبرنا جزء وكتاب وصف العلوم وأنواعها ثلاثون جزءاً وكتاب الهداية إلى علم السنن ، قصد فيه إظهار الصناعتين اللتين هما صناعة الحديث والفقه، يذكر حديثاً ويترجم له ثم يذكر من يتفرّد بذلك الحديث ومن مفاريد أيّ بلد هو ثم يذكر كل اسم في إسناده من الصحابة إلى شيخه بما يُعرف من نسبته ومولده وموته وكنيته وقبيلته وفضله وتيقُّظه ثم يذكر ما في ذلك الحديث من الفقه والحكمة ، فإن عارَضهُ خبرٌ ذكره وجمع بينهما ، وإن تضادّ لفظُه في خبر آخر تلطّف للجمع بينهما حتى يعلم ما في كل خبر من صناعة الفقه والحديث معاً ، وهذا من أنبل كُتبه وأعزّها ؛ قال أبو بكر الخطيب : سألتُ مسعود بن ناصر يعني السّجزي فقلت له : أكلُّ هذه الكُتب موجودة عندكم ومقدور عليها ببلادكم ؟ فقال : إنما يوجد منها الشيءُ اليسير والنزرُ الحقير ، قال : وقد كان أبو حاتم ابن حبان سبّلَ كُتبه ووقَفها وجمعها في دار رسمها لها ، فكان السبب في ذهابها مع تطاول الزمان ضعف السلطان واستيلاء ذوي العَيث والفساد على أهل تلك البلاد ؛ قال الخطيب : ومثل هذه الكتب الجليلة كان يجب أن يُكثر بها النسخ فيتنافس فيها أهل العلم ويكتبوها ويجلّدوها إحرازاً لها ، ولا أحسبُ المانع من ذلك كان إلا قلّة معرفة أهل تلك البلاد بمحلّ العلم وفضله وزُهدهم فيه ورَغبتهم عنه وعدم بصيرتهم به ، والله أعلم ؛ قال الإمام تاج الإسلام : وحصل عندي من كتبه بالإسناد المتصل سماعاً كتاب التقاسيم والأنواع خمسة مجلدات ، قرأتها على أبي القاسم الشّحّامي عن أبي الحسن النُّخاني عن أبي هارون الزّوْزَني عنه ، وكتاب روضة العقلاء ، قرأته على حنبل السّجزي عن أبي محمد النُّوني عن أبي عبد الله الشروطي عنه ، وحصل عندي من تصانيفه غير مُسندة عِدّةُ كتب : مثل كتاب الهداية إلى علم السنن من أوله قَدْرُ مجلدين ، وله ، وهو أشهر من هذه كلّها ، كتاب الثقات وكتاب الجرح والتعديل وكتاب شعب الإيمان وكتاب صفة الصلاة ، أدرك عليه في كتاب التقاسيم فقال : في أربع ركعات يصلّيها الإنسان ستمائة سُنّة عن النبي، صلى الله عليه وسلم ، أخرجناها بفصولها في كتاب صفة الصلاة فأغنى ذلك عن نظمها في هذا النوع من هذا الكتاب؛ قال أبو سعد : سمعت أبا بكر وجيهَ بن طاهر الخطيب بقصر الريح سمعت با محمد الحسن بن أحمد السمرقندي سمعت أبا بشر عبد الله بن محمد بن هارون سمعت عبد الله بن محمد الاستراباذي يقول: أبو حاتم بن حبان البُسْتي كان على قضاء سمرقند مدّة طويلة ، وكان من فقهاء الدين وحُفّاظ الآثار والمشهورين في الأمصار والأقطار ، عالماً بالطبّ والنجوم وفنون العلم ، ألّف كتاب المُسند الصحيح والتاريخ والضعفاء والكُتب الكثيرة من كلّ فنّ ؛ أخبرَتْني الحُرّة زينب الشعرية اذناً عن زاهر بن طاهر عن أحمد بن الحسين الإمام، سمعت الحافظ أبا عبد الله الحاكم يقول : أبو حاتم بن حبان داره التي هي اليوم مدرسة لأصحابه ومسكن للغرباء الذين يقيمون بها من أهل الحديث والمتفقّهة ، ولهم جرايات يستنفقونها داره، وفيها خزانة كُتبه في يدَيْ وصيّ سلّمها إليه ليبذلها لمن يريد نسخ شيء منها في الصفة من غير أن يخرجه منها ، شكر الله له عنايته في تصنيفها وأحسن مثوبته على جميل نيته في أمرها بفضله ورأفته .

وأخبرني القاضي أبو القاسم الحَرَستاني في كتابه قال : أخبرني وجيهُ بن طاهر الخطيب بقصر الريح اذناً سمعت الحسن بن أحمد الحافظ سمعت أبا بشر

النيسابوري يقول سمعت أبا سعيد الإدريسي يقول سمعت أبا حامد أحمد بن محمد بن سعيد النيسابوري الرجل الصالح بسمرقند يقول : كُنّا مع أبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة في بعض الطريق من نيسابور وكان معنا أبو حاتم البُسْتي ، وكان يسأله ويُؤذيه ، فقال له محمد بن إسحاق بن خزيمة : يا باردُ تَنَحَّ عنّي لا تؤذني ، أو كلمةً نحوها ، فكتب أبو حاتم مقالته ، فقيل له : تكتُبُ هذا ؟ فقال : نعم أكتُبُ كلَّ شيء يقوله ؛ أخبرني الخطيب أبو الحسن السديدي مشافهةً بمَرْوَ قال : أخبرني أبو سعد اذناً أخبرنا أبو عليّ إسماعيل بن أحمد بن الحسين البيهقي إجازةً سمعت والدي سمعت الحاكم أبا عبد الله يقول : سمعت أبا عليّ الحسين بن عليّ الحافظ وذكر كتاب المجروحين لأبي حاتم البُسْتي فقال : كان لعُمر بن سعيد بن سنان المَنبجي ابنٌ رحل في طلب الحديث وأدرك هؤلاء الشيوخ وهذا تصنيفه ، وأساءَ القول في أبي حاتم ، قال ﷺ الحاكم: أبو حاتم كبير في العلوم وكان يُحسد لفضله وتقدّمه؛ ونقلتُ من خطّ صديقنا الإمام الحافظ أبي نصر عبد الرحيم بن النفيس بن هبة الله بن وهبان السُّلَمي الحديثي ، وذكر أنه نقله من خطّ أبي الفضل أحمد بن عليّ بن عمرو السليماني البيكَنْدي الحافظ من كتاب شيوخه ، وكان قد ذكر فيه ألف شيخ في باب الكَذّابين ، قال : وأبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد البستي قدم علينا من سمرقند سنة ٣٣٠ أو ٣٢٩؛ فقال لي : أبو حاتم سهل ابن السري الحافظ لا تكتب عنه فإنه كذّاب، وقد صنف لأبي الطيب المُصْعَبي كتاباً في القرامطة حتى قلّدَه قضاءَ سمرقند ، فلما أُخبرَ أهل سمرقند بذلك أرادوا أن يقتلوه فهرب ودخل بُخارى وأقام دلاّلاً في البزّازين حتى اشترى له ثياباً بخمسة آلاف درهم إلى شهرين ، وهرب في الليل وذهب بأموال الناس ؛ قال : وسمعت السليماني الحافظ بنيسابور قال لي : كتبتَ عن أبي حاتم البُسْتي ؟ فقلتُ : نعم ، فقال: إياك أن تروي عنه فإنه جاءَني فكتب مصنّفاتي وروى عن مشايخي ثم إنه خرج إلى سجستان بكتابه في القرامطة إلى ابن بَابُو حتى قبله وقلّدَه أعمال سجستان فمات به ؛ قال السليماني : فرأيتُ وجهَه وجهَ الكذّابين وكلامه كلام الكذابين، وكان يقول: يا بني اكتُبْ : أبو حاتم محمد بن حبان البستي إمام الائمة ، حتى كتبتُ بين يديه ثم مَحَوْتُه ؛ قال أبو يعقوب إسحاق بن أبي إسحاق القرّاب : سمعت أحمد ابن محمد بن صالح السجستاني يقول : توفي أبو حاتم محمد بن أحمد بن حبان سنة ٣٥٤ ؛ وعن شيخنا أبي القاسم الحَرَسْتاني عن أبي القاسم الشَّحّامي عن أبي عثمان سعيد بن محمد البُحتُري ، سمعت محمد بن عبد الله الضَّبّيّ يقول : توفي أبو حاتم البستي ليلة الجمعة لثماني ليال بقين من شوّال سنة ٣٥٤ ، ودفن بعد صلاة الجمعة في الصُّفّة التي ابتناها بمدينة بُستَ بقرب داره ، وذكر أبو عبد الله الغنجار الحافظ في تاريخ بُخارى أنه مات بسجستان سنة ٣٥٤ ، وقبره ببست معروف يزار إلى الآن ، فإن لم يكن نُقِلَ من سجستان إليها بعد الموت وإلاّ فالصوابُ أنه مات ببستَ .

بَستَرة : بالفتح : وهي مدينة ، ويقال بَستيرة .

بَسْتيغُ : بكسر التاء المثناة ، وياء ساكنة ، والغين معجمة : قرية من قرى نيسابور ؛ ينسب إليها أبو سعد شبيب بن أحمد بن محمد بن خُشنام البستيغي ، روى عنه الأمير أبو نصر بن ماكولا ، وكان كرّامياً غالياً ، وسمع الحديث ورواه ، وكان مولده سنة ٣٩٣؛

وقال عبد الغافر الفارسي : روى عن أبي نُعَيم عبد الملك بن الحسن الأسفراييني وأبي الحسن محمد بن الحسين بن داود العَلَوي ، توفي سنة نيف وستين وأربعمائة ؛ وأخوه أبو الحسن علي بن أحمد البستيغي ، حدث عن أبي طاهر محمد بن محمد بن محسن الزيادي ، حدث عنه عبد الغافر بن إسماعيل الفارسي وقال : كان شيخاً معروفاً صالحاً معتمداً سمع الحديث غالباً ، وهو من جملة الأمناء ، مات في المحرم سنة ٤٨٨ .

البسراط : بكسر أوله : بلد التاسيح بمصر قرب دمياط من كورة الدَّقَهلية .

بُسْرُ : بالضم : اسم قرية من أعمال حَوْران من أراضي دمشق بموضع يقال له اللحا ، وهو صعب المسلك ، إلى جنب زُرّة التي تسميها العامة زُرْع ، ويقال : إن بهذه القرية قبر اليسع النبي ، عليه السلام ؛ وينسب إليها أبو عبيد محمد بن حسان البُسْري الحساني الزاهد ، له كلام في الطريقة وكرامات ، حدث عن سعيد بن منصور الخراساني وعبد الغفّار بن نجيح وآدم بن أبي اياس وأبي صفوان القاسم بن يزيد بن عُوانة الكلابي ، وذكر ابن نافع الأَرْسوفي وعمرو بن عبد الله بن صفوان والد أبي زُرْعة وذكر غيره ، وروى عنه إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد الملك بن مروان الدمشقي ومحمد بن عثمان الأذرَعي وأبو بكر محمد بن عمار الأسدي وأبو زُرْعة عبد الرحمن بن واصل الحاجب وابناه عبيد ونُجَيْب وغيرهم ؛ وابنه نجيب ابن أبي عبيد البُسْري حكى عن أبيه ، روى عنه أبو بكر الهلالي وأبو العباس أحمد بن معزّ الصوري الجُلودي وأبو زُرْعة الحسيني ومعاذ بن أحمد الصوري وأبو بكر محمد بن منصور بن بطيش الغسّاني وأبو بكر بن معمر الطبراني ، وحدث عن أبيه بكتاب قَوام الإسلام وبكتاب الطبيب ، ذكره ابن ماكولا في كتاب نجيب ؛ ومحمد بن منصور بن بطيش أبو بكر الغسّاني البسري من أهل قرية بسر من حَوْران ، قدم دمشق وحدث بها عن نجيب بن أبي عبيد ، كتب عنه أبو الحسين الرازي .

بَسَرْفُوثُ : حصن من أعمال حلب في جبال بني عُلَيْم ، له ذكر في فتوح الملك العادل نور الدين محمود بن زَنكي ، وقد خرب وهو الآن قرية ، وهو بالتحريك ، وسكون الراء ، وضم الفاء ، وسكون الواو ، والثاء المثلثة .

البَسْرَةُ : بسكون السين : من مياه بني عُقَيْل بنجد بالأعراف أعراف غمرة ، فإذا شرب الإنسان من مائها شيئاً لم يَرْوَ حتى يُرْسل ذنبه ، وليست ملحة جدّاً ولكنها غليظة ؛ قال أبو زياد الكلابي : وأخبرني غير واحد أنهم يَردونها فيستقبل أحدهم فرغ الدَّلْو فلا يَرْوَى حتى يرسل ذنبه ولا يملكه أي أنها تُسهل البطن ؛ قال : وهي وهْطٌ من عُرْفُط ، والوَهْطُ : جماعة العرفط ، وهو محتضر لحياضها قريباً ، وتشربه الإبل والماشية فلا يضرها ولا يغيرها ، فَوَرَدَها قوم وهم لا يدرون كُنْهَ مائها وهم عطاشٌ ، فوقعوا في الماء يسقون ويشربون فنزل بهم أمرٌ عظيمٌ ، فجعلوا يشربون ولا يقرُّ في بطونهم ، فظلوا بيوم لم يظلوا بيوم مثله قط ، ثم راحوا واستقوا منها في أسقيتهم ، فقال أحدهم حين راحوا :

أسوقُ عيراً تَحمِلُ المَشِيّا ،
ماءً من البَسْرَةِ أَحْوَزِيّا
تُعْجِلُ ذا القِبّاضة الوَحِيّا
أن يرفعَ المبرَزَ عنه شيّا

المشيُ والمشوُ : الدواءُ الذي يسهل . والأحوزي : السريع . وأهل ذلك الماء من أصح بني عُقيل وأحسنهم أجساماً ، وقد مَرَنوا عليه مروناً إلا أن أحدهم إذا فقده أياماً ثم عاد إليه فشرب منه أرسل ذنبه مرةً ؛ وأهل هذا الماء بنو عُبادة بن عقيل رهط لَيْلى الأخيلية .

بُسٌ : بالضم ، والتشديد : جبل في بلاد محارب بن خصفة ، وقيل بُسٌ : ماءٌ لغطفان، وقيل بُسٌ: موضع في أرض بني جُشَم ونصر ابنَيْ معاوية بن بكر . وبُسٌ أيضاً : بيتٌ بنَتْه غطفان مضاهأةً للكعبة ، وقيل اسمه بُساء ، وقيل : بُسٌ جبل قريب من ذات عِرْق ؛ قال الغوري : بُسٌ موضع كثير النخل ؛ وأنشد للعاهان :

بَنونَ وهَجْمَةٌ كأشاء بُسٍّ ،
صَفايا كُثّة الآبار كُوم ِ

وقيل : بُسٌ أرض لبني نصر بن معاوية ؛ وقال فيها رجل من بني سعد بن بكر :

أبَتْ صُحفُ الغرْقِيِّ أن تقرَبَ النّوى
وأجراعَ بُسٍّ ، وهي عمٌّ خصيبها

أرى إبلي ، بَعْدَ اشتماتٍ ورَتعةٍ ،
تُرَجِّع سَجعاً ، آخر الليلِ ، نِيبها

وان تهبِطي من أرض مصر لغائط ،
لها بُهرَةٌ بيضاءُ رَيّا قليبُها

وان تَسمَعي صوت المَكاكيّ بالضّحى
بغيناءَ من نَجد ، يُساميك طِيبُها

الغرْقي : رجل كان على الصدقات . والاشتمات : أول السِّمَن ، وإبلٌ مشتمتة إذا كانت كذلك . والبهرة : مكان في الوادي دَمِثٌ ليس بجَرَلٍ أي ليس فيه حجارة ولا دَمْثٌ . والغيناء : الروضة الملتفّة ؛ وقال الحصين بن الحُمام المرّي في ذلك :

فإنّ دياركم بجنوب بُسٍّ
إلى ثَقْف إلى ذات العَظُوم

بِسْطامُ : بالكسر ثم السكون : بلدة كبيرة بقومس على جادّة الطريق إلى نيسابور بعد دامغان بمرحلتين ؛ قال مِسعَر بن مهلْهل : بسطام قرية كبيرة شبيهة بالمدينة الصغيرة ، منها أبو يزيد البسطامي الزاهد، وبها تفاح حسن الصّبغ مشرق اللون يحمل إلى العراق يعرف بالبسطامي ، وبها خاصّيتان عجيبتان : إحداهما أنه لم يُرَ بها عاشقٌ من أهلها قط ، ومتى دخلها إنسان في قلبه هَوًى وشرب من مائها زال العشقُ عنه ، والأخرى أنه لم يُرَ بها رمدٌ قط ، ولها ماءٌ مرٌ ينفع إذا شرب منه على الريق من البَخَر ، وإذا احتُقن به أبرأ البواسير الباطنة ، وتنقطع بها رائحة العود ولو أنه من أجوَد المندي ، وتذكو بها رائحة المسك والعنبر وسائر أصناف الطيب إلا العود ، وبها حيّات صغار وثّابات وذُباب كثير مؤذٍ ، وعلى تل بإزائها قصر مفرط السعة على السور كثير الأبنية والمقاصير ويقال إنه من بناء سابور ذي الأكتاف، ودجاجها لا يأكل العَذِرَةَ ؛ قلت أنا : وقد رأيتُ بسطام هذه ، وهي مدينة كبيرة ذات أسواق إلا أن أبنيتها مقتصدة ليست من أبنية الأغنياء ، وهي في فضاء من الأرض ، وبالقرب منها جبال عظام مشرفة عليها ، ولها نهرٌ كبير جارٍ ، ورأيتُ قبر أبي يزيد البسطامي، رحمه الله ، في وسط البلد في طرف السوق ، وهو أبو يزيد طَيفور بن عيسى بن سَرُوسان الزاهد البسطامي ؛ ومنها أبو يزيد طَيفور بن عيسى بن آدم بن عيسى ابن علي الزاهد البسطامي الأصغر ؛ ومن المتأخرين

أحمد بن الحسن بن محمد الشعيري أبو المظفّر بن أبي العباس البسطامي المعروف بالكافي سبط أبي الفضل محمد ابن علي بن أحمد بن الحسين بن سهل السهلكي البسطامي، سمع جدّه لأمّه وأجاز لأبي سعد، ومات في حدود سنة ٥٣٠ ؛ وكان عُمَرُ أنفَذَ إلى الرّيّ وقُومس نُعَيْمَ بن مُقرّن وعلى مقدّمته سُوَيْد بن مُقرّن وعلى مجنبته عُيينة بن النحاس، وذلك في سنة ١٩ أو ١٨، فلم يَقُمْ له أحدٌ، وصالحهم وكتب لهم كتاباً ؛ وقال أبو نُجَيْد :

فنحن، لعمري، غير شكّ، قرارنا
أحقّ وأملى بالحروب وأنجَبُ[1]

إذا ما دعا داعي الصباح أجابه
فوارس منّا كلّ يوم مجرَّبِ

ويوم ببسطام العريضة، إذ حوَتْ،
شدَدْنا لهم أوزارَنا بالتلبُّبِ

ونَقْلِبُها زُوراً، كأنّ صدورها
من الطّعْن تُطلى بالسنى المتخضّبِ

بَسْطَةُ : بالفتح : مدينة بالأندلس من أعمال جيّان ؛ ينسب إليها المصلّبات البَسْطية . وبسطة أيضاً بمصر : كورة من أسفل الأرض يقال لها بَسطة ، وبعضهم يقول بُسْطة ، بالضم .

بَسْفُرجانُ : بضم الفاء ، وسكون الراء ، وجيم ، وألف ، ونون : كورة بأرض أرّان ، ومدينتها النّشَوى ، وهي نَقْجوان ، عمّر ذلك كله أنو شروان حيث عمّر باب الأبواب ، وقد عدّوه في أرمينية الثالثة .

بَسْكاس : من قُرى بُخارى ؛ منها أبو أحمد نبهان بن اسحاق بن مِقداس البسكاسي البخاري ، سمع الربيع ابن سليمان ، توفي سنة ٣١٠ .

١ في هذا البيت إقواء .

بَسْكايِرُ : بعد الألف ياء وراء : من قرى بخارى ؛ منها أبو المُشَهّر أحمد بن علي بن طاهر بن محمد بن طاهر بن عبد الله من ولد يزدجرد بن بهرام البسكايري ، كان أديباً فاضلاً ، رحل إلى خراسان والعراق والحجاز ، وسمع الحديث ولم تكن أُصوله صحيحة، روى عن أبي الحسن محمد بن أحمد بن رزق البزاز وغيره .

البِسْكِتُ : بالكسر ، والتاء فوقها نقطتان : بلدة من بلاد الشاش ؛ خرج منها جماعة من العلماء ، منهم : أبو إبراهيم إسماعيل بن أحمد بن سعيد بن النجم بن ولاثة البسكتي الشاشي ، كانت وفاته بعد الأربعمائة .

بِسْكِرَةُ : بكسر الكاف ، وراء : بلدة بالمغرب من نواحي الزاب ، بينها وبين قلعة بني حماد مرحلتان ، فيها نخل وشجر وقَسْب جيد ، بينها وبين طُبنة مرحلة ؛ كذا ضبطها الحازمي وغيره ، يقول : بَسكَرَة ، بفتح أوله وكافه ، قال : وهي مدينة مسورة ذات أسواق وحمامات ، وأهلها علماء على مذهب أهل المدينة ، وبها جبل ملح يقطع منه كالصخر الجليل ، وتعرف ببسكرة النخيل ؛ قال أحمد بن محمد المرْوذي :

ثم أتى بِسكِرَةَ النخيل ،
قد اغتدَى في زِيّهِ الجميل

وإليها ينسب أبو القاسم يوسف بن عليّ بن جبارة بن محمد بن عُقيل بن سوادة بن مكناس بن وَرَبْليس ابن هُديد بن جُمح بن حيان بن مستملح بن عكرمة بن خالد ، وهو أبو ذؤيب الهذَلي ابن خويلد البسكري ، سافر إلى بلاد الشرق وسمع أبا نُعيم الأصبهاني وجماعة من الخراسانيين ، وكان يفهم الكلام والنحو ، وله اختيار في القراءة ، وكان يدرّس النحو .

بَسَلُ : بالتحريك ، ولام : واد من أودية الطائف ، أعلاه لفَهْم وأسفله لنصر بن معاوية ، بينه وبين لِيَّةَ بلدٌ يقال له جِلْذانُ ، يسكنه بنو نصر بن معاوية ؛ وعن أبي محمد الأسود : بَسْل ، بسكون السين ، وضبطه بعضهم بالنون ، وذُكر في موضعه .

بَسْلَة : بسكون السين : رباط يرابط به المسلمون .

بَسُوسَا : موضع قرب الكوفة نزله مِهران أيام الفتوح، فسألَ المثنى بن حارثة رجلًا من أهل السواد ما يقال للبقعة التي فيها مهران وعسكره ؟ فقال : بسوسَا ، فقال المثنى : أكدى مهران وهلك ! نزل منزلاً هو البسوسُ .

بَسُومَةُ : بتخفيف السين : ناحية بين الموصل ، وبلد يُجلب منها حجارة الأرحاء العظام ؛ عن نصر .

بَسْوَى : بالفتح ثم السكون ، وفتح الواو ، والقصر : بليدة في أوائل أذربيجان بين أُشْنو ومَراغة قرب خان خاصبك ، رأيتُها ، أكثر أهلها حراميّة .

بُسيَانُ : بالضم، قال الأصمعي: بُسٌّ وبُسيانُ جبلان في أرض بني جُشَم ونصر ابني معاوية بن بكر بن هوازن ؛ قال ذو الرمة :

سَرَتْ من منًى، جِنحَ الظلام، فأصبحت
بِبُسيانَ أيديها مع الفجر تلمَعُ

وحكي أبو بكر محمد بن موسى ثم وجدته في كتاب نصر أن بُسيان موضع فيه بِرك وأنهار على أحد وعشرين ميلًا من الشُّبيكة بينها وبين وجرة، وكانت بها وقعة مشهورة ؛ قال المساور بن هندٍ :

ونحن قتلنا ابني طَميَّةَ بالعصا،
ونحن قتلنا يومَ بسيان مُسهِرا

وأنشد السكري عن أبي محلّم لسليمان بن عياش وكان لصّاً :

يقرُّ بعيني أن أُرى بين عُصبة
عراقيّة ، قد جُزّ عنها كِنابُها ؛

وأن أسمعَ الطَّرّاقَ يلقون رُفقةً
مخيّمةً بالسبْي ، ضاعتْ ركابُها

أُتيحَ لها بالصَّحن ، بين عُنيزة
وبُسيانَ ، أطلاسٌ جُرود ثيابها

ذِئابٌ تعاوتْ من سُليم وعامر
وعبْسٍ ، وما يَلقى هناك ذِيابُها

ألا بأبي أهل العراق وريحُهُم
إذا فُتّشتْ بعد الطِّراد عِيابُها

وقال امرؤ القيس يصف سحاباً :

على قَطَنٍ بالشَّيم أَيمَنُ صوبهِ ،
وأيسرُهُ على الستار فَيَذْبُلِ

وألقى بِبُسيانٍ مع الليل بَرْكَه
فأنزلَ منه العُصْمَ من كل منزل

بُسيطَةُ : بلفظ تصغير بَسْطة : أرض في البادية بين الشام والعراق ، حدها من جهة الشام ماءٌ يقال له أمرٌ ، ومن جهة القبلة موضع يقال له قَعْبة العَلَم ، وهي أرض مستوية فيها حصى منقوش أحسن ما يكون ، وليس بها ماءٌ ولا مرعى ، أبعد أرض الله من السكان ، سلكها أبو الطيب المتنبي لما هرب من مصر إلى العراق ، فلما توسطها قال بعض عبيده وقد رأى ثوراً وحشيّاً : هذه منارة الجامع ، وقال آخر منهم وقد رأى نعامةً : وهذه نخلة ، فضحكوا ؛ فقال المتنبي :

بُسيطةُ مَهلًا سُقيتِ القِطارا ،
تركتِ عيونَ عبيدي حَيارى

فظنوا النعـام عليكِ النخيلَ ؛
وظنوا الصّوارَ عليـك المَنارا

فأمسَـكَ صحبي بأكْـوارهم ،
وقد قصدَ الضّحكُ منهم وجارا

وقال الراجز :

أأنتِ يا بُسيطة التي ، التي
تَهيَّبْتُكِ في المَقيل صُحبتي ؟

وقال نصر : بُسيطـة فلاة بين أرض كلب وبَلْقَيْن بقفَـا عفَر أو أعفر ، وقيل : على طريق طيء إلى الشام ، وقد جاء في الشعر بُسيطة وبُسيط .

البَسِيطَةُ : بفتح أوله ، وكسر ثانيه : موضع في قول الأخطل يصف سحاباً حيث يقول :

وعلا البسيطةَ والشقيقَ برَيِّقٍ ،
فالضَّوْجَ بين رُوَيَّةٍ وطِحالِ

قالوا : البسيطة موضع بين الكوفة وحزن بني يربوع ، وقيل : أرض بين العُذَيب والقاع وهنـاك البيضة ، وهي من العذيب ؛ وقال عدي بن عمرو الطائي :

لولا توقُّـد ما يَنفيه يَخطوهما
على البسيطة لم تُدْرِكهما الحَدَقُ

بَسِينَةُ : بعد الياء نون : من قرى مرْوَ على فرسخين منها ؛ ينسب إليها أبو داود سليمان بن إياس البسيني المروزي ، رحل إلى العراق وسمع الحديث .

بُسَيٌّ : بالضم ثم الفتح ، وتشديد الياء : من جبال بني نصر والجُمُد أيضاً .

باب الباء والشين وما يليهما

بَشاءة : بالفتح ، وبعد الألف همزة ، بوزن جماعة : موضع في شعر خالد بن زُهَير الهذَلي :

رُوَيداً رويداً اشربوا ببَشاءة ،
إذا الجُرفُ راحَتْ ليلةً بعُذوب

بَشّارُ : بتشديد ثانيه : نهر بشار بالبصرة ينزع من الأُبُلّة ، له ذكر في بعض الآثار .

بَشَامُ : بتخفيف ثانيه : جبـل بين اليمامة واليمن ذات البشام ؛ قال السكري : واد من نبط من بـلاد هذَيل ؛ قال الجموحُ :

وحاوَلَتْ النُّكوصَ بهم ،فضاقَتْ
علَيَّ برُحْبها ذاتُ البَشام

بُشانُ : بالضم ، وآخره نون : من قرى مرْوَ ؛ منها إسحاق بن إبراهيم بن جرير البُشاني ، كان شيخاً صالحاً ، توفي قبل الثمانين والمائتين .

بَشائِمُ : بالفتح ، وبعـد الألف ياء : واد يصب في بَشْمَى . وبشمى أيضاً : واد أسفله لكنانة .

بِشْبْراط : بالكسر ، والباء موحدة بعد الشين : حصن بالأندلس من أعمال شنتبرية في غرب الأندلس .

بَشْبَق : بالفتح ثم السكون ، وباء موحدة ، وقاف ، وربما سموها بَشْبَه ، والنسبة إليها بَشبَقي : من قرى مرو ؛ منها أبو الحسن عليّ بن محمد بن العبـاس بن أحمد بن عليّ البشبقي التعاويذي ، كان شيخاً مسنّاً ، تفقه في شبابه ، وكان يكتب التعاويذ ، سمـع أبا القاسم محمود بن محمد بن أحمد التميمي وأبا عبد الله محمد بن الفضل بن جعفر الخَرَقي وأبا الفضل محمد بن أحمد بن أبي الحسن العارف النَّوقاني ؛ قال أبو سعد : كتبت عنه ، وكانت ولادته سنة ٤٥٣ بقرية بشبق ، وتوفي بها يوم الأحد ثاني عشر شوّال سنة ٥٤٤ .

بَشْتانُ : بالفتح ثم السكون ، وتاء مثناة من فوق ، وألف ، ونون : من قرى نسف ؛ خرج منها جماعة

من العلماء ، منهم : بِشر بن عِمران البَشتاني يروي عن مكّي بن إبراهيم .

بُشْتُ : بالضم : بلد بنواحي نيسابور ؛ قال أبو الحسن ابن زيد البيهقي : سميت بذلك لأن بُشتاسف الملك أنشأها ، وهي كورة قصبتها طُريثيث ، وقيل : سميت بذلك لأنها كالظهر لنيسابور ، والظهر باللغة الفارسية يقال له بُشت ؛ تشتمل على مائتين وست وعشرين قرية ، منها كُندُر التي منها الوزير أبو نصر الكندري، وزير طُغرُلبَك السلجوقي، كان قبل نظام الملك فقام نظام الملك مقام الكندري ، وقد ذُكِرَت ، وقد يقال لها أيضاً : بُشت العرب لكثرة أدبائها وفضلائها ؛ وقد ينسب إليها جماعة كثيرة في فنون من العلم ، منهم : إسحاق بن إبراهيم بن نصر أبو يعقوب البشتي ، سمع قتيبة بن سعيد وإبراهيم بن المستمر وأبا كُريب محمد بن العلاء ومحمد بن أبي عمرو ومحمد بن المصطفى وهشام بن عمرو وحميد بن مَسْعدة وإسحاق بن إبراهيم الحنظلي ومحمد بن رافع وغيرهم ، روى عنه أبو جعفر محمد بن هانىء بن صالح وأبو الفضل محمد بن إبراهيم الموصلي وجماعة من الخراسانيين ؛ وحسان بن مُخلَّد البُشْتي ، سمع عبد الله بن يزيد المقري وسعيد بن منصور ويحيى بن يحيى ، روى عنه جعفر بن محمد بن سوّار وإبراهيم بن محمد المروزي ، مات في شعبان سنة ٢٥٩؛ وسعيد بن شاذان بن محمد النيسابوري ، وهو سعيد بن أبي سعيد البشتي ، سمع محمد بن رافع وإسحاق بن منصور وحمّ بن نوح وعيسى بن أحمد العسقلاني وغيرهم ، روى عنه أبو القاسم يعقوب ؛ وأبو سعيد بن أبي بكر بن أبي عثمان موسى بن عبد الرحمن البشتي ، حدث عن الحسن بن عليّ الحلواني ، روى عنه بشر بن أحمد الأسفراييني ؛ وأبو سعيد أحمد بن شاذان البشتي ، حدث عن الحسن ابن سفيان وأحمد بن نصر الخفاف وابن أبي غيلان ، حدث عنه أبو سعد الإدريسي ؛ وأحمد بن الخليل بن أحمد البشتي ، روى عن الليث بن محمد ، روى عنه أبو زكرياء يحيى بن محمد العنبري ؛ ومحمد بن يحيى ابن سعيد البشتي أبو بكر المؤدب، حدث عن عبد الله ابن الحارث الصنعاني ، روى عنه الحاكم أبو عبد الله ومحمد بن إبراهيم بن عبد الله أبو سعيد البشتي ، حدث عن محمد بن المؤمّل ؛ ومحمد بن إسحاق بن إبراهيم أبو صالح البشتي النيسابوري ، كان كثير الصلاة والعبادة، سمع أبا زكرياء النيسابوري وأبا بكر الحيري، مات بأصبهان سنة ٤٨٣؛ وأبو عليّ الحسن بن عليّ بن العلاء ابن عَبْدَوَيه البشتي ، روى عن أبي طاهر محمد بن محمد بن مَحْمِش وغيره ؛ وعبيد الله بن محمد بن نافع البشتي الزاهد ؛ وأحمد بن محمد البشتي الخارْزنجي اللغوي ، ذكرتُهُ في كتاب الأدباء وغيرهم. وبُشْت أيضاً: من قرى باذغيس من نواحي هراة ؛ منها أحمد ابن صاحب البشتي ، حدث عن أبي عبد الله المحاملي ، روى عنه أبو سعد الماليني وأخوه محمد بن صاحب البشتي الباذغيسي .

بَشْتَرَى : بالفتح ثم السكون ، وفتح التاء المثناة ، والقصر : مدينة بإفريقية .

بُشْتَنِقَانُ : بالضم ثم السكون ، وفتح التاء المثناة ، وكسر النون ، وقاف : من قرى نيسابور وأحد متنزهاتها ، بينهما فرسخ ؛ منها أبو يعقوب اسماعيل ابن قتيبة بن عبد الرحمن السلمي الزاهد البشتنقاني ، سمع أحمد بن حنبل وغيره ، ومات في رجب سنة ٢٨٤ بقريته؛ وبهذه القرية كانت وقعة يحيى بن زيد بن عليّ ابن الحسين بن عليّ بن أبي طالب وعمرو بن زُرارة والي نيسابور من قبل نصر بن سيار؛ وأظُنُّ أبا نصر

اسماعيل بن حماد الجوهري إياها أراد بقوله وأسقط النون فقال :

يا ضائع العُمر بالأماني ؟
أما ترى رَوْنَقَ الزمان

فقُمْ بنا يا أخا الملاهي
نَخرُجْ إلى نهر بُشْتَقان

لعلنا نجتني سروراً ،
حيث جنى الجنّتين دان

كأننا ، والقصور فيها ،
بحافتَي كَوثَر الجنان

والطير ، فوق الغصون ، تحكي
بحُسن أصواتها الأغاني

وراسلَ الوُرْقَ عندَليبٌ ،
كالزير والبَمّ والمثاني

وبركة ، حولها ، أناخت
عشرٌ من الدُّلْب واثنتان

فُرْصتَك اليوم فاغتنمها ،
فكل وقت سواه فانِ

بُشْتَنْفُرُوشُ : بالضم ثم السكون ، وفتح التاء المثناة ، وسكون النون ، وضم الفاء والراء ، وسكون الواو ، وشين أخرى ، ويقال : بشتفرُوش ، بغير نون : كورة من أعمال نيسابور أحدثها بشتاسف الملك ، بها مائة وست وعشرون قرية ، ذكرها البيهقي .

بَشْتَنُّ : بالفتح ، وتشديد النون : من قرى قرطبة بالأندلس ؛ ينسب إليها هشام بن محمد بن عثمان البشتني من آل الوزير أبي الحسن جعفر بن عثمان المُصحفي ، يروي حكاية عن الوزير أحمد بن سعيد بن حزم ، رواها عنه أبو محمد علي بن أحمد بن حزم الطاهري .

بُشْتِيرُ : بالضم ، والتاء المثناة المكسورة ، وياء ساكنة : موضع في بلاد جيلان ؛ ينسب إليه الشيخ الزاهد الصالح عبد القادر بن أبي صالح الحنبلي البشتيري ، قدم بغداد وتفقه على أبي سعد المخرمي في مدرسته بباب الأزَج ، فلما مات قام عبد القادر ووسع المدرسة ، وكان قد أظهر من النسك والورع ما ينفق به على عامة بغداد وخواصّها نفاقاً عظيماً ، وكان يعظُ الناس ، ثم مات في ثامن عشر ربيع الأول سنة ٥٦١ ودفن بمدرسته ولم يُخرج منها خوفاً من فتنة تجري ؛ وكان مولده سنة ٤٧٠ عن إحدى وتسعين سنة .

البِشْرُ : بكسر أوله ثم السكون ، وهو في الأصل حسن الملقى وطلاقة الوجه : وهو اسم جبل يمتد من عُرْض إلى الفرات من أرض الشام من جهة البادية ، وفيه أربعة معادن : معدن القار والمَغْرَة والطين الذي يعمل منه البواتق التي يسبك فيها الحديد ، والرمل الذي في حلب يعمل منه الزجاج ، وهو رمل أبيض كالاسفيداج ، وهو من منازل بني تغلب بن وائل ؛ قال عبيد الله بن قيس الرُّقيّات :

أضحَتْ رُقَيّةُ ، دونها البِشْرُ
فالرَّقّةُ السوداءُ فالغَمْرُ

بل ليت شعري ! كيف مرّ بها
وبأهلها الأيام والدهرُ

قال أبو المنذر هشام : سمي بالبشر بن هلال بن عقبة رجل من النمر بن قاسط ، وكان خفيراً لفارس قتله خالد بن الوليد في طريقه إلى الشام ، وكان من حديث ذلك أن خالد بن الوليد لما وقع بالفُرس بأرض العراق وكاتبه أبو بكر بالمسير إلى الشام نجدةً لأبي عبيدة ، سار إلى عين التمر ، فتجمعت قبائل من ربيعة نصارى

لحرب خالد ومنعه من النفوذ ، وكان الرئيس عليهم عَقّة بن أبي عَقّة قيس بن البشر بن هلال بن البشر بن قيس بن زهير بن عَقّة بن جُشم بن هلال بن ربيعة بن زيد مناة بن عوف بن سعد بن الخزرج بن تيم الله بن النمر بن قاسط ، فأوقع بهم خالد وأسر عَقّةَ وقتله وصلبه ، فغضبت له ربيعة وتجمعت إلى الهُذَيل بن عِمران ، فنهاهم حُرْقوص بن النعمان عن مكاشفته فعصوه ، فرجع إلى أهله وهو يقول :

ألا يا اسقياني قبل جيش أبي بكرٍ ،
لعلّ منايانا قريبٌ ولا ندْري

ألا يا اسقياني بالزُّجاج ، وكرّرا
علينا كُميتَ اللَّوْن صافيةً تجري

أظنُّ خيول المسلمين وخالداً
ستطرقُكم ، عند الصباح، على البِشْر

فهل لكُمُ بالسَّير قبل قِتالهم ،
وقبل خروج المُعصرات من الخِدْر

أريني سلاحي يا أميمة ، إنّني
أخافُ بياتَ القوم،أو مطلعَ الفجر

فيقال : إن خالداً طرقهم وأعجلهم عن أخذ السلاح ، وضرب عُنقَ حُرقوص فوقع رأسه في جفنَة الخمر ، والله أعلم . وكان بنو تغلب قد قتلت عُمَير بن الحُباب السُّلَمي ، فاتفق أن قدم الأخطل على عبد الملك بن مروان ، والجحّاف بن حكيم السلمي جالس عنده ، فأنشده :

ألا سائل الجَحّاف : هل هو ثائرٌ
بقتلَى أصيبَتْ من سُلَيْم وعامر

فخرج الجحاف مغضباً يجر مِطْرفَه ، فقال عبد الملك للأخطل : ويحك أغضبتَهُ وأخلِقْ به أن يجلبَ عليك وعلى قومك شرّاً . فكتب الجحاف عهداً لنفسه من عبد الملك ودعا قومه للخروج معه ، فلما حصل بالبِشْرِ قال لقومه : قِصَّتي كذا فقاتِلوا عن أحسابكم أو موتوا . فأغاروا على بني تغلب بالبشر وقتلوا منهم مقتلة عظيمة ، ثم قال الجحاف يجيب الأخطل :

أبا مالكٌ هل لُمتني،إذ حَضَضْتَني
على الثأر،أم هل لامني فيك لائمي؟

متى تَدْعُني أُخرى أُجِبك بمثلها ،
وأنتَ امرؤٌ بالحق لستَ بقائم

فقدم الأخطل على عبد الملك فلما مَثَل بين يديه أنشأ يقول :

لقد أوقعَ الجحّافُ بالبِشر وقعةً
إلى الله منها المُشتكى والمعوَّلُ

فإن لم تُغَيِّرْها قُرَيشٌ بعدْلِها
يكُنْ،عن قريش،مستمازٌ ومَرحلُ

فقال له عبد الملك : إلى أين يا ابن النصرانية ؟ فقال : إلى النار، فتبسمَ عبد الملك وقال : أولى لك، لو قلت غير ذلك لقتلتُك . والبِشرُ أيضاً : جبل في أطراف نجد من جهة الشام ؛ قال عُطارد بن قَرّان أحد اللصوص :

ولما رأيتُ البِشرَ أعرضَ وانثنَتْ
لأعرافهم ، من دون نجد ، مناكِبُ

كتَمْتُ الهوى من رَهبة أن يلومني
رفيقايَ ، وانهلّت دموعٌ سواكبُ

وفي القلب من أروَى هوًى كلما نأت،
وقد جعلَتْ داراً بأرْوَى تُجانب

وكان الصِّمّةُ بن عبد الله القشيري يهوَى ابنة عمه ، فتماكس أبوه وعمه في المهر ولَجّ كل واحد منهما ، فتركها الصِّمّة وانصرف إلى الشام وكتب نفسه في

الجند وقال :

ألا يا خليليَّ اللذين تَواصيا
بلَومي ، إلاَّ أن أُطيعَ وأتبعا

قِفا ودِّعا نجداً ومن حلَّ بالحمى ،
وقَلَّ لنجد عندنا أن تودَّعا

ولما رأيتُ البِشْرَ قد حالَ دونها ،
وحالت بناتُ الشَّوقِ يَحنِنَّ نُزَّعا

تَلَفَّتُّ نحو الحيِّ ، حتى وجدتُني
وجِعْتُ من الإصغاء ليتاً وأخدَعا

وأذكُرُ أيام الحمى ثم أنثَني
على كَبدي من خشية أن تَصدَّعا

ولَيْسَتْ عشيّات الحمى برواجع
عليك ، ولكن خلِّ عَينيك تَدْمَعا

وقال عبد الله بن الصِّمَّة :

ولما رأينا قُلَّةَ البشر أعرضَتْ
لنا ، وطوالُ الرمل غَيَّبها البُعْدُ

وأعرَضَ رُكْنٌ من سُواجٍ ، كأنه
لعَينيك في آل الضُّحى ، فَرَسٌ وَرْدُ

أصابَ سقيمَ القلب تتيمُ ما به ،
فخَرَّ ولم يملِكْ أخو القوَّة الجَلْدُ

البَشَرُودُ : بالتحريك ، وضم الراء ، وسكون الواو ، والدال مهملة : كورة من كُوَر بطن الريف بمصر من كور أسفل الأرض .

بُشْرَى : بوزن حُبْلى : اسم قرية .

بِشْكَانُ : بالكسر : من قرى هراة ؛ منها القاضي أبو سعد محمد بن نصر بن منصور الهرَوي البشكاني ، كان فقيهاً ، اتَّصل بدار الخلافة وصار رسولاً إلى ملوك الأطراف وولي قضاء عدَّة ممالك ، ثم قُتل بجامع همذان في شعبان سنة ٥١٨ ؛ وقد روى الحديث .

بُشْكُلارُ : بالضم ؛ قال خَلَفُ بن عبد الملك بن بَشْكُوال : عبدُ الله بن محمد بن سعيد الأُمَوي يُعرَف بالبُشْكُلاري ، وهي من قرى جَيَّان ، سكن قرطبة ، يكنى أبا محمد ، روى عن الأصيلي وجماعة سواه ، ومات بقرطبة في شهر رمضان سنة ٤٦١ ، ومولده سنة ٣٧٧ ؛ وكان شافعي المذهب .

بَشْلاو : بالفتح ، والواو معربة : قرية قبالة قُوص في غربي النيل من أعلى الصعيد .

بَشَمَى : بالتحريك ، والقصر ، بوزن جَمَزَى : واد بتهامة يصب اليه بشامُ ، واد أيضاً . قال ابن الأعرابي : بَشَمى ، يُرْوَى بالشين والسين ، واد يصبُّ في عُسفان أو أَمَج ، وله نظائر خمس ذُكرت في قَلَهى .

بَشْم : بالفتح ، وسكون الشين : موضع بين الرَّيِّ وطبرستان ، شديد البَرْد ، قد بُني على كلِّ صَيْحَةٍ كِنٌّ يُلْجَأُ إليه يُسَمى جانبوذه . وبَشْم أيضاً : موضع ببلاد هُذَيل ؛ قال أبو المورِّق الهُذلي :

وكنتُ ، إذا سلكتُ نِجادَ بَشْمٍ ،
رأيتُ على مراقبها الذئابا

البُشْمُورُ : بالضم : كورة بمصر قرب دمياط ، وفيها قرى وريفٌ وغياضٌ ، وفيها كباش ليس في الدنيا مثلُها عظماً وحسْناً وعظمَ الأليات ، وذلك أن الكبش لا يستطيع حمل أَلْيته ، فيُعمَل له عجلة تُحمل عليها أَلْيته وتُشَدُّ تلك العجلة بحبل إلى عنقه ، فيظلُّ يَرْعَى وهو يَجُرُّ العجلة التي تحمل أليته ، وهي أَلْيَةٌ فيها طول تُشبه أليات الكباش الكردية ، فإذا نُزعت

العجلة أو انقطعت وسقطت أَلْيَتُهُ على الأرض وَرَبَضَ الكبش ولم يمكنه القيام لثقلها ، فاذا كان أيام السفاد رفع الراعي أَليَةَ الأُنثى حتى يضربها الفحل ضربة خفيفة ، ولا يوجد هذا النوع من الضَّأْن في موضع آخر من الدنيا ، أخبرني بذلك جماعة من أهل مصر والبشمور باتفاق لم يختلفوا في شيء منه .

بُشْوَاذَق : بالضم ، والذال المعجمة ، وقاف : قرية بأعلى مَرْوَ على خمسة فراسخ ؛ كان فيها جماعة من العلماء ، منهم : سَلَمَة بن بشّار البشْواذقي أخو القاضي محمد بن بشّار وغيرهما .

بَشِيتُ : بالفتح ثم الكسر ، وياء ساكنة ، وتاء فوقها نقطتان : من قرى فلسطين بظاهر الرملة ؛ منها أبو القاسم خَلَف بن هِبَةِ الله بن قاسم بن سماح البشيتي المكي ، مات سنة ٤٦٣ بمكة ؛ وابنه أبو علي الحسن ابن خلف ، روى عن أبيه خلف عن أبي محمد الحسن ابن أحمد بن فراس العَبقسي ، كتب عنه السلفي بمكة وأبو بكر محمد بن منصور السمعاني ومحمد بن أبي بكر السِّبخي في محرم سنة ٤٩٨ .

بشيرُ : بالراء : جبل أحمر من جبال سَلْمى أحد جبلَيْ طيءٍ ، وقلعة بشير من قلاع البَشْنَوية الأكراد من نواحي الزَّوْزَان .

بَشيلَةُ : باللام : قرية من قرى نهر عيسى بينها وبين بغداد نحو أربعة أميال أو خمسة ، رأيتها غير مرّة ؛ منها الشيخ محمد البشيلي ، شيخ صالح ، صحب الشيخ عبد القادر الجيلي وكان يتبرّك به ويحسن الظن فيه ، وكان حسن السمت جميل الطريقة ، مات في شعبان سنة ٥٩٤ . وبَشيلَةُ أيضاً : من أقاليم أكشونية بالأندلس .

بَشِينَى : بالنون : من قرى بغداد ؛ قال شُجاع بن فارس الذُّهْلي : قال لنا أبو البَرَكات بن أبي الضوء العلَوي : كنت في قرية يقال لها بَشينَى وبها أبو محمد الباقر وهناك ناعورتان للزروع فقال فيهما وأنا حاضر :

أناعورتَيْ شَطَّيْ بشينَةَ ! إنني
نظيرُكما في الوَجْد والهَيَمانِ

أنينُكما يحكي أنيني ، وعَبْرتي
كأنكما من شدّة الجرَيان

فلا زِلتما في ظلّ عَيْشٍ يمدُّه
أمانٌ من التفريق والحدَثان

قال الشريف أبو البركات : فعملتُ أنا في الحال :

بَشيني بها ناعورتان ، كلاهما
تَسُحُّ بدَمعٍ دائمِ الهَمَلانِ

مخافةَ دهرٍ أن يُصيبَ بعينه
لإحداهما يوماً ، فيفترقانِ

باب الباء والصاد وما يليهما

بُصاقُ : بالضم : موضع قريب من مكة ، ويقال بُساق، بالسين أيضاً ، وقد ذُكر في تفسير شعر كثيّر عزّةَ حيث قال :

فيا طول ما شَوْقي ، إذا حال بيننا
بُصاقٌ ، ومن أعلامِ صِنْدِدَ مَنْكِبُ

كأنْ لم يُوالفْ حجُّ عزّةَ حجّنا ،
ولم يلْقَ رَكباً بالمحصّب أرْكُبُ

إنّ بُصاق جبل قرب أيْلَةَ فيه نَقْبٌ .

البُصَرُ : بوزن الجُرَذ ؛ قال السكّري : هي جرعات من أسفل واد بأعلى الشيحة من بلاد الحَزْن في قول جرير حيث قال :

إنّ الفؤادَ مع الظُّعْن التي بكرَتْ
من ذي طلُوح ، وحالت دونها البُصَرُ

البَصْرَةُ : وهما بصرتان : العظمى بالعراق وأخرى بالمغرب ، وأنا أبدأُ أولاً بالعظمى التي بالعراق ، وأما البصرتان : فالكوفة والبصرة ، قال المنجمون : البصرة طولها أربع وسبعون درجة ، وعرضها إحدى وثلاثون درجة ، وهي في الإقليم الثالث ؛ قال ابن الأنباري : البصرة في كلام العرب الأرض الغليظة ، وقال قُطْرُب : البصرة الأرض الغليظة التي فيها حجارة تَقلعُ وتَقْطَع حوافرَ الدوابّ ، قال : ويقال بصرة للأرض الغليظة ، وقال غيره : البصرة حجارة رَخْوَة فيها بياض ، وقال ابن الأعرابي : البصرة حجارة صلاب ، قال : وإنما سميت بصرة لغلظها وشدّتها ، كما تقول : ثوب ذو بُصر وسقاءٌ ذو بُصر إذا كان شديداً جيّداً ؛ قال : ورأيت في تلك الحجارة في أعلى المِرْبَد بِيضاً صلاباً ، وذكر الشرقي بن القطامي أن المسلمين حين وافوا مكان البصرة للنزول بها نظروا إليها من بعيد وأبصروا الحصى عليها فقالوا : إن هذه أرضٌ بَصِرَةٌ ، يعنون حَصِبَة ، فسميت بذلك ؛ وذكر بعض المغاربة أن البصرة الطين العلك ، وقيل : الأرض الطيبة الحمراء ، وذكر أحمد بن محمد الهمداني حكاية عن محمد بن شُرَحْبيل بن حَسَنَةَ أنه قال : إنما سميت البصرة لأن فيها حجارة سوداء صُلْبة ، وهي البصرة ؛ وأنشد لخُفَاف بن نُدْبة :

إن تَكُ جُلْمودَ بَصْرٍ لا أُؤَبِّسُهُ
أُوقِدْ عليه فأَحْميهِ فينصَدِعُ

وقال الطِرِمّاح بن حكيم :

مُؤلّفة تهوِي جميعاً كما هَوَى ،
من النِّيقِ فوق البصرة ، المتطحطح

وهذان البيتان يَدُلان على الصلابة لا الرخاوة ؛ وقال حمزة بن الحسن الأصبهاني : سمعت مُوبَذ بن اسوهشت يقول : البصرة تعريب بَس راه ، لأنها كانت ذات طُرُق كثيرة انشَعَبَتْ منها إلى أماكن مختلفة ، وقال قوم : البِصْرُ والبَصْرُ الكَذّانُ ، وهي الحجارة التي ليست بصُلبة ، سُمّيت بها البصرة، كانت ببَقْعَتها عند اختطاطها،واحدُه بُصْرة وبَصْرة، وقال الأزهري:البِصْرُ الحجارة إلى البياض،بالكسر، فإذا جاؤوا بالهاء قالوا: بَصْرة ، وأنشد بيت خفاف: « إن كنت جلمود بصر » ؛ وأما النسب إليها فقال بعض أهل اللغة : إنما قيل في النسب إليها بِصْرِيٌّ ، بكسر الباء لإسقاط الهاء ، فوجوبُ كسر الباء في البصري مما غُيِّر في النسب ، كما قيل في النسب إلى اليَمَن يَمانٍ وإلى تهامة تَهامٍ وإلى الرَّيّ رازيٌّ وما أشبَه ذلك من المغيَّر؛ وأما فتحها وتمصيرها فقد روى أهل الأثر عن نافع بن الحارث بن كلدة الثّقفي وغيره أن عمر بن الخطاب أراد أن يتخذ للمسلمين مِصْراً ، وكان المسلمون قد غَزَوْا من قِبَل البحرين تَوّجَ ونُوبَنْدَجان وطاسان ، فلما فتحوها كتبوا إليه : إنا وجدنا بطاسان مكاناً لا بأس به . فكتب إليهم : إن بيني وبينكم دجلة،لا حاجة في شيءٍ بيني وبينه دجلة أن تتخذوه مصراً.ثم قدم عليه رجل من بني سَدُوس يقال له ثابت ، فقال : يا أمير المؤمنين إني مررت بمكان دون دجلة فيه قصر وفيه مسالح للعجم يقال له الخُرَيْبة ويسمى أيضاً البُصَيرَة ، بينه وبين دجلة أربعة فراسخ ، له خليج بحريٌّ فيه الماءُ إلى أجمَة قصب ؛ فأعجب ذلك عمر ، وكانت قد جاءته أخبار الفتوح من ناحية الحيرة ، وكان سُوَيْد ابن قُطْبَة الذُّهْلي ، وبعضهم يقول قُطبة بن قَتادة، يُغير في ناحية الخُرَيْبة من البصرة على العجم، كما كان

المثنّى بن حارثة يُغير بناحية الحيرة ، فلما قدم خالد ابن الوليد البصرة من اليمامة والبحرين مجتازاً إلى الكوفة بالحيرة ، سنة اثنتي عشرة ، أعانه على حرب مَن هنالك وخلّف سُوَيْداً ، ويقال : إن خالداً لم يرحل من البصرة حتى فتح الخريبة ، وكانت مَسْلَحةً للأعاجم ، وقتل وسَبى ، وخلّف بها رجلاً من بني سعد بن بكر بن هوازن يقال له شرَيح بن عامر ، ويقال : إنه أتى نهر المراة ففتح القصر صلحاً . وكان الواقدي يُنكر أن خالداً مرّ بالبصرة ويقول: إنه حين فرغ من أمر اليمامة والبحرين قدم المدينة ثم سار منها إلى العراق على طريق فَيْد والثعلبية ، والله اعلم. ولما بلغ عمر بن الخطاب خَبَرُ سُوَيْد بن قُطْبة وما يصنع بالبصرة رأى أن يولّيها رجلاً من قبله ، فولاّها عُتبة بن غَزْوان بن جابر بن وُهَيب بن نُسَيْب ، أحد بني مازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة، حليف بني نَوفل بن عبد مناف ، وكان من المهاجرين الأولين ، أقبل في أربعين رجلاً ، منهم نافع بن الحارث بن كلدة الثقفي وأبو بكرة وزياد ابن أبيه وأُخْتٌ لهم ؛ وقال له عمر : إن الحيرة قد فُتحت فأتِ أنتَ ناحية البصرة وأشغلْ من هناك من أهل فارس والأهواز ومَيْسان عن إمداد إخوانهم . فأتاها عُتبة وانضمّ إليه سويد بن قطبة فيمن معه من بكر بن وائل وتميم .

قال نافع بن الحارث : فلما أبصرَتنا الديادبة خرجوا هُرّاباً وجئنا القصر فنزلناه ، فقال عتبة : ارتادوا لنا شيئاً نأكله . قال : فدخلنا الأجمة فإذا زِنبيلان في أحدهما تمرٌ وفي الآخر أرزٌ بقِشْره ، فجذبناهما حتى أدنيناهما من القصر وأخرجنا ما فيهما ، فقال عتبة : هذا سمٌ أعَدّه لكم العدوُّ ، يعني الأرز ، فلا تقربنّهُ ، فأخرجنا التمر وجعلنا نأكل منه ، فإننا لكذلك إذا بفرَس قد قطع قِيادَه وأتى ذلك الأرز يأكل منه ، فلقد رأينا أن نسعى بشِفارنا نُريد ذبحَه قبل أن يموت، فقال صاحبه : امسكوا عنه، أحرُسُه الليلة فإن أحسستُ بموته ذبحتُه . فلما أصبحنا إذا الفرس يَرُوثُ لا بأس عليه ، فقالت أُختي : يا أخي إني سمعتُ أبي يقول : إن السمّ لا يضُرُّ إذا نَضِجَ، فأَخذتْ من الأرز تُوقد تحته ثم نادَت: الا انه يتفصّى من حُبيبة حمراءَ ، ثم قالت : قد جعلَتْ تكون بيضاءَ ، فما زالت تطبخه حتى انماط قِشرُه فألقيناه في الجفنة ، فقال عتبة : اذكروا اسم الله عليه وكلوه ؛ فأكلوا منه فإذا هو طيب ، قال : فجعلنا بعد نميط عنه قشرَهُ ونطبخه ، فلقد رأيتُني بعد ذلك وأنا أعدّه لولدي؛ ثم قال : إنا التأَمْنا فبلغنا ستمائة رجل وست نسوة إحداهنّ أُختي . وأمَدّ عمرُ عُتبةَ بهَرْثَمَة بن عَرْفَجَةَ ، وكان بالبحرين فشهد بعض هذه الحروب ثم سار إلى الموصل ؛ قال : وبنى المسلمون بالبصرة سبع دساكر : اثنتان بالخُرَيبة واثنتان بالزابوقة وثلاث في موضع دار الأزد اليوم ، وفي غير هذه الرواية أنهم بنَوْها بلبن : في الخريبة اثنتان وفي الأزد اثنتان وفي الزابوقة واحدة وفي بني تميم اثنتان، ففرّق أصحابه فيها ونزل هو الخريبة . قال نافع : ولما بَلَغْنا ستمائة قلْنا : ألا نسير إلى الأُبُلّة فإنها مدينة حصينة ؛ فسِرْنا إليها ومعنا العَنَزُ ، وهي جمع عَنَزَة وهي أطول من العصا وأقصر من الرمح وفي رأسها زُجٌّ ، وسيوفُنا ، وجعلنا للنساء رايات على قَصَب وأمرناهن أن يُثِرْنَ التراب وراءنا حين يَرَوْنَ أنا قد دنَونا من المدينة ، فلما دنَوْنا منها صَفَفْنا أصحابنا، قال: وفيها ديادبتهم وقد أعدُّوا السُّفُنَ في دجلة، فخرجوا إلينا في الحديد مسوّمين لا نرى منهم إلا الحدَقَ ، قال : فوالله ما خرج أحدهم حتى رجع بعضهم إلى

بعض قَتْلًا ، وكان الأكثر قد قتل بعضهم بعضاً ، ونزلوا السُّفُنَ وعبروا إلى الجانب الآخر وانتهى إلينا النساءُ ، وقد فتح الله علينا ودخلنا المدينة وحوَينا متاعَهم وأموالهم وسألناهم: ما الذي هَزَمَكم من غير قتال ؟ فقالوا : عرّفتنا الديادبة أن كميناً لكم قد ظهر وعلا رَهَجُه، يريدون النساءَ في إثارتهن التراب. وذكر البلاذري : لما دخل المسلمون الأُبُلّة وجدوا خبز الحوّارَى فقالوا: هذا الذي كانوا يقولون إنه يسمّن، فلما أكلوا منه جعلوا ينظرون إلى سَوَاعدهم ويقولون: ما نرى سمناً ؛ وقال عُوانة بن الحكم : كانت مع عُتبة بن غَزْوان لما قدم البصرة زوجته أَزْدة بنت الحارث بن كلدة ونافع وأبو بكرة وزياد ، فلما قاتل عتبة أهل مدينة الفرات جعلت امرأته أزْدة تُحرّض المؤمنين على القتال ، وهي تقول : إن يهزموكم يُولجوا فينا الغُلْفَ ، ففتح الله على المسلمين تلك المدينة وأصابوا غنائم كثيرة ولم يكن فيهم أحد يحسُبُ ويكتُبُ إلا زياد فولّاه قسم ذلك الغنم وجعل له في كل يوم درهمين ، وهو غلام في رأسه ذُؤَابةٌ ؛ ثم إن عُتبة كتب إلى عمر يستأذنه في تمصير البصرة وقال : إنه لا بُدّ للمسلمين من منزل إذا أَشْتَى شَتَوْا فيه وإذا رجعوا من غزْوهم لَجأوا إليه،فكتب إليه عمر أن ارتدْ لهم منزلاً قريباً من المراعي والماء واكتبْ إليّ بصفَتِه ، فكتب إلى عمر: إني قد وجدت أرضاً كثيرة القَضّة في طرف البرّ إلى الريف ودونها مناقع فيها ماءٌ وفيها قَصْباءُ . والقَضّة من المضاعف: الحجارة المجتمعة المتشقّقة ، وقيل : ارض قضّة ذات حَصًى؛ وأما القِضَةُ ، بالكسر والتخفيف : ففي كتاب العين أنها أرض منخفضة ترابها رمل ؛ وقال الأزهري : الأرض التي ترابها رمل يقال لها قِضّة ، بكسر القاف وتشديد الضاد ، وأما القِضَة ، بالتخفيف : فهو شجر

من شجر الحمض ، ويجمع على قضين ، وليس من المضاعف ، وقد يجمع على القِضَى مثل البُرَى ؛ وقال أبو نصر الجوهري : القِضّة ، بكسر القاف والتشديد ، الحَصَى الصغار ، والقضة أيضاً أرض ذات حَصًى ؛ قال : ولما وصلت الرسالة إلى عمر قال : هذه أرض بصرة قريبة من المشارب والمَرعى والمحتطب ، فكتب إليه أن انزلْها ، فنزلها وبَنَى مَسجدها من قَصَب وبنى دار إمارتها دون المسجد في الرحبة التي يقال لها رحبة بني هاشم ، وكانت تسمّى الدهناء ، وفيها السِّجْنُ والديوان وحمّام الأمراء بعد ذلك لقربها من الماء ، فكانوا إذا غزوْا نزعوا ذلك القصب ثم حزموه ووضعوه حتى يعودوا من الغزو فيُعيدوا بناءه كما كان . وقال الأصمعي : لما نزل عتبة بن غزوان الخريبة وُلد بها عبد الرحمن بن أبي بكرة ، وهو أول مولود وُلد بالبصرة ، فنَحَرَ أبوه جزوراً أشبع منها أهل البصرة ؛ وكان تمصير البصرة في سنة أربع عشرة قبل الكوفة بستّة أشهر ؛ وكان أبو بكرة أول من غرس النخل بالبصرة وقال : هذه أرض نخل، ثم غرس الناس بعده ؛ وقال أبو المنذر : أول دار بُنيت بالبصرة دار نافع بن الحارث ثم دار مَعْقل بن يسار المزني؛ وقد رُوي من غير هذا الوجه أنّ الله عزّ وجل ، لما أظفر سعد بن أبي وَقّاص بأرض الحيرة وما قاربها كتب إليه عمر بن الخطاب أن ابعثْ عتبة بن غزوان إلى أرض الهند ، فإن له من الإسلام مكاناً وقد شهد بدراً ، وكانت الأُبُلّة يومئذ تسمّى أرض الهند ، فلينزلها ويجعلها قيرواناً للمسلمين ولا يجعل بيني وبينهم بحراً ؛ فخرج عتبة من الحيرة في ثمانمائة رجل حتى نزل موضع البصرة ، فلما افتتح الأُبُلّة ضرب قيروانه وضرب للمسلمين أخبيتهم، وكانت خيمة عتبة من أكسية ، ورماه عمر بالرجال

فلما كثروا بَنَى رَهَطٌ منهم فيها سبع دساكر من لبن ، منها في الخريبة اثنتان وفي الزابوقة واحدة وفي بني تميم اثنتان؛ وكان سعد بن أبي وقاص يكاتب عتبة بأمره ونهيه ، فأنف عتبة من ذلك واستأذن عمر في الشخوص إليه ، فأذن له ، فاستخلف مجاشع بن مسعود السُّلَمي على جُنْده ، وكان عتبة قد سيّره في جيش إلى فرات البصرة ليفتحها ، فأمر المغيرة بن شعبة أن يقوم مقامه إلى أن يرجع ، قال : ولما أراد عتبة الانصراف إلى المدينة خطب الناسَ وقال كلاماً في آخره : وستجرّبون الأُمراءَ من بعدي ؛ قال الحسن: فلقد جرّبناهم فوجدنا له الفضل عليهم ؛ قال : وشكا عتبة إلى عمر تسلُّطَ سعد عليه ، فقال له : وما عليك إذا أقرَرْتَ بالإمارة لرجل من قريش له صحبةٌ وشرفٌ؟ فامتنعَ من الرجوع فأبى عمر إلاّ ردّه ، فسقط عن راحلته في الطريق فمات ، وذلك في سنة ست عشرة ؛ قال : ولما سار عتبة عن البصرة بلغ المغيرة أنّ دهقان مَيْسان كفر ورجع عن الإسلام وأقبل نحو البصرة ، وكان عتبة قد غزاها وفتحها ، فسار إليه المغيرة فلقِيَه بالمُنْعَرَج فهزمه وقتله ، وكتب المغيرة إلى عمر بالفتح منه ، فدعا عمر عتبة وقال له : ألم تُعْلِمْني أنك استخلفت مجاشعاً ؟ قال . نعم ، قال : فإنّ المغيرة كتب إليّ بكذا ، فقال : إن مجاشعاً كان غائباً فأمرتُ المغيرة بالصلاة إلى أن يرجع مجاشع ، فقال عمر : لعَمْري إن أهل المَدَر لأَوْلى أن يُستعملوا من أهل الوبَر ، يعني بأهل المدر المغيرة لأنه من أهل الطائف ، وهي مدينة ، وبأهل الوبر مجاشعاً لأنه من أهل البادية ، وأقَرَّ المغيرة على البصرة ؛ فلما كان مع أمّ جميلة وشهد القوم عليه بالزنا كما ذكرناه في كتاب المبدأ والمآل من جمعنا ، استعمل عمر على البصرة أبا موسى الأشعري ، أرسله إليها وأمره بإنفاذ المغيرة إليه ، وقيل : كان أبو موسى بالبصرة فكاتبه عمر بولايتها ، وذلك في سنة ست عشرة وقيل في سنة سبع عشرة ؛ وولي أبو موسى والجامع بحاله وحيطانه قصبٌ فبناه أبو موسى باللبن ، وكذلك دار الإمارة ، وكان المنبر في وَسَطه، وكان الإمام إذا جاءَ للصلاة بالناس تخطّى رِقابَهم إلى القبلة ، فخرج عبد الله بن عامر بن كُرَيز، وهو أمير لعثمان على البصرة ، ذات يوم من دار الإمارة يريد القبلة وعليه جُبّةُ خَزّ دَكناء ، فجعل الأعراب يقولون : على الأمير جلدُ دُبّ ؛ فلما استعمل معاوية زياداً على البصرة قال زياد : لا ينبغي للأمير أن يتخطى رقاب الناس ، فحوّلَ دار الإمارة من الدهناء إلى قبل المسجد وحَوّل المنبر إلى صَدْره، فكان الإمام يخرج من الدار من الباب الذي في حائط القبلة إلى القبلة ولا يتخطى أحداً ، وزاد في حائط المسجد زيادات كثيرة وبَنَى دار الإمارة باللبن وبنى المسجد بالجص وسقَفَه بالساج ، فلما فرغ من بنائه جعل يطوف فيه وينظر إليه ومعه وجوهُ البصرة فلم يَعِبْ فيه إلاّ دقة الأساطين ، قال : ولم يُؤتَ منها قط صَدْع ولا مَيْلٌ ولا عَيْبٌ ؛ وفيه يقول حارثة ابن بَدْر الغُدَاني :

بَنَى زيادٌ ، لذكر الله ، مَصنَعهُ
بالصخر والجصّ لم يَخلِطْ من الطين

لولا تعاوُن أيدي الرافعين له ،
إذاً ظنناه أعمال الشياطين

وجاءَ بسَوَارِيهِ من الأهواز ، وكان قد ولى بناءَه الحجاجَ بن عتيك الثّقفي فظهرت له أموالٌ وحالٌ لم تكن قبل ؛ ففيه قيل :

يا حبّذا الإماره
ولو على الحجاره

وقيل : إن أرض المسجد كانت تُرْبَة فكانوا إذا فرغوا من الصلاة نفضوا أيديهم من التراب ، فلما رأى زياد ذلك قال : لا آمن أن يظنّ الناس على طول الأيام أن نَفْضَ اليد في الصلاة سُنَّة ، فأمر بجمع الحصى وإلقائه في المسجد الجامع ، ووظّف ذلك على الناس ، فاشتد الموكّلون بذلك على الناس وأروهم حصى انتقوه فقالوا : إئتونا بمثله على قدْرِه وألوانه ، وارتَشَوْا على ذلك فقال :

يا حبذا الإماره
ولو على الحجاره

فذهبت مثلاً ؛ وكان جانب الجامع الشمالي منزوياً لأنه كان داراً لنافع بن الحارث أخي زياد فأبى أن يبيعَها ، فلم يزلْ على تلك الحال حتى وَلّى معاويةُ عبيدَ الله بن زياد على البصرة ، فقال عبيد الله بن زياد: إذا شخصَ عبد الله بن نافع إلى أقصى ضَيعة فاعلمني . فشخص إلى قصر الأبيض ، فبعث فهدم الدار وأخذ في بناء الحائط الذي يستوي به تربيع المسجد، وقدم عبد الله بن نافع فضجّ ، فقال له: إني أثمن لك وأعطيك مكان كل ذراع خمسة أذرع وأدَعُ لك خوخة في حائطك إلى المسجد وأخرى في غرفتك ؛ فرضِيَ فلم تزل الخوختان في حائطه حتى زاد المهدي فيه ما زاد فدخلتِ الدار كلُّها في المسجد ؛ ثم دخلت دار الإمارة كلها في المسجد ، وقد أمر بذلك الرشيد ، ولما قدم الحجّاج خُبّرَ أن زياداً بنى دار الإمارة فأراد أن يُذهب ذكرَ زياد منها فقال : أريد أن أبنيها بالآجرّ ، فَهَدَمَها ، فقيل له : إنما غرضك أن تُذهِبَ ذكر زياد منها، فما حاجتك أن تعظم النفقة وليس يزول ذكرُه عنها ؛ فتركها مهدومة، فلم يكن للأمراء دارٌ ينزلونها حتى قام سليمان بن عبد الملك فاستعمل صالح بن عبد الرحمن على خراج العراقَين، فقال له صالح إنه ليس بالبصرة دار إمارة وخبّرَه خبر الحجاج ، فقال له سليمان: أعِدْها، فأعادها بالجصّ والآجرّ على أساسها الذي كان ورفع سَمكها ، فلما أعاد أبوابها عليها قَصُرَت ، فلما مات سليمان وقام عمر بن عبد العزيز استعمل عدي بن أرطاة على البصرة ، فبنى فوقها غُرَفاً فبلغ ذلك عمر ، فكتب إليه : هَبِلَتْكَ أمك يا ابن عمّ عدي! أتَعْجزُ عنك مساكنُ وسِعتْ زياداً وابنَه؟ فأمسكَ عديٌ عن بنائها ؛ فلما قدم سليمان بن علي البصرة عاملاً للسفّاح أنشأ فوق البناء الذي كان لعديّ بناءً بالطين ثمّ تحوّل إلى المِرْبد ، فلما ولي الرشيد هدمها وأدخلها في قبلة مسجد الجامع فلم يبق للأمراء بالبصرة دار إمارة ؛ وقال يزيدُ الرِّشْكُ : قِسْتُ البصرة في ولاية خالد بن عبد الله القَسري فوجدت طولها فرسخين وعرضها فرسخين إلاّ دانقاً ؛ وعن الوليد بن هشام أخبرني أبي عن أبيه وكان يوسف بن عمر قد ولاه ديوان جُند البصرة قال : نظرتُ في جماعة مقاتلة العرب بالبصرة أيام زياد فوجدتهم ثمانين ألفاً ووجدت عيالاتهم مائة ألف وعشرين ألف عيّل ووجدت مقاتلة الكوفة ستين ألفاً وعيالاتهم ثمانين ألفاً .

ذكر خطط البصرة وقراها

وقد ذكرت بعض ذلك في أبوابه وذكرت بعضه هاهنا ؛ قال أحمد بن يحيى بن جابر : كان حُمْران ابن أبان للمسيّب بن نَجَبَة الفزاري أصابه بعَين التمر فابتاعه منه عثمان بن عفّان وعلمه الكتابة واتخذه كاتباً ، ثم وجد عليه لأنه كان وجّهه للمسألة عما رُفعَ على الوليد بن عقبة بن أبي مُعَيط ، فارتشى منه وكذّب ما قيل فيه ، ثم تَيَقّنَ عثمان صحة ذلك فوجد عليه

وقال : لا تُساكنّي أبداً ، وخيّره بلداً يسكنه غير المدينة ، فاختار البصرة وسأله أن يُقطعه بها داراً وذكر ذرعاً كثيراً استكثره عثمان وقال لابن عامر : اعطِه داراً مثل بعض دورك ، فأقطعه دار حُمران التي بالبصرة في سكة بني سَمُرة بالبصرة ، كان صاحبها عُتبة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن سَمُرة بن حبيب ابن عبد شمس بن عبد مناف؛ قال المدايني : قال أبو بكرة لابنه : يا بُنَيّ والله ما تلي عملاً قط وما أراك تقصر عن إخوتك في النفقة ، فقال : إن كتمتَ عليّ أخبرتك ، قال : فإني أفعل ، قال : فإني أغتلُّ من حمّامي هذا في كلّ يوم ألف درهم وطعاماً كثيراً . ثم إنّ مسلماً مرض فأوصى إلى أخيه عبد الرحمن بن أبي بكرة وأخبره بغلة حمّامه ، فأفشى ذلك واستأذن السلطان في بناء حمّام ، وكانت الحمامات لا تبنى بالبصرة إلاّ بإذن الوُلاة ، فأذن له واستأذن غيره فأذن له وكثرت الحمامات ، فأفاق مسلم بن أبي بكرة من مرضه وقد فسد عليه حمّامه فجعل يَلعَنُ عبد الرحمن ويقول : ما له قطع الله رحمه ! وكان لزياد مولـًى يقال له فيل ، وكان حاجبه ، فكان يضرب المثل بحمّامه بالبصرة ، وقد ذكرته في حمام فيل . نهر عمرو : ينسب إلى عمرو بن عُتبة بن أبي سفيان . نهر ابن عُمَير : منسوب إلى عبد الله بن عمير بن عمرو بن مالك الليثي ، كان عبد الله بن عامر بن كُرَيز أقطعه ثمانية آلاف جريب فحفر عليها هذا النهر ؛ ومن اصطلاح أهل البصرة أن يزيدوا في اسم الرجل الذي تنسب إليه القرية ألفاً ونوناً ، نحو قولهم طلحتانُ : نهر ينسب إلى طلحة بن أبي رافع مولى طلحة بن عبيد الله . خِيرتان : منسوب إلى خِيرةَ بنت ضمرة القُشَيرية امرأة المهلّب بن أبي صفرة . مُهلّبان : منسوب إلى المهلّب بن أبي صفرة ، ويقال بل كان لزوجته خيرة فغلب عليه اسم المهلب ، وهي أمُّ أبي عُيينةَ ابنه . وجُبَيران : قرية لجُبَير بن حيّة . وخلَفان : قطيعة لعبد الله بن خلف الخُزاعي والد طلحة الطلحات . طَليقان : لولد خالد بن طليق بن محمد بن عمران بن حُصَين الخزاعي ، وكان خالد ولي قضاء البصرة . روّادان : لروّاد بن ابي بكرة . شط عثمان : ينسب إلى عثمان بن أبي العاصي الثقفي ، وقد ذكرته ، فأقطع عثمان أخاه حفصاً حفصانَ وأخاه أميّةَ أميّانَ وأخاه الحكم حكمان وأخاه المغيرة مغيرتان . أزْرَقان : ينسب إلى الأزرق بن مسلم مولى بني حنيفة . محمّدانُ : منسوب إلى محمد ابن علي بن عثمان الحنفي . زيادان : منسوب إلى زياد مولى بني الهُجَيم جدّ مونس بن عمران بن جميع بن يسار بن زياد وجد عيسى بن عمر النحوي لأُمّهما . عُمَيران : منسوب إلى عبد الله بن عُمَير الليثي . نهر مقاتل بن حارثة بن قُدامة السعدي . وحُصَينان : لحُصَين بن أبي الحرّ العنبري . عبد اللبان : لعبد الله بن أبي بكرة . عُبيدان : لعبيد بن كعب النُّميري . مُنقِذان : لمُنقذ بن عِلاج السُّلَمي . عبد الرحمانان : لعبد الرحمن بن زياد . نافعان : لنافع ابن الحارث الثقفي . أسْلمان : لأسلَم بن زُرعَةَ الكلابي . حُمْرانان : لحمران بن أبان مولى عثمان بن عفّان . قُتَيبتان : لقُتيبة بن مسلم . خَشخشان : لآل الخشخاش العنبري . نهر البنات : لبنات زياد ، أقطع كلّ بنت ستين جريباً ، وكذلك كان يقطع العامة . سعيدان : لآل سعيد بن عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد . سُليمانان : قطيعة لعبيد بن نَشيط صاحب الطرف أيام الحجاج ، فرابط به رجل من الزهاد يقال له سليمان بن جابر فنسب إليه . عُمَران : لعمر بن عبيد الله بن معمر التيمي . فِيلان : لفيل

مولى زياد . خالدان : لخالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبي العيص بن أميّة . المِسمارِيّة : قطيعة مِسمار مولى زياد بن أبيه ، وله بالكوفة ضيعة . سُوَيدان: كانت لعبيد الله بن أبي بكرة قطيعة مبلغها أربعمائة جريب فوهبها لسُوَيد بن منجُوف السَّدُوسي، وذلك أن سُوَيداً مرض فعاده عبيد الله بن أبي بكرة فقال له : كيف تجدُك ؟ فقال : صالحاً إن شئتَ ، فقال : قد شئتُ،وما ذلك ؟ قال : إن أعطيتني مثل الذي أعطيت ابن معمر فليس عليّ بأس ، فأعطاه سُوَيدَانَ فنسب إليه . جُبَيرَان : لآل كُلثُوم بن جبير . نهر أبي برذعة بن عبيد الله بن أبي بكرة . كَثيران : لكَثِير بن سَيّار. بِلالان : لبلال بن أبي بردة ، كانت قطيعة لعبّاد بن زياد فاشتراه . شِبلان : لشبل بن عميرة بن تِيرِي الضَّبّي .

ذكر ما جاءَ في ذم البصرة

لما قدم أمير المؤمنين البصرة بعد وقعة الجمل ارتقى منبرها فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : يا أهل البصرة يا بقايا ثمود يا أتباع البهيمة يا جند المرأة ، رغا فاتبعتم وعُقر فانهزمتم ، أما إني ما أقول ما أقول رغبة ولا رهبَةً منكم غير أني سمعت رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، يقول : تفتح أرض يقال لها البصرة ، أقومُ أرض الله قبلة، قارئها أقرأُ الناس وعابدها أعبد الناس وعالمها أعلم الناس ومتصدقها أعظم الناس صدقة، منها إلى قرية يقال لها الأُبُلّة أربعة فراسخ يستشهد عند مسجد جامعها وموضع عشورها ثمانون ألف شهيد ، الشهيد يومئذ كالشهيد يوم بدر معي ؛ وهذا الخبر بالمدح أشبهُ ؛ وفي رواية أخرى أنه رقي المنبر فقال : يا أهل البصرة ويا بقايا ثمود يا أتباع البهيمة ويا جند المرأة، رغا فاتبعتم وعُقر فانهزمتم، دينكم نفاقٌ وأحلامكم دِقاقٌ وماؤكم زُعاقٌ ، يا أهل البصرة والبُصَيرة والسَّبَخة والخُرَيبة أرضكم أبعد أرض الله من السماء وأقربها من الماء وأسرعها خراباً وغرقاً ، ألا إني سمعت رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، يقول : أما علمت أن جبريل حمل جميع الأَرض على منكبه الأيمن فأتاني بها ؟ ألا إني وجدت البصرة أبعد بلاد الله من السماء وأقربها من الماء وأخبثها تراباً وأسرعها خراباً، ليأتِيَنَّ عليها يوم لا يُرَى منها إلا شرفات جامعها كجُؤجُؤ السفينة في لجة البحر ، ثم قال : وَيحك يا بصرة ويلك من جيش لا غبارَ له ! فقيل : يا أمير المؤمنين ما الوَيحُ وما الوَيلُ ؟ فقال : الوَيح والوَيلُ بابان، فالويح رحمةٌ والويل عذابٌ ؛ وفي رواية أن عليّاً ، رضي الله عنه ، لما فرغ من وقعة الجمل دخل البصرة فأتى مسجدها الجامع فاجتمع الناس فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي ، صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : أما بعد ، فان الله ذو رحمة واسعة فما ظنكم يا أهل البصرة يا أهل السبخة يا أهل المؤتفكة ائتفكت بأهلها ثلاثاً وعلى الله الرابعة يا جند المرأة ، ثم ذكر الذي قبله ثم قال : انصرفوا إلى منازلكم وأطيعوا الله وسلطانكم ، وخرج حتى صار إلى المربد والتفتَ وقال : الحمد لله الذي أخرجني من شرّ البقاع تراباً وأسرعها خراباً . ودخل فتى من أهل المدينة البصرة فلما انصرف قال له أصحابه: كيف رأيتَ البصرة ؟ قال : خير بلاد الله للجائع والغريب والمفْلس، أماالجائع فيأْكل خبز الأرز والصحناءة فلا يُنفق في شهر إلاّ درهمين ، وأما الغريب فيتزوّج بِشقّ دِرهَم، وأما المحتاج فلا عليه غائلةٌ ما بقِيَتْ له استُهُ يخرأُ ويبيع ؛ وقال الجاحظ : من عيوب البصرة اختلاف هوائها في يوم واحد لأنهم يلبسون القُمُصَ مرةً والمبطَّنات مرة لاختلاف جواهر

الساعات ، ولذلك سُمّيت الرّعناء ؛ قال الفَرَزْدَق :

لولا أبو مالك المرجُوُّ نائلُهُ
ما كانت البصرة الرّعناءُ لي وطنا

وقد وصف هذه الحال ابن لَنْكَك فقال :

نحن بالبصرة في لَوْ
نٍ من العَيْش ظريفِ

نحن ، ما هَبَّتْ شمالٌ ،
بين جنّات وريف

فإذا هَبَّتْ جنوبٌ ،
فكأنّا في كنيف

وللحشوش بالبصرة أثمان وافرة ، ولها فيما زعموا تجار يجمعونها فاذا كثرَتْ جمع عليها أصحاب البساتين وَوَقفَهم تحت الريح لتحمل إليهم نتنها فإنه كلما كانت أنتن كان ثمنها أكثر ، ثم يُنادى عليها فيتزايد الناس فيها ، وقد قصّ هذه القصة صريعُ الدّلاء البصري في شعر له ولم يحضرني الآن ، وقد ذمّتها الشعراءُ ؛ فقال محمد بن حازم الباهلي :

تَرَى البصريَّ ليس به خَفاءٌ ،
لمَنخَره من النَّتْر انتشارُ

رَبا بين الحشوش وشبَّ فيها،
فمن ريح الحشوش به اصفرارُ

يُعَتّقُ سَلْحَه ، كيْما يُغالي
به عند المبايعة التجارُ

وقال أبو إسحاق إبراهيم بن هلال الصابي :

لَهْفَ نفسي على المُقام ببغدا
دٍ،وشُرْبي من ماء كوزٍ بثلجِ

نحن بالبصرة الذميمة نُسقى ،
شرَّ سُقْيا،من مائها الأُتْرُنجي

أصفر مُنْكَر ثقيل غليظ
خاثر مثل حُقْنَة القُولَنْج

كيف نرضى بمائها ، وبخَير
منه في كُنف أرضنا نَسْتَنجي

وقال أيضاً :

ليس يُغنيك في الطهارة بالْـ
بصرة،إن حانت الصلاةُ،اجتهادُ

إن تَطَهَّرْتَ فالمياه سُلاحٌ ،
أو تيمّمْتَ فالصعيدُ سَمادُ

وقال شاعر آخر يصف أهل البصرة بالبخل وكذب عليهم :

أبغضتُ بالبصرة أهل الغنَى ،
إني لأمثالهم باغضُ

قد دَثّروا في الشمس أعذاقَها،
كأنّ حُمَّى نخْلهم نافضُ

ذكر ما جاءَ في مدح البصرة

كان ابن أبي لَيلَى يقول : ما رأيت بلداً أبكرَ إلى ذكر الله من أهل البصرة ؛ وقال شُعَيب بن صخر : تذاكروا عند زياد البصرة والكوفة فقال زياد : لو ضَلّت البصرة لجعلتُ الكوفة لمن دَلّني عليها؛ وقال ابن سيرين: كان الرجل من أهل البصرة يقول لصاحبه إذا بالغ في الدعاء عليه : غَضِبَ الله عليك كما غضب على المغيرة وعزله عن البصرة وولاه الكوفة ؛ وقال ابن أبي عُيينَةَ المهلبي يصف البصرة :

يا جنّة فاقت الجنانَ ، فما
يَعْدِلُها قيمةٌ ولا ثمنُ

أَلِفْتُهـا فاتخذتُهـا وطَنـاً ،
إنَّ فؤادي لمثلها وطَنُ

زُوِّجَ حِيتانُها الضِّبابَ بها ،
فهـذه كَنَّـةٌ وذا خَتَنُ

فانظُرْ وفكِّرْ لما نَطَقْتُ به ،
إنَّ الأديبَ المفكِّر الفَطِنُ

من سُفُنٍ كالنَّعام مُقْبِلة ،
ومن نَعَامٍ كأنَّها سُفُنُ

وقال المدائني : وفد خالد بن صفوان على عبد الملك ابن مروان فوافق عنده وُفُود جميع الأمصار وقد اتخذ مسلمةُ مصانعَ له ، فسأل عبدَ الملك أن يأذن للوُفود في الخروج معه إلى تلك المصانع ، فأذن لهم ، فلما نظر إليها مسلمة أعجبَ بها فأقبل على وفد أهل مكة فقال : يا أهل مكة هل فيكم مثل هذه المصانع ؟ فقالوا : لا إلاّ أن فينا بيت الله المستقبل ، ثم أقبل على وفد أهل المدينة فقال : يا أهل المدينة هل فيكم مثل هذه ؟ فقالوا: لا إلاّ أن فينا قبر نبي الله المرسل ، ثم أقبل على وفد أهل الكوفة فقال : يا أهل الكوفة هل فيكم مثل هذه المصانع ؟ فقالوا : لا إلاّ أن فينا تلاوة كتاب الله المرسل ، ثم أقبل على وفد أهل البصرة فقال : يا أهل البصرة هلْ فيكم مثل هذه المصانع؟ فتكلم خالد بن صفوان وقال : أصلح الله الأمير! إن هؤلاء أقرّوا على بلادهم ولو أن عندك من له ببلادهم خبرةٌ لأجاب عنهم ، قال : أفعندك في بلادك غير ما قالوا في بلادهم ؟ قال: نعم، أصلح الله الأمير ! أصف لك بلادنا ؟ فقال : هات ، قال : يَغدو قانصنا فيجيءُ هذا بالشَّبُوط والشَّيم ويجيءُ هذا بالظبي والظليم، ونحن أكثر الناس عاجاً وساجاً وخزّاً وديباجاً وبِرذَوْناً هِمْلاجاً وخريدة مِغناجاً، بيوتُنا الذهب ونهرُنا العجَبُ أوله الرُّطَبُ وأوسطه العِنب وآخره القصَبُ ، فأما الرطب عندنا فمن النخل في مباركه كالزَّيتون عندكم في منابته ، هذا على أفنانه كذاك على أغصانه،هذا في زمانه كذاك في إبّانه،من الراسخات في الوَحْل المطعِمات في المحل الملقحات بالفحل يخرجن أسفاطاً عظاماً وأقساطاً ضخاماً ؛ وفي رواية: يُخْرِجن أسفاطاً وأقساطاً كأنما مُلِئت رِياطاً ؛ ثم يَنفلقن عن قضبان الفضة منظومة باللؤلؤ الأبيض ثم تتبدّل قضبان الذهب منظومة بالزبرجد الأخضر ثم تصير ياقوتاً أحمر وأصفر ثم تصير عسلاً في شَنّة من سِحاءٍ ليست بقربة ولا إناءٍ حولها المَذابّ ودونها الجِراب لا يقربها الذباب مرفوعة عن التراب ثم تصير ذهباً في كِيسة الرجال يُستعان به على العيال ، وأما نهرنا العجب فإنّ الماءَ يُقبلُ عَنَقاً فيفيض مندفقاً فيغسل غثّها ويُبدي مبثّها،يأتينا في أوان عَطَشِنا ويذهب في زمان رِيّنا فنأخذ منه حاجتنا ونحن نيامٌ على فرشنا فيُقبل الماءُ وله ازدياد وعُباب ولا يحجبنا عنه حجاب ولا تُغلق دونه الأبواب ولا يتنافس فيه من قلّة ولا يحبس عنّا من علّة ، وأما بيوتنا الذهب فإنّ لنا عليهم خرجاً في السنين والشهور نأخذه في أوقاته ويسلمه الله تعالى من آفاته ونُنفقه في مَرضاته؛ فقال له مسلمة: أنّى لكم هذه يا ابن صفوان ولم تغلبوا عليها ولم تسبقوا إليها ؟ فقال : ورثناها عن الآباء ونعمّرها للأبناء ويدفع لنا عنها ربُّ السماء ومثَلُنا فيها كما قال مَعْنُ بن أوْس :

إذا ما بحرُ خِنْدِفَ جاش يوماً
يُغَطْمِطُ مَوجُه المتعرّضينا

فمهمـا كان من خير ، فإنّا
ورثناها أوائل أوّلينا

وإنّا مُورثون، كما ورثنا
عن الآباء إن مُتنا، بنينا

وقال الأصمعي: سمعت الرشيد يقول: نظرْنا فإذا كلُّ ذهب وفضة على وجه الأرض لا يبلغ ثمن نخل البصرة. وقال أبو حاتم: ومن العجائب، وهو مما أكرم الله به الإسلام، أنّ النخل لا يوجد إلاّ في بلاد الإسلام البتة مع أن بلاد الهند والحبش والنوبة بلاد حارة خليقة بوجود النخل فيها؛ وقال ابن أبي عُيينَةَ يتشوّق البصرة:

فإن أَشْكُ من لَيلي بجُرْجان طوله،
فقد كنتُ أشكو منه بالبصرة القِصَرْ

فيَا نَفسُ قد بُدّلْتِ بؤساً بنِعْمَة،
ويا عَيْنُ قد بُدّلْتِ من قُرّة عِبر

ويا حبذاكَ السائلي فِيمَ فِكرَتي
وهَمّي، ألا في البصرة الهمُّ والفِكَر

فيا حبّذا ظَهرُ الحزيز وبطنُهُ،
ويا حُسن واديه، إذا ماؤه زَخر

ويا حبذا نهر الأُبلّة منظَراً،
إذا مَدّ في إبّانه الماءُ أو جزر

ويا حُسن تلك الجاريات، إذا غدَت
مع الماء تجري مُصْعدات وتحدَر

فيا ندَمي إذ ليس تُغني ندامتي!
ويا حذَري إذ ليس ينفعُني الحذَر!

وقائلةٍ: ماذا نَبا بك عَنهُمُ؟
فقلتُ لها: لا علمَ لي، فاسألي القدر

وقال الجاحظ: بالبصرة ثلاث أعجوبات ليست في غيرها من البلدان، منها: أنّ عدد المدّ والجزر في جميع الدهر شيء واحد فيقبل عند حاجتهم إليه ويرتدُّ عند استغنائهم عنه، ثم لا يبطىء عنها إلاّ بقدْرِ هضمها واستمرائها وجَمامها واستراحتها، لا يقتلها غَطْساً ولا غرقاً ولا يغبُّها ظمأً ولا عطشاً، يجيء على حساب معلوم وتدبير منظوم وحدود ثابتة وعادة قائمة، يزيدها القمر في امتلائه كما يزيدها في نقصانه فلا يخفى على أهل الغلاّت متى يتخلفون ومتى يذهبون ويرجعون بعد أن يعرفوا موضع القمر وكم مضى من الشهر، فهي آية وأُعجوبة ومفخرٌ وأُحدوثة، لا يخافون المحلَ ولا يخشَوْن الحَطْمة؛ قلت أنا: كلام الجاحظ هذا لا يفهمه إلاّ من شاهد الجزر والمد، وقد شاهدته في ثماني سفرات لي إلى البصرة ثم إلى كيش ذاهباً وراجعاً، ويحتاج إلى بيان يعرفه من لم يشاهده، وهو أن دجلة والفرات يختلطان قرب البصرة ويصيران نهراً عظيماً يجري من ناحية الشمال إلى ناحية الجنوب فهذا يسمونه جزراً، ثم يرجع من الجنوب إلى الشمال ويسمونه مَدّاً، يفعل ذلك في كل يوم وليلة مرّتين، فإذا جَزَرَ نقص نقصاناً كثيراً بيّناً بحيث لو قِيسَ لكان الذي نقص مقدار ما يبقى وأكثر، وليست زيادته متناسبةً بل يزيد في أول كل شهر، ووسطه أكثر من سائره، وذاك أنه إذا انتهى في أول الشهر إلى غايته في الزيادة وسقى المواضع العالية والأراضي القاصية أخذ يَمُدُّ كل يوم وليلة أنقص من اليوم الذي قبله، وينتهي غاية نقص زيادته في آخر يوم من الأُسبوع الأول من الشهر، ثم يمدُّ في كل يوم أكثر من مدّه في اليوم الذي قبله حتى ينتهي غاية زيادة مدّه في نصف الشهر، ثم يأخذ في النقص إلى آخر الأُسبوع ثم في الزيادة في آخر الشهر هكذا أبداً لا يختلف ولا يخل بهذا القانون ولا يتغير عن هذا الاستمرار؛ قال الجاحظ: والأُعجوبة الثانية ادّعاء أهل أنطاكية وأهل حمص وجميع بلاد الفراعنة

الطلسمات ، وهي بدون ما لأهل البصرة ، وذاك أن لو التمست في جميع بَيادرها ورُبُطها المعوّذة وغيرها على نخلها في جميع معاصر دِبسها أن تُصيب ذُبابةً واحدة لما وجدتها إلا في الفرْط، ولو أن معصرة دون الغيط أو تمرة منبوذة دون المُسنّاة لما استبقيتها من كثرة الذّبّان؛ والأعجوبة الثالثة أن الغربان القواطع في الخريف يجيء منها ما يسوّد جميع نخل البصرة وأشجارها حتى لا يُرى غُصْنٌ واحد إلا وقد تأطّرَ بكثرة ما عليه منها ولا كَرَبَة غليظة إلا وقد كادت أن تَنْدقّ لكثرة ما ركبها منها ، ثم لم يوجد في جميع الدهر غُراب واحد ساقطٌ إلا على نخلة مصرومة ولم يبق منها عذقٌ واحد ، ومناقير الغربان معاوِلُ وتمر الأعذاق في ذلك الإبّان غير متماسكة ، فلو خلاها الله تعالى ولم يُمسكها بلُطْفه لاكتفى كل عذق منها بنَقْرة واحدة حتى لم يبق عليها إلا اليسير ، ثم هي في ذلك تنتظر أن تُصْرم فإذا أتى الصرامُ على آخرها عذقاً رأيتها سوداءَ ثم تخللت أُصول الكرب فلا تدَعُ حَشفَةً إلا استخرجتها ، فسبحان من قدّر لهم ذلك وأراهم هذه الأعجوبة ؛ وبين البصرة والمدينة نحو عشرين مرحلة ويلتقي مع طريق الكوفة قرب معدن النُّقْرة؛ وأخبار البصرة كثيرة والمنسوبون إليها من أهل العلم لا يُحصون ، وقد صنف عمر بن شَبّةَ وأبو يحيى زكرياءُ الساجي وغيرهما في فضائلها كتاباً في مجلدات ، والذي ذكرناه كاف .

والبَصْرَةُ : أيضاً : بلد في المغرب في أقصاه قرب السوس، خربت؛ قال ابن حَوْقَل وهو يذكرُ مُدُنَ المغرب من بلاد البربر : والبصرة مدينة مقتصدة عليها سور ليس بالمنيع ، ولها عيون خارجها عليها بساتين يسيرة، وأهلها يُنسبون إلى السلامة والخير والجمال وطول القامة واعتدال الخَلق ، وبينها وبين المدينة المعروفة بالأقلام أقلّ من مرحلة، وبينها وبين مدينة يقال لها تُشُمُّس أقلّ من مرحلة أيضاً ، ولما ذكر المدن التي على البحر قال : ثم تَعْطِف على البحر المحيط يساراً وعليه من المدن ، قريبة منه وبعيدة ، جرماية وساوران والحِجا على نحر البحر ، ودونها في البرّ مشرقاً : الأقلام ثم البصرة ؛ وقال البشّاري : البصرة مدينة بالمغرب كبيرة، كانت عامرة وقد خربت ، وكانت جليلة ، وكان قول البشّاري هذا في سنة ٣٧٨ ؛ وقرأت في كتاب المسالك والممالك لأبي عبيد البكري الأندلسي : بين فاس والبصرة أربعة أيام ، قال : والبصرة مدينة كبيرة، وهي أوسع تلك البلاد مرعى وأكثرها ضرعاً ولكثرة ألبانها تعرف ببصرة الذّبّان وتعرف ببصرة الكتان ، كانوا يتبايعون في بدء أمرها في جميع تجاراتهم بالكتان ، وتعرف أيضاً بالحمراء لأنها حمراء التُرْبة ، وسورها مبنيٌّ بالحجارة والطوب ، وهي بين شرفَيْن ، ولها عشرة أبواب ، وماؤها زُعاق ، وشرب أهلها من بئر عذبة على باب المدينة ، وفي بساتينها آبار عذبة ، ونساءُ هذه البصرة مخصوصات بالجمال الفائق والحسن الرائق، ليس بأرض المغرب أجمل منهن؛ قال أحمد بن فتح المعروف بابن الخزّاز التيهَرْتي يمدح أبا العيش عيسى بن إبراهيم بن القاسم :

قَبَحَ الإلهُ الدهرَ، إلاّ قَينَةً
بصريّةً في حمرة وبياضِ

الخمرُ في لحظاتها ، والوردُ في
وجناتها، والكَشْحُ غير مفاض

في شكل مُرْجيّ ونُسك مهاجر،
وعفاف سُنّيّ وسَمْت إباض

تَيْهَرْتُ أنتِ خلية، وبرقّةٍ
عُوّضْتُ منك ببصرة، فاعتاضي

لا عذرَ للحمراءِ في كَلَفي بها،
أو تستفيضَ بأبحُر وحياضِ

قال: ومدينة البصرة مستحدثة أُسست في الوقت الذي أُسست فيه أُصيلة أو قريباً منه.

بُصْرَى: في موضعين، بالضم، والقصر: إحداهما بالشام من أعمال دمشق، وهي قصبة كورة حَوْران، مشهورة عند العرب قديماً وحديثاً، ذكرها كثير في أشعارهم؛ قال أعرابي:

أيا رُفقةً، من آل بُصرَى، تحمّلوا
رسالتنا لُقّيتِ من رُفقة رُشدَا

إذا ما وَصَلتم سالمين، فبلّغوا
تحية مَن قد ظن أن لا يَرى نجدا

وقولوا لهم: ليس الضلالُ أجازنا،
ولكننا جُزنا لنلقاكُمُ عَمْدا

وإنا تركنا الحارثيّ مكبّلاً
بكَبْلِ الهوى، من ذكركم، مضمِراً وَجدا

وقال الصمّة بن عبد الله القشيري:

نظرتُ، وطرفُ العين يَتْبَع الهوى،
بشَرقيّ بُصرى نظرةَ المتطاولِ

لأُبصر ناراً أوقدَتْ، بعد هجعة،
لرَيّا بذات الرِّمْث من بطن حائلِ

وقال الرّمّاح بن ميّادة:

ألا لا تَلطِّي السّترَ يا أمّ جَحْدَرٍ،
كفَى بذُرى الأعلام من دوننا سِترا

إذا هَبَطَت بُصْرَى تَقَطّعَ وَصلُها،
وأغْلَقَ بَوّابان من دونها قَصرا

فلا وَصْلَ، إلاّ أن تُقارب بيننا
قلائصُ يحْسِرْنَ المطيَّ بنا حَسرا

فيا ليت شعري! هل يحلّنّ أهلُها
وأهْلي روضاتٍ ببطن اللّوى خُضرا

وهل تأتينّي الريحُ تَدْرُجُ مَوْهِناً
بريّاك، تَعْرَوري بها عُقَداً عُفرا؟

ولما سار خالد بن الوليد من العراق لمدد أهل الشام قدم على المسلمين وهم نزول ببصرى، فضايقوا أهلها حتى صالحوهم على أن يُؤدّوا عن كل حالم ديناراً وجريب حنطة، وافتتح المسلمون جميع أرض حوْران وغلبوا عليها وَقتَئذ، وذلك في سنة ١٣.
وبُصْرَى أيضاً: من قرى بغداد قرب عُكْبَرَاءَ، وإياها عنى ابن الحجاج بقوله:

ولعمر الشباب! ما كان عنّي
أول الراحلين من أحبابي

إن تَوَلّى الصّباءُ عني، فإني
قد تَعَزّيتُ بعده بالتصابي

أيَظُنُّ الشباب أني مخِلٌّ
بعده بالسماع، أو بالشراب؟

حاشَ لي حانَتي أوانا وبُصْرَى
للدّنان التي أرى والخوابي

إن تلك الظروف أمسَتْ خُدُوراً
لبنات الكروم والأعناب

بشَمُول، كأنما اعتصروها
من مَعاني شمائل الكُتّاب

والمعاني إذا تشابهت الأج
ناسُ تجري مجاريَ الأنساب

وإليها ينسب أبو الحسن محمد بن محمد بن أحمد بن خلف البُصْرَوي الشاعر، قرأ الكلام على المُرْتَضى المُوسَوي، كتب عنه أبو بكر الخطيب من شعره

أقطاعاً ؛ منها :

تَرَى الدنيا وزهرتها ، فتَصبُو ،
ولا يَخلو من الشهوات قلبُ

ولكنْ في خلائقها نِفارٌ ،
ومَطلَبُها بغير الحظّ صَعبُ

كثيراً ما نَلُومُ الدهرَ مما
يمرُّ بنا ، وما للدهر ذَنْبُ

ويعتِبُ بعضنا بعضاً ، ولولا
تعذُّرُ حاجة ما كان عَتْبُ

فضولُ العيش أكثرُها همومٌ ،
وأكثرُ ما يضرُّك ما تُحِبُّ

فلا يَغرُرْكَ زُخرُفُ ما تَرَاه ،
وعيشٌ لَيّنُ الأعطافِ رَطْبُ

فتحتَ ثياب قوم ، أنت فيهم
صحيح الرأي ، داءٌ لا يُطَبُّ

إذا ما بُلْغَةٌ جاءَتْكَ عَفواً ،
فخذْها فالغنى مَرْعًى وشِرْبُ

إذا اتّفَقَ القليل وفيه سِلْمٌ ،
فلا تُرِدِ الكثيرَ وفيه حَرْبُ

ومات البُصْرَوِي سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة .

البَصَلُ : بلفظ البصل من الخضر الذي يُؤكل ويطبخ : إقليم البصل من إشبيلية من جزيرة الأندلس . وكَفْرُ بَصَل : من قرى الشام .

البَصَلِيّةُ : منسوب : محلّة في طرف بغداد الجنوبي ومن الجانب الشرقي متّصلة بباب كلْوَاذَى ؛ ينسب إليها قوم ، منهم أبو بكر محمد بن إسماعيل بن علي ابن النعمان بن راشد البُندار البَصَلاني ، كان شيخاً ثقة ، مات في شعبان سنة ٣١١ .

بَصِنّا : بالفتح ثم الكسر ، وتشديد النون : مدينة من نواحي الأهواز صغيرة وجميع رجالهم ونسائهم يغزلون الصوفَ وينسجون الأنماط والسُّتور البصنّيّة ويكتبون عليها بصنّى ، وقد تُعْمَل بِبِيرِذَوْن وكَلْيوَان وغيرهما من المدن المجاورة لبصنّا وتدلس بسُتور بصنى ، والمَعْدِنُ بصنى ، ولهم نهر يسمونه دِجلَةَ بصنى ، فيه سبعة أرحية في السفن ، والنهر منها على رَمية سَهْم .

بَصِيدَا : بالفتح ثم الكسر ، وياء ساكنة ، ودال مهملة ، مقصور : من قرى بغداد ؛ ينسب إليها أبو محمد الحسن بن عبد الله بن الحسن البصيداي من أهل باب الأزج ، توفي في جمادى الأولى سنة إحدى عشرة وخمسمائة .

بَصِيرُ الجَيْدور : آخره راء ، والجيدور : بالجيم ، وياء ساكنة ، ودال مهملة مضمومة ، وواو ساكنة ، وراء : قرية من نواحي دمشق ؛ منها ضحّاك بن أحمد ابن محمد البصيري ، كتب عنه أبو عبد الله محمد بن حمزة بن أحمد بن أبي الصقر القرشي الدمشقي بيتي شعر لغيره وأورده في معجمه ونسبه كذلك .

باب الباء والضاد وما يليهما

بُضَاعَةُ : بالضم وقد كسره بعضهم ، والأول أكثر : وهي دار بني ساعدة بالمدينة وبئرها معروفة ؛ فيها أفتى النبي ، صلى الله عليه وسلم ، بأن الماء طهور ما لم يتغير ؛ وبها مالٌ لأهل المدينة من أموالهم ؛ وفي كتاب البُخاري تفسير القَعْنَبي : لبُضاعة نخلٌ بالمدينة ، وفي الخبر أن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، أتى بئر بضاعة فتوضأ من الدّلْو وردّها إلى البئر وبَصَق فيها وشرب من مائها ، وكان إذا مرض المريض في أيامه

يقول: اغسلوني من ماء بضاعة، فيغسل فكأنما أُنْشِطَ من عِقَالٍ؛ وقالت أسماءُ بنت أبي بكر: كُنَّا نغسل المَرْضَى من بئر بُضاعة ثلاثة أيام فيعافون؛ وقال أبو الحسن الماوردي في كتاب الحاوي من تصنيفه: ومن الدليل على أبي حنيفة ما رواه الشافعي عن إبراهيم بن محمد بن سُفَيْط بن أبي أيوب عن عبد الله ابن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخُدْري أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قيل له: إنك تتوضَّأُ من بئر بضاعة وهي تُطْرَح فيها المحائض ولحوم الكلاب وما يُنْحِّي الناسُ، فقال: الماءُ لا يُنَجِّسه شيءٌ؛ فلم يجعلْ لاختلاط النجاسة بالماء تأثيراً في نجاسته، وهذا نصٌّ يدفع قول أبي حنيفة، اعترضوا على هذا الحديث بسؤالَين، أحدهما: أن بئر بضاعة عين جارية إلى بساتين يشرب منها والماءُ الجاري لا تثبتُ فيه النجاسة، والجواب عنه: أن بئر بضاعة أشهَرُ حالاً من ان يعترضوا عليها بهذا السؤال، وهي بئر في بني ساعدة؛ قال أبو داود في سُننه: قَدَّرْتُ بئر بضاعة بردائي مددتُهُ عليها ثم ذرعتُهُ فإذا عرضه ستة أذرع، وسألتُ الذي فتح لي البستان فأدخلني إليها: هل غيِّر بناؤها عما كانت عليه؟ فقال: لا، ورأيتُ فيها ماءً متغيِّر اللون، ومعلومٌ أن الماءَ الجاري لا يبقى متغير اللون، قال أبو داود: وسمعت قتيبة بن سعيد يقول: سألت قَيِّمَ بئر بضاعة عن عُمْقها فقال: أكثر ما يكون الماءُ فيها إلى العانة، قلتُ: إذا نقص؟ قال: دون العَوْرة؛ والسؤال الثاني أن قالوا: لا يجوز أن يُضاف إلى الصحابة أن يلقوا في بئر ماءٍ يتوضَّأُ فيه رسول الله، صلى الله عليه وسلم، المحائض ولحوم الكلاب، بل ذلك مستحيل عليهم وذلك بصيانة وضوء رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أوْلى، فدلَّ على ضَعْف هذا الحديث ووهائه، والجواب عنه: أن الصحابة لا يصحُّ إضافة ذلك إليهم ولا رَوَينا أنهم فعلوا، وإنما كانت بئر بضاعة قُرْبَ مواضع الجِيَفِ والأنجاس وكانت تحت الريح وكانت الريحُ تلقي ذلك فيها، قال: ثم الدليل عليه من طريق المعنى أنه ماءٌ كثير فوَجبَ أن لا ينجس بوقوع نجاسة لا تغيِّره قياساً على البَعْرة.

بَضَّةُ: بالفتح، والتشديد: من أسماء زمزم؛ قال الأصمعي: البضُّ الرَّخصُ الجسد وليس من البياض خاصَّةً ولكن من الرخوصة، والمرأة بَضَّةٌ. وبَضَّ الماءُ يَبِضُّ بضيضاً إذا سال قليلًا قليلًا. والبَضَضُ: الماءُ القليل. وركية بضوض: قليلة الماء.

البُضَيْضُ: بلفظ التصغير، والبَضيض: الماءُ القليل، كما ذكر قبل هذه الترجمة، وأظنُّه موضعاً في أرض طيّءٍ؛ قال زيد الخيل الطائي:

عَفَت أَبْضَةٌ من أهلها فالأجاولُ،
فجَنبا بُضَيْض فالصعيد المقابلُ

فبُرقة أَفْعَى قد تقادَمَ عهدُها،
فليس بها إلاَّ النعاجُ المطافلُ

يُذَكِّرُنيها، بعدما قد نَسِيتُها،
رَمَادٌ وَرَسْمٌ بالشُّتانة ماثلُ

وقال النبْهاني:

أرادوا جَلائي يوم فَيْد، وقَرَّبوا
لِحًى ورؤوساً للشهادة تَرْعَسُ

سيَعلَمُ مَن يَنْوي جلائيَ أنَّني
أَريبٌ، بأكناف البُضَيض، حَبَلْبَسُ

الحبلْبَسُ: المقيم الذي لا يكاد يَبْرَحُ المنزل.

البُضَيعُ: مصغر، ويُروَى بالفتح في شعر حسان بن ثابت:

أَسَأَلْتَ رَسْمَ الدار أم لم تسأَلِ،
بين الجَوَابي فالبضيع فحَوْمَلِ؟

ورواه الأثرَمُ ، البصيع ، بالصاد المهملة ، وقال : هو جبل بالشام أسوَدُ ؛ عن سعيد بن عبد العزيز عن يونس بن ميسرة بن حَلْبس قال: إن عيسى بن مريم، عليه السلام ، أشرف من جبل البضيع ، يعني جبل الكِسوة ، على الغُوطة فلما رآها قال عيسى للغوطة : إن يَعجز الغنيُّ أن يجمع بها كنزاً فلن يعجز المسكينُ أن يشبعَ فيها خبزاً ؛ قال سعيد بن عبد العزيز : فليس يموت أحد في الغوطة من الجوع ؛ وقال السكري في شرح قول كُثيِّر :

منازلُ من أسماءَ لم يَعفُ رسمَها
رياحُ الثُّريَّا خِلْفَةً ، فضريبها

تَلُوحُ بأطراف البضيع ، كأنها
كتابُ زبور خُطَّ لَدْناً عسيبها

قال : البضيع ظُرَيب عن يسار الجار أسفل من عين الغِفاريين ، واسم العين النُّجَح .

البَضيعُ : بالفتح ثم الكسر : جزيرة في البحر ؛ قال ساعدة بن جُؤيَّة الهُذَلي يصف سحاباً :

أَفعنك لا بَرْق ، كأنَّ وَميضَهُ
غابٌ تَشَيَّمَـه ضرامٌ مُثْقَبُ

سادٍ ، تجرَّمَ في البضيع ثمانياً ،
يَلْوي بعَيقات البحار ويَجنُبُ

قال الأزهري : سادٍ أي مُهْمَل ؛ وقال أبو عمرو : السادي الذي يبيت حيث يمسي . تجرم أي قطع ثمانياً بالبضيع ، وهي جزيرة في البحر . يلوي بماء البحر أي يحمله ليمطره ببلد .

باب الباء والطاء وما يليهما

البِطاحُ : بكسر أوله ، جمع بطحاء : وهي بِطاح مكة ، ويقال لقريش الداخلة البطاح ؛ وقال ابن الأعرابي : قريش البطاح الذين ينزلون الشعب بين أخشَبيْ مكة ، وقريش الظواهر : الذين ينزلون خارج الشعب ، وأكرمهما قريش البطاح ؛ والبطحاء في اللغة : مسيل فيه دقاق الحصى ، والجمع الأباطح والبطاح ، على غير قياس ؛ وقال الزبير بن أبي بكر : قريش البطاح بنو كعب بن لؤي ، وقريش الظواهر ما فوق ذلك سكنوا البطحاء والظواهر ؛ وقبائل بني كعب هم : عدي وجُمَح وتيم وسهم ومخزوم وأسد وزُهرة وعبد مناف وأُمية وهاشم ، كلٌّ هؤلاء قريش البطاح ؛ وقريش الظواهر : بنو عامر بن لؤي يَخلُد بن النضر والحارث ومالك ، وقد درجا ، والحارث ومحارب ابنا فِهر وتيم الأدرم بن غالب بن فِهر وقيس بن فِهر درج ، وإنما سموا بذلك لأن قريشاً اقتسموا فأصابت بنو كعب بن لؤي البطحاء وأصابت هؤلاء الظواهر ، فهذا تعريف للقبائل لا للمواضع ، فإن البطحاويين لو سكنوا بالظواهر كانوا بطحاويين وكذلك الظواهر لو كانوا سكنوا البطحاء كانوا ظواهرَ ، وأشرفهم البطحاويون ؛ وقال أبو خالد ذكوان مولى مالك الدار :

فلو شَهِدَتْني من قريش عِصابَةٌ :
قريش البطاح لا قريش الظواهرِ

ولكنهم غابوا وأَصبحتُ شاهداً ،
فقُبِّحْتُ من مولى حِفاظٍ وناصرِ

وبلغت معاوية فقال : أنا ابن سِدادِ البطحاء والله إياي نادَى ، اكتبوا إلى الضحاك أنه لا سبيل لك عليه واكتبوا إلى مالك واشتروا لي ولاءه ، فلما جاء الكتاب مالكاً سأل عنه عبد الله بن عمر فقال : إن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، نهى عن بيع الولاء وهِبتِه ؛ وقال أبو الحسن محمد بن علي بن نصر

الكاتب قال : سمعت عوّادة تغني في أبيات طريح ابن إسماعيل الثقفي في الوليد بن يزيد بن عبد الملك وكان من أخواله :

أَنت ابن مُسْلَنْطِحِ البِطاحِ،ولم
تُطْرَقْ عليك الحُنِيُّ والوُلُجُ

الحُني : ما انخفض من الأرض . والوُلُجُ : ما اتسع من الأودية ، أي لم تكن بينهما فيَخفى حسبُك ، فقال بعض الحاضرين : ليس غير بطحاء مكة فما معنى هذا الجمع ? فثار البطحاوي العلوي فقال : بطحاءُ المدينة وهو أجلُّ من بطحاء مكة وجَدّي منه ، وأنشد له :

وبطحا المدينة لي منزلٌ ،
فيا حبّذا ذاك من منزل

فقال : فهذان بطحاوان فما معنى الجمع ? قلنا : العرب تتوسع في كلامها وشعرها فتجعل الاثنين جمعاً ، وقد قال بعض الناس : ان أقل الجمع اثنان وربما ثنوا الواحد في الشعر وينقلون الألقاب ويغيرونها لتستقيم لهم الأوزان ؛ وهذا أبو تمام يقول في مدحه للواثق :

يَسْمو بك السّفّاح والمنصور والمأمون والمعصوم

فنقل المعتصم إلى المعصوم حتى استقام له الشعر ؛ وبالأمس قال أبو نصر بن نُباتة :

فأقام باللّورَين حولاً كاملاً ،
يترقّبُ القدرَ الذي لم يَقْدر

وما في البلاد إلاّ اللّور المعروفة، وهذا كثير ، وما زادنا على الصحيح والحزر ولو كان من أهل الجهل لهان ولكنه قد جس الأدب ومسه ؛ ومما يؤكد أنها بطحاوان قول الفرزدق :

وأنت ابن بطحاوَيْ قريش ، فإن تشأْ
تكن في ثقيف سَيلَ ذي أدبٍ عُفرِ

قلت أنا : وهذا كله تعسفٌ ، وإذا صح بإجماع أهل اللغة أن البطحاء الأرض ذات الحصى ، فكل قطعة من تلك الأرض بطحاءُ ، وقد سميت قريش البطحاء وقريش الظواهر في صدر الجاهلية ، ولم يكن بالمدينة منهم أحد ؛ وأما قول الفرزدق وابن نُباتة فقد قالت العرب : الرقمتان ورامتان ، وأمثال ذلك تمر كثيراً في هذا الكتاب، قصدُهم بها إقامة الوزن فلا اعتبار به ، والله أعلم .

البُطاح : بالضم ؛ قال أبو منصور : البُطاح مرض يأخذ من الحمّى ، والبُطاحيّ مأخوذ من البُطاح ، وهو منزل لبني يَربوع ، وقد ذكره لبيد فقال:

تربّعَت الأشرافَ ثم تَصيَّفَتْ
حِساءَ البُطاح ، وانتجَعْنَ السلائلا

وقيل : البطاح ماء في ديار بني أسد بن خزيمة ، وهناك كانت الحرب بين المسلمين وأميرهم خالد بن الوليد وأهل الردة ، وكان ضِرَار بن الأزور الأسدي قد خرج طليعة لخالد بن الوليد وخرج مالك بن نويرة طليعة لأصحابه فالتقيا بالبطاح فقتل ضرار مالكاً ، فقال أخوه مُتمم بن نويرة يرثيه :

تطاولَ هذا الليلُ ما كاد ينجلي ،
كليل تَمامٍ ما يُريدُ صِراما

سأَبكي أخي ما دام صَوتُ حمامة
تُوَرّقُ، في وادي البُطاح ، حماما

وأبعَثُ أنواحاً عليه بسُحْرة ،
وتَذْرِف عينايَ الدموعَ سِجاما

وقال وكيع بن مالك يذكر يوم البطاح :

فلا تحسبا أني رجعت ، وأنني
منعتُ ، وقد تُحنى عليَّ الأصابعُ

ولكنني حاميتُ عن جُلّ مالك ،
ولاحَظْتُ حتى أكلَحَتْني الأخادع

فلما أتانا خالدٌ بلوائه
تَخَطَّتْ إليه ، بالبُطاح ، الودائعُ

بِطانٌ : بكسر أوله: منزل بطريق الكوفة بعد الشقوق من جهة مكة دون الثعلبية ، وهو لبني ناشرة من بني أسد ؛ قال شاعر :

أقول لصاحبيّ من التأسّي ،
وقد بلغَتْ نفوسُهما الحلوقا :

إذا بلغَ المطيُّ بنا بِطاناً ،
وجُزْنا الثعلبية والشُّقُوقا

وخلّفنا زُبالة ثم رُحنا ،
فقد ، وأبيك ، خلّفنا الطريقا

وبطانٌ أيضاً : بلد باليمن من مِخلاف سِنحانَ .

البِطانة : بزيادة الهاء : بئر بجنب قرانين ، وهما جبلان بين ربيعة والأضبط ابني كلاب وعبد الله بن أبي بكر بن كلاب .

البَطائح : نذكر حالها في البطيحة .

البَطْحاءُ : أصله المسيل الواسع فيه دقاق الحصى ؛ وقال النضر : الأبطح والبطحاءُ بطنُ الميثاء والتلعة والوادي ، وهو التراب السهل في بطونها مما قد جرّته السيول ، يقال : أتينا أبطحَ الوادي ، وبطحاءه مثله ، وهو ترابه وحصاه والسهل اللين ، والجمع الأباطح ، وقال بعضهم : البطحاءُ كل موضع متسع ؛ وقول عمر ، رضي الله عنه : بطّحوا المسجد أي القوا فيه الحصى الصغار ؛ وهو موضع بعينه قريب من ذي قار ، وبطحاءُ مكة وأبطحها ، ممدود ، وكذلك بطحاءُ ذي الحُليفة ؛ وقال ابن إسحاق : خرج النبي ، صلى الله عليه وسلم ، غازياً فسلَكَ نَقْب بني دينار من بني النّجّار على فيفاء الخَبار فنزل تحت شجرة ببطحاء ابن أزهر يقال لها ذات الساق ، فصلى تحتها فثَمّ مسجده ، صلى الله عليه وسلم ،وآثارُ أُثفيّةِ قدره . وبطحاءُ أيضاً : مدينة بالمغرب قرب تلمسان، بينهما نحو ثلاثة أيام أو أربعة .

بُطْحانُ : بالضم ثم السكون ، كذا يقوله المحدثون أجمعون ؛ وحكى أهل اللغة : بَطِحان ، بفتح أوله وكسر ثانيه، وكذلك قيده أبو عليّ القالي في كتاب البارع وأبو حاتم والبكري وقال : لا يجوز غيرُه ؛ وقرأت بخط أبي الطيب أحمد ابن أخي محمد الشافعي وخطه حجة : بَطْحان ، بفتح أوله وسكون ثانيه ، وهو وادٍ بالمدينة ، وهو أحد أوديتها الثلاثة ، وهي العقيق وبطحان وقناة؛ قال غير واحد من أهل السير: لما قدم اليهود المدينة نزلوا السافلة فاستوخموها فأتوا العالية فنزل بنو النضير بُطحان ونزلت بنو قريظة مهزوراً ، وهما واديان يهبطان من حرة هناك تنصبُّ منها مياه عذبة،فاتخذ بها بنو النضير الحدائق والآطام وأقاموا بها إلى أن غزاهم النبي ، صلى الله عليه وسلم ، وأخرجهم منها ، كما نذكره في النضير ؛ قال الشاعر وهو يقوّي رواية من سكّن الطاء :

أيا سعيد ! لم أزَلْ بعدكم
في كُرَبٍ للشوْق تغشاني

كم مجلس وَلّى بلذّاته ،
لم يَهْنني إذ غاب نَدْماني

سَقْياً لسَلْع ولساحاتها ،
والعيش في أكناف بُطْحان

أمسَيتُ ، من شوقي إلى أهلها،
أدفَعُ أحزاناً بأحزان

وقال ابن مُقبل في قول مَن كسر الطاء :

عَفَى بَطِحانُ من سُليمى فيَثْرِبُ ،
فمُلْقَى الرحال من مِنًى ، فالمحصَّبُ

وقال أبو زياد : بُطْحان من مياه الضِّباب .

البَطْحَة : بالفتح ثم السكون : ماء بواد يقال له الحَنوقة ، وقال أبو زياد : من مياه غني البطْحة .

بُطْرُوحُ : بضم أوله والراء : حصن من أعمال فَحص البلوط من بلاد الأندلس .

بِطْرَوْشُ : بالكسر ثم السكون ، وفتح الراء ، وسكون الواو ، وشين معجمة : بلدة بالأندلس ، وهي مدينة فحص البلُّوط فيما حكاه عنهم السلفي ؛ منها أبو جعفر أحمد بن عبد الرحمن البطرَوشي ، فقيه كبير حافظ لمذهب مالك ، قرأ على أبي الحسن أحمد ابن محمد وغيره ، الفقه ، وروى الحديث عن محمد بن فرُّوخ بن الطلاع وطبقته ، وأخذ كتب ابن حَزْم عن ابنه أبي رافع أُسامة بن عليّ بن حزم الطاهري ، كان يوماً في مقبرة قُرْطُبة فقال : أخبرني صاحب هذا القبر ، وأشار إلى قبر أبي الوليد يونس بن عبد الله ابن الصَّفّار عن صاحب هذا القبر ، وأشار إلى قبر أبي عيسى عن صاحب هذا القبر ، وأشار إلى قبر عبد الله عن صاحب هذا القبر ، وأشار إلى قبر أبيه يحيى بن يحيى عن مالك بن أنس المديني ، قال : فاستحسن ذلك منه كلّ مَن حضر .

بُطْرُوشُ : مثل الذي قبله ، إلا أن أوله وراءه مضمومتان : بلد من أعمال دانية بالأندلس ؛ منها أبو مروان عبد الملك بن محمد بن أُمية بن سعيد بن عَتّال الداني البُطروشي ، سمع ابن سُكَّرَة السرقسطي وشيوخ قرطبة وولّي قضاء دانية ، وكان من أهل العلم والفَهْم ؛ ذكرها والتي قبلها السلفي .

بَطْلَسُ : بفتح أوله واللام : جبل .

بَطَلْيُوسُ : بفتحتين ، وسكون اللام ، وياء مضمومة ، وسين مهملة : مدينة كبيرة بالأندلس من أعمال ماردة على نهر آنة غربي قرطبة ، ولها عملٌ واسع يذكر في مواضعه ؛ ينسب إليها خلق كثير ، منهم : أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي النحوي اللغوي صاحب التصانيف والشعر ، مات في سنة ٥٢١ ؛ وأبو الوليد هشام بن يحيى بن حجاج البطليوسي ، سمع بقرطبة ورحل إلى المشرق فسمع بمكة والشام ومصر وإفريقية وغير ذلك وعاد إلى الأندلس فامتُحِنَ ببلده بسِعَايَةٍ سُعيَتْ به فأُسْكِنَ قرطبة فَسمِعَ منه بها الكثيرُ ؛ وقال ابن الفرضي : وسمعت منه قبل المِحْنَة وبعدها ، ومات في شوال سنة ٣٨٥ .

بُطْنَانُ : بالضم ثم السكون ، ونونان بينهما ألف ؛ وبُطْنَانُ الأَوْدية : المواضعُ التي يستريض فيها الماءُ ماءُ السَّيْل فيكْرُم نباتُها ، واحدتها بَطنٌ ؛ عن أبي منصور ، وهو اسم وادٍ بين مَنبج وحلب ، بينه وبين كل واحد من البلدين مرحلة خفيفة ، فيه أنهار جارية وقُرى متصلة ، قصبتها بُزاعة ؛ وقد ذكر امرؤُ القيس في شعره بعض قُراه فقال :

ألا رُبَّ يومٍ صالحٍ قد شهدتُهُ
بتاذِفَ ذات التَّلّ من بطن طَرْطَرا

وفي كتاب اللُّصوص : بُطنانُ حبيب بقنّسرين ، نسب إلى حبيب بن مَسْلَمَة الفِهْري ، وذلك أن عياض بن غنم وَجَّهَهُ أبو عبيدة من حلب ففتح

حصناً هناك فنُسب إليه ؛ وفي الحماسة قطعة شعر ذكرتها في الجابية، منها :

فلو طاوَعُوني يوم بُطنانَ ، أُسْلِمَتْ
لقَيْسٍ فُـرُوجٌ منكمُ ومَقَاتِلُ

وقال ابن السكيت في تفسير قول كُثيّر :

وما لستُ من نُصحي أخاكَ بمُنكر
ببُطنانَ ، إذ أهـل القِبَابِ عَماعِمُ

بُطْنانُ حبيب بأرض الشام ، كان عبد الملك يَشتُو فيه في حرب مصعب بن الزبير ، ومصعب يَشتُو بمسكَن ؛ قال وقال غيره : ولم يذكر القائل الأول بُطنان بأسفل قنّسرين وبطنان حبيب وبطنان بني وبر بن الأضبط بن كلاب بينهما رَوْحَـةٌ للماشي ؛ وأنشد ابن الأعرابي :

سقى الله حَيّاً دون بطنان دارُهم،
وبُورِكَ في مُرْدٍ، هناك، وشِيبِ
وإني وإيّاهم ، على بُعْدِ دارِهم ،
كخمرٍ بماءٍ في الزُّجاج مَشُوبِ

وإلى بطنان ينسب أبو عليّ الحسن بن محمد بن جعفر الحلبي ، يعرف بابن البُطناني ، روى عنه جعفر بن محمد بن سعيد بن شُعَيب بن النج حَوْرانيالعبدَري.

بَطْنُ أَغْدَا : البطن : الغامض من الأرض ، وجمعه بُطنان مثل عَبد وعُبدان : وهو موضع له ذكر في حديث الهجرة أنه سلك منه إلى مَدْلَجَة تَعْهِنَ .

بَطْنُ أَنْفٍ : من منازل هذيل نزل به قوم على أبي خِراش فخرج ليجيئهم بالماء فنهشَته حَيَـةٌ فمات ؛ وقال قبل موته :

لَعَمْرُكَ ، والمنايا غالباتٌ
على الإنسان تَطلَعُ كُلَّ نجد

لقد أهلكتُ حَيّةَ بطن أنف
على الأصحاب ساقاً ذات فَقْد

وقال أيضاً :

لقد أهلكتُ حيّةَ بطن أنف
على الأصحاب ساقاً ذات فَضْل
فما تَرَكَتْ عَدُوّاً، بين بُصرَى
إلى صنعاءَ ، يطلُبُـه بِذَحْل

بَطْنُ الإياد : في بلاد بني يربوع ؛ عن بعضهم .

بَطْنُ التّين : بلفظ التين من الفواكه : في بلاد بني ذُبيان ؛ قال شُتَيم بن خُوَيلد الفزاري :

حلَّتْ أُمامَـةُ بطنَ التين فالرَّقَـمَا،
واحتلَّ أهلُكَ أرضاً تُنبت الرَّتَمَا

بَطْنُ الحُرّ : ضدّ العبد : وادٍ بنَجد ؛ قالت امرأة زوّجت في طيء :

لعمري ! لقد أشرفتُ أطوَلَ ما أرى،
وكَلّفْتُ نَفسي مَنظراً مُتعاليا
وقلتُ : أناراً تُؤنسين ، وأهلَـها ،
أم الشَّوْقَ أدنى منك يا لُبْنَ دانيا ؟
وقلتُ لبَطْن الحُرّ حيث لقيتُه :
سقى الله أعلاكَ الذِّهـابَ الغواديا

بَطْنُ الحَرِيمِ : بفتح الحاء ، وكسر الراء : في بلاد أبي بكر بن كلاب وفيه روضة ذكرت في الرياض .

بَطْنُ حُلَيّات : بضم الحاء المهملة ، وفتح اللام ، في شعر عمر بن أبي ربيعة :

ألَم تَسأَل الأطلال والمتربَّعَـا
ببطن حُلَيّاتٍ ، دَوارِسَ بَلْقَعا
لهند وأتراب لهند ، إذ الهوَى
جميعٌ ، وإذ لم نخشَ أن يتصدّعا

بَطْنُ الذِّهاب : يُروى بفتح الذال وضمها : لبني الحارث بن كعب ، كان فيه يوم من أيامهم .

بَطْنُ الرُّمَّة : بضم الراء ، وتشديد الميم ، وقد يقال بالتخفيف ، وقد ذكر في الرمة : وهو واد معروف بعالية نجد ؛ وقال ابن دريد : الرُّمَّة قاع عظيم بنجد تنصبُّ إليه أوديةٌ .

بَطْنُ رُهاط : بالضم : في بلاد هذيل بن مُدْركة ، وقد ذكر في رُهاط .

بَطْنُ ساقٍ : موضع في قول زُهَير :

عَفا من آل لَيلى بطن ساقٍ ،
فأكْثِبَةُ العجالز فالقصيمُ

بَطْنُ السِّرِّ : واد بين هجر ونجد كان لهم فيه يوم ؛ قال جرير :

أأستقبَلَ الحيُّ بطنَ السِّرِّ أم عَسَفوا ،
فالقلبُ فيهم رهينٌ أينما انصرفوا

بَطْنُ شاغِرٍ : الشين والغين معجمتان ؛ قال الشاعر :

فإنَّ على الأحساء، من بطن شاغرٍ،
نساءً يُشَبِّهْنَ الضِّراءَ الغوَادِيا

إذا كان يومٌ ذو خرُوج وريَّةٍ ،
يشبِّهْنَ ذُكْرانَ الكلابِ المقاعيا

الضِّراءُ : الضارية . والغوادي: التي تَغدو على الصيد.

بَطْنُ الضِّباع : قال المُرَقِّش :

لمن الظعنُ بالضُّحَى طافيات
شِبهُها الدَّوْمُ أو خَلايا سَفين ؟

جاعلاتٌ بطنَ الضِّباع شمالاً ،
وبراقَ النِّعاف ذات اليمين

بَطْنُ ظَبْيٍ : أرض لكلب ؛ قال امرؤ القيس :

سَما لك شَوْقٌ بعدما كان أقصَرا ،
وحلَّتْ سُلَيْمى بطنَ ظَبْيٍ فعَرعَرا

بَطْنُ العَتَك : بفتح العين ، وسكون التاء فوقها نقطتان ، وكاف : من نواحي اليمامة .

بَطْنُ عُرَنَةَ : ذُكر في عرنة فأغنى .

بَطْنُ عِنان : واد ذكر في عِنان .

بَطْنُ اللِّوى : قال الأصمعي وقد ذكر بلاد أبي بكر ابن كلاب فقال: لهم أُرَيْكتان ثم بطن اللوى صَدْرُه لهم وأسفلُه لبني الأضبط وأسفل ذلك لفزارة ، وهو وادٍ ضخمٌ إذا سال سال أياماً ؛ قال ابن مَيَّادَةَ :

ألا ليت شعري ! هل يحُلَّنَّ أهلُها
وأهلي روضات ببطن اللوى خُضْرا

بَطْنُ مُحَسِّرٍ : بضم الميم ، وفتح الحاء ، وتشديد السين وكسرها : هو وادي المُزْدَلفة ؛ وفي كتاب مسلم أنه من مِنىً ، وفي الحديث : المزدلفة كلُّها مَوْقِفٌ إلاّ وادي محسِّر ؛ قال ابن أبي نَجيح : ما صَبَّ من محسِّر فهو منها وما صَبَّ منها في منى فهو من منى ، وهذا هو الصواب إن شاء الله .

بَطْنُ مَرٍّ : بفتح الميم ، وتشديد الراء : من نواحي مكة ، عنده يجتمع وادي النخلتَين فيصيران وادياً واحداً ، وقد ذكر في نخلة وفي مَرٍّ ؛ وقال أبو ذُؤَيب الهُذَلي :

أصبح من أمِّ عمرو بطن مَرٍّ ، فأكـ
ـناف الرجيع فذُو سِدْرٍ فأملاحُ

وحشاً ، سوى أنَّ فرّاد السباع بها ،
كأنها من تَبَغّي الناس أطلاحُ

بَطْنُ نخل : جمع نخلة : قرية قريبة من المدينة على طريق البصرة ، بينهما الطرَفُ على الطريق ، وهو

بعد أبرق العَزّاف للقاصد إلى مكة .

بِطْيَاسُ : بكسر الباء ، وسكون الطاء ، وياء : وأهل حلب كالمجمعين على أن بطياس قرية من باب حلب بين النَّيْرَب وبابِلّى ، كان بها قصرٌ لعليّ بن عبد الملك بن صالح أمير حلب ، وقد خربت القرية والقصر ؛ وقال الخالديّان في كتاب الديرة: الصالحيةُ قرية قرب الرّقّة وعندها بطياس ودير زَكّى، وقد ذكرته الشعراء ؛ قال أبو بكر الصَّنَوْبَري :

إنّي طَرِبْتُ إلى زيتون بِطْيَاسِ ،
بالصالحيّةِ ذاتِ الوَرْدِ والآسِ

مَنْ يَنسَ عَهْدَهما يوماً فلستُ له،
وإن تطاوَلَتِ الأيام ، بالناسي

يا مَوْطِناً كان من خير المواطن لي
لمّا خَلَوْتُ به ما بين جُلاّسي

وقائلٍ لي أفِقْ يوماً فقلتُ له :
من سَكْرة الحبّ أو من سكرة الكاسِ ؟

لا أشربُ الكاسَ إلاّ من يَدَيْ رشإٍ
مهفهفٍ كقضيبِ البان مَيّاسِ

مُوَرَّد الخَدّ في قُمْص مُوَرَّدة ،
له من الآس إكليلٌ على الراسِ

قُلْ للذي لامَ فيه : هل ترى خَلَقاً،
يا أمْلَحَ الروض بل يا أملح الناسِ

وقال البُحتُري وهو يَدُلُّ على أنها بحَلَبَ :

يا بَرْقُ أسفِرْ عن قُوَيْق فطُرَّتَيْ
حَلَبَ فأَعْلَى القصر من بطياسِ

عن مُنبِت الورد المعصفر صِبْغُهُ،
في كل ضاحية ومَجْنى الآسِ

أرضٌ إذا استَوْحَشْتُ ثم أتيتُها،
حَشَدَتْ عليّ فأكْثَرَتْ إيناسي

وقال أيضاً :

نظرتُ وضمّتْ جانبيَّ التفاتةٌ ،
وما التَفَتَ المُشتاقُ إلاّ لِيَنْظُرَا

إلى أرْجُوَانيِّ من البَرْق ، كلما
تَنَمَّرَ عُلْوِيُّ السحاب تَعَصْفَرَا

يضيءُ غَمَاماً فوق بطياس واضحاً
يَبيصُ ، وروضاً تحت بطياس أخضَرَا

وقد كان محبوباً إليَّ لو أنه
أضاءَ غزالاً عند بطياس أحوَرَا

البُطَيْحَاءُ : تصغير البطحاء : رَحبة مرتفعة نحو الذراع، بناها عمر خارج المسجد بالمدينة .

البَطِيحَةُ : بالفتح ثم الكسر ، وجمعها البطائح ، والبطيحة والبطحاءُ واحد ، وتبطّح السيلُ إذا اتّسع في الأرض ، وبذلك سمّيت بطائح واسط لأن المياه تبطّحت فيها أي سالت واتّسعت في الأرض : وهي أرض واسعة بين واسط والبصرة ، وكانت قديماً قُرى متّصلة وأرضاً عامرة ، فاتّفق في ايام كسرى ابرويز أن زادت دجلة زيادة مفرطة وزاد الفرات أيضاً بخلاف العادة فعجز عن سدّها ، فتبطح الماءُ في تلك الديار والعمارات والمزارع فطَرَدَ أهلها عنها ، فلما نقص الماءُ وأراد العمارة أدركَتْه المنيّة ، وولي بعده ابنه شِيرُوَيْه فلم تَطُلْ مُدّتُه، ثم ولي نساءٌ لم تكن فيهن كفاية ، ثم جاءَ الإسلام فاشتغلوا بالحروب والجلاء ، ولم يكن للمسلمين دربة بعمارة الأرضين ، فلما ألقت الحروب أوْزارها واستقرّت الدولة الإسلامية قرارها ، استَفْحَلَ أمرُ البطائح وانفسَدَت مواضع البُثوق وتغلبَ الماءُ على النواحي، ودخلها العُمّال بالسُّفُن فرَأَوْا فيها مواضع عالية لم يَصِلِ الماءُ إليها ، فبنَوْا فيها قرى ، وسكنها قوم

وزرعوها الأرز ؛ وتغلّبَ عليها في أوائل أيام بني بُوَيْه أقوام من أهلها ، وتحصنوا بالمياه والسفن ، وجارت تلك الأرض عن طاعة السلطان، وصارت تلك المياه لهم كالمعاقل الحصينة إلى أن انقضت دولة الديلم ثم دولة السلجوقية ، فلما استبدّ بنو العباس بملكهم ورجع الحقّ إلى نصابه رجعت البطائح إلى أحسن النظام ، وجبَاها عُمالهم كما كانت في قديم الأيام ؛ وقال حمدان بن السَّخت الجرجاني : حضرتُ الحسين ابن عمرو الرُّسْتَمي، وكان من أعيان قُوّاد المأمون، وهو يسأل الموبَذان من خراسان ونحن في دار ذي الرياستَين عن النوْرُوز والمِهْرجان وكيف جُعِلا عيداً وكيف سُمّيا، فقال الموبذان: أنا أنبئك عنهما: إن واسطاً كانت في أيام دارا بن دارا تسمّى أفْرُونية ولم تكن على شاطىء دجلة ، وكانت دجلة تجري على سَنَنها في ناحية بطن جوْخا ، فانبثَقتْ في أيام بهرام جور وزالت عن مَجْراها إلى المَذار وصارت تجري إلى جانب واسط منصبّةً ، فغرقت القرى والعمارات التي كانت موضع البطائح ، وكانت متصلة بالبادية ولم تكن البصرة ولا ما حولها إلاّ الأُبلّة ، فإنها من بناء ذي القرنين ، وكان موضع البصرة قُرى عاديّة مخوفاً بها لا ينزلها أحدٌ ولا يجري بها نهر إلاّ دجلة الأُبلة ، فأصاب القرى والمُدُن التي كانت في موضع البطائح ، وهم بشرٌ كثيرٌ، وباءٌ فخرجوا هاربين على وجوههم، وتبعهم أهاليهم بالأغذية والعلاجات فأصابوهم مَوْتى فرجعوا ، فلما كان أول يوم من فَرْوَرْدين ماه من شهور الفرس أمطر الله تعالى عليهم مطراً فأحياهم، فرجعوا إلى أهاليهم؛ فقال ملك ذلك الزمان: هذا نَوْرُوز أي هذا يوم جديد، فسُمّي به ، فقال الملك: هذا يوم مبارك فإن جاءَ الله، عز وجل ، فيه بمطر وإلاّ فليصبّ الماءَ بعضهم على بعض، وتبركوا به وصيروه عيداً ؛ فبلغ المأمون هذا الخبر فقال : إنه لموجود في كتاب الله تعالى ، وهو قوله : ألم ترَ إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم ؛ الآية .

باب الباء والعين وما يليهما

بُعَاثُ : بالضم ، وآخره ثاء مثلثة : موضع في نواحي المدينة كانت به وقائع بين الأوس والخزرج في الجاهلية، وحكاه صاحب كتاب العين بالغين المعجمة، ولم يسمع في غيره ، وقال أبو أحمد السكّري : هو تصحيف ، وقال صاحب كتاب المطالع والمشارق : بُعاث ، بضم أوله وعين مهملة ، وهو المشهور فيه ، ورواه صاحب كتاب العين بالغين وقيده الأصيلي بالوجهين ، وهو عند القابسي بغين معجمة وآخره ثاءٌ مثلثة بلا خلاف ، وهو موضع من المدينة على ليلتَين ؛ وقال قيس بن الخَطيم :

ويومَ بُعاثٍ أسلَمَتنا سيوفُنا
إلى نَسَبٍ، من جَذمِ غَسّانَ، ثاقِبِ

وكان الرئيس في بعض حروب بعاث حُضَير الكتائب أبو أُسيد بن حُضَير، فقال خُفاف بن ندْبة يرثي حُضَيراً وكان قد مات من جراحه :

فلو كان حيٌّ ناجياً من حِمَامه
لكان حُضَيْرٌ يوم أغلَقَ واقِما

أطاف به ، حتى إذا الليلُ جَنّهُ
تبوّأ منه منزلاً متناعما

وقال بعضهم : بعاث من أموال بني قُرَيظة ، فيها مَزْرَعة يقال لها قَوْرا ؛ قال كثيِّرُ عزّةَ بن عبد الرحمن :

كأنَّ حدائج أظعاننا ،
بغَيْقةَ لمّا هَبَطْنَ البِراثا ،

نواعمُ عُمٌّ على ميثَبٍ ،
عظامُ الجذوع أحِلَّت بُعاثا

كَدُهم الركاب بأثقالها
غَدَت من سماهيج، أو من جُواثا

وقال آخر :

أرِقْتُ فلم تَنَمْ عيني حِثاثا ،
ولم أهجَعْ بها إلاّ امتلاثا

فإن يك بالحجاز هوًى دعاني ،
وأرّقني ببطن مِنًى ثلاثا

فلا أنسى العراق وساكنيه ،
ولو جاوزتُ سَلْعاً ، أو بُعاثا

بَعاذِينُ : بالفتح ، والذال معجمة مكسورة ، وياء ساكنة ، ونون : من قرى حلب لها ذكر في الشعر ؛ قال أبو العباس الصفري من شعراء سيف الدولة بن حمدان :

يا لأيّامنا بمَرْج بَعاذِي
نَ ، وقد أضحكَ الرُّبى نُوّارُهْ

وحكى الوَشْيَ ، بل أبرَّ على الوَشْ
يِ بهاءً ، منثورُه وبَهارُهْ

وكأنّ الشقيق، والريح تَنفي الظلْ
لَ عنه ، جَمْرٌ يطير شَرارُهْ

أذكَرَتْني عِناقَ من بانَ عني
شخصُه باعتناقها أشجارُهْ

وقال الصَّنَوْبَري :

شربنا في بَعاذين
على تلك المَيادين

بَعالُ : بالفتح : أرض لبني غفار قرب عُسفان تتّصل بغَيقةَ ؛ قاله الحازمي ثم وجدته لنصر ، وزاد أنه موضع بالحجاز قرب عُسفان ، وهي شعبة لبني غفار تتصل بغيقة ، وقيل : جبل بين الأبواء وجبل جُهينة في واديه خَلَصٌ ؛ وأنشد لكثيِّر :

عرفتُ الدار كالحُلَل البَوالي،
بفَيف الخايعان إلى بَعالِ

وقال العمراني : هو بُعال بوزن غُراب ، موضع بالقُصَيبة ، وأنشد :

ويسألُ البُعالَ أن يَموجا

بُعَالُ : بالضم ؛ قاله الحازمي ثم وجدته لنصر بُعال ، بالضم أيضاً : وهو جبل ضخمٌ بأطراف أرمينية .

بَعّانيقُ : بالفتح ، وبعد الألف نون ، وياء ساكنة ، وقاف : واد بين البصرة واليمامة ؛ عن نصر جاء به في قرينة التعانيق .

بَعْدانُ : بالفتح ثم السكون ، ودال مهملة ، وألف، ونون : مخلاف باليمن يقال لها البَعْدانية من مخلاف السُّحول ؛ قال الأعشى يمدح ذا فايش اليَحصبي :

ببَعْدانَ أو رَيمانَ أو راس سَلبَةٍ
شِفاءٌ ، لمن يشكو السمائم ، باردُ

وبالقصر من أرْيابَ لَو بِتَّ ليلةً
لجاءك مثلوجٌ ، من الماء ، جامدُ

بَعَرٌ : جفرُ البعر بين مكة واليمامة على الجادّة : ماءٌ لبني ربيعة بن عبد الله بن كلاب ؛ عن نصر .

بَعْرِينُ : بوزن خَمسين : بُليد بين حمص والساحل ، هكذا تتلفظ به العامة ، وهو خطأٌ ، وإنما هو بارين.

بُعْطانُ : بالضم : واد لخَثعم .

بَعَقُ : بالقاف : واد بالأبواء يقال له البعق ؛ قاله أبو الأشعث الكندي ؛ قال الشاعر :

كأنك مردوعٌ بشَسٍّ مطرَّدٌ ،
يفارقه من عُقدة البَعْق هَيمُها

بَعْقُوبا : بالفتح ثم السكون ، وضم القاف ، وسكون الواو ، والباء موحدة ، ويقال لها بَاعَقُوبا أيضاً : قرية كبيرة كالمدينة، بينها وبين بغداد عشرة فراسخ، من أعمال طريق خراسان ، وهي كثيرة الأنهار والبساتين،واسعة الفواكه متكاثفة النخل، وبها رُطَبٌ وليمون ، يُضرب بحسنها وَجودتها المثلُ ، وهي راكبة على نهر دَيالَى من جانبه الغربي ، ونهر جَلولاء يجري في وسطها ، وعلى جنبي النهر سوقان ، وعليه قنطرة، وعلى ظهر القنطرة يتصل بين السُّوقيْن، والسفنُ تجري تحت القنطرة إلى باجِسْرًا وغيرها من القرى ، وبها عدة حمامات ومساجد ؛ وينسب إليها جماعة من أهل العلم، منهم : أبو الحسن محمد بن الحسين بن حَمدون البعقوبي قاضيها ، روى عنه الحافظ أبو بكر الخطيب، وقتل بحُلْوان في شهر ربيع الأول سنة ٤٣٠؛ وبعقوبا هذه هي التي ذكرها سعد بن محمد الصَّيْفي، وهو الحَيص بَيص، في رسائله السبع يسأل المسترشد أن يَهبها منه وعُوِّضَ عنها بمال فلم يقبله ؛ وقرأت بخط أبي محمد بن الخشّاب النحوي أنشدني أبو المظفر بن قرما الإسكافي قال : أنشدني المَهدي البصري لنفسه يهجو أهل بعقوبا :

ألا قُلْ لمُرْتاد النَّوال تطوُّفاً ،
يُقلقله همٌّ عليه حريصُ :
تخاف ببَعقوبا ، إذا جئتَ معشراً
لهم، يبيت الضَّيف ، وهو خميصُ
أبو الشِّيص لو وافاهمُ بمجاعة
لأعْوَزَهُ ، بين الحدائق ، شِيصُ

ولو نُخوصة من نخلها قيل قد هَوَت ،
لقيل عشارٌ قد هَوَيْن وخُوصُ

بَعْلَبَكُّ : بالفتح ثم السكون ، وفتح اللام ، والباء الموحدة ، والكاف مشددة : مدينة قديمة فيها أبنية عجيبة وآثار عظيمة وقصور على أساطين الرّخام لا نظير لها في الدنيا ، بينها وبين دمشق ثلاثة أيام وقيل اثنا عشر فرسخاً من جهة الساحل ؛ قال بطليموس : مدينة بعلبك طولها ثمان وستون درجة وعشرون دقيقة في الإقليم الرابع تحت ثلاث درج من الحوت ، لها شركة في كف الخضيب ، طالعها القَوْس تحت عشر درج من السرطان ، يقابلها مثلها من الجدي ، بيت ملكها مثلها من الحمل بيت عاقبتها مثلها من الميزان ؛ قال صاحب الزّيج : بعلبك طولها اثنتان وستون درجة وثلث ، وعرضها سبع وثلاثون درجة وثلث ؛ وهو اسم مركب من بَعْل اسم صنم وبكّ أصله من بكّ عُنُقَه أي دقّها ، وتَباكّ القومُ أي ازدحموا، فإما أن يكون نُسب الصنم إلى بكّ وهو اسم رجل ، أو جعلوه يَبُكُّ الأعناق ، هذا إن كان عربيّاً ، وإن كان عجميّاً فلا اشتقاقَ ، ولهذا الاسم ونظائره من المركبات أحكامٌ ، فإن شئت جعلت آخر الأول والثاني مفتوحاً بكل حال كقولك : هذا بَعلَبكّ ورأيتُ بَعلَبكّ وجئت من بَعلَبكّ ، فهذا تركيب يقتضي بناءه ؛ فكأنك قلتَ : بَعْلَ وبَكّ ، فلما حذفت الواو أقمتَ البناءَ مقامه ففتحت الاسمَين كما قلت خمسة عشرَ ، وإن شئت أضفت الأول إلى الثاني فقلت : هذا بَعلُبكٍّ ورأيت بَعلَبكٍّ ومررت ببَعلِبكٍّ ، أعربت بعلاً وخفضتَ بكّاً بالإضافة ، وإن شئتَ بنيتَ الاسم الأول على الفتح وأعربت الثاني بإعراب ما لا ينصرف فقلتَ : هذا بَعلَبكُّ ورأيت بَعلَبكَّ ومررت ببَعلَبكَّ ،

وهذا هو التركيب الداخل في باب ما لا ينصرف الذي عدّوه سبباً من أسباب منع الصرف ، فإنهم أجروا الاسم الثاني من الاسمين اللذين رُكّبا مجرى تاء التأنيث في أن آخر حرف قبلها مفتوح أبداً ومنزّل تنزيل الفتحة كالألف في نواة وقطاة ، وآخر الثاني حرف إعراب ، إلا أن الاسم غير مصروف للتعريف والتركيب لأن التركيب فرعٌ على الإفراد وثان له ، كما أن التعريف ثانٍ للتنكير ، فعلى هذا الوجه تقول : هذا بَعلبكُّ ورأيت بَعلبكَّ ومررت ببَعلبكَّ ، فلو نكّرْتَه صرفتَه لبقاء عِلّةٍ واحدةٍ فيه هي التركيب ، ويدُلك على أن الاسم الثاني في هذا الوجه بمنزلة التاء تصغيرهم الأول من الاسمين المركّبين وتسليمهم لفظ الثاني فتقول : هذه بُعَيْلَبَكُّ ، كما تقول في طلحة طُلَيْحَة ، وتقول في ترخيمه لو رخّمته يا بَعْلَ كما تقول يا طلْحَ ، وتقول في النسب إليه بَعْليٌّ كما تقول طَلْحيٌّ ، وأما من قال بَعْلَبَكّيٌّ فليس بَعْلَبَكّ عنده مركبة ولكنه من أبنية العرب ، فأما حضرَميٌّ وعبدَرِيٌّ وعَبقَسِيٌّ فإنهم خلطوا الاسمين واشتقوا منهما اسماً نسبوا إليه ؛ وببعلبكّ دِبسٌ وجُبْنٌ وزيتٌ ولبنٌ ليس في الدنيا مثلها يُضرب بها المثل ؛ قال أعرابيٌّ :

قلتُ لذات الكَعْثَب المِصَكّ ،
ولم أكن من قولها في شَكّ ،
إذ لبستْ ثوباً دقيقَ السِّلْكِ ،
وعِقْدَ دُرٍّ ونظامِ سُكّ :
غَطّي الذي افتن قلبي منكِ !
قالت : فما هو؟ قلت : غَطّي حِرْكِ ،
فكشفَتْ عن أبيضٍ مِدَكّ ،
كأنه قَعْب نضار مكي ،
أو جُبْنَةٌ من جُبن بَعْلَبَكّ

يُسْمَعُ منه خفقان الدكّ ،
مثل صرير القَتَب المُنْفَكّ

وقد ذكرها امرؤ القيس فقال :

لقد أنكرَتني بَعْلَبكُّ وأهلُها ،
ولابنُ جُرَيجٍ في قِرى حِمصَ أنكَرَا

وقيل : إن بعلبكّ كانت مهْرَ بلقيس وبها قصرُ سليمان بن داود ، عليه السلام ، وهو مبني على أساطين الرخام ، وبها قبر يزعمون أنه قبر مالك الأشتر النخعي وليس بصحيح ، فإن الأشترَ مات بالقلزم في طريقه إلى مصر ، وكان عليٌّ ، رضي الله عنه ، وجّهه أميراً ، فيقال إنّ معاوية دسّ إليه عسلاً مسموماً فأكله فمات بالقلزم ، فقال معاوية : إنّ لله جنوداً من عسل ، فيقال إنه نقل إلى المدينة فدفن بها وقبره بالمدينة معروف ؛ وبها قبرٌ يقولون إنه قبر حفصةَ بنت عمر زوجة النبي ، صلى الله عليه وسلم ، والصحيح أنه قبر حفصة أخت معاذ بن جبل ، لأن قبر حفصة زوج النبي ، صلى الله عليه وسلم ، بالمدينة معروف ؛ وبها قبر الياس النبي ، عليه السلام ، وبقلْعتها مقام إبراهيم الخليل ، عليه السلام ، وبها قبر أسباط .

ولما فرغ أبو عبيدة بن الجرّاح من فتح دمشق في سنة أربع عشرة ، سار إلى حمص فمرّ ببعلبك فطلب أهلها إليه الأمان والصلح ، فصالحهم على أن أمنهم على أنفسهم وأموالهم وكنائسهم وكتب لهم كتاباً أجّلَهم فيه إلى شهر ربيع الآخر وجمادى الأولى ، فمن جلا سار إلى حيث شاء ومن أقام فعليه الجزية ؛ وقد نُسب إلى بعلبك جماعة من أهل العلم ، منهم : محمد ابن عليّ بن الحسن بن محمد بن أبي المضاء أبو المضاء البعلبكي المعروف بالشيخ الدّيّن ، سمع بدمشق أبا بكر الخطيب وأبا الحسن بن أبي الحديد وأبا محمد

الكناني، وببعلبك عمه القاضي أبا عليّ الحسن بن عليّ بن محمد بن أبي المضاء، سمع منه أبو الحسين بن عساكر وأجاز لأخيه أبي القاسم الحافظ، وكان مولده سنة ٤٢٥ ومات في شعبان سنة ٥٠٩؛ وعبد الرحمن بن الضحاك بن مسلم أبو مسلم البعلبكي القاري ويعرف بابن كسرى، روى عن سوَيد بن عبد العزيز والوليد بن مسلم ومروان بن معاوية وبقية ومبشّر بن إسماعيل وسفيان بن عيينة وعبد الرحمن بن مهدي، روى عنه أبو حاتم الرازي وأبو جعفر أحمد بن عمر بن إسماعيل الفارسي الورّاق وغيرهما؛ ومحمد بن هاشم بن سعيد البعلبكي، روى عنه أحمد بن عُمير بن جوصا الدمشقي وغيره.

بَعْلٌ: شَرَفُ البعل: جبل في طريق الشام من المدينة؛ وأما بعلٌ في قوله تعالى: أتدعون بعلًا وتذرون أحسن الخالقين؛ فهو صنم كان لقوم الياس النبي، عليه السلام، وبه سمي بَعْلَبَكّ، وهو معظّم عند اليونانيين، كان بمدينة بعلبكّ من أعمال دمشق ثم من كورة سَنير، وقد كانت يونانُ اختارت لهذا الهيكل قطعةً من الأرض في جبل لبنان ثم في جبل سنير فاتخذته بيتاً للأصنام، وهما بيتان عظيمان أحدهما أعظم من الآخر، وصنعوا فيهما من النقوش العجيبة المحفورة في الحجر الذي لا يتأتى حفر مثله في الخشب، هذا مع علوّ سمكها وعظم أحجارها وطول أساطينها.

البَعوضَةُ: بالفتح، بلفظ واحدة البعوض، بالضاد المعجمة: ماءة لبني أسد بنجد قريبة القعر؛ قال الأزهري: البعوضة ماءة معروفة بالبادية؛ قال ابن مقبل:

أإحدى بني عبس ذكرتُ، ودونها
سَنيحٌ، ومن رمل البعوضة مَنكِبُ

وبهذا الموضع كان مقتل مالك بن نويرة، لأن خالد ابن الوليد، رضي الله عنه، بعث إليهم وهم بالبطاح فأقروا فيما قيل بالإسلام، فاستدعاهم إليه وهو نازلٌ على البعوضة فاختلفوا فيهم فمن المسلمين من شهد أنهم أذّنوا ومنهم من شهد أنهم لم يؤذّنوا، فأمر خالد بالاحتياط، وكانت ليلة باردة فقال خالد: أدفئوا أسْرَاكم، وادفئوا في لغة كنانة اقتلوا، فقتلوهم عن آخرهم، فنقم عمر، رضي الله عنه، على خالد في قصة طويلة، وكان فيمن قتل مالك بن نويرة اليربوعي، فقال أخوه متمم بن نويرة:

لعَمْري! وما عَمري بتأبين هالكٍ
ولا جزَعٍ، والدهر يعثُرُ بالفتى

لئن مالك خلّى عليّ مكانه،
فلي أسوةٌ إن كان ينفعني الأسى

كُهولٌ ومُرْدٌ من بني عمٍّ مالك،
وأيفاعُ صدقٍ قد تمليّتهم رِضى

على مثل أصحاب البعوضة فاخمُشي،
لكِ الويلُ! حُرَّ الوجهِ أو يَبكِ من بكى

على بَشَر منهم أسودٌ وذادةٌ،
إذا ارتدفَ الشر الحوادث والرّدى

رجالٌ أراهم من ملوك وسوقة،
جَنَوْا بعدما نالوا السلامةَ والغنى

بُعَيقِبَةُ: تصغير بَعْقُوبَا: قرية بينها وبين بعقوبا فرسخان، وهي التي أنعم بها فيما ذكر بعضهم المسترشد بالله على الحيص بَيص فلم يَرْضَها، وبها كانت الوقعة بين البقش كُون خَر والمقتفي لأمر الله.

باب الباء والغين وما يليهما

بِغاثُ: بالكسر، وآخره ثاء مثلثة: بُرَقٌ بيضٌ في أقصى بلاد أبي بكر بن كلاب.

بُغانِخَذ : بالضم ، والنون مكسورة ، والخاء معجمة مفتوحة ، والذال معجمة ؛ قال أبو سعد : أظنُّها من قرى نيسابور؛ منها أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن هاشم البغانخذي النيسابوري ، سمع الزبير بن بكار .

بُغاوِزْجانُ : الواو مكسورة ، والزاي ساكنة ، وجيم ، وألف ، ونون : من قرى سَرَخْس على أربعة فراسخ ، ويقال لها غاوزجان ؛ خرج منها جماعة ، منهم أبو الحسن عليّ بن عليّ البغاوزجاني .

بَغْثٌ : بالفتح ثم السكون ، والثاء المثلثة : اسم واد عند خَيْبر بقرب بغيث .

بَغْدَخَزَرْقَنْد : هذا اسم مركب من ثلاثة بلاد ؛ ينسب إليه أبو روح عبد الحي بن عبد الله بن موسى ابن الحسين بن إبراهيم السلامي البغْدَخَزَرْقَنْدي ، وكان أبوه يقول : إنما قيل لابني البغدخزرقندي لأن أباه بغداديٌّ وأمه خزريّة وولد بسمرقند ، سمع أباه ، وتوفي بنَسَف في تاسع صفر سنة ٤٢١ .

بَغْدَلُ : أصلها باغ عبد الله : محلة بأصبهان ؛ ينسب إليها أبو عبد الله محمد بن سعيد بن إسحاق القطّان البغدَلي الأصبهاني ، روى عن يحيى بن أبي طالب وغيره ، روى عنه أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن حمزة الحافظ .

بَغْدادُ : أم الدنيا وسيدةُ البلاد ؛ قال ابن الأنباري: أصل بغداد للأعاجم ، والعرب تختلف في لفظها إذ لم يكن أصلُها من كلامهم ولا اشتقاقها من لغاتهم ؛ قال بعض الأعاجم : تفسيره بستان رجل ، فباغ بستان وداد اسم رجل ، وبعضهم يقول : بَغ اسم للصنم ، فذُكر أنه أُهدِيَ إلى كسرى خَصِيٌّ من المشرق فأقطعه إياها ، وكان الخصيُّ من عباد الأصنام ببلده فقال : بغ داد أي الصنم أعطاني ، وقيل : بغ هو البستان وداد أعطى ، وكان كسرى قد وهب لهذا الخصي هذا البستان فقال : بغ داد فسميت به ؛ وقال حمزة بن الحسن : بغداد اسم فارسي معرَّب عن باغ دَاذوَيه ، لأن بعض رقعة مدينة المنصور كان باغاً لرجل من الفرس اسمه دَاذوَيه ، وبعضها أثر مدينة دارسة كان بعض ملوك الفرس اختطّها فاعتل فقالوا : ما الذي يأمر الملك أن تسمى به هذه المدينة؟ فقال : هِلِدوه وروز أي خلّوها بسلام ، فحكي ذلك للمنصور فقال : سميتها مدينة السلام ؛ وفي بغداد سبع لغات: بغداد وبغدان ، ويأبى أهل البصرة ولا يجيزون بغداذ في آخره الذال المعجمة ، وقالوا : لأنه ليس في كلام العرب كلمة فيها دال بعدها ذال ، قال أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق : فقلت لأبي إسحاق إبراهيم بن السري فما تقول في قولهم خُرْداذ ؟ فقال: هو فارسي ليس من كلام العرب ، قلتُ أنا : وهذا حجة من قال بغداذ فإنه ليس من كلام العرب ، وأجاز الكسائي بغداذ على الأصل ، وحكى أيضاً مغداذ ومغداد ومغدان ، وحكى الخارزنجي : بغداد بدالين مهملتين ، وهي في اللغات كلها تذكّر وتؤنث ، وتسمى مدينة السلام أيضاً ؛ فأما الزوراءُ : فمدينة المنصور خاصة ، وسميت مدينة السلام لأن دجلة يقال لها وادي السلام ؛ وقال موسى بن عبد الحميد النسائي : كنت جالساً عند عبد العزيز بن أبي روّاد فأتاه رجل فقال له : من أين أنت ؟ فقال له : من بغداد ، فقال: لا تقل بغداد فإن بغ صنم وداد أعطى ، ولكن قل مدينة السلام ، فإن الله هو السلام والمدُن كلها له ؛ وقيل : إن بغداد كانت قبلُ سوقاً يقصدها تجار أهل الصين بتجاراتهم فيرْبحون الرِّبْحَ الواسع ، وكان اسم ملك الصين بغ فكانوا إذا انصرفوا إلى بلادهم قالوا : بغ داد أي إن هذا الربح الذي رَبحناه من عطية

الملك؛ وقيل إنما سميت مدينة السلام لأن السلام هو الله فأرادوا مدينة الله ؛ وأما طولها فذكر بطليموس في كتاب الملحمة المنسوب إليه أن مدينة بغداد طولها خمس وسبعون درجة وعرضها أربع وثلاثون درجة داخلة في الإقليم الرابع ؛ وقال أبو عون وغيره: إنها في الإقليم الثالث ، قال : طالعها السماك الأعْزَل ، بيت حياتها القوس ، لها شركة في الكف الخضيب ولها أربعة أجزاء من سرّة الجوزاء تحت عشر درج من السرطان ، يقابلها مثلها من الجدي عاشرها مثلها من الحمل عاقبتها مثلها من الميزان ؛ قلت أنا : ولا شك أن بغداد أُحدثت بعد بطليموس بأكثر من ألف سنة ولكني أظنّ أن مفسري كلامه قاسوا وقالوا ؛ وقال صاحب الزيج : طول بغداد سبعون درجة ، وعرضها ثلاث وثلاثون درجة وثلث ، وتعديل نهارها ست عشرة درجة وثلثا درجة ، وأطول نهارها أربع عشرة ساعة وخمس دقائق ، وغاية ارتفاع الشمس بها ثمانون درجة وثلث ، وظلّ الظهر بها درجتان، وظل العصر أربع عشرة درجة ، وسمتُ القبلة ثلاث عشرة درجة ونصف ، وجهها عن مكة مائة وسبع عشرة درجة ، في الوجود ثلاثمائة درجة ، هذا كله نقلته من كتب المنجمين ولا أعرفه ولا هو من صناعتي ؛ وقال أحمد ابن حنبل : بغداد من الصَّراة إلى باب التبن ، وهو مشهد موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر ابن علي زين العابدين بن الحسين الشهيد ابن الإمام علي ابن أبي طالب ، ثم زيد فيها حتى بلغت كَلْواذَى والمخرّم وقَطْرَبُّل ؛ قال أهل السير: ولما أهلك الله مَهْرانَ بأرض الحيرة ومن كان معه من العجم استمكن المسلمون من الغارة على السواد وانتقضت مسالح الفُرس وتشتتَ أمرهم واجترأ المسلمون عليهم وشنوا الغارات ما بين سورا وكَسْكَر والصراة والفلاليج والإستانات ؛ قال أهل الحيرة للمثنى : إن بالقرب منا قرية تقوم فيها سوق عظيمة في كل شهر مرة فيأتيها تجار فارس والأهواز وسائر البلاد ، يقال لها بغداد ، وكذا كانت إذ ذاك ، فأخذ المثنى على البرّ حتى أتى الأنبار، فتحصّن فيها أهلها منه، فأرسل إلى سُفرُوخ مرزبانها ليسير إليه فيكلّمه بما يريد وجعل له الأمان ، فعبر المرزبان إليه ، فخلا به المثنى وقال له : أريد أن أغير على سوق بغداد وأريد أن تبعث معي أدلاّء فيَدلّوني الطريق وتعقد لي الجسر لأعبُرَ عليه الفرات ، ففعل المرزبان ذلك ، وقد كان قطع الجسر قبل ذلك لئلا تعبر العرب عليه ، فعبر المثنى مع أصحابه وبعث معه المرزبان الأدلاء ، فسار حتى وافى السوق ضَحْوَةً ، فهرب الناس وتركوا أموالهم فأخذ المسلمون من الذهب والفضة وسائر الأمتعة ما قدروا على حمله ثم رجعوا إلى الأنبار، ووافى معسكره غانماً موفوراً ، وذلك في سنة ١٣ للهجرة ، فهذا خبر بغداد قبل أن يمصّرها المنصور ، لم يبلغني غير ذلك .

فصل

في بدء عمارة بغداد ؛ كان أول من مصّرها وجعلها مدينة المنصور بالله أبو جعفر عبد الله بن محمد بن علي ابن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ثاني الخلفاء ، وانتقل إليها من الهاشمية ، وهي مدينة كان قد اختطّها أخوه أبو العباس السفّاح قرب الكوفة وشرع في عمارتها سنة ١٤٥ ونزلها سنة ١٤٩ ؛ وكان سبب عمارتها أن أهل الكوفة كانوا يفسدون جندَه فبلغه ذلك من فعلهم ، فانتقل عنهم يرتاد موضعاً ؛ وقال ابن عيّاش : بعث المنصور رُوّاداً وهو بالهاشمية يرتادون له موضعاً يبني فيه مدينة ويكون الموضع واسطاً رافقاً بالعامة والجند ، فنُعِتَ له موضع قريب من

بارِمّا ، وذكر له غذاؤه وطيب هوائه ، فخرج إليه بنفسه حتى نظر إليه وبات فيه ، فرأى موضعاً طيباً فقال لجماعة، منهم سليمان بن مجالد وأبو أيوب المرزباني وعبد الملك بن حُميد الكاتب : ما رأيكم في هذا الموضع ؟ قالوا : طيب موافق ، فقال: صدقتم ولكن لا مرفق فيه للرعية ، وقد مررت في طريقي بموضع تجلب إليه الميرة والامتعة في البرّ والبحر وأنا راجعٌ إليه وبائتٌ فيه ، فإن اجتمع لي ما أريد من طيب الليل فهو موافق لما أريده لي وللناس ، قال : فأتى موضع بغداد وعبر موضع قصر السلام ثم صلى العصر، وذلك في صيف وحرّ شديد ، وكان في ذلك الموضع بيعة فبات أطيب مبيت وأقام يومه فلم يرَ إلا خيراً فقال : هذا موضع صالح للبناء ، فإن المادة تأتيه من الفرات ودجلة وجماعة الأنهار ، ولا يحمل الجند والرعية إلا مثله ، فخطّ البناء وقدّر المدينة ووضع أول لبنة بيده فقال : بسم الله والحمد لله والأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين ، ثم قال : ابنوا على بركة الله؛ وذكر سليمان بن مختار أن المنصور استشار دهقان بغداد ، وكانت قرية في المربّعة المعروفة بأبي العباس الفضل بن سليمان الطوسي ، وما زالت داره قائمة على بنائها إلى أن خرب كثير مما يجاورها في البناء ، فقال : الذي أراه يا أمير المؤمنين أن تنزل في نفس بغداد ، فإنك تصير بين أربعة طساسيج : طسّوجان في الجانب الغربي وطسّوجان في الجانب الشرقي ، فاللذان في الغربي قَطْرَبُّل وبادوريا، واللذان في الشرقي نهر بوق وكَلْواذَى، فإن تأخرت عمارة طسوج منها كان الآخر عامراً ، وأنت يا أمير المؤمنين على الصّراة ودجلة ، تجيئك بالميرة من القرب وفي الفرات من الشام والجزيرة ومصر وتلك البُلْدان، وتُحمل إليك طرائف الهند والسند والصين والبصرة وواسط في دجلة ، وتجيئك ميرة أرمينية وأذربيجان وما يتصل بها في تامَرّا ، وتجيئك ميرة الموصل وديار بكر وربيعة وأنت بين أنهار لا يصل إليك عدوك إلا على جسر أو قنطرة ، فإذا قطعت الجسر والقنطرة لم يصل إليك عدوك ، وأنت قريب من البرّ والبحر والجبل ؛ فأعجب المنصور هذا القول وشرع في البناء ، ووجه المنصور في حشر الصُّنّاع والفَعَلَةِ من الشام والموصل والجبل والكوفة وواسط فأُحضروا ، وأمر باختيار قوم من أهل الفضل والعدالة والفقه والأمانة والمعرفة بالهندسة ، فجمعهم وتقدم إليهم أن يشرفوا على البناء ، وكان ممن حضر الحجاج بن أرطاة وأبو حنيفة الإمام، وكان أول العمل في سنة ١٤٥، وأمر أن يجعل عرضُ السور من أسفله خمسين ذراعاً ومن أعلاه عشرين ذراعاً ، وأن يُجْعل في البناء جُرَزَ القصب مكان الخشب، فلما بلغ السورُ مقدار قامة اتّصل به خروج محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب، فقطع البناءَ حتى فرغ من أمره وأمر أخيه إبراهيم بن عبد الله بن حسن ابن حسن .

وعن علي بن يَقْطين قال : كنت في عسكر أبي جعفر المنصور حين سار إلى الصراة يلتمس موضعاً لبناء مدينة، قال: فنزل الدير الذي على الصراة في العتيقة فما زال على دابته ذاهباً جائياً منفرداً عن الناس يفكر ، قال : وكان في الدير راهب عالم فقال لي : لِمَ يذهب الملك ويجيء ؟ قلت : إنه يريد أن يبني مدينة ؛ قال : فما اسمه ؟ قلت : عبد الله بن محمد ، قال : أبو من ؟ قلت : أبو جعفر ؛ قال : هل يلقب بشيء ؟ قلت : المنصور ، قال : ليس هذا الذي يبنيها ، قلت : ولم ؟ قال : لأنا قد وجدنا في كتاب عندنا نتوارثه قَرْناً عن قَرْن أن الذي يبني

هذا المكان رجل يقال له مِقْلاص ، قال : فركبت من وقتي حتى دخلت على المنصور ودَنَوْتُ منه ، فقال لي : ما وراءك ؟ قلت : خيرٌ ألقيه إلى أمير المؤمنين وأريحه من هذا العناء ، فقال : قل ، قلت : أمير المؤمنين يعلم أن هؤلاء معهم علم ، وقد أخبرني راهب هذا الدير بكذا وكذا ، فلما ذكرت له مقلاص ضحك واستبشر ونزل عن دابته فسجد وأخذ سوطه وأقبل يذرع به ، فقلت في نفسي : لحقه اللجاجُ ، ثم دعا المهندسين من وقته وأمرهم بخط الرماد ، فقلت له : أظنُّك يا أمير المؤمنين أرَدْتَ معاندة الراهب وتكذيبه ، فقال : لا والله ولكني كنت ملقّباً بمقلاص وما ظننتُ أن أحداً عرف ذلك غيري ، وذاك أننا كنا بناحية السراة في زمان بني أمية على الحال التي تعلم ، فكنتُ أنا ومن كان في مقدار سنّي من عمومتي وإخوتي نتداعى ونتعاشر ، فبلغت النوبة إليّ يوماً من الأيام وما أملك درهماً واحداً فلم أزل أفكر وأعمل الحيلة إلى أن أصبتُ غزلاً لداية كانت لهم ، فسرقته ثم وجّهْتُ به فبيع لي واشتري لي بثمنه ما احتجت إليه ، وجئت إلى الداية وقلت لها : افعلي كذا واصنعي كذا ، قالت : من أين لك ما أرى ؟ قلت : اقترضت دراهم من بعض أهلي ، ففعلت ما أمرتها به ، فلما فرغنا من الأكل وجلسنا للحديث طلبت الداية الغزل فلم تجده فعلمَتْ أني صاحبه ، وكان في تلك الناحية لص يقال له مقلاص مشهور بالسرقة ، فجاءت إلى باب البيت الذي كنا فيه فدعتني فلم أخرج إليها لعلمي أنها وقفت على ما صنعت ، فلما ألَحّتْ وأنا لا أخرج قالت : اخرج يا مقلاص ، الناس يتحذّرون من مقلاصهم وأنا مقلاصي معي في البيت ، فمزح معي إخوتي وعمومتي بهذا اللقب ساعة ثم لم أسمع به إلا منك الساعة فعلمت أن أمر

هذه المدينة يتم على يدي لصحة ما وقفت عليه ؛ ثم وضع أساس المدينة مدوّراً وجعل قصره في وسطها وجعل لها أربعة أبواب وأحكم سورها وفصيلها ، فكان القاصد إليها من الشرق يدخل من باب خراسان والقاصد من الحجاز يدخل من باب الكوفة والقاصد من المغرب يدخل من باب الشام والقاصد من فارس والأهواز وواسط والبصرة واليمامة والبحرين يدخل من باب البصرة .

قالوا : فأنفق المنصور على عمارة بغداد ثمانية عشر ألف ألف دينار ، وقال الخطيب في رواية : إنه أنفق على مدينته وجامعها وقصر الذهب فيها والأبواب والأسواق إلى أن فرغ من بنائها أربعة آلاف ألف وثمانمائة وثلاثة وثمانين ألف درهم ، وذاك أن الأستاذ من الصُّنّاع كان يعمل في كل يوم بقيراط إلى خمس حبّات والروزجاري بحبتين إلى ثلاث حبات ، وكان الكبش بدرهم والحمل بأربعة دوانيق والتمر ستون رطلاً بدرهم ؛ قال الفضل بن دُكَيْن : كان ينادى على لحم البقر في جبانة كِنْدَةَ تسعون رطلاً بدرهم ، ولحم الغنم ستون رطلاً بدرهم ، والعسل عشرة أرطال بدرهم ، قال : وكان بين كل باب من أبواب المدينة والباب الآخر ميل ، وفي كل ساف من أسواف البناء مائة ألف لبنة واثنان وستون ألف لبنة من اللبن الجعفري ؛ وعن ابن الشَّرَوي قال : هدمنا من السور الذي يلي باب المحوّل قطعة فوجدنا فيها لبنة مكتوباً عليها بمَغْرَة : وزنها مائة وسبعة عشر رطلاً ، فوزناها فوجدناها كذلك .

وكان المنصور كما ذكرنا بنى مدينته مدوّرة وجعل داره وجامعها في وسطها ، وبنى القبة الخضراء فوق إيوان ، وكان علوُّها ثمانين ذراعاً ، وعلى رأس القبة صنم على صورة فارس في يده رمح ، وكان السلطان إذا رأى أن ذلك الصنم قد استقبل بعض الجهات ومدّ

الرمح نحوها علم أن بعض الخوارج يظهر من تلك الجهة ، فلا يطول عليه الوقت حتى تَرِد عليه الأخبار بأن خارجياً قد هجم من تلك الناحية ؛ قلت أنا : هكذا ذكر الخطيب وهو من المستحيل والكذب الفاحش ، وإنما يحكى مثل هذا عن سحرة مصر وطلسمات بليناس التي أوهم الأغمارَ صحتها تطاوُل الأزمان والتخيل أن المتقدّمين ما كانوا بني آدم ، فأما الملة الإسلامية فإنها تجلُّ عن مثل هذه الخرافات، فإن من المعلوم أن الحيوان الناطق مكلف الصنائع لهذا التمثال لا يعلم شيئاً مما ينسب إلى هذا الجماد ولو كان نبياً مرسلاً ، وأيضاً لو كان كلما توجهت إلى جهة خرج منها خارجيٌّ لوجب أن لا يزال خارجيٌّ يخرج في كل وقت لأنها لا بدّ أن تتوجه إلى وجه من الوجوه ، والله أعلم ؛ قال: وسقط رأس هذه القبة سنة ٣٢٩، وكان يوم مطر عظيم ورعد هائل، وكانت هذه القبة تاج البلد وعلَمَ بغداد ومأثرة من مآثر بني العباس، وكان بين بنائها وسقوطها مائة ونيف وثمانون سنة ؛ ونقل المنصور أبوابها من واسط ، وهي أبواب الحجّاج، وكان الحجاج أخذها من مدينة بإزاء واسط تعرف بزَنْدَوَرْد ، يزعمون أنها من بناء سليمان بن داود ، عليه السلام ، وأقام على باب خراسان باباً جيء به من الشام من عمل الفراعنة وعلى باب الكوفة باباً جيء به من الكوفة من عمل خالد القسري وعمل هو باباً لباب الشام، وهو أضعفها، وكان لا يدخل أحد من عمومة المنصور ولا غيرهم من شيء من الأبواب إلاّ راجلاً إلا داود بن عليّ عمه، فإنه كان متفرّساً وكان يحمل في مِحَفّة، وكذلك محمد المهدي ابنه؛ وكانت تكنس الرحاب في كل يوم ويحمل التراب إلى خارج، فقال له عمه عبد الصمد : يا أمير المؤمنين أنا شيخ كبير فلو أذنتَ لي أن أنزل داخل الأبواب ، فلم يأذَنْ له ، فقال : يا أمير المؤمنين عِدَّني بعض بغال الرّوايا التي تصل إلى الرّحاب ، فقال : يا ربيع بغال الروايا تصل إلى رحابي تتخذ الساعة قنيٌّ بالساج من باب خراسان حتى تصل إلى قصري ، ففعل ومدّ المنصور قناةً من نهر دُجيْل الآخذ من دجلة وقناةً من نهر كَرْخايا الآخذ من الفرات وجرّهما إلى مدينته في عقود وثيقة ، من أسفلها محكمة بالصاروج والآجر من أعلاها ، فكانت كل قناة منها تدخل المدينة وتنفُذُ في الشوارع والدروب والأرباض، تجري صيفاً وشتاءً لا ينقطع ماؤها في شيء من الأوقات؛ ثم أقطع المنصور أصحابه القطائع فعمّروها وسميت بأسمائهم، وقد ذكرت من ذلك ما بلغني في مواضعه حسب ما قضى به ترتيب الحروف، وقد صنّف في بغداد وسعتها وعظم رفعتها وسعة بقعتها وذكر أبو بكر الخطيب في صدر كتابه من ذلك ما فيه كفاية لطالبه.

فلنذكر الآن ما ورد في مدح بغداد

ومن عجيب ذلك ما ذكره أبو سهل بن نوبخت قال : أمرني المنصور لما أراد بناء بغداد بأخذ الطالع ، ففعلتُ فإذا الطالع في الشمس وهي في القوس ، فخبّرْته بما تدلُّ النجوم عليه من طول بقائها وكثرة عمارتها وفقر الناس إلى ما فيها ثم قلتُ : وأُخبرك خلّة أخرى أسرك بها يا أمير المؤمنين ، قال : وما هي ؟ قلت : نجد في أدلة النجوم أنه لا يموت بها خليفة أبداً حتف أنفه ، قال : فتبسم وقال الحمد لله على ذلك، هذا من فضل الله يُؤتيه من يشاءُ والله ذو الفضل العظيم ؛ ولذلك يقول عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير بن الخطفى :

أعاينت في طولٍ من الأرض أو عرضٍ،
كبغداد من دارٍ بها مسكنُ الخَفضِ

صفا العيشُ في بغداد واخضرَّ عوده ،
وعيشُ سواها غير خفض ولا غَضّ

تطول بها الأعمار ، إنَّ غذاءَها
مريءٌ ، وبعض الأرض أمرأ من بعض

قضى ربُّها أن لا يموتَ خليفةٌ
بها ، إنه ما شاءَ في خلقه يقضي

تنام بها عين الغريب ، ولا ترى
غريباً بأرض الشام يطمع في الغُمض

فإن جُزِيَتْ بغداد منهم بقرضها ،
فما أسلفَتْ إلاَّ الجميلَ من القرض

وإن رُمِيَتْ بالهَجْر منهم وبالقِلى ،
فما أصبَحَتْ أهلاً لهجر ولا بُغضِ

وكان من أعجب العجب أن المنصور مات وهو حاجٌّ ، والمهدي ابنه خرج إلى نواحي الجبل فمات بماسبَذان بموضع يقال له الرَّذُّ ، والهادي ابنه مات بعيساباذ قرية أو محلّة بالجانب الشرقي من بغداد ، والرشيد مات بطوس ؛ والأمين أخذ في شبارته وقتل بالجانب الشرقي ، والمأمون مات بالبَذَنْدُون من نواحي المصّيصة بالشام ، والمعتصم والواثق والمتوكل والمنتصر وباقي الخلفاء ماتوا بسامرّا ، ثم انتقل الخلفاءُ إلى التاج من شرقي بغداد كما ذكرناه في التاج ، وتعطّلت مدينة المنصور منهم .

وفي مدح بغداد قال بعض الفضلاء : بغداد جنة الأرض ومدينة السلام وقبة الإسلام ومجمع الرافدَين وغرّة البلاد وعين العراق ودار الخلافة ومجمع المحاسن والطيبات ومعدن الظرائف واللطائف ، وبها أرباب الغايات في كل فنّ ، وآحاد الدهر في كل نوع ؛ وكان أبو إسحاق الزَّجّاج يقول : بغداد حاضرة الدنيا وما عداها باديةٌ ؛ وكان أبو الفرج الببغا يقول : هي مدينة السلام بل مدينة الإسلام ، فإنّ الدولة النبوية والخلافة الإسلامية بها عشّشتا وفرّختا وضربتا بعروقهما وبسقتا بفروعهما ، وإنّ هواءَها أغذى من كل هواء وماءَها أعذب من كل ماء ، وإنّ نسيمها أرقُّ من كل نسيم ، وهي من الإقليم الاعتدالي بمنزلة المركز من الدائرة ، ولم تزل بغداد مَوْطن الأكاسرة في سالف الأزمان ومنزل الخلفاء في دولة الإسلام ؛ وكان ابن العميد إذا طرأ عليه أحدٌ من منتحلي العلوم والآداب وأراد امتحان عقله سأله عن بغداد ، فإن فطن بخواصّها وتنبّه على محاسنها وأثنى عليها جعل ذلك مقدّمة فضله وعنوان عقله ، ثم سأله عن الجاحظ ، فإن وجد أثراً لمطالعة كتبه والاقتباس من نوره والاغتراف من بحره وبعض القيام بمسائله قضى له بأنه غرّة شادخة في أهل العلم والآداب ، وإن وجده ذاماً لبغداد غُفْلاً عما يجب أن يكون موسوماً به من الانتساب إلى المعارف التي يختص بها الجاحظ لم ينفعه بعد ذلك شيءٌ من المحاسن ؛ ولما رجع الصاحب عن بغداد سأله ابن العميد عنها ، فقال : بغداد في البلاد كالأُستاذ في العباد ، فجعلها مثلاً في الغاية في الفضل ؛ وقال ابن زُرَيْق الكاتب الكوفي :

سافَرْتُ أبغي لبغدادٍ وساكنِها
مثلاً ، قد اختَرْتُ شيئاً دونه الياسُ

هيهاتَ بغدادُ ، والدنيا بأجمعها
عندي ، وسكانُ بغدادٍ هم الناس

وقال آخر :

بغداد يا دار الملوك ومُجتنى
صنوف المنى ، يا مستقَرَّ المنابر

ويا جنّة الدنيا ويا مجتنى الغنى ،
ومُنبَسط الآمال عند المتاجر

وقال أبو يَعْلى محمد بن الهَبّارية : سمعت الشيخ الزاهد أبا إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الفيْرُوزاباذي يقول : من دخل بغداد وهو ذو عقل صحيح وطبع معتدل مات بها أو بحسرتها ؛ وقال عمارة بن عقيل ابن بلال بن جرير :

ما مثلُ بغداد في الدنيا ولا الدينِ ،
على تقَلُّبها في كلّ ما حينِ

ما بين قَطْرَبُّل فالكرخ نرجسة
تَنْدى ، ومنبت خيريٍّ ونِسرينِ

تحيا النفوسُ برَيّاها ، إذا نفحَتْ ،
وخرّشَتْ بين أوراق الرّياحين

سَقْياً لتلك القصور الشاهقات وما
تُخفي من البَقَر الإنسيّة العِينِ

تَستَنّ دجلةُ فيما بينها ، فترَى
دُهْمَ السّفين تعالى كالبراذين

مناظرٌ ذاتُ أبواب مفتّحة ،
أنيقة بزخاريف وتزْيين

فيها القصور التي تَهْوي ، بأجْنِحَةٍ ،
بالزائرين إلى القوم المزورين

من كلّ حَرّاقة تَعْلو فقَارَتُها ،
قصر من الساج عالٍ ذو أساطين

وقدم عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس إلى بغداد فرأى كثرة الناس بها فقال : ما مررتُ بطريق من طُرُق هذه المدينة إلاّ ظننت أن الناس قد نودِيَ فيهم ؛ ووُجد على بعض الأميال بطريق مكة مكتوباً :

أيا بغداد يا أسَفي عليكِ !
متى يُقضى الرجوع لنا إليكِ ؟

قنِعنا سالمين بكلّ خيرٍ ؛
وينعَمُ عيشُنا في جانبيكِ

ووُجد على حائط بجزيرة قُبْرُص مكتوباً :

فهل نحو بغداد مزارٌ ، فيلتقي
مَشُوقٌ ويحظى بالزيارة زائرُ

إلى الله أشكو ، لا إلى الناس ، إنه
على كشف ما ألقى من الهمّ قادرُ

وكان القاضي أبو محمد عبد الوهّاب بن علي بن نصر المالكي قد نبا به المقام ببغداد فرحل إلى مصر، فخرج البغداديون يودّعونه وجعلوا يتوجعون لفراقه ، فقال : والله لو وجدت عندكم في كل يوم مُدّاً من الباقِلّى ما فارقتكم ، ثم قال :

سلامٌ على بغداد من كلّ منزل ،
وحُقّ لها منّي السلامُ المضاعفُ

فوالله ما فارقتها عن قِلًى لها ،
وإني بشَطّيْ جانبيها لعارفُ

ولكنها ضاقَتْ عليّ برُحبها ،
ولم تكن الأرزاق فيها تُساعف

وكانت كخِلٍّ كنت أهوى دُنوّه ،
وأخلاقه تنأى به وتخالف

ولما حج الرشيد وبلغ زَرُودَ التفت إلى ناحية العراق وقال :

أقول وقد جُزْنا زَرُودَ عشيّةً ،
وكادت مطايانا تجوز بنا نجدا

على أهل بغدادَ السلامُ ، فإنني
أزيد بسيري عن ديارهم بُعْدَا

وقال ابن مجاهد المقري : رأيت أبا عمرو بن العلاء في النوم فقلت له : ما فعل الله بك ؟ فقال : دَعني مما فعل الله بي ، من أقام ببغداد على السُّنّة والجماعة ومات نُقِلَ من جنة إلى جنة ؛ وعن يونس بن عبد الأعلى قال : قال لي محمد بن إدريس الشافعي ، رضي الله عنه : أيا يونس دخلتَ بغداد ؟ فقلت : لا ، فقال : أيا يونس ما رأيت الدنيا ولا الناس ؛ وقال طاهر بن المظفّر بن طاهر الخازن :

سَقى الله صَوْبَ الغاديات محلّةً
ببغداد ، بين الخلْد والكرخ والجسرِ

هي البلدة الحسناءُ ، خُصَّتْ لأهلها
بأشياءَ لم يُجمعن مذْ كنَّ في مصر

هواءٌ رقيقٌ في اعتدال وصحّة ،
وماءٌ له طعم ألذُّ من الخمر

ودِجلتُها شطّان قد نُظِما لنا
بتاجٍ إلى تاج ، وقصر إلى قصر

ثراها كمِسكٍ ، والمياهُ كفِضّة ،
وحصباؤها مثل اليواقيت والدُّر

قال أبو بكر الخطيب : أنشدني أبو محمد الباقي قول الشاعر :

دخلنا كارهين لها ، فلما
ألِفناها خرجنا مُكرَهينا

فقال يوشك هذا أن يكون في بغداد ؛ قيل وأنشد لنفسه في المعنى وضمنه البيت :

على بغداد معدن كلِّ طيب ،
ومَغنى نزهة المتنزّهينا :

سلامٌ كلما جرحت بلحظ
عيونُ المشتهين المشتهينا

دخلنا كارهين لها ، فلما
ألفناها خرجنا مكرهينا

وما حُبُّ الديار بنا ، ولكن
أمَرُّ العيش فرقةُ مَن هوينا

قال محمد بن عليّ بن حبيب الماوَرْدي : كتب إليَّ أخي من البصرة وأنا ببغداد :

طيبُ الهواء ببغداد يشوّقني
قِدْماً إليها ، وإن عاقتْ معاذيرُ

وكيف صَبريَ عنها، بعدما جمعت
طيبَ الهواءَين ممدود ومقصور ؟

وقلّدَ عبيد الله بن عبد الله بن طاهر اليَمَنَ ، فلما أراد الخروج قال :

أيَرحل آلفٌ ويقيم إلفُ ،
وتحيا لوعةٌ ويموت قَصفُ ؟

على بغداد دار اللّهْو منّي
سلامٌ ما سجا للعين طرفُ

وما فارقتها لقِلًى ، ولكن
تناولني من الحدثان صَرفُ

ألا رَوْحٌ ألا فرَجٌ قريب ،
ألا جارٌ من الحدثان كَهفُ

لعلّ زماننا سيعودُ يوماً ،
فيرجع آلِفٌ ويسر إلْفُ

فبلغ الوزير هذا الشعر فأعفاه ؛ وقال شاعر يتشوق بغداد :

ولما تجاوَزْتُ المدائنَ سائراً ،
وأيقنْتُ يا بغداد أني على بُعْدِ

علمتُ بأنَّ الله بالغُ أمره ،
وأن قضاءَ الله ينفذُ في العَبْد

وقلتُ ،وقلبي فيه ما فيه منجَوًى ،
ودمعيَ جارٍ كالجُمان على خدّي :

تُرى الله يا بغداد يجمع بيننا
فألقى الذي خلَّفتُ فيك على العهد ?

وقال محمد بن عليّ بن خلف النيرماني :

فِدًى لكِ يا بغداد كل مدينة
من الأرض ، حتى خطّتي وداريا

فقد طُفتُ في شرق البلاد وغربها ،
وسيَّرْتُ خيلي بينها وركابيا

فلم أرَ فيها مثل بغداد منزلاً ،
ولم أرَ فيها مثل دجلة واديا

ولا مثل أهليها أرقَّ شمائلا ،
وأعذَبَ ألفاظاً ، وأحلَى معانيا

وقائلة : لو كان ودُّك صادقاً
لبغداد لم ترحل ، فقلت جوابيا :

يقيم الرجالُ الموسرون بأرضهم ،
وترمي النوى بالمُقترين المراميا

في ذمّ بَغْدَادَ

قد ذكره جماعة من أهل الورع والصلاح والزهّاد والعبّاد ، ووردَت فيها أحاديث خبيثة ، وعلّتُهم في الكراهية ما عاينوه بها من الفجور والظلم والعسف ، وكان الناس وقت كراهيتهم للمقام ببغداد غير ناس زماننا ، فأما أهل عصرنا فأجلسُ خيارهم في الحُشّ وأعطِهم فلساً فما يبالون بعد تحصيل الحطام أين كان المقامُ ، وقد ذكر الحافظ أبو بكر أحمد بن عليّ من ذلك قدراً كافياً ؛ وكان بعض الصالحين إذا ذُكرت عنده بغداد يتمثل :

قل لمن أظهرَ التنسُّكَ في النا
س وأمسَى يُعَدُّ في الزُّهّاد :

الزَمِ الثغرَ والتواضعَ فيه ،
ليس بغداد منزل العُبّاد

إن بغداد للملوك محلٌّ ،
ومُناخٌ للقارىء الصياد

ومن شائع الشعر في ذلك :

بغدادُ أرضٌ لأهل المال طيّبَةٌ ،
وللمَفاليس دار الضَّنك والضيقِ

أصبحتُ فيها مضاعاً بين أظهُرهم ،
كأنني مُصْحَفٌ في بيت زِنديقِ

ويروى للطاهر بن الحسين قال :

زعم الناسُ أن ليلَكِ يا بغ
داد ليلٌ يطيب فيه النسيمُ

ولعمري ما ذاكِ إلاّ لأن خا
لفها ، بالنهار ، منك السَّمومُ

وقليلُ الرّخاء يتّبع الش
دة، عند الأنام، خَطْبٌ عظيمُ

وكتب عبد الله بن المعتز إلى صديق له يمدح سُرَّ من رأى ويصف خرابها ويذمّ بغداد : كتبت من بلدة قد أنهضَ الله سكانَها وأقعد حيطانَها ، فشاهِدُ اليأسِ فيها ينطق وحبلُ الرجاء فيها يقصر ، فكأن عمرانها يُطوَى وخرابها يُنشر ، وقد تمزقت بأهلها الديار ، فما يجب فيها حقُّ جوار ، فحالُها تَصفُ للعيون الشكوى ، وتُشير إلى ذم الدنيا ، على أنها وإن جُفِيتْ معشوقةُ السُّكْنَى ، وحبيبة المثوَى ،

كوكبها يقظان، وجوّها عُرْيان، وحصباؤها جوهر، ونسيمها معطّر، وترابها أذفر، ويومها غداة، وليلها سحر، وطعامها هنيء، وشرابها مريء، لا كبلدتكم الوسخة السماء، الومدة الماء والهواء، جوها غُبار، وأرضها خَبار، وماؤها طين، وترابها سرجين، وحيطانها نُزُوز، وتشرينها تموز، فكم من شمسها من محترق، وفي ظِلّها من عَرِق، ضيقة الديار، وسيئة الجوار، أهلها ذِئاب، وكلامهم سباب، وسائلهم محروم، ومالهم مكتوم، ولا يجوز إنفاقه، ولا يُحل خناقه، حشوشهم مسايل، وطُرُقهم مزابل، وحيطانهم أخصاص، وبيوتهم أقفاص، ولكل مكروه أجلٌ، وللبقاع دولٌ، والدهر يسير بالمقيم، ويمزج البؤس بالنعيم؛ وله من قصيدة:

كيف نومي وقد حللت ببغـ
ـداد، مقيماً في أرضها، لا أريمُ

ببلاد فيها الركايا، عليـ
ـهن أكاليلُ من بَعوض تحومُ

جوها في الشتاء والصيف دُخّا
نٌ كثيفٌ، وماؤها محمومُ

وَيحَ دار الملك التي تَنفَحُ المسـ
ـكَ، إذا ما جرى عليه النسيمُ

كيف قد أقفرَتْ وحاربها الدّهـ
ـرُ، وعين الحياة فيها البومُ

نحن كنا سكانها، فانقضى ذا
لك عنا، وأي شيء يدومُ

وقال أيضاً:

أطال الهمُّ في بغداد ليلي،
وقد يشقى المسافر أو يفوزُ

ظللتُ بها، على رغمي، مقيماً
كعِنّينٍ تُعانِقه عجوزُ

وقال محمد بن أحمد بن شميعة البغدادي شاعر عصري فيها:

وُدُّ أهل الزوراء زُورٌ، فلا
تَغتَرِرْ بالوِداد من ساكنيها

هي دار السلام حَسْبُ، فلا يُطـ
ـمعُ منها، إلاّ بما قيل فيها

وكان المعتصم قد سأل أبا العيناء عن بغداد وكان سيّء الرأي فيها، فقال: هي يا أمير المؤمنين كما قال عُمارة بن عقيل:

ما أنت يا بغداد إلاّ سَلْحُ،
إذا اعتراكِ مطرٌ أو نَفْحُ،
وإن جففتِ فترابٌ بَرْحُ

وكما قال آخر:

هل الله من بغداد، يا صاحِ، مُخرجي،
فأُصبِحَ لا تبدو لعيني قصورُها

وميدانُها المذري علينا ترابها
إذا شَحِجت أبغالُها وحميرُها

وقال آخر:

أذُمُّ بغداد والمقام بها،
من بعدما خِبْرَةٍ وتجريبِ

ما عند سكّانها لمختبط
خيرٌ، ولا فرجة لمكروب

يحتاج باغي المقام بينهمُ
إلى ثلاث من بعد تثريب:

كُنوزِ قارونَ أن تكون له،
وعُمْرِ نوح وصَبْرِ أيوب

بغداد

قومٌ مواعيدُهم مُزَخرفةٌ
بزُخرف القول والأكاذيب

خلّوا سبيل العلى لغيرهم،
ونافسوا في الفُسُوق والحوب

وقال بعض الأعراب:

لقد طال في بغداد ليلي، ومن يَبِتْ
ببغداد يُصبح ليلُهُ غيرَ راقدِ

بلاد، إذا ولّى النهار، تنافرَتْ
براغيثُها من بين مَثْنَى وواحد

دَيازِجَةٌ شُهْبُ البطون، كأنها
بغالُ بريدٍ أُرسِلَتْ في مَذاوِدِ

وقرأتُ بخط عبيد الله بن أحمد جُخْجخ قال أبو العالية:

تَرَحَّلْ فما بغداد دار إقامة،
ولا عند من يُرجى ببغداد طائلُ

مَحلُّ ملوك سَمْتُهم في أديمهم،
فكلهم من حِلْيةِ المجد عاطلُ

سوى مَعشَرٍ جلّوا، وجلَّ قليلُهم
يُضاف إلى بذل النَّدَى، وهو باخلُ

ولا غَرْوَ ان شَلّتْ يد الجود والندى
وقلَّ سَماحٌ من رجالٍ ونائلُ

إذا غَطْمَطَ البحرُ الغُطامطُ ماؤه
فليس عجيباً أن تفيض الجداولُ

وقال آخر:

كفى حزناً، والحمدُ لله أنني
ببغداد قد أعيَتْ عليَّ مذاهبي

أُصاحبُ قوماً لا ألَذُّ صحابَهم،
وآلَفُ قوماً لستُ فيهم براغِبِ

ولم أثْوِ في بغداد حُبّاً لأهلها،
ولا أنَّ فيها مستفاداً لطالب

سأرحلُ عنها قالياً لسَرَاتِها،
وأترَكُها تركَ الملول المجانب

فإن ألجأتني الحادثات إليهم
فأيرُ حمار في حِرِ أمِّ النوائب

وقال بعضهم يمدح بغداد ويذمُّ أهلها:

سَقْياً لبغداد ورَعياً لها،
ولا سَقى صَوْبُ الحيا أهلَها

يا عَجَباً من سِفَلٍ مثلهم،
كيف أُبيحوا جنّةً مثلها

وقال آخر:

إخلَعْ ببغداد العِذارا،
ودَعِ التنَسُّكَ والوَقارا

فلقد بُليتَ بعُصبَةٍ
ما إن يَرَوْنَ العارَ عارا

لا مسلمين ولا يهو
د ولا مجوس ولا نصارى

وقدم بعض الهَجَريّين بغداد فاستوبأها وقال:

أرى الريفَ يدنو كل يوم وليلة،
وأزداد من نجد وساكنه بُعدَا

ألا إن بغداداً بلاد بغيضة
إليَّ، وإن أمست معيشتُها رَغْدَا

بلادٌ ترى الأرواحَ فيها مريضةً،
وتزداد نتناً حين تُمطَرُ أو تَنْدَى

وقال أعرابيٌّ مثل ذلك:

ألا يا غُرابَ البَين ما لك ثاويـاً
ببغداد لا تمضي، وأنتَ صحيحُ؟

ألا إنما بغداد دارُ بليّةٍ ،
هل الله من سجنِ البلاد مُريحُ ؟

وقال أبو يَعلَى بن الهبّارية أنشدني جدّي أبو الفضل محمد بن محمد لنفسه :

إذا سَقى الله أرضاً صَوْبَ غاديةٍ ،
فلا سقى الله غَيثاً أرضَ بغـدادِ

أَرضٌ بها الحُرُّ معدومٌ ، كأنّ لها
قد قيل في مَثَل : لا حُرَّ بالوادي

بل كلّ ما شئتَ من عِلْقٍ وزانية
ومستحَـدٍّ وصَفْعَانٍ وقَوّادِ

وقال أيضـاً أبو يعلى بن الهبارية : أنشدني معدانُ التغلبي لنفسه :

بغداد دارٌ ، طيبُها آخِذٌ
نسيمُه مـني بأنفاسي

تصلح للمُوسر لا لامرئٍ
يبيتُ في فقر وإفـلاس

لو حلّها قارونُ ربُّ الغِنى ،
أصبح ذا همٍّ ووَسواس

هي الـتي توعدُ ، لكنها
عاجلةٌ للطاعم الكاسي

حُورٌ وولدان ومن كلّ ما
تَطْلبه فيها ، سوى الناس

بَغْرازُ : آخره زاي ، وقال بعضهم : بطرَسُوس ، وأحسبه المذكور بعده .

بَغْرَاسُ : بالسين مكان الزاي : مدينة في لحف جبل اللُّكام ، بينها وبين انطاكية أربعة فراسخ ، على يمين القاصد إلى انطاكية من حلب ، في البلاد المطلّة على نواحي طرسوس ؛ قال البلاذُري : وكانت أرض بغراس لمَسْلَمة بن عبد الملك ووقفها على سبيل البرّ ، وكانت بيد الافرنج ففتحها صلاح الدين يوسف بن أيوب في سنة ٥٨٤ ؛ وقد ذكره البُحتُري في شعر مدح به أحمد بن طولُونَ :

سُيوفٌ لهـا في عُمرِ كلّ عِدًى ردًى ،
وخيلٌ لها في دارِ كلّ عِدًى نهبُ

عَلَتْ فوق بغراس ، فضاقت بما جَنَتْ
صُدُور رجال حين ضاق بها الدَّرْبُ

ينسب إليها أبو عثمان سعيد بن حرب البغراسي ، يروي عن عثمان بن خرزاد الأنطاكي ، وكان حافظاً ؛ وأحمد ابن إبراهيم البغراسي ، روى عن أبي بكر الآجُرّي ، كتب عنه محمد بن بكر بن أحمـد وغيره ؛ وقال الحافظ أبو القاسم محمـد بن إبراهيم بن القاسم أبو بكر البغراسي الحضْرَمي : قدم دمشق وحدّث في سنة ٤١٤ عن أبي علي المحسن بن هبة الله الرملي ، سمع منه خلف بن مسعود الأندلسي .

بَغْوَنْدُ : بفتح الواو ، وسكون النون ، والدال ؛ كذا وَجدته مضبوطاً بخط ابن برْد الخيار : وهو بلد معدود في أرمينية الثالثة .

بَغْشُورُ : بضم الشين المعجمة ، وسكون الواو ، وراء : بليدة بين هراة ومرو الروذ ، شُربُهم من آبار عذبة ، وزروعهم ومَباطخهم أعذاء ، وهم في برية ليس عندهم شجرة واحدة ، ويقال لها بغ أيضاً ، رأيتُها في شهور سنة ٦١٦ ، والخراب فيها ظاهر ؛ وقد نسب إليهـا خلق كثير من العلماء والأعيان ، منهم : أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المرزبان بن سابور ابن شاهنشاه ابن بنت أحمد بن منيع ، بَغَويُّ الأصل ، وُلد ببغداد ، سمع عليَّ بن الجعـد وخلف بن هشام

البزّاز وعبيد الله بن محمد بن عائشة وأحمد بن حنبل وعلي بن المديني في خلق من الأئمة ، روى عنه يحيى ابن محمد بن صاعد وعبد الباقي بن قانع ومحمد بن عمر الجعابي والدارقطني وابن شاهين وابن حيُّويَة وخلق كثير ، وكان ثقة ثبتاً مكثراً فهماً عارفاً ، وقيل : إنما قيل له البغَوي لأجل جدّه أحمد بن منيع ، وأما هو فوُلد ببغداد وكان محدث العراق في عصره، وإليه الرّحلة من البلاد ، وعُمِّر طويلاً ، وكانت ولادته سنة ٢١٣ ومات سنة ٣١٧ ؛ وأبو الأحوص محمد بن حيّان البغوي ، سكن بغـداد ، روى عن مالك وهُشَيم ، روى عنـه أحمد بن حنبل وغيره ، وتوفي سنة ٢٢٧ ؛ والإمام أبو محمـد الحسين بن مسعود الفرّاءُ البغَوي الفقيـه العالم المشهور صاحب التصانيف التي منها التهذيب في الفقه على مذهب الشافعي وشرح السنّة وتفسير القرآن وغير ذلك ، وكان يلقبُ مُحيي السُّنّة ، وكان بمرو الروذ وبنج ده ، مات في شوال سنة ٥١٦ ؛ ومولده في جمادى الأولى سنـة ٤٣٣ ؛ وأخوه الحسن ، وكان أيضاً من أهل العلم ، ذكره في التحبير وقال : كان ، رحمه الله ، رقيق القلب ؛ أنشد رجلٌ :

ويومَ تَولّتِ الأظعانُ عنّا ، وقَوّضَ حاضرٌ وأرَنّ حادي

مَدَدتُ إلى الوَداع يَدي، وأخرى حبستُ بها الحياة على فؤادي

فتواجد الحسن والفرّاءُ وخلع ثيابه التي عليه ، ومات سنة ٥٢٩ .

بَغ : هي التي قبلها ، يقال لها بغ وبغشور ، والنسبة إليها بغويّ على غير قياس على إحداهمـا ؛ روي عن أبي محمد الحسين بن بدر بن عبد الله مولى الموفق أنه قال : قال لي عبد الله بن محمـد البغوي أنا من قريةٍ بخُراسان يقال لها بغاوة ؛ قلت : وهذا ليس بصحيح فإنّ بغاوة بخراسان لا تُعرف ، وقد رأيت بَغْشُورَ ورأيت أهلها ، وهم ينتسبون بغَويّين .

بَغْلانُ : آخره نون، قال أبو سعد: بغلان بلدة بنواحي بلخ ، وظني أنها من طخارستان ، وهي العليا والسفلى، وهما من أنزه بلاد الله على مـا قيل بكثرة الأنهار والتفاف الأشجار، وقيل: بين بغلان وبلخ ستة أيام ؛ منها قُتيبة بن سعيد بن جميل بن طريف بن عبد الله أبو رجاء الثّقفي مولاهم، قال أحمد بن سيّار بن أيوب: كان قتيبة مولى الحجـاج بن يوسف ، قال الخطيب : إنه من أهل بغلان ، قرية من قرى بلخ ؛ ذكر ابن عدي الجُرجاني أن اسمه يحيى، ولقبه قتيبة، وقال أبو عبد الله محمد بن مَندة : اسمه عليٌّ ، رحل إلى المدينة ومكة والشام والعراق ومصر ، سمع مالك بن أنس والليث بن سعد وعبد الله بن لَهيْعة وحمّاد بن زيد وأبا عُوانة وسُفيان بن عُيَينة وغيرهم ، روى عنـه أحمد بن حنبل وأبو خَيثمة زهير بن حرب وأبو بكر ابن أبي شيبة والحسن بن عرفة وأبو زُرعة وأبو حاتم والبخاري ومسلم في صحيحيهمـا وخلق غير هؤلاء ، وقدم بغداد وحدّث بها سنة ٢١٦، فجاءَ أحمد ويحيى، وقال قتيبة: وكان أول خروجي سنة ١٧٢، وكنت يومئذ ابن ثلاث وعشرين سنة ، وكان قتيبة من الأئمة والثقـات والمكثرين من المال والبقر والغنم والإبل والجاه وحسن الخُلق ، ثبتاً فيما يروي، صاحب سُنة وجماعة ، وكان قد كتب الحديث عن ثلاث طبقات، وكلٌّ أثنى عليه بالجميل ووَثّقه ، وكان ينشد :

لَوْلا القضاءُ الذي لا بدّ مُدْركه ، والرزقُ يأكله الإنسانُ بالقـدَر

ما كان مثلي في بغْلان مسكنُهُ ،
ولا يَمرُّ بها إلا على سَفَر

وقال عبد الله بن محمد البغوي : مات قتيبة بن سعيد بخراسان بقرية من رستاق بلخ تدعى بَغلان ، وكان أقام بها ونزل بلخ ، وكانت وفاته في سنة ٢٤٠ لليلتين خلتا من شعبان ، ومولده سنة ١٤٨ ، وقال غيره سنة ١٥٠ .

بَغوخَك : الخاء معجمة مفتوحة ، وكاف : من قرى نيسابور ؛ منها أبو محمد عبد الرحمن بن أحمد بن سليمان البغوخكي النيسابوري ، توفي سنة ٣٢٩ .

بَغُولَن : بضم الغين ، وسكون الواو ، وفتح اللام ، ونون ؛ قال أبو سعد : وظنّي أنها من قرى نيسابور ؛ منها أبو حامد أحمد بن إبراهيم بن محمد الفقيه الزاهد البَغُولَني من أصحاب أبي حنيفة وشيخهم في عصره ، درّس بنيسابور فقه أبي حنيفة نيفاً وستين سنة ، سمع بنيسابور والعراق ، وتوفي في سابع عشر شهر رمضان سنة ٣٨٣ .

بُغَيبِغَةُ : بالضم ثم الفتح ، وياء ساكنة ، وباء موحدة مكسورة ، وغين أخرى ، كأنه تصغير البغبغة ، وهو ضرب من الهدير ، والبغيبغة : البئر القريبة الرشاء ؛ قال الراجز :

يا رُبَّ ماءٍ لك بالأجبال ،
بُغَيبغ يُنْزَعُ بالعقال ،

أجبال طيّ الشمّخ الطوال ،
طمى عليه وَرَقُ الهَدال

وقال ابن الأعرابي : البُغيبغ ماءٌ كان قامةً أو نحوها ؛ قال محمد بن يزيد في كتاب الكامل : رووا أنّ علي ابن أبي طالب، رضي الله عنه ، لما أوْصى الى ابنه الحسن في وقف أمواله وأن يجعلَ فيها ثلاثة من مواليه ، وقف فيها عين أبي نَيْزر والبُغيبغة ، قال : وهذا غلط لأنّ وَقْفَه هذين الموضعين كان لسنتَين من خلافته ؛ قلتُ أنا : وسنذكر عين أبي نَيْزر في باب العين من كتابنا هذا ونذكر صورة الكتاب الذي كتب في وقفها ؛ وتحدّث الزبيريون أن معاوية كتب إلى مروان بن الحكم وهو والي المدينة : أما بعد فإن أمير المؤمنين قد أحبّ أن يَرُدّ الألفة ويَسُلّ السخيمة ويَصِلَ الرَّحِمَ ، فإذا وصل إليك كتابي فاخطُبْ إلى عبد الله بن جعفر ابنته أم كُلْثوم على يزيد ابن أمير المؤمنين وارغبْ له في الصداق ؛ فوجّه مروان إلى عبد الله بن جعفر فقرأ عليه كتاب معاوية وعرّفه ما في الألفة من إصلاح ذات البين ، قال عبدالله : إنّ خالها الحسين بينبُعَ وليس ممن يُفتاَت عليه ، فأنظرْني إلى أن يقدم ؛ وكانت أُمُّها زينب بنت عليّ ابن أبي طالب ، رضي الله عنه ؛ فلما قدم الحسين ذكر له ذلك عبد الله بن جعفر ، فقام من عنده ودخل على الجارية وقال : يا بنية إن ابن عمك القاسم ابن محمد بن جعفر بن أبي طالب أحقُّ بكِ ، ولعلّكِ ترغبين في كثرة الصداق وقد نحلْتُكِ البُغيبغات ، فلما حضر القوم للاملاك تكلم مروان فذكر معاوية وما قَصَدَه من صِلَةِ الرحم وجمع الكلمة ، فتكلم الحسين وزوّجها من القاسم بن محمد، فقال له مروان: أغَدْراً يا حسين ؟ فقال : أنت بدأتَ . خَطَبَ أبو محمد الحسن بن علي عائشة بنت عثمان بن عفان فاجتمعنا لذلك فتكلّمْتَ أنت وزوّجْتها من عبدالله بن الزبير، فقال مروان : ما كان ذاك ، فالتفتَ الحسين إلى محمد ابن حاطب وقال : أنشدك الله أكان ذاك ؟ فقال : اللهمّ نعم؛ فلم تزل هذه الضيعة في يدي بني عبد الله بن جعفر من ناحية أمّ كُلْثوم يتوارثونها حتى استُخلف

المأمون، فذُكر ذلك له فقال: كلا هذه وَقْفُ عليّ ابن أبي طالب على ولد فاطمة، فانتزعها من أيديهم وعوَّضَهم عنها وردَّها إلى ما كانت عليه.

بُغَيْثٌ: بلفظ تصغير بغث، آخره ثاءٌ مثلثة، والأبْغَثُ: المكان الذي فيه رمل، وهو أيضاً مثل الأغبر في الألوان، وبَغْث وبُغَيْث: اسم واديَيْن في ظهر خَيبر، لهما ذكر في بعض الأخبار، وهناك قريتان يقال لهما بَرْق وتَعْنُق في بلاد فزارة.

بُغَيْديدُ: تصغير بغداد؛ في ثلاثة مواضع: أحدها من نواحي بغداد فيما أحسب، كان منها شاعر عصري يُقيم بالحِلّة المزيَدية والنيل وتلك النواحي، كان جيداً في الهجاء. وبُغَيْديد: بليد بين خوارزم والجَنَد من نواحي تُرْكستان، مشهور عندهم، وبُغَيْديد: من قرى حلب.

بُغَيَّةُ: كأنه تصغير البُغْيَة، وهي الحاجة: عينُ ماء.

باب الباء والقاف وما يليهما

بَقَابُوسُ: بالفتح، وبعد الألف باءٌ أخرى مضمومة، وواو ساكنة، وسين مهملة: من قرى بغداد ثم من نهر الملك؛ منها أبو بكر عبد الله بن مبادر بن عبد الله الضرير البقابوسي إمام مسجد يانس بالريحانيين ببغداد، سمع عبد الخالق بن يوسف وسعيد بن البناء وأبا بكر الزعفراني؛ سمع منه أقرانه، ومات سنة ٦٠٤، وقد نيف على السبعين.

بَقَّارٌ: بفتح أوله، وتشديد ثانيه؛ يقال بَقِرَ الرجلُ يَبْقَر إذا حَسَرَ وأعيا، فكأن هذا المعنى يعني سالكه، قيل: هو واد وقيل رملة معروفة وقيل موضع برمل عالج قريب من جبلَيْ طيءٍ؛ قال لبيدٌ:

فباتَ السيل يركَبُ جانبيه
من البَقّار، كالعَمِد الثّقال

وقال الحازمي: البقّار رمل بنجد، وقيل: بناحية اليمامة؛ قال الأعشى:

تَصيَّفَ رملةَ البقّار يوماً،
فبات بتلك يضربه الجليدُ

وقال الأُبَيْرد بن هَرْثَمة العُذْري وكان تزوّج امرأة وساق إليها خمسين من الإبل:

وإنّي لسَمْحٌ، إذ أُفرِّقُ بيننا
بأكثِبَةِ البقّار، يا أمّ هاشِمِ

فأفْنى صِداقُ المحصنات إفالَها،
فلم يبق إلا جِلّةٌ كالبراعِمِ

وقُنَّة البقّار: جُبيْل لبني أسد؛ ويُنْشَدُ:

. . . . . . كأنهم
تحت السَّنَوّر قُنَّةُ البقّار

البِقَاعُ: جمعُ بُقعة: موضع يقال له بِقاعُ كلب، قريب من دمشق، وهو أرض واسعة بين بعلبكّ وحمص ودمشق، فيها قرى كثيرة ومياه غزيرة نميرة، وأكثر شرب هذه الضياع من عين تخرج من جبل، يقال لهذه العين: عين الجَرّ، وبالبقاع هذه قبر الياس النبي، عليه السلام؛ وفي ديوان الأدب للغَوْري: بَقَاع أرض بوزن قَطَام.

البَقَّالُ: بالتشديد: موضع بالمدينة؛ قال الزبير بن بكار في ذكر طلحة بن عبد الرحمن القُرَشي من ولد البُحتُري بن هشام، وكان في صحابة أبي العباس السفّاح، قال: وداره بالمدينة إلى جنب بقيع الزبير بالبقّال.

بَقْدَسُ: بالفتح ثم السكون، وفتح الدال، والسين مهملة: مدينة بجزيرة صقلية.

بَقَرَانُ : بثلاث فتحات ، وقد تكسر القاف ، وربما سُكِّنَتْ : من مخاليف اليمن لبني نُجيْد ، يجتلب منه الجزْعُ البَقَرَاني ، وهو أجودُ أنواعه ، قالوا : وقد يبلغ الفَصُّ منه مائة دينار ؛ قلت : لعلّ هذا كان قديماً فأمّا في زماننا فما رأيت ولا سمعت فَصّ جَزْع بلغ ديناراً قط ولو انتهتْ غايته في الحسن إلى أقصى مَدَاها، وقد ذُكر في مخاليف الطائف بَقَرَانُ.

بَقَرٌ : بالتحريك : موضع قرب خَفَّان . وقُرُون بَقَر : في ديار بني عامر المجاورة لبني الحارث بن كعب ، كانت فيه وقعة . وذُو بَقَر : وادٍ بين أخيلة الحمى حمى الرَّبَذَة ؛ قال الشاعر :

إلاّ كدارِكُمُ بذي بَقَرِ الحمى ،
هيهات ذو بقر من المُزْدار

وقال القُحَيْف العُقَيْلي :

فيا عجباً منّي ومن طارق الكَرى
إذا مَنَعَ العين الرقاد وسهّدا

ومن عبرة جاءَت شآبيبَ ، إن بدا
بذي بَقَرٍ آيات رَبْع تأبّدا

بَقَرَةُ : بالتحريك : ماءَة عن يمين الحَوْأَب لبني كعب ابن عبد من بني كلاب، وعندها الهَرْوَة، وبها معدن الذهب .

بَقْطَاطِسُ : من قرى حمص لها ذكر في التاريخ .

بَقْطَرُ : بسكون القاف : قرية بالصعيد من كورة الأسيُوطية .

بُقطر : بضم أوله ، والقاف : موضع بالصعيد ، وهو على شاطئ مدينة قفط على شرقي النيل .

بَقْعاءُ : بالمدّ ، وأوله مفتوح ؛ يقال : سَنَةٌ بَقْعاءُ أي مُجْدبة. وبَقْعاءُ : اسم قرية من قرى اليمامة ، لا تدخله الألف واللام ، وقيل : بَقعاءُ ماءٌ مُرٌّ لبني عبس ؛ وقال أبو عبيدة : البقعاءُ والجَوْفاءُ وتَلْعة مياهٌ لبني سَلِيط ، واسم سليط كعب بن الحارث بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ؛ قال جرير :

وقد كان في بَقْعاءَ رِيٌّ لشائكم ،
وتَلْعةُ والجَوْفاءُ يجري غديرُها

وتزوّجت امرأةٌ من بني عبس في بني أسد ونَقَلَها زوجُها إلى ماءٍ لهم يقال له لِينَة ، وهو موصوف بالعذوبة والطيب ، وكان زوجها عِنِّيناً ففرِكَتْه واجتَوَت الماءَ ، فاختلَعَتْ منه وتزوّجها رجل من أهل بَقعاء فأرضاها ، فقالت :

فمن يُهْدِ لي من ماء بَقعاءَ شربةً ،
فإنّ له من ماء لِينَةَ أربَعا

لقد زادني وَجْداً ببقعاء أنّني
وجدت مطايانا بلِينَةَ ظُلَّعا

فمن مُبْلغٌ تِرْبِيَّ بالرمل أنني
بكيتُ ، فلم أترك لعينيَّ مَدْمعا

وبقعاءُ الموضع الذي خرج إليه أبو بكر الصديق ، رضي الله عنه، لتجهيز المسلمين لقتال أهل الرِّدة، وهو تلقاءَ نجد على أربعة وعشرين ميلاً من المدينة ؛ قال الواقدي : وبقعاءُ هو ذو القَصّة . وبَقعاءُ المَسالح : موضع آخر ؛ ذكره ابن مُقبل فقال :

رَأينا ببقعاء المَسالح دوننا
من الموت جَوْنٌ ذو غوارب أكلفُ

وقال مُخَيِّس بن أرطاة الأعْرَجي لرجل من بني حنيفة يقال له يحيى وكان أبصر امرأةً في قرية من قرى

اليامة يقال لها بقعاء :

عرضت نصيحةً مني ليَحيى،
فقال غَشَشتني والنُّصحُ مُرُّ
وما بي أن أكون أعيبُ يحيى،
ويحيى طاهرُ الأثواب بَرُّ
ولكن قد أتاني أن يحيى
يقال عليه في بَقعاءَ شَرُّ
فقلتُ له : تَجنَّبْ كلَّ شيءٍ
يُعاب عليك ، إنَّ الحرَّ حُرُّ

وقال أبو زياد في نوادره : ولبني عقيل بَقعاء وبقيعٌ يخالطن مَهْرَةَ في ديارها، قال: وبين ذَنَبِ الحُليفِ الذي سمَّيْتُ لك إلى بقعاءَ من بلاد مهرة في بلاد عُقيل، لم يخالطها أحد في ديارها، مسيرة شهر ونصف؛ وقال الأصمعي في كتاب الجزيرة : ولبني نصر بن معاوية بجانب رُكبَةَ بقعاء بين الحجاز وبين ركبة ، وهي من أرض ركبة . والبقعاءُ : كورة كبيرة من أرض الموصل ، وهي بين الموصل ونصيبين ، قصبتها بَرْقَعيد ، فيها قُرًى كثيرة ، بناؤها كلها قِبابٌ . وبَقعاءُ العَيس: من كورة مَنبِج، وهي من بَدَّايَةَ على الفرات إلى نهر الساجور . وبَقْعاءُ ربيعة : من كور مَنبج أيضاً ، وهي من نهر الساجور إلى أن تتصل بأعمال حلب؛ وقال أبو عبيد السكوني: بَقعاء قرية بأجإٍ لجديلة طيءٍ ثم لبني قِرْواش منهم .

بُقْعانُ : بالضم، وآخره نون: اسم موضع، وقيل قرية؛ وقال عدي بن زيد :

تَصيَّفَ الحَزْنَ ، فانجابَتْ عقيقته
فيها خِنافٌ وتقريبٌ بلا يَتَمِ
يَنتابُ بالعِرْق من بُقعانَ مَعهَدَه
ماءَ الشريعة ، أو فَيضاً من الأجَمِ

بُقْعُ : بالضم : موضع بالشام من ديار كلب بن وبرة ، وهناك استقرَّ طُليحة بن خويلد الأسدي المتنبىء لما هرب يوم بُزاخة . والبُقعُ أيضاً : اسم بئر بالمدينة ، وقال الواقدي: البُقْعُ من السقْيا التي بنقب بني دينار، كذا قيده غير واحد من الأئمة .

بُقُلاَّرُ : بضم أوله وثانيه ، وتشديد اللام ، وراء : موضع بثغر أذربيجان ؛ قال أبو تمام :

ولم يبق في أرض البُقُلاَّرِ طائرٌ ،
ولا سَبُعٌ إلاَّ وقد بات مؤلما

بُقْلانُ : بالضم ثم السكون، وآخره نون : صُقع دون زَبيد، وحدُّه من قُباء إلى سهام من ناحية الكدراء، وكان ابن الزبير قد ولى عبد الله بن عبد الرحمن بن الوليد المخزومي ، ويعرف بالأزرق ، بلاد اليمن ، فوفد عليه أبو دهبل الجمحي فمدحه فأفضل عليه ، ثم بلغه أنه عزل فقال :

يا حارِ ! إني لما بلَّغتَني أُصُلاً
مُرَنَّحٌ ، من ضمير الوجد ، معمودُ
نخافُ عَزلَ امرىءٍ كُنَّا نعيش به ،
معروفُه ، إن طلبنا العُرْفَ ، موجودُ
حتى الذي بين عُسفان إلى عدن
لَحْبٌ، لمن يطلُبُ المعروف، أُخدودُ
إن تَغْدُ من مَنقَلَيْ بُقلانَ مرتحلاً ،
يرحلْ عن اليمن المعروفُ والجودُ

بِقِنِّسُ : بثلاث كسرات ، والنون مشددة : من قرى البلقاء من أرض الشام، كانت لأبي سفيان صخر ابن حرب أيام كان يتجر إلى الشام ثم صارت لولده بعده ، كذا في كتاب نصر .

بَقّةُ : بالفتح ، وتشديـد القاف ، واحدة البَقّ : اسم موضع قريب من الحيرة ، وقيـل : حصنٌ كان على فرسخَين من هيت ، كان ينزله جذيمـة الأبرشُ ملك الحيرة ، وإياه أراد قَصيرٌ ، وقد استشاره جذيمة بعد فوات الأمر ، وكان أشار عليه أن لا يمضي إلى الزّبّاء ، فلم يطعه ، فلما قرب منها وأحاط به عساكرها قال جذيمة : ما الرأيُ يا قصير ؟ فقال له : ببَقّةَ خلّفْتَ الرأي ، فضربت العرب ذلك مثلاً ، فقال نهشل بن حَرّيّ :

ومَوْلًى عصاني واستبدّ برأيه ،
كما لم يُطَعْ بالبَقّتَين قصيرُ

فلما رأى ما غِبُّ أمري وأمره ،
وناءت بأعجاز الأمور صدورُ

تمنّى نَئِيشاً أن يكون أطاعني ،
وقد حدثت ، بعد الأمور ، أمورُ

يقال : فعل ذلك نئيشاً أي أخيراً بعـد ما فات ، والتَّنَأُّش التأخّر ؛ قال عدي بن زيد :

ألا يا أيها المثْري المرَجّى[1]
ألم تَسْمَعْ بخَطب الأوّلينا ؟

دَعَا بالبقّة ، الأُمراءَ يوماً ،
جذيمـةُ عام ينجوهم ثُبينا

فلم يَرَ غيرَ ما ائْتمروا سواه ،
فشدّ لرَحله السُّفْر الوضينا

فطاوَعَ أمرَهم وعَصَى قصيراً ،
وكان يقول : لو نفَعَ اليقينـا

وذكر قصة جذيمة والزبّاء بطولها .

بَقِيرةُ : بالفتح ثم الكسر : مدينة في شرقي الأندلس معدودة في أعمال تُطيلة ، بينهما أحد عشر فرسخاً . وبقيرة أيضاً : حصن من أعمال رَيّة .

[1] ويُروى أيضاً . المُرَجّى .

بَقيعُ الغَرْقَدِ : بالغين المعجمة ؛ أصل البقيع في اللغة : الموضع الذي فيه أُرومُ الشجر من ضروب شتى ، وبه سمي بقيع الغَرْقَد . والغرقـد : كبار العَوْسج ؛ قال الراجز :

أَلِفْنَ ضالاً ناعماً وغَرْقدا

وقال الحطيم العُكلي :

أوَاعِسُ في بَرْثٍ من الأرض طيّب ،
وأودية يُنبِتْنَ سِـدراً وغرقـدا

وهو مقبرة أهل المدينـة ، وهي داخل المدينة ؛ قال عمرو بن النعمان البياضي يرثي قومه وكانوا قد دخلوا حديقة من حدائقهم في بعض حروبهم وأغلقوا بابها عليهم ثم اقتتلوا فلم يفتح الباب حتى قتل بعضهم بعضاً ، فقال في ذلك :

خَلَتِ الديارُ فسُدْتُ غيرَ مُسوَّد ،
ومن العَنـاء تَفَرُّدي بالسُّودَد

أين الذين عَهِدْتُهم في غِبْطَـة
بين العقيق إلى بقيع الغرقد ؟

كانت لهم أنهابُ كل قبيلة ،
وسلاحُ كل مدَرَّب مستنجـد

نفسي الفِداءُ لفِتْيَةٍ ، من عامر ،
شربوا المنيّـة في مقام أنكَـد

قومٌ هُمُ سفكوا دمـاءَ سراتهم ،
بعضٌ ببعض فِعلَ من لم يَرْشَد

يا للرجال ! لعَثْرة من دَهرهم
تركت منازلَهم كأنْ لم تُعهَد

وهذه الأبيات في الحماسة منسوبة إلى رجل من خثعَم وفي أولها زيادة على هذا ؛ وقال الزبير : أعلى أودية العقيق البقيع ، وأنشد لأبي قطيفة :

ليتَ شعري وأين مني لَيتٌ ،
أعَلى العهد يَلْبَنٌ فبَرَامُ

أم كعهدي العقيقُ أم غيَّرَته
بعدي الحادثات والأيام ؟

وبقيعُ الزبير : أيضاً بالمدينة فيه دُورٌ ومنازل .

وبقيعُ الخيل : بالمدينة أيضاً عند دار زيد بن ثابت .

وبقيعُ الخَبْجَبَة : بفتح الخاء المعجمة ، والباء الموحدة ، وفتح الجيم ، وباء أخرى : ذكرُه في سنن أبي داود. والخبجبة : شجرٌ عُرف به هذا الموضع ؛ قال ذلك السهيلي في شرح السيرة ، وهو غريب لم أجده لغيره، والرواة على أنه بجيمين .

بُقَيع : بلفظ التصغير : موضع من ديار بني عُقيل وراءَ اليمامة متاخم لبلاد اليمن ، له ذكر في أشعارهم. وبقيع أيضاً : ماءٌ لبني عِجل .

بَقِيقا : من قرى الكوفة ، كانت بها وقعة للخوارج ، وكان مُصْعَب قد استخلف على الكوفة الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة القُباعَ ، فبلغه أن قَطَرِيَّ بن الفُجاءَة سار إلى المدائن ، فخرج إليه القُباع فكان مسيره من الكوفة إلى باجَوّا شهراً ، فقال عند ذلك بعض الشعراء :

سار بنا القُباعُ سيراً مَلْسا ،
بين بَقيقا وبديقا خمسا

قال وفيا بينهما نحو ميلين ، وقال أيضاً :

سار بنا القبـاع سيراً نُكرا ،
يسيرُ يومـاً ويقيم شهرا

باب الباء والكاف وما يليهما

بَكَّارٌ : بالفتح ، وتشديد الكاف ، كأنه نسبة صانع البَكَر أو بائعها كعطّار ونجّـار : قرية من قرى شيراز من أرض فارس .

بَكَاسُ : بتخفيف الكاف : قلعة من نواحي حلب على شاطىء العاصي ، ولها عين تخرج من تحتها ، بينها وبين ثغور المصِّيصة ، تقابلها قلعة أخرى يقال لها الشُّغر ، بينهما واد كالخندق يقال له الشُّغْرُ . وبكاسُ معطوف، ولا يكادون يفردون واحدة منهما ، وهي في أيامنا هذه لصاحب حلب الملك العزيز محمد بن الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين يوسف بن أيوب .

بَكْرَاباذُ : قال الإصطخري : جرجان قطعتـان إحداهما المدينة والأخرى بكراباذ، وبينهما نهر يجري يحتمل أن تجري فيه السفن ؛ ينسب إليه البكْراوي والبكراباذي ؛ منها أبو سعيد بن محمد البَكْراوي ، وفي الفَيصَل : سعيد بن محمد ويقال البكراباذي ، سمع يعقوب بن حَميد بن كاسب ، روى عنه الحافظ أبو أحمد بن عدي ؛ وأبو الفتـح سهل بن عليّ بن أحمد البكراباذي الجرجاني ؛ وأبو جعفر كَميل ابن جعفر بن كَميل الفقيه الجرجاني البكراباذي الحنفي رأس أصحاب أبي حنيفة في زمانه ، روى الحديث عن أحمد بن يوسف البَحيري وغيره ، وتوفي سنة ٣٣٦ ؛ وغيرهم .

البَكَرات : ذكرت مع البكرة بعد هذا.

البَكْرَانُ : بسكون الكاف : موضع بناحية ضرية ، وبين ضرية والمدينة سبع ليال .

بَكِرْدُ : بالفتح ثم الكسر ، وسكون الراء ، ودال مهملة : قرية من قرى مَرْوَ منها على ثلاثة فراسخ ؛ ينسب إليها سَلاَّم البكردي ، تَوارَى يزيد النحوي في داره فأخرجه أبو مسلم منها وأمر بضرب عُنُقه مع يزيد النحوي .

بَكْرٌ : بسكون الكاف : واد في ديار طيء قرب رَمّانَ .

بُكُرٌ : بضمّتين : من مشهور قلاع صَنعاء ، وبالقرب منها قلعة يقال لها ظَفْر ، وهما أبعدُ قلاع صنعاءَ عنها.

البَكْرَةُ : بسكون الكاف : ماءَة لبني ذوبية من الضباب، وعندها جبال شُمَّخٌ سودٌ يقال لها البكَرات؛ وقال الأصمعي في قول امرىء القيس :

عرفتُ ديارَ الحيّ بالبكَرَاتِ ،
فعارِمة فبُرْقة العِيَرَاتِ

أرانيها أعرابيٌّ فقال : هل لك في البكرات التي ذكرها امرؤ القيس ؟ فإذا قارات رؤوسها شاخصة ؛ قال الأصمعي : بين عاقل وبين هذه الأرضين أيام وفراسخ ولم يعرفها ابن الكلبي، وقال ابن أبي حفصة : البكرات ماءٌ لضبَّة بأرض اليمامة ، وهي قارات بأسفل الوشم ؛ قال جرير :

هل رام جَوٌّ سُوَيقَتَين مكانَهُ
أو أَبْكُرُ البَكَرات أو تِعْشارُ

بِكِسرَائيلُ : بكسر أوله وثانيه ، وسكون السين ، وراء ، وألف ، وهمزة ، وياء ، ولام : حصن من سواحل حمص مقابل جَبَلَة في الجبل .

بَكِمْزَةُ : بالفتح ، والزاي : قرية بينها وبين بَعقوبا نحو فرسخَين، كان بينها وبين بُعَيقبَة الوقعة المشهورة بين المقتفي لأمر الله والبَقش كون خَر أحد الأمراء من قِبل السلطان أرسلان شاه بن طُغرُل بن محمد بن ملك شاه ، فانهزم البقش وأرسلان شاه وحزبهم وغنم عسكر المقتفي معسكرهم ورجع المقتفي إلى بغداد غانماً ، وذلك في سنة ٥٤٩ ؛ ويقال لها بَجمزَا وقد ذكرت .

بَكيُونُ : لم يتحقق لنا ضبطه لكنَّ أبا سعد كذا صوَّره وقال : البكيوني هو أبو زكرياءَ يحيى بن جعفر بن أعيَنِ الأزدي البيكندي البكري ، سكن قرية بكيونَ صاحب كتاب التفسير وغيره من المصنفات، سمع سفيان بن عيينة وغيره ، روى عنه محمد بن إسماعيل البخاري وغيره .

بَكّةُ : هي مكّةُ بيت الله الحرام ، أبدلت الميم باء وقيل بَكّةُ ، بطن مكّةَ ، وقيل : موضع البيت المسجد ومكة وما وراءه ، وقيل : البيت مكة وما ولاه بكة؛ وقال ابن الكلبي: سُمّيت مكة لأنها بين جبلين بمنزلة المكُّوك ، وقال أبو عبيدة : بكة اسم لبطن مكة ، وذلك أنهم كانوا يتباكّون فيه أي يزدحمون ، ورُوي عن مُغيرة عن إبراهيم قال : مكة موضع البيت وبكة موضع القرية ، وقال عمرو بن العاص : إنما سُميت بكة لأنها تَبُكُّ أعناق الجبابرة ، وقال يحيى بن أبي أُنَيسة : بكة موضع البيت ومكة الحرم كله ، وقال زيد بن أسلم : بكة الكعبة والمسجد ومكة ذو طُوًى ، وهو بطن مكة الذي ذكره الله تعالى في القرآن في سورة الفتح، وقيل : بكة لتباكّ الناس بأقدامهم قدّام الكعبة.

بَكيلُ : بالفتح ثم الكسر ، وياء ساكنة ، ولام : مخلافُ بكيل من مخاليف اليمن ، يضاف إلى بكيل ابن جشَم بن خَيْوَان بن نَوْف بن همدان ، ومن بطون بكيل ثَوْرٌ ، واسمه زيد بن مالك بن معاوية بن دومان بن بكيل، وأرحَبُ واسمه مُرّة، ومُرْهِبَة. وعُمَيرة وذو الشاوُل بُطون بنو دُعام بن مالك ابن معاوية بن صَعب بن دومان بن بكيل ، كل هؤلاء بطون في بكيل ، منهم : أبو السَّفْر سعيد بن محمد الثّوْري البكيلي ، روى عن ابن عباس والبراء

ابن عازب وسعيد بن جُبَير وغيرهم ؛ وينسب إلى هذا المخلاف الأديب علي بن سليمان الملقب بحَيْدَرة ، له تصانيف في النحو والأدب ، عصريٌّ ، مات في سنة ٥٩٩ ؛ قال عُمارة في تاريخه : ومن بلاد بكيل يبتاع السم الذي يقتل به الملوك ، وفي بلاد بكيل وحاشد أقوام معروفون باتخاذه . تنبتُ شجرةٌ في بقعة من الأرض ليست إلا لهم وهي حصونهم، وهم يحتفظون بها ويشحون عليها كما يحتفظ في الديار المصرية بالشجر الذي منه دهنُ البلسان وأوْفى، وكلّ من مات من ملوك بني نجاح ووزرائهم فمن سمهم مات .

باب الباء واللام وما يليهما

بَلاباذُ : بالباء الأُخرى: قرية في شرقي الموصل من أعمال نينوى ، بينها وبين الموصل رحلة خفيفة ، تنزلها القفول ، وبها خان للسبيل ، وهي بين الموصل والزاب .

البَلاثِقُ : بالفتح ، والثاء المكسورة مثلثة ، وقاف : موضع في بلاد بني سعد ؛ قال مالك بن نُوَيرة وكان قد سابق بفرس يقال له نِصابٌ، وكان سباقه في هذا الموضع فقال :

جَلا عن وجوه الأَقرَبين غُبارَهُ ،
نِصابٌ غداةَ النَّقْع نَقع البَلاثِقِ

بَلادِ : بوزن قَطَام وحَذَام ؛ ورواه بعضهم بكسر الباء : بلد قريب من حَجْر اليمامة ؛ قال أبو عبيدة : أجود السهام التي وصفها العرب في الجاهلية سِهامُ بَلادِ وسهام يثرب ، بلدان عند اليمامة ؛ وأنشد للأعشى :

أنّى تذكر وُدَّها وصفاءَها
سَفَهاً ، وأنت بصُوّة الأَثماد

مَنَعَتْ قِياسُ الماسِخيّة رأسَه
بسهام يثرِبَ ، أو سهام بَلادِ

وقال الحفصي : بلادِ محارثُ باليمامة ؛ وقال عُمارة ·

وغداةَ بطن بَلادِ كان بيوتَكم ،
ببلاد أَنجَدَ ، مُنجدون وغاروا

وبذي الأراكة منكمُ قد غادروا
جِيَفاً ، كأنّ رُؤوسها الفَخّارُ

بَلاساغُونُ : السين مهملة ، والغين معجمة : بلد عظيم في ثغور الترك وراء نهر سيحون قريب من كاشغَر ؛ ينسب إليه جماعة ، منهم: أبو عبد الله محمد بن موسى البلاساغوني يُعرف بالتُّرك ، تفقه ببغداد على القاضي أبي عبد الله الدامغاني الحنفي وقصد الشام فولي قضاء البيت المقدس ثم قضاء دمشق ولم تحمد سيرتُه، روى عن القاضي الدامغاني ، وكان غالياً في التعصب لمذهب أبي حنيفة والوقيعة في مذهب الشافعي . قال الحافظ أبو القاسم : سمعت أبا الحسن بن قُبَيْس الفقيه يسيءُ الثناء عليه ويقول : إنه كان يقول لو كان لي ولايةٌ لأخذت من أصحاب الشافعي الجزية ، ومات بدمشق سنة ٥٠٦ .

بَلاسكِرْدُ : ويروى بالزاي مكان السين : قرية بين إربل وأذربيجان .

بَلاسُ : بالفتح ، والسين مهملة : بلد بينه وبين دمشق عشرة أميال ؛ قال حسان بن ثابت :

لمن الدار أَقْفَرَتْ بمعان ،
بين شاطىء اليرموك فالصَّمّان

فالقُرَيّات من بَلاسٍ فدارَ
يّا فسَكّاءَ فالقصور الدواني

وبَلاسُ أيضاً : ناحية بين واسط والبصرة ، يسكنها قوم من العرب لهم خيلٌ موصوفة بالكرم والجودة.

بَلاشْجِرْدُ : الشين معجمة ، والجيم مكسورة : من قرى مَرْوَ بينهما أربعة فراسخ ، أنشأها الملك بَلاش ابن فيروز أحد ملوك الفرس في الجاهلية .

بَلاشْكَرُ : قرية بين البَرَدان وبغداد ، لها ذكر في الشعر والأخبار .

بَلاّصُ : بالفتح ، وتشديد اللام ، والصاد مهملة : قرية بالصعيد تجاه قوص من الجانب الغربي، ودَيرُ البلاّص: قرية إلى جانبها ، كذا يروى .

البِلاطُ : يروى بكسر الباء وفتحها؛ وهو في مواضع؛ منها: بَيتُ البلاطِ ، من قرى غُوطة دمشق؛ ينسب إليها جماعة، منهم: أبو سعيد مَسلمة بن علي البلاطي، سكن مصر وحدث بها ، ولم يكن عندهم بذاكٍ في الحديث ، توفي بمصر قبل سنة ١٩٠ ، كان آخر من حدث عنه محمد بن رُمح ؛ وقال الحافظ أبو القاسم في تاريخه : مَسلمة بن عليّ بن خَلف أبو سعيد الخُشَني البلاطي من بيت البلاط من قرى دمشق بالغوطة ، روى عن الأوزاعي والأعمش ويحيى بن الحارث ويحيى ابن سعيد الأنصاري وذكر جماعة ، روى عنه عبد الله بن وهب المصري وعبد الله بن عبد الحكم المصري وذكر جماعة أخرى ؛ ويَسَرَة بن صفوان بن حَنبل اللّخمي البلاطي من أهل قرية البلاط ، كذا قال أبو القاسم ولم يقل بيت البلاط فلعلهما اثنتان من قرى دمشق ، روى عن إبراهيم بن سعد الزُهري وعبد الرزاق بن عمر الثقفي وأبي عمر حفص بن سليمان البزّاز وحُدَيج بن معاوية وأبي عَقيل يحيى بن المتوكل وعبد الله بن جعفر المدائني وهُشَيم بن بشير وعثمان ابن أبي الكتاب وفُلَيح بن سليمان المدني وأبي مَعشَر السندي وشريك بن عبد الله النّخَعي وفرج بن فضالة، روى عنه ابنه سَعدان البخاري وأبو زرعة الدمشقي ويزيد بن محمد بن عبد الصمد وعباس بن عبد الله التَّرْقُفي وموسى بن سهل الرملي وأبو فِرْصافة محمد ابن عبد الوهاب العسقلاني وغيرهم ، ومات في سنة ٢١٦ عن ١٠٤ سنين لأن مولده في سنة ١١٢؛ ومنها البلاطُ : مدينة عتيقة بين مَرْعَش وأنطاكية يشقها النهر الأسود الخارج من الثغور ، وهي مدينة كورة الحُوّار خربت ، وهي من أعمال حلب ؛ ومنها البلاط : موضع بالقسطنطينية ، ذكره أبو فراس الحمداني وغيره في أشعارهم لأنه كان محبس الأمراء أيام سيف الدولة بن حمدان ، وقد ذكره أبو العباس الصُّفْري شاعر سيف الدولة، وكان محبوساً وضربه مثلاً:

أراني في حبسي مقيماً كأنني ،
ولم أغزُ ، في دار البلاط، مقيمُ

ومنها بلاطُ عَوْسَجةَ : حصن بالأندلس من أعمال شَنْتَبَرية ؛ ومنها البلاط : موضع بالمدينة مبلّطٌ بالحجارة بين مسجد رسول الله ، صلى الله عليه وسلم، وبين سوق المدينة ، حدّث إسحاق بن إبراهيم الموصلي عن سعيد بن عائشة مولى آل المطّلب بن عبد مناف قال : خرجت امرأة من بني زُهرة في حقٍّ ، فرآها رجل من بني عبد شمس من أهل الشام فأعجبته ، فسأل عنها فنسبت له ، فخطبها إلى أهلها فزوجوه على كُره منها، وخرج بها إلى الشام مُكْرَهة ، فسمعت منشداً لقول أبي قَطيفة عمرو بن الوليد بن عُقبة بن أبي مُعَيط وهو يقول :

ألا ليت شعري ! هل تَغيَّرَ بعدنا
جَبُوبُ المُصَلّى أم كعهدي القرائنُ

وهل أدْؤرٌ ، حول البلاط ، عوامر
من الحيّ أم هل بالمدينة ساكنُ ؟

إذا بَرَقَتْ نحو الحجاز سحابةٌ ،
دعا الشَّوْقَ منها بَرْقُها المُتيامنُ

فلم أتـرُكْها رَغْبَةً عن بلادهـا ،
ولكنه مـا قـدّر الله كائنُ

أحِنُّ إلى تلك الوجوه صبابـةً ،
كأني أسيرٌ في السلاسل راهنُ

قال: فتنفَّستْ بين النساء ووقعت فإذا هي ميتة؛ قال سعيد بن عائشة: فحدثتُ بهذا الحديث عبد العزيز بن ثابت الأعْرَج فقال : أتعرفها ؟ قلت : لا ، قال : هي والله عمّتي حميدة بنت عمر بن عبد الرحمن بن عوف؛ وهذا البلاط هو المذكور في حديث عثمان أنه أتِيَ بماءٍ فتوَضأ بالبلاط ؛ وقد ذكر هذا البلاط في غير شعر ولعلي آتي بشيءٍ منه في ضمْنِ ما يأتي .

بَلاطُنُسُ : بضم الطاء والنون ، والسين مهملة : حصن منيع بسواحل الشام مقابل اللاذقية من أعمال حلب.

بُلاطَـةُ : بالضم : قرية من أعمال نابُلُس من أرض فلسطين ، يزعم اليهود أنّ نمرود بن كنعان فيها رمى إبراهيم ، عليه السلام ، إلى النار ، وبها عين الخِضْر ، وبها دُفن يوسف الصديق ، عليه السلام ، وقبره بهـا مشهور عند الشجرة ؛ وأما إبراهيم والنمرود فالصحيح عند العلماء أنه كان بأرض بابل من أرض العراق ، وموضع النار هناك معروف ، والله أعلم .

بِلاقُ : بالكسر ، وآخره قاف : بلد في آخر عمـل الصعيد وأول بلاد النوبة كالحدّ بينهما .

بَلاكِثُ : بالفتح ، وكسر الكاف ، والثاء المثلثة ؛ قال محمد بن حبيب : بلاكث وبِرْمَة عرض من المدينة عظيم، وبلاكث قريب من برمة؛ قال يعقوب: بلاكث قارة عظيمة فوق ذي المَرْوَة بينه وبين ذي خُشُب ببطن إضَم ، وبرمـة بين خيبر ووادي القُرَى ، وهي عيون ونخل لقُرَيْش ؛ قال كثيّر :

نظرتُ ، وقد حالتْ بلاكثُ دونهم
وبُطْنان وادي برمـة وظُهُورُها

وقال أيضاً :

بينما نحن من بَلاكِثَ بالقـا
ع سِراعاً ، والعِيسُ تَهْوي هَوِيّا

خَطَرَتْ خطْرَةٌ على القلب من ذِكْـ
راكِ ، وَهْناً ، فما استَطَعْتُ مُضِيّا

قلت لَبّيْـكِ ، إذ دعاني لكِ الشّوْ
قُ ، وللحادِيَيْن كُرّا المَطِيّـا

البَلالِيقُ : جمع بَلُّوقة ؛ وهي فَجَوات في الرمـل تنبت الرُّخامَى وغيره ، وهو بَقْـل : موضع بين تكْريت والموصل ، ويقال لها البلاليج ، بالجيم موضع القاف ؛ والبلاليق أيضاً : موضع فيه نخـل وروض من نواحي اليمامة ؛ قال الفرزدق :

فرُبَّ ربيعٍ بالبَلاليق قد رَعَتْ ،
بمُسْتَنِّ أغياثٍ بُعاقٍ ، ذُكُورُها

بَلْبَالُ : بوزن سَلْسال : موضع .

بَلْبَدُ : بالدال المهملة في آخره : مدينـة بين بَرْقة وطرابلس حيث قتل محمدُ بن الأشعث أبا الخطّاب الاباضي ؛ كذا عن نصر .

بَلْبَلُ : بتكرار البـاء مفتوحة ، واللام : موقف من مواقف الحاجّ ، وقيل جَبَلٌ .

بُلْبُولُ : بوزن مُلْمُول : جبل بالوَشْم من أرض اليمامة ؛ عن ابن السكّيت ، وفيه روضة ذُكرت في الرياض وشاهدها ؛ وقال الحفصي : بُلْبُول جبل ، وقال ابو زياد : بلبول جبل باليمامة في بلاد بني تميم ، ويوم بلبول من أيام العرب ؛ قال النُّميري :

سَخِرَتْ منّي التي لو عِبْتُها
لم تَعُدْ تَسْخَرُ بعدي برَجُل

لو رأتْني غادياً في صُورَتي ،
بين بُلْبُول فحَزْم المُنْتَقل

ينفُضُ العُذْرَةَ بي ذو مَيْعَة ،
سَلِس المَجْدَل كالذئْب الأَزَلّ

بِلْبيسُ : بكسر الباءين ، وسكون اللام ، وياء ، وسين مهملة ؛ كذا ضبطه نصر الإسكندري ، قال : والعامة تقول بِلْبَيْس : مدينة بينها وبين فُسْطاط مصر عشرة فراسخ على طريق الشام ، يسكنها عَبْسُ ابن بغيض ، فُتحت في سنة ١٨ أو ١٩ على يد عمرو بن العاص ؛ قال المتنبّي :

جَزَى عَرَباً أمسَت ببِلْبيس رَبُّها
بَمسْعاتِها تَقْرِرْ بذاكَ عيونُها

كَرَاكِرَ من قيس بن عَيلان ساهراً
جُفُونُ ظُباها ، للعُلَى ، وجُفُونُها

بَلْجَانُ : بالفتح ثم السكون ، وجيم ، وألف ، ونون : قرية كبيرة بين البصرة وعبّادان ، رأيتها مراراً ، آخرها سنة ٥٨٨ أو بعدها ، وهي فرضة مراكب كِيش التي تحمل بضائع الهند ، وبها قلعة ووالٍ من قبل ملك كيش ليس لمتولي البصرة معه فيها حُكْمٌ ، ثم جرى بين صاحب كيش وصاحب البصرة خُلْفٌ أدّى إلى تحويل أصحاب ملك كيش إلى بليد في طرف جزيرة عبّادان من جهة البصرة تسمّى المُحْرِزَة ، وصارت فرضة المراكب ، وهي باقية على ذلك إلى هذا الوقت . وبَلْجان أيضاً : من قرى مَرْو ؛ ينسب إليها يعقوب بن يوسف بن أبي سهل بن أبي سعيد بن محمود البلجاني ثم الكُمْساني ، وبلجان وكُمْسان : قريتان متّصلتان ، كان فقيهاً واعظاً صوفيّاً ظريفاً ، صحب أبا الحسن البُسْتي ، سمع منه أبو سعد ، توفي في جمادى الأُولى سنة ٥٣٦ بقرية كُمْسان ؛ ومحمد ابن عبد الله البلجاني من بلجان مَرْو ، مات سنة ٢٧٦.

بَلْجٌ : بالجيم أيضاً : حمّامُ بَلْج بالبصرة ، كان مذكوراً بها ، ينسب إلى بَلْج بن كَشْبَة التميمي ، وهو الذي ينسب إليه الساج البَلْجي ، وله ذكر . وبَلْجٌ أيضاً : اسم صنم كانت العرب تعبُدُه في الجاهلية ، سمي ببلج ابن المحرّق ، وكان في عَميرة وغُفَيْلة من عنَزَة بن ربيعة ، كذا وجدته ولم أجد عند ابن الكلبي في عنزة عميرة ولا غُفيلة ، وإنما غفيلة بن قاسط بن هنب بن أَفْصَى بن دُعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار.

بَلْخَابُ : بوزن خَزْعال ، بالخاء المعجمة : موضع.

بَلْخَانُ : بوزن سَكْرَان : مدينة خلف أبيوَرْد.

بَلْخُ : مدينة مشهورة بخراسان ، في كتاب الملحمة المنسوب إلى بطليموس : بلخ طولها مائة وخمس عشرة درجة ، وعرضها سبع وثلاثون درجة ، وهي في الإقليم الخامس ، طالعها إحدى وعشرون درجة من العقرب تحت ثلاث عشرة درجة من السرطان يقابلها مثلها من الجدي بيت ملكها مثلها من الحمل عاقبتها مثلها من السرطان ؛ وقد ذكرنا فيما أجملناه من ذكر الإقليم أنها في الرابع ؛ وقال أبو عون : بَلْخ في الإقليم الخامس ، طولها ثمان وثمانون درجة وخمس وثلاثون دقيقة ، وعرضها ثمان وثلاثون درجة وأربعون دقيقة ؛ وبلخ من أجلّ مُدُن خراسان وأذْكَرها وأكثرها خيراً وأوسعها غلّة ، تُحمل غلّتها إلى جميع خراسان وإلى خوارزم ، وقيل : إن أول من بناها لُهْراسف الملك لما خرّب صاحبه بخت نصّر بيت المقدس ، وقيل : بل الإسكندر بناها ، وكانت تسمى الإسكندرية قديماً ، بينها وبين

تِرْمذ اثنا عشر فرسخاً ، ويقال لجيحون : نهر بلخ ، بينهما نحو عشرة فراسخ ، فافتتحها الأحنف بن قيس من قبل عبد الله بن عامر بن كريز في أيام عثمان بن عفان ، رضي الله عنه ؛ قال عبيد الله بن عبد الله الحافظ :

أقول ، وقد فارقتُ بغدادُ مُكرَهاً : سلامٌ على أهل القطيعة والكَرْخِ

هَوَايَ وَرَائي والمسيرُ خلافَهُ ، فقَلْبي إلى كرخ ووَجْهي إلى بَلْخِ

وينسب إليها خلق كثير ، منهم : محمد بن علي بن طَرْخان بن عبد الله بن جيَّاش أبو بكر ، ويقال : أبو عبد الله البلخي ثم البيكَنْدي ، سمع بدمشق وغيرها محمدَ بن عبد الجليل الخُشَني ومحمد بن الفضل وقتيبة بن سعيد ومحمد بن سليمان لُوَيناً وهشام بن عمّار وزياد بن أيوب والحسن بن محمد الزعفراني ، روى عنه أبو علي الحسن بن نصر بن منصور الطوسي وأبو محمد عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن الفارسي وابنه أبو بكر عبد الله بن محمد بن علي وأبو حرب محمد بن أحمد الحافظ ، وكان حافظاً للحديث حسن التصنيف ، رحل إلى الشام ومصر وأكثر الكتابة بالكوفة والبصرة وبغداد ، وتوفي في رجب سنة ٢٧٨ ؛ والحسن بن شجاع بن رجاء أبو علي البلخي الحافظ ، رحل في طلب العلم إلى الشام والعراق ومصر وحدث عن أبي مسهر ويحيى بن صالح الوُحاظي وأبي صالح كاتب الليث وسعيد بن أبي مريم وعبيد الله ابن موسى ، روى عنه البخاري وأبو زُرْعة الرازي ومحمد بن زكرياء البلخي وأحمد بن علي بن مسلم الأبّار. وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: قلت لأبي: يا أبتِ ما الحفّاظ ؟ قال : يا بنيّ شبابٌ كانوا عندنا من أهل خراسان وقد تفرقوا ، قلت : ومن هم يا أبت ؟ قال : محمد بن إسماعيل ذاك البخاري وعبيد الله بن عبد الكريم ذاك الرازي وعبد الله بن عبد الرحمن ذاك السمرقندي والحسن بن شجاع ذاك البلخي ، فقلت : يا أبت من أحفظ هؤلاء ؟ قال : أما أبو زرعة الرازي فأسرَدُهم وأما محمد بن إسماعيل فأعرفهم وأما عبد الله بن عبد الرحمن فأتقَنُهم وأما الحسن ابن شجاع فأجمعهم للأبواب ؛ وقال أبو عمرو البيكندي : حكيت هذا لمحمد بن عقيل البلخي فأطرَى ذكرَ الحسن بن شجاع فقلت له : لِمَ لَمْ يشتهر كما اشتهرَ هؤلاء الثلاثة ؟ فقال : لأنه لم يمتَّعْ بالعمر ، ومات الحسن بن شجاع للنصف من شوّال سنة ٢٤٤ ، وهو ابن تسع وأربعين سنة .

بَلْخَع : قال أبو المنذر هشام بن محمد: اتخذَتْ حِمْيَرُ صنماً فسموه نَسراً فعبدوه بأرض يقال لها بَلْخع .

بَلْدَحُ : آخره حاء مهملة ، والدال قبله ؛ كذلك يقال: بَلْدَحَ الرجلُ إذا ضَرَبَ بنفسه الأرض ، وربما قالوا بَلْطَحَ . وبَلْدَحَ الرجل إذا أعيا وإذا وَعَدَ ولم يُنْجِزْ . وبَلْدَحُ : واد قبل مكة من جهة المغرب ، وفيه المثل : لكن على بَلْدَحَ قومٌ عَجْفَى ؛ قاله بَيْهَسٌ الملقَّب بنَعامة لما رأى قتلة إخوته وقد نحروا ناقة وأكلوا وشبعوا فقال أحدهم : ما أخصَبَ يومنا هذا وأكثر خَيْرِه ! فقال نَعامة ذلك ، فضُرب مثلًا في التحزُّن بالأقارب ، وفي قصته طول ؛ قال ابن قيس الرُّقَيَّات :

فمِنًى فالجِمارُ من عبد شمس مُقْفِرات ، فبَلْدَح فحِراءُ

قال أبو الفرج الأصبهاني : حدثني أحمد بن عبيد الله قال : قال أحمد بن الحارث حدثني المدائني حدثني أبو صالح الفزاري قال : سُمع على مياه غَطَفَان كلّها ،

ليلةَ قُتل الحسين صاحبُ فَخ ٍّ، هاتفٌ يهتف ويقول:

ألا يا لقَـوْم للسَّواد المصبّح ،
ومَقْتَل أولاد النبيّ ببَلْدَح

ليَبْكِ حُسَيناً كلُّ كَهْل وأمْرَد
من الجنّ ، إن لم تَبْكِ للإنس نُوَّح

فإنّي لجِنيٌّ ، وإن مُعرَّسي
لبالبُرْقة السوداء من دون رَحْرَح

بَلَدُ : بالتحريك ، يقال لكِرْكِرَة البعير بَلْدَة ، لأنها تُؤثّر في الأرض والبلادة التأثير ؛ وأنشد سيبوَيْه :

أُنيخَتْ ، فألْقَتْ بَلْدَةً فوق بلدة ،
قليلٌ بها الأصواتُ إلاّ بُغَامُها

وبذلك سمّيت البلدَة لأنها موضع تأثير الناس . وبَلَدٌ في مواضع كثيرة ، منها : البلَدُ الحرام مكة ، وقد بُسط القول في مكة . وبلَدُ وربما قيل لها بَلَط ، بالطاء ، قال حمزة : بلد اسمها بالفارسية شَهْرَاباذ ، وفي الزيج: طول بلد ثمان وستون درجة ونصف وربع، وعرضها سبع وثلاثون درجة وثُلث، وهي مدينة قديمة على دجلة فوق الموصل ، بينهما سبعة فراسخ ، وبينها وبين نصيبينَ ثلاثة وعشرون فرسخاً ، قالوا : إنما سميت بَلَط لأن الحُوتَ ابتلعَتْ يونُسَ النبيّ ، عليه السلام ، في نينوى مقابل الموصل وبلطتْه هناك ، وبها مَشْهَدُ عمر بن الحسين ابن عليّ بن أبي طالب ، رضي الله عنه ؛ وقال عبد الكريم بن طاوس : بها قبر أبي جعفر محمد بن عليّ الهادي ، باتفاق ؛ وينسب إليها جماعة ، منهم: محمد ابن زياد بن فَرْوَة البلَدي، سمع أبا شهاب الحنّاط وغيره ، روى عنه أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي ؛ وأحمد بن عيسى بن المسكين بن عيسى ابن فيروز أبو العباس البلدي ، روى عن هاشم بن القاسم ومحمد بن معدان وسليمان بن سَيف الحَرّانيين وإسحاق بن زُرَيْق الرّسْعني والزُّبَيْر بن محمد الرُّهاوي ، روى عنه أبو بكر الشافعي ومحمد بن إسماعيل الورّاق وعليّ بن عمر الحافظ وأبو حفص بن شاهين ويوسف بن عمر القَوّاس ، وكان ثقة كثير الحديث ، مات بواسط سنة ٣٢٣؛ وأبو العباس أحمد ابن إبراهيم يُعرف بالإمام البلدي ، صاحب عليّ بن حرب ، كثير الحديث ، روى عنه محمد وأحمد ابنا الحسن بن سهل وجماعة من العراقيين وغيرهم؛ والحسن وقيل الحسين والأول أصحُّ ابن المسكين بن عيسى بن فيروز أبو منصور البلدي ، حدث عن أبي بدر شُجاع ابن الوليد ومحمد بن بشر العَبدي ومحمد بن عبيد الطنافسي وأسود بن عامر شاذان ، روى عنه يحيى بن صاعد والحسين بن إسماعيل المحاملي وعمر بن يوسف الزعفراني وجماعة سواهم؛ وأبو منصور محمد بن الحسين ابن سهل بن خليفة بن محمد يُعرف بابن الصبّاح البلدي، حدث عن أحمد بن إبراهيم أبي العباس الإمام وسمع أبا عليّ الحسن بن هشام البلدي في سنة ٣٤٦ ، روى عنه أبو القاسم عليّ بن محمد المصيصي ؛ وأخوه أبو عبد الله أحمد بن الحسين البلدي، روى عن عليّ بن حرب، روى عنه أبو القاسم المصيصي أيضاً ، وماتا بعد الأربعمائة ؛ وأبو منصور محمد بن عليّ بن محمد بن الحسن بن سهل بن خليفة بن الصباح البلدي، حدث عن جدّه ، روى عنه أبو الحسن عليّ بن أحمد بن يوسف الهكّاري القُرَشي؛وعليّ بن محمد بن عليّ بن عطاء أبو سعيد البلدي ، روى عن جعفر بن محمد بن الحجاج وثَوّاب بن يزيد بن شَوْذَب الموصليّين عن يوسف ابن يعقوب بن محمد الأزهري وغيرهم ، روى عنه محمد بن الحسن الخَلاّل وجماعة سواه ؛ وأبو الحسن

محمد بن عمر بن عيسى بن يحيى البلدي ، روى عن أحمد بن إبراهيم الإمام البلدي ومحمد بن العباس بن الفضل بن الخيّاط الموصلي ، روى عنه أحمد بن علي الحافظ ، مات في سنة ٤١٠ ؛ وعليّ بن محمد بن عبد الواحد بن إسماعيل أبو الحسن البزاز البلدي ، سمع المعافى بن زكرياء الجريري ، روى عنه أبو بكر الخطيب وسأله عن مولده فقال : ولدتُ ببغداد سنة ٣٧٣، قال: ووُلد أبي ببلد، ومات سنة ٤٤٧؛ ومحمد ابن زُرَيق بن إسماعيل بن زريق أبو منصور المقري البلدي ، سكن دمشق وحدث بها عن أبي يَعلَى الموصلي ومحمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري ؛ وأبو عليّ الحسن بن هشام بن عمرو البلدي ، روى عن أبي بكر أحمد بن عمر بن حفص القَطِراني بالبصرة عن محمد بن الطُّفَيل عن شَريك والصَّلْت بن زيد عن ليث عن طاووس عن أبي هريرة قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم : أنتم الغرُّ المحجَّلون ؛ الحديث، روى عنه محمد بن الحسين البلدي .

والبَلَدُ أيضاً : يقال لمدينة الكَرَج التي عمّرها أبو دُلَف وسمّاها البلَد ؛ ينسب إليها بهذا اللفظ جماعة، منهم : أبو الحسن عليّ بن إبراهيم بن عبد الله بن عبد الرحمن البلدي يُعرف بعلاّن الكَرَجي ، روى عن الحسين بن إسحاق التُّستَري وعبدان العسكري ؛ وسليمان بن محمد بن الحسين بن محمد القَصّاري البلدي أبو سعد المعروف بالكافي الكرجي قاضي كَرَج ، سمع أبا بكر محمد بن أحمد بن باحة وأبا سهل غانم بن محمد بن عبد الواحد وأبا المحاسن عبد الواحد بن إسماعيل الرُّوياني وغيرهم. والبَلَدُ : نَسفُ بما وراء النهر ؛ ينسب إليها هكذا : أبو بكر محمد بن أبي نصر أحمد بن محمد بن ابي نصر البلدي الإمام المحدث المشهور من أهل نَسَف ، سمع أبا العباس جعفر بن محمد المستغفري وغيره ، روى عنه خلق كثير ؛ وحفيده أبو نصر أحمد بن عبد الجبار بن أبي بكر محمد البلدي، كان حيّاً سنة ٥٥١، وأجداده يُعرفون بالبلدي ، فإنما قيل لجدّه ذلك لأن أكثر أهل نسف زمن جدّه أبي نصر كانوا من القرى وكان أبو نصر من أهل البلد فعُرف بالبلدي ، فبقي عليه وعلى أعقابه من بعده .

والبَلَدُ أيضاً : يراد به مَرْوُ الرُّوذ ؛ نسب إليها هكذا : أبو محمد بن أبي عليّ الحسن بن محمد البلدي ، شيخ صالح من أهل بنج ده ، قيل لوالده البلدي لأنه كان من أهل مروَ الروذ ، وأهل بنج ده هم أهل القُرَى الخمس ، فلما سكنها قيل له البلدي لذلك، مات سنة ٥٤٨ أو ٥٤٩ ؛ كذا قال أبو سعد في النسب وقال في التحبير : محمد بن الحسن بن محمد البلدي أبو عبد الله الصوفي من بلد مرو الروذ سكن بنج ده ، شيخ صالح راغب في الخير وأهْلِهِ ، سمع القاضي أبا سعيد محمد بن عليّ بن أبي صالح الدبّاس ، كتبتُ عنه ، مات سنة ٥٥٠؛ ولعلّه هو الأول فإنهما لم يختلفا إلاّ في الكُنيَة والوفاةُ قريبة .

وبلد أيضاً : بليدة معروفة من نواحي دُجَيْل قرب الحَظيرة وحَرْبَى من أعمال بغداد ، لا أعرف من ينسب إليها .

بَلَدٌ : بالفتح ، وسكون اللام : جبل بحِمَى ضَرِيّة بينه وبين مُنْشِد مسيرة شهر ؛ كذا قال أبو الفتح نصر ، هذا كلام سقيم .

بَلَدُودُ : موضع من نواحي المدينة فيما أحسب ؛ قال ابن هَرْمَةَ :

هل ما مضى منك يا أسماءُ مردودُ ،
أم هل تقضّتْ، مع الوَصْل،المواعيدُ؟

أم هل لياليك ذاتُ البَيْنِ عائدةٌ ،
أيّامَ يَجْمَعُنا خَلْصٌ فبَلْدُودُ ؟

البَلْدَةُ : في قوله تعالى : بَلْدَةٌ طيبة وربٌّ غفور ؛ قالوا : هي مكة . وبَلْدَةُ : من مُدُن ساحل بحر الشام قريبة من جَبلَة من فتوح عُبادة بن الصامت ، ثم خربت وجلا أهلها فأنشأ معاوية جَبلَةَ ، وكانت حصناً للروم ؛ قال ذلك البَلاذُري .

بَلْدَةُ : مدينـة بالأندلس من أعمال رَيَّةَ وقيل من أعمال قَبْرَة؛ منها أبو عثمان سعيد بن محمد بن سيّد أبيه بن يعقوب الأُمَوي البَلْدي ، كان من الصالحين متقشفاً يَلْبَس الصوف ، رحل إلى المشرق في سنة ٣٥٠ ودخل مكة في سنة ٣٥١، ولقي أبا بكر محمد ابن الحسين الآجُرّي وقرأ عليه جملة من تآليفه ولقي أبا الحسن محمد بن نافع الخُزاعي قرأ عليه فضائل الكعبة من تأليفه ، وسمع بمصر الحسن بن رشيق وضمرة بن محمد الكناني وغيرهما، وكان لقي بالقيروان عليّ بن مسرور وتميم بن محمد ؛ قال ابن بشكوال : وكان مولده في سنة ٣٢٨ ومات سنة ٣٩٧ .

بَلَرْمُ : بفتح أوله وثانيه ، وسكون الراء ، وميم ، معناه بكلام الروم المدينة : وهي أعظم مدينـة في جزيرة صقلية في بحر المغرب على شاطىء البحر ؛ قال ابن حَوْقل : بلرم مدينة كبيرة سورها شاهق منيع مبني من حجر وجامعها كان بِيعة وفيها هَيكل عظيم ، وسمعت بعض المَنطقيّين يقول : إنّ أرسطوطاليس معلّق في خشبة في هيكلها ، وكانت النصارى تعظّم قبره وتستشفي به لاعتقاد اليونان فيه ، فعلّقوه توسُّلاً إلى الله به ، قال : وقد رأيت خشبة في هذا الهيكل معلّقة يُوشِكُ أن يكون فيها ؛ قال : وفي بلرم والخالصة والحارات المحيطة بها ومن وراء سورها من المساجد نيف وثلاثمائة مسجد، وفي محالّ كانت تلاصقها وتتصل بها وبوادي عباس مجاورة المكان المعروف بالمعسكر ، وهو في ضمن البلد إلى المنزل المعروف بالبيضاء قرية تشرف على المدينة من نحو فرسخ مائتا مسجد ؛ قال . وقد رأيت في بعض الشوارع من بلرم على مقدار رَمْيَة سهم عشرة مساجد بعضها تجاه بعض وبينها عرضُ الطريق فقط ، فسألت عن ذلك فقيل لي : إنّ القوم لشدة انتفاخ رُؤوسهم وقلّـة عقولهم يحبُّ كلُّ واحد منهم أن يكون له مسجد على حِدة لا يصلّي فيه غيرُهُ ومن يختصُّ به، وربما كان أخوان وداراهمـا متلاصقتان وقد عمل كلُّ واحد منهما مسجداً لنفسه خاصّاً به يتفرّد بـه عن أخيه والأبُ عن ابنه ؛ قال : ومدينـة بلرم مستطيلة وسوقها قد أخذ من شرقها إلى غربها ، وهو سوق يُعْرَف بالسماط مفروش بالحجارة، وتطيف بالمدينة عيون من شرقها إلى غربها ، وماؤها يُدير رحًى ، وشربُ بعض أهلهـا من آبار عذبة وملحة على كثرة المياه العذبـة الجارية عندهم والعيون، والذي يحملهم على ذلك قلّة مُروءتهم وعَدَمُ فطنتهم وكثرة أكلهم البصـل ، فذاك الذي أفسد أدمغتهم وقلّل حِسَّهم؛ وذكر يوسف بن إبراهيم في كتاب أخبار الأطبّاء : قال بعض الأطبّاء وقـد قال له رجل إني إذا أكلتُ البصلَ لا أحسُّ بملُوحة الماء ، فقال : إنّ خاصيّـة البصل إفساد الدماغ فإذا فسُد الدماغ فسُدت الحوَاسُّ ؛ فالبصل إنما يقلّل حسّك لملوحـة الماء لما أفسدَ من الدماغ ؛ قال : ولهذا لا ترى في صقلية عالمـاً ولا عاقلاً بالحقيقة بفَنّ من العلوم ولا ذا مُرُوءَة ودين بل الغالب عليهم الرَّقاعة والضَّعة وقلة العقل والدين ؛ وقال أبو الفتح نصر الله بن عبد الله بن قَلاقس الإسكندري :

ورَكْبٍ ، كأطراف الأسنّة، عَرّسُوا
على مثل أطراف السيوف الصّوارمِ

لأمرٍ على الإسلام فيه تَحَيُّفٌ ،
يُخِيفُ عليه أنه غير سالِمِ

وقالوا : بَلَرْمٌ عند إبرام أمرهم ،
فنَجَّمْتُ أن قد صادفوا جُودَ حاتِمِ

وقال :

قد سَعى بي الوُشاة نحو عُلاهُ ،
فسَعَوْا لي ، فلا عَدِمْتُ الوُشاتا

حرّكوا لي الشُّباة منهم ، وظَنُّوا
أنهم حرّكوا عليّ الشباتا

فدعا من بلرم حجّي فلَبَّيْ
تُ ، وكانت سرقوسة الميقاتا

بُلُسْتُ : بضمتين ، وسكون السين المهملة ، والتاء فوقها نقطتان : من قرى الإسكندرية ؛ منها حسان ابن عُلْوان البُلُسْتي، روى عنه فارس بن عبد العزيز ابن أحمد البلُستي حكاية رواها عنه السِّلَفيُّ .

بَلَسُ : بالتحريك : جبل أحمر في بلاد مُحارب بن خَصَفَةَ .

بَلّشُ : بالفتح ، وتشديد اللام ، والشين معجمة : بلد بالأندلس ، ينسب إليه يوسف بن جُبارة البَلّشي رجل من أهل الصلاح والعلم ؛ ذكره ابن الفرضي .

بَلَشْكَرُ : من قرى بغداد ثم من ناحية الدُّجَيْل قرب البَرَدَان ؛ قال إبراهيم بن المُدَبّر :

طَرِبْتُ إلى قُطْرَبُّل وبَلَشْكَر ،
وراجعتُ غَيّاً لستُ عنه بمُقصِرِ

وقال البُحتري يمدح ابن المدبّر :

وقد ساءَني أن لم يَهِجْ من صَبابتي
سَنَا البَرْقِ في جُنحٍ من الليل أخضرِ

وأني بهَجْرٍ للمَرَام ، وقد بَدَا
ليَ الصُّبْحُ من قُطْرَبُّل وبَلَشْكَرِ

بَلَشْنَنْدُ : بسكون اللام ، وفتح الشين ، وسكون النون : من نواحي سرقسطة بالأندلس ، وفيها حصن يعرف ببني خَطّاب .

بَلَشِيج : بكسر الشين ، وياء ساكنة ، وجيم : من حصون لاردة بالأندلس .

بَلَطَشُ : بفتح الطاء ، والشين معجمة : بلد بالأندلس من نواحي سرقسطة له نهر يَسْقي عشرين ميلاً .

بَلَطُ : بالتحريك : اسم لمدينة بلد المذكورة آنفاً فوق الموصل ؛ وإليها ينسب عثمان بن عيسى البلَطي النحوي، كان بمصر له تصانيف في الأدب ، ومات بمصر في صفر سنة ٥٩٩ ، وهو مذكور في أخبار النحويين من جمعنا ؛ ذكر هشام عن أبيه قال : التَقَم الحوتُ يونس بن متّى ، عليه السلام ، في بحر الشام ثم أخرجه في بحر مصر ثم إلى بحر إفريقية ثم أدخله في بحر المجاز عند طنجة حتى سلك به في بحر الأصمّ ثم أخذ به مجرى الدُّبُور حتى سلك به في البحر الذي يَسقي البحار التي بالمشرق ثم خرج به في بحر البصرة حتى أدخله دجلة ثم لفظه بمكان من الحصنين على سبعة فراسخ، فأبصره سُرْيانيٌّ فقال : افلطْ أي اخرجْ من بطن الحوت ، يقول : افلتْ فسمّي ذلك الموضع فَلَط ثم بَلَط ثم بَلَد ؛ قلت : وهذا خبرٌ عُجابٌ بعيد من الصحة في العقل ، والله أعلم ؛ وقال : أبو العباس أحمد بن عيسى التّمُوزي وكان قد تزوّج امرأة من أهل بَلَط :

عجبتُ من زَلّتي ومن غَلَطي ،
لما رأيتُ الزواجَ في بَلَطِ

ومن حماة تزيد شرّتها
على كريم حلف الكرام ، وطي

سُمّيت زهراءَ يا ظلام ، ويا
تاركة الجار غير مغتبط

في وجهها ألف عُقْدة غضباً
عليّ ، حتى كأنني نَبَطي

بُلْطَةُ : بالضم ثم السكون : قيل هو موضع معروف بجبلَيْ طيء ، وهو كان منزل عمرو بن دَرْماء الذي نزل به امرؤ القيس بن حجر الكندي مستذمّاً ، وقال :

نزلتُ على عمرو بن دَرْماءَ بُلْطَةً ،
فيا حُسْنَ ما جارٍ ويا كَرْمَ ما مَحلْ

وقال امرؤ القيس أيضاً :

وكنتُ إذا ما خفتُ يوماً ظُلامةً ،
فإنّ لها شِعْباً بِبُلْطَةِ زَيْمَرَا

فعلى هذا نرى أن بُلْطة موضع يضاف إلى موضع آخر يقال له زيمر ؛ وقال الأصمعي في تفسيره : بُلْطةٌ هضبةٌ بعينها ، وقال أبو عمرو : بُلْطةٌ أي فَجأةً ، قال أبو عبيد السكوني : بلطة عين ونخل وواد من طَلْح لبني دَرماءَ في أجإٍ ، وقد ذكرها امرؤ القيس لما نزل بها على عمرو بن درماءَ فقال :

ألا إنّ في الشّعبَين شِعب بِمَسْطَحٍ ،
وشعب لنا في بطن بُلْطَةِ زَيْمرَا

وقال سلام بن عمرو بن درماءَ الطائي :

إذا ما غَضِبتُ أو تَقَلّدْتُ مُنصُلي ،
فلأْياً لَكُم في بَطن بُلطةَ مَشرَبُ

فإنكُمُ والحقُّ لو تدّعونه ،
كما انتحلْتُ عرضَ السماوة أهيَبُ

كسنْبِسنا المُدْلين في جوّ بُلْطةٍ ،
ألا بئسَ ما أدْلوا به وتقرّبوا !

وحدث أبو عبد الله نفطوَيْه قال : قدمت امرأةٌ من الأعراب إلى مصر فمرضتْ فأتاها النساءُ يُعَلّلْنها بالكعك والرمّان وأنواع العلاجات ، فأنشأت تقول :

لأهلُ بلطة ، إذ حلّوا أجارعها ،
أشهى لعَينَيّ من أبواب سودان

جاؤوا بكعك ورمّان ليَشفيني ،
يا وَيْحَ نفسي من كعك ورُمّان !

بَلْعَاسُ : كورة من كُوَر حمص .

بُلَعُ : بوزن زُفَر : موضع في قول الراعي :

ماذا تذكّرُ من هند ، إذا احتَجبتْ
بابْنَيْ عُوار ، وأدنى دارها بُلَعُ

بَلْعَمُ : بالفتح ثم السكون ، وفتح العين المهملة ، وميم : بلد في نواحي الروم ؛ كذا ذكروا في نسب أبي الفضل محمد بن عبيد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عيسى التميمي البَلْعَمي وزير آل سامان بما وراء النهر وخراسان ، وكان من الأُدَباء البلغاء ، ذكرتُه في أخبار الوزراء .

بُلْغَارُ : بالضم ، والغين معجمة : مدينة الصقالبة ضاربة في الشمال ، شديدة البرد لا يكاد الثلج يَقلعُ عن أرضها صيفاً ولا شتاءً وقلّ ما يرى أهلها أرضاً ناشفة ، وبناؤهم بالخشب وَحْدَهُ ، وهو أن يركبوا عُوداً فوق عود ويسمّروها بأوتاد من خشب أيضاً محكَمة ، والفواكه والخيرات بأرضهم لا تُنْجب ، وبين إتِل مدينة الخَزَر وبلغار على طريق المفاوز نحو شهر ، ويُصعد إليها في نهر إتِل نحو شهرين وفي الحدور نحو عشرين يوماً ، ومن بلغار إلى أول حدّ الروم نحو عشر مراحل ، ومنها إلى كُويابة مدينة الروس عشرون يوماً ، ومن بلغار

إلى بَشْجِرْد خمس وعشرون مرحلة ؛ وكان ملك بلغار وأهلها قد أسلموا في أيام المقتدر بالله وأرسلوا إلى بغداد رسولاً يعرّفون المقتدر ذلك ويسألونه إنفاذَ مَن يعلّمهم الصلوات والشرائع ، لكن لم أقِفْ على السبب في إسلامهم . وقرأتُ رسالةً عملها أحمد بن فَضلان بن العباس بن راشد بن حمّاد مولى محمد بن سليمان رسول المقتدر بالله إلى ملك الصقالبة ذكر فيها ما شاهده منذ انفصَلَ من بغداد إلى أن عاد إليها ، قال فيها : لما وصل كتاب ألمس بن شلكى بلطوار ملك الصقالبة إلى أمير المؤمنين المقتدر بالله يسأله فيه أن يبعث إليه مَنْ يفقّهه في الدين ويعرّفه شرائع الإسلام ويبني له مسجداً وينصب له منبراً ليُقيم عليه الدعوة في جميع بلده وأقطار مملكته ويسأله بناءَ حِصْنٍ يتحصّن فيه من الملوك المخالفين له ، فأُجيبَ إلى ذلك ، وكان السفير له نذير الحَرَمي ، فبدأتُ أنا بقِراءة الكتاب عليه وتسليم ما أُهدي إليه والأشراف من الفقهاء والمعلّمين ، وكان الرسول من جهة السلطان سُوسَن الرّسّي مولى نذير الحزمي ، قال : فرحلنا من مدينة السلام لإحدى عشرة ليلة خلت من صفر سنة ٣٠٩ ، ثم ذكر مامرّ له في الطريق إلى خوارزم ثم منها إلى بلاد الصقالبة ما يطول شرحه ، ثم قال : فلما كنّا من ملك الصقالبة وهو الذي قصدنا له على مسيرة يوم وليلة وجّه لاستقبالنا الملوك الأربعة الذين تحت يديه وإخوتَهُ وأولاده ، فاستقبلونا ومعهم الخبز واللحم والجاوَرْس ، وساروا معنا ، فلما صرنا منه على فرسخين تلقّانا هو بنفسه فلما رآنا نزل فخرّ ساجداً شكراً لله ، وكان في كُمّه دراهم فنثرها علينا ونصب لنا قباباً فنزلناها ، وكان وصولنا إليه يوم الأحد لاثنتي عشرة ليلةخلت من المحرم سنة ٣١٠ ، وكانت المسافة من الجُرْجانية ، وهي مدينة خوارزم ، سبعين يوماً ، فأقمنا إلى يوم الأربعاء في القباب التي ضُربت لنا حتى اجتمع ملوك أرضه وخواصه ليسمعوا قراءة الكتاب ، فلما كان يوم الخميس نشرْنا المطرّدين الذين كانوا معنا وأسرجنا الدّابّة بالسرج الموجّه إليه وألبسناه السواد وعممناه وأخرجتُ كتاب الخليفة فقرَأْتُه وهو قائم على قدمَيه ثم قرأت كتاب الوزير حامد بن العباس وهو قائم أيضاً ، وكان بديناً ، فنثر أصحابه علينا الدّراهم ، وأخرجنا الهدايا وعرضناها عليه ثم خَلَعْنا على امرأته وكانت جالسة إلى جانبه ، وهذه سُنتُهم ودأبُهم ، ثم وجّه إلينا فحضرْنا قُبتَه وعنده الملوك عن يمينه وأمرَنا أن نجلس عن يساره وأولاده جلوس بين يديه وهو وحده على سرير مغشّى بالديباج الرومي ، فدعا بالمائدة فقُدّمت إليه وعليها لحم مشوي ، فابتدأ الملك وأخذ سكيناً وقطع لُقمةً فأكلها وثانية وثالثة ثم قطع قطعة فدفعها إلى سُوسَن الرسول فلما تناولها جاءته مائدة صغيرة فجُعلت بين يديه ، وكذلك رسمُهم لا يَمُدُّ أحد يده إلى أكل حتى يُناوله الملك فإذا تناولها جاءته مائدة ثم قطع قطعة وناولها الملك الذي عن يمينه فجاءته مائدة ، ثم ناول الملك الثاني فجاءته مائدة وكذلك حتى قُدّم إلى كل واحد من الذين بين يديه مائدة ، وأكل كل واحد منا من مائدة لا يشاركه فيها أحد ولا يتناول من مائدة غيره شيئاً ، فإذا فرغ من الأكل حمل كلُّ واحد منا ما بقي على مائدته إلى منزله ، فلما فرغنا دعا بشراب العسل وهم يسمونه السجو فشرب وشربنا . وقد كان يخطب له قبل قدومنا : اللهم أصلح الملك بلطوار ملك بلغار ، فقلت له : إن الله هو الملك ولا يجوز أن يخطب بهذا لأحد سيما على المنابر ، وهذا مولاك أمير المؤمنين قد وصى لنفسه أن يقال على منابره في الشرق والغرب : اللهم أصلح عبدك وخليفتك جعفراً الإمام

المقتدر بالله أمير المؤمنين ، فقال : كيف يجوز أن يقال ؟ فقلتُ :يذكَر اسمك واسم أبيك ، فقال : إنّ أبي كان كافراً وأنا أيضاً ما أُحِبُّ أن يذكر اسمي إذ كان الذي سمّاني به كافراً ، ولكن ما اسم مولاي أمير المؤمنين ؟ فقلت : جعفر ، قال : فيجوز أن أتسمّى باسمه ؟ قلت : نعم ، فقال : قد جعلتُ اسمي جعفراً واسم أبي عبد الله ، وتقدم إلى الخطيب بذلك ، فكان يخطب :اللهم أصلح عبدك جعفر بن عبد الله أمير بلغار مولى أمير المؤمنين ؛ قال : ورأيت في بلده من العجائب ما لا أُحصيها كثرة ، من ذلك أن أول ليلة بتناها في بلده رأيتُ قبل مغيب الشمس بساعة أفق السماء وقد احمرّ احمراراً شديداً وسمعتُ في الجوّ أصواتاً عالية وهمْهَمَةً ، فرفعت رأسي فإذا غيْم أحمر مثل النار قريب منّي ، فإذا تلك الهمهمة والأصوات منه وإذا فيه أمثال الناس والدوابّ وإذا في أيدي الأشباح التي فيه قِسِيٌّ ورماح وسيوف ، وأتبيّنها وأتخيّلها وإذا قطعة أخرى مثلها أرى فيها رجالاً أيضاً وسلاحاً ودوابّ ، فأقبلتْ هذه القطعة على هذه كما تحمل الكتيبة على الكتيبة ، ففزعنا من هذه وأقبلنا على التضرُّع والدعاء وأهل البلد يضحكون منا ويتعجبون من فعلنا ، قال : وكنا ننظر إلى القطعة تحمل على القطعة فتختلطان جميعاً ساعة ثم تفترقان ، فما زال الأمر كذلك إلى قطعة من الليل ثم غابتا ؛ فسألنا الملك عن ذلك فزعم أن أجداده كانوا يقولون هؤلاء من مؤمني الجنّ وكفّارهم يقتتلون كل عشية ، وأنهم ما عدموا هذا منذ كانوا في كل ليلة . قال: ودخلت أنا وخيّاط كان للملك من أهل بغداد قبّتي لنتحدّث، فتحدّثنا بمقدار ما يقر الإنسان نصف ساعة ونحن ننتظر أذان العشاء ، فإذا بالأذان فخرجنا من القُبّة وقد طلع الفجر ، فقلت للمؤذّن :

أي شيء أذّنْتَ ؟ قال : الفجر ، قلت : فعشاء الأخيرة ؟ قال : نصلّيها مع المغرب، قلت : فالليل؟ قال : كما ترى وقد كان أقصَرَ من هذا وقد أخذ الآن في الطول ، وذكر أنه منذ شهر ما نام الليل خوفاً من أن تفوته صلاة الصبح ، وذلك أن الإنسان يجعل القِدْرَ على النار وقت المغرب ثم يصلّي الغداة وما آن لها أن تنضج ، قال : ورأيت النهار عندهم طويلاً جدّاً ، وإذا أنه يطول عندهم مدّة من السنة ويقصر الليل ، ثم يطول الليل ويقصر النهار ؛ فلما كانت الليلة الثانية جلست فلم أر فيها من الكواكب إلاّ عدداً يسيراً ظننت أنها فوق الخمسة عشر كوكباً متفرّقة ، وإذا الشّفَقُ الأحمر الذي قبل المغرب لا يغيب بتّةً ، وإذا الليل قليل الظلمة يعرف الرجلُ الرجلَ فيه من أكثر من غَلْوة سهم ، قال : والقمر إنما يطلع في أرجاء السماء ساعة ثم يطلع الفجر فيغيب القمر ؛ قال : وحدّثني الملك أن وراءَ بلده بمسيرة ثلاثة أشهر قوماً يقال لهم وِيسُو،الليل عندهم أقلُّ من ساعة ؛ قال : ورأيت البلد عند طلوع الشمس يحمر كلُّ شيءٍ فيه من الأرض والجبال ، وكل شيءٍ ينظر الإنسان إليه حين تطْلع الشمس كأنها غمامة كبرى فلا تزال الحمرة كذلك حتى تتكبّد السماء. وعرّفني أهل البلد أنه إذا كان الشتاءُ عاد الليل في طول النهار وعاد النهار في قصر الليل، حتى إنّ الرجل منا ليخرج إلى نهر يقال له إتِل بيننا وبينه أقل من مسافة فرسخ وقت الفجر فلا يبلغه إلى العتَمَة إلى وقت طلوع الكواكب كلّها حتى تُطْبق السماء ؛ ورأيتهم يتبرّكون بعُواء الكلب جدّاً ويقولون : تأتي عليهم سنة خصب وبركة وسلامة .

ورأيتُ الحيّات عندهم كثيرة حتى إنّ الغُصُن من الشجر ليلتفُّ عليه عشر منها وأكثر ، ولا يقتلونها ولا

تؤذيهم؛ ولهم تفاحٌ أخضر شديد الحموضة جدّاً، تأكله الجواري فيسمنّ، وليس في بلدهم أكثر من شجر البندق، ورأيت منه غياضاً تكون أربعين فرسخاً في مثلها؛ قال: ورأيت لهم شجراً لا أدري ما هو، مفرط الطول وساقُه أجرَدُ من الورق ورؤوسه كرؤوس النخل، له خوصٌ دقاق إلا أنه مجتمع، يعمدون إلى موضع من ساق هذه الشجرة يعرفونه فيثقبونه ويجعلون تحته إناءً يجري إليه من ذلك الثَّقب ماءٌ أطيب من العسل، وإن أكثر الإنسان من شربه أسكره كما تسكر الخمر، وأكثر أكلهم الجاوَرْس ولحم الخيل على أن الحنطة والشعير كثير في بلادهم، وكل من زرع شيئاً أخذه لنفسه ليس للملك فيه حق غير أنهم يؤدّون إليه من كل بيت جلدَ ثور، وإذا أمر سريَّة على بعض البُلْدان بالغارة كان له معهم حصَّةٌ. وليس عندهم شيءٌ من الأدهان غير دُهن السمك، فإنهم يقيمونه مقام الزيت والشيرَج، فهم كانوا لذلك زِفِرين، وكلُّهم يلبسون القلانس، وإذا ركب الملك ركب وحده بغير غلام ولا أحد معه، فإذا اجتاز في السوق لم يبق أحد إلا قام وأخذ قلنسوته عن رأسه وجعلها تحت إبطه، فإذا جاوزهم ردوا قلانسهم فوق رُؤوسهم، وكذلك كل من يدخل على الملك من صغير وكبير حتى أولاده وإخوته ساعةَ يقع نظرهم عليه يأخذون قلانسهم فيجعلونها تحت آباطهم ثم يومئون إليه برؤوسهم ويجلسون ثم يقومون حتى يأمرهم بالجلوس. وكلُّ من جلس بين يديه فإنما يجلس باركاً ولا يخرج قلنسوته ولا يظهرها حتى يخرج من بين يديه فيلبسها عند ذلك. والصواعق في بلادهم كثيرة جداً، وإذا وقعت الصاعقة في دار أحدهم لم يقربوه ويتركونه حتى يتلفه الزمانُ ويقولون: هذا موضع مغضوب عليه، وإذا رأوا رجلاً له حركة ومعرفة بالأشياء قالوا: هذا حقه أن يخدُمَ ربنا، فأخذوه وجعلوا في عنقه حبلاً وعلّقوه في شجرة حتى يتقطع. وإذا كانوا يسيرون في طريق وأراد أحدهم البول فبال وعليه سلاحه انتهبوه وأخذوا سلاحه وجميع ما معه، ومَن حطّ عنه سلاحه وجعله ناحية لم يتعرضوا له، وهذه سنتهم، وينزل الرجال والنساءُ النهر فيغتسلون جميعاً عراة لا يستتر بعضهم من بعض ولا يزنون بوجه ولا سبب، ومن زنى منهم كائناً من كان ضربوا له أربع سكك وشدّوا يديه ورجليه إليها وقطّعوا بالفأس من رقبته إلى فخذه، وكذلك يفعلون بالمرأة، ثم يعلّق كلّ قطعة منه ومنها على شجرة؛ قال: ولقد اجتهدت أن تستتر النساءُ من الرجال في السباحة فما استوى لي ذلك، ويقتلون السارق كما يقتلون الزاني؛ ولهم أخبار اقتصرنا منها على هذا.

بَلَغِيٌّ: بفتح أوله وثانيه، وغين معجمة، وياء مشددة، كذا ضبطه أبو بكر بن موسى: وهو بلد بالأندلس من أعمال لاردة ذات حصون عدّة؛ ينسب إليها جماعة، منهم: أبو محمد عبد الحميد البلَغي الأموي؛ قال أبو طاهر الحافظ: سمعت أبا العباس أحمد بن البِنّيّ الأبّدي بجزيرة ميورقة يقول: قدمتُ حمص الأندلس فاجتمعت مع شعرائهم في مجلس فأرادوا امتحاني، والقصّة مذكورة في بِنّةَ، قال: وقدم البلغي الإسكندرية فسألته عن مولده فقال: ولدت سنة ٤٨٧ في مدينة بلغيّ شرقي الأندلس، ثم انتقلت إلى العَدْوَة بعد استيلاء العَدُوّ على البلاد فصرتُ خطيب تلمسان، وقرأت القرآن وسمعت الحديث، وأعْرَف بابن بربطير البلغي؛ ومحمد بن عيسى بن محمد بن بقاء أبو عبد الله الأنصاري الأندلسي البلَغي المقري أحد حفّاظ القرآن المجوّدين، قدم دمشق وقرأ بها السبعة على شيخه أبي داود سليمان بن أبي

القاسم نجاح الأموي البلنسي ، قرأ عليه جماعة ، وكان شيخاً قليل التكلف ، وكان مولده سنة ٤٥٤ ، ومات بدمشق سنة ٥١٢ .

البَلْقَاءُ : كورة من أعمال دمشق بين الشام ووادي القُرَى ، قصبتها عَمَّان وفيها قُرًى كثيرة ومزارع واسعة ، وبجودة حنطتها يضرب المثل ؛ ذكر هشام ابن محمد عن الشرقي بن القُطامي أنها سميت البلقاء لأن بالق من بني عَمَّان بن لوط ، عليه السلام ، عمرها ؛ ومن البلقاء : قرية الجبارين التي أراد الله تعالى بقوله : إن فيها قوماً جبارين؛ وقال قوم : وبالبلقاء مدينة الشراة، شراة الشام ، أرض معروفة وبها الكهف والرَّقيم فيما زعم بعضهم ، وذكر بعض أهل السير أنها سمّيت ببلقاء بن سُوَيْدة من بني عسل بن لوط؛ وأما اشتقاقها فهي من البَلَق، وهي سواد وبياض مختلطان، ولذلك قيل : أبْلَق وبلْقاءُ ؛ والبلَق أيضاً : الفُسطاط ؛ وقد نسب إليها قوم من الرواة ، منهم : حفص بن عمر بن حفص بن أبي السائب كان على قضاء البلقاء ، سمع عامر بن يحيى، سمع منه الهيثم بن خارجة ويحيى ابن عبد الله بن أسامة القُرَشي البلقاوي ، روى عن زيد بن أسلم ، روى عنه أبو طاهر موسى بن محمد الأنصاري المقدسي؛ وموسى بن محمد بن عطاء بن أيوب ويقال ابن محمد بن طاهر ويقال ابن محمد بن زيد أبو طاهر الأنصاري ويقال القرشي البلقاوي ويعرف بالمقدسي ، يروي عن حجر بن الحارث الغساني الرملي والوليد بن محمد المُوَقَّري وخالد بن يزيد بن صالح ابن صُبَيْح والهيثم بن حميد وأبي المليح الحسن بن عمر الرَّقّي ومالك بن أنس الفقيه وبقية بن الوليد وجماعة كثيرة، روى عنه عيّاش بن الوليد بن صُبَيْح الخلّال وموسى بن سهل الرملي ومحمد بن كثير المصيصي، وهو أقدَمُ من روى عنه ، وغيرهم؛ وقال عبد العزيز الكناني : موسى البلقاوي ليس بثقة .

بَلْقَاءُ وبُلَيْقٌ : ماءان لبني أبي بكر وبني قُرَيْط.

بَلَقْطُرُ : بفتح أوله وثانيه ، وسكون القاف ، وضم الطاء : مدينة بمصر في كورة البحيرة قرب الإسكندرية .

بَلْقٌ : بالفتح ثم السكون وقاف : ناحية بغَزْنة من أرض زابلستان .

بُلْقِينَةُ : بالضم ، وكسر القاف ، وياء ساكنة ، ونون : قرية من حَوْف مصر من كورة بَنَا يقال لها البُوب أيضاً .

بَلْكَثَةُ : تقدّم ذكرها في بَلاكِث ، وكلاهما بالثاء المثلثة ، فأغنى .

بلكومانية : إقليم من كورة قبرة بالأندلس .

بَلْكِيَانُ : من قرى مرو على فرسخ ؛ منها أحمد ابن عتّاب البلْكِياني ، روى المناكير عن نوح بن أبي مريَمَ ، روى عنه يَعْلَى بن حمزة .

البَلَمُونُ : بالتحريك : من قرى مصر من نواحي الحوْف الشرقي .

بُلُنْيَاسُ : بضمتين، وسكون النون ، وياء، وألف، وسين مهملة : كورة ومدينة صغيرة وحصن بسواحل حمص على البحر ولعلها سمّيت باسم الحكيم بُلُنياس صاحب الطلسمات .

بَلَنْجَرُ : بفتحتين ، وسكون النون ، وجيم مفتوحة، وراء : مدينة ببلاد الخزَرِ خلف باب الأبواب ، قالوا : فتحها عبد الرحمن بن ربيعة، وقال البلاذُري: سَلْمان بن ربيعة الباهلي ، وتجاوَزَها ولقيه خاقان في جيشه خلف بَلَنْجَرَ فاستشهد هو وأصحابه ، وكانوا أربعة آلاف ، وكان في أول الأمر قد خافهم التُّرْكُ

وقالوا : إنّ هؤلاء ملائكة لا يعمل فيهم السلاح ، فاتّفق أن تركيّاً اختفى في غيضة ورشق مسلماً بسهم فقتله ، فنادى في قومه : إنّ هؤلاء يموتون كما تموتون فلمَ تخافونهم ؟ فاجترأوا عليهم وأوقعوهم حتى استشهد عبد الرحمن بن ربيعة ، وأخذ الراية أخوهُ ولم يزل يقاتل حتى أمكنه دفن أخيه بنواحي بَلَنْجَرَ ، ورجع ببقية المسلمين على طريق جيلان ؛ فقال عبد الرحمن بن جُمانة الباهلي :

وإن لنا قَبْرَيْن قبرَ بَلَنجَرٍ ،
وقبراً بصين أسْتَانَ يا لك من قَبْرِ !

فهذا الذي بالصين عمَّتْ فُتوحُهُ ،
وهذا الذي يُسقى به سَبَلُ القَطْرِ

يريد أن الترك لما قتلوا عبد الرحمن بن ربيعة ، وقيل سلمان بن ربيعة وأصحابه كانوا ينظرون في كل ليلة نوراً على مصارعهم، فأخذوا سلمان بن ربيعة وجعلوه في تابوت ، فهم يستسقون به إذا قحطوا . وأما الذي بالصين فهو قتيبة بن مسلم الباهلي ؛ وقال البُحتُري يمدح إسحاق بن كُنداجيق :

شَرَفٌ تَزَيَّدَ بالعراق إلى الذي
عهدوه في خَمْليخ أو ببَلَنجَرا

بَلَنْزُ : بالزاي : ناحية من سَرَنْديب في بحر الهند، يُجلَب منها رماح خفيفة يَرغب أهل تلك البلاد فيها ويُغالون في أثمانها ، والفساد مع ذلك يسرع إليها ؛ قاله نصر .

بَلَنْسِيَةُ : السين مهملة مكسورة ، وياء خفيفة : كورة ومدينة مشهورة بالأندلس متصلة بحوزة كورة تدمير ، وهي شرقي تدمير وشرقي قرطبة ، وهي بريّة بحرية ذات أشجار وأنهار ، وتعرف بمدينة التراب ، وتتصل بها مدُن تعد في جملتها ، والغالب على شجرها القراسيا ، ولا يخلو منه سهل ولا جبل ، وينبت بكورها الزعفران ، وبينها وبين تدمير أربعة أيام ومنها إلى طرطوشة أيضاً أربعة أيام ، وكان الروم قد ملكوها سنة ٤٨٧ ، واستردها الملثمون الذين كانوا ملوكاً بالغرب قبل عبد المؤمن سنة ٩٥، وأهلها خير أهل الأندلس يُسمَّون عرب الأندلس، بينها وبين البحر فرسخ ؛ وقال الأديب أبو زيد عبد الرحمن بن مقانا الأشبوني الأندلسي :

إن كان واديك نيلًا لا يجاز به ،
فما لنا قد حُرمنا النيل والنيلا ؟

إن كان ذنبي خروجي من بَلَنسيةٍ ،
فما كفرتُ ولا بدّلت تبديلا

دع المقادير تجري في أعِنّتها ،
ليقضي الله أمراً كان مفعولا

وقال أبو عبد الله محمد الرُّصافي :

خليليّ ما للبلدِ قد عَبِقَتْ نَشرا ،
وما لرُؤوس الركب قد رَجَحت سُكرا ؟

هل المسك مفتوقاً بمدرجة الصَّبا ،
أم القوم أجروا من بلنسية ذكرا ؟

بلادي التي راشَتْ قُوَيْدمتي بها
فُرَيخاً ، وآوَتْني قرارتها وَكْرا

أُعيذُكمُ ! أنّى ننيبُ لبيتكم ،
وكل يد منا على كبد حرّى ؟

نُؤمّل لُقياكم ، وكيف مطارُنا
بأجنحة لا نستطيع لها نَشرا ؟

فلو آب رَيعانُ الصبا ولقاؤكم ،
إذاً قَضَت الأيام حاجتنا الكُبْرى

فإن لم يكن إلاّ النَّوَى ومَشيبنا ،
فمن أيِّ شيءٍ بعدُ نَستَعتِبُ الدهرا ؟

وأنشدني بعضُ أهل بلنسية لأبي الحسن بن حريق المُرسي :

بلنسيةٌ نهاية كل حُسنٍ ،
حديثٌ صحَّ في شرق وغربِ
فإن قالوا : مَحَلُّ غَلاءِ سِعرٍ ،
ومَسْقَطُ دِمْنَتَيْ طَعنٍ وضَربِ
فقُلْ : هي جَنَّةٌ حُفَّتْ رُباها
بمكروهين من جُوع وحَرْب

وأنشد لابن حريق :

بلنسية بِيني عن القلب سَلوةً ،
فإنك زَهرٌ ، لا أحنُّ لزَهرِكِ
وكيف يحبُّ المرءُ داراً تقسَّمَتْ
على ضاربَيْ جُوع وفِتنةِ مُشرِكِ ؟

وأنشدني لأبي العباس أحمد بن الزقاق يذكر أن البساتين محفوفة بها :

كأنَّ بلنسيةً كاعبٌ ،
وملبسُها السُّندُسُ الأخضَرُ
إذا جئتَها سترَتْ وجهها
بأكمامها ، فهي لا تظهَرُ

وأنشدني لابن الزقاق :

بلنسية جنةٌ عاليَهْ ،
ظِلالُ القُطُوف بها دانيَهْ
عيون الرحيق مع السلسبيـ
ـل ، وعين الحياةِ بها جاريَهْ

وأنشدني غيره لخلف بن فرج السُّبيري يعرف بابن السمسير :

بلنسية بلدة جنَّة ،
وفيها عيوبٌ متى تُختبَرْ
فخارجها زهَرٌ كلُّه ،
وداخلها بركٌ من قَذَرْ

وذلك لأن كنفهم ظاهرة على وجه الأرض لا يحفرون له تحت التراب ، وهو عندهم عزيز لأجل البساتين ؛ وينسب إليها جماعة وافرة من أهل العلم بكل فن ، منهم : سعد الخير بن محمد بن سهل بن سعد أبو الحسن الأنصاري البلنسي ، فقيه صالح ومحدث مكثر ، سافر الكثير وركب البحر حتى وصل إلى الصين وانتسب لذلك صينيّاً ، وعاد إلى بغداد وأقام بها وسمع فيها أبا الخطاب بن البطر وطرّاد بن محمد الزينبي وغيرهما ، ومات ببغداد في محرم سنة ٥٤١ .

بَلَّنوبَةُ : بتشديد اللام وفتحه ، وضم النون ، وسكون الواو ، وباء موحدة : بليدة بجزيرة صقلية ؛ ينسب إليها أبو الحسن عليّ بن عبد الرحمن وأخوه عبد العزيز الصقلي البلَّنوبي القائل :

بحقِّ المحبّة لا تَجفُني ،
فإني إليك مشوقٌ مشوقُ
ولا تنسَ حقَّ الوداد القديم ،
فذلك عَهدٌ وثيقٌ وثيقُ
وكُنْ ما حييتَ شفيقاً عليَّ ،
فإني عليك شفيقٌ شفيقُ
ولا تَتَّهمني فيما أقول ،
فوالله إني صدوقٌ صدوقُ !

بَلُوصُ : بضم اللام ، وسكون الواو ، وصاد مهملة : جيلٌ كالأكراد ، ولهم بلاد واسعة بين فارس وكرمان

تعرف بهم في سفح جبال القُفْص ، وهم أولو بأس وقوة وعدد وكثرة ، ولا تخاف القُفْصُ ، وهم جيل آخر ذُكروا في موضعهم مع شدة بأسهم ، من أحد إلاّ من البلُوص ، وهم أصحاب نعم وبيوت شَعَر ، إلاّ أنهم مأمونو الجانب لا يقطعون الطرُق ولا يقتلون الأنفس كما تفعل القُفْصُ ولا يصل إلى أحد منهم أذى .

البَلّوطُ : بلفظ البلوط من النبات ، فَحْصُ البلوط: ناحية بالأندلس تتصل بجَوْف أوريط بين المغرب والقبلة من أوريط ، وجوف من قرطبة يسكنه البربر ، وسهله منتظم بجبال ، منها جبل البَرانِس وفيه معادن الزيبق ، ومنها يُحمل إلى جميع البلاد ، وفيها الزُّنجُفْر الذي لا نظير له ، وأكثر أرضهم شجر البلوط ؛ ينسب إليها المنذر بن سعيد البلوطي القاضي بالأندلس ، وكان أحد أعيان الأماثل ببلاده زهداً وعلماً وأدباً ولساناً ومكانة من السلطان .

وقلعة البلوط : بصقلية ، حولها أنهار وأشجار وأثمار وأراض كريمة تنبت كل شيء .

بَلّوقَةُ : بسكون الواو ، وقاف ، قيل : أرض يسكنها الجن ، قال أبو الفتح : بلوقة ناحية فوق كاظمة قريبة من البحر ، وقال الحفصي : بلوقة السَّرَى وبلوقة الزَّنج من نواحي اليمامة .

بَلُومِيَةُ : بتخفيف اللام ، وكسر الميم ، وياء خفيفة : من قرى بُرْخُوَار من نواحي أصبهان ؛ منها أبو سعيد عِصَام ابن يوسف بن عَجلان البلومي ويقال له البُرْخُوَاري أيضاً ، مولى مرة الطيب الهمداني ، وعَجلان جده من سبي بلوميةَ سباه الدَّيلمُ ، ولما وقع أبو موسى على الديلم وسباهم سبى عَجْلان معهم ، فوقع في سهم مُرة الهمداني فأسلم وأقام بالكوفة ثم رجع إلى بلده ، روى عن عصام الثوري وشعبة ومالك وغيرهم ، روى عنه ابناه محمد ورَوح عن أبي سعد .

بِلُوٌ : بالكسر ثم السكون : من مياه العَرَمَة باليمامة .

بَلْهِيبُ : بالفتح ثم السكون ، وكسر الهاء ، وياء ساكنة ، وباء موحدة : من قرى مصر ، كان عمرو بن العاص حيث قدم مصر لفتحها صالح أهل بلهيب على الخراج والجزية وتوجه إلى الإسكندرية ، فكان أهل مصر أعواناً له على أهل الإسكندرية إلاّ أهل بلهيب وخَيْس وسُلْطَيْس وقَرْطسا وسخَا ، فإنهم أعانوا الروم على المسلمين ، فلما فتح عمرو الإسكندرية سبى أهل هذه القرى وحملهم إلى المدينة وغيرها ، فردَّهم عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، إلى قُراهم وصيَّرَهم وجميع القبط على ذمة ؛ وينسب إليها أبو المهاجر عبد الرحمن البلهيبي من تابعي أهل مصر ، سمع معاوية ابن أبي سفيان وجماعة من الصحابة ؛ وفي كتاب موالي أهل مصر قال : ومنهم أبو المهاجر البلهيبي واسمه عبد الرحمن ، وكان من سبي بلهيب حين انتقضت في أيام عمر فأعتقه بنو الأعجم بن سعد بن تُجيب ، وكان من مائتين من العطاء ، وكان معاوية قد عرَّفه على موالي تُجيب ، وهو الذي خرج إلى معاوية بشيراً بفتح خربتا ؛ ذكر ذلك قُديد عن عبد الله بن سعيد عن أبيه قال : وبنى له معاوية داراً في بني الأعجم في الزقاق المعروف بالبلهيبي ، وكتب على الدار : هذه الدار لعبد الرحمن سيد موالي تُجيب ، ووهب له معاوية سيفاً لم يزل عندهم ، ولما ولي عبيد الله بن الحَبْحاب مصر قال لأبي المهاجر البلهيبي : لأستعملنك ثم لأولينك على قريتك الخبيثة بلهيب ، فقال البلهيبي : إذاً أصِلَ رحماً وأقضيَ ذِماماً .

البَلْيَاءُ : بعد اللام الساكنة ياء ، وألف ممدودة : من أودية القبلية ؛ عن الزمخشري عن عُلَيٍّ العَلَوِيّ .

بُلّيَانُ : بالضم ، وتشديد اللام وفتحها ، وياء مخففة : موضع في شعر زهير ، ورواه أبو محمد الغندجاني : بِلّيَان ، بكسر أوله وثانيه ، في قصة أبي سواج الضبي ، قالو لصُرَد بن حمزة: من أين أقبلت ؟ قال: من ذي بلّيان وأريد ذا بلّيان وفي نعلي من است بعض القوم شِراكان .

البَلِيح : بالفتح ثم الكسر ، وياء ، والحاء مهملة ؛ قال الأصمعي : هو جبل أحمر في رأس حزم أبيَضَ لبني أبي بكر بن كلاب قرب السِّتار .

البليخُ : الخاء معجمة : اسم نهر بالرَّقّة يجتمع فيه الماء من عيون، وأعظمُ تلك العيون عين يقال لها الذّهبانية في أرض حران ، فيجري نحو خمسة أميال ثم يسير الى موضع قد بَنَى عليه مَسلمة بن عبد الملك حصناً ، يكون أسفَلُه قدر جريب وارتفاعه في الهواء أكثر من خمسين ذراعاً ، وأجرى ماء تلك العيون تحته ، فإذا خرج من تحت الحصن يسمى بَليخاً ، ويتشعب من ذلك الموضع أنهار تَسقي بساتين وقُرى ثم تصبُّ في الفرات تحت الرَّقّة بميل ؛ قال ابن دريد: لا أحسب البليخ عربيّاً ، ولكن يقال: بَلِخَ إذا تكبرَ ؛ قال أبو نُواس :

على شاطي البليخ وساكنيه
سلامُ مسلّمٍ لقي الحماما

وقال عبيد الله بن قيس الرُّقيّات :

حَلَقَتْ من بني كنانَةَ حولي
بفلسطين ، يسرعون الركوبا

ذاك خَيرٌ من البليخ ومن صَوْ
ت ذئاب ، عليَّ يَدْعون ذيبا

وقد جمعها الأخطل وسماها بُلْخاً ، قال :

أقفَرَت البُلْخُ من عَيلان فالرُّحَبُ
فالمَحْلَبيّات فالخابورُ فالشُّعَبُ

بُلَيْدٌ : تصغير بلد : ناحية قرب المدينة بواد يَدفعُ في يَنبُعَ ، وهي قرية لآل علي بن أبي طالب ، رضي الله عنه ؛ قال كثيّر :

وقد حال من حَزْم الحماتَين دونهم ،
وأعرَضَ من وادي بُلَيد شُجُونُ

وقال أيضاً :

نزول بأعلى ذي البُلَيد، كأنها
صريمة نخل مُغطَئلّ شكيرها

وبُلَيد أيضاً : لآل سعيد بن عَنبَسة بن سعيد بن العاصِ .

بَلِيرَة : بكسر اللام ، وراء مهملة : حصن بالأندلس من أعمال شنتبرية .

بُلَيْق : بالتصغير ، وبَلْقاء : لبني أبي بكر وبني قُريط .

بَليل : آخره لام أخرى: اسم لشريعة صِفّين في الشعر؛ عن الحازمي .

بُلْيَنَا : بسكون اللام ، وياء مفتوحة ، ونون ، والقصر : مدينة على شاطىء النيل من غربيّه بصعيد مصر ، يقال إن بها طلسماً لا يمرّ بها تمساحٌ إلا وينقلب على ظهره .

بِلْيونَش : بكسر أوله ، وتسكين ثانيه ، وياء مضمومة ، وشين معجمة : مدينة من نواحي سَبتة بالمغرب .

بُلَيّةُ : بالضم ثم الفتح، وياء مشددة : هضبة باليمامة في قول جرير يرثي امرأته وكان دفنها أسفل هذه الهضبة:

لولا الحيـاءُ لعادَني استعبارُ ،
ولزُرْتُ قبرَكِ ، والحبيبُ يُزارُ

نِعْمَ القرينِ وكنتِ علق مَضنّة ،
وارى بنَعْف بُلَيَّة الأحجارُ

وقال محمد بن إدريس : بُلَيّة فم واحدٌ ، وأنشد :

وارى بنعف بُلَيَّة الأحجار

البُلَيَّين : بالضم ثم الفتح ، كأنه تثنية بُلَيّ المذكور بعده ، تثنّي الشعراءُ هذا وأمثاله كثيراً إما يعتقدون ضمه إلى موضع آخر ثم يثنّونه ، كما قالوا : القمران والعُمَران ، وإما لإقامة وزن الشعر ؛ قال إبراهيم بن هَرْمة :

أهَاجَكَ رَبْعٌ بالبُلَيَّين داثرُ ،
أضَرَّ به سافٍ مُلِثٌ وماطرُ ؟

بَلِيّ : بفتح أوله ، وكسر ثانيه ، وتشديد اليـاء : ناحية بالأندلس من فَحْص البَلُّوط ؛ وقال الحازمي في حديث خالد بن الوليد : ذو بِلَّى ، بكسر الباء ، وليس باسم موضع بعَينه وإنما يقال لكل من بَعُدَ حتى لا يُعرف موضعه : هو بذي بِلَّى ، بتشديد اللام وقصر الألف ، وإنما ذكرناه لرفع الالتباس .

بُلَيّ : بالضم ثم الفتح ، وياء مشددة ؛ في كتاب نصر : البُلَيّ تلٌ قصير أسفل حاذة بينها وبين ذات عِرق ، وربما ثني في الشعر ؛ وقال الحفصي : من مياه عَرَمة بِلَوٌ وبُلَيٌ ؛ قال الحطيم العُكلي أحد اللصوص :

ألا ليت شعري ! هل أبيتنّ ليلة
بأعلى بُلَيٍّ ذي السلام وذي السِّدْر ؟

وهل أهبطَنْ روضَ القطا غير خائف ،
وهل أصبحَنْ الدهرَ وَسطَ بني صَخْر ؟

وهل أسمعَنْ يوماً بكاءَ حمامة
تُنادي حماماً في ذرى قَصَب خُضر ؟

وهل أرينْ يوماً جيادي أقودُها
بذات الشُّقوق ، أو بأنقائها العُفْر ؟

وهل يقطعَنّ الخرق بي عَيْدَهيّة ،
نجاةٌ من العيديّ تمرح للزجر ؟

وقال عمر بن أبي ربيعة :

سائلا الرَّبْع بالبُلَيّ وقُولا :
هِجْتَ شَوْقاً لنا الغداةَ طويلا

باب الباء والميم وما يليهما

بَمارِشُ : بضم أوله ، وكسر الراء ، والشين معجمة : حصن منيع من أعمال رَيّة بالأندلس على ثمانية عشر ميلاً من مالقة .

بَمِجْكَث : بفتح الباء ، وكسر الميم ، وسكون الجيم ، وفتح الكاف ، وثاء مثلثة : من قرى بُخارى ؛ قال الإصطخري : وأما بخارى فاسمها بُومِجكَث ، وقال في موضع آخر : أما بومجكث فإنها على يسار الذاهب إلى الطواويس على أربعة فراسخ من بخارى ، بينها وبين الطريق نصف فرسخ ، فزاد الواو بعد الباء واختلف كلامه فيها ، ونقلناه نقلاً وما أظنّها إلا المترجم بها ، والله أعلم ؛ منها أبو الحسن علي بن الحسن بن شُعَيب البمجكثي الأديب ، سمع أبا العباس الأصمّ ، روى الحديث ، ومات ليلة الفطر سنة ٣٨٦ .

بَمْلان : بالفتح ثم السكون : من قرى مَرْوَ على فرسخ ؛ منها أبو حامد أحمد بن محمد بن حَيُّويَة الأنماطي ، أكثر عن أبي زُرْعة الرازي ، وكان ثقة ؛ والنعمان بن إسماعيل بن أبي حرب أبو حنيفة البملاني

المروزي ، فقيه صالح تفقه على أبي منصور محمد بن عبد الجبّار وسمع منه الحديث ومن أبي مسعود أحمد بن محمد بن عبد الله البَجَلي الرازي ، أجاز لأبي سعد ، قال : وكانت ولادته في حدود سنة ٤٣٠ ، ومات سنة ٥١٠ .

بَمّ : بالفتح وتشديد الميم : مدينة جليلة نبيلة من أعيان مُدُن كرمان ، ولأهلها حِذْق ، وأكثرهم حاكَةٌ ، وثيابها مشهورة في جميع البلدان ، وشربهم من القُنِيّ المستنبطة تحت الأرض ، وفي مائهم بعض الملوحة ، وفيها نهرٌ جارٍ ، ولها بساتين وأسواق حافلة ، وبينها وبين جيرَفْتَ مرحلة ؛ قال الطِّرِمّاح :

ألا أيها الليل الذي طال أصبحِ
ببَمٍّ،وما الإصباحُ فيك بأرْوَحِ

بَلى إن للعينين في الصُّبح راحةً،
لطَرْحِهما طرْفَيهما كلَّ مَطرَحِ

وممن ينسب إليها إسماعيل بن إبراهيم البَمّيُّ ، وزير سنكري صاحب فارس ، وغيره .

باب الباء والنون وما يليهما

بَنَا : مخفف النون ، مقصور : بلدة قديمة بمصر وتضاف إليها كورة من فتوح عُمَير بن وهب ؛ قال الحسن المهلّبي : من الفسطاط إلى بَنَها ثمانية عشر ميلًا ، وإلى صَنهَشْت بن زيد ثمانية أميال ، وإلى مدينة بَنَا ، وهي مدينة قديمة جاهلية لها ارتفاع جليل ، ومنها إلى سَمَنُّود ميلان ؛ وقد ذكرنا أن بمصر أيضاً : تنا ونَنا وبِبا وبيا فاعرفه . وبَنَا أيضاً: قرية من قرى اليمن ، وإليها يضاف وادي بَنَا .

بِنّا : بكسر أوله ، وتشديد ثانيه ، والقصر : قرية على شاطىء دجلة من نواحي بغداد ، بينهما نحو فرسخين ، وهي تحت كَلْواذَى ، رأيتها . وفي بغداد أيضاً أخرى يقال لها بِنّا ، لا أعرفها ؛ وإحداهما أراد أبو نُوَاس حيث قال :

ما أبعَدَ النُّسكَ من قلب تقسَّمَه
قُطْرَبُّلٌ فقُرى بِنّا فكَلْوَاذى

وقال أيضاً :

سقياً لِبِنّا ولا سقياً لعانات !
سقياً لقُطْرَبُّل ذات اللذاذات !

فإن فيها نبات الكرم ما تركت
منها الليالي سوى باقي الحشاشات

كأنها دمعةٌ في عين غانية
مَرْهاءَ ، رَقْرَقَها مَرُّ المُصيبات

بَنَاتٌ : كأنه جمعُ بنتٍ : ماءٌ لبني دُهمان ، وهي أطراف نجد .

بَنَاتُ قَيْن : بفتح القاف ، وسكون الياء ، ونون : اسم موضع بالشام في بادية كلب بن وبَرة بالسماوة ، وهي عيون عدّة ، وسمّيت بذلك لأن القَين بن جَسر بن شَيع الله بن أسد من وبرة بن تَغْلِب بن حُلوان بن عِمران بن الحاف بن قُضاعة كان ينزل بها ويقول : هذه العيون بَناتي ، وقيل : سُمّيت بقَين ينزل عليها ، وكان إذا انكسرَت ممن يستقي عليها آلةٌ دفعها إليه ليصلحها فيقول : هذه العيون بَناتي لأنهن يكسرن آلات فيجلِبن لي الرزق . والأول هو الصحيح ، والله أعلم ؛ قال الراعي:

فسيري واشْرَبي ببنات قَينٍ
وما لك بالسماوة من مَعادِ

وكانت بنو فزارة أوقعت ببني كلب على هذا الماء في

أيام عبد الملك بن مروان وقعة مشهورة ، فأصابت فيهم على غِرَّة ، وذلك بعد وقعة أوقعتها بهم كَلبٌ يوم العاهِ ، كان حَميد بن حَريث بن بَجْدَل الكلبي اختلق سِجلاً على لسان عبد الملك بن مروان على صدقات بني فزارة ، فقدم عليهم بالعاه فقتلهم ، فاجتمع بنو فزارة فاغترّوا كلباً على بنات قين فأكثروا القتل فيهم ؛ كذا ذكر ابن حبيب ؛ قال القتّال :

سَقى الله حيّاً ، من فزارة دارهم
بسَبَّى ، كراماً ، حيث أمسوا وأصبحوا

هُمُ أدركوا في عَبْدِ وُدٍّ دماءَهم ،
غداةَ بَنات القَين والخيلُ جُنَّحُ

كأنّ الرجال الطالبين تِراتِهم ،
أسُودٌ على ألبادها ، فهْيَ تَمْتَحُ

وقال عُوَيف القَوافي :

صَبَحناهم ، غداة بَناتِ قَينٍ ،
مُلَمْلَمةً لها لَجَبٌ طَحونا

بِنارُ : بكسر أوله ، وآخره راء : من قرى بغداد مما يلي طريق خراسان من ناحية براز الروذ ؛ ينسب إليها أبو إسحاق إبراهيم بن بدر البناري ، حدث عن سعد الخير الأنصاري ، وسمع من أبي الوقت السّجْزي وأبي المعمر الأنصاري ، حدث عنه محمد بن أبي المكارم البعقوبي ، وكان سماعه في سنة ٥٦٠ .

بَنارِقُ : بالفتح ، وكسر الراء ، وقاف : قرية بين بغداد والنُّعمانية مقابل دَير قُنّى من أعمال نهر مارى على دجلة ، وهي الآن خراب ، وكان السبب في خرابها مداومة العساكر السلجوقية ومرورهم عليها ونزولهم فيها ؛ حدثني صديقنا أبو بكر عتيف بن أبي بكر مظفر بن علي البنارقي المقري النحوي قال : حدثني جدي لأمي أبو الحسن دنينة وزوجته مباركة البنارقيّان وجماعة كثيرة من أهل قريتنا بَنارق أنه لما استمرّ تَطرّقُ العساكر لقريتنا أجْمعنا على الرحيل عنها وإخلائها ، وتَهيّأْ لذلك إلى الليل ، وكان قد بَلَغَنا قُرْبُ العساكر منا ، فلما كان الليل عبرنا دجلة لنجيء إلى دير قُنّى لأنه ذو سور منيع إلى أن تتجاوَزَنا العساكرُ ، ثم نمضيَ إلى حيث نريد من البلاد ، وقد استصحبنا ما خف من أمتعتنا على أكتافنا ودوابّنا ، فتأمّلنا فإذا نيران عظيمة ومشاعلُ جمّة ملء البريّة ، فظنناها مشاعلَ العساكر ، فندمنا وقلنا : ما صنعنا شيئاً ، لو أقمنا بقريتنا كان أرفق لنا لأنه كان يمكننا أن نخفي ما معنا هناك ، فالآن قد جئناهم بأموالنا وسلّمناها إليهم بأيدينا ، فبينما نحن نتشاوَرُ وإذ تلك النيران قد دَهمتنا وغشيتنا ، فإذا هي سائرة بنفسها لا نرى لها حاملاً ، وسمعنا من خلالها أصواتاً كالنياحة بأشجى صوت يقول :

فلا بَثقهُمْ يَنْسَدّ ولا نهرُهم يجري ،
وخلّوا منازلَهم وساروا مع الفجرِ[1]

وهم مُلَحّون في موضعين ، فعلمنا أنهم الجنّ ، قال : وكان الأمر كما ذكرنا ، فإن النهروان وأنهاراً كثيرة فسدت ولم تتفرّغ الملوك لإصلاحها ، فخربت البلاد إلى الآن ؛ قال : وبتنا بدير قُنّى ثم تفرّقنا في البلاد ، فمنا من قصد بغداد ومنا من قصد واسط ومنا من استوطن غيرهما ، وكان ذلك في حدود سنة ٥٤٥ .

بَناكِتُ : بالفتح ، وكسر الكاف ، وآخره تاء فوقها نقطتان : مدينة بما وراء النهر في الإقليم الرابع ، طولها أربع وتسعون درجة ورُبْع ، وعرضها ثمان وثلاثون درجة وسُدس ، وهي مدينة كبيرة ؛ خرج منها طائفةٌ من أهل العلم ، منهم : أبو علي عبد الله بن عبد الرحمن البناكتي السمرقندي ، سمع أبا محمد عبد

١ هذا البيت من نوع الموالي لذلك ليس له وزن .

الله بن عبد الوَهاب بن عبد الواحد الفارسي ، روى عنه أبو عِصْمَة نوح بن نصر بن محمد بن أحمد بن عمرو ابن الفضل بن العباس بن الحارث الاخسيكثي .

بَنَانٌ : بالفتح مخفف ، وآخره نون : موضع في ديار بني أسد بنَجْد لبني جذيمة بن مالك بن نصر بن قُعَيْن ؛ قاله نصر ، وقال غيره : البنانة ماءٌ لبني جذيمة بطرف بنان الذي قال فيه الشاعر :

فقلتُ لصاحبيَّ ، وقلَّ نَوْمي:
أما يَعْنيكما ما قد عَناني ؟

أَضاءَ البَرْقُ لي، والليل داجٍ ،
بَنَاناً والضَّواحي من بَنَانِ

بُنَانُ : بالضم : قرية بمَرْو الشاهجان ؛ ينسب إليها جماعة مذكورون في تاريخها، منهم : أبو عبد الرحمن علي بن إبراهيم البُناني المروزي صاحب عبد الله بن المبارك ، سمع خالد بن صُبَيْح وخالد بن مصعب ؛ وقال الحاكم أبو عبد الله : أخبرنا العباس السَّيّاري بمرو ، حدثنا عيسى بن محمد بن عيسى المروزي ، حدثنا العباس بن مصعب قال : علي بن إبراهيم من ناحية بُنان ولقبه أبو طينوس ، سمع من ابن المبارك عامّة كُتبه ، وكان ثقة ، روى عنه أهل مرو القليل، وأكثر ما رأيتُ يُروى عنه بخوارزم ، وقد روى عنه أحمد بن حنبل ، وورد نيسابور وسمع من مشايخنا علي بن الحسن الهلالي ومحمد بن عبد الوهّاب العبدي، آخر كلام الحاكم؛وذكره أبو سعد السَّمْعاني المروزي فقال : وأما علي بن إبراهيم البناني صاحب عبد الله بن المبارك، فقال أبو الفضل بن طاهر المقدسي: هو منسوب إلى ناحية بُنان من نواحي مرو ، وقال أبو سعد : ولا أعرف هذه الناحية . وذكر الأمير أبو نصر فقال : علي بن إبراهيم البُناني ، الباء موحدة مضمومة بعدها تاءٌ فوقها نقطتان ، وذكر معه رجلين وقال : هي من قرى طُرَيْثيث ، كما ذكرناه في موضعه .

بُنَانَةُ : بالهاء ؛ سكّة بُنَانَةَ : من محالّ البصرة القديمة اختطّها بنو بنانة،وهي أم ولد سعد بن لُؤَيّ ابن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة ؛ وقال الزُّبَير : بُنانة كانت أمَةً لسعد بن لؤي حضنت بنيه عمّاراً وعامراً ومجذوماً بعد أمهم فغلبتْ عليهم ؛ وقد نسب إلى هذه السكة ثابت بن أسلم البصري البناني العابد ، تابعيٌّ ، صحب أنس بن مالك أربعين سنة ، وتوفي سنة ١٢٧ وقيل سنة ١٢٦ وقيل سنة ١٢٣ عن ست وثمانين سنة ؛ ومنها عبد العزيز بن صُهَيْب البناني تابعيٌّ ، مشهور بالرواية عن أنس بن مالك .

بَنَانَةُ : بالفتح ، ذكر مع بنان آنفاً ، وقال نصر : بنانة ماءٌ لبني أسد بن خُزَيمة ، وقال محمود : بنانة ماءٌ لبني جذيمة بطَرَف بنان ، جبل قال فيه الشاعر:

بنانا والضواحي من بنان

وقال أبو عبيدة : البنانة أرض في بلاد غطفان ، وأنشد لنابغة بني شيبان :

أرى البنانة أقْوَتْ بعد ساكنها،
فذا سُدَيْر ، وأَقْوَى منهمُ أُقرُ

بَنْبَانُ : بالفتح ثم السكون، وباء أخرى، قال الحفصي: بنبان منهل باليمامة من الدهناء به نخلٌ لبني سعد ؛ وأنشد :

قد علمت سَعْد بأعلى بَنْبان
يوم الفريق ، والفتَى رَغْمان

بَنْبِلى : بالفتح ثم السكون وكسر الباء الأخرى ، ولام ، وألف مقصورة : أرض عند الحَوْر نهر السند ، يعرفها البحريون ؛ عن أبي الفتح .

بَنَبَميرَةُ : بفتح الباء الثانية ، وكسر الميم ، وياء ساكنة ، وراء ، وهاء : قرية بالصعيد على شاطىء غربي النيل .

البَنَّتَانِ : بالفتح ، وتشديد النون ، وتاء فوقها نقطتان : موضع في قول الأخطل :

ولقد تَشُقُّ بي الفَلاةَ ، إذا طَفَتْ　　أعلامُها وتغوَّلَتْ عُلْكُومُ

غَوْلَ النَّجاء ، كأنها متوجّس　　بالبَنَّتَيْن ، مولَّعٌ مَوْشُوم

بُنْتُ : بالضم ثم السكون ، وتاء مثناة : بلد بالأندلس من ناحية بلنسية ؛ ينسب إليها أبو عبد الله محمد البُنْتي البلنسي الشاعر الأديب .

بِنْتَا هَيْدَةَ : بنتا تثنية بِنْت ، وهَيْدَةَ ، بفتح الهاء وياء ساكنة : هضبتان في بلاد بني عامر بن صَعْصَعَة ، قتل عندهما تَوْبَة بن الحُمَيّر الخفاجي ، ومَرَّتْ به لَيلى الأخيلية فَعَقَرَت عليه جمل زوجها وقالت :

عَقَرْتُ على أنصاب تَوْبَةَ مُقْرَماً　　بِهَيْدَةَ إذ لم تَخْتَفِرْهُ أقاربُهْ

بَنْجُ : بالفتح ثم الضم ، وجيم : من قرى رُوذَك من نواحي سمرقند ، وهي قصبة ناحية رُوذَك ، من هذه القرية كان أبو عبد الله الرُّوذَكي الشاعر .

بَنْج دِيه : بسكون النون : معناه بالفارسية الخَمْسُ قرى ، وهي كذلك خمس قرى متقاربة من نواحي مَرْو الروذ ثم من نواحي خراسان ، عمرت حتى اتصلت العمارة بالخمس قرى وصارت كالمحالّ بعد أن كانت كلُّ واحدة مفردة ، فارقتها في سنة ٦١٧ قبل استيلاء التتر على خراسان وقتلهم أهلها ، وهي من أعمر مُدُن خراسان ، ولا أدري إلى أي شيء آل أمرها ؛ وقد تُعَرَّب فيقال لها : فَنْجَ دِيه ، وينسبون إليها فَنْجَدِيهي ، وقد نسب إليها السمعاني خَمْقَري من الخمس قُرًى نسبة ، وقد يختصرون فيقولون بَنْدَهي ؛ وينسب إليها خلق ، منهم : أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن مسعود بن أحمد بن الحسين بن مسعود المسعودي البنجديهي ، كان فاضلًا مشهوراً ، له حظ من الأدب ، شرح مقامات الحريري شرحاً حشاه بالأخبار والنُّتَف ، وكان معروفاً بطَلَب الحديث ومعرفته ، سافر الكثير إلى العراق والجبال والشام والثغور ومصر والإسكندرية ، سمع أباه ببلده ومسعوداً الثّقفي بأصبهان وأبا طاهر السلفي بالإسكندرية ، وكتب عن الحافظ أبي القاسم الدمشقي وكتب هو عنه ، ووقف كتبه بدمشق بدويرة السُّمَيْساطي ، ومات بدمشق في تاسع عشر ربيع الأول سنة ٥٨٤ ، ومولده سنة ٥٢١ .

بَنْجَخِين : بعد الجيم خاء معجمة مكسورة ، وياء ساكنة ، ونون : محلّة بسمرقند ؛ ينسب إليها علي ابن محمد بن حامد الكرابيسي الفقيه البنجخيني ، يروي عن عبد الله بن محمد بن الحسن بن القاسم السمرقندي وغيره ، توفي سنة ٣٦٠ .

بَنْجَهِير : الهاء مكسورة ، وياء ساكنة ، وراء : مدينة بنواحي بَلْخ فيها جبل الفضّة ، وأهلها أخلاط ، وبينهم عَصَبيّة وشرٌّ وقَتْلٌ ، والدراهم بها واسعة كثيرة لا يكاد أحدهم يشتري شيئاً ولو جُرزَة بَقْل بأقَلّ من درهم صحيح ، والفضة في أعلى جبل مشرف على البلدة والسوق والجبل كالغِرْبال من كثرة الحفر ، وإنما يتبعون عروقها يجدونها تدُلهم على أنها تُفضي إلى الجواهر ، وهم إذا وجدوا عرقاً حفروا أبداً إلى أن يصيروا إلى الفضة ، فيتفق أن للرجل منهم

في الحفر ثلاثمائة ألف درهم أو زائداً أو ناقصاً ، فربما صادف ما يستغني به هو وعقِبُهُ وربما حصل له مقدار نفقته وربما أكدى وافتقر لغلبة الماء وغير ذلك ، وربما يتبع رجل عرقاً ويتبع آخر شعبة أخرى منه بعينه فيأخذان جميعاً في الحفر ، والعادة عندهم أن من سبق فاعترض على صاحبه فقد استحق ذلك العرق وما يُفْضي إليه ، فهم يعملون عند هذه المسابقة عملاً لا تعمله الشياطين ، فإذا سبق أحد الرجلين ذهبَتْ نفقة الآخر هدراً ، وإن استويا اشتركا ، وهم يحفرون أبداً ما حييت السُّرُجُ واتّقدت المصابيح ، فإذا صاروا في البعد إلى موضع لا يحيي السراج لم يتقدموا ، ومن تقدم مات في أسرع وقت ، فالرجل منهم يُصبح غنيّاً ويمسي فقيراً أو يصبح فقيراً ويمسي غنيّاً ؛ وينسب إليها شاعر يعرف بالبنجهيري ، معروف .

بُنْجِيكَتُ : بضم أوله ، وسكون ثانيه ، وكسر الجيم ، وياء ساكنة ، وفتح الكاف ، وتاء مثناة ، قال الإصطخري : بنجيكت أكبر مدينة بأُشْرُوسَنَة ، وهي التي يسكنها وُلاة أشروسنة ، يُقدَّرُ رجالها بعشرين ألفاً ، ويشتمل خندقها على دور وبساتين وكروم وقصور وزروع ؛ وقال أبو سعد : بُنْجيكت قرية من قرى سمرقند على ستة فراسخ ؛ منها أبو مسلم مؤمن بن عبد الله البنجيكتي ، يروي عن محمد بن نصر البلخي .

بَنْدَجانُ : بالفتح ثم السكون ، وفتح الدال ، وجيم ، وألف ، ونون : مدينة بفارس ، ولستُ أدري أهو النوبندجان أو غيرها ، وموضعهما في الأخبار واحد.

بَنْدَسِيانُ : من قرى نهاوند ، بها قبر النُّعمان بن مُقَرّن ، استُشهد هناك يوم نهاوند ، وهو أمير الجيوش ، وقبر عمرو بن معدي كربَ الزُّبيدي ، فيما يزعم أهلها ، والمشهور أن عمرو بن معديكرب مات برُوذَه قرب الري .

بُنْدُكانُ : بضم أوله : من قرى مَرْو على خمسة فراسخ منها ؛ ينسب إليها أبو طاهر محمد بن عبد العزيز العِجْلي البُنْدُكاني ، كان إماماً فاضلاً مناظراً عارفاً بالتواريخ ، تفقّه على الإمام أبي القاسم الفُوراني وروى الحديث عن الحسين بن الحسن بن عبد الله الكاشغري ، روى عنه أبو الحسن الشهرستاني بمكة وأبو القاسم عليّ بن محمد ، وحدثنا عنه أبو المظفر السَّمْعاني ، رحمه الله ، عن أبي سعد السمعاني .

البَنْدَنِيجَيْنِ : لفظه لفظ التثنية ، ولا أدري ما بَنْدَنيج مُفرده ، إلاّ أن حمزة الأصبهاني قال : بناحية العراق موضع يسمّى وَنْدَنيكان وعُرِّب على البندنيجين ، ولم يفسِّر معناه : وهي بلدة مشهورة في طرف النهروان من ناحية الجبل من أعمال بغداد ، يُشبه أن تُعَدّ في نواحي مِهْرِجَانَقَذَق ، وحدثني العماد بن كامل البندنيجي الفقيه قال : البندنيجين اسم يُطلق على عدّة محالّ متفرِّقة غير متّصلة البنيان ، بل كلّ واحدة منفردة لا ترى الأخرى لكن نخل الجميع متّصلة ، وأكبر محلة فيها يقال لها باقْطنايا ، وبها سوق ودار الإمارة ومنزل القاضي ، ثم بُوَيْقيَا ، ثم سوق جميل ، ثم فِلِشْتُ ؛ وقد خرج منها خلق من العلماء محدّثون وشعراء وفقهاء وكُتّابٌ .

بَنْدِيمَش : بكسر الدال ، وياء ساكنة ، وميم مفتوحة ، وشين معجمة : من قرى سمرقند في ظن أبي سعد ؛ منها القاضي أبو محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم القَصّار الحافظ البنديمشي ، توفي في شعبان سنة ٥٢٤ .

بَنْزَرْتُ : بفتح الزاي ، وسكون الراء ، وتاء فوقها نقطتان : مدينة بإفريقية ، بينها وبين تونس يومان ،

وهي من نواحي سَطْفُورة مشرفة على البحر، وتنفرد بَنْزَرْت ببُحيرة تخرج من البحر الكبير إلى مستقَرّ تجاهها، يخرج منها في كل شهر صنفٌ من السمك لا يُشبه السمك الذي خرج في الشهر الذي قبله إلى انقضاء الشهر، ثم صنف آخر، ويضمّنه السلطان بمال وافر، بلغني أن ضمانته اثنا عشر ألف دينار؛ قال أبو عبيد البكري: وبشرقي طبرقة على مسيرة يوم وبعض آخر قلاع تسمّى قلاع بنزرت، وهي حصون يأوي إليها أهل تلك الناحية إذا خرج الروم غُزاة إلى بلاد المسلمين، فهي مَفْزَعٌ لهم وغوث، وفيها رباطات للصالحين؛ قال وقال محمد بن يوسف في ذكر الساحل: من طبرقة إلى مرسى تونس مرسى القبة عليه مدينة بَنْزَرْت، وهي مدينة على البحر يشقها نهر كبير كثير الحوت، ويقعُ في البحر، وعليها سور صخر، وبها جامع وأسواق وحمامات، افتتحها معاوية بن حُدَيج سنة ٤١، وكان معه عبد الملك بن مروان.

بَنْسارَقانُ: السين مهملة، وبعد الألف راء مفتوحة وقاف: قرية من قرى مَرْو على فرسخَين من مرو، يسميها العامّة كُوسارقان؛ منها أبو منصور الطيب ابن أبي سعيد بن الطيب الخلّال البنْسارَقاني، كان يسكن البلد، خرج إلى مكة وتوفي بهمذان في شعبان سنة ٥٣٢، وكان صالحاً، سمع الحديث ورواه.

بُنْطس: بضم الطاء، والسين مهملة، كذا وجدته بخط أبي الريحان البيروني، وقرأت بخطّ غيره: بنطس كلمة يونانية، وهو خاصٌ بالبحر الذي منه خليج قسطنطينية، أوله في أطراف بلاد الترك في الشمال ويمتدُّ إلى ناحية المغرب والجنوب حتى يتصل ببحر الشام، وقبل اتصاله ببحر الشام يسمى بنطس.

بَنَفْزَوَة: بفتح أوله وثانيه، وسكون الفاء، وضم الزاي، وفتح الواو: مدينة بإفريقية من نواحي القيروان.

بِنْكَتُ: بالكسر ثم السكون، وفتح الكاف، والتاء فوقها نقطتان: قرية من قرى إشْتيخَن من صُغْد سمرقند؛ منها أبو الحسن عليّ بن يوسف بن محمد البنكَتي، كان فقيهاً صالحاً، سمع بمكة أبا محمد عبد الملك بن محمد بن عبيد الله الزُّبيدي.

بِنْكَثُ: هذه بالثاء المثلثة، ووجدته بخطّ البشّاري بيكث، بعد الباء ياء، وقال الإصطخري: بنكث قصبة إقليم الشاش ولها قُهُنْدُز ومدينة، وقهندزها خارج عن المدينة، وللمدينة رَبَضٌ عليه سور، وطول البلد من السور الثالث إلى أن تقطع عرضه كله مقدار فرسخ، وتجري في المدينة الداخلة والربض جميعاً المياهُ، وفي الربض بساتين كثيرة، ويمتدُّ من الجبل المعروف بسابَلَغ حائط في وجه القلاص حتى ينتهي إلى وادي الشاش يمنع التُّرك من الدخول، بناه عبد الله بن حَميد، فإذا جُزْتَ هذا الحائط بمقدار فرسخ كان هناك خندق من الجبل إلى الوادي؛ وينسب إليها أبو سعيد الهيثم بن كُلَيب بن شُرَيح ابن مَعْقل الشاشي البِنْكَثي، أصله من ترمذ وسكن بنكث فنسب إليها، كان إماماً حافظاً رَحّالاً أديباً، قرأ الأدب على أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ببغداد، روى عن عيسى بن أحمد العسقلاني وأبي عيسى الترمذي وغيرهما من أهل خراسان والجبال والعراق، روى عنه أبو القاسم عليّ بن أحمد بن محمد الخزاعي، ومات بالشاش سنة ٣٣٥، وله مسند في مجلدَين ضخمَين سمعناه بمرو على أبي المظفر عبد الرحيم ابن أبي سعد الحافظ، رحمه الله.

بَنَّةُ: بالفتح ثم التشديد: مدينة بكابُل، وفي كتاب

الفتوح : غزا المهلّب بن أبي صُفْرة في سنة ٤٤ أيام معاوية ثغر السند فأتى بَنّةَ ولاهور، وهما بين المُلتان وكابُل ، فلقيه العدوُّ فقتله المهلّب ومن معه ، فقال بعض الأزديين :

أَلم ترَ أنّ الأزدَ ، ليلةَ بَيّتُوا
بِبَنّةَ ،كانوا خيرَ جيش المهلّب؟

بِنّة : بكسر أوله : قرية من قرى بغداد ، وهي بِنّة المقدم ذكرها . وبِنّة أيضاً : حصن بالأندلس من أعمال الفرَج ، عمّره محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام ، ينسب إليه أبو جعفر البِنّيُّ القائل في صفة قنديل :

وقِنْديل ، كأنّ الضوءَ فيه
محاسن مَن أحِبُّ وقد تجلّى

أشار إلى الدُّجى بلِسان أفْعى،
فشَمّرَ ذَيْلَه خوفاً وولّى

وذكر أبو طاهر الحافظ بإسناده قال : أبو العباس أحمد ابن البِنّي الأُبّدي قال : قدمت حمص الأندلس ، يعني إشبيلية ، فجمعني جماعة من شعرائها في مجلس فأرادوا امتحاني فقال من بينهم أبو محمد عبد الله بن سادة الشّنتَريني وكان مقدّمهم :

هذي البسيطة كاعبٌ أترابُها ،
حُلَلُ الربيع وحَلْيُها الأزهارُ

فقلت :

وكأن هذا الجوَّ فيها عاشقٌ ،
قد شَفّهُ التعذيبُ والإضرارُ

فإذا شكا فالبَرْقُ قلبٌ خافقٌ ،
وإذا بكى فدموعُه الأمطارُ

فلأجلِ ذِلّةِ ذا وعزّة هذه
يبكي الغمامُ ، ويَبْسِم النُّوّارُ

بَنُورَا : بالفتح ثم الضم ، والواو ساكنة ، وراء ، وألف مقصورة : قرية قرب النُّعمانية بين بغداد وواسط، وبها كان مَقْتَل المتنبّي في بعض الروايات، وحدّثني الشريف أبو الحسن عليّ بن أبي منصور الحسن ابن طاوس العَلَوي أن بَنُورَا من نواحي الكوفة ثم من ناحية نهر قَوْرَا قرب سُورَا، بينهما نحو فرسخ؛ منها كان الشريف النّسّابة عبد الحميد بن التقي العَلَوي، كان أوحد الناس في علم الأنساب والأخبار، مات في سنة ٥٩٧ .

بَنُو عامر : من مخاليف اليمن .

بَنُو مَغَالَةَ : بالغين معجمة : من قرى الأنصار بالمدينة ؛ قال الزُّبَير : كلُّ ما كان من المدينة عن يمينك إذا وَقَفْتَ آخر البلاد مستقبل مسجد رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فهو بنو مَغَالة ، والجهة الأخرى فهو جُدَيْلة ، وهم بنو معاوية .

بَنُو نُجَيْدٍ : مخلاف باليمن فيه معدن الجَزْع البَقَرَاني ، أجوَد أصناف الجزع .

بِنْهَا : بكسر أوله ، وسكون ثانيه ، مقصور : من قرى مصر ، يسمّونها اليوم بَنها ، بفتح أوله ؛ قال أبو الحسن المهلّبي : من الفُسطاط إلى مدينة بِنْهَا ، وهي على شُعبة من النيل ، وأكثرُ عسل مصر الموصوف بالجودة مجلوب منها ومن كورتها ، وهي عامرة حسنة العمارة ، ثمانية عشر ميلاً ؛ وعن العباس ابن محمد الدُّوري قال سمعت يحيى بن مُعين يقول : روى الليث بن سعد عن ابن شهاب قال: بارك رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، في عسل بِنْهَا ؛ قال العباس : قلت ليحيى حدّثك به عبد الله بن صالح ؟ قال : نعم ، قال يحيى : بنها قرية من قرى مصر .

بُنْيَانُ : بالضم ، كذا وجدته في شعر الأعشى ، ووجدته بخطّ الترمذي الذي نقله من خطّ ثعلب بَنْيَانُ ، بالفتح ، في قول الحُطَيئة :

مقيمٌ على بَنْيَانَ يمنعُ ماءَه
وماءَ وشيعٍ ،ماءَ عطشانَ مُرمل

وهي قرية باليمامة ينزلها بنو سعد بن زيد مناة بن تميم ؛ قال الأعشى :

أَجَدُّوا ، فلما خفتُ أن يتفرّقوا
فريقَين : منهم مُصْعِبٌ ومصوِّبُ

طَلَبْتُهم تَطْوِي،بِيَ البِيدَ،جَسرةٌ
شُوَيْقيَةُ النابَين وَجْناءُ ذِعْلِبُ

مُضَبَّرَةٌ حَرْفٌ ، كأنَّ قُتُودَها
تَضَمَّنَه، من حُمْرِ بَنيانَ، أحقبُ

شقا ناب البعير إذا طلع ؛ وقال طفيل الغنوي :

وبُنيان لم تُوْرَدْ، وقد تمّ ظِمؤُها
تُراح إلى برد الحياض وتلمع

وبُنيانُ أيضاً : رُستاق بين فارس وأصبهان وخوزستان ، وهو من نواحي خوزستان ، وليس في عملها عملٌ يُعد من الصرود غيره ، وهي متاخمة للسَّردان .

بَنِيرَقَانُ : بالفتح ثم الكسر ، وياء ساكنة ، وراء مفتوحة ، وقاف ، وألف ، ونون : من قرى مرو ؛ منها عبد الله بن الوليد بن عفان البنيرقاني ، سمع قتيبة بن سعيد .

بَنِنُورُ : لفظه لفظ بني نور ، بالنون في نور : قلعة مشهورة ومدينة من نواحي مُكران .

البُنيَّةُ : بالضم ، وياء مشددة ، بلفظ التصغير ، ويروى البُنينة ، بنونين بينهما ياء : موضع في قول الحادرة .

بُنَيٌّ : بلفظ تصغير الابن ، قال أبو زياد : بنيٌّ أجرعُ من الرمل ، لم أسمع شيئاً من الرمل يسمى بُنيّاً غيره، وهو في جانب رمل عبد الله بن كلاب في الشق الذي يلي مطلعَ الشمس ، وأنشد لربيعة بن عمرو ابن نُفاثة :

ذَهَبَ الشبابُ وجاءَ شيءٌ آخرُ ،
وقعدتُ بعد ذهابه أتذكّرُ

ولقد جلستُ على بُنَيٍّ غُدْوَةً ،
ونظرتُ صادرتي وماءً أخضر[1]

ولقد سَعَيتُ على المكاره كلها ،
وجمعتُ حَرْباً لم يَطُقْها عفزَرُ

البَنِيَّةُ : من أسماء مكة ، حرسها الله تعالى .

باب الباء والواو وما يليهما

بَواءٌ : بالفتح ، والمدّ : واد بتِهامة ، وقد قصره بعض الشعراء .

بَوَادِرُ : جمع بادرة : موضع في شعر سُبيع بن الخطيم حيث قال :

واعتادَها لمّا تضايق شُرْبُها
بلوى بَوَادر مَربعٌ ومَصيفُ

بَوَارُ : بالفتح، بلفظ البَوَار بمعنى الهلاك : بلد باليمن، له ذكر في الأخبار ؛ عن نصر .

بَوَازِنُ : بعد الألف زاي مكسورة ، ونون ؛ قال زيد الخيل الطائي :

قضَتْ ثُعَلٌ دَيناً ودنّا بمثله ،
سلامانَ كيلاً وازناً ببَوَازِنِ

[1] في هذا البيت إقواء .

فأمسوا بني حُرٍّ كريمٍ وأصبحوا
عبيدَ عُنَينٍ رَغمَ أنفٍ ومازنِ

البَوازِيجُ : بعد الزاي ياء ساكنة ، وجيم : بلد قرب تكريت على فم الزاب الأسفل حيث يَصبُّ في دجلة، ويقال لها بَوازِيج الملك ، لها ذكر في الأخبار والفتوح ، وهي الآن من أعمال الموصل ؛ ينسب إليها جماعة من العلماء ، منهم من المتأخرين: منصور ابن الحسن بن عليّ بن عاذل بن يحيى البوازيجي البَجَلي، فقيه فاضل حسن السيرة ، تفقه على أبي إسحاق الفيروزاباذي وسمع منه الحديث ورواه ، وتوفي سنة ٥٠١ .

وبوازيج الأنبار : موضع آخر ، قال أحمد بن يحيى ابن جابر : فتح عبد الله بوازيج الأنبار وبها قوم من مواليه إلى الآن .

بُوَاطُ : بالضم ، وآخره طاء مهملة : واد من أودية القبلية ؛ عن الزمخشري عن عَليّ العَلوي ، ورواه الأَصيلي والعُذْري والمستملي من شيوخ المغاربة بَوَاط، بفتح أوله ، والأول أشهر ، وقالوا : هو جبل من جبال جهينة بناحية رَضْوَى،غزاه النبي، صلى الله عليه وسلم،في شهر ربيع الأول في السنة الثانية من الهجرة يريد قريشاً ، ورجع ولم يلقَ كيداً ؛ قال بعضهم :

لمن الدارُ أقفرَت ببُوَاط

بُواعَةُ : بالعين المهملة: صحراءُ عندها رَدْهَة القُرَيْتَين لبني جَرْم .

بُوَانُ : بالنون ، ذو بُوان : موضع بأرض نجد ؛ قال الزَّفَيانُ :

ماذا تذكَّرت من الأظعان
طوالعاً من نحو ذي بُوان ؟

وقد ذكر بعضهم أنه أراد بُوانة المذكورة بعدُ، فأسقطَ الهاء للقافية .

بَوَّانُ : بالفتح ، وتشديد الواو ، وألف ، ونون : في ثلاثة مواضع ؛ أشهرُها وأسيَرُها ذكراً شِعبُ بوّان بأرض فارس بين أرّجان والنُّوبَنْدَجان ، وهو أحد متنزهات الدنيا ؛ قال المسعودي ، وذكر اختلاف الناس في فارس فقال : ويقال إنهم من ولد بوّان بن إيران بن الأسود بن سام بن نوح ، عليه السلام ، وبوّان هذا هو الذي ينسب إليه شعب بوّان من أرض فارس،وهو أحد المواضع المتنزهة المشتهرة بالحسن وكثرة الأشجار وتدفق المياه وكثرة أنواع الأطيار ؛ قال الشاعر :

فشعب بوّان فوادي الراهبِ،
فثَمّ تُلْقى أرحُلُ النجائبِ

وقد روي عن غير واحد من أهل العلم أنه من متنزهات الدنيا ، وبعضٌ قال : جنانُ الدنيا أربعة مواضع: غُوطة دمشق وصُغْد سمرقند وشعب بوّان ونهر الأُبُلة ، وقالوا : وأفضلها غوطة دمشق؛ وقال أحمد بن محمد الهمداني : من أرّجان إلى النوبندجان ستة وعشرون فرسخاً، وبينهما شعب بوّان الموصوف بالحسن والنزاهة وكثرة الشجر وتدفّق المياه ، وهو موضع من أحسن ما يعرف ، فيه شجر الجوز والزيتون وجميع الفواكه النابتة في الصخر ؛ وعن المبرّد أنه قال : قرأت على شجرة بشعب بوّان :

إذا أشرَفَ المحزونُ،من رأس تَلعة،
على شعب بوّان استراح من الكَرْبِ

وألهاهُ بطنٌ كالحريرة مَسُّهُ ،
ومُطّرد يجري من البارد العَذْب

وطيبُ ثمار في رياض أريضة ،
على قُرب أغصان جَناها على قرب

فبالله يا ريح الجنوب تحمَّلي ،
إلى أهل بغداد ، سلامَ فَتًى صَبّ

وإذا في أسفل ذلك مكتوب :

ليت شعري عن الذين تَرَكْنا
خَلْفَنا بالعراق هل يذكرونا

أم لعلّ الذي تطاول حتى
قدم العهد بعدنا ، فنَسُونا ؟

وذكر بعض أهل الأدب أنه قرأ على شجرة دُلب تظلل عيناً جارية بشعب بوّان :

متى تَبْغني في شعب بوّان تَلْقَني
لدَى العين ،مشدود الركاب إلى الدُّلْبِ

وأعطي ، وإخواني ، الفتُوّة حقَّها
بما شئتَ من جِدٍّ وما شئتَ من لِعْبِ

يُديرِ علينا الكأس مَن لو رأيتَه
بعينك ما لُمتَ المحبّ على الحُبّ

وذكر لي بعض أهل فارس أن شعب بوّان وادٍ عميق ، والأشجار والعيون التي فيه إنما هي من جَلْهَتَيه ، وأسفل الوادي مضايق تجتمع فيها تلك المياه وتجري ، وليس في أرض وطيئة البَتّةَ بحيث تُبْنى فيه مدينة ولا قرية كبيرة ؛ وقد أجاد المتنبي في وصفه فقال :

مَغاني الشعب ، طيباً ، في المغاني ،
بمنزلة الربيع من الزمانِ

ولكنّ الفتى العربيّ فيها ،
غريبُ الوجه ، واليد ، واللسان

ملاعبُ جنّة ، لو سار فيها
سليمان لسار بترجمان

طَبَتْ فرساننا والخيلَ حتى
خشيت ،وإن كَرُمْنَ،من الحران

غدَوْنا تنفضُ الأغصانُ فيها ،
على أعرافها ، مثل الجمان

فسِرتُ وقد حَجَبْن الحرّ عني ،
وجئْنَ من الضياء بما كفاني

وألقى الشرقُ منها ، في ثيابي ،
دنانيراً تَفِرّ من البنان

لها ثمرٌ ، تُشير إليك منه
بأشربة ، وقَفْنَ بلا أواني

وأمواهٌ تَصِلُّ بها حَصاها
صليلَ الحَلْي ، في أيدي الغواني

ولو كانت دمشق ثَنَى عِناني
لبيقُ الثَّرْد صينيُّ الجفان

يَلَنجوجيٌّ ، ما رُفِعَتْ لضَيف
به النيران ، نَدّيُّ الدُّخان

تَحِلُّ به على قلب شُجاع ،
وترحَل منه عن قلب جبان

منازلُ ، لم يزلْ منها خَيالٌ
يُشَيّعني إلى النَّوْبَنْذَجان

إذا غَنّى الحمامُ الوُرْقُ فيها ،
أجابَتْه أغانيُّ القيان

ومَن بالشعب أحوجُ من حمام ،
إذا غَنّى وناح إلى البيان ؟

وقد يتقارب الوصفان جدّاً ،
وموصوفاهما متباعدان

يقول بشعب بوّان حِصاني :
أعن هذا يُسار إلى الطِّعان ؟

أبوكم آدمُ سَنَّ المعاصي ،
وعلمكم مفارقـة الجنـان

فقلتُ : إذا رأيتُ أبا شُجـاع
سَلَوْتُ عن العباد ، وذا المكان

وكتب أحمد بن الضحاك الفلكي إلى صديق له يصف شعب بوّان : بسم الله الرحمن الرحيم ، كتبت إليـك من شعب بوّان وله عندي يدٌ بيضاءُ مذكورة، ومنّةٌ غرّاءُ مشهورة ، بما أوْلانيه من منظر أعـدَى على الأحزان ، وأقال من صروف الزمـان ، وسرّحَ طرفي في جداول تطّرد بماءٍ معين منسكب أرَقّ من دموع العُشّاق ، مرّرَتها لوعـةُ الفراق ، وأبرَدَ من ثغور الأحباب ، عند الالتثام والاكتئاب ، كأنها حين جرَى آذيُّها يترقرَقُ ، وتدافع تيارُها يتدفّق ، وارتجّ حبابُها يتكسر في خلال زهر ورياض ترنو بحدَقٍ تولّد قَصَبَ لُجَيْنٍ في صفائح عِقْيان ، وسُموط دُرّ بين زبرجد ومَرجان ، أثرٌ على حكمة صانعه شهيدٌ ، وعَلَمٌ على لُطف خالقه دليلٌ إلى ظلٍ سَجْسج أحْوَى ، وخَضِل ألمى ، قد غَنَّتْ عليه أغصانٌ فَينانة ، وقُضُبٌ غَيْدانة ، تشوّرت لها القُدُودُ المُهَفْهَفَة خَجَلا ، وتقيّلَتها الخصور المُرهَفَة تَشبُّهاً ، يستقيدها النسيمُ فتنقاد ، ويعدل بها فتنعدل ، فمن متورد يروق منظره ، ومُرتجّ يتهدّل مثمره ، مشتركة فيه حُمرة نُضْج الثمار ، ينفحه نسيم النُّوّار ، وقد أقَمتُ به يوماً وأنا لخيالك مسامرٌ ، ولشَوْقك منادمٌ ، وشربت لك تذكاراً ، وإذا تفضل الله بإتمام السلامة إلى أن أوافي شيراز كتبتُ إليك من خبري بما تقِفُ عليه إن شاءَ الله تعالى .

وبَوّانُ ، أيضاً ، شعب بوّان : وادٍ بين فارس وكرمان ، يُوصف أيضاً بالنزاهة والطيب ليس بدون الأول ، أخبرني بـه رجل من أهل فارس . وبوّانُ أيضاً : قرية على باب أصبهان ؛ ينسب إليها جماعة ، منهم : القاضي أبو بكر محمـد بن الحسن بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن سُلَيم البوّاني من أهل هذه القرية ، كان شيخاً صالحاً مكثراً ، سمع الحافظ أبا بكر مِرْدَوَيه بأصبهان والبَرْقاني ببغداد وغيرهما، روى عنـه الحافظ أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل الأصبهـاني وغيره ، وولي القضاء ببعض نواحي أصبهان ، وتوفي في ذي القعدة سنة ٤٨٤ ، وولد في صفر سنة ٤٠١ .

بُوَانَةُ : بالضم، وتخفيف الواو؛ قال أبو القاسم محمود ابن عمر : قال السيد عَلَيٌّ : بُوانة هضبة وراءَ يَنبُع قريبة من ساحل البحر وقريب منهـا ماءَةٌ تسمَّى القُصَيبـة وماءٌ آخر يقال له المَجاز ؛ قال الشمّاخ ابن ضِرار :

نظرتُ وسَهْبٌ من بُوانة دوننا،
وأفيَحُ من روض الرُّباب عميقُ

وهذا يُريك أنه جبل ، وقال آخر :

لقد لقيَتْ شَوْلٌ بجنب بُوانة
نصيّاً، كأعراف الكَوادن،أسْحَما

وفي حديث مَيْمُونـة بنت كَرْدَم أن أباها قال للنبي ، صلى الله عليـه وسلم : إني نذرت أن أذبح خمسين شاة على بُوانة ، فقال ، صلى الله عليه وسلم : هناك شيءٌ من هـذه النُّصب ؟ فقال : لا ، قال : فأوْفِ بَنـذرك ، فذبح تسعـاً وأربعين وبقيت واحـدة فجعل يَعْدُو خلفها ويقول : اللهم أوفي بنذري ، حتى أمسكها فذبحها ، وهذا معنى الحديث

لا لفظه . وبُوانةُ أيضاً : ماءٌ بنجد لبني جُشَم ؛ وقال أبو زياد : بُوانة من مياه بني عُقَيل ؛ وقال وضّاحُ اليمن :

أيا نخلتَيْ وادي بوانة حبّذا ،
إذا نام حُرّاس النخيل ، جَناكُما
وحُسناكما زادا على كلّ بهجة ،
وزاد على طيب الغِناء غِناكما

البَوْبَاةُ : بالفتح ثم السكون ، وباء أخرى : اسم لصحراء بأرض تهامة إذا خرجت من أعالي وادي النخلة اليمانية ، وهي بلاد بني سعد بن بكر بن هوازن؛ قال رجل من مُزَينة :

خليليّ بالبَوْباة عُوجا ، فلا أرى
بها منزلاً إلا جديب المقيَّد
نَذُقْ بَرْدَ نجد،بعدما لَعِبَتْ بنا
تهامةُ في حمّامها المتوقّد

وقال ابن السكيت في شرح قول المتلمّس :

لن تَسْلُكي سُبُلَ البَوْباة ، مُنجدةً ،
ما عاش عمرو ، وما عُمّرت قابوسُ

قال : البوباة ثنية في طريق نجد على قرن ينحدر منها صاحبها إلى العراق فيقول : لا تأخذ بذلك الطريق إلى نجد وأنت تريد إلى الشام . وأصل البوباة والمَوماة : المتسع من الأرض .

البُوبُ : بالضم ثم السكون ، وباء أخرى : قرية بمصر من كورة بَنا من نواحي حوف مصر ، ويقال لها بُلْقينة أيضاً .

بُوتَه : بالتاء فوقها نقطتان : من قرى مَرْو ، ينسب إليها بُوتَقيّ ، بزيادة القاف ؛ وينسب إليها أبو الفضل أسلَم بن أحمد بن محمد بن فَرَاشة البُوتَقي، يروي عن أبي العباس أحمد بن محمد بن محبوب المحبوبي وغيره ، روى عنه أبو سعيد النّقّاش ، توفي بعد سنة ٣٥٠ .

بُوتِيجُ : بكسر التاء ، وياء ساكنة ، وجيم : بليدة بالصعيد الأدنى من غربي النيل ، وهي عامرة نزهة ذات نخل كثير وشجر وفير .

بُورْنَمَذ : يلتقي فيها ساكنان ، وفتح النون والميم ، والذال معجمة : قرية بين سمرقند وأشرُوسنة ، وهي من أعمال أشروسنة ؛ منها أبو أحمد عبد الله ابن عبد الرحمن البُورْنَمَذي الزاهد ، سمع يحيى بن معاذ الرازي ، روى عنه عبد الله بن مسعود بن كامل السمرقندي .

بُورَةُ : مدينة على ساحل بحر مصر قرب دِمياط ، تنسب إليها العمائم البورية والسمك البوريُّ ؛ منها محمد بن عمر بن حفص البوري ، قال عبد الغني بن سعيد : حدّثونا عنه .

بُورَى : بالقصر : قرية قرب عُكْبَراء ؛ قال أبو نُوَاس :

ولا تركتُ المُدَامَ بين قُرَى الكَرْ
خ فبورَى فالجَوْسَق الخَرِبِ

وببغداد جماعة من الكُتّاب وغيرهم ينسبون إليها ، ولشعر أبي نواس تمامٌ ذكرته في القُفْص .

بُوزَانةُ : بالزاي ، والألف ، والنون : قرية من قرى أسفرايين ؛ منها أبو محمد عبد الله بن الحارث بن حفص ابن الحارث بن عقبة القرشي الصّنعاني ثم البوزاني من أهل صنعاء وسكن بوزانة ، وكان وضّاعاً للحديث عن الأئمة ، مثل عبد الرزّاق وأحمد بن حنبل وغيرهما .

بُوزْجانُ : بالجيم : بليدة بين نيسابور وهَراة ، وهي من نواحي نيسابور ، منها إلى نيسابور أربع مراحل وإلى هراة ست مراحل ؛ كان منها جماعة كثيرة من أهل العلم ، منهم : أبو منصور أحمد بن محمد بن حمدون بن مِرداس الفقيه البوزجاني، تفقه ببلخ على أبي القاسم الصفّار ثم سكن نيسابور خمسين سنة إلى أن مات بها ، سمع عبد الله بن محمد بن طَرْخان البلخي وأبا العباس الدّغولي وغيرهما ، سمع منه الحاكم أبو عبد الله ، وتوفي في ذي القعدة سنة ٣٨٦ .

بَوْزَع : العين مهملة : اسم رملة في بلاد بني سعد بن زيد مناة بن تميم ؛ وفي قول جرير :

وتقول بَوْزَعُ قد دَبَبْتَ على العَصا

فهو اسم امرأة ، قال الأزهري : وكأنه فَوْعَل من البزع وهو الظَّرْف والملاحة .

بُوزَنجِرْد : الزاي والنون مفتوحتان ، والجيم مكسورة ، والراء ساكنة ، والدال مهملة : من قرى هَمذان على مرحلة منها من جهة ساوَه ؛ منها أبو يعقوب يوسف بن أيوب بن يوسف بن الحسن بن وَهْرَة الهمذاني البوزنجردي ، كان إماماً ورعاً مُتنسّكاً عاملاً بعلمه ، له أحوال وكرامات وكلام على الخواطر ، وإليه انتَهتْ تربية المريدين ، تفقه على الشيخ أبي إسحاق الشيرازي وسمع منه الحديث ومن غيره من العراقيين ، منهم أبو بكر الخطيب ، سمع منه أبو سعد وقال : توفي ببامَئين قصبة باذَغيس سنة ٥٣٥ .

بُوزَنجِرْد : مثل الذي قبله ، إلا أنه بسكون النون والتي قبلها بفتحها ، وذكرهما معاً أبو سعد وفرّق بينهما بذلك ، وهذا : من قرى مَرْو على طرف البرية ؛ منها أبو إسحاق إبراهيم بن هلال بن عمرو بن سِياوُش الهاشمي البوزَنْجردي ، وقيل ابن زادان بدل سياوش ، سمع علي بن الحسن بن شقيق وغيره، روى عنه أحمد بن محمد بن العباس السَّوْسقاني وغيره ، وتوفي سنة ٢٨٩ .

بُوزَنْ شاه : الشين معجمة : من قرى مَرْو أيضاً ، خربت قديماً ، كانت على أربعة فراسخ من مرو ؛ ينسب إليها ضِرار بن عمرو بن عبد الرحمن البوزَنشاهي من التابعين، روى عن ابن عمر؛ ومحمد ابن عبد الرحمن بن محمد بن يوسف الحَلُوقي أبو عبد الله المكي الهلالي من أهل بوزن شاه الجديدة ، كان إماماً عالماً فاضلاً حافظاً للمذهب مفتياً من بيت العلم والحديث ، سمع الإمام أبا عبد الله محمد بن الحسن ابن الحسين المِهْرَبَنْدَقْشاني والسيد أبا القاسم علي بن موسى الموسَوي العلوي وأبا المظفّر السمعاني وأبا الخير محمد بن موسى الصفّار ، وكتب عنه أبو سعد بمرو وبقريته بوزن شاه ، وكانت ولادته في صفر سنة ٤٥٣ ببوزن شاه ، وبها توفي سنة ٥٣١ في سابع شهر ربيع الأول؛ وبوزن شاه هذه غير الأُولى .

بُوزَنُ : من قرى نيسابور من خطّ البحّائي ؛ قال أبو منصور الثعالبي عقيب ذكره قول السري الرفاء يصف الموصل :

فمتى أزورُ قِباب مشرفة الذُرى ، فأدُور بين النّسر والعَيُّوق
وأرَى صوامع في غوارب أكْمها ، مثل الهوادج في غوارب نوق

ما نظرتُ إلى الصوامع في قرية بوزنَ من نيسابور إلا تذكّرْت هذا البيت واستأنَفْتُ التعجب من حسن هذا التشبيه وبراعته وفصاحته .

بَوْزُوزُ : بالفتح ثم السكون ، وزايين بينهما واو ساكنة : مدينة في شرقي الأندلس ؛ منها أبو القاسم محمد بن عبد الله بن محمد الكلبي المقري الإشبيلي يعرف بابن البَوْزُوزي ، كتب عنه السلفي شيئاً من شعره وقال : مقرىءٌ مجوّد ؛ قلت : وقدم البوزوزي هذا حلب وأقام بها مدة يَقرأ القرآن ، وقرأ عليه شيخنا أبو البقاء يَعيش بن علي بن يَعيش ، ورحل إلى الموصل وأقام بها ، وبها توفي فيما أحسب ، ولم يكن مرضيّ الدين على شيخوخته وعلمه ، وكان مشتهراً بالصبيان ، وأنشدني حسين بن مُقبل بن أبي بكر الموصلي البهائي نسبة إلى بهاء الدين أبي المحاسن يوسف ابن رافع بن تميم القاضي بحلب قال: أنشدني البوزوزي النحوي لنفسه في رجل يلقب بالدُّبَيب وكان يتعشق صبيّاً اسمه أبو العلاء واصطحبا على ذلك زماناً طويلاً:

يئسَ الدُّبَيبُ لفَقره من أمرَدٍ
وأبو العلاء لقُبحه من عاشقِ

فكِلاهما بالاضطرار موافقٌ
لرَفيقه ، لا بالوِداد الصادق

فالعلقُ لو ظفِرَتْ يَداه بلائطٍ
يوماً ، لما أضحى له بموافق

والدُّبُ لو ظفرت يداه بأمْرَد
لأباتَهُ ببياتِ أطلق طالق

بَوْسٌ : بالفتح ثم السكون ، والسين مهملة : قرية بصنعاء اليمن يقال لها بيت بَوْس؛ ينسب إليها الحسن ابن عبد الأعلى بن إبراهيم بن عبد الله البَوْسي الصنعاني الأنباوي من أبناء فارس ، يروي عن عبد الرزاق ابن هشام ، روى عنه الطبراني وغيره ؛ وينسب إليها جماعة غيره رأيتهم في أخبار اليمن .

بُوسَنْجُ : بالضم ثم السكون ، والسين مهملة ، والنون ساكنة ، وجيم : من قرى ترمذ .

بُوشَانُ : الشين معجمة ، وآخره نون : من مخاليف اليمن .

بُوشُ : كورة ومدينة بمصر من نواحي الصعيد الأدنى في غربي النيل بعيدةً عَن الشاطىء ؛ ينسب إليها أبو الحسن علي بن إبراهيم بن عبد الله البوشي ، حدث عن أبي الفضل أحمد وأبي عبد الله محمد بن أبي القاسم عبد الرحمن بن محمد بن منصور الحضرمي ، سمع منه أبو بكر بن نُقطَةَ .

بُوشَنْجُ : بفتح الشين ، وسكون النون ، وجيم : بليدة نزهة خصيبة في وادٍ مشجِر من نواحي هراة، بينهما عشرة فراسخ ورأيتُها من بُعد ولم أدخلها حيث قدمت من نيسابور إلى هراة ؛ قال أبو سعد: أنشدني أبو الفتوح سعيد بن محمد بن إسماعيل بن سعيد بن علي البعقوبي الصوفي البوشَنجي الواعظ ساكن هراة ، وكان من بيت العلم والحديث ، كتبَ الكثير منه بهراة ونيسابور ، قال أنشدنا أبو سعد العاصمي قال أنشدنا الإمام أبو الحسن عبد الرحمن ابن محمد الداودي لنفسه يخاطب أبا حامد الأسفراييني ببغداد فقال :

سلامٌ ، أيها الشيخ الإمامُ ،
عليك ، وقَلّ من مثلي السلامُ

سلامٌ مثل رائحة الخزَامَى ،
إذا ما صابَها سَحَراً غَمامُ

رحلتُ إليك من بُوشَنجَ أرجو
بك العزّ الذي لا يُستضامُ

وقال أبو الفضل الدباغ الهرَوي يهجو بوشَنجَ وأهلَها:

إذا سقى الله أرضَ منزلة ،
فلا سقى الله أرض بوشنج

كأنها ، في اشتباك بُقعتها ،
أخربَها الله ، نَطْعُ شطْرَنج

قد مُلِئتْ فاجراً وفاجرةً ،
أكرمُ منهم خؤولةُ الزّنج

كأنّ أصواتهم ، إذا نَطَقوا ،
صوتُ قُمُدٍّ يُدَسُّ في فَرْج

وينسب إلى بوشنج خلق كثير من أهل العلم ، منهم: المختار بن عبد الحميد بن المنتضَى بن محمد بن علي أبو الفتح الأديب البُوشَنجي ، سكن هراة ، وكان شيخاً عالماً أديباً حسن الخط كثير الجمع والكتابة والتحصيل ، جمع تواريخ وفيات الشيوخ بعدما جمعه الحاكم الكُتبي ، سمع جده لأمه أبا الحسن الداودي وأجاز لأبي سعد، ومات بإشكيذَبان في الخامس عشر من رمضان سنة ٥٣٦ .

بُوصَرَا : بفتح الصاد المهملة ، وراء: من قرى بغداد ؛ هكذا ذكره ابن مرْدوَيه فيما حكاه أبو سعد عنه ؛ ونسب إليها أبا علي الحسن بن الفضل بن السَّمْح الزعفراني المعروف بالبوصَراني ، روى عن مسلم بن إبراهيم، روى عنه أبو بكر محمد بن محمد الباغندي ، وتوفي أول جمادى الآخرة سنة ٢٨٠ وهو متروك الحديث .

بَوْص : بالفتح ، قال الأصمعي : بَوْص جبل حذاءَ فَيد ؛ قال الفضل اللهبي :

فالهاوَتان فكَبْكَب فجُتاوبُ
فالبَوْصُ فالأفراع من أشقاب

بَوصَانُ : موضع بأرض حَولان من ناحية صعدة باليمن ، أهله بنو شُرَحبيل بن الأصفر بن هلال بن هانىء بن حولان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة .

بُوصَلابا : بالضم ، وبعد اللام ألف ، وباء ، وألف : قرية على الفرات قرب الكوفة مسمّاة بمنشئها صلابة ابن مالك بن طارق بن همام العَبدي .

بُوصِيرُ : بكسر الصاد ، وياء ساكنة ، وراء : اسم لأربع قرًى بمصر ، بُوصِير قُوريدُس ، وقال الحسن بن إبراهيم بن زَوْلاق : بها قُتل مروان بن محمد بن مروان بن الحكم الذي به انقرضَ مُلك بني أمَية ، وهو المعروف بالحمار ، والجَعدي قُتل بها لسبع بقين من ذي الحجة سنة ١٣٢ ، وقال أبو عمر الكندي: قُتل مروان ببوصير من كورة الأشمونَين؛ وقال لي القاضي المفضل بن الحجاج : بُوصير قوريدس من كورة البوصيرية ، وإلى بوصير قوريدس ينسب أبو القاسم هبة الله بن علي بن مسعود بن ثابت بن غالب ابن هاشم الأنصاري الخزرَجي ، كتب إليّ أبو الربيع سليمان بن عبد الله التميمي المكي في جواب كتاب كتبتهُ إليه من حلب أسأله عنه فقال : سألت ابن الشيخ البوصيري عن سلفه ونسبه وأصله فأخبرني أنهم من المغرب من موضع يسمى المُنَستير، قال وبالمغرب موضعان يسميان المنستير ، أحدهما بالأندلس بين لقَنت وقرطاجنّة في شرق الأندلس والآخر بقرب سوسة من أرض إفريقية ، بينه وبينها اثنا عشر ميلاً، قال : ولم يعرّفني والدي من أيهما نحن ، وكان أول قادم منّا إلى مصر جدُّ والدي مسعود ، فنزل بوصير قوريدس فأولد بها جدي علياً ودخل عليٌّ إلى مصر فأقام بها فأولَدَ بها أبي القاسمَ ، ولم يخرج من الإقليم إلى سواه إلى أن توفي في ليلة الخميس الثاني من صفر سنة ٥٩٨ ، أخبرني بالوفاة الحافظ الزكي عبد

العظيم المنذري ، وسألته عن مولد أبيه فلم يعرفه إلا أنه قال : مات بعد أن نيف على التسعين بسنتين أو ثلاث ، أخبرني الحافظ زكي الدين المنذري أنه ظفر بمولده محقّقاً بخط أبيه وأنه يظن أنه في سنة ٥٠٥ أو ٥٠٦ .

وبُوصِيرُ السِّدْر : بليدة في كورة الجيزة . وبوصير دَفَدْنو : من كورة الفيوم . وبوصير بَنَا : من كورة السمنودية ، ولا أدري إلى أيها ينسب أبو حفص عمر بن أحمد بن محمد بن عيسى الفقيه المالكي وأبو عبد الله محمد بن الحسين بن صدقة البوصيري ، مات سنة ٥١٩ .

بُوظَةُ : هكذا وجدته بالظاء المعجمة ، قال : هو نقبٌ في عارض اليمامة .

بُوغُ : الغين معجمة: من قرى تِرْمِذ على ستة فراسخ منها ؛ ينسب إليها الإمام أبو عيسى محمد بن عيسى ابن سَوْرة الترمذي البوغي الضرير ، إمام عصره صاحب كتاب الصحيح ، ذكر في ترمذ .

بُوقَاسُ : بالقاف ، وآخره سين مهملة : بلد بين حلب وثغر المصّيصة ، وربما قيل له بُوقا بإسقاط السين .

بُوقانُ : آخره نون ، قال الحازمي : بوقان ، بالباء ، من نواحي سجستان ؛ ينسب إليها أبو عمر محمد بن أحمد بن محمد بن سليمان البوقاني صاحب التصانيف المشهورة ، روى عن أبي حاتم بن حِبّان وأبي يَعلَى النّسفي وأبي علي حامد بن محمد بن عبد الله الرفاء وأبي سليمان الخطابي روى عنه ابنه أبو سعيد عثمان وغيره ؛ قلت : وهذا غلط لا ريب فيه ، إنما هو النوقاني ، بالنون في أوله والتاء المثناة من فوقها في آخره ، كذا قرأته بخط أبي عمر النوقاني المذكور ، وكذا ضبطه أبو سعد في تاريخ مَرْو الذي قرأته بخطّه ، وقد ذُكر في موضعه . وأما بُوقانُ فذكره في كتب الفتوح ، وهو بلد بأرض السند ؛ قال أحمد بن يحيى البلاذُري : ولّى زيادُ ابن أبيه المنذرَ بن الجارود العبدي ، ويكنى بأبي الأشعث ، ثغر الهند فغزا البوقانَ والقيقانَ فظفر المسلمون وغنموا ، ثم ولّى عبيد الله بن زياد بن حَرّيٍّ الباهلي ففتح الله تلك البلاد على يده وقاتل به قتالاً شديداً ، وقيل : إن عبيد الله ابن زياد ولّى سنانَ بن سلمة بن المحبّق الهُذَلي وكان حَرِّيُّ بن حرّيّ معه على سراياه ؛ وفي حريّ يقول الشاعر :

لولا طِعاني بالبوقان ما رَجَعَتْ
منه سرايا ابن حرّيّ بأسلاب

وأهل البوقان اليوم مسلمون ، وقد بَنى عمران بن موسى بن يحيى بن خالد البرمكي بها مدينة سمّاها البيضاءَ في خلافة المعتصم ، ولعلّ الحازمي بهذا اغترّ .

بُوقُ : بالقاف ، نَهْرُ بوقَ : كورة بغداد نفسها في بعضها ، وقد ذُكرت في نهر . ومَشهَدُ البوق قرب رحبةَ مالك بن طَوْق ، به مات شيخ الشيوخ عبد الرحيم بن إسماعيل في سنة ٥٨٠ .

بُوقَةُ : من قرى أنطاكية ، وفي كتاب الفتوح : بنى هشام بن عبد الملك حصن بُوقة من عمل أنطاكية ثم جُدّد وأصلح حديثاً ؛ ينسب إليها أبو يعقوب إسحاق بن عبد الله الجَزَري البُوقي ، روى عن مالك ابن أنس وهُشَيم بن بَشير وسُفيان بن عُيينة ، روى عنه هلال بن العلاء الرّقّي ومحمد بن الخَضِر مَناكِيرَ ؛ قاله أبو عبد الله بن مَندة ونسبه كذلك ؛ وأبو سليمان داود بن أحمد البُوقي سكن أنطاكية ، سمع أبا عبد الرحمن مُعَمّر بن مخلد السَّرُوجي ، ذكره أبو أحمد في الكُنَى . وبُوقة : من قرى الصعيد ؛ عن الأمير

شرف الدين يعقوب الهذياني ؛ أخبرني به من لفظه .

بَوْلانُ : بفتح أوله: قاعُ بَوْلانَ منسوب إلى بَوْلان ابن عمرو بن الغَوْث بن طيّءٍ ، واسم بولان غُصين ، ولعله فَعْلان من البَوْل ، وهذا الموضع قريب من النّباج في طريق الحاجّ من البصرة ، وقال العِمْراني : هو موضع تسرق فيه العرب متاعَ الحاجّ ؛ وقال محمد بن إدريس اليامي: بولان واد ينحدر على منفوحة باليمامة ، وقال في موضع آخر : ومن مياه العَرَمة باليمامة: بِلْوٌ وبُلَيٌّ وبَوْلانُ ، وأنشد للأعشى:

فالعَسْجَدِيّةُ فالأبلاءُ فالرِّجَلُ

وقال مالك بن الرَّيب المازني بعد ما أَوْرَدْناه في رَحا المِثْل :

إذا عُصَبُ الرُّكبان ، بين عُنيزة
وبَوْلانَ ، عاجوا المُنقِيات النَّواجيا

ألا ليتَ شعري هل بكَتْ أمُّ مالك،
كما كنتُ لو عالَوْا نعيَّك باكيا !

إذا مُتُّ فاعتادي القبور فسلّمي
على الرَّسم ، أُسقيتِ الغمامَ الغواديا

أُقلّبُ طَرْفي حول رحلي ، فلا أرى
به من عيون المُؤنسات مُراعيا

وبالرمل منّا نِسْوَةٌ ، لو شَهِدْنَني ،
بكين وفدّين الطبيبَ المُداويا

فمنهنّ أُمّي وابنتاها وخالتي ،
وجاريةٌ أُخرى تَهيج البواكيا

فما كان عَهْدُ الرمل عندي وأهله
ذميماً ، ولا وَدّعتُ بالرمل قاليا

هذا آخر قصيدة مالك بن الرَّيب وقد ذكرتُها بتمامها في هذا الكتاب متفرّقة ونبّهتُ في كل موضع على ما يَتلوه ، وأوّلها في خراسان .

بُولَةُ : بالضم : موضع في قول أبي الجُوَيرية حيث قال :

فسَفْحا حَرْزَمٍ فرياضُ قَوٍّ
فبولَةُ ، بعد عَهدك ، فالكلابُ

بُومَارِيَةُ : بعد الألف راء مكسورة ، وياء مفتوحة خفيفة : بُلَيْد من نواحي الموصل قرب تلّ يَعْفَر .

بَوَنّا : بفتح أوله وثانيه ، وتشديد نونه ، والقصر : ناحية قرب الكوفة يقال لها تلّ بَوَنّا ، ذكرها في الأشعار ، وقد ذُكرت في تلّ بَوَنّا .

البُونْتُ : بالضم ، والواو والنون ساكنان ، والتاء فوقها نقطتان : حصن بالأندلس، وربما قالوا البُنْتُ ، وقد ذُكر ؛ ينسب إليه أبو طاهر إسماعيل بن عِمْران بن إسماعيل الفِهْري البُونْتي ، قدم الإسكندرية حاجّاً ، ذكره السلفي ، وكان أديباً أريباً قارئاً ؛ وعبد الله بن فَتّوح بن موسى بن أبي الفتح بن عبد الله الفهري البونتي أبو محمد ، كان من أهل العلم والمعرفة وله كتاب في الوثائق والأحكام وله أيضاً رواية ، توفي في جمادى الآخرة سنة ٤٦٢ .

بُونِفَاطُ : بكسر النون ، وفاء ، وألف ، وطاء مهملة : مدينة في وسط جزيرة صقلية .

بَوْنُ : مدينة باليمن ، زعموا أنها ذات البئر المعطّلة والقصر المشيد المذكورين في القرآن العظيم ؛ قال مَعْنُ بن أَوْس :

سَرَت من بُوانات فبَوْن،فأصبحت
بقَوْرانَ، قَوْرانِ الرِّصاف، تواكلُهْ

وحدثني أبو الربيع سليمان المكي والقاضي المفضّل ابن أبي الحجاج أنهما بَوْنان ، وهما كورتان ذواتا قُرى : البَوْنُ الأعلى والبون الأسفل ، ولا يقوله

أَهل اليمن الأ بالفتح ؛ قال اليمني يصف جبلًا :

حتى بَدَتْ بسواد البون سامية ً ،
يَتبَعْنَ للحرب بُوّاداً ورُوّادا

بَوَنُ : بفتحتين ، ويروى بسكون الواو : بليدة بين هراة وبَغْشُور ، وهي قصبة ناحية باذغيس ، بينها وبين هراة مرحلتان، رأيتُها وسمعتهم يسمُّونها بَبْنة؛ ينسب إليها أبو عبد الله محمد بن بشر بن بكر الفقيه البَوْني ، يروي عن أبي جعفر بن طريف البوني وأبي العباس الأصَمّ وغيرهما .

بُونَةُ : بالضم ثم السكون : مدينة بإفريقية بين مرسى الخَرز وجزيرة بني مَزغَنّاي ، وهي مدينة حصينة مقتدرة كثيرة الرُّخص والفواكه والبساتين القرينة ، وأكثر فاكهتها من باديتها ، وبها معدن حديد، وهي على البحر ؛ ينسب إليها جماعة ، منهم : أبو عبد الملك مروان بن محمد الأسدي البوني ، فقيه مالكيٌّ من أعيان أصحاب أبي الحسن القابسي ، له كتاب في شرح الموطّإ، وأصله من الأندلس انتقل إلى إفريقية فأقام ببونة فنسب إليها ، ومات قبل سنة ٤٤٠ ؛ ويطلّ على بونة جبل زغوغ .

بُوَنّةُ : بالضم ثم الفتح ، وتشديد النون : وادي بُوَنّة ؛ ذكره نصر .

بُوَهرِزُ : بالضم ثم الفتح ، وسكون الهاء ، وكسر الراء ، وزاي: قرية كبيرة ذات بساتين ، وبها جامع ومنبر قرب بعقوبا ، بينها وبين بغداد نحو ثمانية فراسخ، روى بها قوم الحديث .

البُوَيْبُ : بلفظ تصغير الباب : نَقْبٌ بين جبلين ، وقال يعقوب : البوَيْب مَدْخَلُ أهل الحجاز إلى مصر ؛ قال كُثيّر عَزّةَ :

إذا بَرَقَتْ نحو البوَيْب سحابةٌ ،
جَرَى دمعُ عيني لا يجفُّ سَجُومُ

ولستُ براءٍ نحو مصر سحابةً ،
وإن بَعُدَت إلاّ قَعَدْتُ أشيمُ

فقد يُوجَدُ النِّكْسُ الدَّنيُّ عن الهوى
عَزُوفاً ، ويَصبو المرءُ وهو كريمُ

والبوَيْبُ أيضاً : نهر كان بالعراق موضع الكوفة ، فَمُه عند دار الرزق يأْخُذُ من الفرات، كانت عنده وقعة أيام الفتوح بين المسلمين والفرس في أيام أبي بكر الصديق ، وكان مَجراه إلى موضع دار صالح بن عليّ بالكوفة ومَصَبُّه في الجوْف العتيق ، وكان مَغيضاً للفرات أيام المدود ليزيدوا به الجوْف تحصيناً ، وقد كانوا فعلوا ذلك الجوف حتى كانت السُّفُنُ البحرية ترفأُ إلى الجوف .

البوَيْرَةُ : تصغير البئر التي يستقى منها الماءُ ، والبوَيرة: هو موضع منازل بني النضير اليهود الذين غزاهم رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، بعد غزوة أُحد بستة أشهر ، فأحرق نخلهم وقطّع زرعَهم وشجرهم ، فقال حسان بن ثابت في ذلك :

لَهَانَ ، على سَرَاة بني لُؤيٍّ ،
حريقٌ بالبُوَيرة مستطيرُ

وفيه نزل قوله تعالى : ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله وليخزي الفاسقين ؛ قال أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب :

يَعِزُّ ، على سراة بني لُؤيٍّ ،
حريقٌ بالبُوَيرة مستطيرُ

فأجابه حسان بن ثابت :

أدام الله ذلكُمُ حريقاً ،
وضَرّمَ في طوائفها السعيرُ

همُ أُوتوا الكتاب فضيّعوه ،
وهم عُميٌ عن التوراة بُورُ

وقال جَمل بن جَوال التغلبي :

وأوحَشَت البُوَيْرَةُ من سَلام
وسعد وابن أخطَبَ ، فَهْيَ بُورُ

والبُوَيْرَة أيضاً موضع قرب وادي القرى بينه وبين بُسيْطة ، مَرّ بها المتنبي وذكرها في شعره فقال :

رَوامي الكِفاف وكَبْدِ الوِهاد
وجارِ البويرة وادي الغَضَا

والبوَيرةُ موضع بجوْف مصر . والبوَيرة : قرية أو بئر دون أجإٍ ؛ وفيها قال :

إن لنا بئراً بشرقيّ العَلَم ،
عاديّةً ما حفرت بعد إرم ،
ذات سِجال حامش ذات أجَم

قال : واسمها اللَّقيطة .

بُويَط : بالضم ثم الفتح : قرية بصعيد مصر قرب بُوصير قُوريدس ، وكان قد خرج في أيام المهدي دِحيَةُ بن مصعب بن الإصبع بن عبد العزيز بن مروان ابن الحكم ودعا إلى نفسه واستَمرّ إلى أيام الهادي ، فولّى مصر الفضل بن صالح بن عليّ بن عبد الله بن العباس فكاتبه ، وكانت نُعْمُ أمُّ ولد دحية تقاتل في وقعة على بُوَيط ، فقال شاعرهم :

فلا تَرْجعي ، يا نُعْم ، عن جَيْش ظالمٍ
يَقودُ جيوشَ الظالمين ويَجْنُبُ
وكُرّي بنا طَرْداً على كلّ سانح
إلينا ، مَنايا الكافرين يُقرّبُ
كيوم لنا ، لا زِلْتُ أذكُرُ يومنا
بفَأْوَ ، ويوم ، في بُوَيطَ ، عَصَبْصَبُ
ويوم بأعلى الدير كانت نُحوسه ،
على فيئة الفضل بن صالح ، تَنْعَبُ

وبُوَيط أيضاً : قرية في كورة سُيوط بالصعيد أيضاً ؛ وإلى إحداهما ينسب أبو يعقوب يوسف بن يحيى البوَيطي المصري الفقيه صاحب الشافعي ، رضي الله عنه ، والمدرّس بعده ، سمع الشافعي وعبد الله بن وهب ، روى عنه أبو إسماعيل الترمذي وإبراهيم بن إسحاق الحَرْبي وقاسم بن مغيرة الجوهري وأحمد بن منصور الرُّمّادي والقاسم بن هاشم السمسار ، وكان حُمل إلى بغداد أيام المِحنَة وانتُدب إلى القول بخلق القرآن فامتنعَ من الإجابة إليه ، ولم يزل محبوساً حتى توفي ، وكان إماماً رَبّانيّاً كثير العبادة والزُّهد ، ومات في سنة ٢٣١ ؛ ذكره الخطيب ؛ وأما محمد ابن عمر بن عبد الله بن اللّيث أبو عبد الله الشيرازي الفقيه البوَيطي فليس من بويط ولكني أراه كان يدرّس كتاب البويطي ، فنسب إليه .

البُوَيْنُ : بالنون : ماءٌ لبني قُشَير ؛ قال بشر بن عمرو بن مَرْثَد :

أبلغْ لَدَيك أبا خُلَيد وائلاً :
أنّي رأيتُ العامَ شيئاً معجبا
هذا ابنُ جُعْدَةَ بالبوَين مغرّباً ،
وبنو خفاجة يُقْتَرون الثّعلبا
فأنِفْتُ مما قد رأيتُ ورابَني ،
وغضبتُ لو أني أرى لي مَغْضَبا

بُوينَة : بضم الباء ، وسكون الواو ، وياء مفتوحة ، ونون : قرية على فرسخين من مرو يقال لها بُوينَك أيضاً ، والنسبة إليها بُوينَجي ؛ ينسب إليها جماعة ، منهم : أبو عبد الرحمن الحُصَين بن المثنّى بن عبد الكريم بن راشد البوينَجي المروزي ، رحل إلى

العراق وكتب بالري عن جرير بن عبد الحميد، وبالكوفة عن وكيع بن الجرّاح، وحدث وروى الناس عنه، توفي قبل سنة ٣٠٠ في حدود سنة ٢٥٠.

باب الباء والهاء وما يليهما

بَهَابَاذُ : بالفتح : من قرى كرمان، فيها وفي قرية أخرى يقال لها كَوْبَيَان يُعْمل التوتيا ويُحمل إلى سائر البلدان.

بَهَارَانُ : بالراء : من قرى أصبهان من ناحية قِهَاب، ذات جامع ومنبر كبير.

بَهَارُ : من قرى مرو، ويقال لها بَهَارِين أيضاً ؛ ينسب إليها رقاد بن إبراهيم البهاري، مات سنة ٢٤٦.

بَهَارِزَةُ : بتقديم الراء : من قرى بلخ ؛ ينسب إليها أبو عبد الله بكر بن محمد بن بكر بن عطاء البَهَارزي، يروي عن قتيبة بن سعيد، مات في ذي الحجة سنة ٢٩٤.

بَهَاطِيَةُ : من قرى بغداد.

بَهَائِمُ : على وزن جمع بهيمة من الدوابّ : جبلان بحِمَى ضَرِيَّةَ، كلاهما على لون واحد ؛ كذا قال ثعلب، وقال غيره : البهائم جبال، وماؤها يقال له المُنْبَجس، وهي بثار في شعب ؛ قال الراعي :

بكى خَشْرَمٌ لما رأى ذا معارك
أتى دونه والهضب هضب البهائم

بَنْهجُورَةُ : بسكون الهاء، وضم الجيم : من قرى الصعيد في غربي النيل، وبعيدة عن شاطئه، يكثر فيها زرع السكر.

بِهْذَاذِينُ : بكسر أوله، وسكون ثانيه، وذال مهملة، وألف، وذال معجمة، وياء ساكنة، ونون، معناه بالفارسية أجوَدُ عطاء : من قرى زَوْزَان من أعمال نيسابور ؛ يقول فيها أبو الحسن العَبْدَلْكاني والد أبي محمد عبد الله بن محمد العَبْدَلْكاني :

أشرفْ ببِهْذاذين من قرية،
عن شائنات العَيْب في حِرْزِ

لكنها، من لُؤْم سُكّانها،
حُطّتْ من الذُّلّ إلى العزّ

ما إن ترَى فيها سوى خاملٍ
جِلْفٍ، دَنِيٍّ أصلُه، كَزّ

لا تعجبوا منها ومن أهلها،
فالدُّرُّ لا يُنْكَرُ في الخَرْزِ

بَهْدَى : بوزن سَكْرَى، ويقال ذو بَهدى : قرية ذات نخل باليمامة ؛ قال جرير :

وأقفرَ وادي ثَرْمداءَ، وربما
تَدانى بذي بَهدى حُلولُ الأصارم

وقيل : هما موضعان متقاربان. ويوم ذي بَهدى من أيامهم ؛ قال ظالم بن البراء الفُقَيمي :

ونحن غداة يوم ذوات بَهدى
لدَى الوتِدات، إذ غَشِيَتْ تميمُ

ضَرَبْنا الخيل بالأبطال حتى
تولت، وهي شاملُها الكُلُومُ

بضرب يُلْقِح الضِّبعانُ منه
طَرُوقَتَه، ويُلْجِئُه الأرومُ

بِهْرَزَانُ : بالكسر ثم السكون، وفتح الراء، ثم زاي، وألف، ونون : بليدة بينها وبين شهرستان فرسخان من جهة نيسابور، رأيتها في صفر سنة ٦١٧، وهي عامرة ذات خير واسع، وعليها سور حصين، وبها سوق حافل.

بَهُرَسِيرُ : بالفتح ثم الضم ، وفتح الراء ، وكسر السين المهملة ، وياء ساكنة ، وراء : من نواحي سواد بغداد قرب المدائن ، ويقال بَهُرَسِير الرُّومَقان ، وقال حمزة: بهرسير إحدى المدائن السبع التي سميت بها المدائن ، وهي معرَّبة من دِه أردشير ، وقال في موضع آخر : معرَّبة من بِه أردشير ، كأن معناه خير مدينة أردشير ، وهي في غربي دجلة ، وقد خربت مدائن كسرى ولم يبق ما فيه عمارة غيرها ، وهي تجاه الإيوان لأن الإيوان في شرقي دجلة وهي في غربيّه ، رأيتها غير مرة ، وبالقرب منها من جهة الجنوب زَرِيران ومن جهة الغرب صَرْصر ؛ وقال أبو مُقرِّن أيام الفتوح :

تولّى بنو كسرى وغاب نصيرُهم
على بهرسير ، فاستهدَّ نصيرُها

غداة تَولّتْ عن ملوك بنصرها
لدَى غمرات ، لا يبلُّ بصيرُها

مضى يزدجرد بن الأكاسر سادماً ،
وأدبَرَ عنه بالمدائن خيرُها

والشعر في ذكرها كثير . وفي كتاب الفتوح : لما فرغ سعد بن أبي وقاص من القادسية سار حتى نزل بَهرسير ففتحها وأقام عليها تسعة أشهر ، وقيل ثمانية ، حتى أكلوا الرُّطَبَ مرّتين ، ثم عبر دجلة فهرب منهم يزدجرد ، وذلك في سنة خمس عشرة وست عشرة .

بَهْرَةُ : بالفتح ، والراء : مدينة بمُكْران .

بُهْرَةُ : بالضم ، قال محمد بن إدريس : البهرة أقصى ماءٍ يلي قَرْقَرَى لبني امرىء القيس بن زيد مناة باليمامة ، وقد ذكره ابن هَرْمَةَ غير مرة في شعره ، وما أظنّه أراد غير الذي باليمامة لأنها لم تكن بلاده ، قال :

كم أخٍ صالحٍ وعمٍّ وخالٍ
وابن عمٍّ كالصارم المسنونِ

قد جلته عنا المنايا ، فأمسَى
أعظُماً تحت مُلحَدات وطِينِ

رَهْنَ رَمْسٍ ببُهرةٍ أو حَزيزٍ ،
يا لَقومي للميِّت المدفون !

وبُهرة الوادي : وسطه ، وأرَى ابن هرمة إياه أراد لا موضعاً بعينه .

بِهْزَانُ : بالكسر ، والزاي ، وألف ، ونون: موضع قرب الرّيّ ، قالوا : وهناك كانت مدينة الرّيّ فانتقل أهلها إلى موضعها اليوم ، وخربت ، وآثارها إلى اليوم باقية ، وبينها وبين مدينة الرّيّ ستة فراسخ .

بِهِسْتَانُ : بكسرتين ، وسكون السين ، وتاء مثناة ، وألف ، ونون : قلعة مشهورة من نواحي قزوين .

بَهِسْتُونُ : بالفتح ثم الكسر : قرية بين همذان وحُلوان ، واسمها ساسانيان ، بينها وبين همذان أربع مراحل ، وبينها وبين قرميسين ثمانية فراسخ ، وجبل بَهستون عال مرتفع ممتنع لا يُرتَقى إلى ذُرْوَته ، وطريق الحاج تحته سواء ، ووجهُه من أعلاه إلى أسفله أملسُ كأنه منحوت ، ومقدار قامات كثيرة من الأرض قد نُحِتَ وجهُهُ ومُلّسَ ، فزعم بعض الناس أن بعض الأكاسرة أراد أن يتخذ حول هذا الجبل موضع سوق ليدُلَّ به على عزته وسلطانه ، وعلى ظهر الجبل بقرب الطريق مكان يشبه الغار وفيه عين ماء جار ، وهناك صورة دابّة كأحسن ما يكون من الصور ، زعموا أنها صورة دابّة كسرى المسماة شَبْدِيز وعليها كسرى ، وقد ذكرته مبسوطاً في باب الشين .

بَهَسْنا : بفتحتين ، وسكون السين ، ونون ، وألف : قلعة حصينة عجيبة بقرب مَرْعش وسُميساط ، ورستاقها هو رستاق كيسوم مدينة نصر بن شَبَث الخارجي في أيام المأمون ، وقتله عبد الله بن طاهر ، وهو على سنّ جبل عالٍ ، وهي اليوم من أعمال حلب .

بِهقُباذُ : بالكسر ثم السكون ، وضم القاف ، وباء موحدة ، وألف ، وذال معجمة : اسم لثلاث كور ببغداد من أعمال سَقْي الفرات ، منسوبة إلى قُباذ ابن فيروز والد أنو شروان بن قباذ العادل ، منها : بهقباذ الأعلى سَقْيه من الفرات ، وهو ستة طساسيج : طسُّوج خُطَرْنية وطسوج النهرين وطسوج عين التمر والفلُّوجتان العليا والسفلى وطسوج بابل ، والبهقباذ الأوسط وهي أربعة طساسيج : طسُّوج سورَا وطسوج بارُوسَما والجبة والبُداة وطسوج نهر الملك ، والبهقباذ الأسفل خمسة طساسيج : الكوفة وفرات بادَقْلى والسيلحين وطسوج الحيرة وطسوج نستر وطسوج هُرْمُزْجرد .

بَهْلا : بلد على ساحل عُمَان .

بُهْلُكَجِينُ : بالضم ثم الفتح ، وسكون اللام ، وفتح الكاف ، وكسر الجيم ، وياء ساكنة ، ونون : موضع ؛ وأنشد الخارْزَنجي :

أنعتُ ، من حيّات بُهْلُكَجين ،
صِلّ صَفاً داهيـة دُرْخَمين

بَهْمَن أرْدَشِير : كورة واسعة بين واسط والبصرة ، منها مَيْسان والمذار ، وتسمى فرات البصرة ، والبصرة منها تُعَدُّ ، قال حمزة الأصبهاني : بَهْمَنْشير تعريب بهمن أردشير ، وكانت مدينة مبنية على عِبْر دجلة العوراء في شرقيها تجاه الأُبُلّة ، خربت ودرس أثرُها وبقي اسمُها .

بَهَنْدَفُ : بفتحتين ، ونون ساكنة ، وبفتح الدال المهملة ، وتكسر ، وفاء : بليدة من نواحي بغداد في آخر أعمال النهروان بين بادَرَايا وواسط ، وكانت تُعَدُّ من أعمال كَسْكَر ، وغزا المسلمون أيام الفتوح بَهَنْدَف ، وكانت لهم بها وقعة في سنة ١٦ ؛ فقال ضرار بن الخطاب وكان صاحب الجيش :

ولما لقينا في بَهَنْدَف جَمْعَهم
أناخوا وقالوا : اصبروا آل فارس

فقُلنا جميعاً : نحن أصبَرُ منكمُ
وأكرَمُ في يوم الوَغى والتمارس

ضَرَبْناهمُ بالبيض ، حتى إذا انثنَتْ
أقمنا لها مثلاً بضرب القوانس

فما فتِئَتْ خيلي تَقُصُّ طريقَهم ،
وتقتُلُهم بعد اشتباك الحنادس

فعادوا لنادينا ، ودانوا بعهدنا ،
وعُدنا عليهم بالنُّهَى في المجالس

وقال أبو مرجانة بن تبّاه واسمه عيسى يذكرها :

ودجلةٌ والفرات جاريةٌ ،
والنَّهروانات لَسْنَ في اللَّعب

والمُشْرِفُ العالي المحيط على
بَهَنْدَفٍ ذي الثمار والحَطَب

وقصر شيرين ، حين ينظره ،
بين عيون المياه والعُشُب

وينسب إليها أحمد بن محمد بن إبراهيم البَهندفي ، يروي عن علي بن عثمان الحرّاني ، روى عنه أبو حفص عمر بن أحمد بن شاهين الواعظ .

البهنَسَا : بالفتح ثم السكون ، وسين مهملة مقصورة : مدينة بمصر من الصعيد الأدنى غربي النيل وتضاف

إليها كورة كبيرة ، وليست على ضفة النيل ، وهي عامرة كبيرة كثيرة الدخل ، وبظاهرها مشهدٌ يزار؛ يزعمون أن المسيح وأمه أقاما به سبع سنين ، وبها برابي عجيبة ؛ ينسب إليها جماعة من أهل العلم ، منهم : أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن الحسن بن محمد العطار البهنسيُّ ، حدث عن يحيى بن نصر الخَولاني ، توفي في شهر ربيع الأول سنة ٣١٤؛ وأبو الحسن عليّ ابن القاسم بن محمد بن عبد الله البهنسي ، روى عن بكر بن سهل الدمياطي وغيره ، روى عنه أبو مطر عليّ بن عبد الله المعافري .

بَهْوَنَةُ : بالفتح ثم السكون ، وفتح الواو ، والنون: اسم لإحدى القرى من بنج ديه ؛ ينسب إليها أبو نصر أحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن شمر البهوني ، كان إماماً فاضلاً أديباً شاعراً ، تفقه على أسعد الميهَني وأبي بكر السمعاني وأبي حامد الغزالي ، وسمع أبا القاسم هبة الله بن عبد الوارث الشيرازي وأبا نصر أحمد بن محمد بن الحسن البشاري السَّرَخسي وأبا سعيد محمد بن علي بن أبي صالح ، واختل في آخر عمره ، ومات سنة ٥٤٤ ، ومولده سنة ٤٦٦ .

بِهِ : بالكسر ، والهاء محضة : من مُدن مُكران مجاورة لأرض السند .

باب الباء والياء وما يليهما

بِيَارُ : بالكسر : مدينة لطيفة من أعمال قومس بين بسطام وبيهق ، بينها وبين بسطام يومان ، أسواقُهم بيوتُهم وبيّاعوهم النساءُ ؛ خرج منها جماعة من أعيان العلماء ، منهم من المتأخرين: أبو الفتح إدريس بن علي بن إدريس الأديب الحنفي البياري من أهل نيسابور ، كان أديباً شاعراً مدرّساً بمدرسة السلطان بنيسابور ، سمع أبا صالح يحيى بن عبد الله بن الحسين الناصحي وأبا الحسن علي بن أحمد المؤذّن وأبا الموفّق علي بن الحسين الدّهّان ، ذكره أبو سعد في التحبير وقال : مات في ذي الحجة سنة ٥٤٠ ؛ وأبو الفضل جعفر بن الحسن بن منصور بن الحسن بن منصور البياري الكثيري المعبر ، له شعرٌ وبديهة ، سمع أسعد البارع الزوزني وعبد الواحد بن عبد الكريم القُشَيْري ، ذكره أبو سعد في التحبير ، مولده في رجب سنة ٤٧١ ببيار ، ومات ببخارى سنة ٥٥٣؛ قال أبو سعد: أنشدني أبو الفضل البياري من حفظه لنفسه ببخارى :

محَنُ الزمان لها عواقبُ تَنْقضي،
لا بدَّ فاصبِرْ لانقِضاء أوانِها
إن المحالة في إزالة شرّها ،
قبلَ الأوان ، تكون من أعوانها

وبيار أيضاً : من قرى نسا .

بَيّاسُ : بالفتح ، وياء مشدّدة ، وألف ، وسين مهملة : مدينة صغيرة شرقي أنطاكية وغربي المصيصة بينهما ، قريبة من البحر ، بينها وبين الإسكندرية فرسخان ، قريبة من جبل اللُّكام ؛ منها أبو عبد الله أحمد بن محمد بن دينار الشيرازي ثم البياسي، يروي عن الحسن ابن أبي الحسن الأصبهاني، روى عنه محمد بن أحمد بن جُميع ؛ قال البُحتُري :

ولقد ركبتُ البحر في أمواجه،
وركبتُ هَوْلَ الليل في بَيّاس
وقطعتُ أطوال البلاد وعَرْضها ،
ما بين سِنْدانٍ وبين سِجاس

بِيَاسُ : بتخفيف الياء : نهر عظيم بالسند مفضاه إلى المولتان .

بَيّاسَةُ : ياء مشددة : مدينة كبيرة بالأندلس معدودة في كورة جَيّان ، بينها وبين أُبَّدَة فرسخان ، وزعفرانها هو المشهور في بلاد الغرب ، دخلها الروم سنة ٥٤٢ ، وأخرجوا عنها سنة ٥٥٢ ؛ نَسَبَ إليها الحافظ أبو طاهر أبا العباس أحمد بن يوسف بن تمام العمري البيّاسي وقال : هو شاعر مُفلق وأديب محقق ، وكان كثير الحفظ لشعر الأندلسيّين المتأخرين خاصة ، وتزهَّدَ في آخر عمره ، قال وسمعته بالثغر يقول : سمعت فاخر بن فاخر القرطبي يقول : مدح عبد الجليل بن وهبون المُرْسي المعروف بالدَّمْعة المعتمدَ ابن عباد بقصيدة فيها تسعون بيتاً فأجازه بتسعين ديناراً ، فيها دينارٌ مقروض ، فلم يعرف العلّة في ذلك حتى أطال تأمُّل قصيدته ، وإذا هو قد خرج عن عَرُوض الطويل في بيت منها إلى عروض الكامل فُعرف حينئذ السبب .

البَيَاضُ : ضدُّ السواد : موضع باليمامة في موضع قريب من يَبْرين ؛ وأنشد بعضهم :

ألم يكن أخبرني غلامي
أنّ البياض طامس الأعلام؟

والبياض أيضاً : حصنٌ باليمن من أعمال الحَقْل قرب صنعاء . والبياض : أرض بنجد لبني كعب من بني عامر بن صَعْصَعَةَ .

بَيَانُ : بالفتح ، والتخفيف : صقعٌ من سواد البصرة في الجانب الشرقي من دجلة ، عليه الطريق إلى حصن مهدي ، وهي قريبة منه ، وهو من نواحي الأهواز ، أعني حصن مهدي .

بَيّانُ : بتشديد ثانيه : إقليم بيّان من أعمال بَطَلْيُوس بالأندلس ، ويقال له مُنْت بيّان ؛ ينسب إليها قاسم ابن محمد بن قاسم بن محمد بن سيّار البيّاني مولى هشام بن عبد الملك ، يعرف بصاحب الوثائق ، أندلسيٌّ محدِّث ، شافعي المذهب ، صحب المُزَني ، روى عنه محمد بن القاسم وأسلم بن عبد العزيز وأحمد بن خالد ، ذكر ابن يونس أنه توفي سنة ٢٩٨ .

بَيّانَةُ : بزيادة الهاء : وهي قصبة كورة قَبْرَةَ ، وهي كبيرة حصينة على رَبْوة ، يكتنفها أشجار وأنهار ، بينها وبين قرطبة ثلاثون ميلاً ؛ منها قاسم بن أصبغ ابن يوسف بن ناصح بن عطاءٍ البيّاني أبو محمد إمام مصنف ، سمع محمد بن وضّاح ومحمد بن عبد السلام الخشني وتقيّ بن مخلد ، رحل إلى المشرق في سنة ٢٧٤ ، فسمع الحارث بن أبي أُسامة وإسماعيل بن إسحاق القاضي وأحمد بن أبي خيثمة وأبا محمد بن قتيبة وابن أبي الدنيا وغيرهم ، روى عنه ابن ابنه قاسم بن محمد ابن قاسم وعبد الوارث بن سليمان بن حبْرُون ، وكان عاد إلى قرطبة وطال عمره فألحق الأصاغر بالأكابر ، وكان مولده في سنة ٢٤٧ ، ومات في سنة ٣٤٠ .

البيَاوُ : قال الحسن بن يحيى الفقيه صاحب تاريخ صقلية : أحد أضلاع صقلية الثلاثة يمر على ساحل البحر من المغرب إلى المشرق يتيامن قليلاً إلى جهة القبلة ، وهذه الناحية تنظر إلى جهة إفريقية ، وفي هذا الموضع من المواضع المشهورة أو قريباً منه مدينة البياو ، وهذا الموضع هو ذَنَبُ الجزيرة وأقلّها خيراً ، وكان سجناً .

بِيَبْرَزُ : بكسر أوله ، وفتح ثانيه ، وسكون الباء ، وفتح الراء ، وزاي : محلّة ببغداد ، وهي اليوم مقبرة بين عمارات البلد وأبنيته من جهة محلّة الظّفَرية والمقتدرية ، بها قبور جماعة من الأئمة ، منهم أبو إسحاق إبراهيم بن علي الفَيْرُوزاباذي الفقيه الإمام ، ومنهم من يسمّيها باب أَبْرَز .

بَيتُ الآبار : جمع بئر : قرية يضاف إليها كورة من غوطة دمشق فيها عدة قرى ، خرج منها غير واحد من رواة العلم .

بَيْتُ الأحْزَان : جمع حُزْن ضدّ الفرح : بلد بين دمشق والساحل ، سمي بذلك لأنهم زعموا أنه كان مسكن يعقوب ، عليه السلام ، أيام فراقه ليوسف ، عليه السلام ، وكان الأفرنج عمّروه وبنوا به حصناً حصيناً ؛ قال النشو بن نقادة :

هلاكُ الفرنج أتى عاجلا ،
وقد آن تكسيرُ صلبانها

ولو لم يكن قد أتى حينها
لما عمّرت بيت أحزانها

فنزل عليه الملك الناصر يوسف بن أيوب في سنة ٥٧٥ ففتحه وأخربه، فقال أبو الحسن علي بن محمد الساعاتي الدمشقي :

أَيَسْكُنُ أوطانَ النبيين عُصْبَةٌ
تَمِينُ لَدَى أيمانها ، حين تحلِف ؟

نَصَحتُكم ، والنُّصْحُ في الدين واجبٌ:
ذَروا بيت يعقوب فقد جاءَ يُوسُفُ

بَيْتُ أرانِسَ : بفتح الهمزة والراء ، وبعد الألف نون مكسورة وسين مهملة : من قرى الغُوطة ، بقُرْبها قَبْرُ أبي مَرْثَد دثار بن الحصين من الصحابة، قال الحافظ أبو القاسم في كتاب دمشق : محمد بن المَعْمَر بن عثمان أبو بكر الطائي من ساكني بيت أرانس من قرى الغوطة ، حدث عن محمد بن جعفر الراموزي ومحمد بن إسحاق بن يزيد الصيني وعاصم بن بشر بن عاصم ، حدث عنه أبو الحسين الرازي وعبد الوهاب بن الحسن وأبو الحسن محمد بن زهير بن محمد الكلابيان ، مات في سنة ٣٢١ ؛ وقال أيضاً : محمد ابن محمد بن طَوْق العَسْعَس بن الجريش بن الوزير اليَعْمري أبو عمرو من أهل قرية من قرى دمشق يقال لها بيت أرانس، حدث عنه أبو الحسين الرازي.

بَيْتُ أنْعُمَ : بضم العين : حصنٌ قريب من صنعاء اليمن ، نازله الفارس قليب أتابك الملك المسعود بن الملك الكامل بن الملك العادل بن أيوب مدة طويلة حتى أمكَنَه أخذُه . وبيتُ أنعُمَ أيضاً : حصن أو قرية في مخلاف سِنْحان باليمن .

بَيْتُ البَلاطِ : من قرى دمشق بالغوطة ، وقد ذكر في البلاط؛ منها مَسْلَمة بن علي بن خَلَف أبو سعيد الخشني ، روى عن الأوزاعي ويحيى بن الحارث وزيد ابن واقد والأعمش ويحيى بن سعيد الأموي وخلق كثير ، روى عنه خلق آخر كثير، منهم عبد الله بن وَهْب وعبد الله بن عبد الحكم المصريّان .

بَيْتُ بَوْس : قرية قرب صنعاء اليمن ، بفتح الباء الموحدة ، وسكون الواو ، وسين مهملة ، وقد نسب إليها بعضهم ، وقد ذكرتُها في بَوس لأن النسبة إليها بَوْسيٌّ .

بَيتُ بني نَعَامَةَ : ناحية باليمن .

بَيتُ جِبْرِينَ : لغة في جبريلَ : بليد بين بيت المقدس وغَزّة ، وبينه وبين القدس مرحلتان ، وبين غزّة أقلُّ من ذلك، وكانت فيه قلعة حصينة خرّبها صلاح الدين لما استنقذ بيت المقدس من الأفرنج ، وبين بيت جبرين وعسقلان واد يزعمون أنه وادي النّملة التي خاطبت سليمان بن داود ، عليه السلام ؛ وقد نسب إليها من ذكرناه في جبرين .

البَيْتُ الحرامُ : هو مكة ، حرسها الله تعالى ، يذكر في المسجد الحرام مبسوطاً محدوداً إن شاءَ الله تعالى.

بَيتُ الخَرْدل : بلفظ الخردل من النبات : بلد باليمن من نواحي مخلاف سِنْحان .

بَيتُ رأسٍ : اسم لِقَرْيَتَين في كل واحدة منهما كُرُوم كثيرة ، ينسب إليها الخمر ، إحداهما بالبيت المقدس ، وقيل بيت رأس كورة بالأُرْدُنّ ، والأُخرى من نواحي حلب ؛ قال حسان بن ثابت :

كأنّ سبيئةً من بَيت رأس
يكون مِزاجَها عَسَلٌ وماءُ

فنَشْرَبها ، فتترُكُنا ملوكاً
وأُسْداً ما يُنَهنِهُنا اللّقاءُ

وقال أبو نُوَاس :

دِثارٌ من غنيَّة أو سُلَيْمَى ،
أو الدَّهماء أخت بني الحِماس

كأنّ مَعَاقِدَ الأوْضاح منها
بجيدِ أغنَّ ، نُوِّمَ في كِناس

وتَبْسِمُ عن أغرَّ ، كأن فيه
مُجاجَ سُلافة من بيت راس

بَيتُ رامَةَ : قرية مشهورة بين غور الأُرْدُنّ والبلقاء؛ قرأتُ في الكتاب الذي ألّفه أبو محمد القاسم بن أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الحافظ الدمشقي في فضائل البيت المقدس : أنبأنا أبو القاسم المقري أنبأنا إبراهيم الخطيب أنبأنا عبد العزيز النصيبيني إجازةً أنبأنا أبو بكر محمد بن أحمد أنبأنا عمر بن الفضل أنبأنا أبو الوليد أنبأنا عبد الرحمن بن منصور بن ثابت بن استنباد حدثني أبي عن أبيه عن جده قال : كانت الصخرة أيام سليمان بن داود ، عليه السلام ، ارتفاعها اثنا عشر ذراعاً ، وكان الذراع ذراع الأمان ، ذراع وشبر وقبضَة ، وكانت عليها قبّة من اليلنجوج ، وهو العود المَنْدَلي ، وارتفاع القُبّة ثمانية عشر ميلاً ، وفوق القبّة غزالٌ من الذهب بين عينيه درّة حمراء يقعد نساءُ البلقاء ويغزلن في ضوئها ليلاً ، وهي على ثلاثة أيام منها ، وكان أهل عَمَوَاس يستظلّون بظل القبة إذا طلعت الشمس ، وإذا غربت استظلّ أهل بيت الرامة وغيرها من الغور بظلّها، هكذا وجدت هذا الخبر كما تراه مسنداً ، وفيه طول ، وهو أبعَدُ من السماء عن الحق ، والله المستعان .

بَيتُ رَدْم : من حصون صنعاء اليمن .

بَيتُ رَيْبٍ : حصن باليمن أيضاً في جبل مَسْوَرَ ؛ قال ابن أُفنونَةَ ،هو أبو بكر محمد بن أحمد بن يوسف ابن أُفنونة من أهل اليمن ، وكان قد ولي القضاء ببيت رَيْبٍ :

يا ليت شعريَ ! ألأيام مُحْدِثةٌ
من طول غُرْبتنا يوماً لنا فَرَجا

أم هل نوَى الشَّمْلِ يُضحي،وهو مُلتئمٌ ،
ويُبْهج الله صَبّاً طالما حَرِجا ؟

لا حبّذا بيتُ رَيب ، لا ولا نَعِمَت
عينَا غريبٍ يُرى يوماً بها بَهِجَا

وحبّذا أنتِ يا صنعاءُ من بَلَدٍ
وحبذا عَيشُكِ الغَضُّ الذي دَرَجَا !

لولا النوائبُ والمقدور لم تَرَني
عنها ، وعيشك ، طول الدهر مُنْزَعِجَا

بَيْتُ سابَا : بالباء الموحدة ، قال الحافظ أبو القاسم في كتاب دمشق : هشام بن يزيد بن محمد بن عبد الله ابن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأُمَوي كان يسكن بَيت سابَا من إقليم بيت الآبار عند جَرمانس، وكان لجده يزيد بن معاوية ؛ ذكره ابن أبي العجائز .

بَيْتُ سَبَطَا : بالتحريك، والباء موحدة : من نواحي اليمن من حازّة بني شهاب .

بَيْتُ سَوَا : بالفتح ، والقصر ؛ قال الحافظ : سكنها يحيى بن محمد بن زياد أبو صالح الكلبي البغدادي ، حدث عن عمرو بن عليّ القلّاس ومحمد بن مُثَنَّى والحسن بن عرفة، روى عنه أبو بكر محمد بن سليمان ابن سفيان بن يوسف الربعي وأبو سليمان بن زَبْر وأبو مُحرِز عبد الواحد بن إبراهيم العبسي ؛ قال أبو سليمان الربعي : مات أبو صالح يحيى بن محمد الكلبي البيت سواني في رجب سنة ٣١٣ ؛ ومحمد بن حَميد بن مَعْيوف بن بكر بن أحمد بن معيوف بن يحيى بن معيوف أبو بكر الهمداني ، سمع أبا بكر محمد بن عليّ بن أحمد بن داود بن عَلّان والمضاءَ بن مقاتل بإذنه والقاسم بن عيسى العطار ومحمد بن حِصن الألوسي وأبا الحسن بن جوصا وأبا الدّحداح وغيرهم ، روى عنه أبو نصر بن الجبّان وأبو الحسن بن السمسار وعبد الوهاب الميداني وتمّام بن محمد الرازي .

البيتُ العتيقُ : هو الكعبة ، وقيل هو اسم من اسماء مكة،سمّي بذلك لعِتْقِهِ من الجبارين أي لا يتجبرون عنده بل يتذللون ، وقيل بل لأن جباراً لا يدّعيه لنفسه ، وقد يكون العتيق بمعنى القديم ، وقد يكون معنى العتيق الكريم ، وكلُّ شيءٍ كَرُمَ وحسُنَ قيل له عتيق ، وذُكر عن وهب وكعب فيه أخبار تذكر في الكعبة والعتيق وغيرهما .

بَيْتُ عَذْرَانَ : من نواحي صنعاء اليمن .

بَيْتُ العَذْنِ : بالذال المعجمة ساكنة ، ونون : حصن باليمن لِحِمْيَر .

بَيْتُ عِزّ : من حصون اليمن كان لعليّ بن عوّاض .

بَيتُ فَارط : بالفاء ، والطاء المهملة : قرية إلى جانب الأنبار على شاطىء الفرات ، بينها وبين الأنبار نحو فرسخ .

بَيتُ فَايش : حصن باليمن لصعصعةَ أمير الحميريين باليمن .

بَيتُ قُوفَا : بضم القاف ، وسكون الواو ، وفاء ، مقصورة : من دمشق ، نسب إليها بعضهم قوفانيّاً ، ذُكرت في قوفا لذلك .

بَيتُ لاهَا : حصن عالٍ بين أنطاكية وحلب على جبل ليلون،كان فيه دَيْدَبان ينظر في أول النهار إلى أنطاكية وفي آخره إلى حلب .

بَيتُ لَحْم : بالفتح ، وسكون الحاء المهملة : بليد قرب البيت المقدس عامر حفلٌ، فيه سوق وبازارات، ومكان مَهْد عيسى بن مريم ، عليه السلام ؛ قال مكّيُّ بن عبد السلام الرميلي ثم المقدسي : رأيت بخط مشرف بن مرجا بيت لخم ، بالخاء المعجمة ، وسمعت جماعة من شيوخنا يروونه بالحاء المهملة ، وقد بلغني أن الجميع صحيح جائز ؛ قال البشّاري : بيت لحم قرية على نحو فرسخ من جهة جبرين بها وُلد عيسى بن مريم ، عليه السلام ، وثَمّ كانت النخلة وليس تُرْطِب النخيل بهذه الناحية ولكن جُعلت لها آية ، وبها كنيسة ليس في الكورة مثلها . ولما ورد عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه،إلى البيت المقدس أتاه راهب من بيت لحم فقال له : معي منك أمانٌ على بيت لحم ، فقال له عمر : ما أعلم ذلك ، فأظهره وعرفه عمر ، فقال له : الأمان صحيح ولكن لا بد في كلّ موضع للنصارى أن نجعل فيه مسجداً ، فقال الراهب: إن ببيت لحم حنيّة مبنية على قبلتكم فاجعلها مسجداً للمسلمين ولا تهدم الكنيسة ؛ فعفا له عن

الكنيسة وصلّى إلى تلك الحنية واتخذها مسجداً وجعل على النصارى إسراجَها وعمارتَها وتنظيفَها ، ولم يزل المسلمون يزورون بيت لحم ويقصدون إلى تلك الحنية ويصلون فيها وينقُلُ خلفهم عن سلفهم أنها حنية عمر ابن الخطاب، وهي معروفة إلى الآن لم يغيّرها الفرنج لما ملكوا البلاد، ويقال إن فيها قبر داود وسليمان ، عليهما السلام .

بَيتُ لِهيَا : بكسر اللام ، وسكون الهاء ، وياء ، وألف مقصورة ؛ كذا يتلفظ به ، والصحيح بيت الإلاهة : وهي قرية مشهورة بغُوطة دمشق يذكرون أن آزر أبا إبراهيم الخليل ، عليه السلام، كان ينحتُ بها الأصنام ويدفعها إلى إبراهيم ليبيعها فيأتي بها إلى حجر فيكسرها عليه ، والحجر إلى الآن بدمشق معروف يقال له دربُ الحجر ؛ قلت أنا : والصحيح أنّ الخليل ، عليه السلام ، وُلد بأرض بابل وبها كان آزر يصنع الأصنام ، وفي التوراة أنّ آزر مات بحرّان وكان قد خرج من العراق فأقام بحرّان إلى أن مات بها ، ولم يَرِدْ في خبر صحيح أنه دخل الشام ، والله أعلم ؛ وللشعراء في بيت لهيا أشعار كثيرة، منها قول أحمد بنْ منير الأطرابُلُسي :

سقاها ، ورَوَّى من النَّيْرين
إلى الغيضَتَين وحَمُّوريه

إلى بيت لهيا إلى بَرزَة ،
دلاحٌ مكفكفة الأوعيه

والنسبة إليها بَتَلْهِيٌّ ؛ وقد نسب إليها خلق كثير من أهل الرواية، منهم: يحيى بن محمد بن عبد الحميد السَّكْسَكي البَتَلهي ، حدث عن أبي حسّان الحسن ابن عثمان الزيادي البصري ويحيى بن أكثم، روى عنه ابنه أبو الفضل محمد بن يحيى ؛ وعمرو بن مسلمة بن الغمر أبو بكر السَّكسكي البتلهي ، روى عن نوح ابن عمر بن حُوَيّ السكسكي، روى عنه عبد الوهاب الكلابي والحسين الرازي وقال : مات سنة ٣٢٥ ، وغيرهما كثير؛ وإسمعيل بن أبان بن محمد بن حُوَيّ السكسكي البتلهي ، روى عن أبي مُسْهر وأحمد بن حنبل وأبي مصعب الزهري وخطاب بن عثمان ونوح ابن عمر بن حُوَيّ وغيرهم ، روى عنه أحمد بن المعلّى ومحمد بن جعفر بن مَلاّس وأبو الحسن بن جَوْصَا وأبو الجَهم بن طَلاّب والعباس بن الوليد بن مزيد ، وهو من أقرانه ، وغيرهم ، ومات ببيت لهيا لثلاث عشرة ليلة خلت من ذي القعدة سنة ٢٦٣ .

بَيتُ ماما : قرية من قرى نابُلُس بفلسطين ، قال صاحب الفتوح: وأهلها سامرة كانت الجزية على الرجل منهم عشرة دنانير فشكَوْا ذلك إلى المتوكل فجعلها ثلاثة دنانير .

بيتُ مامِينَ : قرية من قرى الرملة ، مات بها أبو عُمَير عيسى بن محمد بن إسحاق ويقال ابن محمد بن عيسى الرملي يعرف بابن النحاس،روى عنه أبو زُرعة وأبو حاتم الرازيان وتلك الطبقة ، وروى عنه يحيى ابن معين ، ومات يحيى قبله بثلاث وعشرين سنة ، وسئل عنه يحيى فوثّقه ، وكان من الصلحاء الأخيار، وروى عنه البخاري أيضاً ، قال ابن زيد : ومات سنة ٢٥٦ في بيت مامين ، وحُمل إلى الرملة فدُفن بها لثانية أيام مضت من المحرم .

بَيتُ مُحْرز : آخره زاي : حصن في جبل وَضْرَةَ من جبال اليمن .

بَيتُ النّار : قرية كبيرة من قرى إرْبِل من جهة الموصل ، بينها وبين إربل ثمانية أميال ؛ أنشدني عبد الرحمن بن المستخف لنفسه فيها فقال :

إربلُ دارُ الفِسقِ حقّاً ، فلا
يَعْتَمِدُ العاقِلُ تعزيزَها

لو لم تكن دارَ فُسوق لما
أصبحَ بيتُ النارِ دِهليزَها

بَيتُ نُوبَا : بضم النون ، وسكون الواو ، وباء موحدة : بليدة من نواحي فلسطين .

بَيتُ نَقَمَ : بالتحريك: من حصون صنعاء ، استحدثه عبد الله بن حسن الزيدي الخارج باليمن في حدود سنة ستمائة .

بَيتُ يُوَامَ : من حصون اليمن أيضاً .

بَيْجَانَين : بالفتح ثم السكون ، وجيم ، وألف ، ونون مفتوحة ، وياء ساكنة ، ونون أخرى : من قرى نهاوند ؛ منها أبو العلاء عيسى بن محمد بن منصور الصوفي الهمداني البَيْجانيني ، سكن بيجانين فنسب إليها ، وسمع الحديث من أبي ثابت بَنجير الصوفي الهمداني ؛ ذكر في التحبير .

بِيجُ : بكسر أوله ، وسكون ثانيه ، وجيم : بليد على ساحل النيل في شرقيّه ، أنشأ فيه الأمير بزكوج الناصري في أيام الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب مَعاصِرَ للسكر ، وكان يرتفع له منه ارتفاع وافر .

بَيْجَن كَرْد : بالفتح ، والنون : بلد وقلعة بين قَرْص وأرزن الروم من أرض أرمينية .

بَيحانُ : بالحاء مهملة : مخلاف باليمن معروف ؛ منه كان الفقيه البيحاني المقري نزيل مكة ، وكان صالحاً ديّناً مقبولاً ، مات قرابة سنة ٥٩٥ أو فيها .

البَيْداءُ : اسم لأرض مَلساء بين مكة والمدينة ، وهي إلى مكة أقربُ ، تُعدّ من الشَّرَف أمام ذي الحُليفة ، وفي قول بعضهم: إنّ قوماً كانوا يغزون البيت فنزلوا بالبيداء فبعث الله عز وجل جبرائيل فقال : يا بيداءُ أبيديهم ؛ وكلُّ مفازة لا شيءَ بها فهي بيداءُ ؛ وحكى الأصمعي عن بعض العرب قال : كانت امرأة تأتينا ومعها ولدان لها كالفهدَين فدخلتُ بعض المقابر فرأيتها جالسة بين قبرين ، فسألتها عن ولديها فقالت : قضيا نحبهما وهناكَ والله قبراهما ! ثم أنشأت تقول :

فللّه جارايَ اللذان أراهما
قريبين ، مني والمزارُ بعيدُ

مقيمَين بالبيداء لا يَبرحانها ،
ولا يسألان الركبَ أين تُريدُ

أمرُّ فأستقري القبور ، فلا أرى
سوى رمس أحجار عليه لبودُ

كواتم أسرار تضمنّ أعظماً
بَلينَ رُفاتاً ، حبُّهنّ جديدُ

بَيْدَانُ : بوزن مَيدان : ماءٌ لبني جعفر بن كلاب ، وفي كتاب نصر : بَيْدانُ جبل أحمر مستطيل من أخيلة حِمى ضرية ؛ قال جرير :

كاد الهَوَى يوم سُلْمَانَين يقتُلُني ،
وكاد يقتلُني يوماً ببيدانا

لا باركَ الله فيمن كان يحسبكم
إلاّ على العهد ، حتى كان ما كانا

وقال مالك بن خالد الخُناعي ثم الهُذَلي :

جوارَ سَظيّات وبَيدانَ أنتحي
شَمَاريخَ شُمّاً ، بينهنّ ذوائبُ

بَيْدَحُ : موضع في قول ابن هَرْمَةَ :

قضى وَطَراً من حاجة فتروّحا ،
على أنه لم يَنسَ سَلمى وبَيْدَحا

بَيْدُ : موضع بفارس . وبَيدُ أيضاً : من مُدُن مُكران .

بَيْدَرَةُ : بالراء ، والهاء : من قرى بخارى ؛ ينسب إليها أبو الحسن مقاتل بن سعد الزاهد البَيْدَري البخاري ، يروي عن عيسى بن موسى ، روى عنه سهل ابن شاذَوَيه البخاري .

بَيْرَانُ : بالراء : قرية من نظر دانية بالأندلس ؛ ينسب إليها أبو حفص عمر بن الحسن بن عبد الرّزاق البَيْراني النفزي ، قدم الشرق حاجّاً ولقي السلفيّ وأنشده وقال : رأيت أبا الحسن علي بن عبد الغني الحصري القَيرَواني بدانية من مدن الأندلس وطنجة من مدن العدوة جميعاً ، ومات بطنجة ، وسمع أبا حفص كثيراً ، وكان شيخاً كبيراً ، فألّفه السلفيُّ وقال : نَفزَة قبيلة كبيرة من البربر .

بِيرَانُ : بالكسر : من قرى نَسَف على فرسخ منها ؛ ينسب إليها عمر بن محمد بن عبد الملك بن بَنكِي بن مذكور بن حفص البيراني الفرْخوزْديزجي النَّسفي من أهل بيران ، وقرية فرخوزديزه على فرسخ من نسف خربت ، وَرَدَ بخارى وسكنها ، وكان شيخاً صالحاً عالماً متميزاً جميل الأمر ، سمع بنسف أبا بكر محمد بن أحمد بن محمد البلدي ، سمع منه أبو سعد ، وحدثنا عنه ابنه أبو المظفّر بن أبي سعد ، وكانت ولادته تقديراً في سنة ٤٩١ بقرية فرخوزديزه ، وتوفي ببخارى في سنة ست وخمسين وخمسمائة .

بِيرْجَنْد : بكسر أوله ، وفتح الجيم ، وسكون النون : أحسبها من قرى قوهستان ؛ ينسب إليها الحسين بن محمد بن أحمد بن محمد بن إسحاق بن محمد بن منازل البيرجندي أبو القاسم ؛ وقيل أبو عبد الله القايِني أديب أصبهان ، وكان يُذكر بالصلاح والعفة والسُّنّة ، كثير الكتابة دقيق الخط ، وكان يسمى الأصمعي الصغير .

بَيْرَحا : بوزن فَيْعَلى ؛ قال أبو القاسم بن عمر : ويقال بئرُحاءٍ ، مضاف إليه ممدود ، ويقال : بَيرَحا ، بفتح أوله والراء والقصر ، ورواية المغاربة قاطبة الإضافة وإعراب الراء بالرفع والجرّ والنصب ، وحاء على لفظ الحاء من حروف المعجم ، قال أبو بكر الباجي : وأنكرَ أبو بكر الأصمُّ الإعراب في الراء ، وقيل إنما هو بفتح الراء على كل حال ، قال : وعليه أدركت أهل العلم بالمشرق . وقال أبو عبد الله الصوري : إنما هو بفتح الباء والراء في كل حال ، يعني أنه كلمة واحدة ، قال عياض : وعلى رواية الأندلسيين ضبطنا هذا الحرف عن أبي جعفر في كتاب مسلم بكسر الباء وفتح الراء وبكسر الراء وفتح الباء والقصر ، ضبطناه في الموطّإ عن أبي عتاب وابن حمدون وغيرهما ، وبضم الراء وفتحها معاً قَيَّدْناه عن الأصيلي ، وقد رواه مسلم من طريق حمّاد بن سلمة بَريحا ؛ هكذا ضبطناه عن الخشني والأسدي والصَّدَفي فيما قيدوه عن العذري والسمرقندي وغيرهما ، ولم أسمع فيه من غيرهما خلافاً ، إلا أني وجدت أبا عبد الله الحُمَيدي الأندلسي ذكر هذا الحرف في اختصاره عن حماد بن سلمة بَيرَحا ، كما قال الصوري ، ورواية الرازي في حديث مسلم من حديث مالك بن أنس بريحا وهمٌ إنما هذا في حديث حمّاد ، وأما في حديث مالك فهو بَيرَحا كما قيد الجميع على اختلافهم ، وذكر أبو داود في مصنفه هذا الحديث بخلاف ما تقدّم فقال : جعلتُ أرضي باريحاً ؛ وهذا كله يدلُّ على أنها ليست ببئرٍ ، وقيل : هي أرض لأبي طلحة ، وقيل : هو موضع بقرب المسجد بالمدينة يُعرف بقصر بني جُدَيلة ، وذكر ابن إسحاق أن حسان بن ثابت لما تكلم في الإفك بما تكلم به ونزل القرآن ببراءة عائشة ، رضي الله عنها ، عدا صفوان بن المعطّل على حسّان فضربه

بالسيف ، فاشتكت الأنصار إلى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فعل صفوان فأعطاه رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، عوضاً عن ضربته بيرَحاء ، وهو قصر بني جُديلة اليوم بالمدينة ، وكان مالاً لأبي طلحة ابن سهل تصدق به إلى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فأعطاه رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، حسّاناً وأعطاه سيرينَ أمَةً قبطيّةً فولدت له عبد الرحمن بن حسّان .

البِيرُ : ماءٌ في ديار طيّءٍ . وبيرُ ، بغير تعريف : بلد حصين من نواحي شهرزور .

بِيرْمَس : الباءُ والراءُ ساكنان ، والميم مفتوحة ، والسين مهملة : من قرى بخارى ؛ ينسب إليها أبو محمد أحمد بن عمر البخاري البيرمسي ، يروي عن محمد بن أبي الليث البخاري .

بَيْرُوتُ : بالفتح ثم السكون ، وضم الراء ، وسكون الواو ، والتاء فوقها نقطتان : مدينة مشهورة على ساحل بحر الشام تُعَدّ من أعمال دمشق ، بينها وبين صَيْداء ثلاثة فراسخ ، قال بطليموس : بَيرُوت طولها ثمان وستون درجة وخمس وأربعون دقيقة ، وعرضها ثلاث وثلاثون درجة وعشرون دقيقة ، طالعها العوّاء ، بيت حياتها الميزان ، وقال صاحب الزيج : طولها تسع وخمسون درجة ونصف ، وعرضها أربع وثلاثون درجة في الإقليم الرابع ؛ وقال الوليد ابن يزيد بن عبد الملك بن مروان :

إذا شئتُ تَصابَرْتُ ، ولا أَصْبِرُ إن شِئتُ

ولا والله لا يَصبِـ رُ ، في البرّية ، الحوتُ

ألا يا حبّذا شخص ، حَمَتْ لُقياهُ بَيرُوتُ !

ولم تزل بيروت في أيدي المسلمين على أحسن حال حتى نزل عليها بغدوين الأفرنجي الذي ملك القدس في جمعه وحاصرها حتى فتحها عنوة في يوم الجمعة الحادي والعشرين من شوال سنة ٥٠٣ ، وهي في أيديهم إلى هذه الغاية ، وكان صلاح الدين قد استنقذها منهم في سنة ٥٨٣ ؛ وقد خرج منها خلق كثير من أهل العلم والرواية ، منهم : الوليد بن مَزْيد العذري البيروتي ، روى عن الأوزاعي وسعيد بن عبد العزيز وإسماعيل بن عيّاش ويزيد بن يوسف الصّنعاني وعبد الرحمن بن يزيد بن جابر وأبي بكر بن عبد الله بن أبي سبرة القُرَشي وكلثوم بن زياد المحاربي ومحمد بن يزيد المصري وعبد الرحمن بن سليمان بن أبي الجَوْن بن لُهيعة وعبد الله بن هشام بن الغاز وعبد الله بن شَوْذَب ومقاتل بن سليمان البلخي وعثمان بن عطاء الحَرّاني ، روى عنه ابنه أبو الفضل العباس وأبو مُسهر وهشام بن إسماعيل العطّار وأبو الحمار محمد ابن عثمان وعبد الله بن إسماعيل بن يزيد بن حَجَر البيروتي وعبد الغفار بن عفّان بن صُهر الأوزاعي وعيسى بن محمد بن النحاس الرّملي وعبد الله بن حازم الرّملي ، وكان مولده سنة ١٢٦ ، وكان الأوزاعي يقول : ما عرضت فيما حُمل عني أصح من كتب الوليد بن مزيد ، قال أبو مسهر : وكان الوليد بن مزيد ثقة ولم يكن يحفظ ، وكانت كُتُبه صحيحة ، مات سنة ٢٠٣ عن سبع وسبعين سنة ؛ وابنه أبو الفضل العباس بن الوليد بن مزيد البيروتي ، روى عن أبيه وغيره ، وكان من خيار عباد الله ، ومات سنة ٢٧٠ ، ومولده سنة ١٦٩ ؛ ومحمد بن عبد الله بن عبد السلام بن أبي أيوب أبو عبد الرحمن البيروتي المعروف

بمكحول الحافظ ، روى عن أبي الحسين أحمد بن سليمان الرهاوي وسليمان بن سيف ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم والعباس بن الوليد وغيرهم كثير ، روى عنه جماعة أخرى كثيرة ، ومات سنة ٣٢٠ وقيل سنة ٣٢١ .

بَيْرُوذُ : بالذال معجمة : ناحية بين الأهواز ومدينة الطيب ؛ ذكرها أبو عبد الله البشّاري وقال : هي كبيرة بها نخل كثير حتى إنهم يسمونها البصرة الصُّغرى ؛ ويقال : إنها كانت قصبة كورة قديماً ، رأيتها وأنا سائر من المَذَار إلى بَصِنّا ؛ وينسب إليها ابو عبد الله الحسين بن بحر بن يزيد البَيروذي ، حدث عن أبي زيد الهرَوي وغالب بن جليس الكلبي وجُبارة بن مُغَلّس ، روى عنه أبو عروبة الحرّاني ، وتوجه إلى الغزو في النفير فتوفي بمدينة ملطية في رمضان سنة إحدى وستين ومائتين .

بِيرُوزْكُوه : بالكسر ، وياء ساكنة ، وراء ، وواو وزاي ساكنتين ، وضم الكاف ، وسكون الواو ، وهاء محضة ، ومعناه بالفارسية جبل أزرق : اسم لقلعتين حصينتين إحداهما في وسط جبال الغور بين هراة وغزنة عمرها بنو سام ملوك الغورية وحصنوها وجعلوها دار ملكهم ومَعقل أموالهم ، وذلك قبل سنة ٦٠٠. وبِيرُوزْكوه أيضاً : قلعة قرب دُنباوَند من أعمال الرّي مشرفة على بليدة يقال لها وَيمة ، رأيتها في سنة ٦١٧ كالخراب ، ومقابلها في الوَطء سِمْنَانُ .

البِيرَةُ : في عدة مواضع منها : بلد قرب سُمَيساط بين حلب والثغور الرُّومية ، وهي قلعة حصينة ولها رستاق واسع ، وهي اليوم للملك الزاهر مجير الدين أبي سليمان داود بن الملك الناصر يوسف بن أيوب ، أقطعه إياها أخوه الملك الظاهر غازي واستمَرّت بيده. والبيرَةُ : بين بيت المقدس ونابُلُس ، خرّبها الملك الناصر حين استنقذها من الأفرنج ، رأيتها ، وفي عدة مواضع. وأما إلبيرة التي في الأندلس: فألفُها أصلٌ ، والنسبة الإلبِيرِيّ ، ذكر في حرف الألف .

بَيْرَةُ : بالفتح ؛ كذا ضبطه الحُمَيدي وقال : هي بليدة قريبة من ساحل البحر بالأندلس ، ولها مرسى ترسى فيه السفُنُ ما بين مُرسية والمَرِيَّة ، قال سعد الخير : وأما الحميدي فإنه قال هي بالأندلس ولم يزد، وقال ابن الفقيه : بَيْرَةُ جزيرة فيها اثنتا عشرة مدينة ، وملكها مسلم يقال له في هذا الوقت سُودان بن يوسف ، وهي في أيدي المسلمين منذ دهر ، وأهلها يغزون الرومَ والرومُ يغزونهم ، ومنها يتوجه إلى القيروان ؛ هكذا قال ، ولا أعرف هذه الجزيرة ولا سمعت لها بذكر في غير هذا الموضع ، وكان ابن الفقيه في حدود سنة ٣٤٠ هـ .

بِيرِينُ : من قرى حمص ، قال القاضي عبد الصمد بن سعيد الحمصي في تاريخ حمص: كان النُّعمان بن بشير الأنصاري زُبَيْرِيّاً فحدّث عن سليمان بن عبد الحميد البَهراني قال : لما صاح الناس في زمن ابن الزبَير بالنعمان بن بشير خرج هارباً على وجهه من حمص ، فلحقه خالد بن خَليّ في شَبَبَة من الكلاعيين حتى أتى حَرْبَنَفْسَا فقال: أيّ قرية هذه؟ فقالوا: حَرْبنفسا، فقال ؛ حرب أنفسنا ، ثم مضى حتى أتى بيرين فقال : أي قرية هذه ؟ فقالوا : بيرين ، فقال : فيها بُرْنا ، فقتله خالد بن خليّ فيها في سنة ٦٥ .

بِيزَانُ : بالكسر ، والزاي : جيل من الفرنج ، ولهم بلاد يعرفونهم بها في برّ رومية ، وفيهم كثرة ، ورأيناهم بالشام تجّاراً ذوي ثرْوة .

بَيْزَعُ : قرية بين دير العاقول وجَبُّل ، بها قُتل أبو الطيب المتنبي ؛ نقلته من خط أبي بكر محمد بن هاشم الخالدي الشاعر .

بَيْسَانُ : بالفتح ثم السكون ، وسين مهملة ، ونون : مدينة بالأُردُنّ بالغور الشامي ، ويقال هي لسان الأرض ، وهي بين حَوْران وفلسطين ، وبها عين الفلوس يقال إنها من الجنة ، وهي عين فيها مُلوحة يسيرة ، جاء ذكرها في حديث الجساسة ، وقد ذكر حديث الجسّاسة بطوله في طَيبَةَ ، وتوصف بكثرة النخل ، وقد رأيتها مراراً فلم أرَ فيها غير نخلتين حائلتين ، وهو من علامات خروج الدّجال ، وهي بلدة وبئة حارّة أهلها سُمْرُ الألوان جُعْدُ الشعور لشدة الحرّ الذي عندهم ، وإليها فيما أحسب ينسب الخمر ؛ قالت ليلى الأخيلية في توبةَ :

جَزى الله خيراً ، والجزاءُ بكفّه ، فتًى من عُقَيْل ساد غير مكلَّفِ
فتًى كانت الدُّنيا تهونُ بأَسْرِها عليه ، ولم ينفكّ جَمَّ التصرّف
ينال عليّاتِ الأمور بهُونَة ، إذا هي أَعيَت كلّ خِرْقٍ مشرّف
هو الذَّوْبُ،أو أَرْيُ الضحا لي،سُبْتُه بدِرْياقَةٍ من خَمرِ بيسانَ قَرْقَف

وينسب إليها جماعة ، منهم : ساريَة البيساني ، وعبد الوارث بن الحسن بن عمر القُرَشي يُعْرَف بالترجمان البيساني ، قدم دمشق وسمع بها أبا أيوب سليمان بن عبد الرحمن وهشام بن عمّار ، ثم قدمها وحدث بها عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن يزيد المقري وأبي حازم عبد الغفّار بن الحسن وإسحاق بن بشر الكاهلي وإسماعيل بن أُوَيْس وعطاء بن همّام الكندي ومحمد ابن المبارك الصوري وآدم بن أبي إياس ومحمد بن يوسف الفريابي ويحيى بن حبيب ويحيى بن صالح الوُحاظي وجماعة ، روى عنه أبو الدّحداح وأبو العباس بن مَلاّس وإبراهيم بن عبد الرحمن بن مروان ومحمد بن عثمان بن جملة الأنصاري وعامر بن خُزَيْم العُقَيْلي ؛ وإليها أيضاً ينسب القاضي الفاضل أبو علي عبد الرحيم بن علي البيساني وزير الملك الناصر يوسف بن أيوب والمتحكّم في دولته وصاحب البلاغة والإنشاء التي أعجزَتْ كلّ بليغ ، وفاق بفصاحته وبراعته المتقدّمين والمتأخرين، مات بمصر سنة ٥٩٦. وبيسانُ أيضاً : موضع في جهة خيبر من المدينة ؛ وإياه أراد كثيّر بقوله لأنها بلاده :

فقُلْتُ ولم أملِكْ سوابقَ عَبْرَةٍ : سَقَى أهلَ بَيْسان الدّجانُ الهوَاضِبُ

وعن أبي منصور في الحديث : قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، في غزاة ذي قَرَد على ماءٍ يقال له بيْسان فسأل عن اسمه فقالوا : يا رسول الله اسمه بيْسان وهو ملحٌ ، فقال ، صلى الله عليه وسلم : بل هو نَعْمان وهو طيب ، فغيّر رسول الله ، صلى الله عليه وسلم، الاسم وغيّر الماء، فاشتراه طلحة وتصدّق به ؛ قال الزبير : وبيْسانُ أيضاً موضع معروف بأرض اليمامة ، والذي أُراه أن هذا الموضع هو الموصوف بكثرة النخل لأنهم إنما احتجوا على كثرة نخل بيسان بقول أبي دُوَاد الإيادي :

نَخَلات من نَخْل بَيْسانَ أينَعْنَ جميعاً ونَبْتُهُنّ تُؤامُ
وتَدَلّتْ على مناهِلِ بُرْدٍ وفُلَيج من دونها وسَنامُ

بُرْد : قبيلة من إياد ، ولم تكن الشام منازل إياد .

وفُليج : واد يَصُبُّ في فلَج بين البصرة وضرية ، وعليه يَسلك من يريد اليمامة . وسَنام : جبل لبني دارم بين البصرة واليمامة ، وقد كانت منازل إياد بأطراف العراق، وفُليج وسنام بين العراق واليمامة، فلذلك قال أبو دُواد : وفليج من دونها وسنام .
وبيسانُ أيضاً : قرية من قرى الموصل لها مزرعة كبيرة.
وبيسان أيضاً : من قرى مَرْو الشاهجان. وبين البصرة وواسط كورة واسعة كثيرة النخل والقرى يقال لها مَيسان، بالميم، تُذْكر في موضعها إن شاء الله تعالى.

بَيُسْت : بالفتح ثم الضم ، وسكون السين المهملة ، وتاء مثناة : بلدة من نواحي بَرْقَة ؛ قال السلفي : أنشدني أبو عطية عطاءُ الله بن قائد بن الحسن بن عمر ابن سعيد التميمي البيُسْتي بالثغر أنشدني أبو داود مفرّج بن موسى التميمي ببيُست من أرض برقة ، وبها مولد حاتم الطائي ، وذكر شعراً لحاتم ، وكان يحفظ الأشعار ، قال : وسمعت أبا الفتح فارس بن عبد العزيز بن أحمد البَيُستي المالكي قال سمعت حسان بن عُلوان البيستي يقول : كنت أنا وجماعة من بني عَمّي في مسجد بيُستَ ننتظر الصلاة فدخل أعرابيٌ وتوجه إلى القبلة وكبّر ثم قال : قُلْ هو الله أحد قاعد على الرّصَد مثل الأسد لا يفوته أحد ، الله أكبر ! وركع وسجد ثم قام فقال مثل مقالته الأولى وسلم ، فقلت : يا أخا العرب ، الذي قرأته ليس بقرآن وهذه صلاة لا يقبلها الله ، فقال : حتى يكون سِفلة مِثلك ، إني آتي إلى بيته وأقصده وأتضرّع إليه ويَرُدني خائباً ولا يقبل لي صلاةً ، لا إن شاءَ الله لا إن شاءَ الله ! ثم قام وخرج .

بِيسْتي : بالكسر ثم السكون ، قال أبو سعد : أظنّها من قرى الرّيّ ؛ ينسب إليها أبو عبد الله أحمد بن مدرك البيسْتِيُّ ، روى عن عطّاف بن قيس الزاهد.

بَيْنسُ : بالفتح : ناحية بسرقسطة من نواحي الأندلس.

بيسكند : مدينة من وراء الشاش من نواحي تُرْكستان ، وهي مجمع الأتراك .

بَيْشُ : بالشين المعجمة : من مخاليف اليمن ، فيه عدّة معادن ، وهو واد فيه مدينة يقال لها أبو تُراب ، سميت بذلك لكثرة الرياح والسّوافي فيها ، وهي ملكٌ للشُّرَفاء بني سليمان الحسنيّين ؛ وقال ربيعة اليمني يمدح الصُّلَيْحيَّ :

قَرَنْتَ إلى الوقائع يومَ بَيْشٍ ،
فكان أجلُّها يومَ السِّباقِ

بِيشُ : بكسر أوله : من بلاد اليمن قرب دَهْلَكَ ، له ذكر في الشعر ؛ قال أبو دَهبَل :

إسلَمي أمَّ دَهبَل قبل هَجْرِ ،
وتَفَضّيْ من الزمان ودَهْرِ

وأذكري كَرّي المَطيّ إليكم ،
بعدما قد توجّهَتْ نحو مِصْرِ

لا تَخالي أنّي نسيتُك لمّا
حال بيشٌ،ومن به،خلف ظَهْري

إن تكوني أنتِ المقدّم قبلي ،
وضع مثوايَ عند قبركِ قبري

وهذا الشعر يدل على أن بيشاً موضع بين مكة ومصر، أو تكون صاحبته المذكورة كانت باليمن، والله أعلم.

بِيشَك : بالكسر ثم السكون ، وشين معجمة مفتوحة، وكاف : قصبة كورة رُخّ من نواحي نيسابور ، وبها سوق إلا أنه ليس بها منبر ؛ كذا قال البيهقي ؛ وإليها ينسب أبو منصور عبد الرحمن بن محمد البيشكي ، كان من أهل الرياسة والجلالة والعظمة والثَّرْوَة ،

وكان أبو نصر إسماعيل بن حمّاد الجَوْهري اللغوي صاحب كتاب الصحاح شريكه بنيسابور .

بِيشَةُ : بالهاء : اسم قرية غنّاء في واد كثير الأهل من بلاد اليمن ، وقال القاسم بن معن الهُذلي : بِئْشَة وزِئْنة ، مهموزتان ، أرضان ؛ وقال عُقيل : وجميع بني خفاجة يجتمعون ببئشة وزئنة ، وهما واديان ، بيشة تصُب من اليمن وزينة تصب من سراة تهامة ، وبين بيشة وتَبالة أربعة وعشرون ميلاً ، وبيشة من جهة اليمن . وعن أبي زياد : خير ديار بني سَلُول بيشة ، وهو واد يصب سيله من الحجاز حجاز الطائف ثم ينصبُّ في نجد حتى ينتهي في بلاد عقيل ، وفي بيشة بطون من الناس كثيرة من خَثْعم وهلال وسُواءَة بن عامر بن صعصعة وسلول وعقيل والضباب وقريش ، وهم بنو هاشم لهم المَعْمَل ، نذكره في موضعه إن شاء الله تعالى. وبيشَةُ : من عمل مكة مما يلي اليمن من مكة على خمس مراحل، وبها من النخل والفسيل شيءٌ كثير ، وفي وادي بيشة موضع مشجر كثير الأُسْد ؛ قال السمهري :

وأُنبِئْتُ لَيلَى بالغَرِيَّيْن سلَّمَتْ
عليَّ ، ودوني طِخفَةٌ ورِجامُها

فإنَّ التي أَهْدَتْ ، على نأي دارها ،
سلاماً لمردودٌ عليها سلامُها

عديدَ الحصى والأثل من بطن بيشة
وطرفائها ، ما دام فيها حمامُها

البيضاءُ : ضدُّ السوداء ، في عدة مواضع منها : مدينة مشهورة بفارس ، قال حمزة : وكان اسمها في أيام الفرس دَرِ إسفيد فعرّبت بالمعنى، وقال الإصطخري: البيضاءُ أكبر مدينة في كورة إصطخر ، وإنما سميت البيضاء لأن لها قلعة تبيّن من بُعد ويُرى بياضها ، وكانت معسكراً للمسلمين يقصدونها في فتح إصطخر ، وأما اسمها بالفارسية فهو نسايك، وهي مدينة تقارب إصطخر في الكبر ، وبناؤهم من طين ، وهي تامة العمارة خصبة جدّاً ، ينتفع أهل شيراز بميرتها ، وبينها وبين شيراز ثمانية فراسخ ؛ وينسب إليها جماعة ، منهم : القاضي أبو الحسن محمد ابن القاضي أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد البيضاوي الفقيه الشافعي ختنُ أبي الطيّب الطّبري على ابنته ، ولي القضاءَ بربع الكرخ ببغداد ، روى عنه الحافظ أبو بكر الخطيب ، وتوفي سنة ٤٦٨ ، ومولده في شعبان سنة ٣٩٢ ؛ وأبو بكر محمد بن أحمد بن عبد الله بن إسحاق المقري أحد قرّاء فارس، سمع من أبي الشيخ الحافظ وأبي بكر الجِعابيّ وعبد الله بن محمد القتّات، مات في سنة ٣٩٣ ، وهو ثقة ؛ ومحمد بن علي بن الحسين أبو عبد الله السُّلَمي البيضاوي، روى عن أبي القاسم بن أبي محمد الوَزّان؛ وعلي بن الحسين بن عبد الله بن إبراهيم ابو الحسن الصوفي المعروف بالكُردي البيضاوي، سمع أبا الحسين أحمد بن محمد بن فادشاه وأبا بكر بن رنده ؛ ويوسف بن علي بن عبد الله بن يحيى البيضاوي أبو يعقوب المقري الصوفي ، روى عن أبي العباس أحمد بن عبد الله بن محمد الشاعر ؛ وأحمد بن محمد ابن بَهْنَوَر أبو بكر البيضاوي يلقّب بُلْبُل الصوفي، كان من أصحاب أبي الأزهر بن حيّان، قدم أصبهان وسمع من أبي عبد الله الجرجاني وأبي بكر بن مِرْدَوَيْه ، روى عن محمد بن أحمد بن أبي المنى البروجردي وغيره ، وكان رحل إلى العراق والشام، ومات بشيراز وحُمل إلى البيضاء في سنة ٤٥٥ . والبيضاءُ أيضاً : كورة بالمغرب . والبيضاءُ : عقبة في جبل المناقب ، وقد ذكر المناقب في موضعه .

والبيضاءُ: ثنية التنعيم بمكة، لها ذكر في كتاب السيرة. والبيضاءُ: ماءٌ لبني سَلُول بالضَّمْرَيْن، وهما جبلان. والبيضاءُ: اسم لمدينة حلب لبياض تُرْبَتها. والبيضاء: دار عمرها عبيد الله بن زياد ابن أبيه بالبصرة، ولما تمّ بناؤها أمر وكلاءَه أن لا يمنعوا أحداً من دخولها وأن يتحفّظوا كلاماً إن تكلم به أحد، فدخل فيها أعرابيٌّ وكان فيها تصاوير ثم قال: لا ينتفع بها صاحبها ولا يلبث فيها إلاّ قليلاً، فأُتي به ابنُ زياد وأُخبر بمقالته، فقال له: لمَ قلت هذا؟ قال: لأني رأيت فيها أسداً كالحاً وكلباً نابحاً وكبشاً ناطحاً، فكان الأمر كما قال، ولم يسكنها إلاّ قليلاً حتى أخرجه أهل البصرة إلى الشام ولم يَعُدْ إليها. وفي خبر آخر: أنه لما بَنَى البيضاءَ أمر أصحابه أن يستمعوا ما يقول الناس، فجاؤوه برجل فقيل له إن هذا قرأ وهو ينظر إليها: أتبنون بكل ريع آية تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون؟ فقال له: ما دعاك إلى هذا؟ فقال: آية من كتاب الله عرضت لي، فقال: والله لأعملَنّ بك بالآية الثالثة: وإذا بطشتم بطشتم جبارين؛ ثم أمر فبني عليه ركن من أركان القصر. والبيضاءُ أيضاً: عين ماء قريبة من بومارية بين الموصل وتلّ يَعْفَر. والبيضاء أيضاً: بيضاء البصرة، وهو المخيَّس؛ قال جحدر المحرزي اللّصُّ وهو حُبس بها:

أقول للصَّحْب في البيضاء: دونكمُ
محلّةٌ سوّدت بيضاءَ أقطاري

مأوى الفُتُوّة للأنذال، مُذْ خُلِقَتْ،
عند الكرام محلّ الذّلّ والعار

كأنّ ساكنها من قَعْرها أبداً،
لَدَى الخروج، كمُنتاش من النار

والبيضاءُ: اسم لأربع قرى بمصر، الأولى من كورة الشرقية. والبيضاءُ ويقال لها مُنْيَة الحَرُون قرب المَحَلّة من كورة جزيرة قُوسَنِيًّا. والبيضاء: قرية من كورة حَوْف رَمْسيس بين مصر والإسكندرية في غربيّ النيل. والبيضاءُ أيضاً: قرية من ضواحي الإسكندرية. والبيضاءُ أيضاً: مدينة ببلاد الخَزَر خلف باب الأبواب؛ قال البُحتُري يمدح ابن كُنْدَاجيق الخَزَري:

إن يَوْمِ إسحاق بن كُنْدَاجيقَ في
أرض، فكلُّ الصيد في جَوْف الفَرَا

قد أُلبِسَ التاجَ المُعَاوِر لُبْسه
في الحالتَين، مُملّكاً ومُؤَمَّرا

لم تُنْكِر الخزرات إلْفَ ذُؤَابة
يحتلُّ في الخزر الذوائب والذُّرى

شرف تَزَيَّد بالعراق إلى الذي
عَهِدُوه بالبيضاء، أو ببلَنْجَرَا

ويروى عهدوه في خَمْليخ. والبيضاءُ: ماءٌ لبني عُقَيل ثم لبني معاوية بن عقيل، وهو المُنْتَفق، ومعهم فيها عامر بن عقيل؛ قال حاجب بن ذُبيان المازني يرثي أخاه معاوية بالبيضاء فقال:

تَطاوَلَ بالبيضاء لَيْلِي، فلم أَنَمْ،
وقد نام قَسّاها وصاح دجاجُها

مُعاوِيَ، كم من حاجة قد تركْتها
سَلُوباً، وقد كانت قريباً نِتَاجُها!

السلوب في النوق: التي ألْقَتْ وَلَدَها لغَيْر تمام. والبيضاءُ أيضاً: أرض ذات نخل ومياه دون ثاج والبحرين. والبيضاءُ أيضاً: قُرَيّات بالرملة في القَطيف فيها نخل. والبيضاءُ: موضع بقرب حِمَى

الرَّبَذة ؛ قال بعضهم :

لقد مات ، بالبيضاءِ من جانب الحمى ،
فتىً كان زَيناً للمواكب والشَّرْبِ

تَظَلُّ بنات العمّ والخال عنده
صَوادِيَ ،لا يَرْوَيْنَ بالبارد العَذْبِ

يُهِلْنَ عليـه بالأكُفِّ من الثرى ،
وما من قِلىً يُحثَى عليه من التُّرْبِ

بَيْضَانُ : بالنون : جبل لبني سُلَيم بالحجاز ؛ قال مَعْنُ بن أوس المزَني لبني الشُّرَيد من سليم :

ولَيْلَى حبيبٌ ،في بَغيضٍ ،مجانبٌ ،
فلا أنتَ نائيـهِ ، ولا أنتَ نائلُهْ

فدَعْ عنك ليلى قد تَوَلَّتْ بنفعها ،
ومن أين معروف لمن أنت قائلُهْ

لآل الشريد ، إذ أصابوا لِقاحَنـا
بِبَيْضَانَ ، والمعروفُ يُحمَدُ فاعلُهْ

وفي شعر هذيل بيضان الزروب ، ولا أدري أهي الأولى أم غيرها ؛ قال أبو سَهم الهُذَلي :

فلَسْتُ بِمُقسِمٍ لوَدِدْتُ أنـّي ،
غـداتئذٍ ، ببَيضان الزُّرُوبِ

أسُوقُ ظعائناً ، في كلّ فَجٍّ ،
تَبَدُّ مآبـةَ الأجُد الجنوبِ

البَيْضَتَان : تثنية بَيضة : موضع بين الشام ومكة على الطريق ؛ قال الأخطَلُ :

فهو بهـا سَيِّءٌ ظنّاً ، وليس له ،
بالبَيْضَتَيْن ولا بالغَيْض ، مدّخر

وفي كتاب نصر وعن أبي عمرو : البَيْضتان ، بفتح الباءِ ، موضع فوق زُبالة ؛ وعن غيره : البِيضتان ، بكسر الباءِ ، مـا حول البحرين من البرّيّة ؛ قال الفَرَزدَق :

أعيذكما الله الذي أنتُمَا له ،
ألم تسمعا بالبيضتين المناديا ؟

بَيْضٌ : بالفتح ، ذو بَيض : أرض بين جبلة وطخفة ، وقال السُّكَّري : ذو البيض جَوٌّ من أسافل الدَّهناءِ، والجَوُّ : المكان المنخفض ؛ قال جرير :

ولقد يَرَيْنَكَ ، والقناةُ قويمةٌ ،
والدهرُ يُصْرَفُ للفتى أطوارا

أزمانَ أهلُكَ ، في الجميع ، تربّعوا
ذا البَيض ثم تَصيَّفوا دُوّارا

وبَيضٌ أيضاً : من منازل بني كنانة بالحجاز ؛ قـال بديل بن عبد مناة الخُزَاعي يخاطب بني كنانة :

ونحن مَنَعْنا بين بَيض وعِتْوَدٍ
إلى خَيفِ رَضْوَى من مَجرّ القبائلِ

ونحـن صَبَحنا بالتلاعـة داركم
بأسيافنا ، يَسبِقْنَ لَوْمَ العواذل

وبَيضٌ أيضاً : موضع في أول أرض اليمن يُرْحل منه إلى الراحة ؛ وأما قول أبي صخر الهُذَلي :

فبرَملَتَيْ فَرْدَى فذي عُشَرٍ
فالبِيضِ فالبَرَدَان فالرَّقَمِ

فهو في كتاب أشعار هُذَيْل من رواية السُّكَّري بكسر الباءِ ، ولعلّه غير الذي قبله .

بَيضَةُ : بفتح أوله ويكسر ، ومنهم من يجعل المفتوح غير المكسور ، كما نحكيه عنهم ؛ وقد رُوي بالفتح

في قول الفرزدق :

حبيبٌ دعا ، والرملُ بيني وبينه ،
فأسْمَعَني ، سَقْياً لذلك ، داعيا

أعيذكما الله الذي أنتما له ،
ألم تسمعا بالبيضتين المناديا ؟

قال أبو عبيدة : أراد البيضة فثنّى ، كما قالوا رامتان وإنما هي رامة . والبيضة : بالصّمّان لبني دارم ؛ قاله أبو سعيد ، وقال غيره : البِيضتان بكسر الباء ، وقال : هي أرض حول البحرين ، وهي برية والسودة ما حولها من النخل ؛ قال أبو النجم :

تكْسُوه ، بالبيضة من قَسْطالها ،
منتخلَ الترب ومن نخالها

وقال أبو محمد الأعرابي الأسود : البِيضة ، بكسر الباء ، ماءٌ بين واقصة إلى العُذَيب متّصلة بالحَزْن لبني يربوع . والبَيضة ، بفتح الباء : لبني دارم ؛ قال الفرزدق :

ألم تسمعا بالبيضتين المناديا ؟

وقال رُؤْبَةُ :

مَرّتْ تُناصي خَرْقَها مَرُّوتُ
صحراءُ ، لم ينبُتْ بها تنبيتُ ،
يُمْسي بها ذو الشرّة السّبُّوتْ
وهو من الأيْن حَفٍ نَحيتُ ،
كأنّني سيفٌ بها أصليتُ ،
يَنْشَقُّ عنّي الحَزْنُ والبِرّيتُ
والبيضة البيضاءُ والحبوتُ

وفي كتاب نصر : البَيضة ، بفتح الباء ، موضع بجانب الصّمّان من ديار بني دارم بن مالك بن حنظلة ، وأيضاً عند ماوان قرب الرَّبَذَة بئار كثيرة ، من جبالها أدَيمة والشقذان ، وفي الشعر بالبِيضتين ، بكسر الباء : جبل لبني قُشَير ، وأيضاً موضع بين العُذَيب وواقصة في أرض الحَزْن من ديار بني يربوع بن حنظلة .

بَيْطَرَةُ : بالفتح ، والطاء مهملة : اسم لثلاثة مواضع بالأندلس ؛ وبَيْطرة شلج ، بالشين معجمة والجيم : حصن منيع من أعمال أشِقَةَ ، وهو اليوم بيد الفرنج . وبَيْطَرَة لُشّ : حصن آخر من أعمال ماردة . وبيطرة : بلدة وحصن من أعمال سرقسطة .

بِيعَةُ خالدٍ : منسوبة إلى خالد بن عبد الله القَسْري أمير الكوفة ، كان بناها لأمّه وكانت نصرانية ، وبَنَى حولها حوانيت بالآجرّ والجصّ ، ثم صارت سكة البريد .

بِيعَةُ عَدِيٍّ : هو عديُّ بن الدُّمَيك اللخمي : بالكوفة أيضاً .

بِيغُو : بكسر الباء ، وسكون الياء ، والغين معجمة : بلدة بالأندلس من أعمال جَيّان ، كثيرة المياه والزيتون والفواكه ؛ ينسب إليها أبو محمد يَعيش بن محمد بن سعيد الأنصاري البيغي ، لقيه السلفي بالإسكندرية قدمها طالباً للعلم والحجّ ، وكان صالحاً ، قرأ القرآن على محمد بن عمر البيغي ببيغو وكان قرأ على أبي عبد الله المغامي صاحب أبي عمرو الداني .

بَيْقَرُ : بفتح أوله والقاف ؛ ذكر قوم أن قول امرىء القيس حيث قال :

ألا هل أتاها ، والحوادثُ جمّةٌ ،
بأنّ امرأ القيس بن تَمْلِكَ بَيْقَرا ؟

فقالوا : بَيْقَرَ الرجلُ إذا أتى العراق ، ويقال :

بَيْقَرَ إذا ترك البَدْوَ وسكن الحضر ، وقيل غير ذلك .

بيكَنْد : بالكسر ، وفتح الكاف ، وسكون النون : بلدة بين بُخارى وجيحون ، على مرحلة من بُخارى ، لها ذكر في الفتوح ، وكانت بلدة كبيرة حسنة كثيرة العلماء ، خربت منذ زمان ؛ قال صاحب كتاب الأقاليم : كل بلدة بما وراء النهر لها مزارع وقُرى إلا بيكَنْد فإنها وَحْدَها ، غير أن بها من الرباطات ما لا أعلم ببلد من البُلدان بما وراءَ النهر أكثر منها ، بلغني أن عددها نحو ألف رباط ، ولها سور حصين ومسجد جامع قد تُنُوِّقَ في بنائه وزُخْرِفَ محرابُه ، فليس بما وراءَ النهر محراب مثله ولا أحسن زخرفةً منه ؛ وينسب إليها جماعة من الأعيان ، منهم : أبو أحمد محمد بن يوسف البيكندي ، روى عن أبي أسامة وابن عُيينة ، روى عنه البُخاري ؛ وأبو الفضل أحمد بن عليّ بن عمر السليماني البيكندي ، كان من الحُفّاظ المكثرين ، رحل إلى العراق والشام ومصر ، وله أكثر من أربعمائة مصنف صغار ، مات سنة ٤١٢ ؛ وإسماعيل بن حَمْدَوَيه أبو سعيد البيكندي ، قال أبو القاسم : قدم دمشق سنة ٢٢٩ ، روى عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن يزيد المقري وقَبيصة بن عُقبة وأبي جابر محمد بن عبد الملك الواسطي وعبد الله بن الزُّبَيْر الحُميدي ومحمد بن سلاّم البيكندي وعبد الله ابن مَسلَمة القَعْنَبي ومسدّد وأبي نُعيم الفضل بن دُكَيْن وغيرهم ، روى عنه أبو الحسن بن جَوْصا وأبو الميمون بن راشد البجَلي وأبو نعيم عبد الملك بن محمد بن عدي الجُرْجاني وأحمد بن زكرياء بن يحيى ابن يعقوب المَقْدِسي وغير هؤلاء كثير ، قال ابن يونس : مات في سنة ٢٧٣ .

بَيْكَنْدَه : من قُرَى طبرستان على طرف بَاوَل ، وهو نهر كبير .

بَيْلَقَانُ : بالفتح ثم السكون ، وفتح القاف ، وألف ، ونون : مدينة قرب الدربند الذي يقال له باب الأبواب ، تُعَدُّ في أرمينية الكُبرَى قريبة من شروان ، قيل : إن أول من استحدثها قُباذ الملك لما ملك أرمينية ، وقيل : إن أول من أنشأها بَيْلَقان ابن أرْمني بن لَنْطى بن يونان وقد عدّها قوم من أعمال أرّان ؛ قال أحمد بن يحيى بن جابر : سار سلمان بن ربيعة في أيام عثمان بن عفان ، ولم يضبط التاريخ ، إلى أرّان ففتح البيلقان صلحاً على دمائهم وأموالهم وحيطان مدينتهم واشترط عليهم أداءَ الجزية والخراج ، ثم سار إلى برذعة ؛ وجاءَها التتر سنة ٦١٧ ، فقتلوا كلّ من وجدوه بها قاطبة ونهبوها ثم أحرقوها ، فلما انفصلوا عنها تراجع إليها قوم كانوا هربوا عنها وانضمّ إليهم آخرون ، وهي الآن متماسكة ؛ وقد ينسب إليها قوم ، منهم ابو المعالي عبد الملك بن أحمد ابن عبد الملك بن عَبْدَكانَ البَيْلَقاني ، رحل في طلب الحديث إلى خراسان والعراق فسمع ببغداد أبا جعفر بن المُسْلمة وغيره ، وتوفي ببيلقان بعد سنة ٤٩٦ .

بِيلُ : بالكسر ، واللام ؛ قال أبو سعد : ظني أنها من قرى الرّيّ ، وقال نصر : بيل ناحية بالري ؛ ينسب إليها عبد الله بن الحسن بن أيوب البيلي الزاهد الرازي ، سمع سهل بن زَنجلة وغيره ، روى عنه أبو عمرو بن نُجَيْد ؛ وأحمد بن الحسن البيلي ، روى عن محمد بن حُميد الرازي ، روى عنه أبو جعفر العُقَيلي ؛ وأبو عبد الله محمد بن أحمد بن عَمْرَوَيه الشاهدي النيسابوري البيلي المعدّل ، سمع عليّ بن الحسن

الدارابجردي ومحمد بن عبد الوهاب ، روى عنه أبو أحمد بن الفضل ، وهو صهر أبي الحسن بن سَهلوَيه المُزَكّي ، ومات سنة ٣٣٠ ؛ حكاه ابن ماكولا عن الحاكم . وبِيلُ أيضاً : من قرى سرخس ؛ عن العمراني وأبي سعد ؛ منها عِصام بن الوَضّاح الزبيري البيلي السرخسي، كان جليل القدر كبير الشأن، سمع مالكاً وابن عُيينة وفُضيل بن عياض وغيرهم، وتوفي قبل سنة ٣٠٠؛ وأبو بكر محمد بن حَمدون بن خالد ابن يزيد بن زياد النيسابوري البيلي المعروف بابن أبي حاتم ، كان من أعيان المحدّثين الثقات الأثبات الجَوّالين في الأقطار، سمع بخراسان والعراق والشام والجزيرة ، سمع محمد بن إسحاق الصّاغاني ببغداد وإسحاق بن سيار بالجزيرة ومحمد بن يحيى الذُّهْلي وأبا زُرْعة وابن دارة وأبا حاتم والدوري ومحمد بن عوف ويوسف بن سعيد بن مسلم وأبا أمية ، روى عنه عليّ ابن حَمْشاد وأبو عليّ الحافظ ومحمد بن إسماعيل بن مِهران وأبو عليّ الثقفي ، توفي سنة ٣٢٠ في ربيع الآخر ؛ ذكره الحاكم في تاريخ نيسابور .

بَيْلَمَانُ : بالفتح : موضع تنسب إليه السيوف البيلمانية، ويشبه أن يكون من أرض اليمن؛ ينسب إليه محمد بن عبد الرحمن البيلماني ، حدث عنه عبيد الله بن العباس بن الربيع النّجراني نجران اليمن؛ وفي كتاب فتوح البلدان للبلاذُري : البيلماني من بلاد السند والهند، تنسب إليها السيوف البيلمانية .

بِيَمَا : بالكسر ثم الفتح ، والقصر ؛ قال نصر : هو صقعٌ من بلاد الكُفر متاخم لصعيد مصر ، فُتح في دولة بني العباس في أيام المعتضد أو قُبيلَها .

بِيمَانُ : بسكون الثاني : من قرى مرو ؛ ينسب إليها صالح بن يحيى البيماني ، كان عارفاً بالنحو واللغة.

بِيمَنْد : وهو ميمند : بلد بكرمان ، وقيل بفارس ، ذكر في الميم .

بَيْنُ السُّورَين : تثنية سور المدينة : اسم لمحلّة كبيرة كانت بكرخ بغداد ، وكانت من أحسن محالّها وأعمرها ، وبها كانت خزانة الكُتُب التي وقفها الوزير أبو نصر سابور بن أردشير وزير بهاء الدولة بن عَضد الدولة ، ولم يكن في الدنيا أحسنُ كُتُباً منها ، كانت كلها بخطوط الأئمة المعتبرة وأصولهم المحررة ، واحترقت فيما أُحرق من محالّ الكرخ عند ورود طُغرُل بك أول ملوك السلجوقية إلى بغداد سنة ٤٤٧ ؛ وينسب إلى هذه المحلّة أبو بكر أحمد بن محمد بن عيسى بن خالد السوري المعروف بالمكي ، حدث عن أبي العَيناء وغيره ، روى عنه أبو عمر بن حَيُّوَيه الخَزّاز والدارقطني ، ومات سنة ٣٢٢ .

بَيْنَ القَصْرَين : اسم لمحلّة كبيرة كانت ببغداد بباب الطاق بالجانب الشرقي بين قصر أسماءَ بنت المنصور وقصر عبد الله بن المهدي . وبَيْنَ القصرَين أيضاً : محلّة بالقاهرة بمصر ، وهي بين قصرين عمّرهما الملوك المتعلّوية في وسط المدينة ، خُرّبَ الغربي وجُعل مكانه سوق الصيارف ودورٌ .

البَيْنُ : بالفتح ، ذات البين : موضع في شعر أبي صخر الهُذَلي حيث قال :

> لِلَيلَى بذات البَين دارٌ عرَفتُها ،
> وأُخرى بذات الجيش ، آياتها عُفْرُ
>
> كأنهما مِ الآن لم يتغيّرا ،
> وقد مرّ للدارين بعدهما عَصْرُ

البِيْنُ : بكسر الباء ، وسكون الياء ؛ والبين في لغة العرب : قطعة من الأرض قدر مدّ البصر : موضع

قرب نَجْران ؛ وأنشد أبو محمد الأعرابي للضحاك بن عُقَيل الخَفَاجي :

مررتُ على ماءِ الغِمار ، فماؤه
نَجُوعٌ ، كما ماءُ السماء نَجُوعُ

وبالبِينِ من نجران جازت حُمولها ،
سَقَى البِينَ رَجَّافُ السحاب هَمُوعُ

لقد كنت أُخْفِي حُبَّ سَمْراءَ منهمُ ،
ويَعْلَمُ قَلْبِي أنه سيَشيع

إذا أمَرَتْك العاذلات بهَجْرِها ،
هَفَتْ كَبِدٌ عمّا يَقُلْنَ صديع

أظَلُّ ، كأنّي واجمٌ لمُصيبة
أَلَمَّتْ ، وأهلي وادعون جميعُ

يقولون مجنون بسَمْراءَ مُولَعٌ ،
أجَلْ زِيدَ لي جِنٌّ بها ووُلُوعُ

وما زال بي حُبِّيك ، حتى كأنَّني ،
من الأهل والمالِ التِّلادِ ، خليعُ

بِينُ رَمَا : موضع آخر في قول ابن مُقبل حيث قال :

أحقاً أتاني أنَّ عَوْفَ بن عامر ،
ببِينِ رَمَا ، يُهْدِي إليَّ القَوَافيا ؟

وبِينٌ أيضاً : موضع قريب من الحيرة ؛ وأنشد قائله :

سارٍ إلى بِينٍ بها راكبُ

وبِينٌ أيضاً في قول نصر : واد قرب المدينة في حديث إسلام سلمة بن حُبيش ، قال : وقيل فيه بالتاء . ونهرُ بِينٍ : من نواحي بغداد ، ذُكر في نهر .

بَيْنَ النهرَين : تثنية نهر : كورة ذات قُرى ومزارع من نواحي شرقي دجلة بغداد . وبَيْنَ النهرَين أيضاً : كورة كبيرة بين بَقعاء الموصل ، تارة تكون من أعمال نصيبين وتارة من أعمال الموصل ، وهي الآن للموصل ، ولها قلعة تسمّى الجديدة على جبل ، متصلة الأعمال بأعمال حصن كيفا .

بَيْنُونُ : بضم النون ، وسكون الواو ، ونون أخرى : اسم حصن عظيم كان باليمن قرب صنعاء اليمن ، يقال إنه من بناء سليمان بن داود ، عليه السلام ، والصحيح أنه من بناء بعض التبابعة ، وله ذكر في أخبار حِمير وأشعارهم ؛ قال ذو جَدَن الحميري :

لا تَهْلِكَنْ جَزَعاً في إثرِ مَن ماتا ،
فإنه لا يَرُدُّ الدَّهرُ ما فاتا

أبَعْدَ بينونَ لا عَينٌ ولا أثرٌ ،
وبعد سَلْحِينَ يَبني الناسُ أبياتا

وبعد حِمْير ، إذ شالت نَعامتُهم ،
حَتّتْهم ريبُ هذا الدهر حتّاتا

وقال ذو جَدَن أيضاً واسمه عَلْقمة من شَعب ذي رُعَين :

يا بِنتَ قَيْلِ مَعافِرٍ لا تَسخري ،
ثم اعذريني بعد ذلك أو ذَرِي

أوَلا ترين ، وكلُّ شيءٍ هالكٌ ،
بَينُونَ هالكةً كأنْ لم تُعْمَر ؟

أوَلا ترين ، وكلُّ شيءٍ هالك ،
سَلْحِينَ مُدْبِرَةً كظَهر الأدبَرِ ؟

أولا ترين ملوكَ ناعِطَ أصبحوا ،
تَسفِي عليهم كلُّ ريحٍ صَرْصَرِ

أوَما سمعت بحِمْيَرٍ وبيوتهم ؟
أمسَتْ معطَّلَةً مساكن حمير

فابكيهمُ ، أوَما بكيتِ لمَعشَر ؟
لله دَرُّكِ حميراً من معشر !

وقال عبد الرحمن الأندلسي : بَيْنُونُ وسلحين مدينتان أخربهما ارياط الحبشي المتغلب على اليمن من قبل النجاشي ؛ وحُكي عن أبي عبيد البكري في كتاب معجم ما استعجم : سميت بينونة لأنها كانت بين عُمانَ والبحرين ؛ قلت أنا : وَهِم البكري ، بَيْنُونُ من أعمال صنعاء ، إنما التي بين عُمان والبحرين بَيْنُونة ، بالهاء ، فهي إذاً على قوله فَعلُون من البين ، والياءُ أصلية ، وقياسُ النحويين يمنع هذا لأن الإعراب إذا كان في النون لزمت الياءُ الاسم في جميع أحواله ، كقنّسرين وفلسطين ، ألا ترى كيف قال في آخر البيت وبعد سَلْحين ؟ فكذلك كان القياس أن يقول أبعد بَيْنِينَ ، وعلى مذهب من جعله من المعرب في الرفع بالواو وفي النصب والخفض بالياء يقول أيضاً : أبعد بَيْنين ، وليس يُعرف فيه مذهب ثالث ، فثبت أنه ليس من البين إنما هو فَيعول والياءُ زائدة من أَبَنَّ بالمكان وبَنَّ إذا أقام به ، لكنه لا ينصرف للتأنيث والتعريف ، غير أنّ أبا سعد ذكر وجهاً ثالثاً للمعرب في التسمية بالجمع السالم فأجاز أن يكون الإعراب في النون وتثبُت الواو ، وقال في زيتون : إنه فعلُون من الزيت ، وأجاز أبو الفتح بن جني أن يكون الزيتون فيعُولاً لا من الزّيت ولكن من قولهم زيَّت المكانُ إذا أنبتَ الزيتون ؛ قلت أنا : وهذا من قول أبي الفتح واهٍ جدّاً ، وذاك أنه لم يُقَلْ للموضع زيَّتَ إلا بعد إنباته الزيتون ، ولولا إنباته لم يصح أن يقال له زيَّت ، فكيف يقال إن الزيتون من زَيَّت والزيتون الأصل والمعلوم أن الفعل بعد الفاعل ؟ قال : وفي المعروف من أسماء الناس وإن لم يكن في كلام العرب القدماء سَحنُونُ وعَبْدُون ودَيْرُ فَيتُون ، غير أن فيتون يحتمل أن يكون فَيْعُولاً فلا يكون من هذا الباب كما قلنا في بينون ، وهو الأظهر ، وأما حلَزُون وهو دودٌ يكون في العُشب وأكثر ما يكون في الرِّمث ، فليس من باب فلسطين وقنّسرين ، ولكن النون فيه أصلية كَزَرَجُون ، ولذلك أدخله أبو عبيد في باب فعلول وأدخله صاحب كتاب العين في الرباعي فدلّ على أن النون عنده أصلية وأنه فعلول بلامين ، وقوله : وبعد سَلْحينَ يقطع على أن بَينونَ : فَيعول على كلّ حال ، لأن الذي ذكره السيرافي من المذهب الثالث إن صح فإنما هي لغة أخرى من غير ذي جدن الحميري إذ لو كان من لغته لقال : سَلحون وأعربَ النونَ مع بقاء الواو ، فلما لم يفعل عَلمنا أن المعتقد عندهم في بَينون زيادة الياء وأن النونين أصليتان ، كما تقدّم .

بَيْنُونَةُ : بزيادة الهاء : موضع سُمّي بالمصدَر ، من قولهم : بان يَبين بَيْنُونةً إذا بَعُدَ ، وهو موضع بين عُمَان والبحرين ، وبينه وبين البحرين ستُّون فرسخاً ؛ قاله أبو علي الفَسَوي النحوي وأنشد في الشيرازيّات :

يا ريح بَيْنُونة لا تَذْمينا ،
جئتِ بأرواح المصفّرينا

يقال : ذَمَتْهُ الريح تذميه قتَلَتْه ، وأصله أذهبَتْ ذَماه ، وهو بقية الروح ؛ وقال الأصمعي : بينونة آخر حدود اليمن من جهة عمان ، وقال غيره : بينونة أرض فوق عمان تتصل بالشّحْر ؛ وقال الراعي في رواية ثعلب :

عُمَيْرِيَّةٌ حَلَّتْ برَمل كُهَيْلة
فبينونة ، تلقى لها الدّهرَ مَرْبَعَا

وقال في تفسيره : هما بَينونتان ، بينونة الدُّنيا وبينونة القُصوى في شق بني سعد . وأما أبو عبد الله محمد بن عبد الله البينوني البصري قال أبو سعد : أظنه

منسوباً إلى قرية من قرى البصرة يقال لها بينون ، حدث ببغداد عن المبارك بن فَضالة ، روى عنه محمد ابن غالب تمتام ؛ قلت أنا : ولا يَبعُدُ أن يكون منسوباً إلى بينون أو بينونة المقدم ذكرهما ؛ سكن البصرة ، والله أعلم .

البِينَةُ : بالكسر ثم السكون ، ونون ، ومنهم من رواه بتقديم النون على الياء : منزل على طريق حاجّ اليمامة بين الشَّيْح وشُقَيْراء .

بَيْنَةُ : بالفتح : موضع من الجِيّ ، والجيُّ : وادي الرُّوَيثة الذي ذهب بأهله وهم نيام ، والرويثة : مُتَعشَّى بين العَرْج والرَّوحاء ؛ قال كثيّر :

أهاجكَ بَرْقٌ آخر الليل خافقُ ،
جرَى من سَناه بَيْنةٌ فالأبارقُ ؟

قعدتُ له حتى علا الأُفْقَ ماؤُه ،
وسَال بفَعْم الوبل منه الدوافقُ

وقال أيضاً :

ألِلشَّوْق لما هَيَّجَتْكَ المنازلُ
بحيث التَقَتْ ،من بَيْنتَين،العياطلُ

تَذكَّرْتَ ،فانهَلَّتْ لعينك عَبْرَةٌ
يَجُود بها جارٍ من الدَّمع وابلُ

بيْوَارُ : بالفتح ثم السكون ، وآخره راء : مدينة هي قصبة ناحية غَرْشِستان ولاية بين غزنة وهراة ومرو الروذ والغور في وسط الجبال ؛ كذا كتبتُه عن رجل من أهل هذه المدينة .

البَيَوَانُ : بالتحريك : موضع يعرف برأس البيَوَان في بُحَيرة تِنِّيس على ميل منها، وهو موقف الملاحين ، وهي تنزع من بحر الشام ؛ عن نصر .

بِيَوْرْنَبَارَة : بالكسر ثم الفتح ، وسكون الواو والراء ، وفتح النون والباء ، وألف ، وراء ؛ والعامة تقول بارَنْبَارة : بليدة من نواحي مصر قرب دمياط على نهر أُشْمُوم بين البِسْراط وأشموم، يعمل فيها الشراب الفائق الجيد العريض .

بِيوُقَانُ : بالكسر ثم السكون ، وضم الواو وفتحها ، وقاف ، وألف ، ونون : من قرى سَرْخَس ؛ منها أبو نصر أحمد بن أبي علي عبد الكريم البيوقاني السرخسي ، سمع الحاكم أبا عبد الله، روى عنه وعن غيره ، وتوفي سنة ٤٦٦ .

بَيْوِيطُ : بالفتح ثم السكون ، وكسر الواو ، وياء ساكنة ، وطاء : من قرى البصرة بالبحيرة ، وليست بُوَيط ولا مسمّاة باسمها ، فاعرفْ ذلك .

بَيْهَقُ : بالفتح ؛ أصلها بالفارسية بَيْهَه يعني بهاءَين ، ومعناه بالفارسية الأجود : ناحية كبيرة وكورة واسعة كثيرة البلدان والعمارة من نواحي نيسابور تشتمل على ثلاثمائة وإحدى وعشرين قرية بين نيسابور وقومس وجُوَين ، بين أول حدودها ونيسابور ستون فرسخاً ، وكانت قصبتها أولاً خُسرُوجرد ثم صارت سابْزَوار ، والعامة تقول سَبْزُور ، وأول حدود بَيهق من جهة نيسابور آخر حدود رِيوَند إلى قرب دامغان خمسة وعشرون فرسخاً طولاً، وعرضها قريب منه ؛ قال الحَرِيش بن هلال السعدي يرثي قَطَن بن عمرو بن الأهتم :

إذا ذُكِرَت قَتلَى الكرام تبادَرَتْ
عيونُ بني سعد على قَطَنٍ دما

أتاه نَعِيمٌ يبتغيه ، فلم يجِدْ ،
ببَيهَقَ ، إلاّ جَفْنَ سيفٍ وأعظُما

وغير بقايا رِمَّةٍ لَعِبَتْ بها
أعاصيرُ نيسابور، حَوْلاً مُجَرَّما

وقد أخرجت هذه الكورة من لا يحصى من الفضلاء والعلماء والفقهاء والأدباء ومع ذلك فالغالب على أهلها مذهب الرافضية الغُلاة، ومن أشهر أئمتهم: الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن عبد الله بن موسى **البيهقي** من أهل خُسروجرد صاحب التصانيف المشهورة، وهو الإمام الحافظ الفقيه في أصول الدين الورع، أوحد الدهر في الحفظ والإتقان مع الدين المتين من أجلّ أصحاب أبي عبد الله الحاكم والمكثرين عنه ثم فاقه في فنون من العلم تفرد بها، رحل إلى العراق وطوّف الآفاق وألف من الكتب ما يبلغ قريباً من ألف جزء مما لم يسبق إلى مثله، استدعي إلى نيسابور لسماع كتاب المعرفة فعاد إليها في سنة ٤٤١ ثم عاد إلى ناحيته فأقام بها إلى أن مات في جمادى الأولى من سنة ٤٥٤؛ ومن تصانيفه كتاب المبسوط وكتاب السنن وكتاب معرفة علوم الحديث وكتاب دلائل النبوة وكتاب مناقب الشافعي وكتاب البعث والنشور وكتاب الآداب وكتاب فضائل الصحابة وكتاب الاعتقاد وكتاب فضائل الأوقات وغيرها من الكتب؛ وينسب إليها أيضاً الحسين بن أحمد بن علي بن الحسين بن فُطيمة البيهقي من أهل خسروجرد أيضاً، وكان شيخاً مسنّاً كثير السماع من تلاميذ الإمام أبي بكر بن الحسين المذكور قبله، وأصابته علة في يده فقطع أصابعَه، فكان يمسك بيده ويضع الكاغد على الأرض ويمسك برجله ويكتب خطّاً مَقْرُوءاً وينسخ؛ ذكره أبو سعد في التحبير وقال: قدم مَرو وتفقه على والدي ثم مضى إلى كرمان وأثرَى بها ثم رجع إلى قريته وتولى بها القضاء، قال: ولقيته في طريقي إلى العراق وقرأت عليه كثيراً من مسموعاته، ورعى لي حقّ والدي وذكر خبره معه بطوله، قال: وكان مولده في سنة ٤٥٠، ومات بخسروجرد في سنة ٥٣٦.

البُيَيْضَةُ: تصغير البَيْضة: اسم ماءٍ في بادية حلب بينها وبين تَدْمر؛ قال أبو الطيّب:

وقد نُزِحَ العَويرُ، فلا عويرٌ،
ونِهْيا والبُيَيْضةُ والجِفَارُ

انتهى المجلد الأول — حرف الهمزة والباء

فهرست المجلد الاول

حرف الهمزة

حرف الباء

معجم البلدان

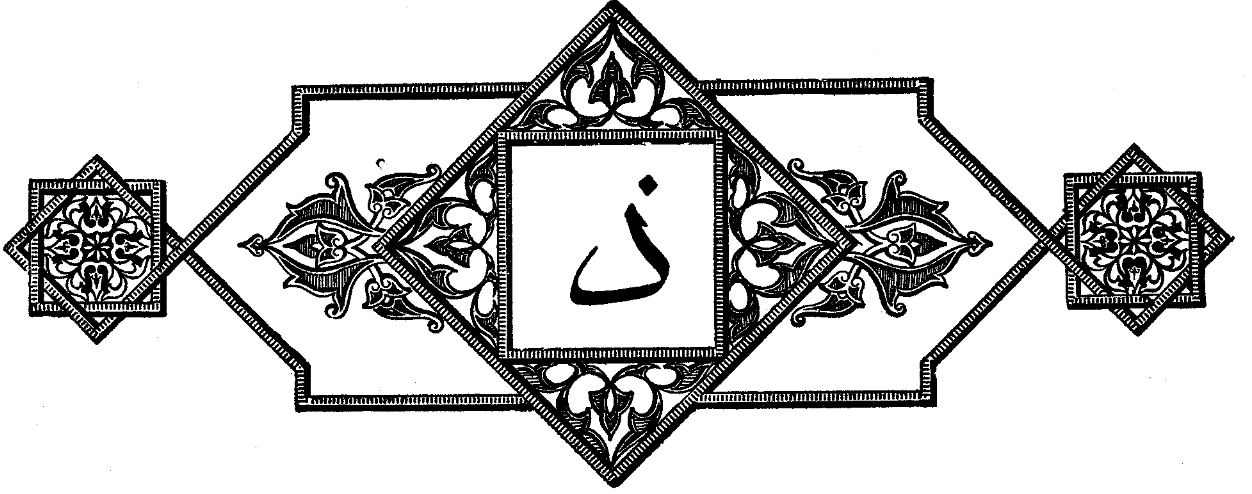
للشيخ الإمام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله
الحموي الرومي البغدادي

المجلد الثالث

دار صادر
بيروت

Dar SADER
B. P. 10
Beyrouth

دار صادر
ص. ب. رقم ١٠
بيروت



باب الذال والألف وما يليهما

ذَاتُ أبواب : قالوا في قول زُهَير :

عهدي بهم يوم باب القريتَين وقد
زال الهماليجُ بالفرسان واللُّجُمُ

باب القريتين التي بطريق مكّة فيها ذاتُ أبواب : وهي قرية كانت لطَسْم وجَديس ؛ قال الأصمعي : حدّثني أبو عمرو بن العلاء قال : وجدوا في ذات أبواب دراهم في كلّ درهم ستة دراهم من دراهمنا ودانقان ، فقلتُ : خُذُوا منّي بوزنها وأعطونيها ، فقالوا : نخاف السلطان لأنّا نريد أن ندفعها إليهم ، والله أعلم .

ذَاتُ المَنَار : موضع في أول أرض الشام من جهة الحجاز نزله أبو عبيدة في مسيره إلى الشام .

ذَاذِيخُ : بذالين معجمتين ، وياء باثنتين من تحت ، وآخره خاء معجمة : قرية قرب سَرْمين من أعمال حلب ، كانت بها وقعة لسيف الدولة بيونس المؤنسي .

ذَاقن : بعد الألف قاف ، وآخره نون : موضع ؛ وذَقَنُ الإنسان : مجمع اللحيين .

ذَاقِنَةُ : موضع في قول عمرو بن الأهتم :

مُحَاربيّين حلّوا بين ذاقنة ،
منهم جميعٌ ومنهم حَوْلها فِرَقُ

باب الذال والباء وما يليهما

ذِباب : ذكره الحازمي بكسر أوّله وباءين وقال : جبل بالمدينة له ذكر في المغازي والأخبار ، وعن العمراني : ذُباب بوزن الذّباب الطائر جبل بالمدينة . وروضات الذباب : موضع آخر .

الذُّبابَة : بلفظ واحدة الذباب : موضع بأجإٍ .

ذَبْذَبُ : ركيّة في موضع يقال له مطلوب في ديار أبي بكر بن كلاب ؛ قال بعضهم :

لولا الجَذُوبُ ما وردَتُ ذَبْذَبَا
وَلا رَأيتُ خَيْمَها المُنَصَّبَا
وَلا تَهَنَّيْتُ عَلَيهِ حَوْشَبَا

قال : حَوْشَب ربُّ الركيّة ، وتهنيت : ترفقت .

ذَبْل : بفتح أوّله ، وسكون ثانيه : جبل ؛ قال :

إلى مُؤْنِق من جَنْبه الذّبْل راهن
راهن أي دائم .

ذَبُوب : حصن باليمن من عمل عليّ بن أمين .

ذِبْيانُ : بكسر أوّله ، وسكون ثانيه ، بلفظ القبيلة : بلد قاطع الأُرْدُنّ ممّا يلي البلقاء .

باب الذال والحاء وما يليهما

الذّحْلُ : بلفظ الوَتْر : موضع ؛ قال الشاعر :

عفا الذّحْلُ من ميّ فعفّتْ منازلُه

وفي رواية عليّ بن عيسى قال مالك بن الريب :

أتجزَعُ أنْ عرَفْتَ ببطن قوّ
وصحراءِ الأُدَيهِم رَسْمَ دار
وأن حلّ الخليطُ، ولستَ فيهم ،
مراتعَ بَيْنَ ذَحْلَ إلى سِرَار
إذا حلّوا بعائجة خلاء
يقطّفُ نورَ حَنْوَتها العرَار

باب الذال والخاء وما يليهما

ذَخيرة : بلفظ واحدة الذخائر : موضع يُنسب إليه التمرُ .

ذَخْكَث : بفتح أوّله ، وسكون ثانيه : من قرى أسفيجاب ؛ قال أبو سعد : هي قرية بالروذبار وراء نهر سيحون وراء بلاد الشاش ؛ منها أبو نصر أحمد ابن عثمان بن أحمد المستوفي الذخكثي أحد الأئمة ، سكن بسمرقند ، حدث بها عن الشريف محمد بن محمد الزينبي البغدادي ، روى عنه أبو حفص عمر ابن محمد بن أحمد النسفي الحافظ ، مات سنة ٥٠٦ بسمرقند .

ذَخينَوَى : بفتح أوّله ، وكسر ثانيه ، وبعد الياء المثناة من تحت نون وواو ، مقصور : قرية على ثلاثة فراسخ من سمرقند ؛ منها أبو محمد عبد الوهاب بن الأشعث بن نصر بن سورة بن عرفة الحنفي الذخينوي ، رحل وروى عن أبي حاتم الرازي والحسين بن عرفة ، ومات قُبَيْلَ الثلاثمائة .

باب الذال والراء وما يليهما

ذَرّاحٌ : بفتح أوّله : حصن من صنعاء اليمن .

ذِرَاعانِ : بلفظ تثنية الذراع : هضبتان ؛ وقالت امرأة من بني عامر بن صعصعة :

سَقْياً ورَعياً لأيّام تُشوّقُنا
من حَيثُ تأتي رياحُ الهيَفِ أحيانَا
تَبدو لنا من ثَنايا الضُّمْرِ طالعةً
كأنّ أعلامَها جَلّلْنَ سيجانَا
هيفٌ يلذّ لها جسمي إذا نَسَمتْ
كالحضرَميّ هفَا مسكاً وريحانَا
يا حبّذا طارقٌ وَهناً ألمّ بنا
بينَ الذّراعينِ والأخرابِ من كانَا
شَبّهتُ لي مالكاً، يا حبّذا شَبَهاً
إمّا من الإنسِ أو ما كانَجِنّانَا!
ماذا تذكّر من أرْضٍ يمانية
ولا تذكّرَ من أمسَى بجَوْزانَا
عمداً أُخادعُ نفسي عن تذكّركم ،
كما يخادعُ صاحي العقل سكرانَا

الذّرَانِحُ : بعد الألف نون ، وآخره حاء مهملة ، أظنّه مرتجلاً : موضع بين كاظمة والبحرين ؛ قال المثقّب العبدي :

لمن ظُعُنٌ تطالع من صبيب
كما خرَجت من الوادي لَجين

مرَرْنَ على شرافَ فذات رِجْلٍ،
ونَكَبْنَ الذّرانحَ باليَمين

هكذا وجدته وأنا شاكٌّ فيه ، ولعلّ الذرايح جمع ذريحة وهي الهضبة .

ذَراةُ : حصن في جبل جُحاف باليمن .

الذّرائِبُ : جمع ذريبة أو جمع ذريب ، وهو الحادّ : وهو موضع بالبحرين .

ذَرْبانُ : بفتح الذال ، وسكون الراء ، والباء موحدة ، وألف ، ونون : موضع في قوله :

أجلْ لو رأى دهماء يومَ رأيتُها
بذَرْبانَ وَعْلُ الحالق المتألّس

أخو حلبٍ لا يبرَحُ الدّهرَ عاقلاً
على رأس نيق عاردِ القرن أحلس

يحكّ بِرَوقيهِ البشامَ كأنّما
قَفاهُ وذِفراهُ بدُهن مدنّس

لأقبلَ يَمشي مطرقاً لا يردّهُ
ضِراءٌ ولا ذو وَفْرةٍ متَحلّس

الضراء : الكلاب ، والمتحلس : الشهوانيّ للصيد ، والمتألّس : الخائف .

الذّرْبَةُ : من مياه بني عقيل بنجد ؛ عن أبي زياد .

ذَرْعَيْنَةُ : بفتح أوّله ، وسكون ثانيه ، والعين مهملة : من قرى بخارى ؛ منها أبو زيد عمران بن موسى بن غرامش الذرْعيني البخاري، روى عن إبراهيم بن فهد روى عنه أبو بكر بن أحمد بن سعد بن نصر الزاهد .

ذَرْوَانُ : بفتح أوّله ، وسكون ثانيه ، وواو ، وآخره نون : بئر لبني زُرَيق بالمدينة يقال لها ذروان ، وفي الحديث : سحر النبيّ، صلى الله عليه وسلم، بمُشاطة رأسه وعدّة أسنان من مُشطه ثمّ دسّ في بئر لبني زُرَيق يقال لها ذروان ، وكان الذي تولّى ذلك لبيد ابن الأعصم اليهودي ؛ قال القاضي عياض : ذروان بئر في بني زُرَيق ، كذا جاء في الدّعوات عن البخاري ، وفي غير موضع : بئر أروان ، وعند مسلم : بئر ذي أروان ، وقال الأصمعي : هو الصّواب وقد صُحّف بذي أوان ، وقد ذكر في بابه ؛ وذو ذروان في شعر كثيّر :

طافَ الخيالُ لآل عزّةَ موْهناً
بعدَ الهدُوّ فهاجَ لي أحزاني

فألمّ من أهلِ البُوَيبِ خيالها
بمعرّسٍ من أهل ذي ذروانِ

وذروان أيضاً : حصن باليمن من حصون الحقل قريب من صنعاء .

ذَرْوَةُ : بفتح أوّله ويكسر ؛ وذروة كل شيء : أعلاه ؛ قال نصر : ذروة مكان حجازيّ في ديار غطفان، وقيل : ماءٌ لبني مرّة بن عوف ، وعن الأزهري : ذِروة ، بكسر أوّله ، اسم أرض بالبادية ، وعن بعضهم : ذروة اسم جبل ؛ وأنشد لصخر بن الجعد :

بَليتُ كما يَبلى الرّداءُ ولا أرَى
جناناً ولا أكناف ذِرْوة تخلُقُ

وذروة : بلد باليمن من أرض الصّيد ؛ قال الصليحي من قصيدة يصف خيله :

وطالعتْ ذروة منهنّ عادية ،
وانصاعت الشيعة الشنعاءُ شرّادا

ذَرْوٌ : قال ابن الفقيه : ذات ذرو، من غير هاء، من أودية العلاة باليمامة ؛ وقال الصّمّة بن عبدالله القُشيري :

خليليّ قوما اشرفا القصر فانظرا
بأعيانكم هل تونِسان لنا نجدا
وإنّي لأخشى إن علَوْنا علوه
ونشرف أن نزداد، ويحكما! بُعدا
نظرتُ وأصحابي بذروة نظرة ،
فلو لم تفض عيناي أبصرتا نجدا
إذا مرّ ركبٌ مصعدين فليتني
مع الرّائحين المصعدين لهم عبدا

ذِرْوَد : بكسر أوّله ، وسكون ثانيه ، وفتح الواو ، وآخره دال مهملة : اسم جبل ؛ عن الجوهري ؛ قال ابن القَطّاع : ولم يأتِ على هذا الوزن إلاّ ذِرْوَد اسم جبل ، وعِتوَد اسم واد ، وخِرْوَع اسم نبت .

ذَرَةُ : بفتح أوّله ، وتخفيف ثانيه ؛ قال عرّام بن الأصبغ السُّلَمي : ثم يتصل بخُلْص آرةُ ذرةَ ، وهي جبال كثيرة متصلة ضعاضع ليست بشوامخ ، في ذراها المزارع والقرى، وهي لبني الحارث بن بُهْثَة ابن سُلَيم ، وزروعها أعذاءٌ ، ويسمّون الأعذاء العَثَريّ، وهو الذي لا يسقى، وفيها مَدَرٌ، وأكثرها عمود ، ولهم عيون في صخور لا يمكنهم أن يجروها إلى حيث ينتفعون بها، ولهم من الشجر العفارُ والقَرَظ والطلح، والسدرُ بها كثير ، وتطيف بِذَرة قرية من القرى يقال لها جَبَلة في غربيّه والستارة قرية تتصل بجبلة واديهما واحد يقال له لحف ، ويزعمون أن جبلة أوّل قرية اتخذت بتهامة ، وبجبلة حصون منكرة مبنية بالصخر لا يرومها أحد .

ذِرّيحٌ : اسم لصنم كان بالنُّجَير من ناحية اليمن قرب حضرموت .

باب الذال والعين وما يليهما

ذُعاط : بضم أوّله : موضع ؛ والذعط : الذبح .

باب الذال والفاء وما يليهما

ذَفِرَانُ : بفتح أوّله ، وكسر ثانيه ثمّ راء مهملة ، وآخره نون : واد قرب وادي الصفراء ؛ قال ابن إسحاق في مسير النبيّ ، صلّى الله عليه وسلّم ، إلى بدر : استقبل الصفراء وهي قرية بين جبلين ، ترك الصفراء يساراً وسلك ذات اليمين على واد يقال له ذَفِرَان . والذَّفَرُ : كل ريح ذكية من طيب أو نتن.

باب الذال والقاف وما يليهما

ذِقَانٌ : بكسر أوّله: موضع ، وقيل: جبل؛والذّقَن : أصل اللحية ؛ وقال أبو زياد : ذِقانان جبلان في بلاد بني كعب ؛ وإيّاهما عنى الشاعر حيث قال :

أللبرق بالمِطلا تَهبّ وتبرقُ ،
ودونك نيق من ذِقانين أعنقُ ؟

قال أبو حفص الكلابي :

ولولا بنو قيس بن جزءٍ لما مَشَتْ
بجَنْبَي ذِقانٍ صِرمتي وأدلّت
فأشهد ما حلّت به من ظعينة
من الناس إلاّ أومنت حين حلّت

باب الذال واللام وما يليهما

ذَلْقَامَان : واديان باليمامة إذا التقى سَيلهُما فصارا واحداً سمّي ملتقاهما الرَّيب .

باب الذال والميم وما يليهما

ذَمّي : بفتح أوّله ، وتشديد ثانيه والفتح والقصر : من قرى سمرقند ؛ ينسب إليها أحمد بن محمد السقر الدهقان ، يروي عن محمد بن الفضل البلخي ، روى عنه محمد بن مكي الفقيه .

ذِمارِ : بكسر أوّله وفتحه ، وبناؤه على الكسر وإجراؤه على إعراب ما لا ينصرف ؛ والذمار : ما وراء الرجل ممّا يحقّ عليه أن يحميه ، فيقال : فلان حامي الذمار ، بالكسر والفتح ، مثل نَزَال بمعنى انزل وكذلك ذمار أي احفظ ذمارك ؛ قال البخاري : هو اسم قرية باليمن على مرحلتين من صنعاء ؛ ينسب إليها نفر من أهل العلم ، منهم : أبو هشام عبد الملك ابن عبد الرحمن الذماري ويقال عبد الملك بن محمد ، سمع الثوري وغيره ، وقال أبو القاسم الدمشقي : مروان أبو عبد الملك الذماري القاري يلقب مزنة ، زاهد دمشق ، قرأ القرآن على زيد بن واقد ويحيى ابن الحارث وحدّث عنهما وولي قضاء دمشق، روى عنه محمد بن حسان الأسدي وسليمان بن عبد الرحمن ونمران بن عتبة الذماري ، قال ابن مندة : هو دمشقيّ ، روى عن أمّ الدّرداء ، روى عنه ابن أخيه رباح بن الوليد الذماري ، وقيل الوليد بن رباح ؛ وقال قوم : ذِمار اسم لصنعاء ، وصنعاء كلمة حبشيّة أي حصين وثيق ، قاله الحبش لما رأوا صنعاء حيث قدموا اليمن مع أبرهة وارياط ، وقال قوم : بينها وبين صنعاء ستة عشر فرسخاً ، وأكثر ما يقوله أصحاب الحديث بالكسر ، وذكره ابن دُرَيد بالفتح، وقال : وُجد في أساس الكعبة لما هدمتها قريش في الجاهليّة حجرٌ مكتوب عليه بالمسند : لمن مُلك ذمار لحِمْير الأخيار ، لمن ملك ذمار للحبشة الأشرار ، لمن ملك ذمار لفارس الأحرار ، لمن ملك ذمار لقريش التجار ، ثمّ حار مَحار ، أي رجع مرجعاً .

ذَمَرْمَرِ : من حصون صنعاء اليمن .

ذَمُوران : قرية باليمن لها خبر ذكر مع دَلان .

ذَمُّون : بفتح أوّله ، وتشديد ثانيه ، وسكون الواو ، وآخره نون : هو الموضع الذي كان فيه امرؤ القيس يشرب فجاءه الوصّاف رجل بنَعْيِ أبيه ، فقال امرؤ القيس :

تطاول اللّيل عليّ ذمّونْ
ذمّون إنّا معشر يمانونْ
وإنّنا لأهلنا محبّونْ

ثم قال: ضَيّعني صغيراً وحمّلني دمه كبيراً، لا صَحوَ اليوم ولا سكر غداً،اليوم خمر وغداً أمر ،فذهبت مثلاً .

باب الذال والنون وما يليهما

الذِّنَاب : بكسر أوّله ، وهو في اللغة عقب كل شيء ، وذنابة الوادي : الموضع الذي ينتهي إليه سيله ، وكذلك ذَنَبَة ، وذنابة أكثر من ذنبة ، وقيل: هو وادٍ لبني مُرّة بن عوف كثير النخل غزير الماء ، وهو اسم مكان في قول بعضهم :

إذا حلّوا الذنابَ فصَرخَدَا

الذِّنابة : بكسر أوّله أيضاً : موضع باليمن .

الذُّنابة : بالضم : موضع بالبطائح بين البصرة وواسط ، بالضم سمعتهم يقولونه ، والله أعلم .

الذّنائِبُ : جمع أذنِبَة ، وأذنبة جمع ذَنوب ، وهي الدلو الملأى ماء ، وقيل قريبة من الملء : ثلاث هضبات بنجد ، قال : وهي عن يسار فلجةَ مصعداً إلى مكّة ؛ وفي شرح قول كثيّر :

أمِن آلِ سلمى دِمنةٌ بالذّنائب
إلى المِيث من رَيْعانَ ذات المطارب

الذنائب : في أرض بني البَكّاء على طريق البصرة إلى مكّة ، والمطارب : الطرق الصغار .

يَلوح بأطراف الأجدّة رسمها
بذي سَلَم أطلالها كالمذاهب

ذو سَلَم : واد ينحدر على الذنائب. وسوق الذنائب : قرية دون زبيد من أرض اليمن وبه قبر كليب وائل ، قال مهلهل يرثي أخاه كليباً :

أليلتنا بذي حُسُمٍ أنيري ،
إذا أنت انقضيت فلا تحوري

فإن يكُ بالذنائب طال ليلي ،
فقد أبكي من اللّيلِ القصيرِ

فلو نُبشَ المقابرُ عن كليب
فتخبر بالذّنائب أيّ زيرِ

بيوم الشّعثمين أقرُّ عيناً ،
وكيف لقاءُ من تحتَ القبورِ

وإني قد تركتُ بواردات
بُجيراً في دم مثل العبيرِ

فلولا الرّيح أسمع مَن بحَجْرٍ
صليل البَيض تُقرَع بالذكورِ

وقال أبو زياد : الذنائب من الحمى حمى ضرية من غربي الحمى ، والله أعلم .

ذَنَبان : بفتح أوّله وثانيه ثمّ باء موحدة ، بلفظ تثنية الذنب إلاّ أنّه أعرب إعراب ما لا ينصرف : ماء بالعِيص ، وقد ذكر العيص .

ذَنَبُ الحُلَيف : من مياه بني عُقيل .

ذَنَبُ سحل : يوم ذنب سحل : من أيّام العرب .

الذَّنَبَةُ : بالتحريك : ماءة بين إمَّرَةَ وأضاخ لبني أسد ، وعن نصر : كانت لغنيّ ثمّ لتميم . وذنبة أيضاً : موضع بعينه من أعمال دمشق . وفي البلقاء ذنبة أيضاً .

الذَّنُوبُ : بفتح أوّله ، الدلو الملأى : وهي موضع بعينه ؛ قال عبيد :

أقفرَ من أهلِه مَلحوبُ
فالقُطَبيّــاتُ فالذَّنوبُ

وقال بشر بن أبي خازم :

أيّ المنازل بعد الحيّ تعترفُ ،
أم هل صباك وقد حكّمتَ مُطّرفُ

كأنّها بعد عهد العاهدين بها
بين الذّنوب وحَزْمَيْ واهب صحفُ

باب الذال والواو وما يليهما

ذُوال : وادي ذوال : باليمن ، أمّ بلاده القحمةُ بُلَيد شامي وزَبيد ، بينهما يوم وفشال بينهما .

ذَوْرَةُ : بفتح الذال ، وسكون الواو : موضع ؛ عن ابن دريد وصاحب التكملة ؛ وأنشدا لمزرّد :

فيوم بأرمام ويوم بذورة ،
كذاك النّوَى حوساؤها وعَنودها

أي ما استقام منها وما جار ؛ كذا ذكره العمراني ؛ وقال نصر : ذورة ، بتقديم الواو على الراء ، ناحية من شمنصير ، وهو جبل بناحية حرة بني سُليم ؛ وقيل : واد يفرغ في نخل ويخرج من حرة النار مشرقاً تلقاء الحرة فينحدر على وادي نخل ؛ وقال ابن الأعرابي : ذورة ثماد لبني بدر وبني مازن بن فزارة ؛ وقال ابن السكيت : ذورة واد ينحدر من حرة النار على نخل فإذا خالط الوادي شدَخاً سقط اسم ذورة وصار الاسم لشدخ ؛ قال كثير :

كأنّ فاها لمن توسّمَها ،
أو هكذا موهناً ولم تَنَمِ ،

بيضاء من عُسُل ذورة ضرب
شُجّت بما في الفلاة من عرمِ

ذُوفَةُ : بالضم ، والفاء ؛ قال نصر : موضع في شعر اللص .

الذُّوَيْبَان : تثنية ذؤيب : ماءان لبني الأضبط حذاء الجُثوم ، وهو ماء يصدر في دارة بيضاء ينبت الصِّلِّيان والنَّصيّ ، والله أعلم .

الذُّؤيب : ماءٌ بنجد لبني دهمان بن نصر بن معاوية ؛ قال عدي بن الرقاع :

ألِمْ على طلَل عفا متقادمِ
بين الذؤيب وبين غيب الناعمِ

بمَجَرّ غزلان الكناس تلفّعت
بعدي بمنكر تُربها المتراكمِ

باب الذال والهاء وما يليهما

الذُّهَابُ : بضم أوّله ، وآخره باء موحدة ، وقرأتُ بخط ابن نباتة السعدي الشاعر في شعر لبيد : الذِّهاب، بكسر أوّله ، والضم أكثر : وهو غائط من أرض بني الحارث بن كعب أغار عليهم فيه عامر بن الطفيل وعلى أحلافهم من اليمن ؛ قال لبيد :

حتى تَهجّرَ في الرواح وهاجها
طلب المعقّب حقّه المَظلومُ

إني امروٌ منعتْ أرومةُ عامر
ضيمي وقد حنقتْ عليّ خصومُ

منها حُوَيٌّ والذُّهابُ وقبلهُ
يوم ببرقة رحرحان كريمُ

ذَهْبَانُ : بالفتح ثمّ السكون ، وباء موحدة ، وآخره نون ؛ قال ابن السكيت : ذهبان جبل لجهينة أسفل من ذي المروة بينه وبين السُّقيا ، قال : وذهبان أيضاً قرية بالساحل بين جُدّة وبين قُدَيد ؛ قال كثير :

وأعرضَ من ذهبان مُعْرَوْرِفُ الذرى ،
تربَّـع منـه بالنّطاف الحواجرُ

وذهبان أيضاً : قرية من قرى الجَنَد باليمن .

ذَهَبَانُ : بالتحريك : موضع قريب من البحرين قريب من الراحة ، والراحة : قرية بينها وبين حرَض يوم ، وهي من نواحي زبيد باليمن ، وقد جاء في شعرهم مسكّناً ؛ قال :

القائد الخيل من صنعاء مقربة ،
يقطعن للطعن أغواراً وأنجادَا

يَخالها ناظروها حين ما جزَعَتْ
ذهبانَ والغُرّةَ السوداء أطوادَا

الذَّهْبَانِيّةُ : موضع قرب الرقّة فيه مشهد يزار وينذر له وعليه وقوف ، وعنده عين نهر البليخ الذي يجري في بساتين الرافقة .

الذُّهْلُولُ : بضم أوّله ، وتكرير اللام : اسم جبل أسود ؛ وأنشد الأصمعي :

إذا جبل الذُّهلول زال كأنّه
من البعد زنجيّ عليه جُوَالِقُ

والذهلول : موضع يقال له معدن الشجرتين ماؤه البَرَدان وهو ملح .

ذَهْوَطُ : بوزن قَسْوَر : موضع ؛ عن ابن دريد .

ذِهْيَوْط : بوزن عِذْيَوْط : موضع ؛ قال النابغة :

فِدَاءٌ ما تقلّ النّعلُ مني
لما أعلى الذؤابة للهمامِ

ومَغزاهُ قَبائل غائطـات
على الذِّهْيَوْط في لَجِبٍ لُهامِ

باب الذال والياء وما يليهما

ذِيادٌ : ماءٌ بدمخ لبني عمرو بن كلاب يلي مهب الشمال، وهو وَشَلٌ ، وروي أنّه من خيار مياه هذا الجبل .

ذَيَالٌ : آخره لام في شعر عَبيد بن الأبرص حيث قال :

تغيرت الديارُ بذي الدفينِ
فأودية اللّوى فرمال لينِ
فخَرْجَيْ ذروة فلوى ذَيال
يُعَفّي آيَهُ سَلفُ السّنينِ

ذَيالة : أنشد أبو عبد الله بن الأعرابي في نوادره :

ألا إن سَلْمى مُغزل بتبالة

وردّ عليه أبو محمد الأسود وقال : إنّما هو بذَيالة ، وقال : ذيالة خلاة من خلاء الحرة بين نخل وخيبر لبني ثعلبة ، وأعيار أيضاً خليات لهم ، والخلاة أضخم من القُنّة ؛ وأنشد باقي الشعر :

ألا إن سَلْمى مُغْزِلٌ بذَيَالَة
خَذُولٌ تُراعي شادناً غير توأمِ
متى تستثْرِه من منام ينامه
لترضعه تنعم إليه وتنغمِ
هي الأُم ذات الودّ أو يستزيدها
من الودّ والرّئمانُ بالأنف والفمِ

الذّئبُ : موضع في بلاد كلاب ؛ قال القتال :

فأوحشَ بعدنا منها حبيرٌ
ولم توقد لها بالذّئب نارُ

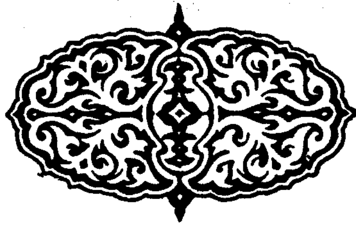
ذِيبَدْوان : بكسر أوّله ، وسكون ثانيه ثمّ باء موحدة مفتوحة ، ودال مهملة ، وآخره نون : من قرى بخارى ؛ منها أبو أحمد عبد الوهّاب بن عبد الواحد ابن أحمد بن أبي نوش الذيبدواني ، سمع أبا عمرو عثمان ابن إبراهيم بن محمد الفضلي ، ذكره أبو سعد في شيوخه.

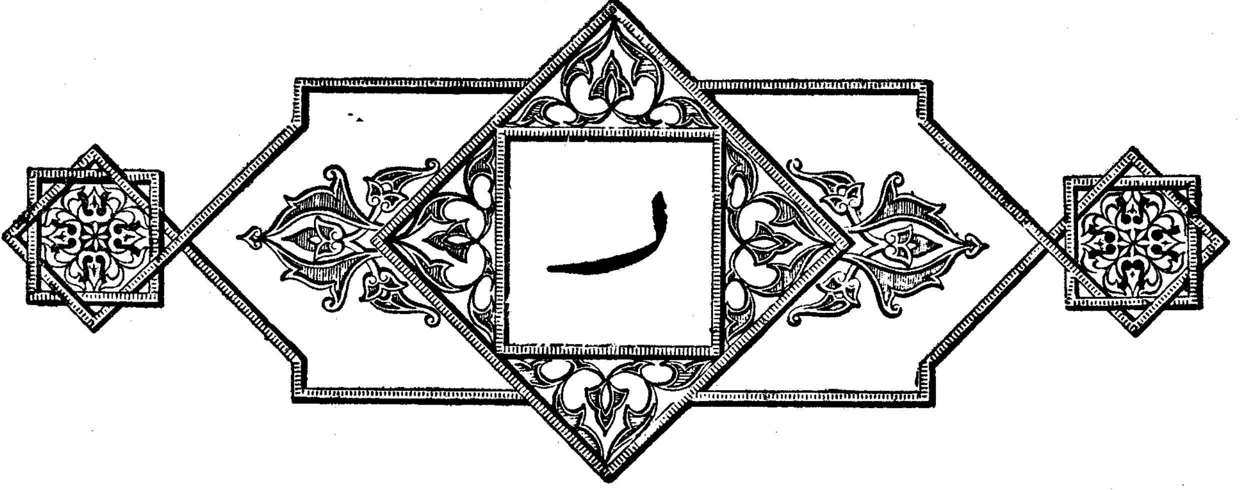
الذّئبة : تأنيث الذئب : ماء لبني ربيعة بن عبد الله ؛ وقال أبو زياد : هي ماء من مياه أبي بكر بن كلاب ، وهي في رملة ينزلها بنو ربيعة بن عبد الله بن أبي بكر .

الذّئبَين : بلفظ تثنية الذئب من السباع ؛ قال النابغة الجعدي :

أنامت بذي الذئبين في الصيف جُوْذَرَا

ذَيْمون : بفتح أوّله ، وآخره نون : قرية على فرسخين ونصف من بخارى ؛ ينسب إليها أبو القاسم عبد العزيز ابن أحمد بن محمد بن عبد الله بن زيد بن محمد بن عبد الله بن مرثد بن مقاتل بن حيان النبَطي البخاري الذيموني الفقيه الشافعي ، كان فاضلاً ، سمع أبا عمرو محمد بن صابر وجماعة ، سمع منه أبو محمد النخشبي وغيره ، والله أعلم .





باب الراء والألف وما يليهما

رابخٌ : بعد الألف باء موحدة مكسورة ، وآخره خاء معجمة : موضع بنجد في حسبان ابن دريد؛ ويقال : مشى حتى تربّخ أي استرخى .

رابغٌ : بعد الألف باء موحّدة ، وآخره غين معجمة : واد يقطعه الحاج بين البَزْواء والجُحْفة دون عَزْوَر ؛ قال كثير :

أقول وقد جاوزنَ من صَدْر رابغ
مَهامِهَ غُبْراً يفرع الأكمَ آلُها :
أألحيُّ أم صِيرانُ دومٍ تناوحتْ
بتَرِيَم قصراً واستحثت شمالُها
أرى حين زالت عير سلمى برابغ
وهاج القلوبَ السّاكنات زوالها
كأنّ دموع العين لما تخلّلتْ
مخارم بيضاً ، من تَمَنّي ، جمالُها

تمنّي : موضع ؛ وقال ابن السكيت : رابغ بين الجحفة ووَدّانَ ، وقال في موضع آخر : رابغ واد من دون الجحفة يقطعه طريق الحاجّ من دون عَزْوَر ، وقال الحازميّ : بطن رابغ واد من الجحفة له ذكر في المغازي وفي أيّام العرب ، وقال الواقدي : هو على عشرة أميال من الجحفة فيما بين الأبواء والجحفة ؛ قال كثير :

ونحن منَعنـا يوم مرٍّ ورابغ
من النّاس أن يُغزَى وأن يتكنّفا

يقال : أرْبَغَ فلان إبِلهُ إذا تركها ترد أيّ وقت شاءت من غير أن يجعل لها ظمأً معلوماً ، وهي إبل مربغة أي هاملة ؛ والرابغ : الذي يقيم على أمر ممكن له ، والرابغ : العيش الناعم .

رابِغَةُ : بعد الألف باء موحدة مكسورة ، وغين معجمة : من منازل حاجّ البصرة ، وهو مُتَعَشًّى بين إمَّرَة وطخفة ، وقيل : رابغة ماء لبني الحُلَيْف من بَجيلة جيران بني سلول . ورابغة أيضاً : جبل لغنيّ ، وقد ذكرت لغته في الذي قبله ، وروي رايغة ، بالياء تحتها نقطتان وغين معجمة .

رابَةُ : بعد الألف باء موحدة مخفّفة : بلدة في وسط جزيرة صقلية .

رائِجٌ : بعد الألف تاء مثناة من فوق مكسورة ، وجيم : أُطم من آطام اليهود بالمدينة وتسمى الناحية به ، له ذكر في كتب المغازي والأحاديث ؛ قال قيس بن الخطيم :

ألا إنّ بين الشَّرْعِيِّ ورائج
ضراباً كتجذيم السِّيال المصعَّدِ

قال ابن حبيب : الشرعي ورائج ومزاحم آطام بالمدينة وهو لبني زَعْوَرَا بن جُشَم بن الحارث بن الخزْرَج بن عمرو وهو النبيت بن مالك بن الأوس . والمراتج : الطرق الضيقة ، وأرتَجْتُ الباب أي أغلقته ، والرتاج : الباب المغلق .

راجِلٌ : بلفظ واحد الرَّجّالة : واد بنجد، وقيل : حَرّة راجل بين السرّ ومشارف حَوْران . وراجل : واد ينحدر من حرّة راجل حتى يدفع في السرّ .

الرّاحَةُ : موضع في أوائل أرض اليمن أظنّها قرية . وراحة فَرْوَع : موضع في بلاد خُزاعة لبني المصطلق منهم كان فيه وقعة لهم مع هُذَيل؛ فقال الجَمُوح ، رجل من بني سُلَيْم :

رأيتُ الأُلى يُلْحَوْنَ في جنب مالك
قُعوداً لدينا يومَ راحةِ فَرْوَعِ

تَخوتُ قلوبُ القومِ من كل جانب
كما خاتَ طيرُ الماء وِردَ مُلَمَّعِ

فإنْ تزعموا أنّي جَبُنْتُ فإنّكم
صدقتم ، فهلاّ جئتمُ يومَ ندّعي

عجبتُ لمن يَلْحاك في جنب مالك
وأصحابه حين المنيّة تلمَعُ[1]

راحٌ : قاع في طريق اليمامة إلى البصرة بين بَنْبانَ والجرْباء، والجرباء: ماءة لبني سعد بن زيد مناة بن تميم.

[1] في هذا البيت إقواء .

راخٌ : حصن باليمن من عمل الجَنَد .

رادِس : قال أبو عبيد البكري : البحر الذي على ساحله تونس بإفريقية يقال له رادس ، وبذلك سمي ميناؤها ميناء رادس ، وخبّرني رجل من أهل تونس أن رادس اسم موضع كالقرية يتعبّد فيه قوم .

رَارانُ : بتكرير الراء المهملة ، وآخره نون : قرية من قرى أصبهان ؛ ينسب إليها جماعة من الرواة ، منهم : أبو الحسين وقيل أبو الخير أحمد بن محمد بن عبد الله الراراني ، حدث عن عبد الله بن جعفر وأبي القاسم الطبراني ، روى عنه سعيد بن محمد بن عبدان ؛ ومن المتأخرين أبو الرجاء بدر بن ثابت بن روح بن محمد بن عبد الواحد الصوفي الراراني من بيت الحديث ، سمع الحديث ورواه ، ذكره أبو سعد في شيوخه وقال : مات سنة ٥٣٢ ، وميلاده في نيف وستين وأربعمائة .

رَاذانُ : بعد الألف ذال معجمة ، وآخره نون ، راذان الأسفل وراذان الأعلى : كورتان بسواد بغداد تشتمل على قرى كثيرة ؛ وقد نسب إليها قوم من المتأخرين ؛ وقال عبيد الله بن الحرّ :

أقولُ لأصحابي بأكناف جازرٍ
وراذانها : هل تأمُلون رجوعا ؟

وقال مرّة بن عبد الله النهدي في راذان المدينة فيما أحسب :

أيا بيت ليلى إنّ ليلى مريضةٌ
براذان لا خال لديها ولا عَمَمْ

ويا بيت ليلى لو شهدتك أعوَلت
عليك رجال من فصيح ومن عجمْ

ويا بيت ليلى لا بئسْتَ ولا تزل
بلادك يسقيها من الواكف الديمْ

وراذان أيضاً : قرية بنواحي المدينة جاءت في حديث عبد الله بن مسعود ؛ وينسب إلى راذان العراق جماعة، منهم : أبو عبد الله محمد بن الحسن الراذاني الزاهد ، مات سنة ٤٨٠ ؛ وإلى راذان المدينة ينسب : أبو سعيد الوليد بن كثير بن سنان المدَني الراذاني ، سكن الكوفة وهو مَدَنيّ الأصل ، روى عن ربيعة ابن أبي عبد الرحمن ، روى عنه زكرياء بن عدي .

راذَكانُ : قرية من قرى طوس ، وقيل : بليدة ، بعد الألف ذال معجمة ، وآخره نون ؛ خرج منها جماعة وافرة من أهل العلم ، ويقال : إن الوزير نظام الملك كان منها ؛ ينسب إليها أبو محمد عبد الله ابن هاشم الطوسي الراذكاني ، سكن نيسابور ، روى عن يحيى بن سعيد القطان ووكيع وغيرهما ، روى عنه عبد الله بن محمد بن شيرَوَيْه وكان ثقة ؛ والحسن بن أحمد بن محمد الراذكاني أبو الأزهر الطوسي من أهل الطابران قصبة طوس ، كان فقيهاً فاضلاً عفيفاً منقطعاً ، سمع أبا الفضل محمد بن أحمد ابن الحسن العارف وأبا عليّ الفضل بن محمد بن علي الفارْمَذي ، قرأ عليه أبو سعد في داره بالطابران ، قال : وصلْتُ إليه بعد جهد جهيد ، وكانت ولادته قبل سنة ٤٧٠ ، ووفاته في سنة نيف وثلاثين وخمسمائة .

رَازَانُ : بعد الألف زاي ، وآخره نون : قرية من قرى أصبهان بحوْمة التجار ؛ يَنسب إليها أبو عمرو خالد بن محمد الرازاني ، حدث عن الحسن بن عرَفة وغيره ، روى عنه أبو الشيخ الحافظ . ورازان أيضاً: محلّة ببرُوجِرد ؛ ينسب إليها أبو النجم زيد بن صالح بن عبد الله الرازاني من أهل الفقه ، سمع أبا نصر عبد السيد بن محمد بن عبد الا احد بن الصباغ وغيره ، ذكره أبو سعد في شيوخه وقال : مات غرّة المحرم سنة ٥٤٧ .

رَأسُ الإنسان : قال الأصمعي : الجبل الذي بين أجياد الصغير وبين أبي قبيس .

رأسُ الحمارِ : مدينة بحضرموت قريبة منها ، والله الموفق للصواب .

رَاسِبُ : أرض في شعر القُطامي ، ومعناه رَسَبَ الشيء في الماء إذا سَفَلَ فيه ، فهو راسبٌ ؛ وقال عرّام : بين مكّة والطائف قرية يقال لها راسب لخثعم .

رَأسُ صَليع : بفتح الصاد ، وكسر اللام ، وآخره عين مهملة : لعلّه موضع كان فيه يوم من أيّام العرب ، والله أعلم .

رَأسُ عَيْنٍ : ويقال رأس العين ، والعامة تقوله هكذا ، ووجدتهم قاطبة يمنعون من القول به ، وقد جاء في شعر لهم قديم قاله بعض العرب في يوم كان برأس العين بين تميم وبكر بن وائل، قتل فيه فارسُ بكر بن وائل معاويةَ بن فراس ، قتله أبو كابة جَزْء ابن سعد ، فقال شاعرهم :

هُمُ قَتَلوا عميدَ بني فراس
برأس العين في الحِجَج الخوالي

روى ذلك أبو أحمد ؛ وقال الأسود بن يَعْفُر :

فإنْ يكُ يومي قد دَنا وإخالُه
لوارده يوماً إلى ظلّ منهل

فقبليَ مات الخالدانِ كلاهما
عميدُ بني جَحْوَانَ وابن المضلَّل

وعمرو بن مسعود وقيس بن خالد
وفارس رأس العين سَلْمى بن جندل

وأسبابه أهلكن عاداً وأنزلت
عزيزاً يغنّي فوق غُرْفة مَوْكل

وهي مدينة كبيرة مشهورة من مُدُن الجزيرة بين حرّان ونصيبين ودُنيسر، وبينها وبين نصيبين خمسة عشر فرسخاً وقريب من ذلك بينها وبين حرّان، وهي إلى دنيسر أقرب، بينهما نحو عشرة فراسخ، وفي رأس عين عيون كثيرة عجيبة صافية تجتمع كلّها في موضع فتصير نهر الخابور، وأشهر هذه العيون أربع: عين الآس وعين الصرار وعين الرياحية وعين الهاشمية، وفيها عين يقال لها خَسَفْة سلامة، فيها سمك كبار ينظره الناظر كأنّ بينه وبينه شبراً ويكون بينه وبينه مقدار عشر قامات، وعين الصرار: هي التي نثر فيها المتوكل عشرة آلاف درهم ونزل أهل المدينة فأخذوها لصفاء الماء ولم يفقد منها شيء، فإنّه يبين مع عمقها ما في قعرها للناظر من فوقها، وعمقها نحو عشرة أذرع، وربّما أُخذ منها الشيء اللطيف لصفائها؛ كذا قال أحمد بن الطيب لكنّي اجتزتُ أنا برأس عين ولم أرَ هذه الصفة، وتجتمع هذه العيون فتسقي بساتين المدينة وتدير رحيّها ثمّ تصبّ في الخابور، وقال أحمد بن الطيب أيضاً: وفيها عين ممّا يلي حرّان تسمّى الزاهرية، كان المتوكل نزلها وبَنَى بها بناء، وكانت الزواريق الصغار تدخل إلى عين الزاهرية وإلى عين الهاشمية، وكان الناس يركبون فيها إلى بساتينهم وإلى قرقيسياء إن شاؤوا؛ قلت أنا: أمّا الآن فليس هناك سفينة ولا يعرفها أهل رأس عين ولا أدري ما سبب ذلك، فإن الماء كثير وهو يحمل سفينة صغيرة كما ذكروا، ولعل الهمم قصرت فعدم ذلك، قال: وبالقرب من عين الزاهرية عين كبريت يظهر ماؤها أخضر ليس له رائحة فيجري في نهر صغير وتدور به ناعورة يجتمع مع عين الزاهرية في موضع واحد فيصبان جميعاً من موضع واحد في نهر الخابور؛ والمشهور في النسبة إليها الرّسْعني، وقد نسب إليها الراسي، فممن اشتهر بذلك أبو الفضل جعفر بن محمد بن الفضل الراسي، يروي عن أبي نُعَيْم، روى عنه أبو يَعلى الموصلي وغيره، وهو مستقيم الحديث، وقال أبو القاسم الحافظ: جعفر بن محمد بن الفضل أبو الفضل الرّسعني، سمع بدمشق أبا الجماهير محمد بن عثمان التّنُوخي وسليم بن عبد الرحمن الحمصي ومحمد بن حميد وعلي بن عياش وأبا المغيرة الحمصيّين وإسحاق بن إبراهيم الحنيني ومحمد بن كثير المصيصي وسعيد بن أبي مريم المصري ومحمد بن سليمان بن أبي داود الحرّاني وعبد الله بن يوسف التنيسي وجماعة سواهم، روى عنه عبد الله ابن أحمد بن حنبل وأبو بكر الباغندي وزكرياء بن يحيى السجزي وأبو جعفر أحمد بن إسحاق البهلول وأبو الطيب محمد بن أحمد بن حمدان بن عيسى الورّاق الرسعني ومحمد بن العبّاس بن أيوب الأصبهاني الحافظ وغيرهم، قال علي بن الحسن بن عَلاّن الحرّاني الحافظ: هو ثقة، وقال البشاري: لَبّسَ القول.

رَأسُ ضَان: بالضاد المعجمة: جبل في بلاد دَوْس ذكر في حديث أبي هريرة.

رَأسُ القنطرة: قد ذكر في القنطرة لأن النسبة إليه قنطريّ.

رَأس الكلب: جبل باليمامة، ويقال: إنّما هي قارات تسمى رأس الكلب وقلعة بقومس أيضاً تسمّى رأس الكلب على يسار القاصد إلى نيسابور.

رَأس كيفا: من ديار مضر بالجزيرة قرب حرّان، كان عِبْرَته على السلطان ثلاثمائة ألف وخمسين ألف درهم، فتحها عياض بن غنم على مثل صلح الرّها بعد

أن غلب على أرضها في أيّام عمر بن الخطّاب ، رضي الله عنه ، وكان هشام بن عبد الملك قد أقطع ابنته عائشة قطيعة برأس كيفا تعرف بها قُبضت أيّام بني العبّاس .

رَأس وريسان : حصن في جبل وَصاب من أعمال زَبيد باليمن .

رَاسِك : مدينة من أشهر مُدُن مُكْران ولها رستاق يقال له الخروج ، وهي جُرُومٌ حارّة .

رَاسَةُ : من قرى اليمن .

رَاشْت : بالشين المعجمة ، وآخره تاء : بلد بأقصى خراسان ، وهو آخر حدود خراسان ، بينه وبين ترمذ ثمانون فرسخاً ، وهي بين جبلين ، وكان منها مدخل الترك إلى بلاد الإسلام للغارة عليهم فعمل الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك هناك باباً محكماً .

رَاشْتِيْنان : الشين معجمة ثمّ التاء المثناة من فوقها ، وياء آخر الحروف ساكنة ، ونون ، وآخره نون : من قرى أصبهان ؛ ينسب إليها أبو بكر أحمد بن محمد ابن جعفر بن أحمد بن إسحاق بن حمّاد ، سمع أبا القاسم الحسن بن موسى الطبري بتستَر وله أمالي ؛ ومنها أيضاً أبو طاهر إسحاق بن أبي بكر أحمد بن محمد بن جعفر الراشتيناني ولعلّه ولد الذي قبله ، والله أعلم ، روى عنه الحافظ أبو موسى الأصبهاني .

الرَّاشديّة : قرية من قرى بغداد .

راطية : موضع ، إن كان مأخوذاً من الأرطى فهو نبتٌ وإلاّ فهو مرتجل .

راعب : تنسب إليها الحمام الراعبيّة .

راغسرسنة : بعد الألف غين معجمة ، والسين مهملة مكررة ، وراء ، ونون : من قرى نسف .

رَاغَن : بعد الألف غين معجمة مفتوحة ، وآخره نون : من قرى صُغد سمرقند من الدّبوسية ، والله أعلم .

الرّافِدان : تثنية الرافد ، وهو العطيّة والحباء : دجلة والفرات ، وقيل البصرة والكوفة .

رَافٌ : بعد الألف فاء : اسم رملة ؛ قال بعضهم :

وتنظور من عيني لياح تصيّفت
مخارم من أجواز أعفر أو رافا

أي تنظر فأشبعَ الضمّ فتولد منه واو ؛ والرّأفُ والرّأفة في لغتهم الرحمة .

الرّافِقَةُ : الفاء قبل القاف ؛ قال أحمد بن الطيب : الرافقة بلد متصل البناء بالرقّة وهما على ضفة الفرات وبينهما مقدار ثلاثمائة ذراع ، قال : وعلى الرافقة سوران بينهما فصيل ، وهي على هيئة مدينة السلام ، ولها ربضٌ بينها وبين الرقّة وبه أسواقها ، وقد خرب بعض أسوار الرقة ؛ قلت : هكذا كانت أوّلاً فأما الآن فإن الرقة خربت وغلب اسمها على الرافقة وصار اسم المدينة الرقة ، وهي من أعمال الجزيرة مدينة كبيرة كثيرة الخير ، قال أحمد بن يحيى : لم يكن للرافقة أثر قديم إنّما بناها المنصور في سنة ١٥٥ على بناء مدينة بغداد ، ورتب بها جنداً من أهل خراسان ، وجرى ذلك على يد المهدي وهو ولي عهده ، ثمّ إن الرشيد بَنَى قصورها ، وكان فيما بين الرقة والرافقة فضاء وأرض مزارع ، فلمّا قام علي بن سليمان بن علي والياً على الجزيرة نقل أسواق الرقة إلى تلك الأرض ، وكان سوق الرقة الأعظم فيما مضى يعرف بسوق هشام العتيق ، فلمّا قدم الرشيد الرقة استزاد في تلك الأسواق ، وكان يأتيها ويقيم بها فعمرت مدة طويلة . والرافقة : من قرى البحرين ؛ عن نصر ؛ وقد خرج منها جماعة من أهل العلم ولهم تاريخ ، منهم : محمد

ابن خالد بن بجيلة الرافقي كان ينزلها ، ويقال : إن محمد بن إسماعيل البخاري روى عن الرافقي هذا في الصحيح ، روى عنه عبد الله بن موسى .

راكسة : من مياه عمرو بن كلاب ؛ عن أبي زياد .

رَاكِسٌ : واد ؛ وقال العبّاس بن مِرْداس السلمي :

لأسماء رسمٌ أصبحَ اليوم دارِسا ،
وأوحش إلاّ رَحْرَحان فراكِسا

وقال داود بن عوف أخو بني عامر بن ربيعة :

وإنّا ذممنا الأعلم بن خُوَيلد
وحلم عقالٍ إذ فقدنا أبا حَرْبِ

إذا ما حللتم بالوحيد وراكس
فذلك نصرٌ طائش عن بني وهبِ

راكَةُ : موضع أغارت فيه خثعم ومُسْلية على بني علكٍ فهزمتهم علكٌ ، فقال حَوْذانُ العَكّيّ :

صَبَرْنا يوم راكة حين شالتْ
علينا خثعمٌ ركناً صليبا

لقيناهم بكلّ أفلّ عضب
تخالُ شِهابَهُ قبَساً ثقيبا

رَالانُ : اسم جبل ؛ وأنشدوا فيه :

أو ما أقام مكانه رالان

قال أبو الفتح : من همز رألان فهو فعلان من لفظ الرّأل ، ومن لم يهمز احتمل أمرين : أحدهما أن يكون تخفيف رألان كقولك في تخفيف رأس راس ، والآخر أن يكون فَعْلان من رَوَلْتُ الخبز في السمن ونحوه إذا أشبعته منه، وكان قياسه رَوَلان كالجولان غير أنّه أعلّ على ما جاء من نحو داران وماهان .

رَام أرْدَشير : قال حمزة : هي مدينة تَدَّج التي بين أصبهان وخوزستان في الجبال .

رَاماشَاه : من قرى مرو الشاهجان .

رَامَان : آخره نون : ناحية من بلاد الفرس بالأهواز .

رَامَتَيْن : هو تثنية رامة يثنّى كما قيل عمايتين وهو واحد ، وهو رامة بعينه ، وقد ذكرناه بعد ؛ قال جرير :

يجعلن مدفع عاقِلَيْن أيامناً ،
وجعلن أمعز رامتين شمالا

وعاقلين أيضاً أراد به عاقلاً ، وفي هذا الموضع جاء :

تسألني برامتين سَلْجَما

رَامَجِرْد : بعد الميم جيم مكسورة ، وآخره دال مهملة : قرية من قرى فارس قتل بها عبد الله بن معمر ، وكان قدمها غازياً مع عبد الله بن عامر بن كُرَيْز فدُفن في بستان من بساتينها .

رامحٌ : من منازل إياد بالعراق ؛ قال أبو دؤاد الإيادي :

أقفر الدير فالأجارع ، من قو
مِي ، فرُوقٌ فرامحٌ فخفيّه

كلّها نحو الحيرة من أرض العراق .

رامَران : بفتح الميم ثمّ راء مهملة ، وآخره نون : قرية على فرسخ من نسا من خراسان .

رَأمٌ : مهموز ويخفف ، والرأم في الأصل البوّ أو ولد ظَأَرَتْ عليه غير أمّه ؛ قال بعضهم :

كأمّهات الرأم أو مطافلا

وهو جبل باليمامة تقطع منه الأرحاء ؛ قال الشاعر :

كأن حفيف الحصيتين على استِها
حفيفُ رحًى راميّة ضاع بوقُها

وهذا الجبل معترض مطلع اليمامة يحول بينها وبين

يبرين والبحرين والدهناء .

رامسٌ : بالسين المهملة : موضع في ديار محارب ؛ ورامس ، فاعل من الرمس : وهو التراب تحمله الريح فترمس به الآثار أي تعفوها . حدث عبد الملك ابن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه عن جدّه عمرو بن حزم قال : كتب رسول الله ، صلّى الله عليه وسلّم : هذا كتاب من محمد رسول الله لعظيم بن الحارث المحاربي أن له الجمعة من رامس لا يحاقّه أحد ، وكتب الأرْقَمُ .

رَامُش : بضم الميم ، وآخره شين : قرية من أعمال بخارى ؛ ينسب إليها أبو إسحاق إبراهيم الرامُشي ، يروي عن أبي عمرو محمد بن محمد بن صابر البخاري وغيره ، روى عنه أبو محمد النخشبي .

رامَشَهْرِستان : قال الإصطخري : ويقال إن المدينة القديمة بسجستان في أيّام العجم الأُول كانت فيما بين كرمان إلى ثلاث مراحل من زَرَنْج وأبنيتها وبعض بيوتها قائمة إلى هذه الغاية ، واسم هذه المدينة رام شهرستان ، ويقال إن نهر سجستان كان يجري عليها فانقطع ثِبْقٌ كان سُكِرَ من هِنْدَمَنْد فانخفض الماء عنها ومال فتَعَطّلَتْ فتحول الناس عنها وبنَوْا زَرَنْج ، فهي اليوم مدينة سجستان .

رَامَشِين : أظنّها من قرى همذان ؛ قال شيرُوَيْه : مظفّر بن الحسن بن الحسين بن منصور الرامشيني الشافعي ، روى عن أبي محمد الحسن بن أحمد بن محمد الأبهري الصفّار ، سمع منه المَعْداني ، وكان صدوقاً ؛ وأميري بن محمد بن منصور بن أبي أحمد ابن جيك بن بُسكَيْر بن أخرم بن قيصر بن يزيد بن عبد الله بن مسرور أبو المعالي الرامشيني ، قال شيرويه: قدم علينا مراراً ، روى عن أبي منصور المُقَوّمي وأبي الفضائل عبد السلام الأبهري وأبي محمد الحسن ابن محمد بن كاكا الأبهري المقري ، وكان فقيهاً أديباً فاضلاً فهماً متورّعاً صائماً ، وكان خادم الفقراء برامشين صدوقاً اسمه أميري .

رَامَن : بليدة بينها وبين همذان سبعة فراسخ وبينها وبين بُرُوجرد أحد عشر فرسخاً .

رَامَني : بعد الميم المفتوحة نون مكسورة ، بلفظ نسبة اللفظ إلى نفسك من رام يَروم : قرية على فرسخين من بخارى عند خنبون ، وقد خربت الآن ؛ وقد نسب إليها قوم من العلماء ، منهم : أبو أحمد بن حكيم بن لُقمان الرامني ، روى عن أبي عبد الله بن حفص البخاري وغيره ، روى عنه أبو الحسن علي بن الحسن بن عبد الرحيم القاضي .

رامُوسَة : من ضياع حلب على فرسخين تلقاء قنّسرين .

رامَهُرْمُز : ومعنى رام بالفارسيّة المراد والمقصود ، وهُرْمُز أحد الأكاسرة ، فكأنّ هذه اللفظة مركبة معناها : مقصود هُرْمُز أو مراد هرمز ؛ وقال حمزة : رامهرمز اسم مختصر من رامهرمز أردشير ، وهي مدينة مشهورة بنواحي خوزستان ، والعامّة يسمونها رامز كسلاً منهم عن تتمة اللفظة بكمالها واختصاراً ، ورامهرمز من بين مُدُن خوزستان تجمع النخل والجوز والأترنج ، وليس ذلك يجتمع بغيرها من مدن خوزستان ؛ وقد ذكرها الشعراء فقال وَرْد بن الورد الجعدي :

أمغترباً أصبحتُ في رَامَهُرْمُزٍ ؟
ألا كلّ كعبيٍّ هناك غريبُ

إذا راحَ ركبٌ مُصعِدون فقَلْبُه
مع المصعدين الرائحين جنيبُ

وإن القليب الفرد من أيمن الحمى
إليّ ، وإن لم آتِه ، لحبيبُ

ولا خيرَ في الدنيا إذا لم تزُر بها
حبيباً ولم يَطرُبْ إليك حبيبُ

وقال كعب الأشقري يذكر وفاة بشر بن مَرْوان :

حتى إذا خلّفوا الأهوازَ واجتمعوا
برامهرمز من وافَى به الخبرُ

نَعِيُّ بشر فحال القوم وانصدعوا
إلاّ بقايا إذا ما ذُكّروا ذكروا

رامَةُ : قد ذكرت لغتها في رام : وهي منزل بينه وبين الرّمادة ليلة في طريق البصرة إلى مكّة ومنه إلى إمّرَة ، وهي آخر بلاد بني تميم ، وبين رامة وبين البصرة اثنتا عشرة مرحلة ؛ وفيها جاء المثل :

تسألني برامتَين سَلْجَما

وقيل : رامة هضبة ، وقيل : جبل لبني دارم ؛ قال جرير :

حيِّ الغَداةَ برَامة الأطلالا
رَسْماً تحَمّلَ أهلُهُ فأحالا

إنّ السّواريَ والغواديَ غادرَتْ
للريح مخترَقاً بـهِ ومَجالا

لم ألقَ مثلكَ بعد عهدك منزلاً ،
فسُقيتَ من سَبَل السّماكِ سجالا

أصبحْتَ بَعد جميع أهلك دِمنَةً
قَفْراً وكنتَ مَرَبّةً مِحْلالا

ورامة أيضاً : من قرى البيت المقدس ، بها مقام إبراهيم الخليل، عليه السلام ؛ وقال بشر بن أبي خازم:

عفَتْ من سُلَيْمى رامةٌ فكثيبُها ،
وشَطّتْ بها عنك النّوَى وشُعوبُها

وغَيّرَها ما غَيّرَ النّاسَ قبلها ،
فبانَتْ وحاجات النّفوس نصيبُها

وقال الحرْمازي : سألتِ امرأةٌ من أهل البادية زوجها فقالت : أطعمني سَلْجَماً ، فقال : من أين سلجم هناك ؟ وأنشأ يقول :

تسألني برامتَين سَلْجما
يا هند لو سألت شيئاً أمما
جاء به الكَرِيُّ أو تيَمّما

فنَمى هذا الكلام إلى محمد بن سليمان فأمر بالرامتَين فزُرعتا عن آخرهما سَلْجماً .

راميثَن : بكسر الميم ، وسكون الياء ، وثاء مثلثة ، وآخره نون : قرية ببخارى ؛ ينسب إليها روح بن المستنير أبو إبراهيم الراميثني البخاري ، روى عن المختار بن سابق وغيره ، روى عنه محمد بن هاشم بن نعيم ، وذكرها العمراني بالزاي .

رامِي : بلفظ واحد الرماة : جزيرة في بحر شَلاهِط في أقصى بلاد الهند عظيمة ، يقولون إنّها ثمانمائة فرسخ وبها عدّة ملوك لا يدين بعضهم لبعض ، ولعلّها الجزيرة المعروفة بسَيَلان ، فإن سيلان خبُبّرت بمثل هذه الصفة .

الرّانُ : مدينة بين مراغة وزَنجان ، قيل : فيها معدن ذهب ومعدن الأُسْرُب ، قال مِسعَر : واستعملت منه مُرْداسَنْجاً فحصل لي من كلّ مَناً دانق ونصف فضّة ، ووجدت فيه اليَبْرُوح كثيراً عظيم الخلقة يكون الواحد منه عشرة أذرع وأكثر من ذلك ، وفي هذه المدينة نهر من شرب منه أمن الحصاة أبداً ، وبها حشيشة تُضحك من تكون معه حتى يخرج به الضحك إلى الرّعونة وإن سقطت منه أو شيء منها اعتراه حزنٌ لذلك وبكاء ، وبها حجارة بيض غير

شفافة تقيم الرصاص ، ويقع بها من السحاب دُوَيبّةٌ تنفع من داء الثعلب باللَّطوخ ، هكذا ذكره مِسعَر ابن مهلهل ، والذي عندي أن الرّان وأرّان واحد ، وهي ولاية واسعة من نواحي أرمينية ؛ قال عمر بن محمد الحنفي يمدح محمد بن عبد الواحد اليمامي :

حتى أتى بجبالِ الرّان مُنتجعاً
من وابل غيثُ جَوْد ينَعْشُ البشرا
وأحكَمَ الرّانَ حتى نام صاحبُها
أمناً وشرّد عنها من بَغَى أشَرا

وقال أيضاً :

يا ويح نَفس سَرَتْ طوارقُها
بالهَـمّ فالهمُّ لا يُفارقُها
وويح نجديّـة مُنَعّمة
أضحى مُقيماً بالرّانِ وامقُها
فكم أتَى الآن دون مطلبها
من عُرُض قد بَدَتْ مهارقُها
ومن جبال بالرّانِ قد قُرِنَتْ
إلى جبـالٍ اخرى تُساوِقُها
فلَيتَ عيني ترى، إذا نظرتْ ،
نجداً وقد أينعَتْ حَدائقُها

والرّانُ : حصن ببلاد الروم في الثغر قرب مَلَطية ، وبالقرب منه حصن كَرْكَر ، ذكره المتنبي في مدح سيف الدولة حيث قال :

وبتن بحصن الرّان رَزحى من الرجى ،
وَكلُّ عزيزٍ للأمـير ذليـلُ

وقال أيضاً :

فكأنّ أرجُلَها بتُربْة مَنبج
يطرحنَ أيديها بحصن الرّانِ

رانِي : بنونين : اسم موضع .

رانُوناء : بعد الألف نون ، وواو ساكنة ، ونون أُخرى ، وهو ممدود ؛ قال ابن إسحاق في السيرة : لما قدم النبيّ ، صلّى الله عليه وسلّم ، المدينة أقام بقُباء أربعة أيّام وأسس مسجده على التقوى وخرج منها يوم الجمعة فأدركَتْ رسول الله ، صلّى الله عليه وسلّم ، الجمعةُ في بني سالم بن عوف وصلاّها في المسجد الذي في بطن الوادي وادي رانوناء ، فكانت أوّل جمعة صلاّها بالمدينة ، وهذا لم أجده في غير كتاب ابن إسحاق الذي لخّصه ابن هشام ، وكلٌّ يقول صلّى بهم في بطن الوادي في بني سالم ؛ ورانوناء بوزن عاشوراء وخابوراء .

راوَر : بتكرير الراء ، وفتح الواو : مدينة كبيرة بالسند من فتوح محمد بن القاسم الثقفي .

راوَسان : بسين مهملة ، وآخره نون : من قرى نيسابور .

رُؤُوس الشياطين : قال ابن قُتيبة في المشكل : هو جبل بالحجاز متشعّب شنعُ الخلقة .

راوَنج : ويقال ريونج ، وقد ذكرت هناك .

الرّاوَنْدان : قلعة حصينة وكورة طيبة معشبة مشجرة من نواحي حلب .

راوَنْد : بفتح الواو ، ونون ساكنة ، وآخره دال مهملة : بليدة قرب قاشان وأصبهان ، قال حمزة : وأصلها راهاوند ، ومعناه الخير المضاعَف ؛ قال بعضهم : وراوند مدينة بالموصل قديمة بناها راوند الأكبر بن بيوراسف الضحاك ، وذكر أن رجلين من بني أسد خرجا إلى أصبهان فآخيا دهقاناً بها في موضع يقال له راوند ونادَماه فمات أحدهما وبقي الأسدي الآخر والدهقان ، فكانا ينادمان قبره ويشربان كأسين

ويصبّان على قبره كأساً ، ثمّ مات الدهقان فكان الأسدي الغابر ينادم قبريهما ويترنم بهذا الشعر ، وقال بعضهم : إن هذا الشعر لقُسّ بن ساعدة الإيادي في خليلَين كانا له وماتا ، وقال آخرون : هذا الشعر لنصر بن غالب يرثي أوس بن خالد وأُنيساً :

نديميّ هُبّا طالما قد رقدتما ، أجِدّكما لا تقضيان كَرَاكُما
أجِدّكُما ما ترثيان لموجَع حزين على قبريكما قد رثاكما
ألم تعلما ما لي براوَنْدَ كلّها ولا بخُزَاقٍ من صديقٍ سواكما
جرى النوم بين العظم والجلد منكما كأنّكما ساقي عُقار سَقَاكما
أصُبّ على قبريكما من مُدامة ، فإلاّ تذوقاها تُرَوّ ثَرَاكما
ألم ترحماني أنّني صرتُ مفرداً وأنّيَ مشتاقٌ إلى أن أراكما
فإن كنتما لا تسمعان فما الذي خليليّ عن سمع الدّعاء نهاكما ؟
أُقيم على قبريكما لستُ بارحاً طوَالَ اللّيالي أو يُجيبَ صَدَاكما
وأبكيكما طول الحياة ، وما الذي يردّ على ذي عَوْلة إن بكاكما ؟

وينسب إلى راوند زيد بن عليّ بن منصور بن عليّ بن منصور الراوندي أبو العلاء المعدّل من أهل الريّ ، سمع أبا القاسم إسماعيل بن حمدون بن إبراهيم المزكّي الرازي وأبا نصر أحمد بن محمد بن صاعد القاضي وأبا محمد عبد الواحد بن الحسن بن الصفّار وأجازه السمعاني ، وكان مولده في سنة ٤٧٢ .

راوَن : بفتح الواو ، وآخره نون : بليدة من نواحي طُخارستان شرقي بلخ ليست بالكبيرة ، كانت ليحيى ابن خالد بن برمك ، كثيرة الخير ، ليس يسلم على أهلها والٍ ؛ قال الكعبي أبو القاسم البلخي : ونحن ممّن ابتُلي بهم ولكن سلّم الله منهم ؛ ينسب إليها عبد السلام بن الراوني ، وليَ القضاء براون ، وكان فقيهاً مناظراً ، سمع أبا سعد أسعد بن الظهير ، ذكره أبو سعد في شيوخه .

راوَنْسَر : بفتح الواو ، وسكون النون ، وسين مهملة مفتوحة ، وآخره راء : من قرى أرْغيان ؛ ينسب إليها محمد بن عبد الله الراونسري .

راوَنير : الواو مفتوحة ، وآخره راء مهملة : من قرى أرغيان كبيرة ؛ وقد نُسب إليها قوم من العلماء ، منهم : عمر بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن عبد الله الخطيب الأرغياني أبو العباس من أهل راونير إحدى قرى أرغيان أخو الإمام أبي نصر الأرغياني الأكبر منه ، كان فقيهاً صالحاً سديداً حسن السيرة كثير الخير ، ورد نيسابور وتفقّه على الإمام أبي المعالي الجوَيني وأقام بها مدّة ثمّ رجع إلى الناحية وسمع الأستاذ أبا القاسم القُشَيري وأبا الحسن عليّ بن أحمد الواحدي وأبا حامد أحمد بن الحسن الأزهري وأبا نصر أحمد بن محمد بن محمد بن المسيب الارغياني وأبا القاسم المطهر بن محمد البحيري وأبا بكر محمد بن القاسم الصفّار ، كتب عنه أبو سعد وأبو القاسم الدمشقي ، وتوفي بنيسابور في الثاني والعشرين من شهر رمضان سنة ٥٣٤ .

راوِيَةُ : بكسر الواو ، وياء مثناة من تحت مفتوحة ، بلفظ راوية الماء : قرية من غوطة دمشق بها قبر أمّ كُلثوم وقبر مدرك بن زياد الفزاري صحابي ، قدم

الشام مع أبي عبيدة فمات بدمشق فدُفن براوية ، وهو أوّل مسلم دفن بها ؛ عن ابن عساكر ؛ والمصّا ابن عيسى الكلاعي الزاهد كان يسكن راوية من قرى دمشق وصحب سليمان الخوّاص وحدث عن شعبة ، حكى عنه القاسم بن عثمان الجوعي وأحمد بن أبي الحواري وعبيد بن عصام الخراساني .

راهِصٌ : قال أبو زياد الكلابي : راهص من جبال أبي بكر بن كلاب ، وأنشد أبو الندى :

رَوَيْتَ جريراً يوم أذرعة الهوى
وبُصرَى وقادَتك الرياحُ الجنائبُ

سقى الله نجداً من ربيع وصيّف ،
وخُصّ بها أشرافُها فالجوانبُ

إلى أجلَى فالمطلبين فراهص ،
هناك الهوَى لو أنّ شيئاً يقاربُ

وفي كتاب الأصمعي : ولبني قريط بن عبد بن أبي بكر بن كلاب راهص أيضاً ، وهي حرّة سوداء ، وهي آكام منقادة تسمّى نعل راهص ثمّ الجفر جَفْر البَعْر .

راهِطٌ : بكسر الهاء، وطاء مهملة : موضع في الغوطة من دمشق في شرقيه بعد مَرْج عذراء إذا كنت في القُصير طالباً لثنية العُقاب تلقاء حمص فهو عن يمينك ؛ وسمّاها كثيّر نقعاء راهط ، قال :

أبوكم تلاقَى يومَ نقعاء راهط
بني عبد شمس وهي تُنفَى وتُقْتل

راهط : اسم رجل من قضاعة ، ويقال له مرج راهط ، كانت به وقعة مشهورة بين قيس وتغلب ، ولما كان سنة ٦٥ مات يزيد بن معاوية ووليَ ابنه معاوية بن يزيد مائة يوم ثمّ ترك الأمر واعتزل وبايَعَ الناسُ عبد الله بن الزبير ، وكان مروان بن الحكم بن أبي العاصي بالشام فهَمّ بالمسير إلى المدينة ومبايعة عبد الله ابن الزبير ، فقدم عليه عبيد الله بن زياد فقال له : استحييتُ لك من هذا الفعل إذ أصبحتَ شيخ قُرَيش المشار إليه وتُبايع عبد الله بن الزبير وأنت أولى بهذا الأمر منه؟ فقال له : لم يفت شيء ، فبايعه وبايعه أهل الشام وخالف عليه الضحاك بن قيس الفهري وصار أهل الشام حزبين : حزبٌ اجتمع إلى الضحاك بمرْج راهط بغوطة دمشق كما ذكرنا ، وحزبٌ مع مروان بن الحكم ووقعت بينهما الواقعة المشهورة بمرج راهط قُتل فيها الضحاك بن قيس واستقام الأمر لمروان ؛ وقال زُفَرُ بن الحارث الكلابي وكان فرّ يومئذ عن ثلاثة بنين له وغلام فقُتلوا :

لعمري لقد أبقَتْ وقيعةُ راهط
لمروان صدعاً بيننا متنائيـا

أريني سلاحي ، لا أبا لك ! إنّني
أرى الحرب لا تزداد إلاّ تماديا

أيَعْدَ ابن عمرو وابن مَعْن تتابعا
ومقتل همّام أُمَنّى الأمانيا

وتذهبُ كلبٌ لم تَنَلْها رماحُنا ،
وتُترك قَتلى راهط هي ما هيا

فلم تُرَ مني نبوَةٌ قبل هذه ،
فِراري وتركي صاحبيّ ورائيا

عشية أُجرى بالقرينَين لا أرى
من النّاس إلاّ مَنْ عليّ ولا ليا

أيذهبُ يومٌ واحدٌ إن أسأتُه
بصالح أيّامي وحسن بلائيا ؟

فلا صلحَ حتّى تنحط الخيلُ بالقنا
وتثأر من نسوان كلب نسائيا

فقد ينبت المرعى على دِمَنِ الثّرَى
وتبقى حزازات النفوس كما هيا

قال ابن السكيت : فُرَاقِدُ هضبة حمراء بالحرة بوادٍ يقال له راهط .

رَاهُونُ : رستاق بالسند مجاورة للمنصورة وزروعها مباجس قليلة الثمر إلاّ أن لهم مواشي كثيرة .

رَأيَان : بلفظ تثنية رأي : جبل بالحجاز . ورايَان : من قرى ناحية الأعلم من نواحي همذان ؛ قال شيرويه : مطهر بن أحمد بن عمر بن محمد بن صالح أبو الفرج روى عن أبي طالب بن الصباح وهرون بن طاهر وعامة مشايخنا ، وكان ثقة صدوقاً حسن السيرة فاضلاً ، مات برأيَان الأعلم في جمادى الآخرة سنة ٥٠٠

رَائِسٌ : بعد الألف ياء مثناة من تحت ، كأنّه فاعل من الرياسة : بئر لبني فزارة وجبل في البحر الشامي ؛ قال النعمان بن بشير :

كيف أرعاك بالمغيب ودوني
ذو ضَفير فرائس فمَغَان ؟

وقال النعمان أيضاً :

أمِنْ أن ذكرتَ ديارَ الحبيـ
ـب عاد لعينيك تَسكابُها
فبتَّ العميدَ ونامَ الخلـ
ـيُّ واعتادَ نفسك أطرابها
إذا ما دمشقُ قُبَيْـلَ الصّبا
ح غُلّق دونك أبوابها
وأمستْ ومن دونها رائسٌ ،
فأيّانَ من بعد تنتابها ؟

رَائِـعٌ : يقال : فرس رائع أي جواد، وشيء رائع أي حسَن كأنّه يروع لحسنه أي يبهت ويَشغل عن غيره : وهو فِناء من أفنية المدينة .

الرّائِعَةُ : تأنيث الذي قبله ، دارُ رائعةَ : موضع بمكّة فيه مدفنُ آمنة بنت وهب أم رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وقيل : بل دفنت بالأبواء بين مكّة والمدينة ، وقيل : بمكّة في شعب أبي دُبّ ؛ وقيل : رائعة ماء على متن الطريق لبني عُميلة ؛ وقال السّكوني : الرائعة منزل في طريق البصرة إلى مكّة بعد إمّرَةَ وقبل ضرية ، وقد ذكرناه فيما تقدم .

الرّائِغَةُ : بالغين المعجمة، قال الحفصي : الرائغة نخل لبني العنبر باليمامة ، وبالغين المعجمة والباء الموحدة رواية فيه ، وهو غلط يحتاج إلى كشف ، وفي كتاب أبي زياد : الرايغة ، بالياء والغين معجمة ، ماء لبني غنيّ بن أعصر بعد إمّرة وسُواج جبل لهم ، والرائغة تنسب إلى سُواج .

الرّايَةُ : هي محلة عظيمة بفسطاط مصر ، وهي المحلة التي في وسطها جامع عمرو بن العاص ، إنّما سميت الراية لأن عمرو بن العاص لما نزل محاصراً للحصن ، كما ذكرنا في الفسطاط ، وكان في صحبته قبائل كثيرة من العرب واختطت كل قبيلة خطة بأرض مصر هي معروفة بهم إلى الآن وكان في صحبته قوم من قريش والأنصار وخزاعة وغفار وأسلم ومُزَينة وأشجع وجهينة وثقيف ودَوس وعبس وجُرَش والليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة والعنقاء فلم يكن لكل بطن من هؤلاء من العدد ما ينفرد بدعوة في الديوان ، وكره كل بطن أن يُدعى باسم قبيل غيره وتشاحّوا في ذلك ، فقال عمرو بن العاص : فأنا أجعل راية ولا أنسبها إلى واحد منكم ويكون موقفكم تحتها وتسمون منزلكم بها ، فأجابوه إلى ذلك ، فكانت الراية لهم كالنسب الجامع وكان ديوانهم عليها واختطوا كلهم في موضع واحد، فسميت هذه الخطة بهم لذلك. ورايةُ القُلزُم : كورة من كور مصر القبليّة . وراية :

موضع في بلاد هذيل ؛ قال قيس بن العيزارة الهذلي وهو في أسرهم :

وقال نساءٌ : لو قَتَلتَ نساءنا ،
سواكنّ ذو البثّ الذي أنا فاجع

رجالٌ ونسوان بأكناف راية
إلى حُشُن ، تلك العيون الدوامع

باب الراء والباء وما يليهما

الرُّبَا : بضم أوّله ، وتخفيف ثانيه ، مقصور ، جمع ربوة ، وهو ما علا من الأرض : وهو موضع بين الأبواء والسّقيا من طريق الجادّة بين مكّة والمدينة ؛ وفي شعر كثيّر :

وكيف ترجّيها ومن دون أرضها
جبالُ الرُّبا تلك الطوالُ البواسق ؟

رَبَابٌ : بفتح أوّله ، وتخفيف ثانيه ، وتكرير الباء الموحدة ؛ وهو في اللغة السحاب الأبيضُ ، وقيل : السحاب الذي تراه كأنّه دون السحاب قد يكون أبيضَ وقد يكون أسودَ : وهو موضع عند بئر ميمون بمكّة . ورباب أيضاً : جبل بين المدينة وفَيد على طريقٍ كان يُسلَك قديماً يذكر مع جبل آخر يقال له خولة مقابل له،وهما عن يمين الطريق ويساره.

رُبَابٌ : بضم أوّله ، وتخفيف ثانيه ، وتكرير الباء أيضاً ؛ وهو في اللغة جمع رُبّى ، وهي الشاة إذا ولدت ، وهو ما بين الولادة إلى شهرين ، وقال الأصمعي : جمع الرُّبّى رُباب ؛ قال بعضهم :

خليلُ خَوْدٍ غرّها شبابُه ،
أعجبها إذ كبرت رُبابُه

ويقال : كان ذلك في رُبّى شبابه ورُبّانه ورَبّانه أي أوّله : وهو أرض بين ديار بني عامر وبَلْحارث ابن كعب ، قيل : الرباب في ديار بني عامر في منتهى سيل بيشة وغيرها من الأودية في نجد ؛ وقال عبد الله ابن العجلان النهدي :

ألا إنّ هنداً أصبحتْ عامريّةً ،
وأصبحتُ نَهديّاً بنجدين نائيا

تحلّ الرّياض في نمير بن عامر
بأرض الرباب أو تحلّ المطاليا

وقال جابر بن عمرو المرّي :

كأنّ منازلي وديارَ قَومي
جنوبُ قنا وروضات الرُّبابِ

وهذه منازل مُرّة بن غطفان بنواحي الحجاز ؛ وقال :

وحلّتْ روضَ بيشة فالرّبابا

رَبَاحٌ : بفتح أوّله ، وآخره حاء مهملة ؛ الرِّبح والرَّبَح، مثل شِبْه وشَبَه : اسم ما ربحه التاجر وكذلك الرَّباح بالفتح ؛ والرُّباح : دُوَيْبّة كالسّنَّوْر ؛ ورَبَاح في قول الشاعر :

هذا مقامُ قَدَمَيْ رَبَاحِ

فهو اسمُ ساق ، وأمّا المقصود ههنا فهو قلعة رَبَاح : مدينة بالأندلس من أعمال طُليطلة استولى عليها الأفرنج منذ سبعين سنة أو نحوها ، وهي غربي طليطلة وبين المشرق والجوف من قرطبة ، ولها عدّة قرى ونواحٍ ويسمونها الأجزاء يقوم مقام الإقليم كما ذكرنا في اصطلاحهم في لفظة الإقليم في أوّل الكتاب منها جزء البكريّين وجزء اللخميّين وغير ذلك ؛ وقد نسب إلى هذه المدينة قوم ، منهم : محمد بن سعد الرباحي صاحب نحو ولغة وشعر ويقال له الجياني أيضاً نسب إلى مدينة جيان ؛ والفقيه المحدث محمد ابن أبي سهلويه الرباحي ؛ وقاسم بن الشارح الرباحي المحدث الفقيه .

رِبَاعٌ : بكسر أوّله ، وآخره عين مهملة ، جمع رَبْع : موضع ؛ عن ابن دُريد .

الرُّبّانُ : بضمّ أوّله ، وتشديد ثانيه ، وآخره نون ؛ ورُبّان الشيء : أوّله ، ومنه رُبّان الشباب : وهو ههنا ركن ضخم من أركان أجإ .

الرُّبّانيّة : بالضم : من مياه بني كليب بن يربوع بأرض اليمامة ؛ عن محمد بن إدريس بن أبي حفصة .

الرَّبايضُ : جمع ربيضة ، كأنّه واحدة مرابض الإبل والغنم : وهو وادي ربايض في شعر عَبْدة بن الطبيب .

الرَّبايعُ : جمع ربيعة ، وهي بيضة الحديد ، والربيعة أيضاً : الحجر يُرتبع أي يشال ؛ قال السكوني : إذا صدرتَ عن سميراء تقاودت لك أعلام يقال لها الرّبايع شرقي الطريق مصعداً ؛ وقال الأسود : الربايع أكناف من بلاد بني أسد ؛ قال : وأنشدنا أبو الندى :

وبين خَوّين زقاق واسعْ
زقاق بين التين والربايعْ

وقالت امرأة :

لعمرك للغمران غمرًا مقلّد
فذو نجَب غُلاّنُه ودوافعُهْ
وخَوٌّ إذا خَوٌّ سقته ذِهابُه
وأمرَعَ منه تينُه وربايعُهْ
أحبُّ إلينا من فراريج قرية
تزَاقى ومن حيّ تَنَـقّ ضفادعه

وقال الأصمعي : الربايع بينه وبين حَبَشَى ، وهو جبل يشترك فيه الناس .

رَبَبٌ : بباءين موحدتين : واد بنجد من ديار عمرو ابن تميم ، وقيل : من بلاد عُذرة ممّا يلي الشام من وراء أيلة ؛ عن نصر .

رُبَـخُ : آخره خاء معجمة ، وهو بوزن زفر ، وهو معدول من رابخ ، وهي المرأة التي يغشى عليها عند الجماع أي تفتّر حواسها ، ولعلّ الماشي في هذا الموضع يتعب حتى يَرْبخ : وهو جبل .

رَبَذٌ : بالتحريك ، والذال معجمة : جبل عند الرَّبَذَة ، قالوا : وبه سميت الربذة .

الرَّبَذَةُ : بفتح أوّله وثانيه ، وذال معجمة مفتوحة أيضاً ؛ قال أبو عمرو : سألت ثعلباً عن الربذة اسم القرية فقال ثعلب : سألت عنها ابن الأعرابي فقال : الربذة الشدة ، يقال : كنّا في ربذة فانجلت عنا ، وفي كتاب العين : الربذ خفة القوائم في المشي وخفة الأصابع في العمل ، تقول : إنّه لرَبذة ، والربذات : العهون التي تعلق في أعناق الإبل ، الواحدة ربذة ، وقال ابن الكلبي عن الشرقي : الربذة وزَرود والشقرة بنات يثْرب بن قانية بن مهليل بن إرم بن عبيل بن أرفخشد ابن سام بن نوح ، عليه السلام . والربذة : من قرى المدينة على ثلاثة أيّام قريبة من ذات عرق على طريق الحجاز إذا رحلت من فيد تريد مكّة ، وبهذا الموضع قبر أبي ذر الغفاري ، رضي الله عنه ، واسمه جُندب ابن جُنادة ، وكان قد خرج إليها مغاضباً لعثمان بن عفان ، رضي الله عنه ، فأقام بها إلى أن مات في سنة ٣٢ ؛ وقرأت في تاريخ أبي محمد عبيد الله بن عبد المجيد بن سيران الأهوازي قال : وفي سنة ٣١٩ خربت الربذة باتصال الحروب بين أهلها وبين ضرية ثمّ استأمن أهل ضرية إلى القرامطة فاستنجدوهم عليهم فارتحل عن الربذة أهلها فخربت ، وكانت من أحسن منزل في طريق مكّة ، وقال الأصمعي يذكر نجداً : والشرف كبدُ نجد ، وفي الشرف الربذة ، وهي الحمى الأيمن ، وفي كتاب نصر : الربذة من منازل

الحاج بين السليلة والعُمَق ؛ وينسب إلى الربذة قوم ، منهم : أبو عبد العزيز موسى بن عُبيدة بن نشيط الربذي ؛ وأخواه محمد وعبد الله ، روى عبد الله عن جابر عن عقبة بن عامر ، روى عنه أخوه موسى ، وقتله الخوارج سنة ١٣٠ ، وغيره ، وفي تاريخ دمشق : عبد الله بن عبيدة بن نشيط الربذي مولى بني عامر بن لؤي ، وفد على عمر بن عبد العزيز ، رضي الله عنه ، وروى عنه وعن عبيد الله بن عتبة وعن جابر بن عبد الله مرسلاً ، روى عنه عمر بن عبد الله بن أبي الأبيض وصالح بن كَيسان وأخوه موسى بن عبيدة ، قال محمد بن أحمد بن يعقوب بن شيبة قال : وروى موسى ابن عبيدة الرَّبذي ، وهو ضعيف الحديث جداً وهو صدوق ، عن أخيه عبد الله بن عبيدة ، وهو ثقة وقد أدرك غير واحد من الصحابة ؛ كذا فيه سواء ضعيف الحديث ثمّ قال صدوق .

الرَّبَضُ : بالتحريك ، وآخره ضاد معجمة ، وهو في الأصل حريم الشيء ، ويقال لزوجة الرجل رَبْضه ورُبْضه ؛ قال أبو منصور : الرُّبْض فيما قال بعضهم أساس المدينة والبناء ، والرَّبَض ما حوله من خارج ، الأوّل مضموم والثاني بالتحريك ، وقال بعضهم : هما لغتان ، الأرابض كثيرة جداً وقلّ ما تخلو مدينة من ربض ، وإنّما نذكر ما أضيف فصار كالعلم أو نسب إليها أحد من العلماء .

رَبَضُ أبي عَوْن : واسمه عبد الملك بن يزيد : ببغداد في شارع دار الرقيق في الدرب النافذ إلى دار عبد الله بن طاهر ، وكان أبو عون من موالي المنصور ، وكان يتولى له مصر ثمّ عزل عنها .

رَبَض أصبهان : ويقال له ربض المدينة ؛ ينسب إليه أبو شكر أحمد بن محمد بن علي الربضي ، سمع الأصبهانيين ، حدث عنه سليمان بن أحمد الأصبهاني .

رَبَضُ أبي حنيفة : محلة كانت ببغداد قرب الحريم الطاهري بالجانب الغربي تتصل بباب التّين من مقابر قريش ، ينسب إلى أبي حنيفة أحد قواد المنصور وليس بصاحب المذهب .

رَبَضُ حَرْب : هي المحلة المعروفة اليوم بالحربية ، وقد ذكرت .

رَبَض حَمْزَة بن مالك بن الهيثم الخزاعي : بالجانب الغربي كانت وخربت .

رَبَض حُمَيد بن قحطبة الطائي : ببغداد متصل بالنصرية والنّصرية اليوم عامرة ، وربض حميد خراب ويتصل به ربض الهيثم بن سعيد بن ظهير ، وكان حميد أحد النقباء في دولة بني العباس .

ربض الخوارِزْميّة : يتصل بربض الفرس بالجانب الغربي ، كان ينزلها الخوارزمية من جند المنصور ، وفي هذا الربض درب النجّارية أيضاً .

ربض الدّارَين : بحلب أمام باب أنطاكية في وسطه قنطرة على قُوَيق ، قال أحمد بن الطيب الفيلسوف : كان محمد بن عبد الملك بن صالح بناه وبنى فيه داراً ، أعني الربضَ ، ولم يستتمه وأتمه سيما الطويل ورَمّ ما كان استهدم منه وصيّر عليه باب حديد حذاء باب أنطاكية أخذه من قصر بعض الهاشميين بحاب يسمى قصر البنات وسمّى الباب باب السلامة وبَنَى سيما فيه داراً أيضاً مقابلة لدار عبد الملك بن صالح فسمّي ربض الدارين لذلك .

ربض الرّافِقَة : قد نسب إليه ، وهو الذي يسمّى الرّقة ، وهوكان ربضاً للرافقة فغلب الآن على اسم المدينة .

ربض رُشَيْد : متصل بربض الخوارزمية ببغداد ، ورشيد مولى للمنصور ، وهو والد داود بن رشيد المحدث .

ربض زِيادٍ : بشيراز ؛ ينسب إليه أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن عثمان بن المثنى أبو المثنّى الباهلي الشيرازي ، كان ينزل ربض شيراز فنسب إليه ، روى عنه سلمة ابن شبيب وطبقته .

ربض سعيد بن حُمَيد : متصل بربض رشيد الذي قبله .

ربض زُهير بن المسيب : متصل أيضاً بربض سعيد ابن حميد ببغداد .

ربضُ سُلَيمان بن مجالد : أحد موالي المنصور ، وقد وليَ له الولايات الجليلة .

ربض عُثمان بن نُهيك : متصل بربض الخوارزمية ، وكان عثمان بن نهيك على حرس المنصور .

ربض قُرْطُبَةَ : محلّة بها ؛ قال الحميدي : يوسف بن مطروح منسوب إلى الربض المتصل بقرطبة فقيه مذكور من فقهاء مذهب مالك .

ربض مَرْوَ : ينسب إليه أحمد بن بكر بن يونس بن خليل أبو بكر المؤدب الربضي ، مروزي الأصل ، حدث عن علي بن الجعد وغيره .

ربض نَصْر بن عبد الله : وهو الشارع النّافذ إلى دُجَيل من شارع باب الشام ، هكذا كانت صفته أوّلاً ، وأمّا الآن فأمامه ، بينه وبين الدجيل ثلاث محال : چهار سوج العتابيّين ومحلّة أخرى وعن يمينه قطائع السرجسية ، وهو المعروف اليوم بالنصرية ، عامرة إلى الآن .

ربض هَيْلانَةَ : بين باب الكرخ وباب محوّل ، وهيلانة إحدى حظايا الرشيد .

الرَّبَعَةُ : من حصون ذمار باليمن للعبيد .

رِبْقُ الدّاهِيَةِ : من مياه بني عدي بن عبد مناة باليمامة ؛ عن ابن أبي حفصة .

الرَّبْوُ : بلفظ الرّبو ضيق النفس : موضع .

رُبْوَةُ : بضم أوّله وفتحه وكسره ، والضم أجود ، وأصله ما ارتفع من الأرض ، وجمعها ربى ، قال المفسرون في قوله عزّ وجل : وآويناهما إلى رُبوة ذات قرار ومعين ؛ إنّها دمشق ، وذات قرار أي قرار من العيش ؛ وبدمشق في لحف جبل على فرسخ منها موضع ليس في الدنيا أنزه منه لأنّه في لحف جبل تحته سواء نهر بَرَدَى ، وهو مبنيّ على نهر ثَوْرى ، وهو مسجد عال جدّاً وفي رأسه نهر يزيد يجري ويصبّ منه ماء إلى سقايته وإلى بركة ، وفي ناحية ذلك المسجد كهف صغير يُزار يزعمون أنّه المذكور في القرآن وأن عيسى ، عليه السلام ، ولد فيه .

الرُّبَّةُ : بلفظ واحدة الرباب ، عَين الربة : قرية في طرف الغور بين أرض الأُرْدُنّ والبلقاء ؛ قال ابن عبّاس ، رضي الله عنه : لما خرج لوط ، عليه السلام ، من دياره هارباً ومعه ابنتاه يقال لإحداهما رُبّة وللأخرى زُغَر فماتت الكبرى ، وهي ربّة ، عند عين فدفنت عندها وسمّيت العين باسمها عين ربّة وبُنيت عليها فسمّيت ربة ، وماتت زغر بعين زغر فسمّيت بها .

رَبَيْخَن : بفتح أوّله وثانيه ، وياء ساكنة ، وخاء معجمة ونون ، وقيل أرْبَيخن : بليدة من صغد سمرقند .

الرّبيعُ : بلفظ ربيع الأزمنة : موضع من نواحي المدينة ؛ قال قيس بن الخطيم :

ونحن الفوارس يوم الربيـ
ـع قد علموا كيف فرسانُها

قال ابن السكّيت : يوم الربيع يوم من أيّام الأوس والخزرج ؛ والربيع : الجدول الصغير .

رَبيعة : قرية بني ربيعة في أقصى الصعيد بين أسوان وبِلاق ، وهي قرية كبيرة جامعة .

رَبيق : واحد الأرباق ، وهي عُرًى تكون في حبل يُشدّ فيها البَهْم ، وأمّ الرّبيق الداهية : وهو واد بالحجاز ، والله أعلم بالصواب .

باب الراء والتاء وما يليهما

رَتَمُ : بالتحريك : موضع في بلاد غطفان ؛ والرّتم جمع رتمة : وهو ضرب من الشجر ، وكان الرجل إذا أراد سفراً عمد إلى شجرة منها فشدّ غصنين منها فإن رجع ووجدهما على حالهما قال إن أهله لم تخنه وإلاّ فقد خانته ؛ قال الراجز :

هل يَنفَعَنْكَ اليومَ إن هَمّتْ بهم
كثرة من توصي وتعقاد الرّتم ؟

باب الراء والجيم وما يليهما

رَجا : مقصور ، والرّجا جمعه أرجاء : نواحي البئر وحافاتها ، وكلّ ناحية رَجاً : وهو موضع قريب من وَجْرَة والصرائم . والرّجا أيضاً : قرية من قرى سرخس ؛ ينسب إليها عبد الرشيد بن ناصر الرجائي واعظ نزل أصبهان ؛ قاله أبو موسى الأصبهاني الحافظ .

الرَّجّازُ : بفتح أوّله ، وتشديد ثانيه ، وآخره زاي ؛ والرِّجز ، بكسر الراء وسكون الجيم : القَذَر ، والرِّجز والرّجَز ، بالفتح والتحريك : داء يصيب الإبل في أعجازها فإذا قامت الناقة ارتعشت فخذاها ساعة ثمّ تنبسط ، قالوا : ومنه سمّي الرّجَز من الشعر ، والرّجّاز ههنا يجوز أن يكون فعالاً من كل واحد منهما : وهو اسم واد بعينه بنجد عظيم ؛ وأنشد ابن دريد :

أسدٌ تفِرّ الأُسْدُ من عُرَوائه
بمدافع الرّجّاز أو بعيون

الرِّجَازُ : بكسر أوّله ، وتخفيف ثانيه ، وآخره زاي ، بوزن القتال : موضع آخر ، وأصله جمع رجازة ، وهو مركب من مراكب النساء أصغر من الهَوْدَج ، وقيل : كساء تجعل فيه أحجار تعلّق في أحد جانبي الهودج إذا مال .

رِجَامٌ : بكسر أوّله وتخفيف ثانيه ؛ وهي في لغتهم حجارة ضخام دون الرِّضام وربّما جُمعت على القبر فسُنّم بها ، والرجام : حجر يُجعَل في عَرْقُوَة الدّلو فتكون أسرع لانحدارها ؛ والرّجام : جبل طويل أحمر يكون له رِدَاه في أعراضه ، نزل به جيش أبي بكر ، رضي الله عنه ، يريدون عُمان أيّام الردّة ، ويوم الرجام : من أيّامهم ؛ وقال الضبابي : أنشدني الأصمعي فقال :

وغَوْلٌ والرّجام وكان قلبي
يحبّ الراكزين إلى الرجام

الراكزين : الذين هم نزول ثمّ يركزون أرماحهم ؛ وقال آخر :

كأنّ فوق المتن من سَنامها
عَنْقاء من طِخْفَةَ أو رِجامها
مشرفة النّيق على أعلامها

وقال العامري : الرجام هضبات حمر في بلادنا نسميها الرجام وليست بجبل واحد ؛ وأنشد :

وطخفةُ ذَلّتْ والرجامُ تواضعتْ
ودُعْسِقْنَ حتى ما لهنّ جَنانُ

دُعْسقن أي وُطِئنَ أي غزتهم الخيل فدُعْسِقَتْ

تلك المواضع أي حتّى لم يبقَ لهنّ شيء ولم يتحنّن عليهن أحد ، قال الأصمعي : وقال آخر الرجام جبال بقارعة الحمى حمى ضرية ؛ قال لبيد :

عفَتِ الدّيارُ محلّها فمُقامُها
بمنًى تأبّدَ غَولها فرجامُها

وقال أيضاً :

فتضمّنتْها فَرْدَةٌ فرخامها

ولا يبعد أن يكون أراد الحجارة .

رَجّانُ : بفتح أوّله ، وتشديد ثانيه ، وآخره نون ، يجوز أن يكون فعلان من الرجّ ، وهو الحركة والزلزلة ، فلا ينصرف على هذا ، وأن يكون فَعّالاً من رَجَنَ بالمكان رجوناً إذا أقام به ، فهو على هذا منصرف : وهو واد عظيم بنجد . ورَجّان أيضاً : بلدة يُنسب إليها نفر من الرواة ، وأظنّها أرّجان التي بين الأهواز وفارس ، فإنّه يقال : الرجان وأرّجان على الإدغام كما قالوا الأرض والرض .

الرَّجْرَاجَةُ : بفتح أوّله ، وتكرير الجيم : قرية لعبد القيس بالبحرين ، وأصله من الرّجْرَجة وهو الاضطراب .

الرَّجْلاءُ : بفتح أوّله ، وسكون ثانيه ، والمدّ : ماء إلى جنب جبل يقال له المردة لبني سعيد بن قُرْط يسمى صلب العلم ؛ قال أبو منصور : حَرّةٌ رَجلاء مستوية الأرض كثيرة الحجارة ، وقال أبو الهيثم في قولهم حَرّة رجلاء : الحرّة أرض حجارتها سودٌ ، والرجلاء الصلبة الخشنة لا تعمل فيها خيل ولا إبل ولا يسلكها إلاّ راجل .

الرِّجَلُ : بكسر أوّله ، وفتح ثانيه : موضع بشق اليمامة ؛ قال الأعشى :

قالوا نُمَار فبطن الخال جادهما
فالعسجدية فالأبلاء فالرِّجَلُ

قال الحفصي : يريد رجلة الشعور ورجلة أخرى لا أدري لمن هي .

رِجْلٌ : بكسر أوّله ، بلفظ إحدى القدمين ، ذاتُ رِجل : موضع في ديارهم ؛ قال المثقّب العبدي :

مَرَرْنَ على شَرَافَ فذاتِ رجل ،
ونَكّبْنَ الذّرانِحَ باليَمينِ

وقال نصر : رجل موضع قرب اليمامة . وذو الرجل: صنمٌ حجازيّ . وذات رجل : من أرض بكر بن وائل من أسافل الحزن . وذو الرجل : موضع من ديار كلب .

رِجْلَةُ أحْجارٍ : موضع كأنّه ببادية الشام ؛ قال الراعي :

قوالصُ أطراف المُسوح كأنّها
برجلة أحجارٍ نعامٌ نوافرُ

رِجْلَتَا بَقَرٍ : بأسفل حزن بني يربوع ، وبها قبر بلال ابن جرير بن الخَطَفَى ؛ والرجل جماعة رجلة : وهي مسايل المياه في الأودية ؛ قال جرير :

ولا تَقَعْقَعَ ألحي العِيسِ قاربةٌ
بينَ المِزاج ورَعْنَيْ رِجْلَتَيْ بَقَرِ

رِجْلَةُ التَّيْسِ : بكسر أوّله ، وسكون ثانيه ، وأمّا المضاف إليها فهو بلفظ فحل الشاة : وهو موضع بين الكوفة والشام ؛ والرجلة واحدة الرجل ، وهي مسايل المياه ، والرجلة : بقلة الحمقاء نفسها ؛ وقال الحفصي: الرجل في بيت الأعشى المذكور آنفاً هي رجلة الشعور ورجلة أخرى لا أدري لمن هي .

رَجْمَانُ : بفتح أوّله ، فَعْلانُ من الرّجم: قرية بالخابور من نواحي الجزيرة .

رَجَم : بالتحريك ، وهو القبر بلغتهم ؛ قال زُهير :

أنا ابنُ الذي لم يُخزني في حياته ،
ولم أُخزه حتى تغيّبَ في الرّجَم

وهو جبل بأجإٍ أحد جبليْ طيّء لا يرقى إليه أحد كثير النمران .

رُجَيْجٌ : تصغير رَجّ أي تحرّك : موضع في بلاد العرب .

رَجيعٌ : على فعيل ؛ ورجيعُ الشيء : رَديئُـهُ ، والرجيع : الرّوْثُ ، والرجيع من الدوابّ : ما رجعته من سفر إلى سفر وهو الكالّ ، وكل شيء يردّد فهو رجيع لأن معناه مرجوع ؛ والرجيع : هو الموضع الذي غدرت فيه عَضَلٌ والقارَةُ بالسبعة نفر الذين بعثهم رسولُ الله ، صلّى الله عليه وسلّم ، معهم ، منهم : عاصم بن ثابت حميّ الدّبْر وخُبَيْب ابن عدي ومَرْثَد بن أبي مرثد الغنوي ، وهو ماء لهُذَيْل ؛ وقال ابن إسحاق والواقدي : الرجيع ماء لهذيل قرب الهدأة بين مكّة والطائف ؛ وقد ذكره أبو ذؤيب فقال :

رأيتُ ، وأهلي بوادي الرّجيـ
ـع من أرض قَيْلة ، برقاً مليحا

وبه بئر معاوية وليس ببئر معونة ، بالنون ، هذا غير ذاك ، وذكر ابن إسحاق في غزاة خيبر أنّه ، عليه الصلاة والسلام ، حين خرج من المدينة إلى خيبر سلك على عِصْرٍ فبني له فيها مسجد ثمّ على الصهباء ثم أقبل حتّى نزل بواد يقال له الرجيع فنزل بينهم وبين غطفان ليحول بينهم وبين أن يمدوا أهل خيبر فعسكر به ، وكان يروح لقتال خيبر منه ، وخلّف الثقل بالرجيع والنساء والجرحى ، وهذا غير الأوّل لأن ذاك قرب الطائف وخيبر من ناحية الشام خمسة أيام عن المدينة فيكون بين الرجيعين أكثر من خمسة عشر يوماً ، وبئر معاوية قد ذكرت في الآبار ؛ وقال حسان ابن ثابت :

أبلغْ بني عمرو بأنّ أخاهُمُ
شراهُ امرؤ قد كان للشرّ لازِما

شَراه زُهَيرُ بن الأغرّ وجامع ،
وكانا قديماً يركبان المحارما

أجرْتم فلمّا أن أجرتم غدرتمُ ،
وكنتم بأكناف الرّجيع لهاذِما

فليت خُبَيباً لم تخنه أمانة ،
وليت خبيباً كان بالقوم عالما

وقال حسان بن ثابت أيضاً :

صلّى الإلهُ على الذينَ تَتابَعوا
يومَ الرّجيع فأُكرموا وأُثيبُوا

رأسُ السريّة مَرْثَدٌ وأميرهم
وابن البُكَير إمامهم وخُبيبُ

وابنٌ لطارقَ وابن دَثنةَ منهُمُ
وافاه ثَمّ حِمامُه المكتوبُ

والعاصمُ المقتولُ عند رجيعهم
كسبَ المعالي ، إنّه لكسوبُ

منعَ المقادةَ أن ينالوا ظهرَهُ
حتى يجالدَ ، إنّه لنَجيبُ

إنّما ذكرت هذه القطعة وإن كانت ساقطة لأن ذكر أصحاب الرجيع جميعهم فيها .

الرَّجيعة : تأنيث الذي قبله : ماء لبني أسد .

الرُّجيلاء : تصغير رجلاء : في بلاد بني عامر ؛ قال بعضهم :

فأصبحتْ بصَعْنَبَى منها إبلْ
وبالرّجيلاء لها نَوْحٌ زَجِلْ

رُجينَةُ : بضم أوّله ، وكسر ثانيه ، وبعد الياء المثناة من تحت الساكنة نون : إقليم من أقاليم باجة بالأندلس ، والإقليم ههنا هو الذي ذكرنا في تفسير الإقليم .

باب الراء والحاء وما يليهما

رَحاً : بلفظ الرحا التي يطحن فيها : جبل بين كاظمة والسيدان عن يمين الطريق من اليمامة إلى البصرة ؛ قال حُميد بن ثور :

وكنت رفعتُ الصوت بالأمس رفعة
بجنب الرّحا لما اتْلأبّ كؤودها

ونزل بالراعي النّمَيري رجل من بني عمرو بن كلاب ليلاً في سنة مجدبة وقد عزبَتْ عن الراعي إبلهُ فنحر لهم ناباً من رواحلهم وصبحت الراعي إبلهُ فأعطى ربّ الناب ناباً مثلها وزاده ناقة ثنيّةً وقال :

عجبت من السارين، والرّيحُ قَرّةٌ ،
إلى ضوء نار بين فَرْدَةَ فالرّحا

إلى ضوء نارٍ يشتوي القِدّ أهلُها ،
وقد يكرم الأضياف والقِدّ يُشتوى

فلمّا أتَوْنا واشتكَينا إليهِمُ
بكَوْا وكلا الحَيّيْنِ ممّا به بكَى

بكى مَعْوزٌ من أن يُلامَ وطارقٌ
يشدّ من الجوع الإزارَ على الحَشا

فأرسلت عيني هل أرى من سمينة
تدارك فيها نيٌّ عامين والصَّرَى

فأبصرتها كَوْماء ذاتَ عريكة
هجاناً من اللاّتي تمتعن بالصُّوَى

فأومأتُ إيماءً خفيّاً لحَبتَر
ولله عينا حَبتَرٍ أيّما فتَى

وقلتُ له : الصقْ بأيْبَس ساقها ،
فإن يجبُرِ العُرْقوبُ لا يرقإ النّسا

فيا عجباً من حَبْتَر ! إنّ حَبتَراً
مضى غير منكوب ومُنصلَه انتضى

كأنّي وقد أشبعتهم من سَنامها
جلَوْت غطاءً عن فؤادي فانجلى

فبتنا وباتَتْ قِدْرُنا ذاتَ هِزّة
لنا قبل ما فيها شِوَاءٌ ومُصْطَلَى

فقلتُ لربّ الناب : خذها ثنية ،
وناب عليها مثل نابك في الحيا

وقال معاوية بن عادية الفزاري وهو لصّ حبس في المدينة على إبل اطّرَدها :

أيا واليَيْ أهل المدينة رفّعا
لنا غرفاً فوقَ البيوتِ تروقُ

لكيما نرى ناراً يشبّ وقودَها
بحزم الرحا أيدٍ هناك صديقُ

تؤرّثهـا أمّ البنـين لطـارق
عشيّ السُّرَى بعد المنام طَرُوقُ

يقول بري وهو مبدٍ صبابة :
ألا إنّ إشراف البِقـاع يشوقُ

عسى من صدور العيس تنفخ في البُرَى
طوالـعُ من حبسٍ وأنتَ طليقُ

ورحاً : موضع بسجستان ؛ ينسب إليه محمد بن أحمد ابن إبراهيم الرّحائي السجستاني ، روى عن أبي بشر أحمد بن محمد المروزي والحسن بن نفيس بن زهير السجزي وغيرهما .

رُحاب : بالضم : من عمل حَوْران ؛ قال كثيّر :

سيأتي أميرَ المؤمنين ، ودونَه
رُحابٌ وأنهارُ البُضَيع وجاسمُ

ثنائي تنمّيه عليّ ومِدْحتي
سمام على ركبانهنّ العمائمُ

الرّحاب : هي ناحية بأذربيجان ودَرْبَنْد ، وأكثر أرمينية كلّها يشتملها هذا الاسم .

رَحا بِطان : موضع في بلد هُذيل ؛ وأنشدوا لتأبّطَ شرّاً :

ألا مَن مبلغ فتيان قومي
بما لاقيتُ عند رَحا بِطانِ ؟

فإنّي قد لقيت الغول تهوي
بسهب كالصحيفة صَحصَحانِ

فقلت لها : كلانا نِضْوُ دَهْرٍ
أخو سفَرٍ ، فخلّي لي مكاني

فشدّت شدّة نحوي فأهوَى
لها كفّي بمصقولٍ يماني

فأضربها بلا دهش فخرّت
صريعاً لليدين وللجِرانِ

فقالت : عُدْ ، فقلتُ لها : رُوَيداً
مكانك إنّني ثبت الجنانِ

فلم أنفكّ متّكئاً لديها
لأنظر مصبحاً ماذا أتاني

إذا عينانِ في رأسٍ قبيحٍ
كرأس الهرّ مشقوقِ اللّسانِ

وساقا مُخْدَجٍ وشواة كلب ،
وثوبٌ من عَباء أو شِنانِ

رَحا البِطْريق : ببغداد على الصَّرَاة ، حدث أبو زكرياء ، ولا أعرفه ، قال : دخلتُ على أبي العبّاس الفضل بن الربيع يوماً فوجدت يعقوب بن المهدي عن يمينه ومنصور بن المهدي عن يساره ويعقوب بن الربيع عن يمين يعقوب بن المهدي وقاسماً أخاه عن يسار منصور بن المهدي ، فسلّمتُ فأوْمأ بيده إليّ بالانصراف ، وكان من عادته إذا أراد أن يتغدّى معه أحد من جلسائه أو أهل بيته أمر غلاماً له يكنى أبا حيلة أن يردّه إلى مجلس في داره حتى يحضر غداؤه ويدعو به ، قال : فخرجت فردّني أبو حيلة فدخلت فإذا عيسى بن موسى كاتبه قاعدٌ فجلسنا حتى حضر الغداء فأحضرني وأحضر كُتّابه وكانوا أربعة : عيسى ابن موسى بن أبيروز وعبد الله بن أبي نُعَيم الكابي وداود بن بسطام ومحمد بن المختار ، فلمّا أكلنا جاؤوا بأطباق الفاكهة فقدّموا إلينا طبقاً فيه رُطَبٌ فأخذ الفضل منه رطبةً فناولها ليعقوب بن المهدي وقال له : إن هذا من بستان أبي الذي وهبه له المنصور ، فقال له يعقوب : رحم الله أباك فإنّي ذكرته أمس وقد اجتزتُ على الصراة برَحا البطريق فإذا أحسن موضع فإذا الدور من تحتها والسوق من فوقها وماء غزير حادّ الجرية ، فقال له : فمن البطريق الذي نُسبت هذه الرحا إليه ، أمِنْ موالينا هو أم من أهل دولتنا أم من الغرب ؟ فقال له الفضل : أنا أُحدّثك حديثه : لما أفْضَت الخلافة إلى أبيك المهدي ، رضي الله عنه ، قدم عليه بطريقٌ كان قد أنفذه ملك الروم مُهنّئاً له فأوصلناه إليه وقرّبناه منه فقال المهدي للربيع : قُلْ له يتكلّم ، فقال الربيع للترجمان ذلك ، فقال البطريق : هو بريءٌ من دينه وإلاّ فهو حنيف مسلم إن كان قدم لدينار أو لدرهم ولا لغرَض من أغراض الدنيا ولا كان قدومه إلاّ شوقاً إلى وجه الخليفة ، وذلك أنّا نجدُ في كتبنا أن الثالث من آل بيت النبي ، صلّى الله عليه وسلّم ، يملأها عدلاً كما ملئت جوراً فجئنا اشتياقاً إليه ، فقال الربيع للترجمان : تقول له قد سرّني ما قلتَ ووقع مني بحيث أحببت

ولك الكرامة ما أقمتَ والحباء إذا شخصتَ وبلادنا هذه بلاد رِيفٍ وطِيبٍ فأقمْ بها ما طابت لك ثمّ بعد ذلك فالإذن إليك، وأمر الربيعَ بإنزاله وإكرامه، فأقام أشهراً ثمّ خرج يوماً يتنزّه ببرَاثا وما يليها، فلمّا انصرف اجتاز إلى الصراة فلمّا نظر إلى مكان الأرحاء وقف ساعة يتأمّله، فقال له الموكلون به: قد أبطأتَ فإن كانت لك حاجة فأعلمنا إيّاها، فقال: شيء فكّرت فيه؛ فانصرف، فلمّا كان العشي راح إلى الربيع وقال له: أقرضني خمسمائة ألف درهم، قال: وما تصنع بها؟ قال: أبني لأمير المؤمنين مستغلاً يُؤدّي في السنة خمسمائة ألف درهم، فقال له الربيع: وحقّ الماضي، رحمه الله، وحياة الباقي، أطال الله بقاءه، لو سألتني أن أهبها لغلامك ما خرجت إلاّ ومعه، ولكن هذا أمر لا بدّ من إعلام الخليفة إيّاه وقد علمتَ أن ذاك كذلك. ثمّ دخل الربيع على المهدي وأعلمه فقال: ادفع إليه خمسمائة ألف وخمسمائة ألف وجميع ما يريد بغير مؤامرة، قال: فدفع ذلك الربيع إليه فبنى الأرحاء المعروفة بأرحاء البطريق، فأمر المهدي أن تُدفع غلّتها إليه، وكانت تحمل إليه إلى سنة ١٦٣، فإنّه مات فأمر المهدي أن تضمّ إلى مستغلّه، وقال: كان اسم البطريق طارات بن الليث بن العَيزار بن طريف بن القوق بن مروق، ومروق كان الملك في أيّام معاوية؛ وقال كاتب من أهل البندنيجين يذم مصر بأبيات ذكرت في مصر وبعدها:

يا طولَ شوقي واتّصالَ صبابتي،
ودوام لَوْعة زَفرتي وشهيقي

ذكر العراق فلم تزَل أجفانه
تهمي عليه بمائها المدفوقِ

ونعيم دهر أغفلتْ أيّامنا
بالكَرْخ في قَصف وفي تَفنيقِ

وبنهر عيسى أو بشاطىء دجلة
أو بالصّراةِ إلى رحا البطريقِ

سَقْياً لتلك مغانياً ومعارفاً
عمرتْ بغير البخل والتضييقِ

ما كان أغناه وأبعد داره
عن أرض مصر ونيلها المحروقِ

لا تبعدنّ صريم عزمك بالمُنى،
ما أنت بالتقييدِ بالمَخفوقِ

فُزْ بالرّجوع إلى العراق وخانّها،
يمضي فريق بعد جمع فريقِ

رَحا جابرٍ: موضع ذكر في جابر؛ وأنشد أبو الندى:

ذكرتُ ابنةَ السعديّ ذكرى ودونها
رحا جابر واحتلّ أهلي الأداهما

الرُّحابَةُ: بضم أوّله، وبعد الألف باء موحدة: أُطُمٌ بالمدينة ومخلاف باليمن؛ والرُّحاب: الواسع، وقِدْرٌ رُحابٌ أي واسعة، بالضم.

رَحا عُمارةَ: محلّة بالكوفة تُنْسب إلى عُمارة بن عقبة بن أبي مُعَيط.

رَحا المِثْلِ: موضع؛ قال مالك بن الرَّيب بعد ما أوردنا في الشبيك من قصيدته المشهورة:

فيا ليتَ شعري هل تَغيّرَتِ الرّحا،
رحا المثل، أو أمْسَتْ بفلْج كما هيا

إذا القوم حلّوها جَميعاً وأنزلوا
بها بقراً حُمَّ العيون سواجيا

رَعَيْنَ وقد كادَ الظّلامُ يَجنُّها،
يَسُفْنَ الخزامَى غضّه والأقاحيا

وهل ترك العيس المراسيل بالضحى
تعاليها تعلو المِتانَ القواقيا

وما بعد هذه الأبيات من هذه القصيدة يُذكر في بَوْلان .

رحايا : قال ابن مقبل :

رَعت برحايا في الخريف وعادةٌ
لها برحايا كلَّ شعبان تَخْرِفُ

قال ابن المعلّى الأزدي : رحايا موضع ، قال : وكان خالد يروي بُرحايا يعني أنّه لم يجعل الباء زائدة للجرّ .

رُحْبٌ : موضع في بلاد هُذيل ؛ قال ساعدة بن جؤيّة :

فرُحْبٌ فأعلامُ القُرُوط فكافرٌ ،
فنخلَةُ تَلّى طلحُها فسُدورُها

وفي قول أبي صخر الهذلي حيث قال :

وماذا تُرَجّي بعد آل محرّق ،
عفا منهمُ وادي رُهاط إلى رُحبِ

مضبوط بالضم .

رُحبَةُ : بضم أوّله ، وسكون ثانيه ، وباء موحدة : ماء لبني فَرير بأجإٍ . والرُّحبة أيضاً : قرية بحذاء القادسية على مرحلة من الكوفة على يسار الحُجّاج إذا أرادوا مكّة ، وقد خربت الآن بكثرة طروق العرب لأنّها في ضفّة البرّ ليس بعدها عمارة ؛ قال السكوني : ومن أراد الغرب دون المُغيثة خرج على عيون طفّ الحجاز فأوّلُها عين الرُّحبة ، وهي من القادسية على ثلاثة أيّام ، ثمّ عين خفَيّة ؛ والرُّحب ، بالضم ، في اللغة : السعة ، والرَّحب ، بالفتح : الواسع . ورُحبة : قرية قريبة من صنعاء اليمن على ستة أيّام منها ، وهي أودية تنبت الطلحَ وفيها بساتين وقُرًى ، لها ذكر في حديث العنسي . والرُّحبة : ناحية بين المدينة والشام قريبة من وادي القُرَى ؛ عن نصر ؛ وقال لي الصاحب الأكرم ، أحسن الله رعايته : في طرف اللّجاة من أعمال صَلْخد قرية يقال لها الرُّحبة .

رَحبَةُ حامر : يوم رحبة حامر ، وقد ذكر حامر في موضعه .

رحبةُ خالدٍ : بدمشق ، تنسب إلى خالد بن أُسَيد بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف الأموي ؛ ذكر ذلك الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق .

رَحبَةُ خُنَيس : محلّة بالكوفة ، تنسب إلى خُنَيس ابن سعد أخي النعمان بن سعد جدّ أبي يوسف يعقوب ابن إبراهيم بن حبيب بن خنيس القاضي ؛ والأصل في الرَّحْبة الفضاء بين أفنية البيوت أو القوم والمسجد ، ويقال رَحَبَة أيضاً ، وقيل : رَحَبَة اسم ورَحْبة نعتٌ ، وبلاد رحْبة : واسعة ، ولا يقال رحَبة ، بالتحريك ؛ وقال ابن الأعرابي : الرَّحْبة ما اتّسع من الأرض ، وجمعها رَحَب ، وهذا يجيء نادراً في باب النّاقص وأمّا السالم فما سمعتُ فَعْلَة جمعت على فعل ، وابن الأعرابي ثقة لا يقول إلاّ ما سمعه ، قال ذلك أبو منصور رحمه الله .

رَحْبَةُ دِمَشْقَ : قرية من قراها؛ قال الحافظ أبو القاسم الدمشقي : محمد بن يزيد أبو بكر الرَّحبي من أهل دمشق، والرَّحبة: قرية من قرى دمشق فخربت؛ وروي عن أبي إدريس وأبي الأشعث الصنعاني وعروة ابن رُوَيم ومغيث بن سميّ وأبي خُنَيس الأسدي وعمر بن ربيعة وسعد بن عبد العزيز وعبد الرحمن بن ثابت بن ثوْبان والهيثم بن حميد ومحمد بن المهاجر وإسماعيل بن عيّاش وعبد الرحمن بن سليمان بن أبي الجون مولى رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وأيوب ابن حيان ؛ وعمرو بن مَرْثد ويقال عمرو بن أسماء

أبو أسماء الرَّحبي من أهل دمشق ، روى عن ثوبان وأبي هريرة ومعاوية بن أبي سفيان وشدّاد بن أوس وأوس بن أوس الثقفي وأبي ثعلبة الخشني وعمر البكالي ، روى عنه أبو قِلابة الجرْمي وأبو الأشعث الصنعاني وأبو سلاّم الأسود وربيعة بن يزيد ، قال أبو سليمان بن زَبْر : أبو أسماء الرحبي من رحبة دمشق قرية بينها وبين دمشق يوم ، رأيتُها عامرة .

رحبة صنعاء : سمّيت باسم صاحبها الرحبة بن الغوث ابن سعد بن عوف بن حمير ، وقال الكلبي : رحبة بن زُرْعة بن سبإ الأصغر ، وجعلها رسول الله ، صلّى الله عليه وسلّم ، للحاملة والعاملة ثمّ للشاء ، وقد روي أنّه نهى عن عضد عِضاهِها ، وكان قدماء المسلمين يتوقّون ذلك ثمّ انهمك الناس في قطعها ، وهي على ستة أيّام من صنعاء ، وهي أودية تنبت الطلْح وفيها بساتين وقُرى ، ذكرها في حديث العَنْسي .

رحبَةُ مالك بن طَوْقٍ : بينها وبين دمشق ثمانية أيّام ومن حلب خمسة أيّام وإلى بغداد مائة فرسخ وإلى الرّقة نيف وعشرون فرسخاً ، وهي بين الرقة وبغداد على شاطىء الفرات أسفل من قرقيسيا ، قال البلاذُري : لم يكن لها أثر قديم إنّما أحدثها مالك بن طوق بن عتّاب التغلبي في خلافة المأمون ؛ قال صاحب الزيج : طولها ستون درجة وربع ، وعرضها ثلاث وثلاثون درجة ، قد ذكر من لغة هذه اللفظة في الترجمة قبله ويزيد ههنا ؛ قال النضر بن شُمَيل : الرِّحاب في الأودية، الواحدة رحبة، وهي مواضع متواطئة ليستنقع الماء فيها وما حولها مشرف عليها، وهي أسرع الأرض نباتاً ، تكون عند منتهى الوادي في وسطه وتكون في المكان المشرف ليستنقع الماء فيها ، وإذا كانت في الأرض المستوية نزلها الناس وإذا كانت في بطن المسيل لم ينزلها الناس وإذا كانت في بطن الوادي فهي أُقْنة أي حُفْرة تمسك الماء ليست بالقعيرة جدّاً وسعتُها قدر غلوة ، والناس ينزلون في ناحية منها ، ولا تكون الرحـابُ في الرمل وتكون في بطون الأرض وظواهرها ، وقد نسبت إلى مالك بن طوق كما ترى . وفي التوراة في السفر الأوّل في الجزء الثاني : إن الرحبة بناها نمرود بن كوش ، حدث أبو شجاع عمر ابن أبي الحسن محمد بن أبي محمد عبد الله البسطامي فيما أنبأنا عنه شيخنا أبو المظفر عبد الرحيم بن أبي سعد عبد الكريم بن أبي بكر محمد بن منصور السمعاني المروزي بإسناد له طويل أوصله إلى عليّ بن سعد الكاتب الرحبي رحبة مالك بن طوق قال : سألت أبي لِمَ سميت هذه المدينة رحبة مالك بن طوق ومن كان هذا الرجل ، فقال : يا بُنَيّ اعلم أن هارون الرشيد كان قد اجتاز في الفرات في حَرّاقة حتّى بلغ الشَّذَا ومعه ندماء له أحدهم يقال له مالك بن طوق ، فلمّا قرب من الدواليب قال مالك بن طوق : يا أمير المؤمنين لو خرجت إلى الشطّ إلى أن تجوز هذه البقعة، فقال له هارون الرشيد: أحسبُك تخاف هذه الدواليب، فقال مالك : يكفي الله أمير المؤمنين كلّ محذور ولكن إن رأى أمير المؤمنين ذلك رأياً وإلاّ فالأمر له ، فقال الرشيد : قد تطيرت بقولك ، وقدّم السفينة وصعد الشطّ ، فلمّا بلغت الحرّاقة موضع الدواليب دارت دورة ثمّ انقلبت بكلّ ما فيها ، فعجب من ذلك هارون الرشيد وسجد لله شكراً وأمر بإخراج مال عظيم يفرّق على الفقراء في جميع المواضع وقال لمالك : وجبت لك عليّ حاجة فسل، فقال : يقطعني أمير المؤمنين في هذا الموضع أرضاً أبنيها مدينة تنسب إليّ ، فقال الرشيد : قد فعلت ، وأمر أن يعان في بنائها بالمال والرجال ، فلمّا عمرها واستوسقت له

أموره فيها وتحوّل الناس إليها أنفذ إليه الرشيد يطلب منه مالاً فتعلّل عليه بعلّة ودافعه عن حمل المال ثمّ ثنّى الرسول إليه وكذلك راسله ثالثاً وبلغ هارون الرشيد أنّه قد عصى عليه وتحصن فأنفذ إليه الجيوش إلى أن طالت بينهما المحاربة والوقائع ثمّ ظفر به صاحب الرشيد فحمله مكبّلاً بالحديد فمكث في حبس الرشيد عشرة أيّام لم يُسمع منه كلمة واحدة وكان إذا أراد شيئاً أومأ برأسه ويده ، فلمّا مضت له عشرة أيّام جلس الرشيد للناس وأمر بإخراجه فأُخرج من الحبس إلى مجلس أمير المؤمنين والوزراء والحجّاب والأمراء بين يدي الرشيد، فلمّا مَثَلَ بين يديه قبّل الأرض ثمّ قام قائماً لا يتكلّم ولا يقول شيئاً ساعة تامة ، قال : فدعا الرشيد النّطْعَ والسيفَ وأمر بضرب عنقه ، فقال له يحيى : ويلك يا مالك لم لا تتكلّم ؟ فالتفت إلى الرشيد فقال : السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ! الحمد لله الذي خلق الإنسان من سلالة من طين. يا أمير المؤمنين جبر الله بك صدع الدين ولَمّ بك شعث المسلمين وأخمدَ بك شهاب الباطل وأوضحَ بك سبُل الحقّ ! إن الذنوب تخرس الألسنة وتَصدع الأفئدة . وايمُ الله لقد عظمت الجريرة فانقطعت الحجة فلم يبقَ إلاّ عفوك أو انتقامك . ثمّ أنشأ يقول :

أرى الموتَ بين السيف والنطع كامناً
يلاحظني من حيث ما أتلَفّتُ

وأكثر ظني أنّك اليوم قاتلي ،
وأيّ امرىء ممّا قضى الله يُفْلتُ

وأيّ امرىء يدلي بعذر وحجّة
وسيف المنايا بين عينيه مصلتُ ؟

يَعزّ على الأوس بن تغلب موقف
يهزّ عليّ السيف فيه وأسكتُ

وما بيَ خوف أن أموت وإنّني
لأعلم أن الموت شيء موقّتُ

ولكنّ خلفي صِبْيَةً قد تركتُهم
وأكبادهم من خشيةٍ تتفَتّتُ

كأنّي أراهم حينَ أُنعى إليهمُ
وقد خمّشوا تلك الوجوهَ وصوّتُوا

فإن عشتُ عاشوا خافضين بغبطة
أذودُ الرّدى عنهم ، وإن متُّ موّتوا

وكم قائل : لا يبعد الله داره ،
وآخرُ جذلان يُسرّ ويَشمتُ

قال : فبكى الرشيد بكاء تبسم ثمّ قال : لقد سكتَّ على همّة وتكلّمْتَ على علم وحكمة وقد وهبناك للصبية فارجع إلى مالكَ ولا تعاود فعالك ، فقال : سمعاً لأمير المؤمنين وطاعة ! ثمّ انصرف من عنده بالخلع والجوائز ؛ وقد نسب إلى رحبة مالك جماعة ، منهم : أبو عليّ الحسن بن قيس الرّحبي ، روى عن عكرمة وعطاء ، روى عنه سليمان التيمي ؛ ومن المتأخرين أبو عبد الله محمد بن عليّ بن محمد بن الحسن الرحبي الفقيه الشافعي المعروف بابن المتفنّنة ، تفقه على أبي منصور بن الرزاز البغدادي ودرّس ببلده وصنّف كتباً ومات بالرحبة سنة ٥٧٧ وقد بلغ ثمانين سنة ؛ وابنه أبو الثناء محمود ، كان قد ورد الموصل وتولى بها نيابة القضاء عن القاضي أبي منصور المظفر بن عبد القاهر بن الحسن بن عليّ بن القاسم الشهرزوري وبقي مدّة ثمّ صُرف عنها وعاد إلى الرحبة ، وكان فقيهاً عالماً ؛ وكان أسد الدين شيركوه وليّ الرحبة يوسف ابن الملاّح الحلبي وآخر معه من بعض القرى فكتب إليه يحيى بن النقاش الرحبي :

كم لك في الرّحبة من لائم ،
يا أسد الدين ، ومن لاحِ
دَمّرْتَها من حيث دَبّرْتَها
برأي فَلاّحٍ ومَلاّحِ

وله فيه :

يا أسد الدين اغتنمْ أجرَنا ،
وخلّص الرحبة من يوسفِ
تغزو إلى الكفر وتغزو به
الإسلام ، ما ذاك بهذا يَفي

رَحبَةُ الهَدّار : باليمامة ؛ قال الحفصي : الأبكّين جبلان يشرفان على رحبة الهدار ثمّ تنحدر في النقب ، وهو الطريق في الجبل ، فإذا استويَتَ تل الرحبة فهي صحراء مستوية وفي أطرافها قطع جبل يُدعى زَغرب والمردغَة وذات أسلام والنوطة وغيطلة ؛ قال مُخيّس بن أرطاة :

تبدلت ذاتُ أسلام فغيطلة

ثمّ تمضي حتى تخرج من الرحبة فتقع في العُقَير .

رَحْبَةُ يَعقُوبَ : ببغداد منسوبة إلى يعقوب بن داود مولى بني سُليم وزير المهدي بن المنصور ؛ يقول فيه الشاعر :

بني أميّةَ هُبّوا طال نومُكُمُ ،
إنّ الخليفة يعقوبُ بن داودِ
ضاعتْ خِلافتكُم يا قوم فالتمسوا
خليفةَ الله بين الناي والعودِ

رُحَبَى : بضم أوّله ، وفتح ثانيه ، بوزن شُعَبَى : موضع .

رَحْرَحانُ : بفتح أوّله ، وسكون ثانيه ، وتكرير الراء والحاء المهملة ، وآخره نون ، وشيء رَحرَاحٌ أي فيه سَعَة ورِقّة ، وعيش رحراح أي واسع ؛ ورَحرحان : اسم جبل قريب من عكاظَ خلف عرفات قيل هو لغطفان ، وكان فيه يومان للعرب أشهرهما الثاني ، وهو يوم لبني عامر بن صعصعة على بني تميم أُسر فيه مَعْبَدُ بن زُرارة أخو حاجب بن زرارة رئيس بني تميم ، وكان سببه أن الحارث بن ظالم قتل خالد بن جعفر ثمّ أتى بني فزارة بن عُدَس فاستجارهم فأجاره معبد بن زرارة فخرج الأحوصُ ابن جعفر ثائراً بأخيه خالد فالتقوا برحرحان فهُزم بنو تميم ؛ وقال عوف بن عطيّة التميمي :

هلاّ فوارسَ رَحْرَحانَ هَجَرْتَهُم
عشراً تناوَحُ في سِرَارَةِ وادي

يعني لقيط بن زرارة وكان قد انهزم عن أخيه يومئذ ؛ قال جرير :

أتنسَوْنَ يومَيْ رَحرَحان كليهما ،
وقد أشرَعَ القومُ الوشيجَ المُوَمَّرَا
تركتم بوادي رحرَحانَ نساءكم ،
ويوم الصّفا لاقيتم الشعبَ أوعرَا
سمعتم بني مجدٍ دعوْا يال عامر ،
فكنتم نَعَاماً بالحزيز مُنَفّرَا
وأسلمتمُ لابْنَيْ أُسيدةَ حاجباً ،
ولاقَى لقيطاً حَتفُه فتقطّرَا
وأسلَمتِ القلحاءُ للقومِ مَعْبَداً
يجاذبُ مخموساً من القِدّ أسمرَا

ومعبد أُسر يوم رحرحان الثاني فمات في أيدي بني عامر أسيراً لم يفلت ، فعيرت العرب حاجباً وقومه لذلك .

رُحَيْضَةُ : بالتصغير : ماء في غربي ثَهلانَ وهو من جبال ضرية ، ويقال بفتح الراء وكسر الحاء .

الرِّحْضِيَّةُ : بالكسر ثمّ السكون ، وضاد معجمة ، وياء مشددة : من نواحي المدينة قرية للأنصار وبني سُليم من نجد ، وبها آبار عليها زرع كثير ونخيل ، وحذاءها قرية يقال لها الحِجر .

رُحْقانُ : بالضم ثمّ السكون ، وقاف ، وآخره نون ، لم يجيء في كلامهم إلاّ رحيق ، وهو الخمر ، سلكه النبيّ ، صلّى الله عليه وسلّم ، في غزوة بدر ، ذكر في النازية .

الرَّحُوبُ : بفتح أوّله ، وآخره باء موحدة ، وقد ذكرنا أن الرحب الواسع ، وهذا فَعُول منه : موضع بالجزيرة ، وهو ماء لبني جُشَم بن بكر رهط الأخطل ، أوقع به الجَحّاف بقوم الأخطل وقعة عظيمة وأُسر الأخطل وعليه عباءة فظنوه عبداً ، وسئل فقال : أنا عبد ، فخُلّي سبيله فخشي أن يُعرف فيُقتل فرمَى نفسه في جبّ من جبابهم فلم يزل فيه حتى انصرف القوم فنجا وقُتل أبوه غياث يومئذ ؛ وقال الجحاف :

مَرّوا على صَهْيا بليل دامس ،
رَقَدَ الدَّثُورُ وليلهم لم يَرْقُدِ
فصَبَحْنَ عاجنَةَ الرَّحوبِ بغارَةٍ
شعواء تَرْفُلُ في الحديد الموجدِ
فتركنَ حيّ بني الفدوْكس عُصبةً
نفدوا وأيّ عدوّنا لم يَنْفَدِ

ويوم الرحوب ويوم البشر ويوم مُخاشن واحد كان للجحاف على بني تغلب ؛ قال جرير :

ترك الفوارسُ من سليم نسوةً
عُجُلاً لهنّ من الرحوب عويلُ
إذ ظلّ يحسبُ كل شخص فارساً ،
ويرى نَعَامَةَ ظِلّهِ فيجولُ

ويروى نعامةُ ظلّهُ ، جعل اسمه نعامة ، ونعامةُ ظلّه : شخصه ، يريد أنّه يفرق من ظلّه .

رقصتْ بعاجنة الرحوب نساؤ كم
رقص الرِّئالِ وما لهنّ ذُيولُ
أين الأراقم إذ تجرّ نساءهم
يوم الرحوب مُحاربٌ وسَلُولُ ؟

رُحَيّاتُ : موضع في قول امرىء القيس :

خرجنا نريغ الوحش ، بين ثُعالة
وبين رُحيّات ، إلى فجّ أخْرُبِ

الرَّحيب : اشتقاقه من الرحوب ، وهو الواسع : اسم موضع عربي أيضاً .

الرُّحَيِّب : تصغير رحيب : موضع من نواحي المدينة في قول كثير :

وذكرتُ عَزّة ،إذ تُصاقبُ دارُها
برُحيّب ، فأُرابن ، فنُخالِ

الرُّحَيْلُ : بضم أوّله ، كأنّه تصغير رحْل : منزل بين البصرة والنباج بينه وبين الشّجي أربعة وعشرون يوماً ، وهو عذب بعيد الرشاء ، بينه وبين البصرة عشرون فرسخاً ؛ قال :

كأنّها بين الرُّحيل والشّجي
ضاربة بخفّها والمنسجِ

رُحَيّةُ : تصغير رَحى : بئر في وادي دوْران قرب الجحفة .

باب الراء والخاء وما يليهما

رخّاءُ : بتشديد الخاء ، والمدّ : موضع بين أضاخ والسُّرَّين تسوخ فيه أيدي البهائم ، وهما رخّاوان .

رُخَام : بضم أوّله ، وهو في اللغة حجر أبيضُ : موضع في جبال طيّء ، وقيل : موضع بأقبال الحجاز أي

الأماكن التي تلي مطلع الشمس ؛ قال لبيد :

فتضمّنتها فردة فرخامها

رُخّانُ : بضمّ أوّله ، وتشديد ثانيه ، وآخره نون : من قرى مرو على ستة فراسخ منها ؛ ينسب إليها أبو عبد الله أحمد بن محمد الخطّاب الرُّخّاني ، روى عن عبدان بن محمد وأمثاله .

رُخّجُ : مثال زُمّج ، بتشديد ثانيه ، وآخره جيم ، تعريب رُخّو : كورة ومدينة من نواحي كابل ؛ قال أبو غانم معروف بن محمد القَصري ، شاعر متأخر من قصر كِنْكِوَر :

وَرَدَ البشيرُ مبشّراً بحُلوله
بالرُّخّج المسعود في استقراره

وينسب إلى الرُّخج فرج وابنه عمر بن فرج وكانا من أعيان الكتّاب في أيّام المأمون إلى أيّام المتوكل شبيهاً بالوزراء وذوي الدواوين الجليلة ، وكان عبد الصمد ابن المعذّل يهجو عمر بن فرج ، فمن قوله فيه :

إمام الهدى أدركْ وأدركْ وأدركِ
ومُرْ بدماء الرُّخّجيّين تُسْفَكِ

ولا تَعدُ فيهم سُنّةً كان سنّها
أبوك أبو الأملاك في آل برمكِ

وله يخاطب نجاح بن سلمة :

أبلغ نجاحاً فتى الكُتّاب مَألُكة
تمضي بها الرّيحُ إصداراً وإيرادا

لا يخرجَ المال عفواً من يدي عُمر
أو تُغمِدَ السّيف في فَوْديه إغمادا

الرُّخّجيّون لا يوفونَ ما وعدوا ،
والرُّخّجيّاتِ لا يخلفن ميعادا

الرُّخّجيّة : مثل الذي قبله منسوب : قرية على فرسخ من بغداد وراء باب الأزج .

رُخّ : بضمّ أوّله ، وتشديد ثانيه : ربعٌ من أرباع نيسابور ، والعامة تقول ريخ ، وقال أبو الحسن البيهقي : سمّيت رخّ لصلابة أرضها وحمرتها ، والرستاقيّون يسمّون الأرض إذا كانت كذلك رُخّاً ، وهي كورة تشتمل على مائة قرية وست قرًى وقصبتُها بيشك ، فيه سوق حسن إلاّ أنّه ليس فيه جامع ولا منبر ؛ ينسب إليها أبو موسى هارون بن عبدوس بن عبد الصمد بن حسّان الرخّي النيسابوري ، سمع يحيى بن يحيى وعلي بن المديني وغيرهما ، روى عنه أبو حامد بن الشرقي وغيره ، ومات سنة ٢٨٥ .

رَخْش : بفتح أوّله ، وخاء ساكنة ، وشين ، خان رخش : بنيسابور ؛ ينسب إليه أبو بكر محمد بن أحمد بن عَمْرَوَيه التاجر الرخشي ، كان يسكن هذا الخان فنسب إليه ، سمع أبا بكر بن خُزَيمة وأبا العبّاس السّرّاج ، ومات سنة ٣٥٣ .

رُخْشَيُوذ : بضم أوّله ، وسكون ثانيه ، وشين معجمة مفتوحة ، وياء مثناة من تحت ، وآخره ذال معجمة : من قرى تِرمذ .

رَخْمانُ : بفتح أوّله ، وسكون ثانيه ، وآخره نون : موضع في ديار هذيل عنده قتل تَأبّط شرّاً ، فقالت أمّه تبكيه :

نعم الفتى غادرتمُ برَخمانْ
من ثابت بن جابر بن سُفيانْ

يُجدّلُ القِرْنَ ويُرْوي النّدْمانْ
ذو مَأقِطٍ يحمي وراء الإخوانْ

وهو فعلان من الرّخم اسم طائر أو من الرّحمة ، وذكره العمراني بالزاي .

رَخَمٌ : بفتح أوّله وثانيه ، شعب الرّخم : بمكّة بين أصل ثبير غيناء وبين القرن المعروف بالرّباب. والرخم أيضاً : أرض بين الشام ونجد . والرخم : طائر أبقع يشبه النسر في الخلقة،وهو اسم جنس،وواحدته رخمة.

رَخْمَةُ : بفتح أوّله ، وسكون ثانيه، وهو قريب من الرّخمَة ؛ قال أبو زيد : رخمَة ورَخْمَة ورُخْمة بمعنًى ؛ قال أبو عبد الله بن إبراهيم الجمحي : رخْمة والهزُوم وألبان بلاد لبني لِحيان من هُذَيل .

رُخْمَةُ : بضم أوّله ، وسكون ثانيه : موضع بالحجاز ؛ عن الحازمي .

رَخَمَةُ : بلفظ واحدة الرّخَم : ماء بتهامة ، وقال الأصمعي : رخَمَة ماء لبني الدئل خاصة ، وهو بجبل يقال له طَفيل ، ولا أُبعَدُ أن يكون الذي قبله إلاّ أنّني هكذا وجدته . ورخمة: من قرى ذِمار باليمن .

رَخيم : واد فيه مزارع ونخيل وقرًى من جملته ذَرَةُ .

الرّخيمَةُ : ماء لبني وَعلَةَ الجرْميّين في طرف اليمامة الغربي ، وهو إلى جبل طويل يسمّى رخيماً .

الرُّخَيخُ : بالتصغير ، كأنّه تصغير رُخّ ، وهو نبات هشّ ؛ عن ابن حمّاد: موضع قرب المُكَيمن وحِيران والرّوحاء ، وقيل بدال وحاء وجيم ؛ عن نصر .

رَخينُون : بفتح أوّله ، وكسر ثانيه ، وياء مثناة من تحت ساكنة ثمّ نون مكررة : قرية على ثلاثة فراسخ من سمرقند ، والله الموفق للصواب .

باب الراء والدال وما يليهما

رَدَاعُ : بالفتح : مدينة وهي ووَثات كانتا مدينتي أهل فارس باليمن ؛ عن نصر .

رِدَاعٌ : الرِّداع ، بالكسر ، والرَّدْعُ: اللطخُ ، يقال : به رَدْعٌ من زعفران أو دم ، والرّدع : العنق ؛ ورِداع جمع ذلك مثل ربع ورِباع : وهو اسم ماء ؛ قال أبو عبيدة : الرداع واد يدفع في ذات الرّئال ، فقلت : الرداع واد وذات الرئال صحراء؛ قال الأعشى :

فإنّا قد أقمنا إذا فشلتم ، وإنّا بالرّداع لمن أتانا

من النعم التي كخراج أبلى تحشّ الأرض شيماً أو هِجانا

وفي كتاب الكلبي : رداغ ، بالغين المعجمة ، وقال نصر : رُداع ، بالضم ، ماء لبني الأعرج بن كعب بن سعد ، وقيل بالكسر ؛ وقال عنترة العَبسي :

برَكَتْ على ماء الرِّداع كأنّما برَكتْ على قصب أجشّ مُهضَّمِ

وبهذا الموضع مات عوف بن الأحوص بن جعفر بن كلاب ؛ قال لبيد :

وصاحب ملحوب فُجعنا بموتِه ، وعند الرِّداع بيت آخر كوثر

أي كبير عظيم .

رُدَاعٌ : بضم أوّله ، وأصله النُّكْس من المرض ، ويقال : وجع الجسد أجمع ؛ وأنشدوا :

صفراء من بقَرِ الجواء كأنّما ترك الحياء بها رُداعَ سقيمِ

ورُداع : مخلاف من مخاليف اليمن ، وهو مخلاف خوْلان ، وهو بين نجد وحمير الذي عليه مصانع رُعَين وبين نجد مذْحج الذي عليه رَدْمانُ وقرنٌ ؛ وقال الصليحي اليمني يصف خيلاً :

حتى إذا جزنا رُداع ألانها بلُّ الجلال بماء ركض مُرْهج

وبه وادي النمل المذكور في القرآن المجيد ، وخبرني بعض أهل اليمن أنّه بكسر الراء ؛ ومنها أحمد بن عيسى الخولاني له أرجوزة في الحجّ تُسمّى الرداعية .

الرداعة : من الأوّل : هو اسم ماءة .

الرَّدّ : موضع في قول بشر :

فمن يكُ سائلاً عن دار بِشرٍ
فإنّ له بجنب الرّدّ بابَا

رَدْعانُ : حصن أو قرية باليمن من أعمال مخلاف سنحان.

رَدَفانُ : بالتحريك ، هو فَعَلان من الرّدف ، وهو الذي يركب خلف الراكب : موضع .

رِدْفَةُ : بكسر أوّله ، وسكون ثانيه ، وفاء ، يحتمل أن يكون الذي قبله وأن يكون من الرّدف وهو العجُز .

رَدْمانُ : بفتح أوّله ، وهو فَعلان من الرّدم، يقال : ردمت الشيء إذا سددته وألقيت بعضه على بعض أردِمه ، بالكسر ، رَدماً : وهو باليمن ؛ وفي الحديث : أملوكُ ردمان أي مَقاولها ؛ وقال اليمني الصليحي يصف خيلاً :

فكأنّ قَسْطلها برَدْمان التي
غبرتْ على غيري دُخان العَرْفج

وقال مطرود بن كعب الخزاعي يمدح بني عبد مناف قطعةً فيها :

أخلصهم عبد مناف فهم
من لَوْم من لامَ بمنجاةِ
قَبْرٌ برَدْمان وقبر بسلْـ
ـمان وقبرٌ عند غزّاتِ
وميتٌ مات قريباً من الـ
ـحجُون من شرق البنيّاتِ

فالذي بردْمان المطّلب بن عبد مناف ، والذي بسلمان نَوْفَل بن عبد مناف ، والقبر الذي عند غَزّةَ هاشمُ بن عبد مناف ، والذي بقرب الحجون عبد شمس بن عبد مناف .

رَدْم : بفتح أوّله ، وسكون ثانيه ، قد ذكر معناه في الذي قبله : وهو ردم بني جُمح بمكّة ؛ قال عثمان بن عبد الرحمن : الردم يقال له ردم بني جمح بمكّة لبني قُراد الفهريّين ؛ وله يقول بعض شعراء أهل مكّة :

سأحبسُ عبرةً وأُفيضُ أخرى
إذا جاوزت ردم بني قُرادِ

وقال سالم بن عبد الله بن عروة بن الزبير : كانت حرب بين بني جُمَح بن عمرو وبين محارب بن فهر فالتقوا بالردم فاقتتلوا قتالاً شديداً فقاتلت بنو محارب بني جمح أشدّ القتال ثمّ انصرف أحد الفريقين عن الآخر ،وإنّما سمّي ردم بني جمح بما رُدم منهم يومئذ عليه ؛ قال قيس بن الخطيم :

ألا أبلغا ذا الخزرجيّ وقومه
رسالة حقّ ليس فيها مفنّدَا
فإنّا تركناكم لدى الرّدم غدوةً
فريقين : مقتولاً به ومطرّدَا
وصبّحكم منّا به كلّ فارس
كريم الثنا يحمي الذّمارَ ليُحمَدَا

والردم أيضاً : قرية لبني عامر بن الحارث العبْقسيّين بالبحرين ، وهي كبيرة ؛ قال :

كم غادرتْ بالرّدم يوم الردمِ
من مالك أو سوقة سَيْدُمي

الرُّدوفُ : جبال من هَجر واليمامة .

الرَّدْهُ : بفتح أوّله ، وسكون ثانيه ، وهاء خالصة ؛ والرَّدْهة : نُقْرة في صخرة يَسْتنقع فيها الماء ، والجمع رُدْه ، بالضم ، ورِداه ؛ وقال الخليل : الرَّدْهةُ شِبه أكمة كثيرة الحجارة : وهو موضع في بلاد قيس دُفن فيه بشر بن أبي خازم الشاعر ؛ وقال وهو يجود بنفسه :

فمن يكُ سائلاً عن بيت بِشرٍ
فإنّ له بجنبِ الرّده بابَا[1]

ثوًى في مضجع لا بدّ منه ،
كفَى بالموتِ نَـأياً واغترابَا

رُدَيْنَةُ : تصغير الرَّدن ، وهو الغزْل ؛ وقال ابن حبيب في شرح قول النابغة :

أثيثٌ نَبتُهُ جعدٌ ثَرَاهُ
به عوذ المطافِل والمتالي

يُـكَشّفن الألاء مزيَّنات
بغابِ رُدَينَة السُّحم الطّوالِ

قال : رُدَينة جزيرة ترْفأُ إليها السّفنُ ، ويقال : ردينة امرأة والرماح منسوبة إليها ، ويقال : ردينة قرية تكون بها الرماح ، ويقال : هو رجل كان يثقف الرماح ، أراد أن العوذ هي التي تكشفها عن الشجر بقرونها يعني الأغصان ، ثمّ قال السُّحم وهي السود ، نعت للقرون ، وقال أبو زياد : ردينة كورة تعمل بها الرماح .

باب الراء والذال وما يليهما

رُذامٌ : بضم أوّله ، وآخره ميم ، وهو فُعَال من الرذم : وهو السيلان من الشيء بعد الامتلاء ، ومنه جَفْنَة رذوم : وهو اسم موضع في قول قيس بن الحنّان الجُهني :

أفاخرةٌ عليّ بنُو سُليم
إذا حلّوا الشَّربَّةَ أو رُذامَا

وكنتَ مسوَّداً فينا حميداً ،
وقد لا تَعدَمُ الحسناء ذَامَا

رَذَانُ : بفتح أوّله ، وثانيه مخفّف ، وآخره نون : قرية بنواحي نسا ؛ ينسب إليها أبو جعفر محمد بن أحمد بن أبي جعفر عَوْن الرّذَاني النّسَوي ، سمع بنيسابور حميد بن زِنْجَوَيْه وأقرانه ، وبالعراق إبراهيم بن سعيد الجوهري وأحمد بن إبراهيم الدَّوْرَقي ، روى عنه يحيى بن منصور القاضي ومحمد ابن مخلّد الدوري وابن قانع الطبراني وجماعة سواهم ، توفي سنة ٣١٣ .

الرَّذُّ : قرية بماسَبَذان قرب البندنيجين ، بها قبر أمير المؤمنين المهدي بن المنصور ، والله الموفق للصواب .

باب الراء والزاي وما يليهما

رَازَاباذ : بفتح أوّله ، وبعد الألف باء موحّدة ، وآخره ذال : سكة بمَرْوَ .

رِزَامٌ : بكسر أوّله ، حوضُ رِزامٍ : محلّة بمرو الشاهجان منسوبة إلى رزام بن أبي رزام المطوّعي الرزامي غزا مع عبد الله بن المبارك واستشهد قبل موت ابن المبارك بسنتين .

رَزْبِيط : بعد الزاي الساكنة باء موحدة مكسورة ، وياء مثناة من تحت : مدينة بالمغرب ؛ عن العمراني .

الرِّزْقُ : بكسر الراء ، وسكون الزاي ؛ كذا ذكره ابن الفرات في تاريخ البصرة للساجي وقال : مدينة الرزق إحدى مسالح العجم بالبصرة قبل أن يختطها المسلمون .

[1] في الصفحة السابقة : بجنب الرّد .

رَزْجاه : بفتح أوّله ، وسكون ثانيه ثمّ جيم : قرية من نواحي بسطام من قومس .

رُزْماباذ : بضم أوّله ، وسكون ثانيه ثمّ ميم ، وبعد الألف باء موحدة ، وآخره ذال معجمة : من قرى أصبهان، منها محمد بن عبد الله بن أحمد بن علي الراعي الرُّزْماباذي ، سمع الحافظ إسماعيل إملاء سنة ٥٢٨ .

رَزْماز : بفتح أوّله ، وسكون ثانيه ، وآخره زاي أيضاً : قرية من نواحي صُغْد سمرقند بين إشتيخَن وكَشانية على سبعة فراسخ من سمرقند ؛ ينسب إليها أبو بكر محمد بن جعفر بن جابر بن فرقان الرزمازي الصُّغْدي الدهقان ، روى عن عبد الملك ابن محمد الإستراباذي وغيره ، روى عنه أبو سعيد الإدريسي ، مات سنة ٣٧٩ .

رَزْمان : بفتح أوّله ، وسكون ثانيه ، وآخره نون ؛ ذكره والذي قبله العمراني وقال في هذا : إنّه موضع بينه وبين سمرقند ستة فراسخ .

رَزْمٌ : بفتح أوّله ، وسكون ثانيه ، وأظنّه من رازَمَت الإبلُ إذا رَعَت مرّةً حَمْضاً ومرّة خُلّةً ، وفعلُها ذلك هو الرَّزْمُ ؛ قال الراعي :

كُلِي الحمضَ عام المقمحين ورازِمي
إلى قابلٍ ثمّ اغْدِري بعد قابل

وهو موضع في بلاد مُراد ، وكان فيه يوم بين مراد وهمدان والحارث بن كعب في اليوم الذي كانت فيه وقعة بدر ؛ وقال مالك بن كعب بن عامر الشاعر الجاهلي :

كفينا غداة الرَّزْم همدان آتياً
كفاه وقد ضاقت برَزْم دُروعُها

ووادي الرَّزْم في أرض أرمينية فيه ماء كثير يصب في دجلة عند تلّ فافان ، وبماء هذا الوادي يكثر ماء دجلة حتى تحمل السُّفُنَ وتخرج من أرض أرمينية من الناحية التي كان يتولاّها موشاليق البطريق وما والى تلك النواحي ، وفي وادي الرزم ينصب النهر المشتق لبَدْليس وهو خارج من ناحية خلاط .

رِزَه : بكسر أوّله ، وفتح ثانيه : موضع قرب هراة. ورِزَه أيضاً : في عدّة أماكن من بلاد العجم .

رَزِيقٌ : بفتح أوّله ، وكسر ثانيه ، وياء مثناة من تحت ، وآخره قاف : نهر بمرو عليه قبر بُرَيْدَةَ الأسلمي صاحب رسول الله ، صلى الله عليه وسلّم ، وذكره الحازمي بتقديم الزاي على الراء وهو خطأ منه فإنّي رأيت أهل مرو يسمّونه كما ذكرناه وكذا أثبته السمعاني في كتاب النسب له بتقديم الراء المهملة وكذا ذكره العمراني أيضاً بتقديم المهملة ، وقال الحازمي : الزريق نهر بمرْو وعليه محلّة كبيرة وفيها كانت دار أحمد بن حنبل وهو الآن خارجها وليس عليه عمارة ؛ وينسب إليه أحمد بن عيسى الجمّال المروزي الرزيقي من كبار أصحاب ابن المبارك ، وحدث عن نفر من المراوزة عن الفضل بن موسى ويحيى بن واضح ، قال ابن الفقيه : وبمَرْو الرزيق والماجان وهما نهران كبيران حسنان منهما سقي أكثر ضياعهم ورساتيقهم ؛ وأنشد لعليّ بن الجَهْم :

جاوز النّهرَيْن والنّهروانا ،
أجلَوْلا يَوْمٌ أمْ حُلْوانا ؟

ما أظُنّ النّوَى يُسَوّغُه القر
بُ ولم تمْخَض المطيُّ البطانا

نشطت عُقْلُها فهبّت هبوبَ الـ
رّيح خرقاء تخبطُ البلدانا

أوْرَدَتنا حُلوان ظهراً وقرمي
سين ليلاً وصبّحت همذانا

أنْظِرَتْنا إذا مَرَرْنا بِمَرْو
وورَدْنا الرزيق والماجانا

إنْ نجيء ديار جَهْم وإدري
س بخيرٍ ونسأل الإخوانا

وكان مَقْتل يزدجرد بن شهريار بن كسرى ملك الفرس في طاحونة على الرزيق ، فقال أبو نجيد نافع ابن الأسود التميمي :

ونحن قتلنا يزدجرد ببعجة
من الرّعب إذ ولّى الفرار وغارَا

غداة لقيناهم بمرو نخالُهم
نموراً على تلك الجبال وبارَا

قتلناهمُ في حربة طحنت بهم
غداة الرّزيق إذ أرادَ حوارَا

صَمَمنا عليهم جانبيهم بصادق
من الطّعن ما دام النهارُ نهارَا

فوالله لولا الله لا شيء غيره
لعادت عليهم بالرزيق بوارَا

رُزَيْقٌ : نحو تصغير رزق : من حصون اليمن ، والله أعلم بالصواب .

باب الراء والسين وما يليهما

رُسْتَاقُ : الرستاق : مدينة بفارس من ناحية كرمان وربّما جعل من نواحي كرمان .

رَسْتَغْفِر : بفتح أوّله ، وسكون ثانيه ثمّ تاء مثناة من فوق مفتوحة ، وغين معجمة ساكنة ، وفاء مكسورة ثمّ راء : من قرى إشتيخن من صُغْد سمرقند .

رُسْتَغْفَن : بضم أوّله ، وسكون ثانيه ، وتاء مثناة من فوق مفتوحة ، وغين معجمة ساكنة ، وفاء مفتوحة ، وآخره نون : من قرى سمرقند أيضاً .

رُسْتَقُباذ : في أخبار الأزارقة : لما خرج مسلم بن عُبيس من حبس أهل البصرة لقتالهم انتقل نافع إلى رستقباذ من أرض دَسْتُوَا فقتل نافع وابن عُبيْس هناك .

رُسْتَماباذ : بالضم ثمّ السكون ، والتاء المثناة من فوق : أرض بقَزْوين ابتاعها موسى الهادي ووقفها على مصالح مدينة قزوين والغزاة بها .

رُسْتَمكُويَه : قلعة حصينة بنواحي قزوين في جبال الطَّرْم .

الرُّسْتَمِيّةُ : منسوبة إلى رُستم : منزل من طريق مكّة بين الشّقوق وبطان في طريق الحاجّ من الكوفة فيه بركة لأمّ جعفر وقصر ومسجد .

الرَّسْتَنُ : بفتح أوّله، وسكون ثانيه ، وتاء مثناة من فوق ، وآخره نون : بُلَيْدة قديمة كانت على نهر الميماس، وهذا النهر هو اليوم المعروف بالعاصي الذي يمرّ قدّام حماة، والرستن بين حماة وحمص في نصف الطريق بها آثار باقية إلى الآن تدلّ على جلالتها ، وهي خراب ليس بها ذو مرعى، وهي في عُلْوٍ يشرف على العاصي ؛ وقد نسب إليها أبو عيسى حمزة بن سليم العنبسي الرستني ، سمع عبد الرحمن بن جبير بن نفير الحضرمي ونفراً من التابعين ،روى عنه عمر بن الحارث.

الرَّسّ : بفتح أوّله ، والتشديد : البئر ، والرّس : المعدن ، والرس : إصلاح ما بين القوم ؛ قال أبو منصور : قال أبو إسحاق الرس في القرآن بئر يروى أنّهم قوم كذبوا نبيهم ورسّوه في بئر أي دسّوه فيها ، قال : ويروى أن الرس قرية باليمامة يقال لها فلج ، وروي أن الرس ديار لطائفة من ثمود ، وكلّ بئر رَسّ ؛ ومنه قول الشاعر :

تنابيلُه يحفرونَ الرِّساسا

وقال ابن دريد : الرَّس والرُّسَيْس بوزن تصغير الرس واديان بنجد أو موضعان؛ وبعض هذه أرادت ابنة مالك بن بدر ترثي أباها إذ قتلته بنو عبس بمالك ابن زهير فقالت :

ولله عينا من رأى مثل مالك
عقيرة قوم ، إن جرى فَرَسانِ
فليتهما لم يشربا قطّ شربةً ،
وليتهما لم يُرْسلا لرِهانِ
أحلّ به أمسِ جُنيدِبُ نذره ،
فأيّ قتيلٍ كان في غطفانِ
إذا سجعت بالرّقمتينِ حمامة ،
أو الرّسّ ، تبكي فارس الكتَفانِ

وقال الزمخشري : قال عُليّ الرّس من أودية القبلية ، وقال غيره : الرسّ ماء لبني منقذ بن أعياء من بني أسد ؛ قال زهير :

لمن طَلَلٌ كالوَحي عاف منازله ،
عفا الرّسُّ منه فالرُّسَيْسُ فعاقلُه

وقال أيضاً :

بكَرْن بكوراً واستحرن بسُحرَةٍ ،
فهنّ لوادي الرّسّ كاليد للفَمِ

وقال الأصمعي : الرس والرسيس ، فالرس لبني أعياء رهط حمّاس ، والرسيس لبني كاهل ؛ وقال آخرون في قوله عزّ وجل : وأصحاب الرسّ وقروناً بين ذلك كثيراً ؛ قال : الرس وادي أذربيجان وحد أذربيجان ما وراء الرّسّ ، ويقال إنّه كان بأرّان على الرّس ألف مدينة فبعث الله إليهم نبيّاً يقال له موسى ، وليس بموسى بن عمران ، فدعاهم إلى الله والإيمان به فكذّبوه وجحدوه وعصوْا أمره فدعا عليهم فحوّل الله الحارث والحويرث من الطائف فأرسلهما عليهم فيقال أهل الرس تحت هذين الجبلين ؛ ومخرَجُ الرس من قاليقلاء ويمرّ بأرّان ثمّ يمرّ بورْثان ثمّ يمرّ بالمجمع فيجتمع هو والكُرّ وبينهما مدينة البيلقان ويمرّ الكر والرسّ جميعاً فيصبّان في بحر جُرجان ، والرس هذا واد عجيب فيه من السمك أصناف كثيرة ، وزعموا أنّه يأتيه في كلّ شهر جنس من السمك لم يكن من قبل ، وفيه سمك يقال له الشورماهي لا يكون إلاّ فيه ، ويجيء إليه في كلّ سنة في وقت معلوم صنف منه ؛ وقال مِسْعَر بن المهلهل وقد ذكر بذّ بابك ثمّ قال : وإلى جانبه نهر الرس وعليه رُمان عجيب لم أرَ في بلد من البلدان مثله ، وبها تينٌ عجيب ، وزبيبها يجفّف في التنانير لأنّه لا شمس عندهم لكثرة الضباب ولم تصحُ السماء عندهم قطّ ، ونهر الرس يخرج إلى صحراء البلاسجان ، وهي إلى شاطىء البحر في الطول من برْزَند إلى برذعة ، ومنها ورْثان والبيلقان ، وفي هذه الصحراء خمسة آلاف قرية ، وأكثرها خراب إلاّ أن حيطانها وأبنيتها باقية لم تتغير لجودة التربة وصحتها، ويقال إن تلك القرى كانت لأصحاب الرس الذين ذكرهم الله في القرآن المجيد ، ويقال إنّهم رهط جالوت قتلهم داود وسليمان ، عليهما السلام،لما منعوا الخراج، وقتل جالوت بأرْمية .

رَسكَن : بلد بطُخارستان فتحه الأحنف سنة اثنتين وثلاثين عنوةً .

الرُّسَيْسُ : تصغير الرّسّ : واد بنجد ؛ عن ابن دريد، لبني كاهل من بني أسد بالقرب من الرّسّ ؛ وقوْل القَتّال الكلابي يدلّ على أنّه قرب المدينة :

نظرتُ وقد جلّى الدجى طاسم الصُّوَى
بسلْعٍ وقرنُ الشّمسِ لم يترَجّلِ
إلى ظُعُنٍ بين الرُّسيس فعاقل
عوامد للشُّيقَين أو بطن خَنْثلِ

ألا حبّذا تلك البــلاد وأهلها
لوّ انّ غداً لي بالمدينة يَنجلي

وقال الحُطيئة :

كأنّي كَسَوْتُ الرّحْلَ جَوْناً رَباعياً
شَنُوناً تربّتْه الرّسيسُ فعاقلُ

الرَّسِيعُ : بفتح أوّله ، وكسر ثانيه ، وياء مثناة من تحت ساكنة ، وآخره عين مهملة ، وأصله سَيْرٌ يُخرق ويُجعل فيه سَيْرٌ آخر كما يُفعل بسير المصاحف ؛ قال :

وعادَ الرّسيعُ نُهْيَةً للحمائل

يقول : انكبّتْ سيوفُهم فصارت أسافلها أعاليها : وهو ماء من مياه العرب ، وقال ابن دريد : هو اسم موضع .

باب الراء والشين وما يليهما

الرِّشاءُ : بوزن رِشاء البئر : موضع .

الرُّشاءُ : بضم أوّله ، والمد ؛ قال ابن خالويه في شرح المقصورة : الرُّشا جمع رُشوة ، والرُّشاء ، ممدود : اسم موضع ، وهو حرف غريب نادر ما قرأته إلاّ في شعر عوف بن عطية :

نقودُ الجيــادَ بأرسانِها
يَتَضَعْنَ ببطن الرُّشاء المهارَا

وفي كتاب نصر : الرُّشاء ماء له جبل أسودُ لبني نُمير .

رَشاياتُ بني جعفر : موضع كانت فيه وقعة للعرب ويوم من أيّامهم .

رُشاطَةُ : أظُنّها بلدة بالعَدْوة ؛ قال ابن بشكوال : منها عبد الله بن عليّ بن عبد الله بن خلف بن أحمد بن عمر اللخمي يعرف بالرشاطي من أهل المريّة أبو محمد روى عن أبوَيْ عليّ الغساني والصدَفي وله عناية تامة بالحديث ورجاله والتاريخ ، وله كتاب حسن سمّاه اقتباس الأنوار من التماس الأزهار ، ومولده في جمادى الآخرة سنة ٤٦٦ ، وتوفي سنة ٥٤٠ .

رِشتانُ : بكسر الراء ، وبعد الشين تاء مثناة من فوقها ، وآخره نون : من قرى مرغينان ، ومرغينان من قرى فَرْغانة بما وراء النهر ؛ ينسب إليها شيخ الإسلام بخوارزم المعروف بالرشتاني .

رَشيدُ : بفتح أوّله ، وكسر ثانيه ، بلفظ الرشيد ضدّ الغَوِي : بليدة على ساحل البحر والنيل قرب الإسكندريّة ؛ خرج منها جماعة من المحدثين ، منهم : عبد الوارث بن إبراهيم بن فَرّاس الرشيدي المرادي قاضي رشيد ؛ ويحيى بن جابر بن مالك الرشيدي القاري من القارة قاضي رشيد أيضاً ؛ وسعيد بن سابق الأزرق الرشيدي مولى عبيد الله بن الحبحاب مولى بني سلُول يكنى أبا عثمان ، سمع عبد الله بن لهيعة ، روى عنه أبو إسماعيل الترمذي ومحمد بن زيدان بن سُوَيد الكوفي ساكن مصر وسواهم ؛ ومحمد بن الفرج ابن يعقوب أبو بكر الرشيدي يعرف بابن الأُطرُوش ، سمع أبا محمد بن أبي نصر بدمشق وأبا حفص عمر بن أحمد بن عثمان البزاز وأبا عليّ الحسن بن شهاب العُكبري بعُكبرا وكتب كثيراً وحدّث بالمعرّة وكفرطاب سنة ٤١٧ ، روى عنه القاضيان أبو سعد عبد الغالب وأبو حمزة عبد القاهر ابنا عبد الله بن المحسن بن أبي حصين التنوخيان المعريّان وابنه محمد ابن سعيد ؛ وإبراهيم بن سليمان بن داود الرشيدي ويعرف بالبُرُلُّسي ، والبُرُلُّس : بلد مقابل لرشيد .

رُشَيْن : بضم أوّله ، وفتح ثانيه ، وياء مثناة من تحت ساكنة ، وآخره نون : من قرى جرُجان ، والله أعلم بالصواب .

باب الراء والصاد وما يليهما

رُصاغٌ : بضم أوّله ، وآخره غين معجمة ، ويروى بالسين المهملة أيضاً : اسم موضع ، وهو مهمل ليس فيه إلاّ رُصغ بمعنى رُسغ ، والله أعلم .

رِصاف : بكسر أوّله ، وآخره فاء : موضع ؛ والرِّصاف جمع رَصَفَة : وهي حجارة مرصوف بعضها إلى بعض ، والرصاف أيضاً جمع رَصَفَة : وهو العَقَبُ الذي يُلوَى فوق الرُّعظ ، والرعظ : مدخل سنخ النصل .

الرُّصافَةُ : بضم أوّله ، مشهور إن لم يكن اشتقاقه من الرّصف وهو ضمّ الشي إلى الشيء كما يُرْصف البناء فلا أدري ما اشتقاقه ؛ ويقول الأخنس بن شهاب :

وبهراءُ حيٌّ قد علمنا مكانَهم ، لهم شَرَكٌ حولَ الرّصافة لاحبُ

لا أدري موضعها .

رُصافَةُ أبي العباس : رُوي عن عمر بن شبّة عن مشايخه قالوا : لما بنى أبو العبّاس بناءه بالأنبار الذي يُدْعى رُصافة أبي العبّاس قال لعبد الله بن حسن بن حسن بن عليّ بن أبي طالب : ادخلْ وانظرْ ، فدخل معه فلمّا رآه تمثلَ :

ألم ترَ حَوْشَباً أمسى يُبَنّي بناء نَفعُهُ لبني نُفَيْلَهْ

يُؤمّل أن يُعَمّر عمر نوح ، وأمرُ اللهِ يَطْرُقُ كلّ لَيْلَهْ

رُصافَةُ البَصْرَة : مدينة صغيرة ؛ ينسب إليها أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أحمد الرصافي ، روى عن محمد بن عبد العزيز الدراوردي ، روى عنه أبو بكر أحمد بن محمد بن محمد بن عبدوس النسوي ؛ وأبو القاسم الحسن بن عليّ بن إبراهيم المقري الرصافي ، روى عن إبراهيم بن الحجّاج بن هارون الموصلي الكاتب ، سمع منه بالموصل .

رُصافَةُ بَغْدادَ : بالجانب الشرقي ، لما بنى المنصور مدينته بالجانب الغربي واستتمّ بناءها أمر ابنه المهدي أن يعسكر في الجانب الشرقي وأن يبني له فيه دوراً وجعلها معسكراً له فالتحق بها الناس وعمّروها فصارت مقدار مدينة المنصور ، وعمل المهدي بها جامعاً أكبر من جامع المنصور وأحسن ، وخربت تلك النواحي كلّها ولم يبقَ إلاّ الجامع وبلصقه مقابر الخلفاء لبني العبّاس وعليهم وقوف وفرّاشون برسم الخدمة ولولا ذلك لخربت ، وبلصقها محلّة أبي حنيفة الإمام وبها قبره ، وهناك محلّة وسوَيق ويلاصقها دار الروم لم يبقَ شيء غير هذا ؛ وفي هذه الرصافة يقول عليّ بن الجَهْم :

عيونُ المَها بين الرّصافة والجسرِ جلَبْن الهوى من حيث أدري ولا أدري

وكان فراغ المهدي من بناء الرصافة والجامع بها في سنة ١٥٩ ، وهي السنة الثانية من خلافته ؛ وحدث جماعة من أهل هذه الرصافة ، منهم : يوسف بن زياد الرصافي المخزومي ؛ ومحمد بن بكّار بن الرّيّان أبو عبد الله الرصافي مولى بني هاشم ؛ وجعفر بن محمد بن عليّ أبو الحسن السمسار الرصافي ؛ وأبو إسحاق إبراهيم ابن محمد بن عبد الله بن الرّوّاس الرصافي البزاز ؛ وبرصافة بغداد مقابر جماعة الخلفاء من بني العبّاس وعليهم تربة عظيمة بعمارة هائلة المنظر عليها هَيبة وجلالة إذا رآها الرائي خشع قلبه ، وعليها وقوف وخدم مرتبون للنظر في مصالحها ، وبها من الخلفاء الراضي بن المقتدر ، وهو في قبة مفردة في ظاهر سور الرصافة وحده ، وفي التربة قبر المستكفي والمطيع

والطائع والقادر والقائم والمقتدي والمستظهر والمقتفي والمستنجد ، وأمّا المستضيء فعليه تربة مفردة في ظاهر محلّة قصر عيسى بالجانب الغربي من بغداد معروفة، وقبر المعتضد والمكتفي والقاهر ابنيه بدار طاهر بن الحسين وبها المتقي أيضاً،وفي رصافة بغداد يقول الشاعر:

أرى الحبَّ يبلي العاشقين ولا يَبلَى ،
ونارُ الهوى في حبّة القلب ما تَطفَى

تُهَيّجني الذكرى فأبكي صبابةً ،
وأيّ محبّ لا تُهَيّجه الذكرى ؟

أقول وقد أسكبتُ دمعي ، وطالما
شكَوْتُ الهوَى مني فلم تنفع الشكوَى :

أيا حائطَيْ قصر الرصافة خلّيا
لعَينَي عساها أن ترى وجه مَن تهوَى

رُصافَةُ الحِجازِ : قال أمية بن أبي عائذ :

يؤمّ بها وانتَجت للنجاء
عين الرّصافة ذاتَ النجالِ

قالوا في تفسيره : عين الرصافة موضع فيه نزّ ، وقال الجمحي : عين الرصافة والنجال ماء قليل، واحدها نجل.

رُصافَةُ الشام : الرصافة في مواضع كثيرة ، منها : رصافة هشام بن عبد الملك في غربي الرقّة بينهما أربعة فراسخ على طرف البرّية، بناها هشام لما وقع الطاعون بالشام وكان يسكنها في الصيف ؛ كذا ذكره بعضهم، ووجدت في أخبار ملوك غسان : ثمّ ملك النعمان بن الحارث بن الأيهم وهو الذي أصلح صهاريج الرصافة وصنع صهريجها الأعظم، وهذا يؤذن بأنّها كانت قبل الإسلام بدهر ليس بالقصير ،ولعلّ هشاماً عمّر سورها أو بنى بها أبنية يسكنها ؛ وقال أحمد بن يحيى : وأما رصافة الشام فإن هشام بن عبد الملك أحدثها وكان يُنْزِلُ فيها الزيتونة ، قال الأصمعي : الزَوْراء رصافة هشام وفيها دير عجيب وعليها سور ، وليس عندها نهر ولا عين جارية إنّما شربهم من صهاريج عندهم داخل السور ، وربّما فرغت في أثناء الصيف فلأهل الثروة منهم عبيد وحمير يمضي أحدهم إلى الفرات العصر فيجيء بالماء في غداة غد لأنّه يمضي أربعة فراسخ أو ثلاثة ويرجع مثلها ، وعندهم آبار طول رشاء كلّ بئر مائة وعشرون ذراعاً وأكثر وهو مع ذلك ملحٌ رديء ، وهي في وسط البرّية ، ولبني خفاجة عليهم خفارة يؤدّونها إليهم صاغرين ، وبالجملة لولا حبّ الوطن لخربت ، وفيها جماعة من أهل الثروة لأنّهم بين تاجر يسافر إلى أقطار البلاد وبين مقيم فيها يعامل العرب ، وفيها سُوَيق عدّة عشرة دكاكين ، ولهم حذق في عمل الأكسية ، وكلّ رجل فيها غنيّهم وفقيرهم يغزل الصوف ونساؤهم ينسجن ؛وهذه الرصافة عنى الفرزدق بقوله:

إلامَ تلفّتين وأنت تحتي ،
وخير النّاس كلّهم أمامي ؟

متى تردي الرصافة تستريحي
من الأنساع والجُلُب الدوامي

ولما قال الفرزدق هذين البيتين قال : كأنّي بابن المراغة وقد سمع هذين البيتين فقال :

تلفّت إنّها تحت ابن قَيْنٍ
حليف الكير والفاس الكهامِ

متى تأتِ الرصافة تخزَ فيها ،
كخزيك في المواسِم كلّ عامِ

وكان الأمر كذلك لم يخرم جرير حرفاً ولا زاد ولا نقص لما بلغه معناه؛ وذكرها ابن بُطلان الطبيب في رسالته إلى هلال بن المحسن فقال: وبين الرصافة والرحبة مسيرة أربعة أيّام ، قال : وهذا القصر ،

يعني قصر الرصافة ، حصن دون دار الخلافة ببغداد مبني بالحجارة وفيه بيعة عظيمة ظاهرها بالفصّ المذهّب أنشأه قسطنطين بن هيلانة وجدّد الرصافة وسكنها هشام بن عبد الملك وكان يفزع إليها من البَقّ في شاطىء الفرات ، وتحت البيعة صهريج في الأرض على مثل بناء الكنيسة معقود على أساطين الرّخام مبلّط بالمرمر مملوء من ماء المطر ، وسُكّان هذا الحصن بادية أكثرهم نصارى ، معاشهم تخفير القوافل وجَلْب المتاع والصعاليك مع اللصوص ، وهذا القصر في وسط برّيّة مستوية السطح لا يردّ البصر من جوانبها إلاّ الأفق ،ورحلنا منها إلى حلب في أربع رحلات ، وكان ابن بُطلان كتب هذه الرسالة في سنة ٤٤٠ ؛ وحدّث برصافة الشام أبو بكر محمد بن مسلم بن شهاب الزهري ، فروى عنه من أهلها أبو منيع عبيد الله بن أبي زياد الرصافي ،وكان الحجّاج من العلماء ، كان أعلم الناس بخلق الفَرَس من رأسه إلى رجله وبالنبات ، روى عنه هلال بن العلاء الرقي وغيره ، وكان ثقة ثبتاً حديثه في الصحيح ، ومات في سنة ٢٢١ ؛ قاله ابن حباب . وقال محمد بن الوليد : أقمتُ مع الزهري بالرصافة عشر سنين ؛ وقال مدرك ابن حصين الأسدي وكان قدم الشام هو ورجل من بني عمّه يقال له ابن ماهي وطُعِنَ ابن ماهي فكبر جرحه فقال :

عليك ابن ماهي ليت عينك لم ترم
بلادي وإن لم يُرْعَ إلاّ درينُها

ويا ذكرةً والنفسُ خائفةُ الرّدَى
مخاطرَة والعينُ يَهمي معينُها

ذكرتُ وأبواب الرصافة بينها
وبيني وجعديّاتها وقرينُها

وصِفّينُ والنَّهْيُ الهنيء ولجّةٌ
من البحر موقوفٌ عليها سفينُها

بداثبة للحَفَر فيها عجاجةٌ ،
وللموتِ أخرى لا يُبِلّ طعينُها

وقال جرير :

طرقتْ جُعادةُ بالرّصافة أرْحُلاً
من رامتَين لشطّ ذاك مَزَارَا

وإذا نزَلتِ من البلادِ بمنزِلٍ
وُقِيَ النَّحُوسَ وأُسقيَ الأمطارَا

رُصَافَةُ قُرْطُبَةَ : وهي مدينة أنشأها عبد الرحمن ابن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان ، وهو أوّل من ملك الأندلس من الأمويّة بعد زوال ملكهم ، أنشأها وسماها الرصافة تشبيهاً ، ونظر فيها إلى نخلة منفردة فقال :

تبدتْ لنا وسط الرصافة نخلة
تناءت بأرض الغرب عن بلد النخلِ

فقلت : شبيهي بالتغرّب والنّوى
وطولِ التنائي عن بنيّ وعن أهلي

نشأتِ بأرض أنتِ فيها غريبةٌ ،
فمثلك في الإقصاء والمنتأى مثلي

سقتكِ غَوَادي المزن من صوْبها الذي
يسحّ ويَستمري السّماكَين بالوبلِ

وقال ابن الفرضي : هذه الأبيات لعبد الملك بن بشر ابن عبد الملك بن مروان ، وكان قد دخل الأندلس أيّام عبد الملك بن مروان ؛ وقال أبو الوليد بن زيدون يذكر رصافة قرطبة :

على المُنعت السعديّ مني تحيّة
زكت ، وعلى وادي العقيق سلامُ

ولا زالَ نَوْر في الرصافة ضاحكاً
بأرجائِها تبكي عليه غمـامُ

معاهدُ لهوٍ لم نزَلْ في ظلالها
تدورُ علينا للسّرور مُـدامُ

زمانَ ، رياضُ العيش خضر نواعم
ترفّ وأمواهُ النّعيم جِمـامُ

تذكّرْتُ أيّامي بها فتبادرتْ
دموعي كما خانَ الفريدَ نظامُ

ومن أجلِها أدعو لقُرطبة المنَى
بسقي ضعيف الطلّ وهو رُهامُ

محلٌّ نعِمنا بالتّصابي خلالَـهُ
فأسعدَنا والحادثاتُ نيـامُ

وقد نسب إلى هذه الرصافة قوم من أهل العلم ، منهم : يوسف بن مسعود الرصافي ؛ وأبو عبد الله محمد بن عبد الملك بن ضيفون الرصافي ؛ ذكرهما الحميدي ، وقال أبو عامر العبدري وهو محمد بن سعدون : حدّثنا أبو عبد الله الحميدي الرصافي من رصافة قرطبة ، فنسب الحميدي إلى الرصافة ، وأنشدني مخلص بن إبراهيم الرعيني الغرناطي الأندلسي ، والله المستعان على روايته ، ومات في حلب سنة ٦٢٢ ؛ قال : أنشدني أبو عبد الله محمد الرفاء الرصافي الشاعر من هذه الرصافة أعني رصافة قرطبة لنفسه :

سلي خميلتَك الريّا بآية ما
كانت ترفّ بها ريحانَةُ الأدبِ

عن فتية نزلوا أعلى أسرّتها ،
عفَتْ محاسنهم إلاّ من الكتبِ

محافظين على العليا وربّتما
هزّوا السجايا قليلاً بابنة العنبِ

حتى إذا ما قضَوْا من كأسها وطراً
وضاحكوها إلى حدٍّ من الطرَبِ

راحوا رواحاً وقد زيدتْ عمائمهم
حَملاً ودارتْ على أبهى من الشهبِ

لا يظهرُ السكرُ حالاً من ذوائبهم
إلاّ التفاف الصّبا في ألْسن العذَبِ

رُصافَةُ الكُوفة : أحدثها المنصور أمير المؤمنين ؛ وقد ذكرها الحسين بن السري الكوفي فقال :

ولقد نظرتُ إلى الرّصا
فة فالثنيّة فالخوَرْنَقْ

جرَّ البِلى أذيالَهُ في
ها فأدرسَها وأخلَقْ

رُصافَةُ نيسابور : ذكر عبيد الله بن أحمد بن أبي طاهر في تاريخه قال : قال عبد العزيز بن سليمان : لما ولدت كتب أبي إلى عبد الله بن أحمد بن طاهر يخبره بمولدي وأنّه قد أخّر تسميتي إلى أن يختار لي الأمير الاسم ، فكتب إليه : إنّي قد سميته عبد العزيز وقد أقطعته الرصافة ضيعة بنيسابور ، فلم يزل التوقيع عند أبي ، رحمه الله ؛ ذكر ذلك في أخبار سنة ٢٩٦ .

رُصافةُ واسِطٍ : هي قرية بالعراق من أعمال واسط بينهما عشرة فراسخ ؛ ينسب إليها حسن بن عبد المجيد الرصافي ، سمع شعيب بن محمد الكوفي ، روى عنه عبد الملك بن محمد بن عثمان الحافظ الواسطي وقال : الرصافي رصافة واسط ؛ وكان أبو طاهر عبد العزيز ابن حامد المعروف بسندوك الشاعر هويَ امرأة برصافة واسط فقال :

يقرّ بعيني أن تغازلني الصّبا
إذا مَسّ جُدرانَ الرصافة لينُها

وأن يبسم البرقُ الذي من بلادها
على كبدٍ أبكَى الظّلامَ أنينُها
أهيمُ بها والليلُ معتكرُ الدّجى ،
وأهدا وبنتُ الصّبح بادٍ جبينُها
ولي كبدٌ حرّى عليك شجيّةٌ ،
لَجوج إذا رامَ الفكاكَ رهينُها
إذا عزّني السّلوانُ منها وغرّني
هواها جرَى من مُقلتي ما يشينُها

الرُّصّد : بضم أوّله ، وكسر الصاد وتشديدها : قرية من مخلاف بَعدان باليمن .

رُصْفَة : بضم الراء : كورة على ساحل البحر بإفريقية ؛ كذا ضبطه من خط حسن بن رشيق في الأنموذج ، وبها خَدّوج ، قال : وهذا لقب لها ، واسمها خديجة بنت أحمد بن كلثوم المعافري ، وهي شاعرة حاذقة .

الرُّصَيْعِيّةُ : بلفظ التصغير منسوب : بئر بين الحاجر ومعدن النُّقْرة في طريق الحاجّ .

باب الراء والضاد وما يليهما

رُضاءٌ : بضم أوّله ، يمد ويقصر : وهو صنم وبيت كان لبني ربيعة بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ؛ ولها يقول المستوغر بن ربيعة بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، وقد عُمّر ، وكان بُعث إليها في الإسلام فهدمها ، وقال :

ولقد شدَدتُ على رُضاء شدّةً
فتركتُها قفراً بقاعٍ أسحَمَا
وأعانَ عبد الله في مكروهها ،
وبمثل عبد الله أغشى محرَما

وإنّما سمّي المستوغر لقوله :

ينشّ الماء في الرَّبَلات منها
نشيش الرَّضف في اللّبن الوغير

والوغير : الحارّ .

الرضابُ : أوقع خالد بأهل البِشْر في أيّام أبي بكر ، رضي الله عنه ، ثمّ عطف من البشر إلى الرضاب ، وهو موضع الرصافة قبل بناء هشام إيّاها ، فانقشع من بها من بني تغلب فلم يلقَ كيداً ، فقال :

طلبنا بالرضاب بني زُهير
وبالأكناف أكناف الجبالِ
فلم يزل الرضاب لهم مقاماً
ولم يُؤْنسهُمُ عند الرمالِ
فإن تثقف أسنّتنا زهيراً
يُكَفَّ شريدُهم أُخرى اللّيالي

رُضامُ : اسم موضع ؛ عن الأزهري ؛ وأنشد غيره للبيد :

وأصبحَ راسياً برُضامَ ، دهراً ،
وسالَ به الحمائلُ في الرِّمالِ

وقال تميم بن مقبل :

أرِقت لبرق آخر اللّيل دونَه
رُضامٌ وهضبٌ دونَ رَمّانَ أفيَحُ

ورواه الأزدي رِضام ، وهي الحجارة المرضومة ، والله أعلم .

الرَّضراضَةُ : بتكرير الراء وفتحها ، وتكرير الضاد المعجمة ؛ والرضراضة في اللغة ما دقّ من الحصى : وهو موضع بسمرقند ، ويعرف بالفارسيّة بسَنْك ريزه ، ومعناه بالفارسيّة والعربيّة واحد .

الرَّضْمُ : بفتح أوّله ، وسكون ثانيه ، وأصله في اللغة حجارة تجمع عظامٌ وترضم بعضها على بعض في الأبنية :

وهو موضع على ستة أيّام من زبالة بينها وبين الشقوق فيه بركة ، وعلى يمين المصعد منه بركة أخرى للسلطان . وذاتُ الرضم : من نواحي وادي القرى وتيماء ؛ وقال عمرو بن الأهتم .

قفا نبكِ من ذكرى حبيبٍ وأطلالِ
بذي الرّضم فالرّمّانتَين فأوعالِ

الرَّضْمَةُ : من نواحي المدينة ؛ قال ابن هَرْمة :

سَلكوا على صَفَر كأنّ حمولَهم
بالرّضمتين ذُرَى سَفِين عُوّمِ

رَضْوَى : بفتح أوّله ، وسكون ثانيه ؛ قال أبو منصور : ومن أسماء النساء رُضَيّا وتكبيرُها رضوى : وهو جبل بالمدينة ، والنسبة إليه رَضَويّ ، بالفتح والتحريك ؛ وقال النبيّ ، صلى الله عليه وسلّم : رَضْوَى ، رضي الله عنه ، وقُدْس ، قدّسه الله ، وأُحد جبل يحبنا ونحبّه جاءنا سائراً متعبّداً له تسبيح يزفّ زفّاً ؛ وقال عرّام بن الأصبغ السّلمي : رضوى جبل ، وهو من ينبع على مسيرة يوم ومن المدينة على سبع مراحل ، ميامنه طريق مكّة ومياسره طريق البريراء لمن كان مصعداً إلى مكّة ، وهو على ليلتين من البحر ويتلوه عزور ، وبينه وبين رَضوى طريق المُعْرِقة تختصره العرب إلى الشام ووادي الصفراء منه من ناحية مطلع الشمس على يوم ؛ وقال ابن السكيت : رضوى قفاه حجارة وبطنه غَوْرٌ يضربه الساحل ، وهو جبل عند ينبع لجهينة بينه وبين الحوراء ، والحوراء : فرضة من فرض البحر ترفأ إليها سفن مصر ؛ وقال أبو زيد : وقرب ينبع جبل رضوى ، وهو جبل منيف ذو شعاب وأودية ، ورأيته من ينبع أخضر ، وأخبرني من طاف في شعابه أن به مياهاً كثيرة وأشجاراً ، وهو الجبل الذي يزعم الكيسانية أن محمد بن الحنفيّة به مقيم حيّ يرزق ؛ ومن رضوى يقطع حجر المسَنّ ويحمل إلى الدنيا كلّها ، وبقربه فيما بينه وبين ديار جهينة ممّا يلي البحر ديار للحسينيين حزرت بيوت الشعر التي يسكنونها نحواً من سبعمائة بيت ، وهم بادية مثل الأعراب ينتقلون في المياه والمراعي لا يميز بينهم وبين بادية الأعراب في خَلْق ولا خُلُق ، وتتصل ديارهم ممّا يلي الشرق بودّان .

باب الراء والطاء وما يليهما

الرَّطُّ : قال نصر : الرط منزل بين رامهرمُز وأرّجان ، قال الإصطخري وهو يذكر نواحي خوزستان : وأما الرط والخابران فهما كورتان على نهرين جاريين .

الرُّطيلاء : بالتصغير والمد : اسم موضع في زعمهم ، والله الموفق للصواب .

باب الراء والعين وما يليهما

رِعانٌ : بالكسر ، وهو جمع رعن ، وهو أنف الجبل العالي : اسم لموضع فيه عين ونخيل بين الصفراء وينبع ؛ قال كثير :

وحتى أجازت بطن ضاسٍ ودونها
رِعانٌ فهضبا ذي النَّجَيل فينبع

رَعْبَانُ : بفتح أوّله ، وسكون ثانيه ، وباء موحدة ، وآخره نون : مدينة بالثغور بين حلب وسُمَيساط قرب الفرات معدودة في العواصم ، وهي قلعة تحت جبل خرّبتها الزلزلة في سنة ٣٤٠ فأنفذَ سيف الدولة أبا فراس بن حمدان في قطعة من الجيش فأعاد عمارتها في سبعة وثلاثين يوماً ، فقال أحد شعرائه يمدحه :

أرْضَيتَ ربك وابن عملك والقَنا ،
وبذَلتَ نَفساً لم تزَل بذّالَها

ونزلت رعباناً بما أوليتَها ،
تُثني عليكَ سهولُها وجبالَها

وفي كتاب الفتوح : بعث أبو عبيدة بن الجرّاح في سنة ١٦ بعد فتح مَنبج عياض بن غنم إلى رَعبان ودُلوك فصالحه أهلها على مثل صلح منبج واشترط عليهم أن يبحثوا عن أخبار الروم ويكاتبوا بهما المسلمين .

الرَّعْشَاء : بفتح أوّله ، وسكون ثانيه ، وشين معجمة ، والمد : بلدة بالشام ؛ والرَّعَشُ ، بالتحريك : الرّعدة ، ونعامة رَعشاء لاهتزازها في السير .

الرَّعْشَنَةُ : بفتح أوّله ، وسكون ثانيه ، وشين معجمة ، ونون ؛ جملٌ رَعْشَن لاهتزازه في السير ، والنون زائدة في كتاب الأصمعي ؛ وعن يمين العلم بين صُعَق ومغيب الشمس أو عن يمين ذاك ماءة تسمّى الرعشنة : وهي ركيتان لبني عمرو بن قَريط وسعيد ابن قريط من بني أبي بكر بن كلاب .

رَعْلٌ : بفتح أوّله ، وسكون ثانيه ، وآخره لام : موضع ؛ عن ابن دريد ؛ والرَّعلة : القطعة من الخيل والعوالي من النخل .

رَعْمٌ : بفتح أوّله ، وسكون ثانيه ؛ وهو في الأصل الشحم ، والرُّعام مُخاط الشاة : وهو اسم جبل في ديار بَجيلة وفيه روضة ذكرت ؛ وقال ابن مُقبل :

هل عاشق نال من دهماء حاجتهُ
في الجاهليّة قبل الدّينِ مرحومُ
بَيض الأنوق برعم دونَ مسكنها
وبالأبارِقِ من طِلْخامَ مركومُ

وقال أيضاً :

فصبّحن من ماء الوحيدين نُقْرَةً
بميزان رَعم إذْ بَدا ضَدَوان

بميزان رعم أي بما يوازنه .

الرَّعْنَاء : بفتح أوّله ، وسكون ثانيه ثمّ نون ، وألف ممدودة : اسم من أسماء البصرة شبّهت برعن الجبل ؛ وقال الجاحظ : من عيوب البصرة اختلاف هوائها في يوم واحد لأنّهم يلبسون القميص مرّة والمبطنات مرّة والجباب مرّة لاختلاف جواهر الساعات ولذلك سمّيت الرعناء ؛ قال الفرزدق وأنشده ابن دُرَيد :

لولا أبو مالك المرجو نائلُهُ
ما كانت البصرة الرعناء لي وَطَنَا

وقال أبو منصور : الرَّعنُ الأنفُ العظيم من الجبل تَرَاه متقدّماً ، ومنه قيل للجيش العظيم أرعن ، قال : وكان يقال للبصرة الرّعناء لما يكثر بها من مدّ البحر وعكيكه ، والعكة والعكيك : شدّة الحرّ ، والرّعناء : الحمقاء ؛ وعندي أن بها سمّيت البصرة لعلّ بعضهم أنكر فيها شيئاً فسمّاها بذلك .

رَعْنٌ : بفتح أوّله ، وسكون ثانيه ، وقد ذكر معناه في الذي قبله : وهو موضع من نواحي البحرين . ورعن أيضاً : موضع بنواحي الحجاز من ديار اليمانيين ؛ عن نصر .

رُعْن : بالضم : موضع على طريق حاجّ البصرة بين حفر أبي موسى وماوية ، وتفسيره قبله .

رُعَيْنٌ : هو تصغير الذي قبله ، وهو أنف الجبل : مخلاف من مخاليف اليمن سمّي بالقبيلة ، وهو ذو رُعين ، واسمه يرين (بياءين مثناتين) بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير ابن الهميسع بن حمير . ورعين أيضاً : قصر عظيم باليمن ، وقيل : جبل باليمن فيه حصن ، وبه سمّي ذو رعين ؛ قال امرؤ القيس :

ودار بني سَوَاسة في رُعَيْن
تخرّ على جوانبه الشمال

باب الراء والغين وما يليهما

رُغَاطٌ : بضم أوّله ، وآخره طاء مهملة ، وهو مرتجل مهمل في كلامهم ؛ قال ابن دُرَيد : اسم موضع .

رُغَافَةُ : قرية على مرحلة من صَعدَةَ باليمن فيها معدن حديد ونحو خمسة عشر كيراً يُسبك فيه حديد معدنها .

رَغَالٌ : بفتح أوّله ؛ والرغال في لغتهم : الأمَة ، والرغال : البهيمة ترضع أمّها ، وأرغلَت الأمة ولدها إذا أرضعته ، وأرغلت الأرض إذا أنبتت الرُّغْلَ ، وهو جنس من النبت : وهو جبلان يقال لهما ابنا رَغال قرب ضريّة .

رِغالٌ : بكسر أوّله ، وآخره لام ، كأنّه جمع رُغل : وهو نبت من الحمض ورقه مفتول ، وقال الليث : الرُّغل نبات تسمّيه الفرس السَّرمَق ؛ وقبر أبي رغال يُرجم قرب مكّة ، وكان وافد عاد جاء إلى مكّة يستسقي لهم وله قصة ، وقيل : إن أبا رغال رجل من بقية ثمود وإنّه كان ملكاً بالطائف وكان يظلم رعيته فمرّ بامرأة ترضع صبيّاً يتيماً بلبن عنز لها فأخذها منها فبقي الصبي بلا مرضعة فمات ، وكانت سنة مجدبة فرماه الله بقارعة أهلكته فرجمت العرب قبره وهو بين مكّة والطائف ، وقيل : بل كان قائد الفيل ودليل الحبشة لما غزوا الكعبة فهلك فيمن هلك منهم فدفن بين مكّة والطائف فمرّ النبيّ ، صلى الله عليه وسلّم ، بقبره فأمر برجمه فصار ذلك سُنّةً ، وقيل : إن ثقيفاً واسمه قسي كان عبداً لأبي رغال وأصله من قوم نجوا من ثمود فهرب من مولاه ثمّ ثقفه فسمّاه ثقيفاً وانتمى ولده بعد ذلك إلى قيس ؛ وقال حمّاد الراوية : أبو رغال أبو ثقيف كلّها وإنّه من بقيّة ثمود ، ولذلك قال حسّان بن ثابت يهجو ثقيفاً :

إذا الثّقَفيّ فاخركم فقولوا
هَلُمّ فعُدّ شأنَ أبي رغالِ
أبوكم أخبثُ الأحياء قِدْماً ،
وأنتم مُشبهوهُ على مِثالِ
عبيد الفِزْرِ أورثه بنيه
وولّى عنهمُ أُخرى اللّيالي

وكان الحجّاج يقول : يقولون إنّنا بقية ثمود وهل مع صالح إلاّ المقرّبون ؟ وقال السكري في شرح قول جرير :

إذا مات الفرزدق فارجموه
كما ترمون قبر أبي رغالِ

قال : أبو رغال اسمه زيد بن مخلف ، كان عبداً لصالح النبيّ ، صلى الله عليه وسلّم ، بعثه مصدّقاً ، وإنّه أتى قوماً ليس لهم لبن إلاّ شاة واحدة ولهم صبيّ قد ماتت أُمّه فهم يعاجونه بلبن تلك الشاة ، يعني يَغذونه ، والعجيّ : الذي يغذى بغير لبن أُمّه ، فأبَى أن يأخذ غيرها ، فقالوا : دعها تحايي هذا الصبي ، فأبَى ، فيقال : إنّه نزلت به قارعة من السماء ، ويقال : بل قتله ربّ الشاة ، فلمّا فقده صالح ، عليه السلام ، قام في الموسم فنشد الناس فأُخبر بصنيعه فلعنَه ، فقَبره بين مكّة والطائف ترجُمه الناس ، وقد ذكر ابن إسحاق في أبي رغال ما هو أحسن من جميع ما تقدم : وهو أن أبرَهة بن الصباح صاحب الفيل لما قدم لهدم الكعبة مرّ بالطائف فخرج إليه مسعود بن معتّب في رجال ثقيف فقالوا له : أيّها الملك إنّما نحن عبيدك سامعون

لك مطيعون وليس لك عندنا خلاف وليس بيتُنا هذا الذي تريده ، يعنون اللات ، إنّما تريد البيت الذي بمكّة ونحن نبعث معك من يدلّك عليه ، فتجاوز عنهم وبعثوا معه بأبي رغال رجل منهم يدلّه على مكّة ، فخرج أبرهة ومعه أبو رغال حتى أنزله بالمُغَمَّس، فلمّا نزله مات أبو رغال هناك فرجم قبره العرب ، فهو القبر الذي يرجم بالمغمّس ؛ وفيه يقول جرير بن الخطَفى :

إذا مات الفرزدق فارجموهُ
كما تَرمون قبرَ أبي رغالِ

الرَّغَامُ : بفتح أوّله ، وهو دقاق التراب ، ومنه أرغَمته أي أهنتُه وألزقته بالتراب ؛ وقال الأصمعي: الرغام من الرمل الذي لا يسيل من اليد ؛ وقال الفرزدق في جرير :

تَبكي المراغَة بالرغام على ابنِها ،
والناهقات يصحن بالإعوالِ

وهو اسم رملة بعينها من نواحي اليمامة بالوشْم؛ قالت امرأة من بني مُرّة :

أيا جبَلَيْ وادي عُزَيزَة التي
نَأتْ عن ثُوَى قَوْمي وحُمَّ قدومُها
ألا خلّيا تجري الجنوب لعلّه
يُداوي فُؤادي من جواه نَسيمُها
وقولا لركبان تميميّة غَدَتْ
إلى البيت ترجو أن تحطّ جُرومها
فإنّ بأكناف الرَّغامِ قريبَةً
مولّهَةً ثَكْلَى طويلٌ نَئيمُها

رَغْبَاءُ : اسم بئر في شعر كثيّر حيث قال :

أبَتْ إبلي ماء الرِّداه وشفَّها
بنو العمّ يحمون النّضيح المبرَّدَا
إذا وردت رَغباء في يوم وِردها
قلوصي دَعا أعطاشه وتبلّدَا
فإنّي لأستحييكُمُ أن أذمَّكُم ،
وأكرم نفسي ان تسيئوا وأحمدَا

رَغْبَانُ : بفتح أوّله ، وبعد ثانيه الساكن باء موحدة ، وآخره نون ، مسجد ابن رغبان : كان ببغداد وكان مشهوراً باجتماع أهل العلم والفضل فيه .

رَغْمَانُ : فَعْلان من الرغم ، وهو الإهانة : اسم رمل .

رَغْوَانُ : اسم موضع في شعر أعشى باهلة حيث قال :

وأقبلَ الخيلُ من تثليث مُصْغِيَة ،
أو ضمَّ أعينها رَغْوَانُ أو حضرُ

رُغْوَةُ : بضم أوّله ، بلفظ رغوة اللبن وغيره : ماء بأجإٍ أحد جبَلَيْ طيّء .

رُغَيْمَانُ : بلفظ تصغير الرغم وتثنيته : موضع ؛قال:

أحسّ قنيصاً بالرُّغَيمَين خاتلا

باب الراء والفاء وما يليهما

رَفَحُ : بفتح أوّله وثانيه ، وآخره حاء مهملة : منزل في طريق مصر بعد الداروم بينه وبين عسقلان يومان للقاصد مصر ، وهو أوّل الرمل ، خرب الآن ، تنسب إليه الكلاب ، وله ذكر في الأخبار ؛ قال أبو حاتم : من قرون البقر الأرفح ، وهو الذي يذهب قرناه قِبَلَ أذنيه ؛ قال المهلبي : ورفح مدينة عامرة فيها سوق وجامع ومنبر وفنادق ، وأهلها من لخم وجُذَام ، وفيهم لصوصية وإغارة على أمتعة الناس حتى إن كلابهم أضرّ كلاب أرض بسَرِقَة ما يسرق مثله الكلاب ، ولها والي معونة برسمه عدة من الجند ، ومن رفح إلى مدينة غزة ثمانية عشر

يوماً ، وعلى ثلاثة أيّام من رفح من جنب هذه غزة شجر جميز مصطفّ من جانبي الطريق عن اليمين والشمال نحو ألف شجرة متصلة أغصان بعضها ببعض مسيرة نحو يومين ، وهناك منقطع رمل الجفار ، ويقع المسافرون في الجَلَد .

الرَّفْدَةُ : ماء في سَبخة بالسوارقيّة .

رَفْرَفُ : بفتح أوّله ، وسكون ثانيه ، وتكرير الراء والفاء ، وقد ذكرتُ تفسيره في دارة رفرف : وهو موضع في ديار بني نمير . وذات رفرف : واد لبني سُليم .

رَفَنِيّةُ : بفتح أوّله وثانيه ، وكسر النون، وتشديد الياء المنقوطة من تحت باثنتين : كورة ومدينة من أعمال حمص يقال لها رفنية تَدْمُر ، وقال قوم : رفنية بلدة عند طرابلس من سواحل الشام ؛ ينسب إليها محمد بن نوار الرَّفَنِي ، سمع حيان الرفني صاحب رفنية .

الرُّفُونُ : بضم أوّله ، وآخره نون : من قرى سمرقند؛ عن السمعاني .

الرَّفيفُ : بفتح الراء ، وكسر الفاء ، وياء ساكنة : قصر كان في أوّل العراق من ناحية الموصل لم يكن أحد يجوزه إلاّ بخاتم المتوكل ؛ وإياه أراد البحتري بقوله :

سلكتْ بدجلة سارياتُ ركابنا
يترْصُدْنها للورْد إغبابَ السُّرَى

فإذا طلعنَ من الرّفيف فإنّنا
خُلَقاء أن ندعَ العراق ونهجُرا

قلّ الكرام فصار يكثر فذّهم ،
ولقد يقلّ الشيء حتى يكثُرا

إن يتّنْ إسحاق بن كنداجيق في
أرض فكلّ الصيد في جوف الفرا

باب الراء والقاف وما يليهما

رَقّادَةُ : بلدة كانت بإفريقية بينها وبين القيروان أربعة أيّام ، وكان دورها أربعة وعشرين ألف ذراع وأربعين ذراعاً ، وأكثرها بساتين ، ولم يكن بإفريقية أطيبُ هواء ولا أعدل نسيماً وأرق تربة منها ، ويقال : إن من دخلها لا يزال مستبشراً من غير سبب ، وذكروا أن أحد بني الأغلب أرِقَ وشرّد عنه النوم أيّاماً فعالجه إسحاق المتطبّب الذي ينسب إليه اطريفل إسحاق فلم ينم فأمره بالخروج والمشي ، فلمّا وصل إلى موضع رقادة نام فسمّيت رقادة يومئذ واتخذها داراً ومسكناً وموضع فرجة للملوك ، وقيل في تسميتها برقّادة : إن أبا الخطّاب عبد الأعلى بن السمح المعافري القائم بدعوة الإباضية بأطرابلس لما نهض إلى القيروان لقتال رنجومة وكانوا قد تغلّبوا على القيروان مع عاصم بن جميل التقَى بهم بموضع رقادة وهي إذ ذاك منية ، فقتلهم هناك قتلاً ذريعاً فسمّيت رقادة لرُقاد قتلاهم بعضهم فوق بعض ، والمعروف أن الذي بنَى رقادة إبراهيم بن أحمد بن الأغلب وانتقل إليها من مدينة القصر القديم وبنى بها قصوراً عجيبة وجامعاً وعمرت الأسواق والحمامات والفنادق فلم تزل بعد ذلك دار ملك لبني الأغلب إلى أن هرب عنها زيادة الله من أبي عبد الله الشيعي وسكنها عبيد الله إلى أن انتقل إلى المهدية سنة ٣٠٨ ، وكان ابتداء تأسيس إبراهيم بن أحمد لها سنة ٢٦٣ ، فلمّا انتقل عنها عبيد الله إلى المهدية دخلها الوَهْنُ وانتقل عنها ساكنوها ولم تزل تخرب شيئاً بعد شيء إلى أن ولي معدّ بن إسماعيل فخرب ما بقي من آثارها ولم يبقَ

منها شيء غير بساتينها ؛ ولما بناها إبراهيم وجعلها دار مملكته منع بيع النبيذ بمدينة القيروان وأباحه بمدينة رقادة ، فقال بعض ظرفاء أهل القيروان :

يا سيّد النّاس وابن سيّدهم ،
ومن إليه الرّقاب منقـادَهْ
ما حرّم الشربَ في مدينتنا
وهوَ حلالٌ بأرض رقّادَهْ ؟

وكان تغلّبُ عبيد الله الملقب بالمهدي على رقادة وطردُ بني الأغلب عنها في شهر ربيع الأوّل من سنة ٢٩٧ ، واستقرّ بها ملكه فمدحه الشعراء وقالوا فيه حتى قال بعضهم أخزاه الله :

حَلّ برَقّادةَ المسيحُ ،
حلّ بها آدمٌ ونوحُ
حلّ بها اللهُ ذو المعالي ،
وكلّ شيء سواه ريحُ

الرّقاشان : بفتح أوّله ، وبعد الألف شين ، وآخره نون ، تثنية رقاش ؛ قال ابن الأعرابي : الرّقْش الخط الحسن ، ورَقاش : اسم امرأة ، ورَقاش هذا يجوز أن يكون من ذلك : وهما جبلان ؛ وقال العمراني : ذو الرّقاشَيْن اسم موضع . وفي كتاب اللّصوص : الرقاشان جبلان بأعلى الشُّرَيف في مُلْتقى دار كعب وكلاب ، وهما إلى السواد ، وحولهما بِراثٌ من الأرض بيض فهي التي رَقشتهما ، قال طهمان :

سَقى دارَ ليلى بالرّقاشَيْن مُسبلٌ
مهيبٌ بأعناق الغمام دَفوقُ
أغرُّ سماكيٌّ كأنّ رَبابَه
بَخاتيُّ صُفّتْ فوقهنّ وُسوقُ
كأنّ سناه ، حينَ تقدَعُه الصَّبا
وتُلْحق أخراه الجنوب ، حريقُ

وقال أبو زياد : ومن جبال عمرو بن كلاب الرقاشان وهما عمودان طويلان من الهضب ؛ قال الشاعر :

سمعتُ وأصحابي تخُبّ ركابهم
لهند بصحراء الرّقاشَيْن داعيا
صُوَيتاً خفيّاً لم يكَدْ يستبين لي ،
على أنّني قد راعني من ورائيا

الرِّقاعُ : بكسر أوّله ، وآخره عين مهملة ، جمع رُقْعَة ، وهو ذو الرِّقاعِ ، غزاه النبيّ ، صلّى الله عليه وسلّم ، قيل : هي اسم شجرة في موضع الغزوة سميت بها ، وقيل : لأن أقدامهم نقبت من المشي فلفوا عليها الخِرَقَ ، وهكذا فسرها مسلم بن الحجاج في كتابه ، وقيل : بل سميت برقاع كانت في ألويتهم ، وقيل : ذات الرقاع جبل فيه سواد وبياض وحمرة فكأنّها رقاع في الجبل ، والأصحّ أنّه موضع لقول دُعثور :

حتّى إذا كنّا بذات الرّقاع

وكانت هذه الغزوة سنة أربع للهجرة ؛ وقال محمد بن موسى الخوارزمي : من مهاجرة النبيّ ، صلّى الله عليه وسلّم ، إلى غزاة ذات الرقاع أربع سنين وثمانية أيّام ثمّ بعد شهرين غزا دُومة الجندل ، وفي ذات الرقاع صلى النبيّ ، صلى الله عليه وسلم ، صلاة الخوف ، وفيها كانت قصة دعثور المحاربي ؛ وقال الواقدي : ذات الرقاع قريبة من النُّخيل بين السعد والشُّقْرة وبئر أرما على ثلاثة أيّام من المدينة ، وهي بئر جاهليّة ، وقال : إنّما سميت بذات الرقاع لأنّه كان في تلك الأرض بقعٌ حمرٌ وبيضٌ وسودٌ ، وقال ابن إسحق : رَقّعوا راياتهم ذوات الرقاع ، قال الأصمعي يذكر بلاد بني بكر بن كلاب بنجد فقال : ذات الرقاع ، وقال نصر : ذوات الرقاع مصانع

بنجد تمسك الماء لبني أبي بكر بن كلاب ، ووادي الرقاع بنجد أيضاً .

الرَّقاقُ : بفتح أوّله ، والتكرير : موضع في عامر ، وأصله الأرض المستوية اللينة التراب تحتها صلابة ، والله أعلم .

الرَّقْبَتان : تثنية الرَّقْبَة ، وكأنّها فَعْلَة من الرقبة ، وهي الانتظار . والحراسة : وهما جبلان أسودان بينهما ثنية يطلعان إلى أعلى بطن مرّ إلى شعيبات يقال لهن الضرائب .

الرَّقّتان : تثنية الرَّقّة ، أظنهم ثَنّوا الرقة والرافقة كما قالوا العراقان للبصرة والكوفة ؛ وقال عبيد الله ابن قيس الرُّقَيّات :

أتيناكَ نثني بالذي أنتَ أهلُهُ
عليك كما أثنى على الروض جارُها

تَقَدّتْ بيَ الشّهباءُ نحو ابن جعفر ،
سواء عليها ليلُها ونهارُها

تزورُ فتًى قد يعلَمُ اللهُ أنّه
تجودُ لهُ كفٌّ بعيدٌ غرارُها

فوالله لولا أن تزُور ابن جعفر
لكانَ قليلاً في دمشقَ قرارُها

فإن مُتَّ لم يوصل صديقٌ ولم يقم
طريقٌ من المعروف أنت منارُها

ذكرتك أن فاض الفرات بأرضنا ،
وجاشَ بأعلَى الرَّقّتَين بحارُها

وعنديَ ممّا خوّل الله هَجْمَةٌ
عطاؤكَ منها شَوْلها وعشارُها

مباركَةٌ كانتْ عطاء مباركاً
تمانح كُبراها وتَنْمَى صغارُها

رَقْد : بفتح أوّله ، وسكون ثانيه ، أظنّه مرتجلاً : وهو اسم جبل أو واد في بلاد قيس ؛ وأنشد أبو منصور :

كأرْحاء رَقْدٍ زَلّمَتْها المناقِرُ

وقال الأصمعي في كتاب الجزيرة : قال العامري رَقْدٌ هضبة مجلندة مطمئنة غير مرتفعة بين ساق الفَرْوَيْن وبين حبس القَنان ، وهي بأطْراف العُرُف بينهنّ وبين القنان وبين أبان الأسود ، وهي مشرفة على جبال لأنّها فوق حَزْم من الأرض ، وكلّ هذه الأماكن من بلاد بني أسد ؛ وقال الجوهري : رَقْد جبل تُنْحَتُ منه الأرحية ؛ قال لبيد :

فأجماد ذي رَقْد فأكناف ثادق ،
فصارَةَ توفي فوقها فالأعابِلا

وقال أبو زياد : رَقْد من بلاد غطفان ؛ قال الشاعر :

أحقّاً عباد الله أن لست سائراً
بصحراء شَرْجٍ في مواكبَ أو فرْدَا

وهل أرَيَنّ الدّهرَ عبلاء عاقِرٍ
ورقداً إذا ما الآل شبّ لنا رقدَا

وقال الصِّمّة الأكبر ، وهو مالك بن معاوية بن جُدَاعة بن غَزِيّة بن جُشَم بن بكر بن هوازن :

جلبنا الخيل من تثليث حتّى
أصبنا أهل صارات فَرَقْدِ

ولم نَجْبُنْ ولم نَنكل ولكن
فجعناهم بكلّ أشمّ جَعْدِ

ألا أبلغ بني جشم رسولاً ،
فإنّ بيانَ ما تبغونَ عندي

الرَّقْراقُ : ماء قرب القادسيّة نزله بعض جيش الإسلام أيّام الفتوح .

الرَّقْعَةُ : بالفتح ثمّ السكون : موضع قرب وادي القرى من الشُّقّة شُقَّة بني عُذْرة ، فيه مسجد للنبيّ ، عليه الصلاة والسلام ، عمّره في طريقه إلى تبوك سنة تسع للهجرة .

الرُّقْعَةُ : بالضم : موضع باليمامة ؛ وهي التي اختصم فيها ابن بيض الشاعر وأبو الحُوَيْرث السُّحَيْمي إلى المهاجر بن عبد الله فقال أبو الحويرث :

أنت ابن بيض لعمري لست أُنكره
حقّاً يقيناً ولكن من أبو بيضِ ؟
فسل سُحَيْماً إذا لاقيتَ جمعَهمُ
هل كان بالبير حوض قبل تحويضي ؟
إن كنتَ خَضْخَضْتَ لي وطْباً لتسقيَني
لأسقينّكَ محضاً غيرَ مَمخوضِ
أو كنتَ وَتّرتَ لي قوساً لترميني
لأرمينّك رمياً غير تنبيضِ .

الرُّقَقُ : من بلاد بني عمرو بن كلاب .

الرَّقْمَتَان : تثنية الرَّقْمة ، وهو مجتمع الماء في الوادي ؛ وقال الفرّاء : يقال عليك بالرَّقْمة ودَع الضفة ، ورقمة الوادي : حيث الماء ، وضفتاه : ناحيتاه ؛ وفي كتاب الصحاح : الرقمة جانب الوادي ، وقيل : الروضة ؛ قال السَّكوني : الرقمتان قريتان بين البصرة والنباج بعد ماوية تلقاء البصرة وبعد حفر أبي موسى تلقاء النباج ، وهما على شفير الوادي ، وهما منزل مالك بن الريب المازني ، وفيهما يقول :

فلله درّي يوم أترك طائعاً
بُنَيّ بأعلَى الرّقمتين وماليا

وقال أبو منصور : الرقمتان النكتتان السوداوان على عجزَي الحمار وهما الجاعرتان . والرقمتان : روضتان بناحية الصمّان ؛ ذكرهما زهير فقال :

ودار لها بالرّقمتين كأنّها
مراجيع وَشْم في نواشر مِعْصَمِ

وقال العمراني : الرقمتان روضتان إحداهما قريبة من البصرة والأخرى بنجد ، وقال الأصمعي : الرقمتان إحداهما قرب المدينة والأخرى قرب البصرة ، وأما التي في شعر زهير : ودار لها بالرقمتين ، فقال الكلابي : الرقمتان بين جُرْثُم ومطلع الشمس بأرض بني أسد ، قال : والرقمتان أيضاً بشط فَلَج من أرض بني حنظلة . والرقمتان : قريتان على شفير وادي فلج بين البصرة ومكّة ، وقيل : الرقمتان روضتان في بلاد بني العنبر . والرقمتان أيضاً : موضع قرب المدينة نِهيان من أنهاء الحرّة .

رَقَمٌ : بفتح أوّله وثانيه : موضع بالمدينة تنسب إليه الرَّقَميّات ، وفي كتاب نصر : الرَّقَمُ جبال دون مكّة بديار غطفان وماء عندها أيضاً ، والسهام الرقميات منسوبة إلى هذا الموضع صُنعت ثَمّهْ ، ويوم الرقم : من أيّامهم معروف لغطفان على عامر ، وربّما روي بسكون القاف ؛ منها كان حِزَام بن هشام الخُزَاعي القُدَيدي ، روى عنه عمر بن عبد العزيز ، وذكر في قُدَيد .

رُقُنُ : موضع في شعر زهير ، قال :

كم للمنازل من عام ومن زمن
لآلِ أسماء بالقُفَّينِ فالرُّقُنِ

رَقَوْبِل : بفتح أوّله وثانيه ، وبعد الواو الساكنة باء موحدة ، وآخره لام : مدينة بين شنت برية ومدينة سُرِتّةَ بالأندلس قديمة البناء .

الرَّقّةُ : بفتح أوّله وثانيه وتشديده، وأصله كل أرض إلى جنب واد ينبسط عليها الماء ، وجمعها رِقاق ، وقال غيره : الرقاق الأرض اللينة التراب ، وقال

الأصمعي : الرقاق الأرض اللينة من غير رمل ؛ وأنشد :

كأنّها بينَ الرّقاق والخَمَرْ ،
إذا تَبارين ، شآبيبُ مطَرْ

وهي مدينة مشهورة على الفرات ، بينها وبين حرّان ثلاثة أيّام ، معدودة في بلاد الجزيرة لأنّها من جانب الفرات الشرقي ، طول الرّقة أربع وستون درجة ، وعرضها ست وثلاثون درجة ، في الإقليم الرابع ، ويقال لها الرقة البيضاء ، أرسل سعد بن أبي وقّاص والي الكوفة في سنة ١٧ جيشاً عليه عياض بن غنم فقدم الجزيرة فبلغ أهل الرقة خبره فقالوا: أنتم بين العراق والشام وقد استولى عليها المسلمون فما بقاؤكم مع هؤلاء ! فبعثوا إلى عياض بن غنم في الصلح فقبله منهم ، فقال سهيل بن عدي :

وصادمنا الفرات غداة سرنا
إلى أهل الجزيرة بالعوالي

أخذنا الرقّة البيضاء لمّا
رأينا الشّهرَ لَوّحَ بالهلالِ

وأزْعجت الجزيرة بعد خفْض
وقد كانت تخوّف بالزّوالِ

وصار الخرج ضاحيةً إلينا
بأكناف الجزيرة عن تقالي

وقال ربيعة الرقي يصفها :

حبّذا الرّقة داراً وبلدْ !
بلدٌ ساكنه ممّن تَوَدّ

ما رأينا بلدةً تعدلها ،
لا ولا أخبرنا عنها أحَدْ

إنّهـا بَرّيّةٌ بَحريّةٌ ،
سورها بحرٌ وسورٌ في الجَدَدْ

تسمع الصُّلْصُل في أشجارها
هُدْهُد البرّ ومُكّاء غردْ

لم تُضَمّنْ بلدَةٌ ما ضُمّنتْ
من جمالٍ في قريش وأسدْ

وقال عبيد الله بن قيس الرُّقيّات :

لم يَصْحُ هذا الفُؤادُ عن طَرَبه
وميله في الهوَى وعن لَعبِه

أهلاً وسهلاً بمن أتاك من ال
رَقّة يسري إليك في شَجَبه

وقال أيضاً عبيد الله بن قيس الرّقيّات لعبد الله بن جعفر بن أبي طالب :

أتَيناكَ نُثني بالذي أنتَ أهله
عليك كما أثنى على الرّوض جارُها

تَقَدّتْ بيَ الشّهباءُ نحوَ ابن جعفر،
سواء عليها ليلُها ونهارُها

فوالله لولا أن تزورَ ابن جعفر
لكانَ قليلاً في دمشق قرارُها

فإن مُتّ لم يوصل صديق ولم يقم
سبيلٌ من المعروف أنت منَارُها

ذكرتُكَ أن فاض الفرات بأرضنا،
وجاش بأعلى الرّقّتين بحارُها

وعنديَ ممّا خَوّل الله هجمةٌ
عطاؤكَ منها شَوْلُها وعشارُها

قال بطليموس : الرّقة البيضاء طولها ثلاث وسبعون درجة وست دقائق ، وعرضها خمس وثلاثون درجة وعشرون دقيقة ، طالعها الشّوْلة ، بيت حياتها القوس تحت إحدى عشرة درجة من السرطان ، يقابلها مثلها من الجدي ، بيت ملكها مثلها من الحمل ، عاقبتها مثلها من الميزان ، ارتفاعها ثمان

وسبعون درجة ، قال : والرَّقّة الوُسطى طولها ثلاث وسبعون درجة واثنتا عشرة دقيقة ، وعرضها خمس وثلاثون درجة وسبع عشرة دقيقة ، طالعها الشولة في الإقليم الرابع ، وقيل : طالعها الذابح ، بيت حياتها ثلاث درج من الحوت وخمس وأربعون دقيقة تحت إحدى عشرة درجة من السرطان ، يقابلها مثلها من الجدي ، بيت ملكها مثلها من الحمل ، عاقبتها مثلها من الميزان ؛ وكان بالجانب الغربي مدينة أخرى تعرف برَقّة واسط ، كان بها قصران لهشام ابن عبد الملك كانا على طريق رُصافة هشام وأسفل من الرقة بفرسخ الرَّقّة السوداء : وهي قرية كبيرة ذات بساتين كثيرة وشربها من البليخ والجميع متصل . والرَّقتان : الرقّة والرافقة ، وقد ذكرت الرافقة ، وفي الرقتين شاهد في الشاذياخ . والرَّقّةُ أيضاً : مدينة من نواحي قوهستان ؛ عن البشاري . والرَّقة : البستان المقابل للتاج من دار الخلافة ببغداد وهي بالجانب الغربي ، وهو عظيم جداً جليل القدر ؛ وينسب إلى الرقة المذكورة أوّلاً جماعة من أهل العلم وافرة ، منهم : أبو عمرو هلال بن العلاء بن هلال ابن عمرو بن هلال الرَّقّي ، قال ابن أبي حاتم : هلال بن عمرو الرقي جد هلال بن العلاء ، روى عن أبيه عمرو بن هلال ، سألت عنه أبي فقال : ضعيف الحديث ، مات في سنة ٢٧٠ ؛ ومحمد بن الحسن الرقي شاعر يعرف بالمعوّج ، مات في سنة ٣٠٧ .

الرُّقَيْبَةُ : ذو الرُّقيبة تصغير رقبة ؛ وقال نصر : رَقيبة ، بفتح أوّله ، وكسر ثانيه ، وياء مثناة من تحت ساكنة ، وباء موحدة ، قال : جبل مطلّ على خَيبر ، له ذكر في قصة لعُيينة بن حصن بن حُذيفة الفزاري ؛ وأنشد راوي التصغير :

وكأنّما انتقَلَتْ ، بأسفل مُعتَب
من ذي الرقيبة أو قِعاسَ ، وُعُولُ

الرُّقَيْداتُ : جمع تصغير رقدة : وهو ماء لبني كلب .

الرُّقَيْعِيّ : ماء بين مكّة والبصرة لرجل من تميم يُعرف بابن الرُّقَيع .

الرَّقيقُ : شارع دار الرقيق : محلّة كانت ببغداد خربت ، وكانت متصلة بالحريم الطاهري ، وقد بقي منها بقية يسيرة ، وينسب إليها الرقيقي .

الرَّقيمُ : بفتح أوّله ، وكسر ثانيه ، وهو الذي جاء ذكره في القرآن ؛ والرَّقْمُ والترقيم : تعجيم الكتاب ونقطه وتبيين حروفه، وكتابٌ رقيمٌ أي مرقوم ، فعيل بمعنى مفعول ؛ قال الشاعر :

سأرقم في الماء القراح إليكُمُ ،
على بُعدكم، إن كان للماء راقم

وبقرب البلقاء من أطراف الشام موضع يقال له الرقيم ، يزعم بعضهم أن به أهل الكهف، والصحيح أنّهم ببلاد الروم كما نذكره ؛ وهذا الرقيم أراد كُثَيّر بقوله ، وكان يزيد بن عبد الملك ينزله ، وقد ذكرَتْهُ الشعراء :

أميرَ المؤمنين إليك نهوي
على البُخت الصّلادم والعُجُوم
إذا اتخذَتْ وجوه القومِ نصباً
أجيج الواهجات من السّموم
فكم غادَرْنَ دونك من جهيض
ومن نَعلٍ مُطَرَّحةٍ جذيم
يزُرْنَ ، على تَنائيه ، يزيداً
بأكنافِ الموَقّر والرّقيم
تُهنّئه الوفود إذا أتَوْهُ
بنصر الله والملك العظيم

قال الفرّاء في قوله تعالى : أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجباً ؛ قالوا : هو لوح رصاص كُتبت فيه أنسابهم وأسماؤهم ودينهم ومما هربوا، وقيل: الرقيم اسم القرية التي كانوا فيها، وقيل : إنّه اسم الجبل الذي فيه الكهف ؛ وروى عكرمة عن ابن عبّاس ، رضي الله عنه ، أنّه قال: ما أدري ما الرقيم أكتابٌ أم بنيان ، وروى غيره عن ابن عبّاس : أصحاب الرقيم سبعة ، وأسماؤهم : يمليخا ، مكسملينا ، مشلينا ، مرطونس ، دبريوس ، سرابيون ، افستَطيوس ، واسم كلبهم قطمير ، واسم ملكهم دقيانوس ، واسم مدينتهم التي خرجوا منها أفسُس ورستاقها الرَّسّ ، واسم الكهف الرقيم ، وكان فوقهم القُبطيّ دون الكُرْديّ ، وقد قيل غير ذلك في أسمائهم ، والكهف المذكور الذي فيه أصحاب الكهف بين عَمورية ونيقية ، وبينه وبين طرسوس عشرة أيام أو أحد عشر يوماً ، وكان الواثق قد وجّه محمد بن موسى المنجّم إلى بلاد الرّوم للنظر إلى أصحاب الكهف والرقيم ، قال : فوَصَلْنا إلى بلد الروم فإذا هو جبل صغير قدر أسفله أقلّ من ألف ذراع وله سَرَب من وجه الأرض فتدخل السرب فتمرّ في خَسَف من الأرض مقدار ثلاثمائة خطوة فيُخرجك إلى رواق في الجبل على أساطين منقورة وفيه عدّة أبيات ، منها : بيت مرتفع العتبة مقدار قامة عليها باب حجارة فيه الموتى ورجل موكل بهم يحفظهم معه خصيّان ، وإذا هو يحيدنا عن أن نراهم ونفتّشهم ويزعم أنّه لا يأمن أن يصيب من التمسَ ذلك آفة في بدنه ، يريد التمويه ليدوم كَسبه ، فقلت : دَعني أنظر إليهم وأنت بريء ، فصعدتُ بمشقّة عظيمة غليظة مع غلام من غلماني فنظرت إليهم وإذا هم في مُسُوح شعر تتفتت في اليد، وإذا أجسادهم مطليّة بالصبرِ والمُرّ والكافور ليحفظها ، وإذا جلودهم لاصقة بعظامهم ، غير أني أمررتُ يدي على صدر أحدهم فوجدتُ خشونة شعره وقوّة ثيابه ، ثمّ أحضرَنا المتوكّل بهم طعاماً وسألنا أن نأكل منه ، فلمّا أخذناه منه ذُقناه وقد أنكرت أنفُسنا وتهوّعنا وكأن الخبيث أراد قتلنا أو قتل بعضنا ليصحّ له ما كان يموّه به عند الملك أنّه فعل بنا هذا الفعل أصحاب الرقيم ، فقُلْنا له : إنّا ظننا أنهم أحياء يشبهون الموتى وليس هؤلاء كذلك ، فتركناه وانصرفنا ؛ قال غيرهم : إن بالبلقاء بأرض العرب من نواحي دمشق موضعاً يزعمون أنّه الكهف والرقيم قرب عَمّانَ ، وذكروا أن عمّان هي مدينة دقيانوس ، وقيل : هي في أفسُس من بلاد الروم قرب أبُلُستَين ، قيل : هي مدينة دقيانوس ، وفي برّ الأندلس موضع يقال له جنان الوَرد به الكهف والرقيم ، وبه قوم موتى لا يبلون كما ذكر أهلها ، وقيل : إن طليطلة هي مدينة دقيانوس ، وذكر عليّ ابن يحيى أنّه لما قفل من غزاته دخل ذلك الموضع فرآهم في مغارة يصعد إليها من الأرض بسُلّم مقدار ثلاثمائة ذراع ، قال : فرأيتهم ثلاثة عشر رجلاً وفيهم غلام أمرَدُ عليهم جباب صوف وأكسية صوف وعليهم خفاف ونعال ، فتناولت شعرات من جبهة أحدهم فمددتّها فما منعني منها شيء ، والصحيح أن أصحاب الكهف سبعة وإنّما الروم زادوا الباقي من عظماء أهل دينهم وعالجوا أجسادهم بالصبر وغيره على ما عرفوه ؛ وروي عن عُبادة بن الصامت قال : بعثني أبو بكر الصديق ، رضي الله عنه ، سنة استخلف إلى ملك الروم أدْعوه إلى الإسلام أو أوذنه بحرب ، قال : فسرت حتى دخلت بلد الروم فلمّا دَنَوْتُ إلى قسطنطينية لاح لنا جبل أحمرُ قيل

إن فيه أصحاب الكهف والرقيم ، ودفعنا فيه إلى دير وسألنا أهل الدير عنهم فأوقفونا على سرب في الجبل، فقلنا لهم : إنّا نريد أن ننظر إليهم ، فقالوا : أعطونا شيئاً ، فوهبنا لهم ديناراً ، فدخلوا ودخلنا معهم في ذلك السرب وكان عليه باب حديد ففتحوه فانتهينا إلى بيت عظيم محفور في الجبل فيه ثلاثة عشر رجلاً مضطجعين على ظهورهم كأنهم رقود وعلى كل واحد منهم جُبّة غبراء وكساء أغبَرُ قد غطوا بها رؤوسهم إلى أرجلهم ، فلم نَدْر ما ثيابهم أمن صوف أو وبر أم غير ذلك إلاّ أنّها كانت أصلَبَ من الديباج وإذا هي تقعقع من الصفاقة والجودة ، ورأينا على أكثرهم خفافاً إلى أنصاف سوقهم وبعضهم منتعلين بنعال مخصوفة ، ولخفافهم ونعالهم من جودة الخرز ولين الجلود ما لم يرَ مثله، فكشفنا عن وجوههم رجلاً بعد رجل فإذا بهم من ظهور الدم وصفاء الألوان كأفضل ما يكون للأحياء وإذا الشيب قد وخط بعضهم وبعضهم شبّان سود الشعور وبعضهم موفورة شعورهم وبعضهم مطمومة وهم على زي المسلمين ، فانتهينا إلى آخرهم فإذا هو مضروب الوجه بالسيف وكأنه في ذلك اليوم ضُرب ، فسألنا أولئك الذين أدخلونا إليهم عن حالهم فأخبرونا أنّهم يدخلون إليهم في كل يوم عيد لهم يجتمع أهل تلك البلاد من سائر المدن والقرى إلى باب هذا الكهف فنقيمهم أيّاماً من غير أن يمسّهم أحد فننْفُضُ جبابهم وأكسيتهم من التراب ونقلّم أظافيرهم ونَقُصّ شواربهم ثمّ نضجعهم بعد ذلك على هيئتهم التي ترونها ، فسألناهم من هم وما أمرهم ومنذ كم هم بذلك المكان ، فذكروا أنّهم يجدون في كُتبهم أنّهم بمكانهم ذلك من قبل مبعث المسيح ، عليه السلام ، بأربعمائة سنة وأنّهم كانوا أنبياء بُعثوا بعصر واحد وأنّهم لا يعرفون من أمرهم شيئاً غير هذا ، قال عبد الله الفقير إليه : هذا ما نقلته من كتب الثقات ، والله أعلم بصحته .

الرُّقِيُّ : بلفظ الرقيّ بمعنى الصعود: موضع في شعر ليلى:

فآنَستُ خَيْلاً بالرُّقِيّ مُغيرَةً

وقال ابن مقبل :

حتى إذا هَبَطتْ مدافعَ راكِسٍ
ولها بصحراء الرُّقِيّ توالي

باب الراء والكاف وما يليهما

الرَّكاء : بوزن جمع الركوة ، وهو سِقاء الماء : موضع ؛ عن ابن دريد ، وابن فارس يفتح الراء ؛ وأنشد :

إذا بالرَّكاء مجالس فُسّح

وقيل : هو واد في ديار بني العَجلان ؛ وقال ثعلب : الركا ، مقصور ، في قول الراعي :

وشاقَتْكَ بالحَبتَينِ دارٌ تَنَكّرَتْ
معارِفُها إلاّ الرّسومَ البلاقِعا

تَلوحُ كوَشمٍ في يَدَيْ حارثية
بنجران أدمَتْ للنّسورِ الأشاجِعا

بميثاء سالَتْ من عسيبٍ فخالطتْ
ببطن الركاء بُرْقَةً وأجارِعا[1]

قال : هو واد أكثر ابن مُقبل من ذكره ، ومن قوله :

أأنتَ مُحيّي الرّبع أم أنت سائِلُهْ
بحيث أفاضت في الركاء مسايلُهْ ؟

سلا القلبُ عن أهل الركاء فإنّه
على ما سلا خُلاّنُهُ وحلائِلُهْ

[1] لا يمكن قصر الركاء ، كما يقول المؤلف ، لئلا يختل الوزن .

وبُدّلَ حالاً بعد حالٍ وعيشة
بعيشتِنا ضيقُ الركاء فعاقلُه
ألا رُبَّ عيشٍ صالحٍ قد شهدتُه
بضيق الركاء إذ به من نُواصلُه
إذ الدّهرُ محمودُ السجيّات تُجتنى
ثمارُ الهوى منهُ ويُؤمن غائلُه

رَكّاء : بفتح أوّله ، وتشديد ثانيه ، والمد : موضع آخر ، قال زهير :

جَنْبَيْ عَمَايَةَ فالرّكاء فالعمْقا

وأصلحه من الرّكّ وهو المكان المضعوف الذي لم يمطر ، ومطرٌ ركٌّ أي قليل ؛ عن ابن شميل .

الرّكابيّةُ : كأنّه منسوب إلى الركاب ، وهي الإبل خاصة : وهو موضع منه إلى المدينة عشرة أيّام ، وقد ذهب بعضهم إلى أن الزيت الركابيّ منسوب إلى هذا الموضع ، وأراه وهماً لأن تلك النواحي قليلة الزيت إنّما يُجلب إليها من الشام على الركاب فهو منسوب إلى الركاب ؛ هكذا قال الأزهري إنّه منسوب إلى الركاب .

رَكاحُ : بالفتح ، وآخره حاء مهملة ، في شعر لبيد بن ربيعة حيث قال :

وأسرعَ فيها قبل ذلك حِقبَةً
ركاحُ فجنبا نقدة فالمغاسلُ

رُكانَةُ : مدينة لطيفة من عمل بلَنْسية بالأندلس ؛ قال ابن سقاء : أنشدني أبو محمد عبد الله بن محمد بن معدان الرّكاني اليَحصُبي وهو من أهل الأدب وله به عناية وكتب غير مقطّعات من شعر وحجّ مرّات هو وأخوه عليّ الركاني ، لقيه السلفي أيضاً .

الرّكايا : جمع ركيّة : موضع بعينه بنجد وبه مياه لبني نصر بن معاوية ، وقيل : الركايا جمع ركية مياه لبني دُهمان ، وقال ابن جنّي : لام الركية واو ، وهي فعيلة في معنى مفعولة ، قيل : ركوت الحوض أي أصلحته ؛ قال :

قد ركّتِ المَرْكُوَّ حتى ابلَنْدَكا

الرّكْبُ : من مخاليف اليمن .

رَكَبَان : بالتحريك : قرب وادي القرى .

رُكْبة : بضم أوّله ، وسكون ثانيه ، وباء موحدة ، بلفظ الركبة التي في الرجل من البعير وغيره ؛ وقال ابن بُكير : هي بين مكّة والطائف ، وقال القعنبي : هو واد من أودية الطائف ، وقيل : من أرض بني عامر بين مكّة والعراق ، وقيل : ركبة جبل بالحجاز ، وقال الزمخشري : هي مفازة على يومين من مكّة يسكنها اليوم عدوان ، وعن الأصمعي أن ركبة بنجد ، وهي مياه لبني نصر بن معاوية ، قال الأصمعي : ولبني عوف بن نصر بنجد بركبة الركايا يقول لهم : بركبة هذه المياه ، يعني الركايا أي لهم مياه يقال لها الركايا ، وهي بينهم وبين بطون نصر كلّها ، وهي عوف وهمدان والمدركاء بركبة لهم جميعاً ، قال الواقدي : هو إذا رحتَ من غمرةَ تريد ذات عِرْق ، وقال الحفصي : ركبة بناحية السّيّ ، ويقال : إن ركبة أرفع الأراضي كلّها ، ويقال : إن التي قال ابن نوح : سآوي إلى جبل يعصمني من الماء ؛ يعني ركبة ؛ في كتاب فضائل مكّة لأبي سعيد المفضل بن محمد بن تميم الجندي الهمداني بإسناد له أن عمر بن الخطّاب قال : لأن أُخطىء سبعين خطيئة بركبة أحبّ إليّ من أن أُخطىء خطيئة واحدة بمكّة .

رَكْضَةُ : بفتح أوّله ، وسكون ثانيه ، وضاد معجمة ، وهي ركضة جبرائيل : من أسماء زمزم ؛ والركض : الدفعة بالرجل على الفرس والأرض وغير ذلك .

رَكَكٌ : بفتح أوّله وثانيه ، وتكرير الكاف ، وهو فك ركّ ؛ والرك المطر الضعيف : وهي محلة من محالّ سلمى أحد جبلَيْ طيّء ؛ قال الأصمعي : قلت لأعرابي أين ركك ؟ قال : لا أعرفه ولكن ههنا ماء يقال له ركّ ؛ فاحتاج ففكّ تضعيفه زهير :

ردَّ القيانُ جِمالَ الحيّ فاحتملوا
إلى الظّهيرةِ أمرٌ بينهمْ لَبِكُ

يَغشَى الحداةُ بهم وَعثَ الكثيبِ كما
يُغشِي السفائنَ موجَ اللجّة العَرِكُ

ثمّ استمرّوا وقالوا إنّ موعدَكم
ماء بشرقيّ سلمى فيدُ أو رَكَكُ

وقد جاء في شعر عَبيد كذلك فقال :

تغيرتِ الدّيارُ بذي الدّفينِ
فأوديةِ اللّوَى فرمالِ لينِ

تبيَّنْ صاحبي أترى حمولاً
يُشبَّهُ سيرُها عومَ السّفينِ

جعلنَ الفلجَ من رَكَكٍ شمالاً
ونكّبنَ الطويّ عن اليمينِ

رَكٌّ : هو الذي قبله فكّ تضعيفه فأظهر وقال ركك ، وقد ذكرته قبل هذا .

ركلة : من عمل سرقسطة بالأندلس ؛ ينسب إليها عبد الله بن محمد بن دريّ التُّجيبي الركلي أبو محمد ، روى عن أبي الوليد الباجي وأبي مروان بن حيان وأبي زيد عبد الرحمن بن سهل بن محمد وغيرهم ، وكان من أهل الأدب قديم الطلب ، مات سنة ٥١٣ .

الركنُ اليمانيّ : من أركان الكعبة ، إنّما ذكر فيما ذكره ابن قتيبة أن رجلاً من اليمن يقال له أُبَيّ بن سالم بناه ؛ وأنشد لبعض أهل اليمن :

لنا الركن من بيت الحرام وراثةً
بقيةُ ما أبقى أُبَيٌّ بن سالم

رُكُنٌ : بضمتين : موضع باليمامة في شعر زهير ، وقد يسكّن ثانيه ؛ قال زهير :

كم للمنازل من عام ومن زمن
لآل أسماء بالقُفّين فالرُّكُنِ

رَكُوبَةُ : بفتح أوّله ، وبعد الواو باء موحدة ؛ والرَّكوب والرَّكوبة : ما يُركب ، يقال : ما له ركوبة ولا حمولة : وهي ثنية بين مكّة والمدينة عند العرج صعبة سلكها النبيّ ، صلى الله عليه وسلّم ، عند مهاجرته إلى المدينة قرب جبل وَرِقانَ وقدس الأبيض وكان معه ، صلّى الله عليه وسلّم ، ذو البجادَين فحدا به وجعل يقول :

تعرّضي مدارجاً وسومي
تعرُّضَ الجوزاء للنجومِ
هذا أبو القاسم فاستقيمي

وقال بشر بن أبي خازم :

سَبَتْهُ ولم تخشَ الذي فعلَتْ به
منعَّمَةٌ من نشء أسلَمَ مُعْصِرُ

هيَ الهمّ لو أن النّوَى أصقَبتْ بها ،
ولكنّ كَرّاً في رَكوبةَ أعسَرُ

قالوا في تفسيره : ركوبة ثنية شاقة شديدة المرتقى ، وقال الأصمعي : ركوبة عقبة يُضرب بها المثل فيقال : طلب هذه المرأة كالكرّ في ركوبة ، والكر : الرجوع كما يكرّ الشيء عن الشيء ؛ وقال الأصمعي في موضع آخر : ركوبة عقبة عند العرج سلكها رسول الله ، صلّى الله عليه وسلّم ، وكان دليله إليها عبد الله ذو البجادَين ، فيقول : هذه المرأة مثلها لمن أرادها مثل ركوبة فمن يستطيع أن يعود إلى

ركوبة ، وأبو عمرو لا يعرف ركوبة ، والله أعلم .

رُكَيْحٌ : تصغير رُكْح : وهو ركن من الجبل ؛ ورُكْحُ كلّ شيء : جانبه ؛ وهو اسم موضع في شعر كثير :

من الروضتين فجنبيْ ركيح
كلفظ المضلّة حلياً مُباثا

رَكِيّةُ لُقْمانَ : هو لقمان بن عاد : وهي ركية بثاج قريب من البحرين بين البحرين واليمامة كانت لبني قيس بن ثعلبة ولعنزةَ فغلبت عليها بنو سعد ، وهي مطوية بحجارة الحجر أكبر من ذراعين ؛ قال الفرزدق من أبيات :

ولولا الحياء زدتُ رأسك هزمةً
إذا سُبِرَتْ ظَلّتْ جوانبها تغلي

بعيدةَ أطراف الصّدُوعِ كأنّها
ركية لقمانَ الشّبيهةُ بالدَّحلِ

باب الراء والميم وما يليهما

رَمَا : موضع في أرض بني عامر ؛ عن نصر ؛ قال ابن مقبل :

أحقّاً أتاني أن عوف بن عامر
بِبِينِ رَمَا يهدي إليّ القَوافِيا ؟

البِين : قطعة من الأرض قدر مد البصر .

رِماح : ذاتُ الرماح : موضع قريب من تَبالة ، وقارة الرماح في خبر ، وذات الرماح : إبل لبعض الأحياء سميت بذلك لعزها ؛ عن نصر .

الرُّماحَةُ : ماءة في الرمل لقريط عند أجإ ؛ عن نصر .

رُمَاخ : بضم أوّله ، وتخفيف ثانيه ، وآخره خاء معجمة ؛ والرِّمَخُ ، بكسر أوّله وفتح ثانيه : من أسماء الشجر المجتمع ، من كتاب العين ، وقال ابن الأعرابي : الشاة الرمخاء الكَلِفة بأكل الرمخ ، وهو الخلال بلغة طيء : وهو موضع بالدهناء ، وقال العمراني : يقال بالحاء المهملة ؛ وقد جاء به ذو الرمة بالمهملة فقال :

وفي الأظعان مثل مها رُماح
عليه الشمس فادّرَعَ الظّلالا

وأنشد على الخاء :

وقد باتَتْ عليه مَهَا رماخ
حواسرَ ما تنام ولا تُنيمُ

قلت أنا : إن صحّ رماخ ، بالخاء ، بالدهناء ، فرماح ، بالحاء ، في موضع آخر ، وذلك لأن الدهناء كلّها رمال ؛ وقد جاء في شعر أعرابية أن الرماح حرّتان والحرار لا تكون في الرمال ، قالت :

خليليّ إن حانَتْ بمورةَ ميتَتي ،
وأزمعتما أن تحفرا لي بها قَبرَا

ألا فاقْريا مني السّلامَ على فتًى
وحرّة ليلى لا قليلاً ولا نزرَا

سلامَ الذي قد ظنّ أنْ ليس رائياً
رُماحاً ولا من حَرّتيه ذُرًى خُضرَا

وقال كثير :

كأنّ القيانَ الغُرّ وسطَ بيوتهمْ
نعاجٌ بجوّ من رماح خلالَها

لهم أنديات بالعشيّ وبالضّحى ،
بهاليل يرجو الرّاغبون نوالها

قال ابن حبيب في تفسير رماخ : بنجد ، قال ابن السكيت : رماخ نَقاً بالدهناء ، ويقال : نقاً آخر برمل الوركة ، وهي عن يسار أُضاخ من شرقيها ، والصحيح أن رماح ، بالحاء ، اسم موضع لا شك فيه لقول جرير حيث قال :

أتصحو أم فؤادُكَ غير صاحِ ،
عشيّةَ همّ صَحبُكَ بالرّواحِ؟

تقولُ العاذلاتُ علاكَ شيب ،
أهذا الشيب يمنعُني مِراحي ؟

يكلّفني فؤادي من هـواهُ
ظعائِنَ يَجتَزِعْنَ على رُماحِ

ظعائنَ لم يَدِنَّ معَ النّصارَى ،
ولا يَدرِينَ ما سَمَكُ القراحِ

رَمَادانُ : تثنية رَماد ثمّ عُرب : جفر في الطريق لبني المرقع من بني عبد الله بن غطفان عند القَصيم ؛ قال جرير :

أخو اللّؤم ما دامَ الغضا حولَ عجلْزٍ ،
وما دامَ يسقى في رمادَانَ أحْقُفُ

وفي رواية ثعلب : رُمادان ، بالضم ، في قول الراعي :

فحلّتْ نَبيّاً أوْ رُمادانَ دونَها
رِعانٌ وقيعانٌ من البيدِ سَمْلَقُ

الرَّمادَةُ : اشتقاقه معروف ، وهي في عدة مواضع ، منها : رَمادة اليمن؛ ينسب إليها أبو بكر أحمد بن منصور الرمادي صاحبَ عبد الرزاق وأبا داود الطيالسي ، روى عنه عبد الله البغوي وابن صاعد ، رحل إلى الشام والعراق والحجاز ، وكان ثقة ، توفي سنة ٢٦٥ عن ٨٣ سنة . ورَمادة فلسطين : وهي رمادة الرملة ؛ ينسب إليها عبد الله بن رُماحِس القيسي الرمادي ، روى عن أبي عمرو زياد بن طارق روى عنه أبو القاسم الطبراني. ورمادة المغرب ؛ ينسب إليها أبو عمرو يوسف بن هارون الكندي الرمادي الشاعر القرطبي ؛ والرّمادة : بلدة لطيفة بين بَرْقة والإسكندرية قريبة من البحر لها سور ومسجد جامع وبساتين فيها أنواع الثمار ، وهي قريبة من برقة .

والرمادة أيضاً : بلدة من وراء القريتين على طريق البصرة وهو نصف الطريق من البصرة إلى مكّة . والرّمادة أيضاً : محلّة كبيرة كالمدينة في ظاهر مدينة حلب متصلة بالمدينة لها أسواق ووالٍ برأسه . والرّمادة أيضاً : محلّة أو قرية من نواحي نيسابور . والرّمادة أيضاً : قرية من قرى بلخ معروفة . والرّمادة أيضاً: موضع في شق بني تميم ولعلّها في طريق البصرة ؛ وقال الحفصي : الرمادة وقَرَماء من قرى امرىء القيس بن زيد مناة بن تميم باليمامة ذات نخيل . ورَمادةُ أبيط : سبخة بحذاء القُصَيبة بينها وبين الجنوب تفضي إليها أودية الرغام ويؤخذ منها الملح ؛ قال ذو الرّمّة :

أصَيداء هل قَيظُ الرّمادةِ راجعٌ
لَياليهِ أو أيّامُهنّ الصّوالحُ ؟

رُمَاعٌ : بضم أوّله ، وتخفيف ثانيه ، وآخره عين مهملة ، وهو من اليرمَع ، وهو الحصى البيض التي تلألأ في الشمس ، الواحدة رُمعة ؛ قال : والرماع بلفظ هذا وجع يعترض في ظهر الساقي حتى يمنعه من السقي : وهو موضع ؛ عن ابن دُرَيد .

رُمّاغُ : بضم أوّله ، وتشديد ثانيه ، وآخره غين معجمة ، وهو في اللغة مرتجل لهذا الموضع ؛ عن ابن دريد .

رُمّانُ : بلفظ الرمّان الفاكهة التي تؤكل ، وسيبويه يحكم في رمّان بزيادة النون حملاً على الأكثر وهو الزيادة ، وقياسه أنه من رممت الشيء إذا جمعت أجزاءه ، ويقول : كلّ ما كان على حرفين ثانيهما مضاعف وبعده ألف ونون فهما زائدتان ؛ قصر الرمان : بنواحي واسط القصب التي بكسكَر وهو واسط العراق ؛ ينسب إليه أبو هاشم يحيى بن دينار الرماني يعد في التابعين ، رأى أنس بن مالك وسمع جماعة من التابعين ، كذا قاله أسلم بن سهل بَحْشَل الواسطي في تاريخ

واسط ، وهو أعرف بأهل بلده ، وقد نَسب إليه الأمير ابن ماكولا وتبعه أبو سعد السمعاني أبا الحسن علي بن عيسى الرمّاني النحوي .

الرُّمّانتان : بضم أوّله ، وتشديد ثانيه ، في قول عَرْقل ابن الخطيم العُكلي :

لعمرك للرُّمّانُ إلى بِتاء
فحزم الأشيمَين إلى صُباحِ[1]

قال السكّري : هذه المواضع دون هَجَر في بلاد سعد وكانت قبل لعبد القيس ، وتمامها :

وأوديةٌ بها سَلَمٌ وسدرٌ ،
وحمضٌ هيكلٌ هدبُ النواحي
أسافلهنّ ترفُضُ في سُهوبٍ ،
وأعلاهنّ في لجف وراحِ
نحلّ بها ونتزلُ حيثُ شئنا
بما بين الطّريقِ إلى رُماحِ
أحبُّ إليّ من آطام جو
ومن أطوابها ذات المناحي

ورُمان أيضاً في بعض الروايات : موضع يعرف برمانتَين ، وهما هضبتان في بلاد بني عبس ؛ قال :

على الدار بالرمانتين تعوّجٌ

كذا قال العمراني .

رَمّان : بفتح أوّله، وتشديد ثانيه ، وهو فَعَلانُ من رمَمتُ الشيء أرُمّه وأرِمّه رمّاً ومَرَمّةً إذا أصلحته : وهو جبل في بلاد طيّء في غربيّ سلمى أحد جبَلَي طيّء ، وإليه انتهى فلّ أهل الردّة يوم بُزاخة فقصدهم خالد بن الوليد ، رضي الله عنه ، فرجعوا إلى الإسلام ، وهو جبل في رمل ، وهو مأسدة ؛ قال الأسدي :

وما كلّ ما في النفس للناس مُظهَرٌ ،
ولا كلّ ما لا نستطيعُ نَذُودُ
فكيف طِلابي وُدّ من لو سألتُهُ
قذى العين لم يُطلِب وذاك زهيدُ
ومَن لو رأى نفسي تَسيل لقال لي :
أراك صحيحاً والفؤادُ جليدُ
فيا أيّها الرّيمُ المُحلّى لَبانُهُ
بكَرْمين كَرْمَيْ فضّةٍ وفريدُ
أجِدّيَ لا أمشي برَمّانَ خالياً
وغَضْوَرَ إلاّ قيلَ أينَ تُريدُ

وقال طفيل الغنَوي :

وكان هُرَيم من سنان خليفة
وحصنٍ ، ومن أسماء لما تغيّبوا
ومن قيسٍ الثاوي برمّان بيته ،
ويومَ حَقيلٍ فاد آخر معجبُ

قيس الثاوي هو قيس بن جندع وهي أمّه ، وهو قيس ابن يربوع بن طريف بن خرشَبة بن عبيد بن سعد بن كعب بن حِلاّن بن غنم بن غني ، وقال الكلبي : هو قيس الندامى بن عبد الله بن عُميلة بن طريف بن خرشبة ، وكان فارساً جيّداً قاد ورأس فكان قدم على بعض الملوك فقال الملك : لأضعن تاجي على رأس أكرم العرب ، فوضعه على رأس قيس وأعطاه ما شاء ثمّ خلّى سبيله فلقيَتْهُ طيّء برَمّان راجعاً إلى أهله فقتلوه ثمّ عرفوه بعدُ وذكروا أياديَ كانت له عندهم فندموا ودفنوه برمّان وبنوا عليه بيتاً ؛ قال أبو صخر الهذلي في بعض الروايات :

ألا أيّها الرّكبُ المخبّون هل لكم
بساكِنِ أجراع الحمى بعدنا خُبْرُ ؟

[1] الرّمّان مخفف في هذا البيت لا مشدّد .

فقالوا : طَوَينا ذاكَ لَيلاً وإن يكنْ
به بعض من تهوَى فما شَعَرَ السَّفْرُ

خليليَّ هل يَستَخبر الرِّمْثُ والغَضا
وطلحُ الكُدى من بطن رَمّان وَالسّدرُ

الرِّمْثُ : بكسر أوّله ، وسكون ثانيه ، وآخره ثاء مثلثة : مرعى من مراعي الإبل وهو من الحمض ، واسم واد لبني أسد ؛ قال دريد بن الصِّمّة :

ولولا جُنونُ اللّيلِ أدركَ ركضُنا
بذي الرِّمثِ والأرطى عياضَ بن ناشب

وقال لبيد :

بذي شَطَب أحداجُها قد تحمّلوا ،
وحثّ الحُداة النّاعجاتِ الذّواملا

بذي الرِّمث والطّرفاء لمّا تحمّلوا
أصيلاً وعالينَ الحمولَ الحوافلا

رِمْثَةُ : ماء ونخل لبني ربيعة ؛ عن الحفصي ، باليمامة .

رَمْجَارُ : بفتح أوّله ، وسكون ثانيه ، وجيم ، وآخره راء : محلّة من نواحي نيسابور ؛ ينسب إليها جماعة من أهل العلم ، منهم : أبو محمد إسماعيل بن أبي القاسم عبد الرحمن بن أبي بكر صالح القاري الرّمْجاري ، ذكره أبو سعد في التحبير وروى عنه ، ومات بنيسابور في رمضان سنة ٥٣١ .

رُمْحٌ : بلفظ الرمح الذي يُطعن به ، ذات رمح : قرية بالشام ، وذات رمح : أبرق أبيض في ديار بني كلاب لبني عمرو بن ربيعة ، وعنده البَتيلة ماء لهم ، ودارة رمح منسوبة إليه ؛ قال ذلك نصر ؛ وقال ناهض بن ثومَة وثنّاه على عادتهم في مثل ذلك :

فما العهد من أسماء إلاّ مَحَلّة ،
كما خُطّ في ظهرِ الأديم الرّواقشُ

برُمحين أو بالمُنحنَى دبّ فوقها
سَفا الريح أو جذعٌ من السيل خادشُ

الرَّمْدُ : رمال بإقبال الشّيحة ، وهي رملة بين ذات العُشَر وبين الينسوعة .

الرَّمَصُ : بفتح أوّله وثانيه ، وصاد مهملة ، وهو وسخ يجتمع في الموق : وهو موضع ؛ عن ابن دريد .

رَمْطَةُ : بفتح أوّله ، وسكون ثانيه ، وطاء مهملة : اسم أعجمي لقلعة حصينة بجزيرة صقلية بينهما ثمانية أيّام ، هي بعيدة من البحر فوق جبل وفيها آثار الماء ، كان فتحها الحسن في سنة ٣٥٤ وسكنها المسلمون وأقام محاصراً لها واحداً وعشرين شهراً .

رِمَعٌ : بكسر أوّله ، وفتح ثانيه ، وعين مهملة ، مرتجل : موضع باليمن ، وقيل : هو جبل باليمن ، وقال نصر : رمع قرية أبي موسى ببلاد الأشعريّين من اليمن قرب غسّان وزبيد ، وقال ابن الدُّمَينة : يتلو وادي زبيد رِمَع ، وهو واد حارّ ضيّق ، أوّله من أشراف جُمران وغربي ذي خُشران إلى وادي الشّجنة ويُهَريق فيه من يمينه جنوب ألْهان وأنِس وَمن شماليّه شماليّ بلد جمع وسرية حتّى يرد سحنان فسلك بين جبلين العركة وجُبْلان رَيمَةَ فظهر فذُوال فسقى مزارعها إلى البحر ، وفي أسفل رمع موضع الماء الذي كان يسمّى غسّان ؛ قال أبو دهبل الجُمَحي يمدح الأزرق ابن عبد الله المخزومي وقد عُزل عن اليمن :

ماذا رُزئنا ، غداة الخَلّ من رِمَعٍ
عند التفرّق ، من خيمٍ ومن كرمِ

ظلّ لنا واقفاً يُعطي فأكثر ما
قُلنا وقال لنا في بُعدِهِ نَعَمُ[1]

١ في هذا البيت إقواء .

ثمّ انتحى غير مذموم وأعيننا
لمّا تولّى ، بدمعٍ واكفٍ سَجِمِ

رَمَكانُ : بفتح أوّله وثانيه ، وآخره نون ، يقال : رملكَ بالمكان يرمُكُ رُموكاً أقام به ، وأرمكتُه أنا : وهو موضع ؛ عن ابن دُرَيد .

الرَّمْلُ : قال العمراني : الرمل موضع بعينه في شعر زُهَير . ورمل مسهَل : موضع في قول طُفيل الغنَوي :

تضِلّ المداري في ضفائرها العلى
إذا أُرسلتْ أو هكذا غير مرسلِ
كأنّ الرِّعاث والسُّلوس تصَلصَلتْ
على خُشْشاويّ جابة القرن معزلِ
أمَلّتْ شهورَ الصّيفِ بين إقامة
دلولاً لها الوادي ورمل مسهَلِ

الرَّمْلَةُ : واحدة الرّمل : مدينة عظيمة بفلسطين وكانت قصبتها قد خربت الآن ، وكانت رباطاً للمسلمين ، وهي في الإقليم الثالث ، طولها خمس وخمسون درجة وثلثان ، وعرضها اثنتان وثلاثون درجة وثلثان ، وقال المهلبي : الرملة من الإقليم الرابع ، وقد نسب إليها قوم من أهل العلم . والرملة : محلة خربت نحو شاطىء دجلة مقابل الكرخ ببغداد . والرملة أيضاً : قرية لبني عامر من بني عبد القيس بالبحرين . والرملة : محلة بسَرخس ؛ ينسب إليها جماعة ، منهم : أبو القاسم صاعد بن عمر الرملي شيخ عالم ، سمع السيد أبا المعالي محمد بن زيد الحسيني والسيد أبا القاسم علي ابن موسى الموسوي وغيرهما ، ذكره أبو سعد في مشيخته قال : توفي في حدود سنة ٥٧٠ . ورملة بني وَبْر : في أرض نجد ، ينسب إلى وبر بن الأضبط بن كلاب ، فأما رملة فلسطين فبينها وبين البيت المقدس ثمانية عشر يوماً ، وهي كورة من فلسطين ، وكانت دار ملك داود وسليمان ورحبعم بن سليمان ، ولما ولي الوليد بن عبد الملك وولّى أخاه سليمان جند فلسطين نزل لُدّ ثمّ نزل الرملة ومصّرها ، وكان أوّل ما بنى فيها قصره وداراً تعرف بدار الصباغين واختط المسجد وبناه ، وذكر البشاري أن السبب في عمارته لها أنّه كان له كاتب يقال له ابن بطريق سأل أهل لُدّ جاراً كان للكنيسة أن يعطوه إيّاه ويبني فيه منزلاً له فأبوا عليه ، فقال : والله لأخربنها ، يعني الكنيسة ، ثمّ قال لسليمان : إن أمير المؤمنين ، يعني عبد الملك ، بنى في مسجد بيت المقدس على هذه الصخرة قبّة فعرف له ذلك وإن الوليد بنى مسجد دمشق فعرف له ذلك فلو بنيت مسجداً ومدينة ونقلت الناس إلى المدينة ، فبنى مدينة الرملة ومسجدها فكان ذلك سبب خراب لُدّ ، فلمّا مات الوليد واستخلف سليمان بن عبد الملك وكان موضعها رملةً ، فسليمان اختطها وصار موضع بلد الرملة بعد الصباغين آباراً عذبة ولم تكن الرملة قبل سليمان بن عبد الملك ، أذن للناس أن يبنوا فبنوا مدينة الرملة واحتفر لهم القناة التي تُدعى بردة واحتفر أيضاً آباراً عذبة وصارت بعد ذلك لوَرَثَة صالح بن علي لأنّها قُبضت مع أموال بني أُميّة ، وكان بنو أمية ينفقون على آبار الرملة وقناتها ، فلمّا استخلف بنو العبّاس أنفقوا عليها أيضاً ، وكان الأمر في تلك النفقة يخرج في كلّ سنة من خليفة بعد خليفة ، فلمّا استخلف المعتصم أسجل بذلك سجلاً فانقطع الاستئمار وصارت النفقة يحتسب بها للعُمّال ، وشربهم من الآبار الملحة ، والمترَفون لهم بها صهاريج مقفلة ، وكانت أكثر البلاد صهاريج مع كثرة الفواكه وصحة الهواء ، واستنقذها صلاح الدين يوسف بن أيّوب في سنة ٥٨٣ من الأفرنج وخرّبها خوفاً من استيلاء الأفرنج عليها مرّةً أخرى

في سنة ٥٨٧ ، وبقيت على ذلك الخراب إلى الآن ؛ وكان أبو الحسن علي بن محمد التهامي الشاعر أقام بها وصار خطيبها وتزوّج بها وولد له ولد فمات بها فقال يرثيه :

أبا الفضل طال اللّيل أم خانني صبري
فخُيِّلَ لي أن الكواكبَ لا تَسري ؟

أرى الرملةَ البيضاء بعدك أظلمتْ
فدَهريَ ليلٌ ليس يفضي إلى فجرِ

وما ذاك إلاّ أن فيه وديعة
أبَى رَبُّها أن تُستَرَدَّ إلى الحشرِ

بنَفسي هلالٌ كنتُ أرجو تمامه ،
فعاجله المقدارُ في غُرَّةِ الشّهرِ

وهي قصيدة ذكرتها في كتابي في أخبار الشعراء مع أختها :

حُكم المنيّة في البريّة جاري

وقد سكن الرملة جماعة من العلماء والأئمة فنسبوا إليها ، منهم : أبو خالد يزيد بن خالد بن يزيد بن عبد الله بن مَوْهب الرملي الهمداني ، روى عن اللّيث ابن سعد والمفضّل بن فضالة ، وروى عنه أبو العباس محمد بن الحسن بن قتيبة العسقلاني وأبو زُرْعة الرازي ، ومات سنة ٢٣٢ ، وموسى بن سهل بن قادم أبو عمران الرملي أخو علي بن سهل ، سمع يُسرة بن صَفْوان وأبا الجماهر وآدم بن أبي إياس وجماعة غيرهم من هذه الطبقة ، روى عنه أبو داود في سننه وأبو حاتم الرازي وابنه عبد الرحمن وأبو بكر بن خزَيمة وغيرهم ، مات بالرملة سنة ٢٦٢ في جمادى الأولى ؛ وعبد الله بن محمد بن نصر بن طُوَيْط ، ويقال طويث ، أبو الفضل البزّاز الرملي الحافظ ، سمع بدمشق هشام بن عمار ودُحَيْماً وهشام بن خالد ابن أحمد بن ذَكْوان ووارث بن الفضل العسقلاني ونوح بن حبيب القومسي وغيرهم، روى عنه أبو أحمد بن عدي وأبو سعيد بن الأعرابي وأبو عمرو فضالة وأبو بكر عبد الله بن خيثمة بن سليمان الأطرابلسي وسليمان بن أحمد الطبراني وغيرهم ؛ وهذه الرملة أراد كثيّر بقوله :

حَمَوْا منزل الأملاك من مرج راهط
ورملة لُدٍّ أن تُباح سهولُها

لأن لُدّ مدينة كانت قبل الرملة خربت بعمارتها .

رِمَمُ : بكسر أوّله ، وفتح ثانيه ، جمع رِمّة ، وهي العظام البالية ، والرمّ واحدته رمّة والجمع رمم : ما في البرّ من النبات وغيره ، ومن هذا مأخوذ اسم هذا الوادي، وقرأته في شعر مضرّس رَمَمُ بفتح أوّله ؛ قال مضرّس بن رِبْعي :

ولم أنْسَ من ريّا غداة تعرّضتْ
لنا دون أبواب الطّراف من الأدَمْ

تعرُّضَ حوراء المَدامع ترتعي
تِلاعاً وغُلاّناً سوائل من رَمَمْ

عشيّةَ تَبليغ المودّة بيننا
بأعيننا من غير عيٍّ ولا بَكَمْ

رُمٌّ : بضم أوّله ، قال ابن السّكّيت في قوله : ما له ثُمّ ولا رُمّ ، الثمّ : قماش البيت ، والرّم : مرمّة البيت ، قال أبو عبيدة : رُمّ ، بضم الراء ، بئر بمكة من حفائر مُرّة بن كعب ثمّ من حفائر كلاب من مُرّة حُفَيرَ رمّ والحفر ، وهما بئران بظاهر مكّة ومنهما كانوا يشربون قبل أن يهبطوا إلى البطحاء ثمّ سموا برُمّ وبالحفر بعد ذلك غيرهما حين احتفروا

بالبطحاء ، وهي عند دار خديجة زوجة النبي ، صلّى الله عليه وسلّم .

رِمٌّ : بكسر أوّله ، وتشديد ثانيه ، وهو ما في البرّ من النبات وغيره ، والرِّمّ أيضاً : بناء بالحجاز في شعر هُذَيْل ؛ قال حذيفة بن أنس الهذلي :

ونحن جَزَرْنا نَـوفلاً فكأنّما
جَزَرْنا حِماراً يأكل القِرفَ أصْحَرا

جزَرنا حماراً يأكل القرفَ صادراً ،
تَرَوَّحَ عن رِمٍّ وأُشبعَ غَضْوَرَا

الغَضْوَرُ : شجرٌ .

رَمٌّ : بفتح أوّله ، وتشديد ثانيه ، وجمعه رُموم ، وتفسير الرُّموم محالّ الأكراد ومنازلهم بلغة فارس : وهي مواضع بفارس ، منها : رَمّ الحسن بن جِيلَوَيْه يسمّى رَمّ البازنجان ، وهو من شيراز على أربعة عشر فرسخاً . ورمّ أردام بن جوانا به : من شيراز على ستة وعشرين فرسخاً . ورمّ القاسم بن شهريار ويسمى الكوريان : من شيراز على خمسين فرسخاً. ورَمّ الحسن بن صالح ويسمّى رمّ السوران : من شيراز على سبعة فراسخ ؛ قال ذلك ابن الفقيه ، ولعلّ هذه الإضافة قد زالت بزوال من أُضيف إليه ؛ وقال البشاري : بفارس رمّ الأكراد ولها رستاق ونهر وهي وسط الجبال ذات بساتين ونخيل وفواكه وخيرات ، قال : ورمّ أحمد بن صالح ويسمّى الزِّيزَان ، وقال الإصطخري : رُموم فارس خمسة ، ولكلّ واحد منها مُدُنٌ وقرى مجتمعة قد تضمّن خراجَ كلّ ناحية رئيس من الأكراد وألزموا إقامة رجال لبَذْرَقة القوافل وحفظ الطريق ولنوائب السلطان إذا عرضت ، وهي كالممالك : الأوّل رَمّ جيلَوَيْه يعرف برَمّ الزنيجان اسم قبيلة من الأكراد فإن مكانه في الناحية التي تلي أصبهان وهي تأخذ طرفاً من كورة إصطخر وطرفاً من كورة أرّجان فحدّ ينتهي إلى البيضاء وحدّ ينتهي إلى حدود أصبهان وحدّ ينتهي إلى حدود خوزستان وحدّ ينتهي إلى ناحية سابور ،وكلّ ما وقع في هذه من المدُن والقرى فمن هذا الرمّ ويتاخمهم في عمل أصبهان ؛ الثاني رَمّ شهريار وهو رَمّ البازنجان وهو رمّ جيل من الأكراد وهم من البازنجان رهط شهريار وليس من البازنجان هؤلاء أحد في عمل فارس إلاّ أن لهم بها ضياعاً وقرى كثيرة ؛ الثالث رَمّ الزيزان للحسن بن صالح وهو في كورة سابور فحدّ منه ينتهي إلى أردشير خُرّه وتليه حدود تطيف بها كورة سابور ، وكلّ ما كان من المدن والقرى في أضعافها فهي منها ؛ الرابع رَمّ الريحان لأحمد بن الليث وهي في كورة أردشير خُرّه فحدّ منه يلي البحر ويحيط بثلاثة حدوده الأخر كورة أردشير خُرّه ، وما وقع في أضعافه من المدن والقرى فهي منه ؛ الخامس رَمّ الكاريان فحدّ منه ينتهي إلى سيف بني الصفار وحدّ منه ينتهي إلى رمّ الريحان وحدّ يتصل بحدود كرمان ومنه إلى أردشير خُرّه وهي كلّها في أردشير خُرّه .

الرُّمّةُ : بضم أوّله ، وتشديد ثانيه وقد يخفّف ، ولفظ الأصمعي في كتابه : ما ارتفع من بطن الرمّة ، يخفف ويثقّل هذا لفظه ، فهو نجد ، والرمة : فضاء، وقد ذكرنا أن الرمة ما بقي من الحبل بعد تقطّعه ، وجمعه رُمَم ؛ ومنه سُمّي ذو الرمّة لأنّه قال في أرجوزة له :

أشعث مضروب القفا موتود
فيه بقايا رُمّة التقليدِ

يعني ما بقي في رأس الوتد من رُمّة الطُّنُب المعقود

فيه ، ومن هذا يقال : أعطيته الشيء برمّته أي بجماعته ، وأصله الحبل يقلّد به البعير ، يعني أعطاه البعير بحبله ؛ وأما الرُّمّة ، بالتخفيف ، فذكره أبو منصور في باب وَرَمَ وخفّفه ولم يذكر التشديد وقال : بطنُ الرِّمّة واد معروف بعالية نجد ، وقال أبو عبيد السكوني : في بطن الرمّة منزل لأهل البصرة إذا أرادوا المدينة بها يجتمع أهل الكوفة والبصرة ومنه إلى العُسَيْلة ، وقال غيره : أصل الرمة واد يصب من الدهناء ، وقد ذكر في الدهناء ، وقال ابن دريد : الرّمة قاع عظيم بنجد تنصبّ فيه أودية ، ويقال بالتخفيف؛ وقال العاصمي : سمعت أبا المكارم الأعرابي وابن الأعرابي يقولان الرمة طويلة عريضة تكون مسيرة يوم تنزل أعاليها بنو كلاب ثمّ تنحدر فتنزل عبْس وغيرهم من غطفان ثم تنحدر فتنزل بنو أسد ، وفي كتاب نصر : الرمَة ، بتخفيف الميم، واد يمرّ بين أبانيَيْن يجيء من المغرب ،أكبر واد بنجد يجيء من الغور والحجاز أعلاه لأهل المدينة وبني سُلَيْم ووسطه لبني كلاب وغطفان وأسفله لبني أسد وعبس ثمّ ينقطع في رمل العيون ولا يكثر سيله حتى يمدّه الجريب واد لكلاب ، وقال الأصمعي : الرّمّة واد يمرّ بين أبانين يستقبل المطلع ويجيء من المغرب وهو أكبر واد بعمله . والرمة ، يخفف ويثقل : فضاء تدفع فيه أودية كثيرة وهي أوّل حدود نجد؛ وأنشد :

لم أرَ ليلة كليل مَسْلَمَهْ
أنّى اهتديتِ والفجاجُ مُظلمَهْ
لراكبين نازلين بالرُّمَهْ

فهذا شاهد على التخفيف وهو أشيع وأكثر ؛ قال الأصمعي : بطن الرمة واد عظيم يدفع عن يمين فلجة والدّثينة حتى يمرّ بين أبانين الأبيض والأسود وبينهما نحو ثلاثة أيّام ، قال : ووادي الرمة يقطع بين عَدَنَة والشربّة فإذا جزَعْتَ الرمة مشرقاً أخذت في الشربّة وإذا جزعت الرمة في الشمال أخذت في عَدَنَةَ ، وبين الرمة والجريب واد يصبّ في الرمة ، والذي قرأته في كتاب الأصمعي في جزيرة العرب رواية ابن دريد عن عبد الرحمن بن عمة وقد ذكر نجداً فقال : وما ارتفع من بطن الرمة ، يخفف ويثقل هذا لفظه ، فهو نجد ، قال : والرمة فضاء تدفع فيه أودية كثيرة ؛ وتقول العرب على لسان الرمّة :

كلُّ بنيّ فإنّه يحسيني
إلاّ الجريبَ فإنه يُرْويني

وبين أسفل الرمة وأعلاها سبع ليال من الحرة حرّة فدَك إلى القصيم وحرّة النار ، قال : والرمة تجيء من الغور والحجاز ، فأعلى الرمة لأهل المدينة وبني سليم ووسطها لبني كلاب وغطفان وأسفلها لبني أسد وعبس ثمّ ينقطع في الرمل رمل العيون ، وما بين الرمة والجريب يقال له الشربّة كما يذكره ؛ وقال أبو مهدي الأعرابي : تقول العرب قالت الرُّمَةُ حيث كانت تتكلّم :

كلُّ بنيّ يسقينْ
حسيّةً فيهنينْ
غير الجريب يُرْوِينْ

قال : وذاك أن الرمة لا يكثر ماؤها وسيلها حتى يمدّها الجريب ؛ وقالت امرأة كانت تنسج :

لشُقّتي أعظم من بطن الرُّمَهْ
لا تستطيع مثلها بنت أمَهْ
إلاّ كعاب طَفْلَة مقوّمَهْ

رِمِّيَا : بكسر أوّله وثانيه وتشديد ميمه ويائه المعجمة باثنتين من تحت : موضع .

رَمْيَانُ : بفتح أوّله ، وسكون ثانيه ؛ قال العمراني : موضع ، فيه نظر ؛ عن ابن دريد .

رميتان : ماء ونخل باليمامة لعمارة بن عقيل بن بلال بن جرير الشاعر .

الرُّمَيْثَةُ : ماء لبني سيار بن عمرو بن جابر من بني مازن بن فزارة ؛ قال النابغة :

وعلى الرُّميثة من سُكَيْنٍ حاضر ،
وعلى الدُّثَيْنَةِ من بني سيار

رُمَيْصٌ : بالصاد المهملة ، وضم أوّله ، وفتح ثانيه ، كأنّه تصغير رَمَص ، وهو قذَى العين : اسم بلد.

رُمَيْلَةُ : تصغير رملة ؛ قال السَّكُوني : هو منزل في طريق البصرة إلى مكّة بعد ضريّة نحو مكّة ومنها إلى الأبْرَقَين . والرُّمَيْلَة أيضاً : قرية بالبحرين لبني مُحارب بن عمرو بن وديعة العَبْقَسيين ، قال السمعاني : الرميلة من قرى بيت المقدس ؛ وقد نسب إليها أبو القاسم مكّيّ بن عبد السلام المقدسي الرميلي ، رحل إلى الشام والعراق والبصرة وأكثر السماع من الشيوخ ، سمع ببغداد من أصحاب المخلص وعيسى الوزير ورجع إلى بيت المقدس فأقام إلى أن مضى شهيداً على يد الأفرنج ، خذلهم الله تعالى ، يوم دخولهم بيت المقدس سنة ٤٩٢ .

رُمَيّ : كأنّه تصغير الرّمي ، ياؤه مشددة ، وأوّله مضموم ، وثانيه مفتوح : موضع .

باب الراء والنون وما يليهما

رُنَانُ : بضم أوّله ، وتخفيف ثانيه ، وآخره أيضاً نون : قرية من قرى أصبهان ؛ ينسب إليها أبو نصر إسماعيل ابن محمد بن أحمد بن أبي الحسن الرناني الصوفي الأصبهاني ، سافر وسمع الحديث ، وسمع بأصبهان أبا العلاء محمد بن عبد الجبّار الفرساني وغيره ، توفي سنة ٥٣١ ؛ وأبو العباس أحمد بن محمد بن هالة الرناني ، كان مقرئاً فاضلاً ، قرأ القرآن على أبي عليّ الحدّاد وأبي العزّ الواسطي وختم عليه خلق كثير ، سمع الحديث الكثير من الحافظ إسماعيل بن محمد ابن الفضل وغانم بن أبي نصر البُرْجي وغيرهما ، وتوفي عائداً من مكّة بالحلة المَزْيَدية سنة ٥٣٥ ؛ وأحمد بن محمد بن أحمد الرناني استجازه السمعاني.

رَنْبُويَه : بفتح أوّله ، وسكون ثانيه ثمّ باء موحدة ، وبعد الواو ياء مثناة من تحت مفتوحة : وهي قرية قرب الري ، بها مات عليّ بن حمزة الكسائي النحوي ومحمد بن حسن الشيباني صاحب أبي حنيفة فدُفنا بها ، وكانا خرجا صحبة الرشيد فقال : اليوم دفنتُ الفقه والنحو برَنْبُويَه ، وقيل : إن الكسائي دفن بسكة حنظلة بالري في سنة ١٨٢ ، وقيل : سنة ١٨٩ ؛ عن محمد بن الجهم السمري عن الفرّاء .

رَنْدٌ : بفتح أوّله ، وسكون ثانيه : اسم نبت طيب الريح ؛ وذو رَنْد : موضع بين فَلْجة والزُّجَيْج على جادّة حاجّ البصرة ؛ عن نصر .

رَنْدَوَرْد : بفتح أوّله ، وسكون ثانيه ، وفتح الدال المهملة ، وفتح الواو ، وسكون الراء : موضع قرب بغداد ، وقد روي بالزاي وهو الصحيح ، وقد رواه العمراني بالراء ، قال : ويُرْوَى بالزاي .

رُنْدَةُ : بضم أوّله ، وسكون ثانيه : معقل حصين بالأندلس من أعمال تاكُرُنّا ، وهي مدينة قديمة على نهر جارٍ وبها زرع واسع وضرع سابغ ؛ قال السلفي : أبو الحسن سقي بن خلف بن سليمان الأسدي الرُّندي كان يتردّد إليّ بعد رجوعه من الحجاز سنة ٥٣٠ ، وقال : إن رندة حصن بين إشبيلية ومالقة

وكان ظاهر الخير سمع بالأندلس ورجع إلى بلده ؛ وأبو عليّ عمر بن محمد الرندي الأديب ، حدث عن محمد بن إبراهيم الفَخّاري وأبي زيد السُّهَيلي ، وكان شيخاً فاضلاً من أهل مالقة .

الرَّنْقَاء : بفتح أوّله ، وسكون ثانيه ثمّ قاف ، وألف ممدودة ، وهو تأنيث الرَّنْق ، وهو الكدر : وهو موضع في بلاد بني عامر بن صعصعة ، وقيل: الرّنقاء قاع لا ينبت شيئاً بين دار خزاعة ودار سليم ؛ وقال السكري في فسر قول القَتّال :

عَفَتْ أجَلَى من أهلِها فقليبُها
إلى الدَّوْم ، فالرَّنقاء قفراً كثيبُها

الرنقاء : ماء لبني تَيْم الأدْرم بن غالب بن فهر بن مالك من قريش ؛ وهذه الأبيات بعد البيت المذكور :

وقد يتتحيني الخيلُ يوماً فأنتحي
كواعب أتراباً مِراضاً قلوبُها

بهنّ من الدّاء الذي أنا عارفٌ ،
ولا يعرفُ الأدواء إلاّ طبيبُها

سمعتُ وأصحابي بذي النخل نازلاً
وقد يَشعفَ النفس الشعاع حبيبُها

دُعاء بذي البُرْدَين من أمر طارق
فيا عمرو ! هل تدنو لنا فنُجيبُها؟

وقال الأصمعي : في جبال مكّة جبل رَنقاء هو المتصل بجبل نَبهان إلى حائط عَوْف .

رَنُومٌ : بفتح أوّله ، وهو فَعُول من الرَّنَم ، وهو الصّوت ، وقد رَنِمَ ، بالكسر ، وقد ترنم إذا رجّع الصوت : موضع .

رَنّةُ : قال العمراني : هو أعظم بلد بالأندلس ، وأظنّه غلطاً إنّما هو ريّة .

رَنْيَةُ : بفتح أوّله ، وسكون ثانيه ثمّ ياء مثناة من تحت خفيفة ؛ يقال : رَنا إليه يرْنو رُنُوّاً إذا أدام النظر ، يقال : ظَلّ رانياً وأرْناه غيره ، فيجوز أن يكون رَنية من رَانٍ كأنّه مرّة واحدة : وهي قرية من حدّ تبالة ، عن أبي الأشعث الكندي ، يسكنها بنو عُقَيل ، وهي قرب بيشة وتثليث وبَبَمبم وعقيق تمْرَةَ ، وكلّها لبني عُقَيل ، ومياهها بُثُور ، والبُثُورُ : الأحساء تجري تحت الحصى على مقدار ذراعين وذراع وربّما أثارَتْه الدوابّ بحوافرها .

باب الراء والواو وما يليهما

الرَّواءُ : بفتح الراء ، والمدّ ، يقال : ماء رَوَاء أي عذبٌ ؛ قال الزّفيان :

يا إبلي ما ذامُه فتأبَيَهْ
ماءٌ رَوِيٌّ ونصيٌّ حَوْلَيَهْ

وإذا كسرت رواء قصرته وكتبتَهُ بالياء فقلتَ ماء رِوًى ؛ والرّواء: من أسماء بئر زمزم ، روي عن عبد المطلب : أرى في المنام أن احْفر الرواء على رغم الأعداء .

روابي بني تميم : من نواحي الرّقّة ؛ عن نصر .

الرَّوَاحُ : بفتح أوّله ، وآخره حاء ، وهو نقيضُ الغُدُوّ : اسم للوقت من زوال الشمس إلى الليل ، وقد يكون مصدر راح يروح رواحاً ، وهو نقيض قولك غدا يغدو غُدُوّاً : وهو اسم موضع بعينه .

الرَّواطي : بفتح أوّله ، مرتجل : اسم مواضع .

رُؤَافٌ : اسم ضفيرة ، وهو شيءٌ كالمُسنّاة على شفير الوادي أعني الضفيرة ، وأما رُؤاف فيجوز أن يكون من رَافَ البدويّ إذا سكن الريف ؛ قال ابن مُقْبل :

فلبّدَهُ مَرُّ القطار ورَخَّـهُ
نعاجُ رُؤاف قبل أن يتشدّدا

وبَرْدٌ ورُؤافٌ : جبلان مستديران في مفازة بين تَيماء وجَفْر عَنَزَةَ ؛ قال قيس بن الخطيم :

ألفيتُهم يوم الهياج كأنّهم
أُسْدٌ ببيشة أو بغاب رؤاف

رُؤامٌ : بضم أوّله ، وتخفيف ثانيه ، وهو من أبنية الأدواء كسُعال وهُيَام وهزُال ؛ قال عَبيد بن الأبرص :

حلّتْ كُبَيشةُ بطنَ ذات رُؤامِ
وعفَتْ منازلُها بجَوّ بَرامِ

بادت معالمها وغيّرَ رسمَها
هُوجُ الرّياح وحِقْبَةُ الأيّامِ

وقال الراعي :

فكُتْلَةٌ فرُؤامٌ من مساكنها ،
فمُنْتَهَى السّيْل من بَنيانَ فالحُبَلُ

رُواوَةُ : بضم أوّله ، وتكرير الواو ، بوزن زُرارة : موضع في جبال مُزَينة ؛ قال ابن السكيت : رواوة والمُنتضَى وذو السلائل أودية بين الفُرْع والمدينة ؛ قال كُثيّر :

وغيّرَ آيات ببُرْق رواوة
تَنائي اللّيالي والمَدَى المتَطاولُ

ظللتَ بها تُغضي على حدّ عبرة ،
كأنّكَ من تجريبك الدّهر جاهلُ

وقال ابن هَرْمَةَ :

حيّ الدّيار بمُنْشد فالمُنتضَى ،
فالهضب هضب رواوتَين إلى لأى

ثنّاه لإقامة الوزن ، وهم يفعلون ذلك كثيراً جدّاً .

رُؤْبٌ : بضم أوّله ، وسكون ثانيه ، وآخره باء موحدة : موضع بقرب سِمِنْجان من نواحي بلخ ، ينسب إليه إسماعيل بن إبراهيم بن عبد الله الرؤبي ، روى عنه وكيع وعباس بن بكار .

رُوبَا : قرية من قرى دُجَيل بغداد ؛ ينسب إليها أبو حامد طيب بن إسماعيل بن عليّ بن خليفة بن حبيب ابن طيب بن محمد بن إبراهيم الروبائي الحربي ، حدث عن القاضي أبي بكر محمد بن عبد الباقي قاضي المارستان وأبي القاسم عبد الله بن أحمد بن يوسف النجّار ، توفي في الخامس والعشرين من جمادى الآخرة سنة ٦٠٠ ، ومولده سنة ٥٢٤ ، وكان سماعه صحيحاً ؛ وأبو عبد الله محمد بن عمر بن خليفة العطار الحربي الروبائي ، سمع من أبي المظفّر هبة الله بن أحمد الشبلي وأبي عليّ أحمد بن محمد الرحبي وعبد الأوّل وعبد الرحمن ابن زيد الورّاق وأجاز له محمد بن ناصر الحافظ ، قال ابن نقطة : ذكر لي أن أصله من واسط قرية بدُجَيْل ، ثمّ قال بعد سنين : إنّه من روبا ، وهي من قرى دجيل ، والله أعلم .

رُوبانْجاه : بضم أوّله ، وبعد الواو باء موحدة ، وبعد الألف نون ثمّ جيم : قرية من بلخ ، ينسب إليها روبانجاهي وروبانشاهي وروبنشاهي ، كلّه واحد ؛ عن السمعاني .

رُوبَنْج : بضم أوّله ، وبعد الواو الساكنة باء موحدة ثمّ نون ، وآخره جيم : موضع بفارس .

رُوتَنْك : بلدة من نواحي مُكران ، والله أعلم .

رَوْثانُ : بفتح أوّله ، وسكون ثانيه ، وثاء مثلثة ، وآخره نون : موضع جاء في الشعر ، قيل أراد به الرّوثة المذكورة بعد .

رَوْثَةُ : بفتح أوّله ، وسكون ثانيه ، وثاء مثلثة : اسم بلد في ديار بني أسد له ذكر في أشعارهم ؛ والرّوْثُ

من الدوابّ معروف ، والرّوثة : أرنبة الأنف أيضاً أي طرفه .

الرُّوجُ : بالضم ، والجيم : كورة من كُوَر حلب المشهورة في غربيها بينها وبين المَعَرّة ، ولها ذكر في الأخبار .

الرَّوْحاء : الرَّوح والراحة من الاستراحة ، ويومٌ روْحٌ أي طيب ، وأظنه قيل للبقعة روْحاء أي طيبة ذات راحة ، وقِدر روحاء : في صدرها انبساط ، وقصعة روْحاء : قريبة القعر ، ويعضد ما قلناه ما ذكره ابن الكلبي قال: لما رجع تُبّع من قتال أهل المدينة يريد مكّة نزل بالرّوْحاء فأقام بها وأراح فسماها الروحاء ، وسُئل كُثير لمَ سميت الروحاء روحاء فقال : لانفتاحها ورَواحها : وهي من عمل الفُرْع على نحو من أربعين يوماً ، وفي كتاب مسلم بن الحجاج : على ستة وثلاثين يوماً ، وفي كتاب ابن أبي شَيبة : على ثلاثين يوماً ؛ وقالت أعرابية من شعر قد ذكر في الدّهناء :

وإن حال عرضُ الرمل والبعد دونهم
فقد يطلب الإنسانُ ما ليس رائيا

يرى الله أن القلبَ أضحى ضميره
لما قابل الرّوحاء والعرْج قاليا

والنسبة إليها روْحاوي ؛ وقال بعض الأعراب قيل هو ابن الرّضيّة :

أفي كلّ يوم ٍ أنتَ رام ٍ بلادها
بعَينَين ِ إنساناهما غَرِقان ِ

إذا اغرَوْرَقتْ عَيناي قال صحابتي
لقد أُولِعَتْ عيناك بالهمَلان ِ

ألا فاحملاني ، بارك الله فيكما ،
إلى حاضر الروحاء ثمّ ذَراني

والرّوْحاء : قرية من قرى بغداد على نهر عيسى قرب السِّنْدِيّة ، والله أعلم .

رَوْحَا : قرية من قرى الرحبة لا يقول أهلها إلاّ مقصوراً ؛ ينسب إليها أبو الحسن عليّ بن محمد بن سلامة الروحاني المقري الرحبي ، كان موصوفاً بجودة القراءة والمعرفة بوجوهها ، وصحب الصوفية ورحل في طلب الحديث ثمّ استوطن مصر إلى أن مات بها ، ولم يزل يسمع إلى أن مات ؛ ذكره السلفي في معجم السفر وأثنى عليه كثيراً .

الرَّوْحَانُ : وإليه تضاف بُرقة وقد ذكرت ، وهو بفتح أوّله ، وبعد الواو حاء مهملة ؛ قال السكري : الروحان أقصى بلاد بني سعد ، وقال الحفصي : الروحان أرض وواد باليمامة في شرح قول جرير :

ترمي بأعينها نجداً وقد قطعَتْ
بين السّلوطح والرّوحان صَوّانا

يا حبّذا جبل الريان من جبل ٍ ،
وحبّذا ساكنُ الرّيّان من كانا !

رُوحِين : بضم أوّله ، وسكون ثانيه ، وكسر الحاء المهملة ، وياء مثناة من تحت ، وآخره نون : قرية من جبل لبنان قريبة من حلب وفي لحف الجبل مشهد مليح يزار ، يقال إن فيه قُسّ بن ساعدة الإيادي ، وهو مشهد مقصود للزيارة وينذرون له نذوراً وعليه وقف ، وقيل في روحين قبر شمعون الصفا وليس بثبت ، فإن قبر شمعون اتفقوا على أنّه في رومية الكبرى في كنيستها العظمى في تابوت من فضة معلق بسلاسل في سقف الهيكل ؛ قال البحتري :

قل للأُرُنْد إذا أتَى رُوحين لا
تقر السّلام على أبي ملبوس ِ

دار بها جُهَّلَ السّماحُ فأنكر الـ
معروف بين شمامس وقُسوس
آذانهم وقر عن الدّاعي إلى الـ
هيجاء مصغية إلى النّاقوس

رَوْحَةُ : من قرى القيروان ؛ ينسب إليها أبو عبد الله محمد بن أبي السرور الروحي ، سمع أبا الربيع الأندلسي وابن أبي داود المصري وآخرين ، وكان من أهل الفقه والفرائض والقراءات ، وكان مولد أبيه في رَوْحَةَ وهو من الإسكندرية ؛ قاله السلفي .

رُوذَانُ : بضم أوّله ، وسكون ثانيه ، وذال معجمة ، وآخره نون : بليدة قريبة من أبرقويه بأرض فارس ؛ قال ابن البناء: روذان كانت من نواحي كرمان وكان لها ثلاث مدُن : أُناس وأذكان وأبان ، فأمّا أُناس فقد بقيت على رأس الحد ومدينتها الكرّان ليعتدل حدود الإقليمين وتستوي التّخُوم ، وقد اعتدل هذا الإقليم وتربّعَ بهذه الناحية من هذا الجانب وبأصبهان من الجانب الآخر وبقيت أكثر كور إصطخر بينها ، وعلى قصبة الرُّوذان حصن منيع بثمانية أبواب وبها جامع لطيف ، وهي معدن القصّارين والحاكة ، وحولها بساتين حسنة ومقابر عامرة ، وهناك عين يستشفى بها ، وهي خفيفة الأهل ، والرمال محيطة بها ، وطول هذه الناحية نحو ستين فرسخاً ؛ قاله الإصطخري ، وأمّا روذان فإنّها بليدة قريبة في الشبه من أبرقويه إلاّ أن لها مياهاً وثماراً كثيرة تفضل عن أهلها فتحمل إلى النواحي . ورُوذان أيضاً : قرية من قرى خوارزم ؛ عن العمراني . وروذان أيضاً : بلد قرب بُسْت .

رُوذَبارُ : بضم أوّله ، وسكون ثانيه ، وذال معجمة ، وباء موحدة ، وآخره راء مهملة ، وهو في عدة مواضع ، وكأن معناه بالفارسية موضع النهر ؛ قال أبو موسى الحافظ الأصبهاني : هي ناحية من طسوج أصبهان ، وهي تشتمل على قرى كثيرة فيها جماعة كثيرة من أهل العلم ، قال : وروذبار قرية من قرى بغداد ؛ ينسب إليها أحمد بن عطاء الروذباري ابن أخت أبي عليّ الروذباري ، قال : قال الباطرقاني في طبقات الصوفية عقيب ذكره : وروذبار قرية من قرى بغداد ، ولعلّه أخذه عن أبي العبّاس النّسَوي فإنّه قاله أيضاً ، وقال السمعاني : الروذبار لفظة لمواضع عند الأنهار الكبيرة في بلاد متفرقة ، منها : موضع على باب الطابران بطُوس يقال له الروذبار ؛ ينسب إليه أبو عليّ الحسين بن محمد بن نجيب بن عليّ الروذباري ، سمع منه الحاكم أبو بكر البيهقي ، ومات سنة ٤٠٣ ؛ وأبو عليّ محمد بن أحمد بن القاسم الروذباري الصوفي ، سكن مصر وله تصانيف حسان في التصوّف وكان من أولاد الرؤساء والوزراء ، صحب الجنيد وكان فقيهاً محدثاً نحوياً وله شعر حسن رقيق ، مات سنة ٣٢٣ ، وقد نسبه السمعاني إلى روذبار طوس وأبو موسى إلى روذبار قرية من بغداد ، والأوّل أصحّ لأن الخطيب قال هو بغداديّ ؛ وقال الباطرقاني وأبو العباس النسوي : روذبار ببلخ وبنواحي مرو الشاهجان روذبار ، وهي دواليب بين بركدز وجيرانج ؛ وبالشاش أيضاً قرية يقال لها روذبار من وراء نهر جيحون ؛ وقال أبو سعد الآبي في تاريخه : روذبار قصبة بلاد الديلم . وروذبار : محلة بهمذان ؛ خرج منها جماعة وافرة من أهل العلم والحديث منهم : عبدوس بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عبدوس أبو الفتح الهمذاني الروذباري ، روى عن أبيه وعمّ أبيه أبي الحسين عليّ بن عبد الله وعن خلق

سواهما من أهل همذان والغرباء يطول تعدادهم ، ذكره شيرويه بن شهردار وقال : سمعت منه عامة ما مرّ له ، وكان صدوقاً ذا منزلة وحِشمة ، وصمّ في آخر عمره وعمي ، ومات في سنة ٤٩٠ ، ومولده في سنة ٣٩٥ ، ودفن في خانجاه بروذبار .

رُوذ دشْت : ويقال رُوَيْدَشت ويقال رُودَشت : كله لقرية من قرى أصبهان .

رُوذرَاور : بضم أوّله ، وسكون ثانيه ، وذال معجمة ، وراء ، وبعد الواو المفتوحة راء أُخرى : كورة قرب نَهاوند من أعمال الجبال ، وهي مسيرة ثلاثة فراسخ فيها ثلاث وتسعون قرية متصلة بجنان ملتفة وأنهار مطّردة منبتها الزعفران ، وفي أشجارها جميع أنواع الفواكه ، والمنبر من نواحي روذراور بموضع يقال له الكَرَج كرج روذراور ، وهي مدينة صغيرة بناؤها من طين حصينة ، لها مروج وثمار وزروع ، ويرتفع بها من الزعفران شيء كثير يجهز إلى البلاد ، وبينها وبين همذان سبعة فراسخ ، وبينها وبين نَهاوند سبعة فراسخ ؛ وينسب إليها أحمد بن عليّ بن أحمد بن محمد بن الفرج الروذراوري أبو بكر ، انتقل إلى همذان فأقام بها ، روى عن أبيه عليّ بن أحمد وعبد الرحمن بن حمدان الجلاب وخلق كثير يطول تعدادهم ، روى عنه أبو بكر الشيرازي الحافظ وأبو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي النيسابوري وكثير سواهما ، وكان أوحد زمانه ثقة صدوقاً مفتي همذان ، وله معرفة بعلوم الحديث وله مصنفات في علومه ، وقال شيرويه : رأيت له كتاب السنن ومعجم الصحابة وما رأيت شيئاً أحسن منهما ، ولد سنة ٣٠٨ ، ومات يوم الاثنين السادس عشر من شهر ربيع الآخر سنة ٣٩٨ ، ودفن في مقابر نشيط ، وقبره يزار .

رُودِس : قال القاضي عياض : هو بضم أوّله ، ضبطناه عن الصدفي والأسدي وغيرهما إلاّ الخشني والتميمي فإنّه عندهما بفتح الراء ولم يختلفوا في الدال أنّها مكسورة ، وقيدناه عن بعضهم في غير الصحيحين بفتح الدال ، وكلّهم قالوا بسين مهملة إلاّ الصدفي عن العذري فإنّه قال بشين معجمة ، وقيدناه في كتاب أبي داود من طريق الرملي بذال معجمة ، قال : وهي جزيرة ببلاد الروم ، وفي الحديث : غزا معاوية قبرس ورودس ، وهي في الإقليم الرابع ، وطولها من جهة المغرب خمسون درجة ، وعرضها خمس وثلاثون درجة ونصف . ورودس : جزيرة مقابل الإسكندرية على ليلة منها في البحر ، وهي أوّل بلاد أفرنجة ، قال المسعودي : وهذه الجزيرة في وقتنا هذا ، وهو سنة ٣٣٢ ، دار صناعة الروم وبها تبنى المراكب البحرية ، وفيها خلق من الروم ، ومراكبهم تقارب بلاد الإسكندرية وغيرها من بلاد مصر فتُغير وتَسبي وتأخذ .

رُوذفَغْكَد : بضم أوّله ، وسكون ثانيه ، وذال معجمة ، وفتح الفاء ، والغين الساكنة معجمة ، وكاف مفتوحة ، وآخره دال : قرية من قرى سمرقند .

رُوذَك : بضم أوّله ، وسكون ثانيه ، وذال معجمة مفتوحة ، وآخره كاف : من قرى سمرقند .

رُوذه : بضم أوّله ، وسكون ثانيه ، وذال معجمة ، وآخره هاء : محلة بالريّ . وروذه أيضاً : قرية بالرّي ، قالوا : وبروذه مات عمرو بن معدي كربَ منصرفاً عن الريّ ، فدل على أن روذه ليست محلّة إنّما هي قرية من قراها ، قالوا : ودفن في موضع يقال له كرمانشاه ، وكذا قال أبو عبيدة : روذه من قرى الري ؛ وقالت امرأة عمرو :

لقد غادرَ الركبان حين تحمّلوا
بروذةَ شخصاً لا ضعيفاً ولا غُمرًا

والمتواتر عن العلماء أنّه مات في الطريق ودفن بروذه على قارعة الطريق ؛ وقد نسب إلى هذه القرية الحارث ابن مسلم الروذي الرازي ، روى عنه الحسين بن علي ابن مرداس الخرّاز ، قال أبو سعد : روذه محلّة بالريّ ؛ ينسب إليها أبو عليّ الحسن بن المظفر بن إبراهيم الرازي الروذي ، روى عن أبي سهل موسى ابن نصر الرازي ، روى عنه أبو بكر المقري .

الرورُ : براءين مهملتين : ناحية من نواحي الأهواز أو قربها . والرور أيضاً : ناحية بالسند تقرب من المُلْتان في الكبر وعليها سوران ، وهي على شاطىء نهر مِهران على البحر ، وهي من حدود المنصورة والديبل ، وهي متجر وفرضة بهذه البلاد ، وزروعهم مباخس وليس لهم كثير شجر ولا نخل ، وهو بلد قَشَف وإنّما يقيمون به للتجارة ، وبينه وبين الملتان أربع مراحل ، بالقرب منه بلد يقال له بغرور ، ذكر في فتوح السند .

رُوستُقُبَاذ : بضم أوّله ، وسكون ثانيه ، وسين مهملة ساكنة التقى فيها ساكنان،ولا يكون ذلك في كلام العرب ، وتاء مثناة من فوق مضمومة ، وقاف ساكنة ، وباء موحدة ، وآخره ذال معجمة : وهو طسّوج من طساسيج الكوفة في الجانب الشرقي من كورة استان شاذقباذ ، وكانت عنده وقعة للحجاج ، وهو بين بغداد والأهواز ، والحجاج نزله لما ولي العراق ليقرب من المهلب ويقصده بالرجال في قتال الخوارج، فقال يوماً وهو هناك:ألا وإن الملحدَ ابن الزبير قد زادكم في عطائكم مائةً مائةً ، ألا وإني لا أُمضيها ، فقال له عبد الله بن الجارود العبدي: ليست بزيادة ابن الزبير إنّما هي زيادة عبد الملك أمير المؤمنين أمضاها منذ قتل مصعباً وإلى الآن ، فأعجب قوله المصريين فخرجوا معه على الحجاج وواقعوا فجاء عبدَ الله بن الجارود سهم فقتله واستقام أمر الحجاج في قصة فيها طول .

رُوس : بضم أوّله ، وسكون ثانيه ، وسين مهملة ، ويقال لهم رُسّ ، بغير واو : أُمّة من الأمم بلادهم متاخمة للصقالبة والترك ولهم لغة برأسها ودين وشريعة لا يشاركهم فيها أحد ، قال المقدسي : هم في جزيرة وبئة يحيط بها بحيرة وهي حصن لهم ممّن أرادهم ، وجملتهم على التقدير مائة ألف إنسان ، وليس لهم زرع ولا ضرع ، والصقالبة يُغيرون عليهم ويأخذون أموالهم ، وإذا ولد لأحدهم مولود ألقى إليه سيفاً وقال له : ليس لك إلاّ ما تكسبه بسيفك ، وإذا حكم ملكهم بين خصمين بشيء ولم يرضيا به قال لهما: تحاكما بسيفَيكما ، فأيّ السيفين كان أحدّ كانت الغلبة له ، وهم الذين استولوا على بَرذعة سَنَةً فانتهكوها حتى ردّها الله منهم وأبادهم ؛ وقرأت في رسالة أحمد بن فَضلان بن العباس بن راشد بن حمّاد مولى محمد بن سليمان رسول المقتدر إلى ملك الصقالبة حكى فيها ما عاينه منذ انفصل عن بغداد إلى أن عاد إليها فحكيت ما ذكره على وجهه استعجاباً به ، قال : ورأيت الروسيّة وقد وافوا بتجاراتهم فنزلوا على نهر إتل فلم أرَ أتمّ أبداناً منهم كأنّهم النخل شُقر حمر لا يلبسون القراطق ولا الخفاتين ولكن يلبس الرجل منهم كساء يشتمل به على أحد شقّيه ويخرج إحدى يديه منه ، ومع كلّ واحد منهم سيف وسكّين وفأس لا تفارقه ، وسيوفهم صفائح مشطبة أفرنجية ، ومن حدّ ظُفر الواحد منهم إلى عنقه محضر شجر وصور وغير ذلك ، وكلّ امرأة

منهم على ثديها حقة مشدودة إمّا من حديد وإمّا من نحاس وإمّا من فضة وإمّا من ذهب على قدر مال زوجها ومقداره، في كل حقة حلقة فيها سكين مشدودة على الثدي أيضاً ، وفي أعناقهنّ أطواق ذهب وفضة لأنّ الرجل إذا ملك عشرة آلاف درهم صاغ لامرأته طوقاً وإن ملك عشرين ألفاً صاغ لها طوقين وكلّما زاد عشرة آلاف درهم يزيد لها طوقاً آخر ، فربّما كان في عنق الواحدة منهن أطواق كثيرة ، وأجلّ الحلي عندهم الخرز الأخضر من الخزف الذي يكون على السفن يبالغون فيه ويشترون الخرزة منه بدرهم وينظمونه عقداً لنسائهم ، وهم أقذر خلق الله لا يستنجون من غائط ولا يغتسلون من جنابة كأنّهم الحمير الضالة، يجيئون من بلدهم فيرسون سفنهم بإتل، وهو نهر كبير ، ويبنون على شاطئه بيوتاً كباراً من الخشب ويجتمع في البيت الواحد العشرة والعشرون والأقل والأكثر ، ولكلّ واحد منهم سرير يجلس عليه ومعه جواريه الرُّوقة للتجار ، فينكح الواحد جاريته ورفيقه ينظر إليه ، وربّما اجتمعت الجماعة منهم على هذه الحالة بعضهم بحذاء بعض ، وربّما يدخل التاجر عليهم ليشتري من بعضهم جارية فيصادفه ينكحها فلا يزول عنها حتى يقضي أرَبه ، ولا بدّ لهم في كلّ يوم بالغداة أن تأتي الجارية ومعها قصعة كبيرة فيها ماء فتقدمها إلى مولاها فيغسل فيها وجهه ويديه وشعر رأسه ، فيغسله ويسرحه بالمشط في القصعة ثمّ يمتخط ويبصق فيها ولا يدع شيئاً من القذر إلاّ فعله في ذلك الماء فإذا فرغ ممّا يحتاج إليه حملت الجارية القصعة إلى الذي يليه فيفعل مثل ما فعل صاحبه ، ولا تزال ترفعها من واحد إلى واحد حتى تديرها على جميع من في البيت، وكل واحد منهم يمتخط ويبصق فيها ويغسل وجهه وشعره فيها ، وساعة موافاة سفنُهم إلى هذا المرسى يخرج كل واحد منهم ومعه خبز ولحم ولبن وبصل ونبيذ حتى يوافي خشبة طويلة منصوبة لها وجه يشبه وجه الإنسان وحولها صور صغار وخلف تلك الصور خشب طوال قد نصبت في الأرض فيوافي إلى الصورة الكبيرة ويسجد لها ثمّ يقول: يا ربّ قد جئت من بُعد ومعي من الجواري كذا وكذا رأساً ومن السمور كذا وكذا جلداً ، حتى يذكر جميع ما قدم معه من تجارته ثمّ يقول : وقد جئتك بهذه الهدية ، ثمّ يترك ما معه بين يدي الخشبة ويقول : أُريد أن ترزقني تاجراً معه دنانير ودراهم فيشتري مني كلّ ما أُريد ولا يخالفني في جميع ما أقول ، ثمّ ينصرف ، فإن تعسر عليه بيعه وطالت أيّامه عاد بهدية أُخرى ثانية وثالثة، فإن تعذّر عليه ما يريد حمل إلى صورة من تلك الصور الصغار هدية وسألها الشفاعة وقال : هؤلاء نساء ربنا وبناته ، ولا يزال إلى صورة صورة يسألها ويستشفع بها ويتضرّع بين يديها فربّما تسهّل له البيع فباع فيقول: قد قضى ربي حاجتي وأحتاج أن أكافئه، فيعمد إلى عدّة من البقر والغنم على ذلك ويقتلها ويتصدّق ببعض اللحم ويحمل الباقي فيطرحه بين يدي تلك الخشبة الكبيرة والصغار التي حولها ويعلق رؤوس البقر والغنم على ذلك الخشب المنصوب في الأرض ، فإذا كان الليـــل وافت الكلاب فأكلت ذلك فيقول الذي فعله: قد رضي عني ربي وأكل هديتي ، وإذا مرض منهم الواحد ضربوا له خيمة ناحية عنهم وطرحوه فيها وجعلوا معه شيئاً من الخبز والماء ولا يقربونه ولا يكلّمونه بل لا يتعاهدونه في كل أيّامه لا سيما إن كان ضعيفاً أو كان مملوكاً ، فإن برأ وقام رجع إليهم وإن مات أحرقوه وإن كان مملوكاً تركوه على حاله تأكله الكلاب وجوارح

الطير ، وإذا أصابوا سارقاً أو لصّاً جاؤوا به إلى شجرة طويلة غليظة وشدوا في عنقه حبلاً وثيقاً وعلّقوه فيها ويبقى معلّقاً حتى يتقطّع من المكث إمّا بالرياح أو الأمطار ، وكان يقال لي : إنّهم كانوا يفعلون برؤسائهم عند الموت أموراً أقلّها الحرق ، فكنت أحب أن أقف على ذلك حتى بلغني موت رجل منهم جليل فجعلوه في قبره وسقّفوا عليه عشرة أيّام حتى فرغوا من قطع ثيابه وخياطتها ، وذلك أن الرجل الفقير منهم يعملون له سفينة صغيرة ويجعلونه فيها ويحرقونها ، والغنيّ يجمعون ماله ويجعلونه ثلاثة أثلاث : فثلث لأهله وثلث يقطعون له به ثياباً وثلث يشترون به نبيذاً يشربونه يوم تَقتُل جاريته نفسها وتُحرق مع مولاها ، وهم مستهترون بالخمر يشربونها ليلاً ونهاراً ، وربّما مات الواحد منهم والقدح في يده ، وإذا مات الرئيس منهم قال أهله لجواريه وغلمانه : من منكم يموت معه ؟ فيقول بعضهم : أنا ، فإذا قال ذلك فقد وجب عليه لا يستوي له أن يرجع أبداً ، ولو أراد ذلك ما تُرك ، وأكثر ما يفعل هذا الجواري ، فلمّا مات ذلك الرجل الذي قدمت ذكره قالوا لجواريه : من يموت معه ؟ فقالت إحداهن : أنا ، فوكلوا بها جاريتين تحفظانها وتكونان معها حيث ما سلكت حتى إنّهما ربّما غسلتا رجليها بأيديهما ، وأخذوا في شأنه وقطع الثياب له وإصلاح ما يحتاج إليه والجارية في كل يوم تشرب وتغنّي فارحة مستبشرة ، فلمّا كان اليوم الذي يحرق فيه هو والجارية حضرت إلى النهر الذي فيه سفينته فإذا هي قد أُخرجت وجعل لها أربعة أركان من خشب الخلنج وغيره وجعل حولها أيضاً مثل الأناس الكبار من الخشب ثمّ مدت حتى جعلت على ذلك الخشب وأقبلوا يذهبون ويجيئون ويتكلّمون بكلام لا أفهمه وهو بعد في قبره لم يخرجوه ثمّ جاؤوا بسرير فجعلوه على السفينة وغشّوه بالمضرّبات الديباج الرومي والمساند الديباج الرومي ثمّ جاءت امرأة عجوز يقولون لها ملك الموت ففرشت على السرير الذي ذكرناه ، وهي وليت خياطته وإصلاحه ، وهي تقتل الجواري ، ورأيتها حوّاء نيّرة ضخمة مُكْفَهِرّة ، فلمّا وافوا قبره نحّوا التراب عن الخشب ونحّوا الخشب واستخرجوه في الإزار الذي مات فيه فرأيته قد اسودّ لبرد البلد ، وقد كانوا جعلوا معه في قبره نبيذاً وفاكهة وطنبوراً فأخرجوا جميع ذلك وإذا هو لم يتغير منه شيء غير لونه ، فألبسوه سراويل وراناً وخفّاً وقرطقاً وخَفتانَ ديباجٍ له أزرار ذهب وجعلوا على رأسه قلنسوة من ديباج سمور وحملوه حتى أدخلوه القبة التي على السفينة وأجلسوه على المضرّبة وأسندوه بالمساند وجاؤوا بالنبيذ والفواكه والريحان فجعلوه معه وجاؤوا بخبز ولحم وبصل فطرحوه بين يديه وجاؤوا بكلب فقطعوه نصفين وألقوه في السفينة ثمّ جاؤوا بجميع سلاحه فجعلوه إلى جانبه ثمّ أخذوا دابّتين فأجروهما حتى عرقتا ثمّ قطعوهما بالسيوف وألقوا لحمهما في السفينة ثمّ جاؤوا ببقرتين فقطعوهما أيضاً وألقوهما في السفينة ثمّ أحضروا ديكاً ودجاجة فقتلوهما وطرحوهما فيها والجارية التي تُقتل ذاهبة وجائية تدخل قبّةً قبة من قبابهم فيجامعها واحد واحد ، وكلّ واحد يقول لها : قولي لمولاكِ إنّما فعلت هذا من محبتك ، فلمّا كان وقت العصر من يوم الجمعة جاؤوا بالجارية إلى شيء عملوه مثل ملبن الباب فوضعت رجلها على أكفّ الرجال وأشرفت على ذلك الملبن وتكلّمت بكلام لها ، فأنزلوها ثمّ أصعدوها ثانية ففعلت كفعلها في المرّة الأولى ثمّ أنزلوها وأصعدوها ثالثة ففعلت فعلها في المرّتين ثمّ

دفعوا لها دجاجة فقطعت رأسها ورمت به فأخذوا الدجاجة وألقوها في السفينة ، فسألت الترجمان عن فعلها فقال : قالت في المرّة الأولى هوذا أرى أبي وأمّي ، وقالت في المرّة الثانية : هوذا أرى جميع قرابتي الموتى قعوداً ، وقالت في المرّة الثالثة : هوذا أرى مولاي قاعداً في الجنة والجنة حسنة خضراء ومعه الرجال والغلمان وهو يدعوني فاذهبوا بي إليه ، فمرّوا بها نحو السفينة فنزعت سوارين كانا معها فدفعتهما إلى المرأة العجوز التي تسمى ملك الموت وهي التي تقتلها ، ونزعت خلخالين كانا عليها ودفعتهما إلى الجاريتين اللتين كانتا تخدمانها وهما ابنتا المعروفة بملك الموت ، ثمّ أصعدوها إلى السفينة ولم يدخلوها إلى القبة وجاء الرجال ومعهم التراس والخشب ودفعوا إليها قدحاً من نبيذ فغنّت عليه وشربته ، فقال لي الترجمان : إنّها تودّع صواحباتها بذلك ، ثمّ دفع إليها قدح آخر فأخذته وطولت الغناء والعجوز تستحثها على شربه والدخول إلى القبة التي فيها مولاها ، فرأيتها وقد تبلّدت وأرادت الدخول إلى القبة فأدخلت رأسها بين القبة والسفينة فأخذت العجوز رأسها وأدخلتها القبة ودخلت معها العجوز وأخذ الرجال يضربون بالخشب على التراس لئلا يسمع صوت صياحها فيجزع غيرها من الجواري فلا يطلبن الموت مع مواليهنّ ، ثمّ دخل القبّة ستة رجال فجامعوا بأسرهم الجارية ثمّ أضجعوها إلى جنب مولاها الميت وأمسك اثنان رجليها واثنان يديها وجعلت العجوز التي تسمى ملك الموت في عنقها حبلاً مخالفاً ودفعته إلى اثنين ليجذباه وأقبلت ومعها خنجر عظيم عريض النصل فأقبلت تدخله بين أضلاعها موضعاً موضعاً وتخرجه والرجلان يخنقانها بالحبل حتى ماتت ، ثمّ وافى أقرب الناس إلى ذلك الميت فأخذ خشبة فأشعلها

بالنار ثمّ مشى القهقرى نحو قفاه إلى السفينة والخشبة في يده الواحدة ويده الأخرى على استه وهو عريان حتى أحرق ذلك الخشب الذي قد عبوه تحت السفينة من بعد ما وضعوا الجارية التي قتلوها في جنب مولاها ، ثمّ وافى الناس بالخشب والحطب ومع كلّ واحد خشبة وقد ألهب رأسها فيلقيها في ذلك الخشب فتأخذ النار في الحطب ثمّ في السفينة ثمّ في القبّة والرجل والجارية وجميع ما فيها ، ثمّ هبت ريح عظيمة هائلة فاشتدّ لهب النار واضطرم تسعّرها ، وكان إلى جانبي رجل من الروسية فسمعته يكلم الترجمان الذي معه ، فسألته عمّا قال له ، فقال : إنّه يقول أنتم معاشر العرب حمقى لأنكم تعمدون إلى أحبّ الناس إليكم وأكرمهم عليكم فتطرحونه في التراب فتأكله الهوام والدود ونحن نحرقه بالنار في لحظة فيدخل الجنة من وقته وساعته ، ثمّ ضحك ضحكاً مفرطاً وقال : من محبة ربّه له قد بعث الريح حتى تأخذه في ساعته ، فما مضت على الحقيقة ساعة حتى صارت السفينة والحطب والرجل الميت والجارية رماداً رِمْدِداً ، ثمّ بنوا على موضع السفينة ، وكانوا أخرجوها من النهر ، شبيهاً بالتل المدوّر ونصبوا في وسطه خشبة كبيرة وكتبوا عليها اسم الرجل واسم ملك الروس وانصرفوا ؛ قال : ومن رسم ملوك الروس أن يكون معه في قصره أربعمائة رجل من صناديد أصحابه وأهل الثقة عنده فهم يموتون بموته ويقتلون دونه ، ومع كلّ واحد منهم جارية تخدمه وتغسل رأسه وتصنع له ما يأكل ويشرب وجارية أخرى يطؤها ، وهؤلاء الأربعمائة يجلسون تحت سريره ، وسريره عظيم مرصّع بنفيس الجواهر ، ويجلس معه على السرير أربعون جارية لفراشه ، وربّما وطىء الواحدة منهن بحضرة أصحابه

الذين ذكرنا ، ولا ينزل عن سريره ، فإذا أراد قضاء حاجة قضاها في طشت ، وإذا أراد الركوب قدموا دابته إلى السرير فركبها منه ، وإذا أراد النزول قدم دابّته حتى يكون نزوله عليه ، وله خليفة يسوس الجيوش ويواقع الأعداء ويخلفه في رعيته ؛ هذا ما نقلتُه من رسالة ابن فَضْلان حرفاً حرفاً وعليه عهدة ما حكاه، والله أعلم بصحته، وأمّا الآن فالمشهور من دينهم دين النصرانيّة .

رُوسِيس : بضم أوّله، وسكون ثانيه ، والسين الأولى مهملة ، وياء ساكنة : كورة من كُوَر العواصم راكبة البحر بين أنطاكية وطرسوس .

رُوشَانُ : بضم أوّله ، وسكون ثانيه ثمّ شين معجمة : اسم عين .

رَوْضَتان : تثنية روضة في شعر كثيّر ، والله أعلم بالصواب .

بيان الرياض التي ببلاد العرب

مرتّب ما أضيفت إليه على حروف المعجم ، عددها مائة وست وثلاثون روضة ؛ روى أبو عبيد عن الكسائي : استراض الوادي إذا استنقع فيه الماء ، قال شمر : وإنّما سميت روضة لاستراضة الماء فيها ، وقال غيره : أراضَ الوادي إراضةً إذا استراض الماء فيه أيضاً ، وأراض الحوض إذا اجتمع فيه الماء ، ويقال لذلك الماء روضة ؛ قال الراجز :

وروضة سقيتُ منها نِضْوِي

ورياض الصمّان والحزن : في البادية قيعان وسُلْقان واسعة مطمئنة بين ظهراني قفاف وجلَد من الأرض يسيل إليها ماء سيولها فيستريض فيها فتنبت ضروباً من العشب والبقول ولا يسرع إليها الهَيْجُ والذّبول ، وإذا أعشبت تلك الرياض وتتابع عليها الوسمي ربعت العرب ونعمها جمعاء، وإذا كانت الرياض في أعالي البراق والقفاف فهي السُّلْقان ، واحدها سَلَقٌ ، وإذا كانت في الوطأة فهي الرياض، وفي بعض الرياض حَرَجاتٌ من السدر البرّي ، وربّما كانت الروضة واسعة يكون تقديرها ميلاً في ميل ، فإذا عرضت جدّاً فهي قيعان وقيعة، واحدها قاعٌ، وكلّ ما يجتمع في الآخاذ والمساكات والتّناهي فهي روضة عند العرب ؛ هذا قول محمد بن أحمد بن طلحة على ما شاهده في بلاد العرب ، وقال النضر بن شُمَيل : الروضة قاع من أرض فيه جراثيم ورَوابٍ، والرابية والجرثومة : سهلتان عرضهما عشرة أذرع أو نحوها وطولهما قليل ، وفي سرار الروضة تصوّب على ما حولها ، وهي أرض طين وحده يستنقع فيه الماء يتحيّر ، يقال : استراض الماء فيها أي تحيّر فيها ، وقد تكون الروضة وهدة ، وعرضها وطولها سواء ، وأصغر الرياض مائة ذراع ونحو ذلك ، وليست روضة إلاّ لها احتقان ، واحتقانها أن جوانبها تشرف على سرارها فذاك احتقانها ، ورُبّ روضة مستوية لا يشرف بعضها على بعض فتلك لا احتقان لها ، وكل روض يفرغ إمّا في روض وإمّا في واد أو في قفّ فتلك الأرض أبداً روضة كل زمان كان فيها عشب أو لم يكن ، ومن تلك الجراثيم التي في الروضة ما يعلوه الماء ولكن ربّما هضمت عليه الروضة منها؛ وأما مذانب الروضة ، والواحد مذنب ، فكهيئة الجدول يسيل عن الروضة ماؤها إلى غيرها فيتفرّق ماؤها فيها، والتي يسيل الماء عليها أيضاً مذانب الروضة سواء ؛ وأمّا حدائق الروض فهو ما أعشب منه والتفّ ، يقال : روضة بني فلان ما هي إلاّ حديقة لا يجوز فيها شيء ، وقد أحدقت الروضة عشباً ، وإذا لم يكن

فيها عشب فهي روضة ، فإذا كان فيها عشب ملتفّ فهي حديقة ، وإنّما سموها حديقة من الأرض لأن النبت في غير الروضة متفرّق وهو في الروضة ملتفّ متكاوس ، فالروضة حينئذ حديقة الأرض وهما حديقة حينئذ، والرياض المجهولة كثيرة جدّاً ، إنّما نذكر ههنا الأعلام منها وما أضيف إلى قوم أو موضع تجاوره أو واد أو رجل بعينه ، واعلم أنّهم يقولون روضة وروضتان ورياض وروضات ، كلّ ذلك لضرورة الشعر فاعرفه ، والله الموفق للصواب .

رَوْضَةُ آجام : قال ابن حبيب : هي من جانب ثاقل وروضة الدبوب معها ؛ قال كثيّر :

لعَزّةَ من أيّام ذي الغصن هاجني
بضاحي قَرَارِ الروضتين رسومُ

فروضة آجامٍ تُهيّج لي البُكا ،
وروضاتُ شَوْطى عهدهن قديمُ

هي الدار وحشاً غير أن قد يحلّها
ويَغنى بها شخص عليّ كريمُ

رَوْضَةُ آليتَ : بالهمزة المفتوحة ثمّ ألف ساكنة ، ولام مكسورة بعدها ياء آخر الحروف ، وتاء مثناة من فوق ، وزنه فاعيل من ألَتَه إذا نقصه أو من الألْت وهو القَسَم : روضة بالحجاز ، ويقال: روضة ألْيَة ؛ وعلى كلتا الروضتين أنشد قول كثير :

وخوصٍ خوامسَ أوْرَدْتُها
قُبَيْلَ الكواكبِ وِرداً ملاثا

من الرّوضتَين فجنبيْ رُكَيْح ،
كلفظ المضلّة حلياً مُباثا

لوى ظمؤها تحت حرّ النّجو
م يحبسها كسلاً أو عَباثا

فلمّا عصاهُنّ خابَثْنَهُ
بروضة آليتَ قصراً خِباثا

رَوْضَةُ ابن مَدَى : في قول الشاعر :

وابنُ مدى روضاته تأنّس

رَوْضَةُ أُثال : بضم الهمزة ، والثاء مثلثة ، وقد ذكر في أثال ، وهو علم مرتجل : وهو عدّة مواضع مسمّاة بهذا الاسم ولا أدري إلى أيّها أضيفت الروضة ؛ قال نابغة بني شيبان :

خرجوا أن رأوا مُخيلة عشب
من قصور إلى رياض أُثالِ

رَوْضَةُ الأجاوِلِ : ذكر اشتقاقه في الأجاول : وهي روضة بنواحي وَدّان منازل نُصَيْب ؛ وفيها يقول :

عفا الحُبُجُ الأعلى فَروض الأجاول ،
فميثُ الرُّبَى من بَيض ذات الحمائل

رَوْضَةُ الأجْداد : ببلاد غطفان ، وهي جمع جُدّ ، وهي البئر الجيدة الموضع من الكلإ ؛ قال ابن الأعرابي : الأجداد حدائق تكون فيها المياه أو آبار ممّا حوَت عاد ؛ قال مِرْداس بن حُشَيْش التغلبي :

إن الدّيار بروضة الأجدادِ
عفّت سوارٍ رسمَها وغوادِ

من كلّ ساريةٍ وغادٍ مُدْجِن
حنق البوارقِ مونق الرُّوّادِ

وقال لي الصاحب الوزير الأكرم : أنا رأيتها وهي قريبة من وادي القُصَيْبَة قبلي عرض خيبَر وشرقي وادي عِصْر ؛ قال الهيثم بن عدي : خرج عُرْوَةُ الصعاليك العبسي وأصحابه إلى خيبر يمتارون منها فعشّروا وهو أنّهم يرون أنّهم إذا خافوا وباء مدينة وأرادوا دخولها وقفوا على بابها وعشّروا كما تعشّر الحمير ، والتعشير : نُهاق الحمير ، فيرون أنّه يصرف

عنهم وباءها ، قال : فعشروا خوفاً من وباء خيبر وأبى عُرْوَةُ أن يعشر ، فقال :

وقالوا احْبُ وانهَقْ لا تضرّكَ خيبرٌ ،
وذلك من دينِ اليهودِ وَلُوعُ
لعمري لئن عشّرْتُ من خشية الرّدى
نُهاقَ الحمير إنّني لجَزوعُ
فلا وَألَتْ تلك النّفوسُ ولا أتتْ
على روضةِ الأجداد وهي جميعُ
فكيف وقد ذَكّيْتُ واشتَدّ جانبي
سُلَيْمَى وعندي سامعٌ ومُطيعُ
لسان وسيف صارمٌ وحفيظة ،
ورأيٌ لآراء الرّجال صَرُوعُ
تخوّفني رَيبَ المنونِ وقد مضَى
لنا سلفٌ قيسٌ معاً وربيعُ

قال : فدخلوا وامتاروا ورجعوا ، فلمّا بلغوا إلى روضة الأجداد ماتوا إلاّ عُرْوَةَ ، انتهى .

رَوْضَةُ الأجزال : بالجيم ، والزاي ، وآخره لام ؛ قال نابغة بني جعدة :

هل ترى عِيرها تطالع من بط
ن حُبَيّ فروضة الأجزالِ

هذه رواية الأصمعي ، قال : والجزل أن تصيب الغارب دَبَرَةٌ فيخرج منه عظم ويشد حتّى يرى مكانه مطمئنّاً ، وجمع ذلك أجزال ، وروى أبو عمرو الشيباني الأجرال وقال : واحدها جرل ، وهو ثِنْيُ الوادي ، وقال غيره : واد جرل إذا كان كثير الجِرفة ، ويروي آخرون الأحزال ، بالحاء المهملة والزاي ، والحزل : الارتفاع في السير .

رَوْضَةُ أُحامِرَ : بضم أوّله ، والحاء مهملة ، وميم ثمّ راء ، وقد ذكر في موضعه : وهو اسم جبل ؛ قال حفص الأموي :

تذكّرَ ماء الروض روض أُحامِرٍ ،
فرَفّعَ تَحدوهُ نَحائِصُ رُشّقُ

رَوْضَةُ الأحْفار : بالحاء المهملة الساكنة ، والفاء ، وآخره راء ، كأنّه جمع حفر ؛ قال المخبل السعدي :

غَرِدٌ تَرَبّعَ في ربيع ذي نَدًى ،
بينَ الصّليبِ وروضة الأحفارِ

رَوْضَةُ الأخْرَمَيْن : في شعر المسيّب بن علَس :

ترعى رياضَ الأخْرَمَيْن له
فيها مواردُ ماؤها غدَقُ

رَوْضَةُ الأدْحال : الدال ساكنة مهملة ، والحاء مهملة ، وآخره لام ، وقد شُرح الدحل في موضعه في الدحائل ؛ قال الجعدي :

أقفرَتْ منهم الأحاربُ والنّهْ
يُ وحوضى فَروضة الأدحال

رَوْضَةُ الأزْوَرَيْن : تثنية الأزْوَر ، وهو المائل ؛ قال مزاحم العقيلي :

لمنْ على الرّيّان في كلّ صَيْفة
فما ضمّ روض الأزورين فصُلْصُلُ

رَوْضَةُ الأشاءة : الشين معجمة ، وبعد الألف همزة ، وهاء ، وهو صغار النخل : موضع باليمامة فيما أحسب ؛ قال معن بن أوس :

تجرّ بروضات الأشاءةِ أرحُلاً
رَمَتْها أنابيش السّفا ونواصِلُهْ

رَوْضَةُ أعامق : ذكر أعامق في موضعه ؛ قال عدي ابن الرقاع :

نَفَشَتْ رياضَ أعامقٍ حتى إذا
لم يبقَ من شملِ النّهاء ثميلُ

يقال : نفشت الإبل إذا رَعَتْ ليلاً ، والشمل : البقية ، والنهاء : الغدران ، والشميل : ما يبقى من الماء والعلف في جوف الدابة .

رَوْضَةُ الأعراف : والأعراف ما ارتفع من الرمل : في بلاد بني عامر ؛ قال لبيد :

هلكت عامر فلم يبقَ منها
في رياض الأعراف إلاّ الدّيارُ

غير آل وعُنَّـة وعريس
زَعزَعَتهـا الرّيـاح والأمطارُ

رَوْضَةُ أَلجام : بفتح الألف ، وسكون اللام ، والجيم ، ويقال روضة آجام : نحو البقيع ؛ رواه ابن السكيت في قول كثير حيث قال :

فروضة ألْجام تُهَيِّجُ لي البكا ،
وروضاتُ شَوْطى عهدهنّ قديمُ

رَوْضَةُ أَمْراش : قال بعض بني نمير :

بروضة أمراش رمتنا بطرفها
أناةُ الضحى كَسْلى القيام عَرُوبُ

رَوْضَةُ أَلْيَةَ : بلفظ ألية الحمل ، وهي رواية في الروضة التي ذكرت أوّل هذه الرياض في قول كثير :

فلمّا عصاهُنّ خابَتْنَهُ
بروضة ألية قصراً خباثا

رَوْضَةُ البَرَدانِ : وقد ذكرنا البَرَدانَ في عدّة أمكنة وشرحناه ؛ قال ابن ميادة :

ظلّتْ بِرَوْض البردان تغتسلْ ،
تشرَبُ منه نَهلات وتَعِـلّ

رَوْضَةُ بُصْرَى : بضم أوّله : وهي قرية بالشام ذكرت في موضعها ؛ قال كُثير :

سيأتي أمير المؤمنين ودونَهُ
صِمادٌ من الصوّان مرّت سُيولُها

فبيدُ المُنَقّى فالمَشارف دونَهُ ،
فروضة بُصرى أعرضت فنسيلُها

ثَنائي تُؤدّيه إليك ومدحتي
صُهابيةُ الألوان باقٍ ذميلُها

رَوْضَةُ بَطن الحريم : لبني أبي بكر بن كلاب ؛ قال عبد العزيز بن سليمان الكلابي :

تربّع الروض في وحف له أرجٌ ،
بطن الحريم إلى الأستار من شطبِ

شهرَيْ ربيع جميعاً ثمّ بعدهما ،
حتى انقضت عدّة الأيّام من رجبِ

رَوْضَةُ بطنِ خُوَيٍّ : وقد ذكر خُوَيّ ، بضم الخاء المعجمة ، في موضعه ؛ قال الطّفيل بن عليّ الحنفي :

فمنعرَجُ الأفهار قفر بسابس ،
فبطنُ خُوَيّ ما بروْضته سَفْرُ

رَوْضَةُ بطن عِنانٍ : بكسر العين ؛ قال المخبل السعدي :

عفا العِرْضُ بعدي من سُلَيمى فحائله ،
فبطنُ عِنانٍ روضه فأفاكلُه

رَوْضَةُ بطن اللّكاكِ : بكسر اللام ، وآخره كاف أخرى : في بلاد بني نمير من بني عامر ؛ قال الراعي النّميري :

إذا هبطت بطنَ اللّكاكِ تجاوبتْ
به واطّباها روضُهُ وأبارقُهْ

رَوْضَةُ البلاليق : باليمامة ؛ عن محمد بن إدريس بن أبي حفصة ؛ قال الفرزدق :

وربّ ربيع بالبلاليق قد رعتْ

رَوْضَةُ بُلْبُول : بتكرير الباء وضمّها واللام وسكون الأولى ، وبينهما واو : جبل بالوشْم من أرض اليمامة ؛ قال أعشى باهلة :

كأنّ بقاياهم صبيحةَ غيّهم
بروضة بلبول نعامٌ مشرَّدُ

رَوْضَةُ بِيشَةَ : قد ذكرت بِيشة في موضعها ؛ قال الحارث بن ظالم :

وحلّ النّعْفَ من قَنَوْين أهلي ،
وحلّتْ روضَ بيشة فالرّبابا

رَوْضَةُ تِبْرَاكَ : بكسر التاء المثناة من فوق ، وباء موحدة ساكنة ، وآخره كاف : هي من بلاد بني عمرو بن كلاب ؛ قال سُفَيح بن زائدة الكلابي من بني عمرو بن كلاب :

ونحن حَمينا روض تبراك بالقَنا
لنرعى به خَيلاً عِتاقاً وجاملا

رَوْضَةُ التِّرِيكِ : بفتح التاء ، وكسر الراء ، وياء آخر الحروف ، وكاف : في أسافل بلاد اليمن وهو مفايضُ ؛ قال أبو الهوْل الحميري :

فأحبْ إلينا بالتّريك وروضه
وغُدْرانه اللاتي لنا أصبحتْ حمى

رَوْضَةُ التّسريرِ : يجوز أن يكون تفعيلاً من السرور أو من السرار : واد في بلادهم ؛ قال الأخزر بن يزيد القشيري :

فإن تهبطي برد الشُّرَيف ولن تري
بعَينيك ما غنّى الحمامُ الصّوادحُ

ولا الرّوض بالتّسرير والسّرّ مُقبلاً
إذا مُجّ في قُريانهنّ الأباطحُ

رَوْضَةُ تَفْسَرّى : بفتح التاء المثناة من فوقها ، وسكون الفاء ، وفتح السين المهملة ، والراء المشددة ، وآخره مقصور ؛ قال شُرَيح بن خليفة :

تدُقّ الحصَى والمَرْوَ دقّاً كأنّه
بروضة تَفْسَرّى سمامةُ موكب

رَوْضَةُ التّناضُب : قال الأعشى :

مليكيّةٌ جاورت بالحجا
ز قوماً عُداةً وأرضاً شطيرًا

بما قد تربّع روض القطا
وروض التناضب حتّى تَصيرًا

كبرْديّة الغيل وسط الغَريف
إذا ما أتَى الماء منه السّريرًا

رَوْضَةُ تَوَم : قال :

يا وقعة بين الرّياض من تَوَم

رَوْضَةُ الثَّلَبُوت : بالثاء المثلثة مفتوحة ، وباء موحدة ، وآخره تاء مثناة ، وقد ذكر في موضعه : وهو بالحجاز في نواحي الجبلين ؛ قال أحد بني جديلة من طيّء :

فإنّ بجانب الثلبوت روضاً
زرابيٌّ الربيع به كثيرُ

رَوْضَةُ الثّمد : في بطن مُلَيْحَةَ .

رَوْضَةُ الثُّوَير : تصغير ثور ؛ قال الحزَنْبَل بن سلامة الكلبي :

فروض الثُّوير عن يمين رُوَيّة
كأن لم تُدَيّرْهُ أوانِسُ حُورُ

رَوْضَةُ الجُوَالقيّة : بأرض اليمامة .

رَوْضَةُ الجَوْف : وقد ذكر الجوف في موضعه ؛ قال حفص الأموي :

رَعَى الرّبيعَ ، فلمّا هاج بارضُهُ ،
وأبصرَ الرّوض روض الجوف قد نضبا

سما إلى غُدُرٍ قد كانَ أوطنَها
بالغَمر فانقَضّ في غاباته جنبا

رَوْضَةُ حَجْرَةِ دَوْس : دَوْسٌ قبيلة من الأزد ، منها أبو هريرة ، ولهم موضع يقال له حَجْرَة دوس، كان بين بني كنانة ودوس فيه وقعة ، وهو إلى اليوم يعرف بحجرة دوس ؛ قال ابن وهب الدوسي :

إن تُوْتَ حَجرتُنا نَعْقِدْ نواصيَها،
ثمّ نكُنْ كالذي بالأمس يَعتَدِلُ

تُحَبّ روضاتُنا جَدْباً ومُمْرِعةً ،
كما تُحَبّ إذا ما صَحّتِ الإبلُ

نحن حفرنا بها حفراء راسيةً
في الجاهليّة أعلى حوضها طَحِلُ

رَوْضَةُ الحدّاد : كذا وجدته في كتاب الخالع بالحاء وعندي أنّه الجُدّاد ، بالجيم والضم ، والجُدّاد : صغار الطلح ؛ قال : الحدّاد واد عظيم ؛ قال إياس ابن الأرَتّ :

حيّ الجميع بروضة الحدّادِ
من كلّ ذي كَرَم يزين النادي

رَوْضَةُ الحَزْم : بفتح الحاء المهملة ، وزاي ساكنة ، وهو المرتفع من الأرض ، ويروى الحَزْن : وهو ماء لبني أسد ؛ قال مُضَرّس بن رِبْعِيّ :

تربّعنَ روضَ الحزْم حتى تعاورتْ
سِهامُ السَّفا قُرْيانَهُ وظواهِرَهْ

وقال أبو صخر الهذلي :

لمن الدّيارُ تلُوحُ كالوَشْمِ
بالجابتين فرَوْضَةِ الحَزْمِ

فبرَمْلَسَيْ فَرْدَى فذي عُشَرٍ
فالبِيضِ فالبَرْدان فالرَّقْمِ

رَوْضَةُ حَزْن ليّة وسَيْحان : لِيّة بكسر اللام ، وتشديد الياء آخر الحروف ، وقد ذكرنا ليّة وسَيْحانَ في موضعهما ؛ وقال الأصمعي : الحزن في أرض بني يربوع ؛ قال كعب بن زهير :

تربّعْنَ روض الحزن ما بين لِيّة
وسَيْحانَ مستكّاً بهنّ حدائقه

رَوْضَةُ الحَزِيز : بالحاء المهملة ، وزاي مكرّرة وبينهما ياء آخر الحروف : حزيز عُكل ؛ قال العكلي أنشده ابن حبيب فقال :

ألا إنّ الحزيزَ حزيزَ عُكلٍ
بهِ روضٌ به كَلأٌ وماء

ترى ذِبّانه مثل النّشاوَى
إذا ما هاجَ بينهمُ الغُثاء

رَوْضَةُ حَقْل : موضع في ديار سليم ؛ قال العباس بن مرداس السلَمي :

وما روضة من روض حَقْل تمتّعتْ
عَراراً وطُبّاقاً وبقلاً توائما

رَوْضَةُ الحِمَى : قال محمد بن عبد الله بن عوف السّلامي :

كأنْ لم تُجاوِرْنا رميمٌ ولم تُقِمْ
بروض الحمى إذ أنت بالعيش قانعُ

رَوْضَةُ حنبل : ذكرها نصر في قرينة حنبل وقال في ديار بني تميم .

رَوْضَةُ خاخ : خاء معجمة مكرّرة ، ذكر في موضعه ؛ وشاهده :

ولها مربعٌ بروضة خاخ ،
ومصيف بالقصر قصرِ قُباء

رَوْضَةُ خَبْت : بفتح الخاء المعجمة ، والباء الموحدة ، وتاء مثناة ، ذكر في موضعه ؛ قال الأخطل :

فما زال يسقي روض خَبت وعَرْعر
وأرضهما حتى اطمأنّ جسيمُها
وعَمّمَها بالماء حتى تواضعَتْ
رُؤوس المتان سهلُها وحزومُها

رَوْضَةُ الخُرْج : بضم الخاء ، وسكون الراء ، وجيم : من نواحي المدينة ؛ قال حِصنُ بن مُدْلِج الخثعمي :

ولم أنْسَ منها نظرَةً أسَرَتْ بها ،
بروضة خُرْج ، قلبَ صبٍّ مُتيَّمِ

رَوْضَةُ الخُرْجَين : تثنية الذي قبله ، ولعلّه الذي هو بعينه ؛ قال : أنشد أبو العباس أحمد ثعلب :

بروضة الخُرْجين من مهجور
تربّعت في عازب نضير

ومهجور : ماء بنواحي المدينة .

رَوْضَةُ الخُرّ : بضم الخاء ، وتشديد الراء : في ديار كلب ؛ قال ابن العدّاء الاجداري ثمّ الكلبي :

روضةُ الخُرّ لنا مُرتبعٌ
نَرْتَعي فيها ونُرْوي النَّعَما

رَوْضَةُ الخَزْرَج : بلفظ القبيلة من الأنصار : بنواحي المدينة ؛ قال حفص الأموي :

فالمحْ بطرفك هل ترى أظعانَهم
بالبارقية أو بروض الخزرج ؟

رَوْضَةُ الخُضر : جمع أخضر من الألوان ؛ قال قُرّة بن هُبيرة يصف ناقة ولها خبر :

حباها رسول الله إذ نزَلت به ،
وأمكنها من نائل غير مُنْفَـد
فمرّتْ بروض الخُضر وهْيَ حثيثة
وقد أنجحت حاجاتُها من مُحَمّد

رَوْضَةُ الخَيل : لبني يَرْبوع ، بلفظ الخيل التي تُرْكب ؛ قال أبو عمرو بن العلاء : المنجشانيّة على ستة أيّام من البصرة وفوق ذلك روضة الخيل كانت مَهارة قيس بن مسعود بن قيس بن خالد الشيباني ذي الجدّين صاحب مسلحة كسرى على الطّفّ ترعى فيها ؛ قال الشمردل بن شريك اليربوعي :

دار الجميع بروضة الخيل اسْلمي ،
وسُقيتِ من بحر السّحاب مطيرا

رَوْضَةُ الدّبوب : قال ابن حبيب : روضة آجام وروضة الدّبوب متقاربتان ؛ قال ذلك في قول كثير :

لعزّة من أيّام ذي الغصن هاجني ،
بضاحي قرار الروضتين ، رسومُ

رَوْضَةُ دُعْمِيّ : اسم جبل في بلاد بني عُقيل ؛ قاله السكري ، وأنشد لطرفة بن العبد :

لخوْلة أطلالٌ ببُرْقة ثَهمدِ ،
تلوحُ كباقي الوشم في ظاهر اليدِ
وُقوفاً بها صَحبي عليّ مطيّهم ،
يقولون لا تَهلك أسًى وتجَلّدِ
بروضة دُعميّ فأكناف حائل
ظللتُ بها أبكي وأبكى إلى الغدِ

رَوْضَةُ الزَّبْرتَين : لبني أسيد بمفجر وادي الرُّمة من التنعيم عن يسار طريق الحاجّ المصعد .

رَوْضَةُ ذاتِ بَيضٍ : قال مُنذِر بن دِرْهم :

وروض من رياض ذوات بَيض ،
به دَهنا مَخالطها كثيبُ

رَوْضَةُ ذات الحَماط : بالفتح : في نواحي المدينة ؛ أنشد الزبير بن بكار لبعض المدنيين :

وحلّتْ بروضة ذات الحماط ،
وغُدْرانها فائضات الجَمامِ

رَوْضَةُ ذات كهف : حجازية بنواحي المدينة ؛ قال جبلة بن جُريس الحلاّبي :

وقلتُ لهم بروضة ذات كهف :
أقيموا اليومَ ليس أوان سَيْرِ

رَوْضَةُ ذي الغُصْن : بضم الغين المعجمة ؛ قال الزبير : هو بنواحي المدينة ، ذكره في كتاب العقيق ؛ قال كثير :

لعزّةَ من أيّام ذي الغصن هاجني ،
بضاحي قرار الروضتين ، رسومُ

رَوْضَةُ ذي هاشٍ : بالشين المعجمة ، وقد ذكرت في بابها ؛ قال عياض بن نصر المرّي :

بروضة ذي هاشٍ تركنا قتيلَهم
عليه ضباعٌ عُكّفٌ ونسورُ

رَوْضَةُ الرُّباب : بضم الراء ، وقد ذكرت أيضاً في بابها ؛ قال رجل من خثعم :

وفارسُكم يوم روض الرُّباب
قتيلٌ على جنبه نضْخُ دمْ

وقال القتّال :

مُيمّمة روض الرُّباب على هوًى ،
فمنها مَغَانٍ غمرة فسيالها

وقال الشماخ :

نظرتُ وسَهبٌ من بُوانة دونَنا ،
وأفيَحُ من روض الرُّباب عميقُ

رَوْضَةُ رَعْم : في ديار بَجيلة ؛ قال شراحيل بن قيس ابن جعّال البَجلي :

عفا من سُليمى روضُ رَعم فجبْجُبُ ،
ففيضُ أُثال فالزُّميلُ فأخربُ

رَوْضَةُ الرِّمْث : بكسر أوّله ، وآخره ثاء مثلثة ، وهو نبت ؛ قال جَعدة بن سالم الأزدي :

بروضة الرِّمث التي حلّت بها
شبه الجداية أرشقتْ تستأنس

رَوْضَةُ رُمْح : قال جران العود في رواية ابن دريد :

يطُفْنَ بغطريف كأنّ حبيبَهُ
بروضة رُمح آخرَ اللّيل مُصْحَفُ

رَوْضَةُ الزَّيْديّ : باليمامة ؛ عن محمد بن إدريس .

رَوْضَةُ ساجِرٍ : بالجيم : وهو ماء ، وقيل موضع ؛ قال أعشى باهلة ، وقيل شقيق بن جزء الباهلي :

أقرّ العينَ ما لاقوا بسِلّى ،
وروضة ساجِرٍ ذات العرار

وقال أبو الندى : سلّى وساجر روضتان باليمامة لبني عكل ؛ وإيّاها عنى سُويدُ بن كُراع :

أشتّ فؤادي من هواهُ بساجر
وآخر كوفي هوًى متباعد

رَوْضَةُ السِّتّار : بالحجاز جبل معروف ؛ قال نصيب :

فأضحت بروضات السِّتّار يجوزها
مشيحٌ عليها خائفٌ يترقّبُ

رَوْضَةُ السِّخالِ : بكسر أوّله ، والخاء معجمة ، وآخره لام : بنواحي اليمامة ؛ قال البَعيث بن حُريث الحنفي :

لمن طللٌ بروضات السِّخالِ
تأبّدَ كالمهاريق البوالي ؟

رَوْضَةُ سَرْبَخ : بفتح السين المهملة ، وسكون الراء ، والباء موحدة ، والخاء معجمة : ببلاد اليمن ؛ قال رجل من الأزد :

وهل أرِدَنّ الدّهرَ روضةَ سربخ ،
وهل أرعيَنْ ذودي بمُخصِبها الأحوَى؟

رَوْضَةُ السُّقْيا : بالضم ثمّ السكون والقاف ، وياء آخر الحروف ؛ قال أوس بن مغراء السعدي :

عفت روضةُ السُّقيا من الحيّ بعدنا ،
فأوقتُها فكتلةٌ فجَدُودُها

فروض القَطَا بعد التّساكن حِقبة
قِفاراً كأنْ لم تلقَ حيّاً يرُودُها

رَوْضَةُ السُّلاّنِ : بالضم : جبل بإزاء خزّاز كانت فيه وقائع للعرب ، وقد ذكر في السُّلاّن بأتمّ من هذا ؛ قال عمرو بن معدي كربَ الزبيدي ، ويروى للنجاشي الحارثي :

لمن الدّيار بروضة السُّلاّن ،
فالرقمتين فجانب الصَّمّان ؟

وقال الأفوهُ :

وبروضة السُّلاّن منها مشهدٌ ،
والخيلُ شاحيةٌ وقد عظُمَ الشُّبَى

رَوْضَةُ سَلْهب : بدومة الجندل التي بالعراق ؛ قال عاصم بن عمرو يذكر غزوة خالد بن الوليد، رضي الله عنه ، بدومة الجندل :

شفى النفس قتلى بين روضة سلهب
وغرّهُمُ فيما أراد المُنتَجِبُ

وجُدنا بجوديٍّ بضربة ثائر ،
وللجمع بالسّمّ الذُّعاف المقنّب

تركناهُمُ صرعَى لخَيل تنوبُهم ،
تنافسهم فيها سباع المرحّب

رَوْضَةُ السُّوبَان : بالضم ، وبعد الواو الساكنة باء موحدة ، وآخره نون ؛ قال العجاج :

بروضة السُّوبان ذات العِشرق

وهو واد ، وقيل : موضع .

رَوْضَةُ سُوَيْس : في بطن السُّلَّيّ من أرض اليمامة .

رَوْضَةُ السَّهباء : باليمامة ؛ عن الحفصي ، قال : فيها تصبّ أودية اليمامة .

رَوْضَةُ سَهْب : بالفتح ثمّ السكون ، والباء موحدة ، وذكرت في موضعه ؛ قال عقال بن هشام القيني :

يُسكنّها طَلاًّ برياض سهب
إذا فزعَتْ وأجمعتِ النّفارَا

رَوْضَةُ الشُّبيكة : بضم الشين المعجمة ، ويقال روض الشُّبيك ، وقد ذكر الشبيك في موضعه : من نواحي الجوف بين قراقر وأمَرّ شمالي بُسَيطةَ .

رَوْضَةُ الشُّقوق : باليمامة ؛ عن ابن أبي حفصة .

رَوْضَةُ شُنْظُب : بضم الشين المعجمة ، والنون ، والظاء معجمة ، والباء موحدة ؛ قال بعض الرِّباب :

تربّعي وارعي بروض شنظب ،
بين المواضي والقنا المعلّب

رَوْضَةُ شَوطى : من حرّة بني سليم ؛ قاله ابن حبيب في قول كثير :

فروضة آجام تُهيّج لي البكا ،
وروضات شوطَى عهدهنّ قديمُ

رَوْضَةُ الشّهلاء : بالمد ، والشين معجمة ؛ قال أبو زياد الكلابي في نوادره : الشهلاء ماء من مياه بني عمرو بن كلاب ؛ قال عامر بن العَضْب العمري من بني عمرو بن كلاب :

سقى جانب الشهلاء فالروضة التي
به كلّ يوم هاطل الوَدق وابلُ

رَوْضَةُ صايب : بعد الألف ياء مثناة من تحتها ، وآخره باء موحدة ؛ قال الأزدي :

ألا ليت شعري هل أقول لعامر ،
على ماء مرخ : قد دنا الصّبحُ فاركبِ
وهل أردَنّ البئرَ أو روض صايب ،
وهل أرِدَنْ ماء الحمى غير مُجدِبِ

رَوْضَة ابن صَعْفوق : من أرض اليمامة .

رَوْضَة الصُّلب : بالضم ، وآخره باء موحدة ؛ قال عُرَيف بن ناشب السعدي :

ليالي َ ترعَى الحَزمَ حزمَ عُنيزة
إلى الصُّلْبِ يَندَى روضُه فهو يأْرَجُ

رَوْضَة الصُّها : على رأس وادي سَبَخَةَ في شمالي المدينة بينهما ثلاثة أيّام ، والصُّها : جمع صهوة ، وهي أجبال هناك في قُلّة كل واحدة بنيّة قديمة ، وربّما سموها رياض الصها .

رَوْضَة ضاحِكٍ : باليمامة ؛ عن ابن أبي حفصة ؛ قال بعضهم :

ألا حبذا حَوذانُ روضة ضاحك،
إذا ما تعالى بالنّبات تعاليا

رَوْضَة الطُّنُب : ببطن السُّليّ من أرض اليمامة .

رَوْضَة عُرَيْنَةَ : بواد من أودية المدينة ممّا كان محمى للخيل في الجاهليّة والإسلام ، بأسفلها قَلَهَى ، وهي ماء لبني جذيمة بن مالك .

رَوْضَة عُرَيْنات : بضم أوّله ، وفتح الراء ثمّ ياء آخر الحروف ساكنة ، ونون ، وآخره تاء ، جمع تصغير عُرَنة ، وقد ذكر في موضعه ؛ قال المخبل السعدي :

فروض عرينات به كلّ منزل
كوشم الفزاري ما يكلّم سائله

قال الحزنبل : أراد عرينيات ، وقال غيره : روض عرينات في بلاد بني سعد .

رَوْضَة العَزّاز : بالفتح ، وتكرير الزاي : وهو حزنٌ باليمن ؛ قال شاعر من حضرموت :

وباتت على روض العَزّاز جيادُنا
بألبادها يَعلِكنَ صُمّ الحدائدِ

رَوْضَة العَقيق : بالعقيق ؛ وأنشد الزبير بن بكّار :

عُجْ بنا يا أنيسُ قبلَ الشّروق ،
نلتمسْها على رياض العقيق
بينَ أترابها الحسانِ اللّواتي
هنّ برء لكلّ قلبٍ مشوق

رَوْضَة عَمايات : جمع عَماية ، وقد ذكر في موضعه ؛ قال الراعي :

تَهوي بهنّ من الكُدْريّ ناجية
بالروض روض عمايات لها ولدُ

رَوْضَة عَمْق : بالحجاز ؛ قال مليح الهذلي :

جَزِعتَ غَداةَ نُشّصَت الحدورُ،
وجدّ بأهلِ نائلَةَ البكورُ
تنادوا بالرّحيلِ فأمكنتْهم
فحولُ الشولِ والقَطِمُ الهجيرُ
تربّعَت الرّياض رياض عَمق
وحيث تضجّعَ الهطِلُ الجرورُ

رَوْضَة العنز : بلفظ العنز من الشاء ؛ قال عمارة بن عَقيل بن بلال بن جرير :

إلى روضة العنز التي سالَ سيلُها
عليها من البلقاء والأرعُن الحُمْر

رَوْضَة العَنْك : قال عمرو بن الأهتم :

قفا نبكِ من ذكرى حبيب وأطلالِ
بذي الرَّضم فالرّمانتين فأوعالِ
إلى حيثُ حالَ المِيثُ في كلّ روضة
من العنكِ حوّاء المذانب مِحلالِ

رَوْضَةُ عُنَيْزَةَ : تصغير الذي قبله ، وقد ذكر في موضعه ؛ وأنشدوا لبعضهم :

خليليّ إنّا يومَ روض عُنيزة
رأينا الهوى من كلّ جَفْن ومَحْجِرِ

رَوْضَة عوهق : قال ابن هرْمَة :

طَرَقَتْ عليه صُحبتي وركابي ،
أهلاً بطيف عُلَيّةَ المنتابِ !
طرقت وقد خفق العتوم رحالنا
بتَنوفة يهماء ذات خرابِ
فكأنّما طرقتْ بريّا روضةٍ
من روض عوهق طَلّةٍ مِعشابِ

رَوْضَة غسل : بين النباج واليمامة ؛ عن الحفصي .

رَوْضَة الغُضار : قال حميد بن ثور :

على طَلَليْ جُمْل وقفتَ ابن عامر ،
وقد كنتَ تَعلى والمزارُ قريبُ
بعلياء من روض الغضار كأنّما
لها الريمُ من طول الخلاء نَسيبُ

رَوْضَة الغائط : غائط بني يزيد فيها نخل باليمامة .

رَوْضَة الفِلاج : بكسر الفاء ، وآخره جيم ؛ قال أبو الندى : تَقْتَدُ قرية بالحجاز بينها وبين قَلَهَى جبل يقال له أديمة ، وبأعلى هذا الوادي رياض تسمّى الفِلاج ، بالجيم ، جامعة للناس أيّام الربيع ، وبها مَسَكٌ كثير لماء السماء يكتفون به صيفهم وربيعهم إذا مطروا ؛ قال أبو وجزة :

فذي حَلِف فالروض روض فِلاجةٍ ،
فأجزاعه من كلّ عيصٍ وغَيطلِ

رَوْضَةُ الفَقِيّ : باليمامة أيضاً .

رَوْضَة الفُورَة : باليمامة أيضاً .

رَوْضَة قُبْلَى : بضم القاف ، وإسكان الباء الموحدة ، والقصر : في ديار بني كلب ، وقد ذكر في موضعه ؛ قال جوّاس بن القَعطل الحنّائي :

تَعَفّى من جُلالَةَ روضُ قُبلى ،
فأقرية الأعِنّةِ فالدّخول

رَوْضَةُ القِذاف : بكسر القاف ، والذال معجمة ، وآخره فاء ؛ قال ذو الرمة :

جادَ الرّبيعُ له روضَ القِذاف إلى
قَوّين وانعدلت عنه الأصاريمُ

وقال أيضاً :

برَهْبَى إلى روض القذاف إلى المعا ،
إلى واحف تزورها ومجالها

رَوْضَةُ قُراقِرٍ : بضم أوّله ، وتكرير القاف والراء : رياض الجبلين ؛ قال عمرو بن شاس الأسدي :

وأنت تحلّ الروض روض قُراقر ،
كَعيناء مِرْباعٍ على جوُذَر طِفلِ

رَوْضَة القَطَا : من أشهر رياض العرب وأكثرها دَوْراً في أشعارهم : وهي بناحية كُتُلَةَ وجَدُوده؛ قال الحارث بن حلِّزَة :

فرياض القَطا فأودية الشُّرْ
بُب والشُّعبتان والأَبلاء

وقال الخطيم العكلي :

وهل أهبِطَنْ روض القطا غير خائف ،
وهل أصبحَنّ الدهرَ وَسط بني صخر ؟

وقال عمرو بن شاس الأسدي :

غشيتُ خليلي بين قَوّ وضارج
فروض القطا رسماً لأمّ المسيّب

وقال الأخطل :

وبالمَعرَسانيّات حلّ وأرزمَتْ
بروض القطا منه مطافيلُ حُفَّلُ

وقال أعشى بني تغلب :

عفا لَعْلَعٌ فرياض القطا
فجنبُ الأساود من زَينب

وقال الأخطل :

عفا واسطٌ من أهله فمذانبُهْ ،
فروض القطا صحراوُه فنصائبُهْ

قال الخالع : فهذا روض القطا وقد وصفته شعراء القبائل على اختلاف أنسابها وباعدوا بين ذكر مواضعه ، فمنهم من يصفه أنّه بالحجاز ومنهم من يصفه أنّه بطريق الحجاز ومنهم أنّه بطريق الشام ولا أدري كيف هذا ، إلاّ أنّي كذا وجدته ولم أجد أحداً ذكر موضعه وبيّنه ، ولعل القطا تكثر بالرياض فنسبت إليها ؛ قلت أنا : وجدت في كتاب أبي جعفر محمد بن إدريس بن أبي حفصة في مناهل اليمامة قال فيه : إذا خرجت من حَجْر تريد البصرة فأوّل ما تطَأُ السفح ثمّ الحُرْبة ثمّ قارات الحُبَل ثمّ بطن السُّلّيّ ثمّ طار ثمّ عيّان ثمّ روض القطا ثمّ العرَمة ، وهذه كلّها من أرض اليمامة .

رَوْضَة القَعَدَات : قال محمد بن إدريس بن أبي حفصة : بأسفل الحريم من أرض اليمامة روضة يقال لها القعدات لبني الحارث بن امرىء القيس .

رَوْضَة القَمْعَة : ذكرها ابن أبي حفصة أيضاً : في نواحي اليمامة .

رَوْضَة قَوّ : وقد ذكر في موضعه ؛ قال أبو الجويرية العبدي :

فسفحا حَزْرَمٍ فرياض قَوّ ،
فبُولة بعد عهدك فالكلاب

رَوْضَة الكَريّةِ : قال أبو عَنْدّام بِسطام بن شريح الكلبي وهي في بلادهم :

لما توازَوْا علينا قال صاحبنا :
روض الكريّة غالَ الحيّ أو زُفَر

رَوْضَة الكُلاب : بضم الكاف ، وقد ذكر في موضعه ؛ قال طفَيل الغنوي :

فلو كنّا نخافك لم ننلها
بذي بقر فروضات الكُلابِ

هذه رواية أبي لَيلَى ، وأبو زيد يروي فروضات الرُّباب .

رَوْضَة لُقاع : باليمامة أيضاً .

رَوْضَة اللّكَاكِ : قال الراعي :

إذا هبَطتْ روضَ اللّكاك تجاوبَتْ
به واطّباها روضُهُ وأبارقُهْ

رَوْضَة لَيلَى : قال أبو قيس بن الأسلت :

إلى رَوضات لَيلى مُخصبات
عوافٍ قد أصات بها الذّبابُ

عوافٍ : طال عشبها وعفا .

رَوْضَة ماويّة : بتشديد الياء آخر الحروف ؛ وأنشد ابن الأعرابي :

فيا روضتَيْ ماويّة ارْتُبّ فيكما
على مرّ أيّام الزّمان نَبـاتُ

رَوْضَة المَثْريّ : بالثاء المثلثة ويروى بالمثناة ، وأوّله مفتوح ؛ قال مُنذر بن دِرهم الكلبي أنشد أبو النّدَى :

سقَى روضة المَثْريّ عنّا وأهلَها
رُكامُ سُرًى من آخر الليل رادفْ

أمن حبّ أمّ الأشيمَين وحبّها
فؤادُك معمودٌ له أو مقارفْ ؟

تمنّيتُها حتى تمنّيتُ أنْ أرى
من الوجد كلباً للوكيعيّيْنِ آلفْ

وكيع بن أبي طفيل الكلبي وابنه .

أقول وما لي حاجةٌ هي تردّني
سواها بأهل الروض: هل أنت عاطفْ؟

وهدّت عويد من أُميّنة نظرةً
على جانب العلياء هل أنا واقفْ

تقول حُنَان : ما أتى بك ههنا ،
أذو نسب أم أنتَ بالحيّ عارفْ ؟

فقلت : أنا ذو حاجة ومسلّم ،
فضمَّ علينا المأزق المتضايفْ

كأنّه يرجع المجتمع الذي أُضيف بعضه على بعض .

رَوْضَة المَخابطِ : بالفتح، والخاء معجمة، والباء موحدة مكسورة: في نواحي حضرموت ؛ قال أبو شمر الحضرمي :

عفَا عن سُليمى روضتا ذي المخابط
إلى ذي العلاقى بينَ خَبتِ خطايط

رَوْضَة مُخاشِن : بالخاء المعجمة والشين كذلك ، والنون ؛ قال الأخطل :

لها مربعٌ بالروض روض مخاشن ،
ومنزلةٌ لم يبقَ إلاّ طُلولُها

ويروى : بالثّنْي ثِنْيِ مخاشن .

رَوْضَة مُخَطَّطِ : بضم الميم ، والخاء معجمة ، والطاء الأولى مشددة ؛ قال امرؤ القيس :

وقد عَمِرَ الرّوضات حول مخطط
إلى اللُّخّ مرأى من سُعادَ ومَسمَعَا

رَوْضَة المَرَاضِ : بفتح الميم ويروى بكسرها ، وآخره ضاد معجمة ؛ قال الشمّاخ :

وأحمى عليها ابنا يزيد بن مُسهِرٍ
رياضَ المراض كلَّ حِسيٍ وساجر

الساجر : المسجور وهو المملوء ، ويروى ببطن المراض ؛ وقال آخر :

هفَا بلُبِّكَ من روض المراض هوًى
يهيجه ذِكَرٌ تبقى به نَدَبَا

رَوْضَة مَرَخٍ : بالتحريك ، وآخره خاء معجمة : بالمدينة ؛ قال ابن المولى المدني :

هل تَذكرين بجنب الروض من مرخ ،
يا أملح النّاس ، وعداً شَفّني كَمَدا ؟

رَوْضَة مُرْفِقٍ : بضم الميم ، وسكون الراء ، والفاء مكسورة ؛ قال رجل من خثعم :

وقد طالعتنا يوم روضة مرفق
بَرُودُ الثّنايا بَضّةُ المتجرّد

رَوْضَة المَضْجَع : بفتح الميم، وسكون الضاد المعجمة ، وفتح الجيم: في بلاد أبي بكر بن كلاب؛ قال بعضهم :

قفا نحيِّ روضة بالمضجعِ
قد حُدّقَت بنبتِها الموشّعِ

رَوْضَة مَعْرُوف : قال سُوَيد بن أبي كاهل :

كأحقبَ موشيّ القوائم لاحَهُ
بروضة معروف ليالٍ صواردُ

ويروى بوَعْساء معروف .

رَوْضَة مُلْتَئَذ : بضم أوّله ، وسكون ثانيه ، والتاء مثناة من فوقها مفتوحة ، والذال معجمة ؛ قال عروة بن أُذينة :

فروضة مُلتذّ فجنبا منيرة
فوادي العقيق انساح فيهنّ وابلُهْ

كل ذلك بنواحي المدينة فيما روي عن الزبير بن بكار .

رَوْضَة مُلَيص : بالتصغير : موضع في ديار بكر ؛ عن ابن حبيب عن ابن الأعرابي؛ وأنشد لدرهم بن

ناشرة الثعلبي :

بروضة من مُليص ساحَ سائحها
إلى مَذانب أخرى نبتها خَضِلُ

رَوْضَة المَمالح : جمع مملحة : في بلاد كلب ، قال مُكَيْش بن معاوية الكلبي :

إلى هَزْمَتَيْ لَيلى فما سال فيهما
ورَوضيهما والروض روض المَمالح

رَوْضَة مَنْصَح : بفتح الميم ، وسكون النون ، وفتح الصاد المهملة ، ووجد بخطّ بعض الفضلاء روضة مُنضِح ، بضم الميم والضاد المعجمة ، قال : وروضة منضح لبني وكيعة من كندة ، وأمّا استشهاد المَنْصَح فقول امرىء القيس بن عابس السَّكوني :

ألا ليت شعري هل أرى الورد مرّةً
يطالب سَرْباً موكلاً بغُرارِ

أمامَ رَعيلٍ أو بروضة مَنصَحٍ
أُبادر أنعاماً وأجْـلَ صِوارِ

وهل أشرَبَنْ كأساً بلذّة شارب
مشعشعةً أو من صريح عُقَـارِ

إذا ما جرَت في العظم خِلْتَ دبيبها
دبيبَ صغار النّمل وهيَ سَوَارِ

رَوْضَة النَّجود : بفتح أوّله ، والجيم ؛ قال حابس ابن درهم الكلبي :

ألا قد أرانا والجميع بغبطة
نُفوِّز من روض النَّجود إلى الرِّجل

ويروى نُغَوِّر ، وهو أجودُ .

رَوْضَة النُّخَيلَة : تصغير نخلة ؛ قال مُكَيْش بن درهم :

فقُلّةُ أرواض النُّخيلة عُرِّيَتْ
فقَيعانُ لَيلى بعدَنا فهزُومها

رَوْضَة نَسْر : بنواحي المدينة ؛ قال أبو وجزة السعدي :

بأجماد العقيق إلى مُراخ
فنَعْف سُوَيْقة فرياض نسر

رَوْضَة نُعْمِيّ : قال النابغة الذبياني :

أشاقَك من سُعداك مَغنى المَنازل
بروضة نعميّ فذات الأجاول ؟

رَوْضَة النُّوّار : بالضم ، وتشديد الواو : بنواحي مكّة ؛ قال سُدَيف :

حيّ الدّيار بروضة النُّوّار
بين السراج فمدفعِ الأغوار

رَوْضَة واحد : جبل لكلب ؛ قال منذر بن درهم الكلبي :

لتخرجني عن واحد ورياضِه
إلى عُنصُلاء بالزُّميل وعاسِمِ

رَوْضَة واقِصات : جمع واقصة ، وقد ذكرت ؛ قال الشمّاخ يصف حمار وحش :

وسَقْنَ له بروضة واقصات
سجال الماء في حلق منيع

رَوْضَةُ الوَكيع : بفتح الواو ، وكسر الكاف : موضع في بلاد طيّء ؛ قال ثمامة بن سواد الطائي :

يا حبّذا لذاذة الهجوع
وهي تَرْعَى روضة الوكيع
مُبتقلاتٍ خضرَ الرّبيع
لا تُحوج الرّاعي إلى التّرفيع

أي رفعها من موضع إلى موضع آخر .

وما لها سقيٌ سوى التّشريع

رَوْضَة الهَوَابِـج : باليمامة ؛ عن الحفصي .

رُوطَة : بضم أوّله ، وسكون ثانيه ، وطاء مهملة : حصن من أعمال سرقسطة بالأندلس ، وهو حصين

جدّاً على وادي شَلْوُن .

الرَّوْعُ : بلفظ الروع الذي هو الفزع : بلد من نواحي اليمن قرب لَحْج ؛ وفيه يقول الشاعر :

فما نعِمَتْ بَلقيسُ في ملك مَـأرب
كما نعمتْ بالرَّوع أمُّ جميل

رَوْق : موضع بنواحي العراق من جهة البادية ؛ قال أبو دؤاد الإيادي :

أقفر الدّير بالأجارع من قَوْ
مي فرَوْق فرامح فخفيّهْ
فتلال المَلا إلى جُرُف سِنْدَا
دِ فقوّ إلى نِعاف طَمِيّهْ

رُوقٌ : بضم أوّله ، وسكون ثانيه ، وآخره قاف : من قرى جُرْجان .

رَوْلانُ : بفتح أوّله ، وسكون ثانيه ، وآخره نون : وهو واد من أودية بني سُلَيم ؛ قال عرّام وقد ذكر نواحي المدينة : وهناك واد يقال له ذو رَوْلان لبني سليم به قرى كثيرة تنبت النخل منها قَلَهَى ، وهي قرية كبيرة .

رُومَانُ : فُعْلان من الرَّوْم وهو الطلب : موضع في بلاد العرب .

الرُّومَانيّ : هكذا منسوب : باليمامة أو بالقرب منها .

الرُّومقَانُ : بضم أوّله ، وسكون ثانيه ، وبعد الميم المفتوحة قاف ، وآخره نون: طسّوج من طساسيج السواد في سمت الكوفة .

الرُّومُ : جيل معروف في بلاد واسعة تضاف إليهم فيقال بلاد الروم ، واختلفوا في أصل نسبهم فقال قوم : إنّهم من ولد روم بن سماحيق بن هرينان بن علقان بن العيص بن إسحاق بن إبراهيم ، عليه السلام ، وقال آخرون : إنّهم من ولد روميل ابن الأصفر بن اليفز بن العيص بن إسحاق ؛ قال عدي ابن زيد العبّادي :

وبنو الأصفر الكرام ملوك الـ
رّوم لم يبْقَ منهمُ مذكور

وقال ابن الكلبي : وُلد لإسحاق بن إبراهيم الخليل ، عليهما السلام ، يعقوب ، وهو إسرائيل ، عليه السلام ، والعيص ، وهو عيصو وهو أكبرهم ، وقد وُلدا تَوْأَمَيْن وإنّما سمّي يعقوبَ لأنّه خرج من بطن أمّه آخذاً بعقب العيص، فولد العيص روم القسطنطينية وملوك الروم ، وقال آخرون : سمّي يعقوب لأنّه هو والعيص وقت الولادة تخاصما في الولادة فكلٌ أراد الخروج قبـل صاحبه وكان إسحاق ، عليه السلام ، حاضراً وقت الولادة فقال اعقبْ يا يعقوب؛ فأمّا الذين هم الروم فهم بنو رومي ابن بُزَنْطي بن يونان بن يافث بن نوح ، عليه السلام؛ وقال أهل الكتاب: إنّما سمّي عيصو بهذا الاسم لأنّه عصى في بطن أمّه وذاك أنّه غلب على الخروج قبله مثل ما ذكرناه وخرج يعقوب على أثره آخذاً بعقبه فلذلك سمّي يعقوب ؛ قالوا : وتزوّج عيصو بَسْمَةَ بنت إسماعيل وكان رجلاً أشقر فولدت له الروم، قال الأزهري : الروم جيل ينتمون إلى عيصو بن إسحاق بن إبراهيم، عليهم السلام، وقال الجوهري : الروم من ولد روم بن عيص ، يقال : روميّ وروم كما يقال زنجيّ وزنج ، فليس بين الواحد والجمع إلاّ الياء المشددة كما قالوا تمرة وتمر فلم يكن بين الواحد والجمع إلاّ الهاء ؛ وقال ابن الكلبي عن أبي يعقوب التَّدْمُري: إنّما سميت الروم لأنّهم كانوا سبعة راموا فتح دمشق ففتحوها وقتلوا أهلها وكان سكانها سَكَرَة للعازر بن نمرود بن كوش بن حام بن نوح ،

عليه السلام ، والسَّكَرة الفَعَلَة ، واسم السبعة : لَوْطان وشُوبال وصيفون وغاود وبَشُور وآصِر وريضان ، ثمّ جعلوا يتقدمون حتى انتهوا إلى أنطاكية ثمّ جاءت بنو العيص فأجْلوهم عمّا افتتحوا وسكنوه حتى انتهوا إلى القسطنطينيّة فسكنوها فسموا الروم بما راموا من فتح هذه الكُوَر ، وبنى القسطنطينيّة ملك من بني العيص يقال له بُزَنْطي ، ويقال : سميت الروم بروم بن بزنطي ، وعندي أنّهم إنّما سمّوا بني الأصفر لشقرتهم لأن الشقرة إذا أفرطَتْ صارت صُفْرة صافية ، وقيل : إن عيصو كان أصفر لمرض كان ملازماً له ؛ وقال جرير بن الخَطَفى الشاعر اليربوعي يفتخر على اليمن بالفرس والروم ويقول إنّهم من ولد إسحاق :

وأبناء إسحاق اللّيوثُ إذا ارتَدَوْا
حمائلَ موت لابسينَ السَّنَوّرَا

إذا افتخروا عدّوا الصبهبَذَ منهمُ
وكسرى وعدّوا الهُرْمُزان وقيصرَا

وكان كتابٌ فيهمُ ونبوّةٌ ،
وكانوا بإصطخر الملوكَ وتُسترا

أبونا أبو إسحاقَ يجمعُ بينَنا ،
وقد كانَ مهديّاً نبيّاً مطهّرَا

ويعقوبُ منّا ، زاده اللهُ حكمةً ،
وكانَ ابن يعقوب أميناً مصوّرَا

فيجمعُنا والغُرَّ أبناء سارة
أبٌ لا نُبالي بعدَه من تعذّرَا

أبونا خليلُ اللهِ ، واللهُ ربّنا ،
رضينا بما أعطى الإله وقدّرَا

بَنى قبلةَ اللهِ التي يُهتدَى بها ،
فأورثنا عزّاً ومُلكاً معمَّرَا

وأمّا حدود الروم فمشارقهم وشمالهم التّرك والخزر ورُس ، وهم الروس ، وجنوبهم الشام والإسكندرية ومغاربهم البحر والأندلس ، وكانت الرّقّة والشامات كلّها تُعدّ في حدود الروم أيّام الأكاسرة ، وكانت دار الملك أنطاكية إلى أن نفاهم المسلمون إلى أقصى بلادهم ؛ قال أحمد بن محمد الهمذاني : وجميع أعمال الروم التي تعرف وتسمى وتأتينا أخبارها على الصحة أربعة عشر عملاً ، منها ثلاثة خلف الخليج وأحد عشر دونه ، فالأوّل من الثلاثة التي خلف الخليج يسمّى طلايا وهو بلد القسطنطينيّة ، وحدّه من جهة المشرق الخليج الآخذ من بحر الخزر إلى بحر الشام ، ومن القبلة بحر الشام ، ومن المغرب سور ممدود من بحر الشام إلى بحر الخزر ويسمّى مَقْرُن تَيْخُس ، وتفسيره السور الطويل ، وطوله مسيرة أربعة أيّام ، وهو من القسطنطينيّة على مسيرة مرحلتين ، وأكثر هذا البلد ضياع للملك والبطارقة ومروجٌ لمواشيهم ودوابّهم ؛ وفي أخبار بلاد الروم أسماء عجزت عن تحقيقها وضبطها فليعذر الناظر في كتابي هذا ، ومن كان عنده أهلية ومعرفة وقتل شيئاً منها علماً فقد أذنتُ له في إصلاحه مأجوراً ؛ ومن وراء هذا العمل عمل تراقية ، وحدّه من وجه المشرق هذا السور الطويل ، ومن القبلة عمل مقدونية ، ومن المغرب بلاد بُرْجان مسيرة خمسة عشر يوماً ، وعرضه من بحر الخزر إلى حدّ عمل مقدونية مسيرة ثلاثة أيّام ، ومنزل الاصطرطغوس الوالي حصن يسمى أرقدة على سبع مراحل من القسطنطينيّة ، وجنده خمسة آلاف ، ثمّ عمل مقدونية ، وحدّه من المشرق السور الطويل ، ومن القبلة بحر الشام ، ومن المغرب بلاد الصقالبة ، ومن ظهر القبلة بلاد برجان ، وعرضه مسيرة خمسة أيّام ، ومنزل الاصطرطغوس ، يعني

الوالي، حصن يسمى بابدُس، وجنده خمسة آلاف ؛ فهذه الثلاثة بُلدان التي خلف الخليج ومن دون الخليج أحد عشر عملاً ، فأوّلها ممّا يلي بحر الخزر إلى خليج القسطنطينيّة عمل أفلاجونية ، وأوّل حدوده على الانطماط والثاني بحر الخزر والثالث على الأرمنياق والرابع على البقلار ، ومنزل الاصطرطغوس ايلاي ، وهو رستاق وقرية تدعى نيقوس ، وله منزل آخر يسمّى سواس ، وجنده خمسة آلاف ، وإلى جانبه عمل الانطماط ، وحده الأوّل الخليج ، وجنده أربعة آلاف، وأهل هذا العمل مخصوصون بخدمة الملك وليسوا بأهل حرب ، وإلى جانبه عمل الأَبسيق ، وحده الأول الخليج والثاني الانطماط والثالث عمل الناطلقوس والرابع عمل ترقسيس، ومنزل الاصطرطغوس حصن بطنة ، وجنده ستة آلاف ، وإلى جانبه عمل ترقسيس ، وحده الأوّل الخليج والثاني الابسيق والثالث عمل الناطلقوس والرابع بحر الشام ، ومنزل الاصطرطغوس في حصن الوارثون ، واسمه قانيوس، والوارثون : اسم البلد ، وجنده عشرة آلاف ، وإلى جانبه عمل الناطلقوس وتفسيره المشرق ، وهو أكبر أعمال الروم ، وحدّه الأوّل الأبسيق والترقسيس والثاني عمل البقلار ، ومنزل الاصطرطغوس مرج الشحم ،وجنده خمسة عشر ألفاً ومعه ثلاثة طرموخين ، وفي هذا العمل عمّورية ، وهي الآن خراب ، وبليس ومنبج ومَرْعش ، وهو حصن بُرْغوث ، وإلى جانبه من ناحية البحر عمل سلوقية ، وحده الأوّل بحر الشام والثاني عمل ترقسيس والثالث عمل الناطلقوس والرابع دُرُوب طرسوس من ناحية قَلَمية واللامس ، واسم صاحب هذا العمل كيليرج ، ومرتبته دون مرتبة الاصطرطغوس ، وتفسيره صاحب الدروب ، وقيل : تفسيره وجه الملك ، ومنزله سلوقية إلى أنطاكية ثمّ يتصل به عمل القَبَاذُق ، وحده الأوّل جبال طرسوس وأذَنَة والمصيصة والثاني عمل سلوقية والثالث عمل طلغوس والرابع عمل السمـلار وخَرْشَنَة ، ومنزل الكيليرج حد ن قره ، وجنده أربعة آلاف ، وفيه حصون كثيرة قويّة ، ومن بلاده قورية أو قونية وملقونية وجرديلية وغير ذلك ، ويتصل به عمل خرشنة ، وحده الأوّل عمل القيار والثاني درب ملطية والثالث عمل الارمنياق والرابع عمل البقلار ، ومنزل الكيليرج حصن خرشنة ، وجنده أربعة آلاف ، وفيه من الحصون خرشنة وصارخة ورمحسو وباروقطة وماكثيرى ثمّ يتصل به عمل البقلار ، وحده الأوّل عمل الناطلقوس والثاني القباذق وخرشنة والثالث عمل الارمنياق .والرابع عمل أفلاجونية ، ومنزل الاصطرطغوس أنقرة التي بها قبر امرىء القيس ، وقد ذكر في موضعه ، وجندها ثمانية آلاف ، ومع صاحبها طرموخان ، وفيه حصون وعدّة بلاد ثمّ يتصل به عمل الأرمنياق، وحده الأوّل عمل أفلاجونية والثاني عمل البقلار والثالث خرشنة والرابع جلدية وبحر الخزر ، ومنزل الاصطرطغوس حصن أماسية ، وجنده تسعة آلاف ومعه ثلاثة طرموخين ، وفيه عدّة بلاد وحصون ثمّ يتصل به عمل جلدية ، وحدّه الأوّل بلاد أرمينية ، وأهله مخالفون للروم متاخمون لأرمينية ، والثاني بحر الخزر والثالث عمل الارمنياق والرابع أيضاً عمل الارمنياق ، ومنزل الاصطرطغوس اقريطة ، وجنده عشرة آلاف ومعه طرموخان ، وفيه بلاد وحصون ؛ قال الهمذاني : فهذه جميع أعمال الروم المعلومة لنا في البرّ على كلّ عمل منها والٍ من قبل الملك الذي يسمى الاصطرطغوس إلاّ صاحب الأنماط فإنّه يسمى الدمستق ، وصاحب سلوقية وصاحب خرشنة فإن

كلّ واحد منهما يسمّى الكيليرج ، وعلى كل حصن من حصون الروم رجل ثابت فيه يسمّى برقليس يحكم بين أهله؛ قلت أنا : وهذا فيما أحسب رسوم وأسماء كانت قديماً ولا أظنّها باقية الآن وقد تغيرت أسماء البلاد وأسماء تلك القواعد ، فإن الذي نعرف اليوم من بلاد الروم المشهورة في أيدي المسلمين والنصارى لم يذكر منها شيء مثل قونية وأقْصَرَى وأنطاكية وأطرابزُنْدة وسيواس إلى غير ذلك من مشهور بلادهم ، وإنّما ذكرت كما ذكر ، والله أعلم؛ وقال بعض الجلساء : سمعت المعتز بالله يقول لأحمد ابن إسرائيل: يا أحمد كم خراج الروم؟ فقال: يا أمير المؤمنين خرجنا مع جدك المعتصم في غزاته فلمّا توسط بلد الروم صار إلينا بَسيل الخرشني وكان على خراج الروم فسأله محمد بن عبد الملك عن مبلغ خراج بلدهم فقال خمسمائة قنطار وكذا وكذا قنطاراً ، فقال : حسبنا ذلك فإذا هو أقل من ثلاثة آلاف ألف دينار ، فقال المعتصم : اكتب إلى ملك الروم أني سألت صاحبك عن خراج أرضك فذكر أنّه كذا وكذا وأخسّ ناحية في مملكتي خراجها أكثر من خراج أرضك فكيف تنابذني وهذا خراج أرضك ! قال : فضحك المعتز وقال : من يلومني على حبّ أحمد بن إسرائيل ؟ ما سألته عن شيء إلاّ أجابني بقصته ؛ وينسب إلى الروم وصيف بن عبد الله الرومي أبو عليّ الحافظ الأنطاكي الأُشْرُوسني ، قال الحافظ أبو القاسم : قدم دمشق وحدث بها عن أبي يعقوب إسحاق بن العنبر الفارسي وعليّ بن سرّاج وسهل بن صالح وأحمد بن حرب الموصلي ومحفوظ بن بحر وأبي عليّ الحسن بن عبد الرحمن الجَرَوي وسليمان بن عبد الله بن محمد ومحمد بن عبد الله القَرْدُواني الحَرّاني وعبد الله بن محمد بن سعيد الحراني ومحمد بن عليّ الأفطَح وعبد الحميد بن محمد بن المستام وإبراهيم ابن محمد بن إسحاق وعليّ بن بكار المصيصي ، روى عنه أبو زُرْعة وأبو بكر ابنا أبي دُجانة وأبو عليّ بن آدم الفزاري وأبو محمد الحسن بن سليمان بن داود بن بنوس البَعْلَبَكّي وأبو عليّ الحسن بن منير التنوخي وأبو عبد الله بن مروان وأبو أحمد بن عدي وأبو سعيد بن عبد الله الأعرابي وأبو الحسن بن جَوْصا وسليمان الطبراني وأبو مروان عبد الملك بن محمد بن عمر الطحان وأبو القاسم حمزة بن محمد بن عليّ الكناني الحافظ وأبو جعفر محمد بن أبي الحسن اليقطيني .

رُومِيَةُ : بتخفيف الياء من تحتها نقطتان ، كذا قيّده الثقات ، قال الأصمعي : وهو مثل أنطاكية وأفامية ونيقية وسلوقية وملطية ، وهو كثير في كلام الروم وبلادهم ، وهما روميتان : إحداهما بالروم والأخرى بالمدائن بُنيت وسُمّيت باسم ملك ، فأمّا التي في بلاد الروم فهي مدينة رياسة الروم وعلمهم ، قال بعضهم : هي مسماة باسم رومي بن لنطي بن يونان بن يافث بن نوح ، عليه السلام ، وذكر بعضهم : إنّما سمّي الروم روماً لإضافتهم إلى مدينة رومية واسمها رومانس بالروميّة ، فعرّب هذا الاسم فسُمّي من كان بها روميّاً ، وهي شمالي وغربي القسطنطينيّة بينهما مسيرة خمسين يوماً أو أكثر ، وهي اليوم بيد الأفرنج ، وملكها يقال له ملك ألمان ، وبها يسكن البابا الذي تطيعه الفرنجية ، وهو لهم بمنزلة الإمام ، متى خالفه أحد منهم كان عندهم عاصياً مخطئاً يستحق النفي والطرد والقتل ، يحرّم عليهم نساءهم وغسلهم وأكلهم وشربهم فلا يمكن أحداً منهم مخالفته؛ وذكر بطليموس في كتاب الملحمة قال : مدينة رومية طولها خمس وثلاثون درجة وعشرون دقيقة ، وعرضها إحدى وأربعون درجة وخمسون دقيقة ، في

الإقليم الخامس ، طالعها عشرون درجة من برج العقرب تحت سبع عشرة درجة من برج السرطان ، يقابلها مثلها من برج الجدي ، بيت ملكها مثلها من الحمل ، بيت عاقبتها مثلها من الميزان ، لها شركة في كفّ الجذماء ، حولها كل نحو عامر ، وفيها جاءت الرواية من كلّ فيلسوف وحكيم ، وفيها قامت الأعلام والنجوم ؛ وقد رُوي عن جُبَيْر بن مطعم أنّه قال : لولا أصوات أهل رومية وضجّهم لسمع الناس صليل الشمس حيث تطلع وحيث تغرب ؛ ورومية من عجائب الدنيا بناء وعظماً وكثرة خلق وأنا من قبل أن آخذ في ذكرها أبرأُ إلى الناظر في كتابي هذا ممّا أحكيه من أمرها ، فإنّها عظيمة جدّاً خارجة عن العادة مستحيل وقوع مثلها ، ولكني رأيت جماعة ممّن اشتهروا برواية العلم قد ذكروا ما نحن حاكوه فاتبعناهم في الرواية ، والله أعلم ؛ روي عن ابن عباس ، رضي الله عنه ، أنّه قال : حلية بيت المقدس أُهبطت من الجنة فأصابتها الروم فانطلقت بها إلى مدينة لهم يقال لها رومية ، قال : وكان الراكب يسير بضوء ذلك الحلي مسيرة خمس ليال ؛ وقال رجل من آل أبي موسى : أخبرني رجل يهودي قال : دخلت رومية وإن سوق الطير فيها فرسخ ، وقال مجاهد : في بلد الروم مدينة يقال لها رومية فيها ستمائة ألف حمّام ، وقال الوليد بن مسلم الدمشقي : أخبرني رجل من التجار قال : ركبنا البحر وألقتنا السفينة إلى ساحل رومية فأرسلنا إليهم إنّا إيّاكم أردنا ، فأرسلوا إلينا رسولاً ، فخرجنا معه نريدها فَعَلَوْنا جبلاً في الطريق فإذا بشيء أخضر كهيئة اللّجّ فكبّرنا فقال لنا الرسول : لم كبّرتم ؟ قلنا : هذا البحر ومن سبيلنا أن نكبّر إذا رأيناه ، فضحك وقال : هذه سقوف رومية وهي كلّها مرصّصة ،

قال : فلمّا انتهينا إلى المدينة إذا استدارتها أربعون ميلاً في كلّ ميل منها باب مفتوح ، قال : فانتهينا إلى أوّل باب وإذا سوق البياطرة وما أشبهه ثمّ صعدنا درجاً فإذا سوق الصيارفة والبزّازين ثمّ دخلنا المدينة فإذا في وسطها برج عظيم واسع في أحد جانبيه كنيسة قد استقبل بمحرابها المغرب وببابها المشرق ، وفي وسط البرج بركة مبلّطة بالنحاس يخرج منها ماء المدينة كلّه ، وفي وسطها عمود من حجارة عليه صورة رجل من حجارة ، قال : فسألت بعض أهلها فقلت ما هذا ؟ فقال : إن الذي بنى هذه المدينة قال لأهلها لا تخافوا على مدينتكم حتى يأتيكم قوم على هذه الصفة فهم الذين يفتحونها ؛ وذكر بعض الرهبان ممن دخلها وأقام بها أن طولها ثمانية وعشرون ميلاً في ثلاثة وعشرين ميلاً ، ولها ثلاثة أبواب من ذهب ، فمن باب الذهب الذي في شرقيّها إلى البابين الآخرين ثلاثة وعشرون ميلاً ، ولها ثلاثة جوانب في البحر والرابع في البرّ ، والباب الأوّل الشرقيّ والآخر الغربي والآخر اليمني ، ولها سبعة أبواب أُخر سوى هذه الثلاثة الأبواب من نحاس مذهّب ، ولها حائطان من حجارة رخام وفضاء طوله مائتا ذراع بين الحائطين ، وعرض السور الخارج ثمانية عشر ذراعاً ، وارتفاعه اثنان وستون ذراعاً ، وبين السورين نهر ماؤه عذب يدور في جميع المدينة ويدخل دورهم مطبق بدفوف النحاس كلّ دَفّة منها ستة وأربعون ذراعاً ، وعدد الدفوف مائتان وأربعون ألف دفة ، وهذا كلّه من نحاس ، وعمود النهر ثلاثة وتسعون ذراعاً في عرض ثلاثة وأربعين ذراعاً ، فكلّما همّ بهم عدوّ وأتاهم رفعت تلك الدفوف فيصير بين السورين بحر لا يرام ، وفيما بين أبواب الذهب إلى باب الملك اثنا عشر ميلاً وسوقٌ مادّ من شرقيّها إلى غربيّها بأساطين النحاس

مسقّف بالنحاس وفوقه سوق آخر ، وفي الجميع التجار ، وبين يدي هذا السور سوق آخر على اعمدة نحاس كل عمود منها ثلاثون ذراعاً،وبين هذه الأعمدة نقيرة من نحاس في طول السوق من أوّله إلى آخره فيه لسان يجري من البحر فتجيء السفينة في هذا النقير وفيها الأمتعة حتى تجتاز في السوق بين يدي التجار فتقف على تاجر تاجر فيبتاع منها ما يريد ثمّ ترجع إلى البحر ، وفي داخل المدينة كنيسة مبنية على اسم مار بطرس ومار بولس الحواريين ، وهما مدفونان فيها ، وطول هذه الكنيسة ألف ذراع في خمسمائة ذراع في سمك مائتي ذراع ، وفيها ثلاث باسليقات بقناطر نحاس ، وفيها أيضاً كنيسة بنيت باسم اصطفانوس رأس الشهداء، طولها ستمائة ذراع في عرض ثلاثمائة ذراع في سمك مائة وخمسين ذراعاً،وثلاث باسليقات بقناطرها وأركانها ، وسقوف هذه الكنيسة وحيطانها وأرضها وأبوابها وكواها كلّها وجميع ما فيها كأنّه حجر واحد ، وفي المدينة كنائس كثيرة ، منها أربع وعشرون كنيسة للخاصة ، وفيها كنائس لا تحصى للعامّة ، وفي المدينة عشرة آلاف دير للرجال والنساء ، وحول سورها ثلاثون ألف عمود للرهبان ، وفيها اثنا عشر ألف زقاق يجري في كل زقاق منها نهران واحد للشرب والآخر للحشوش ، وفيها اثنا عشر ألف سوق ، في كلّ سوق قناة ماء عذب ، وأسواقها كلّها مفروشة بالرخام الأبيض منصوبة على أعمدة النحاس مطبقة بدفوف النحاس، وفيها عشرون ألف سوق بعد هذه الأسواق صغار ، وفيها ستمائة ألف وستون ألف حمّام ، وليس يباع في هذه المدينة ولا يشترى من ستّ ساعات من يوم السبت حتى تغرب الشمس من يوم الأحد ، وفيها مجامع لمن يلتمس صنوف العلم من الطبّ والنجوم وغير ذلك يقال إنّها مائة وعشرون موضعاً ، وفيها كنيسة تسمّى كنيسة الأمم إلى جانبها قصر الملك ، وتسمّى هذه الكنيسة صهيون بصهيون بيت المقدس ، طولها فرسخ في فرسخ في سمك مائتي ذراع ، ومساحة هيكلها ستة أجربة ، والمذبح الذي يقدّس عليه القربان من زبرجد أخضر طوله عشرون ذراعاً في عرض عشرة أذرع يحمله عشرون تمثالاً من ذهب طول كل تمثال ثلاثة أذرع أعينها يواقيت حمر ، وإذا قرّب على هذا المذبح قربان في الأعياد لا يطفأ إلاّ يصاب ؛ وفي رومية من الثياب الفاخرة ما يليق به ، وفي الكنيسة ألف ومائتا أسطوانة من المرمر الملمّع ومثلها من النحاس المذهب طول كلّ أسطوانة خمسون ذراعاً ، وفي الهيكل ألف وأربعمائة وأربعون أسطوانة طول كلّ أسطوانة ستون ذراعاً لكل أسطوانة رجل معروف من الأساقفة ، وفي الكنيسة ألف ومائتا باب كبار من النحاس الأصفر المفرّغ وأربعون باباً كباراً من ذهب سوى أبواب الآبنوس والعاج وغير ذلك، وفيها ألف باسليق طول كل باسليق أربعمائة وثمانية وعشرون ذراعاً في عرض أربعين ذراعاً ، لكل باسليق أربعمائة وأربعون عموداً من رخام مختلف ألوانه ، طول كل واحد ستة وثلاثون ذراعاً ، وفيها أربعمائة قنطرة تحمل كلّ قنطرة عشرون عموداً من رخام ، وفيها مائة ألف وثلاثون ألف سلسلة ذهب معلّقة في السقف ببكر ذهب تعلّق فيها القناديل سوى القناديل التي تسرج يوم الأحد، وهذه القناديل تسرج يوم أعيادهم وبعض مواسمهم ، وفيها الأساقفة ستمائة وثمانية عشر أسقفاً ، ومن الكهنة والشمامسة ممن يجري عليه الرزق من الكنيسة دون غيرهم خمسون ألفاً، كلما مات واحد أقاموا مكانه آخر ؛ وفي المدينة كنيسة الملك وفيها خزائنه التي فيها أواني الذهب والفضة مما قد جُعل للمذبح ،وفيها عشرة

آلاف جرّة ذهب يقال لها الميزان وعشرة آلاف خوان ذهب وعشرة آلاف كأس وعشرة آلاف مروحة ذهب ومن المنائر التي تدار حول المذبح سبعمائة منارة كلها ذهب، وفيها من الصلبان التي تُخْرَج يوم الشعانين ثلاثون ألف صليب ذهب ومن صلبان الحديد والنحاس المنقوشة المموّهة بالذهب ما لا يُحصى ومن المقطوريّات عشرون ألف مقطوريّة، وفيها ألف مقطرة من ذهب يمشون بها أمام القرابين، ومن المصاحف الذهب والفضة عشرة آلاف مصحف، وللبيعة وحدها سبعة آلاف حمّام سوى غير ذلك من المستغلاّت، ومجلس الملك المعروف بالبلاط تكون مساحته مائة جريب وخمسين جريباً، والإيوان الذي فيه مائة ذراع في خمسين ذراعاً ملبّس كلّه ذهباً وقد مثّل في هذه الكنيسة مثال كلّ نبيّ منذ آدم، عليه السلام، إلى عيسى ابن مريم، عليه السلام، لا يشكّ الناظر إليهم أنّهم أحياء، وفيها ثلاثة آلاف باب نحاس مموّه بالذهب، وحول مجلس الملك مائة عمود مموّهة بالذهب على كل واحد منها صنم من نحاس مفرّغ في يد كلّ صنم جرَس مكتوب عليه ذكر أمّة من الأمم وجميعها طلسمات، فإذا همّ بغزوها ملك من الملوك تحرّك ذلك الصنم وحرّك الجرس الذي في يده فيعلمون أن ملك تلك الأمة يريدهم فيأخذون حذرهم، وحول الكنيسة حائطان من حجارة طولهما فرسخ وارتفاع كل واحد منهما مائة ذراع وعشرون ذراعاً لهما أربعة أبواب، وبين يدي الكنيسة صحن يكون خمسة أميال في مثلها في وسطه عمود من نحاس ارتفاعه خمسون ذراعاً، وهذا كله قطعة واحدة مفرّغة، وفوقه تمثال طائر يقال له السوداني من ذهب على صدره نقش طلسم وفي منقاره مثال زيتونة وفي كلّ واحدة من رجليه مثال ذلك، فإذا كان أوان الزيتون لم يبقَ طائر في الأرض إلاّ وأتى وفي منقاره زيتونة وفي كل واحدة من رجليه زيتونة حتى يطرح ذلك على رأس الطلسم، فزَيتُ أهل رومية وزيتونهم من ذلك، وهذا الطلسم عمله لهم بليناس صاحب الطلسمات، وهذا الصحن عليه أُمناء وحفظة من قبل الملك وأبوابه مختومة، فإذا امتلأ وذهب أوان الزيتون اجتمع الأمناء فعصروه فيُعطى الملك والبطارقة ومن يجري مجراهم قسطهم من الزيت ويجعل الباقي للقناديل التي للبِيَع، وهذه القصة، أعني قصة السوداني، مشهورة قلّما رأيت كتاباً تُذكر فيه عجائب البلاد إلاّ وقد ذكرت فيه؛ وقد روي عن عبد الله بن عمرو ابن العاص أنّه قال: من عجائب الدنيا شجرة برومية من نحاس عليها صورة سودانية في منقارها زيتونة فإذا كان أوان الزيتون صفرت فوق الشجرة فيوافي كل طائر في الأرض من جنسها بثلاث زيتونات في منقاره ورجليه حتى يلقي ذلك على تلك الشجرة فيعصر أهل رومية ما يكفيهم لقناديل بيعتهم وأكلهم لجميع الحول؛ وفي بعض كنائسهم نهر يدخل من خارج المدينة، في هذا النهر من الضفادع والسلاحف والسراطين أمر عظيم، فعلى الموضع الذي يدخل منه الكنيسة صورة صنم من حجارة وفي يده حديدة معقفة كأنّه يريد أن يتناول بها شيئاً من الماء، فإذا انتهت إليه هذه الدوابّ المؤذية رجعت مصاعدة ولم يدخل الكنيسة منها شيء البتة؛ قال المؤلف: جميع ما ذكرته ههنا من صفة هذه المدينة هو من كتاب أحمد بن محمد الهمذاني المعروف بابن الفقيه وليس في القصة شيء أصعب من كون مدينة تكون على هذه الصفة من العظم على أن ضياعها إلى مسيرة أشهر لا تقوم مزدرعاتها بميرة أهلها، وعلى ذلك فقد حكى جماعة من بغداد أنّها كانت من العظم والسعة وكثرة الخلق والحمّامات

ما يقارب هذا وإنّما يشكل فيه أن القارىء لهذا لم يرَ مثله ، والله أعلم ، فأمّا أنا فهذا عذري على أنني لم أنقل جميع ما ذكر وإنّما اختصرت البعض .

رُومَةُ : بضم الراء ، وسكون الواو : أرض بالمدينة بين الجُرُف وزِغابة نزلها المشركون عام الخندق ، وفيها بئر رومة ، اسم بئر ابتاعها عثمان بن عفان ، رضي الله عنه ، وتصدّق بها ، وقد أشبع القول فيها في البئر .

رَوْنَتَاتُ : بفتح أوّله ، وسكون ثانيه ، ونون ، وآخره تاء مثناة من فوق : موضع في شعر ابن مناذر .

رُونَاش : بضم أوّله ، وسكون ثانيه ، ونون ، وآخره شين معجمة ، وقيل بالسين المهملة ، قصر روناش : من كور الأهواز ، والله أعلم .

رُؤيَا : بلفظ الرؤيا من المنام : اسم موضع .

رُويَانُ : بضم أوّله ، وسكون ثانيه ، وياء مثناة من تحت ، وآخره نون : مدينة كبيرة من جبال طبرستان وكورة واسعة ، وهي أكبر مدينة في الجبال هناك ، قالوا : أكبر مدن سهل طبرستان آمل وأكبر مدن جبالها رويان ، ورويان في الإقليم الرابع ، طولها ست وسبعون درجة وخمس وثلاثون دقيقة ، وعرضها سبع وثلاثون درجة وعشر دقائق ، وبين جيلان ورويان اثنا عشر فرسخاً ، وقد ذكر بعضهم أن رويان ليست من طبرستان وإنّما هي ولاية برأسها مفردة واسعة محيط بها جبال عظيمة وممالك كثيرة وأنهار مطّردة وبساتين متّسعة وعمارات متصلة ، وكانت فيما مضى من مملكة الديلم فافتتحها عمرو بن العلاء صاحب الجوسق بالرّي وبنى فيها مدينة وجعل لها منبراً ، وفيما بين جبال الرويان والديلم رساتيق وقرًى ، يخرج من القرية ما بين الأربعمائة رجل إلى الألف ويخرج من جميعها أكثر من خمسين ألف مقاتل ، وخراجها على ما وظف عليها الرشيد أربعمائة ألف وخمسون ألف درهم ، وفي بلاد الرويان مدينة يقال لها كَجّة بها مستقر الوالي ، وجبال الرويان متصلة بجبال الريّ وضياعها ومدخلها ممّا يلي الري ، وأوّل من افتتحها سعيد بن العاصي في سنة ٢٩ أو ٣٠ وهو والي الكوفة لعثمان سار إليها فافتتحها ؛ وقد نسب إلى هذا الموضع طائفة من العلماء ، منهم : أبو المحاسن عبد الواحد بن إسماعيل بن محمد بن أحمد الروياني الطبري القاضي الإمام أحد أئمة الشافعية ووجوه أهل عصره ورؤوس الفقهاء في أيّامه بياناً وإتقاناً ، وكان نظام الملك عليّ بن إسحاق يكرمه ، تفقه على أبي عبد الله محمد بن بيان الفقيه الكازروني وصنف كتباً كثيرة ، منها : كتاب التجربة وكتاب الشافي ، وصنف في الفقه كتاباً كبيراً عظيماً سماه البحر ، رأيت جماعة من فقهاء خراسان يفضلونه على كل ما صنف في مذهب الشافعي ، وسمع الحديث من أبي الحسين عبد الغافر بن محمد الفارسي ومن شيخه ابن بيان الكازروني ، روى عنه زاهر بن طاهر الشحامي وإسمعيل بن محمد بن الفضل الأصبهاني وغيرهما ، وقتل بسبب التعصب شهيداً في مسجد الجامع بآمل طبرستان في محرم سنة ٥٠١ وقيل سنة ٥٠٢ ؛ عن السلفي ، ومولده سنة ٤١٥ ؛ وعبد الكريم بن شريح بن عبد الكريم بن أحمد بن محمد الروياني الطبري أبو معمر قاضي آمل طبرستان ، إمام فاضل مناظر فقيه حسن الكلام ، ورد نيسابور فأقام بها مدة وسمع ببسطام أبا الفضل محمد بن عليّ بن أحمد السهلكي ، وبطبرستان الفضل بن أحمد بن محمد البصري وأبا جعفر محمد بن عليّ بن محمد المناديلي وأبا الحسين أحمد بن الحسين بن أبي خداش الطبري ، وبساوة أبا عبد الله محمد بن أحمد

ابن الحسن الكاغي ، وبأصبهان أبا المظفر محمود بن جعفر الكوسج ، وبنيسابور أبا بكر محمد بن إسماعيل التفليسي وفاطمة بنت أبي عثمان الصابوني وأبا نصر محمد بن أحمد الرامش إجازة...[1] ، وفوّض إليه القضاء بآمل في رمضان سنة ٥٣١ ؛ وبندار بن عمر بن محمد ابن أحمد أبو سعيد التميمي الروياني ، قدم دمشق وحدث بها وبغيرها عن أبي مطيع مكحول بن علي ابن موسى الخراساني وأبي منصور المظفر بن محمد النحوي الدينوري وأبي محمد عبد الله بن جعفر الجباري الحافظ وعلي بن شجاع بن محمد الصيقلي وأبي صالح شعيب بن صالح ، روى عنه الفقيه نصر بن سهل بن بشر وأبو غالب عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الشيرازي ومكي بن عبد السلام المقدسي وأبو الحسن عليّ بن طاهر النحوي ، قال عبد العزيز النخشبي وسئل عنه فقال : لا تسمع منه فإنّه كذاب . ورُويانُ أيضاً : من قرى حلب قرب سبعين عندها مقتل آق سُنْقُر جدّ بني زنكي أصحاب الموصل ، وقال العمراني : بالريّ محلة تسمى رويان أيضاً .

رُؤَيتّان : في قول جرير :

هل رام بعد محلّنا روض القطا
فروَيتّان إلى غدير الخانق

الرُّوَيتِجُ : موضع في قول بجير بن لأي التغلبي :

تبيّنْ رسوماً بالرويتج قد عفَتْ
لعزّةَ قد عُرّينَ حولاً حُلاحلا
تَعاورها صَفْقُ الرّياح فأصبحتْ
كما ردّ أيدي الطاحنات المناخلا

الرُّوَيثاتُ : جمع الذي بعده : جبال من أرض بني سليم فيها قُنة خشناء .

الرُّوَيثَةُ : تصغير روثة ، واحدة روث الدواب أو روثة الأنف وهو طرفه ؛ قال ابن الكلبي : لما رجع تُبّع من قتال أهل المدينة يريد مكّة نزل الرويثة وقد أبطأ في مسيره فسماها الرويثة من راث يريث إذا أبطأ : وهي على ليلة من المدينة ، وقال ابن السكيت : الرويثة معشّى بين العرج والروحاء ، قال السلفي : الرويثة ماء لبني عِجل بين طريق الكوفة والبصرة إلى مكّة ، وقال الأزهري : رويثة اسم منهلة من المناهل التي بين المسجدَين ، يريد مكّة والمدينة .

الرُّوَيحان : كأنّه تصغير مثنى الريح : موضع بفارس .

رُوينِدز : قلعة حصينة من أعمال أذربيجان قرب تبريز .

رُوَيدَشت : بضم أوّله ، وفتح ثانيه ثمّ ياء مثناة من تحت ، ودال مهملة ، وشين معجمة ، وتاء مثناة من فوق : قرية من قرى أصبهان وعمل من أعمالها يشتمل على قرى وضياع كثيرة ، وهي رُوذدشت ، وقد تقدم ذكرها؛ وقال الحافظ في تاريخ دمشق : أحمد ابن عبد الله أبو العباس ويقال أبو بكر الرويدشتي الأصبهاني ، حدث بدمشق سنة ٤٥٩ عن سعد بن عليّ الزنجاني نزيل مكّة وأبي سعد عليّ بن عثمان بن جِنّي نزيل صور ، سمع منه شيخنا أبو الحسن بن قيس مع أبيه بدمشق وأبو البركات عبد المنعم بن محمد حافظ الحفاظ البقلي بمكّة ، والله أعلم .

الرُّوَيلُ : واد قرب الحاجر ينزله الحاج ، وهو في ديار بني كلاب ؛ عن أبي زياد ؛ وأنشد :

لَيَاحٌ له بطن الرويل مَجَنّةٌ ،
ومنه بأبقاء الحريداء مَكنس

رُوين : بضم أوّله ، وكسر ثانيه ، وياء مثناة من تحت ، وآخره نون : من قرى جرجان .

رُوَيّةُ : بضم أوّله ، وفتح ثانيه ، وتشديد الياء المثناة من تحت ، كأنّه تصغير ريّة واحدة الريّ من

[1] هكذا بياض بالأصل .

العطش ، وقيل : رُؤيّة ، بالهمز ، ماء في بلادهم ؛ قال الفرزدق :

هل تعلمون غداة يُطردُ سبيكم
بالصمد بين رويّة وطحال

وقال الأخطل يصف سحاباً :

وعلا البسيطةَ والشقيقَ بريّق
فالضَّوْجَ بين رُوَيّة وطحّال

وثنّاه لإقامة الوزن على طريقتهم في مثل ذلك أيضاً فقال :

أعرَفْتَ بين رُوَيّتَين فحنبل
دمناً تلوحُ كأنّها أسطار ؟

وبنو الروية : من قرى اليمن .

رُؤيَةُ : بلفظ رؤية البصر ، إقليم الرؤية : من أعمال بطليوس ، والله أعلم .

باب الراء والهاء وما يليهما

الرُّهاء : بضم أوّله ، والمدّ ، والقصر : مدينة بالجزيرة بين الموصل والشام بينهما ستة فراسخ سميت باسم الذي استحدثها ، وهو الرهاء بن البلَنْدَى بن مالك ابن دُعر ، وقال الكلبي في كتاب أنساب البلاد بخط حَجْحج : الرهاء بن سبند بن مالك بن دُعر بن حُجر ابن جزيلة بن لخم ، وقال قوم : إنّها سمّيت بالرّها ابن الروم بن لنطي بن سام بن نوح ، عليه السلام ؛ قال بطليموس : مدينة الرها طولها اثنتان وسبعون درجة وثلاثون دقيقة ، وعرضها سبع وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة ، طالعها سعد الذابح لها شركة في النسر الطائر تحت ثلاث عشرة درجة من السرطان ، بيت ملكها مثلها من الحمل في الإقليم الرابع ؛ وقال يحيَى ابن جرير النصراني : الرها اسمها بالرومية أذاسا ، بُنيت في السنة السادسة من موت الإسكندر ، بناها الملك سلوقس كما ذكرنا في أذاسا ، والنسبة إليها رُهاوِيّ ، وكذلك النسبة إلى رُهاء قبيلة من مَذْحج ؛ وقد نسب إليها جماعة من المتقدمين والمتأخرين ، فمن المتقدمين يحيَى بن أبي أسد الرهاويّ أخو زيد ، يروي عن الزهري وعمرو بن شعيب وغيرهما ، كان يقلب الأسانيد ويرفع المراسيل لا يجوز الاحتجاج به ، روى عنه أهل بلده وغيرهم ، ومات سنة ١٤٦ ؛ ومن المتأخرين الحافظ عبد القادر بن عبد الله بن عبد الرحمن الرهاوي أبو محمد ، ولد بالرها ونشأ بالموصل وكان مولى لبعض أهل الموصل وطلب العلم وسمع الكثير ، رحل في طلب الحديث من الجزيرة إلى الشام ومصر ، وسمع بالإسكندرية من الحافظ أبي طاهر السلفي ودخل العراق وسمع من ابن الخَشّاب وخلق كثير من تلك الطبقة ومضى إلى أصبهان ونيسابور ومَرو وهراة وسمع من مشايخها وقدم واسطاً وسمع بها وعاد إلى الموصل وأقام بها بدار الحديث المظفرية مدة يحدث وسكن بآخره بحَرّان ، ومات في جمادى الأولى سنة ٦١٢ ، وكان يقول إن مولده سنة ٥٣٦ ، وكان ثقة صالحاً ، وأكثر سفره في طلب الحديث والعلم كان على رجله ، وخلف كُتُباً وقفها بمسجد كان سكنه بحَرّان ؛ وقال أبو الفرج الأصبهاني : حدثني أبو محمد حمزة بن القاسم الشامي قال : اجتزت بكنيسة الرها عند مسيري إلى العراق فدخلتها لأشاهد ما كنتُ أسمعه عنها ، فبينما أنا أطوف إذ رأيت على ركن من أركانها مكتوباً فقرأتُهُ فإذا هو بحمرةٍ : حَضَرَ فلان بن فلان وهو يقول : من إقبال ذي الفِطنة إذا ركبته المحنة انقطاع الحياة وحضور الوفاة، وأشد العذاب تطاول الأعمار في ظل الإقتار ، وأنا القائل :

ولي همّةٌ أدنى منازلها السُّها ،
ونفسٌ تعالتْ بالمكارم والنُّهَى
وقد كنتُ ذا آلٍ بمرو سريّة
فبلّغتِ الأيّامُ بي بيعة الرُّها
ولو كنتُ معروفاً بها لم أُقم بها ،
ولكنّني أصبحت ذا غربةٍ بها
ومن عادة الأيّام إبعاد مصطفًى ،
وتفريق مجموع وتبغيضُ مُشتهَى

قال : فاستحسنت النظم والنثر وحفظتهما ؛ وقال عبيد الله بن قيس الرُّقيّات :

فلو ما كنتُ أروع أبطحيّاً ،
أبيَّ الضّيْمِ مُطّرحَ الدّناء
لودّعت الجزيرة قبل يوم
يُنَسّي القومَ أطهارَ النّساء
فذلك أم مقامك وَسط قيس
ويغلب بينها سفكُ الدّماء
وقد ملأت كنانةُ وسط مصر
إلى عليا تهامةَ فالرُّهاء

وقد نسب ابن مقبل إليها الخمر فقال :

سقَتْني بصهباء درْياقة
متى ما تُليّنْ عظامي تَلِنْ
رُهاويّة مُترعٌ دنّها
ترجّع من عود وَعْس مُرِنّ

رُهاطٌ : بضم أوّله ، وآخره طاء مهملة : موضع على ثلاث ليال من مكّة ، وقال قوم : وادي رهاط في بلاد هُذَيل ، وقال عرّام فيما يُطيف بشمَنْصير : وهو جبل قرية يقال لها رُهاط بقرب مكّة على طريق المدينة ، وهي بواد يقال له غُران ، وبقرب وادي رُهاط الحُديبية ، وهي قرية ليست كبيرة ، وهذه المواضع لبني سعد وبني مسروح ، وهم الذين نشأ فيهم رسول الله ، صلى الله عليه وسلّم ، ينسب إليها سُهَيل بن عمرو الرّهاطي ، سمع عائشة ، رضي الله عنها ، روى حديثه أبو عاصم عن يزيد بن عمرو التّيْمي ، وقال ابن الكلبي : اتخذت هُذيل سُواعاً ربّاً برهاط من أرض ينْبع ، وينبع عرض من أعراض المدينة .

الرُّهافَةُ : بضم أوّله، وبعد الألف فاء ، على فُعالة : موضع .

رُهاوَةُ : بضم أوّله ، وبعد الألف واو : موضع جاء في الأخبار .

رَهْبَا : بفتح أوّله ، وسكون ثانيه ، وبعد الهاء باء موحدة : خَبْراء في الصمّان في ديار بني تميم ؛ قال بعضهم :

على جُمد رَهبا أو شخوص خِيام

الجمد : شبيه بالجبل الصغير ، ورَهبا قالوا في قول العجّاج :

تُعطيهِ رَهباها إذا ترَهّبا

قال : رهباها الذي ترهبه مثل هالك وهلكى ، ويقال: رَهباك خير من رغباك أي فرقه خير من حبّه وأحرى أن يعطيك عليه ، ويقال : فعلت ذلك من رَهباك ورُهباك ، بالفتح والضم ، هذا بالقصر ، والرهباء ، ممدود، اسم من الرهب ، تقول : الرّهباء من الله والرّغباء إليه ؛ وقال جرير :

ألا حيِّ رهبا ثمّ حيِّ المَطاليا ،
فقد كان مأنوساً فأصبحَ خاليا
فلا عهد إلاّ أن تذكّرَ أو ترَى
ثُماماً حواليّ منَصِبِ الخيَم باليا

إلى اللهِ أشكو أن بالغَوْرِ حاجةً ،
وأخرى إذا أبصرْتُ نجداً بَدَا ليا
إذا ما أراد الحيّ أن يتزيّلوا ،
وحنّت جمال الحيّ حنّتْ جماليا
ألا أيّها الوادي الذي ضمّ سيلُهُ
إلينا هوى ظمياء حييت واديا
نظرتُ برهبا والظّعائن باللّوَى ،
فطارت برهبا ، شعبة من فؤاديا

رَهْجَانُ : بفتح أوّله ، وسكون ثانيه : واد يصبّ في نعمان فيه عسل كثير .

رَهْطٌ : بفتح أوّله ، وسكون ثانيه ، وآخره طاء مهملة ؛ ورهط الرجل : قومه وقبيلته ، والرهط : ما دون العشرة من الرجال ليس فيهم امرأة ؛ قال الله تعالى : وكان في المدينة تسعة رهط ؛ وليس لهم واحد من لفظهم ؛ والجمع أرهُط وأرهاط وأراهط ؛ والرَّهْط : جلدٌ يشقّق سيُوراً ، كانوا في الجاهلية يطوفون عُراةً وكانت النساء يشددن ذلك في أوساطهن : وهو موضع في شعر هذيل ؛ قال أبو قلابة الهذلي :

يا دار أعرفُها ، وَحشاً منازلها
بين القوائم ، من رهط فألبان

رُهْنَانُ : بضم أوّله ، وسكون ثانيه ، وتكرير النون ، ويجوز أن يكون تثنية رُهُن جمع رَهن كما يقال إبِلان وخيلان ثمّ خفف وأعرب بعد طول الاستعمال : وهو موضع .

رُهْنَةُ : بضم أوّله ، وسكون ثانيه : قرية من قرى كرمان ؛ ينسب إليها محمد بن بحر يكنّى أبا الحسن الرُّهني أحد الأدباء العلماء ، قرأ على ابن كَيسان كتاب سيبويه وروى كثيراً من حديث الشيعة وله في مقالاتهم تصانيف .

رُهُوطٌ : جمع رهط ، وقد تقدم : وهو اسم موضع .

رَهْوَةُ : بفتح أوّله ، وسكون ثانيه ، وفتح الواو ؛ والرَّهوُ الكُرْكيّ ، ويقال : طير من طيور الماء يشبه الكركي ، والرهو مشيٌ في سكون ؛ وقوله تعالى : واترك البحر رهواً ؛ أي ساكناً ، وقيل يبساً ، وقيل مفلوقاً ، ورَهوة واحدة ما ذكرناه ؛ وقال أبو عبيد : الرهوة الارتفاع والانحدار ؛ قال أبو العبّاس النّميري :

دلّيت رجلي في رَهْوَة

فهذا انحدار ؛ وقال عمرو بن كلثوم :

نَصَبْنَا مثل رهوة ذات حدٍّ
محافظةً ، وكنّا السّابقينا

فهذا ارتفاعٌ ؛ وقال أبو عبيد : الرهوة الجَوْبة تكون في محلّة القوم يسيل إليها ماء المطر ، وقال أبو معبد : الرّهوة ما اطمأنّ وارتفع ما حوله ، قال : والرهوة شبه تلّ يكون في متون الأرض على رؤوس الجبال ومَساقط الطيور الصقور والعُقبان : وهو طريق بالطائف ، وقيل : هو جبل في شعر خفاف بن ندبة ، وقيل : عقبة في مكان معروف ؛ وقال أبو ذؤيب :

فإن تُمس في قبر برَهوة ثاوياً ،
أنيسُكَ أصداء القبور تصيحُ
ولا لكَ جيرانٌ ولا لك ناصرٌ ،
ولا لَطَفٌ يبكي عليك نصيحُ

وقال الأصمعي : رهوة في أرض بني جشم ونصر ابنَيْ معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خَصَفَة ؛ والرهوة : صحراء قرب خلاط ؛ قال أحمد بن يحيَى بن جابر : كان مالك بن عبد الله الخثعمي ويقال له الصوائف الفلسطيني غزا بلاد الروم

سنة ١٤٦ في أيّام المنصور فغنم غنائم كثيرة ثمّ قفل ، فلمّا كان من درب الحدث على خمسة عشر ميلاً بموضع يقال له الرهوة فأقام ثلاثاً فباع الغنائم وقسم سهام الغنيمة فسمّيت رهوة مالك به .

رَهْوَى : بفتح أوّله ، وسكون ثانيه ، مقصور ؛ في كتاب العين : المرأة الرَّهْو والرَّهْوَى لغتان المرأة الواسعة : وهو اسم موضع .

الرُّهَيْمَةُ : بلفظ التصغير ، ويجوز أن يكون تصغير رِهمة ، وهي المطرة الضعيفة الدائمة ، والرُّهام من الطير كلّ شيء لا يصطاد : وهو ضيعة قرب الكوفة ، قال السكوني : هي عين بعد خفيّة إذا أردت الشام من الكوفة ، بينها وبين خفيّة ثلاثة أميال ، وبعدها القطيّفة مغرباً ؛ وذكرها المتنبي فقال :

فيا لكَ ليلاً على أعكُشٍ ،
أحَمَّ البلاد خفيِّ الصُّوَى

وَرَدْنَ الرُّهَيْمة في جوزه ،
وباقيه أكثر ممّا مضَى

فزعم قوم أن المتنبي أخطأ في قوله جوزه ثمّ قوله وباقيه أكثر ممّا مضى لأن الجوز وسط الشيء ، ولتصحيحه تأويلٌ وهو أن يكون أعكش اسم صحراء والرهيمة عين في وسطه فتكون الهاء في جوزه راجعة إلى أعكش فيصحّ المعنى ، والله أعلم بالصواب .

باب الراء والياء وما يليهما

رَيّا : بفتح أوّله ، وتشديد ثانيه ، وأصله من رَويت من الماء أروى ريّاً ورِوًى ؛ ويكون الذي في قول جرير حيث قال :

أمّا لقلبك لا يزال موكّلاً
بهوى جمانة ، أو بريّا العاقر

قال عمارة بن عقيل : هما موضعان عن يمين خيمة جرير ويسارها ، قال العمراني : هو موضع بالحجر وأخاف أن يكون اشتبه عليه حنَنت إلى رَيّا فظنّه موضعاً .

رِيَاحٌ : بكسر أوّله ، والتخفيف ، محلّة بني رياح : منسوبة إلى القبيلة ، وهم رياح بني يربوع بن حنظلة ابن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مُرّ ، وهي بالبصرة ، وقد نسب إليها قوم من الرّواة .

الرِّياحيّةُ : كأنّها منسوبة إلى رياح جمع ريح أو إلى بني رياح : وهي ناحية بواسط .

رِياضُ الروضة : موضع بأرض مَهْرَةَ من أقصى اليمن ، له ذكر في الردّة .

رياض القَطا : موضع وهو جمع روضة ؛ قال الشاعر

فما روضة من رياض القَطا
ألَثَّ بها عارضٌ مُمْطِرُ

ولعلّه ليس يعلم أن القطا يكون في الرياض ، والرياض: علم لأرض باليمن بين مهرة وحضرموت كانت بها وقعة للبيد بن زياد البياضي بردّة كِنْدَةَ أيّام أبي بكر الصدّيق ، رضي الله عنه .

رِيَاعٌ : بكسر أوّله ، وتخفيف ثانيه ، وآخره عين مهملة وأصله من الرِّيع ، بالكسر ، وهو المرتفع من الأرض ؛ وقال عمارة : هو الجبل الواحد ريعة والجمع رياع ؛ ومنه قوله تعالى : أتبنون بكل ريع آية تعبثون ؛ وقال ابن دريد : رياع اسم موضع .

الرِّئالُ : بكسر أوّله ، وهمز ثانيه ، وآخره لام ، وهو جمع رأل ، وهو ولد النعام ، ذات الرئال : روضة .

رِئامٌ : بكسر أوّله ، كأنّه جمع رأم ؛ يقال : أرأمت الناقة عطفت على الرأم وهو ولدها أو البو الذي ترأمه

أي تحبّه وتعطف عليه: وهو موضع يُنسج فيه الوشي ، وقال ابن إسحاق : رئام بيت كان باليمن قبل الإسلام يعظمونه وينحرون عنده ويكلمون منه إذ كانوا على شركهم ، قال السهيلي : وهو فِعال من رأمتِ الأنثى ولدها ترأمُه رِئماناً ورئاماً ، فهو مصدرٌ ، إذا عطفت عليه ورحمته ، فاشتقوا لهذا البيت اسماً لموضع الرحمة الذي كانوا يلتمسونه في عبادته، وكان تُبّع تِبّانُ لما قدم المدينة صحبه حبران من اليهود وهما اللّذان هَوّداه وردّا النار التي كانت تخرج من أرض باليمن في قصة فيها طول ، فقال الحبران لتبّع : إنّما يكلمهم من هذا الصنم شيطان يفتنهم فخلّ بيننا وبينه ، قال : فشأنَكما ، فدخلا إليه فاستخرجا منه فيما زعم أهل اليمن كلباً أسود فذبحاه ثمّ هدما ذلك البيت ، فبقاياه إلى اليوم ، كما ذكر ابن إسحاق عمّن أخبره ، بها آثار الدماء التي كانت تُهراق عليه؛ وفي رواية يونس عن ابن إسحاق : أن رئاماً كان فيه شيطان وكانوا يملؤون له حياضاً من دماء القربان فيخرج فيصيب منها ويكلّمهم ، وكانوا يعبدونه ، فلمّا جاء الحبران مع تبّع نشرا التوراة عنده وجعلا يقرآنها فطار ذلك الشيطان حتى وقع في البحر ؛ وقيل: رئامُ مدينة الأوْد ، قال الأفوَه الأودي :

إنّا بنو أوْد الذي بلوائِه
مُنعتْ رئامُ وقد غزاها الأجدعُ

قال ابن الكلبي : ولم أسمع في رئام وحده شعراً وقد سمعت في البقية ، ولم تحفظ العرب من أشعارها إلاّ ما كان قبل الإسلام .

رَيَانُ : بفتح أوّله ، وتخفيف ثانيه ، وآخره نون: قرية بنَسا ، وقد قيل بالتشديد ، وأذكره بعد هذا .

رَيّانُ : بفتح أوّله ، وتشديد ثانيه ، وآخره نون ؛ والرّيّان ضد العطشان : وهو جبل في ديار طيّء لا يزال يسيل منه الماء ، وهو في مواضع كثيرة ، منها : الرّيّان قرية من قرى نَسا بلدة بخراسان قرب سَرخس ، ولا يعرفها أهلها إلاّ بالتخفيف إلاّ أن أبا بكر بن ثابت نَصّ على التشديد وربّما قالوا الرّذاني ، وقد ذكر في موضعه . والرّيّان أيضاً : اسم أُطم من آطام المدينة ؛ قال بعضهم :

لعلّ ضراراً أن يعيش يُباره
وتسمع بالرّيّان تبنى مشاربه

والرّيّان أيضاً : واد في ضريّة من أرض كلاب أعلاه لبني الضباب وأسفله لبني جعفر ؛ وقال أبو زياد : الريان واد يقسم حمى ضرية من قبل مهبّ الجنوب ثمّ يذهب نحو مهبّ الشمال ؛ وأنشد لبعض الرُّجّاز :

خلِيّـةٌ أبوابها كالطّيقان
أحمى بها الملكُ جنوب الرّيّان
فكَبَشات فجنوبَ إنسان

وقالت امرأة من العرب :

ألا قاتل الله اللّوَى من محلّة ،
وقاتل دنيانا بها كيفَ ولّتِ
غنينا زماناً بالحمى ثمّ أصبحتْ
بزَلْق الحمى من أهله قد تخلّتِ
ألا ما لعين لا ترى قُلل الحمى
ولا جبلَ الرّيّان إلاّ استهلّتِ ؟

وريّان : اسم جبل في بلاد بني عامر ؛ وإيّاه عنى لبيد بقوله :

فمَدافـعُ الرّيّـانِ عُرّيَ رَسمُها
خلَقاً كما ضَمِنَ الوُحِيَّ سِلامُها

وعلى سبعة أميال من حاذَةَ صخرة عظيمة يقال لها صخرة ريّان . والريّان : جبل في طريق البصرة

إلى مكّة . والريّان أيضاً : جبل أسود عظيم في بلاد طيّء إذا أوقدت النار عليه أبصرتْ من مسيرة ثلاثة أيّام ، وقيل : هو أطول جبال أجإٍ ، قال جرير إمّا فيه أو في غيره :

يا حبّذا جبلُ الرّيان من جبل ،
وحبّذا ساكن الرّيان من كانا
وحبّذا نَفحاتٌ من يمانية
تأتيكَ من قِبَلِ الرّيان أحيانا

والرّيان أيضاً : موضع على ميلين من معدن بني سُلَيم كان الرشيد ينزله إذا حجّ ، به قصور ؛ وقال الشريف الرضي في بعض هذه المواضع :

أيا جبل الرّيّان إن تَعْرَ منهمُ
فإنّي سأكسوك الدّموع الجواريا
ويا قربَ ما أنكرتمُ العهدَ بيننا ،
نسيتم وما استودعتم السرّ ناسيا
فيا لَيتني لم أعلُ نَشزاً إليكُمُ
حراماً ولم أهبط من الأرض واديا

والرّيّان أيضاً : محلّة مشهورة ببغداد كبيرة عامرة إلى الآن بالجانب الشرقي بين باب الأزج وباب الحلْبَة والمأمونية ؛ ينسب إليها أبو المعالي هبة الله بن الحسين ابن الحسن بن أبي الأسود المعروف بابن البلّ ، حدث عن القاضي أبي بكر الأنصاري قاضي المارستان ؛ وعبد الله بن معالي بن أحمد الرّيّاني ، سمع شَهْدَةَ وأبا الفتح بن المنّي وغيرهما ، سمع منه ابن نُقطةَ . والرّيّان : قرية بمرّ الظهران من نواحي مكّة .

الريب : ناحية باليمامة فيها قرًى ومزارع لبني قُشَير .

رَيْثٌ : بفتح أوّله ، وسكون ثانيه ، وآخره ثاء مثلثة ، وهو خلاف العجلة : موضع في ديار طيّء حيث يلتقي طيّء وأسد . والريث أيضاً : جبل لبني قشير على سمت حائل والمرّوت بين مرأة والفلج إذا خرجت من مرأة معترضاً في ديار بني كعب ، وبالرّيث منبر ؛ عن نصر .

رِيحاء : بكسر أوّله ، وسكون ثانيه ، وحاء مهملة ، وألف ممدودة ،أظنه مرتجلاً من الريح أو من الروح : وهي مدينة قرب بيت المقدس من أعمال الأرْدُن بالغور ، بينها وبين بيت المقدس خمسة فراسخ ، ويقال لها أريحا أيضاً ، وهي ذات نخل وموز وسكّر كثير ، وله فضل على سائر سُكّر الغور ، وهي مدينة الجبارين ، وقد ذكرت في أريحا. وأمّا ريحاء ، بغير ألف : فهي بليدة من نواحي حلب أنزه بلاد الله وأطيبها، ذات بساتين وأشجار وأنهار ، وليس في نواحي حلب أنزه منها ، وهي في طرف جبل لبنان ، وربّما فرق بين الموضعين بالألف التي في أوّل الأولى.

رَيْحَانُ : بلفظ الريحان الذي يشمّ ، سوق الريحان : في مواضع كثيرة ، وريحانُ : من مخاليف اليمن .

رِيخُ : موضع بخراسان ؛ ينسب إليها الكافي وأخوه عمر ابنا علي الريخيّان ، وكان الكافي وزيراً بنيسابور لعلاء الدين محمد بن تكش ، قتله التتر في شهر صفر سنة ٦١٨ .

رِيخَشْن : بكسر أوّله ، وسكون ثانيه ، وخاء معجمة مفتوحة ، وشين معجمة ساكنة ، ونون : من قرى سمرقند ؛ عن السمعاني .

رَيْدَانُ : بفتح أوّله ، وسكون ثانيه ، ودال مهملة ، وآخره نون : حصن باليمن في مخلاف يحصب ، يزعم أهل اليمن أنّه لم يُبْنَ قطّ مثله ؛وفيه قال امرؤ القيس:

تمكّنَ قائماً وبَنى طِمِرّاً
على ريدانَ أعْيط لا ينال

وقال الأصمعي : الرَّيْدانة الريح الليّنة ؛ وقال نصر :

ريدان قصر عظيم بظفار بلد باليمن يجري مجرى غُمْدان وأشكاله . ورَيْدانُ أيضاً : أطم بالمدينة لآل حارثة بن سهل من الأوس .

رَيْدَةُ : بفتح أوّله ، وسكون ثانيه ، ودال مهملة ، يقال : ريحٌ رَيْدَةٌ لينة الهبوب ، وأنشد :

إذا رَيْدَةٌ من حيثُ ما نفحتْ له
أتاه بريّاها خليلٌ يُواصِلُهْ

وهي مدينة باليمن على مسيرة يوم من صنعاء ذات عيون وكروم ، قال طَرَفَةُ :

لِهِنْدٍ بحزّان الشّريفِ طُلُولُ ،
تلوحُ وأدنَى عهدهنّ مُحيلُ

وبالسّفح آياتٌ كأنّ رسومَها
يمانٍ وَشَتْهُ رَيْدَةٌ وسُحُولُ

أراد وَشَتْهُ أهل رَيْدَةَ وأهل سحول ، فحذف المضاف ، وقال أبو طالب بن عبد المطلب يرثي أبا أُميّة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم :

ألا إنّ خيرَ النّاس حيّاً وميّتاً
بوادي أُشَيٍّ غيّبَتْهُ المقابرُ

ترى دارَه لا يَبرَحُ الدّهرَ وسطها
مُكَلَّلَةٌ أُدْمٌ سمانٌ وباقرُ

فيُصبحُ آلُ اللهِ بيضاً كأنّما
كَسَتْهم حبوراً رَيْدَةٌ ومعافرُ

وقال الهمذاني : ثمّ بعد صنعاء من قرى همدان في نجد بلد ريدة ، وبها البئر المعطلة والقصر المشيد وهو تَلْفُم ، وقال وهو يذكر مُدُنَ حضرموت : ورَيْدَةُ العباد وريدة الحرمية .

رِيذَمون : بكسر أوّله ، وسكون ثانيه ، وذال معجمة ، وميم مضمومة ، وآخره نون : موضع ، قَصْعَةٌ رذُومٌ إذا امتلأت دسماً ، وقد رذم يرذم إذا سال .

رَيْسُوتُ : قال ابن الحائك : وفي منتصف الساحل ما بين عُمان وعَدَن ريسوت وهو موئل كالقلعة بل قلعة مبنية بنياناً على جبل والبحر محيط بها إلاّ من جانب واحد ، فمن أراد عمان فطريقه عليها ، فإن أراد أن يدخل دخل وإن أراد جاز الطريق ولم يَلْوِ عليها، وبين الطريق التي يُفرق إليها وبين الطريق المسلوك إلى ظفار نحو ميل ، وبها سكن من الأزد .

رَيْسُونُ : آخره نون : قرية بالأرْدُنّ كانت ملكاً لمحمد بن مروان فولاّه أخوه هشام مصر فاشترط محمد على أخيه أنّه متى ما كرهها عاد إلى مكانه ، فلمّا ولي شهرين جاءه ما كره فترك مصر وقدم إلى رَيْسُون ضيعته وكتب إلى أخيه : ابعث إلى عملك والياً ، فكتب إليه أخوه هشام :

أتترك لي مصراً لرَيْسُونَ حسرَةً ؟
ستَعلمُ يوماً أيّ بَيْعَيْك أرْبَحُ

فقال محمد : إنّي لا أشكّ أنّ أربحَ البيعين ما صنعت.

رَيْشَانُ : حصن باليمن من ناحية أبيَن ، وفي كتاب ابن الحائك : مِلحان بن عوف بن عدل بن مالك بن سدد بن حمير وإليه ينسب جبل ملحان المطلّ على تِهامة والمَهجَم ، واسم الجبل رَيْشان .

رِيشَهْر : قال حمزة : هو مختصر من ريو أردشير : وهي ناحية من كورة أرّجان كان ينزلها في الفرس كشته دفتران ، وهم كتّاب كتابة الجستق ، وهي الكتابة التي كان يُكتَب بها كتب الطب والنجوم والفلسفة ، وليس بها اليوم أحد يكتب بالفارسيّة ولا بالعربيّة ، وكان سُهْرَك مرزبان فارس وواليها أعظم ما كان من قدوم العرب إلى أرض فارس ،

وذلك أن عثمان بن أبي العاصي الثقفي والي البحرين وجّه أخاه الحكم في البحر حتى فتح تَوَّج وأقام بها ونَكأ فيما يليها ، فأعظم سُهْرك ذلك واشتدّ عليه وبلغته نكايتُهم وبأسهم وظهورهم على كلّ من لقوه من عدوّهم فجمع جمعاً عظيماً وسار بنفسه حتى أتى رِيشَهْر من أرض سابور وهي بقرب من تَوّج، فخرج إليه الحكم وعلى مقدّمته سوّار بن همّام العبدي فاقتتلوا قتالاً شديداً ، وكان هناك واد قد وكل به سهرك رجلاً من ثقاته وجماعة وأمره أن لا يجتازه هارب من أصحابه إلاّ قتله ، فأقبل رجل من شجعان الأساورة مولّياً من المعركة فأراد الرجل الموكل بالموضع قتله فقال له : لا تقتلني فإنّنا إنّما نقاتل قوماً منصورين وإن الله معهم ، ووضع حجراً فرماه ففلقه، ثمّ قال : أترى هذا السهم الذي فلق الحجر ؟ والله ما كان ليخدش بعضهم لو رمي به ! قال : لا بدّ من قتلك ؛ فبينما هو كذلك إذ أتاه الخبر بقتل سُهْرَك ، وكان الذي قتله سوّار بن همّام العبدي ، حمل عليه فطعنه فأذْراهُ عن فرسه فقتله ، وحمل ابن سهرك على سوّار فقتله ، وهزم الله المشركين وفتحت ريشهر عنوة ، وكان يومها في صعوبته وعظيم النعمة على المسلمين فيه كيوْم القادسية ؛ وتوجّه بالفتح إلى عمر عمرو بن الأهتم التميمي فأشار يقول :

جئتُ الإمامَ بإسراع لأخبره
بالحقّ عن خبر العبديّ سَوّارِ
أخبارَ أروعَ ميمونٍ نقيبتُهُ ،
مستعمل في سبيل الله مِغْوارِ

ثمّ ضعفت فارس بعد قتل سهرك حتى تَيَسّرَ فتحها ، كما نذكره في موضعه .

رَيْعانُ : بلفظ ريعان الشباب والمطر وكلّ شيء أوّله : موضع في شعر هُذَيْل ؛ قال ربيعة الكَوْدن من شعراء هذيل :

وفي كلّ مُمْسًى طَيفُ شَمّاء طارقي،
وإن شَحَطَتنا دارُها ، فمُؤرّقي
نظرتُ ، وأصحابي بريْعانَ موهناً ،
تَلألُؤَ بَرْقٍ في سَناً متألّقِ

وقال كثيّر عَزّةَ :

أمِنْ آلِ سَلْمَى دِمْنَةٌ بالذّنائبِ
إلى الميث من ريعان ذات المطاربِ ؟

الرَيْغَذْمُون : بكسر أوّله ، وسكون ثانيه ، وغين معجمة مفتوحة ، وذال معجمة ساكنة ، وآخره نون: قرية بينها وبين بُخارى أربعة فراسخ من أعمالها .

رِيغ : ويقال رِيغة : إقليم بقرب من قلعة بني حمّاد بالمغرب ، وقلعة بني حمّاد هي أشير ، وقال المهلّبي : بين ريغة وأشير ثمانية فراسخ ؛ قال أبو طاهر بن سكينة : سمعتُ أبا محمد عبد الله بن محمد بن يوسف الزناتي الضرير بالثغر يقول : حضرت هارون بن النضر الريغي بالريغ في قراءة كتاب البخاري والموطّإ وغيرهما عليه وكان يتكلّم على معاني الحديث وهو أُمّيّ لا يقرأ ولا يكتب ورأيته يقرأ كتاب التلقين لعبد الوهّاب البغدادي في مذهب مالك من حفظه كما يقرأ الإنسان فاتحة الكتاب ويحضر عنده دُوَيْنَ مائة طالب لقراءة المدوّنة وغيرها من كتب المذهب عليه ، وقال في موضع آخر : بالمغرب زابان الأكبر ، ووصفه كما نصفه في موضعه ، والأصغر يقال له ريغ ، وهي كلمة بربرية معناها السبخة ، فمن يكون منها يقال له الريغي .

ريكنج : من قرى مرو ، وهي التي بعدها .

رِيكَنْز : بكسر أوّله ، وسكون ثانيه، وفتح الكاف ، ونون ساكنة بعدها زاي : من قرى مرو يقال لها ريكنج عبدان .

رَيْمَانُ : بفتح أوّله ، وسكون ثانيه ، وآخره نون : مخلاف باليمن وقيل قصر ؛ قال الأعشى :

يا مَنْ يرَى رَيْمَانَ أمْ
سَى خاوِياً خَرِباً كِعابُهْ
أمسى الثّعالبُ أهلَه
بعدَ الذينَ هُمُ مَـآبُهْ
من سوقة حكمٍ ومن
ملكٍ يُعَدّ لهُ ثَوَابُهْ
بكَرَتْ عليه الفرسُ بع
د الحُبْش حتى هُدّ بابُهْ
وتراهُ مَهدومَ الأعـا
لي وَهْوَ مَسحولٌ تُرَابُهْ
ولقَـد أراهُ بغِبْطَة
في العيش مُخضَرّاً جَنَابُهْ
فخوَى وما من ذي شَبَا
بٍ دائمٍ أبداً شَبَابُهْ

وقال ابن مقبل :

لم تَسْرِ لَيْلَى ولم تطرقْ لحاجتها
من أهل ريمان إلاّ حاجة فينا
من سَرْوِ حِميَرَ أبوالُ البغالِ به
أنّى تَسَدّيتَ وَهناً ذلك البينا

وقرية بالبحرين لعبد القيس ، وهو فعلان من الريم ، وهو القبر والفضل والدُّرْجَة والظِّراب ، وهو الجبال الصغار ؛ قال الراعي :

وصهباء من حانوت ريمان قد غدا
عليّ ولم ينظر بها الشرق ضابحُ

وقال الأزدي بن المعلّى : ريمان أرض بين بحران والفلج ، فبحران لبني الحارث بن كعب والفلج يسكنه قوم من جَعْدة وقُشَير .

رُئِم : بضم أوّله ، وهمزة مكسورة ، بوزن دُئل ؛ والنحويّون يقولون : لم يجيء على فُعِل اسم غير دُئل ، وهذا إن صحّ فهو آخر مستدرك عليهم ، ويجوز أن يكون أصله فُعِل ممّا لم يسمّ فاعلُه من رَئمتِ الناقة ولدها إذا حَنّتْ عليه وأحَبّتْه ، سمّي به وهو فعل ثمّ أعرب بعد التسمية لكثرة الاستعمال : وهو موضع جاء في شعرهم .

رِئمٌ : بكسر أوّله ، وهمز ثانيه وسكونه ، واحد الآرام ، وقيل بالياء غير مهموزة ، وهي الظباء الخالصة البياض : وهو واد لمزينة قرب المدينة يصبّ فيه وَرِقانُ ، له ذكر في المغازي وفي أشعارهم ؛ قال كثيّر :

عرفتُ الدّار قد أقوَتْ برِئم
إلى لأي فمدفع ذي يَدُوم

وقيل : بطن ريم على ثلاثين ميلاً من المدينة ، وفي رواية كَيْسان : على أربعة برد من المدينة ؛ وهو عن مالك بن أنس ، وفي مصنف عبد الرزّاق : ثلاثة برد ؛ وقال حسان :

لَسنا برِئمٍ ولا حَمْتٍ ولا صَوَرَى،
لكن بمَرْجٍ من الجولانِ مغروسِ
يُغْدَى علينا براوُوق ومُسمعة
ان الحجاز رضيعُ الجوع والبوسِ

رِيمَةُ : بكسر أوّله ، بوزن دِيمة : واد لبني شيبة قرب المدينة بأعلاه نخل لهم ؛ قال كثير :

إرْبَعْ فحَيّ معالم الأطلالِ
بالجزع من حُرُضٍ فهنّ بوَالِ

فشِراج ريمة قد تقادم عهدُها
بالسّفح بين أُثَيِّـل فبَعالِ

وريمة أيضاً : ناحية باليمن ؛ ينسب إليها محمد بن عيسى الريمي الشاعر ، ومن شعره :

لبِس َ البهاء بسَعْيِك َ الإسلامُ ،
وتجمّلتْ بفعالِك َ الأيّامُ
فُتَّ الملوك َ فضائلاً وفواضلاً
وعزائِماً عزّت فليس َ تُرَامُ
خطَبوا العلاء وقد بذَلتَ صَداقَهَا
فنكاحُها ، إلاّ عليك َ ، حرامُ

رَيمَةُ : بفتح الراء ، ريمة الأشابط : مخلاف باليمن كبير . ورَيمَةُ أيضاً : من حصون صنعاء لبني زُبيد غير الأوّل .

رِيوْدَد : بكسر أوّله ، والتقاء الساكنين في الياء والواو ، ودال مكررة : قرية بينها وبين سمرقند فرسخ ؛ عن تاج الإسلام .

رِيوْدَى : بالتقاء الساكنين في الياء والواو أيضاً ، وكسر الأول أيضاً : من قرى بُخارى ؛ ينسب إليها أبو سعيد بشر بن إلياس الريودي ، يروي عن حاتم ابن شبيب الأزدي والطبيب بن مقاتل وغيرهما .

رِيوْذ : بكسر أوّله ، وسكون ثانيه ، وفتح الواو ، وذال معجمة : من قرى بَيْهَق من نواحي نيسابور ؛ ينسب إليها أبو محمد الفضل بن محمد بن المسيب بن موسى بن زُهير الشعراني الريوذي ، سمع إسماعيل بن أبي أُويس وأبا توبة الربيع بن نافع ويحيَى بن معين وإسحاق بن محمد الفَرْوي وعيسى بن مينا وإبراهيم بن المنذر الحِزَامي ، روى عنه محمد بن إسحاق بن خزيمة وأبو العبّاس السّرّاج وغيرهما ، تفرّد برواية كُتُب كثيرة ، ومات سنة ٢٨٢ في محرّمها ، قال الحافظ أبو عبد الله الحاكم : فضل بن محمد بن المسيب بن موسى بن هارون بن زيد بن كَيسان بن باذان ، وهو ملك اليمن الذي أسلم بكتاب رسول الله ، صلى الله عليه وسلّم ، ومحمد الشعراني النيسابوري، وكان يرسل شعره ، وهو من قرى بَيْهَق ، وكان أديباً فقيهاً عابداً كثير الرحلة في طلب الحديث فهماً عارفاً بالرجال ، سمع بالشام والعراق والحجاز وما بين ذلك وخُراسان ، وكان يقول : ما بقي في الدنيا مدينة لم يدخلها الفضل في طلب الحديث ، وقال أحمد ابن عليّ بن سحنويه : حدثني أبو الحسين محمد بن زياد القَنّاني سُئل عنه فرماه بالكذب ، وقال مسعود بن عليّ السجزي : سألت الحاكم أبا عبد الله عن الفضل الشعراني فقال : ثقة مأمون لم يطعن في حديثه بحجة .

رِيوَرْثُون : بكسر أوّله ، وسكون ثانيه ، وفتح ثالثه ، وسكون الراء ، وثاء مثلثة ، وآخره نون : من قرى بُخارى ، والله أعلم .

رِيوْقان : بكسر أوّله ، وسكون ثانيه ، وفتح الواو ، وقاف ، وآخره نون : من قرى مَرْو .

رِيونْج : ويقال راونج : من قرى نيسابور .

رِيوَنْد : بكسر أوّله ، وسكون ثانيه ، وفتح الواو ، والنون ساكنة ، وآخره دال مهملة : كورة من نواحي نيسابور ، وهي أحد أرباعها ؛ ينسب إليها أبو سعيد سُهَيل بن أحمد بن سهل الريوندي النيسابوري، سمع أبا محمد جعفر بن أحمد بن نصر الحافظ وأبا جعفر الطبري وغيرهما، روى عنه الحاكم أبو عبد الله الحافظ ، مات سنة ٣٥٠ ؛ أحد رِيوَنْدوَيْه بن فَرُّخزاد من آل ساسان ، تشتمل على مائتين واثنتين وثلاثين قرية ؛ هكذا قال أبو الحسن البيهقي ، وقال السمعاني : ريوند أحد رباع نيسابور ، وهي قُرى

كثيرة ، قيل : هي أكثر من خمسمائة قرية ، أوّلها من الجامع القديم إلى أحمداباذ ، وهو أوّل حدود بَيْهَق ، وهو على قدر ثلاثمائة وعشرين فرسخاً ، وعرضه من حدود طوس إلى حدود بُشت ، بالشين المعجمة ، وهي خمسة عشر فرسخاً .

رِيْو : بكسر أوّله ، وسكون ثانيه ، وآخره واو : محلّة ببخارى ، ينسب إليها الريويّ .

رَيُو : بفتح أوّله ، وضم ثانيه ، وواو ساكنة : مدينة للروم مقابل جزيرة صقلية من ناحية الشرق على برّ قسطنطينية .

رَيَّةُ : بفتح أوّله ، وتشديد ثانيه ، ينسب إليها رَيّي ؛ قال أبو عبيد : الراوية هو البعير الذي يُستقى عليه الماء ، والرجل المستقي أيضاً راوية ، ويقال : رَوَيتُ على أهلي أروي ريّةً : كورة واسعة بالأندلس متصلة بالجزيرة الخضراء وهي قبلي قرطبة ، وهي كثيرة الخيرات ، ولها مدن وحصون ورستاق واسع ذكر متفرّقاً ، ولها من الأقاليم نحو من الثلاثين كورة ، يسمي أهل المغرب الناحية إقليماً ، وفيها حَمّة ، يعني عيناً تخرج حارّة ، وهي أشرف حَمّات الأندلس لأن فيها ماء حارّاً وبارداً ، والنسبة إليها ريّيّ ؛ منها إسحاق بن سلمة بن وليد بن زيد بن أسد بن مهلهل بن ثعلبة بن مودوعة بن قطيعة القيني من أهل ريّة يكنى أبا عبد الحميد ، سمع وهب بن مسرّة الحجازي وغير واحد ، وكان حافظاً لأخبار أهل الأندلس معتنياً بها ، وجمع كتاباً في أخبار أهل الأندلس أمرَه بجمعه المستنصر وقد كتب عنه ، ولم يكن من طبقة أهل الحديث .

الرَّيّ : بفتح أوّله ، وتشديد ثانيه ، فإن كان عربيّاً فأصله من رَوَيتُ على الراوية أَرْوِي رَيّاً فأنا راوٍ إذا شددت عليها الرِّواء ؛ قال أبو منصور : أنشدني أعرابي وهو يُعاكمني :

رَيّاً تميميّاً على المزايد

وحكى الجوهري : رَوِيتُ من الماء ، بالكسر ، أَرْوَى رِيّاً ورَيّاً ورِوًى مثل رِضًى : وهي مدينة مشهورة من أمّهات البلاد وأعلام المدُن كثيرة الفواكه والخيرات ، وهي محطّ الحاجّ على طريق السابلة وقصبة بلاد الجبال ، بينها وبين نيسابور مائة وستون فرسخاً وإلى قزوين سبعة وعشرون فرسخاً ومن قزوين إلى أبهر اثنا عشر فرسخاً ومن أبهر إلى زنجان خمسة عشر فرسخاً ؛ قال بطليموس في كتاب الملحمة : مدينة الريّ طولها خمس وثمانون درجة ، وعرضها سبع وثلاثون درجة وست وثلاثون دقيقة ، وارتفاعها سبع وسبعون تحت ثماني عشرة درجة من السرطان خارجة من الإقليم الرابع داخلة في الإقليم الخامس ، يقابلها مثلها من الجدي في قسمة النسر الطائر ولها شركة في الشعرى والغميصاء رأس الغول من قسمة سعد بُلَعَ ؛ ووجدت في بعض تواريخ الفرس أن كيكاوس كان قد عمل عجلة وركّب عليها آلات ليصعد إلى السماء فسخر الله الريح حتى علَت به إلى السحاب ثمّ ألقته فوقع في بحر جرجان ، فلمّا قام كيخسرو بن سياوش بالملك حمل تلك العجلة وساقها ليقدم بها إلى بابل، فلمّا وصل إلى موضع الريّ قال الناس : بريّ آمد كيخسرو ، واسم العجلة بالفارسيّة ريّ ، وأمر بعمارة مدينة هناك فسميت الريّ بذلك ؛ قال العمراني : الرّي بلد بناه فيروز ابن يزدجرد وسمّاه رام فيروز ، ثمّ ذكر الرّي المشهورة بعدها وجعلهما بلدتين، ولا أعرف الأخرى، فأمّا الرّي المشهورة فإنّني رأيتها ، وهي مدينة عجيبة الحسن مبنية بالآجر المنمق المحكم الملمع بالزرقة

مدهون كما تدهن الغضائر في فضاء من الأرض، وإلى جانبها جبل مشرف عليها أقرعُ لا ينبت فيه شيء ، وكانت مدينة عظيمة خرب أكثرها ، واتفق أنني اجتزتُ في خرابها في سنة ٦١٧ وأنا منهزم من التتر فرأيت حيطان خرابها قائمة ومنابرها باقية وتزاويق الحيطان بحالها لقرب عهدها بالخراب إلاّ أنّها خاوية على عروشها، فسألت رجلاً من عقلائها عن السبب في ذلك فقال : أمّا السبب فضعيف ولكن الله إذا أراد أمراً بلغه ، كان أهل المدينة ثلاث طوائف : شافعية وهم الأقل ، وحنفية وهم الأكثر ، وشيعة وهم السواد الأعظم ، لأن أهل البلد كان نصفهم شيعة وأما أهل الرستاق فليس فيهم إلاّ شيعة وقليل من الحنفيين ولم يكن فيهم من الشافعيّة أحد ، فوقعت العصبيّة بين السنّة والشيعة فتضافر عليهم الحنفية والشافعيّة وتطاولت بينهم الحروب حتى لم يتركوا من الشيعة من يُعرف، فلمّا أفنوهم وقعت العصبيّة بين الحنفية والشافعيّة ووقعت بينهم حروب كان الظفر في جميعها للشافعيّة هذا مع قلّة عدد الشافعيّة إلاّ أن الله نصرهم عليهم ، وكان أهل الرستاق ، وهم حنفية ، يجيئون إلى البلد بالسلاح الشاك ويساعدون أهل نحلتهم فلم يغنهم ذلك شيئاً حتى أفنوهم ، فهذه المحالّ الخراب التي ترى هي محالّ الشيعة والحنفية ، وبقيت هذه المحلة المعروفة بالشافعية وهي أصغر محالّ الرّيّ ولم يبقَ من الشيعة والحنفية إلاّ من يخفي مذهبه ؛ ووجدت دورهم كلها مبنية تحت الأرض ودروبهم التي يسلك بها إلى دورهم على غاية الظلمة وصعوبة المسلك، فعلوا ذلك لكثرة ما يطرقهم من العساكر بالغارات ولولا ذلك لما بقي فيها أحد، وقال الشاعر يهجو أهلها:

الرّيّ دارٌ فارغَهْ
لها ظِلالٌ سابغَهْ

على تُيُوسٍ ما لهم
في المكرُمات بازغَهْ

لا يَنفُقُ الشّعرُ بها
ولو أتاها النّابغَهْ

وقال إسماعيل الشاشي يذمّ أهل الرّيّ :

تنكّبْ حِدّةَ الأحَد
ولا تركَنَ إلى أحَدِ

فما بالرّيّ من أحَدِ
يؤهل لاسْمِ الأحَدِ

وقد حكى الاصطخري أنّها كانت أكبر من أصبهان لأنّه قال : وليس بالجبال بعد الري أكبر من أصبهان، ثمّ قال : والرّيّ مدينة ليس بعد بغداد في المشرق أعمر منها وإن كانت نيسابور أكبر عوصة منها ، وأمّا اشتباك البناء واليسار والخصب والعمارة فهي أعمر ، وهي مدينة مقدارها فرسخ ونصف في مثله ، والغالب على بنائها الخشب والطين ، قال : وللرّيّ قرًى كبار كلّ واحدة أكبر من مدينة ، وعدّد منها قُوهَذ والسُّدّ ومرجَبَى وغير ذلك من القرى التي بلغني أنها تخرج من أهلها ما يزيد على عشرة آلاف رجل ، قال : ومن رساتيقها المشهورة قصران الداخل والخارج وبِهزان والسن وبشاويه ودُنباوند ؛ وقال ابن الكلبي : سميت الريّ بريّ رجل من بني شيلان ابن أصبهان بن فلوج ، قال : وكان في المدينة بستان فخرجت بنت ريّ يوماً إليه فإذا هي بدُرّاجة تأكل تيناً ، فقالت : بُور انجير يعني أن الدّرّاجة تأكل تيناً ، فاسم المدينة في القديم بورانجير ويغيره أهل الرّيّ فيقولون بهورند ؛ وقال لوط بن يحيَى : كتب عمر بن الخطّاب ، رضي الله عنه، إلى عمار بن ياسر وهو عامله على الكوفة بعد شهرين من فتح

نهاوند يأمره أن يبعث عُروة بن زيد الخيل الطائي إلى الرّيّ ودَستبى في ثمانية آلاف ، ففعل وسار عروة لذلك فجمعت له الديلم وأمدوا أهل الرّيّ وقاتلوه فأظهره الله عليهم فقتلهم واستباحهم ، وذلك في سنة ٢٠ وقيل في سنة ١٩ ؛ وقال أبو نجيد وكان مع المسلمين في هذه الوقائع :

دعانا إلى جُرجان والرّيّ دونها
سواد فأرضَتْ من بها من عشائر

رضينا بريف الرّيّ والرّيّ بلدة
لها زينَـةٌ في عَيشها المتواتر

لها نَشَزٌ في كلّ آخر ليلة
تذكّر أعراس الملوك الأكابر

قال جعفر بن محمد الرازي : لما قدم المهديّ الرّيّ في خلافة المنصور بَنى مدينة الرّيّ التي بها الناس اليوم وجعل حولها خندقاً وبَنى فيها مسجداً جامعاً ، وجرَى ذلك على يد عمار بن أبي الخصيب ، وكتب اسمه على حائطها ، وتَمّ عملها سنة ١٥٨ ، وجعل لها فصيلاً يطيف به فارقين آجُر ، والفارقين : الخندق ، وسمّاها المحمديّة ، فأهل الرّيّ يدعون المدينة الداخلة المدينة ويسمون الفصيل المدينة الخارجة والحصن المعروف بالزينبدى في داخل المدينة المعروفة بالمحمدية ، وقد كان المهدي أمر بمرمّته ونزله أيّام مقامه بالرّيّ ، وهو مطلّ على المسجد الجامع ودار الإمارة ، ويقال : الذي تولّى مرمّته وإصلاحه ميسرة التغلبي أحد وجوه قواد المهدي ، ثمّ جُعل بعد ذلك سجناً ثمّ خرب فعمرَه رافع بن هرثمة في سنة ٢٧٨ ثمّ خرّبه أهل الرّيّ بعد خروج رافع عنها ، قال : وكانت الرّيّ تدعى في الجاهليّة أزارى فيقال إنّه خسف بها ، وهي على اثني عشر فرسخاً من موضع الرّيّ اليوم على طريق الخُوَار بين المحمدية وهاشمية الرّيّ ، وفيها أبنية قائمة تدل على أنّها كانت مدينة عظيمة ، وهناك أيضاً خراب في رستاق من رساتيق الرّيّ يقال له البهزان ، بينه وبين الرّيّ ستة فراسخ يقال إن الرّيّ كانت هناك ، والناس يمضون إلى هناك فيجدون قطع الذهب وربّما وجدوا لؤلؤاً وفصوص ياقوت وغير ذلك من هذا النوع ، وبالرّيّ قلعة الفَرُّخان ، تُذْكَر في موضعها ، ولم تزل قطيعة الرّيّ اثني عشر ألف ألف درهم حتّى اجتاز بها المأمون عند منصرفه من خراسان يريد مدينة السلام فلقيه أهلها وشكوا إليه أمرهم وغلظ قطيعتهم فأسقط عنهم منها ألفي ألف درهم وأسجل بذلك لأهلها ؛ وحكى ابن الفقيه عن بعض العلماء قال : في التوراة مكتوب الرّيّ باب من أبواب الأرض وإليها متجر الخلق ، وقال الأصمعي : الرّيّ عروس الدنيا وإليه متجر الناس ، وهو أحد بلدان الأرض ، وكان عبيد الله ابن زياد قد جعل لعمر بن سعد بن أبي وقاص ولاية الرّيّ إن خرج على الجيش الذي توجّه لقتال الحسين ابن عليّ ، رضي الله عنه ، فأقبل يميل بين الخروج وولاية الرّيّ والقعود ، وقال :

أأترك مُلك الرّيّ والرّيّ رَغبةٌ ،
أم ارجعُ مذموماً بقتل حُسَيْن

وفي قتله النار التي ليس دونها
حجابٌ وملكُ الرّيّ قُرّةُ عَيْن

فغلبه حبّ الدنيا والرياسة حتّى خرج فكان من قتل الحسين ، رضي الله عنه ، ما كان . وروي عن جعفر الصادق ، رضي الله عنه ، أنّه قال : الرّيّ وقزوين وساوة ملعونات مَشْؤومات ، وقال إسحاق بن سليمان : ما رأيت بلداً أرفع للخسيس من الرّيّ ؛

وفي أخبارهم : الريّ ملعونة وتربتها تربة ملعونة ديلمية وهي على بحر عجاج تأبى أن تقبل الحق ؛ والرّيّ سبعة عشر رستاقاً منها دنباوند وويمة وشَلَمْبة ؛ حدث أبو عبد الله بن خالَوَيه عن نفْطَوَيه قال : قال رجل من بني ضَبّة وقال المدائني: فُرض لأعرابي من جديلة فضرب عليه البعث إلى الري وكانوا في حرب وحصار ، فلمّا طال المقام واشتدّ الحصار قال الأعرابي : ما كان أغناني عن هذا ! وأنشأ يقول :

لعمري لجوّ من جواء سُوَيقة
أسافلُهُ ميث وأعلاه أجرَعُ

به العُفْرُ والظّلْمانُ والعينُ ترتعي
وأمُّ رِئالٍ والظّليمُ الهَجَنّعُ

وأسفعُ ذو رُمْحَينِ يضحي كأنّه
إذا ما علا نشْزاً ، حصانٌ مبرقعُ

أحبُّ إلينا أن نجاور أهلنا
ويصبح منّا وهو مَرأًى ومسمَعُ

من الجوْسق الملعون بالرّيّ كلّما
رأيتُ به داعي المنيّة يلمعُ

يقولون: صبراً واحتسب! قلت: طالما
صبرتُ ولكن لا أرى الصبر ينفعُ

فليتَ عطائي كان قُسّمَ بينهم
وظلّت بِيَ الوَجناء بالدّوّ تضبَعُ

كأنّ يديها حين جدّ نجاؤها
يدا سابحٍ في غمرة يتَبَوّعُ

أأجعل نفسي وزنَ علِجٍ كأنّما
يموتُ به كلبٌ إذا مات أجمعُ ؟

والجوسق الملعون الذي ذكره ههنا هو قلعة الفَرُّخان ؛ وحدث أبو المحلّم عوف بن المحلم الشيباني قال : كانت لي وفادة على عبد الله بن طاهر إلى خراسان فصادفته يريد المسير إلى الحجّ فعادلته في العماريّة من مرو إلى الريّ، فلمّا قاربنا الرّيّ سمع عبد الله بن طاهر ورَشاناً في بعض الأغصان يصيح ؛ فأنشد عبد الله بن طاهر متمثلاً بقول أبي كبير الهذلي :

ألا يا حمام الأيك إلفك حاضر ،
وغصنك ميّادٌ ، ففيمَ تَنوحُ ؟

أفِقْ لا تنح من غير شيء ، فإنّني
بكيت زماناً والفؤاد صحيحُ

وَلُوعاً فشَطّتْ غربةٌ دار زينب ،
فها أنا أبكي والفؤاد جريحُ

ثمّ قال : يا عوف أجز هذا ، فقلت في الحال :

أفي كلّ عامٍ غُربة ونُزُوحُ ؟
أما للنّوى من ونية فنريحُ ؟

لقد طلّحَ البينُ المشتُّ ركائبي ،
فهل أرَيَنّ البَينَ وهو طَليحُ ؟

وأرّقني بالرّيّ نوحُ حمامةٍ ،
فنُحتُ وذو الشجو القديم يَنوحُ

على أنّها ناحتْ ولم تُذرِ دمعة ،
ونحتُ وأسراب الدّموع سفوحُ

وناحت وفرخاها بحيث تراهما ،
ومن دون أفراخي مَهامِهُ فيحُ

عسَى جودُ عبدالله أن يعكسَ النوَى
فتضحي عصا الأسفار وهي طريحُ

فإنّ الغنى يُدني الفتى من صديقه ،
وعدمُ الغنى بالمقترِين نزوحُ

فأخرج رأسه من العمارية وقال : يا سائق ألق زمام البعير ، فألقاه فوقف ووقف الخارج ثمّ دعا بصاحب

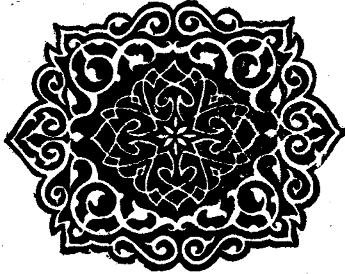
بيت ماله فقال : كم يضمّ ملكنا في هذا الوقت ؟ فقال : ستين ألف دينار ، فقال : ادفعها إلى عوف ، ثمّ قال : يا عوف لقد ألقيت عصا تطوافك فارجع من حيث جئت ، قال : فأقبل خاصة عبد الله عليه يلومونه ويقولون أتجيز أيّها الأمير شاعراً في مثل هذا الموضع المنقطع بستين ألف دينار ولم تملك سواها ! قال : إليكم عني فإنّي قد استحييت من الكرم أن يسير بي جملي وعوف يقول : عسى جود عبد الله ، وفي ملكي شيء لا ينفرد به ؛ ورجع عوف إلى وطنه فسُئل عن حاله فقال : رجعت من عند عبد الله بالغنى والراحة من النوى ؛ وقال معن بن زائدة الشيباني :

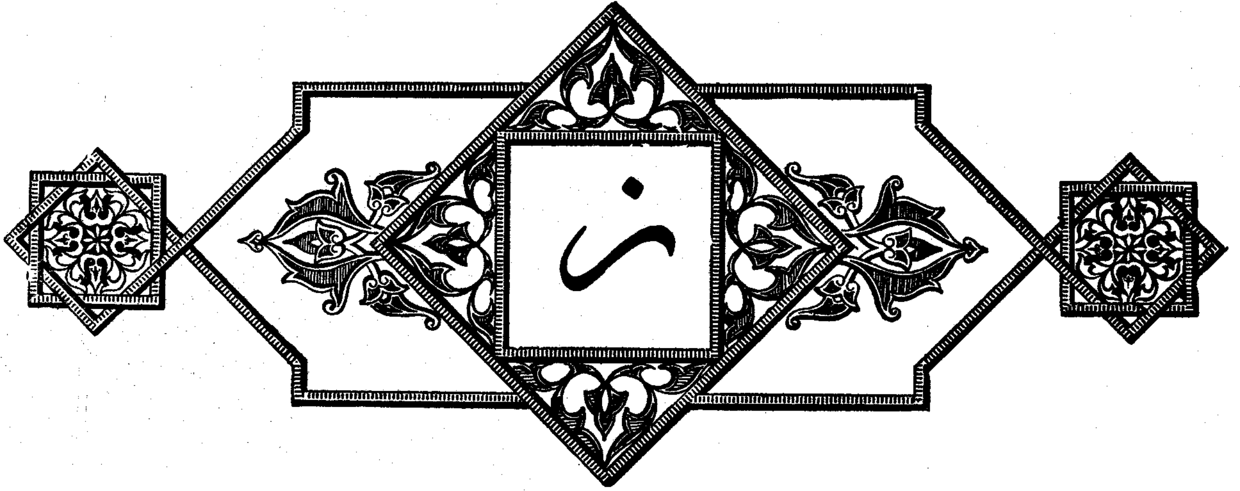
تَمَطّى بنيسابور ليلي وربّما
يُرى بجنوب الرّيّ وهو قصيرُ
لَيالِيَ إذ كلّ الأحبّة حاضرٌ،
وما كحضور من تحب سرورُ
فأصبحتُ أمّا من أُحبّ فنازحٌ
وأمّا الأُلى أقليهمُ فحضورُ
أُراعي نجومَ اللّيل حتى كأنّني
بأيدي عُداةٍ سائرينَ أسيرُ
لعلّ الذي لا يجمعُ الشملَ غيرَه
يديرُ رحىَ جَمعِ الهوَى فتدورُ
فتَسكن أشجانٌ ونلقى أحبّةٌ،
ويورق غصنٌ للشّباب نضيرُ

ومن أعيان من ينسب إليها أبو بكر محمد بن زكرياء الرازي الحكيم صاحب الكتب المصنفة ، مات بالرّيّ بعد منصرفه من بغداد في سنة ٣١١ ؛ عن ابن شيراز ، ومحمد بن عمر بن هشام أبو بكر الرازي الحافظ المعروف بالقماطري ، سمع وروى وجمع ، قال أبو بكر الإسماعيلي : حدّثني أبو بكر محمد بن عمير الرازي الحافظ الصدوق بجرجان ، وربّما قال الثقة المأمون ، سكن مرو ومات بها في سنة نيف وتسعين ومائتين ؛ وعبد الرحمن بن محمد بن إدريس أبو محمد ابن أبي حاتم الرازي أحد الحفّاظ ، صنف الجرح والتعديل فأكثر فائدته ، رحل في طلب العلم والحديث فسمع بالعراق ومصر ودمشق ، فسمع من يونس بن عبد الأعلى ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم والربيع بن سليمان والحسن بن عرفة وأبيه أبي حاتم وأبي زُرعة الرازي وعبد الله وصالح ابني أحمد بن حنبل وخلق سواهم ، وروى عنه جماعة أُخرى كثيرة ، وعن أبي عبد الله الحاكم قال : سمعت أبا أحمد محمد بن محمد ابن أحمد بن إسحاق الحاكم الحافظ يقول : كنت بالرّيّ فرأيتهم يوماً يقرؤون على محمد بن أبي حاتم كتاب الجرح والتعديل ، فلمّا فرغوا قلت لابن عَبدَوَيه الورّاق : ما هذه الضحكة ؟ أراكم تقرؤون كتاب التاريخ لمحمد بن إسماعيل البخاري عن شَيخكم على هذا الوجه وقد نسبتموه إلى أبي زرعة وأبي حاتم ! فقال : يا أبا محمد اعلم أن أبا زرعة وأبا حاتم لما حُمل إليهما هذا الكتاب قالا هذا علم حسن لا يُستغنى عنه ولا يحسن بنا أن نذكره عن غيرنا ، فأقعدا أبا محمد عبد الرحمن الرازي حتى سألهما عن رجل معه رجل وزادا فيه ونقصا منه ، ونسبه عبد الرحمن الرازي ، وقال أحمد بن يعقوب الرازي : سمعت عبد الرحمن ابن أبي حاتم الرازي يقول : كنت مع أبي في الشام في الرحلة فدخلنا مدينة فرأيت رجلاً واقفاً على الطريق يلعب بحيّة ويقول : من يهب لي درهماً حتى أبلع هذه الحيّة ؟ فالتفتَ إليّ أبي وقال : يا بني احفظ دراهمك فمن أجلها تبلع الحيّات ! وقال أبو يعلى الخليل بن عبد الرحمن بن أحمد الحافظ القزويني : أخذ عبد الرحمن بن أبي حاتم علم أبيه وعلم أبي زرعة وصنّف

منه التصانيف المشهورة في الفقه والتواريخ واختلاف الصحابة والتابعين وعلماء الأمصار ، وكان من الابدال ولد سنة ٢٤٠ ، ومات سنة ٣٢٧ ، وقد ذكرته في حنظلة وذكرت من خبره هناك زيادة عمّا ههنا ؛ وإسماعيل بن عليّ بن الحسين بن محمد بن زِنجَوَيه أبو سعد الرازي المعروف بالسمّان الحافظ ، كان من المكثرين الجوّالين ، سمع من نحو أربعة آلاف شيخ ، سمع ببغداد أبا طاهر المخلص ومحمد بن بكران بن عمران ، روى عنه أبو بكر الخطيب وأبو علي الحداد الأصبهاني وغيرهما ، مات في الرابع والعشرين من شعبان سنة ٤٤٥ ، وكان معتزلياً ، وصنف كتباً كثيرة ولم يتأهّل قط ، وكان فيه دين وورع ؛ ومحمد بن عبد الله بن جعفر بن عبد الله بن الجنيد أبو الحسين الرازي والد تمام بن محمد الرازي الحافظان ويعرف في الرّيّ بأبي الرستاقي ، سمع ببلده وغيره وأقام بدمشق وصنف ، وكان حافظاً ثقة مكثراً ، مات سنة ٣٤٧ ؛ وابنه تمام بن محمد الحافظ ، ولد بدمشق وسمع بها من أبيه ومن خلق كثير وروى عنه خلق ، وقال أبو محمد بن الأكفاني : أنبأنا عبد العزيز الكناني قال : توفي شيخنا وأستاذنا تمام الرازي لثلاث خلون من المحرم سنة ٤١٤ ، وكان ثقة مأموناً حافظاً لم أرَ أحفظ منه لحديث الشاميّين ، ذكر أن مولده سنة ٣٠٣ ، وقال أبو بكر الحداد : ما لقينا مثله في الحفظ والخبر ، وقال أبو علي الأهوازي : كان عالماً بالحديث ومعرفة الرجال ما رأيت مثله في معناه ؛ وأبو زُرعة أحمد بن الحسين بن علي بن إبراهيم ابن الحكم بن عبد الله الحافظ الرازي ، قال الحافظ أبو القاسم : قدم دمشق سنة ٣٤٧ فسمع بها أبا الحسين محمد بن عبد الله بن جعفر بن الجنيد الرازي والد تمام ، وبنيسابور أبا حامد أحمد بن محمد بن يحيَى بن بلال وأبا الحسن علي بن أحمد الفارسي ببلخ وأبا عبد الله بن مخلد ببغداد وأبا الفوارس أحمد بن محمد بن الحسين الصابوني بمصر وعمر بن إبراهيم بن الحدّاد بتِنّيس وأبا عبد الله المحاملي وأبا العباس الأصمّ ، وحدث بدمشق في تلك السنة فروى عنه تمام وعبد الرحمن بن عمر بن نصر والقاضيان أبو عبد الله الحسين بن محمد الفلاّكي الزّنجاني وأبو القاسم التنوخي وأبو الفضل محمد بن أحمد بن محمد الجارودي الحافظ وحمزة بن يوسف الحرقاني وأبو محمد إبراهيم بن محمد بن عبد الله الزنجاني الهمداني وعبد الغني بن سعيد والحاكم أبو عبد الله وأبو العلاء عمر بن علي الواسطي وأبو زرعة روح بن محمد الرازي ورضوان بن محمد الدّينَوَري ، وفقد بطريق مكّة سنة ٣٧٥ ؛ وكان أهل الريّ أهل سُنّة وجماعة إلى أن تغلب أحمد بن الحسن المارداني عليها فأظهر التشيع وأكرم أهله وقرّبهم فتقرّب إليه الناس بتصنيف الكتب في ذلك فصنف له عبد الرحمن بن أبي حاتم كتاباً في فضائل أهل البيت وغيره ، وكان ذلك في أيّام المعتمد وتغلبه عليها في سنة ٢٧٥ ، وكان قبل ذلك في خدمة كوتكين ابن ساتكين التّركي ، وتغلب على الرّيّ وأظهر التشيع بها واستمرّ إلى الآن ، وكان أحمد بن هارون قد عصى على أحمد بن إسماعيل الساماني بعد أن كان من أعيان قواده وهو الذي قتل محمد بن زيد الراعي فتبعه أحمد بن إسماعيل إلى قزوين فدخل أحمد بن هارون بلاد الديلم وأيِسَ منه أحمد بن إسماعيل فرجع فنزل بظاهر الري ولم يدخلها ، فخرج إليه أهلها وسألوه أن يتولّى عليهم ويكاتب الخليفة في ذلك ويخطب ولاية الرّيّ ، فامتنع وقال : لا أريدها لأنّها

مشؤومة قتل بسببها الحسين بن علي، رضي الله عنهما ، وتربتها ديلمية تأبَى قبول الحقّ وطالعُها العقرب ، وارتحل عائداً إلى خراسان في ذي الحجة سنة ٢٨٩ ، ثمّ جاء عهده بولاية الرّيّ من المكتفي وهو بخراسان ، فاستعمل على الرّيّ من قبله ابن أخيه أبا صالح منصور بن إسحاق بن أحمد بن أسد فوليها ستّ سنين ، وهو الذي صنف له أبو بكر محمد بن زكرياء الرازي الحكيم كتاب المنصوري في الطبّ ، وهو الكُنّاشة ، وكان قدوم منصور إليها في سنة ٢٩٠ ، والله الموفق للصواب وإليه المرجع والمآب .





باب الزاي والألف وما يليهما

زَابَاتُ : بعد الثاني باء موحدة ، وآخره تاء مثناة : قرى على زاب الموصل يقال لها الزابات ، وأذكر تفسير الزاب فيما بعد .

الزَّابُ : بعد الألف باء موحدة ، إنْ جعلناه عربيّاً أو حكمنا عليه بحكمه ، فقد قال ابن الأعرابي : زابَ الشيء إذا جرى ، وقال سلمة : زاب يزوب إذا انسلّ هرباً ، والذي يعتمد عليه أنّ زاب ملك من قدماء ملوك الفرس، وهو زاب بن توركان بن منوشَهر ابن إيرج بن افريدون حفر عدّة أنهر بالعراق فسمّيت باسمه،وربما قيل لكل واحد زابي ،والتثنية زابيان،قال أبو تمّام وكتب بها من الموصل إلى الحسن بن وهب :

قد أثقبَ الحسنُ بن وهب للندى
نارًا جلَتْ إنسانَ عين المجتلي

ما أنتَ حينَ تُعِدّ ناراً مثلَها
إلاّ كتالي سورةٍ لم تُنزَلِ

قطعتْ إليّ الزّابيينِ هِباتُه
والتاثَ مأمولُ السّحابِ المُسبَلِ

ولقد سمعتُ فهل سمعت بموطن
أرض العراق يضيف من بالموصلِ

وقال الأخطل وهو بزَاذَانَ :

أتاني ، ودوني الزّابيانِ كلاهما
ودجلة ، أنباء أمرّ من الصّبْرِ

أتاني بأن ابني نزارٍ تناجيا ،
وتغلب أوْلى بالوفاء وبالعذرِ

وإذا جُمِعتْ قيل لها الزوابي : وهي الزاب الأعلى بين الموصل وإربل ومخرجه من بلاد مشتكهر ، وهو حد ما بين أذربيجان وبابغيش ، وهو ما بين قطينا والموصل من عين في رأس جبل ينحدر إلى واد ، وهو شديد الحمرة ويجري في جبال وأودية وحزُونة وكلّما جرى صفا قليلاً حتى يصير في ضيعة كانت لزيد ابن عمران أخي خالد بن عمران الموصلي ، بينها وبين مدينة الموصل مرحلتان وتعرف بباشَزّا ، وليست التي في طريق نصيبين ، فإذا وصل إليها صفا جدّاً ، ثمّ يقلب في أرض حفيتون من أرض الموصل حتى يخرج في كورة المرج من كُوَر الموصل ثمّ يمتد حتى يفيض في دجلة على فرسخ من الحديثة ، وهذا هو

المسمّى بالزاب المجنون لشدّة جريه ، وأمّا الزاب الأسفل فمخرجه من جبال السَّلَق سلَق أحمد بن روح بن معاوية من بني أود ما بين شهرزور وأذربيجان ثمّ يمرّ إلى ما بين دقوقا وإربل ، وبينه وبين الزاب الأعلى مسيرة يومين أو ثلاثة ثمّ يمتدّ حتى يفيض في دجلة عند السنّ ؛ وعلى هذا الزاب كان مقتل عبيد الله بن زياد ابن أبيه ، فقال يزيد بن مفرغ يهجوه :

أقول لمّا أتاني ثمّ مصرعه
لابن الخبيثة وابن الكَوْدَن النابي :

ما شُقّ جيبٌ ولا ناحتك نائحةٌ ،
ولا بكتك جيادٌ عندَ أسلابِ

إنّ الذي عاشَ ختّاراً بذمّته
وماتَ عبداً قتيلُ الله بالزّابِ

العبد للعبد لا أصلٌ ولا ورقٌ
ألوَتْ به ذات أظفار وأنيابِ

إنّ المَنايا إذا حاولْنَ طاغيَةً
وَلَجْنَ من دون أستار وأبوابِ

وبين بغداد وواسط زابان آخران أيضاً ويسميان الزاب الأعلى والزاب الأسفل ، أمّا الأعلى فهو عند قُوسَيْن وأظن مأخذه من الفرات ويصبّ عند زُرْفامية وقصبة كورته النعمانية على دجلة ، وأمّا الزاب الأسفل من هذين فقصبته نهر سابُس قرب مدينة واسط ؛ وزاب النعمانية أراد الحَيص بَيص أبو الفوارس الشاعر بقوله :

أجأٌ وسَلْمى أمْ بلاد الزّابِ ،
وأبو المظفّر أم غَضَنفر غابِ ؟

وعلى كلّ واحد من هذه الزوابي عدّة قرًى وبلاد ، وإلى أحد هذين نُسب موسى الزابي له أحاديث في القراءات ؛ قال السلفي : سمعت الأصمّ المنورقي يقول : الزاب الكبير منه بسكَرة وتَوْزر وقُسَنْطينية وطَوْلَقَة وقفصة ونفزاوة ونَفْطة وبادس ، قال : وبقرب فاس على البحر مدينة يقال لها بادس ، قال : والزاب أيضاً كورة صغيرة يقال لها ريغ ، كلمة بربريّة معناها السبخة ، فمن كان منها يقال له الريغي . والزاب أيضاً : كورة عظيمة ونهر جرّار بأرض المغرب على البرّ الأعظم عليه بلاد واسعة وقرى متواطئة بين تلمسان وسجلماسة والنهر متسلط عليها ، وقد خرج منها جماعة من أهل الفضل ، وقيل : إن زرعها يحصد في السنة مرّتين ؛ ينسب إليها محمد بن الحسن التميمي الزابي الطُّبْني كان في أيّام الحكم المستنصر ؛ وقال مجاهد بن هانىء المغربي يمدح جعفر بن علي صاحب الزاب :

ألا أيّها الوادي المقدس بالنّدى
وأهل الندى ، قلبي إليك مَشُوقُ

ويا أيّها القصر المُنيف قِبابه
على الزّابِ لا يُسْدَد إليك طريقُ

ويا ملك الزّاب الرفيع عمادُه ،
بقيت لجمع المجد وهو نزيقُ

على ملك الزّاب السّلام مردّداً ،
وريحانُ مسك بالسّلام فتيقُ

ويوم الزاب : بين مروان الحمار بن محمد وبني العباس كان على الزاب الأعلى بين الموصل وإربل .

الزّابجُ : بعد الألف باء موحدة تفتح وتكسر ، وآخره جيم : هي جزيرة في أقصى بلاد الهند وراء بحر هَرْكَند في حدود الصين ، وقيل : هي بلاد الزنج ، وبها سكّان شبه الآدميّين إلاّ أن أخلاقهم بالوحش أشبه ، وبها نسناس لهم أجنحة كأجنحة الخفافيش ،

وقد ذكر عنها عجائب دونّها الناس في كتبهم ، وبها فأر المسك والزّباد دابةٌ شبه الهرّ ، يجلب منها الزباد ، والذي بلغني من جهة المسافرين إلى تلك النواحي أن الزباد عَرَقُ دابّة إذا حمي الحرّ عليها عرِقت الزبادَ فجُرِدَ عنها بالسكين ، والله أعلم .

زَابُلِستان : بعد الألف باء موحدة مضمومة ، ولام مكسورة ، وسين مهملة ساكنة ، وتاء مثناة من فوق ، وآخره نون : كورة واسعة قائمة برأسها جنوبي بلخ وطخارستان وهي زابل ، والعجم يزيدون السين وما بعدها في أسماء البلدان شبيهاً بالنسبة ، وهي منسوبة إلى زابل جدّ رُستم بن دَستان ، وهي البلاد التي قصبتها غزنة البلد المعروف العظيم .

زَابُل : هي التي قبلها بعينها ، وقد جاء ذكرها في السير ، وفتح عبد الرحمن بن سَمُرَة بن حبيب زابل بعهد ، وكان محمد بن سيرين يكره سَبي زابل ويقول : إن عثمان بن عفّان وَلَثَ عليهم وَلثاً ، أي عقد عقداً ، وهو دون العهد .

زَابِن : بعد الألف باء موحدة مكسورة ، وآخره نون ؛ والزَّبن : الدفع ، ومنه الزبانية وهم الشُّرَطُ ، ولذلك سمّي بعض الملائكة الزبانية لدفعهم الكفار إلى النار ، قال بعضهم : واحدهم زابن على مثال اسم هذا الموضع : وهو جبل في شعر حُميد بن ثور الهلالي :

رَعَى السَّرْوة المِحلال ما بين زابنٍ
إلى الخَوْر وَسْمِيَّ البقول المُديَّما

الزَّابُوقَة : بعد الألف باء موحدة ، وبعد الواو قاف ؛ يقال : زَبَقَ شَعْرَهُ يَزبُق أي نتفه ، ولعلّ هذا الموضع قلع نبته فسمّي بذلك أو يكون من انزبق الشيء في الشيء إذا دخل فيه ، وهو مقلوب انزَقَبَ : وهو موضع قريب من البصرة كانت فيه وقعة الجمل أوّل النهار ، وهو مدينة المسامعة بنت ربيعة بالبصرة ، وهم بنو مسمع بن شهاب بن بلع بن عمرو بن عُبَاد ابن ربيعة بن جَحْدر بن ضُبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عُكابة بن صعب بن عليّ بن بكر بن وائل ؛ وفي أخبار القرامطة : الزابوقة موضع قرب الفلّوجة من سواد الكوفة .

زَابِيَا : بكسر الباء الموحدة ، وياء : نهر احتفره الحجّاج فوق واسط وسمّاه بذلك لأخذه من الزّابَين تثنية الزاب .

زَابِيَان : بعد الألف باء موحدة ، وياء آخر الحروف ، وآخره نون : اسم لنهر بين واسط وبغداد قرب النعمانية ، وأظنّها نهر قوسان ، ويقال للنهرين من قرب إربل الزابيان ؛ وقد ذكرهما عبيد الله بن قيس الرُّقيّات :

أرّقَتْني بالزّابِيَين هُمومٌ
يتَعاوَرني كأنّي غريمُ
ومنعنَ الرّقادَ منّي حتى
غار نجم واللّيلُ ليلٌ بهيمُ

وذكرهما أبو سعيد بعد قتل بني أُميّة وكان قتلهم على زاب الموصل فقال :

وبالزّابِيَين نفوسٌ ثوَتْ ،
وأُخرَى بنهر أبي فُطرس

في قطعة ذكرتها في اللابتَين .

زاحد : حصن باليمن من أعمال زبيد في جبل وَصَاب .

زَاذانُ : بعد الألف ذال معجمة ، وآخره نون ، تلّ زاذان : موضع قرب الرّقة في ديار مضر ؛ عن نصر ، وهو في شعر الأخطل .

زَاذَقانُ : قرية ؛ ينسب إليها عبيد الله بن أحمد بن محمد الزاذقاني أبو بكر الإمام الفقيه ، قال شيرُوَيه :

قدم علينا في صفر سنة ٤٤٤ ، روى عن أبي الصلت وابن بشران وأحمد بن عمر بن عبد العزيز بن الواثق بالله وغيرهم من مشايخ العراق ، وكان ثقة صدوقاً زاهداً ورعاً ، قال شيرويه : بلغني أنّه حمل معه من الكَرْخ الخبز اليابس وكان يأكل منه مدة مقامه عندنا .

زَاذَك : بعد الألف ذال معجمة مفتوحة ثمّ كاف : من قرى كَشّ بما وراء النهر ، وبطوس من أرض خراسان قرية أخرى يقال لها زاذك ، وربّما قيل لهذه زايك ، بعد الألف ياء مثناة من تحت ؛ كُلّه عن السمعاني .

زاذيك : من قرى أُستُوَا من أعمال نيسابور .

زار : بعد الألف راء ، قال أبو سعد : قرية من قرى إشتيخن من نواحي سمرقند ؛ ينسب إليها يحيَى بن خُزَيمة الزاري الإشتيخي ، سمع عبد الله بن عبد الرحمن السمرقندي ، روى عن الطيب بن محمد ابن حشويه السمرقندي ؛ قال الإدريسي : والزار موضع في قول عدي بن زيد العبادي :

كلاًّ يميناً بذات الروع لو حدثت
فيكم وقابل قبر الماجد الزّارَا

قيل في تفسير الزار : إنّه موضع كانوا يقبرون فيه .

زارجان : من قرى أصبهان أو محالّها ؛ ينسب إليها محمد بن أحمد بن عليّ بن الحسين بن ممشاذ بن فنّاخشيش الزارجاني أبو منصور ، روى عن أبي بكر محمد بن علي المقري .

زاريان : بعد الراء ياء مثناة من تحت ، وآخره نون : قرية على فرسخ من مرو .

الزّارَةُ : بلفظ المرة من الزار ، قال أبو منصور : عين الزارة بالبحرين معروفة ، والزارة : قرية كبيرة بها ؛ ومنها مَرزُبان الزارة ، وله ذكر في الفتوح ؛ وفتحت الزارة في سنة ١٢ في أيّام أبي بكر الصديق ، رضي الله عنه ، وصولحوا ؛ قال أبو أحمد العسكري : الخطّ والزارة والقطيف قرًى بالبحرين وهجر . والزارة أيضاً : من قرى طرابلس الغرب ؛ نسب إليها السلفيّ إبراهيم الزاري ، وكان من أعيان التجار المتموّلين ، قدم إسكندرية . والزارة أيضاً : كورة بالصعيد قرب قِفْط .

زاشت : بعد الألف شين معجمة ، وتاء مثناة : موضع .

زاعورة : بعد الألف عين مهملة ، وبعد الواو راء : موضع .

زَاغَرْسَوْسَن : بعد الألف غين معجمة ، وراء ساكنة ، وسين مفتوحة ، وبعد الواو سين أخرى ، وآخره نون : من قرى نَسَف أو سمرقند .

زَاغُول : بعد الألف غين معجمة ، وآخره لام : من قرى مرو الروذ ؛ بها قبر المهلّب بن أبي صُفْرَةَ العتكي أمير خراسان ، وكان المهلب بعد فراغه من قتل الأزارقة ولاّه عبد الملك خراسان فقدّم ابنه حبيباً بعد عشرة أشهر خليفة وعزل عنها أُميّة بن عبد الله بن خالد بن أُسيد ثمّ قدمها المهلب في صفر سنة ٧٦ فأقام بها إلى أن توفي بقرية زاغول من قرى مرو الروذ ، وقد خرج غازياً في ذي الحجة سنة ٨٢ وله ست وسبعون سنة ، وكانت مدة ولايته على خراسان مع ولاية ابنه حبيب سبع سنين .

زَاغُونَى : قرية ما أظنّها إلاّ من قرى بغداد ؛ ينسب إليها أحمد بن الحجّاج بن عاصم الزاغوني أبو جعفر ، يروي عن أحمد بن حنبل ؛ أنبأنا الحافظ عبد العزيز ابن محمود بن الأخضر قال : أخبرنا عبد الله بن أحمد ابن أحمد أخبرنا أبو زكرياء يحيَى بن عبد الوهّاب

أخبرنا عبد الواحد بن أحمد أنبأنا أبو سعيد النقّاش أنبأنا أبو النصر محمد بن أحمد بن العباس قال : حدثني جدّي العباس بن مهيار أنبأنا أبو جعفر أحمد بن حجاج بن عاصم من قرية زاغونى أنبأنا أحمد بن حنبل أنبأنا خلف بن الوليد أنبأنا قيس بن الربيع عن الأشعث بن سوّار عن عدي بن ثابت عن أبي ظبيان عن علي بن أبي طالب ، رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلّم : يا عليّ إن وليت الأمر من بعدي فأخرجْ أهل نجران من جزيرة العرب ؛ ومنها فيما أحسب أبو بكر محمد وأبو الحسن عليّ ابنا عبيد الله بن نصر بن السريّ الزاغونيّان الحنبليّان ، مات أبو الحسن في محرّم سنة ٥٢٧ ، وهو صاحب التاريخ وشيخ ابن الجوزي ومربّيه ، ومولده سنة ٤٥٥ ، ومات أبو بكر وكان مجلّداً للكتب أستاذاً حاذقاً في سنة ٥٥١ ، ومولده في سنة ٤٦٨ ، روى الحديث .

زَافُونُ : بعد الفاء واو ساكنة ، ونون : ولاية واسعة في بلاد السودان المجاورة للمغرب متّصلة ببلاد المُلَثّمين ، لهم ملك ذو قوّة وفيه منعة وله حاضرة يسمونها زافون ، وهو يرتحل وينتجع مواقع الغيوث ، وكذا كان الملثمون قبل استيلائهم على بلاد المغرب ، وملك الزافون أقْوَى منهم وأعرف بالملك والملثمون يعترفون له بالفضل عليهم ويدينون له ويرتفعون إليه في الحكومات الكبار ، وورد هذا الملك في بعض الأعوام إلى المغرب حاجّاً على أمير المسلمين ملك المغرب اللَّمْتوني المُلَثّم فتلقّاه أمير المسلمين راجلاً ولم ينزل زافون له عن فرسه ، قال من رآه بمرّاكش يوم دخوله إليها : وكان رجلاً طويلاً أسْوَدَ اللون حالكه منقّباً أحمر بياض العينين كأنّهما جمرتان أصفر باطن الكفين كأنّما صُبغتا بالزعفران عليه ثوب مقطوط متلفّع برداء أبيض ، دخل قصر أمير المسلمين راكباً وأمير المسلمين راجل بين يديه .

زَاقِفُ : قرية من نواحي النيل من ناحية بابل ؛ نَسَبَ إليها ابنُ نُقْطَةَ أبا عبد الله محمد بن محمود الأعجمي الزاقفي ، قرأ الأدب على شيخنا أبي البقاء عبد الله بن الحسين العُكْبَرَي وسافر في طلب العلم ، وكان صالحاً .

زَالِقُ : لامُهُ مكسورة ، وقاف : من نواحي سجستان ، وهو رستاق كبير فيه قصور وحصون ؛ أرسل عبدُ الله بن عامر بن كُرَيْز الربيعَ بن زياد الحارثي إلى زالق في سنة ٣٠ ففتحها عنوة وسبَى منها عشرة آلاف رأس وأصاب مملوكاً لدهقان زَرَنج وقد جمع ثلاثمائة ألف درهم ليحملها إلى مولاه فقال له : ما هذه الأموال ؟ فقال : من غلّة قرى مولاي ، فقال له الربيع : أله مثل هذا في كلّ عام ؟ قال : نعم ، قال : فمن أين اجتمع هذا المال ؟ فقال : يجمعه بالفؤوس والمناجل ؛ قال المدائني : وكان من حديث فتح زالق أن الربيع أغار عليهم يوم المِهْرَجان فأخذ دهقان زالق فقال له : أنا أفدي نفسي وأهلي وولدي ، فقال : بكم تفديهم ؟ فقال : اركُز عنزَةً وأطُمها لك بالذهب والفضة ، فأدّاه وأعطاه ما ضمن له ، ويقال : سبَى منهم ثلاثين ألفاً .

زَامُ : إحدى كُوَر نيسابور المشهورة ، وقصبتها البُوزْجان ، وهو الذي يقال له جام ، بالجيم ، سميت بذلك لأنها خضراء مدوّرة ، شبهت بالجام الزجاج ، وهي تشتمل على مائة وثمانين قرية ؛ ذكر ذلك أبو الحسن البيهقي ، وقال السمعاني : زام قصبتان معروفتان يقال لهما جام وباخَرْز فقيل زام ، والأوّل أصحّ لأن باخرز قصبة برأسها مشهورة لا عمل بينها وبين زام .

زَاميثَن : بكسر الميم ثمّ ياء مثناة من تحت ثمّ ثاء مثلثة مفتوحة ، ونون : من قرى بخارى .

زَاميثَنَة : مثل الذي قبله سواء ليس غير الهاء : من قرى بخارى أيضاً غير التي قبلها ؛ ذكرهما وفصل بينهما العمراني .

زَامِينُ : بعد الميم المكسورة ياء ساكنة، ونون : من قرى بخارى أيضاً ، وقال أبو سعد : زامين بليدة من نواحي سمرقند ، وربّما زيد فيها عند النسبة جيم فقيل زامينجي ، وهي من أعمال أُشْرُوسنة ؛ قال الإصطخري : أكبر مُدُن أشروسنة بنجيكث وتليها في الكبر زامين ، وهي في طريق فرغانة إلى الصُّغْد ، ولها اسم آخر وهو سبذه ، ولها منزل للسابلة من الصغد إلى فرغانة ، ولها مياه جارية وبساتين وكروم ، وهي مدينة ظهرها جبال أُشروسنة ووجهُها إلى بلاد الغُزيّة صحراء ليس بها جبال ، وقد نسب إليها طائفة من أهل العلم ، بينها وبين ساباط فرسخان ، وبينها وبين أشروسنة سبعة فراسخ ، وقال ابن الفقيه : من سمرقند إلى زامين سبعة عشر فرسخاً ، وزامين مَفْرَقُ طريقين إلى الشاش والترك وفرغانة ، فمن زامين إلى الشاش خمسة وعشرون فرسخاً ، ومن الشاش إلى معدن الفضة سبعة فراسخ ، وإلى باب الحديد ميلان ؛ ينسب إليها أبو جعفر محمد بن أسد ابن طاووس الزاميني رفيق أبي العباس المستغفري في الرحلة إلى خراسان وفارقه وسافر إلى العراق والحجاز والموصل ، قال المستغفري : وهو حصّل إلى الإجازة عن أبي المرجّى صاحب أبي يَعْلَى الموصلي ، سمع بزامين أبا الفضل إلياس بن خالد بن حكيم الزاميني وغيره ، سمع منه المستغفري وقال : مات سنة ٤١٥ .

زَاوَرُ : بعد الواو المفتوحة راء : من قرى العراق يضاف إليها نهر زاور المتّصل بعُكْبَرَا ؛ عن نصر ، وقال أبو سعد : زاور من قرى إشتيخَن في الصغد .

زَاوَطا : بعد الواو المفتوحة طاء مهملة مقصورة ، لفظة نبطية : وهي بليدة قرب الطيب بين واسط وخوزستان والبصرة ؛ وقد نسب إليها قوم من الرواة ، وربّما قيل زَاوطَة .

زَاوَه : بعد الواو المفتوحة هاء : من رساتيق نيسابور وكورة من كُوَرها ، قال البيهقي : سميت بذلك لأن المدخل إليها من كلّ ناحية من الشعاب ، تشتمل على مائتين وعشرين قرية ، وقد حوّل كثير من قراها إلى الرُّخّ وربع الشامات ، وقصبتها بيشك ؛ وينسب إليها أبو عبد الله محمد بن أحمد بن المثنّى بن سعيد الزاوهي ، سمع إسحاق الحنظلي وعلي بن حُجْر وجماعة من الأئمة ؛ وقال أبو سعد : زاوه من قرى بوشنج بين هراة ونيسابور عند البوزجان ؛ ينسب إليها أبو الحسن جميل بن محمد بن جميل الزاوهي ، سمع حاتم بن محبوب وغيره ، سمع منه الحاكم أبو عبد الله الحافظ .

الزَّاوِيَةُ : بلفظ زاوية البيت ، عدة مواضع ، منها : قرية بالموصل من كورة بلد . والزاوية : موضع قرب البصرة كانت به الوقعة المشهورة بين الحجاج وعبد الرحمن بن محمد بن الأشعث قتل فيها خلق كثير من الفريقين ، وذلك في سنة ٨٣ للهجرة ؛ وبين واسط والبصرة قرية على شاطىء دجلة يقال لها الزاوية ومقابلها أُخرى يقال لها الهنيئة . والزاوية أيضاً : موضع قرب المدينة فيه كان قصر أنس بن مالك ، رضي الله عنه ، وهو على فرسخين من المدينة . والزاوية أيضاً : من أقاليم أكشونية بالأندلس .

الزَّاهِريّة : عين في رأس عين لا يُنال قعرها ، وقد ذكرت في رأس عين .

زَاه : بهاء خالصة : من قرى نيسابور ، والنسبة إليها زاهيّ وأزاهيّ ؛ ينسب إليها محمد بن إسحاق بن شيرُوَيْه الزاهد الزاهي ، سمع أبا العباس بن منصور وأقرانه ، ومات سابع عشر ربيع الآخر سنة ٣٣٨ .

باب الزاي والباء وما يليهما

الزَّبّاء : ممدود ، بلفظ تأنيث الأزَبّ ، وهو الكثير الشعر على الجسد ؛ وسنَةٌ زَبّاء : خصبة ، وعامٌ أزَبّ : كثير النبت ، على التشبيه بالأزبّ الكثير الشعر على الجسد : وهي ماء لبني سليط ؛ قال غسّان ابن ذُهْل يهجو جريراً :

أمّا كليباً فإنّ اللّوْمَ حالفَها
ما سال في حفلة الزّبّاء واديها

قال : الزّبّاء ماء لبني سليط ، وحفلة السيل : كثرته واجتماعه ؛ قال أبو عثمان سعيد بن المبارك : قال لي عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير كلّ ماء من مياه العرب اسمه مؤنث كالزّبّاء جعلوه ماءة وإن كان مذكّراً جعلوه ماء . والزّبّاء أيضاً : عين باليمامة منها شرب الخضرمة والصَّعْفوقة لآل حفصة. والزباء: ماء لبني طُهيّة من تميم . والزبّاوان : روضتان لآل عبد الله بن عامر بن كُرَيْز بين الحنظلة والتنومة بمهبّ الشمال من النباج عن يمين المصعد إلى مكّة من طريق البصرة من مفضى أودية حلّة النباج . والزباء أيضاً : مدينة على شاطىء الفرات ، سميت بالزبّاء صاحبة جذيمة الأبرش ، عن الحازمي ؛ وقال القاضي محمد بن علي الأنصاري الموصلي : أنشدنا أبو بكر عبيد الله بن عثمان المقري الدمشقي خطيب الزبّاء بها قال : والزباء مَعْقل في عنان السماء ومدينة قديمة حسنة الآثار ، وقال أبو زياد الكلابي : الزباء من مياه عمرو بن كلاب مِلْحَة بدماخ وهي جبال .

زَبابٌ : بفتح أوّله ، وتكرير الباء ؛ وهو في اللغة جمع زَبابة ، وهي فأرة صمّاء تضرب بها العرب المثل فيقولون : أسرَقُ من زَبابة ، ويشبه بها الجاهلُ ؛ قال الحارث بن حِلّزة :

وهُمُ زَبابٌ حائرٌ
لا تَسمعُ الآذانُ رَعْدَا

وقال نصر : نِهْيا زباب ماءان لبني أبي بكر بن كلاب .

زَبادُ : موضع بالمغرب بإفريقية ؛ عن أبي سعد ؛ ونسب إليها مالك بن حبر الزبادي الإسكندراني ، روى عن أبي فيل المعافري وغيره ، روى عنه حَيْوَة ابن شُرَيح وأبو حاتم بن حِبّان ، ونسب الحازمي هذا إلى ذي الكلاع ، وذكر ابن ماكولا في باب الزبادي : خالد بن عامر الزبادي ، إفريقي ، حدث عنه عَيّاش بن عبّاس ، روى عن خالد بن يزيد بن معاوية ؛ قاله ابن يونس .

زبارا : موضع أظنه من نواحي الكوفة ، ذكر في قتال القرامطة أيّام المقتدر .

زُبالَةُ : بضم أوّله : منزل معروف بطريق مكّة من الكوفة ، وهي قرية عامرة بها أسواق بين واقصة والثعلبية ، وقال أبو عبيد السَّكُوني : زُبالة بعد القاع من الكوفة وقبل الشقوق ، فيها حصن وجامع لبني غاضرة من بني أسد . ويوم زبالة : من أيّام العرب ، قالوا : سمّيت زبالة بزبلها الماء أي بضبطها له وأخذها منه ، يقال : إن فلاناً شديد الزبل للقرب والزمل إذا احتملها ، ويقال : ما في الإناء زُبالة أي شيء ، والزِّبال : ما تحمله النملة بفيها ؛ وقال ابن الكلبي : سميت زُبالة باسم زبالة بنت مِسْعَر امرأة من العمالقة نزلتها ؛ وإليها ينسب أبو بكر

محمد بن الحسن بن عيّاش الزّبالي ، يروي عن عياض بن أشرس ، روى عنه أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة ؛ وقال بعض الأعراب :

ألا هل إلى نجد وماء بقاعها
سبيلٌ ، وأرواحٍ بها عَطِرَاتِ ؟
وهل لي إلى تلك المنازل عودَةٌ
على مثل تلك الحال قبل مماتي
فأشربَ من ماء الزّلال وأرتوي ،
وأرعى مع الغزلان في الفَلَوَاتِ
وألصِقَ أحشائي برمل زُبالة ،
وآنس بالظّلْمانِ والظّبَيَاتِ

زَبّانُ : موضع بالحجاز ؛ عن نصر .

زُبانَى : بضم أوّله ، وبعد الألف نون مفتوحة ، مقصور ، بلفظ زُبانَى العقرب الكوكب في السماء وهو قرناها : موضع في قول الهُذلي :

ما بين عين في زُبانَى الأثأبُ

الزَّبَحُ : بالتحريك ، والحاء مهملة ، قال أبو سعد : ظنّي أنّها قرية بنواحي جُرْجان ؛ ينسب إليها أبو الحسن عليّ بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن زكرياء الزّبَحي الجرجاني ، سمع القاضي أبا بكر الحيري وأبا القاسم حمزة بن يوسف السّهْمي وغيرهما ، وتوفي بهراة سنة ٤٠٨ .

زُبْدانُ : قال نصر : بعد الزاي المضمومة باء موحدة ساكنة : موضع بين دمشق وبَعْلَبَكّ ، كذا قال ، وأظنّه سَهْواً إنّما هو الزَّبَدَاني ، كما نذكره تلوَ هــذا .

الزَّبَدَانيّ : بفتح أوّله وثانيه ، ودال مهملة ، وبعد الألف نون ثمّ ياء مشددة كياء النسبة : كورة مشهورة معروفة بين دمشق وبَعْلَبَكّ منها خرج نهر دمشق ؛ وإليها ينسب العدل الزبداني الذي كان يترسل بين صلاح الدين يوسف بن أيّوب والفرنج ، فلفظ الموضع والنسبة إليه واحد كقولنا رجل شافعيّ في النسبة إلى مذهب الشافعي ، ولم يكن محموداً في طريقته ؛ فقال الشهاب الشاغوري الدمشقي يهجوه :

بالعدلِ تزدانُ الملوكُ ، وما
شانَ ابنَ أيّوب سوى العدلِ
هو دَلْوٌ دولته بلا سبَبٍ ،
فمتى أرى ذا الدّلْوَ في الحبلِ ؟

زَبْدَقانُ : من قرى عَرَبانَ على نهر الخابور ؛ ينسب إليها أبو الحصيب الربيع بن سليمان بن الفتح الزبدقاني ، روى عنه السلفي شعراً ؛ وأبو الوفاء سعد الله بن الفتح الزبدقاني ، شاعر أيضاً ، روى السلفي عن أبي الخير سلامة بن المفرّج التميمي رئيس عَرَبانَ عنه .

زُبْدٌ : ذو زُبْدٍ : في آخر حدود اليمامة .

زَبَدٌ : بفتح أوّله وثانيه ، وآخره دال مهملة ، بلفظ زبد الماء والبعير وغيرهما ؛ قال نصر : قيل هما جبلان باليمن ، وقيل : قرية بقنّسرين لبني أسد ؛ قال محمد بن موسى : زَبَد ، بفتح الزاي والباء الموحدة ، في غربي مدينة السلام ، له ذكر في تاريخ المتأخرين .

زُبْدَةُ : قال نصر : بالضم ، والهاء زائدة : مدينة بالروم من فتوح أبي عبيدة بن الجرّاح ، رضي الله عنه.

زَبراء : موضع في بادية الشام قرب تيماء ، له ذكر في الفتوح أيّام أبي بكر .

زَبَرَانُ : من قرى الجَنَد باليمن على أكمة قريبة من الجند .

زِبَطْرَةُ : بكسر الزاي ، وفتح ثانيه ، وسكون الطاء المهملة ، وراء مهملة : مدينة بين ملطيــة

وسُمَيْساط والحدث في طرف بلد الروم ، سمّيت بزِبَطْرة بنت الروم بن اليفز بن سام بن نوح ، عليه السلام ؛ عن الكلبي ، وطول زبطرة في الإقليم الخامس من جهة المغرب ثمان وخمسون درجة وثُلث ، وعرضها ثمان وثلاثون درجة ؛ وقال أبو تمام يمدح المعتصم :

لبّيْتَ صَوْتاً زِبَطْرِيّاً هَرَقْتَ له
كأسَ الكَرَى ورُضابَ الخُرّدِ العُرُبِ

زَبَغْدُوان : بفتح أوّله وثانيه ثمّ غين معجمة ساكنة ، ودال مهملة مضمومة ، وآخره نون : قرية من قرى بخارى .

زُبُنّةُ : موضع من كُوَرَ رُصْفَةَ بالساحل ؛ منها أبو حاتم الزُّبُنّيّ الذي قال فيه محمد بن أبي مَعْشُوج يهجوه :

وإذا مررت بباب شيخ زُبُنّةٍ
فاكتُبْ عليه قوارع الأشعارِ
يُؤْتَى وتُؤْتَى شيخه وعجوزُهُ
وبناتُهُ وجميعُ مَن في الدّارِ

واسمه محمد بن أبي المنهال بن دارة الأزدي ؛ وفيه يقول :

أبا حاتمٍ سُدّ من أسفَلك
بشيء هو الشطرُ من منزلك

قال ابن رشيق : وكان قاضياً بمكانه من الساحل من كورة رُصْفة يسمّى زبنّة ، قال : وكان أبو حاتم شاعراً مشهوراً بالشعر فارغاً من غيره من العلوم ، وابنه عبد الخالق بن أبي حاتم أشهر من أبيه بالشعر وأعرفُ .

زَبُويَةُ : بفتح أوّله ، وضم ثانيه ، وسكون الواو ، وياء مثناة من تحت مفتوحة : من قرى مرْو ، والنسبة إليها زَبُويَبيّ ، بثلاث ياءات ؛ ينسب إليها أبو حامد أحمد بن سرور الزبوييي ، حدث عن إبراهيم بن الحسين وإسحاق بن إبراهيم السرخسي ، روى عنه أبو إسحاق المذكور المعروف بالعبد الذليل ، ولم يكن به بأسٌ .

الزَّبِيبيّةُ : منسوب إلى الزبيب الذي من العنب : محلّة ببغداد يقال لها تَلّ الزبيبية ؛ ينسب إليها أبو بكر عبد الله بن أبي طالب المقري الزبيبي الخلاّل البغدادي ، كان من هذه المحلّة ، حدث عن شهدة بنت الإبَرِيّ وأبي ساكن صاحب ابن بالان ، وسمع من سعيد بن صافي الحمالي في خلق كثير ، وسماعه صحيح ، طلب الحديث بنفسه ، وله مشيخة ، سمع منه محمد بن عبد الغني بن نُقْطَةَ .

زُبَيْدَانُ : بضم أوّله ، وفتح ثانيه ، وآخره نون : موضع .

زَبِيدٌ : بفتح أوّله ، وكسر ثانيه ثمّ ياء مثناة من تحت : اسم واد به مدينة يقال لها الحُصَيب ثمّ غلب عليها اسم الوادي فلا تُعرف إلاّ به ، وهي مدينة مشهورة باليمن أُحدثت في أيّام المأمون وبإزائها ساحل غَلافِقة وساحل المندب ، وهو علم مرتجل لهذا الموضع ؛ ينسب إليها جمع كثير من العلماء ، منهم : أبو قُرّةَ موسى بن طارق الزبيدي قاضيها ، يروي عن الثوري وابن جُرَيج وربيعة وغيرهم ، روى عنه إسحاق بن راهويه وأحمد بن حنبل وأثنى عليه خيراً ، وجماعة سواه ؛ وأبو حمّة محمد بن يوسف بن محمد ابن أسوار بن سَيّار بن أسلم الزبيدي ، كُنيته أبو يوسف وأبو حَمّة كاللقب له ، حدث عن أبي قُبّرة موسى بن طارق الزبيدي بكتاب السنن له ، روى عنه المفضل بن محمد الجندي وموسى بن عيسى الزبيدي

ومحمد بن سعيد بن حجاج الزبيدي ، وكان المأمون قد أتي بقوم من ولد زياد ابن أبيه وقوم من ولد هشام وفيهم رجل من بني تغلب يقال له محمد بن هارون فسألهم عن نسبهم فأخبروه وسأل التغلبي عن نسبه فقال : أنا محمد بن هارون ، فبكى وقال: ما لي بمحمد بن هارون! ثمّ قال : أما التغلبي فيطلق كرامةً لاسمه واسم أبيه وأمّا الأمويون والزياديون فيُقتلون ، فقال ابن زياد : ما أكذب الناس يا أمير المؤمنين ! إنّهم يزعمون أنّك حليم كثير العفو متورّع عن الدماء بغير حقّ ، فإن كنت تَقْتُلُنا عن ذنوبنا فإنّا والله لم نخرج أبداً عن طاعة ولم نفارق في تبعيد الجماعة ، وإن كنت تقتلنا عن جنايات بني أُميّة فيكم فالله تعالى يقول : ولا تزر وازرة وزر أُخرى ؛ قال : فاستحسن المأمون كلامه وعفا عنهم جميعاً ، وكانوا أكثر من مائة رجل ، ثمّ أضافهم الحسن بن سهل ، فلمّا بويع إبراهيم بن المهدي في سنة ٢٠٢ ، ورد في كتاب عامل اليمن خروج الأعاشر بتهامة عن الطاعة ، فأثنى الحسن بن سهل على الزيادي ، وكان اسمه محمد بن زياد ، وعلى المرواني والتغلبي عند المأمون وأنّهم من أعيان الرجال ، فأشار إلى إرسالهم إلى اليمن فسيّرَ ابنَ زياد أميراً وابنَ هشام وزيراً والتغلبي قاضياً ، فمن ولد محمد بن هارون التغلبي هذا من قُضاة زبيد بنو أبي عُقامة ، ولم يزالوا يتوارثون ذلك حتى أزالهم ابن مهدي حين أزال دولة الحبشة ، وحجّ الزيادي سنة ثلاث ومائتين ومضى إلى اليمن وفتح تهامة واختط زبيد في سنة ٢٠٤ .

زُبَيْدٌ : بضم أوّله ، وفتح ثانيه ، كأنّه تصغير زُبْد أو زَبَد ، وهو بلفظ القبيلة ؛ قال العمراني : موضع .

الزُّبَيْدِيَّةُ : مثل الذي قبله منسوب نسبة المؤنث : اسم بركة بين المُغيثة والعُذَيب وبها قصر ومسجد عمرتْهُ زُبيدة أمّ جعفر زوجة الرشيد وأمّ الأمين فنسب إليها . والزُّبَيدية أيضاً : قرية بالجبال بين قرميسين ومرج القلعة ، بينها وبين كلّ واحد منهما ثمانية فراسخ ، وأُخرى قرب واسط بينهما نحو فرسخين أو ثلاثة ، ومحلّة ببغداد في الجانب الغربي قرب مشهد موسى بن جعفر في قطيعة أم جعفر . والزبيدية أيضاً : محلّة أخرى أسفل مدينة السلام منسوبة إليها أيضاً وهي في الجانب الغربي أيضاً .

الزِّبِّيرُ : بفتح أوّله ، وكسر ثانيه ثمّ ياء مثناة من تحت ، وآخره راء مهملة ؛ قال ابن جنّي : الزبير الحمأة ، وأنشد :

وقد خرّب النّاسَ آلُ الزُّبير
فلاقوا من آلِ الزُّبَيرِ الزَّبِيرَا

قال : والزَّبير أيضاً الكتاب المزبور أي المكتوب ؛ وأنشد :

كم رأيت المُهْرَقَ الزّبيرا

والجبل الذي كلّم الله تعالى عليه موسى بن عمران ، عليه السلام ، اسمه الزبير . والزبير : اسم موضع آخر في البادية قرب الثعلبية ؛ قال أعرابيّ :

إذا ما سماء بالدّناح تخايلت
فإنّي على ماء الزّبير أشيمُها

في أبيات ذكرت في الثعلبية .

الزَّبِيرَتانِ : ماءتان لطُهيّةَ من أطراف أخارم خُفاف حيث أفضى في الفُرُع ، وهو أرض مستوية .

زُبِيلاذَان : بضم أوّله ، وكسر ثانيه ثمّ ياء مثناة من تحت ساكنة ، وبعد اللام ألف وذال معجمة ، وآخره نون : من قرى بلخ .

زَبِين : بفتح أوّله ، وكسر ثانيه ، وآخره نون : موضع .

زَبْيَةُ : بفتح أوّله ، وسكون ثانيه ثمّ ياء آخر الحروف ؛ قال الواقدي : تُرْبَةُ وزَبْيَةُ واديان بعجزِ هوازن ، وقال عرّام : وفي حدّ تَبالة قرية يقال لها زَبْيَة ، كذا هو مضبوط في كتاب عرّام ، وفيه عقيق تمرَةَ .

باب الزاي والجيم وما يليهما

زِجاجٌ : بكسر أوّله ، وتكرير الجيم ، كأنّه جمع زُجّ الرّمح ، وهو الحديدة التي في أسفل الرمح ، والجمع زِجَجَة وزِجاج : وهو موضع بالدهناء ؛ قال ذو الرّمة :

فظَلّتْ بأجماد الزِّجاج سواخطاً

أي الحمر ، والأجماد جمع جُمد : وهو ما غلظ من الأرض وارتفع ، وسواخطاً أي سَخِطْنَ المرتفع لما يَبِسَ عليهنّ الكَلأ .

الزّجّاجَةُ : بلفظ صاحبة الزّجّاج ، كما يقال عَطّارة وخَبّازة : قرية بصعيد مصر قرب قوص ذات بساتين ونخل كثير وهي بين قوص وقفط ؛ ينسب إليها أبو شجاع الزّجّاجي ، له وقعة في أيّام صلاح الدين يوسف بن أيّوب ، وذلك أنّه أظهر رجلاً من بني عبد القوي داعي المصريين وادّعى أنّه من أولاد الخلفاء الذين كانوا بمصر حتى جاءه الملك العادل أبو بكر بن أيّوب في عسكر كثير فقتله ؛ ومنها أيضاً أبو الحلي سوار الزّجّاجي ، كان ذا فضل وأدب ، وله تصانيف حسنة في الأدب .

الزجاجلة : محلّة ومقبرة بقرطبة ؛ منها عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله الزجاجلي أبو بكر من أهل قرطبة ، استوزره الحكم المستنصر ، وكان خيّراً فاضلاً حليماً أديباً طاهراً كثير الخير والمعروف طويل الصلاة والنسك ، مات سنة ٣٧٥ ودفن بالمقبرة المنسوبة إلى الزجاجلة ، والناس كلّهم متفقون على الثّناء عليه.

الزُّجّ : بضم أوّله ، وتشديد ثانيه ، بلفظ زُجّ الرمح : موضع ذكره المرقش في قوله :

أبلغا المُنْذِرَ المُنَقّبَ عنّي
غيرَ مستعتبٍ ولا مستعين
لات هنّا وليتني طرف الزّجّ
وأهلي بالشام ذات القرون

وقال نصر : زُجّ لاوةَ موضع نجديّ ؛ وفي المغازي : بعث رسول الله ، صلى الله عليه وسلّم ، الأصيد بن سلمة بن قرط مع الضحاك بن سفيان بن عوف بن كعب بن أبي بكر بن كلاب إلى القرطاء، وهم قُرْط وقَرِيط وقُرَيط بنو عبد بن أبي بكر بن كلاب ؛ ولهم يقول معاوية بن مالك بن جعفر :

تُفاخرُني بكثرتها قُرَيطٌ
وقتلك والدم الحَجَل الصُّقُور

يدعوهم إلى الإسلام فدعوهم فأبوا ، فقاتلوهم فهزموهم فلحق الأصيد أباه سلمة على فرس له إلى غدير بزُجّ بناحية ضرية، وذكر القصة. والزّجّ أيضاً: ماء يذكر مع لُوائة أقطعه رسول الله ، صلى الله عليه وسلّم ، العدّاء بن خالد من بني ربيعة بن عامر .

زُجَيْجٌ : منقول عن لفظ تصغير الزّجّ للرمح : منزل للحاجّ بين البصرة ومكّة قرب سُوَاج ؛ عن نصر ؛ وقرأتُهُ في قول عديّ بن الرقاع :

أطَرِبْتَ أمْ رُفِعَتْ لعينك غُدْوَةً
بين المُكَيمن والزُّجيج حُمولُ ؟

بالحاء المهملة .

زُجَيّ : بالضم ، وفتح الجيم، وتشديد الياء : واد من أودية عَمّان على فرسخ منها .

باب الزاي والحاء وما يليهما

الزَّحْرُ : من قرى مشرق جهرانَ باليمن .

الزَّحْفُ : بفتح أوّله ، وسكون ثانيه ، وآخره فاء ، يوم الزحف : للأحنف بن قيس .

زَحْكٌ : بفتح أوّله ، وسكون ثانيه ، وآخره كاف ؛ يقال : زَحَكَ بعيرُهُ زَحْكاً إذا أعيا : وهو موضع في شعر رُوَيشدة :

ويبلغ بها زَحْكاً ويهبطن ضَرْغداً

ووجدت في كتاب الحفصي زَحْل ، باللام ، في ناحية اليمامة ، ولا أدري أهو تصحيف أم غيره .

زُحَيْرِية : أرض ونخل لبني مسلمة بن عُبيد من حنيفة باليمامة ؛ عن الحفصي .

زُحَيْفٌ : تصغير زَحْف : ماء بين ضرية ومغيب الشمس ، ويقال بئر زُحَيْف ؛ قال الراجز :

نحن صَبَحنا قبل من يصبِحُ
يوم زحيف والأعادي جُنَّحُ
كتائباً فيها بُنُودٌ تَلْمَحُ

وقال الأصمعي : زُحَيْف جبل وماء .

باب الزاي والخاء وما يليهما

زُخٌّ : قال محمد بن موسى : زخّ ، بالزاي والخاء ، بلاد خراسان ، ينسب إليها الرواة ، وهذا سهوٌ منه إنّما هو رُخّ ، بالراء المضمومة المهملة والخاء المنقوطة كما ذكر في بابه .

زَخْمَانُ : هذا أيضاً سها العمرانيّ فيه وذكره بالزاي ؛ وأنشد :

نعم الفتى غادرتُمُ بزَخمانْ

والصواب بالراء ، وقد ذكر في موضعه ، وإنّما أذكر مثل هذا تنبيهاً لئلاّ يغتر به مغترّ ويظنّ أنّني لم أقف عليه ولم أحققه .

زُخْمٌ : بضم أوّله ، وسكون ثانيه ؛ وقال ابن دريد : زُخَمُ مثل زُفَرَ كأنّه في الأصل جمع زخمة ، قال ابن شُميل : الزَّخمة الرائحة الكريهة ، يقال : أتانا بطعام له زَخمة : وهو موضع قرب مكّة ؛ عن نصر ؛ وقال طَرَفة ، وقيل المخبّل السعدي :

لم تعتذر منها مدافعُ ذي
ضالٍ ولا عُقَبٌ ولا الزُّخمُ

ووجدته بخط بعض الفضلاء بفتح أوّله .

زَخَّةُ : بفتح أوّله ، وتشديد ثانيه ؛ وقال الأصمعي: الزَّخّة الغيظ ، وأنشد :

فلا تقعدنّ على زَخّة
وتضمرَ في القلبِ وجداً وخيفا

وزخّة الرجل : زوجته ؛ وزخّة : اسم موضع في بلاد طيّء منقول من أحدهما ؛ ويوم زخّة : من أيّام العرب ؛ قال بهْنَكَةُ الفزاري يخاطب عامر بن الطفيل :

أحسِبتَ أن طعانَ مُرّة بالقنا
حلب الغزيرة من بنات الغيهبِ
عُصَباً دفعن من الأبارق من قنا
فجنوب زَخّة فالرِّقاق فيَنْقُبِ
يقطعن أودية الذِّباب بساطع
مسطٍ كأنّ به دواخر تَنْضُبِ

زُخَيْخٌ : تصغير زخّ ، وزخّ يَزُخّ إذا دفع في قفا رجل : وهو موضع كانت به وقعة لتميم ، وهو على مرحلتين من فَلْج على جادّة الحاج ؛ قال زيد الخيل:

غدت من زخيخ ثمّ راحت عشيّة
بجبْران إرقالَ العتيق المجفّر

باب الزاي والراء وما يليهما

زُرًّا : قال الحافظ أبو القاسم الدمشقي : علي بن الحسين ابن ثابت بن جميل أبو الحسن الجُهَنّي الزرّي الإمام من أهل زُرًّا التي تدعى اليوم زُرْع من حَوْران ، هذا لفظه بعينه ، روى عن هشام بن عمار وهشام بن خالد وأحمد بن أبي الحواري ، روى عنه أبو هاشم عبد الجبار بن عبد الصمد المؤدّب وأبو بكر محمد بن سليمان الربعي وأبو يعلَى عبد الله بن محمد بن حمزة ابن أبي كثير الصيداوي ومحمد بن حميد بن معيوف وجمح بن القاسم المؤذن .

الزُّرابُ : موضع فيه مسجد رسول الله ، صلّى الله عليه وسلّم ، بناه في مسيره إلى تبوك من المدينة .

الزراب : جبال عالية بين فَيْد والجبلين ؛ عن بدويّ من أهل تلك البلاد أخبرنا بها .

زُرَاباذ : بضم أوّله ، وبعد الألف باء موحدة ، وآخره ذال معجمة : موضع بسرخس .

زُرَارَةُ : محلّة بالكوفة سمّيت بزرارة بن يزيد بن عمرو بن عُدَس من بني البكار ، وكانت منزله فأخذها معاوية منه ثمّ أصفيت حتى أقطعها أبو جعفر محمد بن الأشعث بن عقبة الخزاعي ، وكان زرارة على شرطة سعيد بن العاص إذ كان بالكوفة ؛ وفي الحديث : نظر عليّ بن أبي طالب ، رضي الله عنه ، إلى زرارة فقال : ما هذه القرية ؟ قالوا : قرية تدعى زرارة يلحم فيها ويباع فيها الخمر ، فعبر إليها الفرات على الجسر ثمّ قال : عليّ بالنيران أضرموا فيها فإن الخبيث يأكل بعضه بعضاً ، قال : فاحترقت من غربيّها حتى بلغت بستان خواستابر حيرونا .

الزَّرّاعَةُ : عدّة مواضع بالشام من فلسطين والأرْدُنّ ؛ منها زرّاعةُ الضحاك التي يقول فيها عمرو بن مخلاة الكلبي يخاطب بني أميّة ويذكر مقامات قومه في حروبهم :

ضربنا لكم عن منبر الملك أهله
بجيرون إذ لا تستطيعون منبرَا
وأيّامَ صدقٍ كلّها قد علمتُمُ ،
ويوماً لنا بالمرج نصراً مؤزّرَا
فلا تنكروا حسنَى مضتْ من بلائنا
ولا تمنحونا بعد لين تجبُّرَا
فكم من أمير قبل مروان وابنه
كشَفنا غشاء الجهل عنه فأبصرَا
ومستلئم نَفّسْتُ عنه وقد بدَتْ
نواجذه حتّى أهلّ وكبّرَا
إذا افتخرَ القيسيُّ فاذكر بلاءهُ
بزرّاعة الضحّاك شرقيَّ جوْبرَا

والزرّاعة أيضاً : قرية من حرّان بينها وبين قلعة جعبر فيها مياه كثيرة وصيد كثير ، يأوي إليها الأشرف في أكثر أوقاته . والزّرّاعة أيضاً : قرية يقال لها رأس الناعور وهي قرية كبيرة فيها عين فوّارة غزيرة الماء ينبت فيها اللينوفر من شرقي الموصل من أعمال نينوى قرب باعشيقا . وزرّاعة زُفَرَ : قرب بالس من أرض حلب .

زَرّافاتُ : بفتح أوّله ، وتشديد ثانيه ، وبعد الألف فاء ؛ والزّرّافة : الجماعة ، وجمع الجمع الزرافات : وهو اسم موضع ؛ عن العمراني ؛ قال لبيد :

وإذا حرّكْتُ غرْزي أجمزَتْ
وقَرا بي عَدْوَ جَوْنٍ قد أبَلّ

بالغُرابات　فزرّافاتهـــا ،
فبخنزير　فأطراف　حُبَـل

زَرَاوَنْد : بفتح أوّله ، وبعد الواو المفتوحة نون ساكنة ، وآخره دال مهملة ؛ قال مِسعر بن مهلهل وقد ذكر البُحيرة المرّة بأرمية قال : وعلى هذه البحيرة قلاع حصينة ، وجانب من هذه البحيرة يأخذ إلى موضع يقال له وادي الكرد فيه طرائف من الأحجار وعليه ممّا يلي سَلَمَاس حمّة شريفة جليلة نفيسة الخطر كثيرة المنفعة وهي بالإجماع والموافقة خيرُ ما يخرج من كلّ معدن في الأرض ، يقال لها زراوند ، وإليها ينسب البورق الزراوندي ، وذلك أن الإنسان أو البهيمة يلقى فيها وبه كُلُوم قد اندملتْ وقرُوح قد التحمت ودونها عظام موهنة وأزجّة كامنة وشظايا غامضة فتتفجر أفواهها ويخرج ما فيها من قَيْح وغيره وتجتمع على النظافة ويأمن الإنسان غائلتها، وعهدي بمن توليتُ حملهُ إليها وبه علل من جرب وسَلع وقولنج وحزاز وضربان في الساقَين واسترخاء في العصب وهمّ لازم وحزن دائم وبه سهم قد نبت اللحم على نصله وغار في كبده ، وكنا نتوقع صدعَ قلبه صَباحَ مساء فأقام بها ثلاثة أيّام فخرج السهمُ من خاصرته لأنّه أرقّ موضع وجد فيه منفذاً ، قال : ولم أرَ مثل هذا الماء إلاّ في بلد التيز ومُكران ، قال : ومن شرف الحمّة أن مع ذلك مجراها مجرى ماء عذب زلال بارد ، فإذا شرب منه إنسان أمن الخوانيق ووسع عروق الطحال الدقاق وأسهل السوداء من غير مشقة ، وذكر غير ذلك من خواصّ هذه الحمة ، والله أعلم بصحته .

زَرَاوَةُ : بفتح الواو : من نواحي طوس بخراسان .

الزَّرَائِبُ : بُلَيْد في أوائل بلاد اليمن من ناحية زبيد ؛ وإليه ينسب عُمارة اليمني الشاعر فيما قيل ؛ وقال ربيعة اليمني يهنىء الصليحيّ بفتحه :

فصبّحْتَ بَيْشاً والزرائبَ والقنا ،
وكلٌّ كميّ في رضاك مسارعُ

زَرْبَةُ : بفتح أوّله ، وسكون ثانيه ، وباء موحدة ، عين زربة : من الثغور قرب المصيصة ، تذكر في العين ، والله أعلم .

زَرْجِين : بفتح أوّله ، وسكون ثانيه ، والجيم مكسورة ثمّ ياء مثناة من تحت ، وآخره نون : محلّة كبيرة بمرو ؛ نسب إليها طائفة من أهل العلم ، منهم: رزين بن أبي رزين السرّاج الزرجيني ، روى عن عِكرمة مولى ابن عبّاس ، رضي الله عنه ، روى عنه عبد الله بن المبارك .

زَرَخْش : بفتح أوّله وثانيه ، وخاء معجمة ساكنة ، وشين معجمة : من قرى بخارى ؛ ينسب إليها أبو داود سليمان بن سهل بن ظفر الزرخشي البخاري ، روى عن عبد الله بن أبي حفص الكبير ، ومات سنة ٣٢٨ .

زَرْد : بفتح أوّله ، وسكون ثانيه ، ودال مهملة ، ومعناه بالفارسية الأصفر : وهي من قرى أسفرايين من أعمال نيسابور ؛ ينسب إليها أحمد بن محمد الزردي اللغوي الأديب .

زرْدَنَا : بليدة من نواحي حلب الغربية .

زِرْزَا : بكسر أوّله ، وسكون ثانيه ، وزاي أخرى : قرية من الصعيد الأدنى ، بينها وبين الفسطاط يومان ، وهي في غربي النيل .

زَرْزَم : بفتح أوّله ، وسكون ثانيه ، وزاي أخرى مفتوحة : من قرى مرو على ستة فراسخ قرب كَمْسَان ، وقد خربت لم يبقَ منها إلاّ مزرعتها .

زُرْفامِيَةُ : ويقال زرفانية ، بضم أوّله ، وسكون ثانيه ، وفاء ، وبعد الألف ميم أو نون ثمّ ياء مثناة من تحت : قرية كبيرة من نواحي قوسان ، وهي نواحي الزاب الأعلى الذي بين واسط وبغداد وليس بالزاب الذي بين إربل والموصل ، وهي من غربي دجلة على شاطئها ، وهي الآن خراب ليس إلاّ آثارها عند مصبّ الزاب الأعلى ؛ وفيها يقول علي ابن نصر بن بسّام :

ودهقانُ طَيّ تولّى العراقَ
وسَقْيَ الفرات وزرفاميَهْ

ينسب إليها عبد الصمد بن يوسف بن عيسى النحوي الضرير ، قرأ على ابن الخشاب وأقام بواسط يُقرىء النحو ويفيد أهلها إلى أن مات في سنة ٥٧٦ .

الزَّرْقاء : بلفظ تأنيث الأزرق : موضع بالشام بناحية مَعَان ، وهو نهر عظيم في شَعارى ودحال كثيرة ، وهي أرض شبيب التّبّعي الحميري ، وفيه سباع كثيرة مذكورة بالضراوة ، وهو نهر يصبّ في الغور. والزرقاء أيضاً : بين خُناصرة وسورية من أعمال حلب وسَلَمية ، وهي ركيّة عظيمة إذا وردها جميع العرب كفتهم ، وبالقرب منها موضع يقال له الحمّام ، وهي حَمّة حارة الماء .

زَرْقانُ : بفتح أوّله ، وسكون ثانيه ، وقاف ، وآخره نون ، فَعْلان من الزّرْق وهو شبه الخَزْر : موضع .

زُرْقانُ : بضم الزاي ، مَحجر الزرقان ، والمحجر كالناحية للقوم : بأرض حضرموت أوقع فيه المهاجر ابن أبي أُميّة بأهل الردّة ، وقال :

كُنّا بزُرقان إذ نُشَرّدكم
بحراً يزجّي في موجه الحَطبا
نحنُ قتلناكم بمحجركم
حتى ركبتم من خوفنا السّبَبا
إلى حِصارٍ يكون أهونَهُ
سبيُ الذّراري وسَوْقُها خببا

زَرّقانُ : كذا هو مضبوط في تاريخ شيرُويَه ؛ وينسب إليها محمد بن عبد الغفار الزّرّقاني ، روى عن الربيع بن تغلب ونصر بن علي الجهمي وغيرهما ، روى عنه أبو عمارة الكرخي الحافظ وغيره ، وهو صدوق ، ولعلّه نسبه إلى قرية لم تتحقق إلى الآن .

زُرَّقُ : بالضم ثمّ الفتح والتشديد : قرية بمرو وواد بالحجاز أو اليمن ؛ عن نصر .

زَرْقُ : بفتح أوّله ، وسكون ثانيه ، وآخره قاف : قرية من قرى مرو ، بها قُتل يزدجرد آخر ملوك الفرس ؛ وينسب إليها أبو أحمد محمد بن أحمد بن يعقوب الزرقي المروزي ، حدث عن أبي حامد أحمد ابن عيسى الكُشْمَيهَني وروى عن عبد الله بن محمود الصُّغْدي المروزي ، وعاش إلى بعد سنة ٣٨٠ .

زُرْق : بضم أوّله ، وسكون ثانيه ، وآخره قاف ، مثال جمع أزرق : رمال بالدّهناء ، وقيل : هي قرية بين النباج وسُمَيْنة ، وهي صعبة المسالك ؛ قال ذو الرّمّة :

فيا أكرَم السّكْنِ الذين تحمّلوا
عن الدار ، والمُستَخلَفِ المتبدّلِ
كأنْ لم تحُلّ الزُّرْقَ ميٌّ ولم تطأ
بجرعاء حُزْوى ذيلَ مِرطٍ مُرَجّلِ

وقال :

ألا حييا بالزرق دار مقام

زَرْكَران : بفتح أوّله ، وسكون ثانيه ، وبعد الكاف المفتوحة راء ، وآخره نون : من قرى سمرقند .

زَرْكُون : ناحية من أذربيجان يمرّ بها الزّاب الأعلى ، والله أعلم .

زَرْمان : بفتح أوّله ، وسكون ثانيه ، وآخره نون : من قرى صغد سمرقند ، بينها وبين سمرقند سبعة فراسخ ؛ عن السمعاني ؛ ينسب إليها أبو بكر محمد ابن موسى الزرماني ، روى عن محمد بن المسبّح الكيشي ، روى عنه محمد بن محمد بن حَمُّويَة الكرجي الصغدي .

زَرْمٌ : أوّله زاي مفتوحة بعدها راء ساكنة : اسم واد عظيم يصبّ في دجلة .

زَرَنْج : بفتح أوّله وثانيه ، ونون ساكنة ، وجيم : مدينة هي قصبة سجستان ، وسجستان اسم الكورة كلّها ؛ قال عبيد الله بن قيس الرُّقيّات يمدح مُصعَب ابن الزبير :

ليت شعري أأوّلُ الهرج هذا ، أم زمانٌ من فتنة غير هَرْجِ

إن يَعِشْ مصعب فنحن بخير ، قد أتانا من عيشنا ما نُرَجّي

ملكٌ يُطعم الطّعام ويَسقي لبن البُخْتِ في عساس الخَلَنْج

جلَبَ الخيلَ من تِهامةَ حتى بلغت خيلُه قصورَ زَرَنْج

حيثُ لم تأتِ قبلَهُ خيلُ ذي الا أكتاف يزحفن بين قُفٍّ ومرج

وافتتح سجستان في أيّام عمر ، رضي الله عنه ، عاصم ابن عديّ التميمي ، وقال :

سائِلْ زَرَنجاً هل أبحتَ جموعها لما لقيت صقاعها بصقاعه

زَرَنْجَرَى : بفتح أوّله وثانيه ، ونون ساكنة ، وجيم وراء مفتوحتين : من قرى بخارى ، وربّما قيل لها زَرَنْكَرَى ، وهي على خمسة فراسخ من بخارى ؛ وإليها ينسب أبو الفضل بكر بن محمد بن علي بن الفضل بن الحسن بن إبراهيم بن إسحاق بن عثمان بن جعفر بن عبد الله بن جعفر بن جابر بن عبد الله الأنصاري الزرنجري البخاري ، كان إماماً في مذهب أبي حنيفة ، رضي الله عنه ، لا يدافَع يقرّ له بذلك المخالف والمؤالف حتى إن أهل بلده كانوا يسمّونه أبا حنيفة الأصغر ، وجمع الحديث في صغره وتفرد في رواية كُتُب لم يروها غيره في زمانه كثيرة ، وأجازه السمعاني ، ومات في شعبان سنة ٥١٢ ، ومولده سنة ٤٢٧ ؛ وابن أخيه أبو حفص عمر بن علي بن محمد بن الفضل ، روى الحديث عن عمّه ، روى عنه محمد ابن أحمد الأُوشي .

زَرَنْد : بفتح أوّله وثانيه ، ونون ساكنة ، ودال مهملة : بليدة بين أصبهان وساوه ؛ ينسب إليها أبو عبد الله محمد بن العبّاس بن أحمد بن محمد بن خالد ابن يزيد الزرندي الشيرازي النحوي ، سمع أبا الحسن أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن علي بن طلحة العبْقَسي وأبا الحسين أحمد بن عبد الله الحَرْكوشي وغيرهما ، روى عنه أبو محمد عبد العزيز بن محمد النَّخْشَبي وغيره ؛ قال السلفي : أنشدني القاضي أبو العميد عبد الكريم بن أحمد بن علي الجرجاني بمامونية زَرَند في مدرسته ، وهي بين الري وساوه . وزَرَند أيضاً : مدينة قديمة كبيرة من أعيان مُدن كرمان ، بينها وبين جواسير أربعة أيّام .

زَرَنْدَر : مثل الذي قبله إلاّ أن بعد الدال راء ؛ ينسب إليها الحسين بن محمد بن عبد الله الزرندري أبو عبد الله الصوفي ، قال : ذكره القاضي عمر

القرشي في معجم شيوخه وقال : سمعت منه ، وكان سمع ببغداد من أبي منصور سعيد بن محمد بن الرّزّاز الفقيه ، ومات ببغداد في ذي الحجّة سنة ٥٦٢.

زَرَنْرُوذ : بفتح أوّله وثانيه ، ونون ساكنة ثمّ راء مهملة ، وآخره ذال معجمة : اسم لنهر أصبهان ، وهو نهر موصوف بعذوبة الماء والصحة ، مخرجه من قرية يقال لها بناكان ويمر بقرية يقال لها دريم ثمّ إلى أخرى يقال لها دُبنا ويجتمع إليه في هذه القرية مياه كثيرة حتى يعظم أمره فيمتد منها فيسقي البساتين والرساتيق والقرى ويمرّ على المدينة ثمّ يَغور في رمال هناك ويخرج بكرمان على ستين فرسخاً من الموضع الذي يغور فيه. فيسقي مواضع في كرمان ثمّ ينصبّ إلى بحر الهند ، وقد ذكر أنّهم أخذوا قصباً وعلموه بعلائم وأرسلوه في تلك المواضع التي يغور فيها الماء فوجدوها وقد نبعت بعينها بأرض كرمان فاستدلوا على أنّه ماء أصبهان .

زَرَنْكَرَى : هو زَرَنجَرَى المذكور آنفاً .

زُرْنُوج : بضم أوّله ، وسكون ثانيه ، ونون ، وآخره جيم : بلد مشهور بما وراء النهر بعد خُوجَند من أعمال تركستان، والمشهور من اسمه زرنوق،بالقاف.

زُرْنُوق : هو المذكور قبله بعينه ، قال أبو زياد الكلابي: الزُّرنوق موضع باليمامة فيه المياه والزروع وأطواء كثيرة وهو فَلَج من الأفلاج ، وقد شرحنا الفلج في موضعه .

زِرْنيخ : بلفظ هذا العقّار الأصفر : قرية من قرى الصعيد بأعلاه من شرقي النيل .

زَرُودُ : يجوز أن يكون من قولهم : جمل زرود أي بَلوع ، والزَّرْد : البَلْع ، ولعلّها سميت بذلك لابتلاعها المياه التي تمطرها السحائب لأنّها رمال بين الثعلبية والخُزَيمية بطريق الحاج من الكوفة ، وقال ابن الكلبي عن الشرقي : زرود والشُّقْرَة والرَّبَذَة بنات يَثْرب بن قانية بن مهليل بن رخام بن عبيل أخي عوض بن إرم بن سام بن نوح ، عليه السلام ، وتسمى زرود العتيقة ، وهي دون الخزيمية بميل ، وفي زرود بركة وقصر وحوض ، قالوا أوّل الرمال الشيحة ثمّ رمل الشقيق ، وهي خمسة أجبل : جبلا زرود وجبل الغَرّ ومُرْبخ ، وهو أشدّها ، وجبل الطريدة ، وهو أهونها ، حتى تبلغ جبال الحجاز . ويوم زرود : من أيّام العرب مشهور بين بني تغلب وبني يربوع ؛ وقد روي أن الرشيد حجّ في بعض الأعوام فلمّا أشرف على الحجاز تمثل بقول الشاعر :

أقول وقد جزنا زرود عشية ،
وراحت مطايانا تؤمّ بنا نَجْدَا:

على أهل بغداد السلام ، فإنّني
أزيد بسيري عن بلادهمُ بُعدَا

وقال مهيار :

ولقد أحِنّ إلى زرود وطِينتي
من غير ما جُبلتْ عليه زرودُ

ويشوقُني عجفُ الحجاز وقد طفا
ريفُ العراق وظلّه الممدودُ

ويُغرّدُ الشّادي فلا يهتزّ بي ،
وينالُ مني السّابق الغرّيدُ

ما ذاكَ إلاّ أنّ أقمار الحمَى
أفلاكهنّ ، إذا طلَعنَ ، البيدُ

زَرُوديزه : بفتح أوّله ، وبعد الواو دال مهملة ، وياء مثناة من تحت ، وزاي : قرية على أربعة فراسخ من سمرقند عند عقبة كَشّ ، ينسب إليها زرود يزكي .

زَرْهُون : جبل بقرب فاس فيه أُمّةٌ لا يحصون ؛ ينسب إليها أبو العبّاس أحمد بن الحسين بن علي ابن الأمير الزرهوني فقيه مكناسة الزيتون بالعدوة من أرض المغرب ، وكذلك أبوه وجده حافظان لمذهب مالك ، وكان يوصف بالحفظ والصلاح ، قدم الإسكندرية وأقام بها ولقيه السلفي وكتب عنه وذكره في معجم السفر وقال : قرأ عليّ كثيراً من الحديث ، وكتب في سنة ٥٣٣ .

الزَّرِيبُ : يوم الزريب : من أيّام العرب ؛ قال مسعود بن شدّاد العُذْري :

هم قتلوا منّا بظنّة عامر
ثمانية قَعْصاً كما تُنْحَر الجُزُرْ

ومن قبل أصحاب الزريب جميعهم
فمرّة إلاّ تغزهم فهم الحُمُرْ

زَرِيران : بفتح الزاي ، وكسر الراء ، وياء ساكنة ، وراء أخرى ، وآخره نون : قرية بينها وبين بغداد سبعة فراسخ على جادّة الحاجّ إذا أرادوا الكوفة من بغداد ، بها قبر الشيخ الصالح الزاهد العابد علي بن أبي نصر الهِيتيّ وعليه قبّة عالية تزار وينذر لها وله الكرامات ، وكانت وفاته في جمادى الأولى سنة ٥٦٤ .

زَرِيق : بفتح أوّله ، وكسر ثانيه ، وياء مثناة من تحت ، وقاف ، قال الحازمي : نهر كان بمَرْوَ ، وهذا غلط وتصحيف وصوابه رزيق ، بتقديم الراء على الزاي ، هكذا يقول أهل مرو وسمعته منهم ، وذكره السمعاني بتقديم الراء المهملة أيضاً ، وهو أعرف ببلده ، وإنّما ذكرته هكذا للتنبيه عليه لئلا يغتر بقول الحازمي .

زُرَيْق : بلفظ تصغير أزرق مرخماً ، سكّة بني زُرَيْق : بالمدينة ، وهم قبيلة من الأنصار ، ينسب إليهم زُرَقيّ ، وهم بنو زريق بن عبد حارثة بن مالك ابن غَضْب بن جشم بن الخزرج .

باب الزاي والزاي وما يليهما

الزَّزّ : سألت عنها بعض أهل همذان من العقلاء فقال : الززّ ولاية من ناحية لالستان بين أصبهان وجبال اللُّرّ ، وهي من نواحي أصبهان ، وقال السلفي : الززّ ناحية بهمذان مشهورة ؛ ينسب إليها جماعة ، قال السلفي : سمعت أبا محمد مازكيل بن محمد بن سليمان الزّزّي بالزّزّ ، قال : سمعت خالي أبا الفوارس داود بن محمد بن عبد الله العجلي الززي ، وكان داود هذا واعظاً عند أهل ناحيته مبجّلاً من أهل الدين والصلاح ، قال السلفي : ولداود وأصحابه بالزز على ما قاله لي خمسة وخمسون رباطاً وكلّها بحكم ولده محمد بن مازكيل ، وذكر أبو سعد في التحبير أحمد بن محمد بن موسى أبا الفتح الززي الواعظ من أهل أصبهان قال : كتبت عنه أسانيده ، وكان واعظاً حسن الوعظ متحرّكاً .

باب الزاي والشين وما يليهما

زُشْك : بضم أوّله ، وسكون ثانيه ، وآخره كاف : من أعمال نيسابور ؛ عن العمراني .

باب الزاي والطاء وما يليهما

الزُّطّ : نهر الزُّطّ : نهر قديم من أنهار البطيحة .

باب الزاي والعين وما يليهما

الزَّعابة : من قرى اليمامة .

الزَّعازِعُ : بلدة باليمن قرب عدن ؛ قال عليّ بن محمد ابن زياد المازني :

خلَتِ الزّعازِعُ من بني المسعودِ ،
فعهودهم منها كغير عهودِ
حلّتْ بها آلُ الزّربع وإنّما
حلّتْ أُسودٌ في مكانِ أُسودِ

زَعْبَلُ : بالفتح ثمّ السكون ، وباء موحدة ، ولام ، ويقال : زَعْبَلَ فلان إذا أعطى عطيّة قليلة : وهو موضع قرب المدينة ؛ قال أبو ذيّال اليهودي البلَوي يبكي على اليهود :

ولم ترَ عيني مثلَ يوم رأيتُه
بزَعْبَلَ ما اخضَرّ الأراكُ وأثمرَا
وأيّامنا بالكِبْس قد كان طولها
قصيراً وأيّاماً بزعبل أقصرَا
فلم ترَ من آلِ السّموألِ عصبة
حسان الوجوه يخلعون المؤزّرَا

وزَعبل ، بالفتح : ماء ونخل لبني الخطفى .

الزّعْبَلَةُ : ماء ونخل لبني مازن باليمامة .

زَعْرٌ : بفتح أوّله ، وسكون ثانيه ، وآخره راء ؛ كذا ضبطه نصر وقال : موضع بالحجاز ؛ والزّعَر ، بالتحريك : قلة الشعر ، ورجل أزعر ، ولعله مخفف منه.

زَعْريماش : بفتح أوّله ، وسكون ثانيه، وراء مكسورة وياء مثناة من تحت ساكنة ثمّ ميم ، وآخره شين : محلّة من محالّ سمرقند .

الزّعْفَرانيّةُ : عدّة مواضع تسمّى بهذا الاسم ، منها : الزعفرانية قرية على مرحلة من همذان ؛ منها محمد ابن الحسين بن الفرج يعرف بأبي العلاء أبو ميسرة الزعفراني ، روى عن أبي بكر بن أبي شيبة ومحمد ابن سلمة الحرّاني وطالوت بن عبّاد ، روى عنه محمد ابن سليمان الحضرمي وأبو سعيد أحمد بن محمد بن الأعرابي وغيرهما ، وكان صدوقاً عالماً بالحديث ؛ ومنها الزعفراني الشاعر الذي يقول :

إذا وَرَدَتْ ماء العراق ركائبي
فلا حبّذا أرْوَنْد من همذان

والزعفرانية : قرية قرب بغداد تحت كَلْوَاذَى ؛ منها الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني ، نزل بغداد وإليه ينسب درب الزعفراني وأكثر المحدّثين ببغداد منسوبون إلى هذا الدرب ، وهو الذي قرأ على الشافعي محمد بن إدريس ، رضي الله عنه ، كتبه القديمة ، قال له الشافعي : من أيّ العرب أنت ؟ فقال : ما أنا بعربيّ إنّما أنا من قرية يقال لها الزعفرانية ، قال : فقال لي أنت سيد هذه القرية ، وكان ثقة ، ومات في سنة ٢٦٠ .

الزّعْلاء : من حصون اليمن فيما استولى عليه بنو حبيش، بينه وبين صنعاء نحو يومين .

الزّعْلُ : اسم موضع ، بفتح أوّله ، وسكون ثانيه ؛ والزّعَل ، بالتحريك : النشاط والأشر .

باب الزاي والغين وما يليهما

زَغَابَةُ : بالفتح في الأوّل ، وبعد الألف باء موحدة ؛ قال ابن إسحاق : ولما فرغ رسول الله ، صلى الله عليه وسلّم ، من الخندق أقبلت قريش حتى نزلت بمجتمع الأسيال من رومة بين الجُرُف وزغابة في عشرة آلاف من أحابيشهم ؛ورواه أبو عبيد البكري الأندلسي زُعابة بضم الزاي وعين مهملة ، وذكره الطبري محمد بن جرير فقال : بين الجُرُف والغابة، واختار هذه الرواية وقال : لأن زغابة لا تعرف ، وليس الأمر كذلك فإنه قد روي في الحديث المسند أنّه، عليه الصلاة والسلام، قال في ناقة أهداها إليه أعرابيّ فكافأه بست بكرات فلم يرضَ فقال ، عليه الصلاة والسلام : ألا تعجبون

لهذا الأعرابي، أهدى إليّ ناقتي أعرفها بعينها ذهبت مني يوم زغابة وقد كافأته بست فسخط ، الحديث، وقد جاء ذكر زغابة في حديث آخر فكيف لا يكون معروفاً ؟ فالأعرف إذاً عندنا زغابة ، بالغين معجمة .

زَغَاوَةُ : بفتح أوّله ، وفتح الواو ، قيل : هو بلد في جنوبي إفريقية بالمغرب ، وقيل : قبيلة من السودان جنوبي المغرب ؛ وفيهم يقول أبو العلاء المَعَرّي :

بسبع إماء من زَغَاوَةَ زُوّجتْ
من الروم في نُعماكَ سبعة أعبُد

وقال أبو منصور : الزغاوة جنس من السودان، والنسبة إليهم زغاويّ ، وقال ابن الأعرابيّ : الزغي رائحة الحبش، وقال المهلبي : ولزغاوة مدينتان يقال لإحداهما مانان وللأخرى ترازكي ، وهما في الإقليم الأوّل ، وعرضهما إحدى وعشرون درجة ، قال : ومملكة الزغاوة مملكة عظيمة من ممالك السودان في حدّ المشرق منها مملكة النوبة الذين بأعلى صعيد مصر بينهم مسيرة عشرة أيام، وهم أُمَمٌ كثيرة، وطول بلادهم خمس عشرة مرحلة في مثلها في عمارة متصلة، وبيوتهم جصوص كلّها وكذلك قصر ملكهم ، وهم يعظمونه ويعبدونه من دون الله تعالى ويتوهمون أنّه لا يأكل الطعام ، ولطعامه قَوَمَةٌ عليه سرّاً يدخلونه إلى بيوته لا يعلم من أين يجيئونه به ، فإن اتفق لأحد من الرعية أن يلقى الإبل التي عليها زاده قتل لوقته في موضعه، وهو يشرب الشراب بحضرة خاصة أصحابه، وشرابه يُعمل من الذرّة مقوّى بالعسل ، وزيّه لبس سراويلات من صوف رقيق والاتشاح عليها بالثياب الرفيعة من الصوف الأسماط والخزّ السوسي والديباج الرفيع ، ويده مطلقة في رعاياه ويسترقّ من شاء منهم ، أمواله المواشي من الغنم والبقر والجمال والخيل ، وزروع بلدهم أكثرها الذرّة واللوبياء ثمّ القمح، وأكثر رعاياه عراة مؤتزرون بالجلود ، ومعايشهم من الزروع واقتناء المواشي ، وديانتهم عبادة ملوكهم يعتقدون أنّهم الذين يحيون ويميتون ويمرضون ويصحّون ، وهي من مدائن البلماء وقصبة بلاد كاوار على سمت الشرق منحرفاً إلى الجنوب .

الزَّغْباء : بفتح أوّله ، وسكون ثانيه ، وباء موحدة ممدودة ، بلفظ تأنيث الأزغب ؛ والزَّغَبُ : الشُّعَيْرات الصفر على ريش الفَرْخ، وفراخ زُغْبٌ، ورجلٌ أزغبُ الشعر ، ورقبة زغباء : وهو جبل من جبال القَبَلية ؛ عن أبي القاسم الزمخشري .

زَغْبَةُ : بفتح أوّله ، وسكون ثانيه : اسم قرية بالشام ، واشتقاقه من الذي قبله كأنّه نقل عن زَغَبَة واحدة الزَّغَب ثمّ سكّن ؛ قال الشاعر يذكره :

عليهن أطراف من القوم لم يكن
طعامُهُمُ حَبّاً بزغْبَةَ أغبَرَا

عليهن أي على الخيل ، أطراف ، جمع طرف : وهو الكريم من الفتيان .

زَغْرْتان : من قرى هراة ؛ ينسب إليها أبو محمد خالد ابن محمد بن عبد الرحمن بن محمد المديني الهَرَوي أحد الشهود المعدّلين بها ، ذكره أبو سعد في شيوخه وقال : سمع أبا عبد الله محمد بن عبد العزيز بن محمد الفارسي ، قال : وأجاز لي ؛ وأبو عبد الله محمد بن الحسن الزغرتاني ، سمع أحمد بن سعيد ، روى عنه أبو عمر عبد الواحد بن أحمد المليحي الهروي .

زُغَرُ : بوزن زُفَر ، وآخره راء مهملة ؛ قال أبو منصور : قال اللحياني زَخَرَتْ دجلة وزَغَرَتْ أي مدّت ، وزَغْرُ كلّ شيء : كثرته والإفراط فيه ؛ قال أبو صخر :

بل قد أتاني ناصحٌ عَن كاشح
بعداوة ظهرتْ ، وزَغْر أقاول

كذا نقلته من خطه سواء ؛ قال : وزُغَرُ قرية بمشارف الشام ؛ وإياها عنى أبو دؤاد الإيادي حيث قال :

ككتابة الزُّغَريّ غشـّا
ها من الذّهب الدُّلامص

قال : وقيل زُغَر اسم بنت لوط ، عليه السلام ، نزلت بهذه القرية فسميت باسمها ؛ وقال حاتم الطائي :

سقى الله ربُّ الناس سحـّاً وديمةً
جنوب السراة من مآب إلى زُغَرْ
بلادَ امرىء لا يعرف الذّمَّ بيتـُه ،
له المشربُ الصافي ولا يطعم الكدرْ

وجاء ذكر زُغَر في حديث الجسّاسة ، وهي دابّة في جزائر البحر تتجسّس الأخبار وتأتي بها إلى الدّجّال وتسمّى دابّة الأرض ، وعَينُ زُغَرَ تغور في آخر الزمان ، وهي من علامات القيامة ؛ روى الشعبي عن فاطمة بنت قيس قالت : خرج علينا رسول الله ، صلى الله عليه وسلّم ، في حرّ الظهيرة فخطبَنا وقال : إني لم أجمعكم لرغبة ولا لرهبة ولكن لحديث حدّثَنيه تميم الداري مَنَعَني سرورُهُ القائلةَ ، حدثني أن نفراً من قومه أقبلوا في البحر فأصابهم ريح عاصف فألجأتهم إلى جزيرة فإذا هم بدابّة ، قالوا لها : ما أنت؟ قالت : أنا الجسّاسة ، قُلنا : أخبرينا الخبر ، قالت : إن أردتم الخبر فعليكم بهذا الدير فإن فيه رجلاً بالأشواق إليكم ، قال : فأتيناه ، فقال : أنّى نبَـعْتم ؟ فأخبرناه ، فقال : ما فعلت بُحَيرة طبرية؟ قلنا : تدفق بين جوانبها ، قال : ما فعلت نخل عمّان وبَيْسان ؟ قلنا : يجتنيها أهلها ، قال : فما فعلت عَينُ زُغَرَ؟ قلنا : يشرب منها أهلُها ، قال : فلو يبستْ نفذتُ من وَثاقي فوطئتُ بقدمي كلّ منهل إلاّ مكّة والمدينة ؛ وحدثني الثقة أن زغر هذه في طرف البحيرة المنتنة في واد هناك ، بينها وبين البيت المقدس ثلاثة أيّام ، وهي من ناحية الحجاز ، ولهم هناك زروع ؛ قال ابن عبّاس ، رضي الله عنه : لما هلك قوم لوط مضى لوط ، عليه السلام ، وبناته يريدون الشام فماتت الكُبْرَى من بناته وكان يقال لها ريّة فدُفنت عند عين هناك فسميت باسمها عين ريّة ، ثمّ ماتت بعد ذلك الصغرى وكان اسمها زُغَر فدفنت عند عين فسميت عين زغر ، وهذه في واد وَخِمٍ رديء في أشأم بقعة إنما يسكنه أهله لأجل الوطن وقد يهيج فيهم في بعض الأعوام مرضٌ فيُفْني كلّ من فيه أو أكثرهم ، فحدثني الوزير الأكرم ، أطال الله بقاءه ، قال : بلغني أن في بعض الأعوام هاج بهم ذلك حتى أهلك أكثرهم ، وكان هناك دار من أعيان منازلهم وفيها جماعة تزيد على العشرة أنفس فوقع فيهم الموت واحداً بعد واحد حتى لم يبقَ منهم إلاّ رجل واحد فرجع يوماً من المقبرة فدخل تلك الدار فاستوحش وحده فجلس على دكة هناك وأفكر ساعة ثمّ رفع رأسه قِبَل السماء وقال : يا رُبيبي وعزّتك لئن استمررتَ على هذا لتُفنينّ العالم في مدّة يسيرة ولتقعدن على عرشك وحدَكَ ، وقيل : قال لتقعدن على عرشك وُحَيدك ، هكذا قال بالتصغير في ربي ووحدك لأن من عادة تلك البلاد إذا أحبّوا شيئاً خاطبوه بالتصغير على سبيل التحنّن والتلطّف .

زَغَنْدانُ : بفتح أوّله وثانيه ، وسكون النون ، ودال مهملة ، وآخره نون : قرية قرب سِنج من نواحي مرو على ستة فراسخ منها .

زغموا : بلد قديم على غربي الفرات فيه آثار قلعة وعمارة عظيمة دثرت كلّها ، بينها وبين إلبيرة ميل أو زيادة ، وفيها آثار قنطرة كانت على الفرات بقي منها آثار

كرسيها ، وكان اسم المحدث كينوك .

زَغْوَانُ : بفتح أوّله ، وسكون ثانيه ثمّ واو ، وآخره نون ؛ قال ابن الأعرابي : الزغي رائحة الحبش ، فإن كان عربيّاً فهو فَعْلان منه ، قيل : هو جبل بإفريقية ، قال أبو عبيد البكري : بالقرب من تونس في القبلة جبل زَغوان ، وهو جبل منيف مشرف يسمى كلب الزقاق لظهوره وعلوّه واستدلال السائرين به أينما توجّهوا ، فإنّه يُرى على مسيرة الأيام الكثيرة ، ولعلوّه يُرَى السحابُ دونه ، وكثيراً ما يمطر سفحه ولا يمطر أعلاه ، وأهل إفريقية يقولون لمن يستثقلونه : أثقل من جبل زغوان وأثقل من جبل الرصاص ! وهو على تونس ؛ وقال الشاعر يخاطب حمامة أرسلها من القيروان إلى تونس :

وفي زغوان فاستعلي علوّاً ،
وداني في تعاليك السحابا

ويزعمون أن فيه قرى كثيرة آهلة كثيرة المياه والثمار ، وفيه مأوى الصالحين وخيار المسلمين ، وبغربي جبل زغوان مدينة الأُرْبُس .

الزُّغَيْبَةُ : بلفظ تصغير الزَّغَب ، وقد تقدم تفسيره ، وما أظن هذه المواضع سميت بذلك إلاّ لقلّة نبتها كأنّهم شبّهوه بالزّغب وهو الشعر القليل والريش : وهو ماء بشرقي سَميراء في طريق الحاج .

باب الزاي والفاء وما يليهما

زِفْتَا : بكسر أوّله ، وسكون ثانيه ، وتاء مثناة من فوقها ، مقصور : بلد بقرب الفسطاط من مصر ، ويقال له مُنْيَة زفتا أيضاً ، وقرب شَطَنوف ، ويقال لها زُفَيْتَة أيضاً .

باب الزاي والقاف وما يليهما

زَقَا : بفتح أوّله ، والقصر ، وهو منقول عن الفعل الماضي من زقا الصّدَى يزقُو أو يزقي زُقاء إذا صاح : وهو ماء لبني غنيّ بينه وبين ماء آخر لهم يقال له مِذْعا قدر ضَحْوَة ؛ قال شاعرهم :

ولن تَرِدي مِذْعا ولن تردي زَقا
ولا النَّقْرَ إلاّ أن تجدّي الأمانيا

الزُّقَاقُ : بضم أوّله ، وآخره مثل ثانيه ، وهو في الأصل طريق نافذ وغير نافذ ضيق دون السكة ، وأهل الحجاز يؤنثونه وبنو تميم يذكّرونه ؛ والزقاق : مَجاز البحر بين طنجة ، وهي مدينة بالمغرب على البرّ المتصل بالإسكندرية والجزيرة الخضراء ، وهي في جزيرة الأندلس ، قال الحمَيدي : وبينهما اثنا عشر ميلاً ، وذلك هو المسمّى الزقاق ؛ قال محمد بن طرخان بن بلتكين بن بجكم : قال لي الشيخ عفّان بن غالب الأزدي السبتي سعة البحر هناك ستة وثلاثون ميلاً وهي اثنا عشر فرسخاً ، وهو أعلم به لأن سَبتَة على البحر المذكور وهي مولده وبها إقامته ومنشوه ، قال محمد بن طرخان : وقال لي أبو عامر العبدري وأبو بكر مكبول بن فتوح الزناتي وأبو محمد عبد الله بن محمد بن محرز الواحدي : قولُ الحميدي وسعة البحر هناك اثنا عشر ميلاً صحيح وهو أضيقُ موضع فيه ، وأوسعُ موضع فيه نحو ثمانية عشر ميلاً ، والذي ذكره عفان غلط ؛ وقال الفقيه المرادي المتكلم القيرواني بعد خلاصه من بحر الزقاق ووصوله إلى مدينة سبتة :

سمعتُ التجارَ وقد حدّثوا
بشدّة أهوال بحر الزُّقاقِ
فقلتُ لهم : قرّبوني إليه
أنَشّقْهُ من حرّ يوم الفراقِ

فلمّا فعلتُ جرَت أدْمُعي ،
فعادَ كما كانَ قبل التّلاقِ

زُقاقُ ابن واقفٍ : في شعر هُدْبة بن خشرم العُذْري :

فلم ترَ عَيْني مثل سِرْبٍ رأيتُه
خرَجْنَ علينا من زُقاق ابن واقف

تَضَمّخْنَ بالجاديّ حتى كأنّما الـ
أنوف ، إذا استعرضتهنّ ، رواعف

خرجْنَ بأعناقِ الظّباء وأعيُن الـ
جآذر وارتجّتْ لهنّ الرّوادف

فلو أنّ شيئاً صادَ شيئاً بطرفه
لصِدْنَ بألحاظ ذوات المطارف

قال : ومرّ أبو الحارث جمين يوماً بسوق المدينة فخرج رجل من زقاق ابن واقف بيده ثلاث سمكات قد شَقّ أجوافهنّ وقد خرج شحمُهن ، فبكى أبو الحارث وقال : تَعسَ الذي يقول :

فلم ترَ عَيْني مثل سربٍ رأيتُه
خرجن علينا من زقاق ابن واقف

وانتكَسَ ولا انجبَر ، والله لَهَذه الثلاثُ سمكات أحسَنُ من السرب الذي وصفه ؛ وقال أبو الفرج الأصبهاني : أحسب هذا الخبر مصنوعاً لأنّه ليس في المدينة زقاق يقال له زقاق ابن واقف ولا بها أيضاً سمك كما وصف ولكني رويتُ كما رُوي ، قلتُ: إن هذا تحكّمٌ منه ودعوى وقد تتغيّر أسماء الأماكن حسب تغيّر أهلها وبين زمان أبي الحارث جمين وزمان أبي الفرج دهر ، وعلى ذلك فقد روي هذا الخبر عن الحَرَمي بن أبي العلاء عن الزبير بن بكار عن عمّه .

زُقاقُ القناديلِ : محلّة بمصر مشهورة فيها سوق الكُتُب والدفاتر والطرائف كالآبنوس والزجاج وغير ذلك ممّا يستظرف ؛ قال أبو عبد الله القُضاعي: قال الكندي : سمّي بذلك لأنّه كان منازل الأشراف وكانت على أبوابهم القناديل وكان يقال له زقاق الأشراف لأن عمرو بن العاص كان على طرفه ممّا يلي الجامع وكعب بن ضبة العبسي على طرفه الآخر ممّا يلي سوق بربر ودار نخلة داره ، وكعب هذا هو ابن بنت خالد بن سنان العبسي ، وقيل : هو ابن أخيه ، وهو الذي زعمت عبس أنّه كان نبيّاً قبل محمد رسول الله ، صلّى الله عليه وسلّم .

زُقاقُ النارِ : بمكة مجاور لجبل زَرْزَر ، وكلاهما يشرف على الدار المعروفة التي كانت ليزيد بن منصور الحميري خال المهدي .

زَقَوْقَا : بفتح أوّله وثانيه ، وبعد الواو الساكنة قاف أُخرى ، مقصور : ناحية بين فارس وكرمان ؛ عن نصر .

باب الزاي والكاف وما يليهما

زَكّان : بفتح أوّله ، وبعد الألف نون : من قرى صغد سمرقند بين رَزمان وكَمَرْجة .

زِكْت : بكسر الزاي ، وسكون الكاف ، وآخره تاء مثناة من فوق : موضع ؛ عن العمراني .

زَكْرَام : مدينة في جنوبي إفريقية سُكّانها من زناتة ، وهي قصبة مملكة تادمك .

زَكْرَم : إمّا قرية بإفريقية أو الأندلس وإمّا قبيلة من البربر ؛ قال السلفي : أنشدني أبو القاسم ذربان بن عتيق بن تميم الكاتب قال : أنشدني أبو حفص العروضي الزكرمي بإفريقية ممّا قاله بالأندلس وقد طولب بمكس يتولاه يهوديّ :

يا أهل دانية لقد خالفتمُ
حُكْمَ الشّريعة والمروّة فينا

ما لي أراكم تأمرون بضدّ ما
أمرتْ، ترى نَسَخَ الإله الدينا

كُنّا نطالب لليهود بجزية ،
وأرى اليهود بجزية طَلَبونا

ما إن سمعنا مالكاً أفتى بذا
لا لا ولا من بعده سحنونا

هذا ولو أن الأئمة كلّهم
حاشاهم بالمكس قد أمرونا

ما راجبٌ مثلي لوَكْسِ عِدلِه
لو كان يعدل وزنُه قاعونا

ولقد رجونا أن ننالَ بعَدلكم
رِفْداً يكون على الزمان مُعينا

فالآن نقنَع بالسّلامة منكُمُ ،
لا تأخذوا منّا ولا تُعْطونا

زَكِيّةُ : بفتح أوّله ، وكسر ثانيه ، وتشديد ياء النسبة ؛ يقال : زكا الزرْعُ يزكو زَكاء ، ممدود ، أي نما ، وغلام زكيّ وجارية زكيّة أي زاكٍ : قرية جامعة من أعمال البصرة بينها وبين واسط ؛ وقد نُسب إليها نفر من أهل العلم عدادُهم في البصريين ، عن الحازمي .

باب الزاي واللام وما يليهما

الزَّلاّقةُ : بفتح أوّله ، وتشديد ثانيه ، وقاف ؛ أصله من قولهم مكان زَلَقٌ أي دَحْض ، وزَلِقَتْ رجلُه تزْلَق زلَقاً ، والزّلاّقة : الموضع الذي لا يمكن الثبوت عليه من شدّة زلقه ، والتشديد للتكثير ؛ والزّلاّقة : أرض بالأندلس بقرب قرطبة كانت عندها وقعة في أيام أمير المسلمين يوسف بن تاشفين مع الأذفنش ملك الأفرنج مشهورة .

زَلاّلَةُ : مثل الذي قبله في الوزن ، وعوض القاف لام ، والمعنى أيضاً متقارب كأن الأقدام تزِلّ فيه كثيراً : وهو عقبة بتهامة على المناقب وبها صخرة اقتحمها العُقَيْلي بناقته لأنّهم خاطروه على ذلك .

زُلْفَةُ : بضم أوّله ، وسكون ثانيه ، وفاء ؛ والزلفة والزّلفى القربة والمنزلة: وهو ماء شرقي سميراء ؛ قال عبيد بن أيّوب اللّصّ :

لعَمْرُك إنّي يوم أقواع زُلفة
على ما أرى خلفَ القَنا لوَقورُ
أرى صارماً في كفّ أشمطَ ثائر
طوى سرّه في الصدر فهو ضميرُ

وقال عبد الرحمن بن حزن :

سقى جدَثاً بين الغميم وزُلفة
أحمّ الذُّرَى واهي العزالي مطيرُها
إذا سكنتْ عنها الجنوبُ تجاوبَتْ
جِلادُ مرابيع السّحاب وخورُها
وإنّي لأصحاب القبور لغابط
بسوداء إذكانت صَدًى لا أزورُها
كأنّ فؤادي يومَ جاء نعيُّها
ملاءةُ قزّ بينَ أيدٍ تطيرُها

زَلَمُ : بالتحريك ، إن كان عربيّاً فأصله أنّه منقول من الزلم وهو القدح ؛ من قوله :

باتَ يقاسيها غلام كالزّلَمْ

أو من الزَلَمِ وهو الزّنَم الذي يكون خلف الظلف : وهو جبل قرب شهرزور ينبت فيه حبّ الزلم الذي يصلح لأدوية الباءة ، ولا يوجد في غيره ، وأظنّها معرّبة على هذا .

زَلُولُ : بفتح أوّله ، وتكرير اللام ، وهو فعول من الزلل : مدينة في شرقي أزيلى بالمغرب .

باب الزاي والميم وما يليهما

زَماخِيرُ : بفتح أوّله ، وبعد الألف خاء مكسورة بعدها ياء مثناة من تحت ، وراء مهملة ، وهو جمع زَمْخَرَة ، وهو النُّشّاب الطويل ، والزمخرة المرأة الزانية : وهي قرية على غربي النيل بالصعيد الأدنَى من عمل إخميم .

زَمّاراء : موضع جاء به ابن القطاع في كتاب الأبنية .

زِمّانُ : بكسر أوّله ، وتشديد ثانيه ، وآخره نون ، محلّة بني زِمّان : بالبصرة منسوبة إلى القبيلة ، وهو زمان بن تيم الله بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن عليّ ابن بكر بن وائل بن قاسط بن هِنْب بن أفْصَى بن دُعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار ، وأمّا اشتقاقه فيحتمل أن يكون من باب زممتُ الناقة فيكون فعلان ، ويحتمل أن يكون فِعّالاً من باب الزمن ، والأوّل أعلى على قياس مذهب سيبويه فيما فيه حرفان ثانيهما مُضَعّف وبعدهما الألف والنون فقياسه أن تكون الألف والنون زائدتين كرُمّان وحِمّان ، وليس هذا كالذي يكون قبل الألف والنون ثلاثة أحرف أصول كحمدان وعثمان لأن هذا لا يختلف في زيادتهما فيه ، وزمّان ممّا ارتجل للتعريف كحمدان وغطفان ، وليس بمعروف زمّان في الأجناس .

زَمَخْشَرُ : بفتح أوّله وثانيه ثمّ خاء معجمة ساكنة ، وشين معجمة ، وراء مهملة : قرية جامعة من نواحي خوارزم ؛ إليها ينسب أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري النحوي الأديب ، رحمه الله ؛ وفيه يقول الأمير أبو الحسن عُلَيّ بن عيسى بن حمزة بن وهاس الحسني العلوي يمدحه ويذكر قريتَه :

وكم للإمام الفردِ عنديَ من يد
وهاتيك ممّا قد أطابَ وأكْثَرا

أخي العَزمة البيضاء والهمّة التي
أنافَتْ به علاّمة العصر والورَى

جميعُ قُرى الدنيا سوَى القرية التي
تبَوّأها داراً فِداءُ زَمَخشَرا

وأحرِ بأن تُزْهى زمخشرُ بامرىء
إذا عُدّ في أُسد الشَّرَى زَمَخَ الشرا

فلولاه ما ضنّ البلاد بذكره ،
ولا طارَ فيها منجداً ومغوِّرَا

فليس ثناه بالعراق وأهله
بأعرفَ منه بالحجاز وأشهرَا

وحدث الزمخشري وقال : أمّا المولد فقرية من قرى خوارزم مجهولة يقال لها زمخشر ، سمعت أبي قال : اجتاز بزمخشر أعرابيّ فسأل عن اسمها واسم كبيرها فقيل له زمخشر والرَّدّاء ، فقال : لا خيرَ في شرّ وردٍّ ، ولم يُلمم بها ؛ وقد ذكرتُ الزمخشري وأخباره في كتاب الأدباء .

زَمْزَمُ : بفتح أوّله ، وسكون ثانيه ، وتكرير الميم والزاي : وهي البئر المباركة المشهورة ، قيل: سميت زمزم لكثْرة مائها ، يقال : ماء زمزم وزُمازِم ، وقيل : هو اسم لها وعلم مرتجل ، وقيل : سميت بضمّ هاجر أم إسماعيل ، عليه السلام ، لمائها حين انفجرت وزمّها إيّاه ، وهو قول ابن عبّاس حيث قال : لو تركت لساحت على الأرض حتى تملأ كل شيء ، وقيل : سميت بذلك لأن سابور الملك لما حج البيت أشرف عليها وزمزم فيها ؛ والزمزمة : كلام المجوس وقراءتهم على صلاتهم وعلى طعامهم ؛ وفيها يقول القائل :

زمزَمتِ الفُرسُ على زمزَمِ ،
وذاكَ في سالفِها الأقـدمِ

وقيل : بل سميت زمزم لزمزمة جبرائيل ، عليه السلام ، وكلامه عليها ؛ وقال ابن هشام : الزمزمة عند العرب الكثرة والاجتماع ؛ وأنشد :

وباشرتْ مَعْطِنَها المدهشما ،
ويَمّمتْ زمزومها المزمزما

وقال المسعودي : والفرس تعتقد أنّها من ولد إبراهيم الخليل ، عليه السلام ، وقد كانت أسلافهم تقصد البيت الحرام وتطوف به تعظيماً لجدها إبراهيم وتمسكاً بهَدْيه وحفظاً لأنسابها ، وكان آخر من حجّ منهم ساسان بن بابك ، وكان ساسان إذا أتَى البيت طاف به وزمزم على هذه البئر ؛ وفي ذلك يقول الشاعر في القديم من الزمان :

زمزمتِ الفُرسُ على زمزَمِ ،
وذاكَ في سالفِها الأقدَمِ

وقد افتخر بعض شعراء الفرس بعد ظهور الإسلام :

وما زِلنا نحجّ البيت قِدماً ،
ونُلقي بالأباطح آمنينا

وساسان بن بابك سار حتّى
أتَى البيت العتيق بأصيَدينا

وطاف به وزمزمَ عند بئر
لإسماعيل تروي الشاربينا

ولها أسماء ، وهي : زمزم وزَمّمُ وزُمّزْمُ وزُمازِمُ وركضة جبرائيل وهزمة جبرائيل وهزمة الملك ، والهزمة والركضة بمعنى ، وهو المنخفض من الأرض ، والغمزة بالعقب في الأرض يقال لها هزمة ، وهي سُقْيا الله لإسماعيل ، عليه السلام ، والشُّبّاعة وشُباعةُ وبرّة ومضنونة وتُكْتَمُ وشفاء سُقم وطعامُ طُعْم وشراب الأبرار وطعام الأبرار وطيّبة ؛ ولها فضائل كثيرة ، روي عن جعفر الصادق ، رضي الله عنه ، أنّه قال : كانت زمزم من أطيب المياه وأعذبها وألذها وأبردها فبغَتْ على المياه فأنبط الله فيها عيناً من الصفا فأفسدتْها ، وروى ابن عباس عن النبيّ ، صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : التضلعُ من ماء زمزم براءة من النفاق ؛ وماء زمزم لما شُرِبَ له ، قال مجاهد : ماء زمزم إن شربتَ منه تريد شفاء شفاك الله وإن شربتَه لظمإ روّاك الله وإن شربته لجوع أشبعك الله ؛ وقال محمد بن أحمد الهمذاني : وكان ذرع زمزم من أعلاها إلى أسفلها ستين ذراعاً ، وفي قعرها ثلاث عيون : عين حذاء الركن الأسود ، وأخرى حذاء أبي قُبيس والصفا ، وأخرى حذاء المروة ثمّ قلّ ماؤها جدّاً حتّى كانت تَجمّ ، وذلك في سنة ٢٢٣ أو ٢٢٤ ، فحفر فيها محمد بن الضحاك ، وكان خليفة عمر بن فرج الرُّخّجي على بريد مكّة وأعمالها ، تسعة أذرع فزاد ماؤها واتسع ثمّ جاء الله بالأمطار والسيول في سنة ٢٢٥ فكثر ماؤها ، وذرعها من رأسها إلى الجبل المنقور فيه أحد عشر ذراعاً وهو مطويّ والباقي فهو منقور في الحجر ، وهو تسعة وعشرون ذراعاً ، وذرع تدويرها أحد عشر ذراعاً ، وسعةُ فمها ثلاثة أذرع وثلثا ذراع ، وعليها ميلا ساج مربعان فيهما اثنتا عشرة بكرة ليستقى عليها ، وأوّل من عمل الرخام عليها وفرش أرضها بالرخام المنصور، وعلى زمزم قبة مبنية في وسط الحرم عن باب الطواف تجاه باب الكعبة ؛ وفي الخبر : أن إبراهيم ، عليه السلام ، لما وضع إسماعيل بموضع الكعبة وكرّ راجعاً قالت له هاجر : إلى من تَكِلُنا ؟ قال : إلى الله ، قالت : حَسْبُنا الله ، فرجعت وأقامت عند ولدها حتى نفد ماؤها وانقطع درّها فغمها ذلك

وأدركتها الحنة على ولدها فتركت إسماعيل في موضعه وارتقت على الصفا تنظر هل ترى عيناً أو شخصاً ، فلم ترَ شيئاً فدعت ربّها واستسقته ثمّ نزلت حتى أتت المروة ففعلت مثل ذلك ، ثمّ سمعت أصوات السباع فخشيت على ولدها فأسرعت تشتد نحو إسماعيل فوجدته يفحص الماء من عين قد انفجرت من تحت خده ، وقيل : بل من تحت عقبه ، قيل : فمن ذلك العدْو بين الصفا والمروة استناناً بهاجر لما عدَتْ لطلب ابنها لخوف السباع ، قالوا : فلمّا رأت هاجر الماء سُرّتْ به وجعلت تحوطه بالتراب لئلا يسيل فيذهب ولو لم تفعل ذلك لكان عيناً جارية ؛ ولذلك قال بعضهم :

وجعلتْ تبني له الصفائحا ،
لو تركَتْه كان ماء سافحا

ومن الناس من يُنكر ذلك ويقول : إن إسماعيل حفره بالمعاول والمعالجة كسائر المحفورات ، والله أعلم ، وقد كان ذلك محفوراً عندهم قبل الإسلام ؛ وقالت صفية بنت عبد المطلب :

نحن حفرنا للحجيج زمزمْ
سُقيا نبيّ الله في المحرَّمْ
ركضة جبريل ولمّا يُفْطَمْ

قالوا : وتطاولت الأيّام على ذلك حتى غوّرت تلك السيول وعفتها الأمطار فلم يبقَ لزمزم أثر يُعرف ، فذكر محمد بن إسحاق فيما رفعه إلى عليّ بن أبي طالب ، رضي الله عنه ، أن عبد المطلب بينما هو نائم في الحجر إذ أُتي فأُمر بحفر زمزم ، فقال : وما زمزم ؟ قالوا : لا تُنزف ولا تُهدم ، تسقي الحجيج الأعظم ، وهي بين الفرْث والدّم ، عند نُقرة الغراب الأعصم ، فغدا عبد المطلب ومعه الحارث ابنه ليس له يومئذ ولد غيره فوجد الغراب ينقر بين إساف ونائلة ، فحفر هنالك فلمّا بدا الطيّ كبّر فاستشركته قريش وقالوا : إنّها بئر أبينا إسماعيل ولنا فيها حق ، فأبَى أن يُعطيهم حتى تحاكموا إلى كاهنة بني سعد بأشراف الشام ، فركبوا وساروا حتى إذا كانوا ببعض الطريق نفد ماؤهم فظمئوا وأيقنوا بالهلكة فانفجرت من تحت خف عبد المطلب عين من ماء فشربوا منها وعاشوا وقالوا : قد ، والله ، قضي لك علينا أن لا نخاصمك فيها أبداً ، إن الذي سقاك الماء بهذه الفلاة لهو الذي سقاك زمزم ؛ فانصرفوا ، فحفر زمزم فوجد فيها غزالَيْن من ذهب وأسيافاً قلعية كانت جرهم دفنتها عند خروجهم من مكّة ، فضرب الغزالين بباب الكعبة وأقام عبد المطلب سقاية زمزم للحاج ؛ وفيه يقول حذيفة بن غانم :

وساقي الحجيج ثمّ للخير هاشم
وعبد مناف ذلك السيّد الفِهر

طوى زمزماً عند المقام فأصبحت
سقايتُه فخراً على كلّ ذي فخر

وفيه يقول خُوَيلد بن أسد بن عبد العُزّى وفيه ما يدل على أن زمزم أقدم من إسماعيل ، عليه السلام :

أقول ، وما قولي عليكم بسُبّة :
إليك ابن سلمى أنت حافر زمزم

حفيرة إبراهيم يوم ابن هاجر ،
وركضة جبريل على عهد آدم

زُمَّزْمُ : بضم أوّله ، وتشديد ثانيه وفتحه ، وزاي أخرى ساكنة ، وآخره ميم : موضع بخوزستان من نواحي جنديسابور ، لفظة عجمية .

زُمُلْقُ : بضم أوّله وثانيه ، وسكون اللام ، وآخره قاف : قرية قريبة من سِنج من قرى مرو ، وهي

الآن خراب ، وقد نسب إليها نفر من العلماء ؛ عن السمعاني .

الزِّمْلِقَى : بكسر أوّله ، وسكون ثانيه ، وكسر اللام ، وقاف ، مقصور : من قرى بُخارى ؛ عن العمراني .

زَمْلَكَانُ : بفتح أوّله ، وسكون ثانيه ، وفتح اللام ، وآخره نون ؛ قال السمعاني أبو سعد : هما قريتان إحداهما ببلخ والأخرى بدمشق ، ونسب إليهما ، وأمّا أهل الشام فإنّهم يقولون زَمَلُكَا ، بفتح أوّله وثانيه ، وضم لامه ، والقصر ، لا يُلحقون به النون : قرية بغوطة دمشق ؛ منها جماهير بن أحمد بن محمد ابن حمزة أبو الأزهر الزَّمْلَكاني الدمشقي شيخ أبي بكر المقري ، قال الحافظ أبو القاسم : جماهير بن محمد بن أحمد بن حمزة بن سعيد بن عبيد الله بن وُهَيب بن عبّاد بن سَمّاك بن ثعلبة بن امرىء القيس ابن عمرو بن مازن بن الأزد بن الغوث أبو الأزهر الغَسّاني الزملكاني من أهل زَمَلُكا ، حدث عن هشام بن عمار وعمرو بن محمد بن الغاز والوليد بن عتبة وأحمد بن الحواري ومحمود بن خالد ورُحَيم وإسماعيل بن عبد الله السكري القاضي والمؤمل بن إهاب ، روى عنه الفضل بن جعفر وأبو علي الحسن ابن علي بن الحسن المري المعروف بالشحيمة وأبو سليمان بن زبر وأبو بكر المقري وأبو نصر ظفر بن محمد بن ظفر الزملكاني الأزدي ؛ وأبو زرعة وأبو بكر ابنا أبي دُجانة وأبو بكر أحمد بن عبد الوهاب الصابوني وأبو بكر أحمد بن محمد بن إسحاق السُّنّي وأبو عمرو أحمد بن محمد بن علي بن مزاحم المزاحمي الصوري وإسماعيل بن أحمد بن محمد الحَلاّلي الجرجاني وجعفر بن محمد بن الحارث المراغي نزيل نيسابور ومحمد بن سليمان الربعي البُندار وجمح ابن القاسم وعلي بن محمد بن سليمان الطوسي وعمر ابن علي بن الحسن العَتَيكي الأنطاكي ، وهو هاشم المؤدب ، ومولده سنة ٢١٣ ، ومات لثلاث بقين من المحرم سنة ٣١٣ ، وكان ثقة مأموناً ؛ ومحمد بن أحمد بن عثمان بن محمد أبو الفرج الزملكاني الإمام ، حدث عن أبي الحسين عبد الوهاب بن الحسن الكلابي وتمّام بن محمد الرازي وأبي بكر عبد الله بن محمد ابن هلال الجُبّائي ، روى عنه أبو عثمان محمد بن أحمد بن ورقاء الأصبهاني الصوفي نزيل بيت المقدس وأبو الحسن علي بن الخضر السُّلمي ، وتوفي في جمادى الأولى سنة ٤٢١ .

زَمَلُكَا : هو الذي قبله .

زُمُّ : بضم أوّله ، وتشديد الميم ، منقول عن فعل الأمر من زمّ البعير والناقة أي اخطمهما ثمّ أُعربَ ، قيل : هي بئر لبني سعد بن مالك ، وقال أبو عبيدة السَّكُوني : زمّ ماء لبني عجل فيما بين أداني طريق الكوفة إلى مكّة والبصرة ؛ قال عيينة بن مِرْداس المعروف بابن فَسوَة :

إذا ما لقيتَ الحيّ سعد بن مالك
على زمّ فانزل خائفاً أو تقدّم

أناسٌ أجارونا فكان جوارهم
شعاعاً كلحم الجازر المتقسَّم

لقد دُنّست أعراض سعد بن مالك
كما دنّست رجل البغيّ من الدّم

لهم نسوةٌ طُلس الثياب مواجنٌ ،
ينادين : من يبتاع قرداً بدرهم ؟

وقال الأعشى :

وما كان ذلك إلاّ الصّبا ،
وإلاّ عقاب امرىء قد أثِمْ

ونظرة عين على غرّة
محل الخليط بصحراء زمّ

زَمٌّ : بفتح أوّله ، وتشديد ثانيه ؛ قال أبو منصور : الزّمّ فَعْل من الزّمام ، يقال : زممت الناقة أزمّها زمّاً ، والصحيح أنّها كلمة عجمية عُرّبت وأصلها التخفيف به يلفظ بها العجم : بليدة على طريق جيحون من ترمذ وآمل ، نسب إليها نفر من أهل العلم ، منهم : يحيَى بن يوسف بن أبي كريمة أبو يوسف الزّمّي ، حدث ببغداد عن شريك بن عبدالله وإسماعيل ابن عياش وسفيان بن عيينة وغيرهم ، روى عنه محمد ابن إسماعيل البخاري وأبو حاتم الرازي وابن أبي الدنيا وغيرهم ، وكان ثقة صدوقاً ، مات سنة ٥٢٥ ، وقيل سنة ٥٢٦ ، وقيل سنة ٥٢٩ . قال نصر : زَمّ بلدة بحرية أظنها بين البصرة وعُمان ، كذا قال .

زِمِنْدَاوَر : بكسر أوّله وثانيه ، ونون ، وفتح الواو ، والراء : ولاية واسعة بين سجستان والغور ، وهو المسمّى بالداور ، وهذا اللفظ معناه أرض الداور ، وقال بعضهم : إنّها مدينة ولها رستاق بين بست وبكراباذ ، وهي كثيرة البساتين والمياه الجارية .

زَمْهَرُ : بفتح أوّله ، وسكون ثانيه ، وفتح الهاء ، وآخره راء : واد في بلاد الهند .

زُمَيِّخُ : بضم أوّله ، وتشديد ثانيه وفتحه ، وياء مثناة من تحت ، وآخره خاء معجمة ، وعربيته من زَمَخَ بأنفه إذا شمخ ، وهو فُعَيّل على وزن سُكَّيت : وهي كورة من بيهق من أعمال نيسابور .

الزُّمَيْلُ : تصغير زمل : موضع في ديار بكر ؛ قال :

إلى عُنْصلاء بالزُّمَيل وعاسم

وفي الفتوح : الزميل عند البشر بالجزيرة شرقي الرصافة أوقع فيه خالد ببني تَغلب ونُمَير وغيرهم في سنة ١٢ أيّام أبي بكر ، وقال أبو مُقرّر :

ألا سالي الهذيل وما يُلاقي
على الحدثان من نعت الحروبِ
وعتّاباً فلا تنسي وعمراً
وأرباب الزميل بني الرّقوبِ
ألم نفتقهُمُ بالبشر طعناً
وضرباً مثل تفتيق الضروبِ

وقال أيضاً :

ويُقبل بالزميل وجانبيه ،
وطاروا حيث طاروا كالدموك
وأجلوا عن نسائهمُ فكنّا
بها أولى من الحيّ الرّكوك

باب الزاي والنون وما يليهما

الزَّنّاءُ : بلفظ صفة الرجل الكثير الزناء : موضع ذكره أبو تمام في شعره عن العمراني .

زَنَاتَةُ : بفتح أوّله ، وبعد الألف تاء مثناة من فوق : ناحية بسرقسطة من جزيرة الأندلس ؛ عن الغرناطي الأنصاري من كتاب فرحة الأنفس في أخبار الأندلس ينسب إليها أبو الحسن علي بن عبد العزيز الزناتي ، سمع كتاب الاستيعاب لابن عبد البر من أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن ثابت القرطبي سنة ٥٣٣ .

زُنّارُ ذِمار : كورة من كُوَر اليمن .

زَنَانِيرُ : بلفظ جمع زنّار النصارى ؛ قال أبو منصور : قال أبو عمرو الزنانير الحصى الصغار ؛ قال أبو زبيد :

ونحن للظمء ممّا قد ألَمّ بها
بالهَجْل منها كأصوات الزنانير

واحدها زُنّير وزنّار ؛ وقال العمراني : هي أرض قرب جُرَش ؛ ذكره لبيد في شعره فقال :

لهند بأعلى ذي الأغَرّ رُسُومُ
إلى أُحُدٍ كأنّهنّ وُشُومُ
فوَقْف فسُلّيّ فأكناف ضلفع
تربّعُ فيه تارةً وتُقيمُ
بما قد تحلّ الواديين كليهما
زنانيرُ منها مسكنٌ فتدومُ

وقال ابن مقبل :

يا دارَ سَلمى خلاء لا أُكلّفُها
إلاّ المرانة كيما تعرفَ الدينا
تَهدي زنانيرُ أرواحَ المَصيف لها ،
ومن ثنايا فروخ الكَوْرِ تأتينا

قالوا : الزنانير ههنا رملة ، والكَوْر جبل .

زَنْبَرُ : بوزن عنبر : محلّة بمصر ؛ عن العمراني ؛ وإليها فيما أحسب ينسب أبو بكر أحمد بن مسعود بن عمرو ابن إدريس بن عِكرمة الزّنبري مصريّ ، روى عن الربيع بن سليمان ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم ، روى عنه أبو ذَرّ عَمّار بن محمد بن مخلد التميمي وأبو القاسم الطبراني ، ومات سنة ٣٣٣ .

زُنْبُقُ : بضم أوّله ، وسكون ثانيه ، وباء موحدة مفتوحة ، وآخره قاف : صقعٌ بالبصرة في جانب الفرات ودجلة ؛ عن نصر ، وهو على وزن عُنْدُر .

زَنْجَانُ : بفتح أوّله وسكون ثانيه ثمّ جيم ، وآخره نون : بلد كبير مشهور من نواحي الجبال بين أذربيجان وبينها ، وهي قريبة من أبهر وقزوين ، والعجم يقولون زَنْكان بالكاف ؛ وقد خرج منها جماعة من أهل العلم والأدب والحديث ، فمن المتقدمين : أحمد ابن محمد بن ساكن الزنجاني ، روى عن إسماعيل بن موسى ابن بنت السري وغيره ممّن لا يحصى كثرة ؛ وكان عثمان بن عفّان ، رضي الله عنه ، سنة ٢٤ ولّى البراء بن عازب الريّ فغزا أبهرَ وفتحها ثمّ قزوين وملكها ثمّ انتقل إلى زنجان فافتتحها عنوة ؛ وممّن ينسب إلى زنجان عمر بن علي بن أحمد أبو حفص الزنجاني الفقيه ، قدم دمشق وسمع بها أبا نصر بن طَلاّب وحدث بها عن أبي جعفر أحمد بن محمد السمناني قاضي الموصل وكان سمع منه ببغداد ، روى عنه أبو علي الحسين بن أحمد بن المظفر بن جُرَيضة المالكي ، وكان قرأ الفقه على أبي الطيّب الطبري والكلام على أبي جعفر السمناني وصنّف كتاباً سمّاه المعتمد ، وذكر الشريف أبو الحسن الهاشمي أنّه كان يدّعي أكثر ممّا يحسن ويُخطىء في كثير ممّا يُسأل عنه ، ومات ببغداد في جمادى الأولى سنه ٤٥٩ ودفن إلى جنب ابن سُرَيج ؛ وممّن ينسب إلى زنجان سعد بن علي بن محمد بن عليّ بن الحسين الزنجاني أبو القاسم الحافظ ، طاف في الآفاق ولقي الشيوخ بديار مصر والشام والسواحل وسكن في آخر عمره مكّة وجاور بها وصار شيخ الحرم ، وكان إماماً حافظاً متقناً ورعاً تقيّاً كثير العبادة صاحب كرامات وآيات ، وكان الناس يرحلون إليه ويتبركون به ، وكان إذا خرج إلى الحرم يخلو للمطاف كانوا يقبلون يده أكثر ممّا كانوا يقبلون الحجر الأسود ، سمع أبا بكر محمد بن عُبيد الزنجاني بها وأبا عبد الله محمد بن الفضل بن مطيف الفراء وأبا علي الحسين بن ميمون ابن عبد الغفار بن حسنون الصدفي وأبا القاسم مَكّيّ ابن علي بن بنان الحمال بمصر وأبا الحسن علي بن سلام ابن الإمام الغربي بها وأبا الحسن محمد بن علي بن محمد البصري الأزدي وغيرهم ، روى عنه أبو المظفر عبد المنعم بن عبد الكريم القُشَيري وابن طاهر المقدسي ، قال أبو الفضل بن طاهر المقدسي : سمعت الفقيه أبا محمد هَيّاجَ بن عبيد الحطّيني إمام الحرم

ومفتيه يقول : يوم لا أرى فيه سعد بن علي الزنجاني لا أعتقد أني عملت فيه خيراً ، وكان هيّاج يعتمر كل يوم ثلاث عمر ويواصل الصوم ثلاثة أيام ويدرّس عدّة دروس ومع هذا كان يعتقد أن نظره إلى الشيخ سعد والجلوس بين يديه أفضل من سائر عمله ، وذكر المقدسي قال : دخلت على الشيخ سعد بن علي وأنا ضيق الصدر من رجل من أهل شيراز لا أذكره فأخذت يده وقبلتها ، فقال لي ابتداء من غير أن أُعلمه بما أنا فيه : يا أبا الفضل لا تضيّق صدرك، عندنا في بلاد العجم مثلٌ يُضْرَبُ يقال : بُخْلُ أهوازيّ وحماقة شيرازيّ وكثرة كلام رازيّ ؛ ومات بمكّة سنة ٤٧٠ .

زُنْجُ : بضم أوّله ، وسكون ثانيه ، وآخره جيم : من قرى نيسابور ؛ عن العمراني ؛ وقال أبو سعد في التحبير أبو نصر أحمد بن منصور بن محمد بن القاسم بن حبيب بن عبدوس الزنجي الصفّار من أهل نيسابور والد الإمام عمر الصفّار ، سمعت منه ومن زوجته دُرْدانة بنت إسماعيل بن عبد الغافر الفارسي ، وكان شيخاً متميزاً عالماً سديداً بسيرة صالحة يسكن ناحية زنج من أرباع نيسابور ، سمع أبا سهل محمد بن أحمد بن عبيد الله الحفصي الكُشْمَيْهَني وأبا سعد أحمد بن إبراهيم بن موسى المقري وأبا القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيْري ، وذكر آخرين ، وكانت ولادته في شعبان سنة ٤٤٩ بنيسابور ، وتوفي في طريق قرية زيروان من نواحي زنج في أوّل شهر رمضان سنة ٥٣٣ .

زَنْدَانُ : بفتح أوّله ، وسكون ثانيه ، ودال مهملة ، وآخره نون ، بلفظ تثنية الزند الذي للكفّ والزند الذي يُقتدح به ، قال نصر : ناحية بالمصيصة ، ذكر خليفة بن خيّاط أن عبد الله بن سعد بن أبي سرح غزاها في سنة ٣١ ؛ وقال العمراني : زندان قرية بمالين ؛ وبمرو أيضاً قرية تعرف بزندان .

زَنْدَجَانُ : سمع فيها محبّ الدين بن النجار وعرفها بالجيم ، كذا هو في التحبير ؛ قال عبد الغني بن أحمد ابن محمد الدارمي الزندجاني الصوفي : أبو اليمن المعروف بكَرْدبان من أهل زندجان إحدى قرى بوشنج ، كان شيخاً صالحاً عفيفاً ، سمع بهَرَاة أبا إسماعيل الأنصاري وأبا عطاء عبد الرحمن بن محمد الجوهري ، كتب عنه ببوشنج ، ومات بقرية زندجان يوم الأربعاء الثامن عشر من رجب سنة ٥٤٥.

زَنْدَخَانُ : بفتح أوّله ، وسكون ثانيه ، وفتح الدال ، وخاء معجمة ، وآخره نون : قرية على فرسخ من سَرخس حصينة ؛ ينسب إليها جماعة ، منهم : أبو حنيفة النعمان بن عبد الجبّار بن عبد الحميد بن أحمد الحنفي الزندخاني أبو أبي الحارث عبد الحميد ، سمع محمد بن عبد الله العياضي ، وكانت وفاته في حدود سنة ٥٠٠ ؛ ومحمد بن الحسن بن أحمد بن أبي نصر أبو عبد الله الزندخاني خال أبي سعد من أهل سرخس من بيت الرياسة والتفقه ، سمع بمَرْوَ أبا علي إسماعيل ابن أحمد بن الحسن البيهقي، سمع منه أبو سعد وقال: كان مولده في حدود سنة ٤٩٠ ، وقتل في وقعة الغُزّ بسرخس في ذي القعدة سنة ٥٤٩ ؛ ومحمد بن أحمد ابن أبي حنيفة النعمان أبو الفتح بن أبي الفضل الزندخاني السرخسي ، كان فقيهاً ، سمع السيد أبا الحسن محمد ابن محمد بن زيد الحسيني الحافظ وأبا الفتح مسعود بن سهل بن حمك الحمكي وأبا منصور محمد بن عبد الملك ابن الحسن المظفّري ، كتب عنه أبو سعد ، ومولده في ثامن عشر ذي الحجة سنة ٤٦٤ .

زَنْدُ : بلفظ زند الكف أو زند القداحة : قرية ببخارى ؛ عن السمعاني ؛ ينسب إليها أبو بكر محمد

ابن أحمد بن حمدان بن عازم الزندي ؛ عن ابن ماكولا وأبي سعد ، وقيل : إنّه نسبة إلى زندنه اختصر منه ، وقال نصر : زند ، بعد الزاي نون ساكنة ودال مهملة ، جبل نجديّ . وزند أيضاً ، قال العمراني : زَنَد ، بفتحتين ، قرية بقنّسرين لبني أسد ، وقيل بالباء ، وقد ذكر ، قلت : والنون خطأ وصوابه بالباء الموحدة من تحت وإنّما ذكر للتجنيب .

زَنْدَرامش : بفتح أوّله ، وسكون ثانيه ، اسم مركب ، وبعد الدال المفتوحة راء مهملة ، وآخره شين معجمة .

زَنْدَرْمِيثن : بفتح أوّله ، وسكون ثانيه ، ودال مهملة مفتوحة ، وراء ساكنة ، وميم مكسورة ، وياء مثناة من تحت ساكنة ، وثاء مثلثة مفتوحة ، وآخره نون : من قرى بخارى .

زَنْدَرُوذ : بفتح أوّله ، وسكون ثانيه ، وفتح الدال المهملة ، وراء مهملة مضمومة ، وواو ساكنة ، وآخره ذال معجمة : نهر مشهور عند أصبهان عليه قرى ومزارع ، وهو نهر عظيم أطيب مياه الأرض وأعذبها وأغذاها .

زَنْدَوَرْد : بفتح أوّله ، وسكون ثانيه ، ودال مهملة ، وواو مفتوحة ، وراء ساكنة ، ودال مهملة : مدينة كانت قرب واسط مما يلي البصرة خربت بعمارة واسط ، وينسب إليها طسّوج عمل بكَسْكَر ، وله ذكر في الفتوح ، ويقال : إن سُمَيّة أمّ زياد وأبي بكرة أصلها منه ؛ عن ابن الكلبي ، قال : كان النوشجاني قد جذم فعالجه أطبّاء الفرس فلم يصنعوا شيئاً فقيل له إن بالطائف طبيباً للعرب ، فحمل إليه هدايا منها سُميّة أمّ زياد وأتى إليه ، فداواه فبرأ فوهبها له مع الهدايا ، وكانت سميّة من أهل زندورد ، وإليها ينسب الحسن بن حَيْدَرة بن عمر الزندوردي الفقيه ، سمع أبا بكر محمد بن داود بن علي الأصبهاني وغيره ، سمع منه الحاكم بمكّة ، توفي سنة ٣٥٣ في جمادى الأولى ؛ وكان المنصور لما عمر بغداد نقل أبواب الزندورد فنصبها على مدينته ، ودير الزندورد ببغداد مشهور ، قد ذكر في الديرة ، وقيل : إن الزندورد من بناء الشياطين لسليمان بن داود ، عليه السلام ، وأبوابها من صنعتهم ، وكانت أربعة أبواب .

زَنْدَنَه : بفتح أوّله ، وسكون ثانيه ، ودال مهملة مفتوحة ، ونون : قرية كبيرة من قرى بخارى بما وراء النهر ، بينها وبين بخارى أربعة فراسخ في شمالي المدينة ؛ ينسب إليها أبو جعفر محمد بن سعيد بن حاتم بن عطية بن عبد الرحمن البخاري الزّندني ، حدث عن سعيد بن مسعود وعبيد الله بن واصل ، روى عنه محمد بن حمزة بن يافث ، ومات سنة ٣٢٠ ؛ وإلى هذه القرية تنسب الثياب الزندنجية ، بزيادة الجيم ، وهي ثياب مشهورة .

زَنْدَةُ : بفتح أوّله ، وسكون ثانيه ، ودال مهملة : مدينة بالروم من فتوح أبي عبيدة بن الجرّاح ، رضي الله عنه .

زَنْدِينا : بفتح أوّله ، وسكون ثانيه ، وبعد الدال المهملة ياء مثناة من تحت ثمّ نون ، وألف مقصورة : قرية من قرى نسف بما وراء النهر .

زَنْقُ : مدينة بالأندلس نسب إليها الزنقيّ المتكلم .

زُنْقُبٌ : بضم أوّله ، وسكون ثانيه ، وقاف ، وآخره باء موحدة ، علم مرتجل لا أصل له في النكرات : وهو ماء لبني عبس ؛ عن العمراني ؛ وقال نصر :

زنقب ماء ببلاد يربوع بالقُوَارة لبني سليط بن يربوع ؛ وأنشد الأصمعي :

وليس لهم بين الجناب مفازةٌ
وزنقب إلاّ كلّ أجرد عنْتَل

مع أبيات ذكرت في جوّ ، ووجدتها في شعر بني مازن لابن حبيب زُنقب ، بضم الزاي ، وهو قوله لمخارق بن شهاب :

كأنّ الأسود الزُّرقَ في عرصاتها
بأرماحنا بين القرين وزنقب

زُنَيْمٌ : من نواحي اليمامة ؛ عن الجوهري .

باب الزاي والواو وما يليهما

زَوَابي : بعد الألف باء موحدة مكسورة ، وياء منقوطة ، في العراق أربعة أنهر : نهران فوق بغداد ونهران تحتها ، يقال لكل واحد منها الزاب ، وقد ذكرت في بابها ، وتجمع الزوابي على غير قياس ، وقياسه أزواب أو زيبان .

الزَّوَاخي : بوزن القوافي ، وهو مهمل في استعمالهم : قرية من أعمال مخلاف حَرَاز ثمّ من أعمال النجم في أوائل اليمن ؛ وإليها ينسب عامر بن عبد الله الزواخي صاحب الدعوة ؛ عن الصليحي .

زُوَاخُ : بضم أوّله ، وآخره خاء معجمة ، إن كان عربياً فهو مرتجل لأنّه مهمل في استعمالهم : موضع ؛ عن ابن دريد ، ووجدته عن الزمخشري بفتح أوّله .

زُوَاطُ : بضم أوّله ، وبعد الألف طاء ؛ يقال : زوّطوا إذا عظّموا اللُّقَمَ ، والزّياط الجلبة : وهو اسم موضع .

زَوَالَقَنْج : بفتح أوّله ، وبعد الألف لام مفتوحة ، وقاف ، ونون ، وجيم : محلّة بقرية سنج من قرى مرو ، والله أعلم .

زَوَاني : بفتح أوّله ، وبعد الألف نون ، وياء منقوصة ، بلفظ جمع زانية : ثلاث قارات قبل اليمامة ، والقارة : الأكمة ؛ عن نصر .

زَوَاوَةُ : بفتح أوّله ، وبعد الألف واو أخرى : بليد بين إفريقية والمغرب .

زَوْبَلَةُ : بفتح أوّله ، وسكون ثانيه ، وباء موحدة مفتوحة ، ولام : موضع ؛ عن العمراني وضبطه كذا.

زَوْخَةُ : رملة في قول ابن مقبل :

ونخل بزَوخة إذ ضمّهُ
كثيبا عُوَيْر فضمّ الخلالا

زَوْراءُ : تأنيث الأزور ، وهو المائل ، والازورار عن الشيء : العدول عنه والانحراف ، ومنه سميت القوس الزوراء لميلها ، وبه سميت دجلة بغداد الزوراء ، والزوراء : أرض كانت لأحيحة بن الجُلاح ؛ وفيها يقول :

استغنِ أو مُتْ ولا يغرُرْكَ ذو نسب
من ابنِ عَمٍّ ولا عَمٍّ ولا خالِ
يلوُونَ ما عندهم عن حقّ جارهمُ
وعن عَشيرَتِهم والمالِ بالوالي
فاجمعْ ولا تحقِرَنْ شيئاً تجمّعهُ ،
ولا تضيعنّه يوماً على حالِ
إنّي أُقيم على الزّوراء أعمرُها ،
إنّ الحبيبَ إلى الإخوان ذو المالِ
بها ثلاث بناء في جوانبها ،
فكلُّها عُقَبٌ تُسقَى بإقبالِ
كلٌّ النّداء إذا ناديت يخذُلني ،
إلاّ ندائي ، إذا ناديت ، يا مالي
ما إن أقول لشيء حينَ أفعلُه
لا أستَطيع ولا يَنبو على حال

سميت ببئر كانت فيها ، والزوراء : البئر البعيدة القعر ، وأرض زوراء : بعيدة . والزوراء أيضاً : دار عثمان بن عفّان ، رضي الله عنه ، بالمدينة ؛ والزوراء : أرض بذي خِيَم في قول تميم بن مقبل :

من أهل قرن فما اخضَلّ العشاء له
حتى تنوّر بالزوراء من خِيَم

قال الأزهري : ومدينة الزوراء ببغداد في الجانب الشرقي ، سمّيت الزوراء لازورار في قبلتها ، وقال غيره : الزوراء مدينة أبي جعفر المنصور ، وهي في الجانب الغربي ، وهو أصحّ ممّا ذهب إليه الأزهري بإجماع أهل السير ، قالوا : إنّما سميت الزوراء لأنّه لما عمّرها جعل الأبواب الداخلة مُزْوَرّة عن الأبواب الخارجة أي ليست على سمتها ؛ وفيها يقول بعضهم :

ودُّ أهل الزوراء زورٌ فلا
تغترر بالوداد من ساكنيها
هي دار السّلام حَسْبُ فلا
يُطْمع منها بغير ما قيل فيها

والزوراء : دار بناها النعمان بن المنذر بالحيرة ، قال ابن السكيت : وحدثني من رآها وزعم أن أبا جعفر المنصور هدمها ؛ وفيها يقول النابغة :

وأنتَ رَبيعٌ يَنعَش النّاسَ سَيبُه ،
وسَيفٌ أُعيرَتْه المنيّة قاطعُ
وتُسقي إذا ما شئتَ غير مصرّد
بزَوراء في أكنافِها المسكُ كارعُ

والزوراء : موضع عند سوق المدينة قرب المسجد ، قال الداودي : هو مرتفع كالمنارة ، وقيل : بل الزوراء سوق المدينة نفسه ، ومنه حديث ابن عبّاس ، رضي الله عنه ، أنّه سمع صياح أهل الزوراء ، وإياه عنى الفرزدق :

تحنّ بزوراء المدينة ناقتي ،
حنين عَجول تركب البَوَّ رائم
ويا ليت زوراء المدينة أصبحتْ
بزوراء فَلْج أو بسيف الكواظم

قال ابن السكيت في قول النابغة :

ظَلّتْ أقاطيعُ أنعامٍ مؤبَّلَةٍ
لَدى صليبٍ على الزوراء منصوبِ

الزوراء : ماء لبني أسد ، وقال الأصمعي : الزوراء هي رصافة هشام وكانت للنعمان وفيها كان يكون ، وإليها كانت تنتهي غنائمه ، وكان عليها صليبٌ لأنّه كان نصرانيّاً ، وكان يسكنها بنو حنيفة ، وكانت أدنَى بلاد الشام إلى الشيح والقَيْصوم ؛ قال : وليس للزوراء ماء لكنهم سمعوا قول القائل :

ظَلّتْ أقاطيعُ أنعامٍ مُؤبَّلَةٍ
لَدى صليبٍ على الزوراء منصوبِ

فظنوا أنّه ماء لهم وليس هناك ماء وإنما نصبوا الصليب تبركاً به . وزوراء فَلْج ، وفلج : ما بين الرُّحَيْل إلى المجازة ، وهي أوّل الدهناء . وزُلْفَة وزوراء : ماءان لبني أسد ؛ وقال الحسين بن مُطَير :

ألا حبّذا ذات السّلام ، وحبّذا
أجارعُ وعساء التّقيّ فدُورُها
ومن مَرْقَب الزوراء أرض حبيبة
إلينا محاني متنهـا وظهورُها
وسَقْياً لأعلى الواديين وللرّحى
إذا ما بدا يوماً لعَينك نَورُها
تحمّلَ منها الحيُّ لما تلهّبَتْ
لهم وَغْرَةُ الشعرى وهبّتْ حَرورها

قال بطليموس في كتاب الملحمة : مدينة الزوراء

طولها مائة وخمس درجات ، وعرضها تسع وثلاثون درجة، وهي في الإقليم الخامس ، طالعها تسع درجات من العقرب ، لها شركة من الدبران تحت خمس عشرة درجة من السرطان ، يقابلها مثلها من الجَدْي ، بيت عاقبتها مثلها من الميزان ، بيت ملكها مثلها من الحمل ؛ قلت : لا أدري أنا هذه الزوراء أين موقعها وما أظنها إلاّ في بلاد الروم .

زُورَابَذ : بضم أوّله ، وسكون ثانيه ثمّ راء مهملة ، وبعد الألف باء موحدة مفتوحة ثمّ ذال معجمة : ناحية بسرخس تشتمل على عدّة قرى . وزُورَابَذ أيضاً : قرية بنواحي نيسابور ؛ قال السمعاني : وظني أنّها من طُرُثيث، وهي ناحية هناك تسمّيها الفرسُ تُرْشيش، بشينَين ؛ ينسب إليها أبو الفضل محمد بن أحمد بن الحسن بن زياد التميمي الزورابذي النيسابوري ، سمع محمد بن يحيى الذُّهلي وغيره ، روى عنه أبو علي الحافظ وأبو أحمد الحاكم ، وتوفي سنة ٣١٦ .

الزَّوْرُ : بفتح أوّله ، وهو الميل والاعوجاج ، والزور أيضاً الصدر : موضع في شعر ابن ميّادة ، وقال نصر : الزَّوْر ، بفتح الزاي ، موضع بين أرض بكر ابن وائل وأرض بني تميم على ثلاثة أيّام من طَلَح . والزور أيضاً : جبل يُذكَر مع مَنْوَر جبل في ديار سليم بالحجاز ؛ قال ابن ميّادة :

وبالزور زور الرّقمتَين لنا شَجاً
إذا نَدِيَتْ قِيعانُهُ ومذاهبُهْ

بلادٌ متى تُشْرِفْ طويل جبالها
على طرَف يجلُب لك الشوق جالبُهْ

تذكّر عيشاً قد مضى ليس راجعاً
لنا أبداً أو يرجع الدَّرَّ حالبُهْ

زُورٌ : بضم أوّله ، وسكون ثانيه ، وآخره راء ، معناه الباطل : موضع ؛ قال فيه شاعر يصف إبلاً :

وتعالَتْ زُورَا

والزُّورُ : صنم كان في بلاد الدّاوَر من أرض السند من ذهب مرصع بالجواهر . والزور : نهر يصبّ في دجلة قرب ميّافارقين .

زَوْرَةُ : بلفظ واحدة الزيارة ، ومعناه البعد والموضع المخصوص بالازورار كأنّه بلفظ الواحد منه ، وهو زَوْرَةُ بن أبي أوْفَى : موضع بين الكوفة والشام ، وقرأته بخط بعض أعيان أهل الأدب زُورَة ، بضم الزاي ، وقال : هو موضع بالكوفة ، وأنشد قول طُخَيم بن الطَّخْماء الأسدي يمدح قوماً من أهل الحيرة من بني امرىء القيس بن زيد مناة بن تميم رهط عدي بن زيد العبادي :

كأنْ لم يكن يومٌ بزُورَةَ صالحٌ ،
وبالقصر ظلٌّ دائمٌ وصديقُ

ولم أرِدِ البطحاء يمزُجُ ماءها
شرابٌ من البِرْوقتَين عتيقُ

معي كلّ فضفاضِ القميص كأنّه
إذا ما سرَتْ فيه المُدامُ فنيقُ

بنو السِّمط والجدّاء كل سَمَيذع
له في العُروق الصالحات عُرُوقُ

وإني وإن كانوا نصارى أُحبُّهم ،
ويرتاحُ قلبي نحوهم ويتوقُ

وقال في كتاب الآمدي :

كأنْ لم يكنْ بالقصر قصر مقاتل
وزَوْرَةَ ظلٌّ ناعمٌ وصديقُ

زُوزَا : من قرى حرّان ؛ منها أبو عمران موسى بن عيسى الزوزاني ثقة يحدث عن الطرائقي ؛ قاله عليّ ابن الحسن بن علاّن الحافظ في تاريخ الجزَريّين .

زَوْزَانُ : بفتح أوّله وثانيه ثمّ زاي أخرى ، وآخره نون : كورة حسنة بين جبال أرمينية وبين أخلاط وأذربيجان وديار بكر والموصل ، وأهلها أرمن وفيها طوائف من الأكراد ؛ قال صاحب الفتوح : لما فتح عياض بن غنم الجزيرة وانتهى إلى قَرْدَى وبازَبْدَى أتاه بطريق الزَّوَزان فصالحه عن أرضه على إتاوة ، وذلك في سنة ١٩ للهجرة ؛ وقال ابن الأثير : الزَّوَزَان ناحية واسعة في شرقي دجلة من جزيرة ابن عمر ، وأوّل حدوده من نحو يومين من الموصل إلى أوّل حدود خلاط وينتهي حدّها إلى أذربيجان إلى أوّل عمل سلماس ، وفيها قلاع كثيرة حصينة ، وكلّها للأكراد البَشنوية والبُختية ، فمن قلاع البشنوية قلعة برقة وقلعة بَشير ، وللبختية قلعة جُرُذْقيل ، وهي أجلّ قلعة لهم ، وهي كرسي ملكهم ، وآتيل وعَلّوس ، وبإزاء الحرّاء لأصحاب الموصل ألْقي وأرْوَخ وباخوْخه وبَرْخُو وكِنكِوَر ونيروه وخَوْشب .

زُوزَنُ : بضم أوّله وقد يفتح ، وسكون ثانيه ، وزاي أخرى ، ونون : كورة واسعة بين نيسابور وهراة ، ويحسبونها في أعمال نيسابور ، كانت تعرف بالبصرة الصغرى لكثرة من أخرجت من الفضلاء والأدباء وأهل العلم ؛ وقال أبو الحسن البيهقي : زوزن رستاق وقصبته زوزن هذه ، وقيل لها زوزن لأن النار التي كانت المجوس تعبدها حُملت من أذربيجان إلى سجستان وغيرها على جمل فلمّا وصل إلى موضع زوزن برك عنده فلم يبرح ، فقال بعضهم : زُوزَنْ أي عَجّلْ واضربْ لينهضَ ، فلمّا امتنع من النهوض بُنيَ بيت النار هناك ، وتشتمل على مائة وأربع وعشرين قرية ، والمنسوب إليها كثير ، وهذا الذي ذكره البيهقي يدل على ضم أوّلها ، وأكثر أهل الأثر والنقل على الفتح ، والله أعلم ؛ وينسب إليها أبو حنيفة عبد الرحمن بن الحسن بن أحمد الزوزني ، قال شيرُوَيْه : قدم علينا حاجّاً في سنة ٤٥٥ ، روى عن أبي بكر الحيري وأبي سعد الجبروذي وأبي سعد عُلَيل وغيرهم ، وما أدركتُه ، وكان صدوقاً يكتب المصاحف ، سمعت بعض المشايخ يقول : كتب أبو حنيفة أربعمائة جامع للقرآن ، باع كل جامع منها بخمسين ديناراً ؛ والوليد بن أحمد بن محمد بن الوليد أبو العباس الزوزني ، رحل وسمع وحدث عن خَيثمة ابن سليمان ومحمد بن الحسن ، وقيل : محمد بن إبراهيم ابن شيبة المصري ، وأبي حامد بن الشرقي وأبي محمد بن أبي حاتم وأبي عبد الله المحاملي ومحمد بن الحسين بن صالح السُّبيعي نزيل حلب ، روى عنه الحاكم أبو عبد الله وأبو عبد الرحمن السُّلَمي وأبو نُعيم الحافظ ، وكان سمع بنيسابور وبغداد والشام والحجاز ، وكان من علماء الصوفية وعُبّادهم ، وتوفي سنة ٣٧٦ ؛ وممّن ينسب إليها أبو نصر أحمد بن عليّ بن أبي بكر الزوزني القائل :

ولا أقبَلُ الدّنيا جَميعاً بمِنّةٍ ، ولا أشتري عزّ المراتب بالذلّ

وأعْشَقُ كَحلاء المدامع خِلْقَةً لئلاّ تُرَى في عينها مِنّةُ الكُحلِ

وقدم بغداد وخدم عضد الدولة فاعتبط شابّاً ، وكتب إلى أبيه وهو يجود بنفسه :

ألا هل من فتًى يَهَبُ الهُوَيْنا لمُؤثرها ويَعتَسفُ السُّهُوبا

فيُبْلغَ ، والأمورُ إلى مَجاز بزُوزَنَ ، ذلك الشيخَ الأديبا

بأنّ يدَ الرّدى هصرَتْ بأرض الـ عراق من ابنه غصناً رطيبا

زُوشُ : بضم أوّله ، وسكون ثانيه ، وآخره شين معجمة : من قرى بُخارى بقرب النُّور ؛ عن أبي سعد.

زُولابُ : بضم أوّله ، وسكون ثانيه ، وآخره باء موحدة : موضع بخراسان يُنسب إليه ؛ عن الحازمي .

زُولاه : بضم أوّله ، وسكون ثانيه : قرية بينها وبين مرو ثلاثة فراسخ ؛ وقد نُسب إليها بعض العلماء ، منهم : محمد بن علي بن محمود بن عبد الله التاجر الزولاهي المعروف بالكُرَاعي أبو منصور ، ويقال اسمه أحمد وهو ابن بنت أبي غانم أحمد بن عليّ بن الحسين الكُراعي ، شيخ صالح من بيت الحديث ، عُمِّر طويلاً ورحل الناس إليه وكان آخر من روى عن جدّه أبي غانم ، سمع منه أبو سعد ، ومولده في العشرين من شوّال سنة ٤٣٢ بمرْو ، ومات بقرية زولاه إمّا في أواخر سنة ٥٢٤ أو أوائل سنة ٥٢٥ .

زَوْلٌ : قرأت في كتاب العشرات لأبي عمر الزاهد : الزَّوْلُ الشدّة ، والزول العُجب ، والزول الصقر ، والزول الظريف ، والزول فَرْج الرجل ، والزول الشجاع ، والزول الزَّوْلانُ ، والزول النساء المحرمات ، وبعده قال ابن خالَوَيه : الزول اسم مكان باليمن وُجد بخط عبد المطّلب بن هاشم ، وإنّهم وصلوا إلى زوْل صنعاء ، قال : وكان علي بن عيسى يتعجب من هذا ويقول : ما عرفنا أن عبد المطلب كان يكتب إلاّ من هذا الحديث .

زُومٌ : بضم أوّله ، وسكون ثانيه : من نواحي أرمينية ممّا يلي الموصل ، ولعل الجُبن الزومي إليه ينسب ؛ قال نصر : وزُوم أيضاً موضع حجازيّ ، قلت : إن صحّ فهو علم مرتجل ، وقيل : الجبن الزوماني ، وقيل : الزومي ينسب إلى زُومانَ ، وهم طائفة من الأكراد لهم ولاية .

زُونٌ : بضم أوّله ، وآخره نون : موضع تجمع فيه الأصنام وتُنْصب ؛ قال رؤبة :

وهْنانةٌ كالزُّون يُجْلَى صنمُهْ

هذا عن الليث ؛ وقال غيره : كلّ ما عُبد من دون الله فهو زُونٌ وزُوَان ، وعن نصر : زُونٌ صنمٌ كان بالأُبُلّة ، وقيل : الزون بيت الأصنام أي موضع كان.

زَوٌّ : بفتح أوّله ، وتشديد ثانيه ، الزَّوّ : نوع من السفن عظيم ، وكان المتوكل بنى في واحدة منها قصراً منيفاً ونادم فيه البحتريّ ؛ فله فيه شعر في قصيدة :

ألا هل أتاها بالمغيب سلامي

يقول فيه :

ولا جبلاً كالزَّوّ

والزَّوّ في اللغة : الزوج ، والتَّوّ : الفرد . والزّوّ : القدر . والزوّ : الذي يُقص فيه شعر الضأن والمعز . ومنه زوء المنية ، بالهمز : ما يحدث من حوادث المنية .

زُوِيل : بضم أوّله ، وكسر ثانيه ، ثمّ ياء مثناة من تحت ، ولام : محلة بهمذان ، نسب إليها قوم من المتأخرين .

زُوَيْل : بضم أوّله ، وفتح ثانيه ، بلفظ تصغير زَوْل ، وهو الرجل الخفيف الظريف ؛ والزول أيضاً : العُجْب ؛ ذو الزُّوَيل : موضع من ديار عامر بن صعصعة قرب الحاجر وهو من منازل الحاج من الكوفة ؛ وفي شعر الحارث بن عمرو الفزاري :

حتّى استغاثوا بذي الزُّويل ولا
عرجاء من كلّ عصبة جَرَزُ

زَوِيلَة : بفتح أوّله ، وكسر ثانيه ، وبعد الياء المثناة من تحت الساكنة لام : بلَدان أحدهما زويلة السودان مقابل اجدابية في البرّ بين بلاد السودان

وإفريقية ، قال البكري : وزويلة مدينة غير مسورة في وسط الصحراء ، وهي أوّل حدود بلاد السودان ، وفيها جامع وحمام وأسواق تجتمع فيها الرفاق من كل جهة ومنها يفترق قاصدُهم وتتشعب طرقهم ، وبها نخيل وبساط للزرع يُسقى بالإبل ، ولما فتح عمرو برقة بعث عقبة بن نافع حتى بلغ زَويلة وصار ما بين برقة وزويلة للمسلمين ، وبزويلة قبر دِعبل بن عليّ الخزاعي الشاعر المشهور ؛ قال بكر بن حماد :

الموتُ غادَرَ دِعبلاً بزويلة
في أرض برقة أحمد بن خصيب

والذي يذكره المؤرخون أن دعبلاً لما هجا المعتصم أهدر دمه فهرب إلى طوس واستجار بقبر الرشيد فلم يجره المعتصم وقتله صبراً في سنة ٢٢٠ ، وبين زويلة ومدينة اجدابية أربع عشرة مرحلة ، ولأهل زويلة حكمة في احتراس بلدهم ، وذاك أن الذي عليه نوبة الاحتراس منهم يعمد إلى دابة فيشد عليها حُزمة كبيرة من جريد النخل يَنال سَعَفها الأرض ثمّ يدور بها حوالي المدينة فإذا أصبح من الغد ركب ذلك المحترس ومن تبعه على جمال السروح وداروا على المدينة فإن رأوا أثراً خارجاً من المدينة اتبعوه حتى يدركوه أينما توجه لصّاً كان أو عبداً أو أمة أو غير ذلك . وزويلة : من أطرابلس بين المغرب والقبلة ، ويُجلب من زويلة الرقيق إلى ناحية إفريقية وما هنالك ومبايعاتهم بثياب قصار حمر ، ومن بلد زويلة إلى بلد كانم أربعون مرحلة ، وهم وراء صحراء من بلاد زويلة ، يذكر خبرهم في كانم ، والأخرى : زويلة المهدية ، وهي مدينة بإفريقية بناها المهدي عبيد الله جد هؤلاء الذين كانوا بمصر إلى جانب المهدية ، بينهما رمية سهم فقط ، فسكن هو وعسكره بالمهدية ، على ما نذكره إن شاء الله تعالى في موضعه ، وأسكن العامة في زويلة ، وكانت دكاكينهم وأموالهم في المهدية وبزويلة مساكنهم ، فكانوا يدخلون بالنهار للمعيشة ويخرجون بالليل إلى أهاليهم ، فقيل للمهدي : إن رعيتك في عناء من هذا ، فقال : لكن أنا في راحة لأني بالليل أفرقُ بينهم وبين أموالهم وبالنهار أفرق بينهم وبين أهاليهم فآمن غائلتهم ؛ وقال أبو لقمان شاعر الأنموذج يهجو رجلين :

لا بارك الله في دهر يكون به
لابن المؤدب ذكر وابن حربون
ذا من زويلة لا دين ولا حسب ،
وذاك من أهل ترشيش المجانين

وترشيش : اسم لمدينة تونس . وزويلة : محلة وباب بالقاهرة ؛ قال الشريف أبو البركات عمر بن إبراهيم العلوي أو أبوه إبراهيم بن محمد بن حمزة ، وكان أقام بمصر مدّة فملّها ورحل عنها وقال . . .[1]

زُوين : بضم أوّله ، وكسر ثانيه ، وياء مثناة ، وآخره نون : قرية بجرجان .

الزُّوَيّة : موضع في بلاد عبس ؛ قال رجل من بني عبس :

وكائن ترى ، بين الزُّويّة والصفا ،
مُجَرَّ كَمِيٍّ لا تُعَفّى مساحبُه

باب الزاي والهاء وما يليهما

زُهَا : بضم أوّله ، وقصر ألفه ، بلفظ قولهم القوم زها مائة : وهو موضع بالحجاز ؛ عن نصر .

زُهَامُ : بضم أوّله ، وهو فُعال من الزهمة ، وهي الريح المنتنة : وهو موضع في حساب ابن دريد .

زَهْدَمُ : بفتح أوّله ، وسكون ثانيه ، ودال مهملة مفتوحة ، وميم ، وهو الصقر في اللغة واسم فرس ؛

١ هكذا بياض في الأصل .

والزهدمان زهدَم وكردَم رجلان : وهو اسم أبرق ؛ قال :

أشاقتك آيات بأخوار زهدم

والخَوْر : المنخفض من الأرض بين نشزين ، والخور : الرحبة .

الزَّهراء : ممدود تأنيث الأزهر ، وهو الأبيض المشرق ، والمؤنثة زهراء ، والأزهر : النيِّر ، ومنه سمي القمر الأزهر ؛ والزهراء : مدينة صغيرة قرب قرطبة بالأندلس اختطّها عبد الرحمن الناصر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام ابن عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي ، وهو يومئذ سلطان تلك البلاد في سنة ٣٢٥ ، وعملها متنزهاً له وأنفق في عمارتها من الأموال ما تجاوز فيه عن حدّ الإسراف ، وجلب إليها الرخام من أقطار البلاد وأهدى إليه ملوك بلاده من آلاتها ما لا يقدر قدره ، وكان الناصر هذا قد قسّم جباية بلاده أثلاثاً : ثلث لجنده ، وثلث لبيت ماله ، وثلث لنفقة الزهراء وعمارتها ، وذكر بعضهم أن مبلغ النفقة عليها من الدراهم القاسمية، منسوبة إلى عامل دار ضربها وكانت فضة خالصة بالكيل القرطبي ، ثمانون مُدياً وستة أقفزة وزائد أكيال ، ووزن المُدي ثمانية قناطير ، والقنطار مائة رطل وثمانية وعشرون رطلاً ، والرطل اثنتا عشرة أوقية ، والستة أقفزة نصف مُدي ، ومسافة ما بين الزهراء وقرطبة ستة أميال وخمسة أسداس ميل ؛ وقد أكثر أهل قرطبة في وصفها وعظم النفقة عليها وقول الشعراء فيها وصنفوا في ذلك تصانيف ؛ وقال أبو الوليد بن زيدون يذكر الزهراء ويتشوقها :

ألا هل إلى الزهراء أوبةُ نازح
تقضّتْ مبانيها مدامعَهُ سَفْحَا

مقاصر ملك أشرقت جنباتها
فخِلنا العِشاءَ الجَوْنَ أثناءها صُبحا

يمثل قُرْطَبيها ليَ الوهمُ جهرةً
فقُبَّتها فالكوكب الرّحب فالسطحا

محلّ ارتياح يذكر الخلد طيبُهُ
إذا عزّ أن يصدى الفتى فيه أو يضحى

تعوّضْتُ من شدْوِ القيان خلالها
صدى فلَوات قد أطار الكرى صُبحا

أجَلْ إنّ ليلي فوق شاطئ نيطة
لأقصرُ من ليلي بآنَةَ فالبَطحا

وقال أيضاً :

إني ذكرتُك بالزهراء مُشتاقا ،
والأفق طَلْقٌ ووجه الأرض قد راقا

وللنسيم اعتلالٌ في أصائله ،
كأنّما رقّ لي فاعتلّ إشفاقا

والروضُ عن مائه الفضيّ مبتسمٌ ،
كما حلَلت عن اللبّات أطواقا

يومٌ كأيّام لذّات لنا انصرَمت ،
بتنا لها حينَ نامَ الدّهرُ سُرّاقا

والزهراء أيضاً : موضع آخر في قول مصعب بن الطفيل القشيري :

نظرتُ بزهراء المغابر نظرَةً
ليرفع أجبالاً بأكَمَةَ آلُها

فلمّا رأى أن لا التفاتَ وراءهُ
بزهراء خلّى عَبْرَةَ العين جالُها

الزَّهَرِيّ : منسوب إلى الزهراء مدينة السلطان بقرطبة من بلاد المغرب ؛ إليها ينسب أبو علي الحسين بن محمد ابن أحمد الغساني الزهري ثمّ الجياني الحافظ نزيل قرطبة ، سمع أبا عمر بن عبد القاسم وأبا الوليد

الباجي وأبا عبد الله بن عتّاب وغيرهم ، سمع منه جماعة من أهل المغرب ، كان إمام أهل الأندلس في علم الحديث وأضبطهم لكتاب وأتقنهم لرواية وأوسعهم سماعاً مع الحظ الوافر من الأدب وحفظ الرجال ، وإليه كانت الرحلة ، ثقة الثقات ، سمع منه الناس من أهل الأندلس والمغرب ممّن لا يُعدّون كثرة ، وكان مولده سنة ٤٢٧ ، وابتدأ بطلب الحديث سنة ٤٤٤ ، وتوفي لعشر خلون من شعبان سنة ٤٩٨ .

زُهْلولُ : بضم أوّله ، وسكون ثانيه ، ولامين ، وهو الأملس ، وفرس زهلول : أملس الظهر ، وزهلول : اسم جبل أسودَ للضباب به معدن يقال له معدن الشجرتين ، وماؤه البردان ماء ملح ، كثير النخل ، عن نصر .

زَهمانُ : يروى بالضم والفتح ، فعلان من الزهمة ، وهي الريح المنتنة والزهومة من اللحم : وهو اسم موضع ، قال عدي بن الرقاع العاملي :

توهم إبلاد المنازل عن حُقُبْ ،
فراجعَ شوقاً ثُمّتَ ارتد في نَصَبْ
بزهمان لو كانتْ تَكَلّمُ أخبرتْ
بما لقيت بعد الأنيس من العَجَبْ

زَهْو : موضع في ديار بني عقيل كانت فيه وقعة بينهم ، قال الشَّنّان بن مالك من بني معاوية بن حزن بن عُبادة بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة :

ولو شهدَتني أمُّ سَلْمٍ وقومها
بعبلاء زَهْوٍ في ضُحًى ومَقيل
رأتني على ما بي لها من كرامةٍ ،
وسالف دهر قد مضى ووسيل
أذلّ قياداً قومَها وأذيقَهم
مناكب ضوجان لهن صليل

الزُّهَيرِيّة : بلفظ التصغير : وهو ربض ببغداد يقال له ربض زهير بن المسيب في شارع باب الكوفة من بغداد قرب سويقة عبد الواحد بن إبراهيم . والزُّهَيرية أيضاً : ببغداد قطيعة زهير بن محمد الأبيوردي إلى جانب القطيعة المعروفة بأبي النجم ممّا يلي باب التبن مع حد سور بغداد قديماً إلى باب قَطْرَبُّل ، وكان عندها باب يعرف بالباب الصغير ، وزهير هذا رجل من الأزد من عرب خراسان من أهل أبيورد ، وهذا كلّه الآن خراب لا يعرفه أحد .

زِهْيَوْط : بكسر أوّله ، وسكون ثانيه ، وياء مثناة من تحت مفتوحة ، وواو ساكنة ، وآخرها طاء مهملة ، قال الأزهري : اسم موضع لم يستعمل من وجوه تقلباته غير هذا اللفظ ، والله أعلم .

باب الزاي والياء وما يليهما

زِيادانُ : ناحية ونهر بالبصرة منسوبة إلى زياد مولى بني الهجيم جد يونس بن عمران بن جميع بن بشار ابن زياد وجد عيسى بن عمر النحوي وحاجب بن عمر لأمّهما .

زِيادآباذُ : وهو باذ مضاف إلى زياد اسم رجل على عادة الفرس في إضافة القرى إلى ذلك ، معناها عمارة زياد ، قال السمعاني : أظنها من قرى فارس بنواحي شيراز .

الزِّيادِيّةُ : محلّة بمدينة القيروان من أرض إفريقية سكنها محمد بن خالد الأندلسي ثمّ الإلبيري أحد رواة الحديث وبنى بها مسجداً يُعرف به .

الزِّيبُ : بكسر أوّله ، وسكون ثانيه ، وآخره باء موحدة : قرية كبيرة على ساحل بحر الشام قرب عكّا ، وقال أبو سعد : الزِّيب ، بفتح الزاي ، قرية كبيرة على ساحل بحر الروم عند عكا المعروف بشارستان عكا ؛ قلت

هذا الموضع معروف وهو بالفتح لا غير ؛ ينسب إليها القاضي أبو علي الحسن بن الهيثم بن علي التميمي الزيبي، سمع الحسن بن الفرج الغزي بغزة ، روى عنه أبو بكر أحمد بن محمد بن عبدوس النسوي .

زَيتانُ : بلفظ تثنية الزيت الدهن المعروف : بلدة بين ساحل بحر فارس وأرّجان .

الزَّيْتُ : بلفظ الزيت الدهن المعروف ، أحجار الزّيت : بالمدينة موضع كان فيه أحجار علا عليها الطريق فاندَفنت ، وله ذكر في الحديث . وقصر الزيت : بالبصرة صقعٌ قريب من كَلاّئها ؛ وجبل الزيت في شعر الفضل بن عبّاس اللّهَبي :

فوارع من جبال الزّيت مدّتْ
بسافتها وأحْمأتِ الجبابا

جمع جُبّ .

الزَّيتونُ : بلفظ الزيتون المذكور في القرآن مع التين : ذكر بعض المفسرين أنّه جبل بالشام وأنّه لم يُرد الزيتون المأكول . والزيتون أيضاً : قرية على غربي النيل بالصعيد وإلى جانبها قرية يقال لها الميمون .

الزَّيتونةُ : موضع كان ينزله هشام بن عبد الملك في بادية الشام فلمّا عمّر الرصافة انتقل إليها فكانت منزله إلى أن مات . وعين الزيتونة : بإفريقية على مرحلة من سفاقس ؛ وفيها يقول الأعقب في الملاحم :

عند حلول الجيش بالزيتونَهْ
ثُمّ تكون الوقعةُ الملعونَهْ

زَيْدانُ : بلفظ تثنية زيد اسم رجل ؛ قال نصر : صُقْعٌ واسع من أعمال الأهواز يتصل بنهر موسى ابن محمد الهاشمي ، وقال العمراني : زيدان اسم قصر، وقال السمعاني أبو سعد : زيدان موضع بالكوفة .

زَيْداوَن : مثل الذي قبله إلاّ أن بين الألف والنون واواً مفتوحة : قرية من قرى السوس من نواحي الأهواز في ظن أبي سعد السمعاني .

زَيدٌ : بلفظ اسم العلم، وهو مصدر زاد يزيد زيداً ، قال شاعر :

وأنتم معشرٌ زيدٌ على مائة

اسم موضع قرب مرج خساف الذي قرب بالس من أرض الشام، وقال نصر : موضع من مرج خساف الذي بالجزيرة وهو إلى جنب الحسا الذي كانت عنده الوقعة .

الزَّيدِيّةُ : بلفظ النسبة إلى زيد اسم رجل : قرية من سواد بغداد من أعمال بادوريا ؛ ينسب إليها أبو بكر محمد بن يحيى بن محمد الشَوْكي الزيدي ، سمع محمد ابن إسماعيل الورّاق وأبا حفص بن شاهين وغيرهما . والزيدية : من مياه بني نُمَير في واد يقال له الحِذْيم.

الزَّيدِي : قرية باليمامة فيها نخل وروض .

زيرَباذ : بكسر الزاي ، وسكون الياء ، وفتح الراء ، والباء موحدة ، وآخره ذال معجمة ، جزيرة زيرباذ : من نواحي فارس ، قال ابن سيران في تاريخه : في سنة ٣٠٩ توفي عبد الله بن عمارة صاحب جزيرة زيرباذ وقد ملكها خمساً وعشرين سنة وملكها بعده أخوه جعفر بن حمزة ستة أشهر وقتله غلمانه وملكها بعده بَطّال بن عبد الله بن عمارة .

زِيرَكَجٌّ : بالكسر ، وكجّ بالجيم المشدّدة ؛ قال أبو موسى : قرية بخوزستان ، وأظن أبا مسلم إبراهيم بن عبد الله الكَجّي البصري إليها ينسب .

الزِّيزِيان : بكسر أوّله ، وبعد الزاي ياء أخرى ، وآخره نون : موضع بفارس .

زَيزاء : من قرى البلقاء كبيرة يطؤها الحاج ويقام بها لهم سوق وفيها بركة عظيمة ، وأصله في اللغة المكان

المرتفع ؛ ولذلك قال ذو الرمّة :

تحدّر عن زيزائه القفُّ وارتقى
على الرّمل وانقادت إليه المواردُ

وقال مُلَيْحٌ :

تذكّرْتَ ليلى يوم أصبحت قافلاً
بزيزاء، والذكرى تشوق وتَشغَفُ
غداةَ تردّ الدّمعَ عينٌ مريضةٌ
بليلى وتارات تَفيض وتَذْرِفُ
ومن دون ذكراها التي خطرَتْ لنا
بشرقيّ نَعْمانَ الشّرَى والمعرّفُ
وأعليتُ من طوْدالحجاز نُجُودَهُ
إلى الغَوْر ما اجتاز الفقيرُ ولَفلفُ

زَيَغْدُوانُ : بفتح أوّله وثانيه ، وغين معجمة ساكنة ، ودال مهملة مضمومة ، وبعد الألف نون ، ويقال بباء موحدة بعد أوّله : اسم موضع ، عن العمراني .

زيقُ : بلفظ زيق القميص ، وهو تعريب جيك : محلة بنيسابور ، ينسب إليها أبو الحسن عليّ بن أبي علي الزيقي ، سمع أحمد بن حفص ومحمد بن يزيد ، حدث عنه أبو محمد الشيباني وذكرأنّه توفيسنة ٣١٧ .

زَيْكُونُ : بفتح أوّله ، وسكون ثانيه ، وآخره نون : من قرى نَسَف ، ونسف هي نخشب قرب سمرقند ، والله أعلم بالصواب .

زَيْلَعُ : بفتح أوّله ، وسكون ثانيه ، وفتح اللام ، وآخره عين مهملة : هم جيل من السودان في طرف أرض الحبشة،وهم مسلمونوأرضهم تُعرف بالزيلع ؛ وقال ابن الحائك : ومن جزائر اليمن جزيرة زيلع فيها سوق يجلب إليه المعزى من بلاد الحبشة فتُشترى جلودها ويرمَى بأكثر مسائحها في البحر . وزيلع ، بالعين المهملة : قرية على ساحل البحرمن ناحية الحبش، حدثني الشيخ وليد البصري وكان ممّن جال في البلدان أن البربر طائفة من السودان بين بلاد الزنج وبلاد الحبش، قال : ولهم سُنّة عجيبة مع كونهم إلى الإبطاء منسوبين وفي أهله معدودين ، وهم طوائف يسكنون البرية في بيوت يصنعونها من حشيش ، قال : فإذا أحبّ أحدهم امرأة وأراد التزوّج بها ولم يكن كُفُوّاً لها عمد إلى بقرة من بقر أبي تلك المرأة ولا تكون البقرة إلاّ حُبلى فيقطع من ذنبها شيئاً من الشعر ويُطلقها في السّرْح ثم يهرب في طلب من يقطع ذكَرَه من الناس ، فإذا رجع الراعي وأخبر والد الجارية أو من يكون وليّاً لها من أهلها فيخرجون في طلبه فإن ظفروا به قتلوه وكَفَوا أمره، وإن لم يظفروا به مضى على وجهه يلتمس من يقطع ذكَرَه ويجيئهم به ، فإن ولدت البقرة ولم يجيء بالذكر بطل أمره ولا يرجع أبداً إلى قومه بل يمضي هاجّاً حيث لا يعرفون له خبراً ، فإنّه إن رجع إليهم قتلوه ، وإن قطع ذكر رجل وجاءهم به تملّك تلك الجارية ولا يسعهم أبداً أن يمنعوه ولو كانت من كانت،قال: وأكثر من ترى من هذه البلاد من الطائفة المعروفة بالزيلع السودان ، إنّما هم من الذين التمسوا قطع الذكر فأعجزهم فإذا حصلوا في بلاد المغرب التمسوا القرآن والزهد كما تراهم ؛ قال : وزيلع قرية على ساحل البحر من ناحية الحبش فيها طوائف منهم ومن غيرهم ، قال : وأكثر معيشة البربر من الصيد ، وعندهم نوع من الخشب يطبخونه ويستخرجون منه ماء ثمّ يعقدونه حتى يبقى كأنّه الزّفت ، فإذا أكل الرجل منه لا يضره ، فإن جرَحَ موضعاً بمقدار غرز الإبرة وترك فيه أهلك صاحبه ، وذلك أن الدم يهرب من ذلك السم حتى يصل إلى القلب ويجتمع فيه فيفجره ، فإذا أراد أحدهم اختباره جرح برأس الإبرة ساقه فإذا سال منه الدمُ قرّب

ذلك السمّ منه فإنّه يعود طالباً لموضعه ، فإن لم يبادره بقطعه من أوّله وإلاّ قتله ، وهو من العجائب ، وهم يجعلون منه قليلاً في رأس السهم ويتوارون في بعض الأشجار فإذا مرّت بهم سباع الوحوش كالفيل والكركدن والزراف والنمر يرْشقونه بذلك السهم ، فإذا خالط دمه مات لوقته فيأخذون من الفيل أنيابه ومن الكركدن قرونه ومن الزراف والنمر جلده ، والله أعلم .

زيلوش : من قرى الرملة بفلسطين ، ينسب إليها أبو القاسم هبة الله بن نعمة بن الحسين بن السري الكناني الزيلوشي ، روى عن محمد بن محمد بن عبد الله بن الحسن البصري ، روى عنه السلفي ؛ وفي تاريخ دمشق : إبراهيم بن محمد بن أحمد أبو إسحاق القيسي المعلم الفقيه ، أصله من زيلوش قرية من قرى الرملة ، كان جنديـّاً ثمّ ترك ذلك وتعلّم القرآن والفقه ، وسمع الحديث من أبي المعالي وأبي طاهر الحِنّائي وأبي محمد بن الأكفاني والفقيهَين أبي الحسن علي بن المسلم ونصر الله بن محمد وعبد الكريم بن حمزة وطاهر بن سهل وغيرهم من مشايخنا ، وقرأ القرآن على ابن الوحشي ، سمع من المسلم المقري وحدث ببعض مسموعاته ، وكان ثقة مستوراً ، توفي في الحادي عشر من رجب سنة ٥٥٣ بدمشق .

زَيْمُرَانُ : بفتح أوّله ، وسكون ثانيه ، وضم ميمه ، وراء مهملة ، وآخره نون ، يجوز أن يكون فَيْعُلان من الزُّمرة وهي الجماعة من الناس ، أو من الزَّمِر وهو القليل الشعر والقليل المروءة ، أو من الزِّمار ، بالكسر ، وهو صوت النعام : وهو موضع .

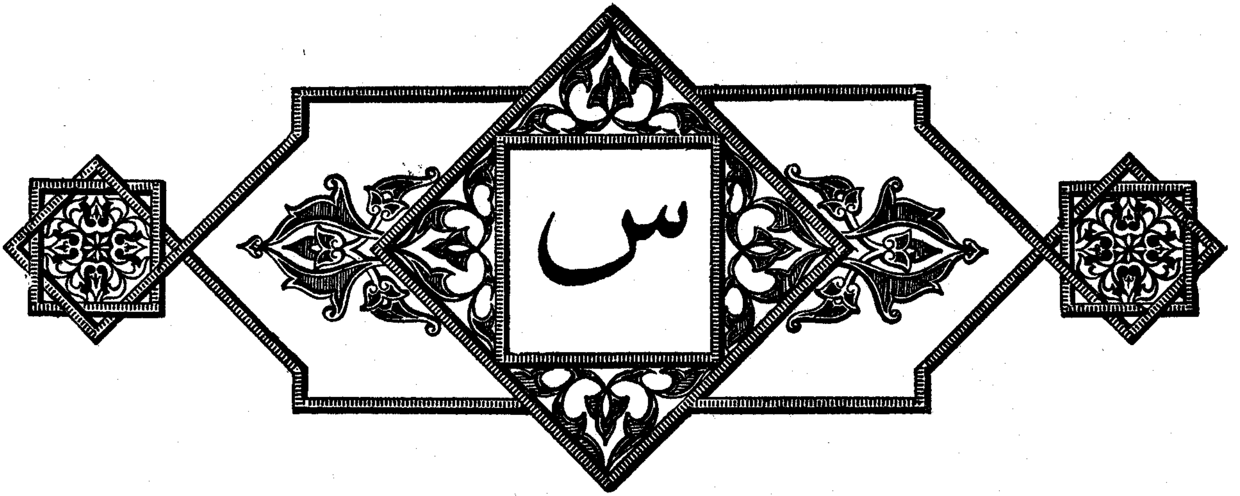
زَيْمَرُ : بفتح أوّله ، وسكون ثانيه ، وفتح الميم ، وراء ، واشتقاقه كالذي قبله : وهو موضع في جبال طيّء ، يذكر مع بُلْطة ويضاف إليها ؛ قال امرؤ القيس :

وكنتُ إذا ما خفتُ يوماً ظُلامةً
فإن لها شعباً ببُلطةِ زَيمَرَا

الزَّيْمَةُ : قرية بوادي نخلة من أرض مكّة ؛ فيها يقول محمد بن إبراهيم بن قربة شاعر عصري :

مَرْتَعي من بلاد نخلة في الصّيـ
ـفِ بأكناف سُولة والزَّيْمَهْ

زِئْنَةُ : بكسر أوّله ، وهمز ثانيه ، وقد لا يُهمز ، واشتقاقه من الزينة معروف ، فأمّا من همزه فلا أعرفه ، إلاّ أن يقال : كلبٌ زِئنيٌ وهو القصير ، والظاهر أنّه غير مهموز ؛ قال الأصمعي : قال لي بعض بني عُقَيل جميع خَفاجة يجتمعون ببيشة وزينة ، وهما واديان ، أما بيشة فتصبّ من اليمن ، وأمّا زينة فتصب من السراة سراة تهامة ، وقال ابن الفقيه : طوله عشرون يوماً في نجد وأعلاه في السراة ويسمّى عقيق تَمْرَة ، وقيل : الذي فيه عقيق تمرة هو زَبْيَة ، بتقديم الباء الموحدة ، والله أعلم بالصواب .



باب السين والألف وما يليهما

سَاباطُ كِسْرَى : بالمدائن موضع معروف ، وبالعجمية بَلاس أباذ ، وبلاس : اسم رجل ، وقد ذكر في الباء ، وقال أبو المنذر : إنّما سمّي ساباط الذي بالمدائن بساباط بن باطا كان ينزله فسمّي به ، وهو أخو النخيرجان بن باطا الذي لقي العرب في جمع من أهل المدائن . والساباط عند العرب : سقيفة بين دارين من تحتها طريق نافذ ، والجمع سوابيط وساباطات ، وقيل فيه : أفرغ من حجّام ساباط ، عن الأصمعي ؛ وكان فيه حجام يحجم الناس بنسيئة فإن لم يجئه أحد حجم أمّه حتى قتلها ، فضربه العرب مثلاً ؛ وإيّاه أراد الأعشى بقوله يذكر النعمان بن المنذر وكان أبرويز الملك قد حبسه بساباط ثمّ ألقاه تحت أرجل الفيَلة :

ولا الملكُ النّعمان يومَ لقيتُهُ
بإمّته يُعطي القُطوط ويأفِقُ

وتُجبَى إليه السَّيْلَحون ، ودونها
صريفونُ في أنهارها، والخوَرْنَقُ

ويَقسِمُ أمرَ النّاسِ أمراً وليلةً
وهم ساكتون ، والمنيّة تَنطِقُ

ويأمر لليحموم كلّ عشيّة
بقَتٍّ وتعليق فقد كاد يَسْنَقُ

يُعالى عليه الجُلّ كلَّ عشيّة ،
ويرفع نقلاً بالضحى ويعرّقُ

فذاكَ ، وما أنجى من الموت ربّه
بساباط ، حتّى مات وهو مُحَرْزَقُ

وقال عبيد الله بن الحرّ :

دعانيَ بشرٌ دعوةً فأجبتُـهُ
بساباط ، إذْ سِيقَتْ إليهِ حُتوفُ

فلم أخلِفِ الظّنّ الذي كان يرتجي،
وبعضَ أخِلاّء الرّجال خُلوفُ

فإن تكُ خيلي يومَ ساباطَ أحجَمَتْ
وأفْزَعَها من ذي العدوّ زُحُوفُ

فما جَبُنَتْ خيلي ، ولكن بدتْ لها
ألوفٌ أتَتْ من بعدهنّ ألوفُ

وقال أبو سعد : وساباط بليدة معروفة بما وراء النهر

قرب أُشروسنة على عشرة فراسخ من خُجَنْد َ وعلى عشرين فرسخاً من سمرقند ؛ ينسب إليها طائفة من أهل العلم والرواية ، منهم : أبو الحسن بكر بن أحمد الفقيه الساباطي الأشروسني ، حدث عن الفتح بن عبيد السمرقندي ، وروى عنه أبو ذرّ عثمان بن محمد بن مخلّد التيمي البغدادي ، وقال أبو سعد : ظني أن منها أبا العباس أحمد بن عبد الله بن المفضل الحميري الساباطي ، حدث عن علي بن عاصم ويزيد بن هارون وغيرهما .

سابُرَاباذ : كأنّه مخفّف من سابور مضاف إلى أباذ على عادتهم : بلدٌ .

سابَرُّوج : بعد الألف باء موحدة ثمّ راء مشددة مضمومة ثمّ واو ساكنة ، وآخره جيم : موضع بنواحي بغداد .

سابُس : بضم الباء الموحدة بعد الألف ، نَهْر سابُس َ: قرية مشهورة قرب واسط على طريق القاصد لبغداد منها على الجانب الغربي .

سابور خُوَاسْت : سابور : اسم ملك من ملوك الأكاسرة ، ثمّ خاء معجمة ، وواو خفيفة ، وبعد الألف سين مهملة ، وتاء مثناة من فوق : وهي بلدةٌ وولاية بين خوزستان وأصبهان ، وكان السبب في تسميتها بذلك أن سابور بن أردشير لما تخلّى عن مملكته وغاب عن أهل دولته لحُكم المنجمين بقطع يكون عليه ، كما نذكره ، إن شاء الله تعالى ، في منارة الحوافر ، خرج أصحابه يطلبونه فلمّا انتهوا إلى نيسابور قالوا : نيست سابور ، أي ليس سابور ، فسميت نيسابور ، ثمّ وقعوا إلى سابور خواست فسئلوا هنالك ما تصنعون فقالوا : سابور خواست ، أي نطلب سابور ، فسمي الموضع بذلك ، ثمّ وقعوا إلى جنديسابور فوجدوه هنالك فقالوا : وندي سابور ، أي وجد سابور ، ثمّ عرّبت فقيل جنديسابور ، كذا قيل ، وسابور خواست بينها وبين نَهاوند اثنان وعشرون فرسخاً لأن من نَهاوند إلى الأشتر عشرة فراسخ ومن الأشتر إلى سابور خواست اثنا عشر فرسخاً ومن سابور خواست إلى اللور ثلاثون فرسخاً لا قرية فيها ولا مدينة ، و اللور بين سابور خواست وخوزستان ؛ وقال علي بن محمد بن خلف أبو سعد يمدح فخر الدولة أبا غالب خلف الوزير :

هو سيف دولتك الذي أغنيتَه
بطويل باعكَ عن وسيع خُطاهُ
فغدا بطولِ يديكَ لو كلّفتَهُ
شقّ السّحابِ ببرْقهِ لغزاهُ
وإذا هتَفتَ به لرأسِ متوَّج
بالرّوم من سابور خُواسْت أتاهُ

سابورُ : بلفظ اسم سابور أحد الأكاسرة ، وأصله شاه بور أي ملك بور ، وبور : الابن بلسان الفرس ، قاله الأزهري ؛ وقال الأعشى :

وساقَ له شاه بور الجنو
د عامين يُضرَب فيه القُدُمْ

ومن سابور إلى شيراز خمسة وعشرون فرسخاً ، وسابور في الإقليم الثالث ، وطولها ثمان وسبعون درجة وربع ، وعرضها إحدى وثلاثون درجة : كورة مشهورة بأرض فارس ومدينتها النّوبَنْدَجان في قول ابن الفقيه ، وقال البشّاري : مدينتها شهرستان ، وقال الإصطخري : مدينتها سابور ، وبهذه الكورة مُدُنٌ أكبر منها مثل النوبندجان وكازرون ، ولكن هذه كورة تنسب إلى سابور الملك لأنّه هو الذي بنى مدينة سابور ، وهي في السعة نحو إصطخر إلاّ

أنّها أعمر وأجمع للبناء وأيسر أهلاً ، وبناؤها بالطين والحجارة والجص ، ومن مدن هذه الكورة : كازرون وجرِه ودشتبارين وخُمايجان السفلى والعليا وكُندُران والنوبندجان وتوّز ورموم الأكراد وجُنْبُذ وخيشت وغير ذلك ؛ وبسابور الأدهان الكثيرة ، ومن دخلها لم يزل يشم روائح طيبة حتى يخرج منها ، وذلك لكثرة رياحينها وأنوارها وبساتينها ، وقال البشاري : سابور كورة نزهة قد اجتمع في بساتينها النخل والزيتون والأترج والخرّوب والجوز واللوز والتين والعنب والسدر وقصب السكر والبنفسج والياسمين ، أنهارها جارية وثمارها دانية والقرى متصلة تمشي أياماً تحت ظل الأشجار مثل صُغْد سمرقند ، وعلى كلّ فرسخ بقّال وخبّاز ، وهي قريبة من الجبال ؛ وقال العمراني : سابور نهر ؛ وأنشد :

أبيتُ بجَسر سابورٍ مقيماً
يؤرّقُني أنينُك يا مَعين

وقد نسبوا إلى سابور فارس جماعة من العلماء ، منهم : محمد بن عبد الواحد بن محمد بن الحسن بن حمدان الفقيه أبو عبد الله السابوري ، حدث بشيراز عن أبي عبد الله محمد بن علي بن عبد الملك ، روى عنه أبو القاسم هبة الله بن عبد الوارث الشيرازي وغيره ؛ وكان للمهلّب وقائع بسابور مع قَطَريّ ابن الفجاءة والخوارج طويلة ذكرها الشعراء ؛ قال كعب الأشقري :

تساقوا بكأس الموتِ يوماً وليلةً
بسابور حتى كادتِ الشمس تطلعُ

بمعتركٍ رضراضه من رحالهم ،
وعفرٍ يُرى فيه القنا المتجزّعُ

وسابور أيضاً : موضع بالبحرين فتح على يد العلاء بن الحضرمي في أيّام أبي بكر ، رضي الله عنه ، عنوة في سنة ١٢ ، وقال البلاذُري : فتح في أيّام عمر ، رضي الله عنه .

السّابوريّةُ : مثل الذي قبله وزيادة النسبة إلى مؤنث : قرية على الفرات مقابل بالس .

سائِبَةُ : من نواحي اليمن من مخلاف سَنحان .

سائِيدَما : بعد الألف تاء مثناة من فوق مكسورة ، وياء مثناة من تحت ، ودال مهملة مفتوحة ثمّ ميم ، وألف مقصورة ، أصله مهمل في الاستعمال في كلام العزب ، فإمّا أن يكون مرتجلاً عربيّاً لأنّهم قد أكثروا من ذكره في شعرهم وإمّا أن يكون عجميّاً ؛ قال العمراني : هو جبل بالهند لا يعدم ثلجه أبداً ، وأنشد :

وأبردُ من ثلج ساتيدَما ،
وأكثرُ ماء من العِكْرِشِ

وقال غيره : سمّي بذلك لأنّه ليس من يوم إلاّ ويُسفك فيه دم ، كأنّه اسمان جعلا اسماً واحداً ساتي دمًا ، وساتي وسادي بمعنى ، وهو سدّى الثوب ، فكأنّ الدماء تُسدّى فيه كما يسدّى الثوب ؛ وقد مدّه البحتري فقال :

ولما استقلّت في جلولا ديارُهم
فلا الظهر من ساتيدماء ولا اللحف

وأنشد سيبويه لعمرو بن قَميئَةَ :

قد سألتني بنت عمرو عن الْ
أرض التي تنكر أعلامها
لما رأتْ ساتيدما استعْبَرَتْ ،
لله درُّ اليومِ من لامها !
تذكّرَتْ أرضاً بها أهلُها ،
أخوالَها فيهـا وأعمامَهـا

وقال أبو النّدى : سبب بكائها أنّها لما فارقت بلاد قومها ووقعت إلى بلاد الروم ندمت على ذلك ، وإنّما أراد عمرو بن قميئة بهذه الأبيات نفسه لا بنته فكنّى عن نفسه بها ؛ وساتيدما : جبل بين ميّافارقين وسعرت ، وكان عمرو بن قميئة قال هذا لما خرج مع امرىء القيس إلى ملك الروم ؛ وقال الأعشى :

وهرقلاً يوم ذي ساتيدما
من بني بُرْجان ذي الباس رَجَحْ

وقد حذف يزيد بن مفرغ ميمه فقال :

فديرُ سُوًى فساتيدا فبُصرَى

قلت : وهذا يدلّ على أن هذا الجبل ليس بالهند وأن العمراني وهم ، وقد ذكر غيره أن ساتيدما هو الجبل المحيط بالأرض ، منه جبل بارِمّا وهو الجبل المعروف بجبل حُمْرين وما يتصل به قرب الموصل والجزيرة وتلك النواحي ، وهو أقرب إلى الصحة ، والله أعلم ؛ وقال أبو بكر الصولي في شرح قول أبي نُوَاس :

ويوم ساتيدما ضربنا بني الـ
أصفر والموتُ في كتائبها

قال : ساتيدما نهر بقرب أرزَن وكان كسرى أبرويز وجّه إياس بن قبيصة الطائي لقتال الروم بساتيدما فهزمهم فافتخر بذلك ، وهذا هو الصحيح ، وذكره في بلاد الهند خطأ فاحش ، وقد ذكر الكسروي فيما أوردناه في خبر دجلة عن المرزباني عنه فذكر نهراً بين آمد وميّافارقين ثمّ قال : ينصبّ إليه وادي ساتيدما وهو خارج من درب الكلاب بعد أن ينصبّ إلى وادي ساتيدما وادي الزُّور الآخذ من الكَلَك ، وهو موضع ابن بقراط البطريق من ظاهر أرمينية ، قال : وينصب أيضاً من وادي ساتيدما نهر ميّافارقين ، وهذا كلّه مخرجه من بلاد الروم، فأين هو والهند ؟ يالله للعجب ! وقول عمرو بن قميئة : لما رأت ساتيدما ، يدل على ذلك لأنّه قاله في طريقه إلى ملك الروم حيث سار مع امرىء القيس ، وقال أبو عبيدة : ساتيدما جبل يذكر أهل العلم أنّه دون الجبال من بحر الروم إلى بحر الهند .

ساجِرٌ : بعد الألف جيم مكسورة ثمّ راء مهملة ؛ قال الليث : الساجر السيل الذي يملأ كلّ شيء ، وقال غيره : يقال وردنا ماء ساجراً إذا ملأه السيل ؛ قال الشمّاخ :

وأحمى عليها ابنا يزيد بن مُسهر
ببطن المَراض كلّ حِسْيٍ وساجِر

وهو ماء باليمامة بوادي السرّ ، وقيل : ماء في بلاد بني ضبّة وعُكل وهما جيران ؛ قال عمارة بن عُقيل بن بلال بن جرير :

فإنّي لعكل ضامنٌ غير مخفر
ولا مكذب أن يقرَعوا سنّ نادم

وأن لا يَحلوا السّرّ ما دام منهمُ
شريد ولا الخَشْماء ذات المخارم

ولا ساجراً أو يطرحوا القوس والعصا
لأعدلهم أو يوطَوْوا بالمناسم

وقال سلمة بن الخرْشُب :

وأمسَوْا حِلالاً ما يفرّق بينهم
على كلّ ماء بينَ فيد وساجر

وقال السّمْهَريّ اللّص :

تمنّتْ سُلَيْمَى أن أقيمَ بأرضِها ،
وإنّي وسَلْمَى وَيْبَها ما تمنّتْ

ألا ليتَ شعري هل أزُورَنّ ساجراً
وقد رَويَتْ ماءَ الغوادي وعلّتْ ؟

الساجور : بعد الألف جيم ، وآخره راء ، بلفظ ساجور الكلب ، وهي خشبة تجعل في عنقه يقاد بها : وهو اسم نهر بمنبج ؛ قال البحتري يذكره :

ما رأينا الحسيْنَ ألغى صواباً
مذ شركْتَ الحسين في التدبير
بك أعطيتُ من مُبرّ اشتياقي
بَرَدى زُلْفَةَ على السّاجور

ساجُوم : فاعول من سَجَمَ الدمعُ إذا هطل : اسم موضع ، قال نصر : ساجوم ، بالميم ، واد .

ساجُو : بنقص الميم عن الذي قبله : موضع ؛ عن العمراني ، والله أعلم .

الساجُ : بالجيم ، بلفظ الخشب المعروف بالساج : مدينة بين كابول وغزنين مشهورة هناك .

الساحلُ : بعد الألف حاء مهملة ، وآخره لام ، بلفظ ساحل البحر وهو شاطئه : موضع من أرض العرب بعينه ؛ قال ابن مقبل :

لمن الدّيار عرفتها بالسّاحل
وكأنّها ألواحُ جَفْن ماثل ؟

قال الأزدي : هو موضع بعينه ولم يرد به ساحل البحر .

سَاحُوقُ : بعد الألف حاء مهملة ، وآخره قاف ، فاعول من السحق ؛ قال بعضهم :

هـَرَقْنَ بساحوق جفاناً كثيرة

موضع . ويوم ساحوق : من أيّام العرب .

السّادَةُ : محرّكة باليمامة ؛ عن ابن أبي حفصة .

سَارَكُونُ : بعد الألف راء مهملة ، وكاف ، وآخره نون : قرية من قرى بُخارى ؛ ينسب إليها أبو بكر محمد بن إسحاق بن حاتم الساركوني ، يروي عن أبي بكر محمد بن أحمد بن حبيب ، روى عنه أبو عبد الله بن مالك الخُنَامَتي .

سَارَوَانُ : بعد الألف راء ثمّ واو ، وآخره نون : موضع .

سَارُوقُ : بعد الألف راء ، وآخره قاف ، فاعول من السرقة : موضع بأرض الروم ، الساروق تعريب سَارُو ، وهو من أسماء مدينة همذان ، قالوا : أوّل من بناها جَم بن نوجهان وسمّاها سارو فعرّبوها وقالوا ساروق ، وفي أخبار الفرس بكلامهم : سارو جَم كرد دارا كـَمـَر بست بـَهْمـَن اسفنديار بسر آورد ، أي الساروق بناها جم وشدّ منطقتها دارا أي عمل عليها سوراً واستتمّه وأحسنه بهمن بن اسفنديار.

سارونِيّةُ : بعد الألف راء ثمّ واو ثمّ نون مكسورة ، وياء مثناة من تحت : عقبة قرب طبرية يصعد منها إلى الطور .

سارِيَةُ : بعد الألف راء ثمّ ياء مثناة من تحت مفتوحة ، بلفظ السارية ، وهي الأسطوانة ؛ والسارية أيضاً : السحابة التي تأتي ليلاً ، وأصله من سَرَى يَسْرِي سُرًى ومَسْرًى إذا سار ليلاً : وهي مدينة بطبرستان ، وهي في الإقليم الرابع ، طولها سبع وسبعون درجة وخمسون دقيقة ، وعرضها ثمان وثلاثون درجة ؛ قال البلاذُري : كُوَرُ طبرستان ثماني كور ، سارية وبها منزل العامل في أيّام الطاهرية ، وكان العامل قبل ذلك في آمُل ، وجعلها أيضاً الحسن بن زيد ومحمد بن زيد العَلَويّان دار مقامهما ، وبين سارية والبحر ثلاثة فراسخ ، وبين سارية وآمُل ثمانية عشر فرسخاً ، والنسبة إليها ساريّ ، وطبرستان هي مازندران ؛ قال محمد بن طاهر المقدسي : ينسب إلى سارية من طبرستان سَرَوِيّ ، منهم : أبو الحسين

محمد بن صالح بن عبد الله السروي الطبري ، روى عنه محمد بن بشار بُنْدار وزياد بن أيّوب ومحمد بن المثنّى وأبو كُرَيْب وخلق كثير يَعْسُر تعدادُهم ، روى عنه أبو القاسم عليّ بن الحسن بن الربيع القرشي وأبو الحسين بن حازم الصرّام وعبد الله بن محمد الخُوَاري ، قال شيرُوَيه : قال أبو جعفر الحافظ انكشف أمره بالريّ عند ابن أبي حاتم ولما قدِم الريّ ذكّرته ابن أبي حاتم ثمّ ظهر من أمره ما ظهر فأُخرج من الريّ وساءت حاله ، وروى حديثَ لا نكاح إلاّ بوليّ حديثَ عائشة من طريق عُرْوَة ، فأنكرتُ عليه وقصدتُه وقلتُ له : تُخرج أصلك ، فلم يكن له أصل وكان مخلّطاً ، وسار إلى الأهواز فانكشف أمره بها أيضاً ، وقال عبد الرحمن الأنماطي : سألت جعفر بن محمد الكرابيسي عن محمد بن صالح فقال : ما سمعتُ أحداً يقول فيه شيئاً .

ساري : مخفّف الياء ، هي سارية المذكورة قبل ؛ وقال العمراني : الساري موضع ؛ قال الشماخ :

حَنّتْ إلى سكّة الساري تجاوبُها
حَمامةٌ من حمامٍ ذات أطواق

والسكة : الطريقة الواضحة .

سازَةُ : بالزاي : قرية باليمن من نواحي بني زُبَيْد .

سَاسَانُ : بلفظ جدّ ملوك الأكاسرة الساسانية : محلة بمرْوَ خارجة عنها من درب الفيروزية ؛ عن أبي سعد ، وينسب إليها بعض الرواة .

سَاسَكُونُ : من قرى حماة ، ينسب إليها المهذّب حسن الساسكوني ، شاعر شابّ عصري ، أنشدني له بعض أصحابنا أبياتاً في الجَبّول كُتبت فيه .

سَاسَنْجِرْد : بعد الألف سين أخرى مفتوحة ثمّ نون ساكنة ، وجيم مكسورة ثمّ راء ودال مهملتان : قرية على أربعة فراسخ من مرو على طريق الرمل ، وقد نسب إليها بعض الرواة .

سَاسِي : بعد الألف سين أخرى ، بلفظ النسبة إلا أن ياءه خفيفة : قرية تحت واسط الحجاج ؛ ينسب إليها أبو المعالي بن أبي الرضا بن بدر الساسي ، سمع أبا الفتح محمد بن أحمد بن بختيار المانداي الواسطي .

السّاعد : من أرض اليمن لحَكَم بن سعد العشيرة : وهي قرية .

سَاعِدَةُ : وهو في الأصل من أسماء الأسد علم له ، ذو ساعدة : في جبال أُبْلَى ، وقد ذكرت .

سَاعِيرُ : في التوراة اسم لجبال فلسطين ، نذكره في فاران ، وهو من حدود الروم وهو قرية من الناصرة بين طبرية وعَكّا ، وذكره في التوراة : جاء من سينا ؛ يريد مناجاته لموسى على طور سينا ، وأشرَقَ من ساعير : إشارةٌ إلى ظهور عيسى بن مريم ، عليه السلام ، من الناصرة ، واستعلَنَ من جبال فاران : وهي جبال الحجاز ، يريد النبي ، عليه الصلاة والسلام ، وهذا في الجزء العاشر في السفر الخامس من التوراة ، والله أعلم .

ساغَرْجُ : بعد الألف غين معجمة مفتوحة . وراء ساكنة ، وجيم ، وقد يقال بالصاد : من قرى الصغْد على خمسة فراسخ من سمرقَند من نواحي إشتيخن ، قد نسب إليها بعض الرّواة .

سَافَرْدَز : بعد الألف فاء ثمّ راء ساكنة ثمّ دال مهملة مكسورة ، وآخره زاي : قرية على جَيحون قريبة من آمُل الماء على طريق خوارزم ، نسب إليها بعض الرواة .

السّافِرِيّةُ : قرية إلى جانب الرملة توفي بها هانىء بن كلثوم بن عبد الله بن شريك بن ضمضم الكندي ،

ويقال الكناني ، الفلسطيني في ولاية عمر بن عبد العزيز ، وروى عن عمر بن سلا وعبد الله بن عمر ومعاوية بن أبي سفيان .

سَاقٌ : بلفظ ساق الرجل : هضبة واحدة شامخة في السماء لبني وهب ، ذكرها زهير في شعره ، وقال السَّكُوني : ساق ماءٌ لبني عِجْل بين طريق البصرة والكوفة إلى مكّة . وذات الساق : موضع آخر ؛ وساق الفَريد في قول الحُطيئة :

نظرتُ إلى فَوْت ضحيّ وعَبْرَتي
لها من وكيف الرأس شنّ وواشلُ
إلى العير تُحْدَى بين قَوّ وضارج
كما زال في الصّبح الإشاء الحواملُ
فأتبعتُهُم عَيْنَيّ حتى تَفَرّقَتْ
مع اللّيل عن ساق الفريد الجمائلُ

وساقُ الجِواء : موضع آخر ؛ والجواء : الواسع من الأودية ؛ وساقُ الفَرْو أيضاً : جبل في أرض بني أسد كأنّه قرن ظبي ، ويقال له ساق الفَرْوَين ؛ وأنشد الحفصي :

أقفرَ من خولة ساقُ فَرْوَين
فالحضر فالركن من أبانَيْن

السَّاقَةُ : حصن باليمن من حصون أَبْيَن .

سَاقِطَةُ : بعد الألف قاف مكسورة ثمّ طاء مهملة، بلفظ واحدة الساقط ضدّ المرتفع : موضع يقال له ساقطة النعل .

سَاقِيَةُ سُلَيمانَ : قرية مشهورة من نواحي واسط ؛ منها القاضي علي بن رجاء بن زهير بن عليّ أبو الحسن ابن أبي الفضل ، أقام ببغداد مدّة يتفقّه في مذهب الشافعي ، رضي الله عنه ، ورحل إلى الرَّحبة وواصلَ ابن المتقّنة وسمع ببغداد أبا الفضل بن ناصر وغيره ورجع إلى ناحيته فولّي القضاء بها ، وكان أبوه قاضياً بها ، وولي قضاء آمل أيضاً ، ومات بواسط منحدراً من بغداد سنة ٥٩٤ ، ومولده في سنة ٥٢٩ .

سَاكَبَنْدِياز : بعد الألف كاف مفتوحة ثمّ باء موحدة ساكنة ، ودال مهملة مكسورة ثمّ ياء مثناة من تحت ، وآخره زاي : من قرى نَسف ، نسب إليها بعض الرّواة .

سَالِحِين : والعامة تقول صالحين ، وكلاهما خطأ وإنما هو السَّيْلَحين : قرية ببغداد نذكرها في بابها ، إن شاء الله تعالى ؛ وقد نسب إليها على هذا اللفظ أبو زكرياء يحيى بن إسحاق السالحيني البجلي ، روى عن الليث بن سعد ، روى عنه أحمد بن حنبل ، رضي الله عنه ، وأهل العراق ، توفي سنة ٢٢٠ .

سَالِمُ : مدينة بالأندلس تتصل بأعمال بارُوشَة ، وكانت من أعظم المُدُن وأشرفها وأكثرها شجراً وماء ، وكان طارق لما افتتح الأندلس ألفاها خراباً فعمّرت في الإسلام ، وهي الآن بيد الأفرنج .

سالُوسُ : ذكرت في الشين ، وههنا أولى منها : وهي في الإقليم الرابع ، طولها خمس وسبعون درجة وخمس وأربعون دقيقة ، وعرضها سبع وثلاثون درجة وخمسون دقيقة .

سامَانُ : آخره نون ؛ قال الحازمي : سامان من محالّ أصبهان ؛ ينسب إليها أبو العباس أحمد بن عليّ الساماني الصَّحّاف ، حدث عن أبي الشيخ الحافظ وغيره ، نسبه سليمان بن إبراهيم ، وقال أبو عبد الله محمد بن أحمد البنّاء البشّاري : سامان قرية بنواحي سمرقند ؛ إليها ينسب ملوك بني سامان بما وراء النهر ويزعمون أنهم من ولد بهرام جور ويؤيد هذا أنهم يقولون سامان خُداه بن جُبَا بن طُمْغاث بن نُوشرد بن بهرام

جور ، واختلفوا في ضبطه ولفظ جبا على عدة أقوال ، فالسمعاني ضبطه جُبا ، بضم أوّله والباء الموحدة ، وضبطه المستغفري بالفتح وقال : يروى بالتاء ويروى بالحاء ويروى بالخاء ، كذا قالوا ؛ وقال الفرغاني في تاريخه : حدثني أبو العباس محمد بن الحسن بن العباس البخاري أن أصلهم من سامان ، وهي قرية من قرى بلخ من البهارمة ، ويمكن الجمع بين القولين لأن سامان خُداه معناه المالك سامان لأن خداه بالفارسية الملك فيكون أرادوا ذلك ثمّ غلب عليهم هذا الاسم ، وذلك كقولهم شاه أرمن لملك الأرمن ، وخوارزم شاه لصاحب خوارزم ، ويقولون لرؤساء القرى ده خدا لأن ده اسم القرية وخدا مالك كأنّه قال مالك القرية أو ربّ القرية .

سامُ : من قرى دمشق بالغوطة ؛ قال الحافظ أبو القاسم : عثمان بن محمد بن عبد الله بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان كان يسكن قرية سام من إقليم خَوْلان من قرى دمشق ، وكانت بجدّه معاوية ، وله ذكر .

سامُ بَنِي سِنَانٍ : مضاف إلى بني سنان قبيلة لعلّها من البربر : وهي قلعة بالمغرب في جبال صَنهاجة القبيلة وراء جبل دَرَن ، ويروى بتشديد الميم .

سامَرّاء : لغة في سُرّ مَنْ رأى : مدينة كانت بين بغداد وتكريت على شرقي دجلة وقد خربت ، وفيها لغات : سامَرّاء ، ممدود ، وسامرّا ، مقصور ، وسُرّ مَنْ رَأَ ، مهموز الآخر ، وسُرّ من را ، مقصور الآخر ؛ أمّا سامرّاء فشاهده قول البُحتري :

وأرى المطايا لا قصورَ بها
عن ليلِ سامرّاء تَذْرَعُهُ

وسُرّ من را مقصور غير مهموز في قول الحسين بن الضحاك :

سُرّ مَنْ را أسَرُّ من بغدادِ ،
فالْهُ عن بعض ذكرها المُعتادِ

وسُرّ من راء ممدود الآخر في قول البُحتري :

لأرْحَلَنّ وآمالي مطرّحَةٌ
بسُرّ مَنْ راء مُستبطي لها القَدَرُ

وسامرّا ، مقصور ، وسُرّ من رأى وساء من رأى ؛ عن الجوهري ، وسُرّاء ؛ وكتب المنتصر إلى المتوكل وهو بالشام :

إلى اللهِ أشكُو عَبْرَةً تتَحَيّرُ ،
ولو قد حدا الحادي لظلّتْ تحدّرُ

فيا حسرتا إن كنتُ في سُرّ مَن رأى
مقيماً وبالشامِ الخليفة جعفرُ !

وقال أبو سعد : سامَرّاء بلد على دجلة فوق بغداد بثلاثين فرسخاً يقال لها سُرّ مَن رأى فخففها الناس وقالوا سامَرّاء ، وهي في الإقليم الرابع ، طولها تسع وستون درجة وثلثا درجة ، وعرضها سبع وثلاثون درجة وسدس ، تعديل نهارها أربع عشرة ساعة ، غاية ارتفاع الشمس بها تسع وسبعون درجة وثلث ، ظل الظهر درجتان وربع ، ظل العصر أربع عشرة درجة ، بين الطولين ثلاثون درجة ، سمتُ القبلة إحدى عشرة درجة وثلث ، وعن الموصلي ثلاث وثمانون درجة ، وعرضها مائة وسبع عشرة درجة وثلث وعشر ، وبها السرداب المعروف في جامعها الذي تزعم الشيعة أن مهديهم يخرج منه ؛ وقد ينسبون إليها بالسُّرّ مَرّي ، وقيل : إنّها مدينة بُنيت لسام فنسبت إليه بالفارسية سام راه ، وقيل : بل هو موضع عليه الخراج ، قالوا بالفارسية : ساء مَرّه أي هو موضع الحساب ، وقال حمزة : كانت سامراء مدينة عتيقة من مدن الفرس تحمل إليها الإتاوة التي

كانت موظفة لملك الفرس على ملك الروم ، ودليل ذلك قائم في اسم المدينة لأن سا اسم الإتاوة ، ومُرَّة اسم العدد، والمعنى أنّه مكان قبض عدد جزية الروم ، وقال الشعبي : وكان سام بن نوح له جَمال ورُواء ومنظر ، وكان يصيف بالقرية التي ابتناها نوح ، عليه السلام ، عند خروجه من السفينة ببازَبْدَى وسماها ثمانين ، ويشتو بأرض جُوخَى ،وكان ممرّه من أرض جوخى إلى بازبدى على شاطىء دجلة من الجانب الشرقي ، ويسمّى ذلك المكان الآن سام راه يعني طريق سام ، وقال إبراهيم الجنيدي : سمعتهم يقولون إن سامراء بناها سام بن نوح ، عليه السلام ، ودعا أن لا يصيب أهلها سوء ، فأراد السفاح أن يبنيها فبنى مدينة الأنبار بحذائها ، وأراد المنصور بعدما أسس بغداد بناءها ، وسمع في الرواية ببركة هذه المدينة فابتدأ بالبناء في البردان ثمّ بدا له وبنى بغداد وأراد الرشيد أيضاً بناءها فبنى بحذائها قصراً وهو بإزاء أثر عظيم قديم كان للأكاسرة ثمّ بناها المعتصم ونزلها في سنة ٢٢١ ؛ وذكر محمد بن أحمد البشّاري نكتة حسنة فيها قال : لما عُمرت سامرّاء وكملت واتسق خيرها واحتفلَتْ سميت سُرُورَ مَنْ رأى ، ثمّ اختُصرت فقيل سرّ من رأى ، فلمّا خربت وتشوّهت خلقتها واستوحشت سميت ساء من رأى ، ثمّ اختُصرت فقيل سامراء ، وكان الرشيد حفر نهراً عندها سمّاه القاطول وأتى الجند وبنى عنده قصراً ثمّ بنى المعتصم أيضاً هناك قصراً ووهبه لمولاه اشناس ، فلمّا ضاقت بغداد عن عساكره وأراد استحداث مدينة كان هذا الموضع على خاطره فجاءه وبنى عنده سرّ من رأى ؛ وقد حكي في سبب استحداثه سرّ من رأى أنّه قال ابن عبدوس : في سنة ٢١٩ أمر المعتصم أبا الوزير أحمد بن خالد الكاتب بأن يأخذ مائة ألف دينار ويشتري بها بناحية سرّ من رأى موضعاً يبني فيه مدينة وقال له : إني أتخوّف أن يصيح هؤلاء الحربية صيحة فيقتلوا غلماني فإذا ابتعتَ لي هذا الموضع كنت فوقهم فإن رابني رائب أتيتهم في البر والبحر حتى آتي عليهم ، فقال له أبو الوزير : آخذ خمسة آلاف دينار وإن احتجت إلى زيادة استزدت ، قال : فأخذت خمسة آلاف دينار وقصدت الموضع فابتعت ديراً كان في الموضع من النصارى بخمسة آلاف درهم وابتعت بستاناً كان في جانبه بخمسة آلاف درهم ثمّ أحكمت الأمر فيما احتجت إلى ابتياعه بشيء يسير فانحدرت فأتيته بالصكاك ، فخرج إلى الموضع في آخر سنة ٢٢٠ ونزل القاطول في المضارب ثمّ جعل يتقدّم قليلاً قليلاً وينتقل من موضع إلى موضع حتى نزل الموضع وبدأ بالبناء فيه سنة ٢٢١ ، وكان لما ضاقت بغداد عن عسكره وكان إذا ركب يموت جماعة من الصبيان والعميان والضعفاء لازدحام الخيل وضغطها ، فاجتمع أهل الخير على باب المعتصم وقالوا : إمّا أن تخرج من بغداد فإن الناس قد تأذوا بعسكرك أو نحاربك ، فقال : كيف تحاربوني ؟ قالوا : نحاربك بسهام السحر ، قال : وما سهام السحر ؟ قالوا : ندعو عليك ، فقال المعتصم : لا طاقة لي بذلك ؛ وخرج من بغداد ونزل سامراء وسكنها وكان الخلفاء يسكنونها بعده إلى أن خربت إلاّ يسيراً منها ؛ هذا كلّه قول السمعاني ولفظه ؛ وقال أهل السير : إن جيوش المعتصم كثُروا حتى بلغ عدد مماليكه من الأتراك سبعين ألفاً فمدوا أيديهم إلى حرم الناس وسعوا فيها بالفساد ، فاجتمع العامة ووقفوا للمعتصم وقالوا : يا أمير المؤمنين ما شيء أحبّ إلينا من مجاورتك لأنّك الإمام والحامي للدين وقد أفرط علينا أمر غلمانك وعمّنا أذاهم فإمّا منعتهم عنّا أو نقلتهم

عنّا ، فقال : أمّا نقلهم فلا يكون إلاّ بنقلي ولكني أفتقدهم وأنهاهم وأُزيل ما شكوتم منه ، فنظروا وإذا الأمرُ قد زاد وعظم وخاف منهم الفتنة ووقوع الحرب وعاودوه بالشكوى وقالوا : إن قدرتَ على نَصَفَتنا وإلاّ فتحوّلْ عنّا وإلاّ حاربناك بالدعاء وندعو عليكِ في الأسحار ، فقال : هذه جيوش لا قدرة لي بها ، نعم أتحوّل وكرامةً ، وساق من فوره حتى نزل سامرّاء وبنى بها داراً وأمر عسكره بمثل ذلك ، فعمّر الناس حول قصره حتى صارت أعظم بلاد الله ، وبنى بها مسجداً جامعاً في طرف الأسواق ، وأنزل أشناس بمن ضم إليه من القوّاد كَرْخَ سامرّاء ، وهو كرخ فيروز ، وأنزل بعضهم في الدور المعروفة بدور العَرَباني ، فتوفي بسامرّاء في سنة ٢٢٧ ، وأقام ابنه الواثق بسامرّاء حتى مات بها ثمّ ولي المتوكل فأقام بالهاروني وبنى به أبنية كثيرة وأقطع الناس في ظهر سُرّ من رأى في الحيْز الذي كان احتجره المعتصم ، واتسع الناس بذلك ، وبنى مسجداً جامعاً فأعظم النفقة عليه وأمر برفع منارة لتعلو أصوات المؤذنين فيها وحتى ينظر إليها من فراسخ فجمع الناس فيه وتركوا المسجد الأوّل ، واشتقّ من دجلة قناتين شتويّة وصيفيّة تدخلان الجامع وتتخلّلان شوارع سامرّاء ، واشتقّ نهراً آخر وقدره للدخول إلى الحيْز فمات قبل أن يتمّم ،وحاول المنتصر تتميمه فلقصر أيامه لم يتمم ثمّ اختلف الأمر بعده فبطل ، وكان المتوكل أنفق عليه سبعمائة ألف دينار ، ولم يَبْنِ أحد من الخلفاء بسرّ من رأى من الأبنية الجليلة مثل ما بناه المتوكل ، فمن ذلك : القصر المعروف بالعروس أنفق عليه ثلاثين ألف ألف درهم، والقصر المختار خمسة آلاف ألف درهم ،والوحيد ألفي ألف درهم ،والجعفري المحدث عشرة آلاف ألف درهم ، والغريب عشرة آلاف ألف درهم ، والشيدان عشرة آلاف ألف درهم ، والبرج عشرة آلاف ألف درهم ، والصبح خمسة آلاف ألف درهم ، والمليح خمسة آلاف ألف درهم ، وقصر بستان الايتاخيّة عشرة آلاف ألف درهم ،والتلّ عُلْوه وسفله خمسة آلاف ألف درهم ، والجوسق في ميدان الصخر خمسمائة ألف درهم ، والمسجد الجامع خمسة عشر ألف ألف درهم ،وبركوان للمعتز عشرين ألف ألف درهم ، والقلائد خمسين ألف دينار ، وجعل فيها أبنية بمائة ألف دينار ، والغَرْد في دجلة ألف ألف درهم ، والقصر بالمتوكلية وهو الذي يقال له الماحوزة خمسين ألف ألف درهم ، والبهو خمسة وعشرين ألف ألف درهم ، واللؤلؤة خمسة آلاف ألف درهم ، فذلك الجميع مائتا ألف ألف وأربعة وتسعون ألف ألف درهم ، وكان المعتصم والواثق والمتوكل إذا بنى أحدهم قصراً أو غيره أمر الشعراء أن يعملوا فيه شعراً ؛ فمن ذلك قول عليّ بن الجهم في الجعفري الذي للمتوكل :

وما زلتُ أسمعُ أنّ الملو
ك تبني على قدر أقدارها
وأعلمُ أنّ عقولَ الرّجا
ل يُقضَى عليها بآثارها
فلمّا رأينا بناء الإما
م رأينا الخلافة في دارها
بدائع لم تَرَها فارسٌ
ولا الرّوم في طول أعمارها
وللرّوم ما شيّد الأوّلون
وللفرس آثار أحرارها
وكنّا نُحِسّ لها نَخوَةً
فطامَنْتَ نَخوَةَ جبّارها

وأنشأتَ تحتجّ للمسلمين
على مُلْحِديها وكُفّارِها

صحونٌ تُسافرُ فيها العيونُ
إذا ما تجلّتْ لأبصارها

وقُبّةُ مُلك كأنّ النجوم
تضيء إليها بأسرارها

نظمنَ الفسافس نظم الحليّ
لعُون النّساء وأبكارِها

لو انّ سليمان أدّتْ له
شياطينُه بعض أخبارِها

لأيْقَنَ أنّ بني هاشمٍ
يُقدّمها فَضلُ أخطارِها

وقال الحسين بن الضحاك :

سُرّ من را أسرّ من بغدادِ ،
فالْهُ عن بعض ذكرها المعتادِ

حبّذا مَسرحٌ لها ليس يخلو
أبداً من طريدةٍ وطِرادِ

ورياضٌ كأنّما نشرَ الزّه
رُ عليها محبّرَ الأبرادِ

واذكر المشرف المطلّ من ال
تلّ على الصّادرين والورّادِ

وإذا روّحَ الرّعاء فلا تَنْ
سَ رواعي فَرَاقِدِ الأولادِ

وله فيها ويفضلها على بغداد :

على سرّ من را والمصيف تحيّة
مُجَلّلَةٌ من مُغرَمٍ بهَوَاهُما

ألا هل لمُشتاقٍ ببغداد رجعةٌ
تقرّب من ظلّيهما وذَراهما ؟

مَحلاّن لَقّى اللهُ خيرَ عباده
عَزيمةَ رُشْدٍ فيهما فاصطفاهما

وقولا لبغداد إذا ما تنسمت
على أهل بغداد جُعلتُ فداهما

أفي بعض يوم شفّ عينيّ بالقذى
حرورك حتّى رابني ناظراهما؟

ولم تزل كل يوم سُر من رأى في صلاح وزيادة وعمارة منذ أيّام المعتصم والواثق إلى آخر أيّام المنتصر ابن المتوكل ، فلمّا ولي المستعين وقويت شوكة الأتراك واستبدوا بالملك والتولية والعزل وانفسدت دولة بني العبّاس لم تزل سر من رأى في تناقُص للاختلاف الواقع في الدولة بسبب العصبية التي كانت بين أمراء الأتراك إلى أن كان آخر من انتقل إلى بغداد من الخلفاء وأقام بها وترك سر من رأى بالكلية المعتضد بالله أمير المؤمنين كما ذكرناه في التاج وخربت حتّى لم يبقَ منها إلا موضع المشهد الذي تزعم الشيعة ان به سرداب القائم المهدي ومحلّة أخرى بعيدة منها يقال لها كَرْخ سامَراء وسائر ذلك خراب يباب يستوحش الناظر إليها بعد أن لم يكن في الأرض كلّها أحسن منها ولا أجمل ولا أعظم ولا آنس ولا أوسع ملكاً منها ، فسبحان من لا يزول ولا يحول ؛ وذكر الحسن بن أحمد المهلبي في كتابه المسمّى بالعزيزي قال : وأنا اجتزتُ بسُر من رأى منذ صلاة الصبح في شارع واحد مادّ عليه من جانبيه دور كأن اليد رفعت عنها للوقت لم تعدم إلاّ الأبواب والسقوف ، فأمّا حيطانها فكالجُدد ، فما زلنا نسير إلى بعد الظهر حتّى انتهينا إلى العمارة منها ، وهي مقدار قرية يسيرة في وسطها ، ثمّ سرنا من الغد على مثل تلك الحال فما خرجنا من آثار البناء إلى نحو الظهر ، ولا شك أن طول البناء كان أكثر من ثمانية فراسخ ؛

وكان ابن المعتز مجتازاً بسامَرّاء متأسفاً عليها وله فيها كلام منثور ومنظوم في وصفها ، ولما استدبر أمرها جُعلت تُنقض وتحمل أنقاضها إلى بغداد ويُعمّر بها ، فقال ابن المعتز :

قد أقفرَتْ سُرّ من را ،
وما لشيء دوامُ
فالنُّقْضُ يُحملُ منها
كأنّها آجـامُ
ماتتْ كما ماتَ فيلٌ
تُسَلُّ منهُ العظامُ

وحدثني بعض الأصدقاء قال اجتزت بسامرّاء أو قال أخبرني من اجتاز بسامرّاء : فرأيت على وجه حائط من حيطانها الخراب مكتوباً :

حكمُ الضّيوف بهذا الرّبع أنفذ من
حكم الخلائف آبائي على الأممِ
فكلّ ما فيه مبذولٌ لطارقه ،
ولا ذِمامٌ به إلاّ على الحُرَمِ

وأظنّ هذا المعنى سُبق إليه هذا الكاتب فإذا هو مأخوذ من قول أرطاة بن سُهية المري حيث قال :

وإنّي لقوّامٌ لدى الضيف موْهناً
إذا أغدفَ السترَ البخيلُ المواكلُ
دعا فأجابته كلابٌ كثيرةٌ
على ثقةٍ مني بأنّيَ فاعِلُ
وما دونَ ضيفي من تلاد تحوزه
ليَ النّفسُ إلاّ أن تُصان الحلائلُ

وكتب عبد الله بن المعتز إلى صديقٍ له يمدح سرّ من رأى ويصف خرابها ويذم بغداد وأهلها ويفضل سامراء : كتبت إليك من بلدة قد أنهض الدهر سكانها ، وأقعدَ جدرانها ، فشاهد اليأس فيها ينطق ، وحبل الرجاء فيها يُقصّر ، فكأن عُمرانها يُطوى ، وكأنّ خرابها يُنشَر ، وقد وُكّلت إلى الهجر نواحيها ، واستُحثّ باقيها إلى فانيها ، وقد تمزقت بأهلها الديار ، فما يجب فيها حقّ جوار ، فالظاعن منها ممحُوّ الأثر ، والمقيم بها على طرف سفر ، نهاره إرجاف ، وسروره أحلام ، ليس له زاد فيرحل ولا مرعًى فيرتع ، فحالها تصف للعيون الشكوى ، وتشير إلى ذمّ الدنيا ، بعدما كانت بالمرأى القريب جنة الأرض وقرار الملك ، تفيض بالجنود أقطارُها عليهم أردية السيوف وغلائل الحديد ، كأنّ رماحهم قرون الوعول ، ودروعهم زبد السيول ، على خيل تأكل الأرض بحوافرها وتمدّ بالنقع حوافرُها ، قد نشرت في وجوهها غرراً كأنّها صحائف البرق وأمسكها تحجيل كأسورة اللُّجين ونوّطت عُذَراً كالشُّنوف في جيش يتلقّف الأعداء أوائلُه ولم ينهض أواخره ، وقد صبّ عليه وقار الصبر ، وهبّت له روائح النصر ، يصرفه ملكٌ يملأ العين جمالاً ، والقلوب جلالاً ، لا تخلف مخيلتُه ، ولا تنقض مريرتُه ، ولا يخطىء بسهم الرأي غرض الصواب ، ولا يقطع بمطايا اللهو سفر الشباب ، قابضاً بيد السياسة على أقطار ملك لا ينتشر حبله ، ولا تتشظّى عصاه ، ولا تطفى جمرته ، في سن شباب لم يجْن مَـأثِماً ، وشيب لم يراهق هرماً ، قد فرش مهاد عدله ، وخفض جناح رحمته ، راجماً بالعواقب الظنون ، لا يطيش عن قلب فاضل الحزم بعد العزم ، ساعياً على الحقّ يعمل به عارفاً بالله يقصد إليه ، مقرّاً للحلم ويبذله ، قادراً على العقاب ويعدل فيه ، إذ الناس في دهر غافل قد اطمأنّت بهم سيرة لينة الحواشي خشنة المرام تطير بها أجنحة السرور ، ويهب فيها نسيم الحبور ، فالأطراف على مسرة ، والنظر إلى مبرّة ، قبل أن تخب مطايا الغير ، وتسفر

وجوه الحذر ، وما زال الدهر مليئاً بالنوائب ، طارقاً بالعجائب ، يؤمّن يومه ، ويغدر غدره ، على أنّها وإن جُفيتْ معشوقة السكنى ، وحبيبة المثوى ، كوكبها يقظان ، وجوها عُريان ، وحصاها جوهر ، ونسيمُها معطّر ، وترابُها مسك أذفر ، ويومُها غداةٌ ، وليلُها سحر ، وطعامُها هنيء ، وشرابها مريء ، وتاجرها مالك، وفقيرها فاتك،لا كبغدادكم الوسخة السماء ، الومدة الهواء ، جوها نار ، وأرضها خبّار ، وماؤها حميم ، وترابها سرجين ، وحيطانها نزوز ، وتشرينها تَموز ، فكم في شمسها من محترق وفي ظلّها من عَرِق ، ضيقة الديار ، قاسية الجوار ، ساطعة الدخان ، قليلة الضيفان ، أهلها ذئاب ، وكلامهم سباب ، وسائلهم محروم ، ومالهم مكتوم ، لا يجوز إنفاقه ، ولا يُحَل خناقه ، حشوشهم مسايل، وطرقهم مزابل ، وحيطانهم أخصاص ، وبيوتهم أقفاص ، ولكل مكروه أجل ، وللبقاع دول ، والدهر يسير بالمقيم ، ويمزج البؤس بالنعيم ، وبعد اللجاجة انتهاءٌ والهم إلى فرجة ، ولكل سابلة قرار ، وبالله أستعين وهو محمود على كل حال .

غدَت سر من را في العفاء فيا لها
قفا نبكِ من ذكرَى حبيب ومنزل

وأصبحَ أهلوها شبيهاً بحالها
لما نَسجتهم من جنوب وشمأل

إذا ما امرؤ منهم شكا سوء حاله
يقولون لا تَهلك أسًى وتجمّل

وبسامَراء قبر الإمام علي بن محمد بن علي بن موسى ابن جعفر وابنه الحسن بن علي العسكريَّين ، وبها غاب المنتظر في زعم الشيعة الإمامية ، وبها من قبور الخلفاء قبر الواثق وقبر المتوكل وابنه المنتصر وأخيه المعتز والمهتدي والمعتمد بن المتوكل .

السَّامِرَةُ : يجوز أن يكون جمع قوم سمرة الذين يسمرون بالليل للحديث : وهي قرية بين مكّة والمدينة .

سَامَةُ : السام : عروق الذهب ، الواحدة سامة ، وبه سمّي سامة بن لؤي ، وبنو سامة : محلّة بالبصرة سميت بالقبيلة ، وهم سامة بن لؤي بن غالب بن فهر ابن مالك بن النضر بن كنانة من قريش ، ينسب إلى المحلة بعض الرواة . وسامة العليا وسامة السفلى : من قرى ذمار باليمن ، وقال العمراني : سامة موضع.

سامٌ : وقد ذكر معناه ، قال العمراني : جبل .

سامِينُ : من قرى همذان ، قال شيرُوَيه : حسن بن إبراهيم بن الحسن الضرير أبو علي الخطيب بسامين ، روى عن جعفر الأبهري وابن عبدان وابن عيسى ، وكان صدوقاً شيخاً ، سمعت منه .

سانْجَن : بعد الألف الساكنة نون ساكنة أيضاً ، وجيم مفتوحة ، وآخره نون : من قرى نسف ؛ قد نسب إليها أبو إسحاق إبراهيم بن معقل بن الحجّاج ابن خداش بن خُدَيج السانجني النسفي الإمام المشهور ، رحل في طلب العلم إلى الحجاز والعراق والشام ومصر ، وروى عن قُتيبة بن سعيد وأبي موسى الزمن وهشام بن عمّار وغيرهم، روى عنه ابنه سعيد وجماعة كثيرة ،مات سنة ٢٩٥ عن خمس وثمانين سنة.

سَانْقانُ : بعد الألف نون ساكنة أيضاً ثم قاف ، وآخره نون : من قرى مَرْو على خمسة فراسخ منها ، وقد نسب إليها طائفة من أهل العلم ذكرهم السمعاني في النسب .

سانْوَاجِرْد : بعد الألف نون ساكنة ، وبعد الواو ألف ثم جيم مكسورة وراء ودال مهملة : هذا اسم

لعدة قرى بمرو وسرخس ، وقد نسب إليها بعض أهل العلم .

السَّانَةُ : حصن في جبل وَصاب من أعمال زبيد باليمن.

سَانُ : بعد الألف نون : من قرى بلخ ، ينسب إليها سانجيٌّ ، يقال لها سان وجَهَاريَك ، وينسب إليها الفقيه أبو زكرياء حسن السانجي من أصحاب أبي معاذ ، روى عن عبد الله بن وهب المصري وغيره .

سَانِيزُ : قرية من قرى جبل شهريار بأرض الديلم ، ينسب إليها أبو نصر السانيزي ، وكان من أتباع شَروين بن رُستَم بن قارن ملك الديلم ثم عظم شأنه وكثر أعوانه حتى غلب على الجبلين جبل الديلم وجبل الجيل وطبرستان بأسرها وقومس وما صاقبها ، وعزم نصر بن أحمد بن إسماعيل بن أحمد بن أسد الساماني على قصد الري فجعل طريقه على جبل شهريار طمعاً أن يستخلصه لشروين ويعيد الوارث فحصره أبو نصر هذا في موضع يقال له هزَار كرِي أربعة أشهر لم يقدر على أن يجوز ولا على أن يتأخر عنه حتى بذل له ثلاثين ألف دينار حتى أفرج عنه الطريق .

سَاوَكَانُ : بعد الألف واو مفتوحة ، وكاف ، وآخره نون : بليدة من نواحي خوارزم بين هزَاراسب وخُشْمِيثَن فيها سوق كبير وجامع حسن ومنارة ، رأيتها في سنة ٦١٧ عامرة آهلة .

سَاوَهْ : بعد الألف واو مفتوحة بعدها هاء ساكنة : مدينة حسنة بين الري وهمذان في وسط ، بينها وبين كل واحد من همذان والري ثلاثون فرسخاً ، وبقربها مدينة يقال لها آوه ، فساوه سُنّيّة شافعية ، وآوه أهلها شيعة إمامية ، وبينهما نحو فرسخين ، ولا يزال يقع بينهما عصبية ، وما زالتا معمورتين إلى سنة ٦١٧ فجاءها التتر الكفار الترك فخُبِّرت أنهم خربوها وقتلوا كل من فيها ولم يتركوا أحداً البتة ، وكان بها دار كتب لم يكن في الدنيا أعظم منها بلغني أنهم أحرقوها، وأمّا طول ساوه فسبع وسبعون درجة ونصف وثلث وعرضها خمس وثلاثون درجة ؛ وفي حديث سطيح في أعلام النبوة : وخمدت نار فارس وغارت بحيرة ساوه وفاض وادي سماوة فليست الشام لسطيح شاماً ، في كلام طويل ؛ وقد ذكرها أبو عبد الله محمد بن خليفة السِّنْبِسي شاعر سيف الدولة بن مَزيَد فقال :

ألا يا حمامَ الدَّوْح دوح نُجارة ، أفِقْ عن أذى النّجوَى فقد هجتَ لي ذكرَا
علامَ يُنَدِّيك الحنين ولم تُضِعْ فراخاً ولم تفقِدْ ، على بُعْدٍ ، وَكْرَا
ودوحُكَ ميّال الفروع كأنّما يقلّ على أعوادِه خيماً خُضرَا
ولم تَدْرِ ما أعلام مَرْو وساوَة ، ولم تُمْسِ في جيحون تلتمسُّ العَبرَا

والنسبة إلى ساوه ساويّ وساوجيّ ؛ وقد نسب إليها طائفة من أهل العلم ، منهم : أبو يعقوب يوسف بن إسماعيل بن يوسف الساوي ، رحل وسمع بدمشق وغيرها ، سكن مرو وسمع أبا علي الحظائري وإسماعيل بن محمد أبا علي الصفار وأبا جعفر محمد بن عمرو بن البَختري وأبا عمرو الزاهد وأبا العباس المحبوبي الرَّزّاز وخيثمة بن سليمان ، سمع منه الحاكم أبو عبد الله ، ومات سنة ٣٤٦ ؛ وأبو طاهر عبد الرحمن ابن أحمد بن علك الساوي أحد الأئمة الشافعية ، صحب أبا محمد عبد العزيز بن محمد النخشبي وأخذ عنه علم الحديث وسمع جماعة طاهرة وافرة ببغداد وروى عنه أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل

الحافظ وأبو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن علي ابن محمد الأسفراييني ، وتوفي ببغداد سنة ٤٨٤ أو ٤٨٥ ؛ وعبد الله بن محمد بن عبد الجليل القاضي ، وكان أبوه وجدّه من الأعلام .

ساوِينُ : بعد الألف واو مكسورة ثمّ ياء مثناة من تحت ، وآخره نون : موضع في قول تميم بن مقبل الشاعر :

أمسَتْ بأذْرُعِ أكبادٍ فحُمَّ لها
رَكبٌ بلِينةَ أو رَكبٌ بساوينا

ساو : قرية صغيرة من نواحي البَهْنَسا من الصعيد الأدْنَى .

السّاهِرَةُ : موضع في البيت المقدّس ، وقال ابن عباس: الساهرة أرض القيامة أرض بيضاء لم يُسْفَكْ فيها دمٌ ؛ عن البشّاري .

ساهِمٌ : بعد الألف هاء مكسورة وميم ، من قولهم : وجهٌ ساهمٌ أي ضامرٌ متغيّر ؛ قال سُبيع بن الخطيم :

أربابِ نخْلةَ والقُرَيْظِ وساهمٍ
أنّى كذلك آلِفٌ مألُوفُ

في أبيات ذكرت في القريظ ، والله أعلم .

ساهُوقُ : بعد الألف هاء ثمّ واو ، وآخره قاف : موضع .

السّائبَةُ : من قرى اليمامة .

سائرٌ : من نواحي المدينة ؛ قال ابن هرْمَةَ :

عفا سائرٌ منها فهَضْبُ كُتانة ،
فدارٌ بأعلَى عاقلٍ أو مُحَسَّرِ

ومنها بشرقيّ المذاهب دمنةٌ
معطّلةٌ آياتُها لم تُغَيَّرِ

سايَةُ : بعد الألف ياء مثناة من تحت مفتوحة ، وهاء : اسم واد من حدود الحجاز ، وهو يجري في الشذوذ مجرى آية وغاية وطاية ، وذلك أن قياس أمثاله أن تنقلب لامه همزة لكنهم تجنّبوا ذلك لأنّهم لو همزوها لكان يجتمع على الحرف اعتلال العين واللام وذلك إجحاف وإن كان قد جاء فيما لا يُعتَدّ نحو ماء وشاء ، وقيل : ساية واد يُطْلَعُ إليه من الشراة ، وهو واد بين حاميتين ، وهما حرّتان سوداوان ، بها قرى كثيرة مسمّاة وطُرُقٌ من نواحٍ كثيرة ، وفي أعلاها قرية يقال لها الفارع ، والوالي ساية من قبل صاحب المدينة ، وفيها نخيل ومزارع وموز ورمّان وعنب ، وأصلها لولد علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وفيها من أفناء الناس وتجّار من كلّ بلد ؛ كذا قاله عرّام فيما رواه عنه أبو الأشعث ، ولا أدري أهي اليوم على ذلك أم تغيرت ، وقال ابن جنّي في كتاب هذيل : لقد قرأته بخطّه شَمَنْصير جبل بساية ، وساية واد عظيم به أكثر من سبعين عيناً ، وهو وادي أمَج ؛ وقال مالك بن خالد الخناعي الهُذَلي :

بودّكِ أصحابي فلا تَزْدَهيهمُ
بسايةَ إذ دَمّتْ علينا الحلائبُ

وقال المُعطّل الهُذلي :

ألا أصبحَتْ ظَمْياءُ قد نزَحَتْ بها
نَوًى خَيْتَعُورٌ طَرْحُها وشَتاتُها

وقالت : تعلّم أنّ ما بينَ سايَةٍ
وبينَ دُفاقٍ رَوْحَةٌ وغَداتُها

وقال أبو عمرو الخناعي :

أُسائلُ عنهم كلّما جاء راكبٌ
مُقيماً بأملاحٍ إذا رُبِطَ اليَعْرُ

وما كنتُ أخشَى أنْ أعيشَ خلافهم
بستّة أبياتٍ كما نبَتَ العِتْرُ

والعتر : نبت على ست ورقات أي ستّ شُعَب لا يزيد ولا ينقص .

بما قد أراهم بين مَرّ وساية
بكل مسيل منهمُ أنس غُبّرُ

غُبر : جمع غبير ، وكان مثقلاً فخفّف ، يقال : حيّ غبير أي كثير .

باب السين والباء وما يليهما

سَبَأ : بفتح أوّله وثانيه ، وهمز آخره وقصره : أرض باليمن مدينتها مأرب ، بينها وبين صنعاء مسيرة ثلاثة أيّام ، فمن لم يصرف فلأنّه اسم مدينة ، ومن صرفه فلأنّه اسم البلد فيكون مذكّراً سمّي به مذكراً ، وسُميت هذه الأرض بهذا الاسم لأنّها كانت منازل ولد سبإ بن يَشجُب بن يَعرُب بن قحطان ، ومن قحطان إلى نوح اختلاف نذكره في كتاب النسب من جمعنا ، إن شاء الله تعالى ، وكان اسم سبإ عامراً ، وإنّما سُمّي سبأ لأنّه أوّل من سَبَى السَّبْيَ ، وكان يقال له من حُسنه عَبَ الشمس ، مثل عبّ الشمس ، بالتشديد؛ قاله ابن الكلبي ، وقال أبو عمرو بن العلاء: عبّ شمس أصله حبّ شمس، وهو ضوؤها، والعين مبدلة من الحاء ، كما قالوا في عب قُرٍّ وهو البرد،وقال ابن الأعرابي : هو عبءُ شمس ، بالهمز ، والعبء : العدل ، أي هو عدلها ونظيرها ، وعلى قول ابن الكلبي فلا أدري لم هُمز بعد لأنّه من سَبَى يَسْبِي سَبياً ، والظاهر أنّ أصله من سَبأتُ الخمر أسبؤها سباء إذا اشتريتها ، ويقال : سبأتْه النار سباء إذا أحرقتْه ، وسمّي السفر البعيد سَبْأة لأن الشمس تحرق فاعله ، وكأن هذا الموضع سمّي سبأ لحرارته، وأكثر القراء على صرفه وأبو عمرو بن العلاء لم يصرفه، والعرب تقول : تفرّقوا كأيدي سَبَا وأيادي سَبَا ، نصباً على الحال ؛ ولما كان سَيْلُ العرم ، كما نذكره ، إن شاء الله تعالى ، في مأرب ، تفرّق أهل هذه الأرض في البلاد وسار كلّ طائفة منهم إلى جهة فضربت العرب بهم المثل فقيل : ذهب القوم أيدي سَبَا وأيادي سَبَا أي متفرّقين ، شبّهوا بأهل سَبَا لما مزّقهم الله تعالى كلّ ممزّق فأخذت كلّ طائفة منهم طريقاً ، واليَدُ : الطريقُ ، يقال : أخذ القوم يَدَ بَحر ، فقيل للقوم إذا ذهبوا في طُرُق متفرّقة ذهبوا أيدي سَبَا أي فرّقتهم طُرُقهم التي سلكوها كما تفرّق أهل سَبَا في جهات متفرّقة ، والعرب لا تهمز سبا في هذا الموضع لأنّه كثر في كلامهم فاستثقلوا ضغطة الهمز وإن كان سَبأٌ في الأصل مهموزاً ، ويقال : سَبأ رجلٌ ولد عشرة بنين فسمّيت القرية باسم أبيهم، والله أعلم ، وإلى ههنا قول أبي منصور ؛ وطول سبا أربع وستون درجة ، وعرضها سبع عشرة درجة ، وهي في الإقليم الأوّل . وسبا صُهيب : موضع آخر في اليمن وفيه موضع يقال له أبو كَنْدَلة .

سبّا : بفتح أوّله ، وتشديد ثانيه ، والقصر ، والأولى أن يُكتَب بالياء لأن كلّ ما كان على أربعة أحرف لا يجوز أن يكتب إلاّ بالياء ، وذلك أنّ الثلاثيّ من ذوات الواو إذا صار فيه حرف زائد حتّى يصير إلى أربعة أحرف عاد إلى الياء ، تقول : غزا يَغْزُو ، فإذا قلت أغزَيْتُ رجع إلى الياء كما ترى ، ولكنا كتبناه بالألف على اللفظ للترتيب ويجوز أن يكون أصله من سَبَى يَسْبِي وشدّد للكثرة ، فيكون منقولاً عن الفعل الماضي ، ويجوز أن يكون فعلَى من السبّ والألف للتأنيث كلغوى ورَضْوَى : وهي ماء لبني سُلَيْم ؛ وقال القتّال الكلابي :

وأدْمٍ كثيرانِ الصريمِ تكلّفَتْ
لظبيَةَ حتى زُرْنَنا وهي طُلّحُ

سقى اللهُ حيّاً من فزارة دارُهم
بسَبّى كراماً حوث أمسوا وأصبحوا

ورواه أبو عبيد بسِبّى ، بكسر السين ، وحوث : لغة في حيث ؛ وقال نصر : سَبّى ماء في أرض فزارة ؛ وفي شعر مروان بن مالك بن مروان المُغَنّي الطائي ما يدلّ على أن سبّى جبل ، قال :

كلا ثعلبينا طامعٌ بغنيمة ،
وقد قدّر الرّحمن ما هو قادرُ
بجمع تَظَلّ الأُكْمُ ساجدة لهُ ،
وأعلامُ سَبّى والهضابُ النّوادرُ

سِبَابٌ : بكسر أوّله ، وتكرير الباء ، وهو من السبّ سابَبْتُه سِباباً : موضع بمكّة ؛ ذكره كثير بن كثير السهمي فقال :

سكنوا الجِزْعَ جِزْعَ بيت أبي مو
سَى إلى النّخلِ من صُفَيِّ السِّبابِ

وقال الزبير : يريد بيت أبي موسى الأشعري ، وصُفَيُّ السباب : ماء بين دار سعيد الحَرَشي التي تناوح بيوت القاسم بن عبد الواحد التي في أصلها المسجد الذي صُلّي عنده على أمير المؤمنين أبي جعفر المنصور وكان به عدة نخل وحائط لمعاوية فذهب ويعرف بحائط خُرْمان .

سَبَاحُ : بفتح أوّله ، وآخره حاء مهملة : وهي علم لأرض ملساء عند معدن بني سُلَيْم .

سِبَارَى : بكسر أوّله ، وبعد الألف راء : قرية من قرى بخارى يقال لها سَبِيرَى أيضاً ، وقد ذكرت في موضعها ؛ وينسب بهذه النسبة الإمام أبو محمد عبد الملك بن عبد الرحمن بن محمد بن الحسين بن محمد بن فضالة السباري البخاري ، روى عن أبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن كامل غُنْنجار ، روى عنه أبو الفضل بكر بن محمد بن علي الزَّرَنْجَري وغيره .

سَبَا صُهَيْب : بلد مشهور بناحية اليمن وفيه حصن حصين .

السُّبَاعُ : جمع سَبُع ، ذات السّباع : موضع ، ووادي السباع إذا رحلتَ من بركة أُم جعفر في طريق مكّة جئت إليه ، بينه وبين الزبيدية ثلاثة أميال ، كان فيه بركة وحصن وبئران رشاؤهما نيف وأربعون قامة وماؤهما عذب .

سَبَاقٌ : بفتح أوّله ، وتخفيف ثانيه ، وآخره قاف : واد بالدهناء ، وروي بكسر السين ؛ قال جرير :

ألم تَرَ عوفاً لا تزال كلابُهُ
تجرّ بأكماع السباقَيْنِ ألْحُما ؟

جرى على عادة الشعراء أن يسموا الموضع بالجمع والتثنية ليصححوا البيت ، وقد روي أن السباقَيْن واديان بالدهناء .

سِبَالٌ : بكسر أوله ، وآخره لام ، بلفظ السبال الذي هو الشارب : وهو موضع يقال له سبال أثال بين البصرة والمدينة ؛ قال طهمان :

وباتَ بحَوْضَى والسّبال كأنّما
يُنَشَّرُ رَيْطٌ بينهنّ صفيقُ

وروى أبو عبيدة : بالشُّبال ، قال : وهو اسم موضع .

سَبْتُ : بلفظ السَّبْت من أيّام الأسبوع ، كفر سبت : موضع بين طبرية والرملة عند عقبة طبرية .

سَبْتَةُ : بلفظ الفَعْلة الواحدة من الإسبات ، أعني التزام اليهود بفريضة السبت المشهور ، بفتح أوّله ، وضبطه الحازمي بكسر أوّله : وهي بلدة مشهورة من قواعد بلاد المغرب ومرساها أجوَد مرسى على البحر ، وهي على برّ البربر تقابل جزيرة الأندلس على طرف الزقاق الذي هو أقرب ما بين البرّ والجزيرة ، وهي مدينة حصينة تشبه المهدية التي بإفريقية على ما قيل لأنّها

ضاربة في البحر داخلة كدخول كفّ على زَنْد ، وهي ذات أخياف وخمس ثنايا مستقبلة الشمال وبحر الزقاق ، ومن جنوبيها بحر ينعطف إليها من بحر الزقاق ، وبينها وبين فاس عشرة أيّام ؛ وقد نسب إليها جماعة من أعيان أهل العلم ، منهم : ابن مرانة السبتي ، كان من أعلم الناس بالحساب والفرائض والهندسة والفقه وله تلامذة وتآليف ، ومن تلامذته ابن العربي الفَرَضي الحاسب ، يقولون إنّه من أهل بلده ، وكان المعتمد بن عباد يقول : اشتهيت أن يكون عندي من أهل سبتة ثلاثة نفر : ابن غازي الخطيب وابن عطاء الكاتب وابن مرانة الفَرَضي .

سَبَجُ : بفتح أوّله وثانيه ، وآخره جيم ، وهو خَرَزٌ أسْوَدُ يعمل من الزجاج غاية في السواد : وهو خَيال من أخيلة الحمى جبل فارد ضخم أسود في ديار بني عبس .

السَّبَخَةُ : بالتحريك ، واحدة السباخ ، الأرض الملحةُ النازّة : موضع بالبصرة ؛ ينسب إليه أبو يعقوب فَرْقَد بن يعقوب السبخي من زُهّاد البصرة ، صحب أبا الحسن البصري وسمع نفراً من التابعين ، وأصله من أرمينية وانتقل إلى البصرة فكان يأوي إلى السبخة ، ومات قبل سنة ١٣١ ؛ وأمّا أبو عبد الله محمد وأبو حفص عمر ابنا أبي بكر بن عثمان السبخي الصابونيان البخاريان فإنّهما نسبا إلى الدباغ بالسبخ ، ذكرهما أبو سعد في شيوخه وحكى ذلك . والسَّبَخَةُ : من قرى البحرين .

سَبَدُ : بالتحريك : جبل أو واد بالحجاز في ظنّ نصر .

سُبَدُ : آخره دال مهملة ، بوزن زُفَر وصُرَد ، والسُّبَد: طائر ليّن الريش إذا قُطر من الماء قَطرَتان على ظهره سال ، وجمعه سِبْدان ؛ وقال ابن الأعرابي : السبد مثل العقاب ، وعن الأصمعي : السبد الخُطّاف إذا أصابه الماء جرى عنه سريعاً ؛ قال :

أكلَّ يومٍ عرشها مقيلي
حتى ترى المتزَّر ذا الفضولِ
مثل جناح السُّبَد الغسيلِ

وهو موضع ؛ قال ابن مُناذر :

فبأوْطاس　　فمرّ　　فإلى
بطن نعمان فأكناف سُبَدْ

وهذه كلّها قرب مكّة .

سُبذانُ : قال حمزة بن الحسن : وعلى أربعة فراسخ من البصرة مدينة الأُبُلّة على عُبر دجلة العوراء ، وكان سكانها قوماً من الفرس يعملون في البحر فلمّا قرب منهم العرب نقلوا ما خفّ من متاعهم مع عيالاتهم على أربعمائة سفينة وأطلقوها فلمّا بلغت خَوْر مدينة سبذان مالت بهم الريح عن البحر إلى نحو الخور فنزلوا سبذان وبنوا فيها بيوت النيران ، وأعقابهم بها بعد ؛ قلت : ولا أدري أين موضع سبذان هذه ، وأنا أبحث عن هذه ، إن شاء الله تعالى .

سَبَذْيُون : بفتح أوّله وثانيه ثم ذال معجمة ساكنة وياء مثناة من تحت مضمومة ، وآخره نون ، ويقال سَبَذْمُون ، بالميم : قرية على نصف فرسخ من بخارى ، نسب إليها بعض الرّواة .

سُبْرانُ : بضم أوّله ، وسكون ثانيه ثمّ راء ، وآخره نون : صقعٌ عجميٌّ من نواحي الباميان بين بُسْت وكابُل ، وبتلك الجبال عيون ماء لا تقبل النجاسات إذا ألقي فيها شيء منها ماج وغلى نحو جهة الملقي ، فإن أدركه أحاط به حتى يغرقه ؛ عن نصر .

سَبْرَتُ : كذا وجدته مضبوطاً بخط من يرجع إليه في الصحة في عدة مواضع من كتاب ابن عبد الحكم ، ذكر ابن عبد الحكم في كتابه أن أطرابلس اسم للكورة ومدينتها نبارة ، وسَبْرَتُ : السوق القديم ، وإنّما نقله إلى نبارة عبد الرحمن بن حبيب سنة ٣١ للهجرة .

سِبْرَاةُ : بكسر أوّله ، وسكون ثانيه : ماء لتَيْم الرباب في رأسها ركيّة عادية يقال لها سُبَيْر .

سَبِّرُ : بالفتح ، وتشديد الباء وكسرها : كثيب بين بدر والمدينة ، هناك قسم رسول الله ، صلّى الله عليه وسلّم ، غنائم بدر ؛ عن نصر .

سُبُرْنَى : بضم أوّله وثانيه ، وسكون الراء ثمّ نون ، وآخره ألف مقصورة : بليدة بنواحي خوارزم وهي آخر حدودها من ناحية شهرستان ، رأيتها عامرة في سنة ٦١٧ .

سَبْرَةُ : بفتح أوّله ، وسكون ثانيه ، بلفظ المرّة الواحدة من سَبَرْتُ الجُرْحَ إذا قِسْتَه لتعرف غَوْرَه : وهو اسم مدينة بإفريقية فتحها عمرو بن العاص بعد أطرابلس في سنة ٢٣ وطَرَقها على غفلة وقد سرّحوا سَرْحهم فلم ينجُ منهم أحد ؛ قلت : وأنا أخاف أن يكون هذا غلطاً من الناقل وإنّما هي سَبْرَت التي تقدّم ذكرها أنها كانت سوق أطرابلس ، والله أعلم ، وسياق حديث الفتوح يدلّ على أنّهما واحد إلاّ أنّه كذا ضبطها أوّلاً مثل ما تقدّم في الموضعين ثمّ مثل ما ههنا ، وكانت النسخة معتبرة جدّاً وأنا أسوق الحديث ، قال : إن عمرو بن العاص نزل على أطرابلس شهراً فحاصرها فلم يقدر منهم على شيء فخرج رجل من بني مُدْلج في سبعة نفر فرأى فرجة بين المدينة والبحر فدخل بها هو وأصحابه حتى أتوا ناحية الكنيسة فكبّروا فلم يبقَ للروم مفزع إلاّ سفنهم ، وسمع عمرو وأصحابه التكبير في جوف المدينة فأقبل بجيشه حتّى دخل عليهم فلم يفلت الروم إلاّ بما خفّ لهم في مراكبهم وغنم عمرو ما كان في المدينة ، وكان من بسَبْرة متحصنين ، فلمّا بلغهم محاصرة عمرو أطرابلس ، واسمها نبارة وسَبْرَةُ السوق القديم وإنّما نقله إلى نبارة عبد الرحمن بن حبيب سنة ٣١ ، وأنه لم يصنع فيهم شيئاً ولا طاقة له بهم أمنوا ، فلمّا ظفر عمرو بن العاص بمدينة أطرابلس جرّد خيلاً كثيفة من ليلته وأمرهم بسرعة السير ، فصبحت خيله مدينة سبرة وكانوا قد غفلوا وفتحوا أبوابهم لتسرح ماشيتهم ، فدخلوها فلم ينجُ منهم أحد واحتوَى عمرو على ما فيها ؛ هكذا هذا الخبر وما أظنهما إلاّ واحداً .

سِبْرِينَةُ : بكسر أوّله ، وسكون ثانيه ، ثمّ راء مكسورة بعدها ياء مثناة من تحت ساكنة ، ونون : مدينة بمصر ، ويقال سبريمنة ؛ عن العمراني .

سَبَسْطِيَةُ : بفتح أوّله وثانيه ، وسكون السين الثانية ، وطاء مكسورة ، وياء مثناة من تحت مخفّفة ، قال أحمد بن الطيّب السرخسي في رسالة وصف فيها رحلة مسير المعتضد لقتال خُمارَوَيْه وعوده قال : سبسطية مدينة قرب سُمَيْساط محسوبة من أعمالها على أعْلَى الفرات ذات سور ؛ قلتُ : المشهور أن سبسطية بلدة من نواحي فلسطين بينها وبين البيت المقدس يومان ، وبها قبر زكرياء ويحيى بن زكرياء ، عليهما السلام ، وجماعة من الأنبياء والصدّيقين ، وهي من أعمال نابلس .

سَبْسِيرُ : بفتح أوّله ، وسكون ثانيه ، وسين أخرى ، ما أراه إلاّ علماً مرتجلاً ، يوم سبسير ذي طريف :

من أيّام العرب .

سَبُعانُ : بفتح أوّله ، وضم ثانيه ، وآخره نون ، منقول من تثنية السّبُع ؛ قال أبو منصور : هو موضع معروف في ديار قيس ، قال نصر : السّبُعان جبل قبل فَلْج ، وقيل : واد شماليّ سَلَم عنده جبل يقال له العَبْد أسْوَدُ ليستِ له أركان ، ولا يعرف في كلامهم اسم على فَعُلان غيره ؛ قال ابن مُقْبل ، وقيل ابن أحمر :

ألا يا ديارَ الحيّ بالسّبُعانِ
أمَلّ عليها بالبِلَى المَلَوانِ

ألا يا ديارَ الحيّ لا هجرَ بيننَا
ولكنّ رَوْعات من الحدثانِ

نهارٌ وليلٌ دائمٌ مَلَواهما
على كلّ حال النّاس مختلفانِ

وقال رجل من بني عقيل جاهليّ :

ألا يا ديارَ الحيّ بالسّبُعانِ
خَلَتْ حِجَجٌ بعدي لهنّ ثمانِ

فلم يَبْقَ منها غير نُؤيٍ مهدّمٍ
وغير أثافٍ كالكَميّ دِفَانِ

وآثارُ هابٍ أورقِ اللّون سافرَتْ
به الرّيحُ والأمطارُ كلّ مكانِ

قِفارٌ مَرَوْرَاةٌ تجاوبها القطا
ويضحي بها الجأبانِ يفترقانِ

يُثيرانِ من نَسْجِ الغُبارِ عليهما
قميصين أسمالاً ويرتديانِ

زعموا أن أوّل من جعل الغبار ثوباً هذا الشاعر ثمّ تبعَتْهُ الخنساء فقالت :

جارى أباه ، فأقبلا وهُما
يتعاوران مُلاءةَ الفَخرِ

فأخذه عدي بن الرقاع فقال :

يتعاوران من الغُبارِ مُلاءةً
بيضاء محْكمة هما نسجاها

السَّبْعُ : بلفظ العدد المؤنث ؛ قال ابن الأعرابي : هو الموضع الذي يكون فيه المَحْشَر يوم القيامة ، وهو في بَرّيّة من أرض فلسطين بالشام ، ومنه الحديث : أن ذئباً اختطف شاة من غنم فانتزعها الراعي منه ، فقال الذئب : من لها يوم السبع ؟ وقد روي في تأويل هذا الحديث غير هذا ليس ذا موضعه . والسّبْعُ : قرية بين الرقّة ورأس عين على الخابور . والسبع : ناحية في فلسطين بين بيت المقدس والكرك فيه سبع آبار سمي الموضع بذلك وكان ملكاً لعمرو بن العاص أقام به لما اعتزل الناس ، وأكثر الناس يروي هذا بفتح الباء ، قال أبو عمرو : أتت سليمانَ بن عبد الملك الخلافةُ وهو بالسَّبَع ، هكذا ضبطه بفتح الباء ، وقد روي أن عبد الله بن عمرو بن العاص مات بالسبع من هذه الأرض ، وقيل : مات بمكة ، وكانت وفاته سنة ٧٣ .

سَبْعين : بلفظ العدد : قرية بباب حلب كانت إقْطاعاً للمُتنبي من سيف الدولة ؛ وإيّاها عنى بقوله :

أسيرُ إلى إقطاعه في ثيابه
على طِرْفه من داره بحُسامه

السّبُعيّةُ : ماء لبني نُمَيْر .

سُبْكُ : بضم أوّله ، وسكون ثانيه ، وآخره كاف : علم مرتجل لاسم موضع .

سُبُلاّتُ : بضمّتين ، وتشديد اللام : جبل في جبال أجإ ومُوَاسل أيضاً ؛ عن نصر .

سَبَلانُ : بفتح أوّله وثانيه ، وآخره نون : جبل عظيم مشرف على مدينة أردبيل من أرض أذربيجان ، وفي هذا الجبل عدّة قرى ومشاهد كثيرة للصالحين ، والثلج في رأسه صيفاً وشتاء ، وهم يعتقدون أنّه من معالم الصالحين والأماكن المباركة المزارة .

سَبْلَلُ : بفتح أوّله ، وسكون ثانيه ، وآخره لام : موضع في شعر هُذَيل في قول صخر الغيّ يرثي ابنه تليداً :

وما إن صَوْتُ نائحة بلَيل
بسَبْلل لا تَنامُ مع الهُجُودِ
تجهَنْنا غادِيَيْنِ وسايلَتْني
بواحدة وأسألُ عن تليدِ

سَبَلُ : بفتح أوّله وثانيه ، وآخره لام ؛ قال ابن الأعرابي : السَّبَلُ أطراف السُّنبُل : وهو موضع في بلاد الرباب قرب اليمامة .

سُبُلَّةُ : بضم أوّله وثانيه، وتشديد اللام المفتوحة ؛ قال أبو عبيدة : يقال للرجل إذا ضلّ وأخطأ في مسألة سَلَكْتَ لَغَانِينِ سُبُلَّةَ ؛ وسُبُلّة زعموا : موضع من جبال طيّء لا يسلك ولا يهتدى فيه .

سَبَنْج : من قرى أرغيان ؛ قال أبو حاتم : حدثني محمد بن المسيب بن إسحاق بأرْغيان بقرية سبنج ، وفي نسخة أُخرى سنج .

سَبَنُ : بفتح أوّله وثانيه ، وآخره نون ؛ قال الحازمي : موضع ينسب إليه السَّبَنيّة ضرب من الثياب يتخذ من الثياب الكتان أغلظ ما يكون ، وقال ابن الأعرابي : الأَسبان المقانع الرقاق ؛ ويعرف بهذه النسبة أحمد بن إسماعيل السَّبَني ، يروي عن زيد ابن الحباب وعبد الرزاق بن همّام ، روى عنه عبد الله بن إسحاق المديني وغيره .

سَبُوحَةُ : بفتح أوّله ، وضم ثانيه وتخفيفه ثمّ واو ساكنة ، وحاء مهملة ، والسَّبْحُ : الفراغ ؛ ومنه قوله تعالى : إن لك في النهار سَبْحاً طويلاً ؛ وفرس سبوح : الذي يمد يديه في الجري ، وسبوحة إن أريد بهائه التأنيث فهو شاذّ لأن فَعُولاً يشترك فيه المذكّر والمؤنّث فهو إذاً علم مرتجل ؛ وسبوحة : من أسماء مكّة . وسبوحة أيضاً : اسم واد يصبّ من نخلة اليمانية على بُستان ابن عامر ؛ قال ابن أحمر :

قالت له يوماً ببطن سبوحة ،
في موكب زجل الهواجر مُبْرِد

سَبُورقانُ : بعد الواو راء ثمّ قاف ، وآخره نون : موضع .

سَبُوكُ : آخره كاف : موضع بفارس .

سُبُو : بضم أوّله وثانيه : نهر بالمغرب قرب طنجةَ من أرض البربر .

سَبَهُ : نهر .

سَبِيبَةُ : بفتح أوّله ، وكسر ثانيه ثمّ ياء مثناة من تحت ساكنة ثمّ باء موحدة ، والسبيب شعر الناصية : وهو موضع في قول ذي الرمّة :

نظرتُ بجَرْعاء السَّبيبةِ نظرةً
ضُحىًوسوادُ العين في الماء غامس

وسبيبة : ناحية من أعمال إفريقية ثمّ من أعمال القيروان ؛ ينسب إليها أبو عبد الله محمد بن إبراهيم السبيبي الخطيب بالمهدية ؛ قاله السلفي وقال إنّه سمع على المنبر وهو يخطب ويقول في أثناء خطبته يذكر النصارى : جعلوا المسيح ابناً لله وجعلوا الله له أباً ، كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلاّ كذباً .

سُبِيذَغُك : بضم أوّله ، وكسر ثانيه ثمّ ياء ، وذال معجمة ، وغين معجمة ، وآخره كاف : من قرى بُخارى .

سُبَيْرٌ : تصغير السبر وهو الاختبار : بئر عاديّة لتَيم الرباب .

سَبِيرَى : بفتح أوّله ، وكسر ثانيه ثمّ ياء ثمّ راء ، وألف مقصورة ، ويقال سِبَارَى : قرية من نواحي بُخارى ، ينتسب إليها أبو حفص عمر بن حفص بن عمر بن عثمان السبيري البخاري ، روى عن علي بن حجر وطبقته ، روى عنه محمد بن صابر ، ومات غرّة صفر سنة ٢٩٤ .

سُبَيْطِلَةُ : بضم أوّله ، وفتح ثانيه ، وياء مثناة من تحت ، وطاء مكسورة ، ولام : مدينة من مُدُن إفريقية وهي كما يزعمون مدينة جرجير الملك الرومي ، وبينها وبين القيروان سبعون ميلاً .

السَّبِيعُ : محلّة السبيع ، بفتح أوّله ، وكسر ثانيه ثمّ ياء ، وآخره عين مهملة ، والسبيع أيضاً : السُّبع ، وهو جزء من سبعة أجزاء : وهي المحلة الّتي كان يسكنها الحجاج بن يوسف ، وهي مسماة بقبيلة السبيع رهط أبي إسحاق السبيعي ، وهو السبيع بن السَّبُع ابن صَعب بن معاوية بن كبير بن مالك بن جُشم بن حاشد بن جشم بن خَيْوان بن نَوْف بن همدان (واسم همدان أَوْسَلَة) بن مالك بن زيد بن أوْسلة بن زيد بن ربيعة بن الخيار بن مالك بن زيد بن كَهْلان ، وقد نسب إلى هذه المحلة جماعة من أهل العلم .

سُبَيْعٌ : تصغير سَبْع : موضع ؛ وقال نصر : واد بنجد في قول عدي بن الرقاع العاملي .

كأنّها وهي تحت الرحل لاهيَةٌ ،
إذا المطيّ على أنقابه ذَمَلا

جونيّةٌ من قطا الصوّان مسكنُها
جَفَاجِفٌ تُنبتُ القعفاء والنَّقَلا

باضت بحَزْم سُبَيع أو بمَرفضه
ذي الشّيح حيثُ تلاقى التلع فانسحلا

سبيع : موضع ، ومرفضه : حيث انقطع الوادي ؛ وإيّاها فيما أحسب عَنَى الراعي بقوله :

كأنّي بصحراء السُّبَيْعَيْنِ لم أكن
بأمثال هند قبل هند مفجّعا

السُّبَيْلَةُ : تصغير السَّبَلَة ، وهو مقدّم اللحية : موضع في أرض بني تميم لبني حِمّان منهم ؛ قال الراعي :

قَبَحَ الإلهُ ، ولا أُقَبّحُ غيرهم ،
أهلَ السّبيلة من بني حِمّانا

متوسدون على الحياض لحَاهمُ
يرمون عن فضلائِها فضلانا

سَبْيَةُ : بوزن ظَبيَة ، كأنّها واحدة السبي : قرية بالرملة من أرض فلسطين ؛ وقال الحازمي : سِبيَة ، بكسر أوّله ، من قرى الرملة ؛ ينسب إليها أبو طالب السَّبْيِيّ الرملي ، روى عن أحمد بن عبد العزيز الواسطي نسخة عن أبي القاسم بن غُصن ؛ وأبوالقاسم عبد الرحمن بن محمد بن الحسين المصري السبيي ، حدث بالإجازة عن أبي الفتح محمد بن عبد الله بن الحسن بن طلحة المعروف بابن النخاس ، حدثنا عنه بمصر غير واحد ؛ قاله ابن عبد الغني ، والله أعلم .

سَبِيّةُ : بفتح أوّله ، وكسر ثانيه ، وياء آخر الحروف مشددة : رملة بالدهناء ؛ عن الأزهري ؛ وقال نصر : سبيّة روضة في ديار بني تميم بنجد .

باب السين والتاء وما يليهما

السِّتَارُ : بكسر أوّله ، وآخره راء ؛ قال أبو منصور : السُّترة ما استترتَ به من شيء كائناً ما كان ، وهو

أيضاً الستار ، قال أبو زياد الكلابي : ومن الجبال سُتُرٌ ، واحدها الستار : وهي جبال مستطيلة طولاً في الأرض ولم تطلْ في السماء وهي مطرحة في البلاد ، والمطرحة أنّك ترى الواحد منها ليس فيه واد ولا مسيل ، ولست ترى أحداً يقطعها ويعلوها ؛ وقال نصر : الستار ثنايا وأنشاز فوق أنصاب الحرم بمكّة لأنّها سُتْرَةٌ بين الحلّ والحرم . والستار : جبل بأجإ . والستار : ناحية بالبحرين ذات قرى تزيد على مائة لبني امرىء القيس بن زيد مناة وأفناء سعد بن زيد مناة منها ثـأْجُ . والستار : جبل بالعالية في ديار بني سليم حذاء صُفَيْنة . والستار : جبل أحمر فيه ثنايا تُسْلَكُ . والستار : خَيال من أخيلة حمى ضرية بينه وبين إمَّرة خمسة أميال . والستاران في ديار بني ربيعة : واديان يقال لهما السَّوْدَة يقال لأحدهما الستار الأغبر وللآخر الستار الجابريّ وفيهما عيون فوّارة تسقي نخيلاً كثيرة زَيْنَةً منها عين حَنيذ وعين فِرْياض وعين حُلْوَة وعين ثَرمداء ، وهي من الأحساء على ثلاثة أميال ؛ قال الشاعر :

على قَطَنٍ ، بالشَّيم، أيمَنُ صوْبه
وأيسرُه عند الستار فيَذْبُل

قال أبو أحمد : يوم الستار يوم بين بكر بن وائل وبني تميم قُتل فيه قَتادة بن سلمة الحنفي فارس بكر ابن وائل قتله قيس بن عاصم التميمي ؛ وفي ذلك يقول شاعرهم :

قتلنا قتادة يوم السّتار ،
وزيداً أسرْنا لدَى مُعْنق

وقال السكري في قول جرير :

إن كان طِبُّكم الدّلالَ فإنّه
حسنٌ دلالُكِ ، يا أميمَ ،جميلُ

أمّا الفؤادُ فليس ينسى حبّكم
ما دامَ يهتف في الأراك هديلُ

أيُقيم أهلُكِ بالسّتار وأصعدَت
بين الوَريعةِ والمَقادِ حُمولُ ؟

الستار : بالحمى ، والوريعة : حزم لبني جرير بن دارم ، والمقاد : رعنٌ بين بني فُقيم وسعد بن زيد مناة . والستار أيضاً : ثنايا فوق أنصاب الحرم ، سميت بذلك لأنّها سُتْرةٌ بين الحلّ والحرم ؛ وقال الشاعر :

وجدتُ بني الجعراء قوماً أذلّةً ،
ومن لا يُهِنهُم يُمسِ وَغداً مُهضَّما

وأحمق من راعي ثمانين يرْتَعي
بجنب الستار بقلَ روض موسَّما

والستار : أجبُل سُود بين الضيقة والجوراء ، بينها وبين ينبُعَ ثلاثة أيّام ، وفي كتاب الأصمعي : الستار جبال صغار سود منقادة.لبني أبي بكر بن كلاب .

السَّتَارَةُ : مثل الذي قبله وزيادة هاء ، معناه معلوم : قرية تطيف بذَرَةَ في غربيها تتصل بجبَلَة وواديهما يقال له لَحْف .

سُتيفَغْنه: بضم أوّله ، وكسر ثانيه ، وياء آخر الحروف ساكنة ، وفاء مفتوحة ، وغين ساكنة ، ونون : من قرى بُخارى .

سُتيكَن : بضم أوّله ، وكسر ثانيه ، وياء مثناة من تحت ، وكاف ، ونون أيضاً : من قرى بخارى ، قد نسب إليها بعض الرواة .

سِتّينُ : بلفظ الستين من العدد ، حصن ابن سِتينَ : من فتوح مسلمة بن عبد الملك بن مروان مقابل مَلَطية .

باب السين والجيم وما يليهما

سَجَا : مقصور ، سَجا الليل إذا أظلم وسكن ، وسجا البحر إذا ركد ، فيكون منقولاً عن الفعل الماضي على هذا : وهو اسم بئر ، ويروى بالشين ، وقيل : هو ماء لبني الأضبط ، وقيل : لبني قُوالة بعيدة القعر عذبة الماء ، وقيل : ماء بنجد لبني كلاب ، وقال أبو زياد : من مياه بني وبر بن الأضبط بن كلاب سجا ، وفي كتاب الأصمعي : من مياه قوالة سجا ، والثُّعْلُ وسجا لبني الأضبط إلاّ أنّها مرتفعة في ديار بني أبي بكر ولم تزل في يد بني الأضبط وهي جاهلية ، وقال العامري : سجا ماء لبني الأضبط بن كلاب ، وهي في شعب جبل عال له سُعُرٌ وهي في فلاة مدعى ماءة لبني جعفر وهي في فلاة المُحدْثَة ؛ وقال مرّة : سَجا ماءة لنا وهي جرور بعيدة القعر ؛ وأنشد :

ساقي سجا يَميد مَيدَ المحمور

المحمور : الذي قد أصابه الحَمَرُ ، وهو داء يصيب الخيل من أكل الشعير .

ليسَ عليها عاجز بمذعور
ولا حق حديدة بمذكور

ويقال : هذا الرجز لرجل ولم يعرفه العامري ، وهو الذي يقول :

لا سَلّمَ اللهُ على خَرْقا سَجا ،
من يَنجُ من خرقا سجا فقد نجا
أنكد لا ينبت إلاّ العرفجا ،
لم تترك الرمضاء مني والوَجا
والنزع من أبعَدِ قَعْرٍ من سجا
إلاّ عروقاً وعروقاً خُرُّجا

يعني أنّها بارزة لا لحم عليها ؛ وقال غَيْلان بن الربيع اللّص :

إلى اللهِ أشكو محبَسي في مُخَيَّسٍ
وقرب سجا يا رب حين أقيلُ
وإنّي ، إذا ما اللّيل أرخى ستورَهُ
بمنعرَج الحلّ الخَفيّ ، دليلُ

سِجَارُ : بكسر أوّله ، وآخره راء : وهي قرية من قرى النور على عشرين فرسخاً من بُخارى يقال لها جِجار أيضاً ؛ ينسب إليها أبو شعيب صالح بن محمد السجاري ، رحل إلى خراسان والعراق والشام ومصر ، سمع عبد العزيز بن علي أبا القاسم المصري وغيره ، روى عنه أبو القاسم ميمون بن علي الميموني ، ومات سنة ٤٠٤ ، وكان زاهداً صالحاً .

سِجَاسُ : بكسر أوّله ويفتح ، وآخره سين أخرى مهملة : بلد بين همذان وأبهَر ؛ قال عبد الله بن خليفة :

كأنّيَ لم أركب جواداً لغارَة ،
ولم أترُكِ القِرْنَ الكَميّ مُقَطَّرَا
ولم أعترض بالسيف خيلاً مغيرةً
إذا النِّكسُ مُشّي القهقرى ثم جرجرا
ولم أستحثّ الركب في إثر عُصبة
ميمِّمة عُلْيا سِجاسَ وأبهَرَا

ينسب إليها أبو جعفر محمد بن علي بن محمد بن عبد الله ابن سعيد السجاسي الأديب ، كتب عنه السلفي بسجاس أناشيد وفرائد أدبية ورواها عنه وذكر أن سجاس من مدُن أذربيجان ، والمعروف ما صدّر منه .

سَجْرٌ : بالسكون : موضع بالحجاز .

سِجْزُ : بكسر أوّله ، وسكون ثانيه ، وآخره زاي : اسم لسجستان البلد المعروف في أطراف خراسان ، والنسبة إليها سِجزِيّ ؛ وقد نسب إليها خلق كثير من الأئمة والرواة والأدباء ، وأكثر أهل سجستان

ينسبون هكذا ، منهم : الخليل بن أحمد بن محمد بن الخليل بن موسى بن عبد الله بن عاصم بن جنك أبو سعيد السجزي القاضي الحنفي ، رحل إلى الشام والعراق وخراسان وأدرك الأئمة أبا بكر بن خزيمة وتلك الطبقة ، ومات بفرغانة سنة ٣٧٣ وهو على مظالمها ، وقد ولي القضاء بعدّة نواحٍ ، وكان أديباً نحويّاً .

سِجِسْتَانُ : بكسر أوّله وثانيه ، وسين أخرى مهملة ، وتاء مثناة من فوق ، وآخره نون : وهي ناحية كبيرة وولاية واسعة ، ذهب بعضهم إلى أن سجستان اسم للناحية وأن اسم مدينتها زَرَنج ، وبينها وبين هراة عشرة أيّام ثمانون فرسخاً ، وهي جنوبي هراة ، وأرضها كلّها رملة سبخة ، والرياح فيها لا تسكن أبداً ولا تزال شديدة تُدير رحيّهم ، وطحنهم كلّه على تلك الرحى . وطول سجستان أربع وستون درجة وربع ، وعرضها اثنتان وثلاثون درجة وسدس ، وهي من الإقليم الثالث . وقال حمزة في اشتقاقها واشتقاق أصبهان : إن أسباه وسك اسم للجند وللكلب مشترك وكل واحد منهما اسم للشيئين فسميت أصبهان والأصل أسباهان وسجستان والأصل سكان وسكستان لأنّهما كانتا بلدتي الجند ، وقد ذكرت في أصبهان بأبسط من هذا ؛ قال الإصطخري : أرض سجستان سبخة ورمال حارة ، بها نخيل ، ولا يقع بها الثلج ، وهي أرض سهلة لا يرى فيها جبل ، وأقرب جبال منها من ناحية فَرَه ، وتشتد رياحهم وتدوم على أنّهم قد نصبوا عليها أرحية تدور بها وتنقل رمالهم من مكان إلى مكان ولولا أنّهم يحتالون فيها لطمسَت على المدُن والقرى ، وبلغني أنّهم إذا أحبوا نقل الرمل من مكان إلى مكان من غير أن يقع على الأرض التي إلى جانب الرمل جمعوا حول الرمل مثل الحائط من حطب وشوك وغيرهما بقدر ما يعلو على ذلك الرمل وفتحوا إلى أسفله باباً فتدخله الريح فتطير الرمال إلى أعلاه مثل الزّوبعة فيقع على مدّ البصر حيث لا يضرّهم ، وكانت مدينة سجستان قبل زَرَنج يقال لها رام شهرستان ، وقد ذكرت في موضعها ، وبسجستان نخل كثير وتمر ، وفي رجالهم عِظَم خلق وجلادة ويمشون في أسواقهم وبأيديهم سيوف مشهورة ، ويعتمّون بثلاث عمائم وأربع كلّ واحدة لون ما بين أحمر وأصفر وأخضر وأبيض وغير ذلك من الألوان على قلانس لهم شبيهة بالمكّوك ويلفونها لفّاً يظهر ألوان كل واحدة منها ، وأكثر ما تكون هذه العمائم إبريسم طولها ثلاثة أذرع أو أربعة وتشبه الميانبندات ، وهم فرس وليس بينهم من المذاهب غير الحنفية من الفقهاء إلاّ قليل نادر ، ولا تخرج لهم امرأة من منزل أبداً وإن أرادت زيارة أهلها فبالليل ، وبسجستان كثير من الخوارج يظهرون مذهبهم ولا يتحاشون منه ويفتخرون به عند المعاملة ، حدثني رجل من التجار قال: تقدمت إلى رجل من سجستان لأشتري منه حاجة فماكسته فقال : يا أخي أنا من الخوارج لا تجد عندي إلاّ الحق ولست ممن يبخسك حقك ، وإن كنت لا تفهم حقيقة ما أقول فسل عنه ، فمضيت وسألت عنه متعجباً ، وهم يتزيون بغير زيّ الجمهور فهم معروفون مشهورون ، وبها بليدة يقال لها كَرْكُويَه كلّهم خوارج ، وفيهم الصوم والصلاة والعبادة الزائدة ، ولهم فقهاء وعلماء على حدة ؛ قال محمد بن بحر الرُّهْني : سجستان إحدى بُلدان المشرق ولم تزل لَقاحاً على الضيم ممتنعة من الهضم منفردة بمحاسن متوحدة بمآثر لم تعرف لغيرها من البلدان ، ما في الدنيا سوقة أصح منهم معاملة ولا أقل منهم مخاتلة ، ومن شأن سوقة البلدان أنّهم إذا باعهم أو اشترى منهم العبد أو الأجير أو الصبي كان أحبّ إليهم من

أن يشتري منهم الصاحب المحتاط والبالغ العارف ، وهم بخلاف هذه الصفة ، ثمّ مسارعتهم إلى إغاثة الملهوف ومداركة الضعيف ، ثمّ أمرهم بالمعروف ولو كان فيه جدع الأنف ؛ منها جرير بن عبد الله صاحب أبي عبد الله جعفر بن محمد الباقر ، رضي الله عنه ؛ ومنها خليدة السجستاني صاحب تاريخ آل محمد ؛ قال الرهني : وأجلّ من هذا كلّه أنّه لُعن علي بن أبي طالب ، رضي الله عنه ، على منابر الشرق والغرب ولم يُلعن على منبرها إلاّ مرّة ، وامتنعوا على بني أميّة حتى زادوا في عهدهم أن لا يُلعن على منبرهم أحد ولا يصطادوا في بلدهم قنفذاً ولا سلحفاة ، وأي شرف أعظم من امتناعهم من لعن أخي رسول الله ، صلّى الله عليه وسلّم ، على منبرهم وهو يُلعن على منابر الحرَمين مكة والمدينة ؟ وبين سجستان وكرمان مائة وثلاثون فرسخاً ، ولها من المدُن زالق وكَرْكُويَه وهيسوم وزَرَنج وبُسْتُ ، وبها أثر مربط فرس رُستَم الشديد ونهرها المعروف بالهندمند ، يقول أهل سجستان : إنّه ينصب إليه مياه ألف نهر فلا تظهر فيه زيادة وينشقّ منه ألف نهر فلا يرى فيه نقصان ؛ وفي شرط أهل سجستان على المسلمين لما فتحوها أن لا يُقتل في بلدهم قُنفُذ ولا يصطاد لأنّهم كثيرو الأفاعي والقنافذ تأكل الأفاعي ، فما من بيت إلاّ وفيه قنفذ ، قال ابن الفقيه : ومن مدُنها الرُّخّج وبلاد الداور ، وهي مملكة رُستَم الشديد ؛ ملّكه إيّاها كيقاوس ، وبينها وبين بُست خمسة أيّام ؛ وقال ابن الفقيه : بسجستان نخل كثير حول المدينة في رساتيقها وليس في جبالها منه شيء لأجل الثلج وليس بمدينة زرنج وهي قصبة سجستان لوقوع الثلج بها ؛ وقال عبيد الله بن قيس الرُّقيّات :

نضّرَ اللهُ أعظُماً دفنوها
بسجستان طلحةَ الطلحاتِ
كان لا يحرم الخليل ولا يع
تلّ بالنّجْل طيّب العذراتِ

وقال بعضهم يذمّ سجستان :

يا سجستان قد بلوناك دهراً
في حراميك من كلا طرفيكِ
أنتِ لولا الأمير فيك لقلنا :
لعنَ الله من يصيرُ إليكِ !

وقال آخر :

يا سجستان لا سقتك السحابُ ،
وعلاك الخرابُ ثمّ اليبابُ
أنت في القرّ غُصّةٌ واكتئابٌ ،
أنت في الصيف حيّةٌ وذبابُ
وبلاءٌ موكّلٌ ورياحٌ
ورمالٌ كأنّهنّ سقابُ
صاغك الله للأنام عذاباً ،
وقضى أن يكون فيك عذابُ

وقال القاضي أبو علي المسبحي :

حلولي سجستان إحدى النُّوَبْ ،
وكَوْني بها من عجيب العَجَبْ
وما بسجستان من طائلٍ
سوى حُسن مسجدها والرُّطَبْ

وذكر أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي قال : سمعتُ محمد بن أبي نصر قلْ هو الله أحد ، خوان[1] ؛ يقول أبو داود السجستاني الإمام : هو من قرية بالبصرة يقال لها سجستان وليس من سجستان خراسان ، وكذلك ذكر لي بعض الهرويين في سنة نيف وثلاثين وأربعمائة

[1] قوله : قل هو الله أحد خوان ؛ هو لقب محمد بن أبي نصر ؛ ومعناه قارىء هذه السورة .

قال : سمعت محمد بن يوسف يقول أبو حاتم السجستاني من كورة بالبصرة يقال لها سجستانة وليس من سجستان خراسان . وذكر ابن أبي نصر المذكور أنّه تتبع البصريين فلم يعرفوا بالبصرة قرية يقال لها سجستان غير أن بعضهم قال : إن بقرب الأهواز قرية تسمّى بشيء من نحو ما ذكره ، ودرس من كتابي هذا لا أعرف له حقيقة لأنّه ورد أن ابن أبي داود كان بنيسابور في المكتب مع ولد إسحاق بن راهويه وأنّه أوّل ما كتب كتب عند محمد بن أسلم الطوسي وله دون عشر سنين ، ولم يذكر أحد من الحفاظ أنّه من غير سجستان المعروف ؛ وينسب إليها السجزي ، منهم : أبو أحمد خلف بن أحمد بن خلف ابن الليث بن فرقد السجزي ، كان ملكاً بسجستان وكان من أهل العلم والفضل والسياسة والملك وسمع الحديث بخراسان والعراق ، روى عن أبي عبد الله محمد بن علي الماليسي وأبي بكر الشافعي ،سمع منه الحاكم أبو عبد الله وغيره ، توفي في بلاد الهند محبوساً ، وسلب ملكه في سنة ٣٩٩ في رجب ، ومولده في نصف محرم سنة ٣٢٦ ؛ ودعلج بن علي السجزي ؛ ومنها إمام أهل الحديث عبد الله بن سليمان بن الأشعث أبو بكر بن أبي داود أصله من سجستان ، كتب من تاريخ الخطيب هو وأبوه وزاد ابن عساكر في تاريخه بإسناد إلى أبي عليّ الحسن بن بندار الزنجاني الشيخ الصالح قال : كان أحمد بن صالح يمتنع على المُرْد من رواية الحديث لهم تعفّفاً وتنزهاً ونفياً للمظنة عن نفسه ، وكان أبو داود يحضر مجلسه ويسمع منه ، وكان له ابن أمرد يحب أن يسمع حديثه وعرف عادته في الامتناع عليه من الرواية فاحتال أبو داود بأن شد على ذَقَن ابنه قطعة من الشعر ليتوهم أنّه ملتحٍ ثمّ أحضره المجلس وأسمعه جزءاً ، فأخبر الشيخ بذلك فقال لأبي داود : أمثلي يُعمل معه هذا ؟ فقال له : أيّها الشيخ لا تنكر عليّ ما فعلته واجمع أمردي هذا مع شيوخ الفقهاء والرواة فإن لم يقاومهم بمعرفته فاحرمْهُ حينئذ من السماع عليك ، قال : فاجتمع طائفة من الشيوخ فتعرض لهم هذا الأمرد مطارحاً وغلب الجميع بفهمه ولم يروِ له الشيخ مع ذلك من حديثه شيئاً وحصل له ذلك الجزء الأوّل وكان ليس إلاّ أمرد يفتخر بروايته الجزء الأوّل .

سَجَنْكانُ : قلعة حصينة بقومس .

سِجِلْماسَةُ : بكسر أوّله وثانيه ، وسكون اللام ، وبعد الألف سين مهملة : مدينة في جنوبي المغرب في طرف بلاد السودان ، بينها وبين فاس عشرة أيّام تلقاء الجنوب ، وهي في منقطع جبل دَرَن ، وهي في وسط رمال كرمال زَرُود ويتصل بها من شماليها جَدَدٌ من الأرض ، يمر بها نهر كبير يخاض قد غرسوا عليه بساتين ونخيلاً مدّ البصر ، وعلى أربعة فراسخ منها رستاق يقال له تيومتين على نهرها الجاري فيه من الأعناب الشديدة الحلاوة ما لا يُحد وفيه ستة عشر صنفاً من التمر ما بين عجوة ودقَل ، وأكثر أقوات أهل سجلماسة من التمر وغلتهم قليلة ،ولنسائهم يد صَنَاعٌ في غزل الصوف ، فهن يعملن منه كلّ حسن عجيب بديع من الأزر تفوق القصب الذي بمصر يبلغ ثمن الإزار خمسة وثلاثين ديناراً وأكثر كأرفع ما يكون من القصب الذي بمصر ، ويعملون منه غفارات يبلغ ثمنها مثل ذلك ويصبغونها بأنواع الأصباغ ، وبين سجلماسة ودَرْعة أربعة أيام ، وأهل هذه المدينة من أغنى الناس وأكثرهم مالاً لأنّها على طريق من يريد غانة التي هي معدن الذهب ، ولأهلها جرأة على دخولها .

سَجْلَةُ : بفتح أوّله ، وسكون ثانيه ، والسجل : الدّلو إذا كان فيها ماء قلّ أو كثر ، ولا يقال لها وهي فارغة سجل ، وأسجلتُ الحوض إذا ملأتَه : وهي بئر حفرها هاشم بن عبد مناف فوهبها أسد بن هاشم لعدي بن نوفل ولم يكن لأسد بن هاشم عقب ؛ وقالت خالدة بنت هاشم :

نحن وهبنا لعديٍّ سَجْلَهْ
تَرْوي الحجيجَ زُغْلَةً فزُغلَهْ

وقيل : حفرها قصيّ .

سِجِلّينُ : بكسر أوّله وثانيه ، وتشديد لامه المكسورة وبعدها ياء مثناة من تحت ، وآخره نون : قرية من قرى عسقلان من أعمال فلسطين ؛ كذا ذكره السمعاني بالجيم وتشديد اللام، وهو خطأ إنما هو بالحاء المهملة واللام الخفيفة ، إنّما ذكر ليجتنب ؛ وينسب إليها عبد الجبار بن أبي عاصم الخثعمي السجليني ،حدث عن محمد بن أبي السري العسقلاني ومؤمل بن إهاب ، روى عنه أبو سعيد بن يونس وأبو القاسم الطبراني .

سِجْنُ ابن سِباع : قال أحمد بن جابر : حدثني العباس ابن هشام الكلبي قال : كتب بعض الكنديّين إلى أبي يسأله عن سجن ابن سباع بالمدينة إلى من نسب، فكتب : فأمّا سجن ابن سباع فإنّه كان داراً لعبد الله بن سباع بن عبد العزّى بن نضلة بن عمرو بن غُبْشان الخزاعي ، وكان سِباع يكنى أبا نِيار ، وكانت أمّه قابلة بمكّة ، فبارزه حمزة بن عبد المطلب يوم أُحُد فقال له : هلمّ إليّ يا ابن مقطعة البظور ، فقتله حمزة وأكبّ عليه ليأخذ درعه فزَرَقَهُ وَحْشيّ فقتله ، وأمّ طريح بن إسماعيل الثقفي الشاعر بنت عبد الله بن سباع هذا ، والله أعلم .

سِجْنُ يوسُف الصِّدّيق ، عليه السلام : هو ببوصير من أرض مصر وأعمال الجيزة في أوّل الصعيد من ناحية مصر ، قال القاضي القضاعي : أجمع أهل المعرفة من أهل مصر على صحة هذا المكان، وفيه أثر نبيّين : أحدهما يوسف ، عليه السلام ، سُجن به المدّة التي ذكر أنّها سبع سنين وكان الوحي ينزل عليه فيه ، وسَطْحُ السجن معروف بإجابة الدعاء وأهل تلك النواحي يعرفونه ويقصدونه بالزيارة ، والنبيّ الآخر : موسى ، عليه السلام ، وقد بُني على أثره مسجد هناك يعرف بمسجد موسى ، عليه السلام .

سِجْوانُ : بكسر أوّله ، وسكون ثانيه ، وآخره نون ، والعامة يقولون سِيوَان : بليدة نزهة ، بينها وبين تبريز نحو الفرسخ ، والله أعلم .

سَجْسيجان : ماء لبني عمرو بن كلاب بدُماخ ؛ عن أبي زياد .

سِجّينُ : بكسر أوّله وثانيه ، يقال : ضربٌ سِجّينٌ أي شديد ، وقيل : دائمٌ ؛ قال ابن مقبل :

ورَجْلة يضربون الهامَ عن عُرُضٍ
ضرباً تواصت به الأبطالُ سجّينا

وسجّين : موضع فيه كتاب الفجّار ودواوينهم ، قال أبو عبيد : هو فِعّيل من السجن كالفسّيق من الفسق ، وقال الأزهري : السجّين السِّلْتين من النخل بلُغة أهل البحرين . وسجّين : من قرى مصر ، والله أعلم بالصواب .

باب السين والحاء وما يليهما

سُحامٌ : بضم أوّله ، والسُّحام سواد كسواد الغراب الأسْحَم : وهو واد بفلْج ؛ قال امرؤ القيس :

لمن الدّيار غشيتُها بسُحام
فعَمايتَيْنِ فهضب ذي إقدام

وبلاد بني سُحام : باليمن من ناحية ذمار .

سُحَامَةُ : ماءة لبني كليب باليمامة ؛ وقال أبو زياد : ومن مياه عمرو بن كلاب سحامة رُمح التي يقول فيها عامر بن الكاهن بن عوف بن الصَّموت بن عبد الله ابن كلاب :

ومن يرَنا يوم السُّحامةِ فوقنا
عجاجة أذواد لهنَّ حوافر
إذا خرَجتْ من مَحضر سدَّ فرجها
خفاف منيفات وجذع بهازر
دعوا الحربَ لا تشجوا بها آل حنتر
شجا الحلق ، إن الحرب فيها تهابر
ولا توعدونا بالغوار ، فإنّنا
بنو عمّنا فيها حُماةٌ مغاور
على كلِّ جرداء السّراة كأنّها
عُقابٌ،إذا ما حثّها الحرب،كاسر
محالفة للهضب صقعاءُ لفّهـا
بطِخفَةَ يومٌ ذو أهاضيب ماطر

سَحْبَانُ : كلفظ اسم الرجل البليغ : ماء ؛ قال الشاعر :

لولا بنيَّ ما حفرت سحبان ،
ولا أخذت أجرةً من إنسان

سَحْبَلُ : بفتح أوّله ، وسكون ثانيه ، ثمّ باء موحدة مفتوحة ؛ والسَّحبل : العريض البطن ، ويقال : وعاء سَحْبَلٌ واسعٌ : وهو موضع في ديار بني الحارث بن كعب ، كان جعفر بن عُلْبَةَ الحارثي يزور نساء بني عُقيل فنذر به القوم فقبضوه وكشفوا دُبُرَ قميصه وربطوه إلى خيمة وجعلوا يضربونه بالسياط ويقبلون ويدبرون به على النساء اللواتي قد كان يتحدّث إليهنّ حتى فضحوه وهو يستعفيهم ويقول : يا قوم القتل خير ممّا تصنعون ! فلما بلغوا منه مرادهم أطلقوه فمضت أيّام وأخذ جعفر أربعة رجال من قومه ورصد العُقَيليّين حتى ظفر برجل ممّن كان يصنع به ذلك فقبضوا عليه وفعلوا به شرّاً ممّا فعل بجعفر ثمّ أطلقوه ، فرجع إلى الحيّ فأنذرهم فتبعهم سبعة عشر فارساً من بني عقيل حتى لحقوا بهم بواد يقال له سحبل فقاتلهم جعفر ، فيقال إنّه قتل فيهم حتى لم يبقَ من العقيليّين إلاّ ثلاثة نفر وعمد إلى القتلى فشدّهم على الجمال وأنفذهم مع الثلاثة إلى قومهم ، فمضى العقيليون إلى والي مكّة إبراهيم بن هشام المخزومي ، وقيل : السري بن عبد الله الهاشمي، فطلب جعفراً ومن كان معه يومئذ حتى ظفر بهم وحبسهم ؛ فذلك قول جعفر بن عُلْبَةَ في محبسه :

ألا لا أبالي بعد يوم بسَحْبَل
إذا لم أعَذَّبْ أن يجيء حِماميا
تركتُ بأعلى سحبل ومَضيقه
مُراقَ دَم لا يبرح الدّهرَ ثاويا
شفيتُ به غيظي وحُزْتُ مواطني ،
وكانَ سناء آخرَ الدّهرِ باقيا
فدًى لبني عمّي أجابوا لدَعوَتي
شفوا من بني القرعاء عمّي وخاليا
كأنّ بني القرعاء يوم لقيتهم
فراخ القطا لاقَين صقراً يمانيا
أقول وقد أجلتْ من القوم عركةٌ :
ليبك العقيليين من كان باكيا
فإن بقَرْنَيْ سَحبل لإمارةً
ونَضْحَ دماء منهمُ ومحابيا
ولم أرَ لي من حاجة غير أنّني
وددت معاذاً كان فيمن أتانيا
شفيت غليلي من حشينة بعدما
كسوت الهُذَيلَ المشرفيَّ اليمانيا

أحقـاً عباد الله أن لستُ ناظراً
صحاريَ نجد والرّياحَ الذّواريا
ولا زائراً شُمَّ العرانين تنتمي
إلى عامر يحللن رملاً معاليا
إذا ما أتيتَ الحارثيات فانْعَني
لهنّ وخبّرْهنّ أن لا تلاقيا
وقَوِّدْ قَلوصي بينهنّ فإنّها
ستُبْرِدُ أكباداً وتُبكي بواكيا
أُوَصّيكُمُ إن مُتُّ يوماً بعارم
ليَغْنى غَنائي أو يكون مكانيا

عارم: ابنه، وبه كان يكنّى، ثمّ أخرج جعفر ابن علبة ليُقتل فانقطع شسعُ نعله فوقف فأصلحه، فقال له رجل: أما يَشغَلك ما أنت فيه؟ فقال:

أشُدّ قِبالَ نَعليَ أن يراني
عَدوّي للحوادث مُستكينا

وقام أبوه إلى كل ناقة وشاة له فنحر أولادها وألقاها بين يديها وقال: ابكين معي على جعفر، فجعلت النوق تَرْغو والشاء تثغو والنساء يصحن ويبكين وأبوه يبكي معهن فما روي أن يوماً كان أفظع ولا أقطع من يومئذ.

سَحْطَةُ: حصن في جبال صنعاء كان بيد عبد الله بن حمزة الزيدي الخارجي.

سِحْلِينُ: بكسر أوّله، وسكون ثانيه، وقد رواه السمعاني بالجيم وتشديد اللام، وقد ذكر آنفاً: وهي من قرى عسقلان.

سَحْنَةُ: بفتح أوّله، وسكون ثانيه ثمّ نون، بلفظ السحنة التي هي لون البشرة ونعمتها؛ قال الحازمي: موضع بين بغداد وهمذان، وقال نصر: سحنة بلد بالقرب من همذان، قال ابن الكلبي: كانت عجلة وسحنة امرأتين بنتي عمرو بن عدي بن نصر بن ربيعة ابن الحارث بن مالك بن سُعُود بن عَمَم بن نُمارة، وأظنها أنا قرب الأنبار لأن ابن الكلبي قال: وأهل الأنبار يقولون سيحنة، قال: وكانتا تشربان اللبن بها.

سُحُولُ: بضم أوّله، وآخره لام؛ قال الليث: السَّحيل، والجمع السُّحُل، ثوب لا يُبْرَم غزله أي لا يفتل طاقين، يقال: سحلوه أي لم يفتلوا سَداه؛ وسُحول: قبيلة من اليمن، وهو السحول بن سوادة ابن عمرو بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد ابن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغَوْث بن قَطَن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهَمَيْسَع بن حمير بن سبإ: قرية من قرى اليَمن يُحْمَل منها ثياب قطن بيضٌ تدعى السحولية؛ قال طَرَفة بن العبد:

وبالسَّفح آياتٌ كأنّ رُسومها
يمانٍ وشَتْهُ رَيْدَةٌ وسُحولُ

ريدة وسحول: قريتان، أراد وشَتْه أهل ريدة وسحول فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه.

سَحيل: بفتح أوّله، وكسر ثانيه ثمّ ياء مثناة من تحت، وهو الغزل الذي لم يبرم؛ قال زهير:

على كل حال من سحيل ومبرم

وهي أرض بين الكوفة والشام وكان النعمان بن المنذر يحمي بها العُشْبَ لنجائبه.

السَّحيلَةُ: مثل الذي قبله، وزيادة هاء في آخره: اسم قلعة حصينة في قبلي بيت المقدس وهي من عمله.

سُحَيْمٌ: موضع في بلاد هذيل؛ قال مُرّة بن عبد الله اللحياني:

تركنا بالمِراح وذي سحيم
أبا حَيّان في نَفَر مُنافي

ينسب إلى بني سحيمة من حنيفة .

السُّحَيْمِيَّةُ : بلفظ النسبة إلى سُحيم تصغير أسحم تصغير الترخيم ، وهو الأسود : قرية في طريق اليمامة من النباج ثمّ القرية قرية بني سَدُوس ثمّ السحيمية أيضاً ، قال نصر : هي من نواحي اليمامة ، والله أعلم بالصواب .

باب السين والخاء وما يليهما

سَخا : مقصور ، بلفظ السخاء ، بقلة من بقول الربيع على ساقها كهيئة سنبلة فيها حبّات كحبّ الينبوت ولبُّ حبّها دواء للجرح ، الواحدة سخاة ؛ وقال الأصمعي : السخاوية الأرض اللينة التربة مع بُعد ؛ وسخا : كورة بمصر وقصبتها سخا بأسفل مصر ، وهي الآن قصبة كورة الغربية ودار الوالي بها ، ذكر أن في جامع سخا حجراً أسودَ عليه طلسم يعلم إذا أخرج الحجر من الجامع دخلت إليه العصافير فإذا أعيد إلى الجامع خرجت منه كما ذكر ؛ وسخا من فتوح خارجة بن حذافة بولاية عمرو بن العاص حين فتح مصر أيّام عمر ، رضي الله عنه ؛ ينسب إليها أبو أحمد زياد بن المعلّى السخاوي ، ذكره ابن يونس وقال : مات سنة ٢٥٥ ؛ وبدمشق رجل من أهل القرآن والأدب وله فيهما تصانيف اسمه علي بن محمد السخاوي ، حيّ في أيّامنا ، وهو أديب فاضل ديّن يُرحل إليه للقراءة عليه .

سَخَاخُ : بفتح أوّله ، وخاء مكرّرة : موضع بالشاش ممّا وراء النهر .

سِخَالُ : بكسر أوّله ، بلفظ جمع السَّخْل من الشاة : موضع باليمامة ؛ عن الحازمي ؛ قال :

حَلّ أهلي بطن الغميس فبادَوْ
لي وحَلّتْ عُلْوِيّةٌ بالسِّخالِ

وقال ابن مُقْبل :

حيٌّ دار الحيّ لا دار بها
بسِخَال فأثال فحَرِمْ

سِخَامُ : يروى بكسر أوّله وفتحه : وهو موضع ذكره امرؤ القيس :

لمن الديار عرفتها بسخام
فعَمايَتَين فهضب ذي إقدام

سَخْبَرٌ : بالفتح ثمّ السكون ، وفتح الباء الموحدة : موضع أظنّه قرب نجران ؛ قال شبيب بن البَرْصاء :

إذا احتَلّتِ الرّنقاء هندٌ مقيمةً
وقد حانَ مني من دمشقَ خُرُوجُ

وبُدّلْتُ أرض الشّيح منها وبدّلَتْ
تِلاعَ المطالي سَخْبَرٌ ووشيجُ

فلا وَصلَ إلاّ أن تُقرّبَ بيننا
قلائصُ يَجْذِبْنَ المثانيَ عُوجُ

السَّخَفُ : بالتحريك ، وآخره فاء ، وهو رقّة العيش ، والسخف ضعف العقل : وهو اسم موضع .

سُخْنَةُ : بضم أوّله ، وسكون ثانيه ثمّ نون ، بلفظ تأنيث السّخن وهو الحارّ : بلدة في بريّة الشام بين تَدْمُر وعُرْض وأرَك يسكنها قوم من العرب ، وعلى التحديد بين أرَك وعُرْض .

السَّخَّةُ : ماءة في رمال عبد الله بن كلاب .

السُّخَيْبِرَةُ : بالتصغير : ماء جامع ضخم لبني الأضبط ابن كلاب .

باب السين والدال وما يليهما

سِدادُ أبي جِرَابِ : قال محمد بن إسحاق الفاكهي في كتاب مكّة : هو في أسفل من عقبة مِنًى دون القبور على يمين الذاهب إلى منى ، منسوب إلى أبي

جراب عبد الله بن محمد بن عبد الله بن الحارث بن أميّة الأصغر عمله في ولاية إبراهيم بن هشام على مكّة والمدينة بغير إذنه فكتب إبراهيم إلى عامله أن يقف أبا جراب حتى يدفن بئره عند السُّدّ ، ففعل ذلك فاستعان أبو جراب بأهل مكّة فغوّروا تلك البئر ودفنوا ذلك السُّدّ .

السُّدُّ : بضم أوّله ، وهو الجبل الحاجز بين الشيئين ، والسُّدَدَةُ : أرض أودية فيها حجارة أو صخور يَبقى الماء فيها زماناً ، الواحد سُدّ ، بالضم ؛ قال الحازمي : السُّدّ ماء سماء في حزم بني عُوَال : جبل لغطفان يقال له السُّدّ ؛ وقال عرّام : السُّدّ ماء سماء جبلُ شُوران مطلّ عليه أمر رسول الله ، صلّى الله عليه وسلّم ، بسَدّه ، ومن السُّدّ قناة إلى قُباء ، قال الإصطخري : وبالرّيّ قرية تعرف بالسُّدّ منها على فرسخين يقال إن مفاتيح بساتينها المعروفة اثنا عشر ألف مفتاح ، وكان يُذْبَح بهذه القرية كلّ يوم مائة وعشرون شاة واثنتا عشرة بقرة وثور . والسُّدّ : حصن باليمن من أعمال عبد عليّ بن عَوّاض .

سَدَدُ : موضع في شعر البُحتُري :

أهلُ فَرْغانةَ قد غنَّوا به
وقرى السُّوس وألْطَا وسَدَدْ

سُدُّ يأجُوجَ ومأجوجَ : قيل : إن يأجوج ومأجوج ابنا يافث بن نوح ، عليه السلام ، وهما قبيلتان من خلق جاءت القراءة فيهما بهمز وبغير همز ، وهما اسمان أعجميان ، واشتقاق مثلهما من كلام العرب يخرج من أجّت النار ومن الماء الأجاج وهو الشديد الملوحة المحرق من ملوحته ، ويكون التقدير يفعول ومفعول ، ويجوز أن يكون يأجوج فاعولاً وكذلك مأجوج ، قال : هذا لو كان الاسمان عربيّين لكان هذا اشتقاقهما ، فأمّا الأعجمية فلا تشتقّ من العربيّة ؛ وروي عن الشعبي أنّه قال : سار ذو القرنَين إلى ناحية يأجوج ومأجوج فنظر إلى أُمّة صُهْب الشعور زُرْق العيون فاجتمع إليه منهم خلق كثير وقالوا له : أيها الملك المظفّر إنّ خلف هذا الجبل أمماً لا يحصيهم إلاّ الله وقد أخربوا علينا بلادنا يأ كلون ثمارنا وزروعنا ، قال : وما صفتُهم ؟ قالوا : قصار صُلْعٌ عراض الوجوه ، قال : وكم صنفاً هم ؟ قالوا : هم أمم كثيرة لا يحصيهم إلاّ الله تعالى ، قال : وما أساميهم ؟ قالوا : أما من قرب منهم فهم ستّ قبائل : يأجوج ، ومأجوج ، وتاويل ، وتاريس ، ومنسك ، وكُماري ، وكلّ قبيلة منهم مثل جميع أهل الأرض ، وأما من كان منّا بعيداً فإنّا لا نعرف قبائلهم وليس لهم إلينا طريق ، فهل نجعل لك خرجاً على أن تسدّ عليهم وتكفينا أمرهم ؟ قال : فما طعامهم ؟ قالوا : يقذف البحر إليهم في كلّ سنة سمكتَين يكون بين رأس كلّ سمكة وذنبها مسيرة عشرة أيّام أو أكثر ، قال : ما مكّنّي فيه ربي خيرٌ فأعينوني بقوّة تبذلون لي من الأموال في سدّه ما يمكن كلّ واحد منكم ، ففعلوا ، ثمّ أمر بالحديد فأُذيب وضرب منه لبناً عظاماً وأذاب النحاس ثمّ جعل منه ملاطاً لذلك اللبن وبنى به الفَجّ وسوّاه مع قُلّتي الجبل فصار شبيهاً بالمُصْمَت ؛ وفي بعض الأخبار قال : السُّدّ طريقة حمراء وطريقة سوداء من حديد ونحاس ، ويأجوج ومأجوج اثنتان وعشرون قبيلة ، منهم الترك قبيلة واحدة كانت خارج السدّ لما ردمه ذو القرنين فسلموا أن يكونوا خلفه ، وسار ذو القرنين حتى توسط بلادهم فإذا هم على مقدار واحد ، ذكرهم وأنثاهم ، يبلغ طول الواحد منهم مثل نصف طول الرجل المربوع ، لهم مخاليب في مواضع الأظفار ولهم أضراس وأنياب كأضراس السّباع

وأنيابها وأحناك كأحناك الإبل ، وعليهم من الشعر ما يُواري أجسادهم ، ولكل واحد أذنان عظيمتان إحداهما على ظاهرها وَبَرٌ كثير وباطنها أجرَدُ والأخرى باطنها وَبرٌ كثير وظاهرها أجردُ يلتحف إحداهما ويفترش الأخرى ، وليس منهم ذكر ولا أنثى إلاّ ويعرف أجله والوقت الذي يموت فيه، وذلك أنّه لا يموت حتّى يلد ألف ولد ، وهم يرزقون التنّين في أيّام الربيع ويستمطرونه إذا أبطأ عنهم كما نستمطر المطر إذا انقطع فيُقذفون في كلّ عام بواحد فيأكلونه عامهم كلّه إلى مثله من قابل فيكفيهم على كثرتهم ، وهم يتداعون تداعي الحمام ويعوون عواء الكلاب ويتسافدون حيث ما التقوا تسافد البهائم ، وفي رواية أن ذا القرنين إنما عمل السدّ بعد رجوعه عنهم فانصرف إلى ما بين الصّدَفَين فقاس ما بينهما وهو منقطع أرض الترك ممّا يلي الشمس فوجد بُعْدَ ما بينهما مائة فرسخ فحفر له أساساً بلغ به الماء وجعل عرضه خمسين فرسخاً وجعل حَشْوَه الصخور وطينه النحاس المذاب يصبّ عليه ، فصار عرقاً من جبل تحت الأرض ثمّ علاّه وشرّفه بزُبُر الحديد والنحاس المذاب وجعل خلاله عرقاً من نحاس أصفر فصار كأنّه بردٌ محبّر من صفرة النحاس وسواد الحديد ، فلمّا أحكمه انصرف راجعاً، وأمّا ذكر التنّين فرأينا منه بنواحي حلب ما ذكرته في ترجمة كِلِز وجعلتُه حجّة على ما أورده ههنا من خبره وشجّعني على كتابته ، فإن الإنسان شديد التكذيب بخبر ما لم ير مثله ، روي عن شدّاد بن أفلح المقري أنّه قال : عُدْتُ عُمَرَ البِكاليّ فذكرنا لون التنّين فقال عمر البكاليّ : أتدرون كيف يكون التنّين ؟ قلنا : لا ، قال : يكون في البرّ حيّة متمرّدة فتأكل حيّات البرّ فلا تزال تأكلها وتأكل غيرها من الهوامّ وهي تعظم وتكبر ثمّ يزيد أمرها فتأكل جميع ما تراه من الحيوان فإذا عظم أمرُها ضجّتْ دوابّ البر منها فيرسل الله تعالى إليها ملكاً فيحتملها حتّى يُلْقيها في البحر فتَفْعل بدَوَابّ البحر مثل فعلها بدوابّ البرّ فتعظم ويزداد جسمها فتضجّ دوابّ البحر منها أيضاً فيبعث الله إليها ملكاً حتّى يخرج رأسها من البحر فيتدلّى إليها سحاب فيحتملها فيُلْقيها إلى يأجوج ومأجوج ؛ وحدّث المعلّى بن هلال الكوفي قال : كنت بالمصيصة فسمعتهم يتحدثون أن البحر ربّما مكث أيّاماً وليالي تصطفق أمواجُه ويسمع لها دويّ شديد فيقولون ما هذا إلاّ بشيء آذَى دوابّ البحر فهي تضجّ إلى الله تعالى ، قال : فتقبل سحابة حتّى تغيب في البحر ثمّ تقبل أخرى حتّى تُعَدّ سبع سحابات ثمّ ترتفع جميعاً في السماء وقد حَمَلْنَ شيئاً يرونَ أنّه التنّين حتّى يغيب عنّا ونحن ننظر إليه يضطرب فيها فربّما وقع في البحر فتعود السحابة إلى البحر بالرعد الشديد الهائل والبرق العظيم حتّى تغوص في البحر وتستخرجه ثانية فتحمله ، فربما اجتاز وهو في السحاب وذنبه خارج عنها بالشجر العادي والبناء الشامخ فيضربه بذنبه فيهدم البناء من أصله ويَقْلَع الشجر بعروقه ، ولقد احتمله السحاب من بحر أنطاكية فضرب بذنبه بضعة عشر برجاً من أبراج سورها فرمى بها، ويقال: إن السحاب الموكّل به يختطفه حيثما رآه كما يختطف حجر المغناطيس الحديد، فهو لا يطلع رأسه من الماء خوفاً من السحاب ولا يخرج إلاّ في القرط إذا صَحَت الدنيا ؛ وذكر بقراط الحكيم اليوناني في كتاب الثراء أنّه كان في بعض السواحل فبلغه أن هناك قرى كثيرة قد فشا فيها الموت فقصدها ليعرف السبب في ذلك فلمّا فحص عن الأمر إذا هو بتنّين قد احتمله السحاب من البحر فوقع على نحو عشرين فرسخاً من هذه القرى فنتن

ففشا الموت فيها من نتنه فعمد ذلك الفيلسوف فجبَا من أهل تلك القرى مالاً عظيماً واشترى به ملحاً ثمّ أمر أهل تلك القرى أن يحملوه ويلقوه عليه ففعلوا ذلك حتى بطلت رائحته وكفّ المُوتانُ عنهم ؛ وروي عن بعضهم أنّه قصد موضعاً سقط فيه فوجد طوله نحو الفرسخين وعرضه فرسخ ولونه مثل لون النمر مفلّس كفلوس السمك وله جناحان عظيمان كهيئة أجنحة السمك ورأسه مثل التلّ العظيم شبه رأس الإنسان وله أذنان مُفْرَطتا الطول وعينان مدوّرتان كبيرتان جدّاً ويتشعّب من عنقه ستّة أعناق طول كل عنق منها عشرون ذراعاً في كل عنق رأس كرأس الحيّة ؛ قلت : هذه صفة فاسدة لأنه قال أوّلاً رأس كرأس الإنسان ثمّ قال ستة رؤوس كرؤوس الحية ، وقد نقلته كما وجدته ولكن تركُه أولى ؛ ومن مشهور الأخبار حديث سلاّم الترجمان قال : إن الواثق بالله رأى في المنام أن السدّ الذي بناه ذو القرنين بيننا وبين يأجوج ومأجوج مفتوح ، فأرْعبَه هذا المنام فأحضرني وأمرني بقصده والنظر إليه والرجوع إليه بالخبر ، فضمّ إليّ خمسين رجلاً ووصلني بخمسة آلاف دينار وأعْطاني دِيَتي عشرة آلاف درهم ومائتي بغل تحمل الزاد والماء ، قال : فخرجنا من سُرّ مَنْ رأى بكتاب منه إلى إسحاق ابن إسماعيل صاحب أرمينية وهو بتفليس يُؤمَر فيه بإنفاذنا وقضاء حوائجنا ومكاتبة الملوك الذين في طريقنا بتَيْسيرنا ، فلمّا وصلنا إليه قضى حوائجنا وكتب إلى صاحب السرير وكتب لنا صاحب السرير إلى ملك اللاّن وكتب ملك اللاّن إلى فيلانشاه وكتب لنا فيلانشاه إلى ملك الخزر فوجه ملك الخزر معنا خمسة من الأدلاّء فسرنا ستّة وعشرين يوماً فوصلنا إلى أرض سوداء منتنة الرائحة وكنّا قد حملنا معنا خلاًّ لنشمّه من رائحتها بإشارة الأدلاّء ، فسرنا في تلك الأرض عشرة أيّام ثمّ صرنا إلى مُدُن خراب فسرنا فيها سبعة وعشرين يوماً فسألنا الأدلاّء عن سبب خراب تلك المُدُن فقالوا : خرّبها يأجوج ومأجوج ، ثمّ صرنا إلى حصن بالقرب من الجبل الذي السّدّ في شعب منه فجزْنا بشيء يسير إلى حصون أُخر فيها قوم يتكلمون بالعربيّة والفارسيّة وهم مسلمون يقرؤون القرآن ولهم مساجد وكتاتيب ، فسألونا من أين أقبلتم وأين تريدون ، فأخبرناهم أنا رسل أمير المؤمنين ، فأقبلوا يتعجبون من قولنا ويقولون : أمير المؤمنين ! فنقول : نعم ، فقالوا : أهو شيخ أم شاب ؟ قلنا : شابّ ، قالوا : وأين يكون ؟ قلنا : بالعراق في مدينة يقال لها سرّ من رأى ، قالوا : ما سمعنا بهذا قط ، ثمّ ساروا معنا إلى جبل أملس ليس عليه من النبات شيء وإذا هو مقطوع بواد عرضه مائة وخمسون ذراعاً ، وإذا عضادتان مبنيتان ممّا يلي الجبل من جنبي الوادي عرض كلّ عضادة خمسة وعشرون ذراعاً الظاهر من تحتها عشرة أذرع خارج الباب ، وكلّه مبني بلبن حديد مغيّب في نحاس في سمك خمسين ذراعاً ، وإذا دَرْوَند حديد طرفاه في العضادتين طوله مائة وعشرون ذراعاً قد ركّب على العضادتين على كلّ واحد مقدار عشرة أذرع في عرض خمسة أذرع ، وفوق الدروند بناء بذلك اللبن الحديد والنحاس إلى رأس الجبل ، وارتفاعه مدّ البصر ، وفوق ذلك شرف حديد في طرف كلّ شرفة قرنان ينثني كلّ واحد إلى صاحبه ، وإذا باب حديد بمصراعين مغلقين عرض كل مصراع ستون ذراعاً في ارتفاع سبعين ذراعاً في ثِخَن خمسة أذرع وقائمتاها في دوّارة على قدر الدروَند ، وعلى الباب قفل طوله سبعة أذرع في غلظ باع ، وارتفاع القفل من الأرض خمسة وعشرون ذراعاً وفوق القفل نحو خمسة أذرع

غلقٌ طوله أكثر من طول القفل ، وعلى الغلق مفتاح معلق طوله سبعة أذرع له أربع عشرة دندانكة أكبر من دستج الهاون معلّق في سلسلة طولها ثمانية أذرع في استدارة أربعة أشبار والحلقة التي فيها السلسلة مثل حلقة المنجنيق ، وارتفاع عتبة الباب عشرة أذرع في بسط مائة ذراع سوى ما تحت العضادتين والظاهر منها خمسة أذرع ، وهذا الذرع كلّه بذراع السواد ، ورئيس تلك الحصون يركب في كلّ جمعة في عشرة فوارس مع كلّ فارس مِرزبة حديد فيجيئون إلى الباب ويضرب كل واحد منهم القفل والباب ضربات كثيرة ليسمع من وراء الباب ذلك فيعلموا أن هناك حفظة ويعلم هؤلاء أن أولئك لم يحدثوا في الباب حدثاً ، وإذا ضربوا الباب وضعوا آذانهم فيسمعون من وراء الباب دويّاً عظيماً ، وبالقرب من السدّ حصن كبير يكون فرسخاً في مثله يقال إنّه يأوي إليه الصُّنّاع ، ومع الباب حصنان يكون كلّ واحد منهما مائتي ذراع في مثلها ، وعلى بابَي هذين الحِصنين شجر كبير لا يُدْرى ما هو ، وبين الحصنين عين عذبة، وفي أحدهما آلة البناء التي بُني بها السدّ من القدور الحديد والمغارف وهناك بقيّة من اللبن الحديد قد التصق بعضه ببعض من الصدإ ، واللبنة ذراع ونصف في سمك شبر ، وسألنا من هناك هل رأوا أحداً من يأجوج ومأجوج فذكروا أنّهم رأوا منهم مرّة عدداً فوق الشرف فهبّت ريح سوداء فألقتهم إلى جانبنا فكان مقدار الواحد منهم في رأي العين شبراً ونصفاً ، فلمّا انصرفنا أخذ بنا الأدلاّء نحو خراسان فسرنا حتّى خرجنا خلف سمرقند بسبعة فراسخ ؛ قال : وكان بين خروجنا من سرّ من رأى إلى رجوعنا إليها ثمانية عشر شهراً ، قد كتبت من خبر السدّ ما وجدته في الكتب ولست أقطع بصحة ما أوردته لاختلاف الروايات فيه ، والله أعلم بصحته ، وعلى كلّ حال فليس في صحة أمر السد ريب وقد جاء ذكره في الكتاب العزيز .

السِّدْرَتَان : بكسر أوّله ، وسكون ثانيه ، تثنية السدرة ، وهي شجرة النبق : وهو موضع ؛ قال البعيث :

لمن طلل بالسدرتين كأنّه
كتاب زَبور وحيُه وسلاسلُهْ

أي مسطوره ، والله أعلم .

سَدْرٌ : ذو سدر : موضع بعينه ؛ قال أبو ذؤيب :

صوّحَ ، من أمّ عمرو ، بطنُ مرٍّ فأكـ
ناف الرّجيع فذو سَدْر فأملاحُ

سُدُّ قَنَاة : بضم أوّله ، وبعد الدال المشدّدة قاف بعدها نون ، كلمة مركبة من السدّ والقناة : وهو واد ينصبّ في الشعيبة .

سَدُومُ : فعول من السَّدَم ، وهو الندَم مع غمّ ؛ قال أبو منصور : مدينة من مدائن قوم لوط كان قاضيها يقال له سدوم ، وقال أبو حاتم في كتاب المزال والمفسد : إنّما هو سذوم ، بالذال المعجمة ، قال : والدال خطأ ، قال الأزهري : وهو الصحيح وهو أعجميّ ؛ وقال الشاعر :

كذلك قوم لوط حين أضحوا
كعصف في سَدُومهم رميم

وهذا يدلّ على أنّه اسم البلد لا اسم القاضي ، إلاّ أن قاضيها يضرب به المثل فيقال: أجور من قاضي سدوم. وذكر الميداني في كتاب الأمثال أن سدوم هي سَرمين بلدة من أعمال حلب معروفة عامرة عندهم ، وكان من جوره أنّه حكم على أنّه إذا ارتكبوا الفاحشة من أحد أخذ منه أربعة دراهم ؛ وقد ذكر أميّة بن

أبي الصلت سدوم فقال :

ثمّ لوط أخو سدوم أتاها
إذ أتاها برُشدها وهُداها

راوَدوه عن ضيفه ثمّ قالوا :
قد نَهيناك أن تُقيم قراها

عرَض الشيخ عند ذاك بنات
كظباء بأجرع ترعاها

غضب القوم عند ذاك وقالوا :
أيّها الشيخ خطةً نأباها

أجمع القوم أمرهم وعجوز
خيّبَ اللهُ سَعيها ورجاها

أرسل الله عند ذاك عذاباً
جعل الأرض سفلها أعلاها

ورماها بحاصب ثمّ طينٍ
ذي حروفٍ مسوَّمٍ إذ رماها

السَّديرُ : بفتح أوّله ، وكسر ثانيه ثمّ ياء مثناة من تحت ، وآخره راء : هو نهر ، ويقال قصر ، وهو معرّب وأصله بالفارسيّة سِه دِلَه ، أي فيه قباب مداخلة مثل الجاري بكُمَّين ؛ وقال أبو منصور : قال الليث السدير نهر بالحيرة ؛ قال عدي بن زيد :

سرّه مالُه وكثرة ما يـ
ـملك والبحر مُعْرِض والسدير

وقال ابن السكيت : قال الأصمعي السدير فارسية أصله سه دل ، أي قبة فيها ثلاث قباب متداخلة ، وهو الذي تسميه الناس اليوم سِدِلّى فعربته العرب فقالوا سدير ، وفي نوادر الأصمعي التي رواها عنه أبو يعلى قال : قال أبو عمرو بن العلاء السدير العُشب ، انقضى كلام أبي منصور ؛ وقال العمراني : السدير موضع معروف بالحيرة ، وقال : السدير نهر ، وقيل: قصر قريب من الخورنق كان النعمان الأكبر اتخذه لبعض ملوك العجم ، قال أبو حاتم : سمعت أبا عبيدة يقول هو السَّدِلّى أي له ثلاثة أبواب ، وهو فارسيّ معرّب ، وقيل : سمي السدير لكثرة سواده وشجره ، ويقال : إني لأرى سدير نخل أي سواده وكثرته ؛ وقال الكلبي : إنّما سمي السدير لأن العرب حيث أقبلوا ونظروا إلى سواد النخل سدرت فيه أعينهم بسواد النخل فقالوا: ما هذا إلاّ سدير ؛ قال: والسدير أيضاً أرض باليمن تنسب إليها البرود ؛ قال الأعشى :

وبيداء قفر كبُرد السدير
مشاربها داثرات أُجُن

وقد ذكر بعض أهل الأثر أنّه إنّما سمّي السدير سديراً لأن العرب لما أشرفت على السواد ونظروا إلى سواد النخل سدرت أعينهم فقالوا: ما هذا إلاّ سدير ، وهذا ليس بشيء لأنّه سمّي سديراً قبل الإسلام بزمن ، وقد ذكره عدي بن زيد ، وكان هلاكه قبل الإسلام بمدة ، والأسود بن يعفر ، وهو جاهليّ قديم ، بقوله:

أهل الخوَرنق والسَّدير وبارقٍ
والقصر ذي الشرفات من سِنداد

وقد ذكره عبد المسيح بن عمرو بن بُقَيلة عند غلبة خالد بن الوليد والمسلمين على الحيرة في خلافة أبي بكر الصديق ، رضي الله عنه :

أبعد المنذرين أرى سَوَاماً
تُرَوَّح بالخورنق والسَّدير

تحاماه فوارس كلّ حيّ
مخافة أغلَب عالي الزّئير

فصِرنا بعد مُلك أبي قبيس
كمثل الشاء في اليوم المطير

تَقَسَّمَنا القبائلُ من مَعَدّ
كأنّا بعضُ أعضاء الجزور

وقال ابن الفقيه : قالوا السدير ما بين نهر الحيرة إلى النجف إلى كسكر من هذا الجانب . والسدير أيضاً : مستنقع الماء وغيضة في أرض مصر بين العباسية والخشبي تنصبّ فيه فضلات النيل إذا زاد واكتفي به أطلق إلى هذا الموضع مستنقعاً فيه طول العام ، رأيته ، وهو أوّل ما يلقى القاصد من الشام إلى مصر من أرض مصر .

السُّدَيرِ : بضم أوّله ، بلفظ تصغير سِدْر : قاع بين البصرة والكوفة وموضع في ديار غطفان ؛ وقال الحفصي : ذو سُدَير قرية لبني العنبر ، وقال في موضع آخر من كتابه : بظاهر السُّخال واد يقال له ذو سدير ؛ قال نابغة بني شيبان :

أرى البنانة أقوَتْ بعد ساكنها ،
فذا سُدَير، وأقوى منهمُ أُقُرُ

وقال القتّال الكلابي :

لعَمرُك إنّني لأحبُّ أرضاً
بها خرقاءُ لو كانت تزارُ

كأنّ لِثاتَها علِقَتْ عليها
فُرُوعَ السّدر عاطيةً نَوَارُ

أطاعَ لها بمدفع ذي سدير
فروعُ الضال والسَّلَمُ القصارُ

وقال عمرو بن الأهتم :

وقوفاً بها صحبي عليّ مطيهم ،
يقولون : لا تجهل ولستَ بجهّال

فقلتُ لهم : عهدي بزينب ترتعي
منازلها من ذي سُدَير فذي ضال

السُّدَيرَةُ : تصغير سدرة ، وضبطه نصر بالفتح ثم الكسر : ماء بين جُراد والمرّوت بأرض الحجاز أقطعه النبيّ ، صلّى الله عليه وسلّم ، حصين بن مُشمِّت لما قدم عليه مسلماً بصدقته مع مياه أخر ؛ قال سنان بن أبي حارثة :

وبضرغد وعلى السُّدَيْرَة حاضرٌ
وبذي أمَرَّ حريمُهم لم يُقْسَم

في أبيات ذكرها في شجنة ؛ وقال أبو زياد : ومن مياه بني قُشير السُّدَيرة الّتي يقول فيها القائل :

تسائلني : كم ذا كسبت ؟ ولم أكدْ
بنفسيَ من يوم السُّدَيرة أفلِتُ

السُّدَيْقُ : علم مرتجل على التصغير : واد من أودية الطائف .

سِدِّينُ : بكسرتين ، والدال مشدّدة ، وياء ، ونون : بلد بالساحل قريب تسكنه الفرس ؛ كذا قاله نصر .

سَدِيوَر : بفتح أوّله ، وكسر ثانيه ثمّ ياء آخر الحروف ساكنة ، وواو مفتوحة ، وآخره راء ، ويقال سَدَوَّر ، بالفتح ، وتشديد الواو : من قرى مرو ، وقد نسب إليها بعض الرواة .

باب السين والذال وما يليهما

سَذَوَّر : موضع بقومس التجأ إليه الخوارج وأميرهم عبيدة بن هلال بعد مهلك قَطَريّ بن الفُجاءة بطبرستان فحصرهم فيه سفيان بن الأبرد مدة حتى قتلهم وحمل رؤوسهم إلى الحجّاج ؛ فقال قيس بن الأصمّ يرثيهم :

ذكرتُ السَّراةَ الصالحين وقد فنوا ،
وذكّرَني أهلَ القران السَّذَوَّرُ

بقومس فارفضّتْ من العين عَبرَةٌ
يَجودُ بها ريعانُها المتحدّرُ

فقلتُ لأصحابي : قفوا، حين أشرفوا
قليلاً لكي نبكي وقوفاً وننظرُ

إلى بلد الشارين أضحت عظامُهم
تَضَمّنَها من أرض قومس أقصَرُ

باب السين والراء وما يليهما

سَرّاء : بالفتح ، كذا مضبوط بخط ابن نباتة : كأنه اسم هضبة ؛ قال جميل :

وقال خليلي : طالعات من الصفا ،
فقلتُ : تأمّل لسنَ حيث تريني

قَرَضْنَ شمالاً ذا العُشَيرة كلّها
وذاتَ اليمينِ البُرْقَ بُرقَ هَجينِ

وأصعدنَ في سرّاء حتى إذا انتحتْ
شمالاً نَحَا حاديهمُ ليمينِ

والسرّاء : أرض لبني أسد ؛ قال ضرار بن الأزور الأسدي :

ونحنُ منَعنا كلّ منبت تلعة
من النّاس إلاّ من رعاها مجاورا

من السِّرّ والسَّرّاء والحزن والملا ،
وكُنّ مَخنّات لنا ومصايِرَا

المخنات : الساحات .

سُرّاء : بضم أوّله ، وتشديد ثانيه ، والمد : اسم من أسماء سُرّ من رأى. وسراء أيضاً : بُرقة عند وادي أُرُك ، وهي مدينة سلمى أحد جبلي طيء . وسرّاء أيضاً : ماءة عند وادي سَلْمى يقال لأعلاه ذو الأعشاش ولأسفله وادي الحفائر ؛ قال زهير :

قِفْ بالديار التي لم يَعْفُها القِدَمُ ،
بلى وغيّرَها الأرواحُ والدِّيَمُ

دارٌ لأسماء بالغَمْرَين ماثِلَةٌ
كالوحي ليس بها من أهلِها أرِمُ

بل قد أراها جميعاً غير مُقوِيَةٍ ،
سرّاءُ منها فوادي الحفر فالهِدَمُ

سَرَا : بفتح أوّله ، وتخفيف ثانيه ، والقصر : أحد أبواب مدينة هراة ، سمي بذلك لدار عنده لأن السَّرَا هو الدار الواسعة ، وسرا من أجلّ موضع بهَرَاة ، منه دخل يعقوب بن الليث . وسرا : قرية على باب نهاوند ، قال أبو الوفا سعد بن عليّ بن محمد السرائي بطرابلس أنبأنا أبو إسحاق إبراهيم السرائي : السرا قرية على باب نهاوند وقد رآها حديثاً .

سَرَابيطُ : قرأت بخط ابن برد الخيار في كتاب فتوح البُلدان للبلاذُري : نقل الحجّاج إلى داره والمسجد الجامع أبواباً من زَنْدَوَرْد والدَّرَوْقرة ودراوساط ودير ماسرجان وسرابيط فضج أهل هذه المدن وقالوا : قد أومنّا على مدننا وأموالنا ، فلم يلتفت إلى قولهم .

سِرَاجُ طَيْر : كذا ضبطه ابن برد الخيار : وهي كورة في أرمينية الثالثة ، وقيل الثانية .

السَّرَارُ : بالفتح ، وتكرير الراء : واد في شعر الراعي ، وسرارة الوادي : أفضل موضع فيه ، والجمع السرار ؛ قال بعضهم :

فإنْ أفخر بمجد بني سُلَيم
أكنْ منها التّخُومة والسَّرارَا

قال جرير :

كأنّ مجاشعاً بحتات نيب
هَبَطْنَ الحمضَ أسفلَ من سَرارَا

وقال أبو دوّاد :

إليك رحلتُ من كَنَنَفَيْ سَرار
على ما كان من كَلِمِ الأعادي

السِّرَارُ : بكسر أوّله ، وتكرير الراء أيضاً ، وسِرَارُ الشهر : آخر ليلة فيه ، وكذلك سَرَرُه مشتق من استسرّ القمر إذا خفي ، والسرار : واحد أسرار الكف والوجه ، والجمع أسِرّةٌ وأسارِيرُ ، وسارّهُ في أذنه سراراً : وهو وادي صنعاء الذي يشتقّها ويجري إذا جاءت الأمطار ويصبّ في سنوان فيكون كالبحيرة ؛ قال الشاعر :

ويلي على ساكن شط السرارْ ،
يسكنه رِئمٌ شديد النِّفارْ

سراسكبهر : مقبرة بهمذان دفن فيها جماعة من العلماء والصلحاء .

سُرَاوِعُ : بضم أوّله ، وكسر الواو ، وآخره عين مهملة : علم مرتجل لاسم موضع ؛ قال قيس بن ذَريح :

عفَا سَرِفٌ من أهله فَسُراوِعُ
فوادي قُدَيدٍ فالتّلاعُ الدوافعُ
فغَيقَةُ فالأخياف أخياف ظبيَةٍ
بها من لُبَيْنَى مُخرِفٌ ومرابعُ

سَرَاو : بفتح أوّله ، وآخره واو صحيحة : مدينة بأذربيجان بينها وبين أردبيل ثلاثة أيّام ، وهي بين أردبيل وتبريز ، خربها التتر ، لعنهم الله ، في سنة ٦١٧ وقتلوا كلّ من وجدوه فيها ؛ وقال محمد بن طاهر المقدسي : السرَوي منسوب إلى سارية ، وقد ذكر ، والسرَوي منسوب إلى مدينة بأردبيل يقال لها سرو ، هكذا ذكره بغير ألف ، قال : ومنها نصر السروي الأردبيلي؛ونافع بن عليّ بن بحر بن عمرو ابن حزم أبو عبد الله السروي الفقيه من أذربيجان ، حدث عن أبي عياش الأردبيلي وعليّ بن محمد بن مهرويه وأبي الحسن عليّ بن إبراهيم القطّان القزوينيين، وقال أبو سعد : السرْوي ، بالتسكين ، نسبة إلى سرْوأردبيل من أذربيجان ، وذكر من ذكرنا قبل ، والذي أراه أن النسبة إلى هذه المدينة سراويّ على الأصل وسَرَويّ ، بالفتح ، على الحذف ، فأمّا التسكين فمنكرٌ جدّاً ، والله أعلم بالصواب .

السَّرَاةُ : بلفظ جمع السريّ ، وهو جمع جاء على غير قياس أن يجمع فعيل على فَعَلة ولا يعرف غيره ، وكذا قاله اللغويون ، وأمّا سيبويه فالسراة في السري هو عنده اسم مفرد موضوع للجمع كنَفَر ورَهْط وليس بجمع مكسر ، وسراةُ الفرس وغيره : أعلى متنه ، والجمع سرَوَات ، وكذا يجمع هذا الجبل بما يتوصل به ، وسراة النهار : وقت ارتفاع الشمس، وسراة الطريق : متنه ومعظمه ؛ وقال الأصمعي : الطود جبل مشرف على عرفة ينقاد إلى صنعاء يقال له السراة ، وإنّما سمّي بذلك لعلوّه، وسراة كل شيء: ظهره ، يقال : سراة ثقيف ثمّ سراة فَهْم وعدوان ثم سراة الأزد ؛ وقال الأصمعي : السراة الجبل الذي فيه طرف الطائف إلى بلاد أرمينية ، وفي كتاب الحازمي : السراة الجبال والأرض الحاجزة بين تهامة واليمن ولها سعة ، وهي باليمن أخص ، وقال أبو الأشعث الكندي عن عرّام : وادي تربة لبني هلال وحواليه بين الجبال السراة ويسوم وفرقد ومعدن البُرم وجبلان يقال لهما شوانان واحدهما شوان ، وهذه الجبال تنبت القرظ ، وهي جبال متقاودة وبينها فتوق ، وفي جبال السراة الأعناب وقصب السكر والقرظ والإسحل ؛ قال شاعر يصف غيثاً :

أنْجَدَ غَوْرِيٌّ وحَنّ متهمَهْ
واستَنّ بينَ رَيّقَيه حَنتَمَهْ
وقلت أطراف السراة مطعمَهْ

وقال قومٌ : الحجاز هو جبال تحجُزُ بين تهامة ونجد يقال لأعلاها السراة كما يقال لظهر الدابّة السراة ، وهو أحسن القول ؛ وقال الفضل بن العبّاس اللهبي :

وقافيةٍ عقامٍ قلتُ بكراً
تقلّ رعانَ نجدٍ مُحكماتِ

يَؤبنَ مع الركاب بكل مصر ،
ويأتين الأقاولَ بالسراةِ

غوائر لا سواقط مكفآت
بإسنادٍ ولا متنَحّلاتِ

وأمّا الشراة ، بالمعجمة ، فتذكر في موضعها ، إن شاء الله تعالى ؛ وقال سعيد بن المسيب : إن الله تعالى لما خلق الأرض مادتْ فضربها بهذا الجبل السراة وهو أعظم جبال العرب وأذكرها ، أقبل من ثغرة اليمن حتى بلغ أطراف بوادي الشام ، فسمته العرب حجازاً لأنّه حجز بين الغَوْر وهو هابط وبين نجد وهو ظاهر ؛ وقال الحسن بن عليّ بن أحمد بن يعقوب اليمني الهمداني : أمّا جبل السراة الذي يصل ما بين أقصى اليمن والشام فإنّه ليس بجبل واحد وإنّما هي جبال متصلة على شقّ واحد من أقصى اليمن إلى الشام في عرض أربعة أيّام في جميع طول السراة يزيد كسر يوم في بعض المواضع وقد ينقص مثله في بعضها ، فمبدأ هذه السراة من أرض اليمن أرض المَعافر فحَيْق بني مجيد ثغر عدن وهو جُبيل يحيط البحر به ، وهي تجمع مخلاف دَيحان والجُوّة وجبأ وصَبِر وذَخْر ويزداد وغير ذلك حتى بلغ الشام فقطعته الأودية حتى بلغ إلى النخلة فكان منها حيض ويسوم ، وهما جبلان بنخلة ويسميان يسومين ، ثمّ طلعت منه الجبال بعد فكان منها الأبيض جبل العَرْج وقُدْس وآرة ، وهما جبلان لمزينة ، والأسودُ والأجرَدُ أيضاً جبلان لجهينة ؛ وحيض قد سمّاه عمر بن أبي ربيعة خيشاً في قوله :

تركوا خيشاً على أيمانهم
ويسوماً عن يسار المنجد

قالوا : والسرَوات ثلاث : سراة بين تهامة ونجد أدناها الطائف وأقصاها قرب صنعاء ، والطائف من سراة بني ثقيف ، وهو أدنَى السروات إلى مكّة ، ومعدن البُرْم هو السراة الثانية ، وهو في بلاد عَدْوان ، والسراة الثالثة أرض عالية وجبال مشرفة على البحر من المغرب وعلى نجد من المشرق . وسراة بني شبابة نسب إليها بعض الرواة ذكر في شبابة لأنّه نسب الشبابي ، وبأسفل السروات أودية تصبّ إلى البحر ، منها : اللّيث ، وقد ذكر ، وقَنُونَا والحَسَبَة وضَنْكان وعَشَم وبيش ومركوب ونعمان ، وهو أقربها إلى مكة ، وهو وادي عرفات ، وعُلْيَبُ من هذه الأودية ؛ وقال أبو عمرو بن العلاء : أفصح الناس أهل السروات ، وهي ثلاث ، وهي الجبال المطلّة على تهامة ممّا يلي اليمن ، أوّلها هذيل وهي تلي السهل من تهامة ثمّ بجيلة وهي السراة الوسطى وقد شركتهم ثقيف في ناحية منها ثمّ سراة الأزد أزد شَنوءة وهم بنو كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد .

سَرْبا : بفتح أوّله ، وسكون ثانيه ثمّ باء موحدة ، وألف مقصورة ، أظنّها التأنيث من السارب وهو الذاهب : موضع .

سَرْبار : معناه رأس البار : من مدن مُكْران ولها بانيد جيد كثير .

سَرْبانُ : مثل الذي قبله ، وهو سربا وزيادة نون في آخره ، والكلام فيهما واحد : وهو محلّة بالرّيّ ؛

قال بعض أهل الأدب : أحسن الأرض مخلوقة الرّيّ ، ولها السربان والسُّرُّ وأظنهما سوقين بالرّيّ ، وكان الرشيد يقول : الدنيا أربع منازل وقد نزلتُ منها ثلاثاً ، إحداها دمشق والرّقة والرّيّ وسمرقند ، وأرجو أن أنزل الرابعة ، ولم أرَ في هذه المنازل الثلاث التي نزلتها موضعاً أحسن من السربان لأنّه شارع يشقّ مدينة الرّيّ في وسطه نهرٌ جارٍ عن جانبيه جميعاً الأشجار ملتفة متصلة وبينها الأسواق محتفّة .

سَرْبَخٌ : بالفتح ثمّ السكون ، وباء موحدة ، وخاء معجمة : موضع باليمن ؛ قال خلف الأزدي :

وهل أردَنّ الدّهرَ روضةَ سربخٍ ،
وهل أرْعَيَنّ ذَوْدي محصَّبَها الأحوَى ؟

سُرَّبُرْد : بضم أوّله ، وتشديد ثانيه ، وضم الباء الموحدة ، وراء ساكنة ، ودال مهملة ؛ كذا ضبطه عبد السلام البصري في أمالي جحظة ، قال جحظة : حدثني أبو جعفر بن موسى قال : تعشّق جعفر بن يحيى ابن خالد بن برمك جارية في أيام المهدي وهم منكوبون ولم يكن معه ثمنها فقال لأبيه : قد برّح بي عشق هذه الجارية ولست أقدر على شرائها وقد وعدتني مولاتها أن تحبسها إلى أن أمضي إلى بلخ وأستميح قرابتي وأعود ، فقال له أبوه : امضِ راشداً ، فلمّا بلغ إلى مكان يقال له سُرَّبرد ذكرها فقال :

إذا جزتُ حُلْواناً وجاوزتُ آبةً
إلى سُرَّبرد فالسلام على الوُدّ
رأيتُ الغِنى بُعداً فقلتُ : لعلّني
أصيرُ إلى قرب الأحبّةِ بالبُعْدِ

قال : ومات الهادي وصار الأمر إلى الرشيد فرد الأمر جميعه إلى يحيى بن خالد فسأله عن جعفر فعرّفه خبره ، فأمر بابتياع الجارية وأمر بإنفاذ البريد ليردّه .

سَرْبُزَه : جزيرة في أرض الهند موقعها من العمارة خط الاستواء يُجلب منها الكافور .

سَرْبَطُ : بفتح أوّله ، وسكون ثانيه ، وفتح الباء الموحدة ، والطاء : موضع في بلد أرمينية له نهر يعرف به ويصبّ في دجلة مأخذه من ظهر أبيات أرزن وهو يخرج من خُونت وجبالها من أرض أرمينية .

سُرْتُ : بضم أوّله ، وسكون ثانيه ، وآخره تاء مثناة من فوق ، علم مرتجل غير مستعمل في كلامهم : مدينة على ساحل البحر الرومي بين برقة وطرابلس الغرب لا بأس بها ، وفي سمتها من ناحية الجنوب في البر أجدابية ومنها يقصد إلى طرابلس الغرب ؛ قال أبو الحسن عليّ بن المفضل المقدسي الحافظ من أصحاب السلفي : أنشدني أبو بكر عتيق بن القاسم السُّرتي لنفسه :

أقولُ لعَيني دائماً ، ولدمعها
لسانٌ بسِرّ الحبّ في الخدّ ناطقُ :
أجدّك ما ينفكّ لي منك ضائرٌ ،
بسرّيَ واشٍ أو لحينيَ رامقُ
فلولاكَ لمّا أعرف العشق أوّلاً ،
ولولاهُ لم يعرف بأنّيَ عاشقُ

قال البكري : ومدينة سرت مدينة كبيرة على سيف البحر عليها سور من طوب وبها جامع وحمّام وأسواق ، ولها ثلاثة أبواب : قبلي وجنوبي وباب صغير إلى البحر ليس حولها أرباض ، ولهم نخل وبساتين وآبار عذبة وجباب كثيرة ، وذبائحهم المعز طيب اللحم ، وأهل سرت من أخسّ خلق الله خُلقاً وأسوإهم معاملة ، لا يبيعون ولا يبتاعون إلاّ بسعر قد اتفق جميعهم عليه ، وربما نزل المركب بساحلهم بالزيت وهم أحوج الناس

إليه فيعمدون إلى الزقاق الفارغة فينفخونها ويوكونها ثمّ يصفونها في حوانيتهم وأفنيتهم ليُروا أهل المركب أن الزيت عندهم كثير ، فلو أقام أهل المركب ما شاء الله أن يقيموا ما ابتاعوا منهم إلاّ على حكمهم ، وأهل سرت يُعْرفون بعبيد قِرِلَّة ، وهم يغضبون من ذلك ؛ قال الشاعر يهجوهم :

عبيدُ قِرِلَّة شرُّ البرايا
معاملةً وأقبحهم فِعالا
فلا رحم المهيمن أهل سُرْتٍ
ولا أسقاهمُ عذباً زلالا

وقال آخر :

يا سرتُ لا سُرّت بك الأنفسُ ،
لسانُ مَدحي فيكمُ أخرسُ
ألبستُمُ القبحَ فلا منظرٌ
يروقُ منكم لا ولا ملبَسُ
بتخَستم في كلّ أكرومة ،
وفي الشقا واللؤم لم تبْخَسوا

ولهم كلام يتراطنون به ليس بعربيّ ولا عجميّ ولا بربريّ ولا قبطيّ ولا يعرفه غيرهم ، وهم على خلاف أخلاق أهل أطرابلس ، فإن أهل أطرابلس من أحسن خلق الله معاشرة وأجودهم معاملة ، ومن سرت إلى أطرابلس عشر مراحل وإلى أجدابية ست مراحل .

سُرِتّةُ : بضم أوّله ، وكسر ثانيه ، وتاء مثناة من فوق مشددة ، وهاء ، اسم أعجميّ ليس من أوزان العرب مثله : وهي مدينة بالأندلس متصلة الأعمال بأعمال شنت بريّة ، وهي شرقي قرطبة منحرفة نحو الجوف ، بينها وبين طُلَيطلة عشرون فرسخاً ، وأما المحدثون فإنّهم يقولون سُرْتَة ، بضم أوّله ، وسكون ثانيه ، وتخفيف التاء ، ونسبوا إليها ، وحكوا عن أبي الوليد يوسف بن عبد العزيز الأُنْدي في كتاب مشتبه الأسماء قال : هو بلد في جوف الأندلس ، ونسبوا إليه قاسم بن أبي شجاع السرتي ، روى عن أبي بكر الآجُرّي ، ذكره ابن ميمون وابن شِنْظير في شيوخهما ؛ وأمّا أبو القاسم عبد الله بن فتح بن أبي حامد السُّرْتي حدث عنه أبو إسحاق شنظير ، وأنا لا أدري أهما منسوبان إلى التي بالأندلس أو بإفريقية ، وهي بإفريقية أشبه .

سَرْجٌ : بلفظ السرج الذي يُركَب عليه : موضع ؛ عن العمراني .

سُرُجٌ : بضم أوّله وثانيه ، وآخره جيم ، بلفظ جمع سراج : ماء لبني العجلان في واد ؛ قال بعضهم :

قالت سُليمى ببطن القاع من سُرُجٍ :
لا خيرَ في العيشِ بعد الشيبِ والكِبَرِ

وأنا شاكّ في الجيم .

سَرْجَةُ : بفتح أوّله ، وسكون ثانيه ، وجيم ، يشبه أن تكون كلمة فارسية من سروچه ومعناه رأس البئر : وهو حصن بين نصيبين ودُنَيسر ودارا من بناء الروم القديم ، وهو باقٍ إلى الآن يسكنه الفلاحون ، رأيته ، في طوله ستة أبراج وفي عرضه ممّا يلي الطريق أربعة أبراج . وسرجة أيضاً : موضع قرب سميساط على شاطىء الفرات . وسرجة : بأرض اليمن مدينة ، ورواه بعضهم بالشين المعجمة ، والصواب بالسين المهملة . وسرجة أيضاً : قرية من قرى حلب ويقال لها سرجة بني عُلَيم .

سَرْجَهانُ : بفتح أوّله ، وسكون ثانيه ، وجيم ، وآخره نون : قلعة حصينة على طرف جبال الديلم تشرف على قاع قَزْوين وزَنْجان وأبهر ، والكائن فيه يرى زنجان ، وهي من أحصن القلاع وأحكمها ، رأيتها .

سَرْحٌ : بفتح أوّله ، وسكون ثانيه ، وآخره حاء مهملة ؛ والسرحُ : المال يُسام في المرعى من الأنعام ، والسرح : شجر له حملٌ وهو الألاء ، الواحدة سرحة ، قال الأزهري : هذا غلط ليس السرح من الألاء في شيء ، قال عنترة العبسي :

بَطَلٌ كأنّ ثيابَه في سرحة ،
يُحْذَى نعالَ السِّبتِ ليس بتوْأم

فقد بيّن أن السرح من كبار الشجر ، ألا ترى أنّه شبه الرجل بطوله والألاء لا ساق له ؟ قال : والسرح كلّ شجرة لا شوك فيها ؛ وقال عمر بن الخطّاب ، رضي الله عنه : إن بمكان كذا سرحة سُرّ تحتها سبعون نبيّاً ، فهذا أيضاً يدل على أن السرح شجر كبار . وذو السرح : واد بين مكّة والمدينة قرب مَلَل ؛ قال الفضل بن عبّاس بن عُتبة بن أبي لهب :

تأمّلْ خليلي هلْ ترى من ظَعائنٍ
بذي السَّرح أو وادي غُرَانَ المصوَّبِ
جزَعن غُراناً بعدما متعَ الضُّحى
على كلّ موّار المِلاطِ مُدَرَّبِ

وواد بأرض نجد وموضع بالشام عند بُصرى .

سَرْحَةُ : بلفظ واحدة السرح المذكور قبله: مخلاف باليمن ، وهو أحد مراسي البحر هناك ؛ وهو موضع بعينه ذكره لبيد :

لمن طَلَلٌ تضَمّنَه أُثالُ
فسَرْحَةُ فالمَرَانَةُ فالحَيالُ ؟

فأمّا الذي في قول حميد بن ثور حيث قال :

أقولُ لعبد الله بيني وبينَه :
لكَ الخيرُ خَبّرْني فأنتَ صديقُ
تراني إن علّلتُ نفسي بسرْحة
من السرح موجود عليّ طريقُ
أبَى اللهُ إلاّ أنّ سَرحةَ مالكٍ
على كلّ سرحات العضاه تروقُ
فقد ذهبَتْ عرضاً وما فوق طولها
من السَّرْحِ إلاّ عَشّةٌ وسَحُوقُ
فلا الظلُّ من بَرْد الضّحى تستظلّه ،
ولا الفيء من برد العشيّ تذوقُ

فإنّما هو كناية عن امرأة لأن عمر بن الخطّاب ، رضي الله عنه ، أنذر الشعراء وقال : والله لا شبّب رجل بامرأة إلاّ جلَدْتُه . والسرحة : باليمامة موضع بعينه ؛ عن الحفصي ؛ وأنشد :

أيا سرحة الركبان ظلُّك باردٌ ،
وماؤك عذبٌ لا يحلُّ لشاربه

ليس في البيت دليل على أنّه موضع ولكن كذا قال .

سَرْخاباذ : من قرى الرّيّ معروفة ، والله أعلم .

سَرْخَس : بفتح أوّله ، وسكون ثانيه ، وفتح الخاء المعجمة ، وآخره سين مهملة ، ويقال سَرَخَس ، بالتحريك ، والأوّل أكثر : مدينة قديمة من نواحي خراسان كبيرة واسعة وهي بين نيسابور ومَرْوَ في وسط الطريق ، بينها وبين كل واحدة منهما ستّ مراحل ، قيل : سميت باسم رجل من الذُّعار في زمن كيكاوس سكن هذا الموضع وعمّره ثمّ تمّم عمارته وأحكم مدينته ذو القرنين الإسكندر ، وقالت الفرس : إن كيكاوس أقطع سرْخس بن خوذرز أرضاً فبنى بها مدينة فسمّاها باسمه ، وهي سرخس هذه ، وهي في الإقليم الرابع ، طولها ثلاث وثلاثون درجة وثلث، وعرضها سبع وثلاثون درجة ، وهي مدينة معطشة ليس لها في الصيف إلاّ ماء الآبار العذبة وليس بها نهر جار إلاّ نهر يجري في بعض السنة ولا يدوم ماؤه وهو فضل مياه هراة ، وزروعهم مباخس ، وهي مدينة

صحيحة التّربة ، والغالب على نواحيها المراعي ، قليلة القرى ، وقد خرج منها كثير من الأئمة ، ولأهلها يد باسطة في عمل المقانع والعصائب المنقوشة المذهبة وما شاكل ذلك ؛ وقد نسب إليها من لا يحصى ، ومن الفقهاء المتأخرين والعلماء الأفراد أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن عبد الرحمن يعرف بالزّاز ، بزايين ، السرخسي الفقيه الشافعي ، له كتاب في الفقه كبير أكبر من الشامل لابن الصباغ ، أجاد فيه جدّاً ، رأيت أهل مرو يفضلونه على الشامل وغيره ، وسماه الإملاء ، ومات بمَرْوَ في ثاني عشر ربيع الآخر سنة ٤٩٤ ؛ ومن القدماء الإمام أبو علي زاهر بن أحمد بن محمد بن عيسى السرخسي الفقيه المحدث شيخ عصره بخُرَاسان ، تفقّه على أبي إسحاق المروزي وقرأ القرآن على أبي بكر بن مجاهد والأدب على أبي بكر بن الأنباري وسمع الحديث من أبي لبيد محمد بن إدريس وأقرانه بخراسان ، وبالعراق من أبي القاسم البغوي وابن صاعد وغيرهما ، وتوفي يوم الأربعاء سلخ شهر ربيع الآخر سنة ٣٨٩ عن ٩٦ سنة .

سُرْخَكَت : بضم أوّله ، وسكون ثانيه ثمّ خاء معجمة مفتوحة ، وكاف مفتوحة أيضاً : بليدة بغَرْجستان سمرقند ؛ نسب إليها بعض الرواة ، منهم : الإمام أبو بكر محمد بن عبد الله بن فاعل السرخكتي ، كان إماماً فاضلاً من مناظري البرهان ببخارى وخصومه ، سمع أبا المعالي محمد بن محمد بن زيد الحسيني ، روى عنه جماعة كثيرة ، توفي بسمرقند في ذي الحجّة سنة ٥١٨ .

سُرْخَك : بضم أوّله ، وسكون ثانيه ثمّ خاء معجمة مفتوحة ، وآخره كاف ، معناه بالفارسية الأحيمر مصغّر ، لأن الكاف في آخر الكلمة عندهم بمنزلة التصغير عند العرب : وهي قرية على باب نيسابور ، ينسب إليها أبو حامد أحمد بن عبد الرحمن النيسابوري السرخكي الفقيه الحنفي ، سمع محمد بن مرثد السلمي وأبا الأزهر السعيدي ، روى عنه أبو العباس أحمد ابن هارون الفقيه وغيره ، توفي سنة ٣١٦ .

سَرْدانِيَةُ : بفتح أوّله ، وسكون ثانيه ثمّ دال مهملة ، وبعد الألف نون مكسورة ، وياء آخر الحروف مفتوحة مخففة : جزيرة في بحر المغرب كبيرة ليس هناك بعد الأندلس وصقلية وأقريطش أكبر منها ، وقد غزاها المسلمون وملكوها في سنة ٩٢ في عسكر موسى بن نصير ، وهي الآن بيد الأفرنج ، ووجدت لبعضهم أن سردانية مدينة بصقلية ، والله أعلم .

السَّرْدُ : موضع في بلاد الأزد ؛ قال الشنفرى :

كأنْ قد ، فلا يَغْرُرْكَ مني تمكّني ،
سلكتُ طريقاً بين يَرْبَغَ فالسَّرْدِ
وإنّي زَعيمٌ أنْ تَلُفَّ عَجاجَتي
على ذي كساء من سلامان أوْ بُرْدِ
هُمُ عرّفوني ناشئاً ذا مَخيلَة
أمَشّي خِلالَ الدّارِ كالأسدِ الوَرْدِ
كأنّي إذا لم أمْسِ في دار خالد
بتيماء لا أهْدَى سَبيلاً ولا أهْدي

سُرْدُدُ : بضم أوّله ، وسكون ثانيه ، ودال مهملة مكررة الأولى منهما مضمومة ، ويروى بضم أوّله وفتح الدال الأولى : موضع في قول أبي دَهبل :

سقَى اللهُ جارينا ومَن حلّ وَلْيَهُ
قبائلَ جاءتْ من سَهَام وسُرْددِ

وهي ولاية قصبتها المَهجَمُ من أرض زبيد ، قال ابن الدمينة : يتّلو وادي سهام وادي سردد ورأسه هَجَرُ شِبام أقيان مساقط حَضُور وماطح وبلد الصّيد ثمّ يهريق في أيمنه جبل تيس ونَضّار وبَكيل ومن أيسره

جبال حَرَاز والأخروج ويظهر بالمهجم فيسقيها وما يليها إلى البحر ، وأهل اليمن اليوم يقولون السُّرْدَدية ؛ وقال أمية بن أبي عائذ الهذلي :

أفاطِمَ حُيِّيتِ بالأسْعُدِ
متى عَهدُنا بكِ لا تَبْعَدي
تَصَيَّفْتُ نَعمانَ واصَّيَّفْتْ
جَنُوبَ سَهَام إلى سُرْدَدِ

سَرْدَرُ : بفتح أوّله ، وسكون ثانيه ، ودال مهملة مفتوحة ، وآخره راء : من قرى بخارى ، وقد نسب إليها بعض العلماء .

سَرْدَرُوذ : من قرى همذان معروفة ، بها قوم من الفقهاء ينتمون إلى عبد الرحمن بن حمدان الحلاّب ، والله أعلم .

سَرْدَن : مثل الذي قبله إلاّ أن آخره نون ، كلمة مهملة في كلام العرب ، وهو موضع جاء في قول الشاعر :

لَيْلَتي بالسَّرَادن
كَلَّلَت بالمحاسن
مع حُور نواعم
كالظّباء الشَّوادن

جمع السَّرْدَن بما حوله من المواضع ضرورة : وهي كورة بين فارس وخوزستان من أعمال فارس فيها معدن صفر يُحْمل إلى سائر البلدان فيما زعموا .

سَرْدُوس : قال ابن عبد الحكم : كانت خلجان مصر سبعة على جوانبها الجنات ، منها خليج سردوس ، قال عمرو بن العاص : استعمل فرعونُ هامانَ على حفر خليج سردوس ، فلمّا ابتدأ حفره أتاه أهل كل قرية يسألونه أن يجري الخليج تحت قريتهم ويعطونه مالاً ، فكان يذهب إلى هذه القرية من نحو المشرق ثمّ يردّه إلى قرية من نحو دبر القبلة ثمّ يرده إلى قرية في المغرب ثمّ يردّه إلى قرية في القبلة ويأخذ من كلّ قرية مالاً حتى اجتمع له في ذلك مائة ألف دينار فأتى بذلك يحمله إلى فرعون ، فسأله فرعون عن ذلك فأخبره بما فعل في حفره ، فقال له فرعون : ويحك إنّه ينبغي للسيّد أن يعطف على عباده ويفيض عليهم ولا يرغب فيما في أيديهم ، رُدّ عليهم أموالهم ، فردّ على أهل كلّ قرية ما أخذ منهم جميعه ، فلا يُعْلَم في مصر خليج أكثر عطوفاً من سردوس لما فعله هامان في حفره ، وقال ابن زولاق : لما فرغ هامان من حفر خليج سردوس سأله فرعون عمّا أنفقه عليه فقال : أنفقت عليه مائة ألف دينار أعطانيها أهل القرى ، فقال له : ما أحوجك إلى من يضرب عنقك ، آخذ من عبيدي مالاً على منافعهم! رُدّها عليهم ، ففعل .

السِّرَرُ : بكسر أوّله ، وفتح ثانيه ، وهو من السُّرّة التي تقطعها القابلة ، والمقطوع سُرّ والباقي سُرّة ، والسَّرَر ، بفتح السين وكسرها ، لغة في السُّرّ ؛ والسِّرَرُ : الموضع الذي سُرّ فيه الأنبياء ، وهو على أربعة أميال من مكّة ، وفي بعض الحديث : أنّه بالمأزمَين من مِنًى كانت فيه دَوْحة ، قال ابن عمر : سُرّ تحتها سبعون نبيّاً ، أي قُطعت سِرَرُهم ؛ قال أبو ذؤيب :

بآيَةِ ما وقفت الرّكا
ب بين الحجون وبين السِّرَرْ

وكان عبد الصمد بن عليّ اتخذ عليه مسجداً ، قال الأزهري : قيل هو الموضع الذي جاء في حديث ابن عمر أنّه قال لرجل : إذا أتيتَ مِنًى فانتهيتَ إلى موضع كذا فإنّ هناك سَرْحَةً لم تُجرَّدْ ولم تُسرَفْ سُرّ تحتها سبعون نبيّاً فانزل تحتها ، فسمي سرراً لذلك ؛ وروى المغاربة : السرر واد على أربعة

أميال من مكّة عن يمين الجبل ، قالوا هو بضم السين وفتح الراء الأولى ، قالوا : كذا رواه المحدثون بلا خلاف ، قالوا : وقال الرياشي المحدثون يضمونه وهو إنما هو السَّرَرُ ، بالفتح ، وهذا الوادي هو الذي سُرّ فيه سبعون نبيّاً أي قطعت سِرَرُهم ، بالكسر ، وهو الأصحّ ، هذا كلّه من مطالع الأنوار وليس فيه شيء موافق للإجماع ، والله المستعان ؛ قال نصر : ذات السُّرَر موضع في ديار بني أسد ، قال : والسُّرَر واد بين مكّة ومِنًى كانت فيه شجرة جاء في الحديث أنّه سُرّ تحتها سبعون نبيّاً .

سَرَرُ : بالتحريك ؛ يقال : قَنَاةٌ سَرَاء أي جَوْفاء بينة السرر ؛ قال نصر : السرر واد يدفع من اليمامة إلى أرض حضرموت ؛ وبعير أسرّ بيّن السرر إذا كان بكِرْكِرَتِهِ دَبَرَةٌ .

السُّرَرُ : بوزن الصُّرَد والزُّفَر ، جمع سُرّة ممّا تقطعه القابلة من بطن الصبي ؛ قال نصر : أرض بالجزيرة ، قال العمراني : السُّرَر واد من مكّة على أربعة أميال ، قال : وهو غير السُّرَر الذي سُرّ تحته الأنبياء ولا كما قاله المغاربة ؛ قال الأخطل :

فأصْبَحَتْ منهمُ سنجارُ خاليةً
فالمَحْلَبِيات فالخابور فالسُّرَر

ويروى السُّرَرُ .

السِّرّ : بكسر أوّله ، وتشديد آخره ، بلفظ السِّرّ الذي هو بمعنى الكتمان : اسم واد بين هجر وذات العُشَر من طريق حاجّ البصرة طوله مسافة أيّام كثيرة ، وقيل : السِّرّ واد في بطن الحَلّة ، والحَلّة : من الشُّرَيف ، وبين الشُّريف وأُضاخ عقبة ، وأُضاخ بين ضرية واليمامة ، والسِّرّ أيضاً : بنجد في ديار بني أسد ، وقيل : السرّ من مخاليف اليمن ومقابله مَرْسى للبحر ؛ وقال السكري في شرح قول جرير :

أستَقْبَلَ الحيُّ بطنَ السرّ أم عسفوا ،
فالقلبُ فيهم رهينٌ أينما انصرفوا

قال : السر في بلاد تميم ، وقال الأسدي : السِّرّ والسِّرَّاء أرضان لبني أسد ؛ قال ضرار بن الأزوَر ، رضي الله عنه :

ونحن منعنا كلّ منبت تلعة
من النّاس إلاّ من رعاها مجاورَا
من السِّرّ والسِّرّاء والحزن والملا ،
وكُنّ مَخنّات لنا ومصايرَا

مخنّات : ساحات .

السُّرّ : بضم أوّله ، وتشديد ثانيه ، بلفظ السُّرّ الذي تقطعه القابلة من السُّرّة : قرية من قرى الرّيّ ، ينسب إليها السُّرّيّ ، وقيل : السُّرّ ناحية من نواحي الرّيّ فيها عدّة قرى ؛ ينسب إليها جماعة ، منهم : زياد بن عليّ الرازي السُّرّي خالُ ولد محمد ابن مسلم ورفيقه بمصر ، روى عن أحمد بن صالح ، وكان ثقة صدوقاً . وسُرّ أيضاً : موضع بالحجاز في ديار مُزَينة قرب جبل قُدْس .

سَرَسْنُ : بلد في أقصى بلاد الترك فيه سوق لهم يباع فيها القُنْدُس والبُرْطاسي والسَّمّور وغير ذلك .

سَرْسَنّا : قرية كبيرة في الفيّوم من أعمال مصر .

سُرُعُ : العين مهملة : من ناحية البحرين ؛ قاله الحفصي وهو من اليسار ؛ قال ابن مقبل :

قالت سُلَيمى ببطنِ القاع من سُرُعٍ :
لا خيرَ في المرء بعد الشّيب والكبرِ

سَرْغُ : بفتح أوّله ، وسكون ثانيه ثمّ غين معجمة ؛ سُرُوغُ الكرم : قُضبانه الرطبة ، الواحد سَرْغ ، بالغين ، والعين لغة فيه : وهو أوّل الحجاز وآخر الشام

بين المُغيثة وتَبوك من منازل حاجّ الشام ، وهناك لقي عمر بن الخطّاب ، رضي الله عنه ،أمراء الأجناد، بينها وبين المدينة ثلاث عشرة مرحلة ، وقال مالك ابن أنس : هي قرية بوادي تبوك ، وهي آخر عمل الحجاز الأوّل ، وهناك لقي عمر بن الخطّاب من أخبره بطاعون الشام فرجع إلى المدينة ، وبها مات ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوّام في سبع أو ثمان وسبعين ومائة ، وكان لسان آل الزبير ، قال له عبد الملك وقد وفد عليه : أبوك كان أعلم بك حيث كان يشتمك ، قال : يا أمير المؤمنين أتدري لم كان يشتمني ؟ قال : لا والله ، قال : لأني كنتُ نهيتُه أن يقاتل بأهل مكّة وأهل المدينة فإن الله عزّ وجل لا ينصر بهم أحداً ، أمّا أهل مكّة فإنّهم أخرجوا رسول الله ، صلّى الله عليه وسلّم ، وأخافوه ثم جاؤوا إلى المدينة فأخرجهم رسول الله ، صلى الله عليه وسلم، وسيرهم ، يعرّض في قوله هذا بالحكم بن أبي العاصي جدّ عبد الملك حيث نفاه رسول الله ، صلى الله عليه وسلّم ، وأمّا أهل المدينة فخذلوا عثمان، رضي الله عنه ، حتى قُتل بينهم لم يروا أن يدفعوا عنه ، فقال له عبد الملك : عليك لعنة الله ! قال : يستحقّها الظالمون كما قال الله تعالى : ألا لعنة الله على الظالمين ؛ قال : فأمسك عنه .

سَرْغامَرْطا : قرية بالجزيرة من ديار مضر ، سمع بها أبو حاتم بن حِبّان البُستي أبا بدر أحمد بن خالد بن عبد الملك بن عبد الله بن مسرّح الحرّاني .

سَرِفٌ : بفتح أوّله ، وكسر ثانيه ، وآخره فاء ، قال أبو عُبيد : السَّرِفُ الجاهل ؛ وأنشد لطرفة بن العبد :

إنّ امرأً سَرِفَ الفؤادِ يرَى،
عسَلاً بماء سحابةٍ ، شتمي

وهو موضع على ستّة أميال من مكّة ، وقيل : سبعة وتسعة واثني عشر ، تزوّج به رسول الله ، صلى الله عليه وسلّم ، ميمونة بنت الحارث وهناك بنى بها وهناك توفّيت ؛ وفيه قال عبيد الله بن قيس الرُّقيّات :

لم تَكَلّمْ، بالجَلْهَتَينِ، الرّسُومُ !
حادثٌ عهدُ أهلِها أم قديمُ ؟
سَرِفٌ منزلٌ لسَلْمَةَ ، فالظَّهْـ
ـرانِ منّا منازلٌ ، فالقصيمُ

قال القاضي عياض : وأمّا الذي حمى فيه عمر ، رضي الله عنه ، فجاء فيه أنّه حمى السرف والربذة ، كذا عند البخاري بالسين المهملة ، وفي مُوَطّإ ابن وهب الشرَف ، بالشين المعجمة وفتح الراء ، وكذا رواه بعض رواة البخاري وأصلحه وهذا الصواب ، وأمّا سَرِفٌ فلا يدخله الألف واللام ، وقال الحربي في تفسير الحديث : ما أحبّ أن أنفخ في الصلاة وإن لي ممر الشرَف ، بالشين المعجمة ، كذا ضبطه وقال : خصّه بجودة نعمه ، والله أعلم .

سُرْفَقَانُ : بضم أوّله ، وسكون ثانيه ، وفتح الفاء ثمّ قاف ، وآخره نون : قرية بينها وبين سَرْخَس ثلاثة فراسخ ؛ نسب إليها قوم من أهل العلم والرواية، منهم : الفقيه أبو محمد بن أبي بكر بن محمد السرفقاني ، وعمه أبو حفص عمر بن محمد بن أحمد رَوَيا الحديث.

سَرَقُسْطَةُ : بفتح أوّله وثانيه ثمّ قاف مضمومة ، وسين مهملة ساكنة ، وطاء مهملة : بلدة مشهورة بالأندلس تتصل أعمالها بأعمال تُطيلة، ذات فواكه عذبة لها فضل على سائر فواكه الأندلس ، مبنية على نهر كبير ، وهو نهر منبعث من جبال القلاع ، قد انفردت بصنعة السَّمّور ولطف تدبيره تقوم في طرزها

بكمالها منفردة بالنسج في منوالها ، وهي الثياب الرقيقة المعروفة بالسرقسطية ، هذه خصوصية لأهل هذا الصقع ، وهذا السّمّور المذكور هنا لا أتحقق ما هو ولا أيّ شيء يعنى به وإن كان نباتاً عندهم أو وَبر الدابّة المعروفة ، فإن كانت الدابّة المعروفة فيقال لها الجَنْدبادَستَر أيضاً ، وهي دابّةٌ تكون في البحر وتخرج إلى البرّ وعندها قوّة ميَز ، وقال الأطباء : الجندبادستّر حيوان يكون في بحر الروم ولا يحتاج منه إلاّ إلى خُصاه فيخرج ذلك الحيوان من البحر ويسرَح في البر فيؤخذ ويُقْطع منه خصاه ويُطْلق فربّما عرض له الصيادون مرّة أخرى فإذا علم أنّهم ماسكوه استلقى على ظهره وفرّج بين فخذَيه ليُريهم موضع خُصيتيه خالياً فيتركوه حينئذ ؛ وفي سرقسطة معدن الملح الذّرآني وهو أبيض صافي اللون أملس خالص ، ولا يكون في غيرها من بلاد الأندلس ، ولها مُدُنٌ ومعاقل ، وهي الآن بيد الأفرنج صارت بأيديهم منذ سنة ٥١٢ ؛ وينسب إلى سرقسطة أبو الحسن عليّ بن إبراهيم بن يوسف السرقسطي ، قال السلفي : كان من أهل المعرفة والخط ، وكان بيني وبينه مكاتبة ، وهو الذي تولى أخذ إجازات الشيوخ بالأندلس سنة ٥١٢ ، وروى في تآليفه عن صهر أبي عبد الله بن وضّاح وغيره كثيراً ، وصنّف كتاباً في الحُفّاظ فبدأ بالزهري وختم بي ؛ كلّه عن السلفي ؛ وأنبَلُ من نسب إلى سرقسطة ثابت بن حزم بن عبد الرحمن بن مطرف بن سليمان بن يحيَى العَوْفي من ولد عوف بن غطفان ، وقيل : بل الرواية عبد الرحمن بن عوف الزهري أبو القاسم ، سمع بالأندلس من محمد بن وضّاح والخُشَني وعبد الله بن مُرّة وإبراهيم بن نصر السرقسطي ومحمد بن عبدالله بن الفار بن الزبير بن مخلد ، رحل إلى المشرق هو وابنه قاسم في سنة ٢٨٨ فسمعا بمكّة من عبد الله بن عليّ بن الجارود ومحمد بن عليّ الجوهري وأحمد بن حمزة ، وبمصر من أحمد بن عمر البزّاز وأحمد بن شُعَيب النسائي ، وكان عالماً متقناً بصيراً بالحديث والفقه والنحو والغريب والشعر ، وقيل إنّه استقضى ببلده ، وتوفي بسرقسطة سنة ٣١٣ عن ٩٥ سنة ، ومولده سنة ٢١٧ ؛ وابنه قاسم بن ثابت ، كان أعلم من أبيه وأنبل وأروع ، ويكنى أبا محمد ، رحل مع أبيه فسمع معه وعني بجمع الحديث واللغة فأدخل إلى الأندلس علماً كثيراً ، ويقال إنّه أوّل من أدخل كتاب العين للخليل إلى الأندلس وألّف قاسم كتاباً في شرح الحديث ممّا ليس في كتاب أبي عبيد ولا ابن قُتيبة سمّاه كتاب الدلائل ، بلغ فيه الغاية في الإتقان، ومات قبل كماله فأكمله أبوه ثابت بعده ، قال ابن الفَرَضي : سمعت العبّاس بن عمرو الورّاق يقول سمعت أبا عليّ القالي يقول : كتبت كتاب الدلائل وما أعلم وُضع في الأندلس مثله،ولو قال إنّه ما وُضع في المشرق مثله ما أبعد ، وكان قاسم عالماً بالحديث والفقه متقدّماً في معرفة الغريب والنحو والشعر ، وكان مع ذلك ورعاً ناسكاً أريد على أن يلي القضاء بسرقسطة فامتنع من ذلك وأراد أبوه إكراهه عليه فسأله أن يتركه يتروّى في أمره ثلاثة أيّام ويستخير الله فيه ، فمات في هذه الثلاثة أيّام ، يقولون إنّه دعا لنفسه بالموت ، وكان يقال إنّه مجاب الدعوة ، وهذا عند أهله مستفيض ، قال الفرضي : قرأت بخط الحكم المستنصر بالله توفي قاسم بن ثابت سنة ٣٠٢ بسرقسطة ، وابنه ثابت بن قاسم بن ثابت من أهل سرقسطة ، سمع أباه وجدّه ، وكان مليح الخط ، حدث بكتاب الدلائل ، وكان مولعاً بالشراب ، وتوفي سنة ٣٥٢ ، قال : وجدته بخط المستنصر بالله

أمير المؤمنين . وسَرَقُسْطة أيضاً : بليد من نواحي خوارزم ؛ عن العمراني الخوارزمي .

سُرَّقُ : بضم أوّله ، وفتح ثانيه وتشديده ، وآخره قاف ، لفظة عجميّة : وهي إحدى كُوَر الأهواز نهر عليه بلاد حفره أردشير بهمن بن اسفنديار القديم ومدينتها دَوْرَق ، وحدث إسحاق بن إبراهيم الموصلي قال : كان حارثة بن بدر الغُداني مكيناً عند زياد ابن أبيه فلمّا مات جفاه عبيد الله بن زياد فقال له حارثة : أيّها الأمير ما هذا الجفاء مع معرفتك بالحال عند أبي المغيرة ؟ فقال عبيد الله : إن أبا المغيرة بلغ مبلغاً لا يلحقه فيه عَيْبٌ وأنا أُنْسَب إلى ما يغلب على الشباب وأنت نديم الشراب وأنا حديث السن فمتى قربتك فظهرت منك رائحة لم آمن أن يُظَنّ فيّ ذلك فدَع الشراب وكن أوّل داخل وآخر خارج ، فقال حارثة : أنا لا أدَعُه لمن يملك نفعي وضرّي ، أدعه للحال عندك ولكن صرّفني في بعض أعمالك ، فولاّه سُرّقَ من أعمال الأهواز فخرج إليها فشيّعه الناس ، وكان فيهم أبو الأسود الدّؤلي فقال له :

أحارِ بن بدرٍ قد وَليتَ ولاية ، فكنْ جُرَذاً فيها تخونُ وتسرقُ
فلا تحقِرَن يا حارِ شيئاً تصيبه ، فحظّك من مُلْكِ العراقين سُرّقُ
فإنّ جميعَ الناسِ إمّا مكذِّبٌ يقولُ بما يَهوى وإمّا مصدِّقُ
يقولونَ أقوالاً بظنٍّ وشُبهةٍ ، فإن قيل : هاتوا حققوا ، لم يحققوا
ولا تَعجِزَن فالعجزُ أخبثُ مركب فما كل مدفوع إلى الرزق يُرزَقُ
وبارزْ تميماً بالغنى ، إن للغنى لساناً به المرء الهيوبةُ يَنطِقُ

فأجابه حارثة بن بدر بقوله :

جزاكَ مليكُ النّاس خيرَ جزائه ، فقد قلتَ معروفاً وأوصيتَ كافيا
أمرتَ بحزمٍ لو أمرتَ بغيره لألفيتني فيه لرأيك عاصيا
ستَلقى أخاً يُصفيك بالودّ حاضراً ويوليك حفظ الغيب ما كان نائيا

وسُرَّقُ أيضاً : موضع بظاهر مدينة سنجار ، والآن يسمونه زُرّق ، بالزاي .

سَرَقُوسَةُ : بفتح أوّله وثانيه ثمّ قاف ، وبعد الواو سين أخرى : أكبر مدينة بجزيرة صقلية ، وكان بها سرير ملك الروم قديماً ؛ قال بطليموس : مدينة سرقوسة طولها تسع وثلاثون درجة وثماني عشرة دقيقة ، وعرضها تسع وثلاثون درجة ، داخلة في الإقليم الخامس ، طالعها الذراع ، بيت حياتها السرطان تحت ثلاث عشرة درجة من السرطان ، يقابلها مثلها من الجدي ، بيت ملكها مثلها من الحمل ، عاقبتها مثلها من الميزان ؛ قال ابن قلاقس يصف مركباً سار به إلى صقلية :

ثمّ استقَلّتْ بي على علاّتها مجنونة سحبتْ على مجنونِ
هوجاءُ تَقسِمُ ، والرّياح تقودها ، بالنون إنّا من طعام النّونِ
حتى إذا ما البحر أبْدتْه الصَّبا ذا وجنة بالموج ذات غضونِ
ألقت به النكباءُ راحةَ عائثٍ قلّبتْ ظهور مشاهد لبطونِ
وتكلّفت سرقوسة بأماننا في ملجإ للخائفين أمينِ

سَرَقَةُ : بفتح أوّله وثانيه ثمّ قاف ؛ والسَّرَقُ : شقق بيض من الحرير ، الواحدة سرقة ؛ قال أبو منصور : وأحسب الكلمة فارسيّة أصلها سَرَه ثمّ عرّبت بزيادة القاف ، كما قالوا للخروف بَرَق وأصله بَرَه ؛ وسَرَقَةُ : أقصى ماء لضبّة بالعالية .

سِرْكانُ : بالكسر ثمّ السكون ، وآخره نون : قرية من أعمال همذان ، تنسب إليها سكينة بنت أبي بكر محمد بن المظفر بن عبد الله السركاني ، سمعت جزء أبي الجهم من عبد الأوّل وغير ذلك ، وذكر إسحاق بن محمد بن المريد الهمذاني الأصل أنّها حدّثت عن أبي الوقت عبد الأوّل .

سَرْكَتُ : بفتح أوّله ، وسكون ثانيه ، وكاف مفتوحة ، وآخره ثاء مثلثة : من قرى كشّ .

سَرْكُ : بالفتح ثمّ السكون ، وكاف : قرية من قرى طوس بخراسان ؛ ينسب إليها أبو عبد الله محمد بن محمد بن إسحاق بن موسى المخزومي السركي ، سمع من جماعة من المتأخرين وأكثر من الأشعار والطرف ، روى عنه أبو القاسم أحمد بن منصور السمعاني وغيره ، ومات في حدود سنة ٥٢٠ .

سَرْماجُ : قلعة حصينة بين همذان وخوزستان في الجبال كانت لبدر بن حسنويه الكردي صاحب سابور خواست ، وهي من أحصن قلاعه وأشدّها امتناعاً .

سُرْمارَى : بضم أوّله ، وسكون ثانيه ، وبعد الألف راء : قلعة عظيمة وولاية واسعة بين تفليس وخلاط مشهورة مذكورة . وسُرْمارى : قرية بينها وبين بخارى ثلاثة فراسخ .

سَرْمَدُ : بلفظ السرمد الدائم : موضع من أعمال حلب.

سَرْمَقَانُ : بفتح أوّله ، وسكون ثانيه ، وفتح الميم ، وقاف ، وآخره نون : قرية بهراة وأخرى بسرخس وأخرى بفارس .

السَّرْمَقُ : بلدة بفارس من كور إصطخر ولها ولاية ، وهي أكبر من أبَرْقوه وأخصب وأرخصُ سعراً ، وهي كثيرة الأشجار .

سُرَّ مَنْ رَأى : قال الزجاجي : قالوا كان اسمها قديماً سامیرا سميت بسامير بن نوح كان ينزلها لأن أباه أقطعه إيّاها فلمّا استحدثها المعتصم سماها سُرّ من رأى ، وقد بُسط القول فيها بسامرّاء فأغنى ؛ قال أبو عثمان المازني : قال لي الواثق كيف ينسب رجل إلى سُرّ من رأى ؟ فقلت : سُرّيّ يا أمير المؤمنين انسب إلى أوّل الحرفين كما قالوا في النسب إلى تأبّطَ شرّاً تَأبّطِيّ .

سَرْمِينُ : بفتح أوّله ، وسكون ثانيه ، وكسر ميمه ثمّ ياء مثناة من تحت ساكنة ، وآخره نون : بلدة مشهورة من أعمال حلب ، قيل : إنها سميت بسرمين ابن اليفز بن سام بن نوح ، عليه السلام ، وقد ذكر الميداني في كتاب الأمثال أن سرمين هي مدينة سَدُوم التي يضرب بقاضيها المثل ، وأهلها اليوم إسماعيليّة .

سَرَنْجَا : بفتح أوّله وثانيه ، وسكون النون ، وجيم : بلدة في نواحي مصر من نواحي الشرقية .

سِرِنْدادُ : بكسر أوّله وثانيه ، وسكون نونه ، ودال مكررة : علم لموضع بعينه ؛ عن ابن دريد .

سَرَنْديبُ : بفتح أوّله وثانيه ، وسكون النون ، ودال مهملة مكسورة ، وياء مثناة من تحت ، وباء موحدة ؛ ديب بلغة الهنود : هو الجزيرة ، وسرن لا أدري ما هو ؛ قال الشاعر :

وكنتُ كما قد يعلم الله عازماً
أروم بنفسي من سرنديب مقصدا

هي جزيرة عظيمة في بحر هركند بأقصى بلاد الهند ، طولها ثمانون فرسخاً في مثلها ، وهي جزيرة تشرع إلى بحر هركند وبحر الأعباب ، وفي سرنديب الجبل الذي هبط عليه آدم ، عليه السلام ، يقال له الرَّهُون ، وهو ذاهب في السماء يراه البحريون من مسافة أيّام كثيرة ، وفيه أثر قدم آدم ، عليه السلام ، وهي قدم واحدة مغموسة في الحجر طولها نحو سبعين ذراعاً ، ويزعمون أنّه خطا الخطوة الأخرى في البحر ، وهو منه على مسيرة يوم وليلة ، ويُرى على هذا الجبل في كلّ ليلة كهيئة البرق من غير سحاب ولا غيم ، ولا بد له في كل يوم من مطر يغسله يعني موضع قدم آدم ، عليه السلام ، ويقال : إن الياقوت الأحمر يوجد على هذه الجبال تحدره السيول والأمطار إلى الحضيض فيُلقط ، وفيه يوجد الماس أيضاً ، ومنه يُجلب العود فيما قيل ، وفيها نبت طيب الريح لا يوجد بغيرها ، ولها ثلاثة ملوك كلّ واحد منهم عاص على صاحبه ، وإذا مات ملكهم الأكبر قطع أربع قِطَع وجُعل كلّ قطعة في صندوق من الصندل والعود فيحرقونه بالنار وامرأته أيضاً تتهافت بنفسها على النار حتى تحترق معه أيضاً .

سَرَنْدينُ : قال يحيَى بن مندة : سعد بن عبد الله السّرَنديني أبو الخير قدم أصبهان وكتب عن عبد الوهاب الكلابي ، روى عنه علي بن أحمد السُّرنجاني وأبو علي اللبّاد وغيرهما .

سُرْنُو : بضم أوّله ، وسكون ثانيه ثمّ نون : من قرى أستراباذ من نواحي طبرستان ، وقيل سُرْنُه ؛ ينسب إليها محمد بن إبراهيم بن محمد بن فَرُّخان الفرُّخاني ، قال أبو سعد الإدريسي في تاريخ أستراباذ : سمعته يذكره أنّه من رساتيق أستراباذ من حوالي سُرْنه أو من سُرْنه نفسها ، كان شيخاً فاضلاً ورعاً ثقة متقناً فقيهاً وأثنى عليه وقال : رحل إلى العراق وأقام سنين كثيرة ثمّ رجع إلى جرجان ومنها إلى سمرقند وأقام بها محمود الأثر إلى أن ماتَ بها سنة ٣٧٠ في ربيع الآخر ، يروي عن أبي بكر بن أبي داود وعبد الله ابن محمد البغوي ويحيَى بن صاعد وجماعة يكثر عددهم كتبوا عنه ، والله أعلم .

سُرْنَةُ : موضع بالأندلس ؛ ينسب إليه فرج بن يوسف السُّرْني أبو عمر ، روى عن يحيَى بن محمد ابن وهب بن مُرّة بمدينة الفرج وغيره ، حدث عنه القاضي أبو عبد الله بن السقّاط .

سَرْوَانُ : مدينة صغيرة من أعمال سجستان بها فواكه كثيرة وأعناب ونخل ، وهي من بُست على نحو مرحلتين أحد المنزلَين فيروز كند والآخر سَرْوان على طريق بلد الداور .

السَّرَوانُ : كأنّه تثنية سرَاة ، بفتح ثانيه : محلتان من محاضر سَلمى أحد جبلي طيّء .

سَرُوجُ : فعول ، بفتح أوّله ، من السرج ، وهو من أبنية المبالغة : وهي بلدة قريبة من حرّان من ديار مضر ، قالوا : طول سروج اثنتان وستون درجة ونصف وثلث ، وعرضها ست وثلاثون درجة ، غلب عياض بن غنم على أرضها ثمّ فتحها صلحاً على مثل صلح الرها في سنة ١٧ في أيام عمر ، رضي الله عنه ، وهي التي يعيد الحريريّ في ذكرها ويبدي في مقاماته ، وقيل لأبي حية النميري : لمَ لا تقول شعراً على قافية الجيم ؟ فقال : وما الجيم ، بأبي أنتم ؟ فقيل له : مثل قول عمّك الراعي :

ماوهن يعيج

فأنشأ يقول :

ولمّا رأى أجبال سنجار أعرضَتْ
يَميناً وأجبالاً بهنّ سَرُوجُ
ذَرَى عبرةً لو لم تفِض لتَقَضقَضَتْ
حيازيمُ مَحزونٍ لهنّ نشيجُ

وقد نسبوا إلى سروج أبا الفوارس إبراهيم بن الحسين ابن إبراهيم بن برية السروجي الخطيب ، سمع أبا عبد الله محمد بن أحمد بن حمّاد البصري ، روى عنه أبو القاسم هبة الله بن عبد الوارث الشيرازي .

سُرُورُ : مدينة بقُهستان ؛ منها أبو بكر محمد بن ياقوت السروري قاضي جَنْزة يروي عن أبي بكر البخاري المَرَندي ، روى عنه السلفي والسروري الضرير ، كتب عنه السلفي أيضاً بسُرور ، قال : والعجم يقولون جرور ، بالجيم ، وينسب إليها الجروري .

سَرُوسُ : أوّله مثل آخره ، يجوز أن يكون فَعولاً من سَرِسَ الرجل إذا صار عنّيناً لا يأتي النساء ، وسروس ربما قيل بالشين المعجمة في أوّله : مدينة جليلة في جبل نَفُوسةَ من ناحية إفريقية ، وهي كبيرة آهلة ، وهي قصبة ذلك الجبل ، وأهلها إباضية خوارج ، ليس بها جامع ولا فيما حولها من القرى ، وهي نحو ثلاثمائة قرية لم يتفقوا على رجل يقدمونه للصلاة ، وبين سروس وأطرابلس خمسة أيّام بينهما حصن لَبدَة .

سَرْوِسْتَانُ : بكسر الواو : بلد من بلاد فارس يشتمل على قرى وبساتين ومزارع بين شيراز وفسا .

سَرُوعُ : بخط أبي عامر العبدري : وأقبل أبو عبيدة حتى أتى وادي القرى ثمّ أخذ عليهم الجُنينة والأقرع وتبوك وسَروع ثمّ دخل الشام .

سَرْوَعَةُ : بفتح أوّله ، وسكون ثانيه ، وفتح الواو ، وعين مهملة ، كذا وجدته مضبوطاً ، فإن صحّ فإنّه علم مرتجل غير منقول ، وقد ذكر أبو منصور أن السُّرُوعة بضم الراء وسكون الواو ، وأنّها النُّبَكة العظيمة من الرمل ، والنبكة : الرابية من الطين ، هذا لفظه ؛ وقال الأصمعي : سروعة جبل بعينه بتهامة لبني الدُّؤل بن بكر ، وخبرني من أثق به من أهل الحجاز أن سَرْوَعَة ، بسكون الراء ، قرية بمَرّ الظهران فيها نخل وعين جارية .

السَّرْوُ : بفتح أوّله ، وسكون ثانيه ، على وزن الغَزْو ، والسَّرْوُ : الشرف ، والسرو من الجبل : ما ارتفع عن مجرى السيل وانحدر عن غلظ الجبل ، ومنه سرو حمير لمنازلهم وهو النَّعْف والخَيْف ، والسرو : شجرة ، الواحدة سروة ، والسّرو سخاء في مروءة : وهو منازل حمير بأرض اليمن ، وهي عدة مواضع : سرو حمير ؛ قال الأعشى :

وقد طُفْتُ للمال آفاقَهُ
عُمان فحمص فأوريشَلَمْ
فنَجرانَ فالسروَ من حِمْير ،
فأيَّ مَرامٍ له لم أرُمْ ؟

وقال عبد الله بن الحارث الهمداني :

وما رحلَتْ من سرو حِمْير ناقتي
ليَحجبها من دون بيتك حاجب

وسَرْوُ العلاة ، وسرو مندد ، وسرو بين ، وسرو سُحَيم ، وسرو الملا ، وسرو لُبن ، وسرو رَضْعا ، ذكره ابن السكيت ، وسرو السواد بالشام ، وسرو الرَّعل بالرمل بجهمة ، بينها وبين الماء من كل جهة ثلاث ليال بين فلاة أرض طيّء وأرض كلب ، والسرو : قرية كبيرة ممّا يلي مكّة ، وإلى هذه السروات ينسب القوم الذين يحضرون مكّة يجلبون الميرة ، وهم قوم غُتْم بالوحش أشبه شيء ؛ قال طرفة بن العبد يذكر

قصة مرقّش :

وقد ذهبتْ سلمى بعقلك كلّه ،
فهل غير صيد أحرزته حبائلُهْ
كما أحرزَتْ أسماءُ قلبَ مُرَقّشٍ
بحُبٍّ كلمْح البرق لاحتْ مخايلُهْ
وأنكحَ أسماء المراديّ ، يبتغي
بذلك عوفٌ أن تصاب مقاتله
فلمّا رأى أن لا قرار يُقرّه ،
وأنّ هوًى أسماء لا بُدَّ قاتلُهْ
ترَحّلَ عن أرض العراق مرقّشٌ
على طرَبٍ تهوي سراعاً رواحلُهْ
إلى السرو ،أرض قاده نحوها الهوى ،
ولم يدرِ أن الموتَ بالسرو غائلُهْ
فغُودرَ بالفرْدَين، أرضٍ نطيّة ،
مسيرة شهر دائب لا يواكله
فيا لك من ذي حاجةٍ حيل دونها ،
وما كلّ ما يهوَى امرؤ هو نائلُهْ
لعَمري لموتٌ لا عقوبة بعدَه
لذي البثّ أشفى من هوًى لا يزايله
فوَجدي بسَلمى مثل وجد مرقّش
بأسماء إذ لا تَستفيق عواذلُهْ
قضى نحبَهُ وَجْداً عليها مرقّش ،
وعُلّقتُ من سَلمى خبَالاً أُماطله

ومن حديث عمر ، رضي الله عنه : لئن عشت إلى قابل لأسوّينّ بين الناس حتى يأتي الراعي حقه بسرو حمير لم يعرق فيه جبينه . والسرو أيضاً : قرية بمصر من كور الدقهلية .

سِرْو : بكسر أوّله ، وباقيه مثل الذي قبله : من قرى مرو ؛ عن العمراني . والسرو : بلد بمصر قرب دمياط عند مفرق النيل إلى أشموم ودمياط .

سِرْيا : بكسر أوّله ، وسكون ثانيه ، وياء مثناة من تحت : قرية قرب البصرة على طريق واسط في وسط القصب النبطي وفيها من البق ما يضرب به المثل بكثرته ، ولولا أنّهم يتخذون الكلل ، وهي ثياب كتان يعملونها شبه الخيمة ويشبكونها على الأرض ، لتَلِفوا ، ولا يظهر ذلك البق إلاّ ليلاً ، وأما بالنهار فلا يُرى، وقال نصر : سِريا صقع بالعراق بالسواد قريب من بغداد وقرى وأنهار من طسوج بادوريا .

سَرْياقَوْس : بليدة في نواحي القاهرة بمصر .

سُرَيجان : بلفظ تثنية سريج تصغير سرج بالجيم : من قرى أصبهان .

سرير : بلفظ السرير الذي ينام عليه أو يجلس عليه : موضع في ديار بني دارم من تميم باليمامة ، قال الحازمي : السرير واد قرب جبل يقال له الغرَيْف فيه عين يقال لها الغرَيْفة ، وهذا خطأ من الحازمي ، وإنّما اسم الوادي الذي قرب غريف التسرير ، أوّله التاء المثناة من فوقها ، ذكر هنا ليحذر ولئلا يظن أنّنا أخللنا به ، وقد ذكر التسرير بشاهده في موضعه ؛ قال ابن السكيت قول عروة بن الورد :

سقَى سلمى ، وأين محلّ سلمى ،
إذا حلّت مجاورةَ السريرِ
وآخر معهد من أمّ وَهْبٍ
مُعَرّسُنا فُوَيق بني النّضِيرِ
فقالت : ما تشاء ؟ فقلتُ: ألهو
إلى الإصباح ، آثر ذي أثيرِ
بآنسة الحديث ، رُضابُ فيها
بُعَيْدَ النّوم كالعنب العصيرِ

قال : السرير موضع في بلاد بني كنانة، وملك السرير

مملكة واسعة بين اللان وباب الأبواب ، وليس إليها إلاّ مسلكين : مسلك إلى بلاد الخزر ومسلك إلى بلاد أرمينية ، وهي ثمانية عشر ألف قرية في جبال ؛ قال الإصطخري : والسرير اسم المملكة لا اسم المدينة ، وأهل السرير نصارى ، ويقال : إن هذا السرير كان لبعض ملوك الفرس ، وهو سرير من ذهب ، فلمّا زال ملكهم حمل سرير بعض ملوك الفرس ، بلغني أنّه من بعض أولاد بهرام جور ، والملك إلى يومنا هذا لهم ، ويقال إن هذا السرير عُمل لملك الفرس في سنين كثيرة ، وبين ولاية السرير وسَمَنْدَر مدينة ذكرت في موضعها نحو فرسخين بينهما هُدْنَة ، وكذلك بين السرير والمسلمين هدنة ، وإن كان كل واحد منهما حذراً من صاحبه .

السُّرَيرُ : تصغير السرّ : واد بالحجاز ، قال نصر : السرير قريب من المدينة ؛ قال كثيّر :

حين وَرّكنَ دَوّةً بيمين
وسُرَيرَ البُضيع ذات الشّمال

والسُّرَير أيضاً : موضع بقرب الجار ، وهي فرضة أهل السفن الواردة من مصر والحبشة على المدينة ، والجار بينه وبين المدينة يوم وليلة ، وعندي أن كثيّراً أراد بقوله هذا السرَير ، قال ابن السكيت : البضيع ظُرَيبٌ عن يسار الجار أسفل من عين الغفاريّين ، والسُّرير : واد بخيبر ؛ وبخيبر واديان : أحدهما السُّرير والآخر خاصٌ .

سَرِيشٌ : بفتح أوّله ، وكسر ثانيه ، وسكون ثالثه ، وآخره شين معجمة ، مهمل في كلامهم : وهو اسم موضع ، والله أعلم .

سَريعة : بوزن اسم الفاعل المؤنث ، ولفظه من سَرُع : اسم عين .

سِرِّيْن : بلفظ تثنية السرّ الذي هو الكتمان مجروراً أو منصوباً : بُلَيد قريب من مكّة على ساحل البحر ، بينها وبين مكّة أربعة أيّام أو خمسة قرب جُدّة ؛ ينسب إليها أبو هارون موسى بن محمد بن كثير السرّيني ، روى عن عبد الملك بن إبراهيم الجدّي ، روى عنه الطبراني وغيره ؛ وفي أعمال صنعاء قرية يقال لها السرِّين أيضاً .

السُّرَيّةُ : بضم أوّله ، وفتح ثانيه ، وياء مشددة : قرية من أغوار الشام .

السَّرِيّ : بفتح أوّله ، بلفظ السريّ الذي هو السخيّ ذو المروءة ؛ السريّ والصفا ، بالقصر : نهران يتخلجان من نهر مُحلّم الذي بالبحرين يسقي قرى هَجَر كلّها ، والله الموفق للصواب .

باب السين والطاء وما يليهما

السِّطَاعُ : بكسر أوّله ، وآخره عين مهملة ، وهو عمود البيت ؛ قال القُطامي :

ألَيسوا بالألُى قَسَطوا جَميعاً
على النّعمان وابتدروا السِّطاعا ؟

والسِّطاع : موضع في شعر هُذيل ، وهو جبل بينه وبين مكّة مرحلة ونصف من جهة اليمن ؛ قال صخر الغي يصف سحاباً :

أسالَ من اللّيل أجفانَه ،
كأنّ ظواهره كُنّ جُوفا

وذاكَ السِّطاعُ خلافَ النِّجاء
تحسِبُهُ ذا طِلاء نتيفا

قالوا : السطاع جبل صغير ، والنجاء : السحاب ، شبهه بجمل نُتِف وطُلي بالقَطران .

السَّطْحُ : موضع بين الكسوة وغباغب كانت فيه وقعة للقَرمطي أبي القاسم صاحب الناقة في أيّام المكتفي والمصريين ؛ قال بعض الشعراء :

سقَى ما ثَوَى بالقلب من ألم النَّزْحِ
دماءٌ أُريقَتْ بالأفاعي وبالسطحِ

وقال الحافظ : السطح من إقليم بيت لِهيا من أعمال دمشق ، قال ابن أبي العجائز : كان يسكنه عبد الرحمن بن أبي سفيان بن عمرو ، ويقال : عمرو بن عتبة بن أبي سفيان بن حرب بن أميّة ، وقال الحافظ في موضع آخر : عبد الله بن سفيان بن عمرو بن عتبة ابن أبي سفيان بن حرب بن أُميّة كان يسكن قرية من قرى دمشق تسمى السطح خارج باب توما كانت لجدّه عتبة .

سَطْرَا : من قرى دمشق ؛ قال ابن منير الطرابلسي يذكر متنزهات الغوطة :

فالقصر فالمرج فالمَيدان فالشَّرَف الـ
أعلى فسطرَا فجَرْمانا فقُلْبِين

وقال العَرْقلة :

سقى اللهُ من سَطرَا ومقرا منازلاً
بها للنّدامى نضرة وسرورُ

سَطِيفُ : بفتح أوّله ، وكسر ثانيه ثمّ ياء مثناة من تحت ، وآخره فاء : مدينة في جبال كتامة بين تاهَرْت والقيروان من أرض البربر ببلاد المغرب ، وهي صغيرة إلاّ أنها ذات مزارع وعشب عظيم ؛ ومنها خرج أبو عبد الله الشيعي داعية عبيد الله المسمى بالمهدي.

باب السين والعين وما يليهما

السُّعَافاتُ : بضم أوّله ، وبعد الألف فاء ، وآخره تاء مثناة من فوق : موضع في قول المرّار :

ألا قاتلَ اللهُ الأحاديث والمنى
وطيراً جرَتْ بين السُّعافات والحِبْرِ

وباقيها في الحبر .

السَّعائِمُ : محضر لعبشمس بن سعد ، وهي نخيل بناحية الأحساء وهجرَ ممّا يلي السّهلَة ، وهي قرية لبني محارب من العمود .

السَّعْدانِ : تثنية سعد ضد النحس : موضع ذكره القتّال الكلابي في قوله :

دَفَعنَ من السّعدين حتى تفاضَلَتْ
خناذيذُ من أولاد أعرج قُرَّحُ

سُعْدُ : بضم أوّله ، وسكون ثانيه ، وهو عرق نبت طيّب : جبل السُّعد . والسُّعد أيضاً : ماء وقرية ونخل غربي اليمامة ، وقال أبو زياد : سُعد ماء وقرية ونخل من جانب اليمامة الغربي بقَرْقَرى ؛ وقد ذكره الشعراء فقال الصِّمّة بن عبد الله القُشَيري وقد فارق أهله وافترض في الجند :

ألا ليتَ شعري هل أبيتنّ ليلةً
بسُعد ولما تخلُ من أهلها سُعْدُ ؟

وهل أقبلَنّ النجدَ أعناقَ أينُق
وقد سار مسياً ثمّ صبّحها النّجد؟

وهل أخبطَنّ القومَ والرّيحُ طَلّةٌ
فروع ألاء حفّه عقَدٌ جَعْدُ ؟

وكنت أرى نجداً وريّا من الهوَى ،
فما من هوايَ اليوم ريّا ولا نجد

فدَعنيَ من ريّا ونجد كِليهما ،
ولكنّني غادٍ إذا ما غدا الجند

وقال جرير :

ألا حيّ الدّيارَ بسُعْدَ ، إنّي
أُحبّ لحبّ فاطمةَ الدّيارَا

إذا ما حلّ أهلُك يا سُلَيمى
بدارةِ صُلْصُلٍ شحطوا مزارًا
أراد الظّاعنونَ ليحزنوني ،
فهاجوا صَدْعَ قلبيَ فاستطارًا

سَعْدٌ : بفتح أوّله ، وسكون ثانيه : وهو موضع معروف قريب من المدينة ، بينهما ثلاثة أميال ، كانت غزاة ذات الرقاع قريبة منه ، قال نصر : سعد جبل بالحجاز بينه وبين الكديد ثلاثون ميلاً وعنده قصر ومنازل وسوق وماء عذب على جادّة طريق كان يسلك من فيد إلى المدينة ، قال : والكديد على ثلاثة أميال من المدينة ؛ قال نُصيب :

وهل مثل أيّام بنعف سُوَيقة
عوائد أيّامٍ كما كنّ بالسَّعدِ ؟
تمنّيْتُ أنا من أولئك والمنى
على عهدِ عاد ما نُعيد ولا نُبدي

ودير سعد : بين بلاد غطفان والشام . وحمّام سعد : في طريق حاجّ الكوفة . ومسجد سعد : على ستة أميال من الزُّبَيدية بين القرعاء والمغيثة في طريق حاج الكوفة فيه بركة وبئر رشاؤها خمس وثمانون قامة ماؤها غليظ تشربه الإبل والمضطر ، ينسب إلى سعد ابن أبي وقّاص ؛ قال ابن الكلبي : وكان لمالك ومِلْكان ابني كِنانة بساحل جُدّة وبتلك الناحية صنمٌ يقال له سعد ، وكان صخرة طويلة ، فأقبل رجل منهم بإبل له ليقفها عليه يتبرك بذلك فيها ، فلمّا أدناها منه نفرت منه فذهبت في كلّ وجه وتفرّقت عنه ، فأسف وتناول حجراً فرماه به وقال : لا بارك الله فيك إلهاً أنفرت عليّ إبلي ! ثمّ انصرف عنه وهو يقول :

أتينا إلى سَعدٍ ليَجمعَ شملنا ،
فشتتنا سعدٌ فلا نحنُ من سَعدِ
وهل سعدُ إلاّ صخرة بتَنوفة
من الأرض لا تدعو لغيّ ولا رشدِ ؟

سَعَد : بفتحتين ، يجوز أن يكون منقولاً من الفعل الماضي من قولهم : سعدَكَ الله لغة في أسعدك الله : وهوماء يجري فيأصل أبيقبيس يغسل فيه القَصّارون . وسَعَدُ : ماء من عُمان . وسعَد : أجَمَةٌ مستنقعُ ماء بين مكّة ومنًى ؛ عن نصر جميعه .

السَّعْدِيّةُ : منزل منسوب إلى بني سعد بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد قرب نُزَف . والسعدية : موضع آخر ذكر مع الشقراء فيما بعد ، وقال نصر : السعدية بئر لفئتين من بني أسد في ملتقى دار محارب ابن خَصَفة ودار غطفان من سُرّة الشرَبّة . والسعدية أيضاً : ماء في بلاد بني كلاب . والسعدية : ماء لبني قُرَيط بن عبد بن أبي بكر بن كلاب ؛ قال محمد بن إدريس بن أبي حفصة : السعدية لبني رفاعة من التيم وهي نخل وأرض .

السَّعْدِيِّينَ : قرية قرب المهدية ؛ ينسب إليها خلف بن أحمد الشاعر ، شاعر مطبوع ، تأدّب بإفريقية ودخل مصر ، وله شعر معروف جيد ، ثمّ مات بزويلة المهدية سنة ٤١٤ وقد بلغ ستّاً وتسعين سنة ؛ قاله ابن رشيق في الأنموذج .

سِعْرٌ : بالكسر ، والراء : جبل في شعر خُفاف بن نُدْبة.

سَعَوَى : بفتح أوّله ، على وزن فَعَلَى ، يجوز أن يكون من قولهم مضت سِعْوَةٌ من اللّيل وسَعواء من اللّيل يعني به فوق الساعة ، والألف للتأنيث ؛ قال الأعور الشَنّيّ :

على سَعَوَى أو ساكنين المَلاويا

سَعْيَا : بوزن يحيَى ، يجوز أن يكون فَعْلى من سعيت : وهو واد بتهامة قرب مكّة أسفله لكنانة وأعلاه

لهذَيل ، وقيل جبل ؛ قال ساعدة بن جُوَيّة الهذلي يصف سحاباً :

لمّا رأى نعمانَ حلّ بكِرْفيء
عَكْرٌ كما لبخ البَزول الأركَبُ

العَكر : الخمسون من الإبل ، ولَبَخ : ضرب بسُنُفه الأرض .

فالسدرُ مختلجٌ وأنزلَ طافياً
ما بينَ عَينَ إلى نَباتَى الأثْأبُ

الأثأب : شجر .

والأثل من سَعْيا وحَلْيةَ منزلٌ ،
والدَّومُ جاء به الشجونُ فَعُلْيَبُ

أي أنزل السيل الأثأب والدوم والأثل ، والشجون : شعب تكون في الحرار ؛ قال : ومنه الحديث ذو شجون أي ذو شُعب ؛ وقالت جَنوب أخت عمرو ذي الكلْب :

أبلغْ بني كاهلٍ عنّي مُغَلغَلَةً ،
والقومُ من دونهمْ سَعْيا ومركوبُ

سَعيدابَاذ : بليدة في جبال طبرستان تلي كَلار ، وكان بها منبر . وسعيداباذ : قلعة بفارس من ناحية رامَجِرْد من كورة إصطخر على جبل شاهق يسيرُ المرتقي إليها فرسخاً ، وكانت في الشرك تعرف بقلعة إسفيدباذ ، وبها تحصن زياد ابن أبيه أيّام عليّ بن أبي طالب ، رضي الله عنه ، فنسبت إلى زياد مدة ، ثمّ تحصن بها في آخر أيّام بني أميّة منصور بن جمهور وكان والياً على فارس فنسبت إليه مدّة فكان يقال لها قلعة منصور ، ثمّ تعطّلت مدّة وخربت ثمّ استجدّ عمارتها محمد بن واصل الحنظلي فنسبت إليه وكان والياً على فارس ، فلمّا ملك يعقوب بن الليث فارس لم يقدر على فتحها إلاّ بأمر محمد بن واصل فخرّبها ثمّ احتاج إليها فأعاد بناءها وجعلها محبساً لمن يَسخَط عليه.

السَّعيدَةُ : بيتٌ كانت العرب تحجّه ، قال ابن دريد : أحسبه قريباً من سنداد ، وقال ابن الكلبي : وهو على شاطىء الفرات ، والقولان متقاربان ، وقال ابن حبيب : وكانت الأزد يعبدون السعيدة أيضاً وكان سدنَتُها بني عجلان وكان موضعها بأُحد .

سُعَيرٌ : بلفظ التصغير ، وآخره راء ؛ قال أبو المنذر : وكان لعَنَزة صنمٌ يقال له سُعَير فخرج جعفر بن خلاّس الكلبي على ناقته فمرّت به وقد عُتِرت عَتيرةٌ عنده فنفرت ناقتُهُ منه ، فأنشأ يقول :

نفرَتْ قَلوصي من عتائرَ صُرّعَتْ
حولَ السُّعَير يَزوره ابنا يَقْدُم
وجموعُ يَذْكُرَ مُهطعين جنابةً ،
ما إن يجيز إليهمُ بتكلّم

ويقدُم ويذكر : ابنا عنَزَةَ ، فرأى بني هؤلاء يطوفون حول السعير .

باب السين والغين وما يليهما

سُغْدانُ : بضمّ أوّله : قرية من نواحي بُخارى ؛ عن عليّ بن محمد الخوارزمي .

السُّغْدُ : بضم أوّله ، وسكون ثانيه ، وآخره دال مهملة : ناحية كثيرة المياه نضرة الأشجار متجاوبة الأطيار مؤنقة الرياض والأزهار ملتفّة الأغصان خضرة الجنان تمتد مسيرة خمسة أيّام لا تقع الشمس على كثير من أراضيها ولا تبين القرى من خلال أشجارها ، وفيها قرى كثيرة بين بُخارى وسمرقند ، وقصبتها سمرقند ، وربّما قيلت بالصاد ؛ وقد نسب إليه أبو العلاء كامل بن مكرم بن محمد بن عمر بن وردان التميمي السغدي ، سكن بُخارى وكان يورّق على باب صالح جزره ، روى عن الربيع بن سليمان ؛

وقال الشاعر :

وخافت من جبال السُّغد نفسي ،
وخافت من جبال خوارزم

وذكر أبو عبد الله المقدسي أن بالسغد اثني عشر رستاقاً : ستة جنوبي النهر ، وهي بُنْجِكَث ثمّ وَرَغْسَر ثمّ مايَمْرُغ ثمّ سحرقعر ثمّ دَرْغَم ثمّ أوفر ، وأما الشمالية فأعلاها بارْكَث ثم وريمد ثم بورماجر ثمّ كبُوذَنْجَكَث ثمّ وَذار ثمّ المرزبان ، ومن مدنها : كشانية وإشتيخَن ودَبُوسية وكرمينية ، والله أعلم .

باب السين والفاء وما يليهما

سَفَا : موضع من نواحي المدينة ؛ قال ابن هَرْمَةَ :

أقصرتُ عن جهلي الأدنَى وحلّمَني
زَرْعٌ من الشّيبِ بالفَوْدَينِ منقودُ

حتى لقيتُ ابنةَ السعديّ يوم سَفَا ،
وقد يزيدُ صبايَ البُدّنُ الغيدُ

فاستوقفَتني وأبدَتْ موقفاً حسَناً
بها وقالت لقُنّاصِ الصِّبا : صيدوا

إنّ الغَوانيَ لا تَنفكّ غانية
منهنّ يعتادني من حبّها عيدُ

سَفَارِ : بوزن قَطَامِ ، اسم معدول عن مسافر : منهلٌ قبل ذي قار بين البصرة والمدينة ، وهو لبني مازن بن مالك بن عمرو بن تميم ؛ قاله ابن حبيب ؛ قال الفرزدق :

متى ما تَرِدْ يوماً سَفَارِ تَجِدْ بها
أُدَيهِمَ يَرْوي المستجيز المُعَوَّرَا

المستجيز : المستسقي ، والمعوَّر : الذي لا يُسقى ؛ وقال المنَخّل بن سُبيع العنزي في يوم سفار :

لقد نَعَبَتْ طيرُ الهديل وشحشَحَتْ
غداةَ سفار بالنّحوسِ الأشائمِ

ولاقَى بها مرعى الغنيمة مجدِباً
وخيماً على المرتاد مرعى الغنائمِ

أتاها فلاقَى بيَنَ أرجاء حفرها
سهامَ المنايا الضّاريات الحوائمِ

وكان فيه يوم مشهور من أيّام العرب بين بكر بن وائل وبني تميم فرّ فيه جَبْرُ بن رافع فارس بكر ابن وائل فسلبه سلمة بن مرارة التميمي بَزّه وقال :

ولما رأى أهلَ الطّويّ تبادروا الـ
ـنّجاء وألقى درعَهُ شيخُ وائل

وفي كتاب ابن الفقيه : سَفَار بلد بالبحرين .

سَفَاقُسُ : بفتح أوّله ، وبعد الألف قاف ، وآخره سين مهملة : مدينة من نواحي إفريقية جُلّ غلاتها الزيتون ، وهي على ضفة الساحل ، بينها وبين المهدية ثلاثة أيّام وبين سوسة يومان وبين قابس ثلاثة أيام ، وهي على البحر ذات سور ، وبها أسواق كثيرة ومساجد وجامع ، وسورها صخر وآجرّ ، وفيها حمامات وفنادق وقرايا كثيرة وقصور جمّة ورباطات على البحر ومنائر يرقى إليها في مائة وستين درجة في محرس يقال له بطريّة ، وهي في وسط غابة الزيتون ، ومن زيتها يمتار أكثر أهل المغرب وكان يحمل إلى مصر وصقلية والروم ويكون فيها رخيصاً جداً ، يقصدها التجار من الآفاق بالأموال لابتياع الزيت ، وعمل أهلها القِصارة والكِمادة مثل أهل الإسكندرية وأجود ، والطريق من سفاقس إلى قيروان ثلاثة أيام ومنها إلى المهدية يومان ؛ ينسب إليها أبو حفص عمر ابن محمد بن إبراهيم البكري السفاقسي المتكلم ، لقيه السلفي وأنشده وقال : كان من أهل الأدب وله

بالكلام أُنس تامّ وبالطب ، انتقل إلى مصر وأقام بها إلى أن توفي في شهر ربيع الأوّل سنة ٥٠٥ ، وكان يعرف بالذهبي ، وكان مولعاً بالردّ على أبي حامد الغزّالي ونَقْض كلامه .

سَفَالُ : بفتح أوّله ، وآخره لام ، مشتق من السفل ضد العُلْوِ ، ويجوز أن يكون مبنيـاً مثل قَطَامِ ، وهي ذو سفال : من قرى اليمن ؛ وقد نسب إليها بعض أهل العلم ، منهم : أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الوهاب بن أسعد السفالي ، روى عنه أبو القاسم هبة الله بن عبد الوارث الشيرازي ، رواه السمعاني سِفال ، بكسر أوّله ، وبها مات يحيَى بن أبي الخير العمراني الفقيه صاحب كتاب البيان في الفقه .

سُفَالَةُ : آخر مدينة تُعرف بأرض الزنج ، والحكاية عنهم كما حكينا عن بلاد التبر بأرض جنوب المغرب من أنّهم يجلب إليهم الأمتعة ويتركها التجار ويمضون ثمّ يجيئون وقد تركوا ثمن كلّ شيء عنده ، والذهب السفالي معروف عند تجار الزنج .

سَفّانُ : بفتح أوّله ، وتشديد ثانيه ، وآخره نون ؛ قال نصر : هو صقع بين نصيبين وجزيرة ابن عمر في ديار ربيعة . وسفّان : ناحية بوادي القرى ، وقيل بشين معجمة ، عنه أيضاً ، يجوز أن يكون فعلان من سَفِفْتُ الدواء وأن يكون فَعّالاً من السفَن وهو جلد التمساح ، والسفّان : صاحب السفينة .

السَّفْحُ : بفتح أوّله ، وسكون ثانيه ، بلفظ سفح الجبل ، وهو أسفله حيث يسفح فيه الماء : وهو موضع كانت به وقعة بين بكر بن وائل وتميم . وسَفح أكْلُب : قرب اليمامة في حديث طَسم وجديس .

سَفَرُ : بالتحريك ، بوزن السفر ضد الإقامة : موضع بعينه ، عن أبي الحسن الخوارزمي .

سُفْرَادَنَ : بضم أوّله ، وسكون ثانيه ، وبعد الألف دال مهملة ثمّ نون : من قرى بخارى .

سَفَرْمَرْطَى : بفتح أوّله وثانيه ، وسكون رائه ، وفتح الميم ، وراء أخرى ساكنة ، وطاء مهملة بعدها ألف مقصورة : من قرى حرّان ؛ عن السمعاني .

سَفْطُ أبي جِرْجا : بفتح أوّله ، وسكون ثانيه ، وجرجا بجيمين بينهما راء الأولى مكسورة : قرية بصعيد مصر في غربي النيل لها نهر مفرد وليست بشارفة على النيل ، وكانت بها وقعة بين حُباشة صاحب بني عبيد وبين أصحاب المقتدر في سنة ٣٠٢ ؛ فقال فيه ابن مِهْرانَ قصيدة أوّلها :

وأيّ وقائع كانت بسَفْطِ ، ألا بل بين مشتولٍ وسفطِ
وقد وَافَى حُباشَةُ في كتامٍ بكلّ مُهَنّدٍ وبكلّ خَطّي
وقد حَشَدوا فمِصرٌ دونَ مِصر له خَرْطُ القَتادِ وأيّ خَرْطِ

سَفْطُ العُرْفَا : بفتح أوّله ، وسكون ثانيه : قرية في غربي نيل مصر من جهة الصعيد ذات نهر مفرد كالتي قبلها .

سَفْطُ القُدورِ : بفتح أوّله ، وسكون ثانيه ، والقدورُ جمعُ قِدْرٍ : وهي قرية بأسفل مصر ؛ ينسب إليها عبد الله بن موسى السفطي مولى قريش ، روى عن إبراهيم بن زَبّان بن عبد العزيز ، روى عنه ابنه وهب ؛ قال أبو سعد : ورأيت في تاريخ مصر مضبوطاً سقط القدور ، بالقاف ، وهو تصحيف .

سِفْلُ يَحْصِبَ : بكسر أوّله ، وسكون ثانيه ، ويَحْصب ، بفتح الياء المثناة من تحت ، والحاء المهملة

الساكنة ، والصاد المهملة المكسورة ، وآخره باء موحدة ، وعِلْوُ يَحْصب أيضاً : مخلافان باليمن مضافة إلى يحصب ، وهو يحصب بن مالك بن زيد بن الغوث بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد ابن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جُشَم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قَطَن بن عريب ابن زهير بن أيمن بن الهَمَيْسع بن حمير .

سَفْعٌ : من حصون حمير باليمن .

السِّفْلِيّون : قال الحافظ أبو القاسم في تاريخه : العباس ابن الفضل بن العبّاس بن الفضل بن عبد الله أبو الفضل ابن فضلويه الدينوري سكن دمشق في قرية يقال لها السِّفلِيين ، مات في ذي الحجّة سنة ٣١٣ ، حدث عن أبي زُرعة الدمشقي والقاسم بن موسى الأشيب وأحمد بن المُعلّى بن يزيد ومحمد بن سنان الشيرازي وأحمد بن أصرم المعقلي ومحمد بن العباس السكوني الحمصي ووريزة بن محمد الحمصي ، روى عنه أبو سليمان بن زبر وعبد الرحمن بن عمر بن نصر ، وسمع منه أبو الحسين الرازي ؛ قلت أنا : ولعلّ هذه القرية منسوبة إلى سفل يحصب المذكور قبله .

سَفَوَى : بوزن جَمَزَى : اسم موضع .

سَفَوَانُ : بفتح أوّله وثانيه ، وآخره نون ، كأنّه فَعَلان من سفت الريح الترابَ وأصله الياء إلاّ أنّهم هكذا تكلّموا به ؛ قال أبو منصور : سفوانُ ماء على قدر مرحلة من باب المِربَد بالبصرة وبه ماء كثير السافي وهو التراب ؛ قال وأنشدني أعرابي :

جارية بسفَوَان دارُها ،
تمشي الهُوَينا مائلاً خِمارُها

وسفوان أيضاً : واد من ناحية بدر ؛ قال ابن إسحاق : ولما أغار كُرْز بن جابر الفهري على لقاح رسول الله ، صلّى الله عليه وسلّم ، وعلى سرح المدينة خرج رسول الله ، صلّى الله عليه وسلّم ، حتى بلغ وادياً يقال له سَفَوان من ناحية بدر ففاته كُرْز ولم يدركه ، وهي غزوة بدر الأولى في جمادى الأولى سنة اثنتين ؛ وقال النابغة الجعدي يذكر سفوان وما أراها إلاّ سفوان البصرة :

فظلّ لنسوة النّعمان منّا
على سفوان يوم أرْوَاني
فأرْدَفنا حليلتَهُ وجئنا
بما قد كان جمّع من هِجان

السُّفُوحُ : جمع سفح الجبل ، وهو عرضه المضطجع : مدينة عرض اليمامة وما حولها .

سَفْيَانُ : بوزن سكران : قرية من قرى هَراة ؛ قاله أبو الحسن الخوارزمي ، وقال أبو سعد : سِفيان، بكسر السين ، من قرى هراة ؛ ينسب إليها أبو طاهر أحمد بن محمد بن إسماعيل بن الصباح الهرَوي السفياني عن الحسن بن إدريس ، روى عنه البرْقاني ، وقال ابن طاهر المقدسي : بضم السين من قرى هراة ، روى عنه البرقاني والصوري الحافظان وقرأتُ بالنسبة إلى أبي سفيان بن حرب ، وتوفي في حدود سنة ٣٨٠ ؛ عن السمعاني .

سُفَيْرُ : بلفظ تصغير سَفْر : قارة بنجد ؛ عن نصر .

السِّفيرُ : موضع في شعر قيس بن العَيْزارة :

أبا عامر إنّا بغينا دياركم
وأوطانَكم بين السِّفيرِ وتَبْشَع

سَفِيرَةُ : بالفتح ثمّ الكسر : ناحية من بلاد طيّء ، وقيل : صَهْوَة لبني جذيمة من طيّء يحيط بها الجبل ليس لمائها منفذ بحصن بني جذيمة .

سُفِيُّ السِّبَابِ : بمكة قرب الحجون ، والله أعلم بالصواب.

باب السين والقاف وما يليهما

سَقَارُ: بالفتح: منهل قبل ذي قار بين البصرة والمدينة؛ قاله نصر.

السَّقَاطِيَةُ: ناحية بكَسْكَر من أرض واسط وقع عندها أبو عبيد الثقفي بالنرسيان صاحب جيوش الفرس فهزّمه شرّ هزيمة.

سُقَامٌ: يروى بالضم: اسم واد بالحجاز في شعر أبي خراش الهذلي:

أمسَى سُقَامٌ خلاء لا أنيسَ بهِ
إلاّ السّباع ومرّ الرّيح بالغَرَفِ

وقال أبو المنذر: وكانت قريش قد حَمَتْ للعزّى شعباً من وادي حُراض يقال له سُقام يضاهون به حرم الكعبة فجاء به بضم السين، وأنشد لأبي جُندب الهذلي ثمّ القِرْدي في امرأة كان يهواها فذكر حلفها له بها:

لقد حلَفَتْ جهداً يميناً غليظة
بفرع التي أحمت فروع سقامِ
لئن أنت لم تُرْسِلْ ثيابي فانطلق
أناديك أخرى عيشنا بكلامِ
يَعزُّ عليه صُرْمُ أمّ حُوَيرث
فأمسَى يروم الأمرَ كلّ مرامِ

سِقَايَةُ رَيْدانَ: بالراء: بمصر بين القاهرة وبلبيس.

سَقْبَا: بالفتح ثمّ السكون، وباء موحدة: من قرى دمشق بالغوطة؛ ينسب إليها أبو جعفر أحمد بن عبيد ابن أحمد بن سيف القُضاعي السقباني، ذكره أبو القاسم الدمشقي الحافظ في تاريخه، ومات بدمشق سنة ٣٢١، كتب عنه أبو الحسين الرازي؛ وعبد الله بن الحسين بن هلال بن الحسن بن عبد الله بن محمد أبو القاسم بن أبي محمد الأزدي السقباني، سمع أبا عبد الله محمد بن عبد السلام بن عبد الرحمن بن عبيد بن سعدان وأبا علي الأهوازي وأبا محمد عبد الله بن الحسين بن عبدان وأبا القاسم بن الفرات ورشأ ابن نظيف وغيرهم، سمع منه أبو الحسين بن عساكر أخو الحافظ أبي القاسم، وذكر أبو محمد بن صابر أنّه صحيح السماع، ولم يكن الحديث من شأنه، وتوفي في ثاني ذي القعدة سنة ٥٠٦ بقرية سقبا، قال الحافظ: وأجاز لي حديثه.

سَقْرَانُ: بفتح أوّله، وثانيه ساكن ثمّ راء مهملة، وآخره نون: موضع عجميّ؛ عن أبي بكر بن موسى.

سَقَرُ: بفتح أوّله وثانيه، سَقَرَاتُ الشمس شدّة وقعها وحرها: وهو جبل بمكة مشرف على الموضع الذي بنَى فيه المنصور القصر؛ وأمّا سقر اسم النار فقال أبو بكر الأنباري: فيه قولان أحدهما أن نار الآخرة سميت سقَرَ اسماً أعجمياً لا يعرف له اشتقاق ويمنعه من الإجراء التعريف والعجمة، ويقال: سميت سقر لأنّها تذيب الأجساد والأرواح، والاسم عربيّ من قولهم: سقرَتْه الشمس إذا أذابته، ومنه الساقور: وهو حديدة تحمّى ويكْوَى بها الحمار، فمن قال سقَرُ اسم عربيّ قال منعته الإجراء لأنّه معرفة مؤنث؛ قال الله تعالى: لا تُبقي ولا تَذَرُ.

سَقَرْمَى: بلدة بالمغرب قرب فاس؛ كذا ذكره أبو عبيد البكري، وكان على الحاشية بخط بعض المغاربة اسمها اليوم يَقَرْمى، قال: ولما وصل موسى ابن نصير إلى طَنْجة مال عياض بن عقبة إلى قلعة يقال لها سقرمى على مقربة من فاس ومال معه سليمان بن أبي المهاجر وسألا موسى الرجوع معهما فأبَى وقال: هؤلاء قوم في الطاعة، فأغلظا له القول حتى رجع

فقاتل أهل سقرمى فكان لهم على العرب ظهورٌ ، ثمّ
تسوّر عليهم عياض بن عقبة من خلفهم في قلعتهم
وانهزم القوم واشتدّ القتل فيهم فبادوا وقلّت
أَوْرَبَة ، وهي قبيلة من البربر إلى اليوم ، فذكر
ابن أبي حسّان أن موسى بن نصير لما افتتح سقرمى
كتب إلى الوليد بن عبد الملك : إنّه قد صار إليك
يا أمير المؤمنين من سبي سقرمى مائة ألف رأس ،
فكتب إليه الوليد : ويحك أظنّها من بعض كذباتك
فإن كنتَ صادقاً فهذا محشر الأمم .

سَقْرَوَانُ : بفتح أوّله ، وسكون ثانيه ثمّ راء مهملة ،
وواو ، وآخره نون : من قرى طُوس .

سُقُطْرَى : بضم أوّله وثانيه ، وسكون طائه ، وراء ،
وألف مقصورة ، ورواه ابن القطاع سُقُطْراء ،
بالمدّ ، في كتاب الأبنية : اسم جزيرة عظيمة كبيرة
فيها عدّة قرى ومدن تناوح عدَنُ جنوبيها عنها ،
وهي إلى برّ العرب أقرب منها إلى برّ الهند ، والسالك
إلى بلاد الزّنج يمرّ عليها ، وأكثر أهلها نصارى عربٌ ،
يجلب منها الصبر ودَمُ الأخوين ، وهو صمغ شجر لا
يوجد إلاّ في هذه الجزيرة ويسمونه القاطر ، وهو
صنفان : خالصٌ يكون شبيهاً بالصمغ في الخلقة إلاّ
أن لونه كأحمر شيء خلقه الله تعالى ، والصنف الآخر
مصنوع من ذلك ؛ وكان أرسطاطاليس كتب إلى
الإسكندر حين سار إلى الشام في أمر هذه الجزيرة
يوصيه بها وأرسل إليه جماعة من اليونانيين ليسكنهم
بها لأجل الصبر القاطر الذي يقع في الايارجات ، فسيّر
الإسكندر إلى هذه الجزيرة جماعة من اليونانيين
وأكثرهم من مدينة أرسطاطاليس ، وهي مدينة
اسطاغرا ، في المراكب بأهاليهم وسيّرهم في بحر القلزم
فلمّا حصلوا بها غلبوا على من كان بها من الهند وملكوا
الجزيرة بأسرها ، وكان للهند بها صنم عظيم فنقل ذلك
الصنم إلى بلاد الهند في أخبار يطول شرحها ، فلما مات
الإسكندر وظهر المسيح بن مريم ، عليه السلام ،
تنصّر من كان بها من اليونانيّين وبقوا على ذلك إلى
هذا الوقت ، فليس في الدنيا موضع ، والله أعلم ،
فيه قوم من اليونانيّين يحفظون أنسابهم ولم يداخلهم
فيها غيرهم غير أهل جزيرة سقطرى ، وكان يأوي إليها
بوارج الهند الذين يقطعون على المسافرين من التجار ،
فأمّا الآن فلا ؛ وقال الحسن بن أحمد بن يعقوب
الهمداني اليمني : وممّا يجاور سواحل اليمن من الجزائر
جزيرة سُقُطْرَى وإليها ينسب الصبر السقطري ، وهي
جزيرة بربر ممّا يقع بين عدَن وبلد الزنج ، فإذا خرج
الخارج من عدن إلى بلد الزنج أخذ كأنّه يريد عُمان
وجزيرة سقطرى تماشيه عن يمينه حتى ينقطع ثم التوى
بها من ناحية بحر الزنج ، وطول هذه الجزيرة ثمانون
فرسخاً ، وفيها من جميع قبائل مَهْرَة ، وبها نحو
عشرة آلاف مقاتل ، وهم نصارى ، ويذكرون أن
قوماً من بلد الروم طرحهم بها كسرى ثمّ نزلت بهم
قبائل من مهرة فساكنوهم وتنصر معهم بعضهم ، وبها
نخل كثير ، ويسقط بها العنبر ، وبها دمُ الأخوين
وهو الأيدَع والصبِر الكثير ، قال : وأما أهل عدن
فإنهم يقولون لم يدخلها من الروم أحد ولكن كان
لأهلها الرهبانية ثمّ فنوا ، وسكنها مهرة وقوم من
الشراة ، وظهرت فيها دعوة الإسلام ثمّ كثر بها
الشراة فَعَدَوْا على من بها من المسلمين وقتلوهم غير
عشرة أناسية ، وبها مسجد بموضع يقال له السوق .

سَقْطَةُ آلِ أُبَيّ : نقبٌ في عارض اليمامة ؛ عن الحفصي .

سَقْفٌ : بلفظ سَقْف البيت : من جبال الحمى ،
قال : إلى سقف إلى برك الغماد .

سَقْف : بفتح أوّله ، وكذا رأيته في كتاب السكوني مضبوطاً ، وقال : هو ماء في قبلة أجإ ، وفي كتاب نصر : سَقْف جبل في ديار طيّء ، وقيل : بضم السين ، وقيل : هو منهل في ديار طيّء بوادي القَصَّة قاصداً لرَمّان ، وقيل : ماء لتميم ، وقيل : ماء لطيّء بإزاء سميراء عن يسار المصعد إلى مكّة من الكوفة . وسقفٌ أيضاً : موضع بالشام ، وقيل : بالمضجع من ديار كلاب ، وهو هضاب ؛ كلّه عنه .

سَقْمانُ : فَعلان من السقم ، بفتح أوّله ، وسكون ثانيه : موضع ؛ قال الشاعر :

رَعى القَسْوَرَ الجَوْنيَّ من حول أشمُس
ومن بطن سقمان الدّعاعَ ديما

سُقْيا : بضم أوّله ، وسكون ثانيه ؛ يقال : سقيتُ فلاناً وأسقيته أي قلتُ له سَقياً ، بالفتح ، وسقاه الله الغيث وأسقاه ، والاسم السُّقْيا ، بالضم ، وسئل كثيّر لم سميت السقيا سقياً ؟ فقال : لأنّهم سقوا بها عذباً ؛ حدّثنا عبد العزيز بن الأخضر أنبأنا يحيى بن ثابت بن بندار قال : حدّثنا البرقاني قال : حدثني أبو بكر بن جميل الهرَوي أنبأنا عبد الله بن عُرْوَة أنبأنا صالح بن جزرة قال : قال أحمد بن حنبل عبد العزيز ابن محمد الدراوردي ضعيف الحديث روى عن هشام ابن عروة عن أبيه عن عائشة ، رضي الله عنها ، أن رسول الله ، صلّى الله عليه وسلّم ، كان يستقي الماء العذب من بيوت السقيا ، وفي حديث آخر : كان يستعذب الماء العذب من بيوت السقيا ؛ والسقيا : قرية جامعة من عمل الفُرْع ، بينهما ممّا يلي الجحفة تسعة عشر ميلاً ، وفي كتاب الخوارزمي : تسعة وعشرون ميلاً ، وقال ابن الفقيه : السقيا من أسافل أودية تهامة ، وقال ابن الكلبي : لما رجع تبّع من قتال أهل المدينة يريد مكّة فنزل السقيا وقد عطش فأصابه بها مطر فسماها السقيا ، وقال الخوارزمي : هي قرية عظيمة قريبة من البحر على مسيرة يوم وليلة ؛ وقال الأصمعي في كتاب جزيرة العرب وذكر مكّة وما حولها فقال : السقيا المسيل الذي يفرغ في عرفة ومسجد إبراهيم ، وفي كتاب أبي عبيد السكوني : السقيا بركة وأحساء غليظة دون سميراء للمصعد إلى مكة ، وبين السقيا وسميراء أربعة أميال . والسقيا : قرية على باب منبج ذات بساتين كثيرة ومياه جارية ، وهي وقف على ولد أبي عبادة البُحتري إلى الآن ؛ وقد ذكرها أبو فراس بن حمدان فقال :

قِفْ في رسوم المستجاب ، وحَيِّ أكنافَ المُصَلّى
فالجُرْس فالمَيمون فالسّقيا بها فالنّهَر الأعلى

وقال أبو بكر بن موسى : السقيا بئر بالمدينة ، يقال : منها كان يستقى لرسول الله ، صلّى الله عليه وسلّم ، وسُقْيا الجَزْل : موضع آخر مات فيه طُوَيس المخنَّث المغني ، قال يعقوب : سقيا الجزل من بلاد عُذْرَةَ قريب من وادي القرى .

سَقِيدُنْج : بالفتح ثمّ الكسر : من قرى مرو ؛ ينسب إليها أبو أحمد عبد الرحمن بن أحمد السقيدنجي ، روى عن إبراهيم بن إسماعيل بن نَبّال المحبوبي ، روى عنه أبو طاهر محمد بن محمد بن عبد الله السِّنْجي شيخ شيخنا أبي المظفّر السمعاني .

السَّقيفتان : قرية لحَكَم بن سعد العشيرة على أسفل وادي حَرَض باليمن .

سَقيفَةُ بني ساعِدَةَ : بالمدينة ، وهي ظلّة كانوا يجلسون تحتها ، فيها بويع أبو بكر الصديق ، رضي

الله عنه ؛ قال الجوهري : السقيفة الصُّفَّة ، ومنه سقيفة بني ساعدة ، وقال أبو منصور : السقيفة كلُّ بناء سُقِّفَ به صُفَّةٌ أو شبه صُفَّة ممّا يكون بارزاً ، أُلزم هذا الاسم للتفرقة بين الأشياء ، وأما بنو ساعدة الذين أُضيفت إليهم السقيفة فهم حيٌّ من الأنصار ، وهم بنو ساعدة بن كعب بن الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو ، منهم سعد بن عُبادة بن دُلَيْم بن حارثة بن أبي خزيمة بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة ، وهو القائل يوم السقيفة : منّا أميرٌ ومنكم أمير ، ولم يبايع أبا بكر ولا أحداً ، وقتلَتْهُ الجنّ فيما قيل بحَوْران .

سُقَيَّةُ : بلفظ تصغير سقية ، وقد رواها قوم شُفَيَّة ، بالشين المعجمة والفاء : وهي بئر قديمة كانت بمكة ، قال أبو عبيدة : وحفرت بنو أسد شفية ؛ فقال الحُوَيرث بن أسد :

ماء شُفَيَّةِ كصَوْبِ المُزْنِ ،
وليس ماؤها بطَرْق أجْنِ

قال الزبير : وخالفَه عمّي فقال : إنّما هي سُقَيَّة ، بالسين المهملة والقاف .

السَّقْيُ : في تاريخ دمشق : تَوْبة بن عمران الأسدي من ساكني السَّقْي : موضع بظاهر دمشق له ذكر في كتاب ابن أبي العجائز ، والله أعلم .

باب السين والكاف وما يليهما

سَكّاء : بفتح أوّله ، وتشديد ثانيه ، والمدّ ، وهو في الأصل مؤنّث الأسكّ : وهو الأصمّ ، وامرأة سَكّاء وشاة سَكّاء : لا أذن لها ، وسَكّاء بهذا اللفظ : اسم قرية بينها وبين دمشق أربعة أميال في الغوطة ؛ قال الراعي يصف إبلاً له :

فلا ردَّها ربّي إلى مَرْج راهط ،
ولا بَرِحتْ تمشي بسكّاء في وَحَل

وقد قصره حسان بن ثابت في قوله :

لمن الدّار أقْفَرَتْ بمعان ،
بينَ شاطي اليرمُوك فالخَمّانِ
فالقُرَيّاتِ من بَلاسٍ فداريّـ
ـا فسكّاء فالقصور الدّواني
فقفَا جاسم فأوْدية الصُّفَّـ
ـرِ مَغْنَى قبائل وهِجانِ
ذاكَ مغنًى من آل جَفْنَةَ في الدهـ
ـر ، وحقٌّ تعاقبُ الأزمانِ
ثَكِلَتْ أمُّهمْ وقد ثكِلَتْهمْ
يومَ حلّوا بحارث الجَوْلانِ

سَكّاب : وقيل هو علم فرَس بوزن قَطَامِ : جبل من جبال القبلية ؛ عن الزمخشري .

السَّكَاسِكُ : هو في لفظ جمع سَكْسَك ، ولا أدري ما هو ، فهو إذاً علم مرتجل لاسم هذه القبيلة التي نسب إليها : مخلاف باليمن ، وهو آخر مخاليف اليمن ، وهو السَّكْسَك بن أشرَس بن ثور ، وهو كندة بن عُفَيْر ابن عدي بن الحارث بن مُرّة بن أُدَد بن زيد ابن يشجُب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا .

سُكاكُ : موضع باليمن من أرض حضرموت ؛ قال بعض الحضرميين في قصة ذكرت في الأحقاف :

جابَ التّنائفَ من وادي سُكاك إلى
ذات الأماحل من بطحاء أجياد

سُكاكَةُ : بضم أوّله ؛ قال أبو منصور : السُّكاك والسُّكاكة الهواء بين السماء والأرض ؛ والسكاكة : إحدى القريات التي منها دومة الجندَل وعليها أيضاً سور لكن دومة أحصنُ وأهلها أجلدُ .

سَكَانُ : بفتح أوّله ، وآخره نون ، وكافه مخففة : من قرى الصُّغْد من أرْبِنْجَن ؛ ينسب إليها أبو عليّ السكاني ، يروي عن سعيد بن منصور ، روى عنه إبراهيم بن حمدويه الفقيه الإشتيخَنيّ .

سَكْبيانُ : بفتح أوّله ، وسكون ثانيه ، وباء موحدة ، وياء مثناة ، وآخره نون : من قرى بُخارى ؛ ينسب إليها أبو سعيد سفيان بن أحمد بن إسحاق الزاهد السكبياني البخاري ، يروي عن يعقوب بن أبي حَيْوان وأبي طاهر أسباط بن اليسع ، روى عنه أبو يوسف يعقوب بن يوسف بن أحيد الصفّار .

سَكَجْكَث : بفتح أوّله وثانيه ، وجيم ساكنة ، وكاف مفتوحة ، وثاء مثلثة : قرية على أربعة فراسخ من بُخارى على طريق سمرقند عند جُرْغ .

سَكْدَةُ : بفتح أوّله ، وسكون ثانيه : بلد على ساحل بحر إفريقية بقرب من قُسطنطينية الهواء .

سَكْرانُ : بلفظ مذكّر سَكْرَى : موضع في قول الأخطل :

فرابيةُ السكران قفرٌ فما بها
لهم شَبَحٌ إلاّ سَلامٌ وحَرْمَلُ

وقال ابن السكيت : السكران واد بمشارف الشام ، وقال نصر : السكران واد أسفل من أَمَجٍ عن يسار الذاهب إلى المدينة ، وقيل : السكران جبل بالمدينة . والسكران : جبل أو واد بالجزيرة . والسكران : واد بمشارف الشام من جهة نجد ؛ وفيه يقول عبيد الله بن قيس الرُّقَيّات :

زَوّدَتْنا رُقَيّةُ الأحزانا
يومَ جازَتْ حُمُولُها سَكْرانا
إن تكن هي من عبد شمس أراها
فعسَى أن يكون ذاك وكانا

أنا من أجلكم هجرتُ بني بَدْ
رٍ ومن أجلكم أُحِبُّ أبانا
ودخلنا الدّيارَ ما نَشتَهيها
طمعاً أن تنيلنا أو تدانا

سِكْرُ فَنّاخُسْرَه خُرّه : من أعمال فارس ، أنشأه عضد الدولة في النهر المعروف بالكُرّ بين إصطخر وخُرّمَةَ على عشرة فراسخ من قصبة شيراز وأجراه على موات كثيرة من الأرض وبنى عليه قرى كثيرة وصيّره رستاقاً وافر الدخل وسمّاه باسمه فَنّا خُسْرَه خُرّه ونقل إليه الناس وعظّمه وفخّمَهُ .

سُكَرُ : بوزن زُفَر : موضع بشرقية الصعيد ، بينه وبين مصر يومان ، كان عبد العزيز بن مروان يخرج إليه كثيراً ، وبه مات عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفّان وأبو بكر بن عبد الله بن مروان ؛ وقال نُصَيب يرثي عبد العزيز أو ابنه أبا بكر :

أُصِبتُ يومَ الصّعيد من سُكَر
مصيبةً ليس لي بها قِبَلُ
تالله أنسَى مُصيبتي أبداً
ما أسمعتني حنينَها الإبِلُ
ولا التبكّي عليه أترُكه ،
كلّ المصيبات بعدَهُ جَلَلُ
لم يعلَمِ النّعشُ ما عليه من الـ
عُرْف ولا الحاملونَ ما حملوا
حتى أجَنّوهُ في ضريحهمُ
حيثُ انتهَى من خليله الأملُ

والمشهور في الأخبار أن عبد العزيز مات بحُلْوان قرب مصر .

السُّكَّرَةُ : ماء قرب القادسيّة نزله بعض جيش سعد أيّام الفتوح .

سِكْشُ : بكسر أوّله ، وسكون ثانيه ، وآخره شين معجمة : محلّة بنيسابور ؛ نسبوا إليها أبا العبّاس حامد بن محمود بن محمد السكشي المعروف بأبي العباس بن كُلثُوم ، سمع محمد بن يحيى الذُّهلي وأحمد بن منصور الزّوزَني وغيرهما ، وتوفي في سنة ٣٢١ .

سَكَلْكَنْد : بفتح أوّله ، وسكون ثانيه ، ولام مفتوحة ، وكاف مفتوحة ، ونون ساكنة ، وآخره دال مهملة : كورة بطُخارستان كثيرة الخيرات عامرة الرساتيق ؛ نسب إليها قوم من أهل العلم .

سُكُنْدانُ : بضم أوّله وثانيه ثمّ نون ساكنة ، ودال مهملة ، وآخره نون : من قرى مرو .

سَكِنٌ : بفتح أوّله ، وكسر ثانيه : موضع بأرض الكوفة ؛ عن العمراني ، قال : وفيه نظرٌ وأخاف أن يكون أراد مَسكن .

سِكّةُ اصْطَفانُوس : السكة لها ثلاثة معانٍ : أولها قوله ، عليه السلام : خير المال سكة مأبورة وفرس مأمورة ، فالسكة ههنا الطريقة المستوية المصطفّة من النخل ، وبذلك سميت الأزقّة سككاً لاصطفاف الدور فيها كطريق النخل ، والسكة : الحديدة التي يُضرب عليها الدينار ، والسكة : الحديدة التي تُحرث بها الأرض ، والمراد ههنا هو الأوّل لأنّه أراد المحلّة التي تصفّف الدور فيها عند عمارتها : وهذا الموضع في البصرة ، وأمّا اصطفانوس فرَوَوْا عن ابن عباس أنّه قال : الحظوظ المقسومة لا يقدر أحد على صرفها ونقلها عن أماكنها ، ألا ترى إلى سكة اصطفانوس كان يقال لها سكة الصحابة نزلها عشرة من أصحاب رسول الله ، صلّى الله عليه وسلّم ، فلم تُضف إلى واحد منهم وأُضيفت إلى كاتب نصراني من أهل البحرين وتُرك الصحابة ؟

سكة العَقّار : موضع في البادية من بلاد بني تميم .

سِكّةُ بني سَمُرَةَ : بالبصرة منسوبة إلى عُتبة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن سَمُرَة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف ، والله أعلم .

سِكّة صَدَقَةَ : بمرْو من محالّها .

سُكَيرُ العبّاس : بلفظ تصغير السُّكر ، وهو اسم للسداد الذي تُسدّ به فوهة الأنهر : وهي بليدة صغيرة بالخابور فيها منبر وسوق .

باب السين واللام وما يليهما

سَلا : بلفظ الفعل الماضي من سَلا يَسْلُو : مدينة بأقصى المغرب ليس بعدها معمور إلاّ مدينة صغيرة يقال لها غَرْنِيطُوف ثمّ يأخذ البحر ذات الشمال وذات الجنوب وهو البحر المحيط فيما يزعمون ، وعلى ساحل جنوبيه وما سامته بلاد السودان ؛ وسَلا : مدينة متوسطة في الصغر والكبر موضوعة على زاوية من الأرض قد حاذاها البحر والنهر ، فالبحر شماليها والنهر غربيها جارٍ من الجنوب وفيه نهر كبير تجري فيه السفُنُ أقرب منه إلى البحر ، وفي غربي هذا النهر اختط عبد المؤمن مدينة وسماها المهدية ، كان ينزلها إذا أراد إبرام أمر وتجهيز جيش ، ومنها إلى مراكش عشر مراحل ، وهي من مراكش غربية جنوبيّة .

سِلّى : بكسر أوّله ، وتشديد ثانيه ، وقصر الألف : اسم ماء لبني ضبّةَ باليمامة ؛ قال بعض الشعراء :

كأنّ غديرها بجَنُوبِ سِلّى
نعامٌ قاقَ في بلد قِفارِ

غديرهم : حالهم ، كقولهم : جاري لا تستنكري غديري ، يريد حالي ؛ وقال أبو الندى : أغار شقيق ابن جزء الباهلي على بني ضَبّة بسِلّى وساجر ، وهما روضتان لعُكل ، وضبّةُ وعديّ وعُكل وتَيم حلفاء متجاورون ، فهزمهم وأفلت عوف بن ضرار وحُكَيم بن قُبيصة بن ضرار بعد أن جرح وقتلوا عبيدة بن قضيب الضبّي ؛ وقال شقيق بن جزء :

لقد قرّت بهم عيني بسِلّى
وروضة ساجر ذات العرارِ
جزيتُ الملجئين بما أزلّت
من البؤسى رماح بني ضرارِ
وأفلتَ من أسِنّتنا حُكَيْمٌ
جريضاً مثل إفلات الحمارِ
كأنّ غديرهم بجنوب سِلّى
نعامٌ قاقَ في بَلَدٍ قِفارِ

سِلّى وَسِلِّبْرَى : بكسر أوّله وثانيه وتشديده ، وقصر الألف ، وعن محمد بن موسى : سُلّى ، بالضم ، وفتح اللام : وهو جبل بمَناذر من أعمال الأهواز ، فذكرته فيما بعد مع سلّبرى ، وكانت به وقعة للخوارج مع المهلّب بن أبي صفرة ، وسِلّبرى ، بكسر أوّله وثانيه وتشديده ، وباء موحدة ، وراء مفتوحة ، وألف مقصورة ، وقد ذكر فيما بعد عند سُلَيماناباذ إلاّ أن هذا الموضع أولى به لأن مجموع اللفظين موضع واحد من نواحي خوزستان قرب جنديسابور ، وهي مناذر الصغرى ، والوقعة التي كانت بها كانت من أشد وقعة بين الخوارج والمهلّب ، كانت أوّلاً على المهلّب حتى بلغ فَلّه البصرة ونعَوْه إلى أهلها وهرب أكثر أهل البصرة خوفاً من ورود الخوارج عليهم ثمّ ثبت المهلب وضم إليه جمعه وواقعهم وقعة هائلة قتل فيها عبيد الله بن الماخور أمير الخوارج ، وكانوا يسمّونه أمير المؤمنين ، وسبعة آلاف منهم وبقي منهم ثلاثة آلاف لحقت بأصبهان ؛ وفي ذلك يقول بعض الخوارج :

بسلّى وسلّبرَى مصارعُ فتيةٍ
كرام،وعَقْرى من كُمَيت ومن وَرد

وقال آخر :

بسلّى وسلّبرى مصارعُ فتية
كرام ، وقَتلى لم تُوَسَّد خدودها

ووجد بعض بني تميم عبيد الله بن الماخور صريعاً فعرفه فاحتزّ رأسه ولم يعلم به المهلّب وقصد به نحو البصرة وجاء المظفر بالبشارة فلقيه في الطريق قوم من الخوارج جاؤوا مدداً فسألوه عن الخبر وهو لا يعرفهم فأخبرهم بمقتل الخوارج وقال لهم : هذا رأس ابن الماخور في هذه المخلاة ، فقتلوا التميميَّ ودفنوا الرأس في موضعه وانصرفوا ، وولّى الخوارج أخاه الزبير بن الماخور ؛ وقال رجل من الخوارج :

فإن تلكُ قَتلَى يوم سِلّى تتابعَتْ
فكَم غادرَتْ أسيافُنا من قَماقِمِ
غداة نكُرُّ المشرَفيّةَ فيهِمُ
بسُولافَ يومَ المأزِقِ المتلاحمِ

وقال رجل من أصحاب المهلّب يذكر قتل عبيد الله ابن الماخور :

ويومَ سِلّى وسِلّبْرَى أحاط بهم
منّا صواعقُ لا تُبقي ولا تَذَرُ
حتّى تركنا عبيد الله مُنجدلاً
كما تَجَدَّلَ جِذْعٌ مالَ مُنقعرُ

سِلابُ : موضع في قول حبيب الهذلي :

ولقد نظرْتُ ودونَ قومي منظرٌ
من قَيسَرُونَ فبَلقَعٌ فسِلابُ

سَلاحِ : كأنّه بوزن قَطام : موضع أسفل من خَيبر ، وكان بشير بن سعد الأنصاري لما بعثه النبيّ ، صلّى الله عليه وسلّم ، إلى يُمن وجُبار في سرية للإيقاع بجمع من غطفان لقيهم بسلاح . وسلاح أيضاً : ماء لبني كلاب شبكة ملحة لا يشرب منها أحد إلا سَلَحَ .

السَّلاسِلُ : بلفظ جمع السلسلة : ماء بأرض جُذام ، وبذلك سمّيت غزاة ذات السلاسل ؛ وقال ابن إسحاق : اسم الماء سَلْسل ، وبه سميت ذات السلاسل ؛ وقال جِرَان العَوْد :

وفي الحَيّ مَيلاءُ الخِمارِ كأنّها
مَهاةٌ بهَجْلٍ من أديم تَعَطَّفُ
كأنّ ثناياها العذاب وريقها
ونشوةَ فيها خالطتهنّ قَرقَف
يشبّهها الرّائي المشبَّه بيضةً
غدا في الندى عنها الظليم الهَجنّف
بوَعساء من ذات السّلاسل يلتقي
عليها من العلقى نباتٌ مؤنَّف

وقال الراعي :

ولما علَتْ ذاتَ السلاسل وانتحى
لها مصغيات للفجاء عواسر

وفي حديث عاصم بن سفيان الثقفي أنّهم غزَوا غزوة السلاسل ففاتهم العدوّ فأبطأ ثمّ رجعوا إلى معاوية ، قال أبو حاتم بن حِبّان عقيب هذا الحديث في كتاب الأنواع : غزوة السلاسل كانت في أيّام معاوية وغزوة ذات السلاسل كانت في أيّام النبيّ ، صلّى الله عليه وسلّم ؛ قلت : ولا أعلم ما هذه السلاسل .

سُلاطِحُ : اسم واد في ديار مُراد ؛ قال كعب بن الحارث المرادي :

طعنّا الطّعنة الحمراء فيهم ،
حرامٌ رأيُهم حتى المَمات
عشيّةَ لا ترى إلاّ مُشيحاً
وإلاّ عَوْهَجاً مثل القَناة
أبانا بالطويّ طويّ قومٍ ،
وذكّرنا بيوم سُلاطحات

السُّلالِمُ : بضم أوّله ، وبعد الألف لام مكسورة : حصن بخيبر وكان من أحصنها وآخرها فتحاً على رسول الله ، صلّى الله عليه وسلّم ؛ وقال الفضل بن العباس اللّهبي :

ألم يأتِ سَلْمَى نأيُنا ومَقامُنا
ببطن دُفاق في ظلال سُلالم ؟

السُّلامَى : بضم أوّله ، وآخره مقصور ، بلفظ السلامى وهو عظام الكف ؛ قال أبو عبيد : السلامى في الأصل عظم يكون في فِرْسِنِ البعير ، ويقال : إنّه آخر ما يبقى فيه المخ منه هو والعين : وهو اسم موضع مضافاً إليه ذو .

سَلامانُ : بعد الألف نون ، اسم شجر ، ويروى بكسر أوّله أيضاً : وهو اسم موضع ؛ قال عمرو ابن الأهتم :

فآنسَتْ بعدَما مالَ الرُّقاد بنا
بذي سلامان ضوءاً من سَنا نارِ
كلامح البرق أحياناً تُطَفّفه
ريحٌ خريقٌ دَبورٌ بين أستارِ

سَلامٌ : مدينة السلام بغداد ، ودار السلام : الجنة ، ويجوز أن تكون سميت بذلك على التشبيه أو التفاؤل لأن الجنّة دار السلامة الدائمة ، والسلام في اللغة على أربعة معان : مصدر سلّمت سلاماً ، والسلام: جمع سلامة ، والسلام : من أسماء الباري جلّ وعلا ، والسلام : اسم شجر ؛ قال ابن الأنباري : سميت بغداد مدينة السلام لقربها من دجلة ، وكانت دجلة

تسمى نهر السلام ، وقد ذكر ما قيل في ذلك في ترجمة بغداد ، ونسب إليها سلاميّ . وقصر السلام : من أبنية الرشيد بالرقّة . وسلام أيضاً : موضع قرب سُمَيساط من بلاد الروم ؛ وفي أخبار هذيل : فخرج حذيفة بن أنس الهذلي بالقوم فطالع أهل الدار من قُلّة السلام . والسلام : جبل بالحجاز في ديار كنانة . وذو سلام ، وقيل بضم السين : من المواضع النجدية .

سِلامٌ : بكسر أوّله ، والتخفيف : وهو اسم شجر ؛ قال بشر :

بصاحةَ في أسِرّتها السّلام

وهو اسم جنس للحجر أيضاً ؛ قال :

تداعين باسم الشّيب في مُتَثَلّم
جوانبه من بَصرَةٍ وسِلامِ

وقال أبو نصر : السّلام جماعة الحجارة الصغير منها والكبير لا يوحدونها : موضع ماء ؛ قال بشر أيضاً :

كأنّ قُتُودي على أحقَب
تريد نُحوضاً تؤمّ السّلاما

سُلامُ : بضم أوّله ، وهو مرتجل : موضع عند قصر مقاتل بين عين التمر والشام ؛ عن نصر ، وقال غيره : السّلام منزل بعد قصر بني مقاتل للمغرّب الذي يطلب السماوة .

سَلاّمُ : بالتشديد ، وأصله من السلام الذي ذكر آنفاً ، والتشديد للمبالغة في ذلك : وهو خيف سلاّم ، قد ذكر في خيف . وسلاّم أيضاً : قرية بالصعيد قرب أسيوط في غربي النيل ، والله أعلم .

السّلامَةُ : بلفظ السلامة ضد العطب : قرية من قرى الطائف بها مسجد للنبيّ ، صلّى الله عليه وسلّم ، وفي جانبه قبّة فيها قبر ابن عبّاس وجماعة من أولاده ومشهد للصحابة ، رضي الله عنهم .

السّلاميّةُ : بفتح أوّله ، منسوبة : ماء إلى جنب الثّلْماء لبني حزْن بن وهب بن أعْيا بن طريف من أسد ، قال أبو عبيد السكوني : السلاميّة ماء لجديلة بأجإ . والسّلاميّة أيضاً : قرية كبيرة بنواحي الموصل على شرقي دجلتها ، بينهما ثمانية فراسخ للمنحدر إلى بغداد مشرفة على شاطىء دجلة ، وهي من أكبر قرى مدينة الموصل وأحسنها وأنزهها ، فيها كروم ونخيل وبساتين وفيها عدّة حمّامات وقيساريّة للبز وجامع ومنارة ، بينها وبين الزاب فرسخان ، وبالقرب منها مدينة يقال لها أثُور ، خربت ؛ ينسب إليها أبو العباس أحمد بن أبي القاسم بن أحمد السلامي المعروف بضياء الدين ابن شيخ السلامية ، ولد بها سنة ٥٤٦ أو ٥٤٥ ونشأ بالموصل وتفقه بها وحفظ القرآن وتوجه إلى ديار بكر فصار وزيراً لصاحب آمد قطب الدين سليمان بن قرا أرسلان وبقي عليه مدة ، وبنى بآمد مدرسة لأصحاب الشافعي ووقف عليها أملاكه هناك ، وكان له معروف وفيه مقصد ، وكانت الشعراء تنتابه فيحسن إليهم ، ثمّ فسد ما بينه وبين قطب الدين ففارقه وقدم الموصل فأقام بها ، وهو الآن حيّ في سنة ٦٢١ ؛ وعبد الرحمن بن عصمة السلامي ، روى عن محمد بن عبد الله بن عمّار ، ذكره أبو زكرياء في طبقات أهل الموصل ؛ وأبو إسحاق إبراهيم بن نصر بن عسكر السلامي قاضي السلامية ، أصله من العراق ، حدّث عن أبي عبد الله الحسين بن نصر بن محمد بن خميس ، سمع منه بعض الطلبة ونسبه كذلك ؛ قاله ابن عبد الغنيّ .

السُّلاّنُ : بضم أوّله ، وتشديد ثانيه ، وهو فُعْلان من السّلّ ، والنون زائدة ، قال اللّيث : السلاّن

الأودية ، وفي الصحاح : السالّ المسيلُ الضيقُ في الوادي ، وجمعه سُلاّن مثل حائر وحوران ، وقال الأصمعي : والسُّلاّنُ والفُلاّنُ بطون من الأرض غامضة ذات شجر ، واحدها سالّ ، وفي كتاب الجامع : السلاّن منابت الطلح ، والسليل : بطن من الوادي فيه شجر ، قال أبو أحمد العسكري : يوم السلان ، السين مضمومة ، يوم بين بني ضَبّة وبني عامر بن صعصعة طُعن فيه ضرار بن عمرو الضبي وأُسر حُبيش بن دُلف ، فعل ذلك بهما عامر بن مالك ، وفي هذا اليوم سُمي مُلاعب الأسنّة . ويوم السلان أيضاً : قبل هذا بين مَعدّ ومذحج ، وكلب يومئذ معدّيون ؛ وشدها زهير بن جناب الكلبي فقال :

شهدتُ المُوقدينَ على خَزاز
وفي السُّلاّن جمعاً ذا زُهاء

وقال غير أبي أحمد : قيل السلان هي أرض تهامة ممّا يلي اليمن كانت بها وقعة لربيعة على مذحج ؛ قال عمرو بن معدي كرِب :

لمنِ الدّيار بروضة السُّلاّن
فالرّقمتَين فجانب الصّمّانِ ؟

وقال في الجامع : السلان واد فيه ماء وحَلْفاء وكان فيه يوم بين حمير ومذحج وهمدان وبين ربيعة ومُضر وكانت هذه القبائل من اليمن بالسلاّن ، وكانت نزار على خزاز ، وهو جبل بإزاء السلاّن ، وهو ممّا بين الحجاز واليمن ، والله أعلم .

السَّلائِلُ : قال ابن السكيت : ذو السلائل واد بين الفُرْع والمدينة ؛ قال لبيد :

كُبَيشَةُ حلّتْ بعد عهدِكَ عاقلا ،
وكانت له شُغلاً من النّأي شاغِلا

تربّعَتِ الأشرافَ ثمّ تصيّفتْ
حِساء البُطاح وانتجَعنَ السّلائلا
تخيّرُ ما بينَ الرّجام وواسط
إلى سدرة الرّسَّين ترعى السّوائلا

سَلَبَةُ : بفتح أوّله ، وبعد اللام باء موحدة : اسم لموضع جاء في الأخبار .

سُلْحٌ : ماء بالدهناء لبني سعد عليه نخيلات .

سَلْحِينُ : بفتح أوّله ، وسكون ثانيه ثمّ حاء مهملة مكسورة ، وياء مثناة من تحت ساكنة ، وآخره نون : حصن عظيم بأرض اليمن كان للتبابعة ملوك اليمن ، وزعموا أن الشياطين بَنَتْ لذي تُبّع ملك همدان حين زوّج سليمان ببَلْقيس قصوراً وأبنية وكتبَت في حجر وجعلته في بعض القصور التي بنَتها : نحن بَنينا بَينون وسَلحين وصِرْواح ومرواح برجاجة أيدينا وهندة وهنيدة وقلسوم وبُريدة وسبعة أمْحِلة بقاعةَ ؛ وقال علقمة بن شراحيل بن مرثد الحميري :

يا خلّتي ما يردّ الدّمعُ ما فاتا ،
لا تهلكي أسفاً في إثر مَن ماتا
أبَعْدَ بَيْنونَ لا عَينٌ ولا أثَرٌ ،
وبعد سلحين يبني الناسُ أبياتا ؟

وقد ذُكر أن سلحين بُنيت في سبعين سنة وبني بَراقش ومَعين ، وهما حصنان آخران ، بغسالة أيدي صُنّاع سلحين ، فلا يرى بسلحين أثرٌ وهاتان قائمتان ؛ روى ذلك الأصمعي عن أبي عمرو ؛ وأنشد لعمرو ابن معدي كربَ :

دعانا من بَراقش أو مَعين ،
فأسْمَعَ فاتْلأبّ بنا مليعُ

وسيلحين ، بعد السين ياء : موضع قرب بغداد ، يذكر في موضعه .

سِلْسِلانِ : كأنّهم ذكروا السلسلة ثمّ ثنوها : اسم موضع ؛ قال الشاعر :

خليليّ بين السِّلْسِلَين لو انّني
بنَعفِ اللّوَى أنكرتُ ما قلتما ليا
ولكنّني لم أنسَ ما قال صاحبي :
نصيبَك من ذلٍّ إذا كُنت خاليا

سَلْسَلٌ : بالفتح ، وهو العذب الصافي من الماء وغيره إذا شُرب سلسلَ في الحلق ؛ قال حسان :

بَرَدَى يُصفَّق بالرّحيق السَّلسلِ

وقال أبو منصور : سلسل جبل من جبال الدهناء من أرض تميم ، ويقال سلاسل ؛ قال بعض الشعراء :

يكفيك جَهلَ الأحمقِ المستجهَلِ
ضَحيانةٌ من عقَدات السَّلسلِ
مِبْزَلَةٌ تُزْمِنُ إن لم تَقتُلِ ،
متى تخالطْ هـامَةٌ تغلغلِ
كأنّها حينَ تجيء من علِ
تطلبُ ديناً في الفراشِ الأسفلِ

قال هذا الرجز لأن نعلَين له سُرقتا فوجدهما في رِجْلِ رَجُلٍ من بني ضَبّةَ فأراد أخذهما فذهب يمتنع منه فضربه بعصا طَلْح كانت معه حتى أخذهما منه ، ذكره مع ضحيانة لا في بابه ، والضحيانة : عصا نابتة في الشمس حتى طبختها فهي أشدّ ما يكون ، وهي من الطلح ؛ قال ابن إسحاق في غزاة ذات السلاسل : بعث رسول الله ، صلّى الله عليه وسلّم ، عمرو بن العاص إلى أرض جُذام حتى إذا كان على ماء بأرض جُذام يقال له السلسل ، وبذلك سميت تلك الغزوة غزوة ذات السلاسل .

سِلْسِلٌ : بالكسر فيهما : نهر في سواد العراق يضاف إلى طسوج من طريق خراسان من استان شاذقُباذ من الجانب الشرقي . وسِلْسِل أيضاً : جبل بالدهناء من أرض تميم .

سُلْطُوح : بضم أوّله ، وسكون ثانيه ، وضم الطاء المهملة ، وآخره حاء مهملة ؛ السلاطح : العريض ، وقال أبو الحسن الخوارزمي : السُّلطوح بوزن العُصفور جبل أملس .

سُلْطَيْسُ : بضم أوّله ، وسكون ثانيه ، وفتح الطاء ، وياء ساكنة ، وسين مهملة : من قرى مصر القديمة كان أهلها أعانوا على عمرو بن العاص لما فتح مصر والإسكندرية فسباهم ، كما ذكرنا في بَلْهيب ، ثمّ ردّهم عمر بن الخطّاب ، رضي الله عنه ، على القرية ؛ قال ابن عبد الحكم : وكان من أبناء السُّلْطَيْسيّات عمران بن عبد الرحمن بن جعفر بن ربيعة وأمُّ عون ابن خارجة القُرشي ثم العدَوي وأمّ عبد الرحمن بن معاوية بن حُدَيج وموالي أشراف بعد ذلك وقعوا عند مروان بن الحكم منهم أبان وعمّه عياض .

سَلَعَانُ : بالتحريك : من حصون صنعاء اليمن .

سَلْعٌ : بفتح أوّله ، وسكون ثانيه ؛ السُّلوع : شقوق في الجبال ، واحدها سَلْع وسِلْع ، وقال أبو زياد : الأسلاع طُرُق في الجبال يسمّى الواحد منها سَلْعاً ، وهو أن يصعد الإنسان في الشعب وهو بين الجبلين يبلغ أعلى الوادي ثمّ يمضي فيسنُد في الجبل حتى يطلع فيشرف على واد آخر يفصل بينهما هذا المسند الذي سند فيه ثمّ ينحدر حينئذ في الوادي الآخر حتى يخرج من الجبل منحدراً في فضاء الأرض فذاك الرأس الذي أشرف من الواديين السلعُ ولا يعلوه إلاّ راجلٌ . وسَلْعٌ : جبل بسوق المدينة ، قال الأزهري : سَلْعٌ موضع بقرب المدينة . وسلع أيضاً : حصن بوادي موسى ، عليه السلام ، بقرب البيت المقدس ،

حدث أبو بكر بن دُرَيد عن الثوري عن الأصمعي قال : غَنَتْ حبَابةُ جارية يزيد بن عبد الملك وكانت من أحسن الناس وجهاً ومسموعاً وكان شديد الكلف بها وكان منشؤها المدينة :

لعمرك إنّني لأحبُّ سَلْعاً
لرؤيته ومن أكناف سَلْعِ
تقرُّ بقربه عيني ، وإنّي
لأخشى أن يكون يريد فجعي
حلفتُ بربّ مكّة والمصلّى
وأيدي السابحات غداة جمع
لأنْتِ على التنائي ، فاعْلَميه ،
أحبُّ إليّ من بصري وسمعي

والشعر لقَيس بن ذَريح ، ثمّ تنفّست الصُّعَداء ، فقال لها : لم تتنفّسين ؟ والله لو أردته لقلعته إليك حجراً حجراً ، فقالت : وما أصنع به إنّما أردتُ ساكنيه ؛ وقال ابن السلماني : وكان إبراهيم بن عربي والي اليمامة قُبض عليه وحُمل إلى المدينة مأسوراً فلمّا مرّ بسَلْع قال :

لعَمْرك إنّي يوم سَلْع للائمٌ
لنفسي ، ولكن ما يردّ التلوّمُ ؟
أأمكَنتُ من نَفسي عدُوّي ضَلّةً
ألَهْفاً على ما فاتَ لو كنتُ أعلمُ
لوَ انّ صُدورَ الأمرِ يبدون للفتى
كأعْقابِه لم تُلْفِهِ يتَنَدّمُ
لعمري لقد كانتْ فجاجٌ عريضة ،
وليلٌ سُخاميٌّ الجناحين مظلمُ
إذ الأرض لم تجهل عليّ فروجُها
وإذ ليَ من دارِ المذلّةِ مَرْغَمُ

وسَلْعٌ : جبل في ديار هُذَيل ؛ قال البُرَيْق الهذلي :

سقى الرّحمنُ حَزْمَ يَنابعات
من الجوزاء أنواءً غزارَا
بمرْتجز كأنّ على ذُراهُ
ركابَ الشامِ يحملنَ البهارَا
يحطّ العُصْمَ من أكنافِ شِعرٍ ،
ولم يترك بذي سلع حِمارَا

سِلْعٌ : بكسر أوّله ، وسكون ثانيه ؛ يقال : هذا سِلْعُ هذا ومثله وشَرْواه ؛ والسَّلْعُ والسُّلْعُ : شقٌّ في الجبل ؛ وسِلْعُ مَوْشُوم : واد في ديار باهلة . وسلعُ الكَلَدِيّة : لباهلة أيضاً جبل أو واد . وسلع السُّتَر : موضع في ديار بني أسد؛ كلّه عن نصر.

سَلَعٌ : بالتحريك ، وهو شجرٌ مُرٌّ ، كانت العرب في الجاهليّة تَعْمد إلى حطب شجر السّلَع والعُشَر في المجاعات وقُحُوط القطر فتوقر ظهور البقر منهما ثمّ تُضرمه ناراً وتسوقُها في المواضع العالية يستمطرون بلَهَب النّار المشبه بسنا البرق ؛ وإيّاه عنى أميّة بن أبي الصلت حيث قال :

سَلَعٌ ما ومثلُه عُشَرٌ ما
عائلٌ ما وعالت البَيْقُورَا

ما زائدة فيه كلّه . وذو سَلَع : موضع بين نجد والحجاز ؛ وقال أبو دؤاد الإيادي :

وغَيْثٌ تَوَسّنَ منه الرّيا
ح جَوْناً عشاء وجَوْناً ثقالا
إذا كَرْكَرَتْهُ رياحُ الجنو
ب ألْقَحْنَ منه عجافاً حيالا
فحلّ بذي سَلَعٍ بَرْكَه
تخالُ البوارقَ فيه الذّبالا

سَلَعُوجُ : مثل الذي قبله إلاّ أن في آخره زيادة واو وجيم : موضع ، وقيل : بلدة .

سَلْغُوسُ : بوزن قَرَبُوس وطَرَسُوس ، بفتح أوّله وثانيه : اسم بلدة ، وزنه فعلوف ، عن أبي القطاع ، وهو حصن في بلاد الثغور بعد طرسوس غزاها المأمون .

السَّلِفُ : بفتح أوّله ، وكسر ثانيه ، بوزن الصَّدِف ، وقيل : السُّلف بوزن صُرد : وهما قبيلتان قديمتان من قبائل اليمن ، قال هشام بن محمد ولد يقطن ، وقيل : يقطان بن عامر بن شالخ بن أرفخشد بن سام ابن نوح الموذاذ ، وسالف وهم السلف ، وهو الذي نصب دمشق وحضرموت ، وقد سمي بالسلف مخلاف باليمن ؛ والسلف والسلك : من أولاد الحجل ، والسُّلَف من الأرض جمع سُلْفَة : وهي الكُرْدة المسوّاة.

السَّلَفَين : بالتحريك ، والفاء : موضع في شعر تأبّط شرّاً ؛ قال :

شَنِئْتُ العَقْرَ عَقْرَ بني شُلَيْل
إذا هَبَّتْ لقاريها الرّياحُ
كرِهتُ بني جذيمةَ إذ ثَرَوْنا
قفا السَّلفين وانتسبوا فباحوا

السَّلَقُ : بالتحريك : من نواحي اليمامة ؛ قال :

أقوَى نُمار ولقد
أقفر وادي السَّلَق

والسَّلَقُ : جبل عال مشرف على الزاب من أعمال الموصل متّصل بأعمال شهرزور يُعرف بسلَق بني الحسن بن الصبّاح بن عبّاد الهمداني ، له ذكر في الأخبار والفتوح .

السَّلْقُ : بلفظ النبت الذي يُطبخ به ، دَرْبُ السَّلْقِ : ببغداد ، وقد نسب إليه بعض الرواة السلقي ؛ ينسب إليه أبو عليّ إسماعيل بن عبّاد بن القاسم بن عبّاد القطّان السلقي مولى عمر بن الخطّاب ، حدث عن أبيه وعن عبّاد بن يعقوب الدواجني وعليّ بن جرير الطائي ، روى عنه أبو حفص بن شاهين ويوسف بن عمر القواس وغيرهما ، مات سنة ٣٢٠ .

سَلْمُنْت : بالفتح ثمّ السكون ، وضم الميم ، وسكون النون ، وتاء مثناة : موضع قرب عين شمس من نواحي مصر .

سَلْمى : بفتح أوّله ، وسكون ثانيه ، مقصور وألفه للتأنيث : وهو أحد جبَلَيْ طيّء ، وهما أجأ وسَلْمَى ، وهو جبلٌ وعرٌ به واد يقال له رَكٌّ به نخل وآبار مطويّة بالصخر طيّبة الماء ، والنخل عُصَبٌ والأرض رمل ، بحافتيه جبلان أحمران يقال لهما حُمَيّان والغُداة ، وبأعلاه بُرْقة يقال لها السَّرّاء ؛ وقال السَّكوني : سَلْمى جبل بقرب من فَيْد عن يمين القاصد مكّة ، وهو لنَبهان لن يدخله أحد عليها ، وليس به قُرًى إنّما به مياه وآبار وقُلُب عليها نخل وشجر تِينٍ ، ولا زرع فيه ؛ وفيه قيل :

أما تَبكينَ يا أعراف سَلْمى
على من كان يحميكنّ حينا ؟

الأعراف : الأعالي ؛ قال : وأدْنى سلمى من فيْد إلى أربعة أميال ويمتدّ إلى الأُقَيْلبة والمُنتَهَب ثمّ يَخنس ويقع في رَمّان ، وهو جبل رمل ، وليس بسلمى رمل ، أمّا سبب تسمية الجبل بهذا الاسم فقد ذكر في أجإ ؛ وقال أبو الحسن الخوارزمي : وسَلمى أيضاً موضع بنجد . وسلمى أيضاً : أطمٌ بالطائف ؛ والذي بنجد عَنَتْ أم يزيد بن الطثريّة ترثيه :

ألست بذي نخل العقيق مكانه
وسَلْمى وقد غالت يزيدَ غَوائلُه ؟

سَلَماسُ : بفتح أوّله وثانيه ، وآخره سين أخرى : مدينة مشهورة بأذربيجان ، بينها وبين أرمية يومان ، وبينها

وبين تبريز ثلاثة أيّام ، وهي بينهما ، وقد خرب الآن معظمها ، وبين سلماس وخُوَيّ مرحلة ، وطول سلماس ثلاث وسبعون درجة وسدس ، وعرضها ثلاث وثلاثون درجة ونصف ؛ وينسب إلى سلماس موسى بن عمران بن موسى بن هلال أبو عمران ، سمع أبان وسمع بدمشق أبا الحسن بن جوْصا وأبا الطيب أحمد بن إبراهيم بن عباري ومكحولاً البيروتي وغيرهم ، وبحلب أبا بكر محمد بن بركة بَرْداعس ، وسمع بالري والكوفة وبغداد محمد بن مخلّد العطّار وجعفر بن محمد الخلدي ، وسمع بالرّقّة ونصيبين والرملة وحماة ، وروى عنه ابن أخته أبو المظفّر المهنّد بن المظفر بن الحسن السلماسي والشريف أبو القاسم الزيدي الحمامي وغيرهما ، ومات بأشْنُه في ربيع الآخر سنة ٣٨٠ وحمل إلى سلماس .

سُلْمَانَان : بضم أوّله ، وتكرير النون ، علم مرتجل بلفظ التثنية : اسم موضع عند برقة ، ذكرت في موضعها ؛ قال جرير :

هل ينفعنّك، إنْ جرّبْت، تجريبُ ،
أم هل شبابك بعد الشيبِ مطلوبُ ؟
أم كَلّمَتْك بسلمانَيْن منزلة ،
يا منزلَ الحيّ جادتك الأهاضيبُ !
كُلّفْتُ مَن حلَّ ملحوباً وكاظمةً ،
هيهات كاظمةٌ منّا وملحوبُ !
قد تيّمَ القلبَ حتى زادَهُ خبَلاً
من لا يكلّمُ إلاّ وهوَ محجوبُ

ويروى سُلْمانِينَ ، بكسر النون الأولى وفتح الثانية ، بلفظ جمع السلامة لسُلمان ، وهو الأكثر ، فأما من روى بلفظ التثنية فقال هما واديان في جبل لغني يقال له سُوَاج ، ومن روى بلفظ جمع السلامة لسُلْمان فقال سلمانين واد يصبّ على الدهناء شمالي الحفر حفر الرِّباب بناحية اليمامة بموضع يقال له الهُرَار ، والهرار : قُفّ ، والقول فيه كالقول في نصيبين إلاّ أنا لم نسمع فيه إلاّ سلمانين بلفظ الجرّ والنصب .

سَلْمَانَان : بفتح أوّله ، وسائره كالذي أمامه : من قرى مرو ؛ عن أبي سعد .

سَلْمَانُ : فَعْلان من السلم والسلامة ، وهو ههنا عربيّ محضٌ ، قيل : هو جبل ، وقال أبو عبيد السكوني : السلمان منزل بين عين صيد وواقصة والعقبة ، وبين عين صيد والسلمان ليلتان وواقصة دون ذلك ، وبين العقبة والسلمان ليلتان ، قال : والسلمان ماء قديم جاهليّ وبه قبر نَوْفل بن عبد مناف ، وهو طريق إلى تِهامة من العراق في الجاهلية ؛ قال أبو المنذر : إنّما سمي طريق سلمان باسم سلمان الحميري وقد بعثه ملك في جيش كثير يريد شَمِرَ يُرْعِش بن ناشرينعم ابن تبّع بن يَنْكَف الذي سمي به سمرقند لأنّه كسر حائطها ، وفي كتاب الجمهرة : ولد عَمَم بن نمارة ابن لخم بن عدي بن الحارث بن مُرّة بن أُدَد مالكاً وسلمان الذي سمي به حجارة سلمان وكان نازلاً هناك ، وهو فوق الكوفة ، وكان من مياه بكر بن وائل ، ولعلّه اليوم لبني أسد وربّما نزلته بنو ضبّة وبنو نُمير في النّجع . ويوم سلمان : من أيّام العرب المشهورة لبكر بن وائل على بني تميم أسَرَ فيه عمرانُ بن مرّة الشيباني الأقرع بن حابس ورئيساً آخر من تميم ، فلذلك قال جرير :

بئسَ الحماةُ لتيْم يوم سلمانِ ،
يوم تشدّ عليكم كفُّ عِمرانِ

وقال نصر : سلْمانُ بحزن بني يربوع موضع آخر .

سَلَمْسِين : بفتح أوّله وثانيه ثمّ ميم ، وسين مكسورة ، وياء مثناة من تحت ، وآخره نون ، قالوا : اسمها سلم سين أي صنم القمر ، كأنّها بنيت على اسمه : وهي قرية قرب حرّان من نواحي الجزيرة ، بينها وبين حران فرسخ ؛ ينسب إليها مخلد بن مالك بن سنان القرشي السَّلَمْسيني ، ذكره ابن حبّان في كتاب الثقات قال : مات في سنة ٢٤٢ ؛ وأبو إسماعيل أحمد بن داود بن إسماعيل القرشي السلمسيني ، حدث عن محمد بن سليمان وأبي قتادة ، روى عنه أبو عَروبة ؛ قاله أبو الحسن علي بن علاّن الحافظ في تاريخ الجزريين جمعه .

سَلْمُقَانُ : بفتح أوّله ، وسكون ثانيه ، وبضم الميم وتفتح ، وقاف ، وآخره نون ، والعجم يقولونه سلمكان ، بالكاف : من قرى سَرْخس ؛ قد نسب إليها بعض الرّواة ، وهو عِكْرِمة بن طارق السلمقاني كان على قضاء الجانب الشرقي ببغداد أيّام المأمون ، يروي عن مالك بن أنس وجرير بن حازم وغيرهما ، وكان من أصحاب القاضي أبي يوسف ، روى عنه مزاحم ابن سعيد المروزي ، وعُزل عن القضاء سنة ٢١٤ .

سَلَم : بالتحريك ، ذو سلم ووادي سلم : بالحجاز ؛ عن أبي موسى ؛ قال الشاعر :

وهل تعودنّ ليلاتي بذي سَلَمٍ
كما عهدتُ وأيّامي بها الأوَلُ

أيّامَ لَيْلى كَعَابٌ غير عانسة ،
وأنتَ أمرَدُ معروفاً لك الغَزَلُ

وذو سَلَم : واد ينحدر على الذنائب ، والذنائب : في أرض بني البكّاء على طريق البصرة إلى مكّة . وسَلَمُ الرَّيّان : باليمامة قريب من الهجرة ؛ والسَّلَمُ في الأصل : شجر ورقه القَرَظ الذي يُدبغ به ، وبه سمي هذا الموضع ، وقد أكثر الشعراء من ذكره ؛ قال الرضي الموسَوي :

أقولُ والشوقُ قد عادتْ عوائدُهُ
لذكرِ عهدِ هوًى ولّى ولم يَدُمِ :
يا ظبية الأنس هل إنسٌ ألَذُّ به
من الغداة فأشفَى من جوى الألمِ ؟
وهل أراك على وادي الأراك ، وهل
يعودُ تسليمُنا يوماً بذي سَلَمِ ؟

سَلْمٌ : بفتح أوّله ، وسكون ثانيه ، وهو اسم رجل ، وأصله الدّلوُ الذي له عرْوةٌ واحدة مثل دلاء أصحاب الروايا ؛ والسّلْمُ أيضاً لغة في السِّلْم : وهو الصلح ، سمي باسم هذا الرجل : محلّة بأصبهان ويضاف أحد أبوابها إليه فيقال باب سلم .

سَلَمْيَةُ : بفتح أوّله وثانيه ، وسكون الميم ، وياء مثناة من تحت خفيفة ؛ كذا جاء به المتنبي في قوله :

تراها في سَلَمْيَةَ مسبطرّا

قيل : سلمية قرب المؤتفكة ، فيقال : إنه لما نزل بأهل المؤتفكة ما نزل من العذاب رحم الله منهم مائة نفس فنجاهم فانتزحوا إلى سلمية فعمروها وسكنوها فسميت سَلَم مائة ثمّ حرف الناس اسمها فقالوا سلمية ، ثم إن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس اتخذها منزلاً وبنى هو وولده فيها الأبنية ونزلوها ، وبها المحاريب السبعة يقال تحتها قبور التابعين ، وفي طريقها إلى حمص قبر النعمان بن بشير : وهي بليدة في ناحية البَرّيّة من أعمال حماة بينهما مسيرة يومين ، وكانت تعدّ من أعمال حمص ، ولا يعرفها أهل الشام إلاّ بسلميّة ؛ قال بطليموس : مدينة سلمية طولها ثمان وستون درجة وعشرون دقيقة ، وعرضها سبع وثلاثون درجة وخمس دقائق ، طالعها خمس وعشرون درجة من

السرطان من الإقليم الرابع ، ولها شركة في الأسد مع القلب ، ولها شركة في الدّبّ الأصغر ، ولها شركة تحت ثلاث عشرة درجة من السرطان ، يقابلها مثلها من الحمل ، عاقبتها مثلها من الميزان ، وفي زيج أبي عون : طولها اثنتان وستون درجة وخمس وأربعون دقيقة ، وعرضها ثلاث وثلاثون درجة ونصف ، وأهل الشام يقولون سَلَمِيّة ، بفتح أوّله وثانيه وكسر الميم وياء النسبة ؛ قال ابن طاهر : سلمية بين حماة ورَفَنِيّة ؛ ينسب إليها أبو ثور هاشم ابن ناجية السلمي ، سمع أبا مخلد عطاء بن مسلم الخفّاف الحلبي ، روى عنه أبو بكر الباغندي وأبو عَروبة الحرّاني ؛ وعبد الوهاب السلمي ، روى عن إسماعيل ابن عباس ، وروى عنه حجل بن الحارث ؛ وأيوب ابن سلمان السلمي القرشي كان إمام مسجدها ، يروي عن حماد بن سلمة ، روى عنه الحسين بن إسحاق التُّستري ؛ ومحمد بن تمّام بن صالح أبو بكر الحرّاني ثمّ الحمصي ثمّ السلماني من أهل سلمية ، كذا نسبه الحافظ أبو القاسم ، حدث بدمشق عن محمد بن مصفى الحمصي والمسيّب بن واضح وعمرو بن عثمان وعبد الوهاب بن الضحاك العرضي وغيرهم ، روى عنه محمد ابن سليمان بن يوسف الربعي وأبو علي بن أبي الزمزام والفضل بن جعفر وجماعة أخرى كثيرة ، توفي ليلة الجمعة النصف من رجب سنة ٣١٣ ؛ وعبد الله بن عبيد بن يحيَى أبو العبّاس بن أبي حرب السلماني من أهل سلمية ، قال الحافظ : قدم دمشق وحدث بها عن أبي علقمة نصر بن خريد بن جنازة الكناني الحمصي وأبي ضبارة عبد العزيز بن وحيد بن عبد العزيز بن حليم البهراني ، روى عنه الحسن بن حبيب .

السَّلَمِيّةُ والبِرْشامُ : سهلان في طرف اليمامة ؛ عن الحفصي .

سُلْمِيٌّ : بضم أوّله ، وسكون ثانيه ، وكسر الميم ، وياء تشبه ياء النسبة : علم مرتجل سمي به موضع بالبحرين من ديار عبد القيس .

سَلْوَى : بفتح أوّله ، وسكون ثانيه ، وآخره مقصور ، أما الذي في القرآن من قوله تعالى : وأنزلنا عليهم المنّ والسلوى ، فقال المفسرون : هو طائر كالسُّماني ، والسلوى أيضاً العسل : وهو اسم موضع ؛ عن العمراني .

سُلْوانُ : بضم أوّله ؛ قال أبو منصور : أخبرني المنذري عن أبي الهيثم قال : سمعت محمد بن حيّان يحكي أنّه حضر الأصمعي ونصر بن أبي نصير يعرض عليه بالري فأجرى هذا البيت لرُؤْبة :

لو أشرب السُّلوان ما سَلِيتُ

فقال لنصر : ما السلوان ؟ فقال : يقال إنّها خرزَةٌ تُسحق فيُشربُ ماؤها فيورث شاربه سلوة ، فقال : اسكت لا يسخر منك هؤلاء ، إنّما السلوان مصدر قولك سلوتُ أسلو سُلوَاناً ، فقال : لو أشرب السلوَ سَلواً شرباً ما سَلَوْتُ ؛ وقال أبو الحسن الخوارزمي : قال علي بن عيسى السلوان ماء من شرب منه ذهب همّه فيما يقال ، هكذا في كتاب البلدان من جمعه ، وهو تخلّقٌ منه لا معنى له لأنّه ليس بموضع بعينه إنّما هو ماء يرقى أو حصاة تلقى في ماء فيشرب ذلك الماء ، وإنّما عينُ سُلْوانَ عين نضّاخة يتبرّك بها ويستشفى منها بالبيت المقدس ؛ قال ابن البنّاء البشّاري : سلوان محلّة في ربض بيت المقدس تحتها عين عذبة تسقي جناناً عظيمة وقفها عثمان ابن عفّان ، رضي الله عنه ، على ضعفاء بيت المقدس تحت بئر أيّوب ، عليه السلام ، ويزعمون أن ماء زمزم يزور ماء سلوان كل ليلة عَرَفة . وسُلْوانُ

أيضاً : واد بأرض بني سُلَيْم ؛ قال العباس بن مِرْدَاس :

شنعاء جُلِّلَ من سوآتها حَضَنٌ ،
وسالَ ذو شَوْغَرٍ منها وسُلوانُ

سَلَوْطَح : بفتح أوّله وثانيه وطائه ، والسُّلاطح العريض : موضع بالجزيرة قريب من البِشر ؛ قال جرير يخاطب الأخطل :

جَرّ الخليفة بالجنودِ وأنتمُ
بينَ السَّلَوْطح والفرات فُلولُ

وقال لقيط بن يَعْمُر الأزدي :

إنّي بعيني إذا أمّتْ حمولهمُ
بطنَ السَّلوطح لا ينظرنَ من تَبَعا
طوراً أراهم وطوراً لا أُبَيّنُهم ،
إذا تَواضعَ خِدْرٌ ساعةً لَمَعا

سَلُوقُ : قال أبو منصور : قال شِمْرٌ السَّلوقية من الدّرُوع منسوبة إلى سَلوق قرية باليمن ؛ قال النابغة :

تَقُدّ السَّلوقيّ المضاعَفَ نَسْجُهُ ،
وتُوقِدُ بالصُّفّاحِ نار الحُباحب

وكذلك الكلاب السّلوقية منسوبة إليهـا ؛ قال القطامي :

معهم ضوارٍ من سَلوق كأنّها
حُصُنٌ تجولُ تُجرّر الأرْسانا

وفي كتاب ابن الفقيه : سلوق هي مدينة اللاّن ، ينسب إليها الكلاب السلوقية ، وقال الجوهري : مدينة بالشام تنسب إليها الدروع السلوقية ، قال : ويقال إن سلوق مدينة اللاّن ينسب إليها الكلاب السلوقية ، وأنشد بيت القُطامي ، وقال ابن الحائك وهو يذكر اليمن : سلوق كانت مدينة عظيمة بأرض الجديد ، واسم بقعتها اليوم حسل الزينة ، وهي آثار مدينة قديمة يوجد فيها خبثُ الحديد وقطاع الفضة والذهب والحلي ، وإليها كانت العرب تنسب الدروع السلوقية والكلاب السلوقية .

سَلُوقِيَةُ : في كتاب الفتوح لأحمد بن يحيى : أن الوليد بن عبد الملك أقطع جُنْدَ أنطاكية أرضَ سلوقية عند الساحل وصيّرَ عليهم الفِلَثْر ، وهو بسيط من الأرض معلوم كالفدّان والجريب ، بدينار ومُدْي قمح ، فعمّروها وجرى ذلك لهم وبنى حصن سلوقية ؛ قلت أنا : ولعلّ السيوف السلوقية والكلاب السلوقية منسوبة إليها ، وقرأتُ في كتاب الحسن بن محمد المهلبي : وقد كان في جبال الثغر الجوارح والكلاب السلوقية الموصوفة من بلاد سلوقية ، فنسبها إليها وهو صحيح .

السُّلَيْتُ : بالتصغير : قرية لبني عُطَارد وهي بِبَهْدَلَة ، عن الحفصي ، وأظنها أنا بالبحرين .

السُّلَيْعُ : تصغير سلْع ، وقد تقدّم تفسيره : ماء بقَطَن ، وقطن جبل يذكر في بابه . وسُليع : جبل بالمدينة يقال له عثعث عليه بيوت أسلم بن أفصى ؛ عن الحازمي ، وقال محمد بن إدريس بن أبي حفصة : وادي السليع من نواحي اليمامة فيه مياه كثيرة وقرى لبني سُحيم . وسُلَيع : من أعمال الكَدْراء من نواحي زبيد .

سَلِيقِيَةُ : بفتح أوّله ، وكسر ثانيه ، وياء مثناة من تحت ، وقاف مكسورة ، وياء أخرى خفيفة : مدينة وكورة ببلاد الروم ، وربّما سموها سَلوقية ، وهي من ناحية الشام بعد طرسوس يتولاّها عامل الدروب ، وقد ذكرت حدودها في باب الروم ، وقيل : إن الدروع إليها منسوبة وكذلك الكلاب ، وليس

قولهم فلان يقرأ بالسّليقة من هذا في شيء لأن ذلك يراد به الفصاحة والبلاغة ، ويقال لها سَلَقِيَّة أيضاً .

السَّليلُ : بفتح أوّله ، وكسر ثانيه ؛ قال الليث : السليل والسُّلاّن الأودية ؛ وقال العمراني : واد ؛ وأنشد قول زهير :

كأنّ عيني ، وقد سالَ السّليلُ بهم ،
وعَبْرَةٌ ما هُمُ ، لو أنّهم أمَمُ
غَرْبٌ على بكرة ، أو لؤلؤٌ قَلَقٌ
في السّلكِ ، خانَ به ربّاتِه النُّظُمُ

و قال غيره : السليل العرصة التي بعقيق المدينة ؛ وقال عبد الرحمن بن حسّان بن ثابت :

تَطاوَلَ ليلي من هموم ، فبعضُها
قديمٌ ومنها حادثٌ مترشّحُ
تَحِنُّ إلى عرق الحَجون وأهلها
منازلهم منّا سليلٌ وأبطحُ

قال الأصمعي : قال رجل من بني عمرو بن قُعين حين اقتتلت عبسٌ وأسدٌ في السّليل :

لئن ختَلَتْ بنو عبسٍ بريّاً
بغِرّتِه فلم نَختُلْ سُوَيدَا
قلعنا رأسهُ بسقيّ سَمّ
كلَوْنِ الملح مذروباً حَديدَا
فأوجرناهُمُ منـهُ فراحوا
وهم يومَ السّليل نَعَوْا شهيدا

وليس في هذين الشعرين دليل على أن السّليل موضع بعينه لأنّه يحتمل أنّه أراد الوادي اسم الجنس ، ثمّ ذكره للحجون والأبطح بالمدينة فيه نظرٌ لأنهما بمكة ، وإنّما ذكرنا ما قالوه إلى أن يتضح ؛ وقول عبيد الله ابن قيس الرُّقيّات يدل على أنّه أراد الوادي اسم جنس ، فقال :

أذكرَتني الديارُ شوقاً قديما
بين حرضا وبين أعلى يَسوما
فالسّليل الذي بمدفع قَرْن
قد تعفّتْ إلاّ ثلاثاً جثوما

وقد اتضح بقول ابن قيس الرّقيّات أنّه موضع بعينه :

لا تَخافي أن تُهجَري ما بقينا ،
أنتِ بالودّ والكرامة أحرى
يا ابنةَ المالكيّ عزّ علينا
أن تُقيمي بعد السّليل ببُصرَى
كم أجازتْ من مَهْمَه يتركُ العيـ
سُ به ظُلّعاً قياماً وحَسْرَى

السَّليلَةُ : بفتح أوّله ، وكسر ثانيه ، قال أبو منصور : السليلة عَقَبَة أو عَصَبَة أو لحْمَة إذا كانت شبه عصبة ينفصل بعضها من بعض : وهو موضع من الرّبَذَة إليه ستة وعشرون ميلاً ؛ وقال الأصمعي : السليلة ماءة بأعلى ثادق ، قال السكري : السليلة ماء بقطن لبني الحارث بن ثعلبة وفيه ماء عليه نخل يقال له العِمارة ؛ قال أبو عبيدة : السليلة ماء لبني بُرْثُن من بني أسد في قول جرير :

أيجمعُ قلبه طرباً إليكم
وهجراً بيت أهلك واجتنابا
ووجداً قد طَوَيتَ يكادُ منه
ضمير القلب يلتهبُ التهابا
سألناها الشّفاء فما شَفَتنا ،
ومنّتنا المواعِـدَ والخِلابا
لشَتّان المجاورُ ديرَ أرْوَى
ومَن سكنَ السّليلةَ والجنابا

سُلَيْماناباذ : محلّة أو قرية من نواحي جُرجان ؛ عن أبي سعد ، نسب إلى سليمان . وسليماناباذ : من نواحي

همذان ؛ نسب إليها محمد بن أحمد بن موسى بن همان السليماناباذي الخطيب أبو نصر ، روى عن ابن جنجان وكان صدوقاً ؛ قاله شيرُوَيه ؛ وموسى بن محمد بن أحمد بن موسى بن همان أبو منصور السليماناباذي ، روى عن الكسّار ، وقال شيرويه : سمع منه بعض أصحابنا وكان صدوقاً .

السُّلَيمُ : بلفظ تصغير سَلَم ، وقد ذكر تفسيره آنفاً ، يوم ذات السُّليم : من أيّامهم وهو بأسفل السِّرّ بين هَجَرَ وذات العُشَر في طريق حاجّ البصرة ، وذكرت في منازل العقيق بالمدينة ؛ وأنشدوا لموسى شَهَوَات :

تَرَاءتْ له يومَ ذات السُّلَيـ
م عمداً لتَردَعَ قلباً كليما
ولولا فوارسُنا ما دعَتْ
بذات السُّليم تميمٌ تميما

وقال أبو زياد : لبني سُليم بالضَّمرَين ذات السليم ، والضَّمْرَان : جبلان ؛ وقال ساعدة بن جُؤيّة :

أهاجك من غير الحبيب بكورُها
أجدّتْ بليل لم يعرّج أميرُها ؟
تحمّلْنَ من ذات السّليم كأنّها
سفائنُ يمّ تَنتحيها دَبورُها

وقال ربيعة بن مقروم :

تركنا عُمارة بين الرّماح
عمارة عبس نزيفاً كليما
ولولا فوارسنا ما دعَتْ
بذات السّليم تميمٌ تَميما

وذات السليم : لبني ضبة بأرض اليمامة ، ولعله الذي بالسّرّ المذكور آنفاً .

سَليمٌ : بفتح أوّله ، وكسر ثانيه ، وهو ضد العطب ، وسموا اللديغ سليماً تفاؤلاً له بالسلامة : وهو درب سليم في بغداد من الجانب الشرقي من ناحية الرصافة ، عن أبي سعد ؛ ونسب إليه عبد الغفار بن محمد بن جعفر ابن زيد أبو طاهر السَّليمي المؤدب البغدادي ، حدث عن أبي بكر الشافعي وأبي عليّ الصواف وغيرهما ، روى عنه الحافظ أبو بكر الخطيب ، وتوفي سنة ٤٢٨ ، ومولده سنة ٣٥٤ .

سَلينَةُ : بفتح أوّله ، وكسر ثانيه ثمّ ياء مثناة من تحت ساكنة ثمّ نون : بلد من نواحي طبرستان ، بينه وبين سارية على طريق الجبال ثلاثون فرسخاً ، وعامتها من جرجان وبعضها من طبرستان .

السُّلّيُّ : بتشديد اللام والياء : موضع في بلاد عامر ؛ قال لبيد :

لهنْدٍ بأعلى ذي الأغَرّ رُسُومُ
إلى أحُدٍ كأنّهنّ وُشُومُ
فوقفٍ فسلّيٍّ فأكناف ضَلْفَعٍ
تربّعُ فيـه تارةً وتُقيمُ

سُلّى : موضع بالأهواز قرب مناذر ، قد تقدم ذكره مع سلَّبرى .

سِلّى : بالكسر ، وفتح اللام وتشديدها : ماء لبني ضبة بنواحي اليمامة ؛ عن نصر .

السُّلَيُّ : بضم أوّله ، وفتح ثانيه ، وتشديد يائه ، علم مرتجل ، والقياس يقتضي أن يكون تصغير سَلاً مثل عطاء وعُطيّ إلاّ أنّه لم يجيء ممدوداً ؛ قال نصر : السُّلَيُّ عقبة دون حضرموت من طريق اليمامة ونجد ، وقال أبو زياد : السليّ بين اليمامة وهجرَ ؛ قال : والسليّ أيضاً رياض في طريق اليمامة إلى البصرة بين بَنبان واد والطُّنُب ؛ وقال أبو الحسن : السليّ واد من حَجْر ، وأنشد :

لعَمْرُكَ ما خشيتُ على أُبَيّ
متالفَ بين حجر والسَّلِيّ
ولكني خشيتُ على أُبَيّ
جريرة رُمحه في كلّ حيّ
من الفتيان محلولٍ ممرّ
وأمّارٍ بإرشادٍ وغَيّ

باب السين والميم وما يليهما

سُمّي : بضم أوّله ، وتشديد ثانيه ، والقصر ، بوزن حُمّى : واد بالحجاز .

سَمَاءةُ : حصن حصين في جبل وَصاب من أرض زبيد باليمن . وسماءة أيضاً : في جبل مُقْرَى باليمن أيضاً .

سَمَادِيرُ : موضع في قول الأُقيبل بن شهاب بن الأحنف كان هرب من الحجاج فقال من قصيدة :

خليليّ قوما من سمادير فانظُرَا
أبَرْقُ الثّرَيّا في سمادير أم قبس

السَّمَارُ : بلدة في جزيرة قبرس في الإقليم الرابع ، طولها سبع وخمسون درجة ، وعرضها أربع وثلاثون درجة ونصف .

السُّمّارُ : بضم أوّله ، وآخره راء مهملة : علم مرتجل لاسم موضع ؛ قال ابن أحمر :

لئن وَرَدَ السُّمارَ لَنَقْتُلَنَّهُ
لعمرُ أبيك ما وردَ السُّمّارا

وقال ابن مقبل :

كأنّ سِخالها بلِوَى سُمّار
إلى الحرماء أولاد السُّمالِ

قال الأزدي : سُمار رمل بأعلى بلاد قيس ، طوله قدر سبعين ميلاً ، قال : والسُّمال من بنات الماء .

سِماطَةُ : بكسر أوّله ؛ والسّماط : الصفّ ، ومنه قام القوم حوله سماطَين أي صفّين : موضع ، والله أعلم .

سَمّالُ : بفتح أوّله ، وآخره لام ، يقال : سَمَلَ عينه إذا فقأها : وهو اسم موضع في شعر ذي الرّمّة .

سُمّانُ : بتشديد الميم ، وآخره نون ، يجوز أن يكون جمعاً من سَمَنْتُ الشيء أسْمُنُهُ سمناً إذا سلأته أو جمع غيره من هذا النوع : وهو قرية بجبل السراة .

سَمّانَةُ : بفتح أوّله ، وتشديد ثانيه ، ويجوز أن يكون فَعْلان من السمّ القاتل أو من سممت الشيء أسُمّه إذا أصلحته ، ويجوز أن يكون فَعّالاً من السّمّان : وهو موضع .

السَّمَاوَةُ : بفتح أوّله ، وبعد الألف واو ؛ والسماوة : الشخص ؛ قال أبو المنذر : إنّما سميت السماوة لأنها أرض مستوية لا حجر بها ؛ والسماوة : ماءة بالبادية، وكانت أمّ النعمان سميت بها فكان اسمها ماء فسمتها العرب ماء السماء . وبادية السماوة : التي هي بين الكوفة والشام قفرَى أظنها مسمّاة بهذا الماء ؛ وقال السكري : السماوة ماءة لكلب ؛ قاله في تفسير قول جرير :

صَبّحْتَ عُمانَ الخيلَ رَهواً كأنّها
قطاً هاج من فوق السماوةِ ناهلُ

وقال عديّ بن الرقاع :

بغراب إلى الإلاهة حتى
تبعت أمّهاتِها الأطلاء
ردّني النجم واستقلّت وحارتْ
كل يوم عشيّة شهباء
فتردّدْنَ بالسّماوة حتى
كذّبَتْهُنّ غُدْرُها والنّهاء

سَمَاهِيجُ : بفتح أوّله ، وآخره جيم ، كأنّه جمع سمهج اللبن إذا خلط بالماء ؛ وقال الأصمعي : ماء سمهجٌ سهلٌ ليّن ، وأنشد :

فوّرَتْ عَذباً نُقاخاً سَمْهَجا

وسماهيج اسم جزيرة في وسط البحر بين عُمان والبحرين ؛ قال أبو دوّاد :

إبلي الإبل لا يحوّزها الرّا
عون مجّ النّدَى عليها الغمامُ
سَمِنَتْ فاستحشّ أكرُعُها لا الـ
ـنَّيُّ نِيٌّ ولا السّنامُ سنامُ
فإذا أقبلت تقولُ إكامٌ
مشرفاتٌ فوقَ الإكامِ إكامُ
وإذا أدبرَتْ تقولُ قصورٌ
من سماهيج فوقها آكامُ

هذا عن الأزهري ، وقال غيره : سماهيج جزيرة في البحر تدعى بالفارسيّة ماش ماهي فعرّبته العرب ، قال شاعر :

هَوْجاء ماجَتْ من جبال يأجوج ،
من عن يمين الخطّ أو سماهيج

وقيل : هي قرية على جانب البحرين ومن جُواثا ؛ وقال كثيّر يصف نخلاً كثيراً :

كدُهْمِ الرّكابِ بأثقالِها
غدتْ من سماهيج أو من جُواثا

سَمَائِمُ : بفتح أوّله ، كأنّه جمع سموم : بلدة قرب صُحار لعلّها من أعمال عُمان .

سِمِخْراط : بكسرتين : من قرى البحيرة بمصر .

سَمَدَانُ : حصن باليمن عظيم الخطَر ، وأملاه عليّ المفضل سَمَدان ، بالتحريك ؛ وقال ابن قُلاقس يذكره ويمدح ياسر بن بلال :

فليعلَمِ السَّمَدانُ إذ فارقتَهُ
أنّي لدَيك بدوّة السّمدانِ

سَمَدِيسة : قرية من كورة البحيرة بمصر .

سُمْرَانُ : بلفظ جمع أسمر ، وآخره نون ؛ قال أبو الحسن الخوارزمي : هو اسم سمرقند بالعربيّة .

سَمُرٌ : بفتح أوّله ، وضم ثانيه ، وآخره راء ، ذو سَمُر : من نواحي العقيق ؛ قال أبو وجزة :

تركنَ زُهاء ذي سَمُرٍ شمالاً ،
وذا نِهْيا ونهيا عن يمينِ

والسَّمُرُ : ضربٌ من العِضَاه .

سَمَرٌ : بالتحريك : موضع فيه نخل باليمامة ؛ وسِمَّرُ أظنّه نبطيّاً ، بكسر أوّله ، وتشديد ثانيه وفتحه ، وآخره راء مهملة : بلد من أعمال كَسكَر وقد دخل الآن في أعمال البصرة وهو بين البصرة وواسط ؛ وإليه ينسب أبو عبد الله محمد بن الجهم السِّمَّري ، سمع يزيد بن هارون ويَعْلَى بن عبيد وأكثر الرواية عن يحيَى بن زياد الفرّاء النحوي الكوفي ، وأبو عبد الله الحسين بن عبد الله السمّري الكاتب من فضلاء الكتّاب وعلمائهم ، وله كتاب جيّد في الخراج وأمثلة الكُتّاب .

سَمَرْطُولُ : بفتح أوّله وثانيه ، وسكون الراء : وهو جبل أو موضع جاء في الشعر ، وهو أحد الأبنية التي فاتت كتاب سيبويه ، وقيل : لعلّه سَمَرْطول بوزن عَضْرَفوط فخلّط الشاعر لإقامة الوزن .

سَمَرْقَنْدُ : بفتح أوّله وثانيه ، ويقال لها بالعربيّة سُمْران : بلد معروف مشهور ، قيل : إنّه من أبنية ذي القرنين بما وراء النهر ، وهو قصبة الصُّغْد مبنيّة

على جنوبي وادي الصغد مرتفعة عليه ، قال أبو عون : سمرقند في الإقليم الرابع ، طولها تسع وثمانون درجة ونصف ، وعرضها ست وثلاثون درجة ونصف ، وقال الأزهري : بناها شَمِرُ أبو كَرِبَ فسميت شمر كنت فأُعربت فقيل سمرقند ، هكذا تلفظ به العرب في كلامها وأشعارها ؛ وقال يزيد بن مُفرّغ يمدح سعيد بن عثمان وكان قد فتحها :

لَهْفي على الأمر الذي
كانَتْ عواقبُهُ النّدامَهْ
تركي سعيداً ذا النّدَى ،
والبيتُ ترفعه الدّعامَهْ
فُتحتْ سَمَرْقندٌ له ،
وبنى بعرصتها خيامَهْ
وتَبِعْتُ عبد بني علا
جٍ ، تلك أشراط القيامَهْ

وبالبطيحة من أرض كَسكَر قرية تسمى سمرقند أيضاً ، ذكره المفجّع في كتاب المنقذ من الإيمان في أخبار ملوك اليمن قال : لما مات ناشرُ يُنْعِم الملك قام بالملك من بعده شَمِرُ بن افريقيس بن أبرهة فجمع جنوده وسار في خمسمائة ألف رجل حتى ورد العراق فاعطاه يشتاسف الطاعة وعلم أن لا طاقة له به لكثرة جنوده وشدّة صولته ، فسار من العراق لا يصُدّه صادّ إلى بلاد الصين فلمّا صار بالصّغد اجتمع أهل تلك البلاد وتحصّنوا منه بمدينة سمرقند فأحاط بمن فيها من كلّ وجه حتى استنزلهم بغير أمان فقتل منهم مقتلة عظيمة وأمر بالمدينة فهُدمت فسُميت شمركند ، أي شمر هدمها ، فعرّبتها العرب فقالت سمرقند ؛ وقد ذكر ذلك دِعْبل الخزاعي في قصيدته التي يفتخر فيها ويردّ بها على الكُمَيْت ويذكر التبابعة :

وهُمْ كتبوا الكتاب بباب مرو ،
وباب الصّين كانوا الكاتبينا
وهم سمّوا قديماً سَمَرْقَنْداً ،
وهم غرسوا هناكَ التُّبّتينا

فسار شمر وهو يريد الصين فمات هو وأصحابه عطشاً ولم يرجع منهم مخبّرٌ ، فبقيت سمرقند خراباً إلى أن ملك تُبّع الأقرَن بن أبي مالك بن ناشر ينعم فلم تكن له همّة إلاّ الطلب بثأر جدّه شمر الذي هلك بأرض الصين فتجهّز واستعدّ وسار في جنوده نحو العراق فخرج إليه بَهْمَن بن اسفنديار وأعطاه الطاعة وحمل إليه الخراج حتى وصل إلى سمرقند فوجدها خراباً ، فأمر بعمارتها وأقام عليها حتى ردّها إلى أفضل ما كانت عليه ، وسار حتى أتى بلاداً واسعة فبنى التُّبّتَ كما ذكرنا ، ثمّ قصد الصين فقتل وسبى وأحرق وعاد إلى اليمن في قصة طويلة ، وقيل : إن سمرقند من بناء الإسكندر ، واستدارة حائطها اثنا عشر فرسخاً ، وفيها بساتين ومزارع وأرحاء ، ولها اثنا عشر باباً ، من الباب إلى الباب فرسخ ، وعلى أعلى السور آزاج وأبرجة للحرب ، والأبواب الاثنا عشر من حديد ، وبين كلّ بابين منزل للنوّاب ، فإذا جُزْتَ المزارع صرتَ إلى الربض وفيه أبنية وأسواق ، وفي ربضها من المزارع عشرة آلاف جريب ، ولهذه المدينة ، أعني الداخلة ، أربعة أبواب ، وساحتها ألفان وخمسمائة جريب ، وفيها المسجد الجامع والقهندز وفيه مسكن السلطان ، وفي هذه المدينة الداخلة نهر يجري في رَصاص ، وهو نهر قد بني عليه مُسنّاة عالية من حجر يجري عليه الماء إلى أن يدخل المدينة من باب كِس ، ووَجْهُ هذا النهر رصاص كلّه ، وقد عمل في خندق المدينة مُسنّاة وأُجري عليها ، وهو نهر يجري في وسط السوق بموضع يعرف بباب الطاق ،

وكان أعمر موضع بسمرقند ، وعلى حافات هذا النهر غلاّت موقوفة على من بات في هذا النهر وحفظة من المجوس عليهم حفظ هذا النهر شتاء وصيفاً مستفرض ذلك عليهم ، وفي المدينة مياه من هذا النهر عليها بساتين ، وليس من سكة ولا دار إلاّ وبها ماء جارٍ إلاّ القليل ، وقلّما تخلو دار من بستان حتى إنّك إذا صعدت قهندزها لا ترى أبنية المدينة لاستتارها عنك بالبساتين والأشجار ، فأمّا داخل سوق المدينة الكبيرة ففيه أودية وأنهار وعيون وجبال ، وعلى القهندز باب حديد من داخله باب آخر حديد ؛ ولما ولي سعيد بن عثمان خراسان في سنة ٥٥ من جهة معاوية عبر النهر ونزل على سمرقند محاصراً لها وحلف لا يَبْرَح حتى يدخل المدينة ويرمي القهندز بحجر أو يعطوه رَهناً من أولاد عظمائهم ، فدخل المدينة ورمى القهندز بحجر فثبت فيه فتطيّر أهلها بذلك وقالوا : ثبت فيها ملك العرب ، وأخذ رهانهم وانصرف ، فلمّا كانت سنة ٨٧ عبر قتيبة بن مسلم النهر وغزا بخارى والشاش ونزل على سمرقند ، وهي غزوته الأولى ، ثمّ غزا ما وراء النهر عدّة غزوات في سنين سبع وصالح أهلها على أن له ما في بيوت النيران وحلية الأصنام ، فأُخرجت إليه الأصنام فسلب حليها وأمر بتحريقها ، فقال سدنتها : إن فيها أصناماً من أحرقها هلك ! فقال قتيبة : أنا أحرقها بيدي ، وأخذ شعلة نار وأضرمها فاضطرمت فوجد بقايا ما كان فيها من مسامير الذهب خمسين ألف مثقال ؛ وبسمرقند عدّة مدن مذكورة في مواضعها ، منها : كرمانية ودبوسية وأشروسنة والشاش ونخشب وبناكث ؛ وقالوا : ليس في الأرض مدينة أنزه ولا أطيب ولا أحسن مستشرفاً من سمرقند ، وقد شبهها حضين بن المنذر الرقاشي فقال : كأنّها السماء للخضرة وقصورها الكواكب للإشراق ونهرها المجرّة للاعتراض وسورها الشمس للإطباق ؛ ووجد بخط بعض ظرفاء العراق مكتوباً على حائط سمرقند :

وليس اختياري سَمَرْقَندَ محلّةً
ودارَ مقامٍ لاختيارٍ ولا رِضا
ولكنّ قلبي حلّ فيها فعاقَني
وأقعدني بالصغر عن فُسحة الفضا
وإنّي لممّن يرْقُبُ الدّهرَ راجياً
ليوم سرور غير مُغْرًى بما مضَى

وقال أحمد بن واضح في صفة سمرقند :

عَلَتْ سمرقند أن يقالَ لها
زين خراسان جنّة الكور
أليسَ أبراجُها معلّقة
بحيثُ لا تَستَبينُ للنّظر
ودون أبراجها خنادقُها
عميقةٌ ما ترام من ثغر
كأنّها وهي وسطَ حائطها
محفوفة بالظّلالِ والشّجَر
بدرٌ وأنهارُها المجرّة والـ
آطام مثل الكواكب الزُّهر

وقال البُستي :

للنّاسِ في أخراهُمُ جنّةٌ ،
وجنّةُ الدنيا سمرقَندُ
يا من يُسَوّي أرض بلخ بها ،
هل يَستوي الحنظلُ والقَنْدُ ؟

قال الأصمعي : مكتوب على باب سمرقند بالحميرية : بين هذه المدينة وبين صنعاء ألف فرسخ ، وبين بغداد وبين إفريقية ألف فرسخ ، وبين سجستان وبين البحر مائتا فرسخ ، ومن سمرقند إلى زامين سبعة عشر

فرسخاً ؛ وقال الشيخ أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني : أخبرنا أبو الفضل محمد بن عبد الله ابن المظفّر الكسّي بسمرقند أنبأنا أبو الحسن عليّ بن عثمان بن إسماعيل الخرّاط إملاء أنبأنا عبد الجبار بن أحمد الخطيب أنبأنا أبو بكر محمد بن عبد الله الخطيب أنبأنا محمد بن عبد الله بن عليّ السائح الباهلي أنبأنا الزاهد أبو يحيى أحمد بن الفضل أنبأنا مسعود بن كامل أبو سعيد السكّاك حدثنا جابر بن معاذ الأزدي أنبأنا أبو مقاتل حفص بن مسلم الفزاري أنبأنا برد بن سنان عن أنس بن مالك ، رضي الله عنه ، أنّه ذكر مدينة خلف نهر جيحون تدعى سمرقند ثمّ قال : لا تقولوا سمرقند ولكن قولوا المدينة المحفوظة ، فقال أناس : يا أبا حمزة ما حفظها ؟ فقال : أخبرني حبيبي رسول الله ، صلّى الله عليه وسلّم ، أن مدينة بخراسان خلف النهر تدعى المحفوظة ، لها أبواب على كلّ باب منها خمسة آلاف ملك يحفظونها يسبّحون ويهلّلون ، وفوق المدينة خمسة آلاف ملك يبسطون أجنحتهم على أن يحفظوا أهلها ، ومن فوقهم ملك له ألف رأس وألف فم وألف لسان ينادي يا دائم يا دائم يا ألله يا صمد احفظ هذه المدينة ، وخلف المدينة روضة من رياض الجنة ، وخارج المدينة ماء حلو عذب من شرب منه شرب من ماء الجنّة ومن اغتسل فيه خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمّه ، وخارج المدينة على ثلاثة فراسخ ملائكة يطوفون يحرسون رساتيقها ويدعون الله بالذكر لهم ، وخلف هؤلاء الملائكة واد فيه حيّات وحيّة تخرج على صفة الآدميّين تنادي يا رحمن الدنيا ورحيم الآخرة ارحم هذه المدينة المحفوظة ، ومن تعبّد فيها ليلة تقبّل الله منه عبادة سبعين سنة ، ومن صام فيها يوماً فكأنّما صام الدهر ، ومن أطعم فيها مسكيناً لا يدخل منزله فقرٌ أبداً ، ومن مات في هذه المدينة فكأنّما مات في السماء السابعة ويُحشَر يوم القيامة مع الملائكة في الجنة ، وزاد حُذَيفة بن اليمان في رواية : ومن خلفها قرية يقال لها قَطَوان يُبْعَث منها سبعون ألف شهيد يَشفَع كلّ شهيد منهم في سبعين من أهل بيته ؛ وقال حذيفة : وددت أن يوافقني هذا الزمان وكان أحبّ إليّ من أن أوافق ليلة القدر ، وهذا الحديث في كتاب الأفانين للسمعاني ؛ وينسب إلى سمرقند جماعة كثيرة ، منهم : محمد بن عدي بن الفضل أبو صالح السمرقندي نزيل مصر ، سمع بدمشق أبا الحسين الميداني ، وبمصر أبا مسلم الكاتب وأبا الحسن عليّ بن محمد بن إسحاق الحلبي وأبا الحسين أحمد بن محمد الأزهر التنيسي المعروف بابن السمناوي ومحمد ابن سُراقة العامري وأحمد بن محمد الحَمّازي وأبا القاسم الميمون بن حمزة الحسيني وأبا الحسن محمد بن أحمد بن العباس الإخميمي وأبا الحسن علي بن محمد ابن سنان ، روى عنه أبو الربيع سليمان بن داود بن أبي حفص الجبلي وأبو عبد الله بن الخطّاب وسهل بن بشر وأبو الحسن عليّ بن أحمد بن ثابت العثماني الديباجي وأبو محمد هَيّاج بن عبيد الحِطّيني ، ومات سنة ٤٤٤ وأحمد بن عمر بن الأشعث أبو بكر السمرقندي ، سكن دمشق مدة وكان يكتب بها المصاحف ويقرأ ويُقرىء القرآن ، وسمع بدمشق أبا علي بن أبي نصر وأبا عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني ، روى عنه أبو الفضل كَمّاد بن ناصر بن نصر المَراغي الحدّادي ، حدث عنه ابنه أبو القاسم ، قال ابن عساكر: سمعت الحسن بن قيس يذكر أن أبا بكر السمرقندي كان يكتب المصاحف من حفظه وكان لجماعة من أهل دمشق فيه رأي حسن فسمعت الحسن بن قيس يذكر أنّه خرج مع جماعة إلى ظاهر البلد في فرجة فقدّموه يصلي بهم وكان مَزّاحاً ، فلمّا سجد بهم تركهم في

الصلاة وصعد إلى شجرة ، فلمّا طال عليهم انتظاره رفعوا رؤوسهم فلم يجدوه فإذا هو في الشجرة يصيح صياح السنانير فسقط من أعينهم ، فخرج إلى بغداد وترك أولاده بدمشق واتصل ببغداد بعفيف الخادم القائمي فكان يكرمه وأنزله في موضع من داره ، فكان إذا جاءه الفرّاش بالطعام يذكر أولاده بدمشق فيبكي ، فحكى الفرّاش ذلك لعفيف الخادم فقال : سَلْه عن سبب بكائه ، فسأله فقال : إن لي بدمشق أولاداً في ضيق فإذا جاءني الطعام تذكّرتهم ، فأخبره الفرّاش بذلك ، فقال : سَلْه أين يسكنون وبمن يُعرفون ، فسأله فأخبره ، فبعث عفيف إليهم مَن حملهم من دمشق إلى بغداد ، فما أحسّ بهم أبو بكر حتى قدم عليه ابنه أبو محمد وقد خلّف أمّه وأخويه عبد الواحد وإسماعيل بالرحبة ثمّ قدموا بعد ذلك فلم يزالوا في ضيافة عفيف حتى مات ، وسألت ابنه أبا القاسم عن وفاته فقال في رمضان سنة ٤٨٩ .

سُمُسْطَا : بضم أوّله وثانيه ثمّ سين مهملة أخرى ، وطاء مهملة ، وألف مقصورة ؛ وعن أبي الفضل : سُمُسطة من عمل البهنسا ، ومنهم من يقول سَمَسطا ، بفتحتين : قرية بالصعيد الأدنى من البهنسا على غربي النيل ، ينسب إليها الحُزْمُ السمسطية ، وهي حُزَمٌ من الحبل لا يفضّل عليها شيء من جنسها ؛ ينسب إليها أبو الحسين أحمد بن سرور بن سليمان بن عليّ بن الرشيد الكاتب السُّمُسطاوي ، ذكره السلفي في معجم السفر وقال : رأيته بمكّة سنة ٤٩٧ وسمع معنا على شيوخنا ثمّ رأيته بالإسكندرية ثمّ رأيته بمصر سنة ١٥ وكان آخر العهد به ، سمع بمكّة أبا معشر الطبري ، وبمصر أبا إسحاق الحبّان ، وبالإسكندرية أبا العباس الرازي ، وكُفّ آخر عمره ، وكان عارفاً بالكُتُب وأثمانها ، ومات سنة ٥١٧ بالصعيد ؛ وأبو بكر عتيق ابن عليّ بن مكي السمسطاوي البندي ، لقيه السلفي وسمع منه ، ومات بالإسكندرية سنة ٥٠٤ ؛ وجابر ابن الأشَلّ السمسطاوي الزاهد صاحب الكرامات ، يُحكى أنّه كان إذا عطش شرب من ماء البحر الملح .

سَمْسَمٌ : بفتح أوّله ، وسكون ثانيه ، وفتح ثالثه ؛ قال ثعلب : السَّمْسَمُ الثعلب ؛ وسمسم : اسم موضع ؛ وقال ابن السكيت : هي رملة معروفة ؛ وقال البعيث :

مدامن جوعان كأنّ عُرُوقَه
مساربُ حيّات تسرّين سَمسما

ويروى : تَشَرّيْنَ سمسما يعني سُمّاً ؛ وقال الحفصي : سمسم نَقاً بين القُصَيبة وبين البحر بالبحرين ؛ قال رُؤبة :

يا دارَ سَلْمى يا اسلَمي ثمّ اسلَمي
بسَمْسَمٍ وعن يمين سمسمِ

وقال المُرَقّش الأكبر :

عامدات لخَلّ سمسم ما يَنْـ
ظُرْنَ صَوْناً لحاجة المحزون

سِمْعَانُ : بكسر أوّله : دير سمعان ذكر في الديرة ؛ وأمّا الذي في قوله :

ألم تعْلَما ما لي بسِمْعانَ كلّها
ولا بخُزّاق من صديق سواكما

فهو جبل في ديار بني تميم ؛ كذا جاء في خبره ، وقد ذكر العمراني أن سمعان اسم موضع بالشام فيه قبر عمر بن عبد العزيز ، رضي الله عنه ؛ وقيل في عمر ابن عبد العزيز لما توفي بدَير سمعان :

دير سمعان لا عدَتك الغوادي ،
خيرُ ميت من آلِ مروان ميتُكْ

وقال : أنشدني جار الله في مرثية الإمام محمد السمعاني الشافعي إمام مرو :

بدير سمعان قبرٌ مفتقد
نظير قبر بسدار سمعان

وهذا غلط إنّما سمعان اسم رجل نسب إليه عدة ديرة كما ذكرناه في الديرة .

السَّمْعَانية : من قرى ذمار باليمن .

سمكين : ناحية من أعمال دمشق من جهة حَوْران لها ذكر في التواريخ .

سَمْكٌ : بفتح أوّله ، وسكون ثانيه ، وآخره كاف ، قال : السَّمْكُ القامة من كلّ شيء بعيد طويل السمك ؛ قال ذو الرمّة :

نجائبَ من نِتاج بني عزير ،
طِوالَ السّمكِ مفرعة نِبالا

قال أبو الحسين : سَمْكٌ اسم ماء من تيماء أمت القبلة ، وقال أبو بكر بن موسى : سَمَك ، بفتح السين المهملة والميم وآخره كاف ، ووادي السَّمَك حجازيّ من ناحية وادي الصّفراء يسلكه الحاجّ أحياناً.

سُمُك : بضمتين : ماء بين تَيماء والسماوة في أرض لكلب .

سَمَلُّوطُ : بفتح أوّله وثانيه ، وتشديد اللام ، وطاء مهملة : قرية بناحية الصعيد على غربي النيل من الأشمونين .

سَمْنَانُ : بفتح أوّله ، وتكرير النون ، فَعْلان من السمن : موضع في البادية ؛ عن الأزهري ، وقيل : هو في ديار تميم قرب اليمامة ؛ قال الراعي :

وأمسَتْ بأطراف الجِماد كأنّها
عصائبُ جند رائح وخرانفُهْ

وصبّحنَ من سَمنانَ عيناً رويّةً
وهنّ إذا صادفنَ شرباً صوادفُهْ

وقال زياد بن مُنْقذ العَلَوي :

يا ليتَ شعري متى أغدو تُعارضُني
جَرْداء سابحَةٌ أو سابحٌ قُدُمُ

نحو الأمَيلح أو سَمْنانَ مبتكِراً
بفِتْيَةٍ فيهِمُ المَرّارُ والحَكَم

في قصيدة ذكرت في صنعاء . وسَمْنَانُ : شعب لبني ربيعة الجوع بن مالك فيه نخل ؛ وقال العمراني : سَمْنَانُ ، بفتح السين ، موضع منه إلى رأس الكلب ثمانية فراسخ ؛ وقال يزيد بن ضابىء بن رجاء الكلابي وكان مجاوراً لبني ربيعة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، وهم ربيعة الجوع ، فقال يهجوهم بالجوع في أبيات :

بسَمْنَانَ بَوْلُ الجوع مستنقعاً به
قدِ اصفرّ من طول الإقامةِ حائلُهْ

ببرقائه ثُلْثٌ وبالحَرْب ثلثُه ،
وبالحائط الأعلى أقامت عيَائلُهْ

له صُفرَةٌ فوقَ العيونِ كأنّها
بقايا شعاع الأفق واللّيل شاملُهْ

سُمْنَانُ : بضم أوّله ، وسكون ثانيه ، وتكرير النون أيضاً ؛ قال أبو الحسن الخوارزمي : سُمنان بوزن لُبنان جبل .

سِمْنَانُ : بكسر أوّله ، وتكرير النون أيضاً ؛ قال العمراني : موضع ينسب إليه السِّمْنيّ بالحذف ، وقال أبو سعد وأبو بكر بن موسى : إن البلدة التي بين الرّيّ ودامغان ، وبعضهم يجعلها من قومس ، هي بكسر السين عند أهل الحديث ، ويُعمل بها مناديل جيّدة ، وعهدي بها كثيرة الأشجار والأنهار والبساتين ، وخلال بيوتهم الأنهُر الجارية والأشجار المتهدّلة إلاّ أن الخراب مُسْتَوْلٍ عليها ، ويتّصل بعمارتها وبساتينها بليدة أخرى يقال لها سِمْنَك ، وقد نسب

إلى سمنان جماعة من القضاة والأئمة ؛ قال أبو سعد : وبنَسا قرية أخرى يقال لها سِمنان ولها نهر كبير ؛ ينسب إليها أبو الفضل محمد بن أحمد بن إسحاق النسوي السمناني عالم ثقة ، روى عن أبي أحمد بن عدي وأبي بكر بن إسماعيل وغيرهما ، روى عنه جماعة ، وتوفي سنة ٤٠٠ . وسمنان أيضاً : بالعراق؛ ينسب إليها القاضي أبو جعفر أحمد بن محمد بن محمود السمناني ، سكن بغداد ، وكان فقيهاً على مذهب أبي حنيفة متكلّماً على مذهب الأشعري ، سمع نصر بن أحمد بن الخليل وأبا الحسن الدارقطني وغيرهما ، وكان ثقة عالماً فاضلاً سخيّاً حسن الكلام ، سمع منه الحافظ أبو بكر الخطيب ، وولي قضاء الموصل ، ومات بها وهو على القضاء في شهر ربيع الأوّل سنة ٤٤٤ ، ومولده سنة ٣٦١ ؛ ومن سمنان قومس أبو عبد الله الحسين بن محمد بن الحسين بن عليّ بن الفرُّخان الصوفي السمناني من أهل سمنان شيخ الصوفية ، رحل إلى خراسان وأدرك الشيوخ وعمّر طويلاً بسمنان حتى سمع منه أهل بلده والرحالة ، سمع أبا القاسم عبد الكريم بن هوازن القُشَيري وأبا الحسن عبد الرحمن الداودي الفوشنجي ، مات بسمنان في صفر سنة ٥٣١ ، ذكره السمعاني في التحبير ، قال : ولما دخلت سمنان كنت حريصاً على السماع منه والكتابة عنه، وكان قد مات قبل دخولي إيّاها بشهر؛ وعبد الله بن محمد بن عبد الله أبو الحسين الحنظلي السمناني ، رحل وسمع هشام بن عمار ومحمد بن هاشم البعلَبكّي والمسيب بن واضح وإسحاق بن راهوَيه ومحمد بن حميد وعيسى بن حمّاد بن عُتبة ونصر بن علي وأبا كريب ، روى عنه أبو عبد الله محمد بن يعقوب بن يوسف وعلي بن جمشاد العدل وأبو بكر الإسماعيلي وأحمد بن عديّ وأبو علي الحسن بن داود النقّار النحوي العدل ، قال أبو عبد الله الحاكم : عبد الله بن محمد بن عبد الله بن يونس السمناني من أعيان المحدّثين ، سمع بخراسان والعراق والشام ، مات سنة ٣٠٣ ؛ قال أبو عبد الله الحاكم له شعر منه :

ترى المرء يَهوَى أن يطول بقاؤه ، وطول البقا ما ليس يشفي له صدرًا
ولو كان في طول البقاء صلاحُنا إذاً لم يكن إبليسُ أطولنا عمرا

سَمَنْتْ : بفتح أوّله وثانيه ، وتسكين النون ، وآخره تاء مثناة : قرية تناوح قوص بالصعيد .

سِمِنْجانُ : بكسر أوّله وثانيه ، ونون ساكنة ثمّ جيم ، وآخره نون : بلدة من طخارستان وراء بلخ وبَغْلان ، وبها شعاب كثيرة ، وبها طائفة من عرب تميم ، ومن بلخ إلى خُلْم يومان ، ومن خلم إلى سمنجان خمسة أيّام ، ومن سمنجان إلى اندرابة خمسة أيّام ، وكان دِعبل بن علي الشاعر وليها للعباس ابن جعفر ومحمد بن الأشعث مكلم الذئب ؛ ينسب إليها أبو الحسن علي بن عبدالرحمن بن محمد السمنجاني كان إماماً فاضلاً متقناً متبحراً في العلم حسن السيرة كثير العبادة دائم التلاوة ، تفقه على أُبَيّ بن سهل الأبيوردي وسمع منه الحديث ومن محمد بن عبد العزيز القنطري وأبي عبد الله محمد بن أحمد السُّرّقي ، روى عنه ثامر بن سعيد الكوفي وإسماعيل بن محمد ابن الفضل التيمي وغيرهما ، وتوفي بأصبهان سنة ٥٥٢ ؛ وأبو الحسن عليّ بن أحمد بن محمد بن جعفر ابن سعيد السمنجاني ، روى عن عبد السلام بن عبد العزيز بن خلف النصيبي أبي القاسم وعمر بن عبد الله ابن جعفر الصوفي أبي الفرج ومحمد بن عبد الجليل

الفقيه أبي نصر ، روى عنه نصر المقدسي وعبد السلام.

سَمَنْجُور : بفتح أوّله وثانيه ، وسكون النون ثمّ جيم ، وآخره راء : من أسماء مدينة نيسابور ؛ عن أبي سعد .

سَمَنْدَر : بفتح أوّله وثانيه ثمّ نون ساكنة ، ودال مفتوحة ، وآخره راء : مدينة خلف باب الأبواب بثمانية أيّام بأرض الخزر بناها أنوشروان بن قُباذ كسرى ، وقال الأزهري : سمندر موضع ، وكانت سمندر دار مملكة الخزر فلمّا فتحها سلمان بن ربيعة انتقل عنها إلى مدينة إتل ، وبينهما مسيرة سبعة أيّام ؛ قال الإصطخري : سمندر مدينة بين إتل ، مدينة صاحب الخزر ، وباب الأبواب ذات بساتين كثيرة ، يقال إنّها تشتمل على نحو من أربعة آلاف بستان كرم ، وهي ملاصقة لحد ملك السرير ، والغالب على ثمارها الأعناب ، وفيها خلق من المسلمين ولهم بها مساجد ، وأبنيتهم من خشب قد فسحت ، وسطوحهم مسنّمة ، وملكهم من اليهود قرابة ملك الخزر ، وبينهم وبين حدّ السرير فرسخان ، وبينهم وبين صاحب السرير هدنة ، ومن سمندر إلى إتل مدينة الخزر ثمانية أيّام ، ومن سمندر إلى باب الأبواب أربعة أيّام .

سَمَنْدُور : مثل الذي قبله إلاّ أن قبل الراء واواً وربما سقطت الواو فيلفظونه كالذي قبله وربما سقطت الراء فقيل سمندو مثل الذي بعده : بلد بسُفالة الهند ؛ وقال الإصطخري : أمّا سمندور فهي مدينة صغيرة ، وهي والملتان وبندراون عن شرقي نهر مهران ، وبين كلّ واحدة منها وبين النهر فرسخان ، وماؤهم من الآبار ، وهي حصينة ، وبينها وبين مُلتان نحو مرحلتين ، وبينها وبين الرّور نحو ثلاث مراحل .

سَمَنْدُو : مثل الذي قبله بغير راء : بلد في وسط بلاد الروم غزاها سيف الدولة في سنة ٣٣٩ وهرب منه الدّمُستُق ؛ فقال المتنبي :

رضينا والدّمستق غير راض
بما حكم القواضبُ والوشيجُ
فإنْ يُقْدِمْ فقد زرنا سَمندو ،
وإن يُحجِم فموعدُنا الخليجُ

وقال أبو الفرج عبد الواحد بن نصر بن محمد المخزومي المعروف بالببغاء يذكر ذلك أيضاً في مدح سيف الدولة :

وهل يترك التأييد خدمة عسكَر
وإقدام سيف الدولة العَضْبِ قائدُهْ ؟
عفت عن سَمَندو خيله وتنجزَتْ
بخَرْشَنَةٍ ما قدّمتهُ مواعِدُهْ
وزارتْ به في موطن الكفر حيْث لا
يشاهد إلاّ بالرّماح مشاهدُهْ

سَمَنْطار : قيل : هي قرية في جزيرة صقلية ، وقيل سمنطاري الذهبي بلسان أهل المغرب ؛ قرأت بخط الحافظ محب الدين بن النجار ما نقله عن أبي الحسن المقدسي : منها أبو بكر عتيق السمنطاري الرجل الصالح العابد ، له كتاب كبير في الرقائق وكتاب دليل القاصدين يزيد على عشرة مجلدات ، ذكره ابن القطاع فقال : العابد أبو بكر عتيق بن علي بن داود المعروف بالسمنطاري أحد عبّاد الجزيرة المجتهدين وزُهّادها العالمين وممّن رفض الأولى ولم يتعلق منها بسبب وطلب الأخرى وبالغ في الطلب ، وسافر إلى الحجاز فحجّ وساح في البلدان من أرض اليمن والشام إلى أرض فارس وخراسان ولقي من بها من العبّاد وأصحاب الحديث والزهّاد فكتب عنهم جميع ما

سمع وصنّف كلّ ما جمع ، وله في دخول البلدان ولقياه العلماء كتاب بناه على حروف المعجم في غاية الفصاحة، وله في الرقائق وأخبار الصالحين كتاب كبير لم يسبق إلى مثله في نهاية الملاحة وفي الفقه والحديث تآليف حسان في غاية الترتيب والبيان ، وله شعر في الزهد ومكابد الزمان ، فمنه قوله :

فتنٌ أقبلتْ وقومٌ غفُولُ ، وزمانٌ على الأنامِ يصولُ

ركدت فيه لا تريدُ زوالاً ، عمّ فيها الفسادُ والتضليلُ

أيّها الخائنُ الذي شأنه الإثْمُ وكسبُ الحرام ماذا تقولُ ؟

بعتَ دارَ الخلود بالثمن البخْس بدُنيا عمّا قريبٍ تزولُ

وقال الحافظ أبو القاسم : بلغني أن عتيقاً السمنطاري توفي لثمان بقين من ربيع الآخر سنة ٤٦٤ .

سَمَنْقَانُ : بفتح أوّله وثانيه ، ونون ساكنة ثمّ قاف ، وآخره نون : بلد بقرب جاجَرْم من أعمال نيسابور ، وهي كورة بين جبلين تشتمل على عدّة قرى أوّلها متصل بحدود أسفرايين و آخرها متصل بحدود جرجان وجاجرم في غربيها ، والقصبة: بليدة في لحف جبل تسمّى سَمَلْقان ، والمحدثون يكتبونها بالنون ، رأيتها إذ كنت هارباً من التتر في سنة ٦١٧ .

سِمِنْك : بكسر أوّله ، وبعد الميم الساكنة نون ، وآخره كاف : بليدة ملاصقة لسمنان المذكورة آنفاً ؛ وقد نسبوا إليها قوماً من أهل العلم المتأخرين ، منهم : أبو الحسن القاسم بن محمد بن الليث السمنكي ، سمع أبا خلف عبد الرحيم بن محمد بن خلف الآملي وغيره ، ذكره أبو سعد في شيوخه وقال : توفي بعد سنة ٥٣١.

سُمُنٌ : بضم أوّله ، وآخره نون ، بوزن قُطُن: موضع في قول الهذلي :

تركنا ضُبْعَ سُمن إذ استباءت كأنّ عجيجهنّ عجيج نِيبِ

ضُبْع : جمع ضباع ، واستباءت : رجعت ، وهو في الجمهرة بفتح السين .

سَمَنُّودُ : بلد من نواحي مصر جهة دمياط مدينة أزلية على ضفة النيل ، بينها وبين المحلة ميلان تضاف إليها كورة فيقال كورة السَّمَنّودية ، كان فيها بَرْبا وكانت إحدى العجائب ، قال القضاعي ذكر عن أبي عمر الكندي أنّه قال : رأيته وقد خزن فيه بعض عُمالها قُرطاً فرأيت الجمل إذا دنا من بابه وأراد أن يدخله سقط كلّ دبيب في ذلك القرط ولم يدخل منه شيء إلى البربا ، ثمّ خرب عند الخمسين وثلاثمائة ؛ ينسب إليها هبة الله بن محمد المنجم السمنّودي الشاعر ، ذكره المسبّحي في تاريخه وقال : إنّه كان يقصد الولاة بصناعة النجوم وينسخ بخط صالح ما يجعله وسيلة إلى من يقصده به ؛ ومن شعره :

لنا المصفدُ والأشجانُ في قرَن ، مذ صدّ عني قوامُ الرّوح والبدَن

لم أسلُ عنه ولا أضمرْتُ ذاك ولا ، وكيف والصّبْرُ قد ولّى مع الظُّعُن

وهي قصيدة .

سُمْنَةُ : بضم أوّله ، وسكون ثانيه ثمّ نون ، وهاء : ماء بين المدينة والشام قرب وادي القرى . وسُمنة أيضاً : ناحية بجُرَش ؛ عن نصر .

سُمْنِيَّةُ : قال ابن الهرَوي : بليدة بها قبر موسى بن شعيب .

سُمْنِينُ: بضم أوّله، وكثيراً ما يروى بالفتح، وسكون ثانيه، ونون مكسورة، وآخره نون أخرى: بلد من ثغور الروم؛ ذكره أبو فراس بن حمدان فقال:

وراحتْ على سُمنينَ غارة خيلِه
وقد باكَرَت هِنزيطَ منها بواكِر

وذكرها أبو الطيّب أيضاً فقال يصف خيل سيف الدولة:

تراه كأنّ الماء مرّ بجِسمِه،
وأقبلَ رأسٌ وحدَه وتليلُ

وفي بطن هِنزيطٍ وسُمنينَ للظُّبَى
وصُمّ القَنا ممّن أبَدْنَ بديلُ

سَمُّورَةُ: بفتح أوّله، وتشديد ثانيه وضمّه، وبعد الواو راء: مدينة الجلالقة، وقيل سَمُرَة.

سَمْوِيلُ: بفتح أوّله، وسكون ثانيه، وكسر الواو ثمّ ياء مثناة من تحت، وآخره لام: موضع كثير الطير، وقال أبو منصور: سمويل اسم طائر.

سَمْهَرُ: قرأت بخط أبي الفضل العباس بن علي الصولي المعروف بابن برد الخيار قال: حدثني سليمان المدائني قال حدثني الزبير بن بكار قال: الرماح السمهرية نسبت إلى قرية يقال لها سَمْهر بالحبشة؛ قلت أنا: وحدثني بعض من يوثق به أن هذه القرية في جزر من النيل يأتي من أرض الهند على رأس الماء كثير من القَنا فيجمعه أهل هذه القرية ويستوقدون رذاله ويبيعون جيده، وهو معروف بأرض الحبشة مشهور، وقول من قال إن سَمْهَر اسم امرأة كانت تقوّم الرماح فإنّه كلفٌ من القول وتخمين.

سَمْهُوطُ: بفتح أوّله، وسكون ثانيه، ويقال بالدال المهملة مكان الطاء: قرية كبيرة على شاطىء غربي النيل بالصعيد دون فِرْشَوْط، والله أعلم.

سُمَيّا: كذا بخطّ العبدري: قرية ذكرت مع بانِقْيا.

سَمِيجَن: بفتح أوّله، وكسر ثانيه، وسكون الياء المثناة من تحت ثمّ جيم مفتوحة، وآخره نون: قرية من قرى سمرقند؛ عن أبي سعد.

سُمَيْحَة: بلفظ تصغير سَمْحَةَ، بالحاء المهملة؛ قال أبو الحسن الأديبي: هو موضع، وقيل: بئر بالمدينة، وقيل: بئر بناحية قُدَيد، وقيل: عين معروفة، وقال نصر: سُميحة بئر قديمة بالمدينة غزيرة الماء؛ قال كثير:

كأنّي أكُفُّ وقد أمْعنت
بها من سُمَيحةَ غرباً سجيلا

قال يعقوب: سميحة بئر بالمدينة عليها نخل لعبيد الله ابن موسى؛ قال كثير:

كأنّ دموع العينِ لمّا تخلّلتْ
مخارمَ بيضاً من تَمَنّي جِمالُها

قَبيلْنَ غروباً من سميحة أنزعَتْ
بهنّ السّواني واستدار محالُها

القابل: الذي يلتقي الدّلو حين تخرج من البئر فيصبها في الحوض، والغرب: الدلو العظيمة؛ قال:

لعمرك إنّ العين عن غير نعمة
كذاك إلى سَلمَى لَمُهدَى سِجالُها

وفي شعر هذيل:

إلى أيّ نُساقُ وقد بلَغنا
ظِماء عن سُميحةَ ماء بَشَرِ

وقال السكري: يروى سُميحة وسَمِيحة ومَسيحة.

سَمِيراء: بفتح أوّله، وكسر ثانيه، بالمد، وقيل بالضم، يسمى برجل من عاد يقال له سميراء: وهو منزل بطريق مكّة بعد تُوز مصعداً وقبل الحاجز، قال السكوني: حوله جبال وآكام سودٌ بذلك سمي سميراء، وأكثر الناس يقوله بالقصر، وقيل: هما

موضعان ، المقصور منهما هو الذي في طريق مكّة وليس فيه إلاّ الفتح ، وفي حديث طليحة الأسدي لما ادّعى النبوة أنّه عسكر بسميراء هذه ، بالمد ؛ قال مُطير بن أشيم الأسدي :

ألا أيّها الرّكبان إنّ أمامكم
سَميراء ماء ريُّهُ غير مَجهَلِ
رجالاً مفاجير الأيورِ كأنّما
تساقَوا إلى الجارات ألبان أيّلِ
وإنّ عليها إن مررتم عليهمُ
أبيّاً وأبّاء وقيسَ بن نوفلِ

وقال مرّة بن عياش الأسدي :

جلَتْ عن سَميراء الملوكُ وغادروا
بها شرّ قِنّ لا يُضيف ولا يَقْري
هجين نمير طالباً ومجالساً
بني كلّ زحّافٍ إلى عرَن القِدرِ
فلو أنّ هذا الحيّ من آل مالكٍ
إذاً لم أُجلّي عن عيالهما الخضر

قال : الذين جلَوْا عن سميراء هم رهط العلاء بنو حبيب بن أُسامة من أسد وصار فيها بنو حجران الذين هجاهم قبيلة من بني نصر .

سَميرانُ : بفتح أوّله ، وكسر ثانيه ، وآخره نون ، وبعد الميم ياء مثناة من تحت ثمّ راء مهملة : قلعة حصينة على نهر عظيم جار بين جبال في ولاية تارم ، خربها صاحب آلَمُوت ، رأيتها وبها آثار حسنة تدل على أنّها كانت من أمهات القلاع ؛ قال مِسعر بن المهلهل : وصلتُ إلى قلعة ملك الديلم المعروفة بسميران فرأيت من أبنيتها وعمارتها ما لم أره ولم أشاهده في غيرها من مواطن الملوك ، وذلك أن فيها ألفين وثمانمائة ونيفاً وخمسين داراً كباراً وصغاراً ، وكان محمد ابن مسافر صاحبها إذا نظر إلى سِلعةٍ حسناء أو عمل محكم سأل عن صانعه فإذا أُخبر بمكانه أنفذ إليه من المال ما يرغب مثله فيه وضمن له أضعاف ذلك إذا صار إليه ، فإذا حصل عنده منع أن يخرج من القلعة بقية عمره ، وكان يأخذ أولاد رعيته فيسلمهم في الصناعات ، وكان كثير الدخل قليل الخرج واسع المال ذا كنوز عظيمة ، فما زال على ذلك حتى أضمرَ أولاده مخالفته رحمة منهم لمن عندهم من الناس الذين هم في زيّ الأسارى ، فخرج يوماً في بعض متصيداته فلمّا عاد أغلقوا باب القلعة دونه وامتنعوا عليه ، فاعتصم منهم بقلعة أخرى في بعض أعماله ، وأطلقوا من كان عنده من الصناع ، وكانوا نحو خمسة آلاف إنسان ، فكثر الدعاء لهم بذلك وأدركت ابنه الأوسط الحميّة والأنَفَة أن ينسبه أبوه إلى العقوق وأنّه رغب في الأموال والذخائر والكنوز فجمع جمعاً عظيماً من الديلم وخرج إلى أذربيجان فكان من أمره ما كان ، وكان فخر الدولة بن ركن الدولة ملك هذه القلعة في سنة ٣٧٩ ، وذلك أن ملكها انتهى إلى ولد نوح بن وَهْسُوذان وهو طفل وأمّه المستولية عليه فأرسل إليها فخر الدولة حتى تزوّجها وزوّج ابنها بواحدة من أقاربه وملك القلعة ، وكان الصاحب قد أنفذ لحصارها وأخذِ صاحبة المسكن عَبْده أبا عليّ الحسن بن أحمد فتمادى أمره فكتب إليه كتاباً في صفة هذه القلعة هذه نسخته أوردته ليعرف قدرها : ورد كتابك بحديث قلعة سميران وأنا أحسب أن أمرها خفيف في نفسك فلهذا أبسط القول وأشرح الخطاب وأبعث الرغبة وأدعو إلى الاجتهاد وأرهف البصيرة وأشحذ العزم ؛ اعلم يا سيدي أن سميران ليست بقلعة وإنما هي مملكة وليست مملكة وإنّما هي ممالك وسأقول بما أعرف : إن آل كنكر لم يكن قدمهم في الديلم ثابت الأطناب

حتّى ملكوا من هذه القلعة ما ملكوا فصار السبب في اقتطاعهم الطرم عن قزوين وهي منها ومختلسة عنها ثمّ سمت بهم هماتهم إلى مواصلة حسنات وهسوذان ملك الديلم وقد ملك أربعين سنة فحين رأى أن سميران أخت قلعة آلموت استجاب للوصلة وبهذا التواصل وتلك القلعة ملك آل كنكر باقي الاستانة أجمع فصار لهم ملك شطر الديلم فاحتاج ملوك آل وهسوذان إلى الانتصار على اللائحية، وهم الشطر الثاني بهذه الدولة، شَجُعَ المرزبان بن محمد على التلقب بالملك وتوغل بلاد أذربيجان وعنده أن سميران معونة متى ما نَبَتَتْ به الأرض وهذا وهسوذان على ما عرفت خَوَره وجزعه وكثرة إفساده على الأمير السعيد إنّما كانت تلك القلعة مادّة الباطنية وعيبة المناظرة وباسمها واصل عماد الدولة وتأكّلَ أبهر وزنجان وأكثر قزوين وجميع سُهْرَوَرْد وبنى القلاع التي خلصت اليوم للدولة القاهرة ثمّ من ملك سميران فقد أضاف إلى ملك الديلم ملك من أعلى أسفيذروذ من الجبل، وليست المزية في ذلك بقليلة ولا المرزئة للأعداء بيسيرة ولا النباهة بخفيفة، فاجتهد يا سيدي وجِدّ وبالغْ واشتدّ ولا تستكثر بذْلاً ولا تستعظم جزْلاً ولا تستسرف ما تخرجه نقْداً وتضمنه وعداً، فلو وزنت ألف ألف درهم ثم تملكت سميران لكنتَ الرابح، وأوردتُ هذا الفصل بهذا الذكر فلو كتبتُ فيه أحمالا من البياض لكنتُ بعد في جانب التقصير والاقتصار، والله خير ميسر، نعم يا سيدي إن أثرك في حسبك عظيم وذكرك فَخْم وحديثك كالروض باكَرَه القطر وراوَحَه الصَّبا ولكن ليس النجم كالشمس ولا القمر كالصبح ولا سميران كجَنَاشْك، ومتى تيسر هذا على يدك فقد حُزْتُ جمالاً لا يُمحى حتى تمحو السماء أثر الكواكب، والله حسبي ونعم الوكيل.

سَمِير: بفتح أوّله، وكسر ثانيه ثمّ ياء مثناة من تحت ثمّ راء، وهو في المعنى الذي يسامرك أي يحدثك ليلاً، كان ثبيرٌ، وهو جبل بمكّة، يسمّى في الجاهليّة سميراً، والله أعلم.

سُمَيْرٌ: بلفظ تصغير السمر: جبل في ديار طيّء؛ قال زيد الخيل:

فسِيري يا عَدِيّ ولا تُرَاعي، فحُلّي بينَ كِرْمِلَ فالوَحيدِ
إلى جزعِ الدّواهي ذاكَ منكم مغانٍ فالحمائل فالصعيدِ
وسيري إنْ أردتِ إلى سُمَيرٍ فعودي بالسّوائل والعُهُودِ
وحُلّوا حيث وَرّثكم عديٌّ مَرَادَ الخيلِ من ثَمْدِ الوُرُودِ

سُمَيْرَمُ: بضم أوّله، وفتح ثانيه، وسكون الياء المثناة من تحت ثمّ راء مفتوحة، وميم: بلدة بين أصبهان وشيراز في نصف الطريق، وهي آخر حدود أصبهان؛ ينسب إليها محمد بن الحسن بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن أبي عليّ الخطيب السميرمي، قدم أصبهان وسمع ابن مَندة، وكان أديباً فاضلاً ورعاً، مات بسميرم في سلخ محرم سنة ٥٠٣ وهو ابن ٥٥ سنة؛ وينسب إليها أيضاً أحمد بن إبراهيم أبو بكر السميرمي، سمع أبا عبد الله بن أبي حامد بأطرابلس، روى عنه أبو عليّ الحسن بن محمد بن الحسن الساوي.

سُمَيْرَةُ: كأنّه تصغير سمرة: واد قرب حُنَين قُتل فيه دُريد بن الصمّة، قتله ربيعة بن رفيع بن اهبان بن ثعلبة بن ربيعة بن يربوع بن سَمّال بن عوف بن امرىء القيس بن بُهثَةَ السّلَمي، ويقال

له ابن الدُّغنة وهي أُمّه ، فقالت عمرة بنت دريد ابن الصمة ترثيه وتنعى إلى بني سُلَيم إحسان دريد إليهم في الجاهليّة :

لعمرُك ما خَشيتُ على دريد
ببطن سميرةٍ جيش العناقِ
جزى عنّا الإلهُ بني سُليم ،
وعقّتْهم بما فَعَلوا عقَاقِ
وأسقانا إذا عُدْنا إليهم
دماءَ خيارهم يومَ التلاقي
فرُبَّ عظيمة دافَعتَ عنهم
وقد بلَغتْ نفوسُهُمُ التّراقي
ورُبَّ كريمةٍ أعتقْتَ منهم ،
وأخرى قدّ فككْتَ من الوثاقِ
ورُبَّ مُنَوِّهٍ بك من سليم
أجَبْتَ وقد دعاكَ بلا رَماقِ
فكانَ جزاؤنا منهم عُقُوقاً
وهَمّاً ماعَ منهُ خِفٌّ ساقِ
عفَتْ آثارُ خيلك بعد أين
فذي بَقَر إلى فَيْف النُّهاقِ

وسنُّ سُميرةَ مذكور في سنّ .

سُمَيْساط : بضم أوّله ، وفتح ثانيه ثمّ ياء مثناة من تحت ساكنة ، وسين أخرى ثمّ بعد الألف طاء مهملة : مدينة على شاطىء الفرات في طرف بلاد الروم على غربي الفرات ولها قلعة في شقّ منها يسكنها الأرمن ، ومالكها في هذا الزمان الملك الأفضل علي بن الملك الناصر يوسف بن أيوب صلاح الدين ، وذكرها المتنبي في قوله :

ودون سُميساط المطاميرُ والملا ،
وأودية مَجهولة وهواجلُ

وطول سميساط أربع وخمسون درجة وثلثان ، وعرضها ست وثلاثون درجة وثلث ، وفي زيج أبي عون : سميساط في الإقليم الرابع ، وطولها اثنتان وثلاثون درجة وثلثان ، وعرضها ست وثلاثون درجة وثلث ؛ وإليها ينسب أبو القاسم عليّ بن محمد السميساطي السلمي المعروف بالجميش ، مات بدمشق في شهر ربيع الآخر سنة ٤٥٣ ودفن في داره بباب الناطفانيين ، وكان قد وقفها على فقراء المسلمين والصوفية ووقف علْوَها على الجامع ووقف أكثر نعمته على وجوه البرّ ، وذكره ابن عساكر في ترجمة عبد العزيز بن مروان قال : كانت داره بدمشق ملاصقة للجامع التي هي دار الصوفية ، وكانت بعده لابنه عمر بن عبد العزيز ، وكان قد حدث عن عبد الوهاب بن الحسن الكلابي بحديث ابن خريم عن هشام عن مالك وغيره وحدث بالموَطّإ لابن وهب وابن القاسم وحدث بشيء من حديث الأوزاعي جمع ابن جَوْصا وحدث بعد ذلك ، وكان يذكر أن مولده في رمضان سنة ٣٧٧ ؛ هذا كلّه من كتاب العرضات لابن الأكفاني ، وفي كتاب أبي القاسم الدمشقي : علي بن محمد بن يحيَى بن محمد بن عبد الله بن زكرياء أبو القاسم السلمي الحبيش المعروف بالسميساطي ، كذا قاله الحبيش وابن الأكفاني الجميش .

السُّمَيْعِيّةُ : منسوبة إلى سُمَيْع تصغير سمع : قرية كبيرة في بقعاء الموصل ، بينها وبين نصيبين قرب وبينها وبين برْقَعيد أربعة فراسخ وتعرف بقرية الهَيْثم بن معمَّر .

سَمِين : بالنون : جبل بأجإ سمّي به لاستوائه .

السُّمَيْنَةَ : بلفظ تصغير سمْنة كأنّه قطعة من السمن ، وهو أوّل منزل من النباج للقاصد إلى البصرة : وهو

ماء لبني الهُجَيم فيها آبار عذبة وآبار ملحة بينهما رملة صعبة المسلك بها الزُّرَّقُ التي ذكرها ذو الرُّمّة في شعره ، قال الشيخ : فهل وجدت السمينة ؟ قلنا : نعم ، قال : أين هي ؟ قلنا : بين النباج واليَنْسوعة كالفضة البيضاء على الطريق ، قال : ليس تلك السمينة ، تلك زعق ، والسمينة بينها وبين مغيب الشمس حيث لا تبين أعناق الركاب تحت الرحال أحمرٌ هي أم صهبٌ ، فوجدت السمينة بعد ذلك حيث وصف ؛ وقال مالك بن الرَّيْب بعد أبيات ذكر فيها الطبَسَيْن :

ولكن بأطراف السُّمينةِ نسوةٌ
عزيزٌ عليهنّ العشيّةَ ما بيَا
صريعٌ على أيدي الرّجال بقفرة
يُسوّون لَحدي حيث حُمّ قضائيا

وكان قد مرض بخراسان فقال هذه القصيدة قبل موته وذكر بعد هذا مَرْوَ وقد كتب هناك ، وقال الراعي :

منَ الغيد دَفْواء العظامِ كأنّها
عُقابٌ بصحراء السُّمَيْنة كاسرُ

سُمْيٌ : بالضم ثمّ السكون : موضع في ديار بني سُليم بالحجاز ؛ قال عبد بن حبيب الهذلي ، وكان قد غزا بني سليم في هذا الموضع :

تركنا ضُبْعَ سُمْيٍ إذ استباءتْ
كأنّ عجيجهنّ عجيج نيبِ

سُمَيّةُ : بضم أوّله ، وفتح ثانيه ، تصغير سماء : جبل ؛ عن نصر ، والله الموفق للصواب .

باب السين والنون وما يليهما

سَنَا : بفتح أوّله ، والقصر ، بلفظ سَنَا البرق ضوءُه : من أودية نجد .

سَنَاء : بالمدّ : موضع آخر أيضاً .

سَنَابَاذُ : بالفتح : قرية بطوس فيها قبر الإمام علي بن موسى الرّضا وقبر أمير المؤمنين الرشيد ، بينها وبين مدينة طوس نحو ميل ؛ منها محمد بن إسماعيل بن الفضل أبو البركات الحسيني العلَوي من أهل المشهد الرضوي بسناباذ من قرى نَوْقان طوس ، سمع أبا محمد الحسن بن إسماعيل بن الفضل والحسن بن أحمد السمرقندي ، سمع منه أبو سعد وأبو القاسم ، ومولده في سنة ٤٥٧ . وتوفي سلخ ذي الحجة سنة ٥٤١ .

سَنَاجِيَةُ : بوزن كَرَاهيَة ورَفاهيَة : قرية بقرب عسقلان ، وقيل : هي من أعمال الرملة وهي قرية أبي قِرْصافة صاحب رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ؛ وقد روى بعض المحدّثين سِنّاجِيَةُ ، بكسر أوّله ، وتشديد ثانيه ، وتخفيف الياء ؛ منها أبو إبراهيم روح ابن يزيد السناجي ، روى عن أبي قرصافة حكى عنه حكايات ، قال ابن أبي حاتم : روى عن أبي شيبة النفيسي ، سمع منه بالرملة سنة ٢١٧ ، روى عنه أبو زيّان طيّب بن زيان القاسطي السناجي العسقلاني من أهل قرية سناجية قرية أبي قرصافة ، يروي عن زياد ابن سيّار الكناني عن أبي قرصافة ، روى عنه أبو زُرْعة وأبو حاتم الرازيّان ، قال ابن أبي حاتم : سمعت أبا زرعة يقول : أتيتُ الطيب بن زيان أبا زيان بأحاديث فقلت : يا أبا زيان حدثكم زياد بن سيّار ، فقال : يا أبا زيان حدثكم زياد بن سيار ، فقلت : يا أبا زيان أنت هو ؟ فقال : يا أبا زيان أنت هو ؟ وكلّما قلت شيئاً قال مثله ، فوضعتُ كفّي على بسم الله الرحمن الرحيم وعلى حدّثنا الطيّب بن زيان وأريته حدّثنا زياد بن سيّار ، فقال : حدثنا زياد بن سيار ، فقلت لأبي زرعة : هل تحل الرواية عنه ؟

قال : نعم هو عندي صدوق .

سناج : حصن باليمن لأبي مسعود بن القرين .

سَنَاروذ : بالفتح ، وبعد الألف راء ثمّ واو ساكنة ، وذال وروذ بالفارسية اسم النهر : وهو اسم نهر سجستان يأخذ من نهر هندمند فيجري على فرسخ من سجستان ، وهو النهر الذي تجري فيه السفُنُ من بُسْت إلى سجستان إذا مدّ الماء ولا تجري فيه السفن إلاّ في زمان مدّ الماء ، وجميع أنهار سجستان من هذا النهر المسمّى سناروذ ، عليه رساتيق كثيرة ويتشعب منه أنهر كثيرة تسقي الرساتيق وما يبقى منه يجري في نهر يسمّى كزك ، عنده سِكْرٌ يمنع الماء أن يجري إلى بحيرة زَرَه .

سَنَامٌ : بفتح أوّله ، بلفظ سنام البعير ؛ قال أبو الحسن الأديبي : جبل مشرف على البصرة إلى جانبه ماء كثير السافي ، وهو أوّل ماء يرده الدّجال من مياه العرب ، قال نصر : سنام اسم جبل قريب من البصرة يراه أهلها من سطوحهم ، وفي بعض الآثار أنّه يسير مع الدجّال . وسنام أيضاً : جبل بالحجاز بين ماوان والربذة . وسنام أيضاً : جبل لبني دارم بين البصرة واليمامة ؛ قال بعضهم :

شرِبْنَ من ماوَانَ ماء مُرّا ،
ومن سنامٍ مثله أو شرّا

وحدث محمد بن خلف وكيع ورفعه إلى رجل من أهل طبرستان كبير السنّ قال : بينما أنا ذات يوم أمشي في ضيعة لي إذ أنا بإنسان في بستان مطروح عليه ثياب خُلْقانٌ فدَنَوْتُ منه فإذا هو يتحرّك ويتكلّم ، فأصغيت إليه فإذا هو يقول بصوت خفيّ :

أحقّاً عباد الله أن لستُ ناظراً
سنامَ الحمى أخرى الليالي الغوابر ؟
كأنّ فؤادي من تذكُّره الحمى
وأهل الحمى يهفُو به ريش طائر

فما زال يردّد هذين البيتين حتّى فاضت نفسه ، فسألت عنه فقيل : هذا الصمّة بن عبد الله القشيري . وسنام أيضاً : قلعة بما وراء النهر أحدثها المقنّع الخارجي ؛ وإيّاها عَنَى مالك بن الرّيْب :

تذكّرُني قبابُ التّرك أهلي
ومَبْداهمُ إذا نزَلوا سَنَاما
وصَوْتُ حمامة بجبال كِسٍّ
دَعَتَ مع مطلع الشمس الحماما
فبِتُّ لصوتها أرِقاً وباتَتْ
بمنطقها تراجعني الكلاما

ويجوز أن يكون أراد أنّه لما نزل قبابَ الترك تذكّر سَناماً الموضع الذي في بلاده .

سِنَانُ : بلفظ سِنانِ الرّمح ، حصن سنان : في بلاد الروم فتحه عبد الله بن عبد الملك بن مروان ، وله ذكر .

السَّنَائِنُ : بفتح أوّله ، وبعد الألف ياء مثناة من تحت مهموزة ، وآخره نون ، السنائنُ : رمال تستطيل على وجه الأرض ، واحدتها سنينة ؛ وقال أبو زياد : جاءت الرياح سنائنَ إذا جاءت على وجه واحد لا تختلف ؛ والسنائن : ماء لبني وقّاص من كعب بن أبي بكر .

سُنْبَاذَةُ : بضم أوّله ، وسكون ثانيه ثمّ باء موحدة ، وبعد الألف ذال معجمة : ضيعة معروفة .

سُنْباذَين : مثل الذي قبله إلاّ أن لفظه لفظ التثنية : كورة كبيرة فيها قلعة قرب بَهَسْنا من أعمال العواصم ، وفي جبلها بُزاة كثيرة موصوفة مشهورة عند الملوك ، وللسلطان على أهلها قطائع من أجل

صيدها ومزارعهم مطلقة لذلك ومع ذلك إذا صادوا بازياً وحملوه إلى حلب أخذ منهم وأعطوا ثلاثين درهماً غير ما يطلق لهم من زروعهم ويرعى لهم .

سَنْباط : كذا تقولها العوامّ ، ويقال لها أيضاً سَنْبوطية وسَنْمُوطِيّة : بليد حسن في جزيرة قُوسَنِيّا من نواحي مصر ، والله أعلم .

سُنْبُلان : بلفظ تثنية سنبل الزرع : محلّة بأصبهان ؛ منها أحمد بن يحيى أبو بكر السنبلاني الأصبهاني ، قال الحافظ أبو القاسم : قدم دمشق وحدث بها عن أبي عبد الرحمن هارون بن سعيد الراعي وإبراهيم بن عيسى الأصبهاني ، روى عنه إبراهيم بن عبد الرحمن ابن عبد الملك بن مروان .

سَنَبانُ : بالتحريك : بلد من نواحي ذمار باليمن .

سُنْبُلُ وسُنْبُلانُ : من بلاد الروم ، وقد ذكر آنفاً .

سُنْبُلَةُ : بلفظ سنبلة الزرع : بئر حفرها بنو جُمَحَ بمكّة ؛ وفيها قال قائلهم :

نحن حفرنا للحجيج سنبله

ورواه الأزهري بالفتح والأوّل رواية العمراني ، وما أراه إلاّ سهواً من العمراني ، وقال نصر : سُنبلة ، بالضم ، بئر بمكّة ، قال أبو عبيدة : وحفرت بنو جُمَح السنبلة ، وهي بئر خَلَف بن وهب ؛ قال بعضهم :

نحنُ حفَرنا للحجيج سُنْبُلَهْ
صَوْبَ سَحابٍ، ذو الجلال أنزله

وأنا بالأزهري أوْثَقُ ومن خطه نقلتُ .

سَنَبُوسُ : بوزن طَرَسُوس وقَرَبوس : موضع في بلاد الروم قرب سَمَنْدُو ، له ذكر في أخبار سيف الدولة .

سَنَبُو : بفتح أوّله وثانيه ثمّ باء موحدة ، وواو ساكنة : قرية بالصعيد على غربي النيل تُعمل فيها الأكسية والكنابيش الفائقة التي لا يعلوها شيء .

سَنْبِيلُ : كورة من أعمال خوزستان متاخمة لفارس ، وكانت مضمومة إلى فارس أيّام محمد بن واصل إلى آخر أيّام السّجزيّة ثمّ حوّلت إلى خوزستان .

سَنْتَرِيّةُ : بفتح أوّله ، وسكون ثانيه ثمّ تاء مثناة من فوق مفتوحة ، وراء مكسورة ، وياء النسبة : بلدة في غربي الفَيّوم دون فَزّان السودان ، وهي آخر أعمال مصر ، وتُعَدّ من نواحي واح الثالثة وهي قصبة واح الثالثة ، وقد نسب إليها بعض أهل العلم ، وقال البكري : من أوجلة إلى سنترية عشر مراحل في صحراء ورمال قليلة الماء ، وسنترية هذه : كثيرة الثمار والعيون والحصون وأهلها كلّهم بربر لا عرب فيهم ، وتسير من سنترية على طرق شتّى إلى الواحات ، ومن سنترية إلى بهنَسَا الواحات عشر مراحل ، وهي غير بهنَسَا الصعيد .

سِنْجاباذ : بكسر أوّله ، وسكون ثانيه ثمّ جيم ، وبعد الألف باء موحدة ، وآخره ذال : قرية من همذان ، ويقولون : إنّها قديمة كانت داخلة في جملة مدينة همذان ، وإن بها كان صفّ الصيارف ، ووجدت في تاريخ شيرُوَيه بخط بعض المحدّثين في عدّة مواضيع سَبْجاباذ ، بفتح السين وبعدها باء ، وتلك كان بها صفّ الصيارف ، وهي اليوم على فرسخين من البلد ؛ ونسب إليها بعض ، منهم : محمد ابن أبي القاسم بن محمد الخطيب بسنجاباذ ، روى عن أبي عبيد بن فنجويه وابن عبدان ، وكان شيخاً حسن السيرة ؛ وعمر بن حمرس بن أحمد بن أبي حفص السنجاباذي ، روى عن ابن مأمون ، سمع منه

شيرويه وقال : كان صدوقاً . وسِنْجَاباذ أيضاً : قرية من أعمال خلخال من أعمال أذربيجان ذات منارة في واد ، رأيتُها وأهلها يسمونها سنكاواذ يكتبون في الخط سنجبذ .

سِنْجَارُ : بكسر أوّله ، وسكون ثانيه ثمّ جيم ، وآخره راء : مدينة مشهورة من نواحي الجزيرة ، بينها وبين الموصل ثلاثة أيّام ، وهي في لحف جبل عالٍ ، ويقولون : إن سفينة نوح ، عليه السلام ، لما مرّت به نَطَحَتْه فقال نوح : هذا سنُّ جبل جار علينا ، فسميت سنجار ، ولستُ أُحقّق هذا ، والله أعلم به ، إلاّ أن أهل هذه المدينة يعرفون هذا صغيرهم وكبيرهم ويتداولونه ، وقال ابن الكلبي : إنّما سميت سنجار وآمد وهيت باسم بانيها ، وهم بنو البَلَنْدَى ابن مالك بن دُعْر بن بُوَيب بن عنقاء بن مَدْيَن بن إبراهيم ، عليه السلام ، ويقال : سنجار بن دُعر نزلها ، قالوا : ودعر هو الذي استخرج يوسف من الجُبّ وهو أخو آمد الذي بَنَى آمد وأخو هيت الذي بَنَى هيت ، وذكر أحمد بن محمد الهمذاني قال : ويقال إن سفينة نوح نطحت في جبل سنجار بعد ستة أشهر وثمانية أيّام من ركوبه إيّاها فطابت نفسه وعلم أن الماء قد أخذ يَنْضُب فسأل عن الجبل فأُخبِرَ به ، فقال : ليكن هذا الجبل مباركاً كثير الشجر والماء ! ثمّ وقفت السفينة على جبل الجُودي بعد مائة واثنين وتسعين يوماً فبنى هناك قرية سماها قرية الثمانين لأنّهم كانوا ثمانين نفساً ؛ وقال حمزة الأصبهاني : سنجار تعريب سنكار ، ولم يفسره ، وهي مدينة طيبة في وسطها نهر جار ، وهي عامرة جدّاً ، وقدّامها واد فيه بساتين ذات أشجار ونخل وتُرُنْج ونارنج ،وبينها وبين نصيبين ثلاثة أيام أيضاً، وقيل : إن السلطان سنجر بن ملك شاه بن ألب أرسلان بن سلجوق ولد بها فسُمّي باسمها ؛ عن الزمخشري ؛ قال في الزيج : طول سنجار ثلاثون درجة ، وعرضها خمس وثلاثون درجة ونصف وثُلث ؛ وقد خرج منها جماعة من أهل العلم والأدب والشعر ، قال أبو عبيدة : قدم خالد الزبيدي في ناس معه منْ زبيد إلى سنجار ومعه ابنا عمّ له يقال لأحدهما صابي وللآخر عويد ، فشربوا يوماً من شراب سنجار فحنّوا إلى بلادهم فقال خالد :

أيا جبَلَيْ سنجار ما كنتُما لنا
مَقيظاً ولا مَشْتًى ولا متربَّعا
ويا جبلَيْ سنجار هلاّ بكيتما
لداعي الهوَى منّا شَنينَينِ أدمُعا
فلو جبلا عُوج شكَوْنا إليهما
جرتْ عبَراتٌ منهما أو تصدّعا
بكى يوم تلّ المَحْلَبيّة صابىء ،
وألْهَى عويداً بَثُّهُ فتقَنَّعَا

فانبرى له رجل من النمر بن قاسط يقال له دثار أحد بني حُيَيّ فقال :

أيا جبلي سنجار هلاّ دققتما
بركْنيكما أنفَ الزّبيديّ أجمعا
لعَمرك ما جاءت زبيد لهجرة ،
ولكنّها كانت أراملَ جُوَّعا
تبكّي على أرض الحجاز وقد رأتْ
جرائبَ خمساً في جُدال فأربعا

جرائب : جمع جريب ، وجدال : قرية قرب سنجار ، كأنّه يتعجب من ذلك ويقول كيف تحنّ إلى أرض الحجاز وقد شبعتَ بهذه الديار؟ فأجابه خالد يقول :

وسنجار تبكي سوقُها كلّما رأت
بها نمريّاً ذا كساوَين أيْفَعَا

إذا نمريٌّ طالبَ الوَتْرَ غَرّهُ
من الوتر أن يلقى طعاماً فيشبَعا
إذا نمريّ ضافَ بيتكَ فاقرهِ
مع الكلبزادَ الكلبِ وازجرهما معا
أمِنْ أجلِ مُدٍّ من شعير قريتَهُ
بكيتَ وناحت أمُّك الحَوْلَ أجمعا؟
بكَى نمريٌّ أرغَمَ اللهُ أنفَهُ
بسنجار حتى تُنْفد العينُ أدمُعا

وقال المؤيد بن زيد التكريتي يخاطب الحسين بن عليّ السنجاري المعروف بابن دبّابة ويُلقّب بأمين الدين :

زاد أمينُ الدّينِ في وصفه
سنجار حتى جئتُ سنجارا
فعايَنَتْ عَيناي إذ جِئتُها
مِصْيَدَةً قد مُلِئَتْ فارَا

وقد نسب إلى سنجار جماعة وافرة من أهل العلم ، منهم من أهل عصرنا : أسعد بن يحيَى بن موسى بن منصور الشاعر يعرف بالبهاء السنجاري أحد المجيدين المشهورين ، وكان أوّلاً فقيهاً شافعياً ثمّ غلب عليه قول الشعر فاشتهر به وقُدّم عند الملوك وناهز التسعين وكان جريّاً ثقة كيّساً لطيفاً فيه مُزاح وخفة روح ، وله أشعار جيدة ، منها في غلام اسمه عليّ وقد سُئل القول فيه فقال في قطعة وكان مرّ به ومعه سيَفٌ :

بي حامل الصارم الهنديّ منتصراً ،
ضع السّلاح قد استغنيتَ بالكحل
ما يفعلُ الظّبيُ بالسّيف الصّقيل وما
ضربُ الصّوارم بالضّروب بالمُقَل
قد كنتُ في الحبّ سنّيّاً فما برحَتْ
بي شيعة الحبّ حتى صرتُ عبد علي

وخرج من الموصل في سنة تسع عشرة وستمائة .

سِنْجالُ : بكسر أوّله ، وسكون ثانيه ثمّ جيم ، وآخره لام ؛ يقال : سَنْجَلَ الرّجلُ إذا ملأ حوْضه نشاطاً ؛ وسِنجال : قرية بأرمينية ، وقيل : بأذربيجان ؛ ذكرها الشمّاخ :

ألا يا اصبَحاني قبلَ غارة سنجال ،
وقبل منايا باكراتٍ وآجالِ
وقبل اختلاف القوم من بين سالب
وآخر مسلوب هوًى بين أبطالِ

سَِنْجانُ : بفتح أوّله ويكسر ، وثانيه ساكن ثم جيم ، وآخره نون : قرية على باب مدينة مرْو يقال لها دَرْسَنْكان ، ذكرها أبو سعد بالفتح وابن موسى بالكسر ؛ ينسب إليها القاضي أبو الحسن عليّ بن الحسن بن محمد بن حمدَوَيه السنجاني الشافعي تفقّه على القاضي أبي العبّاس بن سُرَيج ببغداد وولي قضاء نيسابور ، وكان ورعاً ، سمع بمرو أبا الموجّه محمد ابن عمر الفزاري ، وببغداد يوسف بن يعقوب القاضي وغيرهما ، روى عنه أبو الوليد حسّان بن محمد الفقيه وأبو الحسن عليّ بن محمد العروضي . وسَنجان أيضاً: موضع بباب الأبواب . وسنجان أيضاً : بنيسابور .

سِنْجَبَذ : وهي سِنجاباذ التي ذكرت آنفاً : من قرى خلخال .

سِنْجَبَسْت : بكسر أوّله ، وسكون ثانيه ، وفتح الجيم والباء الموحدة ، وسين مهملة ثمّ تاء مثناة من فوق : منزل معروف بين نيسابور وسَرْخس يقال له سنك بَسْت ؛ وقد نسب إليها طائفة من أهل العلم مشهورون منهم من المتأخرين : أبو عليّ الحسن بن محمد بن أحمد السنجبستي النيسابوري ، سمع الحديث ورواه، وذكره أبو سعد في التحبير قال : مات في شهر ربيع الأوّل سنة ٥٤٨ ، ومولده سنة ٤٥٧ .

سَنْجُ : بفتح أوّله ، وسكون ثانيه ثمّ جيم : قرية ببَرُوقان ؛ عن الأديبي .

سُنْجُ : بضم أوّله ، وسكون ثانيه ، وآخره جيم ؛ قال العمراني : قرية بباميان ، وقال لي رجل من أهل الغور : سُنْجَة ، والعجم تقول سُنكة ، من أشهر مُدُن الغور .

سِنْجُ : بكسر أوّله ، وسكون ثانيه ، وآخره جيم : قريتان بمرو إحداهما يقال لها سنج عبّاد ؛ ينسب إليها أبو منصور المظفّر بن أردشير الواعظ العبّادي ، مات في سنة ٥٤٧ . وسنج أيضاً : من أعظم قرى مرو الشاهجان على نهر هناك يكون طولها نحو الفرسخ إلاّ أن عرضها قليل جدّاً ، بنيت دورها على النهر ثمّ صارت مدينة عظيمة ، وقد فُتحت عَنْوَةً ومرو فتحت صلحاً ؛ ينسب إليها جماعة من أهل العلم ، منهم : أبو داود سليمان بن مَعبَد بن كوسجان السنجي، كثير الحديث وله تاريخ يروي عن عبد الرزاق بن همّام ويزيد بن هارون والأصمعي وغيرهم ، روى عنه مسلم بن الحجّاج وأبو داود السجستاني وغيرهما ، وكان عالماً شاعراً أديباً ، مات سنة ٢٥٧ ؛ وأبو علي الحسن بن شُعَيب السنجي إمام الشافعية بمرو في عصره صاحب أبي بكر القفّال وأكثر تلامذته ، جمع بين طريقتي العراق وخراسان ، وهو أوّل من فعل ذلك وشرح فروع ابن الحداد شرحاً لم يلحقه فيه أحد مع كثرة الشارحين له ، وسمع الحديث مع أصحاب المحاملي ، ومات سنة ٤٣٦ ؛ ويحيى بن موسى السنجي ، روى عن عبد الله العتكي ؛ ومن المتأخرين أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن أحمد بن عبد الصمد الحفصي السنجي ، كان فقيهاً إماماً مدرّساً بمرو ، سمع جماعة، منهم : أبو المظفّر السمعاني وأبو عبد الله محمد ابن الحسن المِهْرَبَنْدَقْشائي وغيرهما، سمع منه أبو سعد السمعاني ، ومولده سنة ٤٥٨ ، ولم يذكر موته ، وبينها وبين مرو أربعة فراسخ ، ولما استولى الغُزّ على خراسان وفتحوا البلاد ومرو نزلوا عليها فامتنعت عليهم شهراً كاملاً ولم يقدروا على فتحها إلاّ صلحاً ، وذلك في رجب سنة ٥٥٠ ، وفي كتاب الفتوح . رستاق سنج بأصبهان فتحه عبد الله بن بُدَيل بن ورقاء الخزاعي وكان على مقدّمة ابن عامر في أيّام عثمان بن عفّان .

سَنْجَدِيزَه : هي سنكديزه ، وقد ذُكرت بعد : وهي محلة بسمرقند .

سَنْجَرُوذ : بفتح أوّله ، وسكون ثانيه ثمّ جيم، وراء مهملة ، وبعد الواو ذال معجمة : محلة ببلخ ، وربّما قيل سنكروذ ، بالكاف ، والله أعلم .

سَنْجَفِين : بفتح أوّله ، وسكون ثانيه ، وفتح الجيم ، وكسر الفاء ثمّ ياء مثناة من تحت ، وآخره نون : من قرى أُشروسنة بقرب سمرقند ، وقد نسب إليها بعض الرواة .

السِّنْجِلاط : بكسر أوّله ، وتسكين ثانيه ، وكسر الجيم ، وآخره طاء مهملة ؛ قال الجوهري : موضع ، ويقال : ضربٌ من الرياحين ؛ قال الشاعر :

أُحبّ الكرائن والضَّوْمَرَانَ
وشربَ العتيقةِ بالسنجلاط

سَنْجَل : بالفتح ثمّ السكون ثمّ جيم ، ولام : نهر بغرناطة ذكر معها .

سِنْجِل : بكسر أوّله ، وسكون ثانيه ، وكسر الجيم ، وآخره لام : بليدة من نواحي فلسطين وعندها جُبّ يوسف الصدّيق ، عليه السلام .

سَنْجَة : بفتح أوّله ، وسكون ثانيه ثمّ جيم ؛ قال الأديبي : هو نهر عظيم لا يتهيّأ خَوْضُه لأن قراره

رمل سيّال كلّما وطئه الإنسان برجله سال به فغرّقه، وهو يجري بين حصن منصور وكَيْسُوم، وهما من ديار مُضر، بالضاد المعجمة، وعلى هذا النهر قنطرة عظيمة هي إحدى عجائب الدنيا، وهي طاق واحد من الشط إلى الشط، والطاق يشتمل على مائتي خطوة، وهو متخذ من حجر مهندم طول الحجر منه عشرة أذرع في ارتفاع خمسة أذرع، وحُكيت عنه أُعجوبة والعُهدة على راويها: أن عندهم طلسماً على شيء كاللوح، فإذا عاب من القنطرة موضع دلّي ذلك اللوح على موضع المَعيب فيعزل عنه الماء حتى يصلح ويرفع اللوح فيعود الماء إلى مجراه، والله أعلم؛ وإيّاها عنى المتنبي بقوله:

وخيل براها الرّكضُ في كلّ بلدة
إذا عرّستْ فيها فليس تَقيلُ

فلمّا تجلّى من دُلُوك وسَنجة
علَتْ كلّ طَوْدٍ رايةٌ ورعيلُ

ويروى صنجة، بالصاد.

سِنْجَةُ: بكسر أوّله، والباقي كالذي قبله: بلد بغَرْشستان معروف عندهم، وغرشستان هي الغُور.

سِنْحانُ: مخلاف باليمن فيه قرى وحصون وسنحان من جَنب، وقد ذكر في كتاب ابن الحائك: سنحان ابن عمرو بن حارثة بن ثعلبة بن سعد بن أسد بن كعب ابن سُود بن أسلم بن عمرو بن الحاف بن قضاعة.

سُنْحُ: بضم أوّله، وسكون ثانيه، وآخره حاء مهملة، يجوز أن يكون جمع سانح مثل بازل وبُزْل، والسانح: ما ولاّك ميامنه من ظبي أو طير أو غيرهما، تقول: سنح لي ظبيٌ إذا مرّ من مياسرك إلى ميامنك، وقد يضم ثانيه فيقال سُنُح في الموضع والجمع: وهي إحدى محالّ المدينة كان بها منزل أبي بكر الصدّيق، رضي الله عنه، حين تزوّج مُلَيكة، وقيل: حبيبة بنت خارجة بن زيد بن زهير بن مالك ابن امرىء القيس بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج من الأنصار، وهي في طرف من أطراف المدينة، وهي منازل بني الحارث بن الخزرج بعوالي المدينة، وبينها وبين منزل النبيّ، صلّى الله عليه وسلّم، ميل؛ ينسب إليها أبو الحارث حبيب بن عبد الرحمن بن حبيب بن يساف الأنصاري المديني، يروي عن حفص بن عاصم، روى عنه مالك بن أنس وشعبة بن الحجاج وغيرهما. والسُّنْح أيضاً: موضع بنجد قرب جبل طيّء نزله خالد في حرب الردّة فجاءه عديّ بن حاتم بإسلام طيّء وحسن طاعتهم.

سَنْحَةُ الجَرّ: وهو المرّة الواحدة من سَنَحَ سَنْحة إذا ولاّك ميامنه، والجَرّ، بالجيم والفتح: جمع جَرّة التي يُستَقى بها الماء، والجَرّ: أصل الجبل؛ قال:

وقد قطعت وادياً وجَرّا

وهو موضع بالمدينة.

سُنْحار: قرية في جبل سِمعانَ في غربي حلب بها آثار قديمة تدلّ على عظمها، وهي الآن خربة.

سَنْدابِل: بالفتح ثمّ السكون، وبعد الدال ألف وبعدها باء موحدة، ولام: مدينة مملكة بلاد الصين، وقد ذكرت صفتها في الصين.

سِنْدادُ: بكسر أوّله، وسكون ثانيه، وتكرير الدال المهملة؛ قال السيرافي: على وزن فَعْلال: قصر بالعذيب؛ وقال أبو الحسن الأديبي: سنداد نهر، ويدل على صحة ذلك قول أبي دُوَاد الإيادي:

أقفرَ الدّيرُ فالأجارع من قو
مي فرَوْقٌ فرامحٌ فخَفيَّهْ

فتِلاعُ المَلا إلى جُرْف سِنْدَا
دٍ فقوٌّ إلى نِعافِ طَمِيَّهْ

موحشات من الأنيس بها الوح
ش خناطيل موطن أو بنيّهْ

أي بني إليها من بلد آخر ؛ سئل عنه أبو عمرو أهو بفتح السين أو كسرها فقال : بفتح السين ، قال : وعن صاحب كتاب التكملة بفتح السين وسماعي بالكسر ، وقال أبو عبيد السّكوني : سنداد منازل لإياد نزلتها لما قاربت الريف بعد لَصاف وشَرْج وناظرة وهو أسفل سواد الكوفة وراء نجران الكوفة ، وهو علم مرتجل منقول عن عجمي ، قال حمزة في تاريخه : وكان قد تملك في القديم من الفرس على مواضع متفرقة من أرض العرب ستة عشر مرزباناً ، وهم سخت تملك على أرض كندة وحضرموت وما صاقبهما دهراً ولا أدري في أيّ زمان وأي ملك كان ، ثمّ تملك سنداد على عمل سخت وطال مكثه في الريف حتى بني فيه أبنية ، وهو صاحب القصر ذي الشرفات من سنداد الذي يقول فيه الأسود بن يعفُر :

والقصر ذي الشرفات من سنداد

وقال ابن الكلبي : وكانت إياد تنزل سنداد ، وسنداد: نهر فيما بين الحيرة إلى الأبُلّة وكان عليه قصر تحجّ العرب إليه ، وهو القصر الذي ذكره الأسود بن يَعفر ، ومرّ عمر بن عبد العزيز بقصر لآل جفنة فتمثل مزاحم مولاه بقول الأسود بن يعفر النهشلي :

ومن الحوادث ، لا أبا لك ، أنّني
ضُرِبَتْ عليّ الأرضُ بالأسدادِ

لا أهتدي فيها لمدفع تَلعة
بين العراق وبين أرض مرادِ

ماذا أُؤمّلُ بَعد آل مُحَرّقٍ
تركوا منازلهم وبعد إيادِ

أهل الخَوَرْنق والسّدير وبارق
والقصر ذي الشُّرَفات من سنداد

حَلّوا بأنقرَةٍ يسيلُ عليهِمُ
ماء الفراتِ يجيء من أطوادِ

أرض تخيّرها ، لطيب مقيلها ،
كعبُ بن مامة وابنُ أمّ دُؤادِ

أراد كعب بن مامة بن عمرو بن ثعلبة بن سلولة ابن شبابة الإيادي الذي يضرب المثل بجوده ، وكان أبوه مامة ملك إياد وابن أمّ دُؤاد ، أراد أبا دؤاد الإيادي الشاعر المشهور ، وهذا دليل على أن سنداد كانت منازل إياد :

جرَتِ الرّياحُ على عِراص ديارهم ،
فكأنّما كانوا على ميعادِ

ولقد غنوا فيها بأفضل عيشةٍ
في ظلّ مُلكٍ ثابتِ الأوتادِ

فإذا النّعيمُ وكلٌّ ما يُلهَى به
يوماً يصيرُ إلى بِلًى ونَفادِ

فقال له عمر : ألا قرأت : كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك وأورثناها قوماً آخرين .

سِنْدان : بكسر السين : واد في شعر أبي دؤاد الإيادي.

سَنْدَانُ : بفتح أوّله ، وآخره نون ؛ قال نصر : هي قصبة بلاد الهند ، ولا أدري أي شيء أراد بهذا فإن القصبة في العرف هي أجلّ مدينة في الكورة أو

الناحية ، ولا تُعرف بالهند مدينة يقال لها سنداد تكون كالقصبة إنّما سنداد مدينة في ملاصقة السند ، بينها وبين الدَّيبُل والمنصورة نحو عشر مراحل ، ولم توصف صفة ما تستحق أن تكون قصبة الهند ، وبينها وبين البحر نحو نصف فرسخ ، وبينها وبين صَيْمور نحو خمس عشرة مرحلة ؛ وقال البُحتري :

ولقد ركبتُ البحرَ في أمواجه ،
وركبتُ هولَ اللّيل في بيّاسِ
وقطعتُ أطوالَ البلادِ وعرضَها
ما بينَ سنداد وبين سَجَاسِ

سِنْدَبايا : بكسر أوّله ، وسكون ثانيه ، وبعد الدال المهملة باء موحدة مفتوحة ثمّ ياء آخر الحروف : موضع بأذربيجان بالبَذّ من نواحي بابك الخُرّميّ ؛ قال أبو تمام يمدح أبا سعيد محمد بن يوسف :

رمَى الله منه بابكاً ووُلاتَه
بقاصمة الأصلاب في كلّ مشهدِ
فتًى يوم بذّ الخُرّميّة لم يكنْ
بهيّابةٍ نِكْسٍ ولا بمُعرِّدِ
قَفَا سندبايا والرّماحُ مُشيحةٌ
تهدّى إلى الرّوح الخفيّ فتَهتَدي

السِّنْدُ : بكسر أوّله ، وسكون ثانيه ، وآخره دال مهملة : بلاد بين بلاد الهند وكرمان وسجستان ، قالوا : السند والهند كانا أخوين من ولد بوقير بن يقطن بن حام بن نوح ، يقال للواحد من أهلها سِنديّ والجمع سند مثل زنجيّ وزنج ، وبعض يجعل مُكْران منها ويقول : هي خمس كوَر ، فأوّلها من قبل كرمان مكران ثمّ طوران ثمّ السند ثمّ الهند ثمّ المُلتان . وقصبة السند : مدينة يقال لها المنصورة ، ومن مدُنها دَيبل ، وهي على ضفة بحر الهند والتيز ، وهي أيضاً على ساحل البحر فتحت في أيّام الحجاج بن يوسف ، ومذهب أهلها الغالب عليها مذهب أبي حنيفة ، ولهم فقيه يكنّى بأبي العبّاس داوديّ المذهب له تصانيف في مذهبه وكان قاضي المنصورة ومن أهلها ، وإلى السند ينسب أبو معشر نجيح السندي مولى المهدي صاحب المغازي ، سمع نافعاً ونفراً من التابعين ، قال أبو نعيم : كان أبو معشر سنديّاً وكان ألْكن وكان يقول : حدثنا محمد بن قعب يريد كعب ؛ وفتْح بن عبد الله السندي أبو نصر الفقيه المتكلّم مولى لآل الحسن بن الحكم ثمّ عُتق وقرأ الفقه والكلام على أبي عليّ الثقفي ؛ وقال عبد الله بن سُوَيد وهو ابن عم رمتة أحد بني شُقرة بن الحارث بن تميم :

ألا هل إلى الفتيان بالسّند مَقدَمي
على بَطَلٍ قد هزّه القومُ مُلجَمِ
فلمّا دنا للزّجر أوزعتُ نحوهُ
بسَيفِ ذُبابٍ ضربةَ المتلوّمِ
شددتُ له كَفّي وأيقَنْتُ أنّني
على شرَف المَهْواة إن لم أُصَمّمِ

والسند أيضاً : ناحية من أعمال طلَبيرة من الأندلس . والسند أيضاً : مدينة في إقليم فِرِيش بالأندلس . والسند أيضاً : قرية من قرى بلدة نَسا من بلاد خراسان قريب من بلدة أبيورد .

سَنَدٌ : بفتح أوّله وثانيه ، وهو ما قابلك من الجبل وعلا من السّفح ، والسَّنَد : ضرب من البرود ؛ وحكى الحازمي عن الأزهري سند في قول النابغة :

يا دارَ ميّة بالعلياء فالسَّندِ

بلد معروف في البادية ، وليس هذا في نسختي التي نقلتها من خطه في بابه ؛ وقال الأديبي: سَنَد، بفتحتين، ماء معروف لبني سعد . والسند أيضاً : قرية من

قرى هراة .

السَّنْدُ : بفتح أوّله ، وسكون ثانيه ، كذا وجدته بخط بعض أهل غرناطة في تصنيف له في خطط الأندلس مضبوطاً ، وقال : هو من إقليم باجة .

سندبلس : قال أبو الحسن الأديبي : ضيعة معروفة أحسبها بمصر .

السِّنْدَرُوذ : معناه نهر السند ، وهو من المُلتان على نحو ثلاث مراحل ، وهو نهر كبير عذب ، وبلغني أنّه يفرغ في مِهْران .

سَنْدَفَا : بالفتح ثمّ السكون ، وبعد الدال المفتوحة فاء : بليدة من نواحي مصر ؛ قال المهلبي : المحلة مدينة لها جانبان اسم أحدهما المحلّة والآخر سَنْدَفا ، وفي أخبار مصر : التقى السري بن الحكم وعبد العزيز الجرَوي في ولاحين وسط النيل فكان الجروي مقابل سندفا والسري بسَرْفيّون ، وهي المحلة الكبرى .

سَنْدَمُون : بفتح أوّله ، وسكون ثانيه ، ودال مفتوحة ، وآخره نون : قرية .

سُنْدُور : بوزن عصفور : ضيعة بمصر معروفة .

سَنْدَةُ : بفتح أوّله ، وسكون ثانيه ، وآخره بعد الدال هاء : قلعة حصينة بالجبال من جبال همذان وتلك النواحي .

السِّنْدِيَّةُ : بكسر أوّله ، وسكون ثانيه ، بلفظ نسبة المؤنث إلى السند : قرية من قرى بغداد على نهر عيسى بين بغداد وبين الأنبار ينسب إليها سِنْدَوَانِيّ كأنّهم أرادوا الفرق بين النسبة إلى السند والسندية ؛ ينسب إليها أبو طاهر محمد بن عبد العزيز السندواني ، سكن بغداد ، شيخ صالح ، سمع أبا الحسن علي بن محمد القزويني الزاهد ، روى عنه أبو طالب محمد بن علي بن حصين الصيرفي ، ومات في ربيع الآخر سنة ٥٠٣ . والسندية أيضاً : ماء غربي المُغيثة على ضحوة من المغيثة ، والمغيثة على ثلاثة أميال من حفير ، واليحموم على ستة أميال من السندية ، كلّ ذلك في طريق الحاجّ .

السَّنْطَةَ : قريتان بمصر : الأولى يقال لها السنطة وكوم قَيصرَ من كورة الشرقية ، والأخرى من كورة السمنُّودية .

سنك اسفيد : جبل عظيم بأرمينية أراه قرب خلاط ومنازجرد .

سنك سرخ : قلعة حصينة بالغور بين هَراة وغزنين بها حُبس ملك شاه أو خسرو شاه آخر ملوك سُبُكْتكين حتى مات .

سَنْكَبَاثُ : بفتح أوّله ، وسكون ثانيه ، وبعد الكاف باء موحدة ، وآخره ثاء مثلثة : من قرى الصغد من نواحي سمرقند ؛ ينسب إليها أبو الحسن أحمد بن الربيع بن شافع بن محمد السنكباثي ، روى عن عمرو ابن شبيب وأحمد بن حميد بن سعيد السنكباثي وغيرهما ، روى عنه ابنه عليّ وغيره ؛ وابنه أبو الحسن عليّ بن أحمد السنكباثي أحد الأئمة الزّهّاد المشهورين بسمرقند ، سمع أباه وأبا سعيد عبد الرحمن ابن محمد الأستراباذي الحافظ ، روى عنه أبو القاسم عبد الله بن عمر الكسائي وغيره ، ومات سنة ٤٥٢ .

سَنْكَدِيزَه : بفتح أوّله ، وسكون ثانيه ، وفتح الكاف ، وكسر الدال ، وبعد الياء المثناة من تحت زاي ، ويقال لها سنجديزه ، وقد مرت : محلّة بسمرقند .

السِّنّ : بكسر أوّله ، وتشديد نونه ، يقال لها سِنّ بارِمّا : مدينة على دجلة فوق تكريت لها سور وجامع كبير وفي أهلها علماء وفيها كنائس وبيَع للنصارى ،

وعند السنّ مصبّ الزاب الأسفل ، قال الحازمي : والسنّ موضع بالعراق ، وإليه ينسب أبو محمد عبد الله بن عليّ السّني الفقيه من أصحاب القاضي أبي الطيّب ، سمع الحديث ، وإياها عنى الشبلي الصوفي بقوله :

نزَلنا السّنّ نَسْتَتنَا ، وفينا من ترَى حنّا
فلمّا جَنّنا اللّيلُ بنَزَلْنا بَيننا دَنّا

والسنّ : قلعة بالجزيرة قرب سميساط وتُعرف بسنّ ابن عُطَير ، وهو رجل من بني نمير . والسنّ أيضاً : جبل بالمدينة قرب أحُد . والسنّ : في موضع من أعمال الريّ ؛ ينسب إليه إبراهيم بن عيسى السنّي الرازي ، روى عن نوح بن أنس ، روى عنه أبو بكر النقّاش ؛ كلّ هذا ذكره الحازمي ؛ وقد نسبوا إلى سنّ الرّيّ أيضاً هشام بن عبد الله السني الرازي ، يروي عن مالك وابن أبي ذئب ، روى عنه حمدان ابن المغيرة ومحمد بن يزيد بن محمش وغيرهما .

سِنّ سُمَيْرَةَ : بكسر أوّله ، وتشديد النون ، وسميرة بلفظ التصغير ؛ قال ابن السكيت في تفسير قول كثير :

على كلّ خِنْذيذِ الضُّحَى متمطّر وخَيفانَةٍ قد هَذّبَ الجريُ آلهَا
وخيل بعانات فسِنّ سُمَيْرَةٍ لئلاّ يردّ الذائدونَ نِهالَها

قال ابن حبيب : عانات بطريق الرَّقّة . وسنّ سميرة : جبل من وراء قَرْميسين يَسْرَةً عن طريق الماضي إلى خراسان ، قالوا : مرّت جيوش المسلمين تريد نهاوند بالجبل الطويل المشرف على الجبال فقال قائل : كأنّه سنّ سُميرة ، وسميرة امرأة من المهاجرات من بني معاوية بن كعب بن ثعلبة بن سعد بن ضبّة كانت لها سن مشرفة على أسنانها فسمّي ذلك الجبل بسنها .

السِّنِماتُ : هضبات طوال عظام في ديار نمير بأرض الشُّرَيف بنجد .

سِنْوَانُ : بكسر أوّله ، وسكون ثانيه ، وآخره نون : حصن بطخارستان غزاه الأحنف في سنة ٣٢ ، حصرهم الأحنف في حصنهم ثمّ صالحهم فسمّي ذلك الحصن حصن الأحنف وهو سوانجرد .

سَنُّومَةُ : بفتح أوّله ، وتشديد ثانيه : أرض باليمن .

سَنْهُورُ : بفتح أوّله ، وسكون ثانيه ، وآخره راء : بليدة قرب إسكندرية بينها وبين دمياط .

سَنيجُ : مدينة من أعمال كرمان في وسط المفازة على طريق سجستان ويحيط بها من جميع نواحيها مفازة موحشة لا أنيس بها ولا ديّار ؛ وقال الأزدي : سنيج جبل في قول ابن مقبل :

أإحدى بني عبس ذكرت ودونها سنيجُ ومن رمل البَعوضة منكب

سَنِيرٌ : بفتح أوّله ، وكسر ثانيه ثمّ ياء معجمة باثنتين من تحت : جبل بين حمص وبعلبكّ على الطريق وعلى رأسه قلعة سنير ، وهو الجبل الذي فيه المناخ يمتد مغرباً إلى بعلبكّ ويمتدّ مشرقاً إلى القريتين وسلمية ، وهو في شرقي حماة وجبل الجليل مقابله من جهة الساحل وبينهما الفضاء الواسع الذي فيه حمص وحماة وبلاد كثيرة ، وهذا جبل كورة قصبتها حُوّارين ، وهي القريتين ، ويتصل بلبنان متيامناً حتى يلتحق ببلاد الخزر ويمتدّ متياسراً إلى المدينة ، وسنير الذي ذكر أنّه بين حمص وبعلبكّ شعبة منه إلاّ أنّه انفرد بهذا الاسم ؛ وقد ذكره عبد الله بن محمد بن سعيد

ابن سنان الخفاجي فقال من قصيدة :

أُسيمُ ركابي في بلاد غريبة
من العيس لم يَسْرَحْ بهنّ بعيرُ
فقد جُهِلَتْ حتى أراد خبيرُها
بوادي القطين أن يلوحَ سنيرُ
وكم طلبَتْ ماءَ الأحصّ بآمِدٍ ،
وذلك ظلمٌ للرّجالِ كبيرُ

وقال البحتُري :

وتَعَمّدْتُ أنْ تظلّ ركابي
بينَ لُبنانَ طُلّعاً والسّنيرِ
مشرفات على دمشق وقد أع
رَض منها بياض تلك القصورِ

سَنيرَيْن : بلفظ الذي قبله إذا كان مثنّى مجروراً ، قال الزمخشري : موضع .

سُنَّيْقٌ : بضم أوّله ، وتشديد ثانيه وفتحه ، وسكون الياء ثمّ قاف ، بوزن عُلّيق ؛ قال أبو منصور : سُنّيْق اسم أكمة معروفة ؛ ذكرها امروُ القيس فقال :

وسنّ كسُنّيْق سناء وسُنّما

وقال شمر : سنيق جمعه سُنّيقات وسنانيق وهي الإكام ؛ وقال ابن الأعرابي : ما أدري ما سنيق فجعل شمر سنيقاً اسماً لكل أكمة وجعله نكرة موصوفة ، وإذا كان سنيق اسم أكمة بعينها فهي غير مجراة لأنّها معرفة مؤنثة ، وقد أجراها امروُ القيس وجعلها كالنكرة على أن الشاعر إذا اضطرّ أجرى المعرفة التي لا تنصرف ؛ هذا كلّه عنه .

سنيكة : من قرى مصر بين بلبيس والعبّاسة .

سَنِينُ : بفتح أوّله ، وتخفيف ثانيه ، وكسره ثمّ ياء مثناة من تحت ساكنة ، وآخره نون ؛ والسنائن : رمال تستطيل على وجه الأرض ، واحدتها سنينة ، فيجوز أن يكون ممّا الفرق بين واحده وجمعه الهاء كتمر وتمرة : وهو بلد في ديار عوف بن عبد بن أبي بكر أخي قريط بن عبد وبه هضاب ورمال ؛ وقال الأصمعي في قول الشاعر :

يضيء لنا العُنّاب إلى يَنوف
إلى هضب السّنين إلى السواد

السنين : بلد فيه رمل وفيه هضاب ووُعورَة وسهولة ، وهو من بلاد بني عوف بن عبد أخي قريط بن عبد بن أبي بكر .

سَنِينِيا : بعد النون المكسورة ياء ساكنة ثمّ نون أخرى ثمّ ياء وألف مقصورة : قرية من نواحي الكوفة أقطعها عثمان بن عفّان عمّارَ بن ياسر ، رضي الله عنهما .

باب السين والواو وما يليهما

السَّوَاءُ : بالمدّ ، العدلُ ؛ قال الله تعالى : فانبذ إليهم على سواء ؛ وسواء الشيء : وسطه ؛ قال الله عز وجلّ : إلى سواء الجحيم ؛ وسواء الشيء : غيره ؛ قال الأعشى :

وما عدلت عن أهلها بسوائكا

وقال الأخفش : سواء إذا كان بمعنى الغَيْر أو بمعنى العدل كان فيه ثلاث لغات : إن ضممت السين أو كسرت قصرتَ فيهما جميعاً وإن فتحت مددت : وهو موضع ؛ قال أبو ذؤيب :

فافْتَنَّهُنَّ من السّواء وماؤه
بثْرٌ وعارَضَهُ طريقٌ مَهْيَعُ

أي طرفَ العَيرُ الأُتُنَ من هذا الموضع ، والبثرُ : الماء القليل ، وهو من الأضداد ، والسواء : حصن في جبل صَبِر من أعمال تَعِزّ .

سُواء : بالضم ، والمد : واد بالحجاز ؛ عن نصر .

سَوَى : بفتح أوّله ويروى بالكسر ، والقصر ؛ قال ابن الأعرابيّ: شيء سوًى إذا استوى : وهو موضع بنجد .

سُوى : بضم أوّله، والقصر، وهو بمعنى الغَير وبمعنى العدل ، وقد ذكر في سواء : اسم ماء لبهراء من ناحية السماوة وعليه مرّ خالد بن الوليد ، رضي الله عنه ، لما قصد من العراق إلى الشام ومعه دليله رافع الطائيّ ، في قصة ذكرت في الفتوح ، فقال الراجز :

لله دَرُّ رافعٍ أنّى اهتدَى
فَوّزَ من قُراقِرٍ إلى سُوَى
خمساً إذا ما سارها الجِبس بكَى
ما سارها من قبله إنسٌ يُرَى

وذلك في سنة اثنتي عشرة في أيّام أبي بكر الصديق ، رضي الله عنه ، وقيل : إن سُوَى واد أصله الدهناء ، وقد ذكر في الدهناء ؛ ولما احتاج ابن قيس الرّقيّات إلى مدّه لضرورة الشعر فتح أوّله قياساً فقال :

وسَواء وقريتان وعينُ ال
تّمر خرْقٌ يكلُّ فيه البعيرُ

سُواجٌ : بضمّ أوّله، وآخره جيم ؛ قال ابن الأعرابي : ساج يسوج سَوْجاً وسُواجاً وسَوَجاناً إذا سار سيراً رُوَيداً : هو جبل فيه تأوي الجنّ ؛ قال بعضهم :

أقبلنَ من نِيرٍ ومن سُوَاجِ
بالقوم قد ملّوا من الإدلاج

وقيل : هو جبل لغَنيّ ، قال أبو زياد : سواج من جبال غني ، وهو خيال من أخيلة حمى ضرية ، والخيال ثنية تكون كالحد بين الحمى وغير الحمى ؛ وقال ابن المُعَلّى الأزدي في قول تميم بن مقبل :

وحلّتْ سواجاً حِلّةً فكأنّما
بحَزمِ سواج وَشْمُ كفّ مقرّح

سواج : جبل كانت تنزله بنو عميرة بن خُفَاف بن امرىء القيس بن بُهثة بن سليم بن منصور ثمّ نزلته بنو عُصَيّة بن خفاف ، وقال الأصمعي : سواج النّتّاءة حدّ الضباب ، وهو جبل لغَنِي إلى النميرة ؛ وفي كتاب نصر : سواج جبل أسود من أخيلة حمى ضرية وهو سواج طخفة ، وقيل : النائعان جبلان بين أبان وبين سواج طخفة ليس بسُواج المَردَمة وهو سواج اللعباء لبني زِنباع بن قُرَيط من بني كلاب . وسواج : موضع عن طريق الحاجّ من البصرة بين فَلَجة والزُّجَيج ، وقيل : واد باليمامة ، وقال السكّري : سواج جبل بالعالية ؛ قال جرير :

إنّ العَدُوّ إذا رَمَوْكَ رَمَيْتَهُم
بذُرى عَمايَةَ أو بهضب سواج

وقال معن بن أوس المزني :

وما كنتُ أخشى أن تكونَ منيّتي
ببطن سواج والنّوائحُ غُيّبُ
متى تأتِهم تَرفَع بناتي برَنّة
وتَصدح بنَوح ،يُفزعُ النّوحَ،أرنبُ

وأنشد ابن الأعرابي في نوادره لجهم بن سَبَل الكلابي :

حلفتُ لأنتجنّ نساء سلمَى
نِتاجاً كان غايته الخِداجُ
برائحة ترَى السّفراء فيها
كأنّ وجوههم عُصَبٌ نضاجُ
وفتيان من البَزَرَى كرام
كأنّ زُهاءهم جبل سواجُ

البَزَرَى : لقب أبي بكر بن كلاب أبي القبيلة .

السَّوَاجِيرُ : بفتح أوّله ، وبعد الألف جيم ، جمع ساجور ، وهي العصاة التي تعلّق في عنق الكلب : هو نهر مشهور من عمل منبج بالشام؛ قاله السكّري

في شرح قول جرير :

لما تشوّق بعضُ القوم قلتُ لهم :
أين اليمامةُ من عين السّواجيرِ ؟

وقال أحمد بن عمرو أخو أشجع بن عمرو السّلمي يخاطب نصر بن شَبَث العُقَيلي وكان قد أوقع ببني تَغْلب على السّواجير :

للهِ سيفٌ في يَدَيْ نَصرٍ ،
في حَدّهِ ماء الرّدَى يجري
أوْقَعَ نَصْرٌ في السّواجيرِ ما
لم يُوقِعِ الجَحّافُ بالبِشْرِ
أبكَى بني بكر على تغلب ،
وتَغْلباً أبكَى على بكر

وقال البُحتري :

يا خليليّ بالسّواجيرِ من عمـ
رو بن غَنْم وبُحتُر بن عَتودِ
اطلبا ثالثاً سوائي فإنّي
رابعُ العيس والدُّجى والبيدِ

وقال أيضاً :

يا أبا جعفر غدونا حديثاً ،
في سواجير منبج ، مُستفيضا

السَّوَادُ : موضعان : أحدهما نواحي قرب البلقاء سميت بذلك لسواد حجارتها فيما أحسب ، والثاني يُراد به رستاق العراق وضياعها التي افتتحها المسلمون على عهد عمر بن الخطّاب ، رضي الله عنه ، سمي بذلك لسواده بالزروع والنخيل والأشجار لأنّه حيثُ تاخم جزيرة العرب التي لا زرع فيها ولا شجر كانوا إذا خرجوا من أرضهم ظهرت لهم خضرة الزروع والأشجار فيسمونه سواداً كما إذا رأيتَ شيئاً من بُعد قلتَ ما ذلك السواد ، وهم يسمون الأخضر سواداً والسواد أخضر ، كما قال الفضل بن العباس بن عُتبة بن أبي لهب وكان أسوَد فقال :

وأنا الأخضرُ مَن يَعرفني ؟
أخضرُ الجلدة من نَسل العرب

فسموه سواداً لخضرته بالزروع والأشجار ، وحدُّ السواد من حديثة الموصل طولاً إلى عَبّادان ومن العُذَيب بالقادسيّة إلى حُلْوان عرضاً فيكون طوله مائة وستين فرسخاً ، وأما العراق في العرف فطوله يقصر عن طول السواد وعرضه مستوعب لعرض السواد لأن أوّل العراق في شرقي دجلة العِلْثُ على حدّ طسوج بزُرْجَسابور ، وهي قرية تناوح حَرْبَى موقوفة على العلوية ، وفي غربي دجلة حَرْبَى ثمّ تمتد إلى آخر أعمال البصرة من جزيرة عبّادان ، وكانت تُعْرَف بميَان رُوذان معناه بين الأنهُر ، وهي من كورة بهمن أردشير ، فيكون طوله مائة وخمسة وعشرين فرسخاً ، يقصر عن طول السواد بخمسة وثلاثين فرسخاً ، وعرضه كالسواد ثمانون فرسخاً ، قال قدامة : يكون ذلك منكسراً عشرة آلاف فرسخ وطول الفرسخ اثنا عشر ألف ذراع بالذراع المرسلة ويكون بذراع المسافة وهي الذراع الهاشمية تسعة آلاف ذراع ، فيكون الفرسخ إذا ضرب في مثله اثنين وعشرين ألفاً وخمسمائة جريب ، فإذا ضربت في عشرة آلاف بلغت مائتي ألف ألف وعشرين ألف جريب يسقط منها بالتخمين آكامُها وآجامُها وسباخها ومجاري أنهارها ومواضع مدنها وقُرَاها ومَدَى ما بين طرُقها الثلث فيبقى مائة ألف ألف وخمسون ألف ألف جريب ، يراح منها النصف على ما فيها من الكرم والنخل والشجر والعمارة الدائمة المتصلة مع التخمين بالتقريب على كلّ جريب قيمة ما يلزمه للخراج درهمان وذلك أقلّ من العُشر على أن

يضرب بعض ما يؤخذ منها من أصناف الغلاّت ببعض فيبلغ ذلك مائة ألف ألف وخمسين ألف ألف درهم مثاقيل، هذا سوى خراج أهل الذمّة وسوى الصدقة ، فإن ذلك لا مدخل له في الخراج ، وكانت غلاّت السواد تجري على المقاسمة في أيّام ملوك فارس إلى مُلك قباذ بن فيروز فإنّه مسحه وجعل على أهله الخراج ؛ وقال الأصمعي : السواد سوادان : سواد البصرة دَستميسان والأهواز وفارس ، وسواد الكوفة كَسكَر إلى الزاب وحُلْوان إلى القادسية ؛ وقال أبو معشر : إن الكلدانيين هم الذين كانوا ينزلون بابل في الزمن الأوّل ، ويقال : إن أوّل من سكنها وعمّرها نوح، عليه السلام، حين نزلها عقيب الطوفان طلباً للرفاء فأقام بها وتناسلوا فيها وكثروا من بعد نوح وملّكوا عليهم ملوكاً وابتنوا بها المدائن واتصلت مساكنهم بدجلة والفرات إلى أن بلغوا من دجلة إلى أسفل كَسكَر ومن الفرات إلى ما وراء الكوفة ، وموضعهم هذا هو الذي يقال له السواد ، وكانت ملوكهم تنزل بابل ، وكان الكلدانيّون جنودهم ، فلم تزل مملكتهم قائمة إلى أن قتل دَارَا ، وهو آخر ملوكهم ، ثمّ قتل منهم خلق كثير فذلوا وانقطع ملكهم ، وقد ذكرت بابل في موضعها ؛ وقال يزيد بن عمر الفارسي : كانت ملوك فارس تعدّ السواد اثني عشر استاناً وتحسبه ستين طسوجاً ، وتفسير الاستان اجارة ، وترجمة الطسوج ناحية ، وكان الملك منهم إذا عني بناحية من الأرض عمّرها وسمّاها باسمه ، وكانوا ينزلون السواد لما جمع الله في أرضه من مرافق الخيرات وما يوجد فيها من غضارة العيش وخصب المحلّ وطيب المستقرّ وسعة ميرها من أطعمتها وأوديتها وعطرها ولطيف صناعتها ، وكانوا يشبهون السواد بالقلب وسائر الدنيا بالبدن ،

وكذلك سموه دِل إيرنشهر أي قلب إيرنشهر ، وإيرنشهر : الإقليم المتوسط لجميع الأقاليم ، قال : وإنّما شبهوه بذلك لأن الآراء تشعّبت عن أهله بصحة الفكر والرويّة كما تتشعّب عن القلب بدقائق العلوم ولطائف الآداب والأحكام ، فأمّا من حولها فأهلها يستعملون أطرافهم بمباشرة العلاج ، وخصب بلاد إيرنشهر بسهولة لا عوائق فيها ولا شواهق تشينها ولا مفاوز موحشة ولا براري منقطعة عن تواصل العمارة والأنهار المطردة من رساتيقها وبين قراها مع قلّة جبالها وآكامها وتكاثُف عمارتها وكثرة أنواع غلاّتها وثمارها والتفاف أشجارها وعذوبة مائها وصفاء هوائها وطيب تربتها مع اعتدال طينتها وتوسط مزاجها وكثرة أجناس الطير والصيد في ظلال شجرها من طائر بجناح وماشٍ على ظلف وسابح في بحر ، قد أمنت ممّا تخافه البُلْدان من غارات الأعداء وبوائق المخالفين مع ما خصّت به من الرافدَين دجلة والفرات إذ قد اكتنفاها لا ينقطعان شتاء ولا صيفاً على بعد منافعهما في غيرها فإنّه لا ينتفع منهما بكثر فائدة حتى يدخلاها فتسيح مياههما في جنباتها وتنبطح في رساتيقها فيأخذون صَفْوَه هنيئاً ويرسلون كَدَرَه وأجنَه إلى البحر لأنّهما يشتغلان عن جميع الأراضي التي يمرّان بها ولا ينتفع بهما في غير السواد إلاّ بالدوالي والدواليب بمشقة وعناء، وكانت غلات السواد تجري على المقاسمة في أيّام ملوك الفرس والأكاسرة وغيرهم إلى أن ملك قُباذ بن فيروز فإنّه مسحه وجعل على أهله الخراج ، وكان السبب في ذلك أنّه خرج يوماً متصيّداً فانفرد عن أصحابه بصيد طرده حتى وغل في شجر ملتفّ وغاب الصيد الذي اتبعه عن بصره فقصد رابيةً يتشوّفه فإذا تحت الرابية قرية كبيرة ، ونظر إلى بستان قريب منه فيه نخل ورُمّان

وغير ذلك من أصناف الشجر وإذا امرأة واقفة على تنّور تخبز ومعها صبيّ لها كلّما غفلت عنه مضى الصبي إلى شجرة رُمّان مثمرة ليتناول من رمّانها فتعدُو خلفه وتمنعه من ذلك ولا تمكّنه من أخذ شيء منه ، فلم تزل كذلك حتّى فرغت من خبزها والملك يشاهد ذلك كلّه ، فلمّا لَحِقَ به أتباعه قصّ عليهم ما شاهده من المرأة والصبيّ ووجّه إليها من سألها عن السبب الذي من أجله منعت ولدها من أن يتناول شيئاً من الرّمّان فقالت : للملك فيه حِصّةٌ ولم يأتنا المأذون بقبضها وهي أمانة في أعناقنا ولا يجوز أن نخونها ولا أن نتناول ممّا بأيدينا شيئاً حتّى يستوفي الملك حقّه ؛ فلمّا سمع قُباذ ذلك أدركَتْه الرّقّةُ عليها وعلى الرعيّة وقال لوزرائه : إن الرعية معنا لفي بليّة وشدّة وسوء حال بما في أيديهم من غلاّتهم لأنهم ممنوعون من الانتفاع بشيء من ذلك حتّى يرد عليهم من يأخذ حقنا منهم ، فهل عندكم حيلة نفرّج بها عنهم؟ فقال بعض وزرائه : نعم ، يأمر الملك بالمساحة عليهم ويأمر أن يُلزَم كلّ جريب من كل صنف بقدر ما يخصّ الملك من الغلّة فيؤدّى ذلك إليه وتطلق أيديهم في غلاّتهم ويكون ذلك على قرب مخارج المير وبُعدها من المتارين ، فأمر قُباذ بمساحة السواد وإلزام الرعية الخراج بعد حطيطة النفقة والمؤونة على العمارة والنفقة على كَرْيِ الأنهار وسقاية الماء وإصلاح البريدات وجعل جميع ذلك على بيت المال فبلغ خراج السواد في السنة مائة ألف ألف وخمسين ألف ألف درهم مثاقيل ، فحسنت أحوال الناس ودعوْا للملك بطول البقاء لما نالهم من العدل والرفاهية ؛ وقد ذكرنا المشهور من كور السواد في المواضع التي قضى بها الترتيب حسب وضع الكتاب ؛ وقد وقع اختلاف مُفْرط بين مساحة قباذ ومساحة عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، ذكرته كما وجدته من غير أن أحقّق العلة في هذا التفاوُت الكبير : أمر عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، بمسح السواد الذي تقدّم حدّه لم يختلف صاحب هذه الرواية فيه فكان بعد أن أخرج عنه الجبال والأودية والأنهار ومواضع المُدُن والقرى ستة وثلاثين ألف ألف جريب فوضع على جريب الحنطة أربعة دراهم وعلى جريب الشعير درهمين وعلى جريب النخل ثمانية دراهم وعلى جريب الكرم والشجر ستة دراهم وحتّمَ الجزية على ستمائة ألف إنسان وجعلها طبقات ، الطبقة العالية ثمانية وأربعون درهماً والوُسطى أربعة وعشرون درهماً والسّفلى اثنا عشر درهماً ، فجَبَى السواد مائة ألف ألف وثمانية وعشرين ألف ألف درهم ، وقال عمر بن عبد العزيز : لعن الله الحجّاج ! فإنّه ما كان يصلح للدنيا ولا للآخرة ، فإن عمر بن الخطّاب ، رضي الله عنه ، جبَى العراق بالعدل والنصفة مائة ألف ألف وثمانية وعشرين ألف ألف درهم ، وجباه زياد مائة ألف ألف وخمسة وعشرين ألف ألف درهم ، وجباه ابنه عبيد الله أكثر منه بعشرة آلاف ألف درهم ، ثمّ جباه الحجاج مع عسفه وظلمه وجَبَرُوته ثمانية عشر ألف ألف درهم فقط وأسلف الفلاحين للعمارة ألفي ألف فحصل له ستة عشر ألف ألف ، قال عمر بن عبد العزيز : وها أنا قد رجع إليّ على خرابه فجبيتُه مائة ألف ألف وأربعة وعشرين ألف ألف درهم بالعدل والنصفة وإن عشتُ له لأزيدنّ على جباية عمر بن الخطّاب ، رضي الله عنه ؛ وكان أهل السواد قد شكَوْا إلى الحجاج خراب بلدهم فمنعهم من ذبح البقر لتكثر العمارة ، فقال شاعر :

شكَوْنا إليه خراب السّواد ،
فحرّمَ جَهلاً لحومَ البقَر

وقال عبد الرحمن بن جعفر بن سليمان : مال السواد ألف ألف ألف درهم ، فما نقص ممّا في يد السلطان منه فهو في يد الرعية ، وما نقص من يد الرعية فهو في بيت مال السلطان ، قالوا : وليس لأهل السواد عهدٌ إلاّ الحيرة وأُلّيس وبانقيا فلذلك يقال لا يصحّ بيع أرض السواد دون الجبل لأنّها فيْء للمسلمين عامّة إلاّ أراضي بني صلوبا وأرض الحيرة ، قالوا : وكتب عمر بن الخطّاب إلى سعد بن أبي وقّاص حين افتتح السواد : أمّا بعد فقد بلغني كتابك تذكر أن الناس قد سألوك أن تقسم بينهم ما أفاء الله عليهم ، وإن أتاك كتابي فانظُرْ ما أجلب عليه العسكر بخَيْلهم وركابهم من مال وكراع فاقسمْه بينهم بعد الخمس واترك الأنهار والأرض بحالها ليكون ذلك في عطيات المسلمين فإنّك إذا قسمتها بين من حضر لم يَبْقَ لمن بعدهم شيء ، وسُئِلَ مجاهد عن أرض السواد فقال : لا تباع ولا تشترى لأنّها فُتحت عنوة ولم تقسم فهي فيء للمسلمين عامة ، وقيل : أراد عمر قسمة السواد بين المسلمين فأمر أن يُحصَوا فوجدوا الرجل يصيبه ثلاثة من الفلاحين فشاوَرَ أصحاب رسول الله ، صلّى الله عليه وسلّم ، في ذلك فقال عليّ ، رضي الله عنه : دَعهم يكونوا مادّةً للمسلمين ، فبعث عثمان بن حُنَيف الأنصاري فمسَحَ الأرض ووضع الخراج ووضع على رؤوسهم ما بين ثمانية وأربعين درهماً وأربعة وعشرين درهماً واثني عشر درهماً ، وشرط عليهم ضيافة المسلمين وشيئاً من بُرّ وعسل ، ووجد السواد ستة وثلاثين ألف ألف جريب فوضع على كل جريب درهماً وقفيزاً ، قال أبو عبيد : بلغني أن ذلك القفيز كان مكّوكاً لهم يُدْعى السابرْقان ، وقال يحيى بن آدم : وهو المختوم الحجاجيّ ؛ وقال محمد ابن عبد الله الثقفي : وضع عمر ، رضي الله عنه ، على كلّ جريب من السواد ، عامراً كان أو غامراً يبلغه الماء ، درهماً وقفيزاً وعلى جريب الرطبة خمسة دراهم وخمسة أقفزة وعلى جريب الكرم عشرة دراهم وعشرة أقفزة ، ولم يذكر النخل ، وعلى رؤوس الرجال ثمانية وأربعين وأربعة وعشرين واثني عشر درهماً ، وختم عثمان بن حُنَيف على رقاب خمسمائة ألف وخمسين ألف علج بأخذ الجزية ، وبلغ الخراج في ولايته مائة ألف ألف درهم ، ومسح حُذَيفة بن اليمان سَقْيَ الفرات ، ومات بالمدائن ، والقناطر المعروفة بقناطر حذيفة منسوبة إليه ، وذلك لأنّه نزل عندها ، وكان ذراعه وذراع ابن حنيف ذراع اليد وقبضة وإبهاماً ممدودة .

سُوادِمَةُ : بضم أوّله ، وبعد الألف دال مهملة ثمّ ميم : علم مرتجل لاسم ماء لغني . وسوادمة : جبل بالقرب منه .

سُوَادِيزَه : بضم أوّله، وبعد الألف دال مهملة ثمّ ياء مثناة من تحت ، وزاي : من قرى نخشب بما وراء النهر ، ينسب إليها سُواديّ ؛ ينسب إليها أبو إسحاق إبراهيم بن لُقمان بن رياح بن فكّة السوادي ، يروي عن محمد بن عقيل البلخي وأبي بكر عبد الله بن محمد ابن عليّ بن طرخان الباهلي وغيرهما ، روى عنه أبو العباس جعفر بن محمد بن المعتز ، وكان ثقة غير أنه كان يعتقد مذهب النجّارية من المعتزلة، ومات سنة ٣٧٤.

السَّوَادِيَةُ : بالفتح : قرية بالكوفة منسوبة إلى سواد ابن زيد بن عدي بن زيد بن أيّوب بن محروق بن عامر ابن عُصَيّة بن امرىء القيس بن زيد مناة بن تميم .

سَوَارُ : من قرى البحرين لبني عبد القيس العامريّين .

سُوَارِق : واد قرب السوارقية من نواحي المدينة ، والله أعلم .

السَّوَارِقِيَّةُ : بفتح أوّله وضمّه ، وبعد الراء قاف وياء النسبة ، ويقال السُّوَيرقية بلفظ التصغير : قرية أبي بكر بين مكّة والمدينة ، وهي نجدية وكانت لبني سُلَيم ، فلقي النبيّ ، صلّى الله عليه وسلّم ، وهو يريد أن يدخلها فسأله عنها فقال : اسمها مُعَيصِم ، فقال : هي كذلك معيصم لا ينال منها إلاّ الشيء اليسير من النخل والزرع ، وقال عرّام : السوارقية قرية غنّاء كبيرة كثيرة الأهل فيها منبر ومسجد جامع وسوق تأتيها التجار من الأقطار لبني سُلَيم خاصة ، ولكل من بني سليم فيها شيء ، وفي مائها بعض الملوحة ويستعذبون من آبار في واد يقال له سوارق وواد يقال له الأبطُن ماء خفيفاً عذباً ، ولهم مزارع ونخيل كثيرة من موز وتين وعنب ورمان وسفرجل وخوخ ويقال له الفِرْسِك ، ولهم إبل وخيل وشاء ، وكبراؤهم بادية إلاّ من ولد بها فإنّهم ثابتون بها والآخرون بادون حولها ويميرون طريق الحجاز ونجد في طريق الحاج وإلى حد ضرية وإليها ينتهي حدّهم إلى سبع مراحل ، ولهم قرى حواليهم تذكر في أماكنها ؛ وقد نسب إليها المحدثون أبا بكر محمد ابن عتيق بن نجم بن أحمد السوارقي البكري فقيهاً شريفاً شاعراً ، سار إلى خراسان ومات بطوس سنة ٥٣٨ ، روى عنه أبو سعد شيئاً من شعره ، منه قوله :

على يَعمَلات كالحنايا ضوامر
إذا ما تنحّت بالكَلال عقالُها

السَّوَارِيَّةُ : محلة بالكوفة منسوبة إلى سوار بن يزيد ابن عدي بن زيد العبادي الشاعر .

السَّوَاسُ : بفتح أوّله ، وتكرير السين ، وهو في الأصل اسم شجر ، وهو أفضل ما اتخذ منه زندٌ ، وواحدته سَوَاسة ؛ وقال ابن دريد : سواس جبل أو موضع .

السَّوَاسَى : بفتح أوّله ، والقصر : موضع . وذات السواسى : جبل لبني جعفر بن كلاب ؛ قال الأصمعي : ذات السواسى شعب بنصيبين من ينوف ؛ وأنشد :

وأبصرَ ناراً بذات السواسى

سُوَاعٌ : اسم صنم ، قال أبو المنذر : وكان أوّل من اتخذ تلك الأصنام من ولد إسماعيل وغيرهم من الناس وسموها بأسمائها على ما بقي منهم من ذكرنا حين فارقوا دين إسماعيل هذَيل بن مدركة اتخذ سواعاً فكان لهم برُهاط من أرض ينبع ، وينبع : عرض من أعراض المدينة ، وكانت سدنته بني لحيان ، قال : ولم أسمع لهذيل في أشعارها له بذكر إلاّ شعر رجل من اليمن ، ولم يذكره ابن الكلبي ، ولما أخذ عمرو ابن لُحَيّ أصنام قوم نوح من ساحل جُدّة ، كما ذكرناه في ودّ ، ودعا العرب إلى عبادتها أجابته مُضر ابن نزار فدفع إلى رجل من هذيل يقال له الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر سُوَاعاً فكان بأرض يقال لها رُهاط من بطن نخلة بعيدة من مضر ؛ فقال رجل من العرب :

تراهُم حولَ قَيلِهمُ عُكوفاً
كما عكَفَتْ هذيل على سُوَاعِ
يَظَلّ جَنابه صَرْعى لديه
عشائرُ من ذخائر كلّ راعِ

سُوَاكِنُ : بلد مشهور على ساحل بحر الجار قرب عَيذاب ترفأ إليه سفُن الذين يقدمون من جُدّة ، وأهله بجاه سُود نصارى .

سُوَانُ : بضمّ أوّله ، وآخره نون : علم مرتجل لاسم موضع ؛ عن ابن دريد : قرب بستان ابن عامر جبلان يقال لهما شوانان وأحدهما شوان ، كذا وجدته بالشين معجمة وعساه عين سوان ، وتصحيف من

أحدهما ؛ وقال نصر : سُوان صقع من ديار بني سليم ، يروى بفتح السين ورواه ابن الأعرابي بفتح الشين المعجمة .

سُوَانَةُ : من مخاليف الطائف .

السُّوبانُ : بضم أوّله ، وبعد الواو باء موحدة ، وآخره نون : علم مرتجل لاسم واد في ديار العرب ، وفي شعر لبيد : اسم جبل ، وقيل : أرض بها كانت حرب بين بني عبس وبني حنظلة ؛ قال أوس :

كأنّهم بينَ الشُّميط وصارة
وجُرْثُمَ والسُّوبانِ خُشْبٌ مُصرَّعُ

سُوبُ : مخلاف باليمن .

سُوبَخُ : بضم أوّله ، وسكون ثانيه ، ثمّ باء موحدة ، وخاء معجمة : من قرى نسف ؛ ينسب إليها شيخ يعرف بعليّ السوبخي ، روى عن أبي بكر البلدي ؛ والإمام الزاهد محمد بن علي بن حيدر السوبخي الكشي الفقيه ، كانت إليه الرحلة بما وراء النهر ، وكان تلميذ القاضي أبي علي الحسن بن الخضر النسفي ، روى عنه الحاكم أبو عبد الله .

سُوبَرْنَي : من قرى خوارزم على عشرين فرسخاً منها من ناحية شهرستان .

سُوبِلاّ : بضم السين ، وسكون الواو ، وكسر الباء الموحدة ، وفتح اللام المشددة ، والقصر : بلدة من بلاد البربر بالمغرب قرب مَرّاكُش اجتاز بها أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن في بعض أسفاره فخرج مشايخها لتلقّيه والخدمة فلمّا بصر بهم قال : من أنتم ؟ قالوا : نحن مشايخُ سُوبِلاّ ، فقال لهم : عجلاً أيّ حاجة لكم إلى اليُمْن فإنّا نعرف ذلك منذ مدة قديمة ، فعجب الناس من سرعة جوابه وصارت نادرة كأنّه حمل كلامهم على أنّهم قالوا : نحن مشايخُ سوء بالله ، فإن اللفظ واحد في كلام المغاربة .

سُوتَخَن : بضم أوّله ، وسكون ثانيه ثمّ تاء مثناة من فوق مفتوحة ، وخاء معجمة مفتوحة ، ونون : من قرى بخارى ؛ ينسب إليها أبو كبير سيف بن حفص ابن أعين السمرقندي السوتخني ، سكن هذه القرية فنسب إليها ، روى عن أبي محمد بن حبّان بن موسى الكُشْمَيهني وعلي بن إسحاق الحنظلي ، روى عنه أبو بكر محمد بن نصر بن خلف .

السُّوجُ : بضم أوّله ، والجيم : ناحية أو مدينة بأقصى الشاش من ناحية ما وراء النهر بها معدن الزيبق يحمل إلى البلاد .

السَّوْداء : بلفظ تأنيث الأسود : من كور حمص .

السُّودَتانِ : بعد الواو الساكنة دال ، وتاء مثناة من فوق ، وآخره نون : موضع في شعر أُميّة بن أبي عائذ الهذلي :

لمن الدّيار بعَلْيَ فالأحراص ،
فالسُّودَتين فمَجمَعِ الأبواص؟

السُّودُ : بلفظ جمع أسود ، بضم أوّله : قرية بالشام ؛ قال ابن مقبل :

تمنّيتُ أن يلقى فوارس عامر
بصحراء بين السود والحدَثان

السَّوْدُ : بفتح أوّله : جبل بنجد لبني نصر بن معاوية ، وقيل : السَّود جبل بقرب حصن في ديار جشم بن بكر ، قال الحفصي : سود باهلة قرية ومعادن باليمامة ، وقال أبو شراعة القيسي ، وكان محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن سعيد بن سالم الباهلي قال : إنّما معاش أبي شراعة من السلطان :

عيّرْتَني نائلَ السلطان أطلُبُهُ ،
يا ضلّ رأيك بينَ الخُرْق والنّزَق

لولا امتنانٌ من السلطان تجهله
أصبحتَ بالسّود في مقعوْعس خلَق

السُّودَدُ : هكذا رويت عن الحفصي بضم السين ، قال : وهي فلاة تُنبِت الغضا والأرطى والبُقول وهي لبني مالك بن سعد بين البحرين والبصرة .

السُّوْدَةُ : قال عرّام : وُجد في أبلى قُنينة يقال لها السودة لبني خفاف من بني سُليم وماؤهم الصعبية .

سُوَذَانُ : بضم أوّله ، وبعد الواو ذال معجمة ، وآخره نون : من قرى أصبهان ؛ ينسب إليها أبو بكر محمد ابن أحمد بن محمد السوذاني ، سمع أبا الفضل عبد الرحمن بن أحمد الرازي وأبا بكر محمد بن الفضل المناظر ، وكان شيخاً محدّثاً مقرئاً ، توفي بأصبهان في شهر ربيع الأوّل سنة ٤٨٢ .

سُوذَرْجان : بعد الواو ذال معجمة ثمّ راء ساكنة ، وجيم ، وآخره نون : من قرى أصبهان ؛ ينسب إليها جماعة ، منهم : أحمد بن عبد الله بن أحمد بن علي أبو الفتح السوذرجاني ، حدّث عن علي بن ماشاذه والفضل بن عبد الله بن شهريار وأبي سهل الصفّار وأبي بكر بن أبي علي وأكثر عن أبي نُعَيم ، مات في صفر سنة ٤٩٦ ، وكان يعلّم الصبيان الأدب .

سُوراء : بضم أوّله ، وسكون ثانيه ثمّ راء ، وألف ممدودة : موضع يقال هو إلى جنب بغداد ، وقيل : هو بغداد نفسها ، ويروى بالقصر ، قيل : سميت بسوراء بنت أردوان بن باطي الذي قتله كسرى أردشير وهي بنَتها ؛ وقال الأدبي : سوراء موضع بالجزيرة ، وذكر ابن الجواليقي أنّه ممّا تلحن العامة بالفتح فقالت سَوْراء .

سُورَا : مثل الذي قبله إلاّ أن ألفه مقصورة على وزن بُشْرَى : موضع بالعراق من أرض بابل ، وهي مدينة السريانيين ، وقد نسبوا إليها الخمر ، وهي قريبة من الوقف والحِلّة المَزْيَدِيّة ؛ وقال أبو جفنة القرشي :

وفتًى يُديرُ عليّ من طَرْفٍ لهُ
خمراً تولّد في العظام فتورَا
ما زلتُ أشربُها وأسقي صاحبي
حتى رأيتُ لسانَه مكسورَا
ممّا تَخَيَّرَتِ التّجارُ ببابل ،
أو ما تُعَتّقُهُ اليهودُ بسورَا

وقد مدّه عبيد الله بن الحرّ في قوله :

ويوماً بسوراء التي عند بابلٍ
أتاني أخو عجل بذي لَجَبٍ مَجر
فثُرْنا إليهم بالسّيوف فأدبَروا
لِئامَ المساعي والضرائبِ والنّجْر

وينسب إلى سورا هذه إبراهيم بن نصر السوراني من أهل سورا ، حكى عن سفيان الثوري ، روى عنه محمد بن عبد الوهّاب العبدي ؛ وأمّا الحسين بن علي بن جود السوراني الحربي كانت داره عند السوراء فقيل له السوراني ، حدّث عن سعيد بن أحمد البنّاء .

السُّورُ : محلّة ببغداد كانت تُعرف ببَيْن السوريَن ، ينسب إليها سوريّ ، وقد ذكرت في موضعها وذكرت هنا لأجل النسبة .

سُورابُ : بضم أوّله ، وبعد الواو الساكنة راء ، وآخره باء موحدة : من قرى أستراباذ بمازندران ؛ ينسب إليها أبو أحمد عمرو بن أحمد بن الحسن السورابي الأستراباذي ، سمع الفضل بن جباب بن جعفر الفريابي ، روى عنه القاضي أبو نُعيم الأستراباذي وأبو الحسن الأشقر وغيرهما ، وكان فقيهاً ، تفقّه على منصور بن إسماعيل الفقيه المغربي ، وتوفي بأستراباذ ثاني عشر ربيع الآخر سنة ٣٦٢ .

السُّورَانِيَةُ : بضم أوّله ، وبعد الواو الساكنة راء ، وبعد الألف نون وياء النسبة : جزيرة كبيرة يحيط بها ثلاثمائة ميل وهي في بحر الروم .

سُورَسْتَانُ : ذكر زَرْدُشْت بن آذرخور ويعرف بمحمد المتوكلي : أن سورستان العراق ، وإليها ينسب السريانيون وهم النبط ، وأن لغتهم يقال لها السريانية ، وكان حاشية الملك إذا التمسوا حوائجهمْ وشكوْا ظلاماتهم تكلّموا بها لأنّها أملق الألسنة ؛ ذكر ذلك حمزة في كتاب التصحيف عنه ، وقال أبو الريحان : والسريانيون منسوبون إلى سورستان ، وهي أرض العراق وبلاد الشام ، وقيل : إنّه من بلاد خوزستان غير أن هرقل ملك الروم حين هرب من أنطاكية أيّام الفتوح إلى القسطنطينيّة التفتَ إلى الشام وقال : عليك السلام يا سورية سلام مودّع لا يرجو أن يرجع إليك أبداً ! وهذا دليل على أن سوريان هي بلاد الشام .

سُورمين : هي مدينة بغَرْج الشار ، وهي غَرْجستان ، بينها وبين مرو الروذ نحو مرحلتين .

سُورَنجين : فحص سورنجين : في نواحي طرابلس الغرب ، يصاب فيه بعض السنين إذا زرع أن تزيد الحبة مائة حبة فهم يقولون سورنجين يصيب سنة فيء سنين .

سَوْرَةُ : بفتح أوّله ، بلفظ سورة السلطان سطْوَتُه واعتداؤه ، يقال : سار سورةً : موضع .

سُورِيانُ : بضم أوّله ، وكسر رائه ثمّ ياء مثناة من تحت ، وآخره نون : من قرى نيسابور في ظن أبي سعد ، ينسب إليها أبو إبراهيم بن نصر السورياني النيسابوري ، روى عن مروان بن معاوية الفزاري وعبد الصمد بن عبد الوارث وغيرهما ، روى عنه أبو زرعة الرازي .

السُّورَيْن : تثنية سور المدينة ، مجروراً أو منصوباً ، بين السورين : محلّة في طرف الكَرْخ ، ذكرت قبل .

سُورِين : هذا بكسر الراء ، وباقيه مثل الأوّل : نهر بالريّ ، قال مسعر بن مهلهل : رأيت أهل الريّ يتكرهونه ويتطيرون منه ولا يقربونه ، فسألت عن أمره فقال لي شيخ منهم : إن السيف الذي قُتل به يحيَى بن زيد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه ، غُسل فيه . وسورين أيضاً : قرية على نصف فرسخ من نيسابور ؛ ينسب إليها محمد بن محمد بن أحمد بن علي المولْقَاباذي أبو بكر السوري وهو ابن عم حسان الزكي ، حدث عن أبي عمرو بن نجيد وأبي عمرو بن مطير الأولكي الفامي المولقاباذي وأبي الحسين محمد بن أحمد بن حامد العطار ، مات في رجب سنة ٤٣٠ ؛ وفي تاريخ دمشق : إبراهيم بن نصر بن منصور أبو إسحاق السوريني ، ويقال السوراني الفقيه ، وسورين : محلة بأعلى نيسابور ، له رحلة إلى الشام ، سمع محمد بن بكار بن بلال ويحيَى بن صالح الوُحاظي وعطاء بن مسلم الحلبي الخَفّاف وسفيان بن عيينة وأبا مسلم بكر بن عبّاس ووكيع بن الجرّاح وأبا معاوية محمد بن فُضيل وعمر بن شيب المسلي وعبد الوهاب الثقفي وعبد الأعلى بن عبد الأعلى وعبد الله بن المبارك وجرير بن عبد الحميد وعبد الرزاق وعبد الله بن الوليد العَدَني ومروان الفزاري والوليد بن القاسم وعمرو بن محمد العبقري وعبد الصمد بن عبد الوارث وعبد الرحمن بن مَغراء وأبا البختري وهب بن وهب ، روى عنه أيّوب بن الحسن الزاهد وأحمد بن يوسف السلمي وعليّ بن الحسن الزرانجردي ومحمد بن عبد الوهاب الفراء وأبو زرعة

وأبو حاتم الرازيان ومحمد بن أشرس السلمي ومحمد ابن عمر الجرشي ومهدي بن الحارث ، قال عبد الرحمن بن أبي حاتم : سمعت أبي وأبا زرعة يقدمان إبراهيم بن نصر السوريني المطّوّعي النيسابوري في حفظ المسند ، وقال عبد الرحمن بن يوسف بن خراش : سمعت أبا زرعة يثني على إبراهيم بن نصر فقال : هو رجل مشهور صدوق أعرفه رأيته بالبصرة ، وأثنى عليه خيراً ، فقال أبو محمد : نظرت في علمه فلم أرَ فيه منكراً ، وهو قليل الخطإ ، وقال أبو عبد الله الحاكم : قرأت بخط أبي عمرو المستملي قال لي أبو أحمد : محمد بن عبد الوهاب إبراهيم بن نصر العالم الديّن الورع أوّل من أظهر علم الحديث بنيسابور قال : قرأت بخط أبي عمرو المستملي حدثني محمد بن ماهان بن عبد الله أخبرني محمد بن الحكم أنّه رأى إبراهيم بن نصر السوريني في عسكر محمد بن حميد الطوسي بالدِّينَوَرِ في قتال بابك فوجد إبراهيم بن نصر مقتولاً في سنة ٢١٠ .

سُورِيَةُ : موضع بالشام بين خُناصرة وسلمية ، وفي كتاب الفتوح : لما نصر الله المسلمين بفِحْل وقدم المنهزمون من الروم على هرقل بأنطاكية دعا رجالاً منهم فأدخلهم عليه فقال : حدّثوني ويحكم عن هؤلاء القوم الذين يقاتلونكم أليسوا بشراً مثلكم ؟ قالوا : بلى ، قال : فأنتم أكثر أو هم ؟ قالوا : بل نحن ، قال : فما بالكم ؟ فسَكَتوا ، فقام شيخ منهم وقال : أنا أخبرك أنّهم إذا حملوا صبروا ولم يكذّبوا ، وإذا حملنا لم نصبر ونكذب ، وهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويرون أن قتلاهم في الجنة وأحياءهم فائزون بالغنيمة والأجر، فقال : يا شيخ لقد صدقتني ولأخرجنّ من هذه القرية وما لي في صحبتكم من حاجة ولا في قتال القوم من أرب ، فقال ذلك الشيخ : أنشدك الله أن تدع سورية جنة الدنيا للعرب وتخرج منها ولم تعذر ، فقال : قد قاتلتم بأجنادين ودمشق وفِحل وحمص كلّ ذلك تفرون ولا تصلحون ، فقال الشيخ : أتفرّ وحولك من الروم عدد النجوم وأيّ عذر لك عند النصرانية ؟ فثناه ذلك إلى المقام وأرسل إلى رومية وقسطنطينية وأرمينية وجميع الجيوش فقال لهم : يا معشر الروم إن العرب إذا ظهروا على سورية لم يرضوا حتى يتملكوا أقصى بلادكم ويسبوا أولادكم ونساءكم ويتخذوا أبناء الملوك عبيداً ، فامنعوا حريمكم وسلطانكم ؛ وأرسلهم نحو المسلمين ، فكانت وقعة اليرموك ، وأقام قيصر بأنطاكية ، فلمّا هزم الروم وجاءه الخبر وبلغه أن المسلمين قد بلغوا قنسرين فخرج يريد القسطنطينية وصعد على نشز وأشرف على أرض الروم وقال : سلام عليك يا سورية سلام مودع لا يرجو أن يرجع إليك أبداً ! ثمّ قال : ويحك أرضاً ! ما أنفعك أرضاً ! ما أنفعك لعدوك لكثرة ما فيك من العشب والخصب ! ثمّ إنّه مضى إلى القسطنطينية .

السُّوسُ : بضم أوّله ، وسكون ثانيه ، وسين مهملة أخرى ، بلفظ السوس الذي يقع في الصوف : بلدة بخوزستان فيها قبر دانيال النبيّ ، عليه السلام ؛ قال حمزة : السوس تعريب الشوش ، بنقط الشين ، ومعناه الحسن والنزه والطيب واللطيف ، بأيّ هذه الصفات وسمتها به جاز ؛ قال بطليموس: مدينة السوس طولها أربع وثلاثون درجة ، وطالعها القلب ، بيت حياتها أوّل درجة من السرطان ، يقابلها مثلها من الجدي ، بيت ملكها مثلها من الحمل ، عاقبتها مثلها من الميزان ؛ قلتُ : لا أدري أيّ سوس هي ، وقال ابن المقفع : أوّل سور وضع في الأرض بعد الطوفان سور السوس وتُستَر ولا يُدْرَى من بنى

سور السوس وتستر والأُبُلّة ، وقال ابن الكلبي : السوس بن سام بن نوح ، عليه السلام ، وقرأت في بعض كتبهم أن أوّل من بنى كور السوس وحفر نهرها أردشير بن بهمن القديم بن اسفنديار بن كُشتاسف. والسوس أيضاً : بلد بالمغرب كانت الروم تسميها قَمّونِيَة ، وقيل : السوس بالمغرب كورة مدينتها طنجة ، وهناك السوس الأقصى : كورة أخرى مدينتها طَرْقَلة ، ومن السوس الأدنى إلى السوس الأقصى مسيرة شهرين وبعده بحر الرمل وليس وراء ذلك شيء يعرف . والسوس أيضاً : بلدة بما وراء النهر ، وبالمغرب السوس أيضاً ، تذكر بعد هذا ، وقال ابن طاهر المقدسي : السوس هو الأدنى ولا يقال له سوس ؛ وفتحت الأهواز في أيّام عمر بن الخطّاب ، رضي الله عنه ، على يد أبي موسى الأشعري وكان آخر ما فتح منها السوس فوجد بها موضعاً فيه جثة دانيال النبيّ ، عليه السلام ، فأخبر بذلك عمر بن الخطّاب ، رضي الله عنه ، فسأل المسلمين عن ذلك فأخبروه أن بُخْتَ نصّر نقله إليها لما فتح بيت المقدس وأنّه مات هناك فكان أهل تلك البلاد يستسقون بجثته إذا قحطوا ، فأمر عمر ، رضي الله عنه ، بدفنه فسَكَرَ نهراً ثمّ حفر تحته ودفنه فيه وأجرى الماء عليه فلا يُدْرَى أين قبره إلى الآن ، وقال ابن طاهر المقدسي : السوس بلدة من بلاد خوزستان ؛ خرج منها جماعة من المحدثين ، منهم : أبو العلاء عليّ بن عبد الرحمن الحراز السوسي اللغوي ، سمع أبا عبد الله الحسين بن إسماعيل المحاملي ، روى عنه أبو نصر السجزي الحافظ ؛ وأحمد بن يحيَى السوسي ، سمع الأسود بن عامر ، وروى عنه أبو بكر بن أبي داود ؛ ومحمد بن عبد الله بن غيلان الحراز يعرف بالسوسي ، سمع سوّار بن عبد الله ، روى عنه الدارقطني ؛ ومحمد بن إسحاق بن عبد الرحيم أبو بكر السوسي ، روى عن الحسين بن إسحاق الدقيقي وأبي سيار أحمد بن حَمُّويَة التستري وعبد الله بن محمد بن نصر الرملي ، روى عنه الدارقطني وابن رِزْقَوَيه وغيرهما .

سَوْسَقان : بعد السين الثانية قاف ، وآخره نون : قرية على أربعة فراسخ من مرو عند الرمل على طرف البرية ؛ ينسب إليها طلحة بن محمد بن أحمد بن أبي غانم بن خير السوسقاني ، سمع أبا الفضل محمد بن عبد الرزاق الماخُوَاني ، مات سنة ٥٢٧ .

سُوسَنْجِرْد : بضم أوّله ، وسكون ثانيه ، ثمّ سين أخرى ، ونون ساكنة ، وجيم مكسورة ، وراء ساكنة ، ودال مهملة : من قرى بغداد .

سُوسَة : بضم أوّله ، بلفظ واحد السوس الذي في الصوف ؛ قال بطليموس : مدينة سوسة طولها أربع وثلاثون درجة وثماني عشرة دقيقة ، وعرضها اثنتان وثلاثون درجة وخمس وأربعون دقيقة تحت عشر درج من السرطان ، يقابلها عشر درجات من الجدي ، بيت ملكها عشر درجات من الحمل ، بيت عاقبتها عشر درجات من الميزان ، لها اثنتا عشرة دقيقة في الشولة وأربع درج في سعد الذابح ، ولها شركة مع النسر الطائر ؛ قال أبو سعد : سوسة بلد بالمغرب ، وهي مدينة عظيمة بها قوم لونهم لون الحنطة يضرب إلى الصفرة ، ومن السوسة يخرج إلى السوس الأقصى على ساحل البحر المحيط بالدنيا ، فمن السوس الأقصى إلى القيروان ثلاثة آلاف فرسخ يقطعها السالك في ثلاث سنين ، ومن القيروان إلى أطرابلس مائة فرسخ ، ومن أطرابلس إلى مصر ألف فرسخ ، ومن مصر إلى مكّة خمسمائة فرسخ ، يخرج الحاجّ من السوس

الأقصى إلى مكّة في ثلاث سنين ونصف ويرجع في مثلها؛ هذا كلّه عن السمعاني، وفيه تخليط، والصحيح أن سوسة مدينة صغيرة بنواحي إفريقية، بينها وبين سَفَاقُس يومان، أكثر أهلها حاكة ينسجون الثياب السوسية الرفيعة، وما صُنع في غيرها فمُشَبَّهٌ بها، يكون ثمن الثوب منها في بلدها عشرة دنانير، وبين سوسة والمهدية ثلاثة أيّام؛ قال ابن طاهر: سوسة بلدة بالمغرب؛ خرج منها محدثون وفقهاء وأدباء منهم: يحيى بن خالد السوسي مغربي، يحدث عن عبد الله بن وهب، كذا ذكره ابن يونس؛ وصديقنا الأديب أبو الحسن علي بن عبد الجبار بن الزيات المنشىء مليح الكلام في النظم والنثر، قدم الشرق وأقام بدمشق مدة ثمّ قدم الموصل وأقام بها بالمدرسة ينسخ، وهو كيّس لطيف حافظ للأخبار والأشعار سلس اللسان، أنشدني لنفسه وكتب لي بخطه:

لا تَعْتَبِنَّ شيئاً ألَمّ بلِمَّتي،
إنّ المشيبَ غُبارُ مُعْتَرك الصّبا

وغير ذلك؛ وقيل: من القيروان إلى سوسة ستة وثلاثون ميلاً، وهي مدينة قد أحاط بها البحر من ثلاث نواح: من الشمال والجنوب والشرق، سورها صخر حصين منيع يضرب فيه البحر، وبها منار يُعرف بمنار خَلَف الفتى، ولها ثمانية أبواب، وبها الملعب، وهو بنيان عظيم بناه الأول له أقباء مرتفعة واسعة معقودة بحجر النشفة الخفيف الذي يطفو على رأس الماء المجلوب من ناحية صقلية وحوله أقباء كثيرة يفضي بعضها إلى بعض، وهي مدينة مرخصة كثيرة الخير، وكان مُعاوية بن حُدَيج قد بعث إليها بعبد الله بن الزبير في جمع كثيف، وكان بلغه أن ملك الروم أنفذ إليها بطريقاً يقال له نقفور في ثلاثين ألف مقاتل فنزل بذلك الساحل، فنزل عبد الله شرفاً عالياً ينظر منه إلى البحر بينه وبين سوسة اثنا عشر ميلاً، فلمّا بلغ ذلك نقفور رجع في مراكبه وأخلى ذلك الساحل فنزل عبد الله بن الزبير في جيشه حتّى بلغ البحر ونزل على باب مدينة سوسة ونزل عن فرسه وصلّى بالناس صلاة العصر والروم يتعجّبون من قلة اكتراثه بهم فزحفوا إليه وهو مقبل على صلاته حتّى فرغ منها، فركب وشد عليهم فهزمهم حتّى حجزهم في مدينتهم وعاد عنهم، وما زالت مدينة سوسة ممتنعة بأهلها، وحاصرها أبو يزيد مخلد بن كيداد الخارجي شهوراً ثمّ انهزم عنها وكان عليها في ثمانين ألفاً؛ وفي ذلك يقول سهم بن إبراهيم الورّاق:

إن الخوارج صدّها عن سوسة
منّا طعانُ السُّمرِ والإقدامُ
وجلادُ أسياف تَطَايَرُ دونها
في النّقع دون المُحصَنَاتِ الهامُ

وقال أحمد بن صالح السوسي:

ألَمّ بسوسةٍ وبغى عليها،
ولكنّ الإلهَ لها نَصيرُ
مدينة سوسة للغرب ثغرٌ،
تدينُ لها المَدائنُ والقصورُ
لقد لُعِنَ الذين بغوا عليها
كما لُعنتْ قُرَيظةُ والنَّضيرُ
أعزّ الله خالقُ كلّ شيء
بسوسة بعدما التوَتِ الأمورُ
ولولا سوسة لدهتْ دَوَاهي
يشيبُ لهولها الطّفلُ الصغيرُ
سيبلغ ذكر سوسة كلّ أرض،
ويغشى أهلها العددُ الكثيرُ

والخروج إلى القيروان من سوسة على الباب القبلي

المعروف بباب القيروان ، ومقبرة سوسة عن يمين هذا الطريق ، وكان زيادة الله بن الأغلب قد بنى سورها ، وكان يقول : لا أبالي ما قدمت عليه يوم القيامة وفي صحيفتي أربع حسنات : بنيان مسجد الجامع والقيروان وبنيان قنطرة الربيع وبنيان حصن مدينة سوسة وتوليتي أحمد بن أبي محرز قضاء إفريقية ، وخارج سوسة محارس ومرابط ومجامع للصالحين ، وداخلها محرس عظيم كالمدينة مسور بسور متقن يعرف بمحرس الرباط يأوي إليه الصالحون والعُبّاد ، وقيل: داخلها محرس آخر عظيم يسمى محرس القصب وهو متصل بدار الصناعة ، وسوسة في سند عال تُرى دورها من البحر ووراء سورها هيكل عظيم سمّاه البحريون الفِنْطاس وهو أوّل ما يرى من البحر ، ولهذا الهيكل أربع درج يصعد من كلّ واحدة منها إلى أعلاه ، والحياكة بسوسة كثيرة ، ويغزل بها غزل تباع زنة مثقال منه بمثقالين من ذهب ، ومن محارس سوسة المذكورة المنستير ، وقد ذكر في موضعه .

سُوسِيَةُ : بضم أوّله ، وسكون ثانيه ، وسين مكسورة بعدها ياء مثناة من تحت خفيفة : كورة بالأردن .

سُوفَةُ : بضم أوّله ، وسكون ثانيه ثمّ فاء ، لعلّه من السافة : وهي الأرض بين الرمل والجلد ، والسائفة : الرملة الرقيقة ؛ قال أبو عبيدة : سوفة موضع بالمرّوت ، وهي صحارى واسعة بين قُفّين أو شَرَفَين غليظين وحائل في بطن المرّوت ، قال أبو عبيدة : ويروى سُوقة ، وكذا قال ابن حبيب ؛ وقال جرير :

بنو الخَطَفَى والخيل أيّام سوفة
جلوا عنكمُ الظّلماء فانشقّ نورها

بالفاء يروى ، وفي شعر الراعي المقروء على ثعلب :

تهانَفتَ واستبكاك رسمُ المنازل
بقارة أهوى أو بسوقة حائل

سُوقُ الأرْبَعاء : بليد من نواحي الأهواز ، ذكرت في الأربعاء ، بينها وبين عسكر مُكْرَم ستة فراسخ .

سُوقُ أسَد : بالكوفة منسوبة إلى أسد بن عبد الله القَسْري أخي خالد بن عبد الله أمير العراقين .

سُوقُ الأهواز : اسم مدينة ، ذكرتُ خبرها مبسوطاً في الأهواز .

سُوقُ بَحْر : موضع بالأهواز كان عندها مُكوسٌ أزالها الوزير علي بن عيسى بن داود بن الجرّاح في وزارته الأولى .

سُوق بَرْبَر : بتكرير الباء والراء وفتحها : بالفسطاط من مصر ، قال أبو عبد الله القُضاعي : نزل به البربر على كعب بن يسار بن ضبة العبسي وكانوا يعظمونه ويزعمون أن أبا خالد بن سنان العبسي كان نبيّاً وبعث إليهم فكانوا يتردّدون إليه فنسب السوق إليهم.

سُوقُ الثّلاثاء : ببغداد وفيه اليوم سوق بزّها الأعظم ، وسمي بذلك لأنّه كان يقوم عليه سوق لأهل كَلْوَاذَى وأهل بغداد قبل أن يعمّر المنصور بغداد في كلّ شهر مرّة يوم الثلاثاء فنسب إلى اليوم الذي كانت تقوم فيه السوق .

سُوقُ حَكَمَةَ : بالتحريك : موضع بنواحي الكوفة ، قال أحمد بن يحيى بن جابر : نسب إلى حكمة بن حُذَيفة بن بدر وكان قد نزل عنده ، قال : وأمّ حكمة هي أمّ قِرْفَةَ التي كانت تُؤلّب على رسول الله ، صلى الله عليه وسلّم ، فقتلها زيد بن حارثة في بيتها ، وقال أبو اليقظان : نسبت إلى رجل من ولد حكمة يقال له حكم ، والله أعلم ، كان فيه يوم لشبيب الخارجي قُتل فيه عتّاب بن ورقاء الرياحي .

سُوقُ الذّنائب : قرية دون زَبيد من أرض اليمن .

سُوقُ السّلاح : محلّة كانت ببغداد ، نسب إليها أبو الحسين محمد بن محمد بن المظفّر بن عبد الله الدقّاق السلاحي المعروف بابن السّرّاج بغدادي ، سكن سوق السلاح ، سمع أبا القاسم بن حبّابة وعلي بن عمر الحربي وأبا عبد الله الزّرْماني ، سمع منه الحافظ أبو بكر الخطيب ، وكان صدوقاً ، وكان مولده سنة ٣٧٤ ، ومات في ربيع الأوّل سنة ٤٤٨ .

سُوقُ عَبْد الواحد : كان ببغداد بالجانب الغربي عند باب الكوفة قرب باب البصرة .

سُوقُ العَطَش : كان من أكبر محلّة ببغداد بالجانب الشرقي بين الرصافة ونهر المعلّى بناه سعيد الحَرَشي للمهدي وحوّل إليه التجار ليخرّب الكرخ ، وقال له المهدي عند تمامها : سمّها سوق الرِّيّ ، فغلب عليها سوق العطش ، وكان الحَرَشي صاحب شُرْطته ببغداد ، وأوّل سوق العطش يتّصل بسويقة الحَرَشي وداره والإقطاعات التي أقطعها له المهدي هناك ، وهذا كلّه الآن خراب لا عين ولا أثر ولا أحد من أهل بغداد يعرف موضعه ، وقيل : إن سوق العطش كانت بين باب الشماسية والرصافة تتصل بمُسنّاة معزّ الدولة . وسوق العطش أيضاً : بمصر .

سُوقُ وَرْدانَ : بفسطاط مصر ، ينسب إلى وَرْدان الرومي مولى عمرو بن العاص من سبي أصبهان ، روى عن مولاه عمرو ، وروى عنه مالك بن زيد الناشري وعُلَيّ بن رباح وشهد فتح مصر ، وقدم دمشق في أيّام معاوية ، وكانت له بها دار ، وحدّث الأصمعي عن شيب بن شيبة قال : كان عمرو بن العاص ذات يوم عند معاوية ومعه وَرْدان مولاه فقال معاوية لعمرو : ما بقي من لذّتك يا أبا عبد الله ؟ فقال : محادثة أخي صدقٍ مأمون على الأسرار ، فأقبل على وردان وقال له : وأنت يا أبا عثمان ما بقي من لذّتك ؟ فقال : النظر إلى وجه كريم أصابته نكبة فاصطنعتُ إليه فيها يداً حسنة ، قال معاوية : أنا أولى بذلك منك، فقال : أنت يا أمير المؤمنين أقدر عليه منّي وأولى به مَن سبق إليه ؛ وقال محمد بن يوسف بن يعقوب : كان وردان روميّاً من روم أرمينية والياً على خراج مصر من قبل معاوية بعد موت عمرو ، وكان وردان من عمرو بن العاص بمنزلة صاحب الشرطة من الأمير ، كان لا يعمل شيئاً حتى يشاوره ، وكان ذا دهاء فهماً ؛ وقال الحافظ بن عساكر : قُتل وردان مولى عمرو بن العاص في سنة ٥٣ بالإسكندرية . وبمصر أيضاً خطّة بني وَرْدان وليست منسوبة إلى الأوّل إنّما هي منسوبة إلى وردان مولى عبد الله بن سعد بن أبي سرح ، وبمصر حُبْسُ وردان ، ومعناه وَقف وردان ، ينسب إلى عيسى ابن وردان مولى ابن أبي سرح .

سُوقُ يحيى : ببغداد بالجانب الشرقي كانت بين الرصافة ودار المملكة التي كانت عند جامع السلطان بين بساتين الزاهر على شاطىء دجلة ، منسوبة إلى يحيَى ابن خالد البرمكي كانت إقطاعاً له من الرشيد ثمّ صارت بعد البرامكة لأمّ جعفر ثمّ أقطعها المأمون طاهر بن الحسين بعد الفتنة ثمّ خربت عند ورود السلجوقية إلى بغداد فلم يبقَ منها أثر البتّة ، وهي محلّة ابن الحجّاج الشاعر ، وقد ذكرها في أكثر شعره ، فمن ذلك قوله :

خليليّ اقْطَعا رَسَني وحُلاّ
زِياري وانزِعا عني شِكالي

إلى وَطني القديم بسوق يحيَى ،
فقلبي عن هَواهُ غيرُ سالي

وقولا للسحاب : إذا مَرّتْكَ الـ
جنوبُ وعُدْتَ منحلّ العزالي
فجُدْ في دار عُرْفان إلى أنْ
تُرَوّيَها من الماء الزّلالِ
على تلك الرّسوم الا ، ومن لي
بِشَمّ ثَرَى معالمها البَوالي

سُوقُ يوسُف : بالكوفة منسوبة إلى يوسف بن عمر ابن محمد بن الحكم بن أبي عَقيل الثقفي .

سُوقَةُ : بضم أوّله ، وبعد الواو الساكنة قاف : من نواحي اليمامة ، وقيل : جبل لقشير له ذكر في أشعارهم ، وقيل : ماء وجبل لباهلة ؛ وقال أبو عبيدة في شرح قول جرير :

بنو الخَطَفَى والخيل أيّام سوقة
جلوا عنكم الظّلماء فانشقّ نورها

قال : سوقة موضع بالمرّوت وهي مجار واسعة بين القُفَّيْن وبين شَرَفَيْن غليظين قريبة من حائل ، وحائل : ماء ببطن المَرّوت وسوقة قريبة منه ، كانت قيس بن عيلان بن الحارث على بني سليط بسوقة فاستنقذتهم بنو الخَطَفَى فامتَنّ عليهم جرير بذلك .

سُوقَةُ أهْوَى : بالرَّبَذَة ؛ قال ابن هَرْمة :

قِفَا ساعة واستنطقا الرّسم يَنْطِقِ
بسوقة أهوى أو ببرقة عَوْهَقِ
تماشَتْ عليهِ الرّيحُ حتى كأنّهُ
عصائبُ ملبوس من العصب مُخْلَقِ

سوقين : قال محمد بن إسماعيل البخاري : مات إبراهيم ابن أدهم سنة ١٦١ ودفن بسوقين حصن ببلاد الروم ، قال ابن عساكر : كذا قال والمحفوظ أنّه مات سنة ١٦٢ ، وقال غيره : مات بجزيرة من جزائر البحر غازياً .

سُولافُ : بضم أوّله ، وسكون ثانيه ، وآخره فاء : قرية في غربي دُجيل من أرض خوزستان قرب مَناذر الكبرى ، كانت فيها وقعة بين أهل البصرة والخوارج الأزارقة ؛ قال عبيد الله بن قيس الرُّقيّات :

ألا طَرَقَتْ من أهل بَشْنَة طارقهْ ،
على أنّها معشوقة الدّلّ عاشقَهْ
تَبيتُ وأرض السوس بيني وبينها ،
وسُولافُ رُستاقٌ حمَتْهُ الأزارقَهْ
إذا نحن شئنا صادفَتنا عصابَـةٌ
حَرُورِيّةٌ أضْحتْ من الدّين مارقَهْ

سُولانُ : بلفظ تثنية السّول ، وهو الأمنية ، ثمّ استعمل علماً فأُعرب : موضع .

سُولَةُ : قلعة على رابية بوادي نخلة تحتها عين جارية ونخل ، وهي لبني مسعود بطن من هُذَيل ؛ أنشدني أبو الربيع سلمان بن عبد الله الرّيحاني قال : أنشدني محمد بن إبراهيم بن قرية لنفسه :

مَرْتَعي من بلاد نخلة بالصيـ
ـف بأكناف سُولة والزَّيْمَهْ

في أبيات ذكرت في الحميمة .

سُونَايَا : بضم أوّله ، وبعد الواو الساكنة نون ، وبعد الألف ياء مثناة من تحت ، وألف مقصورة : قرية قديمة كانت ببغداد ، ينسب إليها العنب الأسود الذي يتقدّم ويبكّر على سائر العنب مجناه ، ولما عُمّرت بغداد دخلت هذه القرية في العمارة وصارت محلّة تعرف بالعتيقة لذلك ، وبها مشهد لعلي بن أبي طالب ، رضي الله عنه ، وقد درست الآن .

سُونَج : قرية كبيرة من نواحي نسف ؛ منها محمد ابن أحمد بن أبي القاسم بن إسحاق بن أحمد أبو بكر اللؤلؤيّ المعروف بالفقيه السونجي ، سكن

بخارى وسمع بنَسف أبا بكر محمد بن أحمد البلدي ، سمع منه أبو سعد وكانت ولادته بنسف في ربيع الأوّل سنة ٤٨٥ ، ومات ببخارى في منتصف ربيع الآخر سنة ٥٥٣ .

سُوهَاي : قرية بمصر من قرى إخميم .

السُّوَيْدَاء : تصغير سوداء : موضع على ليلتين من المدينة على طريق الشام ؛ قال غيلان بن سلمة :

أَسْلُوَنْ عن سلمى علاك المشيبُ،
وتَصابي الشّيوخ شيء عجيبُ
وإذا كانَ في سُلَيمى نَسيبي
لذّ في سلمى وطابَ النّسيبُ
إنّني ، فاعلَمي وإن عزّ أهلي
بالسّوَيداء للغداةِ ، الغريبُ

والسويداء : بلدة مشهورة في ديار مضرَ ، بالضاد المعجمة ، قرب حران بينها وبين بلاد الروم ، فيها خيرات كثيرة وأهلها نصارى أرمن في الغالب . والسوَيداء أيضاً : قرية بحوران من نواحي دمشق ؛ ينسب إليها أبو محمد عامر بن دَغَش بن خضر بن دَغَش الحوراني السويدائي ، كان شيخاً خيّراً ، تفقه ببغداد على أبي حامد الغزّالي ، وسمع الحديث من أبي الحسين الطّيُوري ، سمع منه الحافظ أبو القاسم الدمشقي ولبّس عليه ، ومات بحدود سنة ٥٣٠ .

سُوَيْسُ : بليد على ساحل بحر القلزم من نواحي مصر وهو ميناء أهل مصر اليوم إلى مكّة والمدينة ، بينه وبين الفسطاط سبعة أيّام في بريّة معطشة ، يحمل إليه الميرة من مصر على الظهر ثمّ تطرح في المراكب ويتوجه بها إلى الحرمين .

سُوَيْقَةُ : وهي مواضع كثيرة في البلاد ، وهي تصغير ساق ، وهي قارة مستطيلة تشبّه بساق الإنسان ، ففي بلاد العرب سويقة : موضع قرب المدينة يسكنه آل عليّ بن أبي طالب ، رضي الله عنه ، وكان محمد ابن صالح بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن حسن بن حسين بن عليّ بن أبي طالب ، رضي الله عنه ، قد خرج على المتوكل فأنفذ إليه أبا الساج في جيش ضخم فظفر به وبجماعة من أهله فأخذهم وقيدهم وقتل بعضهم وأخرب سويقة ، وهي منزل بني الحسن وكان من جملة صدقات علي بن أبي طالب ، رضي الله عنه ، وعقر بها نخلاً كثيراً وخرّب منازلهم وحمل محمد بن صالح إلى سامَرّاء ، وما أظن سويقة بعد ذلك أفلحت ؛ وقال نُصيب :

وقد كان في أيّامنا بسُوَيقة
وليلاتنا بالجزْع ذي الطّلْح مذهبُ
إذا العيشُ لم يمْرُر علينا ولم يحُلْ
بنا بَعد حينٍ ورِدُهُ المتقلّبُ

وقال أبو زياد : سوَيقة هضبة طويلة بالحمى حمى ضرية ببطن الريّان ؛ وإياها عنى ذو الرمّة بقوله :

أقولُ بذي الأرْطَى عشيّةَ أبلغَتْ
إليّ نَبَا سِرْبِ الظّباء الخواذلِ
لأُدمانةٍ من بين وحش سويقة ،
وبينَ الطّوال العُفْر ذات السلاسلِ :
أرى فيكِ من خرقاء يا ظبية اللّوَى
مشابه من حيث اعتلاق الحبائلِ
فعَيناكِ عَيناها ، وجِيدك جيدها ،
ولَونُكِ ، إلاّ أنّه غير عاطلِ

وقال أبو زياد في موضع من كتابه : وممّا يسمّى من الجبال في بلاد بني جعفر سويقة وهي هضبة طويلة مصعلكة ، والمصعلكة : الدقيقة ، قال : ولا يعرف بنجد جبل أطول منها في السماء ، وقد كانت بكر

ابن وائل وتغلب اقتتلوا عندها واستداروا بها ؛ وقال في ذلك مهلهل :

غداة كأنّنا وبني أبينا
بجنب سويقة رَحَيَا مُدير

قال : وسويقة ببطن واد يقال له الريّان يجيء من قبل مهبّ الجنوب ويذهب نحو مهبّ الشمال ؛ وهو الذي ذكره لبيد فقال :

فمدافعُ الريّانِ عُرّيَ رسمُها
خَلَقاً كما ضَمِنَ الوُحِيَّ سلامُها

وقال ابن السكّيت في قول كثيّر :

لعَمري لقد رُعتُمْ غداة سويقة
ببينكُمُ يا عزّ حقَّ جزُوعي

قال : سويقة جبل بين ينبع والمدينة ؛ قال : وسويقة أيضاً قريب من السيّالة ؛ قال ابن هرمة :

عفَت دارها بالبرقتين فأصبحَتْ
سوَيقة منها أقفرَتْ فنظيمُها

وقال الأديبي : وأما جوّ سويقة فموضع آخر ، قال الحفصي : جو سويقة من أجوية الصمّان وبه ركية واحدة ؛ قالت تُماضر بنت مسعود وكانت قد تزوّجت في مصر من الأمصار فحنّت إلى وطنها فقالت :

لعمري لجَمٌّ من جواء سويقة
أو الرّملُ قد جُرّتْ عليه سيولُها
أحبُّ إلينا من جداول قرية
تعوّض من روض الفلاة فَسيلُها
ألا ليْتَشعري لا حُبِستُ بقرية
بقيّة عمر قد أتاها سبيلُها

وقالت أيضاً :

لعَمري لأصحابُ المَكاكيّ بالضحى
وصَوْتُ صَباً في مجمع الرِّمْثِ والرّملِ
وصوت شمال هيّجت بسوَيقة
ألاءً وأسباطاً وأرطى من الحبْلِ
أحبُّ إلينا من صيــاح دجاجة
وديك وصوتِ الريح في سَعَفِ النّخلِ

وقال الغَطَمّش الضبي :

لعمري لجوٌّ من جواء سويقة ،
أسافلُه ميثٌ وأعلاهُ أجرَعُ
أحبُّ إلينا أن نجاور أهلها
ويصبح منّا وهوَ مرأى ومَسْمَعُ
من الجَوسق الملعون بالرّيّ لا يَني
على رأسهِ داعي المنيّةِ يَلمَعُ

سُويقة حجاج : منسوبة إلى حجاج الوصيف مولى المهدي : كانت بشرقي بغداد ، وقد خربت .

سُوَيْقَةُ خالِدٍ : بباب الشمّاسية ببغداد منسوبة إلى خالد بن برمك إقطاع من المهدي ثمّ بنى فيها الفضل ابن يحيى قصر الطين ، وقد خربت الآن فلا يعرف لها موضع .

سُوَيْقَةُ الرّزيقِ : الرزيق ، بتقديم الراء المهملة ، وقد صحّفه الحازمي ، وذكرته في باب الرزيق : وهو نهر بمرو ، وقال أبو سعد : سوَيقة الصغد بالرزيق ، والرزيق : نهر جار بمرو ؛ وينسب إلى هذه السويقة أبو عمرو محمد بن أحمد بن محمد بن جميل السويقي ، سمع أبا داود السجستاني وغيره .

سُوَيْقَةُ العبّاسَة : منسوبة إلى العبّاسة أخت الرشيد ، ويقال إن الرشيد فيها أعرَسَ بزُبَيدة بنت جعفر ابن المنصور سنة ١٦٥ قبل أن تنتقل العباسة إليها ثمّ دخلت بعد ذلك في أبنية بناها المعتصم ؛ والعباسة هذه بنت المهدي هي التي يقول فيها أبو نُوَاس :

ألا قُلْ لأمينِ اللّـ
ـهِ وابن السّادة السّاسَهْ
إذا ما ناكِثٌ سَرّ
كَ أن تُفْقِدَهُ راسَهْ
فَـلا تَقتُلْهُ بالسّيْـ
ـفِ وزوّجْهُ بعبّاسَهْ

وقيل : هي عبّاسة بنت المهدي تزوّجها محمد بن سليمان بن عليّ فمات عنها ثمّ تزوّجها إبراهيم بن صالح بن المنصور فمات عنها ثمّ تزوّجها محمد بن علي بن داود بن علي فمات عنها ثمّ أراد أن يخطبها عيسى بن جعفر فلمّا بلغه هذا الشعر بَدَا له وتحامى الرجال تزويجها إلى أن ماتت .

سُوَيْقَةُ أبي عُبَيْدِ الله : كانت بشرقي بغداد بين الرُّصافة ونهر المُعَلّى منسوبة إلى أبي عبيد الله معاوية ابن عمرو وزير المهدي .

سُوَيْقَةُ ابن عُيَيْنَةَ : محلّة بشرقي واسط الحجّاج ؛ ينسب إليها أبو المظفّر عبد الرحمن بن أبي سعد محمد ابن محمد بن عمر بن أبي القاسم بن يَخْمُش الواسطي السُّوَيقي ، كان أديباً شاعراً مجيداً ، ومن شعره :

ما العيشُ إلاّ خمسةٌ لا سادِسٌ
لهمُ ، وإنْ قصرتْ بها الأعمارُ :
زمنُ الرّبيع وشَرْخُ أيّام الصِّبا ،
والكأسُ والمعشوقُ والدّينارُ

سُوَيْقَةُ عبدِ الوَهّابِ : محلة قديمة بغربي بغداد، تنسب إلى عبد الوهاب بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله ابن عباس ؛ قال ابن أبي مريمَ : مررتُ بسويقة عبد الوهاب وقد خربت منازلها وعلى جدار منها مكتوب :

هذي منازلُ أقوامٍ عَهِدْتُهُمُ
في رَغدِ عيش رغيب ما له خطَرُ
صاحتْ بهم نائباتُ الدّهر فارتحلوا
إلى القبور فلا عَيْنٌ ولا أثَرُ

سُوَيْقَةُ غالب : من محالّ بغداد ، وقد نسب إليها بعض الرّواة .

سُوَيْقَةُ ابن مكتود : بليدة في أوائل بلاد إفريقية وآخر برْقة وهي بينهما .

سُوَيْقَةُ نصر : وهو نصر بن مالك الخزاعي : بشرقي بغداد أقطعه إيّاها المهدي ، وهو والد أحمد بن نصر الزاهد المطلوب في القرآن أيّام الواثق .

سُوَيْقَةُ أبي الورد : بغربي بغداد بين الكرخ والصراة ، تنسب إلى أبي الورد عمرو بن مطرّف الخراساني ثمّ المروزي ، وكان يلي المظالم للمهدي وينظر إلى القصص التي تلقى في البيت الذي يسمّى بيت العدل في مسجد الرُّصافة ، ويتصل بهذه السويقة قطيعة إسحاق الأزرق الشرَوي عن يمينها ، وعن يسارها بركة زلزل .

سُوَيْقَةُ الهيثم : بغربي بغداد ، تنسب إلى الهيثم بن سعيد ابن ظهير مولى المنصور ، وهي قرب مدينة المنصور .

سُوَيْمِرَةُ : موضع في نواحي المدينة؛ قال ابن هرْمة :

لكن بمَدْيَنَ من مفضى سويمرة
من لا يُذَمّ ولا يُثْنى له خُلُقُ

سُوَيْنَج : بضم أوّله ، وسكون ثانيه ، ثمّ ياء مثناة من تحت مفتوحة ، ثمّ نون ساكنة ، وجيم : من قرى بُخارى .

باب السين والهاء وما يليهما

السَّهَابُ : موضع بالجزيرة في غربي تكريت .

سَهَامٌ : بالفتح ؛ قال أبو عمرو : السُّهامُ ، بالضم ، الضُّمْر والتّغيّر ، والسَّهام ، بالفتح : الذي يقال له مُخاط الشيطان ؛ وسَهام : اسم موضع باليمامة كانت

به وقعة أيّام أبي بكر ، رضي الله عنه ، بين ثُمامة بن أُثال ومُسيلمة الكذاب ، قال : فالتقوا بسَهام دون الثنية ، أظنّه يعني ثنية حجر اليمامة ؛ وقال أبو دهبل الجمحي :

سقى الله جارينا ومن حلّ ولْيَهُ
قبائلَ جاءت من سَهام وسُرْدَدِ

وقال أميّة بن أبي عائذ الهُذَلي :

أفاطِمَ حُيّيتِ بالأسْعُدِ ،
متى عهدُنا بكِ لا تَبعَدي
تَصَيّفْتُ نَعمانَ واصيّفَتْ
جَنوبَ سَهام إلى سُرْدَدِ

قال ابن الدُّمَينة : ويتلو وادي رِمَع من جهة الشام وادي سهام ، وأوّله ورأسه بقبلي السَّوْد من صنعاء على بعض يوم إلى ما بين جنوبها ومغربها ، ويهريق في جانبه الأيمن الجنوبي حَضُور جنوبي الأُخْرُوج ، وجنوبي حَرَاز يهريق في جانبه الأيسر الشمالي ألْهان وأعشار وبُقْلان وشمال أَنِس وصَيْحان ، وشمالي جَيلان رَيمة والصلع وجبل بُرَع ويظهر بالكدراء وواقع فيسقي ذلك الصقع إلى البحر ، وسهام : اسم رجل سمي به الموضع ، وهو سهام بن سُمّان بن الغوث من حمير ، ووادي سهام : شامي قرب زبيد بيوم ونصف ، قصبةُ مِعشارِه الكدراء .

السَّهْبُ : بفتح أوّله ، وسكون ثانيه ، وآخره باء موحدة ، وهي الفلاة والفرس الواسع الجري ، والسَّهب : سبخة بين الحَمَّتَين والمِضياعة تبيض بها النعام ؛ قال طُفيل الغنوي :

وبالسّهبِ ميمونُ الخليقة قوله
للتمس المعروف أهلٌ ومرحبُ

سَهْبَى : مثل الذي قبله وزيادة ألف مقصورة ، وهو من الذي قبله : وهو بلد من أعلى بلاد تميم ؛ قال جرير :

كَلّفْتُ صَحْبيَ أهوالاً على ثقَة ،
للهِ دَرُّهُمُ رَكْباً وما كُلِّفُوا
ساروا إليك من السَّهْبَى ودونَهُمُ
فَيْحَانُ فالحَزْنُ فالصمّانُ فالوَكَفُ
يُزْجُونَ نحوكَ أطلاحاً مُخَدَّمَةً
قد مَسّها النَّكْبُ والأنقابُ والعَجَفُ

سَهْرُ : قرية كبيرة ذات جامع مليح ومنارة من قرى أصبهان ثمّ من ناحية خانلَنجان ، سمع بها المحبّ بن النجّار .

سُهْرُج : بضم أوّله ، وسكون ثانيه ، وضم الراء ، وآخره جيم : من قرى بسطام من نواحي قومس ؛ ينسب إليها أبو الفتح عبد الملك بن شعبة بن محمد بن شعبة السُّهْرُجي البسطامي ، شيخ يفهم الحديث ويبالغ في طلبه ، سمع أصحاب أبي طاهر الزيادي وأبا عبدالله الحافظ وغيرهم ، ومات سنة ٥٢٦ .

سُهْرَوَرْد : بضم أوّله ، وسكون ثانيه ، وفتح الراء والواو ، وسكون الراء ، ودال مهملة : بلدة قريبة من زنجان بالجبال ؛ خرج منها جماعة من الصالحين والعلماء ، منهم : الشيخ أبو النجيب عبد القاهر بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن سعد بن الحسن بن القاسم بن النضر بن القاسم بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق ، رضي الله عنه ، البكري السهروردي الفقيه الصوفي الواعظ ، قدم بغداد وهو شاب وسمع بها الحديث من علي بن نَبْهان واشتغل بدرس الفقه على أسعد الميهني وغيره ، وسمع بأصبهان أبا علي الحدّاد فيما يزعم واشتغل

بالزهد والمجاهدة مدة حتى إنّه يستقي الماء ببغداد ويأكل من كسبه ، ثمّ اشتغل بالتذكير وحصل له فيه قبول وبُني له ببغداد رباطات للصوفية من أصحابه وولي المدرسة النظامية ببغداد وأملى الحديث ، وقدم دمشق سنة ٥٥٨ عازماً على زيارة بيت المقدس فلم يتفق له ذلك لانفساخ الهدنة بين المسلمين والعدوّ فأكرم نور الدين محمود بن زنكي مقدمه واحترمه وأكرمه وأقام بدمشق مدة يسيرة وعقد بها مجلس التذكير وحدّث يسيراً وعاد إلى بغداد ، قال أبو القاسم : وسمعتُ منه ، وسأله أبو القاسم بمكّة عن مولده فقال : سنة ٤٩٠ بسُهْرَوَرْد ؛ وابن أخيه الشهاب أبو نصر عمر بن محمد بن عبد الله بن عَمُّويَه السهروردي إمام وقته لساناً وحالاً ، وسُئل الشهاب عن مولده فقال : في سنة ٥٣٩ ، قدم بغداد ونفق فيها سوقه ووعظ الناس وتقدّم عند أمير المؤمنين الناصر لدين الله حتى جعله مقدّماً على شيوخ بغداد وأرسله في الرسائل المعظمة وصنّف كتاباً سماه عوارف المعارف ، وروى الحديث عن عمّه أبي النجيب وأبي زُرْعة .

سُهْرِياج : بلدة بفارس ؛ روي عن فُضَيْل بن زيد الرقاشي قال : حاصرنا سهرياج في أيام عبد الله بن عامر بن كُرَيْز وقد سار إلى فارس افتتحها وكنّا ضمنّا أن نفتحها في يومنا وقاتلنا أهلها ذات يوم فرجعنا إلى معسكرنا وتخلّف عبدٌ مملوكٌ منّا فراطنوه فكتب لهم أماناً ورمى به في سهم ، قال : فرُحنا إلى القتال وقد خرجوا من حصنهم وقالوا هذا أمانكم فكتبنا بذلك إلى عمر ، رضي الله عنه ، فكتب إلينا : إن العبد المسلم من المسلمين ذمته كذمتكم فلينفذ أمانه ، فأنفذناه ، وقال بعضهم : إن حصن سيراف يدعى سُوريانج فسمّته العرب سُهْرِياج .

السَّهْلُ : بخلاف الصعب : وهو إقليم من أعمال باجة . والسهل أيضاً : إقليم بإشبيلية ، وكلاهما بالأندلس من بلاد المغرب ؛ قال ابن بَشْكُوال : مالك بن عبد الله بن محمد الشعبي اللغوي القرطبي يكنى أبا الوليد ويعرف بالسهلي من سهلة المدوّر ، روى عن القاضي سراج بن عبد الله وأبي مروان الطُّبْني وأبي مروان بن حيّان وذكر جماعة غيرهم ، كان من أهل المعرفة بالآداب واللغات والعربيّة ومعاني الشعر مع حضور الشاهد مقدماً في جميع ذلك ، ثقة ضابطاً لما كتب حسن الخطّ جيّد الضبط ، وكتب بخطه علماً كثيراً وأتقنه ، وأخذ الناس عنه ، وتوفي في شعبان سنة ٥٠٧ .

السَّهْلَيْن : بلفظ التثنية : ناحية باليمن من عمل جادّة بني سُلَيْم .

سَهْلٌ : جبل في بلاد الشام ؛ قال الشاعر :

دَعَوْتُ ودون كَبْشَةَ ظهرُ سهل
وداعي الله يَطْمَعُ أن يُجابَا
ليجعل دارها منّا قريباً ،
ويَمنعها المُنَاقبَ والعقابَا

سَهْلٌ : ضد الصعب ، بنو سهل : قرية من نواحي مَشْرَق جهران باليمن من نواحي صنعاء .

السَّهْلَةُ : بفتح أوّله ، ومعناه مفهوم : قرية بالبحرين ومسجد بالكوفة ، قال أبو حمزة الثُّمالي : قال لي أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق ، رضي الله عنه : يا أبا حمزة هل تعرف مسجد سهل ؟ قلت : عندنا مسجد يسمّى السهلة ، قال : أما إني لم أرد سواه لو أن زيداً أتاه فصلّى فيه واستجار ربّه من القتل لأجاره ، إن فيه لموضع البيت الذي كان يخطّ فيه إدريس ، عليه السلام ، ومنه رفع إلى السماء ، ومنه كان إبراهيم ، عليه السلام ، يخرج إلى العمالقة ، وفيه موضع الصخرة التي صورة الأنبياء فيها ، ومنه الطينة

التي خلق الله الأنبياء منها ، وهو موضع مناخ الخضر ، وما أتاه مغموم إلاّ فرّج الله عنه .

سِهْلَةُ : من حصون أَبْيَنَ باليمن .

سَهْوَاجُ : بفتح أوّله ، وسكون ثانيه ثمّ واو ، وآخره جيم : قرية من قرى مصر ؛ ينسب إليها أبو علي الحسن بن محمد الأديب الشاعر صاحب كتاب القوافي ، قد ذكرته في أخبار الأدباء .

سَهْوَانُ : بفتح أوّله ، وآخره نون ، هو فَعْلان من سَها يَسهو ، ورجلٌ سهوانُ : موضع أو جبل ؛ قال طَهْمان :

فيا لكِ من نفسٍ لَجوج ! ألم أكن
نَهيتُكِ عن هذا وأنتِ جميعُ ؟
فدانَيتِ لي غير القريب ، وأشرَفَتْ
هناك ثنايا ما لهنّ طُلُوعُ
وما زالَ صَرْفُ الدّهر حتى رأيتِني
أُطَلّى على سَهْوَانَ كلَّ مريعِ
لدَى حارثيّات يقلّبن أعظُمي
إذا نأطَتْ حُمّايَ بين ضُلوعي[1]

أُطَلّى : أُمَرَّض ، والنئيط : حَفْزُ النفس بالأحشاء .

سَهْو : مدينة عامرة ، بينها وبين زويلة السودان مرحلة .

سَهْوَةُ : بلفظ المرّة الواحدة من السهو : اسم موضع ؛ ويقال : بغلةٌ سهوةٌ أي لينة السير ، والسهوة في كلام طيّء : الصخرة التي يقوم عليها الساقي ، والسهوة : الرَّوْشن والصُّفّة من البيوت وغير ذلك ؛ قال كثيّر :

أقوى الغياطلُ من حَرَاجِ مَبَرّة ،
فخبُوتُ سهوة قد عفت ، فرمالُها

سَهْفَنَة : بلدة باليمن ؛ منها : عبد الله بن يحيى الصعبي ، مات بها وكان من الصالحين الأبرار وصنّف كتاباً سماه التعريف ، حدّثني القاضي المفضّل قال : حدثني أبو الربيع سليمان الحلّي التميمي أن جماعة من طلبة الصعبي خرجوا إلى ظاهر البلد فوجدوا شاة وذئباً مجتمعين فتعجّبوا من ذلك فوجدوا في رقبة الشاة كتاباً ففتحوه فإذا فيه : ولا يَؤُوده حفظهما وهو العلي العظيم ، إنّا نحن نزّلنا الذكر وإنّا له لحافظون ، وحفظناها من كلّ شيطان رجيم ، وحفظاً من كلّ شيطان مارد ، بل الذين كفروا في تكذيب والله من ورائهم محيط ، بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ ؛ وصنّف أيضاً كتاباً في احتراز المهذب صغيراً .

سُهَيْلٌ : بلفظ الكوكب المعروف ، وهو مصغر سهل ، جبل سُهيل : بالأندلس من أعمال ريّة ، لا يُرى سُهيل في شيء من أعمال الأندلس إلاّ فيه . ووادي سهيل أيضاً : بالأندلس من كورة مالقة فيه قرى ، من إحدى هذه القرى عبد الرحمن السهيلي مصنف شرح السيرة المسمّى بالروض الأُنُف .

سِهْيٌ : بكسر أوّله ، وسكون ثانيه ؛ قال السكري في شرح قول القتّال الكلابي :

عفا بطنُ سِهْيٍ من سُلَيمَى وصَمْعَرُ
خَـلاء فوصلُ الحـارثيّةِ أعسَرُ
وكم دونَها من بطن وادٍ نباتُهُ
أراكٌ تُغنّيهِ الهَداهدُ أخضرُ

قال : وروى ابن حبيب سُهْي وصُمْعَر ، بالضم فيهما ، وروى أيضاً سهو من سليمى ، وروى أبو زياد وصُمْعُر ، قال : وهذه كلّها أسماء مواضع .

سُهَيٌّ : في شعر تميم بن مقبل حيث قال :

أعطَتْ ببطن سُهَيّ بعض ما مَنَعَتْ
حُكْمَ المحبّ فلمّا نالَهُ انصرَفا

[1] في البيتين الأخيرين إقواء .

باب السين والياء وما يليهما

سِيَاثُ : بكسر أوّله ، وبعد الألف ثاء مثلثة : كانت بليدة بظاهر مَعَرّة النّعمان وهي القديمة ، والمعرّة اليوم محدثة ، كذا ذكره ابن المهذّب في تاريخه ، اجتاز بها القاضي أبو يَعْلَى عبد الباقي بن أبي حصن المعرّي ، والناس ينقضون بنيانها ليعمروا به موضعاً آخر ، فقال :

مررتُ برَسمٍ في سياث فراعَني
به زجَلُ الأحجار تحتَ المعاولِ

تناوَلها عَبْلُ الذراع كأنّما
رمى الدّهر فيما بينهم حربَ وائلِ

أتتْلفها ؟ شُلّتْ يمينك ! خلّها
لمعتبر أو زائر أو مُسائلِ

منازل قوم حدّثتنا حديثهم ،
ولم أرَ أحلى من حديث المنازلِ

سَيّاحٌ : يقال بالتشديد ، من ساح الماء يسيح فهو سيّاح إذا جرَى ، جبل سيّاح : حدّ بين الشام والرّوم ؛ عن نصر .

سَيّارٌ : من سار يسير فهو سيّار ، هَبيرُ سيّارٍ : رمل نجديّ كانت به وقعة .

سِيَارَى : بكسر أوّله ، وتخفيف ثانيه ، وبعد الألف راء ، وألف : قرية من نواحي بخارى ؛ ينسب إليها أبو الحسن علي بن الحسين السياري ويعرف بعَايك الطويل ، روى عن المسيّب بن إسحاق وغيره .

السَّيَالُ : بفتح أوّله ، وتخفيف ثانيه ، وبعد الألف لام مفردة ، أصله في اللغة أن السيال شجر شوك من العِضاه ، وقيل : كلّ شجر طال فهو من السيال ؛ وقال ذو الرمّة يصف الأجمال :

ما اهتجتُ حتى زُلْنَ بالأجمالِ
مثل صَوَادي النّخل والسيالِ

وهو موضع بالحجاز ذكره ذو الرمّة ، وهو غير السَّيَالة التي بعده ؛ نصّ عن نصر .

السَّيَالى : ماء بالشام ، قال الأخطل :

عفَا ممّنْ عَهِدْتُ به حفيرُ
فأجبالُ السَّيالى فالعَوِيرُ

فشاماتٌ فذاتُ الرِّمثِ قفرٌ ،
عفاها بعدنا قطرٌ ومُورُ

السَّيَالَة : بفتح أوّله ، وتخفيف ثانيه ، وبعد اللام هاء : أرض يطؤها طريق الحاج ، قيل : هي أوّل مرحلة لأهل المدينة إذا أرادوا مكّة ، قال ابن الكلبي : مرّ تُبّع بها بعد رجوعه من قتال أهل المدينة وواديها يسيل فسمّاها السيالة .

سِيّانِ : بكسر أوّله ، وتشديد ثانيه ، وآخره نون ، بلفظ المثلان : صقع باليمن .

سِيَاوَرْد : بكسر أوّله ، وتخفيف ثانيه ، وفتح الواو ، وسكون الراء ، ودال مهملة : موضع بأذربيجان .

سِيَاه كُوه : بكسر أوّله ، كلمة فارسية معناها جبل أسود : جزيرة في بحر الخزَر ، وهو بحر جرجان ، وهي جزيرة كبيرة بها عيون وأشجار وغياض ومياه عذبة ومع ذلك لا أنيس بها ، وبها دواب وحش وليس هناك موضع يقيم به أحد إلاّ سياه كوه فإن به قوماً من الغُزّيّة الترك وهم قريبو العهد بالمقام به لاختلاف وقع في قبائلهم فانفردوا عنهم ، ولهم فيه مراعٍ ومياه ، وهذه الجزيرة تقارب البرّ الشرقي من هذا البحر . وسياه كوه : جبل طويل بين الريّ وأصبهان يمتدّ حتى يتّصل ببلاد الجيل ، وهو جبل وعرٌ يأوي إليه اللصوص بين الريّ وأصبهان .

سَيْبَانُ : بفتح أوّله ، وسكون ثانيه ثمّ باء موحدة ، وآخره نون ، السّيب مجرى الماء : وجبل من وراء وادي القرى يقال له سيبان .

السِّيبُ : بكسر أوّله ، وسكون ثانيه ، وأصله مجرى الماء كالنهر : وهو كورة من سواد الكوفة ، وهما سِيبان الأعلى والأسفل من طسّوج سُورًا عند قصر ابن هبيرة ؛ ينسب إليها أحمد بن محمد بن أحمد بن علي السيبي أبو بكر الفقيه الشافعي ، وولد بقصر ابن هبيرة سنة ٢٧٦ ، ورحل إلى بغداد وتفقّه على أبي إسحاق المروزي ورجع إلى القصر ونشر فيه فقه الشافعي وحدث عن جماعة ، ومات بقصر ابن هبيرة سنة ٣٩٢ ، روى عن عبد الله بن أحمد الأزدي وجماعة سواه ذكروا في تاريخ بغداد . والسيب أيضاً : نهر بالبصرة فيه قرية كبيرة . والسيب أيضاً بخوارزم في ناحيتها السفلى : موضع أو جزيرة ؛ قاله العمراني الخوارزمي .

سَيْبٌ : بفتح أوّله ، وسكون ثانيه ، وآخره باء موحدة ، ساب الماء يسيب سَيْباً إذا جرى ، وذات السيب : رحبة من رحاب إضم بالحجاز .

سِيبِيَةُ : بكسر أوّله ، وسكون ثانيه ، وباء موحدة مكسورة ثمّ ياء مثناة من تحت مخففة ؛ قال الأديبي : مدينة قديمة كثيرة المياه .

السَّيْتَعُورُ : بفتح أوّله ، وسكون ثانيه ثمّ تاء مثناة ، وعين مهملة ، وواو ساكنة ثم راء ، قال العمراني : مكان.

سِيتَكين : بكسر أوّله ، وبعد ثانيه تاء مثناة من فوق ثم كاف مكسورة ، وياء مثناة من تحت ، ونون ، قال العمراني : مدينة .

سِيج : بالكسر ، والجيم : صقع في بلاد الهند ؛ عن نصر.

سَيِج : بالفتح ثمّ الكسر ، وجيم : بلد بالشّحْر يليه الحذف بلد آخر ؛ عن نصر أيضاً .

سَيْحاط : كذا هو بخط ابن المعلّى الأزدي في قول تميم بن مقبل :

إنّي أُتمّمُ أيساري بذي أُود
من نَيل سيحاط ضاحي جلده فزعُ

سَيْحانُ : بفتح أوّله ، وسكون ثانيه ثمّ حاء مهملة ، وآخره نون ، فَعْلان من ساح الماء يسيح إذا سال : وهو نهر كبير بالثغر من نواحي المصيصة ، وهو نهر أذَنَةَ بين أنطاكية والروم يمرّ بأذَنَةَ ثمّ ينفصل عنها نحو ستّة أميال فيصبّ في بحر الروم ، وإيّاه أراد المتنبي في مدح سيف الدولة :

أخو غزوات ما تُغِبُّ سيوفُه
رقابَهم إلاّ وسيحانُ جامدُ

يريد أنّه لا يترك الغزو إلاّ في شدّة البرد إذا جمد سيحانُ ، وهو غير سَيحون الذي بما وراء النهر ببلاد الهياطلة ، في هذه البلاد سَيحان وجَيحان وهناك سَيحون وجَيحون ، وذلك كلّه ذكر في الأخبار . وسَيحانُ أيضاً : ماء لبني تميم . وسيحان : قرية من عمل مآب بالبلقاء يقال بها قبر موسى بن عمران ، عليه السلام ، وهو على جبل هناك ، ونهر بالبصرة يقال له سيحان ؛ قال البلاذري : سيحان نهر بالبصرة كان للبرامكة وهم سموه سيحان ، وقد سمّت العرب كلّ ماء جار غير منقطع سيحان ؛ قال أعرابيّ قدم البصرة فكرهها :

هل اللهُ من وادي البصيرة مُخرِجي
فأُصبح لا تَبدُو لعيني قصورُها

وأُصبح قد جاوَزْتُ سَيحانَ سالماً ،
وأسلمني أسواقُها وجُسورُها

ومربدها المُذْري علينا تُرابَهُ
إذا شَحَجَتْ أبْغالُها وحميرُها
فنضحي بها غُبْرَ الرؤوس كأننا
أناسيُّ موتى نُبْشَ عنها قبورُها

وهذا من الضرورة المستعملة كقوله :

لو عُصْرَ منها البان والمسك انعصَر

وقدم ابن شَدْقَم البصرة فآذاه قذرُها فقال :

إذا ما سقى اللهُ البلادَ فلا سقَى
بلاداً بها سيحانُ بَرقاً ولا رَعْدَا
بلادٌ تهبّ الرّيحُ فيها خبيثةٌ ،
وتزداد نَتناً حين تُمطَرُ أو تُنْدى
خليليَ أشرفْ فوقَ غرفْةِ دورهم
إلى قصر أوس فانظُرَنْ هل ترى نجدا

سَيْحٌ : بفتح أوّله ، وسكون ثانيه ، وآخره حاء مهملة ، والسَّيْحُ الماء الجاري : وهو اسم ماء بأقصى العِرْض واد باليمامة لآل إبراهيم بن عربي . وسَيْحُ الغَمر : باليمامة أيضاً أسفل المجازة . وسَيْحُ النعامة : باليمامة أيضاً نهر في أعلى المجازة ،وأهل البادية تسميه المُخبِر وهو الصهريج ، وكلّ صهريج عندهم مُخبر كأنّه من الخَبْراء وهو مستنقع الماء . وسَيْحُ البَرَدان : باليمامة أيضاً موضع فيه نخل .

سَيْحُونُ : بفتح أوّله ، وسكون ثانيه ، وحاء مهملة ، وآخره نون : نهر مشهور كبير بما وراء النهر قرب خُجَنْدَة بعد سمرقند يجمد في الشتاء حتى تجوز على جمده القوافل ، وهو في حدود بلاد الترك .

سَيّدَاباذ : قصر بالرّيّ وقرية من قراها ، وكلاهما أنشأته السيدة شيرين بنت رُسْتَم الأصفهبذ أمّ مجد الدولة بن فخر الدولة بن بُوَيْه ، أمّا القصر فأنشأته في سنة أربع وتسعين وثلاثمائة .

السِّيدانُ : بكسر أوّله ، وآخره نون ، جمع سِيدٍ وهو الذئب : اسم أكمة ، وقال المرزوقي : موضع وراء كاظمة بين البصرة وهَجَر ، وقيل : ماء لبني تميم في ديارهم . والسيدان أيضاً : جبل بنجد ؛ كلاهما عن نصر ؛ قال جرير :

بذي السِّيدانِ يَرْكُضُها وتجري
كما تجري الرَّجُوفُ من المَحالِ
وبالسِّيدانِ قَيْظُكَ كان قَيظاً
على أمّ الفرزدَقِ ذا وَبالِ

السِّيدُ : بكسر أوّله ، بلفظ السِّيد وهو الذئب ، ذو السِّيد : موضع ؛ قال :

بذي السِّيد لم يلقوا عليّاً ولا عُمَر

السِّيديزُ : بكسر أوّله ، وسكون ثانيه ، ودال مهملة مكسورة ، وياء مثناة من تحت ثمّ زاي : بلد بأرض فارس .

سِيرافُ : بكسر أوّله ، وآخره فاء ، في الإقليم الثالث ، طولها تسع وتسعون درجة ونصف ، وعرضها تسع وعشرون درجة ونصف ، ذكر الفرس في كتابهم المسمى بالأبستاق ، وهو عندهم بمثابة التوراة والإنجيل عند اليهود والنصارى : أن كيكاوس لما حدّث نفسه بصعود السماء صعد فلمّا غاب عن عيون الناس أمر الله الريح بخذلانه فسقط بسيراف فقال : اسقوني ماء ولبناً ، فسقوه ذلك بذلك المكان فسمّي بذلك لأن شير هو اللبن وآب هو الماء ، ثمّ عُرّبت فقُلبت الشين إلى السين والباء إلى الفاء فقيل سِيراف : وهي مدينة جليلة على ساحل بحر فارس كانت قديماً فرضة الهند ، وقيل : كانت قصبة كورة أردشير خُرّه من أعمال فارس ، والتجار يسمونها شِيلاو ، بكسر الشين المعجمة ثمّ ياء مثناة من تحت وآخره واو صحيحة ، وقد

رأيتها ، وبها آثار عمارة حسنة وجامع مليح على سواري ساج ، وهي في لحف جبل عال جدّاً ، وليس للمراكب فيها ميناء فالمراكب إذا قدمت إليها كانت على خطر إلى أن تَقرُبَ منها إلى نحو من فرسخين موضع يسمى نابد هو خليج ضارب بين جبلين ، وهو ميناء جيد غاية ، وإذا حصلت المراكب فيه أمنت من جميع أنواع الرياح ، وبين سيراف والبصرة إذا طاب الهواء سبعة أيّام ؛ ومن سيراف هذه أبو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي النحوي ؛ وشرب أهلها من عين عذبة ؛ ووصفها أبو زيد حسب ما كانت في أيّامه فقال : ثمّ ينتهي إلى سِيراف ، وهي الفرضة العظيمة لفارس ، وهي مدينة عظيمة ليس بها سوى الأبنية حتى يجاوز على نظر عملها وليس بها شيء من مأكول ولا مشروب ولا ملبوس إلاّ ما يُحمل إليها من البُلدان ، ولا بها زرع ولا ضرع ومع ذلك فهي أغنى بلاد فارس ؛ قلت : كذا كان في أيّامه فمنذ عمّر ابن‌عميرة جزيرة قيس صارت فرضة الهند وإليها منقلب التجار ، خربت سيراف وغيرها ، ولقد رأيتُها وليس بها قوم إلاّ صعاليك ما أوجبَ لهم المقام بها إلاّ حبّ الوطن ، ومن سِيراف إلى شِيراز ستون فرسخاً ؛ قال الإصطخري : وأما كورة أردشير خُرّه فأكبر مدينة بها بعد شيراز سِيراف ، وهي تقارب شيراز في الكبر ، وبناؤهم بالساج وخشب يُحمَل من بلاد الزنج ، وأبنيتهم طبقات ، وهي على شفير البحر مشتبكة البناء كثيرة الأهل يبالغون في نفقات الأبنية حتى إن الرجل من التجار لينفق على داره زيادة على ثلاثين ألف دينار ويعملون فيها بساتين ، وإنّما سقيُها وفواكههم وأطيبُ مائهم من جبل مشرف عليهم يسمّى جَمّ وهو أعلى جبل به الصرود وسِيراف أشدّ تلك المُدُن حرارة ؛ قلتُ : هكذا وصفها ، والجبل مضايق لها إلى البحر جدّاً ليس بين ماء البحر والجبل إلاّ دون رمية سهم فلا تحتمل هذه الصفة كلّها إلاّ بأن يكون كان وغيّره طول الزمان .

السَّيرَانُ : موضع في الشعر وصقع بالعراق بين واسط وفم النيل وأهل السواد يُحيلون اسمه ، كذا قال نصر .

سِيرَاوَنْد : أظنّها من قرى همذان ؛ قال شيرُوَيه : منها ياسمينة بنت سعد بن محمد السيراوندي ، سمعت من مشايخ همذان والغرباء وكانت واعظة ترجع إلى فضل من التفسير والأدب والخط ثمّ تركت الوعظ وحجّتْ وجلست في بيتها سنين ، وماتت سنة ٥٠٢ ، وكانت حسنة السيرة صدوقة .

السِّيرَاةُ : بكسر أوّله ، وسكون ثانيه، يوم السيراة : من أيّام العرب ، كذا بخط أبي الحسين بن الفرات .

السِّيرجان : بكسر أوّله ، وسكون ثانيه ثمّ راء ، وجيم ، وآخره نون : مدينة بين كرمان وفارس ، وهي في الإقليم الثالث ، طولها ثلاث وثمانون درجة ، وعرضها إحدى وثلاثون درجة ونصف ، وقال ابن الفقيه : السيرجان مدينة كرمان ، بينها وبين شيراز أربعة وعشرون فرسخاً ، وكانت تسمّى القَصرَين ، وكان ابن البنّاء البشّاري يقول: السيرجان مصر إقليم كرمان وأكبر القصبات وأكثرها علماً وفهماً وأحسنها رسماً ، ذات بساتين ومياه وأسواق فسيحة أبهَى من شيراز وأوسع ، هواؤها صحيح ، وماؤها معتدل ، بنَى بها عضد الدولة داراً ومنارة في جامعها ، ومياه البلد من قناتين شقّهما عمرو وطاهر ابنا ليث تدور في البلد وتدخل دورهم ؛ قال الصولي : حدّثني أبو الفضل اليزيدي عن المازني عن الأصمعي قال : أنا منذ ستين سنة أسأل عن معنى قول الشاعر :

ولا تقربنّ قرى السيرجان
فإنّ عليها أبا بَرْذَعَه
شديد شكيمته مثلُه
يَلُفّ الثلاث مع الأربَعَه

فلا أدري ما هو ولا أحد عبّر لي عنه ؛ قال الرُّهَني : منها حرب بن إسماعيل لقي أحمد بن حنبل ، رضي الله عنه ، وصحبه ، وله مؤلفات في الفقه ، منها كتاب السّنّة والجماعة قال شتم فيه فرق أهل الصلاة وقد نقضه عليه أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن محمود الكعبي البلخي .

سَيَرٌ : بفتح أوّله وثانيه ، وراء : كثيب بين المدينة وبَدْر ، يقال : هناك قسم رسول الله ، صلّى الله عليه وسلّم ، غنائم بَدْر ، قال أبو بكر بن موسى : وقد يخالف في لفظه ، قال ابن إسحاق : ثمّ أقبل رسول الله ، صلّى الله عليه وسلّم ، من بدر حتّى إذا خرج من مضيق الصفراء نزل على كثيب بين المضيق وبين النازية يقال له سَيَر ، وضبطه بعضهم إلى سَيْر ، إلى سَرْحة به فقسم هناك النفل ، والذي صحّ عندي في هذا الاسم سَيَر ، بفتح سينه ويائه من بعد الاجتهاد وتخفيفها .

سَيْرٌ : بلد باليمن في شرقي الجَنَد ؛ منه الفقيه يحيى ابن أبي الخير بن سالم السَّيْري ثمّ العمراني ، درّس الفقه بذي أشرَقَ بلدة فوق ذي جِبْلَةَ وصنف بها كُتُباً ، منها كتاب البيان في الفقه ، جمع فيه بين المهذّب والزوائد ومسائل الدرر ومذاهب المخالفين وشرح فيه ما أشكل من مسائل المهذّب وحذَا فيه حذوَ المهذّب وصنّف الزوائد وهو نحو مجلّدين قصد فيه ذكر المسائل التي في المهذّب وزاد فيه شيئاً من مسائل الدرر ، ثمّ وصل الوسيط إلى اليمن بعد تصنيفه المهذب طالعه فوجد فيه مسائل زائدة جمعها في كتاب سمّاه غرائب الوسيط ، وصنف كتاباً صغيراً ذكر فيه مشكلات المهذّب ولم يتعرّض فيه لشي من تخطئة أبي إسحاق بل أحال الخطأ على الناسخ ، وصنف كتاباً سمّاه الانتصار في الردّ على جعفر بن أبي يحيى من الزيدية ، ومات في ذي السَّفال جنوبي التَّعْكُر ، وقبره هناك ؛ وابنه طاهر بن يحيى ، صنّف كتاباً شرح فيه اللمع لأبي إسحاق الشيرازي وكتاباً سمّاه كسر مفتاح القدر ردّ فيه على جعفر بن يحيى الزيدي.

سِيرَكَث : بكسر أوّله ، وسكون ثانيه ثمّ راء مفتوحة بعدها كاف مفتوحة ، وآخره ثاء مثلثة : بلد بما وراء النهر .

سِيرَوَان : بكسر أوّله ، وآخره نون ؛ قال الأدبي : بلد بالجبل ، وقال غيره : السيروان كورة بالجبل ، وهي كورة ماسَبَذَان ، وقيل : بل هي كورة برأسها ملاصقة لماسبذان ، قال أبو بكر بن موسى : السيروان من قرى الجبل ، بلغ سعد بن أبي وقّاص أن الفرس قد جمعت وعليهم آذين بن الهرمزان بعد فتح حُلوان وأنّهم نزلوا بسهل فأنفذ إليهم ضرّار بن الخطاب الفهري في جيش فأوقع بهم وقتل آذين فوزّروا قائداً آخر ، فقال :

أقولُ له ، والرّمحُ بيني وبينه :
أآذين ما ذا الفعل مثل الذي تُبدي
فقال ، ولم أحفِلْ لما قال : إنّني
أدين لكسرى غير مُدّخَر جهدي
فصارت إلينا السيروان وأهلها
وماسَبَذَانٌ كلّها يوم ذي الرِّمْدِ

قال : والسيروان أيضاً من قرى نسف ؛ ينسب إليها أبو علي أحمد بن إبراهيم بن مُعاذ السيرواني ، ومات

بها ، روى عن إسحاق بن إبراهيم الدبري وأقرانه ؛ وقال الأديبي : سيروان موضع بفارس ، وشيروان موضع ، يروى بالشين المعجمة ، وقد ذكر . والسيروان أيضاً : موضع قرب الري كان المهدي نزله في حياة المنصور حين وجّهه إلى خراسان وبنى فيه أبنية آثارها إلى الآن باقية بها وولد فيها الهادي أيضاً في سنة ست وأربعين .

السَّيَّرَيْن : بلفظ التثنية ، ولا أدري حكمه كذا وجدته ؛ قال الأحوص بن محمد :

أقول لعمرو وهو يُلحى على الصّبا ، ونحنُ بأعلى السَّيَّرَين نَسيرُ
عشيّةَ لا حلمٌ يردّ عن الصّبا ، ولا صاحبٌ فيما صنعتُ عذيرُ

سِيزَجُ : بالزاي ، والجيم : من قرى سجستان ؛ ينسب إليها أبو الحسن علي بن محمد السيزجي روى عن محمد بن مسلمة الداريجي صاحب يزيد بن هارون ، روى عنه أبو الخير محمد بن إسماعيل بن أحمد العنبري الفقيه السجزي .

سَيْسَبَانُ : بفتح أوّله ، وسكون ثانيه ، وسين أخرى مفتوحة ، وباء موحدة ، وآخره نون ، والعجم تقول سَيْسَوَان ، بالواو عوَضاً عن الباء : بلدة من نواحي أرّان ، بينها وبين بَيْلقان أربعة أيّام من ناحية أذربيجان ، خبرني بها رجل من أهلها .

سِيسَجَانُ : بكسر أوّله ويفتح ، وبعد ثانيه سين أخرى ثمّ جيم ، وآخره نون ، هي في الإقليم الخامس ،طولها إحدى وسبعون درجة ، وعرضها إحدى وأربعون درجة وخمس وعشرون دقيقة : بلدة بعد أرّان افتتحها حبيب بن مسلمة وسمّاها غزاة أرمينية الأولى وصالح أهلها على خراج يؤدونه ، وذلك في أيّام عثمان بن عفّان ، رضي الله عنه ، وبين سيسجان ودبيل ستة عشر فرسخاً .

سِيسَرُ : بكسر أوّله ، وبعد الياء سين أخرى ، وآخره راء : بلد متاخم لهَمَذان ، قالوا : سمي سيسر لأنّه في انخفاض من الأرض بين رؤوس آكام ثلاثين فمعناه ثلاثون رأساً ، وهي بين همذان وأذربيجان ، حصنها ومدينتها استحدثت في أيّام الأمين بن الرشيد ، وفيها عيون كثيرة لا تُحصى ، وكانت تدعى صَدْخانية لكثْرة عيونها ومنابعها ، ولم تزل سيسر وما والاها مراعي لمواشي الأكراد وغيرهم حتّى أنفذ المهدي إليها مولّى له يعرف بسلمان بن قيراط وأبوه صاحب الصحراء التي تسمى صحراء قيراط ببغداد ومعه شريك له يعرف بسلام الطّيفوري ، وكانت سيسر مأوى الذُعّار ، فاجتمع في أيدي سلمان والطيفوري ماشية كثيرة فكتبا إلى المهدي يعرفانه ذلك فأمرهما ببناء حصن يأويان إليه مع المواشي التي معهما ، فبنيا مدينة سيسر وحصّناها وسكناها وضم إليها رستاق ماينهرج من الدينور ورستاق الجُوذَمَة من أذربيجان من كورة بَرْزة ورستاق خانيجر فكُوّرت بها الرساتيق وولي عليها عاملاً برأسه إلى أن كان أيّام الرشيد كثر الذُعّار بنواحيها، فلمّا كان أيّام فتنة الأمين والمأمون تغلّب عليها مُرّة بن أبي مرّة العجلي ومنع الخوارج ، فلمّا استقرّ أمرُ المأمون أُخذت من يد مُرة وجُعلت في ضياع الخلافة ، وهذا آخر ما وقع لي من خبرها .

سِيسَمَرَاباذ : بكسر أوّله ، وتكرير السين : من قرى نيسابور .

سِيسِيّةُ : وعامة أهلها يقولون سيس : بلد هو اليوم أعظم مدن الثغور الشاميّة بين أنطاكية وطرَسوس على عين زَرْبة وبها مسكن ابن ليون سلطان تلك

الناحية الأرمني ، قال الواقدي : جلا أهل سيسية ولحقوا بأعالي الروم في سنة ٩٤ أو ٩٣ .

سِيفُ بني زُهير : من سواحل بحر فارس ، قال الإصطخري: ينسب إلى بني زهير وهم بنو سارة بن لؤي بن غالب ، وهم ملوك ذلك السيف ، ولهم منعة وعدد ؛ ومنهم أبو سارة بن لؤي الذي خرج متغلباً على فارس يدعو إلى نفسه حتى بعث المأمون من خراسان محمد بن الأشعث وواقعه في صحراء كسّ من أرض شيراز ففرّق جمعه ، وكان الوالي بفارس حينئذ يزيد بن عقال ؛ وجعفر بن أبي زهير الذي قال فيه الرشيد وقد وفد عليه : لولا شربه لاستوْزَرته ؛ وحد آل أبي زهير من تحت نجيرم إلى حد بني عُمارة ، ومسكن آل أبي زهير كُرَان .

سِيفُ بني الصَّفّار : لهم منازل على سواحل بحر فارس تنسب إليهم وتعرف بهم ، وهم من آل الجلنْدَى ، وقد ذكرنا خبر آل الجلندى في الديكدان فخذْهُ من هناك إن شئت .

سِيفُ آل المُظَفَّر : وهو من آل أبي زهير المقدم ذكرهم ، وكان معظماً استولى على سيف طويل فملكه ، وهو المظفر بن جعفر بن أبي زهير كان يملك عامة الدستقان وله مملكة السيف من حدّ جَنّيْ إلى نجيرم مسكنه بالساحل .

سِيفَذَنْج : بكسر أوّله ، وسكون ثانيه ، وفتح الفاء، والذال المعجمة مفتوحة ثمّ نون ساكنة ، وآخره جيم: قرية بينها وبين مرو أربعة فراسخ .

سِيكَث : بكسر أوّله ، وسكون ثانيه ، وفتح الكاف ، وآخره ثاء مثلثة : من قرى ما وراء النهر .

سِيكَجْكَث : بكسر أوّله ، وبين الكافَين المفتوحتين جيم ساكنة ، وآخره ثاء : من قرى بُخارى .

سِيلا : بكسر أوّله : من الثغور غزاه سيف الدولة فقال شاعره الصّفري :

وسالَ بسِيلا سيل خيل فغُودرت
منازله مثل القفار السّباسب

منازل كفر أوحشت من أنيسها ،
فليس بها للركب موقفُ راكب

سَيَلانُ : بالتحريك ، وآخره نون : جزيرة عظيمة دورها ثمانمائة فرسخ ، بها سَرَنْديب وعدّة ملوك لا يدين بعضهم لبعض ، والبحر الذي عندها يسمّى شَلاهط ، وهي متوسطة بين الهند والصين وفيها عقاقير كثيرة لا توجد في غيرها ، منها الدارصيني وزهرة والبقّم ، وقيل : إن فيها معادن الجواهر ، وربّما سماها قوم الرامي .

سَيْلَحُونَ : بفتح أوّله ، وسكون ثانيه ، وفتح لامه ثمّ حاء مهملة ، وواو ساكنة ، ونون ، وقد يعرب إعراب جمع السلامة فيقال : هذه سَيلحونَ ورأيت سيلحين ومررت بسيلحين ، ومنهم من يجعله اسماً واحداً يعربه إعراب ما لا ينصرف فيقول : هذه سيلحينُ ورأيتُ سيلحين ومررت بسيلحين ؛ وذكرُ سيلحين في الفتوح وغيرها من الشعر يدلّ على أنّها قرب الحيرة ضاربة في البر قرب القادسية ، ولذلك ذكرها الشعراء أيّام القادسية مع الحيرة والقادسية ، فقال سليمان بن ثُمامة حين سيّر امرأته من اليمامة إلى الكوفة :

فمرّتْ بباب القادسيّة غُدْوَةً
وراحتْها بالسيلحين العبائرُ

فلمّا انتهتْ دون الخورنق عادَها
وقصرُ بني النعمانِ حيث الأواخرُ

إلى أهل مصر أصلح الله حاله
به المُسلمونَ والجهودُ الأكابرُ
فصارت إلى أرض الجهاد وبلدة
مباركة والأرض فيها مصائرُ
فألقَتْ عصاها واستقرّ بها النّوَى
كما قَرّ عيناً بالإياب المسافرُ

فهذا يدلّ على أن السيلحون بين الكوفة والقادسيّة ؛ وقال الأشعث بن عبد الحجر بن عوف بن الأحوص ابن جعفر بن كلاب وكان شهد الحيرة والقادسية وتلك المشاهد فعُقرت ناقتُه فقال :

وما عُقِرَتْ بالسَّيلَحين مَطِيّتي
وبالقصر إلاّ خشيَةً أن أُعَيّرَا
فبِاسْتِ امرىء يَبْأى عليّ برَهطه،
وقد سادَ أشياخي مَعَدّاً وحِمِيَرا

وقال عمرو بن الأهتم :

ما في بني الأهتم من طائل
يُرْجى ولا خير به يصلحون
لولا دفاعي كنتمُ أعبُداً
مسكنها الحيرة والسيلحون
جاءت بكم عفرةُ من أرضها
حيريّة ليس كما تزعمون
في ظاهر الكفّ وفي بطنِها
وَشْمٌ من الدّاء الذي تكتمون

وقال الجعدي :

وإذا رأيت السّيلحين وبارقاً
أغنين عن عمرو وأمّ قُبال
ملك الخورنق والسّدير ودانها
ما بين حمير أهلها وأوال

وممّا يقوي أن السيلحين قرب الحيرة قول هانيء بن مسعود يرثي النعمان بن المنذر ويذكر قتلَ كسرى إيّاه ، قال :

إنّ ذا التاج، لا أبا لك ، أضحى
وذُرَى بَيتِه نُحُورُ الفيُولِ
إنّ كسرى عدا على الملك النّعْـ
ـمان حتى سقاهُ أمّ البليلِ
قد عمرنا وقد رأينا لدى الحيـ
ـرة في السيلحين خير قتيلِ

وهذه غير سيلحون التي باليمن، وقد تقدم ذكرها ، وقد ذكر شعراء الجاهلية كالأعشى وغيره هذا الموضع ، وكتّاب الخراج يجعلون السيلحين طسّوجاً برأسه من كورة بِهِقُباذ الأسفل من الجانب الغربي ؛ قال الأعشى :

فذاك وما أنجى من الموت ربّه
بساباطَ حتى مات وهو مُحَرْزَقُ
وتُجبَى إليه السيلحون ودونها
صريفُون في أنهارها والخورنَقُ

وبين هذه الناحية وبغداد ثلاثة فراسخ ، وقد نسب إليها قوم من أهل العلم ، وقيل: إنّها سميت سيلحون لأنّها كانت بها مسالح لكسرى ، وهم قوم بسلاح يُرتّبون في الثغور والمخافات ، واحدهم مسلحيّ ، والعامة تقول مصلحيّ ، وهو خطأ .

سَيْلُ : من أسماء مكّة ؛ عن نصر .

سَيَلُ : بفتح أوّله وثانيه معاً، وآخره لام : حَبْس سَيَل مرّ ذكره وما أُراه إلاّ مرتجلاً ، وقد قرأت في كتاب أحمد بن جابر البلاذُري : وأمّ زُهرة بن كلاب فاطمة بنت سعيد بن سَيَل ، قال : وسيل جبل سمّي باسمه .

سَيْلُونُ : قرية من قرى نابلُس بها مسجد السكينة وحجر المائدة ، والأكثرون على أن المائدة نزلت

بكنيسة صِهْيَوْن ، ويقال : إن سيلون منزل يعقوب النبيّ ، عليه السلام ، فإن يوسف ، عليه السلام ، خرج منها مع إخوته فألقوه في الجبّ بين سِنْجيل ونابلس عن يمين الطريق ، وهذا أصحّ ما روي .

سَيْلَةُ : من قرى الفَيّوم بمصر بها مسجد يعقوب ، عليه السلام .

سِينَانُ : بكسر أوّله ، وسكون ثانيه ، ثمّ ألف بين نونين : قرية من قرى مرو ؛ ينسب إليها جماعة ، منهم : المغلّس بن عبد الله الضبي السيناني المروزي يُعَدّ من التابعين ، روى عنه أبو نُميلة يحيَى بن واضح ؛ وأبو عبد الله الفضل بن موسى السيناني أحد أئمّة الحديث واسع الرواية ، يروي عن الأعمش وفُضيل بن غَزْوان ، روى عنه عليّ بن حجر وإسحاق بن راهَوَيه وغيرهما ، وكان من أقران عبد الله بن المبارك في السن والعلم ، وكانت فيه دُعابة وتَبَرّم أهل سينان به لكثرة القاصدين فكرهوه ووضعوا عليه امرأة فأقرّت عليه بأنّه رَاوَدَها عن نفسها فانتقل عنهم إلى قرية راماشاه فقدّر الله تعالى أن يبسَتْ جميع زروع سينان في ذلك العام فقصدوه وسألوه أن يرجع إليهم فقال : لا أرجع حتى تقروا أنكم كذبتم عليّ ، ففعلوا ، فقال : لا حاجة لي إلى مجاورة الكاذبين ، وتوفي سنة ١٩١ أو ١٩٢ ، ومولده سنة ١١٥ .

سَيْنَا : بكسر أوّله ويفتح : اسم موضع بالشام يضاف إليه الطور فيقال طور سيناء ، وهو الجبل الذي كلّم الله تعالى عليه موسى بن عمران ، عليه السلام ، ونوديَ فيه ، وهو كثير الشجر ، قال شيخنا أبو البقاء : هو اسم جبل معروف ، فإذا فُتحت السين كانت همزته للتأنيث البتة لبطلان كونها للإلحاق والتكثير لأن فعلالاً لم يأتِ في غير المضاعف كالزلزال والقلقال ، ويجوز كسر السين فعلى هذا تكون الياء فيه زائدة ويكون على فِيعال مثل دِيباج ودِيماس ، وقد تكون الياء أصلية ويكون كعلياء ونصب حينئذ كعلياء في كون الهمزة للإلحاق ، فإن قلتَ فلمَ لم ينصرف ؟ قلتُ لاجتماع التعريف والتأنيث لأنها اسم بقعة ، وهو مثل دمشق في أن تأنيثها بغير علامة ، وقد جاء في اسم هذا الموضع سِينِينُ ، قال الله تعالى : وطور سِينِينَ ؛ وليس في الكلام العربي اسم مركب من س ي ن إلاّ في قولك في الحرف سين .

سِينِيرَين : بكسر أوّله ، وسكون ثانيه ثمّ نون مكسورة ، وراء مفتوحة ، بلفظ التثنية : من محالّ الريّ .

سِينِيز : بكسر أوّله ، وسكون ثانيه ثم نون مكسورة ، وياء أخرى ثمّ زاي ، وهي في الإقليم الثالث ، طولها ست وسبعون درجة ونصف وربع ، وعرضها ثلاثون درجة : بلد على ساحل بحر فارس أقرب إلى البصرة من سيراف وتقرب من جنّابة ، رأيتُ به آثاراً قديمة تدلّ على عمارته ، وهو الآن خراب ليس به إلاّ قوم صعاليك ؛ قرأت في تاريخ أبي محمد عبد الله ابن عبد المجيد بن سُبُرّان الأهوازي قال : في سنة ٣٢١ عبر القرامطة إلى سينيز من سيف البحر وهم زهاء ألف رجل في جماعتهم نحو ثلاثين فارساً فأغاروا على أهلها فقتلوهم وخربوها فكان عدد من قُتل بها ألفاً ومائتين وثمانين رجلاً ولم يفلت من الناس إلاّ اليسير ؛ وقال السمعاني : سينيز من قرى الأهواز ، وما أظنّه صنع شيئاً إنّما غره النسبة إليها فإنّه نسب إليها أبا بكر أحمد بن محمود بن زكرياء بن خرْزان الأهوازي السينيزي قاضي الأهواز ، سمع أبا مسلم الكجي ومحمد بن عبد الله الحضرمي وأبا شعيب الحراني وزكرياء ابن يحيَى الساجي ، روى عنه أبو الحسن الدارقطني وغيره

ومات بالأهواز في ذي القعدة سنة ٣٥٦ ؛ وينسب إليها أيضاً أبو سليمان داود بن حبيب السينيزي ، حدث عن أبي سعيد الحسن بن كثير بن يحيَى بن أبي كثير اليمامي ، حدث عن الدارقطني وذكر أنّه سمع منه بالبصرة ؛ وأبو داود سليمان بن معروف السينيزي ذكره ابن مخلد فيمن توفي من شيوخه في محرم سنة ٣٠٢ بالعسكر ؛ والقاضي أبو الحسن أحمد بن عبدالله ابن عبد الكريم السينيزي ، حدث عن الفاروق بن عبد الكبير الخطابي ، حدث عنه أبو القاسم عليّ بن الحسين بن أحمد بن موسى الشابُرْخُوَاستي .

السُّيُوحُ : من قرى اليمامة التي لم تدخل في صلح خالد ابن الوليد ، رضي الله عنه ، لما قُتل مسيلمة الكذاب .

سِيوَسْتَان : بالكسر ثمّ السكون ، وفتح الواو ، وسكون السين الثانية ، وتاء مثناة من فوق ، وآخره نون : كورة كبيرة من السند وأوّل الهند على نهر السند ومدينة كبيرة لها دخلٌ واسع و بلاد كثيرة وقرى .

سَيُوطُ : بفتح أوّله ، وآخره طاء : كورة جليلة من صعيد مصر ، خراجها ستة وثلاثون ألف دينار أو زيادة ؛ وقال أبو الحسن عليّ بن محمد بن عليّ بن الساعاتي الشاعر العصري :

لله يومٌ في سَيُوطَ وليلةٌ
صرفُ الزّمانِ بمثلِها لا يَغلَطُ

بِتْنا وعمر اللّيل في غُلَوائه ،
ولهُ بنورِ البَدر فَرْعٌ أشمَطُ

والطّيرُ يقرأُ والغديرُ صحيفةٌ ،
والرّيحُ تكتُبُ والغَمامةُ تَنْقُطُ

والطّلُّ في تلك الغصونِ كلؤلؤ
نظمٍ تصافحه النّسيم فيَسقُطُ

السِّينُ : بلفظ السين الحرف الذي هذا بابه : قرية بينها وبين أصبهان أربعة فراسخ ؛ ينسب إليها أبو منصور محمد بن زكرياء بن الحسن بن زكرياء بن ثابت بن عامر بن حكيم مولى الأنصار السيني الأديب ، يروي عن أبي إسحاق إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن خُرشيد وأبي بكر أحمد بن موسى بن مِردويه ومحمد بن إبراهيم بن جعفر اليزدي وغيرهم عن السمعاني ، وفي كتاب ابن عبد الغني : السينيّ هو القاضي أبو منصور محمد بن أحمد بن عليّ بن شكرَوَيه السينيّ الأصبهاني ، حدث عن أبي إسحاق إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن خُرشيد قوله وأبي عبد الله محمد بن عبد الله الجرجاني وأبي بكر أحمد بن موسى بن مِردويه ، حدث عنه أبو سعد أحمد بن محمد البغدادي وأبو بكر محمد بن أبي نصر اللّفتوَاني الحافظان وأبو مسعود سعد الله ابن عبد الواحد الصّفّار وأبو المبارك عبد العزيز بن محمد بن منصور الآدمي الشيرازي ، قال يحيَى بن مندة : فهو آخر من روى عن أبي عليّ البغدادي وأبي إسحاق بن خرشيد قوله ، وكان على قضاء بلدة سين ، سافر إلى البصرة وخلّط في رواية سُنَن أبي داود ، ولد سنة ٣٩٣ ، وتوفي في شعبان سنة ٤٣٢ ؛ وقال أبو الحسن الخوارزمي : السين جبل .

السِّيُّ : بكسر أوّله ، وتشديد الياء ؛ والسِّيّ : السواء ، ومنه هما سِيّان ، قال الليث : السّيّ المكان المستوي ؛ وأنشد :

بأرض رَدْعانَ بسَاطٌ سيّ

أي سواء مستقيم ؛ والسيّ : علم لفلاة على جادة البصرة إلى مكّة بين الشُّبَيكة والوَجْرة يأوي إليها اللصوص ، وقال السكري : السيّ ما بين ذات عِرق إلى وجرة ثلاث مراحل من مكّة إلى البصرة ، وحرّةُ

ليلى لبني سليم قريب من ذلك ، والعقيق واد لبني كلاب نسبه إلى اليمن لأن أرض هوازن في نجد ممّا يلي اليمن وأرض غطفان في نجد ممّا يلي الشام ؛ قال ذلك في شرح قول جرير :

إذا ما جعلتُ السيّ بيني وبينها
وحَرّةَ ليلى والعقيقَ اليَمانيا
رَغبتُ إلى ذي العرش ربّ محمّد
ليَجمَعَ شَعْباً أو يقرّب نائيا
ويأمُرُني العذّالُ أن أغلبَ الهوَى ،
وأن أكتمَ الوَجدَ الذي ليس خافيا
فيا حسرات القلب في إثْرِ من يُرَى
قريباً ويُلفَى خيرُه منك قاصيا
وإنّي لعفٌّ الفقر مُشترَك الغنى ،
سريعٌ ، إذا لم أرْضَ داري ، انتقاليا

قال أبو زياد : ومن ديار بني أبي بكر بن كلاب الهركنة وعامة السيّ وهي أرض ؛ قال الشاعر :

إذا قَطَعنَ السيّ والمطاليا
وحائلاً قَطَعْنَهُ تغاليا
فأبعدَ اللهُ السّويق الباليا

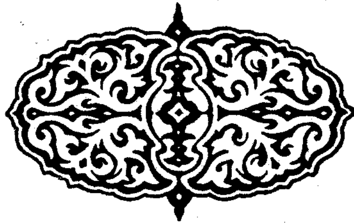
قال : التغالي التسابُق ، ورواية الرماني عن الحلواني عن السكري السيّءُ ، بالهمز ؛ وقال ابن راح بن قرّة أخو بني الصّموت :

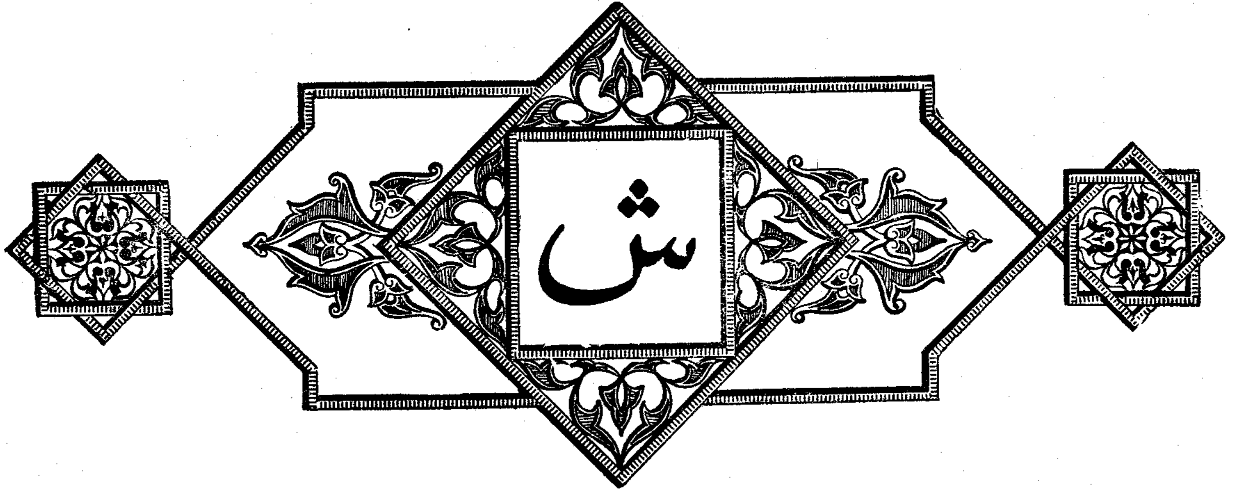
وإنّ عِمادَ السّيّ قد حال دونَها
طَوِيّ البطن غوّاصٌ على الهول شَيظمُ
فكيفَ رأيتم شَيخَنا حين ضمّه
وإيّاكُمُ ألبُ الحوادثِ يَزْحمُ ؟

وقيل : السيّ بين ديار بني عبد الله بن كلاب وبين جُشَم بن بكر .

سِيهَى : قال البكري : وبين مدينة زويلة ومدينة سيهَى خمسة أيّام ، وهي مدينة كبيرة فيها جامع وسوق ، وبين مدينة سيهَى ومدينة هل مثل ذلك .

سَيّةُ : حدثني القاضي المفضل بن أبي الحجاج قال : حدثني راشد بن منصور الزبيدي ساكن جهران أن روبيل بن يعقوب النبي ، عليه السلام ، مدفون بظاهر جهران في معادن ذِمار بمغارة تعرف بمغارة سيّة ، وفي معادن ذِمار أيضاً مغارة أخرى فيها موتَى أكفانُهم من الأنطاع وبباب المغارة كلب قد تغير جلده وعظامه متصلة ، وحدث أهل سية أن قريتهم لم تُمحل قط ، ويرون أن ذلك ببركة المغارة يتناقلون ذلك خلفاً عن سلف .





باب الشين والألف وما يليهما

شَابَاي : بعد الألف باء موحدة : من قرى مرو ؛ منها علي بن إبراهيم بن عبد الرحمن الشاباثي ، سمع من ابن المبارك عامة كتبه وأكثر حديثه بخوارزم ؛ قاله ابن مندة .

شَابَجْن : بالباء الموحدة المفتوحة ، والجيم الساكنة ، وآخره نون : من قرى صغد سمرقند .

شَابَرَاباذ : بعد الألف باء موحدة مفتوحة : قرية على خمسة فراسخ من مرو ، وقد نسب إليها بعض الرواة.

شَابَرَانُ : بعد الألف باء موحدة مفتوحة ، وآخره نون : مدينة من أعمال أرّان استحدثها أنوشروان ، وقيل : من أعمال دَرْبَنْد وهو باب الأبواب ، بينها وبين مدينة شروان نحو عشرين فرسخاً .

شَابُرْخُوَاسْت : بعد الألف باء موحدة ثمّ راء ساكنة ثم خاء معجمة مضمومة ،وبعد الواو ألف ثم سين مهملة ساكنة ، وآخره تاء مثناة من فوق ، ويروى بالسين في أوّله ، وقد ذكر في باب السين بلفظ سابور ، ينسب إليها أبو القاسم علي بن الحسين بن أحمد بن موسى الشابرخواستي ، روى عن القاضي أبي الحسن أحمد بن عبد الله بن عبد الكريم السينيزي وغيره .

شَابَرْزَانُ : بعد الألف باء موحدة ثم راء ساكنة ثمّ زاي ، وآخره نون : بليدة بين السوس والطيب من أعمال خوزستان .

شَابَرَنْج : بعد الألف باء موحدة مفتوحة ثمّ راء مفتوحة ثمّ نون ساكنة ثمّ جيم : قرية على ثلاثة فراسخ من مرو في الرمل قد نسب إليها بعض الرواة .

شَابَسَه : بفتح أوّله ، والباء الموحدة ، والسين المهملة : من قرى مرو ، بينهما فرسخان ، ينسب إليها شابَسَقي .

شَابِكٌ : موضع من منازل قُضاعة بالشام في قول عديّ بن الرقاع الشاعر :

أتعرف بالصحراء شرقيّ شابك
منازل غزلانٍ لها الأنس أطيبا
ظَلِلْتُ أُريها صاحبيّ وقد أرى
بها صاحباً من بين غرّ وأشيبا

شَابُور : بعد الباء الموحدة واو ساكنة ، وآخره راء مهملة ؛ قال العمراني : موضع بمصر ؛ وشابورتَزَه ، بالزاي : من قرى مرو ؛ عن أبي سعد ، ونسب إليها بعض الرواة .

شَابُهار : بعد الألف باء موحدة مضمومة ، وآخره راء مهملة : قرية من قرى بلخ ؛ عن السمعاني ، وقد نسب إليها بعض الرواة .

شَابَةُ : بالباء الموحدة الخفيفة : جبل بنجد ، وقيل: بالحجاز في ديار غطفان بين السليلة والرَّبَذة ، وقيل : بحذاء الشُّعَيبة ؛ قال القتّال الكلابي :

تركتُ ابن هَبّار لدى الباب مُسنَداً،
وأصبحَ دوني شابةٌ فأرُومُها

بسيف امرىء لا أُخبرُ الناسَ ما اسمه
وإن حقرتْ نفسي إليّ همومُها

وقال كثير :

قوارضُ هضب شابةَ عن يسار ،
وعن أيمانِها بالمَحْو قُورُ

شَاتَانُ : بعد الألف تاء مثناة من فوق ، وآخره نون : قلعة بديار بكر ؛ ينسب إليها الحسن بن علي بن سعيد ابن عبد الله الشاتاني يلقب علم الدين ، كان أديباً شاعراً فاضلاً ، قدم على صلاح الدين يوسف بن أيوب فأكرم مثواه ومدحه العلماء بمدائح جمّة ، وكان يبرز بالعلم ، وكان قدم بغداد وتفقه بها على مذهب الإمام الشافعي ، رضي الله عنه ، سمع الحديث من القاضي أبي بكر محمد بن عبد الباقي الأنصاري وأبي منصور عبد الرحمن بن محمد القزّاز وأبي القاسم إسمعيل بن محمد السمرقندي وغيرهم في الرسائل من الموصل إلى بغداد وغيرهما ، وقد قيل : إنّه تغير في آخر عمره بعد أن سمع عليه ، ومولده سنة ٥١٣ ، وتوفي في شعبان سنة ٥٧٩ ، قال الحافظ : وكان تأدب على ابن السجزي وابن الجواليقي وقدم دمشق وعُقد له مجلس وعظ في سنة ٥٣١ .

شَاجِبٌ : بالجيم المكسورة ثمّ باء موحدة ؛ والشاجب في اللغة الهالك : وهو واد من العَرَمة ، عن أبي عبيدة ، ورواه أبو عمرو شاحب ، بالحاء المهملة، من قولهم: رجل شاحب أي نحيل هزيلٌ؛ قال الأعشى :

ومنّا ابن عمرو يوم أسفل شاجب
يزيدٌ وألْهتْ خيلُه غبراتها

شَاجِنٌ : بالجيم ، والنون : واد بالحجاز ، وقيل نجديّ ، ماء بين البصرة واليمامة .

شاحِطُ : مدينة باليمن ولها عمل واسع ؛ وفي سلطانها يقول زيد بن الحسن الاحاظي :

قالوا لنا : السلطان في شاحط
يأتي الزّنا من موضع الغائط

قلتُ : هل السلطان أعلاهما ؟
قالوا : بل السلطان من هابط

شاذبَهْمَن : بالذال المعجمة ، ومعنى شاذ الفرَح ، كأنّه فرح بَهْمَن ، وبهمن اسم ملك من ملوك الفرس : وهي كورة دجلة ، منها طسّوج مَيْسان وطسّوج دَسْتَميسان ، وهي الأُبُلّة ، وطسّوج أبزَقُباذ .

شَاذشَابُور : معناه كالذي قبله : وهي كورة فيها عدّة إستانات ،منها كسكر ، وهي واسط والزندوَرد، ومنها الجَوازِر .

شَاذفَيْرُوز : كان اسماً للطسوج الذي كان منه هيت والأنبار .

شَاذقُبَاذ : معناها أيضاً معنى التي قبلها : وهي كورة بشرقي بغداد وتشتمل على ثمانية طساسيج : رُستَقُباذ

ومَهْرُوذ وسِلسِل وجلولاء والبَنْدَنيجين وبَرَاز الروز والدَّسْكَرَة والرستاقين ، ويضاف إلى كلّ واحدة من هذه لفظة طسوج ، وفي رواية أخرى : إن شاذقباذ هي التي تعرف بالإستان العالي ولها أربعة طساسيج في رواية فيروزشابور ، وهي : الأنبار وهيت وطسوج العانات وطسوج قَطْرَبُّل وطسوج مَسكِن .

شاذكان : بالذال المعجمة ثمّ كاف ، وآخره نون : بلد بنواحي خوزستان .

شاذكوه : شاذ معناه الفرح ، وكوه بالفارسية الجبل : وهو موضع من جرجان .

شاذمانَه : بعد الألف الثانية نون : قرية بينها وبين مدينة هراة نصف فرسخ ؛ وقد نسب إليها أبو سعد عبيد الله بن أبي أحمد عاصم بن محمد الشاذماني الحنفي ، سمع أبا الحسن علي بن الحسن الداودي ، سمع منه عبد الوارث الشيرازي ، ومات بعد سنة ٤٨٠ .

شاذَمِهْر : بعد الذال ميم مكسورة ، وآخره راء مهملة : مدينة أو موضع بنيسابور ، وقد ذكر شاهده بالشاذياخ بعد هناك .

شَاذَوَان : ويقال بالسين المهملة : الجبل الذي عن جنوبي سمرقند وفيه رستاق وقرى وليس بسمرقند رستاق أصحّ هواء ولا زرعاً ولا فواكه منه ، وأهله أصحّ الناس أبداناً وألواناً ، وطول هذا الرستاق عشرة فراسخ وزيادة ، وجبلها أقرب الجبال إلى سمرقند .

شاذهُرْمُز : هُرْمُز : اسم أحد ملوك الفرس ، وقد ذكر معناه آنفاً : وهي كورة من نواحي بغداد أوّله سامرّاء منحدراً ، وهو سبعة طساسيج : طسوج بزُرْجَسابور ، طسوج نهر بُوق ، طسوج كَلْوَاذَى ، طسوج نهر بِين ، طسوج الجازر ، طسوج المدينة العتيقة مقابل المدائن التي فيها الإيوان ، طسوج الراذان الأعلى ، طسوج الراذان الأسفل .

الشّاذِياخُ : بعد الذال المكسورة ياء مثناة من تحت ، وآخره خاء معجمة : قرية من قرى بلخ يقال لها الشاذياخ . وشاذياخ أيضاً : مدينة نيسابور أمّ بلاد خراسان في عصرنا ، وكانت قديماً بستاناً لعبد الله بن طاهر بن الحسين ملاصق مدينة نيسابور ، فذكر الحاكم أبو عبد الله بن البَيّع في آخر كتابه في تاريخ نيسابور : أن عبد الله بن طاهر لما قدم نيسابور والياً على خراسان ونزل بها ضاقت مساكنها من جنده فنزلوا على الناس في دورهم غصباً فلقي الناس منهم شدة فاتفق أن بعض أجناده نزل في دار رجل ولصاحب الدار زوجة حسنة وكان غيوراً فلزم البيت لا يفارقه غيرةً على زوجته ، فقال له الجندي يوماً : اذهبْ واسقِ فرسي ماء ، فلم يجسُرْ على خلافه ولا استطاع مفارقة أهله فقال لزوجته : اذهبي أنتِ واسقي فرسه لأحفظ أنا أمتعتنا في المنزل ، فمضت المرأة وكانت وضيئة حسنة ، واتفق ركوب عبد الله بن طاهر فرأى المرأة فاستحسنها وعجب من تبذلها فاستدعى بها وقال لها : صورتك وهيئتك لا يليق بهما أن تقودي فرساً وتسقيه فما خبرك ؟ فقالت : هذا فعل عبد الله بن طاهر بنا قاتله الله ! ثمّ أخبرته الخبر ، فغضب وحوقل وقال : لقد لقي منك يا عبد الله أهل نيسابور شرّاً ، ثمّ أمر العرفاء أن ينادوا في عسكره من بات بنيسابور حلّ ماله ودمه ، وسار إلى الشاذياخ وبنى فيه داراً له وأمر الجند ببناء الدور حوله ، فعمّرت وصارت محلّة كبيرة واتصلت بالمدينة فصارت من جملة محالّها ثمّ بنى أهلها بها دوراً وقصوراً ؛ هذا معنى قول الحاكم ، فإنّني كتبتُ من حفظي إذ لم يحضرني أصله ؛ ولذلك قال الشاعر يخاطب عبد الله بن طاهر :

فاشرَبْ هنيئاً عليكَ التاجُ مرتفقاً
بالشاذياخ ودَعْ غُمْدانَ لليَمَن
فأنتَ أَوْلى بتاج المُلكِ تلبسُه
من ابن هَوذَةَ يوماً وابن ذي يزَن

ثمّ انقضت دولة آل طاهر وخربت تلك القصور فمرّ بها بعض الشعراء فقال :

وكان الشاذياخ مُناخَ مُلكٍ ،
فزالَ المُلكُ عن ذاكَ المناخِ
وكانت دورُهم للّهْوِ وَقْفاً ،
فصارَت للنّوائِـح والصّراخ
فعينُ الشّرق باكية عليهم ،
وعينُ الغرب تسعد بانتضاخ

وقال آخر :

فتلك قصور الشاذياخ بلاقعُ ،
خرابٌ يَبابٌ والمِيَانُ مزارعُ
وأضحتْ خلاءً شاذَميهرُ وأصبحتْ
معطَّلةً في الأرض تلك المصانعُ
وغنّى مغنّي الدّهر في آل طاهر
بما هوَ رأيُ العين في الناس شائعُ
عفا الملك من أولاد طاهر بعدما
عفا جشم من أهله والفوارعُ

وقال عوف بن محلّم في قطعة طويلة أذكرها بتمامها في الميان ، إن شاء الله :

سقى قصورَ الشّاذياخ الحَيَا
من بعد عهدي وقصور الميان
فكَم وكم من دعوةٍ لي بهـا
ما إن تخطّاها صروفُ الزّمان

وكنتُ قدمتُ نيسابور في سنة ٦١٣ ، وهي الشاذياخ ، فاستطبتُها وصادفتُ بها من الدّهر غَفْلَة خرج بها عن عادته واشتريتُ بها جارية تُرْكية لا أرى أن الله تعالى خلق أحسن منها خَلقاً وخُلقاً وصادفتْ من نفسي محلاً كريماً ، ثمّ أبطرتني النعمة فاحتججت بضيق اليد فبعتُها فامتنع عليّ القرار وجانبت المأكول والمشروب حتى أشرفت على البَوَار ، فأشار عليّ بعض النصحاء باسترجاعها ، فعمدتُ لذلك واجتهدتُ بكلّ ما أمكن فلم يكن إلى ذلك سبيل لأن الذي اشتراها كان متموّلاً وصادفَتْ من قلبه أضعاف ما صادفَتْ مني ، وكان لها إليّ ميل يضاعف ميلي إليها ، فخاطبت مولاها في ردّها عليّ بما أوجبت به على نفسها عقوبة ، فقلت في ذلك :

ألا هل ليالي الشاذياخ تؤوبُ ؟
فإنّي إليها ، ما حييتُ ، طَرُوبُ
بلاد بها تُصبي الصَّبا ويَشوقنا ال
شمالُ ويقتادُ القلوبَ جنوبُ
لذاكَ فؤادي لا يزالُ مروَّعاً ،
ودمعي لفُقْدان الحبيب سَكوبُ
ويوم فراق لم يردْه ملالـة
محبٌّ ولم يجمعْ عليه حبيبُ
ولم يحدُ حادٍ بالرّحيل ، ولم يزعْ
عن الإلف حزنٌ أو يحول كثيبُ
أنينٌ ومن أهواهُ يَسمعُ أنّتي ،
ويدعو غرامي وَجْده فيجيبُ
وأبكي فيبكي مسعداً لي فيلتقي
شهيقٌ وأنفاسٌ لهُ ونَحيبُ
على أن دهري لم يزَلْ مُذ عرفته
يُشتّتُ خُلاّنَ الصفا ويريبُ
ألا يا حَبيباً حال دون بهائِـه
على القربِ بابٌ محكَمٌ ورقيبُ

فمن يصحُ من داء الخُمار فليس من
خمارٍ خمارٍ للمحبّ طبيبُ

بنفسيَ أفدي من أُحبّ وِصالَه ،
ويَهوَى وِصالي مَيْلُهُ ويُثيبُ

ونَبذلُ جَهْدَينا لشَمل يضمّنا ،
ويأبَى زماني ، إنّ ذا لعَجيبُ !

وقد زعموا أن كل من جدّ واجد ،
وما كلّ أقوال الرجال تُصيبُ

ثمّ لما ورد الغزُّ إلى خراسان وفعلوا بها الأفاعيل في سنة ٥٤٨ قدموا نيسابور فخرّبوها وأحرقوها فتركوها تلالاً فانتقل من بقي منهم إلى الشاذياخ فعمّروها ، فهي المدينة المعروفة بنيسابور في عصرنا هذا ، ثمّ خرّبها التتر ، لعنهم الله ، في سنة ٦١٧ فلم يتركوا بها جداراً قائماً ، فهي الآن فيما بلغني تلول تُبكي العيون الجامدة وتُذْكي في القلوب النيران الخامدة .

شَارٌ : من حصون اليمن في مخلاف جعفر ، قال نصر : شار من الأمكنة التهامية .

شَارِعُ الأنبارِ : قال أبو منصور : الشارع من الطرق الذي يشرع فيه الناس عامةً لهم فيه شرعٌ سواء ، وهو على هذا المعنى ذو شرع من الخلق يشرعون به ، ودورٌ شارعة إذا كانت أبوابها شارعة في طريق شارع ، ودورٌ شوارعُ : وهي على نَهج واحد ؛ وشارعُ الأنبار : محلّة كانت ببغداد قرب مدينة المنصور كانت من جهة الأنبار فسميت بذلك .

شَارِعُ دارِ الرّقيق : محلة ببغداد باقية إلى الآن وكان الخراب قد شملها ، وهي ناحية على دجلة كان يباع الرقيق فيها قديماً ، وهي بالجانب الغربي متصلة بالحريم الطاهري ، وفيها سوق ، وفيها يقول أبو محمد رِزْقُ الله بن عبد الوهّاب التميمي ، وكانت وفاته سنة ٤٨٨ :

شارعُ دار الرّقيق أرّقني ،
فليت دار الرّقيق لم تكُنِ

بهِ فتاةٌ للقلب فاتنةٌ ،
أنا فِداء لوَجهِها الحسنِ

شَارِعُ الغامِشِ : بالغين والشين المعجمتين ، بخطّ عبد السلام البصري : من شوارع بغداد .

شَارِعُ المَيْدانِ : من محالّ بغداد أيضاً بالجانب الشرقي خارج الرُّصافة ، وكان شارعاً مادّاً من الشمّاسية إلى سوق الثلاثاء وفيه قصر أمّ حبيب بنت الرشيد .

شَارِعٌ : غير مضاف إلى شيء : جبل من جبال الدّهناء ؛ ذكره ذو الرّمة :

أمن دِمنة بين القِلات وشارعٍ
تصابيتَ حتى كادت العين تسفَحُ؟

وذكره متمّم بن نُوَيْرة في مرثية أخيه مالك فقال :

سقَى اللهُ أرضاً حلّها قبرُ مالك
ذِهابَ الغوادي المدجنات فأمرعا

وآثرَ سيلَ الوادِيَين بديمَة
تُرَشّحُ وَسْمِيّاً مِنَ النّبتِ خِرْوَعا

فمُنعَرَجَ الأجناب من حوْل شارع
فروّى جَنابَ القريتين فضَلْفَعَا

شَارِقَةُ : بعد الراء المهملة قاف : حصن بالأندلس من أعمال بَلَنْسية في شرقي الأندلس ؛ ينسب إليها رجل من أهل القرآن يقال له الشارقي اسمه أبو محمد عبد الله بن موسى ، روى عن أبي الوليد يونس بن مُغيث ابن الصفّا عن أبي عيسى عن عبد الله بن يحيى بن يحيَى .

شَارِك : بعد الراء المهملة كاف : بليدة من نواحي أعمال بلخ ؛ خرج منها طائفة من أهل العلم ، عن أبي

سعد ، منهم : أبو منصور نصر بن منصور الشاركي المعروف بالمصباح ، كان من الفضلاء ، رحل في البلاد ودخل مصر وأقام بها إلى أن مات ، وله شعر يتشوّق به إلى وطنه ، ومن شعره :

دَقَّ عيشي لأنّ فضليَ دُرٌّ ، وترى الدُّرَّ نظمُهُ في النِّصاح
وحواني ظلامُ دهري ولكن ما يَضرُّ الظّلامُ بالمصباح

وفي شعره ما يدلّ على أن شاركاً اسم جدّه فقال :

ونارٍ كأفنانِ الصّباح رفيعةٍ ، تورّثتُها من شارك بن سِنانِ
مُتَوَّجة بالفرْقدَينِ كريمة ، تُجيرُ من البأساء والحَدَثانِ
كثيرة أغصان الضّياء كأنّها تُبَشّرُ أضيافي بألفِ لسانِ

شَارِمْساح : قرية كبيرة كالمدينة بمصر ، بينها وبين بُورة أربعة فراسخ ، وبينها وبين دمياط خمسة فراسخ من كورة الدّقهلية .

الشّارُوفُ : بعد الراء واو ثمّ فاء ، كأنّه فاعول من الشرف وهو الموضع العالي : جبل لبني كنانة .

شاس : بالسين المهملة ؛ قال ابن موسى : طريق بين المدينة وخيبر ، ولما غزا رسول الله ، صلّى الله عليه وسلّم ، خيبر سلك مَرْحَباً ورغب عن شاس ، ويقال : شاسَ الرجل يشاس إذا عُرف في نظره الغضب والحِقْدُ .

شَاش : بالشين المعجمة : بالري قرية يقال لها شاش ، النسبة إليها قليلة ، ولكن الشاش التي خرج منها العلماء ونسب إليها خلق من الرواة والفصحاء فهي بما وراء النهر ثمّ ما وراء نهر سيحون متاخمة لبلاد الترك وأهلها شافعيّة المذهب ، وإنّما أشاع بها هذا المذهب مع غلبة مذهب أبي حنيفة في تلك البلاد أبو بكر محمد بن علي بن إسماعيل القفّال الشاشي فإنّه فارقها وتفقّه ثمّ عاد إليها فصار أهل تلك البلاد على مذهبه ، ومات سنة ٣٦٦ ، وكان أوحد أهل الدنيا في الفقه والتفسير واللغة ، ومولده سنة ٢٩١ ، رحل في طلب العلم وسمع بدمشق والعراق وغيرهما ، وسمع أبا عروبة وأبا بكر بن خزيمة ومحمد بن جرير الطبري وأبا بكر الباغندي وأبا بكر بن دُرَيْد ، روى عنه الحاكم أبو عبد الله وأبو عبد الرحمن السلمي ؛ وينسب إليها أيضاً أبو الحسن علي بن الحاجب بن جُنَيْد الشاشي أحد الرّحّالين في طلب العلم إلى خراسان والعراق والحجاز والجزيرة والشام ، روى عن يونس بن عبد الأعلى وعلي بن خَشْرَم ، روى عنه أبو بكر بن الجعابي ومحمد بن المظفّر وغيرهما ، وتوفي بالشاش سنة ٣١٤ ؛ وقال أبو الربيع البلخي يذكر الشاش :

الشّاشُ بالصّيف جنّة ، ومن أذَى الحرّ جُنّة
لكنّني يعتريني بها لدَى البَرْد جِنّة

وقال بطليموس : مدينة الشاش طولها مائة وأربع وعشرون درجة ، وعرضها خمس وأربعون درجة ، وهي في الإقليم السادس ، وهي على رأس الإقليم عن اثنتين وعشرين درجة من السرطان يقابلها مثلها من الجدي ، بيت ملكها مثلها من الحمل ، بيت عاقبتها مثلها من الميزان ، في طالعها العنقاء والعَيّوق والنسر الواقع وكفّ الجذماء ، قال الإصطخري : فأمّا الشاش وإيلاق فمتّصلتا العمل لا فرق بينهما ، ومقدار

عرضة الشاش مسيرة يومين في ثلاثة ، وليس بخراسان وما وراء النهر إقليم على مقداره من المساحة أكثر منابر منها ولا أوفر قرًى وعمارة ، فحدّ منها ينتهي إلى وادي الشاش الذي يقع في بحيرة خوارزم ، وحدّ إلى باب الحديد ببرّيّة بينها وبين إسفيجاب تعرف بقلاص ، وهي مَرَاع ، وحدّ آخر إلى تنكرة تعرف بقرية النصارى ، وحدّ إلى جبال منسوبة إلى عمل الشاش إلاّ أن العمارة المتصلة إلى الجبل وما فيه مفترش العمارة ، والشاش في أرض سهلة ، ليس في هذه العمارة المتصلة جبل ولا أرض مرتفعة ، وهي أكبر ثغر في وجه الترك ، وأبنيتهم واسعة من طين ، وعامة دورهم يجري فيها الماء ، وهي كلّها مستترة بالخضرة من أنزه بلاد ما وراء النهر ، وقصبتها بُنكَث ولها مدن كثيرة ، وقد خربت جميعها في زماننا ، خرّبها خوارزم شاه محمد بن تكش لعجزه عن ضبطها وقتل ملوكها وجلا عنها أهلها وبقيت تلك الديار والأشجار والأنهار والأزهار خاوية على عروشها ، وانثلَم من الإسلام ثَلْمة لا تنجبر أبداً ، فكان خوارزم شاه ينشد بلسان حاله :

قتلتُ صناديدَ الرّجال ولم أذَرْ
عَدُوّاً ولم أترِكْ على جسد خلقا

وأخليتُ دار الملك من كلّ نازع ،
وشَرّدتهم غرباً وبدّدتهم شرقا

فلمّا لمستُ النّجمَ عزّاً ورفعَةً ،
وصارَتْ رقابُ الناس أجمع لي رقّا

رَماني الرّدى رَمياً فأخمد جمرَتي ،
فها أنا ذا في حُفرَتي مفرداً مُلْقى

ولم يغنِ عني ما صنعتُ، ولم أجِدْ
لدى قابض الأرواح من أحد رِفقا

وَأفْسَدْتُ دُنيايَ وديني جهالة ،
فمن ذا الذي مني بمَصْرَعه أشقى؟

قال ابن الفقيه : من سمرقند إلى زامين سبعة عشر فرسخاً ، وزامين مفرق الطريقين إلى الشاش والترك وفرغانة ، فمن زامين إلى الشاش خمسة وعشرون فرسخاً ، ومن الشاش إلى معدن الفضة سبعة فراسخ وإلى باب الحديد ميلان ، ومن الشاش إلى بارجاخ أربعون فرسخاً ، ومن الشاش إلى إسفيجاب اثنان وعشرون فرسخاً ، وقال البشاري : الشاش كورة قصبتها بُنْكَث .

شَاطِبَةُ : بالطاء المهملة ، والباء الموحدة : مدينة في شرقي الأندلس وشرقي قرطبة ، وهي مدينة كبيرة قديمة ، قد خرج منها خلق من الفضلاء ، ويُعْمَلُ الكاغد الجيّد فيها ويحمل منها إلى سائر بلاد الأندلس ، يجوز أن يقال إن اشتقاقها من الشّطبة وهي السّعَفَة الخضراء الرطبة ، وشطبت المرأة الجريدة شطباً إذا شققتها لتعمل حصيراً ، والمرأة شاطبة ، قال الأزهري : شطب إذا عدل ، ورَمية شاطبة : عادلة عن المقتل ؛ وممّن ينسب إلى شاطبة عبد العزيز بن عبد الله بن ثعلبة أبو محمد السعدي الأندلسي الشاطبي ، قال ابن عساكر : قدم دمشق طالب علم وسمع بها أبا الحسين ابن أبي الحديد وعبد العزيز الكناني ورحل إلى العراق وسمع بها أبا محمد الصريفيني وأبا منصور بن عبد العزيز العُكْبَري وأبا جعفر بن مسلمة وصنف غريب حديث أبي عبيد الله القاسم بن سلاّم على حروف المعجم وجعله أبواباً ، وحدث ، وتوفي في شهر رمضان سنة ٤٦٥ في حَوْران ؛ ومنها أيضاً أحمد بن محمد بن خلَف بن مُحْرِز بن محمد أبو العباس المالكي الأندلسي الشاطبي المقري ، قدم دمشق وقرأ بها القرآن المجيد بعدّة روايات ، وكان قرأ على أبي عبد الله الحسين بن موسى بن

هبة الله المقري الدينوري وأبي الحسن علي بن مكوس الصقلي وأبي الحسن يحيى بن علي بن الفرج الخشاب المصري وأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد المالكي المحاربي المقري ، وصنف كتاب المقنع في القراءات السبع ، قال الحافظ أبو القاسم : وأجاز في مصنّفاته وكتب سماعاته سنة ٥٠٤ ، وكان مولده في رجب سنة ٤٥٤ بالأندلس ؛ وقال أبو بحر صفوان ابن إدريس المرسي في وصف شاطبة :

شاطبةُ الشَّرْق شرُّ دارٍ ، ليسَ لسُكّانها فَلاحُ
الكَسْبُ من شأنهم ولكنْ أكثرُ مكسوبهم سُلاحُ
إنَّ لهم في الكنيف حفظاً ، وهي بأستاهِهم مُبَاحُ

شَاطُ : وشاط فعل ماضٍ معناه عدا ، يشوط شَوْطاً : حصن بالأندلس من أعمال كورة إلبيرة كثيرُ الشجر والفواكه والخيرات .

شاطِيء عُثمانَ : وشاطيء الوادي والنهر : ضفته وجانبه يراد به ههنا شاطيء دجلة : وهو بالبصرة كان عثمان ابن عفّان ، رضي الله عنه ، أخذ دار عثمان بن أبي العاصي الثقفي بالمدينة وأضافها إلى الجامع وكتب بأن يُعطى بالبصرة أرضاً عوضاً عنها فأعطي أرضه المردفة لشاطيء عثمان حيال الأُبُلّة ، وكانت سبخة فاستخرجها وعمّرها ، وإليه ينسب باب عثمان بالبصرة ، وقيل : اشترى عثمان بن عفّان ، رضي الله عنه ، مالاً له بالطائف وعوّضه منه شاطئه .

الشّاغِرَةُ : بالغين المعجمة المكسورة ثمّ راء ، يقال: بلدة شاغرة إذا لم تمتنع من غارة ؛ وقال ابن دُرَيد : شاغِرة موضع .

الشّاغُورُ : بالغين المعجمة : محلّة بالباب الصغير من دمشق مشهورة وهي في ظاهر المدينة ؛ ينسب إليها الشهاب الفتياني النحوي الشاعر ، رأيتُه أنا بدمشق وهو قريب الوفاة ، وهو فتيان بن علي بن فتيان الأسدي النحوي الشاعر ، كان أديباً طبعاً وله حلقة في جامع دمشق كان يُقريء النحو وعلا سنه حتى بلغ تسعين أو ناهزَها ، وله أشعار رائقة جدّاً ومعانٍ كثيرة مبتكرة ، وقد أنشدَني لنفسه ما أُنسيتُه ، وقد ذكرت له قطعة في شَوّاش ، وهو موضع بدمشق .

شَافِيَا : بالفاء : من قرى واسط ثمّ من ناحية نهر جعفر بين واسط والبصرة ؛ ينسب إليها الحسن بن عسكر ابن الحسن أبو محمد الصوفي ، كان أبوه شيخ هذه القرية وله بها رباط للفقراء ، وسكن أبو محمد هذا واسطاً في صباه وسمع بها الحديث من القاضي أبي الحسن عليّ بن إبراهيم بن عون الفارقي وغيره وقدم بغداد ، ومات أبو محمد الصوفي بواسط لأربع عشرة ليلة خلت من رجب سنة ٥٩٩ وقد نيف على الثمانين ، ويقال لهذه القرية شيفِيَا ، وقد ذكرت في موضعها من الكتاب .

شافِرْد : قرية كبيرة بين دَقُوقاء وإربِل فيها قُلَيعة وبها تين لا يوجد مثله في غيرها .

شافِرَةُ : بالقاف المكسورة ، والراء : ناحية بالأندلس من أعمال شرقي طُليطلة وفيها حصن ولمس .

شاقَةُ : من مدن صقلية ؛ ينسب إليها أبو عمر عثمان ابن حجّاج الشاقي الصقلي من سكان الإسكندرية ، لقيه السلفي وعلّق عنه ، وتوفي في محرّم سنة ٥٤٤ ، وتفقّه على مذهب مالك على الكبر وكتب كتباً كثيرة في الفقه .

شاكر : مخلاف باليمن عن يمين صنعاء .

شالُوسُ : بضم اللام ، وسكون الواو ، وسين مهملة : مدينة بجبال طبرستان وهي أحد ثغورهم ، بينها وبين الري ثمانية فراسخ فيما زعم ابن الفقيه ، قال : وبإزائها مدينة يقال لها الكبيرة مقابل كَنَجَةَ كانت منزل الوالي أعني كَنَجَةَ ، وبين شالوس وآمل من ناحية الجبال الديلميّة عشرون فرسخاً ؛ ينسب إلى شالوس أبو بكر محمد بن الحسين بن القاسم بن الحسين الطبري الشالوسي ، وقيل : يكنى أبا جعفر الصوفي الواعظ من أهل شالوس ، كان فقيهاً صالحاً عفيفاً مكثراً من الحديث حريصاً على جمعه وكتابته ، سمع بنيسابور أبا علي نصر الله بن أحمد الخشنامي وأبا سعد علي بن عبد الله بن صادق وإسماعيل بن عبد الغافر الفارسي ، وكان يحضر مجالس الحديث ويسمع ويكتب على كبر سنه ، وكانت ولادته بشالوس سنة ٤٧٧ ، وتوفي بآمُل في محرم سنة ٥٤٣ .

شالَها : مدينة قديمة كانت بأرض بابل خرّبتها إيادٌ ، ولها قصة نذكرها في الهفّة من هذا الكتاب ، إن شاء الله تعالى .

شامَاتُ : جمع شامة ، وهي علامة مخالفة لسائر الألوان ، وقد تسمّى بلاد الشام بذلك ، وقيل : بسيرجان مدينة كرمان رستاق على ستة فراسخ منها من ناحية الجبل يقال له الشامات ، قال ابن طاهر : الشامات قرية من قرى سيرجان من كرمان على ستة فراسخ ؛ منها محمد بن عمار الشاماتي ، سمع يعقوب بن سفيان النسوي . والشامات أيضاً : من نواحي نيسابور كورة كبيرة اجتاز بها عبد الله بن عامر بن كُرَيز فرأى هناك سِباخاً فقال : ما هذه الشامات ؟ فسميت بذلك ، وهي من حدود جامع نيسابور إلى حدود بُشْت طولاً وهي على القبلة ستة عشر فرسخاً ، وعرضها من حدود بَيهق إلى حدود الرُّخّ وهو من جهة القبلة أربعة عشر فرسخاً ، وفيه من القرى ما يزيد على ثلاثمائة قرية ؛ خرج منها جماعة من أهل العلم والرواية والأدب ، قال البيهقي : تشتمل على مائتين وعشرين قرية ؛ وإلى هذه ينسب جعفر بن أحمد بن عبد الرحمن الشاماتي النيسابوري ، يروي عن محمد بن يونس الكُدَيمي ، قاله ابن طاهر ، وقال الحافظ أبو القاسم : رحل الشاماتي وسمع بدمشق إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني وبغيرها عطية بن بقية ومُهَيّا بن يحيَى الشاماتي ، وبمصر أبا عبيد الله بن أخي وابن وهب وأبا إبراهيم المُزَني والربيع بن سليمان والقاسم بن محمد بن بشر وعبد الله بن محمد الزهري ويونس بن عبد الأعلى ، وبخراسان إسحاق بن راهوَيه ومحمد بن رافع وإسحاق ابن منصور ، وبالعراق إسحاق بن موسى الفزاري وأحمد بن عبد الله المنجوفي ومحمد بن المثنى وأبا كريب ، روى عنه دَعْلَج السِّجزي وأبو الوليد حسان بن محمد الفقيه وأبو عبد الله محمد بن يعقوب بن الأحرم وجماعة كثيرة ، ومات في ذي القعدة سنة ٢٩٢.

شامِسْتِيَان : بعد الميم المكسورة سين مهملة ثمّ تاء مثناة من فوقها وبالعكس ، وآخره نون : من قرى بلخ من رستاق نهر غَرَنْبَكِي ، ومن هذه القرية أبو زيد البلخي المتكلّم واسمه أحمد بن سهل .

الشَّأْمُ : بفتح أوّله ، وسكون همزته ، والشَأَم ، بفتح همزته ، مثل نَهْر ونَهَر لُغتان ، ولا تمد ، وفيها لغة ثالثة وهي الشَّامُ ، بغير همز ، كذا يزعم اللغويون ، وقد جاءت في شعر قديم ممدودة ؛ قال زامل بن غُفَير الطائي يمدح الحارث الأكبر :

وتأبّى بالشآم مفيدي
حسَرات يَقْدُدْنَ قلبيَ قدّا

في أبياتٍ وخبرٍ ذكرها بعد ، وكذا جاء به أبو

شأم

الطيب في قوله :

دون أن يَشرَقَ الحجازُ ونجدٌ
والعراقان بالقَنا والشَّآمُ

وأنشد أبو عليّ القالي في نوادره :

فما اعتاضَ المَعارفَ من حَبيبٍ
ولو يُعطى الشآمَ معَ العراقِ

وقد تذكّر وتؤنّث ، ورجل شَآميٌّ وشَآمٍ ، ههنا بالمدّ على فَعَال ، وشآمِيّ أيضاً ، حكاه سيبويه ، ولا يقال شَأْمٍ لأنّ الألف عوض من ياء النسبة فإذا زال الألف عادت الياء ، وما جاء من ضرورة الشعر فمحمول على أنّه اقتصر من النسبة على ذكر البلد ، وامرأةٌ شأميّةٌ ، بالتشديد ، وشآميَةٌ ، بتخفيف الياء ، وتشأّمَ الرجل، بتشديد الهمزة ، نسب إلى الشام كما تقول تقيّسَ وتكوّفَ وتنزّرَ إذا انتسب إلى قَيس والكوفة ونِزار ، وأشأمَ إذا أتى الشامَ ؛ وقال بشر بن أبي خازم :

سمعَتْ بنا قيلَ الوُشاةِ فأصبحَتْ
صَرَمَتْ حِبالك في الخليط المُشئم

وقال أبو بكر الأنباري : في اشتقاقه وجهان : يجوز أن يكون مأخوذاً من اليد الشّؤمى وهي اليسرَى ، ويجوز أن يكون فَعْلى من الشوم ، قال أبو القاسم : قال جماعة من أهل اللغة يجوز أن لا يهمز فيقال الشام يا هذا فيكون جمع شامة سميت بذلك لكثرة قُراها وتداني بعضها من بعض فشُبّهت بالشامات ، وقال أهل الأثر : سميت بذلك لأن قوماً من كنعان بن حام خرجوا عند التفريق فتشاءموا إليها أي أخذوا ذات الشمال فسميت بالشام لذلك ، وقال آخرون من أهل الأثر منهم الشرقي : سميت الشام بسام بن نوح ، عليه السلام ، وذلك أنّه أوّل من نزلها فجُعلت السين شيناً لتغيّر اللفظ العجمي ؛ وقرأتُ في بعض كتب الفرس في قصة سنحاريب : أن بني إسرائيل تمزّقت بعد موت سليمان بن داود ، عليهما السلام ، فصار منهم سبطان ونصف سبط في بيت المقدس ، فهم سبط داود ، وانخزل تسعة أسباط ونصف إلى مدينة يقال لها شامين ، وبها سميت الشام ، وهي بأرض فلسطين ، وكان بها مَتْجَرُ العرب وميرتهم ، وكان اسم الشام الأوّل سُورَى فاختصرت العرب من شامين الشام وغلب على الصقع كلّه ، وهـذا مثل فلسطين وقنّسرين ونصيبين وحُوّارين ، وهو كثير في نواحي الشام ، وقيل : سميت بذلك لأنّها شامة القبلة ؛ قلتُ : وهذا قول فاسد لأن القبلة لا شامة لها ولا يمين لأنّها مقصد من كل وجه يمنة لقوم وشامة لآخرين ، ولكن الأقوال المتقدّمة حسنة جميعُها ؛ وأمّا حدّها فمن الفرات إلى العريش المتاخم للدّيار المصريّة ، وأمّا عرضها فمن جبليْ طيّء من نحو القبلة إلى بحر الروم وما بشأمة ذلك من البلاد ، وبها من أمّهات المدُن مَنبج وحلب وحماة وحمص ودمشق والبيت المقدس والمعرّة ، وفي الساحل أنطاكية وطرابلس وعكّا وصور وعسقلان وغير ذلك ، وهي خمسة أجناد : جُنْدُ قنسرين وجند دمشق وجند الأرْدُنّ وجند فلسطين وجند حمص ، وقد ذكرت في أجناد ، ويُعَدّ في الشام أيضاً الثغور : وهي المصيصة وطرسوس وأذَنَة وأنطاكية وجميع العواصم من مَرْعَش والحَدَث وبَغْراس والبلقاء وغير ذلك ؛ وطولها من الفرات إلى العريش نحو شهر ، وعرضها نحو عشرين يوماً ؛ وروي عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنّه قال : قُسم الخير عشرة أعشار فجعل تسعة أعشار في الشام وعُشر في سائر الأرض ، وقسم

الشرّ عشرة أعشار فجعل عُشر بالشام وتسعة أعشار في سائر الأرض؛ وقال محمد بن عمر بن يزيد الصاغاني: إنّي لأجد تَرْداد الشام في الكُتب حتى كأنّها ليست لله تعالى بشيء في الأرض حاجة إلاّ بالشام، ورُوي عن النبي، صلّى الله عليه وسلّم، أنّه قال: الشام صَفْوَةُ الله من بلاده وإليه يَجتَبي صفوته من عباده، يا أهل اليمن عليكم بالشام فإن صفوة الله من الأرض الشامُ، ألا من أبى فإن الله تعالى قد تكفّل لي بالشام؛ وقال أبو الحسن المدائني: افترض أعرابيّ في الجند فأُرْسِل في بعث إلى الشام ثمّ إلى ساحل البحر، فقال:

أأنصرُ أهل الشام ممّن أكاءهم
وأهلي بنجد ذاك حرصٌ على النصر

براغيثُ تؤذيني إذِ النّاسُ نُوَّمٌ،
وليلٌ أقاسيه على ساحل البحر

فإنْ يكُ بَعثٌ بعدَها لم أعُدْ له
ولو صلصلوا للبحر منقوشة الحمر

وهذا خبر زامل كان نازلاً في أخواله كلب فأغار عليهم بنو القَين بن جسر فأخذوا ماله فاستنصر أخواله فلم ينصروه فركب جملاً وقصد الشام فنزل في روضة فأكل من نجمها وعقل بعيره واضطجع، فما انتبه إلاّ وحسّ فارساً قد نزل قريباً منه، فقال له الفارس: من أنت؟ فانتسب له وقصّ عليه قصته، فقال له الفارس: يا هذا هل عندك من طعام فإنّي طاو منذ أمس؟ فقال له: أتطلب الطعام وهذا اللحم المعرض؟ ثمّ وثب فنحر جمله واحتشّ حطباً وشوى وأطعم الفارس حتى اكتفى، فما لبث أن ثار العَجاجُ وأقبلت الخيل إلى الفارس يحيونه بتحية الملوك، فركب وقال: دونكم الرجل أردفوه، فأردفه بعضهم فإذا هو الحارث الأكبر الغساني، فأمر خدمَه بإنزال الطائيّ وغفل عنه مدة، فخاف زامل أن يكون قد نسيه فقال لحاجبه: أُحبّ أن تبلغ هذه الأبيات إلى الحارث، فأنشد:

أبلغ الحارثَ المردّد في المكْ
رمات والمجد جدّاً فجدّا[1]

وابن أرباب واطىء العَفْر والأر
حب والمالكين غوراً ونجدا

أنّني ناظرٌ إليك ودوني
عاتقات غاوَرْنَ قرباً وبُعدا

آزلٌ نازلٌ بمثوَى كريم،
ناعم البال في مراح ومغدَى

غير أنّ الأوطان يجتذب المر
ء إليها الهوَى وإن عاش كَدّا

ونأتْنيَ بالشّآم مفيدي
حسرات يقددنَ قلبيَ قدّا[2]

ليس يَستَعذبُ الغريبُ مقاماً
في سوَى أرضه وإن نال جدّا

فلمّا بلغت الأبيات الحارث قال: واسوْأتاه! كَرَم ولَؤُمنا، وتيقظ ونِمنا، وأحسن وأسأنا! ثمّ أذن له فلمّا رآه قال: والله ما يَدْحض عارها عني إلاّ أن أُعطيك حتى ترضى؛ ثمّ أمرَ له بمائة ناقة وألف شاة وعشرة عبيد وعشر إماء وعشرة أفراس من كرام خيله وألف دينار وقال: يا زامل أما إن الأوطان جواذب كما ذكرت فهل لك أن تؤثر المقام في مدينتنا تكنفك حمايتنا ويتفيأ لك ظلّنا وتُسبَل عليك صلتُنا؟ فقال: أيّها الملك ما كنت لأوثر وطني عليك ولا ألقي مقاليدي إلاّ إليك؛ ثمّ أقام بالشام. وقال جَبَلة بن الأيهم وهو ببلاد الروم بعد أن تنصّر أنفةً من غير أن يقتص في قصة فيها طول فذكرتها في أخبار

١ الشطر الثاني مختل الوزن.
٢ الشطر الأول مختل الوزن.

حسان من كتاب الشعراء :

تنصّرَتِ الأشرافُ من أجل لطمة ،
وما كان فيها لو صبرْتُ لها ضَرَرْ

تكنّفَني فيها لَجاجُ حَمِيّة ،
فبِعتُ لها العينَ الصّحيحة بالعَوَرْ

فيا لَيتَ أُمّي لم تَلِدني وليتَني
رجعتُ إلى القوْل الذي قالَه عُمَرْ

ويا لَيتني أرعَى المَخاض بقَفرَة
وكنتُ أسيراً في ربيعة أو مُضَرْ

ويا لَيتَ لي بالشام أدنَى مَعيشَة ،
أُجاورُ قومي ذاهبَ السّمع والبَصَرْ

أدينُ بما دانوا به من شريعَة ،
وقد يصبرُ العَوْدُ المسنّ على الدَّبَرْ

وفي الحديث عن عبد الله بن حَوَالة قال : كنّا عند رسول الله ، صلّى الله عليه وسلّم ، فشكوا إليه الفقر والعُرْيَ وقلّة الشيء فقال رسول الله ، صلّى الله عليه وسلّم : أبشروا فوالله لأنا من كثرة الشيء أخوَف عليكم من قلّته ، والله لا يزال هذا الأمر فيكم حتى تُفتح أرض فارس وأرض الروم وأرض حِميَر وحتى تكونوا أجناداً ثلاثة : جند بالشام وجند بالعراق وجند باليمن وحتى يعطى الرجل مائة دينار فيسخطها ، قال ابن حوالة : فقلت يا رسول الله من يستطيع الشام وفيه الروم ذات القرون ؟ فقال ، صلّى الله عليه وسلم : والله ليستخلفنّكم الله فيها حتى تظلّ العصابة منهم البيض قُمُصهم المحلوقة أقفاؤهم قياماً على الرجل الأسود ما أمرهم به فعلوا ، وإنّ بها اليوم رجالاً لأنتم اليوم أحقرُ في أعينهم من القردان في أعجاز الإبل ، قال ابن حوالة : قلت اختر لي يا رسول الله إن أدركني ذلك ، فقال : أختار لك الشام فإنّها صفوة الله من بلاده وإليها يجتبي صفوته من عباده يا أهل الإسلام فعليكم بالشام فإن صفوة الله من الأرض الشام فمن أبَى فليلحق بيمينه وليُسقَ بغُدُره فإنّ الله قد تكفّل لي بالشام وأهله ؛ وقال أحمد بن محمد بن المدبّر الكاتب في تفضيل الشام :

أُحبّ الشّام في يُسر وعُسْر ،
وأُبغضُ ما حييتُ بلاد مصر

وما شنأ الشّامَ سوَى فريق
برأي ضَلالةٍ ورَدًى ومَخْر

لأضغان تغين على رجال
أُذِلّوا يومَ صِفّينٍ بمَكْر

وكم بالشّام من شرَف وفضل ،
ومرتقب لدَى برّ وبحر

بلادٌ باركَ الرّحمَنُ فيها ،
فقدّسها على عِلم وخبر

بها غُرَرُ القبائل من مَعَدّ
وقحطان ومن سَرَوات فِهْر

أُناسٌ يُكرمونَ الجار حتى
يجيرَ عليهِمُ من كلّ وِتْر

وقال البحتري يفضّل الشام على العراق :

نَصَبٌ إلى أرض العراق وحسنه ،
ويمنَعُ عنها قَيظُها وحرُورُها

هيَ الأرض نهواها إذا طابَ فصلُها
ونَهربُ منها حين يحمى هجيرُها

عشيقتنا الأولى وخُلّتنا التي
نحبّ وإن أضحتْ دمشق تغيرُها

عنيتُ بشرق الأرض قدماً وغربها
أُجوّبُ في آفاقها وأسيرُها

فلم أرَ مثلَ الشامِ دارَ إقامةٍ
لراحٍ أغاديها وكأسٍ أديرُها
مصحّة أبدان ونزهة أعيُنٍ ،
ولَهْو نفوس دائم وسرورُها
مقدّسة جادَ الرّبيعُ بلادَها ،
ففي كلّ أرض روضةٌ وغديرُها
تباشر قطراها وأضعف حُسنها
بأنّ أميرَ المؤمنينَ يزورُها

ومسجد الشام ببخارى ، نسب إليه أبو سعيد الشامي فقيه حنفيّ . والشام : موضع في بلاد مُراد ؛ قال قيس بن مكشوح :

وأعمامي فوارس يومَ لَحْج
ومَرجِح إن شكَوْتَ ويوم شام

شَامَكانُ : من قرى نيسابور ؛ ينسب إليها أبو المطهر عبد المنعم بن نصر الحُراني ، ذكر في حران .

شَامُوخ : آخره خاء معجمة ، فاعول من شمخ يشمخ إذا علا : وهي قرية من نواحي البصرة ؛ عن أبي سعد.

شَامَةُ : بلفظ الشامة ، وهو اللون المخالف لما يجاوره بشرط أن يكون قليلاً في كثير : جبل قرب مكّة يجاوره آخر يقال له طَفيل ؛ وفيهما يقول بلال بن حَمامة وقد هاجر مع النبيّ ، صلّى الله عليه وسلّم ، فاجتوَى المدينة :

ألا ليَتَ شعري هل أبيتَنّ ليلةً
بفَخٍّ وحولي إذخرٌ وجليلُ
وهل أرِدَنْ يوماً مياه مَجَنّة ،
وهل يَبْدُوَنْ لي شامَةٌ وطَفيلُ؟

فقال النبيّ ، صلى الله عليه وسلم : حننت يا ابن السوداء ! ثمّ قال : اللهم إن خليلك إبراهيم دعا لمكّة وأنا عبدك ورسولك أدعو للمدينة ، اللهمّ صححها وحبّبها إلينا مثل ما حببت إلينا مكّة ، اللهم بارك لهم في مُدهم وصاعهم وانقل حُمّاها إلى خيبر أو إلى الجحفة . وشامة أيضاً : أرض بين جبل المِيعاس وجبل مُرْبِخ ؛ وأمّا الذي في شعر أبي ذؤيب :

كأنّ ثِقالَ المُزْن بين تُضارِعٍ
وشامة بَرْكٌ من جُذامَ لبيجُ

قال السكري : شامة وتضارع جبلان بنجد ، ويروى شابة . وشامة أيضاً وطامة : مدينتان كانتا متقابلتين بالصعيد على غربي النيل ، وهما الآن خرابٌ يبابٌ .

شَانَة وبَيّاضُ : قريتان بمصر سمّيتا باسم بنتين ليعقوب النبيّ ، عليه السلام ، لأنّهما ماتتا ودُفنتا فيهما .

شَانِيا : رستاق من نواحي الكوفة من طسوج سُورا من السيب الأعلى .

شَاوَانُ : آخره نون : من قرى مرو بينهما ستة فراسخ ؛ ينسب إليها بعض الرواة ، منهم أبو حامد أحمد بن محمد بن جعفر الشاواني وحفيده أبو الحسن علي بن محمد بن عبد العزيز بن أبي حامد الشاواني ، تفقه على أبي المظفر السمعاني ، ذكره أبو سعد في شيوخه وقال : عمّر طويلاً حتى مات أقرانه ، قال : وسمع جدي والقاضي أبا اليسر محمد بن محمد بن الحسين البَزْدَوي وأبا القاسم إسماعيل بن محمد بن أحمد الزاهري ، وكانت ولادته سنة ٤٦٣ ، ومات في سادس عشر ربيع الأول سنة ٥٤٩ .

شَاوَخْرانُ : بعد الواو خاء معجمة ساكنة ثمّ راء ، وآخره نون : من قرى نسف بما وراء النهر ؛ عن أبي سعد .

شَاوَذارُ : بعد الواو المفتوحة ذال معجمة ، وآخره راء : كورة في جبل سمرقند ؛ منها العباس بن عبد الله الأُرُخْسي الشاوذاري .

شاوَشاباذ : بعد الواو شين أخرى معجمة ، وبعد الألف باء موحدة ، وآخره ذال معجمة : من قرى مرو .

شاوَشْكان : بعد الواو المفتوحة شين معجمة ، وكاف ، وآخره نون : قرية بمرو بينهما أربعة فراسخ ، نسب إليها قوم من أهل العلم والرواية ، هي عامرة آهلة ، ينسب إليها الإبريسم الجيد الغاية ، رأيتها .

شاوَغَر : بعد الواو المفتوحة غين معجمة ، وراء مهملة : من بلاد التّرك ؛ عن العمراني .

شاوَغَز : مثل الذي قبله إلاّ أنّه بالزاي وتلك بالراء المهملة : من بلاد إيلاق ؛ ذكرهما العمراني هكذا وما أظنّه إلاّ وهماً .

شاوَكَانُ : بعد الواو المفتوحة كاف ، وآخره نون : من قرى بخارى .

شاوَكَث : بعد الواو المفتوحة كاف ، وآخره ثاء مثلثة : بلدة من نواحي الشاش ؛ ينسب إليها الخطيب أبوالقاسم عبد الواحد بن عبد الرحمن بن زيد بن إبراهيم ابن حميد بن حرب يعرف بالحكيم الشاوكثي من أهل سمرقند ، سكن شاوكث وسمع أبا بكر محمد بن عبيد الله الخطيب ، روى عنه أبو بكر محمد بن عمر ابن عبد العزيز البخاري ، وتوفي سنة ٤٩٤ .

شاه دِز : قلعة حصينة على جبل أصبهان كانت لمَعقل ابن عُطاش وهو أحمد بن عبد الملك مقدّم الباطنيّة ، لعنهم الله ، استحدثها السلطان ملكشاه ، وحديثها في التاريخ في سنة ٥٠٠ . وشاه دز أيضاً : قلعة بناها نصر بن الحسن بن فيروزان الدّيلمي في جبل شهريار في حدود سنة ٣٦٠ ، ومعنى شاه دِز قلعة الملك .

الشّاه والعَرُوس : قصران عظيمان بناحية سامرّا أُنفق على عمارة الشاه عشرون ألف ألف درهم وعلى العروس ثلاثون ألف ألف درهم ثمّ نقضت في أيّام المستعين ووهب نقضانها لوزيره أحمد بن الخصيب فيما وهب له.

شاه هَنْبَر : بفتح الهاء ، وسكون النون ، وفتح الباء الموحدة ثمّ راء : محلّة بنيسابور .

شاهِي : موضع قرب القادسيّة فيما أحسب ، حدّثنا الحافظ أبو عبد الله بن الحافظ بن سكينة حدّثنا أبي حدّثنا الصريفيني أنبأنا حبابة أنبأنا البغوي أنبأنا أحمد ابن زهير أنبأنا سلمان بن أبي تيم أنبأنا عبد الله بن صالح بن مسلم قال : كان شريك بن عبد الله على قضاء الكوفة فخرج يتلقّى الخيزُران فبلغ شاهي وأبطأت الخيزران فأقام ينتظرها ثلاثاً فيبس خبزه فجعل يبلّه بالماء ، فقال العلاء بن المنهال :

فإن كان الذي قد قلتَ حقّاً
بأن قد أكرهوك على القضاء
فما لك موضعاً في كلّ يومٍ
تلقّى من يحجّ من النساء
مقيماً في قرى شاهي ثلاثاً
بلا زادٍ سوى كِسَرٍ وماء

باب الشين والباء وما يليهما

الشَّبَا : بوزن العصا ، وهو جمع شباة حدّ كلّ شيء ؛ قال الأديبي : الشبا موضع بمصر ، وقال أبو الحسن المهلّبي : شبا واد بالأثيَل من أعراض المدينة فيه عين يقال لها خيف الشبا لبني جعفر بن إبراهيم من بني جعفر بن أبي طالب ؛ قال كثيّر :

تمرّ السّنون الخاليات ولا أرى
بصَحن الشَّبا أطلالَهُنّ تريمُ
يذكّرنيها كلُّ ريح مَريضة
لها بالتّلاع القاويات نَسيمُ
ولستُ ابنةَ الضّمريّ منك بناقم
ذنوبَ العِدَى إنّي إذاً لظلومُ

وإنّي لذو وَجد لئن عاد وصلُها ،
وإنّي على ربّي إذاً لكريمُ
وقال خليلي : ما لها إذ لقيتها
غدة الشّبا فيها عليك وُجومُ ؟
فقلتُ له : إنّ المودّةَ بيننا
على غير فُحش ، والصّفاء قديمُ
وإنّي وإن أعرضتُ عنها تجلّداً
على العهد فيما بَينَنا لمُقيمُ
وإنّ زماناً فرّقَ الدّهرُ بيننا
وبينكُمُ في صرفه لَمَشُومُ
أبَى الدّهر هذا ، إن قلبكِ سالم
صحيحٌ وقلبي من هَوَاك سليمُ
وقال أيضاً :
وما أنْسَ مِ الأشياء لا أنسَ رَدَّها
غــداة الشّبا أجمالها واحتمالها

قال : والشبا أيضاً مدينة خربة بأُوال يعني بأرض هَجَرَ والبحرين .

شَبَابٌ : موضع باليمن ، ينسب إليها النخل ؛ قال ابن هَرْمَةَ :

كأنّما مَضْمَضَتْ من ماء مَوْهَبَة
على شبابيَ نخلٌ دونه المَلَقُ
إذا الكرى غيّر الأفواهَ وانقلبتْ
عن غير ما عهدت في يومها الرّتَقُ

شَبَابَةُ : سَرَاةُ بني شبابة ، بفتح أوّله ، وبعد الألف باء موحدة أخرى : من نواحي مكّة ؛ ينسب إليها أبو جميع عيسى بن الحافظ أبي ذرّ عبد الله بن أحمد الهروي الشبابي ، حدّث بهذا الموضع عن أبيه أبي ذرّ، روى عنه أبو الفتيان عمر بن أبي الحسن الرّوّاسي ، وكان يحدث سنة نيف وستّين وأربعمائة .

شَبَاحٌ : بالفتح ، كأنّه من الشّبَح وهو الشخص : وهو واد بأجإ أحد جبلَيْ طيّء ؛ عن نصر .

شَبَاسُ : بالفتح ، وآخره سين مهملة : قرية قرب الإسكندرية بمصر ، وعدّها القضاعي في كورة الحوف الغربي فقال من كورة شباس .

شُبَاعَةُ : بالضم : من أسماء زَمْزَم في الجاهلية لأن ماءها يروي العطشان ويشبع الغَرْثان .

الشّبّاكُ : جمع شبكة الصائد ، قال ابن الأعرابي : شباكُ الأودية مقاديمها وأوائلها : موضع في بلاد غني ابن أعْصُر بين أبرق العزّاف والمدينة . والشباك أيضاً : طريق حاجّ البصرة على أميال منها ؛ عن نصر، وهي قريبة من سَفَوَان ؛ ولذلك قال أبو نواس وهو بصريّ :

حيّ الدّيار إذ الزّمان زمانُ ،
وإذ الشّبّاك لنا حَرَاً ومَعَانُ
يا حبّذا سَفَوَان من مَتربَّع
إذ كان مجتمعَ الهوَى سَفَوَانُ

قال الأسلع بن القِصّاف :

شَفَى سَقَماً، إن كانتِ النّفسُ تشتفي ،
قتيــلٌ مصابٌ بالشّبّاكِ وطالبُ

وشباك : لبني الكذاب بنواحي المدينة ؛ قال ابن هَرْمَة :

فأصبحَ رسْمُ الدّار قد حَلّ أهلُه
شباكَ بني الكذّاب أو واديَ الغَمْرِ
فبَدّلَهم من دارهم بعد غِبْطَة
نُضوبَ الرّوايا والبقايا من القَطْر

وقال حذيفة بن أنس الهُذلي :

وقد هربتْ منّا ، مخافة شرّنا ،
جذيمةُ من ذات الشّبّاك فمرّت

وهذه من بلاد خُزاعة لأن جذيمة من خزاعة ؛ وقال أبو عبيد السكوني : الشباك عن يمين المصعد إلى مكّة من واقصة غرباً على سبعة أميال وجُوَيّ من الشباك على ضحوة ؛ ويوم الشباك: من أيّام العرب، وقد ذكره طَهْمان في كتاب اللصوص في شعر على القاف.

شِبَامُ : بكسر أوّله ، خشبة تُعرض في فم الجدي لئلا يرتضع ، والشَّبَمُ : البرد ؛ قال أحمد بن محمد ابن إسحاق الهمذاني : بصنعاء شبام وهو جبل عظيم فيه شجر وعيون وشربُ صنعاء منه ، وبينها وبينه يوم وليلة ، وهو جبل صعب المرتقى ليس إليه إلاّ طريق واحد وفيه غِيران وكهوف عظيمة جداً ويسكنه ولد يَعْفُر ولهم فيه حصون عجيبة هائلة ، وذُرْوَته واسعة فيها ضياع كثيرة وكروم ونخيل ، والطريق إلى تلك الضياع على دار الملك ، وللجبل باب واحد مفتاحه عند الملك ، فمن أراد النزول إلى السهل في حاجة دخل على الملك فأعلمه ذلك فيأمر بفتح الباب ، وحول الضياع والكروم جبال شاهقة لا مسلك فيها ولا يعلم أحد ما وراءها ، ومياه هذا الجبل تصبّ إلى سُدّ هناك فإذا امتلأ السدّ ماء فتح فيجري إلى صنعاء ومخاليفها ، وبينه وبين صنعاء ثمانيـة فراسخ ؛ قال الشاعر :

ما زالَ ذا الزمنُ الخبيثُ يُديرُني
حتى بَنَى لي خيمةً بشبامِ

وحدّثني بعض من يوثق بروايته من أهل شبام أن في اليمن أربعة مواضع اسمها شبام : شبامُ كوكبان غربي صنعاء وبينهما يوم ، قال : وهي مدينة في الجبل المذكور آنفاً ومنها كان هذا المخبّر ، وشبامُ سُخَيم بالخاء المعجمة والتصغير : قبليّ صنعاء بشرق بينه وبين صنعاء نحو ثلاثة فراسخ ، وشبامُ حَرَاز ، بتقديم الراء على الزاي وحاء مهملة : وهو غربي صنعاء نحو الجنوب بينهما مسيرة يومين ، وشبامُ حضرموت : وهي إحدى مدينتَي حضرموت والأخرى تريم ، قال : وشاهدت هذه جميعها ، قال عمارة اليمني في تاريخه : وكان حسين بن أبي سلامة وهو عبد نوبيّ وَزَر لأبي الجيش بن زياد صاحب اليمن أنشأ الجوامع الكبار والمنائر الطوال من حضرموت إلى مكّة ، وطول المسافة التي بنى فيها ستون يوماً ، وحفر الآبار الروية والقُلُب العادية ، فأوّلها شبام وتريم مدينة حضرموت ، واتصلت عمارة الجوامع منها إلى عدَن ، والمسافة عشرون مرحلة ، في كلّ مرحلة منها جامع ومِئْذَنَة وبئر ، وبقي مستولياً على اليمن ثلاثين سنة ومات سنة ٤٣٢ ، وذكر له فضائل وجوامع في كل بلدة من اليمن عدن والحرة والجَنَد ؛ قلت : وهي في الأرض منسوبة إلى قبيلة من اليمن ، وهذه المذكورة بطون منها ، وقال ابن الكلبي : ولد أسعد بن جُشَم ابن حاشد بن جشم بن خيران بن نَوف بن همدان عبد الله وهو شبام بطن وشبام جبل سكنه عبد الله ؛ منهم : حنظلة بن عبد الله الشبامي قُتل مع الحسين ، رضي الله عنه ؛ وقال الحازمي : شبام جبل باليمن نزله أبو بطن من همدان فنسب إليه ، وبالكوفة طائفة من شبام ؛ منهم : عبد الجبار بن العبّاس الشبامي الهمداني من أهل الكوفة ، يروي عن عوف ابن أبي حُجَيف وعطاء بن السائب ، وكان غالياً في التشيّع وتفرد بروايات المقلوبات عن الثقات ، روى عنه عون بن أبي زيادة والكوفيون ، ووجدت في كتاب ابن أبي الدمينة : شبام أقيان أيضاً وهو أقيان ابن حمير .

شَبٌّ : بفتح أوّله ، وتشديد ثانيه ، ذو الشبّ : شقّ في أعلى جبل جهينة باليمن يستخرج من أرضه الشبّ المشهور .

شِبْدَازُ : بكسر أوّله ، وسكون ثانيه ثمّ دال مهملة ، وآخره زاي ، ويقال شِبدِيز ، بالياء المثناة من تحت : موضعان أحدهما قصر عظيم من أبنية المتوكّل بسُرّ من رأى ، والآخر منزل بين حُلوان وقَرْميسين في لحف جبل بِيستُّون سمي باسم فرس كان لكسرى ؛ عن نصر ، وقال مسعر بن المهلهل : وصورة شبديز على فرسخ من مدينة قرميسين ، وهو رجل على فرس من حجر عليه درعٌ لا يَخرِم كأنّه من الحديد يتبين زرده والمسامير المسمرة في الزرد لا شك من نظر إليه يظن أنّه متحرّك ، وهذه الصورة صورة أبرويز على فرسه شبديز وليس في الأرض صورة تُشبهها ، وفي الطاق الذي فيه هذه الصورة عدة صور من رجال ونساء ورجّالة وفرسان وبين يديه رجل في زيّ فاعل على رأسه قلنسوة وهو مشدود الوسط بيده بيل كأنّه يحفر به الأرض والماء يخرج من تحت رجليه ، وقال أحمد بن محمد الهمذاني : ومن عجائب قرميسين وهي إحدى عجائب الدنيا صورة شبديز وهي في قرية يقال لها خاتان ومصوره قَنطوس بن سِنِمّار ، وسِنِمار هو الذي بنى الخَوَرْنَقَ بالكوفة ، وكان سبب صورته في هذه القرية أنّه كان أزكى الدواب وأعظمها خلقة وأظهرها خُلُقاً وأصبرها على طول الركض ، وكان ملك الهند أهداه إلى الملك أبرويز فكان لا يبول ولا يروث ما دام عليه سرجه ولجامه ولا ينخر ولا يُزبِد ، وكانت استدارة حافره ستة أشبار ، فاتفق أن شبديز اشتكى وزادت شكواه وعرف أبرويز ذلك وقال : لئن أخبرني أحد بموته لأقتلنه ، فلمّا مات شبديز خاف صاحب خيله أن يسأله عنه فلا يجد بُدّاً من إخباره بموته فيقتله ، فجاء إلى البهلبند مغنيه ، ولم يكن فيما تقدّم من الأزمان ولا ما تأخر أحذق منه بالضرب بالعود والغناء ، قالوا : كان لأبرويز ثلاث خصائص لم تكن لأحد من قبله : فرسه شبديز وسريته شيرين ومغنيه بهلبند ، وقال : اعلم أن شبديز قد نفق ومات وقد عرفت ما أوعد به الملك من أخبره بموته فاحتلْ لي حيلة ولك كذا وكذا ، فوعده الحيلة ، فلمّا حضر بين يدي الملك غناه غناء ورّى فيه عن القصة إلى أن فطن الملك وقال له : ويحك مات شبديز ! فقال : الملك يقوله ، فقال له : زِهْ ما أحسن ما تخلصتَ وخلّصتَ غيرك ! وجزع عليه جزعاً عظيماً فأمر قَنطوس بن سِنِمّار بتصويره فصوّره على أحسن وأتمّ تمثال حتى لا يكاد يفرق بينهما إلاّ بإدارة الروح في جسدهما ، وجاء الملك ورآه فاستعبر باكياً عند تأمّله إيّاه وقال : لشدّ ما نعى إلينا أنفسنا هذا التمثال وذكّرنا ما نصير إليه من فساد حالنا ، ولئن كان في الظاهر أمرٌ من أمور الدنيا يدلّ على أمور الآخرة إن فيه لدليلاً على الإقرار بموت جسدنا وانهدام بدنِنا وطموس صورتنا ودروس أثرنا للبِلى الذي لا بدّ منه مع الإقرار بالتأثير الذي لا سبيل إليه أن يبقى من جمال صورتنا ، وقد أحدث لنا وقوفنا على هذا التمثال ذكراً لما تصير إليه حالنا وتوهمنا وقوف الواقفين عليه بعدنا حتى كأننا بعضهم ومشاهدون لهم ؛ قال : ومن عجائب هذا التمثال أنّه لم يُرَ مثل صورته صورة ولم يقف عليه أحد منذ صُوِّر من أهل الفكر اللطيف والنظر الدقيق إلاّ استراب بصورته وعجب منها ، حتى لقد سمعت كثيراً من هذا الصنف يحلفون أو يقاربون اليمين أنّها ليست من صنعة العباد وأن الله تعالى خبيئة سوف يظهرها يوماً ؛ قال : وسمعت بعض فقهاء المعتزلة يقول لو أن رجلاً خرج من فرغانة القُصوى وآخر من سوس الأبعد قاصدين النظر إلى صورة شبديز ما عُنفا على ذلك ، قال : وأنت إذا فكّرت في أمر صورة

شبديز وجدتها كما ذكر هذا المعتزلي ، فإن كان من صنعة الآدميين فقد أعطي هذا المصوّر ما لم يعطَ أحد من العالـَمين ، فأي شيء أعجب أو أظرف أو أشد امتناعاً من أنه سخرت له الحجارة كما يريد، ففي الموضع الذي يحتاج أن يكون أسوَد اسودّ وفي الموضع الذي يحتاج أن يكون أحمر احمرّ وكذلك سائر الألوان ، والذي يظهر لي أن الأصباغ التي فيه معالجة بصنف من المعالجات ، ثمّ صوّر شيرين جارية أبرويز أيضاً قريبة من شبديز وصوّر نفسه أيضاً راكباً فرساً لبقاً ، وقد ذكر هذه القصة خالد الفيّاض في شعر قاله وهو :

والملْكُ كسرى شهنشاه تقنّصَهُ
سهمٌ بريش جناح الموت مقطوبُ
إذ كان لذّته شبديز يركبه ،
وغُنج شيرين والدّيباج والطيّبُ
بالنّار آلى يميناً شدّ ما غلظتْ
أنْ مَن بدا فنعى الشبديز مصلوبُ
حتى إذا أصبحَ الشبديز منجدلاً ،
وكان ما مثله في الخيل مركوبُ
ناحتْ عليه من الأوتار أربعةٌ
بالفارسيّة نَوْحاً فيه تطريبُ
ورَنّمَ البَهلَبَنْدُ الوَتْرَ فالتهبتْ
من سحر راحته اليمنى شآبيبُ
فقال : مات ! فقالوا : أنتَ فُهْتَ به
فأصبحَ الحِنثُ عنه وهوَ مجذوبُ
لولا البهلبند والأوتارُ تندبُهُ
لم يستطعْ نعيَ شبديز المرازيبُ
أخنى الزّمان عليهم فاجْرَهدّ بهم ،
فما يرى منهمُ إلاّ الملاعيبُ

وقال أبو عسران الكسروي يذكره :

وهم نقروا شبديز في الصّخر عبرةً ،
وراكبُه برويز كالبدر طالعُ
عليه بهاء الملك والوفدُ عُكّفٌ
يخالُ به فجرٌ من الأفق ساطعُ
تُلاحظه شيرين واللّحْظُ فاتنٌ ،
وتعطو بكفّ حسّنتها الأشاجعُ
يدوم على كرّ الجديدين شخصُه ،
ويُلفى قَويمَ الجسم واللون ناصعُ

واجتاز بعض الملوك هناك ونزل وشرب وأعجبه الموضع فاستدعى خَلوقاً وزعفراناً فخلّق وجه شبديز وشيرين والملك ؛ فقال بعض الشعراء :

كادَ شبديز أن يُحمحمَ لمّا
خُلّقَ الوجهُ منه بالزّعفرانِ
وكأنّ الهُمامَ كسرَى وشيري
ن مع الشيخ مُوبَذ الموبذانِ
من خَلوقٍ قد ضَمّخوهم جميعاً
أصبحوا في مطارف الأرجوانِ

وقال ابن الفقيه : أنشدني أبو محمد العبدي الهمذاني لنفسه في صورة شبديز :

من ناظر معتبر أبصرَتْ
مُقلَتُـهُ صورةَ شبديز
تأمّل الدّنيـا وآثـارها
في ملك الدّنيا أبرويز
يُوقنُ أنّ الدّهرَ لا يأتلي
يلحقُ موطوءاً بمَهزوز
أبعد كسرى اعتاض من ملكه
مَخطّاً رسم ثمّ مرموز
يُغبَطُ ذو ملك على عيشة
رَنْقٍ يُعانيهـا بتَوفيز

وقال آخر يذكر شبديز وأبرويز :

شبديزُ منحوتُ صخر بعد بهجته
للناظرين ، فلا جَرْيٌ ولا خَبَبُ

عليه برويزُ مثل البدر منتصباً
للنّاظرين ، فلا يُجدي ولا يَهَبُ

وربّما فاضَ للعافين من يده
سحائبٌ،وَدْقُها المرجان والذّهبُ

فلا تزال مدى الأيّام صورته
تحنّ شوقاً إليها العُجمُ والعَرَبُ

قلت : وعندي أشعار وأراجيز اكتفيتُ منها بهذا القدر تجنّباً للإطالة .

شَبْرَاذَق : بفتح أوّله ، وسكون ثانيه ثمّ راء ، وبعد الألف ذال معجمة ثمّ قاف ، قال الأديبي : موضع .

شَبْرَانَة : من ثغور شرف الأندلس بقرب طرطوشة ينسب إليها أديب يقال له الشبراني .

شُبْرُب : بالضم ، وبعد الراء باء موحدة : بلدة بالأندلس من أعمال بلنسية ؛ يَنسب إليها أبو طاهر بنُ سلفة أبا العباس أحمد بن طالوت البلنسي الشبربي أحد الطلاب ، وكان فاضلاً في الطب والأدب .

شُبْرُت : مثل الذي قبله إلاّ أن آخره تاء مثناة من فوق : قلعة حصينة على ساحل البحر بالأندلس ، بينها وبين طرطوشة يومان .

شَبَرٌ : بالتحريك ، وآخره راء ، والشبر : العطية ، وقيل : القربان الذي يتقرّب به النصارى ؛ قال العجاج :

الحمدُ للهِ الذي أعطَى الشّبر

وهو موضع من نواحي البحرين .

شُبْرُقَانُ : بضم أوّله ، وسكون ثانيه ثمّ راء مضمومة ، وقاف ، وآخره نون : بلد عامر آهل قرب بلخ ، بينهما مسيرة يوم أو يومين ، وقد يُقال له شُفُرْقان ، بالفاء ، وقد ذكرت .

شُبْرُمَانُ : بضم أوّله ، وسكون ثانيه ثمّ راء مضمومة ، وآخره نون ؛ رجل شُبْرُمٌ أي قصيرٌ ، وشبرم نبات قيل هو حبّ يشبه الحِمّص ، وقال أبو زيد : ومن العضاه الشبرم : وهو موضع في قول حِمَاسٍ :

. . . . . . وجاركم
بذي شُبرمان لم تزيّلْ مفاصلُهْ

شُبْرُمٌ : بالضم ، وقد ذكر قبله ؛ قال أبو عبيد السكوني : هو ماء عذب في البادية ، بينه وبين الجبل تسعة أميال ، وهو لبني عِجل في طرف البريّة من الكوفة .

شَبْشِيرُ : من قرى أرض مصر السفلى ؛ ينسب إليها يحيَى ابن نافع بن خالد بن نافع بن عبد الله بن أبي حبيب مولى هذيل كان يقال له الهذَلي الشبشيري يكنى أبا حبيب ، توفي في شهر ربيع الأوّل سنة ٢٩١ ؛ قاله ابن يونس .

شَبَطْرَانُ : بفتح أوّله وثانيه ، وسكون الطاء ثمّ راء ، وآخره نون : حصن من أعمال طليطلة بالأندلس .

الشَّبْعَاء : من قرى دمشق من إقليم بيت الآبار ، سكنها الخطّاب بن سليمان بن محمد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الأمَوي وأهل بيته ، ذكره ابن أبي العجائز ، ولها ذكر في أخبار أبي العَمَيْطَر .

الشَّبْعَانُ : بفتح أوّله ،وسكون ثانيه ،بلفظ ضد الجائع : جبل بالبحرَين يُتبرّد بكهافه ؛ قال عدي بن زيد :

تزوّدْ من الشّبعان خلفك نظرَةً ،
فإنّ بلاد الجوع حيث تميمُ

وقال ابن حمراء :

أبا الشبعان ! بَعدك حَرّ نجدٌ
وأبطحُ بطن مكّة حيث غارا

سلوا قحطانَ أيُّ ابنَي نزارٍ
أتى قحطان يلتمس الجوارا
فخالفهم وخالف عن مَعَدٍّ ،
ونارُ الحرب تستعرُ استعارا

قال : والشبعان أُطُمٌ بالمدينة في ديار أُسَيْد بن معاوية ؛ عن نصر .

الشِّبْقُ : بكسر أوّله ، وسكون ثانيه ، وآخره قاف ، وهو مرتجل إلاّ أن يروى بالفتح فيكون حينئذ منقولاً من الشَّبَق وهو الغُلْمة : وهو موضع ؛ قال البُرَيق يرثي أخاه :

كأنّ عجوزي لم تَلد غير واحد ،
وماتتْ بذات الشِّبق وهْيَ عَقيمُ

شَبَكٌ : بالتحريك ، والكاف ، كأنّه جمع شبكة التي يصاد بها ، وذو شبك : ماء بالحجاز في ديار نصر بن معاوية له ذكر ،ويقال للآبار المجتمعة شَبَكٌ وشبَكَة.

الشَّبَكَةُ : بلفظ واحدة الذي قبله ، قال أبو عبيد السكوني : الشبكة ماء بأجإ ويعرف بشبكة ياطِبٍ ، وهي ذات نخل وطلح ، وقال غيره : الشبكة ماء لبني أسد قريب من حَبَشَى قرب سميراء ، وقال أبو زياد : ومن مياه قُشير الشبكة ، وشَبَكة شدَخ ، بالشين المعجمة والدال المهملة مفتوحتين ، والخاء المعجمة : اسم ماء لأسلم من بني غفار ، يذكر في شدَخَ إن شاء الله تعالى . والشبكة : من مياه بني نُمير بالشُّرَيف وتعرف بشبكة ابن دَخُن ، وابن دخن جبل ، وهي مياه الماشية ، ومن مياههم : شبكة بني قطن وشبكة هبّود .

شبلاد : قرية بالأندلس ، قال الفرضي : عبد الله بن محمد بن جعفر من أهل قرطبة كان يسكن ناحية شبلاد ، روى عنه ابن عبد البر وأبو محمد الباجي حكايات ، ومات سنة ٣١٩ ، ومولده سنة ٢٢٠ .

شِبْلانُ : بكسر أوّله ، وسكون ثانيه ، تثنية شبل ولد الأسد : نهر بالبصرة يأخذ من نهر الأُبُلّة قريب منه ؛ عن نصر ، ينسب إلى رجل اسمه شبل ، وعندهم عدة مواضع يزيدون على اسم من نسبت إليه ألفاً ونوناً كزياداان نهر منسوب إلى زياد ابن أبيه ، حتّى قالوا : عبد الليان قرية منسوبة إلى عبد الله .

الشِّبْلِيّةُ : بكسر أوّله ، منسوب إلى شبل ولد الأسد نسبة تأنيث : قرية من قرى أُشْرُوسَنَة بما وراء النهر ؛ ينسب إليها الشبليّ الزاهد أبو بكر أصله منها ومولده بسامراء ، واختلف في اسمه فقيل دُلَف وقيل جعفر ، واختلف في اسم أبيه أيضاً ؛ قال أبو عبد الرحمن السلمي : سمعت محمد بن عبد الله بن شاذان يقول الشبليّ من أهل أشروسنة من قرية يقال لها شبلية أصله منها ، وقد روي عن بندار بن الحسين أنّه قال : سمعت الشبلي يقول : نوديت في سري يوماً شبّ لي أي احترق فيّ ، فسميت نفسي بذلك وقلت :

رآني فأرواني عَجائبَ لُطفِه ،
فَهِمْتُ فقلبي بالأنينِ يذوبُ
فلا غائبٌ عني فأسلو بذكره ،
ولا هو عني معرِضٌ فأغيبُ

ومات ببغداد سنة ٣٣٤ ، وقبره بها معروف ؛ وكان ينشد ليلة مات حين خرجت روحه :

إنّ بَيتاً أنتَ ساكنُهُ
غير مُحتاجٍ إلى السّرج
وعليلاً أنت عائدُهُ
قد أتاهُ الله بالفرج
وجهُك المأمولُ حُجّتُنا
يومَ تأتي النّاسُ بالحُجَج

شَبُورْقَانُ : وتخففها العامة فتقول شُبُرقان : مدينة طيبة من الجوزجان قرب بلخ ، بينها وبين أنبار مرحلة من جانب الجنوب ، ومن شبورقان إلى اليهودية مدينة الجوزجان راجعاً إلى فارياب مرحلتان في الشمال ثمّ من فارياب إلى اليهودية مرحلة ، ومن شبورقان إلى أنْخُذ مرحلتان في الشمال ، ومن بلخ إلى شبورقان ثلاث مراحل ، ومن شبورقان إلى فارياب ثلاث مراحل .

شَبْوَةُ : بفتح أوّله ، وسكون ثانيه ، وفتح الواو ، وهو من أسماء العقرب : وهو اسم موضع ؛ قال رجل من بني عامر بن عَوْبَثَان :

طَرِبْتَ وهاجتك الحمولُ البواكرُ
مقفّيـةً تحدى بهنّ الأباعرُ
على كلّ مَهريّ رَباعٍ مُخيَّس ،
له مِشفرٌ رِخوٌ وهادٍ عُرَاعِرُ
يذكّرُ أظعاناً بشَبْوَةَ بعـدما
علَوْنَ بروجاً ، فوقهنّ قناطرُ

وقال بشر بن أبي خازم :

ألا ظَعَنَ الخليطُ غداةَ ريعوا
بشبوة ، والمطيُّ لنا خَضوعُ
أجدَّ البينَ فاحتَمَلوا سراعاً ،
فما بالدّار إذ رَحلوا كتيعُ

وشبوة أيضاً : من حصون اليمن في جبل رَيْمة ؛ وقال الأزدي : شبوة في طرف العراق في قول ابن مقبل حيث قال :

منعوا ما بين أعلى شبوة
وقصور الشام بالضرب الخَذِمِ

وقال نصر : شبوة بلد من اليمن على الجادّة من حضرموت إلى مكّة ، وقال ابن الحائك وهو يذكر نواحي حضرموت : شبوة مدينة لحمير وأحد جبلَي الثلج بها والثاني لأهل مأرب ، قال : فلمّا احتربت مَذْحِـجٌ وحمير خرج أهل شبوة من شبوة وسكنوا حضرموت ، وبهم سميت شبام ، وكان الأصل في ذلك شباه فأُبدلت الميم من الهاء ، كذا قال هذا الكلام .

شُبَيْثٌ : تصغير شَبَث ، وهي دُوَيبة كثيرة الأرجل من أحناش الأرض ، آخره ثاء مثلثة : وهو جبل بنواحي حلب معدود في نواحي الأحَصّ ، وهي كورة من كور حلب ، وذلك الجبل مستدير وفي رأسه أرض بسيطة فيها ثلاث قرى ، يُجلب إلى حلب من هذا الجبل حجارة سودٌ يجعلونها رحًى لطحنهم ويدخلونها في أبنيتهم تعرف بالشبيثيّة ؛ وهو الذي ذكره النابغة الجعدي في قوله :

فقال تجاوزتَ الأحصَّ وماءه
وبطنَ شُبيث ، وهو ذو مُتَرسّم

قال : ودارة شبيث لبني الأضبط ببطن الجريب ؛ وقال عمرو بن الأهتم المنقري :

وقلتُ لعَون اقبلوا النّصحَ ترشَدوا
ويحكم فيما بينَنا حكَمانِ
وإلاّ فإنّا لا هوادةَ بيننا
بصلح ، إذا ما تلتقي الفئتان
سوى كل مذروب جلا القَينُ حدّه
وسهمٍ سريعٍ قتلـه وسنان
فإنّ كُليباً كان يظلم رهطَه ،
فأدركه مثل الذي تَريان
فلمّا سقاه السمَّ رُمْحُ ابن عمّه
تذكّرَ ظلم الأهل أيّ أوانِ
وقال لجسّاس : أغثني بشربة ،
وإلاّ فنبّىء مَن لقيت مكاني

فقال : تجاوزتَ الأحصَّ وماءه ،
وبطنَ شُبيث وهو غير دِفانِ

وقال رجل من بني أسد :

سكنوا شُبيثاً والأحصَّ ، وأصبحتْ
نزلَتْ منازلهم بنو ذُبيان

الشُّبَيْرِمَةُ : كأنّه تصغير شُبْرُمة ضرب من النبات : ماء للضباب بالحمى حمى ضرية ، وقال أبو زياد : ومن مياه بني عُقَيل الشُّبيرمة .

الشُّبَيْكُ : آخره كاف ، كأنّه تصغير شبك واحدة الشباك : وهي مواضع ليست بسباخ ولا تنبت كنحو شباك البصرة ، وقال الأزهري : شباك البصرة ركايا كثيرة مفتوح بعضها في بعض ؛ والشبيك : موضع في بلاد بني مازن ؛ قال مالك بن الرَّيْب بعد ما أوردنا من قصيدته في مَرْوَ :

وقُوما على بئر الشُّبيك فأسمعا
بها الوحش والبيض الحسان الروانيا

بأنّكما خلّفتُماني بقفرَةٍ
تهيلُ عليّ الرّيحُ فيها السّوافيا

ولا تنسيا عهدي ، خليليّ ، إنّني
تُقطَّعُ أوصالي وتبلى عظاميا

ولن يَعْدَم الوالون بيتاً يجنّني ،
ولن يعدم الميراثَ بعدي المواليا

يقولون: لا تَبْعَدْ ، وهم يدفنونني
وأينَ مكان البُعد إلاّ مكانيا ؟

غداة غد ، يا لَهفَ نفسي على غد !
إذا أدْلجوا عنّي وخُلّفْتُ ثاويا

وأصبحتُ لا أنضُو قلوصاً بأنْسُع
ولا أنتَمي في غورها بالمثانيا

وأصبحَ مالي من طَريفٍ وتالِدٍ
لغيري ، وكان المال بالأمس ماليا

وبعد هذه الأبيات من هذه القصيدة ما نورده في رحا المثل .

الشُّبَيْكَةُ : بلفظ تحقير شبكة الصائد : واد قرب العرجاء في بطنه ركايا كثيرة مفتوح بعضها إلى بعض ، قال محمد بن موسى : الشبيكة ، بالكاف ، بين مكّة والزاهر على طريق التنعيم ومنزل من منازل حاجّ البصرة بينه وبين وَجْرة أميال ؛ قال عدي بن الرقاع العاملي :

عَرَفَ الدّيارَ توهُّماً فاعتادَها
من بعد ما شَمَلَ البِلى أبْلادَها

إلاّ رَوَاسيَ كلّهنّ قد اصطلى
حمراء أشْعَلَ أهلُها إيقادَها

بشبيكة الحَوَر التي غربيّها
فقدتْ رُسومُ حياضها وُرّادَها

والشبيكة : ماء لبني سلول .

شُبَيلِش : بضم أوّله : وكسر ثانيه ثم ياء مثناة من تحت ساكنة ، ولام مكسورة ، وشين معجمة : حصن حصين بالأندلس من أعمال إلبيرة قريب من بَرْجَةَ .

شِبِيْوَط : بكسر أوّله ، وفتح الياء المثناة من تحت : حصن من أعمال أُبَّدَة .

باب الشين والتاء وما يليهما

شِتَارٌ : نقَبُ شِتارٍ : نقب في جبل من جبال السراة بين أرض البلقاء والمدينة على شرقي طريق الحاجّ يفضي إلى أرض واسعة معشبة يشرف عليها جبال فاران وهي في قبليّ الكَرَك .

شَتَانٌ : بفتح أوّله ، وتخفيف ثانيه ، وآخره نون ؛ والشَّتْنُ : النسجُ ، والشاتن : الناسج ، وكذلك

الشَّتون : وهو جبل بين كَدَاء وكُدَيّ ، يقال بات به رسول الله ، صلّى الله عليه وسلّم ، في حجته ثمّ دخل مكّة من كداء .

شَتَرُ : بالتحريك، والتاء المثناة ، وآخره راء : قلعة من أعمال أرّان بين بَرْذعة وكَنْجة ؛ ينسب إليها السلفيّ يوسفَ الصيرفي وكتب عنه وقال : هي قرب أوق من أرّان .

شَتَنَا : من قرى مصر بينها وبين مَليج فرسخ على بحر المحلّة .

باب الشين والثاء وما يليهما

الشَّثّ : موضع بالحجاز ؛ عن نصر .

الشِّثْرُ : بكسر أوّله ، وسكون ثانيه ، وآخره راء : جبل ؛ عن العمراني ، وهو علم مرتجل غير مستعمل في شيء من كلام العرب .

باب الشين والجيم وما يليهما

شَجاً : بوزن رَحاً ، من شَجاه الحبّ يشجوه شَجْواً إذا أحزنه ، يشبه أن يكون المسمّي لهذا الموضع بهذا الاسم قد رأى منه ما أحزنه من خلُوّه من أهله وإيحاشه ممّن كان يهواه : وهو واد بين مصر والمدينة ؛ قال :

ساقي شجاً يميد ميد المخمور

ويروى بالسين عن الأديبي .

شِجَارٌ : بكسر أوّله ، وآخره راء ، وكلّ شيء خالف فقد اشتبك واشتجر فيجوز أن يكون من هذا ، ومنه سُمّي الشجر لتداخل بعضه في بعض ، ومنه شِجارُ الهودج لاشتباك بعض عيدانه في بعض : وهو موضع في شعر الأعشى .

الشَّجَانُ : بالفتح : من قرى عَثّر في أوائل اليمن من جهة القبلة .

شُجَانُ : من حصون مشارف ذمار باليمن ، بضم أوّله .

الشَّجَرَتَانِ : تثنية شجرة ، معدن الشجرتين : معدن بالدّهلول .

الشَّجَرَة : بلفظ واحدة الشجر : وهي الشجرة التي ولَدَت عندها أسماء بنت محمد بن أبي بكر ، رضي الله عنه ، بذي الحليفة ، وكانت سَمُرَة وكان النبيّ ، صلّى الله عليه وسلّم ، ينزلها من المدينة ويُحْرِم منها ، وهي على ستّة أميال من المدينة ؛ وإليها ينسب إبراهيم ابن يحيَى بن محمد بن عباد بن هانيء الشجري المدني من مدينة رسول الله ، صلّى الله عليه وسلّم ، روى عن أبيه والمدنيين ، روى عنه محمد بن يحيَى الذُّهْلي وأبو إسماعيل الترمذي وهو ضعيف . والشجرة أيضاً: اسم قرية بفلسطين بها قبر صدّيق بن صالح النبي ،عليه السلام ، وقبر دِحية الكلبي فيما زعموا في مغارة هناك يقال إن فيها ثمانين شهيداً ، والله أعلم . والشجرة التي سُرّ تحتها الأنبياء : بوادي السُّرَر ، وقد مرّ ذكرها، وهي على أربعة أميال من مكّة . والشجرة المذكورة في القرآن في قوله تعالى : إذ يبايعونك تحت الشجرة ؛ في الحديبية ، وقد ذكرت في الحديبية ، وبلغ عمر ابن الخطّاب ، رضي الله عنه ، أن الناس يكثرون قصدها وزيارتها والتبرّك بها فخشي أن تُعبد كما عُبدت اللاّت والعزّى فأمر بقطعها وإعدامها فأصبح الناس فلم يروا لها أثراً .

شَجْعَى : بوزن سَكْرَى : موضع .

شِجْعَاتُ : بكسر أوّله ، وسكون ثانيه ، والتاء ، وهو جمع شِجْعَة ، وشِجْعة جمع شجاع مثل غِلْمة وغلام : وهي ثنايا معروفة .

شِجْنَةُ: بكسر أوّله، وسكون ثانيه، ثمّ نون، مثل ما جاء في الحديث: الرحم شجنة من الله أي قرابة مشتبكة كاشتباك العروق، والحديث ذو شجون، منه لتمسك بعضه ببعض: وهو موضع في قول سنان بن أبي حارثة حيث قال:

قلْ للمثلّم وابن هند بعده:
إن كنتَ رائمَ عزّنا فاستقدمِ
تلْقَ الذي لاقَى العدوُّ وتصطبح
كأساً صُبابتُها كطعم العلْقمِ
تحبو الكتيبةُ حينَ تشتبكُ القنا
طعناً كإلهاب الحريق المُضْرم
وبضَرْغد وعلى السُّدَيرة حاضرٌ،
وبذي أمَرّ حريمهم لم يُقْسَمِ
منّا بشِجنة والذّباب فوارس،
وعتائدٌ مثل السّواد المظلم

شَجْوَةُ: بفتح أوّله، بلفظ واحدة الشجو، وهو الحاجة: واد بتهامة يصبّ من جبل يقال له فحل؛ قال شجنة ابن الصيقل أحد بني عامر بن عَوْبثان من مُرَاد:

لقد علمَتْ أولى زبيد عشيّةً
بشجوةَ وَحْيَ أن قَيْساً لغائب
شفا يومُنا منّا الغليل ولم يكن
بشجوة بُقْيَا إذْ ترينا الطلائب

الشّجيّةُ: من قولهم: رجل شجٍ وامرأةٌ شَجِيَةٌ، بالتخفيف، ولكنّه شدّد للنسب على غير قياس لأن قياسه شجويّة، وقال أبو منصور في المثل: تحامل إنسان وشدّد الشجيّ وَيْل للشجيّ من الخليّ، وقد ذكر بعده، وله مخارج من العربيّة، وهو أن تجعل الشجيّ بمعنى المشجوّ فَعِلاً من شجاه يشجوه فهو مشجوّ وشجيّ، والثاني أن العرب تمدّ فَعِلاً بياء فتقول فلان قَمِنٌ بكذا وقمين وسَمِج وسميجٌ وفلان كَرٍ وكَرِيّ للنائم؛ وأنشد بعضهم:

وما إن صوت نائحة شجيّ

فشدّد الياء، والكلام صوتٌ شجٍ إذا شجاها الحزن أي بلغ منها الغاية في الألم؛ قال السكوني: موضع بين الشّقوق وبطان في طريق مكّة دون بطان بسبعة أميال فيه بركة وبئر معطلة.

الشَّجِي: بكسر الجيم، يقال: الشّجَا، مقصور، ما يَنْشَب في الحلق من غُصّة هَمّ أو غيره، والرجل شَجٍ: وهو رَبوٌ من الأرض دخل في بطن فَلْج فشَجِيَ به الوادي، قال السكوني: والطريق من المدينة إلى البصرة يسلك من الشجيّ والرُّحَيل في القُفّ ثمّ يؤخذ في الحزن على الوَقْباء، وبين الشجي وحفر أبي موسى ثلاثون ميلاً، وقيل: الشجي على ثلاث مراحل من البصرة؛ عن نصر، والشجي: ظَرِبٌ قد شَجِيَ به الوادي فلذلك سمي الشجي؛ قال الراجز:

وقد شجاني في النَّجاء المطلق
رأس الشجيّ كالفَلُوّ الأبلَق

شدّده ضرورة، وقد ذكرنا عذره في الذي قبله، ولا يجوز تشديده في الكلام الفصيح، ومنه: ويل للشجي من الخليّ، غير مشدّد في الشجي ومشدد في الخليّ، والنجاء في هذا الرجز: اسم موضع أيضاً؛ وقال الآخر:

كأنّها بينَ الرُّحَيل والشّجي
ضاربة بخُفّها والمنسج

ومات قوم بالعطش بالشجي في أيّام الحجاج، وهو منزل من منازل طريق مكّة من ناحية البصرة، فاتصل خبرهم بالحجاج فقال: إني أظنّ أنهم دعوا الله

حين بلغ بهم الجهد فاحفروا في مكانهم الذي كانوا فيه لعلّ الله أن يسقي الناس ، فقال رجل من جلسائه : وقد قال الشاعر :

تراءتْ له بينَ اللّوَى وعُنَيْزة
وبينَ الشجي ممّا أحال على الوادي

ما تراءت له إلاّ على ماء ، فأمر الحجّاج عبيدة السلمي أن يحفر بالشجي بئراً فحفر بالشجي بئراً فأنبط ماء لا ينزح ، قال عبيد الله الفقير إليه : إن أُريد من هذا الموضع الوادي فهو الشجي ، بالياء ، لأنه شجي بالربوة فهو مفعول ، وإن أُريد به الربوة نفسها فهو الشجا ، بالألف ، لأنّه فاعل ، والمعنى في ذلك ظاهر .

باب الشين والحاء وما يليهما

شَحَا : بالفتح ، يقال : شَحَا فاه شَحياً ، قال الفرّاء : شَحا ماءة لبعض العرب ، يكتب بالياء وإن شئت بالألف لأنّه يقال : شَحَوْتُ وشَحَيْتُ فمه إذا فتحتَه ، ولا تجريها تقول هذه شَحا ، فاعلم .

شَحَاط : من مخاليف اليمن .

الشِّحْرُ : بكسر أوّله ، وسكون ثانيه ، قال : الشحرة الشط الضيق ، والشِّحرُ الشط : وهو صقع على ساحل بحر الهند من ناحية اليمن ، قال الأصمعي : هو بين عَدَن وعُمَان قد نسب إليه بعض الرّواة ، وإليه ينسب العنبر الشحري لأنّه يوجد في سواحله ، وهناك عدة مُدُن يتناولها هذا الاسم ؛ وذكر بعض العرب قال : قدمتُ الشحرَ فنزلت على رجل من مَهْرَةَ له رياسة وخطرٌ فأقمت عنده أيّاماً فذكرتُ عنده النسناس فقال : إنّا لنصيده ونأ كله وهو دابة له يد واحدة ورجل واحدة وكذلك جميع ما فيه من الأعضاء ، فقلت له : أنا والله أحبّ أن أراه ، فقال لغِلمانه : صيدوا لنا شيئاً منه ، فلمّا كان من الغد إذ هم قد جاؤوا بشيء له وجه كوجه الإنسان إلاّ أنّه نصف الوجه وله يد واحدة في صدره وكذلك رجل واحدة ، فلمّا نظر إليّ قال : أنا بالله وبك ! فقلت للغلمان : خلّوا عنه ، فقالوا : يا هذا لا تغترّ بكلامه فهو أكلُنا ، فلم أزل بهم حتى أطلقوه فمرّ مسرعاً كالريح ، فلمّا حضر غداء الرجل الذي كنتُ عنده قال لغلمانه : أما كنت قد تقدّمت إليكم أن تصيدوا لنا شيئاً ؟ فقالوا : قد فعلنا ولكن ضيفك قد خلّى عنه ، فضحك وقال : خدعك والله ! ثمّ أمرهم بالغدوّ إلى الصيد ، فقلت : وأنا معهم ؟ فقال : افعلْ ، ثمّ غدونا بالكلاب فصرنا إلى غيضة عظيمة وذلك في آخر الليل فإذا واحد يقول : يا أبا مجمر إن الصبح قد أسفر والليل قد أدبر والقنيص قد حضر فعليك بالوزر ، فقال له الآخر : كِلِي ولا تراعي ، قال : فأرسلوا الكلاب عليهم فرأيت أبا مجمر وقد اعتورَه كلبان وهو يقول :

الويلُ لي ممّا به دَهاني
دهري من الهموم والأحزان !
قفا قليلاً أيّها الكلبان ،
واستمعا قولي وصدّقاني
إنّكما حين تحارباني
ألفيتماني خَضِلاً عناني
لو بي شبابي ما ملكتماني
حتى تَموتا أو تخلّياني

قال : فالتقيا عليه وأخذاه ، فلمّا حضر غداء الرجل أتوا بأبي مجمر بعد الطعام مشويّاً ؛ وقد ذكرت من خبر النسناس شيئاً آخر في وبار على ما وجدته في كتُب العقلاء ، وهو ممّا اشترطنا أنّه خارج من العادة وأنا بريء من العهدة ؛ وينسب إلى الشحر جماعة ،

منهم : محمد بن خويّ بن معاذ الشحري اليماني ، سمع بالعراق وخراسان من أبي عبد الله محمد بن الفضل الصاعدي الفُرَاوي وغيره .

شَحْشَبُو : بفتح أوّله ، وسكون ثانيه ، وشين معجمة أخرى مفتوحة ، وباء موحدة : من قرى أفامية يقال بها قبر الإسكندر ويقال أمعاؤه هناك وجُثّته بمنارة الإسكندريّة ، والأكثرون على أنّه مات ببابل بأرض العراق .

الشَّحْمُ : بلفظ الشحم الذي يكون في أجواف الحيوان إذا سمن : بلد ببلاد الروم قرب عَمّورية يقال له مرج الشحم .

شَحْوَةُ : بالفتح ثمّ السكون ، وفتح الواو ؛ والشّحْوة : الخُطْوَة ، كثيب أبي شَحْوَةَ : بمكّة وهو الكثيب المشرف على بيت يأجَجَ بين منًى وسَرَف ، وبينه وبين مكّة خمسة أميال مشرف على طريق الشام وطريق العراق ، وهو كثيب شامخ مشيّد وأعلاه منفرد عن الكثبان .

باب الشين والخاء وما يليهما

شَخَاخُ : بالفتح ، وبعد الألف خاء معجمة أيضاً : من قرى الشاش بما وراء النهر ؛ ينسب إليها أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن عبد الخالق البخاري الشخاخي سكن هذه القرية ، روى عن محمد بن إسماعيل البخاري وغيره ، ومات بالشاش سنة ٣٢٣ .

شَخَبٌ : بالتحريك : حصن باليمن عن يمين صَيْد في بلاد مَذْحج وكهال قريب منه ، حدثني أبو الربيع سليمان بن عبد الله بن الحسن بن عليّ بن عبد السلام بن محمد بن راشد بن المبارك بن عقال المعروف بابن الريحاني المكي التميمي قال : من السبب الذي دعا الملك المعز أبا الفداء إسماعيل بن سيف الإسلام طُغتكين ابن أيوب إلى التسمي بالخلافة والانتماء إلى بني أمية أنّه نازل أحد حصنَيْ كهال أو شخب ليأخذه من مالكه فامتنع عليه يومين أو ثلاثة إذ نزلت صاعقة بمن فيه فأهلكت مالكه ومستحفظه وجماعة غيرهما فاضطُرّ من بقي فيه إلى تسليمه إليه بعد طلب الأمان ثمّ انتقل إلى الآخر فجرَى أمره على مثال ذلك من الصاعقة بصاحبه ثمّ اضطرّ من بقي منهم إلى تسليمه بالأمان فأكسبه ذلك طغياناً دعاه إلى دعوى الخلافة لنفسه بعد أسباب جرَت شعّبت ما بينه وبين الناصر لدين الله أبي العباس أحمد بن المستضيء .

شَخْصَانِ : بلفظ تثنية الشخص : موضع ، ويقال : أكمة لها شعبتان في شعر ابن حِلّزة .

باب الشين والدال وما يليهما

شَدَخٌ : بالخاء المعجمة : من منازل غفار وأسلم بالحجاز عن نصر .

شَدْمُوه : من قرى الفَيّوم ، كان بها عبد الله بن سعد ابن أبي سرح فجاءته إمارة مصر وعزل عمرو بن العاص في أيّام عثمان بن عفّان ، رضي الله عنه ، وقيل : كان بقرية تدعى مَوْشَة .

شَدَنُ : بالتحريك ، وآخره نون ؛ يقال : شَدَنَ الضبيُّ والمُهْرُ والخِشفُ يَشدُن شُدُوناً إذا صلح جسمه وترَعرَع : وهو موضع باليمن تنسب إليه الإبل ، وقيل : هو اسم فَحْل ؛ ومنه قول أبي تمام :

يا موضع الشّدَنيّة الوَجناء ،
ومصارع الإدلاج والإسراء

شَدَوَانِ : بلفظ تثنية شَدَا يشدُو إذا غنّى ، وهو بفتح الدال : موضع ، قال نصر : الشّدَوانِ جبلان

باليمن ، وقيل بتهامة ، أحمران ، وقيل : بضم النون ، وإنّه جبل واحد ؛ قال بعضهم :

مبرّدة باتت على شدَوان

وقال يعلى الأحول الأزدي وهو لص محبوس :

أرقتُ لبَرْق دونَه شدَوان ِ
يمانٍ ، وأهوى البرق كلّ يمان ِ
إذا قلتُ شيماه ! يقولان والهوى
يصادف منّا بعض ما يريان ِ
فبتُّ أرى البيتَ العتيقَ أشيمُهُ
ومطوايَ من شوقٍ له أرقان ِ

شَدُونْبَة : بفتح أوّله ، وبعد الواو الساكنة نون ساكنة أيضاً ، فالتقى فيه ساكنان ، وبعدها باء موحدة : قرية على غربي النيل بأعلى الصعيد وبقربها بستان يقال له الجوهري .

الشَّدِيقُ : بفتح أوّله ، وكسر ثانيه ، وآخره قاف ، كأنّه لِسَعَته شُبّه بذلك أو سمّي بالشِّدْق وهو جانب الفم : وهو واد بأرض الطائف مخلاف من مخاليفها ، ورواه نصر بالذال المعجمة .

باب الشين والذال وما يليهما

شَذَا : بفتح أوّله ، والقصر ، وهو شدّة ذكاء الرائحة ، والشذَا : الأذى ، والشذا : ذباب الكلب ؛ والشذَا : قرية بالبصرة ؛ عن السمعاني ؛ ينسب إليها أبو الطيب محمد بن أحمد بن الكاتب الشذائي ، كتب عنه عبد الغني ؛ وأبو بكر أحمد بن نصر بن منصور بن عبد المجيد المخزومي المقري الشذائي ، يروي عن أبي بكر محمد بن موسى الزّينبي وأبي بكر بن مجاهد وغيرهما ، روى عنه محمد بن أحمد بن عبد الله اللابكي .

الشَّذَفُ : بالتحريك : حصن من حصون الخال باليمن قريب من الجَنَد .

شَذُونَةُ : بفتح أوّله ، وبعد الواو الساكنة نون : مدينة بالأندلس تتصل نواحيها بنواحي موزور من أعمال الأندلس ، وهي منحرفة عن موزور إلى الغرب مائلة إلى القبلة ؛ ينسب إليها خلف بن حامد ابن الفرج بن كنانة الكناني الشذوني قاضي شذونة محدّث مشهور ، قال أبو سعد : الشَّذْوَني ، بالفتح ثمّ السكون وفتح الواو ونون ، قال : وهي من أعمال إشبيلية ؛ ونسب إليها أبو عبد الله محمد بن خلصة الشذوني النحوي ، كان حيّاً بعد سنة ٤٤٤ ، وكان ضريراً ، وما أظنّ السمعاني أصاب فإنهما واحد وإعرابه الثانية تصحيف منه أو من الراوي له ، قال الفرضي : منها أبو الوليد أبَان بن عثمان بن سعيد بن البشر بن غالب بن فيض اللّخمي من أهل شذونة ، سمع من محمد بن عبد الملك بن أيمن بن قاسم بن أصبغ وسعيد بن جابر وغيرهما ، وكان نحويّاً لغويّاً لطيف النظر جيّد الاستنباط شاعراً ، توفي بقرطبة لستّ خلون من رجب سنة ٣٧٧ ، وكان ينسب إلى اعتقاد مذهب ابن ميَسرة .

باب الشين والراء وما يليهما

الشَّرَاء : بتخفيف الراء ، والمدّ : اسم جبل في ديار بني كلاب ، ويقال : هما شراءان البيضاء لبني كلاب والسوداء لبني عقيل بأعراف غمرة في أقصاه جبلان ، وقيل قريتان ، وراء ذات عرق وفوقهما جبل طويل يقال له مَسُولا ؛ قال النُّمَيري :

ألا حبّذا الهَضبُ الذي عن يَمينه
شَرَاء وحَفّته المِتانُ الصّوارحُ
ولا زال يَسنو ، بالرّكاء وغمرة
وسُود شراءين ، البروقُ اللوامحُ

وأنشد الآخر :

وهل أرَيَنّ الدّهرَ في رَوْنَقِ الضّحى
شراء ، وقد كان الشرابُ لها رَيْقا

وقال أبو زياد : وغربيّ شراء لأبي بكر بن كلاب وبه مرتفق ماء لأبي بكر والحشيب لعمرو بن كلاب والمِذْنب لعامر بن كلاب ممّا يلي المشرق من شراء ، وفي ديار عمرو بن كلاب شراء أخرى لم يدخل معهم فيها أحد ، وقال في موضع آخر من كتابه : ومن جبال عمرو بن كلاب شراءان ، وهما تؤنثان في الكلام ويقال : شراء البيضاء وشراء السوداء ؛ وهما اللتان يقول فيهما النميري عُمَيَر بن الحصيم :

ألا حبّذا الهضبُ الذي عن يمينه
شراء وحفّته المتانُ الصّوارحُ

الشَّرَى : بالفتح ، والقصر ، وهو داء يأخذ في الرجل أحمر كهيئة الدرهم ، وشرى الفرات : ناحيته ؛ قال بعض الشعراء :

لُعِنَ الكَواعبُ بعد يوم وصَلْنني
بشرَى الفرات وبعد يوم الجَوْسق

ويقال للشجعان : ما هم إلاّ أسود الشّرَى ؛ وقال بعضهم : شرى مأسدة بعينها ، وقيل : شرى الفرات ناحيته به غياض وآجام تكون فيها الأسود ؛ قال :

أُسودُ شَرًى لاقتْ أُسودَ خفيّة

وخفية : موضع بعينه ذكر في موضعه ؛ وقال نصر : الشرى ، مقصور ، جبل بنجد في ديار طيّء وجبل بتهامة موصوف بكثرة السباع . والشرى : موضع عند مكّة في شعر مُليح الهذَلي :

ومن دون ذكراها التي خطرَت لنا
بشرقيّ نعمانَ الشّرَى فالمعرّف

شرقي نعمان : هو جبل طيّء ؛ وقال المرزوقي في قول امرأة من طيّء :

دعا دعوةً يوم الشّرَى يالَ مالك ،
ومن لم يُجَبْ عند الحفيظة يُكلَم

فيا ضيعة الفتيان ، إذ يَعتلُونه
ببطن الشّرَى مثل الفنيق المسدّم

أما في بني حِصن من ابن كريهَة
من القوم طَلاّب الترات غَشَمْشَم

فيقتل حرّاً بامرىء لم يكن لهُ
بواء ، ولكن لا تَكايُلَ بالدّم

قال السكري في قول مُليح :

تَشْني لنا جيدَ مكحولٍ مدامِعُها ،
لها بنعمان أو فَيضِ الشّرَى ولَدُ

الشرى : ما كان حول الحرم وهي أشراء الحرم . والشرى : واد من عرفة على ليلة بين كبكب ونعمان ؛ قال نُصيب :

وهل مثل ليلات لهنّ رواجعٌ
إلينا وأيّام تحوّلَ طيبُها

إذَ اهلي وأهلُ العامريّة جيرَةٌ
بحيثُ التقى رَهْوُ الشّرَى وكثيبُها

إذا لم تَعُدْ أمواهُ جزْعِ سُوَيقة
بحاراً ولم يحذَر عليها خصيبُها

إذا لم تُرِبْ في أمّ عمرو ولم تُرِبْ
عيون أناسٍ كنتُ بعدُ تريبُها

فأمْسَتْ تَبَغّاني بجُرْمٍ كأنّها ،
إذا عَلّنَتْ ذنبي ، تمحّى ذنوبُها

وذو الشرى : صنم كان لدوس وكانوا قد حموا له حمى ، وفي حديث الطفيل بن عمرو لما أسلم ورجع إلى أهله بالنور في رأس سوطه دنَت منه زوجته فقال لها : إليك عني فلستُ منكِ ولستِ مني !

قالت : لِمَ بأبي أنت وأمّي ؟ فقال : فرّق بيني وبينك دينُ الإسلام ، فقالت : ديني دينك ! فقال لها : اذهبي إلى حنا ذي الشرى ، بالنون ، ويقال حمى ذي الشرى ، فتطهري منه ؛ قال : وكان ذو الشرى صنماً لدوس وكان الحنا حمًى حَمَوْه له به وشَلٌ من ماء يهبط من جبل ، قال : قالت بأبي أنت وأمّي أخشى على الصبية من ذي الشرى شيئاً ، فقال : أنا ضامنٌ لك ، فذهبتْ واغتسلتْ ثمّ جاءت فعرض عليها الإسلام فأسلمت ؛ وقال الكلبي : وكان لبني الحارث بن يشكُر بن مبشّر من الأزد صنم يقال له ذو الشرى وله يقول أحد الغطاريف :

إذاً لَحلَلْنا حول ما دون ذي الشّرَى
وشَجّ العِدَى منّا خَميسٌ عرَمْرَمُ

شَرّا : بالفتح ، والتشديد : ناحية كبيرة من نواحي همذان ، وقد نسب إليها جماعة من أهل العلم ؛ عن الحازمي .

شِرَاجُ الحَرّةِ : بالكسر ، وآخره جيم ، وهو جمع شَرْج ، وهو مسيلُ الماء من الحرة إلى السهل : وهي بالمدينة التي خوصم فيها الزبير عند رسول الله ، صلّى الله عليه وسلّم .

الشّرَاشِرُ : بتكرير الشين المعجمة والراء ، كأنّه جمع شِرْشِر ، وهو نوع من البقول : موضع .

شُرَاعَةُ : بضم أوّله ، يشبه أن يكون من شِرَاع السفينة لما سمي به البقعة أنّث : وهو موضع في شعر ساعدة الهذَلي .

شَرَافٌ : بفتح أوّله ، وآخره فاء ، وثانيه مخفف ، فَعَال من الشرف وهو العلوّ ؛ قال نصر : ماء بنجد له ذكر كثير في آثار الصحابة ابن مسعود وغيره ؛ قال الشماخ :

مرّتْ بنَعْفَيْ شَرَافٍ وهي عاصفة

وقال أبو عبيد السكوني : شرَاف بين واقصة والقرعاء على ثمانية أميال من الأحساء التي لبني وهب ، ومن شراف إلى واقصة ميلان، وهناك بركة تعرف باللّوزة، وفي شراف ثلاث آبار كبار رشاؤها أقلّ من عشرين قامة وماؤها عذب كثير وبها قُلُبٌ كثيرة طيبة الماء يدخلها ماء المطر ، وقيل : شراف استنبطه رجل من العماليق اسمه شراف فسمي به ، وقال الكلبي شراف وواقصة ابنتا عمرو بن معتق بن زمرة بن عبيل ابن عُوض بن إرم بن سام بن نوح ، عليه السلام ؛ وقال زميل بن زامل الفزاري قاتل ابن دارة :

لقد عضّني بالجوّ جوّ كُتيفَة ،
ويوم التقينا من وراء شراف
قصرتُ له الدّعصى ليعرف نسبتي
وأنبأته أنّي ابن عبد مناف
رفعتُ له كَفّي بأبيض صارم
وقلتُ التَحِفْهُ دون كلّ لحاف

شَرَاوَةُ : بالفتح ، وفتح الواو : موضع قريب من تِرِيَمَ وتِرِيْمُ قريب من مَدْيَن .

الشَّرَاةُ : بفتح أوّله ؛ قال الأصمعي : إبلٌ شَرَاةٌ إذا كانت خياراً ؛ قال ذو الرمّة :

يذُبّ القَضايا عن شراة كأنّها
جماهيرُ تحت المدجنات الهواضب

وهو جبل شامخ مرتفع في السماء من دون عُسفان تأوي إليه القرود ينبت النّبْع والقرظ والشوحط ، وهو لبني لَيث خاصة ولبني ظفر من سُليم ، وهو عن يسار عسفان وبه عقبة تذهب إلى ناحية الحجاز لمن سلك عسفان يقال لها الخريطة مصعدة مرتفعة جدّاً ، والخريطة تلي الشراة ، جبل صلد لا ينبت شيئاً ، ثمّ

يطلع من الشراة على سايتَة ؛ قاله أبو الأشعث . والشراة أيضاً : صُقع بالشام بين دمشق ومدينة الرسول ، صلّى الله عليه وسلّم ، ومن بعض نواحيه القرية المعروفة بالحُمَيمة التي كان يسكنها ولد عليّ ابن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب في أيّام بني مروان ؛ وفي حديث سَواد بن قارب : بينما أنا نائم على جبل من جبال الشراة ، كذا ذكره أبو القاسم الدمشقي وقال : كذا نقلته من خط أبي الحسن محمد ابن العباس بن الفرات الشراة ، بالشين المعجمة ، وكان صحيح الخط محكم الضبط ، والنسبة إلى هذا الجبل شَرَوِيّ ؛ وقد نسب إليه من الرّواة علي بن مسلم بن الهيثم الشروي ، يروي عن إسماعيل بن مِهران ، روى عنه الحسن بن عُليل العَنَزي ؛ ومنهم أحمد بن محمود بن نافع أبو العباس الشروي أحد الموصوفين بالرمي المشهورين به مع صلاح وصبر جميل ، سمع أبا الوليد الطيالسي وعبد الله بن أبي بكر العتكي وعمران بن ميسرة وغيرهم ، روى عنه أبو الحسين ابن المنادي ، ومات سنة ٢٧٤ .

شَرِبٌ : بفتح أوّله ، وكسر ثانيه ، كذا ضبطه أبو بكر بن نصر ، يجوز أن يكون منقولاً عن الفعل الماضي من الشرب ثمّ صُيّر اسماً للموضع ، قال: وهو موضع قرب مكّة له ذكر ، وبشَرب كانت وقعة الفجار العظمى ، وفي هذا اليوم قيّد حرب بن أميّة وسفيان وأبو سفيان ابنا أُميّة أنفسهم كيلا يفرّوا فسموا العنابس، وحضرها النبيّ، صلى الله عليه وسلم، ولم يقاتل فيها وكان قد بلغ سن القتال وإنّما منعه من القتال فيها أنها كانت حرب فجار ؛ قال ابن هَرْمة :

عهدي بهم ، وسرابُ البيض منصدع
عنهم ، وقد نزلوا ذا لجة صخبا
مشمّراً بارز السّاقين منكفتاً
كأنّه خافَ من أعدائه طلبا
وقد رموا بهضاب الحزن ذا يُسُر ،
وخلّفوا بعد من أيمانهم شربا

شِرْبٌ : بالكسر ثمّ السكون : موضع في قول ابن مقبل حيث قال :

قد فرّقَ الدّهرُ بينَ الحيّ بالظّعَنِ ،
وبينَ أثناء شرب يوم ذي يَقَنِ ،
تفريقَ غير اجتماع ما مشى رجل
كما تفرّق بين الشّام واليمَنِ

شُرْبُبٌ : بضم أوّله ، وسكون ثانيه ثمّ باء موحدة مضمومة مكررة : واد في ديار بني سُليم ؛ قال أرطاة بن سُهيّة :

أجليتُ أهل البرك من أوطانهم
والحُمس َمن شُعَبا وأهل الشربب

وقال ابن الأعرابي : الشربب من النبات الغَمْلي ، وهو الذي قد ركِبَ بعضه بعضاً ، وهو اسم واد بعينه .

شُرْبُثٌ : مثل الذي قبله إلاّ أن آخره ثاء مثلثة ؛ قال العمراني : واد بين اليمامة والبصرة على طريق مكة.

الشَّرَبّةُ : بفتح أوّله وثانيه ، وتشديد الباء الموحدة ، قال أبو منصور : ويقال لكل نحيزة من الشجر شَرَبّة في بعض اللغات ، وقال: النحيزة طريقة سوداء في الأرض كأنّها خط مستوية لا يكون عرضها ذراعين يكون ذلك من جبل وشجر وغير ذلك ، وقال الجوهري : ويقال أيضاً ما زال فلان على شَرَبّةٍ واحدةٍ أي أمر واحد ؛ قال الأديبي : الشربّة موضع بين السّليلة والرّبَذَة ، وقيل : إذا جاوزتَ النّقْرةَ وماوانَ تريد مكّة وقعتَ في الشربّة ، ولها ذكر كثير في

أيّام العرب وأشعارهم ؛ قال ضِباب بن وَقْدان الظُّهْري :

لعمري ! لقد طال ما غالني
تداعي الشربّة ذات الشجر

قال الأصمعي : الشربّة بنجد ووادي الرّمة يقطع بين عدنة والشربّة ، فإذا جزعت الرّمة مشرّقاً أخذت في الشربة ، وإذا جزعت الرمة في الشمال أخذت في عدنة، والشربّة: بين الرمة وبين الجريب، والجريب: واد يصبّ في الرمة ؛ وفي موضع آخر من كتابه قال الفزاري : الشربّة كلّ شيء بين خط الرمة وخط الجريب حتى يلتقيا والخط في مجرى سيلهما ، فإذا التقيا انقطعت الشربة وينتهي أعلاها من القبلة إلى الحزيز حزيز محارب معروف ، والشرَبّة : ما بين الزِّبّاء والنَّطُوف وفيها هَرْشي ، وهي هضبة دون المدينة ، وهي مرتفعة كادت تكون فيما بين هضب القليب إلى الرّبذة وتنقطع عند أعالي الجريب ، وهي من بلاد غطفان ، والشربّةُ أشد بلاد نجد قُرّاً ؛ قال نصر : وقيل الشربة فيما بين نخل ومعدن بني سُلَيم ، وهذه الأقاويل وإن اختلفت عبارتها فالمعنى واحد ؛ قال بعضهم :

وإلى الأمير من الشربة واللّوى
عنّيت كلّ نجيبـة شملال

وحدث أبو الحسن المدائني قال : زعم بعض أصحابنا أن هشام بن عبد الملك استعمل الأسود بن بلال المحاربي على بحر الشام فقدم عليه أعرابيّ من قومه ففرض له وأغزاه البحر ، فلمّا أصابت البدويّ تلك الأهوال قال :

أقول وقد لاح السّفينُ ملجّجاً ،
وقد بَعُدت بعد التقرّب صُورُ

وقد عصَفتْ ريحٌ وللموْج قاصِفٌ ،
وللبحر من تحتِ السّفينِ هديرُ :
ألا ليت أجري والعطاء صفقًا لهم ،
وحَظّي حَطوطٌ في الزّمام وكورُ
فلِلّه رأيٌ قادَني لسفينَة
واخضر موّار السّرار يَمُورُ
ترى متنَه سهلاً إذا الرّيحُ أقلعتْ ،
وإن عصَفتْ فالسهلُ منه وعورُ
فيا ابن بلال للضلال دعَوتَـني ،
وما كانَ مثلي في الضّلال يَسيرُ
لئن وقعتْ رِجلايَ في الأرض مرّةً
وحانَ لأصحاب السّفينِ وُكورُ
وسُلّمْتُ من موْج كأنّ مُتونَه
حِراء بدَتْ أركانه وثبيرُ
ليعترِضَنّ اسمي لدى العرض خِلفةً
وذلك إن كان الإياب يَسيرُ
وقد كان في حول الشرَبّة مَقعَدٌ
لذيذٌ وعيشٌ بالحديث غزيرُ
ألا ليت شعري ! هل أقولَنْ لفتية
وقد حان من شمس النهارِ ذُرورُ :
دعوا العيس تُدْني للشرَبّة قافلاً
له بينَ أمواج البحار وكورُ

شَرْبَةُ : بفتح أوّله ، ويضم ، وتسكين ثانيه ، وتخفيف الباء الموحدة : موضع غير الذي قبله ؛ عن العمراني ؛ وأنشد :

كأنّي ورَحلي فوق أحقبَ قارح
بشُرْبَةَ أو طاوٍ بعِرْنان مُوجِس

وقال رجل من غامد أنشده أبو محمد الأسود ورواه بالضم :

وطيّبَ نَفسي أسرَةٌ غامديّةٌ
أصابوا شفاء يوم شربة مُقنِعا

شفوني وأرضوني وأمسيتُ نائماً ،
وكنت قليلاً في الأيائم مَضْجَعا

شَرْجٌ : بفتح أوّله ، وسكون ثانيه ثمّ جيم ؛ قال الأصمعي : الشراج مجاري الماء من الحرار إلى السهل واحدها شرج ، يقال : هم على شرج واحد ، وشرج : ماء شرقي الأجفُر بينهما عقبة ، وهو قريب من فيد لبني أسد ، قال الشيخ : فهل وجدتَ شرجاً؟ قلنا : نعم ، قال : فأين ؟ قلنا : بالصحراء بين الجواء وناظرة ، قال : ليس ذلك شرجاً ذلك ربضٌ ولكن شرج بين ذلك وبين مطلع الشمس في كفة الشجر عند النوط ذات الطلح ، قال : فوجدتُ بعد ذلك حيث قال ؛ قال الراجز :

أنهلْتُ من شرج فمن يَعِلُّ ؟
يا شرج لا فاء عليك الظّلُّ
في قعر شرج حجرٌ يَصِلُّ

هذا عن أبي عبيد السكوني ؛ وقال نصر : شرج العجوز موضع قرب المدينة ، وهو في حديث كعب ابن الأشرف . وشرج أيضاً : جبل في ديار غني أو ماء . وشرج : ماء أو واد لفزارة . وشرج : ماء مرٌّ في ديار بني أسد . وشرج أيضاً : ماء لبني عبس بنجد من أرض العالية ؛ قال : وشرج أيضاً واد به بئر ، ومن ذلك المثل : أشبه شرجٌ شرْجاً لو أن في شرج أُسَيمِراً ؛ قال المفضل : صاحب هذا المثل لُقَيمُ بن لقمان وكان هو وأبوه قد نزلا منزلاً يقال له شرج فذهب لقيم يعشّي إبله وقد كان لقمان حسد ابنه لقيماً وأراد هلاكه فحفر له خندقاً وقطع كلّ ما هنالك من السَّمُر ثمّ ملأ به الخندق وأوقد عليه ليقع فيه لقيم فلمّا عرف المكان وأنكر ذهاب السمر قال : أشبه شرجٌ شرجاً لو أن في شرج أُسيمراً ، فذهبت مثلاً ، وأُسيمر تصغير أسمُر ، وأسمُر جمع سمر ؛ قالت امرأة من كلب :

سقى الله المنازل بين شرج
وبين نواظر دِيَماً رِهامَا
وأوساط الشقيق شقيق عبس
سقَى ربّي أجارعها الغماما
فلو كُنّا نُطاعُ ، إذا أمرنا ،
أطلنا في ديارهمِ المُقاما

وقال الحسين بن مُطَير الأسدي :

عرفتُ منازلاً بشعاب شرج ،
فحيّيتُ المنازل والشّعابا
منازلَ هيّجتْ للقلب شوقاً ،
وللعيَنين دَمعاً وانتحابا

شَرْجَةُ : بفتح أوّله ، وسكون ثانيه ثمّ جيم ، وهو واحدة الذي قبله : موضع بنواحي مكّة . وشرجة : من أوائل أرض اليمن وهو أوّل كورة عثّرَ ، كذا وجدته بخط ابن الخاضبة في حديث الأسود العَنْسي في الحاشية ؛ قال أبو بكر بن سيف : شرجة بالشين المعجمة ، نسبوا إليها زُرْزُرَ بن صُهيب الشرجي مولى لآل جُبير بن مُطعم القُرَشي ، سمع عطاء ، وروى عنه سفيان بن عُيينة قال : وكان رجلاً صالحاً .

شِرِّز : بكسر أوّله وثانيه وتشديده ، وآخره زاي : جبل في بلاد الديلم لجأ إليه مَرْزُبان الرّيّ لما فتحها عتّاب بن ورقاء .

الشُّرْطَةُ : كورة كبيرة من أعمال واسط بينها وبين البصرة لكنها عن يمين المنحدر إلى البصرة ، أهلها كلهم إسحاقية نُصَيرية أهل ضلالة ، منهم كان سنان داعي الإسماعيليّة من قرية من قراها يقال لها عَقْرُ السَّدَن .

شَرْطِيش : بفتح أوّله ، وسكون ثانيه ، وكسر الطاء ثمّ ياء مثناة من تحت ساكنة ، وآخره شين معجمة : موضع ؛ عن العمراني .

شَرْعَبُ : بفتح أوّله ، وسكون ثانيه ، وفتح العين المهملة ، وآخره باء موحدة ؛ قال أبو منصور : الشرعب الطويل ، والشرعبة : شقّ اللحم والأديم طولاً ؛ وشرعب : مخلاف باليمن تنسب إليه البرود الشرعبية ، وقال القاضي المفضل : إنها قرية .

الشَّرْعَبِيّ : مثل الذي قبله وزيادة ياء النسبة : أُطُم من آطام اليهود بالمدينة ، لعلهم نسبوه إلى الطول ؛ قال قيس بن الخطيم :

ألا إن بينَ الشرعبيّ وراتج
ضراباً كتجذيم السّيال المُصعَّد

الشَّرْعَبِيَّةُ : موضع ذكره الأخطل وهو بالجزيرة وكانت به وقعة بني سُلَيم ؛ قال الشاعر :

ولقد بكى الجُحّاف فيما أوقعت
بالشَّرعبيّة إذ رأى الأطفالا

وإليه فيما أحسب ينسب أبو خراش حيّان بن زيد الشرعبي الشامي ، حدث عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، روى عنه حريز بن عثمان الرَّحْبي ؛ قاله ابن نقطة .

شَرْعٌ : قالوا : الشرع مأخوذ من شرَعَ الإهاب إذا شقّ ولم يُرَقّق ولم يرجّل ، وهذه ضروب من السلخ معروفة ، وأوسعها وأبينها الشرع ؛ قال محمد بن موسى : شرع قرية على شرقي ذَرَةَ فيها مزارع ونخيل على عيون وواديها يقال له رَخيم ؛ قال أبو الأشعث : قال النابغة الذبياني :

بانَتْ سُعادُ وأمسَى حبلُها انجذَما ،
واحتلّتِ الشّرعَ فالأجراع من إضَما

وفي كتاب نصر : شرع ماء لبني الحارث من بني سليم قرب صُفَيَنة ، وقال ابن الحائك : شرع بن عدي بن مالك بن سدد بن حمير بن سبإ إليه ينسب وادي الشرع ، بالشين ، بين حرفة ومطرة .

الشِّرْعُ : بكسر أوّله ، وسكون ثانيه ، وآخره عين مهملة ؛ والشرع : الطريق ، ومنه قوله تعالى : لكلّ جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً ؛ وهو موضع ذكره العمراني ؛ وقال بَشَامة بن الغَدير :

لمن الدّيار عَفَوْن بالجزْع
بالدّوْم بين بُحار فالشرع

وقال النابغة :

لسُعْدَى بشرع فالبحار مساكن
قفارٌ تعفّتها شمالٌ وداجنُ

شَرْغُ : بفتح أوّله ، وسكون ثانيه ، وغين معجمة ، وهو تعريب جَرْغ : وهي قرية كبيرة قرب بخارى ؛ ينسب إليها قوم من أهل العلم قديماً وحديثاً ، منهم : محمد بن إبراهيم بن صابر أبو بكر الشرغي ، روى عن أبي عبد الله الرازي وأبي محمد الحنفي وغيرهما ، روى عنه أبو حفص أحمد بن كامل البصري ؛ وأبو صالح شُعيب بن الليث الشرغي الكاغدي ، سكن سمرقند وحدث عن إبراهيم بن المنذر الحِزامي وأبي مصعب وحميد بن قتيبة وسفيان بن وكيع ، روى عنه أبو حفص أحمد بن حاتم بن حمّاد ومحمد بن أحمد بن مروك ، ومات بسمرقند سنة ٢٧٢ في رجب ؛ ومحمد ابن أبي بكر بن المفتي بن إبراهيم الشرغي أبو المحاسن الواعظ المؤدّب المعروف بإمام زاده ، أديب واعظ شاعر ، سمع أبا أحمد بن محمد بن أبي سهل بن إسحاق العتابي وأبا الفضل بكر بن محمد بن علي الزَّرَنجري وأبا بكر محمد بن عبد الله بن فاعل السُّرْخَكَتي وأبا

القاسم علي بن أحمد بن إسماعيل الكلاباذي ، كتب عنه أبو سعد ببخارى ، ومولده في ربيع الأوّل سنة ٤٩١ .

شَرْغِيَانُ : بفتح أوّله ، وسكون ثانيه ، وغين معجمة مكسورة ، وياء مثناة من تحت ، وآخره نون : سكة بنَسف ينزلها أهل شَرْغَ القرية المذكورة قبل هذا ، ذكرنا أنّها من قرى بخارى ونسبت إليهم .

شَرَفَانِيَّةُ : بفتحتين ، والفاء ، والنون ، والياء : قرية بقرب قنطرة أبي الجَوْن .

شَرَفْدَدُ : بفتح أوّله وثانيه ، وسكون الفاء ، وتكرير الدال : واد .

شَرَفْدَنُ : بفتح أوّله ، ووزن الذي قبله ، وآخره نون : من قرى بخارى .

شَرَفٌ : بالتحريك ، وهو المكان العالي ؛ قال الأصمعي : الشرف كبدُ نجد ، وكانت منازل بني آكل المرار من كندة الملوك ، قال : وفيها اليوم حمى ضرية ، وفي الشرف الرّبَذَةَ ، وهي الحمى الأيمن ، والشُّرَيف إلى جنبها يفصل بينهما التسرير ، فما كان مشرقاً فهو الشريف وما كان مغرباً فهو الشرف ؛ وقال الراعي :

أفي أثر الأظعانِ عينُكَ تَلمَحُ ؟
نعم لا تَهنّا ، إن قَبلك مِتيَّحُ
ظعائنُ مِشْناف ، إذا مَلّ بلدةً
أقامَ الجمالَ باكرٌ مُتروّحُ
تسامى الغمام الغرّ ثمّ مقيلُه
من الشرف الأعلى حساء وأبْطحُ

قال : وإنّما قال الأعلى لأنّه بأعلى نجد ؛ وقال غيره : الشرف الحمى الذي حماه عمر بن الخطّاب ، رضي الله عنه ، وقد ذكر في سرف من باب السين ؛ ومَشْرَفٌ من قرى العرب : ما دنا من الريف ، واحدها شرَفٌ ، وهي مثل خيبر ودومة الجندل وذي المَرْوَة ، وقال البكري : الشرف ماء لبني كلاب ويقال لباهلة ، والشرف : قلعة حصينة باليمن قرب زبيد بين جبال لا يوصل إليها إلاّ في مضيق لا يسع إلاّ رجلاً واحداً مسيرة يوم وبعض الآخر ، ودونه حِرَاجٌ وغياض ، أوى إليه علي بن المهدي الحميري المستولي على زبيد في سنة ٥٥٠ ، وهذا الحصن لبني حيَيْوان من خوْلان يقال له شرف قِلْحاح ، بكسر القاف . والشرف الأعلى : جبل أيضاً قرب زبيد ؛ وقال نصر : الشرف كبدُ نجد ، وقيل : واد عظيم تكتنفه جبال حمى ضرية ، وقال الأصمعي : وكان يقال من تَصيّف الشرف وتربّعَ الحزن وتَشتّى الصَّمّان فقد أصاب المرعى . وشرف البياض : من بلاد خولان من جهة صعدة باليمن. وشرف قلحاح والشرف : جبلان دون زبيد من أرض اليمن . وشرف الأرطى : من منازل تميم . وشرف السّيَالة : بين ملل والروحاء ، وفي حديث عائشة ، رضي الله عنها : أصبح رسول الله ، صلّى الله عليه وسلّم ، يوم الأحد بملل على ليلة من المدينة ثمّ راح فتعشّى بشرف السيالة وصلّى الصّبح بعرق الظبية . والشرف : موضع بمصر ؛ عن الأديبي ؛ ينسب إليه أبو الحسن عليّ بن إبراهيم بن إسماعيل الشرفي الفقيه الشافعي الضرير ، روى كتاب المُزَني عن الصابوني ، روى عنه أبو الفتح أحمد بن بابشاذ وأبو إسحاق إبراهيم بن سعيد الحبّال ، وتوفي في سنة ٤٠٨ . والشرف : من سواد إشبيلية بالأندلس ، ينسب إليه أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الحاكم الحضرمي الشرفي ، كان فقيهاً مقدماً في الأيّام العامرية أديباً خطيباً ممدحاً صاحب شُرْطة المواريث والصلاة والخطبة بجامع قرطبة ، روى عن أبي عمر أحمد بن سعيد بن

حَزْم وغيره ، وكان مُعتنياً بالعلم مكرماً لأهلِه ، له رواية ودراية ، ومات في شعبان سنة ٣٩٦ ؛ وقال سعد الخير : الشرف بلد بحذاء مدينة إشبيلية يحتوي على قرى كثيرة عليه أشجار الزيتون ، وإذا أراد أهل إشبيلية الافتخار قالوا : الشرفُ تاجُها لكثرة خيره . وشرف البعل ، ذكر في البعل : صقعٌ بالشام ، وقيل : جبل في طريق الحاج من الشام .

شَرْقٌ : بلفظ الشرق ضد الغرب : إقليم بإشبيلية وإقليم بباجة كلاهما بالأندلس . وشرقٌ : موضع في جبل طيّء ؛ قال زيد الخيل :

مَنَعنا بين شَرقَ إلى المطالي
بحيٍّ ذي مُكابرة عَنودِ

وقال بشر بن أبي خازم :

غشيتَ لليلى بشرق مقاما
فهاجَ لك الرّسمُ منها سقاما

وقال نصر : شرقٌ بلد لبني أسد .

شَرْقِيّون : مدينة بحوف مصر لهم بها وقائع .

الشَّرْقيّة : نسبة إلى الشرق : محلّة بالجانب الغربي من بغداد وفيها مسجد الشرقية في شرقي باب البصرة ، قيل لها الشرقية لأنّها شرقيّ مدينة المنصور لا لأنها في الجانب الشرقي ، نسب إليها أبو العباس أحمد بن أبي الصَّلْت بن المغلّس الحِمّاني الشرقيّ كان ينزل الشرقية فنسب إليها ، روى عن الفضل بن دُكين ومسلم بن إبراهيم وثابت بن محمد الزاهد وغيرهم ، روى عنه أبو عمرو بن السمّاك وأبو عليّ بن الصوّاف وابن الجعابي وغيرهم ، وكان ضعيفاً وَضّاعاً للحديث ، توفي سنة ٣٠٨ في شوّال ؛ ويقال لمن يسكن الجانب الشرقي من واسط الحجاج الشرقيّ ، منهم : عبد الرحمن بن محمد بن المعلّم الشرقي البَرْجوني ، وبَرْجُونية : محلة بشرقي واسط ؛ وقد نسب إلى شرقي مدينة نيسابور قوم ، منهم : الإمام أبو حامد محمد بن الحسن الشرقي النيسابوري الحافظ تلميذ مسلم بن الحجاج ، روى عن أبي حاتم الرازي ويحيَى بن يحيَى والعباس ابن محمد الدُّوري وغيرهم ، روى عنه أبو أحمد بن عديّ وأبو أحمد الحاكم وأبو عليّ النيسابوري وغيرهم من الأئمة ، وكان حافظاً مصنّفاً ، مات سنة ٣٢٥ . والشرقيّ : مسجد قرب الرُّصافة بناه المنصور لابنه المهدي . والشرقية : اسم قرية كانت هناك بني المسجد فيها ثمّ صارت محلة ببغداد وبقي الاسم عليها . والشرقية : كورة في جنوبي مصر .

شَرْكٌ : بفتح أوّله ، وسكون ثانيه ، وآخره كاف ، وهو مخفف من شَرَك الطريق وهي الأخاديد التي تحفرها الدوابّ فيه أو من شَرَك الصائد ، فأمّا شَرْكٌ ، بالسكون ، فلم أجد له معنى ؛ وشَرْكٌ : جبل بالحجاز ؛ قال خِداش بن زُهير :

وشَرْكٌ فأمواه اللّديد فمنْعِج ،
فوادي البَديّ غَمرُه فظواهرُهْ

شِرْكٌ : بكسر أوّله ، وسكون ثانيه ، وآخره كاف ؛ والشرك : النصيب ، ومنه الشرك في الدين : وهو ماء وراء جبل القنان لبني مُنْقذ بن أعيا من أسد ؛ قال عُميرة بن طارق :

فأهْوِنْ عليّ بالوَعيدِ وأهْلِه
إذا حلّ أهلي بين شِرْكٍ فعاقلِ

الشَّرَكَةُ : بالتحريك : قرية لبني أسد ، وهي واحدة الشرَك ؛ قال الأصمعي : أبانٌ الأسوَدُ لبني أسد وبه قرية يقال لها الشركة وبها عينٌ أجراها محمد بن عبد الملك بن حبيب الفَقْعَسي .

شِرْمَاحُ : قلعة مطلّة على قرية لأبي أيّوب قرب نهاوند بناها بعض الأكراد بنقض قرية أبي أيوب .

شِرْمَسَاحُ: بلدة من نواحي دمياط قرب البحر الملح .

شَرْمَغُولُ: بفتح أوّله ، وسكون ثانيه ، وفتح ميمه ، وغين معجمة ، وواو ساكنة ، وآخره لام : قلعة حصينة بخراسان ، بينها وبين نسا أربعة فراسخ ، والعجم يسمونها جمغول ؛ ينسب إليها أبو النصر محمد ابن أحمد بن سليمان الشرمغولي النسوي الأديب ، سمع بخراسان والشام أبا الدحداح وأبا محمد عبد الله بن الحسين بن محمد بن جمعة وأبا بكر محمد بن الحسن بن فيل بأنطاكية ، وحدث عن أبي جعفر محمد بن أحمد بن عبد الجبار الرَّذَاني النسوي ، روى عنه أبو مسعود أحمد بن محمد بن عبد الله بن عبد العزيز الشرمغولي البجلي ، سمع منه في سنة ٣٨٨ وقال : حدثنا الشيخ الثقة الصالح ، وروى عنه القاضي أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن سالم المالكي وأبو سعد الحسين بن عثمان بن أحمد الشيرازي .

شَرْمَقَانُ: بفتح أوّله ، وسكون ثانيه ، وبعد الميم قاف ، وآخره نون ، والعجم يقولون جَرْمَقان : بليدة بخراسان من نواحي أسفرايين في الجبال ، بينها وبين نيسابور أربعة أيّام ؛ وقد خرج منها طائفة من العلماء ، ينسب إليها أحمد بن محمد بن أحمد بن خالد أبو سعد الشرمقاني الخطيب خطيب بلدة شيخ ، سمع بنيسابور أبا تُراب عبد الباقي بن يوسف المراغي وأبا بكر بن خلَف الشيرازي وجدّه أحمد ابن خالد المشرف ، وسمع بجُرْجان أبا القاسم إبراهيم ابن عليّ الخلالي ، وكانت ولادته في ذي القعدة سنة ٤٦٢ ، ومات سنة ٥٣٨ ؛ وقال الحافظ أبو القاسم ما صورته : أحمد بن محمد بن حمدون بن بندار أبو الفضل الشرمقاني الفقيه الأديب ، وشرمقان : من ناحية نسا ، سمع بدمشق وغيرها أبا الحسن بن جَوْصا والحسن بن سفيان وأبا عَرُوبة ومسدد بن قَطَن القشيري وجعفر بن أحمد بن نصر الحافظ وأبا القاسم البغوي وأبا عبد الله محمد بن زيدان بن يزيد الجبلي ومحمد بن المسيب الأرغياني ، روى عنه الحاكم أبو عبد الله الحافظ وأبو سعد الماليني ، قال الحاكم : أحمد ابن محمد بن حمدون الفقيه أبو الفضل الشرمقاني كان أحد أعيان مشايخ خراسان في الأدب والفقه وكثرة الحديث ، طلب الحديث بخراسان والعراقين والشام والجزيرة والحجاز ، سمع المسند الكبير والأمهات لأبي بكر بن أبي شيبة من الحسن بن سفيان ، وكان يكثر المقام بنيسابور فلمّا قُلّد المظالم بنَسا جُمع إليه جملة من كُتبه وانتُقيَت عليه ، ثم توفي بالشرمقان خامس عشر جمادى الآخرة سنة ٣١٦ .

شَرْمَلَةُ : بفتح الشين ، وسكون الراء ، وفتح الميم واللام : قرية من أعمال شرقي الموصل من نواحي قلعة الشوش ، ومنها يكون حَبّ الرّمّان الشوشي .

شُرْمَةُ : بضم أوّله ، وسكون ثانيه ؛ والشَّرْم : الشق في الأرض وغيرها ؛ وشُرْمة : اسم جبل ؛ قال أوس بن حَجَرٍ :

تَشُوبُ عليهم من أبان وشُرْمَة ،
وتركبُ من أهل القَنان وتفزَعُ

وقال تميم بن مقبل :

أرِقْتُ لبَرْقٍ آخر اللّيل دونَه
رِضامٌ وهَضْبٌ دون رَمّان أفيَحُ

بحَزْن شآمٍ كلّما قلتُ قد وَنى
سنا ، والقواري الخضر في الدّجن جُنّحُ

فأضحى له وَبْلٌ بأكناف شرمة
أجشُّ سِماكيٌّ من الإبل أنضَحُ

شَرْوَاذ : ناحية بسجستان لها ذكر في الفتوح ، افتتحها المسلمون على يد الربيع بن زياد الحارثي سنة ثلاثين في أيام عثمان بن عفّان ، رضي الله عنه ، فأصاب شيئاً كثيراً ، كان منهم أبو صالح عبد الرحمن جدّ بسّام.

شَرْوَانُ : مدينة من نواحي باب الأبواب الذي تسميه الفرس الدَّرْبَنْد ، بناها أنوشروان فسميت باسمه ثمّ خففت بإسقاط شطر اسمه ، وبين شروان وباب الأبواب مائة فرسخ ، خرج منها جماعة من العلماء ، ويقولون بالقرب منها صخرة موسى ، عليه السلام ، التي نسي عندها الحوت في قوله تعالى : قال أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة فإنّي نسيت الحوت ؛ قالوا : فالصخرة صخرة شروان والبحر بحر جيلان والقرية باجَرْوان ؛ حتى لقيه غلام فقتله ؛ قالوا في قرية جيزان ، وكلّ هذه من نواحي أرمينية قرب الدربند ؛ وقيل : شروان ولاية قصبتها شَمَاخي وهي قرب بحر الخزر ؛ نسب المحدثون إليها قوماً من الرواة ، منهم : أبو بكر محمد بن عشير بن معروف الشرواني ، كان فقيهاً صالحاً ، سكن النظامية وتفقه على الكيَا الهرّاسي وروى شيئاً عن أبي الحسين المبارك بن الحسين الغسّال ، ذكره أبو سعد في شيوخه .

شَرَوْرَى : بتكرير الراء ، وهو فَعَوْعل ، كما قال سيبويَه في قَرَوْرَى وحكمه حكمه ، وقد ذكرته هناك ، فأصله إذاً إمّا من الشَّرَى : وهي ناحية الفرات ، وإمّا من الشَّرَى : وهو تبايع الشيء ، فكرّرت العين فيه وزيدت الواو كما قلنا في قَرَوْرَى ؛ قال لي القاضي أبو القاسم بن أبي جرادة : رأيت شَرَوْرَى وهو جبل مطلّ على تبوك في شرقيها ، وفي كتاب الأصمعي : شرورى لبني سليم ؛ قال الأعشى السلمي وكان سُجن بالمدينة :

هاجك ربعٌ بشَرَوْرَى مُلْبِدُ

وقال آخر :

كأنّها بينَ شَرَوْرَى والعُمَقْ
نَوّاحَةٌ تُلْوي بجِلْبابٍ خَلَقْ

وقال الأصمعي : شَرَوْرَى ورحرحان في أرض بني سليم ، وفي كتاب النبات : شرورى واد بالشام ؛ قال :

سَقَوْني وقالوا:لا تُغَنّ ! ولو سقوا
جبال شرورى ما سُقيتُ لغنّت

وقال عبد الرحمن بن حسان :

أرقتُ لبَرْق مستطير كأنّه
مصابيحُ تخبُو ساعةً ثمّ تَلْمَحُ
يضيء سناه لي شرورى ودونه
بقاع النّقيع أو سنا البرق أنزَحُ

وقال مزاحم العُقَيلي :

أذلك أم كُدْرِيّة ظَلّ فرْخُها
لقًى بشَرَوْرَى كاليتيم المعلّل
غدتْ من عليه بعدما تمّ ظِمؤها
تصلّ وعن قيض بِزيزاء مَجهَل
غُدُوّاً غدا يومين عنه انطلاقها
كميلين من سير القطا غير مُؤتَل

شَرُوزُ : آخره زاي : قلعة بين قزوين وجبال الطّرْم حصينة .

شُرُوط : بلفظ جمع شرط : جبل بعينه .

شَرُومُ : قرية كبيرة عامرة باليمن فيها عيون وكروم وأهلها همدان وهم لصوص يقطعون الطريق ، بينها وبين الهُجَيْرة خمسة وعشرون ميلاً ؛ قال الحارث بن عمرو الجزْلي :

فآل سعيد جَمْرة غالبيّة ،
وسَفْحَيْ شروم بين تلك الرّجائم

شَرُونَةُ : بضم الرّاء ، وسكون الواو ثمّ نون بعدها هاء : قرية بالصعيد الأدنى شرقي النيل . وشرونة أيضاً : بلد بالأندلس .

شَرْوِين : جبال شروين في أطراف طبرستان ، وهي من أعمال ابن قارن مجاورة الديلم وجيلان ، وهي جبال ممتنعة صعبة ليس في تلك الولاية أمنع منها ولا أكثر شجراً ودَغَلاً ؛ قال ابن الفقيه : أول من دفعت إليه السّفوح شروين بن سُهراب وكانت قبل ذلك في أيدي الجُنْد وفتحت في أيّام المأمون على يد موسى ابن حفص بن عمرو بن العلاء ، وكان عمرو بن العلاء جزّاراً بالريّ فجمع جموعاً وغزا الديلم حتى حسن بلاؤه فأرسله والي الريّ إلى المنصور فقوّده وجعل له منزلة وترقت به الأيّام حتى ولي طبرستان واستشهد في خلافة المهدي ، وافتتح موسى بن حفص بن عمرو ابن العلاء ومازيار بن قارن جبال شروين من طبرستان وهي من أمنع الجبال وأصعبها ، فقلّدها المأمون مازيار وأضاف إليها طبرستان والرُّويان ودُنباوند وسمّاه محمّداً وجعل له مرتبة الأصفهبذ ، فلم يزل والياً عليها حتى توفي المأمون واستخلف المعتصم فأقرّه عليها ، ثمّ غدر وخالف ، وذلك بعد سنتين من خلافة المعتصم ، فجرى من قبله ما هو مذكور في التواريخ .

الشَّرَوَيَن : بالتحريك بثلاث فتحات ، وياء ساكنة ، ونون : هما جبلان بسَلْمَى كان اسمهما فَخّ ومِخْزَم ؛ عن نصر .

شِرْيانُ : بكسر أوّله ، وسكون ثانيه ثمّ ياء مثناة من تحت ، وآخره نون ؛ قال الجوهري : الشّرْيان ، بالفتح والكسر ، واحد الشرّايين ، وهي العروق النابضة ومنبتها من القلب : وهو موضع بعَينه أو واد ؛ قالت جَنوبُ أختُ عمرو ذي الكلب ترثيه :

أبلغْ بني كاهلٍ عنّي مُغَلْغَلَةً ، والقومُ من دونهم سَعيا ومَركوبُ
والقومُ من دونهم أينٌ ومَسغبَةٌ ، وذاتُ رَيْدٍ بها رِضْعٌ وأسلُوبُ
أبلغْ هذيلاً وأبلغْ مَنْ يبلّغها عنّي حديثاً وبعضُ القولِ تكذيبُ
بأنّ ذا الكلب عمراً خيرهم حَسَباً ببطنِ شِرْيان يعوي حوله الذيبُ

شَرِيبٌ : بفتح أوّله ، وكسر ثانيه ، وياء مثناة من تحت ساكنة ، وباء موحدة ؛ قال أبو عبيد : يقال ماء شريبٌ وشروبٌ الذي بين الملح والعذب ، والشريب الذي يشاربك أي يشرب معك : وهو جبل نجديّ في ديار بني كلاب عند الجبل الذي يقال له أسوَد النساء .

شُرَيْبٌ : بلفظ تصغير الشرب : بلد بين مكّة والبحرين له ذكر في شعرهم .

شَرِيجٌ : شريج نابط وشريج الريّان وعدّة أمكنة يقال لكل واحد شريج كذا : قُرًى من نواحي زبيد باليمن .

الشَّرِير : موضع في ديار عبد القيس ؛ عن نصر .

شَرِيش : أوّله مثل آخره ، بفتح أوّله ، وكسر ثانيه ثمّ ياء مثناة من تحت : مدينة كبيرة من كورة شَذُونة وهي قاعدة هذه الكورة واليوم يسمونها شَرَش .

شَرِيط : بفتح أوّله ، وكسر ثانيه ثمّ ياء مثناة من تحت ، وطاء مهملة ؛ والشريط : حبل يُفتَل من الخوص ؛ جزاء الشريط : قرية من أعمال الجزيرة الخضراء بالأندلس .

الشُّرَيْفُ : تصغير شرَف ، وهو الموضع العالي : ماء لبني نُمَيْر وتنسب إليه العقْبان ؛ قال طُفَيل الغنوي :

وفينا ترَى الطُّوبَى وكلّ سَمَيْذَع
مدرَّبَ حَرْب وابنَ كلّ مدرَّب

تبيتُ لعقْبان الشُّرَيف رجالُه
إذا ما نَوَوْا إحداثَ أمر معطّب

ويقال : إنّه سُرّة بنجد وهو أمْرَأُ نجد موضعاً ؛ قال الراعي :

كهُدَاهد كَسَرَ الرّماةُ جناحَهُ
يدعو برابيةِ الشّرَيف هديلا

قال أبو زياد : وأرض بني نمير الشريف ، دارها كلها بالشريف إلاّ بطناً واحداً باليمامة يقال لهم بنو ظالم ابن ربيعة بن عبد الله ، وهو بين حمى ضرية وبين سَوْد شَمام ، ويوم الشريف من أيامهم ؛ قال بعضهم :

غَداة لقينا بالشّرَيف الأحامسا

وقال ابن السكيت : الشرَيف واد بنجد ، فما كان عن يمينه فهو الشّرَف وما كان عن يساره فهو الشّرَيف ، قال الأصمعي : الشرف كبدُ نجد والشريف إلى جانبِه يفصل بينهما التسرير ، فما كان مشرقاً فهو شريف وما كان مغرباً فهو الشرف ؛ وقال عمرو بن الأهتم :

كأنّها بعدما مالَ الشُّرَيفُ بها
قُرْقُورُ أعجم في ذي لُجّة جار

والشرَيف : حصن من حصون زبيد باليمن .

شَرِيفَةُ : موضع قرب البصرة ، خرج إليها الأحنف ابن قيس أيّام الجمل وأقام بها معتزلاً للفريقين .

شُرَيْقٌ : تصغير شرق : موضع قرب المدينة في وادي العقيق ؛ قال أبو وجزة :

إذا ترَبّعْتَ ما بين الشّرَيْقِ فذا
روض الفِلاج وذات السّرْح والعُبَبِ

ويروى الشُّريف ، والعُبب : عِنبُ الثعلب ، وقال نصر : شَرِيق ، بفتح الشين وكسر الراء ، شَرِيقان جبلان أحمران ببلاد سُليم .

الشَّرِيّةُ : بفتح أوّله ، وكسر ثانيه ، وتشديد الياء المثناة من تحت ؛ هكذا ضبطه نصر وذكره في مرتبة السرية وأخواتها : هو ماء قريب من اليمن وناحية من بلاد كانت بالشام ؛ قال كثير :

نظرتُ وأعـلامُ الشرية دونهـا
فبُرْقُ المَرَوْراتِ الدّواني فسُورُها

وأخاف أن يكون تصحيفاً وأنّه بالباء الموحدة ، وقد ذكر .

شُرِيّونُ : حصن من حصون بَلَنْسية بالأندلس ؛ نَسب إليها السلفيّ أبا مروان عبد الملك بن عبد الله الشريوني ، وكان قد كتب الحديث بالمغرب والحجاز وتفقه على أبي يوسف الرياني على مذهب مالك ؛ ويوسف بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عدَبّس الأنصاري الشريوني يكنى أبا الحجاج ، أخذ عن أبي عمر بن عبد البر وغيره كثيراً ، وسكن طليطلة مدة ، ومات في شوال سنة ٥٠٥ .

الشّرْيُ : بسكون الراء ، نبت ، وذات الشّرْي : موضع معروف به في قول البُرَيْق الهذَلي :

كأن عجوزي لم تلد غير واحد ،
وماتت بذات الشري وهي عقيمُ

وذو الشري : قريب من مكّة ، يذكره عمر بن أبي ربيعة في شعره فقال في بعضه :

قرّبَتْـني إلى قريبـةَ عين
يوم ذي الشّرْي والهوَى مستعارا

وأرى اليومَ ، ما نأيتِ، طويلاً ،
واللّيالي ، إذا دنوتِ ، قصارا

شُرَيٌّ : بتشديد الياء : طريق بين تهامة واليمن .

باب الشين والزاي وما يليهما

الشَّزْبُ : بفتح الشين ، وسكون الزاي ، والباء موحدة ، ووادي الشزب : من قرى جهران باليمن من ناحية صنعاء .

شَزَنٌ : بالتحريك ، وآخره نون : جبل أو واد بنجد ؛ عن نصر .

باب الشين والسين وما يليهما

شَسٌّ : بفتح أوّله ، وتشديد الثاني ؛ الشسّ : الأرض الصلبة التي كأنّها حجر واحد ، والجمع شِسَاسٌ وشُسوس ؛ قال المرّار بن مُنْقِذ :

أعرفْتَ الدارَ أمْ أنكرتَها
بين تِبْراك وشَسَّيْ عَبَقُرّ ؟

وهو واد بعينه من أودية مزَينة ، ذكره كثير ، وقال أبو بكر بن موسى : شَسّ واد عن يسار آرة ، وقال أبو الأشعث : هو بلد مهيمة موبأة لا تكون بها الإبل يأخذها الهُيامُ عن نقوع بها ساكنة لا تجري ؛ والهيام : حمّى الإبل ، والنقوع : المياه الواقفة التي لا تجري ؛ وهي من الأبواء على نصف ميل ، وقال في موضع آخر : وفوق قَوْرَانَ ماء يقال له شس آبار عذبة ، وقال ابن السكيت : أرض كثيرة الحمّى ؛ قال كثير :

وقال خليلي يوم رُحْنا وفُتّحتْ
من الصدر أشراجٌ وفُضّتْ ختومـُها :
أصابتْكَ نَبلُ الحاجبيّة ، إنّها
إذا ما رَمَتْ لا يَستَبِلُّ كليمـُها
كأنّك مردوعٌ بشسّ مطرَّدٌ
يقارفه من عقدة النّقع هيمـُها

مردوع : منكوس ، يقارفه : يدانيه ، والعُقدة : الموضع الشجير ؛ وقال نصر : شس ماء في ديار بني سُليم بين لَقْف وذات الغار قرب أقراح جبل .

شَسْتُق : من نواحي الأهواز ؛ قال يزيد بن مفرّغ :

سقى هَزِمُ الأرْعاد مُنْبجِسُ العرَى
منازلها من مَسْرُقان فَسُرّقا
إلى الكُرْبُجِ الأعلى إلى رامَهُرْمُز
إلى قُرَيَات الشيخ من فوق شَسْتُقا

شِسْعَى : ذكر الزمخشري : هو موضع في شعر ابن مقبل ، فأمّا الأزهري فإنّه قال : شسعُ المكان طرفُه، يقال : حللنا شسعَ الدّهناء ؛ وقال قحيف العُقَيلي :

مَرِيعٌ منهُمُ وطنٌ فشِسْعَى
بعيدٌ من له وطنٌ مريعُ

وقال ابن مقبل :

بصحْد فشِسْعَى من عميرة فاللّوَى
يَلُحْنَ كما لاحَ الوشوم القرائحُ

كذا رواه الأصمعي ، وروى غيره : شَسَّيْ كما في شعر المرار فشَسَّيْ عَبَقُرّ .

باب الشين والشين وما يليهما

شَشَانَةُ : بعد الألف نون ، والشين الثانية مخففة : إقليم من أعمال بَطَلْيُوس .

شِشْلَةُ : بكسر أوّله ، وسكون ثانيه : ناحية من أعمال طليطلة من جهة القبلة كبيرة فيها حصون ومدن وقلاع .

باب الشين والطاء وما يليهما

شَطَا : بالفتح ، والقصر ، وقيل شطاة : بليدة بمصر ، ينسب إليها الثياب الشَّطَوية ؛ قال الحسن بن محمد

المهلبي : على ثلاثة أميال من دمياط على ضفة البحر الملح مدينة تعرف بشطا وبها وبدمياط يُعمل الثوب الرفيع الذي يبلغ الثوب منه ألف درهم ولا ذهب فيه.

شُطَاب : نخل لبني يشكر باليمامة .

شَطَاطِير : بفتح أوّله ، وتكرير الطاء ، وآخره راء قبلها ياء : كورة في غربي النيل بالصعيد الأدنى .

الشُّطْآن : بضم أوّله ، وسكون الطاء ثم ألف مهموزة، ونون : واد من أودية المدينة ؛ قال كثير :

مغاني ديار لا تزال كأنّها
بأفنية الشُّطآنِ رَيطٌ مُضَلَّعُ
وأخرى حبستُ الركبَ يوم سُوَيقة
بها واقفاً أن هاجك المَرْبَعُ

الشَّطْبَتان : بفتح أوّله ، وسكون ثانيه ثمّ باء موحدة بعدها تاء مثناة من فوقها ، وآخره نون : تثنية شَطْبة وهي السعفة الخضراء ، والشطبتان وحَرِمٌ : أودية لبني الحريش بن كعب بأرض اليمامة بها نخل وزرع ، قال السكوني : وفي العارض من وراء أكمة بينها وبين مهبّ الشمال الشطبتان ، وقال أبو زياد الكلابي : الشطبتان باليمامة فلجٌ من الأفلاج .

شَطَبٌ : بالتحريك ، يجوز أن يكون أصله من شَطَب إذا مال ثمّ استعمل اسماً : وهو جبل في ديار بني أسد فيه روضة ذكرت في الرياض في قول بشر ابن أبي خازم :

سائلْ نميراً غداة النَّعف من شَطَبٍ
إذ فضّت الخيل من ثَهلان إذ رَهِفوا

يوم النعف من شطب ؛ وقال عبيد بن الأبرص :

دعا معاشر فاستَكّتْ مسامعهم ،
يا لهفَ نفسيَ لو تدعو بني أسد !
لو هم حُماتك بالحمّى حميت ولم
تُترَكْ ليوم أقام الناس في كبد
كما حميناك يوم النّعف من شطب
والفضْلُ للقوم من ريح ومن عدد

وباليمن جبل اسمه شطب وفيه قلعة سميت به ولا أدري أهو هذا أم غيره ؛ قال نصر : شطب جبل في ديار نمير وهو جانب ثهلان الشمالي بين أبانين في ديار أسد بنجد . وشطب أيضاً : واد يمان وقرنٌ أسودُ من شطّ الرُّمة ؛ وقال أبو زياد : شطب هو جانب ثهلان الذي يلي مهبّ الشمال يقال له ذو شطب ؛ قال لبيد :

بذي شطب أحداجُهم إذ تحمّلوا
وحثّ الحُداةُ النّاجياتِ الذواملا

وقال عبيد بن الأبرص يصف سحاباً :

يا من لبَرْقٍ أبيتُ اللّيل أرقُبُه
في عارضٍ كمضيء الصّبح لمّاح
دان مُسِفٍّ فُوَيقَ الأرض هَيدبُه
يكاد يدفعه مَن قامَ بالرّاح
كأنّ ريّقَه لمّا علا شطباً
أقرابُ أبلَقَ يَنفي الخيل رَمّاح
فمن بجوزته كمن بعَقْوَتِه ،
والمستكِنُّ كمن يَمشي بقِرْواح

شَطْبٌ : بفتح أوّله ويروى بالضم ، وسكون ثانيه ثمّ باء موحدة ، وهو السعفة الخضراء : واد حذاء مِرجم دون كُلَيّة إلى بلاد ضمرة ؛ قال كثير :

لعمري لقد بانتْ وشطّ مزارُها
عزيزة لا تفقدْ ولا تتبعّد
إذا أصبحتْ في الجَلْس في أهل قرية
وأصبحَ أهلي بين شَطْب فبَدْبد

قال الأصمعي : بطرف أبان الشمالي ماء يقال له بَدْبد وبين أبانين جبل يقال له شطب فيما بين بني أسد وخُزيمة ، ولذلك قال :

وأصبحَ أهلي بين شطب فبدبد

وقال :

أفي رسم أطلال بشطبٍ فمِرْجَمِ
دَوَارس لما استُنطِقَتْ لم تَكلَّمِ
تكفكف أعداداً من العين ركبتْ
سوانيهـا ثمّ اندفعنَ بأسلُمِ

شُطْبُ : بالضم : كورة من كور مصر الجنوبيّة .

شَطٌّ : بفتح أوّله ، وتشديد ثانيه ، والشط جانب النهر : قرية في حَجْر اليمامة قبلتها بين الوُتْر والعِرْض قد اكتنفها حَجْرُ اليمامة ؛ قال الحفصي : شط فيروز فيه نخل ومحارث لبني العنبر باليمامة. وشط الوتر : باليمامة أيضاً وهو كان منزل عبيد بن ثعلبة ، وحصن معتّق من بناء جديس وبه تحصّن عبيد بن ثعلبة حين اختطّ حجراً . وشط عثمان : موضع بالبصرة كانت سباخاً ومواتاً فأحياها عثمان بن أبي العاصي الثقفي ، وكتب عثمان بن عفان ، رضي الله عنه ، إلى عبد الله بن عامر ابن كُرَيز وهو والي البصرة من قبله : أن أقطع عثمان بن أبي العاصي الثقفي ما كتب له بالشط ، وكان نسخة الكتاب : بسم الله الرحمن الرحيم — هذا كتاب عبد الله عثمان أمير المؤمنين لعثمان بن أبي العاصي — إني أعطيتك الشط لمن ذهب إلى الأبُلّة من البصرة والمقابلة قرية الأبُلّة والقرية التي كان الأشعري عمل فيها وأعطيتك ما كان الأشعري عمل من ذلك وأعطيتك بَرَاحَ ذلك الشط أجمة وسبخة فيما بين الحرّارة إلى دير جابيل إلى القبرين اللذين على الشط المقابلين للأبلة وأعطيتُك ما عملتَ من ذلك أنت وبنوك ، إن واحداً تعطيه شيئاً من ذلك من إخوتك فاعتمله عن عطيتك ، وأمرتُ عبد الله بن عامر أن لا يمنعكم شيئاً أخذتموه ترون أنّكم تستطيعون عمله من ذلك فما كان فيه بعد ما عملتم واخترتم من فضل لا ترونكم ما عملتموه فليس لكم أن تتحوّلوا دونه لمن أراد أمير المؤمنين أن يعمل فيه حجة له ، وأعطيتك ذلك عوضاً عن أرضك التي أخذتُ منك بالمدينة التي اشتراها لك أمير المؤمنين عمر بن الخطّاب ، رضي الله عنه ، وما كان فيما سميتُ فضل عن تلك الأرضين فإنها عطية أعطيتك إياها إذ عزلتُك عن العمل ، وقد كتبت إلى عبد الله ابن عامر أن يعينك في عملك ويحسن لك العون ، فاعمل باسم الله وعونه وامسك ، شهد المغيرة بن الأخفش والحارث بن الحكم بن أبي العاصي وفلان بن أبي فاطمة ، وكتب تاريخه لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ٢٩ ؛ وقد نسب إليها أبو إسحاق إبراهيم ابن عبد الله بن إبراهيم البصري الشطّي ، سكن جرجان وروى عن أبي الحسن علي بن حُميد البزّاز وأبي عبد الله أحمد بن محمد الحامدي وغيرهما ، روى عنه يوسف بن حمزة السّهمي ، ومات سنة ٣٩١ .

شَطْفُورَةُ : بفتح أوّله ، وسكون ثانيه ، والفاء ، وبعد الواو راء : موضع فيه ثلاث مدن من سواحل إفريقية : أنبلونة ومَتّيجة وبَنْزَرْت ، مُمال .

شَطَنَانُ : واد بنجد عليه قبائل من طيء .

شَطَّنُوفُ : بفتح أوّله ، وتشديد ثانيه ، وفتح النون ، وآخره فاء : بلد بمصر من نواحي كورة الغربية عنده يفترق النيل فرقتين : فرقة تمضي شرقيّاً إلى تِنّيس وفرقة تمضي غربيّاً إلى رشيد على فرسخين من القاهرة وهو مركب ، وقد ألحق سعيد بن عُفير في شطره الثاني الألف واللام فقال يحرّض عليّ بن الجرَوي على أحمد بن السري وقد واقعه في هذا الموضع فكسره

ولم يتبعه :

ألا مَن مبلغٌ عني عليّاً
رسالةَ من يلومُ على الرُّكوكِ
علامَ حبستَ جمعكَ مستكِفّاً
بشطّ النّوْف في ضَنكٍ ضنيكِ
وقد سنَحَتْ لك الفِقَراتُ ممّن
رماك بجُشَّة الوَهن الرّكيكِ
أمن بُقيا ؟ فلا بُقيا لمن لا
يراها عند فرصته عليكَ[1]

قوله عليكَ عيبٌ في هذه القافية وهو من الإيطاء . وشطنوف : من كورة الغربية ، بينها وبين القاهرة مسيرة يوم واحد .

شَطُونٌ : بفتح أوّله ، وآخره نون ، والشطون البعيد من كل شيء : ماء لأبي بكر بن كلاب في غربي الحمى ؛ قال الأصمعي : قال العامري أسفل ماء لبني أبي بكر ابن كلاب ممّا يلي إخوتها بني جعفر الشطون ، وهو لقَيس بن جزء ، وهو في جبل يقال له شِعرَى ثمّ يليها حفيرة خالد ؛ وقال عبد العزيز بن زُرارة :

قفا بين الشطون شطون شِعرَى
ومَدعا فانْظرا ما تأمرانِ
فإن لم تُعربا لي غير شكٍّ
لعَمر أبيكما لم تنفعاني

وقال الحُصين بن الحُمام المرّي :

أما تعلمون الحِلفَ حِلْفَ عُرَينة ،
وحلفاً بصحراء الشطون ومُقسَما ؟
وقلنا لهم : يا آل ذُبيان ما لكم
تفاقدتُمُ لا تقدمون مقدّما ؟

شَطِيبٌ : بفتح أوّله ، وكسر ثانيه ، وكل شيء قددته طولاً فكل واحد من ذلك المقدود شطيبة : وهو اسم جبل ؛ قال عمارة بن عقيل :

سرَى برْقٌ فأرّقني يمانٍ ،
يضيء اللّيلَ كالفرد الهجانِ
يُضيء ذُرى طميّة أو شطيب
وفلج من طميّة غير دانِ
أيأمُلُ من يرى رقماتِ فلج
زيارة من يرى علَمَيْ ذِقانِ
ودون مزارها بلد يُزَجّى
به الفَوْجُ المنوّق وهوَ وانِ

الفوج المنوّق : الجمل المؤدّب .

الشَّطِيبيّة : مثل الذي قبله وزيادة ياء النسبة : ماء بأجإ لبني سِنبس .

الشَّطِينُ : واد بين الأبواء والجحفة ، والله أعلم بالصواب .

باب الشين والظاء وما يليهما

شَظًا : بالفتح ، عظم لاصق بالركبة فإذا شخصَ قيل شَظِيَ الفرس : وهو جبل بمكّة أو قرب مكّة ؛ نقله عن الحازمي .

شَظِيّاتُ : جمع شظيّة ، بفتح أوّله ؛ والشظيّة : شقة من خشب أو قصب أو فضة أو عظم : وهو اسم موضع ، وقيل : عُقّاب في شعر هُذَيل ؛ قال الحكم الحضري :

يا كأسُ ما ثقبٌ برأس شظيّة
بِركٌ أصابَ عِراضَهُ شُؤبُوبُ
ضحيان شاهقُه يرفّ بَشامُهُ
بذيان يقصر دونَه اليعقوبُ
بألَذّ منك مذاقَةً لمُحَلِّإٍ
عطشان وَاعَسَ ثمّ عادَ يَلُوبُ

[1] في هذا البيت إقواء .

شَطِيفٌ : بفتح أوّله ، وكسر ثانيه ، وآخره فاء ، والشطيف من الشجر : الذي لم يَجِدْ رِيَّه فخشُنَ وصلُبَ من غير أن تذهب نداوته : موضع .

شَطِيٌّ : بفتح أوّله ، كأنّه جمع شطيّة ، وقد ذكر : جبل في قوله :

. . . . كأنّها
نَعامٌ تَبَغّى بالشطيّ رِئالَها

باب الشين والعين وما يليهما

شُعَارَى : جبل وماء باليمامة ؛ عن الحفصي ؛ وأنشد لبعضهم :

كأنّها بينَ شُعارى والدّامْ
شَمطاء تَمشي في ثيابِ أهدامْ

شَعْبَاء : قال الأزهري : شعباء ، بالمد ، موضع في جبليْ طيّء ؛ كذا حكاه عنه العمراني ؛ وقال نصر : شعباء من أرض الحجاز قرب مكة جاء به مع شُعْبا ، والذي في نسختي التي نقلتها من خطه شُعَبَى ، بالضم والقصر ، كما نذكره بعد هذه الترجمة .

شُعَبَى : بضم أوّله ، وفتح ثانيه ثمّ باء موحدة ، والقصر ؛ قال ابن خالَوَيه في كتابه : ليس في كلام العرب فُعَلَى ، بضم أوّله وفتح ثانيه ، غير ثلاثة ألفاظ : شُعَبَى اسم موضع في بلاد بني فزارة ، وأُرَبَى اسم للداهية ، وأُدَمى ، وقال نصر : شُعَبَى جبل بحمى ضرية لبني كلاب ؛ قال جرير يهجو العباس بن يزيد الكندي :

ستَطلُعُ من ذرى شُعَبَى قوافٍ
على الكنديّ تَلتهِبُ التِهابا
أعبدٌ حلّ في شُعَبَى غريباً ،
ألُؤْماً لا أبا لك واغترابا ؟

قال ابن السيرافي : يقول : أنت من أهل شُعَبَى ولست بكنديّ ، أنت دعيّ فيهم أي عبد لهم حملت أمّك بك في شُعَبَى ؛ وقال أبو زياد : من بلاد الضباب بالحمى حمى ضرية شُعَبَى ، وهي جبال واسعة مسيرة يوم وزيادة وللمحارب فيها خط ومياه تسمّى الثّريّا ؛ قال بعض الشعراء :

أرحنيَ من بطن الجريب وريحه ،
ومن شُعَبَى ، لا بلّها اللهُ بالقطرِ
وبطن اللّوى تصعيده وانحداره ،
وقولهم هاتيك أعلامها القُمْرُ

وقال الأصمعي : شُعَبَى للضباب وبعضها لبني جعفر ؛ قال بعضهم :

إذا شُعَبَى لاحتْ ذُراها كأنّها
فوالج نجّت أو مجلّلة دُهمُ
تذكّرتُ عيشاً قد مضَى ليس راجعاً
علينا وأيّاماً تذكّرها السقمُ

قال : وقال آخر شُعَبَى جبال منيعة متدانية بين أيسر الشمال وبين مغيب الشمس من ضرية قريبة على ثمانية أميال ، قال : وعن حُميد شُعَبَى جبل أسود ماؤه سبيّة ، ولشعَبَى شعاب فيها أوشال تحبس الماء من سنة إلى سنة ؛ قال الجعفري :

لم ينجهم من شُعَبَى شعابُها

شِعْبَانِ : بالكسر ، تثنية شِعب ؛ قال ابن شُمَيل : الشِّعب ، بالكسر ، مسيل الماء في بطن من الأرض له جُرُفان مشرفان وأرضه بطحة ، ورجل شعبان إذا انبطح وقد يكون بين سَنَدَيْ جبلَين ؛ وشعبان : ماء لبني أبي بكر بن كلاب بجنب المردَمة ، قال الأصمعي : وإلى جنب المردمة من شقّها الأيسر ماءان يقال لهما الشعبان واسمهما مُرَيخة والمِمهى ، وهي لبني ربيعة بن عبد الله بن أبي بكر .

شِعْبُ ابن عامر : ماء أوّله الأُبُلّة ، قال بعض الشعراء :

إذا جئتَ بانَ الشعبِ شعبِ ابن عامر
فأقرىء غزالَ الشّعب منّي سلاميا

شِعْبُ أبي دُبٍّ : بمكّة ، يقال فيه مدفن آمنة بنت وهب أمّ رسول الله ، صلّى الله عليه وسلّم ؛ قال الفاكهي أبو عبد الله محمد بن إسحاق في كتاب مكّة من تصنيفه : أبو دُبّ هذا رجل من بني سُواءة بن عامر بن صعصعة .

شِعْبُ أبي يُوسُف : وهو الشعب الذي أوى إليه رسول الله ، صلّى الله عليه وسلّم ، وبنو هاشم لما تحالفت قريش على بني هاشم وكتبوا الصحيفة ، وكان لعبد المطلب فقسم بين بنيه حين ضعف بصره ، وكان النبيّ صلّى الله عليه وسلّم ، أخذ حظّ أبيه ، وهو كان منزل بني هاشم ومساكنهم ، فقال أبو طالب :

جزَى الله عنّا عبد شمس ونَوْفلاً
وتَيْماً ومخزوماً عقوقاً ومأثما

بتَفريقهم من بعد وُدّ وألفَة
جماعتنا كيما يَنالوا المحارما

كذبتم وبيتِ الله نُبْزِي محمداً
ولمّا تَرَوْا يوماً لدى الشعب قائما

شِعْبُ بَوّانَ : قد ذكر في بوان ، كان به يوم بين المهلب بن أبي صُفرة والأزارقة ، وقد أشبع القول في وصفه في بوان فأغنى .

شِعبُ جَبَلَةَ : قد ذكرت جبلة في موضعها ، وكان فيه يوم من أيّام العرب اجتمع عليه أكثر قبائل العرب ، وكان النصر فيه لبني عامر ، فقال لبيد :

منّا حُماة الشعب يوم تواعدت
أسَدٌ وذُبيانُ الصّفا وتَميمُ

فارتُثّ جرْحاهم عشيّة هزمهم
حتى بمُنعرج المسيل مُقيمُ

قَومي أولئك إن سألت بخيمهم ،
ولكلّ قومٍ في النّوائب خِيمُ

وإذا تواكلَتِ المقانبُ لم يزل
بالنّفرِ منّا مَنْسِرٌ وعظيمُ

شِعْبُ الحَيْسِ : شعب بالشربّة بين هضب القليب من أرض فزارة ، وقيل : سمي بذلك لأن حَمَل بن بدر ملأ دلاء من الحَيس ووضعها في هذا الشعب حتى شرب منها قوم ردّوا داحساً عن الغاية لما سبق الغبراء يوم رَهنهم على السباق وجرت الفتنة بينهم وبين بني عبس أعواماً حتى هلك أولاد بدر .

شِعبُ خُرَه : بضم الخاء، وتخفيف الراء والهاء : بلاد واسعة في جبال قرب بلخ فيها قلاع ومضائق .

شِعبُ الخُوزِ : بمكّة ، قال محمد بن إسحاق الفاكهي في كتاب مكّة : إنّما سمي شعب الخوز بهذ الاسم لأن نافع بن الخوزي مولى عبد الرحمن بن نافع بن عبد الحارث الخُزاعي نزله وكان أوّل من بنى فيه .

شِعبُ العَجُوز : بظاهر المدينة ، قتل عنده كعب بن الأشرف اليهودي بأمر رسول الله، صلى الله عليه وسلم.

شِعْبٌ : بكسر أوّله ، قال الجوهري : الشِّعب والشُّعب بالكسر والضم ، الطريق في الجبل ، والجمع الشعاب، وقال أبو منصور : ما انفرج بين جبلين فهو شعب ؛ وقال أبو عبيد السكوني : الشعب ماء بين العقبة والقاع في طريق مكّة على ثلاثة أميال من العقبة حبسٌ للماء عنده قباب خراب ، وقال أبو بكر بن موسى : الشِّعب ، بكسر الشين ، جبل باليمامة .

شَعْبٌ : بالفتح ، والتسكين : جبل باليمن نزله حسّان ابن عمرو الحميري وولده فنُسبوا إليه ، فمن كان

منهم بالكوفة يقال لهم شعبيون ، منهم : عامر بن شراحيل الشعبيّ الفقيه وعداده في همدان ، ومن كان منهم بالشام يقال لهم الشعبانيون ، ومن كان منم باليمن يقال لهم آل ذي شَعْبَيْن ، ومن كان منهم بمصر يقال لهم الأُشعوب ؛ وقوله :

جارية من شعب ذي رُعَين

ليس المراد به الموضع بل يراد به القبيلة .

شُعْبٌ : بضم أوّله ، وسكون ثانيه ، هو جمع أشْعَب من قولهم : تَيْسٌ أشْعَبُ إذا كان ما بين قَرْنيه بعيداً جدّاً : وهو واد بين مكّة والمدينة يصبّ في وادي الصفراء .

شُعْبَتَا الفِرْدَوْس : موضع في بلاد بني يربوع ، به كانت الوقعة بين الحَوْفَزان ومن معه وبني يربوع .

الشُّعْبَتَان : بضم أوّله ، وسكون ثانيه ثمّ باء موحدة مفتوحة ، وتاء ، تثنية شعبة وهو المسيل الصغير ، والشعبة : الغصن ، والشعبتان : أكمة لها قرنان ناتئان ، ويقال : هذه عصاً لها شعبتان .

شَعَبْعَبٌ : بوزن فَعَلْعَل : اسم ماء باليمامة، قال أبو زياد : وماء قُشير باليمامة يقال له شعبعب ، وهو ماء للصِّمّة بن عبد الله بن قُرّة بن هبيرة بن سلمة بن قشير ، وفي كتاب نصر : شعبعب ماء لقشير بحائل من وراء النقْر بيوم تهبط من النقْر حائلاً ، ويجوز أن يكون من شعبتُ الشيء إذا فرقته ، والتكرير للمبالغة ؛ قال الصمة بن عبد الله القشيري وهو بالسند :

يا صاحبيّ ، أطالَ اللهُ رُشدكما !
عوجا عليّ صدورَ الأبْغُل السُّنَن

ثم ارْفعا الطرفَ هل تبدو لنا ظُعُنٌ
بحائل ؟ يا عناء النّفس من ظَعَنِ !

أحببْ بهنّ لوَ انّ الدّارَ جامعة ،
وبالبلاد التي يسكنّ من وَطَنِ

طوالع الحلّ من تِبراك مصعدة ،
كما تتابع قَيْدام من السُّفُنِ

يا ليتَ شعريَ! والإنسان ذو أملِ
والعين تذرِفُ أحياناً من الحَزَنِ

هل أجعلنّ يَدي للخدّ مِرْفَقَةً
على شَعَبْعبَ بينَ الحوْضِ والعطَنِ

شُعْبَةُ : بضم أوّله ، واحدة الشُّعَب ، وهي من الجبال رؤوسها ومن الشجر أغصانها : وهو موضع قرب يَلْيَل ، قال ابن إسحاق : وفي جمادى الأولى خرج رسول الله ، صلّى الله عليه وسلّم ، يريد قريشاً وسلك شعبةً يقال لها شعبة عبد الله ، وذلك اسمها إلى اليوم ، ومن ذلك صَبّ على اليسار حتى هبط يَلْيَل .

شَعْبَيْن : بفتح أوّله ، وهو تثنية شعب إذا كان مجروراً أو منصوباً ، ويضاف إليه ذو فيقال ذو شَعْبين ، وقد تقدّم تفسير الشعب : وهو حصن باليمن كان منزلاً للوكهم . وذات الشّعبين : من أودية العلاة باليمامة ومخلاف باليمن، قال محمد بن السائب فيما رواه عنه ابنه هشام : إن حسّان بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جُشَم بن عبد شمس بن وائل بن غَوْث بن قَطَن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهَمَيْسع بن حمير هو شعبان وإليه ينسب الشّعبي الإمام وإنما سمي شعبين بلفظ التثنية فيما حكاه لنا رجل من ذي الكلاع قال : أقبل سيل باليمن فخرق موضعاً فأبدى عن أزَج فدخل فيه فإذا بسرير عليه ميّت عليه جبابُ وَشْي مذهبة وبين يديه مِحجَنٌ من ذهب في رأسه ياقوتة حمراء وإذا لوح فيه مكتوب : بسم الله ربّ حمير ـ أنا حسّان بن عمرو القيل حين لا قيل إلاّ الله ، مُتّ أزمان

زَخْرهَيَنْد هلك فيه اثنا عشر ألف قيل كنت آخرهم قيلاً فأتيت ذا شعبين ليجيرني من الموت فأخفرني ؛ فسمّي حسّان شعبان لأجل ذلك ولا ينسب إلى التثنية ولا الجمع وإنّما يرد إلى الواحد وينسب فلذلك قيل الشّعبي ، وقد تقدّم في شعب غير هذا .

شِعَبَيْن : هكذا يقوله أهل اليمن اليوم : قرية من الأعمال البعدانية .

شُعْثٌ : بالضم ، والتسكين ، وثاء مثلثة ، جمع أشعث ، وهو المُغْبَرّ الرأس : وهو موضع بين السوارقية ومعدن بني سُلَيم ، وقيل : الشعث وعُنيزات قرنان صغيران بين السوارقية والمعدن .

شِعْرَى : بالقصر : جبل عند حرَّة بني سُلَيم .

شِعْرَانِ : بكسر أوّله ، كأنّه تثنية شعر ، من قولهم : شَعَرَ يشعرُ شِعراً أي علم ؛ قالوا : شعران وشيبان والشُّوَيحص والشطير من جبال تهامة ؛ قال أبو صخر الهذلي يصف سحاباً :

فلمّا علا شعرين منه قوادم
روازن من أعلامها بالمناكب

قالوا في فسر شعرين جبلان .

شَعْرَانُ : بفتح أوّله ، فَعْلان من الشَّعر ، كأنّه سمي بذلك على التشبيه بشعر الرأس لكثرة نباته : وهو جبل بالموصل ، وقيل : بنواحي شهرزور ، قال ابن السكيت : هو بناحية باجَرْمَق ، وسمي جبل القنديل وبالفارسيّة تخت شيروَيه ، وهو من أعمر الجبال ، فيه من جميع الفواكه وأنواع الطيور ، وفيه الثلج الكثير شتاء وصيفاً ، وإذا خرجت من دَقُوقا ظهر لك وجه منه يلي الزاب الصغير وهو بقرب رستاق الزاب من شهرزور .

شَعْرٌ : بلفظ شعر الرأس : جبل لبني سُلَيم ؛ عن ابن دريد ، وقال نصر : جبل ضخم يشرف على معدن الماوان قبل الرَّبَذَة بأميال لمن كان مصعداً ، وقيل بالكسر .

شِعْرٌ : بكسر أوّله ، بلفظ الشِّعر المقول : موضع معروف أو جبل قريب من المَلَح في شعر الجعدي يضاف إليه دارة ؛ قال ذو الرمّة :

أقولُ وشِعْرٌ والعرائسُ بيننا
وسُمرُ الذُّرَى من هضب ناصفة الحمر

وقال الأصمعي : شعر جبل لجهينة ، وقال ابن الفقيه : شعرٌ جبل بالحمى ، ويوم شعر : بين بني عامر وغطفان عطش يومئذ غلام شابّ يقال له الحكم بن الطفيل فخشي أن يؤخذ فخنق نفسه فسمي يوم التخانق ؛ قال البُرَيْق الهذلي :

سقى الرّحمنُ حَزْمَ يُنابعات
من الجوزاء أنواء غزارا
بمرتجز كأن على ذُراهُ
ركاب الشام يحملن البَهارا
يحطّ العُصم من أكناف شِعر ،
ولم يترك بذي سَلْع حِمارا

الشُّعْرُ : بضم أوّله ، يجوز أن يكون جمع أشْعر كأنّهم شبّهوا هذا الموضع بالأشعر لكثرة نباته : وهو موضع بالدهناء لبني تميم ؛ قال الحطيم العُكلي :

وهل أرَيَنْ بين الحفيرة والحمى
حمى النّير يوماً أو بأكثبة الشُّعرِ

شَعْفَانِ : بفتح أوّله ، وسكون ثانيه ، تثنية شَعَف بالتحريك ، وهو رأس الجبل ، وإنّما خفف بعد الاستعمال اسماً لموضع بعينه في أرض الغور يعني غور تهامة جاء في أشعار اللصوص يقال له شعف عثر ، ومنه المثل : لكن بشعفين أنت جَدُودٌ ،

وأصل المثل أن عُرْوَة بن الورد وجد جارية بشعفين فأتى بها أهله ورباها حتى إذا سمنت وبطنت بطرت فرآها يوماً وهي تقول لجوارٍ كُنَّ يلاعبنها وقد قامت على أربع : احلبوني فإنّي خَلِفَة ، فقال لها عُرْوَة : لكن بشَعَفَيْن أنت جَدُودٌ ؛ يضرب مثلاً لمن نشأ في ضرّ ثمّ ترفّع عنه فيبطر ، والجدود : التي انقطع لبنها ، قال الحازمي : أكمتان بالسيّ .

شَعْفٌ : بالفتح ، والسكون ، وأصله التحريك : وهو تلّ بالسيّ قرب وجرة ، وهو أحد الشعْفين المذكورين قبله ، وهما رابيتان يقال لهما شعفين .

شَعْفَيْن : هي شعفان المذكورة قبل هذا ، لكن رأيت أبا بكر وأبا الحسن قد أفردا له ترجمة فاقتديت بهما ، والجوهري ذكره في الصحاح بلفظ الجمع فقال : شَعَفِين ، بكسر الفاء ، موضع ، وفي المثل : لكن بشعفين كنتِ جَدُوداً ، قال : وأصله أن رجلاً التقط منبوذةً ورآها يوماً تلاعب أترابها وتمشي على أربع وتقول : احلبوني فإنّي خَلِفَةٌ ، فقال لها ذلك ، والجدود : التي انقطع لبنها أو لا لبن لها ، فأمّا الأزهري فضبطه كما ذكرنا آنفاً ، وذكر المثل ؛ وقال السكري في كتاب اللصوص في شرح قول رجل من بني إنسان بن عُتْوارة بن غزيّة :

أتتنا بنو نصر ترَجّ وِطَابُها ، \
وخِرفانها مسموطــة للتزَوّدِ

إذا ما بَرِئْتُم من يَرِيم وأهله \
فرُدّوا عُكاظِيّاً بكم للتصعّد

فإنّي أرى أنّ المخاضَ أصابها \
بنو عامر أهل التهدّي وتهمد

سرَت من جنوب العزف ليلاً فأصبحتْ \
بشعفين ما هذا بإدلاج أعبُد

شعفين : أكمتان بالسيّ ، بينهما وبين العزف مسيرة أربعة أميال ؛ وقال ابن مقبل :

تأمّلْ خليلي هل ترى ضوء بارق \
يمانٍ مرَتْه ريح نجد فَفتّرا

مرَته الصّبا بالغوْر غَوْرِ تِهامة ، \
فلمّا ونَتْ عنه بشَعَفَين أمْطرا

شَعْلانُ : من شعل النار [1] .

شَعُوبُ : بفتح أوّله ، وآخره باء موحدة ، قصر شَعوب : قصر باليمن معروف بالارتفاع ، وخبرني القاضي المفضل بن أبي الحجّاج قال : أخبرني كثير من أهل اليمن أن شَعوب بساتين بظاهر صنعاء ؛ وهو الذي أراد زياد بن مُنقذ بقوله :

لا حبّذا أنتِ يا صنعاء من بلد \
ولا شَعُوبُ هوًى مني ولا نُقُمُ

قال : والشُّعبة الفرقة ، ومنه سميت المنيّة شَعوب لأنّها تفرّق ، وشَعوب : اسم علم للمنية غير منصرف .

شَعُوفُ : بالفتح ، وأصله من شَعِفْتُ بالشيء إذا اهتممتَ به : موضع بنجد ؛ قال ابن برّاقة الثُّمالي :

أرْوَى تِهامة ثمّ أصبح جالساً \
بشعوف بين الشَّثّ والطُّبّاق

الشَّثّ والطُّبّاق : شجرتان .

شُعَيْبٌ : بلفظ اسم شعيب النبيّ ، عليه السلام ، وهو تصغير شعب الجبل : اسم موضع جاء في الأخبار .

شُعَيْبَةُ : تصغير شعبة ، وقد تقدّم : واد أعلاه من أرض كلاب ويصبّ في سدّ قناة وهو واد ؛ قال كثيّر :

سأتْكَ وقد أجَدّ بها البُكُورُ \
غداة البين من أسماء عِيرُ

[1] هكذا في الأصل .

كأنَّ حُمولها بمَلا تريم
سفينٌ بالشُّعَيْبَةِ ما تَسيرُ

وفي حديث بناء الكعبة عن وهب بن منبّه : أن سفينة حَجتها الريح إلى الشعيبة ، وهو مرفأ السفن من ساحل بحر الحجاز ، وهو كان مرفأ مكّة ومُرْسى سفنها قبل جُدّة ، ومعنى حجتها الريح أي دفعتها ، فاستعانت قريش في تجديد عمارة الكعبة بخشب تلك السفينة ؛ وقال ابن السكيت : الشعيبة قرية على شاطىء البحر على طريق اليمن ، وقال في موضع آخر : الشعيبة من بطن الرمة .

الشُّعَيبيّةُ : قال أبو زياد : ومن مياه بني نُمَيْر الشعيبية والزّيدية ، وهما ببطن واد يقال له الحريم .

الشَّعيرُ : بلفظ الشعير الذي يزرع ، دربُ الشعير وبابُ الشعير : في غربي بغداد ، وقد نسب إليه قوم من أهل العلم وقد ذكر في باب الشعير ؛ وقال أبو عمرو في قول البُرَيق الهُذلي :

ألم تَعلموا أن الشّعير تَبَدّلَتْ
دِيافيّةً تعلو الجماجمَ من علِ ؟

قال : الشعير أرض ؛ وروى غيره :

فأعجبكم أهلَ الشّعير سيوفُنا
مُطبِّقَةً تعلو الجماجمَ من عَلِ

وقد نسب إلى باب الشعير أبو طاهر عبد الكريم بن الحسن بن عليّ بن رِزْمَةَ الخبّاز الشعيري ، كان شيخاً صالحاً صدوقاً ، سمع أبا عمر عبد الواحد بن محمد بن مهدي وأبا الحسن بن زريق البزّاز ، روى عنه أبو القاسم السمرقندي وغيره، ومات سنة ٥٦٩ ، ومولده سنة ٤٩١ . وإقليم الشعير : من نواحي حمص بالأندلس .

باب الشين والغين وما يليهما

شَغْبَى : بفتح أوّله ، وسكون ثانيه ثمّ باء موحدة ، والقصر ؛ والشّغْب ، بالتسكين : تهييج الشر ، فكان هذا الموضع كأنّه يكثر فيه ذلك ، ورجل شَغْبانُ وامرأة شَغْبَى قياساً : وهو موضع في بلاد بني عُذْرة ؛ قال ابن السكيت : شغبَى قرية بها منبر وسوق ، وبَداً قرية بها منبر ؛ قال كُثَيِّر :

وأنتِ التي حَبّبْتِ شَغبَى إلى بَداً
إليّ وأوطاني بلادٌ سواهما
إذا ذَرَفَتْ عَيناي أعتَلُ بالقَذَى ،
وعزّةُ ، لو يدري الطّبيب ، قَذاهما
فلو تذريان الدّمع منذُ استهلّتا
على إثرِ جازٍ نعمةً قد جزاهما
حلَلتِ بهذا حلّةً ثمّ حلّةً
بهذا فطابَ الواديانِ كلاهما

قرأت بخط التاريخي : حدّثني إسماعيل بن أُوَيس قال : أرسل الحسن بن يزيد الطائي إلى أبي السائب المخزومي بصحفة هريسة في شهر رمضان فوضعها أبو السائب بين يَدَيْ أبيه وهو ينشد :

فلمّا علَوْا شغبَى تَبيّنْتُ أنّه
تقطّع من أهل الحجاز علائقي
فلا زلن دَبْرَى ظُلّعاً لا حمَلتُها
إلى بلدٍ ناءٍ قليلِ الأصادقِ

فقال : على أمّك الطّلاق إن أفطَرْنا الليلة ولا تسحّرنا بغير هذين البيتين ! وقيل : شغبَى وبداً موضعان بين المدينة وأيْلة ، وقيل : هي قرية الزهري محمد بن شهاب وبها قبره بأرض الحجاز ، من بَدَا يعقوب إليها مرحلة ، وقيل : شغب المذكورة بعد هذا هي ضيعة الزهري .

شَغْبُ : بفتح أوّله ، وسكون ثانيه ، وآخره باء موحدة ، وهو تهييج الشر : وهي ضيعة خلف وادي القرى كانت للزهري وبها قبره ، والذي قبله يُرْوَى مقصوراً ويروى بغير ألف ؛ ينسب إليها زكرياء بن عيسى الشغبي مولى الزهري ، روى نسخة عن الزهري عن نافع ؛ وأنشد ابن الأعرابي :

وقلنَ لا منزل إلاّ شغب

وقال كُثيّر :

لِتَبكِ البواكي المبكيات أبا وَهْبِ،
على كلّ حال من رخاء ومن كربِ
أخا السّلم لا يعيا ، إذا هي أقبلَتْ
عليه ، ولا يَجوَى معانقة الحرب
فإن تَكُ قد وَدّعتَنا بعد خُلّة
فنعم الفتى في الحيّ كنتَ وفي الرّكْب
سقَى اللهُ وَجهاً غادَرَ القومُ رَمْسَهُ
مقيماً ومرّوا غافلين على شَغْب

شَغَبْغَبٌ : بالإعجام ، رواية في شعبعب المهمل ، وقد تقدّم .

الشُّغْرُ : بضم أوّله ، وسكون ثانيه ، وآخره راء ؛ يقال : شَغَرَ البلدُ إذا خلا من الناس ، ويقال : بلدة شاغرة إذا لم تمتنع من غارة ، وبلاد شُغَّرٌ : وهي قلعة حصينة مقابلها أُخرى يقال لها بَكاس على رأس جبلين بينهما واد كالخندق لهما كلّ واحدة تناوح الأخرى ، وهما قرب أنطاكية ، وهما اليوم لصاحب حلب الملك العزيز ابن الملك الظاهر واتابك شهاب الدين طُغْرل الرومي الخادم .

شَغْزَى : بفتح أوّله ، وسكون ثانيه ، والزاي ، وألف التأنيث ، مثل سَكْرَى ، حَجَرُ الشَّغْزَى المعروف قريباً من مكّة كانوا يركبون منه الدواب ، وقد ذكر في حجر ، ويروى بالراء ، وقال نصر : حجر الشغراء ، بالمد ، والغين المعجمة : حجر قرب مكّة كانوا يقولون إن كان كذا وكذا أتيناه ، فإذا كان كذلك فأتوه فبالوا عليه ، وقيل : الشعزى ، بالعين المهملة والزاي .

شَغَفٌ : بالتحريك ، قال أبو بكر : قال ابن الأنباري شَغافُ القلب وشَغَفُه غلافه ؛ وقال قيس بن الخطيم :

إنّي لأهواك غير ذي كذب ،
قد شُفّ منّي الأحشاء والشَّغف

قال الليث : شغف موضع بعُمان يُنبت الغاف العظام وهو شجرة من شجر الشوكة ؛ وأنشد :

حتى أناخ بذات الغاف من شغف ،
وفي البلاد لهم وُسْعٌ ومُضْطَرَبُ

شَغُورٌ : بفتح أوّله ، من شَغَرَ الكلبُ إذا رفع رجله للبول ، أو من شَغَرَ البلدُ إذا خلا من الناس : وهو موضع بالبادية معروف بادية كلب بالسماوة قرب العراق ، تقول العرب : إذا وردتَ شغوراً فقد أعرَقْتَ ، كما تقول : أنجَدَ من رأى حَضَناً ؛ ذكره المتنبي فقال :

ولاحَ لها صَوَرٌ والصّباحَ ،
ولاحَ الشَّغُورُ لها والضُّحَى

باب الشين والفاء وما يليهما

شَفَارِ : بالفتح ، والبناء على الكسر : لبني تميم ؛ قال الفرزدق يهجو أُدَيهِمَ بن مرداس أخا عُتبة بن مرداس ويعرف بابن فَسوَة أحد بني كعب بن عمرو بن تميم :

متى ما تَرِدْ يوماً شَفَارِ تجدْ بها
أُديهِمَ يرمي المستجيز المُعَوَّرَا

المستجيز : الذي يأتي القوم يستسقيهم ماء أو لبناً .

شُفَارُ : بضم أوله ، وآخره راء ، يجوز أن يكون من شُفْر العين أو شَفْرة السكين : وهي جزيرة بين أُوَال وقَطَر فيها قرى كثيرة ، وهي من أعمال هَجَر ، أهلها بنو عامر بن الحارث من بني عبد القيس .

شَفْدَدُ : بفتح أوله ، وسكون ثانيه، وتكرير الدال : اسم واد،وهو علم مرتجل ليس له في النكرات معنى .

شَفَرَاء : بالتحريك : موضع بحِضْوَة من بلاد اليمن ، وقيل بسكون الفاء .

شُفَرُ : بوزن زُفَر ، بضم أوله ، وفتح ثانيه ، يجوز أن يكون جمع شفير الوادي أو شفْرة السيف على غير قياس ، لأن قياس فُعَل أن يكون جمعَ فُعْلَة نحو بُرْقَة وبُرَق أو فُعَلَة وفُعَل نحو تُخَمَة وتُخَم : وهو جبل بالمدينة في أصل حمى أمّ خالد يهبط إلى بطن العقيق ، كان يرعى به سَرْحُ المدينة يوم أغار كُرْز بن جابر الفهري فخرج النبي ، صلى الله عليه وسلم ، في طلبه حتى ورد بدراً .

شَفْرٌ : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ثم راء ، يقال : ما بالدار شَفْرٌ أي أحدٌ ؛ عن الكسائي : وهو جبل بمكة ؛ عن نصر .

شَفْرَعَمّ : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، وفتح الراء ثم عين مهملة مفتوحة ، وميم مشددة : قرية كبيرة ، بينها وبين عكّا بساحل الشام ثلاثة أميال ، بها كان منزل صلاح الدين يوسف بن أيوب على عكا سنة ٥٨٦ لمحاربة الفرنج الذين نزلوا على عكا وحاصروها .

شُفْرُقَانُ : بضم أوله ، وسكون ثانيه ، وضم الراء ، وقاف ، وآخره نون : بليد قرب بلخ بينهما يومان ، كانت في سنة ٦١٧ عامرة آهلة يقصدها التجار ويبيعون فيها الأمتعة الكثيرة ويسمونها شُبُرْقان ، بالباء .

الشَّفَعُ : حصن باليمن لبني حمير ، بكسر الشين وفتح الفاء .

الشَّفِيرُ : بفتح أوّله ، وكسر ثانيه ، بلفظ شفير الوادي وهو جانبه : موضع في قول الأخطل :

عفا ممن عهدتُ به حفيرُ　　فأجبالُ السُّيالى فالعويرُ

وأقفرَت الفَراشة والحُبَيّا ،　　وأقفر ، بعد فاطمة ، الشفيرُ

الشَّفِيقَةُ : بفتح أوله ، وكسر ثانيه ثم ياء مثناة من تحت ، وقاف ، بلفظ قولهم امرأة شَفيقة : اسم بئر عند أُبْلَى ؛ عن أبي الأشعث الكندي .

شُفَيَّةُ : بلفظ تصغير شِفاء للذي يَشفي من الداء : اسم بئر قديمة كانت بمكّة ، قال أبو عبيدة : وحفرت بنو أسد شُفَيّة ؛ فقال الحويرث بن أسد :

ماءُ شُفَيّةٍ كصَوْبِ المُزْن ،　　وليس ماؤها بطَرْق أجْن

قال الزبير : وخالفه عمي وقال : إنما هي سُقَيّة ، بالسين المهملة والقاف .

شَفِيَّةُ : بفتح أوله ، وكسر ثانيه، منسوبة إلى الشفا : وهي ركيّة معروفة على بحيرة الأحساء وماءُ البحيرة زُعاف ، قال الأزهري : وسمعت العرب تقول: كنا في حمراء القيظ على ماء شفيّة ، وهي ركية عذبة معروفة .

باب الشين والقاف وما يليهما

شُقَارُ : بالضم : جزيرة بين أُوَال وقَطَر فيها قرى كثيرة من أعمال هَجَر ، أهلها بنو عامر بن الحارث ابن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لُكَيز بن أفصى بن عبد القيس .

شَقّانُ : من قرى نيسابور ، قال أبو سعد : سمعت صاحبي أبا بكر محمد بن علي بن عمر البُرُوجردي

يقول : سمعتُ الإمام محمد بن الشقّاني يقول : بلدنا شِقّان، بكسر الشين، لأنّه ثَمّ جبلان في كل واحد منهما شِقّ يخرج منه ماء الناحية فقيل لها شِقّان، والنسبة إليها بكسر الشين ولكن الفتح أشهَرُ؛ قلت أنا : وقد ينسب إليها من لا يعلم شاقانيّ، وقال أبو سعد في التحبير : محمد بن العباس بن أحمد بن محمد ابن حسنويه أبو بكر الشقّاني من أهل نيسابور، شيخ عفيف صالح، سمع أباه أبا الفضل بن أبي العباس وأبا بكر أحمد بن منصور بن خلَف المغربي وموسى ابن عمران الأنصاري وأحمد بن محمد بن الحسين الشامي الأديب الطيبي .

الشَّقائقُ : موضع في شعر كُثير حيث قال :

حلفْتُ بربّ الموضِعين عشيّة ،
وغيطانُ فَلْج دونهم والشّقائقُ

شَقْبانارية : بعد القاف باء موحدة، وبعد الألف نون، وبعد الألف الأخرى راء : أماكن بإفريقية .

شَقَبَانُ : من قرى أُشبُونة من شرقيها ؛ ينسب إليها طيطل بن إسماعيل الشقباني له شعر، منه قوله :

يا غافلاً شأنه الرّقادُ ،
كأنما غرّكَ المُرادُ
الموتُ يرْعاكَ كلّ حينٍ ،
فكيفَ لم يَجفُكَ المِهادُ ؟

الشَّقْراء : بالمدّ، تأنيث الأشقر : ماءة بالعرَيمة بين الجبلين، وقال أبو عبيدة : كان عمرو بن سلَمة بن سكَن بن قُرَيط بن عبد بن أبي بكر بن كلاب قد أسلم وحسن إسلامه، ووفد على النبي، صلى الله عليه وسلم، فاستقطعه حمىً بين الشقراء والسعدية، وهو ماءٌ هناك، والسعدية والشقراءُ : ماءان ، فالسعدية لعمرو بن سلَمة ، والشقراء لبني قَتادة بن سكن بن قريط ، وهي رَحبة طولها تسعة أميال في ستة أميال، فأقطعه إياها فحماها زماناً ثم هلك عمرو بن سلَمة وقام بعده ابنه حُجر ابن عمرو بن سلمة فحماها كما كان أبوه يفعل، وجرى عليها حروب يطول شرحها . والشقراء : ناحية من عمل اليمامة بينها وبين النباج . والشقراء : ماء لبني كلاب . والشقراء : قرية لعدي ، وإنما سميت الشقراء بأكمة فيها .

شِقْرَى : بالإمالة : من ديار خُزاعة ؛ عن نصر .

شَقِرَانُ : بفتح أوله ، وكسر ثانيه ، وآخره نون : موضع أو نبت في حسبان ابن دُرَيد ، وأما الشَّقِر : فهو شقائق النعمان بلا شك ، ولم أسمع في هذا الوزن إلا شَقِرَان وقَطِرَان وظَرِبان .

شَقْرُ : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، جزيرة شقر : في شرقي الأندلس، وهي أنزَهُ بلاد الله وأكثرها روضة وشجراً وماء ؛ وكان الأديب أبو عبد الله محمد بن عائشة الأندلسي كثيراً ما يُقيم بها ، وله في ذكرها شعر ، منه :

ألا خلّياني والصبا والقوافيا ،
أُردّدُها شَجْواً فأجهشُ باكيا
أُوبّنُ شخصاً للمرُوءةِ نابِذاً ،
وأندُبُ رسماً للشبيبة باليا
تولى الصّبا إلا توالي فكرة
قدَحتُ بها زنداً من الوَجْد واريا
وقد بانَ حلوُ العيش إلا تَعِلّةً
يحدّثني عنها الأماني خاليا
فيا برد ذاك الماء هل منك قطرة ؟
فها أنا أستسقي غمامك صاديا
وهيهات حالت دونَ شَقْر وعهدها
ليالٍ وأيامٌ تخال لياليا

فقُلْ في كبير عادَهُ عائدُ الصّبا
فأصبحَ مهتاجاً وقد كان ساليا

فيا راكباً مستعمل الخطْو قاصداً ،
ألا عُجْ بشَقْر رائحاً ومغاديا

وقفْ حيث سال النهرُ ينساب أرقماً ،
وهبّ نسيمُ الأيك ينفث راقيا

وقُلْ لأُثَيْلاتٍ هناك وأجرُع :
سقيت أثيلات وحييت واديا

وشقر : جبل في قول البُرَيق الهذَلي :

يَحُطّ العُصْمَ من أكناف شَقْر ،
ولم يترك بذي سلع حمارا

كذا رواه أبو عمرو وقال : هو جبل ، وغيره يرويه شِعْر ، وقد ذكر .

شُقُرُ : بوزن جُرُذ : ماءٌ بالرّبَذَة عند جبل سَنَام .
وشقر أيضاً: بلد للزنج يُجلب منه جنس منهم مرغوب فيه ، وهم الذين أسفل حواجبهم شرطان أو ثلاثة .

شُقْرَةُ : بضم أوله ، وسكون ثانيه، بلفظ الشقرة من اللون وهي حُمرة صافية في الإنسان: مكان في قول السيرافي ينشد :

فهنّ بالشقرة يقربن القرى

خرج الحصين بن عمرو البجلي ثم الأحمسي فأغار على بني سُليم فخرجوا في طلبه فالتقوا بالشقرة فاقتتلوا فهزمت بنو سليم وقُتل رئيسهم ، فقال الأزور البَجَلي :

لقدْ علمتْ بَجيلةُ أنّ قومي
بني سعد أولو حسب كريم

همُ تركوا سَرَاةَ بني سُليم
كأن رؤوسَهم فِلَقُ الهشيم

بكلّ مهنّدٍ وبكلّ عَضْب
تركناهم بشُقُرةَ كالرميم

وأبنا قد قتلنا الخيرَ منهم ،
وآبوا موترين بلا زعيم

شِقْصُ : بكسر أوله ، وسكون ثانيه ، وآخره صاد مهملة، وهي القطعة من الأرض والطائفة من الشيء : وهي قرية من سَراة بَجيلة .

شِقٌ : بكسر أوله ويروى بالفتح ؛ عن الغوري في جامعه : اسم موضع ، كذا فسره بعضهم في حديث أمّ زرع ، وقيل : هو الناحية ، والشّقّ ، بالفتح، عن الزمخشري ، ويروى بالكسر أيضاً : من حصون خيبر ؛ قال بعض الشعراء :

رُمِيَتْ نَطَاةُ من الرسول بفَيْلق
شهباء ذات مناكب وفَقار

صَبحَتْ بنو عمرو بن زرعة غدوة ،
والشّقّ أظلم ليله بنهار

وفي كتاب نصر : شق من قرى فدك تُعمل فيها اللُّجُمُ ؛ قال ابن مقبل :

ينازع شَقَيّاً كأنّ عِنَانَهُ
يفوق به الأقداعَ جِذْعٌ مُنَقّحُ

وقال أبو الندى :

من عَجوة الشق يطوف بالوَدَك ،
ليس من الوادي ولكن من فَدَك

شَقْلاباذ : بفتح الشين ، وسكون القاف: قرية كبيرة مليحة في لحف الجبل المطل على إربل ذات كروم كثيرة وبساتين وافرة ، يُنقل عنبُها إلى إربل العام بطوله فيكفيهم ، بينها وبين إربل ثمانية فراسخ .

شَقُورَةُ : بفتح أوله ، وبعد الواو الساكنة راء : مدينة بالأندلس شمالي مُرْسية، وبها كانت دار إمارة همشك أحد ملوك تلك النواحي ؛ ينسب إليها عبد العزيز بن علي بن موسى بن عيسى الغافقي الشقوري

ساكن قرطبة يكنى أبا الأصبغ ، روى عن أبي بكر علي بن سكرة ،وكان فقيهاً حافظاً عارفاً بالشروط ، توفي بقرطبة سنة ٥٣١ ، ومولده سنة ٤٨٧ ، قال ابن بشكوال : وكان من كبار أصحابنا وأجلّتهم .

شُقُوقٌ : جمع شَقّ أو شِقّ ، وهو الناحية : منزل بطريق مكة بعد واقصة من الكوفة وبعدها تلقاء مكة بطان وقبر العبادي وهو لبني سلامة من بني أسد . والشقوق أيضاً : من مياه ضَبّة بأرض اليمامة .

شُقّةُ بني عُذْرَةَ : موضع قرب وادي القرى مرّ به النبي ، صلى الله عليه وسلم ، في غزوة تَبوك وبَنَى في موضع منه يقال له الرُّقْعة مسجداً يُعدّ في مساجده .

شَقّةُ : بلفظ المرّة الواحدة من الشق : موضع أو مدينة .

شَقِيفُ أرْنُونَ : بفتح أوله ، وكسر ثانيه ثم ياء مثناة من تحت ، وفاء ، وبعد الراء الساكنة نون ثم واو ساكنة ، ونون أخرى ، والشقيف كالكهف أُضيف إلى أرنون اسم رجل إما روميّ وإمّا أفرنجيّ : وهو قلعة حصينة جدّاً في كهف من الجبل قرب بانياس من أرض دمشق بينها وبين الساحل .

شَقِيفُ تِيرُونَ : شقيف مثل الذي قبله ، وتيرون ، بكسر أوله ثم ياء مثناة من تحت وراء ، وآخره نون ، حاله حال الذي قبله في التسمية والإضافة : وهو أيضاً حصن وثيق بالقرب من صُوَر .

شَقِيفُ دَرْكُوش : بفتح الدال ، وسكون الراء ، والكاف ثم واو ، وشين معجمة : قلعة من نواحي حلب قبليّ حارم .

شَقِيفُ دُبّينَ : بضم الدال ، وتشديد الباء الموحدة المكسورة ، وياء ساكنة ، ونون : قلعة صغيرة قرب أنطاكية ، ودُبّين : ضيعة كالربض لها .

الشَّقِيقُ : بفتح أوله ، وكسر ثانيه ، وتكرير القاف ، وشقيق الشيء أحد جُزْأيْه : ماء لبني أُسيد بن عمرو ابن تميم ، وقيل : الشقيق جمع شقيقة ، وهو كل غلظ بين رَمْلَيْن ؛ قال عوف بن الجزع أحد بني الرِّباب :

أمِنْ آلِ سلْمَى عرفتَ الديارا ... بجنب الشقيق خَلاءً قفارا ؟
وقفْتُ بها أُصُلاً ما تُبِينُ ... لسائلها القَوْلَ إلاّ سِرارا

الشُّقَيْقُ : بالتصغير : من مياه أبي بكر بن كلاب .

الشَّقِيقَةُ : اسم بئر في ناحية أُبْلَى من نواحي المدينة عن يمينه من قبل القبلة جبل يقال له بُرْثُم ؛ قال ابن مقبل :

فحياض ذي بَقَر فحَزْم شقيقة ... قَفْرٌ وقد يغنين غير قفار

ويروى شُفَيِّقة ، بالفاء قبل القاف ولفظ التصغير .

شَقّي : موضع بأرمينية ، وكان الأصمعي يقول : شكّى ، بالكاف وبتشديده ، ويذكر فيه القاف .

باب الشين والكاف وما يليهما

شِكَانُ : بكسر أوله ، وآخره نون : من قرى بخارى في ظن السمعاني ؛ وقد نسب إليها أبا إسحاق إبراهيم ابن مسلم بن محمد بن أحمد الشكاني ،كان فقيهاً فاضلاً ، تفقه على أبي بكر بن الفضل الإمام وروى الحديث عن أبي عبد الله الرازي وأبي محمد أحمد بن عبد الله المزني وغيرهما ، روى عنه السيد أبو بكر محمد بن نصر الجميلي وغيره ، وكان يملي الحديث ببخارى ، وكانت وفاته بعد سنة ٣٢٤ .

شِكِت : بكسر أوله وثانيه ، وآخره تاء مثناة من فوق : من قرى أُوزْكَنْد من أقصى بلاد فرغانة .

شَكَرٌ : جبل باليمن قريب من جُرَش له ذكر في المغازي ، أوقع عنده صُرَد بن عبد الله الأزدي بأهل جرش وكان قدم على رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فأنفذه إلى أهل جرش فلم يطيعوه فأوقع بهم ، قال نصر : روي أن النبيّ ، صلى الله عليه وسلم ، قال يوماً : بأيّ بلاد الله شَكَرٌ ؟ قالوا : بموضع كذا ، قال : فإن بُدُنَ الله تنحر عنده الآن ، وكان هناك قوم من ذلك الموضع ، فلما رجعوا رأوا قومهم قُتلوا في ذلك اليوم ، وأظنّه يوم أوقع بهم صُرَد .

شَكْرُ : بسكون الكاف ، جزيرة شكر : في شرقي الأندلس .

شِكِسْتَانُ : بكسر أوله وثانيه ، وسين مهملة ساكنة ، وتاء مثناة من فوق ، وآخره نون : من قرى إشتيخَن بالصغد قرب سمرقند ؛ ينسب إليها الحافظ أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق الشكستاني ، رحل إلى خراسان والعراق ، روى عن أزهر بن يونس العبدي وأبي نعيم الفضل بن دكين وعفان بن مسلم وغيرهم ، روى عنه مسعود بن كامل بن العباس وغيره .

شَكْلانُ : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، وآخره نون : قرية بينها وبين مرو فرسخ .

شَكٌ : ذات شك : في بلاد غطفان ، قال شُتَيم بن خويلد الفزاري :

فذات شَكّ إلى الأجراع من إضَم ،
وما نذكّره من عاشق أمَما

شَكّي : بفتح أوله ، وتشديد ثانيه ، كذا يرويه الأصمعي ، وغيره يقوله بالقاف : ولاية بأرمينية ، ينسب إليها الجُلود الشكية مشهورة على نهر الكُرّ قرب تفليس .

باب الشين واللام وما يليهما

شَلاثا : بفتح أوله ، وبعد الألف ثاء مثلثة ، وألف مقصورة ، كلمة نبطية : وهي من قرى البصرة .

شَلالَتَين : قرية باليمن من ناحية مخلاف سِنْحان .

شَلامُ : بوزن سلام ؛ قال الحازمي : بطيحة بين واسط والبصرة .

شُلانْجِرْد : من نواحي طوس ؛ ينسب إليها أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد الطوسي الشلانجردي ، مات بالاسكندرية في جمادى الأولى سنة ٥٣٣ وصلى عليه السلفي وخلق كثير ودفن في مقبرة بأشلانجرد ، وكان شافعي المذهب ، استوطن الإسكندرية ، وهو صوفيّ ابن صوفيّ ، وقد روى عنه جماعة ، قال السلفي : سألته عن مولده فقال سنة ٤٤٧ ؛ وأبوه أبو عبد الله محمد بن أحمد ، سمع أبا طاهر القرشي وغيره بالقدس وكتب عنه عمر بن أبي الحسن الدهستاني وهبة الله بن عبد الوارث الشيرازي وغيرهما .

شَلاهِطُ : بحر عظيم بعد بحر هَرْكَنْد مشرقاً ، فيه جزيرة سَيَلان التي دورها ثمانمائة فرسخ .

شِلْبُ : بكسر أوله ، وسكون ثانيه ، وآخره باء موحدة ، هكذا سمعت جماعة من أهل الأندلس يتلفظون بها ، وقد وجدت بخطّ بعض أدبائها شَلْبُ ، بفتح الشين : وهي مدينة بغربي الأندلس بينها وبين باجة ثلاثة أيام ، وهي غربي قرطبة ، وهي قاعدة ولاية أشكونية ، وبينها وبين قرطبة عشرة أيام للفارس المجدّ ، بلغني أنّه ليس بالأندلس بعد إشبيلية مثلها ، وبينها وبين شنترين خمسة أيام ، وسمعت ممن لا أحصي أنّه قال : قلّ أن ترى من أهلها من لا يقول شعراً ولا يعاني الأدب ، ولو مررتَ بالفلاّح خلف

فدانه وسألته عن الشعر قرّض من ساعته ما اقترحت عليه وأيّ معنًى طلبت منه ؛ وينسب إليها جماعة ، منهم : محمد بن إبراهيم بن غالب بن عبد الغافر بن سعيد العامريّ من عامر بن لؤيّ الشلبيّ وأصله من باجة يكنى أبا بكر ، روى عن علي بن الحجّاج الأعلم كثيراً ، وسمع من عبد الله بن منظور صحيح البخاري ، وكان واسع الأدب مشهوراً بمعرفته ، تولّى الخطابة ببلده مدّة طويلة ، ومات لخمس خلون من جمادى الأولى سنة ٥٣٢ ، ومولده سنة ٤٤٦ ؛ وأمر أن يكتب على قبره :

لئن نَفَذَ القَدَرُ السابقُ
بموتي كما حكمَ الخالقُ
فقد ماتَ والدُنا آدم
ومات محمّد الصادقُ
ومات الملوك وأشياعهم
ولم يبق من جمعهم ناطقُ
فقُلْ للّذي سرّه مصرعي :
تأهّبْ فإنّكَ بي لاحقُ

شَلْجِيكَث : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ثم جيم مكسورة ، وياء مثناة من تحت ، وكاف مفتوحة ، وثاء مثلثة : بلد من نواحي طَرَاز من حدود تركستان على سَيحون .

شَلْجُ : هو شطر الاسم الذي قبله أُسقط كث لأن كث بمعنى القرية في لغتهم كالكَفر في لغة الشام : قرية من طَراز تشبه بليدة وهي أحد ثغور التّرك ؛ ينسب إليها يوسف بن يحيَى الشلجي ، حدث عن أبي علي الحسن بن سليمان بن محمد البلخي ، روى عنه أحمد بن عبد الله بن يوسف السمرقندي ؛ وفي تاريخ دمشق : عبد الله بن الحسين ، ويقال ابن الحسن أبو بكر الشلجي ، حدث عن أبي محمد الحسن بن محمد الخلاّل ، روى عنه أبو عبد الله محمد بن عليّ بن أحمد ابن المبارك الفراء ونجاء بن أحمد العطار الدمشقي ، ولا أدري إلى أيّ شيء ينسب إن لم يكن إلى هذا البلد .

شِلْجُ : بكسر أوله ، وسكون ثانيه : قرية قرب عُكْبَراء ، قرأت في كتاب أخبار القاضي أبي بكر محمد بن عبد الرحمن بن قريعة الذي ألفه أبو الفرج محمد بن محمد بن سهل الشلجي من هذه القرية قال : قال لي القاضي يوماً يا أبا الفرج الشِّلْجِيّ بودّي أنك من الصلح المشتق اسمها من الصلاح فإن الشلج على ما عرفناه مشتق من أسماء رهبان يُلحدون وأعراب يُفسدون ؛ قال : وكان عزّ الدولة قد خرج والقاضي معه إلى سرّ من رأى للتصيّد ، واتفَقَ أن نزلَ بقرب الشلج ، وهي على شاطىء دجلة ، وكان فيها مما يتصل بكُروم قرداباذ حانات كثيرة ، فلما وردَ لقيَني وجرى حديث فقال : كنت أمشي مع أبي علي الضّحاك في الدار المعزّيّة ، وبَختيار ينزلها ، بابن أبي جعفر الشلجي فقلت : حفظكما الله قد رأيت قريتك بئس الموطن لقاطنيه والمنزل لوارديه ، ولقد رأيت بها دوراً ظننتها لسعة الذرع أقرِحَة الزرع فقدرتها دور قوم جِلّة من أهل الملة ، فسألت عنها فقيل إنها موطن قوم من أهل الذمّة صُنّاع الخبَث جعلوها خزائن للمسكر ، فصرفتُ وجهي كالمنكِر ، قاتلها الله من قرية! لقد كان الأمير عزّ الدولة جالساً في دار تخيّلتها عرصةً من عراص السور وقد نفخ في الصور فقامت ظروف الخبث بدل الأموات من القبور ، ولقد أصاب أبو جعفر شيخك تولاه الله في الانتقال عنها وإبعادك منها ، ولقد ذكرها المعتمد على الله في شعر له فقال :

يا طول ليلي بغية الصبح
أتبعت حسراتي بالربح

لهفي على دهر لنا قد مضى
بالعَلْث والقاطول والشلج

فالدير بالعَلْث فرهبانه
من الشعانين إلى الدبج

هكذا أكثر شعر المعتمد فلا نعتني في إصلاحه؛ وقد نسب إلى الشلج غير أبي الفرج ابنه أبو القاسم آدم ابن محمد بن الهيثم بن نوبة الشلجي العكبري المعدل، سمع أحمد بن سليمان النجاد وابن قانع وغيرهما ، روى عنه أبو طاهر أحمد بن محمد بن الحسين الخفّاف وغيره ، توفي بعُكبراء سنة ٤٠١ .

شَلْطِيش : بفتح أوله، وسكون ثانيه، وكسر الطاء، وآخره شين أخرى : بلدة بالأندلس صغيرة في غربي إشبيلية على البحر .

شُلُوقَةُ : حصن بقرب سرقسطة من الأندلس؛ ينسب إليه علي بن إسماعيل بن سعيد بن أحمد بن لب بن حزم الخزرجي، قرأ على ابن عطية الغرناطي الحديث والنحو على ابن طَرَاوَة المالقي، وأبوه أيضاً مقرىء نحويّ لقيهما السلفي وكتب عنهما .

شَلْمَغَانُ : بفتح أوله، وسكون ثانيه ثم ميم مفتوحة، وغين معجمة، وآخره نون : ناحية من نواحي واسط الحجّاج ، ينسب إليها جماعة من الكتّاب، منهم : أبو جعفر محمد بن علي الشلمغاني المعروف بابن أبي العَزَاقِر ، بفتح العين المهملة والزاي وبعد الألف قاف مكسورة ثم راء مهملة ، وكان يدّعي أن اللاهوت حلّ فيه ، وله في ذلك مذهب ملعون ، ذكرته في أخبار الأدباء في باب إبراهيم بن محمد بن أحمد بن أبي عون صاحب كتاب التشبيهات لأنه كان يدعي في ابن أبي العزاقر الالهية فأخذهما ابن مُقْلة محمد بن علي وزير المقتدر في ذي القعدة سنة ٣٢٢ ، وقد ذكرتُ قصتهما بتمامها في أخبار ابن أبي عون ؛ والشلمغان : اسم رجل ، ولعلّ هذه القرية نسبت إليه ، وهو غلط ممن قاله ، وأما اسم رجل فلا شكّ فيه ؛ قال البُحتري يمدح أحمد بن عبد العزيز الشلمغاني :

فاز من حارث وخسرو وماهُر
مُز بالمجد والفَخار التليد

وأطال ابتناءَهُ الحسَنُ القرْ
مُ وعبدُ العزيز بالتشييد

جدُّه الشلمغان أكرمُ جدّ
شفع المجد بالفعال المجيد

وحدث شاعر يعرف بالهمداني : قصدت ابن الشلمغان وهو مقيم بمادَرايا فأنشدته قصيدة تأنقتُ فيها وجودت مدحه فيها فلم يحفل بها فكنت أغاديه كلّ يوم أحضر مجلسه فلم أر للثواب أثراً، فحضرته يوماً وقد قام شاعر فأنشده قصيدة نونيّة إلى أن بلغ إلى قوله منها :

فليت الأرض كانت مادَرايا ،
وكل الناس آل الشلمغاني

فعنّ لي في ذلك الوقت أن قمتُ وقلتُ :

إذاً كانت جميع الأرض كُنْفاً ،
وكلّ النّاس أولاد الزواني

فضحك وأمرني بالجلوس وقال : نحن أحوجناك إلى هذا . وأمر لي بجائزة سنية فأخذتها وانصرفت .

شَلَّمُ : بفتح أوله ، وتشديد ثانيه : اسم مدينة البيت المقدس ، وقيل : اسم قرية من قُراها ، ولم يأت على هذا الوزن في كلام العرب غير هذه ، وبَقّم : اسم للصبغ ، وعثّر وبَذّر : موضعان ، وخَضّم : موضع أيضاً ، وهو لقب لعمرو بن تميم ، وشمّر : اسم فرس ، ويقال لها أورِيشَلّم ، وقد ذكر في موضعه .

شَلَمْبَةُ : بفتح أوله وثانيه ، وميم ساكنة ، وباء موحدة : بلدة من ناحية دُنباوند قريبة من ويمة لها زروع وبساتين وأعناب كثيرة وجوز ، وهي أشد تلك النواحي برداً ، يضرب أهل جرجان وطبرستان بقاضيها المثل في اضطراب الخلقة ؛ قال بعضهم فيه :

رأيت رأساً كَدَبَّهْ ،
ولحيـــةً كَمِذَبَّهْ

فقلتُ : ذا التّيس من هو ؟
فقيل : قاضي شَلَمْبَهْ

شَلَنْبَةُ : هي التي قبلها ، والأول أصحّ ، ولهذا أعدنا اللفظ .

شَلوبينيَةُ : بفتح أوله ، وبعد الواو الساكنة باء موحدة مكسورة ثم ياء مثناة من تحت ، ونون مكسورة ، وياء أخرى خفيفة مثناة من تحت : حصن بالأندلس من أعمال كورة إلبيرة على شاطىء البحر كثير الموز وقصب السكر والشاه بلوط ؛ ينسب إليها أبو علي عمر بن محمد بن عمر الأزدي النحوي ، إمام عظيم مقيم بإشبيلية ، وهو حيّ أو مات عن قريب ، أخبرني خبره أبو عبد الله محمد بن عبد الله المُرْسي يعرف بأبي الفضل وكان من تلاميذه .

شَلَوْذُ : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، وواو مفتوحة ، وذال معجمة : بلدة بالأندلس ، ينسب إليها الكحل الشلوذي يصنعه أهل هذه المدينة من الرصاص ويحمل إلى سائر البلاد .

شَلُولٌ : موضع بنواحي المدينة ، قال ابن هرْمة :

أتذكُرُ عهدَ ذي العهد المحيل ،
وعصرَك بالأعارف والشلول

وتعريج المطيّة يومَ شَوْطى
على العَرَصات والدمن الحلول ؟

شَلونُ : بفتح أوله ويضم ، وسكون الواو ، وآخره نون : ناحية بالأندلس من نواحي سرقسطة ، نهرها يسقي أربعين ميلاً طولاً ؛ ينسب إليها إبراهيم بن خلف ابن معاوية العبدري المقري الشلوني يكنى أبا إسحاق من جملة أصحاب أبي عمرو المقري وشيوخهم ، كان حسن الحفظ والضبط .

شُلَيرُ : بلفظ التصغير ، وآخره راء : جبل بالأندلس من أعمال إلبيرة لا يفارقه الثلج شتاء ولا صيفاً ، وقال بعض المغاربة وقد مرّ بشُلَير فوجد ألم البرد :

يحلّ لنا تركُ الصّلاة بأرضكم ،
وشربُ الحميّا وهو شيءٌ محرَّمُ

فراراً إلى نار الجحيم ، فإنها
أخفُّ علينا من شُلَيرٍ وأرحمُ

إذا هبّت الريحُ الشمالُ بأرضكم
فطوبَى لعبدٍ في لظى يتنعّم !

أقول ، ولا أُنحي على ما أقوله ،
كما قال قبلي شاعر متقدّمُ

فإن كان يوماً في جهنم مدخلي ،
ففي مثل هذا اليوم طابت جهنمُ

باب الشين والميم وما يليهما

شَمّاء : بفتح أوله ، وتشديد ثانيه ، والمد ؛ يقال : جبل أشمّ وهضبة شَمّاءُ أي طويلان : وهي هضبة في حمى ضرية لها ذكر في أشعارهم ؛ قال الحارث بن حِلّزة :

بعد عهد لنا ببرقة شَمّا
ءَ فأدنَى ديارها الخلْصاءُ

شَمَاخيرُ : جبال بالحجاز بين الطائف وجُرَش ؛ قال شاعر من الضباب :

كفى حزَناً أني نظرت وأهلنا
بهضبيْ شماخير الطوال حلــولُ

إلى ضوء نار بالحديف يشبُّها
مع الليل شَبْحُ الساعدَين طويلُ

الشَّمّاخيّةُ : كأنها منسوبة إلى الشَّمّاخ اسم الشاعر ، فعّال من شمخ إذا كَبُر وعلا : بليدة بالخابور ، بينها وبين رأس عين ستة فراسخ .

شَمَاخِي : بفتح أوله ، وتخفيف ثانيه ، وخاء معجمة مكسورة ، وياء مثناة من تحت : مدينة عامرة وهي قصبة بلاد شروان في طرف أران تعدّ من أعمال باب الأبواب وصاحبها شروانشاه أخو صاحب الدّربند ، وذكر الإصطخري ما يدل على أن شماخي تمصيرها محدثٌ فإنه قال : من برذعة إلى برزَنج ثمانية عشر فرسخاً ثم تعبر الكُرّ إلى شماخي ، وليس فيها منبر ، أربعة عشر فرسخاً ، ومن شماخي إلى شابران ، مدينة صغيرة فيها منبر ، ثلاثة أيام .

الشَّمّاسيّةُ : بفتح أوله ، وتشديد ثانيه ثم سين مهملة ، منسوبة إلى بعض شَمّاسي النصارى : وهي مجاورة لدار الروم التي في أعلى مدينة بغداد ، وإليها ينسب باب الشماسية ، وفيها كانت دار معز الدولة أبي الحسين أحمد بن بُويَه ، وفرغ منها في سنة ٣٠٥ ، وبلغت النفقة عليها ثلاثة عشر ألف ألف درهم ، ومسنّاته باق أثرها وباقي المحلة كله صحراء موحشة يتخطف فيها اللصوص ثياب الناس ، وهي أعلى من الرُّصافة ومحلة أبي حنيفة . والشماسية أيضاً : محلة بدمشق .

شَمَالِيلُ : يقال : ذهب الناس شماليل إذا تفرقوا ، والشماليل ما تفرّق من الأغصان : موضع ، قال ذو الرمة :

وبالشماليل من جلاّن مقتنصٌ
رَثٌّ الثياب خفيٌّ الشخص منزربُ

وقال أبو منصور : الشماليل جبال رمال متفرقة بناحية مَعقُلة ، وقد ذكرت معقلة في موضعها ، ولعل واحدها أراد النعمان في قوله :

برقاء شمليلا

شَمَامِ : يروى شَمام مثل قَطام مبني على الكسر ، ويروى بصيغة ما لا ينصرف من أسماء الأعلام ، وهو مشتقٌ من الشّمم وهو العلوّ ، وجبل أشم طويل الرأس : وهو اسم جبل لباهلة ؛ قال جرير :

عاينت مُشعلة الرعال كأنها
طيرٌ تُغاول في شَمام وُكورا

وله رأسان يسمّيان ابني شمام ؛ قال لبيد :

وفتيان يرون المجد غنماً ،
صبرت بحقهم ليل التمام

فودّعَ بالسلام أبا جرير ،
وقلّ وداعُ أربدَ بالسلام

فهل نُبّئْتَ عن أخوين داما
على الأحداث إلا ابنَي شمام

وإلا الفَرقدَين وآل نعش
خوالد ما تحدث بانهدام

شَمْجِلَةُ : بفتح أوله ، وسكون ثانية ، وفتح الجيم : مدينة بالأندلس من أعمال ريّة ، ويقال شمجيلة ، وهي قريبة من البحر يكثر فيها قصب السكر والموز .

شَمْخُ : بفتح أوله ، وسكون ثانيه : اسم موضع في بلاد عاد ، ذكر الهيثم بن عدي عن حمّاد الراوية عن ابن أخت له من مُراد قال : وُلّيت صدقات قوم من الأعراب ، فبينما أنا أقسمها في قومها إذ قال لي رجل

منهم : ألا أريك عجيباً ؟ قلت : بلى ، فأدخلني في شعب من جبل فإذا أنا بسهم من سهام عاد من قناً قد نشب في ذروة الجبل تجاهي وعليه مكتوب:

ألا هل إلى أبيات شمخ بذي اللوى
لوى الرمل من قبل الممات معادُ
بلاد بها كنّا وكنا نحبها ،
إذ الأهل أهلٌ والبلاد بلادُ

ثم أخرجني إلى الساحل فإذا أنا بحجر يعلوه الماء طوراً ويظهر تارة ، وإذا عليه مكتوب : يا ابن آدم يا عبد ربّه اتق الله ولا تعجل في رزقك فإنك لن تسبق رزقك ولا ترزق ما ليس لك، ومن هناك إلى البصرة ستمائة فرسخ ، فمن لم يصدق في ذلك فليمش الطريق على الساحل حتّى يتحققه ، فمن لم يقدر فلينطح برأسه هذا الحجر حتّى ينفجر .

شَمْسَان : تثنية الشمس المشرقة : مُوَيهتان في جوف عَريض ، وعريض قنّة منقادة بطرف النير نير بني غاضرة ، وهما الآن في أيدي بني عمرو بن كلاب . وشمسان أيضاً : من حصون صُدَاء من أعمال صنعاء باليمن .

شَمْسَانِيّةُ : كأنها منسوبة إلى تثنية الشمس : بليدة بالخابور ؛ نسب إليها أبو الزاكي حامد بن بَختيار بن خزوان النميري الشمساني خطيبها ، لقيه السلفي وحكى عنه القاضي أبو المهذب عبد المنعم بن أحمد السروجي .

شُمْسٌ : بضم أوله : صنم كان لبني تميم وكان له بيت وكانت تعبده بنو أدّ كلها : ضبّة وتيم وعدي وثور وعُكل ، وكانت سدنته في بني أوس بن مخاشن بن معاوية بن شريف بن جُرْوَة بن أسيّد بن عمرو بن تميم فكسره هند بن أبي هالة وسفيان بن أسيد بن حلاحل بن أوس بن مخاشن .

الشَّمْسَيْن : شمسُ ابن علي وشمسُ ابن طريق : ماء ونخل بأرض اليمامة ؛ عن الحفصي .

شِمْشَاطُ : بكسر أوله ، وسكون ثانيه ، وشين مثل الأولى ، وآخره طاء مهملة : مدينة بالروم على شاطىء الفرات شرقيها بالوية وغربيها خَرْتَبَرت، وهي الآن محسوبة من أعمال خرتبرت ؛ قال بطليموس : مدينة شمشاط طولها إحدى وسبعون درجة وثلاثون دقيقة ، وعرضها سبع وثلاثون درجة وخمسون دقيقة ، طالعها النعائمُ ، بيت حياتها الجديُ تحت ثلاث عشرة درجة من السرطان ، يقابلها مثلها من الجدي ، بيت ملكها مثلها من الحمل ، عاقبتها مثلها من الميزان ، وهي في الإقليم الخامس ، قال صاحب الزيج : طول شمشاط اثنتان وستون درجة وثلثان ، وعرضها ثمان وثلاثون درجة ونصف وربع ؛ وشمشاط الآن خراب ليس بها إلا أناس قليل ، وهي غير سميساط ، هذه بسينين مهملتين وتلك بمعجمتين ، وكلتاهما على الفرات إلا أن ذات الإهمال من أعمال الشام وتلك في طرف أرمينية ، قيل : سميت بشمشاط بن اليفز بن سام بن نوح ، عليه السلام ، لأنه أول من أحدثها ، وقد نسب إليها قوم من أهل العلم ، منهم : أبو الحسن عليّ بن محمد الشمشاطي ، كان شاعراً وله تصانيف في الأدب ، وكان في عهد سيف الدولة بن حمدان ، وله في علي بن محمد الشمشاطي :

ما للزمان سطا على أشرافنا
فتُخُرّموا وعفا على الأنباط ؟
أعَدَاوَةٌ لذوي العلى أم همّةٌ
سقطت فمالته إلى السُّقّاط ؟

خضعتْ رِقابُ بني العداوة إذ رأت
آثارَها تنقدّ تحتَ سِياط

حتى إذا ركضتْ على أعقابها
دُلُفُ النبيط إليّ من شمشاط

صدق المعلّمُ إنّهمْ من أسرةٍ
نُجُبٍ تَسُوسُهمُ بنو سنباط

آباؤكَ الأشراف إلا أنهم
أشرافُ موشَ وساطح وخلاط

شِمْشكازاد : قلعة ومدينة بين آمد ومَلَطية لها عمل ورستاق ، وهي قرب حصن الرّان .

الشَّمْطاء: موضع لأبي بكر بن كلاب ، كان رجل من بني أسد جاورَ قوماً من بني أبي بكر بن كلاب يقال لهم بنو شهاب وكانوا شَهَاوَى للطعام فجعلوا كلما أوْقَدَ ناراً انتموا إليها فقراهم حتى حرَبوه ، فجعل يقول :

إذا أوقدتُ بالشمطاء ناري
تأوّبَ ضوءها خلقُ الصّدارِ

إذا أوقدتُ ناري أبصروها
كأنّ عيونهم ثُمُرُ العرار

عَدِمتُ نُسَيّةً لبني شهاب
وقُبْحاً للغلام وما يواري

فإن أطْعَمْتَهُ خُبزاً بسَمْنٍ
تَنَحْنَحَ ، إنّه باللوْم ضاري

شَمْطتان : الشمط : ما كان من لونين مختلفين ، وكأنّ هذا يراد به المرّتان منه : وهو موضع جبلان ، ويروى بالظاء المعجمة ؛ قال حُمَيْد بن ثور يصف ناقته :

تَهَشُّ لنَجْديّ الرياح كأنها
أخو خَدْلةٍ ذاتِ السّوار طليقُ

وراحت تعالى بالرحال كأنها
سعالى بجنبيْ نخلة وسَلُوقُ

فما تمّ ظمء الركب حتى تضمّنَتْ
سوابقَها من شَمْطتَينِ حلُوقُ

حُلُوق : يعني أوائل الأودية .

شَمْطَةُ : بلفظ واحدة الذي قبله ومعناه ، ورواه الأزهري بالظاء المعجمة فقال : شَمْظَةُ موضع في قول حُميد بن ثور يصف القَطَا :

كما انْقبَضَتْ كَدْراءُ تَسقي فِراخَها
بشَمْظَةَ رَفْهاً ، والمياه شُعُوبُ

غَدَتْ لم تصعّدْ في السماء ودونها ،
إذا نَظَرَتْ ، أهْوِيّةٌ وصَبُوبُ

قال : والشمظ المنع ، وشمَظتُهُ من كذا أي منعته ، ورواه غيره بالطاء المهملة وقال : هو في شعر جَنْدَل ابن الراعي كانت فيه وقائع الفجار ،وهي وقعة كانت بين بني كنانة وقُرَيش وبني قَيْس عَيْلان لأن البرّاض الكناني قتل عُرْوَةَ الرّحّال ، في قصة فيها طول ليس كتابي بصددها ، وهي الواقعة الأولى من وقعات الفجار ، وإنما سمّي الفجار لأنهم أحلّوا الشهر الحرام وقاتلوا فيه ففجروا ، وهو قريب من عُكاظ ؛ قال خِداش بن زُهَير :

ألا ابلغْ إن عرضتَ به هشاماً ،
وعبدَ الله أبلغْ والوليدا

هُمُ خيرُ المعاشرِ من قريش ،
وأوْراهم إذا خفيَتْ زنودا

بأنّا يومَ شَمْطَةَ قد أقمنا
عمودَ المجد إنّ لهُ عمودا

جلَبْنا الخيلَ عابِسَةً إليهِم
سَواهِمَ يَدّرِعْنَ النقع قودا

تركنا بين شمطة من علاء
كأنّ خلالَها مِعزًى شريدا
فلم أر مثلهم هُزموا وفلّوا ،
ولا كذيادنا عتقاً مَنُودا

شَمْكُورُ : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، والكاف ، والواو الساكنة ، وراء : قلعة بنواحي أرّان ، بينها وبين كنجة يوم وأحد عشر فرسخاً ، وكانت شمكور مدينة قديمة فوَجّهَ إليها سليمانُ بن ربيعة الباهلي بعد فتح بَرْذَعَة في أيام عثمان بن عفّان ، رضي الله عنه ، من فتحها فلم تزل مسكونة معمورة حتى خرّبها السناوردية ، وهم قوم تجمّعوا أيام انصرف يزيد بن أسيد عن أرمينية فغلظ أمرهم وكثرت بوائقُهم ، ثم إن بُغَا مولى المعتصم عمّرها في سنة ٢٤٠ ، وهو والي أرمينية وأذربيجان وشمشاط ، وسمّاها المتوكلية .

شَمْلُ : بالفتح ، والسكون ، وهو الاجتماع : هي ثنيّة على ليلتين من مكة ، وبَطْنُ الشَّمْل من دون الحُرَيْب وراءه آخر .

شَمْنْتَانُ : بلد بالأندلس ، قال السلفي : من عمل المرية ، وقال ابن بَشْكُوال : عبد الرحمن بن عيسى ابن رجاء الحجري يعرف بالشّمنتاني ، وشمنتان : من ناحية جيّان ، يسكن المريّة يكنّى أبا بكر ، استقضى بالمرية ، وكان خيّراً فاضلاً ، وتوفي في سنة ٤٨٦ ، أخذ عن أبي الوليد محمد بن عبد الله البكري ، وكان من أهل الفقه ، وكان ولي قضاء المرية قبل دخول المرابطين الأندلس ، يروي عنه أبو عبد الله محمد بن سليمان النّفْزي ، قاله أبو الوليد الدّبّاغ ؛ وينسب إليها أحمد بن مسعود الأزدي الشّمنتاني الأندلسي أديب شاعر .

شَمَنْصِيرُ : بفتحتين ثم نون ساكنة ، وصاد مهملة مكسورة ثم ياء آخر الحروف ساكنة ، وراء : اسم جبل في بلاد هُذَيل ، وقرأتُ بخطّ ابن جنّي في كتاب هذا لفظه قال : شمنصير جبل بسايةَ ، وساية : واد عظيم به أكثر من سبعين عيناً وهو وادي أمَج ؛ وقال ساعدة بن جُؤيّةَ الهذلي :

أخِيلُ برْقاً متى جاب له زَجَلٌ
إذا تغير عن تَوْماضه جَلَجا
مستأرضاً بين بطن الليث أيمنُه
إلى شَمَنْصِير غيثاً مُرْسَلاً مَعَجا

أخيل برقاً أي أرى ، ومتى جاب أي متى جانبَ ، وجاب:سحاب متراكب ؛ وقال أبو صخر الهذلي يرثي ولده تليداً :

وذكّرني بُكايَ على تليد
حمامةُ مرّ جاوَبَت الحَماما
تُرجّع منطقاً عجباً وأوْفَتْ
كنائحة أتت نَوحاً قياما
تُنادي ساقَ حُرّ ظلتُ أدعو
تليداً لا تُبينُ به الكلاما
لعلّك هالكٌ إمّا غلامٌ
تَبَوّأ من شَمَنْصِيرٍ مقاما

يخاطب نفسه ، وهو أحد فوائت كتاب سيبويه ، قال ابن جني : يجوز أن يكون مأخوذاً من شَمْصَرَ لضرورة الوزن إن كان عربيّاً ، وقال الأزهري : يقال شَمْصَرْتُ عليه إذا ضيّقت عليه، وقال عرّام: يتصل بضَرْعاء ، وهي قرية قرب ذَرَةَ من آرة شمنصير ، وهو جبل مُلَمْلَمٌ لم يَعلُه قط أحدٌ ولا درى ما على ذروته ، فأعلاه القرود والمياه حواليه تحول ينابيع ، تطيف به قرية رُهاط بوادي غُران،

ويقال إن أكثر نباته النبع والشوحط وينبت عليه النخل والحمص .

شِمَنُ : بكسر الشين ، وفتح الميم ؛ قال أبو سعد بفتح الشين : من قرى أستراباذ بمازندران ، ينسب إليها أبو عليّ الحسين بن جعفر بن هشام الطحّان الشمني الأستراباذي مضطرب الحديث ، قال أبو سعد : عبد الرحمن بن محمد الإدريسي الأستراباذي ، شمن : من نواحي كروم أستراباذ على صَيْحَةٍ منها ، روى أبو علي حديثاً مضطرباً عن أبيه جعفر بن هشام الشمني عن إبراهيم بن إسحاق العبدي ، لا أدري البليّة منه أو من أبيه .

الشَّمُوسُ : بفتح أوله ، وسكون الواو ، وآخره سين مهملة ، رجلٌ شَمُوسٌ أي عسِرٌ ؛ قال الأصمعي : الشموس هضبة معروفة سميت به لأنها صعبة المرتقى . والشموس : من أجود قصور اليمامة ، يقال : إنه من بناء جديس ، وهو محكم البناء ، وفيه وفي مُعْنق ، قصر آخر ، يقول شاعرهم :

أبَتْ شُرُفَاتٌ في شموس ومُعْنِقٍ
لدى القَصْرِ منّا أن تُضَامَ وتُضْهَدَا

والشموس أيضاً : قرية من نواحي حلب من عمل الحُصّ ؛ قال الراعي :

وأنا الذي سمعتْ قبائلُ مأرب
وقرَى الشموس وأهلهنّ هديري

شَمّونَتُ : بالفتح ، والتشديد ، وسكون الواو ، وفتح النون ، والتاء المثناة : قرية من أعمال مدينة سالم بالأندلس ، لها ذِكر في أخبارهم .

شِمْهَارُ : قال الإصطخري : وأما جبال قارن ببلاد الديلم فإنها قرًى لا مدينة بها إلا شمهار وفِرِيم على مرحلة من سارية .

شَمِيدِيزَه : بالفتح ، والكسر ، وسكون الياء الأولى والأخيرة ، وكسر الدال المهملة ، والزاي المفتوحة : من قرى سمرقند ينسب إليها الشميديزكي .

شَمِيرام : حصن بأرمينية ؛ عن نصر .

شَمِيرَان : بالفتح ، والكسر ثم ياء مثناة من تحت ساكنة ، وراء ، آخره نون : بلد بأرمينية وقرية بمرو الشاهجان .

شميرف : قرية قبال أرمنت العطار بمصر في الغربيات ، بها مشهد الخضر يُزار .

شَمِيسَى : بالفتح ثم الكسر ، وياء آخر الحروف ساكنة ثم سين مهملة ، وألف مقصورة ، يجوز أن يكون من شَمَسَ إذا عَسُرَ أو من شَمَسَ يومُنا إذا وضحَ كلّه : وهو واد من أودية القبلية ؛ عن الزمخشري عن السيد علَيّ ، بضم العين ثم فتح اللام ، من اسم علَيّ ، وهو علَيّ بن وَهّاس العَلَوي الحسيني .

الشُّمَيْسَتَان : تصغير شمسة ثم تثنيتها ؛ قال ابن الأعرابي : هما جنتان بإزاء الفردوس ، قال أبو منصور : ونحو ذلك قال الفرّاء .

شَمِيط : بالفتح ثم الكسر ، والياء المثناة من تحت : موضع في شعر أوْس ، وفي نوادر أبي زيد : شميط نقاً من أنقاء الرمل في بلاد بني عبد الله بن كلاب ، وقال رجل يرثي جملاً له مات في أصل هذا النقا :

لَعمرُ أبي جنبُ الشميط لقد ثَوى
به أيّما نِضْوٍ إذا قلق الضفرُ
كأن دبابيج الملوك وريطها
عليه مَجوبات إذا وضحَ الفجر
فقد غاظني والله أن أولمتْ به
على عرسه الوركاءُ في نُقرة قَفْر[1]

الوركاء : الضبعُ لأنها تعرج من وركها .

[1] في هذا البيت إقواء.

شُمِيط : بالضم ثم الكسر ثم مثل الذي قبله : حصن من أعمال سرقسطة بالأندلس .

شَمِيكان : بالفتح ثم الكسر ، وبعد الياء كاف ، وآخره نون : محلة بأصبهان ، نسب إليها بعضُ الرواة أبو سعد .

شَمِيلان : قلعة مشهورة بالقرب من طوس من نواحي خراسان .

شَمِيهَن : بالفتح ثم الكسر ، وبعد الهاء نون ؛ قال السمعاني : من قرى مرو بينهما فرسخان ، وقد نسب إليها بعض الرواة ، والله أعلم بالصواب .

باب الشين والنون وما يليهما

شَنَاباذ : بالفتح ، وبعد الألف باء موحدة ، وآخره ذال معجمة : من قرى بلخ ، نسب إليها بعض الرواة .

شُنَاصُ : بالضم ، وآخره صاد مهملة ، يقال : فرسٌ شناصيّ أي شديد ، والأنثى شناصية : هو موضع .

شناصير : من نواحي المدينة ؛ قال ابن هَرْمة الشاعر :

لو هاج صحبُك شيئاً من رواحلهم
بذي شناصير أو بالنَّعْف من عَظَم
حتى يروا رَبْرَباً حُوراً مدامعها
وبالهُوَينا لصاد الوحش من أمم

شِنَان : بالكسر ، وآخره نون ، جمع شَنّ : وهي الأسقية والقِرَبُ الخلقان ، وهو في كتاب نصر شَنار ، بفتح الشين وآخره راء ، وقال : وهو واد بالشام أغير فيه على دِحية بن خليفة الكلبي لما رجع من عند قيصر ثم ارتجع ما أخذه قوم من جُذام كانوا قد أسلموا ، فلما رجع إلى المدينة شكا إلى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فأغزاهم زيد بن حارثة .

شِنّا : بالكسر ثم التشديد ، والقصر : ناحية من أعمال الأهواز . وشِنّا أيضاً : ناحية من أعمال أسافل دجلة البصرة ؛ كلاهما عن نصر .

شَنَائِك : بالفتح ، وبعد الألف ياء مهموزة ، كأنّه جمع شنوكة بما حوله ، يقصرونه ، وهو علم مرتجل ؛ قال نصر : شنائك ثلاثة أجبل صغار منفردات من الجبال بين قُدَيد والجحفة من ديار خزاعة ، وقيل : شنوكتان شعبتان تدفعان في الروحاء بين مكة والمدينة ، وهو جبل عن الأديبي ، وقد قال كثير :

فإنّ شفائي نظرةٌ إن نظرتُها
إلى ثافل يوماً وخلفي شنائكُ
وإن بدت الخيمات من بطن أرثَد
لنا وفيافي المَرختين الدكادك

شَنْتَ أولاليَة : أما شنت بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، فأظنها لفظة يعنى بها البلدة أو الناحية لأنها تضاف إلى عدة أسماء تراها ههنا بعد هذا ، وأما أُولالية فبضم الهمزة ، وسكون الواو ، وبعد لا لام مكسورة ، وياء مثناة من تحت خفيفة : مدينة من أعمال طليطلة بالأندلس .

شنت اشتاني : من كورة الأندلس .

شنت بَرِيّة : الشطر الأول تقدّم تحقيقه ثم باء موحدة مفتوحة ، وراء مكسورة بعدها ياء مثناة من تحت مشددة : مدينة متصلة بحوز مدينة سالم بالأندلس ، وهي شرقي قرطبة ، وهي مدينة كبيرة ، كثيرة الخيرات ، لها حصون كثيرة نذكر منها ما بلغنا في مواضعها ، وفيها شجر الجوز والبندق ، وهي الآن بيد الأفرنج ، بينها وبين قرطبة ثمانون فرسخاً .

شنت بَيْطَرُه : الأول مثل الذي قبله ، ثم باء موحدة مفتوحة ، وياء مثناة من تحت ، وطاء مهملة ، وراء : حصن منيع من أعمال رية بالأندلس .

شَنْتَجالة : بالأندلس، وبخط الأشتري شنتجيل، بالياء ؛ ينسب إليها سعيد بن سعيد الشنتجالي أبو عثمان، حدث عن أبي المطرف بن مدرج وابن مفرج وغيرهما، وحدث عنه أبو عبد الله محمد بن سعيد بن بنان، قال ابن بَشْكُوال : وعبد الله بن سعيد بن لِبَاج الأموي الشنتجالي المجاور بمكة، وكان من أهل الدين والورع والزهد، وأبو محمد رجل مشهور، لقي كثيراً من المشايخ، وأخذ عنهم وروى، صحب أبا ذرّ عبد بن أحمد الهَرَوي الحافظ، ولقي أبا سعيد السجزي وسمع منه صحيح مسلم، ولقي أبا سعد الواعظ صاحب كتاب شرف المصطفى فسمعه منه وأبا الحسين يحيى بن نجاح صاحب كتاب سبل الخيرات وسمعه منه، وأقام بالحرم أربعين عاماً لم يقض فيه حاجة الإنسان تعظيماً له بل كان يخرج عنه إذا أراد ذلك، ورجع إلى الأندلس في سنة ٤٣٠، وكانت رحلته سنة ٣٩١، وأقام بقرطبة إلى أن مات في رجب سنة ٤٣٦.

شَنْتَرَةُ : بالفتح ثم السكون، وتاء مثناة من فوقها، وراء مهملة : مدينة من أعمال لَشْبُونة بالأندلس، قيل : إن فيها تُفَّاحاً دور كل تفاحة ثلاثة أشبار، والله أعلم، وهي الآن بيد الأفرنج ملكوها سنة ٥٤٣، وقد نسب إليها قوم من أهل العلم.

شَنْتَرِينُ : كلمتان مركبة من شنت كلمة ورين كلمة كما تقدم، ورين بكسر الراء، وياء مثناة من تحت، ونون : مدينة متصلة الأعمال بأعمال باجة في غربي الأندلس ثم غربي قرطبة وعلى نهر تاجُهْ قريب من انصبابه في البحر المحيط، وهي حصينة، بينها وبين قرطبة خمسة عشر يوماً، وبينها وبين باجة أربعة أيام، وهي الآن للأفرنج مُلكت في سنة ٥٤٣.

شَنْتَ طُولَة : مدينة بالأندلس ؛ قال شاعرهم :

وعلا الدُّخانُ بشَنْتَ طولة مَرْباً
يُبدي كمين مطابخ الإخوان

شَنْتَغَنْش : قال ابن بشكوال : عبد الله بن الوليد بن سعد بن بُكَير الأنصاري من أهل قَرْمُونة من قرية منها يقال لها شنتغنش، سكن مصر واستوطنها، يكنى أبا محمد، سمع بقرطبة قديماً من أبي القاسم إسماعيل ابن إسحاق الطّحّان وغيره ورحل إلى المشرق سنة ٣٨٤ وأخذ في طريقه بالقَيْروان من جماعة وأخذ بمكة عن أبي ذرّ عبد بن أحمد الهَرَوي وغيره، وكان فاضلاً مالكيّاً، أخذ عنه العلم جماعة من أهل الأندلس وغيرهم، وطال عمره، وخرج من مصر إلى الشام في سنة ٤٤٧، ومات في شهر رمضان سنة ٤٤٨، ومولده سنة ٣٦٠.

شَنْتَ فَبْلُهْ : قرب قرطبة من الأندلس.

شنتَ قُرُوش : بضم القاف، وسكون الواو بعد الراء ثم شين معجمة : حصن من أعمال ماردة بالأندلس.

شنتَ مَرِيّة : بفتح الميم، وكسر الراء، وتشديد الياء، وأظنه يراد به مَرْيم بلغة الأفرنج : وهو حصن من أعمال شَنْتَبَرية، وبها كنيسة عظيمة عندهم، ذكر أن فيها سَوَاري فضة ولم ير الراؤون مثلها، لا يحزم الإنسان بذراعيه واحدة منها مع طول مفرط ؛ وقال أبو محمد عبد الله بن السيد البطليموسي النحوي :

تنكّرَت الدنيا لنا بعدَ بُعدكم،
وحفّتْ بنا من مُعضل الخطب ألوان

أناخت بنا في أرض شنت مرية
هواجسُ ظَنّ خانَ، والظن خَوّان

رحلنا سَوَامَ الحَمْسُر عنها لغيرها،
فلا ماؤُها صَدّىً ولا النبتُ سَعْدان

شَنْتَ ياقُب : ياء مثناة من تحت ، وبعد الألف قاف مضمومة ثم باء موحدة : قلعة حصينة بالأندلس .

شُنْدُوخ : بالضم ثم السكون ، وآخره خاء معجمة : موضع .

شَنْدَوِيد : بالفتح ثم السكون ، ودال مفتوحة ، وواو مكسورة ثم ياء ساكنة ، ودال : جزيرة في وسط النيل بمصر .

شَنْذانُ : بالفتح ثم السكون ، وذال معجمة ، وآخره نون : صقع متصل ببلاد الخزَر فيه أجناس من الأمم التي في جبل القَبْق وكان ملكها قد أسلم في أيام المقتدر ؛ عن نصر .

شُنْزُوب : بالضم ثم السكون ، والزاي بعدها واو ساكنة، وآخره باء موحدة: موضع في شعر الأعشى .

شَنْشَت : من قرى الري المشهورة ، كبيرة كالمدينة ، من قِبلها ، كانت بها وقائع بين اصحاب السلطان والعلَوية مشهورة من أيام المتوكل إلى أيام المعتضد .

شُنْط : بالضم ثم السكون : قال ابن الأعرابي: الشُّنُطُ اللحوم المنضجة: وهو ماء بين جبلَيْ طيّء وتَيماء في الرمل .

شُنْظُبٌ : بالضم ثم التسكين ثم ظاء معجمة مضمومة ، وباء موحدة ؛ قال الأزهري : موضع بالبادية ، وقيل : واد بنجد لبني تميم ؛ قال ذو الرّمّة :

دعاها من الأصلاب أصلاب شنظب

قال : والشنظب كل جُرف فيه ماء، وقال أبو زيد: الشنظب الطويل الحسن الخلق ؛ كل ذلك عنه؛ قلتُ: ووجدت بخط أبي نصر بن نباتة السعدي الشاعر شِنْظَب ، بكسر أوله، وسكون ثانيه، وفتح الظاء المعجمة ، والباء الموحدة؛ وقول سوّار بن المُضرّب المازني :

ألم ترَني وإن أنبأتُ أني
طَوَيْتُ الكشح عن طلب الغواني

ألا يا سَلْم ، سيدة الغواني ،
أما يُفْدَى بأرضك فَكّ عاني ؟

أمن أهل النّقا طرقت سُلَيْمٌ
طريداً بين شنظب والثمـــاني

سرَى من ليله ، حتى إذا مـــا
تَدَلّى النّجمُ كالأدَم الهجان

رَمَى بلدٌ به بلداً فأضحى
بظمء الريح خاشعة العِنانِ

شَنْقُنِيرَة : بالفتح ثم السكون ، وقاف مضمومة ، ونون مكسورة ، وياء مثناة من تحت ساكنة ، وراء: فحصٌ من أعمال تدمير ، والفحص: الناحية ، وهو بالأندلس ، حكى الأنصاري الغرناطي عن نُقاعة أنها حسنة المنظر والمخبر ، كثيرة الرَّيْع ،طيبة المربع ، قيل : إن الحبة من زرعها تتفرّع إلى ثلاثمائة قصبة ، ومسافة هذا الفحص يوم وبعض آخر ، يرتفع من المكوك من بَذْره مائة مكوك وأكثر ، والله أعلم .

شَنٌ : ناحية بالسَّرَاة ، وهي الجبال المتصلة بعضها ببعض الحاجزة بين تهامة واليمن ، ذكِرت في قصة سيل العرم ؛ عن نصر .

شَنُوءَةُ : بالفتح ثم الضم ، وواو ساكنة ثم همزة مفتوحة ، وهاء : مخلاف باليمن ، بينها وبين صنعاء اثنان وأربعون فرسخاً ، تنسب إليها قبائل من الأزد يقال لهم أزْد شنوءة ؛ والشناءة مثل الشناعة : البغض، والشنوءة على فعولة: التقَزّزُ وهو التباعد من الأدناس، تقول : رجل فيه شنوءة ، ومنه أزد شنوءة ، والنسبة إليهم شنائيّ،قال ابن السكيت: ربما قالوا أزد شنوّة،

بالتشديد بغير همزة ، ينسب إليهم شنويّ ؛ قال بعضهم :

نحن قريش وهم شنوّهْ
بنا قريش ختم النبوّهْ

والأزد تنقسم إلى أربعة أقسام : أزد شنوءة وأزد السراة وأزد غسان وأزد عُمان ، ولذلك قال قيس ابن عمرو النجاشي :

فإني كذي رِجلينِ ، رجلٍ صحيحةٍ
وأخرى بها رَيْبٌ من الحدثان
فأمّا التي صَحّت فأزْدُ شنوءة ،
وأما التي شلّتْ فأزد عُمَان

وقال نصر : الشنوءة أرض باليمن ، على فعولة ، إليها ينسب القبيل من الأزد ، وقيل : كان بينهم شناءة ، والشنوءة : فيها حجارة تطوّها محجة مكة إلى عرفة يفرغ إليها سَيْل الصَّلّة من ثور .

شَنُودَة : بالفتح ثم الضمّ ، وسكون الواو ، ودال مهملة ، وربما قيل لها شبوذة ، كورة من كور مصر الجنوبيّة .

شَنُوكَة : بالفتح ثم الضم ، وسكون الواو ، وكاف : جبل وهو علم مرتجل ، قال ابن إسحاق في غزاة بدر : مرّ ، عليه السلام ، على السيالة ثم على فج الروحاء ثم على شنوكة ، وهي الطريق المعتدلة ، حتى إذا كان بعرق الظُّبْيَة ؛ قال كثير :

فأخلَفْنَ ميعادي وخُنَّ أمانتي ،
وليس لمن خان الأمانةَ دينُ
كذَبْنَ صفاء الودّ يوم شنُوكة ،
وأدركني من عهدهن رهونُ

شَنِّيَّة : بالفتح ثم الكسر والتشديد، ويروى بتخفيف النون ، والياء المثناة من تحت المشددة ، كأنه نسبة إلى الشَّنّ وهو المزادة والقربة الخلقة : ماء عند شُعَبَى وهي بئار في واد به عُشَرٌ من جهة المغرب .

باب الشين والواو وما يليهما

شُوَابَةُ : كأنه فُعَالة من شابَه يَشُوبه إذا خالطه : وهي بليدة على طرف وادي ضَرَوَان من ناحية الجنوب ، بينها وبين صنعاء أربعة أميال ، وقد ذكرنا ضروان .

شَوًا : بالفتح ، بمعنى الظهر في العربية : موضع بمكة يقال له نَزّاعَة الشَّوَى عند شعب الصُّفيّ واسم قرية أيضاً من قرى الصُّغْد بقرب إشتيخَن؛ ينسب إليها أحْيَدُ بن لقمان الشَّوَائي ، يروي عن أبي سليمان محمد بن الفُضَيل البلخي وإبراهيم بن السري الهرَوي،روى عنه عليّ بن النعمان الكَبُود نْجَكَثي .

شَوَاجِنُ : بالفتح، وبعد الألف جيم مكسورة،وآخره نون؛ والشواجن : أعالي الوادي ، واحدتها شاجنة ، والشواجن : اسم لواد في ديار ضبة في بطنه أطواء كبيرة ، منها : لَصافِ واللِّهابة وثَبْرَة ومياهها عذبة ؛ قال الحفصي : وفي كُفّة الدَّوّ الشواجن وهي مياه لعمرو بن تميم .

شُوَاحِطُ : بالضم، وبعد الألف حاء مهملة مكسورة، وطاء مهملة ، علم مرتجل لاسم موضع ، وبالجملة فالشوحط ضرب من النبع يُعمل منه القِسِيّ ، وشُواحِط بوزن حُطايط ودُلامص، وهما اسم مفرد ليس بجمع ، ويوم شُواحط من أيام العرب شديد مشهور : وهو جبل مشهور قرب المدينة ثم قرب السوارقية كثير النمور والأراويّ وفيه أوْشالٌ ينبت الغَضْوَرَ والثَّغامَ . وشُواحط : حصن باليمن من ناحية الحَبَشِيّة ؛ قال ساعدة بن جؤيّة :

غداةَ شواحطٍ فنجوْتَ شدّاً ،
وثوبُــك في عباقية هريدُ

هريد : مشقوق ، ومنه حديث عيسى بن مريم ، عليه السلام .

شُوَاحِطَة : قرية باليمن من أعمال صنعاء .

شَوّاشٌ : بالفتح ثم التشديد ، وآخره شين أيضاً : اسم رجل نسب إليه موضع في متنزهات دمشق يقال له جسر ابن شوّاش ؛ قال فيه الشهاب فتيان بن علي بن فتيان الدمشقي الشاغوري الأديب النحوي :

يا حبّذا جنّةٌ بابُ البريد بها ،
والحسن قد حشيتْ منه حواشيه

فالمرج فالنهر فالقصر المنيف على الـ
قصور بالشرف الأعلى فشانيه

فالجسر جسر ابن شوّاش فنَيْرَبُها
تحلو معانيه لا تخلو مغانيه

كأنّ في رأس علّيّين رَبْوَتَها ،
يجري بها كوثرٌ سُبحانَ مُجريه !

تلك المرابع لا رَضوى وكاظمة ،
ولا العَقيق تواريه بواديه

شَوّاص : قال أبو عمرو الشيباني : اسم واد ذكره في نوادره .

شَوّالُ : بلفظ اسم الشهر الذي بعد رمضان ، وأصله من شالت الناقة بذنبها إذا رفعته تُري الفحل أنّها لاقحٌ ، وذنبٌ شوّالٌ ، والعقرب تشول بذنبها أيضاً ؛ قال الشاعر :

كذَنَبِ العقرب شوّال علِقْ

وشوّالُ : قرية من مرو معروفة تنظر إلى فاشان قرية أخرى ، بينها وبين المدينة ثلاثة فراسخ ؛ خرج منها طائفة من أهل العلم ، منهم : أبو طاهر محمد بن أبي النجم بن محمد الشوالي الخطيب ، سمع أبا الخير محمد بن موسى بن عبد الله الصفّار وأبا الفتح أحمد بن عبد الله بن أبي سعد الزندانقاني صاحب أبي العباس السراج وغيرهما ، سمع منه خلق كثير ، وذكره أبو سعد في شيوخه ، ومات سنة ٥٣٢ ، ومولده في حدود سنة ٤٦٠ .

شَوّانُ : قال عرّام : قرب بستان ابن عامر جبلان يقال لهما شوانان واحدهما شوان ، قال غيره : شوانان جبلان قرب مكّة عند وادي تُرَبَةَ .

الشَّوْبَكُ : بالفتح ثم السكون ثم الباء الموحدة المفتوحة ، وآخره كاف ، إن كان عربيّاً فهو مرتجل : قلعة حصينة في أطراف الشام بين عَمّان وأيلة والقُلزم قرب الكرك ، وذكر يحيَى بن عليّ التنوخي في تاريخه : أن يقدور الذي ملك الفرس سار في سنة ٥٠٩ إلى بلاد ربيعة من طيّء ، وهي ياق والشراة والبلقاء والجبالُ ووادي موسى ، ونزل على حصن قديم خراب يعرف بالشوبك بقرب وادي موسى فعمره ورتب فيه رجاله ، وبطل السفر من مصر إلى الشام بطريق البرّيّة مع العرب بعمارة هذا الحصن .

شَوْحَطَانُ : الشوحط اسم شجر : وهي مدينة باليمن قرب صنعاء يقال لها قصر شوحطان .

شُوخَنَانُ : بالضم ثم السكون ، وخاء معجمة مفتوحة ، ونون ، وبعد الألف نون أخرى : من قرى سمرقند .

شُوذَبَانُ : من قرى هراة ؛ منها أبو الضوء شهاب بن محمود الشاهد الشوذباني ، سمع منه جماعة ، منهم أبو سعد السمعاني وأبو الوقت وغيرهما ، حدثني الإمام الحافظ أبو عبد الله محمد بن محمود بن النجار قال : كان عَسِراً في الرواية حتى إنّه كان إذا أتاه طالب

الحديث يلعن أباه كيف سمعه ، قال : فما شعرنا به إلا وقد صمد نفسه للإقراء فعجبنا من ذلك وسألناه عن السبب فقال : رأيت والدي في النوم وعاتبني وقال لي : اجتهدتُ حتى ألحقتُك بأهل العلم وجملة رواة حديث النبيّ، صلى الله عليه وسلم، فتسبّني على ذلك لا جزاك الله خيراً ! قال : فانتبهتُ وآليتُ على نفسي لا أمنع أحداً من سماع شيء سمعته . وقد سمع منه جماعة منهم ابن النجار .

الشُّوْذَرُ : بالفتح ثم السكون ، والذال المعجمة المفتوحة ، وراء ، وهو في الأصل الإتب ، وهو ثوب صغير تلبسه المرأة تحت ثوبها ؛ قال الليث : الشوذر تخبأ به المرأة إلى طرف عضدها ، وقال الجوهري : الشوذر الملحفة ، وهو معربٌ أصله بالفارسية جادر : وهو اسم بلد في شعر ابن مقبل :

ظلّت على الشوذر الأعلى وأمكنَها
أطواء جَمْز من الارواء والعطن

وشوْذر : مدينة بين غرناطة وجيّان بالأندلس .

شُورَابُ : بالضم ثم السكون ، وراء ، وآخره باء، ومعناه بالفارسية ماء ملح : وهو نهر بخوزستان تمرّ طائفة منه بمدينة الأهواز ، وعساه الذي تسميه العرب سولان ، وهو عذب مع هذه التسمية .

شَوْرَانُ : بالفتح ثم السكون، والراء، وآخره نون؛ قال الأديبي : هو موضع لبني يربوع بأود؛ قال بعضهم :

أكلتها أكل مَنْ شوران صادمه

يقال : شُرْتُ الدابة شَوراً إذا عرضتها على البيع ، ولعلّ هذا الموضع قد كانت تُعرَض فيه الدواب ، قال نصر : شوران واد في ديار بني سُليم يفرغ في الغابة ، وهي من المدينة على ثلاثة أميال ، قال أبو الأشعث الكندي : شوران جبل عن يسارك وأنت ببطن عقيق المدينة تريد مكة ، وهو جبل مطلّ على السدّ مرتفع وفيه مياه كثيرة يقال لها البُجَيرات ، وعن يمينك حينئذ عَيْر ، قال عرّام : ليس في جبال المدينة نبت ولا ماء غير شوران ، فإن فيه مياه سماء كثيرة وفي كلّها سمكٌ أسوَدُ مقدار الذراع وما دون ذلك أطيب سمك يكون ، وحذاء شوران جبل يقال له مَيطان ، كانت البَغوم صاحبة ريحان الحضري نذرت أن تمشي من شوران حتى تدخل من أبواب المسجد كلها مزمومة بزمام من ذهب، فقال شاعر :

يا ليتني كنت فيهم يوم صبّحهم
من نَقب شوران ذو قرطَين مزمومُ
تمشي على نجس تدمَى أناملُها ،
وحولها القُبطُريات العياهيم
فباتَ أهلُ بقيع الدار يُفعمهم
مسكٌ ذكيّ وتمشي بينهم رِيمُ

شَوَرٌ : بالفتح ثم الضم ، وراء ، قد ذكر اشتقاقه في الذي قبله : وهو جبل قرب اليمامة في ديار نمير بن عامر .

الشُّورَمَين : بلفظ التثنية، والشَّرمُ : الشّقّ ، وعساه من هذا مأخوذ : وهو موضع في بلاد طيّء .

شَوْزَنُ : بالزاي : من مياه بني عُقَيل ؛ قاله أبو زياد الكلابي وأنشد للأعور بن براء :

ظلّت على الشوزن الأعلى وأرّقها
برقٌ بعَرْدَةَ أمثال المقابيسِ
إنّ الأقيمة من كُتمانَ قد منعت
جار ابن أخرم ، والمأنوس مأيوس[1]

1 في هذا البيت إقواء .

شُوشٌ : بتكرير الشين ، وسكون الواو : موضع قرب جزيرة ابن عمر من نواحي الجزيرة ومحلة بجُرجان قرب باب الطاق . والشوش : قلعة عظيمة عالية جدّاً قرب عَقْر الحميدية من أعمال الموصل ، قيل : هي أعلى من العقر وأكبر ولكنها في القدر دونها ؛ وإلى شوش ينسب حبّ الرّمّان الشوشي من قرية من قراها يقال لها شَرمَلة .

شُوشَة : قرية بأرض بابل أسفل من حلّة بني مَزْيد بها قبر القاسم بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق ، وبالقرب منها قبر ذي الكِفْل ، وهو حِزقيل، في بَرمَلاحة .

شَوْطانُ : بالفتح ثم السكون ، وآخره نون ، وهو فعلان من الشوط وهو العدْوُ ، أو من أشاط دمه إذا سفكه ، وفيه زيادة شرح ذكر في الذي بعده : وهو موضع في شعر كثير :

وفي رسم دار ، بين شوطان قد خلتْ
ومرّ بها عامان ، عينُك تَدْمَعُ

إذا قيلَ مَهلاً بعض وَجْدك لا تُشِدْ
بسرّك لا يُسمع حديث فيُرْفَعُ

أتتْ عَبَراتٌ من سَجوم كأنّهُ
غمامة دجن استَهلّ فيقلعُ

شَوْطٌ : بالفتح ثم السكون ثم طاء ، وهو العَدْوُ ، والشوط الذي في حديث الجوْنيّة : اسم حائط يعني بستاناً بالمدينة ؛ قال ابن إسحاق : لما خرج رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، إلى أُحد حتى إذا كان بالشوط بين أُحد والمدينة انخزل عبد الله بن أبيّ ورجع إلى المدينة ؛ وفيه يقول قيس بن الخطيم :

وقد علموا أنما فلّهم
خدور البيوت وأعيانها

وبالشوط من يَثرب أعبُدٌ
ستهلكُ في الخمر أثمانها

يَهونُ على الأوس إيلامهم
إذا راح يخطر نسوانها

وشوط أيضاً : اسم موضع يأوي إليه الوحش ؛ قال بعضهم :

ولو تألّف موشيّاً أكارعُه
من وحش شوط بأدنى دلّها ألفا

وقال النضر بن شميل : الشوط مكان بين شرفين من الأرض يأخذ فيه الماء والناس كأنّه طريق ، طوله مقدار الدعوة ثم ينقطع ، وجمعه شياط ، ودخوله في الأرض أن يواري البعير وراكبه ، ولا يكون إلا في سهول الأرض ينبت نبتاً حسناً ؛ قال قيس ابن الخطيم :

وبالشوط من يثرب أعبُدٌ
ستهلك في الخمر أثمانها

شُوطٌ : بالضم : جبل بأجإ .

شَوْطَى : بالفتح ثم السكون ، مقصوراً ، أصله كالذي قبله ، وألفه للتأنيث كسلمى ورضوَى ؛ قال ابن الفقيه : ومن عقيق المدينة شوطَى ؛ وفيها يقول المزني لغلام اشتراه بالمدينة :

تروّحْ يا سنانُ ، فإن شوطى
وتُربانَين بعد غد مَقيلُ

بلاد لا تحس الموت فيها ،
ولكن الغذاء بها قليلُ

وقال كثير :

يا لقومي لحبلك المصروم
بين شوطى ، وأنت غير مُليم

وقال ابن السكيت : شوطى موضع من حرة بني سُلَيم ؛

قال ابن مقبل :

ولو تألّف موشيّاً أكارعُه
من فُدْرِ شوطى بأدنى دلّها ألفا

فُدْر جمع فادر : وهو المسنّ من الوُعول .

شَوْعَرُ : بالفتح ثم السكون ، وعين مهملة مفتوحة ، وراء : واد ببلاد العرب ؛ قال العباس بن مرداس السلمي :

يا لهفَ أمٍّ كلاب إذ تُبَيِّتُها
خيل ابن هوذَةَ لا تُنهى وإنسانُ
لا تَلفظوها وشدّوا عقدَ ذمتكم ،
إنّ ابنَ عمكمُ سعدٌ ودُهمانُ
لن ترجعوها وإن كانت مجلَّلة
ما دام في النَّعَم المأخوذ ألبانُ
شنعاء جُلِّل من سوآتها حَضَنٌ ،
وسال ذو شَوْعَرٍ فيها وسُلوانُ

شَوْقَبُ : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ثم قاف ، وباء موحدة : موضع في ديار البادية ؛ قال الشمردل بن جابر البَجَلي ثم الأحمسي فيما رواه له أبو القاسم الآمدي :

فإن نُمسِ في سجن شديد وَثاقُه
فكم فيه من حيٍّ كريم المكاسر
بَرِيءٍ من الآفات يسمو إلى العلى ،
نَمَتْهُ أُروماتُ الفروع النوافر
فيا ليت شعري هل أراني وصحبتي
نَجوب الفلا بالناعجات الضوامر ؟
وهل أهبطنّ الجزع من بطن شوقب ،
وهل أسمعَنْ من أهله صوت سامر؟

شَوْقٌ : قال ابن المعلى الأزدي : شوق جبل ؛ قاله في تفسير قول ابن مقبل :

ولاحَ ببُرقة الأمهار منها
لعينك نازحٌ من ضوء نارِ
لمشتاقٍ يُصَفّقه وقُودٌ
كنارِ مَجوسَ في الأطُم المطارِ
ركبن جهامةً بجزيز شوقٍ
يضِئْنَ بليلهِنَّ إلى النَّهارِ

شَوْكانُ : بالفتح ثم السكون ، وكاف ، وبعد الألف نون : موضع ؛ قال امرؤ القيس :

أفلا ترى أظعانهنّ بعاقل
كالنخل من شوكانَ حين صِرام ؟

وشوكان : قرية باليمن من ناحية ذمار ؛ وقال أبو سعد : شوكان بليدة من ناحية خابران بين سرخس وأبيوَرْد ؛ ينسب إليها عتيق بن محمد بن عبيس أبو الوفاء الشوكاني ، حدث عن أبيه أبي طاهر محمد بن عبيس الشوكاني ، سمع منه الحافظ أبو القاسم الدمشقي وأخوه أبو العلاء عبيس بن محمد بن عبيس الشوكاني ؛ حدث عن أبي المظفر منصور بن محمد السمعاني ؛ ومحمد بن أحمد بن علي بن محمد أبو عبد الله الشوكاني المالكي ووالده من مشاهير المحدثين بخراسان ، سمع أباه أبا طاهر وأبا الفضل محمد بن أحمد بن أبي الحسن العارف ، كتب عنه أبو سعد ، توفي يوم السبت ثامن شعبان سنة ٥٤٢ .

شَوْكُ : بالفتح ثم السكون ، وآخره كاف ، قَنْطرة الشَوْك ببغداد ، تُذكر في قنطرة .

شُوكُ : بالضم : ناحية نجدية قريبة من الحجاز ؛ عن نصر .

شَوْلاء : بالفتح ، والسكون ، وآخره لام ألف ، ممدود : موضع .

شُومانُ : بالضم ، والسكون ، وآخره نون : بلد بالصغانيان من وراء نهر جَيحون وهو من الثغور

الإسلامية وفي أهله قوّة وامتناع عن السلطان، ينبت في أراضيهـا الزعفران ، ومنهم من جعلها مع واشَجِرْد كورة واحدة ، وهي مدينة أصغر من ترمذ؛ ينسب إليها أبو بكر محمد بن عبد الله الشوماني، روى عنه أبو جعفر محمد بن عبد الرحيم بن محمد بن أحمد الجُرْجَساري البلخي .

شُومِيَا : موضع في بقعة الكوفة نزله جيش مهران لمحاربة المثنّى والمسلمين، قالوا : وشوميا هي موضع دار الرّزْق بالكوفة .

شُوَنّةُ : قال الفرضي : أحمد بن موسى بن أسوَد من أهل شُوَنّة يكنى أبا عمر ، سمع من محمد بن عمر ابن لُبابَة وغيره ورحل حاجاً سنة ٣١١ .

الشُّونيزيّة : بالضم ثم السكون ثم نون مكسورة ، وياء مثناة من تحت ساكنة ، وزاي ، وآخره ياء النسبة : مقبرة ببغداد بالجانب الغربي دفن فيها جماعة كثيرة من الصالحين ، منهم : الجُنَيْد وجعفر الخُلْدي ورُوَيم وسَمنون المحبّ، وهناك خانقاه للصوفية.

شَوِيسٌ : بالفتح ثم الكسر ، وياء مثناة من تحت ، والشَّوَسُ : النظر بمؤخر العين تكبّراً : وهو اسم موضع ؛ قال بَشامة بن عمرو :

وخُبّرْتُ قومي، ولم ألْقَهُم،
أجَدّوا على ذي شَوِيس حُلُولا

فإمّا هلكتُ ولم آتِهِمْ
فأبلغْ أماثلَ سعد بن سُولا

بأنْ قومكُم خُيّرُوا خَصْلَتَين،
وكلتـاهما جعلوها عُدُولا

فخِزْيَ الحياة وحرْبَ الصديق،
وكُلاًّ أراه طعاماً وبيـلا

فإن لم يكنْ غيرُ إحداهما
فسيروا إلى الموتِ سَيْراً جميلا

ولا تقعُدُوا وبكم منّةٌ ،
كَفَى بالحوادث للمرء غُولا

وحُشّوا الحُرُوبَ إذا أُوقِدَتْ
رماحاً طوالاً وخَيْلاً فُحولا

الشُّوَيْكَةُ : بلفظ تصغير الشوكة : قرية بنواحي القدس وموضع في ديار العرب .

الشُّوَيْلاء : تصغير شَوْلاء ، وهي الناقلة الشائلة بذنبها إذا رفعته : موضع .

الشُّوَيْلَةُ : تصغير شَوْلة : موضع .

باب الشين والهاء وما يليهما

الشَّهَارسُوج : هو فارسيّ معناه بالعربية أربع جهات : محلة بالبصرة يقال لها چهَارسُوج بَجِلَةَ ، بفتح الباء الموحدة ، وسكون الجيم ، وبَجِلةُ : بنتُ مالك بن فهم الأزدي وهي أمُّ ولد مالك بن ثعلبة بن بُهثة بن سليم بن منصور بن عكرمة ، قال ابن الكلبي : والناس يقولون چهارسوج بَجيلة ، قال : وبنو بجلة فيه مع أخوالهم الأزد .

شَهَارَةُ : من حصون صنعاء باليمن ، كانت مما استولى عليه عبد الله بن حمزة الزيدي الخارجي أيام سيف الإسلام .

شُهَاق : بالضم ، وآخره قاف : موضع .

الشُّهْبُ : بالضم ثم السكون ، جمع أشهب، وهو الفرس الأبيض : اسم موضع ؛ قال شاعر :

بالشُّهْب أقوالاً لها حربٌ وحلّ

شُهْبَةُ : من قرى حَوْران ؛ ينسب إليها مخلّد الشُهبي الزاهد . والشهبة: صحراء فوق مُتالع بينه وبين المغرب.

شَهْدٌ: بالفتح ثم السكون، وآخره دال مهملة، لغة في الشُّهد بالضم: وهو ماء لبني المصطلق من خزاعة؛ قال كثير:

وإنك عمري، هل ترى ضوء بارق
عريض السّنا ذي هيْدب مُترحزَح
قعَدتُ له ذات العشاء أشيمه
بمرّ وأصحابي بجُبّةِ أذْرُح
ومنه بذي دَوْران لَمْعٌ كأنّه،
بُعيد الكرى، كفّا مفيضٍ بأقرح
فقلتُ لهم لما رأيتُ وميضَه:
ليرووا به أهل الهجان المكشّح
قبائل من كعب بن عمرو كأنهم،
إذا اجتمعوا يوماً، هضاب المضيّح
تحلّ أدانيهم بودّان فالشبا،
ومسكن أقصاهم بشُهد فمِنْصح

وقال نصر: الشهد جبل في ديار أبي بكر بن كلاب.

شَهْرَاباذ: مدينة كانت بأرض بابل، وهي مدينة إبراهيم، عليه السلام، وكانت عظيمة جليلة القدر راكبة البحر، يعني الفرات، فنضب ماؤه عنها فبطلت، وموضع مجراه وسَمْتُه معروف إلى الآن.

شَهْرَابان: بالنون: قرية كبيرة عظيمة ذات نخل وبساتين من نواحي الخالص في شرقي بغداد، وقد خرج منها قوم من أهل العلم.

شَهْرَزُورُ: بالفتح ثم السكون، وراء مفتوحة بعدها زاي، وواو ساكنة، وراء، وهي في الإقليم الرابع، طولها سبعون درجة وثلث، وعرضها سبع وثلاثون درجة ونصف وربع: وهي كورة واسعة في الجبال بين إربل وهمذان أحدثها زُور بن الضحّاك، ومعنى شهر بالفارسية المدينة، وأهل هذه النواحي كلهم أكراد، قال مِسْعَر بن مُهلهل الأديب: شهرزور مدينات وقرى فيها مدينة كبيرة وهي قصبتها في وقتنا هذا يقال لها نيم ازراي وأهلها عُصاة على السلطان قد استطعموا الخلاف واستعذبوا العصيان، والمدينة في صحراء، ولأهلها بَطْشٌ وشدّة يمنعون أنفسهم ويحمون حوزَتهم، وسَمْكُ سور المدينة ثمانية أذرع، وأكثر أمرائهم منهم، وبها عقارب قتّالة أضرّ من عقارب نصيبين، وهم موالي عمر بن عبد العزيز، وجرّأهم الأكراد بالغلبة على الأمراء ومخالفة الخلفاء، وذلك أن بلدهم مشتّى ستين ألف بيت من أصناف الأكراد الجلالية والباسيان والحكمية والسولية ولهم به مزارع كثيرة، ومن صحاريهم يكون أكثر أقواتهم؛ وبقرب من هذه المدينة جبل يعرف بشَعران وآخر يعرف بالزَّلّم الذي يصلح في أدوية الجماع، ولا أعرفه في مكان غيره؛ ومنها إلى دَيلَمستان سبعة فراسخ، وقد ذكرت ديلمستان في موضعها؛ وبشهرزور مدينة أخرى دونها في العصيان والنجدة تعرف بشِيز، وأهلها شيعة صالحية زيدية أسلموا على يد زيد بن عليّ، وهذه المدينة مأوى كلّ ذاعر ومسكن كلّ صاحب غارة، وقد كان أهل نيم ازراي أوقعوا بأهل هذه المدينة وقتلوهم وسلبوهم وأحرقوهم بالنار للعصبية في الدين بظاهر الشريعة، وذلك في سنة ٣٤١، وبين المدينتين مدينة صغيرة يقال لها دُزْدان بناؤها على بناء الشيز وداخلها بُحيرة تخرج إلى خارجها، تركض الخيل على أعلى سورها لسعته وعرضه، وهي ممتنعة على الأكراد والولاة والرعية، وكنت كثيراً ما أنظر إلى رئيسها الذي يدعونه الأمير وهو يجلس على برج مبني على بابها عالي البناء وينظر الجالس عليه إلى عدة فراسخ وبيده سيف مجرّد فمتى نظر إلى خيل من بعض الجهات لَمع

بسيفه فانجفلت مواشي أهلها وعواملهم إليها ، وفيها مسجد جامع ، وهي مدينة منصورة ، يقال إن داود وسليمان ، عليهما السلام ، دَعَوَا لها ولأهلها بالنصر فهي ممتنعة أبداً عَمَّنْ يرومها ، ويقال إن طالوت كان منها وبها استنصر بنو إسرائيل ، وذلك أن جالوت خرج من المشرق وداود من المغرب وأيّده الله عليه ؛ وهذه المدينة بناها دارا بن دارا ولم يظفر الإسكندر بها ولا دخل أهلها في الإسلام إلا بعد اليأس منهم ، والمتغلبون عليها من أهلها إلى اليوم يقولون إنهم من ولد طالوت ، وأعمالها متصلة بخانقين وبكَرْخ جُدّان ، مخصوصة بالعنب السُّونايا وقلّة رمد العين والجدري ، ومنها إلى خانقين يعترض نهر تامرّا ؛ هذا آخر كلام مسعر ، وليس الآن على ما ذكر وإنما نذكر هذا ليعرف تقلّب الزمان بأهله وما يصنع الحدثان في إدارة حوادثه ونقله ، فإن هذه البلاد اليوم في طاعة مظفّر الدين كُوكُبُري ابن عليّ كوجك صاحب إربل على أحسن طاعة إلا أن الأكراد في جبال تلك النواحي على عادتهم في إخافة أبناء السبيل وأخذ الأموال والسرقة ولا ينهاهم عن ذلك زجرٌ ولا يصُدّهم عنه قتلٌ ولا أسرٌ ، وهي طبيعة للأكراد معلومة وسجيّة جباههم بها موسومة ، وفي ملح الأخبار التي تُكْسَعُ بالاستغفار : أن بعض المتطرّفين قرأ قوله تعالى : الأكراد أشدُّ كُفراً ونفاقاً ؛ فقيل له : إنّ الآية الأعراب أشدُّ كفراً ونفاقاً ، فقال : إن الله عز وجل لم يسافر إلى شهرزور فينظر إلى ما هنالك من البلايا المخبّآت في الزوايا ، وأنا أستغفر الله العظيم من ذلك وعلى ذلك ؛ وقد خرج من هذه الناحية من الأجلّة والكبراء والأئمة والعلماء وأعيان القضاة والفقهاء ما يفوت الحصر عدّه ويعجز عن إحصائه النفَس ومدّه ، وحسبك بالقضاة بني الشهرزوري جلالة قدر وعظم بيت وفخامة فعلٍ ، وذكر الذين ما علمت أن في الإسلام كله وليَ من القضاة أكثر من عدّتهم من بيتهم ، وبنو عَصْرُون أيضاً قضاة بالشام وأعيان من فرق بين الحلال والحرام منهم وكثير غيرهم جدّاً من الفقهاء الشافعية ، والمدارس منهم مملوءة ؛ أخبرني الشيخ أبو محمد عبد العزيز بن الأخضر كتابة قال : سمعت أبا بكر المبارك بن الحسن الشهرزوري المقري يقول : كنتُ أقرأ على أبي محمد جعفر بن أحمد السرّاج وأسمع منه فضاق صدري منه لأمر فانقطعت عنه ثم ندمت وذكرت ما يفوتني بانقطاعي عنه من الفوائد فقصدت مسجد المعلّق المحاذي لباب النوبي فلما وقع بصره عليّ رحّب بي وأنشد لنفسه :

وَعَدْتِ بأن تزُوري بعد شهر ، فزُوري قد تقضّى الشهر زُوري

وموعد بيننا نهرُ المعلّى إلى البلد المسمى شهرزوري

فأشهُرُ صدّك المحتوم حقٌّ ، ولكن شهرُ وَصلك شهرُ زورِ

شَهْرَسْتَانُ : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، وبعد الراء سين مهملة ، وتاء مثناة من فوقها ، وآخره نون ، في عدّة مواضع ، منها : شهرستان بأرض فارس ، وربما سموها شرستان تخفيفاً وهم يريدون بالاستان الناحية والشهر المدينة كأنها مدينة الناحية ، قال البشاري : هي قصبة سابور وقد كانت عامرة آهلة طيبة ، واليوم قد اختلّت وخرب أطرافها إلا أنها كثيرة الخيرات ومعدن الخصائص والأضداد ويجتمع بها الأُترج والقصب والزيتون والعنب ، وأسعارهم رخيصة ، وبها بساتين كثيرة وعيون غزيرة ومساجد

محفوظة،ولها أربعة أبواب: باب هُرْمُز وباب مِهْر وباب بهرام وباب شهر ، وعليها خندق ، والنهر دائر على القصبة كلها ،وعلى طرف البلد قلعة تسمى دُنْبُلا ، وهناك مسجد يزعمون أن النبي ،صلى الله عليه وسلم ، صلى فيه ، ومسجد الخضر بقرب القلعة ، وهي في لحف جبل ، والبساتين محيطة بها ، وبها أثر قنطرة وقد اختلّت بعمارة كازرون ، ومع ذلك فهي وبيئة ، وجملة أهلها مصفرو الوجوه . وشهرستان أيضاً: مدينة جَيّ بأصبهان، وهي بمعزل عن المدينة اليهودية العظمى بينهما نحو ميل ، ولها ثلاثة أسماء: يقال لها المدينة وجيّ وشهرستان. وشهرستان أيضاً : بليدة بخراسان قرب نَسَا بينهما ثلاثة أميال ، وهي بين نيسابور وخوارزم ، وإليها تنتهي بادية الرمل التي بين خوارزم ونيسابور فإنها على طرفه ، رأيتها في سنة ٦١٧ وقت هربي من خوارزم من التتر الذين وردوا وخرّبوا البلاد فوجدتها مدينة ليس بقربها بستان ، ومزارعها بعيدة منها ، والرمال متصلة بها ، وقد شرع الخراب فيها ، وقد جلا أكثر أهلها من خوف التتر ، يعمل بها العمائم الطوال الرفاع ، لم أر فيها شيئاً من الخصائص المستحسنة ؛ وقد نسب إليها قوم من أهل العلم ، منهم : محمد بن عبد الكريم بن أحمد أبو الفتح بن أبي القاسم بن أبي بكر الشهرستاني المتكلم الفيلسوف صاحب التصانيف ، قال أبو محمد محمود بن محمد بن عباس بن أرسلان الخوارزمي في تاريخ خوارزم : دخل خوارزم واتخذ بها داراً وسكنها مدة ثم تحول إلى خراسان ، وكان عالماً حسناً حسن الخط واللفظ لطيف المحاورة خفيف المحاضرة طيّب المعاشرة ، تفقه بنيسابور على أحمد الخوافي وأبي نَصر القُشَيري وقرأ الأصول على أبي القاسم الأنصاري وسمع الحديث على أبي الحسن علي ابن أحمد بن محمد المدائني وغيره ، ولولا تخبّطه في الاعتقاد وميله إلى هذا الإلحاد لكان هو الإمام ، وكثيراً ما كنّا نتعجب من وفور فضله وكمال عقله كيف مال إلى شيء لا أصل له واختار أمراً لا دليل عليه لا معقولاً ولا منقولاً ، ونعوذ بالله من الخذلان والحرمان من نور الإيمان ، وليس ذلك إلا لإعراضه عن نور الشريعة واشتغاله بظلمات الفلسفة ، وقد كان بيننا محاورات ومفاوضات فكان يبالغ في نُصرة مذاهب الفلاسفة والذبّ عنهم ، وقد حضرت عدة مجالس من وعظه فلم يكن فيها لفظ قال الله ولا قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، ولا جواب عن المسائل الشرعية ، والله أعلم بحاله ، وخرج من خوارزم سنة ٥١٠ ، وحجّ في هذه السنة ثم أقام ببغداد ثلاث سنين ، وكان له مجلس وعظ في النظامية وظهر له قبول عند العوام ، وكان المدرس بها يومئذ أسعد الميهَني وكان بينهما صحبة سالفة بخوارزم قرّبه أسعد لذلك ، سمعت محمد بن عبد الكريم يقول : سئل يوماً في محلة ببغداد عن سيدنا موسى ، عليه السلام ، فقال : التفتَ موسى يميناً ويساراً ، فما رأى من يستأنس به صاحباً ولا جاراً ، فآنس من جانب الطور ناراً ، خرجنا نبتغي مكة حجّاجاً وعُمّاراً ، فلما بلَغَ الحيوة حاذى جملي جاراً، فصادفنا بها ديراً ورهباناً وخمّاراً . وكان قد صنّف كتباً كثيرة في علم الكلام ، منها: كتاب نهاية الاقدام، وكتاب الملل والنحل، وكتاب غاية المرام في علم الكلام، وكتاب دقائق الأوهام، وكتاب الإرشاد إلى عقائد العباد ، وكتاب المبدإ والمعاد ، وكتاب شرح سورة يوسف بعبارة لطيفة فلسفية ، وكتاب الأقطار في الأصول، ثم عاد إلى بلده شهرستان فمات بها في سنة ٥٤٩ أو قريباً منها ، ومولده سنة ٤٦٩ .

شَهْرقُباذ : شهر : هو المدينة بالفارسية ، وقباذ الكثيرون على ضم قافه ثم باء موحدة ، وآخره ذال معجمة ، وقد فتح قوم القاف ، وهو رديء : وهي مدينة بناها قباذ بن فيروز الملك بين أرّجان وأبْرَشَهر بفارس .

شَهْرَكَنْد : الشطر الأول مثل الذي قبله ، وكند بعد الكاف نون ، وآخره دال مهملة : مدينة في طرف تركستان قريبة من الجَند ، بينها وبين مدينة خوارزم نحو عشرة أيام أو أقلّ .

شَهْرَوَرْد : الشطر الأول مثل الذي قبله : اسم المدينة ، والشطر الثاني منه بلفظ الوَرد الذي يشم ، كذا ذكره العمراني وقال : موضع ، ولا أدري أهو سهرورد ، بالسين المهملة ، أو غيرها فيحقق .

شَهْشَدَف : اسم موضع ، حكاه ابن القطّاع في كتاب الأبنية له .

الشَّهْلاء : من مياه بني عمرو بن كلاب ، عن أبي زياد.

الشُّهْلِيّة : بضم الشين ، وسكون الهاء : بلدة على نهر الخابور بين ماكسين وقَرْقيسيا .

شَهْمِيل : بالفتح ثم السكون ، وميم مكسورة ، وياء مثناة من تحت ، وآخره لام : من قرى مرو .

شَهْنَان : بالفتح ثم السكون ، ونونين ، قال الأديبي : موضع .

شَهْوَانُ : جبل باليمامة قرب المَجازَة قرية لبني هِزّان .

باب الشين والياء وما يليهما

شِيَا : بالكسر ، والقصر : قرية من ناحية بُخارى ، ينسب إليها أبو نعيم عبد الصمد بن علي بن محمد الشياني البخاري من أصحاب الرأي ، حدّث عن غنجار وغيره ؛ وقال أبو سعد : شيا من قرى بُخارى ونسب إليها.

شِيَانُ : من قرى بُخارى أيضاً ، منها أبو محمد أحمد ابن عبد الصمد بن علي الشياني ، روى عنه أبو بكر محمد بن علي بن محمد النوجاباذي البخاري . وشيان : رستاق ببُست صار إليه عمرو بن الليث لما هلك أبوه.

شَيْبَانُ : فَعْلان من الشيب ، قال ابن جنّي : يحتمل أن يجعل من شاب يشوب ويكون أصله على هذا شيوبان فلما اجتمعت الواو والياء على هذه الصورة قُلبت الواو ياء وأُدغمت فيها الياء فصار شيبان ، ومثله في كلام العرب رَيحان ورَيدان فإنهما من راح يروح رَوحاً وراد يرود رَوداً : محلة بالبصرة يقال لها بنو شيبان منسوبة إلى القبيلة ، وهم شيبان بن ثعلبة بن عُكابة بن صعب بن عليّ بن بكر بن وائل بن قاسط بن هِنْب بن أفصى بن دُعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معدّ بن عدنان .

الشَّيْبَانِيّةُ : مثل الذي قبله وزيادة ياء النسبة للمؤنث . قرية قرب قرقيسيا من نواحي الخابور .

شِيبٌ : بالكسر ، وآخره باء موحدة ؛ يقال : رجل أشيب وقوم شيب ، والشيب أيضاً : حكاية أصوات مشافر الإبل إذا شربت الماء ؛ وشيب : اسم جبل ؛ ذكره الكميت في قوله :

فما فَرَدٌ عوَامل أحرزَتْهَا
عَمايَةُ أو تضَمّنهنّ شيبُ

وقال عدي بن زيد :

أرِقْتُ لمُكفهِرّ بات فيه
بوارقُ يرْتقين رؤوس شيبِ

شَيْبَةُ : بلفظ واحد الشيْب الذي هو ضدّ الشباب ، جبل شيبة : بمكة كان ينزله النبّاش بن زُرارة يتصل بجبل دَيْلَمى وهو المشرف على المروَة .

شِيبَةُ : بكسر أوله ، وباقيه مثل الذي قبله ، اسم أعجميٌّ : وهو جبل بالأندلس في كورة قَبْرة ، وهو جبل منيف على الجبال ينبت ضروب الثمار وفيه النرجس الكثير يتأخر بالأندلس زمانُه لبَرد هواء الجبل .

شَيْبَةُ : بفتح الشين ، وتشديد الياء : مخلاف باليمن بين زبيد وصنعاء ، وهو في مخلاف جعفر ملك لَسبإ بن سليمان الحميري .

شِيبِينُ : بالكسر ثم السكون ثم باء موحدة مكسورة ، وياء مثناة من تحت ، ونون ، بلفظ شيبان إذا أُميل وما أُراه إلا كذلك؛ قال نصر : من قرى الحَوْف بمصر بين بلبيس والقاهرة .

شَيْحَانُ : بالفتح ثم السكون ، والحاء المهملة ، وآخره نون: جبل مشرف على جميع الجبال التي حول القدس وهو الذي أشرف منه موسى ، عليه السلام ، فنظر إلى بيت المقدس فاحتقره وقال: يا رب هذا قدسُك! فنُودي : إنك لن تدخله أبداً ! فمات ، عليه السلام ، ولم يدخله .

الشِّيحُ : بالكسر ثم السكون ، وحاء مهملة : نبتٌ له رائحة عطرة، وهي التي تُدْعى الطُّرْقِيّة الوَخشيرك، وإنما هو زهر الشيح ؛ ذات الشيح: بالحزن من ديار بني يربوع . وذو الشيح : موضع باليمامة . وذو الشيح أيضاً : موضع بالجزيرة ، قال ذلك نصر .

الشِّيحَةُ : بلفظ واحدة الذي قبله ؛ قال أبو عبيد السَّكوني : الشيحة شرقي فَيد ، بينهما مسيرة يوم وليلة ، ماءة معروفة تناوح القَيصومة وهي أول الرمل ، وقال نَصر : الشيحة موضع بالحزن من ديار بني يربوع ، وقيل: هي شرقي فَيد بينهما يوم وليلة، وبينها وبين النباج أربع ، وقيل : الشيحة ببطن الرُّمة . والشيحة أيضاً : من قرى حلب؛ قد نسب إليها بعض الأعيان ، وقال الحافظ المعادي : نسب إليها عبد المحسن الشيحي المعروف بابن شهدانكه ، سمع بدمشق أبا الحسن بن أبي نصر وأبا القاسم الحنّائي وأبا القاسم التنوخي وأبا الطيّب الطبري وأبا بكر الخطيب وأبا عبد الله القُضاعي وذكر جماعة ، وروى عنه الخطيب أبو بكر ، وهو أكبر منه وأعلى إسناداً ، ونجيب بن علي الأرمنازي قال : وُلدت في سنة ٤٢١ ، وأول سماعي سنة ٤٢٧ ، ومات سنة ٤٨٧ هذا كله عن الحافظ أبي القاسم من خط ابن النجّار الحافظ ؛ وقال السمعاني : ينسب إليها عبد المحسن بن محمد بن علي بن أحمد بن منصور الناجي الشيحي البغدادي ، كتب الحديث بالعراق والشام ومصر وحدّث ، وكان له أنس بالحديث ، أخبرني القاضي أبو القاسم عمر بن أحمد بن أبي جرَادة الحلبي أن هذه القرية يقال لها شيح الحديد وقال: ومنها يوسف ابن أسباط ؛ وقال السكري : كان جحدر اللّصّ ينزل الشيحة من أرض عُمّان .

شَيْخٌ : بلفظ ضد الشاب ، رستاق الشيخ : من كور أصبهان ، سمي بذلك لأن عمر ، رضي الله عنه ، كتب إلى عبد الله بن عتبان أن سِرْ إلى أصبهان وعلى مقدمتك عبد الله بن ورقاء الرياحي وعلى مجنبتك عبد الله بن ورقاء الأسدي ، فسار إلى قرب أصبهان وقد اجتمع له جند من العجم عليهم الأسبيذدار وكان على مقدمته شهربراز جاذُويه ، كان شيخاً كبيراً، في جمع كثير ، فالتقى المسلمون والمشركون في رستاق من رساتيق أصبهان فاقتتلوا وخرج الشيخ شهربراز ودعا إلى البراز فخرج له عبد الله بن ورقاء فقتله وانهزم أهل أصبهان وسمى المسلمون ذلك الرستاق رستاق الشيخ ، فهو اسمه إلى اليوم ؛ وقال عبد الله

ابن عِتْبان في ذلك :

ألم تسمع وقد أودى ذميماً
بمنعرَج السراة منَ اصبهان

عميد القوم إذ ساروا إلينا
بشيخ غير مسترخي العنان

فساجلَني وكنتُ به كفيلاً ،
فلم يَسنو وخرّ على الجِران

برستاق له يُدعى إليه
طوالَ الدهر في عُقُب الزمان

شَيْخَانِ : بلفظ تثنية شَيخ ، شيخان : موضع بالمدينة كان فيه معسكر رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، ليلة خرج لقتال المشركين بأُحُد وهناك عرض الناس فأجاز من رأى وردّ من رأى ، قال أبو سعيد الخُدْري ، رضي الله عنه : كنت ممن رُدّ من الشيخين يوم أُحُد ، وقيل : هما أُطُمان سمّيا به لأن شيخاً وشيخة كانا يتحدثان هناك .

الشَّيْخَةُ : أنشد ابن الأعرابي قال : أتاني وعيدُ بن دَيسق التغلبي فقال :

يقول الخنا ، وأبغض العجم ناطقاً
إلى ربّنا صوت الحمار اليجدّعُ

ويستخرج اليربوع من نافقائه
ومن جُحْره ذي الشِّيحة اليتقصّعُ

فقال أبو محمد الأسوَد : ما أكثر ما يصحف أبو عبد الله في أبيات المتقدمين ، وذلك أنه توهم أن ذا الشيحة موضع ينبت الشِّيحَ ، والصحيح :

ومن جُحْرِه بالشَّيْخة اليتقصّع

بالخاء المعجمة بواحدة من فوق : وهي رملة بيضاء في بلاد أسد وحنظلة ؛ وأنشد للمسعود المفتي :

يا ابن مجير الطير طاوعني بتَخَل
وأنتمُ أعجازها سَرْو الوَعَل

وهي من الشيخة تمشي في وَحَل
مَشْيَ العذارى الماشيات في الحلل

شِيرازُ : بالكسر ، وآخره زاي : بلد عظيم مشهور معروف مذكور ، وهو قصبة بلاد فارس في الإقليم الثالث ، طولها ثمان وسبعون درجة ونصف ، وعرضها تسع وعشرون درجة ونصف ، قال أبو عون : طولها ثمان وسبعون درجة ، وعرضها اثنتان وثلاثون درجة ، وقيل : سمّيت بشيراز بن طهمورث ، وذهب بعض النحويين إلى أن أصله شِرّاز وجمعه شراريز ، وجعل الياء قبل الراء بدلاً من حرف التضعيف وشبهه بديباج ودينار وديوان وقيراط فإن أصله عندهم دبّاج ودنّار ودوّان وقرّاط ، ومن جمعه على شواريز فإن أصله عندهم شَوْرَز ؛ وهي مما استُجِدّ عمارتها واختطاطها في الإسلام ، قيل : أول من تولى عمارتها محمد بن القاسم بن أبي عقيل ابن عم الحجّاج ، وقيل : شبهت بجوف الأسد لأنه لا يُحمل منها شيء إلى جهة من الجهات ويُحمل إليها ولذلك سمّيت شيراز ، وبها جماعة من التابعين مدفونون ، وهي في وسط بلاد فارس ، بينها وبين نيسابور مائتان وعشرون فرسخاً ، وقد ذمّها البَشّاري بضيق الدروب وتداني الرواشين من الأرض وقذارة البقعة وضيق الرقعة وإفشاء الفساد وقلة احترام أهل العلم والأدب ، وزعم أن رسوم المجوس بها ظاهرة ودولة الجور على الرعايا بها قاهرة ، الضرائب بها كثيرة ودور الفسق والفساد بها شهيرة ، وخرُوءهم في الطرقات منبوذة ، والرمي بالمنجنيق بها غير منكور ، وكثرة قذر لا يقدر ذو الدين أن يتحاشى عنه وروائحه عامة تشقّ الدّماغ ، ولا أدري ما عذرهم في ترك حفر الحشوش وإعفاء أزقتهم وسطوحهم من تلك

الأقذار إلا أنها مع ذلك عذبة الماء صحيحة الهواء كثيرة الخيرات تجري في وسطها القنوات وقد شيبت بالأقذار ، وأصلح مياههم القناة التي تجيء من جُوَيم ، وآبارهم قريبة القعر ، والجبال منها قريبة ، قالوا : ومن العجائب شجرة تُفّاح بشيراز نصفها حلو في غاية الحلاوة ونصفها حامض في غاية الحموضة ؛ وقد بَنَى سورها وأحكمها الملك ابن كاليجار سلطان الدولة بن بُوَيْه في سنة ٤٣٦ ، وفرغ منه في سنة ٤٤٠ ، فكان طوله اثني عشر ألف ذراع وعرض حائطه ثمانية أذرع ، وجعل لها أحد عشر باباً ؛ وقد نسب إلى شيراز جماعة كثيرة من العلماء في كلّ فنّ ، منهم : أبو إسحاق إبراهيم بن عليّ بن يوسف بن عبد الله الفَيْرُوزابادي ثم الشيرازي إمام عصره زهداً وعلماً وورعاً ، تفقه على جماعة ، منهم القاضي أبو الطيب الطاهر بن عبد الله الطبري وأبو عبد الله محمد بن عبد الله البيضاوي وأبو حاتم القزويني وغيرهم ، ودرّس أكثر من ثلاثين سنة ، وأفتى قريباً من خمسين سنة ، وسمع الحديث من أبي بكر البَرْقاني وغيره ، ومات ببغداد في جمادى الآخرة سنة ٤٧٦ ، وصلى عليه المقتدي بأمر الله أمير المؤمنين ؛ ومن المحدّثين الحسن بن عثمان بن حَمّاد ابن حسان بن عبد الرحمن بن يزيد القاضي أبو حسان الزيادي الشيرازي ، كان فاضلاً بارعاً ثقة ، ولي قضاء الشرقية للمتوكل وصنّف تاريخاً ، وكان قد سمع محمد بن إدريس الشافعي وإسماعيل بن علية ووكيع ابن الجرّاح ، روى عنه جماعة ، ومات سنة ٢٧٢ ؛ قاله الطبري ؛ ومن الزهاد أبو عبد الله محمد بن خفيف الشيرازي شيخ الصوفية ببلاد فارس وواحد الطريقة في وقته ، كان من أعلم المشايخ بالعلوم الظاهرة ، صحب رُوَيماً وأبا العباس بن عطاء وطاهراً المقدسي وصار من أكابرهم ، توفي بشيراز سنة ٣٧١ عن نحو مائة وأربع سنين ، وخرج مع جنازته المسلمون واليهود والنصارى ؛ ومن الحُفّاظ أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن موسى الحافظ الشيرازي أبو بكر ، روى عن أبي بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي وأبي سهل بشر بن أحمد الأسفراييني وأبي أحمد محمد بن محمد بن إسحاق الحافظ وغيرهم من مشايخ خراسان والجبل والعراق ، وكان مكثراً ، روى عنه أبو طاهر بن سلمة وأبو الفضل بن غيلان وأبو بكر الزنجاني وخلق غيرهم ، وكان صدوقاً ثقة حافظاً يحسن علم الحديث جيّداً جدّاً ، سكن همذان سنين ثم خرج منها إلى شيراز سنة ٤٠٤ وعاش بها سنين ؛ وأُخبرت أنه مات بها سنة ٤١١ ، وله كتاب في ألقاب الناس ؛ قال ذلك شيرويَه ؛ وأحمد بن منصور بن محمد بن عباس الشيرازي الحافظ من الرحّالين المكثرين ، قال الحاكم : كان صوفياً رَحّالاً في طلب الحديث من المكثرين من السماع والجمع ، ورد علينا نيسابور سنة ٣٣٨ وأقام عندنا سنين ، وكنت أرى معه مصنفات كثيرة في الشيوخ والأبواب ، رأيت به الثوري وشعبة في ذلك الوقت ، ورحل إلى العراق والشام وانصرف إلى بلده شيراز وصار في القبول عندهم بحيث يضرب به المثل ، ومات بها في شعبان سنة ٣٨٢ .

شِيرجانُ : بالكسر ، وبعد الراء جيم ، وآخره نون : وما أظنها إلا سيرجان قصبة كرمان ، فإن كانت غيرها فقد أبهمَ عليّ أمرُها : قال العمراني : شيرجان موضع ، ولم يزد ، والشير في اللغة الفارسية بمعنيين : يكون اللبن الحليب ويكون الأسد .

شِيرُ : بكسر أوله ، وسكون ثانيه ، وراء مهملة ، وهي لفظة مشتركة في كلام الفرس ، يسمون الأسد شير ويسمون الحليب شير ، وهي المذكورة بعدها .

شِيرَز : بالكسر ثم السكون ، وتقديم الراء المفتوحة على الزاي، وهي شير وزيادة الزاي للنسبة ، كما قالوا رازي ومروزي : من قرى سَرْخس شبيهة بالمدينة بينهما مسيرة يومين للجمال على طرف من طريق هراة ، بها سوق عامرة وخلق كثير وجامع كبير ، إلا أن شربهم من ماء آبار عذبة رأيتها أنا ؛ منها عمر بن محمد ابن علي بن أبي نصر الفقيه أبو حفص السرخسي الشيرزي ، وهو إمام مناظر مقرىء لغويّ شاعر أديب كثير المحفوظات مليح المحاورة دائم التلاوة كثير التهجد بالليل ، أفنى عمره في طلب العلم ونشره ، وصنّف التصانيف في الخلاف كالاعتصام والاعتضاد والاسولة وغيرها ، تفقّه أولاً بسرخس وبلخ على الإمام أبي حامد الشجاعي ثم على أبي المظفر السمعاني بمرو وسكنها إلى أن مات بها ، وصل في علم النظر بحيث يضرب به المثل، وكان الشهاب الوزير يقول : لو فُصد عمر السرخسي لجَرى منه الفقه مكان الدم ، وكان خرج إلى العراق ورأى الخصوم وناظرهم وظهر كلامه عليهم ، سمع بسَرْخس السيد أبا الحسن محمد بن محمد بن زيد الحسيني الحافظ وأبا ذرّ عبد الرحمن بن أحمد بن محمد الأدْرمي وأبا منصور محمد بن عبد الملك بن الحسن المظفّري ، وببلخ أبا علي الحسن بن علي الوخشي وأبا حامد أحمد بن محمد الشجاعي وأبا بكر محمد بن عبد الملك الماسكاني الخطيب ، وبمروَ أبا المظفّر السمعاني وأبا القاسم إسماعيل بن محمد بن أحمد الزاهري وأبا بكر محمد بن علي بن حامد الشاشي الفقيه ، وبأصبهان أبا بكر بن ماجة وأبا الفضل أحمد بن أحمد الحداد ، وبهمذان أبا الفتح عبدوس بن عبد الله الهمذاني ، كتب عنه أبو سعد ، وكان مولده في رجب سنة ٤٤٩ بقرية شيرز ، وتوفي بمرو خامس رمضان سنة ٥٢٩ ؛ وابنه محمد بن عمر الشيرزي أبو الفتح السرخسي ، كان أديباً فقيهاً مناظراً عارفاً باللغة سريع النظم حسن السيرة ، سمع أباه بمرو والقاضي أبا نصر محمد بن محمد ابن الفضل الماهاني وأبا عبد الله محمد بن عبد الواحد الدقّاق بنيسابور ، كتب عنه أبو سعد، وكانت ولادته في ذي القعدة سنة ٤٨٩ بمرو ، وقتله الغزّ بها صبراً يوم الخميس عاشر رجب سنة ٥٤٨ .

شِيرَسُ : بالكسر ثم السكون ثم راء ، وآخره سين مهملة : حصن حصين ومعقل مكين بالأندلس من أعمال تاكُرُنّا ، وهو بلد عامر فيه زرع وضرع وفواكه ، وربما قالوا بالشين المعجمة في آخره .

الشِّيرَغَاوَشُون : بالكسر ثم السكون ، والراء ، والغين المعجمة ، وبعد الواو شين معجمة ، وآخره نون : من قرى بخارى .

شِيرَفَدَن : الشطر الأول مثل الذي قبله ثم فاء مفتوحة ودال مهملة كذلك ، ونون : من قرى بخارى .

شِيرَكَث : الشطر الأول كالذي قبله ثم كاف، وآخره ثاء مثلثة: من قرى نَخْشَب، ونخشب هي نَسَف.

شِيركه : كالذي قبله إلا أن هذا بالهاء: حصن بالأندلس من أعمال بلنسية .

شِيرنَخَجِير : الشطر الأول كالذي قبله ثم نون، وخاء معجمة مفتوحة ، وجيم ، وياء مثناة من تحت، وآخره راء مهملة ، وبعضهم يقول : شيرنخشير : يجعل بدل الجيم شيناً معجمة : من قرى مرو ، وقد نسب إليها بعضهم .

شِيرَوَانُ : الشطر الأول كالذي قبله وزيادة واو ، وألف ، ونون: قرية بجنب بَمِجكَث من نواحي بخارى ؛ ينسب إليها أبو القاسم بكر بن عمر الشيرواني ، يروي عن زكرياء بن يحيى بن أسد المروزي وإسحاق ابن محمد بن الصبّاح وغيرهما ، توفي سنة ٣١٤ .

شِيرُوش : شطره الأول كالذي قبله ثم واو ، وآخره شين أخرى : من أقاليم شنترين بالأندلس .

شِيرين : بمعنى الحلو بالفارسية ، قصر شيرين : قرب قَرْميسين بين حُلْوان وهمذان ، نذكره في القصور .

شَيْزَر : بتقديم الزاي على الراء ، وفتح أوله : قلعة تشتمل على كورة بالشام قرب المَعَرّة ، بينها وبين حماة يوم ، في وسطها نهر الأردن عليه قنطرة في وسط المدينة أوله من جبل لبنان تُعَدّ في كورة حمص وهي قديمة ؛ ذكرها امرؤ القيس في قوله :

تقطّعَ أسباب اللُّبانَة والهوى
عشيّةَ جاوَزْنا حماةَ وشيزرا

وقال عبيد الله بن قيس الرُّقيّات :

قفوا وانظروا بي نحو قومي نظرة ،
فلم يقف الحادي بنا وتَغَشْمَرا

فواحَزَنا إذ فارقونا وجاوروا
سوى قومهم أعلى حماة وشيْزَرا

بلادٌ تعول النّاس لم يولدوا بها ،
وقد غنيت منها معاناً ومحضَرا

لياليَ قومي ، صالح ذات بينهم
يسوسون أحلاماً وإرْثاً موزَّرا

قال البلاذُري : سار أبو عبيدة من حماة بعد أن فتحها صلحاً على الجزية إلى شيزر فتلقاه أهلها وسألوه الصلح على مثل صلح حماة ففعل ، وذلك في سنة ١٧ ؛ وينسب إلى شيزر جماعة ، منهم الأمراء من بني مُنْقذ وكانوا ملكوها ؛ والحسين بن سعيد بن المهنّد بن مسلمة ابن أبي علي الطائي الشيزري ، حدّث عن أبي بكر يوسف الميانجي وأبي عبد الله بن خالوَيْه النحوي وأبي الحسين أحمد بن علي بن إبراهيم الأنصاري وغيرهم ، روى عنه أبو سعد السمعاني وأبو الحسن الحِنّابي وعلي ابن الخضر السلمي وغيرهم ، وكان يُتهم بالتشيّع ، وكان صالحاً ، مات في سابع عشر رمضان سنة ٤١٥ .

شِيز : بالكسر ثم السكون ، وزاي : ناحية بأذربيجان من فتوح المغيرة بن شعبة صلحاً ، قال : وهي معربة چيس ، يقال : منها كان زَرَادُشْت نبيّ المجوس ، وقصبة هذه الناحية أرْمية ، وكان المتوكل قد ولى عليها حمدون بن إسماعيل النديم فكرهها وكتب إليه :

ولايَةُ الشيزِ عزلٌ ،
والعزلُ عنها ولايَهْ

فولّني العزْلَ عنها
إن كنتَ بي ذا عنايَهْ

وقال مِسْعَر بن المهلهل : لما شارفت الصنعة الشريفة والتجارة المربحة من التصعيدات والتعقيدات والحلول والتكليسات خامر قلبي شكّ في الحجارة واشتبهت عليّ العقاقير فأوْجَبَ الرأي اتباع الركازات والمعادن فوصلت بالخبر والصفة إلى الشيز ، وهي مدينة بين المراغة وزنجان وشهرزور والدينور بين جبال تجمع معادن الذهب ومعادن الزيبق ومعادن الاسرب ومعادن الفضة ومعادن الزرنيخ الأصفر ومعادن الحجارة المعروفة بالجُسْت ، وأما ذهبها فهو ثلاثة أنواع : نوع منه يعرف بالقومسي ، وهو ترابٌ يصبّ عليه الماء فيغسل ويبقى تبراً كالذّرّ ويجمع بالزيبق ، وهو أحمر خلوقيّ ثقيل نقيّ صبغ ممتنع على النار ليّن يمتدّ ، ونوع آخر يقال له السهرقي يوجد قطعاً من الحبّة إلى عشرة مثاقيل صبغ صلب رزين إلا أن فيه يُبساً قليلاً ، ونوع آخر يقال له السحاندي أبيضُ رِخوٌ رزين أحمر المحك يصبغ بالزاج وزرنيخها مصبغ قليل الغبار يدخل في التراويق ، ومنها خاصّة يعمل منها أهل أصبهان فُصوصاً ، ولا حمرة فيها ، وزيبقها

أجلّ من الخراسانيّ وأثقل وأنقى ،وقد اختبرناه فتقرر من الثلاثين واحد في كيان الفضة المعدنية ، ولم نجد ذلك في الشرق ، وأما فضتها فإنها تعزّ بعزّة الفَحم عندهم ، وهذه المدينة يحيط بها سور وبها بُحَيْرة في وسطها لا يُدْرَك قراره ، وإني أرسبتُ فيه أربعة عشر ألف ذراع وكسوراً من ألف فلم تستقر المثقلة ولا اطمأنتْ ، واستدارته نحو جريب بالهاشمي ، ومتى بُلّ بمائه تراب صار في الوقت حجراً صلداً ، ويخرج منه سبعة أنهار ، كلّ واحد منها ينزل على رحى ثم يخرج تحت السور ، وبها بيتُ نار عظيمُ الشأن عندهم ، منها تذكى نيران المجوس من المشرق إلى المغرب ، وعلى رأس قُبتّه هلال فضة هو طلسمه وقد حاول قَلْعَهُ خلقٌ من الأمراء فلم يقدروا ، ومن عجائب هذا البيت أن كانوا يوقدون فيه منذ سبعمائة سنة فلا يوجد فيه رمادٌ البتة ولا ينقطع الوقود عنه ساعة من الزمان ، وهذه المدينة بناها هُرْمز بن خسروشير بن بهرام بكلس وحجر ، وعند هذا البيت إيوانات شاهقة وأبنية عظيمة هائلة ، ومتى قصد هذه المدينة عدوّ ونصب المنجنيق على سورها فإن حجره يقع في البحيرة التي ذكرناها ، فإن أخرّ منجنيقه ولو ذراعاً واحداً وقع الحجر خارج السور ؛ قال : والخبر في بناء هذه المدينة أن هُرْمز ملك الفرس بلغه أن مولوداً مباركاً يولد في بيت المقدس في قرية يقال لها بيت لحم وأن قربانه يكون دهناً وزيتاً ولُباناً ، فأنفذ بعض ثقاته بمال عظيم وحمل معه لباناً كثيراً وأمره أن يمضي به إلى بيت المقدس ويسأل عن هذا المولود فإذا وقف عليه دفع الهدية إلى أمّه وبشرها بما يكون لولدها من الشرف والذكر وفعل الخير ويسألها أن تدعو له ولأهل مملكته ، ففعل الرجل ما أمر وسار إلى مريم ، عليها السلام ، فدفع إليها ما وُجّه به معه وعرّفها بركة ولدها ، فلما أراد الانصراف عنها دفعت إليه جراب تراب وقالت له : عرّف صاحبك أنّه سيكون لهذا التراب نَبَأ ، فأخذه وانصرف ، فلما صار إلى موضع الشيز ، وهو إذ ذاك صحراء ، مرض وأحسّ بالموت فدفن الجراب هناك ثم مات ، فاتصل الخبر بالملك ، فتزعم الفرس أنه وجّه رجلاً ثقة وأمره بالمضي إلى المكان الذي مات فيه ويبني بيت نار ، قال : ومن أين أعرف مكانه ؟ قال : امض فلن يخفى عليك ، فلما وصل إلى الموضع تحيّرَ وبقي لا يدري أي شيء يصنع ، فلما أجنّه الليل رأى نوراً عظيماً مرتفعاً من مكان القبر فعلم أنه الموضع الذي يريده ، فسار إليه وخطّ حول النور خطاً وبات ، فلما أصبح أمر بالبناء على ذلك الخط فهو بيت النار الذي بالشيز ، قال عبيد الله الفقير إليه مؤلف هذا الكتاب : هذا كله عن أبي دُلَف مِسْعَر بن المهلهل الشاعر وأنا بريء من عهدة صحته فإنّه كان يُحْكَى عنه الشريد والكذب وإنما نقلته على ما وجدته ، والله أعلم ؛ وقد ذكر غيره أن بالشيز نار أذرخش ، وهو بيت معظم عند المجوس كان إذا مَلَكَ مَلِكٌ منهم زاره ماشياً ، وأهل المراغة وتلك النواحي يسمون هذا الموضع كَزْنا ، والله أعلم .

الشيطا : موضع في قول أبي دُؤاد الإيادي حيث قال :

واذكرن محبس اللبون وأرجو
كلّ يوم حياء مَنْ في القبور

الشَّيْطانُ : بالفتح ثم السكون ، وآخره نون ، بلفظ الشيطان الرجيم ، والعرب تسمي كلّ عاتٍ متمرد من الجن والإنس والدوابّ شَيطاناً ؛ قال جرير :

وهُنّ يهوينني إذ كنْتُ شيطانا

وشيطان : بطن من بني تميم ينسب إليهم محلة بالكوفة ،

وهو شيطان بن زبير بن شهاب بن ربيعة بن مالك بن حنظلة بن زيد مناة بن تميم .

الشَّيِّطانِ : بالفتح ثم الكسر والتشديد ، وآخره نون ، من شَيَّطْتُ رأسَ الغنم وشوّطْته إذا أحرقت صوفه لتنظفه ، وهو تثنية شيِّط ، وهما قاعان فيهما حوَايا للماء ؛ قال نصر : الشيّطان واديان في ديار بني تميم لبني دارم أحدهما طُوَيلع أو قريب منه ؛ قال بعضهم :

عذافرةٌ حرفٌ كأنّ قُتودَها
على هِقلةٍ بالشيّطين جَفُولُ

ويوم الشيّطين : من أيام العرب مشهور ؛ قال الأعشى :

بيضاء جمّاء العظام لها
فرعٌ أثيثٌ كالحبال رَجَل
عُلّقتُها بالشيّطينِ وقد
شقّ علينا حبُّها وشَغَل

شَيْطَبُ : نهر شيطب : من سواد العراق قريب من بغداد .

شَيْطَرُ : في آخره راء : موضع بالشام .

شَيْعانُ : بالفتح : من نواحي اليمن من مخلاف سِنْحان .

شِيفانِ : بالكسر ثم السكون ، والفاء ، وآخره نون ، وأصله من تشوّفْتُ الشيء إذا تطاولت لتنظر إليه ، وشيفان كأنّه جمع شائف مثل حائط وحيطان وغائط وغيطان : وهما واديان أو جبلان ؛ قال بشر بن أبي خازم :

دَعوا منبتَ الشِّيفَين ، إنهما لنا ،
إذا مُضَرُ الحمراء شُبّتْ حروبُها

وقال مُطَيَر بن الأشيم الأسدي :

كأنّما راضخ الأقران حَـلأهُ
عن ماء شِيفَين رامٍ بعد إمكان

ضبطه ابن العطّار الشّقَين ، بفتح الشين والقاف ، وقيل : هو ماء لبني أسد .

شِيفِيَا : ويقال شافيَا مثلما حكيناه ههنا أورده أبوطاهر ابن سلفة وقال : هي قرية على سبعة فراسخ من واسط ؛ وقد نسب إليها أبو العباس أحمد بن علي بن إسماعيل الأزُري البطائحي الشيفياني وقال : سمعته بجامع شِيفِيا يقول : سمعت أبا إسحاق الفيروزابادي وقد سُئل عن حدّ الجهل فقال : قال الشافعي معرفة المعلوم على خلاف ما هو به ، والذي أقوله أنا : تصوّر المعلوم على خلاف ما هو به ، وكان أحمد هذا من بيت القضاة وسافر كثيراً ودخل فارس وكرمان صوفياً ، وعلّق على أبي إسحاق الشيرازي ثلاث تعليقات .

الشِّيقانِ : بالكسر ثم السكون ثم القاف ، وآخره نون ، تثنية شِيقٍ ؛ قال أبو منصور : الشيق هو الشّقّ في الجبل ، والشقّ ما حدث ، والشيق ما لم يزل ؛ وقال الليث : الشيق صُقْعٌ مُسْتوٍ دقيق في لهب الجبل لا يستطاع ارتقاؤه ؛ وأنشد :

إحليله شقٌ كشقّ الشيق

قال السكري : الشيقان موضع قرب المدينة ؛ قاله في شرح قول القتّال الكلابي :

إلى ظُعُن بين الرُّسيس فعاقل
عوامد للشيقَين أو بطن خَنْشَل

وقال بشر بن أبي خازم الأسدي :

دَعُوا مَنبتَ الشيقَين ، إنهما لنا ،
إذا مُضَرُ الحمراء شُبّتْ حروبُها

فهذا يدلّ على أنها من بلاد بني أسد ؛ وقال نصر : الشيقان جبلان أو ماء في ديار بني أسد .

شِيقَر : بالكسر ثم السكون ، وفتح القاف ، وراء : اسم لمدينة لاردة بالأندلس .

الشِّيق : بالكسر ثم السكون ، وقاف ، واشتقاقه ذكر في الذي قبله ، ذات الشيق : موضع .

شَيْلَمَان : بالفتح ثم السكون ، وآخره نون، والشَّيْلَم بلغة السواد : الزّوان الذي يكون في الطعام ؛ وشيلمان : بلدة من بلاد جيلان من وراء طبرستان ، خرج منها طائفة من أهل العلم والأدب .

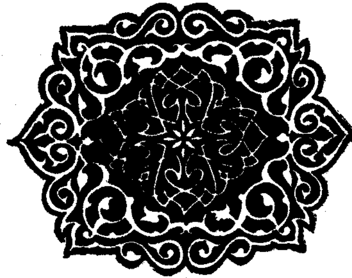
شِيلَى : ناحية من نواحي الكوفة ولها نهر يعرف بنهر شِيلى ، لها ذكر في الفتوح ، والنهر اليوم يعرف بنهر زياد ينسب إلى زياد ابن أبيه ، والله أعلم، وقد ذكر في نهر .

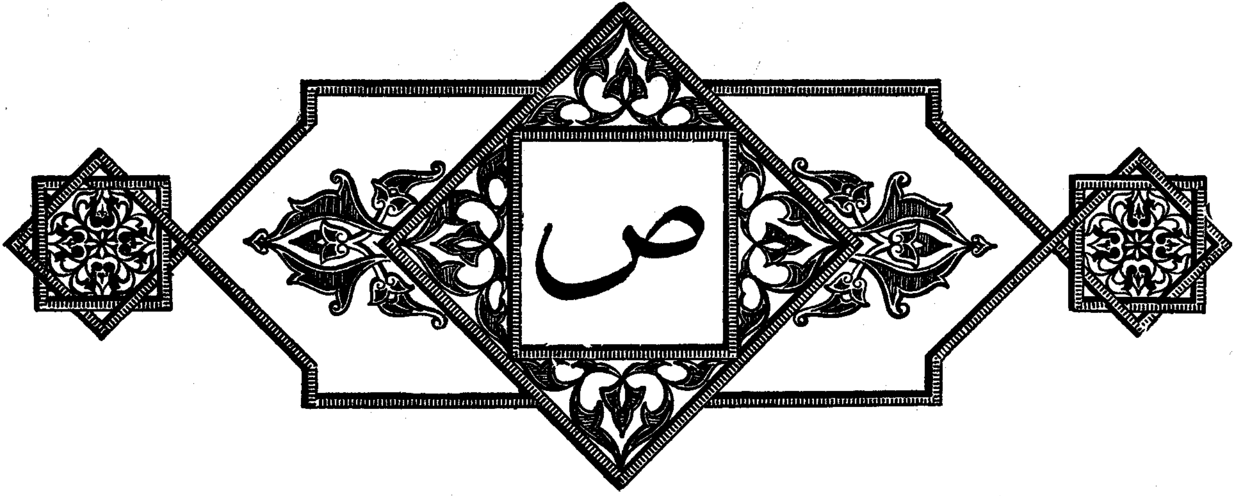
شِينَوْر : بالكسر ، وآخره راء : صُقْعٌ بالعراق بين بابل والكوفة ؛ عن نصر .

شَيْنُون : بالفتح ، وآخره نون : موضع على شاطىء الفرات بين الرَّقّة والرَّحبة زعموا أن فيه كنوزاً ؛ عن نصر أيضاً .

شَيّ : بالفتح ثم التشديد ، بلفظ مصدر شوى يشوي شيّاً : موضع ؛ عن ابن دريد .

شِيْيُ : بالكسر ، وسكون الياء : قرية من قرى مرو ، والنسبة إليها شِيجيّ، ورواها العمراني بالفتح والتشديد ثم قال : وشيّ موضع آخر ، والله أعلم بالصواب .





باب الصاد والألف وما يليهما

صا : بالقصر : كورة بمصر يقال لها صا ، وصا مسماة بصا بن مصر بن بيصر بن حام بن نوح ، عليه السلام ، كما ذكرنا في مصر ، وهي ما بين صا إلى البحر ، وعدّها القُضاعي في كورة الحوف الغربي .

الصّابِح : بعد الألف باء موحّدة ، وحاء مهملة ؛ والصَّبوح : شُرب الغداة إذا شرب اللبن ، والغَبوق : شرب العشيّ ، والصابح الساقي : وهو اسم الجبل الذي في أصله مسجد الخَيف ؛ عن الأصمعي ، واسم الذي يقابله عن يسارك القابل .

الصّابِرُ : بالباء ثم الرّاء : سكة بمَرْو معروفة من محلة سلمة بأعلى البلد ؛ ينسب إليها أبو المعالي يوسف بن محمد الفُقَيْمي الصابري ، كان أديباً عارفاً عالماً بأنواع العلوم وله شعر جيد بالعربيّة ، سمع أبا عمرو الفضلَ بن أحمد بن متّوَيه الصوفي ، ذكره أبو سعد في شيوخه وقال : عنه أخذت الأدب .

صَابَرْنِيثَا : من قرى السَّيبِ الأعلى من أعمال الكوفة ؛ منها كان الفضل بن سهل بن زادان فرّوخ وزير المأمون وصاحب أمره .

الصّابُونيّ : قرية قرب مصر على شاطىء شرقي النيل يقال لها سَوَاقي الصابوني وهي من جهة الصعيد ، نسبت إلى صاحب الصابون الذي تُغسل به الثياب .

صاحَاتُ : بعد الألف حاء مهملة ، وآخره تاء مثناة ، وأظنّها من صَوّح النبتُ إذا يبس أعلاه ، وقال ابن شميل : الصاحة من الأرض التي لا تنبت شيئاً أبداً ، والصاحات : اسم جبال بالسّرَاة .

صاحَتَان : بلفظ تثنية الذي قبله : موضع آخر ؛ وقال امرؤ القيس :

فصَفّا الأطيط فصاحتين فعاسم
تمشي النعامُ به مع الآرام

صاحَةُ : قد تقدم تفسير الصاحة في الصّاحات ، والصاحة : اسم جبل أحمر بالرّكاء والدخول ، ويجوز أن يكون من الصَّوْح ، بالفتح : جانب الجبل ، وقيل : الصوح وجه الجبل القائم كأنه حائط صَوْحٌ وصُوحٌ لغتان فيه ؛ وقال نصر : صاحة هضاب حُمر لباهلة بقرب عقيق المدينة ، وهي أحد أوديتها الثلاثة ؛ قال بشر

ابن أبي خازم :

لياليَ تَستبيكَ بذي غُرُوب ،
كأنّ رُضابَهُ وهْناً مُدامُ

وأبلجَ مُشرِقِ الخدّين فخمٍ ،
يُسَنّ على مَراغمه القَسَامُ

تَعرَّضَ جابَةَ المِدْرَى خذول
بصاحة في أسِرّتِها السِّلامُ

وصاحبها غضيض الطرف أحوَى ،
يَضوعُ فؤادُها منه بُغَامُ

صادٌ : آخره دال مهملة : جبل بنجد ؛ عن نصر ؛ والصادُ : قدور من النحاس ، قال حسان :

رأيتُ قدورَ الصاد حول بيوتنا

الصّادِرُ : بالدال المكسورة ، والراء ، صدرَ عن الماء إذا رجع عنه فهو صادر : وهي قرية بالبحرين لبني عامر بن عبد القيس. وصادر : موضع بالشام. والصادر : من قرى اليمن من مخلاف سِنْحان ؛ قال النابغة :

وقد قلتُ للنعمان لما رأيتُهُ
يريد بني حُنٍّ ببُرقةِ صادر :

تجنّبْ بني حُنٍّ ، فإن لِقاءهم
شديدٌ وإن لم تَلْقَ إلا بصابر

صارَاتٌ : جمع صارة ، وصارة الجبل رأسه في كتاب العين : اسم جبل ؛ قال الصِّمّة بن الحارث الجشمي وهو أبو دريد المشهور الجاهلي المعمر أربعمائة وخمسين سنة :

ألا أبلغْ بَنيّ ومَن يليهم
بأنّ بيانَ ما يبغون عندي

جلبنا الخيلَ من تثليث ، إنّا
أتينا آل صارات فرَقْدِ

صارِخَةُ : بعد الراء خاء معجمة : بلدة غزاها سيف الدولة في سنة ٣٣٩ ببلاد الروم ، فعند ذلك قال المتنبي :

مُخَلّى له المرجُ منصوباً بصارخة
له المنابر مشهوداً بها الجُمَعُ

صارٌ : بالراء ، بلفظ صار يصير إلا أنّه استعمل اسماً : شعب من نعمان قرب مكة ؛ قال سُرَاقة بن خثعم الكناني :

تَبَغّيْنَ الحِقابَ وبطنَ بُرمٍ ،
وقُنّعَ في عجاجتهِنّ صارُ

وقال أبو خِراش الهذلي :

تقولُ ابنتي لمّا رأتني عشيّةً :
سلمتَ وما أن كدتَ بالأمر تَسْلَمُ

فقلتُ وقد جاوزتُ صار عشيّة :
أجاوزتُ أُولى القوم أو أنا أحلم ؟

ولولا دِراكُ الشّدّ فاضت حليلتي
تَخَيّرَ في خُطّابِها ، وهي أيّمُ

فتَسْخَطُ أو ترضى مكاني خليفة ،
وكاد خراشٌ يوم ذلك يَيْتَمُ

صارَةُ : قال الأزهري : صارة الجبل رأسه ، وقال نصر : هو جبل في ديار بني أسد ؛ قال لبيد :

فأجمادَ ذي رَقْدٍ فأكناف ثادق ،
فصارَةَ توفي فوقها فالأعابلا

وقال غيره : صارة جبل قرب فَيد ، وقال الزمخشري عن السيد عُلَيّ : صارة جبل بالصمد بين تيماء ووادي القرى ؛ وقال بعض العرب وقد حنّ إلى وطنه وهو محمد بن عبد الملك الفقعسي :

سقى الله حيّاً بين صارة والحمى ،
حمى فيدَ ، صوبَ المدجنات المواطر

أمين ، وردّ الله من كان منهمُ
إليهم ووقّاهم صُرُوفَ المقادر

كأنّي طريف العين يوم تطالَعَتْ
بنا الرملَ سُلاّنُ القِلاص الضوامر
أقول لقَمْقام بن زيد : أما ترى
سَنا البرق يبدو للعيون النّواظر ؟
فإن تَبكِ للوجدِ الذي هيّجَ الجَوَى
أُعِنْكَ ، وإن تصبِرْ فلستُ بصابر

صارِي : بالياء الساكنة بعد الراء ، والصاري بلغة تجار المصريين : هو شراع السفينة ؛ قال الجوهري : الصاري الملاّح : وهو جبل في قبلي المدينة ليتس عليه شيء من النبات ولا الماء ؛ عن أبي الأشعث الكندي .

صاعٌ : بالعين المهملة ، وروي عنه ، صلى الله عليه وسلم ، أنه كان يتوضّأ بالمُدّ ويغتسل بالصاع ، والصاع الذي بالمدينة أربعة أمداد ، ومُدّهم ما يأخذ من الحب قدر ثلثي مَنّ ، وقيل : الصاع أربعة أمنان ؛ وقال ابن السكيت : الصاع المطمئن من الأرض كالحفرة .

صاغانُ : بالغين المعجمة ، وآخره نون : قرية بمرو وقد تسمى جاغان كوه ؛ عن السمعاني ؛ والصغانيان : بلاد بما وراء النهر ، وقد تشبه النسبة فيهما وتُذكر في موضعها .

صاغَرْج : بالغين المعجمة المفتوحة ، والراء الساكنة ، والجيم ، ويقال بالسين أيضاً : قرية كبيرة من قرى الصغد .

صاغِرةُ : بلد في بلاد الروم ؛ ذكره أبو تمام فقال :

كأنّ بلادَ الرّوم عُمّتْ بصَيْحة
فضمّتْ حشاها أو رَغا وسطَها السَّقْبُ
بصاغرةَ القصوَى وطِمّينَ واقترَى
بلادَ قرَنْطاوُوسَ وابلُكَ السكْبُ

صافِ : قال الأصمعي ولم يعين : لبني الدُّئلِ من كنانة بتهامة جبل يقال له صاف ، ورواه بعضهم بالضاد المعجمة ، والذي وجدته في كتاب الأصمعي بالصاد مخففاً .

الصّافِيَةُ : بلفظ ضد الكدرة : بليدة كانت قرب دير قُنّى في أواخر النهروان قرب النعمانية ، خرج منها جماعة من الكتّاب الأعيان أصحاب الدواوين الجليلة ، كانت مشرفة على دجلة وقد خربت مع خراب النهروان ، وآثار حيطانها باقية إلى الآن .

الصّاقِبُ : بالقاف المكسورة ثم الباء : جبل .

الصّاقِرِيّةُ : بالقاف المكسورة ، والراء مكسورة ، وياء النسبة : من قرى مصر ؛ نسب إليها طائفة من أهل العلم ، منهم : أبو محمد بن المهلب بن أحمد بن مرزوق المصري الصاقري ، كان ذا فُتُوّة ، صحب أبا يعقوب النهرجوري ، وقُتل بنواحي طرسوس شهيداً .

صالحان : بلفظ تثنية صالح النبي ، صلى الله عليه وسلم ، ثم استعمل اسم محلة من محال أصبهان ؛ نسب إليها طائفة كثيرة من أعيان العلماء وغيرهم ، منهم : الوزير أبو نصر الصالحاني وزير بني بُوَيه ؛ ومن المتأخرين الحسين بن طلحة بن الحسين بن أبي ذرّ محمد بن إبراهيم ابن علي الصالحاني ، ذكره أبو سعد في التحبير ، وسعيد أخوه سمع الحديث ومات بأصبهان سنة ٥٣٢ ؛ وطلحة أبوه من المكثرين ، أضَرّ في آخر عمره ومات سنة ٥١٥ .

الصّالحيّة : قرية قرب الرُّها من أرض الجزيرة اختطّها عبد الملك بن صالح الهاشمي ، وقال الخالدي : قرب الرّقّة ، وقال : عندها بِطْياس ودير زكّى وهو من أنزه المواضع ، وقال الخالديّان في تاريخ الموصل من تصنيفهما : أول من أحدث قصور الصالحية المهدي ؛ فقال منصور بن النميري :

قصورُ الصالحيّة كالعَذارَى
لبسنَ حُليّهنّ ليوم عُرْس

تُقَنّعُها الرياضُ بكل نَوْرٍ ،
وتُضحكها مطالعُ كل شمس
مُطِلاّت على نُطَفِ المياه
دبيب الماء طيبة كل غَرْس
إذا بَرَدَ الظلامُ على هواها
تنفّس نُورُها من كل نفس

قال عبيد الله الفقير إليه : أما بطياس فقصور كانت لعبد الملك بن صالح وابنه علي بظاهر حلب ذكرتها في بابها، وكذلك الصالحية، ولكني ذكرت كما قالوا؛ وقال الصَّنَوْبري :

إني طربتُ إلى زيتون بطياس
بالصالحية ذات الورد والآس

وقد تقدم بقيتها . والصالحية أيضاً : محلة ببغداد تنسب إلى صالح بن المنصور المعروف بالمسكين . والصالحية أيضاً : قرية كبيرة ذات أسواق وجامع في لحف جبل قاسيون من غوطة دمشق وفيها قبور جماعة من الصالحين ويسكنها أيضاً جماعة من الصالحين لا تكاد تخلو منهم ، وأكثر أهلها ناقلة البيت المقدس على مذهب أحمد بن حنبل .

صالف : جبل بين مكة والمدينة .

صالَقَان : بفتح اللام والقاف ، وآخره نون : من قرى بلخ ؛ ينسب إليها أحمد بن الخليل بن منصور المعروف بابن خالَويه الصالقاني ، رحل إلى العراق والشام، روى عنه قتيبة بن سعيد وغيره، روى عنه محمد بن عليّ ابن طَرْخان البلخي ؛ وقال الإصطخري : صالقان بليدة من بُسْت على مرحلة وبها فواكه ونخيل وزروع ، وأكثر أهلها حاكة ، وماؤها من نهر .

صامَغَان : بفتح الميم والغين المعجمة ، وآخره نون : كورة من كور الجبل في حدود طبرستان ، واسمها بالفارسيّة بَمْيان .

صانِقَان : بنون مكسورة ، وقاف ، وآخره نون أُخرى : من قرى مرو ؛ ينسب إليها أبو حمزة الصانقاني الأديب ، كان فاضلاً .

صانُ : بالنون : من كور أسفل الأرض بمصر، وهي غير صا فلا يشتبهَن عليك ، ويقال لها كورة صان وإبْلِيل .

صاهك : مدينة بفارس لها عمل برأسها دخلت في كورة إصطخر .

صاهل : بلفظ قولهم فرس صاهل إذا صَوّتَ ، ويوم صاهل : من أيام العرب .

صايد : موضع في شعر خفاف .

صايرتاقنا : جبلان صغيران عن شمالي قنا .

صائرٌ : فاعل صار يصير ؛ قال الحازمي : واد بنجد ، وقال غيره : قرية باليمن ؛ وقد نسب إليها أبو سعد أبا عبد الرحمن محمد بن علي بن مسلم بن علي الصائري المعروف بالسلطان، حدّث عن أبي علي محمد بن محمد ابن علي الأزدي بطريق المناولة، روى عنه أبو القاسم هبة الله بن عبد الوارث الشيرازي .

صائفٌ : من نواحي المدينة ؛ وقال نصر : صائف موضع حجازي قريب من ذي طُوًى في شعر معن بن أوس حيث قال :

فَفَدْفَدُ عبّود فخبراء صائف
فذو الحفر أقوى منهمُ ففدافدُهْ

وقال أُميّة بن أبي عائذ الهذلي :

لمن الدّيارُ بعَلْيَ فالأحراص
فالسُّودَتَيْنِ فمجمعِ الأبواص
فضُهاء أظلمَ فالنَّطوف فصائف
فالنَّمْرِ فالبُرَقاتِ فالأنحاص

باب الصاد والباء وما يليهما

صَبّابٌ : بالفتح ثم التشديد ، وباء أُخرى ، من صبّ الماء يصبّ صبّاً فهو صبّاب : جفر في ديار بني كلاب كثير النخل .

صُبَاحٌ : بالضم ثم التخفيف ؛ قال أبو منصور : رجل أصبَح اللحية للذي يعلو شعرلحيته بياض مشرَّب بحمرة ، ومنه صُبح النهار ، ومن ذلك قيل دمٌ صُباحيّ لشدة حمرته ، قال عبيطٌ صباحيّ من الحوف أشقرُ ؛ وذو صُباح : موضع في بلاد العرب ، ومنه يوم ذي صباح ، وقيل : صُبحٌ وصباحٌ ماءان من جبال نَمَلَى لبني قُرَيط ؛ قال تأبّطَ شرّاً :

إذا خَلَفْتُ باطِنَيْ سَرَار
وبطنَ هُضَاضٍ حيثُ غذاصَباحُ

قال : هو موضع ، غذا : شعل .

صُبَارِحُ : بالضم، وبعد الألف راء ثم حاء مهملة : من قرى إفريقية ؛ نسب إليها أبو جعفر يوسف بن معاوية الصبارحي الإفريقي ، حديثه بالمغرب ، توفي سنة ٢٢٥ في ذي القعدة وهو ابن خمس وستين سنة.

صَبّارٌ : بفتح أوله ، وتشديد ثانيه ، وآخره راء ، بلفظ رجل صبّار إذا كان رجلاً صبوراً، واسم حرة بني سُليم أم صبّار ؛ قال شمر : أمّ صبّار هي الصفاة التي لا يحيك فيها شيء ، والصبّارة : الأرض الغليظة المشرفة ، وهي نحو من الجبل .

صُبْحٌ : بالضم ثم السكون ، بلفظ أول النهار ، قال هشام : سمّيت أرض صبح برجل من العماليق يقال له صبح وأرضه معروفة وهي بناحية اليمامة ؛ قال لبيد بن ربيعة :

ولقد رأى صبحٌ سواد خليله

وجبال صبح : في ديار بني فزارة . وصبح وصُباح : ماءان من جبال نَمَلَى لبني قُرَيط ، ونملى بقرب المدينة ؛ قال أعرابي يتشوّقها :

ألا هل إلى أجبال صبح بذي الغضا
غضا الأثل من قبل الممات معادُ

بلادٌ بها كنّا وكنّا نحبّها ،
إذ الأهلُ أهلٌ والبلادُ بلادُ

صَبْحَةُ : بالفتح ثم السكون ، بلفظ الصبحة وهي نومة الغداة : قلعة في ديار بكر بين آمد وميّافارقين .

صَبْرَانُ : بالفتح ثم السكون ، وآخره نون : بليدة فيها قلعة عالية بما وراء النهر ثم وراء نهر سيحون وهي مجتمع الغُزّيّة صنف من الترك للصلح والتجارات ، وهي في طرف البريّة .

الصَّبَرَاتُ : بلد بأرض مهرة من أقصى اليمن له ذكر في الردّة .

صَبْرَةُ : بالفتح ثم السكون ثم راء : بلد قريب من مدينة القيروان وتسمى المنصوريّة من بناء مناد بن بُلُكّين ، سمّيت بالمنصور بن يوسف بن زِيري بن مناد ، واسم يوسف بُلُكين الصّنهاجي ، والمنصور هذا هو والد باديس والد المعز بن باديس ، وكانوا ملوك هذه النواحي ، ومات المنصور هذا سنة ٣٨٦ وقد وَلِيَ ملك تلك البلاد ثلاث عشرة سنة وشهوراً؛ وقال البكري : صبرة متصلة بالقيروان بناها إسماعيل ابن أبي القاسم بن عبيد الله سنة ٣٣٧ واستوطنها،وقال في خبر المهدي : لم تزل المهدية دار ملكهم إلى أن خرج أبو يزيد الخارجي عليهم وولي الأمر إسماعيل ابن أبي القاسم بن عبيد الله سنة ٣٣٤ فسار إلى القيروان محارباً لأبي يزيد واتخذ مدينة صبرة واستوطنها بعده ابنه وملكها وخلا أكثر أرض مدينة المهديّة

وتهدم ؛ وقال الحسن بن رشيق القيرواني :

بنفسيَ من سكان صبرة واحد
هو الناس والباقون بعدُ فُضولُ

عزيزٌ له نصفان: ذا في إزاره
سمينٌ ، وهذا في الوُشاح نحيلُ

مدار كؤوس اللحظ منه مكحّل ،
ومَقطَف ورد الخدّ منه أسيلُ

وصبرة الآن خراب يباب .

صَبِرٌ : بفتح أوله، وكسر ثانيه ، بلفظ الصّبِر من العقاقير ، والنسبة إليه صَبَرِيّ : اسم الجبل الشامخ العظيم المطلّ على قلعة تَعِزّ فيه عدة حصون وقرى باليمن ؛ وإليه ينسب أبو الخير النحوي الصبري شيخ الاهنومي الذي كان بمصر ؛ ونشوان بن سعيد صاحب كتاب أعلام شمس العلوم وشفاء كلام العرب من الكلوم في اللغة أتقنه وقيّده بالأوزان ، وكان نشوان هذا قد استولى على عدة قلاع وحصون هناك وقدمه أهل تلك البلاد حتى صار ملكاً ، ولهذا الجبل قلعة يقال لها صَبِرٌ ، فلا أدري الجبل سميَ بها أم هي سمّيت بالجبل ؛ وقال ابن أبي الدمينة : وجبل صبر في بلاد المعافر وسكانه الركب والحواشب من حمير وسكسك . وصبر : حاجز بين جبإ والجَنَد، وهو حصن منيع ، وهو من الجبال المسنّمة ؛ قال الصليحي يصف خَيْلاً :

حتى رَمتهم ، ولو يُرمى بها كِنِنٌ
والطَّوْد من صَبِر لانهدّ أو كادا

صَبْغَاء : بالفتح ثم السكون، والغين المعجمة؛والصبغاء: نبتٌ حين تطلع الشمس يكون ما يلي الشمس من أعاليها أبيض وما يلي الظلّ أخضر ، كأنها شبّهت بالنعجة الصبغاء وهي إذا ابيضّ طرف ذنبها سميت صبغاء كأنّه لاختلاف اللونين ؛ والصبغاء : ناحية باليمامة . والصبغاء أيضاً: من نواحي الحجاز؛عن نصر.

صَبْوَائِمُ : بالفتح ثم السكون ، وواو ، وبعدها ألف ثم همزة مكسورة ، وياء ساكنة ، وميم : إحدى مدائن لوط .

صَبْيَا : من قرى عُشَرَ من ناحية اليمن .

صُبَيْبٌ : تصغير الصبّ، بباءين موحدتين،وهو تصبّب نهر أو طريق يكون في حَدُور: وهي بركة على يمين القاصد إلى مكة من واقصة على ميلين من الجُوَيّ ، وقد روي صَبيب ، بالفتح وكسر الباء ، في قول المثقّب العبدي :

لمن ظُعُنٌ تطالعُ من صَبيب
فما خرجتْ من الوادي لحِينِ

وفي شعر مضرّس بن رِبْعي بخطّ ابن العَصّار وذكر أنه نقله من خطّ ابن نُباتة ضبيب ، بالضاد ، في قول مضرّس بن ربعي :

تبصّرْ خليلي هل ترى من ظعائن
إذا مِلْنَ من قُفّ عَلَوْنَ رمالا

عوائد يجعلن الصفاة وأهلها
يميناً وأثماد الضبيبِ شمالا

ليُبْصِرْنَ أجلاداً من الأرض بعدما
تَصَيّفْنَ قُفّاً وارتَبَعْنَ سهالا

صُبَيْرَةُ : بلفظ التصغير من الصبرة تصغير الترخيم ، وهي الأرض الغليظة المشرفة لا تنبت شيئاً ، وهي نحو من الجبل : موضع . والصّبيرة ، بالتعريف : موضع بالشام وليس بالصّنَّبرة؛ ذكرهما نصر معاً .

صُبَيْغَاء : بلفظ التصغير :موضع قرب طلح من الرمل له ذكر في أيامهم .

صُبَيْغٌ : تصغير الصبغ ، بالغين المعجمة : ماء لبني مُنقذ من أعيا من بني أسد بن خزيمة ؛ والله الموفق والمعين.

باب الصاد والحاء وما يليهما

صَحَا : بالقصر ، والفتح ، من قولهم : صحا من سكره أو صحا الجوّ من الغيم ثم استعمل اسماً ؛ ذو صحا : أحد محاضر سلمى جبل طيّء وبه مياه ونخل ؛ عن السكوني .

صُحَارُ : بالضم ، وآخره راء ، يجوز أن يكون من الصُّحرة ، بالضم ، وهو جَوْبة تنجاب وسط الحرّة ، والجمع صُحَر فأُشبعت الفتحة فصارت ألفاً ، أو من الصُّحْرَة وهو لون الأصحر وهو كالشقرة ؛ قال ابن الكلبي : لما تفرقت قضاعة من تهامة للحرب التي جرت بينهم بسبب يذكر أنّ عَنَزَة وهو أحد القارظَين اللذين يضرب بهما المثل فيقال : حتى يرجع القارظان ، لأنه خرج يجتني القرظ فقُتل ولم يُعرف له خبر ، وله قصة ، قال : فكان أول من طلع منهم إلى أرض نجد فأصحر في صحاريها جهينة وسعد هُذَيم ابني زيد بن ليث بن سُود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة بن مالك فمرّ بهم راكب كما يقال فقال لهم : من أنتم؟ فقالوا : بنو الصّحراء ، فقالت العرب : هؤلاء صُحار اسم مشتقّ من الصحراء ، فقال زُهير بن جَناب في ذلك وهو يعني بني سعد بن زيد :

فما إبلي بمُقتدر عليها ،
ولا حلمي الأصيلُ بمستعار

ستَمنعها فوارسُ من بَليّ ،
وتمنعها الفوارس من صُحار

وتمنعها بنو القَين بن جَسْر ،
إذا أوقدتُ للحدثان ناري

وتمنعُها بنو نَهدٍ وجَرْم ،
إذا طالَ التجاولُ في المغار

بكلّ مُناجِدٍ جَلدٍ قُوَاهُ ،
وأهْيبُ عاكفونَ على الدوار

يريد أهيب بن كلب بن وبرة ، فهذا يدلّ على أن صحار من قضاعة ؛ وقال بشر بن سوادة التغلبي إذ نعى بني عدي بن أُسامة بن مالك التغلبيين إلى بني سعد ابن زيد :

ألا تُغْني كنانة عن أخيها
زُهَيرٍ في المُلِمّاتِ الكِبار

فيبرُزُ جمعُنا وبنو عديّ
فيَعْلَمُ أيّنا مولى صُحار

وقال العباس بن مرداس السُّلمي ، رضي الله عنه ، في الحرب التي كانت بين بني سُليم وزُبيد وهو يعني بني نهد وضمّ إليهم جَرْم بن رَبّان :

فدعها ، ولكن هل أتاها مقادُنا
لأعدائنا نُزْجي الثقال الكوانسا

بجمع يزيد ابنَي صحار كليهما
وآل زبيد مُخطئاً أو ملامسا

وصُحارُ : قصبة عُمَان مما يلي الجبل ، وتوّام : قصبتها مما يلي الساحل . وصحار : مدينة طيبة الهواء والخيرات والفواكه مبنية بالآجر والساج كبيرة ليس في تلك النواحي مثلها ، وقيل : إنما سميت بصُحار بن إرم ابن سام بن نوح ، عليه السلام ، وهو أخو رباب وطَسْم وجديس ، قال اللغويون : إنها تلي الجبل ؛ وقال البشّاري : صحار قصبة عمان ليس على بحر الصين بلد أجلّ منه ، عامر آهل حسن طيب نزهٌ ذو يَسار وتجار وفواكه أجلّ من زَبيد وصنعاء وأسواق عجيبة وبلدة ظريفة ممتدّة على البحر ، دورهم من الآجر

والساج شاهقة نفيسة ، والجامع على الساحل له منارة حسنة طويلة في آخر الأسواق، ولهم آبار عذبة وقناة حلوة ، وهم في سعة من كل شيء، وهودهليز الصين وخزانة الشرق والعراق ومغوثة اليمن ، والمصلّى وسط النخيل ، ومسجد صحار على نصف فرسخ ، وثَمّهَ بركت ناقة رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ومحراب الجامع بكَوكب يدور فتارة تراه أصفر وتارة أحمر وأُخرى أخضر ، هكذا قال ولا أدري كيف كان بروك الناقة ؛ وفتحها المسلمون في أيام أبي بكر الصديق ، رضي الله عنه ، في سنة ١٢ صلحاً ؛ وإليها ينسب أبو علي محمد بن زوزان الصحاري العُماني الشاعر ، وكان قد نكب فخرج إلى بغداد فقال يتشوّق بلدته من قصيدة :

لَحَى الله دهراً شرّدَتْني صروفُه
عن الأهل حتى صرت مغترباً فَرْدا

ألا أيها الركبُ اليمانون بلّغوا
تحيّةَ نائي الدار لُقَيّمُ رُشْدَا

إذا ما حللتم في صُحار فألْمموا
بمسجد بشّار وجوزوا به قصدا

إلى سوق أصحاب الطعام فإنّه
يقابلكم بابان لم يوثَقا شَدّا

ولم يُرْدَدا من دون صاحب حاجة
ولا مُرْتَجٍ فضْلاً، ولا آملٍ رِفْدا

فعوجوا إلى داري هناك فسلّموا
على والدي زُوزانَ وُقيّمُ جُهدا

وقولوا له إنّ اللياليَ أوهنت
تصاريفها رِفْدي، وقد كان مشتدّا

وغيّبْنَ عني كلّ ما قد عهدته
سوى الخُلق المرضيّ والمذهب الأهْدى

وليس يضُرّ السيفَ إخلاقُ غِمده
إذا لم يفُلّ الدّهرُ من نصله حدّا

صَحْرَاءُ أمّ سَلِمَةَ : قال أبو نَصر : الصحراء من الأرض مثل ظهر الدابة الأجرد التي ليس بها شجر ولا آكام ولا جبال ملساء يقال لها صحراء بيّنة الصحر ؛ والصّحْراء : هو موضع بالكوفة ينسب إلى أم سلمة بنت يعقوب بن سلمة بن عبد الله بن الوليد ابن المغيرة المخزومية زوجة السفّاح ، وبالكوفة عدة مواضع تعرف بالصحراء كما بالبصرة عدة مواضع تعرف بالجفر والمعنى واحد ، فبالكوفة صحراء بني أُثَير نسبت إلى رجل من بني أسد يقال له أُثير بالكوفة، وصحراء بني عامر ، وصحراء بني يَشْكر، وصحراء الإهالة : هي مواضع لا أدري بالكوفة أو غيرها .

صحراء البَرْدَخْت : هي محلّة بالكوفة نسبت إلى البردخت الشاعر الضبّي العُكلي واسمه علي بن خالد.

صحراء المُسَنّاة : موضع كانت به وقعة للعرب لا أحقّ موضعه ، ومنه يوم الصحراء .

الصّحْصَحَانُ : هو المكان المستوي : موضع بين حلب وتَدْمُر ؛ ذكره أبو الطيّب فقال :

وجاوْوا الصحصحان بلا سُرُوج
وقد سقط العمامةُ والخمارُ

صَحْصَحٌ : موضع بالبحرين .

صَحْنُ الحَيْلِ : صحن بالنون، والحيل بالحاء المهملة، ولام ، كذا وجدته بخطّ التبريزي في قول المفضل بن عباس بن عتبة بن أبي لهب ، وفيه بخطّه ما صورته : موضع وهي منازل أشجع بإيلياء .

صَحْنٌ : بالفتح ثم السكون ، ونون ؛ وصحنُ الدار والموضع : وسطه ؛ وصَحْن : جبل في بلاد سُليم

فوق السوارقية ؛ عن أبي الأشعث ، قال : وفيه ماءٌ يقال له الهبّاءة وهي أفواه آبار كثيرة مخرّقة الأسافل يفرغ بعضها في بعض الماء الطيب العذب ، يزرع عليها الحنطة والشعير وما أشبهه ؛ قال بعضهم :

جلبنا من جنوب الصحن جُرْداً
عتاقاً سِرُّها نَسْلاً لنَسْل
فوافينا بها يومَيْ حُنَيْنٍ
رسولَ الله جداً غير هزل

وصحن الشّبا : موضع في شعر كثير .

صُحَيْرٌ : تصغير صحر ، وهو لون إلى الشّقرة : موضع بقرب فَيْد . وصحيْر أيضاً : بشمالي جبل قَطن ؛ قال بعضهم :

تبدّلْتَ بُؤساً من صُحَيْر وأهله ،
ومن بُرَق التّبنين نَوطَ الأجاول

نياط من طَلْح ، يعني أودية فيها طلحٌ ، والأجاول : أجبال .

باب الصاد والخاء وما يليهما

صَخْدٌ : بالفتح ثم السكون، وآخره دال مهملة، يقال: صَخَدته الشمس صخداً إذا أصابته بحرّها ، قال العمراني : صخد بلد ؛ قال بعضهم :

بصَخْدٍ فشِسْعَى من عُمَيْرَة فاللّوى

صَخْرَاباذ : بالفتح ثم السكون ، والراء ، وبعد الألف باء موحدة ، وآخره ذال : من قرى مرو .

الصّخْرَةُ : بلفظ واحدة الصخر من الحجارة : من أقاليم أكشونية بالأندلس .

صَخْرَةُ أكْهَى : في بلاد مُزَينة .

صخرة حَيْوَة : قال ابن بشكوال : خلف بن مروان ابن أميّة بن حيوة المعروف بالصخري ينسب إلى صخرة حيوة بلد بغربي الأندلس، سكن قرطبة، يكنى أبا القاسم، كان من أهل العلم والمعرفة والعفاف والصيانة، أخذ عن شيوخ قرطبة ورحل إلى المشرق في سنة ٣٧٢ فقضى غرضه وأخذ عن جماعة ، وقلّده المهدي محمد ابن هشام الشوري قرطبة وكان قبل ذلك استقضاه المظفّر بن عبد الملك بن عامر بطليطلة ثم استعفى وفارقهم ، ومات في بلده في رجب سنة ٤٠١ .

صخرة مُوسَى ، عليه السلام ، التي جاء ذكرها في الكتاب العزيز : في بلد شروان قرب الدربند ، وقد ذكرت .

صُخَيْرات : تصغير جمع صخرة ، وهي صخيرات الثُّمام ، بالثاء المثلثة المضمومة ، الثمامة بلفظ واحدة الثمام ، وهو نبتٌ ضعيف له خُوص أو شبه بالخوص وربما حشيت به الوَسايد : وهو منزل رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، إلى بدر ، وهو بين السَّيَالة وفَرْش ، وفي المغازي : صخيرات اليمام ، بالياء آخر الحروف، ذكرت في غزاة بدر وفي غزاة ذات العشيرة، قال ابن إسحاق: مرّ ، عليه الصلاة والسلام، على تُرْبان ثم على مَلَل ثم على غميس الحمام من مَرَيَيْن ثم على صكيرات اليمام ثم على السيالة .

الصُّخَيْرَةُ : تصغير الصخرة من الحجارة : حصن بالأندلس من أعمال ماردة .

باب الصاد والدال وما يليهما

صَدّاء : بالفتح ثم التشديد ، والمدّ ، ويروى صَدْآء ، بهمزتين بينهما ألف ، قال المُبَرّد : صيداء، قال أبو عبيد : من أمثالهم في الرجلين يكونان ذوَيْ فضل غير أن لأحدهما فضلاً على الآخر قولهم : ماء ولا

كصدّاء ، والمثل لقَذَّفَة بنت قيس بن خالد الشيباني وكانت زوجة لقيط بن زرارة فتزوّجها بعده رجل من قومها فقال لها يوماً: أنا أجمل أم لقيط؟ فقالت : ماء ولا كصدّاء ، أي أنت جميل ولكن لستَ مثله ؛ قال أبو عبيد : وقال المفضّل : صدّاء ركية ليس عندهم ماء أعذب منها ؛ وفيها يقول ضرار بن عمرو السعدي :

وإنّي وتَهْيامي بزينب كالذي
يطالب من أحواض صدّاء مَشْرَبَا

قال: ولا أدري صدّاء فعلاء أم فعّال ، فإن كان فعّالاً فهو من صدا يصدو أو من صَدِيَ يصْدَى ؛ وقال الزّجاج: وفي أمثال العرب ماء ولا كصَدّاء، وبعضهم يقول: لا كصُدّا، وإنما هي بئر للعرب عذبة جداً، وهذا الاسم اشتقّ لها من أنها تصدّ من شرب منها عن غيرها من المشارب ، وليس ذلك من اللفظ ، فأما الضمّ فإنه ليس فيها معروفاً ، ومن قال كصَدّاء فجائز أن تكون سميت بذلك لأن لونها لون الصَّدإ؛ قال شمر : صَدا الهامُ يصدو إذا صاح ، وإن كان صدّاء فَعْلاء فهو من المضاعف كقولهم : صمّاء من الصمم ؛ وقال أبو نصر بن حمّاد : صدّاء اسم ركية عذبة الماء ، وفي المثل : ماء ولا كصَدّاء ، وقلتُ لأبي علي النحوي : هو فعلاء من المضاعف ، فقال : نعم ، وأنشدني لضرار بن عتبة العبشمي السعدي :

كأنّيَ من وَجْدٍ بزينبَ هائمٌ
يخالس من أحواض صدّاء مشربا

رأى دون برد الماء هولاً وذادةً،
إذا اشتدّ صاحوا قبل أن يتحبّبا

قالوا: تحبّب الحمار إذا امتلأ من الماء؛ وقال بعضهم: صدآء مثل صدعاء، قال: وسألت عنه بالبادية رجلاً من بني سليم فلم يهمزه ، وقال نصر : صدّاء ماء معروف بالبياض وهو بلد بين سعد بن زيد مناة بن تميم وكعب بن ربيعة بن كلاب يصدرُ فيه فلجُ جعدة، وهو ماء قليل ليس في تلك الفلاة ، وهي عريضة ، غيره وغير ماء آخر مثله في القلّة ، وبصدّاء منبر ، وماؤه شديد المرارة ، كذا قال نصر ، وكيف يكون مرّاً وفي المثل السائر فيه ما يدلّ على حلاوته ؟ والله أعلم ؛ قال آدم بن شَدقَم العنبري :

وحبّذا شُرْبَةٌ من شَنّة خَلَق
من ماء صدّاء تشفي حَرَّ مكروب

قد ناط شَنّتَها الظامي وقد نَهِلَتْ
منها بحوض من الطرفاء منصوب

تطيب حين تمسّ الأرض شنّتها
للشاربين وقد زادت على الطيب

قال ابن الفقيه : قدم ابن شَدقَم العنبري البصرة فملُحَ عليه شربُ الماء واشتدّ عليه الحرّ وآذاه تهاوُش ريحها وكثرة بعوضها ثم مطرت السماء فصارت ردغاً فقال :

أشكو إلى الله مُمْسانا ومُصْبَحَنا
وبُعدَ شِقّتنا يا أمّ أيّوب

وانّ منزلنا أمسى بمعترَك
يزيده طَبَعاً وقعُ الأهاضيب

ما كنتُ أدري، وقد عمّرتُ مُذ زمن:
ما قصرُ أوْس وما بَحُّ الميازيب

تَهيجني نَفَحاتٌ من يمانية
من نحو نجد ونعباتُ الغرابيب

كأنهن على الأجذال ، كلَّ ضُحًى ،
مجالس من بني حام أو النوب

يا ليتنا قد حَلَلْنا وادياً خصباً ،
أو حاجراً لفّنا غضٌّ التعاشيب

وحبّذا شربة من شنّة خلَق

الأبيات الثلاثة المذكورة قبل .

صُدَاء : بالضم ، والمدّ : مخلاف باليمن بينه وبين صنعاء اثنان وأربعون فرسخاً ، سمي باسم القبيلة ، وهو يزيد بن حرب بن علة بن جلد بن مالك بن أدَد ابن زيد بن يَشْجُب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبإ.

صُدَارٌ : بالضم ، وآخره راء ، يجوز أن يكون فُعالاً من الصدر ضدّ الورد ؛ وصُدار : موضع قرب المدينة.

الصِّدَارَةُ : بكسر أوله ، وبعد الألف راء ؛ والصدار : ثوب رأسه كالمِقنَعة وأسفله يغشى الصدر والمنكبين تلبسه النساء في المأتم ؛ وقال الأصمعي : يقال لما يلي الصدر من الدروع صدار ؛ والصدارة : قرية بأرض اليمامة لبني جَعْدَةَ .

صُدَاصِدٌ : بالضم وبعد الألف صاد أُخرى مكسورة ، ودال : اسم جبل لهُذَيل .

صَدَدٌ : موضع في قول أبي العيص بن حزم المازني :

قالوا ضريّة أمسَتْ وهي مسكنهُ ،
ولم تكن مَسكناً منه ولا صَدَدَا

صَدْرٌ : قلعة خراب بين القاهرة وأيلة ؛ ذكرها ابن الساعاتي حيث قال :

سرَى مَوْهِناً والأنجُم الزُّهر لا تسري ،
وللأفْق شوق العاشقين إلى الفَجر

تأهّبَ من صَدْرٍ يخُبّ به الكرى ،
فما زال حتّى بات منزله صدري

صُدَرُ : هكذا ضبطه أبو سعد بضم أوله ، وفتح ثانيه ، والراء ، بوزن جُرَذ ؛ قال أبو بكر بن موسى : صدر ، بالصاد والدال المهملتين : قرية من قرى بيت المقدس ؛ ينسب إليها أبو عمرو لاحق بن الحسين بن عمران بن أبي الورد الصدري ، كان أحد الكذّابين ، وضع نسخاً لا يعرف أسماء رُواتها مثل طغرال وطربال وكركدن وادعى نسباً إلى سعيد بن المسيب ، روى عن ضرار بن علي القاضي ، روى عنه يوسف ابن حمزة ، ومات بنواحي خوارزم في حدود سنة ٣٨٤ .

الصَّدِفُ : بالفتح ثمّ الكسر ، وآخره فاء : مخلاف باليمن منسوب إلى القبيلة ، والنسبة إليهم صَدَفيّ ، بالتحريك ، وقد اختلف في نسب الصدف فقيل هو من كندة ، وقيل من حضرموت ، وقيل غير ذلك ، وقد عزمتُ بعد فراغي من هذا الكتاب أن أجمع كتاباً في النسب على مثال هذا الكتاب في الترتيب فنذكره فيه مستقصى ونُبين الاختلاف فيه على وجهه. قال الأصمعي : صَدِفَ البعيرُ صَدَفاً إذا مال خفّه إلى الجانب الوحشيّ ، فإن مال إلى الإنسيّ فهو القَفَدُ ، والصَّدْف الميل مطلقاً .

صَدَفُ : بفتح أوّله وثانيه ، والفاء ؛ قال الحسن بن رشيق القيرواني ومن خط يده نقلتُه : عبد الله بن الحسين الصدفي من قرية صَدَف على خمسة فراسخ من مدينة القيروان ، وله شعر طائل ومَعان عجيبة واهتداء حسن مع دراية بالنحو ومعرفة بالعربيّة واطلاع على الكتب ، صحب العلماء قديماً إلاّ أنّه رثّ الحال يطرح نفسه حيث وجد القناعة حتّى إن بعضهم سمّاه سُقْراط .

صَدْفورَةُ : بالفتح ثمّ السكون ثمّ فاء بعدها واو ساكنة ، وراء : موضع بالأندلس من أعمال فَحْص البلّوط .

صَدَقَةُ : بالتحريك ، سكة صدقة بن الفضل : بمرو معروفة وهو اسم رجل ، نسبت إلى أبي الفضل صدقة بن الفضل المروزي ، سكنها جماعة من العلماء

فنسبوا إليها ، منهم : القاضي أبو بكر أحمد بن محمد ابن إبراهيم الصدَقي الفقيه المروزي ، روى عن أبيه وعبيد الله بن عمر بن علل الجوهري وغيرهما ، وكتب ابن دودان عنه في سنة ٣٩٨ ؛ ومحمد بن إسماعيل بن عبد الله بن أحمد بن حَفْصَوَيه أبو الفتح الأديب المروزي الصدقي من أهل مرو ، سكن سكة صدقة بن الفضل ، كان أديباً فاضلاً ، عارفاً بأصول اللغة حافظاً لها ، رُزِقَ من التلامذة ما لا يوصف وصار أكثر أولاد المحتشمين تلامذته ، قال أبو سعد : قرأ عليه الأدب والدي وعمّايَ وعمّر العمر الطويل وانتشرت عنه الرواية ، سمع أبا بكر محمد بن عبد العزيز بن أحمد الحَرْجِرْدي وأبا بكر محمد بن عبد الصمد بن أبي الهيثم الزابي ، أجاز لأبي سعد ، ومات في صفر سنة ٥١٧ ؛ وعمر بن محمد بن أبي بكر الناطفي أبو حفص الصدقي ، كان شيخاً صالحاً ، سمع السيد أبا القاسم علي بن موسى الموسوي وأبا عبد الله محمد بن الحسن المِهْرَبَنْدَقْشائي وأبا المظفر منصور ابن أحمد المرْغيناني وأبا بكر محمد بن عبد الله بن أبي توبة الخطيب الكُشْميهني ، سمع منه أبو سعد وأبو القاسم الدمشقي ، ومات في محرم سنة ٥٣٦ .

صَدَيان : بفتح أوّله وثانيه ، وياء مثناة من تحت ، وآخره نون ، بلفظ تثنية الصّدى ، وهو ذكر البوم أو العطش : موضع أو جبل .

صُدَيْق : بوزن تصغير الصدق ضد الكذب : جبل .

صُدَيّ : بوزن تصغير الصّدى ، وهو العطش أو ذكر البوم : اسم ماء في شعر وَرَقة بن نَوْفَل ، والله أعلم بالصواب .

باب الصاد والراء وما يليهما

الصُّرَادُ : بالضم ، آخره دال مهملة ، فُعَال من الصرد ، وهو المكان المرتفع من الجبال وهو أبردُها : وهو موضع في شعر الشّمّاخ ؛ وقال نصر : صُراد هضبة بجزيز الحوأب في ديار كلاب . وصراد أيضاً : علمٌ بقرب رَحرحان لبني ثعلبة بن سعد بن ذُبيان وثَمّ أيضاً الصُّرَيد .

صِرَارٌ : بكسر أوّله ، وآخره مثل ثانيه ، وهي الأماكن المرتفعة التي لا يعلوها الماء يقال لها صِرارٌ ؛ وصِرار : اسم جبل ؛ قال جرير :

إنّ الفَرَزْدَقَ لا يُزايِلُ لُؤْمَهُ
حتى يزولَ عن الطريق صِرَارُ

وقيل : صرار موضع على ثلاثة أميال من المدينة على طريق العراق ؛ قاله الخطّابي ؛ وقال بعضهم :

لعلّ صراراً أن تجيش بيارها

وقال نصر : صِرار ماء قرب المدينة محتفر جاهليّ على سمت العراق ، وقيل : أطم لبني عبد الأشهل له ذكر كثير في أيّام العرب وأشعارها ؛ وإليه ينسب محمد ابن عبد الله الصراري ، يروي عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي حسين ، روى عنه يزيد بن الهاد وبكر ابن نصر ، وقال العمراني : صرار اسم جبل ؛ أنشدني جار الله العلامة للأفطس العلَوي ، وفي الأغاني أنهما لأيمن بن خُزَيم الأسدي :

كأنّ بني أميّةَ يوم راحوا
وعُرّيَ من منازلهم صِرارُ
شماريخُ الجبال إذا تردّت
بزينتها وجادتها القِطارُ

وقال : هو من جبال القَبَلية ؛ قال : وصرار أيضاً بئر قديمة على ثلاثة أميال من المدينة على طريق العراق ، وقيل : موضع بالمدينة .

صِرَافٌ : اسم موضع من سَدّاد أبي عمرو الشيباني أنشدني لأبي الهيثم :

يا رُبَّ شاءٍ من وُعُولٍ طالَ ما
رَعَى صِرافاً حِلَّهُ والحَرَمَا
ويَكْنُفُ الشِّعب، إذا ما أظلما،
وينتمي حتى يخاف سلَّما
في رأس طَوْدٍ ذي خفاف أيْهَمَا

صَرَامُ: قال حمزة: هو رستاق بفارس، وأصله چرَام فعرّبوه هكذا.

الصَّرَاةُ: بالفتح، قال الفرّاء: يقال هو الصَّرَى والصِّرَى للماء يطول استنقاعُهُ، وقال أبو عمرو: إذا طال مكثُهُ وتغيَّرَ، وقد صَرِيَ الماء، بالكسر، وهذه نُطفةٌ صَرَاةٌ، وهما نهران ببغداد: الصراة الكبرى والصراة الصغرى، ولا أعرف أنا إلاّ واحدة وهو نهر يأخذ من نهر عيسى من عند بلدة يقال لها المُحوَّل بينها وبين بغداد فرسخ ويسقي ضياع بادُوريا ويتفرّع منه أنهار إلى أن يصل إلى بغداد فيمرّ بقنطرة العباس ثمّ قنطرة الصبيبات ثمّ قنطرة رحا البطريق ثمّ القنطرة العتيقة ثمّ القنطرة الجديدة ويصبّ في دِجلة، ولم يبقَ عليه الآن إلاّ القنطرة العتيقة والجديدة، يحمل من الصراة نهر يقال له خندق طاهر ابن الحسين أوّله أسفل من فوهة الصراة يدور حول مدينة السلام ممّا يلي الحَرْبية وعليه قنطرة باب الحرب ويصبّ في دجلة أمام باب البصرة من مدينة المنصور، وأمّا أهل الأثر فيقولون: الصراة العظمى حفرها بنو ساسان بعدما أبادوا النبط؛ ونسب إليه المحدّثون جعفر بن محمد اليمان المؤدّب المخرّمي ويعرف بالصراتي، حدث عن أبي حُذافة، روى عنه محمد بن عبد الله بن عتّاب، قرأت في كتاب المفاوضة لأبي نصر الكاتب قال: لما مات محمد بن داود الأصبهاني صاحب كتاب الزهرة من حبّ أبي الحسن بن جامع الصيدلاني قال بعضهم: رأيتُ ابن جامع محبوبَهُ واقفاً على الصراة ينظر إلى زيادة الماء فيها فقلت له: ما بقي عندك من حبّ أبي بكر بن داود؟ فأنشدني:

وقفتُ على الصراة، وليس تجري
مَعَايِنُها لنُقصان الصراتِ
فلمّا أن ذكرتُك فاض دَمعي
فأجراهُنَّ جَرْيَ العاصفاتِ

قال نصر: لم أرَ أحسن من هذين البيتين في معناهما إلاّ أن الشَّيْظَمي الشاعر مرّ بدار سيف الدولة بن حمدان فقال:

عجباً لي، وقد مررتُ بأبوا
بِكَ كيف اهتديتُ سبل الطريق
أتراني نسيتُ عهدك فيها؟
صدّقوا ما لميّتٍ من صديق

وللقضاعي الشاعر:

وَيلي على ساكن شاطي الصراه!
كدّر حُبّيه عليّ الحياه
ما تنقضي من عجبٍ فِكرتي
لقصّة قصّر فيها الوُلاه
ترك المحبّين بلا حاكم،
لم يُجلسوا للعاشقين القُضاه
وقد أتـاني خبَرٌ ساءني
لقولها في السّرّ: واسوْأتاه
أمثل هذا يبتغي وَصلَنا!
أما يرى ذا وجهه في المراه؟

وهذا معنًى حسن ترتاح إليه النفس وتهَشّ إليه الروح، وقد قيل في معناه:

مرّت فبثّت في قلوب الورى
إلى الهوى من مُقلتَيها الدعاه

فظلّ كلٌّ النّاس من حُسنها
ودلّها المفرط أسرَى عَناه

فقلتُ : يا مولاةَ مملوكها
جودي لمن أصبحت أقصى مُناه

ومن إذا ما باتَ في ليلةٍ
يصيح من حبّك : وامُهجتاه !

فأقبلتْ تَهزأُ منّي إلى
ثلاث حُور كُنّ معها مشاه

يا أسْمَ ! يا فاطِمَ ! يا زَينب !
أما رأى ذا وجهه في المراه ؟

ومثله أيضاً :

جارية أعجبها حُسنُها ،
ومثلُها في الخلق لم يُخلقِ

أنبأتُها أنّي مُحبٌّ لها ،
فأقبلَتْ تَهزأُ من مَنطقي

والتفَتَتْ نحوَ فتاة لها
كالرّشإ الأحْوَرِ في قُرْطقِ

قالت لها : قولي لهذا الفتى
انظُرْ إلى وجهك ثمّ اعشقِ

وأحسَنُ من هذا كلّه وأجملُ وأعلَقُ بالقلب قول أبي نُوَاس وأظنّه السابق إليه :

وقائلةٍ لها في حال نُصحِ :
علامَ قتلتِ هذا المُستَهاما ؟

فكان جوابُها في حُسن مَسٍّ :
أألجمعُ وجهَ هذا والحراما ؟

صَرَاةُ جامَاسْب : تستمدّ من الفرات ، بَنَى عليها الحجاج بن يوسف مدينة النيل التي بأرض بابل .

الصَّرَائِمُ : موضع كانت فيه وقعة بين تميم وعبس ؛ فقال شميت بن زنباع :

وسائِلْ بنا عبساً ، إذا ما لقيتها ،
على أيّ حيّ بالصرائم دُلّت

قتلنا بها صبراً شريحاً وجابراً ،
وقد نَهِلَتْ منّا الرّماحُ وعلّت

فأبلغْ أبا حمران أنّ رِماحنَا
قضَتْ وَطَراً من خالد وتعلّت

فدًى لرياح إذ تدارك ركضها
ربيعة إذ كانت به النعلُ زَلّت

فطرنا عجالاً للصريخ فلن ترَى
لنا نَعَماً من حيث تفزَعُ شُلّت

وما كان دهري أن فخرتُ بدولة
من الدّهر إلاّ حاجة النفس سُلّت

صَرْبَةُ : موضع جاء ذكره في الشعر ؛ عن نصر .

الصَّرْحُ : بالفتح ثمّ السكون ، وحاء مهملة ، وهو في اللغة كلّ بناء مشرف ؛ قال الحازمي : الصرح بناء عظيم قرب بابل يقال إنّه قصر بُخت نَصّر .

صُرْخُ : بالضم ثمّ السكون ، وآخره خاء معجمة ، مرتجل : اسم جبل بالشام ؛ قال عدي بن الرقاع العاملي :

لما غدا الحيّ من صُرخ وغيّبهم
من الروابي التي غربيّها الكَمَمُ

ظلّتْ تَطَلّعُ نفسي إثرَ ظعنهمِ ،
كأنّني من هواهم شاربٌ سَدِمُ

مسطارة بكَرَتْ في الرأس نَشوتها ،
كأنّ شاربها ممّا بهِ لمَمُ

صَرْخَدُ : بالفتح ثمّ السكون ، والخاء معجمة ، والدال مهملة : بلد ملاصق لبلاد حوران من أعمال دمشق ، وهي قلعة حصينة وولاية حسنة واسعة ؛ ينسب إليها الخمر ؛ قال الشاعر :

ولذّ كطَعْمِ الصرخديّ تركته
بأرض العدى من خشية الحدثان

اللذّ ههنا : النوم .

صُرْخِيان : بالضم ، والسكون ، وكسر الخاء ، وياء مثناة من تحت ، وآخره نون : من قرى بلخ ، وربّما ينسب إليها الصرخيانكي .

صِرْداح : بالكسر ثمّ السكون ، ودال مهملة ، وآخره حاء : موضع ؛ قال العمراني : وصرداح أيضاً حصن بنته الجن لسليمان بن داود ، عليه السلام ، ولا أظنه أتقن ما نقل إنّما هو صرواح ، والله أعلم ؛ والصرداح والصردح : المكان المستوي .

الصَّرْدَفُ : بلد في شرقي الجنَد من اليمن ؛ منه الفقيه إسحاق بن يعقوب الصردفي صنّف كتاباً في الفرائض سمّاه الكافي ، وقبره بها .

صُرَرُ : حصن باليمن من نواحي أبْيَنَ .

صَرْصَرُ : بالفتح ، وتكرير الصاد والراء ، يقال : أصله صرر من الصِّرّ وهو البرد فأبدلوا مكان الراء الوسطى فاء الفعل كما قالوا تجفجف ، ويقال : ريح صرصر وصِرّة شديدة البرد ، قال ابن السكيت : ريح صرصر فيه قولان : يقال هو من صرير الباب أو من الصَّرّة وهي الصيحة ؛ وصرصر : قريتان من سواد بغداد ، صرصر العليا وصرصر السفلى ، وهما على ضفة نهر عيسى ، وربما قيل نهر صرصر فنسب النهر إليهما ، وبين السفلى وبغداد نحو فرسخين ؛ قال عبيد الله بن الحرّ :

ويوم لقينا الخثعميّ وخيله
صَبَرنا وجالدنا على نهر صرصرا

ويوماً تراني في رخاء وغبطة ،
ويوماً تراني شاحبَ اللّون أغبرا

وصرصر : في طريق الحاج من بغداد قد كانت تسمّى قديماً قصر الدير أو صرصر الدير ؛ وقد خرج منها جماعة من التجار الأعيان وأرباب الأموال ، منهم : التقي أبو إسحاق إبراهيم بن عسكر بن محمد بن ثابت صديقنا فيه عصبية ومروّة تامّة ، وقد مدحه الشعراء فقال فيه الكمال القاسم الواسطي وأنشد لنفسه فيه :

أقول لمرتاد تقسّم لحمه
على البيد ما بين السُّرَى والتهَجّر

تيمّمْ بها أرض العراق فإنّها
مراد الحيا والخصب ، وانزل بصرصر

تجدْ مستقرّاً للعُفاة وقُرّةً
لعينك ، فاحكم في الندى وتخيّر

وإن دهمتْ أمُّ الدُّهيم وعسكرتْ
عليك اللّيالي فاعتهدْ آل عسكر

أناساً يرون الموت عاراً لَبوسُه
إذا لم يكن بين القنا والسَّنَوَّر

ومن كان إبراهيم فرعاً لأصله
جنَى ثمرَ الأخيار من خير مخبر

صَرْعون : بفتح الصاد ، وسكون الراء : مدينة كانت قديمة من أعمال نينوى خير أعمال الموصل ، وقد خربت ، يزعمون أن فيها كنوزاً قديمة ، يحكى أن جماعة وجدوا فيها ما استغنوا به ، ولها حكاية وذكر في السير القديمة .

صرعينا : موضع ذكره ابن القَطّاع في كتاب الأبنية .

صَرَفَنْدَةُ : بالفتح ثمّ التحريك ، وفاء مفتوحة ، ونون ساكنة ، ودال مهملة ، وهاء : قرية من قرى صور من سواحل بحر الشام؛ منها محمد بن رَوَاحة بن محمد ابن النعمان بن بشير أبو معن الأنصاري الصرفندي ، قال أبو القاسم : من أهل حصن صرفندة من أعمال صور ، سمع أبا مهر بدمشق وحدث في سنة ٢٦٦ ، روى عنه إبراهيم بن إسحاق بن أبي الدرداء، وأبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق بن أبي الدرداء الصرفندي الأنصاري ، سمع بدمشق أبا عبد الله معاوية بن صالح الأشعري ومحمد بن عبد الرحمن بن الأشعث وعمر ابن نصر العبسي ويزيد بن محمد بن عبد الصمد وأبا جعفر محمد بن يعقوب بن حبيب وأبا زرعة الدمشقي والعباس بن الوليد وبكار بن قتيبة وغيرهم، روى عنه أبو الحسين بن جميع وعبد الله بن عليّ بن عبد الرحمن ابن أبي العجائز وشهاب بن محمد بن شهاب الصوري ؛ قال أبو القاسم : ومحمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن محمد ابن النعمان صاحب رسول الله ، صلى الله عليه وسلّم ، أبو عبد الله الأنصاري الصرفندي ، حدث بدمشق وغيرها عن أبي عمرو موسى بن عيسى بن المنذر الحمصي ، روى عنه أبو الحسن بن أحمد بن عبد الرحمن الملطي ، كتب عنه أبو الحسين الرازي بدمشق وقال : كان من أهل صرفندة ، حصن بين صور وصيداء على الساحل ، وكان كثيراً ما يقدم دمشق ويخرج عنها ؛ ومحمد بن إبراهيم بن محمد بن رواحة بن محمد بن النعمان ابن بشير أبو معن الأنصاري الصرفندي ، سمع أبا مهر بدمشق ، روى عنه إبراهيم بن إسحاق بن أبي الدرداء الصرفندي وأبو بكر محمد بن يوسف .

صَرَفَةُ : قرية من نواحي مَآب قرب البلقاء يقال بها قبر يوشع بن نون .

صُرْما قادم : بالضم ثمّ السكون ، وبعد الميم والألف قاف ، وقبل الميم دال مهملة : موضع .

صَرْمِنْجان : بالفتح ثمّ السكون ، وكسر الميم ، ونون ساكنة ، وجيم ، وبعد الألف نون : من قرى ترمذ وتعدّ في بلخ ، والعجم يقولون صَرْمنكان ، بالكاف.

الصَّرَوَاتُ : كأنّه جمع صروة : وهي قرى من سواد الحلّة المزيدية ردّ إلى واحده ؛ وقد نسب إليها أبو الحسن علي بن منصور بن أبي القاسم الربعي المعروف بابن الرطلين الشاعر الصروي ، ولد بها ونشأ بواسط وسكن بغداد .

صِرْوَاحُ : بالكسر ثمّ السكون ثمّ واو بعدها ألف ، وآخره حاء مهملة ؛ قال أبو عبيد : الصرح كلّ بناء عال مرتفع ، وجمعه صُروح ، قال الزجاج : الصرح القصر والحصن ، وقيل غير ذلك؛ والصرواح : حصن باليمن قرب مأرب يقال إنّه من بناء سليمان بن داود، عليه السلام ، وأنشد ابن دريد لبعضهم في أماليه :

حلّ صِرْوَاحَ فابتنى ، في ذراه
حيث أعلى شِعافه ، محرابا

وقال ابن أبي الدمينة سعد بن خولان بن عمران بن الحاف بن قضاعة وهو الذي تملك بصرواح وأنشد لبعض أهل خولان :

وعلى الذي قهرَ البلادَ بعزّةٍ
سعد بن خولان أخي صرواح

وقال عمرو بن زيد الغالبي من بني سعد بن سعد :

أبونا الذي أهدى السروج بمأرب
فآبَتْ إلى صِرواحَ يوماً نوافِلُهْ

لسعد بن خولان رسا الملكُ واستوَى
ثمانين حَوْلاً ثمّ رَجّت زلازله

وقال غيره فيهم :

تشتّوا على صرواحَ خمسينَ حِجّةً ،
ومأرِب صافوا رِيفَهَا وتربّعوا

الصُّرَيْدُ : تصغير الصَّرْد وهو البرد : موضع قرب رَحْرَحان .

الصَّرِيفُ : بالفتح ثمّ الكسر ، وياء مثناة من تحت ساكنة، وفاء ، أصل الصريف اللبن الذي ينصرف عن الضرع حارّاً فإذا سكنت رغوته فهو الصريح ، والصريف الخمر الطيبة ، والصريف صوت الأنياب والأبواب : وهو موضع من النباج على عشرة أميال ، وهو بلد لبني أُسيّد بن عمرو بن تميم معترض للطريق مرتفع به نخل ، وقال السكري : هؤلاء أخلاطُ حنظلة ؛ وقال جرير :

لمن رسمُ دارٍ همّ أن يتغيّرَا ،
تُراوِحهُ الأرواحُ والقطرُ أعصُرَا ؟
وكنّا عَهِدْنا الدّارَ والدّارُ مرّةً
هي الدّارُ إذ حلّتْ بها أمُّ يَعْمُرَا
ذكرتُ بها عهداً على الهجر والبِلَى ،
ولا بدّ للمشعوفِ أن يتذكّرَا
أُجِنُّ الهوى ،ما أنسَ لا أنسَ موقفاً
عشيّةَ جرعاء الصَّريف ومنظرَا
تباعدَ هذا الوَصلُ ، إذ حلّ أهلُنا
بقَوٍّ وحلّتْ بطنَ عِرقٍ فعَرعرَا

قَوٌّ : بلاد واسعة ، والنباج : بين قَوّ والصريف ؛ وصريفية في قول الأعشى تذكر في صريفون بعد هذا.

صَرِيفُون : بفتح أوّله ، وكسر ثانيه ، وبعد الياء فاء مضمومة ثمّ واو ، وآخره نون ، إن كان عربيّاً فهو من الصريف وقد ذكر اشتقاقه في الذي قبله ، وإن كان عجميّاً فهو كما ترى، وللعرب في هذا وأمثاله من نحو نصيبين وفلسطين وسيلحين ويبرين مذهبان ، منهم من يقول إنّه اسم واحد ويلزمه الإعراب كما يلزم الأسماء المفردة التي لا تنصرف فتقول هذه صريفينُ ومررتُ بصريفينَ ورأيتُ صريفينَ ، والنسبة إليه وإلى أمثاله على هذا القول صريفيّ ؛ وعلى هذه اللغة قال الأعشى في نسبة الخمر إلى هذا الموضع :

صريفيّةٌ طيّبٌ طَعمُها ،
لها زَبَدٌ بين كوز ودَنّ

وقيل فيها غير ذلك ولسنا بصدده ؛ وصريفون : في سواد العراق في موضعين : إحداهما قرية كبيرة غنّاء شجراء قرب عكبراء وأوانا على ضفة نهر دُجيل إذا أذّن بها سمعوه في أوانا وعكبراء ، وبينهما وبين مسكن وقعت عندها الحرب بين عبد الملك ومصعب ساعة من نهار ؛ وقد خرج منها جماعة كثيرة من أهل العلم والمحدثين ، منهم : سعيد بن أحمد بن الحسين أبو بكر الصريفيني ، حدّث عن الحسن بن عرفة ، روى عنه عبد الله بن عدي الحافظ الجرجاني وذكر أنّه سمع منه بعكبراء ؛ ومحمد بن إسحاق أبو عبد الله الصريفيني المعدّل ، حدث بعُكبراء عن زكرياء بن يحيَى صاحب سفيان بن عُيينة ،روى عنه عمر بن القاسم بن الحداد المقري؛ وأحمد بن عبد العزيز بن يحيَى بن جمهور أبو بكر الصريفيني ، سمع الحسن بن الطيب الشجاعي وغيره ، حدّث عنه أبو عليّ بن شهاب العُكبري وعبد العزيز بن عليّ الأزجي وهلال بن عمر الصريفيني ، سكن بغداد وحدث بها عن أحمد بن عثمان بن يحيَى الدارمي وغيره ؛ وأبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عمر بن أحمد بن المجمع بن الهزارمرد أبو محمد الخطيب الصريفيني ، سمع أبا القاسم بن حبّابة وأبا حفص الكناني وأبا طاهر المخلص وأبا الحسين ابن أخي ميمي وغيرهم ، وهو آخر من حدّث بكتاب علي بن

الجعد وكان قد انقطع من بغداد ، قال أبو الفضل بن طاهر المقدسي : سمعت أبا القاسم هبة الله بن عبد الوارث الشيرازي صاحبنا يقول : دخلت بغداد وسمعت ما قدرت عليه من المشايخ ثمّ خرجت أريد الموصل فدخلت صريفين فبتّ في مسجد بها فدخل أبو محمد الصريفيني وأمّ الناسَ فتقدمت إليه وقلتُ له : سمعتَ شيئاً من الحديث ؟ فقال : كان أبي يحملني إلى أبي حفص الكناني وابن حبّابة وغيرهما وعندي أجزاء ، قلت : أخرجها حتى أنظر فيها ، فأخرج إليّ حزْمة فيها كتاب علي بن الجعد بالتمام مع غيره من الأجزاء، فقرأته عليه ثمّ كتبت إلى أهل بغداد فرحلوا إليه وأحضره الكبراء من أهل بغداد ، فكل من سمعه من الصريفيني فالمنّة لأبي القاسم الشيرازي ، فلقد كان من هذا الشأن بمكان ، قال ابن طاهر : وسمعتُ الكتاب لما أحضره قاضي القضاة أبو عبد الله الدامغاني ليسمع أولاده منه ؛ ومنها تقي الدين أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن الأزهر بن أحمد بن محمد الصريفيني حافظ إمام ، سمع بالعراق والشام وخراسان ، أمّا بالشام فسمع التاج أبا اليُمن زيد بن الحسن الكندي والقاضي أبا القاسم عبدالصمد بن محمد الحرستاني ، وبخراسان المؤيد أبا المظفر السمعاني ، وبهراة عبد المعز بن محمد وغيرهم ، وأقام بمنبج صنّف الكتب وأفاد واستفاد ، وسألته عن مولده تقديراً فقال : في سنة ٥٨٢ .

وصريفون الأخرى : من قرى واسط ، قال : أخبرنا أحمد بن عثمان بن نفيس المصري وذكر حديثاً ثمّ قال : وصريفين هذه مدينة صغيرة تعرف بقرية عبد الله ، وهو عبد الله بن طاهر ؛ منها شعَيب بن أيوب بن زُرَيق بن معْبَد بن شيصا الصريفيني ، روى عن أبي أُسامة حمّاد بن أسامة وزيد بن الحُباب وأقرانهما ، روى عنه عبدان الأهوازي ومحمد بن عبد الله الحضرمي مُطَيَّن وأبو محمد بن صاعد وأخواه أبو بكر وسليمان ابنا أيّوب الصريفيني ، حدّث سليمان عن سُفيان بن عيينة ومرحوم العطّار وغيرهما وسعيد بن أحمد الصريفيني ، سمع محمد بن علي بن معدان ، روى عنه أبو أحمد بن عدي ، وقال الصريفيني : صريفين واسط .

وصريفين : من قرى الكوفة ؛ منها الحسين بن محمد ابن الحسين بن علي بن سليمان الدهقان المقري المعدل الصريفيني أبو القاسم الكوفي من صريفين قرية من قرى الكوفة لا من قرى بغداد ولا من قرى واسط أحد أعيانها ومقدميها ، وكان قد ختم عليه خلق كثير كتاب الله ، وكان قارئاً فهماً محدّثاً مكثراً ثقة أميناً مستوراً ، وكان يذهب إلى مذهب الزيدية ، ورد بغداد في محرم سنة ٤٨٠ وقُرِىء عليه الحديث ، سمع أبا محمد جناح بن نذير بن جناح المحاري وغيره، روى عنه جماعة ، قال أبو الغنائم محمد بن علي النرسي المعروف بأُبيّ : توفي أبو القاسم بن سليمان الدهقان في المحرم ليلة السابع عشر منه سنة ٤٩٠ .

وصريفين أيضاً ، ممّا ذكره الهلال بن المحسن : من بني الفرات أصلهم من بابلاّ صريفين من النهروان الأعلى ، وقال الصولي : أصلهم من بابلاّ قرية من صريفين ، وأوّل من ساد فيهم أبو العباس أحمد بن محمد بن موسى بن الفرات وأخوه الوزير أبو الحسن علي بن محمد بن الفرات وزير المقتدر وغيرهما من الكبار والوزراء والعلماء والمحدثين .

الصَّرِيمُ : بالفتح ثمّ الكسر ؛ قال أبو عبيد : الصريم الصبح ، والصريم الليل ، أي يصرم الليل من النهار والنهار من الليل ، وذلك في قوله تعالى : فأصبحت كالصريم ؛ أي كالليل ؛ قال قتادة : الصريم الأرض السوداء التي لا تنبت شيئاً ؛ وقيل : الصريم موضع

بعينه أو واد باليمن ؛ قال :

وألقى بشَبْرَج والصَّريم بَعاعَهُ
ثقالٌ رواياهُ من المُزْنِ دُلَّحُ

الصَّريمَة : موضع في قول جابر بن حُنَيّ التغلبي حيث قال :

فيا دارَ سَلمى بالصريمة فاللِّوَى
إلى مدفع القِيقاء فالمُتَثَلَّمِ
أقامَتْ بها بالصّيف ثمّ تذكّرَتْ
مصائرَها بين الجِواء فعَيْهَمِ

وقال غيره :

ما ظبيةٌ من وحش ذي بقر
تغذو بسقط صريمةٍ طِفلا
بألذّ منها إذ تَقول لنا ،
وأرَدْتُ كشفَ قِناعها : مهلا !

صِرِّينُ : بكسر أوّله وثانيه ، بوزن صِفّين ؛ والصِّرّ : شدة البرد ، كأنّه لما نسب البرد إليها جعلت فاعلة له فجُمعت جمع العقلاء ؛ قال : وهو بلد بالشام ؛ قال الأخطل :

فلمّا انجلَتْ عني صبابة عاشقٍ
بدا ليَ من حاجاتيَ المتأمَّلُ
إلى هاجس من آل ظمياء والتي
أتى دونها بابٌ بصرِّين مُقفَلُ

باب الصاد والطاء وما يليهما

صَطفُورَةُ : بالفتح ثمّ السكون ، والفاء ، وبعده واو ساكنة ، وراء مهملة ، وهاء : بلدة من نواحي إفريقية.

باب الصاد والعين وما يليهما

الصِّعَابُ : اسم جبل بين اليمامة والبحرين ، وقيل : الصعاب رمال بين البصرة واليمامة صعبة المسالك ، قتل فيه الحارث بن هَمّام بن مرة بن ذهل بن شيبان في يوم من أيّام بكر وتغلب وانكشفت تغلب آخر النهار ، وفيه يقول مهلهل :

شفيتُ نفسي وقومي من سراتهم
يوم الصّعاب ووادي حاربَى ماس
من لم يكن قد شفى نفساً بقتلهم
مني فذاق الذي ذاقوا من الباس

صِعاب : جمع صعب ، قال أبو أحمد العسكري يوم الصعاب ، والصاد والعين مهملتان وتحت الياء نقطة ، قتل فيه فارس من فرسان بكر بن وائل يقال له كَتّان بن دهر ، قتله خليفة بن مِخبط ، بكسر الميم والخاء معجمة والباء موحدة والطاء مهملة ، قال شاعرهم :

تركنا ابنَ دهر بالصّعاب كأنّما
سقَته السُّرَى كأس الكرَى فهو ناعس

صُعَادَى : بالضم ، بوزن سُكارى : موضع .

صُعَائِدُ : بالضم ، وبعد الألف همزة ، وآخره دال ، هو من الصعود الذي هو ضد الهبوط : موضع ، قال الشاعر :

وتَطَرّبَتْ حاجاتُ دَبّ قافلٍ
أهواء حبّ في أُناسٍ مُصْعِدِ
حضروا ظلال الأثل فوق صُعائد،
ورموا فراخ حمامه المتغرّدِ

صُعَائِقُ : موضع بنجد في ديار بني أسد كانت فيه حربٌ .

صَعْبٌ : مخلاف باليمن مسمى بالقبيلة .

الصَّعْبِيّةُ : بالفتح ثمّ السكون ، وباء موحدة مكسورة ، وياء النسبة : ماء لبني خُفاف بطن من سُلَيم ؛ قاله أبو الأشعث الكندي ، وهي آبار يزرع عليها ، وهو

ماء عذب وأرض واسعة كانت بها عين يقال لها النازية بين بني خُفاف وبين الأنصار فتضادوا فيها فأفسدوها وهي عين ماؤها عذب كثير ، وقد قُتل بها ناس بذلك السبب كثيرٌ ، وطلبها سلطان البلد مراراً كثيرة بالثمن الوافر فأبوا ذلك .

صُعْدٌ : بالضم ثمّ السكون ، جمع صعيد ، وهو التراب : موضع في شعر كثيّر :

وعَدّت نحو أيمنها وصَدّت
عن الكُثبان من صُعد وخال

صَعْدَةُ : بالفتح ثمّ السكون ، بلفظ صَعَدْتُ صعدةً واحدة ، والصعدة : القناة المستوية تنبت كذلك لا تحتاج إلى تثقيف ، وبنات صَعدة : حُمرُ الوحش ؛ وصعدة : مخلاف باليمن بينه وبين صنعاء ستون فرسخاً وبينه وبين خَيْوان ستة عشر فرسخاً، قال الحسن بن محمد المهلبي : صعدة مدينة عامرة آهلة يقصدها التجار من كل بلد ، وبها مدابغ الأدم وجلود البقر التي للنعال ، وهي خصبة كثيرة الخير ، وهي في الإقليم الثاني ، عرضها ستّ عشرة درجة ، وارتفاعها وجميع وجوه المال مائة ألف دينار ، ومنها إلى الأعشبية قرية عامرة خمسة وعشرون ميلاً ، ومنها إلى خَيوان أربعة وعشرون ميلاً ؛ ينسب إليها أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن مسلم البطّال الصعدي ، نزل المصيصة وحدّث عن عليّ بن مسلم الهاشمي ومحمد بن عقبة بن علقمة وإسحاق بن وهب العلاّف ومحمد بن حميد الرازي والسمّاد بن سعيد بن خلف ، وقدم دمشق حاجّاً ، روى عنه محمد بن سليمان الربعي وحمزة ابن محمد الكناني الحافظ وغيرهما ، روى عنه حبيب ابن الحسن القزّاز وغيره . وصعدة عارم : موضع آخر فيما أحسب ؛ أنشد الفراء في أماليه :

فَتحَضْرَمْتُ رَحلي فوق وَصْم كأنّه
حقابٌ سما قَيْدومُهُ وغواربُهْ

على عجلٍ من بعد ماوانَ بعدَما
بَدا أوّلَ الجَوْزاء صَفّاً كواكبُه

وأقبلتُه القاعَ الذي عن شماله
سبائن من رمل وكرٌّ صواحبُه

فأصبحَ قد ألقَى نَعاماً وبركة
ومن حائل قسْماً وما قام طالبُه

فوافَى بخمر سوق صعدة عارم
حَسُومِ السُّرَى ما تستطاع مآوِبُهْ

قال : الخمر هي الحسوم فلذلك خفض .

وما ازداد إلاّ سُرعةً عن منَصّة ،
ولا امتارَ زاداً غيرُ مُدّين راكبُهْ

وصَعدة أيضاً : ماء جَوف العلمين علمي بني سَلول قريب من مُخَمّر ، وهو ماء اليوم في أيدي عمرو ابن كلاب في جوف الضُمْر ، وخُميَر : ماء فُوَيقه لبني ربيعة بن عبد الله ؛ قاله السكري في شرح قول طهمان اللصّ :

طرَقَتْ أُميمَةُ أيْنُقاً ورحالا ،
ومصرّعين من الكرى أزوالا

وكأنّما جَفَلَ القَطا برحالِنا ،
واللّيل قد تبع النّجوم فمالا

يتبَعنَ ناجيةً كأنّ قُتودَها
كُسِيَتْ بصَعدَةَ نِقْنِقاً شوّالا

وهذا الموضع أرادته كَبْشة أخت عمرو بن معدي كَرب فيما أحسب بقولها ترثي أخاها عبد الله وتحرّض عمراً على الأخذ بثأره :

وأرسَلَ عبدُ الله إذ حانَ يومُهُ
إلى قومه : لا تعقلوا لهمُ دَمي

ولا تأخذوا منهم إفالاً وأبكُراً ،
وأترَكَ في قبرٍ بصعدة مُظلم

ودعْ عنكَ عمراً،إنّ عمراً مسالمٌ،
وهل بطن عمرو غير شبرٍ لمطعم؟

فإنْ أنتمُ لم تَثْأروا واتديَتمُ
فَمُشّوا بآذان النّعام المصلَّم

ولا تردوا إلاّ فضولَ نسائكم ،
إذا ارتملتْ أعقابهنّ من الدّم

وفي خبر تأبّط شرّاً أنّه قتل رجلاً وعبده وأخذ زوجته وإبله وسار حتى نزل بصعدة بني عوف بن فهر فأعرَسَ بالمرأة فقال :

بحَليلة البَجَليّ بتّ من ليلة
بينَ الإزار وكَشحِها ثمّ الصقِ

يا لِبْسَةً طُوِيَتْ على مَطويّها
طَيّ الحِمالة أو كطَيّ المِنطقِ

فإذا تقوم بصعدةٍ في رَملَة
لَبَدَتْ بِريّقِ دِيمةٍ لم تَغدَقِ

كذب السواحر والكواهن والهُنا
ألاّ وَفاء لفاجرٍ لا يتّقي

وقالت أمّ الهيثم :

دَعوت عياضاً يوم صعدة دعوةً ،
وعاليت صوتي : يا عياض بن طارق

فقلت له : إيّاكَ والبخل ! إنّه
إذا عُدّتِ الأخلاق شرُّ الخلائق

صَعْرَانُ : فَعْلان من الصَّعَر ، وهو ميل في العنق : اسم موضع .

الصَّعْصَعِيّةُ : ماء بالبادية بنجد لبني عمرو بن كلاب بالعُرُف الأعلى .

صَعْفُوقُ : قال ثعلبٌ : كل اسم على فعلول فهو مضموم الأوّل إلاّ حرفاً واحداً وهو صَعْفُوق ، بفتح أوّله ، وسكون ثانيه ، والفاء المضمومة ، والواو ، والقاف : وهي قرية باليمامة وقد شقّ منها قناة تجري منها بنهر كبير ، وبعضهم يقول : صَعفوقة بالهاء في آخره للتأنيث ، قال الحفصي : الصعفوقة قرية وهي آخر جوّ وهي آخر القرى ، وقال أبو منصور : الصعفوق اللئيم من الرجال كان آباؤهم عبيداً فاستعربوا ومسكنهم بالحجاز وهم رذالة النّاس ، وقال ابن الأعرابي : الصعافقة قوم من بقايا الأمم الخالية باليمامة ضلّت أنسابهم ، وقال غيرهم : الذين يدخلون السوق بلا رأس مال فإذا اشترى التجار شيئاً دخلوا معهم فيه ، وقال ابن السكيت : صعفوق حولٌ باليمامة ، وبعضهم يقول : صُعفوق ، بالضم .

صُعَقُ : بوزن زُفَرَ ، وآخره قاف ، لعلّه معدول عن صاعق وهو المغشي عليه : ماء بجنب المَرْدَمَة من جنبها الأيمن وهي عشرون فماً أي منبعاً ، وهي لبني سعيد بن قرط من بني أبي بكر بن كلاب ؛ قال نصر : صعق ماء لبني سلمة بن قُشَير .

صَعْنَبَى : بالفتح ثمّ السكون ، ونون مفتوحة ، وباء موحدة مقصورة ؛ يقال : صَعْنَبَ الثريدة إذا جعل لها ذروة أي سنّمها ؛ وصَعنبَى : قرية باليمامة؛ قال الأعشى :

وما فَلَجٌ يسقي جداولَ صَعْنَبَى ،
له شَرَعٌ سهل إلى كلّ مورد

ويروي النبيطُ الزرقُ من حجراته
دياراً تروّى بالأتيّ المعمَّدِ

بأجودَ منهم نائلاً ، إنّ بعضهم
كَفَى ما له باسم العطاء الموعَدِ

قال أبو محمد بن الأسود : صَعنَبَى في بلاد بني عامر ؛ وأنشد :

حتى إذا الشمس دَنا منها الأُصُلْ
تروّحتْ كأنّها جيش رَحَلْ
فأصبحتْ بصعنَبَى منها إبلْ
وبالرُّحَيْلاء لها نَوْحٌ زَجِلْ

وفي كتاب الفتوح : أن عثمان بن عفّان ، رضي الله عنه ، أقطع خبّاب بن الأرَتّ قرية بالسواد يقال لها صعنَبَى .

الصَّعيدُ : بالفتح ثمّ الكسر ، قال الزجّاج : الصعيد وجه الأرض ، قال : وعلى الإنسان في التيمّم أن يضرب بيديه وجه الأرض ولا يبالي إن كان في الموضع تراب أو لم يكن لأن الصعيد ليس هو التراب ، وفي القرآن المجيد قوله تعالى: فتصبح صعيداً زلقاً؛ فأخبرك أنّه يكون زلقاً ، وغيره يقول : الصعيد التراب نفسه ، وقال ابن الأعرابي : الصعيد الأرض بعينها ، والجمع صُعُداتٌ وصُعْدانٌ ، وقال الفرّاء: الصعيد التراب ، والصعيد الأرض ، والصعيد الطريق يكون واسعاً أو ضيّقاً ، والصعيد الموضع العريض الواسع ، والصعيد القبر ؛ والصعيد : واد قرب وادي القرى فيه مسجد لرسول الله ، صلى الله عليه وسلّم ، عمّره في طريقه إلى تَبوك ، وفي كتاب الجزيرة للأصمعي يعدد منازل بني عُقيل وعامر ثم قال : وأرض بقية عامر صعيد . والصعيد: بمصر بلاد واسعة كبيرة فيها عدة مدن عظام منها أسوان ، وهي أوّله من ناحية الجنوب ، ثمّ قوص وقفط وإخميم والبهنسا وغير ذلك ، وهي تنقسم ثلاثة أقسام : الصعيد الأعلى وحدّه أسوان وآخره قرب إخميم ، والثاني من إخميم إلى البهنسا ، والأدنى من البهنسا إلى قرب الفسطاط ، وذكر أبو عيسى التويس أحد الكتّاب الأعيان قال : الصعيد تسعمائة وسبع وخمسون قرية ، والصعيد في جنوبي الفسطاط ولاية يكتنفها جبلان والنيل يجري بينهما والقرى والمدن شارعة على النيل من جانبيه وبنحو منه الجنان مشرفة والرياض بجوانبه محدقة أشبه شيء بأرض العراق ما بين واسط والبصرة ، وبالصعيد عجائب عظيمة وآثار قديمة ، في جبالها وبلادها مغاور مملوءة من الموتى الناس والطيور والسنانير والكلاب جميعهم مكفّنون بأكفان غليظة جدّاً من كتّان شبيهة بالأعدال التي تجلب فيها الأقمشة من مصر ، والكفن على هيئة قِماط المولود لا يبلى، فإذا حللتَ الكفن عن الحيوان تجده لم يتغيّر منه شيء ، قال الهَرَوي : رأيت جُوَيريَة قد أُخذ كفنها عنها وفي يدها ورجلها أثر الخضاب من الحِنّاء وبلغني بعد أن أهل الصعيد ربّما حفروا الآبار فينتهون إلى الماء فيجدون هناك قبوراً منقورة في حجارة كالحوض مغطاة بحجر آخر فإذا كشف عنه وضربه الهواء تفتّت بعد أن كان قطعة واحدة ، ويزعمون أن الموميا المصري يؤخذ من رؤوس هؤلاء الموتى وهو أجود من المعدنيّ الفارسي ، وبالصعيد حجارة كأنّها الدنانير المضروبة ورباعيات عليها كالسكة وحجارتها كأنّها العدَس ، وهي كثيرة جدّاً يزعمون أنّها دنانير فرعون وقومه مسخها الله تعالى .

الصُّعَيْراء : أرض تقابل صَعْنَبَى ؛ وأنشد أبو زياد :

فأصبحتْ بصَعْنَبَى منها إبلْ ،
وبالصُّعَيراء لها نَوحٌ زجِلْ

باب الصاد والغين وما يليهما

صَغَانيانُ : بالفتح ، وبعد الألف نون ثمّ ياء مثناة من تحت ، وآخره نون ، والعجم يبدلون الصاد جيماً فيقولون جغانيان : ولاية عظيمة بما وراء النهر متصلة

الأعمال بترمذ ؛ قال أبو عبد الله محمد بن أحمد البنّاء البشّاري : صغانيان ناحية شديدة العمارة كثيرة الخيرات ، والقصبة أيضاً على هذا الاسم تكون مثل الرملة إلاّ أن تلك أطيبُ والناحية مثل فلسطين إلاّ أن تلك أرحب ، مشاربهم من أنهار تمد إلى جيحون غير أن موادّها تنقطع عنه في بعض السنة ، والناحية تتصل بأراضي ترمذ فيها جبال وسهول ، قال : وبها ستة عشر ألف قرية ، كذا قال ، وقال : يخرج منه عشرة آلاف مقاتل بنفقاتهم ودوابهم إذا خرج على السلطان خارج ، وبها رُخْصٌ وسعة في العيش ، وجامعها في وسط السوق ، وفي كلّ دار من دورهم ماء جار قد أحدقت به الأشجار ، وبها أجناس الطيور كثيرة الصيد ، وفيها من المراعي ما يغيب فيه الفارس ، وهم أهل سُنّة وجماعة ، يحبّون الغريب والصالحين ، إلاّ أنّها قليلة العلماء خالية من الفقهاء ، وهي كانت مَعقل أبي عليّ بن محتاج لما خالف على نوح وكان يقاومه بها وذلك ممّا يدلّ على عظمها ، وقد نسبوا إليها على لفظين صغانيّ وصاغانيّ ؛ منهم : أبو بكر محمد بن إسحاق بن جعفر الصغاني نزيل بغداد أحد الثقات ، يروي عن أبي القاسم النبيل وأبي مسهر وعبد الله بن موسى ويزيد بن هارون وغيرهم ، روى عنه مسلم ابن الحجّاج القُشيري وأبو عيسى الترمذي ، ومات سنة ٢٧٠ ؛ وعرف بالصاغاني أبو العباس الفضل بن العباس بن يحيَى بن الحسين الصاغاني ، له تصانيف في كلّ فن وتصنيفه في الحديث أحسن منها ، سمع السيد أبا الحسن محمد بن الحسين العلَوي ومحمد بن محمد بن عَبدوس الحيري . قدم بغداد سنة ٤٢٠ حاجّاً ، وسمع منه أبو بكر الخطيب .

الصُّغْدُ : بالضم ثمّ السكون ، وآخره دال مهملة ، وقد يقال بالسين مكان الصاد : وهي كورة عجيبة قصبتها سمرقند ، وقيل : هما صُغْدان صغد سمرقند وصغد بخارى ، وقيل : جنان الدنيا أربع : غوطة دمشق وصغد سمرقند ونهر الأُبُلّة وشعب بَوّان ، وهي قرى متصلة خلال الأشجار والبساتين من سمرقند إلى قريب من بخارى لا تبين القرية حتى تأتيها لالتحاف الأشجار بها ، وهي من أطيب أرض الله ، كثيرة الأشجار غزيرة الأنهار متجاوبة الأطيار ، وقال الجيهاني في كتابه : الصغد كصورة إنسان رأسه بُنْجيكَث ورجلاه كشانية وظهره وفر وبطنه كَبُوكَث ويداه مايَمُرْغ وبزماخر ، وجعل مساحته ستة وثلاثين فرسخاً في ستة وأربعين ، وقال : منبرها الأجلّ سمرقند ثمّ كش ثمّ نَسَف ثمّ كشانية ، وقال غيره : قصبة الصغد إشتيخن ، وفضّلها على سمرقند ، وبعضهم يجعل بخارى أيضاً من الصغد ، وقال : إن النهر من أصله إلى بخارى يسمى الصغد ، ولا يصحّ هذا ، والصغد في الأصل اسم للوادي والنهر الذي تشرب منه هذه النواحي ، قالوا : وهذا الوادي مبدؤه من جبال البُتّم في بلاد الترك يمتد على ظهر الصغانيان وله مجمع ماء يقال له وي مثل البحيرة حواليها قرًى وتعرف الناحية ببُرغر فينصبّ منها بين جبال حتى يتصل بأرض بُنجيكَث ثمّ ينتهي إلى مكان يعرف بوَرَغْسَر ، وبه رأس السِّكْر ومنه تتشعّب أنهار سمرقند ورساتيق يتصل بها من عِرَى الوادي من جانب سمرقند ، وقد فضل الإصطخري الصغد على الغوطة والأبلّة والشعب قال : لأن الغوطة التي هي أنزه الجميع إذا كنتَ بدمشق ترى بعينيك على فرسخ أو أقل جبالاً قُرعاً عن النبات والشجر وأمكنة خالية عن العمارة والخضرة ، وأكمل النزه ما ملأ البصر ومد الأفق ، وأمّا نهر الأبلّة فليس بها ولا بنواحيها مكان يستطرف النظر منه وليس بها مكان عال فلا يدرك البصر أكثر من فرسخ

ولا يستوي المكان المستتر الذي لا يُرى منه إلاّ مقدار ما يرى ومكان ليس بالمستتر ولا بالتزه ، ولم يذكر شعب بوّان ، قال : وأما صغد سمرقند فإنّي لا أرى بسمرقند ولا بالصغد مكاناً إذا علا الناظر قهندزها أن يقع بصره على جبال خالية من شجر أو خضرة أو غيره وإن كان مزروعاً غير أن المزارع في أضعاف خضرة النبات ، فصغد سمرقند إذاً أنزه البلدان والأماكن المشهورة المذكورة لأنّها من حد بخارى على وادي الصغد يميناً وشمالاً يتصل إلى حد البتّم لا ينقطع ، ومقداره في المسافة ثمانية أيّام ، تشتبك الخضرة والبساتين والرياض وقد حُفّت بالأنهار الدائم جرْيها والحياض في صدور رياضها وميادينها وخضرة الأشجار والزروع ممتدة على حافتيْ واديها ، ومن وراء الخضرة من جانبيها مزارع تكتنفها ومن وراء هذه المزارع مراعي سوّامها ، وقصورها والقهندزات من كل قرية تلوح في أثناء خضرتها كأنّها ثوب ديباج أخضر وقد طرزت بمجاري مياهها وزينت بتبييض قصورها ، وهي أزكى بلاد الله وأحسنها أشجاراً وثماراً ، وفي عامة مساكن أهلها المياه الجارية والبساتين والحياض قلّ ما تخلو سكة أو دار من نهر جار ؛ وقال أبو يعقوب إسحاق بن حسّان بن قُوهي الخرّمي وأصله من الصغد وأقام بمرو وكان صحب عثمان بن خُزيم القائد وكان يلي أرمينية فسار خاقان الخزر إلى حربه وعسكر ابن خزيم إزاءه وعقد لأبي يعقوب على الصحابة وأشراف من معه فكرهوا ذلك فقال الخرّمي :

أبالصغد ناسٌ أن تعيرني جُمّلُ
سَفَاهاً ومن أخلاق جارتنا الجهلُ

همُ ، فاعلموا ، أصلي الذي منه منبتي
على كلّ فرع في التراب له أصلُ

وما ضرّني أن لم تلدني يحابر ،
ولم تشتمل جرْمٌ عليّ ولا عُكْلُ

إذا أنتَ لم تَحْمِ القديمَ بحادث
من المجد لم ينفعكَ ما كان من قَبلُ

وقال أيضاً :

رَسا بالصغد أصلُ بني أبينا ،
وأفرَعْنا بمرو الشاهجان

وكم بالصّغد لي من عمّ صدق
وخالٍ ماجدٍ بالجوزَجان

وقد نسب إلى الصغد طائفة كثيرة من أهل العلم ، وجعلها الحازمي صغدَين : صغد بخارى وصغد سمرقند منهم أيوب بن سليمان بن داود الصغدي ، حدّث عن أبي اليمان الحكم بن نافع الحمصي والربيع بن روح ويحيى بن يزيد الخوّاص وغيرهم ، وتوفي سنة ٢٧٤ .

صُغْدُبيلُ : شطره الأوّل كالذي قبله ثمّ باء موحدة ، وياء مثناة من تحت ، ولام : مدينة بأرض أرمينية على نهر الكُر من جانب الشرقي قبالة تفليس ، بناها كسرى أنوشروان العادل حيث بنى باب الأبواب وأنزلها قوماً من أهل الصغد من أبناء فارس وجعلها مَسلحة ، ووجّه المتوكّل بُغا إلى تفليس وقد خرج بها عليه إسحاق بن إسمعيل وأحرق تفليس كلّها وجاء برأسه إلى سُرّ مَنْ رأى فكان من فصوله من سُرّ من رأى إلى أن دخلها ومعه الرأس ثلاثون يوماً ، فقال الشاعر :

أهلاً وسهلاً بك من رسول
جئتَ بما يشفي من الغليل
بجملة تغني عن التفصيل
برأس إسحاق بن إسمعيل
وفتح تفليس وصغدبيل

وكان إسحاق بن إسمعيل قد حصّن صغدبيل وجعلها معْقله وأودعها أمواله وزوجته ابنة صاحب السرير .

صَغْرانُ : على فَعْلان من الصغر ، قال العمراني : موضع .

صَغَرٌ : بالتحريك : علم مرتجل لجبل قرب عبود ، ذكر مع عبود .

صُغَرُ : على وزن زُفَر وصُرَد ، وهي زُغَر التي تقدم ذكرها بعينها ، وزغر هي اللغة الفصحى فيها ، وقد ذكرنا هناك لِمَ سُمّيت بزغر وأهلها وما يصاقبها يسمونها صُغَر كما ذكرنا هنا ، وذكرها أبو عبد الله ابن البنّاء وسماها صغر ، وقد ذكرت ههنا ما ذكره بعينه ، قال : أهل الكورين يسمونها سُقَر ، وكتب مَقْدِسيّ إلى أهله من سقر السفلى إلى الفردوس العليا ، وذلك لأنّه بلد قاتل للغرباء رديء الماء ومن أبطأ عليه ملك الموت فليرحل إليها فإنّه يجده هناك له بالرّصْد ، لا أعرف في بلد الإسلام لها نظيراً في هذا الباب ، قال : وقد رأيت بلاداً كثيرة وبيئة ولكن ليس كهذه ، وأهلها سودان غلاظ ، وماؤها حميم وكأنّها جحيم إلاّ أنّها البصرة الصغرى والمتجَر المربح ، وهي على البحيرة المقلوبة وبقية مدائن لوط ، وإنّها نجَت لأن أهلها لم يكونوا يعملون الفاحشة ، والجبال منها قريبة .

صَغْوَا : في قول تأبّط شرّاً :

واذهبْ صُرَيمُ نحُلّنْ بعدها
صَغْوَا وحُلّنْ بالجميع الحوشبا

قال السكري : صَغْوَا مكان .

باب الصاد والفاء وما يليهما

الصَّفَا : بالفتح ، والقصر ، والصّفا والصّفْوان والصفواء كله العريض من الحجارة الملْس ، جمع صَفاة ، ويكتب بالألف ، ويثنى صَفَوان ، ومنه الصفا والمروة : وهما جبلان بين بطحاء مكّة والمسجد ، أمّا الصفا فمكان مرتفع من جبل أبي قبيس بينه وبين المسجد الحرام عرض الوادي الذي هو طريق وسوق ، ومن وقف على الصفا كان بحذاء الحجر الأسود والمشعر الحرام بين الصفا والمروة ؛ قال نُصيب :

وبين الصفا والمروتين ذكرتكم
بمختلف من بين ساعٍ ومُوجف
وعند طَوافي قد ذكرتُكِ ذكرة
هي الموت بل كادتْ على الموتِ تَضعف

وقال أيضاً :

طَلَعْنَ علينا بينَ مروَةَ والصّفا
يَمُرْنَ على البطحاء مورَ السحائبِ
وكدنَ ، لعمر الله ، يُحدثْن فتنةً
لمختشع من خشية الله تائب

والصفا أيضاً : نهر بالبحرين يتخلّج من عين محلّم ؛ قال لبيد :

سُحُقٌ بمنسَعة الصّفا وسريّةٌ
عُمٌّ نواعم بينهنّ كُرُوم

وقال لبيد أيضاً :

فرحنَ كأنّ الناديات عن الصّفا
مذارعها والكارعات الحواملا
بذي شَطَبٍ أحداجُهم إذ تحمّلوا
وحثّ الحُداةُ النّاجياتِ الذّواملا

والصفا : حصن بالبحرين وهجر ، وقال ابن الفقيه : الصفا قصبة هجر ، ويوم الصفا : من أيامهم ؛ قال جرير :

تركتم بوادي رَحرَحانَ نساءكم ،
ويوم الصفا لاقيتم الشعبَ أوعرا

وقال آخر :

نُبّئْتُ أهلَكَ أصعدوا من ذي الصّفا
سقياً لذلك من فويق صعدا !

وصفا الأطيط في شعر امرىء القيس :

فصفا الأطيط فصاحتين فعاسم
تَمشي النّعامُ به مع الأرآم

وصفا بَلْدٍ : هضبة مُلملمة في بلاد تميم ؛ قال الشاعر :

خليليّ للتسليم بين عنيزةٍ
وبين صفا بَلْدٍ ألا تَقِفَانِ !

الصِّفَاحُ : بالكسر ، وآخره حاء مهملة ؛ والصَّفْح : الجنب ، والجمع الصّفاح ، والصّفاح : السيوف العراض ؛ والصفاح : موضع بين حُنين وأنصاب الحرم على يسرة الداخل إلى مكّة من مُشاش ، وهناك لقي الفرزدق الحسين بن عليّ ، رضي الله عنه ، لما عزم على قصد العراق ، قال :

لقيت الحسين بأرض الصفاح
عليه اليلامِقُ والدرق

عن نصر ؛ وقال ابن مقبل في مرثية عثمان بن عفان ، رضي الله عنه :

عفا بَطِحانٌ من سُليمى فيثربُ
فمُلقى الرِّحال من مِنًى فالمحصَّبُ
فعُسفان سرّ السرّ ، كلّ ثنيّة
بعسفان يأويها مع الليل مِقْنَبُ
فنَعف وَداع فالصفاح فمكة ،
فليس بها إلاّ دِماءٌ ومِحرَبُ

قال الأزدي : نعف وَدَاع بنعمان الصفاحُ قريب منه.

الصُّفَّاحُ : بوزن التفاح ، وهي الحجارة العريضة ؛ قال الشاعر :

ويُوقدنَ بالصُّفّاح نارَ الحباحب

موضع قريب من ذروة ؛ عن نصر .

صَفَّارُ : بلفظ النسبة إلى بائع الصفر : أكمة .

الصَّفَاصِفُ : بالفتح ، والتكرير ، جمع صفصف ، وهي الأرض الملساء : وهو الوادي النازل من أفكان .

الصَّفَافِيقُ : بالفتح ، وبعد الألف فاء أخرى ، وقاف في آخره ، بلفظ جمع صفّيق ، وهو الكثير التصفيق : وهو موضع في شعر خراشة .

صُفَاوَةُ : فُعالة ، بالضم ، من الصفو ضد الكدر : موضع ؛ عن العمراني .

صَفَتُ : بالتحريك : قرية في حوف مصر قرب بلبيس ، يقال : بها بيعت البقرة التي أمر بنو إسرائيل بذبحها ، وفيها قبة تعرف بقبة البقرة إلى الآن ؛ عن الهرَوي .

صَفْحٌ : بالفتح ثمّ السكون ، وقد ذكرنا أن صَفْح الشيء جنبه ، صَفْح بني الهزهاز : ناحية من نواحي الجزيرة الخضراء بالأندلس .

صَفَدُ : بالتحريك ؛ والصفد : العطاء ، وكذلك الوثاق ؛ وصفد : مدينة في جبال عاملة المطلة على حمص بالشام ، وهي من جبال لبنان .

الصَّفْرَاء : بلفظ تأنيث الأصفر من الألوان ، ووادي الصفراء : من ناحية المدينة ، وهو واد كثير النخل والزرع والخير في طريق الحاجّ وسلكه رسول الله ، صلّى الله عليه وسلّم ، غير مرّة ، وبينه وبين بدر مرحلة ؛ قال عرّام بن الأصبغ السُّلَمي : الصفراء قرية كثيرة النخل والمزارع وماؤها عيون كلّها ، وهي فوق يَنبُع ممّا يلي المدينة وماؤها يجري إلى يَنبُع ، وهي لجُهَينة والأنصار ولبني فِهْر ونهد ورَضوَى منها من ناحية المغرب على يوم ، وحوالي الصفراء قنان وضعاضع صغار ، واحدها ضعضاع ، والقنان وضعاضع : جبال صغار ، وواحدة القنان قُنّة.

الصَّفْرَاوَاتُ : جمع صفراء : موضع بين مكّة والمدينة قريب من مرّ الظّهران .

صُفَّر : بالضم ثمّ الفتح والتشديد ، والراء ، كأنّه جمع صافر مثل شاهد وشُهَّد وغائب وغُيَّب ، والصافر الخالي ، وهو مَرجُ الصُّفَّر : موضع بين دمشق والجوْلان صحراء كانت بها وقعة مشهورة في أيّام بني مروان ، وقد ذكروه في أخبارهم وأشعارهم .

الصُّفْرُ : بلفظ جمع أصفر من اللون في شعر غاسل بن غزيّة الجُرَبي الهُذَلي :

ثمّ انصبَبنا ، جبال الصفر مُعرضة
عن اليَسار وعن أيماننا جَدَدُ

وقال قيس بن العيزارة الهذلي :

فإنّك لو عاليتَه في مشرّف
من الصفر أو من مشرفات التوائم
إذاً لأصاب الموتُ حبّةَ قلبه
فما إن بهذا المرء من متعاجم

صَفَرٌ : بفتح أوّله وثانيه ، يقال : صَفِرَ الوطْبُ يصفَر صفَراً أي خلا ، فهو صَفِرٌ : جبل بنجد في ديار بني أسد . وصفَر أيضاً : جبل أحمر من جبال ملل قرب المدينة ، هكذا رواه أبو الفتح نصر ، وقال الأديبي : صفَر ، بالتحريك ، بلفظ اسم الشهر جبل بفرش مَلَل كان منزل أبي عُبيدة بن عبد الله ابن زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزّى جدّ ولد عبد الله بن حسن بن حسن بن عليّ بن أبي طالب عنده وبه صخرات تعرف بصخرات أبي عبيدة ؛ قال محمد بن بشير الخارجي يرثيه :

إذا ما ابنُ زادِ الركبِ لم يمسِ نازلاً
قَفا صَفَرٍ لم يَقرَبِ الفرْشَ زائرُ

ولهذا البيت إخوة نذكرها مع قصة في باب الفرش من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى ؛ وقال ابن هَرْمَة :

ظَعَنَ الخليطُ بلُبّك المتقسّمِ ،
ورَموكَ عن قَوْس الحبال بأسهُمِ
سلكوا على صفَر كأنّ حُمُولهم
بالرَّضمتَين ذُرَى سفين عُوَّمِ

صَفِر : بكسر الفاء : جبل بنجد في ديار بني أسد ؛ عن نصر .

الصَّفْرَةُ : موضع باليمامة ؛ عن الحفصي .

الصَّفْصَافُ : بالفتح ، والسكون ، وهو شجر الخِلاف : كورة من ثغور المصيصة غزاها سيف الدولة بن حمدان في سنة ٣٣٩ ؛ فقال أبو زُهَير المهلهل بن نصر بن حمدان :

وبالصفصاف جرّعْنا عُلُوجاً
شداداً منهمُ كأسَ المَنونِ

في أبيات ذُكرت في حصن العيون من هذا الكتاب .

صَفٌّ : ضَيْعَةٌ بالمَعَرّة كانت إقطاعاً للمتني من سيف الدولة ومنها هرب إلى دمشق ومنها إلى مصر .

الصَّفْقَةُ : بالفتح ثم السكون ، وفاء ، وقاف ؛ والصفقة : البيعة ؛ ويوم الصفقة : من أيّام العرب ، قالوا إنّه أوّل أيّام الكُلاب وهو يوم المشقّر ، وسمي يوم الصفقة لأن باذام عامل كسرى على اليمن أنفذ لطيمةً إلى كسرى أبرويز في خُفارة هَوْذة بن علي الحنفي ، فلمّا قاربوا أرض العراق خرجت عليهم بنو تميم فيهم ناجية بن عفان فأخذوا اللطيمة بموضع يقال له نَطاعِ فبلغ كسرى ذلك فأراد إرسال جيش إليهم فقيل له : هي بادية لا طاقة لجيشك بركوبها ولكن لو أرسلت إلى ماجشنشت وهو المعكبر وهو بهَجَرَ من أرض البحرين لكفاهم ، فأرسل إليه في ذلك فأطمعَ بني تميم في الميرة وأعطاهم إيّاها عامَين ، فلمّا حضروا في الثالثة جلس على باب حصنه المشقّر

وقال : أريد عرضكم عليّ ، فجعل ينظر إلى الرجل ويأمره بدخول الحصن فإذا دخل فيه أُخذ سلاحه وقُتل ولم يدرِ آخر ، ثمّ نَذِرَ أحد بني تميم بذلك فأخذ سيفه وقاتل به حتى نجا فأصفق الباب على باقيهم في الحصن فقُتلوا فيه فلذلك سمّي يوم الصفقة ؛ قال الأعشى يمدح هَوْذَةَ :

سائل تميماً بـه أيّام صفقتهم
لمّا رآهم أسارى كلّهم ضرَعا
وَسْطَ المشقّر في غيطاء مُظلمة ،
لا يستطيعون بعد الضرب منتفَعا
بظُلمهم بنِطاع الملك إذ غدروا ،
فقد حَسَوْا بعد من أنفاسها جُرَعا

صَفْوَانُ : موضع في قول تميم بن مُقبل يصف سحاباً :

وطَبّقَ إيوانَ القبـائل بعدما
كسا الرِّزْنَ من صَفْوان صفواً وأكدرا

الرِّزْنُ : ما صلب من الأرض . وصفوان : من حصون اليمن .

الصَّفْوَانيّةُ : من نواحي دمشق خارج باب توما من إقليم خَوْلان ؛ قال ابن أبي العجائز : يزيد بن عثمان ابن سعيد بن عبد الرحمن بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي كان يسكن الصَّفْوانيّة من إقليم خَوْلان ، وقال الحافظ في موضع آخر : سعيد بن أبي سفيان بن حرب بن خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي كان يسكن الصفوانيّة خارج باب توما وكانت لجدّه خالد بن يزيد .

صَفُّورُ : قرية في سواد اليمامة بها نخيلات يقال لها الكبدات وهي أجودُ تمر في الدنيا ؛ قاله الحفصي .

صَفُّوريَةُ : بفتح أوّله ، وتشديد ثانيه ، وواو ، وراء مهملة ثمّ ياء مخفّفة : كورة وبلدة من نواحي الأردنّ بالشام وهي قرب طبرية .

الصُّفّةُ : واحدة صُفَف الدّار ؛ قال الدارقطني : هي ظُلّة كان المسجد في مؤخرها .

صَفْنَةُ : بالفتح ثمّ السكون ، ونون ؛ والصَّفْن : السُّفرة التي يُجمع رأسُها بالخيط ؛ وصفنة : موضع بالمدينة فيما بين عمرو بن عوف وبين بَالْحُبْلَى في السبخة .

الصَّفيحَةُ : في بلاد بني أسد ؛ قال عَبيد بن الأبرص :

ليسَ رسمٌ على الدّفين يُبالي
فلِوَى ذَرْوَةٍ فجَنْبَيْ ذَيالِ
فالمُرَوّات فالصّفيحة قَفْرٌ
كلّ قَفْر وروضة مِحلالِ

صِفّينَ : بكسرتين وتشديد الفاء ، وحالها في الإعراب حال صريفين ، وقد ذكرتُ في هذا الباب أنها تُعرب إعراب الجموع وإعراب ما لا ينصرف ، وقيل لأبي وائل شقيق بن سلمة : أشهدتَ صِفّين؟ فقال : نعم وبئِست الصِّفّون : وهو موضع بقرب الرّقّة على شاطىء الفرات من الجانب الغربي بين الرّقّة وبالس ، وكانت وقعة صفّين بين عليّ ، رضي الله عنه ، ومعاوية في سنة ٣٧ في غرّة صفر ، واختلف في عدّة أصحاب كل واحد من الفريقين ، فقيل : كان معاوية في مائة وعشرين ألفاً وكان عليّ في تسعين ألفاً ، وقيل : كان عليّ في مائة وعشرين ألفاً ومعاوية في تسعين ألفاً ، وهذا أصحّ ، وقُتل في الحرب بينهما سبعون ألفاً ، منهم من أصحاب عليّ خمسة وعشرون ألفاً ومن أصحاب معاوية خمسة وأربعون ألفاً ، وقُتل مع عليّ خمسة وعشرون صحابيّاً بدريّاً ، وكانت مدّة المقام بصفين مائة يوم وعشرة أيّام ، وكانت الوقائع تسعين وقعة ؛ وقد أكثرت الشعراء من وصف صفين في

أشعارهم ، فمن ذلك قول كعب بن جُعَيل يرثي عبيد الله بن عمر بن الخطّاب وقد قُتل بصفين :

ألا إنّما تبكي العيونُ لفارس
بصفين أجلَتْ خيلُه،وَهوَ واقفُ

فأضحى عبيدُ الله بالقاع مسلماً
تَمُجُّ دَماً منه العروقُ النّوازفُ

يَنوء وتَعلوهُ سبائبُ من دم
كما لاحَ في جيب القميص الكتائفُ

وقد ضربتْ حول ابن عم نبيّنا
من الموت شهباء المناكب شارفُ

جزى الله قتلانا بصفّين ما جزَى
عباداً له إذ غودروا في المزاحف

صَفِينَة : موضع بالمدينة بين بني سالم وقُباء ؛ عن نصر.

صُفَيْنَةُ : بلفظ التصغير من صَفَن ، وهو السُّفرة التي كالعَيبة : وهو بلد بالعالية من ديار بني سُلَيم ذو نخل ؛ قال القتّال الكلابي :

كأنّ رداءيْه إذا قام علّقا
على جذع نخل من صُفَينة أمْلَدَا

وقال أبو نصر : صُفَينة قرية بالحجاز على يومين من مكّة ذات نخل وزروع وأهل كثير ، قال الكندي : ولها جبل يقال له الستار ، وهي على طريق الزبيدية يعدل إليها الحاجّ إذا عطشوا . وعقبة صُفَينة : يسلكها حاجّ العراق وهي شاقّة .

صُفَيّةُ : بضم أوّله ، وفتح ثانيه ، والياء مشددة ، بلفظ تصغير صافية مرخّماً : ماء لبني أسد عندها هضبة يقال لها هضبة صُفَيّة وحزيز يقال له حزيز صفية ، قال ذلك الأصمعي ؛ وقال أبو ذُؤَيب :

أمِنْ آلِ ليْلى بالضَّجُوع وأهلُنا
بنَعْف اللّوَى أو بالصُّفَيّة عِيرُ

قال الأخفش : الضجوع موضع ، والنّعْف ما ارتفع من مسيل الوادي وانخفض من الجبل ، يقول : أمن آل ليلى عِيرٌ مرّت بهذا الموضع ؛ قال أبو زياد : وصُفَيّةُ ماء للضباب بالحمى حمى ضرية ؛ وقال أيضاً : صُفَيّة ماء لغَنيّ ، قال الأصمعي : ومن مياه بني جعفر الصُّفَيّةُ .

صُفِيُّ السِّبَاب : موضع بمكّة ، وقد ذكر في السباب ؛ قال فيه كثير بن كثير السّهْمي :

كم بذاك الحجون من حَيّ صِدْق
من كُهُولٍ أعِفّةٍ وشبابِ

سكنوا الجزعَ جِزْعَ بيت أبي مو
سى إلى النخل من صُفِيّ السّبابِ

فليَ الويلُ بعدهم وعليهم !
صرتُ فَرْداً وملّني أصحابي

قال الزبير : بيت أبي موسى الأشعري وصفيّ السباب ما بين دار سعيد الحرشي التي بناها إلى بيوت أبي القاسم بن عبد الواحد التي بأصلها المسجد الذي صُلّيَ على أمير المؤمنين المنصور عنده وكان به نخل وحائط لمعاوية فذهب ويعرف بحائط خُرْمانَ .

الصُّفِيّيْن : تثنية الصُّفِيّ الذي قبله : موضع في شعر الأعشى :

كَسَوْتُ قُتُودَ العيس رحلاً تخالها
مَهاة بدَكداك الصفيّين فاقدا

باب الصاد والقاف وما يليهما

صَقْرُ : الصقر طائر معروف ، والصقر : اللبن الحامض ؛ والصقر : الدّبْس عند أهل المدينة ، والصقر : شدة وقع الشمس ؛ والصقر : قارة بالمرّوت من أرض اليمامة لبني نُمير ، وهناك قارة أخرى يقال لها أيضاً

الصقر ؛ قال الراعي النُّميري :

جعَلن أريطاً باليمين ورملَه ،
وزالَ لُغاطٌ بالشمال وخانقُه

وصادَفنَ بالصّقرَين صَوبَ سحابة
تضمّنَها جَنبا غدير وخافقُه

الصَّقْلاء : قال الفرّاء : يقال أنت في صُقْعٍ خالٍ وصُقْلٍ خالٍ أي ناحية خالية ، فيجوز أن يكون الصقلاء تأنيث البقعة الخالية : وهو موضع بعَينه .

صَقْلَبُ : بالفتح ثمّ السكون ، وفتح اللام ، وآخره باء موحدة ؛ قال ابن الأعرابي : الصّقْلاب الرجل الأبيض ، وقال أبو عمرو : الصقلاب الرجل الأحمر ؛ قال أبو منصور : الصقالبة جيل حمرُ الألوان صُهْبُ الشعور يتاخمون بلاد الخزَر في أعالي جبال الروم ، وقيل للرجل الأحمر صقلاب على التشبيه بألوان الصقالبة ، وقال غيره : الصقالبة بلاد بين بُلْغار وقسطنطينية وتنسب إليهم الحُرْمُ الصقالبة واحدهم صقلبيّ ، وقال ابن الكلبي : ومن أبناء يافث بن نوح ، عليه السلام ، يونان والصقلب والعبدر وبُرجان وجُرْزان وفارس والروم فيما بين هؤلاء والمغرب ، وقال ابن الكلبي في موضع آخر : أخبرني أبي قال رومي وصقلب وأرميني وأفرنجي إخوة وهم بنو لنطى ابن كسلوخيم بن يونان بن يافث سكن كلّ واحد منهم بقعة من الأرض فسميت به . وصقلب أيضاً : بالأندلس من أعمال شنترين وأرضها أرض زكيّة يقال إن المكّوك إذا زرع في أرضها ارتفع منه مائة قفيز وأكثر ؛ وبصِقِلّية أيضاً موضع يقال له صَقْلَب ويقال له أيضاً حارة الصقالبة ، بها عيون جارية ، تذكر في صقلية ، وقال المسعودي : الصقالبة أجناس مختلفة ومساكنهم بالجربي إلى شَلُو في المغرب ، وبينهم حروب ، ولهم ملوك فمنهم من ينقاد إلى دين النصرانية اليعقوبية ومنهم من لا كتاب له ولا شريعة ، وهم جاهلون ، وأشجعهم جنس يقال له السّرِي يحرقون أنفسهم بالنار إذا مات منهم ملك أو رئيس ويحرقون دوابّهم ، ولهم أفعال مثل أفعال الهند ، وفي بلاد الخزَر صنف كثير منهم ، فالأوّل من ملوك الصقالبة ملك الدير وله عمائر كثيرة وتجّار المسلمين يقصدون مملكته بأنواع التجارات ، ثمّ يلي هذه المملكة من ملوك الصقالبة ملك الفرنج وله معدن ذهب ومُدُنٌ وعمائر كثيرة وجيوش كثيرة وتجارات الروم ، ثمّ يلي هذا الملك من الصقالبة ملك الترك ، وهذا الملك من بلاد الصقالبة وهذا الجنس منهم أحسن الصقالبة صوراً وأكثرهم عدداً وأشدّهم بأساً ، وكانوا من قبل ينقادون إلى ملك واحد ثمّ اختلفت كلمتهم وصار كلّ ملك برأسه .

صِقِلِّيَّةُ : بثلاث كسرات وتشديد اللام والياء أيضاً مشددة ، وبعض يقول بالسين ، وأكثر أهل صِقِلّيّة يفتحون الصاد واللام : من جزائر بحر المغرب مقابلة إفريقية ، وهي مثلثة الشكل بين كلّ زاوية والأخرى مسيرة سبعة أيّام ، وقيل : دورها مسيرة خمسة عشر يوماً ، وإفريقية منها بين المغرب والقبلة ، وبينها وبين رِيُو ، وهي مدينة في البر الشمالي الشرقي الذي عليه مدينة قسطنطينيّة ، مجاز يسمى الفارو في أطول جهة منها اتّساعه عرض ميلين وعليه من جهتها مدينة تسمى المسيني التي يقول فيها ابن قُلاقس الإسكندري :

من ذا يمسّيني على مسّيني

وهي مقابلة ريو ، وبين الجزيرة وبرّ إفريقية مائة وأربعون ميلاً إلى أقرب مواضع إفريقية وهو الموضع المسمّى إقليبية وهو يومان بالريح الطيبة أو أقلّ ،

وإن طولها من طرابنش إلى مسيني إحدى عشرة مرحلة وعرضها ثلاثة أيّام ، وهي جزيرة خصيبة كثيرة البلدان والقرى والأمصار ، وقرأت بخط ابن القطّاع اللغوي على ظهر كتاب تاريخ صقلية : وجدت في بعض نسخ سيرة صقلية تعليقاً على حاشية أن بصقلية ثلاثاً وعشرين مدينة وثلاثة عشر حصناً ومن الضياع ما لا يُعرف ، وذكر أبو علي الحسن بن يحيى الفقيه في تاريخ صقلية حاكياً عن القاضي أبي الفضل أن بصقلية ثماني عشرة مدينة إحداها بلرم ، وأن فيها ثلاثمائة ونيفاً وعشرين قلعة ، ولم تزل في قديم وحديث بيد متملّك لا يطيع من حوله من الملوك وإن جلّ قدرهم لحصانتها وسعة دخلها ، وبها عيون غزيرة وأنهار جارية ونزه عجيبة ، ولذلك يقول ابن حَمْديس :

ذكرتُ صِقِلِّيّة والهَوَى
يهيّجُ للنّفس تذكارَها
فإن كنتُ أُخرجتُ من جنّة
فإنّي أُحَدّثُ أخبارَها

وفي وسطها جبل يسمى قصر يانِه ، هكذا يقولونه بكسر النون ، وهي أعجوبة من عجائب الدّهر ، عليه مدينة عظيمة شامخة وحولها من الحرث والبساتين شيء كثير ، وكلّ ذلك يحويه باب المدينة ، وهي شاهقة في الهواء والأنهار تتفجّر من أعلاها وحولها وكذلك جميع جبال الجزيرة ، وفيها جبل النار لا تزال تشتعل فيه أبداً ظاهرة لا يستطيع أحد الدّنوّ منها فإن اقتبس منها مقتبس طفئت في يده إذا فارق موضعها ، وهي كثيرة المواشي جدّاً من الخيل والبغال والحمير والبقر والغنم والحيوان الوحشيّ وليس فيها سبعٌ ولا حيّة ولا عقرب ، وفيها معدن الذهب والفضة والنحاس والرصاص والزيبق وجميع الفواكه على اختلاف أنواعها ، وكلأها لا ينقطع صيفاً ولا شتاء ، وفي أرضها ينبت الزعفران ، وكانت قليلة العمارة خاملة قبل الإسلام ، فلمّا فتح المسلمون بلاد إفريقية هرب أهل إفريقية إليها فأقاموا بها فعمّروها فأحسنوا عمارتها ولم تزل على قربها من بلاد الإسلام حتى فتحت في أيام بني الأغلب على يد القاضي أسد بن الفرات ، وكان صاحب صقلية رجلاً يسمى البطريق قسطنطين ، فقتله لأمر بلغه عنه فتغلّب فيمي على ناحية من الجزيرة ثمّ دَبّ حتى استولى على أكثرها ثمّ أنفذ صاحب القسطنطينيّة جيشاً عظيماً فأخرج فيمي عنها فخرج في مراكبه حتى لحق بإفريقية ثمّ بالقيروان منها مستجيراً بزيادة الله بن إبراهيم بن الأغلب ، وهو يومئذ الوالي عليها من جهة أمير المؤمنين المأمون بن هارون الرشيد، وهوّن عليه أمرها وأغراه بها فندب زيادة الله الناس لذلك فابتدروا إليه ورغبوا في الجهاد فأمّرَ عليهم أسد ابن الفرات ، وهو يومئذ قاضي القيروان ، وجمعت المراكب من جميع السواحل وتوجّه نحو صقلية في سنة ٢١٢ في أيّام المأمون في تسعمائة فارس وعشرة آلاف راجل فوصل إلى الجزيرة وجمع الروم جمعاً عظيماً فأمر أسد بن الفرات فيمي وأصحابه أن يعتزلوهم وقالوا لا حاجة لنا إلى الانتصار بالكفار ، ثمّ كبّر المسلمون وحملوا على الروم حملة صادقة فانهزم الروم وقتل منهم قتلاً ذريعاً وملك أسد بن الفرات بالتنقّل جميع الجزيرة ، ثمّ توفي في سنة ٢١٣ ، وكان رجلاً صالحاً فقيهاً عالماً ، أدرك حياة مالك بن أنس ، رضي الله عنه ، ورحل إلى الشرق ، وبقيت بأيدي المسلمين مدّة وصار أكثر أهلها مسلمين وبنوا بها الجوامع والمساجد ثمّ ظهر عليها الكفار فملكوها فهي اليوم في أيديهم ؛ قال بطليموس في كتاب الملحمة : مدينة صقلية طولها أربعون درجة ، وعرضها خمس وثلاثون درجة ، طالعها السنبلة ، عاشرها ذراع الكلب ولها

شركة في الفرع المؤخر تحت عشر درجات من السرطان، يقابلها مثلها من الجدي ، رابعها مثلها من الميزان ، بيت ملكها مثلها من الحمل ؛ ومن فضل جزيرة صقلية أن ليس بها سبعٌ ضار ولا نمر ولا ضبع ولا عقرب ولا أفاع ولا ثعابين ؛ وفيها معادن الذهب موجودة في كلّ مكان ومعادن الشبّ والكحل والفضة ومعدن الزاج والحديد والرصاص وجبال تنعش ، وكثيراً ما يوجد النوشادر في جبل النار ويحمل منه إلى الأندلس ، وغيرها كثير ، وقال أبو علي الحسن بن يحيَى الفقيه مصنف تاريخ صقلية: وأما جبل النار الذي في جزيرة صقلية فهو جبل مطلّ على البحر المتصل بالمجاز ، وهو فيما بين قطانية ومصقلة وبقرب طبرمين ، ودوره ثلاثة أيّام ، وفيه أشجار وشعارى عظيمة أكثرها القسطل وهو البندق والصنوبر والأرزن ، وحوله أبنية كثيرة وآثار عظيمة للماضين ومقاسم تدلّ على كثرة ساكنيه ، وقيل إنّه يبلغ من كان يسكنه من المقاتلة في زمن الطّورة ملك طبرمين ستين ألف مقاتل ، وفيه أصناف الثمار ، وفي أعلاه منافس يخرج منها النار والدخان وربما سالت النار منه إلى بعض جهاته فتحرق كلّ ما تمرّ به ويصير كخبث الحديد ولم ينبت ذلك المحترق شيئاً ، ولا تمشي اليوم فيه دابة ، وهو اليوم ظاهر يسميه الناس الأخباث ، وفي أعلى هذا الجبل السحاب والثلوج والأمطار دائمة لا تكاد تنقطع عنه في صيف ولا شتاء ، وفي أعلاه الثلج لا يفارقه في الصيف فأمّا في الشتاء فيعم أوّله وآخره ، وزعمت الروم أن كثيراً من الحكماء الأولين كانوا يرحلون إلى جزيرة صقلية ينظرون إلى عجائب هذا الجبل واجتماع هذه النار والثلج فيه ، وقيل إنّه كان في هذا الجبل معدن الذهب ولذلك سمّته الروم جبل الذهب ، وفي بعض السنين سالت النار من هذا الجبل إلى البحر وأقام أهل طبرمين وغيرهم أيّاماً كثيرة يستضيئون بضوئه ، وقرأت لابن حوْقل التاجر فصلاً في صفة صقلية ذكرته على وجهه ففيه مستمتع للناظر في هذا الكتاب ، قال : جزيرة صقلية على شكل مثلث متساوي الساقين ، زاويته الحادة من غربي الجزيرة طولها سبعة أيّام في أربعة أيّام ، وفي شرقي الأندلس في لجّ البحر وتحاذيها من بلاد الغرب بلاد إفريقية وباجة وطبرقة إلى مرسى الخزَر ، وغربيها في البحر جزيرة قُرشف وجزيرة سردانية من جهة جنوب قرشف ، ومن جنوب صقلية جزيرة قوصرة ، وعلى ساحل البحر شرقيها من البر الأعظم الذي عليه قسطنطينية مدينة ريو ثمّ نواحي قلورية ، والغالب على صقلية الجبال والحصون ، وأكثر أرضها مزرعة ، ومدينتها المشهورة بَلَرْم وهي قصبة صقلية على نحر البحر ، والمدينة خمس نواح محدودة غير متباينة ببُعد مسافة ، وحدود كل واحدة ظاهرة ، وهي : بلرم وقد ذكرت في بابها، وخالصة وهي دونها وقد ذكرت أيضاً، وحارة الصقالبة وهي عامرة وأعمرُ من المدينتين المذكورتين وأجلّ، ومرسى البحر بها، وبها عيون جارية وهي فاصلة بينها وبين بلرم ولا سور لها ، والمدينة الرابعة حارة المسجد وتعرف بابن صقلاب، وهي مدينة كبيرة أيضاً وشرب أهلها من الآبار ليس لهم مياه جارية، وعلى طريقها الوادي المعروف بوادي العباس، وهو واد عظيم وعليه مطاحنهم ولا انتفاع لبساتينهم به ولا للمدينة ، والخامسة يقال لها الحارة الجديدة ، وهي تقارب حارة ابن صقلاب في العظم والشبه وليس عليها سور ، وأكثر الأسواق فيها بين مسجد ابن صقلاب والحارة الجديدة، وفي بلرم والخالصة والحارات المحيطة بها ومن ورائها من المساجد نيف وثلاثمائة مسجد ، وفي محالّ تلاصقها وتتصل بوادي العباس

مجاورة المكان المعروف بالعسكر وهو في ضمن البلد إلى البلد المعروف بالبيضاء قرية تشرف على المدينة من نحو فرسخ مائتا مسجد ، قال : ولقد رأيت في بعض الشوارع في بلرم على مقدار رمية سهم عشرة مساجد ، وقد ذكرتها في بلرم ، قال : وأهل صقلية أقل الناس عقلاً وأكثرهم حمقاً وأقلهم رغبة في الفضائل وأحرصهم على اقتناء الرذائل ، قال : وحدثني غير إنسان منهم أن عثمان بن الخزّاز ولي قضاءهم وكان ورعاً فلمّا جرّبهم لم يقبل شهادة واحد منهم لا في قليل ولا في كثير ، وكان يفصل بين الناس بالمصالحات ، إلى أن حضرته الوفاة فطُلِبَ منه الخليفة بعده فقال : ليس في جميع البلد من يوصى إليه ، فلمّا توفي تولى قضاءهم رجل من أهلها يُعرف بأبي إبراهيم إسحاق بن الماحِلي ، ثمّ ذكر شيئاً من سخيف عقله ، قال : والغالب على أهل المدينة المعلّمون ، فكان في بلرم ثلاثمائة معلّم ، فسألتُ عن ذلك فقالوا : إن المعلم لا يكلّف الخروج إلى الجهاد عند صدمة العدو ؛ وقال ابن حَوْقل : وكنت بها في سنة ٣٦٢ ، ووصف شيئاً من تخلّقهم ثم قال : وقد استوفيت وصف هؤلاء وحكاياتهم ووصف صقلية وأهلها بما هم عليه من هذا الجنس من الفضائل في كتاب وَسَمْتُهُ بمحاسن أهل صقلية ثمّ ذكرت ما هم عليه من سوء الخلق والمأكل والمطعم المنتن والأعراض القذرة وطول المراء مع أنّهم لا يتطهّرون ولا يصلّون ولا يحجّون ولا يزكون ، وربّما صاموا رمضان واغتسلوا من الجنابة ، ومع هذا فالقمح لا يحول عندهم وربّما ساس في البيدر لفساد هوائها ، وليس يشبه وسخهم وقذرهم وسخ اليهود ، ولا ظلمة بيوتهم سواد الأتاتين ، وأجلّهم منزلة تسرح الدجاج على موضعه وتذرق على مخدته وهو لا يتأثر ، ثمّ قال : ولقد عررت كتابي بذكرهم ، والله أعلم .

باب الصاد والكاف وما يليهما

صَكّا : من قرى الغوطة ، وبها جزء بن سهل السُّلَمي صاحب النبيّ ، صلّى الله عليه وسلّم ، بها عقبٌ ، وهو أوّل من اجتبى الخراج بحمص في الإسلام ؛ قاله القاضي عبد الصمد بن سعد .

باب الصاد واللام وما يليهما

صَلاحِ : بوزن قَطامِ : من أسماء مكّة ، قال العمراني : وفي كتاب التكملة صِلاحُ ، بكسر الصاد والإعراب ؛ قال أبو سفيان بن حرب بن أُميّة :

أبا مَطَرٍ هَلُمّ إلى صَلاحِ ليكفيكَ النّدامى من قريش
وتَنزِلَ بلدة عزّت قديماً ، وتأمَنَ أن ينالك ربُّ جيش

صُلاصِلٌ : قال أبو محمد الأسْوَد : هو بضم الصاد ؛ عن أبي النّدَى قاله في شرح قول تليد العبشمي :

شفينا الغليل من سُمَيرِ وجعوَن ، وأفلتَنا ربُّ الصُّلاصل عامر

قال : هو ماء لعامر في واد يقال له الجوْف به نخيل كثيرة ومزارع جمّة ؛ وقال نصر : هو ماء لبني عامر ابن جذيمة من عبد القيس ، قال : وذكر أن رهطاً من عبد القيس وفدوا على عمر بن الخطّاب ، رضي الله عنه ، فتحاكموا إليه في هذا الماء ، أعني الصلاصل ، فأنشده بعض القوم قول تليد العبشمي هذا فقضى بالماء لولد عامر هذا ، وأوّل هذه الأبيات :

أتَتنا بنو قيس بجمع عرَمرَم ، وشِنٌ وأبناء العمور الأكابرُ
فباتوا مُناخَ الصيف ، حتى إذا زَقا مع الصبح في الروض المنير العصافر

نشانا إليها وانتضينا سلاحنا ،
يمان ومأثور من الهنـد باتر

ونَبل من الرادي بأيدي رُماتنا ،
وجُرْدٌ كأشطار الجزور عواترُ

شفينا الغليل من سُمَيرٍ وجعونَ ،
وأفلتَنا ربُّ الصَّلاصل عامرِ

وأيقنَ أنّ الخيلَ إن يعلقوا به
يكن لنبيل الخوف بعداً أآبر

ينادي بصحراء الفروق وقد بَدَتْ
ذُرَى ضَبُعٍ ، أن افتح الباب جابر

العمور : من عبد القيس ، الديل وعجل ومحارب بنو عمرو بن وديعة بن لُكَيز : من أفصى بن عبد القيس.

صَلاصِلُ : بالفتح ، وهو جمع الصلصال مخفّفاً لأنه كان ينبغي أن يكون صلاصيل ، وهو الطين الحرّ بالرمل ، فصار يتصلصل إذا جفّ أي يصوّت ، فإذا طبخ بالنار فهو الفَخّار ، ويجوز أن يكون من التصويت ؛ قال الأزهري : الصلاصل الفَوَاختُ ، واحدتها صُلْصُل ، والصلاصل : بقايا الماء ، واحدتها صُلْصُلة : وهو ماء لبني أسمر من بني عمرو بن حنظلة ؛ قاله السكري في شرح قول جرير :

عَفَا قَوٌّ وكان لنا مَحَلاًّ
إلى جَوّيْ صلاصلَ من لُبَيْنَى

ألا ناد الظّعائن لو لَوَينا ،
ولولا من يُراقبن ارْعَوَيْنا

ألم تَرَني بذَلْتُ لهنّ وُدّي ،
وكذّبْتُ الوُشاةَ فما جَزَينا

إذا ما قلتُ : حانَ لنا التّقاضي ،
بخِلْنَ بعاجلٍ ووَعدن دَيْنا

فقد أمسَى البُعَيثُ سخينَ عينٍ ،
وما أمسَى الفرزدقُ قَرَّ عَينا

إذا ذُكِرَتْ مَساعينا غضبتم ،
أطالَ اللهُ سُخْطَكُمُ علينا

الصُّلْبَانِ : واديان في بلاد عامر ؛ قال لبيد :

أذلك أم عراقيٌّ سبيتم
أرَنَّ على نحائصَ كالمقالي

نَفَى جحشاننا بجماد قَوٍّ
خليطٌ لا يَنامُ إلى الزِّيال

وأمكنَهُ من الصُّلْبَين حتى
تبيّنت المخاضُ من التوالي

قال نصر : هما الصلب وشيء آخر فغلب الصلب لأنّه أعرَفُ .

الصُّلَّبُ : قالوا : هو موضع ينسب إليه رماح ، وإيّاه أراد امرؤ القيس بقوله :

يباري شَباةَ الرّمح خدٌّ مُذَلَّقٌ
كصُفْحِ السّنان الصُّلَّبيّ النحيض

صُلْبٌ : بالضم ثمّ السكون ، وآخره باء موحدة ؛ والصلب من الأرض : المكان الغليظ المنقاد ، والجمع الصِّلَبة ؛ والصلب أيضاً : موضع بالصَّمّان ، كذا قال الجوهري ، وقال الأزهري : أرضٌ صُلبة والجمع صِلبَة ، وقال الأصمعي : الصَّلَبُ ، بالتحريك ، نحو من الحزيز الغليظ المنقاد وجمعه صلبة ؛ والصلب : موضع بالصّمّان أرضه حجارة ، وبين ظهران الصلب وقِفافه رياض وقيعانٌ عذبة المناقب كثيرة العشب ، ويوم صلب : من أيّامهم ؛ قال ذو الرمّة :

له واحِفٌ فالصلبُ حتى تعطّفَتْ
خلافَ الثّريّا من أريب مآربه

أي بعدما طلعت الثريا ؛ وغدير الصُّلب ، والصلب :

جبل محدّد ؛ قال الشاعر :

كأنّ غدير الصّلب لم يُضْحَ ماؤه ،
له حاضرٌ في مَرْبع ثمّ واسعُ

وهو لبني مُرّة بن عبّاس ؛ وقال جرير :

ألا رُبّ يومٍ قد أُتيحَ لك الصِّبَا
بذي السِّدرِ بين الصّلب فالمُتَثَلّمِ
فما حُمدتْ عند اللّقاء مُجاشعٌ ،
ولا عند عقدٍ ، تمنعُ الجار ، مُحكمِ

صَلْبٌ : بفتح أوّله ، وسكون ثانيه ، وآخره باء موحدة ، وادي صَلْب : بين آمد وميافارقين يصب في دجلة ، ذكروا أنّه يخرج من هَلورس ، وهلورس: الأرض التي استشهد فيها عليّ الأرمني من أرض الروم.

الصِّلْحُ : بالكسر ثمّ السكون ، والحاء المهملة : كورة فوق واسط لها نهر يستمدّ من دجلة على الجانب الشرقي يسمّى فَمَ الصِّلْحِ ، بها كانت منازل الحسن ابن سهل وكانت للحسن هناك منازل وقصور أخنى عليها الزمان فلا يعرف لها مكان .

صَلْخَبُ : جبل ؛ عن نصر .

صَلْدَدُ : أراه من نواحي اليمن في بلاد همدان ؛ قال مالك بن نمط الهمداني لما وفد على رسول الله ، صلّى الله عليه وسلّم ، وكتب له كتاباً على قومه فقال :

ذكرتُ رسول الله في فحمة الدُّجى
ونحن بأعلى رَحْرَحان وصَلْدَد
وهنّ بنا خُوصٌ طلائحُ تَغْتَلي
برُكبانها في لاحبٍ متمدّد
على كلّ فتلاء الذراعين جسرة ،
تمرُّ بنا مرَّ الهِجَفّ الخَفَيْدَد

صُلْصُلٌ : بالضم والتكرير ؛ والصلصل : الراعي الحاذق ، والصلصل : الفاختة ، والصلصل : ناصية الفرس ؛ وصُلْصل : موضع لعمرو بن كلاب وهو بأعلى دارها بنجد . وصلصل : ماء في جوف هضبة حمراء وفيه دارة ، وقد ذكرت . وصلصل : بنواحي المدينة على سبعة أميال منها نزل بها رسول الله ، صلّى الله عليه وسلّم ، يوم خرج من المدينة إلى مكّة عام الفتح ؛ ولذلك قال عبد الله بن مصعب الزبيري يذكر العرصتين والعقيق والمدينة وصلصل :

أشْرِفْ على ظهر القُدَيْمة هل ترى
برقاً سَرى في عارضٍ متهلّلِ
نَصَحَ العقيقَ فبَطنَ طيبةَ موهناً
ثمّ استمرّ يؤمُّ قصدَ الصّلصل
وكأنّما ولَعَتْ مخائلُ بَرْقه
بمعالم الأحباب ليست تأتلي
بالعَرْصتين يَسحُّ سحّاً فالرُّبَى
من بطن خاخ ذي المحلّ الأسهل

قال ابو زياد: ومن مياه بني عَجلان صُلصل قرب اليمامة.

الصُّلْصُلَةُ : بالضم : ماء لمحارب قرب ماوان، قال. نصر : أظنّه بين ماوان والرَّبَذَة .

الصَّلْعَاء : رجل أصلع وامرأة صلعاء : وهو ذهاب الشعر من مقدّم الرأس إلى مؤخّره وكذلك إن ذهب وسطه ، ويقال للأرض التي لا تنبت شيئاً صلعاء ، وهو من الأوّل في كتاب الأصمعي وهو يذكر بلاد بني أبي بكر بن كلاب بنجد فقال : والصلعاء حَزْمٌ أبيضُ ، وقال أبو أحمد العسكري : يوم الأليل وقعة كانت بصلعاء النعام أُسر فيه حنظلة بن الطُّفيل الربعي أسره همام بن بشاشة التميمي ؛ وقال في ذلك شاعرٌ :

لَحِقْنا بصلعاء النّعام وقد بَدا
لنا منهمُ حامي الذّمارِ وخاذِلُهْ

أخذتَ خيارَ ابنيْ طُفيل فأجْهَضَتْ
أخاه وقد كادتْ تُنال مقاتلُهْ

وقال نصر : صلعاء النعام رابية في ديار بني كلاب وأيضاً في ديار غطفان حيث ذات الرِّمْث بين النَّقرة والمُغيثة والجبل إلى جانب المُغيثة يقال له ماوان والأرض الصلعاء ؛ وقال أبو محمد الأسود : أغار دُرَيْد بن الصمة على أشجع بالصلعاء وهي بين حاجر والنَّقرة فلم يصبهم ؛ فقال دريد قصيدة منها :

قتلتُ بعبد الله خير لداته
ذُؤابَ بن أسماء بن زيد بن قارب

وعبساً قتلناهم بجوّ بلادهم
بمقتل عبد الله يوم الذّنائب

جعلنا بني بدر وشخصاً ومازناً
لها غَرَضاً يزحمنهم بالمناكب

ومُرّة قد أدركتهم فرأيتهم
يروغون بالصلعاء رَوْغَ الثعالب

صَلَفيُّون : بالفتح ثمّ السكون ، والفاء ، والياء المشددة للنسبة ، وآخره نون ، وما أراه إلاّ أعجمياً : بلد ذكره الجاحظ .

صَلُوبٌ : فَعول من الصلب : مكان .

الصُّلَيْبُ : بلفظ تصغير الصلب ، وقد تقدم اشتقاقه : جبل عند كاظمة كانت به وقعة بين بكر بن وائل وبني عمرو بن تميم ؛ قال المخبّل السعدي :

غَرِدٌ تَرَبّعَ في ربيع ذي نَدًى
بين الصُّليب فروضة الأحفار

وقال الأعشى :

وإنّا بالصُّليب وبطن فَلْج
جميعاً واضعين به لَظَانا

الصُّلَيْبَةُ : ماء من مياه قُشَيْر .

الصُّلَيْعاء : تصغير صلْعاء ، وقد مرّ تفسيره : موضع كانت به وقعة لهم .

الصُّليقُ : مواضع كانت في بطيحة واسط بينها وبين بغداد كانت دار مُلك مهذّب الدولة أبي نصر المستولي على تلك البلاد وقبله لعمران بن شاهين ، وقد خربت الآن ، وكانت ملجأ لكلّ خائف ومأوى لكل مطرود إذا هرب الخائف من بغداد ، وهي دار مُلك بني العباس وآل بُوَيه والسلجوقية ، لجأ إلى صاحبها فلا سبيل إليه بوجه ولا سبب ولا يمكن استخلاصه بالغلبة أبداً ؛ وقد نسب إليه أبو الفضل محمد بن أحمد بن عبد الله بن قاذوَيْه البزّاز يعرف بابن العجمي ، قدم بغداد وأقام بها ، وسمع أبا جعفر محمد بن أحمد بن مسلمة المعدل وأبا الحسين أحمد بن محمد بن البَقُور وغيرهما ، ووُجد بخطّ أبي الفضل بن العجميّ : ومولدي سنة ٤٣١ بالصّليق ، ومات بواسط في ثاني عشر صفر سنة ٥١١ ودفن بتربة المصلّى بواسط .

الصُّلَيّ : ناحية قرب زبيد باليمن ؛ قال شاعرهم :

فعُجْتُ عناني للحُصَيب وأهله
ومَوْرٍ ويَمّمْتُ الصُّلَيّ وسُرْدُدَا

باب الصاد والميم وما يليهما

صِمَاخٌ : بكسر الصاد : من نواحي اليمامة أو نجد ؛ عن الحفصي ، قال : وهو جبل وقريب منه قرية يقال لها خَلَيف صِمَاخ .

الصُّمَاخُ : بالضم ، وآخره خاء معجمة ، يجوز أن يكون مشتقاً من وجع يكون في الصِّماخ وهو خرق الأذن لأنّه على وزن الأدواء كالسُّعال والزُّكام والحُلاق والشُّخاخ : وهو ماء على منزل واحد من واسط

لقاصد مكّة ؛ قال أبو عبد الله السَّكُوني : والمياه التي بين جبلَيْ طيّء والجبال التي بينهما وبين تيماء منها صُماخ ، ولا أدري أهو غير هذا أم غلط في الرواية .

الصَّمَاخَى : كأنّه جمع صِماخ : وهي قيعانٌ بيض لأبي بكر بن كلاب تمسك الماء .

صِمَادٌ : جبل ؛ أنشد أبو عمرو الشيباني :

والله لو كنتم بأعلى تلعة
من رؤس فَيفَا أو رؤوس صِماد
لسمعتمُ من ثَمّ وَقْعَ سيوفنا
ضرباً بكلّ مُهَنّـدٍ جَمّاد
والله لا يرعى قبيلٌ بعدنا
خضرَ الرّمادة آمناً برشاد

الرمادة : من بلاد بني تميم ، ذكرت في موضعها .

صَمَالو : قال أحمد بن يحيى بن جابر : حاصر الرشيد في سنة ١٦٣ أهل صمالو من أهل الثغر الشامي قرب المصيصة وطرسوس فسألوا الأمان لعشرة أبيات فيهم القومس فأجابهم إلى ذلك ، وكان في شرطهم أن لا يفرّقوا فأنزلوا ببغداد على باب الشمّاسية فسموا موضعهم سمالو ، يلفظونه بالسين ، وهو معروف ، وإليه يضاف دير سمالو ، وقد ذكر في الديرة ، ثمّ أمر الرشيد فنودي على من بقي في الحصن فبيعوا .

الصَّمّانُ : بالفتح ثم التشديد ، وآخره نون ؛ قال الأصمعي : الصمّان أرض غليظة دون الجبل ، قال أبو منصور : وقد شَتَوْتُ بالصمان شتوتين ، وهي أرض فيها غلظ وارتفاع وفيها قيعان واسعة وخَبَارَى تنبت السدر عذبة ورياض معشبة ، وإذا أخصبت ربَعَت العرب جمعاً ، وكانت الصمان في قديم الدهر لبني حنظلة والحزن لبني يربوع والدهناء لجماعتهم والصمان متاخم للدهناء ، وقال غيره : الصمان جبل في أرض تميم أحمر ينقاد ثلاث ليال وليس له ارتفاع ، وقيل : الصمان قرب رمل عالج وبينه وبين البصرة تسعة أيّام ، وقال أبو زياد : الصمان بلد من بلاد بني تميم ، وقد سمّى ذو الرّمة مكاناً منه صمانة فقال :

يُعَلّلُ بماء غادية سَقَتْهُ
على صمّانة وصَفَا فسالا

والصَّمّان أيضاً فيما أحسب : من نواحي الشام بظاهر البلقاء ؛ قال حسان بن ثابت :

لمن الدّارُ أَوْحشَتْ بمعانِ
بين شاطي اليرموك فالصَّمّانِ
فالقُرَيّات من بلاس فداريّا
فسَكّاء فالقصور الدّواني

وهذه كلّها مواضع بالشام ؛ وقال نصر : الصمانُ أيضاً بلد لبني أسد .

الصِّمَّتانِ : بالكسر ، وهو تثنية الصِّمَّة ، وهو من أسماء الأسد ، والصِّمَّة : صِمام القارورة ، والجمع صِمَمٌ ؛ والصمتان مكان ، ويوم الصمتين مشهور ، قالوا : الصِّمّتان الصمة الجُشمي أبو دُرَيد بن الصمة والجَعد بن الشّمّاخ ، وإنّما قُرِنَ الاسمان لأن الصمة قتل الجعد في هذا المكان ثمّ بعد ذلك قُتل الصمة فيه فهاجت الحرب بين بني مالك بن يربوع بسببهما فقيل يوم الصِّمّتين أو سمي ذلك اليوم بهذا الاسم لأنّه اسم مكان .

الصَّمْدُ : بالفتح ثم السكون ، والدال المهملة ؛ والصمد : الصلب من الأرض الغليظة ، وكذلك الصّمد ، بالضم ، والصمد : ماء للضباب ، ويوم الصُّمد ويوم جَوف طُوَيلع ويوم ذي طُلوح ويوم بلقاء ويوم أُود : كلّها واحد ؛ قال بعض القُرَشيين :

أيا أخويّ بالمدينـة أشرفا
على صَمْدَ بي ، ثم انظرا تريا نجدا
فقال المدينيّان : أنت مكلّفٌ ،
فداعي الهوَى لا نستطيع له رَدّا

وقال أبو أحمد العسكري : يوم الصمد ، الصاد غير معجمة والميم ساكنة ، وهو يوم صمد طَلَح أسر فيه أبجر بن جابر العجلي أسره ابن أخته عميرة بن طارق ثم أطلقه منعماً عليه وأُسِرَ فيه الحَوْفزَانُ سيد بني شيبان وعبد الله بن عَنَمَةَ الضبي ، وقال يمدح متمّم ابن نُوَيْرَةَ لأنّه أسرَه وأحسن إليه :

جزى الله ربُّ الناس عني متمّماً
بخير جزاء ما أعفّ وأنجَدا
كأنّي غداة الصمد حين لقيته
تفرّعْتُ حصناً لا يُرامُ ممرَّدَا

وفي ذلك يقول شاعرهم أيضاً :

رَجَعنا بأبجرَ والحوفزان
وقد مدّت الخيلُ أعصارَها
وكنّا إذا حَوْبَةٌ أعرَضتْ
ضربنا على الهام جبّارَها

صَمْعَرٌ : بالفتح ثمّ السكون ، والعين المهملة المفتوحة ، وآخره راء مهملة ؛ والصمعري في كلام العرب : من صفات القصير ، والذي لا تعمل فيه رُقْيَةٌ صمعريّ ، والصمعرية من الحيّات : الخبيثة ، قال ابن حبيب : ويروى أيضاً صُمعُر ، بضمتين ، ويروى أيضاً صَمْعِر ، بفتح أوّله وكسر العين وسكون الميم ، ذكر ذلك السكري في قول الكلابي :

عفَا بطنُ سِهْيٍ من سُليمى وصَمعَرُ
خلاءٌ فوَصْلُ الحارثيّة أعسرُ

وقال غيره : صمعر موضع في بلاد بني الحارث بن كعب ؛ وأنشد :

ألم تسال العبدَ الزّيادي ما رأى
بصمعر ، والعبدُ الزّياديُّ قائمُ ؟

صُمْعُلُ : بالضم ثمّ السكون ثمّ ضم العين ، واللام : اسم جبل .

الصَّمْغَةُ : أرض قرب أحد من المدينة ، قال أبو إسحاق : لما نزل أبو سفيان بأحد سرّحت قريش الظهر والكُراع في زروع كانت بالصمغة من قَناة للمسلمين .

صَمَكِيكٌ : بفتحتين ثمّ كاف مكسورة ، وياء مثناة من تحت ساكنة ، وكاف أخرى ؛ قال العمراني : موضع ؛ والصمكيك من الرجال : الغليظ الجافي ، ومن اللبن : اللزج .

صُمَيْنَاتُ : بالضم ثم الفتح ، بلفظ تصغير جمع المؤنث : موضع في شعر أبي النجم العجلي .

باب الصاد والنون وما يليهما

صُنَاف : جبل ؛ قال الأفوه الأودي :

جلَبنا الخيلَ من غَيدانَ حتّى
وَقَعناهنّ أيمَنَ من صُناف

صِنّارُ : بالكسر ثمّ التشديد ، وراء ؛ صِنّارة المِغزل الحديدة المعقّفة في رأسه : وهو في ديار كلب بنواحي الشام .

صَنْبَرٌ : اسم جبل في قول البُحتري يصف الجعفريّ الذي بناه المتوكل :

وعلوّ همّتكَ التي دلّتْ على
صِغَرِ الكبير وقلّة المستكثِرِ
فرَفعتَ بُنياناً كأنّ زُهاءه
أعلامُ رَضْوَى أو شواهِقِ صِنبر

الصِّنَّبْرَةُ : بالكسر ثمّ الفتح والتشديد ثم سكون الباء الموحدة ، وراء : موضع بالأرْدُنّ مقابل لعقَبَة أفيق ، بينه وبين طبرية ثلاثة أميال ، كان معاوية يشتو بها ؛ والصِّنَّبِر ، بكسر الباء : البرد ، ويقال : الصِّنِّبِر بثلاث كسرات ؛ وينشد قول طَرَفة :

بجِفانٍ تَعتري نادِيَنا
من سديفٍ حين هاج الصِّنَّبِرْ

والصِّنَّبِر : أحد أيام العجوز ؛ قال الشاعر يذكره :

كُسِعَ الشتاءُ بسبعةٍ غُبْرِ
أيّامَ شَهلتنا من الشّهرِ
فإذا انقضَتْ أيّامُ شَهلتنا
صِنٌّ وصِنَّبرٌ مع الوَبْرِ
وبآمِرٍ وأخيهِ مؤتَمِرٍ
ومُعَلِّلٍ وبمطْفِىءِ الجَمْرِ
ذهَبَ الشّتاءُ مولّياً عجلاً
وأتتك وافدةٌ من الحَرِّ

الصُّنْبُورُ : بالضم : اسم بحر ؛ والصنبور : النخلة تخرج من أصل النخلة ، وقيل : هي النخلة التي دقّ أسفلُها.

صَنَبُو : بالتحريك : قرية من كورة البهنسا من نواحي الصعيد ، ينسب إليها الكنابيش والأكسية الصَّنَبويّة ، وهي أجود ما عُمل هناك .

صَنْجَةُ : بالفتح ثمّ السكون ، وجيم ، وكذلك يقال لصنجة الميزان ، ولا يجوز الكسر ولا السين : وهو نهر بين ديار مُضر وديار بكر عليه قنطرة عظيمة من عجائب الأرض ؛ عن نصر .

صَنْجيلَةُ : ذكر بعض المؤرخين أنّها اسم مدينة في بلاد الأفرنج وأن صنجيل الأفرنجي كان صاحب اللاذقية وصار بطرابلس كان اسمه ميمند ، وصنجيل نسبة إلى هذه المدينة .

صِنْدِدٌ : بالكسر ثمّ السكون ، وتكرير الدال ؛ يقال : رجل صِنديد وصِنْدِدٌ للسيد الشريف الشجاع ؛ وصندد : جبل بتهامة ؛ قال كُثَيِّر يرثي عبد العزيز بن مروان :

عجبت لأنّ النّائحات وقد علَتْ
مصيبتُه قهراً فعمّتْ وصَمّتْ
نَعَينَ ولو أسمَعنَ أعلام صِندِدٍ
وأعلام رَضْوَى ما يقلن ادرَهمّتْ

وله أيضاً :

الحِلْمُ أثبتُ منزلاً في صَدره
من هضب صِندِدَ حيث حلّ خيالُها

وقال ضِرارُ بن الأزْور الأسدي :

أرادت حُجانٌ والسفاهة كاسمها
لأعْقل قتْلى قومها وتخلّدا
كذبتم وبيتِ الله حتى نرى لكم
حِميراً وكسرى والنجاشيّ أعبُدا
وحتى تُميطوا شَهمَداً من مكانه ،
وحتى تزيلوا بعد ثَهْلانَ صنددا

صَنْدَوْداءُ : قال ابن الكلبي : سميت صندوداء باسم امرأة ، وهي صندوداء ابنة لخم بن عدي بن الحارث ابن مُرّة بن أدّ ، قال : سار خالد بن الوليد من العراق يريد الشام فأتى صَندوداء وبها قوم من كندة وإياد والعجم فقاتله أهلها فظفر بهم وخلّف بها سعد ابن عمرو بن حَرام الأنصاري فولده بها .

صَنْدَلٌ : يوم صندل ، بلفظ العود الطيب الريح يكون أحمر وأبيض ، والصندل من حمر الوحش وغيرها الشديد الضخم الرأس : من أيّام العرب .

صَنْعَاءُ : منسوبة إلى جودة الصنعة في ذاتها ، كقولهم : امرأة حسناء وعجزاء وشهلاء ، والنسبة إليها صنعانيّ

على غير قياس كالنسبة إلى بهراء بهراني ؛ وصنعاء : موضعان أحدهما باليمن ، وهي العظمى ، وأخرى قرية بالغوطة من دمشق ، ونذكر أوّلاً اليمانية ثمّ نذكر الدمشقية ونفرق بين من نسب إلى هذه وهذه ، فأما اليمانية فقال أبو القاسم الزجاجي : كان اسم صنعاء في القديم أزال ، قال ذلك الكلبي والشَّرْقي وعبد المنعم ، فلمّا وافتها الحبشة قالوا نعم نعم فسمّي الجبل نعم أي انظر ، فلمّا رأوا مدينتها وجدوها مبنية بالحجارة حصينة فقالوا هذه صنعة ومعناه حصينة فسمّيت صنعاء بذلك ، وبين صنعاء وعدن ثمانية وستون ميلاً ، وصنعاء قصبة اليمن وأحسن بلادها ، تُشبّه بدمشق لكثرة فواكهها وتدفق مياهها فيما قيل ، وقيل : سميت بصنعاء بن أزال بن يقطن بن عابر بن شالخ وهو الذي بناها ، وطول صنعاء ثلاث وستون درجة وثلاثون دقيقة ، وعرضها أربع عشرة درجة وثلاثون دقيقة ، وهي في الإقليم الأوّل ، وقيل: كانت تسمى أزال ، قال ابن الكلبي : إنما سميت صنعاء لأن وَهْرِزَ لما دخلها قال : صنعة صنعة ، يريد أن الحبشة أحكمت صنعتها ، قال : وإنّما سميت باسم الذي بناها وهو صنعاء بن أزال بن عبير بن عابر بن شالخ فكانت تعرف بأزال وتارة بصنعاء ؛ وقال مجاهد في قوله تعالى : غدوّها شهر ورواحها شهر ؛ كان سليمان، عليه السلام، يستعمل الشياطين بإصطخر ويعرضهم بالريّ ويعطيهم أجورَهم بصنعاء فشكوْا أمرهم إلى إبليس فقال: عظم البلاء وقد حضر الفرج ؛ وقال عمارة بن أبي الحسن : ليس بجميع اليمن أكبر ولا أكثر مرافق وأهلاً من صنعاء، وهو بلد في خط الاستواء، وهي من الاعتدال من الهواء بحيث لا يتحوّل الإنسان من مكان طول عمره صيفاً ولا شتاء ، وتتقارب بها ساعات الشتاء والصيف ، وبها بِناء عظيم قد خرب ، وهو تلّ عظيم عال وقد عرف بغُمْدان ، وقال معمر : وَطِئْتُ أرضين كثيرة شاماً وخراسان وعراقاً فما رأيت مدينة أطيب من صنعاء، وقال محمد بن أحمد الهمداني الفقيه : صنعاء طيبة الهواء كثيرة الماء يقال إن أهلها يشتون مرتين ويصيّفون مرّتين وكذلك أهل قرّان ومأرب وعدّن والشحر ، وإذا صارت الشمس إلى أوّل الحمل صار الحر عندهم مفرطاً، فإذا صارت إلى أوّل السرطان وزالت عن سمت رؤوسهم أربعة وعشرين شتوا ثمّ تعود الشمس إليهم إذا صارت إلى أول الميزان فيصيّفون ثانية ويشتدّ الحرّ عليهم ، فإذا زالت إلى الجنوب وصارت إلى الجدي شتوا ثانية غير أن شتاءهم قريب من صيفهم، قال: وكان في ظفار وهي صنعاء، كذا قال ، وظفار مشهورة على ساحل البحر ، ولعلّ هذه كانت تسمّى بذلك ، قريب من القصور قصر زيدان، وهو قصر المملكة ، وقصر شوحطان، وقصر كوكبان، وهو جبل قريب منها ، وقد ذكر في موضعه ، قال : وكان لمدينة صنعاء تسعة أبواب ، وكان لا يدخلها غريب إلاّ بإذن ، كانوا يجدون في كتبهم أنها تخرب من رجل يدخل من باب لها يسمّى باب حَقْل فكانت عليه أجراس متى حُركت سُمع صوت الأجراس من الأماكن البعيدة ، وكانت مرتبة صاحب الملك على ميل من بابها ، وكان من دونه إلى الباب حاجبان بين كلّ واحد إلى صاحبه رميةُ سهم ، وكانت له سلسلة من ذهب من عند الحاجب إلى باب المدينة ممدودة وفيها أجراس متى قدم على الملك شريفٌ أو رسول أو بريد من بعض العمال حركت السلسلة فيعلم الملك بذلك فيرى رأيه ؛ وقال أبو محمد اليزيدي يمدح صنعاء ويفضلها على غيرها وكان قد دخلها :

قلتُ ونفسي جَمٌّ تأوّهُها
تصبو إلى أهلِها وأندَهُها :

سقياً لصنعاء ! لا أرى بلداً
أوطنَــه الموطنون يُشبِهُها

خفضاً وليناً ، ولا كبهجتها ،
أرغد أرض عيشاً وأرفهُها

يعرف صنعاء من أقام بها
أعذى بـلاد عـذا وأنزهها

ما أنسَ لا أنسَ ما فُجِعتُ به
يوماً بنـا إبلها تجهجهها

فصاحَ بالبين ساجعٌ لغبٌ ،
وجاهرت بالشّمـات أمّهُها

ضعضعَ ركني فراقُ ناعمة
في ناعمات تصان أوجُهُها

كأنّها فضّــةٌ مُمَوَّهةٌ
أحسنَ تَمْويهها مُموِّهُها

نفس ببين الأحباب والِهَةٌ ،
وشحط ألاّفهـا يولّهُها

نَفَى عزائي وهاجَ لي حَزَني ،
والنّفسُ طوعُ الهوَى ينفهُها

كم دون صنعاء سملقاً جدداً
ينبو بمَن رامها مُعوِّهُها

أرض بها العِينُ والظّباءُ معاً
فوضَى مطافيلُهـا ووُلّهُها

كيف بها ، كيف وهيَ نازحةٌ ،
مشبّــهٌ تيهُهـا ومَهْمَهُها

وبنى أبرهة بصنعاء القُليس وأخذ الناس بالحجّ إليه وبناه بناء عجيباً ، وقد ذكر في موضعه ؛ وقدم يزيد ابن عمرو بن الصَّعِق صنعاء ورأى أهلها وما فيها من العجائب ، فلمّا انصرف قيل له : كيف رأيت صنعاء ؟ فقال :

ومن يرَ صنعاء الجنود وأهلها ،
وجنود حِميَرَ قاطنين وحميَرَا

يعلمْ بأنّ العيشَ قُسّمَ بينهم ،
حلبوا الصفاء فأنهَلوا ما كدّرا

ويرى مقامات عليها بهجَــةٌ
يأرَجنَ هنديّـاً ومسكاً أذفرَا

ويروى عن مكحول أنّه قال : أربع من مدن الجنة : مكّة والمدينة وإيلياء ودمشق ، وأربع من مدن النار : أنطاكية والطوانة وقسطنطينية وصنعاء ؛ وقال أبو عبيد : وكان زياد بن منقذ العدَوي نزل صنعاء فاستوبأها وكان منزله بنجد في وادي أُشَيّ فقال يتشوق بلاده :

لا حبّذا أنت يا صنعاء من بلد ،
ولا شَعوبُ هوًى مني ولا نُقُمُ

وحبّذا حين تُمسي الرّيحُ باردَةً
وادي أُشَيّ وفتيانٌ به هُضُمُ

مخدّمون كرامٌ في مجالسهم ،
وفي الرّحال إذا صاحَبتَهم خَدَمُ

الواسعون إذا ما جرّ غيرُهمُ
على العشيرة ، والكافون ما جرَموا

ليست عليهم إذا يغدون أرديَةٌ
إلاّ جيادُ قِسيّ النّبع واللُّجُمُ

لم ألقَ بعدهمُ قوماً فأُخبرَهم
إلاّ يزيدُهمُ حبّاً إليّ هُمُ

يا ليتَ شعريَ عن جنبيْ مكَشّحة
وحيثُ تُبنى من الحِنّاءة الأُطُمُ

عن الأَشاءة هل زالتْ مخارمُها ،
وهل تغيّرَ من آرامها إرمُ ؟

يا ليتَ شعري ! متى أغدو تعارضني
جرداءُ سابحةٌ أم سابحٌ قُدُمُ
نحو الأُميلح أو سَمْنانَ مبتكراً
في فتية فيهم المرّارُ والحكَمُ
من غير عُدْم ولكن من تبذّلهم
للصَّيد حين يصيح الصائدُ اللَّحِمُ
فيفزعون إلى جُرد مُسحَّجة
أفنى دوابِرَهنّ الركضُ والأكَمُ
يرْضَخنَ صُمّ الحصَى في كل هاجرة
كما تطايحَ عن مرضاخه العَجَمُ

وهي أكثر من هذا وإنّما ذكرت ما ذكرت منها وإن لم يكن فيها من ذكر صنعاء إلاّ البيت الأوّل استحساناً لها وإيفاء بما شرط من ذكر ما يتضمن الحنين إلى الوطن ولكونها اشتملت على ذكر عدة أماكن ؛ وقد نسب إلى ذلك خَلْقٌ وأجلّهم قدراً في العلم عبد الرزاق ابن هَمّام بن نافع أبو بكر الحميري مولاهم الصنعاني أحد الثقات المشهورين ، قال أبو القاسم : قدم الشام تاجراً وسمع بها الأوزاعي وسعيد بن عبد العزيز وسعيد بن بشير ومحمد بن راشد المكحولي وإسماعيل ابن عباس وثور بن يزيد الكُلاعي وحدّث عنهم وعن مُعمّر بن راشد وابن جُريج وعبد الله وعبيد الله ابنيْ عمرو بن مالك بن أنس وداود بن قيس الفرّاء وأبي بكر بن عبد الله بن أبي سَبْرَة وعبد الله بن زياد بن سمعان وإبراهيم بن محمد بن أبي يحيَى وأبي معشر نجيح السندي وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم ومعتمر بن سليمان التيمي وأبي بكر بن عباس وسفيان الثوري وهشيم بن بشير الواسطي وسفيان بن عُيينة وعبدالعزيز ابن أبي زياد وغير هؤلاء ، روى عنه سفيان بن عيينة ، وهو من شيوخه ، ومعتمر بن سليمان ، وهو من شيوخه ، وأبو أسامة حمّاد بن أسامة وأحمد بن حنبل ويحيَى ابن مُعين وإسحاق بن راهويَه ومحمد بن يحيَى الذّهلي وعليّ بن المديني وأحمد بن منصور الرّمادي والشاذكوني وجماعة وافرة وآخرهم إسحاق بن إبراهيم الدبري ، وكان مولده سنة ١٢٦ ، ولزم معمّراً ثمانين سنة ؛ قال أحمد بن حنبل : أتينا عبد الرزاق قبل المائتين وهو صحيح البصر ، ومن سمع منه بعدما ذهب بصره فهو ضعيف الإسناد ، وكان أحمد يقول : إذا اختلف أصحاب معمر فالحديث لعبد الرزاق ، وقال أبو خَيثمة زهير بن حرب : لما خرجتُ أنا وأحمد بن حنبل ويحيَى بن معين نريد عبد الرزاق فلمّا وصلنا مكّة كتب أهل الحديث إلى صنعاء إلى عبد الرزاق : قد أتاك حُفّاظ الحديث فانظر كيف تكون أحمد ابن حنبل ويحيَى بن معين وأبو خيثمة زهير بن حرب ، فلمّا قدمنا صنعاء أغلق الباب عبد الرزاق ولم يفتحه لأحد إلاّ لأحمد بن حنبل لديانته ، فدخل فحدّثه بخمسة وعشرين حديثاً ويحيَى بن معين بين الناس جالس ، فلمّا خرج قال يحيَى لأحمد : أرني ما حلّ لك ، فنظر فيها فخطّأ الشيخ في ثمانية عشر حديثاً ، فلمّا سمع أحمد الخطأ رجع فأراه مواضع الخطإ فأخرج عبد الرزاق الأصول فوجده كما قال يحيَى ففتح الباب وقال : ادخلوا ، وأخذ مفتاح بيته وسلّمه إلى أحمد ابن حنبل وقال : هذا البيتُ ما دخلَتْه يدُ غيري منذ ثمانين سنة أسلّمه إليكم بأمانة الله على أنّكم لا تقولون ما لم أقُلْ ولا تدخلون عليّ حديثاً من حديث غيري ، ثمّ أومأ إلى أحمد وقال : أنت أمين الدين عليك وعليهم ، قال : فأقاموا عنده حولاً ؛ أنبأنا الحسن بن رستوا أنبأنا أبو عبد الرحمن النسائي قال : عبد الرزاق بن هَمّام فيه نظرٌ لمن كتب عنه بآخره ، وفي رواية أخرى : عبد الرزاق بن همام لمن

يكتب عنه من كتاب ففيه نظرٌ ومن كتب عنه بآخره حادَ عنه بأحاديث مناكير ؛ حدّثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال : سألت أبي قلت عبد الرزاق كان يتشيّع ويفرط في التشيّع ؟ فقال : أما أنا فلم أسمع منه في هذا شيئاً ولكن كان رجلاً تعجبه الأخبار ؛ أنبأنا مخلد الشعيري قال : كُنّا عند عبد الرزاق فذكر رجل معاوية فقال : لا تقذّروا مجلسنا بذكر ولد أبي سفيان ! أنبأنا عليّ بن عبدالله بن المبارك الصنعاني يقول : كان زيد بن المبارك لزم عبد الرزاق فأكثر عنه ثمّ حرق كُتُبه ولزم محمد بن ثور فقيل له في ذلك فقال : كنّا عند عبد الرزاق فحدثنا بحديث معمر عن الزهري عن مالك بن أوس بن الحدَثان الطويل ، فلمّا قرأ قول عمر لعليّ والعباس : فجئتَ أنت تطلب ميراثك من ابن أخيك ويطلب هذا ميراث امرأته من أبيها ، قال : ألاّ يقول الأنوْكُ[1] رسول الله ، صلّى الله عليه وسلّم ؟ قال زيد بن المبارك : فقُمتُ فلم أعُدْ إليه ولا أروي عنه حديثاً أبداً ؛ أنبأنا أحمد بن زهير بن حرب قال : سمعت يحيَى بن معين يقول وبلغه أن أحمد بن حنبل يتكلم في عبد الله ابن موسى بسبب التشيّع قال يحيَى : والله الذي لا إله إلاّ هو عالم الغيب والشهادة لقد سمعت من عبد الرزاق في هذا المعنى أكثر ممّا يقول عبد الله بن موسى لكن خاف أحمد أن تذهب رحلته ؛ أنبأنا سلمة بن شبيب قال : سمعت عبد الرزاق يقول والله ما انشرح صدري قطّ أن أُفَضّل عليّاً على أبي بكر وعمر ، رحم الله أبا بكر ورحم عمر ورحم عثمان ورحم عليّاً ومن لم يحبّهم فما هو بمسلم فإن أوثَقَ عملي حُبّي إياهم ، رضوان الله تعالى عليهم أجمعين . ومات عبد الرزّاق في شوّال سنة ٢١١ ، ومولده سنة ١٢٦ .

١ هكذا في الأصل .

وصَنْعاء أيضاً : قرية على باب دمشق دون المزّة مقابل مسجد خاتون خربت ، وهي اليوم مزرعة وبساتين ، قال أبو الفضل : صنعاء قرية على باب دمشق خربت الآن ، وقد نسب إليها جماعة من المحدثين ، قال عبد الرحمن بن أبي حاتم في كتابه : أبو الأشعث شرَاحيل بن أُدّة ، ويقال شراحيل بن شراحيل الصنعاني ، من صنعاء دمشق ؛ ومنهم أبو المِقدام الصنعاني ، روى عن مجاهد وعنبسة ، روى عنه الأوزاعي والهيثم بن حميد وإسماعيل بن عياش ، قال الأوزاعي : ما أُصيب أهل دمشق بأعظم من مصيبتهم بالمُطعم بن المقدام الصنعاني وبأبي مَرْثَد الغَنوي وبأبي إبراهيم بن حَدّاد العُذْري ، فأضافه إلى أهل دمشق والحاكم أبو عبد الله نسبه إلى اليمن ، وقال أبو بكر أحمد بن عليّ الحافظ الأصبهاني في كتابه الذي جمع فيه رجال مسلم بن الحجاج : حفصُ بن مَيسرة الصنعاني صنعاء الشام كُنيته أبو عمر ، سمع زيد بن أسلم وموسى بن عقبة وغيرهما ، روى عنه عبد الله بن وهب وسُوَيْد بن سعيد وغيرهما ، وأبو بكر الأصبهاني أخذ هذه النسبة من كتاب الكُنى لأبي أحمد النيسابوري فإنّه قال : أبو عمر حفص بن ميسرة الصنعاني صنعاء الشام ، وقال أبو نصر الكلاباذي في جمعه رجال كتاب أبي عبد الله البخاري : هو من صنعاء اليمن نزل الشام ، والقول عندنا قول الكلاباذي بدليل ما أخبرنا أبو عمر عبد الوهاب بن الإمام أبي عبد الله بن مَندة ، أنبأنا أبو تمام إجازة قال : أخبرنا أبو سعيد بن يونس بن عبد الأعلى في كتاب المصريين قال : حفص بن ميسرة الصنعاني يكنى أبا عمر من أهل صنعاء ، قدم مصر وكُتِب عنه ، وحدث عنه عبد الله بن وهب وزَمَعَة بن عرَابي ابن معاوية بن أبي عرَابي وحسّان بن غالب ، وخرج

عن مصر إلى الشام فكانت وفاته سنة ١٨١ ، وقال أبو سعيد : حدثني أبي عن جدي أنبأنا ابن وهب حدثني حفص بن ميسرة قال : رأيت على باب وهب بن منبّه مكتوباً : ما شاء الله لا قوّة إلاّ بالله ، فدلّ جميع ذلك على أنّه كان من صنعاء اليمن ، قدم مصر ثمّ خرج منها إلى الشام ؛ وحَنَش بن عبد الله الصنعاني صنعاء الشام ، سمع فضالة بن عبيد ، روى عنه خالد ابن معدان والحلاّج أبو كبير وعامر بن يحيَى المعافري ، قال ابن الفرَضي : عداده في المصريين وهو تابعي كبير ثقة ودخل الأندلس ، قال : وهو حنش بن عبد الله بن عمرو بن حنظلة بن فهد بن قينان بن ثعلبة ابن عبد الله بن ثامر السَّبائي وهو الصنعاني يكنى أبا رُشَيْد ، كان مع عليّ بن أبي طالب ، رضي الله عنه ، بالكوفة وقدم مصر بعد قتل عليّ وغزا المغرب مع رُوَيْفِع بن ثابت والأندلس مع موسى بن نصير ، وكان فيمن ثار مع ابن الزبير على عبد الملك بن مروان فأُتي به عبد الملك في وثاق فعفا عنه ، حدث عنه الحارث بن يزيد وسلامان بن عامر بن يحيَى وسيّار ابن عبد الرحمن وأبو مرزوق مولى نجيب وغيرهم ، ومات بإفريقية في الإسلام وولده بمصر ، وقيل إنّه مات بمصر ، وقيل بسرقسطة وقبره بها معروف ، كل ذلك عن ابن الفرَضي ؛ ويزيد بن ربيعة أبو كامل الرحبي الصنعاني صنعاء دمشق ، هكذا ذكره البخاري في التاريخ العساكري ، روى عن أبي أسماء الرحبي وأبي الأشعث الصنعاني وربيعة بن يزيد وذكر جماعة أخرى ، قال أبو حاتم : يزيد بن ربيعة الصنعاني ليس بثقة دمشقيّ ، قال جماعة من أصحاب الحديث : ليس يُعرَف بدمشق كذّاب إلاّ رجلين : الحكم بن عبد الله الأُبُلّي ويزيد بن ربيعة ؛ قال أبو موسى الأصبهاني محمد بن عمر : كان الحاكم أبو عبد الله لا يعرف إلاّ صنعاء اليمن فإنّه ذكر فيمن يجمع حديثهم من أهل البُلدان ، قال : ومن أهل اليمن أبو الأشعث الصنعاني والمُطعم بن المِقدام وراشد بن داود وحَنَش ابن عبد الله الصنعانيون وهؤلاء كلّهم شاميون لا يمانيون ، قال أبو عبد الله الحُمَيدي : حَنَش بن علي الصنعاني الذي يروي عن فضالة بن عبيد من صنعاء الشام قرية بباب دمشق ؛ وأبو الأشعث الصنعاني منها أيضاً ؛ قاله عليّ بن المديني ، قال الحميدي : ولهذا ظنّ قومٌ أن حنش بن عبد الله من الشام لا من صنعاء اليمن ولا أعرف حنش بن عليّ والذي يروي عن فضالة هو ابن عبد الله فهذا بيانٌ حسنٌ لطالب هذا العلم ، وقال ابن عساكر : يحيَى بن مبارك الصنعاني من صنعاء دمشق ، روى عن كثير بن سُليم وشريك بن عبد الله النخعي وأبي داود شِبل بن عبّاد ومالك بن أنس ، روى عنه إسماعيل بن عياض الأُرْسُوفي وخطّاب بن عبد السلام الأُرسوفي وعبد العظيم بن إبراهيم وإسماعيل بن موسى بن ذرّ العسقلاني نزيل أرسُوف ؛ ويزيد بن السمط أبو السمط الصنعاني الفقيه ، روى عن الأوزاعي والنّعمان بن المنذر ومطعم بن المقدام وذكر جماعة وذكر بإسناده أن عالمي أهل الجند بعد الأوزاعي يزيد بن السمط ويزيد ابن يوسف ، وكان ثقة زاهداً ورعاً من صنعاء دمشق ؛ ويزيد بن مرثد أبو عثمان الهمداني المدعي حي من همدان من أهل صنعاء دمشق ، روى عن عبد الرحمن ابن عوف ومعاذ بن جبل وأبي الدرداء وأبي ذرّ وأبي رهم اجزاب بن أسيد السمعي وأبي صالح الخولاني ، روى عنه عبد الرحمن بن يزيد بن عامر وخالد بن معدان والوضين بن عطاء ؛ وراشد بن داود أبو المهلّب ، ويقال أبو داود الرسمي الصنعاني صنعاء دمشق ، روى عن أبي الأشعث شراحيل بن أدّة وأبي

عثمان شراحيل بن مرثد الصنعانيين وأبي أسماء الرحبي ونافع ويعلى بن أبي شدّاد بن أوس وغيرهم ، روى عنه يحيَى بن حمزة وعبد الله بن محمد الصنعاني وعبد الرحمن بن سليمان بن أبي الجون وغيرهم ؛ وسُئِل عنه يحيَى بن معين فقال : ليس به بأسٌ ثقة ، قال يحيَى : وصنعاء هذه قرية من قرى الشام ليست صنعاء اليمن .

صَنْعَانُ : لغة في صنعاء ؛ عن نصر ، وما أراه إلاّ وَهْماً لأنّه رأى النسبة إلى صنعاء صنعانيّ .

صُنْعٌ : بالضم : جبل في ديار بني سُليم ؛ عن نصر .

صِنْعُ قَسِيٍّ : بكسر أوّله ، وسكون ثانيه ، وقَسِيٌّ ذكر في موضعه : موضع في شعر ذي الرّمة ، وقال شبيب بن يزيد بن النعمان بن بشير :

بمختَرَقِ الأرواح بين أعابِلٍ
وصِنْعٍ لها بالرّحلتَين مساكنُ

صَنْعَةُ : من قرى ذمار اليمن .

صَنْفٌ : بالفتح ثمّ السكون : موضع في بلاد الهند أو الصين ينسب إليه العُودُ الصنفيّ الذي يتبخر به ، وهو من أردإ العود لا فرق بينه وبين الخشب إلاّ فرقاً يسيراً .

الصَّنَمَانِ : قرية من أعمال دمشق في أوائل حَوْران ، بينها وبين دمشق مرحلتان .

صُنُمٌ : قال الأزهري : الصِّنْمة ، بسكون النون ، الداهية ؛ والصُّنُم ، بالضم ثمّ السكون : موضع في شعر عامر بن الطُّفَيل .

صُنَيْبِعاتٌ : جمع الصُّنيبعة ، وهو انقباض البخيل عند المسألة : وهو موضع في قول بعضهم :

هيهات حجر من صُنيبعات

وقيل : ماء نهشَتْ عنده حيّةٌ ابناً صغيراً للحارث بن عمرو الغساني وكان مسترضعاً في بني تميم وبنو تميم وبكر في مكان واحد يومئذ ، فأتاهما الحارث في ابنه فأتاه منهما قوم يعتذرون إليه فقتلهم جميعاً ؛ فقال زهير يصف حماراً :

أذلك أم أقبُّ البطن جَأبٌ
عليه من عقيقته عِفاءُ

تَرَبّعَ صارةً حتى إذا ما
فنى الدُّحْلان منها والإضاء

يعرّم بين خُرُم مفرطات
صَوَافٍ لا تُكَدِّرُها الدِّلاء

فأوردها مياه صُنيبعات ،
فألفاهنّ ليس بهنّ ماء

الصَّنِيفَةُ : قطعة من أسفل الثوب ، بالفتح ثمّ الكسر والياء المثناة من تحت والفاء : وهو موضع .

الصِّنَّيْن : بالكسر ثم التشديد مفتوح ، بلفظ تثنية الصِّنّ ، وهو شبه السَّلّ ، والعامة يفتحونه ، يُجعل فيه الطعام يُعمل من خُوص النخل ؛ والصنين : يوم من أيّام العجوز ، وقد ذكرت قبل في الصنبرة : وهو بلد كان بظاهر الكوفة كان من منازل المنذر وبه نهر ومزارع ، باعه عثمان بن عفّان ، رضي الله عنه ، من طلحة بن عبيد الله وكتب له به كتاباً مشهوراً مذكوراً عند المحدثين ، ووجدتُ نسخته سقيمة فلم أنقله .

باب الصاد والواو وما يليهما

صَوْأَرٌ : بالفتح ثم السكون ثم همزة مفتوحة ، وراء ، علم مرتجل لم أجد له نظيراً في النكرات : وهو ماء لكلب فوق الكوفة ممّا يلي الشام ، ويوم صَوْأر : من أيّامهم المشهورة ، وهو الماء الذي تعاقرَ عليه غالب ابن صعصعة أبو الفرزدق وسُحيم بن وثيل الرياحي

وكان قد عقر غالب ناقة وفرقها على بيوت الحي وجاء إلى سُحيم منها بجَفنة فغضب وردها فقام سُحيم وعقر ناقة فعقر غالب أخرى وتعاقرا حتى أقصر سُحيم، فلما ورد سحيم الكوفة وبخه قومه فاعتذر بغيبة إبله عنه ثمّ أنفذ فجاؤوا بمائة ناقة فعقرها على كناسة الكوفة، فقال عليّ، رضي الله عنه: إن هذا مما أُهِلّ به لغير الله فلا تأكلوه، فبقي موضعه حتى أكلته الوحوش والكلاب، ففخر الفرزدق بذلك فأكثر، فقال له جرير:

لقد سرّني ألاّ تَعُدّ مجاشعٌ
من المجد إلاّ عقرَ نِيبٍ بصَوْأر

وقال جرير أيضاً:

فنورِدُ يومَ الرّوْعِ خيلاً مغيرةً،
وتُورِدُ ناباً تحمل الكيرَ صَوْأرَا

سُبِقْتَ بأيّام الفِضالِ ولم تجدْ
لقومكَ إلاّ عقرَ نابك مَفخرَا

ولاقيتَ خيراً من أبيكَ فوارساً،
وأكرَمَ أيّاماً سُحيماً وجَحدرَا

صُؤارٌ: موضع بالمدينة؛ قال الشاعر:

فمحيص فَوَاقِم فصؤار
فإلى ما يلي حَجَاجَ غراب

في أبيات ذكرت في محيص.

صَوَاعِقُ: موضع في أمثلة كتاب سيبويه.

صَوَامٌ: جبل قرب البصرة.

الصَّوَائِقُ: جمع صائق وهو اللاّزق؛ وأنشد الأزهري لجندل:

أسوَدَ جَعْدٍ وصُنَانٍ صائق

والصوائق: اسم جبل بالحجاز قرب مكّة لهذيل؛ قال لبيد:

أقوى فعرّى واسط فبرَامُ
من أهله فصوائق فحرامُ

وقال أبو جُندَب الهذَلي:

وقد عصّبْتُ أهل العَرْج منهم
بأهل صُوَائق إذ عَصّبُوني

الصَّوَائِمُ: الصومُ: الإمساك، والصائم: الماسك، وجمعه صوائمُ، ومنه سمي الصوم لأنّه يمسك عن الأكل، ومنه قوله تعالى: إنّي نذرت للرحمن صَوْماً؛ يعني إمساكاً عن الكلام؛ ويوم ذات الصوائم: من أيّامهم.

صُوبَا: بالضم، وبعد الواو باء موحدة: قرية من قرى بيت المقدس.

صَوْتٌ: بالتاء: من نواحي اليمامة واد فيه نخيل لبني عبيد بن ثعلبة الحنفي.

صَوَرَى: بفتح أوّله والثاني والثالث، والقصر: موضع أو ماء قرب المدينة؛ عن الجرْمي، قال ذلك الواحدي في شرح قول المتنبي:

ولاحَ لها صَوَرٌ والصباحُ،
ولاحَ الشَّغُورُ لها والضّحى

قال: والصواب صَوَرَى؛ عن الجرمي، والصَّوَر: الميل، ولها نظائر ذكرت في قَهْلَى؛ وقال ابن الأعرابي: صَوَرَى واد في بلاد مُزينة قريب من المدينة.

الصَّوْرانِ: موضع بالمدينة بالبقيع؛ قال عمر بن أبي ربيعة يذكره:

قد حلفَتْ ليلة الصورين جاهدَةً،
وما على المرء إلاّ الصّبرُ مجتهِدَا

لتِرْبِها ولأخرى من مَناصِفِها:
لقد وجَدتُ به فوقَ الذي وَجَدَا

كذا هو بخط ابن نباتة الذي نقل من خط اليزيدي ؛ وقال مالك بن أنس: كنت آتي نافعاً مولى ابن عمر نصف النهار ما يظلّني شيء من الشمس ، وكان منزله بالبقيع بالصورين .

الصَّوْرَانُ : بالفتح ، ورواه السمعاني بالضم ، وآخره نون ؛ قال أبو منصور : الصَّور جُماعُ النخل ، قال: ولا واحد له من لفظه ، حكاه أبو عبيد ثمّ حكى في موضع آخر عن ثعلب عن ابن الأعرابي الصَّورة النخلة ، والصَّورة الحِكّة في الرأس ؛ قلت : وصورانٌ يجوز أن يكون جمع صور ؛ وصوران : قرية للحضارمة باليمن بينه وبين صنعاء اثنا عشر ميلاً ، خرجت منه نار فثارت الحجارة وعروق الشجر حتى أحرقت الجنة التي ذكرت في القرآن المجيد في قوله تعالى: إنا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة ؛ وقد نسب إليها سليمان بن زياد بن ربيعة بن نُعيم الحضرمي الصوراني ، روى عن عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي ، روى عنه ابنه غوث بن سليمان وعبد الله بن لَهِيعة وغيرهما ، ومات سنة ٢١٦ ؛ وابنه أبو يحيَى غوث بن سليمان الصوراني ، ولّي قضاء مصر وكان من خيار القضاة ؛ وأبو زَمَعَة عرابي بن معاوية عن أُبي بن نعيم عن عمرو بن ربيعة عن عبيدة بن جذيمة الحضرمي ؛ قاله البخاري بالغين المعجمة ، وقيل الصواب المهملة ، روى عن فيتل وعبد الله بن هبيرة وغيرهما ؛ وابنه زمَعَة بن عرابي الحضرمي ثمّ الصوراني يكنى أبا معاوية ، روى عن أبيه وحفص بن ميسرة ، روى عنه سعيد بن عفير وابنه محمد بن زمعة .

صَوَّرانُ : بالفتح ثمّ التشديد ، علم مرتجل : اسم كورة بحمص وجبل ، وقيل : موضع دون دابق في طرف الريف ؛ ذكره صخرُ الغيّ الهذلي في قوله :

مَـآبُهُ الرّومُ أو تنوخُ أو الـ
آطام من صَوّرانَ أو زَبَدُ

صُورُ : بضم أوّله ، وسكون ثانيه ، وآخره راء ، وهي في الإقليم الرابع ، طولها تسع وخمسون درجة وربع ، وعرضها ثلاث وثلاثون درجة وثلثان، وهو في اللغة القرن ، كذا قال المفسرون في قوله تعالى : ونُفخ في الصور ؛ وهي مدينة مشهورة سكنها خلق من الزهاد والعلماء،وكان من أهلها جماعة من الأئمة، كانت من ثغور المسلمين ، وهي مشرفة على بحر الشام داخلة في البحر مثل الكف على الساعد يحيط بها البحر من جميع جوانبها إلاّ الرابع الذي منه شروع بابها ، وهي حصينة جدّاً ركينة لا سبيل إليها إلاّ بالخذلان ، افتتحها المسلمون في أيّام عمر بن الخطّاب ، رضي الله عنه ، ولم تزل في أيديهم على أحسن حال إلى سنة ٥١٨ فنزل عليها الأفرنج وحاصروها وضايقوها حتّى نفدت أزوادهم ، وكان صاحب مصر الآمر قد أنفذ إليها أزواداً فعصفت الريح على الأسطول فردته إلى مصر فتعوقت عن الوصول إليها فلما سلموها وصل بعد ذلك بدون العشرة أيام وقد فات الأمر وسلمها أهلها بالأمان وخرج منها المسلمون ولم يبقَ بها إلاّ صعلوك عاجز عن الحركة وتسلمها الأفرنج وحصنوها وأحكموها ، وهي في أيديهم إلى الآن ، والله المستعان المرجو لكل خير الفاعل لما يريد ، وهي معدودة في أعمال الأردنّ ، بينها وبين عكّة ستة فراسخ ، وهي شرقي عكة ؛ وقد نسب إليها طائفة من العلماء ، منهم : أبو عبد الله محمد ابن عليّ بن عبد الله الصوري الحافظ ، سمع الحديث على كبر سنّ حتّى صار رأساً وانتقل إلى بغداد سنة ٤١٨ بعد أن طاف البلاد ما بين مصر وأكثر تلك النواحي وكتب عمّن بها من العلماء والمحدثين والشعراء وروى عن عبد الغني بن سعيد المصري وأبي

الحسن بن جميع وأبي عبد الله بن أبي كامل ، وكان حافظاً متقناً خيّراً ديّناً يسرد الصوم ولا يفطر غير العيدين وأيام التشريق ، وبدقة خطه كان يُضْرَب المثل ، فإنّه يكتب في الثُّمن البغدادي سبعين سطراً أو ثمانين ، روى عنه أبو بكر الحافظ الخطيب والقاضي أبو عبد الله الدامغاني وغيرهما ، وزعم بعض العلماء أنه لما مات الصوري مضى الخطيب واشترى كتبه من بنت له فإن أجمع تصانيف الخطيب منها ما عدا التاريخ فإنّه من تصنيف الخطيب ، قالوا : وكان يذاكر بمائتي ألف حديث ، قال غيث : سمعت جماعة يقولون ما رأينا أحفظ منه ، وتوفي ببغداد في جمادى الآخرة سنة ٤٤١ .

صُوَّرُ : بالضم ثمّ التشديد والفتح ، كأنّه جمع صاوِر فاعل من الصورة مثل شاهد وشُهّد : وهي قرية على شاطىء الخابور ، بينها وبين الفُدين نحو من أربعة فراسخ ، كانت بها وقعة للخوارج ؛ قال ابن الصفّار :

لو تُسألُ الأرضُ الفضاء بأمركم
شَهِدَ الفُدَينُ بهُلكِكم والصُّوَّرُ

وقد خفف الأخطل الواو من هذا المكان فقال :

أضحَتْ إلى جانب الحشّاك جيفتُه ،
ورأسه دونه الخابور فالصُّوَرُ

ويروى الصُّوَرُ .

صَوَّرُ : بفتح أوّله ، وتشديد ثانيه وفتحه ، والراء : موضع أظنّه من أعمال المدينة ؛ قال ابن هرمة :

حوائم في عين النّعيم كأنّما
رأينا بهنّ العينَ من وحش صَوّرا

صُورَةُ : مكان في صدر يلملم من أراضي مكّة، ذكره في أخبار هذَيل ؛ وقالت ذبيّة بنت بيشة الفهمية ترثي قومها قُتلوا بهذا الموضع :

ألا إنّ يومَ الشرّ يومٌ بصورة ،
ويوم فناء الدمع لو كان فانيا

لعمري لقد أبكتْ قُرَيمٌ وأوجعوا
بجرعة بطن الفيل من كان باكيا

قتلتم نجوماً لا يحوّل ضيفهم
ولا يذخرون اللحمَ أخضرَ ذاويا

عمادُ سمائي أصبحتْ قد تهدّمَتْ
فخِرّي سمائي لا أرى لك بانيا

الصُّوَرُ : بضم الصاد ، وفتح الواو : جبل ؛ قال الأخطل يذكر عمير بن الحباب :

أمسَتْ إلى جانب الحشّاك جيفتُه ،
ورأسه دونه اليحمومُ والصُّوَرُ

الصَّوْرُ : بالفتح ثمّ السكون : قلعة حصينة عجيبة على رأس جبل قرب ماردين بين الجبال من أعمال ماردين رأيتها ولم أرَ أحكم منها ، ولها ربض حسن ذو سوق عامر .

الصَّوْرَين : موضع قرب المدينة ، قال ابن إسحاق : لما توجه رسول الله ، صلّى الله عليه وسلّم ، إلى بني قريظة مرّ بنفر من أصحابه بالصَّوْرَين قبل أن يصل إلى بني قريظة .

صَوْعَةُ : بالفتح ثم السكون ، والعين المهملة ؛ والصاع : المطمئن من الأرض كالصاعة ، وصوعة المرأة : موضع لندف قطنها ، واسم الموضع الصاعة ؛ والصوعة : هضبة في شعر ابن مقبل :

لمن ظُعُن هبّت بليل فأصبحت
بصوعة تُحْدَى كالفسيل المكمَّم

تبادر عيناك الدّموع كأنّما
تفيضان من واهي الكلى متخرّمِ

الصَّوْقَعَةُ : ذو الصوقعة : وادي حَمْض لبني ربيعة ؛ عن نصر .

صَوْلُ : بالفتح ، وآخره لام ، كمصدر صال يصول صولاً : قرية في النيل في أوّل الصعيد .

صُولُ : بالضم ثمّ السكون ، وآخره لام ، كلمة أعجمية لا أعرف لها أصلاً في العربيّة : مدينة في بلاد الخزر في نواحي باب الأبواب وهو الدَّرْبند ، وليس بالذي ينسب إليه الصولي وابن عمّه إبراهيم بن العباس الصولي ، فإن ذلك باسم رجل كان من ملوك طبرستان أسلم على يد يزيد بن المهلب وانتسب إلى ولائه ، وهذه مدينة كما ذكرت لك ؛ وقال حندُج المري :

في ليل صُولٍ تناهَى العرضُ والطولُ
كأنّما صُبحُه بالليل موصولُ
لا فارقَ الصبحَ كَفّي إن ظفرْتُ به ،
وإن بدَتْ غُرّةٌ منه وتحجيلُ
لساهرٍ طال في صُولٍ تمَلْمُلُه
كأنّه حيّةٌ بالسَّوط مقتولُ
متى أرى الصّبحَ قد لاحتْ مَخايلُهُ
والليلُ قد مزّقت عنه السرابيلُ
ليل تحيّرَ ما ينحطّ في جهة
كأنّه فوقَ متن الأرض مشكولُ
نجومُهُ رُكّدٌ ليست بزائلة
كأنّما هنّ في الجوّ القناديلُ
ما أقدرَ الله أن يدني على شَحَطٍ
من دارُهُ الحَزْنُ ممّن دارُهُ صُولُ
اللهُ يطوي بساطَ الأرض بينهما
حتى يُرَى الرَّبعُ منهُ وهوَ مأهولُ

صَوْمَحَانُ : بالفتح ثمّ السكون ، وفتح الميم ، والحاء المهملة ، وآخره نون ؛ صَمَحَه الصّيفُ إذا كان يذيب دماغه من شدّة الحرّ ، وحافرٌ صموح أي شديد ، وصومحان : موضع ؛ قال شاعر :

ويوم بالمجازة والكلنْدَى ،
ويومٌ بين ضَنْكَ وصومحان

صَوْمَحُ : موضع آخر ، واشتقاقه واحد .

صُونَاخُ : بالضم ثمّ السكون ، والنون ، وآخره خاء معجمة : بلدة بفاراب من وراء نهر سيّحون .

الصُّوَيْرُ : بالضم ثمّ الفتح ، والياء ساكنة ، بلفظ تصغير الصور ، ذو الصوير : من عقيق المدينة ؛ وفيه يقولُ العقيلي :

ظَرَابيٌّ مُنتَفَةٌ لحاها
تسافد في أثائب ذي صُوَيْر

باب الصاد والهاء وما يليهما

صُهاً : جمع صهوة : وهي عدّة قُلل في جبل بين المدينة ووادي القرى يقال لكل واحدة منها صهوة وجمعها صُهاً ، أخبرني بذلك من رآها .

صُهابُ : بالضم ، وآخره باء موحدة ؛ والصهبة : لون حمرة في شعر الرأس واللحية إذا كان في الظاهر حمرة وفي الباطن سواد ، وكذلك جمل صهابيّ : وهو موضع ؛ وأنشد أبو عليّ في كتاب الحجة :

بصهابَ هامدة كأمس الدابر

والصهابية من الإبل منسوبة إلى الفحل لا إلى الموضع ؛ عن الأزهري ، قال الجوهري : منسوبة إلى فحل أو موضع .

صَهْبَاءُ : بلفظ اسم الخمر ، وسميت بذلك لصهوبة لونها وهو حمرتها أو شقرتها : وهو اسم موضع بينه وبين خيبر روحة ، له ذكر في الأخبار .

صَهْرُ : بالفتح ثمّ السكون ، والراء ، يقال : صهرته الشمس وصهدته إذا اشتدّ وقوعها عليه ؛ والصهر : مدينة باليمن في مخلاف ماجِن .

صَهْرتاجُ : موضع بالأهواز ؛ قال يزيد بن مفرّغ :

ديار للجُمانة مقفرات
بلِينَ وهجنَ للقلب اذّكارَا
فسَرْف فالقرى من صهرتاج
فدير الرّاهب الطّلل القفار[1]

صَهْرَجْتُ : قريتان بمصر متاخمتان لمُنية غمر شمالي القاهرة معروفتان بكثرة زراعة السكر وتعرف بمدينة صهرجت بن زيد ، وهي على شعبة النيل ، بينها وبين بنها ثمانية أميال ؛ ينسب إليها أبو الفرج محمد بن الحسن البغدادي من فقهاء الشيعة ، له كتاب سمّاه قَبس المصباح لعلّه اختصره من مصباح المتهجد للطوسي ، وله شعر وأدب ، ذكره الشيخي في تاريخه ؛ ومن شعره :

قم يا غلام إلى المدام فسقّني ،
واخفف على النّدمان كلّ عُقارِ
أوَما ترى وجهَ الرّبيع ونوره
يزهو على الأنـوار بالنّوار
وردٌ كأمثال الخدود ونرجسٌ
تَرْنو نواظره إلى النُّظّار
فاقدحْ بأقداح السرور سرورنا ،
واصرف بشرب الخمر داء خماري

الصَّهْوُ : موضع بحاقّ رأس أجإ ، وهو من أوسط أجإ ممّا يلي الغرب ، وهي شعاب من نخل ينجاب عنها الجبل ، الواحدة صهوة ، وهي لجذيمة من جَرْم طيّء .

الصَّهْوَةُ : صهوة كلّ شيء أعلاه : بنواحي المدينة ، وهو صدقة عبد الله بن عباس في جبل جُهَينة .

[1] في هذا البيت إقواء .

صَهْيَا : قرية من إقليم بانياس من أعمال دمشق سكنها هشام بن عمرو بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان بن حرب ، ذكره ابن أبي العجائز في تاريخ دمشق وغيره من الأشراف .

صَهيد : بفتح الصاد ، وكسر الهاء ، وياء ساكنة ، ودال مهملة : مفازة ما بين اليمن وحضرموت يقال لها صهيد ، بخط ابن الخاضبة مصحح ، والذي عليه النحويون في الأمثلة أنّه صَيْهَد على وزن فيعل ، وهو من قراءات الكتاب .

صِهْيَوْنُ : بكسر أوّله ثمّ السكون ، وياء مثناة من تحت مفتوحة ، وواو ساكنة ، وآخره نون ، قال الأزهري قال أبو عمرو : صهيون هي الروم ، وقيل : البيت المقدس ؛ قال الأعشى يمدح يزيد وعبد المسيح ابني الدّيان ، وقيل يمدح السيد والعاقب أساقفة نجران :

أيا سيّدَيْ نجران لا أوصينْكما
بنجرانَ فيما نابها واعتراكما
فإن تفعلا خيراً وترتديا به
فإنكما أهلٌ لذاك كلاكُما
وإن تكفيا نجران أمرَ عظيمةٍ
فقبلكما ما سادَها أبواكما
وإن أجلبتْ صِهْيَوْنُ يوماً عليكما
فإن رحى الحرب الدكوك رحاكما

قلت : فهو موضع معروف بالبيت المقدس محلة فيها كنيسة صهيون ؛ وصهيون أيضاً : حصن حصين من أعمال سواحل بحر الشام من أعمال حمص لكنه ليس بمشرف على البحر ، وهي قلعة حصينة مكينة في طرف جبل ، خنادقها أودية واسعة هائلة عميقة ليس لها خندق محفور إلاّ من جهة واحدة مقدار طوله ستون ذراعاً أو قريب من ذلك وهو نقر في حجر ، ولها ثلاثة

أسوار : سوران دون مربضها وسور دون قلعتها ، وكانت بيد الأفرنج منذ دهر حتّى استرجعها الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب من يد الأفرنج سنة ٥٨٤ ، وهي بيد المسلمين إلى الآن .

باب الصاد والياء وما يليهما

الصَّيَّاحَةُ : نخل باليمامة ؛ قال الشاعر :

قلبي بصيّاحات جوّ مُرتَهَنْ ،
إذا ذكرتُ أهلها هاج الحَزَنْ

صَيْبُونُ : بفتح أوّله ، وسكون ثانيه ، ثمّ باء موحدة ، وواو ساكنة ، ونون : موضع جاء ذكره في شعر الأعشى :

ليتَ شعري متى تخبّ بيَ النّا
قة نحوَ العُذَيب فالصيبون

محقباً زُكْرةً وخبزَ رقاق
وحباقاً وقطعة من نون

الحباق : جُرْزَة البقل .

صَيْخَد : موضع في أرض اليمن ؛ عن نصر .

صَيْداءُ : بالفتح ثمّ السكون ، والدال المهملة ، والمد ، وأهله يقصرونه ، وما أظنه إلاّ لفظة أعجميّة إلاّ أن أصلها في كلام العرب على سبيل الاشتراك ؛ قال أبو منصور : الصيداء حجر أبيض يعمل منه البِرام جمع بُرمة ، وقال النضر : الصيداء الأرض التي تربتها أجزاء غليظة الحجارة مستوية الأرض؛ وقال الشماخ :

حذاها من الصيداء نعلاً طراقها
حَوامي الكُراع المُؤيدات العشاوز

أي حذاها حرّة نعالها الصخور : وهي مدينة على ساحل بحر الشام من أعمال دمشق شرقي صور بينهما ستة فراسخ ، قالوا : سمّيت بصيدون بن صدقاء بن كنعان بن حام بن نوح ، عليه السلام ، قال هشام عن أبيه : إنّما سمّيت صيداء التي بالشام بصيدون بن صدقاء بن كنعان بن حام بن نوح ، عليه السلام ؛ ومرّ أبو الحسن عليّ بن محمد بن الساعاتي بنواحي صيداء وهي بيد الأفرنج فرأى مروجاً كثيرة نباتها النرجس ، واتفق أنّه هرب بعض الأسارى من صيداء فأرسلت الخيل وراءه فردّته فقال :

لله صيداء من بلاد
لم تبقَ عندي بلًى دفينا

نرجسها حلية الفيافي
قد طبّق السهلَ والحزونا

وكيف ينجو بها هزيمٌ
وأرضها تنبتُ العيونا !

وطول صيداء تسع وخمسون درجة وثلث ، وعرضها ثلاث وثلاثون درجة وثلثان ، وهي في الإقليم الرابع . قال الزجاجي : اشتقاقها من الصَّيَد ، يقال : رجل أصيَدُ وامرأة صيداء وهو ميل في العنق من داء وربّما فعل ذلك الرجل كبراً ، والنسبة إليها صيداوي وهذه نسبة ما لا ينصرف من الممدود ، ولو كان مقصوراً لكان صيدويّ كقولهم في مَلْهًى ملهويّ وفي مِرْمًى مِرْمَوي ، ومن أسمائها إربل بلفظ إربل الموصل ، وذكر السمعاني أنّه ينسب إليها صيداني ، بالنون ، كأنّه لحق بصنعاء وصنعاني وبهراء وبهراني ؛ قال : وممّن نسب إليها كذلك أبو الحسن محمد بن أحمد بن يحيى بن عبد الرحمن بن جميع الغساني الحافظ الصيداني ، رحل في طلب الحديث إلى مصر والعراق والجزيرة وفارس وسمع فأكثر ، روى عنه ابنه الحسن وأبو سعد الماليني وغيرهما ، وجمع لنفسه معجماً لشيوخه ، ومات بعد سنة ٣٩٤ ،

وروى عن ابن جميع أيضاً عبد الغني بن سعيد الحافظ ، وهو من أقرانه ، وتمام بن محمد وأبو عبد الله الصوري وعبد الله بن أبي عقيل وأبونصر بن طلاّب وأبوالعباس أحمد بن محمد بن يوسف بن مَرْدَة الأصبهاني وأبو الفتح محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الرحمن المصري الصوّاف وأبو نصر علي بن الحسين بن أحمد بن أبي سلمة الورّاق الصيداوي وأبو الحسين محمد بن الحسين ابن علي الترجمان وأبو علي الأهوازي وأبو الحسن الجنابي ، وبلغني أن مولد ابن جميع سنة ٣٠٥ ، وكان من الأعيان والأئمة الثقات ، ومات بصيداء في رجب سنة ٤٠٢ ، وأكثر ما يقال له الصيداوي ؛ وممّن نسب إليها بهذه النسبة هشام بن الغاز بن ربيعة الجُرَشي الصيداوي ، روى عن مكحول ونافع وابن المبارك ووكيع ، ومات سنة ١٥٦ ؛ وقرأت بخط محمد بن هاشم الخالدي في ديوان المتنبي ما صورته : قال ، يعني المتنبي ، لمعاذ الصيداوي وهو يعذله ؛ والصيداء بساحل الشام تعرف بصيداء الصور ، وبحَوْران موضع يقال له أيضاً صَيداء ؛ ولذلك قال النابغة :

وقبر بصيداءَ التي عند حارب

ليُعلم أنّها غير هذه وهما بالشام . وصيداء أيضاً : الماء المعروف بصدّاء الذي يضرب به المثل في الطيب فيقال : ماء ولا كصدّاء ، وقال المبرّد : هو صيداء ؛ وأنشد :

يُحاول من أحواض صيداء مَشْرَبا

وقد تقدم ، وفي سنة ٥٠٤ سار مَغْدُون في جمع كثير وهو صاحب القدس إلى صيداء ففتحها بالأمان وصادر أهلها وبقيت في أيديهم إلى أن استعادها صلاح الدين سنة ٥٨٣ .

صَيْدٌ : بالفتح ثمّ السكون ، ودال مهملة : جبل عظيم عالٍ جدّاً في أرض اليمن من مخلاف جعفر من حقل ذمارٍ في رأسه قلعة يقال لها سُمارة .

صَيْدَنَايَا : بعد الدال نون ، وبعد الألف ياء وألف : بلد من أعمال دمشق مشهور بكثرة الكروم والخمر الفائق .

صَيْدُوح : بالفتح ثمّ السكون ، ودال مهملة ، وواو ساكنة ، وحاء مهملة ؛ قال ابن شُمَيل : الصَّدَح والصَّيْدَح لون أشدّ حُمرة من العُنّاب حتّى يضرب إلى سواد ، وقيل : الصَّدْحانُ آكام صغار صلاب الحجارة ، واحدها صَدَحٌ ، وصدَحَ الديك : صاح ؛ وصَيْدُوح : قرية بشرقي المدينة تشرب من شراج الحرّة ، والشراج : مجاري المياه من الحرار إلى السهل ، واحدها شَرْج .

صِيرٌ : بكسر أوّله ، وسكون ثانيه ، وآخره راء ؛ والصِّير : الصّحناءة ، وصيرُ الأمر : مصيره وعاقبته ، والصير : الشق ، ومنه الحديث : من نظر في صيرِ بابٍ وفُقِئت عينه فهي هَدَرٌ ؛ والصير : جبل بأجإٍ في ديار طيّء فيه كهوف شبه البيوت . والصير : جبل على الساحل بين سِيراف وعُمَان . وصير البقر : موضع بالحجاز .

صِيرة : بالكسر ، وآخره هاء ، واحدة الصير ، وهي حظيرة تعمل للغنم من حجارة : وهو موضع ، وفي حديث مقتل ذي الكلب أنّه خرج وإنسان معه حتّى أتيا على صيرة دار من فهم بالجوف .

صِيعِيرُ : بالكسر ثمّ السكون ثمّ عين مهملة مكسورة ثمّ ياء أخرى ، وآخره راء ، وهو من الصَّعَر ، وهو ميل العنق ؛ والصيعرية : اعتراض في السير ، ولا أظنها إلاّ أعجمية : وهي قرية بنواحي القدس ذكرت في التوراة .

صِيغُ : بالكسر ثمّ السكون ، وآخره غين معجمة ، بلفظ ما لم يسمّ فاعله من ماضي صاغَ يصوغُ : ناحية من نواحي خراسان كان بها مهلك أسد بن عبد الله القَسْري.

صَيْقَاة : بالفتح ، وسكون ثانيه ، وقاف ؛ قال أبو أحمد العسكري : موضع كان فيه يوم من أيامهم ؛ والصيق : الغبار الجائل في الهواء ؛ والصيق : الريح المنتنة .

صَيْلَعٌ : بالفتح ثمّ السكون ، وفتح اللام ، وآخره عين مهملة : موضع كثير البان ، وبه ورد الخبر على امرىء القيس بمقتل أبيه حُجر الكندي فقال :

أتاني وأصحابي على رأس صَيْلَعِ
حديثٌ أطارَ النومَ عنّي فأَنْعَما
فقلتُ لنجلي بعد ما قد أتَى به :
تَبَيَّنْ وبَيِّنْ لي الحَديثَ المجمجما
فقالَ : أبيتَ اللعن ! عمرو وكاهلٌ
أباحوا حِمَى حُجْرٍ فأصبحَ مُسْلَما

صَيْلَةُ : بوزن الذي قبله : موضع .

صَيْمَرَةُ : بالفتح ثمّ السكون ، وفتح الميم ثمّ راء ، كلمة أعجميّة ، وهي في موضعين : أحدهما بالبصرة على فم نهر مَعقل وفيها عدّة قرًى تسمّى بهذا الاسم ، جاءهم في حدود سنة ٤٥٠ رجلٌ يقال له ابن الشبّاس فادّعى عندهم أنّه إلهٌ فاستخفّ عقولهم بتُرّهات فانقادوا له وعبدوه ، وقد ذكرت من خبره جملة في كتاب المبدإ والمآل عند ذكر فرق الإسلام ؛ وقد نسب إلى هذا الموضع قوم من أهل الفضل والدين والعلم والصلاح ، منهم : أبو عبد الله الحسن بن عليّ ابن محمد بن جعفر الصَّيْمَري أحد الفقهاء المذكورين من أصحاب أبي حنيفة ، رضي الله عنه ، حدث عن أبي بكر المفيد وغيره ، روى عنه أبو بكر علي بن أحمد ابن ثابت بن الخطيب وقال : كان صدوقاً وافر العقل جميل المعاشرة عارفاً بحقوق أهل العلم ، توفي في شوال سنة ٤٦٣ ببغداد ؛ وأبو القاسم عبد الواحد بن الحسين الصيمري الفقيه الشافعي ، سكن البصرة وحضر مجلس القاضي أبي حامد المروزي وتفقّه على صاحبه أبي الفيّاض وارتحل الناس إليه من البلاد ، وكان حافظاً لمذهب الشافعي ، رضي الله عنه ، حسن التصنيف فيه ؛ ومنها أيضاً أبو العنبس الصيمري واسمه محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن أبي العنبس بن المغيرة بن ماهان ، وكان شاعراً أديباً مطبوعاً ذا تُرّهات وله تصانيف هزلية نحو الثلاثين ، منها تأخير المعرفة وغير ذلك ، ومن شعره :

كم مريض قد عاش من بعد يأس
بعد موت الطبيب والعُوّاد
قد يُصادُ القَطَا فينجو سليماً
ويحلّ القضاء بالصيّاد

ومات سنة ٢٧٥ ، وكان نادم المتوكل وحظيَ عنده ؛ والصَّيْمَرَة : بلد بين ديار الجبل وديار خوزستان ، وهي مدينة بمِهْرِجان قُذَق ، قال أبو الفضل : دخلتها ولم أجد بها من يحدث حينئذ ، وقد حدث بها جماعة ، وهي للقاصد من همذان إلى بغداد عن يساره ، وبها نخل وزيتون وجوز وثلج وفواكه السهل والجبل ، وبينها وبين الطَّرْحان قنطرة عجيبة بديعة تكون ضِعْف قنطرة خانقِين تعدّ في العجائب ، قال الإصطخري : وأمّا صيمرة والسيروان فمدينتان صغيرتان غير أن بنيانهما الغالب عليه الجصّ والحجارة وفيهما الليمون والجوز وما يكون في بلاد الصرود والجروم وفيهما مياه كثيرة وأشجار ، وهما نزهتان يجري الماء في دورهم ومنازلهم ؛ ينسب إليها أبو تمام إبراهيم بن أحمد بن الحسين بن أحمد بن حمدان الهمذاني

من أهل بَرُوجرد وأصله من الصيمرة وكان رئيس بروجرد ثمّ عجز وقعد في بيته ، سمع ببَرُوجرد أبا يعقوب يوسف بن محمد بن يوسف الخطيب وأبا إسحاق إبراهيم بن أحمد الرازي وغيرهما ، سمع منه أبو سعد ؛ وإبراهيم بن الحسن بن إسحاق الآدمي أبو إسحاق الصيمري ، روى عن محمد بن عبيد الأسدي وزياد بن أيوب ومحمد بن حميد وغيرهم ، وكان يسكن همذان ، ذكره شيرويَه .

صِيمَكان : بالكسر ، وبعد الياء الساكنة ميم ، وكاف ، وآخره نون : بلد بفارس من كورة أردشير خُرّه .

صَيْمُور : وربما قيل صَيْمُون بالنون في آخره : بلد من بلاد الهند الملاصقة للسند قرب الدَّيبُل وهو من عمل ملك من ملوكهم يقال له بَلَهْرا كافر ، إلاّ أن صيمور وكُنْبانِيَة من بلاد فيها مسلمون ولا يلي عليهم من قبل بَلَهْرا إلاّ مسلم ، وبها مسجد جامع تجمع فيه الجُمُعَات ، ومدينة بَلَهْرا التي يقيم فيها يقال لها مانكير ، وله مملكة واسعة .

الصِّينُ : بالكسر ، وآخره نون : بلاد في بحر المشرق مائلة إلى الجنوب وشماليها الترك ، قال ابن الكلبي عن الشرقي : سميت الصين بصين ، وصين وبَغَرا ابنا بغبر بن كماد بن يافث ، ومنه المثل : ما يدري شَغَرَ من بَغَرَ ، وهما بالمشرق وأهلهما بين الترك والهند ، قال أبو القاسم الزّجاجي : سميت بذلك لأن صين بن بغبر بن كماد أوّل من حلّها وسكنها ، وسنذكر خبرهم ههنا ، والصين في الإقليم الأوّل ، طولها من المغرب مائة وأربع وستون درجة وثلاثون دقيقة ، قال الحازمي : كان سعد الخير الأندلسي يكتب لنفسه الصيني لأنّه سافر إلى الصين ، وقال العمراني : الصين موضع بالكوفة وموضع أيضاً قريب من الإسكندرية ، قال المفجّع في كتاب المنقذ ، وهو كتاب وضعه على مثال الملاحن لابن دُرَيْد : الصين بالكسر موضعان الصين الأعلى والصين الأسفل ، وتحت واسط بليدة مشهورة يقال لها الصينية ويقال لها أيضاً صينية الحوانيت ، ينسب إليها صينيّ ؛ منها الحسن بن أحمد ابن ماهان أبو عليّ الصيني ، حدث عن أحمد بن عبيد الواسطي ، يروي عنه أبو بكر الخطيب وقال : كان قاضي بلدته وخطيبها ؛ وأمّا إبراهيم بن إسحاق الصيني فهو كوفيّ كان يتّجر إلى الصين فنسب إليها ، وقال أبو سعد : وممن نسب إلى الصين أبو الحسن سعد الخير ابن محمد بن سهل بن سعد الأنصاري الأندلسي ، كان يكتب لنفسه الصيني لأنّه كان قد سافر من المغرب إلى الصين ، وكان فقيهاً صالحاً كثير المال ، سمع الحديث من أبي الخطّاب بن بطر القاري وأبي عبد الله الحسين بن محمد بن طلحة النعّال وغيرهما ، وذكره أبو سعد في شيوخه ، ومات سنة ٥٤١ ؛ ولهم صينيّ آخر لا يدرى إلى أيّ شيء هو منسوب ، وهو حُميد ابن محمد بن علي أبو عمرو الشيباني يعرف بحميد الصيني ، سمع السريّ بن خزيمة وأقرانه ، روى عنه أبو سعيد بن أبي بكر بن أبي عثمان وغيره ، وهذا شيء من أخبار الصين الأقصى ذكرته كما وجدته لا أضمن صحته فإن كان صحيحاً فقد ظفرتَ بالغرَض وإن كان كذباً فتعرف ما تقوّله الناس ، فإن هذه بلاد شاسعة ما رأينا من مضى إليها فأوْغَلَ فيها وإنما يقصد التجار أطرافها ، وهي بلاد تعرف بالجاوة على سواحل البحر شبيهة ببلاد الهند يجلب منها العود والكافور والسنبل والقرنفل والبسباسة والعقاقير والغضائر الصينيّة ، فأمّا بلاد الملك فلم نرَ أحداً رآها ، وقرأتُ في كتاب عتيق ما صورته : كتب إلينا أبو دُلَف مِسْعَر بن مهلهل في ذكر ما شاهده

وراءه في بلاد الترك والصين والهند قال : إنّي لما رأيتكما يا سيّديّ ، أطال الله بقاءكما ، لَهِجَيْن بالتصنيف مُولَعين بالتأليف أحببتُ أن لا أخلي دستوركما وقانون حكمتكما من فائدة وقعت إليّ مشاهدتها وأعجوبة رمت بي الأيّام إليها ليروق معنى ما تتعلّمانه السمع ويصبو إلى استيفاء قراءته القلب ، وبدأتُ بعد حمد الله والثناء على أنبيائه بذكر المسالك المشرقية واختلاف السياسة فيها وتباين ملكها وافتراق أحوالها وبيوت عبادتها وكبرياء ملوكها وحكوم قوّامها ومراتب أولي الأمر والنهي لديها لأن معرفة ذلك زيادة في البصيرة واجبة في السيرة قد حضّ الله تعالى عليها أولي التيقظ والاعتبار وكلّفه أهل العقول والأبصار فقال ، جلّ اسمه : أفلم يسيروا في الأرض؛ فرأيتُ معاونتكما لما وَشج بيننا من الإخاء وتوكّدَ من المودّة والصفاء ، ولما نبا بي وطني ووصل بي السير إلى خراسان ضارباً في الأرض أبصرت ملكها والموسوم بإمارتها نصر بن أحمد الساماني ، عظيم الشأن كبير السلطان يستصغر في جنبه أهل الطَّول وتخفّ عنده موازين ذوي القدرة والحول ، ووجدتُ عنده رُسُل قالين بن الشخير ملك الصين راغبين في مصاهرته طامعين في مخالطته يخطبون إليه ابنته فأبَى ذلك واستنكره لحظر الشريعة له ، فلمّا أبَى ذلك راضوه على أن يزوّج بعض ولده ابنة ملك الصين فأجاب إلى ذلك فاغتنمت قصد الصين معهم فسلكنا بلد الأتراك فأوّل قبيلة وصلنا إليها بعد أن جاوزنا خراسان وما وراء النهر من مُدُن الإسلام قبيلة في بلد يعرف بالخركاه فقطعناها في شهر نتغذّى بالبُرّ والشعير ، ثمّ خرجنا إلى قبيلة تعرف بالطخطاخ تغذّينا فيها بالشعير والدخن وأصناف من اللحوم والبقول الصحراويّة فسرْنا فيها عشرين يوماً في أمن ودعة يسمع أهلها لملك

الصين ويطيعونه ويؤدّون الإتاوة إلى الخركاه لقربهم إلى الإسلام ودخولهم فيه وهم يتّفقون معهم في أكثر الأوقات على غزو من بَعُدَ عنهم من المشركين ، ثمّ وصلنا إلى قبيلة تعرف بالبجا فتغذّينا فيهم بالدخن والحمص والعدس وسرنا بينهم شهراً في أمن ودعة ، وهم مشركون ويؤدّون الإتاوة إلى الطخطاخ ويسجدون لملكهم ويعظمون البقر ولا تكون عندهم ولا يملكونها تعظيماً لها ، وهو بلد كثير التين والعنب والزعرور الأسود وفيه ضرب من الشجر لا تأكله النار ، ولهم أصنام من ذلك الخشب ، ثمّ خرجنا إلى قبيلة تعرف بالبجناك طوال اللحى أولو أسبلة هَمَج يغير بعضهم على بعض ويفترش الواحد المرأة على ظهر الطريق ، يأكلون الدخن فقط ، فسرنا فيهم اثني عشر يوماً وأخبرنا أن بلدهم عظيم مما يلي الشمال وبلد الصقالبة ولا يؤدّون الخراج إلى أحد، ثم سرنا إلى قبيلة تعرف بالجكل يأكلون الشعير والجلبان ولحوم الغنم فقط ولا يذبحون الإبل ولا يقتنون البقر ولا تكون في بلدهم، ولباسهم الصوف والفراء لا يلبسون غيرهما، وفيهم نصارى قليل ، وهم صباح الوجوه يتزوّج الرجل منهم بابنته وأخته وسائر محارمه ، وليسوا مجوساً ولكن هذا مذهبهم في النكاح ، يعبدون سُهَيْلاً وزُحَلَ والجوزاء وبنات نعش والجدي ويسمون الشعرى اليمانية ربّ الأرباب ، وفيهم دعة ولا يرون الشرّ ، وجميع من حولهم من قبائل الترك يتخطفهم ويطمع فيهم ، وعندهم نبات يعرف بالكلكان طيب الطعام يطبخ مع اللحم ، وعندهم معادن البازهر وحياة الحبق ، وهي بقر هناك ، ويعملون من الدم والذاذي البرّي نبيذاً يُسكر سكراً شديداً ، وبيوتهم من الخشب والعظام ، ولا ملك لهم ، فقطعنا بلدهم في أربعين يوماً في أمن وخفض ودعة، ثم خرجنا إلى قبيلة

تعرف بالبَغْراج لهم أسبلة بغير لحى يعملون بالسلاح عملاً حسناً فرساناً ورجّالةً ، ولهم ملك عظيم الشأن يذكر أنّه علويّ وأنّه من ولد يحيَى بن زيد وعنده مصحف مذهّب على ظهره أبيات شعر رُثي بها زيد ، وهم يعبدون ذلك المصحف، وزيد عندهم ملك العرب وعلي بن أبي طالب، رضي الله عنه، عندهم إله العرب لا يملّكون عليهم أحداً إلاّ من ولد ذلك العَلَوي ، وإذا استقبلوا السماء فتحوا أفواههم وشخصوا أبصارهم إليها ، يقولون : إن إله العرب ينزل منها ويصعد إليها ، ومعجزة هؤلاء الذين يملّكونهم عليهم من ولد زيد أنّهم ذوو لحًى وأنهم قيام الأنوف عيونهم واسعة وغذاؤهم الدخن ولحوم الذكران من الضأن ، وليس في بلدهم بقرٌ ولا معزٌ ، ولباسهم اللبود لا يلبسون غيرها ، فسرنا بينهم شهراً على خوف ووجل ، أدّينا إليهم العشر من كل شيء كان معنا ، ثمّ سرنا إلى قبيلة تعرف بتُبّت فسرنا فيهم أربعين يوماً في أمن وسعة ، يتغذّون بالبُرّ والشعير والباقِلّى وسائر اللحوم والسموك والبقول والأعناب والفواكه ويلبسون جميع اللباس ، ولهم مدينة من القصب كبيرة فيها بيت عبادة من جلود البقر المدهونة ، فيه أصنام من قرون غزلان المسك ، وبها قوم من المسلمين واليهود والنصارى والمجوس والهند ويؤدون الإتاوة إلى العلوي البغراجي ولا يملكهم أحد إلاّ بالقرعة ، ولهم محبس جرَائمَ وجنايات ، وصلاتهم إلى قبلتنا ، ثمّ سرنا إلى قبيلة تعرف بالكيماك ، بيوتهم من جلود ، يأكلون الحمص والباقلّى ولحوم ذكران الضأن والمعز ولا يرون ذبح الإناث منها ، وعندهم عنبٌ نصف الحبة أبيض ونصفها أسودُ ، وعندهم حجارة هي مغناطيس المطر يستمطرون بها متى شاؤوا ، ولهم معادن ذهب في سهل من الأرض يجدونه قطعاً ، وعندهم ماسٌ يكشف عنه السيل ونبات حلوُ الطعم ينوّم ويخدّر ، ولهم قلم يكتبون به ، وليس لهم ملك ولا بيت عبادة ، ومن تجاوز منهم ثمانين سنة عبدوه إلاّ أن يكون به عاهة أو عيبٌ ظاهر ، فكان مسيرنا فيهم خمسة وثلاثين يوماً ثم انتهينا إلى قبيلة يقال لهم الغُزّ ، لهم مدينة من الحجارة والخشب والقصب ولهم بيت عبادة وليس فيه أصنام، ولهم ملك عظيم الشأن يستأدي منهم الخراج ، ولهم تجارات إلى الهند وإلى الصين ويأكلون البرّ فقط وليس لهم بقول ، ويأكلون لحوم الضأن والمعز الذكران والإناث ويلبسون الكتّان والفراء ولا يلبسون الصوف، وعندهم حجارة بيض تنفع من القولنج وحجارة خضر إذا مرّت على السيف لم يقطع شيئاً ، وكان مسيرنا بينهم شهراً في أمن وسلامة ودعة ، ثمّ انتهينا إلى قبيلة يقال لهم التغزغز ، يأكلون المذكّى وغير المذكّى ويلبسون القطن واللبود ، وليس لهم بيت عبادة ، وهم يعظمون الخيل ويحسنون القيام عليها ، وعندهم حجارة تقطع الدم إذا علّقت على صاحب الرعاف أو النزف ، ولهم عند ظهور قوس قزح عيد ، وصلاتهم إلى مغرب الشمس، وأعلامهم سود ، فسرنا فيهم عشرين يوماً في خوف شديد ثمّ انتهينا إلى قبيلة يقال لهم الخِرْخيز، يأكلون الدخن والأرز ولحوم البقر والضأن والمعز وسائر اللحوم إلاّ الجِمال ، ولهم بيت عبادة وقلم يكتبون به ، ولهم رأي ونظر ، ولا يطفئون سُرجهم حتى تطفأ موادّها ، ولهم كلام موزون يتكلمون به في أوقات صلاتهم ، وعندهم مسك، ولهم أعياد في السنة، وأعلامهم خُضر ، يصلّون إلى الجنوب ويعظمون زُحَلَ والزهرة ويتطيرون من المريخ ، والسباعُ في بلدهم كثيرة ، ولهم حجارة تسرج بالليل يستغنون بها عن المصباح ولا تعمل في غير بلادهم، ولهم ملك مطاع

لا يجلس بين يديه أحد منهم الاّ اذا جاوز أربعين سنة ، فسرنا فيهم شهراً في أمن ودعة ثمّ انتهينا الى قبيلة يقال لها الخرلخ ، يأكلون الحمص والعدس ويعملون الشراب من الدخن ولا يأكلون اللحم الاّ مغموساً بالملح ، ويلبسون الصوف ، ولهم بيت عبادة في حيطانه صورة متقدّمي ملوكهم ، والبيت من خشب لا تأكله النار ، وهذا الخشب كثير في بلادهم ، والبغي والجور بينهم ظاهر ويُغير بعضهم على بعض ، والزنا بينهم كثير غير محظور ، وهم أصحاب قمار ، يقامر أحدهم غيره بزوجته وابنه وابنته وأمه فما دام في مجلس القمار فللمقمور أن يُفادى ويُفَكّ فإذا انصرف القامر فقد حصل له ما قمر به يبيعه من التجار كما يريد ، والجمال والفساد في نسائهم ظاهر ، وهم قليلو الغيرة ، فتجيء ابنة الرئيس فمن دونه أو امرأته أو أخته الى القوافل اذا وافت البلد فتعرض للوجوه فإن أعجبها إنسان أخذته إلى منزلها وأنزلَتْه عندها وأحسنت إليه وتصرّف زوجها وأخاها وولدها في حوائجه ولم يقربها زوجها ما دام من تريده عندها إلا لحاجة يقضيها ثم تتصرّف هي ومن تختاره في أكل وشرب وغير ذلك بعين زوجها لا يغيره ولا ينكره ، ولهم عيد يلبسون الديباج ومن لا يمكنه رَقَعَ ثوبه برُقعة منه ، ولهم معدن فضّة تستخرج بالزيبق ، وعندهم شجر يقوم مقام الإهليلج قائم الساق وإذا طُلي عُصارته على الأورام الحارّة أبرأها لوقتها ، ولهم حجر عظيم يعظمونه ويحتكمون عنده ويذبحون له الذبائح ، والحجر أخضر سِلْقِيّ ، فسرنا بينهم خمسة وعشرين يوماً في أمن ودعة ثم انتهينا إلى قبيلة يقال لهم الخطلخ ، فسرنا بين أهلها عشرة أيّام ، وهم يأكلون البرّ وحده ويأكلون سائر اللحوم غير مذكاة ، ولم أرَ في جميع قبائل الترك أشدّ شوكة منهم ، يتخطّفون من حولهم ويتزوّجون الأخوات ، ولا تتزوّج المرأة أكثر من زوج واحد ، فإذا مات لم تتزوّج بعده ، ولهم رأيٌ وتدبير ، ومن زنى في بلدهم أُحرق هو والتي يزني بها ، وليس لهم طلاق ، والمهر جميع ما ملك الرجل ، وخدمة الولي سنة ، وللقتل بينهم قصاص وللجراح غرمٌ ، فإن تَلِفَ المجروح بعد أن يأخذ الغرم بطل دمه ، وملكهم ينكر الشرّ ولا يتزوّج فإن تزوّج قُتِل ، ثم انتهينا إلى قبيلة يقال لها الختيان ، يأكلون الشعير والجلبان ولا يأكلون اللحم إلا مذكى ، ويزوّجون تزويجاً صحيحاً وأحكامهم أحكام عقلية تقوم بها السياسة ، وليس لهم ملك ، وكلّ عشرة يرجعون إلى شيخ له عقل ورأي فيتحاكمون إليه ، وليس لهم جور على من يجتاز بهم ، ولا اغتيال ، ولهم بيت عبادة يعتكفون فيه الشهر والأقلّ والأكثر ، ولا يلبسون شيئاً مصبوغاً ، وعندهم مسك جيّد ما دام في بلدهم فإذا حُمِل منه تغير واستحال ، ولهم بقول كثيرة في أكثرها منافع ، وعندهم حيّات تَقتُل من ينظر إليها إلاّ أنّها في جبل لا تخرج عنه بوجه ولا سبب ، ولهم حجارة تسكّن الحُمّى ولا تعمل في غير بلدهم ، وعندهم بازهر جيّد شمعيّ فيه عروق خضر ، وكان مسيرنا فيهم عشرين يوماً ، ثمّ انتهينا إلى بلد بهي فيه نخل كثير وبقولٌ كثيرة وأعناب ولهم مدينة وقرى وملك له سياسة يلقّب بهي ، وفي مدينتهم قوم مسلمون ويهود ونصارى ومجوس وعبدة أصنام ، ولهم أعياد ، وعندهم حجارة خضر تنفع من الرمد وحجارة حمر تنفع من الطحال ، وعندهم النيل الجيّد القانىء المرتفع الطافي الذي إذا طُرح في الماء لم يَرْسُبْ ، فسرنا فيهم أربعين يوماً في أمن وخوف ثمّ انتهينا إلى موضع يقال له القُلَيْسُ فيه بوادي عرب ممّن تخلف عن تُبّع لما غزا بلاد الصين ، لهم مصايف ومشاتٍ في مياه ورمال ،

يتكلمون بالعربيّة القديمة لا يعرفون غيرها ويكتبون بالحميرية ولا يعرفون قلمنا ، يعبدون الأصنام ، وملكهم من أهل بيت منهم لا يخرجون الملك من أهل ذلك البيت ، ولهم أحكام ، وحظر الزنا والفسق، ولهم شراب جيّد من التمر ، وملكهم يهادي ملك الصين ،فسرنا فيهم شهراً في خوف وتغرير ، ثم انتهينا إلى مقام الباب ، وهو بلد في الرمل تكون فيه حجبة الملك ، وهو ملك الصين ، ومنه يستأذن لمن يريد دخول بلد الصين من قبائل الترك وغيرهم ، فسرنا فيه ثلاثة أيام في ضيافة الملك يغيّر لنا عند رأس كل فرسخ مركوب ، ثم انتهينا إلى وادي المقام فاستُؤذن لنا منه وتقدّمنا الرّسلُ فأذن لنا بعد أن أقمنا بهذا الوادي ، وهو أنزه بلاد الله وأحسنها ، ثلاثة أيام في ضيافة الملك ، ثمّ عبرنا الوادي وسرنا يوماً تامّاً فأشرفنا على مدينة سَنْدَابِل، وهي قصبة الصين وبها دار المملكة، فبتنا على مرحلة منها، ثم سرنا من الغد طول نهارنا حتى وصلنا إليها عند المغرب ، وهي مدينة عظيمة تكون مسيرة يوم ولها ستون شارعاً ينفذ كل شارع منها إلى دار الملك ، ثم سرنا إلى باب من أبوابها فوجدنا ارتفاع سورها تسعين ذراعاً وعرضه تسعين ذراعاً وعلى رأس السور نهر عظيم يتفرّق على ستّين جزءاً كلّ جزء منها ينزل على باب من الأبواب تتلقاه رحًى تصبّه إلى ما دونها ثم إلى غيرها حتى يصبّ في الأرض ثمّ يخرج نصفه تحت السور فيسقي البساتين ويرجع نصفه إلى المدينة فيسقي أهل ذلك الشارع إلى دار الملك ثمّ يخرج في الشارع الآخر إلى خارج البلد فكل شارع فيه نهران وكلّ خلاء فيه مجريان كل واحد يخالف صاحبه ، فالداخل يسقيهم والخارج يخرج بفضلاتهم، ولهم بيت عبادة عظيم ، ولهم سياسة عظيمة وأحكام متقنة ، وبيت عبادتهم يقال إنّه أعظم من مسجد بيت المقدس

وفيه تماثيل وتصاوير وأصنام وبدٌّ عظيم ، وأهل البلد لا يذبحون ولا يأكلون اللحوم أصلاً ، ومن قتل منهم شيئاً من الحيوان قتِل ، وهي دار مملكة الهند والترك معاً ، ودخلتُ على ملكهم فوجدته فائقاً في فنه كاملاً في رأيه فخاطبه الرسُلُ بما جاؤوا به من تزويجه ابنته من نوح بن نصر فأجابهم إلى ذلك وأحسن إليّ وإلى الرسل وأقمنا في ضيافته حتى نجزت أمور المرأة وتمّ ما جهّزها به ثمّ سلمها إلى مائتي خادم وثلاثمائة جارية من خواص خدمه وجواريه وحُملت إلى خراسان إلى نوح بن نصر فتزوّج بها ، قال : وبلغنا أن نصراً عمل قبره قبل وفاته بعشرين سنة ، وذلك أنّه حُدّ له في مولده مبلغُ عُمره ومدة انقضاء أجله وأن موته يكون بالسّلّ وعُرّف اليوم الذي يموت فيه ، فخرج يوم موته إلى خارج بخارى وقد أعلم الناس أنّه ميّت في يومه ذلك وأمرهم أن يتجهزوا له بجهاز التعزية والمصيبة ليتصوّرهم بعد موته بالحال التي يراهم بها ، فسار بين يديه ألوف من الغلمان الأتراك المُرْد وقد ظاهروا اللباس بالسواد وشقوا عن صدورهم وجعلوا التراب على رؤوسهم ثمّ تبعهم نحو ألفي جارية من أصناف الرقيق مختلفي الأجناس واللغات على تلك الهيئة ثمّ جاء على آثارهم عامة الجيش والأولياء يجنبون دوابّهم ويقودون قودهم وقد خالفوا في نصب سروجها عليها وسوّدوا نواصيها وجباهها حاثين التراب على رؤوسهم واتصلت بهم الرعية والتجار في غمّ وحزن وبكاء شديد وضجيج يقدمهم أولادهم ونساؤهم ثم اتصلت بهم الشاكرية والمكارون والحمالون على فرق منهم قد غيّروا زيّهم ، وشهر نفسه بضرب من اللباس،ثم جاء أولاده يمشون بين يديه حفاة حاسرين والتراب على رؤوسهم وبين أيديهم وجوه كتّابه وجلّة خدمه ورؤساؤه وقواده ، ثمّ أقبل القضاة والمعدلون والعلماء

يسايرونه في غمّ وكآبة وحزن، وأحضر سجلاًّ كبيراً ملفوفاً فأمر القضاة والفقهاء والكتّاب بختمه فأمر نوحاً ابنه أن يعمل بما فيه واستدعى شيئاً من حساً في زُبدية من الصيني الأصفر فتناول منه شيئاً يسيراً ثمّ تغرغرت عيناه بالدموع وحمد الله تعالى وتشهّد وقال: هذا آخر زاد نصر من دنياكم؛ وسار إلى قبره ودخله وقرأ عشراً فيه واستقرّ به مجلسه ومات، رحمه الله، وتولى الأمر نوح ابنه؛ قلت: ونحن نشك في صحة هذا الخبر لأن محدثنا به ربما كان ذكر شيئاً فسأل الله أن لا يؤاخذه بما قال، ونرجع إلى كلام رسول نصر، قال: وأقمت بسندابل مدينة الصين مدة ألقى ملكَها في الأحايين فيُفاوضني في أشياء ويسألني عن أمور من أمور بلاد الإسلام، ثم استأذنته في الانصراف فأذن لي بعد أن أحسن إليّ ولم يبقَ غاية في أمري، فخرجت إلى الساحل أريد كَلَه، وهي أوّل الهند وآخر منتهَى مسير المراكب لا يتهيأ لها أن تتجاوزها وإلاّ غرقت، قال: فلمّا وصلت إلى كَلَه رأيتُها وهي عظيمة عالية السور كثيرة البساتين غزيرة الماء ووجدت بها معدناً للرصاص القَلَعي لا يكون إلاّ في قلعتها في سائر الدنيا، وفي هذه القلعة تضرب السيوف القلعية وهي الهندية العتيقة، وأهل هذه القلعة يمتنعون على ملكهم إذا أرادوا ويطيعونه إن أحبوا، ورسمهم رسم الصين في ترك الذباحة، وليس في جميع الدنيا معدن للرصاص القلعي إلاّ في هذه القلعة، وبينها وبين مدينة الصين ثلاثمائة فرسخ، وحولها مدن ورساتيق وقرى، ولهم أحكام حبوس جنايات، وأكلهم البُرّ والتمور، وبقولهم كلّها تباع وزناً وأرغفة خبزهم تباع عدداً، وليس عندهم حمامات بل عندهم عين جارية يغتسلون بها، ودرهمهم يزن ثلثي درهم ويعرف بالقاهري، ولهم فلوس يتعاملون بها، ويلبسون كأهل الصين الإفرند الصيني المثمن، وملكهم دون ملك الصين ويخطب لملك الصين، وقبلته إليه، وبيت عبادته له، وخرجت منها إلى بلد الفلفل فشاهدتُ نباته، وهو شجر عاديّ لا يزول الماء من تحته فإذا هبت الريح تساقط حمله فمن ذلك تشنجه وإنما يجتمع من فوق الماء، وعليه ضريبة للملك، وهو شجرٌ حُرٌ لا مالك له وحمله أبداً فيه لا يزول شتاء ولا صيفاً، وهو عناقيد فإذا حميت الشمس عليه انطبق على العنقود عدة من ورقه لئلاّ يحترق بالشمس، فإذا زالت الشمس زالت تلك الأوراق، وانتهيت منه إلى لجف الكافور، وهو جبل عظيم فيه مدن تشرف على البحر منها قامَرُون التي ينسب إليها العود الرطب المعروف بالمندل القامَروني، ومنها مدينة يقال لها قماريّان، وإليها ينسب العود القماري، وفيه مدينة يقال لها الصنف، ينسب إليها العود الصنفي، وفي اللحف الآخر من ذلك الجبل مما يلي الشمال مدينة يقال لها الصَّيمور، لأهلها حظّ من الجمال وذلك لأن أهلها متولدون من الترك والصين فجمالهم لذلك، وإليها تخرج تجارات الترك، وإليها ينسب العود الصيموري وليس هو منها إنّما هو يحمل إليها، ولهم بيت عبادة على رأس عقبة عظيمة وله سدنة وفيه أصنام من الفيروزج والبيْجاذق، ولهم ملوك صغار، ولباسهم لباس أهل الصين، ولهم بِيَع وكنائس ومساجد وبيوت نار، لا يذبحون ولا يأكلون ما مات حتف أنفه، وخرجت إلى مدينة يقال لها جاجُلّى على رأس جبل مشرف نصفها على البحر ونصفها على البرّ ولها ملك مثل ملك كَلَه يأكلون البرّ والبيض ولا يأكلون السمك ولا يذبحون، ولهم بيت عبادة كبير معظّم، لم يمتنع على الإسكندر في بلدان الهند غيرها، وإليها يحمل الدارصيني ومنها يحمل إلى سائر الآفاق، وشجر

الدارصيني حرّ لا مالك له ، ولباسهم لباس كلّه إلاّ أنهم يتزيّنون في أعيادهم بالحبر اليمانية ، ويعظمون من النجوم قلب الأسد ، ولهم بيت رصد وحساب محكم ومعرفة بالنجوم كاملة ، وتعمل الأوهام في طباعهم ، ومنها خرجت إلى مدينة يقال لها قِشْمير وهي كبيرة عظيمة لها سور وخندق محكمان تكون مثل نصف سندابل مدينة الصين وملكها أكبر من ملك مدينة كله وأتم طاعة ، ولهم أعياد في رؤوس الأهلّة وفي نزول النيرين شرفهما ، ولهم رصد كبير في بيت معمول من الحديد الصيني لا يعمل فيه الزمان ، ويعظمون الثُريّا ، وأكلهم البرّ ويأكلون المليح من السمك ولا يأكلون البيض ولا يذبحون ، وسرتُ منها إلى كابُل فسرتُ شهراً حتى وصلت إلى قصبتها المعروفة بطابان ، وهي مدينة في جوف جبل قد استدار عليها كالحلقة دوره ثلاثون فرسخاً لا يقدر أحد على دخوله إلاّ بجواز لأن له مضيقاً قد غُلّق عليه باب ووكل به قوم يحفظونه فما يدخله أحد إلاّ بإذن ، والإهليلج بها كثير جدّاً ، وجميع مياه الرساتيق والقرى التي داخل المدينة تخرج من المدينة ، وهم يخالفون ملّة الصين في الذباحة ويأكلون السمك والبيض ويقتل بعضهم بعضاً ، ولهم بيت عبادة ، وخرجت من كابل إلى سواحل البحر الهندي متياسراً فسرت إلى بلد يعرف بمَنْدُورقين منابت غياض القنا وشجر الصندل ومنه يحمل الطباشير ، وذلك أن القنا إذا جفّ وهبّت عليه الريح احتك بعضه ببعض واشتدت فيه الحرارة للحركة فانقدحت منه نار فربما أحرقت منها مسافة خمسين فرسخاً أو أكثر من ذلك فالطباشير الذي يحمل إلى سائر الدنيا من ذلك القنا ، فأما الطباشير الجيد الذي يساوي مثقاله مائة مثقال أو أكثر فهو شيء يخرج من جوف القنا إذا هُزّ ، وهو عزيز جدّاً ، وما يفجر من منابت الطباشير حمل إلى سائر البلاد وبيع على أنّه توتيا الهند ، وليس كذلك لان التوتيا الهندي هو دخان الرصاص القلعي ، ومقدار ما يرتفع منه كلّ سنة ثلاثة أمنان أو أربعة أمنان ولا يتجاوز الخمسة ، ويباع المنّ منه بخمسة آلاف درهم إلى ألف دينار ، وخرجت منها إلى مدينة يقال لها كُولَم لأهلها بيت عبادة وليس فيه صنم وفيها منابت الساج والبَقّم ، وهو صنفان وهذا دونٌ والامرون هو الغاية ، وشجر الساج مفرط العظم والطول ربّما جاوز مائة ذراع وأكثر ، والخيزران والقنا بها كثير جدّاً ، وبها شيء من السِّنْدَرُوس قليل غير جيّد والجيّد منه ما بالصين ، وهو من عرعر ينبت على باب مدينتها الشرقي ، والسندروس شبه الكهربائيّة وأحلّها وفيها مغناطيس يجذب كل شيء إذا أُحميَ بالدّلْك ، وعندهم الحجارة التي تعرف بالسندانية يعمل بها السقوف ، وأساطين بيوتهم من خرز أصلاب السمك الميت ولا يأكلونه ، ولا يذبحون ، وأكثرهم يأكل الميتة ، وأهلها يختارون للصين ملكاً إذا مات ملكهم ، وليس في الهند طبّ إلاّ في هذه المدينة ، وبها تُعمل غضائر تباع في بلداننا على أنّه صينيّ وليس هو صينيّ لأن طين الصين أصلب منه وأصبر على النار وطين هذه المدينة الذي يُعمل منه الغضائر المشبه بالصيني يخمر ثلاثة أيام لا يحتمل أكثر منها وطين الصين يخمر عشرة أيام ويحتمل أكثر منها ، وخزَفُ غضائرها أدكَنُ اللون وما كان من الصين أبيض وغيره من الألوان شفّافاً وغير شفاف فهو معمول في بلاد فارس من الحصى والكلس القلعيّ والزجاج يعجن على البوائن وينفخ ويعمل بالماسك كما ينفخ الزجاج مثل الجامات وغيرها من الأواني ، ومن هذه المدينة يُرْكب إلى عمان ، وبها راوند ضعيف العمل والصيني أجود منه ، والراوند

قرعٌ يكون هناك وورقه الساذج الهندي ، وإليها تنسب أصناف العود والكافور واللبان والقُتار ، وأصل العود نبت في جزائر وراء خطّ الاستواء ، وما وصل إلى منابته أحد ولم يعلم أحد كيف نباته وكيف شجره ولا يصف إنسان شكل ورق العود وإنما يأتي به الماء إلى جانب الشمال ، فما انقلع وجاء إلى الساحل فأخذ رطباً بكَلَه وبقامرون أو في بلد الفلفل أو بالصنف أو بقماريان أو بغيرها من السواحل بقي إذا أصابته الريح الشمال رطباً أبداً لا يتحرّك عن رطبه ، وهو المعروف بالقامروني المندلي ، وما جف في البحر ورمي يابساً فهو الهندي المصمت الثقيل ومحنته أن يُنال منه بالمِبرد ويلقى على الماء فإن لم تَرْسُبْ بُرادته فليس بمختار وإن رسبت فهو الخالص الذي ما بعده غاية ، وما جفّ منه في مواضعه ونَخِرَ في البحر فهو القماري ، وما نخر في مواضعه وحمله البحر نخراً فهو الصنفي ، وملوك هذه المرافىء يأخذون ممن يجمع العود من السواحل ومن البحر العُشر ، وأمّا الكافور فهو في لحف جبل بين هذه المدينة وبين مَنْدُورقين مطلّ على البحر وهو لبّ شجر يُشْتَقّ فيوجد الكافور كامناً فيه فربما وجد مائعاً وربما كان جامداً لأنّه صمغ يكون في لبّ هذا الشجر ، وبها شيء من الإهليلج قليل والكابلي أجود منه لأن كابُل بعيدة من البحر ، وجميع أصناف الإهليلج بها وكل شجر مما نثرته الريح فجّاً غير نضيج فهو الأصفر ، وهو حامض بارد ، وما بلغ وقطف في أوان إدراكه فهو الكابلي ، وهو حلو حارّ ، وما ترك في شجره في أيام الشتاء حتى يسود فهو الأسود مرّ حارّ ، وبها معدن كبريت أصفر ومعدن نحاس يخرج من دخانه توتيا جيد ، وجميع أصناف التوتيا كلها من دخان النحاس إلاّ الهندي فإنّه كما ذكرنا يخرج من دخان الرصاص

القلعي ، وماء هذه المدينة وماء مندورقين من الصهاريج المختزن فيها من مياه الأمطار ، ولا زرع فيها إلاّ القرع الذي فيه الراوند فإنّه يزرع بين الشوك ، وكذلك أيضاً بطيخهم عزيز جدّاً ، وبها قِنبيل يقع من السماء ويجمع بأخثاء البقر ، والعربي أجود منه ، وسرتُ من مُدن السواحل إلى المُلْتان ، وهي آخر مدن الهند ممّا يلي الصين وأوّلها ممّا يلينا وتلي أرض السند ، وهي مدينة عظيمة جليلة القدر عند أهل الهند والصين لأنّها بيت حجهم ودار عبادتهم مثل مكّة عند المسلمين وبيت المقدس عند اليهود والنصارى ، وبها القبة العظمى والبَدّ الأكبر ، وهذه القبة سمكها في السماء ثلاثمائة ذراع وطول الصنم في جوفها مائة ذراع ، وبين رأسه وبين القبة مائة ذراع ، وبين رجليه وبين الأرض مائة ذراع ، وهو معلّق من جوفها لا بقائمة من أسفله يُدعم عليها ولا بعلاقة من أعلاه تمسكه ؛ قلت: هذا هو الكذب الصراح لأن هذا الصنم ذكره المدائني في فتوح الهند والسند وذكر أن طوله عشرون ذراعاً ، قال أبو دلف : البلد في يد يحيَى بن محمد الأموي هو صاحب المنصورة أيضاً والسند كلّه في يده ، والدولة بالملتان للمسلمين ومُلاّك عُقْرها ولد عمر بن علي بن أبي طالب ، والمسجد الجامع مصاقب لهذه القبة ، والإسلام بها ظاهر والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بها شامل ؛ وخرجت منها إلى المنصورة ، وهي قصبة السند ، والخليفة الأموي مقيم بها يخطب لنفسه ويقيم الحدود ويملك السند كلّه بره وبحره ، ومنها إلى البحر خمسون فرسخاً ، وبساحلها مدينة الدَّيبُل ، وخرجتُ من المنصورة إلى بغانين ، وهو بلد واسع يؤدي أهله الخراج إلى الأموي وإلى صاحب بيت الذهب ، وهو بيت من ذهب في صحراء تكون أربعة فراسخ ولا يقع عليها الثلج ويثلج ما حولها ،

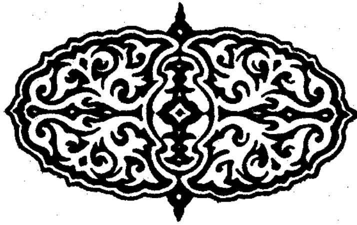
وفي هذا البيت رصد الكواكب ، وهو بيت تعظمه الهند والمجوس ، وهذه الصحراء تعرف بصحراء زردشت صاحب المجوس ، ويقول أهل هذه البلدان : إن هذه الصحراء متى خرج منها إنسان يطلب دولة لم يُغلب ولم يهزم له عسكر حيثما توجه ؛ ومنها إلى شهر داوَر ومنها إلى بغنين ومنها إلى غزنين وبها تتفرّق الطرق فطريق يأخذ يمنة إلى باميان وختْلان وخراسان ، وطريق يأخذ تلقاء القبلة إلى بُسْت ثمّ إلى سجستان ، وكان صاحب سجستان في وقت موافاتي إياها أبا جعفر محمد بن أحمد بن الليث وأمه بانويه أخت يعقوب بن الليث ، وهو رجل فيلسوف سمح كريم فاضل ، له في بلده طراز تعمل فيه ثياب ، ويخلع في كل يوم خلعة على واحد من زُوّاره ويقوّم عليه من طرازها بخمسة آلاف درهم ومعها دابّة النوبة ووليّ الحمام والمِسند والمطرح ومِسورّتان ومخدّتان ، وبذلك يعمل ثبت ويسلّم إلى الزائر فيستوفيه من الخازن ؛ هذا آخر الرسالة .

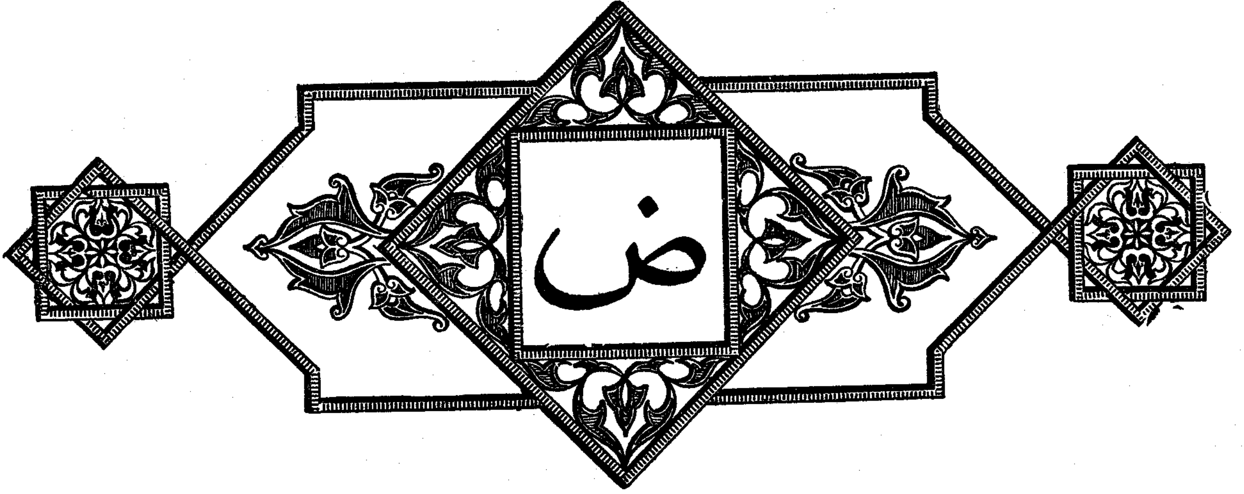
الصِّينِيَّةُ : كأنّها نسبة تأنيث إلى الصين الذي تقدّم ، وإذا نسب إليها قيل صينيّ أيضاً : وهي بليدة تحت واسط ؛ ينسب إليها قوم من أهل العلم ، منهم : الحسن ابن محمد بن ماهان الصيني ، حدّث عن أحمد بن عبيد الواسطي ، روى عنه أبو بكر الخطيب وقال : كان قاضي بلدته وخطيبها .

صَيْهَاء : ناحية من سواد بغداد قريبة ؛ عن نصر .

صَيْهَدُ : قال سيف في الفتوح : صيهد مفازة بين مأرب وحضرموت .

صَيْهُونُ : ولا أدري ما أصله إلاّ أن العمراني قال : صيهون اسم جبل ، وذكره هكذا بتقديم الياء على الهاء ، والله أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب .





باب الضاد والألف وما يليهما

ضَابِىء : بعد الألف باء موحدة ، وياء مهموزة ؛ يقال : ضبأتُ في الأرض ضُبوءاً وضَبْأً إذا اختبأت ، والموضع مضبأ ؛ قال الأصمعي : ضبأ لصق بالأرض ، ومنه سمّي ضابىء بن الحارث البُرجُمي ؛ وضابىء : واد يدفع من الحرّة في ديار بني ذُبيان ؛ قال ابن حبيب وأنشد لعامر بن مالك مُلاعب الأسنّة :

عهدتُ إليه ما عهدت بضابىء ،
فأصبح يصطاد الضِّباب نعيمها

ضاجِعٌ : بالجيم المكسورة ، ضجع الرجل إذا وضع جنبه بالأرض ، فهو ضاجع ؛ قال ابن السكيت : ضاجع واد ينحدر من ثُجْرة درّ ، ودرّ : ثجرة كثيرة السَّلَم بأسفل حرّة بني سليم ؛ قال كثير :

سقى الكُدْرَ فاللعباء فالبرْق فالحمى
فلَوْذَ الحصى من تَغْلَمَين فأظْلَمَا

ضَاحِكٌ وضُوَيحِكٌ : الاسم من الضحك وتصغيره : جبلان أسفل الفرش ؛ قال ابن السكّيت : ضاحك وضويحك جبلان بينهما واد يقال له يَيْن في قول كثير :

سقى أمّ كلثوم ، على نأي دارها ،
ونِسْوَتَها جَوْنُ الحيا ثمّ باكرُ
بذي هَيْدَب جون تنَجِّزُه الصَّبا ،
وتدفعه دفع الطَّلا وهو حاسرُ
وسُيَّلَ أكنافُ المرابد غدوَةً ،
وسُيِّلَ عنه ضاحكٌ والعواقرُ

قال : وضاحك في غير هذا ماء ببطن السرّ لبَلْقَين ، وقال نصر : ضاحك جبل في أعراض المدينة بينه وبين ضويحك جبلٍ آخر وادي يَيْن . وضاحك أيضاً : واد بناحية اليمامة . وضاحك أيضاً : ماء ببطن السرّ في أرض بلقين من الشام .

الضّاحي : بالحاء المهملة ؛ ضاحية كل شيء : ناحيته البارزة ، يقال : هم ينزلون الضواحي ، ومكان ضاحٍ أي بارزٌ ؛ والضاحي : واد لهذيل ؛ قال ساعدة بن جُؤَية الهذلي :

ومنك هُدُوَّ اللّيل برقٌ فهاجني
يصدّع رمداً مستطيراً عقيرُها
أرِقْتُ له ، حتى إذا ما عرُوضه
تحادت وهاجتها بروقٌ تطيرُها

أضرّ به ضاحٍ فنبطا أسالة
فمرٌّ فأعلى حوْزها فخصورُها

أضرّ به أي لصق به ودنا منه أي دنا الماء من ضاح وواد إلى ضريره ، وضريرُ الوادي : جانبه. والضاحي أيضاً : رملة في طرف سلمى الغربي فيه ماء يقال له محرّمة وماء يقال له الأثيب ؛ عن محمود بن زعاق صاحب ابن زيد .

ضاربُ السَّلَم : وهو شجر مجتمع من السلم باليمامة يسمّى الضارب .

ضارِجٌ : بعد الألف راء مكسورة ثمّ جيم ؛ يقال : ضَرّجَه أي شقّه ، فهو ضارج أي مشقوق ، فاعل بمعنى مفعول ؛ حدث إسحاق بن إبراهيم الموصلي عن أشياخه أنّه أقبل قوم من اليمن يريدون النبيّ ، صلّى الله عليه وسلّم ، فضلوا الطريق ووقعوا على غيرها ومكثوا ثلاثاً لا يقدرون على الماء وجعل الرجل منهم يَسْتَذْري بفيء السَّمُر والطَّلْح حتى أيسوا من الحياة إذ أقبل راكبٌ على بعير له فأنشد بعضهم :

ولما رأت أنّ الشّريعةَ همّها ،
وأنّ البياض من فرائصها دامي

تيمّمَت العينَ التي عند ضارج ،
يفيء عليها الظلُّ عَرْمَضُها طامي

والعرمض : الطّحلب الذي على الماء ؛ فقال لهم الراكب وقد علم ما هم عليه من الجهد : من يقول هذا ؟ قالوا : امرؤ القيس ، قال : والله ما كذب ، هذا ضارجٌ عندكم ، وأشار إليه ، فجثوا على ركبهم فإذا ماء عذب وعليه العرمض والظل يفيء عليه ، فشربوا منه ريهم وحملوا منه ما اكتفوا به حتى بلغوا الماء فأتوا النبيّ ، صلّى الله عليه وسلّم ، وقالوا : يا رسول الله أحيانا الله ببيتين من شعر امرىء القيس ، وأنشدوه الشعر ، فقال النبيّ ، صلّى الله عليه وسلّم : ذلك رجلٌ مذكور في الدنيا شريفٌ فيها منسيّ في الآخرة خاملٌ فيها يجيء يوم القيامة وبيده لواء الشعراء إلى النار ؛ قلتُ : هذا من أشهر الأخبار إلاّ أنّ أبا عبيد السكوني قال : إن ضارجاً أرض سبخة مشرفة على بارق ، وبارق ، كما ذكرنا : قرب الكوفة ، وهذا حيزٌ بين اليمن والمدينة وليس له مخرج إلاّ أن تكون هذه غير تلك ، وقال نصر : ضارج من النَّقْيِ ماء ونخل لبني سعد بن زيد مناة وهي الآن للرباب ، وقيل : لبني الصيداء من بني أسد بينهم وبين بني سُبيع فخذ من حنظلة ؛ وقال آخر :

وقلتُ : تبيّنْ هل ترى بين ضارج
ونهي الأكُفّ صارخاً غير أعجما ؟

ضاسٌ : بالسين المهملة ، أكل الطعام ، وليس في المعتلّ كلّه جمع فيه الضاد والسين غيره : وهو موضع بين المدينة وينبع ؛ قال كثيّر :

لعينك تلك العيرُ حتى تغيّبَتْ ،
وحتى أتى من دونها الحَبْتُ أجمعُ

وحتى أجازتْ بطنَ ضاسٍ ودونها
دعانٌ فهضبا ذي النُّجيل فينبعُ

وأعرض من رضوى من الليل دونها
هضابٌ تَرُدُّ العيَن عمقٌ تُشيّعُ

إذا أتبعَتْهُمْ طرفها حال دونها
رذاذٌ على أنسابها يتربّعُ

ضانٌ : جبل تهاميّ كأنّه من جبال دَوْس لأنّه في حديث أبي هريرة انحدر من رأس ضان .

ضأنٌ : يذكر في القاف في قَدوم ضأن ، ورأس ضان ذكر في الراء .

الضّائنُ : من جبال بني سَلول جبلان : جبل يقال له الضائن وآخر يقال له الضُّمْرُ فيقال لهما الضُّمران .

ضَئِيدَةُ : بالفتح ثم همزة مكسورة بعدها ياء مثناة من تحت ساكنة ، ودال مهملة ؛ قال القتّال الكلابي :

فتحمّلتْ عبسٌ فأصبحَ خالياً
وادي ضَئيدةَ عافياً لم يوردِ

باب الضاد والباء وما يليهما

ضَبّاء : بالفتح ثمّ التشديد ، والمدّ : موضع في شعر الحسين بن مُطير الأسدي :

ما خِفْتَ بينهمُ حتى غدوا خِرَقاً
وخُدّرَتْ دون من تَهوَى الهواديجُ
وأصبحَتْ منهمُ ضَبّاء خاليةً ،
كما خلَتْ منهمُ الزّوراء فالعُوجُ

ضِبَاب : بكسر أوّله ، وتكرير الباء الموحدة ، قلعة الضّباب : بالكوفة ؛ ينسب إليها الشريف أبو البركات عمر بن إبراهيم بن محمد بن محمد بن حمزة الحسيني العلوي الضبابي الزيدي النحوي .

ضُبَاحٌ : بالضم ، وآخره حاء مهملة ، وهو صوت الثعلب ؛ قال ذو الرمّة :

سَباريت يخلو سمعُ مجتاز ركبها
من الصوت إلاّ من ضُباح الثعالب

والهامُ تضبح ضُباحاً ؛ قال العَجاج :

من ضابح الهام وبوم تُؤامْ

والخيل تضبح ، قال تعالى : والعاديات ضَبْحاً ؛ وضباح : اسم موضع .

ضُبَارٌ : يقال : إضبارة من كتب وضُبارة ؛ عن الليث ، وأصله من الجمع والشدّ : وهو اسم جبل عند حرّة النار ؛ عن نصر ؛ وأمّ صبّار ، بالصاد المهملة : اسم حرة لبني سُليم ، وقد ذكر .

الضِّبَاعُ : بكسر أوّله ، وآخره عين مهملة ، جمع ضبع : اسم لواد في بلاد العرب ، وقيل : الضبع من الأرض أكمة سوداء مستطيلة قليلاً .

ضُبَاعَةُ : بالضم ، من الضبع ، وهي الأكمة المستطيلة قليلاً فيما أحسب : وهو جبل .

فالجزعُ بين ضُباعة فرُصافة
فعُوارض جوّ البسابس مُقفرا

وهو اسم امرأة أيضاً .

ضَبٌّ : بالفتح ثمّ التشديد ، واحد الضباب من أحناش الأرض ، والضّبّ : الحِقْدُ ، والضّبّ : ورمٌ في خف البعير ؛ وضبّ : اسم الجبل الذي مسجد الخيف في أصله ، وقد ذكرنا نبذاً من اسم هذا الجبل في الصابح ؛ والروايتان عن الأصمعي في كتاب واحد ذكرهما واحدة إثرَ الأخرى ، ولا أدري كيف هذا .

ضَبْحٌ : بالفتح ثمّ السكون ، والحاء المهملة ، وهو صوت أنفاس الخيل إذا عَدَوْنَ ؛ وقال عليّ ، عليه السلام : والعاديات ضَبْحاً الإبلُ ؛ وضَبْح : الموضع الذي يدفع منه أوائل الناس من عرَفات .

الضِّبْرُ : بكسر الضاد ، وسكون الباء : من نواحي صنعاء اليمن .

ضَبْعَان : بفتح أوّله ، وسكون ثانيه ، وآخره نون : بلفظ تثنية ضبع ، وهو العضد ، يقال : أخذ بضَبْعَيْه أي بعَضُدَيه ؛ قال نصر : الضبعان بلاد هوازن ، ذكر في الشعر ، وقال العمراني : الضبعان موضع ينسب إليه فيقال ضَبعانيّ كما يقال بحرانيّ ، ويقال : فلان من أهل الضبعين .

ضَبُعٌ : بفتح أوّله ، وضم ثانيه ، بلفظ الضبُع من السباع : اسم جبل لغطفان ، وقال نصر : جبل فارد

بين النباج والنَّقْرة، وسمي بذلك لما عليه من الحجارة التي كأنها منضّدة تشبيهاً لها بالضبع وعُرْفها لأن للضبع عُرْفاً من رأسها إلى ذنبها . والضَّبُعُ أيضاً : جبل عند أجإ وهناك بئر ليس لطيّء مثلها ؛ وقال ابن سعيد : توفي أبو المورّع توبة بن كيسان العنبري البصري وكان صاحب بداوة بالضبع ، والضبع من البصرة على يومين ، قال غيره : مات في الطاعون سنة ١٣١ ، روى عن أنس بن مالك وأبي بُردة بن أبي موسى وعطاء بن يسار ونافع والشعبي وغيرهم ،وروى عنه الثوري وشعبة وحمّاد بن سلمة وغيرهم ، وكان ثقة . والضبعُ أيضاً : موضع قبل حرّة بني سُليم بينها وبين أُفاعية يقال له ضَبُع أَخْرُجِي ، وفيه شجر يظلّ فيه الناس . والضبع أيضاً : واد قرب مكّة أحسبه بينها وبين المدينة ؛ وقال أعرابي :

خليليّ ذُمّا العيشَ إلاّ لياليا
بذي ضَبُع سَقْياً لهنّ لياليا

وليلة ليلى ذي القَرِينِ فإنّها
صفَتْ ليَ لو أنّ الزّمانَ صَفَا ليا

على أنّها لم يلبث اللّيل أن مضَى ،
وأنْ طلَعَ النجمُ الذي كان تاليا

ألا هل إلى ريّا سبيلٌ وساعةٌ
تُكلّمُني فيها من الدّهر خاليا

فأشفيَ نفسي من تَباريحِ ما بها ،
فإن كلاميها شفاء لِمَا بيا

لعمري لئن سرّ الوُشاةَ افتراقُنا
لقد طالَ ما سؤْنا الوُشاةَ الأعادِيا

ضَبّةُ : بلفظ واحدة الضباب إما الحيوان وإما لزاز الباب : اسم أرض ، وقيل : ضبة قرية بتهامة على ساحل البحر ممّا يلي الشام وبحذائها قرية يقال لها بَدَاً ، وهي قرية يعقوب النبيّ ، عليه السلام ، بها نهر جارٍ بينهما سبعون ميلاً ، ومنها سار يعقوب إلى ابنه يوسف ، عليه السلام ، بمصر .

ضَبُوعَةُ : بالفتح ؛ قال ابن إسحاق : وخرج رسول الله ، صلّى الله عليه وسلّم ، في غزاة ذي العشيرة حتى هبط يَلْيَلَ فنزل بمجتمعه ومجتمع الضبوعة واستقى له من بئر بالضبوعة ، وهو فَعُولة من ضَبَعت الإبلُ إذا مدّت أضباعها في السير ، وهي الضبوعة .

الضُّبَيْبُ : تصغير ضبّة : موضع في قول يزيد بن الطّثرية :

يقول بصحراء الضبيب ابنُ بَوْزَلٍ
وللعينِ من فرط الصّبابة نازحٌ :

أتبكي على من لا تدانيكَ دارُه ،
ومَن شعبُه عنك العشيّةَ نازحُ ؟

وقال أبو زياد : ومن مياه بني نمير الضبيب به نخل كثير وجوز ، قال أبو زياد : هو لبني أسيدة من بني قُشَير .

ضُبَيْعَةُ : محلة بالبصرة سميت بالقبيلة ،وهما ضُبيعتان : ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عُكابة بن صعب بن عليّ بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دُعْمى ابن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان، وضبيعة بن ربيعة بن نزار ، ولا أدري أيتهما نزلت بهذا الموضع فسمّي بها ، والظاهر أن الأولى نزلته لأنها أكثر وأشهر ؛ وقد نسب المحدثون إلى هذا الموضع قوماً دون القبيلة ،منهم : أبو سليمان جعفر بن سليمان الضُّبَعي وكان ثقة متقناً إلاّ أنّه كان يبغض أبا بكر وعمر ، قال ابن حِبّان : أجمع أئمتنا على الصدوق المتقن إذا كان فيه بدعة ولا يدعو إليها أنّه يحتج بحديثه ،وإن كان داعياً إليها يسقط الاحتجاج به ، روى جعفر هذا عن ثابت وأبي عمران الجوني ويزيد الرشك وغيرهم ،

روى عنه عبد الله بن المبارك والقواريري وغيرهما ، مات سنة ١٧٨ .

ضَبِيعَةُ : بالفتح ثمّ الكسر : قرية باليمامة لبني قيس ابن ثعلبة .

باب الضاد والجيم وما يليهما

الضَّجَاجُ : من الصوت معلوم ، والضَّجاج : صمغ يؤكل رطباً فإذا جفّ سُحق ثمّ كتل وقوّيَ بالقِلْي ثمّ غسل به الثوب فينقّي تنقية الصابون ، ولا يبعد أن يكون هذا الموضع سمي بذلك ، والضجاج : العاج ، وهو مثل السوار للمرأة ؛ والضجاج : اسم ماء ملح شديد الملوحة .

الضَّجَاعُ : بكسر أوّله : مدينة باليمن قرب زبيد .

ضَجَنَانُ : بالتحريك ، ونونين ؛ قال أبو منصور : لم أسمع فيه شيئاً مستعملاً غير جبل بناحية تهامة يقال له ضجنان ، ولست أدري ممّ أخذ ، ورواه ابن دريد بسكون الجيم ، وقيل : ضجنان جُبيل على بريد من مكّة وهناك الغميم في أسفله مسجد صلى فيه رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، وله ذكر في المغازي ، وقال الواقدي : بين ضجنان ومكّة خمسة وعشرون ميلاً ، وهي لأسلم وهذيل وغاضرة ، ولضجنان حديث في حديث الإسراء حيث قالت له قريش : ما آية صدقك؟ قال : لما أقبلتُ راجعاً حتى إذا كنتُ بضجنان مررت بعيرِ فلان فوجدت القوم ولهم إناء فيه ماء فشربت ما فيه ، وذكر القصة .

ضَجَنٌ : بالتحريك ، هو مهمل في كتب اللغة : اسم جبل في شعر الأعشى :

وطالَ السَّنَامُ على جَبْلَةٍ
كخلقاء من هضبات الضَّجَنْ

وقال ابن مقبل :

في نِسوَةٍ من بني ذَهْيٍ مُصَعَّدَةٍ
أو من قَنانَ تَؤمُّ السَّيرَ من ضجن

قال الجوهري : والحاء فيه تصحيف ، وقد روي بيت الأعشى من هضبات الحضن ؛ وقال سُدَيْف يمدح عبد الله بن الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب :

إن الحمامة يوم الشِّعب من ضَجَنٍ
هاجتْ فؤادَ عميدٍ دائمَ الحزَنِ
إنّا لنأمُلُ أن ترتدّ حُبّتُنا
بعد التّباعد والشحناء والإحَنِ
وتنقضي دولةٌ أحكامُ قادَتِها
فينا كأحكامِ قومٍ عابدي وثَنِ
فانهضْ ببيعتكم ننهَضْ بطاعتِنا
إنّ الخلافة فيكم يا بني الحسنِ

في أبيات في كتاب هذيل : الضجن موضع في بلاد هذيل ؛ وقال الأصمعي : وفي بلاد هذيل واد يقال له الضجن وأسفله لكنانة على ليلة من مكّة ؛ قال ابن مقبل :

في نِسوَةٍ من بني ذهْيٍ مصعَّدَةٍ
أو من قنانَ تَؤمّ السير من ضَجَن

وهو وقنانُ من بلاد بني الحارث بن كعب .

الضَّجْنُ : هو مهمل كما ذكرنا ، بسكون الجيم ، والنون : واد في بلاد هذيل بتهامة أسفله لكنانة ؛ وجمعه أبو قلابة الهذلي فقال :

رُبّ هامة تبكي عليك كريمة
بألوَدَ أو بمجامع الأضجانِ
وأخٍ يُوازنُ ما جنيتُ بقوّةٍ ،
وإذا غَويتُ الغيّ لا يلحاني

الضَّجُوع : بفتح أوّله ، وبعد الواو الساكنة عين مهملة ، يجوز أن يكون فَعُولاً من ضجع الرجل إذا وضع جنبه على الأرض ، وفعول يدلّ على الإكثار والمداومة ، والذي يُظهر لي أنّه واحد الضواجع وهي الهضاب قول النابغة :

وعيدُ أبي قابوسَ في غير كُنْهِه
أتاني ودوني راكسٌ فالضواجعُ

قال الأصمعي : الضجوع رحبة لبني أبي بكر بن كلاب ، وقيل : موضع لبني أسد ، وقيل : واد ؛ وقال عامر بن الطفيل :

لا تسقني بيديك إن لم أغترف ،
نعمَ الضجوع بغارة أسراب

والضجوع أيضاً : أكمة معروفة ، وقال السكوني : ماء بينه وبين السلْمان ثلاثة أميال .

باب الضاد والحاء وما يليهما

ضُحًا : هكذا ينبغي أن يكتب بالألف لأنّك تقول ضَحْوَة النهار ، وهي تذكّر وتؤنّث ، فمن أنّث ذهب إلى أنّه جمع ضَحوة ، ومن ذكّر ذهب إلى أنّه اسم على فُعَل مثل صُرَد ونُغَر ، قال العمراني : هو اسم موضع ، وقال الزمخشري : الضُّحَيّ على لفظ التصغير ، ولا أدري أهما موضعان أم أحدهما غلط .

الضَّحَاكَةُ : اشتقاقه معلوم ، ويجوز أن يكون من الضاحك من السحاب وهو مثل العارض : وهو اسم ماء لبني سُبيع ؛ عن يعقوب .

ضَحْنٌ : بالفتح ثمّ السكون : بلد في ديار سُليم بالقرب من وادي بَيْضانَ وقيل بالصاد المهملة ؛ كله عن نصر .

ضَحْيَانُ : بفتح أوّله ، وسكون الثاني ثمّ ياء مثناة من تحت ، وآخره نون ، وهو البارز من كلّ شيء للشمس : وهو أطم بناه أُحيحة بن الجُلاَح في أرضه التي يقال لها القُبابة . والضحيان أيضاً : موضع بين نجران وتثليث في طريق اليمن في الطريق المختصر من حضرموت إلى مكّة ؛ عن نصر .

باب الضاد والدال وما يليهما

ضَدًا : بالفتح، والقصر: جبل في شق اليمامة؛ عن نصر.

ضَدَادُ : نخل لبني يشكر باليمامة .

ضَدْنَى : بفتح أوّله ، وسكون ثانيه ، وفتح النون ، مقصور ، قال ابن دريد : ضَدَنْتُ الشيء ضَدْناً إذا أصلحتَه وسهلته ، لغة يمانية تفرد بها ليس من هذا التركيب في كلامهم غير هذه ؛ وهو ضَدْنَى : اسم موضع بعينه ، قال العمراني : ورأيته في الجمهرة بالهمزة ، وقال أبو الحسين المهلبي : ضدنى بوزن سَكْرَى موضع .

ضَدَوَانُ : بالتحريك ؛ قال ابن الأعرابي : الضَّوادي الفحش : وهو جبل ؛ قال ابن مُقْبل :

فَصَبَّحْنَ من ماء الوَحيدَين نُقْرَةً
بميزان رَعْم ، إذ بَدَا ضَدَوَان

قال ابن المعلّى الأزدي : كان خالد يقول الوحيدين ، بالحاء المهملة ، وصدوان ، بالصاد المهملة ، قال : وهما جبلان ، ونُقْرَة : موضع يجتمع فيه الماء .

ضَدَيَان : وكأنّه من الذي قبله : جبل أيضاً ، والله أعلم بالصواب .

باب الضاد والراء وما يليهما

الضُّرَاحُ : بالضم ثمّ التخفيف ، وآخره حاء ، والضَّرْح أصله الشَّقّ ، ومنه الضريح ؛ والضُّرَاح : بيت في السماء حيال الكعبة وهو البيت المعمور ، والضريح

لغة فيه ، ومن قاله بالصاد غير المعجمة فقد أخطأ ، ألا ترى إلى أبي العلاء أحمد بن سليمان المعرّي كيف جمع بين الضراح والضريح إرادة للتجنيس والطباق بقوله :

لقد بلغَ الضُّرَاحَ وساكنيه
ثناكَ وزارَ مَن سكَنَ الضريحا

وقيل : هي الكعبة رفعها الله وقت الطوفان إلى السماء الدنيا فسميت بذلك لضَرْحها عن الأرض أي بُعدها .

ضِرَاحٌ : بالكسر ، وآخره حاء مهملة ، وهو فِعال من الضَّرْح وهو البُعد والتَّنْحية ، أو من الضَّرْح وهو الشّقّ في الأرض: وهو موضع جاء في الأخبار .

ضِرَاسٌ : بوزن الذي قبله ، وآخره سين مهملة ، وهو جمع ضِرْس ، وهي أكمة خشنة ، والضرس أيضاً : المطرة القليلة ، وجمعها ضُرُوس ، ويجوز أن يجمع على ضِراس مثل قِدْح وقِداح وبئر وبئار وزِقّ وزقاق : وهي قرية في جبال اليمن ؛ ينسب إليها أبو طاهر إبراهيم بن نصر بن منصور بن حَبَش الفارقي الضراسي ، نزل هذه القرية فنسب إليها ،حدث عن أبي الحسن محمد بن أحمد بن عبيد الله البغدادي ، روى عنه أبو القاسم هبة الله بن عبد الوارث الشيرازي.

ضُرَاعَةُ : بالضم : حصن باليمن من حصون رَيْمة .

الضُّرَافَةُ : بالضم ، والفاء : موضع بنجد بين البصرة والكوفة ؛ عن نصر في شعر أبي دُؤاد يصف سحاباً :

فَحَلّ بذي سَلَعٍ بركَه
تخال البوارق فيه الذُّبالا
فرَوّى الضُّرافةَ من لَعْلَعٍ
يَسُحّ سِجالاً ويَفري سِجالا

ضِرَافٌ : هكذا ضبطه السكّري في كتاب اللصوص بخط متقن قد عُرض على الأئمة ، وهو بالصاد المهملة في لغة العرب إلاّ ما روى الأزهري عن المنذر عن ثعلب عن ابن الأعرابي : الضَّرِفُ شجر التين ، ويقال لثمره البلَس ، الواحدة ضَرِفَة ، قال : وهو غريب جاء في قول العطّاف العُقَيلي أحد اللّصوص :

إذا كَلّ حاديها من الإنس، أو وَنَى
بعَثْنا لها من وُلْد إبليس حاديا
فلن ترتعي جنبَيْ ضراف ولن ترى
جبوب سليل ما عددت اللّياليا

الجبوب ، بباءين موحدتين : الأرض الغليظة، ويروى جنوب ، بالنون ، جمع جنب ، والأوّل أحب .

ضُرْبَةُ : قال الحفصي : إذا قطعتَ الفردة وقعت عن يسارك بموضع يقال له الضُّرْبة ؛ وقال الأفْوَه الأوْدي :

وقومي إذا كحلٌ على الناس ضرّجتْ
ولاذت بأذراء البيوت التّواجرُ
وكانت يتامَى كلّ جلس غريرة
أهانوا لها الأموال ، والعرضُ وافرُ
همُ صبّحوا أهل الضّعاف بغارة
بشُعْثٍ عليهـا المصلتون المغاورُ

ضَرْبِيطُ : بالفتح ثمّ السكون ، والباء الموحدة مكسورة ، وياء مثناة من تحت ، وطاء مهملة : ناحية بجوف مصر لها ذكر في الأخبار .

ضَرْعَاء : قال عرّام : في أسفل رخيم قرب ذَرَّة قرية يقال لها ضَرْعاء فيها قصور ومنبر وحصون يشترك بين الحرث فيها هذيل وعامر بن صعصعة ويتصل بها شَمَنْصير .

ضِرْغَام : بالكسر ثمّ السكون ، والغين المعجمة ، من أسماء الأسد ، والضرغامة أيضاً : الرجل ، من كتاب

نوادر ابن الأعرابي ؛ وقال العمراني : ضرغام روذ موضع .

ضَرْغَدٌ : بالفتح ثمّ السكون ، وغين معجمة ، ودال مهملة ، علم مرتجل لا نظير له في النكرات ، قيل : ضرغد جبل ، وقيل : حرّة في بلاد غطفان ، وقيل : ماء لبني مرة بنجد بين اليمامة وضريّة ، وقيل: مقبرة، فمن جعلها مقبرة لا يصرف ومن جعلها حرة أو جبلاً صرف ؛ قال عامر بن الطفيل في يوم الرّقم :

ولتسألنْ أسماءُ وهي حفيّةٌ
نُصَحاءها: أطُرِدْتُ أم لم أُطرَد؟
قالوا لها : فلقد طرَدْنا خيلَهُ
قَلْحَ الكلاب وكنت غير مطرَّد
فلأبغينّكم قَناً وعوارضاً ،
ولأقبِلَنّ الخيلَ لابَةَ ضَرْغَد
بالخيل تَعثُرُ بالقصيدِ كأنّها
حِدأٌ تتابعُ في الطّريق الأقصدِ
ولأثأرَنّ بمالكٍ وبمالك
وأخي المُرُوّاتِ الذي لم يُسْنَدِ
وقتيل مُرّة أثأرَنّ فإنّهُ
فرْغٌ ، وإنّ أخاهمُ لم يُقْصَد
يا سلم أخت بني فزارة إنّني
غازٍ وإنّ المرء غير مُخلَّد
وأنا ابنُ حَرْبٍ لا أزالُ أُشبّها
سَمَراً وأُوقِدُها ، إذا لم تُوقَد

ضَرَوَانُ : بالتحريك ، وآخره نون ، يجوز أن يكون فعَلان إمّا من ضَرَا الدّمُ يَضْرُو إذا سال أو من ضَرِيَ به ضَراوةً إذا اعتاده فلا يستطيع تركه ؛ والضّراء : ما واراك من شجر ، وقيل : البرَاز والفضاء ، ويقال : أرض مستوية فيها شجر : وهو بليد قرب صنعاء سمي باسم واد هو على طرفه وذلك الوادي مستطيل هذه المدينة في طرفه من جهة صنعاء ، وطول الوادي مسيرة يومين أو ثلاثة ، وعلى طرفه الآخر من جهة الجنوب مدينة يقال لها شَوَابة ، وهذا الوادي المسمّى بضرَوان هو بين هاتين البلدتين ، وهو واد ملعون جَرَجٌ مَشْؤوم ، حجارته تشبه أنياب الكلاب لا يقدر أحد أن يطأه بوجه ولا سبب ولا ينبت شيئاً ولا يستطيع طائر أن يمرّ به فإذا قاربه مال عنه ، وقيل : هي الأرض التي ذكرها الله تعالى في كتابه العزيز ، وقيل : إنها كانت أحسن بقاع الله في الأرض وأكثرها نخلاً وفاكهة وإن أهلها غدوا إليها وتواصَوا ألاّ يدخلها عليهم مسكين فأصبحوا فوجدوا ناراً تأجّج فمكثت النار تتّقد فيها ثلاثمائة سنة ، وبينها وبين صنعاء أربعة فراسخ .

ضِرْوَةُ : بالفتح ويجوز الكسر ، ثمّ السكون ، وفتح الواو ؛ يقال : كلبٌ ضِرْوٌ وكلبة ضروة إذا اعتاد الصيد وقَوِيَ عليه حتى لا يصبر عنه ، والضّرَاوة : العادة ، والضِّرْوُ : شجر يُدْعى الكَمْكام يُجلَب من اليمن: وهي قرية باليمن من أعمال مخلاف سنحان.

ضَرِيبَةُ : بالفتح ثمّ الكسر ، وياء مثناة من تحت ، وباء موحدة ، وهي في الأصل الغلّة تضرب على العبد وغيره يؤدّي شيئاً معلوماً عن شيء معلوم، والضريبة: الصوف الذي يضرب بالمِطْرَق ، والضريبة : الطبيعة، ويقال : إنّه لكريم الضرائب ؛ وضريبة : واد حجازيّ يدفع سيله في ذات عرق .

الضُّرَيْوَةُ : من حصون صنعاء اليمن .

ضَرِيحَةُ : موضع في شعر عمرو ذي الكلب الهُذلي :

فلَسْتُ لحاصن إن لم تَرَوْني
ببطن ضريحـة ذات النِّجال

النجال : النزّ من الماء .

ضَرِيّةُ : بالفتح ثمّ الكسر ، وياء مشددة ، وما أراه إلاّ مأخوذاً من الضَّرّاء وهو ما واراك من شجر ، وقيل : الضراء البَرّاز والفضاء، ويقال: أرض مستوية فيها شجر ، فإذا كان في هَبْطة فهو غَيْضة ، وقال ابن شُمَيل : الضراء المستوي من الأرض خفّفوه لكثرته في كلامهم كأنّهم استثقلوا ضراية أو يكون من ضَرِي به إذا اعتاده ، ويقال : عرقٌ ضريّ إذا كان لا ينقطع دَمُه ، وقد ضَرَا يَضرو ضُرُوّاً : وهي قرية عامرة قديمة على وجه الدهر في طريق مكة من البصرة من نجد ؛ قال الأصمعي يعدّد مياه نجد ، قال : الشَّرَف كبدُ نجد وفيها حِمى ضَرِيّةَ ، وضرية بئر ، ويقال ضرية بنت نزار ؛ قال الشاعر :

فأسقاني ضريّةَ خيرَ بئر
تَمُجّ الماء والحَبَّ التُّؤاما

وقال ابن الكلبي : سمّيت ضريّة بضريّة بنت نزار وهي أمّ حُلْوان بن عمران بن الحاف بن قُضاعة ، هذا قول السَّكُوني ، وقال أبو محمد الحسن بن أحمد الهمداني : أمّ خولان وإخوته بني عمرو بن الحاف بن قُضاعة ضريّةُ بنت ربيعة بن نزار ؛ وفي ذلك يقول المِقْدام بن زيد سيد بني حيّ بن خولان :

نَمَتْنا إلى عمرو عروقٌ كريمةٌ ،
وخولانُ معقود المكارم والحمد

أبونا سمَا في بيت فَرْعَيْ قُضاعة ،
له البيتُ منها في الأرومة والعَدّ

وأمّي ذاتُ الخير بنتُ ربيعة
ضَريّة من عِيصِ السّماحة والمجد

غَذَتْنا تَبوكٌ من سُلالة قَيْذَر
بخَير لِبانٍ ، إذ ترشّح في المَهدِ

فنحن بنوها من أعزّ بَنِيّةٍ ،
وأخوالنا من خير عُود ومن زَنْد

وأعمامنا أهل الرياسة حِمْيَرٌ ،
فأكرِمْ بأعمام تعود إلى جد !

قال الأصمعي : خرجتُ حاجّاً على طريق البصرة فنزلت ضريّة ووافق يوم الجمعة فإذا أعرابيّ قد كَوّرَ عمامته وتنكّبَ قوسه ورقي المنبر وحمد الله وأثنى عليه وصلّى على نبيّه ثمّ قال : أيها الناس اعلموا أن الدنيا دارُ ممرّ والآخرة دار مقرّ ، فخُذوا من ممرّكم لمقرّكم ولا تهتكوا أستاركم عند من يعلم أسراركم، فإنّما الدنيا سمّ يأكله من لايعرفه،أما بعد فإن أمس مَوْعِظَةٌ واليوم غنيمةٌ وغداً لا يُدْرَى مَنْ أهلُه،فاستصلحوا ما تقدمون عليه بما تظعنون عنه واعلموا أنّه لا مهرَبَ من الله إلاّ إليه ، وكيف يهربُ من يتقلّب في يَدَيْ طالبه؟ فكلّ نفس ذائقة الموت وإنما توفّون أجوركم،الآية، ثم قال: المخطوب له من قد عرفتموه ، ثمّ نزل عن المنبر ؛ وقال غيره: ضريّة أرض بنجد وينسب إليها حمى ضرية ينزلها حاجّ البصرة ، لها ذكر في أيّام العرب وأشعارهم ، وفي كتاب نصر : ضرية صُقْعٌ واسع بنجد ينسب إليه الحمى يليه أمراء المدينة وينزل به حاجّ البصرة بين الجديلة وطِخْفة ، وقيل : ضرية قرية لبني كلاب على طريق البصرة وهي إلى مكّة أقرب ، اجتمع بها بنو سعد وبنوعمرو بن حنظلةللحرب ثم اصطلحوا، والنسبة إليها ضَرَوِيّ ، فعلوا ذلك هرباً من اجتماع أربع ياءات كما قالوا في قُصَيّ بن كلاب قُصَوِيّ وفي غَنِيّ بن أعصُر غنويّ وفي أميّة أمويّ كأنّهم رَدّوه إلى الأصل وهو الضرو وهو العادة ؛ وماء ضرية عذب طيب ؛ قال بعضهم :

ألا يا حبّذا لبنُ الخلايا
بماء ضريّة العذب الزّلال

وضرية إلى عامل المدينة ومن ورائها رُمَيْلَةُ اللوى ؛ قاله أبو عبيد السّكوني ؛ وقال نُصَيْب :

ألا يا عُقابَ الوكْر وكْر ضَرِيّة
سَقَتْكِ الغوادي من عُقاب ومن وكر
تَمُرّ اللّيالي ما مَرَرْنَ ولا أرَى
ممرّ اللّيالي مُنْسِياً لي ابنة النّضر

وحدّث أبو الفتح بن جنّي في كتاب النوادر الممتعة أخبرنا أبو بكر محمد بن عليّ بن القاسم المالكي قراءةً عليه قال أنبأنا أبو بكر بن دريد أنبأنا أبو عثمان المازني وأبو حاتم السجستاني قالا حدّثنا الأصمعي عن المفضل بن إسحاق أو قال بعض المشيخة ، قال : لقيت أعرابيـاً فقلت : ممن الرجل ؟ قال : من بني أسد ، فقلت : فمن أين أقبلتَ ؟ قال : من هذه البادية ، قلت : فأين مسكنك منها ؟ قال : مساقط الحمى حمى ضرية بأرض لعمر الله ما نريد بها بدلاً عنها ولا حولاً ، قد نفحتها العَذاوات وحَفَتْها الفَلَوات فلا يملولح ترابها ولا يمعر جَنابها ، ليس فيها أذًى ولا قذى ولا عَكٌ ولا مومٌ ولا حُمّى ونحن فيها بأرْفَه عيش وأرغَد معيشة ، قلت : وما طعامكم ؟ قال : بَخٍ بَخٍ عيشنا والله عيشٌ تعلل جاذبه وطعامنا أطيب طعام وأهنؤه وأمرؤه الفَثّ والهبيد والفَطْس والصِّلّب والعَنْكث والظهر والعِلْهِز والذّآنين والطراثيث والعراجين والحِسَلَة والضباب وربما والله أكلنا القدّ واشتوينا الجلد فما أرى أن أحداً أحسن منّا حالاً ولا أرخى بالاً ولا أخصب حالاً ، فالحمد لله على ما بسط علينا من النعمة ورزق من حُسن الدّعَة ، أوَما سمعتَ بقول قائلنا :

إذا ما أصبنا كلّ يوم مذيقةً
وخمسَ تُمَيْرات صغار كنائز
فنحن ملوك الناس شرقاً ومغرباً ،
ونحن أسودُ الناس عند الهزاهز
وكم مُتَمَنٍّ عَيشنا لا يناله ،
ولو ناله أضحى به جدّ فائز

قلت : فما أقدمك إلى هذه البلدة ؟ قال : بغيّةٌ لبّة ، قلت : وما بغيّتك ؟ قال : بكرات أضللتُهنّ ، قلت : وما بكراتك ؟ قال : بكرات آبقات عرصات هَبِصات أرِنات آبيات عِيطٌ عوائط كُومٌ فواسح أعزبتهنّ قفا الرحبة رحبة الحرجاء بين الشقيقة والوعساء ضجعَنْ مني فَحمة العشاء الأولى فما شعرتُ بهنّ ترجُّل الضّحى فقَفَوْتهنّ شهراً ما أحسّ لهنّ أثراً ولا أسمع لهنّ خبراً فهل عندك جالية عين أو جالبة خبر لقيت المراشد وكفيت المفاسد ؟ الفَثّ : نبت له حبّ أسوَدُ يختبز ويؤكل في الجدب ويكون خبزه غليظاً كخبز المَلّة ، والهبيـد : حبّ الحنظل تأخـذه الأعراب وهو يابس فتنقعه في الماء عدّة أيّام ثمّ يُطبخ ويؤكل ، والفطس : حبّ الآس ، والصِّلّب : أن تجمع العظـام وتطبـخ حتّى يستخرج دهنهـا ويؤتَدَمُ في البادية ، والعنكث : شجرة يسحّجها الضبّ بذنبه حتّى تنجث ثمّ يأكلها ، والعِلْهِز : دَمُ القُراد والوبر يُلبك ويُشْوَى ويؤكل في الجدب ، وقال آخرون : العلهز دمٌ يابس يُدَقّ مع أوبار الإبل في المجاعات ؛ وأنشد بعضهم :

وإنّ قِرَى قَحطانَ قِرْفٌ وعِلْهِزٌ
فأقبحْ بهذا ، وَيْحَ نفسك ، من فعل !

والذّآنين جمع ذُؤنون : وهو نبتٌ أسمر اللّون مُدَمْلك لا ورق له لازق به يشبه الطرثوث تَفِهٌ لا

طعم له لا يأكله إلاّ الغنم ، والعراجين : نوع من الكمأة قدر شبر وهو طيبٌ ما دام غضاً ، والحسلة جمع حِسْل : وهو ولد الضبّ والوبْر ، والهبْص: النشاط وكذلك الأرنات ، وآبيات جمع آبية : وهي التي أبتَ اللّقاح ، وعيط عوائط مثله ، يقال : عاطت الناقة واعتاطت وتعيّطت إذا لم تحمل ، وكُوم وفواسح : سمان ، وأعزبتهن : بت بهنّ عازباً عن الحيّ ، وقفا الرحبة : خلفها ، والحرجاء : أرض فيها سواد وبياض ، وضجعْنَ مني أي عدلن عني .

ضُرَيّ : بلفظ تصغير ضَرِيّ ، وقد تقدّم تفسيره : بئر من حفر عاد قرب ضريّة ؛ قال الضبابي :

أراني تاركاً ضِلَعَيْ ضُرَيّ
ومتّخذاً بقنّسرين دارا

باب الضاد والعين وما يليهما

ضُعَاضِعُ : قال عرّام : في غربي شَمَنْصير قرية يقال لها الحديبية ليست بكبيرة وبحذائها جبل صغير يقال له ضعاضع وعنده حبس كبير يجتمع فيه الماء ، والحبس حجارة مجتمعة يوضع بعضها على بعض ؛ قال بعض الشعراء :

وإنّ التفاتي نحو حبس ضعاضع
وإقبالَ عينيّ الظّباء الطّويل

وهاتان القريتان لبني سعد بن بكر أظآر النبي ، عليه الصلاة والسلام .

باب الضاد والغين وما يليهما

ضُغَاطٌ : مثل جُذام ، من الضغط وهو الحصر الشديد: اسم موضع ، وفيه نظر .

ضِغْنٌ : بكسر أوّله ثمّ السكون ، وآخره نون ، وهو بمعنى الحِقْد ؛ ويوم ضِغْن الحرّة من أيام العرب :

وهو ماء لفزارة بين خيبر وفيد ؛ عن نصر .

باب الضاد والفاء وما يليهما

ضَفِرُ : بالفتح ثمّ الكسر ، وآخره راء : أكَمٌ بعرفات ؛ عن نصر ؛ والضَّفْر والضَّفِر ، بسكون الفاء وكسرها لغتان : حِقفٌ من الرمل عريض طويل .

ضَفْوَى : بالفتح ثمّ السكون ، وفتح الواو ، والقصر ، من ضَفَا الحوضُ يضفو إذا فاض من امتلائه ، والضفْوُ السعة والخصب : وهو مكان دون المدينة ؛ قال زهير :

ضَفْوَى ألات الضال والسدر

ورواه ابن دريد بفتحتين مُمالاً ، وقال ابن الأعرابي ضَفَوَى وذكر لها نظائر خمساً ذُكرت في قَلَهَى .

ضَفِيرٌ : بفتح أوّله ، وكسر ثانيه ؛ والضفيرة : مثل المسنّاة المستطيلة في الأرض فيها خشب وحجارة ، ومنه الحديث : فقام على ضفير السدّة ، كأنّه أخذ من الضفر وهو نسج قُوَى الشعر ، والضفيرة: الحقف من الرمل ؛ عن الجوهري ؛ وذو ضفير : جبل بالشام ؛ قال النعمان بن بشير :

يا خليليّ ودّعا دارَ ليلى ،
ليس مثلي يحلّ دار الهوانِ

إنّ قينيّةً تحلّ محبّاً
وحفيراً فجَنّتَي ترْفُلانِ

لا تواتيكَ في المغيب إذا ما
حالَ من دونها فُرُوعُ القنانِ

إنّ ليلى ، وإنْ كلِفْتَ بليلى ،
عاقها عنكَ عائقٌ غيرُ وانِ

كيفَ أرعاكَ بالمغيبِ ، ودوني
ذو ضفير فرائسٌ فمَعَانِ

ضَفِيرَةُ : بالفتح ثمّ الكسر ، مثل الذي قبله في الاشتقاق والوزن والحروف إلاّ أنّه زائد هاء : وهي أرض في وادي العقيق كانت للمُغيرة بن الأخينس ؛ قال الزبير : وأقطع مروان بن الحكم عبد الله بن عباس بن علقمة العامري القرشي ما بين الميل الرابع من المدينة إلى ضفيرة ، وهي أرض المغيرة بن الأخينس التي في وادي العقيق ، إلى الجبل الأحمر الذي يطلعك على قُبَاء .

باب الضاد واللام وما يليهما

ضُلْضُلَةُ : بضم الأولى ، وكسر الثانية : ماء يوشك أن يكون لتميم ؛ عن نصر .

الضِّلَعَانِ : بلفظ تثنية الضلع واحد الأضلاع ، يوم الضِّلَعين : من أيّام العرب .

ضِلَعُ : بكسر أوّله ، وفتح ثانيه ، وآخره عين مهملة ، ضِلَعُ الرِّجام : موضع ، بالكسر والجيم ، جمع رُجَم جمع رُجمة ، بالضم ، وهي حجارة ضخام ربما جمعت على القبر يسنم بها ؛ قال أوس بن غَلْفَاء الهُجَيْمي :

جلَبنا الخيلَ من جنبيْ رُوَيكِ
إلى لجإٍ إلى ضلع الرِّجام
بكلّ مُنَفَّقِ الجرذانِ مُجْرٍ
شديدِ الأسر للأعداء حامِ
أصَبنا مَن أصَبنا ثمّ فئنا
إلى أهل الشُّرَيف إلى شمام

وضِلَعُ القتلى : من أيّام العرب ؛ وضلعُ بني مالك وضلعُ بني الشيصبان : في بلاد غني بن أعصرَ ، قال أبو زياد في نوادره : وكانت ضلعان وهما جبلان من جانب الحمى حمى ضرية الذي يلي مهبّ الجنوب واحدهما يسمّى ضلع بني مالك، وبنو مالك بطن من الجنّ وهم مسلمون، والآخر ضلع بني شيصبان، وهم بطن من الجن كفارٌ ، وبينهما مسيرة يوم وبينهما واد يقال له التسرير ، فأما ضلع بني مالك فيحلّ بها الناس ويصطادون صيدها ويحتلّ بها ويُرْعى كلؤها ، وأما ضلع بني شيصبان فلا يصطاد صيدُها ولا يحتلّ بها ولا يرعى كلؤها وربّما مرّ عليها الناس الذين لا يعرفونها فأصابوا من كلئها أو من صيدها فأصاب أنفسهم ومالهم شرّ ، ولم يزل الناس يذكرون كفر هؤلاء وإسلام هؤلاء ، قال أبو زياد : وكان ما تبين لنا من ذلك أنّه أخبرنا رجل من غنيّ : ولغنيّ ماء إلى جنب ضِلَع بني مالك على قدر دعوة ، قال : بينما نحن بعدما غابت الشمس مجتمعون في مسجد صلّينا فيه على الماء فإذا جماعة من رجال ثيابهم بيض قد انحدروا علينا من قبل ضلع بني مالك حتى أتونا وسلّموا علينا ، قال : والله ما ننكر من حال الإنس شيئاً فيهم كهولٌ قد خضبوا لحاهم بالحنّاء وشباب وبين ذلك ، قال : فتقدموا فجلسوا فنسبناهم وما نشكّ أنّهم سائرة من الناس ، قال : فقالوا حين نسبناهم لا مُنكَر عليكم نحن جيرانكم بنو مالك أهل هذا الضلع ، قال : فقلنا مرحباً بكم وأهلاً ! قال : فقالوا إنا فزعنا إليكم وأرَدْنا أن تدخلوا معنا في هذا الجهاد، إن هؤلاء الكفار من بني شيصبان لم نزل نغزوهم منذ كان الإسلام ثمّ قد بلغنا أنّهم قد جمعوا لنا وأنّهم يريدون أن يغزونا في بلادنا ونحن نبادرهم قبل أن يقعوا ببلادنا ويقعوا فينا وقد أتيناكم لتعينونا وتشاركونا في الجهاد والأجر ، قال : فقال رجلُنا وهو مِحْجن ، قال أبو زياد : وقد رأيته وأنا غلام ، قال : استعينونا على ما أحببتم وعلى ما تعرفون أنّنا مغنون فيه عنكم شيئاً فنحن معكم ، فقالوا : أعينونا بسلاحكم فلا نريد غيره ، قال محجن : نعم وكرامةً ، قال : فأخذ كلّ رجل منّا كأنّه يأمر ليؤتَى بسيفه أو رمحه أو نبله ،

قال : فقالوا ألا ائذنوا لنا في سلاحكم ثمّ دعوها على حالها ، فأما الرمح فمركوز على قدّام البيت وأما النبل وجفيرها وقوسها فمعلّق بالعمود الواسط من البيت وأمّا كلّ سيف فمحجوز في العِكم ، فقال لهم محجن : أين ترجوهم أن تلقوهم غداً ؟ قالوا : قد أخبرنا أن جيوشهم قد أمست بالصحراء بين ضلع بني الشيصبان وبين الحرامية ، والحرامية : ماء ، قال أبو زياد : وقد رأيتُ تلك الصحراء التي بين ضلع بني الشيصبان وبين الحرامية وهي صحراء كبيرة ، فقال المالكيون : نحن مُدْلجون إن شاء الله فمبادروهم فادعوا الله لنا، ثم انصرف القوم بأجمعهم ما أعطيناهم شيئاً أكثر من أنا قد أذنّا لهم فيها ، قال : فلا والله ما أصبح فينا سيف ولا نبل ولا رمح إلاّ قد أخذ كلّه، فقال محجن: لأركبَنّ اليوم عسى أن أرى من هذا الأمر أثراً يتحدّثه الناس بعدي ، قال : فركب جملاً له نجيباً ثمّ مضى حتى أتانا بعد العصر فأخبرنا أنّه بلغ الصحراء التي بين الحرامية وضلع بني الشيصبان حين امتدّ النهار قبل القائلة في نهار الصيف ولم يدخل القيظ ، قال : فلمّا كنتُ بها رأيتُ غباراً كثيراً وإنما صُيِّر من ورائي ومن قدّامي في ساعة ليس فيها ريح ، قال : قلت اليوم وربّ الكعبة يصطدمون ، قال : فوقفت وتلك الأعاصير تجيء من قبل ضلع بني شيصبان ، قال : فإذا دخلت في جماعة الغبار الذي أرى الكثير فلا أدري ما يصنع ، قال : وتخرج تلك الأعاصير من ذلك الغبار وترجع فيه ، قال : فوقفت قدر فُوَاق ناقة ، قال : والفواق ما بين صلاة الظهر إلى صلاة العصر ، قال : وأنا أرى تلك الأعاصير تنقلب بعضها في بعض ثمّ انكشف الغبار والأعاصير تقصد ضلع بني شيصبان ، فقلت : هُزم أعداء الله ، قال : فوالله ما زال ذلك حتى سَنَدَت الأعاصير في ضلع بني شيصبان ثمّ رجعت أعاصير كثيرة من عن شمال ويمين ذاهبة قبل ضلع بني مالك ، قال : فلم أشكّ أنهم أصحابي ، قال: فسرت قصداً حيث كنت أرى الغبار وحيث كنت أرى مستدار الأعاصير فرأيت من الحيّات القتلى أكثر من الكثير ، قال : ثمّ تبعتُ مجرى الغبار حيث رأيته يعلو نحو ضلع بني شيصبان ، قال : فوالله ما زلت أرى الحيّات من مقتول وآخر به حياة حتى انتهيت ورجعت ثمّ انصرفت ولحقت بأصحابي قبل أن تغيب الشمس ، قال : فلمّا كانت الساعة التي أتونا فيها البارحة إذ القوم منحدرون من حيث كانوا أتونا البارحة حتى جاؤوا فسلّموا ثمّ قالوا : أبشروا فقد أظفرنا الله على أعدائه ، لا والله ما قتلناهم منذ كان الإسلام أشدّ من قتل قتلناهم اليوم وانفلت شِرْذمة قليلة منهم إلى جبلهم وقد ردّ الله عليكم سلاحكم ما زاغ منه شيء،وجزَوْنا خيراً ودعوا لنا ثمّ انصرفوا وما أتونا بسلاح ولا رأيناه معهم ، قال : فأصبح والله كلّ شيء من السلاح على حاله الذي كان كالبارحة ، ثمّ ذكر أبو زياد أخباراً أُخر لبني الشيصبان ، اقتنعت بما ذكرته ، والله أعلم بصحته وسقمه .

ضَلْفَعٌ : بالفتح ثمّ السكون ثمّ الفاء مفتوحة ، وعين مهملة ؛ يقال : ضلفعه وصلمعه وصلفعه إذا حلقه ؛ وضلفع : اسم موضع باليمن ؛ قال :

فعَمَايتين إلى جوانب ضلفع

وقال متمم بن نُوَيْرة :

أقولُ ، وقد طارَ السّنا في ربابه
وغيثٌ يسُحّ الماء حتى تريّعا :
سقى الله أرضاً حلّها قبرُ مالك
ذِهابَ الغَوادي المدجنات فأمْرَعا

وآثَرَ سيل الواديين بديمَـةٍ
تُرَشّحُ وَسْميـاً من النبْت خِروَّعا

فمنعرج الأجناب من حول شارع
فزَوّى جَنابَ القريتين فضَلْفَعا

تحيّته مني ، وإنْ كان نائياً
وأمسَى تراباً ، فوقه الأرضُ، بلَقَعا

وقال أبو محمد الأسود : ضلفع قارة طويلة بالقوارة وهي ماءة وبها نخل من خيار دار ليلى لبني أسد بين القصيمة وسادة ؛ قال جامع بن عمرو بن مُرْخيَة :

بدت لي وللتيميّ صهْوَةُ ضلفع
على بُعدها مثل الحصان المحجّل

ضَليلَى : كأنّه فَعيلى من الضلال وياؤه للتأنيث ، والضلال ضد القصد : وهو اسم موضع ، وجاء به ابن القطّاع في الأبنية ممدوداً فقال : ضليلاء في باب المضاعف.

باب الضاد والميم وما يليهما

الضِّمَارُ : بالكسر ، وآخره راء ، وهو ما يُرجَى من الدَّين والوعد وكلّ ما لا تكون منه على ثقة ؛ قال الراعي يمدح سعيد بن عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد :

وأنضاء أنَخْنَ إلى سعيد
طروقاً ثمّ عجّلْنَ ابتكارَا

حَمِدْنَ مَزَارَه فأصَبْنَ منه
عطاء لم يكن عِدَةً ضِمارَا

والضمار : موضع بين نجد واليمامة . والضمار أيضاً : صنم كان في ديار سُليم بالحجاز ذكر في إسلام العباس ابن مرداس السُّلَمي ؛ وقال الشاعر :

أقولُ لصاحبي والعيسُ تَهوْي
بنا بين المُنيفة فالضِّمارِ :

تَمتَّعْ من شميم عَرَارِ نجدٍ ،
فما بَعد العشيّة من عَرَارِ

ألا يا حبّذا نَفَحاتُ نجد
وريّا روضِه بعدَ القِطارِ

وأهلُك إذ يحلّ الحيُّ نجداً ،
وأنتَ على زمانك غير زارِ

شهورٌ يَنقضينَ وما علمنا
بأنصافٍ لَهُنّ ولا سَرَارِ

تقاصر ليلهنّ ، فخيرُ ليلٍ
وأطيبُ ما يكونُ من النّهارِ

ضَمَارِ : بوزن فَعَالِ ، بمعنى اضْمِر : موضع كانت فيه وقعة لبني هلال ؛ عن نصر . وضمار : صنم ، قال عبد الملك بن هشام : كان لمرداس أبي العباس بن مرداس وثنٌ يعبده وهو حجر يقال له ضمار ، فلمّا حضره الموت قال لابنه العباس : أي بُنيّ اعبد ضمار فإنّه ينفعك ويضرّك ، فبينما العباس يوماً عند ضمار إذ سمع من جوف ضمار منادياً يقول هذه الأبيات :

قلْ للقبائل من سُليم كلّها :
أوْدَى ضِمارِ وعاش أهل المسجدِ

إنّ الذي وَرِثَ النّبوّة والهدى ،
بعد ابن مريم ، من قريش مهتَدِ

أودَى ضمار وكان يُعبَد مَرّة
قبل الكتاب إلى النبيّ محمّد

قال : فأحرق العباس ضمار وأتَى النبيّ ، صلّى الله عليه وسلّم ، فأسلم .

الضَّمْدُ : بفتح أوّله ، وسكون ثانيه وروي في الحديث بالتحريك ؛ فالضمْد ، بالسكون : رطب النبت ويابسه ، والضمْد : جمع المرأة بين خليلين ، والضمْد : المداجاة ، وأمّا الضَّمَد ، بالتحريك : فهو يبس الدم على الدابة من جُرْح أو غيره ، والضّمَد أيضاً : الحقد ؛ والضمْد أيضاً : موضع بناحية اليمن بين اليمن ومكّة على

الطريق التهامي ، وفي بعض الأخبار : أن رجلاً سأل رسول الله ، صلى الله عليه وسلّم ، عن البداوة فقال : اتّقِ الله ولا يضرّك أن تكون بجانب الضمد من جازان ، وفي حديث آخر عن أبي هريرة أن وفدَ عبس قالوا : بلغنا أنّه لا إسلام لمن لا هجرة له ، فقال النبيّ ، صلّى الله عليه وسلّم ، مثله ؛ وقال ابن السكيت : الضمد أرض ؛ حكاه الأدبي ، وأخبرني أبو الربيع سلمان بن الرّيحاني أنّه رأى ضَمَد ، بالتحريك ، وأنّها من قرى عثّر من جهة الجبل .

الضُّمْرانُ : بفتح أوّله ، وسكون الثاني ، وآخره نون ؛ قال الليث : الضمران من دِقّ الشجر ، وقال الأزهري : ليس من دقّ الشجر ؛ وذو الضمران : موضع ، وقال نصر : ضُمْران ، بضم الضاد ؛ وضَمران بالفتح : واد بنجد أيضاً من بطن قوّ .

ضُمْرٌ : بضم أوّله ، وسكون ثانيه ، وآخره راء ، وهو الهُزال ولحوق البطن : وهو جبل يُذكر مع ضائن في بلاد قيس ؛ وقال مضرّس بن رِبعِيّ :

وعاذلةٍ تخشى الرّدى أن يصيبني ،
تَرُوحُ وتغدو بالملامة والقسَمْ
تقول هلكنا ، إن هلكتَ ، وإنّما
على الله أرزاقُ العبادِ كما زَعمْ
ولو أنّ عُفْراً في ذرًى متمنّع
من الضّمر أو بُرْق اليمامة أوخِيَمْ
ترقّى إليه الموت حتّى يَحطّه
إلى السّهلِ أو يلقى المنيّة في علَمْ

وقال الأصمعي : الضمر والضائن علمان كانا لبني سلول يقال لهما الضمران في أحدهما ماءة يقال لها الخضِرمة وهما في قبلة الأحسن ، ومعدن الأحسن لبني أبي بكر ابن كلاب ، ويقال للضمر والضائن الضُّمْران ؛ قال الشاعر :

لقد كان بالضمرين والنير معقِل
وفي نَمَلَى والأَخْرَجين مَنيعُ

هذه في ديار كلاب ؛ وقال ناهض بن ثُومَة :

تَقَسّمَ الرّملَ بالضُّمْرَين وابلُهُ
وبالرّقاشَين من أسْباله شَمَلُ

ضَمْرٌ : بالفتح ثمّ السكون ، وهو الهضيم البطن من الرجال وغيرها : طريق في جبل من ديار بني سعد بن زيد مناة ، وقد ذكره العجاج .

ضَمْرَةُ : من قولهم رجل ضَمْرٌ وامرأة ضَمرة: موضع.

ضُمَيْرٌ : تصغير ما شئت ممّا تقدم : موضع قرب دمشق ، قيل : هو قرية وحصن في آخر حدود دمشق ممّا يلي السماوة ؛ قال عبيد الله بن قيس الرّقيات :

أقفرَتْ منهم الفراديس فالغُو
طَة ذات القرى وذات الظّلال
فضميرٌ فالماطرون فحَوْرَا
نُ قفارٌ بسابس الأطلال

نصب الماطرون على أن نونه للجمع ، وهذه المواضع كلّها بدمشق ؛ وقال المتنبي :

لئن تركْنا ضُميراً عن ميامننا
ليَحدثَنّ لمن ودّعتهم نَدَمُ

وقال الفرزدق يرثي عمر بن عبد الله بن معمر التيمي وكان قد مات بضمَير من دمشق :

يا معشرَ الناس لا تبكوا على أحد
بعدَ الذي بضميَر وافقَ القدَرَا
ما مات مثل أبي حفص لملحمة
ولا لطالب معروف إذا افتقرَا
منهنّ أيّام صدق قد مُنيتَ لها
أيّام فارس فالأيّام من هَجرَا

يعني قتاله لأبي فُدَيك الحروري .

ضَمِير : بفتح أوّله ، وكسر ثانيه : بلد بالشّحر من أعمال عُمَان قرب دَغوث .

ضَمِيمُ : بالفتح ثمّ الكسر : من قرى اليمن من ناحية جَهْران من أعمال صنعاء .

باب الضاد والنون وما يليهما

ضَنْكَانُ : بالفتح ثمّ السكون ، ويروى بالكسر ، ثمّ كاف ، وآخره نون ، فَعْلان من الضنك وهو الضيق : وهو واد في أسافل السراة يصب إلى البحر وهو من مخاليف اليمن .

ضَنْكٌ : بالكاف ، مثل الذي قبله في المعنى : موضع ؛ قال بعضهم :

ويومٌ بالمجازة والكلَنْدَى ،
ويوم بين ضَنْكَ وصَوْمَحان

باب الضاد والواو وما يليهما

الضَّوَاجِعُ : جمع ضاجع ، وهو الذي وضع جنبه إلى الأرض ، والضواجع الهضاب : موضع في قول النابغة الذّبياني :

ودوني راكسٌ فالضّواجع

ضَوْتٌ : اسم موضع ، حكاه العمراني عن ابن دريد ، وهو مهمل في استعمالهم .

ضَوْرَانُ : من حصون اليمن لبني الهَرْش . وضَوْران : اسم جبل هذه الناحية فوقه سمّيت به .

ضُوَيْحِك وضاحك : الأوّل بلفظ التصغير : جبلان أسفل الفَرْش .

باب الضاد والهاء وما يليهما

ضُهاً : بضم أوّله ، وهو جمع ضَهْوة وهو بركة الماء ، ويجمع أيضاً على أضهاء ، وهو مثل ربوَة ورباً : وهو موضع في شعر هذيل ؛ قال ساعدة بن جُؤيَّة يرثي ابناً له هلك بهذه الأرض :

لعمرك ما أن ذو ضهاء بهيّن
عليّ وما أعطيتُه سَيبَ نائل

جعل ذا ضهاء ابنه لأنّه دُفن فيه ؛ وقال أميّة بن أبي عائذ :

لمن الدّيار بعَلْيَ بالأحراص
فالسَّوْدَتَين فمجمع الأبواص

فضهاء أظلم فالنّطوف فصائف
فالنّمر فالبُرَقات فالأنحاص

الضَّهْيَأتان : بالفتح ثمّ السكون، وياء مثناة من تحت ثم علامة التثنية ؛ قال الجوهري : الضّهياء ، ممدود ، شجر ، وقال أبو منصور : الضهيأ بوزن الضهيع ، مهموز مقصور ، شجر مثل السيال وحبّاتها وهي ذات شوك ضعيف ومنبتها الأودية : وهما شعبان قبالة عُشَر من شقّ نخلةَ وبينهما وبين يَسوم جبل يقال له المَرْقَبَة ، وثنية الضهياء : بقرب خيبر في حديث صفيّة .

ضَهْيَدُ : بالفتح ثمّ السكون ، وياء مثناة من تحت مفتوحة ، ودال مهملة ؛ يقال : ضَهَدَه إذا قهره ؛ وضهْيد : موضع ، قال ابن جني : ومن فوائت الكتاب ضهيد اسم موضع ومثله عتْيَد ، وكلاهما مصنوع ، وقد ورد في الفتوح في ذكر فلاة بين حضرموت واليمن يقال لها ضهيد ، فعلى هذا ليست بمصنوعة .

باب الضاد والياء وما يليهما

ضَيْبَرُ : بالفتح ثمّ السكون ، وباء موحدة مفتوحة ، وراء : اسم جبل بالحجاز ، وهوعلم مرتجل إن لم يكن من الضبر وهو العَدْو ،والضبر :رمان البرّ؛قال كثيّر :

وفاتتك عِيرِ الحيّ لما تقلّبت
ظهورٌ بها من ينبُعٍ وبطون
وقد حال من رَضْوَى ،وضَيبر دونهم
شماريخ للأروى بهنّ حصون

الضَّيْقُ : من قرى اليمامة لم تدخل في صلح خالد أيام قتل مُسَيلمة، ويقال له ضيق قَرْقَرَى؛ قال ابن مُقبل :

وافَى الخيالُ ، وما وافاك من أمَمٍ ،
من أهل قَرْن وأهل الضَّيق من حَرَمِ

ضَيْفَةُ إيرٍ : بالفتح ثمّ السكون ، والفاء ، وإير ، بكسر همزته : اسم للريح الشمال ، وقيل لريح حارّة : وهو موضع في شعر عامر بن الطفيل .

الضَّيْقَةُ : بالفتح ، والسكون ، والقاف : طريق بين الطائف وحُنين ، قال ابن إسحاق : ولما انصرف رسول الله ، صلّى الله عليه وسلّم ، من خيبر يريد الطائف سلك في طريق يقال لها الضيقة فسأل عن اسمها فقيل الضيقة فقال: بل هي اليُسرَى. والضيقة : منزل على عشرة فراسخ من عَيْذاب ؛ ينسب إليه أبو الحسن طاهر بن العتيق السكّاك الضيقي ، يروي عنه أبو الفضل المقدسي ، وذكره السمعاني بالظاء ولا أصل له في اللغة والظاء ليست في غير كلام العرب .

ضِيمُ : بالكسر ثمّ السكون ، وهو في لغة العرب ناحية الجبل ؛ قال ساعدة بن جُؤيّة الهُذلي :

وما ضَرَبٌ بيضاء يُسقى دَبُوبها
دُفاقٌ فعُرْوانُ الكَراثِ فضيمُها
أيَنْحو لها شَثْنُ البَنان مكرَّمٌ
أخو حزَنٍ قد وَقّرَتْه كُلُومُها

ثمّ قال بعد أبيات :

فذلك ما شُبّهْتِ يا أمّ مَعْمَرٍ ،
إذا ما تولّى الليلُ غارت نجومُها

وقيل : هو واد بالسراة ، وقيل : بلد من بلاد هذيل ؛ وقال السيّد عُلَيّ ، بضم العين وفتح اللام : الضيم واد مُفْضاه يسيل في مَلِكان ورأسه ينتصي في طَوْد بني صاهلة ؛ قال :

تركتَ لنا معاويةَ بن صخر
وأنتَ بمرْبَع وهُمُ بضيم

ضَيْدَةُ : في شعر الراعي حيث قال :

تبصّرْ خليلي هل ترَى من ظعائن
بذي نَبَقٍ زالتْ بهنّ الأباعرُ
دعاها من الحلّين خلّيْ ضَيْدة
خيامٌ بعُكّاش لها ومَحاضرُ

وقال أيضاً :

جَعَلْنَ حُبَيّاً باليمين ووَرّكتْ
كُبَيْشاً لماء من ضَيْدة باكر

وقال ابن مُقبل :

ومن دون حيث استوقدَت من ضيدة
تَناهٍ بها طَلْحٌ عريب وتنضُبُ

ضِينٌ : بكسر الضاد ، وسكون الياء ، والنون : جبل باليمن ، وفيه الحديث : إن من كان عليه دينٌ ولو كان مثل جبل ضِينٍ قضاه الله تعالى عنه إذا قال اللهمّ اكفني بحلالك عن حرامك وأغنني بفضلك عمّن سواك ؛ وبه قبر شُعيب بن مَهدَم ، وهو نبيّ أرسل إلى العرب وليس بشُعَيب صاحب موسى .

انتهى المجلد الثالث — حرف الذال والراء والزاي والسين والشين والصاد والضاد

فهرست المجلد الثالث

حرف الذال

حرف الراء

حرف الزاي

حرف السين

حرف الشين

حرف الصاد

حرف الضاد

معجم البلدان

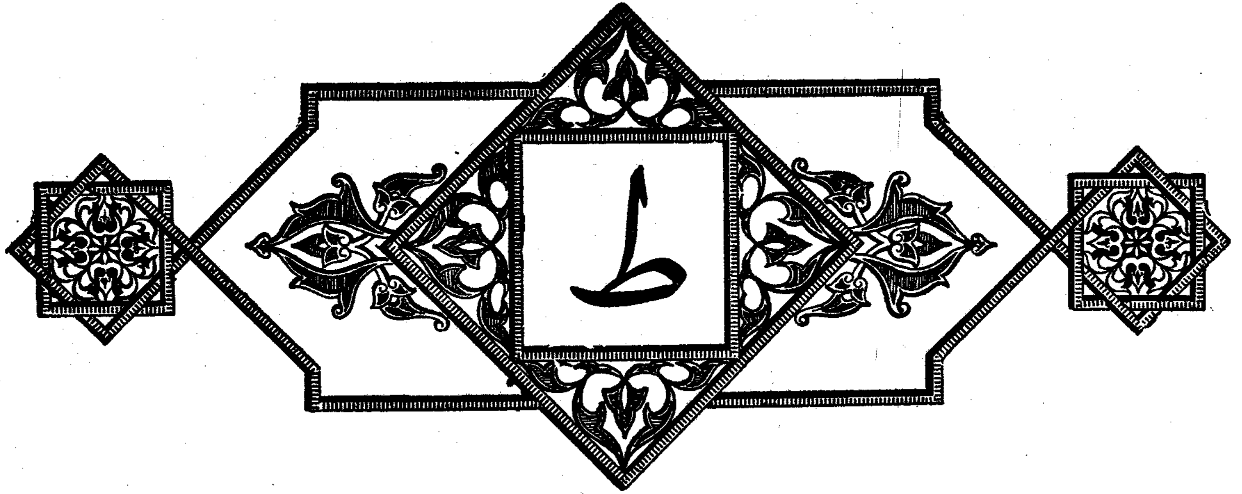
للشيخ الإمام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله
الحموي الرومي البغدادي

المجلد الرابع

دار صادر
بيروت

Dar SADER
B. P. 10
Beyrouth

دار صادر
ص. ب. رقم ١٠
بيروت



باب الطاء والألف وما يليهما

طابانُ : مرتجل أعجميٌّ ، ويجوز أن تكون سميت بالفعل الماضي من قولهم طاب يطيب ثم ثنّي بعد أن صار اسماً وأعرب بعد أن ثنّي ، وله نظائر : وهو اسم قرية بالخابور .

طابُ : آخره باء موحدة ، والطاب والطيب بمعنًى ؛ قال مُقابل الأعرابي : الطابُ الطّيبُ ، وعذْقُ ابن طاب : نوعٌ من التمر ؛ وطابُ : قرية بالبحرَين لعلّها سمّيت بهذا التمر أو هي تنسب إليه . وطاب : من أعظم نهر بفارس مَخْرجه من جبال أصبهان بقرب البُرْج حتى ينصبّ في نهر مَسِن ، وهذا يخرج من حدود أصبهان فيظهر بناحية السَّرْدَن عند قرية تُدْعى مَسِن ثم يجري إلى باب أرّجان تحت قنطرة رَكان ، وهي قنطرة بين فارس وخوزستان ، فيسقي رستاق ريشهر ثم يقع في البحر عند نهر تُستَر .

طابِث : بكسر الباء الموحدة : بليدة قرب شهرابان من أعمال الخالص من نواحي بغداد .

طابَرَانُ : بعد الألف باء موحدة ثم راء مهملة، وآخره نون : إحدى مدينتَيْ طوس لأن طوس عبارة عن مدينتين أكبرهما طابران والأخرى نوقان؛ وقد خرج من هذه جماعة من العلماء نسبوا إلى طوس، وقد قيل لبعض من نسب إليها الطبراني والمحدّثون ينسبون هذه النسبة إلى طبرية الشام، كما نذكره هناك إن شاء الله تعالى؛ قال ابن طاهر : أنبأنا سعد بن فرّوخ زاد الطوسي بها حدثنا أبو إسحاق أحمد بن محمد الثعالبي حدثنا أبو الحسن عبد الرحمن بن إبراهيم بن محمد الطبراني بها حدثنا شافع بن محمد وغيره ونسبه على هذا المثال وهو من أهل هذه البلدة ، قال : وليس من طبرية الشام ؛ ومن طابران العباس بن محمد بن أبي منصور ابن أبي قاسم العَصّاري أبو محمد الطوسي المعروف بعباية من أصحاب الطابران ، كان شيخاً صالحاً يسكن نيسابور ، وكان يعظ في بعض الأوقات بمسجد عقيل بنيسابور، سمع بطوس القاضي أبا سعيد محمد بن سعيد ابن محمد الفَرُّخزادي ، وبنيسابور أبا عثمان إسماعيل ابن أبي سعيد الإبريسمي وأبا الحسن عليّ بن أحمد المديني وأبا محمد الحسن بن أحمد السمرقندي وأبا سعد عليّ بن عبد الله بن أبي صادق ، وبنوقان أبا

الفضل محمد بن أحمد بن الحسن العارف الميهني ؛ قال أبو سعد : وجدت سماعه في جميع كتاب الكشاف والبيان في التفسير لأبي إسحاق الثعالبي ، وعمّر العمر الطويل حتى مات من يرويه ، وتفرّد هو برواية هذا الكتاب بنيسابور ، وقُرِىء عليه قراءات عدّة ، وكانت ولادته في سنة ٤٦٠ بطوس، وفقد بنيسابور في وقعة الغزّ في شوال سنة ٥٤٩ ، سمع منه أبو سعد وأبو القاسم الدمشقي وغيرهما .

طَابَقُ : بعد الألف باءٌ موحدة مفتوحة ثم قاف ، نهر طابق : ببغداد ، ويقال : أصله نهر بابك فعُرّب ، وهو بابك بن بهرام بن بابك ، من الجانب الغربي ، وقد نذكره إن شاء الله تعالى في موضعه ؛ والطابق : آجُرّ كبارٌ تُفرَش به دورُ بغداد .

طابَةُ : موضع في أرض طيّء ؛ قال زيد الخيل :

سقى الله ما بين القَفيل فطابة
فما دون إرمام فما فوق مُنْشِدِ

الطّاحُونَةُ : بعد الألف حاءٌ مهملة ثم واو ساكنة ، ونون، بلفظ واحدة الطواحين : موضع بالقسطنطينية .

طاحية : قال أبو زياد : ومن مياه بني العَجلان طاحية كثيرة النخل بأرض القعاقع .

طاذ : بالذال المعجمة : من قرى أصبهان ؛ منها أبو بكر بن عمر بن أبي بكر بن أحمد يعرف بالززا، سمع الحافظ إسماعيل سنة ٥٢٨ .

طارَابُ : بالراء ، وآخره باءٌ موحدة : من قرى بُخارى ، وهم يسمونها تاراب ، بالتاء؛ منها أبو الفضل مهدي بن اسكاب بن إبراهيم بن عبد الله البكري الطارابي ، روى عن إبراهيم بن الأشعث ومحمد بن سَلاّم وغيرهما ، روى عنه عبدالله بن محمد بن الحارث وغيره ، ومات سنة ٢٦٥ .

طارانُ : مثل الذي قبله إلا أن آخره نون .

طارَبَنْد : بعد الراء باءٌ موحدة ثم نون ، ودال : موضع ذكره المؤمّل بن أميل المحاربي في شعره .

طارِفُ : قرية بافريقية ؛ ينسب إليها عبد العزيز بن محمد القرشي ، ذكره ابن رشيق في الأنموذج وقال : كان مجوّداً في الشعر وكان في النثر أفرس أهل زمانه ، ويكتب خطّاً مليحاً .

طارق : الطارق: الذي يَطْرُق الباب أي يجعله قصده ، والطارق الفحل يطرق الناقة : وهو موضع .

طار : جبل ببطن السُلَيّ من أرض اليمامة .

طارَنْتُ : مدينة بصقليّة .

طاسَى : بالقصر : موضع بخراسان كان لمالك بن الريب المازني فيه وفي يوم النهر بلاءٌ حسن ؛ قاله السُكّري في شرح قوله :

يا قلّ خير أمير كنت أتبَعُه ، أليس يَرْهَبُني أم ليس يرجوني ؟
أم ليس يرجو ، إذا ما الخيل شمّصها وقعُ الأسنّة، عَطفِي حين يدعوني؟
لا تحسبنّا نسينا ، من تقادُمه ، يوماً بطاسَى ويوم النهر ذا الطين

طاسَبَنْدَا : من قرى همذان ، ذكر في النسب ، وقال في التحبير : ...[1] مات في سابع رجب سنة ٥٥٦ .

طاطَرَى : لاأدري أين هي ، قال شيروَيه بن شهردار : عبد الملك بن منصور بن أحمد الأديب أبو الفضل الطاطري روى عن الخليل القزويني وأبي بكر أحمد بن محمد بن

١ هكذا بياض في الأصل .

السري بن سهل الهمذاني نزيل تبريز الأزرق السمّاع ، كان أديباً ؛ وعبد الله بن منصور أبو الفضل الطاطري روى عن أبي بكر أحمد بن سهل بن السري الهمذاني قاضي شروان ، سمع منه الأبيوردي ؛ قاله شيرويه ، وفي كتاب الشام : أنبأنا أبو عليّ الحدّاد أنبأنا أبو بكر بن ربذة أنبأنا سليمان بن أحمد : كلّ من يبيع الكرابيس بدمشق يسمّى الطاطري ، ذكر ذلك في ترجمة مروان بن محمد الطاطري أحد أعيان المحدّثين ، روى عن أنس بن مالك وطبقته ، وكان أحمد بن حنبل يحسن الثناء عليه وكان يُرمى بالإرجاء ، ومات في سنة ٢١٠ ، ومولده سنة أشرق الكوكب ؛ وأما طرطاري وقد وجدته في بعض الكُتُب فلا أدري إلى أي ذلك ينسب ممن ذكرنا .

طاعِلَةُ : بالأندلس ؛ ينسب إليها أحمد بن نصر بن خالد من أهل قرطبة وأصله من طاعِلة يكنى أبا عمر ، سمع اسلم بن عبد العزيز وقاسم بن أصبغ وغيرهما وولي أحكام الشرطة والسوق وقضاء كورة جَيّان ؛ قاله أبو الوليد الفرضي ، قال : ومات في رجب سنة ٣٧٠ .

طاقاتُ أبي سُوَيد : بُنيت بعد طاقات الغِطْريف ببغداد ، وهو أبو سويد الجارود ، وهي ما بين مقابر باب الشام وهناك قطيعة سُوَيد ورَبَضُه بالجانب الغربي ، وأصل الطاق البناءُ المعقود، وجمعه الطاقات .

طاقات أم عُبَيْدَةَ : وهي حاضنة المهدي ومولاة محمد بن عليّ ولها قطيعة تنسب إليها ببغداد أيضاً عند الجسر كان .

طاقاتُ الرّاوَنْديّ : ببغداد أيضاً ، وهو أحد شيعة المنصور من السَّرَخسية، واسمه محمد بن الحسن وكان صهر عليّ بن عيسى بن ماهان على أخته .

طاقاتُ العَكّيّ : في بغداد في الجانب الغربي في الشارع النافذ إلى مُرَبّعة شبيب بن راح ، واسم العكي مقاتل بن حكيم ، وقد ذكر نسبه في قطيعة . وعَكٌ : قبيلة من اليمن وأصله من الشام ومخرجه من خراسان من مرو وهو من النُّقباء السبعين وله قطيعة في مدينة المنصور بين باب البصرة وباب الكوفة ينسب إليه إلى الآن ، ويقال: إن أوّل طاقات بُنيت ببغداد طاقات العكي ثم طاقات الغطريف .

طاقاتُ الغِطْرِيف : في بغداد بالجانب الغربي ، هو الغطريف بن عطاء وكان أخا الخيزُران خالَ موسى الهادي وهارون الرشيد ، وقد وليَ اليمن وكان يدّعي نسباً في بني الحارث بن كعب ، وكانت الخيزران جارية مولدة لسلمة بن سعيد اشتراها من قوم قدموا من جُرَشَ .

طَاقُ أسماء : بالجانب الشرقي من بغداد بين الرُّصافة ونهر المعلّى منسوب إلى أسماء بنت المنصور ، وإليه ينسب باب الطاق ، وكان طاقاً عظيماً ، وكان في دارها التي صارت لعليّ بن جَهْشِيار صاحب الموفق الناصر لدين الله أقطعه إياها الموفق ، وعند هذا الطاق كان مجلس الشعراء في أيام الرشيد، والموضع المعروف ببَيْنَ القصرَين هما قصران لأسماء هذا أحدهما والآخر قصر عبد الله بن المهدي .

طَاقُ الحَجّام : موضع قرب حُلوان العراق ، وهو عقد من الحجارة على قارعة طريق خراسان في مضيق بين جبلين عجيب البناء عليٌّ السَّمْك .

طَاقُ الحَرّانيّ : محلة ببغداد بالجانب الغربي ، قالوا : من حدّ القنطرة الجديدة وشارع طاق الحراني إلى شارع باب الكرخ منسوب إلى قرية تعرف ببورَثال ، والحراني هذا : هو ابراهيم بن ذكوان بن الفضل

الحراني من موالي المنصور وزير الهادي موسى بن المهدي ، وكان لذكوان أخ يقال له الفضل فأعتقه مروان بن محمد الحمار وأعتقَ ذكوانَ عليٌّ بن عبد الله .

الطاقُ : حصن بطبرستان ، كان المنصور قد كتب إلى أبي الخصيب بولايته قومسَ وجرجان وطبرستان وأمره أن يدخل من طريق جرجان ، وكتب إلى ابن عون أن يسير إلى طبرستان ويكون دخوله من طريق قومس ، وكان الأصبهبذ في مدينة يقال لها الأصبهبذان ، بينها وبين البحر أقل من ميلين ، فبلغه خبر الجيش فهرب إلى الجبل إلى موضع يقال له الطاق ، وهذا الموضع في القديم خزانة لملوك الفرس ، وكان أول من اتخذه خزانة منوشهر ، وهو نقب في موضع من جبل صعب السلوك لا يجوزه إلا الراجل بجَهد ، وهذا النقب شبيه بالباب الصغير فاذا دخل فيه الإنسان مشى فيه نحواً من ميل في ظلمة شديدة ثم يخرج إلى موضع واسع شبيه بالمدينة قد أحاطت به الجبال من كل جانب وهي جبال لا يمكن أحداً الصعودُ إليها لارتفاعها ولو استوى له ذلك ما قدر على النزول ، وفي هذه الرحبة الواسعة مغاور وكهوف لا يُلحق أمَدُ بعضها ، وفي وسطها عين غزيرة بالماء تنبع من صخرة ويغور ماؤها في صخرة أخرى بينهما نحو عشرة أذرع ولا يعرف أحد لمائها بعد هذا موضعاً ، وكان في أيام ملوك الفرس يحفظ هذا النقب رجلان معهما سُلّم من حبل يدلّونه من الموضع إذا أراد أحدهم النزول في الدهر الطويل ، وعندهما جميع ما يحتاجون إليه لسنين كثيرة ، فلم يزل الأمرُ في هذا النقب وهذه الخزانة على ما ذكر إلى أن ملك العرب فحاولوا الصعود إليه فتعذر ذلك إلى أن ولي المازيار طبرستان فقصد هذا الموضع وأقام عليه دهراً حتى استوى له رجاء صعوده فصعد رجل من أصحابه إليه فلما صار إليه دلّى حبالاً وأصعد قوماً فيهم المازيار نفسه حتى وقف على ما في تلك الكهوف والمغاور من الأموال والسلاح والكنوز فوكل بجميع ذلك قوماً من ثقاته وانصرف ، فكان الموضع في يده إلى أن أسر ونزل الموكلون به أو ماتوا وانقطع السبيل إليه إلى هذه الغاية ؛ قال ابن الفقيه : وذكر سليمان بن عبد الله أن إلى جانب هذا الطاق شبيهاً بالدكان وأنه إن صار إليه إنسان فلطّخه بعَذِرة أو بشيء من سائر الأقذار ارتفعت في الوقت سحابة عظيمة فمطرت عليه حتى تغسله وتنظفه وتزيل ذلك القذر عنه ، وأن ذلك مشهور في البلد يعرفه أهله لا يتمارى اثنان من أهل تلك الناحية في صحته ، وأنه لا يبقى عليه شيء من الأقذار صيفاً ولا شتاءً ، وقال : ولما سار الأصبهبذ إلى الطاق وجّه أبو الخصيب في أثره قوّاداً وجنداً فلما أحس بهم هرب إلى الديلم وعاش بعد هروبه سنة ثم مات وأقام أبو الخصيب في البلد ووضع على أهله الخراج والجزية وجعل مقامه بسارية وبنى بها مسجداً جامعاً ومنبراً وكذلك بآمل ، وكانت ولايته سنتين وستة أشهر .

والطاق : مدينة بسجستان على ظهر الجادة من سجستان إلى خراسان ، وهي مدينة صغيرة ولها رستاق وبها أعناب كثيرة يتسع بها أهل سجستان .

طَالَقَانُ : بعد الألف لام مفتوحة وقاف ، وآخره نون : بلدتان إحداهما بخراسان بين مروالروذ وبلخ ، بينها وبين مرو الروذ ثلاث مراحل ، وقال الإصطخري : أكبر مدينة بطخارستان طالقان ، وهي مدينة في مستوى من الأرض وبينها وبين الجبل غلوة سهم ، ولها نهر كبير وبساتين ، ومقدار الطالقان نحو ثلث بلخ ثم يليها في الكبر وَرْوالين ؛ خرج منها

جماعة من الفضلاء ، منهم : أبو محمد محمود بن خِداش الطالقاني ، سمع يزيد بن هرون وفضيل بن عياض وغيرهما ، روى عنه أبو يعلى الموصلي وإبراهيم الحربي وغيرهما ، وتوفي سنة ٢٠٥ عن تسعين سنة ؛ ومحمد بن محمد بن محمد الطالقاني الصوفي ، روى عنه أبو بكر الخطيب وأبو عبد الله الحميدي ، وقال غيث بن عليّ : هو من طالقان مرو الروذ ، سافر قطعة كبيرة من البلاد واستوطن صورَ إلى أن مات بها ، حدث عن أبي حماد السلمي ، وقد تقدم في سماعه لكتاب الطبقات لعبد الرحمن وسماعه لغير ذلك صحيح ، وكان أول دخوله الشام سنة ١٥ ، وفيها سمع من أبي نصر الستيني ، وتوفي سنة ٤٦٦ وقد نيف على الثمانين ، وقيل في سنة ٤٦٣ ؛ والأخرى بلدة وكورة بين قزوين وأبهر وبها عدة قرى يقع عليها هذا الاسم ؛ وإليها ينسب الصاحب بن عباد ؛ وأبوه عباد بن العباس بن عباد أبو الحسن الطالقاني ، سمع عبادٌ أبا خليفة الفضل بن الحُباب والبغداديين في طبقته ، قال أبو الفضل : ورأيتُ له في دار كُتب ابنه أبي القاسم بن عباد بالريّ كتاباً في أحكام القرآن ينصرُ فيه مذهب الاعتزال استحسنه كل من رآه ، روى عنه أبو بكر بن مِرْدويه والأصبهانيون وابنه الصاحب أبو القاسم بن عباد ، روى عن البغداديين والرازيين ، وولد سنة ٣٢٦ ، ومات سنة ٣٨٥ ، وقد ذكرتُ أخباره مستقصاة في أخبار مردويه ؛ ومن طالقان قزوين أبو الخير أحمد بن إسماعيل بن يوسف القزويني الطالقاني ، سمع الحديث بنيسابور من أبي عبد الله الفُراوي وأبي طاهر الشّحّامي وغيرهما ، ودرّس بالمدرسة النظامية ببغداد وكان يعقد بها مجالس الوعظ أيضاً ، وورد الموصل رسولاً من دار الخلافة وعاد إلى بغداد فأقام بها ثم توجه إلى قزوين فتوفي بها في ثالث عشر محرم سنة ٥٩٠ ؛ وهذا خبر استحسنتُهُ فيه ذكر الطالقان في شعر أوردته ههنا ليستمتع به القارىء ، قال أبو الفرج عليّ ابن الحسين : أخبرني عمي حدثني هرون بن مخارق عن أبيه قال : كنت حاضراً في مجلس الرشيد وقد أحضرَ دنانيرَ برمكيةً بعد إحضاره إياها في الدفعة الأولى وابتياعه لها فلما دخلت أكرمها ورفع مجلسها وطيبَ نفسها بعهده ثم قال لها : يا دنانير إنما كان مولاك وأهله عبيداً لي وخدماً فاصطفيتهم فما صلحوا وأوقعتُ بهم لما فسدوا فاعدِلي عمن فاتَكِ إلى من تحصّلينه ، فقالت : يا أمير المؤمنين إن القوم أدّبوني وخرّجوني وقدموني وأحسنوا إليّ إحساناً منه أنك قد عرفتني بهم وحللتُ هذا المحل منك ومن إكرامك فما أنتفع بنفسي ولا بما تريده مني ولا يجيء كما تقدر بأني إذا ذكرتُهم وغنيتُ غلب عليّ من البكاء ما لا يبين معه غناءٌ ولا يصح وليس هذا مما أملكُ دفعه ولا أقدر على إصلاحه ولعلي إذا تطاولت الأيام أسلو ويصلح من أمري ما قد تغيرَ وتزول عني لوعة الحزن عند الغناء ويزول البكاء ؛ فدعا الرشيد بمسرور وسلمها إليه وقال له : اعرض عليها أنواع العقاب حتى تجيب إلى الغناء ، ففعل ذلك فلم ينفع فأخبره به ، فقال له : ردها إليّ ، فردها فقال لها : إن لي عليك حقوقاً ولي عندك صنائع ، فبحياتي عليك وبحقي إلاّ غنّيتِ اليوم ولستُ أعاود مطالبتك بالغناء بعد اليوم ! فأخذت العودَ وغنّتْ :

تَبْلَى مغازي الناس إلا غزوةً ... بالطالقان جديدة الأيام

ولقد غزا الفضلُ بن يحيى غزوةً ... تَبْقَى بقاء الحلّ والإحرام

ولقد حشمتَ الفاطميَّ على التي
كادت تزيل رواسيَ الإسلام
وخلعتَ كفرَ الطالقان هدية
للهاشمي إمام كل إمام

ثم رمَتْ بالعود وبكت حتى سقطت مغشية وشرقت عينُ الرشيد بعبرته فردها وقام من مجلسه فبكى طويلاً ثم غسل وجهه وعاد إلى مجلسه وقال لها: ويحك! قلت لك سرّيني أو غميني وسوئيني ؟ اعدلي عن هذا وغني غيره ، فأخذت العود وغنت :

ألم ترَ أن الجود من صُلب آدم
تحدّرَ حتى صار في راحة الفضل
إذا ما أبو العباس جادت سماؤه
فيا لك من جود ويا لك من فضل !

قال: فغضب الرشيد وقال: قبحك الله! خذوا بيدها وأخرجوها ! فأُخرجت ولم يُعِدْ ذكرها بعد ذلك ولبسَت الخشن من الثياب ولزمت الحزن إلى أن ماتت ، ولم يفِ للبرامكة من جواريهم غيرها .

طَالِقَةُ : يقال امرأةٌ طالقة وطالق ؛ قال الأعشى :

أيا جارتي بِيني فانك طالقَهْ

والأفصح طالق مثل حائض وطامث وحامل ، قال : وللبصريين والكوفيين من النحويين في ترك علامة التأنيث خلاف ، زعم الكوفيون أنها صفة تختص بالمؤنث فاستغنت عن العلامة فأبطله البصريون بقولهم: امرأة عاشقٌ وجمل ضامر وناقة ضامر ، وزعم البصريون أن ذلك إنما يكون في الصفات الثابتة فأما الحادثة فلا بد لها من علامة ، تقول : جارية طالقة وحائضة اليوم ، ولهم فيه كلام طويل ؛ وطالقة : ناحية من أعمال اشبيلية بالأندلس .

طَاوُوسُ : موضع بنواحي بحر فارس ؛ عن سيف ، كان للعلاّب الحضرمي أرسل إليه جيشاً في البحر من غير إذنِ عُمَر فسخط عليه وعزله وراح إلى الكوفة إلى سعد بن أبي وقّاص لأنه كان يعضده فمات في ذي قار ؛ وقال خليد بن المنذر في ذلك :

بطاووسَ ناهَبْنا الملوك وخيلُنا ،
عشيةَ شهراكٍ ، علَونَ الرواسيا
أطاحت جموعَ الفرس من رأس حالق .
تراه لبَوّار السحاب مُناغيا
فلا يبعدنّ اللهُ قوماً تتابعوا ،
فقد خضبوا يوم اللقاء العواليا

طاهِرٌ : من قولهم : طَهُر الشيء فهو طاهر ، حريمُ بني طاهر بن الحسين : من محالّ بغداد الغربية وهي على ضِفة دجلة ، وهي اليوم متفردة في وسط الخراب وعليها سور وأسواق وعمارة ؛ وقد نسب إليها طائفة من المحدثين كثيرة فتارة يُنْسبون الحريميّ وتارة الطاهريّ ، وقد ذكرنا شيئاً من خبره في الحريم .

الطاهِرِيّةُ : منسوبة فيما أحسب إلى طاهر بن الحسين : ناحية على جيحون في أعلاه بعد آمُل وهي أول عمل خوارزم . والطاهرية : قرية ببغداد يستنقع فيها الماء في كل عام إذا زادت دجلة فيظهر فيها السمك المعروف بالبُنّيّ فيضمّنه السلطان بمال وافر ، ولسمكها فضل على غيره .

الطائرُ : ماءٌ لكعب بن كلاب .

الطائفُ : بعد الألف همزة في صورة الياء ثم فاء : وهو في الإقليم الثاني ، وعرضها إحدى وعشرون درجة ، وبالطائف عقبة وهي مسيرة يوم للطالع من مكة ونصف يوم للهابط إلى مكة ، عمّرها حسين ابن سلامة وسدّها ابنه ، وهو عبد نوبيّ وَزَرَ لأبي

الحسين بن زياد صاحب اليمن في حدود سنة ٤٣٠ فعمّر هذه العقبة عمارةً يمشي في عرضها ثلاثة جمال بأحمالها ؛ وقال أبو منصور : الطائف العاسُّ بالليل ، وأما الطائفُ التي بالغور فسميت طائفاً بحائطها المبنيّ حولها المحدق بها ، والطائف والطيف في قوله تعالى : إذا مسّهم طائفٌ من الشيطان ؛ ما كان كالخيال والشيء يُلِمّ بك ، وقوله تعالى : فطاف عليها طائف من ربك ؛ لا يكون الطائف إلا ليلاً ولا يكون نهاراً ؛ وقيل في قول أبي طالب بن عبد المطلب :

نحن بنينا طائفاً حصينا

قالوا : يعني الطائف التي بالغور من القرى . والطائف : هو وادي وَجّ وهو بلاد ثقيف ، بينها وبين مكة اثنا عشر فرسخاً ، قرأتُ في كتاب ابن الكلبي بخط أحمد بن عبيد الله محجج النحوي : قال هشام عن أبي مسكين عن رجل من ثقيف كان عالماً بالطائف قال : كان رجل من الصدِف يقال له الدّمُون بن عبد الملك قتل ابن عمّ له يقال له عمرو بحضرموت ثم أقبل هارباً ، وقال :

وحَرْبة ناهكٍ أوْجَرْتُ عمراً ، فما لي بعده أبداً قرارُ

ثم أتى مسعودَ بن معتب الثقفي ومعه مال كثير وكان تاجراً فقال : أحالفكم لتزوّجوني وأزوّجكم وأبْني لكم طَوْفاً عليكم مثل الحائط لا يصل إليكم أحد من العرب ، قالوا : فابْنِ ، فبنى بذلك المال طَوْفاً عليهم فسمّيت الطائف وتزوّج إليهم فزوّجوه ابنةً ، قال هشام : وبعض ولد الدمون بالكوفة ولهم بها خطّة مع ثقيف ، وكان قبيصة من الدمون هذا على شرطة المغيرة بن شعبة إذ كان على الكوفة ؛ وكانت الطائف تسمّى قبل ذلك وَجّاً بوَجّ بن عبد الحيّ من العماليق وهو أخو أجإ الذي سمّي به جبل طيّء ، وهو من الأمم الخالية ، قال عرّام : والطائف ذات مزارع ونخل وأعناب وموز وسائر الفواكه وبها مياه جارية وأودية تنصبّ منها إلى تَبالة ، وجلّ أهل الطائف ثقيف وحمير وقوم من قريش ، وهي على ظهر جبل غَزْوَان ، وبغزوان قبائل هذيل ؛ وقال ابن عباس : سمّيت الطائف لأن إبراهيم ، عليه السلام ، لما أسكن ذرّيته مكة وسأل الله أن يرزق أهلها من الثمرات أمر الله عز وجل قطعة من الأرض أن تسير بشجرها حتى تستقرّ بمكان الطائف فأقبلت وطافت بالبيت ثم أقرّها الله بمكان الطائف فسمّيت الطائف لطوافها بالبيت ، وهي مع هذا الاسم الفَخْم بليدة صغيرة على طرف واد وهي محلّتان : إحداهما على هذا الجانب يقال لها طائف ثقيف والأخرى على هذا الجانب يقال لها الوَهْط والوادي بين ذلك تجري فيه مياه المدابغ التي يُدبغ فيها الأديم يَصْرع الطيورَ رائحتُها إذا مرّت بها ، وبيوتها لاطئةٌ حرجة ، وفي أكنافها كروم على جوانب ذلك الجبل فيها من العنب العذْب ما لا يوجد مثله في بلد من البلدان ، وأما زبيبها فيضرَب بحسنه المثل ، وهي طيبة الهواء شمالية ربما جمد فيها الماءُ في الشتاء ، وفواكه أهل مكة منها ، والجبل الذي هي عليه يقال له غزوان ؛ وروى أبو صالح : ذُكرت ثقيف عند ابن عباس فقال ؛ إن ثقيفاً والنَّخَع كانا ابنيْ خالة فخرجا منتجعَين ومعهما أعنز لهما وجديٌ فعرض لهما مصدق لبعض ملوك اليمن فأراد أخذ شاة منهما فقالا : خذ ما شئتَ إلا هذه الشاة الحلوب فإنّا من لبنها نعيش وولدها ، فقال : لا آخذ سواها ، فرفقا به فلم يفعل فنظر أحدهما إلى صاحبه وهمّا بقتله ثم إن أحدهما انتزع له سهماً فلق به قلبه فخرّ ميتاً ، فلما نظرا إلى ذلك قال

أحدهما لصاحبه : إنه لن تحملني وإياك الأرض أبداً فاما أن تغرّب وأنا أشرّق وإما أن أغرّب وتشرق أنت ، فقال ثقيف : فاني أغرب ، وقال النخع : فأنا أشرق ، وكان اسم ثقيف قَسِيّاً واسم النخع جَسراً ، فمضى النخع حتى نزل ببِيشَةَ من أرض اليمن ومضى ثقيف حتى أتى وادي القرى فنزل على عجوز يهودية لا ولد لها فكان يعمل نهاراً ويأوي إليها ليلاً فاتخذته ولداً لها واتخذها اماً له ، فلما حضرها الموت قالت له : يا هذا إنه لا أحد لي غيرك وقد أردت أن أكرمك لإلطافك إيّايَ؛ انظر إذا أنا متّ وواريتني فخذ هذه الدنانير فانتفع بها وخذ هذه القضبان فاذا نزلت وادياً تقدر فيه على الماء فاغرسها فاني أرجو أن تنال من ذلك فلاحاً بيّناً . ففعل ما أمرته به ، فلما ماتت دفنها وأخذ الدنانير والقضبان ومضى سائراً حتى إذا كان قريباً من وَجّ ، وهي الطائف ، إذا هو بأمة حبشية ترعى مائة شاة فطمع فيها وهمّ بقتلها وأخذ الغنم فعرفت ما اراد فقالت : إنك أسْرَرت فيّ طمعاً لتقتلني وتأخذ الغنم ولئن فعلت ذلك لتذهبنّ نفسك ولا تحصل من الغنم شيئاً لأن مولاي سيد هذا الوادي وهو عامر بن الظرب العدواني ، وإني لأظنُّك خائفاً طريداً ، قال : نعم ، فقالت : فاني أدلك على خير مما أردتَ ، فقال : وما هو ؟ قالت : إن مولاي يُقبل إذا طفَلت الشمس للغروب فيصعد هذا الجبل ثم يشرف على الوادي فاذا لم ير فيه أحداً وضع قوسه وجفيره وثيابه ثم انحدر رسوله فنادى : من أراد اللحم والدَّرمَكَ ، وهو دقيق الحوارى ، والتمر واللبن فليأت دار عامر بن الظرب ، فيأتيه قومه فاسبقْه أنت إلى الصخرة وخذ قوسه ونباله وثيابه فاذا رجع وقال من أنتَ فقل رجل غريب فأنزلْني وخائف فأجرني وعزَب فزوّجني ؛ ففعل ثقيف ما قالت له الأمة وفعل عامر صاحب الوادي فعله ، فلما أن أخذ قوسه ونشّابه وصعد عامر قال له : من أنت ؟ فأخبره وقال : أنا قسيّ بن منبّه ، فقال هات ما معك فقد أجبتك إلى ما سألت ، وانصرَف وهو معه إلى وَجّ وأرسل إلى قومه كما كان يفعل فلما أكلوا قال لهم عامر : ألَسْتُ سيدكم ؟ قالوا : بلى، قال : وابن سيّدكم ؟ قالوا : بلى ، قال : ألستم تجيرون من أجرتُ وتزوّجون من زوّجت ؟ قالوا : بلى ، قال : هذا قسيّ بن منبّه بن بكر بن هوازن وقد زوّجته ابنتي فلانة وأمّنته وأنزلته منزلي ، فزوّجه ابنة له يقال لها زينب ، فقال قومه : قد رضينا بما رضيت . فولدت له عَوْفاً وجُشَماً ثم ماتت فزوّجه أختها فولدت له سلامة ودارساً فانتسبا في اليمن ، فدارس في الأزد والآخر في بعض قبائل اليمن ، وغرس قسيّ تلك القضبان بوادي وَجّ فنبتت فلما أثمرت قالوا : قاتله الله كيف ثَقِفَ عامراً حتى بلغ منه ما بلغ وكيف ثقف هذه العيدان حتى جاء منها ما جاء ، فسمي ثقيفاً من يومئذ ، فلم يزل ثقيف مع عَدْوان حتى كثر ولده وربلوا وقوي جأشُهم ، وجرت بينهم وبين عدوان هنات وقعت في خلالها حربٌ انتصرت فيها ثقيف فأخرجوا عدوان عن أرض الطائف واستخلصوها لأنفسهم ثم صارت ثقيف أعز الناس بلداً وأمنعه جانباً وأفضله مسكناً وأخصبه جناباً مع توسطهم الحجاز وإحاطة قبائل مُضر واليمن وقُضاعة بهم من كل وجه فحمت دارها وكاوَحت العرَب عنها واستخلصتها وغرست فيها كرومها وحفرت بها أطواءها وكظائمها ، وهي من أزد السراة وكنانة وعُذْرَة وقريش ونصر بن معاوية وهوازن جمعاً والأوس والخزرج ومزينة وجهينة وغير ذلك من القبائل ، ذلك كله يجري والطائف تسمّى وَجّاً إلى

أن كان ما كان مما تقدّم ذكره من تحويط الحضرمي عليها وتسميتها حينئذ الطائف ؛ وقد ذكر بعض النُّساب في تسميتها بالطائف أمراً آخر وهو أنه قال : لما هلك عامر بن الظرب ورثته ابنتاه زينب وعمرة وكان قسيّ بن منبّه خطب إليه فزوّجه ابنته زينب فولدت له جُشماً وعوفاً ثم ماتت بعد موت عامر فتزوّج أختها وكانت قبله عند صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن فولدت له عامر بن صعصعة ، فكانت الطائف بين ولد ثقيف وولد عامر بن صعصعة ، فلما كثر الحيّان قالت ثقيف لبني عامر : إنكم اخترتم العَمَد على المُدُن والوبر على الشجر فلستم تعرفون ما نعرف ولا تلطفون ما نلطف ونحن ندعوكم إلى حظ كبير لكم ما في أيديكم من الماشية والإبل والذي في أيدينا من هذه الحدائق فلكم نصفُ ثمره فتكونوا بادين حاضرين يأتيكم ريفُ القرى ولا تتكلفوا مؤونة وتقيموا في أموالكم وماشيتكم في بدوكم ولا تتعرضوا للوباء وتشتغلوا عن المرعى ، ففعلوا ذلك فكانوا يأتونهم كل عام فيأخذون نصف غَلاّتهم ، وقد قيل : إن الذي وافقوهم عليه كان الربيع ، فلما اشتدّت شوكة ثقيف وكثرت عمارة وَجّ رَمَتهم العرب بالحسد وطمع فيهم مَنْ حولهم وغزوْهم فاستغاثوا ببني عامر فلم يغيثوهم فأجمعوا على بناء حائط يكون حصناً لهم فكانت النساء تلبّن اللبن والرجال يبنون الحائط حتى فرغوا منه وسموه الطائف لإطافته بهم ، وجعلوا لحائطهم بابين : أحدهما لبني يسار والآخر لبني عوف ، وسموا باب بني يسار صعباً وباب بني عوف ساحراً ، ثم جاءهم بنو عامر ليأخذوا ما تعوّدوه فمنعوهم عنه وجرت بينهم حرب انتصرت فيها ثقيف وتفرّدت بملك الطائف فضربتهم العرب مثلاً ؛ فقال أبو طالب ابن عبد المطلب :

مَنَعْنا أرْضنا من كل حيّ ،
كما امتنعت بطائفها ثقيفُ
أتاهم معشرٌ كي يسلبوهم ،
فحالت دون ذلكمُ السيوفُ

وقال بعض الأنصار :

فكونوا دون بَيضكمُ كقوم
حمَوا أعنابهم من كل عادي

وذكر المدائني أن سليمان بن عبد الملك لما حجّ مرّ بالطائف فرأى بيادر الزبيب فقال : ما هذه الحرار ؟ فقالوا : ليست حراراً ولكنها بيادر الزبيب ، فقال : لله دَرُّ قَسيٍّ بأيّ أرض وضع سِهامَه وأيّ أرض مَهّدَ عُشّ فروخه ! وقال مرْداس بن عمرو الثقفي :

فانّ الله لم يُؤْثر علينا
غداة يُجَزّئُ الأرض اقتساما
عرَفنا سَهْمنا في الكف يهوي
كذا نوح ، وقسّمنا السهاما
فلما أن أبان لنا اصطفينا
سَنَامَ الأرض ، إنّ لها سَناما
فأنشأنا خضارمَ متْجرات
يكون نتاجُها عنباً تُؤاما
ضفادعها فرائحُ كلّ يوم
على جُوَبٍ يُرَاكضن الحَماما
وأسفلُها منازلُ كلّ حيّ ،
وأعلاها ترى أبداً حراما

ثم حسدهم طوائف العرب وقصدوهم فصمدوا لهم وجدّوا في حربهم ، فلما لم يظفروا منهم بطائل ولا طمعوا منهم بغِرّة تركوهم على حالهم أغبط العرب عيشاً إلى أن جاء الإسلام فغزاهم رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فافتتحها في سنة تسع من الهجرة

صلحاً وكتب لهم كتاباً ؛ نزل عليها رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، في شوال سنة ثمان عند منصرفه من حنين وتحصنوا منه واحتاطوا لأنفسهم غاية الاحتياط فلم يكن إليهم سبيل ، ونزل إلى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، رقيق من رقيق أهل الطائف ، منهم : أبو بكرة نُفَيْع بن مسروح مولى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، في جماعة كثيرة منهم الأزرق الذي تنسب إليه الأزارقة والد نافع بن الأزرق الخارجي الشاري فعتقوا بنزولهم إليه ونصب رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، منجنيقاً ودَبّابةً فأحرقها أهل الطائف فقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم : لم نؤذن في فتح الطائف ، ثم انصرف عنها إلى الجعرّانة ليقسم سَبْيَ أهل حُنين وغنائمهم فخافت ثقيف أن يعود إليهم فبعثوا اليه وفدهم وتصالحوا على أن يسلموا ويقرّوا على ما في أيديهم من أموالهم وركازهم ، فصالحهم رسول الله، صلى الله عليه وسلم، على أن يسلموا وعلى أن لا يزنوا ولا يُرْبوا ، وكانوا أهل زناً ورباً ، وفي وقعة الطائف فُقِئَتْ عين أبي سفيان بن حرب ، وقصّة ذلك في كُتُب المغازي ؛ وكان معاوية يقول : أغبطُ الناس عيشاً عبدي أو قال مولاي سعد ، وكان يلي أمواله بالحجاز ويتربّع جُدّةَ ويتقيّظ الطائف ويَشتُو بمكة ، ولذلك وصف محمد بن عبد الله النُّمَيري زَينبَ بنت يوسف أخت الحجاج بالنعمة والرّفاهية فقال :

تَشتُو بمكة نعمةً
ومصيفُها بالطائف

وذكر الأزرقي أبو الوليد عن الكلبي باسناده قال : لما دعا إبراهيم ، عليه السلام : فاجعل أفئدةً من الناس تهوي إليهم وارزقْهم من الثمرات ؛ فاستجاب الله له فجعله مثابة ورزق أهله من الثمرات فنقل إليهم الطائف ، وكانت قرية بالشام وكانت ملجأً للخائف إذا جاءها أمن ؛ وقد افتخرت ثقيف بذلك بما يطول ذكره ويُسْئِمُ قارئه ، وسأقف عند قول غيلان بن سلمة في ذلك حيث قال :

حَلَلْنا الحدّ من تَلَعات قيس
بحيث يَحُلّ ذو الحسب الجسيمِ
وقد علمت قبائلُ جِذْمِ قيس ،
وليس ذوو الجهالة كالعليم ،
بأنّا نَصبَحُ الأعداء قِدْماً
سِجالَ الموت بالكأس الوخيم
وأنّا نَبتَني شَرَفَ المَعالي ،
ونَنْعَشُ عَثْرَةَ المولى العديم
وأنّا لم نزلْ لجأً وكهفاً ،
كذاك الكَهْلُ منّا والفطيمُ[1]

وسنذكر في وَجّ من القول والشعر ما نوفّق له ويحسن ذكره إن شاء الله تعالى .

طَئيّةُ : بعد الطاء المفتوحة همزة ، وياءٌ مشددة : موضع في شعر ؛ عن نصر .

طايَقانُ : بعد الياء المثناة من تحت قاف ، وآخرهُ نون : قرية من قرى بلخ بخراسان .

باب الطاء والباء وما يليهما

طُبا : بالضم، والقصر؛ والطُّبْيُ للحافر والسباع كالضرْع لغيرها ، يجوز أن يكون جمعاً على قياس لأن طُباً جمع طُبَة ، ولم نسمعها فيه : وهي قرية من قرى اليمن ، وذكرها أبو سعد بكسر الطاء؛ونسب إليها أبا القاسم عبد الرحمن بن أحمد بن عليّ بن أحمد الخطيب الطِّبائي ، سمع قاسم بن عبيد الله القرشي

١ في هذا البيت إقواء .

الفقيه ، روى عنه أبو القاسم هبة الله بن عبد الوارث الشيرازي .

طَبَبُ : بالتحريك ، والتضعيف : موضع بنجد ، وقال نصر : جبل نجديّ .

طَبَرَانُ : بالتحريك ، وآخره نون ، بلفظ تثنية طَبَر ، وهي فارسية ، والطبر : هو الذي يشقّق به الأحطاب وما شاكله بلغة الفرس ، والألف والنون فيه تشبيهاً بالنسبة ، وأما في العربية فيقال : طبر الرجلُ إذا قفز ، وطبر إذا اختبأ ؛ وطبران : مدينة في تخوم قومس ، وليست التي ينسب إليها الحافظ أبو سليمان الطبراني ، فان المحدّثين مجتمعون بأنه منسوب إلى طبرية الشام ، وسنذكره إن شاء الله .

طَبَرِستانُ : بفتح أوله وثانيه ، وكسر الراء ، قد ذكرنا معنى الطبر قبله ، واستان : الموضع أو الناحية ، كأنه يقول : ناحية الطبر ، وسنذكر سبب تسمية هذا الموضع بذلك ، والنسبة إلى هذا الموضع الطَّبَرِي ؛ قال البُحتري :

وأقيمَتْ به القيامة في قُـ
ـمٍّ على خالعٍ وعاتٍ عنيدِ
وثنى معلماً إلى طَبَرِستا
نَ بِخيلٍ يَرْحُنَ تحت اللُّبُودِ

وهي بلدان واسعة كثيرة يشملها هذا الاسم ؛ خرج من نواحيها من لا يُحصى كثرة من أهل العلم والأدب والفقه ، والغالب على هذه النواحي الجبال ، فمن أعيان بُلْدانها دهستان وجرجان واستراباذ وآمُل ، وهي قصبتها ، وسارية ، وهي مثلها ، وشالوس ، وهي مقاربة لها ، وربما عُدّت جرجان من خراسان إلى غير ذلك من البلدان ، وطبرستان في البلاد المعروفة بمازَنْدَران ، ولا أدري متى سميت بمازَنْدران فانه اسم لم نجده في الكُتُب القديمة وإنما يُسمَع من أفواه أهل تلك البلاد ولا شكّ أنهما واحد ، وهذه البلاد مجاورة لجيلان وديلمان ، وهي بين الرّي وقومس والبحر وبلاد الديلم والجيل ، رأيت أطرافها وعاينتُ جبالها ، وهي كثيرة المياه متهدّلة الأشجار كثيرة الفواكه إلا أنها مخيفة وخِمَة قليلة الارتفاع كثيرة الاختلاف والنّزاع ، وأنا أذكر ما قال العلماء في هذا القطر وأذكر فتوحه واشتقاقه ولا بُدّ من احتمالك لفصل فيه تطويلٌ بالفائدة الباردة ، فهذا من عندنا مما استفدناه بالمشاهدة والمشافهة ، وخُذ الآن ما قالوه في كتُبهم : زعم أهل العلم بهذا الشأن أن الطّيلَسان والطالَقان وخراسان ما عدا خوارزم من ولد اشبق بن إبراهيم الخليل والديلم بنو كماشج بن يافث بن نوح ، عليه السلام ، وأكثرهم سميت جبالهم بأسمائهم إلا الايلام قبيل من الديلم فانهم ولد باسل بن ضبّة بن أُدّ بن طابخة بن إلياس بن مُضر ، كما نذكره إن شاء الله في كتاب النسب ، وموقان وجبالها وهم أهل طبرستان من ولد كماشج بن يافث بن نوح ، عليه السلام ؛ وفيما روى ثقات الفرس قالوا : اجتمع في جيوش بعض الأكاسرة خلق كثير من الجُناة وجب عليهم القتل فتحرّج منه وشاوَرَ وزراءه وسألهم عن عدّتهم فأخبروه بخلق كثير فقال : اطلبوا لي موضعاً أحبسهم فيه ؛ فساروا إلى بلاده يطلبون موضعاً خالياً حتى وقعوا بجبال طبرستان فأخبروه بذلك فأمر بحملهم إليه وحبسهم فيه ، وهو يومئذ جبل لا ساكن فيه ، ثم سأل عنهم بعد حول فأرسلوا من يخبر بخبرهم فأشرفوا عليهم فاذا هم أحياءٌ لكن بالسوء ، فقيل لهم : ما تشتهون ؟ وكان الجبل أشِباً كثير الأشجار ، فقالوا : طَبَرْها طَبَرْها ، والهاء فيه بمعنى الجمع في جميع كلام الفرس ، يعنون نُريد أطباراً نقطع بها

الشجر ونتخذها بيوتاً ، فلما أخبر كسرى بذلك أمر أن يعطوا ما طلبوا فحُمل إليهم ذلك، ثم أمهلهم حولاً آخر وأنفذ من يتفقدهم فوجدهم قد اتخذوا بيوتاً فقال لهم : ما تريدون ؟ فقالوا : زَنان زَنان ، أي نريد نساء ، فأُخبر الملك بذلك فأمر بحمل من في حبُوسه من النساء أن يُحمَلن إليهم، فحُملن فتناسلوا فسميت طبرزَان أي الفؤوس والنساء ثم عُرّبت فقيل طبرستان، فهذا قولهم ، والذي يظهر لي وهو الحقّ ويعضده ما شاهدناه منهم أن أهل تلك الجبال كثيرو الحروب وأكثر أسلحتهم بل كلها الأطبار حتى إنك قلّ أن ترى صعلوكاً أو غنياً إلا وبيده الطّبرُ صغيرهم وكبيرهم ، فكأنها لكثرتها فيهم سميت بذلك، ومعنى طبرستان من غير تعريب موضع الأطبار ، والله أعلم ؛ وقال أبو العلاء السروي يصف طبرستان فيما كتبنا عن أبي منصور النيسابوري :

إذا الريح فيها جرّت الريح أعجلت
فواختها في الغصن أن تترنّما

فكم طيّرت في الجوّ ورداً مدنّراً
تُقلّبه فيه ووَرداً مدرهما

وأشجار تُفاح كأنّ ثمارها
عوارضُ أبكار يُضاحكن مُغرَما

فإن عقدتها الشمس فيها حسبتها
خدوداً على القُضبان فذّاً وتوأما

ترى خُطباء الطير فوق غصونها
تبثّ على العُشّاق وَجْداً معتّما

وقد كان في القديم أول طبرستان آمُل ثم مامطير ، وبينها وبين آمل ستة فراسخ ، ثم وِيمة، وهي من مامطير على ستة فراسخ، ثم سارية ثم طميس ، وهي من سارية على ستة عشر فرسخاً ، هذا آخر حدّ طبرستان وجرجان ، ومن ناحية الديم على خمسة فراسخ من آمُل مدينة يقال لها ناتل ثم شالوس ، وهي ثغر الجبل ، هذه مُدُنُ السهل ، وأما مدن الجبل فمنها مدينة يقال لها الكَلار ثم تليها مدينة صغيرة يقال لها سعيداباذ ثم الرويان ، وهي أكبر مدن الجبل ، ثم في الجبل من ناحية حدود خراسان مدينة يقال لها تَمار وشِرِزّ ودهستان ، فإذا جُزْت الأرزّ وقعت في جبال وَنْداد هُرْمُز ، فإذا جزت هذه الجبال وقعت في جبال شروين ، وهي مملكة ابن قارن ، ثم الديلم وجيلان ؛ وقال البلاذُري : كُوَر طبرستان ثمان : كورة سارية وبها منزل العامل وإنما صارت منزل العامل في أيام الطاهرية وقبل ذلك كان منزل العامل بآمُل ، وجعلها أيضاً الحسن بن زيد ومحمد بن زيد دار مقامهما ، ومن رساتيق آمُل أرَم خاسْت الأعلى وأرَم خاسْت الأسفل والمِهْرَوان والأصبهبذ ونامية وطميس ، وبين سارية وسلينة على طريق الجبال ثلاثون فرسخاً ، وبين سارية والمِهروان عشرة فراسخ ، وبين سارية والبحر ثلاثة فراسخ ، وبين جيلان والرويان اثنا عشر فرسخاً ، وبين آمل وشالوس وهي إلى ناحية الجبال عشرون فرسخاً ، وطول طبرستان من جرجان إلى الرويان ستة وثلاثون فرسخاً ، وعرضها عشرون فرسخاً ، في يد الشكري من ذلك ستة وثلاثون فرسخاً في عرض أربعة فراسخ والباقي في أيدي الحروب من الجبال والسفوح ، وهو طول ستة وثلاثين فرسخاً في عرض ستة عشر فرسخاً والعرض من الجبل إلى البحر .

ذكر فتوح طبرستان

وكانت بلاد طبرستان في الحصانة والمنعة على ما هو مشهور من أمرها ، وكانت ملوك الفرس يولّونها

رجلاً ويسمونه الأصبهبذ فاذا عقدوا له عليها لم يعزلوه عنها حتى يموت فاذا مات أقاموا مكانه ولده إن كان له ولد وإلاّ وجّهوا بأصبهبذ آخر ، فلم يزالوا على ذلك حتى جاء الإسلام وفُتحت المدن المتّصلة بطبرستان ، وكان صاحب طبرستان يصالح على الشيء اليسير فيقبل منه لصعوبه المسلك ، فلم يزل الأمر على ذلك حتى ولّى عثمان بن عفّان، رضي الله عنه، سعيدَ ابن العاصي الكوفة سنة ٢٩ وولى عبد الله بن عامر بن كُرَيز بن حبيب بن عبد شمس البصرة فكتب إليهما مرزبان طوس يدعوهما إلى خراسان على أن يملكه عليها من غلب ، وخرجا جميعاً يريدانها فسبق ابن عامر فغزا سعيد بن العاصي طبرستان ومعه في غزاته فيما يقال الحسن والحسين ، رضي الله عنهما، وقيل : إن سعيداً غزاها من غير أن يأتيه كتاب أحد بل سار إليها من الكوفة ففتح طميس أو طميسة ، وهي قرية ، وصالح ملك جرجان على مائتي ألف درهم بغليّة وافية فكان يُؤدّيها الى المسلمين ، وافتتح أيضاً من طبرستان الرويان ودُنْباوند وأعطاه أهل الجبال مالاً ، فلما ولي معاوية ولّى مَصْقَلة بن هُبَيرة أحد بني ثعلبة بن شيبان بن ثعلبة بن عُكابة فسار إليها ومعه عشرون ألف رجل فأوْغل في البلد يسبي ويقتل فلما تجاوز المضايق والعِقاب أخذها عليه وعلى جيشه العدوُّ عند انصرافه للخروج ودهدهوا عليه الحجارة والصخور من الجبال فهلك أكثر ذلك الجيش وهلك مصقلة فضرب الناس به مثلاً فقالوا : لا يكون هذا حتى يرجع مصقلة من طبرستان ، فكان المسلمون بعد ذلك إذا غزوا هذه البلاد تحفّظوا وتحذّروا من التوغّل فيها ، حتى ولي يزيد بن المهلّب خراسان في أيام سليمان بن عبد الملك وسار حتى أناخ على طبرستان فاستجاش الأصبهبذ الديلم فأنجدوه وقاتله يزيد أياماً ثم صالحه على أربعة آلاف ألف درهم وسبعمائة ألف درهم مثاقيل في كل عام وأربعمائة وقر زعفران وأن يوجّهوا في كل عام أربعمائة رجل على رأس كل رجل ترسٌ وجام فضة ونمرقة حرير ، وفتح يزيد الرويان ودنباوند ولم يزل أهل طبرستان يُؤدّون هذا الصلح مرة ويمتنعون أخرى إلى أيام مروان بن محمد فانهم نقضوا ومنعوا ما كانوا يحملونه، فلما ولي السفاح وجّه إليهم عاملاً فصالحوه على مال ثم غدروا وقتلوا المسلمين ، وذلك في خلافة المنصور ، فوجّه المنصور إليهم خازم بن خزيمة التميمي وروح بن حاتم المهلّبي ومعهما مرزوق أبو الخَصيب فنزلوا على طبرستان وجرَت مدافعات صَعُبَ معها بلوغُ غرض وضاق عليهم الأمر فواطأ أبو الخصيب خازماً وروحاً على أن ضرباه وحلقا رأسه ولحيته ليوقع الحيلة على الأصبهبذ فركن إلى ما رأى من سوء حاله واستخصّه حتى أعمل الحيلة وملك البلد ؛ وكان عمرو بن العلاء الذي يقول فيه بشّار بن بُرْد :

إذا أيقظَتْكَ حروبُ العدَى
فنبّهْ لها عُمَراً ثمّ نَمْ

جَزّاراً من أهل الريّ فجمع جمعاً وقاتل الديلم فأبْلَى بلاءً حسناً فأوفَدَه جهور بن مرار العجلي إلى المنصور فقوّده وجعل له منزلة وتراقت به الأمور حتى ولي طبرستان واستشهد في خلافة المهدي ، ثم افتتح موسى بن حفص بن عمرو بن العلاء ومازيار بن قارن جبال شروين من طبرستان ، وهي من أمنع الجبال وأصعبها ، وذلك في أيام المأمون، فولّى المأمون عند ذلك بلاد طبرستان المازيارَ وسماه محمداً وجعل له مرتبة الأصبهبذ ، فلم يزل والياً عليها حتى توفي المأمون واستخلف المعتصم فأقرّه عليها ولم يعزله فأقام على الطاعة مدة ثم غدر وخالف وذلك بعد ست

سنين من خلافة المعتصم فكتب المعتصم إلى عبد الله بن طاهر وهو عامله على المشرق خراسان والريّ وقومس وجرجان يأمره بمحاربته ، فوجّه إليه عبد الله الحسن ابن الحسين في جماعة من رجال خراسان ووجّه المعتصم محمد بن إبراهيم بن مصعب في جماعة من الجند، فلما قصدتْه العساكر خرج إلى الحسن بن الحسين بغير عهد ولا عقد فأخذه وحمله إلى سُرّ من رأى في سنة ٢٢٥ فضُرب بالسياط بين يدي المعتصم حتى مات وصُلب بسرّ من رأى مع بابك الخرّمي على العقبة التي بحضرة مجلس الشُّرطة وتقلدَ عبد الله بن طاهر طبرستان ؛ وكان ممن ذكرنا جماعة من الولاة من قبل بني العباس لم يكن منهم حادثة ولم يتحقق أيضاً عندنا وقت ولاية كل واحد منهم ، ثم وَلِيها بعد عبد الله بن طاهر ابنه طاهر بن عبد الله وخلفه عليها أخوه سليمان بن عبد الله بن طاهر فخرج عليه الحسن ابن زيد العلوي الحسني في سنة ٢٤٩ فأخرجه عنها وغلب عليها إلى أن مات وقام مقامه أخوه محمد بن زيد ، وقد ذكرتُ قصة هؤلاء الزيدية في كتاب المبدإ والمآل مشبَعاً على نسق ؛ وقال عليّ بن زين الطبري كاتب المازيار وكان حكيماً فاضلاً له تصانيف في الأدب والطب والحكمة ، قال : كان في طبرستان طائر يسمونه ككم يظهر في أيام الربيع فاذا ظهر تبعه جنس من العصافير موشّاة الريش فيخدمه كل يوم واحد منها نهارَه أجمع يجيئه بالغذاء ويزقّه به فاذا كان في آخر النهار وثب على ذلك العصفور فأكله حتى إذا أصبح وصاح جاءه آخر من تلك العصافير فكان معه على ما ذكرنا فاذا أمسى أكله فلا يزال على هذا مدة أيام الربيع فاذا زال الربيع فُقد هو وسائر أشكاله وكذلك أيضاً ذلك الجنس من العصافير فلا يُرى شيء من الجميع إلى قابل في ذلك الوقت ، وهو طائر في قدر الفاختة وذنبه مثل ذنب الببغاء وفي منسره تعقيف ، هكذا وجدته وحققته .

طَهَرْسْتَرَان : من نواحي أرمينية وهي ولاية واهية لها ذكر في الفتوح وغيرها ، افتتحها سلمان بن ربيعة سنة ٢٥ .

طَبَرْقَةُ : بالتحريك ، وبعد الراء الساكنة قاف : مدينة بالمغرب من ناحية البر البربري على شاطىء البحر قرب باجة وفيها آثار للأُول وبنيان عجيب ، وهي عامرة لوُرود التجار إليها ، وفيها نهر كبير تدخله السفن الكبار وتخرج في بحر طبرقة ، وفي شرقي مدينة طبرقة قلاع تسمى قلاع بَنْزَرْتَ .

طَبَرَك : بفتح أوله وثانيه والراء ، وآخره كاف : قلعة على رأس جبيل بقرب مدينة الريّ على يمين القاصد إلى خراسان وعن يساره جبل الريّ الأعظم وهو متصل بخراب الريّ ، خربها السلطان طُغْرُل ابن أرسلان بن طُغْرُل بن محمد بن ملك شاه بن أرسلان بن داود بن سلجوق في سنة ٥٨٨ ، وكان السبب في ذلك أن خوارزم شاه تَكَش بن أرسلان قدم العراق واستولى على الريّ وملك هذه القلعة ، فلما عزم على العود إلى خوارزم رتب فيها أميراً من قبله يقال له طمغاج في نحو ألفي فارس من الخوارزمية وحصّنها بالأموال والذخائر ولم يترك مجهوداً في ذلك ، وكان طغرل معتقلاً في قلعة فخلُص في السنة المذكورة واجتمع إليه العساكر وقصد الريّ فهرب منه قُتْلُغ إيتاخ بن البهلوان وكتب إلى خوارزم شاه يستنجده ونزل على الريّ وملكها ثم نزل محاصراً لطبَرَك فاتفق أن الأمير طمغاج مات في ذلك الوقت فضعفت قلوب الخوارزمية وطلبوا من طغرل أن

يخرجوا من القلعة بأموالهم ويسلموها ، فقال : أما الذخائر والسلاح فلا أمكّن أحداً من إخراجها ولكن أموالكم لكم ، فخرجوا على ذلك الشرط ، واتفق أن مملوكاً لطغرل كان قد هرب والتجأ إلى الخوارزمية فخرج في هذا الوقت معهم فأمسكه أصحاب طغرل وقالوا : هذا مملوكنا ، وامتنع الخوارزمية من تسليمه ، فتناوشوا وتكاثر عليهم أصحاب طغرل وأهل الريّ فأوقعوا بهم وقتلوهم قتلاً شنيعاً وملك طغرل طبرك ، فأحضر أمراءه فقال : بأي شيء تشبهون هذه القلعة ؟ فجعل كل واحد يقول برأيه ، فقال : ما منكم مَن أصاب في وصفها ، هي تشبه حية ذات رأسين واحد في العراق وآخر بخراسان ، فهي تفتح فمها الواحد إلى هؤلاء فتأكلهم وفمها الآخر إلى هؤلاء فتأكلهم ، وقد رأيت في الرأي أن أخربها ، فنهوه وقالوا له : اصعد إليها وانظرها ثم افعل ما بدا لك ، فقال : إن جماعة من ملوكها هموا بخرابها ثم يرونها فلا تطيب قلوبهم بخرابها وأنا فلا أراها ولا بد من خرابها ، وأمر بنقل ما فيها من السلاح وآلة الحرب ، فلما نُقل أمر أهل الريّ بنهب ما فيها من الذخائر فبقي أهل الري يَنهبون ذخائرها عدة أيام فلما فرغت قال لهم : يا من نهب خرِّب ، فأعملوا المعاول فيها حتى دحضوها ، فقيل إنه بقي نحو سنة كلما مرّ بها يقول : هذا يجب أن يخرب ما كان يبقى منها ، فما زال حتى جعلها أرضاً ، وذلك في سنة ٥٨٨ ؛ ونسب إلى طبرك أبو معين الحسين بن الحسن ، ويقال : محمد بن الحسين ، سمع بدمشق هشام بن عمار ، وبمصر سعيد بن الحكم بن أبي بكر بن نعيم بن حماد ويحيى بن بُكير ، وبالشام أبا توبة الربيع بن نافع الحلبي ، وبغيرها أبا سلمة موسى ابن إسمعيل وأحمد بن عبد الله بن يونس اليربوعي ومنصور بن أبي مزاحم ، روى عنه أبو عبد الله محمد ابن أحمد بن مسعود البزتيني وأبو يعقوب يوسف بن إبراهيم الهمذاني وأحمد بن جشمرد ومحمد بن الفضل المحمّد اباذي وأبو عمران موسى بن العباس ومحمد الجويني وأبو نعيم عبد الملك بن محمد بن عديّ الجرجاني وأبو محمد الشيرجي ، وقال الحافظ أبو عبد الله الحاكم : أبو معين من كبار حُفاظ الحديث .

طَبَرْمِين : بفتح أوله وثانيه ، وسكون الراء ، وكسر الميم ثم ياء مثناة من تحت ، ونون : قلعة بصقليّة حصينة .

طَبَرِيّةُ : هذه كلها أسماء أعجمية ، وقد ذكرنا آنفاً أن طَبَر في العربية بمعنى قفز واختبأ ، وطبرية في الإقليم الثالث ، طولها من جهة المغرب سبع وخمسون درجة وخمس وأربعون دقيقة ، وعرضها اثنتان وثلاثون درجة ، وفتحت طبرية على يد شُرَحبيل بن حَسَنة في سنة ١٣ صلحاً على انصاف منازلهم وكنائسهم ، وقيل : إنه حاصرها أياماً ثم صالح أهلها على أنفسهم وأموالهم وكنائسهم إلا ما جَلَوْا عنه وخلّوه واستثنى لمسجد المسلمين موضعاً ثم نقضوا في خلافة عمر ، رضي الله عنه ، واجتمع إليهم قوم من شواذ الروم فسير أبو عبيدة إليهم عمرو بن العاص في أربعة آلاف وفتحها على مثل صلح شُرَحبيل وفتح جميع مدن الأردن على مثل هذا الصلح بغير قتال : وهي بليدة مطلة على البحيرة المعروفة ببحيرة طبرية وهي في طرف جبل وجبل الطور مطلّ عليها ، وهي من أعمال الأردن في طرف الغور ، بينها وبين دمشق ثلاثة أيام وكذلك بينها وبين بيت القدس ، وبينها وبين عكّا يومان ، وهي مستطيلة على البحيرة عرضها قليل حتى تنتهي إلى جبل صغير فعنده آخر العمارة ، قال عليّ بن أبي بكر الهَرَوي : أما حمامات طبرية

التي يقال إنها من عجائب الدنيا فليست هذه التي على باب طبرية على جانب بحيرتها فإن مثل هذه كثيراً رأينا في الدنيا وأما التي من عجائب الدنيا فهو موضع في أعمال طبرية شرقي قرية يقال لها الحسينية في واد ، وهي عمارة قديمة يقال إنها من عمارة سليمان بن داود، وهو هيكل يخرج الماء من صدره وقد كان يخرج من اثني عشرة عيناً كل عين مخصوصة بمرض إذا اغتسل فيها صاحب ذلك المرض برىء بإذن الله تعالى ، والماء شديد الحرارة جدّاً صاف عذب طيب الرائحة ويقصده المرضى يستشفون به ، وعيون تصب في موضع كبير حرّ يَسبح الناس فيه ، ومنفعته ظاهرة وما رأينا ما يشابهه إلا الشرميا المذكور في موضعه؛ قال أبو القاسم : كان أول من بناها ملك من ملوك الروم يقال له طبارا وسميت باسمه ، وفيها عيون ملحة حارة وقد بُنيت عليها حمامات فهي لا تحتاج إلى الوقود تجري ليلاً ونهاراً حارة وبقربها حمة يقتمس فيها الجُرْبُ وبها مما يلي الغور بينها وبين بَيْسان حمة سليمان بن داود ، عليهما السلام ، ويزعمون أنها نافعة من كل داء، وفي وسط بحيرتها صخرة منقورة قد طبقت بصخرة أخرى تظهر للناظر من بعيد يزعم أهل النواحي أنه قبر سليمان ابن داود، عليهما السلام، وقال أبو عبد الله بن البنّاء: طبرية قصبة الأردن بلد وادي كنعان موضوعة بين الجبل وبحيرة فهي ضيقة كربة في الصيف وخمة وبئة، وطولها نحو من فرسخ بلا عرض ، وسوقها من الدرب إلى الدرب ، والمقابر على الجبل، بها ثمانية حمامات بلا وقيد ومِيَاض عدة حارة الماء ، والجامع في السوق كبير حسن، فرشه مرفوع بالحصى على أساطين حجارة موصولة ، ويقال : أهل طبرية شهرين يرقصون من كثرة البراغيث وشهرين يلوكون يعني البق فإنه كثير عندهم وشهرين يثاقفون يعني بأيديهم العصيّ يطردون الزنابير عن طعومهم وحلاوتهم وشهرين عُراة يعني من شدة الحرّ وشهرين يزمرون يعني يَمصُّون قصب السكر وشهرين يخوضون من كثرة الوحل في أرضهم، قال : وأسفل طبرية جسر عظيم عليه طريق دمشق، وشربهم من البحيرة، وحول البحيرة كله قرًى متصلة ونخيل، وفيها سفن كثيرة، وهي كثيرة الأسماك لا تطيب لغير أهلها، والجبل مطلّ على البلد. وماؤها عذب ليس بحلو، والنسبة إليها طبَرَاني على غير قياس. فكأنه لما كثرت النسبة بالطبري إلى طبرستان أرادوا التفرقة بين النسبتين فقالوا طبراني إلى طبرية كما قالوا صنعاني وبهراني وبحراني؛ ومن مشهور من ينسب إليها الإمام الحافظ سليمان ابن أحمد بن أيوب بن مُطَير أبو القاسم الطبراني أحد الأئمة المعروفين والحفاظ المكثرين والطلاب الرحّالين الجوّالين والمشايخ المعمرين والمصنفين المحدثين والثقات الأثبات المعدّلين ، سمع بدمشق أبا زرعة البصري وأحمد بن المعلى وأبا عبد الملك البسري وأحمد بن أنس بن مالك وأحمد بن عبد القاهر الخَيْبَري اللخمي وأحمد بن محمد بن يحيى بن حمزة وأبا علي إسماعيل ابن محمد بن قيراط وأبا قُصَيّ بن إسماعيل بن محمد العُذْري ، وبمصر يحيى بن أيوب العلاّف ، وببرقة أحمد بن عبد الله بن عبد الرحيم البرقي ، وباليمن إسحاق بن إبراهيم الدَّبري والحسن بن عبد الأعلى البَوْسي وإبراهيم بن محمد بن برة وإبراهيم بن مؤيد الشيباني أربعتهم يروون عن عبد الرزاق بن همّام ، وسمع بالشام أبا زيد أحمد بن عبد الرحيم الحَوْطي وإبراهيم بن أبي سفيان القيسراني وإبراهيم بن محمد بن عرق الحمصي وأبا عقيل بن أنس الخولاني ، وسمع بالعراق أبا مسلم الكجيّ وإدريس بن جعفر الطيار وأبا خليفة الفضل بن الحُباب الجُمَحي والحسن بن سهل بن المجوّز وغير هؤلاء ، وصنّف المعجم الكبير

في أسماء الصحابة الكرام والأوسط في غرائب شيوخه والصغير في أسماء شيوخه وغير ذلك من الكتب ، روى عنه أبو خليفة الفضل بن الحُباب وأبو العباس بن عقدة وأبو مسلم الكجّي وعبدان الأهوازي وأبو علي أحمد بن محمد الصحّاف ، وهم من شيوخه ، وأبو الفضل محمد بن أحمد بن محمد بن الجارود الهَرَوي وأبو الفضل بن أبي عمران الهروي وأبو نُعَيم الحافظ وأبو الحسين بن فادشاه ومحمد بن عبيد الله بن شهريار وأبو بكر بن زيدة ، وهو آخر من حدث عنه ؛ قال أبو بكر الخطيب : أنبأنا أبو النجيب عبد الغفار بن عبد الواحد الأُرمَوي مذاكرة قال سمعت الحسن ابن علي المقرىء يقول سمعت أبا الحسين بن فارس اللغوي يقول سمعت الأستاذ ابن العميد يقول : ما كنت أظن في الدنيا حلاوةً ألذّ من الرئاسة والوزارة التي أنا فيها حتى شاهدت مذاكرة سليمان بن أحمد الطبراني وأبي بكر الجِعابي بحضرتي ، فكان الطبراني يغلب الجعابيّ بكثْرة حفظه وكان الجعابيّ يغلب الطبرانيّ بفطنته وذكائه حتى ارتفعت أصواتهما ولا يكاد أحدهما يغلب صاحبه فقال الجعابي : عندي حديث ليس في الدنيا إلا عندي ، فقال : هاته ، فقال : حدثنا أبو خليفة عن سليمان بن أيوب ، وحدث بالحديث ، فقال الطبراني : أنا سليمان بن أيوب ومني سمع أبو خليفة فاسْمَعْه مني حتى يعلو إسنادك ولا تروِ عن أبي خليفة بل عني ، فخجل الجعابي وغلبه الطبراني ، قال ابن العميد : فوددت في مكاني أن الوزارة والرئاسة لم تكونا لي وكنتُ الطبرانيّ وفرحت مثل الفرح الذي فرح الطبراني لأجل الحديث ، أو كما قال ؛ ولما قضى الطبراني وَطَرَهُ من الرحلة قدم أصبهان في سنة ٢٩٠ فأقام بها سبعين سنة حتى مات بها في سنة ٣٦٠ ، وكان مولده بطبرية سنة ٢٦٠ فوفى مائة سنة عمراً ؛

وبطبرية من المزارات في شرقي بحيرتها قبر سليمان بن داود ، عليهما السلام ، والمشهور أنه في بيت لحم في المغارة التي بها مولد عيسى ، عليه السلام ، وفي شرقي بحيرة طبرية قبر لقمان الحكيم وابنه وله باليمن قبر ، والله أعلم بالصحيح منهما ، وبها قبر يزعمون أنه قبر أبي عبيدة بن الجرّاح وزوجته ، وقيل : قبره بالأردن ، وقيل : ببيسان ، وفي لحف جبل طبرية قبر يقولون إنه قبر أبي هريرة ، رضي الله عنه ، وله قبر بالبقيع وبالعقيق ، وبطبرية عين من الماء تنسب إلى عيسى ، عليه السلام ، وكنيسة الشجرة وفيها جرت له القصة مع الصُّنّاع ، وفي ظاهر طبرية قبر يرون أنه قبر سُكَينة ، والحق أن قبرها بالمدينة ، وبه قبر يزعمون أنه قبر عبيد الله بن عباس بن علي بن أبي طالب ومعاذ بن جبل وكعب بن مُرّة البهري ؛ ومحمد بن عثمان بن سعيد بن هاشم بن مَرْثد الطبراني ، سمع بدمشق أحمد بن إبراهيم بن عبادك حدّث عنه وعن جده سعيد بن هاشم ، روى عنه محمد بن يوسف بن يعقوب بن أيوب الرقيّ وأبو الفرج عبد الواحد بن بكر الوَرْثاني ؛ وعمر بن أحمد بن رشيد أبو سعيد المذحجي الطبراني ، حدّث عن عبد الرحمن بن القاسم وعبد الصمد بن عبد الله بن أبي زيد وجعفر بن أحمد ابن عاصم ، روى عنه عبد الرحمن بن عمر بن نصر وإدريس بن محمد بن أحمد بن أبي خالد وغيرهم ؛ والحسن بن حجاج بن غالب بن عيسى بن جدير بن حَيدرة أبو علي بن حَيدرة الطبراني ، روى عن هشيم ومحمد بن عمران بن سعيد الاتقاني وأحمد بن محمد بن هارون بن أبي الذهب ومحمد بن أبي طاهر بن أبي بكر وأبي طاهر الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن فيل وأبي عبد الرحمن النسائي وغيرهم ، روى عنه أبو العباس ابن السمسار وتمّام بن محمد وعبد الرحمن بن عمر بن

نصر وغيرهم ، قال أبو الفضل : عبد الله بن أحمد الطبراني من طبرية الشام ، حدث عنه أبو الحسن محمد ابن علي بن الحسين الهمذاني العلوي ونسبه هكذا ؛ وذكر أبو بكر محمد بن موسى أن طبرية موضع بواسط .

الطَّبَسَانِ : بفتح أوله وثانيه ، وهو تثنية طبس ، وهي عجميّة فارسية ، وفي العربية : الطبْس الأسود من كل شيء ، والطِّبْس ، بالكسر : الذئب ؛ والطبسان : قصبة ناحية بين نيسابور وأصبهان تسمّى قُهستانقاين ، وهما بلدتان كل واحدة منهما يقال لها طبس ، إحداهما طَبَسُ العنّاب والأُخرى طبس التمر ؛ قال الإصطخري : الطبس مدينة صغيرة أصغر من قاين وهي من الجروم ، وبها نخيل وعليها حصن وليس لها قُهنْدُز وبناؤها من طين وماؤها من القُني ونخيلها أكثر من بساتين قاين والعرب تسميها باب خراسان لأن العرب في أيام عثمان بن عفان ، رضي الله عنه ، لما قصدوا فتح خراسان كانت أول فتوحهم ؛ قال أبو الحسن علي بن محمد المدائني : أول فتوح خراسان الطبسان ، وهما بابا خراسان ، وقد فتحهما عبد الله ابن بُديل بن ورقاء في أيام عثمان بن عفان ، رضي الله عنه ، سنة ٢٩ ثم دخلوا إلى خراسان ، وهي بين نيسابور وأصبهان وشيراز وكرمان ، وإياها عنى مالك ابن الرّيب المازني بعد ما ذكرنا في خراسان من قصيدته هذه :

دعاني الهوى من أهل أوْدِ وصحبتي
بذي الطبسين ، فالتفتُّ ورائيا
أجبتُ الهوى لما دعاني بزفرة
تقنّعتُ ، منها أن ألام ، رِدائيا
أقول وقد حالت قرى الكُرد دوننا :
جزى الله عمراً خيرَ ما كان جازيا
إن الله يرجعني الى الغزْو لا أكن ،
وإن قلّ مالي ، طالباً ما ورائيا
فلله دَرّي ، يومَ أترك طائعاً
بَنيّ بأعلى الرّقمتين وماليا
ودرّ الظباء السانحات عشيةً ،
يخبّرنَ أني هالك من أماميا
ودَرّ كبيريّ اللذين كلاهما
عليّ شفيقٌ ناصحٌ ما ألانيا
ودرّ الهوى من حيث يدعو صحابه ،
ودَرّ لجاجاتي ودرّ انتهائيا
ودرّ الرجال الشاهدين تَفتُّكي
بأمريَ ، أن لا يقروا من وثاقيا
تفقّدتُ من يبكي عليّ فلم أجد ،
سوى السيف والرمح الرُدَينيّ ، باكيا

والذي يتلو هذه الأبيات في السمينة ؛ وينسب إلى الطبسين جماعة من أهل العلم بلفظ المفرد فيقال طبسيّ .

طَبَسُ : هي واحدة التي قبلها ، والفرس لا يتكلمون بها إلا مفردة كما أوردنا ههنا ، والعرب يثنونها ؛ وقال أبو سعد : طبس مدينة في برّية بين نيسابور وأصبهان وكرمان ، وهما طبسان : طبس كيلكي وطبس مَسينان ، ويقال لهما الطبسان في موضع واحد ؛ خرج منها جماعة من العلماء ، منهم : الحافظ أبو الفضل محمد بن أحمد بن أبي جعفر الطبسي صاحب التصانيف المشهورة ، روى عن الحاكم أبي عبد الله الحافظ ، روى عنه أبو عبد الله بن الشاه القصّار الشاذياخي والجُنَيد بن علي القائني ، ومات بطبس في حدود سنة ٤٨٠ .

طِبْعٌ : بالكسر ثم السكون ، وعين مهملة ، وهو النهر ، والجمع أطباع ، عن الأصمعي ، ويقال :

هو اسم نهر بعينه في قول لبيد :

فتولّى فائزاً مشيهمُ
كَرَوايا الطبع همت بالطبع

طَبَنْذَا : بفتح أوله وثانيه ، وسكون النون ثم ذال معجمة ، والقصر : قرية إلى جنب إشني من أعمال الصعيد على غربي النيل ، وتسمى هي وإشني العروسين لحسنهما .

طُبْنَةُ : بضم أوله ثم السكون ، ونون مفتوحة ، وهي فيما أحسب عجمية ومثلها في العربية الطُّبنَة لعبة للأعراب ، وهي خطة يخطونها مستديرة ، وجمعها طُبَن ؛ قال :

تَغيَّرَت بعدي وألهَتها طُبَن

والطُّبنَة : صوت الطنبور ؛ وطبنة : بلدة في طرف إفريقية مما يلي المغرب على ضفة الزاب فتحها موسى بن نصير فبلغ سَبيلها عشرين ألفاً وهرب ملكهم كسيلة ، وسورها مبني بالطوب ، وبها قصر وأرباض ، وليس بين القيروان إلى سجلماسة مدينة أكبر منها ، استجدها عمر بن حفص هزارمرد المهلبي في حدود سنة ٤٥٤ ؛ ينسب إليها علي بن منصور الطبني ، روى عنه غُندَر البصري ، روى عن محمد بن مخارق وكتب عنه غندر البصري ؛ وأبو محمد القاسم بن علي بن معاوية ابن الوليد الطبني له بمصر عقب ، حدث عن ابن المغربي وغيره ؛ وأبو الفضل عطية بن علي بن الحسين ابن يزيد الطبني القيرواني ، سافر إلى بغداد وسمع الحديث بها وله شعر حسن ، منه وهو معنًى بديع جداً :

قالوا التَحى وانكَسفت شمسُه ،
وما دَرَوْا عُذْرَ عِذارَيْه
مرآة خدّيه جلاها الصِّبا ،
فبان فيها فَيْءُ صُدْغيه .

وأبو مروان عبد الملك بن زيادة الله الطبني شاعر أديب لغويّ كان بالأندلس ، وهو القائل وقد رجع من المشرق وجلس وكثر عليه الجمع :

إني إذا حضرَتني ألفُ مِحْبَرةٍ
يقول شيخي . . . [1]
نادَتْ بعَقْوَتيَ الأقلام معلنة
هذي المفاخر لا قَعبان من لَبَن

طَبِيرَةُ : بالفتح ثم الكسر ثم ياء مثناة من تحت ، وراء : بلدة بالأندلس ؛ نسب إليها قوم من الأئمة ، منهم : صديقنا أبو محمد عبد العزيز بن الحسين بن هلالة الأندلسي الطبيري ، رحل إلى خراسان وسمع من مشايخنا وغيرهم ثم عاد إلى بغداد وانحدر إلى البصرة فمات بها في رمضان سنة ٦١٧ .

باب الطاء والثاء وما يليهما

طَثْرَةُ : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، وراء ، وهي في اللغة الحَمْأة والماءُ الغليظ ، والطثْرة : خثور اللبن الذي يعلو رائبَه ؛ وطثْرة : واد في ديار بني أسد ؛ وأنشد ابن الأعرابي :

أسُوقُ عوداً يحمل المَشيّا
ماءً من الطثْرة أحْوَذيّا
يُعجِل ذا القَبَاضة الوَحيّا
أن يرفع المِئْزَر عنه شيّا

المشيّ والمشوّ ، مشدد الآخِر : وهو الدواء المسهل ، والأحوذيّ : السريع النافذ الشهم من الناس وغيرهم .

طَثيثَا : بالفتح ثم الكسر ، وبعدها ياء مثناة من تحت وثاء مثلثة أخرى ، والقصر ؛ والطثُّ لعبة لصبيان الأعراب يرمون بخشبة مستديرة وأظنها تسمى الكرَة : وهو موضع بمصر .

[1] هكذا بياض في الأصل .

باب الطاء والحاء وما يليهما

طَحَا : بالفتح ، والقصر ؛ الطَّحْوُ والدَّحْوُ بمعنًى : وهو البسط ، وفيه لغتان : طَحَا يَطْحو ويَطْحى ، ومنه قوله تعالى : والأرض وما طَحاها ؛ وطحا : كورة بمصر شمالي الصعيد في غربي النيل ؛ وإليها ينسب أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن سَلَمة بن عبد الملك بن سلمة بن سليم الأزدي الحجري المصري الطحاوي الفقيه الحنفي ، وليس من نفس طحا وإنما هو من قرية قريبة منها يقال لها طحطوط فكره أن يقال له طحطوطيّ فيظنّ أنه منسوب إلى الضُّراط . وطحطوط : قرية صغيرة مقدار عشرة أبيات ، قال الطحاوي : كان أول من كتبتُ عنه العلمَ المزني وأخذت بقول الشافعي ، رضي الله عنه ، فلما كان بعد سنين قدم إلينا أحمد بن أبي عمران قاضياً على مصر فصحبته وأخذت بقوله ، وكان يتفقّه على مذهب الكوفيين ، وتركت قولي الأول فرأيت المزنيّ في المنام وهو يقول لي : يا أبا جعفر اعتصبتك ، يا أبا جعفر اعتصبتك ! ذكر ذلك ابن يونس قال : ومات سنة ٣٢١ ، وكان ثقة ثبتاً فقيهاً عاقلاً لم يخلف مثله ، ومولده سنة ٢٣٩ ، وخرج إلى الشام في سنة ٢٦٨ .

طِحَابٌ : وهو مرتجل علم مهمل في لغة العرب ، وهو بكسر أوله ، وآخره باء موحدة : وهو موضع كانت به وقعة ويوم من أيامهم ، وهو يوم طِحاب حَوْمل وهو يوم مُلَيحة .

طِحَالٌ : بالكسر ، والطحال معروف ، يجوز أن يكون جمع طُحْلة : وهو لون بين الغبرة والبياض في سواد قليل كسواد الرماد مثل بُرمة وبِرام وبُرقة وبِراق ؛ وقال ابن الأعرابي : الطَّحِلُ الأسودُ ، الطحل : الماءُ المطحلِب ، والطحل : الغضبان ، والطحل : الملآن ؛ وطحال : أكمة بحمى ضرية ؛ قال حُميد بن ثور :

دَعتنا وألوَت بالنَّصيف ، ودوننا
طِحالٌ وخَرْجٌ من تَنوفة ثهمَد

وقال ابن مُقبل :

لَيتَ الليالي يا كُبَيشةُ لم تكن
إلا كَليلتنا بحزم طحال

ومن أمثلتهم : ضيعت البكار على طحال ، يُضرب مثلاً لمن طلب الحاجة ممن أساء إليه ، وأصل ذلك أن سُوَيْد بن أبي كاهل هَجا بني غُبَر في رجز له فقال :

من سَرّه النَّيْكُ بغير مال
فالغُبَريّات عـلى طحال
شواغر يَلمَعْنَ للقُفال

ثم إن سويداً أسر فطلب إلى بني غُبر أن يعينوه في فكاكه فقالوا له : ضيّعت البكار على طحال ، والبكار جمع بكر : وهو الفتيّ من الإبل .

طَحْطُوطُ : ويقال لها طحطوط الحجارة : قرية كبيرة بصعيد مصر على شرقي النيل قريبة من الفسطاط بالصعيد الأدني ، ومن هذه القرية الطحاوي الفقيه وإنما انتسب إلى طحا كما ذكرنا .

الطُّحَيّ : في قول مُلَيح الهذلي :

فأضحى بأجراع الطُّحَيّ كأنه
فَكيكُ أسارى فُكّ عنه السلاسل

باب الطاء والخاء وما يليهما

طَخَارَانُ : آخره نون : محلة أظنها بمَرْو ؛ قال الفراء : حدثنا إبراهيم بن محمد التميمي قال : كتب إلينا أبو بكر بن الجرّاح المروزي قال : مات أبو يعقوب

يوسف بن عيسى من سكة طخاران في محرم سنة ٢٣٠ وقيل ٢٢٩ .

طَخارستان : بالفتح وبعد الألف راء ثم سين ثم تاء مثناة من فوق ، ويقال طَخَيرستان : وهي ولاية واسعة كبيرة تشتمل على عدة بلاد، وهي من نواحي خراسان ، وهي طخارستان العليا والسفلى ، فالعليا شرقي بلخ وغربي نهر جيحون، وبينها وبين بلخ ثمانية وعشرون فرسخاً ، وأما السفلى فهي أيضاً غربي جيحون إلا أنها أبعد من بلخ وأضرب في الشرق من العليا ؛ وقد خرج منها طائفة من أهل العلم ، ومن مدُن طخارستان : خُلْم وسِمِنْجان وبَغْلان وسَكْلَكَنْد وورواليز ؛ قال الإصطخري: وأكبر مدينة بطخارستان طالقان ، وهي مدينة في مُسْتوٍ من الأرض وبينها وبين الجبل غلوة سهم .

طُخَام : بالضم : جبل عند ماء لبني شَمَجى من طيّء يقال له مَوْقَق .

طَخْشُ : بالفتح ثم السكون ، وشين معجمة : قرية بينها وبين مرو فرسخان .

طِخْفَةُ : بالكسر ويروى بالفتح ؛ عن العمراني ؛ ثم السكون ، والفاء ؛ والطخاف السحاب المرتفع ، والطخف اللبن الحامض : وهو موضع بعد النباج وبعد إمَّرَة في طريق البصرة إلى مكة ، وفي كتاب الأصمعي : طخفة جبل أحمر طويل حذاءه بثارٌ ومنهلٌ ؛ قال الضبابي لبني جعفر :

قد علمَتْ مطرَّفٌ خضابُها
تَزِلُّ عن مثل النَّقا ثيابُها
أنَّ الضباب كَرُمَتْ أحسابُها ،
وعلمت طخفةُ مَن أربابُها

وفيه يوم لبني يربوع على قابوس بن المنذر بن ماء السماء ؛ ولذلك قال جرير :

وقد جعلتْ يوماً بطخفة خيلُنا
لآل أبي قابوس يوماً مكدَّرَا

وكان من أمره أن الردافة ردافة ملوك الحيرة كانت في بني يربوع لعتّاب بن هَرَمِيّ بن رياح بن يربوع ، ومعنى الردافة أنه كان إذا ركب الملك ركب خلفه وإذا شرب الملك في مجلسه جلس عن يمينه وشرب بعده ، فمات عتاب وابنه عوف صغير فقال حاجبه : إنه صبي والرأي أن تجعل الردافة في غيره، فأبت بنو يربوع ذلك ورحلت فنزلت طخفة وبعث الملك إليهم جيشاً فيه قابوس ابنه وابن له آخر وحسان أخوه فضمن لهم أموالاً وجعل الردافة فيهم على أن يطلقوا من أسروا ففعلوا فبقيت الردافة فيهم ؛ فقال الأحوص وهو زيد بن عمرو بن قيس بن عتاب بن كلومي :

وكنتُ إذا ما مات مَلْكٌ قرعتُه ،
قرعتُ بآباءِ أولي شرف ضخمِ

بأبناء يربوع ، وكان أبوهُمُ
إلى الشرف الأعلى بآبائه يَنْمي

هُمُ مَلكوا أملاك آل محرّق ،
وزادوا أبا قابوس رغماً على رغمِ

وقادوا بكُرهٍ من شهاب وحاجب
رؤوسَ مَعَدٍّ بالأزمّة والخُطم

علا جدُّهم جدَّ الملوك فأطلقوا
بطخفة أبناء الملوك على الحكم

وقيل فيه أشعار غير ذلك ، وذكر ابن الفقيه في أعمال المدينة وقال في موضع آخر : وطخفة جبل لكلاب ولهم عنده يوم ؛ قال ربيعة بن مقروم الضبّي :

وقَوْمي ، فان أنت كذّبتَني
بقولي فاسأل بقَوْمي عليما

بنو الحرب يوماً ، إذا استلأموا
حَسِبتَهم في الحديد القُرُوما

فدًى ببزاخة أهلي لهم ،
وإذ مَلؤوا بالجموع الحريما

وإذا لقِيتَ عامرٌ بالنسا
ر منهم وطخفة يوماً غشومَا

به شاطروا الحيّ أموالهم
هوازنَ ذا وفْرِها والعديما

وساقت لنا مَذحجٌ بالكُلاب
مَواليَهَا كلّهـا والصّميما

وقالت أم موسى الكلابية وقد زُوّجت في حجر باليمامة :

لله درّي أيّ نظرة ناظر
نظرتُ ودوني طخفةٌ ورِجامُها

هل الباب مفروجٌ فأنظر نظرةً
بعَيْنِيَ أرضاً عزّ عندي مرامُها

فيا حبّذا الدّهنا وطيب ترابها ،
وأرضُ فضاء يصدَحُ الليلَ هامُها

ونصُّ العذارى بالعشيّات والضحى
إلى أن بدَت وحْيُ العيون كلامُها

طَخُورَذُ : بالفتح ثم الضم ، وسكون الواو ، وراء ، وذال معجمة : من قرى نيسابور ؛ ينسب إليها أحمد ابن عبد الوهاب بن أحمد بن محمد الطوسي أبو نصر الطخورذي من أهل نيسابور ، سمع أبا عبد الله محمد ابن محمود بن أحمد بن القاسم الرشيد وحضر الطخورذي مجلس أبي المظفر موسى بن عمران الأنصاري فسمع منه ، ذكره في التحبير ، قال : كانت ولادته في أول يوم من المحرم سنة ٤٨١ .

باب الطاء والدال وما يليهما

طَدَانُ : موضع بالبادية في شعر البُحتري ، كذا ذكره الزمخشري ولا أدري ما صحته .

باب الطاء والراء وما يليهما

طُرَا : بضم أوله : قرية في شرقي النيل قريبة من الفسطاط من ناحية الصعيد .

طُرْآن : بالضم على وزن قرآن ، يقال : طرأ فلان علينا إذا خرج من مكان بعيد فجأة ، ومنه اشتق الحمام الطُّرْآني ؛ وقال بعضهم : طرآن جبل فيه حمام كثير إليه ينسب الحمام الطرآني ، وقال أبو حاتم : حمام طرآنيّ من طرأ علينا فلان أي طلع ولم نعرفه ، قال : والعامة تقول طوراني وهو خطأ ، وسئل عن قول ذي الرّمّة :

أعاريبُ طُوريُّون عن كل قرية ،
يحيدون عنها من حِذَار المقادِرِ

فقال : لا يكون هذا من طرَأ ولو كان منه لكان طرئيون ، بالهمزة بعد الراء ، فقيل له : فما معناه ؟ فقال : أراد أنهم من بلاد الطور يعني الشام ، كما قال العجاج :

داني جَناحَيه من الطور فمرّ

أراد أنه جاء من الشام .

طَرَابِيَة : كورة من كور مصر من ناحية أسفل الأرض.

طَرَابِيَةُ : بالفتح ،وبعد الألف باء موحدة ، وياء مثناة من تحتها خفيفة: من نواحي حوف مصر ، لها ذكر في الأخبار .

طِرَانُ : آخره نون: موضع ذكر في الشعر ؛ عن نصر.

الطَّرَاةُ : جبل بنجد معروف ؛ قال الفرزدق :

في جَحْفَلٍ لَجِبٍ كأنّ زُهاءه
جبلُ الطّراة مُضغضعُ الأميال

والطراة : موضع في قول تميم بن مقبل يصف سحاباً :

فأمسى يحطُّ المعصمات حَبِيُّهُ ،
وأصبحَ زيّافَ الغمامة أقْمَرا

كأنّ به بين الطراة وراهق
وناصفة السُّوبان غاباً مُسعَّرا

طَرَابُلُسُ : بفتح أوله ، وبعد الألف باء موحدة مضمومة، ولام أيضاً مضمومة، وسين مهملة، ويقال أطرابلس؛ وقال ابن بشير البكري،طرابلس بالرومية والإغريقية ثلاث مدن ، وسماها اليونانيون طرابليطة وذلك بلغتهم أيضاً ثلاث مدن، لأن طرا معناه ثلاث وبليطة مدينة ، وقد ذكر أن أشباروس قيصر أول من بناها ، وتسمى أيضاً مدينة إياس ، وعلى مدينة طرابلس سور صخر جليل البنيان ، وهي على شاطىء البحر ، ومبنى جامعها أحسن مبنى ، وبها أسواق حافلة جامعة وبها مسجد يعرف بمسجد الشعاب مقصود وحولها أنباط ، وفي بربرها مَنْ كلامه بالنبطية ، في قرارات في شرقيها وغربيها مسيرة ثلاثة أيام إلى موضع يعرف ببني السابري وفي القبلة مسيرة يومين إلى حدّ هوارة ، وفيها رباطات كثيرة يأوي إليها الصالحون أعمرها وأشهرها مسجد الشعاب ، ومرساها مأمون من أكثر الرياح ؛ وهي كثيرة الثمار والخيرات ، ولها بساتين جليلة في شرقيها وتتصل بالمدينة سبخة كبيرة يرفع منها الملح الكثير ، وداخل مدينتها بئر تعرف ببئر أبي الكنود يُعيّرون بها ويحمق من شرب منها فيقال للرجل منهم إذا أتى بما يلام : لا يعتب عليك لأنك شربت من بئر أبي الكنود ، وأعذب آبارها بئر القبّة،نذكرها في طرابلس فانه لم تكتب الألف وقد ذكر في باب الألف ما فيه كفاية ؛ وذكر الليث بن سعد قال : غزا عمرو بن العاص طرابلس سنة ٢٣ حتّى نزل القبة التي على الشرف من شرقيها فحاصرها شهرين لا يقدر منهم على شيء فخرج رجل من بني مُدْلج ذات يوم من عسكر عمرو بن العاص متصيّداً مع سبعة نفر فجمعوا غربي المدينة واشتدّ عليهم الحرّ فأخذوا راجعين على ضفة البحر وكان البحر لاصقاً بالمدينة ولم يكن في ما بين المدينة والبحر سور وكانت سُفُنُ البحر شارعة في مرساها إلى بيوتهم ففَطِنَ المدلجي وأصحابه وإذا البحر قد غاض من ناحية المدينة فدخلوا منه حتّى أتوا من ناحية الكنيسة وكبّروا فلم يكن للروم مَفْزَعٌ إلا سُفنهم وأقبل عمرو بجيشه حتّى دخل عليهم فلم تفلت الروم إلا بما خفّ في مراكبهم وغنم عمرو ما كان في المدينة ، وإنما بنى سورها مما يلي البحر هَرْثمة بن أعين حين ولايته على القيروان؛ ومن طرابلس إلى نفوسة مسيرة ثلاثة أيام ؛ وفي كتاب ابن عبد الحكم : أن عمرو ابن العاص نزل على مدينة طرابلس في سنة ٢٣ من الهجرة فملكها عنوة واستولى على ما فيها، قال : وكان من بسبْرَتَ متحصنين فلما بلغتهم محاصرةُ عمرو طرابلس واسمها نبارة،وسبْرَتُ السوق القديم وإنما نقله إلى نبارة عبد الرحمن بن حبيب سنة ٣١ فهذا يدلُّ على أن طرابلس اسم الكورة وأن نبارة قصبتها ، وقد ذكرنا أن طرابلس معناه الثلاث مُدن وهذا يدل على أنها ليست بمدينة بعينها وأنها كورة ؛ وينسب إلى طرابلس الغرب عمر بن عبد العزيز بن عبيد بن يوسف الطرابلسي المالكي،لقيه السلفي وأثنى عليه ، وهو القائل في كتب الغزّالي :

هذّبَ المذْهَبَ حبرٌ
أحسن الله خـلاصَهْ

ببسيط ووسيط
ووجيزٍ وخـلاصَهْ

وسافر إلى بغداد ومات بها في سنة ٥١٠؛وأبو الحسن علي بن عبد الله بن مخلوف الطرابلسي ، كان له اهتمام بالتواريخ وصنّف تاريخاً لطرابلس ، وكان فاضلاً في فنون شتى ، أخذ عنه السلفي وسافر إلى الحج فأدركته المنية بمكة في ذي الحجة سنة ٥٢٢ ؛ وقال أبو الطيب يمدح عبيد الله بن خراسان الطرابلسي :

لو كان فيضُ يديه ماء غادية
عزّ القَطا في الفيافي موضعُ اليبس

أكارمٌ حسَدَ الأرضَ السماءُ بهم ،
وقصّرَت كلُّ مصر عن طرابلُس

أيّ الملوك ، وهم قصدي ، أحاذره ،
وأيّ قرن وهم سيفي وهم تُرُسي

وقال أحمد بن الحسين بن حَيْدَرة يعرف بابن خراسان الطرابلسي :

أحبابنا ! غيرَ زُهد في محبتكم
كَوني بمصر وأنتم في طرابلُسِ

إن زُرْتكم فالمنايا في زيارتكم ،
وإن هجرتكم فالهجرُ مفترسي

ولست أرجو نجاحاً في زيارتكم
إلا إذا خاض بحراً من دمٍ فرسي

وأنني ورماح الخط قد حطمتْ
في كل أرْوَع لا وانٍ ولا نَكس

حتى يظلّ عميد الجيش ينشدنا
نظماً يضيءُ كضوء الفجر في الغَلَس

يفدي بَنيك عُبيد الله حاسدُكم ،
بجبهة العَير يُفدى حافر الفرس

طَرَابُلُسُ الشّام : هي في الأقليم الرابع ،طولها ستون درجة وخمس وثلاثون دقيقة ، وعرضها أربع وثلاثون درجة .

طَرَابُنُش : اسم مدينة بجزيرة صقليّة ؛ ينسب إليها قوم ، منهم : سليمان بن محمد الطرابنشي شاعر ذكره ابن القطّاع ووصفه وقال : سافر إلى الأندلس ومدح ملوكها ، وأنشد له شعراً منه في صفة شمعة رومية :

ولا مسعد إلا مسامرة سختْ
بدمع ولم تفجع ببيَن ولا هَجْر

تكون ، إذا ما حلّت السّر ، حلّة
على أنها لم تبلغ الباع في القدر

إذا أيقنتْ بالموت بادَرْتُ رأسها
بقطع فتستحيي جديداً من العمر

حَكَتْني في لون وحزن وحرقة ،
وفي بهرٍ بَرْحٍ وفي مدمع هَمْر

طُرّاد : جمع طريد ، بضم أوله ، وتشديد ثانيه : اسم موضع في قول الأسْوَد بن يَعفُر :

فقُصَيمة الطُرّاد

وقال أعرابيّ :

أيا أثلة الطُرّاد إني لسائلٌ
عن الأثل من جرّاك ما فعل الأثل

أدُمْت على العهد الذي كنت مرّة
عَهِدناك أم أزرى بأفنانك المَحْلُ ؟

ومن عادة الأيام إبلاءُ جدّة ،
وتفريقُ طيّاتٍ،وأن يُصْرَم الحبلُ

طُرَازَبَنْد : بضم أوله ، وتكرير ثانية ثم باء موحدة مفتوحة ، ونون ساكنة ، ودال مهملة : مدينة من وراء سَيْحون من أقصى بلاد الشاش مما يلي تركستان وهي آخر بلاد الإسلام مما يلي ما وراء النهر ، وأهل تلك البلاد يسقطون شطر الاسم فيقولون طُرَار وأطْرار ، وهي في الإقليم الخامس ، طولها سبع وتسعون درجة ونصف ، وعرضها تسع وثلاثون درجة وخمس وثلاثون دقيقة .

طِرَازُ : في آخر الأقليم الخامس ، طولها مائة درجة ونصف ، وعرضها أربعون درجة وخمس وعشرون دقيقة ؛ قال أبو سعد : هو بالفتح ، ورواه غيره بالكسر ، وآخره زاي إجماعاً : بلد قريب من إسبيجاب من ثغور الترك وهو قريب من الذي قبله ؛ وقد نسب إليه قوم من العلماء ، منهم : محمود بن علي بن أبي علي الطرازي ، فقيه فاضل مناظر صالح قارىء القرآن ، كتب الحديث عن أبي صادق أحمد ابن الحسن الزّندي البخاري ، ذكره أبو سعد في شيوخه وقال : لي منه إجازة ، ومات سنة نيف وثلاثين وخمسمائة . وطِرَاز أيضاً : محلة بأصبهان نسب إليها أيضاً ، ولعلّ التجار من أهل طِراز سكنوها ؛ ينسب إليها أبو طاهر محمد بن أبي نصر إبراهيم بن مكي الطرازي لسكناه بها ويُعرف بهاجر ، روى عن أبي منصور بن شجاع وأبي زيد أحمد بن علي ابن شجاع الصقلّي فيما ذكره أبو سعد في سنة ٥٠٧ ؛ وقال أبو الحسن بن أبي زيد يذكره :

ظبيٌ أباح دمي وأسهرَ ناظري ، من نسل تُرك من ظباء طِراز

للحُسن ديباج على وَجَناته ، وعِذارُه المسكيّ مثل طِـراز

مع طوق قُمْريّ ونغمة بُلْبل ، وجَمال طاووس وهمّة بـاز

طِرَاقُ : من قصور قَفْصة بافريقية في نصف الطريق من قَفْصة إلى فجّ الحمام وأنت تريد القيروان مدينة كبيرة آهلة بها جامع وسوق حافلة ؛ وإليها ينسب الكساء الطراقي كان يجهز إلى مصر ، وهي كثيرة الفستق .

طَرَائِفُ : بالفتح ، وبعد الألف همزة بصورة الياء ، والفاء ، وهو جمع طريف ، وهو الشيء المستحدث ؛ والنسب الطريف : الكثير الآباء ؛ والطرائف : بلاد قريبة من أعلام صُبْح وهي جبال متناوحة في شعر الفرزدق .

الطِّرْبالُ : بالكسر ، وبعد الراء باءٌ موحدة مفتوحة ، وآخره لام ؛ قال ابن شُميل : الطربال بناءٌ يُبنى علماً للغاية التي يستبق الخيل إليها ومنه ما هو مثل المنارة ، وبالمنجشانية واحد منها ؛ وأنشد بعضهم فقال :

حتى إذا كُنّ دُوَيْن الطِّرْبال
بشّر منه بصَهيل صَلْصال
مطهَّر الصورة مثل التمثال

وقد قيل في الطربال غير ذلك ؛ والطربال : قرية بالبحرين .

طَرْجَلَةُ : بالفتح ثم السكون ، والجيم المفتوحة ، ولام : بليدة بالأندلس من نواحي ريّة .

طَرْحَانُ : موضع بينه وبين الصَّيْمَرة التي بأرض الجبل قنطرة عجيبة ضِعف قنطرة حلْوان .

طَرْخَاباذ : بالفتح ثم السكون ، وخاء معجمة ، وبعد الألف باءٌ موحدة ، وآخره ذال ، كأنه منسوب

إلى طرخ اسم رجل أو غيره، وأباذ بمعنى النسبة في كلام الفرس : قرية من قرى جُرْجان في ظنّ أبي سعد .

طِرَرَةُ : بالكسر ، والفتح ، وإظهار التضعيف ، جمع طُرّة الوادي ؛ ومنه المثل : أطِرّي فانك ناعلةٌ ، يضرب مثلاً في الجلادة ، وأصله أن رجلاً قاله لراعية له كانت ترعى في السهولة وتترك الحزونة ، أي خُذِي طُرَرَ الوادي أي نواحيه فانك ناعلة أي في رجليك نعلان ؛ وطررة : اسم موضع .

طَرَسُوسُ : بفتح أوله وثانيه ، وسينين مهملتين بينهما واو ساكنة ، بوزن قَرَبوس ، كلمة عجمية رومية ، ولا يجوز سكون الراء إلا في ضرورة الشعر لأن فَعْلول ليس من أبنيتهم ؛ قال صاحب الزيج : طول طرسوس ثمان وخمسون درجة ونصف ، وعرضها ست وثلاثون درجة وربع ، وهي في الإقليم الرابع ، وقالوا : سميت بطرسوس بن الروم بن اليفز بن سام ابن نوح ، عليه السلام ، وقيل : إن مدينة طرسوس أحدثها سليمان كان خادماً للرشيد في سنة نيف وتسعين ومائة ؛ قاله أحمد بن محمد الهمذاني ، وهي مدينة بثغور الشام بين أنطاكية وحلب وبلاد الروم ، قال أحمد بن الطيّب السرخسي : رحلنا من المصيصة نريد العراق إلى أذَنَة ومن أذنة إلى طرسوس ، وبينها وبين أذنة ستة فرسخ ، وبين أذنة وطرسوس فندق بُغَا والفندق الجديد ، وعلى طرسوس سوران وخندق واسع ولها ستة أبواب ويشقها نهر البَرَدان وبها قبر المأمون عبد الله بن الرشيد جاءها غازياً فأدركته منيته فمات ؛ فقال الشاعر :

هل رأيتَ النجوم أغنَتْ عن المأ
مُون في عزّ ملكه المأسُوس ؟
غادروه بعَرْصَتَيْ طَرَسُوس
مثل ما غادروا أباه بطُوس

وما زالت موطناً للصالحين والزُهّاد يقصدونها لأنها من ثغور المسلمين ثم لم تزل مع المسلمين في أحسن حال وخرج منها جماعة من أهل الفضل إلى أن كان سنة ٣٥٤ فان نقفور ملك الروم استولى على الثغور وفتح المصيصة ، كما نذكره في موضعه ، ثم رحل عنها ونزل على طرسوس وكان بها من قبل سيف الدولة رجل يقال له ابن الزيّات ورشيق النسيمي مولاه فسلّما إليه المدينة على الأمان والصلح على أن من خرج منها من المسلمين وهو يحمل من ماله مهما قدر عليه لا يُعترض من عين ووَرِق أو خُرْثِيّ وما لم يُطِقْ حمله فهو لهم مع الدور والضياع ، واشترط تخريب الجامع والمساجد، وأنه من أراد المقام في البلد على الذمّة وأداء الجزية فعل وإن تنصّر فله الحباء والكرامة وتقرّ عليه نعمته ، قال : فتنصّر خلقٌ فأقرّت نعمهم عليهم وأقام نفرٌ يسيرٌ على الجزية وخرج أكثر الناس يقصدون بلاد الإسلام وتفرّقوا فيها ، وملك نقفور البلد فأحرق المصاحف وخرّب المساجد وأخذ من خزائن السلاح ما لم يسمع بمثله مما كان جُمع من أيام بني أميّة إلى هذه الغاية ؛ وحدث أبو القاسم التنوخي قال : أخبرني جماعة ممن جلا عن ذلك الثغر أن نقفور لما فتح طرسوس نصب في ظاهرها علميْن ونادى مناديه : من أراد بلاد الملك الرحيم وأحبّ العدل والنَّصفَة والأمن على المال والأهل والنفس والولد وأمن السبل وصحة الأحكام والإحسان في المعاملة وحفظ الفروج وكذا وكذا ، وعد أشياء جميلة ، فليَصِر تحت هذا العلم ليقفل مع الملك إلى بلاد الروم ، ومن أراد الزنا واللواط والجور في الأحكام والأعمال وأخذ الضرائب وتملّك الضياع عليه وغَصْبَ الأموال ، وعد أشياء من هذا النوع غير جميلة ، فليحصل تحت هذا العلم إلى بلاد

الإسلام ، فصار تحت علم الروم خلقٌ من المسلمين ممن تنصّر وممن صبر على الجزية ، ودخل الروم إلى طرسوس فأخذ كلّ واحد من الروم دار رجل من المسلمين بما فيها ثم يتوكل ببابها ولا يطلق لصاحبها إلا حمل الخفّ فان رآه قد تجاوز منعه حتى إذا خرج منها صاحبها دخلها النصراني فاحتوى على ما فيها ، وتقاعد بالمسلمين أمهات أولادهم لما رأين أهاليهنّ وقالت : أنا الآن حُرّة لا حاجة لي في صحبتك ، فمنهنّ من رَمَتْ بولدها على أبيه ومنهنّ من منعت الأب من ولده فنَشأ نصرانياً ، فكان الإنسان يجيء إلى عسكر الروم فيُودع ولده ويبكي ويصرُخُ وينصرف على أقبح صورة حتى بكى الروم رقّة لهم وطلبوا من يحملهم فلم يجدوا غير الروم فلم يكروهم إلا بثُلث ما أخذوه على أكتافهم أجرةً حتى سيروهم إلى أنطاكية ، هذا وسيف الدولة حيّ يرزق بميّافارقين والملوك كلّ واحد مشغول بمحاربة جاره من المسلمين وعطّلوا هذا الفرض ، ونعوذ بالله من الخيبة والخذلان ونسأله الكفاية من عنده ، ولم تزل طرسوس وتلك البلاد بيد الروم والأرمن إلى هذه الغاية ؛ وقد نسب إليها جماعة يفوتُ حصرهم . وأما أبو أمية محمد بن إبراهيم بن مسلم بن سالم الطرسوسي فانه بغداديّ أقام بها إلى أن مات سنة ٢٧٣ فنسب إليها ؛ وممن نسب إليها من الحُفّاظ محمد بن عيسى ابن يزيد الطرسوسي التميمي ثم السعدي ، رَحّال من أهل المعرفة ، سمع بدمشق سليمان بن عبد الرحمن وصفوان بن صالح وسمع بحمص ومكة ، وسمع عيسى بن قالون المقري بالمدينة ، وبالكوفة أبا نعيم ، وبالبصرة سليمان بن حرب ، وبميافارقين مسلماً ومحمد ابن حميد الرازي ، روى عنه أبو بكر بن خزَيمة وأبو العباس الدّغولي وأبو عوانة الأسفراييني وهوغير متهم ، قال الحافظ أبوعبد الله : وكان من المشهورين بالطلب في الرحلة والكثْرة والفهم والتثبّت ، ورد خراسان بعد ٢٥٠ ونزل نيسابور وأقام بها وكتب عنه من كان في عصره ثم خرج إلى مرو فأقام بها مدة وأكثر أهل مرو عنه بعد الستين ثم دخل بلخ فتوفي بها سنة ٢٧٦ .

طرطايش : موضع بنواحي إفريقية .

طَرَسُونَة : بفتح أوله وثانيه ثم سين مهملة ، وبعد الواو الساكنة نون : مدينة بالأندلس بينها وبين تُطيلة أربعة فراسخ معدودة في أعمال تطيلة كان يسكنها العمّال ومقاتلة المسلمين إلى أن تغلب عليها الروم فهي في أيديهم إلى هذه الغاية .

طُرُّش : بضم أوله ، وتشديد ثانيه وضمه أيضاً ، وآخره شين معجمة : ناحية بالأندلس تشتمل على ولاية وقرى .

طُرُشِيز : بضم أوله وثانيه ، وشين معجمة مكسورة ، وياء مثناة من تحت ، وزاي ، لغة في طُرُثيث : وهي اليوم بيد الملاحدة قريبة من نيسابور ويسمونها تُرْشاش فلها ثلاثة أسماء ، وبينها وبين نيسابور ثلاثة أيام ، وهي ولاية كبيرة وقرى كثيرة .

طَرْطانش : بالفتح ثم السكون ، وتكرير الطاء ، وبعد الألف نون ، وآخره شين معجمة : ناحية بالأندلس من أقاليم أكشُونية .

طَرْطَرُ : بالفتح ثم السكون ، وتكرير الطاء والراء ، علم مرتجل : وهي قرية بوادي بُطنان ، وهو وادي بُزاعة قرب حلب ، يسمونها طَلْنْطَل ، باللام ، وقد ذكرها أمرؤ القيس في شعره فقال :

فيا رُبّ يومٍ صالحٍ قد شهدتُه
بتاذِفَ ذات التلّ من فوق طرطرا

وتاذف أيضاً : قرية هناك .

طَرَطُوسُ : بوزن قَرَبُوس: بلد بالشام مشرفة على البحر قرب المَرْقَب وعكّا ، وهي اليوم بيد الأفرنج ؛ نسبوا إليها أبا عبد الله الحسين بن محمد بن الحسين الخوّاص المقرىء الطرطوسي ،روى عن يونس ابن عبد الأعلى ، روى عنه أبو بكر أحمد بن محمد ابن يونس بن عبدوس النّسَوي .

طَرْطَوَانْش : بالفتح ثم السكون ، وطاء أخرى ثم واو ، وبعد الألف نون ، وشين معجمة : من أقاليم باجة بالأندلس .

طَرْطُوشَةُ : بالفتح ثم السكون ثم طاء أخرى مضمومة، وواو ساكنة، وشين معجمة : مدينة بالأندلس تتصل بكورة بلنسية وهي شرقي بلنسية وقرطبة قريبة من البحر متقنة العمارة مبنية على نهر ابره ولها ولاية واسعة وبلاد كثيرة تُعَدّ في جملتها تحلّها التجار وتسافر منها إلى سائر الأمصار ، واستولى الأفرنج عليها في سنة ٥٤٣ وكذلك على جميع حصونها،وهي في أيديهم إلى الآن ؛ وينسب إليها أحمد بن سعيد بن ميسرة الغفاري الأندلسي الطرطوشي ،كتب الحديث الكثير عن علي بن عبد العزيز ومحمد بن اسماعيل الصايغ وغيرهما،وحدث ورحل في طلب العلم،ومات بالأندلس سنة ٣٢٢ ؛ وأبو بكر محمد بن الوليد بن محمد بن خلف الفهري الطرطوشي الفقيه المالكي ، مات في الخامس والعشرين من جمادى الأولى سنة ٥٢٠ ويعرف بابن أبي رَنْدَقة هذا الذي نشر العلم بالإسكندرية وعليه تفقّه أهلها؛قاله أبو الحسن المقدسي في كتاب الرَّقّيّات له وذكره القاضي عياض في مشيخة أبي علي الصدَفي فقال : محمد بن الوليد الفهري الإمام الورع أبو بكر الطرطوشي المالكي يعرف ببلده بابن أبي رندقة، براء ونون ساكنة ودال مهملة وقاف مفتوحتين ، نشأ بالأندلس وصحب القاضي أبا الوليد الباجي وأخذ عنه مسائل الخلاف وكان تمسك إليها وسمع منه وأخذ ثم رحل إلى الشرق ودخل بغداد والبصرة فتفقه عند أبي بكر الشاشي وأبي سعد بن المتولي وأبي أحمد الجُرْجاني أئمة الشافعية ولقي القاضي أبا عبد الله الدامغاني وسمع بالبصرة من أبي علي التُّستري والسعيداني وسمع ببغداد من أبي محمد التميمي الحنبلي وغيرهم ، وسكن الشام مدة ودرّس بها وبَعُدَ صيته وأخذ عنه الناس هناك علماً كثيراً ثم نزل الإسكندرية واستوطنها، قال القاضي أبوعلي الحسين بن محمد بن فرو الصدفي : صحبته بالأندلس عند الباجي ولقيته بمكة وأخذت عنه أكثر السنن لأبي داود عن التستّري ثم دخل بغداد وأنا بها فكان يقنع بشِظْفٍ من العيش وكانت له نفس أبيّةٌ، أخبرْتُ أنه كان ببيت المقدس يطبخ في شَقَفٍ ، وكان مجانباً للسلطان استدعاه فلم يجبه ، وراموا النقص من حاله فلم ينقصوه قُلامةَ ظفر، وله تآليف وشعر ، فمن شعره في برّ الوالدَين :

لو كان يدري الابنُ أيّةَ غُصّة ... يتجرّع الأبوان عند فراقه
أمٌّ تَهيج بوَجده حَيْرانة ، ... وأبٌ يسحُّ الدمع من آماقه
يتجرّعان لبَينه غُصَصَ الرّدى ، ... ويَبوحُ ما كتَماه من أشواقه
لرَثى لأمٍّ سُلّ من أحشائها ، ... وبكى لشيخ هام في آفاقه
ولبَدّلَ الخُلُقَ الأبيّ بعطفه ، ... وجزاهما بالعذب من أخلاقه

وطلبه الأفضلُ صاحب مصر فأقدمه من الإسكندرية

إلى مصر وألزمه الإقامة بها وأذكى عليه أن لا يفارقها إلى أن قيّد الأفضل فصرف إلى الإسكندرية فرجع بحالته إلى أن توفي بها سنة ٥٢٠ .

الطَّرْغَشَةُ : ماء لبني العَنبر باليمامة ؛ عن الحفصي .

طَرْغَلَّةُ : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، وغين معجمة مفتوحة ، ولام مشدّدة مفتوحة : مدينة بالأندلس من أقاليم أكشونية .

الطَّرْفاء : نخل لبني عامر بن حنيفة باليمامة ؛ وإياها عَنَتْ بقولها :

هل زاد طرفاءُ القَصَبْ
بالقرب مما أحتسِبْ ؟

طَرَفَةُ : بالتحريك ، والفاء ، بلفظ اسم الشاعر ، مسجدُ طرفة : بقرطبة من بلاد الأندلس ؛ نسب إليه أبو عبد الله محمد بن أحمد بن مطرف الكناني الطرفي ، قال أبو الوليد الأُنديّ : يُعرف بالطرفي لأنه كان يلتزم الإمامة بمسجد طرفة بقرطبة ، له اختصار من كتاب تفسير القرآن للطبري وجمع بين الغريب والمشكل لابن قُتيبة ، وكان من النبلاء الفضلاء ، روى عنه أبو القاسم بن صواب .

طَرَفٌ : بالتحريك ، وآخره فاء ؛ قال الواقدي : الطرف ماءٌ قريب من المرقى دون النُّخَيل وهو على ستة وثلاثين ميلاً من المدينة ،وقال محمد بن اسحاق : الطرف من ناحية العراق له ذكر في المغازي . وطَرَفُ القُدّوم ، بتشديد الدال وضم القاف ، قال أبو عبيد البكري : قُدُوم ثنية بالسراة ، مخفّف ، والمحدّثون يشدّدونه ،وقد ذكر في موضعه؛ وقال عرّام : بطن نخل ثم الأسود ثم الطرف لمَنْ أمَّ المدينة تكتنفه ثلاثة أجبال أحدها ظَلِمٌ ، وهو جبل شامخ أسود لا ينبت شيئاً ،وحَزْم بني عُوال ، وهما جميعاً لغطفان .

طَرَقٌ : بالتحريك ، وآخره قاف ؛ والطَّرَق في لغتهم : جمع طَرْقة وهي مثل العَرَقة والصَّفّ والرَّزْدَق وحبالة الصائد ذات الكفف ، والطَّرَق أيضاً : ثَنيُ القِربَةِ ، والطرق : ضَعفٌ في رُكبَتَي البعير ، والطرق في الريش : أن يكون بعضها فوق بعض ؛ والطرقُ : موضع بينه وبين الوَقباء خمسة أميال .

طَرْقُ : بسكون ثانيه ، وفتح أوله ، وآخره قاف : قرية من أعمال أصبهان قرب نَطَنْزَةَ كبيرة شبه بلدة ، بينها وبين أصبهان عشرون فرسخاً ؛ ينسب إليها جماعة وافرة من أهل الرواية والدراية ، وقال أبو عبد الله الدُّبَيْثي في ترجمة محمد بن ظفر بن أحمد ابن ثابت بن محمد الطَّرْقي الأزدي: إن طرق المنسوب إليها من نواحي يَزْد ولعلها غير التي بأصبهان ويجوز أن تكون بينهما فتنسب إلى هذه وهذه ، والله أعلم ؛ ومن متأخّريهم أبو نصر أحمد بن محمد بن أحمد بن الحسين بن أحمد بن القاسم بن الطيب بن طاهر بن عبد الله بن الهُذَيل بن زياد بن العنبر بن عمرو بن تميم الحافظ الطرقي الأصبهاني ، ذكره أبو سعد في التحبير ووصفه بالحفظ ولم يذكر وفاته وقال : كان حافظاً فاضلاً عارفاً بطُرُق الحديث حريصاً على طلبه حسن الخط كثير الضبط ساكناً وَقوراً سليم الجانب، سمع أبا سعد محمد بن أبي عبد الله المطرّز وأبا العلاء محمد بن عبد الجبار الفرساني وأبا القاسم غانم بن محمد البرجي وأبا علي الحدّاد ؛ ومنهم أبو العباس أحمد ابن ثابت بن محمد الطرقي ، كان حافظاً متقناً ، سمع بأصبهان أبا الفضل المطهّر بن عبد الواحد وأبا القاسم ابن اليسري وأبا علي التُّستري وغيرهم .

طَرَقْلَةُ : بالفتح ثم السكون ، وقاف مفتوحة ، وبعدها لام : مدينة بالمغرب من نواحي البربر في البرّ الأعظم وهي قصبة السوس الأقصى .

طَرّكُونَةُ : بفتح أوله وثانيه وتشديده ، وضم الكاف ، وبعد الواو الساكنة نون : بلدة بالأندلس متّصلة بأعمال طَرْطوشة ، وهي مدينة قديمة على شاطىء البحر ، منها نهر علاّن يصبّ مشرقاً إلى نهر ابرُه ، وهو نهر طرطوشة ، وهي بين طرطوشة وبَرْشَلُونة ، بينها وبين كلّ واحدة منهما سبعة عشر فرسخاً . وطَرّكونة : موضع آخر بالأندلس من أعمال لَبْلَةَ .

الطِّرْمُ : بالكسر ثم السكون ، وهي فيما أحسب فارسية وافقت من كلام العرب الطرم مثله سواء الزُّبد ، وفي لغة لبعض العرب العسل؛ قال في الزبد :

ومنهنّ مثل الشّهد قد شِيبَ بالطِّرْمِ

وهي قلعة بارض فارس ، وبفارس بحدود كرمان بُليدة يسمونها بلفظهم تارم وأحسبها هذه عُرّبت لأن الطاء ليس في كلامهم ؛ وقال الأعزّ بن مأنوس اليَشكُري :

طرقت فطيمة انّ كل السُّفْ
رِ باتَ خيالها يسري

طِرْماحُ : موضع في قول أبي وجزة السعدي حيث قال :

كأنّ صوتَ حُداها والقرين بها
ترجيعُ مغترب نَشْوَانَ لَجْلاجِ
نَعْبُ الأشاهيب في الأخبار يجمعها ،
والليل ساقطة أوراقه داجِ
حتى إذا ما إيالاتٌ جرَت برَحاً ،
وقد رَبَعْنَ الشّوَى عن ماء طِرماحِ

طَرْمُ : بالفتح ثم السكون : ناحية كبيرة بالجبال المشرفة على قزوين في طرف بلاد الديلم ، رأيتها فوجدت بها ضياعاً وقرى جبلية لا يُرى فيها فرسخ واحد صحراء إلا أنها مع ذلك معشبة كثيرة المياه والقرى وربما سموها بلفظهم تَرْم ، بالتاء ، ولعلّ القطن الناعم الموصوف منسوب إلى أحد هذين الموضعين ، وهي الناحية التي كان هزمها وَهْسُوذان المحارب لرُكن الدولة بن بُوَيْه ؛ فقال المتنبي يمدح عضد الدولة :

ما كانت الطرمُ في عجاجتها
إلا بعيراً أضلّه ناشِدْ
تسأل أهلَ القلاع عن ملك
قد مَسخته نعامةٌ شارِدْ

طَرْميسُ : من قرى دمشق ؛ قال الحافظ أبو القاسم الدمشقي : الحسن بن يوسف بن إسحاق بن سعيد ، وقيل إسحاق بن إبراهيم بن ساسان أبو سعيد الطرميسي مولى الحسين بن عليّ بن أبي طالب ، وطرميس : قرية من قرى دمشق ، حدث عن هشام بن عمّار وهلال ابن العلاء الرقي وهلال بن أحمد بن سُعْر الزجاج ، قال : كذا وجدته بخط ابن أبي ذروان الحافظ سُعْر ، روى عنه أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الغفار بن ذكوان وأبو بكر محمد بن مسلم بن محمد بن السِّمْط وعبد الوهاب الكلابي ، كتب عنه أبو الحسين الرازي ، قال : مات سنة ٣٢٣ .

طُرَنْدَةُ : قال الواقدي : كان المسلمون نزلوا طرندة بعد أن غزاها عبد الله بن عبد الملك سنة ٨٣ وبنوا بها مساكن ، وهي من ملطية على ثلاث مراحل داخلة في بلاد الروم وملطية يومئذ خراب ، ثم نقل عمر بن عبد العزيز أهل طرندة إلى ملطية إشفاقاً عليهم وخربت ، كما نذكره في ملطية ،

طِرْنِيَانَةُ : بالكسر ثم السكون ثم نون مكسورة أيضاً ، وياء مثناة من تحت ، وألف ، ونون : بلدة بالأندلس من كورة قَبْرَة .

طُرْوَاخَا : بالضم ثم السكون ، وخاء معجمة : من قرىٰ بخارى بما وراء النهر .

طَرُونُ : موضع بأرمينية ذكره البحتري في قوله :

ولا عِزّ للاشراك من بعد ما التقتْ
على السفح من عُليا طرون عساكرُه

والطرون أيضاً : حصن بين بيت المقدس والرملة كان مما فتحه صلاح الدين في سنة ٥٨٣ .

طُرَّةُ : مدينة صغيرة بافريقية ، بلفظ طرّة الثوب وهو حاشيته .

الطُّرَيبيل : مصغر : من قرى هَجَر .

طُرَيْثِيثُ : بضم أوله، وفتح ثانيه ثم ياء مثناة من تحت وثاء مثلثة ، تصغير الطرثوث : وهو نبت كالفطر مستطيل دقيق يضرب إلى الحمرة يُؤْبَسُ ، وهو دباغ للمعدة ، منه مرّ ومنه حلوٌ جعل في الأدوية ؛ قال الأزهري : طراثيث البادية ليست كالطراثيث التي تنبت في جبال خراسان التي عندنا فان لها ورقاً عريضاً ومنبته الجبال ، وطرثوث البادية لا ورق له ولا ثمر ومنبته الرمال وسهولة الأرض وفيه حلاوة وربما كان فيه عُفُوصة ، وهو أحمر مستدير الرأس كأنه ثومة ذكر الرجل ؛ وطُرُثيث : ناحية وقرى كثيرة من أعمال نيسابور وطُرَيْثيث قصبتها ، وما زالت منبعاً للفضلاء وموطناً للعلماء وأهل الدين والصلاح إلى قريب من سنة ٥٣٠ ، فان العميد منصور بن منصور الزوراباذي رئيس هذه الناحية آباء وأجداداً لما استولى الباطنية الملاحدة على نواحي قُهستان وزُوزَن ، كما نذكره إن شاء الله تعالى في موضعه، خاف العميد غائلتهم لاتصال أعماله بأعمالهم فاستمد الأتراكَ لنصرته وحفظاً للحريم والأموال ، وكان شديداً على الملاحدة مسرفاً في قتلهم، فجاء قوم من الأتراك لمعاونته فجرَوا على عادتهم في سوء المعاملة واستباحة ما لا يليق ولم تكن همّتهم صادقة في دفع العدوّ وإنما كان قصدهم بلوغ الغرض في تحصيل ما يحصلونه، فرأى ثقل وطأتهم وقلة غَنَائهم فدفعهم عنه والتجأ إلى الملاحدة وصفت له ناحية طريثيث وقلاعها وأملاكها وضياعها ، وكان فقيهاً مناظراً حسن الاعتقاد شافعيّ المذهب إلا أن الضرورة ألجأتْه إلى ما فعل ، ولما حضرته الوفاة أوصى إلى رجل شافعي المذهب في غسله وتجهيزه وأوصى إلى ابنه علاء الدين محمود باظهار دعوته وإحياء معالم السنن ، فامتثل وصيته في شهور سنة ٥٤٥ وأمر بلبس السواد والخطبة بجامع طريثيث فخالفه عمه وأقاربه وكسروا المنبر وقتلوا الخطيب ، فكتب محمود إلى نيسابور يستمدّ أهلها ويستنصرهم في كشف هذه البلية وقتل الملاحدة فلم يجد مساعداً فقدم نيسابور وجرى أولئك على رأيهم وخلصت للملاحدة ، فهي في أيديهم إلى الآن ؛ وقد خرج من هذه الناحية جماعة من أهل العلم ، وأهل خراسان يسمون هذه الناحية اليوم تُرْشيش ، بشينين معجمتين وأوله تاء مثناة من فوق ، وحكى العمراني عن الأزهري ولم أجده أنا في كتاب التهذيب الذي نقلته من خطه ولعله من تصنيف له آخر ، قال : طريثيث قرية بنيسابور ؛ وأنشد :

كنتُ عن أهلي مُسافر
بالطريثيث أساير
فاذا أبيضُ شاطر
يتغنّى وهو طائر
يا جياداً يا غضائر

وقد نسبوا إلى طريثيث جماعة وافرة من أهل العلم والعبادة قبل انتقالهم إلى هذه البلية ، منهم : أبو الفضل شافع بن عليّ بن الفضل الطريثيثي ، سمع أبا الحسن محمد بن عليّ بن صخر الأزدي بمكة وأبا إسحاق إبراهيم بن محمد بن طلحة بن غسان الحافظ وغيرهما ، روى عنه وجيهُ بن طاهر الشحامي ،ومات بنيسابور في ذي الحجة سنة ٤٨٨ ، ومولده بطريثيث سنة ٤٦٠ .

طَرْيانَةُ : حاضرة من حواضر إشبيلية ؛ ينسب إليها الفقيه عبد العزيز الطرياني ، كان نحوياً بارعاً،قرأ على أبي ذَرّ مصعب بن محمد بن مسعود،قرأ عليه صديقنا الفتح بن عيسى إلقصري مدرّس رأس عين .

الطَّرِيدَةُ : بفتح أوله ، وكسر ثانيه ، وهو في اللغة على وجوه ، الطريدة : الشيء المطرود ، والطريدة : المولودة التي تجيء بعدك في الولادة ، والطريدة : قصبة فيها حَزّة توضع على المغازل والقِداح إذا بُريت ، والطريدة : الوسيقة وهو ما يُسْرَق من الإبل ، والطريدة : العُرجون ؛ والطريدة : اسم موضع .

طُرَيْفٌ : مصغر : موضع بالبحرين كان لهم فيه وقعة ؛ ذكره نصر .

طِرْيَف : بكسر أوله ، وسكون ثانيه ، وفتح الياء المثناة من تحت ، والفاء ، علم مرتجل لاسم موضع : ناحية باليمن .

طُرَيْفَةُ : يجوز أن يكون تصغير طرفة واحدة الطرفاء، ويجوز أن يكون تصغير قولهم ناقة طَرِفة إذا لم تثبت على مرعًى واحد وامرأة طَرِفة إذا لم تثبت على زوج وكذلك رجل طرِفٌ ؛ وطُريفة : ماءة بأسفل أرْمام لبني جذيمة بن مالك بن نصر بن قعين بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد ، وفي موضع آخر : الطريفة لبني شاكر بن نضلة من بني أسد ؛ قال الفقعسي :

رَعَتْ سُمَيْساراً إلى أرْمامها
إلى الطُّرَيفات إلى هَضّامها

أحمدُ هَضّام جوانبُ الأودية المطمئنة؛وقال الحفصي : الطريفة قرية وماءٌ ونخل للأحمال وهم بنو حمل من بني حنظلة ، منهم المرار بن مُنقذ ؛ وقال نصر : الطريفة قفر يستعذب لها الماء ليومين أو ثلاثة بأسفل أرْمام لجذيمة ، وقيل: لبني خالد بن نضلة بن جَحوان ابن فقعس ؛ وقال المرار الفقعسي :

لعمرك إنني لأحبُّ نجداً ، وما أرْأى إلى نجدٍ سبيلا
وكنتُ حسبت طيبَ تراب نجد وعيشاً بالطُّريفة لن يزولا
أجِدَّكَ لَنْ ترى الأحفار يوماً ، ولا الحُلُقَ المبيّنة الحلولا
ولا الوِلدان قد حلُّوا عُراها ، ولا البيض الغطارفة الكهولا
إذا سكتوا رأيتَ لهم جَمالاً ، وإن نطقوا سمعتَ لهم عقولا

باب الطاء والزاي وما يليهما

طَزَرُ : بالتحريك ؛ قال الليث : الطزَرُ البيت الصيفيّ ، قال أبو منصور : هو معرب وأصله تَزَر ، وقال ابن الأعرابي : الطزرُ الدفعُ باللكز ، يقال : طزره أي دفعه : وهي مدينة في مرج القلعة ، بينها وبين سابلة خراسان مرحلة ، وهي في صحراء واسعة وفيها إيوان عال بناه خسروجرد بن شاهان ولا أثر بها سواه وعن يمينها ماسبذان ومهرجان قذَق نزلها النعمان بن مقرن وارتحل منها إلى نهاوند فواقع الفرس .

طُزْعَةُ: بلدة على ساحل صقلّية مقابلة جزيرة يابسة .

طُزْيانُ: بالضم : من قرى ديار بكر ؛ منها أبو الفضل محمد بن عمر بن محمد بن عبد الله المالكي الطزياني أظنه أجاز لغيث الأرمنازي ، قال ابن النجار : نقلته من خطه وضبطه في مسوّداته .

باب الطاء والسين وما يليهما

طَسْفُونَج: قرية كبيرة في شرقي دجلة مقابل النعمانية بين بغداد وواسط وبها آثار خراب قديم ، قال حمزة : وأصلها طوسَفُون فعُربت على طَيْسَفُون وطَيسَفونج ، والعامة لا يأتون إلا طسفونج ، بغير ياء ؛ وقد نسب إليها قوم ، وزعم أنها إحدى مدائن الأكاسرة .

باب الطاء والشين وما يليهما

طِشْكُرُ: بكسر أوله ، وسكون ثانيه ، وفتح كافه ، وآخره راء : حصن حصين في كورة جيّان من أعمال الأندلس لا يرتقى إلا بالسلاليم .

باب الطاء والغين وما يليهما

طَغَامَى: بالفتح ، وبعد الميم ألف مقصورة ، على وزن سكارَى وصحارَى ؛ والطغام أوغاد الناس : وهي قرية من سواد بخارى ؛ ينسب إليها أبو الحسن علي ابن إبراهيم بن أحمد بن عقّار الطغاميّ صاحب الأوقاف ، روى عن أبي سهيل سهل بن بشر وصالح بن محمد وغيرهما .

باب الطاء والفاء وما يليهما

الطَّفَافُ: ماء ؛ قال الأفْوَهُ الأودي :

جَلَبْنا الخيلَ من غَيْدانَ حتى
وقفناهنّ أيمن من صُناف
وبالغَرفيّ والعرجاء يوماً ،
وأياماً على ماء الطّفاف

طَفْراباذ: بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، وراء ، وألف بعدها باء موحدة ، وآخره ذال معجمة : محلة بهمذان ؛ وفي التحبير : هبة الله بن الفرج أبو بكر الهمذاني الطفراباذي الجيلي المعروف بابن أخت محمد بن الحسين العالم الطويل من أهل همذان ، كان شيخاً صالحاً خيّراً سديد السيرة مكثراً من الحديث عُمّر العمر الطويل حتى حدث بالكثير وانتشرت رواياته ، وكان يسكن بمحلة الطفراباذ في جوار أبي العلاء الحافظ ، وكان يقول الحافظ : هو أحب إليّ من كل شيخ بهمذان ، سمع أبا الفرج علي بن محمد بن عبد الحميد وأبا القاسم يوسف بن محمد بن يوسف الخطيب وأبا الحسن علي بن محمد بن علي بن دكين القاضي وأبا الفضل محمد بن عثمان بن مرد بن القومساني وخلقاً كثيراً غير هؤلاء ، سمع منه أبو سعد وأبو القاسم الدمشقي ، وكانت ولادته سنة ٤٥٢ ، وذكر أبو العلاء أنه سأله فقال : سنة ٤٥٣ ، ومات تاسع عشر شعبان سنة ٥٤٢ .

طَفَرْجيل: يمكننا أن نقول إنها كلمة مركبة من طَفَر بمعنى قفز وجيل بمعنى أمة ، ولكنه اسم أعجمي لبلد بالمغرب .

طَفَرٍ: قاع موحش بين باعقوبا ودقوقا من أعمال راذان ليس به ماء ولا مرعى ولا أثر ساكن ولا أثر طارق ، سلكته مرة من بغداد إلى إربل فكان دليلنا يستقبل الجدْيَ حتى أصبح وقد قطعه .

الطَّفُّ: بالفتح ، والفاء مشددة ؛ وهو في اللغة ما أشرف من أرض العرب على ريف العراق ، قال الأصمعي : وإنما سمي طفاً لأنه دانٍ من الريف ،

من قولهم : خُذْ ما طفّ لك واستَطفّ أي ما دنا وأمكن، وقال أبو سعيد : سمي الطف لأنه مشرف على العراق من أطفّ على الشيء بمعنى أطلّ ؛ والطف : طف الفرات أي الشاطىء ، والطف : أرض من ضاحية الكوفة في طريق البرية فيها كان مقتل الحسين ابن علي، رضي الله عنه ، وهي أرض بادية قريبة من الريف فيها عدة عيون ماء جارية ، منها : الصيد والقُطْقُطانة والرُّهَيمة وعين جمل وذواتها ، وهي عيون كانت للموكلين بالمسالح التي كانت وراء خندق سابور الذي حفره بينه وبين العرب وغيرهم ، وذلك أن سابور أقطعهم أرضها يعتملونها من غير أن يلزمهم خراجاً ، فلما كان يوم ذي قار ونصر الله العرب بنبيه ، صلى الله عليه وسلم ، غلبت العرب على طائفة من تلك العيون وبقي بعضها في أيدي الأعاجم، ثم لما قدم المسلمون الحيرة وهربت الأعاجم بعدما طمّت عامة ما كان في أيديها منها وبقي ما في أيدي العرب فأسلموا عليه وصار ما عمروه من الأرض عُشراً ، ولما انقضى أمر القادسية والمدائن وقع ما جلا عنه الأعاجم من أرض تلك العيون إلى المسلمين وأقطعوه فصارت عشرية أيضاً ؛ وقال الأقيشر الأسدي من قصيدة :

انّي يُذكّرني هنداً وجارتها
بالطفّ صوتُ حمامات على نِيق

بناتُ ماء معاً بِيضٌ جآجئها ،
حمرٌ مناقرها صفرُ الحماليق

أيدي السُّقاة بهن الدهرَ معملة ،
كأنما لونها رجع المخاريق

أفنى تِلادي وما جمّعتُ من نشب
قرعُ القواقيز أفواه الأباريق

وكان مجرى عيون الطفّ وأعراضها مجرى أعراض المدينة وقرى نجد، وكانت صَدقتها إلى عمال المدينة ، فلما ولي إسحاق بن إبراهيم بن مصعد السواد للمتوكل ضمها إلى ما في يده فتولى عماله عُشرها وصيّرها سواديّة ، فهي على ذلك إلى اليوم ، ثم استخرجت فيها عيون إسلامية يجري ما عمر بها من الأرضين هذا المجرى ؛ قالوا : وسميت عين جَمَل لأن جَملاً مات عندها في حدثان استخراجها فسمّيت بذلك ، وقيل : إن المستخرج لها كان يقال له جَمَل، وسميت عين الصيد لكثرة السمك الذي كان بها ؛ قال أبو دهبل الجُمَحي يرثي الحسين بن علي ، رضي الله عنه ، ومن قتل معه بالطفّ :

مررت على أبيات آل محمد ،
فلم أرها أمثالها يوم حُلّتِ

فلا يُبْعِدِ اللهُ الديارَ وأهلَها ،
وإن أَصبحَتْ منهم برغمي تخلّتِ

ألا إنّ قَتْلَى الطفّ من آل هاشم
أذلّتْ رقابَ المسلمين فذلّتِ

وكانوا غياثاً ثم أضحَوْا رزيّةً ،
ألا َعظُمَتْ تلك الرزايا وجلّتِ !

وجا فارس الأشقَين بعدُ برأسه
وقد نَهِلَتْ منه الرماحُ وعلّتِ

وقال أيضاً :

تَبيتُ سَكارَى من أميّةَ نُوّماً ،
وبالطفّ قَتْلى ما يَنام حميمُها

وما أفسدَ الإسلامَ إلا عصابةٌ
تأمّر َنوْكاها فدامَ نعيمُها

فصارت قناة الدين في كفّ ظالم ،
إذا اعْوَجّ منها جانب لا يقيمُها

طَفِيلٌ : بفتح أوله ، وكسر ثانيه ، وآخره لام ، من الطَّفَل ، بالتحريك ، وهو بعد العصر إذا طفلت الشمس للغروب ، كأنّ هذا الجبل كان يحجب الشمس فصار بمنزلة مغيبها فعيل بمعنى فاعل مثل سليم بمعنى سالم وعليم بمعنى عالم ؛ وشامة وطفيل : جبلان على نحو من عشرة فراسخ من مكة، وقال الخَطّابي : كنت أحسبهما جبلَين حتى تبينتُ أنهما عينان، قلت أنا : فان كانتا عينَين فتأويله أن يكون فعيلاً بمعنى مفعول مثل قتيل بمعنى مقتول فيكون هناك يحجب عنهما الشمس فكأنهما مطفولان ، والمشهور أنهما جبلان مشرفان على مَجَنّة على بريد من مكة ؛ وقال أبو عمرو : قيل إن أحدهما بجُدّة،ولهما ذكر في شعر لبلال في خبر مرّ ذكره في شامة ، وقال عرّام : يتصل بهَرْشى خبتٌ من رمل في وسطه جُبيل صغير أسود شديد السواد يقال له طفيل ، وقال الأصمعي في كتاب الجزيرة : ورَخَمة ماءٌ لبني الدُّئل خاصة وهو بجبيل يقال له طفيل وشامة جبيل بجنب طفيل .

طُفَيْلٌ : تصغير طفل ، ووادي طفيل : بين تهامه واليمن ؛ عن نصر ، وبوادي موسى قرب البيت المقدس قلعة يقال لها طُفَيل .

باب الطاء واللام وما يليهما

طَلا : بالفتح ، والقصر ، وهي عجمية : جبيل ، كذا وجدته في شعر الهذليين ، وفي غيره ظلا ، بالظاء المعجمة، وقد كانت هناك واقعة؛ ومن كلام العرب : الطلا الولد من ذوات الظِّلْف ، والطلا : الشخص ، والطلا : المطليّ بالقَطران ؛ وطلا : قلعة بأذربيجان عجمية أصلها تلا لأنه ليس في كلام العجم طاء ولا ظاء ولا ضاد ولا ثاء ولا حاء ولا صاد خالصة ولا جيم خالصة .

طِلاح : من نواحي مكة ؛ قال جعدة بن عبد الله الخزاعي يوم فتح مكة :

أكعب بن عمرو ! دعوةً غير باطل
لحَيْنٍ له يوم الحديد متاحِ

أتيحت له من أرضه وسمائه
ليقتله ليلاً بغير سلاح

ونحن الأولى سَدّت غزالَ خيولُنا ،
ولِفْتاً سددناهُ وفَجَّ طِلاح

خطَرْنا وراء المسلمين بجَحفَل
ذوي عَضُدٍ من خيلنا ورماح

طَلالٌ : موضع في شعر أبي صخر الهذَلي حيث قال :

يفيدون القيان مقيّنات
كأطلاء النعاج بذي طلال

وصلبُ الأرحبية والمهارى
محسّنة تُزيّن بالرجال

طَلاةُ : جبل معروف بنجد ؛ قال الفرزدق :

في جحفل لَجِبٍ كأنّ شُعَاعَه
جبل الطَّلاة مُضَعضِعُ الأميال

ويروى الطراة ، بالراء .

طَلَبَانُ : بالتحريك ، وآخره نون ، بلفظ تثنية الطلب : مدينة .

طَلَبِيرَة : بفتح أوله وثانيه ، وكسر الباء الموحدة ثم ياء مثناة من تحت ساكنة، وراء مهملة: مدينة بالأندلس من أعمال طليطلة كبيرة قديمة البناء على نهر تاجُه ، بضم الجيم ، وكانت حاجزاً بين المسلمين والأفرنج إلى أن استولى الأفرنج عليها ، فهي في أيديهم إلى الآن فيما أحسب، وكانت قد استولى عليها

الخراب فاستجدّها عبد الرحمن الناصري الأمَوي ، ولطليرة حصون ونواحٍ عدّة .

طِلْحَامُ : بالحاء المهملة ؛ قال ابن المُعَلّى الأزدي : طلحام بالحاء المهملة لا تلتفتن إلى الخاء المعجمة فليست بشيء ؛ قاله زيد في قول ابن مقبل :

بَيضُ الأنوق برَعم دون مسكنها ،
وبالأبارق من طلحام مركومُ

طَلَحٌ : بالتحريك ، وهو مصدر طلَح البعيرُ يَطلَح طلْحاً إذا أعيا ؛ والطَّلَح أيضاً : النعمة ؛ قال أبو منصور في قول الأعشى :

كم رأينا من أناس هلكوا ،
ورأينا المرء عَمْراً بطَلَحْ

قال ابن السّكيت : طِلح ههنا موضع ، وقال غيره : أتى الأعشى عَمراً وكان مسكنه بموضع يقال له ذو طلح وكان عمرو ملكاً ناعماً فاجتزأ الأعشى بذكر طلح دليلاً على النعمة وعلى طَرْح ذي منه ؛ قال أبو دؤاد الإيادي :

تعرف الدارَ ورسماً قد مَصَح ،
ومغاني الحي في نَعْف طلح

قال : وذو طلح هو الموضع الذي ذكره الحطيئة فقال يخاطب عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، لما أمر به أن يُلقى في بئر لهجائه الزِّبرِقان في قصة مشهورة :

ماذا تقول لأفراخ بذي طلَح ،
حُمْر الحواصل لا ماءٌ ولا شجرُ

غادرتَ كاسِبَهُمْ في قعر مظلمة ،
فاغفر عليك سلامُ اللهِ يا عمرُ

أنت الإمام الذي من بعد صاحبه
ألقَتْ إليك مقاليدَ النُّهى البَشَرُ

لم يُؤثروك بها إذ قدّموك لها ،
لكن لأنفسهِمْ كانت بك الأُثَرُ

فامنُنْ على صبية بالرمل مسكنهم
بين الأباطح يغشاهم بها الفِزَرُ

أهلي فداؤك كم بيني وبينهمُ
من عرضِ دَوِّيّةٍ يُعْيي بها الخبرُ

ويروى بذي أمَر ، قال : فبكى عمر ، رضي الله عنه ، واستتابه وأطلقه ؛ وقال غيره : ذو طلح موضع دون الطائف لبني مُحْرِزٍ ، وهو الذي ذكره الحطيئة ، وقيل : طَلَحٌ موضع في بلاد بني يربوع ، وقيل : ذو طلح موضع آخر .

طَلْحٌ : بالفتح ثم السكون ، والحاء مهملة ، وهو شجر أمّ غيلان له شوك معوجّ ، وهو من أعظم العِضاه شوكاً وأصلبه عوداً وأجوَده صَمْغاً ؛ والطلح في القرآن العظيم : المَوْز ، وقيل غير ذلك : وهو موضع بين المدينة وبدر ، وطَلْح أيضاً : موضع بين اليمامة ومكة ، ويقال ذو طلوح .

طَلْحَةُ المَلِكِ : اسم واد باليمن .

طَلْخاء : بالفتح ثم السكون ، وخاء معجمة ، والمدّ ؛ والطلخاء : المرأة الحمقاء ؛ قال :

فلم أرَ مثلي يومَ طلخاء خِرْمِلٍ
أقلَّ عتاباً في السَّداد وأشْكَعَا

والطلخ : الغدير الذي يبقى فيه الدعاميص فلا يُقدر على شربه فيجوز أن تكون الأرض طلخاء ؛ وطلخاء : موضع بمصر على النيل المفضي إلى دمياط .

طِلْخَام : بكسر أوله ، وسكون ثانيه ، وخاء معجمة ، وهو في الأصل الفيل الأنثى ، وربما روي بالحاء المهملة ؛ قال لبيد :

فصُوائقُ إن أيمنَتْ فَمَظِنّةٌ
منها وحافُ القَهْزِ أو طلخامها

طَلَقَانُ : قرية بالزهراء فيها قبور جماعة من الصالحين، سمع بها المجد بن النجار الحافظ .

طَلّ : بالفتح ، وهو المطر الصغير ، كذا عبّروا عنه : وهو قرية من قرى غزّة بفلسطين .

طَلَمَنْكَةُ : بفتح أوله وثانيه ، وبعد الميم نون ساكنة ، وكاف : مدينة بالأندلس من أعمال الأفرنج اختطّها محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك ؛ خرج منها جماعة ، منهم : أبو عمرو ، وقيل أبو جعفر أحمد بن محمد بن عبد الله بن لُبّ بن يحيى بن محمد المَعَافري المقرىء الطلمنكي ، وكان من المجوّدين في القراءة وله تصانيف في القراءة ، روى الحديث وعمّر حتى جاوز التسعين ،يروي عنه محمد بن عبد الله الخوْلاني .

طَلَمُويَةُ : بفتح أوله وثانيه أيضاً ، والواو ساكنة ثم ياءٌ مثناة من تحت : بليد بين برْقة والإسكندرية .

طَلُوبُ : بفتح أوله ، وآخره باءٌ موحدة ، فَعول من الطلب ، وهو من أبنية المبالغة يشترك فيها المذكّر والمؤنّث بغير هاء ؛ ويقال : بئر طلوبٌ بعيدةُ الماء وآبارٌ طُلُبٌ ؛ وطلوب : علم لقليب عن يمين سميراء في طريق الحاجّ طيّب الماء قريب الرشاء سموه بضد وصفه .

طَلُوبَةُ : مثل الذي قبله وزيادة هاء : اسم لجبيل جاء في شعر ابن مقبل .

طُلُوحٌ : بالضم ، وآخره حاءٌ مهملة ، كأنه جمع طَلْح مثل فَلْس وفُلُوس ؛ ذو طلوح : اسم موضع للضباب اليوم في شاكلة حمى ضرية ،قال: ذو طلوح في حزن بني يربوع بين الكوفة وفَيْد؛قال جرير :

متى كان الخيامُ بذي طُلُوح ،
سُقيتِ الغَيْثَ أيّتُها الخيامُ

وقال أبو نُواس :

جَرَيْتُ مع الصِّبَى طَلَقَ الجَمُوحِ ،
وهانَ عليّ مأثور القبيحِ

وجدتُ ألذّ عادية الليالي
سماعَ العود بالوَتَر الفصيح

ومُسْمِعَةٍ ، إذا ما شئتُ ، غنّتْ :
متى كان الخيامُ بذي طلوح ؟

تمتّعْ من شباب ليس يبقى ،
وصِلْ بعُرَى الغَبُوق عُرى الصَّبوح

وخذْها من مُشعشَعةٍ كُميْتٍ ،
تُنزّل درّةَ الرّجل الشّحيح

الطُّلْوية : من حصون صنعاء اليمن .

طَلْيَاطَةُ : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ثم ياء مثناة من تحت ، وبعد الألف طاءٌ أخرى : ناحية بالأندلس من أعمال إستِجة قريبة من قرطبة، ينسب إليها حماد ابن شقران بن حماد الإستجي الطلياطي أبو محمد ، رحل إلى المشرق وسمع بمكة من ابن الأعرابي ومحمد ابن الحسين الآجُرّي وسمع بمصر وانصرف إلى الأندلس ، وتوفي بطليطلة ودفن بها سنة ٣٥٤ ، حدث عنه إسماعيل وابن شمر وغير واحد ؛ قاله ابن امريس .

طُلَيْطُلَةُ : هكذا ضبطه الحُميدي بضم الطاءين وفتح اللامين ، وأكثر ما سمعناه من المغاربة بضم الأولى وفتح الثانية : مدينة كبيرة ذات خصائص محمودة بالأندلس يتّصل عملها بعمل وادي الحجارة من أعمال الأندلس وهي غربي ثغر الروم وبين الجَوْف والشرق

من قرطبة وكانت قاعدة ملوك القرطبيين وموضع قرارهم ، وهي على شاطىء نهر تاجُه وعليه القنطرة التي يعجز الواصف عن وصفها ، وقد ذكر قوم أنها مدينة دقيانوس صاحب أهل الكهف ، قالوا : وبقرب منها موضع يقال له جنان الورد فيه أجساد أصحاب الكهف لا تبلى إلى الآن ، والله أعلم ، وقد قيل فيهم غير ذلك كما ذكر في الرقيم ، وهي من أجلّ المدن قدراً وأعظمها خطراً ، ومن خاصيتها أن الغلال تبقى في مطاميرها سبعين سنة لا تتغير ، وزعفرانها هو الغاية في الجودة ، وبينها وبين قرطبة سبعة أيام للفارس ، وما زالت في أيدي المسلمين منذ أيام الفتوح إلى أن ملكها الأفرنج في سنة ٤٧٧ ، وكان الذي سلّمها إليهم يحيى بن يحيى بن ذي النون الملقب بالقادر بالله ، وهي الآن في أيديهم ، وكانت طليطلة تسمى مدينة الأملاك، ملكها اثنان وسبعون لساناً فيما قيل ودخلها سليمان بن داود وعيسى بن مريم وذو القرنين والخضر ، عليهم السلام، فيما زعم أهلها، والله أعلم ؛ قال ابن دُرَيد : طليطلاءُ مدينة وما أظنها إلا هذه ، ينسب إليها جماعة من العلماء، منهم : أبو عبد الله الطليطلي ، روى كتاب مسلم بن الحجاج ، توفي يوم الأربعاء الثاني عشر من صفر سنة ٤٥٨ ؛ وعيسى بن دينار بن واقد الغافقي الطليطلي ، سكن قرطبة ورحل وسمع من أبي القاسم وصحبه وعوّل عليه وانصرف إلى الأندلس فكانت الفيتا تدور عليه لا يتقدمه في وقته أحدٌ ، قال ابن الفرضي قال يحيى ابن مالك بن عائذ : سمعت محمد بن عبد الملك بن أيمن يقول : كان عيسى بن دينار عالماً متفنناً وهو الذي علّم المسائل أهل عصرنا ، وكان أفقه من يحيى ابن يحيى على جلالة قدر يحيى ، وكان محمد بن عمر ابن لُبابة يقول : فقيه الأندلس عيسى بن دينار وعالمها عبد الملك بن حبيب وغالقها يحيى بن يحيى ، وتوفي سنة ٢١٢ بطليطلة وقبره بها معروف ؛ ومحمد بن عبد الله بن عيشون الطليطلي أبو عبد الله ، كان فقيهاً وله مختصر في الفقه وكتاب في توجيه حديث المُوَطّإِ ، وسمع كثيراً من الحديث ورواه ، وله إلى المشرق رحلة سمع فيها من جماعة ، وتوفي بطليطلة لتسع ليال خلون من صفر سنة ٣٤١ .

باب الطاء والميم وما يليهما

طَمَا : جبل أو واد بقرب أجإٍ .

الطَّمّاحِيّةُ : بالفتح ثم التشديد، وبعد الألف حاء مهملة، وياء النسبة، يقال طمح ببصره إلى الشيء ارتفع ،وكل شيء مرتفع طامح ، ورجل طمّاحٌ : شَرِهٌ ؛ والطمّاحيّة: ماء في شرقي سميراء نسب إلى رجل اسمه طَمّاح .

طَمَارِ : بوزن حَذَامِ وقَطام ، معدول عن طامر من طَمَر إذا وثب عالياً ، وطمار : المكان المرتفع ، يقال : انصبّ عليه من طمار مثل قطام ؛ عن الأصمعي وينشد :

فان كنتِ ما تَدرين ما الموتُ فانظري
إلى هانىء في السوق وابن عقيل
إلى بطل قد عقّر السيفُ وجهَه ،
وآخر يهوي من طَمارِ قتيل

وكان عبيد الله بن زياد قد أمر بالقاء مسلم بن عقيل ابن أبي طالب من سطح عال قبل مقتل الحسين بن علي ، رضي الله عنهما ؛ قال ابن السكيت : من طَمارَ أو طَمارِ ، بالفتح أو الكسر ، جعله مما لا ينصرف أيضاً هذا هو المشهور ؛ وقال نصر: طمار قصر بالكوفة ، فجعله علماً ، قال : وطمار جبل ،

وقيل : طمار اسم سور دمشق ، ولعله نقله ، وابنا طمار : ثنيتان ، وقيل : جبلان معروفان .

طَمَامِ : مثل الذي قبله في البناء على الكسر ، وهو اسم للفعل ، من قولهم : جاء السيلُ فَطمّ الركية إذا دفنها حتى يسوّيها بالأرض ، ويقال للشيء الذي يكثر حتى يعلو : قد طمّ ؛ وطمَام : مدينة قرب حضرموت وبها جبل منيف شامخ يقولون إن في ذروته سيفاً إذا أراد إنسان أن يبصره ويقلبه لم يرُعْه رائعٌ فان أراد الذهاب به رُجِمَ من كل جانب حتى يتركه فاذا تركه سكن الرجم ، قيل : إنه كان لبعض الملوك فضنّ به على غيره فطلسمه بذلك ، وهذا من الخرافات الكاذبة وإنما نذكر ما قيل للتعجب .

طِمِرٌّ : بكسر أوله وثانيه ، وتشديد رائه ؛ قال أبو عبيدة : الطِّمِرّ من الخيل المستعد للعدو الجسيم الخلق ، كأنه مأخوذ من الطَّمْر وهو الوثوب ؛ وابنا طِمِرّ : جبلان معروفان ببطن نخلة .

طَمَسْتَان : بلفظ التثنية ، كأنه طم وأستان كقولهم دهستان وأمثاله ، بفتح أوله وثانيه : مدينة بفارس قد نسب إليها قوم من الرواة .

طَمِيسُ : ويقال طميسة ، بفتح أوله ، وكسر ثانيه ثم ياء مثناة من تحت ، وهي في الإقليم الخامس ، طولها ثمان وسبعون درجة وثلثان ، وعرضها ثمان وثلاثون درجة ونصف وربع : بلدة من سهول طبرستان ، بينها وبين سارية ستة عشر فرسخاً ، وهي آخر حدود طبرستان من ناحية خراسان وجرجان وعليها درب عظيم ليس يقدر أحد من أهل طبرستان أن يخرج منها إلى جرجان إلا في ذلك الدرب لأنه ممدود من الجبل إلى جوف البحر من آجُرّ وجصّ وكان كسرى أنوشروان بناه ليحول بين الترك وبين الغارة على طبرستان ، فتحها سعيد بن العاصي في سنة ٣٠ في أيام عثمان بن عفان ، رضي الله عنه ، وكان بطميس خلق كثير من الناس ومسجد جماعة وقائد مرتب في ألفي رجل ، والعجم يسمونها تميسة ؛ ينسب إليها أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الطميسي ، يروي عن أبي عبد الله محمد بن محمد السكسكي ، روى عنه أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الجناري وغيره .

طِمِّينُ : بوزن سِكِّين : موضع ببلاد الروم وسمي باسم بانيه طِمِّين بن الروم بن اليفز بن سام بن نوح ، عليه السلام ، وقد ذكره أبو تمام في شعره فقال يمدح خالد بن يزيد بن مَزْيد :

ولما رأى توفيلُ آياتك التي
إذا ما اتْلأبّتْ لا يقاومها الصُّلْبُ
تولّى ولم يألُ الرّدى في اتّباعه ،
كأنّ الردى في قصده هائم صَبُّ
كأن بلاد الروم عَمّتْ بصيحة
فضمّت حشاها أو رَغا وسطها السَّقْب
بصاغرة القُصوى وطمّينَ واقترى
بلاد قرنطاوُوس وابلُكَ السَّكْبُ

طَمِيَّةُ : بفتح أوله ، وكسر ثانيه ، وياء مشددة كياء النسبة ، وهو من قولهم طمى يَطمِي طمياً ، والعين والهضبة طَمْيَة ، ويروى طَمِيَّةٌ ، والأول أصحُّ ؛ قال :

ولقد شهدت النار بالـ
أنفار توقد في طميّه

والأنفار : الذين ينفرون إلى الحرب ؛ قال ابن الكلبي عن الشرقي : إنما سمّي جبل طمية بطمية بنت جام ابن جُمّى بن تراوة من بني عمليق ، وهو جبل في طريق مكة مقابلة فايد ، وكانت طمية أخت سلمى بنت جام بن جُمّى عند ابن عم لها يقال له سلمى

ابن الهجين فولدت له ضميراً وبرشق والقلاح والتريع فهم بالحيرة، ألا ترى أن العبادي إذا غضب على العبادي قال له : اسكت يا سلمى بن طمية ، وإنما يعني سلمى بن طمية بنت جام بن جمّي وسمي الجبل بمكانه جبل بمكة ؛ قال أبو عبد الله السكوني : إذا خرجت من الحاجر تقصد مكة تنظر إلى طمية ، وهو جبل بنجد شرقي الطريق ، وإلى عُكّاش ، وهو جبل ، تقول العرب إنه زوج طمية، سَمْكهما واحد وهما يتناوحان ، وفيهما قيل :

تزوّجَ عُكّاشٌ طميّةَ بعدما
تأيّمَ عُكّاشٌ وكاد يشيبُ

وقال الأديبي : طميّة هضبة بين سميراء وتوز يَسرة على طريق الحاج وهم مصعدون ويمنة وهم منحدرون، وقيل : طمية جبل لبني فزارة وهو من نواحي نجد بالإجماع ؛ وقال السّمهري اللّصُّ :

أعنّي على برق أُريك وميضَهُ ،
يشوق إذا استَوْضحتُ برقاً عَنانيا

أرِقتُ له ، والبرقُ دون طميّة
وذي نجَب ، يا بُعدَه من مكانيا

وفي كتاب الأصمعي : طمية علم أحمر صعب منيع لا يرتقى إلا من موضع واحد وهو برأس حزيز أسود يقال له العَرْقُوَة ، وهذا ذكر جبلاً بالبادية وهو يتحصن فيه وهو في بلاد مُرّة بن عوف ؛ قال الشاعر :

أتين على طميّة ، والمطايا
إذا استُحثِثْنَ أتعبنَ الجرُورا

الجرور من الإبل والخيل : البطيء الذي لا ينقاد ؛ وقال الأصمعي أيضاً : طمية من بلاد فزارة ، وفي كتاب نصر : طمية جبل في ديار أسد قريب من شَطِبٍ جبل آخر ؛ وقال عمرو بن الجلِ :

تأوّبَني ذكرٌ لِزَوْلَةَ كالخَبْلِ ،
وما حيث يلقى بالكثيب ولا السهلِ

تحُلّ وركنٌ من طميّة دونها ،
وجَرْفاءُ مما قد يحلّ به أهلي

تريدين أن أرضى وأنت بخيلةٌ ،
ومن ذا الذي يُرضي الأخلاّءَ بالبخل؟

وخبرني بدويّ من أهل تلك البلاد أن طمية رابية محدّدة على جُثّ الرمة من القبلة . وطمية : أرض غربي النيل تجاه الفسطاط من متنزهات أهل مصر أيام النيل .

باب الطاء والنون وما يليهما

طَنَانُ : بالفتح ، ونونين : من أعيان قرى مصر قريبة من الفسطاط ذات بساتين ، ميرتها عشرة آلاف دينار في كل عام .

طُنُبٌ : بالضم ، جمع طنب ، وهو حبل الخباء والسُّرادق : منزل من منازل حاجّ البصرة بين ماويّة وذات العُشَر وهو ماءٌ لبني العنبر ؛ قال العسكري : ربيب بن ثعلبة التميمي له صحبة وكان ينزل الطُّنُبَ فقيل له الطنبي ، روى عن النبي ، صلى الله عليه وسلم، وروى عنه بنوه ؛ وأنشد ابن الأعرابي قال انشدني الهُجَيمي :

ليست من اللاتي تَلَهّى بالطُّنُبْ ،
ولا الخبيرات مع الشاء المُغَبّ

قال : الطنب خَبْراءٌ بماويّة وماوية ماءٌ لبني العنبر ببطن فلج .

طَنْبَذَةُ : ثانيه ساكن ، والباء مفتوحة موحدة ، وآخره ذال معجمة : قرية من أعمال البهنسا من صعيد

مصر . وطنبذة أيضاً: من نواحي إفريقية ؛ قال أحمد ابن إبراهيم بن أبي خالد بن الجزّار في تاريخه : في سنة ٢٠٨ ثار منصور بن نصر الطنبذي على زيادة الله ابن إبراهيم بن الأغلب بتونس في إقليم المحمدية في موضع يقال له طنبذة ، وبه لُقّب الطنبذي ، وباين بالخلاف فوجّه إليه زيادة الله محمد بن حمزة في جماعة من الموالي فنزلوا دار الصناعة، وإن منصوراً حشد عليهم أبناء يونس ليلاً فقتلهم بمهاجف إلى قصر إسماعيل بن شيبان فقتل ابنه وابنة محمد بن حمزة وأخاه وجرَت له حروب أسر في آخرها وقُتل صبراً وحُمل رأسه في قصبة .

طَنْتُ : بفتح أوله ، وسكون النون ، والتاء مثناة : من قرى مصر .

طَنْتَتَنا : كأنه مركب مضاف طَنْت إلى ثنا : من قرى مصر على النيل المفضي إلى المحلّة ، قال الحسين ابن أحمد المهلبي : من صَحنان إلى مدينة مَليج فرسخان وبينهما نهر يأخذ إلى غربي الرّيف إلى طَنْتَتَنا حتى يصب في بحر المحلة ، وهي من كورة الغربية ، بينها وبين المحلة ثمانية أميال .

طَنْجُ : بالفتح ثم السكون ، والجيم ، ليس له في العربية أصل : وهو رستاق بخراسان قرب مرو الروذ .

طَنْجَةُ : مثل الذي قبله وزيادة هاء ، مدينة في الإقليم الرابع ، طولها من جهة المغرب ثمانون درجة، وعرضها خمس وثلاثون درجة ونصف من جهة الجنوب : بلد على ساحل بحر المغرب مقابل الجزيرة الخضراء وهو من البر الأعظم وبلاد البربر ؛ قال ابن حَوْقل : طنجة مدينة أزلية آثارها ظاهرة بناؤها بالحجارة قائمة على البحر، والمدينة العامرة الآن على ميل من البحر وليس لها سور وهي على ظهر جبل ، وماؤها في قناة يجري إليهم من موضع لا يعرفون مَنبعه على الحقيقة ، وهي خصبة ، وبين طنجة وسَبْتَةَ مسيرة يوم واحد، وقيل : إن عمل طنجة مسيرة شهر في مثله ، وهي آخر حدود إفريقية ؛ عن السكري عن أبي عبيدة ، وبينها وبين القيروان ألفا ميل ؛ وينسب إليها أبو عبد الملك مروان بن عبد الملك بن سَنجُون اللّواتي الطنجي ، روى عن أبي محمد عبد الله بن الوليد الحجازي وطبقته ورحل إلى المشرق فأقام به سبع عشرة سنة يقرأ الحديث ويتردد فيه ، ومن جملة مشايخه طاهر بن بابشاذ النحوي ، وكان له شعر وإنما قرأ المسائل والوافي بعد رجوعه إلى المغرب ، وكان يقول: لم أدخل إلى الشرق حتى حفظت أربعة وثلاثين ألف بيت من أشعار الجاهلية ، وله خطبٌ وهو من الفصحاء الكبار بطنجة ؛ وينسب إليها أيضاً أبو محمد عبدون بن علي بن أبي عزيزة الطنجي الصنهاجي ، روى عن الأصبغ بن سهل ومروان بن سنجون وغيرهما ، وُلّيَ القضاء ببلده . وطنجة أيضاً : متنزهٌ برأس عين على العين التي بنى الملك الأشرف بها داراً وقصراً عظيماً .

طَنَزُ : شارع الطنز : ببغداد بنهر طابق ؛ ينسب إليه أبو المحاسن نصر بن المظفّر بن الحسين بن أحمد بن محمد بن يحيى بن خالد بن برمك البرمكي الطنزي ، سمع الحديث ببغداد من أبي الحسين بن النّقور البزّاز ، وبأصبهان من عبد الوهاب بن مندة وغيرهما ، ذكره أبو سعد في شيوخه وقال : توفي في شهر ربيع الآخر سنة ٥٥٠ بهمذان ، ومولده في حدود سنة ٤٥٠ .

طَنْزَةُ : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، وزاي ، بلفظ واحدة الطنز ، وهو السخرية : بلد بجزيرة ابن عمر من ديار بكر ؛ ينسب إليه أبو بكر محمد بن مروان

ابن عبد الله القاضي الزاهد الطنزي ، روى عن أبي جعفر السمناني وغيره ، ومولده سنة ٤٠٣ ؛ وينسب إليها أيضاً الوزير أبو عبد الله مروان بن علي بن سلامة ابن مروان الطنزي ، وذكر صديقنا الفقيه العماد أبو طاهر إسماعيل بن باطيس فقال : الإمام العالم الزاهد تفقه ببغداد على أبي بكر محمد بن أحمد بن الحسين الشاشي وبرع في الفقه على مذهب الشافعي ، رضي الله عنه ، وعاد إلى بلده فتقدّم به وسكن قلعة فَنَك وتوجّه رسولاً إلى ديوان الخلافة وحدّث بشيء يسير عن أبي بكر بن زهراء ، روى عنه الحافظ أبو القاسم الدمشقي وسعد الله بن محمد الدّقاق وكان يصفه بالفضل والعلم ولطف الخاطر ، واختصر كتاب صفوة التصوف لأبي الفضل محمد بن طاهر المقدسي ، وتوفي بعد سنة ٥٤٠ ؛ قال : أنشدني حفيده أبو زكرياء يحيى بن الحسين بن أحمد بن مروان بن علي بن سلامة الطنزي بنِظاميّة بغداد لجدّ أبيه مروان بن علي :

وإذا دعتك إلى صديقك حاجةٌ
فأبَى عليك فانه المحرومُ

فالرزقُ يأتي عاجلاً من غيره ،
وشدائدُ الحاجات ليس تدومُ

فاستَغْنِ عنه ودَعه غير مُذمَّم ،
إن البخيل بماله مذمومُ

وممن ينسب إلى طنزة أبو الفضل يحيى بن سلامة بن الحسين بن محمد الطنزي المعروف بالحصكفي الخطيب صاحب الشعر والبلاغة ؛ وإبراهيم بن عبد الله بن إبراهيم الطنزي ، ذكره العماد في الخريدة قال : ذكر لي الفقيه أحمد بن طُغان البصروي أنه لقيه في شهر رمضان سنة ٥٦٨ بباعَيناثا وكتب لي بخطه هذه الأبيات :

وإني لمشتاقٌ إلى أرض طنزة
وإن خانني بعد التفرّق إخواني

سقى الله أرضاً إن ظفرتُ بتُربها
كحلْتُ بها من شدّة الشوق أجفاني

وقال أيضاً :

يا زاجراً في حَدْوِهِ الأيانقا ،
رفقاً بها تفديك روحي سائقا

فقد علاها من بدورِ طنزة
مَن ضرَبَ الحُسنُ له سُرادقا

طَنُّوبَرَةُ : بفتح أوله ، وتشديد ثانيه ، وبعد الواو الساكنة باءٌ موحدة مفتوحة ، وراء : مدينة من أعمال قَرْمونة بالأندلس ، والله أعلم بالصواب .

باب الطاء والواو وما يليهما

طُوَى : كُتب ههنا على اللفظ وإن كانت صورته في الخط تقتضي أن يكون في آخر الباب ، وكذا نفعل في أمثاله : وهو اسم أعجمي للوادي المذكور في القرآن الكريم يجوز فيه أربعة أوجه : طُوى بضم أوله بغير تنوين وبتنوين ، فمن نوّنه فهو اسم الوادي وهو مذكّر على فُعَل نحو حُطَم وصُرَد ، ومن لم ينوّنه ترك صرفه من جهتين إحداهما أن يكون معدولاً عن طاو فيصير كعمر المعدول عن عامر فلا ينصرف كما لا ينصرف عمر ، والجهة الأخرى أن يكون اسماً للبقعة كما قال : في البقعة المباركة من الشجرة ؛ ويقرأ بالكسر مثل مِعىً وطِلىً فينوّن ، ومن لم ينوّن جعله اسماً للمبالغة ، وسئل المبرّد عن واد يقال له طوى أتصرفه فقال : نعم لأن إحدى العلّتين قد انجزمت عنه ، وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو طُوًى ، وأنا بغير تنوين ، وطوى أذهب بغير

تنوين ، وقرأ الكسائي وحمزة وعاصم وابن عامر طوًى منونّاً في السورتين ، وقال بعضهم : وطِوًى وطُوًى بمعنًى وهو الشيء المثنى ؛ ومنه قول عديّ ابن زيد :

أعاذل ! إن اللوم في غير كُنْهه
عليّ طِوًى من غَيّك المتردّد

يروى بالكسر والضم ، يعني انك تلومني مرة بعد مرة فكأنك تطوي غيّك عليّ مرة بعد مرة ، وقوله عزّ وجل : بالواد المقدس طِوًى ؛ أي طوي مرتين أي قدس ، وقال الحسن بن أبي الحسين : ثنيت فيه البركة والتقديس مرتين فعلى هذا ليس إلا صرفه : وهو موضع بالشام عند الطور ؛ قال الجوهري : وذو طُوًى ، بالضم أيضاً، موضع عند مكة،وقيل : هو طَوًى ، بالفتح ، وقد ذكر ؛ قال الشاعر :

إذا جئتَ أعلى ذي طُوًى قِف ونادها :
عليكِ سلام الله يا ربّة الخِدْرِ
هل العين ريّا منك أم أنا راجعٌ
بِهَمٍّ مقيم لا يريم عن الصدر؟

طَوًى : بالفتح ، والقصر ، والطوى : الجوع ؛ قال صاحب المطالع : طَوًى بفتح الطاء والأصيلي بكسرها وقيدها كذلك بخطه ، ومنهم من يضمها ، والفتح أشهر : واد بمكة ، وقال الداودي : هو الأبطح ، وليس كما قال ، وقال أبو عليّ القالي عن أبي زيد: هو منوّن على فَعَل معرّف في كتابه ممدود فأنكره ، وعند المستملي ذوالطواء،ممدود ،وقال الأصمعي :هو مقصور والذي في طريق الطائف ممدود فأما الذي في القرآن فيضم ويكسر لغتان وهو مقصور لا غير .

الطَّوَاء : بالفتح ، والمد ، ولا أعرف له مخرجاً في العربية إلا أن يكون جمع الطَّويّ ، وهو البئر ، أطواء ؛ قال أبو خراش :

وقتَلْتُ الرجال بذي طواءٍ ،
وهدّمتُ القواعدَ والعُرُوشا

الطَّوَاحين : جمع طاحونة الدقيق : موضع قرب الرملة من أرض فلسطين بالشام كانت عنده الوقعة المشهورة بين خُمارويه بن طولون والمعتضد بالله في سنة ٢٧١ انصرف كل واحد منهما مفلولاً ، كانت أولاً على خمارويه ثم كانت على المعتضد .

طُوَارَانُ : كورة كبيرة بالسند قصبتها قُزْدار ومن مدنها قَندبيل وغيرها .

طَوَاس : بالفتح ، وآخره سين ؛ والطوس : الحسن ، ومنه الطاووس : موضع .

طُوَالَةُ : بالضم : موضع ببُرْقان فيه بئر ؛ قاله ثعلب في قول الحطيئة :

وفي كل مُمسَى ليلة ومعرَّس
خيالٌ يوافي الركبَ من أمّ مَعْبَدِ
فحيّاك وُدٌّ ما هداك لفتية
وخُوص بأعلى ذي طوالة هُجّدِ

وقال نصر : طوالة بئر في ديار فزارة لبني مرة وغطفان ؛ قال الشَّمَّاخ :

كلا يومَيْ طوالة وصلُ أروى
ظَنونٌ آن مُطَّرِح الظنون

ويقال : امرأة طُوَالة وطُوّالة كما يقال رجل طُوَال وطُوّال إذا كان أهوجَ الطول ؛ ويوم طوالة : من أيام العرب .

طُوَانة : بضم أوله ، وبعد الألف نون : بلد بثغور المصيصة ؛ قال يزيد بن معاوية :

وما أبالي بما لاقت جُموعهُمُ
يوم الطوانة من حُمّى ومن مُوم

إذا اتكأتُ على الأنماط مرتفقاً
بدير مُرّان عندي أمُّ كلثوم

وقال بطليموس : مدينة الطوانة طولها ست وستون درجة ، وعرضها ثمان وثلاثون درجة ، داخلة في الإقليم الخامس ، طالعها الميزان عشرون درجة عن ست عشرة درجة من السرطان ، يقابلها مثلها من الجدي ، بيت ملكها مثلها من الحمل ، لها شركة في قلب الأسد ؛ وكان المأمون لما قدم الثغر غازياً أمر أن يسوّر على الطوانة قدر ميل في ميل وعيّنه مدينة وهيّأ له الرجال والمال فمات بعد شروعه بقليل فبطّله المعتصم ؛ فقال عديّ بن الرقاع يمدحه :

وكان أمرك من أهل الطوانة من
نصر الذي فوقنا والله أعطانا
أمراً شددتَ بإذن الله عُقْدَتَه ،
فزاد في ديننا خيراً ودنيانا

قال الزبير : كتب مسلمة بن عبد الملك وهو غاز بقسطنطينية إلى أخيه الوليد بن عبد الملك :

أرقتُ ، وصحراء الطوانة بيننا ،
لبرْق تلالا نحو غَمْرَةَ يَلمَحُ
أزاولُ أمراً لم يكن ليُطيقَهُ
من القوم إلا اللوذَعيّ الصَّمَحْمَحُ

وقال القعقاع بن خالد العبسي :

فأبلغْ أميرَ المؤمنين رسالة
سوى ما يقول اللوذعيّ الصمحمحُ
أكلنا لحومَ الخيلِ رطباً ويابساً ،
وأكبادنا من أكلنا الخيل تَقرَحُ
ونحسبها حول الطوانة طُلّعاً ،
وليس لها حول الطوانة مَسْرَحُ

فليت الفزاريّ الذي غشّ نفسه
وغش أمير المؤمنين يبرحُ

طَوَاوِيسُ : جمع طاووس ؛ والطاووس في كلام أهل الشام الجميل ، والطاووس في كلام أهل اليمن الفضة ، والطاووس الأرض المخضرّة التي عليها كل ضرب من الورد أيام الربيع : اسم ناحية من أعمال بخارى بينها وبين سمرقند ، وهي مدينة كثيرة البساتين والمياه الجارية والخصب ولها قُهُنْدز وجامع ، وهي داخل حائط بخارى .

الطُّوبانُ : حصن من أعمال حمص أو حماة .

الطُّوبانِيّة : بضم أوله، وسكون ثانيه ، وباء موحدة ، وبعد الألف نون ثم ياء النسبة مشددة: بلد من نواحي فلسطين .

الطُّوبُ : بالضم ، وآخره باء ، وهو الآجُرّ، قصر الطوب : موضع بإفريقية .

طُوخُ : بضم أوله ، وآخره خاء معجمة ، وهو اسم أعجمي ، ومدخله في العربية من طاخَه يطوخه ويطيخه إذا رماه بقبيح : وهي قرية في صعيد مصر على غربي النيل . وطوخ الخيل : قرية أخرى بالصعيد في غربي النيل يقال لها طوخ بيت يَسْمُون ويقال لها طُوَه أيضاً، وبها قبر عليّ بن محمد بن عبد الله بن الحسن ابن الحسن بن علي بن أبي طالب ، رضي الله عنه ، كان خرج بمصر في أيام المنصور سنة ١٤٥ فلما ظهر عليه يزيد بن حاتم أخفاه عُسامة بن عمر المعافري في هذه القرية وزوجه ابنته إلى أن مات ودفن بها . وطوخ أيضاً: قرية بالحوف الغربي يقال لها طوخ مَزْيد .

طَوْدٌ : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، والدال ، وهو الجبل العظيم : وهو أيضاً اسم علم للجبل المشرف على عرفة وينقاد إلى صنعاء ويقال له السراة ، وإنما سمي

السراة لعلوه ؛ وسراة كل شيء : ظهره . وطودُ أيضاً : بليدة بالصعيد الأعلى فوق قوص ودون أسوان ، لها مناظر وبساتين ، أنشأها الأمير درباس الكردي المعروف بالأحول في أيام الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب .

طُورٌ : بالضم ثم السكون ، وآخره راء ؛ والطور في كلام العرب : الجبل، وقال بعض أهل اللغة :لا يسمى طوراً حتى يكون ذا شجر ولا يقال للأجرد طُورٌ ، وقيل : سمي طوراً ببطور بن إسمعيل، عليه السلام ، أسقطت باؤه للاستثقال ؛ ويقال لجميع بلاد الشام الطور ، وقد تقدم لذلك شاهد في طُرآن بوزن قرآن من هذا الكتاب ، وقال أهل السير : سميت بطور ابن اسمعيل بن إبراهيم ، عليه السلام ، وكان يملكها فنسبت إليه ، وقد ذكر بعض العلماء أن الطور هذا الجبل المشرف على نابلس ولهذا يحجه السامرة ، وأما اليهود فلهم فيه اعتقاد عظيم ويزعمون أن إبراهيم أمر بذبح اسمعيل فيه ، وعندهم في التوراة أن الذبيح إسحاق، عليه السلام، وبالقرب من مصر عند موضع يسمى مَدْيَن جبل يسمى الطور ،ولا يخلو من الصالحين ، وحجارته كيف كسرت خرج منها صورة شجرة العليق، وعليه كان الخطاب الثاني لموسى ،عليه السلام، عند خروجه من مصر ببني إسرائيل، وبلسان النَّبَط كل جبل يقال له طور فاذا كان عليه نبت وشجر قيل طور سيناء . والطور : جبل بعينه مطل على طبرية الأردن بينهما أربعة فراسخ على رأسه بيعة واسعة محكمة البناء موثقة الأرجاء يجتمع في كل عام بحضرتها سوق ثم بنى هناك الملك المعظم عيسى بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب قلعة حصينة وأنفق عليها الأموال الجمة وأحكمها غاية الإحكام ، فلما كان في سنة ٦١٥ وخرج الأفرنج من وراء البحر طالبين للبيت المقدس أمر بخرابها حتى تركها كأمس الدابر وألحق البيت المقدس بها في الخراب ، فهما إلى هذه الغاية خراب . والطور أيضاً : جبل عند كورة تشتمل على عدة قرى تعرف بهذا الاسم بأرض مصر القبلية وبالقرب منها جبل فاران ، هذا ما بلغنا في الطور غير مضاف فأما المضاف فيأتي .

طُورَانُ : بضم أوله ، وآخره نون : من قرى هراة ؛ ينسب إليها أبو سعد خالد بن الربيع بن أحمد بن أبي الفضل بن أبي عاصم بن محمد بن الحسن المالكي الكاتب الطوراني ، وكان من أفاضل خراسان ، له بديهة في النظم والنثر ، ذكره السمعاني في التحبير ووصفه بالفضل وسمع الحديث ،وقال: أنشدني لنفسه:

قالوا : تَنفَّسَ صُبْحُ لَيْلك فانتبه
عن نوم غَيِّك ، إنّ لَيْلك ذاهبُ
فحسبتُ أعوامي فقُلتُ : صدقتُمُ ،
صُبْحٌ كما قلتم ولكن كاذبُ

وطُورانُ أيضاً : ناحية قصبتها قُصْدار من أرض السند، وهي مدينة صغيرة لها رساتيق وخصب وقرى ومُدُنٌ . وطُوران أيضاً : ناحية المدائن ؛ قال زُهرة بن حَوِيّة أيام الفتوح :

ألا بلّغا عنّي أبا حَفْص آيةً ،
وقولا له قوْل الكميّ المُغاور
بأنّا أثرنا أنّ طوران كلّهم
لدى مُظْلِمٍ يَهْفو بحُمْر الصراصر
قريناهُمُ عند اللقاء بَوَاتِراً
تلالا وتَسنُو عند تلك الحرائر

طُورُ زَيتَا : الجزءُ الثاني بلفظ الزّيت من الأدهان وفي آخره ألف : علم مرتجل لجبل بقرب رأس عين عند قنطرة الخابور على رأسه شجر زَيتون عذي يسقيه

المطر ولذلك سُمّي طور زيتا ؛ وفي فضائل البيت المقدس: وفيه طور زيتا، وقد مات في جبل طور زيتا سبعون ألف نبيّ قتلهم الجوع والعُرْي والقَمْل ، وهو مشرف على المسجد، وفيما بينهما وادي جهنم ، ومنه رُفع عيسى بن مريم ، عليه السلام ، وفيه يُنصَبُ الصراط ، وفيه صلى عمر بن الخطاب، رضي الله عنه ، وفيه قبور الأنبياء ؛ قال البشّاري : وجبل زيتا مطلٌّ على المسجد شرقي وادي سُلْوان وهو وادي جهنّم .

طُورُ سيناء : بكسر السين ويروى بفتحها، وهو فيهما ممدود ؛ قال الليث : طور سيناء جبل ، وقال أبو إسحاق : قيل إن سيناء حجارة ، والله أعلم ، اسم المكان ، فمن قرأ سيناء على وزن صَحْراء فانها لا تنصرف ، ومن قرأ سِينا فهي ههنا اسم للبقعة فلا تنصرف أيضاً، وليس في كلام العرب فِعْلاء بالكسر ممدود ، وهو اسم جبل بقرب أيْلَةَ وعنده بليد فتح في زمن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، سنة تسع صلْحاً على أربعين ديناراً ثم فُورقوا على دينار كلّ رجل فكانوا ثلاثمائة رجل ، وما أظنه إلا الذي تقدّم ذكره بأنه كورة بمصر ؛ وقال الجوهري : طورُ سيناء جبل بالشام ، وهو طورٌ أضيف إلى سيناء ، وهو شجر ، وكذلك طور سينين ؛ قال الأخفش : السينين شجر ، واحدتها سينينة ، قال : . وقُرِىء طور سَيناء وسِيناء، بالفتح والكسر، والفتح أجودُ في النحو لأنه بُنِيَ على فَعلاء والكسر رديءٌ في النحو لأنه ليس في أبنية العرب فِعلاءٌ ممدود مكسور الأول غير مصروف إلا أن تجعله أعجمياً ، وقال أبو عليّ : إنما لم يُصرَف لأنه جعل اسماً للبقعة ، وقال شيخنا أبو البقاء ، رحمه الله : أما سينا ، وقد ذكرنا كلامه في سينا من هذا الكتاب .

طُورُ عَبْدِينَ : بفتح العين ، وسكون الباء ثم دال مكسورة ، وياء مثناة من تحت ، ونون : بليدة من أعمال نصيبين في بطن الجبل المشرف عليها المتّصل بجبل الجوديّ، وهي قصبة كورة فيه ؛ قال الشاعر :

ملك الحَضْرَ والفراتَ إلى دجـ
ـلة طُرّاً والطُّورَ من عَبْدِين

طُورَقُ : قرية من نواحي أبيورد ، فيها القاضي أبو سعد أحمد بن نصر الطورَقي الأبيوردي ، كان من أهل العلم والفضل ، تفقّه بنيسابور وسمع القاضي أبا بكر أحمد بن الحسن بن أحمد الحيري النيسابوري ، وولادته في حدود سنة ٤٠٠ ، روى عنه أبو سعيد عبد الملك بن محمد الأبوني وغيره .

طُورَك : سكة ببَلْخ ؛ منها عمر بن عليّ بن أبي الحسين ابن عليّ بن أبي بكر بن أحمد بن حفص الشيخي الطوركي البلخي المعروف بأديب ، شيخ من أهل بلخ يسكن سكة طورك ، شيخٌ صالح عفيف ، قرأ عليه جماعة من الأدباء، سمع أبا القاسم محمد بن أحمد المُلَيكي وأبا جعفر محمد بن الحسين السِّمِنْجاني الإمام، كتب عنه أبو سعد ببلخ ، ومولده في رجب إما سنة ٤٠٦ أو ٤٠٧ ببلخ ، الشك منه ، وتوفي بها يوم السبت حادي عشر جمادى الأولى سنة ٥٤٨ .

طُورُ هارُونَ : جبل عالٍ مشرف في قبلي البيت المقدس فيه قبر هارون لأنه أُصعد إليه مع أخيه فلم يَعُدْ فاتّهَمَتْ بنو إسرائيل موسى بقتله فدَعا الله حتى أراهم تابوته بين الفضاء على رأس ذلك الجبل ثم غاب عنهم ، كذا يقول اليهود ، فسمي طورهارون لذلك .

طُورِين : بعد الراء المكسورة ياءٌ مثناة من تحت ، ونون : قرية من قرى الرّيّ .

طُوسَانُ: بضم أوله، وسكون ثانيه، وسين مهملة، وآخره نون، لا ريب في أنه أعجميّ ويوافقه من العربية؛ قال ابن الأعرابي: الطَّوْس، بالفتح، القمر، والطُّوس، بالضم، دواءٌ ودوامُ الشيء: وهي قرية بينها وبين مرو الشاهجان فرسخان؛ قد نسب إليها قوم من أهل الرواية.

طُوسُ: قال بطليموس: طول طوس إحدى وثمانون درجة، وعرضها سبع وثلاثون، وهي في الإقليم الرابع، إن شئتَ صرفتَهُ لأن سكون وسطه قاوم إحدى العلّتين، واشتقاقه في الذي قبله: وهي مدينة بخراسان بينها وبين نيسابور نحو عشرة فراسخ تشتمل على بلدتين يقال لإحداهما الطابران وللأخرى نوقان ولهما أكثر من ألف قرية فُتحت في أيام عثمان بن عفان، رضي الله عنه، وبها قبر عليّ بن موسى الرِّضا وبها أيضاً قبر هارون الرشيد، وقال مِسْعَر بن المهلهل: وطوس أربع مُدُن: منها اثنتان كبيرتان واثنتان صغيرتان، وبها آثار أبنية إسلامية جليلة، وبها دار حُميد بن قحطبة، ومساحتها ميل في مثله، وفي بعض بساتينها قبر عليّ بن موسى الرضا وقبر الرشيد، وبينها وبين نيسابور قصر هائل عظيم محكم البنيان لم أرَ مثله علوّ جدران وإحكام بنيان، وفي داخله مقاصير تتحير في حسنها الأوهام وآزاج وأرْوِقة وخزائن وحُجَر للخَلْوة، وسألت عن أمره فوجدتُ أهل البلد مجمعين على أنه من بناء بعض التبابعة وأنه كان قصد بلد الصين من اليمن فلما صار إلى هذا المكان رأى أن يخلّف حُرَمَهُ وكنوزه وذخائره في مكان يسكن إليه ويسير متخففاً فبنى هذا القصر وأجرى له نهراً عظيماً آثاره بيّنة وأوْدَعه كنوزه وذخائره وحُرَمَه ومضى إلى الصين فبلغ ما أراد وانصرف فحمل بعض ما كان جعله في القصر وبقيت له فيه بَعدُ أموال وذخائرُ تخفى أمكنتها وصفات مواضعها مكتوبة معه، فلم يزل على هذه الحال تجتاز به القوافل وتنزله السابلة ولا يعلمون منه شيئاً حتى استبان ذلك واستخرجه أسعد بن أبي يَعْفُر صاحب كحلان في أيامنا هذه لأن الصفة كانت وقعت إليه فوجّه قوماً استخرجوها وحملوها إليه إلى اليمن؛ وقد خرج من طوس من أئمة أهل العلم والفقه ما لا يحصى، وحسبك بأبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي وأبي الفتوح أخيه، وأما الغزالي أبو حامد فهو الإمام المشهور صاحب التصانيف التي ملأت الأرض طولاً وعرضاً، قرأ على أبي المعالي الجُوَيني ودرس بالنظاميّة بعد أبي إسحاق ونال من الدنيا أرَبَهُ ثم انقطع إلى العبادة فحجّ إلى بيت الله الحرام وقصد الشام وأقام بالبيت المقدّس مدة، وقيل: إنه قصد الإسكندرية وأقام بمنارتها ثم رجع إلى طوس وانقطع إلى العبادة فألزَمه فخر الملك بن نظام الملك بالتدريس بمدرسته في نيسابور فامتنع وقال: أريد العبادة، فقال له: لا يحلّ لك أن تمنع المسلمين الفائدة منك، فدرّس ثم ترك التدريس ولزم منزله بطوس حتى مات بالطابران منها في رابع عشر جمادى الآخرة سنة ٥٠٥ ودفن بظاهر الطابران، وكان مولده سنة ٤٥٠؛ ورثاه الأديب الأبيوردي فقال:

بكى على حُجّة الإسلام حين ثوَى
من كل حيٍّ عظيمِ القدر أشرفُهُ
وما لمن يمتري في الله عبرته
على أبي حامد لاحٍ يعنّفُهُ
تلك الرزيّةُ تَستَهْوِي قُوَى جَلَدي،
والطَّرْف تُسْهِره والدمع تَنزِفُهُ
فما له خَلّةٌ في الزُّهْد مُنْكَرَةٌ،
ولا له شَبَهٌ في الخلق نَعْرِفُهُ

مضى وأعظَمُ مفقودٍ فُجِعتُ به
مَن لا نظير له في الخلق يَخْلُفُهُ

ومنها تميم بن محمد بن طَمْغاج أبو عبد الرحمن الطوسي صاحب المسند الحافظ ، رحل وسمع بحمص سليمان بن سلمة الخياري ، وبمصر محمد بن رُمح وغيره ، وبالجبال وخراسان إسحاق بن راهَوَيه والحسن بن عيسى الماسرجسي ، وبالعراق عبد الرحمن بن واقد الواقدي وأحمد بن حنبل وهُدْبَة بن خالد وشيبان ابن فَرّوخ ، روى عنه جماعة ، منهم : عليُّ بن جمشاد العدل وأبو بكر بن إبراهيم بن البدر صاحب الخلافيات وخلق سواهم ، وقال الحاكم : تميم بن محمد ابن طمغاج أبو عبد الرحمن الطوسي محدث ثقة كثير الحديث والرحلة والتصنيف ، جمع المسند الكبير ورأيتُه عند جماعة من مشايخنا ؛ والوزير نظام الملك الحسن بن عليّ وغيرهم ؛ وأهل خراسان يسمّون أهل طوس البقر ، ولا أدري لمَ ذلك ؛ وقال رجل يهجو نظام الملك :

لقد خرّبَ الطّوسيُّ بلدة غزنة ،
فصبّ عليه الله مقلوبَ بَلْدَتِه
هو الثور قرنُ الثور في حِرِ أمّه ،
ومقلوبُ اسم الثور في جوف لحيتِه

وقال دِعبِل بن عليّ في قصيدة يمدح بها آل عليّ بن أبي طالب ، رضي الله عنه ، ويذكر قبْرَيْ عليّ بن موسى والرشيد بطوس :

إربعْ بطوس على قبر الزكيّ به
إن كنتَ تربع من دين على وَطَرِ
قبران في طوس : خير الناس كلّهمِ ،
وقبر شَرّهِمِ ، هذا من العِبَرِ
ما ينفع الرِّجْسُ من قرب الزكيّ ولا
على الزكيّ بقرب الرجس من ضَرَرِ

هيهات كلّ امرىءٍ رهنٌ بما كَسَبَتْ
يداه حقّاً ، فخُذْ ما شئتَ أو فَذَرِ

وطوس : من قرى بُخارى ؛ عن أبي سعد ؛ ونسب إليها أبا جعفر رضوان بن عمران الطوسي من أهل بُخارى ، روى عن أسباط بن اليَسع وأبي عبد الله بن أبي حفص ، روى عنه خلف بن محمد بن إسماعيل الخيّام.

طُوسَنُ : مثل الذي قبله وزيادة نون : قرية من قرى بُخارى .

طُوطَالِقَةُ : بضم أوله ، وسكون ثانيه ثم طاء أخرى ، وبعد الألف لام مكسورة ، وقاف : بلدة بالأندلس من إقليم باجة فيها معدن فضة خالصة ؛ ينسب إليها عبد الله بن فرج الطوطالقي النحوي من أهل قرطبة أبو محمد ويقال أبو هارون ، روى عن أبي عليّ القالي وأبي عبد الله الرياحي وابن القُوطية ونظرائهم وتحقق بالأدب واللغة وألّف كتاباً متقناً اختصار المدوَّنة ، وتوفي في النصف من رجب سنة ٣٨٦ .

طَوعَةُ : قال أبو زياد : ومن مياه بني العَجلان طوعة وطُوَيْع ، والله أعلم .

طُوغات : مدينة وقلعة بنواحي أرمينية من أعمال أرْزن الروم .

طَوْلَقَةُ : مدينة بالمغرب من ناحية الزاب الكبير من صقع الجريد ؛ ينسب إليها عبد الله بن كعب بن ربيعة .

طَوٌّ : بالفتح ، والتشديد : اسم موضع ، وهو علم مرتجل .

طُوَّةُ : كورة من كور بطن الريف من أسفل الأرض بمصر يقال كورة طُوّة مَنوفَ .

طُوَيْعٌ : قال أبو زياد : ومن مياه بني العجلان طوعة وطويع اللذان يقول فيهما القائل :

نظرتُ ودوننا عَلَما طُوَيْعٍ
ومنقاد المخارِمِ من ذِقَانِ

طُوَيْلِعٌ : بضم أوله، وبفتح ثانيه، ولفظه لفظ التصغير، ويجوز أن يكون تصغير عدّة أشياء في اللغة ، يجوز أن يكون تصغير الطالع ، وهو من الأضداد، يقال : طلعتُ على القوم أطلُعُ طلوعاً فأنا طالعٌ إذا غبتَ عنهم حتى لا يرَوْك أو أقبلتَ إليهم حتى يروك ، روى ذلك أبو عبيد وابن السكيت ، وعلى في الأمر بمعنى عن ، ويجوز أن يكون تصغير الطَّلاع الذي جاء في الحديث عن عمر بن الخطاب، رضي الله عنه : لو أن لي طلاع الأرض لافتديت به من هول المُطَّلَع ؛ وطلاعُها : ملؤها حتى يطالع أهل الأرض فيساويه ، وقيل: طلاع الأرض ما طلعت عليه الشمس، ويجوز أن يكون تصغير الطالع من السهام وهو الذي يقع وراء الهَدَف ، ويجوز غير ذلك ؛ وطُوَيْلع : ماءٌ لبني تميم ثم لبني يربوع منهم . وطويلع : هضبة بمكة معروفة عليها بيوت ومساكن لأهل مكة ؛ قال أبو منصور : هو ركيّة عاديّة بالشّواجن عذبة الماء قريبة الرّشاء ؛ قال السكوني : قال شيخ من الأعراب لآخر : فهل وجدت طويلعاً ؟ أما والله إنه لطويلُ الرشاء بعيد العشاء مشرف على الأعداء ؛ وفيه يقول ضَمْرة بن ضمرة النهشلي :

فلو كنتَ حرباً ما بلغتَ طُوَيْلعاً
ولا جَوْفَه إلا خميساً عرَمْرَما

وقال الحفصي : طويلع منهل بالصَّمّان ، وفي كتاب نصر : طويلع واد في طريق البصرة إلى اليمامة بين الدَّوّ والصمّان ، وفي جامع الغوري : طويلع موضع بنجد ، وقال أعرابيّ يرثي واحداً :

وأيَّ فتًى ودّعْتُ يومَ طويلع ،
عشيّةَ سلّمنا عليه وسلّما

رمى بصدور العيس منحرف الفَلا ،
فلم يَدرِ خلقٌ بعدها أين يمّما

فيا جازيَ الفتيان بالنعم اجزه
بنُعماه نُعمى ، واعفُ إن كان أظلما

طَوِيلُ البَنات : بتقديم الباء على النون من البنات ، ورواه بعضهم بتقديم النون : جبل بين اليمامة والحجاز .

الطَّوِيلَةُ : ضد القصيرة : روضة معروفة بالصمّان ، قال أبو منصور : وقد رأيتها وكان عرضها قدر ميل في طول ثلاثة أميال ، وفيها مَساك لماء السماء إذا امتلأ شربوا منه الشهر والشهرين .

الطَّوِيّ : بالفتح ثم الكسر ، وتشديد الياء ، وهي البئر المطويّة بالحجارة ، وجمعها أطواءٌ : وهو جبل وبئار في ديار محارب ، ويقال للجبل قرنُ الطويّ ، وقد ذكره زهير وعنترة العبسي في شعرهما ، وقال الزبير بن أبي بكر : الطويُّ بئر حفرها عبد شمس بن عبد مناف وهي التي بأعلى مكة عند البيضاء دار محمد ابن سيف ، فقالت سُبيعة بنت عبد شمس :

إنّ الطويَّ إذا ذكرتم ماءها
صوبُ السحاب عذوبةٌ وصفاءُ

باب الطاء والهاء وما يليهما

طِهْرَانُ : بالكسر ثم السكون ، وراء ، وآخره نون ، وهي عجمية ، وهم يقولون تِهْران لأن الطاء ليست في لغتهم : وهي من قرى الرَّيّ بينهما نحو فرسخ ، حدثني الصادق من أهل الري أن طهران قرية كبيرة مبنية تحت الأرض لا سبيل لأحد عليهم إلا بإرادتهم

ولقد عَصَوْا على السلطان مراراً فلم يكن له فيهم حيلة إلا بالمداراة ، وإن فيها اثنتي عشرة محلة كل واحدة تحارب أختها ولا يدخل أهل هذه المحلة إلى هذه ، وهي كثيرة البساتين مشتبكة ، وهي أيضاً تمنع أهلها ، قال : وهم مع ذلك لا يزرعون على فدن البقر وإنما يزرعون بالمرور لأنهم كثيرو الأعداء ويخافون على دوابهم من غارة بعضهم على بعض ، والله المستعان ؛ ينسب إليها أبو عبد الله محمد بن حماد الطهراني ، سمع عبد الرزّاق بن همّام وغيره ، روى عنه الأئمة ، قال أبو سعيد : ابن يونس كان من أهل الرحلة في طلب الحديث ، وكان ثقة صاحب حديث يفهم ، قدم مصر وخرج عنها فكانت وفاته بعسقلان من أرض الشام سنة ٢٦١ ، وقال أحمد بن عدي : سمعت منصوراً الفقيه يقول لم أرَ من الشيوخ أحداً فأحببت أن أكون مثله في الفضل غير ثلاثة ، فذكر أولهم محمد بن حماد الطهراني لأنه كان قد سار إلى مصر وحدث بها ، وكان بالشام يسكن عسقلان .

وطِهْرانُ أيضاً : من قرى أصبهان ؛ خرج منها أيضاً جماعة من المحدّثين ، منهم : عقيل بن يحيى الطهراني أبو صالح ، كان ثقة ، حدث عن ابن عيينة ويحيى القطان ، توفي سنة ٢٥٨ ؛ وإبراهيم بن سليمان أبو بكر الطهراني ، كان من طهران أصبهان أيضاً ، سمع إبراهيم بن نصر وغيره ؛ وسعيد بن مهران بن محمد الطهراني أصبهانيّ أيضاً ، سمع عبد الله بن عبد الوهاب الخوارزمي ؛ وعلي بن رستم بن المطيار الطهراني أصبهانيّ أيضاً عمُّ أبي علي أحمد بن محمد بن رستم يكنى أبا الحسن ، سمع لُوَيناً محمد بن سليمان وغيره ؛ وعلي بن يحيى الطهراني أصبهاني أيضاً ، سمع قتيبة بن مهران الأصبهاني ؛ ومحمد بن محمد بن صخر بن سدوس الطهراني التميمي أصبهاني أيضاً يكنى أبا جعفر ، ثقة وكان من الصالحين ، سمع أبا عبد الرحمن المقرىء وأبا عاصم النبيل وخلاّد بن يحيى وغيرهم ؛ وناجية ابن سدوس أبو القاسم الطهراني أصبهاني أيضاً ؛ وأبو نصر محمود بن عمر بن إبراهيم بن أحمد الطهراني ، حدث عن ابن مَرْدَوَيه ، سمع منه أبو الفضل المقدسي .

طُهُرْمُس : بالضم ، وسكون الراء ، وضم الميم ، وآخره سين مهملة : قرية بمصر .

الطَّهْمانيّة : قد اختلف في المطهَّم اختلافاً كثيراً ، وبعض جعله صفة محمودة وبعض جعلها مذمومة ، يطول شرح ذلك ، والطُّهْمة لون يجاوز السمرة : وهي قرية نسبت إلى رجل اسمه طهمان .

طِهْنَةُ : بكسر أوله ، وسكون ثانيه ثم نون مهملة في كلام العرب ، وهي لفظة قبطية : اسم لقرية بالصعيد وهي طهنة واهية ، قريتان متقاربتان بشرقي النيل قرب أنصنا بالصعيد .

طَهَنْهُور : بفتح أوله وثانيه ، وسكون النون ، وآخره راء : قرية على غربي النيل بالصعيد يقال لها طهنهور السدر .

طَهَيَانُ : بالتحريك ثم ياء مثناة من تحت ، وآخره نون ؛ يقال : طهت الإبل تطهى طهياً إذا انتشرت فذهبت في الأرض ، وموضعها طهيان ؛ والطهيان : اسم قُلّة جبل بعينه ، قال نصر : باليمن ؛ أنشد الباهلي للأحول الكندي :

ليت لنا من ماء زمزم شربةً
مُبرَّدةً باتت على الطهَيان

باب الطاء والياء وما يليهما

الطِّيبُ : بالكسر ثم السكون ، وآخره باءٌ موحدة ، بلفظ الطيب وهو الرائحة الطيبة التي يتبخر بها أو

يتضمخ ويتطيّب : بليدة بين واسط وخوزستان وأهلها نبط إلى الآن ولغتهم نبطية ، حدثني داود بن أحمد بن سعيد الطيبي التاجر ، رحمه الله ، قال : المتعارف عندنا أن الطيب من عمارة شيث بن آدم ، عليه السلام ، وما زال أهلها على ملة شيث وهو مذهب الصابئة إلى أن جاء الإسلام فأسلموا ، وكان فيها عجائب من الطلّسمات منها ما بطل ومنها ما هو باقٍ إلى الآن ، فمنها أنه لا يدخلها زُنبور إلا مات ، وإلى قريب من زماننا ما كان يوجد فيها حية ولا عقرب ولا يدخلها إلى يومنا هذا غرابٌ أبقعُ ولا عَقعَقٌ ، قال : والطيب متوسط بين واسط وخوزستان ، وبينها وبين كل واحدة منهما ثمانية عشر فرسخاً ؛ وقد نسب إليها جماعة من العلماء ، منهم : أحمد ابن إسحاق بن بنجاب الطيبي ، وبكر بن محمد بن جعفر الطيبي ؛ وأبو عبد الله الحسين بن الضحاك بن محمد الأنماطي الطيبي ، روى عن أبي بكر الشافعي وغير هؤلاء .

الطَّيِّبَةُ : بتشديد الياء ، قريتان : إحداهما يقال لها الطيبة وزكيوه من السَّمَنّودية ، والأخرى من كورة الأُشمونين بالصعيد .

طَيْبَةُ : بالفتح ثم السكون ثم الباء موحدة : وهو اسم لمدينة رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، يقال لها طيبة وطابة من الطيب وهي الرائحة الحسنة لحسن رائحة تربتها فيما قيل ، والطاب والطيب لُغتان ، وقيل : من الشيء الطيب وهو الطاهر الخالص لخلوصها من الشرك وتطهيرها منه ، قال الخطّابي : لطهارة تربتها وهذا لا يختصُّ بهناك لأن الأرض كلها مسجد وطهور ، وقيل : لطيبها لساكنيها ولأمنهم ودعتهم فيها ، وقيل : من طيب العيش بها من طاب الشيءُ إذا وافق ؛ وقال صِرْمة الأنصاري :

فلما أتانا أظهر الله دينه ،
وأصبح مسروراً بطَيبة راضيا

وقال الفضل بن العباس اللَّهَبي :

وعلى طَيْبَةَ التي بارَكَ اللهُ
عليها بخاتم الأنبياء

قرأت بخط أبي الفضل العباس بن علي الصولي بن برد الخيار عن خالد عن الشعبي عن فاطمة بنت قيس قالت : صعد النبيّ ، صلى الله عليه وسلم ، المنبر وكان لا يصعده إلا يوم جمعة فأنكر الناس ذلك فكانوا بين قائم وجالس ، فأوْمأ النبيّ ، صلى الله عليه وسلم ، إليهم بيده أن اجلسوا ثم قال : إني لم أقم بمقامي هذا إلا لأمر يُنغِضكم ولكن تميماً الداري أخبرني أن بني عمّ له كانوا في البحر فأخذتهم ريح عاصف فألجأتهم إلى جزيرة فإذا هم بشيء أسوَدَ أهْدَبَ كثير الشعر فقالوا : ما أنت ؟ فقالت : أنا الجسّاسة ، فقالوا : أخبرينا ! فقالت : ما أنا بمخبرتكم بشيء ولكن عليكم بهذا الدير فإن فيه رجلاً هو بالأشواق إلى محادثتكم ، فدخلوا فإذا هم بشيخ مُوثق شديد الوثاق شديد التشكي مظهر للحزن ، فسألهم : من أي العرب أنتم ؟ فقالوا : نحن قوم من العرب من أهل الشام ، قال : فما فعل الرجل الذي خرج فيكم ؟ قلنا : بخير ، قاتله قومُه فظهر عليهم ، قال : فما فعلت عين زُغَرَ ؟ قالوا : يشربون منها ويسقون ، قال : فما فعل نخل بين عَمّان وبيسان ؟ قالوا : يطعم جناه في كل حين ، قال : فما فعلت بُحيرة طبرية ؟ قالوا : يتدفّق جانباها ، فزَفَرَ ثلاث زَفرات ثم قال : لو قد أفلَتُّ من وثاقي هذا لم أدع أرضاً إلا وطئتُها برجلي إلا طَيبة فإنه ليس لي عليها سلطانٌ ؛ ثم قال النبي ، صلى الله عليه وسلم : إلى هذه انتهى فرحي ، هذه طيبةُ ، والذي نفس محمد بيده ما فيها طريق واسع

ولا دقيق ولا سهل ولا جبل إلا عليه ملك شاهر سيفه إلى يوم القيامة؛ وقال أبو عبيد الله بن قيس الرُّقيّات:

يا من رَأى البرقَ بالحجاز فما أقبس أيدي الولائد الضَّرَما
لاحَ سناه من نخل يثرب فالـ حرّة حتى أضا لنا إضَما
أسقى به الله بطن طَيبةَ فالـ رَّوْحاء فالأخشبين فالحرَما
أرضٌ بها تثبت العشيرةُ قد عشنا وكنّا من أهلها علما

طِيبَةُ: بكسر أوله، والباقي مثل الذي قبله، كأنه واحدة الطيب: اسم من أسماء زمزم. والطيبة أيضاً: قرية كانت قرب زَرُود.

طَيْخٌ: بالفتح: موضع بأسفل ذي المَرْوة، وذو المروة: بين خُشُب ووادي القرى؛ قال كُثيِّر:

فوالله ما أدري أطَيخاً تواعدوا لتِمّ ظَمٍ أم ماءَ حيدَةَ أوردوا

طَيْخَةُ: بخاء معجمة: موضع من أسافل ذي المَرْوَة بين ذي خُشُب ووادي القرى، وقيل هو بحاء مهملة.

طِيرُ: بكسر أوله، وسكون ثانيه، يجوز أن يكون من باب إصْمِت وأطْرِقا: وهو موضع كان فيه يوم من أيام العرب كأنهم لما هربوا منه بُنِيَ له اسمٌ مما لم يُسمّ فاعله أي طاروا مثل الطير هرباً.

طِيرَا: بكسر أوله، وسكون ثانيه، بوزن الشِّيزَى: وهي من قرى أصبهان؛ نسب إليها أبو العباس أحمد ابن محمد بن علي بن مَتّةَ الطيراني، له رحلة في طلب الحديث، سمع الكثير ولم يحدّث إلا باليسير، سمع أبا عبيدة عبد الله بن محمد بن الحسن بن زياد الجَهرمي، روى عنه أبو بكر بن مِردَوَيْه؛ ومحمد بن عبيد الله ابن أحمد بن محمد بن أحمد بن يزيد الطيراني أبو بكر الأنصاري الشيخ الصالح الثقة، صاحب سُنّة وصلابة في الدين، كتب عنه أهلُ الحديث، وكان كثير الكتابة أحد الأثبات حسن التصانيف، مات في سنة ٤٢٣؛ قاله يحيى بن مندة في تاريخ أصبهان.

طِيرَةُ: بكسر أوله، وسكون ثانيه، وراء؛ والطيرة التطيُّر من قوله، عليه الصلاة والسلام: لا عَدْوَى ولا طيرة، والأصل تحريك الياء كمثل العِنَبة ولكنه خُفِّف: وهو قرية بدمشق؛ ينسب إليها الحسن بن علي بن سلمة الطيري أبو القاسم المزّيّ، روى عن أبي الجهم أحمد بن الحسين بن طَلّاب المشغَراني وأبي جعفر محمد بن القاسم بن عبد الخالق المؤذن ومحمد بن أحمد بن فيّاض، روى عنه أبو عبد الله محمد بن حمزة الحرّاني وأبو نصر بن الجبان، وقال الشيخ زين الأُمناء بن عبّاد: بدمشق عدّة قرى يقال لكل واحدة منها طيرة بني فلان، والنسبة إليها طيري؛ منها علي بن سليمان بن سلمة أبو الحسن المزّي الطيري، حدث عن أبي بكر أحمد بن محمد بن الوليد المرّي، روى عنه عبد الرحمن بن علي بن نصر.

طِيزَنَابَاذ: بكسر أوله، وسكون ثانيه ثم زاي مفتوحة ثم نون، وبعد ألفها باء موحدة، وآخره ذال معجمة، والذي يظهر لي في اشتقاقه وسبب تسميته بهذا الاسم أنه من عمارة الضيزن والد النضيرة بنت الضيزن ملك الحضْر وأن الفرس ليس في كلامهم الضاد فتكلموا بها بالطاء فغلب عليها، ومعناه عمارة الضيزن لأن أباذ العمارة، ثم وقفت بعدما كتبتُ هذا بمدة على كتاب الفتوح للبلاذُري فوجدتُ فيه قالوا: كانت طيزناباذ تدعى ضيزناباذ نسبت إلى ضيزن ابن معاوية بن عمرو بن العبيد السليحي، قال الكلبي: الضيزن معاوية بن الاحرام بن سعد بن سليح بن حلوان

ابن عمران بن الحاف بن قضاعة ، فاستحسنت لنفسي صدق ما ظهر لي فتركته على ما كان، وهي عجمية : موضع بين الكوفة والقادسية على حافة الطريق على جادّة الحاج ، وبينها وبين القادسية ميل ، كانت إقطاعاً للأشعث بن قيس بن عمر بن الخطاب وكانت من أنزه المواضع محفوفة بالكروم والشجر والحانات والمعاصر وكانت أحد المواضع المقصودة للّهو والبطالة ، وهي الآن خراب لم يبقَ بها إلا أثر قباب يسمونها قباب أبي نُواس، ولأهل الخلاعة فيها أخبار يطول ذكرها ؛ وقال أبو نواس يذكرها :

قالوا: تَنَسَّكْتَ بعد الحجّ، قلتُ لهم:
أرجو الإلهَ وأخشى طيزناباذا
أخشى قُضَيِّبَ كَرْمٍ أن ينازعني
فَضْلَ الخطام وإن أسرعتُ إغذاذا
فان سلمتُ ، وما قلبي على ثقة
من السلامة ، لم أسلمْ ببغداذا
ما أبعدَ النُّسكَ من قلبٍ تقسّمه
قُطْرَبُّلٌ فقُرى بِنّاً فكَلْواذى

قال علي بن يحيى : حدثني محمد بن عبيد الله الكاتب قال : قدمتُ من مكة فلما صرتُ إلى طيزناباذ ذكرتُ قول أبي نواس حيث قال :

بطيزناباذ كرمٌ ما مررتُ به
إلا تعجّبتُ ممن يشربُ الماء
إنّ الشرابَ إذا ما كان من عنبٍ
داءٌ ، وأيُّ لبيبٍ يشربُ الداءَ ؟

فهتف بي هاتفٌ أسمع صوته ولا أراه فقال :

وفي الجحيم حميمٌ ما تجرّعه
خلقٌ فأبقى له في البطن أمعاء

طِيسَانِيَةُ : بالكسر ثم السكون ، وسين مهملة ، وبعد الألف نون ، وياء مثناة من تحت خفيفة : بلدة بالأندلس من أعمال إشبيلية .

طَيْسَفُونُ : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، وسين مهملة ، وفاء ، وآخره نون : هي مدينة كسرى التي فيها الإيوان ، بينها وبين بغداد ثلاثة فراسخ ، قال حمزة : وأصلها طوسفون فعُربت على طيسفون ؛ وطيسفونج : قرية مقابل النعمانية وبها آثار خراب باقٍ إلى الآن ، فعلى هذا لا يكون طَيْسَفون مدينة الإيوان . وطيسفون أيضاً : قرية بمَرْو .

الطَّيْطوانة : بتكرير الطاء ، وواو ، وبعدها ألف ثم نون : بلدة من أعمال أرمينية .

طَيْفُور : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ثم فاء مضمومة ، وواو ساكنة ثم راء: اسم لطير صغير ؛ عن الأزهري، واسم موضع أيضاً .

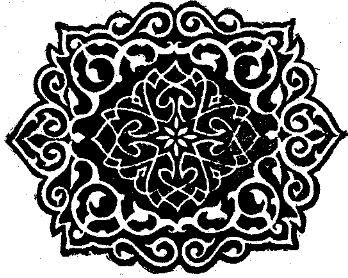
طَيْفُورَابَاذ : من قرى أصبهان ، قال يحيى بن مندة : أحمد بن محمد بن إبراهيم الطيفوراباذي أبو الفتح ، حدث عن محمد بن إبراهيم المقرىء وكتب عنه ؛ وطَيْفُوراباذ بهمذان ؛ نسب إليها أحمد بن الحسين ابن علي الخياط أبو العباس الطيفوراباذي يعرف بابن الحدّاد، روى عن الفضل بن الفضل الكندي وغيره ، روى عنه طاهر بن أحمد البصير وكان ثقة ، قال شيرُوَيه بن شَهرَدار : إن طاهر بن عبد الله بن عمر ابن يحيى بن عيسى بن ماهلة أبا بكر الزاهد توفي في صفر سنة ٤٠٢ وقُبر في مقابر نشيط في همذان ، واليوم قبره ظاهر يزار ومسجده إلى جنب داره بطيفوراباذ ، فهذا يدل على أن طيفوراباذ محلة بهمذان وهي غير التي ذكرها ابن مندة ، وذكر في ترجمة محمد بن طاهر بن يمان بن الحسن النجار أبي العلاء العابد المعروف بابن الصباغ أنه مات سنة ٤٨٥ ودفن في

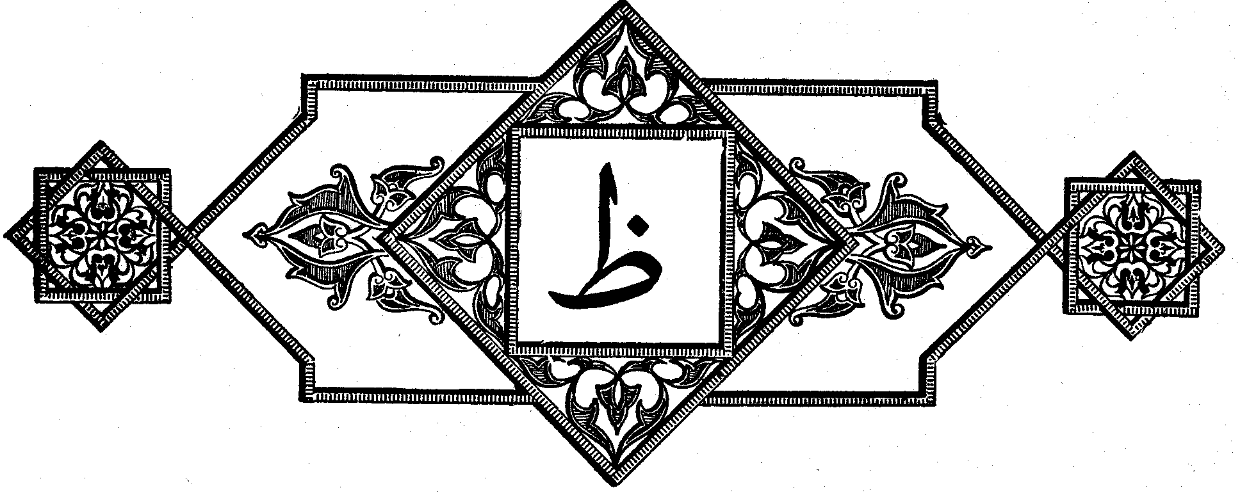
مقابر نشيط على ظهر الطريق التي يؤخذ منها إلى طيفوراباذ ، وهذا يحقق أنها بهمذان .

طَيْلَسَانُ : بفتح أوله، وسكون ثانيه، ولام مفتوحة ، وسين مهملة ، وآخره نون ؛ قال الليث : الطلس والطلسة مصدر الأطلس من الذئاب وهو الذي تساقط شعره وهو أخبث ما يكون ، قال: والطيلسان بفتح اللام منه ويكسر ولم أسمع فَيْعِلان بكسر العين إنما يكون مضموماً كالخيزُران والحيْسُمان ، ولكن لما صارت الكسرة والضمة أختين اشتركتا في مواضع كثيرة ودخلت الكسرة مدخل الضمة ، قال الأصمعي : الطيلسان معرَّبٌ فارسيّ وأصله تالشان ؛ وطيلسان : إقليم واسع كثير البلدان والسكان من نواحي الديلم والخزَر افتتحه الوليد بن عقبة في سنة ٣٥.

الطِّينُ : بلفظ الطين من التراب ، عقبة الطين : من نواحي فارس لها ذكر في الفتوح . وقصر الطين : من قصور الحيرة .

الطِّينَة : بلفظ واحدة الطين ، بكسر أوله ، وسكون ثانيه ، ونون : بليدة بين الفرَما وتِنّيس من أرض مصر ؛ ينسب إليها أبو الحسن علي بن منصور الطيني ، روى عنه أبو مطر الإسكندراني ، والله الموفّق للصواب.





باب الظاء والألف وما يليهما

الظَّاهِرُ : خطّة كبيرة بمصر بالفسطاط ، سمّيت بذلك لأن عمرو بن العاص لما رجع من الإسكندرية واختطّ الفسطاط تأخر عنه جماعة من القبائل بالإسكندرية ثم لحقوا بالفسطاط وقد اختطّ الناس ولم يبقَ لهم موضع فشكَوْا ذلك إلى عمرو بن العاص وكان قد ولّى الخطط معاوية بن حديج فأمره بالنظر لهم ، فقال للقادمين : أرى لكم أن تظهروا على القبائل فتتخذوا منزلاً ظاهراً عنهم ، ففعلوا ونزلوا هذا الموضع وسموه الظاهر ؛ فقال كردويه بن عمرو الأزدي ثم الرُّهْني :

ظَهَرنا بحمد الله ، والناس دوننا ،
كذلك مذ كنّا إلى الخير نظهر

الظَّاهِرِيّةُ : قريتان بمصر منسوبتان إلى الظاهر لإعزاز دين الله بن الحاكم ملك مصر ، إحداهما من كورة الغربية والأخرى من كورة الجيزة ؛ قال أبو الأشهب عبد العزيز بن داود العامري :

وجاورْتُ في مصر لو تعلمين
حيّاً من الأزد في الظاهر
هنالك غِشْنا فما مثلهم
لطارق ليل ولا زائر
تراني أبَختر في دارهم
كأني بدار بني عامر

الظَّاهِرَةُ : من قرى اليمامة ؛ عن الحفصي ، والله أعلم .

باب الظاء والباء وما يليهما

الظُّبَاء : بضم أوله ، والمدّ ، وربما روي بالكسر والمدّ أيضاً : وهو رمل أو موضع ؛ قال الأديبي وعلى هذا قوله :

أساريع ظبْيٍ

كأنه جمع بما حوله ، وقال الأصمعي : واحدتها ظَبية ؛ وقال ابن الأنباري : ظِباء اسم كثيب بعينه ، وقال المرزوقي : من رواه بضم الظاء فهو منعرج الوادي ، والواحدة ظُبَةُ ، ويكون هذا أحد الجموع التي جاءت على فُعال نحو رُخال وظُؤار ؛ وقال أبو بكر بن حازم : الظُّباء ، بالضم ، واد

بتهامة ؛ قال أبو ذُؤَيب :

عرفتُ الديار لأمّ الدّهين
بين الظُّباء فوادي عُشَرْ

وقال السكري : الظُّباءُ واد وموضع ، والظباء : منعرج الوادي ، الواحدة ظُبَةٌ .

الظِّبَاء : بالكسر ، والمد ، وهو جمعٌ ، واحدته ظبية ، وتشترك فيه الظبية مؤنثة الظبي وهو الغزال ، والظبية : حَيَاءُ الناقة ، والظبية : شبه العجلة والمزادة مثل الجراب يجعل فيه الطيب وغيره ، ويقال للكلية ظبية ؛ ومرج الظباء : موضع بعينه .

ظُبَةُ : بضم أوله ، وتخفيف ثانيه ، بلفظ ظُبة السيف وهو حدّه : اسم موضع ؛ عن ابن الأعرابي .

ظَبْيَانُ : بلفظ تثنية الظبي ، رأس ظَبيان : جبل باليمن .

ظَبْيَةُ : واحدة الظِّباء : موضع في ديار جُهَينة ، وفي حديث عمرو بن حزم قال : كتب رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : هذا ما أعطى محمدٌ النبيُّ عَوْسجةَ ابن حرملة الجُهَني من ذي المَرْوة إلى ظبية إلى الجَعَلات إلى جبل القبلية لا يحاقّه فيه أحد فمن حاقه فلا حقّ له ولا حقّه حقّ ؛ وكتب العَلاء بن عُقبة : وظبية أيضاً موضع بين يَنبع وغَيقة بساحل البحر ويضاف إليه ذو ؛ قال كثيّر :

تمرّ السنون الخاليات ولا أرى
بصَحْن الشَّبا أطلالهنّ تبيدُ
فغَيْقة فالأكفال أكفال ظبية
تظلّ بها أُدْمُ الظباء تَرُودُ

أكفال الجبال : مآخيرها . وظبية أيضاً : ماءة لبني أبي بكر بن كلاب قديمة وجبلهم أبْرادٌ بين الظبية والحَوْأب . وظبية أيضاً : ماءة لبني سُحيم وبني عِجْل باليمامة .

ظُبْيَةُ : بالضم ثم السكون ، وياء مثناة من تحت خفيفة ، وما أراه إلا علماً مرتجلاً لا أعرف له معنى ، هكذا ضبطه أهل الإتقان ، وهو عِرْقُ الظبية ، قال الواقدي : هو من الرَّوحاء على ثلاثة أميال مما يلي المدينة ، وبعرق الظبية مسجد للنبي ، صلى الله عليه وسلم ، وقال ابن إسحاق في غزوة بدر : مرّ ، عليه الصلاة والسلام ، على السيّالة ثم على فجّ الروحاء ثم على شَنُوكة وهي الطريق المعتدلة حتى إذا كان بعرق الظبية ؛ قال السهيلي : الظبية شجرة تشبه القتادة يُستظلّ بها ، وجمعها ظبيان على غير قياس ، وفي كتاب نصر : عرق الظبية بين مكة والمدينة قرب الرَّوْحاء ، وقيل : هي الرَّوْحاء بنفسها .

ظُبَيَّةُ : تصغير ظبية : اسم موضع في شعر حاجز الأزدي ، وأخلِقْ به أن يكون في بلاد قومه ؛ قال أعرابي :

لَنارٌ من ظُبيّة مُوقدوها
بمرتحل على الساري بَعيدِ
يُشَبّ وَقُودُها والليل داجٍ
بأهضام يمانيةٍ وعُود
أحبُّ إليّ من نار أراها
ببابل عند مجتمع الجنود

ظَبْيٌ : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، وتصحيح الياء ، بلفظ الظبي الغزال ، قيل : هو اسم رملة ، وقيل : بلد قريب من ذي قار ؛ وبه فسر قول امرىء القيس :

وتَعطو برَخْصٍ غير شَثْنٍ كأنه
أساريعُ ظبي أو مساويك إسْحِلِ

وقيل : هو ظُبَى ، بضم الظاء وفتح الباء ، فجعله

امرؤ القيس بفتح الظاء وسكون الباء وغيّر بنيته للضرورة ، وهو أحسن بلاد الله أساريع ، وهو دود أحمر يشبّه به أصابع النساء لأن أساريعه مفصلة الألوان بياضاً وخمرة . وقرن ظبي : جبل نجدي في ديار بني أسد بين السعدية ومُعاذة ؛ عن نصر . وظبيٌ : ماءٌ لغطفان ثم لبني جِحاش بن سعد بن ذبيان بالقرب من معدن بني سليم . وظبيٌ : واد لبني تغلب . وعينُ ظبي : موضع بين الكوفة والشام ؛ قال امرؤ القيس :

وحلّتْ سُليمى بطنَ ظَبي فعرعرا

قيل : ظبيٌ أرض لكلب ، ويروى قرنَ ظبي .

ظُبَيٌّ : تصغير ظبي الذي قبله : ماء في أرض الحجاز ، بينه وبين النّقْرة يوم ، منحرف عن جادة حاجّ العراق .

ظُبّى : بضم أوله ، وتشديد ثانيه ، وإمالة الألف إلى الياء ، لفظة نبطية : ناحية من سواد العراق قريبة من المدائن ، والله أعلم بالصواب .

باب الظاء والراء وما يليهما

ظَرَاء : بالفتح ، والمد ؛ يقال : أصاب المالَ الظّرَاءُ فأهزله ، وهو جُمود الماء لشدة البرد ، قال أبو عمرو : ظرى بطنُه إذا لان ، وظَرِيَ الرجل إذا كاس ؛ والظراءُ : جبل في بلاد هذيل ، في كتاب هذيل في حديث : وكان بنو نُفاثة بن عدي بن الدُّئِل بن بكر ابن عبد مناة بن كنانة بأسفل دُفاق فأصبحوا ظاعنين وتواعدوا ماء ظراء ، وذكر باقي الحديث ؛ وقال تأبّط شرّاً :

أبَعدَ النُّفاثيّين أزجرُ طائراً ،
وآسى على شيء إذا هو أدبرا ؟

أنَهنِهُ رحلي عنهمُ وإخالُهم
من الذلّ بعراً بالتّلاعة أعفَرَا

ولو نالت الكُفّار أصحاب نَوفل
بمهمهة ما بين ظَرْءٍ وعَرْعَرَا

ظَرَانُ : كذا ذكره العمراني ، ولا أدري ما أصله ، وقال : هو موضع في شعر زهير .

ظَرَاةُ : بالفتح ، هو مثل الأول في معناه : موضع .

ظَرِبٌ : بفتح أوله ، وكسر ثانيه ؛ والظرب واحد الظراب : وهي الروابي الصغار ، قال الليث : الظرب من الحجارة ما كان أصله ناتئاً في جبل أو أرض حزنة وكان طرفه الناتىء محدوداً ، وإذا كان خلفه الجبل سمي ظرباً ، وقال أبو زياد : الظرب هو جبل محدد في السماء ليس فيه واد ولا شعبة ولا يكون إلا أسود ؛ وظَرِب لُبْن : موضع كان فيه يوم من أيام العرب . والظرب : اسم بركة في طريق مكة بعد أحساء بني وهب على ميلين بين القرعاء وواقصة .

ظُرَيْبَةُ : تصغير ظربة واحدة ظرب ، وقد فُسر أيضاً ؛ كان عمرو وخالد ابنا سعيد بن العاصي بن أمية بن عبد شمس قد أسلما وهاجرا إلى أرض الحبشة فقال لهما أخوهما ابان بن سعيد بن العاصي ، وكان أبوهم سعيد ابن العاصي قد هلك بالظريبة من ناحية الطائف في مال له بهـا :

ألا ليت ميتاً بالظريبة شاهد
لِمَا يفتري في الدين عمرو وخالدُ

أطاعا بنا أمر النساء فأصبحا
يعينان من أعدائنا كلّ ناكدِ

فأجابه أخوه خالد بن سعيد فقال :

أخي ما أخي ، لا شاتمٌ أنا عِرضَه ،
ولا هو عن سُوء المقالة مُقْصِرُ

يقول إذا اشتدت عليه أمورُه :

ألا ليت مَيتاً بالظريبة يُنشَرُ
فدعْ عنكَ ميتاً قد مضى لسبيله ،
وأقبلْ على الأدنى الذي هو أفقرُ

ظَرِيبٌ : بفتح أوله ، وكسر ثانيه ، هو فعيل من الذي قبله : موضع كانت طيّء تنزله قبل حلولها بالجبلين فجاءهم بعير ضرب في إبلهم فتبعوه حتّى قدم بهم الجبلين ، كما ذكرناه في أجإٍ ، فنزلوا بهما ، فقال رجل منهم :

اجعل ظريباً كحبيب يُنْسى ،
لكلّ قومٍ مُصبَحٌ ومُمْسى

وقال مَعبَد بن قُرْط :

ألا يا عَينُ جودي بالصبيب ،
وبكّي إن بكَيْتِ بني عجيب
وكانوا إخوةً لبني عداءٍ ،
ففرّق بينهم يومٌ عصيب [1]
فقد تركوا منازلهم وبادوا
كمنزل ظَبْيٍ مبنيّ ظريب

باب الظاء والفاء وما يليهما

ظَفَارِ : في الإقليم الأول ، وطولها ثمان وسبعون درجة ، وعرضها خمس عشرة درجة ، بفتح أوله ، والبناء على الكسر ، بمنزلة قَطامِ وحَذارِ ، وقد أعربه قوم ، وهو بمعنى اظْفِرْ أو معدول عن ظافر : وهي مدينة باليمن في موضعين ، إحداهما قرب صنعاء ، وهي التي ينسب إليها الجَزْعُ الظفاريّ وبها كان مسكن ملوك حِمير ، وفيها قيل : من دخل ظفار حمّرَ ، قال الأصمعي : دخل رجل من العرب على ملك من ملوك حمير وهو على سطح له مشرف فقال له الملك : ثِبْ ! فوَثَبَ فتكسّرَ ، فقال الملك : ليس عندنا عربيت ، مَنْ دخل ظَفَارِ حمّرَ ؛ قوله : ثب أي اقعد بلغة حمير ، وقوله : عربيت يريد العربية فوقف على الهاء بالتاء ، وهي لغة حمير أيضاً في الوقف ، ووُجد على أركان سور ظفار مكتوباً : لمن مُلْك ظفار ، لحِميَر الأخيار ، لمن ملك ظفار ، للحبشة الأشرار ، لمن ملك ظفار ، لفارس الأحبار ، لمن ملك ظفار ، لحِميَر سيُحار ، أي يرجع إلى اليمن ؛ وقد قال بعضهم : إن ظفار هي صنعاءُ نفسها ، ولعلّ هذا كان قديماً ، فأما ظفار المشهورة اليوم فليست إلا مدينة على ساحل بحر الهند ، بينها وبين مِرْباط خمسة فراسخ ، وهي من أعمال الشِّحر وقريبة من صُحار بينها وبين مرباط ، وحدث رجل من أهل مرباط أن مرباط فيها المَرْسى وظفار لا مَرْسى بها ، وقال لي : إنّ اللُّبانَ لا يوجد في الدنيا إلا في جبال ظفار ، وهو غلة لسلطانها ، وإنه شجر ينبت في تلك المواضع مسيرة ثلاثة أيام في مثلها وعنده بادية كبيرة نازلة ويجتنيه أهل تلك البادية وذاك أنهم يجيئون إلى شجرته ويجرحونها بالسكّين فيسيل اللبان منه على الأرض ويجمعونه ويحملونه إلى ظفار فيأخذ السلطان قِسْطه ويُعطيهم قسطهم ولا يقدرون أن يحملوه إلى غير ظفار أبداً ، وإن بلغه عن أحد منهم أنه يحمله إلى غير بلده أهلكه .

ظَفَرٌ : اسم موضع قرب الحَوْأب في طريق البصرة إلى المدينة ، اجتمع عليه فُلاّلُ طُلَيْحَة يوم بُزَاخة . وقال نصر : ظُفُرٌ ، بضم أوله ، وسكون ثانيه . موضع إلى جنب الشُّميط بين المدينة والشام من ديار فزارة ، هناك قُتِلتْ أمُّ قرفة واسمها فاطمة بنت ربيعة بن بدر ، كانت تُؤلِّبُ على رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وكان لها اثنا عشر ولداً قد رَأسَ ، وكانت يوم بزاخة تُؤلّب الناس واجتمع إليها فلاّل طليحة ، فقتلها خالد وبعث رأسها إلى أبي بكر

[1] في هذا البيت إقواء .

فعلّقه ، فهو أول رأس علّق في الإسلام فيما زعموا.

الظَّفَرِيَّةُ : بالتحريك ، والنسبة : محلة بشرقي بغداد كبيرة وإلى جانبها محلة أخرى كبيرة يقال لها قَرَاح ظَفَر وهي في قبلي باب أبرزَ والظفرية في غربيه ، أظنهما منسوبتين إلى ظَفَر أحد خَدَم دار الخلافة ؛ وقد نسب إلى الظفرية جماعة ، منهم :أبو نصر أحمد ابن محمد بن عبد الملك الأسدي الظفري ، سمع الخطيب أبا بكر ، وتوفي في سنة ٥٣٢ ، ذكره أبو سعد في شيوخه .

ظَفِرَانُ : حصن في جبل وَصَاب باليمن قرب زبيد وحصن في نواحي الكاد باليمن أيضاً .

الظَّفْرُ : حصن من أعمال صنعاء بيد ابن الهرش .

ظَفَرُ الفُنْج : حصن في جبل وَصاب من أعمال زبيد باليمن .

الظَّفِيرُ : حصن أيضاً باليمن لابن حجاج .

باب الظاء واللام وما يليهما

ظَلاّلٌ : بفتح أوله، وتشديد ثانيه،وقد جاء في الشعر مخففاً ومشدّداً، والتشديد أولى فيما ذكر السُّهيلي أنه فَعّال من الظل كأنه موضع يكثر فيه الظلّ ، وظَلال بالتخفيف لا معنى له ، قال : وأيضاً فإنّا وجدناه في الكلام المنثور مشدداً وكذلك قُيِّد في كلام ابن إسحاق في السيرة ، ووجدته أنا في بعض الدواوين المعتبرة الخط بالطاء المهملة، والأول أصحّ: وهو ماءٌ قريب من الرَّبذة ؛ عن ابن السكيت ، وقال غيره : هو واد بالشرَبّة ، وقال أبو عبيد : ظلالُ سَوَاءَ على يسار طخفة وأنت مصعد إلى مكة وهي لبني جعفر بن كلاب أغار عليهم فيه عُيينة بن الحارث بن شهاب فاستخفّ أموالهم وأموال السلَميّين ، وأكثر ما يجيء مخففاً ؛ وقال عُرْوَة بن الورد :

وأيّ الناس آمَنُ بعد بَلْج
وقُرّة صاحبيّ بذي ظَلاّل

ألَمّا أغزرَتْ في العُس بَرْكٌ
ودرْعَةُ بنتها نَسيا فَعالي ؟

سَمِنّ على الربيع فهن ضُبْطٌ
لهنّ لبالبٌ حولَ السِّخال

قال عبد الملك بن هشام : لما بلغ رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ،أربع عشرة سنة أو خمس عشرة سنة ، فيما حدّثني أبو عبيدة النحوي عن أبي عمرو بن العلاء هاجت حربٌ بين قريش ومن معهم من كنانة وبين قيس عَيلان ، وكان الذي هاجها أن عُرْوَة الرَّحّال ابن عتبة بن جعفر بن كلاب أجار لطيمة للنعمان بن المنذر فقال له البرّاض بن قيس أحد بني ضَمْرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة : أتجيرها على كنانة ؟ قال : نعم وعلى الخلق كله ! فخرج فيها عروة وخرج البراض يطلب غَفلته حتى إذا كان بتَيْمَن ذي ظلال بالعالية غفل عروة فوثب عليه البراض فقتله في الشهر الحرام فلذلك سمّي الفجار ؛ وقال البراض في ذلك :

وداهيةٍ تُهمّ الناس قبلي
شددتُ لها بني بكر ضلوعي

هدمتُ بها بيوتَ بني كلاب ،
وأرضعتُ الموالي بالضُّروع

رفعتُ له يديّ بذي ظَلال
فخرّ يميد كالجذع الصريع

وقال لبيد بن ربيعة :

فأبلغْ إن عرضتَ بني كلاب
وعامر ، والخطوبُ لها موالي

وبلّغْ إن عرضتَ بني نُمَيرٍ
وأخوالَ القتيل بني هلال

بأنّ الوافدَ الرّحّال أمسى
مقيماً عند تَيْمَنَ ذي ظلال

قال عبيد الله الفقير إليه : في هذا عدّة اختلافات ، بعضهم يرويه بالطاء المهملة وبعضهم يرويه بتشديد اللام والظاء المعجمة ، وقد حكيناه عن السهيلي ، وبعضهم يرويه بتخفيف اللام والظاء المعجمة ، وأكثرهم قال : هو اسم موضع ، وقال قوم في قول البراض : إن ذا ظَلاَل اسم سيفه، قال السهيلي : وإنما خففه لبيد وغيره ضرورة ، قال : وإنما لم يصرفه البراض لأنه جعله اسم بقعة فلم يصرفه للتعريف والتأنيث ، فإن قيل : كان يجب أن يقول بذات ظلال أي ذات هذا الاسم المؤنث كما قالوا ذو عمرو أي صاحب هذا الاسم ، ولو كانت أنثى لقالوا : ذات هند ، فالجواب : إن قوله بذي يجوز أن يكون وصفاً لطريق أو جانب يضاف إلى ذي ظلال اسم البقعة ، وأحسن من هذا كله أن يكون ظلال اسماً مذكّراً علماً ، والاسم العلم يجوز ترك صرفه في الشعر كثيراً .

ظَلاّمَةُ : مثل علاّمة ونسّابة للمبالغة من الظلم : من قرى البحرين .

ظَلِيمٌ : بفتح أوله ، وكسر ثانيه ، يجوز أن يكون مأخوذاً من الظَّلِمَة أو من الظَّلِم أو مقصوراً من الظليم ذكر النعام : وهو واد من أودية القبلية ؛ عن عُلَيّ العلويّ ، وقال عرّام : يكتنف الطَّرَف ثلاثة أجبال أحدها ظَلِمٌ ، وهو جبل أسود شامخ لا ينبت شيئاً ؛ وقال النابغة الجعدي :

أبلغْ خليلي الذي تجهّمَني
ما أنا عن وصله بمنصرم

إن يكُ قد ضاع ما حملتُ فقد
حُمّلتُ إثماً كالطَّوْد من ظَلِم

أمانةَ الله وهي أعظمُ من
هَضْبِ شَرَوْرَى والركن من خِيَم

وقال الأصمعي : ظلم جبل أسود لعمرو بن عبد بن كلاب وهو وخَوٌّ في حافتَي بلاد بني أبي بكر بن كلاب ، فبلاد أبي بكر بينهما ظَلِمٌ مما يلي مكة جنوبي الدَّفينة ، وقال نصر : ظَلِم جبل بالحجاز بين إضَم وجبل جُهينة .

ظَلَمٌ : بفتحتين : منقول عن الفعل الماضي من الظُّلم مثل شَمَّر أو كَعِنَب : وهو موضع في شعر زهير ؛ عن العمراني .

ظُلَيْفٌ : تصغير ظلف ، وهو ما خَشُنَ من الأرض ، والمكان الظَّليف : الحزن الخشن ؛ والظُّليف : موضع في شعر عبيد بن أيوب اللّص حيث قال :

ألا ليت شعري هل تغيّرَ بعدنا
عن العهد قارات الظليف الفوارد

وهل رام عن عهدي وُدَيْكٌ مكانه
إلى حيث يفضي سيلُ ذات المساجد ؟

ظَلِيلاء : بالفتح ثم الكسر ، والمد ، يجوز أن يكون من الظلّ الظليل وهو الدائم الطيب ، أو من الظليلة وهو مستنقع ماء قليل في مسيل ونحوه : وهو اسم موضع .

ظُلَيمٌ : بوزن تصغير الظُّلم أو الظَّلم وهو الثلج : موضع باليمن ؛ ينسب إليه ذو ظُلَيم أحد ملوك حمير من ولده حَوْشب الذي شهد مع معاوية صِفّين ، قتله سليمان ؛ عن نصر .

ظَلِيمٌ : بفتح أوله ، وكسر ثانيه ، وهو ذكر النعام : واد بنجد ؛ عن نصر ؛ وقال أبو دؤاد الإيادي :

من ديار كأنهنّ رسومُ
لسُلَيْمى برامـة فتَريمُ
أقفرَ الحِبُّ من منازل أسما
ء فجنبا مُقَلَّص فظليمُ

باب الظاء والواو وما يليهما

الظُّوَيْلِميّةُ : من مياه بني نُمير ؛ عن أبي زياد ، والله الموفق .

باب الظاء والهاء وما يليهما

الظّهار : ككتاب : من حصون اليهود بخيبر .

الظّهْرَانُ : هو فَعْلان ثم يحتمل أن يكون من أشياء كثيرة ، فيجوز أن يكون من الظهر ضدّ البطن ومن الظاهر ضدّ الباطن ،ومن قولهم: هو بين أظهُرنا وظَهرانَينا ، ومن قولهم : قريش الظواهر أي نزلوا بظهور مكة ، إلى غير ذلك؛ والظهران: قرية بالبحرين لبني عامر من بني عبدالقيس ، وفي أطراف القنان جبل يقال له الظهران وفي ناحيته مشرقاً ماءٌ يقال له مُتالع ، وقال الأصمعي : وبين أكمة الخيمة وبين الشمال جبل يقال له الظهران وقرية يقال لها الفوّارة بجنب الظهران بها نخيل كثيرة وعيون . والظهران أيضاً : جبل في ديار بني أسد . والظهران : واد قرب مكة وعنده قرية يقال لها مَرّ تضاف إلى هذا الوادي فيقال مرّ الظهران ؛ وروى ابن شُميل عن ابن عون عن ابن سيرين:أن أبا موسى كَسَا في كَفّارة اليمين ثوبين ظهرانياً ومعقداً ، قال النضر : الظهراني يجاء به من مرّ الظهران ، وبمرّ الظهران عيون كثيرة ونخيل لأسلم وهذيل وغاضرة ، وقد جاء ذكرها في الحديث ؛ وقال أبو سعد : الظّهراني، بكسر الظاء ، نسبة إلى ظهران قرية قديمة من مكة ، قال : وليست بمر الظهران ؛ حدث أبو القاسم علي ابن يعقوب الدمشقي عن مكحول البيروتي ، روى عنه أبو بكر أحمد بن محمد بن عبدوس النَّسوي ، سمع منه بظهران،وما أراه صنع شيئاً، هي الظّهران ، بفتح الظاء ، لا غير .

الظّهْرُ : بالفتح ثم السكون ، والراء : موضع كانت به وقعة بين عمرو بن تميم وبني حنيفة ؛ قال :

بينا هُمُ بالظهر إذ جلسوا
بحيث ينزع الذبح حزُر البَـدِ[1]

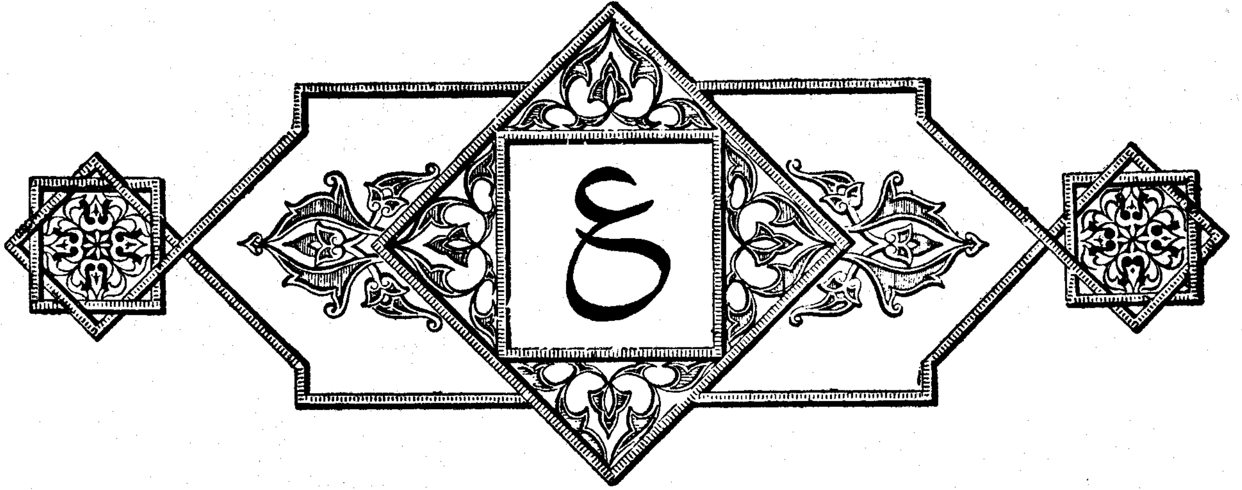
ظَهْرُ حِمَارٍ : قرية بين نابلس وبَيْسان بها قبر بنيامين أخي يوسف الصديق .

ظُهُورٌ : بلد بالبحر من أرض مَهْرَة بأقصى اليمن ، له ذكر في الردّة .

باب الظاء والياء وما يليهما

ظَيرٌ : قال نصر : وادٍ بالحجاز في أرض مُزَيْنة أو مصاقب لها ، والله أعلم بالصواب .

[1] الشطر الثاني مختل الوزن والمعنى غامض .



باب العين والألف وما يليهما

عابِدٌ : بعد الألف باء موحدة ، يجوز أن يكون فاعلاً من العبادة وهو الطاعة والخضوع ، ويجوز أن يكون من عَبِدَ إذا أنف ، من قوله تعالى : فأنا أول العابدين ؛ أو من قولهم : ما لثَوْبك عَبَدَةٌ أي قوّة ؛ وعابِدٌ : جبل في أطراف مصر ، قيل : سمي بذلك لأنه كان ساجداً ؛ وقال كُثيّر :

كأنّ المطايا تتّقي من زُبانة
مناكب رُكْن من نَضادِ مُلَمْلَم

تعالى ، وقد نَكّبْنَ أعلام عابِدٍ ،
بأركانها اليُسرَى هضاب المقطّم

عابِدَيْنِ : موضع بثَوْر ، وقيل : هو واد ؛ وأنشد :

شَبّتْ بأعلى عابِدَيْنِ من إضَم

كذا رواه ابن القطّاع ، ورويناه عن غيره بالنون ، والنون أصح وأكثر .

عابُودُ : بالباء الموحدة ثم الواو الساكنة ، ودال مهملة ، كأنه فاعول من العبادة ، وهي عبرانية عُرّبت : بليد من نواحي بيت المقدس من كُوَر فلسطين .

عاثين : بالثاء المثلثة : حصن باليمن من عمل عبد عليّ ابن غَوّاص .

عاجٌ : ذو عاج : واد في بلاد قيس ؛ قال طُفَيْل الغَنَوي :

وخيل كأمثال السراج مَصُونة
ذخائر ما أبقَى الغرابُ ومذهَبُ

تأوّبن قصراً من أريك قوابل
ومَأوانَ من كلٍّ تَثُوبُ وتُجْلَبُ

ومن بطن ذي عاج رِعالٌ كأنها
جرادٌ يباري وجهه الريح مُطْنِبُ

عاجِفٌ : بالجيم المكسورة ثم الفاء ، يجوز أن يكون من عَجَفْتُ نفسي عن الشيء إذا حبَسْتَها عنه ، ويجوز أن يكون من العَجَف وهو الهُزَال ؛ وعاجف : اسم موضع في شق بني تميم مما يلي القبلة ؛ قال ذو الرّمّة :

على واضح الأقراب من رَمل عاجف

يريد رملاً أبيض النواحي ؛ وقد قال ابن مُقبل :

ألا ليتَ لَيْلي بين أجبال عاجف
وتِعْشارَ أجلَى في سريح فأسفرَا
ولكنّما ليلي بأرضٍ غريبة
يقاسي إذا النجمُ العراقيُّ غوّرا

عاجِنَةُ : يقال : عجَنَتِ الناقةُ إذا ضربت الأرض بيدَيها ، فهي عاجنٌ ، وقال ابن الأعرابي : عاجنةُ المكان وَسْطُهُ ؛ وأنشد قول الأخطل :

بعاجنة الرَّحوب فلم يَسيروا ،
وسُيِّر غيرهم عنها فساروا

وقيل : عاجنة الرَّحوبِ موضع بالجزيرة ؛ وعاجنة : مكانٌ بعينه في قول الشاعر :

فَرَعْنَ الحَزْنَ ثم طَلَعْنَ منه
يَضُعْنَ ببطن عاجنة المَهارا

عادِيَةُ : موضع من ديار كلب بن وَبَرَة ؛ قال المسيَّب يمدحهم :

ولو أني دَعَوْتُ بجوّ قَوّ
أجابتني بعادِيَةٍ جِنابُ
مصاليتٌ لدَى الهَيْجاء صِيدٌ ،
لهم عددٌ له لَجَبٌ وغابُ

عاذِب : بالذال المكسورة ، والباء الموحدة ، من قولهم : عَذَبَ الرجل فهو عاذبٌ إذا ترك الأكل فهو لا مُفطر ولا صائم ، ويجوز أن يكون فاعلاً من عَذُبَ الماء فهو عَذْبٌ : وهو اسم واد أو جبل قريب من رَهْبَى في قول جرير :

وما ذاتُ أرواقٍ تَصَدّى لجُؤْذَرٍ
بحيثُ تلاقَى عاذبٌ فالأواعسُ
بأحسنَ منها يومَ قالت : ألا ترى
لمن حَوْلنا فيهم غَيُورٌ ونافسُ

ألم تر أن الله أخزى مُجاشعاً
إذا ما أفاضت في الحديث المجالسُ
فما زال معقولاً عِقالٌ عن الرَّدى ،
وما زال محبوساً عن المجد حابسُ

وعاذب في شعر ابن حِلِزَّة أيضاً .

عاذٌ : بالذال المعجمة ، ويروى بالدال المهملة ، يقال : عاذ فلان بربّه يعوذ عَوْذاً إذا لجأ إليه ، فكأنه منقول عن الفعل الماضي : وهو موضع عند بطن كرّ من بلاد هذيل ؛ قال قيس بن العَجْوَة الهُذَلي :

في بطن كرّ في صعيد راجِفِ ،
بين قنان العاذ والنَّواصِفِ

وقال نصر : العاذ ، بالذال المعجمة ، من بلاد تهامة أو اليمن للحارث بن كعب ، وقيل : ماءٌ مرٌّ قبل نجران ، قال : وقيل بالدال المهملة ، وقيل بالغين المعجمة والنون ؛ وقال أبو المؤرّق :

تركتُ العاذ مقلِيّاً ذميماً
إلى سَرَفٍ وأجدَدْتُ الذَّهابا

وقال العباس بن مرداس السُّلَمي ، رضي الله عنه :

فلا تأمَنَنْ بالعاذ والخلف بعدها
جِوارَ أناسٍ يَبْتَنُونَ الحضائرا
أحَلّلْتُها لَحْيانَ ثم تركتُها
تمرٌّ وأملاحٌ تُضيء الظواهرا

وقال ابن أحمر :

مَن حجّ من أهل عاذ إنّ لي أرَبا

عارِضٌ : بالراء ثم الضاد المعجمة ، عارض اليمامة ، والعارض : اسم للجبل المعترض ، ومنه سمي عارض اليمامة وهو جبلها ، وقال الحفصي : العارض جبال مسيرة ثلاثة أيام ، قال : وأوله خزير وهو أنف الجبل ، قال أبو زياد : العارض باليمامة ، أما ما يلي المغرب

منه فعِقابٌ وثنايا غليظة ، وما يلي المشرق ، وظاهره فيه أودية تذهب نحو مطلع الشمس ، كلها العارض هو الجبل ، قال : ولا نعلم جبلاً يسمى عارضاً غيره ، وطرفُ العارض في بلاد بني تميم في موضع يسمى القرنين فثَمّ انقطع طرفُ العارض الذي من قِبَل مهبّ الشمال ثم يعود العارض حتى ينقطع في رمل الجزْء ، وبين طرَفي العارض مسيرة شهر طولاً ثم انقطع ، واسم طرفه الذي في رمل الجزء الفَرُطُ الذي يقول فيه وَعْلَة الجَرْمي في الجاهلية :

اسألْ مُجاورَ جَرْمٍ هل جَنَيتُ لهم
حرباً تُزَيِّلُ بين الجزء والخُلُط ؟

وهل عَلَوْتُ بجرّارٍ له لَجَبٌ
يعلُو المخارمَ بين السهل والفَرُط ؟

وقد تركتُ نساء الحيّ مُعوِلةً
في عرصة الدار يستوقِدْنَ بالغُبُط

العارِضَةُ السُّفْلى : من قرى اليمن من أعمال البَعدانية .

عارِمٌ : يقال عَرَمَ الإنسان يَعرُم عَرامةً فهو عارِمٌ إذا كان جاهلاً ، والعرَمُ والأعرَم والعارم : الذي فيه سواد وبياض ؛ وسجنُ عارم : حُبس فيه محمد بن الحنفية ، حبسه عبد الله بن الزبير ، فخرَجَ المختار بالكوفة ودعا إليه ثم كان بعد ذلك سجناً للحجاج ، ولا أعرف موضعه وأظنه بالطائف ؛ وقال محمد بن كثيّر في محمد بن الحنفية ويخاطب عبد الله ابن الزبير :

تُخبّر من لاقيتَ أنك عائذٌ ،
بل العائذُ المحبوس في سجن عارم

ومن يَلقَ هذا الشيخ بالخَيْف من مِنًى
من الناس يَعلمْ أنه غير ظالم

سَمِيُّ النبيّ المصطفى وابنُ عَمّه ،
وفكّاكُ أغلالٍ وقاضي مَغارم

أبى فهْو لا يشري هُدًى بضلالة ،
ولا يَتّقي في الله لومة لائم

ونحن بحمد الله نتلُو كتابه
حُلُولاً بهذا الخَيف خيف المحارم

بحيث الحَمامُ آمناتٌ سواكن ،
وتَلقى العدُوَّ كالصديق المسالم

فما رَوْنقُ الدنيا بباقٍ لأهله ،
ولا شدّةُ البلوى بضربة لازم

ويروى وصيّ النبيّ ، والمراد ابن وصيّ النبيّ فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه ، وله نظائر كثيرة في كلامهم .

عارِمَةُ : مثل الذي قبله وزيادة هاء ، واشتقاقهما واحد : وهو جبل لبني عامر بنجد ، وقال أبو زياد : عارِمة ماءٌ لبني تميم بالرّمل ، وقال ابن المعلّى الأزدي : عارمة من منازل بني قُشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ؛ وقال الصِّمّة بن عبد الله القشيري :

أقول لعَيّاشٍ صَحِبنا وجابر
وقد حال دوني هضبُ عارمة الفردُ :

قِفَا فانظرا نحو الحِمى اليوم نظرةً ،
فإنّ غداة اليوم من عَهْدِه العَهدُ

فلما رأينا قُلّة البِشْر أعرضت
لنا وجبالُ الحزن غيّبها البُعْدُ

أصابَ جَهولَ القوم تَتْيِيمُ ما به
فَحَنّ ولم يملكه ذو القُوّة الجَلْدُ

عازِبٌ : جبل من وراء اليمامة بالقرب في قول أبي جُنْدَب الهذلي :

إلى مُلحة القعفا فقبّة عازب
أجمّع منهم حاملاً وأعاني

العازريّة : بعد الألف زاي ثم راء ، وياء النسبة : قرية بالبيت المقدس بها قبر العازر.

عازِفٌ : بالزاي المكسورة ثم الفاء ؛ يقال : عزفت نفسه عن الشيء عُزُوفاً فهو عازف إذا انصرفت ، والعزيف : الصوت ، فيجوز أن تكون الريح تعزف في هذا الموضع فسمّي عازفاً ؛ قال لبيد :

كأن نِعاجاً من هجائن عازفٍ
عليها وآرامَ السُّلَيّ الخواذلا

عاسِمٌ : بالسين المهملة المكسورة ، والميم ، يجوز أن يكون من عسَمِ الرُّسغ : فهو اعوجاج فيه ويُبس ، والعاسم : الكادّ على عياله ، والعاسم : الطامع ؛ قال :

كالبحر لا يَعسِمِ فيه عاسِمُ

وعاسمٌ : اسم ماء لكلب بأرض الشام بقرب الحُرّ ، وقال نصر : عاسم رمل لبني سعد ؛ وقال الطِّرِمّاح لنافذ بن سعد المَعْني :

وإنّ بمَعْنٍ ،إن فخرتَ ، لمَفْخَراً ،
وفي غَيرها تُبنى بيوتُ المكارم

متى قُدْتَ ، يا ابن العنبرية ، عُصبةً
من الناس تَهديها فِجاجَ المَخارم

إذا ما ابنُ جَدّ كان ناهز طيّء
فإنّ الذُّرى قد صِرْنَ تحت المناسم

فقُدْ بزمامٍ بَظْرَ أمّك واحتفرْ
بأير أبيكَ الفَسْل كُرّاثَ عاسم

قيل : كان أحدجدّيه جمّالاً والآخر حرّاثاً فلذلك قال فقُدْ بزمام بظر أمك واحتفر الكُرّاث .

عاسِمَين : إن لم يكن تثنية الذي قبله فهو موضع آخر في قول الراعي :

يَقُلْنَ بعاسمَين وذات رُمح
إذا حان المقيل ويرتعينا

عاشِمٌ : بالشين المعجمة ؛ والعَيشوم: ما هاج من الحماض ويَبِس ، ويجوز أن يقال لموضع منبته عاشم ؛ قال الجوهري : وعاشم نقاً في رمل عالج ، وقال أبو منصور : العُشْم ضرب من الشجر ، واحده عاشم.

عاصٌ وعُوَيصٌ : واديان عظيمان بين مكة والمدينة ؛ قال عبد بن حبيب الصاهلي الهُذَلي :

ألا أبلغْ يمانينا بأنّا
قتلنا أمس رَجْلَ بني حبيب

قتلناهم بقَتلَى أهلِ عاصٍ ،
فقَتلى منهمُ مُرْدٌ وشِيب

عاصِمٌ : بالصاد المهملة ، وهو المانع ، ومنه قوله تعالى : لا عاصم اليوم من أمر الله ؛ أي لا مانع ، وقيل : عاصم هنا بمعنى معصوم مثل ماء دافق بمعنى مدفوق : وهو اسم موضع أظنه في بلاد هذيل ؛ قال أبو جُندب الهُذَلي :

على حَنَقٍ صَبّحتُهم بمُغيرة
كرِجْلِ الدَّبَى الصَّيفيّ أصبحَ سائما

بَغَيتُهمُ ما بين حَدّاء والحشا ،
وأوردتُهم ماءَ الأثيل فعاصما

العاصِميّة : مثل الذي قبله منسوب ، وأظنه اسم رجل : وهو قرية قرب رأس عين مما يلي الخابور .

العاصي : بالصاد المهملة ، وهو ضد الطائع : وهو اسم نهر حماة وحمص ويعرف بالميماس، مخرجه من بحيرة قَدَس ومصبه في البحر قرب أنطاكية ، واسمه قرب أنطاكية الأُرُنْد ، وقيل: إنما سمي بالعاصي لأن

أكثر الأنهر تتوجه ذات الجنوب وهو يأخذ ذات الشمال وليس هذا بمُطّرِد .

عَاضي : بالضاد المعجمة : اسم موضع لا أدري ما اسمه فهو علم مرتجل .

عَاقِرُ : بكسر القاف ، والراء : رملة في منازل جرير الشاعر ، قال : سمّيت بذلك لأنها لا تُنبت شيئاً ، وقيل : العاقر من الرمال العظيمة ، وجمعها العُقَّر ؛ قال :

لتبدُوَ لي من رمل حَرّان عُقَّرٌ
بهنّ هوى نفسي أُصيبَ صميمُها

وقال :

أمّا لقَلبك لا يزال موكَّلاً
بهَوَى الجُمانة أم بريّا العاقرِ
إن قال صُحبتُك الرواح فقل لهم :
حيّوا الغزير ومن به من حاضر
يهوى الخليط ولو أقمنا بعدهم ،
إن المقيم مكذَّبٌ بالسائر
جزعاً بكيتُ على الشباب وشاقني
عِرْفانُ منزله بجزعي ساجر
أمّا الفؤادُ فلا يزال متَيَّماً
بهَوَى جُمانة أم بريّا العاقرِ

والعاقران : ضفيرتان ضخمتان من ضفير جُرَاد مكتنفتان مهشمة لبني أسد . وعاقر : جبل بعقيق المدينة ، وعاقر الفُرْزة : باليمامة . وعاقر النُّجْبة : جبل لبني سلول ؛ قال الأصمعي : وعاقر الثُّريّا جبل وماؤه الثريّا من جبال الحمى حمى ضرية .

عَاقِرْقَوْفا : مركّبٌ من عاقر وقوفا ، فأما الأول فهو الرملة العظيمة المتراكمة ، وقيل : الرملة التي لا تنبت شيئاً ، والقَوف : الاتباع ، يقال : قاف أثره قَوفاً ، وأنا أحسب أن هذا الموضع هو عَقَرْقَوف الذي من قرى السيلحين ببغداد : وهو تلّ عظيم يُرى من مسافة يوم ، والله أعلم ، وقد جاء ذكره في الأخبار .

العَاقِرَةُ : من قولهم : امرأة عاقرٌ إذا لم تكن تحبل وتلد ، والهاء فيها للمبالغة لا للتأنيث لأنها مثل حائض إلا أن يراد به الصفة الحادثة ، ويجوز أن يكون من العَقْر النحر فتكون بُقعة صعبة تُعقَر فيها الإبل ، ويجوز غير ذلك ؛ والعاقرة : ماءٌ بقَطَن .

عَاقِلٌ : بالقاف ، واللام ، بلفظ ضد الجاهل ،وهو من التحصن في الجبل ، يقال : وَعلٌ عاقل إذا تحصّنَ بوَزَره عن الصياد ، والجبل نفسه عاقل أي مانعٌ ؛ وعاقل : واد لبني ابان بن دارم من دون بطن الرمّة وهو يناوح مَنعِجاً من قدامه وعن يمينه أي يحاذيه ؛ قال ذلك السكري في شرح قول جرير :

لعَمرك لا أنسى لياليَ مَنعِجٍ
ولا عاقلاً إذ منزل الحيّ عاقلُ

وقال ابن السكيت في شرح قول النابغة حيث قال :

كأني شدَدْتُ الكُورَ حيث شددتُهُ
على قارح مما تضمّن عاقلُ

وقال ابن الكلبي : عاقل جبل كان يسكنه الحارث بن آكل المرار جدّ امرىء القيس بن حُجر بن الحارث الشاعر ، ويقال : عاقل واد بنجد من حزيز أضاخ ثم يسهل فأعلاه لغني وأسفله لبني أسد وبني ضبّة وبني ابان بن دارم ، قال عبيد الله الفقير إليه : الذي يقتضيه الاشتقاق أن يكون عاقل جبلاً ، والأشعار التي قيلت فيه هي بالوادي أشبه ويجوز أن يكون الوادي منسوباً إلى الجبل لكونه من لحفه ، وقرأت بعدُ في النقائض لأبي عبيد فقال في قول مالك بن حِطّان السّليطي :

وليتهم لم يركبوا في ركوبنا ،
وليت سليطاً دونها كان عاقلُ

قال : عاقل ببلاد قيس وبعضه اليوم لباهلة بن أعصر؛ وقال ابن حبيب في قول عميرة بن طارق اليربوعي :

فأهون عليّ بالوعيد وأهله
إذا حلّ أهلي بين شرك فعاقل

قال : عاقل في بلاد بني يربوع ، وكان فيه يوم بين بني جُشَم وبين حنظلة بن مالك ؛ وقال أعرابيّ :

لم يبق من نجد هوًى غير أنني
تُذكّرني ريحُ الجنوب ذُرى الهَضْب

وإني أحبّ الرِّمثَ من أرض عاقل ،
وصوتَ القَطا في الطّلّ والمطر الضَّرْب

فإن أكُ من نجد سقى الله أهلَه
بمنّانة منه فقلبي على قُرْب

وقال عبد الرحمن بن دارة :

نظرتُ ودُورٌ من نصيبين دوننا
كأنّ عربيات العيون بها رُمْدُ

لكيما أرى البرقَ الذي أومضت به
ذُرى المزن عُلْويّاً وكيف لنا يبدو

وهل أسمعنّ الدهرَ صوتَ حمامة
يميل بها من عاقل غُصُنٌ مَأْدُ

فإني ونجداً كالقرينَين قُطّعا
قُوًى من حبال لم يُشَدّ لها عقد

سقى الله نجداً من خليل مفارق ،
عدانا العدا عنه وما قَدُمَ العهد

وقال لبيد بن ربيعة :

تمنّى ابنتايَ أن يعيش أبوهما ،
وهل أنا إلا من ربيعة أو مُضَرْ ؟

ونائحتان تَندبان بعاقل
أخا ثقة لا عينَ منه ولا أثرْ

وفي ابنَي نِزارٍ إسوةٌ إن جزَعتما ،
وإن تسألاهم تُخْبَرا منهمُ الخبر

فقوما وقولا بالذي قد علمتما ،
ولا تَخْمشا وجهاً ولا تحلقا شعَر

وقولا : هو المرءُ الذي لا حليفَه
أضاعَ ولا خان الصديقَ ولا غدر

إلى الحول ثم اسمُ السلام عليكما ،
ومن يبكِ حولاً كاملاً فقد اعتذر

قال نصر : عاقل رمل بين مكة والمدينة . وعاقل : جبل بنجد . وعاقل: ماء لبني ابان بن دارم. وعاقل : واد في أعاليه إمَّرَة وفي أسافله الرمة وهو مملوءٌ طلحاً . وبطن عاقل : موضع على طريق حاجّ البصرة بين رامتين وإمَّرة .

عَاقُولاءُ : كذا وجدته بخط الدقاق في أشعار بني مازن نقله من خط ابن حبيب في شعر حاجب بن ذبيان المازني يخاطب مسلمة بن عبد الملك :

أمَسلم إنّا قد نَصَحْنا فهل لنا
بذاكم على أعدائكم عندكم فضْلُ ؟

حقنتم دماءَ الصَّلْبتَيْن عليكمُ ،
وجرّ على فرسان شيعتك القتلُ

وفاتهمُ العُريان فَسّاق قومه ،
فيا عجباً أين البراءة والعدلُ !

أقام بعاقولاءَ منّا فوارسٌ
كرامٌ إذا عُدّ الفوارسُ والرَّجْلُ

عَالِجٌ : باللام المكسورة ، والجيم؛ قال ابن السكيت : إذا أكل البعيرُ العَلَجانَ ، وهو نبت ، قيل : بعير عالج ، وهو شجر يشبه العَلَندَى وأغصانها صلبة،

الواحدة علجانة ، فيجوز أن يكون هذا الموضع سمّي بذلك تشبيهاً له بالبعير العالج أو يكون لصلوبته يعالج المشي فيه أي يمارس : وهو رملة بالبادية مسماة بهذا الاسم ، قال أبوعبيد الله السكوني : عالج رمال بين فَيد والقُريّات ينزلها بنو بُحتر من طيّء وهي متصلة بالثعلبية على طريق مكة لا ماء بها ولا يقدر أحد عليهم فيه ، وهو مسيرة أربع ليال ، وفيه برك إذا سالت الأودية امتلأت، وذهب بعضهم إلى أن رمل عالج هو متصل بوَبَار ؛ قال عبيد بن أيوب اللّص :

أُنظرْ فَرَنّقْ جزاك الله صالحةً
رأد الضحى اليوم هل ترتاد أظعانا

يَعلونَ من عالج رملاً ويَعْسِفُهُ
أخو رمال بها قد طال ما كانا

إذا حبَا عَقَدٌ نكّبنَ أصعبَه ،
واجتْبن منه جماهيراً وغيطانا

وقال أعرابيّ :

ألا يا بُغَاث الوحش هَيّجتَ ساكناً
من الوجد في قلبي ، أصَمّك صائدُ

رميتَ سَليمَ القلب بالحُزن في الحشا ،
وما قلبُ مَن أشجيتَ بالموت طارد

أفي كلّ نجد من تِلاد وعابر
بُغامُ مَهاة الوحش للقلب قاصدُ ؟

أُتيحت لنا من كل مُنْعَرَج اللّوى
ومُنْتابِها يوم العُذَيبين ناهد

يُراشِق أكباد المحبين باللّوى
من الوحش مرتاب المذانب فاردُ

فيا راشقات العيَن من رمل عالج
متى منكمُ سِرْبٌ إلى الماء وارد ؟

فما القلبُ من ذكرى أميمة نازعٌ ،
ولا الدمعُ مما أضمرَ القلبُ جامدُ

عَالِزٌ: بالزاي ؛ قال أبو منصور : العَلَزُ شبه رِعدة تأخذ المريض والحريص على الشيء ، والرجل عالِز : اسم موضع جاء في شعر الشمّاخ .

العَالِ : ما أظنه إلا مقصوراً من العالي بمعنى العَلْو لأنه يقال للأنبار وبادوريا وقُطرَبُّل ومسكن الإستان العال لكونه في علو مدينة السلام ، والإستان بمنزلة الكورة والرستاق ، هكذا يُفسَّر ، وأصله بالفارسية الموضع ، كقولهم : طبرستان وشهرستان ؛ وقد ذكره عبيد الله بن قيس الرُّقيّات فقال :

شبّ بالعال من كثيرة نارُ
شوّقَتنا وأين منها المزارُ

أوقدَتْها بالمسك والعنبر الرّطْـ
ـب فتاةٌ يضيق عنها الإزارُ

وكان أول من غزا أرض العراق من المسلمين المُثنّى ابن حارثة بن سلمة بن ضمضم الشيباني وكتب إلى أبي بكر ، رضي الله عنه ، يهوّن عليه أمر العراق ويعرفه أنه قد اختبرهم فلم يجد فيهم منعةً فأرسل إلى خالد بن الوليد بعد فراغه من أهل الردة فأوقع بأهل الحيرة وأطراف العراق ، فالمثنى كان أول من أغرى المسلمين على غزو الفرس ، فقال شاعر يذكر ذلك :

وللمثنّى بالعال معركةٌ
شاهدَها من قبيله بَشَرُ

كتيبةٌ أفزَعَتْ بوقعتها
كسرى وكاد الإيوانُ ينفطرُ

وشُجّع المسلمون إذ حَذِروا ،
وفي صُرُوب التجارِب العِبَرُ

سَهّلَ نَهْجَ السبيل فاقتَفروا
آثاره والأمـورُ تُقتَفَرُ

وقال البلاذري : يعني بالعال الأنبار وقُطربُّل ومسكن وبادوريا .

العَالِيَاتُ : كأنه جمع عالية التي تذكر بعده ؛ قال العمراني : العاليات موضع .

العَالِيَةُ : تأنيث العالي ، رجل عالٍ وامرأةٌ عالية ؛ والعالية : اسم لكل ما كان من جهة نجد من المدينة من قراها وعمايرها إلى تهامة فهي العالية ، وما كان دون ذلك من جهة تهامة فهي السافلة ؛ قال أبـو منصور : عالية الحجاز أعلاها بلداً وأشرفها موضعاً ، وهي بلاد واسعة ، وإذا نسبوا إليها قالوا عُلَويّ والأنثى عُلَوية على غير قياس ، وقد قالوا عاليّ على القياس أيضاً ، قال الفراء : تركوها ونسبوا إلى مصدرها أو كانت العالية في المعنى ليست بأب ولا قبيلة إنما هو نسب إلى العَلْو من الأرض ، وحكى القصري عن أبي عليّ : قالوا في النسب إلى العالية عُلْويّ فنسبوا إلى العالية على المعنى ، فمن ضمّ فهو إلى العُلُوّ ومن فتح فهو إلى العَلْو مصدر علا يعلو عَلْواً ، وقال قوم : العالية ما جاوز الرمة إلى مكة ، وهم عُكل وتَيم وطائفة من بني ضبّة وعامر كلّها وغنيٌّ وباهلة وطوائف من بني أسد وعبد الله بن غطفان ، ومن شقة الشرقي ابان بن دارم وهم عُلَويون وأهل إمّرة من بني أسد وألمامهم وطائفة من عوف بن كعب بن سعد بن سُليم وعُجُزُ هوازن ومحارب كلها وغطفان كلها علويون نجديون ، ومن أهل الحجاز من ليس بنجديّ ولا غَوْري وهم الأنصار ومُزَينة ومن خالطهم من كنانة ممن ليس من أهل السيف فيما بين خيبر إلى العرج مما يليه من الحرة ، فإذا انحدرت إلى مدارج العرج وثنايا ذات عرق فأنت فيهم ، ويقال : عالَى الرجل وأعلَى إذا أتى عالية نجد ، ورجل معالٍ أيضاً ؛ قال بشر بن أبي خازم :

معالية لا همّ إلا محجّر
وحرّة ليلى السهل منها ولُوبها

وإياها أراد الشاعر بقوله :

إذا هبّ عُلْويٌّ الرياح وجدتَني
يَهَشّ لعُلْويّ الرياح فؤاديا
وإن هبّت الريح الصَّبا هيّجَتْ لنا
عقابيلَ حُزن لا يجدن مُداويا

عامِرٌ : قال السهيلي : هو جبل بمكة في قول عمرو بن الحارث بن مضاض الجرهمي من قصيدة :

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا
أنيس ولم يسمُرْ بمكة سامرُ
أقول إذا نام الخليُّ ولم أنمْ :
أذا العرشِ لا يبعدْ سُهيلٌ وعامرُ
وبُدّلْتُ منها أوجهاً لا أحبها ،
قبائل منهم حِمْيرٌ ويُحابرُ

قال ويصحح ذلك ما روي في قول بلال :

وهل يَبْدُوَنْ لي عامرٌ وطفيلُ

العامريّة : منسوبة إلى رجل اسمه عامر : وهي قرية باليمامة .

عامُوراءُ : بالراء ، كلمة عبرانية : وهي من قرى قوم لوط .

عامُوص : بالصاد المهملة ، عبرانية : وهي بليد قرب بيت لحم من نواحي بيت المقدس .

عاناتُ : هو الذي بعده ، وهي في الإقليم الرابع من جهة المغرب ، طولها ست وستون درجة ، وعرضها أربع وثلاثون درجة وعشرون دقيقة ؛ قال الكلبي :

قرى عانات سميت بثلاثة إخوة من قوم عاد خرجوا هُرّاباً فنزلوا تلك الجزائر فسميت بأسمائهم، وهم: ألُوس وسالوس وناووس، فلما نظرت العرب إليها قالت: كأنها عانات أي قُطْعٌ من الظباء.

عانِدٌ: بالنون ثم الدال المهملة، هو الدم الذي لا يرقأ، يقال: عرق عاند وأصله من عُنود الإنسان إذا بغَا، والعنود: كأنه الخلاف والتباعد والترك، ويوم عاند وجِرْةَ: يوم من أيامهم؛ وعاند: واد بين مكة والمدينة قبل السقيا بميل، ويروى عايذ، بالياء والذال، والسقيا: بين مكة والمدينة؛ قال ربيعة ابن مقروم الضبي:

فدارتْ رحانا بفرسانهم، فعادوا كأنْ لم يكونوا رميما

بطعنٍ يجيش لـه عاند، وضربٍ يفلّق هاماً جثُوما

عانِدَين: بلفظ تثنية الذي قبله: هو قُلّةٌ في جبل إضم؛ قال بعضهم:

نظرت، والعين مبينة التَّهَمْ،
إلى سنا نارٍ وَقودها الرَّتَمْ،
شبّتْ بأعلى عانِدَين من إضَمْ

عانِقٌ: بالنون، والقاف، كأنه منقول من فعل الأمر من معانقة الرجال في الحرب بعضهم بعضاً، ويوم عانق: من أيامهم.

عانَةُ: بالنون؛ والعانة: الجماعة من حمر الوحش، ويجمع عُوناً وعانات، وعانة الرجل: منبت الشعر من قُبل الرجل؛ وعانة: بلد مشهور بين الرَّقّة وهيت يعد في أعمال الجزيرة، وجاء في الشعر عانات كأنه جمع بما حوله، ونسبت العرب إليه الخمر؛ قال بعضهم:

تخيَّرَها أخو عاناتَ شهراً، ورجّى برَّها عاماً فعاما

وقال الأعشى:

كأنّ جنيّاً من الزنجبيـ ل خالط فيها، وأرْياً مَشُورَا

وإسْفِنْطُ عانة بعد الرُّقا د شكّ الرصاف إليها غديرا

وهي مشرفة على الفرات قرب حديثة النورة وبها قلعة حصينة؛ وقد نسب إليها يعيش بن الجهم العاني، ويقال له الحدثي أيضاً، يروي عن الحسين بن إدريس؛ وإليها حمل القائم بأمر الله في نوبة البساسيري فيه أن يأخذه فيقتله فمانع مهارش عنه إلى أن جاء طُغْرُلْبَك وقتل البساسيري وأعاد الخليفة إلى داره، وكانت غيبته عن بغداد سنة كاملة، وأقيمت الخطبة في غيبته للمصريين، فعامة بغداد إلى الآن يضربون البساسيري مثلاً في تفخيم الأمر، يقولون: كأنه قد جاء برأس البساسيري، وإذا كرهوا أمراً من ظلم أو عسف قالوا: الخليفة إذاً في عانة حتى يُفعل كذا؛ وقال محمد بن أحمد الهمذاني: كانت هيت وعانات مضافة إلى طسوج الأنبار، فلما ملك أنوشروان بلغه أن طوائف من الأعراب يغيرون على ما قرب من السواد إلى البادية فأمر بتجديد سور مدينة تعرف بألوس كان سابور ذو الأكتاف بناها وجعلها مسلحةً لحفظ ما قرب من البادية، وأمر بحفر خندق من هيت يشق طفَّ البادية إلى كاظمة مما يلي البصرة وينفذ إلى البحر وبنى عليه المناظر والجواسق ونظمه بالمسالح ليكون ذلك مانعاً لأهل البادية عن السواد، فخرجت هيت وعانات بسبب ذلك السور عن طسوج شاذفيروز لأن عانات كانت قرًى مضمومة إلى هيت. وعانة أيضاً: بلد بالأُرْدنّ؛ عن نصر.

عاهِنٌ: بكسر الهاء ثم نون: اسم واد، يجوز أن يكون مثل تامر ولابن من العِهن وهو الصوف المصبوغ لكثرة الصوف في هذا الوادي، ويقال: فلان عاهن أي مسترخ كسلان؛ قال ثعلب: أصل العاهن أن يتقصف القضيب من الشجرة ولا يبين منها ويبقى معلّقاً مسترخياً، والعاهن: الطعام الحاضر.

العاهُ: بهاء خالصة؛ والعاه والعاهة واحد وهو الآفة: جبل بأرض فزارة؛ ويوم العاه: من أيام العرب، والعاه: هو الموضع الذي أوقع فيه حميد بن حريث ابن بحدل الكلبي ببني فزارة فتجمعت فزارة وأوقعت بكلب في بنات قَين في أيام عبد الملك بن مروان.

عائدٌ: بدال مهملة: موضع جاء ذكره في الشعر؛ عن نصر.

عائذٌ: بالذال المعجمة: جبل في جهة القبلة يقابله آخر خلف القبلة والربذة بينهما، ويقال للذي يقابله معوّذ.

عائِرٌ: يقال: بعينه ساهك وعائر وهو الرَّمَدُ، ويقال: كلبٌ عائر خير من كلب رابض، وهو المتردد وبه سمي العَير، ويقال: جاءه سهم عائر فقتله، وهو الذي لا يُدرى مَن رماه؛ وجبلٌ عير، وفي حديث: عَلٌ عائرٌ، قال الزبير: وهو جبل في المدينة، وقال عمه مصعب: لا يُعرف بالمدينة جبل يقال له عير ولا عائر ولا ثور، وفي حديث الهجرة: ثنية العائر عن يمين رَكوبة، ويقال: ثنية الغائر، بالغين المعجمة، قال ابن هشام: حتى هبط بهما بطن رِئم ثم قدم بهما قُباءً على بني عمرو بن عوف.

عائم: قال الكلبي: وكان لأزد السراة صنم يقال له عائم؛ وله يقول زيد الخيل الطائي:

تخبّر من لاقيتَ أني هزمتُهم،
ولم ندرِ ما سِيماهمُ لا وعائمُ

باب العين والباء وما يليهما

العَبابيدُ: بعد الألف باء أخرى، ودال مهملة، وقد روي في اسم هذا الموضع العبابيب، بعد الألف باء أخرى ثم ياء آخر الحروف ثم باء أخرى، وروي فيه أيضاً العِثْيانة، بالعين المهملة والثاء المثلثة وياء آخر الحروف وبعد الألف نون، كل ذلك جاء مختلفاً فيه في حديث الهجرة: إن دليل النبي، صلى الله عليه وسلم، وأبي بكر مرّ بهما على مُدلجة تَعْهِنَ ثم على العبابيد، قال ابن هشام: العبابيب ويقال العثيانة، فمن رواه عبابيد جعله جمع عبّاد، ومن روى عبابيب كان كأنه جمع عَبّاب من عببت الماء عباً فكأنه، والله أعلم، مياه تُعَبّ عَباباً وتُعَبّ عَبّاً.

عَباثِرُ: بالثاء المثلثة المكسورة، والراء، جمع عبثران، وهو نبات مثل القيصوم في الغبرة: وهو نقب منحدر من جبل جهينة يسلك فيه من خرج من إضَم يريد يَنبُعَ، وقال ابن السكيت: وهي عباثر وقاعس والمُناخ ومنزل أنقب يؤدّين إلى ينبع إلى الساحل، وقال في قول كثير ما يدل على أنه جبل فقال:

وأعرضَ ركن من عباثر دونهم،
ومن حَدّ رَضْوى المكْفَهِرّ حنين

وقال أيضاً يصف سحاباً:

وعرّس بالسَّكران رِبعَين وارتكى
يجرّ كما جرّ المكيثُ المسافرُ

بذي هيدبٍ جَون تنحّره الصَّبا
وتدفعهُ دفع الطَّلا وهو حاسر

له شُعَبٌ منها يمانٍ وريّقٌ
شآم ونجديٌّ وآخر غائر

ومرّ فأروى ينبُعاً فجنوبه
وقد جيدَ منه جَيدة فعباثر

ورواه بعضهم عُباثر، بالضم.

عَبّادانُ: بتشديد ثانيه، وفتح أوله؛ قال بطليموس: عبّادان في الإقليم الثالث، طولها خمس وسبعون درجة وربع، وعرضها إحدى وثلاثون درجة؛ قال البلاذري: كانت عبادان قطيعة لحُمران بن أبان مولى عثمان بن عفان، رضي الله عنه، قطيعة من عبدالملك بن مروان وبعضها فيما يقال من زياد، وكان حُمران من سبي عين التمر يدّعي أنه من النمر بن قاسط، فقال الحجاج يوماً وعنده عبّاد بن حصَين الحَبَطي: ما يقول حُمْران؟ لئن انتمى إلى العرب ولم يقل إنه مولّى لعثمان لأضربنّ عنقه! فخرج عبّاد من عند الحجاج مبادراً فأخبر حُمْران بقوله فوهب له غربيَّ النهر وحبس الشرقيّ فنسب إلى عبّاد بن الحصين، وقال ابن الكلبي: أول من رابط بعبّادان عبّاد بن الحصين، قال: وكان الربيع بن صُبْح الفقيه مولى بني سعد جمع مالاً من أهل البصرة فحصّنَ به عبّادان ورابط فيها، والربيع يروي عن الحسن البصري: وكان خرج غازياً إلى الهند في البحر فمات فدفن في جزيرة من الجزائر سنة ١٦٠؛ والعبّاد: الرجل الكثير العبادة، وأما إلحاقُ الألف والنون فهو لغة مستعملة في البصرة ونواحيها، إنهم إذا سمّوا موضعاً أو نسبوه إلى رجل أو صفة يزيدون في آخره ألفاً ونوناً كقولهم في قرية عندهم منسوبة إلى زياد ابن أبيه زيادان وأخرى إلى عبد الله عبد الليان وأخرى إلى بلال بن أبي بُرْدة بلالان، وهذا الموضع فيه قوم مقيمون للعبادة والانقطاع، وكانوا قديماً في وجه ثغر، يسمّى الموضع بذلك، والله أعلم، وهو تحت البصرة قرب البحر الملح، فان دجلة إذا قاربت البحر انفرقت فرقتين عند قرية تسمّى المُحرْزَى، ففرقة يُرْكَب فيها إلى ناحية البحرين نحو برّ العرب وهي اليُمْنى فأما اليُسرى فيركب فيها إلى سيراف وجنّابة فارس فهي مثلثة الشكل، وعبّادان في هذه الجزيرة التي بين النهرين فيها مشاهد ورباطات، وهي موضع رديء سبخٌ لا خير فيه وماؤه ملحٌ، فيه قوم منقطعون عليهم وقفٌ في تلك الجزيرة يعطون بعضه، وأكثر موادّهم من النذور، وفيه مشهد لعليّ بن أبي طالب، رضي الله عنه، وغير ذلك، وأكثر أكلهم السمك الذي يصطادونه من البحر، ويقصدهم المجاورون في المواسم للزيارة، ويروى في فضائلها أحاديث غير ثابتة، وينسب إليها نفر من رواة الحديث، والعجم يسمّونها ميان روذان لما ذكرنا من أنها بين نهرَين، ومعنى ميان وسط وروذان الأنهُر؛ وقد نسبوا إلى عبّادان جماعة من الزُّهّاد والمحدّثين، منهم: أبو بكر أحمد بن سليمان بن أيوب بن إسحاق بن عبدة بن الربيع العبّاداني، سكن بغداد وروى عن عليّ بن حرب الطائي وأحمد بن منصور الزيادي وهلال بن العلاء الرقّيّ، روى عنه الحاكم أبو عبد الله وأبو عليّ ابن شاذان، ومولده في أول يوم من رجب سنة ٢٤٨؛ والقاضي أبو شجاع أحمد بن الحسن بن أحمد الشافعي العبّاداني، روى عنه السلفي وقال: هو من أولاد الدهر، درّس بالبصرة أزيدَ من أربعين سنة في مذهب الشافعي، رضي الله عنه، قال: ذكر لي في سنة ٥٠٠ وعاش بعد ذلك ما لا أتحقّقه، وسألته عن مولده فقال: سنة ٤٣٤ بالبصرة، قال: ووالدي مولده عبّادان وجدّي الأعلى أصبهان؛ والحسن بن سعيد بن جعفر بن الفضل أبو العباس العبّاداني المقرئ رَحّال، سمع عليّ بن عبد الله بن عليّ بن السقّاء ببيرُوت، وحدث عنه وعن أبي خليفة والحسن بن

المثنّى ومغفر الفرّياني وأبي مسلم الكَجّي وزكرياء ابن يحيى الساجي ، روى عنه أبو نعيم الحافظ وجماعة وافرة ، قال أبو نُعيم : ومات بإصطخر وكان رأساً في القرآن وحفظه عن جدّته ورأسه في لين .

عَبّادُ : بالفتح ثم التشديد ، وآخره دال : قرية بمرو يسمّيها أهلها شِنْك عَبّاد ، بكسر الشين المعجمة ، وسكون النون والكاف ، ويكتبها المحدّثون سِنْج عَبّاد ، بكسر السين المهملة ، وسكون النون والجيم ، بينها وبين مرو نحو أربعة فراسخ ، وليست بسِنْج المشهورة التي ينسب إليها السنجي ؛ وينسب إلى هذه أبو منصور المظفر بن أردشير بن أبي منصور العَبّادي الواعظ ذو اليد الباسطة فيه واللسان الطلق في فنّه حتى صار يُضرَب بحسن إيراده وبديهته على المنبر المثلُ ، سمع بنيسابور أبا عليّ نصر الله بن أحمد الخشنامي وإسماعيل بن عبد الغافر الفارسي ومحمد بن محمود الرشيدي ، ذكره أبو سعد في شيوخه ولم يُحسن الثناء على دينه وزعم أنه كان يشرب الخمر ويرتكب المحظور ،وخرج رسولاً من بغداد فتوفّي بعسكَر مُكْرَم في شهر ربيع الآخر سنة ٥٤٧ ونُقل تابوته إلى بغداد فدُفن بالشونيزية وطُبّق قبره بالآجرّ الأزرق .

العَبّادِيّةُ : قال الحافظ أبو القاسم : حفص بن عمر بن قُنْبُر القُرَشي كان يسكن العَبّادية من قرى المَرْج ذكره ابن أبي العجائز ثم قال في موضع آخر : حفص ابن عمر بن يَعلَى بن قسيم بن نجيح القرشي من ساكني ظاهر دمشق بالعبّادية،ذكره ابن أبي العجائز .

العَبّاسَةُ : بفتح أوله ، وتشديد ثانيه ، وبعد الألف سين مهملة ، وهو من العبوس ضدّ البَشّ ، هكذا يتلفّظون بها من غير إلحاق ياء النسبة : وهي بليدة أول ما يلقى القاصد لمصر من الشام من الديار المصرية ، ذات نخل طوال ، وقد عُمّرت في أيامنا لكون الملك الكامل بن العادل بن أيوب جعلها من متنزهاته ويكثر الخروج إليها للصيد لأن إلى جانبها مما يلي البرّيّة مستنقع ماء يأوي إليه طير كثير فهو يخرج إليها للصيد ، وبينهـا وبين القاهرة خمسة عشر فرسخاً ، سُمّيت بعَبّاسة بنت أحمد بن طولون ، كان خُمارويه لما زوّج ابنته قَطْر الندَى من المعتضد وخرج بها من مصر إلى العراق عملت عبّاسة في هذا الموضع قصراً وأحكمت بناءه وبرزَت إليه لوَداع بنت أخيها ، فلما سارت قطر الندى عُمّر ذلك الموضع بالقفر وصار بلداً لأنه في أول أودية مصر من جهة الشام،فكان يقال له قصر عبّاسة، ثم حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه فبقي عَبّاسة .

العَبّاسِيّةُ : مثل الذي قبلها إلا أنها بياء النسبة كأنها منسوبة إلى رجل اسمه العبّاس ، وأكثر ما يراد به العباس بن عبد المطلب أبو الخلفاء ، وهي في عدّة مواضع ، منها : العبّاسية جبل من الرمل غربيّ الخزَيْمية بطريق مكة إلى بطن الأغرّ ، قال أبو عبيد السَّكُوني : بين سميراء والحاجر الحُسَينية ثم العبّاسية على ثلاثة أميال من الحُسينية قصران وبركة . والعبّاسية : قرية بكورة الحرجة من الصعيد . والعباسية : مدينة بناها إبراهيم بن الأغلب أمير إفريقية قرب القيروان نسبها إلى بني العباس.والعباسية : محلة كانت ببغداد وأظنّها خربت الآن وكانت بين الصراتَين بين يدي قصر المنصور قرب المحلّة المعروفة اليوم بباب البصرة ، وهي منسوبة إلى العباس بن محمد بن عليّ بن عبد الله بن العباس ، وكان بعض القوّاد يذكرها فسبقه إليها العباس زعوجاً فكانوا

ينسبون إليه فيقال : ربح العباس ، وقيل : إن موسى بن كعب أحد أجِلاّء القُوّاد في أيام المنصور كانت داره مجاورة لها وكانت ضيقة العرصة والرحبة فزاره العباس بن محمد فلما رأى ضيق منزله قال : ما لمنزلك في نهاية الضيق والناس في سعة ؟ قال : قدمتُ وقد أقطع أمير المؤمنين الناسَ منازلهم وعزمي أن أستقطعه هذه الرحبة التي بين يدي المدينة ، يعني العباسية ، فسكتَ العباس وانصرف من هذه إلى المنصور فقال : يا أمير المؤمنين تقطعني هذه الرحبة التي بين يدي قصرك ، أو قال مدينتك ، قال : قد فعلتُ ، وكتب له السّجِلّ : سألتَ أمير المؤمنين إقطاعك الساحة التي كانت مَضْرِباً للّبن مدينة السلام فأقْطعكها أمير المؤمنين على ما سألتَ وضَمِنْتَ ؛ وكان تضمّن له أن يؤدّي خراجها بمصر ، وانصرف العباس ومعه التوقيع بإقطاعها ، وسار موسى بن كعب من يومه إلى المنصور فأعلمه ضيق منزله وأنه لا قطيعة له وسأله أن يُقطعه إياها ، فقال له المنصور : هل شاورتَ فيها أحداً قبل أن تسألني ؟ قال : لا إلا أن العباس بن محمد كان عندي آنفاً وأعلمتُه أني أريد استقطاعها منك ، فتبسمَ المنصورُ وقال : قد سبقك واستقطعني إياها فأجبتُه إلى ذلك ، فأمسكَ عنها موسى بن كعب . وقد روي عن رجل من ولد عُمارة بن حمزة أن دار عمارة كانت ضيقة ورحبته حَرِجة فأراد استقطاع المنصور ذلك فسبقه إليها العباس ابن محمد ، وكان العباس أول من زرع فيها الباقِلاّء فكان باقلاّؤها نهاية فقيل له الباقِلّى العباسي ، وربما قيل لها جزيرة العباس لكونها بين الصراتين ، ومن أجلِ باقلائها وجودته صار الباقِلاّء الرطبُ يقال له العباسي .

عُبَاعِبٌ : بضم أوله ، وبعد الألف عين أخرى ، وباء ، علم مرتجل لا أعرف أصله إلا أن يكون من قولهم : رجل عَبْعَبٌ وعَبعابٌ للطويل ، والعبعب : الشابّ التامّ ، والعبعب من الأكسية : الناعم الرقيق ، ويوم عُباعب من أيام العرب : وهو ماء لبني قيس بن ثعلبة قرب فَلَج قرب عُبيّة ؛ وقال نصر : هي عباعب بالبحرين ؛ وقال الأعشى :

صَدَدْتُ عن الأحياء يوم عُباعب
صُدودَ المذاكي أقرَعَتْها المساحلُ

وقال حاجب بن ذبيان المازني :

ما إبلٌ في الناس خيرٌ لقومها
وأمنع عند الضَّرْب فوق الحواجب
من الإبل الحادي عُضَيْدَةَ خلفها
من الحَزْن حتى أصبحت بعباعب

عَبَاقِرُ : جمع عَبَقُرّ وهو البَرَد ، ويقال : إنه لأبْرَدُ من عَبَقُرّ ، قال : والعَبّ اسم للبرد ، وقال المُبَرِّد : عَبَقُرّ، بفتح أوله وثانيه وضم القاف، هو البَرَد وهو الماء الجامد الذي ينزل من السماء ؛ والعَبْقَريّ منسوب : البِساط المنقّش والسيّد من الرجال والفاخر من الحيوان ، وكل هذا يجوز أن يكون عباقر جمعه ، وروى الأزهري : وقرىء عَباقَريّ ، بفتح القاف ، كأنه منسوب إلى عباقَر ؛ وعباقَر : ماء لبني فزارة ؛ وقال ابن عَنَمَةَ :

أهلي بنجد ورحلي في بيوتكُمُ
على عباقر من غوريّة العَلَم

وأما قراءةُ مَنْ قرأ عباقريٌّ حِسانٌ فقد جمع عبقريّ عند قوم وقد خَطّأهُ حُذّاقُ النحويين وقالوا : إن المنسوب لا يجمع على نسبته ولا سيما الرباعيّ لا يجمع الخثعمي خثاعمي ولا المهلّبي مهالبي ولا يجوز مثل ذلك إلا في اسم سمّي به على لفظ

الجماعة كالمدائني والحضاجري في الموضع المسمّى بالمدائن والضبُع المسمّى بحضاجر ، وسنذكر ما قيل في عبقر في موضعه .

عَبَاقِل : موطن لبني فَرير من طيّء بالرمل .

العَبَامَةُ : بالفتح ، قال أبو محمد الأعرابي : نِهيُ قُلَيْب بين العَبامة والعُنابة ، والعبامة : ماء لعوف ابن عبد من خيار مياههم .

عُبَبٌ : بوزن زُفَر ، وآخره باء موحدة أيضاً ، وهو عُبَبُ الثعلب وشجرة يقال لها الراء ، ومن قال عِنَبُ الثعلب فقد أخطأ ، روى ذلك ابن حبيب عن ابن الأعرابي وقد قال : عنب الثعلب ؛ الأصمعي : وذو عُبَب واد ؛ قال ابن السكيت : العبب شُجَيرة تُشرَب من الحمّى ولها ثُمَيرة وَرْدِيّة وهي مربعة ، وقال : ذو عبب واد ؛ قال كثيّر :

طرِبَ الفؤادُ فهاج لي دَدَني
لما حدَوْنَ ثوانيَ الظُّعُن
والعيس ، أنّى في تَوَجُّهِها
شاماً ، وهنّ سواكنُ اليمن
ثم اندَفَعن ببطن ذي عُبَب
ونكأنَ قَرْحَ فؤاديَ الضَّمِن

عَبْثَرُ : موضع في الجمهرة .

عَبَدَانُ : بالتحريك : صقع باليمن ؛ عن نصر ذكرها في قرينة غَيدان : موضع باليمن أيضاً .

عَبْدَانُ : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ثم دال مهملة ، وآخره نون ، فعلان من العبودية ؛ نهر عبدان : بالبصرة في جانب الفرات ينسب إلى رجل من أهل البحرين . وعبدان : من قرى مرو ؛ ينسب إليها أبو القاسم عبد الحميد بن عبد الرحمن بن أحمد العبداني يعرف بأبي القاسم خُواهر زاده لأنه ابن أخت القاضي علي ، روى عن خاله القاضي أبي الحسن عليّ بن الحسن الدهقان ومكي بن عبد الرحمن الكشميهني .

العَبْدُ : بلفظ العبد ضدّ الحرّ ، والعبد أيضاً : جبل لبني أسد بالدّآث ؛ قال :

مُحالف أسوَدِ الرَّنقاء عبدٌ ،
يسير المُخفرون ولا يسير

وعبدٌ : جبيل أسود يكتنفه جبيلان أصغر منه يسمّيان الثُّدَيَّين ، قال الأصمعي : المخفر الذي يجير آخر ثم يخفره ، ولا معنى له ههنا ، هذا لفظه ؛ قال : والعبد أيضاً موضع بالسَّبُعان في بلاد طيّء ، وقال نصر : العبد جبل يقال له عبدُ سَلْمى للجبل المعروف وهو في شمالي سلمى وفي غربيّه ماء يقال له مُلَيْحة .

عَبْدَسِيّ : قال حمزة : هو تعريب أفداسهي : وهو اسم مصنعة كانت برستاق كسكَر خرّبها العرب وبقي اسمها على ما كان حولها من العمارة .

عَبْدَلُ : اسم لمدينة حضرموت .

العَبَرَاتُ : بالتحريك ، يجوز أن يكون جمع عَبْرة وهو الدمع ، ويجوز أن يكون جمع عبرة للمرّة الواحدة من عَبَرَ النهر عبراً ، جُمع على غير قياس لأن قياسه سكون ثانيه فرقاً بين الاسم الجامد والمشتقّ ، وهو يوم العَبرات : من أيامهم ، ولا أدري أهو اسم موضع أم سمّي لكثرة البكاء به .

عَبَرْتَا : بفتح أوله وثانيه ، وسكون الراء ، وتاء مثناة من فوق ، وهو اسم أعجميّ فيما أحسب ، ويجوز أن يكون من باب أطرقا وأن يكون رجل قال لآخر : عبرتَ وأشبع فتحة التاء فنشأت منها الألف ثم سمّي به ، والله أعلم : وهي قرية كبيرة من أعمال بغداد من نواحي النهروان بين بغداد

وواسط ، وفي هذه القرية سوق عامر ؛ وقد نسب إليها من الرّواة والأدباء خلق كثير ، منهم : الأسعد ابن نصر بن الأسعد العَبَرْتي النحوي ، مات في حدود سنة ٥٧٠ ، وكان يقرىء النحو ببغداد .

العِبْرُ : بكسر أوله ، وسكون ثانيه ثم راء ، وهو في الأصل جانب النهر ، وفلان في ذلك العِبر أي في ذلك الجانب ؛ قال الأعشى :

وما رائحٌ رَوّجَته الجنو
بُ يروي الزُّروعَ ويعلو الدبارا
يكبُّ السفينَ لأذقانه ،
ويَصْرَعُ للعِبر أثلاً وزَارا

الدبار : المشارات ، والزّار : الشجر والأجَم ، والعِبْرُ : شاطىء النهر ؛ وقال الشاعر :

فما الفراتُ إذا جاشت غواربه
ترمي أواذيُّهُ العِبرَين بالزَّبَدِ
يظلُّ من خَوفه المَلاّحُ معتصماً
بالخيزُرانة ، بعد الأين والنَّجَدِ
يوماً بأجْوَدَ منه سيب نافلة ،
ولا يحولُ عطاءُ اليوم دون غدِ

قال هشام الكلبي : ما أخذ على غربيّ الفرات إلى برّيّة العرب يسمّى العِبر ، وإليه ينسب العِبْريّون من اليهود لأنهم لم يكونوا عبروا الفرات حينئذ ، وقال محمد بن جرير : إنما نطق إبراهيم ، عليه السلام ، بالعبرانية حين عبر النهر فارّاً من النمرود ، وقد كان النمرود قال للذين أرسلهم خلفه : إذا وجدتم فتىً يتكلم بالسريانية فردّوه ، فلما أدركوه استنطقوه فحوّل الله لسانه عبرانياً وذلك حين عبر النهر فسمّيت العبرانية لذلك ، وكان النمرود ببابل ، وقال هشام في كتاب عربه : لما أمر إبراهيم بالهجرة قال : إني مهاجر إلى ربي ؛ أنطقه بلسان لم يكن قبله ، وسمّي العبرانيّ من أجل أنه عبر إلى طاعة الله فكان إبراهيم عبرانياً ، قال هشام : وحدثني أبي عن أبي صالح عن ابن عباس ، رضي الله عنه ، قال : أول من تكلم بالعبرانية موسى ، عليه السلام ، وبنو إسرائيل حين عبروا البحر وأغرق الله فرعون تكلموا بالعبرانية فسُموا العبرانيين لعبورهم البحر ، وقيل : إن بخت نَصّر لما سبى بني إسرائيل وعبر بهم الفرات قيل لبني إسرائيل العبرانيون ولسانهم العبرانية ، والله أعلم ؛ والعِبْرُ : جبل ؛ قال يزيد ابن الطَّثْرية :

ألا طَرَقَت ليلى فأحزن ذكرُها ،
وكم قد طَوانا ذكرُ ليلى فأحزنا
ومن دونها من قُلّة العِبر مَخرِمٍ
يشبّهه الرائي حِصاناً موطّنا
وهل كنتُ إلا معمداً قاده الهوى
أسرّ فلما قاده السرُّ أعلنا
أعيب الفتى أهْوى وأطْرَى حَوازناً
يُريني لها فضلاً عليهنّ بيّنا

العَبْرَةُ : بلد باليمن بين زبيد وعدَن قريب من الساحل الذي يجلب إليه الحبش ؛ عن نصر .

عَبْرَيْن : وهو تثنية العَبر ، بفتح أوله ، يقال : عَبَرْتُ الرؤيا عبْراً وعبرتُ الكتاب عبْراً إذا تدبرته : وهو اسم موضع ؛ قال :

وبالعبرين حولاً ما نَريم

عَبْسٌ : بلفظ القبيلة : ماء بنجد في ديار بني أسد .

عَبْسٌ : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، بلفظ اسم القبيلة التي ينسب إليها عنترة العبسي ، وهو منقول من المصدر من قولهم : عبس يعبس عبْساً وعبوساً ، والعبس : ضرب من النبت ، قال أبو حاتم : هو الذي

يسمّى الشابانك ؛ وعبس : جبل في بلادهم ؛ عن العمراني . وعبس : محلة بالكوفة تنسب إلى القبيلة ، وهو عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن مضر بن نزار وقد نسب إليها .

عَبْسَقَانُ : بالفتح ثم السكون ، وسين مهملة ثم قاف : من قرى مالين هراة ؛ منها أبو عبد الله محمد بن عليّ ابن الحسين العبسقاني الكاتب المالِيني ، مات سنة ٣٦٠، روى عنه أبو الحسين أحمد بن محمد بن أبي بكر العالي النُّوشنجي ؛ وأبو النصر محمد بن الحسن العبسقاني ، مات سنة ٤٠٥ .

العَبْسِيّةُ : منسوبة إلى التي قبله: ماء بالعُريمة بين جبلي طيّء .

عَبْعَبٌ : بالتكرير والفتح ، وقد تقدم اشتقاقه في عباعب ؛ وعبعب : صنم كان لقضاعة ومن يقاربهم .

عَبْقَرٌ : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، وفتح القاف أيضاً ، وراء ، وهو البَرَد ، بالتحريك، للماء الجامد الذي ينزل من السحاب ، قالوا : وهي أرض كان يسكنها الجن ، يقال في المثل : كأنهم جن عبقر ؛ وقال المرّار العدوي :

أعرَفتَ الدار أم أنكرتَها
بين تِبراك فَشَسَّيْ عَبَقُرّ

الشسُّ : المكان الغليظ ، قال : كأنه توهم تثقيل الراء وذلك أنه احتاج إلى تحريك الباء لإقامة الوزن فلو ترك القاف على حالها لتحوّل البناء إلى لفظ لم يجيء مثله وهو عَبَقَرّ لم يجيء على بنائه ممدود ولا مثقّل ، فلما ضم القاف توهّم به بناء قَرَبوس ونحوه، والشاعر له أن يقصر قَرَبوس في اضطرار الشعر فيقول قَرَبُس ، وأحسن ما يكون هذا البناء إذا ذهب حرفُ المدّ منه أن يثقّل آخره لأن التثقيل كالمدّ ، وقد قال الأعشى :

كُهولاً وشُبّاناً كجِنّة عَبْقَرَ

وقال امرؤ القيس :

كأنّ صليلَ المَرْوِ حين تُطيره
صليلُ زُيوف يُنتقَدْن بعبقرا

وقال كثيّر :

جزتك الجوازي عن صديقك نَظرة ،
وأدناك ربي في الرفيق المقرّب
متى تأتهم يوماً من الدهر كله
تجدهم إلى فضل على الناس ترتب
كأنهمُ من وَحش جن صريمة
بعبقَرَ لما وجِّهت لم تغيّب

قالوا في فسره : عبقر من أرض اليمن فهذا كما تراه يدل على أنه موضع مسكون وبلد مشهور به صيارف وإذا كان فيه صيارف كان أحرَى أن يكون فيه غير ذلك من الناس، ولعلّ هذا بلد كان قديماً وخرب، كان ينسب إليه الوَشْيُ فلما لم يعرفوه نسبوه إلى الجنّ ، والله أعلم ؛ وقال النسّابون : تزوّج أنمار بن اراش بن عمرو بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد ابن كهلان بن سبإ بن يَشْجُب بن يَعْرُب بن قحطان هند بنت مالك بن غافق بن الشاهد بن عَكّ فولدت له أفتل وهو خثعَم ثم توفيت فتزوّج بجيلَةَ بنت صعب بن سعد العشيرة فولدت له سعداً ولُقّب بعبقر فسمّته باسم جده وهو سعد العشيرة ، ولُقّب بعبقر لأنه ولد على جبل يقال له عبقر في موضع بالجزيرة كان يُصنع به الوَشْيُ ؛ قال : وعبقر أيضاً موضع بنواحي اليمامة ، واستدلّ مَنْ نسب عبقر إلى أرض الجن بقول زهير :

بخَيل عليها جِنّةٌ عبقريّةٌ
جديرون يوماً أن ينالوا فيَستعلوا

وقال بعضهم : أصل العبقريّ صفة لكل ما يُولَعُ في وصفه ، وأصله أن عبقراً كان يُوشى فيه البُسُط وغيرها فنُسب كل شيء جيد إلى عبقر ، وقال الفرّاء : العبقريّ الطنافس الثّخانُ ، واحدتها عبقرية ، وقال مجاهد : العبقريّ الديباج ،وقال قتادة : هي الزّرَابيُّ ، وقال سعيد بن جبير : هي عِتَاق الزّرابيّ ، فهؤلاء جعلوها اسماً لهذا ولم ينسبوها إلى موضع ، والله أعلم.

العَبْلاء : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، والمد ، قال الأصمعي : الأعبل والعبلاء حجارة بيض ، وقال الليث : صخرة عبلاء بيضاء ، وقال ابن السكيت : القِنانُ جبال صغار سودٌ ولا تكون القُنّة إلا سوداء ولا الظراب إلا سوداء ولا الأعبل والعبلاء إلا بيضاء ولا الهضبة إلا حمراء ؛ وقال أبو عمر : العبلاء معدن الصُّفْر في بلاد قيس ، وقال النضر : العبلاء الطريدة في سواد الأرض حجارتها بيض كأنها حجارة القدّاح وربما قدحوا ببعضها وليس بالمرْو كأنها البلّور ، وقيل : العبلاء اسم علم لصخرة بيضاء إلى جنب عكاظ ؛ قال خِداش بن زهير : وعندما كانت الوقعة الثانية من وقعات الفِجار :

ألم يبلغكمُ أنّا جدعنا
لدى العبلاء خِندِف بالقياد ؟

وقال أيضاً خداش بن زهير :

ألم يبلغك بالعبلاء أنّا
ضربنا خِنْدِفاً حتى استقادوا ؟
نُبنّي بالمنازل عزَّ قيس ،
ووَدّوا لو تَسيخ بنا البلادُ

وقال ابن الفقيه : عبلاء البياض موضعان من أعمال المدينة . وعبلاء الهَرْد ، والهرد : نبت به يصبغ أصفر ، والطريدة : أرض طويلة لا عَرْض لها .

والعبلاء ، وقيل العَبَلات : بلدة كانت لخثعم بها كان ذو الخلَصة بيتُ صنم ، وهي من أرض تَبالة . وعبلاء زهْو ، ذكرت في زهو : وهي في ديار بني عامر.

عَبْلَةُ : حصن بين نَظَرَيْ غرناطة والمريّة ؛ منها عبد الله بن أحمد العبلي ، ذكره في كتاب ابن سُهيل.

عَبُّودٌ : بفتح أوله ، وتشديد ثانيه ، وسكون الواو ، وأظنه من عبّدتُ فلاناً إذا ذلّلته ، ومنه قوله تعالى : وتلك نعمة تمنُّها عليّ أن عبّدتَ بني إسرائيل ؛ وقيل : معناه المكرَّم في قول حاتم :

تقول : ألا تبقي عليك ؟ فإنّني
أرى المال عند المسكين مُعَبَّدا

وعبود : جبل ، قال الزمخشري : عبّود وصَعَر جبلان بين المدينة والسيّالة ينظر أحدهما إلى الآخر وطريق المدينة تجيء بينهما ، وقيل : عبود البريد الثاني من مكة في طريق بدر ، وفي خبر لابن مُناذر الشاعر ، نذكره في هبود إن شاء الله تعالى : عبود جبل بالشام ، وقال أبو بكر بن موسى : عبود جبل بين السيالة وملَل له ذكر في المغازي ؛ قال مَعْن بن أوس المُزَني :

تأبّدَ لأيٌ منهمُ فعُتائدُهْ
فذو سَلَم أنشاجُه فسواعدُهْ
ففَدْفَدُ عبود فخبْراءُ صائف ،
فذو الجفر أقوى منهمُ ففدافدُهْ

وقال الهذلي :

كأني خاضبٌ طَرّتْ عقيقتُهُ ،
أجْنى له الشّرْيُ من أطراف عبّود

عَبُّوسٌ : بوزن الذي قبله إلا أن آخره سين مهملة : موضع في شعر كثيّر :

طالعات الغَميس من عَبّوس ،
سالكات الخَوِيّ من أملال

عُبَيْدانُ : بلفظ تصغير عَبْدان فَعْلان من العبودية ؛ وقال الفراء : يقال ضُلّ به في أمّ عُبيد، وهي الفلاة، قال : وقلتُ للقناني ما عُبيد ؟ فقال : ابن الفلاة ؛ وأنشد للنابغة :

لِيَهْنِ لكم أن قد رقيتم بُيوتنا
مُنَدّى عُبيدان المُحَلِّإِ باقِرُهْ

وقال الحطيئة :

رأت عارضاً جَوْناً فقامت غريرةً
بِمِسحاتها قبل الظلام تبادرُهْ
فما فرغتْ حتى علا الماءُ دونه ،
فسُدّت نواحيه ورُفّعَ دائره
وهل كنتُ إلا نائياً إذ دعوْتني
مُنادَى عُبيدان المحَلَّإِ باقِرُهْ

قال : يعني الفلاة ؛ وقال أبو عمرو : عبيدان اسم وادي الحية بناحية اليمن يقال كان فيه حية عظيمة قد منعته فلا يؤتى ولا يُرعى ، وأنشد بيت النابغة ؛ وقال أبو عبد الله محمد بن زياد الأعرابي في نوادره في قوله :

مُنادى عُبيدان المحَلَّإِ باقِرُهْ

يقول : كنت بعيداً منكم كبعد عُبيدان من الناس والوحش أن يردوه أو ينالوه أو يبلغوه فقد دَعَرْتموني، وعبيدان ماء لا يناله الوحش فكيف الإنس فلما لم تبلغه فكأنما حُلّئت عنه ، قال أبو محمد الأسود راداً عليه : كيف تكون التحلئة قبل الورود كما مثّله وإنما عُبيدان اسم راعٍ لا اسم ماء ، وكان من قصته أنه كان رجل من عاد ثم أحد بني سود بن عاد يقال له عترٌ وكان أمنع عادٍ في زمانه وكان له راعٍ يقال له عبيدان يرعى له ألف بقرة، فكان إذا وردت بقره لم يورد أحد بقره حتى يفرغ عبيدان ، فعاش بذلك دهْراً حتى أدرك لقمان بن عاد ، وكان من أشدّ عاد كلها وأهيبها، وكان في بيت عاد وعددها يومئذ بنو ضد بن عاد فوردت بقر عاد فنهنهه عبيدان فرجع راعي لقمان فأخبره فأتى لقمان عبيدان فضربه وطرده عن الماء فرجع عبيدان إلى عِتر فشكا ذلك إليه فخرج إليه في بني أبيه وخرج لقمان في بني أبيه فهزمتهم بنو ضدّ رهط لقمان وحلّؤوهم عن الماء فكان عبيدان لا يورد حتى يفرغ لقمان من سقي بقره ، فكان عبيدان يُقبل ببقره ويقبل راعي لقمان ببقره فاذا رأى راعي لقمان عبيدان قال حَلّىءْ بقرك عن الماء حتى يورد راعي لقمان ، فضربته العرب مثلاً ، فلم يزل لقمان يفعل ذلك حتى هلك عِترٌ وارتحل لقمان فنزل في العماليق؛ وقال جُوَين بن قطَن يحذّر قومه الظلم ويذكر عتراً وبقره وتهضّم لقمان له :

قد كان عتر بني عاد وأسرَتُه
في الناس أمنعَ من يمشي على قدَمِ
وعاش دهراً إذا أثوارُه وردت
لم يقربِ الماءَ يوم الورد ذو نسَم
أزمانَ كان عبيدانٌ تُبادره
رُعاة عادٍ ووِردُ الماء مقتسم
أشصّ عنه أخو ضدّ كتائبَه
من بعد ما رُمّلوا في شأنه بدمِ

عُبَيْقَرُ : اسم موضع ، حكاه ابن القطاع في كتاب الأبنية عن المازني .

العُبَيْلاء : تصغير العبلاء ، وقد تقدم اشتقاقه : وهو موضع آخر ؛ قال كثيّر :

والعُبيلاءُ منهمُ بيسار ،
وتركن اليمينَ ذات النصال

عُبَيّةُ : قال ابن حبيب : عُبَيّةُ وعُباعب ماءان لبني قيس بن ثعلبة ببطن فلَج من ناحية اليمامة ؛ قال عُمَيرة بن طارق :

وكلّفتُ ما عندي من الهمّ ناقتي ،
مخافةَ يوم أن ألامَ وأندَما

فمرّت على وحشيّها وتذكرتْ
نَصِيّاً وماءً من عُبيّة اسحَما

كأنه تصغير عَباة .

باب العين والتاء وما يليهما

عُتَائِدُ : بضم أوله ، وبعد الألف ياء مهموزة ، ودال مهملة ، مرتجل فيما أحسب من أبنية الكِتاب : وهو ماء بالحجاز لبني عوف بن نصر بن معاوية خاصة ليس لبني دُهمان فيه شيء ؛ عن الأصمعي ، وقال العمراني : في هضبات أسفل من أبُر لبني مُرّة .

العِتْرُ : بكسر أوله ، وسكون ثانيه ، جبل العتر : بالمدينة من جهة القبلة يقال له المستنذر الأقصى ؛ والعتر في اللغة : الذبيحة التي كانوا يذبحونها في الجاهلية في رجب ، والعَتْر ، بالفتح : الذبح ؛ قال زهير :

كمَنْصِبِ العِتر دمّى رأسَه النُّسُكُ

قالوا : أراد بمنصب العتر صنماً كان يقرّب له عترٌ أي ذِبْحٌ .

عَتْكانُ : يروى بفتح أوله وكسره ، وسكون ثانيه ، وآخره نون : اسم موضع جاء في شعر زُهَير :

دارٌ لأسماء بالغَمْرَيْن ماثلةٌ
كالوَحي ليس بها من أهلها أرَمُ

سالت بهم قَرْقَرَى بِرْكٍ بأيمنهم ،
والعاليات على أيسارهم خِيَمُ

عَوْم السفين ، فلما حال دونهمُ
فندُ القُرَيّات فالعتكان فالكَرَمُ

يقال : عَتَك في الأرض يَعتِك عَتكاً إذا ذهب فيها ، والعَتك : الكر في القتال ، وقال الزِّبْرِقان بن بدر حيث حمل صدقات قومه إلى أبي بكر ، رضي الله عنه :

ساروا إلينا بنصف الليل فاحتملوا ،
فلا رَهينةَ إلا سيّدٌ صَمَدُ

سيروا رويداً وإنا لن نفوتكمُ ،
وإنّ ما بيننا سهلٌ لكم جَدَدُ

إن الغزالَ الذي تَرجون غِرّته
جَمْعٌ يضيقُ به العَتكانُ أو أطَدُ

مستحقبو حلق الماذي بخفرته
ضربٌ طِلَحْفٌ وطعنٌ بينه خَضِدُ

قال الأسود : العَتكان وأطَدٌ أودية لبني بَهدَلَةَ .

عَتْكٌ : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، والكاف ، واشتقاقه كالذي قبله ؛ قال نصر : العتك واد باليمامة في ديار بني عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ؛ قال :

كأنّ ثنايا العَتك قَلّ احتمالها

عَتْلٌ : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، وآخره لام : واد باليمامة في ديار بني عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ؛ وقال أبو معاذ النحوي : العَتل الدّفع والإرهاق بالسير العنيف .

عُتُمٌ : حصن في جبل وَصْرَةَ باليمن .

عُتُمَةُ : مضموم : حصن في جبال وَصّاب من أعمال زبيد .

عَتُّودٌ : بتشديد التاء : جبل على مراحل يسيرة من المدينة بين السَّيَالة ومَلَل ، وقيل : جبل أسوَد من جانب النَّقيع ، عن نصر .

عِتْوَدٌ : بكسر أوله ، وسكون ثانيه ، وفتح الواو ، وآخره دال ، كذا حكي عن ابن دريد ، وقيل : هو اسم موضع بالحجاز ، قال : ولم يجيء على فِعْوَل غير هذا وخِرْوَع ، والأزهري ذكره بالراء كما ذكرته بعده ؛ وقال العمراني : عَتْوَد ، بفتح أوله ، واد ، قال : ويروى بكسر العين ؛ قال ابن مقبل :

جُلوساً به الشعب الطوال كأنهم
أُسودٌ بتَرْج أو أسود بعِتْوَدَا

وهو ماء لكنانة لهم وللخزاعة فيه وقعة ؛ قال بُديل ابن عبد مناة :

ونحن مَنعنا بين بَيْض وعِتوَدِ
إلى خَيف رضْوَى من مجرّ القبائل

قال ابن الحائك: وإلى حارّة عَثّر تنسب الأُسود التي يقال لها أسود عَثّر وأسود عِتْوَد ، وهي قرية من بواديها .

عِتْوَرٌ : بكسر العين ، وسكون ثانيه ، وفتح الواو ، والراء : اسم واد خشن المسلك ؛ قال المبرّد : العَتْورة الشدّة في الحرب ، وبنو عُتْوارة سمّيت بهذا لقوّتهم ؛ قال الأزهري قال المبرّد : جاء من الأسماء على فِعْوَل خِرْوَع وعِتْوَر ، وهو الوادي الخشن التربة ، وزاد غيره ذِرْود اسم جبل ، ولم يأت غيرهما .

عَتيبٌ : بفتح أوله ، وكسر ثانيه ، وياء مثناة من تحت ساكنة ، وباء موحدة ، جُفْرَةُ عتيب : بالبصرة إحدى محالها ، تنسب إلى عتيب بن عمرو من بني قاسط بن هنب بن أفصى بن دُعمى بن جديلة وعدادهم في بني شيبان ، وقال الأزهري : قال ابن الكلبي عتيب بن أسلم بن مالك وكان قد أغار عليهم بعض الملوك فقتل رجالهم جميعهم فكانت النساء تقول إذا كبر صبياننا أخذوا بثأر رجالنا ، فلم يكن ذلك ، فقال عدي بن زيد :

نُرجّيها وقد وقعت بقَرّ
كما ترجو أصاغرَها عتيبُ

العُتَيْدُ : بلفظ التصغير : موضع باليمامة في شعر الأعشى :

جزَى الله فتيانَ العتيد ، وقد نأتْ
بيَ الدار عنهم ، خيرَ ما كان جازيا

ويروى العتيك ، بالكاف ، ويجوز أن يكون تصغير فرس عتيد وعتَد : وهو الشديد التامّ الخلق .

عَتْيَدٌ : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، وياء مثناة من تحت مفتوحة ، ودال مهملة : اسم موضع ، وهو أحد فوائت الكتاب وما أراه إلا مرتجلاً .

العَتيقُ : بلفظ ضد الجديد ، والمراد به المعتوق ، وفعيل بمعنى مفعول كثير في كلامهم نحو قتيل بمعنى مقتول : وهو بيت الله الحرام لأنه عتق من الجبابرة فلا يستطيع جبارٌ أن يدّعيه لنفسه ولا يؤذيه فلا ينسب إلى غير الله تعالى ، وقد ذكره الله تعالى بهذا الاسم في كتابه فقال : وليَطّوّفوا بالبيت العتيق ؛ وقد ذكر في باب البيت العتيق أبسط من هذا .

عَتيقُ السّاجَةِ : قرية بين أذربيجان وبغداد استولت عليها دجلة فخرّبتها ، واسم الموضع معروف إلى الآن .

العَتيقَةُ : بفتح أوله ، وكسر ثانيه ، بلفظ ضدّ الجديد : محلة ببغداد في الجانب الغربي ما بين طاق الحرّاني إلى باب الشعير وما اتصل به من شاطىء دجلة ، وسمّيت العتيقة لأنها كانت قبل عمارة بغداد

قرية يقال لها سُونايا ، وهي التي ينسب إليها العنب الأسود ، وكانت منازل هذه القرية في مكان هذه المحلة وما حولها كان مزارع وبساتين .

عَتِيكٌ : بفتح أوله ، وكسر ثانيه ، ثم ياء مثناة من تحت ساكنة ، وكاف ، وهو في اللغة الأحمر من الكرم ، وهو نَعْت ، وبه سمّيت المرأة لصفائها وحمرتها : وهو موضع ، ويروى بالدال ؛ قال الراجز :

تالله لولا صِبيةٌ صغارُ
تلُفّهم من العتيك دارُ
كأنما أوجُهُهم أقمارُ
لما رآني ملكٌ جبّارُ
ببابه ما بَقِيَ النهارُ

وقال الأعشى :

يومَ قفّتْ حمولهم فتولّوا ،
قطّعوا معْهَدَ الخليط فساقوا
جاعلاتٌ حَوْزَ اليمامة بالأشـ
ـمُلِ سيراً يَحُثّهنّ انطلاقُ
جازعاتٌ بطن العتيك كما تمـ
ـضي رِفاقٌ تحثّهنّ رفاقُ

العَتِيكِيّةُ : اشتقاقه كالذي قبله لأنه مثله ، وزيادة ياء النسبة وتاء التأنيث ، ربض العتيكية : ببغداد من الجانب الغربي بين الحربيّة وباب البصرة ، وقد خرب الآن ، ينسب إلى عتيك بن هلال الفارسي ، وله في دولة بني العباس آثار وأخبار ، وله في المدينة أيضاً درب ينسب إليه .

باب العين والثاء وما يليهما

عُثَارَى : بضم أوله ، بوزن سُكارَى جمع سكران فيكون هذا جمع عَثْران من عثَرَ الرجل يعثُرُ عثْراً وامرأة عَثْرى ، فهو لا يجري معرفة ولا نكرة ، ويجوز أن يكون أصله من العَثَريّ ، وهي الأرض العِذْيُ ليس فيها شربٌ إلا من المطر : وهو واد ؛ عن الأزهري .

عَثَاعِثُ : جبال صغار سودٌ مما يلي يسار العرائس ، وهي أجبل في وَضَح الحمى بضريّة مشرفات على وادي مَهزول اندفنَت بالرّمل .

عِثَالٌ : بكسر أوله ، وتخفيف ثانيه، وآخره لام ، بوزن جِدارٍ : ثنية أو واد بأرض جُذام ؛ يقال : عثلت يده تعثل إذا جُبِرت على غير استواء ، والعثيل : ثَرْبُ الشاة ، ويجوز أن يكون عثال جمع ذلك .

العُثَانَةُ : بضم أوله، وتخفيف ثانيه ، وبعد الألف نون : ماء لبني جُذَيمة بن مالك بن نصر بن قُعَين بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد بالثَّلَبوت ؛ وأنشد الأصمعي :

ما مَنَع العُثانَةَ وَسْط جَرْمٍ
وحَتّى مازنٍ غير الهُرار
وطعنٌ بالرُّدَينيّات شَزْرٌ ،
ووِردُ الموت ليس له انتظار

والعُثان : الدّخانُ .

عُثَانٌ : موضع مذكور في كتاب بني كنانة .

العَثْجَلِيّةُ : أرض وماء بوادي السُّلَيع من أرض اليمامة لبني سُحَيم ؛ عن محمد بن إدريس بن أبي حفصة.

عِثْرَانُ : بكسر أوله ، وسكون ثانيه ثم راء مهملة وآخره نون : اسم موضع جاء في الأخبار ، يجوز أن يكون فِعْلان من العِثار أو من العِثْيَر وهو الغبار .

عَثْرٌ : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ثم راء : بلد باليمن ، واشتقاقه من أعثرْتُ فلاناً على الأمر أطلعته

عليه، أو من عثَرَ الرجل يعثر عثراً إذا كبا، والعُثْر : الكذب والباطل وهو الذي بعده يقيناً ، إلا أن أهل اليمن قاطبة لا يقولونه إلا بالتخفيف وإنما يجيء مشدّداً في قديم الشعر ؛ قال عمرو بن زيد أخو بني عوف يذكر خروج بَجيلة عن منازلهم إلى أطراف اليمن :

مضَت فرقةٌ منّا يحيطون بالقَنا ،
فشاهرُ أمست دارَهم وزبيدُ
وَصلنا إلى عَثّرٍ وفي دار وائل
بَهاليلُ منّا سادةٌ وأسودُ

عَثّرُ : بفتح أوله ، وتشديد ثانيه ، وآخره راء مهملة ، بوزن بَقّم وشَلّم وخَضّم وشَمّر وبذَّر ، وكل هذه الأسماء منقولة عن الفعل الماضي فلا تنصرف منصرفه ؛ قال أبو منصور : عثّر موضع وهو مأسدة يعني أنه كثير الأُسد ؛ قال بعضهم :

ليثٌ بعثّر يصطادُ الرجالَ ، إذا
ما الليثُ كذّبَ عن أقرانه صَدَقا

وقال أبو بكر الهمذاني : عثّر ، بتشديد الثاء ، بلد باليمن بينها وبين مكة عشرة أيام ، ذكره أبو نصر ابن ماكولا ولم يذكر تشديد الثاء ؛ ينسب إليها يوسف بن إبراهيم العَثّري يروي عن عبد الرزّاق، روى عنه شعيب بن محمد الزارع ، وقال عمارة : عثّر على مسيرة سبعة أيام في عرض يومين وهي من الشَّرْجة إلى حَلْي ، ويبلغ ارتفاعها في السنة خمسمائة ألف دينار ، عثّرَ بها والي تَبالة ، تعد في أعمال زبيد ، وهي معروفة بكثرة الأسود ؛ قال عروة ابن الوَرْد :

تَبَغّانيَ الأعداءُ إمّا إلى دَمٍ ،
وإمّا عُراضَ الساعدَين مصدَّرا

يَظلُّ الإباءُ ساقطاً فوق متنه ،
له العُدْوة القصوى إذا القِرن أصحرا
كأنّ خَوَاتَ الرّعد رِزُّ زئيره
من اللاء يسكُنّ الغريف بعَثّرا

عَثْعَثٌ : بالفتح ، والتكرير : جبل بالمدينة يقال له سُليع عليه بيوت أسلم بن أفصى تنسب إليه ثنية عثعث ؛ والعثعث في اللغة : الكثيب السهل ، والعثعث : الفساد ، وعثعث متاعه إذا بذّره وفرّقه .

عَثْلَبٌ : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، وفتح اللام ، وآخره باء موحدة : اسم ماء لغطفان ؛ قال الشمّاخ :

وصدّت صدوداً عن شريعة عَثلب ،
ولابنَيْ عياذٍ في الصدور جَوَاسِرُ

يقال : عثلبتُ جدار الحوض وغيره إذا كسرتَه وهدمتَه ، وعثلبت زَنداً : أخذته لا أدري أيوري أم لا .

عَثْلَمَةُ : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، وفتح لامه : علم مرتجل لاسم موضع .

عَثْلِيثُ : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، وكسر لامه ، وياء مثناة من تحت ساكنة ، وثاء مثلثة أخرى : اسم حصن بسواحل الشام ويعرف بالحصن الأحمر ، كان فيما فتحه الملك الناصر يوسف بن أيوب سنة ٥٨٣ .

عَثْمَانُ : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، وآخره نون ، فَعْلان من العَثْم ، يقال : عثمتُ يده إذا جبرتَها على غير استواء ؛ وقال أبو سعيد السكري في شرح قول جرير :

حَسِبتَ منازلاً بجماد رَهبى
كَعَهدك ، بل تغيرت العهودُ
فكيف رأيتَ من عَثمان ناراً
يُشَبّ لها بواقصةَ الوَقودُ ؟

هَوًى بتهامةٍ وهوًى بنجد ، فبلّتني التهائمُ والنّجودُ

فأنشِدْنا فرزدقُ غيرَ عالٍ ، فقبل اليوم جدّعكَ النشيد

عَثْمَانُ : جبل بالمدينة بينها وبين ذي المَروة في طريق الشام من المدينة .

عُثْمُرُ : جَرعة في بلاد طيّء .

عَثْوَدٌ : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، وفتح الواو ، وآخره دال مهملة ، هكذا ضبطه العمراني وقال : عَثود بوزن جوهر ، بالثاء المنقوطة بثلاث ، وقال : هو واد أو موضع ، والمتفق عليه المشهور بالتاء المثناة من فوق ، وذكرهما معاً في كتابه .

العُثَيرُ : بلفظ تصغير العثر ، وقد قدم ، كذا ضبطه الأديبي وقال : اسم موضع .

عِثْيَرٌ : بالكسر ثم السكون ، والياء المثناة من تحت المفتوحة ، والراء المهملة ؛ ذو العِثيَر : موضع بالحجاز يُرى أنه من بلاد بني أسد ؛ والعثير : الغبار .

عَثِيرٌ : بفتح أوله ، وكسر ثانيه ، وياء مثناة من تحت ساكنة : موضع بالشام ، فَعيل من العِثار .

باب العين والجيم وما يليهما

العَجّاج : موضع قرب الموصل .

عَجَاساء : بفتح أوله ، وبعد الألف سين مهملة ، والف ممدودة : رملة عظيمة بعَينها ، ولها معانٍ في اللغة ، يقال : عَجسَتْني عنك عجساء الأمور أي موانعها ، والعجاساء من الإبل : الثقيلة العظيمة ، الواحد والجمع سواء ، ولا يقال للجمل ؛ وعجاساء الليل : ظُلمته .

عَجَالِزُ : والعِجلزة ، بالزاي : رملة بعينها معروفة بحذاء حفر أبي موسى ، وقال الأصمعي : سمعت الأعراب يقولون : إذا خلفت عَجلزاً مصعداً فقد أنجدتَ ، قال : وعجلزٌ فوق القَرْيتَين ؛ قال زُهَير :

عَفَا من آلِ لَيلى بطْنُ ساق فأكثبَةُ العجالز فالقصيمُ

وقال نصر : العجالز ، جمع عِجلِزَة ، مياه لضبّة بنجد تسمّى بالواحدة والجمع ؛ وقال ذو الرّمّة :

وقُمنَ على العجالِز نصف يوم ، وأدّين الأواصر والخلالا

والعجلزة والجمع العجالز : من نعت الفرس الشديدة والناقة والجمل .

عَجَبٌ : موضع بالشام في قول عدي بن الرقاع حيث قال :

فسَلِّ هوَى مَنْ لا يؤاتيك وُدُّهُ بآدم شَهمٍ لا حَلُوّ ولا صَعْبِ

كأني ومنقوشاً من المَيس قاتراً وأبدان مكبون تحلّبه عَضْبُ

على أخدَرِيٍّ لحمُهُ بسَرَاته مُذكي فِتَاءٍ من ثلاث له شُرْبُ

فلا هنّ بالبُهمى وإياه إذ شتَا جنوب إراش فاللهاله فالعَجَبْ [1]

العَجْرَدُ : من قرى زُنّار ذِمار باليمن .

عُجْرُمٌ : بضم أوله ، وسكون ثانيه ، وضم الراء ، وآخره ميم : موضع بعينه ويضاف إليه ذو ؛ والعُجرُمة : شجرة عظيمة لها عُقَد كالكعاب يتخذ منها القِسيّ ، وعجرمتها : غلظ عُقدها ، والعِجرِم : دُوَيبةٌ صلبة كأنها مقطوعة تكون في الشجرة وتأكل الحشيش ؛ قال بشر بن سَلوة :

١ في هذه الأبيات إقواء .

ولقد أمرتُ أخاك عمراً إمرةً
فعَصى وضيّعها بذات العُجْرُم

العُجْرُومُ : مثل الذي قبله وزيادة واو ؛ قال السكوني : ماء قريب من ذي قار يضاف إليه ذات فيقال ذات العُجروم .

عَجْزُ : قال الكلبي : هي قرية بحضرموت في قول الحارث بن جَحْدَم ، وكان مزيد وعبد الله ابنا حرز ابن جابر العنبري ادّعيا قتل محمد بن الأشعث فأقادهما مصعب به فقال الحارث بن جَحدم وهو الذي تولى قتلَهما بيَد القاسم بن محمد بن الأشعث :

تناوَله من آل قيس سَمَيْدَعٌ
وريُّ الزّنادِ سيّدٌ وابن سيّد
فما عصبَتْ فيه تميمٌ ولا حَمتْ ،
ولا انتطحَتْ عَنزان في قتل مَزْيد
ثوَى زمَناً بالعُجْزِ وهو عقابه ،
وقَينٌ لأقيان وعبدٌ لأعبُد

عَجّسُ : بالتحريك ، والتشديد : قال العمراني : قرية بالمغرب ، ولا أظنها إلا عجمية فان كانت عربية فانها منقولة عن الفعل الماضي من عجسَه إذا حبسَه ؛ وقال السمعاني : عجّس قرية من قرى عسقلان فيما أظن ؛ ينسب إليها ذاكر بن شيبة العسقلاني العَجّسي ، يروي عن أبي عصام داود بن الجرّاح ، روى عنه أبو القاسم الطبراني وسمع منه بقرية عجّسَ .

عَجْلاء : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، والمد ، تأنيث الأعجل : اسم موضع بعَينه .

عَجْلانُ : بالفتح ، فَعْلان من العجلة : اسم موضع في شعر هذَيل ؛ قال سعد بن جحدر الهذلي :

فانك لو لاقيتنا يوم بنتُمُ
بعجلان أو بالشّعف حيث نُمارسُ

العَجْلانيّةُ : كأنها منسوبة إلى رجل اسمه عجلان : وهي بُليدة بثغور مرج الديباج قرب المصيصة .

عَجَلْزُ : كذا وجدته مضبوطاً في النقائض ، وقد ذكر في عجالز ؛ قال جرير :

أخو اللّؤم ما دام الغَضا حول عجلز ،
وما دام يُسقى في رَمادانَ أحقَف

عِجِلِزَة : بكسر أوله ولامه ثم زاي ، وقد ذكر في عجالز .

عِجْلَةُ : بكسر العين ، وسكون الجيم : موضع قرب الأنبار سمّي باسم امرأة يقال لها عجلة بنت عمرْو ابن عدي جدّ ملوك لخم ، وقد ذكر في سحنة .

العَجَلَةُ : بالتحريك : من قرى ذمار باليمن .

العَجْماء : بلفظ تأنيث الأعجم فصيحاً كان أو غير فصيح ، وفيه غير ذلك ؛ والعجماء : من أودية العلاة باليمامة .

عَجُوزٌ : بلفظ المرأة العجوز ضد الشابّة : اسم جُمْهور من جماهير الدّهناء يقال له حُزْوَى ؛ قال ذو الرُّمّة :

على ظهر جرْعاء العَجوز كأنها
سَنيّةُ رَقْم في سَرَاة قِرام

والعجوز : القبيلة ، والعجوز : الخمر ، ويقال للمرأة الكبيرة عجوزٌ وعجوزة ، وللرجل الكبير عجوز أيضاً .

العَجُولُ : بالفتح ، واللام في آخره ، مأخوذ من العَجلة ضدّ البُطء : وهي بئر حفرها قصيّ بن كلاب قبل خُمّ ، وقيل : حفر قصيّ ركيّةً فوسّعها في دار أمّ هانىء بنت أبي طالب اليوم بمكة فسمّاها العَجول ، فلم تزل قائمةً في حياته فوقع فيها رجل من

بني جعيل ، وفي كتاب أحمد بن جابر البلاذُري : كانت قريش قبل قصيّ تشرب من بئر حفرها لُؤيّ ابن غالب خارج مكة ومن حياض ومصانع على رؤوس الجبال ومن بئر حفرها مُرّة بن كعب مما يلي عرفة فحفر قصيّ بئراً سماها العَجول ، وهي أقرب بئر حفرتها قريش بمكة ، وفيها قال رجل من الحاجّ :

نَرْوَى على العَجول ثم ننطلِقْ
إنّ قصياً قد وَفَى وقد صَدَقْ
بالشِّبْع للحاج وريٍّ منطبقْ

عَجيبٌ : موضع باليمن أوقع فيه المهاجر بن أبي أميّة بالربذة من أهل اليمن في أيام أبي بكر الصديق ، وقال الصليحي اليمني يصف خيلاً :

ثم اعتلت من عجيب قُنّةً وبدَتْ
لكوكبين تُرى مثنى وأفرادا

باب العين والدال وما يليهما

عُدادٌ : بالضم ، قال نصر : موضع أحسبه ببادية اليمامة .

العُدافُ : بالضم ، والدال المهملة خفيفة : واد أو جبل في ديار الأزد بالسراة .

عُدامَةُ : بضم أوله ، وهو فُعالة من العَدَم أو العُدْم ، قال الأصمعي : ولهم ، يعني لبني جُشَم بن معاوية والبرْدان بن عمرو بن دُهمان ، عدامة ، وهي طَلوبٌ أبعَدُ ماء نعلمه بنجد قعراً ، قال بعضهم :

لما رأيتُ أنه لا قامهْ
وأنه يومُك من عُدامَهْ
وأنه النَّزعُ على السآمَهْ
نزعتُ نزعاً زَعزعَ الدّعامَهْ

عَدانٌ : بالفتح ، وآخره نون ، وروي بالكسر أيضاً ، قال الفرّاء : والعَدانُ أيضاً ، بالفتح ، سبع سنين ، يقال : مكثنا بمكان كذا وكذا عدانَيْن ، وهما أربع عشرة سنة ، الواحد عدانٌ ، وأما قول لبيد :

ولقد يعلم صحبي كلهم
بعدانِ السِّيف صبري ونقَل
رابط الجأش على فرجهم ،
أعطف الجون بمربوع متل

فقال نصر : عدان موضع في ديار بني تميم بسيف كاظمة ، وقيل ماء لسعد بن زيد مناة بن تميم ، وقيل : هو ساحل البحر كله كالطَّفّ ، ورواه أبو الهيثم : بِعِدان السيف ، بكسر العين ، ويروى بعداني السيف ، وقالوا : أراد جمع العدينة والأصل بعدائن السيف فأخر الياء ، وروي عن ابن الأعرابي قال : عَدان النهر ، بالفتح ، ضفّته ؛ قال الشاعر :

بَكّي على قتلى العَدان فانهم
طالت إقامتهم ببطن برَام
كانوا على الأعداء نارَ محرّق ،
ولقومهم حرَماً من الأحرام
لا تهلِكي جزَعاً فاني واثقٌ
برماحنا وعواقب الأيام

عَدّانُ : كأنه فَعْلان من العدد أو شدّدت داله للتكثير ، والمراد به ضفّة النهر : وهي مدينة كانت على الفرات لأخت الزبّاء ومقابلتها أخرى يقال لها عزّان .

عَدْفانُ : موضع باليمن أحسبه حصناً .

عَدْفاء : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، والفاء ، والمد : اسم موضع في قول بعضهم :

ظلّتْ بعدفاء بيوم ذي وَهَجْ

وعَدَفَةُ كلِّ شيء: أصله الذاهب في الأرض، وجمعها عَدَفٌ ، ويجوز أن يكون يقال للشجرة إذا كانت كثيرة العروق عدفاء، وكذلك الأرض، والله أعلم .

عَدَمٌ : بالتحريك ، وهو ضدّ الوجود : واد باليمن .

عَدَنُ : بالتحريك ، وآخره نون ، وهو من قولهم عَدَنَ بالمكان إذا أقام به ، وبذلك سميت عدَن ، وقال الطبري : سمّيت عدَن وأبْيَنُ بعدَن وأبين ابنَيْ عَدْنان ، وهذا عجب لم أرَ أحداً ذكر أن عدنان كان له ولدٌ اسمه عدَن غير ما ورد في هذا الموضع : وهي مدينة مشهورة على ساحل بحر الهند من ناحية اليمن ردئة لا ماء بها ولا مرعى وشربهم من عين بينها وبين عدن مسيرة نحو اليوم وهو مع ذلك رديء إلا أن هذا الموضع هو مرفأ مراكب الهند والتجار يجتمعون إليه لأجل ذلك فانها بلدة تجارة ، وتضاف إلى أبْيَن وهو مخلاف عدن من جملته، وقال أبو محمد الحسن بن أحمد الهمذاني اليمني : عدن جنوبية تهاميّة وهو أقدم أسواق العرب ، وهو ساحل يحيط به جبل لم يكن فيه طريق فقُطع في الجبل باب بزُبر الحديد فصار لها طريق إلى البرّ ، وموردها ماء يقال له الحبق أحساء في رمل في جانب فلاة إرَمَ ، وبها في ذاتها بثارٌ ملحة وشروبٌ ، وساكنها المربون والجماجميّون ، والمربون يقولون إنهم من ولد هارون ؛ وقال أهل السير : سميت بعدَن بن سنان ابن إبراهيم ، عليه السلام ، وكان أول من نزلها ؛ عن الزّجاجي ، وقال ابن الكلبي : سميت عدن بعدَن ابن سنان بن نفيشان بن إبراهيم ، وروى عبد المنعم عن وهب أن الحبشة عبرت في سُفُنهم فخرجوا في عدن فقالوا : عدونا فسميت عدن بذلك ، وتفسيره خرجنا ؛ وبين عدن وصنعاء ثمانية وستون فرسخاً ؛ قال عمارة : لاعَةُ مدينة في جبل صبر من أعمال صنعاء إلى جانبها قرية لطيفة يقال لها عدَنُ لاعَةَ وليست عدَنَ أبْيَن الساحلية، وأنا دخلت عدن لاعة، وهي أول موضع ظهرت فيه دعوة العلوية باليمن بعد المصريين ؛ وقال أبو بكر أحمد بن محمد العيدي يذكر عدن أبين :

حيّاكِ يا عدن الحيا حيّاكِ ، وجرى رُضابُ لَماهُ فوقَ لَماكِ

وافترّ ثغر الروض فيك مضاحكاً بالنّشر رَوْنق ثغرك الضحّاك

ووَشَتْ حدائقه عليك مَطارفاً يختال في حبرَاتها عِطفاك

ولقد خُصِصتِ بسرّ فضل أصبحت فيه القلوب وهنّ من أسراك

يسري بها شغفُ المحبّ وإنما للشوق جَشّمها الهوى مَسراك

أصبو إلى أنفاس طيبك كلما أسرى بنفحتها نسيمُ صَباك

وتقرّ عيني أن أراك أنيقةً لا رَملَ عَرْجاء ودَوْحَ أراك

كم من غريب الحسن فيك كأنما مَرآه في إشراقه مرآك

فتّانة اللّحظات تصطاد النُّهى ألحاظها قبضاً بلا أشراك

ومسارحٌ للعين تُقتَطفُ المنى منها وتجنى في قطوف جناك

وعلامَ أستسقي الحيا من بعد ما ضَمِنَ المكرَّمُ بالنّدَى سقياك ؟

وقال : أدخل أفنون عليها الألف واللام فقال :

سألتُ عنهم وقد سدّت أباعرُهم
ما بين رحبة ذات العيص فالعدن

عَدَنَةُ : بالتحريك ، واشتقاقه من الذي قبله : وهو موضع بنجد في جهة الشمال من الشربّة ، قال أبو عبيدة : في عدنة عُرَيتنات وأُقُرٌ والزوراء وكُنَيب وعُراعر مياهٌ مرّة ، قال الأصمعي في تحديد نجد : ووادي الرُمّة يقطع بين عَدَنة والشربّة فاذا جزعت الرمة مشرقاً أخذت في الشربة وإذا جزعتَ الرمة إلى الشمال أخذت في عدنة .

عُدْنَةُ : كالذي قبله إلا أنه بضم أوله ، وسكون الدال : ثنية قرب مَلَل لها ذكر في المغازي ؛ قال ابن هَرْمة :

عفَتْ دارُها بالبرقتين فأصبحت
سُوَيقةُ منها أقفرتْ فنظيمها

فعُدْنة فالأجراع أجراعُ مثْعر
وحُوشٌ مغانيها قفارٌ حزومها

أجِدّك لا تَغشى لسلمى محلّة
بَسابس تَزْقو آخر الليل بُومها

فتصرف حتى تُسجِمَ العينُ عَبرةً
بها ، وهْيَ مِهْمارٌ وشيكٌ سجومُها

أموتُ إذا شطّتْ وأحيا إذا دنَت ،
وتَبعثُ أحزاني الصَّبا ونسيمها

عَدَوْلى : بفتح أوله وثانيه ، وسكون الواو ، وفتح اللام ، والقصر : قرية بالبحرين تنسب إليها السفُن ، ومن قال إنه اسم رجل فقد أخطأ ، وقال أبو علي في الشيرازيّات : إن لامه واو واللام فيه زائدة كما في عَبْدَل وفحجل ولحقت اللام الزائدة الألف كما لحقت النون في عَفَرْنى فهو فَعَلّى وليس بفعَوْلى وأما الألف فللإلحاق ولا تنصرف كما لا ينصرف أرْطى اسم رجل ، وإن جعلته اسماً للبقعة كان ترك الصرف أولى .

عَدْوَةُ : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، وفتح واوه ؛ والعدوة : مدُّ البصر ؛ وعَدْوَة السبع : هو اسم موضع في قول القتّال الكلابي ، أنشده السكري فقال :

أنّى اهتديتِ ابنة البكريّ من أمَم
من أهل عَدْوَةَ أو من بُرْقة الخال

العَدَوِيّةُ : كأنه منسوب إلى رجل اسمه عديّ وأصله جماعة القوم في لغة هذيل ؛ قال الخناعي :

لما رأيتُ عديّ القوم يسلبهم
طَلْحُ الشّواجن والطّرْفاء والسَّلَمُ

والعَدَوية : الإبل التي ترعى العُدْوَةَ وهي الخلّة .
والعَدَوية : قرية ذات بساتين قرب مصر على شاطىء شرقيّ النيل تلقاء الصعيد .

عَديدٌ : بفتح أوله ، وكسر ثانيه ثم ياء مثناة من تحت ساكنة ، ودال أخرى ، معناه الكثرة ، يقال : ما أكثر عديد بني فلان وعديد الحصى : هو ماء لعَميرة بطن من كلب .

عُدَينَةُ : بالتصغير : اسم لربض تَعزّ باليمن ، ولتعزّ ثلاثة أرباض : عُدينة هذه والمغربية والمشرقيّة ؛ وفيها يقول شاعرهم :

رأيتُ في ذي عُدَينَهْ
يا ربّ بالأمس زَيْنَهْ

وعن أبي الريحان المكي : عَدِينَةُ ، بفتح العين وكسر الدال ، قرية بين تعزّ وزبيد باليمن على طريق الميزان برأس عقبة وحفات .

عُدَيَّةُ : تصغير عَدْوَة وعُدْوَة وهي شفير الوادي : هضبة تحالف عليها بنو ضُبيعة وبنو عامر بن ذُهل ، وحكى الخارزنجي أن عُدَيّة قبيلة .

باب العين والذال وما يليهما

عِذَارٌ : بالكسر ، وآخره راء ؛ والعذار : المستطيل من الأرض ، وجمعه عُذُرٌ ؛ والعذار : موضع بين الكوفة والبصرة على طريق الطفوف ومنه يفضي إلى نهر ابن عمر ، وفي حديث حاجب بن زرارة بن عُدُسَ التميمي لما رهن قوسه عند كسرى وقبلها منه كتب إلى عُمال العذار بالإذن للعرب في الدخول إلى الريف ، قال : والعذار ما بين الريف والبدو مثل العُذَيب ونحوها .

عَذَاةُ : بالفتح ، والعَذاة : الأرض الطيبة التربة الكريمة النبت البعيدة عن الأحساء والنزوز والريف السهلة المريئة ولا تكون ذات وخامة : وهو موضع بعينه بدليل أن الشاعر لم يصرفه فقال :

تحنُّ قَلوصي من عَذَاةَ إلى نجدِ ،
ولم يُنسِها أوطانَها قِدَمُ العهدِ
وقد هِجْتِ نصباً من تذكُّر ما مضى ،
وأعدَيْتِني لو كان هذا الهوى يُعدي
وأذْكَرْتِني قوماً أصَبُّ إليهمُ ،
وأشتاقهم في القُرب مني وفي البُعد
أولئك قومٌ لو لجأتُ إليهمُ
لكنتُ مكان السيف من وسط الغمد

العَذَبَاتُ : جمع عَذْبة : وهو الموضع الذي فيه المرعى ، يقال : مررت بماء لا عَذْبَةَ به أي لا مرعى فيه ولا كلأ ؛ ويوم العَذبات : من أيامهم .

عَذْبَةُ : بالفتح ثم السكون ، وباء موحدة ؛ يقال : عذُبَ الماء يعذُب فهو عذْبٌ ، وبئر عذبة أي طيبة : وهو موضع على ليلتين من البصرة فيه مياه طيبة ، وقيل : لما حفروها وجدوا آثار الناس بعد ثلاثين ذراعاً ؛ قال :

مرّتْ تريدُ بذات العَذْبَةِ البِيَعَا

عَذْرَاء : بالفتح ثم السكون ، والمد ، وهو في الأصل الرملة التي لم توطأ ، والدرة العذراء التي لم تُثقب : وهي قرية بغوطة دمشق من إقليم خولان معروفة ، وإليها ينسب مرج ، وإذا انحدرتَ من ثنية العقاب وأشرفتَ على الغوطة فتأملتَ على يسارك رأيتَها أول قرية تلي الجبل ، وبها منارة ، وبها قُتل حُجر ابن عدي الكندي وبها قبره ، وقيل إنه هو الذي فتحها ، وبالقرب منها راهط الذي كانت فيه الوقعة بين الزبيرية والمروانية ؛ قال الراعي :

وكم من قتيل يومَ عذراء لم يكن
لصاحبه في أول الدهر قاليا

عَذَرَةُ : بفتح أوله وثانيه ، من قولهم : عَذَرْته عذرةً : وهي أرض .

عَذَقٌ : بفتح أوله وثانيه ، والقاف ؛ قال ابن الأعرابي : عذق الشَّحيرُ إذا طال نباته وثمرته بالعذق ؛ وخبراء العَذَق : موضع معروف بناحية الصمان ؛ قال رؤبَةُ :

بين القرينين وخَبراء العَذَقْ

عَذْقٌ : بفتح أوله وسكون ثانيه ، وهو في الأصل النخلة بعينها ، والعِذقُ ، بالكسر ، الكباسة : وهو أيضاً أطُمٌ بالمدينة لبني أمية بن زيد ، وكان اسمه من قبل السُّيَّر ؛ عن نصر .

عَذَمُ : بفتحتين ، ورواه بعضهم بالدال المهملة ، فأما العَذم بالذال المعجمة فأصله من عذَمْتُ أعذِمُ عذماً ، وهو الأخذ باللسان واللّوم ، أو من العَذْم وهو العَضّ ، وليس فيه شيء بالتحريك فيكون مرتجلاً ، والله أعلم : وهو واد باليمن .

عَذْنونُ: قال في تاريخ دمشق: عبد الله بن عبد الرحمن أبو محمد المليباري المعروف بالسندي حدث بعذنونَ مدينة من أعمال صيداء من ساحل دمشق.

العُذَيبُ: تصغير العذب، وهو الماء الطيب: وهو ماء بين القادسية والمغيثة، بينه وبين القادسية أربعة أميال وإلى المغيثة اثنان وثلاثون ميلاً، وقيل: هو واد لبني تميم، وهو من منازل حاج الكوفة، وقيل: هو حد السواد، وقال أبو عبد الله السكوني: العذيب يخرج من قادسية الكوفة إليه وكانت مسلحة للفرس، بينها وبين القادسية حائطان متصلان بينهما نخل وهي ستة أميال فاذا خرجت منه دخلت البادية ثم المغيثة، وقد أكثر الشعراء من ذكرها، وكتب عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، إلى سعد بن أبي وقاص: إذا كان يوم كذا فارتحل بالناس حتى تنزل فيما بين عذيب الهِجانات وعذيب القوادس وشرّق بالناس وغرّب بهم، وهذا دليل على أن هناك عذيبين. والعذيب أيضاً: ماء قرب الفرما من أرض مصر في وسط الرمل. والعذيب: موضع بالبصرة؛ عن نصر.

العُذَيبَةُ: تصغير العَذْبة، وقال ابن السكيت: ماء بين ينبع والجار، والجار: بلد على البحر قريب من المدينة، وقال في موضع آخر: العذيبة قرية بين الجار وينبع، وإياها عنى كثير عَزّةَ فأسقط الهاء:

خليليّ إنْ أمُّ الحكيم تحمّلَتْ
وأخلت بخيمات العُذَيْب ظلالَها

فلا تسقياني من تهامة بعدها
بلالاً وإنْ صَوْبُ الربيع أسالَها

وكنتم تزينون البلاد ففارقت
عشية بِنتم زَينها وجَمالَها

عُذَيقَةُ: بالتصغير: من قرى مشرق جَهران باليمن من نواحي صنعاء.

العِذْيُ: قال الأزهري قال الليث: العذي موضع بالبادية؛ والعذي: اسم للموضع الذي يُنبتُ في الشتاء والصيف من غير نبع ماء، وقال الأزهري: قوله العذي موضع بالبادية فلا أعرفه ولم أسمعه لغيره، وأما قوله في العذي إنه اسم للموضع الذي ينبت في الشتاء والصيف من غير نبع ماء فان كلام العرب على غيره، وليس العذي إسماً لموضع ولكن العذي من الزروع والنخيل ما لا يسقى إلا بماء السماء، وكذلك عذيُ الكلإ والنبات ما بَعُدَ من الريف وأنبته ماء السماء.

باب العين والراء وما يليهما

عرّابةُ: بفتح أوله، وتشديد ثانيه، عرابة طِبْنِي: من أعمال عكا بالساحل الشامي؛ ينسب إليها أبو علي المقدام بن شُعَل بن المقدام الكناني العرّابي ثم المصري، ولد بعرابة طِبْني وسكن مصر وروى الحديث، ولقيه السلفي وقال: قال لي ولدتُ سنة ٥١٥ وأنا في عشر الستين، وكان رجلاً صالحاً.

العُرَابة: موضع؛ قال الهذلي:

تذكرتُ ميتاً بالعُرابة ثاوياً،
فما كاد ليلي بعدما طال يَنفَدُ

عَرَاجين: له ذكر في الفتوح، سار أبو عبيدة بن الجراح من رَعْبانَ ودُلوك إلى عراجين وقدّم مقدمته إلى بالس.

العَرّادَةُ: بفتح أوله، وتشديد ثانيه، وبعد الألف دال مهملة، وكل منتصب صلب يقال له عرد، ويقال: عرّد الرجلُ عن قِرْنه إذا أحجم عنه: وهي قرية على رأس تل شبه القلعة بين رأس عين ونصيبين تنزلها

القوافل .

عَرَارٌ : بالفتح ، وتكرير الراء ، وهو نبت طيب الريح ؛ قال بعضهم :

تمتّعْ من شميم عَرارِ نجدٍ ،
فما بعد العشيَّة من عَرار

وقولهم: باءت عَرارِ بكَحل، وهما بقرتان فتَكَتْ إحداهما بالأخرى ؛ وذاتُ عرار : واد بنجد له ذكر في شعرهم ؛ عن نصر .

عِرَارٌ : في كتاب نصر عِرار ، بالكسر ، وقال : موضع في ديار باهلة من أرض اليمامة .

عُرَاعِرُ: بالضم في أوله ، وكسر العين الثانية ؛ وعُرْعُرَةُ الجبل : أعلاه ، وعرعرة السنام : غاربه ، والعَرعَرُ : شجر يقال له الساسَم ويقال له الشِّيزَى ويقال هو الذي يُعمل منه القَطِران ؛ وعراعر : اسم موضع في شعر الأخطل ، وقيل : اسم ماء ملح لبني عميرة ؛ عن صاحب التكملة ، وهي أرض سبخة ؛ قال :

ولا تنبت المرعى سباخُ عُراعِرٍ
ولو نُسلت بالماء ستة أشهر

نسلت أي غسلت ، وقيل : عراعر ماءة مرّة بعدنة في شمالي الشربّة ، وقال نصر : عراعر ماء لكلب بناحية الشام .

العِرَاقُ : مياه لبني سعد بن مالك وبني مازن . والعِراق أيضاً: محلة كبيرة عظيمة بمدينة إخميم بمصر ، فأما العراق المشهور فهي بلاد . والعراقان : الكوفة والبصرة ، سميّت بذلك من عِرَاق القربة وهو الخرْزُ المثنيّ الذي في أسفلها أي أنها أسفل أرض العرب ؛ وقال أبو القاسم الزَّجاجي : قال ابن الأعرابي سمي عِرَاقاً لأنه سفل عن نجد ودنا من البحر ، أُخِذ من عِرَاق القربة وهو الخرْز الذي في أسفلها ؛ وأنشد :

تَكَشُّري مثل عِرَاق الشَّنَّه

وأنشد أيضاً :

لما رأينَ دُرْدُرِي وسِنِي
وجَبهتي مثل عِراق الشَّنّ
مُتّ عليهنّ ومُتْنَ مني

قال : ولا يكون عِراقها إلا أسفلها من قربة أو مزادة ، قال : وقال غيره العراق في كلامهم الطير ، قالوا : وهوجمع عَرَقة ، والعرقة : ضرب من الطير ، ويقال أيضاً : العِراق جمع عِرق ، وقال قطرب : إنما سمي العراق عراقاً لأنه دنا من البحر وفيه سباخ وشجر ، يقال : استعرقت إبلهم إذا أتت ذلك الموضع ، وقال الخليل : العراق شاطىء البحر ، وسمي العراق عراقاً لأنه على شاطىء دجلة والفرات مدّاً حتى يتصل بالبحر على طوله ، قال : وهو مشبّه بعِراق القربة وهو الذي يثنى منها فيُخرزُ ، وقال الأصمعي : هو معرَّبٌ عن إيران شهر ، وفيه بُعد عن لفظه وإن كانت العرب قد تتغلغل في التعريب بما هو مثل ذلك ، ويقال : بل هو مأخوذ من عروق الشجر ، والعراق : من منابت الشجر ، فكأنه جمع عِرق ، وقال شمرٌ : قال أبو عمرو سميت العراق عراقاً لقربها من البحر ، قال : وأهل الحجاز يسمون ما كان قريباً من البحر عِراقاً ؛ وقال أبو صخر الهذَلي يصف سحاباً :

سنا لوحُهُ لما استقلّت عَرُوضُه ،
وأحيا ببرق في تَهامة واصِبِ
فجرّ على سِيف العراق ففرشه
وأعلامِ ذي قُوس بأدهَمَ ساكِبِ
فلما علا سودَ البِصاق كفافُه
تهبّ الذّرى فيه بدُهْمٍ مَقارب

فجلّلَ ذا عَيْرٍ ووالى رِهامَهُ ،
وعن مخمِصِ الحجّاج ليس بناكب
فحُلّتْ عراه بين نَقْرَى ومَنْشد ،
وبُعّجَ كَلْفُ الحنتم المتّراكب
ليُرْوِي صدَى داودَ واللحدُ دونه،
وليسَ صدّى تحت التّراب بشاربِ

فهذا لم يرد العراق الذي هو علم لأرض بابل إنما هو يصف الحجاز وهذه المواضع كلها بالحجاز ، فأراد أن هذا السحاب خرج من البحر يعني بحر القلزم ومرّ بسِيف ذلك البحر وسمّاه عِراقاً اسم جنس ثم وصف كل شيء مرّ به من جبال الحجاز حتى سقى قبر ابنه داود ؛ وقد صرح بذلك مُليح الهذلي فقال :

تَربّعَت الرياض رياض عَمْق ،
وحيث تضجّع الهطِلُ الجَرورُ
مساحلةً عِراق البحر حتى
رُفِعن كأنما هنّ القصورُ

وقال حمزة : الساحل بالفارسية اسمه إيراه الملك ولذلك سمّوا كورة أردشير خُرّه من أرض فارس إيراهستان لقُرْبها من البحر فعرّبت العرب لفظ إيراه بالحاق القاف فقالوا إيراق ، وقال حمزة في الموازنة : وواسطة مملكة الفرس العراق ، والعراق تعريب إيراف ، بالفاء ، ومعناه مغيض الماء وحدور المياه ، وذلك أن دجلة والفرات وتامرّا تنصبّ من نواحي أرمينية وبَنْد من بُنُود الروم إلى أرض العراق وبها يقرّ قرارُها فتَسقي بقاعها ، وكانت دارا الملك من أرض العراق إحداهما عبر دجلة والأخرى عبر الفرات وهما بافيل وطوسفون ، فعُرّب بافيل على بابل وعلى بابلون أيضاً وطوسفون على طيسفون وطيسفونج ، وقيل : سميت بذلك لاستواء أرضها حين خلَتْ من جبال تَعْلُو وأودية تنخفض ، والعراق: الاستواء في كلامهم ، كما قال الشاعر :

سُقْتُم إلى الحقّ معاً وساقوا
سِياقَ من ليس له عِراقُ

أي استواء ؛ وعرض العراق من جهة خطّ الاستواء أحد وثلاثون جزءاً ، وطولها خمسة وسبعون جزءاً وثلاثون دقيقة ، وأكثر بلاده عرضاً من خط الاستواء عُكْبَرا ان على غربي دجلة ، وعرضها ثلاثة وثلاثون جزءاً وثلاثون دقيقة وذلك آخر ما يقع في الإقليم الثالث من العراق ، ومن بعد عُكبرا يدخل العراق كله في الإقليم الثالث إلى حُلْوان ، وعرضها أربعة وثلاثون جزءاً ، ومقدار الربع من العراق في الإقليم الرابع دَسكَرة الملك وجَلُولاء وقصر شيرين ، وأما الأكثر ففي الثالث ، وأما القادسية ففي الإقليم الثالث ، وطولها من المغرب تسعة وستون جزءاً وخمس وعشرون دقيقة ، وعرضها من خطّ الاستواء أحد وثلاثون جزءاً وخمس وأربعون دقيقة ، وحُلْوان والعُذَيب جميعاً من الإقليم الثالث ، وقد خطىء أبو بكر أحمد بن ثابت في جعله العراق وبغداد من الإقليم الرابع ، وأما حدّه فاختلف فيه ، قال بعضهم : العراق هو السواد الذي حدّدناه في بابه ، وهو ظاهر الاشتقاق المذكور آنفاً لا معنى له غير ذلك وهو الصحيح عندي ، وذهب آخرون فيما ذكر المدائني فقالوا : حدّه حفر أبي موسى من نجد وما سَفُلَ عن ذلك يقال له العراق ، وقال قوم : العراقُ الطور والجزيرة والعِبْر والطور ما بين ساتيدما إلى دجلة والفرات ، وقال ابن عياش : البحرين من أرض العراق ، وقال المدائني : عملُ العراق من هيت إلى الصين والسند والهند والريّ وخراسان وسجستان وطبرستان إلى الديلم والجبال ، قال :

وأصبهان سُنّة العراق ، وإنما قالوا ذلك لأن هذا كلّه كان في أيام بني أميّة يليه والي العراق لا أنه منه ، والعراق هي بابل فقط كما تقدّم ؛ والعراق أعدلُ أرض الله هواء وأصحّها مِزَاجاً وماء فلذلك كان أهل العراق هم أهل العقول الصحيحة والآراء الراجحة والشهوات المحمودة والشمائل الظريفة والبراعة في كلّ صناعة مع اعتدال الأعضاء واستواء الأخلاط وسُمْرة الألوان ، وهم الذين أنضَجتْهم الأرحام فلم تخرجهم بين أشقر وأصهب وأبرص كالذي يعتري أرحام نساء الصقالبة في الشقرة ، ولم يتجاوز أرحام نسائهم في النّضج إلى الإحراق كالزنج والنوبة والحبشة الذين حَلِكَ لَوْنهم ونتَن ريحُهم وتَفَلْفَل شعرهم وفسدت آراؤهم وعقولهم فمن عداهُم بين خمير لم ينضج ومجاوز للقدر حتى خرج عن الاعتدال ، قالوا : وليس بالعراق مشاتٍ كمشاتي الجبال ولا مصيف كمصيف عُمَان ولا صواعق كصواعق تهامة ولا دماميل كدماميل الجزيرة ولا جرَب كجرَب الزنج ولا طواعين كطواعين الشام ولا طحال كطحال البحرين ولا حمّى كحمّى خَيْبرَ ولا كزلازل سيراف ولا كحرارات الأهواز ولا كأفاعي سجستان وثعابين مصر وعقارب نصيبين ولا تلوّن هوائها تلوّن هواء مصر ، وهو الهواء الذي لم يجعل الله فيه في أرزاق أهله نصيباً من الرحمة التي نشرها الله بين عباده وبلاده حتى ضارع في ذلك عدَن أبْيَن ؛ قال الله تعالى : وهو الذي يرسل الرياح بُشْراً بين يدي رحمته ؛ وكل رزق لم يخالط الرحمة وينبت على الغيث لم يثمر إلا الشيء اليسير ، فالمطر فيها معدوم والهواء فيها فاسد ، وإقليم بابل موضع اليتيمة من العِقْد وواسطة القلادة ومكان اللَّبّة من المرأة الحسناء والمُحّة من البيضة والنقطة من البِركار ، قال عبيد الله الفقير إلى رحمته : وهذا الذي ذكرناه عنهم من أدلّ دليل على أن المراد بالعراق أرض بابل ، ألا تراه قد أفرده عنها بما خصّه به ؟ وقال شاعر يذكر العراق :

إلى الله أشكو عبرةً قد أظلّت ، 　　 ونفساً إذا ما عزّها الشوقُ ذَلّت

تَحِنُّ إلى أرض العراق ودونها 　　 تَنايفُ لو تسري بها الريحُ ضَلّت

والأشعار فيها أكثر من أن تُحصى .

عَرَاقِيبُ : جمع عُرْقوب ، وهو عَقِبٌ مُوتَر خلْفَ الكعبين ، ومنه قول النبي ، صلى الله عليه وسلم : وَيل للعراقيب من النار ، والعُرقوب من الوادي : منحنًى فيه وفيه التواء شديد : وهو معدن وقرية ضخمة قرب حِمى ضرية للضِّباب ؛ قال :

طَمِعتُ بالرّيح فطاحت شاتي 　　 إلى عراقيب المُعَرْقبات

كان هذا الشاعر قد باع شاةً بدرهمين فاحتاج إلى إهابٍ فباعوه جلدها بدرهمين .

عِرّانٌ : بكسر أوله ، وآخره نون ، وأصله العودُ يُجعل في وَتَرَة الأنف وهو الذي يكون للبَخاتي ، ويجوز أن يكون جمع العِرْن ، وهو شجر على هيئة الدُّلْب يقطع منه خشب القصارين ، والعِران : القتال ، والعِران : الدار البعيدة ؛ وعران : موضع قرب اليمامة عند ذي طُلوح من ديار باهلة .

العَرَائِسُ : جمع عرُوس ، وهويقال للرجل والمرأة ؛ قال الأزهري : ورأيت بالدّهناء جبالاً من نُقْيان رمالها يقال لها العرائس ، ولم أسمع لها بواحدٍ ، وقال غيره : ذات العرائس أماكن في شق اليمامة

وهي رملات أو أكمات ، وقال ابن الفقيه : العرائس من جبال الحمى ؛ وقال الأسلع بن قِصاف الطُّهَوي ، وفي النقائض أنها لغسّان بن ذُهْل السليطي :

تسائلني جَنْباءُ أين عشارُها ،
فقلتُ لها : تَعْلُ عَشْرَةَ ناعِس[1]
إذا هي حلّتْ بين عمرو ومالك
وسعد أُجيرت بالرماح المَداعِسِ
وهانَ عليها ما يقول ابنُ دَيْسَقٍ
إذا نزلَتْ بين اللّوَى والعرائسِ

عَرَبَاتٌ : بالتحريك ، جمع عربة : وهي بلاد العرب ، وإياها عَنَى الشاعر بقوله :

ورَجَتْ باحةُ العَرَبات رَجّاً
تَرَقْرَقُ في مناكبها الدماء

تذكر في موضعها إن شاء الله تعالى . وعَرَبَاتُ : طريقٌ في جبل بطريق مصر ، والعَرَبَة بلغة أهل الجزيرة : السفينة تعمل فيها رحًى في وسط الماء الجاري مثل دجلة والفرات والخابور يديرها شدّة جَرْيه ، وهي مولّدة فيما أحسب .

عَرَبَانُ : هو أيضاً من الذي قبله ، بفتح أوله وثانيه ، وآخره نون : وهي بليدة بالخابور من أرض الجزيرة ؛ ينسب إليها من المتأخرين سالم بن منصور بن عبد الحميد أبو الغنائم المقرىء الفقيه ، تفقّه بالرحبة على أبي عبد الله بن المتقّنة وقدم بغداد بعد سنة ٥٠٥ وأقام بالمدرسة النظامية سنين كثيرة وسمع الحديث من أبي الفتح محمد بن عبد الباقي النبطي وأبي زُرْعَة طاهر ابن محمد بن طاهر المقدسي وغيرهما وأسَنّ وانقطع في بيته ، ومات ببغداد في جمادى الآخرة سنة ٦٠٤

عَرَبَايَا : بفتح أوله وثانيه ثم باء موحدة وبعد الألف ياء مثناة من تحت : موضع أوقع بُخْتنَصّر بأهله .

[1] هذا البيت مختل الوزن ، غامض المعنى .

عَرِبُ : بفتح أوله ، وكسر ثانيه ، وآخره باء موحدة ، وهو ذَرِبُ المعدة : وهي ناحية قرب المدينة أقطعها عبد الملك بن مروان كُثَيِّراً الشاعر ؛ قاله نصر .

عَرَبْسُوسُ : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ثم باء موحدة وتكرير السين المهملة : بلد من نواحي الثغور قرب المصيصة غزاه سيف الدولة بن حمدان ؛ فقال أبو العباس الصفري شاعره :

أسْرَيْتَ من بَرْد السرايا عاجلاً ،
ميعاد سَيْفك في الوغى ميعادها
فحوَيْتَ قَسراً عَرَبسوس ولم تَدعْ
فيها جنودك ما خلا أبلادها

عربة : قرية في أول وادي نخلة من جهة مكة .

عَرَبَةُ : بالتحريك : هي في الأصل اسم لبلاد العرب . قال أبو منصور : اختلف الناس في العرب لم سُمّوا عرباً فقال بعضهم : أول من أنطقَ اللهُ لسانَه بلغة العرب يعرُب بن قحطان وهو أبو اليمن وهم العربُ العاربةُ ؛ قال نصر : وعربة أيضاً موضع في أرض فلسطين بها أوقع أبو أمامة الباهلي بالروم لما بعثه يزيد بن أبي سفيان ، لا أدري بفتح الراء أو بسكونها ، ونشأ إسماعيل بن إبراهيم ، عليه السلام ، بين أظهرُهم فتكلم بلسانهم ، فهو وأولاده العرب المستعربة ، وقال آخرون : نشأ أولاد إسماعيل بعربة وهي من تهامة فنُسبوا إلى بلدهم ، وفي قول النبي ، صلى الله عليه وسلم ، خمسة من الأنبياء من العرب ، وهم إسماعيل وشعيب وصالح وهود ومحمد ، وهو دليل على قدم العربية لأن فيهم من كان قبل إسماعيل إلا أنهم كلهم كانوا ينزلون بلاد العرب ، فكان شعيب وقومه بأرض مَدْيَنَ ، وكان صالح وقومه ينزلون ناحية الحجر ، وكان هود وقومه عاد ينزلون الأحقاف ،

وهم أهل عَمُد ، وكان إسماعيل ومحمد ، صلى الله عليهما وسلم ، من سُكّان الحرم ، وقد وصفنا كلّ موضع من هذه المواضع في مكانه ، والذي يتبين ويصحّ من هذا أن كلّ من سكن جزيرة العرب ونطق بلسان أهلها فهم العرب سُمّوا عرباً باسم بلدهم العَرَبات ، وقال أبوتُراب إسحاق بن الفرج : عربةُ باحةُ العرب ، وباحة : دار أبي الفصاحة إسماعيل بن إبراهيم ، عليه السلام ، قال : وفيها يقول قائلهم وهو أبو طالب بن عبد المطلب عم النبي ، صلى الله عليه وسلم :

وعَرْبَةُ دارٌ لا يُحِلّ حرامها
من الناس إلا اللَّوْذَعيُّ الحُلاحِلُ

يعني النبي ، صلى الله عليه وسلم ، أحِلّتْ له مكة ساعة من نهار ثم هي حرامٌ إلى يوم القيامة ، قال : واضطرّ الشاعر إلى تسكين الراء من عَرَبة فسكنها كما فعل الآخر :

وما كلّ مبتاع ولو سَلْفَ صَفْقه

أراد سَلَفَ ؛ وأقامت قريشٌ بعَرَبَةَ فتَنَخَّت بها وانتشر سائر العرب ، وبها كان مقام إسماعيل ، عليه السلام ؛ وقال هشام بن محمد بن السائب : جزيرة العرب تُدْعى عربة ومن هنالك قيل للعرب عربيّ كما قيل للهندي هنديّ وكما قيل للفارسي فارسيّ لأن بلاده فارس وكما قيل للرومي روميّ لأن بلاده الروم ، وأما النبطيّ فكلّ من لم يكن راعياً أو جندياً عند العرب من ساكني الأرضين فهو نبطيّ ، وعلى ذلك شاهد من أشعار العرب مع حقّ ذلك وبيانه ؛ وقال ابن مُنْقذ الثوري في عربة :

لنا إبلٌ لم يَطْمِثِ الذّلُّ نِيبَها
بعَرْبة مأواها بقَرْن فأبطحا

فلو أنّ قومي طاوَعَتْني سراتُهم
أمَرْتُهُمُ الأمر الذي كان أرْبحا

فالألسنة التي تجمع العربية كُلّها قديمها وحديثها ستة ألسنة وكلها تنسب إلى الأرض والأرض عربة ولم يسمع لأحد من سُكان جزيرة العرب أن يقال له عربيّ إلا لرجل أنطقه الله بلسان منها فانهم وأولادهم أهل ذلك اللسان دون سائر ألسنة العرب ، ألا ترى أن بني إسرائيل قد عمروا الحجاز فلم يُنسبوا عرباً لأنهم لم ينطقوا فيها بلسان لم يكن قبلهم ؟ وبالخط وفي البحرين المُسند وفي عمان فهم بمنزلة بني إسرائيل لم ينطقوا فيها بلسان لم يكن قبلهم وكانت بها عاد وثمود وجُرْهُم والعماليق وطسم وجديس وبنو عبد ابن الضحخم ، وكان آخر من أنطق الله بلسان لم يكن قبله إسماعيل بن إبراهيم ومَدْيَن ويافش وهو يفشان فهؤلاء عَرَبٌ ، ومن أشدّ تقارُبٍ في النسب وموافقةٍ في القرابة وأشدّ تباعُدٍ في اللّغات بنو إسماعيل وبنو إسرائيل أبوهم واحد ، وهؤلاء عربٌ وهؤلاء عِبْرٌ لأنهم لم ينطقوا بلغة العرب وأنطق الله فيها مَدْيَن ويافش وعدّةً من أولاد إبراهيم فهم عَرَبٌ ؛ قال عمر بن محمد وأصحابه : أول من أنطقه الله في عَرَبَةَ بلسان لم يكن قبلهم عوض وصول ابنا إرَم وجُرْهُم بن عامر بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح ، عليه السلام ، ومن بعد البلبلة أنطقهم الله بالمُسنَد ، فأهل المُسند عاد وثمود والعماليق وجُرْهُم وعبد بن الضخم وطسم وجديس وأميم فهم أول مَنْ تكلم بالعربية بعد البلبلة ولسانهم المُسنَد وكتابهم المُسند ، قال هشام : قال أبي أول مَن تكلم بالعربية يقطن بن عامر بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح ، ويقال : إن يقطن هو قحطان عُرّب فسمّي قحطان ولذلك سمّي ابنه يَعْرُب بن قحطان

لأنه أول من تكلم بالعربية ، واللسان الثاني ممن أنطقه الله في عربة بلسان لم يكن قبلهم جُرْهُم بن فالج وبنوه أنطقهم الله بالزّبور فهم الثاني ممن تكلم بالعربية ولسانهم الزّبور وكتابهم الزّبور ، واللسان الثالث ممن أنطقه الله في عربة بلسان لم يكن قبلهم يقطن بن عامروبنوه فأنطقوا بالزقزقة فهم الثالث ممن تكلم بالعربية ولسانهم الزقزقة وكتابهم الزقزقة ، واللسان الرابع ممن أنطقه الله في عربة بلسان لم يكن قبلهم مدين بن إبراهيم وبنوه فأنطقوا بالحويل فهم الرابع ممن تكلم بالعربية ولسانهم الحويل وكتابهم الحويل ، واللسان الخامس ممن أنطق الله في عربة بلسان لم يكن قبلهم يافش بن إبراهيم وإخوته فأنطقوا بالرّشق فهم الخامس ممن تكلم بالعربية ولسانهم الرشق وكتابهم الرشق ، واللسان السادس ممن أنطقه الله في عربة بلسان لم يكن قبلهم إسماعيل بن إبراهيم فأنطقوا بالمبين وهو السادس ممن تكلم بالعربية هو وبنوه ولسانهم المبين وكتابهم المبين وهو الغالب على العرب اليوم ، فالمسند كلام حِميَر اليوم والزّبور كلام بعض أهل اليمن وحضرموت والرشق كلام أهل عدن والجَنَد والحويل كلام مَهْرة والزقزقة الأشعرون والمبين مَعَدّ بن عدنان وهو الغالب على العرب كلها اليوم ، قال : وكذلك أهل كلّ بلاد لايقال فارسيّ إلا إن أنطقه الله بلسان لم يكن قبلهم ولا روميّ ولا هنديّ ولا صينيّ ولا بربريّ ، ألا ترى أن في بلاد فارس من أهل الحيرة وأهل الأنبار في بلاد الروم وأشباه هؤلاء فلاينسبُون إلى البلاد ؟ والعرَبَةُ أيضاً : موضع بفلسطين كانت به وقعة للمسلمين في أول الإسلام ؛ وقال أبو سفيان الأكلبي من خثعم ، ويقال هو أكْلُب بن ربيعة بن نزار وإنهم دخلوا في خثعم بحِلْفٍ فصاروا منهم :

أبونا رسول الله وابنُ خليله
بعرْبَةَ بَوّأنا ، فنِعمَ المُركّبُ

أبونا الذي لم تُرْكَب الخيلُ قبلهُ ،
ولم يدرِ شيخٌ قبله كيف يركب

وقال أسد بن الجاحل :

وعَرْبَةُ أرضٌ جَدّ في الشهر أهلُها
كما جَدّ في شرب النُّقاخ ظِماء

مجيء عَرْبَةَ في هذه الأشعار كلها ساكنة الراء دليلٌ على أنها ليست ضرورة وأن الأصل سكون الراء .

العَرْجَاء : وهو تأنيث الأعرَج ، وذو العرجاء : أكمة كأنها مائلة ؛ وقال أبو ذُؤيب يصف حُمُراً :

وكأنها بالجزع بين نُبايع
وألات ذي العرجاء نَهْبٌ مُجْمَعُ

قال السُّكّري : ألات ذي العرجاء مواضع نسبها إلى مكان فيه أكمة عرجاء فشبّه الحمُر بإبلٍ انتُهبَتْ وحُرِّفت من طوائفها ، وحكي عن السّكّري : العرجاء أكمة أو هضبة ، وألاتها : قطع من الأرض حولها ؛ وقال الباهلي : والعرجاء بأرض مُزَينة .

العَرْجُ : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، وجيم ؛ قال أبو زيد : العرج الكبير من الإبل ، وقال أبو حاتم : إذا جاوزت الإبلُ المائتين وقاربت الألف فهي عرجٌ وعروج وأعراج ، وقال ابن السكيت : العرج من الإبل نحو من الثمانين ؛ وقال ابن الكلبي : لما رجع تُبّع من قتال أهل المدينة يريد مكة رأى دوابّ تعرج فسماها العرج ، وقيل لكثيّر : لم سميت العَرْجُ عرجاً ؟ قال : يعرج به عن الطريق : وهي قرية جامعة في واد من نواحي الطائف إليها ينسب العرجيّ الشاعر وهو عبد الله بن عمر بن عبد الله

ابن عمرو بن عثمان بن عفان، وهي أول تهامة، وبينها وبين المدينة ثمانية وسبعون ميلاً، وهي في بلاد هُذيل ؛ ولذلك يقول أبو ذؤيب :

هم رجعوا بالعرج والقومُ شُهَّدٌ
هوازنُ تحدوها حُماةٌ بَطارقُ

وقال إسحاق: حدثني سليمان بن عثمان بن يسار رجل من أهل مكة وكان مهيباً أديباً قال : كان للعرجيّ حائطٌ يقال له العرج في وسط بلاد بني نصر بن معاوية وكانت إبلهم وغنمهم تدخله وكان يعقر كلّ ما دخل منها فكان يضرّ بأهلها وتضرّ به ويشكوهم ويشكونه، وذكر قصته في كتاب الأغاني ؛ وقال الأصمعي في كتاب جزيرة العرب وذكر نواحي الطائف : واد يقال له النَّخَب وهو من الطائف على ساعة وواد يقال له العرج ، قال : وهو غير العرج الذي بين مكة والمدينة . والعرج أيضاً : عقبة بين مكة والمدينة على جادّة الحاج ، تذكر مع السُّقْيا ؛ عن الحازمي ، وجبلها متصل بجبل لبنان. والعرج أيضاً : بلد باليمن بين المَحالب والمَهْجَم ؛ ولا أدري أيها عنى القتّال الكلابي بقوله حيث قال :

وما أنسَ مِ الأشياء لا أنسَ نسوةً
طوالعَ من حَوْضى وقد جنَح العصرُ
ولا موقفي بالعرج حتى أجنَّها
عليّ من العرجين أسبرةٌ حُمْرُ

عَرَجَمُوسُ : بالجيم ، والسين : قرية في بقاع بَعلبَكّ يزعمون أن فيها قبر حبلة بنت نوح ، عليه السلام .

العَرْجَةُ : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ثم جيم: قرية بالبحرين لبني محارب من بني عبد القيس .

العَرِجَةُ : بكسر الراء : من مياه بني نُمَير كانت لعُمَير بن الحصم الذي كان يتغنى بقُدُور ؛ عن المرزباني.

عَرَدَاتُ : بفتح أوله وثانيه ، جمع عَرَدة ، وهو من الصلابة والقوّة : وهو واد لبني بجيلة ممتدّ مسيرة نصف يوم ، أعلاه عقبة تهامة وأسفله تُرْبة ، وهي بين اليمن وبين نجد ، والقُرى التي بوادي عردات من أسفله إلى أعلاه : الغَضْبة ، ويقولون الرضيّة تطيّراً من الغضب ، الرَّوْنة ، المَوبِل ، غطيط ، قُرْظة ، المُدارة ، خِيزين ، الشَّطبة ، الرَّجمة ، الشُّرَيَّة ، عُصيم ، الفُرْع ، القُرَين ، طَرَف ، الحُجرة ، حُنَين ، البارد ، قُعمُرَان ، حديدٌ ، الشَّدّان ، الرَّجعان الأعلى والأسفل ، مَهْوَرُ ، المعدن ، رهوة القَلْتَين ، الحَصحَص ؛ أنبأنا محمد بن أحمد بن القاسم بن ممّا الأصبهاني أبو طاهر الحصحاصي سمع منه بتهامة هبة الله ابن عبد الوارث الشيرازي .

العُرْدَةُ : بالضم : ماء عِدّ من مياه بني صخر من طيّء وهو بين العُلا وتَيماء وجَفْر عَنَزَةَ في أرض ذات رمل وجبال مقطعة .

عَرْدَةُ : بفتح أوله وسكون ثانيه ، هو واحد الذي قبله : وهي هضبة بالمِطلاء في أصلها ماء لكعب بن عبد بن أبي بكر ؛ قال طهمانُ :

صَعْلاً تذكّرَ بالسَّفاء وعردة
غَلَسَ الظلام فآبهُنّ رِئالا
يا ويح ما يفري كأن هويّهُ
مِرّيخُ أعسر أفرط الإرسالا

وقال عبد بن مُعرّض الأسدي :

لمن طَلَلٌ بعرْدةَ لا يبيدُ ،
خلا ومضى له زمنٌ بعيدُ ؟

العَرّ : جبل عَدَنَ يسمى بذلك ؛ وفيه يقول السيد الحميري :

لي منزلان بلحج ، منزلٌ وسَطٌ
منها ، ولي منزلٌ بالعُرِّ من عَدَنِ

فذو كَلَاع حوالي في منازلها ،
وذو رُعين وهمدانٌ وذو يزنِ

عَرْزَمٌ : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، وزاي مفتوحة : وهو اسم جبّانة بالكوفة ، وأصله الشديد المكتنز ، وقيل : عرزم محلة بالكوفة تعرف بجبّانة عرزم نسبت إلى رجل كان يضرب فيها اللَّبِنَ اسمه عرزم ، ولبنُها رديء فيه قصبٌ وخرقٌ فربما أصابها الشيء اليسير من النار فاحترقت حيطانها ، وقيل : عرزم بطن من فزارة نسبت الجبانة إليه ، وقال البلاذُري : عرزم بطن من نَهْد ، وقيل : رجل من نَهد يقال له عرزم ، وقال الكلبي : نسبت الجبّانة إلى عرزم مولى لبني أسد أو بني عبس، والأصل في الجبّانة عند أهل الكوفة اسم للمقبرة ، وفي الكوفة عدّة مواضع تعرف بالجبانة كل واحدة منها منسوبة إلى قبيلة ؛ وقد نسب إليها جماعة من أهل العلم ، منهم : عبد الملك بن ميسرة بن عمر بن محمد بن عبيد الله أبو عبد الله بن أبي سليمان العَرْزَلي ، حدث عن عطاء وسعيد ابن جُبير ، روى عنه سفيان الثوري وشعبة بن الحجاج ويحيى بن سعيد القطان وغيرهم ، وكان ثقة يخطىء في بعض الحديث ، توفي سنة ١٤٥ ؛ وابن أخيه أبو عبد الرحمن محمد بن عبيد الله بن أبي سليمان العرزمي يروي عن عطاء، روى عنه أبو أفنون، ومات سنة ١٥٥.

العُرَساء : بضم أوله ، وفتح ثانيه ، وسين مهملة ، والمدّ : اسم موضع كأنه جمع عروس ، وقد تقدم .

عُرُسٌ : بالسين المهملة : موضع في بلاد هذيل ذكر في أخبارهم .

العُرْشُ : بضم أوله ، وسكون ثانيه ، وآخره شين معجمة ، وقد يضم ثانيه ، وهو جمع عريش ، وهي مظالٌ تسوّى من جريد النخل ويطرح فوقها الثمام ، ثم تجمع عروشاً جمع الجمع ؛ وقيل : العُرْش اسم لمكة نفسها ، والظاهر أن مكة سميت بذلك لكثرة العرش بها ، ومنه حديث عمر : أنه كان يقطع التلبية إذا نظر إلى عُرُش مكة ، يعني بيوت أهل الحاجة منهم ، ومنه حديث سعد : تمتعنا مع رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، ومعاوية كافر بالعُرُش ، يعني وهو مقيم بعُرُش مكة ، وهي بيوتها ، في حال كفره ، والعُرْش : مدينة باليمن على الساحل .

عَرْشَانُ : بلد تحت التَّعْكُر باليمن ؛ بها كان يسكن الفقيه علي بن أبي بكر وكان محدّثاً ، صنف كتاباً في الحديث سماه شروط الساعة ذكر فيه ما حدث باليمن من الخسْف والرجْف ، يروي ملاحم ؛ وابنه القاضي صفيّ الدين أحمد بن علي قاضي اليمن في أيام سيف الإسلام بن أيوب ، صنف كتاباً فيمن دخل اليمن من الصحابة والتابعين ، رضي الله عنهم ، وشرع في كتاب طبقات النحويين ولم يتمّه ، وكان مشاركاً في النحو واللغة والطب والتواريخ ، مات في ذي جبَلة وقبره في عرشان مشهور ، وكان يظهر الشماتة بموت الفقيه مسعود فرأى في المنام قارئاً يقرأ : ألم نهلك الأولين ثم نتبعهم الآخرين ؛ فعاش بعده ستة أشهر ، ومات في حدود سنة ٥٩٠ .

عَرْشُ بِلْقيسَ : حدثني الإمام الحافظ أبو الربيع سليمان ابن الريحان قال : شاهدت موضعاً بينه وبين ذَمار يوم وقد بقي من آثاره ستة أعمدة رخام عظيمة وفوق أربعة منها أربعة ودون ذلك مياه كثيرة جارية وحفائر ، ذكر لي أهل تلك البلاد أنه لا يقدر أحد على خوض تلك المياه إلى تلك الأعمدة وأنه ما خاضها

أحدٌ إلا عُدِم ، وأهل تلك البلاد متفقون على أنه عرش بلقيس .

عَرْشِينُ القُصُور : قرية من قرى الجَزْر من نواحي حلب ؛ قال فيها حمدان بن عبد الرحيم :

أسُكّانَ عرشين القصور عليكم
سلاميَ ما هبّتْ صَباً وقبولُ
ألا هل إلى حَثّ المطيّ إليكمُ
وشمّ خُزامى حَرْبَنوشَ سبيلُ ؟
وهل غفلاتُ العيش في دير مَرْقُس
تعود وظلّ اللهو فيه ظليلُ ؟
إذا ذكرتْ لذّاتِها النفس عندكم
تلاقي عليها زَفْرَةٌ وعويلُ
بلادٌ بها أمسى الهوى غير أنني
أميل مع الأقدار حيث تَميلُ

عَرْصَةُ : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، وصاد مهملة : وهما عرصتان بعقيق المدينة ، قال الأصمعي : كل جَوْبة متسعة ليس فيها بناء فهي عرصة ، وقال غيره : العرصة ساحة الدار سميت لاعتراص الصبيان فيها أي للعبهم فيها ، وقال : إن تُبّعاً مرّ بالعرصة وكانت تسمى السليل فقال : هذه عرصة الأرض ، فسميت العرصة كأنه أراد مَلعب الأرض أو ساحة الأرض ؛ والعرصتان : بالعقيق من نواحي المدينة من أفضل بقاعها وأكرم أصقاعها ؛ ذكر محمد بن عبد العزيز الزهري عن أبيه أن بني أميّة كانوا يمنعون البناء في العرصة عرصة العقيق ضنّاً بها وأن سلطان المدينة لم يكن يقطع بها قطيعة إلا بأمر الخليفة حتى خرج خارجة بن حمزة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن العوّام إلى الوليد بن عبد الملك يسأله أن يقطعه موضع قصر فيها ، فكتب إلى عامله بالمدينة بذلك فأقطعه موضع قصر وألحقه بالسراة أي بالحَزْم ، فلم يزل في أيديهم حتى صار ليحيى بن عبد الله بن عليّ بن الحسين ابن عليّ بن أبي طالب ، رضي الله عنهم ، وقد كان سعيد بن العاصي ابتنى بها قصراً واحتفر بها بئراً وغرس النخل والبساتين ، وكان نخل بستانه أبكر نخل بالمدينة ، وكانت تسمّى عرصة الماء ؛ وفيها يقول ذؤيب الأسلمي :

قد أقرّ الله عيني
بغزال ، يا ابنَ عَوْنِ
طاف من وادي دُجيل
بفتّى طَلْق اليدَين
بين أعلى عرصة الما
ء إلى قصرٍ وبَيْنِي
فقضاني في منامي
كلّ موعود ودَين

وفيها يقول أبو الأبيض سهل بن أبي كثير :

قلتُ : مَن أنتِ ؟ فقالت :
بَكرَةٌ من بَكرَاتِ
تَرْتَعي نبت الخُزامى
تحت تلك الشجرات
حبّذا العَرصة داراً
في الليالي المقمرات
طاب ذاك العيش عيشاً
وحديث الفتَيات
ذاك عيشٌ أشتهيه
من فنون الـمَات

وفي العرصة الصغرى يقول داود بن سَلْم :

أبرزَتْها كالقمر الزاهرِ ،
في عُصفُر كالشَرَر الطائرِ

بالعرصة الصغرى إلى موعدٍ
بين خليج الوادِ والظاهرِ

قال : وإنما قال العرصة الصغرى لأن العقيق الكبير يتبعها من أحد جانبيها ويتبعها عرصة البقل من الجانب الآخر وتختلط عرصة البقل بالجُرْف فتتسع ، والخليج الذي ذكره خليج سعيد بن العاصي ، وروى الحسن ابن خالد العَدْواني أن النبيّ ، صلى الله عليه وسلم ، قال : نعم المنزل العرصة لولا كثرة الهوام ؛ وكتب سعيد بن العاصي بن سليمان المساحقي إلى عبد الأعلى ابن عبد الله ومحمد بن صفوان الجمحي وهما ببغداد يذكّرهما طيب العقيق والعَرْصتين في أيام الربيع فقال :

ألا قُلْ لعبد الله إمّا لقيته ،
وقُل لابْن صفوان على القُرْب والبُعد:
ألم تعلما أن المصلّى مكانه ،
وأن العقيق ذو الأراك وذو المَرْد
وأن رياض العَرْصتين تزيّنتْ
بنُوّارِها المصفَرّ والأشكَل الفَرْد
وأنّ بها ، لو تَعْلمان ، أصائلاً
وليلاً رقيقاً مثل حاشية البُرْد
فهل منكما مستأنسٌ فمسلِّمٌ
على وَطَنٍ ، أو زائرٌ لذَوي الوُدّ ؟

فأجابه عبد الأعلى :

أتاني كتابٌ من سعيد فشاقَني ،
وزاد غرامَ القلب جُهداً على جُهْدِ
وأذْرَى دُموع العين حتى كأنها
بها رَمَدٌ عنه المراود لا تجدي
فان رياض العَرْصتين تزيّنتْ ،
وإن المصلّى والبلاط على العهد
وإن غديرَ اللابتين ونبته
له أرَجٌ كالمسك ، أو عنبر الهند
فكدتُ بما أضمرتُ من لاعِج الهوى
ووَجْد بما قد قال أقْضي من الوَجْد
لعلّ الذي كان التفرّقُ أمرَه
يَمُنّ علينا بالدّنُوّ من البُعد
فما العيشُ إلا قربكم وحديثكم ،
إذا كان تَقْوى الله منّا على عَمْد

وقال بعض المدنيين :

وبالعَرصة البيضاء ، إذ زُرْتُ أهلها ،
مَهاً مهمَلاتٌ ما عليهنّ سائسُ
خرَجْنَ لحبّ اللهو من غير ريبةٍ ،
عفائفُ باغي اللهو منهنّ آيسُ
يرِدْنَ ، إذا ما الشمس لم يُخش حرُّها ،
خلالَ بساتين خلاهنّ يابسُ
إذا الحَرّ آذاهنّ لُذْنَ ببَحْرة ،
كما لاذ بالظلّ الظباءُ الكوانسُ

والقول في العرصة كثير جداً وهذا كافٍ ؛ وبنو إسحاق العرصيّ وهو إسحاق بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب بن عبد المطّلب إليها منسوبون .

العِرْضُ : بكسر أوله ، وسكون ثانيه ، وآخره ضاد معجمة ؛ قال الأزهري : العِرْض وادي اليمامة ، ويقال لكل واد فيه قرًى ومياه عِرْضٌ ، وقال الأصمعي : أخصبَ ذلك العرضُ وأخصبت أعراض المدينة وهي قراها التي في أوديتها ، وقال شمرٌ : أعراض المدينة بطون سوادها حيث الزروع والنخل ، وقال غيره : كل واد فيه شجر فهو عرض ؛ وأنشد :

لَعِرْضٌ من الأعراض تُمْسي حَمامُه
وتُضحي على أفنانه الوُرق تَهتِفُ

أحبُّ إلى قلبي من الديك رَنّةً ،
وبابٍ إذا ما مال للغَلْق يَصرِفُ

والأعراض أيضاً : قرى بين الحجاز واليمن ؛ وقال أبو عبيد السكوني : عرض اليمامة ، وادي اليمامة ، ينصبّ من مهبّ الشمال ويفرغ في مهبّ الجنوب مما يلي القبلة فهو في باب الحَجْر ،والزرع منه باض ، وبأسفل العرض المدينة ، وما حوله من القرى تسمّى السفوح ، والعرض كله لبني حنيفة إلا شيء منه لبني الأعرج من بني سعد بن زيد مناة بن تميم ؛ قال الشاعر :

ولما هبطنا العرض قال سَرَاتُنا :
علامَ إذا لم نحفَظِ العرض نَزرَعُ ؟

ويوم العرض : من أيام العرب ، وهو اليوم الذي قُتل فيه عمرو بن صابر فارس ربيعة ، قتله جزء بن علقمة التميمي ، وذلك قول الشاعر :

قتلنا بجنب العرض عمرو بن صابر
وحُمْران أقصدناهما والمثلّما

وقال نصر : العرضان واديان باليمامة ، وهما عرض شَمام وعرضُ حَجْر ، فالأول يصبّ في برك وتلتقي سيولهما بجَوّ في أسفل الخِضْرِمة فإذا التقيا سمّيا محقّقاً ، وهو قاعٌ يقطع الرمل به وسيعٌ ، وتنهيته عُمان ؛ وقال السكري في قول عمرو بن سَدُوس الحُناعي :

فما الغَوْرُ والأعراض في كل صَيفة ،
فذلك عصرٌ قد خلاها وذا عصرُ

وقال يحيى بن طالب الحنفي :

يَهيجُ عليّ الشوق مَنْ كان مُصعِداً ،
ويرتاع قلبي أن تَهبّ جَنوبُ

فيا ربّ سَلّ الهمّ عني فإنني
مع الهمّ محزونُ الفؤاد عزيبُ

ولستُ أرى عيشاً يطيب مع النّوى ،
ولكنه بالعرض كان يطيبُ

يقال للرساتيق بأرض الحجاز الأعراض ، واحدها عرض ، وكل واد عرضٌ ، ولذلك قيل : استُعمل فلان على عرض المدينة . والعرض : علم لوادي خيبر وهو الآن لعَنَزَةَ فيه مياه ونخل وزروع .

العَرْضُ : بالفتح ثم السكون ، وآخره ضاد معجمة ، خلاف الطول : جبل مطلّ على بلد فاس بالمغرب .

عُرْضٌ : بضم أوله، وسكون ثانيه ، وعُرضُ الجبل : وسطه وما اعترض منه وكذلك البحر والنهر وعُرْضُ الحديث وعُرضُ الناس؛ وعُرْضٌ : بُلَيْد في بريّة الشام يدخل في أعمال حلب الآن ، وهو بين تَدْمر والرصافة الهشامية ؛ ينسب إليه عبد الوَهّاب بن الضحّاك أبو الحارث العُرضي ، سكن سَلَمْيَة ، ذكر أنه سمع بدمشق محمد بن شعيب بن شابور والوليد بن مسلّم وسليمان بن عبد الرحمن، وبحمص إسماعيل بن عيّاش والحارث بن عبيْدَة وعبد القادر بن ناصح العابد، وبالحجاز عبد العزيز بن أبي حازم ومحمد ابن إسماعيل بن أبي فَديك ، روى عن عبد الوَهّاب ابن محمد بن نجدة الحَوْطي، وهو من أقرانه ، وأبي عبد الله بن ماجة في سننه ويعقوب بن سفيان الفسوي والحسين بن سفيان الفسوي وأبي عروبة الحسن بن أبي مَعْشَر الحرّاني وغير هؤلاء ، وقال أبو عبد الرحمن النّسائي : عبد الوهاب بن الضحاك ليس بثقة متروك الحديث كان بسَلَمْيَة ، وقال جرير : هو منكر الحديث عامّةُ حديثه الكذب ، روى عن الوليد بن مسلم وغيره .

عَرْعَرُ : بالتكرير ، وهو شجر يقال له الساسم ويقال الشِّيزَى ويقال هو شجر يعمل منه القطرانُ : وهو اسم موضع في شعر الأخطل ، وقيل : هو جبل ، وقال : بقُنَّة عَرعرا ؛ وقال المسيَّب بن علَس في يوم عرعر :

خلّوا سبيلَ بَكرنا ، إنّ بَكرَنا
يَخُدّ سَنامَ الأكحل المتماحلِ
هو القَيلُ يمشي آخذاً بطن عرعر
بتِجفافِهِ كأنه في سَراولِ

وهذا يدلّ على أنه واد ؛ وقال امرؤ القيس :

سما لك شوقٌ بعدما كان أقصرا ،
وحلّتْ سُلَيمى بَطْن قَوٍّ فعرعرا

وقال أبو زياد : عرعر موضع ولا ندري أين هو ، وفي كتاب السكوني وذكر الأبحّ بن مرة في خبر فقال : ضيم من عرعر وعرعر من نعمان في بلاد هذيل ؛ قال الأبحّ بن مرّة الهذلي :

لعَمْرُك ساريَ بنَ أبي زُنَيْم
لأنتَ بعَرعَر الثأرُ المُنيمُ
عليك بني معاوية بن صخر ،
وأنت بعرعر وهمُ بضِيم

وأما نصر فقال : عرعر واد بنعمان قرب عرفة وأيضاً في عدّة مواضع نجدية وغيرها ، فانه لو كان بنجد لعرفه أبو زياد لأنها بلاده .

عَرَفاتٌ : بالتحريك ، وهو واحد في لفظ الجمع ، قال الأخفش: إنما صُرف لأن التاء صارت بمنزلة الياء والواو في مسلمين ، لا أنه تذكيره ، وصار التنوين بمنزلة النون فلما سمي به ترك على حاله ، وكذلك القول في أذْرِعات وعانات ، وقال الفراء : عرفات لا واحدَ لها بصحة ، وقول الناس اليوم يوم عرفة مولَّدٌ ليس بعربيّ محض ، والذي يدلّ على ما قاله الفراء أن عرفة وعرفات اسم لموضع واحد ولو كان جمعاً لم يكن لمسمى واحد ، ويحسن أن يقال : إن كل موضع منها اسمه عرفة ثم جمع ولم يتنكّر لما قلنا إنها متقاربة مجتمعة فكأنها مع الجمع شيء واحد ، وقيل : إن الاسم جمع والمسمّى مفرد فلم يتنكر ، والفصيح في عرفات وأذرعات الصرف ؛ قال امرؤ القيس :

تنوّرْتها من أذرعاتٍ وأهلُها

وإنما صُرفت لأن التاء فيها لم تتخصص للتأنيث بل هي أيضاً للجمع فأشبهت التاء في بيت ، ومنهم من جعل التنوين للمقابلة أي مقابلاً للنون التي في الجمع المذكر السالم فعلى هذا هي غير مصروفة ؛ وعرفة وعرفات واحد عند أكثر أهل العلم وليس كما قال بعضهم إن عرفة مولَّدٌ ، وعرفة حدها من الجبل المشرف على بطن عُرَنَة إلى جبال عرفة ؛ وقرية عرفة : موصل النخل بعد ذلك بميلين ؛ وقيل في سبب تسميتها بعرفة إن جبرائيل ، عليه السلام ، عرّف إبراهيم ، عليه السلام ، المناسك فلما وقفه بعرفة قال له : عرفتَ ؟ قال : نعم ، فسميت عرفة ، ويقال : بل سميت بذلك لأن آدم وحواء تعارفا بها بعد نزولهما من الجنة ، ويقال : إن الناس يعترفون بذنوبهم في ذلك الموقف ، وقيل : بل سمي بالصبر على ما يكابدون في الوصول إليها لأن العِرْفَ الصبر ؛ قال الشاعر :

قلْ لابن قيس أخي الرقيات :
ما أحسن العِرفَ في المصيبات !

وقال ابن عباس : حدّ عرفة من الجبل المشرف على بطن عُرنة إلى جبالها إلى قصر آل مالك ووادي عرفة ؛ وقال البشاري : عرفة قرية فيها مزارع وخُضَرٌ ومباطخ وبها دور حسنة لأهل مكة ينزلونها يوم عرفة ،

والموقف منها على صيحة عند جبل متلاطىء ، وبها سقايات وحياض وعلمٌ قد بُني يقف عنده الإمام ؛ وقد نسب إلى عرفة من الرواة زَنْفَل بن شداد العَرَفي لأنه كان يسكنها ، يروي عن ابن أبي مُلَيكة ،وروى عنه أبو الحجاج والنصر بن طاهر ؛ وروي أن سعيد ابن المسيب مرّ في بعض أزقة مكة فسمع مغنّياً يغني في دار العاصي بن وائل :

تضوّعَ مسكاً بطنُ نَعمانَ إذْ مشتْ
به زينبٌ في نسوةٍ عَطِرات

وهي قصيدة مشهورة ، فضرب برجله الأرض وقال : هذا والله مما يَلَذّ استماعه :

وليست كأخرى أوسعَتْ جيبَ دِرعها
وأبدَتْ بَنانَ الكفّ للجَمَرات
وحلّتْ بنانُ المسك وحْفاً مرجّلاً
على مثل بدر لاح في الظلمات
وقامت تراءى يومَ جمع فأفتنتْ
برؤيتها مَن راح من عرفات

عِرِفّانُ : من أبنية كتاب سيبويه ، قال : فِرِكّان وعِرِفّان على وزن فِعِلاّن ، قالوا : عرفّان دُوَيبّة ، وقيل : موضع بعينه .

عُرُفّانُ : بضمتين ، وفاء مشددة ، وآخره نون : اسم جبل .

عَرْفَجاءُ : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، وفاء ثم جيم ، وألف ممدودة ؛ والعَرْفج : نبت من نبات الصيف لينٌ أغبرُ له ثمرة خشناء كالحسك ؛ وعرفجاء : اسم موضع معروف لا تدخله الألف واللام ، وهو ماء لبني عميلة ، وقال أبو زياد : عرفجاء ماء لبني قشير ، وقال في موضع آخر : لبني جعفر بن كلاب مطويّة في غربي الحمى ؛ قال يزيد بن الطثرية :

خليليّ بين المنْحنى من مُخَمَّر
وبين الحِمى من عرفجاء المقابل
قفا بين أعناق الهوَى لِمَرُبّةٍ
جَنوب تداوي كل شوق مماطل

وأخبرنا رجل من بادية طيّء أن عرفجاء ماء ونخل لطيّء بالجبلين .

عُرْف : بضم أوله ، وسكون ثانيه ، والفاء ، ويروى بضم ثانيه ورواه الخارزنجي بفتحه على وزن زُفَر ؛ وقال الكميت بن زيد :

أأبكاك بالعُرَف المنزلُ ،
وما أنت والطللُ المُحوِلُ ؟
وما أنت ، وَيك ، ورسم الديار
وسنُّك قد قاربتْ تكمُلُ ؟

فأما العُرُف : فهو كل موضع عالٍ مرتفع ، وجمعه أعراف كما جاء في القرآن ، والعرف : المعروف ؛ والعرف للفرس : وهو موضع ذكره الحطيئة في شعره ، ويجوز أن يكون العُرْف والعُرُف كيُسْر ويُسُر وحُمْر وحُمُر اسماً لموضع واحد وأن يكون العُرَف جمع عُرْفة اسماً لموضع آخر ، والله أعلم . والعُرْف : من مخاليف اليمن ، بينه وبين صنعاء عشرة فراسخ ، وقال أبو زياد وهو يذكر ديار بني عمرو ابن كلاب : العرْفُ الأعلى والعرف الأسفل وسمّيا عرفي عمرو بن كلاب ، بينهما مسيرة أربع أو خمس ، ولم يذكر ماذا ؛ وقالت امرأة تذكر العرف الأعلى وزوّجها أبوها رجلاً من أهل اليمامة :

يا حبّذا العُرُفُ الأعلى وساكنُه
وما تضمّنَ من قُرْب وجيران !
لولا مخافة ربي أن يعذّبني
لقد دعَوتُ على الشيخ ابن حيّان

فاقْرَ السلام على الأعراف مجتهداً
إذا تأطّمَ دوني بابُ سِيدان

ابن حيان : أبوها ، وسِيدان : زوجها ، وتأطّمَ : صَرّ ؛ وقال نصر : العُرْف ، بسكون الراء ، موضع في ديار كلاب به مُليحة ماءة من أطيب مياه نجد يخرج من صفاً صَلْدٍ ، وقيل : هما عرفان الأعلى والأسفل لبني عمرو بن كلاب مسيرة أربع أو خمس.

عَرَفَةُ : بالتحريك ، هي عرفات وقد مضى القول فيها شافياً كافياً ، وقد نسبوا إلى عرفة زَنْفَل بن شداد العَرَفي حجازياً سكن عرفات فنسب إليها ، يروي عن ابن أبي مُلَيكة ، روى عنه إبراهيم بن عمر بن الوزير أبو الحجّاج والنصر بن طاهر وغيرهما، وكان ضعيفاً .

العُرْفَةُ : بضم أوله ، وسكون ثانيه، ثم فاء، وجمعها عُرَفٌ ، وهي في مواضع كثيرة ما اجتمع لأحد منها فيما علمت ما اجتمع لي فإني ما رأيت في موضع واحد أكثر من أربع أو خمس ، وهي بضع عشرة عرفة مرتبة على الحروف أيضاً فيما أضيفت إليه وأصلها كل متن منقاد ينبت الشجر ، وقال الأصمعي : والعُرَفُ أجارعُ وقفاف إلا أن كل واحدة منهن تماشي الأخرى كما تماشي جبال الدهناء، وأكثر عشبهن الشُّقّارَى والصفراء والقُلْقُلان والخُزامى ،وهو من ذكور العُشب ؛ وقال الكميت :

أأبكاك بالعُرَف المنزلُ ،
وما أنت والطَّلَلُ المُحولُ ؟

وقال الليث : العُرَفُ ثلاث آبار معروفة: عرفة ساق وعرفة صارة وعرفة الأملح ، وأول ما نذكر نحن :

عُرْفَةُ الأجْبالِ : أجبال صُبْح : في ديار فزارة وبها ثنايا يقال لها المَهادر .

عُرْفَةُ أعْيار : في بلاد بني أسد ، وأعيار جمع عَيْر : وهو حمار الوحش .

عُرْفَةُ الأمْلَح : والأملح : النّدى الذي يسقط على البقل بالليل لبياضه وخضرة البقل ، وكبش أملح : فيه سواد وبياض والبياض أكثر ، وكذلك كل شيء فيه بياض وسواد فهو أملح ؛ وقال ابن الأعرابي : الأملح الأبيض النقي البياض ، وقال أبو عبيدة : هو الأبيض الذي ليس بخالص البياض فيه عُفرة ما ، وقال الأصمعي : الأملح الأبلق في سواد وبياض ، قال ثعلب : والقول ما قاله الأصمعي .

عُرْفَةُ الثَّمَد : والثمد : الماء القليل .

عُرْفَةُ الحمى : وقد مرّ في بابه .

عُرْفَةُ خَجَا : لا أدري ما معناه .

عُرْفَةُ رَقْد : ورقد : موضع أضيفت العرفة إليه ، وقد تقدّم .

عُرْفَةُ سَاق : وقال المرار في هذه وأخرى معها فيما زعموا :

والسِّرُّ دونك والأُنيعمُ دوننا
والعُرفتان وأجبُلٌ وصُحارُ

عُرْفَةُ صارَةَ : وهو موضع أضيفت العرفة إليه ، وقد تقدّم ذكره ؛ وقال محمد بن عبد الملك الأسدي :

وهل تبدُوَنْ لي بين عرفة صارَة
وبين خراطيم القَنان حُدوج ؟

وقال الراجز :

لعمرك إني يوم عُرْفة صارَة ،
وإن قيل صَبٌّ للهوى ، لغَلوبُ

عُرْفَةُ القَرْوَيْنِ : . . . . [1]

[1] هكذا بياض في الأصل .

عُرْفَةُ المُصْرِم : وهو القاطع لأن الصّرم القطع .

عُرْفَةُ مَنْعِج : النّعِج : السمين ، ومنعج : الموضع ؛ قال جحدر اللّص :

تربّعنَ غَوْلاً فالرِّجامَ فمنعجاً
فعُرْفتَه فالميثَ ميثَ نضادِ

عُرْفَةُ نِبَاطٍ : جمع نَبَط ، وهو الماء الذي يخرج من قعر البئر إذا حفرت ، وقد نبط ماؤها .

عُرْفَةُ : غير مضافة في قول ذي الرمة حيث قال :

أقول لدَهناويّةٍ عوهجٍ جرت
لنا بين أعلى عرفة فالصرائم

عَرْقَبَةُ : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، وفتح القاف وبعدها باء موحدة : موضع جاء ذكره في الأخبار .

العِرْقَانِ : عِرقا البصرة : وهما عرق ناهق وعرق ثادق ، وقد شُرح أمرهما في عرق ناهق .

عِرْقُ ثادِق : والثدق والثادق النّدى الظاهر : وهو أحد عرقي البصرة ، وقد شرح في عرق ناهق .

عِرْقُ ناهِق : أما عِرق ، بكسر أوله : أحدُ أعراق الحائط ، يقال : وقع الحائط بعرق أو عرقين ، فالعرق الأصل فيما نذكره كله ان العراق في كلام العرب هو الأرض السبخة التي تنبت الطرفاء وشبهه في قول النبي ، صلى الله عليه وسلم : من أحيا أرضاً ميتة فهي له وليس لعرقٍ ظالمٍ حق ، والعرق الظالم : أن يجيء الرجل إلى أرض قد أحياها رجل قبله فيغرس فيها غرساً أو يحدث فيها شيئاً ليستوعب به الأرض، فلم يجعل له النبي ، صلى الله عليه وسلم، به شيئاً وأمره بقطع غراسه ونقض بنائه وتفريغه لمالكه ، وأما ناهق فهو صفة الحمار المصوت ، والنهق : جرجير البرّ ، ويجوز أن يقال : بلد ناهق إذا كثر فيه هذا النبت . وروى السكري عن أبي سعيد المعلم مولى لهم قال : كان العرقان عرقا البصرة محميين ، وهما عرق ناهق وعرق ثادق ، لإبل السلطان وللهوافي أي الضوّالّ ، وعرق ناهق يحمى لأهل البصرة خاصة ، وذلك أنه لم يكن لذلك الزمان كِراء وكان من حجّ إنما يحجّ على ظهره وملكه فكان مَن نوى الحجّ أصدر إبله إلى ناهق إلى أن يجيء وقت الحجّ ؛ وقال شِظَاظ الضبّي وكان لصّاً متعالماً :

مَن مُبلغ الفتيان عني رسالة
فلا يهلكوا فقراً على عرق ناهق

فإنّ به صيداً غزيراً وهجمةً
نجائبَ لم يُنتَجنَ قبل المراهق

نجيبة ضَبّاطٍ يكون بُغاؤه
دعاءً وقد جاوزنَ عرض السمالق

العِرْقُ : بكسر أوله ، وقد ذكر في عرق ناهق اشتقاقه ، وعرق الشجر معروف ، ومنه العريق من الخيل : له عرق كريم ؛ والعرق : واد لبني حنظلة ابن مالك بن زيد مناة بن تميم ؛ قال جرير :

يا أمَّ عثمان إن الحبّ من عَرُض
يُصبي الحليمَ ويُبكي العينَ أحيانَا

كيف التلاقي ولا بالقيظ محضرُكم
منّا قريباً ، ولا مَبداكِ مبدانا ؟

نَهوى ثرى العرق، إذ لم نلقَ بعدكمُ
كالعرق عرقاً ولا السُّلاّن سُلاّنا

ما أحدث الدهر مما تعلمين لكم
للحبل صَرْماً ولا للعهد نسيانا

أبُدّل الليلُ لا تسري كواكبُه ،
أم طال حتى حسبت النجم حَيرانا ؟

وذاتُ عرقٍ : مُهَلّ أهل العراق وهو الحدّ بين نجد وتهامة ، وقيل : عِرْقٌ جبل بطريق مكة ومنه

ذات عرق ، وقال الأصمعي : ما ارتفع من بطن الرُّمّة فهو نجد إلى ثنايا ذات عرق ، وعرق : هو الجبل المشرف على ذات عرق ، وإياه عنى ساعدة بن جُؤيّة بقوله ، والله أعلم ، يصف سحاباً :

لما رأى عرقاً ورجّع صوبهُ
هَدْراً كما هدَر الفنيقُ المُصعَبُ

وقال آخر : ـ

ونحن بسَهْب مُشرف غير مُنجد
ولا مُتهم فالعينُ بالدّمع تَذرِفُ

وقال ابن عُيينة : إني سألت أهل ذات عرق أمُتهمون أنتم أم منجدون ؟ فقالوا : ما نحن بمتهمين ولا منجدين ، وقال ابن شبيب : ذات عرق من الغَوْر والغور من ذات عرق إلى أوطاس ، وأوطاس على نفس الطريق ، ونجد من أوطاس إلى القريتين ؛ وقال قوم : أول تهامة من قبل نجد مدارج ذات عرق ؛ وقال بعض أهل ذات عرق :

ونحن بسهب مشرف غير منجد
ولا متهم فالعين بالدّمع تَذرِفُ

وَعِرْقُ الظُّبْيةِ : بين مكة والمدينة ، وقد تقدم ذكره ، وعرق أيضاً : موضع على فراسخ من هيت. وعرق : موضع قرب البصرة ، وقد تقدّم ذكره . وعرق : موضع بزَبيد ؛ وقال القاضي ابن أبي عُقامَة يرثي موتاه وقد دُفنوا به :

يا صاحِ قِفْ بالعرق وقفَةَ مُعولِ ،
وانزل هناك فثَمّ أكرمُ منزلِ

نزلتْ به الشّمُّ البواذخ بعدما
لحظتْهمُ الجوزاء لحظة أسفل

أخَوايَ والولدُ العزيز ووالدي ،
يا حَطْمَ رُمحي عند ذاك ومُنْصُلي !

هل كان في اليمن المبارك بعدَنا
أحدٌ يقيم صَغا الكلام الأميل

حتى أنار الله سُدْفةَ أهله
ببني عُقامَةَ بعد ليل أليَلِ

لا خيرَ في قول امرىء متمدّح ،
لكن طغى قلمي وأفرَطَ مِقوَلي

العُرْقُوبُ : بلفظ واحد العراقيب ، وهو عقب موتّر خلف الكعبين ، والعرقوب من الوادي : مُنحنًى فيه وفيه التواء شديد ، ويوم العرقوب : من أيام العرب ؛ قال لبيد بن ربيعة :

فصَلَقنا في مُرادٍ صَلقةً
وصُداء ألحقتهمْ بالثَّلَلْ

ليلة العرقوب حتى غامرتْ
جعفراً تدعى ورهط بن شَكَلْ

ومقامٍ ضيّق فرّجتُه
بمقامي ولساني وجَدَلْ

لو يقوم الفيلُ أو فيّاله
زَلّ عن مثل مقامي وزَحلْ

وقال معاوية المرادي :

لقد علم الحَيّانِ كعبٌ وعامرٌ
وحَيّا كلابٍ جعفر وعبيدُها

بأنّا لدى العرقوب لم نسأم الوغى
وقد قلعتْ تحت السروج لُبودها

تركنا لدى العرقوب ، والخيل عُكّفٌ ،
أساوِدَ قَتلى لم توسَّد خدُودُها

ورحنا وفينا ابنا طُفَيلٍ بغلّة
بما قرّ حيٌّ عاد فلاًّ شريدُها

كذاك تأسّينا وصبرُ نفوسنا ،
ونحن إذا كنّا بأرض نسودُها

عَرْقُوَةُ : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، وضم القاف ، وفتح الواو ، واحدة العراقي : وهي أكمة تنقاد ، ليست بطويلة في السماء ،وهي على ذلك تشرف على ما حولها ، وهو علم لخزيز أسود في رأسه طميّة .

عِرْقَةُ : بكسر أوله ، وسكون ثانيه ، وهو مؤنث المذكور آنفاً : بلدة في شرقي طرابلس بينهما أربعة فراسخ ، وهي آخر عمل دمشق ، وهي في سفح جبل ، بينها وبين البحر نحو ميل ، وعلى جبلها قلعة لها ؛ وقال أبو بكر الهمذاني : عرقة بلد من العواصم بين رَفَنيّة وطرابلس ؛ ينسب إليها عروة بن مروان العِرقي الحرّار كان أميّاً ، يروي عن عبيد الله بن عمر الرّقيّ وموسى بن أعيَنَ ، روى عنه أيوب بن محمد الوزّان وخيرُ بن عرفة ويونس بن عبد الأعلى وسعيد ابن عثمان التنُوخي ؛ وواثلة بن الحسن العِرْقي أبو الفيّاض ، روى عن كثير بن عبيد وعمرو بن عثمان الحمصي ويحيى بن عثمان، روى عنه الطبراني وروى عنه أيضاً عبيد الله بن علي الجرجاني ؛ وكان سيف الدولة بن حمدان قد غزاها فقال أبو العباس الصفري شاعرُهُ :

أخذتَ سيوفَ السبي في عُقْر دارهم
بسَيفك لما قيل قد أُخِذَ الدّربُ
وعرقة قد سَقّيتَ سُكانها الرّدى
ببيض خفاف لا تَكِلُّ ولا تنبو
كأن المنايا أودعت في جفونها ،
فأرواح من حلت به للردى نَهبُ

وإلى عرقة ينسب أبو الحسن أحمد بن حمزة بن أحمد التنوخي العرقي ، قال السلفي : أنشدني بالإسكندرية وكان أبو الحسن قرأ عليّ كثيراً من الحديث وعلقت أنا عنه فوائد أدبية ، وذكر أنه رأى ابن الصوّاف المقرىء وأبا إسحاق الحبّال الحافظ وأبا الفضل بن الجوهري الواعظ ، وسمع الحديث وقرأ القرآن على أبي الحسين الخشاب واللغة على أبي القاسم بن القطّاع والنحو على المعروف بمسعود الدولة الدمشقي ، وكان أبوه ولي القضاء بمصر ، وسمعت أخاه أبا البركات يقول : وُلد أخي سنة ٤٦٢ ، ومات بالإسكندرية وحُمل في تابوت إلى مصر ودفن بعد أن صلّيت عليه أنا ، وكان شافعيّ المذهب بارعاً في الأدب ، ولم يذكر السلفي وفاته ؛ وأخوه أبو البركات محمد بن حمزة بن أحمد العرقي ، قال السلفي : سألته عن مولده فقال في سنة ٤٦٥ بمصر ، ومات سنة ٥٥٧ ، وذكر أنه سمع الحديث على الخلعي وابن أبي داود وغيرهما ، واللغة على ابن القطاع ، وسمع عليّ كثيراً هو وأخوه أبو الحسن ، وعلقت عنهما فوائد أدبية ؛ والحسين بن عيسى أبو الرضا الأنصاري الخزرجي العرقي ، قال الحافظ أبو القاسم الدمشقي : من أهل عرقة من أعمال دمشق ، حدث عن يوسف بن يحيى ومحمد بن عبدة وعبد الله بن أحمد بن أبي مسلم الطرسوسي ومحمد ابن إسماعيل بن سالم الصائغ وعلي بن عبد العزيز البغوي وغيرهم ، روى عنه أبو الحسين بن جميع وأبو المفضل محمد بن عبد الله بن محمد الشيباني الحافظ وغيرهم ؛ قال بطليموس في كتاب الملحمة : مدينة عرقة طولها إحدى وستون درجة وخمس عشرة دقيقة ، وعرضها ست وثلاثون درجة وست عشرة دقيقة في آخر الإقليم الرابع وأول الخامس ، طالعها تسع درجات من السنبلة وست وأربعون دقيقة تحت اثنتي عشرة درجة من السرطان وست وأربعين دقيقة ، يقابلها مثلها من الجدي ، وسط سمائها مثلها من الحمل ، بيت عاقبتها مثلها من الميزان وله شركة في رأس الغول .

عَرْقَةُ : هكذا وجدته مضبوطاً بخط بعض فضلاء حلب في شعر أبي فراس بفتح أوله ، وقال : هي من نواحي الروم غزاها سيف الدولة فقال أبو فراس :

وألْهَيْنَ لِهْبَيْ عَرْقةٍ ومَلَطْيةٍ ،
وعاد إلى مَوْزارَ منهن زائر

وكذا يروى في شعر المتنبي أيضاً ، قال :

وأمسى السبايا ينتحبن بعَرَقة
كأنّ جيوب الثاكلات ذُيولُ

العَرْقَةُ : من قرى اليمامة لم تدخل في صلح خالد بن الوليد ، رضي الله عنه ، يوم مُسَيلمة .

العَرِمُ : بفتح أوله ، وكسر ثانيه ، في قوله تعالى : فأرسلنا عليهم سَيلَ العرم ؛ قال أبو عبيدة : العرِمُ جمع العرِمَة وهي السُّكْرُ والمُسَنّاة التي تُسَدّ بها المياه وتقطع ؛ وقيل : العرم اسم واد بعينه ، وقيل : العرم ههنا اسم للجُرَذ الذي نقَبَ السكر عليهم وهو الذي يقال له الخلد ، وقيل : العرم المطر الشديد ، وقال البخاري : العرم ماء أحمر حفَر في الأرض حتى ارتفعت عنه الجنانُ فلم يسقها فيبست وليس الماء الأحمر من السدّ ولكنه كان عذاباً أرسل عليهم ؛ انتهى كلام البخاري وسنذكر قصة ذلك في مأرب إن شاء الله تعالى إذا انتهينا إليه ، وعرمٌ أيضاً : اسم واد ينحدر من ينبع في قول كثيّر :

بيضاء من عُسل ذرْوةٍ ضَرَبٌ
شُجّت بماء الفلاة من عرمِ

قال : هو جبل ، وعُسل جمع عسَل في لغة هذيل وخزاعة وكنانة .

العَرَمَةُ : بالتحريك ، وهو في أصل اللغة الأنبار من الحنطة والشعير ؛ وقال أبو منصور : العرمة أرض صلبة إلى جنب الصمّان ؛ قال رُؤبَةُ :

وعارض العرق وأعناق العَرَم

قال : وهي تتاخم الدهناء وعارض اليمامة يقابلها ، قال : وقد نزلتُ بها ، وقال المبرّد في الكامل : ولقي نجدة وأصحابه قوماً من خوارج العرمة باليمامة ، وقال الحفصي : العرمة عارض باليمامة ؛ وأنشد للأعشى :

لمن الدّارُ تَعَفّى رسمُها
بالغُرابات فأعلى العرَمَهْ ؟

العَرّمَانُ : من قرى صَرخد ؛ أنشدني أبو الفضل محمد ابن ميّاس بن أبي بكر بن عبدالعزيز بن رضوان بن عباس بن رضوان بن منصور بن رويد بن صالح بن زيد بن عمرو بن الزمار بن جابر بن سهي بن عُليم بن جنّاب العرماني من ناحية صرخد من عمل حَوْران من أعمال دمشق لنفسه :

يُعادي فلان الدين قومٌ لوَ انهم
لأخمصه تُرْبٌ لكان لهم فخرُ
ولكنهم لم يُذكروا فتعمّدوا
عداوته حتى يكون لهم ذكرُ

وأنشدني أيضاً لنفسه :

ولما اكتسى بالشعر توريدُ خدّه ،
وما حالة إلا نزول إلى حال
وقفت عليه ثم قلتُ مسلّماً :
ألا انعم صباحاً أيها الطلل البالي

وأنشدني أيضاً لنفسه يمدح صديقه موسى القمراوي ، وقمرى قرية من قرى حوران أيضاً قريبة من العرّمان :

أصبحتَ علاّمة الدنيا بأجمعها ،
تُشَدّ نحوك من أقطارها النُّجُبُ
بأن على كبد الجوزاء منزلة
تَحقُقّها من جلال حولها الشُّهُبُ

ما نال ما نلت من فضل ومن شرف
سَراة قوم وإن جدّوا وإن طلبوا

العِرْناسُ : موضع بحمص، ذكره ابن أبي حصينة فقال :

من لي بردّ شبيبة قضّيتها
فيها وفي حمص وفي عرناسها ؟

عِرْنانُ : بالكسر ثم السكون ثم النون ، وآخره نون أخرى ، كأنه جمع عِرْن مثل صِنْو وصنوان ، وواحدته عرنة ، وهي شجرة على صورة الدلب يقطع منه خشب القصّارين ، وقيل : هو شجر خشن يشبه العوسج إلا أنه أضخم منه يدبغ به وليس له ساقٌ طويل ، وقيل : العِرن ، ويقال العِرنة ، عروق العَرْتُن ، بضم التاء ، وهو شجر يدبغ به ؛ وقال السكوني : عرنان جبل بين تيماء وجبليْ طيّء ، قال نصر : عرنان مما يلي جبال صُبْح من بلاد فزارة ، وقيل : رمل في بلاد عقيل ، وقال الأزهري : عرنان اسم واد معروف ، وقال غيره : عرنان اسم جبل بالجِناب دون وادي القرى إلى فَيْد ، وهذا مثل قول أبي عبيد السكوني ، وقال الأصمعي : عرنان واد ، وقيل : غائط واسع في الأرض منخفض ؛ وقال الشاعر :

قلتُ لعلاّق بعرنان : ما ترى ؟
فما كاد لي عن ظهر واضحة يبدي

ويوصف عرنان بكثرة الوحش ؛ قال بشر بن أبي خازم :

كأني وأقتادي على حَمَشَةِ الشَّوَى
بحربة أو طاوٍ بعُسْفانَ مُوجِسِ

تمكّثَ شيئاً ثم أنحى ظُلُوفَه
يُثير التُّرابَ عن مَبيت ومَكْنِسِ

أطاعَ له من جَوّ عِرْنَيْن بارضٌ
ونبذُ خِصال في الخَمائل مُخْلِسِ

وقال القتّال الكلابي :

وما مُغْزِلٌ من وَحش عرنان أتْلَعَتْ
بسنّتها أخلَتْ عليها الأوَاعِسُ

عَرَنْدَلُ : قرية من أرض الشَّرَاة من الشام فتحت في أيام عمر بن الخطّاب بعد اليَرْموك .

عَرَنَةُ : بوزن هُمَزَة وضُحَكَة وهو الذي يضحك من الناس فيكون في القياس الكثير ، العَرَن : قَرْح يخرج بقوائم الفُصلان ؛ وقال الأزهري : بطن عَرَنَةَ واد بحذاء عرفات ، وقال غيره : بطن عرنة مسجد عرفة والمَسيلُ كله ، وله ذكرٌ في الحديث ، وهو بطن عرنة ، وقد ذكر في بطن أبسط من هذا ؛ وإيّاها أراد الشاعر فيما أحسب بقوله :

أبكاك دون الشعب من عَرَفات
بمَدْفع آيات إلى عُرَنات

وقيلَ في عمر بن أبي الكنّات الحكَمي وهو مُغَنّ مجيدٌ :

أحسنُ الناس ، فاعلموهُ ، غناءً
رجلٌ من بني أبي الكنّاتِ

حين غَنّى لنا فأحسنَ ما شا
ء غِناءً يهيج لي لذّات

عَفَتِ الدارُ بالهضاب اللّواتي
بين تُوز فملتقى عرنات

عرْوَانُ : بالضم ثم السكون ، وواو ، وآخره نون ، كأنه فُعْلان من العروة ، وهو الشجر الذي لا يزال باقياً في الأرض ، وجمعُها عرًى : وهو اسم جبل ، وقيل موضع ، وقال ابن دُرَيْد : هو بفتح العين ؛ قال :

وما ضَرَبٌ بيضاءُ تسقي دُبورَها
دُفاقٌ فَعَرْوانُ الكَراث فضيمُها

الكراث : نبتٌ وهو الهِلْيَوْنُ .

عَرْوَانُ : فَعْلان ، بالفتح ، كالذي قبله لا فرق إلا الفتح ، قال الأديبي : هو جبل في هضبة يقال لها عَرْوَى ، وقال نصر : عروان جبل بمكة وهو الجبل الذي في ذروته الطائفُ وتسكنه قبائل هذيل وليس بالحجاز موضع أعلى من هذا الجبل ولذلك اعتدل هواء الطائف ، وقيل : إن الماء يجمد فيه وليس في الحجاز موضع يجمد فيه الماء سوى عَرْوان ؛ وقال ساعدة بن جُؤيّة :

وما ضَرَبٌ بيضاءُ تَسقي دُبورَها
دُفاقٌ فعَرْوَانُ الكَراث فضيمُها

وقال أبو صخر الهذلي :

فألحَقْنَ محبوكاً كأنَّ نشاصَهُ
مناكبُ من عروان بيضُ الأهاضب

المحبوك : الممتلىء من السحاب ، ونشاصه : سحابه.

العَرُّوبُ : بتشديد الراء : اسم قريتين بناحية القُدْس فيهما عينان عظيمتان وبركتان وبساتين نزهة .

العَرُوسُ : من حصون البحار باليمن .

العَرُوسَيْن : حصن من حصون اليمن لعبد الله بن سعيد الربيعي الكردي .

العُرُوشُ : دار العروش : قرية أو ماء باليمامة ؛ عن أبي حفصة .

العَرُوضُ : بفتح أوله ، وآخره ضاد ، وهو الشيء المعترض ؛ والعروض : الجانب ؛ والعروض: المدينة ومكة واليمن ، وقيل : مكة واليمن ، وقال ابن دريد : مكة والطائف وما حولهما ، وقال الخازنجي : العروض خلاف العراق ، وقال أهل السير : لما سار جديس من بابل يوم إخوته فلحق بطَسْم وقد نزل العروض فنزل هو في أسفله ، وإنما سمّيت تلك الناحية العروض لأنها معترضة في بلاد اليمن والعرب ما بين تخوم فارس إلى أقصى أرض اليمن مستطيلة مع ساحل البحر ؛ قال لبيدٌ :

يقاتل ما بين العروض وخَثْعَما

وقال صاحب العَين : العروض طريق في عرض الجبل ، والجمع عُرُوض ؛ وقال ابن الكلبي : بلاد اليمامة والبحرين وما والاها العَرُوض وفيها نجدٌ وغَوْرٌ لقربها من البحر وانخفاض مواضع منها ومسايل أودية فيها ، والعروض يجمع ذلك كله .

العَرَوَقُ : جمع عرق : تلالٌ حمر قرب سَجا .

العُرُّوَنْد : بضم أوله ، وتشديد الراء وضمّها أيضاً ، وفتح الواو ، وسكون النون ، ودال مهملة ، من حصون صنعاء اليمن .

عَرْوَى : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، وهو فَعْلَى : وهي هضبة بشَمَام ، وقال نصر : عَرْوَى ماء لبني أبي بكر بن كلاب ، وقيل : جبل في ديار ربيعة بن عبد الله بن كلاب وجبل في ديار خثعم ، وقيل : عروى هضبة بشَمام ، وله شاهدٌ ذكر في القَهْر ؛ وقال خديج بن العَوْجاء النَّصْري :

بملمومَة عمياء لو قذَفوا بها
شماريخ من عَرْوَى إذاً عاد صَفْصَفا

وقال ابن مُقبل :

يا دارَ كَبْشَةَ تلك لم تتغيّرِ
بجنوب ذي بقر فحزم عَصَنْصَرِ

فجنوب عروَى فالقَهاد غَشيتُها
وَهْناً فهيّج لي الدموعَ تذكُّري

عُرْهانُ : بالضم ، وآخره نون ، وهو تركيب مهملٌ في كلام العرب : اسم موضع .

عُرْيَانُ : ضدّ المكتسي : أُطُمٌ بالمدينة لبني النّجّار من الخزرج في صقع القبلة لآل النضر رهط أنس بن مالك .

عُرَيْتِنَاتُ : بضم أوله ، وفتح ثانيه ، وياء مثناة من تحت ساكنة ، وتاء مثناة من فوق مكسورة ، ونون، وآخره تاء ، وهو جمع تصغير عرتُنَة ، وهو نبات خشن شبه العوسج يدبغ به : وهو واد ؛ قال بشر بن أبي خازم :

وإذ صَفِرَتْ عِتابُ الوُدّ منّا
ولم يكُ بيننا فيها ذِمامُ
فان الجزع جزع عريْتنات
وبُرْقة عَيْهَم منكم حرامُ
سَنَمْنَعُها ، وإن كانت بلاداً
بها تَرْبو الخواصرُ والسَّنامُ

أي تَسْمَنُ بها الإبل وتعظم ؛ وقال ابن أبي الزناد : كنا ليلة عند الحسن بن زيد العلوي نصف الليل جلوساً في القمر ، وكان الحسن يومئذ عامل المنصور على المدينة ، وكان معنا أبو السّائب المخزومي وكان مشغوفاً بالسماع وبين أيدينا طبقٌ فيه فريك ونحن نصيب منه، فأنشد الحسن بن زيد قول داود بن سلم وجعل يمد به صوته ويُطربه :

مُعرَّسُنا ببَطْن عريتنات
ليجمعنا وفاطمةَ المسيرُ
أتنْسى ، إذ تعرَّضُ ، وهو بادٍ
مُقلَّدُها كما بَرقَ الصَّبيرُ
ومَن يُطِعِ الهوى يَعْرِفْ هواه ،
وقد يُنْبيك بالأمر الخبيرُ
ألا إنّي زَفَرْتُ غداةَ هَرْشى ،
وكاد يَرِيبهم منّي الزّفيرُ

قال : فأخذَ أبو السائب الطبق فوَحَشَ به إلى السماء فوقع الفريك على رأس الحسن بن زيد فقال له: ما لك وَيلك أجننْتَ ! فقال له أبو السائب : أسألك بالله وبقرابتك من رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، ألا أعدتَ إنشاد هذا الشعر ومددتَ كما فعلتَ ! فضحك الحسن بن زيد وردّدَ الأبيات ، فلما خرج أبو السائب قال لي : يا أبا الزناد أما سمعتَ مدّه حيث قال :

ومن يُطع الهوى يعرفْ هواه

قلت : نعم ، قال : لو علمتُ أنه يقبل مالي لدفعته إليه بهذه الأبيات .

عُرَيْجَاء : تصغير العرجاء : وهو موضع معروف يدخله الألف واللام .

عُرَيْشَاء : بلفظ التصغير .

عَرِيشٌ : بفتح أوله ، وكسر ثانيه ، ثم شين معجمة بعد الياء المثناة من تحت ، وهو ما يستظلّ به ، والعريش للكرم الذي ترسل عليه قُضبانه ، والعريش شبه الهودج يتخذ للمرأة تقعد فيه على بعيرها : وهي مدينة كانت أول عمل مصر من ناحية الشام على ساحل بحر الروم في وسط الرمل ؛ قال ابن زُولاق وهو يذكر فضائل مصر : ومنها العريش والجفار كله وما فيه من الطير والجوارح والمأكول والصيد والتمور والثياب التي ذكرها رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، تُعرف بالقَسّيّة تعمل بالقس ، وبها الرّمان العريشي لا يعرف في غيره وما يعمل في الجفار من المكايل التي تحمل إلى جميع الأعمال ؛ قال إنما سمّي العريش لأن إخوة يوسف ، عليه السلام ، لما أقحط

الشام ساروا إلى مصر يمتارون وكان ليوسف حُرّاس على أطراف البلاد من جميع نواحيها فمسَكوا بالعريش وكتب صاحب الحرس إلى يوسف يقول له : إن أولاد يعقوب الكنعاني قد وردوا يريدون البلد للقحط الذي أصابهم ، فالى أن أذِنَ لهم عملوا لهم عريشاً يستظلون تحته من الشمس فسمي الموضع العريش ، فكتب يوسف إلى عامله يأذن لهم في الدخول إلى مصر ، وكان ما قصه الله تعالى في القرآن المجيد ؛ وينسب إلى العريش أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن الفتح العريشي شاعر فقيه من أصحاب الحديث ، يروي عنه ولده أبو الفضل شُعيب بن أحمد وابن ابنه أبو إسحاق إبراهيم بن شعيب ، كتب عنه السلفي شيئاً من شعره ؛ وقال الحسن بن محمد المهلّبي : من الورّادة إلى مدينة العريش ثلاثة فراسخ ، قال : ومدينة العريش مدينة جليلة وهي كانت حرس مصر أيام فرعون ، وهي آخر مدينة تتصل بالشام من أعمال مصر ويتقلدها والي الجفار وهي مستقرّة ، وفيها جامعان ومنبران ، وهواؤها صحيح طيبٌ ، وماؤها حلوٌ عذبٌ ، وبها سوق جامع كبير وفنادق جامعة كبيرة ووكلاء للتجار ونخل كثير ، وفيها صنوف من التمور ورمان يُحمل إلى كل بلد بحَسَبه ، وأهلها من جُذام ، قال : ومنها إلى بئرَيْ أبي إسحاق ستة أميال ، وهما بئران عظيمتان تَرِدُ عليهما القوافل وعندهما أخصاص فيها باعة ، ومنها إلى الشجرتين وهي أول أعمال الشام ستة أميال ، ومنها إلى البرمكية ستة أميال ثم إلى رَفَح ستة أميال .

عَرِيضٌ : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، وآخره ضاد ، وهو بمعنى خلاف الطويل : وهي قنّة منقادة بطرف النير نير بني غاضرة ؛ وفي قول امرىء القيس :

قعدتُ له وصحبتي بين ضارج
وبين تلاع يَثْلَثَ فالعريض

فالعريض : جبل ، وقيل : اسم واد ، وقيل : موضع بنجد .

عُرَيْضٌ : تصغير عَرْض أو عُرْض ، وقد سبق تفسيره ؛ قال أبو بكر الهمذاني : هو واد بالمدينة له ذكر في المغازي : خرج أبو سفيان من مكة حتى بلغ العُرَيض وادي المدينة فأحرق صَوْراً من صيران وادي العريض ثم انطلق هو وأصحابه هاربين إلى مكة ؛ وقال أبو قطيفة :

ولَحَيٌّ بين العُرَيض وسَلْعٍ
حيث أرسى أوتادَهُ الإسلامُ

كان أشهى إليّ قرب جوار
من نصارى في دورها الأصنامُ

منزل كنتُ أشتهي أن أراه ،
ما إليه لمن بحمص مَرامُ

وقال بُجَير بن زهير بن أبي سُلمى في يوم حُنين حين فرّ الناس من أبيات :

لولا الإلهُ وعبده ولّيتُمُ
حين استخفّ الرُّعبُ كلَّ جبان

أين الذين هم أجابوا ربّهم
يومَ العُرَيض وبَيعة الرّضْوان ؟

عُرَيْضَةُ : من بلاد بني نُمير ؛ قال جِران العَوْد النُّمَيري :

تذكّرنا أيامنا بعُرَيْضة
وهضب قُساء ، والتذكّرُ يَشعَفُ

الهضبُ : جنب الجبل .

عُرَيْعِرَةُ : تصغير عُرْعُرة ، بتكرير العين والراء ؛ وعرعرة الجبل غِلَظُهُ مُعْظمه : وهوماء لبني ربيعة ،

وقال الحفصي : عريعرة نخل لبني ربيعة باليمامة ، وقال الأصمعي : هي بين الجبلين والرمل ؛ وقالت امرأة من بني مُرّة يقال لها أسماء :

أيا جبليْ وادي عريعرة التي
نأت عن ثوى قوم وحُمّ قدومُها
ألا خلّيا مَجرى الجَنوبِ لعلّه
يُداوي فؤادي من جواه نسيمُها
وقُولا لركبان تميميّة غدَت
إلى البيت ترجو أن تُحطّ جرومُها

عُرَيْفِطانُ : تصغير عُرْفطان، وهو نبتٌ ، ويقال عريفطانُ مَعْن : وهو واد بين مكة والمدينة ، قال عرّام : تمضي من المدينة مصعداً نحو مكة فتميل إلى واد يقال له عريفطان ليس به ماء ولا رِعْيٌ وحذاءه جبال يقال لها أبلى وحذاءه قُنّة يقال لها السَّوْدة لبني خُفاف من بني سُليم .

عُرَيْقٌ : تصغير عِرْق : موضع . وعريق وحَمَض : موضعان بين البصرة والبحرين ؛ قال :

يا رُبّ بيضاء لها زَوْجٌ حَرَضْ
حَلاّلة بين عُرَيْق وحَمَضْ
ترميك بالطرف كما يُرْمى الغَرَضْ

عُرَيْقَةُ : بلفظ التصغير أيضاً، يوم عريقة: من أيامهم.

عريقيَّةُ : قال أبوزياد: ومن مياه بني العَجلان عريقيَّة كثيرة النخل .

العُرَيمَةُ : تصغير العرمة ، وقد ذكر آنفاً ؛ قال أبو عبيد الله السكوني : وبين أجإ وسَلْمى موضع يقال له العريمة ، وهو رمل وبه ماء يعرف بالعَبْسيّة ، وقال العمراني : العريمة رملة لبني سعد ، وقيل : لبني فزارة ، وقيل : بلد ، وقال النابغة :

إن العريمة مانعٌ أرماحُنا
ما كان من سَحَم بها وصُفارِ

زيدُ بن بدر حاضرٌ بعُراعر ،
وعلى كُنيب مالك بن حمار

العَرِينُ : بفتح أوله ، وكسر ثانيه ، وياء مثناة من تحت ساكنة ، ونون ، وهو مأوى الأسد وصياح الفاختة واللحم المطبوخ والقثّاء والشوك وغير ذلك ؛ دُفن بعض الخلفاء بعرين مكة أي في قبابها؛والعرين : علم لمعدن بتُرَبَة .

عِرِّينُ : بكسر أوله وثانيه وتشديده، ونون في آخره ، بوزن خِمّير وسِكّين ، كأنه المكثِر للكون بالعرين في شعر ابن مُناذر .

العُرْيُ : ماء لبني الحُلَيس من بني بَجيلة مجاورين لبني سَلُول بن صَعصعة ، عن أبي زياد ، وأظنه بالحجاز .

عُرَيْنَةُ : بلفظ تصغير عِرْنة ، قال أبو عمرو الشيباني: الظّمخ واحدته ظِمْخة، وهو العِرْن واحدته عِرنة: شجرة على صورة الدُّلب يُقطع منه خشب القصّارين ويُدْبَغ به أيضاً ؛ وعُرَيْنة : موضع ببلاد فزارة ، وقيل : قُرًى بالمدينة ؛ وعُرَينة : قبيلة من العرب ، وقرأتُ بخط العبدري في فتوح الشام لأبي حُذَيفة ابن مُعاذ بن جبل قال في كلام له طويل : واجتمع رأيُ المَلإ الأكابر منّا أن يأكلوا قُرى عُرَينة ويعبدوا الله حتى يأتيهم اليقين ، وقال في موضع آخر في بعثة أبي بكر عمرو بن العاص إلى الشام ممداً لأبي عبيدة : وجعل عمرو بن العاص يستنفر من مرّ به من البوادي وقُرى عربية ، ضبط في الموضعين بفتح العين والراء والباء الموحدة وياء شديدة .

باب العين والزاي وما يليهما

عِزًّا : بكسر أوله ، وتشديد ثانيه ، والقصر ، كفر عِزًّا : ناحية من أعمال الموصل ، يجوز أن يكون مأخوذاً من العِزّ وهو المطر الشديد وتكون الألف للتأنيث كأنه يراد به الأرض الممطورة .

العُزّى : بضم أوله في قوله تعالى : أفرأيتم اللاّت والعزّى ؛ اللاّت : صنم كان لثقيف ، والعزّى : سَمُرَةٌ كانت لغطفان يعبدونها وكانوا بنوا عليها بيتاً وأقاموا لها سدنة ، فبعث النبي ، صلى الله عليه وسلم ، خالد بن الوليد إليها فهدم البيت وأحرق السَّمُرة ، والعزّى تأنيث الأعزّ مثل الكُبرى تأنيث الأكبر ، والأعزّ بمعنى العزيز والعزى بمعنى العزيزة ، وقال ابن حبيب : العزى شجرة كانت بنخلة عندها وَثَنٌ تعبده غطفان وسدنتها من بني صِرْمة بن مُرّة ؛ قال أبو منذر بعد ذكر مناة واللاّت : ثم اتخذوا العزّى وهي أحدث من اللات ومناة ، وذلك أني سمعتُ العرب سمّت بها عبد العُزّى فوجدت تميم بن مُرّ سمّى ابنه زيد مناة بن تميم بن مرّ بن أُدّ بن طابخة وعبد مناة بن أُدّ ، وباسم اللاّت سمّى ثعلبة بن عُكابة ابنه تَيم اللات وتَيم اللات بن رُفَيدة بن ثور وزيد اللات بن رُفيدة بن ثور بن وَبرة بن مرّ بن أُدّ ابن طابخة وتيم اللات بن النمر بن قاسط وعبد العُزّى ابن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، فهي أحدث من الأولين ، وعبد العُزّى بن كعب من أقدم ما سمّت به العربُ ، وكان الذي اتخذ العُزّى ظالم بن أسعد ، وكانت بوادٍ من نخلة الشامية يقال له حُراض بإزاء الغُمير عن يمين المصعد إلى العراق من مكة ، وذلك فوق ذات عرق إلى البستان بتسعة أميال ، فبنى عليها بُسّاً ، يريد بيتاً ، وكانوا يسمعون فيه الصوت ، وكانت العرب وقريش تسمّي بها عبد العُزّى ، وكانت أعظم الأصنام عند قريش ، وكانوا يزورونها ويهدون لها ويتقرّبون عندها بالذبائح ؛ قال أبو المنذر : وقد بلغنا أن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، ذكرها يوماً فقال : لقد اهتديت للعُزّى شاةٌ عفراء وأنا على دين قومي ، وكانت قريش تطوف بالكعبة وتقول : واللاّت والعُزّى ومناة الثالثة الأخرى فانهنّ الغرانيق العُلى وإن شفاعتهنّ لتُرْتجى ، وكانوا يقولون بنات الله ، عز وجل ، وهُنّ يشفعن إليه ، فلما بعث رسوله ، صلى الله عليه وسلم ، أنزل عليه : أفرأيتم اللاّت والعُزّى ومناة الثالثة الأخرى ، ألكم الذكَر وله الأنثى تلك إذاً قسمة ضيزى ، إن هي إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان ؛ وكانت قريش قد حَمَتْ لها شعباً من وادي حُراض يقال له سُقام يضاهئون به حرم الكعبة، وقد ذكر سُقام في موضعه من هذا الكتاب ؛ وللعُزّى يقول درهم بن زيد الأوسي :

إني وربّ العُزّى السعيدة والله الذي دون بيته سَرِفُ

وكان لها منحرٌ ينحرون فيه هداياهم يقال له الغَبْغَب ، وقد ذكر في موضعه أيضاً ، وكانت قريش تخصها بالإعظام فلذلك يقول زيد بن عمرو بن نُفَيل ، وكان قد تألّه في الجاهلية وترك عبادتها وعبادة غيرها من الأصنام :

تركتُ اللاّت والعُزّى جميعاً ، كذلك يفعلُ الجَلْدُ الصَّبُورُ

فلا العُزّى أدينُ ولا ابنتَيها ، ولا صَنَمَيْ بني عمرو أزُورُ

ولا هُبَلاً أزُورُ وكان ربّاً لنا في الدهر ، إذ حِلْمي صغيرُ

وكانت سدنة العزّى بني شيبان بن جابر بن مُرّة بن عبس بن رفاعة بن الحارث بن عتبة بن سليم بن منصور، وكانوا حلفاء بني الحارث بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، وكان آخر من سدنها منهم دُبيّة بن حَرَمَى السلمي ، وله يقول أبو خراش الهُذَلي وكان قدم عليه فحذاه نعلَين جيدتين فقال :

حذاني بعدما خَذِمَتْ نِعالي
دُبَيّةُ ، إنه نعم الخليلُ

مقابلتَين من صَلَوَيْ مِشَبٍّ
من الثيران وصلُهما جميلُ

فنعم مُعَرَّس الأضياف تَدْحَى
رِحالَهُم شآميةٌ بليلُ

يقابل جوعهم بمكلَّلات
من القُرْبي يُرَعِّبها الحميلُ

فلم تزل العزى كذلك حتى بعث الله نبيّه ، صلى الله عليه وسلم ، فعابها وغيرها من الأصنام ونهاهم عن عبادتها ونزل القرآن فيها فاشتدّ ذلك على قريش ومرض أبو أُحيْحة سعيد بن العاصي بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف مرضه الذي مات فيه ، فدخل عليه أبو لهب يعوده فوجده يبكي فقال له : ما يبكيك يا أبا أُحيْحة ، أمِنَ الموت تبكي ولا بدّ منه؟ فقال: لا ولكني أخاف ألا تعبدوا العزّى بعدي ، فقال له أبو لهب : ما عُبِدَت في حياتك لأجلك ولا تترك عبادتها بعدك لموتك ، فقال أبو أحيحة: الآن علمتُ أن لي خليفة ، وأعجبه شدّة نصبه في عبادتها ؛ قال أبو المنذر : وكان سعيد بن العاصي أبو أحيحة يعتمّ بمكة فاذا اعتمّ لم يعتمّ أحد بلَون عمامته ؛ قال أبو المنذر : حدّثني أبي عن أبي صالح عن ابن عباس ، رضي الله عنه، قال: كانت العزى شيطانة تأتي ثلاث سَمُرات ببطن نخلة ، فلما افتتح النبي ، صلى الله عليه وسلم ، مكة بعث خالد بن الوليد فقال له : ائت بطن نخلة فانك تجد ثلاث سمرات فاعضِد الأولى ، فأتاها فعضدها، فلما عاد إليه قال : هل رأيتَ شيئاً ؟ قال: لا ، قال : فاعضد الثانية، فأتاها فعضدها ، فلما عاد إليه قال : هل رأيت شيئاً ؟ قال : لا ، قال : فاعضد الثالثة ، فأتاها فاذا هو بحَنّاسة نافشة شعرها واضعة يديها على عاتقها تصرف بأنيابها وخلفها دُبيّة ابن حَرَمَى السلمي ثم الشيباني وكان سادنها ، فلما نظر إلى خالد قال :

أعُزَّيَّ شُدّي شَدّة لا تكذّبي ،
على خالد ألقِي الخِمارَ وشمّري

فانك إلا تقتلي اليوم خالداً ،
فبوئي بذُلّ عاجل وتَنَصّري

فقال خالد :

يا عزُّ كفرانك لا سبحانك ،
إني رأيت الله قد أهانك

ثم ضربها ففلّق رأسها فاذا هي حُمَمَة ثم عضد الشجر وقتل دُبيّة السادن ؛ وفيه يقول أبو خراش الهذلي يرثيه :

ما لدُبَيّةَ منذ اليوم لم أرَهُ
وسطَ الشروب ولم يُلْمِمْ ولم يطفِ

لو كان حيّاً لغاداهم بمُتْرَعة
من الرواويق من شيزَى بني الهَطِف

ضخمُ الرّماد عظيم القِدْر جَفْنَته
حين الشتاء كحوْض المنهل اللّقِف

قال هشام: يطف من الطّوَفان أو من طاف يطيف ، والهطف : بطن من عمرو بن أسد، واللقف: الحوض المنكسر الذي يغلب أصلَه الماءُ فيتثلم ، يقال : قد

لقف الحوض ، ثم أتى النبيّ ، صلى الله عليه وسلم ، فأخبره قال: تلك العزى ولا عُزّى بعدها للعرب ، أما إنها لن تُعبد بعد اليوم! قال : ولم تكن قريش بمكة ومن أقام بها من العرب يعظمون شيئاً من الأصنام إعظامهم العزّى ثم اللات ثم مناة ، فأما العزى فكانت قريش تخصها دون غيرها بالهدية والزيارة وذلك فيما أظن لقربها منهم ، وكانت ثقيف تخص اللات كخاصة قريش العزّى ، وكانت الأوس والخزرج تخص مناة كخاصة هؤلاء الآخرين، وكلهم كان معظماً لها ولم يكونوا يرَون في الخمسة الأصنام التي دفعها عمرو بن لُحَيّ ، وهي التي ذكرها الله تعالى في القرآن المجيد حيث قال : ولا تَذَرُنّ وَدّاً ولا سُواعاً ولا يغوث ويعوق ونَسْراً ؛ كرأيهم في هذه ولا قريباً من ذلك فظننتُ أن ذلك كان لبعدها منهم ، وكانت قريش تعظمها وكانت غنيّ وباهلة يعبدونها معهم ، فبعث النبي ، صلى الله عليه وسلم ، خالد ابن الوليد فقطع الشجر وهدم البيت وكسر الوثن .

عَزَازُ : بفتح أوله ، وتكرير الزاي ، وربما قيلت بالألف في أولها ، والعزاز الأرض الصلبة : وهي بليدة فيها قلعة ولها رستاق شمالي حلب بينهما يوم ، وهي طيبة الهواء عذبة الماء صحيحة لايوجد بها عقرب ، وإذا أُخذ ترابها وترك على عقرب قتله فيماحكي ، وليس بها شيء من الهوام ، وذكر أبو الفرج الأصبهاني في كتاب الديرة أن عزاز بالرقة ، وأنشد عليه لإسحاق الموصلي :

إن قلبي بالتلّ تل عزازِ
عند ظبي من الظباء الجوازي

شادن يسكن الشآم وفيه
مع ظَرْف العراق لطف الحجاز

وينسب إلى عزاز حلب أبو العباس أحمد بن عمر العزازي ، روى عن أبي الحسن علي بن أحمد بن المرزبان ، وقال نصر : عزاز موضع باليمن أيضاً .

العَزّافُ : بفتح أوله وتشديد ثانيه ، وآخره فاء : جبل من جبال الدهناء ، وقيل : رمل لبني سعد وهو أبرق العزاف بجُبيل هناك ، وإنما سمي العزاف لأنهم يسمعون به عزيف الجن وهو صوتهم ، وهو يَسرة عن طريق الكوفة من زَرُود ؛ وقال السكري : العزاف من المدينة على اثني عشر ميلاً ؛ قاله في شرح قول جرير :

حيّ الهِدَمْلَةَ من ذات المواعيس ،
فالحِنْوُ أصبحَ قفراً غير مأنوس

حيّ الديار التي شبّهتُها خِلَلاً
أو مُنهجاً من يمان محّ مَلبوس

بين المخيصر والعزّاف منزلةٌ
كالوحي من عهد موسى في القراطيس

عَزّانُ خَبْتْ : من حصون تعِزّ في جبل صَبِر باليمن .

عَزّان ذَخِر : في جبل صبر باليمن .

عَزّانُ : بفتح أوله ، وتشديد ثانيه ، وآخره نون ، يجوز أن يكون فعلان من الأرض العَزَاز وهي الصلبة الغليظة التي تسرع سيل مطرها : وهي مدينة كانت على الفرات للزّبّاء وكانت لأختها أخرى تقابلها يقال لها عدّان . وعزّان أيضاً: من حصون ريمة باليمن.

عَزْرَةُ : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ثم راء ، بلفظ اسم النبي عزرة من بني إسرائيل؛ وعَزَرَه أي نصره ، وقيل عظّمه ، ذكر ذلك في قوله تعالى : وتعزّروه وتوقّروه؛ وأصل العَزْر في اللغة الردّ ، ومنه عزَرْته إذا رددته عن القبيح ؛ وعزرَةُ : محلة بنيسابور كبيرة ؛ نسب إليها جماعة ، منهم : أبو إسحاق إبراهيم بن

الحسين الفقيه الحنفي العزري ، سمع أبا سعيد عبد الرحمن بن الحسن وغيره ، روى عنه الحاكم أبو عبد الله ، مات سنة ٣٤٧ .

عِزٌّ : بكسر أوله ، ضد الذل : قلعة في رستاق بَرْذعة من نواحي أرّان .

العَزْفُ : بالفتح ثم السكون ، وآخره فاء ؛ العزف : ترك اللهو ، والعزف : صوت الرمال ويقال لصوت الجن أيضاً : وهو ماء لبني نصر بن معاوية، بينه وبين شَعْفَين مسيرة أربعة أميالٍ ؛ وقال رجل من بني إنسان بن غزيّة بن جُشم بن معاوية بن بكر :

سرَت من جنوب العزْف ليلاً فأصبحتْ
بشَعْفَين ، ما هذا بإدلاج أعبُد

العَزْلُ : بفتح أوله، وسكون ثانيه ، بلفظ ضد الولاية ، وأصله من عزلت الشيء إذا نحّيته ناحية ؛ والعزل : ماء بين البصرة واليمامة ؛ قال امرؤ القيس :

حيّ الحُمولَ بجانب العزلِ ،
إذ لا يلائم شَكلها شكلي

عُزْلَةُ بَحْرَانَةَ : بضم العين ، وسكون الزاي ، وبعد اللام هاء، وباء موحدة مفتوحة ، والحاء ، وبعد الألف نون : من قرى اليمن .

عَزْوَرُ : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، وفتح الواو ، وآخره راء مهملة ؛ قال ابن الأعرابي : العَزْوَرَة والحَزْوَرَة والسَّرْوَعة الأكمة ، والعَزْوَر : السيء الخلق ؛ وعزور : موضع أو ماء ، وقيل : هي ثنية المدينيين إلى بطحاء مكة ؛ وقال ابن هَرْمَة :

تَذكّرَ بعد النأي هنداً وشَغْفَرَا ،
فقصّر يقضي حاجةً ثم هَجّرَا
ولم ينسَ أظعاناً عرَضْن عشيّة
طوالع من هَرْشَى قواصد عزْورا

وقال أبو نصر : عزورُ ثنية الجحفة عليها الطريق بين مكة والمدينة ، وقال : عزور أيضاً جبل عن يمنة طريق الحاج إلى معدن بني سليم بينهما عشرة أميال ؛ وقال أميّة :

إنّ التكرّمَ والندى من عامر
جدّاك ما سُلِكت لحجٍ عزوَرُ

وقال عرّام بن الأصبغ : عزور جبل مقابل رضوى ، وقد ذكرته مستقصى مع رضوى لأن كل واحد له بالآخر نسبٌ في التعريف ؛ وقال كثيّر :

حلفتُ بربّ الراقصات إلى مِنّى
خِلالَ الملا يمدُدْن كل جديل
تراها رفاقاً بينهنّ تفاوتٌ ،
ويمدُدن بالإهلال كلّ أصيل
تواهَقْنَ بالحُجّاج من بطن نخلة
ومن عزْوَرٍ فالخبت خبت طفيل
لقد كذب الواشونَ،ما بحتُ عندهم
بسِرّ ولا أرسلتهم برسول

عَزْوُزًا : بفتح أوله ، وتكرير الزاي ؛ قال العمراني : موضع بين مكة والمدينة جاء في الأخبار ذكره والذي قبله أيضاً ، وأنا أخشى أن يكون صُحّف بالذي قبله فتبحّث عنه .

عِزْوِيتُ : بوزن عفريت : اسم بلد ، وقيل : اسم الداهية ، وقيل : هو القصير ؛ وذهب النحويون إلى أن الواو في ذوات الأربعة لا تكون إلا زائدة مثل قسوَر وجرْوَل وترْقوة إلا أن يكون مضاعفاً نحو قوقيت وضوضيت ، قالوا : وعزويت فِعليت مثل عفريت وكبريت فلا يكون من هذا الباب لأن الواو فيه أصلٌ ، قالوا : ولا يمكن أن يكون الواو في عزويت أصلاً على أن تكون التاء من الأصل أيضاً

لأنه كان يلزمك أن تجعل الواو أصلاً في ذوات الأربعة ويكون وزنه فِعليلاً ، قالوا : ولا يجوز أن تجعلها أيضاً زائدة مع أصالة التاء لأنه كان يلزم أن يكون وزنه فعويل وهذا مثال لا يعرف فلا يجوز الحمل عليه، فاذا لم يجز أن يكون فعليلاً ولا فعويلاً كان فعليتاً بمنزلة عفريت لأنه من العفر فمن هنا كانت الواو عنده أصلاً إلا ما كان من الزمخشري فانه ذكر عدّة أمثلة ثم قال : إلا ما اعترض من عزويت يعني أن الواو فيه أصل والتاء أصل فهو عنده فعليل مثل برطيل وقنديل .

عَزِيبٌ : بفتح أوله ، وكسر ثانيه ، وياء مثناة من تحت ساكنة ، والباء الموحدة ، فعيل من العزوب وهو البعد ، والعزيب المال العازب عن الحيّ : وهو بلد في شعر خالد بن زهير الهذلي :

لعَمر أبي هند لقد دَبّ مَصْعُكم ، ونوئمْ إلى أمر إليّ عجيبِ
وذلك فعلُ المرء صخر ، ولم يكن لينفكّ حتى يلحقوا بعزيب

العزيزيّةُ : خمس قرًى بمصر تنسب إلى العزيز بن المعز ملك مصر ، اثنتان بالكورة الشرقية والعزيزيّة تعرف بالسَّنْنت بالمرتاحية وأخرى في السَّمَنّودية وأخرى في الجيزيّة .

العَزِيفُ : بفتح أوله ، وكسر ثانيه ، وآخره فاء ، وهو في الأصل صوت الرمال إذا هبّت عليها الرياح ، وقد يجعلون العزيف صوت الجن : وهو اسم لرمل بعينه لبني سعد ؛ قال :

كأنّ بين المرط والشّعوف رملاً حَبا من عُقَّد العزيف

العُزَيْلَةُ : بلفظ تصغير العزلة وهو الاعتزال والانفراد : اسم موضع .

باب العين والسين وما يليهما

عِسَابٌ : بكسر أوله ، وآخره باء موحدة ، جمع عَسْب : وهو ضراب الفحل ، وقيل : العَسب كراءُ ضراب الفحل ؛ وعساب : موضع قرب مكة ؛ ذكره الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب في قوله :

هيهات منك قُعَيقعان وبَلدَحٌ فجَنوب أثبرة فبطنُ عساب

عَسَاقِيل : قال أبو محمد الأسود : عساقيل بُريقات بالمضجع ، والمضجع : بلدُ بُرُوث بيض لبني أبي بكر ابن كلاب ولعبد الله بن كلاب منه طرفٌ ؛ قاله في شرح قول جامع بن عمرو بن مُرْخِيَة :

أرقتُ بذي الآرام وَهْناً وعادَني عِدادُ الهوى بين العُناب وخَنْشَل
فلما رمَينا بالعيون ، وقد بدَتْ عساقيلُ في آل الضُّحى المُتغوّل
بَدَت لي وللتّيْمي صَهْوَةُ ضَلْفَعٍ على بعدها مثل الحِصان المحجَّل
فقلتُ : ألا تبكي البلادَ التي بها أمَيمةُ ؟ يا شوق الأسير المُكبَّل !

وهي قصيدة .

عَسّانُ : بفتح أوله ، وتشديد ثانيه ، وآخره نون : قرية جامعة من نواحي حلب بينهما نحو فرسخ ، ينسب إليها قوم من أهل العلم .

عَسْجَدٌ : بفتح أوله، وسكون ثانيه ثم جيم مفتوحة ، وهوالذهب ،وقيل : بل العسجد اسم جامعٌ للجوهر كله : وهو اسم موضع بعينه ؛ قال رِزاح بن ربيعة العُذْري :

فلما مَررنَ على عَسجد ، وأسهلْنَ من مستناخ سبيلا

وإليه تنسب الإبل العسجدية ، ويروى عَسجر ، بالراء.

العَسْجَديّةُ : بالنسبة ، قيل : هي سوق يكون فيها العسجد وهو الذهب ؛ قال الأعشى :

قالوا نُمارٌ فبطن الخال جادَهما ، فالعسجديةُ فالأبْلاءُ فالرِّجَلُ

قال الحفصي : العسجدية في بيت الأعشى ماء لبني سعد.

عَسْجَرٌ : موضع قرب مكة ؛ عن نصر ، ولعله الذي قبله غُيِّرَ في قافية شعر .

عَسْجَلٌ : بوزن الذي قبله إلا أنه باللام ، وهو مرتجل لا أعرف له في النكرات أصلاً : اسم لموضع في حَرَّة بني سُلَيم ؛ قال العباس بن مرداس :

أبلغْ أبا سُلمى رسولاً يروعُهُ ولو حَلّ ذا سِدْرٍ وأهلي بعسجل

رسولَ امرىء يُهدي إليك نصيحة : فانْ معشرٌ جادوا بعرضك فابخَل

وإن بَوّأوك مَبرَكاً غير طائلٍ غليظاً فلا تَبرُك به وتحلحَل

عِسْرُ : بكسر أوله ، وسكون ثانيه ، وآخره راء مهملة ؛ قيل في قول ابن أحمر :

وفتيان كَجِنّة آل عِسْرِ

إن عسر قبيلة من الجن ، وقيل : عسر أرض يسكنها الجن ؛ وعسر في قول زهير :

كأنّ عليهم بجَنوب عسْرٍ غماماً يستهلُّ ويستطيرُ

اسم موضع ؛ كله عن الأزهري ، وقال نصر : عِشر بالشين المعجمة .

عَسْعَسٌ : أصله من الدّنوّ ، ومنه قوله تعالى : والليل إذا عَسْعس ؛ وقيل : هو من الأضداد ، عسعس إذا أقبل ، وعسعس إذا أدبر ؛ وعسعس : موضع بالبادية ، وقال الخارزنجي : عسعس جبل طويل على فرسخ من وراء ضرية لبني عامر . ودارة عسعس : لبني جعفر ؛ قال بعضهم :

ألم تسأل الرَّبْعَ القديم بعسعسا ، كأني أنادي أو أُكلم أخرَسا

فلو أن أهل الدار بالدار عرّجوا وجدْتَ مَقيلاً عندهم ومُعرَّسا

وقال بشر بن أبي خازم :

لمن دِمنَةٌ عادِيّةٌ لم تُوْنَسِ بسقط اللّوَى من الكثيب فعسعسِ

وقال الأصمعي : الناصفة ماء عاديّ لبني جعفر بن كلاب ، وجبل الناصفة عسعس ؛ قال فيه الشاعر الجعفري لابن عمه :

أعَدَّ زيدٌ للطّعان عسعسا

ذا صهوات وأديماً أملسا ،

إذا علا غاربَهُ تأنّسا

أي تبصّرَ ليوم الطعان أعد له الهرب بجنبة بُهْراته ، ذا صهوات أعال مستوية يمكن فيها الجلوس ، وعسعس معرفة ، وذا صهوات حال له وليست بصفة لأنها نكرة ، والمعرفة لا توصف بالنكرة ، وإن جعلتها صفة رويت البيت ذا الصهوات ، وأديماً مفعول به ، وأملسا صفة للأديم ، أي وأعدّ أديماً ، وقال نصر : عسعس جبل لبني دُبَيْر في بلاد بني جعفر بن كلاب وبأصله ماء الناصفة .

عُسْفَانُ : بضم أوله ، وسكون ثانيه ثم فاء ، وآخره نون ، فُعْلان من عَسَفت المفازة وهو يعسفها وهو قطعها بلا هداية ولا قصد ، وكذلك كل أمر يركب بغير روية ، قال : سميت عسفان لتعسف السيل فيها كما سميت الأبواء لتبوّء السيل بها ؛ قال أبو منصور : عسفان منهلة من مناهل الطريق بين الجحفة ومكة ،

وقال غيره : عسفان بين المسجدين وهي من مكة على مرحلتين ، وقيل : عسفان قرية جامعة بها منبر ونخيل ومزارع على ستة وثلاثين ميلاً من مكة وهي حد تهامة ، ومن عسفان إلى مَلَل يقال له الساحل ، وملل على ليلة من المدينة وهي لخزاعة خاصة ثم البحر وتذهب عنه الجبال الغُرْف ، وقال السكري : عسفان على مرحلتين من مكة على طريق المدينة والجحفة على ثلاث مراحل ، غزا النبي ، صلى الله عليه وسلم ، بني لحيان بعُسفان وقد مضى لهجرته خمس سنين وشهران وأحد عشر يوماً ؛ وقال أعرابي :

لقد ذكّرتْني عن حُبابِ حمامةٌ ،
بعُسفان ، أهلي فالفؤادُ حزينُ

فويحك كم ذكّرتني اليوم أرضَنا !
لعلّ حِمامي بالحجاز يكونُ

فوالله لا أنساك ما هبّت الصَّبا ،
وما اخضَرّ من عود الأراك فنونُ

عَسْقَلانُ : بفتح أوله، وسكون ثانيه ثم قاف ، وآخره نون ، وعسقلان في الإقليم الثالث من جهة المغرب خمس وخمسون درجة ، وعرضها ثلاث وثلاثون درجة ، وهو اسم اعجميّ فيما علمت ، وقد ذكر بعضهم أن العسقلان أعلى الرأس ، فان كانت عربية فمعناه أنها في أعلى الشام : وهي مدينة بالشام من أعمال فلسطين على ساحل البحر بين غزة وبيت جِبْرين ويقال لها عروس الشام وكذلك يقال لدمشق أيضاً ؛ وقد نزلها جماعة من الصحابة والتابعين وحدّث بها خلق كثير ،ولم تزل عامرة حتى استولى عليها الأفرنج ،خذلهم الله، في السابع والعشرين من جمادى الآخرة سنة ٥٤٨ وبقيت في أيديهم خمساً وثلاثين سنة إلى أن استنقذها صلاح الدين يوسف بن أيوب منهم في سنة ٥٨٣ ، ثم قوى الأفرنج وفتحوا عكّا وساروا نحو عسقلان فخَشي أن يتمّ عليها ما تمّ على عكا فخربها في شعبان سنة ٥٨٧ . وعسقلان أيضاً : قرية من قرى بلخ أو محلة من محالها ؛ منها عيسى بن أحمد بن عيسى بن وردان أبو يحيى العسقلاني ، قال أبو عبد الرحمن النسوي : حدثنا عيسى بن أحمد العسقلاني ، عسقلان بلخ ، سمع عبد الله بن وهب وإسحاق بن الفرات والنضر بن شميل ، روى عنه أبو حاتم الرازي وسُئل عنه فقال صدوق ، وروى عنه بعده الأئمة الأعلام ، وكان أبو العباس السّرّاج يقول : كتب لي عيسى بن أحمد العسقلاني ، ويقال : إن أصله بغداديّ نزل عسقلان بلخ فنسب إليها ، وقال أبو حاتم الرازي في جمعه أسماء مشايخه : عيسى بن أحمد العسقلاني صدوق ، وببلخ قرية يقال لها عسقلان ؛ وفي عسقلان الشام قال النبي ، صلى الله عليه وسلم : أبشركم بالعروسين غزّةَ وعسقلان ، وقال : قد افتتحها أولاً معاوية بن أبي سفيان في خلافة عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، وقد روي في عسقلان وفضائلها أحاديث مأثورة عن النبي ، صلى الله عليه وسلم، وعن أصحابه، منها قول عبد الله بن عمر : لكل شيء ذروة وذروة الشام عسقلان ، إلى غير ذلك فيما يطول .

عَسْكَرُ أبي جَعْفَر : العسكرةُ : الشدة ؛ قال طرفة:

ظلّ في عسكرة من حبها ،
ونأتْ شَحْط مَزَار المدّكِرْ

وقال ابن الأعرابي : عسكرُ الرجل جماعة ماله ونعمه ؛ وأنشد في ذلك :

هل لك في أجر عظيم تُؤجَرُهْ ،
تُغِيثُ مسكيناً قليلاً عسكرُهْ

عشرُ شياهٍ سمعه وبصرهْ
قد حدّثَ النفس بمصر تحضُرُهْ

وعسكرُ الليل : تراكم ظُلَمِهِ ، والعسكر : مجتمع الجيش، وهو المراد في هذه المواضع التي تذكر ههنا ، فأما عسكر أبي جعفر فهو المنصور عبد الله بن محمد ابن عليّ بن عبد الله بن عباس أمير المؤمنين يُراد به مدينته التي بناها ببغداد ، وهي باب البصرة اليوم في الجانب الغربي وما يقاربها نزل بها في عسكره فسمي بذلك . وعسكر أبي جعفر : قرية بالبصرة أيضاً .

عَسْكَرُ الرَّمْلَة : محلة بمدينة الرملة وهي بلدة بفلسطين خربت الآن .

عَسْكَرُ الزَّيْتون : يكثر عنده الزيتون : وهو من نواحي نابلس بفلسطين .

عَسْكَرُ سامَرّا : قد تقدّم ذكر سامرّا بما فيه كفاية ، وهذا العسكر ينسب إلى المعتصم ؛ وقد نسب إليه قوم من الأجلاء ، منهم : علي بن محمد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب ، رضي الله عنه ، يكنى أبا الحسن الهادي ولد بالمدينة ونقل إلى سامرّا ؛ وابنه الحسن بن عليّ ولد بالمدينة أيضاً ونقل إلى سامرّا فسميا بالعسكريّين لذلك ، فأما عليّ فمات في رجب سنة ٢٥٤ ومقامه بسامرّا عشرين سنة ، وأما الحسن فمات بسامرّا أيضاً سنة ٢٦٠ ودفنا بسامرّا وقبورهما مشهورة هناك ، ولولدهما المنتظَرِ هناك مشاهد معروفة .

عَسْكَرُ القُرَيْتَين : حصن بالقريتين التي عند النباج ، وقد ذكر في موضعه .

عَسْكَرُ مِصرَ : وهي خطة بها سميت بذلك لأن عسكر صالح بن عليّ بن عبد الله بن عباس الهاشمي وأبي عون عبد الملك بن يزيد مولى هناءةَ نزل هناك في سنة ١٣٣ فسمي المكان بالعسكر إلى الآن ؛ وقد نسب إلى عسكر مصر محمد بن عليّ العسكري مفتي أهل العسكر بمصر ، حدث وكان يتفقه على مذهب الشافعي ، رضي الله عنه ، وحدث بكتبه عن الربيع ابن سليمان، وحدث عنه يونس بن عبد الأعلى وغيره ؛ وسليمان بن داود بن سليمان بن أيوب العسكري البزاز يكنى أبا القاسم ، حدث عن الربيع المرادي ومحمد بن خزيمة بن راشد المصري وغيرهما ؛ والحسن بن رشيق العسكري المحدث المشهور ، روى عنه الدارقُطْني فمن بعده ، قال أبو القاسم يحيى بن عليّ الحضرمي بن الطحان : الحسن بن رشيق العسكري المعدل شيخنا أبو محمد يروي عن أحمد بن حماد والعكي والنَّسائي ويموتَ وخلق كثير لا أستطيع ذكرهم، ما رأيت عالماً أكثر حديثاً منه ، سألت الحسن بن رشيق عن مولده فقال : ولدت يوم الاثنين ضحوة لأربع ليال خلون من صفر سنة ٣٠٣، وتوفي في جمادى الآخرة سنة ٣٧٠ . وبمصر أيضاً قرية إلى جنب دميرة يقال لها العسكر .

عَسْكَرُ مُكْرَم : بضم الميم ، وسكون الكاف ، وفتح الراء ، وهو مُفْعَل من الكرامة : وهو بلد مشهور من نواحي خوزستان منسوب الى مكرم بن معزاء الحارث أحد بني جَعْوَنَة بن الحارث بن نُمَير بن عامر بن صعصعة ، وقال حمزة الأصبهاني : رُستَقُباذ تعريب رُستَم كُوَاد ، وهو اسم مدينة من مدن خوزستان خربها العرب في صدر الإسلام ثم اختطت بالقرب منها المدينة التي كانت مُعَسكر مكرم بن معزاء الحارث صاحب الحجاج بن يوسف ، وقيل : بل مكرمٌ مولًى كان للحجّاج أرسله الحجاج بن يوسف لمحاربة خُرزاد بن باس حين عصى ولحق بإيذَج وتحصن في قلعة تعرف به ، فلما طال عليه الحصار نزل مستخفياً ليلحق بعبد الملك بن مروان فظفر به مكرم ومعه دُرّتان في قلنسوته فأخذه وبعث

به إلى الحجاج ؛ وكانت هناك قرية قديمة فبناها مكرم ولم يزل يبني ويزيد حتى جعلها مدينة وسماها عسكر مكرم ؛ وقد نسب إليها قوم من أهل العلم ، منهم العسكريان أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد بن إسماعيل بن زيد بن حكيم اللغوي العلاّمة ، أخذ عن ابن دُريد وأقرانه ، وقد ذكرت أخباره في كتاب الأدباء ؛ والحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران أبو هلال العسكري وهو تلميذ أبي أحمد بن عبد الله الذي قبله ، وقد ذكرته أيضاً في الأدباء ؛ وقال بعض الشعراء :

وأحسنُ ما قرأتُ على كتاب
بخط العسكريّ أبي هلالِ

فلو أني جُعلت أميرَ جيش
لما قاتلتُ إلا بالسؤالِ

فإنّ الناسَ ينهزمون منه ،
وقد صبروا لأطراف العَوالي

عَسْكَرُ المهديّ : وهو محمد بن المنصور أمير المؤمنين : وهي المحلة المعروفة اليوم ببغداد بالرُّصافة من محال الجانب الشرقي ، وقد ذكرت ؛ وقال ابن الفقيه : وبنى المنصور الرصافة في الجانب الشرقي للمهدي ، وكانت الرصافة تعرف بعسكر المهدي لأنه عسكَرَ بها حين شخص إلى الرّي ، فلما قدم من الرّي نزل الرصافة ، وذلك في سنة ١٥١ ، وقال ابن طاهر : أبو بكر محمد بن عبد الله يعرف بقاضي العسكر وهو عسكر المهدي كان يتولى القضاء فيه ، هذا أحد أصحاب الرأي ، وهو ممن اشتهر بالاعتزال وكان يُعَدّ في عقلاء الرجال .

عسكَرُ نَيْسابورَ : المدينة المشهورة بخراسان فيها محلة تسمى العسكر .

عَسَلَّجُ : بفتح أوله وثانيه واللام مشددة وتفتح وتكسر ، وآخره جيم ، كذا ضبطه الأزهري ، وهو من العُسْلوج واحد العساليج ، وهو الغصن ابن سنة : وهي قرية ذات نخل وزرع تسقيها شعبة من عين مُحَلّم ؛ قال :

راحت ثِقَال المشي من عَسَلَّج
تمير ميراً ليس بالمزلَّج

عِسْلٌ : بكسر أوله ، وسكون ثانيه ، وآخره لام ؛ يقال : رجل عِسلُ مال كقولك ذو مال ، وهذا عِسل هذا وعِسنُه أي مثله ؛ وقصر عِسلٍ : بالبصرة بقرب خطة بني ضَبّة ؛ وعسل : هو رجل من بني تميم من ولده صَبيغ بن عسل الذي كان يتتبع مشكلات القرآن فضربه عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، وأمر أن لا يجالَس .

عَسْلٌ : موضع في شعر زهير ؛ عن نصر .

العَسْلَةُ : بفتح العين ، وتسكين السين : من قرى اليمن من أعمال البَعْدانية .

عَسْنٌ : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، وآخره نون ؛ والعسن : الطول مع حسن الشَّعر والبياض ؛ والعسن : موضع معروف ؛ كله عن الأزهري .

عَسيبٌ : بفتح أوله ، وكسر ثانيه ؛ عسيب الذَّنَب : وهو منْبِتُه ، والعسيب : جريد النخل إذا نُحّيَ عنه خوصه ؛ وعسيب : جبل بعالية نجد معروف ، قال الأصمعي : ولهذيل جبل يقال له كبكب وجبل يقال له خَتنل وجبل يقال له عسيب ، يقال : لا أفعل ذلك ما أقام عسيب ؛ وله ذكر في أخبار امرىء القيس حيث قال :

أجارتَنا إن الخطوبَ تنوبُ ،
وإني مقيمٌ ما أقام عسيبُ

أجارتَنا إنّا غريبان ههنا ،
وكلُّ غريب للغريب نسيبُ

وامرؤ القيس بالإجماع مات مسموماً بأنقرة في طريق بلد الروم ، وقد ذكر في أنقرة .

العَسِيرُ : بلفظ ضد اليسير : بئر بالمدينة كانت لأبي أمية المخزومي سماها رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، اليسيرة ؛ عن نصر .

العُسَيْلَةُ : بلفظ تصغير عَسَلَة ، وهو تأنيث العسل ، مشبّه بقطعة من العسل ، وهذا كما يقال : كنا في لَحمة ونبيذة وعسلة أي في قطعة من كل شيء منها ، ومنه : حتى تذوقي عُسيلتَه ويذوق عسيلتك ، وهو ماء الرجل ونطفتُه ، وقال الشافعي : هو كناية عن حلاوة الجماع وهو جيد حسن ؛ والعسيلة : ماء في جبل القَنّان شرقي سميراء ؛ وقال القحيف بن حُمَيّر العُقَيلي :

يقودُ الخيلَ كلَّ أشقّ نَهْد ،
وكلَّ طِمِرّةٍ فيها اعتدالُ

تكاد الجنُّ بالغَدَوات منّا ،
إذا صفّت كتائبها ، تُهالُ

فبِتْنَ على العُسَيْلة ممسكات ،
بهنّ حرارةٌ وبها اغتلالُ

باب العين والشين وما يليهما

العَشائرُ : هو فيما أحسب من قول لبيد يذكر مرتعاً فقال :

هَمَلٌ عشائرُه على أولادها
من راشحٍ متقرِّبٍ وفطيمِ

قال أبو عمرو بن العلاء : العشائر الظباء الحديثات العهد بالنتاج ، فهو على هذا جمع عِشار جمع عُشَراء مثل جمل وجمال وجمائل ، والعشائر : جمع عشيرة للقبائل ؛ وذو العشائر : اسم موضع أيضاً .

العَشّتان : بلد باليمن من أرض صَعْدَة كان به إبراهيم ابن محمد بن الحَدُوبة الصنعاني ؛ وقال :

تُعاتبني حُسَيْنَةُ في مُقامي
بأرض العشّتين فقلتُ : خَبِثْتِ !

أفي قوم أحلّوني وحلّوا
على كبدِ الثّريا اليوم مُتُّ ؟

بعزّهمِ علوتُ الناس حتى
رأيتُ الأرض والثّقَلين تحتي

عَشْتَرا : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، وفتح التاء المثناة من فوق ثم الراء ، والقصر : موضع بحوران من أعمال دمشق .

عُشَرُ : بوزن زُفَر ، وهو شجر من كبار الشجر وله صمغٌ حلو يقال له سُكّرُ العُشَر ؛ وعشر : شعب لهذيل يصب من داءة وهو جبل يحجز بين نخلتين ؛ قال أبو ذؤيب :

عرفتُ الديار لأم الدّهيـ
ـن بين الظُّباء فوادي عُشَرْ

وذو عُشَر في مزاحم العقيلي : واد بين البصرة ومكة من ديار تميم ثم لبني مازن بن مالك بن عمرو من نواحي نجد ؛ وقد قال فيه بعضهم :

قد قلتُ يوم اللّوى من بطن ذي عُشَرٍ
لصاحبيّ ، وقد أسمعتُ ما فعلا

لأرْيَحيّيْن كالسيفين قد مرَدا
على العواذل حتى شيّنا العذَلا :

عُوجَا عليّ صدورَ العيس وَيحكما
حتى نحيّيَ من كلثُومةَ الطّللا

وفرّجا ضَمْعَجاً في سيرها دفقٌ ، ومِرْجَماً كشَسيب النبع معتدلا

وقال نصر : عُشر واد بالحجاز ، وقيل: شعب لهذيل قرب مكة عند نخلة اليمانية .

عِشْرُونَ : بلفظ عشرون في العدد ، قال الليث : قلت للخليل ما معنى العشرين ؟ قال : جماعة عِشر من أظماء الإبل ، قلت : فالعشر كم يكون ؟ قال : تسعة أيام، قلت: فعشرون ليس بتمام إنما هو عشران ويومان، قال: لما كان من العشر الثالث يومان جمعتَه بالعِشرين ، قلت : وإن لم يستوعب الجزء الثالث ؟ قال : نعم ألا ترى قول أبي حنيفة إذا طلقها تطليقتين وعُشْرَ تطليقة فانه يجعلها ثلاثاً وإنما فيه من التطليقة الثالثة جزء؟ فالعشرون هذا قياسه ، قلت : لا يشبه العُشْرُ التطليقة لأن بعض التطليقة تطليقة تامة ولا يكون بعض العشر عشراً كاملاً ، ألا ترى أنه لو قال لامرأته : أنت طالق نصفَ تطليقة أو جزءاً من مائة تطليقة كانت تطليقة تامةً ولا يكون نصف العشر وثلث العشر عشراً كاملاً ، والصحيح عند النحويين أن هذا الاسم وضع لهذا العدد بهذه الصيغة وليس بجمع لعشر ، وقيل : إنما كسرت العين من عشرين لأن الأصل عشرتان وهما اثنتان من هذه المرتبة فكسر كما كسر أول إثنين ، وقيل قول الخليل : الكسرة فيه كسرة الواحد . وعشرون : اسم موضع بعينه ؛ عن العمراني .

عَشَرُ : بالتحريك ، بلفظ العقد الأول من العدد : حصن منيع بارض الأندلس من ناحية الشرق من أعمال أشِقَةَ وهو للأفرنج .

العُشُ : بالضم ، على لفظ عُش الغراب وغيره على الشجر إذا كَثُفَ وضخُم ؛ وذو العش : من أودية العقيق من نواحي المدينة ؛ قال القتّال الكلابي :

كأن سحيقَ الإثمِد الجوْن أقبلتْ مدامعُ عُنجوجٍ حَدَرْنَ نَوَالَها

تتبّعَ أفنانَ الأراكِ مَقيلَها بذي العش يُعْري جانبيه اختصالُها

وما ذكره بعد الصِّبا عامريّة على دَبِرٍ ولّتْ وولّى وِصالُها

وقال ابن ميّادة :

وآخر عهد العين من أم جحدر بذي العُش إذْ رُدّت عليها العرامسُ

عرامسُ ما يَنطِقْنَ إلا تبغُّماً إذا أُلقيتْ، تحت الرحال، الطنافسُ

وإني لأنْ ألقاكِ يا أمّ جَحدَر ويحتلَّ أهلانا جميعاً لآيسُ

وقال نصر : ذات العُش في الطريق بين صنعاء ومكة على النجد دون طريق تِهامة وهو منزل بين المكان المعروف بقبور الشهداء وبين كُتُنْةَ ؛ وقال ابن الحائك : العُشّان من منازل خولان ؛ وأنشد :

قد نالَ دون العُش من سنواته ما لم تنلْ كفُّ الرئيس الأشيب

عَشَمٌ : بالتحريك ، كذا وجدته مضبوطاً ، وهو بهذا اللفظ الشيخ ، والعُشُم جمع واحده العَشِم، وهو شجر : وهو موضع بين مكة والمدينة ؛ وقال في الأمزجة : محمد بن سعيد العشمي ، وعشمُ : قرية كانت بشاميّ تِهامة مما يلي الجبل بناحية الحَسَبَة وأهلها فيما أظن الأود لأنها في أسافل جبالهم قريبة من ديار كنانة ، وقال: العشمي من شعراء اليمن قديم العصر في أيام الصليحي .

عَشوراء : بلفظ يوم عشوراء: اسم موضع ، وفي أبنية ابن القطاع : هو عَشوراء ، بضم أوله وثانيه ، وهو بناء لم يجيء عليه إلا عاشوراء لليوم العاشر من المحرم والضاروراء للضرّاء والساروراء للسرّاء والدالولاء للدلاّل والخابوراء موضع .

عُشُورَى : بضم أوله ، والقصر : موضع في كتاب الأبنية لابن القطاع .

عَشْهارُ : بلد بنجد من أرض مَهْرة قرب حضرموت بأقصى اليمن له ذكر في الردة .

عَشَوْزَلُ : بفتح أوله وثانيه ، وسكون الواو ، وزاي ثم لام : اسم موضع ، وهو مثل عشوزن فيما أحسب ؛ وقال ابن الدمينة :

بدت نارُ أمُّ العَمرتين عَشَوْزَل

عَشَوْزَنُ : مثل الذي قبله إلا أن آخره نون ؛ والعشوزن السيّء الخلق من كل شيء : وهو اسم موضع .

العَشّةُ : من قرى ذمار باليمن .

العُشَيْرُ : بلفظ تصغير العُشَر ، وهوشجر : لغة في ذي العُشيرة ، يقال : ذو العُشَر أيضاً .

العُشَيْرَة : بلفظ تصغير عشرة يضاف إليه ذو فيقال ذو العُشيرة ؛ قال الأزهري : هو موضع بالصمان معروف نسب إلى عُشَرَة نابتة فيه ، والعشر : من كبار الشجر وله صمغ حلو يسمى سكر العشر، وغزا النبي ، صلى الله عليه وسلم ، ذا العشيرة وهي من ناحية ينبع بين مكة والمدينة ، وقال أبو زيد : العشيرة حصن صغير بين ينبع وذي المروة يفضل تمره على سائر تمور الحجاز إلا الصيحاني بخيْبر والبرْني والعجوز بالمدينة ؛ قال الأصمعي : خوٌ واد قرب قَطَن يصبّ في ذي العشيرة واد به نخل ومياه لبني عبد الله بن غطفان وهو يصبّ في الرّمة مستقبل الجنوب وفوق ذي العشيرة مُبْهِل ؛ قال بعضهم :

غشيتُ لليلى بالبرود منازلاً
تقادَمنَ واستنّتْ بهنّ الأعاصرُ

كأنْ لم يُدمّنْها أنيسٌ ولم يكن
لها بعد أيام الهِدَمْلَةِ عامرُ

ولمّ يعتلج في حاضرٍ متجاورٍ
قفا الغَضْن من ذات العشيرة سامرُ

وقال أبو عبد الله السكوني : ذات العُشيرة ، ويقال ذات العُشَر ، من منازل أهل البصرة إلى النِّباج بعد مَسقط الرّمل بينهما رمل الشِّيحة تسعة أميال قبله سميراء على عقبة وهو لبني عبس ، قلتُ أنا : وهي التي ذكرها الأزهري ،وأما التي غزاها النبيّ ، صلى الله عليه وسلم ، ففي كتاب البخاري العُشَيرة أو العُشيراء، وهو أضعفها ، وقيل : العُسيرة أو العُسيراء ، بالسين المهملة ، قال السهيلي : وفي البخاري أن قتادة سُئل عنها فقال العسير ، وقال : معنى العُسيْرة والعُسيراء ، بالسين المهملة ، أنه اسم مصغّرِ العَسْرَى والعسراء ، وإذا صغّر تصغير الترخيم قيل عُسَيْرة ، وهي بقلة تكون أذَنَة أي عصيفة ثم تكون سِحاء ثم يقال لها العَسْرَى ، قال الشاعر :

وما منعاها الماء إلا ضنانةً
بأطراف عَسْرَى ، شوكُها قد تجرّدا

ومعنى هذا البيت كمعنى الحديث : لا يمنع فضل الماء ليُمنع به الكلأ ، على اختلاف فيه ، والصحيح أنه العُشيرة بلفظ تصغير العُشَرة للشجرة ثم أضيف إليه ذات لذلك ، قال ابن إسحاق : هو من أرض بني مُدْلج ؛ وذكره ابن الفقيه في أودية العقيق وأنشد

لعروة بن أُذَيْنة :

يا ذا العُشيرة قد هجْتَ الغداةَ لنا
شوقاً وذَكّرتَنا أيّامك الأُوَلا

ما كان أحسنَ فيك العيشَ مؤتنفاً
غضاً ، وأطيبَ في آصالك الأُصُلا

عَشيرَةُ : بفتح أوله ، وكسر ثانيه ، بلفظ العشيرة التي هي بمعنى القبيلة : اسم موضع ؛ عن الحازمي ، والله أعلم .

باب العين والصاد وما يليهما

العَصا : بلفظ العصا من الخشب الذي يجمع على عِصيّ : وهو موضع على شاطىء الفرات بين هيت والرحبة ؛ ينسب إلى العصا فرس جذيمة الأبْرَش التي نجا عليها قصيرٌ ؛ ويوم العصا وخَيْفَق : من أيام العرب ، ولا أدري أضيف إلى هذا الموضع أم إلى شيء آخر .

عِصارٌ : من مخاليف اليمن .

عُصَبَةُ : بوزن هُمَزَة ، ويجوز أن يكون من العَصَبيّة كأنه كثير العصبيّة مثل الضُّحَكة الكثير الضحك : وهو حصن جاء ذكره في الأخبار عن العمراني ، وقال غيره : العَصَبة ، بالتحريك ، هو موضع بقُباء ، ويروَى المعَصَّب ، وفي كتاب السيرة لابن هشام : نزل الزبير لما قدم المدينة على مُنذر بن محمد بن عقبة ابن أُحَيْحَة بن الجُلاح بالعُصْبة دار بني جَحْجَبا ، هكذا ضبطه بالضم ثم السكون ، والله أعلم .

عِصْرٌ : بكسر أوله ، وسكون ثانيه ، ورواه بعضهم بالتحريك ، والأول أشهر وأكثر ، وكل حصن يُتحصن به يقال له عصر : وهو جبل بين المدينة ووادي الفُرْع ، قال ابن إسحاق في غزاة خيبر : كان رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، حين خرج من المدينة إلى خيبر سلك على عِصْر وله فيها مسجد ثم على الصّهباء ، ورواه نصر ووافقه فيه الحازمي بالفتح ، وما أظنهما أتقناه ، والصواب بالكسر .

عَصْفانُ : من نواحي اليمن ثم من مخلاف سِنحانَ .

عَصَفٌ : موضع في قول ابن مقبل :

شَطّتْ نوًى من يحُلُّ السهلَ فالشَّرَفا
ممن يقيظ على نَعْمان أو عَصَفا

العَصْلاوانِ : شُعبتان تصبّان على ذات عِرْق .

عُصْمٌ : بضم أوله ، وسكون ثانيه ، هو من الغِرْبان والوُعول الأبيض اليدَين ، وهو جمع أعْصَمَ : وهو اسم جبل لهذيل . والعُصْمُ أيضاً ، وأهل اليمن يقولون العُصُم : حصن لبني زُبيد باليمن .

عَصَنْصَرٌ : بفتح أوله وثانيه ثم نون ساكنة ، وصاد أخرى ، وراء ؛ قال الأزهري : موضع ، وقال غيره : ماء لبعض العرب ؛ وأنشد لابن مقبل :

يا دار كَبْشَةَ تلك لم تتغيّر
بجنوب ذي خُشُب فحَزْم عصنصر

وقال الأزدي : عصنصر جبل .

عَصَوْصَرٌ : بفتح أوله وثانيه ، وسكون الواو ، وصاد أخرى ، وراء : اسم موضع .

العُصَيْبُ : بلفظ تصغير عَصَب : موضع في بلاد بني مُزينة ؛ قال مَعْن بن أوس المزني :

أعاذِلَ ! هل يأتي القبائلَ حظُّها
من الموت أم أخلى لنا الموتُ وحدَنا؟

أعاذل ! من يحتلّ فَيْفاً وفَيْحَةً
وثَوْراً ، ومن يحمي الأكاحل بعدنا؟

أعاذل ! خفّ الحَيُّ من أكْم القرى ،
وجزعُ العصيب أهلُه قد تَظَعّنا

باب العين والضاد وما يليهما

العَضَدِيّةُ : بالتحريك ، والنسبة ؛ والعَضَد داء يأخذ البعير في عَضُده : وهو ماء في غربي فَيْد أو المغيثة في طريق الحاجّ إلى مكة .

عَضُدان : قلعة من قلاع صنعاء عن يسار من قصد صنعاء من تهامة .

العَضَلُ : بالتحريك، واللام، وهو في اللغة ذكر الفأر ، وهو جمعُ عضلَة ، وهي كل لحمة غليظة منتبرة مثل لحمة الساق ؛ والعضل: هو موضع بالبادية كثير الغياض ، قال الأصمعي : ومن مياه ضبينة بن غنيّ وهم رهط طُفيل بن غوث ، كذا قال الأصمعي ، والكلبي يقول: إن ابنَيْ جَعْدَة بن غنيّ عبساً وسعداً أمهما ضبينة بنت سعد مناة بن غامد بن الأزد ، والعضل التي يقول فيها الغنوي وكانت لصوصٌ من بني كلاب قاتلوا حيّاً من غنيّ بوادٍ يقال له العضل وظفروا بهم وقتلوا رئيساً لبني أبي بكر يقال له زياد ابن أبي حميرة فقال :

سائلْ أبا بكر وسُرّاقَ جَمَلْ
عنّا وعن حُرّابهم يوم عَضَلْ
إذ قال يحيى : توّجوني ، وارتحلْ
وقال من يُغويه : مال لا تَسَلْ
ودون ما مَنّوه ضربٌ مشتعلْ

أي قال ليحيى قومٌ كانوا يغوُونه : إن ههنا مالاً كثيراً لا تسأل عن كثرته .

عَضْيَا شَجَر : موضع بين الأهواز ومرج القلعة ، وهناك أمر النعمان بن مقرّن مجاشع بن مسعود أن يقيم ، وذلك في غزاة نهاوند ، وهذا اسم غريب لأن هذا كان قبل الإسلام ولم يكن في كلام الفرس ضاد فلا أعرف صحته فهو مفتقر إلى تأمّل ، ورواه نصر بالغين المعجمة ، وقد ذكر في موضعه كما ذكره .

باب العين والطاء وما يليهما

عَطالَةُ : كذا رواه الأزهري بالفتح وقال : رأيت بالسُّودَةِ ديارات بني سعد جبلاً منيفاً يقال له عَطالة ، وهو الذي يقول فيه سُوَيد بن كراع العُكْلي :

خليليّ قوماً في عطالة فانظرا
أناراً ترى من ذي أبانَيْن أم برقا؟
فان كان برقاً فَهْوَ في مشمخرّة
تُغادر ماء لا قليلاً ولا طَرْقا
وإن كان ناراً فَهْيَ نارٌ بملتقًى
من الريح تُشْبيها وتصفقها صَفْقا
لأم عليّ أوْقَدَتْها طَماعةٌ
لأوبَةِ سَفر أن تكون لهم وَفْقا

وقال العمراني : عُطالة ، بالضم ، جبل لبني تميم ، وقال الخارزَنْجي : هضبة ما بين اليمامة والبحرين ، وقيل: الهجَران اسم للمشقّر وعطالة حصنان باليمن ؛ وقال أبو عبيدة في قول جرير :

ولو عَلِقَتْ خيلُ الزُّبَيْر حبالنا
لكان كناجٍ في عَطالة أعْصَما

قال : عطالة جبل بالبحرين مَنيع شامخ .

العَطَشُ : سوق العَطش: ببغداد ، قد ذكر في سوق .

العَطْفُ : موضع بنجد ويضاف إليه ذو ؛ وقال يزيد ابن الطَّثْرية :

اجدّ جُفُونِ العينِ في بطن دمنة
بذي العَطف هَمّتْ أن تُحَمّ فتَدْمعا

قِفَا وَدِّعا نجداً ومن حلّ بالحمى ،
وقلّ لنجد عندنا أن يُوَدَّعا

سأثني على نجد بما هو أهلُهُ ،
فقفا راكبَيْ نجد لنا قلتُ اسمعَا

عُطْمٌ : بضم أوله ، وسكون ثانيه : موضع ؛ عن الأديبي ؛ وقال أبو منصور : العُطْم الصوف المنفوش ، والعطم : الهلكى ، واحدهم عطيم وعاطم ، والله أعلم .

باب العين والظاء وما يليهما

العَظَاءَةُ : بالفتح ، وبعد الألف الساكنة همزة ، وهي دابّة من الحشرات على خلقة سام أبرص أو أعظم منه شيئاً ؛ قال الخارزَنجي : العظاءة ماء لبني كعب بن ابي بكر ، وقال نصر : العظاءة ماء مستوٍ بعضه لبني قيس بن جزْء وبعضه لبني مالك بن الأحزم بن كعب ابن عوف بن عبد ، وقيل : هو موضع كانت فيه وقعة بين بني شيبان وبني يربوع انتصر بنو يربوع فيها وقُتل مفروق بن عمرو ، وقيل : آخر يوم كان بين بكر بن وائل وبني تميم في الجاهلية .

عَظَّامِ : مثل قَطَام : موضع بالشام في قول عدي بن الرقاع حيث قال :

يا من رأى برقاً أرقْتُ لضوئه
أمسى تلألأ في حواركه العُلَى

فأصاب أيمنُه المزاهرَ كلّها
واقتَمَ أيسرُه أُثَيْدَةَ فالحثا

فعظّام فالبُرقات جاد عليهما ،
وأبَتَّ أبطنُه الثبور به النوَى

العُظَالى : قال أبو أحمد العسكري : يوم العُظالى ، العين مضمومة غير معجمة والظاء منقوطة ، تُسمّى بذلك لأن الناس فيه ركب بعضهم ، وقيل : بل لأنه ركب الاثنان والثلاثة فيه الدابة الواحدة ، وقيل : لتعاظلهم على الرياسة ، والتعاظل : الاجتماع والاشتباك ؛ وفَرّ بسطام بن قيس الشيباني في هذا اليوم فقال فيه ابن حَوْشَب :

فان يكُ في يوم الغبيط ملامَةٌ ،
فيَوْمُ العُظالى كان أخزى وألوَما

وفَرّ أبو الصّهباء إذ حَمِسَ الوَغى ،
وألقى بأبدان السلاح وسلّما

وأيْقَنَّ أن الخيل إن تلتبس به
تُئِمْ عِرْسه ، أو تملأ البيت مأتما

ولو أنها عُصْفُورة لحسبتها
مُسَوَّمَةً تدعو عُبَيْداً وأزْنما

وقال قُطبة بن سَيّار اليربوعي :

ألم ترَ جُشْمانَ الحمار بلاءنا
غداة العُظالى والوجوه بواسرُ

ومضربنا أفراسنا وسط غمرة ،
وللقوم في صُمّ العوالي جوابرُ

ونجّت أبا الصّهباء كبداءُ نَهدةٌ
غَدَاتئذٍ وأنسأته المقادر

تَمطّتْ به فوق اللّجام طِمِرّةٌ
بَسولٌ ، إذا دَنّى البِطاءُ المحاضرُ

عَظْرَةُ : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، ويروى بكسر ثانيه ؛ والإعظار الامتلاء من الشراب : وهي ماءان في موضع .

عُظْمٌ : بضم أوله ، وسكون ثانيه ؛ وعظمُ الشيء ومعظمه : أكثرُه ؛ وذو عُظُم ، بضمّتين ، كأنه جمع عظيم : عُرْضٌ من أعراض خَيبر فيه عيون جارية ونخيل عامرة ؛ قال ابن هَرْمَة :

لو هاج صحبُك شيئاً من رواحلهم
بذي شناصير أو بالنعف من عُظُم

ويروى عَظَم ، بفتحتين .

العُظُومُ : ذات العُظوم في شعر الحُصَين بن الحمام المرّي حيث قال :

كأنّ دياركم بجَنوب بُس
إلى ثَقْف إلى ذات العُظوم

عُظَيْر : بالتصغير ، والعَظْرَة وهو الذي تقدم ماءان : بئار للضباب وماء عذب في أرض الرِّمث بين قُنّة يقال لها العَناقة .

باب العين والفاء وما يليهما

عَفَارٌ : بالفتح ، وآخره راء ؛ العَفَرُ في اللغة : التراب ، يقال : عفرت فلاناً عفراً وهو منعفر الوجه أي أصاب وجهَه الترابُ ، وعَفارُ النخل : تلقيحها ، ومنه الحديث : أن رجلاً جاء إلى النبي ، صلى الله عليه وسلم ، فقال : إني ما قربت أهلي منذ عفار النخل وقد حَملَتْ ، فَلاعَنَ بينهما ، والمرخ والعفار : شجرتان فيهما نار ليس في غيرهما من الشجر ، ومنه : في كل شجر نار واستمْجَدَ المرخ والعَفار ؛ وعفار : موضع بين مكة والطائف ، ويقال : هناك صحب معاوية بن أبي سفيان وائلَ بن حجر فقال له معاوية وقد بلغ منه حرّ الرّمضاء : أردفني ، فقال له وائل : لستَ من أرداف الملوك ، ثم إن وائلاً جاء معاوية وقد وُلّي الخلافة فأذكرَه ذلك في قصة .

عُفارِيَاتُ : عُقَدٌ بنواحي العقيق وهو واد ؛ قال كثيّر :

فلَستَ بزائل تزداد شَوْقاً
إلى أسماء ما سَمَر السميرُ

أتنسى إذ تُوَدّع ، وَهْيَ بادٍ
مقلّدها كما برقَ الصَّبيرُ

ومجلسنا لها بعُفارِيات
ليجمعَنا وفاطمة المسيرُ

وقال بعضهم في شرح قول كثيّر :

وهَيّجني بحزم عُفاريات ،
وقد يهتاج ذو الطرَب المهيجُ

قال : عُفارية جبل أحمر بالسّيَالة ، والسّيالة : بين مَلَل والرّوحاء .

العُفَافَةُ : من مياه بني نُمَير ؛ عن أبي زياد .

عَفْرَاء : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، والمدّ ، وهو تأنيث الأعفَر ؛ والعفرة : البياض ليس بناصع ولكنه يشبه لون الأرض ، ومنه ظبيٌ أعفرُ وظبيةٌ عفراء ؛ وعفراء : حصن من أعمال فلسطين قرب البيت المقدس .

عُفْرٌ : جمع أعفر ، وهو الذي تقدم قبله ؛ قال خالد ابن كُلثوم في قول أبي ذُؤيب :

لقد لاقَى المطيَّ بنجدِ عُفرٍ
حديثٌ ، إن عجبت له ، عجيبُ

قال : نجد عفر ونجد مَريع ونجد كبكَب ؛ وقال الأديبي : العفر رمال بالبادية في بلاد قيس ، قال نصر : نجدُ عُفر موضع قرب مكة وبلد لقيس بالعالية .

عَفْرَبَلا : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، وراء وبعدها باء موحدة : بلد بغَوْر الأردُنّ قرب بيسان وطبرية .

عِفْرَى : بكسر أوله ، والقصر : ماء بناحية فلسطين ، قال ابن إسحاق : بعث فروة بن عمرو بن النافرة الجُذامي ثم النُّفاثي إلى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، رسولاً باسلامه وأهدى له بغلة بيضاء ، وكان فروةُ عاملاً للروم على من يليهم من العرب ، وكان

منزله مُعَانَ وما حولها من أرض الشام ، فلما بلغ الروم ذلك من إسلامه طلبوه حتى أخذوه فحبسوه عندهم ثم أخرجوه ليصلبوه على ماء يقال له عِفرى بفلسطين فقال عند ذلك :

ألا هل أتى سَلمى بأن خليلها
على ماء عِفرَى بين إحدى الرواحل
على ناقة لم يضرب الفحلُ أمّها
مشذَّبة أطرافُها بالمناجل

ثم قال أيضاً :

بلّغْ سَرَاة المسلمين بأنني
سَلْمٌ لربي أعظُمي ومقامي

ثم ضربوا عنقه وصلبوه على ذلك الماء، رحمة الله عليه؛ وقال عديّ بن الرقاع العاملي :

عرفتُ بعِفرى ، أو برِجلتها ، رَبعا
رماداً وأحجاراً بقين بها سُفعا

الرجلة: مسايل الماء من الروضة إلى الوادي ، والجمع رِجَلٌ .

عِفِرّين : بكسر أوله وثانيه ، وتشديد الراء ، والكلام فيه كالكلام في سيلحين ، منهم من يجعله كلمة واحدة فلا يغيره في وجوه إعرابه عن هذه الصيغة ويُجريه مجرى ما لا ينصرف ، ومنهم من يقول هذه عِفِرّون ورأيت عِفِرّينَ ومررتُ بعفرّينَ : دُوَيبّة تأوي التراب في أصول الحيطان ، ويقال : هو أشجع من ليث عِفِرّين ، وقال أبو عمرو : هو الأسد ، وقيل : دابّة كالحرباء يتعرّض للراكب ، وهو منسوب إلى عفرين : اسم بلد .

عِفْرِينُ : بكسر أوله ، وسكون ثانيه ، وراء ، بلفظ الجمع الصحيح : اسم نهر في نواحي المصّيصة يخرج إلى أعمال نواحي حلب ، له ذكر في الأخبار .

عَفْزَةُ : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ثم زاي ، وهو واحدة العفز ، وهو الجوز الذي يؤكل : وهي بلدة قديمة قرب الرّقّة الشّاميّة على شاطىء الفرات ، وهي الآن خراب .

عَفْلانُ : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، وآخره نون ، إن لم يكن فعلان من العفل وهو شيء يخرج من فرج المرأة فلا أدري ما هو ؛ وعفلان : اسم جبل لأبي بكر بن كلاب بنجد ؛ قال الراجز :

أنزِعُها وتُنْقِضُ الجنُوبُ
كأنّ عَفْلان بها مجنوبُ

أنزعها يعني الدّلْوَ ، والجنوب جمعُ جنب ، والإنقاض صوت العظام عظام الجنوب ، يصف عظم الدلو ؛ قال : وخرج رجل من بني أبي بكر إلى الشام ثم رجع فوجد البلاد قد تغيرت وهلك ناس ممن كان يعرف فأنشأ يقول :

ألا لا أرى عَفلان إلا مكانه
ولا السَّرحَ من وادي أُريكة يبرحُ

فلم يزل يردّد هذا البيت حتى مات .

عَفْلانَةُ : بلفظ تأنيث الذي قبله : ماءة عادية كانت لكلب ثم صارت لبني كلاب قرب عفلان ، المذكور قبله في كتاب الأصمعي ، في جزيرة العرب ، قال : العفلانة ماء لبني وقّاص من بني كعب بن أبي بكر ابن كلاب وحذاءها أسفل منها المُحدثة ، وهي ماءة لبني يزيد ليقطان ودكين ، وهاتان الماءتان من ضرية على مسيرة ثلاثة أميال للغنم تساق هما على طريق حاجّ اليمامة بهما يسقون وينزلون وبهما يضعون وضائعهم ، وبين الماءتين ثلاثة أميال . والعفلانة : بين المحدثة وبين القبلة ، وعين المحدثة فمان ، قال ابن دريد : أي ماءتان صغيرتان وهما متواجهتان ، والعفلانة فم واحد

وهي كثيرة الماء رَواء ، وهي مَتوحٌ أيضاً إلا أنها أقرب قعراً وثَم جبيل يقال له عفلان ، وهذه الماءة التي يقال لها عفلانة في أصل ذلك الجبيل .

عُفَيْصًا : ماء عند أنف طخفة الغربيّ كانت ثَمّ وقعة .

العُفَيْفُ : موضع ؛ أنشد ابن الأعرابي :

وما أمّ طِفْلٍ قد تجَسّم رَوْقُه
تُفَرّي به سِدْراً وطَلْحاً تُناسقُهْ
بأسفل غُلاّنِ العُفَيف مَقيلُها
أراكٌ وسِدْرٌ قد تخضّر وارقُهْ

تناسقه : تأكل على نَسق ، ووارقُه أي يأكل الورق ، والله الموفق والمعين .

باب العين والقاف وما يليهما

العُقَابُ : بالضم ، وآخره باء موحدة ، بلفظ الطائر الجارح ؛ والعقاب : العلم الضخم ، والعقاب : الصخرة العظيمة في عُرض الجبل ؛ نجد العقاب : موضع يسمى بالعقاب راية خالد بن الوليد ؛ عن الخوارزمي ، وثنية العقاب : فرجة في الجبل الذي يطلّ على غوطة دمشق من ناحية حمص تقطعه القوافل المغربة إلى دمشق من الشرق .

عَقَارَاء : بالفتح ، والمد ، لعله فعالاء من عُقْر الدار أي وسطها ؛ قال الأزهري : هو اسم موضع في قول حُميد بن ثور :

ركود الحُمَيّا طلّة شاب ماءها ،
لها من عَقاراء الكُرُوم زبيبُ

يصف خمراً .

عُقَارٌ : بضم أوله ، وهو اسم للخمر ، قيل : سميت بذلك لأنها تعقر العقل ، وقيل : للزومها الدّنّ ، يقال عاقره إذا لازمه ، وكلأٌ عقار أي يعقر الإبل ويقتلها : وهو موضع بحريّ يقال له غُبّ العُقار قريب من بلاد مَهْرَةَ ، وقال العمراني : عقار موضع ينسب إليه الخمر ، ولو صحّ هذا لكان عُقاريٌّ ؛ وقال أبو أحمد العسكري : يوم العُقَار ، العين مضمومة غير معجمة وبعدها قاف ، يومٌ على بني تميم قُتل فيه فارسهم شهاب بن عبد قيس قتله سيّار بن عبيد الحنفي ؛ وفي ذلك يقول الشاعر :

وأوسعنا بني يربوع طعناً
فأجلَوا عن شهاب بالعقار

العَقَارُ : بالفتح ، قال إبراهيم الحربي في تفسير حديث فردّ النبي ، صلى الله عليه وسلم ، عليهم ذراريهم وعَقَارَ بيوتهم قال : أراد بعقار بيوتهم أراضيهم ، وردّ ذلك الأزهري وقال : عقار بيوتهم ثيابهم وأدواتهم ، قال : وعقار كل شيء خياره ويقال للنخل خاصةً من بين المال عقارٌ ؛ والعقار : رملة قريبة من الدهناء ، عن العمراني ؛ وقال نصر : العقار موضع في ديار باهلة بأكناف اليمامة ، وقيل : العقار رمل بالقريتين ؛ وقال أبو عبيدة في قول الفرزدق :

أقول لصاحبَيّ من التعزّي
وقد نَكّبن أكثبَةَ العقار

أكثبة : جمع كثيب ، والعقار : أرض ببلاد بني ضَبّة .

أعيناني على زَفَرات قلب
يحنّ برامتَين إلى البوَار
إذا ذُكِرَت نوازله استهلت
مدامع مُسبل العَبَرات جاري

وعقار أيضاً : حصن باليمن ؛ وقال أبو زياد : عقار الملح من مياه بني قشير ، قال : وهو الذي ذكره الضبابي حين أجَدّ ناقته إلى مُعاذ بن الأقرع القشيري فقال :

قلت لها بالرمل وهي تضبعُ
رملَ عقارٍ ، والعيونُ هُجَّعُ
بالسَّلْع ذات الحلقات الأربعِ :
ألِمُعاذٍ أنتِ أم للأقرع ؟

عَقَبَة : بالتحريك ، وهو الجبل الطويل يعرض للطريق فيأخذ فيه ، وهو طويل صعب إلى صعود الجبل ، والعقبة : منزل في طريق مكة بعد واقصةَ وقبل القاع لمن يريد مكة ، وهو ماء لبني عِكرمة من بكر ابن وائل . وعقبة السير : بالثغور قرب الحدَث وهي عقبة ضيقة طويلة . والعقبة : وراء نهر عيسى قريبة من دجلة بغداد محلة ؛ ينسب إليها أبو احمد حمزة ابن محمد بن العباس بن الفضل بن الحارث الدهقان العقبي ، سمع العباس بن محمد الدوري وأحمد بن عبد الجبّار العُطاردي وكان ثقة ، روى عنه الدارقُطني وابن رِزْقويه وغيرهما ، ومات سنة ٣٤٧ في ذي القعدة. وعقبة الطين : موضع بفارس. وعقبة الرّكاب قرب نهاوند ، قال سيف : لما توجّه المسلمون إلى نهاوند وقد ازدَحَمَتْ ركابهم في هذه العقبة سمّوها عقبة الركاب ، قال ابن الفقيه : بنهاوند قصبٌ يتخذ منه ذريرة وهو هذا الحَنُوط فما دام بنهاوند أو شيء من رساتيقها فهو والخشب بمنزلة لا رائحة له ، فاذا حمل منها وجاوز العقبة التي يقال لها عقبة الركاب فاحت رائحته وزالت الخشبيّة عنه ، قال : وهو الصحيح لا يتمارى فيه أحد ، وفي كتاب الفتوح للبلاذُري : كان مسلمة بن عبد الملك لما غزا عَمُّورية حمل معه نساءه وحمل ناسٌ ممن معه نساءهم فلم تزل بنو أميّة تفعل ذلك إرادة الجدّ في القتال للغيرة على الحُرَم ، فلما صار في عقبة بَغْراس عند الطريق المستدقّة التي تُشْرف على الوادي سقط محمل فيه امرأة إلى الحضيض فأمر مسلمة أن تمشي سائر النساء فمشين فسميت تلك العقبة عقبة النساء إلى الآن ، وقد كان المعتصم بَنَى على جُدَّ تلك الطريق حائطاً من حجارة وبنى الجسر الذي على طريق أذَنَةَ من المصيصة ؛ وأما العقبة التي بُويع فيها النبي ، صلى الله عليه وسلم ، بمكة فهي عقبة بين مِنًى ومكة بينها وبين مكة نحو ميلين وعندها مسجد ومنها تُرْمى جمرة العقبة ، وكان من حديثها أن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، كان في بدء أمره يوافي الموسم بسوق عُكاظ وذي المجاز ومَجَنَّةَ ويتتبّع القبائل في رحالها يدعوهم إلى أن يمنعوه ليبلّغ رسالات ربه فلا يَجِدُ أحداً ينصره حتى إذا كانت سنة إحدى عشرة من النبُوّة لقي ستة نفر من الأوس عند هذه العقبة فدعاهم ، صلى الله عليه وسلم ، إلى الإسلام وعرض عليهم أن يمنعوه فقالوا : هذا والله النبيّ الذي تَعِدُنا به اليهود يجدُونه مكتوباً في توراتهم ، فآمنوا به وصدّقوه ، وهم : أسعد بن زُرارة وقُطبة بن عامر بن حديدة ومُعاذ بن عفراء وجابر بن عبد الله بن رِئاب وعوف ابن عفراء وعُقبة بن عامر ، فانصرفوا إلى المدينة وذكروا أمر رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فأجابهم ناس وفشا فيهم الإسلام ، ثم لما كانت سنة اثنتي عشرة من النبوّة وافى الموسم منهم اثنا عشر رجلاً هؤلاء الستة وستة أخر أبو الهيثم بن التَّيِّهان وعُبادة بن الصامت وعُوَيم بن أبي ساعدة ورافع بن مالك وذكوان بن عبد القيس وأبو عبد الرحمن بن ثعلبة فآمنوا وأسلموا ، فلما كانت سنة ثلاث عشرة من النبوّة أتى منهم سبعون رجلاً وامرأتان أمّ عامر وأمّ منيع ورئيسهم البراء بن معرور ويطول تعدادهم إلا أنك إذا رأيت في الأنصار من يقال له بدريّ فهو منسوب إلى أنه شهد مع رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، غزاة بدر ، وإذا قيل عَقَبيّ فهو منسوب إلى

مبايعة النبي ، صلى الله عليه وسلم ، في هذا الموضع .

عُقَدٌ : قال نصر : بضم العين وفتح القاف ، والدال : موضع بين البصرة وضريّة ، وأظنه بفتح العين وكسر القاف .

عُقْدَةُ : بضم أوله ، وسكون ثانيه ؛ قال ابن الأعرابي : العُقدة من المرعى هي الجَنْبَة ما كان فيها من مرعى عامٍ أوّلَ فهي عقدة وعروة ، والجنبة : اسم لنُبُوت كثيرة ، وأصله جانب الشجر الذي له سوق كبار والتي لا أرُومةَ لها ، وما بين ذلك كالشيح والنَّصِيّ والعرفج والصِّلّيان ، وقد يضطرّ المال إلى الشجر فسمي عُقْدَةً ؛ قال :

خَصِبَتْ لها عُقَدُ البِراق حنينُها
من عَكرها عَلَجانها وعَرادها

وعقدة : أرض بعينها كثيرة النخل لا تصرف . وعقدة الأنصاف : اسم موضع آخر ، وهو جمع ناصفة ، وهو كل أرض رحبة يكون بها شجر ، فان لم يكن بها شجر فليست بناصفة ، وقد تجمع على نواصف ، وهو القياس ؛ قال طرفة :

خَلايا سَفينٍ بالنواصف من دَدِ

وقال عبد مناف بن ربع الهُذلي :

وإنّ بعَقْدة الأنصاف منكم
غُلاماً خَرّ في عَلَقٍ شَنين

ويروى الأنصاب ، بالباء . وعُقدة الجوْف : موضع آخر في سماوة كلب بين الشام والعراق ؛ ذكره المتنبي في قوله :

إلى عقدة الجوف حتى شَفَتْ
بماء الجُراوِيّ بعض الصَّدَى

وقد مر تفسير الجوْف في موضعه . وعقدة : مدينة في طرف المفازة قرب يَزْد من نواحي فارس .

عَقْرَباء : بلفظ العقرب من الحشرات ذات السموم ، والألف الممدودة فيه لتأنيث البقعة أو الأرض كأنها لكثْرة عقاربها سميت بذلك ؛ وعقرباء : منزل من أرض اليمامة في طريق النباج قريب من قَرْقَرَى وهو من أعمال العَرْض ، وهو لقوم من بني عامر ابن ربيعة كان لمحمد بن عطاء أحد فرسان ربيعة المذكورين ، وخرج إليها مُسيلمة لما بلغه سُرَى خالد إلى اليمامة فنزل بها في طرف اليمامة ودون الأموال وجعل ريف اليمامة وراء ظهره ، فلما انقضت الحرب وقُتل مُسيلمة ، قَتَلَهُ وَحشي مولى جُبير بن مطعم قاتلُ حمزة ؛ قال ضِرار بن الأزور :

ولو سُئلَت عنّا جَنوب لأخبرتْ
عشيّةَ سالتْ عقرباء ومَلْهَمُ

وسال بفَرع الوادِ حتى ترَقرقَت
حجارته فيه من القوم بالدّمِ[1]

عشيّة لا تغني الرماحُ مكانها
ولا النّبلُ إلا المَشرفيُّ المُصمّمُ

فان تبتغي الكفّار غير مليّة
جَنوبٌ فانّي تابع الدين مسلمُ

أجاهد إذ كان الجهاد غنيمة ،
ولله بالمرء المجاهد أعلمُ

وكان للمسلمين مع مسيلمة الكذاب عنده وقائعُ . وعقرباء أيضاً : اسم مدينة الجولان ، وهي كورة من كور دمشق كان ينزلها ملوك غَسّانَ .

العَقْرَبَةُ : وهي الأنثى من العقارب ، ويقال للذكر عُقْرُبان ؛ قال بعض العُربان :

كأنّ مرعَى أمكم ، إذ غدَتْ
عقربة يكُومُها عُقربانْ

[1] في هذا البيت إقواء .

وقال أبو عبيد السَّكُوني : العقربة رمالٌ شرقي الخُزَيمية في طريق الحاج ، وقال الأديبي : العقربة ماء لبني أسد .

العَقْرُ : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ؛ قال الخليل : سمعت أعرابياً من أهل الصَّمان يقول كل فرجة تكون بين شيئين فهو عَقْرٌ وعُقْرٌ لُغتان ، قال ووضع يديه على قائمتي المائدة ونحن نتغدّى فقال : ما بينهما عقرٌ ، قال : والعقر القصر الذي يكون معتمداً لأهل القرية ؛ قال لبيد :

كعَقر الهاجريّ إذا ابتناه
بأشباهٍ حُذين على مثال

وقال غيره : العقر القصر على أي حال كان ، والعَقر : الغمام . وعقر بني شُلَيل ؛ قال تأبطّ شرّاً :

شَنِئتُ العقرَ عقرَ بني شليل ،
إذا هبّتْ لقارئها الرياحُ

وشليل من بجيلة وهو جدّ جرير بن عبد الله البجلي . والعقر : عدة مواضع ، منها : عَقرُ بابل قرب كربلاء من الكوفة ، وقد روي أن الحسين ، رضي الله عنه ، لما انتهى إلى كربلاء وأحاطت به خيل عبيد الله بن زياد قال : ما اسم تلك القرية؟ وأشار إلى العقر ، فقيل له : اسمها العقر ، فقال : نعوذ بالله من العقر ! فما اسم هذه الأرض التي نحن فيها ؟ قالوا : كربلاء ، قال : أرض كَرب وبلاء ، وأراد الخروج منها فمنع حتى كان ما كان قُتل عنده يزيد بن المهلّب بن أبي صفرة في سنة ١٠٢ ، وكان خلع طاعة بني مروان ودعا إلى نفسه وأطاعه أهل البصرة والأهواز وفارس وواسط وخرج في مائة وعشرين ألفاً فندب له يزيد بن عبد الملك أخاه مسلمة فواقَفه بالعقر من أرض بابل فأجلت الحرب عن قتل يزيد بن المهلّب ؛ وقال الفرزدق يشبّب بعاتكة بنت عمرو بن يزيد الأسدي زوج يزيد بن المهلّب :

إذا ما المَزُونيّات أصبحنَ حُسَّراً
وبكّين أشلاء على عقر بابل
وكم طالب بنتَ المُلاءة انها
تذكّر ريعان الشباب المزايل

والعَقْرُ أيضاً : قرية بين تكريت والموصل تنزلها القوافل ، وهي أول حدود أعمال الموصل من جهة العراق . والعقر : قرية على طريق بغداد إلى الدسكرة ؛ ينسب إليها أبو الدُّر لُؤلؤ بن أبي الكرم بن لؤلؤ بن فارس العقري من هذه القرية . والعَقر أيضاً : قلعة حصينة في جبال الموصل أهلها أكراد وهي شرقي الموصل تعرف بعَقر الحُمَيدية ؛ خرج منها طائفة من أهل العلم ، منهم : صديقنا الشهاب محمد بن فَضلون ابن أبي بكر بن الحسين بن محمد العدَوي العقري النحوي اللغوي الفقيه المتكلم الحكيم جامع أشتات الفضل ، سمع الحديث والأدب على جماعة من أهل العلم ، وكنتُ مرة أعارض معه اعراب شيخنا أبي البقاء عبد الله بن الحسين العُكبَري لقصيدة الشَّنفرَى اللاّمية إلى أن بلغنا إلى قوله :

وأستفُّ تُرْبَ الأرض كي لايرى له
عليّ من الطَّوْل امرؤٌ متطوّلُ

فأنشدني في معناه لنفسه يقول :

مما يُؤجّجُ كربي أنني رجلٌ
سبقتُ فضلاً ولم أحصُلْ على السَّبَقِ
يموتُ بي حسداً مما خُصِصْتُ به
من لا يموت بداء الجهل والحُمُقِ
إذا سغبْتُ استففتُ التُّرْب في سَغَبي
ولم أقُلْ للئيمٍ : سُدَّ لي رَمَقي

وإن صَديتُ وكان الصفوُ ممتنعاً ،
فالموتُ أنفعُ لي من مشرب رَنِق
وكم رغائبِ مال دونها رَمَقٌ
زَهدتُ فيها ولم أقدرْ على المَلَق
وقد ألِينُ وأجفُو في محلّهما ،
فالسهلُ والحَزْنُ مخلوقان من خُلُقي

فقلتُ له : قول الشنفرَى أبلغ لأنه نزه نفسه عن ذي الطّوْل وأنت نزهتها عن اللئيم ، فقال : صدقت لأن الشنفرى كان يرى متطوّلاً فينزه نفسه عنه وأنا لا أرى إلا اللئيم فكيف أكذب ؟ فخرج من اعتراضي إلى أحسن مخرج . والعَقْر ، ويروى بالضم أيضاً : أرض بالعالية في بلاد قيس ؛ قال طفيل الغنوي :

بالعُقر دارٌ من جميلةَ هَيّجت
سوالفَ حبّ في فؤادك مُنْصِب

وعقرالسَّدَن : من قرى الشرطة بين واسط والبصرة ؛ منها كان الضالّ المضل سنان داعية الإسماعيلية ودجالهم ومضلهم الذي فعل الأفاعيل التي لم يقدر عليها أحد قبله ولا بعده وكان يعرف السيميا .

العَقَرُ : بالتحريك : من قرى الرملة في حسبان السمعاني ، ونسب إليها أبو جعفر محمد بن أحمد بن إبراهيم العقري الرملي ، يروي عن عيسى بن يونس الفاخوري ، روى عنه أبو بكر المقرىء ، سمع منه بعد سنة ٣١٠ .

عَقَرْقَسُ : اسم واد في بلاد الروم ؛ قال أبو تمام وقد ذكره :

وبوادي عقرقسٍ لم يفرّدْ
عن رسيم إلى الوَغَى وعنيق

وقال البحتري :

وأنا الشّجاعُ ، وقد رأيتَ مواقفي
بعقرقس والمشرفية شُهّدُ

عَقَرْقُوف : هو عقر أضيف إليه قوف فصار مركباً مثل حضرموت وبعلبك ، والقوف في اللغة الكُلّ ، فيقال : أخذه بقوف قفاه إذا أخذه كله ، وقال قوم : القوفُ القفا ، وقوف الأذن مستدار سمّها : وهي قرية من نواحي دجيل ، بينها وبين بغداد أربعة فراسخ ، وإلى جانبها تل عظيم من تراب يرى من خمسة فراسخ كأنه قلعة عظيمة لا يدرى ما هو إلا أن ابن الفقيه ذكر أنه مقبرة الملوك الكيانيين ، وهم ملوك كانوا قبل آل ساسان من النبط ؛ وإياه عنى أبو نواس بقوله :

إليك رمَتْ بالقوم هُوجٌ كأنما
جماجمها تحت الرحال قبورُ

رحلنَ بنا من عقرقوف وقد بدا
من الصبح مفتوق الأديم شهيرُ

فما نَجِدَت بالماء حتى رأيتَها
مع الشمس في عينَيْ أباغَ تَغورُ

وقد ذكر أهل السير أن هذه القرية سميت بعقرقوف ابن طهمورث الملك، قال محمد بن سعد بن زيد بن وديعة بن عمرو بن قيس بن جُزَيّ بن عدي بن مالك ابن سالم الحُبلى وأمه أم زيد بنت الحارث بن أبي الجرباء بن قيس بن مالك بن سالم الحبلى كان لزيد بن وديعة من الولد سعد وأمامة وأم كلثوم وأمهم زينب بنت سهل بن صعب بن قيس بن مالك بن سالم الحبلى ، وكان سعد بن زيد بن وديعة قد قدم العراق في خلافة عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، فنزل بعقرقوف ، سمعت ابن أبي قطيفة يقول : ما أخذ ملك الروم أحداً من أهل بغداد إلا سأله عن تل عقرقوف ، فإن قال له : إنه بحاله ، قال : لا بدّ أن أطأه ، فصار ولده بها يقال لهم بنو عبد الواحد بن بشير بن محمد

ابن موسى بن سعد بن زيد بن وديعة ، وليس بالمدينة منهم أحد ، وشهد زيد بن وديعة بدراً وأحُداً .

عَقْلٌ : حصن بتهامة ؛ قال الكناني :

قتلت بهم بني ليث بن بكر
بقتلى أهل ذي حُزُنٍ وعقل

عَقْرَما : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، وفتح الراء ، والقصر ، مرتجلاً لا أدري ما هو : موضع باليمن ، قال ابن الكلبي في جمهرة النسب لبني الحارث بن كعب مازن وهو عيص البأس يريد أصل البأس كما قالوا جِذل الطعان ، منهم أسلم بن مالك بن مازن كان رئيساً قتله جعفر بعَقْرَما موضع باليمن ؛ وأنشد أبو النّدى لرجل من جعفر فقال :

جدَعتم بأفعى بالذُّهاب أنوفنا
فملنا بأنفكم فأصبح أصْلَما

فمن كان محزوناً بمقتل مالك
فإنّا تركناه صريعاً بعَقْرَما

عُقْفانُ : بضم أوله ، وسكون ثانيه ، والفاء ، وآخره نون ؛ قال النّسّابة البكري : للنمل جدّان فازرٌ وعُقفانُ ، ففازرٌ جد السود وعقفانُ جدّ الحمر ؛ وعُقْفانُ : موضع بالحجازَ .

عُقْمَةُ : موضع في شعر الحطيئة حيث قال :

وحلّوا بطنَ عُقْمة والتقونا
إلى نجران من بَلَدٍ رَخيّ

ويروى عقية ، بالياء .

عَقَنَةُ : بالتحريك ، والنون ، عجميّ لا أصل له في كلام العرب : قلعة بأرّان بنواحي جَنْزَة .

العَقُوبان : قال أبو زياد : العقوبان مكانان ؛ وأنشد :

كأنّ خزَامى بالعقوبين عسكرَت
بها الريحُ وانهلّتْ عليها ذِهابُها

تضمّنها بُرْدَيْ مُلَيكةَ ، إذ غدت
وقُرّب للبَيْنِ المشتّ رِكابها

العُقُورُ : بالضم ، جمع عقر ، وقد فسّر : اسم موضع .

عَقَوْقَس : بفتح أوله وثانيه ، وسكون الواو ، وقاف أخرى ، وسين مهملة ، ويروى عَقَرْقَس ، بدل الواو راء ، ولا أدري ما هما : اسم موضع ذكره العمراني في كتابه .

عُقَيْرَبا : ناحية بحمص ؛ عن نصر .

العُقَيْرُ : تصغير العقر ، وقد مرّ تفسيره : قرية على شاطىء البحر بحذاء هجرَ . والعقير : باليمامة نخل لبني ذُهْل بن الدئل بن حنيفة وبها قبر الشيخ إبراهيم بن عربي الذي كان والي اليمامة في أيام بني أميّة . والعقير أيضاً : نخل لبني عامر بن حنيفة باليمامة ؛ كلاهما عن الحفصي .

العَقِيرُ : بفتح أوله ، وكسر ثانيه ، وهو فعيل بمعنى مفعول مثل قتيل بمعنى مقتول : اسم فلاة فيها مياهٌ ملحة ، ويروى بلفظ التصغير ؛ عن ابن دريد .

العُقَيْرَةُ : تصغير عَقْرة ، بلفظ المرّة الواحدة من عقرهُ يعقره عَقْرة : قرية بينها وبين أُقُر نصف يوم ، وقد مر ذكر أُقُر ؛ قال النابغة :

قومٌ تدارَكَ بالعقيرة ركضُهُم
أولاد زَرْدَةَ إذ تركت ذميما

وقال الحازمي : العقيرة مدينة على البحر بينها وبين هجرَ ليلة .

العَقِيقُ : بفتح أوله ، وكسر ثانيه ، وقافين بينهما ياء مثناة من تحت ؛ قال أبو منصور : والعرب تقول لكل مسيل ماء شقّه السيلُ في الأرض فأنهره ووسّعه عقيق ، قال : وفي بلاد العرب أربعة أعقّة وهي أودية عاديّة شقّتها السيول ، وقال الأصمعي : الأعقّة

الأودية ؛ قال : فمنها عقيق عارض اليمامة : وهو واد واسع مما يلي العَرَمة يتدفّق فيه شعاب العارض وفيه عيون عذبة الماء ، قال السكوني : عقيق اليمامة لبني عقيل فيه قرى ونخل كثير ويقال له عقيق تَمْرَة ، وهو عن يمين الفُرُط منقطع عارض اليمامة في رمل الجزء ، وهو منبر من منابر اليمامة عن يمين من يخرج من اليمامة يريد اليمن عليه أمير ؛ وفيه يقول الشاعر :

تربّعُ ليلى بالمضَيّح فالحمى ،
ونحفرُ من بطنِ العقيق السواقيا

ومنها عقيق بناحية المدينة وفيه عيون ونخل ؛ وقال غيره : هما عقيقان : الأكبر وهو مما يلي الحرّة ما بين أرض عُرْوَةَ بن الزبير إلى قصر المراجل ومما يلي الحمى ما بين قصور عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عمرو بن عثمان إلى قصر المراجل ثم اذهب بالعقيق صُعُداً إلى منتهى البقيع ، والعقيق الأصغر ما سفل عن قصر المراجل إلى منتهى العَرْصَة ؛ وفي عقيق المدينة يقول الشاعر :

إني مررتُ على العقيقِ ، وأهلُه
يشكون من مطر الربيع نَزُورا

ما ضرّكم إن كان جعفر جاركم
أن لا يكون عقيقكم ممطورا ؟

وإلى عقيق المدينة ينسب محمد بن جعفر بن عبد الله ابن الحسين الأصغر ابن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب المعروف بالعقيقي ، له عقب وفي ولده رياسة ، ومن ولده أحمد بن الحسين بن أحمد بن علي بن محمد العقيقي أبو القاسم ، كان من وجوه الأشراف بدمشق ، ومدحه أبو الفرج الوَاوَا ، ومات بدمشق لأربع خلون من جمادى الأولى سنة ٣٧٨ ودفن بالباب الصغير ؛ وفي هذا العقيق قصور ودور ومنازل وقرى قد ذكرت بأسمائها في مواضعها من هذا الكتاب ؛ وقال القاضي عياض : العقيق واد عليه أموال أهل المدينة ، وهو على ثلاثة اميال أو ميلين ، وقيل ستة ، وقيل سبعة ، وهي أعقّة أحدها عقيق المدينة عُقّ عن حرّتها أي قُطع ، وهذا العقيق الأصغر وفيه بئر رُومَةَ ، والعقيق الأكبر بعد هذا وفيه بئر عُرْوة ، وعقيقٌ آخر أكبر من هذين وفيه بئر على مقربة منه : وهو من بلاد مزينة ، وهو الذي أقطعه رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، بلال بن الحارث المزني ثم أقطعه عمر الناسَ ، فعلى هذا يحمل الخلاف في المسافات ، ومنها العقيق الذي جاء فيه : إنك بواد مبارك ، هو الذي ببطن وادي ذي الحليفة وهو الأقرب منها ، وهو الذي جاء فيه أنه مُهَلّ أهل العراق من ذات عِرْق ، ومنها العقيق الذي في بلاد بني عُقيل ، قال أبو زياد الكلابي : عقيق بني عقيل فيه منبر من منابر اليمامة ذكره القُحيف بن حُمَيّر العقيلي حيث قال :

أأمّ ابن إدريس ألم يأتكِ الذي
صبَحْنا ابن إدريس به فتقطّرا ؟

فليتكِ تحت الخافقين ترَيْنَهُ
وقد جُعلت درعاً عليها ومِغْفَرَا

يريد العقيقَ ابنُ المهَير ورهطهُ ،
ودون العقيق الموتُ ورداً وأحمرا

وكيف تريدون العقيق ودونه
بنو المحصَنات اللابسات السّنوّرا ؟

ومنها عقيقُ ، ولا يدخلون عليه الألف واللام : قرية قرب سواكن من ساحل البحر في بلاد البجاه يجلب منها التمر هندي وغيره ، ومنها العقيق : ماء لبني جعدة وجَرْم تخاصموا فيه إلى النبيّ ، صلى الله عليه وسلم ، فقضى به لبني جَرْم ، فقال معاوية بن عبد

العزّى بن ذراع الجرمي أبياتاً ذكرناها في الأُقَيْصر، ومنها عقيق البصرة : وهو واد مما يلي سَفَوَان، قال يموتُ بن المزرّع أنشدنا محمد بن حميد قال أنشدتني صبية من هُذَيل بعقيق البصرة ترثي خالها فقالت :

أسائلُ عن خالي مذ اليوم راكباً ،
إلى الله أشكو ما تبوحُ الركائبُ

فلو كان قِرناً يا خليلي غلبته ،
ولكنه لم يُلْفَ للموتِ غالبُ

قال يموت : رأيت هذه الجارية تغنيها بالعقيق عقيق البصرة ؛ ومنها عقيق آخر يدفع سيله في غَوْرَي تهامة ، وإياه عَنَى فيما أحسبُ أبو وجْزَة السعدي بقوله :

يا صاحبيّ انظُرا هل تؤنسان لنا
بين العقيق وأوطاس بأحداج

وهو الذي ذكره الشافعي ، رضي الله عنه ، فقال : لو أهلّوا من العقيق كان أحبّ إليّ ؛ ومنها عقيق القَنان تجري فيه سيول قلل نجد وجباله ، ومنها عقيق تمرة : قرب تبالة وبيشة ، وقد مرّ وصفه في زبية ، وقيل : عقيق تمرة هو عقيق اليمامة ، وقد ذكر ، وذكر عرّام : ما حوالي تبالة زبيّة ، بتقديم الباء ، ثم قال : وعقيق تمرة لعُقَيل ومياهُها بُثورٌ، والبثر يشبه الأحساء ، تجري تحت الحصى مقدار ذراع وذراعين ودون ذلك وربما أثارته الدوابّ بحوافرها ؛ وقال السكري في قول جرير :

إذا ما جعلتُ السّيّ بيني وبينها
وحرّة ليلى والعقيق اليمانيا

العقيق : واد لبني كلاب نسبه إلى اليمن لأن أرض هوازن في نجد مما يلي اليمن وأرض غطفان في نجد مما يلي الشام ؛ وإياه أيضاً عنى الفرزدق بقوله :

ألم ترَ أني يوم جَوّ سُوَيقة
بَكَيْتُ فنادتني هنيدة ما ليا

فقلتُ لها : إنّ البكاء لَراحةٌ ،
به يشتفي من ظنّ أنْ لا تلاقيا

قِفِي ودّعينا يا هُنَيْد فانني
أرى الركبَ قد ساموا العقيق اليمانيا

وقال أعرابيّ :

ألا أيها الركبُ المخبّون عرّجوا
بأهل العقيق والمنازل من عَلَمْ

فقالوا: نعم! تلك الطلول كعهدها
تلوحُ، وما معنى سؤالك عن عَلَم؟

فقلتُ : بلى ! إنّ الفؤاد يهيجهُ
تذكّرُ أوطان الأحبّة والخدم

وقال أعرابيّ :

أيا سَرْوَتَي وادي العقيق سُقيتما
حياً غَضّةَ الأنفاس طيّبةَ الورْد

تروّيتما مُجّ الثرى وتغلغلت
عُرُوقُكما تحت الذي في ثرًى جعد

ولا تَهنِنَنْ ظلاّ كما إن تباعدتْ،
وفي الدارِ من يرجو ظلالكما بعدي

وقال سعيد بن سليمان المساحقي يتشوّق عقيق المدينة وهو في بغداد ويذكر غلاماً له اسمه زاهر وأنه ابتُلي بمحادثته بعد أحبّته فقال :

أرى زاهراً لما رآني مسهّداً ،
وأن ليس لي من اهل بغداد زائرُ

أقام يعاطيني الحديث ، وإننا
لمختلفان يومَ تُبلى السرائرُ

يحدّثني مما يجمّع عقله
أحاديثَ منها مستقيم وحائرُ

وما كنتُ أخشى أن أرانيَ راضياً
يعلّلني بعد الأحبّة زاهرُ
وبعد المصلّى والعقيق وأهله ،
وبعد البلاط حيث يحلو التزاورُ
إذا أعشَبَتْ قُريانُهُ وتزيّنت
عِراضٌ بها نبتٌ أنيقٌ وزاهرُ
وغنّى بها الذِّبّانُ تغزو نباتها
كما واقعَت أيدي القِيان المزاهرُ

وقد أكثر الشعراء من ذكر العقيق وذكروه مطلقاً ، ويصعُبُ تمييز كل ما قيل في العقيق فنذكر مما قيل فيه مطلقاً ، قال أعرابيّ :

أيا نخلتَيْ بطن العقيق أمانِعي
جنى النَّخلِ والتينِ انتظاري جنا كما؟
لقد خِفْتُ أن لا تنفعاني بطائل ،
وأن تمنعاني مجتنى ما سواكما
لو انّ أمير المؤمنين على الغنى
يحدَّث عن ظلّيكما لاصطفاكما

وزوِّجت أعرابيّة ممن يسكن عقيق المدينة وحملت إلى نجد فقالت :

إذا الريحُ من نحو العقيق تنسَّمَتْ
تجدّد لي شوقٌ يضاعفُ من وجدي
إذا رحلوا بي نحو نجد وأهله
فحسبي من الدنيا رجوعي إلى نجدي

عُقَيْلٌ : من قرى حوران من ناحية اللّوى من أعمال دمشق ؛ إليها ينسب الفقيه أبو عبد الله محمد بن يوسف العقيلي الحوراني ، كان من أصحاب أبي حنيفة ، صحب بُرْهان الدين أبا الحسن علي بن الحسن البلخي بدمشق ، أخذ عنه وتقدّم في الفقه وصار مدرّساً بجامع قلعة دمشق ، وتوفي في سنة ٥٦٤ ، وله شعر ، منه :

ما أليقَ الإحسان بالأحسنِ
عقلاً إلى الكافرِ والمؤمنِ
وأقبح الظلمَ بذي ثروة
حُكّم في الأرواح مستأمنِ
يا من تولى عاتباً معرضاً ،
يعدل في هجري ولا ينْثَني

باب العين والكاف وما يليهما

عَكّا : عَكَكْتُهُ أعُكّه عكّاً إذا حبسته عن حاجته ، وامرأة عكاء : وهو اسم موضع غير عكة التي على ساحل بحر الشام .

عُكّادُ : جبل باليمن قرب زبيد ، ذكرته في عُكْوَتين .

عُكّاشٌ : بضم أوله ، وتشديد ثانيه ، وآخره شين معجمة ؛ العكاشة : العنكبوت ، وبها سمّي الرجل ، والعُكّاش : نبتٌ يلتوي على الشجر ، وشجرٌ عَكِشٌ : كثير الأغصان متشنّجها ، وعكش الرجل على القوم إذا حمل عليهم ، قالوا : وعُكّاش جبل يناوح طَميّة ، ومن خرافاتهم أن عكاش زوج طمية ، وقال أبو زياد: عكاش ماء عليه نخل وقصور لبني نمير من وراء حُظيّان بالشُّرَيف ؛ قال الراعي النميري :

ظَعَنْتُ وودّعْتُ الخليطَ اليمانيا
سُهَيْلاً وآذنّاه أن لا تلاقيا
وكنّا بعُكّاش كجارَيْ كفاءة
كريمين حُمّا بعد قُرب تنائيا

وهو حصن وسوق لهم فيه مزارع بُرٍّ وشعير ؛ قال عُمارة :

ولو ألحقْتناهم وفينا بُلولةٌ
وفيهنّ ، واليوم العَبوريّ شامسُ
لما آب عُكّاشاً مع القوم معبَدٌ
وأمْسى ،وقد تَسفْي عليه الروامسُ

عُكَاظٌ : بضم أوله ، وآخره ظاء معجمة ، قال الليث : سمّي عكاظ عكاظاً لأن العرب كانت تجتمع فيه فيَعْكِظُ بعضهم بعضاً بالفخار أي يَدْعَك ، وعكظ فلان خَصْمَهُ باللَّدَد والحجَج عكظاً ، وقال غيره : عكظ الرجل دابّتَهُ يعكظها عكظاً إذا حبسها ، وتعكّظ القوم تعكّظاً إذا تحبّسوا ينظرون في أمورهم ، قال : وبه سمّيت عكاظ ، وحكى السهيلي : كانوا يتفاخرون في سوق عكاظ إذا اجتمعوا ، ويقال : عَكَظَ الرجل صاحبه إذا فاخره وغلبه بالمفاخرة فسميت عكاظ بذلك . وعكاظ : اسم سوق من أسواق العرب في الجاهلية ، وكانت قبائل العرب تجتمع بعكاظ في كل سنة ويتفاخرون فيها ويحضرها شعراؤهم ويتناشدون ما أحدثوا من الشعر ثم يتفرّقون ، وأديمٌ عكاظِيٌّ نُسب إليه وهو مما يُحمل إلى عكاظ فيباع فيها ، وقال الأصمعي : عكاظ نخلٌ في واد بينه وبين الطائف ليلة وبينه وبين مكة ثلاث ليال ، وبه كانت تقام سوق العرب بموضع منه يقال له الأُثَيداء ، وبه كانت أيام الفِجار ، وكان هناك صخور يطوفون بها ويحجون إليها ، قال الواقدي : عكاظ بين نخلة والطائف وذو المجاز خلف عرفة ومجنّة بمرّ الظهران ، وهذه أسواق قريش والعرب ولم يكن فيه أعظم من عكاظ ، قالوا : كانت العرب تقيم بسوق عكاظ شهر شوّال ثم تنتقل إلى سوق مجنّة فتقيم فيه عشرين يوماً من ذي القعدة ثم تنتقل إلى سوق ذي المجاز فتقيم فيه إلى أيام الحجّ .

عُكْبَرَا : بضم أوله ، وسكون ثانيه ، وفتح الباء الموحدة ، وقد يمد ويقصر ، والظاهر أنه ليس بعربيّ ، وقد جاء في كلام العرب العُكْبُرة من النساء : الجافية الخلق ، وقال حمزة الأصبهاني : بُزُرْج سابور معرّبٌ عن وزرك شافور وهي المسمّاة بالسَّرْيانية عُكْبَرَا ، وقال : طول عكبرا تسع وستون درجة ونصف وثلث درجة ، وعرضها ثلاث وثلاثون درجة ونصف ، أطوَل نهارها أربع عشرة درجة ونصف : وهو اسم بليدة من نواحي دُجَيل قرب صريفين وأَوَانا ، بينها وبين بغداد عشرة فراسخ ، والنسبة إليها عكبريّ وعكبراويّ ؛ منها شيخنا إمام عصره محبّ الدين أبو البقاء عبد الله بن الحسين النحوي العكبري ، مات في ربيع الأول سنة ٦١٦ ؛ وقرىء على سارية بجامع عكبرا :

لله درّك يا مدينة عُكبرَا ،
أيا خيار مدينة فوق الثّرى
إن كنتِ لا أم القُرَى فلقد أرى
أهليك أربابَ السّماحة والقِرَى

هذا مقصور ومدّه البُحتُري فقال :

ولما نزلنا عكبراء ولم يكن
نبيذٌ ولا كانت حلالاً لنا الخمرُ
دَعَوْنا لها بِشْراً ، ورُبّ عظيمة
دعونا لها بشراً فأصْرَخنا بِشْرُ

العِكْرِشَةُ : باليمامة من مياه بني عدي بن عبد مناة . عن محمد بن إدريس بن أبي حفصة .

عَكٌّ : بفتح أوله ، والعكّ في اللغة : الحبس ، والعكّ : ملازمة الحمّى ، والعكّ : استعادة الحديث مرّتين ؛ وعك : قبيلة يضاف إليها مخلاف باليمن ومقابله مرساها دَهْلَك ، قال أبو القاسم الزجاجي : سميت بعكّ حين نزولها ، واشتقاقها في اللغة جائزٌ أن يكون من العكّ وهو شدّة الحرّ ، يقال : يوم عكّ أي أكّ شديد الحرّ ، وقال الفرّاء : يقال عكّ الرجل إبله عكّاً إذا حبسها فهي معكوكة ، وقال الأصمعي : عكّه بشرّ عكّاً إذا كرره عليه ، وقال ابن الأعرابي : عكّ فلان الحديث إذا فسره ، وقال : سألت القناني عن شيء

فقال : سوف أعكه لك أي أفسره ، والعك : أن تردّ قول الرجل ولا تقبله ، والعكّ : الدقّ ؛ وقد اختلف في نسب عكّ فقال ابن الكلبي : هو عكّ بن عدْثان بن عبد الله بن الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبإ بن يشجب بن يعرُب ابن قحطان ، وهو قول من نسبه في اليمن ، وقال آخرون : هو عك بن عدنان بن أُدَد أخو معَدّ بن عدنان .

عُكْلٌ : بضم أوله ، وسكون ثانيه ، وآخره لام ؛ قال الأزهري : يقال رجل عاكلٌ وهو القصير البخيل الميشوم ، وجمعه عُكُلٌ ، وعكل : قبيلة من الرباب تُستَحمق ، يقولون لمن يستحمقونه عُكلي ، وهواسم امرأة حضنت بني عوف بن وائل بن عبد مناة بن أدّ ابن طابخة ابن الياس بن مضر فغلبت عليهم وسمّوا باسمها ، وهم الحارث وجشم وسعد وعلي بنوعوف بن وائل وأمهم بنت ذي اللحية من حمير ؛ وعكل : اسم بلد ؛ عن العمراني ، وأظن أن الكلاب العكلية تنسب إليه ، وهي هذه التي في الأسواق والسّلوقية التي يصاد بها .

العُكْلِيّةُ : مثل الذي قبله وزيادة ياء نسبة المؤنث : اسم ماء لبني أبي بكر بن كلاب ؛ قال الأصمعي وهو يذكر منازل قيس بنجد فقال : وأما أبو بكر ابن كلاب فمن أدنى بلادها إلى آخرها مما يلي بني الأضبط العكلية ،وهي ماءة عليها خمسون بئراً وجبلها أسود يقال له أسوَد النسا .

عُكْوَتان : بضم أوله ، وسكون ثانيه ، بلفظ تثنية عُكْوة ، وهو أصل الذّنَب ، وقد تُفتح عينه ؛ والعُكْوة واحدة العُكى ، وهو الغزل يخرج من المِغزل : وهو اسم جبلَين منيعين مشرفين على زبيد باليمن ، من أحدهما عُمارةِ بن أبي الحسن اليمني الشاعر من موضع فيه يقال له الزرائب ؛ وقال الراجز الحاجّ يخاطب عينه إذ نفرَ :

إذا رأيتِ جبلَيْ عُكّادِ
وعُكْوَتين من مكان بادِ
فأبشري يا عين بالرّقادِ

وجبلا عكاد : فوق مدينة الزرائب وأهلها باقون على اللغة العربية من الجاهلية إلى اليوم لم تتغير لغتهم بحكم أنهم لم يختلطوا بغيرهم من الحاضرة في مناكحة ، وهم أهل قرار لا يظعنون عنه ولا يخرجون منه .

عَكّةُ : بفتح أوله ، وتشديد ثانيه ؛ قال أبو زيد : العكة الرملة حميت عليها الشمس ، وقال الليث : العكة من الحرّ الفَورَة الشديدة في القيظ وهو الوقت الذي تركد فيه الريح ، وقد تقدم في علك ما فيه كفاية ؛ قال صاحب الملحمة : طول عكة ست وستون درجة ، وعرضها إحدى وثلاثون درجة ، وفي ذرع أبي عون : طولها ثمان وخمسون درجة وخمس وعشرون دقيقة ، وعرضها ثلاث وثلاثون درجة وثلث ، وهي في الإقليم الرابع ؛ وعكة : اسم بلد على ساحل بحر الشام من عمل الأردن ،وهي من أحسن بلاد الساحل في أيامنا هذه وأعمرها ، قال أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر البناء البشاري : عكة مدينة حصينة كبيرة الجامع فيه غابة زيتون يقوم بسرجه وزيادة ، ولم تكن على هذه الحصانة حتّى قدمها ابن طولون وكان قد رأى صور واستدارة الحائط على مينائها فأحب أن يتخذ لعكة مثل ذلك الميناء فجمع صنّاع الكور وعرض عليهم ذلك فقيل له لا يهتدي أحد إلى البناء في الماء في هذا الزمان ، ثم ذُكر له جدّنا أبو بكر البنّاء وقيل له : إن كان عند أحدهم فيه علمٌ فهو عنده ؛

فكتب إليه وأُتي به من المقدس وعرض عليه ذلك فاستهان به والتَمسَ منهم إحضار فِلَقٍ من خشب الجميز غليظة، فلما حضرَت عمد يصُفّها على وجه الماء بقدر الحصن البرّي وضمّ بعضها إلى بعض وجعل لها باباً عظيماً من ناحية الغرب ثم بنى عليها الحجارة والشّيد وجعل كلما بنى خمس دوامس ربطها بأعمدة غلاظ ليشتد البناء، وجعلت الفلق كلما ثقلت نزلت حتى إذا علم أنها قد استقرّت على الرمل تركها حولاً كاملاً حتى أخذت قرارها ثم عاد فبنى من حيث ترك، وكلما بلغ البناء إلى الحائط الذي قبله أدخله فيه ثم جعل على الباب قنطرة والمراكب كل ليلة تدخل الميناء وتجر سلسلة بينها وبين البحر الأعظم مثل صور، قال: فدفع إليه ألف دينار سوى الخلع والمركوب، واسمه عليه مكتوب إلى اليوم، قال: وكان العدو قبل ذلك يغيرُ على المراكب؛ وفتحت عكة في حدود سنة ١٥ على يد عمرو بن العاص ومعاوية بن أبي سفيان، وكان لمعاوية في فتحها وفتح السواحل أثر جميل، ولما ركب منها إلى غزوة قبرص رمّها وأعاد ما تشعّث منها وكذلك فعل بصور، ثم خربت فجددها هشام بن عبد الملك، وكانت فيها صناعة بلاد الأرْدُنّ، وهي محسوبة من حدود الأردن، ثم نقل هشام الصناعة منها إلى صور فبقيت على ذلك إلى قرابة أيام الإمام المقتدر ثم اختلفت ايدي المتغلبين عليها، وعُمّرت عكة أحسن عمارة وصارت بها الصناعة إلى يومنا ذا، وهي للافرنج، وفي الحديث: طوبى لمن رأى عكة؛ وقال الفراء: هذه أرضُ عكةَ وأرضٌ عكةٌ، تضاف ولا تضاف، أي حارّة؛ وكانت قديماً بيد المسلمين حتى أخذها الأفرنج ومُعْنيهم بغدوين صاحب بيت المقدس من زَهر الدولة بناء الجيوشي[1] منسوب إلى أمير الجيوش بدر الجمالي أو ابنه، وكان بها من قبل المصريين، فقصد الأفرنج برّاً وبحراً في سنة ٤٩٧ فقاتلهم أهل عكة حتى عجزوا عنهم لقصور المادة بهم وكان أهل مصر لا يمدونهم بشيء فسلموها إليهم وقتلوا منها خلقاً كثيراً وسبوا جماعة أخرى حملوهم إلى خلف البحر، وخرج زهر الدولة حتى وصل إلى دمشق ثم عاد إلى مصر، ولم تزل في أيديهم حتى افتتحها صلاح الدين يوسف بن أيوب في جمادى الأولى سنة ٥٨٣ وأشحنها بالرجال والعدد والميرة، فعاد الأفرنج ونزلوا عليها وخندقوا دونهم خندقاً وجاءهم صلاح الدين ونزل دونهم وأقام حولهم ثلاث سنين حتى استعادها الأفرنج من المسلمين عنوة في سابع جمادى الآخرة سنة ٥٨٧ وأحضروا أسارى المسلمين وكانوا نحو ثلاثة آلاف وحملوا عليهم حملة واحدة فقتلوهم عن آخرهم، وهي في أيديهم إلى الآن؛ وقد نسب إليها قومٌ، منهم: الحسن بن إبراهيم العكي، يروي عن الحسن بن جرير الصوري، روى عنه عبد الصمد بن الحكم.

باب العين واللام وما يليهما

العُلا: بضم أوله، والقصر، وهو جمع العُليا: وهو اسم لموضع من ناحية وادي القرى بينها وبين الشام نزله رسول الله، صلى الله عليه وسلم، في طريقه إلى تبوك وبُنيَ مكان مصلاّه مسجدٌ. والعلا أيضاً: ركيّات عند الحَصَا من ديار كلاب. والعلا أيضاً: موضع في ديار غطفان.

العَلاءُ: بفتح أوله، والمد، بمعنى الرفعة: موضع بالمدينة أطُم أو عنده أطُمٌ. وسكة العلاء: ببخارى معروفة؛ ينسب إليها أبو سعيد الكاتب العلائيّ، روى عنه أبو كامل البصيري وغيره.

[1] هكذا في الأصل.

العَلاتانِ : بلفظ تثنية العلاة ، وهي السَّندان ، وتُشبه بها الناقة الصلبة ؛ وكورة العلاتين : بنواحي حمص بالشام .

العَلاةُ : بالفتح ، هي السندان كما ذكر قبله ؛ والعلاة أيضاً : صخرة محوَّط حولها بالأخثاء واللبن والرَّماد ثم يطبخ فيها الأقِطُ ، وجمعها علاً : وهو جبل في ديار النمر بن قاسط لبني جُشَم بن زيد مناة . وعَلاة : لبني هِزّان باليمامة على طريق الحاجّ وبها المَحالي ، وهي حجارة بيض يُحكّ بعضها ببعض ويكتحل بتلك الحكاكة . وعلاة حلب : بالشام ؛ وقال الحفصي : العلاة والعُلَيّة لبني هزّان وبني جشم والحارث ابني لؤيّ ؛ قال :

أتتك هِزّانك من نَعامها
ومن علاتها ومن آكامها

والعلاة : كورة كبيرة من عمل معرّة النعمان من جهة البرّ تشتمل على قرى كثيرة ويطؤها القاصد من حلب إلى حماة .

عَلافِ : مثل قَطامِ ، كأنه أمر بالعلف : موضع .

العلاقمة : بليدة في الحوف الشرقي من أرض مصر دون بِلْبِيس ، فيها أسواق وبازار يقوم للعرب .

العَلاّقِي : حصن في بلاد البجة في جنوبي أرض مصر به معدن التِّبر بينه وبين مدينة أسوان في أرض فَيّاحة ، يحتفر الإنسان فيها فإن وجد فيها شيئاً فجزء منه للمحتفر وجزء منه لسلطان العلاقي ، وهو رجل من بني حنيفة من ربيعة ، وبينه وبين عَيذاب ثماني رحلات .

عِلانُ : بكسر العين : من نواحي صنعاء اليمن .

العَلاّنَةُ : من نواحي ذمار باليمن حصن أو بلد .

العَلايَةُ : لا أدري أيّ شيء هذه الصيغة إلا أنها اسم موضع قال فيه أبو ذؤيب الهذَلي :

فما أم خِشفٍ بالعلاية دارُها
تَنوش البرير حيث نال اهتصارُها

فسَوّد ماء المَرد فاها فَوجهُها
كلَوْن النُّؤور وهْي أدماءُ سارُها

بأحسن منها حين قامت فأعرضت
تواري الدموعَ حين جدّ انحدارُها

وقال أبو سهم الهذلي :

أرى الدهر لا يُبقي على حَدَثانه
أنور بأطراف العلاية فاردُ

عِلْبٌ : بكسر أوله ، وسكون ثانيه ، وآخره باء موحدة ؛ علبُ الكُرْمَة : آخر حدّ اليمامة إذا خرجت منها تريد البصرة ، فأما العلب فهو الأرض الغليظة التي لو مطرت دهراً لم تنبت خضراً ، وكل موضع صلب خشن من الأرض فهو علبٌ ، والعلب : منبِتُ السِّدْرِ ، وجمعه علوب ، والعلب : أثنة غليظة من الشجر تتخذ مِقطرة ، وأما الكُرْمة فمعناها الكرامة ، ومنه : أفعل ذلك كُرمَةً لك وكُرمَى لك .

عِلْبِيَةُ : بكسر أوله ، وسكون ثانيه ، هو فِعْلِيَة من الذي قبله : وهو مُوَيهة بالدَّآث .

العَلْثُ : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، وآخره ثاء مثلثة ، إن كان عربيّاً فهو من العَلْث وهو خلطُ البُرّ بالشعير ، يقال : علَثَ الطعام يَعلِثه علثاً : وهي قرية على دجلة بين عُكبرا وسامَرّاء ، ذكر الماوردي في الأحكام السلطانية أن العلث قرية موقوفة على العلَويين ، وهي في أول العراق في شرقي دجلة : وفيها يقول أحمد ابن جعفر جَحظَةُ :

وحانة بالعلث وَسْط السوقِ
نَزلتها وصارمي رَفيقي
على غلامٍ من بني الخليق

بكلِّ فعلٍ حسنٍ خليق
فجاء بالجام وبالإبريق
أما رأيتَ قطعَ العقيق
أما رأيت شِقَقَ البروق
أما شممتَ نَكهَةَ المعشوق ؟
ما أحسنَ الأيام بالصديق
على صبوح وعلى غبوق
إن لم يَحُلْ ذاك إلى التفريق

وقد نسب إليها جماعة من المحدثين ، منهم : أبو محمد طلحة بن مظفر بن غانم الفقيه العلثي ، سمع يحيى ابن ثابت وأحمد بن المبارك المَرْقعاني وابن البطيِء وغيرهم ، قرأ بنفسه ، وكان موصوفاً بحسن الخط والقراءة ، ديّناً ثقة فاضلاً ، توفي سنة ٥٩٣ ؛ وبنوه عبد الرحمن ومكارم ومظفر سمعوا الحديث جميعاً .

عَلْثَمٌ : بفتح أوله ،وسكون ثانيه ثم ثاء مثلثة مفتوحة : اسم موضع لا أعرف له أصلاً .

عَلَجانُ : موضع في شعر أبي دؤاد الإيادي :

ولقد نظرتُ الغيثَ تحفِزُهُ
ريحٌ شآميّةٌ إذا برقت
بالبطن من علَجانَ حلّ به
دانٍ فُوَيق الأرض إذ وَدَقت

عَلَجانَةُ : موضع في قول حبيب الهذلي :

ولقد نظرتُ ودون قومي مَنظرٌ
من قيسرونَ فبَلْقعٌ فسِلابُ
فجبالُ أيلةَ فالمُحصَّبُ دوننا
فألات ذي عَلَجانةٍ فمَذْهابُ

العَلْدَةُ : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ثم دال مهملة ؛ والعلد : الصلب الشديد كأن فيه يبساً من صلابته ، وأنّث كأنه صفة للأرض : وهو اسم موضع في شعر هذيل .

عُلْطَةُ : نقب باليمامة ، وإنما سميت بذلك لأن خالد ابن الوليد ، رضي الله عنه ، لما جاز بالنقب قالوا : هذا نقب يحدرنا عن بلاد مسيلمة ، فقال : اعلوّطوه ، فسميت العلطة .

عَلْعالٌ : جبل بالشام مشرف على البثنية بين الغَوْر وجبال الشراة .

عَلْقٌ : مخلاف باليمن .

عَلَقٌ : بالتحريك ، وآخره قاف ، وهو لجميع آلة الاستسقاء بالبَكْرَة على الأبيار من الخُطّاف والمِحْوَر والبكرة والنعامتين وحبالها ، كله يقال له عَلَق ، والعلق : الدم الجامد في قوله تعالى : ثم خلقنا النُّطْفة علقة ؛ ومنه قيل للدابة التي تكون في الماء علقة لأنها حمراء كالدم أو لأنها إذا علقت بداية شربت دمها فبقيت كأنها قطعة دم ، أو لأنها تسرع التعلق بحلوق الدواب ؛ وذو علقٍ : جبل معروف في أعلاه هضبة سوداء ؛ قال الأصمعي : وأنشد أبو عبيدة لابن أحمرَ :

ما أمٌّ غُفْرٍ على دَعجاء ذي علقٍ
ينفي القراميدَ عنها الأعصمُ الوَقُلُ

ويوم ذي علق : من أيامهم ؛ قال لبيد بن ربيعة :

فإما تريني اليوم أصبحتُ سالماً
فلست بأحيا من كلاب وجعفرِ
ولا الأحوصين في ليال تتابَعَا
ولا صاحب البرّاض غير المغمّر
ولا من ربيع المقترين رُزِئتُهُ
بذي علق ، فاقنَيْ حياءكِ واصبِري

يعني بربيع المقترين أباه وكان مات في هذا الموضع .

عَلْقَمَاء : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ثم قاف وبعدها ميم ، وألف ممدودة : اسم موضع ، وقالوا : هو علقام فقُلب ، هكذا نقله الأدبي ؛ والعلقم : شجر الحنظل ، وألفه الممدودة لتأنيث الأرض فيما أحسب .

عَلْقَمَةُ : بفتح أوله ثم السكون ، وقاف مفتوحة ، وميم ، وهاء : مدينة على ساحل جزيرة صقلية .

عَلَلان : بالتحريك ، فَعَلان من العَلل ، وهو شرب الإبل الثاني ، والأول يقال له النَّهَل ، يعني أنه موضع لذلك ، ويجوز أن يكون من التعاليل ، وهو كالمدافعة والاشتغال والإلهاء : وهو ماء بحِسْمَى .

العَلَم : بالتحريك ، والعلم في لغة العرب : الجبل ، وجمعه الأعلام ؛ قال جرير :

إذا قطعن عَلَماً بدَا عَلَمْ

وأنشد أحمد بن يحيى :

سَقَى العلمَ الفردَ الذي في ظلاله
غزالانِ مكحولانِ مؤتَلِفانِ
طلبتُهما صيداً فلم أستطعْهُما ،
وختْلاً ففاتاني وقد قتلاني

ويقال لما يُبنى على جوادّ الطرق من المنار ومما يستدلّ به على الطرق أعلام ، واحدها علم ، والعَلَم : الراية التي إليها يجتمع الجند ، والعَلَم للثوب : رقمةٌ على أطرافه ، والعلم : العلامة ، والعلم : شق في الشفة العليا ؛ والعلم : جبل فرد شرقي الحاجر يقال له أبان فيه نخل وفيه واد لو دخله مائة من أهل بيت بعد أن يملكوا عليهم المدخلَ لم يُقدر عليهم أبداً ، وفيه عيون ونخيل ومياه . وعلم بني الصادر : يواجه القَنَوين تلقاء الحاجر ، ولا أدري أهو الذي قبله أم آخَرُ . وعَلَمُ السعد ودجوج : جبلان من دُومة على يوم ، وهما جبلان منيفان كل واحد منهما يتصل بالآخر ، ودجوج : رمل متصل مسيرة يومين إلى دون تيماء بيوم يُخرج منه إلى الصحراء ، وهو الذي عناه المتنبي بقوله :

طردتُ من مصر أيديها بأرجلها
حتى مرقْنَ بنا من جَوْشَ والعَلَم

قال : هما جبلان بينهما وبين حِسْمَى أربع ليالٍ .

عَلْمان : يضاف إليها ذو فيقال ذو علمان : من قرى ذمار باليمن .

العَلَنْدَى : نبت ، ويضاف إليه ذات فيصير اسم موضع في قول الراعي :

تحمّلنَ حتى قلت لسنَ بَوارحاً
بذات العلندى حيث نام المفاخر

عَلَنٌ : واد في ديار بني تميم .

عَلُوسُ : بفتح أوله ، وضم ثانيه ثم واو ساكنة ، وسين مهملة : اسم قرية ؛ والعلَس : ضرب من القمح يكون في الكمام منه حبتان يكون بناحية اليمن ، ويقال : ما ذقتُ عَلوساً ولا ألوساً أي طعاماً .

عَلُّوسُ : بتشديد اللام : من قلاع البُختية الأكراد من ناحية الأَرزن ؛ عن ابن الأعرابي .

العُلْوِيّ : نسبة إلى عالية نجد ، وإنما ذكر ههنا لأن هذا النسب جاء على غير قياس وربما خفي عن كثير من الناس ، وقد ذكرنا العالية في موضعها وحددناها ؛ قال المرار بن منقذ الفقعسي مما رواه الأسود أبو محمد :

أعاشر في داراء من لا أودّه ،
وبالرمل مهجورٌ إليّ حبيبُ
لعمرك ما ميعادُ عينيك والبُكا
بداراء إلاّ أن تهبّ جَنوبُ
إذا هبّ عُلويُّ الرياح وجدتَني
كأني لِعلويّ الرياح نسيبُ

وكانت رياح الشام تَكْرُه مرّة ،
فقد جعلتْ تلك الرياحُ تطيبُ

هنيئاً لخُوطٍ من بَشام يُرِفُه
إلى بَرَدٍ شهْدٌ بهنّ مَشوب

بما قد تَسقّى من سُلاف وضمّه
بنانٌ كهُدّاب الدِّمَقْس خضيب

إذا تركتْ وحشيّة النجد لم يكن
لعينيك مما تشكوان طبيبُ

عَلِيّاباذ: معناه عمارة عليّ : عدة قرى بنواحي الريّ ، منها واحدة تحت قلعة طَبَرَك والباقي متفرّق في نواحيها ، كذا خبّر ابن الرازي .

عُلَيْبٌ: بضم أوله ، وسكون ثانيه ثم ياء مثناة من تحت مفتوحة ، وآخره باء موحدة ؛ العُلُوب : الآثار ، وعَلِبَ النبتُ يَعْلَبُ عَلَباً فهو عَلِبٌ إذا جسا ، وعَلِبَ اللحمُ إذا غلظ ، والعَلِب : الوعل الضخم المسِنّ ، وأما هذا الوزن وهذه الصيغة فلم يجىء عليهما بناء غير هذا ، وقال الزمخشري فيما حكاه عنه العمراني : أظن أن قوماً كانوا في هذا الموضع نزولاً فقال بعضهم لأبيه : عُلْ يا أبُ ، فسمي به المكان ، وقال المرزوقي : كأنه فُعَيْل من العَلْب وهو الأثر والوادي لا يخلو من انخفاض وحزن ؛ وقال صاحب كتاب النبات : عُلَيْب موضع بتهامة ؛ وقال جرير :

غضبتْ طُهيّةُ أن سبَبْتُ مجاشعاً
عضّوا بصُمّ حجارة من عُلَيْبِ

إن الطريقَ إذا تبيّنَ رُشدُه
سلكتْ طُهيّةُ في الطريق الأخيب

يتراهنون على التيوس كأنما
قبضوا بقُصّة أعوجيّ مُقْرَب

وقول أبي دَهبل يدل على أنه واد فيه نخل ، والنخل لا ينبت في رؤوس الجبال لأنه يطلب الدّفء :

ألا عَلِقَ القلبُ المتيّم كُلْثُمَا
لجوجاً ولم يلزم من الحُب مَلزَما

خرجتُ بها من بطن مكة بعدما
أصاتَ المنادي للصلاة وأعتما

فما نام من راع ولا ارتد سامرٌ
من الحي حتى جاوزت بي يلملما

ومرّت ببطن الليث تهوي كأنما
تبادر بالإصباح نَهْباً مُقسَّما

وجازَت على البزواء والليلُ كاسرٌ
جناحيه بالبزواء ورداً وأدهما

فما ذَرّ قرنُ الشمس حتى تبيّنتْ
بعُلَيْب نخلاً مشرفاً ومخيّما

ومرّتْ على أشطان رَوْقةَ بالضحى
فما جرّرَت بالماء عيناً ولا فما

فما شربَتْ حتى ثنيْتُ زِمامها ،
وخِفتُ عليها أن تجنّ وتكْلما

فقلتُ لها : قد بُعْتِ غير ذميمة ،
وأصبحَ وادي البِرك غيثاً مُدَيَّما

قال موسى بن يعقوب : أنشدني أبو دهبل هذا الشعر فقلت : ما كنتَ إلا على الريح يا عم ، فقال : يا ابن أخي إن عمك كان إذا همّ فعل ؛ وقال أبو دهبل أيضاً :

لقد غال هذا اللحدُ من بطن عُلَيْب
فتًى كان من أهل الندى والتكرُّم

وقال ساعدة بن جؤيّة الهذَلي :

والأثْلُ من سَعْيا وحَلْية منزلٌ
والدّوْمُ جاء به الشّجون فعُلَيب

العُلَيْب : بلفظ التصغير : موضع بين الكوفة والبصرة ؛ قال معن بن أوس :

إذا هي حلّت كَرْبلاء فلعلعاً
فجوّ العُلَيْب دونها فالنوائحا

العِلْيَبَةُ : بكسر أوله ، وسكون ثانيه ، وياء مفتوحة ، وباء موحدة : مُوَيهة بالدآث من بلاد بني أسد بقرب جبل عَبْد ؛ وقد قال فيها الشاعر :

شرُّ مياه الحارث بن ثعلبهْ
ماء يسمى بالحرير العِلْيَبَهْ

العُلَيّةُ : بضم أوله ، وفتح ثانيه ، وتحريك الياء بالفتح مشددة ، هو في الأصل تصغير العِلْيَة ؛ والعُلَيّة والعَلاة : جبلان باليمامة ، وبالعلية أودية كثيرة ذكرت متفرقة في مواضعها من هذا الكتاب ، منها الدَّخول الذي ذكره امرؤ القيس ، قال الحفصي : وهما لبني هِزّان وبني جُشم والحارث ابني لؤيّ ؛ وأنشد :

أتتك هِزّانُك من نعامها
ومن علاتها ومن آكامها

عَلْيٌ : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، وياء صحيحة ، بوزن ظبي ، وما أراه إلا بمعنى العَلْو : وهو موضع في جبال هذَيل ؛ قال أمية بن أبي عائذ :

لمن الخيام بعَلْيَ فالأحراص
فالسودَتين فمجمع الأبواص ؟

باب العين والميم وما يليهما

عَمّا : بفتح أوله ، وتشديد ثانيه ، والقصر ، اسم عجمي لا أدريه إلا أنه يكون تأنيث رجل عمّ وامرأة عمّا من العمومة أخو الأب مثل سَكْر وسَكْرَى ، وهو كَفَر عمّا : صُقْع في بَرّيّة خُساف بين بالس وحلب ؛ عن الحازمي .

عُمّا : بالضم ، اسم صنم لِخَوْلان باليمن ، فيه نزل قوله تعالى : وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيباً ؛ الآية .

العِمَادُ : بكسر أوله ؛ قال المفسرون في قوله تعالى : إرَمَ ذات العِماد ؛ قال المبرد : يقال رجل طويل العماد إذا كان معمداً أي طويلاً ، قال : وقوله إرم ذات العماد ؛ أي ذات الطول ، وقيل : ذات العماد ذات البناء الرفيع ، وقال الفراء : ذات العماد أي أنهم كانوا ذوي عمد ينتقلون إلى الكلإ حيث كان ثم يرجعون إلى منازلهم ، ويقال لأهل الأخبية أهل العماد ؛ وغَورُ العماد : موضع بعينه قرب مكة في ديار بني سُليم يسكنه بنو صُبَيحة منهم . وعماد الشبا : موضع بمصر .

العِمَادِيّة : قلعة حصينة مكينة عظيمة في شمالي الموصل ومن أعمالها ، عمرها عماد الدين زنكي بن آق سُنْقُر في سنة ٥٣٧ ، وكان قبلها حصناً للأكراد فلكبره خرّبوه فأعاده زنكي وسماه باسمه في نسبه إليه ، وكان اسم الحصن الأول آشِب .

العَمَارة : ماءة جاهلية لها جبال بيض وتليها الأغربة جبال سود وتليها بِرَاق رِزمة بيض .

العِمَارَة : بالكسر ، وبعد الألف راء ، ضد الخراب ، والعمارة : الحيّ العظيم ينفرد بظعنه وهي دون القبيلة ، والعمارة : الصدرُ ، وبها سميت القبيلة : وهو ماء بالسَّليلة من جبل قَطَن به نخل .

العَمّاريّة : كأنها منسوبة إلى عَمّار : قرية باليمامة لبني عبد الله بن الدؤل .

عِمَاسُ : بكسر العين ؛ كان اليوم الثالث من أيام القادسية يقال له يوم عماس ، ولا أدري أهو موضع أم هو من العمس مقلوب المعس .

عَمَاق : بفتح أوله ، وآخره قاف : موضع .

العَمَاكِرُ : من قرى سنحان باليمن .

عُمَانُ : بضم أوله ، وتخفيف ثانيه ، وآخره نون : اسم كورة عربية على ساحل بحر اليمن والهند ، وعمان في الإقليم الأول ، طولها أربع وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة ، وعرضها تسع عشرة درجة وخمس وأربعون دقيقة ، في شرقي هَجَر ، تشتمل على بلدان كثيرة ذات نخل وزروع إلا أن حرها يُضرب به المثل ، وأكثر أهلها في أيامنا خوارج إباضية ليس بها من غير هذا المذهب إلا طارئ غريب وهم لا يخفون ذلك ، وأهل البحرين بالقرب منهم بضدهم كلهم روافض سبائيون لا يكتمونه ولا يتحاشون وليس عندهم من يخالف هذا المذهب إلا أن يكون غريباً ؛ قال الأزهري : يقال أعمَنَ وعمّنَ اذا أتى عُمان ؛ وقال رُؤبة :

نَوَى شآمٍ بانَ أو مُعَمِّن

ويقال : أعمَن يُعمن إذا أتى عمان ؛ قال الممزق واسمه شاس بن نهار :

أحقاً ، أبَيْتَ اللعنَ ، أن ابن فرتنا
على غير أجرامٍ بريق مشرّق ؟
فإن كنتُ مأكولاً فكن خير آكل ،
وإلا فأدركني ولما أمزَّق
أكلّفتني أدواء قوم تركتُهم ،
فإن لا تداركني من البحر أغرَق
فان يُتهموا أنجِدْ خلافاً عليهمُ ،
وان يُعمنوا مستحقبي الحرب أعرق
فلا أنا مولاهم ولا في صحيفة
كفَلْتُ عليهم والكفالة تعتق

وقال ابن الأعرابي : العُمُنُ المقيمون في مكان ، يقال : رجل عامن وعَمُون ومنه اشتق عمان ، وقيل : أعمَنَ دام على المقام بعمان ، وقصبة عمان : صُحار ، وعمان تُصرف ولا تصرف ، فمن جعله بلداً صرفه في حالَتي المعرفة والنكرة ، ومن جعله بلدة ألحقه بطلحة ، وقال الزجاجي : سميت عمان بعمان بن إبراهيم الخليل ، وقال ابن الكلبي : سميت بعمان بن سبإ بن يفثان بن إبراهيم خليل الرحمن لأنه بنى مدينة عمان ، وفي كتاب ابن أبي شيبة ما يدلّ على أنها المرادة في حديث الحوض لقوله : ما بين بُصْرَى وصنعاء وما بين مكة وأيلة ومن مقامي هذا إلى عمان ، وفي مسلم : من المدينة إلى عمان ، وفيه ما بين أيلة وصنعاء اليمن ، ومثله في البخاري ، وفي مسلم : وعرضه من مقامي هذا إلى عمان ، وروى الحسن بن عادية قال : لقيت ابن عمر فقال : من أي بلد أنت ؟ قلت : من عمان ، قال : أفلا أحدثك حديثاً سمعته من رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ؟ قلت : بلى ، قال : سمعت رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، يقول : إني لأعلم أرضاً من أرض العرب يقال لها عمان على شاطىء البحر الحجة منها أفضلُ أو خير من حجتين من غيرها ، وعن الحسن : يأتين من كل فجّ عميق ؛ قال : عمان ، وعنه ، عليه الصلاة والسلام : من تعذر عليه الرزقُ فعليه بعمان ؛ وقال القتال الكلابي :

حلفْتُ بحجّ من عُمَانَ تحللوا
ببثرين بالبطحاء ملقًى رحالها
يسوقون أنضاءً بهنّ عشيّةً
وصهباءَ مشقوقاً عليها جلالها
بها ظعنة من ناسكٍ متعبد
يمورُ على متن الحنيف بلالها
لئن جعفرٌ فاءتْ علينا صدورها
بخير ولم يردد علينا خيالها

فشثتُ وشاء اللهُ ذاك لأعنْيَنَّ
إلى الله مأوى خلفة ومصالها

وينسب إلى عمان داود بن عفان العماني ، روى عن أنس بن مالك ونفر سواه ؛ وأبزون بن مهنبرذ العماني الشاعر ؛ وأبو هارون غطريف العماني ، روى عن أبي الشعثاء عن ابن عباس ،روى عنه الحكم بن أبان العدني ، وأبو بكر قريش بن حيّان العجلي أصله من عمان وسكن البصرة ، يروي عن ثابت البناني ، روى عنه شعبة والبصريون .

عَمّانُ : بالفتح ثم التشديد ، وآخره نون ، يجوز أن يكون فعْلان من عمّ يعمّ فلا ينصرف معرفة وينصرف نكرة ، ويجوز أن يكون فعّالاً من عمن فيصرف في الحالتين إذا عني به البلد؛ وعمان: بلد في طرف الشام وكانت قصبة أرض البلقاء ، والأكثر في حديث الحوض كذا ضبطه الخطابي ثم حكى فيه تخفيف الميم أيضاً ، وفي الترمذي : من عدن إلى عمان البلقاء ، والبلقاء : بالشام وهو المراد في الحديث لذكره مع أذرح والجرباء وأيلة وكل من نواحي الشام ، وقيل : إن عمان هي مدينة دقيانوس وبالقرب منها الكهف والرقيم معروف عند أهل تلك البلاد ، والله أعلم ، وقد قيل غير ذلك ؛ وذكر عن بعض اليهود أنه قرأ في بعض كتب الله : أن لوطاً ، عليه السلام ، لما خرج بأهله من سدوم هارباً من قومه التفتت امرأته فصارت صبار ملح وصار إلى زُغَر ولم ينج غيره ، وأخيه وابنتيه ، وتوهم بنتاه أن الله قد أهلك عالمه فتشاورتا بأن تقيما نسلاً من أبيهما وعمهما فأسقتاهما نبيذاً وضاجعت كل واحدة منهما واحداً فحبلتا ولم يعلم الرجلان بشيء من ذلك وولدت الواحدة ابناً فسمته عَمّان أي أنه من عم وولدت الأخرى ولداً فسمته مآب أي أنه من أب، فلما كبرا وصارا رجلين بنى كل واحد منهما مدينة بالشام وسماها باسمه ، وهما متقاربتان في برية الشام ، وهذا كما تراه ونقلته كما وجدته ، والله أعلم بحقه من باطله ؛ وقال أبو عبد الله محمد بن أحمد البشاري : عمان على سيف البادية ذات قرى ومزارع ، ورستاقها البلقاء، وهي معدن الحبوب والأنعام ، بها عدة أنهار وأرحية يديرها الماء ، ولها جامع ظريف في طرف السوق مُفَسْفَسُ الصحن شبه مكة ، وقصر جالوت على جبل يطل عليها ، وبها قبر أوريّاء النبيّ ، عليه السلام ، وعليه مسجد وملعب سليمان بن داود ، عليه السلام ، وهي رخيصة الأسعار كثيرة الفواكه غير أن أهلها جهال والطرق إليها صعبة ، قال الأحوص بن محمد الأنصاري :

أقول بعَمّان وهل طَرَبي به
إلى أهل سَلْع ، إنْ تشَوّقْتُ، نافعُ
أصاحِ ألم يحْزُنْك ريحٌ مريضة
وبرق تلالا بالعقيقين لامع ؟
وإنّ غريبَ الدارِ مما يشوقُهُ
نسيمُ الرياحِ والبروقُ اللوامعُ
وكيف اشتياقُ المرء يبكي صبابة
إلى من نأى عن دارِه وهو طامع
وقد كنتُ أخشى ، والنوى مطمئنةٌ
بنا وبكم ، من علمِ ما اللهُ صانع
أريد لأنسى ذكرها فيشوقني
رِفاقٌ إلى أرض الحجازِ رواجع

وقال الحطيم العُكلي اللصّ يذكر عَمّانَ :

أعوذُ بربي أن أرى الشامَ بعدها
وعمّانَ ما غنّى الحمامُ وغرّدا
فذاكَ الذي استنكَرْتُ يا أمّ مالك
فأصبحتُ منه شاحبَ اللون أسودَا

وإني لماضي العزم لو تعلمينه ،
وركّابُ أهوالٍ يُخافُ بها الرّدى

وينسب إلى عمان أسلم بن محمد بن سلامة بن عبد الله ابن عبد الرحمن أبو دفافة الكناني العماني ، قال الحافظ أبو القاسم : من أهل عمان مدينة البلقاء، قدم دمشق وحدث بها عن عطاء بن السائب بن أحمد بن حفص العماني المخزومي ومحمد بن هرون بن بكار وعبد الله بن محمد بن جعفر القزْويني القاضي ، روى عنه أبو الحسين الرازي وأبو بكر أحمد بن صافي التنيسي مولى الحباب بن رحيم البزاز ، قال ابن أبي مسلم : مات أبو دفافة سنة ٣٢٤ ، وقال الرازي : سنة٣٢٥؛ وأبو الفتح نصر بن مسرور بن محمد الزهري العماني ، حدث عن أبي الفتح محمد بن إبراهيم الطرسوسي ونفر سواه . ودَيرُ عمّان : بنواحي حلب ذكر في الديرة؛ ومحمد ابن كامل العماني ، روى عن أبان بن يزيد العطار ، روى عنه محمد بن زكرياء الأُضاخي .

عَمَايَتَانِ : تثنية عَماية، بفتح أوله، وتخفيف ثانيه، وبعد الألف ياء مثناة من تحت ، وباقيه للتثنية ، وعماية ويَذْبل : جبلان بالعالية ، وثُني عماية وهو جبل كما ثني رامتان ؛ قال جرير :

لو أنّ عُصْمَ عمايتين ويَذْبُلٍ
سمعَتْ حديثك أنزلا الأوعالا

قال أبو عليّ الفارسي : أراد عصمَ عمايتين وعصم يذبل فحذف المضاف .

عَمَايَة : بفتح أوله، وتخفيف ثانيه، وياء مثناة من تحت : اسم جبل ، يجوز أن يكون من العما وهو الطول ، يقال : ما أحسن عَما هذا الرجل أي طوله ، ويجوز أن يكون من عَمَى يَعْمى إذا سأل، والعَميُ مثال الظبي : دفعُ الأمواج القذَى والزبد من أعاليها ، وقيل : العَمَاية الغوَاية وهي اللجاجة ، والعماية : السحابة الكثيفة المطبقة؛ وقال نصر : عمايتان جبلان، عماية العليا اختلطت فيها الحريش وقشير والعَجْلان ، وعماية القُصيا هي لنُهم شرقيها كله ولباهلة جنوبيها وللعجلان غربيها ، وقيل : هي جبال حمر وسود سميت به لأن الناس يضلون فيها يسيرون فيها مرحلتين ، وقال السكري : عماية جبل معروف بالبحرين ، قاله في شرح قول جرير يخاطب الحجاج فقال :

وخِفْتُك حتى استنزلتني مخافتي
وقد حال دوني من عمايةَ نيقُ
يُسيرُ لك البغضاء كل منافق
كما كل ذي دين عليك شفيقُ

وقال أبو زياد الكلابي : عماية جبل بنجد في بلاد بني كعب للحريش وحق والعجلان وقشير وعقيل ، قال : وإنما سمي عماية لأنه لا يدخل فيه شيء إلا عميَ ذكرُه وأثرُه ، وهو مستدير ، وأقل ما يكون العرض والطول عشرة فراسخ ، وهي هضبات مجتمعة متقاودة حمر ، ومعنى متقاودة متتابعة ، فيها الأوشال وفيها الآوى وفيها النمر ، وأكثر شجرها البان ومعه شجر كثير وفيه قلال لا تؤتى أي لا تُقطع ؛ قال السكري : قتل القتال الكلابي واسمه عبد الله بن مجيب رجلاً وهرب حتى لحق بعمايَةَ ، وهو جبل بالبحرين، فأقام به، قيل: عشر سنين ، وأنِسَ به هناك نمر فكان إذا اصطاد النمر شيئاً شاركه القتالُ فيه وإذا اصطاد القتال شيئاً شاركه النمر فيه إلى أن أصلح أهله حاله مع السلطان وأراد الرجوع إلى أهله فعارضه النمر ومنعه من الذهاب حتى همّ بأكله ، فخاف على نفسه فضربه بسهم فقتله ، وقال فيه :

جزى الله خيراً ، والجزاء بكفه ،
عَمايةَ عنّا أمَّ كلّ طريد

فلا يزدهيها القوم إن نزلوا بها
وإن أرسل السلطان كلُّ بريد
حمتْنيَ منها كل عيطاء عَيطل
وكل صفاً جمّ القلات كَؤود

وقال يذكر النمر :

وفي ساحة العنقاء أو في عَماية
أو الأُدَمَى من رَهبة الموت مَوئلُ
ولي صاحب في الغار هدّك صاحباً
أبو الجَوْن إلا أنه لا يُعلَّلُ
إذا ما التقينا كان أُنسَ حديثنا
سُكاتٌ وطرفٌ كالمعَابل أطحَل
كلانا عَدُوّ لو يرى في عدوّه
مَهزَاً وكلٌّ في العداوة مجملُ
وكانت لنا قَلْتٌ بأرض مظلّة
شريعتها لأيّنا جاء أوّلُ

عَمْتَا : قرية بالأردُنّ بها قبر أبي عبيد بن الجرّاح ، رضي الله عنه ، ويقال : هو بطبرية ، وقال المهلّبي : من عَمّان إلى عمتا ، وبها يُعملُ النبل الفائقة وهي في وسط الغَوْر ، اثنا عشر فرسخاً ، ومنها إلى مدينة طبرية اثنا عشر فرسخاً .

عُمْدانُ : بضم أوله ، وسكون ثانيه ، وآخره نون ، وهو في اللغة رئيس العسكر ؛ قال الأزهري : قال ابن المظفر : عمدان اسم جبل أو موضع ،قال الأزهري : أراه غمدان ، بالغين المعجمة ، فصحّفه ، وهو حصن في رأس جبل باليمن معروف وكان لآل ذي يزن ، وهذا كتصحيفه يوم بُعاث وهو من مشاهير أيام العرب فأخرجه في باب الغين المعجمة فصحّفه ، قال عبيد الله الفقير إليه : وذكرته أنا لتعرفه فلا تغترّ به إلا أن يكون ما ذهب إليه الليث موضعاً غير عُمدان .

عَمَرَانِ : بالتحريك ، كأنه ضمّ إلى عَمَر الذي في بلاد هذيل موضعاً آخر فقال عمران ولم يرد التثنية ؛ والعَمَرُ ، بالتحريك : منديل أو غيره تغطّي به نساء الأعراب رؤوسهن ، وهو عمَرٌ وإنما ثنّاه ضرورة إقام الوزن ، ويفعلون ذلك كثيراً ، وربما جمعوه أيضاً ، وهو واحد ؛ قال صخر الغي يصف سحاباً :

أسالَ من الليل أشجانه
كأن ظواهره كُنّ جُوفا
فذاك السِّطاعُ خلاف النّجاء
تَحسبه ذا طِلاء نتيفا
الى عَمَرَين الى غَيقة
فيَلْيَلَ يهدي رِبَحْلاً رَجوفا

العِمْرانيّةُ : قرية كبيرة وقلعة في شرقي الموصل متاخمة لناحية شوش والمرج فيها رستاق وكروم ، والقلعة آلت إلى الخراب ما بقي منها شيء ، وبها كهفٌ يقولون إنه كهف داود يُزار .

عُمْرانُ : بضم أوله ، وسكون ثانيه ، وآخره نون ، وهو ضد الخراب : موضع في بلاد مراد بالجَوْف كان فيه يوم من أيامهم .

عَمْرُو : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، بلفظ اسم رجل وهو واحد عُمور الأسنان ، وهو اللحم المتدلّي بين كل سِنّين ، والعَمْر والعُمر واحد : وهو جبل بالسراة سمّي بعَمرو بن عَدْوان ، كذا ذكره الحازمي ، وليس لِعَدوان في رواية الكلبي ابنٌ اسمه عمرو وإنما هو عدوان بن عمرو ، وقال الأديبي : عَمرٌو جبل في بلاد هذيل .

عَمَرٌ : بالتحريك ، قد ذكرنا أن العمر منديل أو غيره تغطي به نساء الأعراب رؤوسهنّ ، وهذا هو الجبل الذي ذكر آنفاً أنهُ ضُمّ إلى آخر فقيل العَمَران :

وهو جبل في بلاد هذيل ؛ قال صخر الغيّ يصف سحاباً :

وأقبل مَرّاً إلى مِجدَلٍ
سِياقَ المُقَيَّدِ يمشي رسيفا
فلما رأى العَمْقَ قُدّامه ،
ولما رأى عَمَراً والمُنيفا

قالوا : عَمَرٌ جبل يصبّ في مسيل مكة .

أسال من الليل أشجانه
كأن ظواهرَهُ كُنّ جُوفَا

عُمْرُ الحَبيسِ : من نواحي بغداد ؛ ذكره أبو محمد يحيى بن محمد بن عبد الله الأزرقي في شعر له فقال :

لَيتني ، والمُنى قديماً سَفاه
وضلالٌ وحَبْرَةٌ وغناءُ
كنتُ صادفت منك يوماً بعمّا
وبدَير الحبيس كان اللقاء
فتُوافيك ضَرّةُ الشمس تختا
لُ كأنّ العِيانَ منها هَباء
لذّ منها طعم وطاب نسيمٌ ،
فلها الفخر كله والسَّناءُ

عُمْرُ الزّعْفَرَان : بنواحي الجزيرة وآخر في جبل نصيبين ، قد ذُكرا في دير الزعفران .

عُمْرُ كَسْكَرَ : بضم أوله ، وسكون ثانيه ، فأما كَسْكر فيذكر في بابه وأما العُمر فهو الدير للنصارى ، ذكر أبو حنيفة الدِّينَوَري في كتاب النبات أن العمر الذي للنصارى إنما سمّي بذلك لأن العمر في لغة العرب نوع من النخل وهو المعروف بالسكري خاصة وكان النصارى بالعراق يبنون ديرتهم عنده فسمي الدير به ، وهذا قول لا أرتضيه لأن العمر قد يكون في مواضع لا نخل به البتة كنحو نصيبين والجزيرة وغيرهما ، والذي عندي فيه أنه من قولهم : عمرتُ ربي أي عبدته ، وفلانٌ عامر لربه أي عابد ، وتركت فلاناً يعمُرُ ربه أي يعبده ، فيجوز أن يكون الموضع الذي يتعبد فيه يسمى العُمْرَ ويجوز أن يكون مأخوذاً من الاعتمار والعمرة وهي الزيارة وأن يراد أنه الموضع الذي يزار ، ويقال : جاءنا فلان معتمراً أي زائراً ؛ ومنه قوله :

وراكبٌ جاء من تثليث معتمرُ

ويقال : عمرتُ ربي وحججته أي خدمته ، فيجوز أن يكون العمر الموضع الذي يُخدَم فيه الربّ ، وقد يَغلِبُ الفرعُ على الأصلِ حتى يُلغى الأصلُ بالكلية ، ألا ترى إلى قولهم لعَمرُك أنه يميز بالعَمر فلا يقال لعُمْرُك بالضم البتة ؟ ويجوز أن يكون من العُمر الذي هو الحياة كأنهم سموه بما يؤول إليه لأن النصراني يُفنْي عمره فيه كقول الرجل لأبَوَيه هما جنّتي وناري، فهذا هو الحقّ في اشتقاقه ، والله أعلم. وكسكر : هي ناحية واسط ، وهذا العمر في شرقي واسط بينه وبين المدينة نحو فرسخ وهو عند قرية تسمى بَرْجُونية ، وفي هذا العمر كرسيّ المطران ، وهو عمر حسن جيد البناء مشهور عند النصارى يُحيط به بساتين نخيل بينه وبين دجلة فلا يراه القاصد حتى يلتصق بحائطه ؛ وقد أكثر الشعراء من ذكره فقال محمد بن حازم الباهلي :

بعُمر كسكَرَ طاب اللهو واللعبُ
والبازكاراتُ والأدوارُ والنُّخَبُ
وفتيةٌ بذلوا للكاس أنفسهم ،
وأوجبوا لرضيع الكاس ما يجبُ
وأنفقوا في سبيل القصف ما وجدوا ،
وأنهبوا مالهم فيها وما كسبوا

محافظين إن استنجدتهم دفعوا ،
وأسخياء إن استوهبتهم وهبوا

نادمتُ منهم كراماً سادةً نُجُباً
مهذَّبين نمتهم سادةٌ نُجُبُ

فلم نزل في رياض العمر نعمُرُها
قصفاً وتعمُرُنا اللذّات والطربُ

فالزَّهْرُ يضحك والأنواءُ باكيةٌ ،
والنّايُ يُسعِد والأوتارُ تصطحبُ

والكاس في فَلَك اللذّات دائرة
تجري ونحن لها في دَورها قُطُبُ

والدهرُ قد طَرِفَتْ عنّا نواظرُه
فما تُرَوّعنا الأحداثُ والنُّوَبُ

عُمْرُ نَصْرٍ : بسامَرّا ؛ وفيه يقول الحسين بن الضحّاك :

يا عُمْرَ نصر لقد هيّجت ساكنةً
هاجت بلابل صَبٍّ بعدَ إقصارِ

لله هاتفةٌ هتّت مرجّعةً
زَبور داود طَوْراً بعد أطوار

يحثّها دالقٌ بالقدس محتنكٌ
من الأساقف مزمور بِمزمارِ

عجّت أساقفُها في بيت مذبحها
وعجّ رُهبانها في عَرصة الدار

خمّارُ حانتها ، إن زرتَ حانتَهُ ،
أذكى مجامِرها بالعود والغار

يهتزّ كالغصن في سُلْب مسوَّدة
كأنّ دارسها جسم من القارِ

تُلْهيك ريقتُه عن طيب خمرته ،
سَقياً لذاك جنًى من ريق خمّار

أغرى القلوبَ به ألحاظُ ساجية
مرهاء تطرف عن أجفان سحّارِ

عُمْرُ وَاسِطٍ : هو عمر كسكر الذي تقدم ذكره ؛ وفيه يقول أبو عبد الله بن حجّاج :

قالوا : غدًا العيدُ فاستبشر به فرَحاً ،
فقلت : ما لي وما للعيد والفرَحِ

قد كان ذا والنّوَى لم تمس نازلةً
بعَقْوَتي وغراب البين لم يَصِحِ

أيام لم يَختَرم قُرْبي البِعاد ولم
يَغدُ الشّتات على شَملي ولم يَرُحِ

فاليَوْم بَعدَك قلبي غير مُتّسع
لما يَسُرّ وصدري غير منشرح

وطائرٌ ناحَ في خَضراءَ مُونقة
على شَمَا جدول بالعشب متشح

بَكّى وناحَ ، ولولا أنه سببٌ
لكان قلبي لمعنًى فيه لم يَنُحِ

في العمر من واسط ، والليل ما هبطَت
فيه النجومُ وضوء الصّبح لم يَلُحِ

بيني وبينك وِدٌّ لا يغيّرُهُ
بُعدُ المزار وعهدٌ غير مُطّرَح

فما ذكرتُك ، والأقداح دائرَةٌ ،
إلا مزجْتُ بدَمعي باكياً قدحي

ولا استمعتُ لصَوْت فيه ذكر نَوًى
إلا عصيتُ عليه كل مقترح

العُمَرِيّةُ : محلة من محالّ باب البصرة ببغداد منسوبة إلى رجل اسمه عمر لا أعرفه ؛ ينسب إليها محمد أبو الكرم وأبو الحسن عبد الرحمن ابنا أحمد بن محمد العمري ، كان أبو الحسن قاضياً شاهداً ، روى الحديث وسمع أبو الكرم أبا القاسم هبة الله بن محمد بن الحصين

وغيره ؛ وابنه أبو الحارث علي بن محمد العمري ، سمع الحديث أيضاً ورواه .

العَمْرِيّة : ماء بنجد لبني عمرو بن قُعَين بن الحارث ابن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة .

عَمْقٌ : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، وآخره قاف ؛ عمقُ الشيء ومَعْقه : قعرُه ، والعمق المطمئن من الأراضي : وهو واد من أودية الطائف نزله رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، لما حاصر الطائف وفيه بئر ليس بالطائف أطول رِشاء منها . والعَمقُ أيضاً : موضع قرب المدينة وهو من بلاد مُزَينة ؛ قال عبيد الله بن قيس الرّقيات :

يوم لم يتركوا على ماء عمْق
للرجال المشيعين قلوبا

ويروى عَمْقى بوزن سَكْرَى بغير تنوين ؛ وقال الشريف علَيّ : العمق عين بوادي الفُرع ؛ وقال ساعدة بن جُؤيّة يصف سحاباً :

أفعنك لا برقٌ كأنّ وميضَهُ
غابٌ تَشَيّمه ضرامٌ مُثقَبُ

سادٍ تجرّم في البضيع ثمانيـاً
يلوي بعَيْقات البحار ويجنب

لما رأى عمقاً ورجّع عَرضَهُ
هدراً كما هدَرَ الفنيقُ المُصْعَب

ويروى لما رأى عِرْقاً . والعمق أيضاً : واد يسيل في وادي الفرع يسمى عَمقَين ، والعين لقوم من ولد الحسين بن علي ، وفيها تقول أعرابية منهم جلَتْ إلى ديار مُضَرَ :

أقول لعَيّوق الثريّا وقد بدا
لنا بَدْوَةً بالشام من جانب الشرْق :

جلَيْتَ مع الجالين أم لست بالذي
تبدّى لنا بين الخشاشين من عَمْق ؟

والخشاشان : جبلان ثَمَّه ؛ وقال عمرو بن معدي كرب :

لمن طَلَلٌ بالعمق أصبح دارسا
تبدّل آراماً وعِيناً كوانسا

بمعترَك ٍ ضَنْك الحبيّا ترى به
من القوم محدوساً وآخر حادسا

تساقتْ به الأبطالُ حتى كأنها
حنيٌّ برَاها السيْرُ شُعْثاً بوائسا

والعمق أيضاً : كورة بنواحي حلب بالشام الآن وكان أولاً من نواحي أنطاكية ومنه أكثر ميرة أنطاكية ؛ وإياه عنَى أبو الطيب المتنبّي حيث قال :

وما أخشى نُبوَّك عن طريق
وسيفُ الدولة الماضي الصقيلُ

وكل شواة غِطْريف تمنّى
لسيْرك أنّ مفرِقها السبيلُ

ومثل العَمْق مملوء دماءً
مَشَتْ بك في مجاريه الخيولُ

إذا اعتادَ الفتى خوْض المنايا
فأهْوَنُ ما يمرُّ به الوُحولُ

وقال أبو العباس الصفري شاعر سيف الدولة يذكر العمق :

وكم شامخ عالي الذُّرَى قد تركته
وأرفعُه دَكٌّ وأسفَله سَهْبُ

وأوقعتَ بالاشراك في العمق وقعةً
تزَلْزَلَ من أهوالها الشرق والغرب

عُمَقُ : بوزن زُفَرَ : علم مرتجل على جادّة الطريق إلى مكة بين معدن بني سُلَيم وذات عِرْق ، والعامة

تقول العُمُق ، بضمتين ، وهو خطأ ، قال الفرّاء : وهو دون النّقْرة ، وأنشد لابن الأعرابي وذكر ناقته :

كأنها بين شَرَوْرَى والعُمَقْ
وقد كَسَوْنَ الجِلدَ نَضْحاً من عَرَقْ
نَوّاحَةٌ تلوى بجلبابٍ خَلَقْ

العَمْقَةُ : قال أبو زياد : من مياه بني نُمَيْر العمقة ببطن واد يقال له العمق .

عمقيان : حصن في جبل جحاف باليمن .

عَمْقَيْن : بلفظ تثنية العَمْق ، وقد ذكر في العمق .

العِمْقى : بكسر أوله ، وسكون ثانيه ، والقاف ، وألف مقصورة ، ذكر في هذا الموضع لأنه لا يكتب إلا بالياء ، وهو في الأصل اسم نبت ، ويروى بالضم : وهو واد في بلاد هذيل ، وقيل : هو أرض لهم ؛ قال أبو ذؤيب يرثي صاحباً له مات في هذه الأرض :

نام الخليُّ ، وبتّ الليل مشتجراً
كأنّ عينيَ فيها الصاب مذبوحُ
لما ذكرتُ أخا العِمْقى تأوّبني
هَمّي وأفْرَدَ ظَنّي الأغلبُ الشيحُ

عَمَلٌ : بفتح أوله وثانيه ، وآخره لام ، معروف : وهو اسم موضع .

عَمّلَةُ : بفتح أوله، وتشديد ثانيه ، لا أدري ما أصله : وهو اسم موضع في قول النابغة الذبياني :

تأوّبني بعَمّلة اللواتي
مَنَعْنَ النوم إذ هَدأت عيونُ

ويروى عن الزمخشري عُمّلَة .

عَمْلَى : بالفتح ثم السكون ، بوزن سَكْرَى ، إذا قيل رجلٌ عَمْلانُ من العمل قيل امرأة عَمْلَى : وهو اسم موضع ، وذكره ابن دُرَيد في جمهرته بفتحتين .

العَمُّ : بلفظ أخي الأب : اسم موضع .

عِمُّ : بكسر أوله ، وتشديد ثانيه ، ولاأراها إلا اعجمية لا أصل لها في العربية : وهي قرية غَنّاء ذات عيون جارية وأشجار متدانية بين حلب وأنطاكية ، وكل من بها اليوم نَصارَى ؛ وقد نسب إليها قديماً قوم من أهل العلم والحديث ، منهم : بشر بن علي العِمّيّ الأنطاكي ، روى عن عبد الله بن نصر الأنطاكي ، روى عنه الطبراني ؛ وأنشد ابن الأعرابي لرجل من طيّء يصف جملاً :

أقْسَمتُ أُشْكيك من أيْنٍ ومن نَصَبٍ
حتى ترى معشراً بالعِمّ أزْوالا

قال : والعِمّ بلد بحلب ؛ وقال ابن بُطْلان في رسالته التي كتبها في سنة ٥٤٠ إلى ابن الصابي : وخرجنا من حلب إلى أنطاكية فبتنا في بلدة للروم تعرف بعمّ فيها عين جارية يصاد فيها السمك ويدور عليها رحًى ، وفيها من مشاوير الخنازير ومباح النساء والزنا والخُمور أمرٌ عظيمٌ ، وفيها أربع كنائس وجامعٌ يُؤذّنُ فيه سرّاً .

عِمَوَاسُ : رواه الزمخشري بكسر أوله ، وسكون الثاني ، ورواه غيره بفتح أوله وثانيه ، وآخره سين مهملة : وهي كورة من فلسطين بالقرب من بيت المقدس ، قال البشاري : عمواس ذكروا أنها كانت القصبة في القديم وإنما تقدّموا إلى السهل والبحر من أجل الآبار لأن هذه على حدّ الجبل ؛ وقال المهلبي : كورة عمواس هي ضيعة جليلة على ستة أميال من الرملة على طريق بيت المقدس ، ومنها كان ابتداء الطاعون في أيام عمر بن الخطاب، رضي الله عنه ، ثم فشا في أرض الشام فمات فيه خلق كثير لا يحصى من الصحابة ، رضي الله عنهم ، ومن غيرهم ، وذلك

في سنة ١٨ للهجرة ، ومات فيه من المشهورين أبو عبيدة بن الجرّاح وعمره ثمان وخمسون سنة وهو أمير الشام ، ولما بلغتْ وفاته عمر ، رضي الله عنه ، ولّى مكانه على الشام يزيدَ بن أبي سفيان ، ومُعاذُ بن جبل والحارث بن هشام وسهيل بن عمرو والفضل بن العباس وشرحبيل بن حَسَنَةَ ويزيدُ بن أبي سفيان ، وقيل : مات فيه خمسة وعشرون ألفاً من المسلمين ، وفي هذه السنة كان عام الرَّمادة بالمدينة أيضاً ؛ وقال الشاعر :

رُبَّ خِرْق مثل الهلال وبيضا
ءَ حَصانٍ بالجَزْعِ من عمَواس

قد لقوا الله غير باغٍ عليهم ،
وأقاموا في غير دار ائتناس

فصبَرْنا صبراً كما علم الل
ه وكنا في الصبر أهل إياس

عَمُودُ : بفتح أوله ، هو عمود الخباء خشبةٌ تُطنَّبُ بها الخيمُ وبيوت العرب : هضبة مستطيلة عندها ماء لبني جعفر . عمود البان قال عرّام : أسفل من صفينة بصحراء مستوية عمودان طويلان لا يرقاهما أحد إلا أن يكون طائراً يقال لأحدهما عمود البان ، والبان : موضع ، وللآخر عمود السفح ، وهما عن يمين طريق المصعد من الكوفة على ميل من أُفَيْعية وأُفاعية ، وعمود الحفيرة : موضع آخر ذكر في الحفيرة . وعمود سُوَادمة : أطوَل جبل ببلاد العرب يضرب به المثل ، قال أبو زياد : عمود سوادمة جبل مُصْعَلك في السماء ، والمصعلك : الطويل . وعمود غرَيْفَةَ : في أرض غنيّ من الحمى . وعمود المحدَث : ماء لمحارب بن خَصَفَةَ ، والمحدث : ماء بينه وبين مطلع الشمس كانت تنزله بنو نصر بن معاوية ؛ قال الأصمعي : ومن مياه بني جعفر عمود الكَوْد ، وهو جَرُورٌ أنكَدُ ؛ عن الأصمعي ، يقال : بئر جرور أي بعيدة القعر ، والأنكد : المشؤوم المتَعِبُ المستقى ، قال الأصمعي : والعمودان في بلاد بني جعفر بن كلاب عمود بلال وذات السواسى جبل .

عَمّورِيةُ : بفتح أوله ، وتشديد ثانيه : بلد في بلاد الروم غزاه المعتصم حين سمع شُراة العلويّة ، قيل : سميت بعمّورية بنت الروم بن اليفز بن سام بن نوح ، عليه السلام ، وقد ذكرها أبو تمام فقال :

يا يوم وقعة عَمّورية انصرفت
عنك المُنى حُفَّلاً معسولة الحلب

قال بطليموس : مدينة عمورية طولها أربع وتسعون درجة ، وعرضها ثمان وثلاثون درجة وست عشرة دقيقة ، طالعها العقرب ، بيت حياتها تسع درجات من الدلو تحت أربع عشرة درجة من السرطان ، يقابلها مثلها من الجدي ، بيت ملكها مثلها من الحمل ، بيت عاقبتها مثلها من الميزان ، وهي في الإقليم الخامس ، وفي زيج أبي عون : عمورية في الإقليم الرابع ، طولها ثلاث وخمسون درجة ، وعرضها سبع وثلاثون درجة ، وهي التي فتحها المعتصم في سنة ٢٢٣ وفتح أنقرة بسبب أسر العلوية ، في قصة طويلة ، وكانت من أعظم فتوح الإسلام . وعمّورية أيضاً : بليدة على شاطىء العاصي بين فامية وشيزَر فيها آثار خراب ولها دخل وافر ولها رحًى تُغِلّ مالاً .

عُمْيانِس : بضم العين ، وسكون الميم ، وياء ، وبعد الألف نون مكسورة ، وسين مهملة ؛ قال أبو المنذر : وكان لخوْلان صنمٌ يقال له عميانس بأرض خولان يقسمون له من أنعامهم وحروثهم قسماً بينه وبين الله عز وجل بزعمهم ، فما دخل في حق الله من حق

عميانس ردوه عليه وما دخل في حق الصنم من حق الله الذي سموه له تركوه له ، وهم بطن من خولان يقال لهم الاذوم وهم الاسوم ، وفيهم نزل فيما بلغنا قوله تعالى : وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيباً، فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا، فما كان لشركائهم فلا يصل إلى الله وما كان لله فهو يصل إلى شركائهم ، ساء ما يحكمون .

العُمَيْرُ : بلفظ تصغير العُمْر : موضع قرب مكة يصبّ منه نخلة الشامية ؛ وبئر عمير : في حزم بني عُوَال ، وهو ههنا اسم رجل . وعُمَيْرُ اللصوص : قرية من قرى الحيرة ؛ قال عدي بن زيد :

أبلغْ خليلي عند هند ، فلا
زِلْتَ قريباً من سواد الخصوص
مُوَازِيَ القُرّة أو دونها
غير بعيد من عمير اللصوص

وهو في شعر عَبيد أيضاً ؛ عن نصر .

العَميسُ : بفتح أوله، وكسر ثانيه ، وهو بوزن فعيل ، والعميس في اللغة الأمر المغطى : وهو واد بين مَلَل وفَرْش كان أحد منازل رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، إلى بدر ، كذلك ضبطه أبو الحسن بن الفرات في غير موضع وكذلك يقوله المحققون ، قال ابن موسى : ويقال له عميس الحمام .

العَميمُ : بفتح أوله، وكسر ثانيه ، وهو العامّ في الأصل: وهو اسم موضع ؛ عن العمراني .

باب العين والنون وما يليهما

العُنَابُ : بضم أوله، وتخفيف ثانيه، وآخره باء موحدة ؛ قال النضر : العناب بظر المرأة ، وقال أبو عبيد : العناب الرجل الضخم الأنف ، وقال النضر : النَّبكة الطويلة في السماء الفاردة المحددة الرأس يكون أحمر وأسودَ وأسمرَ وعلى كل لون والغالب عليه السمرة : وهو جبل طويل في السماء لا ينبت شيئاً مستدير ، قال : والعناب واحد ولا تعمّه أي لا تجمعه ، ولو جمعتَ لقُلتَ العُنُب ، وفي كتاب العين : العناب الجبل الصغير الأسود ، قال شمر : وعناب جبل في طريق مكة ؛ قال المرّار :

جعَلْنَ يمينَهُنّ رِعانَ حُبْس ،
وأعرَضَ عن شمائلها العُنَابُ

وقال غيره : العناب طريق المدينة من فَيْد ؛ وقال أبو محمد الأعرابي في قول جامع بن عمرو بن مُرْخِية :

أرِقْتُ بذي الآرام وَهْناً وعادَني
عِدَادُ الهوَى بين العُناب وخَنْشَل

قال : العناب جبل أسود لكعب بن عبدويَه ، والعنابة : ماء لهم ؛ وقال السكري : العناب جبل أسود بالمرّوت ؛ قاله في شرح قول جرير :

أنكرتَ عهدَك غير أنك عارفٌ
طَلَلاً بألوية العُناب مُحيلا
فتعزّ انْ نفعَ العزاء مكلفاً
بالشوقِ يظهرُ للفراق عويلا

وأبو النّشناش جعل العناب صحراء فقال :

كأني بصَحْراء العُناب وصحْبَتي
تَزُوعُ إذا زُعنا مَزُونيّةٌ رُبْدَا

العُنَابَةُ : مثل الذي قبله وزيادة هاء في آخره : موضع على ثلاثة أميال من الحُسينية في طريق مكة فيها بركة لأمّ جعفر بعد قِباب على ثلاثة أميال تلقاء سميراء وبعد تُوز ، وماؤها ملحٌ غليظ ، هذا من كتاب أبي عبيد السّكوني ، وقال نصر : عنابة قارة سوداء أسفل من الرُّوَيثة بين مكة والمدينة ؛ قال كُثَير :

فقلتُ وقد جعلْنَ براقَ بدرٍ
يميناً والعُنابةَ عن شمال

وماءة في ديار كلاب في مُستوى الغَوْط والرُّمة بينها وبين فَيْد ستون ميلاً على طريق كانت تُسْلكُ إلى المدينة ، وقيل : بين تُوز وسميراء وكان علي بن الحسين زين العابدين ، رضي الله عنه ، يسكنها ، وأصحاب الحديث يشدّدونه .

العُنَاجُ : قال الأزدي : العُناج ، بضم العين ، موضع ؛ والعناج : حبلٌ يُشَدّ في الدّلو ؛ قال ابن مُقْبل :

أفي رسم دارٍ بالعناج عرفتُها
إذا رامها سيلُ الحوالب عرّدا

عَنَاذَانُ : بفتح أوله ، وبعد الألف ذال معجمة ، وآخره نون بعد الألف الأخرى : قرية من قرى قنّسرين من كورة الأُرْتيق من العواصم ، أعجميّ لا أصل له في كلام العرب .

عُنَاصِرُ : في قول زيد الخيل :

ونُبِّئتُ أنّ ابْناً لشَيْماءَ ههنا
تغنّى بنا سكْرانَ أو مُتَساكرا
وإنّ حواليْ فَرْدَةٍ فعُناصِرٍ
فكُتْلةَ حيّاً، يا ابنَ شَيْما،كراكرا

عَنَاقَان : تثنية العَناق من المَعْز ، يذكر اشتقاقه في العناق بعده : وهو اسم موضع ذكره كثير فقال :

قوارض حِضْنَيْ بطن ينبُع غُدْوَةً
قواصِد شرقيّ العَناقَيْنِ عِيرُها

عَنَاقُ : بفتح أوله ، وتخفيف ثانيه ، وآخره قاف ؛ والعناق : الأنثى من المَعز إذا أتت عليها السنةُ ، وجمعها عُنُوق، وهو نادر ، وعَناقُ الأرض: دابّة فُوَيْقَ الكلب الصيني يصيد كما يصيد الفهد ويأكل اللحم وهو من السباع ، يقال : إنه ليس شيء من الدوابّ يُعَفّى أثرهُ إذا عدا غيره وغير الأرنب ، وجمعه عُنوق أيضاً ، والفُرس تسميه سياه كوش ، قال الأزهري : وقد رأيته في البادية أسود الرأس أبيض سائره ، قال : ورأيت في البادية منارة عاديّة مبنية بالحجارة ورأيت غلاماً من بني كلب ثم من بني يربوع يقول : هذه عَناقُ ذي الرّمة لأنه ذكرها في قوله يصف حماراً فقال :

عَناقُ فأعْلى واحفَيْن كأنه
من البغي للأشباح سِلْمٌ مُصالِحُ

قال : أي لا يعرف بها شخصاً فلا يفزع في الفلاة كأنه مسالمٌ للأشباح فهو آمن ولا توقّف في جَرْيه ، ولقيتُ منه أُذْنَيْ عناق أي الداهية ؛ ووادي العناق : بالحمى في أرض غني .

العَنَاقَةُ : بالفتح ، هكذا جاء في اسم هذا الموضع ، فإن كان من عناق المعز فلا يؤنّث لأنه لا يقال للذكر : وهو ماء لغني ، قال أبو زياد : وإذا خرج عامل بني كلاب مصدّقاً من المدينة فان أول منزل ينزله ويصدّق عليه أُرَيكة ثم يرحل من أريكة إلى العناقة وهي لغني فيصدّق عليه غنياً كلها وبطوناً من الضباب وبطوناً من بني جعفر بن كلاب ويصدّق إلى مَدْعى ، وفيه شعر في الربع الأول من كتاب اللصوص لم يحضرني الآن ، وقال ابن هَرْمة :

وأرْوع قد دَقّ الكَري عظمَ ساقه
كضِغْثِ الخَلا أو طائر المتنسّر
وقلتُ له: قُمْ فارتحلْ ثم صلْ بها
غُدُوّاً ومَلْطاً بالغُدُوّ وهَجّر
فإنك لاق بالعَناقة فارتحلْ
بسَعْدِ أبي مروان أو بالمُخَصّر

عِنَانٌ : بالكسر ، وآخره نون أخرى ؛ يقال : عانه يُعانه عِناناً ومُعانّة كما يقال عارضه يعارضه عِراضاً

ومُعارضةٌ ، والعَنَنُ : الاعتراض ، ومنه شِرْكةُ العِنانِ كأنه عنّ لهما فاشتركا فيه ، وسمي عنان اللجام عناناً لاعتراض سيْرَيْه على صفحتَيْ عنق الدابة من عن يمينه وشماله ؛ وعِنانٌ : واد في ديار بني عامر معترض في بلادهم أعلاه لبني جَعدَة وأسفله لبني قشير .

عُنْبان : بضم أوله ، وسكون ثانيه ثم باء موحدة ، وآخره نون .

عُنُبُبُ : بضم أوله وثانيه ثم باءان موحدتان الأولى مضمومة وقد تُفتح في شعر أبي صخر الهذلي حيث قال :

قُضاعِيّةٌ أدْنى ديار تَحُلّها
قَناةُ ، وأنّى من قناةَ المُحَصَّبُ

ومن دونها قاعُ النقيع فأسقُفٌ
فبطنُ العقيقِ فالخُبَيْتُ فعُنْبَبُ

ورواه السكّري عُنْبُبُ ، وهو في أمثلة سيبَوَيْه بفتح الباء الأولى ، وقال نصر : هو واد باليمن .

العَنْبَرَةُ : قرية بسواحل زبيد ؛ منها علي بن مهدي الحميري الخارج بزَبيد والمستولي على نواحٍ كثيرة من اليمن .

عِنَبَةُ : بلفظ واحدة العِنب ، بئر أبي عِنبةَ : قرب المدينة ، تقدم ذكرها في بئر أبي عنبة وذكرها العمراني فقال عتبة ، والأول أصحّ ولا يعرّج على هذا البتّة وإنما هو ذكر ليُجتَنب ، بئر على ميل من المدينة اعترض هناك رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أصحابه عند مسيره إلى بَدْر .

عَنْدَلُ : مدينة عظيمة للصَّدِفِ بحضرموت ؛ قال ابن الحائك : وكان امرؤ القيس قد زار الصدفَ إليها ، وفيها يقول :

كأنّيَ لم أسمُرْ بدَمُّونَ مرّةً ،
ولم أشهدِ الغارات يوماً بعَنْدل

عَنْزٌ : بلفظ العنز من الشاء : موضع بناحية نجد بين اليمامة وضريّة . ومسجد بني عَنز : بالكوفة، منسوب إلى عنز بن وائل بن قاسط بن هِنْب بن أفصى بن دُعمي بن جديلة بن أسد بن نِزار . وعنز أيضاً : موضع في شعر الراعي حيث قال :

بأعلام مركوزٍ فَعنزٍ فغُرَّبٍ
مغانيَ أمّ الوبر إذ هي ما هِيا

عَنْسٌ : بفتح أوله : وسكون ثانيه، وآخره سين مهملة ، وهي الناقة الصلبة تسمّى بذلك إذا تَمّتْ سنها واشتدّت قوّتها : وهو مخلاف باليمن ، ينسب إلى عنس بن مالك بن أُدَد بن زيد بن يَشْجُب بن عريب ابن زيد بن كهلان بن سبإ بن يشجُب بن يعرب بن قحطان رهط الأسود العنسي الذي تنبّأ في أيام رسول الله ، صلى الله عليه وسلم .

عُنْصُلٌ : بضم أوله، وسكون ثانيه،وضم الصاد وفتحها، وهو الكُرّاث البرّيّ يُعمل منه خلّ يقال له العُنصُلاني : وهو اسم موضع في ديار العرب،وطريق العنصل : من البصرة إلى اليمامة ، وقال آخر : العنصل طريقٌ تشقّ الدهناء من طرُق البصرة .

عُنْصُلاء : بالمدّ : موضع آخر ؛ قال منذر بن درهم الكلبي :

لتُخرجني عن واحد ورياضه
إلى عُنصلاءٍ بالزُّمَيْل وعاسم

العُنْصُلانِ : بلفظ التثنية ؛ قال أبو منصور : قال أبو حاتم سألت الأصمعي عن طريق العُنصَلَين ففتح الصاد وقال : لا يقال بضمّها ، قال : ويقول العامة إذا أخطأ إنسانٌ الطريق أخذ طريق العنصلين ، وذلك

أن الفرزدق ذكر في شعره إنساناً ضلّ في هذه الطريق فقال :

أراد طريقَ العنصلين فياسَرَت

فظنت العامة أن كلّ من ضلّ ينبغي أن يقال له هذا ، وطريق العنصلين طريق مستقيم ، والفرزدق وصفه على الصواب فظنّ الناس أن وصفه على الخطإ فاستعملوه كذلك .

عَنْقاء : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ثم قاف ، وألف ممدودة ؛ يقال : رجل أعنقُ وامرأة عنقاء طويلة العنق ، وقيل في قولهم : طارت بهم العنقاء المُغْرِبُ ، إن العنقاء اسم ملك والتأنيث للفظ العنقاء ، وقيل : العنقاء اسم الداهية ، وقيل : العنقاء طائرٌ لم يبقَ في أيدي الناس من صفتها إلا اسمها ؛ وقال أبو زيد : العنقاء أكمة فوق جُبيل مشرف أوى إليه القتّال ، وهو عبد الله بن مجيب ، وكان قتل رجلاً فخاف السلطان ، ثم قال : وأظنه بنواحي البحرين لأنه ذكر عماية معه وهو موضع بالبحرين :

وأرسَلَ مروانٌ إليّ رسالةً
لآتيَه ، إني إذاً لمضلَّلُ
وما بيَ عصيانٌ ولا بعدُ مَزحَلِ
ولكنني من سِجن مروان أوْجَلُ
سأعتِبُ أهلَ الدين مما يريبهم
وأتبعُ عقلي ما هدى ليَ أوّلُ
أوَ الْحَقُ بالعنقاء في أرض صاحة
أو الباسقات بين غَوْل وغُلْغُلِ
وفي صاحة العنقاء أو في عماية
أو الأُدْمى من رَهبة الموت مَوْئلُ

عُنْقُزٌ : بالضم ، والقاف ، والزاي ، وهو المرزَنجوش ، إلا أن المشهور الفتح ، فلا أدري ما هو ؛ وذات العُنْقُز : موضع في ديار بكر بن وائل .

عَنْكَبٌ : بالفتح ثم السكون ، والكاف مفتوحة ، وهو أصل حروف العنكبوت وباقيه زوائد : وهو ماء لبني فرير بأجإ أحد جبَلَيْ طيّء ، وهو فرير بن عنين بن سلامان بن ثعل بن عمرو بن الغوث ابن طيّء .

عُنَكُ : بلفظ زُفَر ، وآخره كاف ؛ عن نصر : علم مرتجل لاسم قرية بالبحرين .

العَنْكُ : موضع ، قال عمرو بن الأهتم :

إلى حيث حالَ الميثُ في كل روضة
من العَنْكِ حوّاءَ المذانبِ مِحْلال

عُنّ : بضم أوله ، وتشديد ثانيه ، يجوز أن يكون من عَنّ له أي اعترضه ، إمّا منقول عن فعل ما لم يسمّ فاعله وإمّا أن يكون جمعاً للعَنَن وهو الاعتراض : وهو جبل يُناوح مرّانَ في جوفه مياهٌ وأوشالٌ على طريق مكة من البصرة . وعُنّ أيضاً : قَلْتٌ في ديار خثعم ، وقيل بالفتح ؛ قال بعضهم :

وقالوا خرجنا مِ القَفَا وجَنوبِه
وعُنّ ، فهَمّ القلبُ أن يتصدّعا

وقال الأديبي : عُنّ اسم قَلْت تحاربوا عليه .

عِنْوَبٌ : بكسر أوله ، وسكون ثانيه ، وفتح الواو ، والباء الموحدة ، لا أدري ما أصله ، وقال ابن دريد : هو بوزن خِرْوَع : اسم واد ؛ حكاه عنه العمراني ، وقد حكي عن ابن دريد أنه قال : ليس في كلام العرب على وزن خِرْوَع إلا عِتْوَد اسم موضع ، فإن صحت هذه فهي ثالثة ولستُ على ثقة من صحتها .

عُنّةُ : بضم أوله ، وتشديد ثانيه ؛ قال الفرّاء : العِنّة والعُنّة الاعتراض بالفضول وغيره ، وقال أبو منصور : سمعتُ العرب تقول كُنّا في عُنّةٍ من الكلإ أي في

كلإٍ كثير وخصب ؛ وعُنَّة : من مخاليف اليمن ، وقيل : قرية باليمن .

عُنَيبسات : في شعر الأعشى حيث قال :

فمثلكِ قد لَهَوْتُ بها وأرض
مهامِه لا يقودُ بها المُجيدُ

قطعتُ ، وصاحبي شَرخٌ كِناز
كرُكنِ الرّعنِ ذعلبةٌ قصيدُ

كأنّ قُتُودها بعُنيبسات
تَعَطَّفَهُنّ ذو جُدَدٍ فريدُ

عُنَيْزَةُ : بضم أوله ، وفتح ثانيه ، وبعد الياء زاي ، يجوز أن يكون تصغير أشياء ، منها العَنَزَة : وهو رُمح قصير قدر نصف الرمح أو أكثر شيئاً وفيها زُجّ كزُجّ الرمح ، والعَنَزَة : وهو دُوَيبة من السباع تكون بالبادية دقيقة الخطم تأخذ البعير من قبل دُبره وقلّ ما تُرى ، ويزعمون أنه شيطان فلا يُرَى البعير فيه إلا مأكولاً ، والعنزة : من الظباء والشاء ، زيدت الهاء فيه لتأنيث البقعة أو الركية أو البئر ، فأما العنز فهو بغير هاء أو العنز من الأرض : وهو ما فيه حزُونة من أكمة أو تلّ أو حجارة ، والهاء فيه أيضاً لتأنيث البقعة : وهو موضع بين البصرة ومكة ، قال شيخ لقوم : هل رأيتم عُنَيزةَ ؟ قالوا : نعم ، قال : أين ؟ قالوا : عند الظرب الذي قد سدّ الوادي ، قال : ليس تلك عنيزة ، عنيزة بينها وبين مطلع الشمس عند الأكمة السوداء ؛ وقال ابن الأعرابي : عنيزة على ما أخبرني به الفزاري تَنهية للأودية يَنتهي ماؤها إليها وهي على ميل من القريتين ببطن الرُّمة ، وهي لبني عامر بن كُرَيز ، قال أبو عبيد السكوني : استخرج عنيزة محمد بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس وهو أمير على البصرة ، وقيل : بل بعث الحجاج رجلاً يحفر المياه ، كما ذكرناه في الشجي ، بين البصرة ومكة ، فقال له : احفر بين عنيزة والشجي حيث تراءت للملك الضليل ، فقال :

تراءتْ لنا بين النقا وعنيزة
وبين الشجي مما أحال على الوادي

والله ما تراءت له إلا على الماء ؛ وقال امرؤ القيس :

تراءت لنا يوماً بسَفْح عنيزة
وقد حان منها رحلة وقلوصُ

وقال ابن الفقيه : عنيزة من أودية اليمامة قرب سُواج ، وقرى عنيزة بالبحرين ؛ قال جرير :

أمسى خليطك قد أجدّ فِراقا
هاج الحزينَ وهيّجَ الأشواقا

هل تبصران ظعائناً بعنيزة
أم هل تقول لنا بهنّ لَحاقا ؟

إنّ الفؤادَ مع الذين تحمّلوا
لم ينظروا بعُنيزة الإشراقا

وقد ذكره مهلهل بن ربيعة أخو كليب في قوله :

فِدًى لبني شقيقة يوم جاؤوا
كأسد الغابِ لجّتْ في زئيرِ

كأنّ رِماحهم أشطان بئر
بعيد بين جالَيها جَرور

غداة كأننا وبني أبينا
بجنب عنيزة رَحَيا مدير

وقال : أدخل بعض الأعراب عليها الألف واللام فقال :

لعمري لَتَضبٌ بالعنيزة صائفٌ
تَضَحّى عراداً فهو ينفُخُ كالقَرْم

أحبّ إلينا أن يجاور أهلها
من السمك الجِرّيث والسلجم الوخْم

عُنَيْزَتَين : تثنية الذي قبله بمعناه ؛ قال العمراني : هو موضع آخر ، والذي أظنه أنه موضع واحد كما قالوا في عماية عمايتان وفي رامة رامتان وأمثالها كثيرة ، والله أعلم ؛ قال بعضهم :

أقرينُ ! انك لو رأيت فوارسي
بعنيزتين الى جوانب ضَلفع

عُنَيِّقُ : بلفظ تصغير عَناق : موضع في قول جرير :

ما هاج شوقك من رُسوم ديارِ
بلِوَى عنيِّق أو بصُلب مَطارِ

العُنَيْقُ : تصغير العُنق ، وهو على معانٍ ، العنق للإنسان والدواب معروف ، والعنق : الجماعة ؛ ومنه قوله :

ان العراق وأهلَه
عنق إليك فهيتَ هَيتَا

أي مالوا إليك جميعاً ، وقال ابن الأعرابي : العنق الجمع الكثير ، والعنق : القطعة من المال وغيره ؛ وذات العنيق : ماءة قرب الحاجر في طريق مكة من الكوفة على ميل من النَّشناش ؛ قال فيها الشاعر :

ألا تلكما ذات العنيق كأنها
عجوزٌ نَفَى عنها أقاربَها الدهرُ

وقال أعرابي :

رأيتُ وأصحابي ، بأظلَمَ مَوْهناً ،
سَنا البرقِ يجلو مُكْفَهِرّاً يمانيا

فَتعدتُ له من بعد ما نام صُحبتي
يَسُحُّ على ذات العنيق العَزَاليا

باب العين والواو وما يليهما

العَوَادِرُ : بلد في شرقي الجند كان به الفقيه عبد الله بن زيد العريقي من السكاسك من قبيلة يقال لهم الأعروق ، منهم بنو عبد الوهاب أصحاب الجند ، صنف كتاباً في الفقه لم يذكر فيه قولين ولا وجهين وسماه المذهب الصحيح والبيان الشافي ، وكان يذهب إلى تكفير تارك الصلاة ويكفر من لا يكفره ، وتبعَه جماعة وافرة من العرب وافْتَتَنَ به خلق كثير ، وكان الرجل إذا مات في بلاده وهو تارك الصلاة ربطوا في رجله حبلاً وجروه ورموه للكلاب ، وكتابه إلى اليوم يُقرأ بريمَةَ وجبل حَرَاز ، وكان المعز إسماعيل سيَّرَ إليه جيشاً فقال الفقيه لأصحابه : لا تخشوهم فانهم إذا رمَوْكم بالنشاب انعكست عليهم نصالها فقتلتهم ، فلما واقعوهم لم يكن من ذلك شيء وقتلوا من أصحابه مقتلة عظيمة فبطل أمره ومات بالعوادر في تلك الأيام .

عَوَادن : من حصون ذمار باليمن ، كذا أملاه عليّ المفضل .

عُوَار : هو ابن عوار : جبل ؛ عن نصر .

عُوَارِضُ : بضم أوله ، وبعد الألف راء مكسورة ، وآخره ضاد : اسم علم مرتجل لجبل ببلاد طيّء ، قال العمراني : أخبرني جارُ الله أن عليه قبر حاتم طيّء ، وقيل : هو لبني أسد ، وقال الأبيوردي : قَناً وعُوارض جبلان لبني فزارة ؛ وأنشد :

فلأبغينّكم قَناً وعوارضا

والصحيح أنه ببلاد طيّء ، وقال نصر : عوارض جبل أسودُ في أعلا ديار طيّء وناحية دار فزارة ؛ وقال البرْج بن مسهر الطائي :

إلى الله أشكو من خليل أوَدُّه
ثلاث خِلال كلها لي غائضُ

فمنهن أنْ لا تجمع الدهرَ تَلْعةٌ
بيوتاً لنا ، يا تلعَ سيلُك غامضُ

ومنهن أن لا أستطيعَ كلامَهُ
ولا وُدَّه حتى يزول عوارضُ
ومنهن أن لا يجمع الغزوُ بيننا
وفي الغزو ما يُلقى العدو المباغضُ

ويروى لمجنون ليلى :

ألا ليت شعري عن عُوَارِضَتَيْ قَنًا
لطول التنائي هل تغيَّرتا بعدي
وهل جارتانا بالثقيل إلى الْحِمَى
على عهدنا أم لم تدوما على العهد
وعن علويّات الرياح ، إذا جرت
بريح الخُزامى ، هل تَدِبُّ إلى نجد
وعن أُقْحُوَان الرمل ما هو فاعل
إذا هو أسرى ليلة بثَرًى جَعْدِ
وهل يُنْفَضَنَّ الدهرَ أفنانُ لِمَّتي
على لاحق المتنين مُندلق الوَخدِ
وهل أسمعنَّ الدهرَ أصواتَ هَجمة
تَحَدَّرُ من نشزٍ خصيبٍ إلى وَهْدِ ؟

عَوارض : جمع عارض ، وقد تقدم اشتقاقه ، وهذه يقال لها عوارض الرُّجّاز : اسم بلد .

عُوَارِمُ : بضم أوله ، وبعد الألف راء ثم ميم ، يجوز أن يكون من العَرِم الذي تقدم تفسيره ، ويجوز أن يكون من العَرَم وهو كل ذي لونين من كل شيء ، أو من قولهم : يوم عارم إذا كان نهاية في البرد نهاره وليله : وهو هضبة وماء لبني جعفر ، ورواه بعضهم عَوَارم جمع عارم : وهو حد الشيء وشدته ، من قولهم : يوم عارم كما تقدم؛ قال الشاعر :

على غَوْلٍ وساكنِ هضب غول
وهضبِ عَوارِمٍ مني السلامُ

وقال نصر : عُوارم جبل لبني أبي بكر بن كلاب .

عُوَارَةُ : قال أبو عبيدة : عوارة ماء لبني سُكَيْن ، وسكين : رهط من فزارة منهم ابن هبيرة ؛ قال النابغة :

وعلى عوارة من سُكين حاضرٌ
وعلى الدُّثَينة من بني سَيّار

هكذا رواية أبي عبيدة الدُّثينة، بضم الدال ، وغيره يرويه بفتحها وكسر الثاء،قال نصر :عوارة بشاطىء الجَرِيب لفزارة .

العَوَاصِمُ : هو جمع عاصم ، وهو المانع ، ومنه قوله تعالى : لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم؛ وهو صفة فلذلك دخله الألف واللام؛ والعواصم : حصون موانع وولاية تحيط بها بين حلب وأنطاكية وقصبتها أنطاكية ، كان قد بناها قوم واعتصموا بها من الأعداء وأكثرها في الجبال فسميت بذلك ، وربما دخل في هذا ثغور المصيصة وطرسوس وتلك النواحي، وزعم بعضهم أن حلب ليست منها ، وبعضهم يزعم أنها منها ، ودليل من قال إنها ليست منها أنهم اتفقوا على أنها من أعمال قنَّسرين ، وهم يقولون : قنَّسرين والعواصم ، والشيء لا يُعطَفُ على نفسه، وهو دليل حسنٌ ، والله أعلم ، وقال أحمد بن محمد بن جابر : لم تزل قنّسرين وكورها مضمومة إلى حمص حتى كان زمان يزيد بن معاوية فجعل قنسرين وأنطاكية ومَنبج وذَواتِها جنداً فلما استخلف الرشيد أفرد قنسرين بكورها فصيَّرَها جنداً وأفرد منبج ودُلوك ورَعبانَ وقُورُسَ وأنطاكية وتيزينَ وما بين ذلك من الحصون فسماها العواصم لأن المسلمين كانوا يعتصمون بها فتعصمهم وتمنعهم من العدوّ إذا انصرفوا من غزوهم وخرجوا من الثغر ، وجعل مدينة العواصم منبج وأسكنها عبد الملك بن صالح بن عليّ بن عبد

الله بن عباس في سنة ١٧٣ فبنى فيها أبنية مشهورة ، وذكرها المتنبي في مدح سيف الدولة فقال :

لقد أوحشتَ أرض الشام طُرّاً ، سلبتَ رُبوعَها ثوبَ البهاء
تَنفّسُ ،والعواصمُ منك عَشْرٌ ، فتَعرِفُ طيبَ ذلك في الهواء

العَوَاقِرُ : جمع العاقر ، وهو العظيم من الرمل ؛ وقال الأصمعي : العاقر من الرمال التي لا تنبت شيئاً : وهي مواضع بنجد ؛ قال مسلم بن قرط الأشجعي :

تَطَرّبني حُبُّ الأباريق من قَنّى كأن امرأ لم يخلُ عن داره قَبلي
فيا ليت شعري هل بعَيْقَة ساكن إلى السُّعد أم هل بالعواقر من أهلي ؟
فمن لامني في حبّ نجد وأهله وإن بَعُدَت داري فليمَ على مثلي
على قرب أعداء ونأيِ عشيرة ونائبةٍ نابت من الزمن المَحل

وقال ابن السكيت في قول كثير :

وسُيِّلَ أكنافُ المرابد غدوة وسُيِّل عنه ضاحكٌ والعواقر

العواقر : جبال في أسفل الفَرْش وعن يسارها وهي إلى جانب جبل يقال له صفر من أرض الحجاز .

عَوَالِصُ : جبال لبني ثعلبة من طيّء ؛ قال حاتم الطائي :

وسالَ الأعالي من نقيبٍ وثرمدٍ ، وأبلِغْ أناساً أنّ وقرانَ سائلُ
وأنّ بني دهماء أهلُ عوالص إذا خطرت فوق القسيّ المعابلُ

عُوَالٌ : بضم أوله ، وآخره لام : موضعان يجوز أن يكون من عول الفريضة وهو ارتفاع الحساب في الفرائض ، أو من العول وهو قوت العيال ، وهو حزم بني عوال بأكناف الحجاز على طريق المدينة، وهو لغطفان وفيه مياه آبار ؛ عن أبي الأشعث الكندي ، وقد ذكر في حزم بني عوال في موضعه ، وقال ابن موسى : عوال أحد الأجبل الثلاثة التي تكتنف الطرف على يوم وليلة من المدينة ، والآخران ظَلِمٌ واللعباء . وعوال أيضاً : ناحية يمانية .

العُوَالِيَّةُ : بالضم ، كأنه من العول أو من الذي قبله : وهو مكان بأعلى عدنة لبني أسد ، وقد ذكرت في بابها .

العَوَالِي : بالفتح ، وهو جمع العالي ضدّ السافل : وهو ضيعة بينها وبين المدينة أربعة أميال ، وقيل ثلاثة ، وذلك أدناها وأبعدُها ثمانية .

عُوَامٌ : بضم أوله ، وآخره ميم ؛ والعَوْمُ : السباحة ، والإبل تَعوم في سَيْرها ، وكأن العُوام موضع ذلك أو فعله ، ويجوز أن يكون من عام الرجلُ يَعام وهو شهوة اللبن والعطش ، والعُوام مثل هُيام من هام يهيم ؛ وعُوام : اسم موضع بعينه .

عَوَانَةُ : بالفتح ، وبعد الألف نون ، وهو علم مرتجل غير منقول، وعوانة من عَوانٍ كرَواحة من رَواح كأنهما من أحداث الأعلام ، كذا قال ابن جنّي وكأنه لم يقف على أن العوانة النخلة الطويلة المنفردة وبها سمّي الرجل ، ويقال له القِرْواح أيضاً ، ولا بلغه أيضاً أن العوانة دُودة تخرج من الرمل فتدور أشواطاً كثيرة ، وقال الأصمعي : العوانة دابّة دون القُنْفُذ تكون في وسط الرملة اليتيمة وهي المنفردة من الرملات فتظهر أحياناً وتدور كأنها تَطْحَنُ ثم

تَغُوص ، قال : وبالعوانة الدّابّة سمّي الرجل ؛ وعوانة : ماءان بالعَرَمَة . والعوانة : موضع جاء في الأخبار .

عَوَائِنُ : هو جمع عَوَان ، وهي البكر ، وقيل : المُسِنّ من الحيوان بين السنين ، وأكثر ما جمع عَوَان على عُون ، والذي ذكرناه قياس ويجوز أن يكون جمع عَوِين وهم الأعْوَانُ ، وقال العمراني : هو جمع عاينة كأنه الذي يصيب بالعين ، وقد رُوي فيه عُوائن ، بالضم : وهو جبل بالسراة كثير العشب تطرد المياه على ظهره .

العَوْجَاء : تأنيث الأعوج ، وهو معروف : وهي هضبة تُناوح جبلَيْ طيّء أي أجإٍ وسَلْمى ، وهو اسم امرأة وسمّي الجبل بها ، ولذلك قصة ذكرت فيما تقدّم في أجإ . والعَوْجاء أيضاً: نهر بين أرْسوف والرملة من أرض فلسطين من السواحل ، وقال أبو بكر بن موسى : العوجاء ماء لبني الصَّمُوت ببطن تُرْبة . والعوجاء : في عدّة مواضع أيضاً ؛ وقال عمرو بن براء :

عفَا عَطَنُ العوجاء ، والماء آجن
سِدَامٌ ، فحلّ الماءَ مُغْرَورِقٌ صَعْبُ

كأنْ لم يرَ الحيّين يُمْسُون جيرةً
جميعاً ، ولم يَنْبَحْ بقفيانها الكلْبُ

القفيان جمع قَفاً : وهو الرمل .

العَوَجَانُ : بالتحريك : اسم لنهر قُوَيْق الذي بحلب مقابل جبل جَوْشن ؛ قال ابن أبي الخُرْجين في قصيدة ذكرت بعضها في أشْمونيث :

هل العَوَجان الغمرُ صافٍ لواردٍ ،
وهل خَضَّبتْه بالخَلُوق مُدُودُ ؟

عُوجٌ : بضم أوله ، جمع أعْوَجَ ضدّ المستقيم ، ويجوز أن يكون جمع عوجاء كما يقال صَوراء وصُور ، ويجوز أن يكون جمع عائج كأنه في الأصل عُوُج ، بضم الواو مخفّفة ، كما قال الأخْطَل :

فهنّ بالبذْل لا بَخِلٌ ولا جُوْدُ

أراد لا بخل ولا جُودُ ؛ وهو اسم لجبلين باليمن يقال لهما جبلا عُوج ؛ قال خالد الزّبيدي وكان قد قدم الجزيرة فشرب من شراب سنجار فحنّ إلى وطنه فقال :

أيا جبلَيْ سنجار ما كنتُما لنا
مَقيلاً ولا مَشْتًى ولا مَتربّعا

فلو جبلا عُوج شكَوْنا إليهما
جرَتْ عَبَرات منهما أو تصدّعا

العَوْرَاء : بلفظ تأنيث الأعور ، دجلة العوراء : دجلة البصرة .

عَوَرْتا : كلمة أظنها عبرانية ، بفتح أوله وثانيه ، وسكون الراء ، وتاء مثناة من فوق : بليدة بنواحي نابلس بها قبر العُزَير النبي ، عليه السلام ، في مغارة وكذلك قبر يوشع بن نون ، عليه السلام ، ومفضّل ابن عمّ هارون ويقال بها سبعون نبيّاً، عليهم السلام.

عَوْرَشُ : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، وفتح الراء ، وشين معجمة ، علم غير منقول ، يجوز أن يكون من قولهم بئر معروشة وهي التي تُطوى قدر قامة من أسفلها بالحجارة ثم يُطوى سائرُها بالخشب وحده فذلك الخشب هو العَرْش ، أو من العريش وهو ما يستظل به ، وقد ذكر في العريش ؛ ويوم عَوْرَشَ : من أيامهم ؛ قال عمرو ذو الكلب :

فلست لحاصنٍ إن لم تروْني
ببَطن ضريحة ذات النّجال

وأمي قينةٌ إن لم تروني
بعَوْرَشَ وسط عرْعرها الطوال

عَوْسَاءُ : موضع بالمدينة ؛ عن نصر .

العَوْسَجُ : قال الحفصي : موضع باليمامة وهو شجر .

عَوْسَجَةُ : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، وسين مهملة ؛ والعوسج : شجر كثير الشوك وهو الذي يوضع على حيطان البساتين لمنع من يريد التسرّقَ منه له ثمرٌ أحمرُ ؛ قال أبو عمرو : في بلاد باهلة من معادن الفضة يقال لها عوسجة .

عُوسٌ : بضم أوله ؛ قال الأديبي : هو موضع بالشام ؛ وأنشد :

مواليٌ ككباش العوس سُحّاح

أي سمان كأنها تسحّ الوَدَك ، وقال الأزهري : العوس الكباش البيض ، فيظهر من هذا أن الذي ذكره الأديبي هو خطأ وأنه صفة للكباش لا اسم موضع بعينه ، والله أعلم .

العَوْصَاء : في أخبار بني صاهلة : كانت إبل عمرو بن قيس الشُّمُخي الهذلي هاملة بشعبة منها يقال لها العوصاء ، وذكر قصة قال فيها عمرو بن قيس :

أصابكِ ليلةَ العوصاء عَمْداً
بسهم الليل ساعدةُ بن عمرو

عِوَضٌ : بلفظ الذي بمعنى البدل : اسم بلد بعيد عنّا في أواسط بلاد الهند تأتيه التجار بعد مشقّة .

عَوْفٌ : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، وآخره فاء ؛ والعَوْف : طائرٌ في قولهم : نعم عوفك ، والعوف : الذكر ، والعوف : الضيف ، وقيل منه : نعم عوفك ، وقيل : العوف فيه الحالُ ، والعوف : من أسماء الأسد لأنه يتعوّف بالليل فيَطّلب ، وكل من ظفر في الليل بشيء فذلك عُوافَتُه ، والعوف : نبت ، والعوف : الكادّ على عياله ، والعوف : الذئب ، والعوف البال ؛ وعَوْف : جبل بنجد ؛ ذكره كثيّر فقال

فأقسمتُ لا أنساك ما عشتُ ليلةً
وإن شَحَطَتْ دارٌ وشَطّ مزارُها
وما استَنّ رَقْراقُ السراب ، وما جرى
ببيض الرُّبى وحشيُّها ونَوَارُها
وما هبّت الأرياحُ تجري ، وما ثوَى
مقيماً بنجد عَوْفُها وتِعارُها

العَوْقَبَان : بفتح العين والواو ، وسكون القاف ، وباء موحدة ، وألف ، ونون : موضع أراه في ديار بني أبي بكر بن كلاب ، فقال :

دعيٌّ الهوى يوم البِجادة قادَني ،
وقد كان يدعوني الهوى فأجيبُ
فيا حادِيَيْها بالعَوْقَبَين عرِّجا ،
أصابكما من حادِيين مُصيبُ
ولم أهْوَ وِرْدَ الماء حتى وردْتُه ،
فموردُه يحلو لنا ويطيبُ
أظاعنةٌ غَدْواً غَضوبٌ ولم تزُرْ ،
وبائتةٌ بعد الجوار غَضوبُ
وآباؤها الشُّمُّ الذين تقابلوا
عليها فجاءت غير ذات عُيوب

عُوقٌ : بضم أوله ، وآخره قاف ؛ والعوق : الرجل الذي لا خير عنده ، ويجوز أن يكون جمع عائق مثل مائق وموق ؛ وعوق : حيٌّ من اليمن ، وعوق : أبو عوج بن عوق ، قال أبو منصور : عوق موضع بالحجاز ؛ قال :

فعوقٌ فرماحٌ فاللّوَى من أهله قَفْرُ[1]

وعوق : موضع بالبصرة سمّي بالقبيلة وهي العوقة .

١ لا وزن لهذا الشطر المنفرد .

عَوْق : بالفتح ، وهو الأمر الشاغل، يقال : عاقه يعوقه عَوْقاً ومنه الاعتياق والتعويق ، وذلك إذا أردتَ أمراً فصرّفك عنه صارفٌ وذلك الصارف هو العوق ؛ والعوق : أرض في ديار غطفان بين نجد وخيبر .

عَوَقَة : بفتح أوله وثانيه ، يقال : رجلٌ عَوَقَةٌ ذو تعويق للناس عن الخيرات ، وأما عوَقة فهو جمع عائق : وهي محلّة من محالّ البصرة ؛ ينسب إليها محمد بن سنان العوقي ، والمحلّة تنسب إلى القبيلة ، كذا ذكره الحازمي ، وأخاف أن لا يكون ضبطه فان القبيلة هي عُوْق ، بالضم والتسكين ، كما ضبطه الأزهري بخطه ، وهو أيضاً موضع بالبصرة ؛ وأنشد الأزهري بعد أن قال : العوقان هي من اليمن ، فقال عند ذلك :

إني امرؤٌ حنظليٌّ في أرومتها
لا من عتيك ولا أخوالي العَوَقَهْ

وقيل : العوقة بطن من عبد القيس نسبت المحلة إليهم ؛ وقد نسب إلى هذه المحلة محمد بن سنان الباهلي العوقي ، روى عن هشام بن محمد وهشيم وموسى ابن عُلَيّ بن رباح ، روى عنه أبومسلم الكجّي ، توفي سنة ٢٢٢ أو ٢٢٣ ، وكان قد سكنها هذا الباهلي فنسب إليها ؛ وممن ينسب إلى هذا البطن من عبد القيس أبو نصر المنذر بن مالك بن قطعة العوقي ، يروي عن أبي سعيد الخدري ويقال فيه العبدي والعصري .

عَوْقَةُ : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، كأنه المرّة الواحدة من العوق المقدّم ذكره : قرية باليمامة تسكنها بنو عدي بن حنيفة .

عَوْكَلانُ : بالفتح ثم السكون ، وفتح الكاف ، وآخره نون ؛ والعوكلة : الرملة العظيمة ، والعوكلة : الأرنب؛ وعوكلان : موضع في قول الطِّرِمّاح حيث قال :

خليلي مُدّ طَرْفك ! هل ترى لي
ظعائن باللّوى من عوكلان ؟

ألم ترَ أنّ غزلان الثريّا
تُهيّج لي بقَزْوينَ احتزاني ؟

عُوم : في شعر إبراهيم بن بشير أخي النعمان بن بشير حيث قال :

أشاقتْك أظعانُ الحدُوج البواكر
كنخل النّجير الكارمات المواقر

تحمّلْنَ من وادي العُشَيرة غُدْوة
إلى أرض عوم كالسفين المواخر

العَوْنيد : موضع قرب مَدْين بين مصر والمدينة من أعمال مصر قرب الحوراء .

عَوْهَقٌ : موضع في شعر ابن هَرْمة فيه بُرْقة ذكر في البرق ؛ قال :

قِفا ساعةً واستنطقا الرسم ينْطقِ
بسوقة أهوى أو ببُرْقة عَوْهَقِ

عُوَيْجٌ : يجوز أن يكون تصغير العوْج وهو ضد المستقيم أو تصغير العِوَج وهو الميل. دارة عويج : قد ذكرت في الدارات .

عُوَيْرٌ : يجوز أن يكون تصغيراً لعدة أشياء ، لعار الفرس إذا أفْلَتَ وللعَيْر والعَوِر وغير ذلك: وهو اسم موضع في شعر خالد بن زهير الهذلي ، ويروى بالغين المعجمة ، وذكر في موضعين كلاهما من كتاب السكّري حيث قال :

ويوم عُوَيْر إذ كأنك مفردٌ
من الوحش مشفوفٌ أمام كليب

قال السكري : عوير بلدة ، ومشفوف مجهود ، وكليب

كلاب ؛ وعُوير أيضاً : جبل في البحر يذكر مع كُسَيْر يشفقون على المراكب منهما وهما بين البصرة وعُمان .

عَوِيرُ : بفتح أوله ، وكسر ثانيه ، وهو فَعيل من أشياء يطول ذكرها : من قرى الشام أو ماء بين حلب وتَدْمُر ؛ قال أبو الطيب :

وقد نُزِح العويرُ فلا عويرٌ
ونِهْيا والبُيَيْضة والجِفارُ

وقال أبو دهبل بن سالم القُرَيعي :

حنَّتْ قَلوصي أمسِ بالأُرْدُنّ
حِنّةَ مُشتاقٍ بعيد الهَنّ
حِنّي ! فما ظُلّمْتِ أن تحنّي
ودونَ إلْفَيْكِ رَحى الحَزْنَنّ
وعُرُضُ السّماوةِ القَسْوَنّ
والرملُ من عالجٍ البَحْوَنّ
ورَعْنُ سلمى وأجا الأخْشَنّ
ثم غدَتْ ، وهي تُهال منّي
جاعلة العَوير كالمِجَنّ
وحارثاً بالجانب الأيمنّ
عامدةً أرض بني أنفنّ

يريد بني أنف الناقة ، حارث الجولان : وهو جعفر ابن قُرَيع ؛ وقال الراعي :

أمن آل وَسْنى آخرَ الليل زائرُ ،
ووادي العوير دوننا والسواجرُ ؟
تخطّت إلينا ركنَ هيفٍ وحافر
طروقاً، وأنّى منك هيفٌ وحافرُ
وأبواب حُوّارين يَصرفْنَ دوننا
صريف المكان فحمّته المَحاورُ

وقال ابن قيس الرقيات يرثي طلحة الطلحات ويمدح ابنه عبد الله :

إنما كان طلحةُ الخير بحراً
شُقّ للمعتفينَ منه بحورُ
مَرّةً فوق حلّة وصَدَ الدّر
عَ ، ويوماً يجري عليه العبيرُ
سوف يَبقى الذي تَسلّفْتَ عندي ،
إنني دائمُ الإخاء شكورُ
وسَرَتْ بغلتي إليك من الشا
مِ ، وحَوْرانُ دونها والعويرُ
وسَوَاء وقريتان وعينُ الـ
تمر خَرْقٌ يكلّ فيه البعيرُ

عُوَيْرِضاتُ : بالضم ، والضاد المعجمة ، تصغير جمع عارضة ، وهو معروف : اسم موضع ؛ قال عامر بن الطفيل :

وقد صبّحنَ يوم عُوَيرِضات
قُبيلَ الصبح باليَمن الحُصَيْبا

عُوَيْصٌ : يجوز أن يكون تصغير العوص وهو الأصل ، أو تصغير العيص وهو ما التفّ من عاسي الشجر وكَثُرَ وهو مثل السَّلَم والطلح والسَّيال والسّدر والسَّمُر والعُرْفُط والعِضاه : وهو واد من أودية اليمامة ، وفي كتاب هُذَيل: عاصٌ وعويصٌ واديان عظيمان بين مكة والمدينة .

العُوَيْطُ : موضع .

العُوَيْنِدُ : قرية باليمامة لبني خديج إخوة بني مِنْقر ؛ عن الحفصي ، وقال أبو زياد : من مياه بني نُمَير العويند ببطن الكلاب .

عُوَيٌّ : بلفظ تصغير عاء : موضع ؛ عن ابن دُرَيد ، والله الموفق للصواب .

باب العين والياء وما يليهما

عِيَارُ : هضبة في ديار الإوَاس بن الحِجر ، ويوم حِراق : من أيامهم غزَت غامدُ الإواسَ بن الحجر بن الهِنو ابن الأزد فوجدوا خمسين رجلاً من الإواس في حصار فأحرقوهم في هضبة يقال لها عيارُ ، فقال زهير الغامدي هذين البيتين :

تبغي الإواسُ بأرضِها وسمائها
حتى انتهينا في دوابَّ تكبَّدا

حتى انتهينا في عِيارَ كأننا
أطْبٍ وقد لبد الرؤوس من النّدى

عَيّانٌ : بفتح أوله ، وتشديد ثانيه ، يجوز أن يكون من قولهم : عان الماء يعين إذا سال ، أو من عَيّنَ التاجرُ إذا باع سِلعتَه بعَيَن وهو عيّان ، أو من عَيْن الماء ، مكانٌ عيّانٌ : كثير العيون ، أو يكون رجل عيّان الذي يصيب بالعين كثيراً ، ويجوز غير ذلك : وهو بلد باليمن من ناحية مخلاف جعفر .

عُيَانَةُ : بالضم : حصنَ من حصون ذمار باليمن كان لولد عمران بن زيد .

عِيانَةُ : بكسر أوله ، وتخفيف ثانيه ، وبعد الألف نون ، علم مرتجل : موضع في ديار بني الحارث بن كعب بن خُزاعة ؛ وقال المُسيّب بن عَلَس :

ويومُ العِيانة عند الكثيـ
ـب يومٌ أشائِمُهُ تنعَبُ

عَيْبَانُ : جبل باليمن ؛ عن نصر .

عَيْبَةُ : بالفتح ثم السكون ، وباء موحدة ، بلفظ واحدة العياب التي يطرح فيها الثياب : من منازل بني سعد ابن زيد مناة بن تميم بن مُرّ .

عَيْثَةُ : بالفتح ثم السكون ثم ثاء مثلثة ، والعيثة : الأرض السهلة ؛ قال ابن أحمر الباهلي :

إلى عيثة الأطهار غيّر وسمَها
نباتُ البِلى ، من يخطىء الموت يهرَم

وقال الأصمعي : عيثةُ بئر بالشُّرَيف ، قال مؤرج : العيثة بلد بالجزيرة ؛ وروى بيت القطامي :

على مُنادٍ دعانا دعوةً كشفَتْ
عنّا النعاس وفي أعناقنا مَيَلُ

سمعتها ، ورعان الطوْد معرضةٌ
من دونها ، وكثيب العيثة السَّهِلُ

وقال : عيثة موضع باليمن وأيضاً ناحية بالشام .

عَيْجاء : من قرى حوران قرب جاسم كان أهل أبي تمّام الطائي ينزلون بها وبجاسم .

عَيْدَانُ : موضع في قول بشر بن أبي خازم :

وقد جاوزتُ من عَيدانَ أرضاً
لأبوالِ البغال بها وَقيعُ

عَيْذَابُ : بالفتح ثم السكون ، وذال معجمة ، وآخره باء موحدة : بليدة على ضفة بحر القلزم هي مرسى المراكب التي تقدم من عدَن إلى الصعيد .

عِيذُو : بكسر أوله ، وسكون ثانيه ، وذال معجمة مضمومة ، وآخره واو ساكنة : قلعة بنواحي حلب .

العِيَرَاتُ : بكسر أوله ، وفتح ثانيه ، وآخره تاء ، جمع عيرة ، وهو علم مرتجل غير منقول : اسم موضع .

عَيْرٌ : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، بلفظ حمار الوحش ؛ والعير : المثال الذي في الحدقة ، والعير : الوتد ، والعير : الطبل ، والعير : العظم الناتىء في وسط الكتف ، والعير عير النصل : وهو الناتىء في وسطه ، وعير القدم : الناتىء في ظهرها ، وعير الورقة : الناتىء

في وسطها ؛ قالوا في قول الحارث بن حلِزّة :

زعموا أن كلّ من ضربَ العَيْ
رَ مُوالٍ لنا وأنّا الوَلاء

قال أبو عمرو : ذهب من يحسن تفسيره ، ثم قال : العير هو الناتىء في بُؤْ بُؤْ العين ، ومنه : أتيتك قبل عَيرٍ وما جرى أي قبل أن ينتبه نائم ؛ وقيل : العير جبل بالحجاز ، قال عرّام : عير جبلان أحمران من عن يمينك وأنت ببطن العقيق تريد مكة ومن عن يسارك شوران وهو جبل مطلّ على السدّ ، وذكر لي بعض أهل الحجاز أن بالمدينة جبلَين يقال لأحدهما عير الوارد والآخر عير الصادر ، وهما متقاربان، وهذا موافق لقول عرّام ، وقال نصر : عَير جبل مقابل الثنية المعروفة بشعب الحوز ، وفي الحديث: أن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، حرّم ما بين عَيْر إلى ثور ، وهما جبلان : عير بالمدينة وثور بمكة ، وهذه رواية لا معنى لها لأن ذلك باجماعهم غير محرّم ، وقد ذكر في ثور ، وقال بعض أهل الحديث : إنما الرواية الصحيحة أنه ، عليه الصلاة والسلام، حرّم ما بين عير إلى أُحد ، وهما بالمدينة ، والعير : واد في قوله :

وواد كجوفِ العَير قَفرٍ هَبطتُه

قوله كجوف العير أي كوادي العير ، وكلّ واد عند العرب جوف ، وقال صاحب العين : العَير اسم واد كان مخصباً فغيره الدهر فأقفر فكانت العرب تضرب به المثل في البلد الوحش ، وقال ابن الكلبي : إنه كان لرجل من عاد يقال له حمار بن مويلع ، كان مؤمناً بالله ثم ارتد فأرسل الله على واديه ناراً فاسودّ وصار لا ينبت شيئاً فضرب به المثل ، وإنما قيل جوف في المثل لأن الحمار ليس في جوفه شيء ينتفع به ؛ وقال السكري في قول أبي صخر الهذلي :

فجلّل ذا عَير ووالى رِهامَه ،
وعن مخمِص الحجّاج ليس بناكب

قال : هو جبل ؛ ومخمص : اسم طريق فيه ، ويروى ذا عِيرٍ .

العَيْرَةُ : موضع بأبطح مكة .

العَيْزَارَةُ : بالفتح ثم السكون ثم زاي ، وبعد الألف راء مهملة ؛ قال أبو عمرو : محالة عيزارة شديدة الأسر وقد عيزرها صاحبها ، وهي البكرة العظيمة تكون للسانية ، والعيزار : الغلام الخفيف الروح النشيط ؛ والعيزارة : قرية على ستة أميال من الرّقة على البليخ ، منها كان ربيعة الرّقي الشاعر القائل :

لشتّانَ ما بين اليزيدين في الندى :
يزيدِ سُلَيمٍ والأغَرِّ بن حاتمِ

يزيدُ سليم سالمَ المال ، والفتى
أخو الأزد للأموالِ غيرُ مسالم

فهَمُّ الفتى الأزديّ إتلافُ ماله ،
وهمُّ الفتى القيسيّ جمعُ الدراهم

فلا يحسبِ التمتامُ أني هَجوتُه ،
ولكنني فضّلتُ أهلَ المكارم

فيا ابن أسيد لا تُسامِ ابنَ حاتم
فتقرعَ إن سامَيتَهُ سِنّ نادم

هو البحر، إن كلّفتَ نفسكَ خَوْضه
تَهالكتَ في موجٍ له متلاطم

عيسَاباذ : هذا مما تقدم كثيرٌ من أمثاله ، وذكرنا أن باذ فيه مما تستعمله الفرس، ومعنى باذ العمارة ، فكأن معناه عمارة عيسى ، ويسمون العامر أباذان : هذه محلة كانت بشرقي بغداد منسوبة إلى عيسى بن المهدي وأمّه وأمُّ الرشيد والهادي الخيزُران هو أخوهما

لأمهما وأبيهما وكانت إقطاعاً له ، وبها مات موسى ابن المهدي بن الهادي ، وبنى بها المهدي قصره الذي سماه قصر السلام فبلغت النفقة عليه خمسين ألف ألف درهم .

عَيْسَطَانُ : بالفتح ثم السكون ، وسين مهملة ، وطاء كذلك ، وآخره نون : موضع بنجد مرتجلٌ له .

عَيْشَانُ : قرية من قرى بخارى ؛ ينسب إليها إبراهيم ابن أحمد العيشاني ، روى عن أبي سهل السَّري بن عاصم البخاري وغيره ، روى عنه صالح بن أحمد الهمذاني الحافظ ، وذكره شيرويَه .

العِيصَانِ : بكسر أوله ، تثنية العيص : وهو منبت خيار الشجر ؛ قال عمارة : العيص من السدر والعوسج وما أشبهه إذا تدانى والتف ؛ والعيصان : من معادن بني نمير بن كعب قريب من أُضاخ البِرْم يكون فيه ناس من بني حنيفة ، وقيل : العيصان ناحية بينها وبين حجر خمسة أيام من عمل اليمامة بها معدن لبني نُمَير .

العِيصُ : بالكسر ثم السكون ، وآخره صاد مهملة ، قد ذكر اشتقاقه في الذي قبله وفي العُوَيص آنفاً أيضاً : وهو موضع في بلاد بني سُليم به ماء يقال له ذَنبان العيص ؛ قاله أبو الأشعث ، وهو فوق السوارقية ، وقال ابن إسحاق في حديث أبي بصير : خرج حتى نزل بالعيص من ناحية ذي المرْوة على ساحل البحر بطريق قريش التي كانوا يأخذون منها إلى الشام ؛ وقال أفنون التغلبي واسمه صُرَيم بن معشر بن ذُهل ابن تيم بن عمرو بن تغلب :

لو أنني كنتُ من عادٍ ومن إرَمٍ
غُذّيتُ فيهم ولُقمانٍ وذي جدَنِ

لما فدَوا بأخيهم من مُهوِّلة
أخا السَّكونِ ولا حادُوا عن السَّنَن

سألتُ عنهم وقد سَدّتْ أباعرُهم
من بين رحبة ذات العيص فالعدَن

عَيْقَةُ : بالفتح ثم السكون ، والقاف ؛ قال الأموي : ما في سقاية عيقة من رُبّ ؛ كأنه ذهب به إلى قولهم : ما عاقت ولا ذاقت ؛ وغيره يقول : عبقة بالباء الموحدة ، قال الأصمعي : العيقة ساحل البحر ، ويجمع عيقات ؛ وقال أبو الحسن الخوارزمي : عيقة موضع ذكره في هذا الباب من العين مع الياء .

عَيْكَتَانِ : تثنية عَيْكة وعيّكانِ كلاهما واحد ، ولم أجد في كلامهم ما عَينُه ياء وإنما العَوْك الكَرّ في الحرب والذهاب ، والعائك الكَسُوب : وهو اسم موضع في شعر تأبّط شرّاً :

إني إذا خُلّةٌ ضَنّتْ بنائلها
وأمسكَتْ بضعيفِ الحبلِ أحذاقِ

نجَوْتُ منها نجائي من بَجيلَةَ إذ
ألقيْتُ ليلةَ خبْتِ الرّهطِ أوراقي

ليلةَ صاحوا وأغرَوْا بي سِراعَهمُ
بالعَيْكتَيْن لدى مَعْدى ابن برّاق

وقال أبو زياد : العَيّكان جبلان في قول العُجَير السَّلولي :

ثوَى ما أقام العَيّكان وعُرّيَتْ
دقاق الهوادي مُحْرَثات رواحلُه

وقال ابن مُقْبل :

تخَيّرَ نبع العيكتين ودونه
متالفُ هضبٍ يحبسُ الطيرَ أوْعَرَا

عَيْنَا ثَبيرٍ : تثنية عَيْن : وهو معروف ، وثبير قد تقدّم اشتقاقه ، وهو شجرٌ في رأس ثبير جبل مكة .

عَيْنَانِ : تثنية العين ، ويذكر اشتقاقه في العين بعد : وهو هضبة جبل أُحد بالمدينة ، ويقال : جبلان عند

أُحد ، ويقال ليوم أُحد يوم عَيْنَين ، وفي حديث عمر لما جاءه رجل يخاصمه في عثمان قال : وإنه فَرّ يومَ عينين ، الحديث ، وقيل : عينين جبل من جبال أُحد بينهما واد يسمّى عام أُحد وعام عينين ، كذا ذكره البُخاري في حديث وَحشي ، وقيل : عينان جبل بأحُد قام عليه إبليس ونادى أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم ، قُتل ؛ وفي مغازي ابن إسحاق : وأقبل أبو سفيان بمن معه حتى نزلوا بعَيْنَين جبل ببطن السبْخة من قَناة على شفير الوادي مقابل المدينة ؛ وفي شعر الفرزدق :

ونحن منعنا يومَ عينين مِنْقَراً
ولم نَنْبُ في يومَيْ جَدود عن الأسَلْ

وقال أبو سعيد: عَينين بالبحرين أيضاً ماء من مياه العرب ، وقال غيره : هو في ديار عبد القيس وهي بالبحرين، وإليه ينسب خُلَيدُ عينين الشاعر ، وقيل : عينان اسم جبل باليمن بينه وبين غُمْدان ثلاثة أميال ، ويوم عينين ذُكر بعد في عينين .

عَيْنَبٌ : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، وفتح النون ، وآخره باء موحدة ، أظنه من العناب وهو الجبل الفارد المحدّد الرأس ، وقد ذكر قبل : وهو اسم أرض من بلاد الشّحر بين عُمان واليمن ، قال أبو أحمد العسكري : عَيْنَبٌ اسم موضع ، العين مفتوحة غير معجمة والياء ساكنة تحتها نقطتان والنون مفتوحة وتحت الباء نقطة ، ويُصَحّف بعتيب على وزن فعيل ، وإنما بنو عَتيب قبيلة من بني شيبان لهم جُفْرة بالبصرة يقال أصلهم ناقلة من جُذام ، والله أعلم ؛ وفي الحديث : أن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، أقطع مَعقل بن سنان المُزَني ما بين مَسْرَح غنمه من الصخرة إلى أعلى عينب ، ولا أعلم في ديار مزَينة ولا في الحجاز موضعاً له هذا الاسم ، قاله نصر .

عَيْنَمٌ : في وزن الذي قبله أُراه منقولاً من الفعل الماضي من العَنَم ، وهو ضرب من شجر الشوْك ليّن الأغصان لطيفها كأنه بنانُ العذارى ، واحدتها عَنَمةٌ ، والعنم : ضرب من الوزَغ يُشبه العِظاية إلا أنه أحسن منها وأشد بياضاً ، وقيل : العنم شجرة لها ثمر أحمرُ كالعنّاب تكون بالحجاز يشبه بها بنانُ النساء ، سمي بذلك لكثرته فيه أو يكون اسماً غُيِّرَ عن صيغته فرقاً بين الموضع وما فيه .

عِينٌ : بكسر أوله ، يجوز أن يكون منقولاً من فعل ما لم يسمّ فاعله ثم أعرب ، من قولهم : عِينَ الرجلُ إذا أصيب بالعين ، ويجوز أن يكون منقولاً من جمع عَيناء، قال اللحياني : إنه لأعيَنُ إذا كان ضخم العين واسعها ، والأنثى عيناء ، والجمع منهما عِينٌ ، ومنه : حُورٌ عِينٌ؛ وهو موضع بالحجاز ذكره أبو حنيفة الدينوري في كتاب النبات .

العَينُ : من عان الرجل فلاناً يَعينه عَيناً إذا أصابه بالعين ، والعين : الطليعة للعسكر وغيره ، والعين من الماء معلومة ، وعين الحيوان معروفة أيضاً ، ويقال : ما بالدار عينٌ ولا عاينة أي أحد ، قال الفرّاء : لقيتُه أول عين أي أول شيء ، والعين : الذهب والفضة ، والعين : النَقْد الحاضر ، والعين عين الركية : وهي نُقْرة الركية ، والعين : المطر يدوم خمسة أيام وأكثر لا يُقلع ، والعينُ : ما عن يمين قبلة أهل العراق ، وعين الشيء : نفسه ، والعين للميزان : خَلَل فيها ، والعين : عين الشمس وعين القوس التي يوضع فيها البندُقُ ، وعين الركية : منبعها ، والعين يقال للرجل يظهر من نفسه ما لا يفي به إذا غاب : هو عَبْدُ عَينٍ وصديقُ عينٍ ،

والعين : المعاينة في قولهم : ما أطلبُ أثراً بعد عين ، والعين : الدينار الراجح بمقدار ما يميل معه الميزان ، وعَيِّنٌ : سبعة دنانير ونصفُ دانق ، فهذا عشرون معنًى للعين ؛ والعينُ غير مضافة : قرية تحت جبل اللُّكّام قرب مرعَش وإليها ينسب دربُ العين النافذ إلى الهارونية ، مدينة لطيفة في ثغور المصيصة ، ذكرت في موضعها . والعين بالعراق عينُ التمْر تُذْكَر . والعين : قرية باليمن من مخلاف سنحان . وعين : موضع في بلاد هُذَيْل ؛ قال ساعدة بن جُؤيّة الهذلي يصف سحاباً :

لما رأى نعمان حَلّ بكِرْفِيء
عَكِرٌ كما لَبَخَ البَزُولُ الأركَبُ

فالسدرُ مختلجٌ وأنزل طافياً
ما بين عَيْنَ إلى نَباتَى الأثْأَبُ

عَيْنُ أُباغَ : بضم الهمزة ، وبعدها باء موحدة ، وآخره غين معجمة ، إن كان عربياً فهو من بغى يبغي بَغْياً ، وباغ فلان على فلان إذا بغى ، وفلان ما يُباغُ عليه ، ويقال : إنه لكريمٌ لا يُباغ ؛ وأنشد :

إمّا تكرّم إن أصبْتَ كريمة
فلقد أراك ، ولا تُباغُ ، لئيما

وهذا من تباغ أنت وأباغ أنا كأنه لم يسمّ فاعله ، وقد ذكرت في أباغ أيضاً ؛ وقال أبو الحسين التميمي النسّابة : وكانت منازل إياد بن نزار بعين أباغ ، وأباغ : رجل من العمالقة نزل ذلك الماء فنسب إليه ، وفي كتاب الكلبي : يُباغ بن اسليجا الجرمقاني ، قال أبو بكر بن أبي سهل الحُلْواني : وفيه لغات يقال عين باغ ويُباغ وأباغ ، وقيل في قول أبي نُوَاس :

فما نجِدَتْ بالماء حتى رأيتُها
مع الشمس ، في عَيْنَيْ أُباغَ ، تَغُورُ

حكي عن أبي نواس أنه قال : جهدتُ على أن تقعَ في الشعر عين أُباغ فامتنعَتْ عليّ فقلتُ عينَيْ أُباغ ليستوي الشعر ؛ عين أباغ : ليست بعين ماء وإنما هو واد وراء الأنبار على طريق الفرات إلى الشام ؛ وقوله تَغُورُ أي تغرُب فيها الشمس لأنها لما كانت تلقاء غروب الشمس جعلها تغور فيها .

عَيْنُ أبي نَيْزَرَ : كُنية رجل يأتي ذكره ، ونيزَر ، بفتح النون ، وياء مثناة من تحت ، وزاي مفتوحة وراء ، وهو فَيْعَل من النزارة ، وهو القليل ، أو من النَّزْر وهو الإلحاح في السؤال ، وروى يونس عن محمد بن إسحاق بن يسار أن أبا نيزَر الذي تنسب إليه العين هو مولى عليّ بن أبي طالب ، رضي الله عنه ، كان ابناً للنجاشي ملك الحبشة الذي هاجر إليه المسلمون لصُلبه وأن علياً وجده عند تاجر بمكة فاشتراه منه وأعتقه مكافأةً بما صنع أبوه مع المسلمين حين هاجروا إليه ، وذكروا أن الحبشة مَرِجَ عليها أمرُها بعد موت النجاشي وأنهم أرسلوا وفداً منهم إلى أبي نيزر وهو مع علي ليُمَلّكوه عليهم ويتوّجوه ولا يختلفوا عليه ، فأبى وقال : ما كنت لأطلُب الملك بعد أن مَنّ الله عليّ بالإسلام ، قال : وكان أبو نيزر من أطول الناس قامة وأحسنهم وجهاً ، قال : ولم يكن لونه كألوان الحبشة ولكنه إذا رأيتَه قلتَ هذا رجل عربيّ ؛ قال المبرّد : رَوَوْا أن علياً ، رضي الله عنه ، لما أوصى إلى الحسن في وقف أمواله وأن يجعل فيها ثلاثة من مواليه وقف فيها عين أبي نيزر والبُغيبغة ، فهذا غلطٌ لأن وقفه هذين الموضعين كان لسنتين من خلافته ، حدثنا أبو محلم محمد بن هشام في إسناده قال : كان أبو نيزر من أبناء بعض الملوك الأعاجم ، قال : وصحّ عندي بعد أنه من ولد النجاشي فرغب في الإسلام صغيراً فأتى رسول الله ، صلى الله

عليه وسلم، وكان معه في بيوته، فلما توفي رسول الله، صلى الله عليه وسلم، صار مع فاطمة وولدها، رضي الله عنهم؛ قال أبونيزر: جاءني عليّ بن أبي طالب، رضي الله عنه، وأنا أقوم بالضّيعتين عين أبي نيزر والبُغيبغة فقال: هل عندك من طعام؟ فقلتُ: طعامٌ لا أرضاه لأمير المؤمنين، قَرْعٌ من قرع الضَّيعة صَنَعْتُه بإهالة سَنِخة، فقال: عليّ به، فقام إلى الربيع وهو جَدْوَلٌ فغسل يديه ثم أصاب من ذلك شيئاً ثم رجع إلى الربيع فغسل يديه بالرمل حتى أنقاهما ثم ضمّ يديه كل واحدة منهما إلى أختها وشرب منهما حُسًى من الربيع ثم قال: يا أبا نيزر إن الأكُفّ أنظفُ الآنية، ثم مسحَ ندى ذلك الماء على بطنه وقال: من أدخله بطنُهُ النار فأبعده الله! ثم أخذ المِعْوَلَ وانحدر فجعل يضرب وأبطأ عليه الماء فخرج وقد تَنَضّح جبينه عرقاً فانتكف العرق من جبينه ثم أخذ المعولَ وعاد إلى العين فأقبل يضرب فيها وجعل يُهَمْهِم فانثالت كأنها عُنُقُ جزُور فخرج مسرعاً وقال: أشهد الله أنها صدقة، عليّ بدواة وصحيفة، قال: فعجلتُ بهما إليه فكتب: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما تصدّق به عبد الله عليّ أمير المؤمنين، تصدّق بالضيعتين بعين أبي نيزر والبُغيبغة على فقراء أهل المدينة وابن السبيل ليَقِيَ بهما وجهه حرّ النار يوم القيامة لا تُباعا ولا توهبا حتى يرثهما الله وهو خير الوارثين إلا أن يحتاج إليهما الحسن والحسين فهما طلق لهما وليس لأحد غيرهما؛ قال أبو محلم محمد بن هشام: فركب الحسينَ دينٌ فحمل إليه معاوية بعين أبي نيزر مائتي ألف دينار فأبى أن يبيع وقال: إنما تصدّق بهما أبي ليَقِيَ الله وجهه حرّ النار ولستُ بائعهما بشيء. وقد ذكرتُ هذه القصة في البُغيبغة وهو كافٍ فلا يكتب ههنا.

عَيْنُ أنا: ويُرْوى عَيْنُونا، وقد ذُكرت بعد هذا، ومن قال بهذا قال: أنا واد بين الصَّلاَ ومَدْيَنَ وهو على الساحل؛ وقال السُّكري: هي قرية يطؤها طريق المصريين إذا حجّوا، وأنا: واد؛ وروي قول كثيّر:

يَجْتَزْنَ أودية البُضَيْع جوازعاً
أجوازَ عينِ أنا فنَعفَ قِبالِ

وغيره يروي عَيْنُونا.

عَيْنُ البَقَر: قرب عَكّا تُزار، يزورها المسلمون والنصارى واليهود ويقولون: إن البقر الذي ظهر لآدم فحرث عليه منها خرج، وعلى هذه العين مشهد ينسب إلى علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، فيه حكاية غريبة.

عَيْنُ تاب: قلعة حصينة ورستاق بين حلب وأنطاكية وكانت تعرف بدُلوك ودُلوك رستاقها، وهي الآن من أعمال حلب.

عَيْنُ التمر: بلدة قريبة من الأنبار غربي الكوفة بقربها موضع يقال له شَفاثا، منهما يُجْلَبُ القَسْبُ والتمر إلى سائر البلاد، وهو بها كثير جدّاً، وهي على طرف البرية، وهي قديمة افتتحها المسلمون في أيام أبي بكر على يد خالد بن الوليد في سنة ١٢ للهجرة، وكان فتحها عنوة فسبى نساءها وقتل رجالها، فمن ذلك السبي والدة محمد بن سيرين، وسيرين اسم أمه، وحُمْرانُ بن أبان مولى عثمان بن عفان، فيه يقول عبيد الله بن الحرّ الجُعْفي في وقعة كانت بينه وبين أصحاب مصعب:

ألا هل أتى الفِتيانَ بالمصر أنني
أسرتُ بعين التمر أرْوَعَ ماجدا

وفَرّقْتُ بين الخيل لما تواقَفَتْ
بطعن امرىء قد قام من كان قاعدا

عَيْن ثَرْماء : قرية في غوطة دمشق ؛ منها : داود بن محمد المعيوفي الحَجوري ، حدّث عن أبي عمرو المخزومي ونُمَيْر بن أوس الأشعري ، روى عنه أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد السُّلَمي وأحمد بن عبدالواحد الجَوْبري ؛ وصدقة بن محمد بن محمد بن خالد بن معيوف أبو الفتح الهمذاني العين ثرمي ، حدّث عن أبي الجهم بن طلاب ، روى عنه تمام بن محمد ؛ وعبد الواحد ابن محمد بن عمرو بن حميد بن معيوف أبو المقدم المعيوفي الهمذاني قاضي عين ثرماء ، حدث عن خيثمة ابن سليمان ، روى عنه علي الحنائي وعلي بن الحصين ، ومات في منتصف ربيع الأول سنة ٤٠٩ ؛ وأحمد ابن إبراهيم بن سليمان بن محمد بن معيوف أبو المجد الهمذاني من أهل عين ثرماء ، قال الحافظ : لم يقع إليّ ذكره ، كتب عنه أبو الحسين الرازي والد تمام وقال : كان شيخاً جليلاً ، مات في محرم سنة ١٣٣ .

عَيْنُ جارَة : بلفظ تأنيث واحدة الجيران ، قال أبو علي التنوخي : حدثني الحسين بن بنت غلام البَبَغا وكتب لي خطه وشهد له الببغا بصحة الحكاية قال : كانت في أعمال حلب ضيعة تُعرف بعَيْن جارة بينها وبين الهَونة ، أو قال الحَونة أو الجَوْمة ، حجر قائم كالتَّخْم بين الضيعتين وربما وقع بين أهل الضيعتين شرّ فيكيدهم أهل الهونة بأن يلقوا ذلك الحجر القائم فكلما يقع الحجر يخرج أهل الضيعتين من النساء ظاهرات متبرّجات لا يعقلن على أنفسهن طلباً للجماع ولا يستحيين في الحال ما عليهن من غلبة الشهوة إلى أن يتبادر الرجال إلى الحجر فيُعيدوه إلى حالته الأولى قائماً منتصباً فتتراجع النساء إلى بيوتهن وقد عاد إليهن التمييز باستقباح ما كن فيه ، وهذه الضيعة كان سيف الدولة أقطعها أبا علي أحمد بن نصر البازيار ، وكان أبو علي يتحدث بذلك ويسمعه الناس منه وقد ذكر هذه الحكاية بخطه في الأصل ، قال عبيد الله الفقير إليه مؤلف هذا الكتاب : قد سألت بحلب عن هذه الضيعة فعرفوها وذكروا أن هناك أُهْوِيّة كالخسف في وسطها عمود قائم لا يدرون ما هو ولم يعرفوا هذا الذي ذُكر من أنه إذا ألقي شَبِقَت النساء : وهي ضيعة مشهورة يعرفها جميع أهل حلب .

عَيْنُ الجالوت : اسم أعجميّ لا ينصرف : وهي بليدة لطيفة بين بَيْسان ونابلُس من أعمال فلسطين كان الروم قد استولوا عليها مدة ثم استنقذها منهم صلاح الدين الملك الناصر يوسف بن أيوب في سنة ٥٧٩ .

عَيْنُ الجَرّ : موضع معروف بالبقاع بين بعلبك ودمشق ، يقولون إن نوحاً ، عليه السلام ، منه ركب في السفينة .

عَيْنُ جَمَل : بنواحي الكوفة من النجف قرب القُطقُطانة وهي مع عدة عيون يقال لها العيون ، يُرْحَل منها إلى القَيّارة ، مات عندها جملٌ فسميت به ، وقيل : بل الذي استخرجها اسمه جمل ، وفي كتاب العزيزي : من البصرة إلى عين جمل لمن أراد الكوفة ثلاثون ميلاً ثم إلى عين صَيْد ثلاثون ميلاً .

عينُ زَرْبَى : بفتح الزاي ، وسكون الراء ، وباء موحدة ، وألف مقصورة ، يجوز أن يكون من زَرْبِ الغنم وهو مأواها : وهو بلد بالثغر من نواحي المصيصة ، قال ابن الفقيه : كان تجديد زَرْبَى وعمارتها على يد أبي سليمان التركي الخادم في حدود سنة ١٩٠ ، وكان قد ولي الثغور من قبل الرشيد ، ثم استولى عليها الروم فخرّبوها فأنفق سيف الدولة بن حمدان ثلاثة آلاف ألف درهم حتى أعاد عمارتها ثم استولى الروم عليها

في أيام سيف الدولة ، كما ذكرنا في طرسوس ، وهي في أيديهم إلى الآن ، وأهلها اليوم أرمن ، وهي من أعمال ابن لَيُون ؛ وقد نسب إليها قوم من أهل العلم ، منهم : أبو محمد إسماعيل بن علي الشاعر العين زَرْبي القائل :

وحقّكمُ لا زُرْتُكم في دُجُنّة
من الليل تخفيني كأنيَ سارقُ
ولا زُرتُ إلا والسيوف هواتفٌ
إليّ وأطراف الرماح لواحقُ

ومحمد بن يونس بن هاشم المقرىء العين زربي المعروف بالإسكاف ، روى عن أبي بكر محمد بن سليمان بن يوسف الربعي وأبي عمر محمد بن موسى بن فضالة وأبي بكر أحمد بن إبراهيم بن تمام بن حسان وأحمد ابن عمرو بن معاذ الرازي وأحمد بن عبد الله بن عمر ابن جعفر المالكي ومحمد بن الخليل الأخفش ، وجمع عدد آي القرآن العظيم ، روى عنه عبد العزيز الكناني والأهوازي المقرىء وأبو علي الحسين بن معشر الكناني وعلي بن خضر السلمي ، ومات في ثامن عشر ذي الحجة سنة ٤١١ ؛ قال الواقدي : ولما كانت سنة ١٨٠ أمر الرشيد ببناء مدينة عين زربى وتحصينها وندَب إليها نُدْبَةً من أهل خراسان وغيرهم وأقطعهم بها المنازل ، ثم لما كانت أيام المعتصم نقل إليها وإلى نواحيها قوماً من الزُّطّ الذين كانوا قد غلبوا على البطائح بين واسط والبصرة فانتفع أهل الثغر بهم .

عَيْنُ سُلْوَانَ : يقال : سَلَوْتُ عنه أسْلُو سُلُوّاً وسُلْوَاناً ، وكان نصر بن أبي نُصير يعرض على الأصمعي بالرّيّ فجاء على قول الشاعر :

لو أشرَبُ السُّلْوَانَ ما سَلَوْتُ

فقال لنصر : ما السلوان ؟ فقال : يقال إنها خرَزَةٌ تُسحق وتُشرَب بماء فتُورث شاربها سَلْوَةً ، فقال : اسكت لا يسخر منك هؤلاء إنما السلوان مصدر قولك سَلَوْتُ أسْلو سُلْواناً ، فقال : لو أشرب السلوان أي السُّلُوّ ما سَلَوْتُ ؛ قال أبو عبد الله البشاري المقدسي : سلوان محلة في ربض مدينة بيت المقدس تحتها عين عذبة تسقي جناناً عظيمة وقفها عثمان بن عفان ، رضي الله عنه ، على ضعفاء البلد ، تحتها بئر أيوب ، ويزعمون أن ماء زمزم يزور ماء هذه العين ليلة عرفة ، قال عبيد الله الفقير : ليس من هذا الوصف اليوم شيء لأن عين سلوان محلة في وادي جهنم في ظاهر البيت المقدس لا عمارة عندها البتة إلا أن يكون مسجداً أو ما يشابهه وليس هناك جنان ولا ربض ، ولعل هذا كان قديماً ، والله أعلم .

عَيْنُ السَّلُّوْر : بفتح السين المهملة ، وتشديد اللام وفتحها ، وهو السمك الجِرّيّ بلغة أهل الشام ؛ قال البلاذري : وكان عين السلّوْر وبحيرتها لمَسلمة بن عبد الملك ، ويقال لبُحيرتها بحيرة يَغْرا ، وقد ذكرت في موضعها ، وهي قرب أنطاكية ، وإنما سميت عين السلّور لكثرة هذا النوع الذي بها من السمك .

عَيْنُ سَيْلَم : بفتح السين المهملة ، وسكون الياء المثناة من تحت ، وفتح اللام ، مرتجل إن كان عربياً وإلا فهو عجميّ : بينه وبين حلب نحو ثلاثة أميال ، كانت العرب تنزلها ، وكانت بها وقعة بين عطيّة بن صالح ومحمود بن صالح ابنَيْ مِرْداس في سنة ٤٥٥ .

عَيْنُ شَمس : بلفظ الشمس التي في السماء : اسم مدينة فرعون موسى بمصر ، بينها وبين الفسطاط ثلاثة فراسخ ، بينه وبين بلبيس من ناحية الشام قرب المطرية وليست على شاطىء النيل ، وكانت مدينة كبيرة ، وهي قصبة كورة اتريب ، وهي الآن خراب وبها

آثار قديمة وأعمدة تسمّيها العامة مَسالّ فرعون ، سودٌ طوالٌ جدّاً تبين من بُعد كأنها نخيل بلا رؤوس ،قال الحسن بن إبراهيم المصري : ومن عجائب مصر عين شمس ، وهي هيكل الشمس ، وبها قَدّت زَليخا على يوسف القميص ، وبها العمودان اللذان لم يُرَ أعجب منهما ولا من بنائهما،وهما مبنيان على وجه الأرض بغير أساس ، طولهما في السماء خمسون ذراعاً ، فيهما صورة إنسان على دابّة وعلى رؤوسهما شبه الصومَعتين من نحاس فاذا جرى النيل رَشَحتا وقطر الماء منهما ، وهما رصد لا تجاوزهما الشمس في الانتهاء ، فاذا دخلت أول دقيقة من الجدي ، وهو أقصَر يوم في السنة ، انتهت إلى العمود الجنوبي وقطعت على قُبّة رأسه فاذا نزلت أول دقيقة من السرطان وهو أطول يوم في السنة انتهت إلى العمود الشمالي وقطعت على قُبّة رأسه ثم تَطّرِد بينهما ذاهبةً وجائيةً سائر السنة ، ويرشح من رأسها ماء إلى أسفَل حتى يصيب أسفلهما وأصولهما فينبت العوسج وغيره من الشجر ، قال : ومن عجائب عين شمس أنها تخرب من أول الإسلام وتحمل حجارتها ولا تفنى ، وبعين شمس يُزرع البلسان ويُستخرج دُهنه،وبالصعيد مقابل طِهنةَ بلد يقال له عين شمس غير التي عند المطرية ؛ قال كثيّر يرثي عبد العزيز ابن مروان :

أتاني ، ودوني بطن غَوْل ودونه
عِمادُ الشّبا من عين شمس فعابِدُ ،
نعيُّ ابن لَيلى فاتّبعتُ مصيبةٌ
وقد ضقتُ ذَرعاً والتجلّدُ آيدُ

وعين شمس أيضاً : ماء بين العُذَيب والقادسية ، له ذكر في أيام الفتوح .

عَيْنُ صَيْدٍ : من صاد يصيد صَيْداً ، سمّيت بذلك لكثرة السمك الذي كان يصاد بها ، وهي بين واسط العراق وخفّان بالسواد مما يلي البرّ تُعَدّ في الطّفّ بالكوفة ؛ قال محمد بن موسى : عين صيد موضع من ناحية كلواذة من السواد بين الكوفة والحزن ، حكاه ابن حبيب ؛ وفي كتاب العزيزي : من البصرة إلى عين صيد عَمَلٌ ثلاثون ميلاً ؛ قال المتلمس :

ولا تحسبنّي خاذلاً متخلّفاً
ولا عين صيد من هواي ولعْلعُ

عَيْنُ ظَبي : بلفظ واحد الظباء : موضع بين الكوفة والشام في طرف السّماوة .

عَيْنُ عُمارَةَ : قال أبو منصور : رأيت بالسودَة عيناً يقال لها عين عمارة شربتُ من مائها أحسبها نسبت إلى عمارة من ولد جرير.

عَيْنُ غَلاقٍ : بفتح الغين المعجمة ، وآخره قاف ؛ والغلاق : إسلام القاتل إلى ولي المقتول يحكم في دمه بما شاء ؛ وعين غلاق : اسم موضع .

عَيْنُ مُحَلِّمٍ : بضم أوله ، وفتح ثانيه ، وكسر اللام المشددة ثم ميم ، يجوز أن يكون من الحِلم وهو مُفَعِّل أي يعلّم الحلمَ غيره ، ويجوز أن يكون من حَلّمْتُ البعير إذا نزعتَ عنه الحَلَمَ ، والمحلّم : الذي يفعل ذلك ، وهو اسم رجل نسبت العين إليه في رأي الأزهري ، قال الكلبي : محلّم بن عبد الله زوج هجرَ بنت المكفّف من الجرامقة ؛ وقال صاحب العين : محلّم نهر بالبحرين،وقال أبو منصور : محلّم عين فوّارة بالبحرين وما رأيت عيناً أكثر ماء منها ، وماؤها حارٌ في منبعها فاذا بَرَدَ فهو ماء عذب ، ولهذه العين إذا جرت في نهرها خُلُجٌ كثيرة تتخلّج منها تسقي نخيل جُوَاثاء وعسلّج وقَرَيّات من

قرى هجر .

عَيْنُ مُكْرَم : مُفْعَل من الكرامة ، أكرمتُه فهو مُكْرَمٌ : بلد لبني حِمّان ثم لمكرم .

عَيْنُ الوَرْدَة : بلفظ واحدة الوَرْد الذي يُشمّ ، ويقال لكلّ نَوْر وَرْدٌ ، والورد : من ألوان الدوابّ لون يضرب إلى الصفرة الحسنة ، والأنثى وَرْدَة ، وقد قلنا في قوله تعالى : فكانت وردة كالدهان ؛ وهو رأس عين المدينة المشهورة بالجزيرة كانت فيها وقعة للعرب ويوم من أيامهم وكان أحد رُؤسائهم يومئذ رِفاعة بن شدّاد بن عبد الله بن قيس ابن جِعال بن بَدّا بن فِتيان ، جمع فتًى ، وبعض يصحف بالقاف والباء الموحدة .

عَيْنُ يُحَنِّسَ : كانت للحسين بن علي بن أبي طالب ، رضي الله عنه ، استنبطها له غلام يقال له يُحنّسُ ، باعها علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، رضي الله عنهم ، من الوليد بن عتبة بن أبي سفيان بسبعين ألف دينار قضى بها دين أبيه ، وكان الحسين ، رضي الله عنه ، قُتل وعليه دين هذا مقدارُه .

عَيْنون : بالفتح ، كلمة عبرانية جاءت بلفظ جمع سلامة العين ، ولا يجوز في العربية ، وهو بوزن هَينون ولَينون إلا أن يريد به العين الوبيئة فانه حينئذ يجوز قياساً ولم نسمعه ، قيل : هي من قرى بيت المقدس ، وقيل : قرية من وراء البَثَنيّة من دون القُلْزُم في طرف الشام ؛ ذكره كثير :

إذ هُنّ في غَلَس الظلام قواربٌ
أعدادُ عين من عيون أثالِ
يجتزنَ أودية البُضَيْع جوازعاً
أجوازَ عينونَا فنَعفَ قِبالِ

قال يعقوب : سمعت من يقول هي عين أنا وهي بين الصلا ومدين على الساحل ، وقال البكري : هي قرية يطؤها طريق المصريين إذا حجوا ، وأنا : واد ؛ وقد نسب إليها عبد الصمد بن محمد العينوني المقدسي ، روى عن أبي ميسرة الوليد بن محمد الدمشقي ، روى عنه أبو القاسم الطبراني .

عَيْنَيْن : وهو تثنية عين ، ولكن بعضهم يتلفظ به على هذه الصيغة في جميع أحواله ، فان الأزهري ذكره فقال مبتدئاً : عينين جبل بأحد ، وقد بسطتُ القول فيه في عينان ؛ قال أبو عبيدة في قول البَعيث :

ونحنُ منعنا يوم عينين مِنقراً
ولم ننبُ في يومَيْ جَدُود عن الأسَل

قال : أما يوم عينين بالبحرين فكانت بنو مِنقَر بن عبيد الله بن الحارث ، والحارث هو مُقاعس بن عمرو ابن كعب بن سعد ، خرجوا ممتارين فعرضت لهم بنو عبد القيس فاستعانوا بني مجاشع فحمَوْهم حتى استنقذوهم ؛ وقال الحفصي : عينين بالبحرين ؛ وأنشد :

يتْبَعْنَ عَوْداً قالياً لعينين
راجٍ وقد ملّ ثَواء البحرين
ينسلُ منهنّ ، إذا تدانَين ،
مثل انسلال الدمع من جفن العين

وإليها يُضاف خُليد عينين الشاعر ؛ وقال الراعي :

يحُثُّ بهنّ الحاديان كأنما
يحثّان جبّاراً بعينين مُكرَعَا

قال ثعلبٌ : عينين مكان بشِقّ البحرين به نخل ، والمكرع : الذي يُشرَع في الماء .

العُيُونُ : جمع عين الماء : وهو في مواضع ومن أشهرها عند العرب ، قال السكوني : من واسط إلى

مكة طريق يخرجون إليه من واسط فينزلون العيون وهي صُماخ وأَدَم ومُشَرَّجة . والعيون : مدينة بالأندلس من أعمال لبلة يقال لها جبل العيون ، وبالبحرين موضع يقال له العيون ؛ ينسب إليه شاعر قدم الموصل وأنا بها واسمه علي بن المقرَّب بن الحسن ابن عزيز بن ضبّار بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم العيوني البحراني ، لقيته بالموصل في سنة ٦١٧ ، وقد مدح بها بدر الدين وغيره من الأعيان ونفق فأرفدوه وأكرموه ، ومن شعره من قصيدة في بدر الدين صاحب الموصل :

حُطّوا الرِّحالَ فقد أَوْدَت بها الرِّحَلُ
ما كُلِّفَتْ سيرها خيلٌ ولا إبلُ
بلغتمُ الغاية القصوى فحسبكمُ
هذا الذي بعُلاه يُضرب المثلُ !

وليست بالطائل عندي .

عَيْهَمٌ : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، وفتح الهاء ؛ والعيهم : الناقة السريعة والبعير الذي أنضاه السيرُ ، شُبِّهت الدار في دروسها به ،ويقال للفيل الذكر عيهم أيضاً : وهو موضع بالغور من تهامة ؛ قال :

وللشآمينَ طريقُ المُشْئِمِ
وللعراق في ثنايا عَيْهَمِ

قال ابن الفقيه : عيهم جبل بنجد على طريق اليمامة إلى مكة ؛ قال جابر بن حُنَيّ التغلبي :

ألا يا لقومي للجديد المصرَّم
وللحِلْم ، بعد الزَّلّة ، المتوهَّم
وللمرء يعتاد الصبابة بعدما
أتى دونها ما فَرْطَ حَوْلٍ مجرَّم
فيا دارَ سلمى بالصريمة فاللوى
إلى مدفع القِيقاء فالمتثلم
أقامت بها بالصيف ثم تذكرتْ
منازلها بين الجِواء فعيهَم

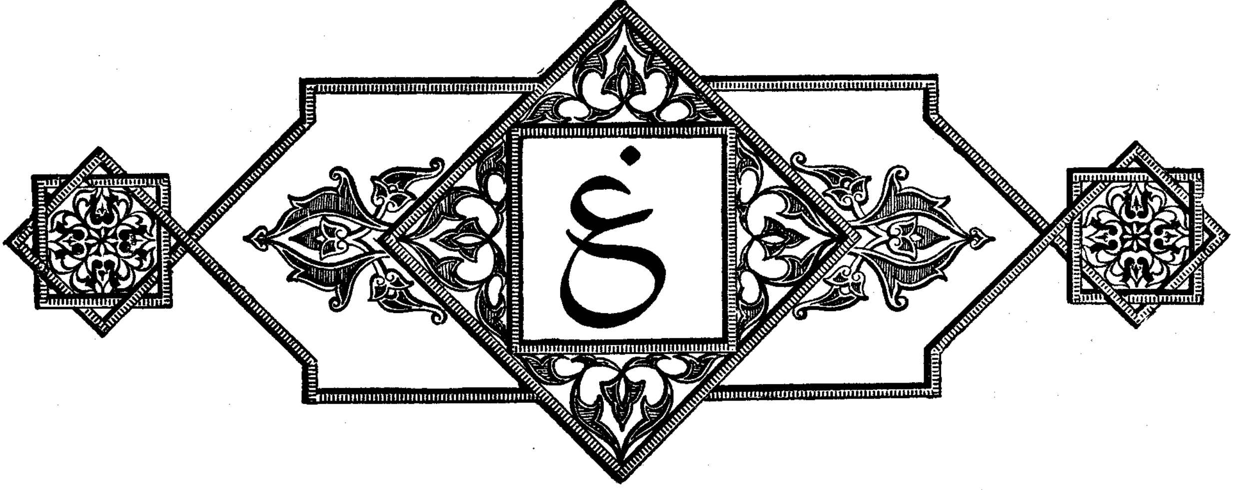
قال ابن السكيت في قول عمرو بن الأهتم :

فنحن كَرَرْنا خلفكم إذ كَرَرْتمُ ،
ونحنُ حملنا كلَّكُمْ يومَ عيهَمَا

عَيْهُومُ : بالفتح أيضاً ، ومعناه معنى الذي قبله ، وقيل : العيهوم الأديم الأملس ؛ قال أبو دؤاد :

فتعفّتْ بعد الرباب زماناً
فهْيَ قفرٌ كأنها عيهومُ

وهو اسم موضع ؛ عن العمراني ، والله الموفق للصواب .



باب الغين والألف وما يليهما

غابٌ : آخره باء موحدة ، والغاب في اللغة الأجَمَة : وهو موضع باليمن .

غابر : حصن باليمن أظنه من أعمال صنعاء .

غابَةُ : مثل الذي قبله وزيادة هاء ؛ قال الهوازني : الغابة الوَطأة من الأرض التي دونها شرفة وهو الوَهدة ، وقال أبو جابر الأسدي : الغابة الجمع من الناس ، والغابة الشجر الملتفّ الذي ليس بمرتوب لاحتطاب الناس ومنافعهم : وهو موضع قرب المدينة من ناحية الشام فيه أموال لأهل المدينة ، وهو المذكور في حديث السباق : من الغابة إلى موضع كذا ومن أثل الغابة ، وفي تركة الزبير اشتراها بمائة وسبعين ألفاً وبيعَتْ في تركته بألف ألف وستمائة ألف ، وقد صحّفه بعضهم فقال الغاية ؛ وقال الواقدي : الغابة بريد من المدينة على طريق الشام وصُنع منبرُ رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، من طرفاء الغابة ، وروى محمد بن الضحاك عن أبيه قال : كان العباس ابن عبد المطلب يقف على سَلْع فينادي غلمانه وهم بالغابة فيُسمعهم وذاك من آخر الليل ، وبين سلع والغابة ثمانية أميال ، وقال محمد بن موسى الحازمي : من مهاجرة رسول الله، صلى الله عليه وسلم ، إلى أن غزا الغابة وهي غزاة ذي قَرَد ووفدَت السباع على النبي ، صلى الله عليه وسلم ، أن يفرِض لها ما تأكل خمس سنين وأربعة أشهر وأربعة أيام . والغابة أيضاً : قرية بالبحرين .

غَادَةُ : بالدال المهملة ، بلفظ الغادة من النساء وهي الناعمة الليّنة : اسم موضع في شعر الهذليين :

. . . . . . كأنهم
بغادَةَ فتخاءُ الجناح تحومُ

الغَارُ : آخره راء ، نبات طيب الرائحة على الوقود ومنه السوس ، والغار من الفم نطعاهُ في الحنكَين ، والغار : مُغارة في الجبل كأنه سَرَبٌ ، والغار : لغة في الغَيْرة ، والغار : الجماعة من الناس ، والغاران : فم الإنسان وفرجُه ؛ والغار الذي كان النبي ، صلى الله عليه وسلم ، يتحنث فيه قبل النبوة : غار في جبل حِراء ، وقد مَرّ ذكر حِراء ، والغار الذي أوى إليه هو وأبو بكر ، رضي الله عنه : في جبل ثَوْر بمكة . وذات الغار : بئر عذبة كثيرة الماء

من ناحية السَّوارقية على نحو ثلاثة فراسخ منها ؛ قال الكندي قال غُزَيرة بن قطاب السلمي :

لقد رُعتموني يوم ذي الغار رَوعة
بأخبار سُوء دونهن مَشيبي

وغار الكَنْز : موضع في جبل أبي قبيس دَفَن فيه آدم كُتُبه فيما زعموا . وغار المعرّة : في جبل نساح بأرض اليمامة لبني جُشم بن الحارث بن لؤيّ ؛ عن الحفصي .

الغَاضِريّةُ : بعد الألف ضاد معجمة ، منسوبة إلى غاضرة من بني أسد : وهي قرية من نواحي الكوفة قريبة من كربلاء .

غَافِطُ : بعد الألف فاء مكسورة ، وطاء مهملة ، علم مرتجل مهمل الاستعمال في دار العرب : وهو اسم موضع ؛ عن الأديبي .

غَافٌ : آخره فاء ، قال أبو زيد : الغاف شجرة من العضاه ، الواحدة غافة ، وهي شجرة نحو القرظ شاكة حجازية تنبت في القِفاف ، وقال صاحب العين : الغاف ينبُوت عظام كالشجر يكون بعُمان ، الواحدة غافة : وهو اسم موضع بعُمان سمّي به لكثرته فيه ؛ قال عبيد الله بن الحرّ :

جعلتُ قصورَ الأزد ما بين مَنبجٍ
إلى الغاف من وادي عمان المصوَّب
بلاداً نفَتْ عنها العدوَّ سيوفُنا
وصُفرة عنها نازحُ الدار أجنَبُ

يريد بصفرة أبا المهلّب بن أبي صفرة ؛ وقال مالك ابن الريب :

من الرمل رمل الحُوش أو غافِ راسبٍ ،
وعهدي برمل الحوش وهو بعيد

وقال الفرزدق وكان المهلب حجبه :

فان تُغلَقِ الأبواب دوني وتَحتَجِبْ
فما ليَ من أمٍّ بغاف ولا أب
ولكنَّ أهل القريتين عشيرتي
وليسوا بواد من عمان مصوّب
ولما رأيت الأزد تهفو لِحاهُمُ
حوالَي مَزُونيّ لئيمِ المركّب
مقلَّدةً بعد القَلوس أعنّةً
عجبتُ ومن يسمعْ بذلك يَعجَبِ

وقال في أخرى ذُكرت في خارَكَ :

ولو رُدّ المُهلّبُ حيث ضَمّتْ
عليه الغافَ أرضُ بني صُفار

غَافِرٌ : بطن غافرٍ : موضع ؛ عن نصر .

غَافِقٌ : الغَفْقُ : القدوم من سفر أو الهجوم على الشيء بغتة ؛ وغافق : حصن بالأندلس من أعمال فحص البلوط ؛ منها أبو الحسن عليّ بن محمد بن الحبيب بن الشماخ الغافقي ، روى عن أبيه والقاضي أبي عبد الله ابن السباط وغيرهما ، وكان من أهل النبل ، وتولى الأحكام ببلدة غافق مدة طويلة قدر خمس وستين سنة ، ومات سنة ٥٠٣ .

غافِل : من الغفلة ، بعد الألف فاء : اسم موضع .

غالِبٌ : موضع بالحجاز ؛ قال كثير :

فدَعْ عنك سلمى إذ أتى النأيُ دونها
وحلّت بأكناف الحُبَيّتِ فغالبِ
إلى الأبيض الجعد ابن عاتكة الذي
له فضلُ مُلْكٍ في البريّة غالبِ

الغامِريّةُ : قرية في أرض بابل قرب حلة بني مَزْيَد ، منها كان أبو الفتح بن جيّاء الكاتب الشاعر .

غامِيَةُ : من قرى حمص ، قال القاضي عبد الصمد بن سعيد في تاريخ حمص : دخل أبوهريرة حمص مجتازاً

حتى صار إلى غامية ونزل بها فلم يضيّفوه فارتحل عنهم فقالوا : يا أبا هريرة لم ارتحلتَ عنّا ؟ قال : لأنكم لم تضيفوني ، فقالوا : ما عرفناك ، فقال : إنما تضيفون من تعرفونه ! قالوا : نعم ، فارتحل عنهم .

غَانِظٌ : بعد الألف نون ، وآخره ظاء معجمة ؛ والغنظ الهمّ اللازم والكَرْب ، وذكر عمر بن عبد العزيز المَوْتَ فقال : غنظٌ ليس كالغنظ وكظٌّ ليس كالكظّ : وهو اسم موضع في نونيّة لابن مقبل .

غَانْفَر : بعد الألف نون بالتقاء الساكنين ثم فاء مفتوحة ، وآخره راء : وهي محلة كبيرة بسمرقند .

غَانِمَاباذ : كأنه عمارة غانم : قلعة في الجبال في جهة نهاوند .

غَانٌ : إن كان منقولاً عن الفعل الماضي من قولهم : غانت نفسه تغين إذا غَثَتْ وإلا فلا أدري ما هو : وهو واد باليمن يقال له ذو غان .

غَانَةُ : بعد الألف نون ، كلمة عجمية لا أعرف لها مشاركاً من العربية : وهي مدينة كبيرة في جنوبي بلاد المغرب متصلة ببلاد السودان يجتمع إليها التجار ومنها يدخل في المفازات إلى بلاد التبر ولولاها لتعذّر الدخول إليهم لأنها في موضع منقطع عن الغرب عند بلاد السودان فمنها يتزوّدون إليها ، وقد ذكرتُ القصة في ذلك في التبر .

غَاوَةُ : لا أعرف اشتقاقه : وهو اسم جبل ، وقيل : قرية بالشام ، وقال ابن السكيت : قرية قرب حلب ؛ وقال المتلمّس يخاطب عمرو بن هند :

فاذا حللتُ ودون بيتي غاوَةٌ
فابرُقْ بأرضك ما بدا لك وارْعَد

غَائِطُ بني يزيد : نخل وروض باليمامة ؛ عن ابي حفصة . والغائط : موضع فيه نخل في الرمل لبني نُمير .

باب الغين والباء وما يليهما

غَبَاءٌ : بالفتح ، والمد : موضع بالشام ؛ قال عديّ بن الرقاع :

لمن المنازلُ أقفرتْ بغباء ،
لو شئت هيّجتِ الغداةَ بكائي

الغُبَارَاتُ : جمع غُبارة ، وهو القطعة من الغبار : اسم موضع .

الغُبَارَةُ : كأنه اسم للقطعة من الغُبار : ماءة لبني عبس ببطن الرُّمّة قرب أبانَيْن في موضع يقال له الخيمة ؛ وفي كتاب نصر : الغبارة ماءة إلى جنب قَرْن التَّوْباذ في بلاد محارب .

الغُبَارَى : طَلْحُ الغُبارى : في الجبلين لبني سِنبس ؛ قال زيد الخيل :

وحلّتْ سِنبسٌ طلحَ الغُبارى
وقد رَغِبَتْ بنصر بني لبيد

غَبَاغِبُ : جمع غَبغَب ، وهو الغببُ المتدلّي في رقاب البقر والشاء ، وللديك أيضاً غبغب : وهي قرية في أول عمل حَوْران من نواحي دمشق بينهما ستة فراسخ ، قال الحافظ أبو القاسم : عبد الله بن أحمد ابن محمد بن إبراهيم بن الليث بن شعبة بن البُحتُري ابن إبراهيم بن زياد بن الليث بن شعبة بن فِراص بن جالس أبو القاسم ويقال أبو محمد التميمي المعلّم الغباغبي ، حدث عن الحسن بن يزيد القطّان وضرار ابن سهل الضراري ويحيى بن إسحاق بن سافري ، روى عنه عبد الوهاب الكلابي ، وكان كذّاباً ، قال أبو الحسن الرازي : أبو القاسم الغباغبي كان معلّماً على باب الجابية ، سمعت منه ، ومات سنة ٥٢٥ .

غُبٌّ: بالضم ، بلد بحريّ تنسب إليه الثياب الغُبِّيّة ، وهي خفافٌ رقاقٌ من قُطن ؛ عن نصر .

غَبَبٌ : يضاف إليه ذو فيقال ذو غبب : من نواحي ذمار . وهجرة ذي غبب : قرية أخرى .

الغَبْرَاء : بالمدّ ، وهي من الأرض الحمراء ، والغبراء : الأرض نفسُها ، والوطأة الغبراء : الدارسة ؛ والغبراء : من قرى اليمامة بها بنو الحارث بن مَسْلَمة بن عُبيد لم تدخل في صلح خالد بن الوليد ، رضي الله عنه ، أيام مُسيلمة الكذّاب ؛ قال الشاعر :

يا هل بصَوْتٍ وبالغبراء من أحدِ

وقال أبو محمد الأسود : الغبراء أرض لبني امرىء القيس من أرض اليمامة ؛ قال قيس بن يزيد السعدي :

ألا أبلغْ بني الحرّان أن قد حَوَيْتُمُ
بغبراء نهباً فيه صمّاء مُؤْيِد

ألم يكُ بالسَّكْن الذي صِفْتَ ظُلّةٌ
وفي الحيّ عنهم بالزُّعيقاء مَقْعَد

وغبراء الخبيبة في شعر عبيدِ بن الأبرص حيث قال :

أمِنْ منزل عافٍ ومن رَسم أطلالِ
بكيتُ ، وهل يبكي من الشوق أمثالي ؟

ديارهمُ إذ هم جميعٌ ، فأصبحَتْ
بسابسَ إلاّ الوحش في البلد الخالي

فان يكُ غبراءُ الخبيبة أصبحت
خلتْ منهمُ واستبدلت غير ابدال

فقِدْماً أرى الحيّ الجميعَ بغِبْطة
بها ، والليالي لا تدوم على حال

الغَبَرُ : بفتح أوله وثانيه ثم راء ؛ والغَبَرُ : انتقاض الجرح بعد الالتئام ، ومنه ضَمّاء الغبر : الداهية ، والغبر : البقاء ، وقيل : الغبر أن يبرأ ظاهر الجرح وباطنه دَوٍ ، والغبر : داء في باطن خفّ البعير ، والغبر : الماء القليل ؛ والغبرُ : آخر محالّ سَلمى بجانب جبل طيّء وبه نخل ومياه تجري أبداً ؛ قال بعضهم :

لما بدا رُكن الحُبيْل والغَبَرْ
والغَمْرُ الموفي على صُدّى سفرْ

غُبَرُ : بوزن زُفَر ، يجوز أن يكون معدولاً عن الغابر وهو الباقي ، والغابر : الماضي ؛ ووادي غُبَرَ : عند حِجْر ثمود بين المدينة والشام . وغُبرُ أيضاً : موضع في بطيحة كبيرة متصلة بالبطائح .

الغَبِرَةُ : بكسر الباء : من قرى عَثَرَ من جهة اليمن .

الغَبْغَبُ : بتكرير الغين المعجمة والباء الموحدة ، وهو لغة في الغبب المتدلي في عنق البقر وغيره ، والغبغب المنحر بمنًى : وهو جبيل ، وقيل : كان لمعتب بن قيس بيتٌ يقال له غبغب كانوا يحجّون إليه كما يحجّون إلى البيت الشريف ، وقيل : الغبغب هو الموضع الذي كان يُنْحَر فيه للات والعزّى بالطائف وخزانة ما يهدى إليهما بها ، وقيل: هو بيتٌ كان لمناف وهو صنم كان مستقبل الركن الأسود وله غبغبان أسودان من حجارة تذبح بينهما الذبائح ، والغبغب : حجرٌ ينصب بين يدي الصنم كان لمناف مستقبل ركن الحجر الأسود مثل الحجر الذي ينصب عند الميل ، منه إلى المدينة ثلاثة فراسخ ، قال أبو المنذر : وكان للعزى منحرٌ ينحرون فيه هداياهم يقال له الغبغب ، فله يقول الهذلي يهجو رجلاً تزوّج امرأة جميلة يقال لها أسماء :

لقد نكَحَتْ أسماء لَحْيَ بقيرة
من الأُدْم أهداها امرؤٌ من بني غَنْم

رأى قَذَعاً في عينها ، إذ يسوقها
إلى غبغب العزّى ، فوَضّعَ بالقَسْم

وكانوا يقسمون لُحومَ هداياهم فيمن حضرها وكان عندها؛ فلغبغب يقول نهيكة الفزاري لعامر بن الطفيل:

يا عامِ لو قَدَرَتْ عليك رِماحنا ،
والراقصات إلى مِنًى بالغبغب
لَتَمَسَّتَ بالرَّصعاء طَعنَةَ فاتك
حَرّانَ أو لَثَوَيْتَ غير محسَّب

وله يقول قيس بن منقذ بن عبيد بن ضاطر بن حبشيّة ابن سلول الخزاعي ولدَتْه امرأة من بني حُداد من كنانة ، وناسٌ يجعلونها من حُدّاد مُحارب ، وهو قيس بن الحدادية الخزاعي :

تَكسّا ببيتِ الله أوّلِ خَلْقه
وإلا فأنْصاب يَسُرْنَ بغبغب

يَسُرْنَ : يرتفعن .

غُبَيْب : بلفظ تصغير الغَبَب الكائن في العنق للبقر وغيره، وتصغير الغِبّ وهو أن تشرب الإبل يوماً وتترك يوماً ، وغَبَّ اللحمُ إذا أنْتَنَ، فان كان منه فهو تصغير الترخيم لأن اللحم غابٌّ ؛ وغُبيب :ناحية باليمامة لها ذكر في شعرهم .

غُبَيْرٌ : بلفظ التصغير أيضاً ، يجوز أن يكون تصغير الغُبار تصغير الترخيم أو تصغير الغابر وهو الماضي والباقي ؛ دارة غُبير : لبني الأضبط من بني كلاب في ديارهم وهو بنجد. والغبير أيضاً : ماء لمحارب بن خصفة ؛ كلاهما عن نصر .

الغَبِيرُ : بفتح أوله ، وكسر ثانيه ، فعيل من الغُبْرة أو الغابر : وهو ماء لبني محارب ؛ قال شبيب بن البَرْصاء :

ألم ترَ أنّ الحيّ فرّق بينهم
نوًى بين صحراء الغَبير لجوجُ ؟

عن العمراني ، ولعلّه الذي قبله .

الغَبِيطان : تثنية الغبيط وهو من مراكب النساء يُقْتَب بشِجار ويكون للحرائر دون الإماء ؛ ويوم الغبيطين : من أيامهم أُسِرَ فيه هانىء بن قبيصة الشيباني ، أسره وديعة بن أوس بن مَرْثد التميمي ؛ وفيه يقول شاعرهم :

حوَتْ هانئاً يوم الغبيطين خيلُنا ،
وأدْرَكْنَ بسْطاماً وهنَّ شوازبُ

هكذا ذكره أبو أحمد العسكري فجعل يوم الغبيطين غير يوم الغبيط ولا أبعد أن يكونا واحداً لأنهم يكثرون في الشعر اسم الموضع بلفظ الاثنين كقولهم رامتان وعمايتان وأمثالهما .

الغَبِيطُ : بفتح أوله ، وكسر ثانيه ، كأنه فعيل من الغِبطة وهو حُسْنُ الحال ، أو من الغَبْط وهو قريب من الحسد عند بعضهم ، وبعضهم فرّق فقال : الحسد أن يتمنى المرء انتقال نعمة المحسود إليه والغبط أن يتمنى أن يكون له مثلها ، والغبيط : من مراكب النساء الحرائر ؛ والغبيط : اسم واد ؛ ومنه صحراء الغبيط في كتاب ابن السكيت في قول امرىء القيس :

وألقى بصحراء الغبيط بَعَاعَهُ :
نُزُولَ اليماني ذي العِياب المحمَّلِ

قال : الغبيط أرض لبني يربوع ، وسميت الغبيط لأن وسطها منخفض وطرفها مرتفع كهيئة الغبيط وهو الرحل اللطيف ، وفي كتاب نصر : وفي حزن بني يربوع وهو قُف غليظ مسيرة ثلاث في مثلها وهو بين الكوفة وفَيْد أودية منها الغبيط وإياد وذو طلوح وذو كَرِيت ، ويوم الغبيط من أفضل أيامهم ويقال له يوم غبيط المدَرَة وغبيط الفردوس : وهو في ديار بني يربوع يوم لبني يربوع دون مجاشع ؛ قال جرير :

ولا شهدتْ يوم الغبيط مجاشعٌ
ولا نقلانُ الخيل من قُلّتَيْ نسر

وهذا اليوم الذي أسر فيه عتيبة بن الحارث بن شهاب اليربوعي بسطامَ بن قيس ففدى نفسه بأربعمائة ناقة ثم أطلقه وجزّ ناصيته ؛ فقال الشاعر :

رجعن بهانىء وأصبنَ بشراً
وبسطامٌ يعَضٌ به القيود

وقد ذكر في يوم العُظالى ؛ وقال لبيد بن ربيعة :

فإنّ امرأً يرجو الفلاح ، وقد رأى
سَواماً وحيّاً بالأُفاقة ، جاهلُ

غداة غدَوْا منها وآزرَ سِربُهم
مواكبُ ، تُحدى بالغبيط ، وجاملُ

غَبْيَةُ : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، وياء مثناة من تحت مفتوحة ، وهي الدُّفْعة من المطر ، وغبية التّراب : ما سَطَع منه ؛ وغبية ذي طريف : موضع .

باب الغين والثاء وما يليهما

الغَثَاةُ : قرية من حوران من أعمال دمشق ؛ منها عبد الله بن خليفة بن ماجد أبو محمد الغَثوي النجار ، سمع أبا الفضل أحمد بن عبد المنعم بن أحمد بن بُندار الكرندي ، قال الحافظ أبو القاسم : سمعت منه شيئاً يسيراً وكان رجلاً مستوراً لم يكن الحديث من صنعته ، وكان ملازماً لحلقتي فسمع الحديث إلى أن مات ، روى عنه الحافظ وابنه القاسم أيضاً .

غُثَثٌ : بضم أوله ، وفتح ثانيه ثم ثاء أخرى ، وهو جمع غُثّة ، يقال : اغتثّت الخيل واغتفّت إذا أصابت شيئاً من الربيع ، وهي الغُثّة والغُفّة ، والغث : الرديء من كلّ شيء ؛ وذو غثث : ماء لغنيّ ؛ عن الأصمعي ، وقال أبو بكر بن موسى : ذو غثث جبل بحمى ضرية تخرج سيول التسرير منه ومن نَضَاد .

باب الغين والجيم وما يليهما

غُجْدُوانُ : بضم أوله ، وسكون ثانيه ، وضم الدال ، وآخره نون : من قرى بُخارى .

غُجْسَاجُ : بضم أوله ، وسكون ثانيه ثم سين مهملة ، وآخره جيم : موضع عجمي لأن الغين والجيم قلّما يجتمعان في كلمة ، قال الخليل : الغين والجيم لا يجتمعان إلا مع اللام والنون والباء والميم ، ثم ذكر خمسة ألفاظ فقط : غلج وغنج وجغب ومغج وغبج .

باب الغين والدال وما يليهما

غَدَامِسُ : بفتح أوله ويضم ، وهي عجمية بربرية فيما أحسب : وهي مدينة بالمغرب ثم في جنوبيّه ضاربة في بلاد السودان بعد بلاد زافُون ، تدبغ فيها الجلود الغدامسية وهي من أجود الدباغ لا شيء فوقها في الجودة كأنها ثياب الخز في النعومة والإشراق ، وفي وسطها عين أزليّة وعليها أثر بنيان عجيب روميّ يفيض الماء فيها ويقسمه أهل البلدة بأقساط معلومة لا يقدر أحد أن يأخذ أكثر من حقه وعليه يزرعون ، وأهلها بربر يقال لهم تناوريّة .

غَدَانُ : بالفتح : قرية من قرى نسف بما وراء النهر ، وقيل : من قرى بخارى ؛ ينسب إليها أحمد بن إسحاق الغداني ، سمع مع أبي كامل الحديث من شيوخه .

غَدَاوَد : بفتح أوله ، وبعد الألف واو مفتوحة ، ودال : محلة من حائط سمرقند على فرسخ .

غَدْرُ : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، وآخره راء ، بلفظ الغدر ضد الوفاء : من قرى الأنبار .

غُدَرُ : بوزن زُفَر ،يجوز أن يكون معدولاً من غادر : من مخاليف اليمن وفيه ناعط ، ويذكر في موضعه ، وهو حصن عجيب ، وهو الكثير الحجارة الصعب المسلك ، وهو من البناء القديم ، ويصحّف بعُذَر .

غُدَشْفَرْد : بضم أوله ، وفتح ثانيه ، وشين معجمة ساكنة ، وفاء مفتوحة ، وراء ساكنة ، ودال مهملة : من قرى بخارى .

غَدَقٌ : بالتحريك ، وآخره قاف ، بئر غدق : بالمدينة ذكرت في بئر غدق ، وعندها أطُم البلويّين الذي يقال له القاع .

غُدَيْرٌ : تصغير الغدر ضد الوفاء ، وتصغير غدير الماء على الترخيم : واد في ديار مضر له ذكر في الشعر .

غَدِيرٌ : بفتح أوله ، وكسر ثانيه ، وأصله من غادرت الشيء إذا تركته ، وهو فعيل بمعنى مفعول كأن السيل غادره في موضعه فصار كل ماء غودر من ماء المطر في مستنقع صغيراً كان أو كبيراً غير أنه لا يبقى إلى القيظ سمّي غديراً ، وغدير الأشطاط في شعر ابن قيس الرقيات ذكر في الأشطاط ؛ وغدير خُمّ : بين مكة والمدينة ، بينه وبين الجحفة ميلان ، وقد ذكر خُم في موضعه ، وقال بعض أهل اللغة : الغدير فعيل من الغدر ، وذاك أن الإنسان يمرّ به وفيه ماء فربما جاء ثانياً طمعاً في ذلك الماء فاذا جاءه وجده يابساً فيموت عطشاً ، وقد ضربه صديقنا فخر الدولة محمد بن سليمان قطرمش مثلا في شعر له فقال :

إذا ابتدَرَ الرجالُ ذُرى المعالي
مُسابَقةً إلى الشرف الخطيرِ
يُفَسكِلُ في غُبارهمُ فلانٌ
فلا في العيرِ كان ولا النفير
أجفَّ ثَرًى وأخدعَ من سراب
لظمآنٍ وأغدَرَ من غدير

والغدير : ماء لجعفر بن كلاب . وغدير الصلب : ماء لبني جذيمة ؛ قال الأصمعي : والصلب جبل محدّد ؛ قال مُرّة بن عباس :

كأنّ غدير الصلب لم يَصْحُ ماؤه
له حاضرٌ في مربع ثم رابعُ

والغدير : بلد أو قرية على نصف يوم من قلعة بني حمّاد بالمغرب ؛ ينسب إليها أبو عبد الله الغديري المؤدّب أحد العُبّاد ، عن السلفي ؛ قال أبو زياد : الغدير من مياه الضباب على ثلاث ليال من حمى ضريّة من جهة الجنوب . والغدير الأسفل : لربيعة بن كلاب ، والله الموفق للصواب .

باب الغين والذال وما يليهما

غَذْقَذُونَة : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، وقاف مفتوحة ، وذال معجمة مضمومة ، وواو ساكنة ، ونون : هو اسم جامع للثغر الذي منه المصّيصة وطرسوس وغيرهما ويقال له خذقذونة أيضاً ، قال الطبراني : حدثني أبو زرعة الدمشقي قال : سمعت أبا مسهر يقول : استخلف يزيد بن معاوية وهو ابن أربع وثلاثين سنة وعاش أربعين سنة إلا قليلاً وكان مقيماً بديَر مُرّان فأصاب المسلمين سباءٌ في بلاد الروم فبلغ ذلك يزيد ، فقال :

وما أبالي بما لاقت جموعُهمُ
بالغذقذونة من حُمّى ومن مُوم
إذا اتكأتُ على الأنماط مُرتفقاً
ببطن مُرّان عندي أم كلثوم

يعني أم كلثوم بنت عبد الله بن عامر بن كُرَيز

زوجته ، فبلغ معاوية ذلك فقال : لا جرم والله ليلحقنّ بهم فيصيبه ما أصابهم وإلا خلعته ! فتهيأ يزيد للرحيل وكتب إلى أبيه :

تجنّى لا تزال تعدّ ذنباً
لتقطع حبل وصلك من حبالي
فيوشك أن يريحك من بلائي
نزولي في المهالك وارتحالي

غُذُمٌ : بضم أوله وثانيه ، جمع غَذَم : وهو نبتٌ ؛ قال القُطامي :

في عَشْعَث يُنبت الحَوْذان والغَذَما

وقيل : الغذيمة كل كلإٍ وشيء يركب بعضه بعضاً ، ويقال هي بقلة تنبتُ بعد مسير الناس من الدار ؛ وذو غُذُم : موضع من نواحي المدينة ؛ قال إبراهيم ابن هَرْمة :

ما بالديار التي كلّمتَ من صَمَمِ
لو كلّمتْكَ وما بالعهد من قِدَم
وما سؤالك رَبْعاً لا أنيس به
أيام شوْطى ولا أيام ذي غذم

وقال قِرْواش بن حَوْط :

نُبّئتُ أن عقالَ وابن خُوَيْلدِ
بنعافِ ذي غُذُمٍ وأن لا أَعلَما
يَنْمي وعيدُهما إليّ وبيننا
شُمٌ فوارع من هضاب يَلَمْلما
لا تسأما لي من رسيس عداوة
أبداً فليس بمنّتي أن تسأما

غَذَوَانُ : بالفتح والتحريك ، وآخره نون ؛ والغذوان : النشيط من الخيل ، وغذا السقاء يغذو غَذَوَاناً إذا سال ، والغذوان : المسرع ؛ قال امرؤ القيس :

كتيس ظباء الحُلّب الغذوان

وغذوان : اسم ماء بين البصرة والمدينة ؛ عن نصر .

باب الغين والراء وما يليهما

الغَرّاء : بالفتح ، والمد ، وهو تأنيث الأغرّ ، وفرس أغرّ إذا كان ذا غُرّة : وهو بياض في مقدم وجهه ، والغر : طيور سود بيض الرؤوس من طير الماء ، الواحدة غَرّاء ، ذكَراً كان أو أنثى ، والأغرّ : الأبيض ، وقد يستعار لكل ممدوح ؛ وقال الأصمعي : الغرّاء موضع في ديار بني أسد بنجد وهي جُرَيعة في ديار ناصفة ، وناصفة قُوَيرة هناك ؛ وأنشد :

كأنهم ما بين أليةَ غُدْوَةً
وناصفة الغَرّاء هديٌ مُحَلَّلُ

في أبيات ؛ وذكر ابن الفقيه في عقيق المدينة قال : ثم ذو الضروبة ثم ذو الغرّاء ؛ وقال أبو وجزَة :

كأنهم يوم ذي الغَرّاء حين غدَت
نكباً جمالهمُ للبين فاندفعوا
لم يصبح القوم جيراناً ، فكلّ نوًى
بالناس لا صَدْعَ فيها سوف تنصدع

الغُرَابات : بلفظ جمع غرابة : موضع في شعر لبيد وهي أمواه لخزاعة أسفل كُلَيّة ؛ وقال كثيّر :

أقيدي دماً يا أم عمرو هرَقتِه ،
فيكفيك فعلُ القاتل المتعمّدِ
ولن يتعدّى ما بلغتم براكب
زورّةُ أسفار تروح وتغتدي
فظلّتْ بأكناف الغرابات تبتغي
مَظِنّتها واستبرأت كل مرتدِ

وقال الحفصي : الغرابات قرب العرمَة من أرض اليمامة ؛ وأنشد الأصمعي :

لمن الدارُ تعفّى رَسمُها
بالغرابات فأعلى العرَمه ؟

غُرَابٌ : بلفظ واحد الغربان : موضع معروف بدمشق ؛ قال كثَيِّر :

فلولا الله ثم ندى ابن ليلى
وأني في نوالك ذو ارتغاب
وباقي الوُدّ ما قطعتْ قلوصي
مسافة بين مصر إلى غراب

ومما يدل على أن غراباً بالشام قول عدي بن الرقاع حيث قال :

كلّما رَدّنا شطاً عن هوها
شطنت دار ميعة حقباءُ
بغرابٍ إلى الإلاهةِ حتى
تبعت أمهاتها الأطلاءُ
فتَردّدْن بالسماوة حتى
كذبتْهنّ غُدرُها والنهاءُ

وكل هذه بالشام ، هكذا ذكر ابن السكيت في شرح شعر كثَيِّر . وغراب أيضاً : جبل قرب المدينة ؛ قال ابن هشام في غزاة النبي ، صلى الله عليه وسلم ، لبني لِحيان: خرج من المدينة فسلك على غراب جبل بناحية المدينة على طريقه إلى الشام ؛ وإياه أراد معن ابن أوس المزني لأنها منازل مُزَيْنة :

تأبّدَ لأيٌّ منهمُ فعقائدُهْ
فذو سَلَمٍ أنشاجُه فسواعِدُهْ
فمندفَعُ الغُلاّن من جنب مُنشد
فنعفُ الغراب خُطبُه فأساوِدُهْ

الغُرَابَةُ : باليمامة ، قال الحفصي : هي جبال سود وإنما سميت الغرابة لسوادها ؛ قال بعض بني عقيل :

يا عامرَ بن عقيل كيف يكْفُرُكم
كعبٌ ومنها إليكم ينتهي الشرَف؟
أفنيتمُ الحرّ من سعد ببارقة
يومَ الغرابة ما في بَرقها خُلُفُ

ومما أقطعها النبي ، صلى الله عليه وسلم ، مجّاعةَ بن مرارة الغَوْرة وغرابة والحُبُل .

الغَرَابَةُ : بالفتح ، بعد الألف باء موحدة ، وهو الشيء الغريب فيما أحسب : موضع في قول الشاعر :

تذكَرْتُ مَيتاً بالغرابة ثاويا

الغُرَابيّ : من حصون بلاد اليمن ، والغرابي أيضاً : رمل معروف بطريق مصر بين قَطْيَةَ والصالحة صعب المسلك .

غُرَارُ : بالضم ، وتكرير الراء ، بوزن غُراب ، مرتجل فيما أحسب : اسم جبل بتهامة .

غَرَازُ : بالفتح ، وآخره زاي ، يجوز أن يكون مبنياً مثل نزَالِ وغَرازِ من الغرز بالإبرة وغيرها : وهو موضع ؛ عن الزمخشري .

الغَرّافُ : هو فعّال ، بالتشديد ، من الغرف : وهو نهر كبير تحت واسط بينها وبين البصرة ، كأنه يغترف كثيراً لأن فعّالاً بالتشديد من أبنية التكثير وإن كان قد جاء منه ما ليس للتكثير ، وهو قوله تعالى : وما ربك بظلاّم للعبيد ؛ وقول طرَفةَ :

ولستُ بحَلاّل التلاع مخافة ،
ولكن متى يسترفِدِ القومُ أرفِدِ

فانه إذا امتنع الكثير وقع القليل ، والله منزّه عن قليل الظلم وكثيره ، وكذلك طرفة لم يرد أنه يحل التلاع قليلاً مخافة من الرفد ولكن أراد أن يمتنع عن ذلك بالكلية ؛ وعلى هذا النهر كورة فيها قرى كثيرة وهي بطائح ، وقد نسب إليها قوم من أهل العلم .

غُرَاقٌ : مكان يمان فيما يحسب نصر .

الغَرَامِيلُ : جمع غُرمول وهو الذكر الضخم ، لا أعرف له معنًى غيره : وهي هضاب حمرٌ ؛ قال الشماخ :

مُحَوَّيَين ، سَنامٌ عن يمينهما ،
وبالشمال مِيشانٌ فالغراميلُ

حَوَّى : عَدَا .

غُرَانُ : بضم أوله ، وتخفيف ثانيه ، كذا ضبطه أبو منصور وجعل نونه أصلية مثل غراب ، وما أراه إلا علماً مرتجلاً ، وقال : هواسم موضع بتهامة ؛ وأنشد :

بغُرَانَ أو وادي القُرى اضطربَت
نكباء بين صَباً وبين شمال

وقال كثير عزّةَ يصف سحاباً :

إذا خرّ فيه الرعدُ عجّ وأرزَمَتْ
له عُوَّذٌ منها مطافيلُ عُكّفُ

إذا استدبرَته الريح كي تستخفّهُ
تزاجرَ مِلحاحٌ إلى المكث مرجفُ

ثقيلُ الرحى واهي الكفاف دنا له
ببيض الربى ذو هيدَب متعصفُ

رَسا بغُرَانٍ واستدارت به الرّحى
كما يستديرُ الزاحف المتغيّفُ

فَذاك سقى أم الحويرث ماؤه
بحيث انتوَت واهي الأسرّة مُرزَفُ

وقال ابن السكيت : غران واد ضخم بالحجاز بين ساية ومكة ، وقال عرّام بن الأصبغ : وادي رهاط يقال له غران ، وقد ذكر رهاط في موضعه ، وأنشد :

فانّ غراناً بطن واد أجِنُّهُ ،
لساكنه عقدٌ عليّ وثيقُ

قال : وفي غربيه قرية يقال لها الحديبية ؛ وقال الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب من خط ابن اليزيدي :

تأمّلْ خليلي هل ترى من ظعائن
بذي السرح أو وادي غُرانَ المصوّب

جزَعنَ غُراناً بعدما متع الضحى
على كل موّارِ المِلاطِ مدرَّب

قال ابن إسحاق في غزاة الرجيع : فسلك رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، على غُراب جبل بناحية المدينة على طريقه إلى الشام ثم على مَخيض ثم على البَتراء ثم صفق ذات اليسار ثم خرج على يَيْن ثم على صُخيرات اليمامة ثم استقام به الطريق على المحَجّة من طريق مكة ثم استبطن السَّيَالة فأغذّ السير سريعاً حتى نزل على غُرانَ وهي منازل بني لحيان ؛ وغران : واد بين أمَجَ وعُسفان إلى بلد يقال له ساية ، قال الكلبي : ولما تفرقَتْ قضاعة عن مأرب بعد تفرّق الأزد انصرفت ضبيعة بن حرَام بن جُعل بن عمرو بن جُشم بن وَدْم بن ذبيان بن هُمَيم بن ذُهل بن هَنى بن بَلِيّ في أهله وولده في جماعة من قومه فنزلت أمَج وغُرَانَ ، وهما واديان يأخذان من حَرّة بني سُليم ويفرغان في البحر ، فجاءهم سيلٌ وهم نيام فذهب بأكثرهم وارتحل من بقي منهم فنزل حول المدينة .

الغَرّانِ : بفتح أوله ، وتشديد ثانيه ، تثنية الغَرّ : وهو الكسر في الجلد من السمن ، والغرّ : زَقّ الطائر فرخه ، والغرّ : الشرك في الطريق ، ومنه : اطْوِ الثوبَ على غرّه ، أي على كسره ، والغر النهر الصغير : اسم موضع في قول مزاحم العقيلي :

أتعرف بالغرّين داراً تأبّدَت
من الوحش واستفتّ عليها العواصفُ

صَباً وشمالٌ نَيرَجٌ يقتفيهما
أحايينَ لمّاتُ الجنوب الزفازفُ
وقفتُ بها لا قاضياً لي لُبانَةً ،
ولا أنا عنها مستمرٌ فصارفُ
سَرَاة الضّحى حتى ألاذ بخُفَّها
بقية منقوص من الظلّ ضايفِ[1]
وقال صحابي بعد طول سَماحة :
على أيّ شيء أنتَ في الدار واقف؟

الغُرَبَاتُ : بالضم ، وبعد الراء باء موحدة ، كأنه جمع غُرْبة ، يجوز أن يكون سمي عدة مواضع كل واحد منها غُرْبة ثم جمعت : وهي اسم موضع قُتل فيه بعض بني أسد ، فقال شاعرهم :

ألا يا طال بالغربات ليلي
وما يلقى بنو أسد بهنَّهْ
وقائلة : أسيتُ ، فقلتُ : جَيَرْ
أسيّ إنني من ذاك إنَّهْ

غُرَّبٌ : بضم أوله ، وتشديد ثانيه ، وآخره باء موحدة ، علم مرتجل لهذا الموضع : اسم جبل دون الشام في ديار بني كلب وعنده عين ماء تسمى غُرَّبة ؛ قال المتنبي :

عشية شرقيّ الحدالى وغُرَّبُ

وقال أبو زياد : غُرَّبٌ ماء بنجد ثم بالشريف من مياه بني نمير ؛ قال جِرانُ العود النميري :

أيا كبِداً كادت عشيّةَ غُرَّب
من الشوق إثْرَ الظاعنين تَصدَّعُ
عشيّةَ ما في من أقام بغُرَّب
مقامٌ ، ولا في من مضى مُتَسَرَّعُ

قال لبيد :

فأيّ أوانٍ ما تجئني مَنيّتي
بقصدٍ من المعروف لا أتعجب
فلستُ بركن من أبانٍ وصاحة
ولا الخالدات من سُوَاجٍ وغُرَّب
قضيتُ لُبانات وسَلّيْتُ حاجةً ،
ونفسُ الفتى رهْنٌ بغَمْرَة مُؤْرِب

أي بغمزة ذي إرْبٍ ودَهْيٍ .

غَرْبَنْكي : بالفتح ثم السكون ، وباء موحدة مفتوحة ، ونون ساكنة ، وكاف مكسورة ، البَلْخ : اثنا عشر نهراً عليها ضياعها ورساتيقها هذا أحدها .

غُرَّبَة : بالضم ، والتشديد ثم باء موحدة : ماء عند جبل غُرَّب .

غَرَبَةُ : بالتحريك ، كأنه واحدة من شجر الغَرَب وهو الخلاف : أحد أبواب دار الخلافة المعظمة ببغداد سمي بغربة كانت فيه ؛ وقال أبو زياد : الغرب والواحدة غربة وهي شجرة ضخمة شاكة خضراء يتخذ منها القطران تكون بالحجاز ، هذا عند العرب ، وأما أهل بغداد فلا يعرفون الغَرَبَ إلا شجر الخلاف ؛ وقد نسب إليها بعض الرواة ، منهم : أبو الخطاب نصر بن أحمد بن عبد الله بن البطر القارىء الغربي ، سمع أصحاب المحاملي وعمّر حتى رحل إليه أصحاب الحديث وانفرد بالرواية عن جماعة ، منهم : أبو الحسن ابن رزق البزاز وأبو عبد الله عبد الله بن يحيى البيّع وغيرهما ، روى عنه قاضي المارستان وغيره ، ومات سنة ٤٦٤ ، ومولده سنة ٣٩٧ أو ٣٩٨ ، وكان ثقة .

الغَرَّتانِ : بفتح أوله ، وتشديد ثانيه ، وتاء ، تثنية غَرّة بلفظ المرة الواحدة من الغرور : وهما أكمتان سوداوان يَسْرَة الطريق إذا خرجت من توّز إلى سميراء .

الغَرْدُ : قال نصر : بسكون الراء ، ولم يزد في إيضاحه ، قال : وهو بناء للمتوكل بسُرّ مَن رأى في دجلة

[1] في البيت إقواء .

أنفق عليه ألف ألف درهم، ولم يصحّ لي أنا ضبطه وما أظنه إلا الفرْد ، والله أعلم .

الغَرِدُ : بفتح أوله ، وكسر ثانيه ، وكل صايتٍ طَرِب الصوت غَرِدٌ : وهو جبل بين ضرية والربذة بشاطىء الجريب الأقصى لبني محارب وفزارة، وقيل : من شاطىء ذي حُسى بأطراف ذي ظلال .

غَرْدِيانُ : بالفتح ثم السكون ، وكسر الدال المهملة ، وياء مثناة من تحت ، وآخره نون : قرية من قرى كِسّ بما وراء نهر جيحون .

الغَرّ : بالفتح ثم التشديد ، تقدم اشتقاقه في الغرّان : وهو موضع بينه وبين هَجَر يومان؛ قال الراجز :

فالغرّ ترعاه فجنبيْ جَفَرْ

قال نصر : وغَرٌّ ماء لبني عُقيل بنجد أحد ماءين يقال لهما الغَرّان .

غَرْزَةُ : موضع في بلاد هذيل ؛ قال مالك بن خالد الهذَلي :

لمَيثاء دارٌ كالكتاب بغرزةٍ
قِفارٌ وبالمنحاة منها مساكن

الغَرْسُ : بالفتح ثم السكون ، وآخره سين مهملة ؛ والغرْس في لغتهم : الفسيل أو الشجر الذي يغرَس لينبت ، والغرس: غرسك الشجر ؛ وبئرُ غرس: بالمدينة جاء ذكرها في غير حديث وهي بقُباء ، وكان النبيّ ، صلى الله عليه وسلم ، يستطيب ماءها ويبارك فيه وقال لعليّ ، رضي الله عنه ، حين حضرته الوفاة : إذا أنا متّ فاغسلني من ماء بئر غرس بسبع قرب ، وقد ورد عنه ، عليه الصلاة والسلام ، أنه بَصَق فيها وقال : إن فيها عيناً من عيون الجنة ، وفي حديث ابن عمر قال : قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وهو قاعد على شفير غرس : رأيت الليلة كأني جالس على عين من عيون الجنة ، يعني بئر غرس ، وقال الواقدي : كانت منازل بني النضير ناحية الغرس وما والاها مقبرة بني حنظلة . ووادي الغرس : بين معدن النّقْرة وفَدَك .

غُرْسَةُ : بضم الغين ، وسكون الراء ، والسين مهملة : قرية ذات كرُوم وأشجار عثْرية من كورة بين النهرين بين الموصل ونصيبين .

غَرْشِسْتَانُ : بالفتح ثم السكون ، وشين معجمة مكسورة ، وسين مهملة ، وتاء مثناة من فوق ، وآخره نون ، يراد به النسبة إلى غرش معناه موضع الغرش ، ويقال غَرِشْتان : وهي ولاية برأسها ليس لها سلطان ولا لسلطان عليها سبيل ، هراة في غربيها والغور في شرقيها ومرو الروذ عن شماليها وغزنة عن جنوبيها ؛ وقال البشاري : هي غرج الشار ، والغرج : هي الجبال ، والشار : هو الملك ، فتفسيره جبال الملك ، والعوامّ يسمونها غَرْجِستان، وملوكها إلى اليوم يخاطبون بالشار ، وهي ناحية واسعة كثيرة القرى بها عشرة منابر أجلُّها ببَشير ، وفيها مستقر الشار ، ولهم نهر وهو نهر مرو الروذ ، قال : وعلى هذه الولاية دروبٌ وأبواب حديد لا يمكن أحداً دخولها إلا بإذن ، وثَمّ عدلٌ حقيقي وبقية من عدل العُمَرَين ، وأهلها صالحون وعلى الخير مجبولون ؛ وقال الإصطخري : غرج الشار لها مدينتان إحداهما تسمّى بشير والأخرى سورمين ، وهما متقاربتان في الكبر وليس بهما مقام للسلطان إنما الشار الذي تنسب إليه المملكة مقيم في قرية في الجبل تسمى بليكان ، ولهاتين المدينتين مياه كثيرة وبساتين ، ويرتفع من بشير أرزّ كثير يُحمل إلى البلدان ، ومن سورمين زبيب كثير يحمل إلى البلدان ، ومن بشير إلى

سورمين نحو مرحلة مما يلي الجنوب في الجبل ؛ وقد نسب البُحتري الشاه ابن ميكائيل إلى غرش أو الغور فقال من قصيدة :

لتطلبنّ الشاه عيديّةٌ
تَغتَصُ من مُدْن بمنّ التّسوع
بالغَرْش أو بالغُور من رهطه
أرُوم مجد سانَدَتها الفرُوع
ليس النّدَى فيهم بديعاً ولا
ما بَدَأوه من جميل بديع

غَرْشُ : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، وهو بين الشين المعجمة والجيم على لغة الفرس ، وبعض يقول غَرْج : وهو الموضع الذي ذكر آنفاً فقيل فيه غرجستان ، وهو بين غزنة وكابل وهراة وبلخ ، والغالب على تسميته اليوم على لسان أهل خراسان بالغُور .

غَرْفٌ : بالفتح ثم السكون ثم الفاء ، شجر يدبغ به الأديم ، ومنه الأديم الغَرْفيّ ؛ وقال العمراني : الغَرفُ موضع ، ولم يزد .

غُرْفَةُ : بضم أوله ، وسكون ثانيه ، والفاء ، والغرفة العِلّيّةُ من البناء : وهو اسم قصر باليمن ؛ قال لبيد :

ولقد جرَى لُبَدٌ فأدركَ جَرْيَهُ
رَيْبُ المَنون ، وكان غير مُثقّلِ
لما رأى لُبَدُ النسور تطايرَتْ
رفع القوادم كالعقير الأعزل
من تحته لُقْمان يرجو نهضه ،
ولقد يرى لقمان ألاّ يأتلي
غلبَ الليالي خلف آل محرّق
وكما فعَلْنَ بهُرْمز وبهرقل
وغلبن أبْرَهَةَ الذي ألفَيْته
قد كان خلّدَ فوق غرفة مَوْكل

وقيل : موكل اسم رجل ؛ وقال الأسْوَد بن يعفُر :

فان يكُ يومي قد دنا وإخاله
لوارده يوماً إلى ظلّ منْهل
فقَبْليَ مات الخالدان كلاهما ،
عميدُ بني جَحْوانَ وابن المضلّل
وعمرو بن مسعود وقيس بن خالد
وفارس رأس العين سلمى بن جنْدَل
وأسبابُهُ أهلكن عاداً وأنزلَتْ
عزيزاً يغنّي فوق غُرْفة مَوْكل
تغنّيه بحّاء الغناء مجيدة
بصوت رخيم أو سماع مرتّل

وقال نصر : غَرْفة ، بأوله غين معجمة مفتوحة ثم راء ساكنة بعدها فاء : موضع من اليمن بين جُرَش وصَعْدة في طريق مكة ، قلت : والأول أصح وبيتُ لبيد يشهد له إلا أن يكون هذا موضعاً آخر .

الغَرْفِيّ : موضع باليمن ؛ قال الأفوَه الأوْدي :

جلَبنا الخيل من غيدان حتى
وقَعناهنّ أيمنَ من صُناف
وبالغَرْفيّ والعَرْجاء يوماً
وأياماً على ماء الطّفَاف

غَرْقَدٌ : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، وقاف مفتوحة ثم دال ، وهو نبتٌ وهو كبار العوسج وبه سمّي بقيع الغرقد : مقبرة أهل المدينة .

الغَرْقَدَةُ : قال الأصمعي : فوق الثّلَبوت من أرض نجد ماءة يقال لها الغرقدة لنفر من بني نمير بن صعصعة ثم من بني هوازن من قيس عيلان ، وقال نصر : لنفر من بني عُمير بن نصر بن قُعَيْن تحت ماءة الحَرِبة لبني الكذّاب من غنم بن دُودان .

غَرْقُ : بالفتح ثم السكون ، وآخره قاف : من قرى مَرْو ، وهي غير غزق الذي هو بالزاي من قرى مرو أيضاً ، فان كان عربياً فهو اسم أقيم مقام المصدر الحقيقي كقوله تعالى : والنازعات غَرْقاً والناشطات نشطاً ؛ وهو من أغرقتُ النبل وغرّقته إذا بلغت به غاية المدّ في القوس ، والله أعلم ؛ وقال أبو سعد السمعاني المروزي : لا أعرف بمرو غزق ، بالزاي ، وإنما أعرفُ غَرْق ، بالراء الساكنة ، ولعلّ الأمير أبا نصر بن ماكولا اشتبه عليه فذكرها بالزاي ؛ وينسب إليها جُرْموز بن عبد الله الغَرْقي ، يروي عن أبي نُعيم الفضل بن دُكَيْن وأبي نُمَيلة ، وهو ضعيف .

غُرَقُ : بضم أوله ، وفتح ثانيه ، بوزن زُفَر ، كأنه معدول عن غارق من الغرق في الماء ، ويجوز أن يكون من اغترق الفرسُ الخيل إذا سبقها بعد أن خالطها ؛ وغرق : مدينة باليمن لهمدان .

غَرْقَةُ : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، وغرقة : قرية باليمامة ذكرها ذو الرمّة ، قرية ونخل لبني عدي بن حنيفة .

غَرَمَى : بالتحريك ، والقصر ، على وزن بَشَكَى وجَمَزَى ، وأصله من الغَرَم وهو أداء شيء يلزم فيما أحسب، هكذا ضبطه الأديبي وقال : هو اسم موضع .

غَرْنَاطَةُ : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ثم نون ، وبعد الألف طاء مهملة ؛ قال أبو بكر بن طرخان بن بجكم : قال لي أبو محمد عفّان الصحيح أغرناطة بالألف في أوله أسقطها العامّة كما أسقطوها من البيرة فقالوا لبيرة ، قال ابن بجكم : وقال لي الشيخان أبو الحجّاج يوسف بن علي القُضاعي وأبو عبد الله محمد بن أحمد ابن سعيد البُردي الحيّاني : غرناطة بغير ألف ، قال : ومعنى غرناطة رُمّانة بلسان عجم الأندلس سمّي البلد لحسنه بذلك ؛ قال الأنصاري : وهي أقدَمُ مُدُن كورة البيرة من أعمال الأندلس وأعظمها وأحسنها وأحصنها يشقّها النهر المعروف بنهر قلزم في القديم ويعرف الآن بنهر حداره ، يُلْقَط منه سُحالة الذهب الخالص وعليه أرحاء كثيرة في داخل المدينة وقد اقتطع منه ساقية كبيرة تخترق نصف المدينة فتعمّ حمّاماتها وسقاياتها وكثيراً من دور الكبراء ، وله نهر آخر يقال له سَنْجَل واقتطع لها منه ساقية أخرى تخترق النصف الآخر فتعمه مع كثير من الأرباض ، وبينها وبين البيرة أربعة فراسخ ، وبينها وبين قرطبة ثلاثة وثلاثون فرسخاً .

الغُرْنِقُ : كذا ضبطه نصر وقال : هو موضع بالحجاز ، وقيل : غُرْنُق ماء بأبلى بين معدن بني سُلَيم والسوارقية .

غَرَنْيطُوف : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، ونون مكسورة ، وياء مثناة من تحت ساكنة ، وطاء مهملة مضمومة ، وواو ساكنة ، وفاء : بلد في أقصى المغرب على ساحل البحر بعد سَلا وليس بعده عمارة.

غُرُوبٌ : بالضم ، وآخره باء ، وهو جمع غَرْب ، وهو التمادي ، ومنه : كفّ غَرْبَه ، وغَرْبُ كلّ شيء : حده ، وسيفٌ غربٌ : قاطعٌ ، والغرب : يوم السقي ، والغرب : الدلو الكبير الذي يستقى فيه بالسانية ، وفرسٌ غربٌ : كثير العدْو ، والغروب : الدموع التي تخرج من العين ، والغرب : التنحّي ، والغرب : المغرب ، ويجوز أن يكون جمع غرَب ، بالتحريك ، وهو ورَمٌ في مآقي العين تسيل منه ، والغرَب : الموضع الذي يسيل فيه الماء

بين البئر والحوض ، والغرب : ماء الأسنان الذي يجري عليها ، والغرب : شجر معروف ، والغرب : جامٌ من فضّة ، وأصابه سهمُ غَرَبٍ إذا كان لا يُدْرَى من رماه ، وهو مضاف ، وقد يقال غير ذلك ؛ والغُرُوب : موضع ذكره صاحب كتاب البيان وهو في شعر النابغة الجعدي :

ومسكنها بين الغروب إلى اللّوَى
إلى شُعَبٍ ترعى بهنّ فعيْهم
ليالي َ تصطاد الرجالَ بفاحمٍ
وأبيض كالإغْريض لم يتثلّم

غُرُورٌ : بضم أوله ، وتكرير الراء ، وهي الأباطيل . كأنه جمع غَرّ مصدر غَرَرْته غَرّاً ، وهو أحسن من أن يُجْعل مصدر غررته غروراً ، لأن المتعدّي من الأفعال لا تكاد تقع مصادرها على فعول إلا شاذّاً ، والغُرور في قوله تعالى : ولا يَغُرّنّكم بالله الغَرور ؛ هو ما تقدّم ، وقيل : ما اغترّ به من متاع الدنيا ، وقرىء بالفتح ، وليس كلامنا فيه ؛ والغرور : جبل بدَمخ في ديار عمرو بن كلاب ، وفي كتاب الأصمعي : غرور جبل ماؤه الثلماء ، وقال أبو زياد : الغرورة ماء لبني عمرو بن كلاب وهي حذاء جبل يسمّى غروراً ؛ وأنشد للسري بن حاتم يقول :

تَلَبّثَ عن بَهيّةَ حادياها
قليلاً ثم قاما يحدُوَان
كأنهما وقد طلَعَا غروراً
جناحا طائرٍ يتقلّبان

والغرور أيضاً : ثنية باليمامة وهي ثنية الأحيسى ، ومنها طلع خالد بن الوليد ، رضي الله عنه ، على مُسيلمة الكذّاب ؛ قال امرؤ القيس :

عفَا شَطِبٌ من أهله فغرورُ
فمَوْبولةٌ ، إنّ الديار تَدُورُ

غُرّةٌ : بضم أوله ، وتشديد ثانيه ، في الحديث : جعل في الجنين غُرّةً عبداً أو أمةً ، وقال أبوسعيد الضرير : الغُرّة عند العرب أنفسُ شيء يملك وهو العبد والمال والفرس والبعير والفاضل من كل شيء ، وغُرّة القوم : سيدهم ، ويقال لثلاث ليال من أول الشهر غُرَرٌ ، الواحدة غرّة ، وغرّةُ الفرس : بياض في جبهته ، وفيه غير ذلك ، وغُرّة : أُطُم بالمدينة لبني عمرو بن عوف بُني مكانه منارة مسجد قُباء .

الغَرْوُ : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، والواو ، معربة : موضع قرب المدينة ؛ قال عُرْوة بن الوَرْد :

عَفَتْ بعدنا من أمّ حسّان غَضْوَرُ ،
وفي الرّمْل منها آيةٌ لا تَغَيَّرُ
وبالغَرْو والغَرّاء منها منازلٌ ،
وحولَ الصفا وأهلها متدَوَّرُ
ليالينَا إذ جيبها لك ناصحٌ ،
وإذ ريحها مسكٌ ذكيٌّ وعنبَرُ

غريان : قلعة باليمن في جبل شَطِبٍ .

الغَرِيّانِ : تثنية الغريّ ، وهو المطليّ ، الغِراء ، ممدود : وهو الغِراء الذي يُطلَى به ، والغريّ فعيل بمعنى مفعول ، والغريّ : الحسن من كلّ شيء ، يقال : رجل غريّ الوجه إذا كان حسناً مليحاً ، فيجوز أن يكون الغَريّ مأخوذاً من كل واحد من هذين ؛ والغريّ : نُصُب كان يُذبح عليه العتائر ؛ والغريّان : طِرْبالان وهما بناءان كالصَّوْمَعَتَيْن بظاهر الكوفة قرب قبر عليّ بن أبي طالب ، رضي الله عنه ، قال ابن دريد : الطربال قطعة من جبل أو قطعة من حائط تستطيل في السماء وتميل ، وفي الحديث : كان ، عليه الصلاة والسلام ، إذا مرّ بطِرْبال مائل أسرَع المشْيَ ، والجمع الطرابيل ،

غريان

وقيل : الطربال القطعة العالية من الجدار والصخرة العظيمة المشرفة من الجبل ، وطرابيل الشام: صوامعها. والغريّان أيضاً : خيالان من أخيلة حمى فَيْد بينهما وبين فيد ستة عشر ميلاً يطؤهما طريق الحاجّ ؛ عن الحازمي ، والخيال : ما نُصِبَ في أرض ليُعْلَمَ أنها حمًى فلا تُقْرَب ، وحمى فيد: معروف وله أخيلة ؛ وفيهما يقول الشاعر فيما أحسبُ :

وهل أرَيَنْ بين الغريّين فالرَّجا
إلى مَدْفع الريّان سكناً تجاورُهْ؟

لأن الرجا والريّان قريتان من هذا الموضع ؛ وقال ابن هَرْمَةَ :

أتمضي ولم تُلمِم على الطّلل القَفْرِ
لسلْمى ورَسم بالغَريّين كالسطرِ
عَهِدنا به البِيض المعاريب للصِّبا
وفارط أحواض الشباب الذي يَقْري

وقال السمهري العُكلي :

ونُبِّئْتُ ليلى بالغريّين سَلّمت
عليّ ، ودوني طِخفةٌ ورِجامُها
عديد الحصى والأثل من بطن بِيشَة
وطَرْفائها ما دام فيها حَمامُها

قال : فأما الغريّان بالكوفة فحدّث هشام بن محمد الكلبي قال : حدّثني شرقيّ بن القُطامي قال : بعثني المنصور إلى بعض الملوك فكنت أحدثه بحديث العرب وأنسابها فلا أراه يرتاح لذلك ولا يعجبه ، قال : فقال لي رجل من أصحابه يا أبا المثنى أي شيء الغريّ في كلام العرب؟ قلت : الغريّ الحسن ، والعرب تقول : هذا رجل غريّ ، وإنما سمّيا الغريين لحسنهما في ذلك الزمان ، وإنما بني الغريان اللذان في الكوفة على مثل غريّين بناهما صاحب مصر وجعل عليهما حرَساً فكل من لم يُصَلّ لهما قُتل إلا أنه يخيّره خصلتين ليس فيهما النجاة من القتل ولا الملك ويعطيه ما يتمنى في الحال ثم يقتله، فغَبَر بذلك دهراً ، قال : فأقبل قصّارٌ من أهل إفريقية ومعه حمار له وكُذِينٌ فمرّ بهما فلم يصلّ فأخذه الحرس فقال: ما لي ؟ فقالوا : لم تصلّ للغريّين ، فقال : لم أعلم ، فذهبوا به إلى الملك فقالوا: هذا لم يصلّ للغريّين، فقال له : ما منعك أن تصلي لهما ؟ قال : لم أعلم وأنا رجل غريب من أهل إفريقية أحببت أن أكون في جوارك لأغسل ثيابك وثياب خاصتك وأصيب من كنَفك خيراً،ولو علمت لصليت لهما ألف ركعة ، فقال له : تمنّ ، فقال : وما أتمنّى ؟ فقال : لا تتمنّ الملك ولا أن تنجّي نفسك من القتل وتمنّ ما شئت ، قال : فأدبر القصّار وأقبل وخضع وتضرع وأقام عُذْره لغربته فأبى أن يقبل ، فقال : إني أسألك عشرة آلاف درهم ، فقال : عليّ بعشرة آلاف درهم ، قال : وبريداً ، فأتى البريد فسُلّم إليه وقال: إذا أتيت إفريقية فسل عن منزل فلان القصّار فادفع هذه العشرة آلاف درهم إلى أهله ، ثم قال له الملك : تمنّ الثانية ، فقال : أضرب كلّ واحد منكم بهذا الكُذِين ثلاث ضربات واحدة شديدة وأخرى وُسطى وأخرى دون ذلك ، قال : فارتاب الملك ومكث طويلاً ثم قال لجلسائه: ما ترون ؟ قالوا : نرى أن لا تقطع سُنّةً سنّها آباؤك ، قالوا : فبمن تبدأ ؟ قال : أبدأ بالملك ابن الملك الذي سنّ هذا ، قال : فنزل عن سريره ورفع القصّار الكُذِين فضرب أصل قَفاه فسقط على وجهه ، فقال الملك : ليت شعري أيّ الضربات هذه! والله لئن كانت الهينة ثم جاءت الوُسطى والشديدة لأموتن ! فنظر إلى الحرس وقال: أولاد الزنا، تزعمون أنه لم يصلّ وأنا والله رأيته حيث صلى ، خلوا سبيله

واهدموا الغريّين ! قال : فضحك القصار حتى جعل يفحص برجله من كثرة الضحك ، قلت أنا : فالذي يقع لي ويغلب على ظني أن المنذر لما صنع الغريين بظاهر الكوفة سنّ تلك السنّة ولم يشرط قضاء الحوائج الثلاث التي كان يشرطها ملك مصر ، والله أعلم ، وأن الغريّين بظاهر الكوفة بناهما المنذر بن امرىء القيس ابن ماء السماء ، وكان السبب في ذلك أنه كان له نديمان من بني أسد يقال لأحدهما خالد بن نضلة والآخر عمرو بن مسعود فثملا فراجعا الملك ليلة في بعض كلامه فأمر وهو سكران فحُفر لهما حفيرتان في ظهر الكوفة ودفنهما حيّين ، فلما أصبح استدعاهما فأخبر بالذي أمضاه فيهما فغمه ذلك وقصد حفرتهما وأمر ببناء طربالين عليهما وهما صَوْمعتان ، فقال المنذر : ما أنا بملك إن خالف الناس امري ، لا يمرّ أحد من وُفود العرب إلا بينهما ، وجعل لهما في السّنة يوم بؤس ويوم نعيم ، يذبح في يوم بؤسه كلّ من يلقاه ويغري بدمه الطربالين ، فان رُفعت له الوحش طلبتها الخيل ، وإن رُفع طائر أرسل عليه الجوارح حتى يذبح ما يَعنّ ويُطلّيان بدمه ، ولبث بذلك برهةً من دهره وسمّى أحد اليَوْمين يوم البؤس وهو اليوم الذي يَقتل فيه ما ظهر له من إنسان وغيره ، وسمى الآخر يوم النعيم يُحسن فيه إلى كلّ مَنْ يلقى من الناس ويحملهم ويخلع عليهم ، فخرج يوماً من أيام بؤسه إذ طلع عليه عَبيد بن الأبرص الأسدي الشاعر وقد جاء ممتدحاً ، فلما نظر إليه قال : هلاّ كان الذبح لغيرك يا عبيد ! فقال عبيد : أتتك بحائنٍ رِجلاه ، فأرسلها مثلاً ، فقال له المنذر : أو أجل قد بلغ أناه ، فقال رجل ممن كان معه : أبَيت اللعن اتركه فاني أظن أن عنده من حسن القريض أفضل مما تريد من قتله فاسمع فان سمعت حسناً فاستزده وإن كان غيره قتلتَه وأنت قادر عليه ، فأُنزل فطعم وشرب ثم دعا به المنذر فقال له : زِدْنيه ما ترى ، قال : أرى المنايا على الحوايا ، ثم قال له المنذر : أنشدني فقد كان يعجبني شعرك ، فقال عبيد : حالَ الجريض دون القريض وبلغ الحزامُ الطِّبيين ، فأرسلهما مثلَين ، فقال له بعض الحاضرين : أنشد الملك هَبِلَتك أمك ! فقال عبيد : وما قول قائل مقتول ؟ فأرسلها مثلاً أي لا تدخل في همك من لا يهتم بك ، قال المنذر : قد أمللتني فأرحني قبل أن آمر بك ، قال عبيد : من عزّ بزّ ، فأرسلها مثلاً ، فقال المنذر : أنشدني قولك :

أقفرَ من أهله ملحوب

فقال عبيد :

أقفرَ من أهله عبيدُ ،
فاليومَ لا يُبدي ولا يعيد
عَنّتْ لهمَنيّةٌ تكودُ ،
وحان منها له ورُودُ

فقال له المنذر : أسمعني يا عبيد قولك قبل أن أذبحك ، فقال :

والله إن متُّ ما ضرّني ،
وإن عشتُ ما عشت في واحدَهْ
فأبلغْ بَنيّ وأعمامهم
بأن المنايا هي الواردَهْ
لها مدةٌ فنفوس العباد
إليها ، وإن كَرهتْ ، قاصدَهْ
فلا تجزعوا لِحِمامٍ دنا ،
فللموت ما تلدُ الوالدَهْ

فقال المنذر : وَيلك أنشدني ! فقال :

هي الخمر بالهزل تُكنى الطِّلا ،
كما الذئب يُكْنى أبا جَعدَهْ

فقال المنذر : يا عبيد لا بد من الموت وقد علمتَ أن النعمان ابني لو عرض لي يوم بؤْسي لم أجد بُدّاً من أن أذبحه ، فأما أن كانت لك وكنتَ لها فاختر إحدى ثلاث خلال : إن شئت فصدتُك من الأكحل وإن شئت من الأبجل وإن شئت من الوريد ، فقال عبيد : أبيتَ اللعن ! ثلاث خلال كُساحيات واردها شرٌّ وارد وحاديها شر حاد ومعاديها شر معاد فلا خير فيها لمرتاد ؛ إن كنتَ لا محالة قاتلي فاسقني الخمر حتى إذا ماتت لها مفاصلي وذَهَلت منها ذواهلي فشأنك وما تريد من مقاتلي ؛ فاستدعى له المنذر الخمر فشرب فلما أخذت منه وطابت نفسه وقدمه المنذر أنشأ يقول :

وخيَّرَني ذو البؤس ، في يوم بؤسه ،
خلالاً أرى في كلها الموتَ قد برَقْ
كما خُيِّرَتْ عادٌ من الدهر مرة ،
سحائبُ ما فيها لذي خيرة أنَقْ
سحائب ريح لم توكَّلْ ببلدة
فتتركها إلا كما ليلة الطَّلَقْ

ثم أمر به المنذر ففُصد حتى نزَف دمه فلما مات غرّى بدمه الغريّين ؛ فلم يزل على ذلك حتى مرّ به في بعض أيام البؤس رجل من طيّء يقال له حنظلة فقُرِّب ليُقتل فقال : أبيتَ اللعن ! إني أتيتك زائراً ولأهلي من بحرك مائراً فلا تجعل ميرتهم ما تورده عليهم من قتلي ، قال له المنذر : لا بد من قتلك فسل حاجتك تُقضَ لك قبل موتك ، فقال : تؤجلني سنة أرجع فيها إلى أهلي فأحكم فيهم بما أريد ثم أسير إليك فينفُذ فيَّ أمرك ، فقال له المنذر : ومن يكفلك أنك تعود ؟ فنظر حنظلة في وجوه جلسائه فعرف شَريك بن عمرو ابن شراحيل الشيباني فقال :

يا شريك يا ابن عمرو
هل من الموت مَحالَهْ ؟
يا شريك يا ابن عمرو ،
يا أخا من لا أخا لَهْ
يا أخا المنذر فُكَّ ال
يومَ رَهْناً قد أنى لَهْ
يا أخا كل مضاف
وأخا من لا أخا لَهْ
إنَّ شيبان قبيلٌ
أكرمَ الناسُ رجالَهْ
وأبو الخيرات عمرو
وشراحيل الحَمالَهْ
رَقباك اليوم في المجْ
دِ وفي حسن المَقالَهْ

فوثب شريك وقال : أبيت اللعن ! يدي بيده ودمي بدمه إن لم يَعُدْ إلى أجله ، فأطلقه المنذر ؛ فلما كان من القابل قعد المنذر في مجلسه في يوم بؤسه ينتظر حنظلة فأبطأ عليهم فقدم شريك ليُقتل فلم يشعر إلا وراكب قد طلع فاذا هو حنظلة وقد تحنط وتكفّن ومعه نادبته تندبه ، فلما رأى المنذر ذلك عجب من وفائه وقال : ما حملك على قتل نفسك ؟ فقال : أيها الملك إن لي ديناً يمنعني من الغدر ، قال : وما دينك ؟ قال : النصرانية ، فاستحسن ذلك منه وأطلقهما معاً وأبطل تلك السنّة وكان سبب تنصره وتنصر أهل الحيرة فيما زعموا ؛ وروى الشرقيّ بن القُطامي قال : الغريّ الحسن من كل شيء وإنما سميا الغريّين لحسنهما وكان المنذر قد بناهما على صورة غريّين كانا ببعض ملوك مصر بناهما ، وقرأت على ظهر كتاب شرح سيبويَه للمبرّد بخط الأديب عثمان بن عمر الصقليّ النحوي الخزرجي ما صورته : وجدتُ بخط أبي بكر السَّرّاج ، رحمه الله ، على ظهر جزء من أجزاء

كتاب سيبويه أخبرني أبو عبد الله اليزيدي قال حدثني ثعلبٌ قال: مرّ معن بن زائدة بالغريين فرأى أحدهما وقد شُعّث وهُدِم فأنشأ يقول :

لو كان شيء له أن لا يَبيد على
طول الزمان لما باد الغريّان

ففرّق الدهرُ والأيام بينهما ،
وكلٌّ إلفٍ إلى بَينٍ وهِجْران

غُرَيْبٌ : بضم أوله ، وفتح ثانيه ، يجوز أن يكون تصغير غَرَب لنوع من الشجر ، وقد تقدم معنى الغرب قبل هذا، أو تصغير غير ذلك مما يطول : وهو واد في ديار كلب ، وجاء في شعر مضافاً إلى ضاح .

الغُرَيْرَاء : تصغير الغَرّاء تأنيث الأغر : موضع بحَوْف مصر كانت فيه وقعة موسى بن مصعب والي مصر من قبل المهدي قُتل فيها موسى بن مصعب في شوّال سنة ١٦٨ .

الغُرَيْزُ : آخره زاي ، هو تصغير غَرْز بالإبرة أو غيرها ، والغرز : ركاب الرحال أو يكون تصغير الغَرَز ، بالتحريك ، وهو نبت جاء في حديث عمر حين رأى في رَوث فرسٍ شعيراً في عام الرَّمادة فقال: لئن عشت لأجعلن له من غرَز البقيع ما يكفيه ويغنيه عن قوت المسلمين ؛ والغُرَيْزُ : ماء بضرية في ممتنع العلم يستعذبه الناس لشفاههم لقِلّته ، وقيل : هي رُدَيهة عذبةٌ لشَفَه الناس في بلاد أبي بكر بن كلاب، والرّدهة : المورد ، والردهة أيضاً : صخرة تكون في مستنقع الماء .

الغَرِيضُ : بفتح أوله ، وكسر ثانيه ، وياء ساكنة ، وضاد معجمة ؛ والغريض : الطري من كل شيء ، وكل من ورد الماء باكراً فهو غارضٌ ، والماء غريض ، والغريض : موضع ؛ عن الخوارزمي .

غِرْيَفٌ : بالكسر ثم السكون ، وياء مثناة من تحت مفتوحة ثم فاء ، والغريف في كلامهم : شجرة معروفة ؛ قال :

لحا قُبِّةَ الشُّوع والغِرْيَف

والغِرْيَف : جبل لبني نمير ؛ قال الخطفي جدّ جرير ابن عطية بن الخطفى الشاعر واسمه حذيفة :

كلفني قلبي ما قد كلّفا
هَوَازنيّاتٍ حَلَلْنَ غِرْيَفا
أقمنَ شهراً بعدما تصيّفا
حتى إذا ما طرد الهَيفُ السَّفا
قرّبن بُزْلاً ودليلاً مِخشفا
إذا حَبَا الرمل له تعسّفا
يرفعن بالليل ، إذا ما أسجَفا ،
أعناقَ جِنّانٍ وهاماً رُجّفا
وعَنَقاً بعد الكَلال خَيْطفى

غِرْيَفَةُ : مثل الذي قبله وزيادة هاء : اسم ماء عند غِرْيَفِ الذي قبله في واد يقال له التسرير ، وعَمودُ غِرْيَفَةَ : أرض بالحمى لغنيّ بن أعصرَ؛ قال أبو زياد: التسرير واد ، كما ذكرناه في موضعه ، وفيه ماء يقال له غريفة ولها جبل يسمّى غريَفاً .

الغُرَيْفَةُ : تصغير الغرفة : موضع في قول عديّ بن الرقاع حيث قال :

يا من رأى بَرقاً أرقتُ لضوئه
أمسى تلألأ في حواركه العلى

لما تَلَحْلَحَ بالبياض عَماؤه
حول الغُرَيْفة كاد يثوي أوثَوَى

الغُرَيْقُ : بلفظ تصغير غرق ، وهو الراسب في الماء : واد لبني سُليم .

الغَرِيّةُ : بالفتح ثم الكسر ، وتشديد الياء : قرية من أعمال زُرْعَ من نواحي حَوْران ؛ ينسب إليها يعيش ابن عبد الرحمن بن يعيش الضرير الغَرَوي ، سمع من أبي محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي .

الغُرَيّةُ : بلفظ تصغير الغَرَا ، وهو ما طَلَيْتَ به شيئاً : أغزرُ ماء لغنيّ قرب جبلة .

غُرَيٌّ : تصغير الغَرَا وهو الشيء الذي يُغَرّى أي يُطلى به : وهو ماء في قبلي أجإٍ أحد جبَلَيْ طيّء .

الغَرِيّ : بفتح أوله ، وكسر ثانيه ، وتشديد الياء : أحد الغَرِيّين اللذين أطلْنا القول فيهما آنفاً ، والله الموفق للصواب .

باب الغين والزاي وما يليهما

غَزَالٌ : بلفظ الغزال ذكرَ الظباء: ثَنِيّة يقال لها قرنُ غزال ، قال الأزهري : الغزال الشادن حين يتحرك ويمشي قبل الإثناء ؛ قال عَرّام : وعلى الطريق من ثنية هَرْشى بينها وبين الجحفة ثلاثة أودية مسمّيات منها غزال : وهو واد يأتيك من ناحية شَمَنْصِير وذَرْوَةَ وفيه آبار ، وهو لخُزاعة خاصة وهم سُكّانه أهل عمود ، ولذلك قال كثَيّر يذكر إبلاً :

قِلْنَ عُسْفانَ ثم رُحْنَ سِرَاعاً
طالعاتٍ عشيّةً من غزالِ
قَصْدَ لِفْتٍ وهُنّ مُتّسِقاتٌ
كالعَدَوْليّ لاحِقاتِ التّوالي

غُزَائِلُ : بضم أوله : وبعد الألف همزة، ولام ؛ قال الأصمعي : ماء بنجد لعُبادة خاصة يقال له ذوغُزائلَ .

غُزْرانُ : بضم أوله ، وسكون ثانيه ، وراء مهملة ، وآخره نون ، جمع غزير مثل كثيب وكُثْبان : هو اسم موضع .

غَزَقُ : بالتحريك ، وهو مهمل في كلام العرب : قرية من قري مرو الشاهجان ، وهي غير غرق التي تقدم ذكرها ؛ ينسب إلى ذات الزاي جُرْموز بن عُبيد ، روى عن أبي نُعَيم وأبي نُمَيلة ، روى عنه أبو نصر نصير بن مقاتل بن سليمان ، وهو ضعيف عندهم ، ذكر ذلك ابن ما كولا ، وقال أبو سعد : لا أعرف بمرو غزق ، بالزاي ، وأعرف فيها غرق ، ونسَبَ إلى غرق ، بالراء ، جرموزاً وأبا نُمَيلة ، والله أعلم ؛ قال أبو سعد : غَزَق ، بالتحريك والزاي ، قرية من قرى فرغانة ، ينسب إليها القاضي أبو نصر منصور بن أحمد بن إسماعيل الغزقي ، كان إماماً فاضلاً فقيهاً مبرّزاً ، سكن سمرقند وحدّث عنه أولاده في سنة ٤٦٥ .

غَزْنَةُ : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ثم نون ، هكذا يتلفظ بها العامة ، والصحيح عند العلماء غَزْنين ويعرّبونها فيقولون جَزنَة ، ويقال لمجموع بلادها زابلستان ، وغزنة قصبتها ، وغزن في وجوهه الستة مهمل في كلام العرب : وهي مدينة عظيمة وولاية واسعة في طرف خراسان ، وهي الحدُّ بين خراسان والهند في طريق فيه خيرات واسعة إلا أن البرد فيها شديد جداً بلغني أن بالقرب منها عقبة بينهما مسيرة يوم واحد إذا قطعها القاطع وقع في أرض دفيئة شديدة الحرّ ، ومن هذا الجانب بردٌ كالزمهرير ؛ وقد نسب إلى هذه المدينة من لا يُعَدُّ ولا يُحصى من العلماء ، وما زالت آهلة بأهل الدين ولزوم طريق أهل الشريعة والسلف الصالح ، وهي كانت منزل بني محمود بن سُبُكْتكين إلى أن انقرضوا .

غَزْنَيَانُ : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ثم نون ، وقبل الألف ياء مثناة من تحت ، وآخره نون : من قرى كِسّ بما وراء النهر .

غَزْنِيز : بفتح أوله، وسكون ثانيه ثم نون مكسورة، وياء مثناة من تحت ساكنة، وزاي : من قرى خوارزم من ناحية مَراغَرْد .

غَزْنِينُ : بوزن الذي قبله إلا أن آخره نون : وهو الصحيح في اسم غزنة التي تقدّم ذكرها ؛ قال أبو الرَّيحان محمد بن أحمد البيروني المنجم وذكر من صحب من الملوك ثم قال :

ولما مَضَوْا، واعتَضْتُ عنهم عِصابةً ، دعَوْا بالتّناسي فاغتنَمْتُ التناسيا
وخُلِّفْتُ في غَزْنين لحماً كمُضغة على وضَمٍ للطير للعلم ناسيا

في قصيدة ذكرتها في كتاب معجم الأدباء .

غَزْوَانُ : بالفتح ثم السكون، وآخره نون، فعلان من الغزو وهو القصد : وهو الجبل الذي على ظهره مدينة الطائف . وغزوان أيضاً : محلة بهراةَ .

غَزَّةُ : بفتح أوله، وتشديد ثانيه وفتحه، في الإقليم الثالث، طولها من جهة المغرب أربع وخمسون درجة وخمسون دقيقة، وعرضها اثنتان وثلاثون درجة، وفي كتاب المهلّبي أن غزة والرملة من الإقليم الرابع، قال أبو زيد : العرب تقول قد غزّ فلان بفلان واغتزّ به إذا اختصه من بين أصحابه ؛ وغَزّة : مدينة في أقصى الشام من ناحية مصر، بينها وبين عسقلان فرسخان أو أقلّ، وهي من نواحي فلسطين غربي عسقلان، قال أبو المنذر : غزة كانت امرأة صور الذي بنَى صور مدينة الساحل قريبة من البحر، وإياها أراد الشاعر بقوله :

ميتٌ بردَمان وميت بسلْ مان وميت عند غزّات

وقال أبو ذؤيب الهُذلي :

فما فضلةٌ من أذرعات هوَت بها مذكّرة عنسٌ كهاّزئة الضَّحْلِ
سُلافةُ راحٍ ضُمِّنَتها إداوةٌ مقيّرة، ردفٌ لمُؤخرة الرحلِ
تزوّدها من أهل بُصرَى وغزّة على جَسْرة مرفوعة الذّيل والكِفْلِ
بأطيب مِنْ فيها إذا جئتُ طارقاً ولم يتبين صادقُ الأفُق المُجلي

وفيها مات هاشم بن عبد مناف جدّ رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وبها قبره ولذلك يقال لها غزة هاشم ؛ قال أبو نواس :

وأصبحْنَ قد فوّزْنَ من أرض فُطْرُس، وهُنّ عن البيت المقدّس زُورُ
طوالبَ بالرُّكبان غزّةَ هاشمٍ وبالفَرَما من حاجِهنّ شُقُورُ

وقال أحمد بن يحيى بن جابر : مات هاشم بغزّة وعمره خمس وعشرون سنة وذلك الثبت، ويقال عشرون سنة ؛ وقال مطرود بن كعب الخُزاعي يرثيه :

مات النّدى بالشام لما أن ثوى فيه بغزّة هاشم لا يبعد
لا يبعدَنْ ربُّ الفنَاء يعوده عَوْدَ السقيم يجودُ بين العُوّد
محقانةٌ ردمٌ لمن ينتابُه، والنصرُ منه باللسانِ وباليَد

وبها وُلد الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي، رضي الله عنه، وانتقل طفلاً إلى الحجاز فأقام وتعَلّمَ العلم هناك، ويُرْوَى له يذكرها :

وإني لمشتاقٌ إلى أرض غزة، وإن خانني بعد التفرّق كتماني

سقى الله أرضاً لو ظفرتُ بتُرْبها
كحلتُ به من شدّة الشوق أجفاني

وإليها ينسب أبو عبد الله محمد بن عمرو بن الجرّاح الغزّي ، يروي عن مالك بن أنس والوليد بن مسلم وغيرهما ، روى عنه أبو زُرْعة الرازي ومحمد بن الحسن بن قُتيبة العسقلاني ؛ وإليها ينسب أيضاً إبراهيم بن عثمان الأشهبي الشاعر الغزّي ، سافر الدنيا ومات بخراسان ، وكان قد خرج من مرو يقصد بلخ فمات في الطريق في سنة ٥٢٤ ، ومولده سنة ٤٤١ ؛ قال أبو منصور : ورأيت في بلاد بني سعد بن زيد مناة بن تميم رملة يقال لها غزّة فيها أحساء جَمّةٌ ونخلٌ ؛ وقد نسب الأخطل الوحش الى غزّة فقال يصف ناقة :

كأنها بعد ضمّ السَّيْرِ خيلتَها
من وَحش غزّةَ مَوْشيٌّ الشَّوَى لَهِقُ

وغزّة أيضاً : بلد بافريقية ، بينه وبين القيروان نحو ثلاثة أيام ، ينزلها القوافل القاصدة إلى الجزائر ، ذكر ذلك أبو عبيد البكري والحسن بن محمد المهلّبي في كتابيْهما .

الغُزَيْزُ : بلفظ التصغير ، وهو بزايين : ماء يقع عن يسار القاصد إلى مكة من اليمامة ، قال أبو عمرو : الغزيز ماء لبني تميم معروف ؛ قال جرير :

فهيهاتَ هيهاتَ الغُزَيزُ ومن به ،
وهيهاتَ خِلٌّ بالغزيز نُواصِلُهْ

وقال نصر : الغزيز ، بزايين معجمتين ، ماء قرب اليمامة في قُفّ عند الوَرِكة لبني عطارد بن عوف بن سعد ، وقيل للاحنف بن قيس لما احتُضِرَ: ما تتمنى ؟ قال : شربة من ماء الغزيز ، وهو ماء مُرّ ، وكان موته بالكوفة والفرات جاره .

الغُزَيِّلُ : تصغير الغزال من الوحش ، دارة الغُزَيِّل : لبني الحارث بن ربيعة بن بكر بن كلاب .

غُزَيّةُ : بضم الغين ، وفتح الزاي ، وتشديد الياء ، وقيل : بفتح الغين ، وكسر الزاي ، وقيل : بفتح الراء المهملة : موضع قرب فيد وبينهما مسافة يوم ، وثَمّ ماء يقال له غَمْرُ غُزَيّةَ ، قيل إنه أغزر ماء لغني وهو قرب جَبَلَةَ ؛ عن نصر .

باب الغين والسين وما يليهما

غَسّانُ : يجوز أن يكون فعلان ، بالفتح ، من الغسّ وهو دخول الرجل في البلاد ومضيّه فيها قُدماً ، أو من غَسَسْتُهُ في الماء إذا غطته ، ويجوز أن يكون فَعّالاً من قولهم : علمت أن ذلك من غَسّان قلبك أي من أقصى نفسك ، أو من قولهم للشيء الجميل : هو ذو غُسَنٍ ، وأصل الغُسَن خُصَلُ الشعر من المرأة والفرس : وهو اسم ماء نزلَ عليه بنو مازن ابن الأزد بن الغوث وهم الأنصار وبنو جَفْنة وخزاعة فسمّوا به ، وفي كتاب عبد الملك بن هشام : غسان ماء بسُدّ مأرب باليمن كان شرباً لبني مازن بن الأزد ابن الغَوْث ، ويقال : غسان ماء بالمشَلَّل قريب من الجُحْفة ، وقال نصر : غسان ماء باليمن بين رِمَع وزبيد وإليه تنسب القبائل المشهورة ، وقيل : هو اسم دابّة وقعت في هذا الماء فسُمي الماء بها ، فأما الأنصار فهم الأوْس والخزرج ابنا حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرىء القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد بن الغوث ،وأما جفنة فهو ابن عمرو ابن عامر بن حارثة بن امرىء القيس ، وأما خزاعة فهم ولد عمرو بن ربيعة وهو لُحَيّ بن حارثة بن عامر بن حارثة بن امرىء القيس ، وكان عمرو أوّل من بحَرَ البَحيرة وسيّب السائبة ووصل الوصيلة وغيّر دين إسماعيل ، عليه السلام ، ودعا العرب إلى عبادة

الأوثان ؛ قال ابن الكلبي : وغسّان ماء باليمن قرب سُدّ مأرب كان شرباً لولد مازن بن الأزد بن الغوث نزلوا عليه فسمّوا به ، وهذا فيه نظر لأن مازن من ولد مازن بن الأزد وقد قال هو في جمهرة النسب : إنه ليس من غسان والعتيك من ولد مازن ولم يُقَل إنه من غسان ، ويقال : غسان ماء بالمشلّل قريب من الجُحفة والذين شربوا منه سمّوا به فسمّي به قبائل من ولد مازن بن الأزد ، وقد ذكرَتهم الشعراء ؛ قال حسان ، وقيل سعد بن الحصين جد النعمان بن بشير :

يا بنت آلِ مُعاذ ! إنني رَجُلٌ
من معشر لهمُ في المجد بُنيانُ

شُمّ الأنوف لهم عزٌّ ومكرُمَةٌ ،
كانت لهم من جبال الطَّود أركانُ

إمّا سألتِ فإنّا معشرٌ نُجُبٌ ،
الأزدُ نِسبتنا والماءُ غسانُ

غُسْلٌ : بضم أوله ؛ قال أبو منصور : الغُسل تمامُ غسل الجلد كله ، والغَسل ، بالفتح : المصدر ، والغِسل : الخِطميّ ؛ وغُسلٌ : جبل من عن يمين سميراء وبه ماء يقال له غُسلة .

غَسَلٌ : بالتحريك ، بوزن عسل النحل ، منقول عن الفعل الماضي من الغَسْل : جبل بين تيماء وجبليْ طيّء في الطريق ، بينه وبين لَفْلف يوم واحد .

غِسْلٌ : بكسر أوله ، وسكون ثانيه ، ما يُغْسلُ به الرأس من الخِطْميّ وغيره ؛ وذات غِسلٍ : بين اليمامة والنباج ، بينها وبين النباج منزلان ، كانت لبني كليْب بن يربوع ثم صارت لبني نمير ؛ قاله ابن موسى ؛ وقال العمراني : ذو غِسل قرية لبني امرىء القيس في شعر ذي الرّمة ؛ وقال الراعي :

وأظعانٍ طلبتُ بذات لوْث
يزيدُ رسيمُها سِرَعاً ولِينا

أنَخن جِمالهنّ بذات غسل
سراة اليوم يمهَدنَ الكُدُونَا

وقال أبو عبيد الله السكوني : من أراد اليمامة من النباج فمن أُشَيّ إلى ذات غسل وكانت لبني كليب بن يربوع رهط جرير وهي اليوم لنمير ، ومن ذات غسل إلى أَمَرَةَ قرية ؛ وأنشد الحفصي :

بشَرْمداءَ شُعَبٌ من عَقْلِ
وذات غسل ما بذات غِسْلِ

وبها روضة تدعى ذات غسل .

الغَسُولة : قال الحافظ أبو القاسم : رسلان بن إبراهيم ابن بلال أبو الحسن الكردي سمع أبا القاسم عبد الواحد ابن جعفر الطرميسي ثم البغدادي بصورَ في سنة ٤٨٠ وحدث بالغسولة من قرى دمشق سنة ٥٢٥ ، سمع منه أبو المجد بن أبي سراقة وأبو الوقار رشيد بن إسماعيل بن واصل المقري . والغسولة : منزل للقوافل فيه خان على يوم من حمص بين حمص وقارًا .

باب الغين والشين وما يليهما

غُشاوَةُ : بضم أوله ، وبعد الألف واو ، هكذا جاء فيكون علماً مرتجلاً لأن الغِشاوة التي من الغشاء إنما هي بالكسر : وهو يوم من أيام العرب أغار فيه بسطام بن قيس بكر بن وائل على بني سَليط .

غَشْبٌ : بالفتح ثم السكون ، وآخره باء موحدة : موضع ؛ عن ابن دريد : نسب إليه الغشبي وهو رجل ، ولم أجد لهذا البناء أصلاً في كلام العرب .

غُشْدانُ : بضم أوله ثم السكون ، ودال مهملة ، وآخره نون : من قرى سمرقند .

غَشْم : وهو الغصب في لغة العرب : واد من أودية السراة .

غَشيب : موضع في الجمهرة ، حكاه عنه نصر .

غَشِيدُ : بفتح أوله ، وكسر ثانيه ، وياء مثناة ساكنة ، وآخره دال مهملة : من قرى بخارى ؛ ينسب إليها أبو حاتم محمود بن يونس بن مكرم الغشيدي البخاري ، يروي عن أبي طاهر أسباط بن اليسع وغيره ، روى عنه ابنه أبو بكر ومحمد بن محمود الوزّان .

غَشِيّة : بالفتح ثم الكسر ، والياء مشددة : موضع من ناحية معدن القبيلة ، روي عَسِيّة ، بمهملتين .

غُشَيٌّ : بلفظ تصغير غشاء ، وهو ما يشتمل على الشيء فيغطيه : اسم موضع ، ورواه ابن دريد غُشَى .

باب الغين والصاد وما يليهما

الغُصْنُ : بالضم ثم السكون ، وآخره نون ؛ والغصن من الشجر معروف ؛ ذو الغصن : واد قريب من المدينة تنصبّ فيه سيول الحرة ، وقيل : من حرة بني سُلَيْمٍ يُعَدُّ في العقيق ؛ قال كثير :

لعزّةَ من أيام ذي الغصن هاجني ،
بضاحي قرار الروضتين ، رُسومُ

باب الغين والضاد وما يليهما

غُضَا شَجَرَ : مضموم ، والضاد معجمة ، مقصور ، وشجر ، بالتحريك : موضع بين الأهواز ومرج القلعة وهو الذي كان النعمان بن مقرّن أمر مجاشع بن مسعود أن يقيم به في غزاة نهاوند : قاله نصر ، ورواه غيره بالعين المهملة وذكر في موضعه .

الغَضَا : مقصور ، مفتوح ، وهو من شجر البادية يشبه الأثل إلا أنه لا يعظم عظمة الأثل ، وهو من أجود الوقود وأبقاه ناراً ؛ والغضا : أرض في ديار بني كلاب كانت بها وقعة لهم . والغضا : واد بنجد ؛ وقال أعرابي :

يقرُّ بعيني أن أرى رملَةَ الغضا
إذا ظهرت يوماً لعيني قِلالُها
ولستُ ، وإن أحببت مَن يسكن الغضا ،
بأول راجي حاجةٍ لا ينالُها

وقال مالك بن الريب :

ألا ليت شعري هل أبيتَنّ ليلة
بجنب الغضا أُزْجِي القِلاص النواجيا
فليت الغضا لم يقطع الركبُ عرضَهُ ،
وليت الغضا ماشى الركاب لياليا
وليت الغضا يوم ارتحلنا تقاصرت
بطول الغضا حتى أرى من ورائيا
لقد كان في أهل الغضا لوْ دَنا الغضا
مزار ، ولكنّ الغضا ليس دانيا

غُضًا : قال نصر : هو بضم الغين وتشديد الضاد المعجمتين : ماء لبني عامر بن ربيعة ما خلا بني البَكّاء .

الغضاب : ناحية بالحجاز من ديار هذيل .

غُضار : بالضم ، وآخره راء ، يجوز أن يكون من الغضارة وهو الطين اللازب ، وأن يكون من قولهم : غَضِرَ فلان بالمال والسعةِ إذا أخصبَ بعد إقتار ، والغضراء : الأرض السهلة الطيبة التّربة والمال ؛ وغضار : اسم جبل ؛ قال ابن نجدة الهذلي :

تُغَنّي نِسوةٌ كنَقَا غُضارٍ
كأنك بالنشيد لهنّ رأم

الرّأمُ : الولدُ .

الغَضَاضُ : بالفتح ، وتكرير الضاد المعجمة، يجوز أن يكون من الغضّ وهو الطريء أو الغضّ وهو الفتور في الطرف أو من الغض وهو الطَّلع الناعم أو من الغضّ وهو الذل : وهو ماء بينه وبين الطَّرَقِ ثلاثة أميال والأخاديد منه على يوم .

الغَضْبانُ : بلفظ ضدّ الراضي ، قصرُ الغضبان : في ظاهر البصرة، وأظنه منسوباً إلى الغضبان بن القَبَعْثَرى البكري ، وفي دعاء لأنس بالمطر لبُستانه : فلم يجاوز قصر الغضبان . وغضبان أيضاً : جبل في أطراف الشام بينه وبين أيلةَ مكان أصحاب الكهف ، وعن أبي نصر غُضيان وَقَد ذُكر .

غَضْوَرُ : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، وفتح الواو ، وبالراء ، وهو نبت شبه السَّبَط لا يعقد الدواب من أكله شحماً : وهو ماء على يسار رَمّانَ ، ورمّان : جبل في طرف سَلمى أحد جبلَيْ طيّء ؛ قال ابن السكيت : غَضْوَرُ مدينة فيما بين المدينة إلى بلاد خُزاعة وكنانة ، قال ذلك في شرح قول عروة بن الوَرد :

عفتْ بعدنا من أم حسّان غضورُ،
وفي الرّمل منها آيةٌ لا تُغَيّرُ

وقال رجل من بني أسد :

تبعْتُ الهوى يا طَيْبَ حتى كأنني
مِنَ آجلِكِ مضروسُ الجرير قَؤودُ

تَعَجْرَفَ دهراً ثم طاوَعَ قلبَهُ
فصرّفه الرُّوّاضُ حيث تريد

وإنّ ذِيادَ الحب عنكَ وقد بدَت
لعينيكَ آيات الهوى لشديد

وما كل ما في النفس للناس مُظهَرٌ ،
ولا كل ما لا تستطيع تذُود

وإني لأرجو الوصل منكِ وقد رجا
صدى الجوف مُرتاداً كُدَاه صَلود

وكيف طِلابي وصْلَ مَن لو سألته
قذى العين لم يُطلب وذاك زهيدُ

ومن لو رأى نفسي تسيل لقال لي :
أراك صحيحاً والفؤاد جليدُ

فيا أيها الرِيمُ المحلّى لَبانُهُ
بكرمين كرْمَيْ فضة وفريدُ

أجِدّيَ لا أمشي برَمّانَ خالياً
وغَضْوَرَ إلاّ قيل : أين تُريد ؟

غَضَوَّرُ : بفتح أوله وثانيه ، وتشديد الواو ثم راء : موضع آخر ؛ قال الشماخ :

فأوردَها ماء الغَضَوّر آجناً
له عرَمْضٌ كالغِسل فيه طُموم

ذو الغَضَوَين : بفتح الغين والضاد ، بلفظ تثنية الغضا ، جاء ذكره في حديث الهجرة ؛ قال ابن إسحاق : ثم تبطّنَ بهما ، يعني الدليل ، مَرْجَحَ من ذي الغضوين ، بالغين والضاد المعجمتين ، ويقال : من ذي العَصَوَين، بالعين والصاد المهملتين؛ عن ابن هشام.

غَضْيانُ : بالفتح ثم السكون ، وآخره نون ، أظنه جمعاً لمواضع الغضا أو جمع الغَضْيا وهي المائة من الإبل : وهو موضع بين الحجاز والشام؛ وأنشد ابن الأعرابي :

تعشّبَتْ من أول التعشُّبِ
بين رماح القين وابني تغلب
من يلْحَهُم عند القرى لم يكذب
فصبّحَتْ ، والشمس لم تقضّب ،
عيناً بغضيانِ سَحوح العُنْبَبِ

وهذه صفة ما ذكرناه آنفاً في الغضبان ، وهذا عن الحازمي وذلك عن العمراني .

غُضَيْفٌ : بالتصغير ؛ قال ابن السكيت : الغَضْف مصدر غَضفتُ أذُنَهَ غَضْفاً إذا كسرتَها ، والغَضَفُ انكسارها خِلْقةً ، وسبعٌ أغضفُ ؛ وغُضيف : اسم موضع .

الغَضْيُ : بفتح أوله ، بوزن ظبي ؛ قال ابن السكيت : قفَا الغضي جبل صغير في قول كثير عزّة حيث قال :

كأن لم يُدَمِّنْها أنيسٌ ولم يكن
لها بعد أيام الهِدَملة عامرُ
ولم يعتلج في حاضر متجاور
قفا الغضْي من وادي العُشيرة سامرُ

ويروى قَفا الغضن .

غُضَيٌّ : تصغير الغضا ، شجر تقدم ذكره : ماء لعامر بن ربيعة جميعاً ما خلا بني البكّاء ؛ قاله الأصمعي ، وفي كتاب الفتوح : غُضَيٌّ جبال البصرة ، وفي كتاب الفتوح أيضاً : وبعث مجاشعَ بن مسعود السلمي إلى الأهواز وقال : اتّصِلْ منها إلى ماء لتُوالي النعمان ابن مقرّن لحرب نهاوند ، فخرج حتى إذا كان بغضي شجر أمره النعمان بن مقرّن أن يقيم مكانه فأقام بين غضي شجر ومرج القلعة ؛ كذا ذكره ولا أدري صوابه ، والله أعلم بالصواب .

باب الغين والطاء وما يليهما

الغُطَاطُ : موضع ؛ قال الكُميت بن ثعلبة جدّ الكميت ابن معروف :

فمن مبلغٌ عُلْيا مَعَدّ وطيّئاً
وكِندةَ من أصغى لها وتسَمّعا
يمانيهم من حلّ بُحرانَ منهمُ
ومن حلّ أكنافَ الغُطاط فلَعلعا

ألم يأتِهم أن الفزاريّ قد أبى ،
وإن ظلموه ، أن يذِلّ ويَضرَعا

وقال نصر : الغُطاط موضع في بلاد بكر .

غَطَطُ : رستاق بالكوفة متصل بشانيا من السيب الأعلى قرب سُورا .

غُطَيْفٌ : تصغير الغَطَف ، وهو أن تطول أشفار العين ثم تنعطف ؛ وغُطَيف : اسم رجل سمي به مخلاف من مخاليف اليمن .

باب الغين والفاء وما يليهما

غِفَارَةُ : بالكسر ؛ والغفارة : سحابة تراها كأنها فوق سحابة ، والغفارة : خرقةٌ تكون على رأس المرأة تُوَقّي بها الخمار من الدُّهن ، وكل ثوب يغطى به فهو غفارة ؛ وغفارة : اسم جبل .

الغَفَّارِيّةُ : من قرى مصر من ناحية الشرقية .

الغفارتين : من قرى مصر من ناحية الجيزية .

غَفْجَمُونُ : قبيلة من البربر من هوارة من أرض المغرب ولهم أرض تنسب إليهم ، منهم أبو عمران موسى بن عيسى محج بن أبي حاج بن ولهم بن الخير الغفجموني ، حدّث بمصر عن أبي الحسن أحمد بن إبراهيم بن علي بن فراس العبسقي المكي ، روى عنه أبو عمران موسى بن علي بن محمد بن علي النحوي الصقليّ .

غُفُرٌ : حصن باليمن من أعمال أبْيَنَ ، والله الموفق والمعين .

باب الغين واللام وما يليهما

غَلاّسٌ : بالفتح ، فعّال من الغلس كأنه كثير التغليس أي المُبكر لحاجته ، والغلَس : الظلام في آخر الليل

وأول الصبح الصادق المنتشر في الآفاق ؛ وحرّةُ غلاّس : إحدى حِرار العرب .

غُلافِقُ : بضم أوله، وبعد الألف فاء مكسورة ثم قاف، والغلفق : الطحلب ؛ قال :

ومَنهلٍ طامٍ عليه الغَلْفَقُ

وغلافق : اسم موضع في بلاد العرب .

غَلافِقَةُ : بالفتح ، اشتقاقه من الذي قبله وكأنه جمعه : وهو بلد على ساحل بحر اليمن مقابل زبيد ، وهي مَرسى زبيد ، وبينها وبين زبيد خمسة عشر ميلاً ، ترفأ إليها سفن البحر القاصدة لزبيد .

غَلاقِ : بالفتح، وآخره قاف، كأنه معدول عن غالق ؛ والغلاق : إسلامُ القاتل إلى أولياء المقتول تفعل فيه ما تشاء ؛ وعين غَلاق : موضع .

غَلائِلُ : من بلاد خزاعة بالحجاز .

غُلَّزُ : موضع في ديار غطفان فيما يرى نصر كانت به وقعة لحُصَين بن الحُمام المرّي .

غَلَطَانُ : بفتح أوله وثانيه، وطاء مهملة، وآخره نون، كأنه مأخوذ من الغلط ضد الصواب : قرية بينها وبين مرو أربعة فراسخ .

غُلْغُلٌ : بالضم والتكرير ، والغلغلة : الإسراع في السير ، وتغلغل في الشيء إذا أمعن فيه ، وغُلْغل : جبل في نواحي البحرين ، ومرّ شاهده في العنقاء وهو :

أو النَّحَقُ بالعنقاء من أرض صاحة
أو الباسقات بين رَوْقٍ وغلغل

الغَلْغَلَةُ : بالفتح والتكرير أيضاً، اشتقاقه كالذي قبله ، وهو شعابٌ تسيل من الريّان : وهو جبل طويل أسوَد بأجإٍ ؛ عن أبي الفتح الإسكندري .

غَلْفَانُ : بفتح أوله، كأنه جمع غلف من قولهم : رأيت أرضاً غلفاء إذا كانت لم تُرْعَ قبلُ وكلؤها باقٍ ، كما يقال : غلام أغلف إذا لم تُقطع غُلفته ، وقال أبو عمرو : الغلف الخصب ، بالكسر ، وغلفان : اسم موضع .

غُلْفَةُ : بضم أوله ، وسكون ثانيه ، الغُلفة والقُلفة بمعنًى ، والغلف : الخصب ، والأرض غَلِفَةٌ كأنها غَلِفت بالكلإ : وهو اسم موضع في بلاد العرب .

باب الغين والميم وما يليهما

غُمّا : بضم أوله، وتشديد ثانيه ، والقصر ، والأوَلى كتابته بالياء وكتبناه بالألف على اللفظ حسب ما اشترطناه من الترتيب ، يقال : صمنا على الغُمّا والغَمّى إذا صاموا على غير رؤية ؛ والغُمّى : الأمر الملتبس كأنه من غممت الشيء إذا غطيته وأخفيته ؛ وغُمّى : قرية من نواحي بغداد قرب البَرَدان وعُكبرا ؛ وكان والبة بن الحباب الشاعر ماجناً فشرب يوماً بغمى وقال :

شربتُ ، وفاتِكٌ مثلي جَموحٌ ،
بغمّى بالكؤوس وبالبواطي
يعاطيني الزجاجة أريَحيٌّ
رخيم الدَّلّ ، بُورك من مُعاطي !
أقول له على طَلَبٍ : ألِطْني
ولو بمواجر عِلج يُناطي
فما خيرُ الشراب بغير فسق
يتابع بالزناء وباللواط
جعلت الحجّ في غُمّى وبِنّى
وفي قُطْرَبُّلٍ أبداً رباطي
فقل للخمس آخرُ مُلْتقانا ،
إذا ما كان ذاك على الصراط

وقال جَحظة البرمكي يذكر غُمّى :

قد متّعَ اللهُ بالخريف ، وقد
بشّرَ بالفِطرِ رِقّةُ القمر
وطابَ رَمْيُ الإوزّ واللّغلغ
الرّاتع بين المياه والخُضَر
فهل مُعينٌ على الركوب إلى
حاناتِ غُمّى ، فالخير في البكَر
وقهوةٍ تستحثُّ راكبَها
في السّير تُحدى بالناي والوتر
في بطن زِنجيّةٍ مُقيّرة
لا تتشكى مألم السفر
فالحمد لله لا شريك له ،
ربّ البرايا ومُنْزِل السُّوَر
أقعدَني الدهر عن بَزوغَى وكر
كين وغُمّى بالعسر والكبر
وليس في الأرض محسن يكشف
العُسْرَ عن المُعْسرين باليُسُر
قومٌ لوَ انّ القضاء أسعدَهم
ضنّوا على المجدبين بالمطر

الغِمَادُ : بكسر أوله ، يجوز أن يكون جمع غِمد السيف إلا أنه لا معنى له في أسماء الأمكنة فيجب أن يكون من غَمِدتِ الركيّة إذا كثُر ماؤها ، وقال أبو عبيدة : غمِدَت البئر إذا قلّ ماؤها ، فهو إذاً جمع غَمَد مثل جِمال وجَمَل : وهو برك الغماد ، وقد ذكر في موضعه .

الغِمَارُ : بالكسر ، وآخره راء ، وهو جمع غمر . وهو الماء المغرّق : اسم واد بنجد ، وقيل : ذو الغمار موضع ؛ قال القعقاع بن حُرَيث بن الحكم بن سلامة ابن محصن بن جابر بن كعب بن عُلَيم الكلبي ويعرف بابن درماء وهي أم محصن بن جابر شيبة من بني تميم ولطمه امرؤ القيس بن عدي بن أوس بن جابر بن كعب بن عُليم فلم يُغْظْ بلطمته فلحق ببني بُحتر من طيّء فنزل بانيف بن مسعود بن قيس في الجاهلية فطَرِب إلى أهله فقال :

تبَصّرْ يا ابن مسعود بن قيس
بعينك ، هل ترى ظُعنَ القطين؟
خرَجن من الغمارِ مشرّقات
تميل بهن أزواجُ العُهون
بذمّك يا امرأ القيس استقلّت
رِعانُ غَوارِب الجبلين دوني

غُمَازَةُ : بضم أوله ، وتخفيف ثانيه ، وبعد الألف زاي ، وهاء ، يجوز أن يكون مأخوذاً من الغمز وهو الرُّذال من الإبل والغنم والضعاف من الرجال ، أو من الغميزة وهو ضعف في العمل أو نقص في العقل ؛ قال أبو منصور : وعين غُمازة معروفة بالسَّودة من تهامة ؛ ذكرها ذو الرّمة فقال :

توَخّى بها العينين عَينَيْ غمازة
أقبّ رَبَاعٍ أو أُقَيْرِحُ عام

وقال أيضاً :

أعَينُ بني بَوٍّ غمازة مورد
لها حين تجتاب الدجى أمْ أثالها ؟

بَوٌّ : اسم رجل ، وقيل : غمازة بئر معروفة بين البصرة والبحرين ؛ وقال ربيعة بن مَقروم :

تجانَفَ عن شرائع بطن قَوٍّ
وحاد بها عن السِّيف الكُراعُ
وأقربُ مَنهل من حيث راحا
أثالٌ أو غمازةُ أو نَطاعُ

غُمْدَانُ : بضم أوله ، وسكون ثانيه ، وآخره نون ، وقد صحّفه الليث فقال عُمدان بالعين المهملة ، كما صحّف بُغاث بالعين المهملة فجعله بالغَين المعجمة ، يجوز أن يكون جمع غِمد مثل ذئب وذؤبان ، وغمد الشيء : غشاؤه ولبسته ، فكأن هذا القصر غشاء لما دونه من المقاصير والأبنية ؛ قال هشام بن محمد بن السائب الكلبي : إن لِيشَرْحَ بن يحصب أراد اتخاذ قصر بين صَنعاء وطيوة فأحضر البنائين والمقدّرين لذلك فمدوا الخيط ليقدروه فانقضّت على الخيط حِدَأة فذهبت به فاتبعوه حتى ألقته في موضع غمدان فقال ليشرح : ابنوا القصر في هذا المكان ، فبُني هناك على أربعة أوجه : وجه أبيض ووجه أحمر ووجه أصفر ووجه أخضر ، وبنى في داخله قصراً على سبعة سقوف بين كل سقفين منها أربعون ذراعاً ، وكان ظله إذا طلعت الشمس يُرى على عَيْنان وبينهما ثلاثة أميال ، وجعل في أعلاه مجلساً بناه بالرخام الملون ، وجعل سقفه رخامةً واحدة ، وصيّر على كل ركن من أركانه تمثال أسد من شبَه كأعظم ما يكون من الأُسْد فكانت الريح إذا هبّت إلى ناحية تمثال من تلك التماثيل دخلت من دبره وخرجت من فيه فيسمع له زئير كزئير السباع ، وكان يأمر بالمصابيح فتسرج في ذلك البيت ليلاً فكان سائر القصر يلمع من ظاهره كما يلمع البرق ، فاذا أشرف عليه الإنسان من بعض الطرق ظنه برقاً أو مطراً ولا يعلم أن ذلك ضوء المصابيح ؛ وفيه يقول ذو جدَن الهمداني :

دَعيني لا أبا لك لن تطيقي ،
لَحاكِ اللهُ قد أنزَفتِ ريقي

وهذا المال ينفد كلّ يوم
لنُزْل الضيف أو صِلة الحقوق

وغمدانُ الذي حُدِّثت عنه
بناه مشيَّداً في رأس نيق

بمرمَرة وأعلاه رخامٌ
تُحامٌ لا يُعَيَّبُ بالشقوق

مصابيح السليط يلُحْنَ فيه
إذا يُمسي كتَوْماض البروق

فأضحى بعد جِدّته رَماداً ،
وغيّرَ حُسنَه لهبُ الحريق

وقال قوم : إن الذي بَنَى غمدان سليمان بن داود ، عليه السلام ، أمر الشياطين فبنَوْا لبلْقيس ثلاثة قصور بصنْعاء : غُمْدَانَ وسِلْحِين وبَيْنُونَ ؛ وفيها يقول الشاعر :

هل بعد غُمدان أو سِلحينَ من أثرٍ ،
أو بعد بَينُونَ يَبْني الناسُ أبياتا ؟

وفي غمدان وملوك اليمن يقول دِعبلُ بن عليّ الخُزاعي :

منازلُ الحيّ من غُمْدانَ فالنَّضَد
فمأرب فظفار الملك فالجَنَدِ

أرض التبابع والأقيال من يَمَن ،
أهل الجياد وأهل البَيض والزَّرَدِ

ما دخلوا قريةً إلاّ وقد كتبوا
بها كتاباً فلم يَدْرُسْ ولم يَبِدِ

بالقيروان وباب الصين قد زَبَرُوا ،
وباب مرو وباب الهند والصُّغُدِ

وقال أبو الصّلْت يمدح ذا يزَن :

أرسلتَ أُسْداً على بُقع الكلاب فقد
أضحى شريدُهُمُ في الأرض فُلاّلا

فاشرَبْ هنيئاً عليك التاج مرتفقاً
في رأس غُمدانَ داراً منك مِحلالا

تلك المكارمُ لا قَعبان من لبن
شيبا بماء فعادا بعدُ أبوالا

وهدم غمدان في أيام عثمان بن عفان ، رضي الله عنه ، فقيل له : إن كُهّان اليمن يزعمون أن الذي يهدمه يُقتل ، فأمر بإعادة بنائه ، فقيل له : لو أنفقتَ عليه خرج الأرض ما أعَدْتَه كما كان ، فتركه ، وقيل : وُجد على خشبة لما خُرّبَ وهُدِمَ مكتوبٌ برصاص مصبوب : اسلم غمدان هادمُك مقتول ، فهدمه عثمان ، رضي الله عنه ، فقتل .

الغَمْرَانِ : بالفتح ، وهو تثنية الغَمْر ، وهو الماء الكثير المغرق : وهو اسم موضع في بلاد بني أسد ؛ وقالت رامةُ بنتُ حصين الأسدية جاهليّةٌ تذكر مواضع بني أسد أنشده أبو النَّدَى :

أَلامُ على نجد ، ومن يَكُ ذا هوًى
يُهيّجه للشوق شيءٌ يُرابِعُهْ
تَهيجُه الجنوبُ حين تغدو بنشرها
يمانيةً والبرق إن لاح لامعُهْ
ومن لامني في حُبّ نجد وأهله
فليمَ على مثلي وأوْعَبَ جادِعُهْ
لعَمْرُك لَلْغمران غمرا مقلَّد
فذو نَجَبٍ غُلاّنُه فدوافعُهْ
وخَوٌّ إذا خوٌّ سَقَتْه ذِهابُه ،
وأمرَعَ منه تِينُه ورباثعُهْ
وصَوْتُ مكاكيّ تجاوَبُ مَوْهناً
من الليل ، من يأرق له فَهْوَ سامعُهْ
أحبُّ إلينا من فراريج قرية
تزاقى ومن حيٍّ تنِقُّ ضفادعُهْ

الغَمَرُ : بفتح أوله وثانيه ، وهو في الأصل السَّهَك ، وقد غَمِرَت يدُهُ غَمَراً : وهو اسم جبل ؛ قال :

والغَمَرُ الموفي على صُدًّى سَقَرْ

وهو في الجمهرة بالعين المهملة ، ولا أحقّ أهُما روايتان في هذا البيت أم كلّ واحد منهما موضع غير الآخر .

غُمَرُ : بوزن زُفَر وجُرَذ ، وهو القعب الصغير ، ومنه : ويروي شُرْبَهُ الغُمَرُ ؛ وذو غُمَرٍ : واد بنجد ؛ قال عُكاشة بن مَسعدة السعدي :

حيث تلاقى واسطٌ وذو أمَرْ ،
وقد تلاقت ذات كهف وغُمَرْ

الغَمْرُ : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، وهو الماء الكثير المغرق ، وثوبٌ غَمْرٌ إذا كان سابغاً ؛ والغَمر : بئر قديمة بمكة ، قال أبو عبيدة : وحفرت بنو سهم الغَمْرَ ، فقال بعضهم :

نحن حفَرْنا الغَمْرَ للحجيج
تَثُجّ ماءً أيّما ثجيج

وغمرُ أراكة : موضع آخر . وغمر بني جذيمة : بالشام بينه وبين تيماء منزلان من ناحية الشام ؛ قال عدي بن الرقاع :

لمن المنازلُ أقْفَرَت بغَباء ؟
لو شئت هيّجْتِ الغداةَ بكائي
فالغَمْرُ غمرُ بني جذيمة قد ترى
مأهولةً فخلت من الأحياء
لولا التجَلُّدُ والتعزّي إنّه
لا قَوْمَ إلاّ عَقرُهم لفناء
ناديتُ أصحابي الذين توجهوا ،
ودعَوْتُ أخرسَ ما يُجيب دُعائي

وغمرُ طيّء ، قال ابن الكلبي : سمّي بطيّء رجل من العرب الأولى . وغمرُ ذي كِنْدَةَ : موضع وراء وَجْرَةَ بينه وبين مكة مسيرة يومين ؛ قال

عمر بن أبي ربيعة فيه :

إذا سَلَكَتْ غَمْرَ ذي كِنْدَةٍ
مع الصبح قصداً لها الفَرْقَدُ
هنالك إمّا تُعَزّي الفؤادَ ،
وإمّا على إثرهم تَكْمَدُ

قال ابن الكلبي في كتاب الافتراق : وكان لجُنادة ابن مَعَدّ الغمرُ غمر ذي كِندة وما صاقبها وبها كانت كِندة دهرَها الأول ، ومن هنالك احتجّ القائلون في كندة ما قالوا لمنازلهم في غمر ذي كندة يعني من نسبهم في عدنان ؛ وقال أبو عبيد السَّكُوني : الغمر بحذاء تُوز شرقيّه جبلٌ يقال له الغمر ، وتوز : من منازل طريق مكة من البصرة معدود في أعمال اليمامة ؛ قال :

بَنَى بالغمر أرْعَنَ مشمَخِرّاً
يغنّي في طرائقه الحَمام

يصف قصراً ، وطرائقه : عُقُودُه ؛ وفي حديث الردّة : خرج خالد بن الوليد من الأكناف أكناف سَلْمى حتى نزل الغمر ماء من مياه بني أسد بعد أن حَسُنَ إسلامُ طيّء وأدّوا زكاتهم ؛ فقال رجل من المسلمين :

جزى الله عنّا طيّئاً في بلادها
ومُعترك الأبطال خيرَ جزاء
همُ أهلُ رايات السّماحة والنّدَى
إذا ما الصَّبا ألْوَتْ بكلّ خِباء
هُمُ ضربوا بعثاً على الدين بعدما
أجابوا مُنادي فِتنةٍ وعماء
وخال أبونا الغَمْرَ لا يسلمونه ،
وثجّتْ عليهم بالرماح دماءُ
مِراراً فمنها يومُ أعلى بُزاخة ،
ومنها القصيمُ ذو زُهًى ودُعاء

وهو واد فيه ثِمادٌ ماؤها قليل ، وهو بين ثجر وتيماء.

غَمْرَةُ : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ؛ الغمرة : منهمكُ الباطل ، ومُرْتكض الهوى غمرة الحُبّ ، ويقال : هو يضرب في غمرة اللّهْو ويتسكع في غمرة الفتنة ، وغمرةُ الموت : شدّة همومه ، هذا قول اللغويين ، والذي يظهر لي أن الغمرة هوما يَغْمُرُ الشيء ويَعمّه فهو يصلح للباطل والحقّ : وهو منهل من مناهل طريق مكة ومنزل من منازلها ، وهو فصلُ ما بين تهامة ونجد ، وقال ابن الفقيه : غمرة من أعمال المدينة على طريق نجد أغزاها النبي ، صلى الله عليه وسلم ، عكاشةَ بن مِحصن ، وقال نصر : غمرة سوْداء فيما بين صاحة وعمايتين جبلَين . وغمرة : جبل ، يدلّ على ذلك قول الشمرْدَل بن شريك :

سقى جدَثاً أعرافُ غمرةَ دونه ،
ببيشَةَ ، ديماتُ الربيع هَواطلُهْ
وما فيّ حُبُّ الأرض إلاّ جوارَها
صَدَاهُ وقولٌ ظَنّ أنيَ قائلُهْ

وقال ذو الرمة :

تَقَضّين من أعراف لُبْنٍ وغَمْرةٍ ،
فلما تَعَرّفْنَ اليمامة عن عُفْرِ

تقضين من الانقضاض ، وكان به يوم من أيامهم ؛ قال الحارث بن ظالم :

وإني يوم غمرة ، غير فَخْرٍ ،
تركتُ النهبَ والأسْرَى الرِّغابا

وقال عمرو بن قياس المُرَادي من قصيدته التي أولها :

ألا يا بَيْتُ بالعَلْياء بَيْتُ
. . . .
وحيّ ناسلين وهم جميعٌ
حذارَ الشرّ يوماً قد دَهيْتُ

وقد علم المعاشرُ غير فخر
بأني يومَ غمرة قد مضيْتُ

فوارس من بني حجر بن عمرو
وأخرى من بني وهب حَمَيْتُ

متى ما يأتِني يومي تجِدْني
شَبِعْتُ من اللذاذة واستقَيتُ

الغَمْرِيّةُ : كأنها منسوبة إلى رجل اسمه غَمْر ، مثل الذي قبله بسكون وسطه : وهو ماء لبني عَبْس .

غَمَز : بالتحريك ، والزاي : جبل، عن أبي الفتح نصر.

الغَمْلُ : بالفتح ثم السكون ، وآخره لام ؛ والغمل : أن يُلَفّ الإهابُ بعدما يُسْلخ ثم يُغَمّ يوماً وليلة حتى يسترْخي شعرُهُ أو صوفُهُ ثم يُمْرَط فان تُرك أكثر من يوم وليلة فَسَدَ ، وكذلك البُسْرُ وغيره إذا غُمّ ليُدْرك فهو مغمول ، ويقال : غَمَلَ النبتُ يغمُل غَمْلاً وغَمَلاً إذا التفّ وغَمّ بعضُه بعضاً فعَفِن ؛ والغمل : اسم موضع ؛ قال بعضهم :

كيف تراها والحُداة تُقْبَضُ
بالغمل ليلاً والرحالُ تُنْغِضُ ؟

غَمَلَى : بفتح أوله ، وتحريك ثانيه ، وفتح اللام ؛ والغَمَلَى من النبات : ما ركب بعضه بعضاً فبَلِيَ ؛ وغَمَلَى : موضع .

غُمَيْر : بلفظ تصغير الغَمر ، وهو الماء الكثير ؛ قال أبو المنذر : سمّي الغُمَير لأن الماء الذي غمر ذلك الموضع غير كثير : موضع بين ذات عِرْق والبستان وقبله بميلَين قبرُ أبي رغال ؛ وغُمَير أيضاً : موضع في ديار بني كلاب عند الثلَبوت . وغُمَيرُ الصلْعاء : من مياه أجإ أحد جبلَيْ طيّء بقرب الغرَيّ ؛ قال عبيد بن الأبرص :

تبصّرْ خليلي هل ترى من ظعائن
سَلَكْنَ غُمَيْراً دونهنّ غُموض

وفوق الجمال الناعجات كواعبٌ
مَخاضيبُ أبكارٌ أوانِسُ بيضُ

وخبّتْ قلوصي بعد هَدء، وهاجَها
مع الشوق برقٌ بالحجاز وميضُ

فقلتُ لها : لا تَعجلي ! إن منزلاً
نأتْني به هندٌ إليّ بغيضُ

غُمَيزُ الجوعِ : بالفتح ثم الكسر ، وزاي : تلّ عنده مُوَيهة في طرَف رمّان في غربي سَلْمَى أحد جبلَيْ طيّء ، أخبر به محمود بن زغل صاحب مسعود بن بريك بحلب .

الغُمُوض : بالضاد المعجمة : أحد حصون خيبر وهو حصن بني الحُقَيق، وبه أصاب رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، صفية بنت حُيَيّ بن أخطب وكانت عند كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق فاصطفاها لنفسه ؛ ويظهر أنه محرف عن القَمُوص .

الغُمَيْسُ : تصغير الغَمس من قولك: غَمَسْتُ الشيء في الشيء إذا غططته فيه وأخفيته ؛ قال أبو منصور : الغميس الغميم وهو الأخضر من الكلإ تحت اليابس ، فيجوز أن يكون الغميس تصغيره تصغير الترخيم ، والغميس : على تسعة أميال من الثعلبية وعنده قصر خراب ؛ ويوم الغميس : من أيام العرب فيه هاجت الحرب بين بني قُنْفد ؛ وقد ذكر الغميس الشعراء فقال أعرابيّ :

أيا نخلتَيْ وادي الغميس سُقيتُما ،
وإن أنتما لم تنفعا مَنْ سقاكما

فعِمّا تسُودا الأثْلَ حُسْناً وتَنعُما،
ويختال من حُسن النبات ذُراكما

غَمِيسٌ: بفتح أوله، وكسر ثانيه؛ قال ابن إسحاق في غزاة بدر: مَرَّ النبي، صلى الله عليه وسلم، على تربان ثم على مَلَل ثم على غميس الحمام، كذا ضبطه؛ قال الأعشى:

ما بُكاء الكبير في الأطلالِ
وسُؤالي، فهل تردُّ سؤالي
دِمنةٌ قفرةٌ تعاورَها الصيـ
ـفُ بريحَين من صَباً وشمال
لاتَ هَنّاً ذكرى جُبيرة أو من
جاء منها بطائف الأهوال
حلّ أهلي بطنَ الغميس فبادوْ
لى وحلّت عُلويّةً بالسِّخال

الغَمِيسةُ: مثل الذي قبله وزيادة هاء التأنيث للبقعة أو البئر أو البركة: موضع قال فيه بعض الأعراب:

أيا سَرْحتَيْ وادي الغميسة اسلما،
وكيف بظلٍّ منكما وفُنون
تعاليتُما في النبت حتى علوتما
على السرح طولاً واعتدال متون

الغُمَيْصَاء: تصغير الغَمْصاء تأنيث الأغمص، وهو ما يخرج من العين، والغميصاء من النجوم، تقول العرب في أحاديثها: إن الشعْرى العَبورَ قطعت المجرّة فسميت عبوراً وبكت الأخرى على أثرها حتى غَمِصَتْ فسميت الغميصاء؛ والغميصاء: موضع في بادية العرب قرب مكة كان يسكنه بنو جذيمة بن عامر بن عبد مناة بن كنانة الذين أوقع بهم خالد بن الوليد، رضي الله عنه، عام الفتح فقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد، ووَدَاهم رسول الله، صلى الله عليه وسلم، على يدَيْ علي بن أبي طالب، رضي الله عنه؛ وقالت امرأة منهم:

ولولا مقالُ القوم للقوم أسلِموا
للاقتْ سليمٌ يوم ذلك ناطحا
لماصَعَهم بِشرٌ وأصحاب جَحْدَم
ومُرّة حتى يتركوا الأمر صابحا
فكائن ترى يومَ الغميصاء من فتًى
أصيب ولم يَجْرَح وقد كان جارحا
ألَظّتْ بخُطّاب الأيامى وطَلّقتْ
غداتئذ منهنّ من كان ناكحا

وقال آخر:

وكائن تَسَرّى بالغميصاء من فتًى
جريحاً ولم يَجرح وقد كان جارحا

الغَمِيمُ: بفتح أوله، وكسر ثانيه ثم ياء مثناة من تحت وميم أخرى، وهو الكلأ الأخضر تحت اليابس، والغميم فعيل بمعنى مفعول أي مغموم، وهو الشيء المغطّى؛ كُراعُ الغميم: موضع بين مكة والمدينة، والغميم موضع له ذكر كثير في الحديث والمغازي؛ وقال نصر: الغميم موضع قرب المدينة بين رابغ والجُحفة؛ قال كثيّر:

قُمْ تأمّلْ، فأنتَ أبصرُ منّي،
هل ترى بالغميمِ من أجمال
قاضياتٍ لُبانةً من مُناخ
وطوافٍ وموقف بالجبال
فسقى الله مُنتوَى أمّ عمرٍو
حيث أمّتْ به صدور الرحال!

أقطعه رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أوْفى بنَ مَوَّالة العنبري وشرط عليه إطعام ابن السبيل والمنقطع وكتب له كتاباً في أديم أحمر، وسببُ تسمية الغميم بهذا ذُكر في أجإ، وهو اسم رجل سمّي به وقد ذكر في كراع الغميم.

الغُمَيْم: تصغير الغَمّ، هكذا ذكره نصر بتخفيف الياء، وقال: واد في ديار حنظلة من بني تميم؛ وقال شبيب بن البَرْصاء:

ألم ترَ أن الحيّ فرّق بينهم
نَوًى بين صحراء الغميم لَجوجُ
نَوًى شطبتْهم عن هوَانا وهيّجتْ
لنا طَرَباً، إن الخطوب تَهيجُ
فأصبح مسروراً ببينِك مُعْجَبٌ
وباكٍ له عند الديار نَشيجُ

الغُمَيِّمُ: تصغير الغميم بمعنى المغموم كما تقدّم، أو تصغير الغميم الكلأ الأخضر الذي تحت اليابس فلم يذكره نصر، فإما أن يكون صحّف الذي ذُكر عنه قبله فاني لم أجده لغيره، أو لم يظفر بهذا المشدّد فانه صحيح جاء في أشعارهم، وقد قيل:

لليْلى بالغميّم ضوء نار
يَلوح كأنه الشِّعْرَى العَبورُ

وقال السكّري: الغميّم ماء لبني سعد؛ ذكر ذلك في شرح قول جرير:

يا صاحبيّ هل الصباحُ منيرُ،
أم هل للَوْم عواذلي تفتيرُ؟
إنّا نُكَلّفُ بالغميّم حاجةً
نِهْيا حمامةَ دونَها وجفيرُ
ليت الزمان لنا يعود بيُسره،
إن اليسير بذا الزمان عسيرُ

وقال مالك بن الرَّيْب:

رأيتُ، وقد أتى بُحرَانُ دوني
لليْلى بالغميّم، ضوء نار
إذا ما قلت قد خمدتْ زَهاها
عُصِيٌّ الزّند والعُصُفُ السّوَاري

باب الغين والنون وما يليهما

الغَنَاء: بالفتح، والمدّ؛ قال أبو منصور: الغناء، بفتح الغين والمد، الإجزاء والكفاية، يقال: رجلٌ مُغْنٍ أي مجزٍ كافٍ، وأما الغِناء، بالكسر والمد: فهو الصوت المطربُ، وأما الغِنَى من المال فهو بالكسر والقصر؛ ورملُ الغَنَاء، مفتوح الأول ممدود، في شعر الراعي رواية ثعلب مقروءة عليه:

لها غضون وأردافٌ ينوء بها
رملُ الغَنَاء وأعلى متنها رُودُ

وبكسر الغين قال ذو الرمة:

تنَطّقْنَ من رمل الغِناء وعُلّقت
بأعناق أدْمان الظباء القلائدُ

أي اتخذن من رمل الغناء أعجازاً كالكثبان وكأن أعناقهن أعناق الظباء؛ وقال أبو وجزة:

وما أنت امّا أمّ عثمان بعدما
حبَا لك من رمل الغِناء خدود

غَنّاجُ: بالفتح ثم التشديد، وآخره جيم: بليدة بنواحي الشاش.

غَنَادَوَسْت: بالفتح ثم التخفيف، ودال مهملة، وواو ساكنة، وسين مهملة ساكنة، وتاء مثناة من فوق: من قرى سَرَخس.

غِنَاظٌ: بكسر أوله، وآخره ظاء معجمة، والغنظ الهمّ اللازم: وهو موضع باليمامة فيه روضة؛ قال بعضهم:

وإن تكُ عن روض الغناظ معاصماً
تُغَضّ بها سور يُخافُ انقصامُها

غُنْثُرُ: بالضم ثم السكون، وثاء مثلثة مضمومة، وما أظنها إلا عجمية: وهو واد بين حمص وسلمية بالشام

في قول أبي الطيّب :

غَطا بالغنثر البيداء حتى
تحيّرت المتالي والعِشارُ

كذا رواه ابن جنيّ ، وغيره يرويه بالعِثيَر وهو الغُبار .

غَنْدَابُ : بالفتح ثم السكون ، ودال مهملة ، وآخره باء موحدة : محلّة من محالّ مَرْغينان مدينة من بلاد فرغانة ؛ ينسب إليها أبو محمد عمر بن أحمد بن أبي الحسن الغندابي المرغيناني المعروف بالفرغاني ، كان فقيه سمرقند وصاحب الفتوى بها ، سمع ببلخ أبا جعفر محمد بن الحسين السمنْجاني وذكره أبو جعفر في شيوخه وقال : مولده سنة ٤٨٥ .

غُنْدِجَانُ : بالضم ثم السكون ، وكسر الدال ، وجيم ، وآخره نون : بليدة بأرض فارس في مفازة قليلة الماء مُعْطشة ؛ ولذلك فيما قيل أخرجت جماعة من أهل الأدب والعلم ، منهم : أبو محمد الأعرابي واسمه الحسن بن أحمد المعروف بالأسْوَد صاحب التصانيف في الأدب وأبو الندَى محمد بن أحمد شيخه وغيرهما ، قال الإصطخري : يرتفع من الغندجان وهي قصبة دَشْت بارين من البُسُط والستور والمقاعد وأشباه ذلك ما يوازى به عمل الأرمن ، وبها طراز للسلطان ويحمل منها إلى الآفاق ، قال ابن نصر : كان أبو طالب الغندجاني بالبصرة وكان وضيع الأصل فارتفع في البذل ووُجد له توقيعٌ فيه وكتب خامس المهرجان ؛ فقال أبو الحسن السكري :

توالت عجائبُ هذا الزمانِ ،
وأعجبُها نظر الغندجاني
وأعجبُ من ذاك توقيعه
لخمس خلَوْن من المهرجان

غُنْدُوذ : بالضم ثم السكون ، ودال مضمومة ثم واو ساكنة ، وذال : من قرى هراة .

غُنَيْمَاتُ : بلفظ تصغير جمع غنيمة : موضع في بلاد العرب .

باب الغين والواو وما يليهما

الغَوَارَةُ : بالفتح ثم التخفيف ، وبعد الألف راء مهملة : قرية بها نخل وعيون إلى جنب الظهران .

غُوبَدِين : بالضم ثم السكون : قرية بينها وبين نسف فرسخ ؛ ينسب إليها الحسن بن عبد الله بن محمد بن الحسين بن مُعدل ، سمع أبا بكر محمد بن أحمد البلدي ، سمع منه أبو سعد ستة أجزاء من كتاب صحيح البخاري .

غُورَج : بالضم ثم السكون ثم فتح الراء ، وجيم ، وأهل هراة يسمونها غُورَة : قرية على باب مدينة هراة ؛ منها : أحمد بن محمد الغورجي ، مات سنة ٣٠٥ ؛ وأبو بكر بن مطيع الغورجي ، مات سنة ٣٠٥ .

غُورَجْك : بالضم ثم السكون ، وفتح الراء ، والجيم الساكنة ، والكاف : قرية من الصُّغد من نواحي إشتيخن ثم من نواحي سمرقند .

الغَوْر : بالفتح ثم السكون ، وآخره راء ، والغَوْر : المنخفض من الأرض ، وقال الزّجّاج : الغور أصله ما تداخَل وما هبط ، فمن ذلك غَوْرُ تهامة ، يقال للرجل : قد أغار إذا دخل تهامة ، وغَوْر كل شيء : قعره ، وكلّ ما وصفنا به تهامة فهو من صفة الغور لأنهما اسمان لمسمّى واحد ؛ قال أعرابيّ :

أراني ساكناً من بعد نجد
بلاد الغَوْر والبلد التهاما
فَرُبَّتما مشيتُ بحرّ نجد
ورُبّتما ضربتُ به الخِياما

وربّتما رأيتُ بحرّ نجد
على اللأواء أخلاقاً كراما
أليس اليوم آخر عهد نجد ؟
بلى فاقْروا على نجد السلاما

قال الأزهري : الغور تهامة وما يلي اليمن ، وقال الأصمعي : ما بين ذات عِرْق إلى البحرغَوْر تهامة ، وطرفُ تهامة : من قبل الحجاز مَدَارج العَرْج وأولها من قبل نجد مدارج ذات عرق ، والمدارج : الثنايا الغلاظ ، وقال الباهلي : كلّ ما انحدر سيلهُ مغرّباً عن تهامة فهو غورٌ ، وقال الأصمعي : يقال غارَ الرجل يغُور إذا سار في بلاد الغور ، وهكذا قال الكسائي وأنشد قول جرير :

يا أمّ طلحة ما رأينا مثلكم
في المنجدين ولا بغور الغائر

لو كان من أغار لكان مغيراً ، فلما قال الغائر دلّ على أنه من غار يغور ؛ وسئل الكسائي عن قول الأعشى :

نبيٌّ يرى ما لا ترون ، وذكرُهُ
أغارَ ، لعَمري ، في البلاد وأنجدا

فقال : ليس هذا من الغَوْر وإنما هو من أغارَ إذا أسرَعَ ، وكذلك قال الأصمعي ؛ وروى ابن الأنباري أن الأصمعي كان يروي هذا البيت :

نبيٌّ يرى ما لا ترون ، وذكره
لعَمْريَ غارَ في البلاد وأنجدا

وروي عن ابن الأعرابي أنه قال : غار القوم وأغاروا إذا انحدروا نحو الغور ، قال : والعرب تقول : ما أدري أغار فلان أم أنجد أي ما أدري أتى الغور أم أتى نجداً، وكذلك قال الفراء واحتج بقول الأعشى . والغَوْر : غور الأرْدُنّ بالشام بين البيت المقدّس ودمشق ، وهو منخفض عن أرض دمشق وأرض البيت المقدس ولذلك سمي الغَوْرَ ، طوله مسيرة ثلاثة أيام ، وعرضه نحو يوم ، فيه نهر الأرْدُنّ وبلاد وقرى كثيرة ، وعلى طرفه طبرية وبحيرتها ومنها مأخذ مياهها ، وأشهَرُ بلاده بَيْسان بعد طبرية ، وهو وخمٌ شديد الحر غير طيب الماء وأكثر ما يزرع فيه قصب السكر ، ومن قُراه أريحا مدينة الجبّارين ، وفي طرفه الغربي البحيرة المنتنة وفي طرفه الشرقي بحيرة طبرية . وغَوْرُ العِماد : موضع في ديار بني سُليم.والغَوْر أيضاً غور مَلَح : ماء لبني العدوية ؛ قال الهيش بن شراحيل المازني مازن بني عمرو بن تميم :

فان قتلتَ أخي ، إذْ حُمّ مقتلُهُ ،
فلستَ أولَ عبدٍ ربَّه قتلا

لقيته طيّباً نفساً بميتته
لما رأى الموت لا نِكْساً ولا وَكَلا

وقد دعَوْتُك يوم الغَوْر من مَلَح
إلى النزال فلم تنزل كما نزلا

فلا عدمتَ امرأ هالتْك خيفتُه
حتى حسبتَ المنايا تسبق الأجلا

ولا أسنّةَ قوم أرشدوك بها
سُبْلَ الفرار فلم تعدل بها سُبُلا

وكان الهيش من قُتّال بني مازن وشجعانها وشعرائها ، والأيام والأحاديث في الغَوْر كثيرة ؛ وقالت ماجدة البكرية :

ألا يا جبالَ الغَوْرِ خلّينَ بيننا
وبين الصَّبا يجري علينا شنينُها

لقد طال ما جالت ذُراكنّ بيننا
وبين ذُرَى نجد فما نستبينها

وقال جميل :

يغورُ ، إذا غارت ، فؤادي وإن تكن
بنجد يَهِمْ منّي الفؤاد إلى نجد
أتيتُ بني سعد صحيحاً مسلّماً ،
وكان سَقامُ القلب حُبّ بني سعد

وقال الأحوص :

وإنك إن تنزَحْ بكِ الدارُ آتكم
وشيكاً ،وإن يُصعد بكِ العيسُ أُصْعِدِ
وإن غُرتِ غرْنا حيث كنت وغرتمُ ،
أو انجدْتِ أنجدنا مع المتنجّدِ
متى تنزلي عيناً بأرض وتلعة
أزُرْكِ ويكثُرْ حيث كنتِ تردّدي

غُورُ : بضم أوله ، وسكون ثانيه ، وآخره راء : جبال وولاية بين هراة وغزنة وهي بلاد باردة واسعة موحشة وهي مع ذلك لا تنطوي على مدينة مشهورة ، وأكبر ما فيها قلعة يقال لها فيروز كوه يسكن ملوكهم فيها ، ومنها كان آل سام منهم شهاب الدين ؛ ينسب إليها أبو القاسم فارس بن محمد بن محمود بن عيسى الغوري من أهل بغداد ولعله غوريّ الأصل ، روى عن أحمد بن عبد الخالق الورّاق ومحمد بن محمد ابن سليمان الباغندي وغيرهما ، روى عنه ابنه أبو الفرج محمد وأبو الحسن بن رزق وغيرهما ، وتوفي سنة ٣٤٨ ، وكان ثقة ؛ وولده أبو الفرج محمد بن فارس يعرف بابن الباغندي ، سمع أبا الحسين أحمد بن جعفر ابن محمد بن المنادي وعلي بن محمد المصري وأحمد بن سليمان النجّاد وغيرهم ، وكان صالحاً ديّناً صدوقاً ، روى عنه محمد بن مخلد إجازة وأبو بكر الخطيب ، وكان يُملي في جامع المهدي ،وتوفي في شعبان سنة ٤٠٩.

غُورَشْك : بالضم ثم السكون ثم راء مفتوحة بعدها شين معجمة ، وكاف : من قرى سمرقند .

غوروان : من قرى هراة منها بعض الرواة .

الغَوْرَةُ : بفتح أوله ورواه بعضهم بالضم ثم السكون ، والراء ، والهاء : موضع جاء ذكره في الأخبار فيما أقطعه النبي ، صلى الله عليه وسلم ، مجّاعَةَ بن مُرارة من نواحي اليمامة الغورة وغرابة والحُبَلُ .

غُورَه : قرية من باب هراة ينسب إليها بعضهم .

غُورِينُ : أرض في قول العَبْقَسي حيث قال :

ألم ترَ كَعباً كعبَ غورين قد قَلا
معاليَ هذا الدهر غير ثمانِ
فمنهنّ تَقوَى الله بالغيب ، إنها
رهينةُ ما تجني يدي ولساني
ومنهنّ جرْيِي جَحْفَلاً لَتجِب الوغى
إلى جحفل يوماً فيلتقيان
ومنهنّ شُرْبي الكأس وهي لذيذة
من الخمر لم تمزج بماء شنان

وهي أبيات كثيرة .

غُورِيَانُ : بالضم ثم السكون ثم راء مكسورة ، وياء مثناة من تحت ، وآخره نون : من قرى مَرْوَ .

غُوزَم : بالضم ثم السكون ، وزاي مفتوحة ، وميم : قرية من قرى هراة ؛ ينسب إليها أبو حامد أحمد ابن محمد بن حسنويْه الغوزمي ، حدث عن الحسين ابن إدريس وغيره ، روى عنه أبو بكر البَرْقاني وغيره ؛ وأبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن علي الغوزمي ، روى عن أبي علي أحمد بن محمد بن رزين الباساني الهروي ، روى عنه أبو ذرّ عبد بن أحمد الهروي في معجمه وذكر أنه كتب عنه بغوزَم .

غُوسْنانُ : بسين مهملة ، ونون ، وآخره نون : من قرى هراة ، ينسب إليها أبو العلاء صاعد بن أبي بكر

ابن أبي منصور الغوسناني ، سمع أبا إسماعيل الأنصاري ، سمع منه أبو سعد ؛ ومحمد بن أحمد بن عبد الله أبو نصر الغوسناني الهروي ، فقيه صائنٌ عفيف متعبّدٌ ، تفقّه بنيسابور على علي بن محمد بن يحيى ، وسمع أبا القاسم الفضل بن محمد بن أحمد العطار الأبيوردي ، وسمع الكثير من مشايخ هراة وكتب عنه أبو سعد ، وكانت ولادته قبل سنة ٥٠٠ ، وتوفي بقريته في خامس شعبان سنة ٥٤٩ .

غَوْشْفِنْج : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، وشين معجمة ساكنة أيضاً ، وفاء مكسورة ، ونون ساكنة ثم جيم : مدينة بينها وبين جرجانية خوارزم نحو العشرين فرسخاً ، وهي مدينة جيدة عامرة عهدي بها كذلك في سنة ٦١٦ ، ثم دخل التتر تلك البلاد ولا أدري ما حدث بعدي .

الغُوطَةُ : بالضم ثم السكون ، وطاء مهملة ، وهو من الغائط وهو المطمئن من الأرض ، وجمعه غيطانٌ وأغواط ؛ وقال ابن الأعرابي : الغوطة مجتمع النبات ، وقال ابن شُمَيْل : الغوطة الوهدة في الأرض المطمئنة ؛ والغوطة : هي الكورة التي منها دمشق ، استدارتها ثمانية عشر ميلاً يحيط بها جبال عالية من جميع جهاتها ولا سيما من شماليها فان جبالها عالية جداً ومياهها خارجة من تلك الجبال وتمدّ في الغوطة في عدة أنهر فتسقي بساتينها وزروعها ويصبّ باقيها في أجَمَةٍ هناك وبحيرة ، والغوطة كلها أشجار وأنهار متصلة قلّ أن يكون بها مزارع للمستغلات إلا في مواضع كثيرة ، وهي بالإجماع أنزه بلاد الله وأحسنها منظراً ، وهي إحدى جنان الأرض الأربع : وهي الصُّغْد والأبُلّة وشعب بوّان والغوطة ، وهي أجلّها ، قال ابن قيس الرّقيات :

أجلَلْكَ اللهُ والخليفةُ بالـ
غوطة داراً بها بنو الحكم
المانعو الجار أن يضام ، فما
جارٌ دعا فيهم بمهتضم

وقال أيضاً :

أقفرَت منهم الفراديسُ فالغو
طةُ ذات القرى وذات الظلال
فضُمَيْرٌ فالماطرون فحَوْرا
ن قفارٌ بسابسُ الأطلال

الغُوطَةُ : بالضم أيضاً ، يقال : غاط في الأرض غَوْطاً ، وهي غَوْطة أي منخفضة : وهي بلد في بلاد طيّء لبني لام منهم قريب من جبال صُبْح لبني فزارة وماء يوصف بالرداءة والملوحة لبني عامر بن جُوَين الطائي ، وهما غوطتان ؛ عن نصر ؛ وقال أبو محمد الأعرابي : والغوطة بَرْثٌ أبيض يسير فيه الراكبُ يومين لا يقطعه ، به مياه كثيرة وغيطان وجبال مطرحة لبني أبي بكر بن كلاب .

غَوْلانُ : فَعْلان من الغَوْل ، بالفتح ، من قولهم : ما أبْعَدَ غَوْلَ هذه الأرض أي ما أبعد ذرعها ، وإنها لبعيدة الغوْل ، والغول : بُعدُ الأرض ، وأغوالها : أطرافها ، وإنما سميت غوْلاً لأنها تغول السابلة أي تقذف بهم وتسقطهم وتبعدهم ؛ وغولان : اسم موضع .

غَوْلٌ : بالفتح ، وهو مثل الذي قبله ؛ قال أبو حنيفة : إذا أنبتت الأرض الطلح وحده سمي غَوْلاً ، وجمعه أغوال ، كما أنه إذا أنبتت العرفط وحده سمي وَهْطاً ؛ قالوا في قول لبيد :

عفت الديار محلُّها فمقامُها
بمنًى تأبّدَ غَوْلها فرِجامها

غول والرجام : جبلان ، وقيل : الغول ماء معروف للضباب بجوف طخفة به نخل يذكر مع قادم وهما واديان، وقال الأصمعي : قال العامري غول والخِصافة جميعاً للضباب وهما حيال مطلع الشمس من ضرية في أسفل الحمى ، أما غول فهو واد في جبل يقال له إنسان ، وإنسان : ماء في أسفل الجبل سمي الجبل به . وغول : واد فيه نخل وعيون ، قال العامري : والخصافة ماء للضباب عليه نخل كثير وكلاهما واد ، وفي كتاب الاصمعي : غول جبل للضباب حذاء ماء فيسمى الجبل هضب غول ، وكانت في غول وقعة للعرب لضبّة على بني كلاب ؛ قال أوس بن غلفاء :

وقد قالت أُمامة يوم غول :
تَقَطَّعَ يا ابن غلفاء الحبالُ

وقال أعرابيّ :

ألا ليت شعري هل تغيّرَ بعدنا
معارفُ ما بين اللّوى فأبانِ

وهل بَرِحَ الريّانُ بعدي مكانَهُ
وغَوْلٌ، ومن يبقى على الحدَثانِ ؟

وقيل : غوْل اسم جبل ؛ ويومَ غول قُتل جثّامة ابن عمرو بن محلم الشيباني ، قتله أبو شملة طريف بن تميم التميمي ، وفي ذلك يقول شاعرهم :

أجثّامَ ما ألفَيتني ، إذ لقيتني ،
هجيناً ولا غمراً من القوم أعزلا

تذكرت ما بين النجاء فلم تجد
لنفسك عن وِرد المنية مزحلا

غَوْلَقَانُ : بالفتح ثم السكون ، وفتح اللام والقاف ، وآخره نون : قرية من نواحي مرو ، بينها وبين مرو خمسة فراسخ .

غُوَيث : بالتصغير ، وآخره ثاء مثلثة ، ولم يتحقق عندي أوله هل هو بالعين أو بالغين :وهي قرية بعد الطائف من اليمن من أمهات القرى ؛ عن عرّام .

الغُوَيرُ : هو تصغير الغور ، وقد تقدم اشتقاقه ، قيل : هو ماء لكلب بأرض السماوة بين العراق والشام ، وقال أبو عبيد السكوني : الغوير ماء بين العقبة والقاع في طريق مكة فيه بركة وقباب لأم جعفر تعرف بالزبيدية . والغوير : موضع على الفرات فيه قالت الزباء : عسى الغوير أبْؤساً ، قال القصري : قلتُ لأبي علي الوشاني قوله عسى الغوير أبؤساً حال ؟ قال : نعم كأنه قال: عسى الغوير مهلكاً . والغوير : واد ، قال ابن الخشّاب : إن الغوير تصغير الغار وأبؤس جمع بأس ، والمعنى : أنه كان للزباء سربٌ تلجأ إليه إذا حزبها أمر ، فلما لجأت إليه في قصة قصير ارتابت واستشعرت فقالت : عسى الغوير أبؤساً ، وفيه من الشذوذ أنها تجيز خبر عسى اسماً ، والمستعمل أن يقال : عسى الغوير أن يهلك وما أشبه ذلك،أخرجته على الأصل المرفوض لكنها أخرجتْه مخرج المثل ، والأمثال كثيراً ما تُخرج على أصولها المرفوضة .

غُوَيرٌ : موضع في شعر هذيل ، ويروى بالعين المهملة ؛ قال عبد مناف بن ربع الهذلي :

ألا أبلغْ بني ظفر رسولاً ،
وريبُ الدهر يحدث كل حينِ

أحقّاً أنكم لما قتلتم
نَدَامايَ الكرامَ هجرتموني ؟

فان لَدَى التناضب من غوير
أبا عمرو يخرُّ على الجبين

غُوَيْلٌ : هو تصغير غَول،وقد تقدم اشتقاقه: وهو اسم موضع .

باب الغين والياء وما يليهما

غَيّانَةُ : على وزن فَعْلانة ، بالفتح ثم التشديد ، ونون بعد الألف ، من الغي ضدّ الرشد : حصن بالأندلس من أعمال شنتبرية .

غَيَايَةُ : بفتح أوله ، وتخفيف ثانيه ، وبعد الألف ياء أخرى مفتوحة خفيفة ؛ والغياية : كل شيء أظلّكَ فوق رأسك مثل السحابة والغبرة والظل والطير ؛ وغياية : كثيب قرب اليمامة في ديار قيس بن ثعلبة .

غَيْدَانُ : بالفتح ثم السكون ، كأنه فعلان من الغيد ، وفتاة غيداء وغادة وهي الناعمة المائلة العنق الناعسته : وهو موضع باليمن ، ينسب إلى غيدان بن حجر بن ذي رُعين بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جُشَم بن عبد شمس بن وائل الحيري ؛ قال الأفوه الأودي :

جلبنا الخيلَ من غيدان حتى
وقعناهنّ أيمنَ من صُناف

غِيزَانُ : بكسر الغين ، وسكون الياء ، وزاي ، وآخره نون : من قرى هراة فيما هو الغالب على الظن ؛ ينسب إليها محمد بن أحمد بن موسى بن عيسى الغيزاني ، سمع أبا سعد يحيى بن منصور الزاهد ، روى عنه القاضي أبو المظفر منصور بن إسماعيل الحنفي ، ومات فيما ذكره العرابة سنة ٣٩٥ .

غِيشْتَى : بكسر أوله ، وسكون ثانيه ثم شين مفتوحة ، وتاء مثناة من فوق مفتوحة ، وألف مقصورة : وهي من قرى بخارى ؛ ينسب إليها أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن أحمد بن هشام الغيشتي الأمير ، روى عن أبي يعقوب إسرائيل بن السميدع وأبي سُهيل سهل ابن بشر الكندي وغيرهما ، وتوفي سنة ٣٤٦ .

الغَيْضُ : بالفتح ثم السكون ، يقال : غاض الماء يغيض غيضاً إذا نقص وغار في أرض أو غيرها ؛ والغيض : موضع بين الكوفة والشام ؛ قال الأخطل :

فهو بها سيّءٌ ظَنّاً وليس له
بالبيضتين ولا بالغيض مُدّخَرُ

الغَيْضَةُ : ناحية في شرقي الموصل من أعمال العَقْر الحميدي عليها عدة قرى وتأوي إليها الوحوش والطيور ، يحصل منها في كل عام ما يزيد على خمسة آلاف دينار من ثمن خشب وقصب ومستغلّ أراضٍ ومزدرعات وأرحاء .

غيطلَة وذاتُ أسلام : موضع بأرض اليمامة في رحبة الهدّار ؛ قال مخيس بن أرطاة :

تبدلّت ذات أسلام فغيطلة

غَيْفَةُ : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، وفاء ثم هاء ، يقال : أغَفْتُ الشجرة فغافت وهي تغيف إذا تغيفت أغصانها يميناً وشمالاً ، وشجرة غيفاء ، ويجوز أن يكون موضع ذلك غيفة ؛ قال أبو بكر محمد بن موسى : غَيفة ضيعة تقارب بِلبَيس ، وهي بليدة من مصر إليها مرحلة ، ينزل فيها الحاجّ إذا خرجوا من مصر ؛ بغيفة مشهد ، يقال : فيه عرف صاع العزيز بران ؛ ينسب إليها أبو علي حسين بن إدريس الغيفي مولى آل عثمان بن عفان ، رضي الله عنه ، حدث عن سلمة بن شبيب وغيره .

غَيْقٌ : موضع في قول البعيث الجُهَني :

ونحن وقعنا في مُزَينة وقعةً
غداةَ التقينا بين غَيق وعَيهَما

وقد تقدم عَيهم .

غَيْقَةُ : بالفتح ثم السكون ثم القاف ثم الهاء ؛ الغاقة والغاق : من طير الماء ، وغاق : حكاية صوت الغراب ،

فيجوز أن يسمى الموضع الذي يكثر ذلك فيه الغيقة ؛ قال أبو محمد الأسود : اذا أتاك عيقة في شعر هذيل فهو بالعين المهملة ، وإذا أتاك في شعر كثير فهو بالغين المعجمة : وهو موضع بظهر حرّة النار لبني ثعلبة بن سعد بن ذبيان ؛ قال كثيّر :

فلما بلغن المنتضى بين غيقة
ويَلْيَلَ مالت فاحزألّت صدورُها

وقيل : غَيقة بين مكة والمدينة في بلاد غفار ، وقيل : غيقة خبتٌ في ساحل بحر الجار فيه أودية ولها شعبتان إحداهما ترجع فيها والأخرى في يَليل وهو بوادي الصفراء ؛ قال ابن السكيت : غَيقة حساء على شاطىء البحر فوق العُذَيبة ، وقال في موضع آخر : في غيقة مُوَيهة عليها نخل بطرف جبل جهينة الأشعر . وغيقة أيضاً : سُرّة واد لبني ثعلبة ؛ وقال كثيّر :

عفت غيقة من أهلها فجَنُوبُها
فروضة حسمى قاعُها فكثيبُها

منازل من أسماء لم يعفُ رسمَها
رياحُ الثريّا خلفةٌ فضريبها

خلفة أي ريح تخلف الأخرى ، والضريب : الجليد .

غَيْلٌ : بالفتح ثم السكون ثم لام ، وهو الماء الذي يجري على وجه الأرض ، ومنه الحديث : ما يسقي الغيلُ ففيه الغيلُ ، والغيل في حديث آخر : لقد هممت أن أنهى عن الغيلة ثم ذكرت أن فارس والروم يفعلونه فلا يضرّهم ، قالوا : الغيلة هو الغيل وهو أن يجامع المرأة وهي مرضع ، وقيل: أن تُرضع الطفلَ أمُّه وهي حامل، والغيل أيضاً: الساعد الممتلىء الرّيان ؛ وغيل : موضع في صدر يَلَملم في قول ذؤيب ابن بيئة بن لام :

لعَمري لقد أبكت قُرَيمُ وأوجعوا
بجِزْعة بطن الغيل من كان باكيا

وغيل أيضاً : موضع قرب اليمامة ؛ قال بعضهم :

يبري لها من تحت أرواق الليل
غَمَلَّسٌ أزرق من حمى الغيل

والغيل أيضاً : واد لبني جعدة في جوف العارض يسير في الفلج وبينهما مسيرة يوم وليلة . والغيل غيل البرمكي : وهو نهر يشق صنعاء اليمن ؛ وفيه يقول شاعرهم :

وا عويلا ! إذا غاب الحبيب
عن حبيبه إلى من يشتكي ؟

يشتكي إلى والي البلد
ودموعه مثل غيل البرمكي

وهذا شعر غير موزون وهو مع ذلك ملحون أوردناه كما سمعناه من الشيخ أبي الربيع سليمان بن عبد الله الرّيحاني صديقنا ، أيده الله ؛ وأنشد أبو علي لأبي الجيّاش :

والغَيلُ شطّانِ حلّ اللؤم بينهما ،
شطٌّ الموالي وشطٌّ حَلّهُ العرب

تَغَلْغَلَ اللؤم في أبدان ساكنه
تَغَلْغُلَ الماء بين اللّيف والكَرَب

وقال أبو زياد : الغيل فَلَجٌ من الأفلاج ، وقد مرّ الفلج في موضعه ؛ وقال نصر : الغيل واد لجَعدة بين جبلَين ملآن نخيلاً وبأعلاه نفرٌ من بني قُشَير وبه منبر ، وبينه وبين الفلج سبعة فراسخ أو ثمانية ، والفلج قرية عظيمة لجعدة ؛ وقال البحتري الجعدي :

ألا يا ليلُ قد برِحَ النهارُ ،
وهاج الليلُ حُزناً والنهارُ

كأنك لم تجاوز آل لَيلى ،
ولم يُوقَد لها بالغيل نارُ

وقال عثمان بن صَمصامة الجعدي ومرّ به حمزة بن عبد الله بن قُرّة يريد الغَيل :

وقد قلتُ للقُرّيّ : إن كنت رائحاً
إلى الغيل فاعرض بالسلام على نُعْم

على نُعْمِنا لا نُعْمِ قوم سوائنا ،
هي الهمّ والأحلامُ لو يقعُ الحُلم

فإن غضِبَ القُرّيُّ في أن بعثتُه
إليها ، فلا يبرح على أنفه الرّغم

والغيل : بلد بصَعدة باليمن ؛ خرج منه بعض الشعراء ، منهم : محمد بن عبيد أبو عبد الله بن أبي الأسود الصعدي ، شاعر قديم وأصله من غَيل صعدة .

الغِيلَةُ : بكسر أوله ، وسكون ثانيه ، مثل قولهم : قُتل فلانٌ غيلة أي في اغتيال وخفية : اسم موضع في شعر الأعشى .

الغَيْلَمُ : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، وفتح اللام ، وهو السلَحفاة ، والغيلم : المِدْرى في قول الليث ، وأنشد :

يُشذّبُ بالسيف أقرانه
كما فرّق اللّمّة الغَيلمُ

وردّه الأزهري وقال : الغيلم العظيم ، قال : ومن الرواية الصحيحة في البيت وهو للهُذلي :

ويحمي المُضاف إذا ما دعا ،
إذا فرّ ذو اللّمّةِ الغَيلم

قال وقد أنشده غيره :

كما فرّق اللّمّة الفَيلمُ

بالفاء ، قال ابن الأعرابي : الغيلم المرأة الحسناء ، والغيلم : الشابّ العريض المفرق الكثير الشعر ؛ والغيلم : اسم موضع في شعر عنترة :

كيف المزار وقد تربّع أهلُها
بعُنيزتَين وأهلُنا بالغيلم؟

غَيْنَاء : بالفتح ثم السكون ثم النون ، وألف ممدودة ؛ والغيناء : الشجرة الكثيرة الورق الملتفة الأغصان ؛ وغَيناء : قُنّة في أعلى ثبير الجبل المطلّ على مكة ، قال الباهلي : غينا ثبير قُنّةُ ثبير التي في أعلاه تسمى غَينا ، مقصور ، وهو حجر كأنه قُبة ؛ قال ذلك في تفسير قول أبي جُندَب الهذلي :

لقد علمت هذيل أن جاري
لَدَى أطراف غَينا من ثبير

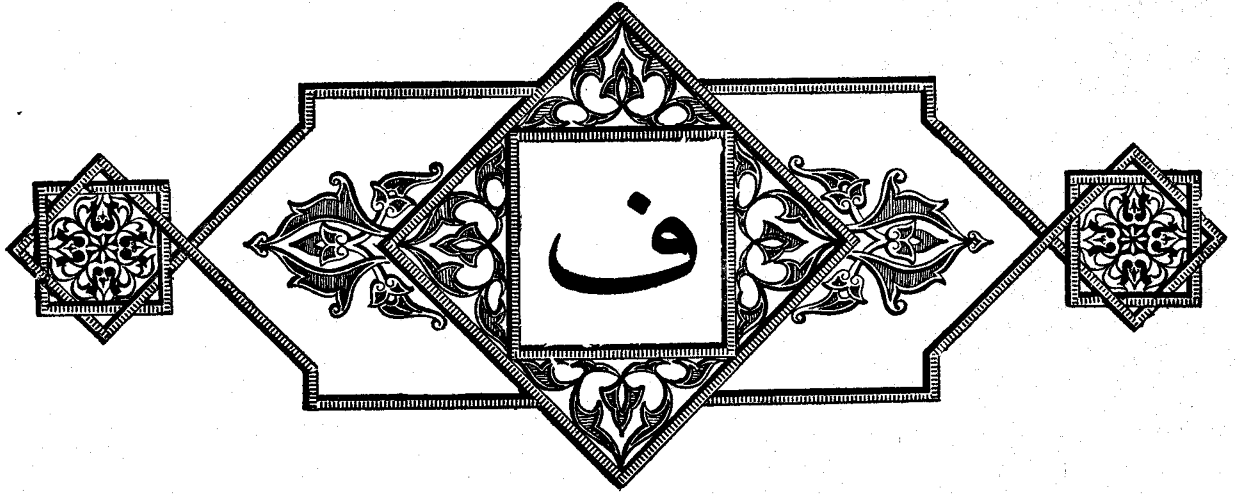
أحُضّ فلا أجير ،ومن أُجِرْهُ
فليس كمن يُدَلّى بالغرور

الغِينُ : بكسر أوله ، وسكون ثانيه ، وآخره نون ، وهو الشجر الملتف ؛ وغين : اسم موضع كثير الحمى .

غِينَةُ : بالكسر ثم السكون ثم نون ؛ قال أبو العَمَيْثل : الغينة الأشجار الملتفة في الجبال وفي السهول بلا ماء ، فاذا كانت بماء فهي غَيْضة ، والغِينة ، بالكسر : الأرض الشجراء ؛ عن أبي عبيدة ؛ وغينة : موضع باليمامة ؛ قال الأعشى :

حتى تحمّل منه الماء تكلفةً
روضُ القطا فكثيب الغينة السّهِلُ

غَيْنَةُ : بالفتح : موضع بالشام ؛ عن أبي الفتح ، والله أعلم بحقائق الأمور .



باب الفاء والألف وما يليهما

فابِجَانُ : بعد الألف باء موحدة مكسورة ، وجيم ، وآخره نون ؛ قال أبو سعد : قرية من قرى أصبهان ، وقال : لا أدري أهي الفابزان أم غيرها .

فابزَانُ : بعد الألف باء موحدة ، وزاي ، وآخره نون: موضع ، وقيل : قرية، وقيل: بليدة؛ ينسب إليها أبو بكر محمد بن إبراهيم بن صالح العقيلي الأصبهاني الفابزاني ، سمع بدمشق إسماعيل بن عمّار ودُحَيماً ومحمد بن مسلم ، روى عنه أحمد بن محمود بن صَبيح وأبو عثمان إسحاق بن إبراهيم وأبو أحمد محمد بن إبراهيم الغسّال وأبو جعفر أحمد بن سليمان بن يوسف ابن صالح بن زياد بن عبد الله العقيلي الفابزاني، روى عن أبيه ، روى عنه محمد بن أحمد بن يعقوب الأصبهاني ، وتوفي سنة ٣٠١ .

فابستين : وجدته بخط بعض الفضلاء كما تراه ، وقال : هو اسم موضع .

فاثورٌ : بعد الألف ثاء مثلثة ، وواو ساكنة ، وآخره راء ؛ والفاثور عند العامة : هو الطشت خان ، وأهل الشام يتخذون خواناً من رخام يسمونه الفاثور والناجود ، والباطيَة يقال لها الفاثور أيضاً ؛ والفاثور: اسم موضع أو واد بنجد ؛ قال لبيد :

ومقامٍ ضيّقٍ فرّجتُهُ
بمقامي ولساني وجَدَلْ
لو يقومُ الفيلُ أو فيّالُهُ
زَلّ عن مثل مقامي وزحَلْ
ولدى النّعمان مني موقف
بين فاثورِ أُفاقٍ فالدَّحَلْ

وقال ابن مقبل :

حيٌّ مَحاضرُهم شتّى ومجمعُهم
دَومُ الإياد وفاثورٌ إذا اجتمعوا
لا يبعد اللهُ أقواماً تركتهمُ
لم أدرِ بعد غداةِ البَيْن ما صنعوا

دَومُ الإياد : موضع ؛ وقال عَديّ بن زيد :

سقى بطنَ العَقيق إلى أُفاقٍ
ففاثورٍ إلى لَبَبِ الكثيب

الفاخِرَةُ : بعد الألف خاء معجمة ، ومعناه معلوم: اسم سميت به بخارى بما وراء النهر في بعض الأخبار لأنه

روي أنه بُعث إليها أيوب النبي ، عليه السلام، فدعا لها بالخير فصارت بذلك فاخرة على غيرها .

فاذَجان : بعد الألف ذال معجمة ثم جيم ، وآخره نون : من قرى أصبهان .

فارَابُ : بعد الألف راء ، وآخره باء موحدة : ولاية وراء نهر سَيحون في تخوم بلاد الترك ، وهي أبعد من الشاش قريبة من بَلاساغون، ومقدارها في الطول والعرض أقل من يوم إلا أن بها منعةً وبأساً ، وهي ناحيةٌ سَبَخة لها غياض، ولهم مزارع في غربي الوادي تأخذ من نهر الشاش ؛ وقد خرج منها جماعة من الفضلاء، منهم: إسماعيل بن حمّاد الجوهري مصنف الصحاح في اللغة؛ وخاله أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم صاحب ديوان الأدب في اللغة وغيرهما؛ وإليها ينسب أبو نصر محمد بن محمد الفارابي الحكيم الفيلسوف صاحب التصانيف في فنون الفلسفة ، مات بدمشق سنة ٣٣٩ ، وكان تلميذ يوحنا بن جيلان ، وكانت وفاة يوحنا قبله في زمان المقتدر ؛ وعبد الله بن محمد ابن سلمة بن حبيب بن عبد الوارث أبو محمد المقدسي الفارابي ، سمع بدمشق هشام بن عمّار وعبد الله بن أحمد بن بشير بن ذكوان وعباس بن الوليد الخلاّل وأبا محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله الدمشقي ودُحيماً، روى عنه أبو بكر وأبو زُرْعة ابنا أبي دُجّانة وأبو بكر بن المقرىء وأثنى عليه الحسن بن منير والحسن بن رشيق وأبو حاتم محمد بن حبّان البُستي وأبو سعيد أحمد بن محمد بن رُميح النَسَوي وغيرهم .

فاران : بعد الألف راء ، وآخره نون ، كلمة عبرانية معربة : وهي من أسماء مكة ذكرها في التوراة ، قيل : هو اسم لجبال مكة ، قال ابن ماكولا : أبو بكر نصر بن القاسم بن قُضاعة القضاعي الفاراني الإسكندراني سمعت أن ذلك نسبته إلى جبال فاران وهي جبال الحجاز ، وفي التوراة : جاء الله من سيناء وأشرَق من ساعير واستعلن من فاران ؛ مجيئه من سيناء تكليمه لموسى ، عليه السلام، وإشراقه من ساعير ، وهي جبال فلسطين ، هو إنزاله الإنجيل على عيسى ، عليه السلام ، واستعلانه من جبال فاران إنزاله القرآن على محمد، صلى الله عليه وسلم، قالوا: وفاران جبال مكة . وفاران أيضاً : قرية من نواحي صُغد من أعمال سمرقند؛ نسب إليها أبو منصور محمد بن بكر ابن إسماعيل السمرقندي الفاراني ، روى عن محمد بن الفضل الكرماني ونصر بن أحمد الكندي الحافظ ، روى عنه أبو الحسن محمد بن عبد الله بن محمد الكاغدي السمرقندي ، وقال أبو عبد الله القضاعي : فاران والطور كورتان من كور مصر القبلية .

فارِجَك : باب فارِجَك ، بالراء المكسورة ، والجيم المفتوحة ، والكاف : محلة كبيرة ببخارى .

فار : بلفظ واحد الفيران : بلدة من نواحي أرمينية ، نسب إليها بعض المتأخرين . وذو فار : حصن من أعمال ذمار باليمن .

فارد : فاعل من الفرد وهو الواحد كأنه منفرد عن أمثاله : جبل بنجد .

فارِزَة : بتقديم الراء المكسورة على الزاي المفتوحة : محلة ببخارى .

فارِسْجِينُ : بالراء المكسورة ، وسين مهملة ساكنة ، وجيم مكسورة ، وياء مثناة من تحت ساكنة، ونون ، وربما قالوا فارِسين ، بطرح الجيم من فارسجين : ليست من نواحي همذان إنما هي من أعمال قزوين ، بينها وبين قزوين مرحلتان وبين أبهر مرحلة ، وبينها وبين همذان نحو ثماني مراحل من رستاق الأَلَمْر التي يقال لها

الأعلم ؛ ينسب إليها محمد بن أحمد بن محمد بن علي ابن مَرْدين أبو منصور القومساني بن أبي علي الزاهد ، ذكرته في القومسان ، نزل هذه القرية فنسب إليها ، روى عن أبيه وعبد الرحمن بن حمدان الجلاّب وأبي جعفر محمد بن محمد الصفّار وأبي الحسين أحمد بن محمد ابن صالح وأبي سعيد عمر بن الحسين الصرّام ، روى عنه أبو الحسن بن حُميد وحُميد بن المأمون ، قال شيرويَه : وحدثنا عنه ابن ابنه أبو علي أحمد بن طاهر بن محمد القومساني وغيره ، وهو ثقة صدوق ، توفي عشية يوم الجمعة الثالث عشر من جمادى الآخرة سنة ٤٢٣ ، وروى عنه أبو نُعَيم الحافظ الأصبهاني ؛ وأحمد بن طاهر بن محمد بن أحمد بن محمد بن علي بن مَرْدين أبو علي القاضي بفارسجين ، سمع الحديث ورواه وكان صدوقاً .

فارسُ : ولاية واسعة وإقليم فسيح ، أول حدودها من جهة العراق أرَّجان ومن جهة كرمان السِّيرَجانُ ومن جهة ساحل بحر الهند سيراف ومن جهة السند مُكران ، قال أبو علي في القصريات : فارس اسم البلد وليس باسم الرجل ولا ينصرف لأنه غلب عليه التأنيث كنَعمانَ وليس أصله بعربي بل هو فارسيّ معرّبٌ أصله بارس وهو غير مرتضى فعرّب فقيل فارس ، قال بطليموس في كتاب ملحمة البلاد : مدينة فارس طولها ثلاث وستون درجة ، وعرضها أربع وثلاثون درجة ، طالعها الحوت تسع درجات منه تحت عشر درج من السرطان من الإقليم الرابع ، لها شركة في سُرّة الجوزاء ، يقابلها عشر درج من الجدي ، بيت عاقبتها مثلها من الميزان ، بيت ملكها مثلها من الحمل ، وهي في هذه الولاية من أمهات المدُن المشهورة غير قليل ، وقد ذكرت في مواضعها ، وقصبتها الآن شيراز ، سميت بفارس بن عَلَم بن سام بن نوح ، عليه السلام ، وقال ابن الكلبي : فارس بن ماسور بن سام ابن نوح ، وقال أبو بكر أحمد بن أبي سهل الحلواني : الذي أحفظُ فارس بن مدين بن إرم بن سام بن نوح ، وقيل : بل سميت بفارس بن طهمورث وإليه ينسب الفُرس لأنهم من ولده ، وكان ملكاً عادلاً قديماً قريب العهد من الطوفان ، وكان له عشرة بنين ، وهم : جم وشيراز وإصطخر وفَسَا وجنّابة وكسكر وكلواذى وقرقيسيا وعقرقوف ، فأقطع كل واحد منهم البلد الذي سمّي به ، ووافق من العربية أن يقال : رجلٌ فارسٌ بَيّنُ الفروسية والفراسة من ركوب الفَرَس ، وفارس بيّنُ الفِراسة إذا كان جيّدَ النظر والحَدْس ، هذا مصدره بالكسر ، ويقال : إنه لفارس بهذا الأمر إذا كان عالماً به ، والفارس : الحاذق بما يُمارس ، والعجم لا يقولون لهذا البلد إلا بارس ، بالباء الموحدة ، وقال الإصطخري : فارس على التربيع إلا من الزاوية التي تلي أصبهان والزاوية التي تلي كرمان مما يلي المفازة وفي الحد الذي يلي البحر تقويسٌ قليل من أوله إلى آخره ، وإنما قلنا إن في زاويتها مما يلي كرمان وأصبهان زنقة لأن من شيراز وهي وسط فارس إليهما من المسافة نحواً من نصف ما بين شيراز وخوزستان وبين شيراز وجروم كرمان ، وليس بفارس بلد إلا وبه جبل أو يكون الجبل بحيث لا تراه إلا اليسير ، وكُوَرُها المشهورة خمس ، فأوسعها كورة إصطخر ثم أردشير خُرّه ثم كورة دارابجرد ثم كورة سابور ثم قُباذ خُرّه ، ونحن نصف كل كورة من هذه في موضعها ، وبها خمسة رُموم : أكبرها رَمّ جيلَوَيْه ثم رمّ أحمد ابن الليث ثم رمّ أحمد بن الصالح ثم رمّ شهريار ثم رمّ أحمد بن الحسن ، فالرم منزل الأكراد ومحلتهم ؛ وقد روي في فارس فضائل كثيرة ، منها

قال ابن لهيعة : فارس والروم قريشُ العجم ، وقد روي عن النبيّ ، صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : أبعد الناس إلى الإسلام الروم ولو كان الإسلام معلقاً بالثّريّا لتناولته فارس ؛ وكانت أرض فارس قديماً قبل الإسلام ما بين نهر بلخ إلى منقطع أذربيجان وأرمينية الفارسية إلى الفرات إلى برّية العرب إلى عُمان ومكران وإلى كابل وطخارستان وهذا صَفْوَة الأرض وأعدلها فيما زعموا ، وفارس خمس كور : إصطخر وسابور وأردشير خُرّه ودارابجرد وأرّجان ، قالوا : وهي مائة وخمسون فرسخاً طولاً ومثلها عرضاً ، وأما فتح فارس فكان بدؤه أن العلاء الحضرمي عامل أبي بكر ثم عامل عمر على البحرين وجّهَ عرفجةَ بن هَرْثمة البارقي في البحر فعبره إلى أرض فارس ففتح جزيرة مما يلي فارس فأنكر عمر ذلك لأنه لم يستأذنه وقال : غررتَ المسلمين ، وأمره أن يلحق بسعد بن أبي وقاص بالكوفة لأنه كان واجداً على سعد فأراد قمعه بتوجهه إليه على أكره الوجوه ، فسار نحوه ، فلما بلغ ذا قار مات العلاء الحضرمي وأمر عمر عرفجة بن هرثمة أن يلحق بعتُبة بن فرقد السلمي بناحية الجزيرة ففتح الموصل وولّى عمر ، رضي الله عنه ، عثمانَ بن أبي العاصي الثقفي على البحرين وعُمان فدوّخها واتسقت له طاعة أهلها ، فوجّه أخاه الحكم بن أبي العاصي في البحر إلى فارس في جيش عظيم ففتح جزيرة لافتَ وهي جزيرة بَركاوان ثم سار إلى تَوّج ، ففتحها كما نذكره في توج ، واتسق فتح فارس كلها في أيام عثمان بن عفان كما نذكره متفرقاً عند كل مدينة نذكرها ، وكان المستولي على فارس مرزبان يقال له سُهْرَك فجمع جموعه والتقى المسلمين بريشهر فانهزم جيشه وقُتل ، كما نذكره في ريشهر ، فضعفت فارس بعده ، وكتب عمر بن الخطّاب ، رضي الله عنه ، إلى عثمان بن أبي العاصي أن يعبر إلى فارس بنفسه ، فاستخلف أخاه المغيرة ، وقيل : إنه جاءه حفص بالبحرين وعمان وعبر إلى فارس ومدينة توج وجعل يغير على بلاد فارس وكتب عمر إلى أبي موسى الأشعري بمظاهرة عثمان بن أبي العاصي على أرض فارس ، فتتابعت إليه الجيوش حتّى فتحت ، وكان أبو موسى يغزو فارس من البصرة ثم يعود إليها ؛ وخراج فارس ثلاثة وثلاثون ألف ألف درهم بالكفاية ، وذكر أن الفضل بن مروان وزير المتوكل قبلها بخمسة وثلاثين ألف ألف درهم بالكفاية على أنه لا مؤونة على السلطان ، وجَباها الحجّاج بن يوسف مع الأهواز ثمانية عشر ألف ألف درهم ؛ وقال بعض شعراء الفُرْس يمدح هذه البلاد :

في بلدة لم تصِلْ عُكْلٌ بها طُنُباً
ولا خِباءً ولا عَكٌّ وهَمْدانُ

ولا لجَرْم ولا الأتلادِ من يمن ،
لكنها لبني الأحرار أوطان

أرضٌ يُبَنّي بها كسرى مساكنَه ،
فما بها من بني اللّخناء إنسان

وبنواحي فارس من أحياء الأكراد ما يزيد على خمسمائة ألف بَيت شَعَر ينتجعون المراعي في الشتاء والصيف على مذاهب العرب ، وبفارس من الأنهار الكبار التي تحمل السفن نهر طاب ونهر سيرين ونهر الشاذكان ونهر درخيد ونهر الخوبَذان ونهر سكان ونهر جرسق ونهر الإخشين ونهر كُرّ ونهر فرواب ونهر بيرده ، ولها من البحار بحر فارس وبحيرة البجكان وبحيرة دشتأرزن وبحيرة التوز وبحيرة الجوذان وبحيرة جنكان ، قال : وأما القلاع فانه يقال فيما بلغني إن لفارس زيادة على خمسة آلاف قلعة مفردة في الجبال

وبقرب المدن وفي المدن ولا يتهيأ تقصّيها إلا من الدواوين ، ومنها قلاع لا يمكن فتحها البتة بوجه من الوجوه ، منها قلعة ابن عمارة ،وهي قلعة الديكَنْدَان ، وقلعة الكارِيان وقلعة سعيداباذ وقلعة جُوذَرْز وقلعة الجص ّ وغير ذلك ، ونحن نصِفها في مواضعها من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى .

الفَارَسْكُر : من قرى مصر قرب دمياط من كورة الدقهلية .

الفَارِسِيَّة : منسوبة إلى رجل اسمه فارس ، قرية غنّاء نزهة ذات بساتين مُونقة ورياض مشرفة على ضِفّة نهر عيسى بعد المحوّل من قرى بغداد بينهما فرسخان ؛ ينسب إليها الشيخ مسلم بن الحسن بن أبي الجود الفارسي ثم الحَوري من حَورَى قرية من قرى دجيل ، انتقل منها إلى الفارسية واتخذ بها مُليكاً وخدم الفقراء فغلبت عليه ، ومات يوم الأحد حادي عشر المحرم سنة ٥٩٤ ودفن بها من الغد وعُمل عليه قبة تهدى إليها النذور وتزار ، رأيتها .

فارِعٌ : قال أبو عدنان : الفارع المرتفع العالي الهيّء الحسن ، وقال ابن الأعرابي : الفارع العالي ، والفارع : المستفِل ، وفرعت إذا صعدت ، وفرعت إذا نزلت ؛ وفارع : اسم أُطُم وهو حصن بالمدينة ، قال ابن السكيت : وهو اليوم دار جعفر بن يحيى ؛ ذكر ذلك في قول كثيِّر :

رسا بين سَلع والعقيق وفارع
إلى أحُدٍ للمزن فيه غَشامِرُ

كلها بالمدينة ، قال عرام : وساية وادي الشراة ، بالشين المعجمة ، وفي أعلاه قرية يقال لها الفارع بها نخل كثير وسكانها من أفناء الناس ومياهها عيون تجري تحت الأرض وأسفل منها مهايعُ قرية ؛ كان رجل من الأنصار قتل هشام بن صُبابة خطأ فقدم أخوه مِقْيَس ُ ابن صُبابة على النبيّ ، صلى الله عليه وسلم ، مظهراً للإسلام وطلب ديَة أخيه فأعطاه رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، ثم عدا على قاتل أخيه فقتله ولحق بمكة وقال :

شَفَى النفسَ أن قد ماتَ بالقاع مُسنَداً
تُضَرِّجُ ثوبيه دماءُ الأخادعِ
وكانت همومُ النفس من قبل قتله
تُلِمُّ فتحميني وطاء المضاجعِ
حللتُ به وِتري وأدركتُ ثُؤْرَتي ،
وكنت إلى الأوثان أول راجعِ
ثأرْتُ به قهراً وحمّلتُ عَقلَهُ
سراةَ بني النجّار أرباب فارعِ

فَارِفَانُ : بعد الراء المكسورة فاء أخرى ، وآخره نون : من قرى أصبهان ؛ ينسب إليها القاضي أبو منصور شابور بن محمد بن محمود الفارفاني شيخ لأبي سعد ؛ وأبو بكر محمد بن محمود بن إبراهيم الفارفاني ، روى عنه أبو بكر أحمد بن عبد الله المستملي ، روى عن أبي الخير محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن هرون بن داره .

فارْمَذ : بالراء الساكنة يلتقي بسكونها ساكنان ، وفتح الميم ، وآخره ذال معجمة : من قرى طوس ؛ ينسب إليها أبو عليّ الفضل بن محمد بن عليّ الفارمذي الواعظ ؛ وابنه عبد الواحد بن الفضل أبو بكر الطوسي ، قال شيرُويَه : قدم علينا مراراً ، روى عنه ابنه وغيره ، وكان واعظاً حسن الكلام ليّنَ الجانب ، وذكر في التحبير : الفضل بن عليّ بن الفضل ابن محمد بن عليّ الفارمذي أبو عليّ بن أبي المحاسن ابن أبي عليّ الطوسي من بيت العلم والتصوّف

والتقدّم ، سمع أباه ، سمع منه أبو سعد وأبو القاسم وتوفي في الحادي عشر من ذي الحجة سنة ٥٣٧ .

الفَارُوثُ : بضم الراء ثم واو ساكنة ، وآخره ثاء مثلثة : قرية كبيرة ذات سوق على شاطىء دجلة بين واسط والمذار أهلها كلهم روافض وربما نسبوا إلى الغلوّ ؛ واشتقاقه إما من الفَرْث وهو السِّرْجينُ ، أو من قولهم : أفْرَثَ الرجلُ أصحابه إفراثاً إذا عرضهم للسلطان أو لأئمة الناس .

فارُوز : بعد الألف راء مضمومة ، وواو ساكنة ، وزاي : من قرى نَسَا ، نسب إليها بعض المحدثين .

فارُوقُ : بضم الراء بعدها واو ثم قاف : من قرى إصطخر فارس ؛ ينسب إليها جماعة من أهل العلم والفضل ، منهم : شارح المصابيح للبغوي الشرح المعروف بالفاروقي وآخرون .

فارُويَه : بالراء المضمومة ، وواو ساكنة ، وياء مثناة من تحت مفتوحة : محلة بنيسابور .

فارّة : بالراء المشدّدة ، والهاء ، بلفظ قولهم : امرأة فارّة أي هاربة : مدينة في شرقي الأندلس من أعمال تُطيلَة .

فارِيَابُ : بكسر الراء ثم ياء مثناة من تحت ، وآخره باء : مدينة مشهورة بخراسان من أعمال جوزجان قرب بلخ غربي جيحون ، وربما أميلت فقيل لها فِيرِيَاب ، ومن فارياب إلى شَبُورْقان ثلاث مراحل ، ومن فارياب إلى طالقان ثلاث مراحل ، ومن فارياب إلى بلخ ست مراحل ؛ ينسب إليها جماعة من الأئمة ، منهم : محمد بن يوسف الفاريابي صاحب سفيان الثوري وغيره ؛ فأما عبد الرحمن بن حبيب الفاريابي فأصله بغداديّ سكنها ، روى عن بقية بن الوليد وإسحاق ابن نجيح وحكي أنه كان يضع الحديث على الثقات ، كذا قال أبو حاتم محمد بن حبان في كتاب الضعفاء .

فاريَانَان : اسم قرية ، قال ابن مندة : محمد بن تميم السغدي من أهل فاريانان ، ولم يزد ؛ وأحمد بن عبد الله ابن حكيم الفاريانانى المروزي عن النضر بن محمد المروزي والفضل بن موسى متروك الحديث ، مات سنة ٢٤٨ .

فازِرُ : بتقديم الزاي المكسورة على الراء ؛ قال ابن شميل : الفازر الطريق يعلو الفُزَرَ فيفزرها كأنها تخدّ في رؤوسها خدوداً ، تقول : أخذنا الفازر وأخذنا في طريق فازر ، وهو طريق في رؤوس الجبال ؛ وفازر : اسم رملة في أرض خثعم على سمت اليمامة وثم الأطهار قرية من نجران ، هكذا ضبطه نصر ، وقد ترى أنه لا جامع بين اشتقاقه والرمل ، وأخاف أن يكون بتقديم الراء على الزاي لأن الفارز طريقة تأخذ في رملة في دَكادِكَ لينة كأنها صَدْعٌ من الأرض منقادٌ طويل خلقة ، حكاه الأزهري عن الليث .

فَازُ : بعد الألف زاي ، بلفظ قولهم : فاز الرجل يفوز فوزاً وهو النجاة من الشّر : بلدة بنواحي مرو ؛ ينسب إليها أبو العباس محمد بن الفضل بن العباس الفازي المروزي ، حدث عن علي بن حجر ، روى عنه أبو سَوّار محمد بن أحمد بن عاصم المروزي ، ودخلتُ بمرو على شيخنا أبي المظفر عبد الرحيم بن الحافظ أبي سعد عبد الكريم بن أبي بكر بن محمد بن أبي المظفر السمعاني للسماع منه وذلك في سنة ٦١٥ فأحضرَنا بطيخاً ثم قال : أخرجوا سكاكينكم ، فقال أكثرنا : ليس معنا سكاكين ، فقال : أنشدنا شيخنا فلان الفازي وقد حضر البطّيخ إما قال لنفسه أو لغيره :

أحَقٌ الوَرَى بالحزن عندي ثلاثة : فَتًى لانَ حيناً فالتَحَى فامتَحى لينُهْ
وحاضرُ معشوقٍ وقد نام عِضْوُهُ ، وحاضرُ بطّيخ وقد ضاع سكّينُهْ

وفاز أيضاً : من قرى طوس ؛ ينسب إليها أبو بكر محمد بن وكيع بن دوّاس الفازي وأحمد بن عبد الله ابن أحمد بن محمد بن عمر بن أبي حامد الفازي الصوفي ، سمع أبا بكر عبد الله بن محمد الفازي الخطيب وأبا الفتيان عمر بن عبد الكريم بن سعدويه الروّاس ، ذكره في التحبير .

فَاسُ : بالسين المهملة ، بلفظ فاس النجّار : مدينة مشهورة كبيرة على برّ المغرب من بلاد البربر ، وهي حاضرة البحر وأجلّ مُدُنه قبل أن تُختطّ مرّاكُشُ ، وفاس مختطّة بين ثنيّتين عظيمتين وقد تصاعدت العمارة في جنبيها على الجبل حتى بلغت مستواها من رأسه وقد تفجّرت كلها عيوناً تسيل إلى قرارة واديها إلى نهر متوسط مستنبط على الأرض منبجس من عيون في غربيها على ثُلُثَي فرسخ منها بجزيرة دَوِي ثم ينساب يميناً وشمالاً في مروج خُضر فاذا انتهى النهر إلى المدينة طلب قرارتها فيفترق منه ثمانية أنهار تشقّ المدينة عليها نحو ستمائة رحًى في داخل المدينة كلها دائرة لا تبطل ليلاً ولا نهاراً ، تدخل من تلك الأنهار في كل دار ساقيةُ ماء كبارٌ وصغار ، وليس بالمغرب مدينة يتخللها الماء غيرها إلا غرناطة بالأندلس ؛ وبفاس يصبغ الأرجوان والأكسية القِرْمِزيّة ، وقلعتها في أرفع موضع فيها يشقّها نهر يسمى الماء المفروش إذا تجاوز القلعة أدار رحًى هناك، وفيها ثلاثة جوامع يُخْطَب يوم الجمعة في جميعها ، قال أبو عبيد البكري : مدينة فاس مدينتان مفترقتان مسوّرتان ، وهي مدينتان : عدوة القَرَويّين وعدوة الأندلسيين ، وعلى باب دار الرجل رحاه وبستانه بأنواع الثمر وجداول الماء تخترق في داره، وبالمدينتين أكثر من ثلاثمائة رحًى وبها نحو عشرين حماماً، وهي أكثر بلاد المغرب يهوداً يختلفون منها إلى جميع الآفاق ، ومن أمثال أهل المغرب : فاس بلد بلا ناس؛ وكلتا عدوتَيْ فاس في سفح جبل، والنهر الذي بينهما مخرجه من عين في وسط بلد من عسرة على مسيرة نصف يوم من فاس، وأسست عدوة الأندلسيين في سنة ١٩٢ وعدوة القرويّين في سنة ١٩٣ في ولاية إدريس بن إدريس ، ومات إدريس بمدينة وَلِيلَى من أرض فاس على مسافة يوم من جانب الغرب في سنة ٢١٣ ، وبعدوة الأندلسيين تفّاحٌ حلوٌ يعرف بالأطرابلسي جليل حسن الطعم يصلح بها ولا يصلح بعدوة القرويّين ، وسميد عدوة الأندلسيين أطيب من سميد القرويين لحذقهم بصنعته . وكذلك رجال عدوة الأندلسيين أشجعُ وأنجبُ وأنجَدُ من القرويين ، ونساؤهم أجمل من نساء القرويين ، ورجال القرويين أجمل من رجال الأندلسيين ، وفي كل واحدة من العدوتين جامعٌ مفرد ؛ وقال محمد بن إسحاق المعروف بالحليلي :

يا عدوة القرويين التي كرمتْ ، لا زال جانبك المحبوب ممطورا
ولا سَرَى الله عنها ثوب نعمته ، أرضٌ تجنبت الآثامَ والزورا

وقال إبراهيم بن محمد الأصيلي والد الفقيه أبي محمد عبد الله :

دخلتُ فاساً وبي شوقٌ إلى فاسِ ، والحَيْنُ يأخذ بالعينين والراسِ
فلستُ أدخلُ فاساً ما حييت ولو أُعطيتُ فاساً بما فيها من الناسِ

وقال أحمد بن فتح قاضي تاهرت في قصيدة طويلة :

اسلَخْ على كلّ فاسيّ مررتَ به بالعدوتين معاً ، لا تبقينْ أحدا
قومٌ غَذُوا اللّؤْمَ حتى قال قائلهم : من لا يكون لئيماً لم يعِشْ رَغَدا

ومنها إلى سبتة عشرة أيام ، وسبتة أقرب منها إلى الشرق ؛ وقال البكّي يهجو أهل فاس :

فِراقُ الهمّ عندَ خروج فاسٍ
لكلّ مُلِمّةٍ تُخشى وباسِ
فأما أرضها فأجلُّ أرض ،
وأما أهلها فأخسُّ ناس
بلادٌ لم تكن وطناً لحرٍّ ،
ولا اشتملتْ على رجل مُوَاسي

وله فيهم أيضاً :

اطعنْ بأيْرك من تلقى من الناس
من أرض مصر إلى أقصى قرى فاس
قومٌ يمصون ما في الأرض من نُطَفٍ
مصّ الخليع زمانَ الورد للكاس

وله أيضاً فيهم :

دخلتُ بلدةَ فاس
أسترزق الله فيهم
فما تيسر منهم
أنفقتُه في بنيهم

وقد نسب إليها جماعة من أهل العلم ، منهم : أبو عمر عمران بن موسى بن عيسى بن نجح الفاسي فقيه أهل القيروان في وقته ، نزل بها وكان قد سمع بالمغرب من جماعة ورحل وسمع بالمشرق جماعة من العلماء ، وكان من أهل الفضل والطلب وغيره .

فَاشَانُ : بالشين المعجمة ، وآخره نون : قرية من نواحي مرو رأيتها؛ وقد نسب إليها طائفة من أهل العلم ، منهم : موسى بن حاتم الفاشاني ، حدث عن المقري وأبي الوزير ، حدث عنه محمود بن وَالانَ وغيره ؛ وينسب إلى المروزية أيضاً أبو زيد محمد ابن محمد بن أحمد بن عبدالله بن محمد الفاشاني الفقيه الشافعي المنقطع القرين في وقته ، تفقـّه على أبي إسحاق المروزي ، وكان من أحفظ الناس لمذهب الشافعي وأحسنهم نظراً فيه وأزهدهم في الدنيا ، سمع الحديث من جماعة من أصحاب علي بن حجر وغيرهم وسمع صحيح البخاري من الفربري ، وروى عنه الحاكم أبو عبد الله والدارقطني ، ومات سنة ٣٧١ ثالث عشر رجب .

فَاشوق : بالقاف في آخره وشين معجمة ؛ من قرى بخارى ؛ عن السمعاني .

فَاشون : بالنون : موضع ببخارى ؛ عن العمراني .

فاضِجَةُ : بالضاد المعجمة ، والجيم ، كذا ضبطه أبو الفتح وقال : هي أرض في جبال ضرية ، بينها وبين ضرية تسعة أميال ، قال : وقيل بالحاء ، وهو أيضاً أطُمٌ لبني النضير بالمدينة .

فَاضِحٌ : موضع قرب مكة عند أبي قُبيس كان الناس يخرجون إليه لحاجاتهم ، سمّي بذلك لأن بني جُرْهُم وبني قَطوراء تحاربوا عنده فافتضحت قطوراءُ يومئذ وقتل رئيسهم السميدَع فسمي بذلك ، وقال ابن الكلبي : إنما سمي فاضحاً لأن جُرْهماً والعماليق التقوا به فهزمت العماليق وقُتلوا به فقال الناس افتضحوا به فسمي بذلك ، وهو عند سوق الرقيق إلى أسفل من ذلك . وفاضحٌ : واد بالشريف شريف بني نمير بنجد ؛ قال الشاعر :

فإن لا تكن سيفاً فإن هِرَاوَةً
مُقَطَّطةً عجراءَ من طلح فاضح

قال ذلك رجل رأى قومه وقد جمعوا سلاحاً فقالوا له : أين سيفك ؟ فقال : هذا ، وأشار إلى عَصاهُ ، وقال نصر : فاضح جبل قرب رِئمٍ وهو واد قرب المدينة .

فَاطِمَابَاذ : من قرى همذان ، قال شيرويَه : قيل إن مسجد جامع همذان كان بفاطماباذ وإنه كان بجنب المسجد الجامع اليوم كرومٌ وزروعٌ .

فاغ : بالغين معجمة : من قرى سمرقند .

فَافَانُ : بفاءين ، وآخره نون : موضع على دجلة تحت ميّافارقين يصبّ في دجلة عنده وادي الرَّزْم .

فَاقِرٌ : بالقاف مكسورة ، وراء ، وهو فاقر من الفقر أو من الفقار ، وهو خَرَزُ الظهر ، والفاقرة : الداهية التي تكسر الفَقار ، ويومُ فاقِرٍ : من أيام العرب ، ويجوز أن يكون افتقر فيه قومٌ أو كسر فيه فَقارُ قوم فسمي بذلك .

فَاقُ : بالقاف ، هو في الأصل الجفنة المملوءة طعاماً من قوله :

ترى الأضياف ينتجعون فاقي

وقيل : الفاق الزيت المطبوخ في قول الشمّاخ :

قامت تُرِيك أثيثَ النبت مُنْسَدِلاً
مثل الأساود قد مُسِّحْنَ بالفاق

وقال أبو عمرو : الفاق الصحراء ، وقال مرّة : هي أرضٌ ، هذا اسم صريح ويجوز أن يكون مأخوذاً من الفعل من فاق غيره يفوقهم إذا فضلهم ؛ وفاق : أرض في شعر أبي نُجَيد .

فَاقُوسُ : بالقاف ، وآخره سين مهملة ، يجوز أن يكون من قولهم : فقَسَ الرجلُ إذا مات ، أو من تفقّسَ الفخُّ على العُصفور إذا انقلب على عنقه ؛ وفاقوس : اسم مدينة في حوف مصر الشرقي ، من مصر إلى مشتول ثمانية عشر ميلاً ومن مشتول إلى سفط طرابية ثمانية عشر ميلاً ومنها إلى مدينة فاقوس ثمانية عشر ميلاً ، وهي في آخر ديار مصر من جهة الشام في الحوف الأقصى .

فَالِقٌ : قالوا : الفلقُ الصبح ، وقيل : الفلق الخلق في قوله تعالى : فالقُ الحبّ والنوى ؛ والفلق : المطمئنّ من الأرض بين المرتفعين ، والفلق : الفطرة ، والفلق : الشقّ ، ونخلة فالق إذا انشقّتْ عن الكافور وهو الطلْع ؛ وفالقٌ : اسم موضع بعينه ؛ قال الأصمعي : ومن منازل أبي بكر بن كلاب بنجد الفالق ، وهو مكان مطمئنّ بين حزْمين به مُوَيهة يقال لها ماء الفالق وجُوَيّ جبل لبني أبي بكر بن كلاب ، ويقال : خليته بفالق الوركاء ، وهي رملة ؛ عن الأزهري والخارزَنجي .

فَالُ : بعد الألف الساكنة لام : وهي قرية كبيرة شبيهة بالمدينة في آخر نواحي فارس من جهة الجنوب قرب سواحل البحر يمرّ بها القاصد إلى هُرْمز وإلى كيش على طريق هُزْو ، فهي على هذا فارسية وحظها من العربية ، يقال : رجلٌ فالُ الرأي وفيلهُ وفائلُهُ إذا كان ضعيفاً ؛ قال جرير :

رأيتك يا أخيْطِلُ إن جرَيْنا
وجُرِّبتِ الفِراسَةُ كنتَ فَالا

والفالُ : عرقٌ يستبطن الفخذَين في قول امرىء القيس :

له حَجَبَاتٌ مشرفاتٌ على الفال

وقيل : أراد الفايل لأنه أحد الفائلين ، والفأل ، بالهمز ، ضدّ الطيرة منهم من يجعله بمعناه .

فَالَةُ : بزيادة الهاء عن الذي قبله : بلدة قريبة من أيْذَج من بلاد خوزستان ؛ ينسب إليها أبو الحسن عليّ بن أحمد بن عليّ بن سَلّك الفالي المؤدّب ، سمع بالبصرة من القاضي أبي عمرو أحمد بن إسحاق بن جربان وحدث بشيء يسير ؛ ورأيت بالعراق خشبة في رأسها حديدة ذات ثلاثة شعب كالأصابع إلا أنها

أطوَلُ يصطاد بها الدُّرّاج يقال لها فالة وبالة ، وأظنها فارسيّة .

فَامِيَةُ : بعد الألف ميم ثم ياء مثناة من تحت خفيفة : مدينة كبيرة وكورة من سواحل حمص ، وقد يقال لها أفامية ، بالهمزة في أوله ، وقد ذكرت في موضعها ، وذكر قوم أن الأصل في فامية ثانية بالثاء المثلثة والنون ، وذاك أنها ثاني مدينة بُنيت في الأرض بعد الطوفان ، قال البلاذُري : سار أبو عبيدة في سنة ١٧ بعد افتتاح شيزَر إلى فامية فتلقّاه أهلها بالصلح فصالحهم على الجزية والخراج ؛ وقال العساكريّ : عبد القُدّوس بن الرّيان بن اسماعيل البهراني قاضي فامية سمع بدمشق محمد بن عائذ وبغيرها عبيد بن جنّاد، روى عنه أبو الطيب محمد بن أحمد بن حمدان الرّسْعَني الورّاق ، وفامية أيضاً : قرية من قرى واسط بناحية فَم الصِّلْح ؛ ينسب إليها أبو عبد الله عمر بن إدريس الصِّلْحي ثم الفامي ، حدث عن أبي مسلم الكَجّي ، روى عنه أبو العلاء محمد بن يعقوب الواسطي ، سكن بغداد وحدث بها ؛ وذكر أحمد ابن أبي طاهر أنه رفع إلى المأمون أن رجلاً من الرعية لزم بلِجام رجل من الجُنْد يُطالبه بحقّ له فقنّعه بالسوط فصاح الفاميُّ : واعُمَراهُ ذهبَ العدلُ منذ ذهبتَ ! فرُفع ذلك إلى المأمون فأمر بإحضارهما ، فقال للجنديّ : ما لك وله ؟ فقال : إن هذا رجل كنت أعامله وفَضَلَ له عليّ شيءٌ من النفقة فلَقيَني على الجسر فطالبني فقلت إني أريد دار السلطان فاذا رجعتُ وفيتُك،فقال: لو جاء السلطانُ ما تركتُك ، فلما ذكر الخلافة يا أمير المؤمنين لم أتمالَك أنْ فعلتُ ما فعلتُ ، فقال للرجل : ما تقول فيما يقول ؟ فقال : كذب عليّ وقال الباطل، فقال الجنديّ: إن لي جماعة يشهدون إن أمر أمير المؤمنين بإحضارهم أحضرتُهم ، فقال المأمون : ممن أنت ؟ قال : من أهل فامية ، فقال: أما عمر بن الخطاب فكان يقول من كان جارُه نبطياً واحتاج إلى ثمنه فليبعه ، فان كنتَ انما طلبت سيرة عُمَرَ فهذا حُكْمُهُ في أهل فامية ، ثم أمر له بألف درهم وأطلقه ، وهذه فامية التي عند واسط بغير شكّ ؛ قال عيسى بن سعدان الحلبي شاعر مُعاصر يذكر فامية :

يا دار علوة ما جيدِي بمنعطِفٍ
إلى سواكِ ، ولا قلبي بمنجذِبِ

ويا قُرَى الشام من لَيْلُونَ لا بَخِلَتْ
على بلادكمُ هَطّالَةُ السّحُبِ

ما مَرّ برقُك مجتازاً على بَصَري
إلاّ وذكّرني الدارَين من حَلَبِ

لَيْتَ العواصم من شرقيّ فاميَةٍ
أهْدَت إليّ نسيمَ البان والغَرَبِ

ما كان أطيَبَ أيّامي بقُرْبِهِمِ
حتى رمتني عَوادِي الدهر من كَثَبِ

وقد اختُلف في أبي جعفر أحمد بن محمد بن حُمَيد المقرئي الفامي الملقّب بالفيل فقيل هو منسوب إلى الصينعة وقيل إلى البلدة ، أخذ عرَضاً عن أبي جعفر عمرو بن الصّبّاح بن صُبَيْح الضرير الكوفي عن أبي عمر حفص بن سليمان بن المغيرة البزّاز الأسدي عن عاصم بن أبي النَّجُود الأسدي ، وأخذ أيضاً عن يحيى ابن هاشم بن أبي كبير الغَسّاني السمسار عن حمزة بن حبيب الزّيّات ، وسمع عليّ بن عاصم بن عليّ بن عاصم وآخرين ، روى عنه أبو بكر محمد بن خلف ابن حَيّان ووكيع القاضي البغدادي خليفة عَبْدانَ على قضاء الأهواز وأبو بكر أحمد بن موسى بن مجاهد البغدادي وأبو عبد الله محمد بن جعفر بن أبي

أميّة الكوفي وأحمد بن عبد الرحمن بن البُحتري الدّقّاق المعروف بالوَلِيّ ، وقال : الوليّ هذا هو من فامية وكان يلقّب فيلاً لعظم خلقته ، توفي سنة ٢٨٧ ، وقرأ على عمرو بن الصّبّاح في سنة ٢١٨ ، وقال غيره : ٢٢٠ ، ومات عمرو هذا سنة ٢٢١ ؛ وكان يتولى فامية رجل كُرْدِيّ يقال له أبو الحجر المُؤَمل بن المصبّح نحو أربعين سنة من قبل الخليفة ، فلما حضر القرمطيُّ في سنة ٢٩٠ بالشام مال إليه وأغراه بأهل المَعَرّة حتى قتلهم قتلاً ذريعاً ، فلما قُتِل القرمطيّ أَسْرَى إلى هذا الكردي إبراهيم وانجو ابنا يوسف القصصي فأوْقَعا به فهرب منهما حتى ألقى نفسه في بُحَيرة أفامية فأقام بها أيّاماً وقُتل ابنه ؛ فقال فيه بعض شعراء المعرّة :

تَوَهّمَ الحرْبَ شطرنجاً يقلّبُها
للقَمْر يَنْقُلُ منه الرُّخَّ والشّاها

جازَت هزيمتُه أنهار فامية
إلى البحيرة حتى غَطّ في ماها

فامِينُ : بالميم مكسورة ، وياء مثناة من تحت ، ونون : من قرى بُخارى .

فَـأْوٌ : بعد الفاء همزة ساكنة ثم واو صحيحة ؛ قال أبو عبيد : الفَأْوُ ما بين الجبلَين ؛ قال ذو الرّمّة :

حتى انْفأَ الفَأْوُ عن أعناقها سَحَراً

انفأ : انكشفَ ، قال الأزهري : الفأوُ في بيت ذي الرّمّة طريق بين قارتَين بناحية الدّوّ بينهما فجّ واسعٌ يقال له فأوُ الرّيّان ، وقد مررتُ به ،

فَاوُ : بسكون الألف ، والواو صحيحة معرّبة ، كلمة قبطية : قرية بالصعيد شرقي النيل في البرّ تُعْرَف بابن شاكر أمير من أمراء العرب ، وفيها دير أبي بَخُوم ، وبالصعيد أخرى يقال لها قاو ، بالقاف ، ذكرت في موضعها .

فَاوَةُ : من مخاليف الطائف .

فَايَا : كورة بين مَنْبج وحلب كبيرة وهي من أعمال مَنبج في جهة قبلتها قرب وادي بُطنانَ ولها قرى عامرة فيها بساتين ومياه جارية ؛ ينسب إليها القاضي أبو المعالي رافع بن عبد الله بن نصر بن سلمان الحنفي الفايائي ، سمع البُرْهان أبا الحسن عليّ بن محمد البلخي الحنفي ، سمع منه عبد القادر الرُّهاوي وروى عنه .

الفائحَةُ : من نواحي اليمامة ، وهو سهلٌ حَزْنٌ .

فائِدٌ : بعد الألف ياء مهموزة ، ودال مهملة ، يجوز أن يكون من قولهم : فأَدْتُ الصيدَ أفْأَدُه فَأداً إذا أصبْتَ فؤادَه فأنا فائدُه ، وفأدْتُ الخبزَ أفأدُه إذا خبزتَه في المَلّة وأنا فائدٌ ؛ وفائدٌ : اسم جبل في طريق مكة سمي باسم رجل يقال له فائد ، ذكرتُ قصّتَه في أجإ من هذا الكتاب .

فائِشٌ : بعد الألف ياء مهموزة ؛ يقال : جاؤوا يتفايشون أي يتفاخرون ؛ وفائشٌ : واد في أرض اليمن وبه سمي سلامة بن يزيد بن عريب بن تَرِيم بن مَرْثَد الحميري ذا فائش ، وكان هذا الوادي له أو لأبيه ، والله الموفق للصواب .

باب الفاء والباء وما يليهما

فُبٌّ : بالضم ثم التشديد : موضع بالكوفة ، وقيل : بطن من همدان ؛ ينسب إليها سعدان بن بشر الفُبّيّ ، وقيل : اسمه سعيد وسعدان لقب ، والله أعلم .

باب الفاء والتاء وما يليهما

الفُتَـاتُ : من نواحي مُراد ؛ قال كعب بن الحارث المرادي :

ألم تَرْبَعْ على طَلَلِ الفُتَاتِ
فتَقْضي ما استطعتَ من البَتَاتِ ؟

عَدَاني أن أزُورك حَرْبُ قومٍ
وأنباءٌ طَرَقْنَ مُشمِّرَاتِ

فِتَاخٌ : بالكسر ، وآخره خاء معجمة ، يجوز أن يكون جمع فَتْخ مثل زَنْد وزناد وهو اللين ، ويقال للبراجم إذا كان فيها لينٌ فُتْخٌ ، ويجوز أن يكون جمع فَتَخ مثل جَمَل وجِمال ، والفَتَخ في الرِّجلَين : طول العظم وقلّة اللحم ، وقيل غير ذلك ؛ وفِتاخٌ : أرض بالدهناء ذات رمال كأنها للينها سميت بذلك ؛ قال ذو الرمة :

لِميّةَ ، إذ ميٌّ ، مغانٍ تَحلُّها
فتاخٌ وحُزْوَى في الخليط المُجاور

وقال أيضاً :

رأيتُهُمُ وقد جعلوا فتاخاً
وأجْرُعَهُ المقابلة الشِّمالا

فِتَاقٌ : بالكسر ، وآخره قاف ، وهو جمع فَتْق ، وهو الموضع الذي لم يُمْطَرْ وقد مطر ما حوله ، والفتاق : انفتاق الغيم عن الشمس ، والفتاق : أصل الليف الأبيض يشبه الوجه لنقائه ، والفتاق : خميرة ضخمة لا يَلْبَثُ العجينُ إذا نزلت فيه أن يُدرك ، والفتاق : أدْوية مَدقوقة تُفْتَق وتُخلَط بدُهن الزَّنبَق كي تفوح ريحهُ ، وفتاق : موضع في شعر الحارث بن حلِّزَة ، وفي قول الأعشى :

أتاني ، وغَوْرُ الحُوش بيني وبينه ،
كرانسُ من جَنبَيْ فتاق فأبْلَقَا

وقال الراعي :

تَبَصَّرْ خليلي هل ترى من ظعائنٍ
تحمَّلْنَ من جَنبَيْ فتاق فثهمد ؟

فُتُقُ : بضم أوله وثانيه ، وآخره قاف ، كأنه جمعٌ لشيء من الذي قبله مثل جِدَار وجُدُر وحِمار وحُمُر : قرية بالطائف ، وفي كُتُب المغازي : أن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، سيّر قُطبة بن عامر بن حَديدة إلى تَبالة ليُغير على خَثْعم في سنة تسع فسلك على موضع يقال له فُتُق ، وقرأتُ بخط بعض الفضلاء : الفَتْق من مخاليف الطائف ، بفتح الفاء وسكون التاء ، وفي كتاب الأصمعي في ذكر نواحي الطائف فقال : وقرية الفُتُق .

فَتْكٌ : بالفتح ثم السكون ، وآخره كاف ، وهو أن يأتي الرجلُ صاحبَهُ وهو غارٌّ غافلٌ فيقتله ؛ وفَتْكٌ : ماءٌ بأجإ أحد جَبلَيْ طيّء ؛ قال زيد الخيل :

مَنَعنا بين شَرْقَ إلى المطالي
بحيٍّ ذي مُكابَرَة عَنُودِ

نزلنا بين فَتْك والحلاقَى
بحيٍّ ذي مُدَارَأة شديد

وحلّتْ سِنبِسٌ طَلْحَ الغُبارى
وقد رَغِبَتْ بنَصر بني لبيد

الفَتينُ : في نوادر أبي عمرو الشيباني :

وما شَنٌّ من وادي الفَتين مشرّقاً
فهيمانه لم تَرْعَهُ أمُّ كاسب

أمّ كاسب : امرأة ، وهيمانه : جباله ، وما شَنّ : ما انفرد .

باب الفاء والجيم وما يليهما

فَجٌّ : موضع أو جبل في ديار سُلَيم بن منصور ؛ عن أبي الفتح .

فَجٌّ حَيْوَةَ : فَجّ ، بفتح أوله ، وتشديد ثانيه ، وحَيْوَة ، بفتح الحاء ، وسكون الياء ، وفتح الواو ؛ والفَجّ : الطريق الواسع بين الجبلَين ، وجمعه فِجاج ثم كلّ طريق فَجّ ، والفِجُّ : الذي لم يَبلُغْ من

البطيخ والفواكه وغيرها ، وأما حَيْوَة فشاذ في بابه لأن الياء والواو إذا التقتا وسبقت إحداهما بالسكون وجب إدغامها وأظهرت ههنا لئلا يلتبس بالحية ، وحَيْوَة : اسم رجل ؛ وفَجّ حيوة : موضع بالأندلس من أعمال طُلَيْطلة .

فَجّ الرَّوْحاء : قد تقدم اشتقاقهما في موضعهما ، وفَجّ الروحاء : بين مكة والمدينة كان طريق رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، إلى بدر وإلى مكة عام الفتح وعام الحجّ .

فَجّ زَيْدَان : بلد مطلّ على مدينة طُبْنة بإفريقية ؛ وإياه عنى عبد الله السبيعي بقوله :

من كان مغتبطاً بلين حشيّة فحشيّتي وأريكتي سَرْجي
من كان يعجبه ويبهجه نقرُ الدّفوف ورنّة الصّنج
فأنا الذي لا شيء يعجبني إلاّ اقتحامي لجّة الرّهْج
سَلْ عن جيوشي إذ طلعتُ بها يوم الخميس ضحّى من الفجّ

الفُجَيْرَةُ : بضم أوله ، بلفظ تصغير فجرة للواحدة من الفجور : اسم موضع .

فَجْكَشُ : قرية برَبْع الرِّيوَنْد من أرباع نواحي نيسابور ؛ منها محمد بن الحسن بن عليّ بن عبد الرحمن ابن التِّيلُوَيه أبو الفضائل المُعيني الريوندي الفجكشي الضرير الأديب ، شيخ فاضل عارف باللغة والأدب يقرأ الناسُ عليه ، سمع أبا الفتيان عمر بن عبد الكريم الرّوّاس ، كتب عنه أبو سعد وأبو القاسم الدمشقي وكانت ولادته بفَجْكَشَ ، ومات بنيسابور في شوّال سنة ٥٣٧ .

باب الفاء والحاء وما يليهما

الفَحْصُ : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، وآخره صاد مهملة : بالمغرب من أرض الأندلس مواضع عدة تسمى الفحص ، وسألت بعض أهل الأندلس : ما تعنون به ؟ فقال : كل موضع يُسكن سهلاً كان أو جبلاً بشرط أن يُزرع نسميه فحصاً ثم صار علماً لعدة مواضع ، فأما في لغة العرب فالفحص شدة الطلب خلالَ كل شيء ، ومَفْحَصُ القطاة : موضع بيضها ، والدجاجة تفحص برجلها لتتخذ أفحوصةً تبيض فيها أو تَجثِم ؛ والفحص : ناحية كبيرة من أعمال طليطلة ثم عَمل طَلَبيرة . والفحص أيضاً : إقليم من أقاليم أكشونية . والفحص أيضاً : إقليم بإشبيلية . وفحصُ البلوط ذكر في البلوط . وفحص الأُجُم : حصن منيع من نواحي إفريقية . وفحص سُورَنجين : بطرابلس ، ذكر في سورنجين .

الفَحْفَاحُ : بفتح أوله ، وتكرير الفاء والحاء أيضاً ؛ الفحفاح : الأبحّ من الرجال ، لا أعرف فيه غيره : وهو اسم نهر في الجنة ، وذكره ههنا باردٌ إلا أنه خير من مكانه بياض .

فَحْفَح : قال أبو موسى في مشيخته : سألت عبد الحكيم الفحفحي عن نسبه فقال : نُنسب إلى فحفح ناحية من الكرخ في طريق بغداد كان أبي منها .

الفَحْلاء : بالفتح ثم السكون ، والمدّ ؛ والفحل من صفة الذكور ، وفحلاء من صفات الإناث ، فإن لم يكن أريدَ به تأنيث الأرض فلا أدري ما هو : وهو اسم موضع .

فَحِلٌ : بفتح أوله ، وكسر ثانيه ، لعله منقول عن الفعل الماضي من فحل يَفحل إذا صار فحلاً : وهو اسم

موضع ؛ حكاه أبو الحسن الخوارزمي .

فَحْلٌ : بالفتح ثم السكون ، واللام ، بلفظ فحل الإبل وفحل النخل ؛ وفحل : جبل بتهامة يصبّ منه واد يسمى شجوةَ ، وقيل : فحل جبل لهذيل ، وقال الأصمعي وهو يعد جبال هذيل فقال : ولهم جبل يقال له فحل يصب منه واد يقال له شجوة وأسفله لقوم من بني أمية بالأرْدنّ قرب طبرية .

فِحْلٌ : بكسر أوله ، وسكون ثانيه ، وآخره لام : اسم موضع بالشام كانت فيه وقعة للمسلمين مع الروم ، ويوم فحل مذكور في الفتوح وأظنه عجمياً لم أره في كلام العرب ، قُتل فيه ثمانون ألفاً من الروم وكان بعد فتح دمشق في عام واحد ؛ قال القعقاع بن عمرو التميمي .

كم من أبٍ لي قد ورثتُ فعالَهُ
جَمٍّ المكارم بحرُه تيّارُ
وغداةَ فِحل قد رأوْني معلماً ،
والخيلُ تَنْحِطُ والبَلا أطوارُ
ما زالت الخيلُ العرابُ تدوسهم
في حَوم فِحل والهَبَا مَوّارُ
حتى رَمَيْن سراتَهم عن أسرهم
في روعةٍ ما بعدها استمرارُ

وكان يوم فحل يسمى يوم الرَّدَغة أيضاً ويوم بَيسان .

الفَحْلان : جبلان من أجإ مشتهبان إلى الحمرة .

فَحْلَيْن : بلفظ تثنية الذي قبله : موضع في جبل أحد ؛ قال القتال الكلابي :

عبد السلام تأمّلْ هل ترى ظُعُناً ؟
إني كبرتَ وأنتَ اليوم ذو بصرِ
لا يُبْعِدِ الله فِتْياناً أقول لهم
بالأبرق الفرد لما فاتهم نظري :
يا هل تَراءى بأعلى عاسم ظُعُنٌ
نكّبن فحلَين واستقبلنَ ذا بقَر ؟
صلّى على عَمْرَةَ الرحمنُ وابنتِها
ليلى وصلى على جاراتها الأُخَر
هُنّ الحرائرُ لا ربّاتُ أخمرة ،
سودُ المحاجر لا يقرأنَ بالسُّوَرِ

الفَحْلَتان : في غزاة زيد بن حارثة إلى بني جُذام : قدم رفاعة بن زيد الى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فشكا ما صنع بهم زيد بن حارثة وكان رفاعة ابن زيد قد أسلم ورجع إلى قومه ، فأنفذ رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، علياً إلى زيد ينزع ما في يده ويد أصحابه ويرده إلى أربابه ، فسار فلقي الجيش بفيفاء الفَحْلتين فأخذ ما في أيديهم حتى كانوا ينزعون لبد الرحل من تحت المرأة .

باب الفاء والخاء وما يليهما

فَخٌّ : بفتح أوله ، وتشديد ثانيه ؛ والفخ : الذي يُصاد به الطير معرّبٌ وليس بعربي واسمه بالعربية طَرَقٌ : وهو واد بمكة ، وقال السيد عُلَيّ : الفخ وادي الزاهر ، ويروى قول بلال :

ألا ليتَ شعري هل أبيتَنّ ليلة
بفخ وعندي إذْخِرٌ وجليلُ ؟

ويوم فخّ كان أبو عبد الله الحسين بن علي بن الحسن ابن علي بن أبي طالب ، رضي الله عنه ، خرج يدعو إلى نفسه في ذي القعدة سنة ١٦٩ وبايعه جماعة من العلويين بالخلافة بالمدينة وخرج إلى مكة فلما كان بفخ لقيَتْه جيوش بني العباس وعليهم العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وغيره فالتقوا يوم التروية سنة ١٦٩ فبذلوا الأمان له ، فقال : الأمان أريدُ ،

فيقال إن مباركاً التركي رَشَقَهُ بسهم فمات وحُمل رأسه إلى الهادي وقتلوا جماعة من عسكره وأهل بيته فبقي قتلاهم ثلاثة أيام حتى أكلتهم السباع ، ولهذا يقال لم تكن مصيبة بعد كربلاء أشدّ وأفجعَ من فخ ؛ قال عيسى بن عبد الله يرثي أصحاب فخ :

فلأبكيَنّ على الحُسَيْـ
ـن بعَوْلة وعلى الحسَنْ
وعلى ابن عاتكة الذي
واروْه ليس بذي كَفَن
تركوا بفخّ غدوةً
في غير منزلة الوَطَنْ
كانوا كِراماً هيّجوا ،
لا طائشين ولا جُبُنْ
غسلوا المذلّة عنهمُ
غسْلَ الثيابِ من الدَّرَنْ
هُدِيَ العبادُ بجَدّهم ،
فلهم على الناس المِنَنْ

وأنشد موسى بن داود بن سَلْم لأبيه في أصحاب فخ :

يا عين بكّي بدمع منكِ مُنهمِرِ ،
فقد رأيتِ الذي لاقى بنو حَسَن
صرعى بفخ تجرّ الريحُ فوقهمُ
أذيالها وغوادي دُلّح المُزُن
حتى عفَتْ أعظُمٌ لو كان شاهدها
محمدٌ ذَبّ عنها ثم لم تَهُن

وفي هذا الموضع دُفن عبد الله بن عمر ونفرٌ من الصحابة الكرام . وفخ أيضاً : ماء أقطعه النبي ، صلى الله عليه وسلم ، عُظَيم بن الحارث المحاربي ، حكى ذلك الحازمي .

فَخْرَاباذ : كان فخر الدولة بن ركن الدولة بن بُوَيه الديلمي قد استأنف عمارة قلعة الريّ القديمة وأحكم بناءها وعظّم قصورها وخزائنها وحصّنها وشحنها بالأسلحة والذخائر وسماها فخراباذ ، وهي مشرفة على البساتين والمياه الجارية أنزه شيء يكون، وأظنها قلعة طبرك ، والله أعلم . وفخراباذ أيضاً: من قرى نيسابور

باب الفاء والدال وما يليهما

فَدّانُ : قرية من أعمال حرّان بالجزيرة، يقال بها وُلد إبراهيم الخليل ، عليه السلام ، والصحيح أن مولده بأرض بابل ، وتل فدّان : بحرّان أظنه منسوباً إلى هذه القرية .

فَدَكُ : بالتحريك ، وآخره كاف ؛ قال ابن دريد : فدّكْتُ القطن تفديكاً إذا نفشتَه ؛ وفدَك : قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان ، وقيل ثلاثة ، أفاءها الله على رسوله ، صلى الله عليه وسلم ، في سنة سبع صلحاً ، وذلك أن النبي ، صلى الله عليه وسلم، لما نزل خيبرَ وفتح حصونها ولم يبق إلا ثلث واشتد بهم الحصار راسلوا رسولَ الله ، صلى الله عليه وسلم ، يسألونه أن يُنزلهم على الجلاء وفعل ، وبلغ ذلك أهل فدك فأرسلوا إلى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، أن يصالحهم على النصف من ثمارهم وأموالهم فأجابهم إلى ذلك ، فهي مما لم يوجف عليه بخَيل ولا ركاب فكانت خالصة لرسول الله ، صلى الله عليه وسلم ؛ وفيها عين فوّارة ونخيل كثيرة ، وهي التي قالت فاطمة ، رضي الله عنها : إن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم، نحلنيها ، فقال أبو بكر ، رضي الله عنه : أريد لذلك شهوداً ، ولها قصة ؛ ثم أدى اجتهاد عمر ابن الخطاب بعده لما ولي الخلافة وفتحت الفتوح واتسعت على المسلمين أن يردّها إلى ورثة رسول الله، صلى الله عليه وسلم ، فكان علي بن أبي طالب، رضي

الله عنه، والعباس بن عبد المطلب يتنازعان فيها، فكان عليّ يقول : إن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، جعلها في حياته لفاطمة ، وكان العباس يأبى ذلك ويقول : هي ملك لرسول الله، صلى الله عليه وسلم، وأنا وارثه، فكانا يتخاصمان إلى عمر ، رضي الله عنه ، فيأبى أن يحكم بينهما ويقول: أنتما أعرَفُ بشأنكما أما أنا فقد سلمتها إليكما فاقتصدا فيما يؤتى واحد منكما من قلة معرفة ، فلما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة كتب إلى عامله بالمدينة يأمره بردّ فَدَك إلى وُلْد فاطمة ، رضي الله عنها، فكانت في أيديهم في أيام عمر بن عبد العزيز، فلما ولي يزيد بن عبد الملك قبضها فلم تزل في أيدي بني أمية حتى ولي أبو العباس السفّاح الخلافة فدفعها إلى الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب فكان هو القيّم عليها يفرّقها في بني علي بن أبي طالب ، فلما ولي المنصور وخرج عليه بنو الحسن قبضها عنهم، فلما ولي المهدي بن المنصور الخلافة أعادها عليهم ثم قبضها موسى الهادي ومن بعده إلى أيام المأمون فجاءه رسول بني علي بن أبي طالب فطالب بها فأمر أن يُسجّلَ لهم بها، فكُتب السجلُّ وقُرِىء على المأمون، فقام دِعبِل الشاعر وأنشد :

أصبحَ وجهُ الزمان قد ضَحِكا
بردّ مأمون هاشم فَدَكا

وفي فدك اختلاف كثير في أمره بعد النبي ، صلى الله عليه وسلم ، وأبي بكر وآل رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، ومِن رُواة خبرها من رواه بحسب الأهواء وشدة المراء، وأصح ما ورد عندي في ذلك ما ذكره أحمد بن جابر البلاذري في كتاب الفتوح له فانه قال : بعث رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، بعد منصرفه من خيبرَ إلى أرض فدك مُحَيِّصة بن مسعود ورئيس فدك يومئذ يُوشَع بن نون اليهودي يدعوهم إلى الإسلام فوجدهم مرعوبين خائفين لما بلغهم من أخذ خيبرَ فصالحوه على نصف الأرض بتُرْبتها فقبل ذلك منهم وأمضاه رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وصار خالصاً له، صلى الله عليه وسلم، لأنه لم يُوجَفْ عليه بخَيل ولا ركاب، فكان يصرف ما يأتيه منها في أبناء السبيل ، ولم يزل أهلها بها حتى أجلى عمر ، رضي الله عنه، اليهود فوجّهَ إليهم مَن قوّمَ نصف التربة بقيمة عدل فدفعها إلى اليهود وأجلاهم إلى الشام ، وكان لما قُبض رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، قالت فاطمة ، رضي الله عنها ، لأبي بكر ، رضي الله عنه : إن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، جعل لي فَدَك فأعطني إياها ، وشهد لها علي بن أبي طالب، رضي الله عنه ، فسألها شاهداً آخر فشهدت لها أمّ أيمن مولاة النبي ، صلى الله عليه وسلم ، فقال: قد علمتِ يا بنت رسول الله أنه لا يجوز إلا شهادة رجلين أو رجل وامرأتين ، فانصرفت ، وروي عن أمّ هانىء أن فاطمة أتت أبا بكر ، رضي الله عنه ، فقالت له : من يرثك ؟ فقال : ولدي وأهلي ، فقالت له : فما بالك ورثتَ رسول الله، صلى الله عليه وسلم، دوننا ؟ فقال : يا بنت رسول الله ما ورثت ذهباً ولا فضة ولا كذا ولا كذا ولا كذا ، فقالت : سهمنا بخيبر وصدقتنا بفدك ! فقال : يا بنت رسول الله سمعت رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، يقول : إنما هي طُعمة أطعمنيها الله تعالى حياتي فاذا متّ فهي بين المسلمين . وعن عروةَ بن الزبير : أن أزواج رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، أرسلن عثمان بن عفان إلى أبي بكر يسألن مواريثهن من سهم رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فقال أبو بكر : سمعتُ رسول الله، صلى الله عليه وسلم ، يقول : نحن معاشر الأنبياء لا نورث، ما تركناه صدقةٌ، إنما هذا المال لآل

محمد لنائبتهم وضيفهم فاذا متُّ فهو إلى والي الأمر من بعدي ، فأمسكن ؛ فلما ولي عمر بن عبد العزيز خطب الناسَ وقصَّ قصة فدَك وخلوصها لرسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وأنه كان ينفق منها ويضع فضلها في أبناء السبيل ، وذكر أن فاطمة سألته أن يَهَبَها لها فأبى وقال: ماكان لك أن تسأليني وما كان لي أن أعطيك ، وكان يضع ما يأتيه منها في أبناء السبيل ، وإنه ، عليه الصلاة والسلام ، لما قُبض فعل أبو بكر وعمر وعثمان وعليٌّ مثله، فلما ولي معاوية أقطعها مروانَ بن الحكم، وإن مروان وهبها لعبد العزيز ولعبد الملك ابنيه ثم إنها صارت لي وللوليد وسليمان ، وإنه لما ولي الوليد سألته فوهبها لي وسألت سليمان حصته فوهبها لي أيضاً فاستجمعتُها، وإنه ماكان لي مال أحبَّ إليّ منها، وإني أشهدكم أني رددتها على ما كانت عليه في أيام النبي ، صلى الله عليه وسلم، وأبي بكر وعمر وعثمان وعليّ ، فكان يأخذ مالها هو ومن بعده فيخرجه في أبناء السبيل ، فلما كانت سنة ٢١٠ أمر المأمون بدفعها إلى وُلْد فاطمة وكتب إلى قُثَم بن جعفر عامله على المدينة أنه كان رسول الله، صلى الله عليه وسلم ، أعطى ابنته فاطمة ، رضي الله عنها ، فدَك وتصدّق عليها بها وأن ذلك كان أمراً ظاهراً معروفاً عند آله ، عليه الصلاة والسلام ، ثم لم تزل فاطمة تدعي منه بما هي أولى من صدّق عليه، وأنه قد رأى ردّها إلى ورثتها وتسليمها إلى محمد بن يحيى ابن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ومحمد بن عبد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، رضي الله عنهما ، ليقوما بها لأهلهما ، فلما استخلف جعفر المتوكل ردّها إلى ما كانت عليه في عهد رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وأبي بكر وعمر وعثمان وعليّ وعمر بن عبد العزيز ومن بعده من الخلفاء، وقال الزجاجي: سميت بفدَك ابن حام وكان أول من نزلها ، وقد ذكر غير ذلك وهو في ترجمة أجإ ؛ وينسب إليها أبو عبد الله محمد بن صدَقة الفدَكي ، سمع مالك بن أنس ؛ روى عنه إبراهيم بن المنذر الحزامي وكان مدنّساً ؛ وقال زهير :

لئن حللتِ بجَوّ في بني أسد
في دين عمرو وحالت بيننا فدَكُ

ليأتينّكِ منّي منطقٌ قَذِعٌ
باقٍ كما دنّسَ القِبْطيّةَ الوَدَكُ

فُدَيْكٌ : تصغير الذي قبله؛ قال العمراني : هو موضع .

الفُدَيْنُ : تصغير الفدَن ، وهو القصر المشيَّد : وهو قرية على شاطىء الخابور ما بين ماكسين وقرقيسيا كانت بها وقعة .

الفَدَّيْنُ : استَوْفد الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان فقهاء من أهل المدينة فيهم عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق ، رضي الله عنه ، يستفتيهم عن الطلاق قبل النكاح فمات عبد الرحمن بالفدّين من أرض حَوْران ودفن بها؛ وسعيد بن خالد ابن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان بن أبي العاصي بن أمية الأموي العثماني الفدّيني خرج في أيام المأمون وادعى الخلافة بعد أبي العمَيطر علي بن يحيى ، خرج وأغار على ضياع بني شرَنبثَ السعدي وجعل يطلب القيسيّةَ ويقتلهم ويتعصب لأهل اليمن فوجّه إليه يحيى بن صالح في جيش فلما كان بالقرب من حصنه المعروف بالفدّين هرب منه العثماني فوقف يحيى بن صالح على الحصن حتى هدمه وخرّب زَيزاء وتحصن العثماني في عُمان في قرية يقال لها ماسوح وصار يحيى بن صالح إلى عمان واستمدّ العثماني بزيوندية

الغَوْر وبأراشة وبقوم من غطَفان وانضمت إليه عيّارة من بني أمية ومن جلا عن دمشق من أصحاب أبي العَمَيطر ومسلمة فصار في زُهاء عشرين ألفاً ، فلم يزل يحيى بن صالح يحاصره ويحاربه حتى أجلاه عن القريتين جميعاً ، فصار إلى قرية حُسبان وبها حصن حصين فأقام به وتفرّق عنه أصحابه ، ولا أعرف ما جرى بعد ذلك .

باب الفاء والذال وما يليهما

فَذايا : من قرى دمشق ؛ ينسب إليها محمد بن أحمد ابن محمد بن مطر بن العلاء بن أبي الشعثاء ويقال له ابن أبي الأشعث أبو بكر الفذايي يعرف بابن الخرّاط ذكره الحافظ أبو القاسم وقال: روى عن سليمان بن عبد الرحمن وأيوب بن أبي حجر الأيلي ومحمد بن يوسف بن بشر القرشي وهشام بن عمّار ومحمد بن خالد الفذايي ويحيى بن الغمر وقاسم بن عثمان الجوعي وإبراهيم بن المنذر الحزامي ، روى عنه أبو إسحاق ابن سنان وأبو الطيب محمد بن أحمد بن حمدان الرّسْعني وأحمد بن سليمان بن حذام وأبو عبد الرحمن عمر بن عبد الله بن مكحول وأبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن علي الأيلي وأبو علي بن شُعيب وأبو علي بن مكحول والقاسم بن عيسى العضّاد والحسن بن حبيب الحظايري وأبو الفضل أحمد بن عبد الله السلمي ، قال ابن مندة : مات بعد الثمانين أو ٢٩٠ .

فَذَوْرْد : بالفتح ثم السكون ، وفتح الواو ، وراء ساكنة ، ودال مهملة : قرية .

فَذْيانَكَث : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ثم ياء مثناة من تحت ،وبعد الألف نون مفتوحة ، وكاف مفتوحة ، وثاء مثلثة : من نواحي هَيطل بما وراء النهر .

باب الفاء والراء وما يليهما

الفُرّاءُ : جبل عند المدينة عند خاخ وثنيّة الشريد .

فَرَابُ : بفتح أوله ، وتخفيف ثانيه ، وآخره باء موحدة : قرية في سفح جبل ، بينها وبين سمرقند ثمانية فراسخ ؛ ينسب إليها أبو الفتح أحمد بن الحسين بن عبد الرحمن الفرابي العبسي سكنها فنسب إليها ، سمع السيد أبا المعالي محمد بن محمد بن زيد الحسيني البغدادي الحافظ ، سمع منه أبو سعد ، ومات يوم عرفة سنة ٥٠٥ ، ومولده سنة ٤٦٥ .

فَرّابُ : بتشديد ثانيه ، وآخره باء موحدة : قرية من قرى أردستان من نواحي أصبهان ؛ ينسب إليها بعض المتأخرين ، قاله أبو موسى الحافظ الأصبهاني .

الفُرَاتُ : بالضم ثم التخفيف ، وآخره تاء مثناة من فوق ؛ قال حمزة : والفرات معرّب عن لفظه وله اسم آخر وهو فالاذروذ لأنه بجانب دجلة كما بجانب الفرس الجنيبة ، والجنيبة تسمى بالفارسية فالاذ ، والفرات في أصل كلام العرب أعذب المياه ، قال عز وجل : هذا عذبٌ فُراتٌ وهذا ملحٌ أجاجٌ ؛ وقد فَرُت الماء يفرُتُ فرُوتةً وهو فراتٌ إذا عَذُبَ ، ومخرج الفرات فيما زعموا من أرمينية ثم من قاليقلا قرب خلاط ويدور بتلك الجبال حتى يدخل أرض الروم ويجيء إلى كَمْخ ويخرج إلى ملطية ثم إلى سُميساط ويصبّ إليه أنهار صغار نحو نهر سَنْجة ونهر كيسوم ونهر دَيصان والبليخ حتى ينتهي إلى قلعة نجم مقابل مَنبج ثم يحاذي بالس إلى دَوْسَر إلى الرّقة إلى رحبة مالك بن طَوْق ثم إلى عانة ثم إلى هيت فيصير أنهاراً تسقي زروع السواد، منها : نهر سورا ، وهو أكبرها ، ونهر الملك ، وهو نهر صَرصَر ، ونهر

عيسى بن علي وكوثا ونهر سوق أسد والصراة ونهر الكوفة والفرات العتيق ونهر حلة بني مَزيد ، وهو نهر سورا ، فاذا سقت الزروع وانتفع بمياهها فمهما فضل من ذلك انصبّ إلى دجلة ، منها ما يصبّ فوق واسط ومنها ما يصب بين واسط والبصرة فتصير دجلة والفرات نهرا واحداً عظيماً عرضه نحو الفرسخ ثم يصبّ في بحر الهند ، وللفرات فضائل كثيرة ، روي أن أربعة أنهار من الجنة : النيل والفرات وسَيحون وجَيحون ، وروي عن علي ، كرّم الله وجهه ، أنه قال : يا أهل الكوفة إن نهركم هذا يصبّ إليه ميزابان من الجنة ، وعن عبد الملك بن عُمَير : أن الفرات من أنهار الجنة ولولا ما يخالطه من الأذى ما تداوى به مريض إلا أبرأه الله تعالى ، وأن عليه ملكاً يذود عنه الأدواء ، وروي أن أبا عبد الله جعفر بن محمد الصادق شرب من ماء الفرات ثم استزاد واستزاد فحمد الله وقال : نهر ما أعظمَ بركته ولو علم الناس ما فيه من البركة لضربوا على حافتيه القباب ، ولولا ما يدخله من الخطّائين ما اغتمس فيه ذو عاهة إلا برأ ، ومما يروى عن السُّدّي ، والله أعلم بحقه من باطله ، قال : مدّ الفرات في زمن علي بن أبي طالب ، كرّم الله وجهه ، فألقى رمانة قطعت الجسر من عظمها فأخذت فكان فيها كُرُّ حبّ فأمر المسلمين أن يقتسموها بينهم وكانوا يرونها من الجنة ، وهذا باطل لأن فواكه الجنة لم توجد في الدنيا ولولم أر هذا الخبر في عدة مواضع من كتب العلماء ما استجزت كتابته ؛ وسقى الفرات كوراً ببغداد منها الأنبار وهيت ؛ وقد نسب إليها قوم من رواة العلم ؛ قال رفاعة بن أبي الصفي :

ألم ترَ هامتي من حبّ ليلى
على شاطي الفرات لها صليلُ

فلو شربَتْ بصافي الماء عَذْباً
من الأقذاء زايَلها الغليلُ

وفُرات البصرة : كورة بَهْمَن أردشير ، وقد ذكرت في مواضعها ؛ وذكر أحمد بن يحيى بن جابر قال : لما فتح عُتبة بن غزوان الأُبُلّة عنوة عبر الفرات فخرج لهم أهل الفرات بمساحيهم فظفر بهم المسلمون وفتحوا الفرات ، وقيل : إن ما بين الفهرج والفرات فتح صلحاً وسائر الأُبلّة عنوة ، ولما فرغ من الأبلّة أتى المَذار ؛ وقال عَوَانةُ بن الحكم : كانت مع عتبة ابن غزوان لما قدم البصرة امرأته أزدة بنت الحارث ابن كلَدَة ونافع وأبو بكر وزياد إخوتها ، فلما قاتل عتبة أهل مدينة الفرات جعلت امرأته أزدة تحرض المؤمنين على القتال وهي تقول :

إن يهزموكم يولجوا فينا الغُلَف

ففتح الله على المسلمين تلك المدينة .

الفِراخُ : ذات الفراخ : موضع بالحجاز في ديار بني ثعلبة بن سعد بن غطفان ، ويقال بالحاء المهملة في شعر الجعدي ؛ قاله نصر .

الفَرَّادِخُ : موضع في جبلَيْ طيّء نزله جيش طُلَيحة ابن خُوَيلد الأسدي المتنبي بالأيسر منه .

الفَرَادِيسُ : جمع فِرْدَوس ، وأصله روميّ عُرّب ، وهو البستان ، هكذا قال المفسرون ، وقد قيل إن الفردوس تعرفه العرب وتسمّي الموضع الذي فيه كرمٌ فردوساً ، وقيل : كل موضع في فضاء فردوسٌ ، والفردوس مذكّرٌ وإنما أنّثَ في قوله تعالى : الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون ، لأنه عَنَى به الجنّة ، وفي الحديث : مسالك الفردوس الأعلى ، وأهل الشام يسمّون الكروم والبساتين الفراديس ؛ والفراديس : موضع بقرب دمشق . وباب الفراديس : باب من

أبواب دمشق ؛ قال ابن قيس الرّقيّات :

أقفرَت منهم الفَراديس والغُو
طة ذاتُ القرى وذات الظلال

قال أبو القاسم في تاريخ الشام : يحيى بن مُنْقِذ الفراديسي سمع مكحولاً ، روى عنه الوليد بن مسلم ، وقال آخر : شيخ من الجند يقال له يحيى ابن منقذ من أهل الفراديس ؛ وإسحاق بن يزيد أبو النضر القرشي الفراديسي مولى أمّ الحكم بنت عبد العزيز ، ويقال إنه مولى عمر بن عبد العزيز ، روى عن سعيد بن عبد العزيز وصدقة بن خالد وأبي ضَمْرة أنس بن عياض الليثي ويحيى بن حمزة ومحمد بن شعيب ابن شابور وجماعة كثيرة ، روى عنه البخاري في صحيحه والحسن بن علي الحُلْواني وأبو داود السجستاني في سُننه وأبو حاتم الرازي وأبو زُرْعة الدمشقي وجماعة غيرهم ، قال أبو عبد الرحمن : هو دمشقي ليس به بأس ، وقال أبو زرعة الدمشقي : حدثني أبو النضر إسحاق بن إبراهيم الدمشقي قال : وُلدت سنة ١٤١ ، وكان أبو مُسْهِر يوثقه ، قال أبو زرعة : وكان من الثقات البكّائين ، وتوفي سنة ٢٢٧ . والفراديس : موضع قرب حلب بين بريّة خُسَاف وحاضر طيء من أعمال قنسرين ؛ وإياها عَنَى المتنبي بقوله وقد اجتاز بها فسمع زَئير الأُسْد :

أجارُكِ ، يا أُسْدَ الفراديسِ ، مكْرَمُ
فتسكنَ نفسي أم مُهانٌ فمُسلَمُ ؟
ورائي وقُدّامي عُداةٌ كثيرةٌ
أُحاذرُ من لِصٍّ ومنك ومنهمُ

فِراسٌ : بنو فراس : قرية بقرب تونُسَ من إفريقية ؛ إليها ينسب عبد الرحمن بن محمد الفراسي الشاعر التونسي في كتاب الأنموذج ، مات بسُوسَةَ سنة ٤٠٨ .

فَرَاشَا : بفتح أوله ، وتخفيف ثانيه ، وبعد الألف شين معجمة ؛ وفراش القاع والطين : ما يبس بعد نُضُوب الماء من الطين على وجه الأرض ، والفراش : شيء يطير كالبعوض يتهافتُ في النار ، والخفيفُ من الرجال فَرَاشُهم ، وكل رقيق من عظم أو حديد فهو فَرَاشة ، ومنه فراشة القُفل ؛ وفراشا : قرية مشهورة في سواد بغداد ينزلها الحاجّ ؛ قال فيها محمد ابن إبراهيم المُعْشري المعروف بابن قربة :

نَزَلنا فَرَاشا فراشَتْ لنا
من النَّبْلِ غزلانُها أسْهُما
فصِرْنا فَرَاشاً لنارِ الهوَى
تَرَانا على وِرْدِها حُوَّما
ونحن أناسٌ نحبّ الحديث
ونَكْرَهُ ما يوجب المأثما

وقد أنشدني هذه الأبيات صديقنا نجم الدين أبو الربيع سليمان بن عبد الله الريحاني قال : أنشدنيها ابن قربة المذكور بمكة لنفسه . وببغداد محلّة في نهر المُعلّى يقال لها دربُ فراشة . وفراشة : موضع بالبادية ؛ قال الأخطل :

وأقفَرتِ الفراشةُ والحُبَيّا ،
وأقفَرَ بعد فاطمةَ الشفيرُ

فَرّاصٌ : صنم كان في بلاد سعد العشيرة ؛ عن أبي الفتح الإسكندري .

فِرَاضٌ : بكسر أوله ، وآخره ضاد معجمة ، جمع الفُرْضة مثل بُرْمة وبِرَم وصُحْبة وصِحَاب ، وهي المَشرَعة ، والأصل في الفرضة الثُّلْمة في النهر ؛ والفراض : موضع بين البصرة واليمامة قرب فُليج من ديار بكر بن وائل ، وفي كتاب الفتوح : لما قصد خالد بن الوليد ، رضي الله عنه ، بغتة بني غالب

إلى الفراض ، والفراض : تخوم الشام والعراق والجزيرة في شرقي الفرات ، واجتمعت عليه الروم والعرب والفرس فأوْقَعَ بهم وقعة عظيمة ، قال سيف : قُتل فيها مائة ألف ، ثم رجع خالد إلى الحيرة لعشر بقين من ذي الحجّة سنة ١٢ ؛ قال القعقاع :

لَقينا بالفراض جموعَ رومٍ
وفرسٍ غَمّها طولُ السلامِ

أبَدْنا جَمعَهم لما التقينا ،
وبَيّتنا بجمع بني رِزَامِ

فما فَتِئتْ جنودُ السِّلم حتى
رَأيْنا القَومَ كالغَنَم السَّوَامِ

وفي ذكر الفراض خبر استحسنتُه فأثبتُه ههنا ، قال أبو محمد الأسوَد : كان أبو شافع العامري شيخاً كبيراً فتزوّج امرأة من قومه شابّةً فمكثَتْ عنده حيناً ثم دَبّ إليها بعض الغُوَاة وقال لها : إنك تُبْلين شبابك مع هذا الشيخ ، وراوَدَها عن نفسها ، فزَجَرَتْه وقالت له : لولا أني أعرف أمّك وعفتّها لظنَنتُك لغير أبيك ، ويحك أتزْني الحرّةَ ! فانصرف عنها ثم تلَطّف لِمُعاوَدتها واستمالتها فقالت : أمّا فجوراً فلا ولكني إن ملكتُ يوماً نفسي كنتُ لك ، قال : فان احتلتُ لأبي شافع حتى يصيّر أمرك بيدك أتختارين نفسك ؟ قالت : نعم ، قال : فخلا به يوماً وقال : يا أبا شافع ما أظنّ للنساء عندك طائلاً ولا لك فيهنّ خيراً ، فقال : كيف تظن ذاك يا ابن أخي وما خلق الله خلقاً أشدّ من إعجاب أمّ شافع بي ؟ قال : فهل لك أن تخاطرني في عشرين من الإبل على أن تخيّرها نفسها فان اختارتك فهي لك وإلا كانت لي ؟ قال : انتظرْني أعُد إليك ، ثم أتى أمّ شافع فقصّ عليها أمرَه وما دعاه إليه ، فقالت : يا أبا شافع أوَتشكّ في حُبّي لك واختياري ؟ فرجع إليه وراهنه وأشهد بذلك على نفسه عدّة من قومه ثم خيّرها فاختارتْ نفسها ، فلما انقضتْ عدّتُها تزوّجها الفتى ، فأنشد أبو شافع يقول :

حننتَ ولم تحنن أوانَ حنينِ ،
وقلّبت نحو الركب طرفَ حزينِ

جَرَى بيننا الواشونَ يا أمَّ شافع
ففاضت دماً بعد الدموع شؤوني

كأنْ لم يكن منها الفراضُ محلّةً ،
ولم يُمْسِ يوماً ملكها بيميني

ولم أتبطّنها حلالاً ولم تَبِتْ
مَعاصِمُها دون الوساد تليني

بلى ثم لم أملك سوابقَ عَبْرتي ،
فواحسدا من أنفس وعيون !

فلا يَشقَنْ بعدي امرؤٌ بملاطف ،
فما كلّ مَن لاطفتَهُ بأمين

وما زادني الواشونَ ، يا أمّ شافع ،
بكم وتراخي الدار غير حنين

يَشُوقُ الحمى أهلَ الحمى ويشوقني
حمىً بين أفخاذ وبين بُطُون

فَرَاغمَانُ : بالفتح ، وبعد الألف غين معجمة ، وآخره نون : من قرى مرو .

فِرَاغٌ : بكسر أوله ، وآخره غين معجمة ، يجوز أن يكون جمع فَرْغ الدّلاء : وهو ما بين العَراقي ، وكل إناء عند العرب فراغ ؛ وفراغ : اسم موضع .

فُرَاقِدُ : بالضم ، وبعد الألف قاف مكسورة ؛ والفَرْقَد والفُرقود : ولد البقرة ؛ وفُراقد : شعبة قرب المدينة ، قال ابن السكيت : فراقد من شقّ

غَيْقَةَ تدفع إلى وادي الصفراء ، وقال في موضع آخر : فراقد هضبة حمراء في الحرّة بوادٍ يقال له راهطٌ ؛ قال كثير :

وعَنّ لنا بالجزع فوق فراقد
أيَادي سَبا كالسّحل بيضاً سُفورها

فَرَانُ : بفتح أوله ، وتخفيف ثانيه ، وآخره نون ، لا أدري ما أصله لأني لم أجدْ في بابه إلا الخبز الفَرْنيّ ومختبزه الفُرْنُ ؛وفران: ماء لبني سُلَيم يقال له معدن فران به ناسٌ كثيرةٌ ، وهو منسوب إلى فران بن بليّ بن عمرو بن الحاف بن قضاعة نزلت على بني سليم فدخلوا فيهم وصاروا منهم فكان يقال لهم بنو القَيْن ، فلذلك قال خُفاف بن عمرو :

متى كان للقَيْنَيْن : قَيْن طَمِيّة
وقين بليٍ معدنٌ بفَرَانِ ؟

وقال حاتم بن رباب السلمي :

أتحسبُ نجداً ما فَرَانَ إليكمُ ،
لَهِنّكَ في الدنيا بنجد لجاهلُ
أفي كل عام يضربون وجوهكم
على كل نهبٍ وجَبْهَتُه الكواملُ ؟

أراد إنك لجاهلٌ إذ تحسب ماء فران نجداً ، وقصر ماء وهو ممدود ضرورة، يحتمل أن يكونَ ما زائدة وهو أجودُ .

فَرَاوَةُ : بالفتح ، وبعد الألف واو مفتوحة : وهي بليدة من أعمال نَسَا بينها وبين دهستان وخوارزم ؛ خرج منها جماعة من أهل العلم ، ويقال لها رباطُ فَرَاوَةَ ، بناها عبد الله بن طاهر في خلافة المأمون ، وممن نسب إليها أبو نعيم محمد بن القاسم الفراوي صاحب الرباط بفراوة، سمع حميد بن زنجويَه وغيره ، روى عنه أبو إسحاق محمد بن يحيى وغيره ، وكان مجتهداً في العبادة ؛ وأبو عبد الله محمد بن الفضل بن أحمد بن محمد بن أحمد الفراوي شيخ شيوخنا ، كان إماماً متفنناً مناظراً محدّثاً واعظاً مكرماً لأهل العلم ، سمع أبا عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني وأبا حفص عمر بن أحمد بن محمد بن مسرور وأبا بكر محمد ابن القاسم الصفّار وأبا إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي وأبا بكر أحمد بن الحسن البيهقي وأبا القاسم القشيري وأبا المعالي الجوَيْني وخلقاً كثيراً سواهم، روى عنه شيخنا المؤيد بن محمد بن علي الطوسي وأبو أحمد عبد الوهاب بن علي بن سكينة بالإجازة ، وله مجالسُ في الوعظ والتذكير مجموعة، ومات سنة ٥٠٣ في شوال بنيسابور ودفن عند قبر محمد بن إسحاق بن حربة،وكان مولده سنة إحدى وستين أو أربعين وأربعمائة ؛ ومنصور ابن عبد المنعم بن عبد الله بن محمد بن الفضل الفراوي أبو القاسم بن أبي المعالي بن أبي البركات بن أبي عبد الله بن أبي مسعود النيسابوري أحد العدول المزَكّين من بيت مشهور بالرواية ، قدم منصور بغداد وحدّث بها عن جدّه أبي البركات وعن جد أبيه أبي عبد الله الفراوي وعاد إلى بلده ، وروى هناك الكثير عن جدّ أبيه وعن وجيه بن طاهر الشحامي ، ومولده في شهر رمضان سنة ٥٢٢ ، وتوفي بنيسابور سنة ٦٠٨ .

فَرَاهَان : من رساتيق همذان ، ذكر حاله فيما بعد في فَرْهان .

فَرَاهِينَان : بالفتح ، وبعد الألف هاء ثم ياء مثناة من تحت ساكنة ، ونون ، وآخره نون : من قرى مرو .

فِرَبْرُ : بكسر أوله وقد فتحه بعضهم ، وثانيه مفتوح ثم باء موحدة ساكنة ، وراء : بليدة بين جَيْحون وبخارى، بينها وبين جيحون نحو الفرسخ،وكان يعرف برباط طاهر بن علي؛وقد خرج منها جماعة من العلماء

والرُّواة ، منهم : محمد بن يوسف البخاري ، راوية صحيح محمد بن اسماعيل البخاري ، يقال : سمع الجامع من البخاري سبعون ألفاً لم يبق أحد منهم سوى الفربري ، وروى أيضاً عن علي بن خَشْرَم المروزي ، روى عنه أبو زيد القاشاني وأبو محمد بن عبد الله بن أحمد بن حَمُّوية السرخسي وغيرهما ، ومات في ثالث شوّال سنة ٣٢٠ ، ومولده سنة ٢٣١ ؛ ومحمد بن علي بن عبد العزيز بن إبراهيم الكرابيسي ثم الفربري أبو البشر المعروف بالصغير ، فقيه صالح ، سمع أبا محمد عبد الكريم بن زكرياء بن سعيد الحافظ وأبا نصر أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد الرِّيغَذْموني ، أجاز لأبي سعد ، وكانت ولادته في سنة ٤٧٠ ، وتوفي في أوائل سنة ٥٤٩ بفربر .

فربيا : من قرى عسقلان ؛ ينسب إليها أبو الغنائم محمود ابن الفضل بن حيْدَر بن مَطَر الفربياني المطري ، لقيه السلفي وسمع الحديث عليه وعلى غيره .

فُرْبَيْط : من كور مصر ، لها ذكر في الفتوح .

فِرْتاجُ : بكسر أوله ، وسكون ثانيه ، وتاء مثناة من فوقها ، وآخره جيم ، قال ابن الأعرابي : من سِمات الإبل الفرتاج ، ولم نجدْه ؛ قال الأزهري : فرتاج موضع في بلاد طيّء ، وقال غيره : فرتاج ماء لبني أسد ؛ قال زيد الخيل الطائي :

فلو انّ نصراً أصلحَتْ ذاتَ بينها
لضَحّتْ رُوَيداً عن مطالبها عمرو

ولكنّ نصراً أدْمنَتْ وتخاذَلَتْ ،
وقالوا : عَمَرْنا من محبتنا القَفْرُ

فانْ تمنعوا فِرْتاج فالعمرُ منهمُ ،
فانّ لهم ما بين جُرْثُمَ فالغَفْر[1]

وقال الراعي المُزَني الكلبي : كذا قال الآمدي ، قال : وقد دخلتْ هذه القصيدة في شعر الراعي النُّمَيْري ليوافق ابن سليمان حيث قال :

ما زال يَفْتَحُ أبواباً ويُغْلِقها
دوني وأفتح باباً بعد إرْتاجِ

حتى أضاء سراجٌ دونه بَقَرٌ
حُورُ العيون ملاحٌ طَرْفُها ساجِ

يَكْشِرنَ للّهْوِ واللذّات عن بَرَد
تكَشُّفَ البرقِ عن ذي لُجّةٍ داجِ

كأنما نَظرَتْ دوني بأعيُنها
عِينُ الصَّريمة أو غِزْلانُ فرتاجِ

وقال الأصمعي : ويسيل في الثَّلَبُوت وادٍ يقال له الرُّحبة فيه ماء لبني أسد يقال له فرتاج ، وأنشد لرجل من عُذْرَةَ :

بفِرْتاجَ من أرض الحليفَين أرْقَتْ
جَنُوبٌ، وما لاحَ السِّماكُ ولا النَّسْرُ

ومن دون مَسْرَاها الذي طَرَقتْ به
شماريخُ من رَيّانَ يروى بها الغُفْرُ

الغُفْرُ : ولدُ الأُرْويّة ، والجمع أغفار وغِفَرَة .

فَرْتَنَى : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، وتاء مثناة من فوق ، ونون مفتوحة ، مقصور ، يقال للأمَة فَرْتَنى ؛ وفَرْتَنى : قصر بمرو الروذ ، وكان أبو حازم قد حاصر فيه زُهيرَ بن ذؤيب العَدَوي الذي يقال له هزار مرد ، والهزار مرد أيضاً : عمرو بن حفص المهلبي كان والياً على إفريقية .

الفَرْجانِ : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، وجيم ، وبعد الألف نون ، تثنية الفرج وهو ههنا الثغر المَخُوف ، والجمع فُرُوج ، سمي فَرْجاً لأنه غير مسدود ، والفرج : اسم يجمع سَوْآت الرجال والنساء ، والقبلان وما حواليهما كله فُرُوجٌ ؛ والفَرْجُ : كلُّ فُرْجة

[1] في هذه الأبيات إقواء .

بين شيئين ، وكان يقال لخراسان وسجستان الفرجان .

فُرُوجُ : بضم أوله ، وسكون ثانيه ، وآخره جيم ، جمع فَرْج مثل سَقْف وسُقُف ، ونذكر معناه في فَرْج بعد : وهي اسم مدينة بآخر أعمال فارس .

الفَرْجُ : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، ثم جيم ، قد تقدّم في الفرجان بعض اشتقاقه ، ونزيد ههنا قول النضر بن شُمَيْل : فَرْجُ الوادي ما بين عدوتَيْه وهو بطنه ؛ والفَرْجُ : طريقٌ بين أضاخ وضريّة وعن جنبتيه طخفة والرِّجام جبلان ، عن نصر . وفرجُ بيت الذّهب : هي مدينة المُلْتان كان المسلمون قد افتتحوها وبهم ضائقةٌ فوجدوا فيها ذهباً كثيراً فاتسعوا به فسميت فرج بيت الذهب لذلك .

فَرَجُ : بالتحريك ، والجيم : مدينة بالأندلس تعرف بوادي الحجارة ، وهي بين الجوف والشرق من قرطبة ولها مُدُن بينها وبين طُلَيْطلة ؛ ينسب إليها أيوب بن الحسين بن محمد بن أحمد بن عوف بن حُميد بن تميم من أهل مدينة الفرج يكنى أبا سليمان ويعرف بابن الطويل ، رحل إلى المشرق فسمع من ابن أبي الموت ومن عبد الكريم بن أحمد بن شُعيب الشيباني وعبد الواحد بن أحمد بن عبد الله بن مَسْلمة بن قُتيبة وغيرهم ، واستقضاه الحكم المستنصر ببلده ، وكان أديباً حكيماً قدم قرطبة ، وسمعتُ منه ، وتوفي سنة ٣٨٢ أو ٣٨٣ بوادي الحجارة وأنا يومئذ بالمشرق ؛ قاله ابن الفرضي .

فَرْجَيَا : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، وفتح الجيم ، والياء المثناة من تحت : من قرى سمرقند .

فَرَخْشَا : بفتح أوله وثانيه ، وسكون الخاء المعجمة ، والشين ، وألف مقصورة : من قرى بخارى .

فَرْخَشَةُ : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، وفتح الخاء المعجمة والشين ، قال العمراني : اسم موضع .

فَرْخُوزدِيزَه : بالفتح ثم السكون ، وخاء معجمة ، وواو ساكنة ، وزاي ، ودال مكسورة ، وياء بعدها زاي مفتوحة ، وهاء : من قرى نسف على فرسخ منها ؛ منها عمر بن محمد بن عبد الملك بن بَنْكِي أبو حفص من مشيخة أبي المظفر السمعاني ، روى عنه عن أبي بكر محمد بن أحمد بن محمد البلدي بلد نسف ذكر بأكثر من ذا في بيران .

فَرْدَجَان : قلعة مشهورة من نواحي همذان من ناحية جرّا ويقال لها بَراهان ، مات بها طاهر بن محمد بن أبي الحسن أبو منصور الإمام الهمذاني حفيدُ عبد الرحمن الإمام في ربيع الآخر سنة ٤٢٣ وحُمل إلى همذان ؛ قاله شيروَيه .

الفَرْدُ : قال نصر : بفتح الفاء ، وسكون الراء : جبل من جبلين يقال لهما الفَرْدان في ديار سُليم بالحجاز ، وجاء في الشعر الفَرْد والفُرُد والفُرْدان على الجمع .

فَرْدَدُ : بالفتح ثم السكون ، ودال مفتوحة وأخرى بعدها : من قرى سمرقند .

الفِرْدُ : بالكسر ثم السكون ثم دال مهملة ، علم مرتجل : موضع عند بطن إياد من ديار يربوع بن حنظلة كانت به وقعة ، كذا ضبطه نصر .

فِرْدَوْس : بكسر أوله ، وسكون ثانيه ، وفتح الدال المهملة ، وواو ساكنة ، وسين مهملة : تقدم اشتقاقه في الفراديس : وهو اسم روضة دون اليمامة ، قال السيرافي : فردوس ، فِعْلَوْل ، اسم روضة دون اليمامة . وفردوسُ الإياد : في بلاد بني يربوع وهي الأولى فيما أحسب ؛ قال مالك بن نُوَيرة :

وردّ عليهم سَرْحَهم حولَ دارِهم
ضِرابٌ ولم يستأنِفِ المتوحِّدُ

حُلُولٌ بفردوس الإياد ، وأقبلتْ
سَرَاةُ بني البَرْشاء لمّا تأبّدوا

وقال مُضَرِّسُ بن رِبْعِيٍّ وذكر فردوس إياد :

فلما لَحِقْناهم قرأنا عليهمُ
تحيّةَ موسى ربّه إذ يُجاوِرُهْ

وقلْنَ على الفردوس أول مشرب
أجَلْ جَيْرِ ، إن كانت أبيحت دعائره

فأما الأصيلُ الحِلْم منّا فزاجرٌ
خُفافاً جُلالاً أو مشيراً فذاعِرُهْ

وأما بُغاة اللّهو منّا ومنهُمُ
مع الرَّبْرَب التالي الحسان محاجرُه

فلما رأينا بعض من كان منهمُ
أذى القول مخبوءاً لنا وهو آخرُه

صرَفنا ولم نملك دموعاً كأنها
بَوادي جُمان بين أيدٍ تُناثِرُهْ

فألقَتْ عَصا التَّسيار عنها وخيّمتْ
بأرجاء عذب الماء بيضٍ حفائرُهْ

وباب الفردوس : أحد أبواب دار الخلافة ببغداد ، وقال أبو عبيد السَّكُوني : الفردوس ماء لبني تميم عن يمين طريق الحاجّ من الكوفة منها فَلاةٌ إلى فَلْج إلى اليمامة وإليه يضاف غبيط الفردوس الذي ينسب إليه يوم الغبيط من أيام العرب . وقلعة الفردوس : من أعمال قزوين مشهورة .

فَرْدَةُ : بالفتح ثم السكون ، ودال مهملة ، تأنيث الفَرْد ، وهو ما كان وحده ، ورواه نصر بالقاف وفتح الراء ، والله أعلم : وهو اسم جبل بالبادية ، سمي بذلك لانفراده عن الجبال . والفَرْدة : ماء بالثَّلَبُوت لبني نَعامة ؛ وقال الراعي النُّمَيري :

عَجِبْتُ من السارين ، والريحُ قَرّةٌ ،
إلى ضوء نار بين فَرْدَةَ فالرَّحا

إلى ضوء نار يَشتَوِي القِدَّ أهلُها ،
وقد يُكْرَمُ الأضيافُ والقِدُّ يُشتَوَى

وقال نصر : فَرْدَةُ جبل في ديار طيّء يقال له فردة الشموس ، وقيل : ماء لجرم في ديار طيّء هناك قبر زيد الخيل ، قال أبو عبيدة : قَفَلَ زيد الخيل من عند رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، ومَن معه ، قال : إني قد أثَرْتُ في هذا الحيّ من قيس آثاراً ولست أشكّ في قتالهم إيايَ إن مررتُ بهم وأنا أعطي الله عهداً ألاّ أقاتل مسلماً أبداً ، فتنكبوا عن أرضهم وأخذوا به على ناحية من طريق طيّء حتى انتهوا إلى فردة وهو ماء من مياه جَرْم فأخذته الحُمّى فمكث ثلاثاً ثم مات ؛ وقال قبل موته :

أمُطّلِـعٌ صَحْبي المشارق غُدْوَةً ،
وأتْرَكُ في بيتٍ بفَرْدَةَ مُنْجِدِ ؟

سقى الله ما بين القَفيل فطابة
فما دون أرْمامٍ فما فوق مُنشِدِ

هنالك ، إني لو مرضتُ لعادَني
عوائدُ من لم يُشف منهنّ يَجْهَدِ

فليتَ اللواتي عُدْنَني لم يَعُدْنَني ،
وليت اللواتي غِبنَ عَنّيَ عُوَّدي

كذا ذكر جماعة من أهل اللغة ، ووجدت بخطّ ابن الفُرات مقيّداً في غير موضع قَرْدَة ، بالقاف ؛ وقال الواقدي : ذو القَرْدَة من أرض نجد ، وقال ابن إسحاق : وسريّةُ زيد بن حارثة الذي بعثه النبي صلى الله عليه وسلم ، فيها حين أصابت عِيرَ قريش وفيها أبو سفيان بن حرب على القَرَدَة ماء من مياه نجد ، كذا ضبطه ابن الفرات بفتح الفاء وكسر الراء ،

وقال غير ابن إسحاق : هو موضع بين المدينة والشام ، وقال موسى بن عُقْبة : وغزْوَة زيد بن حارثة بثنية القِرْدة ، كذا ضبطه أبو نُعيم بالقاف ، قال : وهذا الباب فيه نظر إلى الآن لم يتحقق فيه شيء .

فَرْدَى : موضع في شعر أبي صخر الهُذلي حيث قال :

لمن الديار تَلُوحُ كالوَشْمِ
بالجابَتَين فَرَوْضة الحَزْمِ
فبرَمْلَتَيْ فَرْدَى فذي عُشَرٍ
فالبيضِ فالبَرْدَانِ فالرَّقْمِ

الفَرْدَين : فلاةٌ بعيدة في قول طَرَفَةَ :

فغُودِرَ بالفَرْدَين أرضٍ نَطيّة
مسيرة شهرٍ دائبٍ لا نواكلُهْ

فَرّزاد : بفتح أوله ، وتشديد ثانيه وفتحه ثم زاي ، وآخره ذال معجمة : من قرى الرّيّ .

فَرْزاميثَن : بالفتح ثم السكون ، وزاي ، وبعد الألف ميم مكسورة ، وياء متأخرة ، وثاء مثلثة ، ونون : محلّة بسمرقند .

الفَرْزَلُ : ناحية من نواحي مَعَرّة النعمان في العَلاة ، والعلاة كورة من كورها ، والفَرْزَل أيضاً : من قرى بقاع بَعْلَبَكّ كبيرة نزهة في لحف جبلها الغربي فيها الزبيب الجَوْزاني ويعمل بها المُلَبَّنُ المسمى بجِلْدِ الفرس وهو من خصائصها ، وبها قوم يُعْرَفون ببني رجاء وهم رُؤساؤها معروفون بالكرم وإقراء الضّيوف والتجمّل الظاهر في الملبس والمأكل والمشرب والمَرْكَب .

فَرَزَن : بفتح أوله وثانيه والزاي ، والنون : من قرى هراة .

الفُرْزَة : قال الحفصي : بحدّ الحفيرة باليمامة جبل يقال له المَرْقَب ثم تمضي في فَلاة حتى تُفْضي إلى الفرزة وبحذائها شناخيب من العارض يقال لها أسنان بلالة .

فَرْزين : من نواحي كرمان ثم من قرى خَنّاب .

فَرّزين : بفتح أوله ، وتشديد ثانيه ، وكسر الزاي ، وياء ساكنة ، ونون : اسم قلعة على باب الكَرَج بين همذان وأصبهان .

فَرْسٌ : بفتح أوله ، وسكون الراء ، والسين مهملة : في أرض هُذيل ؛ قال أبو بُثينة القَرْمي الهُذلي :

ألا أبلغْ يمانينا بأنّا
جَدَعنا آنُفَ الحَدَرات أمْس
تَرَكناهم ، ولا نرثي عليهم
كأنّ جلودَهم طُليت بوَرْس
فأعلوهم بنَصل السيف ضرباً ،
وقلتُ لعلهم أصحابُ فَرْس

فَرْساباذ : بالفتح ثم السكون ، وسين مهملة ، وبعد الألف باء موحدة ، وآخره ذال : من قرى مرو .

فُرْسانُ : بضم أوله ، وسكون ثانيه ، وآخره نون ، بلفظ جمع فارس : من قرى إفريقية نحو المغرب .

فِرْسانُ : بكسر أوله ، وسكون ثانيه ، وآخره نون : من قرى أصبهان ، وقاله السلفي بضم الفاء ؛ وقد نسب إليها قوم من أهل الحديث ، منهم : أبو الحجاج يوسف بن إبراهيم بن شيث بن يزيد مولى بني أسد أسد قريش كان يحفظ فتاوى أبي مسعود الرازي ، سمع من أبي نُعيم وغيره ؛ وأبو الحسن عليّ بن عمر ابن عبد العزيز بن عمران الفرساني ، حدث عنه ابن مردويه في تاريخه ؛ وأبو إسحاق إبراهيم بن أيوب الفرساني العنبري من أهل أصبهان ، يروي عن الثوري والمبارك بن فضالة وغيرهما ، روى عنه عبد الله بن داود وكان عابداً ؛ وبذّال بن سعد بن خالد

ابن محمد بن أيوب أبو محمد الفرساني، روى عن محمد ابن بُكَير الحضرمي، حدث عنه عبد الله بن عدي الجرجاني وذكر أنه سمع منه ببغداد.

فَرَسَانُ : بالفتح والتحريك، وآخره نون: من نواحي فَرَسَانَ ويقال سواحل فرَسانَ، قال ابن الكلبي: مال عُنُقٌ من البحر إلى حضرموت وناحية أبيَنَ وعدَن ودهلَكَ فاستطار ذلك العنق وطعن في تهائم اليمن في بلاد فرسان والحكَم بن سعد العشيرة، وكل ذلك يقال له سواحل فرسان، قال ابن الكلبي: فرسان منهم من ينتسب إلى كنانة ومنهم من ينتسب إلى تغلب، وقال ابن الحائك: من جزائر اليمن جزائر فرسان، وفرسان قبيلة من تغلب كانوا قديماً نَصارَى ولهم في جزائر فرسان كنائس قد خربت، وفيهم بأس، وقد تحاربهم بنو مُجيد، ويحملون التجارة إلى بلد الحبش، ولهم في السنة سفرة وينضم إليهم كثير من الناس ونُسّاب حمير يقولون إنهم من حمير.

الفُرُسُ : بضم الفاء وقيل بكسرها، والسين مهملة: واد بين المدينة وديار طيّء على طريق خَيْبَرَ بين ضَرغد وأَوْل.

الفِرْسُ : بالكسر ثم السكون، وآخره سين مهملة، وهو في لغة العرب ضرب من النبات، واختلف الأعراب فيه فقال أبو المُكارم، بضم الميم: هو القَضْقَاض، وقال غيره: هو الشُّرْشِر، وقال آخر: هو الحَبَنْ، وقال قوم: هو البَرْوَق؛ والفِرْس: جبل بناحية عَدَنَة على مسيرة يوم من النقرة لبني مرة بن عوف بن كعب، وحكى الأدبي أن قصر الفرس أحد قصور الحيرة الأربعة.

فَرْشابُور : بفتح أوله، وسكون ثانيه، وشين معجمة، وباء موحدة بعد الألف، وواو ساكنة، وراء، وعامة تلك البلاد يقولون بَرْشاوُور: مدينة وولاية واسعة من أعمال لَهاوُر بينها وبين غزنة، لها ذكر في الأخبار.

الفَرْشُ : بفتح أوله، وسكون ثانيه، وآخره شين معجمة؛ والفرش يأتي في كلامهم على معان، الفرش من فرشتُ الفراش معلوم، والفرش: الزرع إذا صار بثلاث ورقات أو أكثر، والفرش: اتساع في رجل البعير وهو مدح فاذا كَثُرَ فهو عَقَلٌ وهو ذمٌ، والفرش: صغار الإبل في قوله تعالى: ومن الأنعام حمولةً وفرشاً؛ وقال بعض أهل التفسير: والبقر والغنم أيضاً من الفرش؛ والفرش أيضاً: واد بين غميس الحَمام ومَلَل، وفرش وصخيرات الثُّمام: كلها منازل نزلها رسول الله، صلى الله عليه وسلم، حين سار إلى بدر ومَلَل واد ينحدر من ورقان جبل مُزَينة حتى يصبّ في الفرش فرش سويقة وهو مُتَبَدّى بني حسن بن عليّ بن أبي طالب وبني جعفر ابن أبي طالب ثم ينحدر من الفرش حتى يصب في إضَم ثم يفرغ في البحر؛ وفرشُ الجبَا: موضع في الحجاز أيضاً؛ قال كثيِّر:

أهاجكَ برقٌ آخر الليل وأصبُ
تضمَّنه فرشُ الجبَا فالمساربُ؟

حدث الزبير بن بكّار وغيره قال: كان محمد بن بشير الخارجي من بني خارجة بن عدوان منقطعاً إلى أبي عبيدة بن عبد الله بن زمعة بن الأسوَد بن المطلب بن عبد العزّى جد ولد عبد الله بن الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب، رضي الله عنهم، من جهة أمهم هند بنت أبي عبيدة وكان إليه محسناً وبه باراً قد كفاه عياله وفرّغ عن طلب المعيشة باله

فمات أبو عبيدة وكان ينزل الفرش من مَلَل فجزعت ابنته هند أم ولد عبد الله بن الحسن جزعاً شديداً فكلم عبد الله بن الحسن الخارجي في أن يدخل إليها فيعزيها ويؤنسها عن أبيها فدخل معه إليها فلما وقعت عينه عليها صاح بأعلى صوته :

فقومي اضربي عينيكِ يا هند لن تَرَيْ
أباً مثله تسمو إليه المفاخرُ
وكنتِ ، إذا فاخرتِ ، أسميتِ والداً
يزينُ كما زان اليدَيْن الأساورُ
فإن تُعْوليه تشفِ يومَ عويله
غليلكِ أوَ يعذرْكِ في القوم عاذرُ
وتُحزنْكِ ليلاتٌ طِوال ، وقد مضت
بذي الفرش ليلاتُ السرور القصائرُ
فلقّاكِ ربّاً يغفر الذنبَ رحمةً ،
إذا بُليتْ يومَ الحسابِ السرائرُ
وقد علِمَ الإخوانُ أنّ بناته
صوادِقُ إذ يَنْدُبْنَهُ وقواصرُ
إذا ما ابنُ زادِ الركب لم يُمْسِ ليلةً
قَفاً صفَرٍ لم يَقرب الفرشَ صافرُ
ألا أيها الناعي ابنَ زينبَ غدوةً ،
نَعيتَ فتىً دارت عليه الدوائرُ
لعمري ، لقد أمسى قِرَى الضيفِ عاتماً
بذي الفرش لما غيّبَتْكَ المقابرُ
إذا شرقوا نادوا صَدَاكَ ودونه
من البُعدِ أنفاسُ الصدُورِ الزوافرُ

قال : فقامت هند فصكّتْ وجهها وعينها وصاحت بويلها وحرَبها والخارجي يصيح معها حتى لقِيَا جُهداً فقال له عبد الله بن الحسن : أَلهذا دعوتك وَيْحك ! فقال : أظننتَ أني أعزيها عن أبي عبيدة ؟ والله ما يُسليني عنه أحد ولا لي عزاء عنه فكيف يسليها عنه من ليس يسلوه !

فِرْشَوْطُ : بكسر أوله ، وسكون ثانيه ، وشين معجمة مفتوحة ، وواو ساكنة ، وطاء مهملة : قرية كبيرة على شاطىء غربي النيل من الصعيد .

الفُرْضَةُ : بضم أوله ، وسكون ثانيه ، وضاد معجمة ، وقد تقدم اشتقاقه في فراض : قرية بالبحرين لبني عامر ابن الحارث بن عبد القيس يكثر بها التَّعْضوض نوع من التمر ؛ ينسب إليها أحمد بن هبة الله بن محمد بن أحمد بن مسلم الفُرْضي أبو عبد الله المقرىء ، كان من أهل البصرة سكن دَسكَرَة نهر الملك وتولى الخطابة بها إلى حين وفاته ، قرأ القرآن على أبي ياسر الحمّامي والحسن بن محمد الملاح وثابت بن بندار وسمع من أبي الحسن علي بن قريش وروى عنهم ، وكان الناس يخرجون إليه ويسمعون منه فكتب عنه جماعة ، منهم : المبارك بن كامل وإبراهيم بن محمود الشعار وأحمد بن طارق وعبد العزيز بن الأخضر .

فُرْضَةُ نُعْمٍ : بشط الفرات ، قال ابن الكلبي : سميت بأم ولد لتبّع ذي معاهر ، وهو حسان بن تبّع أسعد أبي كَرِبَ الحميري ، يقال لها نُعم وكان أنزلها على الفرضة وبنى لها بها قصراً فسميت بها .

فَرْطَسُ : بالفتح ثم السكون ، وفتح الطاء ، والسين المهملة : من قرى سواد بغداد ؛ ينسب إليها أحمد ابن أبي الفضل بن علي أبو العباس المقرىء الضرير الفرْطسي ، سمع أبا الغنائم محمد بن علي بن ميمون النرسي وأبا غالب أحمد بن الحسن بن البنّاء وأبا الفضل محمد بن ناصر وغيرهم ، سمع منه أبو المحاسن عمر بن علي الدمشقي وعبد العزيز بن الأخضر .

فَرْطَسَا : قرية بمصر قرب الإسكندرية .

فَرْطٌ: بالفتح ثم السكون، وآخره طاء مهملة؛ والفرط: العجلة، والفرط: اليوم بين اليومين؛ وفرط: موضع بتهامة قرب الحجاز؛ قال غاسل بن غُزَيَّة الجُرَبي الهذلي:

أمِن أميمَة لا طَيفٌ ألمّ بنا
بجانب الفرع، والأعداء قد رقدوا
سَرَت من الفَرْط أو من رملتين فلم
يَنشَب بها جانبَا نَعمان فالنُّجُدُ

وقيل: الفرط طريق بتهامة؛ وقال عبد مناف بن رِبْع الهذلي:

فما لكمُ والفرط لا تَقْرَبونه،
وقد خِلته أدنى مآبٍ لقافلِ؟

فُرُطٌ: بضمهما، والطاء المهملة؛ والفُرُط: الجبل الصغير، وجمعه أفراط: وهي آكام شبيهات بالجبال؛ وفرط: موضع بعينه، قال أبو زياد: الفرط طرفُ العارض عارض اليمامة حيث انقطع في رمل الجزء؛ وأنشد أبو زياد لوَعْلَة الجرمي في ذلك:

اسألْ مجاوِرَ جَرْمٍ: هل جنيتُ لهم
جُرْماً يفرّق بين الجزء والخُلُطِ
وهل علَوْتُ بجرّار له لَجَبٌ
يعلو المخارمَ بين السهل والفُرُط
وهل تركْتُ نساء الحي مُعْوِلة
في عرصة الدار يَسْتَوْقِدْنَ بالغُبُط؟

هذا كله عن أبي زياد.

فُرْعَانُ: فُعْلان، بالضم، من الفرع وهو من كل شيء أعلاه: وهو جبل من ذي خُشُبٍ يتبدّى إليه الناس؛ قال كثير:

كأنّ أناساً لم يحلّوا بتلعة
فيسموا، ومغناهم من الدار بَلْقَعُ
ويمرُرُ عليها فرْطُ عامين قد خلت،
وللوحش فيها مستراد ومرتع
إذا ما علتها الشمسُ ظلّ حَمامُها
على مستقلاّتِ الغضا يتفجّع
ومنها بأجزاع المقاريب دِمنةٌ
وبالسّفح من فُرعانَ آلٌ مُصرَّع
مغاني ديار لا تزال كأنها
بأفنية الشطآن رَيْط مضلَّعُ

الفُرْعُ: بضم أوله، وسكون ثانيه، وآخره عين مهملة، هو جمع إما للفَرْع مثل سَقْف وسُقْف وهو المال الطائل المعدّ، وإما جمع الفارع مثل بازل وبُزْل وهو العالي من كل شيء الحسن، وإما جمع الفرَع، بالتحريك، مثل فَلَك وفُلْك، كانت الجاهلية إذا تمّتْ إبلُ أحدهم مائة قدّم منها بكراً فنحره لصنمه فذلك الفَرَعُ، والفَرَعُ أيضاً: طول الشعر؛ والفُرْع: قرية من نواحي المدينة عن يسار السقيا بينها وبين المدينة ثمانية بُرُد على طريق مكة، وقيل أربع ليال، بها منبر ونخل ومياه كثيرة، وهي قرية غنّاء كبيرة، وهي لقريش الأنصار ومُزَينة، وبين الفرع والمريسيع ساعة من نهار، وهي كالكورة وفيها عدة قرى ومنابر ومساجد لرسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال ابن الفقيه: فأما أعراض المدينة فأضخمها الفُرْع وبه منزل الوالي وبه مسجد صلى به النبيّ، صلى الله عليه وسلم، وقال السهيلي: هو بضمتين، قال: ويقال هي أول قرية مارَتْ إسماعيلَ وأمّه التمر بمكة، وهي من ناحية المدينة، وفيها عينان يقال لهما الرَّبَض والنَّجَف تسقيان عشرين ألف نخلة.

الفَرْعُ: بالفتح ثم السكون، والعين مهملة، وهو أعلى الشيء، وهو المال الطائل أيضاً؛ وذو الفرْع:

أطول جبل بأجإ وأوسطه ؛ وقال نصر : الفرْع موضعٌ من وراء الفُرُك .

الفَرَعُ : بالتحريك ، وآخره عين مهملة ؛ والفرع : كثرة الشّعر ، كأنه لعُشبه سمّي بذلك : وهو موضع بين الكوفة والبصرة ؛ قال سُوَيدٌ :

أرّقَ العَيْنَ خيالٌ لم يَدَعْ
من سُلَيْمى ففُؤادي مُنتزَعْ

حَلّ أهلي حيث لا أطلبُها
جانبَ الحِصْنِ وحلّت بالفَرَعْ

وقال الأعشى :

فاحتلّت الغَمْرَ فالجدّين فالفَرَعا

الفَرْعَةُ : بالفتح ثم السكون ، وعين مهملة ؛ والفرعة : جِلْدة تُزاد في القِربة إذا لم تكن وفراء تامة ؛ والفرعة : قرية لبَوْلان في أجإ ، وما أظنه أريد به إلا الفرعُ بمعنى العلوّ وإنما أنّث لتأنيث القرية .

فَرْغانُ : بلد باليمن من مخلاف زبيد .

فَرْغانَةُ : بالفتح ثم السكون ، وغين معجمة ، وبعد الألف نون : مدينة وكورة واسعة بما وراء النهر متاخمة لبلاد تُرْكستان في زاوية من ناحية هَيْطل من جهة مطلع الشمس على يمين القاصد لبلاد الترك ، كثيرة الخير واسعة الرستاق ، يقال كان بها أربعون منبراً ، بينها وبين سمرقند خمسون فرسخاً ، ومن ولايتها خُجَنْدة ؛ قال بطليموس : مدينة فرغانة طولها مائة وثلاث وعشرون درجة ، وهي في الإقليم السادس تحت إحدى وعشرين درجة من السرطان ، يقابلها مثلها من الجدي ، بيت ملكها مثلها من الحمل ، بيت عاقبتها مثلها من الميزان ، بيت حياتها وبيت حياة العالم بُرج الثور تسع درجات منه ، وطالعها الحوتُ ؛ وبفرغانة في الجبال الممتدة بين الترك وبينها من الأعناب والجوز والتفاح وسائر الفواكه والورد والبنفسج وأنواع الرياحين مُباحٌ ذلك كله لا مالك له ولا مانع يمنع الآخذ منه وكذلك في جبالها وجبال كثيرة مما وراء النهر من الفستق المباح ما ليس ببلد غيره ، قال الإصطخري : فرغانة اسم الإقليم وهو عريض موضوع على سعة مدُنها وقراها ، وقصبتها أخسيكَث ، وليس بما وراء النهر أكثر من قرى فرغانة ، وربما بلغ حدّ القرية مرحلة لكثرة أهلها وانتشار مواشيهم وزروعهم ؛ وممن ينسب إلى فرغانة حاجب بن مالك ابن اركين أبو العباس التركي الفرغاني ، سكن دمشق وحدث بها عن أحمد بن إبراهيم بن فيل البالسي وأحمد ابن حمدون وعمرو بن علي وعلي بن حرب وأبي حاتم الرازي وهلال بن العلاء وغيرهم كثيرين ، روى عنه أبو سعيد بن الأعرابي ويوسف بن القاسم الميانجي وأبو بكر بن أبي دجانة وجماعة وافرة سواهم أئمة نحو أبي أحمد بن عدي وأبي القاسم الطبراني ، قال الدارقطني : ليس به بأس ، مات بدمشق سنة ٣٠٦ ؛ قاله أبو نُعيم الحافظ ؛ وفي كتاب ابن الفقيه : كان أنوشروان بناها ونقل إليها من كل أهل بيت واحداً وسماها أزْهَرْ خانَهْ أي من كل بيت ؛ ويقال : فرغانة قرية من قرى فارس ؛ ينسب إليها أبو الفتح محمد بن إسماعيل الفارسي الفرغاني ، دخل نيسابور وسمع من أبي يَعْلَى المهلّبي وغيره ؛ قال البُحتري يصف شعرَه :

إنّ شِعْري سار في كل بَلَدْ ،
واشتهى رقّتَهُ كلُّ أحدْ

أهل فرغانة قد غَنّوا به ،
وقرى السُّوس وألْطا وسَدَدْ

وقرى طَنْجَةَ والسوس التي
بمغيب الشمس شِعْرِي قد ورَدْ

الفَرْغُ : بالفتح ثم السكون ، وآخره غين معجمة ؛ والفَرْغ : مَفْرَغُ الدَّلو وهو ما بين العَراقي ؛ وفرغُ القِبَةِ وفرغُ الحَفَر : بلدان لتميم بين الشَّقيق وأود وخُفَاف وفيها ذئاب تأكل الناس .

فُرُغْلِيط : بضم أوله ، وسكون ثانيه ، وغين معجمة مضمومة ، ولام مكسورة ، وياء ساكنة ، وطاء مهملة : قرية من نواحي شَقُورة بالأندلس ؛ منها أبو الحسن عليّ بن سليمان المُرادي الشقوري الفرغليطي الفقيه الشافعي الحافظ ، رحل إلى خراسان سنة ٥٢٥ وأقام بها مدّة وتفقّه على محمد بن يحيى الحَبْري وسمع بها الحديث الكثير عن أبي عبد الله الفراوي وأبي محمد السيِّدي وأبي المظفَّر القُشَيري وأبي القاسم الشحّامي وأبي المعالي القاري وغيرهم، وكتب الكثير بخطّه، وصحب الشيخ أبا عبد الرحمن الأكّاف الزاهد وتأدّب بأدبه ثم رجع إلى العراق وحجّ ثم عاد إلى دمشق وأقام بها يسيراً ثم نُدِبَ إلى التدريس بحماة فمضى إليها ثم عاد إلى دمشق وأقام بها يسيراً ثم نُدِب إلى التدريس بحلب فتوجّه إليها وأقام بها مدّة يدرّس في مدرسة ابن العجمي إلى أن أدركه أجلُه ، وكان متعيّشاً صُلْباً في السنّة ، ومات بحلب في سابع ذي الحجّة سنة ٥٤٤ .

فَرْغُول : بالفتح ثم السكون ، وغين معجمة ، وواو ساكنة ، ولام : من قرى دهستان ؛ منها عمر بن محمد بن الحسن بن عليّ بن إبراهيم الفرغولي الدهستاني الجرجاني الأديب أبو حفص ، ولد بدهستان ونشأ بجرجان مدّة وسكن نيسابور مدة ثم انتقل عنها إلى مرو وتَوَطّنها إلى أن مات بها ، وكان أديباً فاضلاً متكلّماً عالماً باللغة والنحو ، صحب الأئمة وكان كثير المحفوظ من الحكايات في نكت المشايخ وسيرهم والأشعار المليحة ، سمع الحديث ببلاده غالباً فأفاده عمر بن أبي الحسن الرّوّاسي الحافظ ، وسمع بنفسه بنيسابور وسائر بلاد خراسان ، وكانت له ثَرْوَة حسنة وكفاية ، وكان يحتلط في أداء الزكاة ويبالغ في إكرام أهل الرباط ، وسمع بدهستان أبا أحمد عبد الحكيم بن محمد بن أحمد بن محمد بن الحسين الخيّاط الأسفراييني الواعظ صاحب عبد الرحمن السُّلمي ، وبجُرْجان أبا القاسم إسماعيل بن مَسْعدة الإسماعيلي وابن عمه أبا نصر أحمد بن المبشر بن إسماعيل الإسماعيلي وأبا تميم كامل بن إبراهيم الخندقي وأبا القاسم إبراهيم بن عثمان بن إبراهيم الخلالي ، وبنيسابور أبا الحسين أحمد بن عبد الرحمن الكناني المقري وأبا القاسم إسماعيل بن زاهر النوقاني وطاهر بن محمد الشّحّامي وموسى بن عمران الأنصاري وعثمان بن المحمّي وأحمد بن خلَف الشيرازي وأبا بكر محمد ابن إسماعيل التفليسي ، سمع منه أبو سعد وأبو القاسم الدمشقي ، وكان مولده في سادس عشر شعبان سنة ٤٥٦ ، ومات بمرو في جمادى الآخرة سنة ٥٣٨ .

فَرَفَقاباذ : من قرى أُرْمِيَةَ ؛ منها الحسن بن الحسن الشحّام أبو علي الأُرموي الفرفقاباذي ، قدم نيسابور وحدث عن أبي بكر محمد بن علي الفرفقاباذي من مشايخ ناحيته ، ذكره في السياق .

فُرُقُب : بضم أوله ، وسكون ثانيه ، وقاف ، وباء موحدة : موضع ؛ قال الفراء : ينسب إليه زُهير الفرقبي من أهل القرآن ، وقال الأزهري : الفُرْقُبِيّة ثياب بيض من كتّان والقرقبية كذلك .

فَرْقَدٌ : بالفتح ثم السكون ثم قاف مفتوحة ، ودال ، وهو ولد البقرة : اسم موضع ببخارى .

فُرْقُصَةُ : بالضم ثم السكون ، وقاف مضمومة ، وصاد مهملة : حصن من أعمال دانية بالأندلس ، ينسب إليها الأكسية الفرقصية .

فُرْقُلُس : بضم أوله ، وسكون ثانيه ، وضم القاف ، وسكون اللام ، وسين مهملة ، عجميّ : اسم ماء قرب سلمية بالشام .

فَرْقَيْن : بالفتح ويروى بالكسر ثم السكون ، والقاف ، بلفظ تثنية فرق ، ذات فَرْقَيْن : هضبة بين البصرة والكوفة لبني أسد وهو جبل متفرّق مثل سنام الفالج ، قال عبيد :

فراكسٌ فثُعَيْلبات
فذات فَرْقين فالقليبُ

وقال الأصمعي : ذو فرقين علم بشمالي قَطَن .

فُرُكّانُ : بضم أوله وثانيه ، وتشديد الكاف ، وآخره نون ، قال العمراني : فِركان ، وضبطه بالكسر ، أرض واسعة ، وحكى عن غيره بأن قال : فُرُكّان ، بضمتين وتشديد الكاف قيده هكذا ، موضع ، وهو من أبنية سيبويه :

فَرْكُ : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، والكاف ، وبعض يفتح الراء : من قرى أصبهان ، ونسبوا إليها ، بسكون الراء ، أبا النجم بدر بن دُلَف بن يوسف الفَرْكي ،سمع من أبي نصر الكَسّار ،حدث عنه أبو طاهر السلفي الحافظ ، ومات سنة ٥٠٢ ، وقال : الفرك قرية من قرى الدُّور .

فِرَكٌ : موضع في شعر الشاعر :

هل تعرف الدار بأعلى ذي فِرَكْ

الفِرْكُ : بالكسر ثم السكون ثم الكاف : قرية كانت قرب كَلْوَاذَى ، ذكرها أبو نواس في شعره فقال :

أحينَ ودّعَنا يحيى لرحلته ،
وخلّف الفِرْكَ واستَعْلى لكلواذى

وينسب إلى الفِرْك محفوظ بن إبراهيم الفركي ، حدث عن سَلاّم بن سليمان المدائني ، روى عنه أبو عيسى الخُتّلي موسى بن موسى يُعرف بالشِّصّ .

الفَرَمَا : بالتحريك ، والقصر ، في الإقليم الثالث ، طولها من جهة المغرب أربع وخمسون درجة وأربعون دقيقة ، وعرضها إحدى وثلاثون درجة ونصف ، وهو اسم عجمي أحسبه يونانياً ويشركه من العربية وقد يمدّ ، إن الفَرْم شيء تعالج به المرأة قُبلها ليُضيِّقَ ، ومنه يقال : يا ابن المستَفْرِمة بعجم الزبيب ، وقيل : هو الخِرَق التي تستدّ بها إذا حاضت ، وأفرَمْتُ الحوضَ : ملأته في لغة هذيل ؛ قال أبو بكر محمد ابن موسى : الفَرَما مدينة على الساحل من ناحية مصر ؛ ينسب إليها أبو علي الحسين بن محمد بن هارون ابن يحيى بن يزيد الفرمي ، قيل إنه من موالي شُرَحبيل ابن حسنةَ ، حدث عن أحمد بن داود المكي ويحيى ابن أيوب العلاّف ، مات في سنة ٣٣٤ ، وقال الحسن ابن محمد المهلّبي : وأما الفرَما فحصن على ضفّة البحر لطيفٌ لكنه فاسدُ الهواء وَخِمُهُ لأنه من كل جهة حوله سباخٌ تتوحّل فلا تكاد تنْضُب صيفاً ولا شتاء ، وليس بها زرع ولا ماء يُشرب إلا ماء المطر فإنه يخزَن في الجباب ويخزنون أيضاً ماء النيل يُحمل إليهم في المراكب من تنّيس ، وبظاهرها في الرمل ماء يقال له العُذَيب ومياه غيره في آبار بعيدة الرشاء وملحة تنزل عليها القوافل والعساكر ، وأهلها نحافُ الأجسام متغيّرو الألوان ، وهم من القبط وبعضهم من العرب من بني جرَى وسائر جُذَام ، وأكثر متاجرهم في النوَى والشعير والعلَف لكثرة اجتياز القوافل بهم ، ولهم بظاهر مدينتهم نخل كثير له

رُطَبٌ فائقٌ وتمرٌ حسنٌ يجهّز إلى كل بلد ؛ قال أهل السير : كان الفرَما والإسكندر أخوَين بنَى كل واحد مدينة ، فقال الإسكندر : قد بنيتُ مدينةً إلى الله فقيرةً وعن الناس غنيّةً ، فبقيت بهجتها ونضرتُها إلى اليوم ، وقال الفرَما : قد بنيتُ مدينة إلى الناس فقيرة وعن الله غنيةً ، فلا يمرّ يومٌ إلا وفيها شيءٌ ينهدم حتى إنه في زماننا هذا لا يعرف أحد أثر بنائها لأنّها خربت وسفت عليها الرمال ، وهي مدينة قديمة بين العريش والفسطاط قرب قَطْيَة وشرقي تنيس على ساحل البحر على يمين القاصد لمصر ، وبينها وبين بحر القُلْزُم المتصل ببحر الهند أربعة أيام وهو أقرب موضع بين البحرَين بحر المغرب وبحر المشرق وهي كثيرة العجائب غريبة الآثار ، ذكر أهل مصر أنه كان فيها طريق إلى جزيرة قبرُس في البرّ فغلب عليها ماء البحر ، وكان بها مقطعُ الرخام الأبلق فغلب عليه البحر أيضاً ، وكان مقطع الرخام الأبيض بلَوِينةَ غربي الإسكندرية ، وقال ابن قُدَيد : كان أحمد بن المدبر قد أراد هدم أبواب الفرَما وكانت من حجارة شرقي حصن الفرَما فخرج أهل الفرما ومنعوه من ذلك وقالوا : إن هذه الأبواب التي ذكرت في كتاب الله ، قال يعقوب لبنيه : يا بَنِيّ لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة ؛ فتركها ؛ ونخلُها كان من العجب فإنه كان يتمر حين ينقطع البُسرُ والرطب من سائر البلدان فإنه يبتدىء حين يأتي كوانين فلا ينقطع أربعة أشهر حتى يجيء البلح في الربيع في غيرها من البلاد ولا يوجد هذا بالبصرة ولا غيرها ، ويكون في بُسرها ما تزن البُسرة قريباً من عشرين درهماً ، ويكون منه ما يقارب أن يكون فِتْراً ؛ وفتحها عمرو بن العاص عنوة في سنة ١٨ في أيام عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ؛ وقد ذكرها أبو نُوَاس في قصيدته التي مدح فيها الخصيب فقال :

وأصبَحنَ قد فوّزنَ عن نهر فُطرُس ، وهنّ عن البيت المقدس زُورُ
طوالبَ بالرُّكبان غزّةَ هاشم وبالفرَمَا من حاجهنّ شقورُ
ولما أتت فسطاط مصر أجارها على ركبها ، ألاّ تُزال ، مجيرُ
من القوم بَسّامٌ كأنّ جبينَهُ سَنا الصُّبْح يسري ضَوْؤه فينيرُ

وينسب إليها أبو علي الحسين بن محمد بن هارون بن يحيى الفرَمي ، حدّث عن أحمد بن داود المكي ، وكان ثقة ، توفي سنة ٣٣٤ في ذي القعدة .

فَرْمِيشْكان : قرية لا أدري أين هي وما أظنها إلا فارسية ؛ منها أبو عبد الله محمد بن أحمد بن الحسين الفرميشكاني الفقيه الأديب نزيل البيضاء ، سمع منه أبو مسعود كوتاه عبد الجليل بن محمد بن عبد الواحد الأصبهاني البيضاوي المُنتقى من أسماء القرى ، روى له عن أبي الحسن محمد بن منصور بن محمد بن عمر الشيرازي .

فَرْمَانيرداباذ : قرية على طريق هراة خربت وبقيت آثارها على رأس جبل هناك .

فَرْناباذ : بعد الراء الساكنة نون ، وبعد الألف الأولى باء موحدة ، وآخره ذال : قرية كبيرة عامرة بينها وبين مرو خمسة فراسخ .

فِرِنْدَاباذ : بالكسر ثم الفتح ثم نون ، ودال بعدها ألف ثم باء موحدة ، وآخره ذال : قرية على باب نيسابور .

فِرِنْداذُ : بكسر أوله وثانيه ثم نون ساكنة بعدها دال ، وآخره ذال ، قال أبو منصور : هو جبل

بناحية الدهناء وبحذائه جبل آخر يقال لهما الفرنداذان ؛ قال ذو الرمة :

تَنفي الطوارفَ عنه دِعْصتا بَقَرٍ
ويافعٌ من فرنداذين ملمومُ

وقوله الطوارف يعني العيون ، الواحدة طارفة ، ويافع : ما أشرف من الرمل ، وملموم : مدارٌ مجموع . يقول : الدعصتان تحجبان عن الظبي الأبصارَ ، وقد أفرده رؤبة بن العجاج فقال :

وبالفِرِنداذ له أُمْطيُّ

الأمطيّ : شجرٌ ، قال معمر بن المُثنّى لما حضرت ذا الرمة الوفاة قال : أين تريدون أن تدفنوني؟ قالوا : وأين ندفنك إلا في بطن من بطون الأرض ! قال : إن مثلي لا يدفن في البطون والوهاد ، قالوا : فما نصنع ؟ قال : أين أنتم عن الفرنداذَين ؟ قال : فحملنا الشوك والشجر إلى فرنداذَين فحفرنا له في أعلاه وزبرناه بالشوك والشجر ، فأنت إذا رأيت موضع قبره رأيته من مسيرة ثلاث في أعلى فرنداذين ، وهما رملان بالدهناء مرتفعان جداً .

فَرَنْكَد : بفتحتين ، وسكون النون ، وفتح الكاف ، ودال مهملة : قرية قريبة من سمرقند .

فَرْنَةُ : موضع في شعر هذيل ، روى أبو عمرو الشيباني لأُهبان بن لَغَط الدُّؤَلي :

ألا أبلغ لديك بني قُرَيم
مغلغلة يجيء بها الخبيرُ
فما إن حبُّ غانية عَناني
ولكن رَجْلُ فَرْنة يوم صير

وروى غيره رجل رايَة .

فَرْنيفَتَان : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، وكسر النون ، وياء ساكنة ثم فاء مفتوحة ، وثاء مثلثة ، وآخره نون : قرية من قرى خوارزم .

فَرَوَات : بفتح أوله وثانيه ، وآخره تاء : موضع بفارس.

فَرْوَاجان : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، وبعد الألف جيم ، وآخره نون : قرية من قرى مرو .

فَرْوان : بفتح أوله ، وآخره نون : بليدة قريبة من غزنة ؛ ينسب إليها أبو وهب منبّه بن محمد بن أحمد ابن المخلص الفرواني الواعظ . كان زاهداً ، سمع أبا حامد محمد بن أحمد الشجاعي ، روى عنه أبو الفتح محمد بن محمد بن إبراهيم القُهستاني ، وحدّث عنه بحلب أبو بكر محمد بن الحسن الغزنوي وغيرهما ، توفي في حدود سنة ٥٠٠ .

الفَرْوان : ساق الفرْوَين : جبل في أرض بني أسد بنجد ؛ وأنشد الحفصي :

أقفَر من خوْلة ساقُ فرْوَين
فالحضر فالركن من أبانَين

وساقٌ : جبل آخر يذكر مفرداً ومضافاً . وذو الفَرْوين : جبال بالشام .

الفَرُودُ : بالفتح ، كأنه فعول من الإفراد : اسم موضع ؛ قال عبيد بن أيوب يذكره :

ولو أن قارات حوالي جُلاجِلٍ
يُسَمَّين سَلمى والفَرُودَ وحَوْملا
يوازن ما بي من هوًى وصبابة
لكان الذي ألقى من الشوك أثقلا

الفَرَوْسَيْج : بفتح أوله وثانيه ، وسكون الواو ، وسكون السين ، فالتقى ساكنان لأنها عجمية ، وياء مثناة من تحت مفتوحة ، وآخره جيم : موضع من أعمال بادوريا أدخل المنصور في عمارة بغداد أكثرَهُ .

الفَرَوْع : وقد ذكرنا معناه فيما تقدم ، دارة الفروع : موضع ؛ قال البُريق الهذلي :

ألم تَسْلُ عن ليلى وقد ذهب العُمرُ ،
وقد أوحشتْ منها المَوازجُ والحَضْرُ
وقد هاجني منها بوَعساء فرْوَعٍ
وأجزاعِ ذي اللهباء منزلةٌ قفرُ

الفُرُوقُ : جمع فَرْق ، وهو موضع المفرق من الرأس ، والفروق : جمع تفريق ما بين الشيئين ، ويجوز أن يكون جمع فِرْقٍ : وهو القطيع العظيم من الغنم ، أو جمع فِرْق : وهو الطائفة من الناس ؛ قال أبو منصور : وفُروق موضع أو ماء في ديار بني سعد ؛ قال : وأنشدني رجل منهم :

لا بارك الله على الفُروقِ ،
ولا سقاها صائبَ البروقِ

هكذا ضبطه الأزهري بخط يده بضم أوله .

الفَرُوقُ : بالفتح ،وباقيه كالذي قبله ، من قولهم : فلانٌ فَروق أي جزوع : عقبة دون هجر إلى نجد بين هجر ومهبّ الشمال ، وكان فيه يوم من أيامهم لبني عَبس على بني سعد بن زيد مناة بن تميم ؛ فقال عنترة العَبْسي :

ألا قاتل الله الطلول البواليا ،
وقاتل ذكراك السنين الخواليا
ونحنُ منعنا بالفَرُوقِ نساءنا
نُطَرّفُ عنها مُشعلات غواشيا
حلفنا لكم بالخيل تدمى نُحورُها
نَدُومَنْ لكم حتى تهزُّوا العواليا

في قصيدة طويلة ، ويوم الفروقين أيضاً من أيامهم ؛ قال ذو الرّمة :

كأنها أخْدَريٌّ بالفروق له
على جواذبَ كالأدراك تغريدُ

الجاذبة : القليلة اللبن ، والأدراك جمع دَرَك : وهو الجبل ، وتغريد : تطريب ؛ وقال سُبَيع بن الخطيم :

ولقد هَبطْتُ الغَيثَ أصبحَ عازباً
أُنُفاً به عُوذُ النّعاج وُقوفُ
مُتَهَجّمات بالفروق وثَبْرة
حين ارتبأنَ كأنهُنّ سُيوفُ

والفروق : لقب للقسطنطينية في شعر أبي تمام حيث قال :

وقعةٌ زعزعت مدينة قسط
طين حين ارتحَت بسور فَروق

إنه أراد بفروق القسطنطينية ، وسوق فروق : موضع بالقسطنطينية .

فِرْهاذْجِرْد : بالكسر ثم السكون ثم هاء ، وبعد الألف ذال معجمة ، وجيم مكسورة ، وراء ساكنة ، ودال مهملة : من قرى مرو .

فَرْهَانُ : بالفتح ثم السكون ، وهاء وآخره نون ، وبعض يقول فراهان : ملاّحة في رستاق همذان وهي بحيرة تكون أربعة فراسخ في مثلها فإذا كانت أيام الخريف واستغنى أهل تلك الرساتيق عن المياه صوّبوها إلى هذه البحيرة فإذا امتلأت صارت ملحاً يأخذه الناس ويحمله الأكراد وغيرهم إلى البلدان فيباع ، وزعم ابن الكلبي أن بليناس طلسم هذه البحيرة أن تكون ملحاً ما لم يمنع منها الناس فمتى مُنعَ منها نشفَتْ أوّلاً فأوّلاً ولم يوجد فيها شيء من الملح .

فَرْهَاذَان : أظنها من قرى نَسا بخراسان ؛ ينسب إليها عبد الله بن محمد بن سَيّار أبو محمد الفرهاذاني ويقال الفرهياني النَّسائي ، سمع بدمشق هُشيم بن عمّار وأبا عثمان القاسم بن عبد الملك ودُحيماً ، وبمصر عبد الملك بن شُعيب بن الليث وجعفر بن مسافر التّنّيسي وعبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم وحرملة بن يحيى ، وبخراسان قُتيبة بن سعيد ومحمد بن الوزير الواسطي وسُوَيد بن نصر المروزي ، روى عنه أبو

عمرو بن حمدان وأثنى عليه وبشر بن أحمد الأسفراييني وأبو بكر الإسماعيلي وأبو بكر محمد ابن الحسن النقاش .

فَرَه : بفتح أوله وثانيه ثم هاء خالصة : مدينة من نواحي سجستان كبيرة ولها رستاق يشتمل على أكثر من ستين قرية ولها نهر كبير عليه قنطرة، وهي على يمين القاصد من سجستان إلى خراسان .

فِرْيَابُ : بكسر أوله ، وسكون ثانيه ثم ياء مثناة من تحت ، وآخره باء موحدة : بلدة من نواحي بلخ ، وهي مخففة من فارياب ، وقد ذكر ؛ ينسب إليها أبو بكر جعفر بن محمدبن الحسن بن المستفاض الفريابي أحد الأئمة ، رحل إلى الشرق والغرب وولي القضاء بمدينة الدِّينوَر مدة وسكن بغداد وحدث بها عن هُدْبة بن خالد وعبد الأعلى بن حمّاد وعلي بن المديني وعثمان بن أبي شيبة وغيرهم، روى عنه محمد بن مخلد الدوري وأبو الحسن أحمد بن جعفر المنادي وأبو بكر الشافعي وأحمد ابن مالك القطوي وغيرهم، وكتب عنه الناس ، وكان ثقة أميناً حجة ، وتوفي ببغداد في المحرم سنة ٣٠١ .

فِرْياضُ : بكسر أوله ، وسكون ثانيه ، وياء مثناة من تحت ، وآخره ضاد معجمة ، هو مرتجل لاسم موضع : وهي عين فرياض بوادي الستار ؛ عن الأزهري ، وقال الحفصي : فرياض نخيلات لبني مالك ابن سعد ؛ قال رؤبة :

ومن قرى فرياض شيخاً دَيسَقا

فِرْيَانَان : بكسر أوله ، وسكون ثانيه ، وياء مثناة من تحت ، وبعد الألف نونان : من قرى مَروَ .

فُرِّيانَةُ : بضم أوله ، وتشديد ثانيه وكسره ثم ياء مثناة من تحت ، وبعد الألف نون : قرية كبيرة من نواحي إفريقية قرب سفاقس ؛ ينسب إليها أبو الحسين أحمد الفرياني شيخ سفاقس وفقيهها جمع بين الدنيا والدين ، رحمه الله .

فَرِيث : من قرى واسط ، نزلها عمران بن حِطّان في آخر عمره لما هرب فأقام بها إلى أن مات .

فَرِّيرَةُ : بالفتح ثم الكسر والتشديد ، وياء ساكنة ، وراء أخرى ، وهاء : حصن بالأندلس من أعمال كورة البيرة .

فَرِيز هند : بفتح الفاء ، وكسر الراء ، وياء ساكنة ، وزاي معجمة ، وهاء ، ونون ساكنة ، ودال مهملة : من قرى أصبهان من ناحية مَيْسَمَة ؛ نسب إليها أحمد ابن إبراهيم بن محمد بن أبان أبو العباس الفريزهندي ، سمع من أبي بكر محمد بن سليمان بن الحسن المعداي ، ذكره يحيى بن مَنْدة في تاريخ أصبهان ؛ وابن أخيه محمد بن علي بن إبراهيم ، قال ابن مندة : حدث عنه عمي الإمام أبو القاسم عبد الرحمن بن مندة .

فَرِيزَن : بفتح أوله ، وكسر ثانيه ، وسكون ثالثه ثم زاي مفتوحة ، بعدها نون : قرية على باب هراة يقال لها فريزه ؛ ينسب إليها أبو محمد سعيد بن زيد ابن ابي نصر الفريزني ، يروي عن أبي الحسن عليّ بن أبي طالب محمد بن أحمد بن إبراهيم الخوارزمي ، روى عنه أبو الفتح سالم بن عبد الله بن عمر العُمَري، ومات سنة ٤٩١ .

فِرِّيش : بكسر أوله وثانية ، وسكون ثالثة ثم شين معجمة : مدينة بالأندلس غربي فَحص البلوط بين الجوف والغرب من قرطبة وأكثر انحرافها إلى الغرب يكون بها الرّخام الأبيض الجيّد وفيها البُنْدُق الكثير والشجر وبها معادن الحديد ، ولها رستاق فيه قرى ؛ ينسب إليها خَلَف بن يسار الفريشي مذكور بفضل وطلب محدّث ، مات بالأندلس سنة ٣٢٧ .

فُرَيْقَات : جمع تصغير فرقة : موضع بعقيق المدينة ، قالوا : وإياها عَنَى كُثَيِّر حيث قال :

ألا ليت شعري هل تَغَيَّرَ بعدنا
ارالٌ بقُصْوَى فُرَيْقَةٍ وتَنَاضُبُ ؟

فُرَيْق : تصغير فَرْق أو فِرْق ، وكلاهما معلوم قد ذكر في فَرُوق ، قيل : اسم موضع بتهامة .

فُرَيِّق : فلاة قرب البحرين في طريق اليمامة .

فِرِيم : بكسر أوله وثانيه : موضع في جبال الديلم ، قال الإصطخري : وأما جبال قارنَ فإنها قرى لا مدينة بها إلا شِمْهار وفِرِيم على مرحلة من سارية ، ومستقر آل قارن في مدينة فريم وهو موضع حصنهم وذخائرهم ومكان ملكهم يتوارثونه من أيام الأكاسرة.

فُرَيْن : تصغير فُرْن: مال بالشام كان لسعيد بن خالد ابن عمرو بن عثمان بن عفان ؛ قاله الزُّبَيْر .

فِرِّين : بكسر أوله وثانيه ، وسكون ثالثه ، وآخره نون : موضع في شعر ابن مُناذر .

باب الفاء والزاي وما يليهما

فَزَّان : بفتح أوله ، وتشديد ثانيه ، وآخره نون : ولاية واسعة بين الفَيّوم وطرابلس الغرب ، وهو في الإقليم الأول ؛ وعرضه إحدى وعشرون درجة ، قيل سمّيت بفَزّان بن حام بن نوح ، عليه السلام ، بها نخل كثير وتمر كثير ، ومدينتها زَويلة السُّودان ، والغالب على ألوان أهلها السَّوَادُ ؛ وقد ذكرهم جرير في شعر له فقال :

قَفْراً تُشابِهُ ، آجال النّعام به
عِيداً تَلاقَتْ به فَزّانُ والنُّوبُ

فَزَخ : ناحية بفارس ؛ عن نصر .

فَزّ : ضبطه السمعاني بالفتح والحازمي بالضم واتفقا على التشديد في الزاي : وهي محلّة بنيسابور ، ويقال لها أيضاً بُوزكان ؛ ينسب إليها أحمد بن سليمان الفَزّي، روى عن ابن المبارك ونَفَرٍ سِوَاه ؛ ونُسب إليها من المتأخرين أبو القاسم أحمد بن ابراهيم بن أحمد بن ابراهيم بن أحمد بن أيوب المقرىء الفَزّي ، روىعنه أبو سعد ، وكان إماماً فاضلاً كثير العبادة ، سمع أبا بكر محمد بن إسماعيل الثعلبي وأبا بكر أحمد بن عليّ الشيرازي وفاطمة بنت عليّ الدّقّاق وأبا سعد عبد الرحمن بن منصور بن غامش الغازي ، قال أبو سعد : كتبتُ عنه بنيسابور في سنة ٥٣٠ ومات بعد ذلك بسنتين أو ثلاث ؛ وأبو سعيد عبد الرحمن ابن محمد بن حسنك الحاكم الفَزّي ، رحل إلى العراق والجزيرة وسمع أبا يَعلَى الموصلي وأبا القاسم البغوي وغيرهما ، وليَ قضاء تِرمِذَ وغيرها ، ومات سنة ٣٣٤ عن ٩٢ سنة .

فِزْرَانيا : بكسر أوله ، وسكون ثانيه ، وراء ، وبعد الألف نون مكسورة ، وياء آخر الحروف : قرية من قرى نهر الملك من ضواحي بغداد ، وأكثر ما يتلفظ بها أهلها بغير الألف فيقولون فِزْرِينيا كأنهم يميلون الألف فترجع ياء ؛ ينسب إليها محمد بن أحمد بن هبة الله بن ثعلبة الفزراني يلقب بالبهجة ، كان قارئاً نحوياً ، صحب أبا محمد بن الخشّاب وسمع من أبي بكر المبارك بن الحسن الشَّهْرَزُوري وغيرهما وروى الحديث ، ومات في السابع والعشرين من صفر سنة ٦٠٣ ، ومولده سنة ٥٣٠ .

باب الفاء والسين وما يليهما

فَسَا : بالفتح ،والقصر ، كلمة عجمية ، وعندهم بَسَا ، بالباء ، وكذا يتلفظون بها وأصلها في كلامهم الشمال

من الرياح : مدينة بفارس أنزهُ مدينة بها فيما قيل، بينها وبين شيراز أربع مراحل ، وهي في الإقليم الرابع ، طولها سبع وسبعون درجة وربع ، وعرضها ثلاث وثلاثون درجة وثُلثان ، قال الإصطخري : وأما كورة دارابجرد فإن أكبر مُدُنها فَسَا ، وهي مدينة مفترشة البناء واسعة الشوارع تقارب في الكبر شيرازَ وهي أصحّ هواء من شيراز وأوسع أبنيةً ، وبناؤهم من طين وأكثر الخشب في أبنيتهم السَّرْوُ ، وهي مدينة قديمة ولها حصنٌ وخندقٌ ورَبَضٌ وأسواقها في ربضها ، وهي مدينة يجتمع فيها ما يكون في الصُّرُود والجُرُوم من البَلَح والرُّطَب والجوز والأُترج وغير ذلك، وباقي مُدُن دارابجرد متقاربة ، وبين فَسا وكازَرُون ثمانية فراسخ ، ومن شيراز إلى فَسا سبعة وعشرون فرسخاً ، وقال حمزة بن الحسن في كتاب الموازنة : المنسوب إلى مدينة فَسا من كورة دارابجرد يسمّى بساسيريٌّ ولم يقولوا فسائيّ ، وقولهم بساسير مثل قولهم كرْمسير وسَرْدسير ، وكذلك النسبة إلى كسنا ناحية قرب نائين كسناسيري ؛ وإليها ينسب أبو عليّ الفارسي الفَسوي ؛ وأبو يوسف يعقوب بن سفيان بن جوان الفسوي الفارسي الإمام رحل إلى المشرق والمغرب وسمع فأكثر وصنّف مع الورع والنسك ، روى عن عبد الله بن موسى وغيره ، روى عنه أبو محمد بن دُرُستَوَيْه النحوي ، وتوفي سنة ٢٧٧ ، قال ابن عساكر : أبو سفيان بن أبي معاوية الفارسي الفسوي قدم دمشق غير مرّة وسمع بها ، روى عنه أبو عبد الرحمن الساوي في سننه وأبو بكر بن أبي داود وعبد الله بن جعفر بن درستويه وأبو محمد أحمد بن السري بن صالح بن أبان الشيرازي ومحمد بن يعقوب الصَّفّار والحسن بن سفيان وأبو عُوَانة الأَسفراييني وغيرهم ، وكان يقول : كتبتُ عن ألف شيخ كلهم ثقات ، قال الحافظ أبو القاسم : أنبأنا ابن الأكفاني عن عبد العزيز الكناني أنبأنا أبو بكر عبد الله بن أحمد إجازةً سمعت أبا بكر أحمد ابن عبدان يقول : لما قدم يعقوب بن الليث صاحب خراسان إلى فارس أخبر أنه هناك رجل يتكلم في عثمان بن عفّان ، وأراد بالرجل يعقوب بن سفيان الفسوي فإنه كان يتشيع ، فأمر بإشخاصه من فَسا إلى شيراز ، فلما قدم علم الوزير ما وقع في نفس يعقوب بن الليث فقال : أيها الأمير إن هذا الرجل قدم ولا يتكلم في أبي محمد عثمان بن عفان شيخنا وإنما يتكلم في عثمان بن عفان صاحب النبي ،صلى الله عليه وسلم ، فلما سمع قال : ما لي ولأصحاب النبي ، صلى الله عليه وسلم ، وإنما توهّمْتُ أنه تكلم في عثمان بن عفان السجزي ، ولم يتعرّض له .

فُسَارَانُ : بالضم ، وبعد الألف راء ، وآخره نون : من قرى أصبهان .

فُسْتُقَانُ : بالضم ، وبعد السين تاء مثناة من فوق ، وآخره نون : من قرى مرو ، وأهلها يسمّونها بُستُكان .

فُسْتُجَانُ : من نواحي شيراز ؛ ينسب إليها أبو الحسن عليّ الشيرازي الفُستُجاني ، ذكره ابن مَندةَ قال : قدم أصبهان في أيام أبي المظفّر عبد الله بن شبيب وقرأ عليه القرآن وكان ديّناً فاضلاً ، مات بأصبهان ، قال ابن حِبّان : في سنة ٣٠١ ، فيها مات حَمّاد بن مدرك الفُستُجاني وأبو إسحاق المنجاني .

الفُسْطَاطُ : وفيه لغات وله تفسير واشتقاق وسبب يُذكر عند ذكر عمارته ، وأنا أبدأ بحديث فتح مصر ثم أذكر اشتقاقه والسبب في استحداث بنائه ، حدث الليث بن سعد وعبد الله بن لَهيعة عن يزيد بن أبي

حبيب وعبيد الله بن أبي جعفر وعَيّاش بن عبّاس القِتباني وبعضهم يزيد على بعض في الحديث : وهو أن عمر بن الخطّاب ، رضي الله عنه ، لما قدم الجابية خلا به عمرو بن العاص وذلك في سنة ١٨ من التاريخ فقال : يا أمير المؤمنين ائذن لي في المسير إلى مصر فإنك إن فتحتها كانت قوّة للمسلمين وعَوْناً لهم وهي أكثر الأرَضين أموالاً وأعجَزُ عن حرب وقتال ، فتخوّف عمر بن الخطّاب على المسلمين وكره ذلك فلم يزل عمرو بن العاص يعظّم أمرَها عنده ويُخبره بحالها ويُهَوّن عليه أمرها في فتحها حتى رَكَنَ عمر ابن الخطاب لذلك فعقد له على أربعة آلاف رجل كلهم من عَكٍّ ، قال أبو عمر الكندي : إنه سار ومعه ثلاثة آلاف وخمسمائة ثُلُثُهم من غافق ، فقال له : سِرْ وأنا مُستَخيرُ الله تعالى في تَسييرك وسيأتيك كتابي سريعاً إن شاء الله تعالى ، فإن لحقك كتابي آمرك فيه بالانصراف عن مصر قبل أن تدخلها أو شيئاً من أرضها فانصرف ، وإن دخلتها قبل أن يأتيك كتابي فامضِ لوجهك واستَعِنْ بالله واستَنْصِرْه ، فسار عمرو بن العاص بالمسلمين واستخار عمر بن الخطاب الله تعالى فكأنه تخَوّف على المسلمين فكتب إلى عمرو يأمره أن ينصرف فوصل إليه الكتاب وهو برَفَحَ فلم يأخذ الكتاب من الرسول ودافعه حتى نزل العريش فقيل له إنها من مصر فدَعا بالكتاب وقرأه على المسلمين وقال لمن معه : تعلمون أن هذه القرية من مصر ؟ قالوا : نعم ، قال : فإن أمير المؤمنين عهد اليّ إن لَحِقَني كتابُه ولم أدخلْ أرض مصر أن أرجع ، وقد دخلتُ أرض مصر فسيروا على بركة الله ، فكان أول موضع قوتل فيه الفَرَما قتالاً شديداً نحو شهرين ففتح الله له وتقدم لا يدافع إلا بالأمر الخفيف حتى أتى بِلْبَيس فقاتلوه بها نحواً من الشهر حتى فتح الله عز وجل له ثم مضى لا يدافع إلاّ بأمر خفيف حتى أتي أمّ دُنَين وهي المَقْسُ فقاتلوه قتالاً شديداً نحو شهرين وكتب إلى عمر ، رضي الله عنه ، يستمدّهُ فأمَدّه باثني عشر ألفاً فوصلوا إليه أرسالاً يتبع بعضهم بعضاً وكتب إليه : قد أمدَدْتُك باثني عشر ألفاً وما يُغْلَب اثنا عشر ألفاً من قِلّةٍ ، وكان فيهم أربعة آلاف عليهم أربعة من الصحابة الكبار : الزّبير بن العوّام والمقداد بن الأسود وعُبادة بن الصامت ومَسْلمة بن مخلّد ، رضي الله عنهم ، وقيل إن الرابع خارجة بن حُذافة دون مسلمة ، ثم أحاط المسلمون بالحصن وأمير الحصن يومئذ المَنْدَفُور الذي يقال له الأُعَيرج من قبل المُقَوْقِس بن قُرْقُب اليوناني ، وكان المقوقس ينزل الإسكندرية وهو في سلطان هِرَقْل غير أنه حاصر الحصن حين حاصره المسلمون ، ونصب عمرو فُسطاطه في موضع الدار المعروفة بإسرائيل على باب زقاق الزُّهري وأقام المسلمون على باب الحصن محاصري الروم سبعة أشهرٍ ورأى الزّبير بن العوّام خلَلاً مما يلي دار أبي صالح الحرّاني الملاصقة لحمّام أبي نصر السّرّاج عند سوق الحمّام فنصب سُلّماً وأسنده إلى الحصن وقال : إني أهَبُ نفسي لله عز وجل فمن شاء أن يتبعني فليفعل ، فتبعه جماعة حتى أوفي على الحصن فكبّرَ وكبّروا ونصب شُرَحبيل بن حُجيّة المُرادي سُلّماً آخر مما يلي زقاق الزمامرة ، ويقال إن السُلّم الذي صعد عليه الزّبير كان موجوداً في داره التي بسوق وَرْدانَ إلى أن وقع حريق في هذه الدار فاحترق بعضه ثم أحرق ما بقي منه في ولاية عبد العزيز بن محمد بن النعمان ، أخزاه الله ، لقضاء الإسماعيلية وذلك بعد سنة ٣٩٠ ، فلما رأى المقوقس أن العرب قد ظفروا بالحصن جلس في سفينة هو وأهل

القوة وكانت مُلْصقة بباب الحصن الغربي ولحقوا بالجزيرة وقطعوا الجسر وتحصنوا هناك والنيل حينئذ في مده ، وقيل: إن الأُعَيرج خرج معهم ، وقيل : أقام بالحصن ، وسأله المقوقس في الصلح فبعث إليه عمرٌو عبادةَ بن الصامت وكان رجلاً أسودَ طوله عشرة أشبار فصالحه المقوقس عن القبط والروم على أن للروم الخيارَ في الصلح إلى أن يوافي كتاب ملكهم فإن رضي تمّ ذلك وإن سَخِطَ انتقض ما بينه وبين الروم وأما القبط فبغير خيار ، وكان الذي انعقد عليه الصلح أن فُرض على جميع من بمصر أعلاها وأسفلها من القبط ديناران على كل نفس في السنة من البالغين شريفهم ووضيعهم دون الشيوخ والأطفال والنساء وعلى أن للمسلمين عليهم النزول حيث نزلوا ثلاثة أيام وأن لهم أرضهم وأموالهم لا يُعتَرَضون في شيء منها ، وكان عدد القبط يومئذ أكثر من ستة آلاف ألف نفس والمسلمون خمسة عشر ألفاً ، فمن قال إن مصر فُتحت صلحاً تعلّق بهذا الصلح ، وقال : إن الأمر لم يتم إلا بما جرى بين عبادَة بن الصامت والمقوقس وعلى ذلك أكثر علماء مصر ، منهم عقبة بن عامر وابن أبي حبيب والليث بن سعد وغيرهم ، وذهب الذين قالوا إنها فتحت عَنوةً إلى أن الحصن فُتح عنوة فكان حكم جميع الأرض كذلك ، وبه قال عبد الله بن وهب ومالك بن أنس وغيرهما ، وذهب بعضهم إلى أن بعضها فُتح عنوةً وبعضها فتح صلحاً ، منهم : ابن شهاب وابن لهيعة ، وكان فتحها يوم الجمعة مستهل المحرم سنة ٢٠ للهجرة ، وذكر يزيد بن أبي حبيب أن عدد الجيش الذين شهدوا فتح الحصن خمسة عشر ألفاً وخمسمائة ، وقال عبد الرحمن بن سعيد بن مِقلاص : إن الذين جرت سهامُهم في الحصن من المسلمين اثنا عشر ألفاً وثلاثمائة بعد من أصيب منهم في الحصار بالقتل والموت وكان قد أصابهم طاعون ، ويقال إن الذين قُتِلوا من المسلمين دُفنوا في أصل الحصن ، فلما حاز عمرو ومن معه ما كان في الحصن أجمع على المسير إلى الإسكندرية فسار إليها في ربيع الأول سنة ٢٠ وأمر عمرو بفسطاطه أن يُقوّض فإذا بيمامة قد باضت في أعلاه فقال: لقد تحَرّمَتْ بجوارنا ، أقِرّوا الفسطاط حتى تنقُفَ وتطير فراخُها ، فأقِرّ فسطاطُه ووكّل به من يحفظه أن لا تُهاج ومضى إلى الإسكندرية وأقام عليها ستة أشهر حتى فتحها الله عليه فكتب إلى عمر بن الخطاب يستأذنه في سكناها فكتب إليه : لا تنزل بالمسلمين منزلاً يحول بيني وبينهم فيه نهر ولا بحر ، فقال عمرو لأصحابه : أين ننزل ؟ فقالوا : نرجع أيها الأمير إلى فسطاطك فنكون على ماء وصحراء ، فقال للناس : نرجع إلى موضع الفسطاط ، فرجعوا وجعلوا يقولون : نزلتُ عن يمين الفسطاط وعن شماله ، فسميت البقعة بالفسطاط لذلك ، وتنافس الناس في المواضع فولى عمرو بن العاص على الخطط معاويةَ بن حُدَيج وشريك بن سُمَيّ وعمرو ابن قَحزَم وجبريل بن ناشرة المعافري فكانوا هم الذين نزّلوا القبائل وفصلوا بينهم ؛ وللعرب ست لغات في الفسطاط ، يقال: فُسطاط بضم أوله وفِسطاط بكسره وفُسّاط بضم أوله وإسقاط الطاء الأولى وفِسّاط بإسقاطها وكسر أوله وفُسْتاط وفِسْتاط بدل الطاء تاء ويضمون ويفتحون، ويجمع فساطيط ، وقال الفراء في نوادره : ينبغي أن يجمع فساتيط ولم أسمعها فساسيط ، وأما معناه فإنّ الفسطاط الذي كان لعمرو ابن العاص هو بيت من أدَم أو شَعَر ، وقال صاحب العين : الفسطاط ضربٌ من الأبنية ، قال : والفسطاط أيضاً مجتمع أهل الكورة حوَالي مسجد جماعتهم ، يقال : هؤلاء أهل الفسطاط ، وفي الحديث : عليكم

بالجماعة فإن يد الله على الفسطاط ، يريد المدينة التي يجتمع فيها الناس ، وكل مدينة فسطاط ، قال : ومنه قيل لمدينة مصر التي بناها عمرو بن العاص الفسطاط ، روي عن الشعبي أنه قال : في العبد الآبق إذا أُخذ في الفسطاط ففيه عشرة دراهم وإذا أُخذ خارج الفسطاط ففيه أربعون ، وقال عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم : فلما فتحت مصر التمس أكثر المسلمين الذين شهدوا الفتح أن تقسم بينهم فقال عمرو : لا أقدر على قسمتها حتى أكتب إلى أمير المؤمنين ، فكتب إليه يعلمه بفتحها وشأنها ويعلمه أن المسلمين طلبوا قسمتها ، فكتب إليه عمر : لا تقسمها وذرهم يكون خراجهم فيئاً للمسلمين وقوة لهم على جهاد عدوهم ، فأقرها عمرو وأحصى أهلها وفرض عليهم الخراج ، ففتحت مصر كلها صلحاً بفريضة دينارين دينارين على كل رجل لا يزاد على أحد منهم في جزية رأسه أكثر من دينارين إلا أنه يلزم بقدر ما يتوسع فيه من الأرض والزرع إلا أهل الإسكندرية فإنهم كانوا يؤدون الجزية والخراج على قدر ما يرى من وليهم لأن الإسكندرية فتحت عنوة بغير عهد ولا عقد ولم يكن لهم صلحٌ ولا ذمة ، وحدث الليث بن سعد عن عبد الله بن جعفر قال : سألت شيخاً من القدماء عن فتح مصر فقال : هاجرنا إلى المدينة أيام عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، وأنا محتلم وشهدت فتح مصر ، وقلت : إن ناساً يذكرون أنه لم يكن لهم عهد ، فقال : لا يبالي أن لا يصلي من قال إنه ليس لهم عهد ، فقلت : هل كان لهم كتاب ؟ قال : نعم كتبٌ ثلاثة : كتاب عند طلما صاحب إخنى وكتاب عند قرمان صاحب رشيد وكتاب عند يُحنّس صاحب البرلّس ، قلت : فكيف كان صلحهم ؟ قال : ديناران على كل إنسان جزية وأرزاق المسلمين ، قلت : أفتعلم ما كان من الشروط؟ قال : نعم ستة شروط : لا يُخرجون من ديارهم ولا تُنتزع نساؤهم ولا كنوزهم ولا أراضيهم ولا يزاد عليهم ، وقال عقبة بن عامر : كانت شروطهم ستة : أن لا يؤخذ من أرضهم شيء ولا يزاد عليهم ولا يكلفوا غير طاقتهم ولا تؤخذ ذراريهم وأن يقاتَل عنهم عدوهم من ورائهم ، وعن يحيى بن ميمون الحضرمي قال : لما فتح عمرو بن العاص مصر صولح جميع من فيها من الرجال من القبط ممن راهق الحُلُمَ إلى ما فوق ذلك ليس فيهم صبيّ ولا امرأة ولا شيخ على دينارين دينارين فأُحصوا لذلك فبلغت عدتهم ثلاثمائة ألف ألف ، وذكر آخرون أن مصر فتحت عنوة ، روى ابن وهب عن داود بن عبد الله الحضرمي أن أبا قنّان حدثه عن أبيه أنه سمع عمرو بن العاص يقول : قعدتُ في مقعدي هذا وما لأحد من قبط مصر عليّ عهدٌ ولا عقدٌ إلا لأهل انطابلس فإن لهم عهداً نوفي لهم به إن شئتُ قتلتُ وإن شئتُ خمست وإن شئت بعتُ ، وروى ابن وهب عن عياض بن عبد الله الفِهري عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن أن عمرو بن العاص فتح مصر بغير عقد ولا عهد وأن عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، حبس درّها وصرّها أن يخرج منها شيء نظراً للإمام وأهله ، والله الموفق .

جامعُ ابن طُولونَ : قال القُضاعي : كان السبب في بنائه أن أهل مصر شكَوْا إلى أحمد بن طولون ضيق مسجد الجامع يعنون مسجد عمرو بن العاص فأمر بإنشاء مسجد الجامع بجبل يَشكُر بن جزيلة من لخم ، وهو الآن بين مصر والقاهرة ، فابتدأ ببنائه في سنة ٢٦٤ وفرغ منه في سنة ٢٦٦ ، وذكر أحمد بن يوسف في سيرة أحمد بن طولون أن مبلغ النفقة على هذا الجامع مائة وعشرون ألف دينار ، ومات أحمد بن طولون سنة ٢٧٠ ، وهو الآن فارغ تسكنه المغاربة

ولا تقام فيه جُمعةٌ .

وأما جامع عمرو بن العاص فهو في مصر وهو العامر المسكون ، وكان عمرو بن العاص لما حاصر الحصن بالفسطاط نصب رايته بتلك المحلة فسميت محلة الراية إلى الآن ، وكان موضع هذا الجامع جبّانة ، حاز موضعه قَيْسَبَةُ بن كلثوم التجيبي و يكنى أبا عبد الرحمن ونزله ، فلما رجعوا من الإسكندرية سأل عمرو بن العاص قيسبة في منزله هذا أن يجعله مسجداً فتصدق به قيسبة على المسلمين واختط مع قومه بني سَوْم في تجيب فبني سنة ٢١ ، وكان طوله خمسين ذراعاً في عرض ثلاثين ذراعاً ، ويقال إنه وقف على إقامة قبلته ثمانون رجلاً من الصحابة الكرام ، منهم الزبير بن العوّام والمقداد بن الأسود وعبادة ابن الصامت وابو الدرداء وأبو ذرّ الغفاري وغيرهم ، قيل إنها كانت مشرقة قليلاً حتّى أعاد بناءها على ما هي اليوم قُرّة بن شَريك لما هدم المسجد في أيام الوليد بن عبد الملك وبناه ، ثم ولي مصر مسلمة بن مخلد الأنصاري صحابي من قبل معاوية سنة ٥٣ وبيّضه وزخرفه وزاد في أرجائه وأبّهته وكثّر مؤذّنيه ، ثم لما ولي مصر قرة بن شريك العبسي في سنة ٩٢ هدمه بأمر الوليد بن عبد الملك فزاد فيه ونمقه وحسّنه على عادة الوليد بن عبد الملك في بناء الجوامع ، ثم ولي صالح بن علي بن عبد الله بن العباس في أيام السفاح فزاد أيضاً فيه ، وهو أول من ولي مصر من بني هاشم ، وذلك في سنة ١٣٣ ، ويقال إنه أدخل في الجامع دار الزبير بن العوّام ، ثم ولي موسى بن عيسى في أيام الرشيد في سنة ١٧٥ فزاد فيه أيضاً ، ثم قدم عبد الله بن طاهر بن الحسين في أيام المأمون في سنة ٢١١ لقتال الخوارج ولما ظفر بهم ورجع أمر بالزيادة في الجامع فزيد فيه من غربيه ، وكان وروده إلى مصر في ربيع الأول وخروجه في رجب من هذه السنة ، ثم زاد فيه في أيام المعتصم أبو أيوب أحمد بن محمد بن شجاع ابن أخت أبي الوزير أحمد بن خالد ، وكان صاحب الخراج بمصر ، وذلك في سنة ٢٥٨ ، ثم وقع في الجامع حريق في سنة ٢٧٥ فهلك فيه أكثر زيادة عبد الله بن طاهر فأمر خمارويه بن أحمد بن طولون بعمارته وكتب اسمه عليه ، ثم زاد فيه أبو حفص عمر القاضي العباسي في رجب سنة ٣٣٦ ، ثم زاد فيه أبو بكر محمد بن عبد الله بن الخازن رواقاً واحداً مقداره تسعة أذرع في سنة ٣٥٧ ومات قبل تتمتها فأتمها ابنه علي وفرغت في سنة ٣٥٨ ، ثم زاد فيه في أيام الوزير يعقوب بن يوسف بن كلس الفوّارةَ التي تحت قبة بيت المال وذلك في سنة ٣٧٨ وجدد الحاكم بياض مسجد الجامع وقلع ما كان عليه من الفسفس وبيّض مواضعه ؛ قال الشريف محمد بن أسعد ابن علي بن الحسن الجوّاني المعروف بابن النحوي في كتاب سماه النُّقَط لمعجم ما أشكل عليه من الخطط : وكان السبب في خراب الفسطاط وإخلاء الخطط حتى بقيت كالتلال أنه توالت في أيام المستنصر بن الظاهر بن الحاكم سبع سنين أولها سنة ٤٥٧ إلى سنة ٤٦٤ من الغلاء والوباء الذي أفنى أهلها وخرب دورها ثم ورد أمير الجيوش بدر الجمالي من الشام في سنة ٤٦٦ وقد عم الخراب جانبي الفسطاط الشرقي والغربي ، فأما الغربي فخرب الشرف منه ومن قنطرة خليج بني وائل مع عقبة يحصُبَ إلى الشرف ومراد والعبسيين وحُبشان وأعين والكلاع والالبوع والاكحول والرَّبذ والقرافة ، ومن الشرقي الصدف وغافق وحضرموت والمقوقف والبقنق والعسكر إلى المنظر والمعافر بأجمعها إلى دار أبي قتيل وهو الكوم الذي شرقي عفصة الكبرى وهي سقاية ابن طولون ، فدخل أمير

الجيوش مصر وهذه المواضع خاوية على عروشها وقد أقام النيل سبع سنين يمدّ وينزل فلا يجد من يزرع الأرض ، وقد بقي من أهل مصر بقايا يسيرة ضعيفة كاسفة البال وقد انقطعت عنها الطرق وخيفت السبل وبلغ الحال بهم إلى أن الرغيف الذي وزنه رطل من الخبز يباع في زقاق القناديل كبيع الطُّرَف في النداء بأربعة عشر درهماً وبخمسة عشر درهماً ويباع إردب القمح بثمانين ديناراً ، ثم عَدِمَ ذلك وتزايد إلى أن أكلت الدوابّ والكلاب والقطاط ثم اشتدت الحال إلى أن أكل الرجالُ الرجالَ ولذلك سمي الزقاق الذي يحضره الغَشْمُ زقاق القَتلى لما كان يُقتل فيه ، وكان جماعة من العبيد الأقوياء قد سكنوا بيوتاً قصيرة السقوف قريبة ممن يسعى في الطرقات ويطوف وقد أعدوا سكاكين وخطاطيفَ وهِراوات ومجاذيف فإذا اجتاز أحدٌ في الطريق رموا عليه الكلاليب وأشالوه إليهم في أقرب وقت وأسرع أمر ثم ضربوه بتلك الهراوات والأخشاب وشرحوا لحمه وشووه وأكلوه، فلما دخل أمير الجيوش فسّح للناس والعسكر في عمارة المساكن مما خُرّب فعمّروا بعضه وبقي بعضه على خرابه، ثم اتفق في سنة ٥٦٤ نزول الأفرنج على القاهرة فأُضرمت النار في مصر لئلا يملكها العدوّ إذ لم يكن لهم بها طاقة، قال : ومن الدليل على دثور الخطط أنني سمعت الأمير تأييد الدولة تميم بن محمد المعروف بالصمصام يقول : حدثني القاضي أبو الحسن علي بن الحسين الخِلعي يقول عن القاضي أبي عبد الله القضاعي انه قال : كان في مصر من المساجد ستة وثلاثون ألف مسجد وثمانية آلاف شارع مسلوك وألف ومائة وسبعون حمّاماً ، وفي سنة ٥٧٢ قدم صلاح الدين يوسف بن أيوب من الشام بعد تملكه عليها إلى مصر وأمر ببناء سور على الفسطاط والقاهرة والقلعة التي على جبل المقطم فذُرع دوره فكان تسعة وعشرين ألف ذراع وثلاثمائة ذراع بالذراع الهاشمي ، ولم يزل العمل فيه إلى أن مات صلاح الدين فبلغ دوره على هذا سبعة أميال ونصف الميل وهي فرسخان ونصف.

فَسْكَرَةُ : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، وفتح الكاف ، وراء ، ويقال بالباء في أوله : وهو موضع أحسبه فارسياً .

فِسِنْجانُ : بكسرتين ثم النون الساكنة ، والجيم ، وآخره نونٌ أخرى : بلدة من نواحي فارس ؛ ينسب إليها أبو الفضل حمّاد بن مدرك بن حماد الفسنجاني ، حدّث عن أبي عمر الحوْضي وغيره ، روى عنه محمد بن بدر الحمامي ، توفي سنة ٣٠١ .

فَسِيلٌ : بفتح أوله، وكسر ثانيه ، وياء ساكنة ، ولام ؛ حكى أبو عبيدة عن الأصمعي : أول ما يُقلع من صغار النخل للغرس فهو الفسيل والوديُّ ويجمع على فسائل ويقال للواحدة فسيلة ويجمع فسيلاً ؛ وفسيلٌ : اسم موضع في شعر جرير .

باب الفاء والشين وما يليهما

فَشَالُ : قرية كبيرة بينها وبين زبيد نصف يوم على وادي رِمَع ، وفشال أمّ قرى وادي رِمَع ؛ ينسب إليها شاعر يقال له مسرور الفشالي مجيد ، وهو القائل حدثني أبو الربيع سليمان بن عبد الله الرّيحاني قال : كان الفشالي مدح عمي المنتجب أبا علي الحسن بن علي بقصيدة وهو باليمن وعاد إلى مكة ونَسيَ أن يصله فلما حصل بها ذكر ذلك فعَظم عليه فأنفذ إليه صِلته وهو بزبيد فكتب إليه بهذه الأبيات :

هذا هو الجود لا ما قيل في القِدَمِ
عن ابن سعد وعن كعب وعن هرِمِ

جُودٌ سرَى يَقطع البيداء مقتحماً
هَوْلَ السُّرى من نواحي البيت والحرمِ

حتى أناخَ بأكناف الحُصَيب ، وقد
نامَ البخيلُ على عجزٍ ولم يَنَمِ

وافَى إليّ ولم تَسْعَ له قدمي ،
كلاّ ولا ناب عن سعيٍ له قلمي

ولا امتطيتُ إليه ظهر ناجية
تأتي وأخفافُها منعولةٌ بدَمِ

أحببْ به زائراً قرّت بزَورَته
عن المديح وقامت حُجّة الكرمِ

فأيّ عذر إذا لم أجزِ هِمتَّه
شكراً يُقَوّمُ بالغالي من القِيمِ ؟

فَشْتَجَانُ : بالفتح ثم السكون ، وتاء مثناة من فوقها مفتوحة ، وجيم ، وآخره نون : قرية .

فَشْنَةُ : بفتح أوله وثانيه ، ونون : من قرى بُخارى ؛ ينسب إليها أبو زكرياء يحيى بن زكرياء بن صالح الفَشْني البخاري ، يروي عن إبراهيم بن محمد بن الحسين وأسباط بن اليَسع البخاري وغيرهما .

الفَشْنُ : قرية بمصر من أعمال البهنسا .

فَشِيذِيزَه : بفتح أوله ، وكسر ثانيه ، وياء مثناة من تحت ، وذال معجمة مكسورة ، وياء مثناة من تحت أخرى ، وزاي : من قرى بخارى .

باب الفاء والصاد وما يليهما

الفُصَا : بالضم ، والقصر ، كأنه جمع فَصْيَة من قولهم : تَفَصّى من كذا أي تخلصَ منه : ثنية باليمن .

الفَصُّ : من حصون صنعاء باليمن .

فَصِيصُ : بالفتح ثم الكسر ، وياء ساكنة ، وصاد أخرى ، من قولهم : فصّ الجُرْحُ وغيره إذا سال ، يَفِصّ فصيصاً ، أو من قولهم : لهذا الشيء فصيصٌ أي صوت ضعيفٌ ؛ وفصيص : اسم عين بعينها سميت بذلك لما ذكرنا .

باب الفاء والضاد وما يليهما

الفَضَاءُ : بالمدّ ، ومعناه معلوم : موضع بالمدينة .

الفُضَاضُ : موضع في قول قيس بن العَيزارة الهذلي حيث قال :

وردنا الفضاضَ قبلَنا شَيّفاتُنا
بأرعنَ ينفي الطّيرَ عن كل مَوْقع

الشيفة : الطليعة .

الفَضْلُ : معناه معلوم : من أسماء جبال هُذيل .

الفَضْلِيّةُ : قرية كبيرة كالمدينة من نواحي شرقي الموصل وأعمال نينوى قرب باعَشيقا متصلة الأعمال ، بها نهرٌ جارٍ وكروم وبساتين وبها سوق وقيسارية وبازار تشبه باعشيقا إلا أن باعشيقا أكثر دخلاً وأشيعُ ذكراً .

باب الفاء والطاء وما يليهما

فُطْرُس : بالضم : اسم نهر قرب الرملة بأرض فلسطين ، ذكر في نهر أبي فطرس .

فُطَيْمَةُ : تصغير فاطمة : اسم موضع بالبحرين كانت به وقعة بين بني شيبان وبني ضُبيعة وتغلب من ربيعة أيضاً ظفر فيها بنو تغلب على بني شيبان ، فقال الأعشى :

ونحن غداة العُسر يوم فُطيمة
مَنعنا بني شَيبان شُربَ مُحلِّم

جَبهناهمُ بالطعن حتى توجّهوا
وهُنّ صدُور السمهريّ المقوّم

وقال الأعشى أيضاً :

نحن الفوارس يومَ الحِنوِ ضاحيةً
جَنبَيْ فُطيمة لا مِيلٌ ولا عُزُلُ

باب الفاء والعين وما يليهما

فِعْرَى : قال ابن السكيت : فَعْرَى ، بفتح الفاء ، جبل ، قال البكري : فَعْرى تصحيف إنما هو فِعْرى : هو جبل يصبّ في وادي الصفراء ، وقال في موضع آخر : فِعْرَى جبل تصبّ شعابُه في غَيقة ؛ قال كثيّر :

وأتبَعتُها عَينَيّ حتى رأيتها
ألَمّتْ بفِعرَى والقِنان تزورُها

فَعَمْعَمٌ : بالفتح ، وتكرير العين ، من قولهم : شيء مُفْعَمٌ ونهرٌ مفعوم أي ممتلىء : اسم موضع .

فَعَنُ : من حصون بني زبيد باليمن .

باب الفاء والغين وما يليهما

فَغَانْدِيزُ : بالفتح ، وبعد الألف نون ساكنة أيضاً ، ودال مهملة مكسورة ، وياء مثناة من تحت ساكنة ، وزاي : من قرى بُخارى .

فِغْدِيز : بالكسر ثم السكون ، وآخره زاي : من قرى بخارى أيضاً ؛ عن السمعاني .

فِغْدِين : ليس بينه وبين الذي قبله فرقٌ إلا أن هذا بالنون ؛ قال العمراني : قرية من قرى بخارى .

فَغْرٌ : بالفتح ثم السكون ، وهو فتح الفَم في اللغة ، والفغر الورد إذا فتّح : وهو اسم موضع في شعر كثيّر .

فِغِشْت : بكسر أوله وثانيه ، وسكون الشين ، والتاء المثناة : من قرى بخارى .

فَغَنْدَرَةُ : بفتح أوله وثانيه، وسكون النون ، ودال مهملة مفتوحة ، وراء بعدها هاء : محلة بسمرقند .

الفَغْوَاءُ : بالفتح ثم السكون ، والمدّ ، كذا ضبطه الأديبي وقال : من قرى بخارى، وهذه لفظة عربية لا أدري كيف سُمّيَ بها قرية ببخارى لأن الفَغْوَ هو النَّوْرُ ، والبقعةُ فغواء ، بالمدّ ، لا أعرفها في غير كلام العرب .

الفَغْوَةُ : الفغوُ : النَّور ، واحدته فغوة ، وهو الزهرُ : وهي قرية في لحف آرة جبل بين مكة والمدينة .

فَغِيطُوسِين : بالفتح ثم الكسر ثم ياء ساكنة ، وطاء مهملة ، وواو ساكنة ، وسين مهملة ، وياء أخرى ساكنة ، ونون : من قرى بخارى .

فَغِيفَد : بالفتح ثم الكسر ، وياء ساكنة ، وفاء ، ودال مهملة : قرية بالصغد .

باب الفاء والقاف وما يليهما

الفَقْءُ : بالفتح ، وسكون القاف ، وآخره همزة ؛ قال ابن الأعرابي : الفقء الحفرة في الجبل ، وقال غيره : الفقء الحفرة في وسط الحرّة ، وجمعه فقآتٌ : وهو اسم موضع بعينه ، قال نصر : الفقء قرية باليمامة بها منبرٌ وأهلها ضبّة والعنبَرُ .

الفَقَارُ : وهي خرزة الظهر : اسم جبل ؛ قال أبو صخر الهذلي يصف سحاباً :

يميل فَقاراً لم يكُ السيلُ قبلَه
أضرَّ بها ، فيها حَبابُ الثعالبِ

الفَقَـأَةُ : من مياه بني عُقَيل بنجد .

الفقتين : من قرى مخلاف صُدَاء من أعمال صنعاء باليمن .

فَقْعَاءُ القُنَيْنات : أما الأول فهو من الفَقْع وهو الكمأة البيضاء وأرضه التي تنبته فَقعاء ، وأما قنينات قياساً فهو تصغير جمع القُنّة وهو أعلى الجبل : وهو بجملته اسم موضع .

الفَقِيرُ : بالفتح ثم الكسر ، وهو ذو الحاجة ، وقد اختلف الفقهاء في الفرق بين الفقير والمسكين بما نخاف إن ذكرناه نُسبنا إلى التطويل والحشو فتركناه ، وعلى ذلك فأصل الفقير المكسور الفَقار وهو خرزات الظهر ، وبه سمي الفقير ؛ وقال الأصمعي : الوَدِيّة إذا غُرِسَتْ حُفِرَ لها بئر فغُرست ثم كُبِسَ حولها بتُرْنوق المسيل والدِّمَن فتلك البئر هي الفقير ، وقال أبو عبيدة : الفقير له ثلاثة مواضع ، يقال : نزلنا ناحيةَ فقير بني فلان يكون الماءُ فيه ههنا ركيتان لقوم فهم عليه وههنا ثلاث وههنا أكثر ، فيقال : فقيرُ بني فلان أي حصتهم ، كقول بعضهم :

توزّعْنا فقيرَ مياهِ أُقْرٍ
لكل بني أبٍ منّا فقيرُ

فحصّةُ بعضنا خمسٌ وستّ ،
وحصّةُ بعضنا منهنّ بير

والثاني أفواهُ سُقُف القُنِيّ ؛ وأنشد :

فوَرَدَتْ ، والليلُ لما ينجلِ
فقير أفواه ركيّات القُني

والثالث تحفرُ حفرةً ثم تغرس بها الفسيلة فهي فقير ، كقوله : احفر لكل نخلة فقيراً ، وقال غيره : يقال للبئر العتيقة فقيرٌ ، وعن جعفر بن محمد أن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، أقطع علياً ، رضي الله عنه ، أربع أرَضين : الفقيرين وبئر قيس والشجرة ، وأقطعه عمر ينبُع وأضاف إليها غيرها ؛ وقال مليح الهذلي :

وأعْلَيتُ من طَوْد الحجاز نجودَهُ
إلى الغَوْر ما اجتاز الفقيرُ ولَفْلَفُ

وقال الأديبي : الفقير ركيّ بعينه ، وقيل : بئر بعينها ومفازة بين الحجاز والشام ؛ قال بعضهم :

ما ليلةُ الفقير إلا شَيْطان ،
مجنونةٌ تؤذي قريح الأسنان

لأن السير فيها متعبٌ .

فُقَيْرٌ : يجوز أن يكون تصغير ترخيم الذي قبله ، ويجوز غير ذلك ؛ قال العمراني : موضع قرب خيبر ؛ وقال محمد بن موسى : الفقير موضع في شعر عامر الخصفي من بني محارب :

عفَا من آل فاطمة الفُقَيْرُ
فأقفرَ يَشْقُبٌ منها فإيرُ

قال : ويروى بتقديم القاف .

فُقَيْمٌ : تصغير فَقْم ، وهو رُوْدٌ إلى الذّقَن ، والأفْقَم: الأعْوَج المخالف، وقد فَقِمَ يفقَم فقماً أن تتقدّم الثنايا العُلْيا فلا تقعَ عليها السفلى إذا ضم الرجلُ فاه .

الفَقْيُ : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، وتصحيح الياء ، ولا أدري ما أصله ؛ قال السكوني : مَن خرج من القريتين متياسراً ، يعني القريتين اللتين عند النباج ، فأول منزل يلقاه الفَقْيُ وأهله بنو ضَبّة ثم السُّحيمية ، والفَقْيُ : واد في طرف عارض اليمامة من قبل مهب الرياح الشمالية ، وقيل : هو لبني العنبر بن عمرو بن تميم نزلوها بعد قتل مُسَيْلمة لأنها خلَت من أهلها وكانوا قُتلوا مع مسيلمة ، وبها منبر ، وقراها المحيطة تسمّى الوَشم والوُشوم ، ومنبرها أكبر منابر اليمامة ؛ وقال عُبيد بن أيوب أحد لُصوص بني العنبر بن عمرو

ابن تميم :

لقدْ أوقعَ البقّالُ بالفقْيِ وقعةً
سيرْجع إن ثابت إليه جلائبُهْ
فإن يكُ ظنّي صادقاً يا ابن هانىء
فأيّامئذْ ترحَلْ لحرْبٍ نجائبُهْ
أيا مسلم لا خيرَ في العيش أو يكن
لقُرّانَ يومٌ لا توارى كواكبهْ

الفُقَيّ : بلفظ تصغير الأول ، وما أظنه إلا غيره ولا أدري أي شيء أصله ؛ وقال الحفصي في ذكره نواحي اليمامة : الفقيّ ، بفتح الفاء ، ماء يسقي الروضة : وهي نخل ومحارث لبني العنبر ، وشعر القتّال يروى بالروايتين ؛ قال القتّال :

هل حبلُ مامَة هذه مصرومُ ،
أم حبُّ مامةَ هذه مكتومُ ؟
يا أمَّ أعينَ شادن خذلَتْ له
عيْناءُ فاضحةٌ بها ترقيمُ
بنقَا الفقيّ تلألأتْ فحطّا لها
طِفْلٌ نَدادٌ ما يكادُ يقومُ
إني لَعَمْرُ أبيك لو تجزينني
وَصّالُ مَنْ وَصَلَ الحبال صَرومُ

وقد ثنّاه تميم بن مقبل فقال :

ليالِيَ دهماء الفؤاد كأنها
مهاةٌ ترعّى بالفقَيّيْن مُرشِحُ

باب الفاء واللام وما يليهما

الفَلا : بالفتح : قرية قريبة من ميهنَةَ من نواحي طوس ، فهي على هذا عجمية لكن مخرجها من العربية أن الفَلا جمعُ الفلاة وهي الصحراء التي لا ماء بها ولا أنيس ، ويجوز أن يكون منقولاً عن الفعل ، قال ابن الأعرابي : فَلا الرجلُ إذا سافر ، وفَلا إذا عقل بعد جهل ، وفَلا إذا قطع وفأى رأسه .

فَلاًّ : بالفتح ، والتشديد ؛ أنشد ابن الأعرابي :

من نَعْف تَلاًّ فذباب الأخشب

فرد عليه أبو محمد الأعرابي وقال إنما هو :

بنَعْف فَلاًّ فذباب المُعتب

قال : وفَلاّ من دون الشام ، والمعتب : واد دون مآب بالشام ، ودباب : ثنايا يأخذها الطريق .

فِلاجٌ : بكسر أوله ، وآخره جيم ، ويجوز أن يكون جمع فِلْج مثل قِدْح وقِداح أو جمع فَلْج مثل زَنْد وزناد ، وكلٌّ واحد من مفرده اسم لموضع يذكر تفسيرهَ فيه ، إن شاء الله تعالى ، بعد هذا ، قال الزّبير : هي الفلجة فتجمع بما حولها فيقال فِلاج ؛ قال أبو الأشعث الكندي : بأعْلى وادي رَوْلان ، وهي من ناحية المدينة ، رياض تسمّى الفلاج جامعة للناس أيام الربيع وبها مَساكٌ كبيرٌ لماء السماء يكتفون به صيفهم وربيعهم إذا مُطروا ، وليس بها آبار ولا عيون ، منها غديرٌ يقال له المختبىء لأنه بين عِضاه وسِدْر وسَلَم وخِلاف وإنما يؤتى من طرفَيْه دون جنبيه لأن له جُرفين لا يُقدَر عليه من جهتهما ؛ وإياها عنَى أبو وَجْزَةَ بقوله :

إذا تَرَبّعْتَ ما بين الشُّرَيْق إلى
روض الفلاج ألات السَّرْح والعُبَب
واحتَلّت الجوَّ فالأجزاع من مَرَخ
فما لها من مُلاقاةٍ ولا طَلَب

فَلاكِرْد : بالفتح وكسر الكاف ، وسكون الراء ، وآخره دال مهملة : من قرى مرو .

الفَلاليج : بالفتح ؛ قال الليث : فلاليج السواد قراها ، إحداها فَلّوجة .

فَلاّمُ : بالفتح : موضع دون الشام .

فَلانان : بالفتح ونونين : من قرى مرو .

فَلْتُومُ : بالفتح ، وبعد اللام الساكنة تاء مثناة من فوق ، وواو ساكنة ، وميم : حصن بناه سليمان بن داود ، عليه السلام .

فَلَجٌ : بفتح أوله وثانيه ، وآخره جيم ؛ والفلج : الماء الجاري من العين ؛ قال العجّاج :

تَذْكر أعيناً رَوَاءً فَلَجا

أي جارية ، يقال : عينٌ فلجٌ وماءٌ فلجٌ ؛ قال أبو عبيدة : الفلج النهر ، والفلج : تباعدُ ما بين الأسنان، والفلج : تباعدُ ما بين القدمين أو اليدين . وفلج : مدينة بأرض اليمامة لبني جَعْدَة وقُشَير وكعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة كما أن حجر مدينة بني ربيعة بن نزار بن معدّ بن عدنان . وفلج : مدينة قيس بن عيلان بن مُضَر بن نزار بن معدّ بن عدنان وبها منبر ووالٍ ، قال : ويقال لها فلج الأفلاج ، قال السكوني : قال أبو عبيد : ووراء المجازة فلج الأفلاج وهو ما بين العارض ومطلع الشمس تصبّ فيه أودية العارض وتنتهي إليه سيولها ، وليس باليمامة ملكٌ لقوم خلصوا به مثلها ، وهي أربعة فراسخ طولاً وعرضاً مستديرة ، قال أبو زياد يزيد بن عبد الله الحرّ في نوادره : إنما سمّي فلج الأفلاج لأنها أفلاج كثيرة وأعظمها هذا الفلج لأنه أكثرها نخلاً ومزارع وسيوحاً جارية ، وسوى ذلك من الأفلاج الخطائمُ : مكان كثير الزرع والأطواء ليس فيه نخل ، والزُّرْنوق : موضع آخر فيه الزُّروع وأطواءٌ كثيرة وهو فلج من الأفلاج ، وحَرِمٌ فلج ، وأُكْمة فلج ، والشطبتان فلج من الأفلاج ، فهذا إنما سمي فلج الأفلاج لأنه أعظمها وأكثرها نخلاً ، والأفلاج لبني جعدة وفيها لبني قُشَيْر ، والحَرِيش : موضع ، وكلّ ما يجري سيحاً من عين فهو فلج ، وكل جَدْول شُقّ من عين على وجه الأرض فهو فلج ، وأما البحور والسيول فلا تسمّى أفلاجاً ، هذا آخر كلام أبي زياد الكلابي حرفاً حرفاً ؛ وقال أبو الدّنيا : فلج الأفلاج نخل لبني جعدة كثير وسيوحٌ تجري مثل الأودية تُنقَبُ فيها قُنِيّ فتساح ؛ وقال القُحيف بن حُمَيِّر العقيلي ، وقال أبو زياد : هي لرجل من بني هِزّانَ :

سلُوا فلجَ الأفلاج عنّا وعنكمُ
وأُكمة إذ سالت سَرَارَتُها دَمَا

عشيّةَ لو شئنا سبينا نساءكم ،
ولكن صفحنا عزّةً وتكرُّمَا

عشيّةَ جاءت من عُقَيل عصابةٌ
تقدّم من أبطالها من تقدّمَا

وقال القُحيف أيضاً :

بدَانا فقلنا أثابَ البحرُ واكتسَتْ[1]
أسافلُه حتى ارْجَحَنّ وأوّدا

أم التينُ في قُرْيانه تم نبتُه
خضيداً ولولا لينُه ما تخضّدا

أم النخل من وادي القُرَى انحرفت له
يمانية هُنّ القنا فتأوّدا

سقى فلجَ الأفلاج من كلّ همة
ذِهابٌ تروّيه دِماثاً وقُوّدا

ويروى : سقى الفلجَ العاديّ .

به نجدُ الصيد الغريب ومنظراً
أنيقاً ورخصات الأنامل خُرَّدا

وقال الجعديّ :

نحن بنو جعدة أرباب الفَلَج ،
نحن منعنا سيلَه حتى اعتلَج

[1] هذا الشطر مختل الوزن .

ويوم فلج : لبني عامر على بني حنيفة ، ويقال فلج الأفلاج والفلج العاديّ أيضاً ؛ قال القُحيف :

تركنا على النَّشَّاس بكر بن وائل
وقد نَهِلَتْ منها السيوف وعلّت
وبالفَلَج العاديّ قَتْلى إذا التَقَتْ
عليها ضباعُ الغيل باتَتْ وظلّت

وكان فلج هذا من مساكن عاد القديمة .

فَلْجٌ : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، وآخره جيم ؛ والفَلْج في لغتهم : القِسْم ، يقال : هذا فَلْجي أي قسمي ، والفَلْج : القَهْر ، وكذلك الفُلْج ، بالضم ، والفلج : قيام الحجة ، يقال : فَلَجَ الرجُلُ يَفْلُج أصحابه إذا علاهم وفاقَهم ؛ قال أبو منصور : فلج اسم بلد ، ومنه قيل لطريق تأخذ من طريق البصرة إلى اليمامة طريق بطن فَلْج ؛ وأنشد للأشهب :

وإن الذي حانت بفلج دماؤهم
هم القومُ كلُّ القَوْم يا أم خالد
همُ ساعد الدهرِ الذي يُتّقى به ،
وما خيرُ كَفٍّ لا تَنُوءُ بساعد ؟

وقال غيره : فلج واد بين البصرة وحمى ضرية من منازل عدي بن جُندَب بن العنبر بن عمرو بن تميم من طريق مكة ، وبطن : واد يفرّق بين الحزن والصَّمّان يُسلَكُ منه طريقُ البصرة إلى مكة ، ومنه إلى مكة أربع وعشرون مرحلة ، وقال أبو عبيدة : فلج لبني العنبر بن عمرو بن تميم وهو ما بين الرُّحَيْل إلى المجازة وهي أول الدهناء ؛ وقال بعض الأعراب :

ألا شربةٌ من ماء مُزْن على الصفا
حديثةُ عَهْدٍ بالسحاب المسخَّر
إلى رَصَف من بطن فلج كأنها
إذا ذُقْتَها بَيُوتَةٌ ماءُ سُكَّر

وقالت امرأة من بني تميم :

إذا هَبَّتِ الأرواحُ هاجت صبابةً
عليّ وبَرْحاً في فؤادي همومُها
ألا ليت أن الريح ما حَلّ أهلُها
بصحراء فلج لا تهب جَنوبُها
وآلت يميناً لا تهب شمالُها
ولا نُكْبُها إلا صَباً تستطيبُها
تُودي لنا من رِمْثِ حُزْوَى هَدِيّةً
إذا نال طلاًّ حَزْنُها وكثيبُها

فَلْجَرْد : بالفتح ثم السكون ، والجيم مفتوحة ، وراء ساكنة ، ودال مهملة : من بلاد الفُرس .

فَلَجَةُ : بالتحريك ؛ قال نصر : أحسبه موضعاً بالشام ، وشُدِّد جيمُه في الشعر ضرورة ، والفلجات في شعر حسّان بالشام كالمشارف والمزالف بالعراق .

فَلْجَةُ : بالفتح ثم السكون ، والجيم : وهو والذي قبله من واد واحد ، قال أبو عبيد الله السَّكوني : فلجة منزل على طريق مكة من البصرة بعد أبرقَيْ حُجْر وهو لبني البَكّاء ، وقال أبو الفتح : فلجة منزل لحاجّ البصرة بعد الزُّجَيْج وماؤه ملح ، وفي منازل عقيق المدينة بعد الصُّوَيْر فَلْجة ، وفي شعر لأبي وجزة الفلاج .

فَلْخارُ : بالفتح ثم السكون ، وخاء معجمة ، وآخره راء : قرية بين مرو الروذ وبنج ده ؛ ينسب إليها أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن محمد بن علي بن محمد بن عطاء العطائي الفلخاري المروروذي ، روى عنه أبو سعد السمعاني ، وهو تفقّه بمرو الروذ على الحسن بن عبد الرحمن البَبْنَهي وأحكم الفقه عليه ثم قدم مرو وتلمذ لأبي المظفَّر السمعاني وكان ذا رأي ، سمع كثيراً من الحديث ، سمع ببلده أبا عبد الله محمد بن محمد بن

محمد بن العلاء البغوي وذكر جماعة ببنج ده ومرو وقال : قُتل في وقعة خوارزم شاه بمرو سنة ٥٣٦ ؛ ووصفه بالصلاح والدين ، وقال : مات والدي وكان وصيّه عليّ وعلى أخي ، فأحسن الوصية حتى إذا دخل المدرسة لا يشرب الماء منها ، وكانت ولادته في ذي القعدة سنة ٥٦٣ ببخارى .

الفُلُسُ : بضم أوله ، ويجوز أن يكون جمع فَلْس قياساً مثل سَقْف وسُقُف إلا أنه لم يُسْمَعْ : فهو علم مرتجل لاسم صنم ، هكذا وجدناه مضبوطاً في الجمهرة عن ابن الكلبي فيما رواه السُّكّري عن ابن حبيب عنه ، ووجدناه في كتاب الأصنام بخط ابن الجواليقي الذي نقله من خط ابن الفرات وأسنده إلى الكلبي فَلْسٌ ، بفتح الفاء وسكون اللام ، قال ابن حبيب : الفُلُس اسم صنم كان بنجد تعبده طيّء وكان قريباً من فَيْد وكان سدنَتَهُ بني بَوْلان ، وقيل : الفلس أنفٌ أحمرُ في وسط أجإٍ وأجأ أسودُ ، قال ابن دريد : الفلس صنم كان لطيّء بعث إليه رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، علياً ، رضي الله عنه ، ليهدمه سنة تسع ومعه مائة وخمسون من الأنصار فهدمه وأصاب فيه السيوف الثلاثة مِخْذَم ورسوب واليماني وسبى بنتَ حاتم ، وقرأت بخط أبي منصور الجواليقي في كتاب الأصنام وذكر أنه من خط أبي الحسن محمد بن العباس بن الفرات مسنداً إلى الكلبي أبي المنذر هشام بن محمد أخبرنا الشيخ أبو الحسين المبارك بن عبد الجبّار بن أحمد الصّيرفي أخبرنا أبو جعفر محمد بن أحمد بن المسلم أخبرنا أبو عبد الله المرزباني أنبأنا الحسن بن عُلَيْل العنزي أنبأنا أبو الحسن عليّ بن الصبّاح بن الفرات الكاتب قال : قرأت على هشام بن محمد الكلبي في سنة ٢٠١ ، قال : أنبأنا أبو باسل الطائي عن عمّه عنترة بن الأخرس قال : كان لطيّء صنم يقال له الفَلْس ، هكذا ضبطه بفتح الفاء وسكون اللام ، بلفظ الفَلْس الذي هو واحد الفُلُوس الذي يُتعامَل به ، وقد ضبطناه عمن قدّمنا ذكره بالضم ، قال عنترة : وكان الفَلْس أنفاً أحمرَ في وسط جبلهم الذي يقال له أجأ كأنه تمثال إنسان وكانوا يعبدونه ويهدون إليه ويعترون عنده عتائرَهم ولا يأتيه خائفٌ إلا أمِنَ ولا يَطْرُد أحد طريدةً فيلجأ بها إليه إلا تُركت ولم تُخْفَر حَوِيّتُه ، وكان سدنَتُه بني بَوْلان ، وبولان هو الذي بدأ بعبادته ، فكان آخر من سدنه منهم رجل يقال له صَيْفِيّ فاطّرد ناقة خليّة لامرأة من كلب من بني عُلَيم كانت جارةً لمالك ابن كلثوم الشَّمْخي وكان شريفاً فانطلق بها حتى أوْقَفَها بفناء الفلس وخرجت جارةُ مالك وأخبرته بذهاب ناقتها فركب فرساً عُرْياً وأخذ رُمحاً وخرج في أثره فأدركه وهو عند الفلس والناقة موقوفة عند الفلس ، فقال : خلِّ سبيل ناقة جارتي ، فقال : إنها لربّك ، قال : خلِّ سبيلها ، قال : أتُخْفِر إلهك ؟ فنَوّلَه الرمح وحَلّ عقالَها وانصرف بها مالكٌ وأقبل السادن إلى الفلس ونظر إلى مالك ورفع يده وهو يشير بيده إليه ويقول :

يا ربّ إن يكُ مالكُ بن كُلْثوم
أخْفَرَكَ اليومَ بنابِ عُلْكُوم
وكنتَ قبلَ اليوم غير مَغْشوم

يُحَرِّضه عليه ، وعدي بن حاتم يومئذ قد عتر عنده وجلس هو ونفرٌ يتحدثون بما صنع مالك وفزع من ذلك عدي بن حاتم وقال : انظروا ما يصيبه في يومه ، فمضت له أيام لم يُصِبْه شيء فرفض عديّ عبادته وعبادة الأصنام وتنصّرَ ولم يزل متنصراً حتى جاء الله بالإسلام فأسلم فكان مالك أول من أخفرَه فكان السادن بعد ذلك إذا طرد طريدة أُخذت منه ،

فلم يزل الفلس يُعْبَد حتى ظهرت دعوة النبي ، صلى الله عليه وسلم ، فبعث إليه عليّ بن أبي طالب ، كرّم الله وجهه ، فهدمه وأخذ سيفيّن كان الحارث بن أبي شِمْر الغساني ملك غسان قلده إياهما يقال لهما مِخذَم ورَسوب ، وهما اللذان ذكرهما علقمة بن عَبَدَة ، فقدم بهما إلى النبي ، صلى الله عليه وسلم ، فتقلد أحدهما ثم دفعه إلى علي بن أبي طالب فهو سيفه الذي كان يتقلّده .

فِلَسْطِينُ : بالكسر ثم الفتح ، وسكون السين ، وطاء مهملة ،وآخره نون، والعرب في إعرابها على مذهبين : منهم من يقول فلسطينُ ويجعلها بمنزلة ما لا ينصرف ويلزمها الياء في كل حال فيقول هذه فلسطينُ ورأيت فلسطينَ ومررتُ بفلسطينَ ، ومنهم من يجعلها بمنزلة الجمع ويجعل إعرابها بالحرف الذي قبل النون فيقول هذه فَلَسْطون ورأيت فَلَسْطين ومررتُ بفَلَسْطينَ ، بفتح الفاء واللام ، كذا ضبطه الأزهري ، والنسبة إليه فَلَسْطِيّ ؛ قال الأعشى :

ومثلِكِ خَوْدٍ بادنٍ قد طلبتُها ،
وساعَيْتُ مَعْصِيّاً لدَيْنا وُشاتُها

متى تُسْقَ من أنيابها بعد هجعة
من الليل شُرْباً حين مالت طلاتُها

تَقُلْه فَلَسْطِيّاً إذا ذقت طعمه
على رَبِذاتِ النَّيّ حُمْشٍ لِثاتُها

وهي آخر كور الشام من ناحية مصر ، قصبتها البيت المقدس ، ومن مشهور مُدُنها عسقلان والرملة وغزّة وأرْسوف وقيسارية ونابلس وأريحا وعَمّان ويافا وبيت جِبْرين ؛ وقيل في تحديدها : إنها أول أجناد الشام من ناحية الغرب ، وطولها للراكب مسافة ثلاثة أيام ، أولها رَفَح من ناحية مصر وآخرها اللّجون من ناحية الغَوْر ، وعرضها من يافا إلى أريحا نحو ثلاثة أيام أيضاً ، وزُغَرُ ديار قوم لوط ، وجبال الشراة إلى أيلة كله مضموم إلى جند فلسطين وغير ذلك ، وأكثرها جبال والسهل فيها قليل ، وقيل : إنها سميت بفلسطين بن سام بن إرم بن سام بن نوح ، عليه السلام ، وقال الزجاجي : سميت بفلسطين بن كلثوم من ولد فلان بن نوح ، وقال هشام بن محمد نقلته من خط جَخْجَخ : إنما سميت فلسطين بفليشين بن كسلوخيم من بني يافث بن نوح ، ويقال : ابن صدقيا بن عيفا بن حام بن نوح ثم عُرِّبت فليشين ؛ قال الشاعر :

ولو أنّ طيراً كُلّفَت مثل سَيرِه
إلى واسط من إيلياء لكَلّت

سَمَا بالمهارى من فلسطين بعدما
دَنا الشمسُ من فَيْءٍ إليها فولّت

وقال العميد أبو سعد عبد الغفار بن فاخر بن شُريف البُسْتي وكان وردَ بغداد رسولاً من غزنة يذكر فلسطين والتزَم ما لا يلزمه من الطاء والياء والنون يمدح عميد الرؤساء أبا طاهر محمد بن أيوب وزير القادر بالله ثم القائم :

العبدُ خادمُ مولانا وكاتبُهُ
مَلْكُ الملوك وسلطان السلاطين

قد قال فيك وزيرُ الملكِ قافيةً
تطوي البلاد إلى أقصى فلسطين

كالسحر يخلبُ مَن يُرْعيه مَسْمعَهُ ،
لكنّه ليس من سِحر الشياطين

فأرْعِه سمْعَك الميمونَ طائرُه ،
لا زال حَلْيُك حَلْيَ الكُتْبِ والطين

وعِشْتَ أطولَ ما تختار من أمَدٍ
في ظِلّ عِزٍّ وتوطيد وتوطين

وفي كتاب ابن الفقيه : سميت بفلسطين بن كسلوخيم ابن صدقيا بن كنعان بن حام بن نوح ، وقد نسبوا إليها فلسطيّ ؛ وقال ابن هَرْمة :

كأنّ فاها لمن تُؤنّسه
بعد غُبُوب الرُّقاد والعَلَل
كاسٌ فلسطيّةٌ معتَّقةٌ
شِيبَتْ بماء من مزنة السَّبَل

وقال ابن الكلبي في قوله تعالى: يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتبَ الله لكم ؛ هي أرض فلسطين ، وفي قوله تعالى : الأرض التي باركنا فيها للعالمين ؛ قال : هي فلسطين ؛ وقال عدي بن الرقاع :

فكأنّي من ذكركم خالطتني
من فلسطين جَلْسُ خَمرٍ عُقارُ
عُتِّقَتْ في الدّنان من بيت رأس
سنَوَاتٍ وما سَبَتها التُّجّارُ
فهي صهباء تترك المرء أعشى
في بياض العينين عنها احمرارُ

قال البشّاري : وفلسطين أيضاً قرية بالعراق .

فِلْطاحٌ : بالكسر ثم السكون ، وطاء مهملة ، وآخره حاء مهملة ، وهو العريض ، يقال : رأسٌ مُفَلْطَحٌ أي عريض : وهو اسم موضع .

فِلْفِلانُ : بالكسر ثم السكون ثم فاء أخرى مكسورة أيضاً ، وآخره نون : من قرى أصبهان .

الفَلَقُ : من قرى عَثّر من ناحية اليمن .

فِلْقُ : بكسر أوله ، وسكون ثانيه ، وقاف : من نواحي اليمامة ؛ عن الحفصي .

فِلَقُ : بكسر أوله ، وفتح ثانيه ، وآخره قاف ، وهو القضيب يُشق فيقال لكل قطعة منه فِلْقة ويجمع على فِلَق وفُلَق : من قرى نيسابور ؛ ينسب إليها طاهر ابن يحيى بن قبيصة النيسابوري الفلقي اختصر مصنفات إبراهيم بن طهمان وكان من كبار المحدثين لأصحاب الرأي ، روى عن أحمد بن حفص ، روى عنه أبو الحسين بن علي الحافظ ، ومات سنة ٣١٥ ؛ وابنه أبو الحسين محمد بن طاهر الفلقي، سمع أباه وأبا العباس الثقفي ، ومات بنيسابور سنة ٣٧٤ .

فَلْكُ : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، وآخره كاف ، إن كانت عربية فأصلها من التدوير كقولهم فَلْكةُ المِغزل وفَلْكة ثدْيِ الجارية : وهي قرية من قرى سرخس ؛ ينسب إليها محمد بن رجا الفلكي السرخسي ، يروي عن أبي مسلمِ الكَجّي وأبي حفص الحضرمي مُطيّن وغيرهما .

الفَلُّوجة : بالفتح ثم التشديد ، وواو ساكنة ، وجيم ؛ قال الليث : فلاليج السواد قراها ، وإحداها الفلّوجة، والفلوجة الكبرى والفلوجة الصغرى : قريتان كبيرتان من سواد بغداد والكوفة قرب عين التمر ، ويقال : الفلوجة العليا والفلوجة السفلى أيضاً ، وفي الصحاح : الفلوجة الأرض المصلحة للزرع ، ومنه سمي موضع على الفرات الفلوجة ، والجمع فلاليج ، وقد نسب إليها قوم ؛ قال ابن قيس الرّقيات :

ظعنَت لتُحزِننا كثيرَهْ ،
ولقد تكون لنا أميرَهْ
أيام فلك كأنهـا
حوراء من بقر غريرَهْ
شبّتْ أمامَ لِدَاتها
بيضاء سابغة الغَديرَهْ

رَيّا الرَّوادِفِ غادةٌ
بين الطويلة والقَصيرَهْ
حلّتْ فَلاليجَ السوَا
دِ وحلّ أهلي بالجزيرَهْ

فُلَيْجٌ : تصغير فَلْج أو فَلَج ، وقد تقدّما : موضع قريب من الأحفار لبني مازن ، وقال نصر : فُلَيْج واد يصب في فلج بين البصرة وضرية ، وغيرانُ فُلَيْج : من العيون التي يجتمع فيها فيوضُ أودية المدينة وهي العقيق وقناة بُطحان ، قال هلال بن الأشعر المازني :

أقول وقد جاوزتُ نُعْمَى وناقتي
تَحِنّ إلى جنبَيْ فُلَيج مع الفجرِ :
سقى الله يا ناقَ البلاد التي بها
هواك وإنْ عنّا نأتْ سُبُلُ القَطْر

وقال مِسعر بن ناشب المازني من مازن بن عمرو ابن تميم :

تغيرَت المعارف من فُلَيْج
إلى وَقَباهُ بعد بني عياضِ
همُ جيلٌ تُليذُ به الأعادي ،
ونابٌ لا تُفَلّ من العِضاضِ
كأن الدهر من أسَفٍ سليمٌ
أصمُّ حين يسؤر وهو قاضي

فُلَيْجةُ : تصغير فلجة ، وقد تقدم : موضع .

فَليشُ : من قرى نُمرُقَةَ بشرقي الأندلس ، يَنْسب إليها ابنُ سِلَفَة محمدَ بن عبد الله بن محمد بن ملوك التنوخي الفليشي ، سمع منه بالإسكندرية ، وقال : غاب أبو عمران موسى بن بهيج الكفيف الفليشي عن عشائره بالمشرق فعمل بمصر موشّحاً ، وذكر منه بيتاً نادراً .

الفَلَيقُ : من مخاليف الطائف . والفليق : من قرى عَثَّر من ناحية اليمن .

باب الفاء والميم وما يليهما

فمُ الصِّلْح : قال النحويون : وأما فو وفي وفا فالأصل في بنائها فوه حذفت الهاء من آخرها وحُملت الواو على الرفع والنصب والجر فاجترّت الواوَ ضرُوبُ النحو إلى نفسها فصارت كأنها مَدّة تتبع الفاء ، وإنما يستحسنون هذا اللفظ في الإضافة فأما إذا لم يضف فإن الميم تجعل عماداً للفاء لأن الواو والياء والألف يَسقطن مع التنوين فكرهوا أن يكون اسم بحرف معلق فعُمِدت الفاء بالميم فقيل فم ، وقد اضطر العجاج إلى أن قال :

خالطَ من سَلْمى خياشِيمَ وفَا

وهو شاذٌّ ، وأما الصِّلح فما أحسبه إلا مقصوراً من الصِّلاح يعني المصالحة وإلا فهو عجميّ أو مرتجل : وهو نهر كبير فوق واسط بينها وبين جَبُّل عليه عدة قرى ، وفيه كانت دار الحسن بن سهل وزير المأمون ، وفيه بنى المأمون ببُوران ، وقد نسب إليه جماعة من الرواة والمحدثين وغيرهم ، وهو الآن خراب إلا قليلاً .

باب الفاء والنون وما يليهما

فَناً : بفتح أوله والقصر ، وهو عِنبُ الثعلب ، ويقال نبت آخر ، قال زهير :

كأن فُتاتَ العِهن في كل منزل
نزلنَ به حَبُّ الفنا لم يُحَطَّمِ

وفناً : جبل قرب سميراء ، قال الأصمعي : ثم فوق الثلبوت من أرض نجد ماءة يقال لها الفناة لبني جذيمة ابن مالك بن نصر بن قُعين وهو إلى جنب جبل يقال

له فناً ؛ وبه قال مِحْصن بن رباب الجرمي :

يَهيجُ عليَّ الشوقَ أن تَحزأ الضحى
فناً أو أرى من بعض أقطاره قُطرَا
فليتَ جبال الهضب كانت وراءه
رواسيَ حتى يؤنِسَ الناظرُ الغَمرَا
يقول : ألا تُهْدي لأم محمد
قصائدَ عُوراً ؟ ما أتيتَ إذاً عُذْرَا
لبئس إذا ما سرتُ إذ بلغ المدَى ،
وما صُنتُ عِرضِي إذ هجوتُ به نصرا
ولكنني أرمي العدَى من ورائهم
بصُمٍّ تؤمّ الرأس أو تكسر الوَتْرا

الفَنَاةُ : مثل الذي قبله وزيادة هاء : ماء لبني جذيمة ابن مالك بن نصر بن قُعين بن أسد بجنب جبل يقال له فَناً ، وقد ذكر .

فَنَاخُرَّهْ : كورة بناحية فارس كانت مفردة ثم أدخلت في كورة أردشيرخره .

فَنْجَدَيه : بالفتح ثم السكون ثم فتح الجيم ، وكسر الدال ، وياء ثم هاء خالصة ، وينسب إليها فنجدَيهِيّ ، وهو كلمة مركبة أصلها بنج ديه ومعناها خمس قرى : وكذا هي بليدة فيها خمس قرى قد اتصلت عمارة بعضها ببعض قرب مرو الروذ ، وقد ذكرت في الباء.

فَنْجكانُ : بالفتح ثم السكون ، وجيم بعدها كاف ، وآخره نون : قرية من قرى مرو .

فَنْجكِرْد : بالفتح ثم السكون، وجيم مفتوحة، وكاف مكسورة ، وراء ساكنة ، ودال مهملة : قرية من نواحي نيسابور ؛ ينسب إليها أبو علي الحسن بن محمد ابن الحسن الفقيه الأديب، سمع أبا عمرو بن مطر وأبا علي حامد بن محمد الرفّاء ، روى عنه أبو الحسن عبد الرحمن بن محمد بن المظفر بن محمد بن داود الداودي، مات ببوشنج سنة ٣٩٩ ؛ وأحمد بن عمر بن أحمد ابن عليّ أبو حامد الفنجكردي الطوسي ، سمع أبا بكر بن خلف الشيرازي وأبا المظفر موسى بن عمران الصوفي وأبا القاسم عبد الرحمن بن أحمد الواحدي ، ذكره في التحبير وقال : مات بنيسابور في آخر يوم من المحرم سنة ٥٣٤ .

فَنْجَةُ : بالفتح ثم السكون ، وجيم ؛ قال ابن الأعرابي : الفُنُج الثُّقلاء من الرجال ؛ وفنجة : موضع في شعر أبي الأسود الدؤلي ، وما أظنه إلا عجمياً .

فَنْدُ : بالفتح ثم السكون ، وآخره دال ، وهو في الأصل قطعة من الجبل : وهو اسم جبل بعينه بين مكة والمدينة قرب البحر .

الفُنْدُقُ : بالضم ثم السكون ثم دال مضمومة أيضاً ، وقاف : موضع بالثغر قرب المصيصة ، وهو في الأصل اسم الخان بلُغة أهل الشام . وفُنْدُقُ الحسينِ : موضع آخر .

فِنْدَلاو أظنه موضعاً بالمغرب ؛ ينسب إليه يوسف بن دُرناس الفندلاوي المغربي أبو الحجاج الفقيه المالكي ، قدم الشام حاجّاً فسكن بانياس مدة وكان خطيباً بها ثم انتقل إلى دمشق فاستوطنها ودرّس بها على مذهب مالك ، رضي الله عنه ، وحدث بالموطإ وكتاب التلخيص لأبي الحسن القابسي ، علق عنه أحاديث أبي القاسم الحافظ الدمشقي ، كان صالحاً فكِهاً متعصباً للسّنّة ، وكان الأفرنج قد نزلوا على دمشق يوم الأربعاء ثاني ربيع الأول سنة ٥٤٣ ونزلوا بأرض قتيبة إلى جانب التعديل من زقاق الحصى وارتحلوا يوم السبت سادسه ، وكان خرج إليهم أهل دمشق يحاربونهم فخرج الفندلاوي فيمن خرج فلقيه الأمير المتولي لقتالهم ذلك اليوم قبل أن يتلاقوا وقد

لحقه مشقة من المشي ، فقال له : أيها الشيخ الإمام ارجع فأنت معذور للشيوخية ، فقال : لا أرجع ، نحن بعنا واشترى منا ، يريد قوله تعالى : إن الله اشترى من المؤمنينَ أنفسهم وأموالهم بأن لهمُ الجنة يقاتلونَ في سبيلِ الله ؛ فما انسلخ النهار حتى حصل له ما تمنى من الشهادة ؛ قال ذلك ابن عساكر .

الفَنْدَمُ : موضع بالأهواز لا أدري ما هو ، من كتاب نصر .

فُنْدُورَج : بالضم ثم السكون ثم الضم ، وواو ساكنة ، وراء مفتوحة ، وجيم : من قرى نيسابور .

فَنْدَوِينُ : قال أبو سعد في التحبير : عبد الله بن محمد ابن عبد الله بن أحمد بن عبد الله أبو محمد الفندويني المقرىء من فندوين من قرى مَرو ، كان فقيه القرية وكان صالحاً صائباً ، سمع أبا المظفر السمعاني ، وقال السيد أبو القاسم علي بن أبي يعلَى الدَّبُوسي : قرأت عليه ، وتوفي في الخامس من ذي الحجّة سنة ٥٣٠ .

فَنْدِيسجَان : قرية من قرى نهاوند قُتل بها نظام الملك الحسن بن علي بن إسحاق بن العباس الطوسي الوزير أبو علي ليلة الجمعة حادي عشر رمضان سنة ٤٨٥ .

فُنْدِينُ : بالضم ثم السكون ، وكسر الدال المهملة ، وياء مثناة من تحت ، ونون : من قرى مرو ؛ ينسب إليها أبو إسحاق إبراهيم بن الحسن الفنديني المعروف بالرازي ، يروي عن أحمد بن سيّار وأحمد بن منصور الزيادي ؛ ومحمد بن سليمان بن الحسن بن عمرو بن الحسن بن أبي عمرو الفنديني أبو الفضل المروزي ، كان شيخاً فقيهاً عالماً صالحاً قانعاً ، تفقه على الإمام عبد الرحمن الزّاز السرخسي ، وسمع أبا بكر محمد بن علي بن حامد الشاشي وأبا القاسم إسماعيل بن محمد بن أحمد الزاهري وأبا سعد محمد بن الحارث الحارثي ، كتب عنه أبو سعد ، وكانت ولادته في سادس عشر محرم سنة ٤٩٢ بفُندين ، ووفاته بها في العشرين من المحرم سنة ٥٤٤ .

فِنْسَجَانُ : بكسر الفاء ، وسكون النون ، وجيم بعد السين المهملة ، وآخره نون : بلد من ناحية فارس من كورة دارابجرد لها ذكر في الفتوح فتوح عبد الله بن عامر .

فَنْكَد : بالفتح ثم السكون ، وفتح الكاف ، ودال مهملة : من قرى نَسَف .

فَنَك : بالفتح أولاً وثانياً ، وكاف : قرية بينها وبين سمرقند نصف فرسخ . وفَنَك أيضاً : قلعة حصينة منيعة للأكراد البَشْنَوية قرب جزيرة ابن عمر بينهما نحو من فرسخين ولا يقدر صاحب الجزيرة ولا غيره مع مخالطتهم للبلاد عليها وهي بيد هؤلاء الأكراد منذ سنين كثيرة نحو الثلثمائة سنة وفيهم مُرُوّة وعصبية ويحمون من يلتجىء إليهم ويحسنون إليه .

فَنَوْنَى : بفتح أوله وثانيه ، وسكون الواو ، ونون أخرى ، وألف مقصورة : موضع في بلاد العرب .

الفُنَيْدِقُ : من أعمال حلب كانت به عدة وقعات ، وهو الذي يعرف اليوم بتلّ السلطان ، بينه وبين حلب خمسة فراسخ ، وبه كانت وقعات الفنيدق بين ناصر الدولة بن حمدان وبني كلاب من بني مِرداس في سنة ٤٥٢ فأسرَه بنو كلاب .

الفَنِيقُ : بالفتح ثم الكسر ، وياء وآخره قاف ، وأصله الجمل الفحل : اسم موضع قرب المدينة .

فَنِين : بالفتح ثم الكسر ، وياء مثناة من تحت ساكنة ، ونون ، وأهلها يقولون فَنّي ، بغير نون : قرية عَهدِي بها عامرة أحسن من مدينة مرو ، بها قبر

سليمان بن بُرَيدة بن الحُصَيب صاحب النبي ، صلى الله عليه وسلم ؛ ينسب إليها أبو الحكم عيسى بن أعيَنَ الفنيني مولى خزاعة وهو أخو بُدَيل خازن بيت المال لأبي مسلم الخراساني صاحب الدولة ، وفي بيته نزل أبو مسلم وبثّ الرسلَ في خراسان، والفنين : واد بنجد ؛ عن نصر .

باب الفاء والواو وما يليهما

الفَوَارِسُ : جمع فارس ، وهو شاذّ في القياس لأن فواعل جمع فاعلة ، وللنحويين فيه كلام طويل واحتجاج : وهي جبال رمل بالدّهناء ، قال الأزهري : قد رأيتها ؛ قال :

وعن أيمانهنّ الفوارسُ

الفَوَارِعُ : جمع فارعة ، وهي العالية والمُستفِلة ، من الأضداد، وفرعت إذا صعدت ، وفرعت إذا نزلت؛ قال الأزهري : الفوارع تلال مشرفات على المسايل .

الفَوّارَةُ : قال الأصمعي : بين أكمة الخيمة وبين الشمال جبل يقال له الظّهران وقرية يقال لها الفوّارة بجنب الظهران بها نخيل كثيرة وعيون للسلطان وبحذائها ماء يقال له المُقَنّعة .

فُوتَق : بضم أوله ، وسكون ثانيه ، وفتح التاء المثناة من فوق ، والقاف : من قرى مرو .

الفُودَجاتُ : بضم أوله ، وسكون ثانيه ، ودال مهملة ، وجيم ، وآخره تاء ، والفَوْدَج في كلامهم والهودَج متقاربا المعنى مَرْكَبٌ من مراكب النساء : وهو موضع في شعر ذي الرُّمّة :

فالفودَجاتِ فجنبَيْ واحفٍ صَخَبُ

فَوْدٌ : جبل في قول أبي صخر الهذلي :

بنا ، إذا أطّرَتْ شهراً أزمّتها
ووازَنَتْ من ذُرى فَوْدٍ بأرياد

فُوذَانُ : بالضم ثم السكون ، وذال معجمة ، وآخره نون : من قرى أصبهان ؛ ينسب إليها أبو عبد الله محمد بن احمد بن حيلان الفوذاني الأصبهاني ، يروي عن سمّوَيه ، يروي عنه السّرَنجاني .

فُورَارَد : بالضم ثم السكون ، وراء مكررة ، وآخره دال مهملة : من قرى الرّيّ .

فُورَانُ : بالضم ثم السكون ، وراء ، وآخره نون : قرية قريبة من همذان على مرحلة منها للقاصد إلى أصبهان ؛ ينسب إليها أبو عمرو عثمان بن أحمد بن عثمان بن أبي العباس الفوراني ، حدث عن أبي الوقت السّجزي ، سمع منه محمد بن عبد الغني بن نُقطةَ بفُوران ، قال : وسماعه صحيحٌ ، وذكر أبو سعد السمعاني أن الإمام عبد الرحمن بن محمد بن أحمد ابن فُوران الفوراني المروزي الفقيه الشافعي تلميذ أبي بكر القفّال الشاشي صاحب كتاب الإبانة وغيره منسوب إلى الجدّ لا إلى هذا الموضع ، والله أعلم ، قال : ومات سنة ٤٦١ ، وقال أبو عبيدة: اللّبُو قوم ينزلون في قلعة يقال لها مَعسَر فوق سيراف في موضع يقال له فوران .

الفُورُ : بالضم ثم السكون ، وهو في كلام العرب الظباء لا يفرد ، لا واحد لها من لفظها : وهي قرية من قرى بلخ ؛ ينسب إليها أبو سورة بن قائد هميم البلخي الفوري ، سمع ابن خشرم ، روى عنه أبو عبد الله محمد بن جعفر بن غالب الورّاق ، توفي سنة ٢٩٢ أو ٢٩٣ .

الفَوْرُ : بالفتح ثم السكون ، وآخره راء ؛ والفَوْر : الوقت ، فعله من فوْرِه أي من وقته ، وفارت

عروقه تفورُ فوراً إذا ظهر بها نفخٌ : وهو موضع باليمامة جاء في حديث مجّاعة، ورواه الزمخشري فورة، بالهاء ، وفي كتاب الحفصي : الفُورة ، بالضم ، قال: وهي روض ونخل ، وأهل اليمامة إذا غزتهم خيل كثيرة أو دهمهم أمر شديد قالوا : بلَغت الخيلُ الفورة .

فُورْجِرْد : من قرى همذان ؛ قال أبو شجاع : شيروَيه محمد بن الحسين بن أحمد بن إبراهيم بن دينار السعيدي الصوفي أبو جعفر ويعرف بالقاضي ، روى من أهل همذان عن عبد الرحمن الإمام وأحمد ابن الحسين الإمام وذكر جماعة وافرة ومن الغرباء عن أبي نصر محمد بن علي الخطيب الزنجاني وذكر جماعة أخرى وافرة، وسمعت منه بهمذان وفورجرد ، وكان ثقة صدوقاً ، كنتُ إذا دخلت بيته بفورجِرْد ضاق قلبي لما رأيت من سوء حاله ، وكان أصم ، توفي بفورجرد في الحادي والعشرين من جمادى الأولى سنة ٤٧٢ وقبره بها ، وسألته عن مولده فقال ولدت سنة ٣٨٠ .

فُورفارَه : بالضم ثم السكون ، وفاء أخرى ، وراء ثم هاء : من قرى الصُّغد .

فَوْزُ : بالفتح ثم السكون ، وآخره زاي : من قرى حمص، ينسب إليها أبو عثمان سليم بن عثمان الفوزي الحمصي ، يروي عن زياد بن محمد الالهاني ، روى عنه سلمان بن سلمة الخبائري ؛ وعبد الجبار بن سليم الفوزي ، يروي عن إسماعيل بن عياش ، روى عنه أبو القاسم الطبراني .

فُوزْكِرْد : بالضم ثم السكون ، وزاي ساكنة أيضاً ، وكاف مكسورة ، ودال مهملة : من قرى أستراباذ .

فُوشَنْج : بالضم ثم السكون ، وشين معجمة مفتوحة ، ونون ساكنة ثم جيم ، ويقال بالباء في أولها ، والعجم يقولون بُوشَنك ، بالكاف : وهي بليدة بينها وبين هراة عشرة فراسخ في واد كثير الشجر والفواكه وأكثر خيرات مدينة هراة مجلوبة منها ؛ خرج منها طائفة كثيرة من أهل العلم .

الفُوعَةُ : بالضم ، ولا اشتقاق له على ذلك ، وإنما الفَوعة ، بالفتح ، للطيب رائحته ، وفَوعة السَّمّ : حُمَتُّه، وفوعة النهار : أوله، وكذلك الليل: وهي قرية كبيرة من نواحي حلب ، وإليها ينسب دَيْرُ الفوعة .

فُولُو : بالضم ثم السكون ، ولام بعدها واو ساكنة ، يقال : فولو محلة بنيسابور ؛ ينسب إليها أبو عبد الله أحمد بن إسماعيل بن أحمد ويعرف بباشة المؤذن ، سمع أبا الحسن علي بن أحمد المديني وأبا سعد عبد الواحد بن عبد الكريم القشيري ، سمع منه أبو سعد السمعاني بنيسابور .

الفُولَةُ : بالضم ، بلفظ واحدة الفول وهي الباقلاّ : بلدة بفلسطين من نواحي الشام .

فَوْنَكَه : بلدة بالأندلس ؛ ينسب إليها محمد بن خلف ابن مسعود بن شُعَيب يعرف بابن السَّقّاط قاضي الفونكه يكنى أبا عبد الله ، رحل إلى المشرق وحج وسمع من أبي ذَرّ الهرَوي صحيح البخاري سنة ٤١٥ ولقي أبا بكر بن عقّار وأخذ عنه كتاب الجوزقي وغير ذلك وكتب ، وكان حسن الخطّ سريع الكتابة ثقة ، وامتُحن في آخر عمره، وذهبت كتبه وماله ، ومات سنة ٤٨٥ أو نحوها بدانية، ومولده سنة ٣٩٥ .

فُوَّة : بالضم ثم التشديد ، بلفظ الفوّة العرُوق التي تُصبغُ بها الثياب الحمر : بليدة على شاطىء النيل من نواحي مصر قرب رشيد ، بينها وبين البحر نحو خمسة فراسخ أو ستة ، وهي ذات أسواق ونخل كثير.

فُوَيْدِينُ : بالضم ثم الفتح، وياء مثناة من تحت ساكنة، ودال ثم ياء أخرى ، ونون : من قرى نَسَف .

باب الفاء والهاء وما يليهما

الفَهَدَاتُ : بالتحريك ، كأنه جمع فهدة ساكنة الأوسط ، فإذا جُمِعَت حُرِّك وسطها لأنها اسم مثل جَمَرات وجَمْرة ، وفهدتا البعير : عظمان ناتئان خلف الأذنين ، والفهدات : قارات في باطن ذي بَهْدى ، قال جرير :

رأوا بثنيّة الفَهَدَات وِرداً
فما عرفوا الأغرَّ من البهيم

الفَهْدَةُ : قال محمد بن إدريس بن أبي حفصة : الفهدة قارة هي بأقصى الوَشم من أرض اليمامة .

فِهْرِمِد : من قري الريّ كانت بها وقعة بين أصحاب الحسين بن زيد العَلوي وبين ابن ميكال ، وكان ابن ميكال من قبل الطاهر في أيام المستعين .

الفِهْرِجُ : بلدة بين فارس وأصبهان معدودة من أعمال فارس ثم من أعمال كورة إصطخر ؛ عن الإصطخري ، ولها منبر ، بين الفهرج وكثه مدينة يزد خمسة فراسخ ، من أنارَ إلى فهرج خمسة وعشرون فرسخاً. والفِهْرِج : موضع بالبصرة من أعمال الأُبُلّة ، ذكره في الفتوح كثير ولا أدري أين موقعه من البصرة .

فَهْلَفَهْرَة : مدينة مشهورة من نواحي مُكران .

فَهْلَو : بالفتح ثم السكون ، ولام ، ويقال فَهْله ، قال حمزة الأصبهاني في كتاب التنبيه : كان كلام الفرس قديماً يجري على خمسة ألسنة ، وهي : الفهلوية والدّرِيّة والفارسية والخوزية والسريانية ، فأما الفهلوية فكان يجري بها كلام الملوك في مجالسهم ، وهي لغة منسوبة إلى فهله ، وهو اسم يقع على خمسة بلدان : أصبهان والرّيّ وهمذان وماه نهاوند وأذربيجان ، وقال شيروَيه بن شهردار : وبلاد الفهلويين سبعة : همذان وماسبذان وقم وماه البصرة والصَّيْمرة وماه الكوفة وقَرْميسين ، وليس الري وأصبهان والقومس وطبرستان وخراسان وسجستان وكرمان ومكران وقزوين والديلم والطالقان من بلاد الفهلويين ، وأما الفارسية فكان يجري بها كلام الموابذة ومن كان مناسباً لهم وهي لغة أهل فارس ، وأما الدّرية فهي لغة مدُن المدائن وكان يتكلم بها من بباب الملك فهي منسوبة إلى حاضرة الباب والغالب عليها من بين لغات أهل المشرق لغة أهل بلخ ، وأما الخوزية فهي لغة أهل خوزستان وبها كان يتكلم الملوك والأشراف في الخلاء وموضع الاستفراغ وعند التعرّي للحمام والأبْزَن والمغتسل ، وأما السريانية فهي لغة منسوبة إلى أرض سورستان وهي العراق وهي لغة النبط ، وذكر أبو الحسين محمد بن القاسم التميمي النسابة أن الفهلوية منسوبة إلى فهلوج بن فارس .

الفَهْمِيِّين : كأنه جمع فهْميّ : اسم قبيلة الفهميين بالأندلس من أعمال طليطلة .

فَهِنْدِجان : بفتح أوله ، وكسر ثانيه ، وسكون النون ، وبعد الدال جيم ، وآخره نون : من قرى همذان ؛ ينسب إليها أبو الربيع سلمان بن الحسن بن المبارك الفهندجاني ، حدث عن محمد بن مقاتل ، روى عنه أبو الحسن علي بن أحمد بن قُرْقور التّمّار .

باب الفاء والياء وما يليهما

فِيادَسُون : بالكسر، وبعد الألف دال مهملة ، وسين مهملة ، وبعد الواو الساكنة نون : من قرى بخارى .

الفَيَاشِلُ : بعد الألف شين معجمة : ماء لبني حُصين ابن الحوَيرث بن عمرو بن كعب بن عمرو بن عبد

ابن أبي بكر بن كلاب ، سميت بذلك بآكام حمر حوالي الماء يقال لها الفياشل ، قال القتال الكلابي :

فلا يَستَرِثْ أهلُ الفياشل غارتي ،
أتتكم عِتاقُ الطير يحملْنَ أنسُرا

فيّاضٌ : معجمة الآخر : نهر بالبصرة قديم واسع عليه قرى ومزارع ؛ قاله نصر ، والمعروف الفيض .

فيجَكَث : بالكسر ثم السكون ، وفتح الجيم ، وكاف مفتوحة ثم ثاء مثلثة : من قرى نَسَف .

الفيجَةُ : بالكسر ثم السكون ، وجيم : قرية بين دمشق والزَّبَداني عندها مخرج نهر دمشق بردى وبحيرة .

فيْحانُ : فعْلان من فاحت رائحة الطيب تفيح فيحاً ، ويجوز أن يكون من الفيح وهو سُطوع الحرّ ، وفي الحديث: شدة الحر من فيح جهنم ، ويجوز أن يكون من قولهم أفيح للواسع وفيّاح وفيحاء ؛ وفيْحان : موضع في بلاد بني سعد ، وقيل : واد ؛ قال الراعي :

أو رَعْلَةٌ من قطا فيْحانَ حَلّأها
من ماء يَثْرِبَةَ الشُّبّاكُ والرَّصَدُ

وقال أبو وجزة الحسين بن مُطير الأسدي :

من كلّ بيضاء مخماص لها بَشَرٌ
كأنه بذَكيّ المسك مغسولُ
فالخدّ من ذَهبٍ والثغرُ من بَرَدٍ
مفلّجٌ واضحُ الأنيابِ مصقولُ
كأنه حين يستسقي الضجيعُ به
بعد الكرَى بمدام الراحِ مشمولُ
ونشرها مثل ريّا روضة أُنُفٍ
لها بفيْحانَ أنوارٌ أكاليلُ

فيْحَةُ : بالحاء المهملة : من ديار مُزَينة ؛ قال معْنُ ابن أوس :

أعاذِلَ ! هل تأتي القبائلُ حظَّها
من الموت أم أخلى لنا الموتُ وحدنا ؟
أعاذلَ ! من يحتلّ فيفاً وفيْحَةً
وثَوْراً ومن يحمي الأكاحلَ بعدَنا ؟

فَيْدُ : بالفتح ثم السكون ، ودال مهملة ؛ قال ابن الأعرابي : الفَيْدُ الموت ، والفيد : الشعرات فوق جَحْفَلَة الفرس ، وقيل للمؤرّج : لمَ اكتنيْتَ بأبي فَيْد ؟ قال : فيد منزل بطريق مكة ، والفيد : ورْدُ الزعفران ، ويجوز أن يكون من قولهم : استفاد الرّجلُ فائدَةً ، وقلّ ما يقولون فادَ فائدة ؛ قاله الزجاجي . وفيْدُ : بليدة في نصف طريق مكة من الكوفة عامرة إلى الآن يُودعُ الحاجّ فيها أزوادَهم وما يثقل من أمتعتهم عند أهلها ، فإذا رجعوا أخذوا أزوادهم ووهبوا لمن أودعوها شيئاً من ذلك ، وهم مغوثة للحاجّ في مثل ذلك الموضع المنقطع ، ومعيشة أهلها من ادّخار العُلوفة طول العام إلى أن يقدم الحاجّ فيبيعونه عليهم ، قال الزجاجي : سميت فيد بفَيْد بن حام وهو أول من نزلها ، وقال السكوني: فيد نصف طريق الحاجّ من الكوفة إلى مكة ، وهي أثلاثٌ : ثُلُثٌ للعُمَريّين وثلث لآل أبي سلامة من همدان وثلث لبني نبهان من طيّء ، وبين فَيد ووادي القرى ستّ ليال على العُرَيْمة ، وليس من دون فيد طريق إلى الشام ، بتلك المواضع رمالٌ لا تسلك حتى تنتهي إلى زُبالة أو العقبة على الحزن فربما وُجد به ماء وربما لم يوجد فيجنب سلوكه ؛ قالوا : وقول زُهير فَيْدُ القُرَيّات موضع آخر ، والله أعلم ، وقال الحازمي : فيد ، بالياء ، أكرمُ نجد قريب من أجإ وسَلْمى جبلَيْ طيّء ؛ ينسب إليه محمد بن يحيى ابن ضُرَيس الفَيدي ؛ ومحمد بن جعفر بن أبي مُوَاتية الفيدي ؛ وأبو إسحاق عيسى بن إبراهيم الفيدي

الكوفي ، سكن فيد ، يروي عن موسى الجهني ، روى عنه أبوعبد الله عامر بن زُرارة الكوفي وغيرهم .

فَيْدَةُ : مثل الذي قبله وزيادة هاء ، حزم فيدَة : موضع ؛ قال كثيّر :

حُزِيَتْ لي بحزم فيدَةَ تُحدَى
كاليهوديّ من نطاة الرقال

حُزيت : رُفِعَتْ ، كاليهودي : كتحدي اليهودي ، يصف ظُعُناً .

فَيْذُوقِيَةُ : بالفتح ثم السكون ، وذال معجمة ، وواو ساكنة ، وقاف مكسورة ، وياء مخففة : موضع في الشعر ؛ قال أبو تمّام :

في كُماة يُكْسون نَسجَ السلوقي
وتَعَدّى بهم كلاب سلوقي
وَطِئت هامة الضواحي فلمّا
أخذت حقّها من الفيذوقِ

فِيرُ : بالكسر ثم السكون ، وراء مهملة : بلدة بالأندلس.

فِيرُوزَاباذ : بالكسر ثم السكون ، وبعد الراء واو ساكنة ثم زاي ، وألف ، وباء موحدة ، وآخره ذال معجمة : بلدة بفارس قرب شيراز كان اسمها جُور فغيّرَها عضد الدولة ، كما ذكرنا في جور ، وفيروزاباذ أيضاً : قرية بينها وبين مرو ثلاثة فراسخ يقال لها فيروزاباذ خرّق . وفيروزاباذ : قلعة حصينة من أعمال أذربيجان ، بينها وبين خلْخال فرسخ واحد . وفيروزاباذ أيضاً : موضع بظاهر هراة فيه خانقاه للصوفية ، قال البشاري : ومعنى فيروزاباذ أتمّ دولة ؛ وقد نسب إلى كل واحدة من هذه قوم ، وأكثرهم من التي بفارس فإنها مدينة مشهورة .

فِيرُوزَانُ : من قرى أصبهان ثم من ناحية النُّخان من أحسن القرى وأطيبها هواء وماء كثيرة الفواكه المعجبة وفيها جامع طيّب .

فِيرُوزرام : من قرى الريّ ، كان عبد الملك بن مروان ولّى الريّ يزيدَ بن الحارث بن يزيد بن رُوَيم أبا حَوْشب ، وقيل : ولاّه مُصْعَبُ بن الزبير ، فورَد الريَّ أيامَهُ الزبيرُ بن الماخور الخارجي بمواطأة من الفرُّخان ملك الري وإمداده بالمال والرجال فواقعوا يزيد بن الحارث بقرية فيروزرام فقتلوه وثلثمائة رجل من أشراف الكوفة وقتلت معه امرأته أمُّ حَوْشب ، فقال فيه الشاعر :

وذاق يزيدُ قومَ بكر بن وائل
بفيروزرام ألصفيحَ الميمّما

فِيرُوزَسَابُور : فيروز هو اسم للدولة بالفارسية ، وسابور اسم ملك من ملوك ساسان : وهو اسم لمدينة الأنبار وما اتصل بها إلى قرى بغداد ، بناها سابور ذو الأكتاف بن هرمز ، وقرأتُ بخطّ أبي الفضل العباس بن علي الصولي المعروف بابن برد الخيار : سار سابور ذو الأكتاف يرتاد موضعاً يجعله حصناً وباباً لبلاد السواد مما يلي الروم فأتى شطّ الفرات فرأى موضعاً مستوياً وفيه مساكن للعرب فنقل العرب إلى بَقّةَ والعُقَير وبنى في ذلك الموضع مدينة حصينة وركب للنظر إليها لأن يسمّيها باسم يختاره فسنحتْ له ظباء فيها تيسٌ مسنّ يحميها فقال لمرازبته : إني قد تفاءلتُ بهذه الظباء فأيكم أخذ فحلَها رتّبتُه في هذه المدينة وجعلته مرزباناً عليها ، فانبثّوا في طلبها ، وكان فيهم رجل من أولاد المرازبة يقال له شيلى ابن فرُّخ زادان كان بمرو الشاهجان فجنى جنايةً فحمله سابور معه مقيّداً ثم شُفِعَ إليه فيه فأطلقه فانتهزَ الفُرْصة في ذلك القول وقدّر أن يَسُلّ سخيمةَ صدره عليه فرَمى ذلك الظبيَ مبادراً فأصاب مؤخّره

ونفذ السهم في جوفه وخرج من صدره فوقع الظبيُ على باب المدينة ميتاً فاحتمله شيلى برجليه حتى أتى به سابور فاستحسن فِعلَه وقال له: دِه، ثلاث مرات، فأعطاه اثني عشر ديناراً ورَضيَ عنه وتفاءل سابور بالنصر وسَمّى المدينة فيروز سابور أي نصر سابور وكوّرها كورة وضمّ إليها ما جاوزها إلى حدود دجلة وكان حدّها من هيت وعانات إلى قَطْرَبُّل، واستعمل على مرزبتها شيلى وضمّ إليه مَرْزَبَةَ سَقْيي الفرات وأسكنها ألفَيْن من قُوّاده فأقاموا بها، ولم تزل هيت وعانات مضمومة إلى عمل الأنبار إلى أن ملك معاوية بن أبي سفيان فأفْردها من الأنبار وجعلها من عمل الجزيرة.

فِيرُوزقُباذ: قباذ هو والد أنوشروان الملك العادل من آل ساسان، وفيروزقباذ: مدينة كانت قرب باب الأبواب المعروف بالدَّرْبند وكان أنوشروان بنَى هناك قصراً وسماه باب فيروزقباذ؛ وفيروزقباذ: أحد طساسيج بغداد.

فِيرُوز كَنْد: قرية على باب جرجان، هكذا وجدتها.

فِيرُوزْكُوه: هذا معناه الجبل الأزرق، وأكثر ما يقولونه بالباء، وبيرُوزَه بلغة أهل خراسان الزُّرْقة: وهي قلعة عظيمة حصينة في جبال غُورشستان بين هراة وغزنة وهي دار مملكة من يتملّك تلك النواحي، وهي بلد شهاب الدين بن سام الذي ملك غزنة وخراسان وبلاد الهند، كان رجلاً صالحاً وأخوه غياث الدين أكبر منه. وفيروزكوه: قلعة في بلاد طبرستان قرب دُنباوند مشرفة على بلدة يقال لها وَيمة، رأيتها.

فِيرُوز: من نواحي أستراباذ من صُقْع طبرستان؛ ينسب إليها محمد بن أحمد بن عبد الواحد أبو الربيع الأستراباذي الورّاق الفيروزي، قدم أصبهان وسمع الطبراني وأبا بكر بن المعرّي وطبقتهما، وسمع ببغداد، وكان فقيهاً يفهم الحديث ويحفظه ويكتبه، توفي سنة ٤٠٩.

فِيرِيابُ: بالكسر، وبعد الراء ياء أخرى، وآخره باء؛ قال محمد بن موسى: من بلاد خراسان؛ ينسب إليها محمد بن موسى الفيريابي صاحب سفيان الثوري وغيره؛ وجعفر بن محمد بن الحسن بن المستفاض أبو بكر الفيريابي القاضي، قدم دمشق وسمع بها من سليمان بن عبد الرحمن بن هشام الغساني ووليد بن عُتبة ورياح ابن أبي الفرج ومحمد بن عائذ وصفوان بن صالح، وبحمص من عمرو بن عثمان، رأى بني هشام بن عبد الملك ومحمد بن مُصَفّى، وبالرملة من يزيد بن خالد البرمكي، وحدث عنهم وعن قُتيبة بن سعيد وأبي بكر عثمان بن أبي شيبة وهُدْبة بن خالد وشيبان بن أَرْوَح وإسحاق بن راهَوَيْه وخلق غيرهم، روى عنه محمد ابن يحيى بن عبد الكريم الأزدي البصري وهو أكبر منه ويحيى بن صاعد وهو من أقرانه وأبو بكر الجُرْجاني وأبو جعفر الطحاوي وأبو أحمد بن عدي وسليمان الطبراني وأبو بكر الإسماعيلي وأبو الفضل الزبيري وهو آخر من روى عنه الخطيب فقال: كان ثقة أميناً مولده سنة ٢٠٧، ومات ببغداد ودفن بباب الأنبار لأربع بقين من المحرم سنة ٣٠١.

فيشابُور: بليد من نواحي الموصل من ناحية جزيرة ابن عمر لهم فيه وقائع.

فَيْشَانُ: من قرى اليمامة لم تدخل في صُلْح خالد بن الوليد، رضي الله عنه، أيام مُسيلمة، وقال الحفصي: فيشان قرية ونخل وتلاع ومياه لبني عامر ابن حنيفة باليمامة؛ قال القُحيف العُقَيلي:

أتَنْسَوْنَ يا حَزْنانَ طخفة نِسْوة
تُرِكْنَ سبايا بين فَيْشَانَ فالنَّقْبِ؟

فَيْشُون: بالشين المعجمة ، بوزن جَيْرُون : اسم نهر .

فِيشَةُ: بليدة بمصر من كورة الغربية .

الفَيْضُ: من قولهم فاض الماء يفيض فَيْضاً: نهر بالبصرة معروف ، وقد قيل لموضع من نيل مصر الفَيض . والفيض: محلّة بالبصرة قرب النهر المُفْضي إلى البصرة؛ وفَيْضُ اللوى في قول أبي صخر الهذلي حيث قال :

فلولا الذي حُمِّلْتُ من لاعج الهوى
بفَيض اللوى غِراً وأسماءُ كاعبُ

وقال مُلَيْحٌ :

فمن حُبّ لَيْلى بعد فيض أراكة ،
ويوماً بقَرْنٍ كدتَ للموتِ تُشْرِفُ

فَيْفَاءُ: بالفتح، وتكرير الفاء ؛ الفيف: المفازة التي لا ماء فيها من الاستواء والسَّعَة ، فإذا أُنِّث فهي الفيفاء وجمعها الفيافي ؛ قال المؤرج : الفيف من الأرض مختلف الرياح ، وقيل : الفيفاء الصحراء الملساء ، وقد أضيف إلى عدّة مواضع ، منها : فيفاء الخبار ، وقد ذكرناه في الخبار : وهو بالعقيق من جَمّاء أمّ خالد ، وفيفاء رشاد : موضع آخر ؛ قال كثيّر :

وقد علمتْ تلك المطيّةُ أنكم
متى تسلكوا فيفا رَشاد تَحَرَّدُوا

وفيفاء غزال : بمكة حيث ينزل الناس منها إلى الأبطح ؛ قال كثير :

أناديك ما حَجّ الحجيجُ وكبّرَتْ
بفَيْفا غزالٍ رُفْقَةٌ وأهلّت

وكانت لقطع الوصل بيني وبينها
كناذرة نذراً فأوْفَتْ وحلّت

فقلتُ لها : يا عَزَّ كلُّ مصيبة
إذا وُطّنت يوماً لها النفسُ ذلّت

ولم يَلْقَ إنسانٌ من الحُبّ منعةً
تَعُمّ ولا عمياءَ إلاّ تجلّت

وفيفاء خُرَيم ؛ قال كُثيّر :

فأجمعنَ هيناً عاجلاً وتركْنني
بفَيْفا خُرَيم واقفاً أتلدّدُ

وبين التّراقي واللّهاة حرارةٌ
مكان الشّجى ما تطمئنّ فتَبْرُدُ

فلم أر مثل العين ضنّت بدَمعها
عليّ ولا مثلي على الدمع يحسدُ

فَيْفٌ: غير مضاف : من منازل مُزَيْنة ؛ قال معن ابن أوس المزني :

أعاذلَ ! من يحتلُّ فَيفاً وفَيْحَةً
وثوراً ومن يحمي الأكاحلَ بعدَنا ؟

فَيْفُ الرِّيح: بفتح أوله ، وقد ذكرنا ما الفيف في الذي قبله ، وفيف الريح : معروف بأعالي نجد ؛ عن أبي هِفّان ؛ قال :

أخبرَ المُخبر عنكم أنكم
يوم فيف الريح أُبتم بالفَلَجْ

وهو يوم من أيامهم فُقِئت فيه عين عامر بن الطّفيل، فقأها مُسْهِر الحارثي بالرمح ؛ وفيه يقول عامر :

لعَمْري ، وما عمري عليّ بهيّنٍ ،
لقد شانَ حُرَّ الوجه طعنةُ مُسْهِرِ

فبئسَ الفتى إن كنتُ أعورَ عاقراً
جَباناً فما عُذْري لدى كلّ محضر ؟

وقد علموا أنّي أكرُّ عليهمُ
عشيّةَ فيف الريح كَرَّ المُدَوَّرِ

فلو كان جمع مثلنا لم نُبالِهم ،
ولكن أتتنا أُسْرَةٌ ذات مفخر

فجاؤوا بشهْران العريضة كلها
وأكْلُب طُرّاً في لباس السَّنَوَّر

فِيقُ : بالكسر ثم السكون ، وآخره قاف ، كأنه فعلُ ما لم يُسمّ فاعله من فاق يفوق ؛ قال أبو بكر الهمذاني : فيق مدينة بالشام بين دمشق وطبرية ، ويقال أفيقُ ، بالألف . وعقبة فيق لها ذكر في أحاديث الملاحم ، قلت أنا : عقبة فيق ينحدر منها إلى الغَوْر غوْر الأرْدُنّ ومنها يشرف على طبرية وبحيرتها ، وقد رأيتها مراراً ؛ قال الشاعر :

وقطعتُ من عافي الصُّوَى متحرّفاً
ما بين هيت إلى مخارم فيق

وهي قصيدة ذكرت في رحا البطريق ومصر .

فِيلانُ : بالكسر ، وآخره نون: بلد وولاية قرب باب الأبواب من نواحي الخزَر يقال لملكها فيلانشاه ، وهم نصارى ولهم لسانٌ ولغة ، وقال المسعودي : فيلانشاه هو اسم يختص بملك السرير ، فعلى هذا ولاية السرير يقال لها فيلان قيل كورة السرير بها .

فِيلُ : بلفظ الفيل من الدوابّ الهندية : كانت مدينة ولاية خوارزم يقال لها فيل قديماً ثم سمّيت المنصورة ، وهي الآن تدعى كُرُكانج ؛ قال كعب الأشقري يذكر فتح قُتيبة بن مسلم إياها :

رامتْكَ فيلُ بما فيها وما ظَلَمَتْ ،
ورامها قبلك الفَجْفاجةُ الصَّلِفُ

فِيمَانُ : بالكسر ، وآخره نون : قرية قريبة من مدينة مَرْو .

فِينُ : بالكسر ثم السكون ، ونون : من قرى قاشان من نواحي أصبهان .

فَيْوَازْجان : بالفتح ثم السكون ، وبعد الألف زاي ثم جيم ، وآخره نون : موضع أو قرية بفارس .

الفَيُّوم : بالفتح ، وتشديد ثانيه ثم واو ساكنة ، وميم : وهي في موضعين أحدهما بمصر والآخر موضع قريب من هيت بالعراق ، فأما التي بمصر فهي ولاية غربية بينها وبين الفسطاط أربعة أيام بينهما مفازة لا ماء بها ولا مرعى مسيرة يومين وهي في منخفض الأرض كالدارة ، ويقال إن النيل أعلى منها وإن يوسف الصديق ، عليه السلام ، لما ولي مصر ورأى ما لقي أهلها في تلك السنين المقحطة اقتَضَتْ فكرته أن حفر نهراً عظيماً حتى ساقه إلى الفيّوم وهو دون محمل المراكب وبتشطّط عُلُوّه وانخفاض أرض الفيوم على جميع مزارعها تشرب قراه مع نقصان النيل ثم يتفرّق في نواحي الفيوم على جميع مزارعها لكل موضع شرب معلوم ، وذكر عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم قال : حدثنا هشام بن إسحاق أن يوسف لما ولي مصر عَظُمَتْ منزلتُه من فرعون وجازت سنّه مائة سنة ، قالت وزراء الملك : إن يوسف ذهب علمُه وتَغَيّر عقله ونفدت حكمته فعَنّفَهم فرعون وردّ عليهم مقالتهم وأساء اللفظ لهم فكفّوا ثم عاودوه بذلك القول بعد سنين فقال لهم : هلمّوا ما شئتم من شيء نختبره به ، وكانت الفيوم يومئذ تدعى الجَوْبة وإنما كانت لمصّالة ماء الصعيد وفضوله ، فاجتمع رأيهم على أن تكون هي المِحْنة التي يمتحن بها يوسف ، فقالوا لفرعون : سَلْ يوسف أن يصرف ماء الجَوْبة فيزداد بلدٌ إلى بلدك وخراجٌ إلى خراجك ، فدعا يوسف وقال : قد تعلم مكان ابنتي فلانة مني فقد رأيتُ إذا بلغتْ أن أطلب لها بلداً وإني لم أصبْ لها إلا الجَوْبة وذاك أنه بُليْد قريب

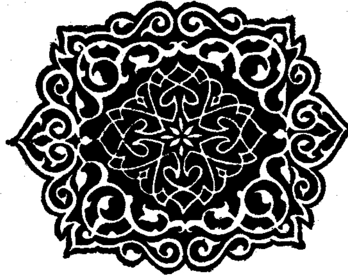
لا يؤتى من ناحية من نواحي مصر إلا من مفازة أو صحراء إلى الآن ، قال : والفيوم وسط مصر كمثل مصر في وسط البلاد لأن مصر لا تؤتى من ناحية من نواحٍ إلا من صحراء أو مفازة وقد أقطعتها إياها فلا تتركَنّ وجهاً ولا نطراً إلاّ وبلغتَه ، فقال يوسف: نعم أيها الملك متى أردتَ ذلك عملتُه ، قال: إنّ أحبَّه إليّ أعجله ، فأوحي إلى يوسف أن تحفر ثلاثة خُلُج : خليجاً من أعلى الصعيد من موضع كذا إلى موضع كذا ، وخليجاً شرقياً من موضع كذا إلى موضع كذا ، وخليجاً غربياً من موضع كذا إلى موضع كذا ، فوضع يوسف العمّال فحفر خليج المَنْهَى من أعلى أشمون إلى اللاّهون وأمر الناس أن يحفروا اللاّهون وحفر خليج الفيوم وهو الخليج الشرقي وحفر خليجاً بقرية يقال لها تيهمَت من قرى الفيوم وهو الخليج الغربي فصَبّ في صحراء تيهمَت إلى الغرب فلم يبقَ في الجوبة ماء ثم أدخلها الفعلة تقطع ما كان بها من القصب والطرفاء فأخرجه منها ، وكان ذلك في ابتداء جري النيل ، وقد صارت الجوبة أرضاً نقيّة بريّة فارتفع ماء النيل فدخل في رأس المَنْهَى فجرى فيه حتى انتهى إلى اللاّهون فقطعه إلى الفيوم فدخل خليجها فسقاها فصارت لجة من النيل ، وخرج الملك ووزراؤه إليه وكان هذا في سبعين يوماً فلما نظر الملك إليه قال لوزرائه: هذا عمل ألف يوم، فسميت بذلك الفيوم ، وأقامت تُزْرَع كما تُزْرَع غوائط مصر ثم بلغ يوسف قول الوزراء له فقال للملك: إن عندي من الحكمة غير ما رأيت ، فقال الملك : وما هو ؟ قال : أنزل الفيوم من كل كورة من كور مصر أهلَ بيت وآمر كلّ أهل بيت أن يبنوا لأنفسهم قرية فكانت قرى الفيوم على عدد كور مصر فإذا فرغوا من بناء قراهم صيرتُ لكل قرية من الماء بقدر ما أصيّر لها من الأرض لا يكون في ذلك زيادة عن أرضها ولا نقصان ،وأصير لكل قرية شربَ زمان لا ينالهم الماء إلا فيه ، وأصير مُطاطِئاً للمرتفع ومرتفعاً للمطأطىء بأوْقات من الساعات في الليل والنهار ، وأصير لها قَبَضَين فلا يقصر بأحد دون قدره ولا يزداد فوق قدره ، فقال فرعون : هذا من ملكوت السماء ؟ قال : نعم ، فأمر يوسف ببنيان القرى وحدّ لها حدوداً وكانت أول قرية عمّرت بالفيوم يقال لها شَنَانة، وفي نسخة شانة، كانت تنزلها ابنة فرعون،ثم أمر بحفر الخليج وبنيان القناطر ، فلما فرغ من ذلك استقبلوا وزن الأرض ووزن الماء ومن يومئذ وُجدت الهندسة ولم يكن الناس يعرفونها قبل ذلك ، وقال ابن زَوْلاق : مدينة الفيوم بناها يوسف الصديق بوَحي فدبّرها وجعلها ثلثمائة وستين قرية يجيء منها في كل يوم ألف دينار ، وفيها أنهار عدد أنهار البصرة ، وكان فرعون يوسف وهو الريّان بن الوليد أحضر يوسف من السجن واستخلصه لنفسه وحمله وخلع عليه وضرب له بالطبل وأشاع أن يوسف خليفة الملك فقام له في الأمر كله ثم سُعِيَ به بعد أربعين سنة فقالوا قد خرف فامتحنه بإنشاء الفيوم فأنشأها بالوَحي فعَظُمَ شأن يوسف وكان يجلس على سرير فقال له الملك: اجعل سريرك دون سريري بأربع أصابع ، ففعل ، وحدّثني أحمد بن محمد بن طرخان الكاتب قال : عقدتِ الفيومُ لكافور في سنة ٣٥٥ ستمائة ألف وعشرين ألف دينار، وفي الفيوم من المباح الذي يعيش به أهل التعفف ما لا يضبط ولا يحاط بعلمه ، وقيل : إن عرضه سبعون ذراعاً ، وقيل : بني بالفيوم ثلثمائة وستون قرية وقُدّر أن كل قرية تكفي أهل مصر يوماً واحداً ، وعمل على أن مصر إذا لم يزد النيل اكتفى أهلها بما يحصل من زراعتها ،

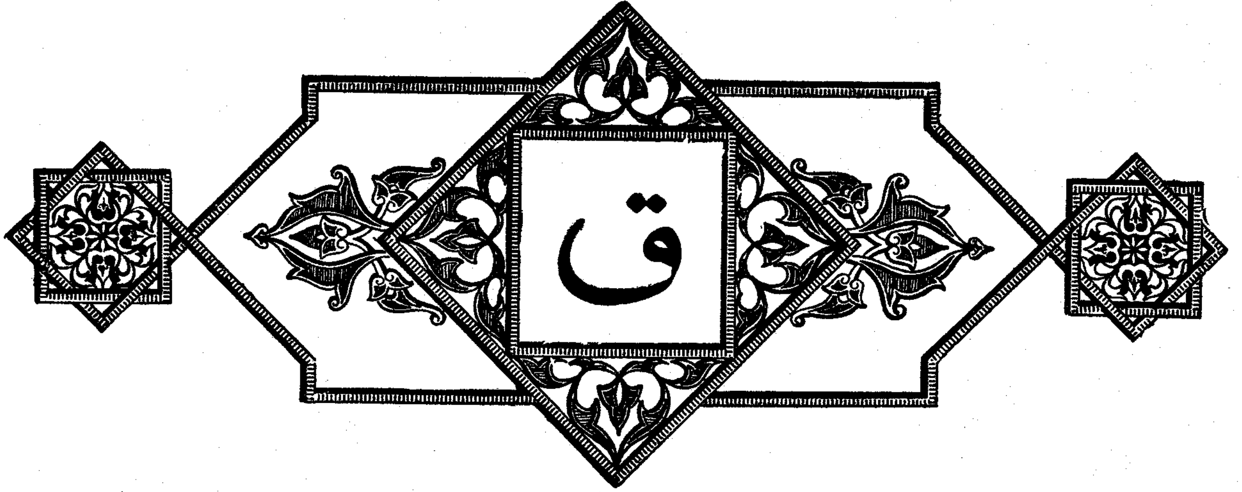
وأتقن ذلك وأحكمه وجرى الأمر عليه مدة أيامه وزرعت بعده النخيل والبساتين فصارت أكثر ولايتها كالحديقة ، ثم بعد تطاول السنين وإخلاق الجدّة تغيرت تلك القوانين باختلاف الوُلاة المتملكين فهي اليوم على العُشر مما كانت عليه فيما بلغني ، وقيل : إن مروان ابن محمد بن مروان الحمار آخر خلفاء بني أمية قُتل ببعض نواحيها ؛ وقال أعرابيّ في فيوم العراق :

عجبتُ لعطّار أتانا يَسومنا
بدسكَرَة الفيوم دُهنَ البنفسج
فويحك يا عطار ! هلاّ أتيتنا
بضِغْث خُزامى أو بخُوصة عرفج

كأنّ هذا الأعرابي أنكر على العطار أن جاءه بما هو موجود بالفيوم وسأله أن يأتيه بما ألِفَه في صحاريه .

فَيٌّ : بالفتح ثم التشديد : من قرى الصغد بين إشتيخن والكشانية ؛ ينسب إليها سراب الفيّيُّ ، روى عن البخاري محمد بن إسماعيل ، ذكره أبو سعد الإدريسي ، والله الموفق للصواب .





باب القاف والألف وما يليهما

قَابِسُ: إن كان عربياً فهو من أقْبَسْتُ فلاناً علماً وناراً أو قَبَسته فهو قابِسٌ ، بكسر الباء الموحدة : مدينة بين طرابلس وسفاقس ثم المهدية على ساحل البحر فيها نخل وبساتين غربي طرابلس الغرب ، بينها وبين طرابلس ثمانية منازل ، وهي ذات مياه جارية من أعمال إفريقية في الإقليم الرابع ، وعرضها خمس وثلاثون درجة ، وكان فتحها مع فتح القيروان سنة ٢٧ على ما يذكر في القيروان ، قال البكري : قابس مدينة جليلة مسوّرة بالصخر الجليل من بنيان الأُول ذات حصن حصين وأرباض وفنادق وجامع وحمّامات كثيرة وقد أحاط بجميعها خندق كبير يُجْرُون إليه الماء عند الحاجة فيكون أمنع شيء ، ولها ثلاثة أبواب ، وبشرقيّها وقبليّها أرباض يسكنها العرب والأفارق ، وفيها جميع الثمار ، والموز فيها كثير وهي تُمير القيروان بأصناف الفواكه ، وفيها شجر التوت الكثير ويقوّم من الشجرة الواحدة منها من الحرير ما لا يقوّم من خمس شجرات غيرها ، وحريرها أجود الحرير وأرقّه وليس في عمل إفريقية حرير إلا في قابس ، واتصال بساتين ثمارها مقدار أربعة أميال ، ومياهها سائحة مطّردة يسقى بها جميع أشجارها ، وأصل هذا الماء من عين خرّارة في جبل بين القبلة والغرب منها يصبّ في بحرها ، وبها قصب السكر كثير ، وبقابس منار كبير منيف يحدو به الحادي إذا ورد من مصر يقول :

يا قوم لا نومَ ولا قرارَا
حتّى نرَى قابسَ والمنارا

وساحل مدينة قابس مَرْفأ للسّفن من كل مكان ، وحوالي قابس قبائل من البربر : لواتة ولماتة ونَفوسة وزواوة وقبائل شتّى أهل أخصاص ، وكانت ولايتها منذ دخل عبيد الله إفريقية تتردد في بني لقمان الكناني ، ولذلك يقول الشاعر :

لولا ابن لقمان حليفُ الندَى
سُلّ على قابس سيف الرّدَى

وبين مدينة قابس والبحر ثلاثة أميال ، ومما يذكرون من معائبهم أن أكثر دورهم لا مذاهب لهم فيها وإنما يتبرّزون في الأفنية فلا يكاد أحد منهم يفرغ من

قضاء حاجته إلا وقد وقف عليه من يبتدر أخذ ما خرج منه لطعمة البساتين وربما اجتمع على ذلك النفر فيتشاحّون فيه فيخصّ به من أراد منهم ، وكذلك نساؤهم لا يرين في ذلك حرجاً عليهن إذا سترت إحداهن وجهها ولم يعلم من هي ، ويذكر أهل قابس أنها كانت أصحّ البلاد هواء حتى وجدوا طلسماً ظنوا أن تحته مالاً فحفروا موضعه فأخرجوا منه قربة غبراء فحدث عندهم الوباء من حينئذ بزعمهم ، وأخبر أبو الفضل جعفر بن يوسف الكلبي وكان كاتباً لمونس صاحب إفريقية أنهم كانوا في ضيافة ابن وانمو الصنهاجي فأتاه جماعة من أهل البادية بطائر على قدر الحمامة غريب اللون والصورة ذكروا أنهم لم يروه قبل ذلك اليوم في أرضهم كان فيه من كل لون أجمله وهو أحمر المنقار طويله ، فسأل ابن وانمو العرب الذين أحضروه هل يعرفونه ورأوه فلم يعرفه أحد ولا سمّاه ، فأمر ابن وانمو بقصّ جناحيه وإرساله في القصر ، فلما جنّ الليل أُشعِلَ في القصر مَشعلٌ من نار فما هو إلا أن رآه ذلك الطائر فقصده وأراد الصعود إليه فدفعه الخدّام فجعل يلحّ في التقدم إلى المشعل فأُعلم ابن وانمو بذلك فقام وقام من حضر عنده ، قال جعفر : وكنت ممن حضر فأمر بترك الطائر في شأنه فطار حتى صار في أعلى المشعل وهو يتأججُ ناراً واستوى في وسطه وجعل يتفلى كما يتفلى الطائر في الشمس ، فأمر ابن وانمو بزيادة الوقود في المشعل من خرق القطران وغيره فزاد تأجج النار والطائر فيه على حاله لا يكترث ولا يبرح ثم وثب من المشعل بعد حين فلم يُرَ به ريبٌ واستفاض هذا بإفريقية وتحدث به أهلها ، والله أعلم ؛ وقد نسب إليها طائفة وافرة من أهل العلم ، منهم : عبد الله بن محمد القابسي من مشايخ يحيى بن عمر ؛ ومحمد بن رجاء القابسي ، حدث عنه أبو زكرياء البخاري ؛ وعيسى بن أبي عيسى بن نزار بن بُجير أبو موسى القابسي الفقيه المالكي الحافظ ، سمع بالمغرب أبا عبد الله الحسين بن عبد الرحمن الأَجدابي وأبا علي الحسن بن حَمول التونسي ، وبمكة أبا ذر الهرَوي ، وببغداد أبا الحسن روح الحرّة العتيقي وأبا القاسم بن أبي عثمان التنُوخي وأبا الحسين محمد بن الحسين الحرّاني وأبا محمد الجوهري وأبا بكر بن بشران وأبا الحسن القزويني وغيرهم ، وحدث بدمشق فروى عنه عبد العزيز الكِناني وأبو بكر الخطيب ونصر المقدسي ، وكان ثقة ، ومات بمصر سنة ٤٤٧ .

القَابِلُ : بعد الألف باء موحدة : المسجد أو الجبل الذي عن يسارك من مسجد الخيف بمكة ؛ عن الأصمعي .

القابلة : من نواحي صنعاء الشرقية باليمن .

قابُونُ : موضع بينه وبين دمشق ميل واحد في طريق القاصد إلى العراق في وسط البساتين .

القاحَةُ : بالحاء المهملة ، قاحة الدار وباحتُها واحد ، وهو وسطها ؛ وقاحة : مدينة على ثلاث مراحل من المدينة قبل السُّقيا بنحو ميل ، قال نصر : موضع بين الجُحفة وقُدَيد ، وقال عرّام : القاحة في ثافل الأصغر وهو جبل ، ذكر في موضعه ، دوّارٌ في جوفه يقال له القاحة وفيها بثران عذبتان غزيرتان ، وقد روي فيه الفاجة ، بالفاء والجيم ، ذكره في السيرة في حديث الهجرة القاحة والفاجة .

قادِسُ : بعد الألف دال مكسورة مهملة ثم سين كذلك : جزيرة في غربي الأندلس تقارب أعمال شَذُونة ، طولها اثنا عشر ميلاً ، قريبة من البرّ بينها وبين البر الأعظم خليج صغير قد حازها إلى البحر عن البر ، وفي قادس الطلسم المشهور الذي عُمل لمنع البربر من دخول جزيرة الأندلس في قصة تلخيصها : أن صاحب

هذه الجزيرة من ملوك الروم قبل الإسلام كانت له بنتٌ ذات جمال وأن ملوك النواحي خطبوها إلى أبيها فقالت البنت : لا أتزوّجُ إلا بمن يصنع في جزيرتي طلسماً يمنع البربر من الدخول إليها، بُغضاً منها لهم ، أو يسوق الماء إليها من البر بحيث يدور فيها الرّحى ، فخطبها إليه ملِكان فاختار أحدهما سوق الماء والآخر عمل الطلسم على أن من سبق منهما يكون هو صاحب البنت ، فسبق صاحب الماء فأبو البنت لم يظهر ذلك خوفاً من أن يبطل الطلسم، فلما فرغ صاحب الطلسم ولم يبق إلا صقلُه أجرى صاحب الرّحى الماء ودارت رحاه فقيل لصاحب الطلسم : إنك سُبقت ، فألقى نفسه من أعلى الموضع الذي عليه الطلسم فمات فحصل لصاحب الرحى الجارية والطلسم والرحى، قالوا: وهو من حديد مخلوط بصفر على صورة بربريّ له لحية وفي رأسه ذُؤابة من شعر جَعد قائمة في رأسه لجعودتها متأبط صورة كساء قد جمع فضلتيه على يده اليسرى قائم على رأس بناء عالٍ مشرف طوله نيف وستون ذراعاً وطول الصورة قدر ستة أذرع قد مدّ يده اليمنى بمفتاح قُفْل في يده قابضاً عليه مشيراً إلى البحر كأنه يقول لا عُبورَ، وكان البحر الذي تجاهه يسمى الابلاية لم يُر قط ساكناً ولا كانت تجري فيه السفُن حتى سقط المفتاح من يد الطلسم بنفسه فحينئذ سكن البحر وعبرته السفن ، وقرأت في بعض كتبهم : أن هذا الطلسم هدم في سنة ٥٤٠ رجاء أن يوجد فيه مال فلم يوجد فيه شيء . وكان في الأندلس سبعة أصنام قد ذكرها أرسطاطاليس وغيره في كتبهم ، وأما الماء الذي ذكرنا أنه جيء إليها به فإنه بني في وسط البحر من البر بناءٌ مُحكمٌ ووثق بالرّصاص والحجارة الصلبة وهندس مجوّفاً بحيث لا يتشرّب من ماء البحر وسُرّح الماء من نهر فيه من البر حتى وصل إلى آخر جزيرة قادس ، قالوا : وأثره إلى الآن في البحر ظاهر مبيّن ولكنه قد انهدم لطول المدة ؛ وقال ابن بَشْكُوال : الكامل بن أحمد بن يوسف الغفاري القادسي من أهل قادس سكن إشبيلية وله رحلة إلى الشرق روى فيها عن أبي جعفر الداودي وأبي الحسن القابسي وأبي بكر ابن عبد الرحمن الرادنجي واللبيدي وغيرهم ، وكان من أهل الذكاء والحفظ والخير ، حدث عنه أبوخروج وقال: توفي بإشبيلية سنة ٤٣٠، ونجله بقادس يُعرفون ببني سعد . وقادس أيضاً : قرية من قرى مَرْو عند الدّزق العُليا .

القادِسِيَّةُ : قال أبوعمرو: القادسُ السفينة العظيمة ؛ قال المنجمون: طول القادسية تسع وستون درجة، وعرضها إحدى وثلاثون درجة وثلثا درجة ، ساعات النهار بها أربع عشرة ساعة وثلثان، وبينها وبين الكوفة خمسة عشر فرسخاً، وبينها وبين العذيب أربعة أميال، قيل : سميت القادسية بقادس هراة ، وقال المدايني : كانت القادسية تسمى قديساً ، وروى ابن عيينة قال : مرَّ إبراهيم بالقادسية فرأى زهرتها ووجد هناك عجوزاً فغسلت رأسه فقال : قُدّستِ من أرض ، فسميَتِ القادسية ، وبهذا الموضع كان يوم القادسية بين سعد ابن ابي وقّاص والمسلمين والفُرس في أيام عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، فيسنة ١٦ من الهجرة، وقاتل المسلمون يومئذ وسعد في القصر ينظر إليهم فنسب إلى الجبن ؛ فقال رجل من المسلمين :

ألم ترَ أن الله أنزل نصرَه
وسعدٌ بباب القادسية مُعْصِمُ

فأُبنا وقد آمتْ نساءٌ كثيرة
ونِسوة سعد ليس فيهنّ أيّمُ

وقال بشر بن ربيعة في ذلك اليوم :

أَلَمَّ خيالٌ من أُميمةَ مَوْهِناً
وقد جعلتْ أُولَى النجوم تَغورُ

ونحن بصحراء العذيب ودوننا
حجازية ، إن المحَلَّ شَطيرُ

فزارت غريباً نازحاً جلَّ مالُه
جوادٌ ومفتوقُ الغِرارِ طَريرُ

وحلّتْ بباب القادسية ناقتي
وسعدُ بن وقاصٍ عليَّ أميرُ

تَذَكَّرْ، هداكَ اللهُ،وقعَ سيوفنا
بباب قُدَيْس والمكَرُّ ضريرُ

عشيّةَ وَدَّ القومُ لو أن بعضهم
يُعَارُ جَناحَيْ طائرٍ فيَطيرُ

إذا برزَتْ منهم إلينا كتيبةٌ
أتونا بأخرى كالجبال تَمُورُ

فضاربتهم حتى تفرّق جمعهم ،
وطاعنْتُ ، إني بالطّعان مَهِيرُ

وعمرو أبو ثور شهيدٌ وهاشم
وقيسٌ ونعمانُ الفتى وجريرُ

والأشعار في هذا اليوم كثير لأنها كانت من أعظم وقائع المسلمين وأكثرها بركة ، وكتب عمر ، رضي الله عنه ، إلى سعد بن أبي وقاص يأمره بوَصف منزله من القادسية فكتب إليه سعد : إن القادسية فيما بين الخندق والعتيق وإنما عن يسار القادسية بحر أخضر في جوف لاحٍ إلى الحيرة بين طريقين فأما إحداهما فعلى الظهر وأما الأخرى فعلى شاطىء نهر يسمى الحُضُوض يطلع بمن يسلكه على ما بين الخوَرْنق والحيرة ، وإنما عن يمين القادسية فيضٌ من فيوض مياههم ، وإن جميع من صالح المسلمين قبلي أَلْبٌ لأهل فارس قد خفُّوا لهم واستعدّوا لنا ؛ وذكر أصحاب الفتوح أن القادسية كانت أربعة أيام : فسموا الأول يوم أرماث واليوم الثاني يوم أغواث واليوم الثالث يوم عِماس وليلة اليوم الرابع ليلة الهرير واليوم الرابع سموه يوم القادسية ، وكان الفتح للمسلمين وقُتل رستم جازَوَيه ولم يقم للفرس بعده قائمة ، وقال ابن الكلبي فيما حكاه هشام قال : إنما سميت القادسية لأن ثمانية آلاف من ترك الخزَر كانوا قد ضيّقوا على كسرى بن هُرْمُز ، وكتب قادس هَراة إلى كسرى : إنْ كفيتُك مؤونة هؤلاء الترك تعطيني ما أحتكمُ عليك ؟ قال : نعم ، فبعث النريمان إلى أهل القرى : اني سأُنزل عليكم الترك فاصنعوا ما آمركم ، وبعث النريمان إلى الأتراك وقال لهم : تشتّوا في أرضي العامَ ، ففعلوا وأقبل منها ثمانية آلاف في منازل أصحابه بهراة فبعث النريمان إلى أهل الدّور وقال : ليذبح كل رجل منكم نزيله الذي نزل عليه ثم يَغدو إليّ بسبلته ، ففعلوا ذلك وذبحوهم عن آخرهم وغدوا إليه بسبلاتهم فنظمها في خيط وبعثها إلى كسرى وقال : قد وفيْتُ لك فأوفِ لي بما شرطتُ عليك ، فبعث إليه كسرى أن اقدمْ عليّ ، فقدم عليه النريمان فقال له كسرى : احتكم ،فقال له النريمان : تضعُ لي سريراً مثل سريرك وتعقد على رأسي تاجاً مثل تاجك وتنادمني من غدوة إلى الليل ، ففعل ذلك به ثم قال : أوفيتُ ؟ قال : نعم ، فقال له كسرى : لا والله لا ترى هراة أبداً فتجلس بين قومك وتحدث بما جرى ، وأنزله موضع القادسية ليكون رِدأً له من العرب فسمي الموضع القادسية بقادس هراة ، وكان قدم عليه النريمان ومعه أربعة آلاف فكانوا بالقادسية ، فلما كان يوم القادسية قرن أصحاب النريمان بن النريمان أنفسهم بالسلاسل كيلا يفروا فقتلوا كلهم ورجعت ابنة النريمان إلى مرو وأُم النريمان ابن النريمان كبشة بنت النعمان بن المنذر ، قال هشام :

فالشاه بن الشاه من ولد نريمان وهو الشاه بن الشاه بن لان بن نريمان بن نريمان ، قال : ويقال إنما سميت القادسية بقديس وكان قصراً بالعُذَيب ؛ وقد نسب إلى القادسية عدة قوم من الرواة ، منهم : علي بن أحمد القادسي القطان ، روى عن عبد الحميد بن صالح ، يروي عنه جعفر الخلدي. والقادسية أيضاً : قرية كبيرة من نواحي دجيل بين حَرْبَى وسامرّا يعمل بها الزجاج ؛ وقد نسب إليها قوم من الرواة ، وإليها ينسب الشيخ أحمد المقري الضرير وولده محمد بن أحمد القادسي الكتبي ؛ وفي هذه القادسية يقول جحظة :

إلى شاطىء القاطول بالجانب الذي
به القصرُ بين القادسية والنخل

في قصيدة ذكرت في القاطول .

قادِمٌ : اشتقاقه ظاهر : وهو قرن بجنب البرقانية بقربه حفير خالد ؛ قال :

فبقادم فالحبس فالسُّوبان

وأنشد أبو الندى :

أتتني يمينٌ من أُناس لتركبن
عليّ ودوني هضبُ غَول فقادمُ

قال : هضب غول وقادم واديان للضباب ؛ وقال الحارث بن عمرو بن خُرْجة :

ذكرت ابنة السعديّ ذكرى ودونها
رَحىً جابر واحتلّ أهلي الأداهما
فحزْمَ قُطَيّات ، إذ البالُ صالحٌ ،
فكبشةَ معروف فغَوْلاً فقادما

القادِمَةُ : تأنيث الذي قبله : ماءة لبني ضُبينة بن غنيّ .

قارَات : جمع قارة ، والقُور أيضاً جمع قارة ، وهي أصاغر الجبال وأعاظم الآكام وهي متفرقة خشنة كثيرة الحجارة ، قارات الحُبَل : موضع باليمامة بينه وبين حجر اليمامة يوم وليلة ؛ قال الشاعر :

ما أُبالي أنَّيم سَبَّني
أم عوى ذئبٌ بقارات الحُبَلْ

قارِزُ : بكسر الراء ثم زاي : قرية من قرى نيسابور على نصف فرسخ منها ويقال لها كارز ، وتذكر في الكاف أيضاً ، وعُرِف بهذه النسبة أبو جعفر غسان ابن محمد العابد القارزي النيسابوري ، سمع عبد الله ابن مسلم الدمشقي ومحمد بن رافع ، روى عنه أبو الحسن بن هانىء العدل .

قارٌ : القار والقير لغتان في هذا الأسود الذي تُطلى به السفن ، والقار : شجر مر ؛ قال بشر :

يَسومون الصلاحَ بذات كَهْف
وما فيها لهم سَلَعٌ وقارُ

وذو قار : ماء لبكر بن وائل قريب من الكوفة بينها وبين واسط ، وحنو ذي قار : على ليلة منه وفيه كانت الوقعة المشهورة بين بكر بن وائل والفرس ، وكان من حديث ذي قار : أن كسرى لما غضب على النعمان بن المنذر بسبب عدي بن زيد وزيد ابنه ، في قصة فيها طول ، أتى النعمان طيّئاً فأبوْا أن يدخلوه جبلهم ، وكانت عند النعمان ابنة سعد بن حارثة بن لأم ، فأتاهم للصهر فلما أبوْا دخوله مرّ في العرب ببني عبس فعرضت عليه بنو رواحة النُّصْرَةَ فقال لهم : لا أيديَ لكم بكسرى ، وشكر ذلك لهم ثم وضع وضائع له عند أحياء العرب واستودع ودائع فوضع أهله وسلاحه عند هانىء بن قبيصة بن هانىء بن مسعود أحد بني ربيعة بن ذهل بن شيبان وتجمعت العربان مثل بني عبس وشيبان وغيرهم وأرادوا الخروج على كسرى فأتى رسولُ كسرى بالأمان على الملك النعمان وخرج

النعمان معه حتى أتى المدائن فأمر به كسرى فحُبس بساباط ، فقيل : إنه مات بالطاعون ، وقيل : طرحه بين أرجل الفيلة فداسته حتى مات ، ثم قيل لكسرى: إن ماله وبيته قد وضعه عند هانىء بن قبيصة بن هانىء ابن مسعود الشيباني ، فبعث إليه كسرى : إن أموال عبدي النعمان عندك فابعث بها إليّ ، فبعث إليه : أن ليس عندي مال ، فعاوده فقال : أمانة عندي ولستُ مسلمَها إليك أبداً، فبعث كسرى إليه الهامرز ، وهو مرزبانه الكبير ،في ألف فارس من العجم وخناير في ألف فارس وإياس بن قبيصة ، وكان قد جعله في موضع النعمان ملك الحيرة ، في كتيبتين شهباوين ودوسر وخالد بن يزيد البهراني في بهراء وإياد والنعمان ابن زُرعة التغلبي في تغلب والنمر بن قاسط ، قال : وإن العربان المجتمعة عند هانىء بن قبيصة أشاروا عليه أن يفرق دروع النعمان على قومه وعلى العربان ، فقال : هي أمانة ، فقيل له : إن ظفر بك العجم أخذوها هي وغيرها وإن ظفرتَ أنت بهم رددتها على عادتها ، ففرقها على قومه وغيرهم وكانت سبعة آلاف درع وعَبّى بنو شيبان تَعبية الفرس ونزلوا أرض ذي قار بين الجلهتين ووقعت بينهم الحرب ونادى منادي العرب : إن القوم يُغْرقونكم بالنُّشّاب فاحملوا عليهم حملة رجل واحد ، وبرز الهامرز فبرز إليه يزيد بن حُرْثة اليشكري فقتله وأخذ ديباجه وقرطيه وأسورته ، وكان الاستظهار في ذلك اليوم الأول للفرس ثم كان ثاني يوم وقع بينهم القتال فجزعَت الفرس من العطش فصارت إلى الجُبابات فتبعتهم بكر وباقي العربان إلى الجبابات يوماً فعطش الأعاجم فمالوا إلى بطحاء ذي قار وبها اشتدت الحرب وانهزمت الفرس وكانت وقعة ذي قار المشهورة في التاريخ أنها يوم ولادة رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وكسرت الفرس كسرة هائلة وقتل أكثرهم ، وقيل : كانت وقعة ذي قار عند منصرف النبي ، صلى الله عليه وسلم ، من وقعة بدر الكبرى ، وكان أول يوم انتصف فيه العرب من العجم وبرسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، انتصفوا ، وهي من مفاخر بكر بن وائل ؛ قال أبو تمام يمدح أبا دُلَف العجلي :

إذا افتخرتْ يوماً تميمٌ بقوسها
وزادت على ما وطّدَت من مناقب

فأنتم بذي قار أمالت سيوفُكم
عروش الذين استرهنوا قوسَ حاجب

وذكر أبو تمام ذلك مراراً فقال يمدح خالد بن يزيد ابن مزيد الشيباني :

ألاك بنو الأفضال لولا فعالهم
دَرَجنَ فلم يوجد لمكرُمةٍ عقبُ

لهم يومُ ذي قار مضى وهو مفردٌ
وحيدٌ من الأشباه ليس له صحبُ

به علمت صُهْبُ الأعاجم أنه
به أعربت عن ذاتِ أنفسها العُرْبُ

هو المشهدُ الفردُ الذي ما نجا به
لكسرى بن كسرى لا سَنَامٌ ولا صُلبُ

وقال جرير يذكر ذا قار :

فلما التقى الحيّانِ أُلقيَتِ العصا ،
وماتَ الهوى لما أصيبت مَقاتلُه

أبيتُ بذي قار أقول لصحبتي :
لعلّ لهذا الليل نحباً نُطاوله

فهيهاتَ هيهاتَ العقيقُ ومن به ،
وهيهات خِلٌ بالعقيق نواصلُه

عشيّةَ بعنا الحلمَ بالجهل وانتحت
بنا أرْيَحيّاتُ الصِّبا ومجاهلُه

وقار أيضاً : قرية بالريّ ؛ قال أبو الفتح نصر : منها أبو بكر صالح بن شعيب القاري أحد أصحاب العربية المتقدمين ، قدم بغداد أيام ثعلب وحكي أنه قال : كنت إذا جاريتُ أبا العباس في اللغة غلبته وإذا جاريته في النحو غلبني .

قارض : بليدة بطخارستان العليا .

قارعَةُ الوادي : هي العقبة التي يرمى منها الجمرة ، فمن كان له فقه فإنه يرميها من بطن الوادي لأنها عالية على بطنه .

قارُونيَّة : بتخفيف الياء ؛ جعلها ابن قُلاقس قارون في قوله :

وتركتها ، والنوء ينزل راحتي
عن مال قارون إلى قارون

قارَةُ : قال ابن شميل : القارة جبيل مستدقّ ملموم في السماء لا يقود في الأرض كأنه جَثْوة وهو عظيم مستدير ، وقال الأصمعي : القارة أصغر من الجبل . وذو القارة : إحدى القريات التي منها دومة وسُكاكة ، وهي أقلّهن أهلاً ، وهي على جبل وبها حصن منيع . وقارة أيضاً : اسم قرية كبيرة على قارعة الطريق وهي المنزل الأول من حمص للقاصد إلى دمشق وهي كانت آخر حدود حمص وما عداها من أعمال دمشق ، وأهلها كلهم نصارى ، وهي على رأس قارة كما ذكرنا وبها عيون جارية يزرعون عليها ، وقال الحفصي : القارة جبل بالبحرين ، ويوم قارة : من أيام العرب ، وقال أبو المنذر : القارة جبيل بنته العجم بالقُفْر والقير ، وهو فيما بين الأَطيط والشَّبْعاء في فلاة من الأرض إلى اليوم ، وإياه أريدَ بقولهم في المثل : قد أنصفَ القارةَ من رماها ، وهذا أعجب ، لأن الكلبي يقول في جمهرة النسب : إن القارة المذكورة في المثل هي القارة أبناء الهَوْن بن خُزَيْمة بن مدركة .

قارغُوَانُ : مدينة وقلعة بين خلاط وقَرْص من أرض أرمينية .

قاسَانُ : بالسين المهملة ، وآخره نون ، وأهلها يقولون كاسان : مدينة كانت عامرة آهلة كثيرة الخيرات واسعة الساحات متهدّلة الأشجار حسنة النواحي والأقطار بما وراء النهر في حدود بلاد الترك خربت الآن بغلبة الترك عليها ؛ وقال البُحتري :

لَقاسَيْن ليلاً دون قاسان لم تكدْ
أواخره من بعد قُطريه تُلحَقُ
بحيث العطايا مُومضاتٌ سَوَافهٌ
إلى كلّ عافٍ والمواعيدُ فُرّقُ
أرَحْنَ علينا الليل وهو ممسَّكٌ ،
وصبّحننا بالصبح وهو مخلَّقُ

وقد نسب إليها جماعة من الفقهاء والعلماء ، قال الحازمي : وقاسان ناحية بأصبهان ينسب إليها أيضاً ، قال : وسألت محمد بن أبي نصر القاساني عن نسبته فقال : أظنّ أن أصلنا من هذه القرية .

قَاسِمٌ : من قولهم قسم يقسم فهو قاسمٌ : اسم حصن بالأندلس من أعمال طليطلة ونواحي غدة .

قَاسِيُونُ : بالفتح ، وسين مهملة ، والياء تحتها نقطتان مضمومة ، وآخره نون : وهو الجبل المشرف على مدينة دمشق وفيه عدّة مغاور وفيها آثار الأنبياء وكهوف ، وفي سفحه مقبرة أهل الصلاح ، وهو جبل معظّم مقدّس يُرْوَى فيه آثار وللصالحين فيه أخبار ؛ قال القاضي محيي الدين أبو حامد محمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم الشهرزوري وهو بحلب يرثي كمال الدين قاضي القُضاة بالشام وقد مات بدمشق سنة ٥٧٢ :

ألِمّوا بسَفْحَيْ قاسِيُونَ فسلّموا
على جَدَثٍ بادي السّنا وترحّموا

وأدّوا إليه عن كئيب تحيّةً
يكلّفكم إهداءها القلبُ لا الفمُ

وبالرّغْم من نَأْيِ أناجيه بالمُنَى ،
وأسألُ مع بُعْد المدَى من يسلّمُ

ولو أنّني أسطيعُ وافيْتُ ماشياً
على الرأس أستافُ الترابَ وألثمُ

لحى الله دهراً لا تزال صروفُهُ
على الصّيد من أبنائه تتغشْرَمُ

إذا ما رأينا منه يوماً بشاشةً
أتانا قُطُوبٌ بعده وتجهّمُ

ومن عرفَ الدنيا ولُؤْمَ طباعها
وأصبحَ مغروراً بها فهْوَ ألأمُ

تُرَدّيك وشياً مُعْلَماً وهو صارمٌ ،
وتُعطيك كفّاً رَخْصَةً وهو لهْذَمُ

وتُصْفيك وُدّاً ظاهراً وهي فاركٌ ،
وتَسقيك شُهداً رائقاً وهو علْقمُ

فأين ملوك الأرض كسرى وقيْصرٌ،
وأين مضى مِنْ قبلُ عادٌ وجرْهُمُ

كأنّهمُ لم يسكنوا الأرض مرّةً
ولم يأمروا فيها ولم يتحكّموا

سَلَبْتَ أباً يا دهر منّي ممدّحاً ،
وإنّيَ إن لم أبكه لمذمّمُ

وقد كان من أقصى أمانيّ أنّني
أجرّعُ كاساتِ الحِمامِ ويَسلَمُ

سأُنسي الورَى الخنساءَ حزْناً وحسرةً ،
ويَخجَلُ من وَجدي عليه متمّمُ

لقد عَظُمَتْ بالرّغم منّي مُصيبتي ،
وإنّ ثوابي ، لو صبَرْتُ ، لأعظمُ

وكيف أرجّي الصبرَ والقلبُ تابعٌ
لأمر الأسى فيما يقول ويحكُمُ ؟

وما الصبرُ إلا طاعةٌ غير أنه
على مثل رُزْئي فيك رُزْءٌ ومأثمُ

سلامٌ عليكم ،أهلَ جِلّقَ ، واصلٌ
إليكم يواليه ودادٌ مخيّمُ

وأوصيكمُ بالجار خيراً ، فإنه
يعزّ على أهل الوفاء ويكْرُمُ

وبه مغارة تعرف بمغارة الدم يقال بها قتلَ قابيلُ أخاه هابيلَ وهناك شبيهٌ بالدم يزعمون أنه دَمُهُ باقٍ إلى الآن وهو يابسٌ وحجرٌ مُلْقًى يزعمون أنه الحجر الذي فلق به هامتَه ، وفيه مغارة الجوع يزعمون أنه مات بها أربعون نبيّاً .

قاشَانُ : بالشين المعجمة ، وآخره نون : مدينة قرب أصبهان تذكر مع قُمّ ، ومنها تجلب الغضائرُ القاشانيّ ، والعامّة تقول القاشيّ ، وأهلها كلهم شيعة إماميّة ، قرأت في كتاب ألفه أبو العباس أحمد بن علي بن بابة القاشي ، وكان رجلاً أديباً قدم مرو وأقام بها إلى أن مات بعد الخمسمائة ، ذكر في كتاب ألّفه في فرق الشيعة إلى أن انتهى إلى ذكر المنتظَر فقال : ومن عجائب ما يذكر مما شاهدته في بلادنا قومٌ من العلَوية من أصحاب التنايات يعتقدون هذا المذهب فينتظرون صباحَ كلّ يوم طلوع القائم عليهم ولا يَرْضون بالانتظار حتى إن جُلّتهم يركبون متوشّحين بالسيوف شاكّين في السلاح فيبرُزون من قُراهم مستقبلين لإمامهم ويرجعون متأسفين لما يفوتهم ، قال : هذا وأشباهه منامات مَن فسد دماغُه واحترقت أخلاطُه

لا يكاد يسكن إليه عاقلٌ ولا يطمئنّ إليه حازم ، وأنشد ابن الهبّارية فيها وفي عدّة مُدُن من مدن الجبل :

لا بارك الله في قاشان من بلد
زُرّتْ على اللّؤم والبلوى بنائقُهُ

ولا سقى أرضَ قُمٍّ غير ملتهبٍ
غضبانَ تحرق من فيها صواعقُهُ

وأرْضُ ساوةَ أرضٌ ما بها أحدٌ
يُرْجى نداه ولا تُخشى بوائقهُ

فاضْرُط عليها إلى قزوين ضَرْطَ فتًى
تجدُ من كلّ ما فيها علائقُهُ

وبين قُمّ وقاشان اثنا عشر فرسخاً ، وبين قاشان وأصبهان ثلاث مراحل ، ومن قاشان إلى أردستان أربع مراحل ، وبقاشان عقارب سودٌ كبار منكرة ؛ وينسب إليها طائفة من أهل العلم ، منهم : أبو محمد جعفر بن محمد القاشاني الرازي ، يروي عنه أبو سهل هارون بن أحمد الأستراباذي وكتب عنه جماعة من أهل أصبهان .

قَاشُرْه : بعد الشين راء مضمومة ، وهاء ساكنة ، التقى ساكنان الألف والشين فيه : من أقاليم لبلة ، ووجدتُ في نسخة أخرى من كتاب خطط الأندلس قاتيده ، فتحقّق .

قاصِرَة : بعد الألف صاد مهملة مكسورة ، وراء : مدينة بأرض الروم .

قاصرين : بلد كان بقرب بالس ، له ذكر في الفتوح وقد ذكر في بالس .

القَاطُولُ : فاعول من القطل وهو القطع ، وقد قطلته أي قطعته ، والقطيل المقطول أي المقطوع : اسم نهر كأنه مقطوع من دجلة وهو نهر كان في موضع سامَرّا قبل أن تُعَمَّر وكان الرشيد أول من حفر هذا النهر وبنى على فوهته قصراً سماه آبا الجند لكثرة ماكان يسقي من الأرضين وجعله لأرزاق جنده ، وقيل : بسامرّا بَنَى عليه بناء دفعه إلى اشناس التركي مولاه ثم انتقل إلى سامرّا ونقل إليها الناس ، كما ذكرنا في سامرّا ، وفوق هذا القاطول القاطول الكسروي حفره كسرى أنوشروان العادل يأخذ من جانب دجلة في الجانب الشرقي أيضاً وعليه شاذروان فوقه يسقي رستاقاً بين النهرين من طسّوج بُزُرْجسابور وحفر بعده الرشيد هذا القاطول الذي قدّمنا ذكره تحته مما يلي بغداد وهو أيضاً يصبّ في النهروان تحت الشاذروان ؛ وقال جحظة البرمكي يذكر القاطول والقادسية المجاورةَ له :

ألا هل إلى الغُدران ، والشمس طَلْقَةٌ ،
سبيلٌ ونور الخير مجتمع الشّملِ

ومستشرف للعين تَغْدُو ظباؤه
صوائدَ ألباب الرجال بلا نَبْلِ

إلى شاطىء القاطول بالجانب الذي
به القصرُ بين القادسية والنّخل

إلى مجمع للطير فيه رَطانةٌ
يُطيف به القنّاصُ بالخيل والرَّجْلِ

فجاءتْهُ مِن عند اليهوديّ انها
مشهَّرة بالراح معشوقة الأهل

وكم راكب ظَهر الظلام مغلّسٍ
إلى قَهْوَةٍ صفراء معدومة المِثْلِ

إذا نَقَدَ الخمّارُ دَنّاً بِمبْزَلٍ
تبيّنْت وجهَ السكر في ذلك البزل

وكم من صريع لا يُديرُ لِسانه ،
ومن ناطق بالجهل ليس بذي جَهْلِ

نرى شَرِسَ الأخلاق، من بعد شُرْبِها،
جديراً ببذل المال والخلُق السهل
جمعتُ بها شَمْلَ الخلاعة بُرْهَةً ،
وفرّقتُ مالاً غير مُصغٍ إلى عَذْل
لقد غَنِيَتْ دهراً بقُرْبي نفيسةً ،
فكيف تراها حين فارَقَها مثلي ؟

قَاعِسٌ : فاعل من القَعَس وهو نقيض الحدَب ؛ قال ابن الأعرابي : الأقْعَس الذي في ظهره انكبابٌ وفي عنقه ارتدادٌ ؛ وقاعسٌ : من جبال القَبَلِيّة ، وقال ابن السكيت : قاعس والمناخ ومنزل أَنْقُب يُؤدّين إلى ينبع إلى الساحل .

القاعُ : هو ما انبسط من الأرض الحرّة السهلة الطين التي لا يخالطها رملٌ فيشرب ماءها ، وهي مستوية ليس فيها تَطامُنٌ ولا ارتفاعٌ ؛ وقاعٌ : في المدينة يقال له أطمُ البَلَويّين وعنده بئر تعرف ببئر غَدَق . وقاعٌ : منزل بطريق مكة بعد العقبة لمن يتوجه إلى مكة تدّعيه أسدٌ وطيّء ومنه يُرْحل إلى زُبالة ، ويوم القاع : من أيام العرب ، قال أبو أحمد : يوم كان بين بكر بن وائل وبني تميم ، وفي هذا اليوم أسر أوس بن حجر أسره بسطام بن قيس الشيباني ؛ وأنشد غيره :

بقاع منعناه ثمانين حجّة
وبضعاً ، لنا أخراجه ومسائلُه

وقاعُ النقيع : موضع في ديار سُليم ذكره كثيّر في شعره، وقاع مَوْحوش: باليمامة: قال يحيى بن طالب :

بَعُدْنا، وبيتِ الله، عن أرض قَرْقَرَى
وعن قاع موحوش وزدنا على البُعْد

وإياه أراد بقوله أيضاً :

أيا أثَلاتِ القاع من بطن تُوضِحٍ ،
حنيني إلى أطلالكنّ طويلُ

في أبيات ذكرت في قرقرى .

قاعُونُ : اسم جبل بالأندلس قرب دانية شاهقٌ يُرَى من مسيرة يومين ؛ قال أبوحفص العَرُوضي الزّكرمي :

ما راجبٌ مثلي لِوَكْسِ عِدلَه
لو كان يَعْدل وزنُه قاعونا

في أبيات ذكرت في زَكْرَم .

القاعَةُ : من بلاد سعد بن زيد مناة بن تميم قبل يَبْرِين .

قافٌ : بلفظ القاف الحرف من حروف المعجم ، إن كان عربياً فهو منقول من الفعل الماضي من قولهم : قاف أثرَه يقوفه قَوْفاً إذا اتبع أثره فيكون هذا الجبل يقوف أثر الأرض فيستدير حولها ، وقاف مذكور في القرآن ذهب المفسرون إلى أنه الجبل المحيط بالأرض ، قالوا : وهو من زبرجدة خضراء وإن خضرة السماء من خضرته ، قالوا : وأصله من الخضرة التي فوقه وإن جبل قاف عِرْقٌ منها ، قالوا : وأصول الجبال كلها من عرق جبل قاف ، ذكر بعضهم أن بينه وبين السماء مقدار قامة رجل ، وقيل : بل السماء مطبقة عليه ، وزعم بعضهم أن وراءه عوالم وخلائق لا يعلمها إلا الله تعالى ، ومنهم من زعم أن ما وراءه معدود من الآخرة ومن حكمها ، وأن الشمس تغرب فيه وتطلع منه وهو الستار لها عن الأرض ، وتسميه القدماء البرز .

القاقِزَانُ : بعد الألف قاف أخرى ثم زاي ، وآخره نون : ثغر من نواحي قزوين تهبّ فيه ريح شديدة ، قال الطِّرِمّاح :

يُفَجِّ الريح فجّ القاقُزان

قاقُونُ: بعد القاف الثانية واو ساكنة، ونون: حصن بفلسطين قرب الرملة، وقيل: هو من عمل قيسارية من ساحل الشام؛ منها أبو القاسم عبد السلام بن أحمد ابن أبي حرب القاقوني إمام مسجد الجامع بقيسارية، يروي عن سلامة بن مُنير المجدلي عن أبي أحمد بن محمد بن عبد الرحيم بن ربيعة القيسراني، كتب عنه قيس الأرمنازي ونقله الحافظ ابن النجّار من معجم شيوخه شِبْل بن علي بن شبل بن عبد الباقي أبو القاسم الصوَيْني القاقوني، سمع بدمشق أبا الحسن محمد بن عوف وأبا عبد الله محمد بن عبد السلام بن سعدان، روى عنه أبو الفتيان الدهستاني عمر بن عبد الكريم.

قالِسٌ: بكسر اللام، وسين مهملة، والقَلْس: ما جُمع من الحلْق مِلء الفَم أو دونه وليس بقَيْء، والرجل قالسٌ إذا غلبه ذلك، والسحابة تقلس النَدى، والقَلْسُ: الشرْبُ الكثير من النبيذ، والقلسُ: الرّقصُ والغناء، وقالسٌ: موضع أقطعه النبي، صلى الله عليه وسلم، بني الأحَبّ من عُذْرَةَ، قال عمرو ابن حزم: وكتب لهم رسول الله، صلى الله عليه وسلم، بذلك كتاباً نسخته: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أعطى محمد رسول الله بني الأحَبّ، أعطاهم قالساً وكتب الأرْقَمُ.

قالِع: بكسر اللام، وآخره عين مهملة: جبل وواد بين البحرين والبصرة.

قالُوصُ: قال أبو عبد الله بن سلامة القُضاعي في كتابه من خطط مصر: رأيته بخطّ جماعة القالوص، بألف، والذي يكتب أهل هذا الزمان القلوص، بغير ألف، والقلوص من الإبل والنعام: الشابّة، والقلوص أيضاً: الحُبارى، فلعلّ هذا المكان يسمّى القلوصَ لأنه في مقابلة الجمل الذي كان على باب الرّيمان، وأما القالوص، بألف: فهي كلمة رومية ومعناها بالعربية مرحباً بك، ولعلّ الروم كانوا يخضعون لراكب الجمل فيقولون مرحباً بك، كذا قال: وهو موضع بمصر.

قالِيقَلا: بأرمينية العُظمى من نواحي خلاط ثم من نواحي منازجرد من نواحي أرمينية الرابعة، قال أحمد بن يحيى: ولم تزل أرمينية في أيدي الفُرْس منذ أيام أنوشروان حتى جاء الإسلام وكانت أمور الدنيا تتَشَتّتُ في بعض الأحايين وصاروا كملوك الطوائف حتى ملك أرمينيا قُس، وهو رجل من أهل أرمينية، فاجتمع له ملكهم ثم مات فملكَتهم بعده امرأة وكانت تسمى قالي فبنَتْ مدينة وسمتها قالي قاله، ومعناه إحسان قالي، وصوّرت نفسها على باب من أبوابها فعرّبت العرب قالي قاله فقالوا قاليقلا، قال النحويون: حكم قاليقلا حُكم معدي كربَ إلا أن قاليقلا غير منوّن على كل حال إلا أن تجعل قالي مضافاً إلى قلا وتجعل قلا اسم موضع مذكّر فتنوّنه فتقول هذا قاليقلاً، فاعلم، والأكثرُ ترك التنوين؛ قال الشاعر:

سيُصبحُ فوقي أقتمُ الريش كاسراً
بقاليقَلا أو من وراء دَبِيلِ

قال بطليموس: مدينة قاليقلا طولها ستون درجة، وعرضها ثمان وثلاثون درجة تحت أربع عشرة درجة من السرطان، يقابلها مثلها من الجدي، بيت ملكها مثلها من الحمل، بيت عاقبتها مثلها من الميزان، ويشبه أن تكون في الإقليم الخامس، وقال أبو عون في زيجه: قاليقلا في الإقليم الرابع، طولها ثلاث وستون درجة وخمس وعشرون دقيقة، وعرضها ثمان وثلاثون درجة، وتُعمل بقاليقلا هذه البُسط المسماة بالقالي اختصروا في النسبة إلى بعض اسمه لثِقَلِه، وإليها

ينسب الأديب العالم أبو علي إسماعيل بن القاسم القالي ، قدم بغداد فأخذ عن الأعيان مثل ابن دُرَيد وأبي بكر بن الأنباري ونفطويه وأضرابهم ورحل إلى الأندلس فأقام بقرطبة وبها ظهر علمه ، ومات هناك في سنة ٣٥٦ ، ومن عجائب أرمينية البيت الذي بقاليقلا ، قال ابن الفقيه : أخبرني أبو الهيْجاء اليمامي وكان أحد بُرُد الآفاق وكان صدوقاً فيما يحكي أن بقاليقلا بيعة للنصارى وفيها بيت لهم كبير يكون فيه مصاحفهم وصُلْبانهم فإذا كانت ليلة الشعانين يُفتَحُ موضع من ذلك البيت معروف ويَخرُج منه ترابٌ أبيض فلا يزال ليلته تلك إلى الصباح فينقطع حينئذ وينضمّ موضعه إلى قابل من ذلك اليوم فيأخذه الرّهبان ويدفعونه إلى الناس ، وخاصيته النفعُ من السموم ولدْغ العقارب والحيّات يُداف منه وزنُ دانق بماء ويشربه الملسوع فيسكن للوقت ، وفيه أيضاً أعجوبة أخرى وذلك أنه إذا بيعَ منه شيء لم ينتفع به صاحبه ويبطل عملُه ، قال إسحاق بن حسّان الخُرّمي وأصله من الصّغْد يفتخر بالعجم :

ألا هل أتى قومي مكَرّي ومشهدي
بقاليقلا ، والمُقرَّباتُ تثُوبُ ؟
تداعت معَدٌّ شيبُها وشبابُها
وقحطانُ منها حالبٌ وحليبُ
لينتهبوا مالي ، ودون انتهابه
حُسامٌ رقيقُ الشفْرتَين خشيبُ
ونادَيْتُ من مَرْوٍ وبَلْخٍ فوارساً
لهم حَسَبٌ في الأكرمين حسيبُ
فيا حسرتا ! لا دارُ قومي قريبةٌ
فيكثُرُ منهم ناصري فيُطيبُ
وإن أبي ساسانُ كسرى بن هُرْمز ،
وخاقانُ لي ، لو تعلَمينَ ، نسيبُ
مَلَكْنا رقابَ الناس في الشّرك كلهم
لنا تابعٌ طَوْعُ القِيادِ جنيبُ
نَسُومُكُمُ خَسْفاً ونقضي عليكمُ
بما شاء منّا مُخْطِئٌ ومُصيبُ
فلمّا أتى الإسلامُ وانشرحَتْ له
صدورٌ به نحو الأنامِ تُنيبُ
تَبِعْنا رسولَ الله حتى كأنما
سماءٌ علينا بالرجال تَصُوبُ

وقال الراجز :

أقْبلْنَ من حمص ومن قاليقلا
يَجُبْنَ بالقوم المَلا بعدَ المَلا
ألاّ ألا ألاّ ألا ألاّ ألا

قامُهُل : مدينة في أول حدود الهند ، ومن صَيْمُور إلى قامهل من بلد الهند ، ومن قامهل إلى مُكْران والبُدْهَة وما وراء ذلك إلى حد المُلْتان كلها من بلاد السند ، ولأهل قامهل مسجد جامع تقام فيه الصلاة للمسلمين ، وعندهم النارجيل والموز ، والغالب على زروعهم الأرزّ ، وبين المنصورة وقامهل ثماني مراحل ، ومن قامهل إلى كنباية نحو أربع مراحل ، وقال في موضع آخر من كتابه : قامهل هي على مرحلة من المنصورة ، والله أعلم .

القامَةُ : قال الليث : القامة مقدار كهيئة الرجل يُبْنى على شفير البئر يُوضع عليه عودُ البكرة ، والجمع القِيَم ، كل شيء كذلك فوق سطح نحوه فهو قامة ، قال الأزهري رادّاً عليه : الذي قاله الليث في القامة غير صحيح ، والقامة عند العرب البكرة التي يُستقى بها الماء من البئر ؛ والقامة : اسم جبل بنجد .

قانٌ : آخره نون ؛ والقانُ : شجر ينبت في جبال تهامة لمحارب ؛ قال ساعدة :

تأوي إلى مُشْمَخِرّات مُصَعَّدَة
شُمٍّ ، بهنّ فُرُوعُ القانِ والنَّشَم

ويجوز أن يكون منقولاً من الفعل الماضي من قولهم : قانَ الحدّادُ الحديد يقينه قَيْناً إذا سوّاه ، وقانٌ : من بلاد اليمن في ديار نهد بن زيد بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة والحارث بن كعب ، وقيل : قوانٌ .

وقان : موضع بثغور أرمينية .

القانونُ : بنونَين : منزل بين دمشق وبعلبكّ .

قانَيش : بعد النون المفتوحة ياءٌ مثناة من تحت ، وشين معجمة : حصن بالأندلس من أعمال سرقسطة .

قاو : بعد الألف واو صحيحة : قرية بالصعيد على شاطىء النيل الشرقي تحت إخميم وهناك قرية أخرى يقال لها فاو ، بالفاء ، ذكرت في موضعها ، وعند هذه القرية يفترق النيل فرقتين تمضي واحدة إلى بردنيش ثم ترجع إلى النيل عند قرية يقال لها بوتيج .

القاوِيَةُ : بكسر الواو ، والياء مفتوحة ، وهي في لغتهم البيضة ، سميت بذلك لأنها قويَتْ عن فرْخها ، والقاوية : الأرض الخالية الملساء ، والقاوية : روضة بعينها .

القاهِرَةُ : مدينة بجنب الفسطاط يجمعها سورٌ واحدٌ وهي اليوم المدينة العظمى وبها دار الملك ومسكن الجنْد ، وكان أول من أحدثها جوْهر غلام المعزّ أبي تميم معدّ بن إسماعيل الملقّب بالمنصور بن أبي القاسم نزار الملقّب بالقائم بن عبيد الله ، وقيل سعيد الملقب بالمهدي ، وكان السبب في استحداثها أن المعزّ أنفذه في الجيوش من أرض إفريقية للاستيلاء على الديار المصرية في سنة ٣٥٨ فسار في جيش كثيف حتى قدم مصر وقد تمهدت القواعد بمراسلات تقدّمت وذلك بعد موت كافور فأطاعه أهل مصر واشترطوا عليه ألاّ يساكنهم ، فدخل الفسطاط ، وهي مدينة الديار المصرية ، فاشتقّها بعساكره ونزل تلقاء الشام بموضع القاهرة اليوم ، وكان هذا الموضع اليوم تَبْرُزُ إليه القوافلُ إلى الشام ، وشرع فبنى فيه قصراً لمولاه المعزّ وبنى للجُند حوله فانعمر ذلك الموضع فصار أعظم من مصر واستمرّت الحال إلى الآن على ذلك فهي أطيب وأجلّ مدينة رأيتُها لاجتماع أسباب الخيرات والفضائل بها .

القائمُ : بنية كانت قرب سامرّا من أبنية المتوكل .

القائمةُ : بلد باليمن من خان بني سهل .

قاينُ : بعد الألف ياءٌ مثناة من تحت ، وآخره نون : بلد قريب من طَبَس بين نيسابور وأصبهان ؛ كذا قال السمعاني ونسب إليها خلقاً كثيراً من أهل العلم والفقه ، وقال أبو عبد الله البشّاري : قاين قصبة قوهستان صغيرة ضيّقة غير طيبة ، لسانُهم وَحْشٌ وبلدهم قَذِرٌ ومعاشهم قليل إلا أن عليهم حصناً منيعاً ، واسمها نُعْمان كبير ، ويُحْمَل منها بَزٌّ كثير ، وهي فرضة خراسان وخزانة كرمان ، وشربهم من قُنيّ ، وبين قاين ونيسابور تسع مراحل ، ومن قاين إلى هراة نحو ثماني مراحل وإلى زُوزَن نحو ثلاث مراحل وإلى طبس مسينان يومان ، ومن قاين إلى خَوْست مرحلة جيدة ، ومن قاين إلى الطبَسَين ثلاث مراحل .

باب القاف والباء وما يليهما

قُبا : بالضم : وأصله اسم بئر هناك عُرفت القرية بها وهي مساكن بني عمرو بن عوف من الأنصار ، وألفُه واوٌ يُمَدّ ويقصر ويُصْرف ولا يصرف ، قال عياض : وأنكر البكري فيه القصر ولم يَحْكِ فيه القالي سوى المدّ ، قال الخليل : هو مقصور ، قلت : فمن قصر جعله جمع قَبْوَة وهو الضمّ والجمع في لغة أهل

المدينة ، وقد قَبَوْت الحرف إذا ضممته ، قال النحويون : لم تجمع فَعْلَة على فُعَل مما لامُه حرفُ علة إلا بَرْوَة وبُرًى للتي تجعل في أنف البعير وقرية وقُرًى وكَوّة وكُوًى ، وقد الحقتُ أنا هذا الحرف به والجامع فيه، وكأن الناس انضمّوا في هذا الموضع فسمي بذلك ، والله أعلم ، قال أبو حنيفة ، رحمه الله ، في اشتقاق قُبا : إنه مأخوذ من القَبْو وهو الضمّ والجمع ، ولم يذكر أهو جمع أو مفرد ، ولا يصحّ أن يكون على قوله جمعاً لأنّ فَعْل لا يجمع على فُعَل فيما علمت ، وإن كان مفرداً فلا أدري ما المراد بهذه البنية والتغيير عن الأصل فصار ما ذكرته أنا وقِستهُ أبيَن وأوضح : وهي قرية على ميلين من المدينة على يسار القاصد إلى مكة بها أثر بنيان كثير وهناك مسجد التقوى عامر قدّامه رصيفٌ وفضاءٌ حسن وآبار ومياه عذبة وبها مسجد الضرار يتطوع العوامّ بهدمه ، كذا قال البشاري ؛ قال أحمد بن يحيى بن جابر : كان المتقدّمون في الهجرة من أصحاب رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، ومن نزلوا عليه من الأنصار بنوا بقُباء مسجداً يصلون فيه الصلاة سَنَةً الى البيت المقدّس ، فلما هاجر رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وورد قُباء صلى بهم فيه ، وأهل قباء يقولون هو المسجد الذي أُسس على التقوى من أول يوم ، وقيل إنه مسجد رسول الله ، صلى الله عليه وسلم، وقد وُسع مسجد قباء وكُبّر بعدُ ، وكان عبد الله بن عمر ، رضي الله عنه ، إذا دخله صلى إلى الأسطوانة المخلّقة ، وكان ذلك مصلى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم، وأقام لما هاجر بقباء يوم الاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس وركب يوم الجمعة يريد المدينة فجمّع في مسجد بني سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج فكانت أول جمعة جُمّعت في الإسلام ؛ وقد جاء في فضائل مسجد قباء أحاديث كثيرة ؛ وممن ينسب إليها أفلح بن سعيد القبائي ، روى عنه أبو عامر العَقَدي وزيد بن الحُباب ؛ وعبد الرحمن بن عباس الأنصاري القبائي ؛ ومحمد بن سليمان المدني القبائي من أهل قباء ، يروي عن أبي أمامة بن سهل بن حُنَيْف ، روى عنه عبد العزيز الدراوردي وحاتم بن إسماعيل وعبد الرحمن ابن أبي الموالي وزيد بن الحباب وغيرهم ، وقُبا أيضاً : موضع بين مكة والبصرة ؛ وقال السري بن عبد الرحمن بن عُتبة بن عُوَيم بن ساعدة الأنصاري :

ولها مَرْبَعٌ ببُرْقة خاخ ، ومَصيفٌ بالقصر قصرِ قباء

كَفّنوني إن مُتّ في دِرْعِ أروى ، واغسلوني من بئر عُرْوة مائي

سُخنةٌ في الشتاء ، باردةُ الصيْـ ـفِ ، سراجٌ في الليلة الظلماء

وقُباء أيضاً : مدينة كبيرة من ناحية فرغانة قرب الشاش ؛ نسب إليها قوم من أهل العلم بكل فنّ ، عن ابن طاهر ، ونَسب إليها أبو سعد أبا المكارم رزقَ الله بن محمد بن أبي الحسن بن عمر القبائي ، كان من أهل قُبا أحد بلاد فرغانة ، سكن بخارى ، وكان أديباً صالحاً وسمعتُ منه ؛ وإبراهيم بن عليّ بن الحسين أبو إسحاق القبائي الصوفي شيخ الصوفية بالثغر يرجع إلى سِترٍ طاهرٍ وسَمْتٍ حسن وطريقة مستقيمة، كثير الدرس للقرآن طويل الصّمت لازم لما يعنيه ، ولد بما وراء النهر وخرج صغيراً وتغرّب وسافر إلى خراسان والعراق والحجاز ثم نزل صور فاستوطنها إلى أن مات بها ، وحدث بها كثيرٌ عنه ، وكان سماعه صحيحاً وأقام بصور نحو أربعين سنة ، وسُئلَ عن مولده فقال سنة ٣٩٤ أو ٣٩٥ ، وتوفي عاشر

جمادى الآخرة سنة ٤٧١ ، ولم يكن قد بقي بالشام شيخ لهذه الطائفة يجري مجراه .

القِبَابُ : جمع قُبّة : موضع بسمرقند ، ينسب إليه أحمد بن لُقمان بن عبد الله أبو بكر السمرقندي المعروف بالقبابي ، حدث بالريّ وغيرها ، روى عن أبي عبيدة عبد الوارث بن إبراهيم بن ماهان العسكري ، ذكره ابن طاهر ، وقِبابُ أيضاً : كانت أقصى محلّة بنيسابور على طريق العراق ، ينسب إليها أبو الحسن عليّ بن محمد بن العلاء القبابي النيسابوري، سمع محمد ابن يحيى وإسحاق بن منصور وعبد الله بن هاشم وعمّار بن رجاء وغيرهم ، وتوفي سنة ٣١٤ ، ذكره الحازمي؛ وأبو العباس محمد بن محمود القبابي ، روى عن أبي حامد بن الشرقي ، ذكره ابن طاهر ، وقِبابُ الحسين : كانت خارج بغداد على طريق خراسان منسوبة إلى الحسين بن سُكَين الفزاري في قول ابن الكلبي ، وقال غيره : حسين بن قُرّة الفزاري ، وكان قُرّة ممن خرج مع ابن الأشعث فقتله الحجّاج . والقباب أيضاً : موضع بنجد على طريق حاجّ البصرة .

قِبَابُ لَيْثٍ : قرية قريبة من بعقوبا من نواحي بغداد ، ينسب إليها محمد بن المُؤمَّل بن نصر بن المؤمَّل أبو بكر بن أبي طاهر بن أبي القاسم ، كان يذكر أنه من ولد الليث بن نصر بن سيّار ، وسكن بعقوبا ودخل بغداد وسمع من أبي الوقت عبد الأوّل السنجري وغيره ، ومولده سنة ٥٤٠ ببعقوبا ، وتوفي بها في ثامن وعشرين جمادى الأولى سنة ٦١٧ .

القُبَابَةُ : بالضم ، وتكرير الباء ، واحدة القُباب ضرب من السمك يشبه الكَنْعَدَ : وهو أطُمٌ من آطام المدينة .

قُباذ خُرّه : بالضم ، وذال وخاء معجمتين ، وراء مهملة : من كور فارس عمّرها قباذ الملك ، ومعناه فَرَحُ قباذ .

قَبَاذِق : ولاية واسعة في بلاد الروم حدّها جبال طَرَسوس وأذَنَة والمصيصة وفيها حصون ، منها : قرَّة وخَضرة وأنْطيغُوس ، ومن مُدُنها المعروفة قونية ومَلَقونية .

قُباذيان : بالضم ، وبعد الألف ذال ، وياء مثناة من تحت ، وآخره نون : من نواحي بلخ .

قُباقِبُ : بالضم ، وتكرير القاف والباء ؛ قباقب : ماءٌ لبني تغلب خلف البشر من أرض الجزيرة، ذكره أبو الفرج الأصبهاني في أخبار السُّلَيك بن سُلَكَةَ ، واسم نهر بالثغر ؛ وقد ذكره المتنبي فقال :

وكرّت فمرّت في دماء مَلَطْيَة ، مَلَطيَةُ أمٌّ للبنين ثَكولُ
وأضْعَفْن ما كُلّفنه من قباقب فأضحى كأنّ الماء فيه عليلُ

وهو قرب ملطية وهو نهر يدفع في الفرات ، وبقباقب قتل نوق بن بُريد البكّائي ابن امرأة كعب الأحبار وكان قد خرج في الصائفة .

قِبَالٌ : بلفظ قِبال النعل ، بكسر أوله ، وآخره لام ، وهو السّير الذي يكون بين الإبهام والسبّابة من النعل : وهو جبل بالبادية عالٍ في أرض بني عامر ، ورواه ابن جنّي قَبَال ، بالفتح ، قال : وهو جبل عال بقرب دومة الجندل ، والأول رواية القاضي علي ابن عبد العزيز الجرجاني ، قالا ذلك في قول المتنبي :

فوَحشُ نجد منه في بَلْبال يَخَفنَ في سَلمى وفي قِبال

وقال كثيّر :

يَجْتزنَ أودية النُّصَيْع جوازعاً
أجوازَ عين أبا فنَعْفَ قَبال

قَبّانُ : بالفتح ، والتشديد، وآخره نون: بوزن القبّان الذي يوزن به : وهي مدينة وولاية بأذربيجان قرب تبريز بينها وبين بَيلقان ، خبرني بها رجل من أهلها .

القَبائِضُ : مصانع لبني قبيصة ؛ قال ابن مقبل :

منها بنعف جُراد فالقَبائِض من
وادي جُفاف مَراً دُنياً ومستمعُ

أراد مرأى دنياً بوزن مَرعًى فترك الهمز للضرورة.

قَبْتُور : قال ابن بَشكُوال : سعيد بن محمد بن شعيب ابن أحمد بن نصرالله الأنصاري الأديب الخطيب بجزيرة قَبْتور وغيرها يُكنى بأبي عثمان ، يروي عن ابي الحسن الأنطاكي المقرىء وأبي زكرياء العائذي وأبي بكر الزبيدي وغيرهم ، وسمع من أبي علي البغدادي يسيراً وهو صغير ، وكان شيخاً صالحاً من أئمة القرآن عالماً بمعانيه وقراءته عالماً بفنون العربية متقدّماً في ذلك كله حافظاً فهماً ثبتاً ، وتوفي في حدود سنة ٤٢٠ .

قَبْحاطَةُ : قلعة ومدينة من أعمال جيّان بالأندلس .

قُبْحانُ : كأنه فُعلان ، بضم أوله ، من القبح ضد الحسن : محلة بالبصرة قريبة من سوقها .

قَبْدَة : بالفتح ثم السكون ثم دال ، علم مرتجل : ماءٌ بذي بِحار واد يصبّ في التسرير لبني عمرو بن كلاب.

قبذاق : مدينة من نواحي قرطبة بالأندلس ؛ ينسب إليها أبو الوليد يوسف بن المفضل بن الحسن الأنصاري القبذاقي لَقيَه السلفي بالإسكندرية وكتب عنه وقال : سمع بقرطبة نفراً من المتأخرين وكان حريصاً على الأخذ فكتب عني واستجازني الأمير أبا سفيان بن علي ملك المغرب ، سافر إلى المغرب ولم أسمع له خبراً .

قَبْرَاثا : بالفتح ثم السكون ، وألف ، وثاء مثلثة ، وألف مقصورة : قرية من نواحي بَقعاء الموصل ، ومن قبراثا كان أبو جَوْرة محمد بن عبّاد الخارجي الذي خرج على هارون الشاري الخارجي أيضاً ؛ وفي شعر أبي تمّام يمدح مالك بن طوق :

يا مالك ابن المالكين أرى الذي
كنّا نُؤمّلُ من إيابك رَاثا
لولا اعتمادك كنتُ ذا مندوحة
عن بَرقَعيدَ وأرض باعَيناثا
والكامخيّة لم تكن لي منزلاً ،
فمقابر اللذات في قَبْراثا
لم آتها من أيّ وجه جئتُها
إلاّ حَسِبتُ بيوتَها أجداثا
بلد الفِلاحة لو أتاها جَرْوَلٌ ،
أعني الحُطيئة ، لاغتدى حرّاثا
تَصدَى بها الأفهامُ بعد صقالها ،
وتردّ ذُكران العقول إناثا

قَبْرُونيا : موضع أظنه من نواحي الجبل ؛ أنشدني ابن ابي الثياب في يوم مهرجان ابتداء قصيدة :

أقبْرُونيا طَلّتْ نَدَاكَ يدُ الطّلّ ،
وحيّا الحَيا المشكورُ تالَك من تلّ

فتطيّر من الافتتاح بذكر القبر وتنغّص باليوم والشعر .

قَبْرٌ : بلفظ القبر الذي يُدفَنُ فيه، خَيَفُ ذي القبر : بلد قرب عُسْفان وهو خَيَفُ سَلام، وقد مر ذكره، وإنما اشتهر بخيف ذي القبر لأن أحمد بن الرضا قبره هناك ، ذكره أبو بكر الهمذاني .

قَبْرُ العِبَادِيّ : منزل في طريق مكة من القادسية إلى العُذَيْب ثم المغيثة ثم القرعاء ثم واقصة ثم العقبة ثم

القاع ثم زُبالة ثم شُقُوق ثم قبر العِبادي ثم الثعلبية ، وهي ثُلُثُ الطريق ، قال أهل السير : كان رُوزبه ابن بُزُرْجمهر بن ساسان من أهل همذان وكان من أهل كسرى على فَرْج من فروج الروم فأدخل عليهم سلاحاً فأخافه الأكاسرة فلم يأمن حتى قدم سعد بن أبي وَقّاص ومَصّرَ الكوفة فقدم عليه وبَنَى له قصره والمسجد الجامع ثم كتب معه إلى عمر ، رضي الله عنه ، فأخبره بحاله فأسلم وفرض له عمر وأعطاه وصرفه إلى سعد فصرفه إلى أكْرِيائه ، والأكرياء يومئذ هم العبادُ أهل الحيرة ، حتى إذا كان بالمكان الذي يقال له قبر العبادي مات فحفروا له ثم انتظروا به من يمرّ بهم ممن يشهدون موته فمرّ بهم قوم من الأقراب وقد حفروا له على الطريق فأرَوْهم إياه ليبرؤوا من دمه وأشهدوهم ذلك فغلب عليه قبر العبادي لمكان الأكرياء ظنّوه منهم .

قَبْرُ النُّذُورِ : مشهد بظاهر بغداد على نصف ميل من السور يُزَار وينذر له ، قال التنوخي : كنت مع عضد الدولة وقد أراد الخروج إلى همذان فوقع نظرُه على البناء الذي على قبر النذور فقال لي : يا قاضي ما هذا البناء ؟ قلتُ : أطال الله بقاء مولانا ! هذا مشهد النذور ، ولم أقُلْ قبر لعلمي بتطيّره من دون هذا ، فاستحسن اللفظ وقال : قد علمتُ أنه قبر النذور وإنما أردتُ شرح أمره ، فقلت له : هذا قبر عبيد الله بن محمد ابن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، رضي الله عنهم ، وكان بعض الخلفاء أراد قتله خفيةً فجعل هناك زُبيةً وستر عليها وهو لا يعلم فوقع فيها وهِيلَ عليه الترابُ حيّاً وشُهِرَ بالنذور لأنه لا يكاد يُنذر له شيءٌ إلا ويصحّ ويبلغ الناذر ما يريد ، وأنا أحدُ مَن نذر له وصحّ مراراً لا أحصيها ، فلم يقبل هذا القول وتكلم بما دلّ على أن هذا وقع اتفاقاً ، فتسوّق العوامّ بأضعاف ذلك ويروون الأحاديث الباطلة ، فأمسكت ، فلما كان بعد أيام يسيرة ونحن معسكرون في موضعنا استدعاني وذكر لي أنه جرّبه لأمر عظيم ونذر له وصح نذرُه في قصة طويلة .

قُبْرُسُ : بضم أوله ، وسكون ثانيه ثم ضم الراء ، وسين مهملة ، كلمة رومية وافقت من العربية القُبرس النّحاس الجيد ؛ عن أبي منصور : وهي جزيرة في بحر الروم وبأيديهم دورها مسيرة ستة عشر يوماً ، وذكر بطيلموس في كتاب ملحمة الأرض قال : مدينة قبرس طولها إحدى وستون درجة وخمس عشرة دقيقة ، وعرضها خمس وثلاثون درجة وثلاث عشرة دقيقة ؛ في الإقليم الرابع ، طالعها القوس ، لها شركة في قلب العقرب أربع درج تحت إحدى عشرة درجة من السرطان وسبع وخمسين دقيقة ، يقابلها إحدى عشرة درجة وسبع وخمسون دقيقة من الجدي ، رابعها مثل ذلك من الميزان ، بيت ملكها مثل ذلك من الحمل .

قَبْرَةُ : بلفظ تأنيث القبر ، أظنها عجمية رومية : وهي كورة من أعمال الأندلس تتّصل بأعمال قرطبة من قبليّها ، وهي أرض زكيّة تشتمل على نواحٍ كثيرة ورساتيق ومُدُن تذكر في مواضعها متفرّقة من هذا الكتاب ، وهي مخصوصة بكثْرة الزيتون ، وقصبتها بيّانَةُ ؛ ينسب إليها تمّام بن وهب القبري الأندلسي فقيه ، لقي أبا محمد عبد الله بن أبي زيد بالقيروان وأبا الحسن القابسي وغيرهما ؛ وعبدُ الله بن يونس بن محمد بن عبيد الله بن عبّاد بن زياد بن يزيد بن أبي يحيى المُرادي القَبْري أصله من قبرة وسكن قرطبة ، سمع من تقي بن مخلد كثيراً وصحبه وكان هو والحسن ابن سعد آخر من حدّث عنه ، وسمع من محمد بن عبد السلام الخُشَني وأحمد بن مَيْسَرة الطرطوشي

وسعيد بن عثمان الأغنامي ، وسمع غيرهم ، وسمع منه الناس كثيراً ، قال ابن الفرضي : وحدثني غير جماعة أنه مات في شهر رمضان سنة ٣٣٠ وهو ابن سبع وسبعين سنة ؛ ومحمد بن يوسف بن سليمان الجهني من أهل قبرة ، سكن قرطبة أيضاً ، وكان من أهل القرآن ، واتخذه عبد الرحمن الناصر إماماً في قصره ثم ولاّه الصلاة والخطبة بمدينة الزهراء وولاّه قضاء قبرة ، ومات سنة ٣٧٢ ؛ وقال أبو عمر أحمد بن محمد بن درّاج القسطلي من قصيدة يمدح حبران العامري صاحب المريّة :

وإني لفلّ القبطِ في مصر مَوْئِلٌ ،
وقد غيلَ فرعونٌ وأُهلِكَ هامانُ

فيا ذلّ أعلام الهدى بعدَ عِزّهم ،
ويا عِزّ أعلام الهدى بكَ إذ هانوا !

حفرت لهم في يوم قبرَةَ بالقَنا
قبوراً ، هواءُ الجوِّ منهنَّ ملآنُ

يطيرُ بهم نسرٌ وهامٌ وناعبٌ ،
ويغدو بها ذِيخٌ وذئبٌ وسِرْحانُ

قُبْرِيَانُ : بالضم ثم السكون ، وفتح الراء ثم ياء مثناة من تحت ، وآخره نون : من قرى إفريقية .

قِبْرِين : بالكسر ثم السكون ، وفتح الراء ثم ياء مثناة من تحت ، ونون : علم مرتجل لعقبة بتهامة .

قُبَّشُ : بضم القاف ، وتشديد الباء وفتحها ، والشين معجمة ، قال السلفي : أبو بكر الحسن بن محمد بن مفرج بن حماد بن الحسين المعافري المعروف بالقبَّشي ، روى عن خلف بن قاسم بن سهل الحافظ وآخرين ، وقد روى عن أبي عمر أحمد بن محمد بن عفيف القُرطي في تاريخه وزاد فيه وتمم ، وهو من أعلام علماء الأندلس وممن يعوّل على قوله ويستحسن كلامه لبلاغته وبراعته وإنما قيل له القُبّشي لسكناه غربي قرطبة بالقرب من عين قُبّش ، قال ابن بشكوال : وجمع كتاباً سمّاه كتاب الاحتفال في تاريخ أعلام الرجال في أخبار الخلفاء والقضاة والفقهاء ، ومات بعد ٤٣٠ ، ومولده سنة ٣٤٣ .

قِبْط : بالكسر ثم السكون ، بلاد القِبْطِ : بالديار المصرية سميت بالجيل الذي كان يسكنها ، ونحن نزيد القول فيها في قفط إن شاء الله تعالى . وقبط أيضاً : ناحية بسامرّا تجمع أهل الفساد كالحانات .

قَبْقٌ : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، وآخره أيضاً قاف ، كلمة عجمية : وهو جبل متصل بباب الأبواب وبلاد اللاّن ، وهو آخر حدود أرمينية ، قال ابن الفقيه : وجبل القبق فيه اثنان وسبعون لساناً لا يعرف كل إنسان لغة صاحبه إلا بترجمان ، ويقال إن طوله خمسمائة فرسخ ، وهو متصل ببلاد الروم إلى حدّ الخزَر واللاّن ، ويقال إن هذا الجبل هو جبل العَرْج الذي بين مكة والمدينة يمتد إلى الشام حتى يتصل بلُبنان من أرض حمص وسَنير من دمشق ويمضي فيتصل بجبال أنطاكية وسميساط ويسمى هناك اللُّكّام ثم يمتد إلى ملطية وشمشاط وقاليقلا إلى بحر الخزَر وفيه باب الأبواب وهناك يسمى القبق ؛ قال البُحتري :

أتَسَلّى عن الحظوظ ، وآسَى
لمحَلٍّ ، من آل ساسانَ ، دَرْسِ

ذكّرَتنيهمُ الخطوبُ التوالي ،
ولقد تُذْكِرُ الخطوبُ وتُنْسي

وهمُ خافضون في ظلّ عالٍ
مُشرفٍ ، يُحسر العيون ويُخسي

مُغلَقٍ بابُه ، على جبل القَبْـ
ق ، إلى دارتَيْ خِلاط ومَكْس

حِلَل ، لم تكن كأطلال سُعدى ،
في قِفارٍ من البسابس مُلْس

وفي شعر بعضهم القبج ، بالجيم ، وهو في شعر سُراقة بن عمرو ، وذكر في باب الأبواب .

قَبَلٌ : بالتحريك ، قال الأصمعي : القَبَلُ أن يُورد الرجلُ إبلَه فيستقي على أفواهها ولم يكن حياها قبلَ ذلك شيءٌ ، وقال الفراء : أفعل ذلك من ذي قَبَلٍ أي فيما يستقبل ، والقَبَلُ : النشز من الأرض يستقبلك ، يقال : رأيت فلاناً في ذلك القَبَل ، والقبل : أن يُرَى الهلالُ ولم يُرَ قبل ذلك ، يقال : رأيت الهلال قَبَلاً ، والقبل : أن يتكلم الرجل بالكلام ولم يستعدّ له ، يقال : تكلم فلان قَبَلاً فأجاد ؛ وقبلٌ : جبل ، قيل إنه بدومة الجندل .

القُبَلاّرُ : بالضم ثم الفتح ، وتشديد اللام ، وآخره راء : موضع في الثغر ؛ ذكره أبو تمام فقال :

في كُماة يُكسون نسجَ السلوقي ،
وتعدُو بهم كلابُ سَلوقِ

وطئتْ هامة الضواحي إلى أن
أخذتْ حظَّها منَ الفيذوقِ

شَنّها شُزَّباً فلما استباحت
بالقُبَلاّرِ كلَّ سهبٍ ونيقِ

سار مستقدماً إلى البأس يُزجي
رَهَجاً باسقاً إلى الإبْسيقِ

قُبْلَى : بضم أوله ، وسكون ثانيه ، والقصر : ببلاد كلب وبلاد كلاب وديارهم ما بين غُرَّبَ إلى الرّيّان ؛ وقال أبو الطُّرامة الكلبي :

وإنا لممدودون ما بين غُرَّب
إلى شُعَب الرّيان مجداً وسُودَدا

وقال جوّاس بن القعطل الحنّائي :

تَعَفّى من جُلالَةَ روضُ قُبْلَى
فأقرية الأعنّة فالدَّخولُ

قَبَلَةُ : بالتحريك : مدينة قديمة قرب الدَّربند وهو باب الأبواب من أعمال أرمينية أحدثها قُباذ الملك أبو أنوشروان ؛ إليها ينسب فيما أحسب أبو بكر محمد ابن عمر بن حفص الحكم الثغري المعروف بالقَبَلي ، حدث ببغداد عن محمد بن عبد العزيز بن المبارك وغيره ، وكان ضعيفاً في الحديث ، روى عنه أبو بكر الشافعي وأبو الفتح الأزدي الموصلي .

القَبَلِيَّةُ : بالتحريك ، كأنه نسبة الناحية إلى قَبَل ، بالتحريك ، وقد تقدم اشتقاقه : وهو من نواحي الفَرَع بالمدينة ، قال العمراني : أخبرني جار الله عن عُلَيّ الشريف قال : القبلية سَراة فيما بين المدينة وينبع ما سال منها إلى ينبع سمي بالغَوْر وما سال منها إلى أودية المدينة سمي بالقبلية ، وحدُّها من الشام ما بين الحُتّ ، وهو جبل من جبال بني عَرَك من جُهينة ، وما بين شرف السَّيّالة أرض يطأها الحاجّ ، وفيها جبال وأودية قد مرّ ذكرها متفرقاً ، وقال الطبراني في المعجم الكبير : أنبأنا الحسن بن إسحاق أنبأنا هارون بن عبد الله أنبأنا محمد بن الحسن حدثني حُميد بن صالح عن عمّار وبلال ابني يحيى بن بلال ابن الحارث عن أبيهما بلال بن الحارث المزني أن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، أقطعه هذه القطيعة وكتب له فيه : بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما أعطى محمد رسول الله بلالَ بن الحارث ، أعطاه معادن القبلية غوْرِيَّها وجلسيَّها غشيّةَ وذات النُّصُب وحيث صلح

الزرعُ من قُدس إن كان صادقاً ، وكتب معاوية : ويروى وحيث يصلح الزرع من قُرَيس ، وفي رواية محمد الصيرَفي غشيّة ، بالغين والشين معجمتين ، وفي رواية فاطمة بالعين والسين مهملتين .

قَبُّودِيَةُ : بالفتح ثم التشديد والضم ، وواو ساكنة ، ودال مهملة ، وياء خفيفة : ساحل على برّ إفريقية .

قِبَةُ : بالكسر ثم الفتح ، والتخفيف : ماء لعبد القيس بالبحرين .

قُبَّةُ : بالضم ، والتشديد ، بلفظ القبة من البناء معروفة ، قبة الكوفة : وهي الرّحبة بها ؛ ينسب إليها عمرو ابن كثير القبي الكوفي ، سمع سعيد بن جُبير ، روى عنه حسان بن أبي يحيى الكندي نسبه يحيى بن معين ، قال ابن طاهر : ذكره الأمير ثم قال : وعمران بن سليمان القبي روى عن قتادة ، حدث عنه يزيد بن أبي حبيب ، قال : وأظن هذا هو الذي ذكره ابن سليم ووهم وأظنه من القبيلة ؛ وسعد بن بشر الجهني القبي عن أبي مجاهد الطائي عن أبي المُدِلّة لا أدري من أيهما هو أمن القبيلة التي من مُراد أم من هذه القبة . قال : وقبة جالينوس بمصر قد نسب إليها جماعة ، قال : ذكره بعض أهل الإسكندرية ؛ وقبة الرَّحمة بالإسكندرية ، سميت بذلك لأن مُبَرّح بن شهاب كان مع عمرو بن العاص في فتحه للإسكندرية فدخل من باب سليمان وخارجة بن سليمان من البقيطا فجعلا يقتتلان حتّى التقيا بالقبة فرفعا السيف فسمي ذلك المكان قبة الرحمة لذلك وبه يعرف إلى الآن ، وقبة الحمار : كانت داراً في دار الخلافة ببغداد أنشأها المكتفي بالله بن المعتضد، وإنما سميت بذلك لأنه كان يصعد إليها على حمار له لطيف ويشرف على ما حولها وكانت شكل نصف الدائرة احترقت في أيام المقتفي بالله بصاعقة وقعت فيها . وقبة الفِرْك : موضع كان بكلواذى ؛ ذكره أبو نواس فقال :

وقائلٍ : هل تريدُ الحَجّ ؟ قلتُ له :
نعم إذا فَنِيَت لذّات بغداذِ

أمّا وقُطْرَبُّلٌ منها بحيث أرى ،
وقبة الفِرْك من أكنافِ كَلْواذِ

فالصالحيةُ فالكَرْخُ التي جمعت
شُذّاذَ بغداذ ، ما هم لي بشذاذ

وَهَبْكَ من قصف بغداذ تخلصني ،
كيف التخلُّصُ لي من طيزَناباذ ؟

القُبَيْبَاتُ : جمع تصغير الذي قبله : بئر دون المغيثة في طريق مكة بخمسة أميال بعد وادي السباع ، وهي بئر وحوضٌ وماؤها قليل عذب ورشاؤها نيف وأربعون قامة . والقبيبات : محلة ببغداد وماء في منازل بني تميم وموضع بالحجاز . والقبيبات : محلة جليلة بظاهر مسجد دمشق .

قُبَيْسٌ : أبو قبيس : جبل مشرف على مسجد مكة ، ذكر في باب الألف في أبو.

القُبَيْصَةُ : فُعَيلة ، بالضم ثم الفتح ، تصغير القَبْصَة من قَبَصتُهُ إذا تناولته بأطراف الأصابع : وهو موضع في شعر الأعشى .

القَبِيصَةُ : منسوبة إلى رجل اسمه قبيصة ، بالفتح ثم الكسر : قرية من أعمال شرقي مدينة الموصل بينهما مقدار فرسخين ، والقبيصة أيضاً : قرية أخرى قرب سامرّا ذكرها جحظة في قطعة ذكرت في دير العلث منها :

واعدِلا بي إلى القُبيِّصة الزهـ
راء حتّى أعاشر الرُّهبانا

وإلى واحدة منهما ينسب أبو الصقر القبيصي المنجّم ، كان أديباً شاعراً ومن شعره ، قال ابن نصر : كان بعض أصدقاء أبي صقر وعده بسمك ثم وعده بحَمَل ومَطله بهما ولم يحمله وكانت تلك حاله، فكتب إليه :

أيا واعدي سَمَكاً ما حصَلْ ،
ومُتبِعَهُ حَمَلاً ما حَمَلْ

فيا سمكاً في محلّ السِّماك ،
ويا حملاً في محلّ الحمَلْ

لقد ضَعُفت حيلتي فيكما ،
كما ضعفت في المُحال الحيَلْ

قَبيلا : مدينة بأرض السند بينها وبين الدَّيبُل أربع مراحل .

قُبِّينُ : بالضم ثم الكسر والتشديد ، وياء مثناة من تحت ، وآخره نون : اسم أعجمي لنهر وولاية بالعراق ، ذكر عن الأُقيشر واسمه المغيرة بن عبد الله الأسدي أن الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة المعروف بالقُبَاع أخرجه مع قومه لقتال أهل الشام ولم يكن عند الأقيشر فرسٌ فخرج على حمار فلما عبرَ على جسر سُوراء نزل بقرية يقال لها قُبّين فتوارَى عند خَمّار نبطيّ تبذل زوجته الفجورَ فباع حماره وجعل ينفقه هناك إلى أن قفلَ الجيش ، فقال عند ذلك :

خرجتُ من المِصْر الحواريّ أهلُهُ
بلا نيّةٍ فيها احتسابٌ ولا جُعْلِ

إلى جيش أهل الشام أُغزيت كارهاً
سفاهاً بلا سيفٍ حديد ولا نَصل

ولكن بسيفٍ ليسَ فيه حَمالةٌ ،
ورُمحٍ ضعيف الزُّجّ مُنصدعِ الأصل

حباني به ظلم القُباع ولم أجد
سوى أمره والسير شيئاً من الفعل

فأزمعتُ أمري ثم أصبحتُ غازياً ،
وسلّمتُ تسليم الغُزاة على أهلي

جَوادي حمارٌ كان حيناً لظهره
إكاف وآثارُ المزادةِ والحَبْل

فسِرْنا إلى قُبِّين يوماً وليلةً
كأنّا بغايا ما يَسِرْنَ إلى بَعْل

مررنا على سُوراء نسمع جسرها
يئطّ نقيضاً من سفائنه العصْل

فلما بَدا جسرُ الصَّراةِ وأعرضت
لنا سوق فُرّاغ الحديث إلى الشغل

نزلنا إلى ظلّ ظليل وباءة
حلالٍ برَغم القَلْطبانِ وما يغلي

بشارطة من شاء كان بدِرهم
عروساً بما بين المشبَّه والفَسل

فأتبعتُ رُمحَ السَّوْء سُنّة نصله ،
وبعتُ حماري واسترحتُ من الثّقل

مَهرتهما جَرْدِيقةً فتركتها
طَموحاً بطرْفِ العين شائلة الرجلِ

تقول طبانا قلْ قليلاً ألا ليا ،
فقلتُ لها : إصوي فإني على رِسلي

باب القاف والتاء وما يليهما

قُتَاتُ : بالضم ثم التخفيف ، وآخره تاء أخرى ، والقَتّ : النميمة ، ورجلٌ قتّاتٌ أي نمّام ، ولا أبعَد أن يكون منه : وهو موضع باليمن .

قَتَادٌ : بالفتح ، وهو شجر له شوك لا تأكله الإبل إلا في عام جَدْب فيجيء الرجل ويُضرم فيه النار ليحرق شوكه ثم يُرْعيه إبله ؛ وذات القتاد : موضع من وراء الفلج .

قُتَادٌ : بالضم، مرتجل: علم في ديار سُليم قرب الحجاز، كذا ضبطه لأبي الفتح نصرٌ، ووجدته للعمراني بالفتح فقال: قَتاد علمٌ لبني سليم.

قُتَائِدُ : بالضم، وبعد الألف ياء مهموزة، ودال بغير هاء؛ قال الأديبي: اسم موضع.

قُتَائِدَةُ : مثل الذي قبله وزيادة هاء؛ قال الأزهري: جبل، وقال الأديبي: ثنية مشهورة؛ وأنشد:

حتى إذا أسلكوها في قُتائدة
شلاً كما تَطْرُدُ الجمّالةُ الشُّرُدا

قُتَائِدَاتُ : كأنه جمع الذي قبله جُمع في الشعرِ على قاعدة العرب في أمثال له لإقامة الوزن: وهو جبل، وقيل: قتائدات نخيل بين المُنْصَرَف والروحاء؛ قال كثيّر:

فكدْتُ وقد تغوّرَت التّوالي،
وهُنّ خواضعُ الحَكَمات عوجُ
وقد جاوزنَ هَضْبَ قُتائدات،
وعنّ لهنّ من رَكَكٍ شُروجُ
أموتُ صبابةً، وتجلّلتني
وقد أتهمْنَ مَرْدَمَةً ثُلوجُ

قِتْبَانُ : بالكسر ثم السكون، وباء موحدة، وآخره نون، يجوز أن يكون جمع قَتَب مثل خَرَب وخِرْبان: موضع في نواحي عدَن.

قُتُنْدَةُ : بلدة بالأندلس ثغر سرقسطة، كانت بها وقعة بين المسلمين والأفرنج استُشهد بها إمام المحدثين بالأندلس القاضي أبو علي الحسين بن محمد بن فِيرُه بن حَيّون بن سُكّرة الصَّدَفي السرقسطي في ربيع الأول سنة ٥١٤ عن ستّين سنة، وكان أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين ألزمه أن يقلده القضاء بمُرْسية في شرقي الأندلس فتقلّده على كره منه في سنة ٥٠٥ ثم استعفى من القضاء فلم يُعفه فاختفى مدة وخضع حتى أعفاه وهو مغضب عليه، فكتب ابن فِيرُه إلى أمير المسلمين كتاباً يقوم فيه بعُذْره وضمّنه حديثاً ذكره بإسناد له عن إبراهيم بن أبي عبلة قال: بعث إليّ هشام بن عبد الملك وقال: يا إبراهيم إنا قد عرفناك صغيراً واختَرناك كبيراً فرضينا سيرتك وحالك وقد رأيتُ أن أخالطك بنفسي وخاصتي وأشركك في عملي وقد وليتك خراج مصر، فقلت: أمّا الذي عليه رأيك يا أمير المؤمنين فالله تعالى يجزيك ويثيبك وكفى به جازياً ومثيباً، وأما الذي أنا عليه فما لي بالخراج بصرٌ وما لي عليه قوة، قال: فغضب حتى اختلج وجهه وكان في عَينيه قَبَلٌ فنظر إلي نظراً منكراً ثم قال لي: لتلينَنّ طائعاً أو لتلينّ كارهاً، قال: فأمسكت عن الكلام حتى رأيت غضبه قد انكسر وسَوْرته قد طفئت فقلت: يا أمير المؤمنين أتكلم؟ قال: نعم، قلت: إن الله سبحانه وتعالى قال في كتابه الكريم: إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها؛ فوالله يا أمير المؤمنين ما غضب عليهن إذ أبَين ولا أكْرهَهُنّ إذ كرهْن وما أنا بحقيق أن تغضب عليّ إذ أبَيتُ أو تُكرهني إذ كرهتُ، قال: فضحك هشام حتى بدَت نواجذه ثم قال: يا إبراهيم أبَيت إلا فقهاً، قد رضينا عنك وأعفيناك، قال: فأجابه أمير المسلمين بما آنسه وحضه على الرجوع إلى إفادة الناس ونشر العلم، ولهذا الرجل فضائل كثيرة ورحلة إلى المشرق لقي فيها جماعة وعمل له القاضي عياض مشيخة في عدة أجزاء كتبتُ هذا منها وكانت بخط أبي عبيد الله الأشيري.

القُتودُ : جمع قتد : اسم جبل ؛ قال عدي بن الرقاع :

قُرَيَّة حبك المقيظ وأهلها
يخشى مآب ثرى قصور قُراها
واحتلّ أهلك ذا القتود وغُرَّباً
فالصحصحان فأين منك نواها ؟

قوله : حبك المقيظ أي حبس القيظ ، وهو من حبك الصائد الصَّيْدَ .

باب القاف والجيم وما يليهما

قجنجمة : من قرى مصر على نهر الدقهلية ، والله الموفق .

باب القاف والحاء وما يليهما

قُحقُح : بالضم والتكرير ، وهو في لغة العرب مُلتقى الوَرِكين من باطن ، قال ابن الأعرابي قال الأصمعي : هو العُصعُص ، وقال أبو أحمد العسكري : قحقح ، بالقافين المضمومين ، أرض قتل بها مسعود بن القُرَيم فارسُ بكر بن وائل ؛ قال :

ونحن تركنا ابن القُرَيم بقُحقُح
صريعاً ومولاه المجبَّه للفَمِ

قتله حُشَيش بن نمران ، والحاء من حشيش مضمومة غير معجمة والشينان معجمتان ، كذا قال .

القَحمَةُ : بليدة قرب زبيد وهي قصبة وادي ذُوال ، بينها وبين زبيد يوم واحد من ناحية مكة ، وهي للأشاعرة فيها خَوْلان وهمدان .

باب القاف والدال وما يليهما

قَدّاح : بالفتح ، والتشديد ، وآخره حاء مهملة ، دارة القدّاح : موضع في ديار بني تميم .

قُدّاس : اسم موضع ؛ عن العمراني .

قَدَامِ : مبني على الكسر : منهل بالبحرين .

القُدّاميُّ : اسم قرية بالوَشم ذات نخيل من قرى اليمامة ؛ عن ابن أبي حفصة .

قُدْسٌ : بالضم ثم السكون ؛ قال الليث : القدس تنزه الله عز وجل : وهو جبل عظيم بأرض نجد ، قال ابن دريد : قدسُ أُوارة جبل معروف ؛ وأنشد الآمدي للبَعيث الجهني :

ونحنُ وقعنا في مُزَينة وقعةً
غداة التقينا بين غَيق وعَيهما
ونحن جلبنا يومَ قُدس وآرةٍ
قبابلَ خيل تترك الجوَّ أقتما

قال الأزهري : قدس وآرة جبلان لمزَينة وهما معروفان بحذاء سقيا مزينة ، وقال عرّام : بالحجاز جبلان يقال لهما القدسان قدسٌ الأبيض وقدسٌ الأسود وهما عند ورقان ، فأما الأبيض فيقطع بينه وبين ورقان عقبة يقال لها رَكوبة وهو جبل شامخ ينقاد إلى المتعشي بين العرْج والسّقيا ، وأما قدس الأسود فيقطع بينه وبين ورقان عقبة يقال لها حَمتٌ ، والقدسان جميعاً لمزينة وأموالهم ماشية من الشاة والبعير ، وهم أهل عمود ، وفيها أوشال كثيرة . والقدس : اسم للبيت المقدس ، نذكره في بابه إن شاء الله تعالى .

قَدَسٌ : بالتحريك ، والسين المهملة أيضاً : بلد بالشام قرب حمص من فتوح شرحبيل بن حسنة ، وإليه تضاف بُحيرة قَدَس ، وقد ذكرت في موضعها .

قُدقُداء : قال نصر : من البلاد اليمانية .

قِدقِدٌ : بالكسر والتكرير : جُبيل قرب مكة فيه معدن البرام وهو من الجبال التي لا يوصل إلى

ذروتها ؛ عن نصر ، وقد ضبط عن غيره قِرْقِد ، بالراء .

قُدُمُ : بضم أوله وثانيه ، ويروى قُدَم بوزن قُثَم : وهو مخلاف باليمن مقابل قرية مهجَرة ، سمّي باسم قدم أي القبيلة التي تنسب إليها الثياب القُدَمية ؛ وفيها يقول زياد بن منقذ :

لا حبّذا أنتِ يا صنعاءُ من بلد
ولا شَعوب هوًى منّا ولا نُقُمُ
ولن أحبَّ بلاداً قد رأيت بها
عَنْساً ولا بلداً حلّت به قُدَمُ

فأما من رواه قُدَم فهو معدول عن قادم وهو معروف ، ومن رواه قُدُم، بالضم ، فهو ضد أُخُر مثل قُبُل ودُبُر ، وقُدُم جمع القَدوم التي ينحت بها الخشب .

القَدُومُ : بالفتح ، وتخفيف الدال ، وواو ساكنة ، وميم ، وهو في لغة العرب الفأس التي ينحت بها الخشبُ ، وجمعها قُدُم ؛ قال :

فقلت : أعيراني القَدُومَ لعلني
أخطُّ بها قبراً لأبيضَ ماجدِ

قال أبو منصور : قال ابن شُمَيل في قول النبي ، صلى الله عليه وسلم :أول من اختتن ابراهيم بالقدوم ، قال : قطعه بها فقيل له يقولون قدوم قرية بالشام ، فلم يعرفها وثبت على قوله ؛ وقال أبو الحسن الخوارزمي : القَدّوم ، بتشديد الدال ، اسم قرية بالشام ختن بها إبراهيم الخليل ، عليه السلام ، نفسه ، وعن جار الله العلاّمة القدّوم ، بالألف واللام والتشديد ، وهي الفأس العظيمة ، قال : وأما قَدّوم ، بغير ألف ولام غير مصروف ، فهو اسم البلد ، وقَدّوم أيضاً : اسم ثنية بالسَّراة . وقَدُوم ، بالتخفيف: موضع من نَعمان ، وقَدُوم : حصن باليمن، قال أبو بكر بن موسى : قَدُوم ، بتخفيف الدال ، قرية كانت عند حلب ، وقيل: كان اسم مجلس إبراهيم خليل الرحمن، عليه السلام ، وفي الحديث: اختتن إبراهيم بالقدوم ، وقدوم ، بالتخفيف : موضع من نَعمان . أنبأنا ابن كليب عن ابن نبهان إذناً عن أبي الحسين الصابي عن الرّمّاني عن الحلواني قال : قال محمد بن الحسن عن عبد الله بن إبراهيم الجمَحي كانت بنو ظفَر من بني سليم وبنو خُناعة حرباً فدَلّ رجلٌ من بني خناعة بني ظفر على بني وائلة بن مُطحِل وهم بالقدوم من نعمان فبيّتوهم فقتلوا من بني وائلة خالداً ومخلَداً وصبيّاً بثلاثة من بني خُراق ؛ فقال المُعترض بن حَبْواء الظفري :

قَتَلنا مَخْلَداً بابنَيْ خُراق
وآخر جَحْوَشاً فوق الفطيم
وخالداً الذي تأوي إليه
أراملُ لا يَؤبنَ إلى حميم
وإمّا تقتلوا نفراً فإنا
فجعناكم بأصحاب القدوم

والقدوم : اسم جبل بالحجاز قرب المدينة ، وفي حديث فُرَيعة بنت مالك قالت : خرج زوجي في طلب أعلاج له إلى طرف القدوم، قال: وأما قدّوم ، بتشديد الدال ، أنبأنا محمد بن عبد الملك أنبأنا أحمد ابن عبد الجبار عن أبي القاسم التنوخي قال أنبأنا ابن حَيّوَيه قال أنبأنا أبو بكر الأنصاري قال : سمعت أبا العباس أحمد بن يحيى يقول القَدّوم ، بتشديد الدال ، اسم موضع ، قال أبو بكر بن موسى : إن أراد أبو العباس أحد هذين الموضعين اللذين ذكرناهما فلا يتابع على ذلك لاتفاق أئمة النقل على خلافه ، وإن أراد موضعاً ثالثاً صحّ ما قاله ويكون تمام الباب ،

وقال القاضي عياض المغربي في كتاب مطالع الأنوار : قَدُومُ ضأنٍ ويروى ضانٍ ، غير مهموز مفتوح القاف مخفف الدال ، وعند المروزي بضم القاف ، وفي كتاب المغازي : من رأس ضان ، قال الحربي : هو جبل ببلاد دَوْس ، وقَدُومة ثنيّة ، بفتح القاف ، على رواية المروزي يكون قدوم من قدم من سفره ، ويَرُدّ هذا رواية من روى رأس ضان ، وكذلك يردّ قول الحربي إنه ثنية الجبل ، ووقع في موضع آخر رأسُ ضالٍ ، باللام ، وهي رواية ابن السكن القابسي والهمذاني ، وزاد في رواية المستملي: والضال السدر ، وهو وهَمٌ وما تقدّم من تفسير الحربي أولى أنه ثنية جبل وأن ضالاً جبلٌ ، وقال بعضهم : يقال في الجبل ضانٌ وضالٌ ، وتأوّله بعضهم على أنه الضأن من الغنم وجعل قَدُومَها رؤوسها المتقدّمة منها ، وفيه تعسّفٌ ، وأما الذي قال في حديث إبراهيم ، عليه السلام ، فلم يختلف في فتح قافه واختلف في تشديد داله وأكثر الرّواة على تشديدها ، حكاه الباجي ، وهو رواية الأصيلي والقابسي في حديث قتيبة ، قال الأصيلي : وكذا قرأها علينا أبو زيد وأنكر يعقوب ابن شيبة التشديد ، قال البكري : وهو قول أكثر أهل العلم ، وهي قرية بالشام حيث اختتن إبراهيم ، عليه السلام ، وقد قيل إنها الآلة التي للنجار وإنه لا يجوز تشديد الدال منه ، وأما طرف القَدُّوم: موضع إلى جنب القريعة ، فبفتح القاف وتشديد الدال في قول الأكثر وقد خففه بعضهم ، ورواه أحمد بن سعيد الصدَفي أحد رُواة الموطإ بضم القاف وتشديد الدال : ثنية بجبل من بلاد دَوْس ، وهذا آخر قول عياض ، فانظرْ ، رعاك الله ، إلى هذا التخبيط والحيْرة والتخليط ونصّ هذا على ما يخالفه هذا واعتماد هذا على ما يضعف ذا وشارك في الحيْرة .

قَدَوْمَى : بفتح أوله وثانيه ، وسكون الواو ، وميم ، وألف مقصورة : موضع بالجزيرة أو ببابل عن الدُّريدي .

القُدُونِين : بضم أوله وثانيه ، وسكون الواو ثم نون مكسورة وياء ساكنة ، ونون أخرى : موضع في بلاد الروم ؛ عن العمراني .

قِدّةُ : بالكسر ثم التشديد ، بلفظ واحدة القِدّ من اللحم ؛ والقِدّة السوط من الجلد الذي لم يُدْبَغ : اسم ماءة بالكلاب ، وقيل : قِدّة بوزن عِدّة اسم للماء الذي يسمّى بالكلاب ومنه ماء في يمين جبَلَة وشَمام ، قالوا : وإنما سمي الكلاب لما لقوا فيه من الشرّ .

قُدَيْدٌ : تصغير القَدّ من قولهم قددتُ الجلد ، أو من القِد ، بالكسر ، وهو جلد السخْلة ، أو يكون تصغير القِدد من قوله تعالى : طرائق قِدَداً ؛ وهي الفِرق ، وسئل كثيِّر فقيل له : لِمَ سمي قُدَيدٌ قديداً ؟ ففكّر ساعة ثم قال : ذهب سَيْله قِدداً ؛ وقُدَيد : اسم موضع قرب مكة ، قال ابن الكلبي : لما رجع تُبّع من المدينة بعد حربه لأهلها نزل قديداً فهبّتْ ريحٌ قَدّتْ خيمَ أصحابه فسمي قديداً ؛ وبذلك قال عبيد الله بن قيس الرُّقيّات :

قلْ لفِنْدٍ تشيّع الأظعانا ، ربما سَرّ عيشنا وكفانا
صادرات عشيّةً عن قُدَيد ، واردات مع الضحى عُسْفانا

وينسب إلى قديد حزام بن هشام بن حبيش بن خالد ابن الأشعر الخزاعي القديدي من أهل الرَّقَم بادية بالحجاز ، روى عن أبيه وأخيه عبد الله بن هشام وعمر ابن عبد العزيز ووفد عليه مع أخيه ، روى عنه عبد الله بن إدريس والقَعْنَبي عبد الله بن مَسلمة ومُحرز

ابن مهدي القديدي وأيوب بن الحكم إمام مسجد قديد ووكيع أبو سعيد مولى بني هشام والواقدي ويُسرة بن صفوان ويحيى بن يحيى النيسابوري وغيرهم ، وكان ثقة ، وأبوه هشام أدرك عمر بن الخطاب وسافر معه وبقي حتى أدرك عمر بن عبد العزيز .

قُدَيْسٌ : موضع بناحية القادسية ؛ قال سيفٌ : وقدم سعدٌ القادسية فنزل في القُدَيس ونزل زُهرة بحيال قنطرة العَتيق موضع القادسية اليوم ، فقال شاعر :

وحلّتْ ببابِ القادسية ناقتي ،
وسعد بن وقّاص عليّ أميرُ

تذكّرْ ، هداك الله ، وَقعَ سيوفنا
بباب قديْس والمَكَرُّ ضَرِيرُ

أي ضارٌّ ؛ وقد نسب هذه النسبة أبو إسحاق محمد بن أحمد بن إبراهيم بن جعفر العطّار القديسي البغدادي ، قال أبو سعد : وظني أنها قرية ببغداد ، سمع محمد بن مخلد الدوري ، روى عنه أبو بكر البَرْقاني وهو ثقة .

القُدَيْمَةُ : جبل بالمدينة ؛ ولذلك قال عبد الله بن مصعَب الزبيري :

أشْرِفْ على ظهر القديمة هل ترى
برقاً سَرَى في عارض متهلّل ؟

في أبيات ذكرت في صُلْصُل .

باب القاف والذال وما يليهما

قُذَارانُ : بعد الألف راء ، وآخره نون ، وهي رومية : قرية من نواحي حلب ؛ ذكرها امرؤ القيس فقال :

ولا مثل يوم في قُذاران ظَلْتُه
كأني وأصحابي بقُلّة عَنْدَرَا

ويروى : على قَرن أعفرَا ، ويروى : ولا مثل يوم في قُذَارٍ ، وهذه القرية موجودة إلى الآن معروفة ؛ وبحلب قرية يقال لها أقذار ملك لبني أبي جرّادة .

القِذَافُ : بكسر أوله ، وآخره فاء ، كأنه جمع قُذُفِ الوادي وهي جوانبه ، وقيل : القِذاف ما أطقتَ حملَه بيدك وقذفتَ به : وهو موضع في شقّ حزْوى ، ويقال له أيضاً روض القِذافين ، وفي كتاب الخالع : القذاف وقَوّانِ موضعان من ديار بني سعد بن زيد مناة ؛ وأنشد لذي الرّمة :

جاد الربيعُ له روضَ القِذاف إلى
قوّيْن وانعدَلتْ عنه الأصاريمُ

باب القاف والراء وما يليهما

قُرَابُ : بضم أوله ، وآخره باء موحدة : علم مرتجل لاسم جبل باليمن ؛ عن الأزهري .

قَرَابِينُ : بفتح أوله ، وبعد الباء ياء مثناة من تحت ساكنة ، ونون : واد بنجد كانت فيه وقعة لهم ، ذُكر في الشعر ؛ قال ثعلبٌ : قال الحطيئة في غضبة غضبها على بني بدر فذكّرهم يوم قرابين وهو يوم قتل عوف بن بدر من فزارة وكان أولَ قتيل بين القوم :

سالتْ قرابينُ بالخيل الجياد لكم
مثل الأتيّ زفاهُ القَطْرُ فانفَعَمَا

حتى حطَمْنَ بأولى حدّ سُنبكِها
عوفَ بن بدر فلا عوف ولا أرَما

قُرَاتٌ : بضم أوله ، وآخره تاء مثناة من فوق ، ويقال : قَرَتَ الدمُ يقرُت قروتاً ودم قارتٌ : يبس بين الجلد واللحم ، ومسك قارتٌ : وهو أخفّه وأجوَده ؛ وأنشد :

يُعَلّ بقرَاتٍ من المِسْكِ فاتنُ

وهو واد بين تهامة والشام كانت به وقعة ، وفيه قال

عبيدة أحد بني قيس بن ثعلبة بالقُرَات ورئيسهم ربيعة ابن حُذار بن مُرّة الكاهن وهو أحد سادات العرب كثير الغارات :

أليسوا فوارسَ يوم القُرَا
ت والخيلُ بالقوم مثلُ السعالي

فاقتتلوا قتالاً شديداً وقتلتْ بنو أسد عدياً .

قُرَاحٌ : بضم أوله، وتخفيف ثانيه، وآخره حاء مهملة ؛ قال أبو عبيدة : القُراح سِيف القطيف ؛ وأنشد للنابغة :

قُراحيّةٌ ألوَتْ بليفٍ كأنها
عفاءُ قلوص طار عنها تواجرُ

تواجر : تنفق في البيع لحسنها ؛ وقال جرير :

ظعائن لم يَدِنَّ مع النصارى
ولا يدرين ما سَمَكُ القُراح

وقال أبو عمرو في قول الشاعر :

وأنت قُراحيٌّ بسِيف الكواظم

قُراح : قرية على شاطىء البحر ، وقراحية نسبة إليها ، والقراحيّ والقُرْحان : الذي لم يشهد الحرب ، وفي كتاب الحازمي قال أبو عبيدة في بيت النابغة : قراحية نسبها إلى قراح سِيف هجرَ ، والزارة : سِيف القطيف، قال : ورواه غيره بفتح القاف .

قَرَاحِصَار : مرجٌ كبير من نواحي شمال حلب نزلها صلاح الدين؛ وقراحصار : اسم لأماكن كثيرة ومُدُن جليلة غالبها ببلاد الروم : منها قراحصار على يوم من أنطاكية ، ومنها قراحصار ببلاد عثمان ، ومنها قراحصار قرب قيسارية .

قَرَاح : بفتح أوله، وتخفيف ثانيه، وآخره حاء، قد ذكر اللغويون في القراح أقوالاً مختلفة، قال الليث : القراح الماء الذي لا يخالطه ثفلٌ من سويق وغيره وهو الماء الذي يُشرب على أثر الطعام، هذا لفظه؛ وأنشد لجرير :

تُعَلِّلُ وَهْيَ ساغبة بنيها
بأنفاس من الشَّبِمِ القَرَاح

قال : والقراح من الأرض كل قطعة على حيالها من منابت النخل وغير ذلك ، قال أبو منصور : القراح من الأرض البارز الظاهر الذي لا شجر فيه ، وهذا عكس قول الليث ، قال أبو عبيد: القراح من الأرض التي ليس بها شجر ولم يختلط بها شيء، قلت أنا : والمراد به ههنا اصطلاح بغداديّ فإنهم يسمّون البستان قَرَاحاً ، وفي بغداد عدّة محالّ عامرة الآن آهلة يقال لكل واحدة منها قراح إلا أنها تضاف إلى رجل تعرف باسمه كانت قديماً بساتين ثم دخلت في عمارة بغداد وهي متقاربة ، منها : قراح ابن رَزين، بتقديم الراء على الزاي، وهو اسم رجل ، وهي أقرب هذه المحالّ المسمّاة بهذا الاسم إلى وسط البلد ، وذلك أنك تخرج من رحبة جامع القصر مشرّقاً حتى تتجاوز عقد المصطنع وهو باب عظيم في وسط المدينة فهناك طريقان أحدهما يأخذ ذات اليمين إلى ناحية المأمونية وباب الأزج والآخر يأخذ ذات الشمال مقدار رمية سهم إلى درب يقال له درب النهر عن يمين القاصد إلى قراح ابن رَزين ثم يمتدّ قليلاً ويشرّق فحينئذ يقع في قراح ابن رزين فإذا صار في وسطه فعَنْ يمينه درب النهر واللوزية وعن يساره المحلّة المقتديّة التي استحدثها المقتدي بالله ثم يمرّ في هذه المحلّة ، أعني قراح ابن رزين ، نحو شوط فرس جيد فحينئذ ينتهي إلى عقد هناك وباب فإذا خرج منه وجد طريقين أحدهما يأخذ ذات الشمال يفضي إلى المحلة المعروفة بالمختارة فيتجاوزها إلى مقبرة باب بَيْرَز بطولها طالباً للشمال فإذا انتهت المحلة وقع في محلة تعرف بقراح ظفر اسم رجل ، فهاتان اثنتان، ثم يأخذ من ذلك العقد الذي

ذكرنا أنه آخر قراح ابن رزين ذات اليمين نحو رمية سهم طالباً للجنوب فعن يسارك حينئذ درب واسع فذلك يفضي إلى محلة يقال لها قراح القاضي ، وإن سِرْتَ طالباً للجنوب مقابل وجهك قبل أن تدخل قراح القاضي فتلك المحلة يقال لها قراح أبي الشحم ، فهذه أربع محالّ كبار عامرة آهلة كل واحدة منها تقرب أن تكون مدينة وفيها أسواق ومساجد ودروب كثيرة .

قُرَادد : بضم القاف : من قرى اليمن .

قَرَادِيسُ : جمع قُرْدُوس اسم أبي حيّ من اليمن : وهو درب بالبصرة ينسب إلى هذا الحيّ ، وقد نسب إليها بعض الرواة .

قَرَارٌ : بالفتح، والتخفيف ، وبعد الألف راء أخرى ؛ والقرار : المستقرّ من الأرض ؛ وقال ابن شُميل: القرار بطون الأرض لأنّ الماء يستقرّ فيها ، وقال غيره : القرار مستقرّ الماء في الروضة ، والقرار : النَّقَدُ من الشاة وهي صغارها أو هي قصار الأرجُل قباح الوجوه ؛ وقال نصر : قرار واد قرب المدينة في ديار مُزَينة؛ وقال العمراني: قرار موضع بالروم .

قُرَار : بالضم : موضع في شعر كعب الأشقري ؛ عن نصر .

القَرَارِيُّ : بياء النسبة كأنه منسوب إلى الذي قبله : ماء بين العقبة وواقصة على ستة أميال من واقصة فيه خرابة وقبيباتٌ خربةٌ وأنا مشكّ فيه هل أوله قاف أم فاءٌ ، ولعله منسوب إلى رجل من بني فزارة ، وقد أذنتُ لمن حققه أن يُصْلِحَه ويُقرّه .

قُرَاسٌ : بالضم ، والفتح ، وآخره سين مهملة ؛ والقَرْسُ : أكثَفُ الصقيع وأبرَدُه ، ويقال للبارد قريس وقارس وهو القَرْسُ والقَرَس لغتان ؛ قال الأصمعي : آل قَرَاس ، بالفتح ، هضاب بناحية السَّراة وكأنهنّ سُمّين آل قراس لبَرْدهن ، رواه عنه أبو حاتم بفتح القاف وتخفيف الراء ، ويقال : آل قُرَاس ، بضم القاف وفتحها ؛ قال :

يمانية أحيا لها مَظّ مائد
وآل قُراس صَوْبُ أرْمِيَةٍ كُحْلِ

ومائد ، بعد الألف همزة ويروى مابد بالباء الموحدة: جبلان في بلاد هذيل ، وقيل باليمن ، وأرمية جمع رميّ : وهو السحاب ، كُحْل أي سُود ، وفي جامع الكوفي : قَرَاس ، بالفتح ، موضع من بلاد هذيل ؛ وقال أبو صخر الهُذلي :

كأنّ على أنيابها مع رُضابها ،
وقد دَنَت الشّعْرى ولم يَصْدَعِ الفَجْرُ ،
مُجاجَةَ نَحْلٍ من قراسٍ سبيئةً
بشاهقةٍ جَلْسٍ يَزِلُّ بها الغُفْرُ

وقال العمراني : قراش ، بالشين ، موضع ، ولم يزد ، وما أظنّه إلا غلطاً ، ثم ذكر بعد ذلك قراس ، بالسين المهملة ، قريباً مما تقدّم .

قِرَاصٌ : ماءٌ في ديار كلاب لبني عمرو بن كلاب .

قُرَاضَةُ : حصن باليمن لابن البُلَيْدَم القُدَمي .

قُرَاضِمُ : بالضم ، وبعد الألف ضاد معجمة ، وميم ، يقال : قرضتُ الشيء أي قطعته ، وميمه زائدة كأنه من قرَضتُه ، والله أعلم : وهو اسم موضع بالمدينة في قول الأحوص يخاطب كسرى لما ادّعى أن خزاعة من ولد النضر بن كنانة :

وأصبَحْتَ لا كعباً أباكَ لَحقْتَه ،
ولا الصَّلْتَ ، إذ ضَيّعْتَ جَدّك ، تلحقُ
وأصبحتَ كالمهريق فضلة مائه
لضاحي سَرَاب بالمَلا يترقرق

دَعِ القوم ما احتلّوا ببطن قُراضم
وحيث تَفَشَّى بَيْضُه المتفلّقُ

وقال ابن هَرْمَةَ :

عفَا أمَجٌ من أهله فالمُشَلَّلُ
إلى البحر لم يَأهَلْ له بعدُ منزلُ
فأجزاعُ كَفْتٍ فاللِّوَى فقُراضم
تَنَاجى بلَيْل أهلُه فتحمّلوا

قُراضِيَةُ : بالضم ، وبعد الألف ضاد معجمة ، وياء مثناة من تحتها : وهو موضع في شعر بشر بن أبي خازم حيث قال :

وحَلَّ الحيُّ حيُّ بني سُبَيع
قُراضيةً ونحن له إطار

قال روى بعضهم قراضبة وأنكر ابن الأعرابي وقال : قراضية ، بالياء المثناة من تحتها ، موضع معروف .

قَرَاف : بالفتح ، وآخره فاء ؛ القَرْف : القَشْر ؛ والقَرَف : الوباء ؛ وقراف : قرية في جزيرة من بحر اليمن بحذاء الجار سُكانها تجار كنحو أهل الجار يُؤتون بالماء العذب من نحو فرسخين .

القَرَافَةُ : مثل الذي قبله وزيادة هاء في آخره : خطة بالفسطاط من مصر كانت لبني غُصْن بن سيف بن وائل من المعافر ، وقرافة : بطن من المعافر نزلوها فسمّيت بهم ، وهي اليوم مقبرة أهل مصر وبها أبنية جليلة ومحالّ واسعة وسوق قائمة ومشاهد للصالحين وتُرب للأكابر مثل ابن طولون والماذَرائي تَدُلّ على عظمة وجلال ، وبها قبر الإمام أبي عبد الله محمد ابن إدريس الشافعي ، رضي الله عنه ، في مدرسة للفقهاء الشافعية وهي من نزه أهل القاهرة ومصر ومتفرّجاتهم في أيام المواسم ؛ قال أبو سعد محمد بن أحمد العميدي :

إذا ما ضاق صَدْري لم أجدْ لي
مَقَرَّ عبادةٍ إلاّ القَرَافَهْ
لئن لم يرحم المولى اجتهادي
وقلّة ناصري لم ألْقَ رَافَهْ

ونسب إليها قوم من المحدّثين ،منهم أبو الحسن عليّ ابن صالح الوزير القرافي وأبو الفضل الجوهري القرافي ، ونسبوا إلى البطن من المعافر أبا دُجانة أحمد بن إبراهيم بن الحكم بن صالح القرافي ،حدث عن حَرْملة ابن يحيى وهو وزير سعيد الإربلي وغيره ، وتوفي سنة ٤٩٩ ؛ قاله ابن يونس . والقرافة أيضاً : موضع بالإسكندرية يُرْوَى عنه حكايات ، وأنشد أبو سعد محمد بن أحمد العميدي يذكر قرافة مصر ، وأعاد البيتين المذكورين .

قُراقِرُ : بضم أوله ، وبعد الألف قاف أخرى مكسورة، وراءٌ ، وهو علم مرتجل لاسم موضع إلا أن يكون من قولهم : قَرقَرَ الفحلُ إذا هَدَرَ ، والقَرقرة : قرقرة الحمام إذا هدر ، والقرقرة : قرقرة البطن ، والقرقرة : نحو القهقهة ، والقرقرة : الأرض الملساء ليست بجدّ واسع فإذا اتسعت غلب عليها اسم التذكير فقالوا قَرْقَرٌ ؛ قال عَبيد بن الأبرص :

نُزَجي مرابِعها في قَرْقَرٍ ضاحي

وقال شِمْر : القرقرُ المستوي من الأرض الأملس الذي لا شيء فيه ، وقُراقر : اسم واد أصله من الدهناء ، وقد ذُكر في الدهناء ، وقيل : هو ماءٌ لكلب ؛ عن الغُوري ، ويوم قراقر : وهو يوم ذي قار الأكبر قرب الكوفة ؛ وقراقر أيضاً : واد لكلب بالسماوة من ناحية العراق نزله خالد بن الوليد عند قصده الشام ؛ وفيه قيل :

لله دَرُّ رافعٍ أنّى اهتدَى ،
خِمْساً إذا ما سارها الجيشُ بكى
ما سارها من قبله إنسٌ يُرَى
فوّزَ من قُراقر إلى سُوَى

وقال السَّكُوني : قراقر وحِنْوُ قراقر وحنو ذي قار وذات العُجْرُم والبطحاءُ كلّها حول ذي قار ، وقد أكثر الشعراء من ذكر قراقر ، فقال الأعشى :

فدًى لبني ذُهل بن شيبان ناقتي
وراكبُها يوم اللقاء وقَلّتِ
هُمُ ضربوا بالحنو حنو قراقر
مُقَدّمَةَ الهامُرْز حتى تولّتِ

وقراقر أيضاً : قاع ينتهي إليه سيل حائل وتسيل إليه أودية ما بين الجبلين في حق أسد وطيّء ، وهو الذي ذكره سَبْرة بن عمرو الفقعسي في قوله وقد عيّرَ ضَمْرة بن ضمرة كثرة إبله وشُحّهُ فيها فقال :

أتَنسى دفاعي عنك إذ أنت مسلَمٌ ،
وقد سال من ذُلّ عليك قُراقرُ
ونِسْوَتكم في الرّوْع بادٍ وجوهُها
يُخَلْنَ إماءً ، والإماءُ حرائرُ
أعَيّرْتنا ألبانَها ولُحومَها ،
وذلك عارٌ ، يا ابْنَ رَيْطَةَ ، ظاهرُ
نُحابي بها أكفاءنا ونُهينها ،
ونَشربُ من أثمانها ونُقامرُ

قال : نحابي من الحباء وهو العطاء ، وإياه أراد النابغة حيث قال :

له بفِناء البيت سوداء فخمة
تلقّم أوصالَ الجَزُور العراعر
بقيّةُ قِدْرٍ من قدور تُوُرِّثَتْ
لآل الجُلاحِ كابراً بعدَ كابر

تظلّ الإماءُ يبتدِرْنَ قديحَها
كما ابتدَرَتْ كلبٌ مياهَ قُراقر

وقال ابن الكلبي في كتاب الجمهرة : اختصَمَتْ بنو القَيْن بن جَسر وكلبٌ في قراقر كلّ يدّعيه ، فقال عبد الملك بن مروان : أليس النابغة الذي يقول :

يظلّ الإماء يبتدرن قديحها
كما ابتدرت كلبٌ مياهَ قراقر

فقضى بها لكلب بهذا البيت .

قَرَاقِرُ : بالفتح ، يصحّ أن يكون جمعاً لجميع ما ذكرناه في تفسير الذي قبله ؛ قال نصر : قراقر موضع من أعراض المدينة لآل حسين بن علي بن أبي طالب .

قُرَاقِرَةُ : من مياه الضباب بنجد بالحمى حمى ضريّة .

قُراقِريٌّ : بضم أوله ، وبلفظ النسبة إلى المذكور قبل الذي قبله : موضع ؛ عن الأزهري .

القُرانِــعُ : بعد الألف نون مكسورة : حصن حصين من حصون صنعاء اليمن يقابل المصانع أقام عليه الملك المسعود ابن الملك الكامل سنة حتى فُتح .

قُرّانُ : بالضم ، يجوز أن يكون جمع قَرّ أو قُرّ من البرد أو فُعلان منه ، ويقال : يومٌ قَرٌّ وليلةٌ قَرّةٌ ، فيجوز على ذلك أن يقال أيامٌ قُرّانٌ وموضع قَرٌّ ومواضع قُرّان ؛ وقُرّانُ : اسم واد قرب الطائف في شعر أبي ذؤيب ؛ قال ، ويُرْوَى لأبي جُنْدَب :

وحيٌّ بالمناقب قد حَمَوْها
لَدى قُرّانَ حتى بطن ضِيمِ

كلّها بين مكة والطائف ؛ وقُرّانُ : قرية باليمامة ، وقيل : قرّان بين مكة والمدينة بلِصق أبْلَى ، وقد ذكر في أبلى ؛ وقال ذو الرُّمّة :

تزاوَرْنَ عن قُرّانَ عمداً ومن به
من الناس ، وازْوَرّتْ سواهنّ عن حجر

وقال السكري في قول جرير :

كأنّ أحداجَهم تُحدَى مقفّيةً
نخلٌ بمَلْهَمَ أو نخلٌ بقُرّانا

قال : مَلهمُ وقُرّان قريتان باليمامة لبني سُحيم بن مُرّة بن الدُّوَل بن حنيفة ، والأحداج : مراكب النساء ، قلت : فهذا الذي ذكرنا أنه بين مكة والمدينة فهما موضعان مسميان بهذا الاسم ؛ وقال عُطارد اللّصُّ :

أقولُ وقد قرّنْتُ عيساً شِمِلّةً ،
لها بين نِسعَيْها فضولٌ نَفانِفُ :

عليّ دماء البُدْن إن لم تمارِسي
أموراً على قُرّانَ فيها تكالفُ

وقال ابن سيرين في تاريخه : وفيها، يعني في سنة ٣١٠ ، انتقل أهل قُرّان من اليمامة إلى البصرة لحَيْفٍ لَحِقَهُم من ابن الأخَيْضر في مقاسماتهم وجَدْبِ أرضهم ، فلما انتهى خبرهم إلى أهل البصرة سعى أبو الحسن أحمد بن الحسين بن المثنّى في مال جَمَعَه لهم فقووا به على الشخوص إلى البصرة فدخلوا على حال سيئة فأمر لهم سُبُّكُ أمير البصرة بكسوة ونزلوا بالمسامعة محلّة بها . وقُرّانُ : قرية بمرّ الظهران ، بينها وبين مكة يوم . وقُرّان : قصبة البَذّين بأذربيجان حيث استوطن بابك الخُرّمي ؛ عن نصر.

قِرَانُ : بالتخفيف ؛ قال نصر : ناحية بالسراة من بلاد دَوْس كان بها وقعة ، قال : وقِرَانُ من الأصقاع النجدية ، وقيل : جبل من جبال الجديلة وهي منزلٌ لحاجّ البصرة ، قال : وأظنه المشدد فخفّف في الشعر.

قَرَاوَى : قرية بالغَوْر من أرض الأردن يُزْرَعُ بها السكر الجيّد رأيتها غير مرة ، وقرَاوَى أيضاً : قرية من أعمال نابلس يقال لها قراوى بني حسّان ؛ ونسب إليها أبو محمد عبد الحميد وأحمد ابنا مُرّي ابن ماضي القراوي الحساني ، سمع عبدَ الحميد أبا الفرج عبد المنعم بن كليب وأبا الفرج بن الجوْزي وغيرهما .

القَرَائِنُ : جمع قَرين من قرنتُ الشيء بالشيء إذا ضممته إليه ، وأصله من القَرَن وهو الحبل يُقْرَن به البعيران ، والقرينُ : الصاحب ، وكل شيء ضممته إلى شيء فهو قرينه ؛ والقرائنُ : بركة وقصر بين الأجْفُر وفَيْد. والقرائن: موضع بالمدينة ؛ قال أبو قطيفة :

ألا ليت شعري هل تغيّر بعدنا
جَبُوبُ المصلّى أم كعهدي القرائن ؟

وقد تقدّمت هذه الأبيات في البلاط. والقرائن : جبال معروفة مقترنة في قول البُرَيْق الهذلي :

ومرّ على القرائن من بُحار
فكاد الوَبْلُ لا يُبقي بُحارا

قُرْبُ : ضدّ البُعد ، يوم ذات قرب : من أيام العرب .

قُرْبَى : بالضم ثم السكون ، وفتح الباء الموحدة : اسم ماء قريب من تَبالة ؛ قال مزاحم العقيلي :

فما أمٌّ أحْوَى الحُدّتين خَلا لها
بقُرْبى مُلاحيٌّ من المرد ناطف

قَرَبَاقَةُ : بالتحريك ، والباء الموحدة ، وبعد الألف قاف : حصن شمالي مُرسية ؛ ينسب إليه أبو الحسن العباس القَرَباقي شاعر مجيد .

قُرْبَقُ : بالضم ثم السكون ، وفتح الباء الموحدة ، والقاف ، لا أعرف له وجهاً في اللغة : اسم موضع ،

رواه أبو عبيد بالكاف وبالقاف أيضاً وقال : هو البصرة ؛ عن الجوهري ؛ قال وأنشد الأصمعي :

يتبعن وَرْقاء كلوْن العوْهقِ
لاحِقَةَ الرِّجلِ عَنودَ المِرْفقِ
يا ابن رُقيع هل لها من مَغْبَقِ
ما شربَتْ بعد قليب القُرْبَقِ
من قطرةٍ غير النَّجاء الأدْفَقِ

وقال النضر بن شُميل : هو فارسيٌّ معرَّبٌ وأصله كُلْبَه وهو الحانوت .

قُرُبَةُ : بالضم ثم الفتح ، وباء موحدة ، بوزن هُمَزَة لُمَزَة من القرب : اسم واد ؛ عن الجوهري .

قُرْبَيْط : بضم القاف ، وسكون الراء ، وفتح الباء الموحدة ، وياء ساكنة ، وطاء مهملة : من كور أسفل الأرض بمصر .

قَرَتَانُ : بالتحريك ، والتاء المثناة من فوق ، وآخره نون ؛ قال الخوارزمي : هو موضع ولا أدري ما أصله .

قَرَتَّا : بالتحريك ، وتشديد التاء المثناة من فوقها : من قرى البصرة ؛ ينسب إليها أبو عبد الله محمد بن خلف بن محمد بن سليمان بن أيوب النهردَيْري ويعرف بالقرتّاي ، سكن الصَّليق من البطائح ، حدث عن أبي شجاع محمد بن فارس والحسن بن أحمد بن أبي زيد البصريَّين ، كذا ضبطه الخطيب أبو بكر بخطه ، وذكره السلفي بكسر أوله وثانيه فقال القِرِتّاي ، وهو ابو تمام محمد بن إدريس بن خلف القرتّاي ، حدث عنه السلفي .

القُرْتُبُ : من قرى وادي زبيد باليمن .

قَرْتُوَه : بالفتح ثم السكون ، وتاء مثناة من فوق مضمومة ، والواو ، قال : وهو اسم موضع ، وحكمه كالذي قبله .

قَرَتَيّا : بفتح أوله وثانيه ، وتاء مثناة من فوق ، وياء مثناة من تحت مشددة ، وألف : بلد قرب بيت جبرين من نواحي فلسطين من أعمال البيت المقدس .

قَرْجُ : بالفتح ثم السكون ، والجيم : كورة بالريّ ؛ ينسب إليها علي بن الحسين القرجي ، يروي عن إبراهيم بن موسى الفرّاء ، روى عنه العقيلي .

القَرْحَاءُ : بالفتح ، والمد ، والحاء مهملة : من قرى بني محارب بالبحرين .

قُرْحَانُ : بالضم ثم السكون ، وآخره نون ؛ والقرحان واحدته قُرْحانة : ضربٌ من الكمأة بيض صغار ذوات رؤوس كرؤوس الفُطر ، والقرحان : الذي لم يمسه قَرْحٌ ولا جُدري ولم تصبه في حرب جراحةٌ ، ويوم قرحان : من أيام العرب ؛ قال جرير :

الله ساق إلى قيس بن حنظلة
خِزياً ، إذا ذُكرت أيامُ قُرْحانا

قَرَحْتَاءُ : من قرى دمشق ، كان يسكنها يحيى بن عبد الله بن خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي وغيره من أشراف بني أمية ؛ وعبد الملك بن وُهَيب بن هارون القرحتاوي من أهل قرحتاء ، حكى عن عمه عبد الله بن هارون ، حكى عنه أبو بكر أحمد البُحتري ؛ قاله ابن عساكر ؛ وعبد الله ابن هارون القرحتاوي أحد الصالحين ، حكى عن محمد بن صالح بن بَيْهَس ، حكى عنه ابن أخيه عبد الملك بن وُهيب .

قُرْحٌ : بالضم ثم السكون ؛ والقَرْح والقُرح لغتان في عضّ السلاح ونحوه مما يجرح الجسد : وهو سوق

وادي القرى ، وفي حديث ابن شَمْوس البلوي : بنى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، في المسجد الذي في صعيد قرح فعلّمنا مُصلاّه بعظم وأحجار فهو في المسجد الذي يصلي فيه أهل وادي القرى ؛ قال عبد الله بن رَوَاحة :

جلبنا الخيل من آجام قُرْحٍ
يُغَرُّ من الحشيش لها العُكومُ

وقيل : بهذه القرية كان هلاك عادٍ قوم هود ، عليه السلام ؛ قال أمية بن أبي الصلت :

أهلُ قرح بها قد امسَوْا ثغورا

أي متفرقين جافلين ، الواحد ثغرٌ ، وكانت من أسواق العرب في الجاهلية ؛ قال السُّدِّيُّ: قرح سوق وادي القرى وقصبتها؛ وأنشد لبعض بني أسد من اللصوص:

لقد علمتْ ذوْدُ الكلابيّ أنني ،
لهنّ بأجواز الفلاة ، مُهينُ
تتابعْنَ في الأقران حتى حبستُها
بقرحٍ ، وقد ألْقَيْنَ كلّ جنَينِ
ولما رأيتُ التَّجْرَ قد عصبوا بها
مُساوِمَةً خفَقتْ بهنّ يميني
فأرْأيت منها عنسةً ذات جُلّةٍ
كسرّ أبي الجارود وهو بَطِينُ[1]

قِرْحِياء : بكسر أوله ، وسكون ثانيه ، وكسر الحاء ، والياء المثناة من تحت ، والمد ؛ قال الحسن المهلبي : موضع ، قال : وكل أرض ملساء قرحياء .

قَرْحَى : بالفتح ثم السكون ، والحاء المهملة ، والقصر ، جمع قريح : اسم موضع ؛ عن ابن الأعرابي ، يقال له ذو القَرْحَى بوادي القرى ؛ وأنشد :

إذا أخذتَ إبلاً من تَغْلب
فلا تُشرّق بي ولكنْ غرِّب ،
وبِعْ بقرحَى أو بحوض الثعلب ،
وإن نُسِبتَ فانتسِبْ ثم اكذِب ،
ولا ألومَنَّك في التَّنَقُّب

قَرْدَدٌ : جبل ؛ قال مالك بن نمط الهمداني لما قدم على رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، في وفد همدان وأسلم وكتب له كتاباً :

حلفتُ بربّ الراقصات إلى مِنًى
صوادر بالركبان من هضب قَرْدَد
بأن رسول الله فينا مصدَّقٌ ،
رسول أتى من عند ذي العرش مهتد
فما حملت من ناقة فوق كورها
أبرَّ وأوفَى ذمّةً من محمد

ويروى : أشدّ على أعدائه من محمد .

وأعْطى إذا ما طالبُ العُرْف جاءه ،
وأمْضَى بحدّ المشرفيّ المهنّد

قُرَدُ : بضم أوله ، وفتح ثانيه ، بوزن زُفَر ، مرتجل : موضع ؛ عن العمراني .

قَرَدٌ : بالتحريك ، مرتجل ، وقيل : القرد الصوف الرّديّ، ورواه أبو محمد الأسود قُرُد بضمتين أيضاً ، هكذا يقوله أئمة العلم؛ ذو قَرَد : ماء على ليلتين من المدينة بينها وبين خيبر ، وكان رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، انتهى إليه لما خرج في طلب عيينة حين أغار على لقاحه ، قال أبان بن عثمان صاحب المغازي : وذو قرد ماء لطلحة بن عبيد الله اشتراه فتصدّق به على مارّة الطريق،قال عياض القاضي : جاء في حديث قبيصة في الصحيح أن بذي قرد كان سَرْح جمال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، الذي أغارت عليه غطفان ، وهذا غلط إنما هو بالغابة قرب المدينة، قال :

[1] في هذه الأبيات إقواء.

وذو قرد حيث انتهى المسلمون آخر النهار وبه باتوا ومنه انصرفوا فسميت به الغزوة ، وقد بيّنه في حديث سَلَمة ابنُ الأكوع في السير ، وقال بعض شيوخ مسلم في آخر حديث قتيبة: فلَحِقهم بذي قرد يدُلّ على ذلك لأنهم لم يأخذوا السرْح ويقيموا بمكانهم حتى لحق بهم الطلبُ ، قال القاضي : وبين ذي قرد والمدينة نحو يوم ، وقال محمد بن موسى الخوارزمي : غزوة الغابة هي غزوة ذي قرد كانت في سنة ست ، ذكرت في الغابة ؛ قال حسّان بن ثابت :

أخذ الإلهُ عليهم بحزامة
ولعزّة الرحمنِ بالاسدادِ

كانوا بدارِ ناعمين فبُدّلوا
أيام ذي قَرَد وُجوهَ عبادِ

وقال العمراني :وغزوة ذي قرد لرسول الله ، صلى الله عليه وسلم .

القُرْدُودَة : لما تنبأ طُلَيحة ونزل بسميراء أرسل إليه ثمامة بن أوس بن لام الطائي : أن معي من جديلة خمسمائة فإن دَهِمكم أمرٌ فنحن بالقردودة وإلا بسُرّ دُوَين الرمل .

قُرْدُوسُ : بالضم ، وهو واحد القراديس التي قدّمنا ذكرها ، ويقال لتلك الخطط بالبصرة القردوس .

قَرَدَةُ : بالتحريك ، مرتجل : ماءٌ أسفل مياه الثلَبوت بنجد في الرُّمّة لبني نَعامة ، وقد كتبناه في باب الفاء عن العمراني بالفاء، والله أعلم ؛ وذو القَرَدة: بنجد، ولعله غير الذي قبله .

قَرَدَا : بالتحريك، في تاريخ دمشق: أحمد بن الضحاك ابن مازن أبو عبد الله الأسدي القرديّ مولى أيمن بن خُزَيم إمامُ جامع دمشق ، قال أبو عبد الله بن النجار الحافظ : قال لنا الشيخ زينُ الأمناء أبو البركات الحسن بن محمد بن الحسن بن هبة الله وأبو مُسْهر وخالد بن عمرو بن محمد بن عبيد الله بن سعيد بن العاصي ،سمع منه أحمد بن أبي الحواري وهو من أقرانه، وروى عنه أبو بكر أحمد بن محمد بن الوليد المرّي وأبو حاتم الرازي، ومات في ربيع الأول سنة ٢٥٢ .

قَرْدَى : بالفتح ثم السكون ثم دال مهملة ، والقصر ؛ قرْدَى وبازَبْدَى : قريتان قريبتان من جبل الجُودِيّ بالجزيرة وبقربها قرية الثمانين قرب جزيرة ابن عمر وعندها رَسَت سفينة نوح ، عليه السلام؛ قال الشاعر :

بقردى وبازَبدى مصيفٌ ومربعٌ ،
وعذبٌ يُحاكي السلسبيلَ بَرُودُ

وقال أبو الحسن بن عبد الكريم الجزَري ، حرسه الله تعالى : بازَبدى قرية في غربي الجزيرة يضاف إليها قرى كثيرة وهي على دجلة مقابل الجزيرة ، وقردى: في شرقي دجلة الجزيرة ومن أعمالها ، تنسب إليها ولاية كبيرة نحو مائتي قرية منها الجودي وثمانين وغير ذلك ، ومن نواحي قردي فيروز سابور: قرية كبيرة فيها عمارات واسعة وآثار ، ويوم قردى: وقعة كانت قريباً من هذا الموضع بين خثعم وبني عامر .

القَرَدِيّةُ : بفتح أوله وثانيه ، وبعد الدال ياء النسبة : ماءة بين الحاجر ومعدن النّقرة ملحة على طريق الحاج.

قَرٌّ : بالفتح ، وتشديد الراء ، بوزن بَرّ ؛ قال ابن الأعرابي : القَرُّ تريدُك الكلام في أذن الأبكم حتى تفهِّمه ، والقرُّ : صبّ الماء دفعة واحدة ، والقرّ : البارد ؛ والقرّ : اسم موضع .

قُرْزَاحِلُ : بالضم ثم السكون ، وزاي ، وألف ، وحاء مهملة ، ولام : من نواحي حلب ثم من نواحي العَمْق ، قُتل بها مسلم بن قريش العُقيلي أمير الشام ، قتله سليمان بن قتلمش في سنة ٤٧٨ .

قِرْسٌ : بكسر القاف ، والسين مهملة : جبل بالحجاز في ديار جهينة قرب حرة النار .

قَرْشَفَةُ : بالفتح ثم السكون ، وشين معجمة مفتوحة ، وفاء ، وهاء : موضع ببلاد الروم .

القُرَشِيَّةُ : بالضم ، نسبة تأنيث إلى قريش إما إلى القبيلة وإما إلى رجل : قرية بسواحل حمص وهي آخر أعمالها مما يلي حلب وأنطاكية ، وبجلب قوم من وجوهها يقال لهم بنو القرشي منسوبون إليها ، والناس يظنّونهم من قريش ، كذا حدثني من أثِقُ به .

قَرْصٌ : بفتح القاف ، وسكون الراء والصاد مهملة : مدينة أرمينية من نواحي تفليس يجلب منها الإبريسم ، خبرني بذلك رجل من أهلها ، بينها وبين تفليس يومان .

قُرْصٌ : بالضم ، بلفظ القرص من الخبز : تلّ بأرض غسان في شعر عَبيد بن الأبرص قال :

فانتجعنا الحارثَ الأعرَجَ في
جحفل كالليل خطّار العوالي
ثم عُجْناهنّ خُوصاً كالقطا الـ
قاريات الماء من إثر الكلال
نحو قُرْص ثم جالت جولةَ الـ
خيل قباً عن يمين وشمال

قَرْطاجَنَّةُ : بالفتح ثم السكون ، وطاء مهملة ، وجيم ، ونون مشددة ، وقيل : إن اسم هذه المدينة قرطا وأضيف إليها جنّة لطيبها ونزهتها وحسنها : بلد قديم من نواحي إفريقية ؛ قال بطليموس في كتاب الملحمة : طولها أربع وثلاثون درجة ، وعرضها خمس وثلاثون درجة تحت إحدى عشرة درجة من السرطان ، يقابلها مثلها من الجدي ، بيت ملكها مثلها من الحمل ، بيت عاقبتها مثلها من الميزان ، لها ثلاث درجات من الدلو ، بيت حياتها خمس عشرة درجة من السنبلة ، كانت مدينة عظيمة شامخة البناء أسوارها من الرُّخام الأبيض وبها من العُمُد الرخام المتنوع الألوان ما لا يُحصى ولا يُحَد ، وقد بنى المسلمون من رخامها لما خربت عدة مدن ، ولم يزل الخراب فيها منذ زمان عثمان بن عفان ، رضي الله عنه ، وإلى هذه الغاية على حالها عمودان أحمران من الحجر الماتع في مجلس الملك أحدهما قائم والآخر قد وقع ، دَوْرُ كل عمود منهما ستة وثلاثون شبراً وطوله فوق الأربعين ذراعاً ، وهي على ساحل البحر ، بينها وبين تونس اثنا عشر ميلاً ، وتونس عُمرت من خراب قرطاجنّة وحجارتها وقد بقي من حجارتها ما يُعمر به مدينة أخرى ، ولم يكن بقربها عين جارية ولا قناة سارية فجلبَ عامرُها إليها الماء من نواحي القيروان ، وبينهما مسيرة ثلاثة أيام ، في جبال منحازة بعضها من بعض وقد وصل بين تلك الجبال بعقود معقودة وعُمُد مبنية كالمنائر العالية وجعل مجرى الماء فوق ذلك المعقود والأزج المحكم المنحوت ، وأهل تلك البلاد يسمونها الحنايا ، وهي مثُون كثيرة ، ومن نظر إلى هذه المدينة عرف عظم شأن بانيها وسبّح وقدّس مُبيد أهلها ومفنيها ، وذكر أهل السير أن عبد الملك بن مروان ولّى حسان بن النعمان الأزدي إفريقية فلما قدمها نزل القيروان وقال : أي مدينة بإفريقية أشد ؟ قيل له : ليس مثل قرطاجنّة فإنها دار الملك ، فنازلها وقاتل أهلها قتالاً شديداً ثم طلبوا الأمان فأعطاهم إياه ثم غدروا فرجع إليهم حتى ملكها وهدمها ، فهو أول من أمر بهدمها وذلك في نحو سنة ٧٠ . وقرطاجنة : مدينة أخرى بالأندلس تعرف بقرطاجنة الحَلفاء قريبة من ألَنْش من أعمال تُدْمير ، خربت أيضاً لأن ماء البحر استولى على أكثرها فبقي منها طائفة وبها إلى الآن قوم ، وكانت عُملت على مثال قرطاجنة التي بإفريقية .

قُرْطُبَةُ : بضم أوله ، وسكون ثانيه ، وضم الطاء المهملة أيضاً، والباء الموحدة، كلمة فيما أحسب عجمية رومية ولها في العربية مجال يجوز أن يكون من القَرْطَبَة وهو العَدْوُ الشديد ؛ قال بعضهم :

إذا رآني قد أتيت قَرْطَبا ،
وجالَ في جحاشه وطَرطبا

وقال الأصمعي : طعنه فقرطَبه إذا صرعه ؛ وقال ابن الصامت الجشمي :

رَقَوني وقالوا : لا تُرَع يا ابن صامت ،
فظلْتُ أناديهم بشَدْيٍ مُجَدَّدِ

وما كنت مغترّاً بأصحاب عامر
مع القُرطُبا بُلّت بقائمه يَدي

وقال : القُرطُبا السيف كأنه من قرطبه أي قطعه : وهي مدينة عظيمة بالأندلس وسط بلادها وكانت سريراً لملكها وقصبتها وبها كانت ملوك بني أمية ومعدن الفضلاء ومنبع النبلاء من ذلك الصقع ، وبينها وبين البحر خمسة أيام ، قال ابن حوقل التاجر الموصلي وكان طرقَ تلك البلاد في حدود سنة ٣٥٠ فقال : وأعظم مدينة بالأندلس قرطبة وليس لها في المغرب شبيه في كثرة الأهل وسعة الرقعة ، ويقال : إنها كأحد جانبي بغداد وإن لم تكن كذلك فهي قريبة منها ، وهي حصينة بسُور من حجارة ولها بابان مشرعان في نفس السور إلى طريق الوادي من الرصافة والرصافة مساكن أعالي البلد متصلة بأسافله من ربضها، وأبنيتها مشتبكة محيطة من شرقيّها وشماليها ، وغربها وجنوبها فهو إلى واديها وعليه الرصيف المعروف بالأسواق والبيوع ، ومساكن العامة بربضها ، وأهلها متموّلون متخصصون وأكثر ركوبهم البغلات من خوَرهم وجُبنهم أجنادهم وعامتهم ، ويبلغ ثمن البغلة عندهم خمسمائة دينار ، وأما المائة والمائتان فكثير لحسْنِ شكلها وألوانها وقدودها وعلوها وصحة قوائمها ، قال عبيد الله الفقير إليه مؤلف هذا الكتاب : كانت صفتها هكذا إلى حدود سنة ٤٤٠ فإنه انقضت مدة الأمويين وابن أبي عامر وظهر المتغلبون بالأندلس وقويت شوكة بني عبّاد وغيرهم واستولى كلّ أمير على ناحية وخلَتْ قرطبة من سلطان يُرجع إلى أمره وصار كل من قويت يده عمرت مدينته ، وخربت قرطبة بالجور عليها فعمّرت إشبيلية ببني عباد عمارة صارت بها سرير ملك الأندلس ، فهي إلى الآن على ذلك من العمارة ، وخربت قرطبة وصارت كإحدى المدن المتوسطة ، وقد رثوها فأكثروا فيها ؛ وممن تشوّق إليها القاضي محمد بن أبي عيسى بن يحيى الليثي قاضي الجماعة بقرطبة فقال فيها :

ويلُ امِّ ذِكْرايَ من وُرْقٍ مُغرّدة
على قضيب بذات الجزع ميّاسِ

ردّدنَ شجواً شجَا قلبي الخليّ فُقل
فيَ شجو ذي غربةٍ ناءٍ عن الناس

ذكّرْنَه الزمنَ الماضي بقرطبة
بين الأحبّةِ في لهوٍ وإيناس

هِجْنَ الصبابة لولا همّةٌ شَرُفَتْ
فصيّرَتْ قلبه كالجندل القاسي

وينسب إليها جماعة وافرة من أهل العلم ، منهم : أبو بكر يحيى بن سعدون بن تمام الأزدي القرطبي ، قرأ عليه كثير من شيوخنا ، وكان أديباً فاضلاً مقرئاً عارفاً بالنحو واللغة ، سمع كثيراً من كتب الأدب وورد الموصل فأقام بها يفيد أهلها ويقرؤون عليه فنون العلم إلى أن مات بها في سنة ٥٦٧ ؛ وممن ينسب إليها أحمد بن محمد بن عبد البر أبو عبد الملك من

موالي بني أمية، سمع محمد بن أحمد بن الزرّاد وابن لُبابة وأسلم بن عبد العزيز وغيرهم، وله كتاب مؤلف في الفقهاء بقرطبة، ومات في السجن لليلتين بقيتا من رمضان سنة ٣٣٨، قال ابن الفرَضي: وأحمد بن محمد بن موسى بن بشير بن حمّاذ بن لقيط الرازي الكناني من أنفسهم من أهل قرطبة يكنّى أبا بكر، وفد أبوه على الإمام محمد وكان أبوه من أهل اللسانة والخطابة، وولد أحمد بالأندلس، وسمع من أحمد ابن خالد و قاسم بن أصبغ وغيرهما، وكان كثير الرواية حافظاً للأخبار وله مؤلفات كثيرة في أخبار الأندلس وتواريخ دول الملوك منها، توفي لاثنتي عشرة ليلة خلت من رجب سنة ٣٤٤، ومولده في عاشر ذي الحجة سنة ٢٧٤؛ قاله ابن الفرَضي؛ وحبّاب ابن عُبادَة الفرَضي أبو غالب القرطبي له تآليف في الفرائض؛ وحسن بن الوليد بن نصر أبو بكر يعرف بابن الوليد، وكان فقيهاً عالماً بالمسائل نحوياً، خرج إلى الشرق في سنة ٣٦٢؛ وخالد بن سعد القرطبي أحد أئمة الأندلس، كان المستنصر يقول: إذا فاخرَنا أهل المشرق بيحيى بن مروان أتيناهم بخالد بن سعد، وصنف كتاباً في رجال الأندلس، ومات فجأة سنة ٣٥٢؛ عن ابن الفرضي، وقد نيف على الستين؛ وخلف بن القاسم بن سهل بن محمد بن يونس بن الأسود أبو القاسم المعروف بابن الدبّاغ الأزدي القرطبي، ذكره الحافظ في تاريخ دمشق، وقد سمع بدمشق أبا الميمون بن راشد وأبا القاسم بن أبي العَقَب، وبمكة أبا بكر أحمد بن محمد بن سهل بن رزق الله المعروف ببُكَير الحداد وأبا بكر بن أبي الموت، وبمصر عبد الله بن محمد المفسر الدمشقي والحسن بن رشيق، روى عنه أبو عمر يوسف بن محمد بن عبد البر الحافظ وأبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الفرضي وأبو عمرو الداني، كان حافظاً للحديث عالماً بطرقه، ألّف كُتُباً حساناً في الزهد، ومولده سنة ٣٢٥ ومات سنة ٣٩٣ في ربيع الآخر.

قَرْطَسَا: بالفتح ثم السكون، وفتح الطاء، وسين مهملة: قرية من قرى مصر القديمة، كان أهلها ممن أعان على عمرو بن العاص فسباهم، كما ذكرنا في بلهيب، ثم ردهم عمر بن الخطاب أسوَةً للقبط، ويضاف إليها كورة فيقال كورة قرطسا ومَصِيل والملبدين كلها كورة واحدة.

قَرْطَمَةُ: بفتح أوله، وسكون ثانيه، وفتح الطاء والميم: مدينة بالأندلس غير قرطبة التي ذكرناها آنفاً، وهذه من أعمال ريّةَ صالحة الأهل.

قَرْظَانُ: من حصون زبيد باليمن.

قَرَظٌ: بالتحريك، وآخره ظاء معجمة، وهو ورق شجر يقال له السَّلَم يُدبغ به الأدَم؛ وذو قرظ ويقال ذو قُرَيظ: موضع باليمن؛ عن الأزهري.

القَرْعاء: تأنيث الأقرع، كأنها سمّيت بذلك لقلة نباتها: وهو منزل في طريق مكة من الكوفة بعد المغيثة وقبل واقصة إذا كنت متوجهاً إلى مكة، وبين المغيثة والقرعاء الزُّبيدية ومسجد سعد والخبراء، وبين القرعاء وواقصة على ثلاثة أميال بئر تعرف بالمُرتَمى، وبين القرعاء وواقصة ثمانية فراسخ، وفي القرعاء بركة وركايا لبني غُدانة، وكانت بها وقعة بين بني دارم بن مالك وبني يربوع بسبب هيج جرى بينهم على الماء فقتل رجل من بني غدانة يقال له أبو بدر وأراد بنو دارم أن يَدُوا فلم يقبل بنو يربوع فهاجت الحرب.

قُرْعُد: حصن في جبل رَيْمة من نواحي اليمن.

القُرْعُ: كأنه جمع أقرع : اسم لأودية في بادية الشام ، سمّيت بذلك لأنها لا تنبت شيئاً .

قِرْقِد: بالكسر ثم السكون ، وقاف أخرى مكسورة أيضاً ، ودال مهملة ، ولا أدري ما أصله : جبل قرب مكة ، وقال الكندي : يتاخم معدن البرَام ويسوم وهذه البلاد كلها لغامد وخثعم وسلول وسُواءة ابن عامر بن صعصعة وخولان وغيرهم ؛ قال بعضهم :

سمعت ، وأصحابي تحثُّ ركابَهم
بنا بين ركن من يسومَ وقِرْقِدِ
فقلت لأصحابي : قفوا ، لا أبا لكم ،
صدور المطايا ، إنه صوت مَعْبَد

وقال غير الكندي : هو قِدْقِد ، بدالين ، وجعلهما الكندي موضعين .

القرقيّة: من مياه بني عقيل بنجد ؛ عن أبي زياد .

قَرْقَرُ: قال أبو الفتح : هو جانب من القُرَيّة به أضاة لبني سِنْبِس ، قال : وأظن القريّة هذه بين الفلج ونجران .

قَرْقَرَةُ: بالفتح ، وتكرير القاف والراء ؛ والقرقرة الأرض الملساء وليست ببعيدة : وهو موضع يقال له قَرْقَرَةُ الكُدُر جمع الكدرة من اللون ، ويجوز أن يكون جمع الكَدَرَة وهو القَلاّعة الضخمة من مدر الأرض المثار ونحو ذلك وهو قريب من المعدن ، يُذكر في الكُدْر .

قَرْقَرَى: بتكرير القاف والراء ، وآخره مقصور ، وقد تقدم اشتقاقه : أرض باليمامة ، إذا خرج الخارج من وَشم اليمامة يريد مهبّ الجنوب وجعل العارض شمالاً فإنه يَعلو أرضاً تسمّى قرقرى فيها قرى وزروع ونخيل كثيرة ، ومن قراها : الهزيمة ، فيها ناس من بني قريش وبني قيس بن ثعلبة ، وقَرَما والجَوَاء والأطواء وتُوضِحُ ، وعلى قرقرى يمرّ قاصد اليمامة من البصرة يدخل مَرَأةَ قرية المرأيّ الشاعر ينسب إليها ، وفي قرقرى أربعة حصون : حصن لكندة وحصن لتميم وحصنان لثقيف ، قال ذلك كله أبو عبيد الله السّكوني ، رحمه الله تعالى ، فقد سرّني بما أوضحه مما لم يتعرض له غيره عليّ ؛ وحدث ابن الأنباري أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشّار حدثني محمد بن حفص بإسناده عن يزيد بن العلاء بن مرقش قال حدثني أخي موسى بن العلاء قال : كنّا مع يحيى بن طالب الحنفي أحد بني ذُهل بن الدّوَل بن حنيفة كان مولى لقريش وكان شيخاً ديّناً يقرئ أهل اليمامة وكانت له ضيعة باليمامة يقال لها البَرّة العُليا ، وكان يشتري غلاّت السلطان بقرقرى ، وكان عظيم التجارة ، وكان سخيّاً فأصاب الناسَ جدْبٌ فجلا أهل البادية فنزلوا قرقرى ففرّق يحيى بن طالب فيهم الغلاّت وكان معروفاً بالسخاء ، فباع عاملُ السلطان أملاكه وعزّه الدَّينُ فهرب إلى العراق وقد كان كتب ضيعة من ضياعه لقوم قراراً لهم بها لئلا يبيعها السلطان فيما يبيع فكابره القوم عليها فخرج من اليمامة هارباً من الدَّين يريد خراسان ، فلما وصل إلى بغداد بعث رسولاً إلى اليمامة وكنا معه فلما رآه في الزّورق اغرَوْرَقت عيناه بالدموع وكان معدوداً من الفصحاء فأنشأ يقول :

أحقّاً ، عبادَ الله ، أن لستُ ناظراً
إلى قرقرى يوماً وأعلامِها الغُبرِ
كأنّ فؤادي كلما مرّ راكبٌ
جناحُ غُراب رامَ نهضاً إلى وَكر
أقول لموسى ، والدموع كأنها
جداولُ فاضت من جوانبها تجري :
ألا هل لشيخ وابن ستين حِجّةً ،
بَكى طرَباً نحو اليمامة ، من عُذْر ؟

وزهّدَني في كلّ خير صنعتُه
إلى الناس ما جرّبت من قلة الشكر

إذا ارتحلَتْ نحو اليمامة رفقةٌ
دهاك الهوى واهتاج قلبك للذكر

فواحزَني مما أجنّ من الأسى
ومن مُضمر الشوق الدخيل إلى حِجري

تغرّبت عنها كارهاً وهجرتها ،
وكان فِراقيها أمرّ من الصبر

فيا راكب الوجناء أبْت مسلّماً ،
ولا زلت من رَيب الحوادث في ستر

إذا ما أتيتَ العِرض فاهتف بأهله :
سُقِيتَ على شحطِ النوى مُسبَلَ القطر

فإنك من وادٍ إليّ مرَجّب
وإن كنت لا تزداد إلا على عقري

المرجّب : المعظّم ؛ ومنه قول الأنصاري : أنا جُذَيلُها المحكّك وعُذَيقُها المرجّب . وبه سمّي رجب لتعظيمهم إياه ، وحدث أحمد بن عبيد بن ناصح النحوي قال أخبرني أبو الحسن علي بن محمد المدائني قال : كان يحيى بن طالب الحنفي مولى لقريش باليمامة ، وكان شيخاً فصيحاً ديّناً يقرّىء الناس ، وكان عظيم التجارة ، وذكر مثل ما تقدّم ، فخرج إلى خُراسان هارباً من الدّين ، فلما وصل إلى قومس قال :

أقول لأصحابي ونحن بقومس ،
ونحن على أثباجِ ساهمةٍ جُردِ :

بَعُدْنا ،وبَيتِ الله ،عن أرض قرقرَى ،
وعن قاع موحوش، وزدنا على البعد

فلما وصل إلى خراسان قال :

أيا أثَلات القاع من بطن توضح
حنيني ، إلى أطلالكنّ ، طويل

ويا أثلات القاع قلبي موكّلٌ
بكُنّ ، وجدْوى غيركنّ قليل

ويا أثلات القاع قد ملّ صحبتي
مسيري ،فهل في ظِلّكنّ مَقيل ؟

ألا هل إلى شمّ الخُزامى ونظرة
إلى قرقرى قبل الممات سبيل

فأشرَبَ من ماء الحجيلاء شربةً
يُدَاوى بها ، قبل الممات ، عليل

أحدّث عنك النفسَ أن لست راجعاً
إليك ، فحزني في الفؤاد دخيل

أريد انحداراً نحوها فيصُدّني ،
إذا رمته ، دَينٌ عليّ ثقيل

قال أبو بكر بن الأنباري : وقد غُنّيَ بهذه الأبيات عند الرشيد فسأل عن قائلها فأخبر فأمر برده وقضاء دَينه ، فسئل عنه فقيل إنه مات قبل ذلك بشهر، وقد قال :

خليليّ عُوجا ، بارك الله فيكما ،
على البَرّة العليا صدورَ الركائب

وقولا إذا ما نَوّه القوم للقِرى :
ألا في سبيل الله يحيى بن طالب !

قَرْقَسَانُ : بالفتح ثم السكون ، وقاف أخرى مفتوحة ، وسين مهملة ، وآخره نون : موضع .

قَرْقَشَنْدَةُ : قرية بأسفل مصر ولد بها الليث بن سعد بن عبد الرحمن المصري الفقيه مولى بني فهم ثم مولى آل خالد بن ثابت بن طاعن، وأهل بيته يقولون إن أصله من الفرس من أهل أصبهان ، وولد في سنة ٩٤، وتوفي في نصف شعبان سنة ١٧٥ ، قال القضاعي :

دار الليث بن سعد ومسجده عند ثقيفة مفلّس بالحمراء في زقاق الليث ، وكان لليث دار بقرقشندة بالريف بناها فهدمها ابن رفاعة أمير مصر عناداً له وكان ابن عمه ، ثم بناها الليث ثانية فهدمها ابن رفاعة ، فلما كان الثالثة أتاه آتٍ في المنام وقال له : قم يا ليث ، ثم قرأ له قوله تعالى : ونريد أن نمنّ على الذين استضعفوا في الأرض ؛ الآية ؛ فأصبح وقد فُلج ابن رفاعة فأوصى إليه ومات بعد ثلاث .

قَرْقَشُونَةُ : قال ابن الفرضي : أخبرنا علي بن مُعاذ قال أخبرني سعيد بن فجلون عن يوسف بن يحيى المغامي أن حبّان بن أبي جبَلة القرشي مولاهم غزا موسى بن نُصَير حين افتتح الأندلس حتى أتى حصناً من حصونها يقال له قرقشونة فتوفّي بها ، والله أعلم ، وبين قرقشونة وقرطبة مسافة خمسة وعشرين يوماً وفيها الكنيسة العظيمة عندهم المسمّاة بشنت مريّة فيها سواري فضة لم ير الراؤون مثلها ولا يحزم الإنسان بذراعيه واحدة منها مع طول مفرط ، وقيل : إن حبّان بن أبي جبلة توفي بإفريقية سنة ١٢٥ وكان بعثة عمر بن عبد العزيز في جماعة من الفقهاء يفقّهون أهلها .

قُرْقُوبُ : بالضم ثم السكون ، وقاف أخرى ، وبعد الواو الساكنة باء موحدة : بلدة متوسطة بين واسط والبصرة والأهواز وكانت تُعَدّ من أعمال كسكر .

قَرْقُونُسُ : قال أبو عون في زيجه : قرقونس في جزيرة قبرس في الإقليم الرابع ، طولها سبع وخمسون درجة ، وعرضها أربع وثلاثون درجة وخمسون دقيقة .

قَرْقِيسياءُ : بالفتح ثم السكون ، وقاف أخرى ، وياء ساكنة ، وسين مكسورة ، وياء أخرى ، وألف ممدودة ، ويقال بياء واحدة ؛ قال شاعر :

لعَنْ سُخطه من خالقي أو لشِقوة
تَبدّلْتُ قرقيسياء من دارة الرَّدْمِ

قال حمزة الأصبهاني : قرقيسيا معرب كركيسيا وهو مأخوذ من كركيس وهو اسم لأرسال الخيل المسمّى بالعربية الحلْبة وكثيراً ما يجيء في الشعر مقصوراً ؛ وقال سعد بن أبي وقّاص وقد أنفذ جيشاً وهو بالمدائن في سنة ١٦ إلى هيتَ وقرقيسيا ورئيسهم عمرو بن مالك الزُّهَري فنزلوا على حكمه فقال عند ذلك :

ونحن جَمعنا جمعهم في حفيرهم
بهيتَ ، ولم نحفل لأهل الحفائر
وسرنا على عمد نريد مدينةً
بقرقيسيا سير الكماة المَساعر
فجئناهمُ في دارهم بَغتةً ضحًى ،
فطاروا وخلّوْا أهل تلك المحاجر
فنادَوا إلينا من بعيد بأننا
ندين بدِينِ الجزيةَ المُتواتر
قبلنا ولم نردُد عليهم جزاءهم ،
وحُطناهمُ بعد الجزا بالبواتر

بلد على نهر الخابور قرب رحبة مالك بن طوق على ستة فراسخ وعندها مصبّ الخابور في الفرات ، فهي في مثلث بين الخابور والفرات ، قيل : سميت بقرقيسيا ابن طهمورث الملك ، قال بطليموس : مدينة قرقيسيا طولها أربع وستون درجة وخمس وأربعون دقيقة ، وعرضها خمس وثلاثون درجة ، وهي من الإقليم الرابع ، طالعها السماك الأعزل ولها شركة مع الجوزاء ، بيت حياتها تسع درج من العقرب تحت إحدى عشرة درجة من السرطان وعشرين دقيقة ، يقابلها مثلها من

الجدي ، بيت ملكها مثلها من الحمل ، عاقبتها مثلها من الميزان ، قال صاحب الزيج : طولها أربع وستون درجة ، وعرضها ثلاث وثلاثون درجة وربع ، ولما فتح عياض بن غنم الجزيرة في سنة تسع عشرة وجّه حبيب بن مسلمة الفهري إلى قرقيسيا ففتحها على مثل صلح أهل الرقة، فلما مات عياض بن غنم وولي َ الجزيرة عُمَير بن سعد وولي َ رأس عين سلك الخابور وما يليه حتى أتى قرقيسيا وقد نقض أهلها فصالحهم على مثل صلحهم الأول .

قَرْقَنَةُ : قال أبو عبيد البكري : ويقابل سفاقس في البحر جزيرة تسمّى قرقنّة ، هكذا يكتب أهل الدراية ، ويتلفظ بها أهل تلك البلاد بالتخفيف فيقولون قَرْقَنَةَ ، وهي في وسط البحر بينها وبين سفاقس في ذلك البحر الميّت القصير القعر عشرة أميال ، وليس لبحر هناك حركة في وقت ، وبحذاء هذا الموضع في البحر على رأس هذا القصر بَيتٌ مشرف مبنيّ ، بينه وبين البرّ الكبير نحو أربعين ميلاً ، فإذا رأى ذلك البيتَ أصحابُ السفُن الواردة من الإسكندرية وغيرها أداروها إلى مواضع معلومة ، وفي هذه الجزيرة آثار بنيان وصهاريج للماء كثيرة ، ويُدخل أهل سفاقس إليها دوابهم لأنها خصبة .

قِرْقِيَةُ : بالكسر ثم السكون ، وقاف أخرى مكسورة ، وياء مثناة من تحت خفيفة : بلد بالأندلس من نواحي لَبلَة .

قِرِكّانُ : بكسر أوله وثانيه ، وتشديد الكاف ، وآخره نون : أرض؛ كذا قال علي بن الخوارزمي .

قُرُلُّون : بضم أوله وثانيه، وتشديد اللام ، وسكون الواو ، وآخره نون : مدينة بسواحل جزيرة صقلية .

قَرَمَا : بالتحريك والتخفيف ، وميم بعدها ألف مقصورة ، بوزن جَمَزَى وبَشَكى ، من القَرْم وهو الأكل الضعيف ، يقال : قَرَمَ يقرِمُ قَرْماً ، والقَرَم ، بالتحريك : شهوة اللحم ، قال ثعلبٌ : ليس في كلام العرب فَعَلاء إلا ثَأَداء وله ثأداء أي أمَةٌ وقَرَماء ، وهذا كما تراه جاء به ممدوداً ، وقد روى الفَرّاء السَّحَناء وهو الهيئة، قال ابن كَيسان : أما الثأداء والسَّحَناء فإنما حُرّكتا لمكان حرف الحلق كما يسوغ التحريك في مثل الشَّعَر والنهَر ، وقرَما ليست فيه هذه العلة وأحسبها مقصورة مدها الشاعر ضرورة ونظيرها الجَمَزَى في باب القصر : وهي قرية بوادي قَرقَرَى باليمامة ، قال أبو زياد : أكثر منازل بني نُمَير بالشُّرَيف بنجد قرب حمى ضريّة، ولنُمير دار باليمامة أخرى لبطن منهم يقال لهم بنو ظالم ، وبنو ظالم شهاب ومعاوية وأوس ، ولهم عدد كثير ، وهم بناحية قَرْقَرَى التي تلي مغرب الشمس ، ولهم قَرَما قرية كثيرة النخل وهي التي ذكرها جرير في هجاء بني نمير حيث قال :

سيبلُغ حائطَيْ قَرَماء عنّي
قَوافٍ لا أريد بها عِتابا

وقال السُّلَيْك بن سُلَكَةَ :

كأنّ حَوافرَ النَّحّام ، لما
تروّحَ صُحبتي أُصُلاً مَحارُ ،
على قَرَماء عالية شَوَاهُ
كأنّ بياضَ غُرّته خِمارُ

وقال الأعشى :

عرفتُ اليومَ من تَيّا مَقاما
بجَوٍّ أو عرفتُ لها خِياما
فهاجت شَوْقَ محزون طَرُوبٍ
فأسبَلَ دمعهُ فيها سِجاما

ويوم الخرج من قَرَماء هاجت
صِباكَ حمامةٌ تدعو حَماما

فهذا كلّه ممدود،وروى الغَوْري في جامعه قَرْماء ، بسكون الراء : قرية عظيمة لبني نمير وأخلاط من العرب بشطّ قَرْقَرى ، وحكى نصر : قَرْما من حواشي اليمامة يذكر بكثرة النخل في بلاد نمير ، وقال الحفصي : قرما من قرى امرىء القيس بن زيد مناة ابن تميم باليمامة ؛ قال : وقرما أيضاً بين مكة واليمن على طريق حاجّ زَبيد .

قَرْمَانُ : بالفتح ثم السكون ، من قولهم : رجل قرمانُ إذا اشتهى اللحم : موضع ؛ قاله ابن دُرَيد في جمهرته بالراء .

قَرْمَاسِينُ : بالفتح ثم السكون ، وبعد الألف سين مكسورة ، وياء ساكنة ، ونون ؛ قال العمراني : موضع منه إلى الزُّبيدية ثمانية فراسخ ، قلت : أظنه في طريق مكة وليست قرميسين التي قرب همذان .

قَرْمَدٌ : بالفتح ثم السكون ، وفتح الميم ، ودال ، وهو الصخور ، وقيل : حجارة تُحْرَق وتُقَرْمَد بها الحياض أي تُطلى ؛ وقَرْمَد : موضع ؛ قال شاعر :

وقد هاجني منها ، بوَعساء قَرْمد
وأجراع ذي اللهباء ، منزلةٌ قَفْرُ

قَرْمَسُ : بالفتح ثم السكون ، وفتح الميم ، وسين مهملة : بلد من أعمال ماردة بالأندلس .

قَرْمَلاءُ : بالفتح ثم السكون ، وفتح الميم ، والمد : موضع ، والقَرْمَل : دون الشجر الذي لا أصل له .

قَرْمُونِيَةُ : بالفتح ثم السكون، وضم الميم ، وسكون الواو ، ونون مكسورة ، وياء خفيفة ، وهاء : كورة بالأندلس يتصل عملها بأعمال إشبيلية غربي قرطبة وشرقي إشبيلية قديمة البنيان عَصَتْ على عبد الرحمن ابن محمد الأموي فنزل عليها بجنوده حتى افتتحها وخرّبها ثم عادت إلى بعض ما كانت عليه ، وبينها وبين إشبيلية سبعة فراسخ وبين قرطبة اثنان وعشرون فرسخاً ، وأكثر ما يقول الناس قَرْمونة ؛ ينسب إليها خطّاب بن مَسلَمة بن محمد بن سعيد أبو المغيرة الإيادي القرموني صاحب قرطبة ، سمع من محمد بن عمر بن لُبابة وأسلم بن عبد العزيز وأحمد بن خالد وقاسم بن أصبغ ورحل إلى المشرق وحج سنة ٣٣٢ ، وسمع محمد بن الأعرابي وخلقاً غيره وعاد إلى الأندلس وروى ، وسمع منه ابن الفَرَضي وذكره في تاريخه وقال : سألته عن مولده فقال سنة ٢٧٤ ، وتوفي لاثنتي عشرة ليلة خلت من شوال سنة ٣٧٢ ، وكان بصيراً بالنحو واللغة ؛ وقال ابن صارة الأندلسي في بعض ملوك العرب وكان قد فتح قرمونة :

أطلّ على قرمونة متجلّياً
مع الصبح حتى قلتُ كانا على وعْد
فأرمَلها بالسيف ثم أعارها
من النارِ أثوابَ الحِدادِ على النقد
فيا حُسْنَ ذاك السيف في راحة العلى،
ويا بَرْد تلك النار في كبد المجد !

قَرْمِيسِينُ : بالفتح ثم السكون، وكسر الميم ، وياء مثناة من تحت ، وسين مهملة مكسورة ، وياء أخرى ساكنة ، ونون ، وهو تعريب كرمان شاهان : بلد معروف بينه وبين همذان ثلاثون فرسخاً قرب الدِّينَوَر وهي بين همذان وحُلوان على جادة الحاج ؛ ذكر ابن الفقيه أن قُباذ بن فيروز نظر في بلاده فلم يجدْ فيما بين المدائن إلى بلخ بقعةً على الجادة أنزه ولا أعذب ماء ولا نسيماً من قرميسين إلى عقبة همذان فأنشأ قرميسين وبنى بها لنفسه بناء معتمداً على ألف

كرم وبها قصرشيرين والطاق الذي فيه صورة شبديز فرس أبرويز وشيرين جاريته ، وقد ذكرتُ ذلك في حرف الشين ؛ وبقرميسين الدّكّان الذي اجتمع عليه ملوك الأرض ، منهم : فَغْفُور ملك الصين وخاقان ملك الترك وداهر ملك الهند وقيصر ملك الروم عند كسرى أبرويز ، وهو دُكّان مربع مائة ذراع في مثلها من حجارة مهندمة مسمّرة بمسامير من حديد لا يبين فيها ما بين الحجرين فلا يشكّ من رآه أنه قطعة واحدة ؛ وينسب إليها أبو بكر عمر بن سهل ابن إسماعيل بن جعد الحافظ القرميسيني الدّينَوَري الملقب بكَدُو، قال شيرَوَيْه : قدم همذان سنة ٣١٧ ثم عاد سنة ٣٢٩ ، وروى عن أبي قِلابة عبد الملك بن محمد الرَّقاشي ومحمد بن جهم السَّمَّري وذكر جماعة من أهل الطبقة وافرة ، روى عنه أبو الحسين بن صالح وابنه صالح وعبد الرحمن الأنماطي ، وكان ثقة صدوقاً حافظاً ، ويقال إنه كان أفهَمَ وأحفَظ عندهم من ابن وهب ، مات سنة ٣٣٠ .

القُرْنَتان : تثنية القُرنة، والقرنة من كلّ شيء : حدّه، بضم أوله ، وسكون ثانيه ثم نون : موضع على أحد عشر ميلاً من فَيد للقاصد مكة فيها بئرماء ملح غليظ ورشاؤها عشرة أذرع وهناك بركة مدوّرة ، وقال نصر : القرنتان تثنية قرنة بين البصرة واليمامة في ديار تميم عندها أحد طرفي العارض جبل اليمامة بينه وبين الطرف الآخر مسيرة شهر ، قال ابن الكلبي : ثعلبة ابن عامر الأكبر بن عوف بن بكر بن عوف بن عُذرة ابن زيد اللات بن رُفَيدة يعرف بالفاتك ، وهو الذي قتل داودَ بن هَبُولة السليحي وقال :

نحن الأُولى أرْدَتْ ظُباتُسُيوفنا
داودَ بين القُرْنتَين بحارب

وكذاك إنّا لا تزالُ سيوفُنا
تنفي العِدى وتُفيدُ رعبَ الراعب

خَطرَت عليه رماحُنا فتركْنَه ،
لما قصدن له ، كأمس الذاهب

ويوم القرْنتين كانت فيه وقعة لغطفان على بني عامر ابن صعصعة ؛ قال لبيد بن ربيعة :

وغداةَ قاعِ القُرْنتَين أتينهم
رهواً يلوحُ خلالها التسويمُ

بكتائبٍ رُجُحٍ تَعَوّدَ كبشُها
نَطْحَ الكباش كأنهنّ نجومُ

فارتُثّ قَتلاهم عشيّة هزمهم
حتى بمنعرَج المسيل مقيم

قَرْنَطاوُوسُ : كلمة مركبة من قرن وطاوُوس : موضع ذكره أبو تمام .

قَرْنَفيلُ : مركبة أيضاً من القرن والفيل : قرية بمصر .

قَرَنٌ : بالتحريك، وآخره نون ، يقال للحبل الذي يُقْرَنُ به البعير قَرَنٌ، والقرن : السيف والنّبل ، يقال : رجل قارنٌ إذا كانا معه ، والقرن : جَعبة من جلود ، وقيل من خشب ، والقرن : الجمل المقرون ، والقرن: تباعُدُ ما بين الثنيتين وإن تدانت أصولهما ؛ قال الجوهري: قَرَن ، بالتحريك، ميقات أهل نجد ، ومنه أُوَيس القرَني ، وقال الغوري : هو منسوبٌ إلى بني قَرَن، وغير الجوهري يقوله بسكون الراء ، وقرَن : جبل معروف كان به يوم بني قرن على بني عامر بن صعصعة لغطفان ؛ قال عبيد الله بن قيس الرُّقيّات :

ظَعَنَ الأميرُ بأحسنِ الخلقِ ،
وغدَوْا بلُبّك مَطلعَ الشَّرْقِ

مَرّتْ على قَرَن يُقاد بها
جَمل ٌ أمامَ برازقٍ زُرْقِ

وبَدَت لنا من تحت كلّتها
كالشمسِ أو كغمامةِ البرقِ

ما صَبّحَتْ بَعْلاً برؤيتها
إلا غدا بكواكب الطّلْقِ

قَرْنٌ: بالفتح ثم السكون ، وآخره نون ، ومعناه يأتي في اللغة على معانٍ : القرن الجبل الصغير ، والقرن قرن الشاة والبقر وغيرهما ، والقرن من الناس ، قال الله تعالى : ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرن ؛ قال الزّجاجي : القرن ثمانون سنة ، وقيل سبعون ، وقال أبو منصور : والذي يقع عندي ، والله أعلم ، أن القرن أهل كلّ مُدة كان فيها نبي أو كان فيها طبقة من أهل العلم قَلّت السنون أو كثرت ، والدليل على ذلك قوله ، عليه الصلاة والسلام : خيرُ القرون قرني ، يعني أصحابي ، ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ، يعني التابعين وتابعي التابعين ، وكأنه مشتقّ من الاقتران ، والقرن : السّنّ ، يقال : هو على قرنه ، والقرن كالعَفَلَة للمرأة ، والقرن: الدّفعة من العرَق ، والقرن : الخُصلة من الشّعر ، والقرن : جمعُك بين دابّتَين في حبل ، والقرن : أحد قرني البئر وهو ما بُني فعرض ليُجعَل عليه خشبةٌ توضع عليها البكرة ؛ وقال ابن الحائك : قرن باليمن سبعة أودية كبار ، منها : الماذنة والغولة والجحلة ومهار وذو دَوْم وذو خَيْشان وذوعَسَب كلها أخلاط من مُراد ؛ والقرن : الحجر الأملس النقيّ الذي لا أثر عليه ، والقرن: المرة ، يقال : أتيته قرناً أو قرنين أي مرّة أو مرّتين ؛ والقرن ، قال الأصمعي : جبل مطلّ بعرفات ، وقال الغَوْري : هو ميقاتُ أهل اليمن والطائف يقال له قرن المنازل ؛ قال عمر بن أبي ربيعة :

ألم تسأل الرَّبْعَ أن يَنْطِقا
بقرن المنازل قد أخْلَقا ؟

وقال القاضي عياض: قرن المنازل وهو قرن الثعالب ، بسكون الراء : ميقات أهل نجد تلقاء مكة على يوم وليلة ، وهو قرنٌ أيضاً غير مضاف وأصله الجبل الصغير المستطيل المنقطع عن الجبل الكبير ، ورواه بعضهم بفتح الراء ، وهو غلط إنما قَرَنُ قبيلة من اليمن ، وفي تعليق عن القابسي : من قال قَرْن ، بالإسكان ، أراد الجبل المشرف على الموضع ، ومن قال قرَن ، بالفتح ، أراد الطريق الذي يفترق منه فإنه موضع فيه طرقٌ مختلفة مفترقة ، وقال الحسن بن محمد المهلبي قرنُ قرية بينها وبين مكة أحد وخمسون ميلاً وهي ميقات أهل اليمن ، بينها وبين الطائف ذات اليمين ستة وثلاثون ميلاً . وقرن البَوْباة : واد يجيء من السَّرَاة لسعد ابن بكر ولبعض قريش وبه منبر ؛ وفيه يقول الشاعر :

لا تقمرنّ على قرْنٍ وليلته ،
لا إنْ رَضيتَ ولا إنّ كنتَ مُغتصبًا

وقرنُ مُعيّة : من مخاليف الطائف ذكره في الفتوح ، وقيل : قرن واد بين البَوْباة والمناقب وهو جبل . وقرنُ ظبي : ماء فوق السعدية ، وقيل : جبل لبني أسد بنجد ؛ قال ابن مقبل :

أقولُ وقد سَنَدْنَ بقرن ظبي :
بأيّ مِراء مُنْحدَرٍ تُماري ؟

فلستُ كما يقول القوم إن لم
تجامعْ دارُهم بدِمَشْقَ داري

وقرنُ غزال : ثنية معروفة ؛ قال الشاعر :

لبئس مُناخ الضيف يلتمس القِرى
إذا نزلوا بالقرن بَدْرٌ وضَمْضَمُ

وهل يُكرم الأضياف إن نزلوا به،
إذا نزلوا ، أشغَى لئيمٌ وأجذَمُ

وقرنُ الذّهاب : موضع آخر في قول أبي دواد الكلبي :

لمن طللٌ كعنوان الكتاب
ببطن أُوَاقَ أو قرن الذّهاب ؟

وقرن : جبل بإفريقية له ذكر في الفتوح ، وقرن عِشار : حصن باليمن ، وقرن بَقْل : حصن باليمن أيضاً ؛ وقال أبو عبيد الله السكوني : قرن قرية بين فلج وبين مهب الجنوب من أرض اليمامة فيها نخل وأطواء وليس وراءها من قرى اليمامة ولا مياهها شيء وهي لبني قشير وليست من العارض ؛ وإياها عنى ابن مقبل بقوله :

وَافَى الخَيالُ ، وما وافاك من أَمَمِ ،
من أهل قرنٍ وأهل الضَّيِّق من حَرَمِ
من أهل قرنٍ فما اخضَلَّ العِشاء له
حتى تنوَّرَ بالزَّوْراء من خِيَمِ

ومِقَصّ قرنٍ مطلٌّ على عرفات ؛ عن الأصمعي وأنشد :

وأصبحَ عهدها بمِقَصّ قرن
فلا عين تُحَسّ ولا أثارُ

وقرنُ باعر : باليمن حصن ، والقرن أيضاً : قرية من نواحي بغداد بين قُطْرَبُّل والمَزرفة ؛ ينسب إليها خالد بن يزيد القرني ، ويقال ابن أبي يزيد ، يروي عن شعبة وحمّاد بن يزيد ، يروي عنه محمد بن إسحاق الصاغاني وعباس الدوري وغيرهما ، ولم يكن به بأس.

القَرْنَيْن : بالفتح ، تثنية قرن ، قال الكندي : في أعلى وادي دُولان من ناحية المدينة قلتٌ يقال له ذات القرنين لأنه بين جبلين صغيرين وإنما يُنترع منه الماء نزعاً بالدلاء إذا انخفض قليلاً .

قَرْنِين : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، وكسر النون ، وآخره نون أيضاً : قرية من رستاق نِيشَك من نواحي سجستان ، قال أحمد بن سهل البلخي : قرنين مدينة صغيرة لها قرى ورساتيق وهي على مرحلة من سجستان عن يسار الذاهب إلى بُسْتَ على فرسخين من سرور ، منها الصَّفّارون الذين تغلبوا على فارس وخراسان وسجستان وكرمان وكانوا أربعة إخوة : يعقوب وعمرو وطاهر وعليّ وهم بنو الليث ، فأما طاهر فإنه قتل بباب بست ، وأما يعقوب فإنه مات بجنديسابور بعد أن ملك أكثر بلاد العجم بعد رجوعه من بغداد وقبره هناك ، وأما عليّ فكان استأمن إلى رافع بجرجان ومات بدهستان وقبره هناك ، وأما عمرو فقُبض عليه في حرب وحمل إلى بغداد وطِيفَ به على فالج ومات ، وأما بدء أمرهم فإن يعقوب أكبرهم وكان غلاماً لبعض الصفارين يَخدُمه في عمل الصفر ، وكان لهم خال يسمى كثَير بن رِفاق وكان قد تجمعَ إليه جمع من وجوه الخوارج وبلغ السلطان خبره فأنفذَ من حاصره في قلعة تسمى ملاذه وضيّقَ عليه حتى قبض عليه وقتِل وتخلص هؤلاء وفروا إلى أرض بست وقد صار لهم ذِكرٌ وصيتٌ ، وكان بتلك الناحية رجل عنده جمعٌ كثير يظهرون الزهد والقتال على الحسبة في الغزو للخوارج يسمى دُرَيم بن نصر ، فصار هؤلاء الإخوة في جملة أصحابه فقصدوا لقتال الشراة محتسبين فنزلوا باب سجستان وأظهروا من الزهد والتقشف ما استمال إليهم العامة حتى صاروا في دُرَيم ابن نصر وأصحابه من البلد وقاتلوا الشُّراة ، وكان للشراة رئيس يعرف بعمّار بن ياسر فانتدب لقتاله يعقوب بن الليث فظهر منه في ذلك نجدةٌ وعزمٌ وحزمٌ حتى قتل عماراً وأباد ذكره فجعلوا بعد ذلك لا يعرُوهم أمرٌ شديد إلا انتدب له يعقوب فعظُمَ قدره واستمال دُرَيم بن نصر حتى مالوا إليه وقلدوه الرياسة عليهم

وصار الأمر له وصار دريم بن نصر بعد ذلك من أتباعه، وما زال محسناً إلى دريم حتّى استأذنه دريم في الحج فأذن له، فحج وعاد فأقام ببغداد مدة ثم رجع رسولاً من السلطان إلى يعقوب فنقَم عليه فقتله واستفحل أمر يعقوب حتّى استولى على خراسان وفارس وكرمان وخوزستان وبعض العراق، فلما مات يعقوب صار الأمر إلى أخيه عمرو بن الليث فوقعت بينه وبين إسمعيل الساماني حربٌ أسر فيها عمرو بن الليث فلم يُفلح بعد ذلك، وإنما ذكرت قصتهم ههنا مع إعراضي عن مثلها لأنك قلّ ما تجدها في كتاب، ولقد غبرت عليّ مدة لا أعرف لابتداء أمرهم خبراً حتّى وقفت على هذا فكتبته.

قَرَوْرَى : بفتح أوله وثانيه، وسكون الواو، وراء أخرى مفتوحة مقصورة، مرتجل؛ قال سيبويه: هو فَعَوْعَل فيكون أصله على هذا من القرْو وهو القصد، وقروت السهم أي قصدته، والقروُ أيضاً: شبهُ حوض ممدود مستطيل إلى جنب حوض ضخم تردُه الإبل والغنم وكذلك إن كان من خشب، والقرو: كل شيء على طريقة واحدة، والقرو: أصل النخلة ينقر فينبذ فيه، والقرو: ميلغ الكلب، فعلى هذا يكون قد ضوعفت الواو والراء فصار قرورو فاستثقلوا تكرار الواو فقلبوا الأخيرة، وهي الأصلية لأنها في آخر الاسم، ألفاً، ويجوز أن يكون من القَرَا وهو الظّهر فضوعفت الراء وزيدت الواو وبقي آخره على أصله، ويجوز أن يكون فَعَوْلى من قولهم: امرأة قرورٌ لا تمنع يدَ لامِس لأنها تقرّ وتسكن ولا تنفر، والقرور: الماء البارد يغتسل به، وقد اقتررت به، وأصله من القَرّ وهو البرد زيد في آخره ألف للتكثير؛ وقرورَى: موضع بين المعدن والحاجر على اثني عشر ميلاً من الحاجر فيها بركة لأم جعفر وقصر وبئر عذبة الماء رشاؤها نحو أربعين ذراعاً، وبقرورى يفترق الطريقان طريق النَّقْرة، وهو الطريق الأول عن يسار المصعد، وطريق معدن النقرة، وهو عن يمين المصعد؛ قال الراجز:

بين قرورَى ومَرَوْرَياتها

قال السكوني، وقال السكري: قرورى ماء لبني عبس بين الحاجر والنقرة؛ وأنشد قول جرير:

أقول إذا أتينَ على قرورَى
وآلُ البِيد يطّرِدُ اطّرَادا:

عليكم ذا الندى عُمَرَ بن ليلى
جواداً سابقاً وَرِث الجِيادا

فما كعبُ بن مامة وابن سُعدَى
بأجودَ منك يا عمر الجوادا

كعب بن مامة الإيادي، وابن سعدى أوس بن حارثة ابن لام الطائي، وقال المهلبي: قرورى ماء بحزن بني يربوع؛ قال جرير:

أقول إذا أتينَ على قرورى
وآلُ البيد يطّرِدُ اطّرَادا

القُرُوط : موضع في بلاد هذيل؛ قال ساعدة بن جُوَيّة الهذلي:

ومنك هُدُوّ الليل برقٌ فهاجني
يصدّعُ رُمْداً مستطيراً عقيرُها

أرِقتُ له، حتى إذا ما عُرُوضُهُ
تحادت وهاجتها بروقٌ تطيرُها

أضَرّ به ضاحٍ فنبْطَا أسالة
فمَرٌّ فأعلى حَوْزها فخصورُها

فرُحبٌ فأعلامُ القروط فكافر
فنخلةُ تَلّى طلحُها فسُدُورُها

القَرُوقُ : بالفتح ثم الضم ، وسكون الواو ، وآخره قاف أخرى ، من قولهم : قاعٌ قَرِق مستوٍ ، أو من القِرْق وهو الأصل الرديء ، أو من القِرْق وهو لعبُ السُّدَّر من لعب صبيان الأعراب ، والقرق: سَنَن الطريق ؛ والقروق : واد بين هَجَرَ والصمّان .

قَرَوْقِدُ : بفتح أوله وثانيه ، وسكون الواو ، وكسر القاف : مدينة كانت قديمة بين المدائن والنعمانية في طريق واسط .

القَرْوُ : من حصون اليمن نحو صنعاء لبني الهِرش .

قُرُونُ بَقَر : جمع قرن ، وبقر واحدته بقرة: موضع في ديار بني عامر المجاورة لبَلْحارث بن كعب كان به يوم من أيام العرب .

القُرَّةُ : قرية قريبة من القادسية ؛ قال عدي بن زيد العبادي :

أبلغْ خليلي عند هند فلا
زلتَ قريباً من سَواد الخصوص
مُوازيَ القرّة أو دونها
غير بعيد من عُمير اللصوص

عمير اللصوص : قريتان من الحيرة ؛ وقيل : القرة ديرُ القرة .

القُرَيّاتُ : جمع تصغير القرية : من منازل طيّء ، قال أبو عبيد الله السكوني : من وادي القرى إلى تيماء أربع ليال ومن تيماء إلى القريات ثلاث أو أربع ، قال : والقريات دُومة وسُكاكة والقارة .

قِرْياضُ : بكسر أوله ، وسكون ثانيه ، وياء مثناة من تحت ، وبعد الألف ضاد معجمة ، مرتجل : اسم موضع .

قُرْيانُ : موضع في ديار بني جعدة من بني عامر ؛ قال مالك بن الصمصامة الجعدي :

إذا شئتَ فاقرنّي إلى جنب غيهبٍ
أجبّ ، ونضوى للقَلوص نجيب
فما الأسرُ بعد الحلق شرٌّ بقيةً
من الصدّ والهجران، وهي قريبُ
ألا أيها الساقي الذي بلّ دلْوَه
بقريانَ يسقي هل عليك رقيب ؟
إذا أنت لم تشربْ بقريان شربةً
وجابِئةَ الجدران ظِلْتَ تلوب
أحبّ هبوطَ الواديين ، وإنني
لَمُستَهتَرٌ بالواديين غريبُ
أحقاً ، عباد الله ، أن لستُ والجاً
ولا خارجاً إلا عليّ رقيبُ
ولا زائراً فرداً ولا في جماعة
من الناس إلا قيل أنت مُريب
وهل رِيبةٌ في أن تحنّ نجيبةٌ
إلى إلفِها أو أن يحنّ عزيب ؟

القَرْيَتَانِ : بالفتح ، تثنية القرية ، وأصله من قَروتُ الأرضَ إذا تتبّعتَ ناساً بعد ناس ، وقال بعضهم : ما زلت أستقري هذه الأرض قرية قرية ، ويجوز أن يكون من قولهم : قريت الماء في الحوض أي جبيتُه ، وجمعتُه ، وقيل : هي القَرْية والقِرْية ، بالفتح والكسر ، والكسر يمانٍ ، ونذكر باقي ما يجب ذكره في القرى ؛ والقريتان : مكة والطائف ، وقد ذكرهما تعالى في تنزيله فقال عز من قائل : وقالوا لولا نُزّلَ هذا القرآن على رجل من القَرْيتين عظيم ؛ وإياها أراد معن بن أوس بقوله :

لها موردٌ بالقريتين ومصدرٌ
لفَوْتِ فَلاةٍ لا تزال تنازلهْ

والقريتان : قريبة من النباج في طريق مكة من البصرة ، قال السكوني : هما قرية عبد الله بن عامر ابن كُرَيز وأخرى بناها جعفر بن سليمان وبها حصن يقال له العسكر ، وهو بلد نخل بين أضعافه عيون في مائها غِلَظ وأهلها يستعذبون من ماء عنيزة ، وهي منها على ميلين ، قال جرير :

تغشى النباجَ بنو قيس بن حنظلة
والقريتين بسُرّاق ونُزّال

ويقال لقُرّان ومَلْهَمَ قريتان لبني سُحيم باليمامة. والقريتان أيضاً : قرية كبيرة من أعمال حمص في طريق البرية بينها وبين سُخْنَة وأرَك أهلها كلهم نصارى ، وقال أبو حذيفة في فتوح الشام : وسار خالد بن الوليد ، رضي الله عنه ، من تدمر إلى القريتين ، وهي التي تدعى حُوّارين ، وبينها وبين تدمر مرحلتان ؛ وإياها عنى ابن قيس الرُّقيّات بقوله :

وسَرَتْ بغلتي إليك من الشا
م ، وحورانُ دونها والعَوِيرُ

وسواءٌ وقريتان وعينُ ال
تمر خرقٌ يكلّ فيه البعيرُ

فاستقتْ من سِجاله بسجال
ليس فيها مَنٌّ ولا تكديرُ

وقد نسب إليها خالد بن سعيد أبو سعيد الكلبي من أهل القريتين ، حدث عن عبد الله بن الوليد العذري ، روى عنه محمد بن عنبسة الحديثي ، قاله في تاريخ دمشق ثم قال في ترجمة عبد الله بن دينار : أبو الوليد العذري الدمشقي ، حدث عن الأوزاعي ، روى عنه خالد بن سعيد أبو سعيد من أهل القريتين ، ويقال خلف بن سعيد فيما يراه ، فاختلف وخالد أصح .

قُرَيْرٌ : قرأت بخط عبد الله بن عليّ بن محمد بن سليمان بن داود الفارسي في جزء فيه أخبار رواها أبو هاشم وريزة بن محمد بن وريزة الغساني المصري بإسناده إلى وريزة قال : أنبأنا محمد بن نافع الخزاعي أخبرنا محمد بن المؤمل العَدَوي أنبأنا الوريزة أنبأنا العباس بن إسماعيل بن حمّاد القريري قال : بلد بين نصيبين والرقّة ؛ قال أنشدني الزبير لإبراهيم بن إسماعيل بن داود :

فخَرَتْ عليّ بأنها عربيةٌ ،
فتعرّضت لمفاخرٍ نُقّاضِ

فأجبتها: إني ابنُ كسرى وابنُ من
دان الملوكُ له بغير تراضي

ولقد أتي عرضي بما ملكت يدي،
إن العُروض وقاية الأعراض

قُرَيْسٌ : بالضم ثم الفتح ، تصغير قَرْس : وهو البرد والصقيع ؛ قال نصر : جبل يذكر مع قرس جبل آخر كلاهما قرب المدينة ، قال : وفي كتاب أبي داود أن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، أقطع بلال بن الحارث معادن القبلية جَلْسيّها وغوريّها وحيث يصلح الزرعُ من قُرَيس ، في معجم الطبراني من قُدْس ، والله أعلم .

القُرَيْشُ : تصغير القَرْش ، وهو الجمع من ههنا وههنا ثم يُضمّ بعضه إلى بعض، وقيل: سمّيت قريش قريشاً لتقرّشها إلى مكة من حواليها حين غلّب عليها قُصَيّ بن كلاب ، وقيل سمّيت قريش لأنهم كانوا أصحاب تجارة ولم يكونوا أصحاب زرع ولا ضرع ؛ والقرش : الكسب، يقال : هو يقرش لعياله ويقترش أي يكتسب ، وقد روي عن ابن عباس ، رضي الله عنه ، أنه قال : قريش دابّة تسكن البحر تأكل دوابه ؛ وأنشد :

وقريش هي التي تسكن البحـ
ـرَ بها سمّيت قريش قريشا

وهذا الوجهُ عندي باردٌ والشعر مصنوعٌ جامدٌ ، والذي تركن إليه نفسي أنه إما أن يكون من التجمع أو تكون القبيلة سميت باسم رجل منهم يقال له قريش ابن الحارث بن يخلد بن النضر بن كنانة وكان دليل بني النضر وصاحب سيرتهم ، وكانت العرب تقول قد جاءت عيرُ قريش وخرجت قريش ، فغلب عليهم هذا الاسم ، وهي عدّة مواضع سميت بأصحابها ، منها : مقابر قريش ببغداد وهي مقابر باب التبن التي فيها قبر موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر ابن علي زين العابدين بن الحسين الشهيد بكَرْبَلاء بن عليّ بن أبي طالب ، رضي الله عنهم ، فنسب إلى قريش القبيلة ، ونهر قريش : بواسط ، وأبو قريش : قرية مشهورة بينها وبين واسط فرسخ في طريق المصعد .

القُرَيْشيّةُ : هو مثل الأول إلا أنه منسوب نسبة التأنيث : قرية قرب جزيرة ابن عمر من نواحي الجزيرة ، ينسب إليها التفّاح القريشي ، والقريشيون الأجناد ينسبون إليها .

القُرَيْظُ : تصغير قرظ ، شجر يدبغ به وهو السَّلَم : موضع باليمن يقال له ذو قرظ أو ذو قُرَيظ ؛ وقال سُبيع بن الخطيم :

ولقد شهدت الخيل تحمل شِكَّتي
جرداء مشرفة القذال سَلُوفُ

ترمي أمام الناظرين بمقلة
خَوصاءَ يرفعها اشمُّ مُنيفُ

ومجالس بيض الوجوه أعزّة
حُمر اللثات ، كلامهم معروفُ

أربابِ نخلةَ والقريظ وساهمٍ ،
أنّى كذلك آلفٌ مألوفُ

القُرَيْقُ : تصغير القرق ، وقد ذكر معناه في القروق : موضع قريب من القروق ؛ عن أبي سعيد أحمد بن خالد الضرير .

القَرِينُ : بالفتح ثم الكسر ثم ياء مثناة من تحت ساكنة ، وآخره نون ، وهو الذي يقارنك كأنه يصاحبك ، وأصله من القرن وهو أن يُربط بعيران بحبل واحد ، والحبل يقال له القَرَن والقِرانُ : وهو موضع ذكره ذو الرّمة فقال :

يردّفْن خَشباءَ القرين وقد بدا ،
لهنّ إلى أرض السِّتار ، زِيالُها

أي ركبن الحُمُرَ الخشباء وهي القطعة من الأرض كأنها جبل .

القُرَينُ : كأنه تصغير قَرْن ، قُرينُ نجدة : باليمامة قتل عنده نجدة الحَرَوْري .

القُرَينتان : هضبتان طويلتان في بلاد بني نمير ؛ عن أبي زياد .

القَرينَة : كأنه مؤنث الذي قبله ، اسم روضة بالصمّان ، وقيل واد ؛ قال :

جرى الرِّمثُ في ماء القرينة والسِّدْرُ

وأنشد أبو زياد لصاعد :

ألا يا صاحبيَّ قفا قليلاً
على دار القدور فحيّياها

ودارٍ بالشَّميط فحيّياها ،
ودارٍ بالقرينة فاسألاها

سَقتها كلُّ واكفة هَتون
تُزَجّيها جنوبٌ أو صَباها

القَرينَين : بلفظ تثنية القرين هو الذي يقارنك أي يصاحبك ، والقرين أيضاً : الأمير ، والقرين : العين الكحيل ؛ والقرينين : بنواحي اليمامة جبلان ؛ عن الحفصي ، والقرينين ، تثنية قرين : في بادية الشام ؛ كذا قال الحازمي . والقرينين : من قرى مرو ، بينها وبين مرو الروذ وبينها وبين مرو الشاهجان الكبرى خمسة عشر فرسخاً ، وسميت بالقرينين لكونها كانت تُقرن مرّة بمرو الشاهجان ومرّة بمرو الروذ ، وقد نسب إليها أبو المظفر محمد بن الحسن ابن أحمد القرينيني ، قال أبو عبد الله الحميدي : توفي سنة ٤٣٢ .

القُرَيّنَين : تصغير تثنية القرين ، كما تقدم، وهو بضم أوله ، وفتح ثانية ، وتشديد الياء : موضع في ديار طيءٍ يختصّ ببني جرم منهم عند بُواعَة وهي صحراء عند رَدهَة القرينين .

القُرَى : بضم أوله ، وفتح ثانيه ، والقصر ، جمع قرية قد تقدم بالقريتين من اشتقاق القرية وأصلها ، ونذكر ههنا ما يختص به فنقول : قال الليث هي القِرية والقَرية لغتان المكسور يمانية ومن ثم اجتمعوا في جمعها على القُرى فحملوها على لغة من يقول كِسْوَة وكُسًى ، والنسبة إليها قُرَويٌّ،وأم القرى : مكة ، وقال غيره : هي بفتح القاف لا غير وكسرها خطأ ، وجمعها قرًى شاذٌّ نادر ، قال ابن السكيت : ما كان من جمع فَعلة من الياء والواو على فِعال كان ممدوداً مثل رَكْوَة ورِكاء وشَكوَة وشِكاء وقَشوة وقِشاء ، قال : ولم نسمع في جمع شيء من هذا القصر إلا كَوّةً وكُوًى وقرية وقُرًى جاء على غير قياس ، قال المؤلف ، رحمه الله : وزاد أبو عليّ بَرْوَة وبُرًى وقست أنا عليها قَبوة وقُباً ، وقد ذكرت في قُباً علّته ومعناه ؛ ووادي القرى : واد بين الشام والمدينة وهو بين تيماء وخيبرَ فيه قرى كثيرة وبها سُمي وادي القرى ، قال أبو المنذر : سمي وادي القرى لأن الوادي من أوله إلى آخره قرًى منظومة وكانت من أعمال البلاد وآثار القرى إلى الآن بها ظاهرة إلا أنها في وقتنا هذا كلها خراب ومياهها جارية تتدفق ضائعة لا ينتفع بها أحد ، قال أبو عبيد الله السكوني : وادي القرى والحِجْر والجناب منازل قضاعة ثم جُهَينة وعذرة وبليٍّ وهي بين الشام والمدينة يمرّ بها حاجّ الشام ، وهي كانت قديماً منازل ثمود وعاد ، وبها أهلكهم الله ، وآثارها إلى الآن باقية ، ونزلها بعدهم اليهود واستخرجوا كظائمها وأساحوا عيونها وغرسوا نخلها فلما نزلت بهم القبائل عقدوا بينهم حلفاً وكان لهم فيها على اليهود طُعْمَةٌ وأكلٌ في كل عام ومنعوها لهم على العرب ودفعوا عنها قبائل قضاعة ، وروي أن معاوية بن أبي سفيان مرّ بوادي القرى فتلا قوله تعالى : أتُترَكون فيما ههنا آمنين في جنّات وعيون وزروع ونخل ؛ الآية ، ثم قال : هذه الآية نزلت في أهل هذه البلدة وهي بلاد ثمود فأين العيون ؟ فقال له رجل : صدق الله في قوله، أتحب أن أستخرج العيون ؟ قال : نعم ، فاستخرج ثمانين عَيناً ، فقال معاوية : الله أصدق من معاوية ؛ وكان النعمان بن الحارث الغساني ملك الشام أراد غزو وادي القرى فحذّره نابغة بني ذُبيان ذلك بقوله :

تجنّبْ بني حُنٍّ فإن لقاءهم
كريهٌ وإن لم تلْقَ إلا بصابرِ

همُ قتلوا الطائيَّ بالحِجر عَنوة
أبا جابر واستنكحوا أمَّ جابر

وهم ضربوا أنفَ الفزاريِّ بعدما
أتاهم بمعقود من الأمر قاهر

أتطمعُ في وادي القرى وجنابه
وقد منعوا منه جميعَ المعاشر ؟

في أبيات ، وحُنٌّ ، هو بضم الحاء المهملة والنون المشددة : ابن ربيعة بن حَرام بن ضِنّة بن عبد بن كبير بن عُذرة بن سعد بن زيد بن ليث بن سُود بن أسلم بن الحاف بن قُضاعة ، وأبو جابر : هو الجُلاس ابن وهب بن قيس بن عُبيد بن طَريف بن مالك بن جَدْعاء بن ذُهل بن رومان بن جُندب بن خارجة بن سعد بن فطرة بن طيّء وكان ممن اجتمعت عليه جديلةُ طيّء ، ولما فرغ رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، من خيبر في سنة سبع امتدّ إلى وادي القرى فغزاه ونزل به ؛ وقال الشاعر :

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلةً
بوادي القرى ، إني إذاً لسعيدُ

وهل أرَيَنْ يوماً به ، وهي أيّمٌ
وما رثّ من حبل الوصال جديدُ ؟

قَريُّ الحَيل : بالفتح ثم الكسر ، والياء مشددة ؛ قال ابن السكيت : سمعت أبا صاعد الكلابي يقول القَرِيّة أن تؤخَذ عُصَيّتان طولهما ذراع ثم يعرَض على أطرافهما عُوَيدٌ يؤسَر إليهما من كل جانب بقِدّ فيكون ما بين العُصَيّتين أربع أصابع ثم يُؤتى بعُوَيد فيه فرضٌ فيعرَض في وسط القَرِيّة ويُشَدّ طرفاه بقدّ فيكون فيه رأسٌ للعمود ، وليس لها معنى مع ذكر الحيل ، إنما القَرِيُّ سَنَنُ الطريق ، يقال : تنحّ عن قريّ الطريق أي سَننه ، قال ابن جني : لام القريّ ياء لقولهم في تكسيره قُرْيانٌ ، وقال ابن جني أيضاً : القريان مجاري الماء إلى الرياض ، واحدها قَرِيٌّ ؛ وقري الخيل : واد بعَيْنه يصبّ في ذي مَرَخٍ يحبس الماء وينبت البقل كان يحمل إليه الخيل فترعاه ، فيجوز على ذلك أن يكون من القريّ يعني يَقري الخيل أي يطعمها ويضيفها ، قال جرير :

أمسى فؤادُك عند الحيّ مرهونا ،
وأصبحوا من قريّ الخيل غادينا

قادتْهُمُ نيّةٌ للبين شاطنةٌ ،
يا حبَّ بالبين ، إذ حلّتْ به ، بِينا !

البِين ، بالكسر : التخوم بين البلدين ، وفي الحماسة قال جابر بن حريش :

ولقد أرانا يا سُمَيّ بحائلٍ
نرعى القَريَّ فكامساً فالأصفرا

وقَريّ السَّقي باليمامة ، وقريُّ سفيان : باليمامة أيضاً . وقري بني ملكان : باليمامة أيضاً قرية كان يسكن ذو الرمة وأهله بها إلى الساعة ؛ قاله الحفصي ؛ وقريُّ بني قُشَير ، قال الحفصي في ذكره نواحي اليمامة : على شط وادي الفَقِيّ مما يلي الشمال قريٌّ يسيرٌ ، والقريُّ : حيث يستقر الماء .

القريّين : تثنية القريّ ، وقد جاء ذكره في شعر سيّار ابن هُبَيرة أحد بني ربيعة بن مالك :

لعمري ! لئن عصماءُ شَطّ بها النّوى
لقد زوّدت زاداً ، وإن قلّ ، باقيا

لياليَ حلّتْ بالقريّين حلةً
وذي مَرَخ ، يا حبّذا ذاك واديا !

وما هي من عصماء إلا تحية
تُوَدّعُنيها حيث حُمّ ارتحاليا

كفى حزَناً ألاّ تحلّ جِمالهم
إليّ وقد شَفّ الحنينُ جِماليا

وألاّ أرى شوقاً إليّ يصورهم ،
ولا حاجة من ترك بيتي خاليا

وإني لأستحيي أخي أن أرى له
عليّ من الحق الذي لا يَرى ليا

وعَوْراءَ قد قيلت فلم أستمع لها
ولا مثلها من مثل ما قاله ليا

فأعرضتُ عنها أن أقول لقيلها
جواباً وما أكثرتُ عنها سؤاليا

قُرَّى : بضم أوله ، وتشديد ثانيه وفتحه ، والقصر ، يجوز أن يكون فُعْلى من القرّ وهو البرد ، أو من أقرّ الله عَينَه ، أو من قر إذا استقر ، كقولهم : حُبلَى من الحبل ومُرّى من المر وصغرى من الصغر : وهو موضع في بلاد بني الحارث بن كعب ؛ قال جعفر بن عُلْبة الحارثي :

ألَهفي بقُرّى سَحْبَل حين أجلبتْ
علينا الولايا والعدُوُّ المباسل

القَرْيَةُ : قد تقدم أن الليث ذكر فيها لغتين القَرْية والقِرْية وما رُدّ عليه وأن أصله من قَرَيْتُ الماء في الحوض إذا جمعتَه وغير ذلك بما فيه كفاية ؛ ويقال لليمامة بجملتها القَرية ، والقَرية : قرية بني سَدُوس ؛ قال السكوني : من السُّحيمية إلى قرية بني سدوس بن شيبان بن ذُهل وفيها منبر وقصر يقال إن سليمان بن داود ، عليه السلام ، بناه من حجر واحد من أوله إلى آخره ، وهي أخصب قرَى اليمامة ، لها رُمّانٌ موصوف ، وربما قيل لها القُرَيّة ؛ وقال محبوب بن أبي العَشَنّط النهشلي :

لَرَوْضَةٌ من رياض الحَزْن أوطَرَفٌ
من القُرَيّة ، جَرْدٌ غيرُ محروثِ

يفوحُ منه ، إذا مُجّ الندى ، أرَجٌ
يَشفي الصُّداعَ ويُنقي كلّ ممغُوثِ

أشهى وأحلى لعَينَي إن مررتُ به
من كرخ بغداد ذي الرّمان والتُّوثِ

والليلُ نِصفان : نِصفٌ للهُموم فما
أقضي الرُّقادَ ! ونِصفٌ للبراغيثِ

أبيتُ حيثُ تُساميني أوائلها
أنزُو وأخلِطُ تسبيحاً بتَغوِيثِ

سُودٌ مَدَالجُ في الظّلماء مؤذيَةٌ ،
وليسَ مُلتَمَسٌ منها بمَنبوث

قال ابن طاهر القَرَويُّ : ينسبون جماعة إلى القرية ، منهم من قال صاحب تاريخ بلخ أنبأنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن شبيب القروي أنبأنا بكر ابن محمد هو القروي أنبأنا عبد الله بن عبيد أبو حُميد قروي من قرية زُبيلاذان وبأصبهان أيضاً منهم ، وأحمد بن الضحاك القروي من أهل دمشق ، مات سنة ٢٥٢ ، ذكره أبو عبد الله بن مندة ؛ وقد ينسب إلى القيروان قرَويٌّ جماعة ، منهم : أبو الغريب صاحب تاريخ المغاربة .

القُرَيَّة : بالضم ثم الفتح ، تصغير القرية : محلتان ببغداد إحداهما حريم في دار الخلافة وهي كبيرة فيها محالٌ وسوق كبير . والقُرَيّة أيضاً : محلة كبيرة جدّاً كالمدينة من الجانب الغربي من بغداد مقابل مَشْرَعة سوق المدرسة النظامية وفي مواضع أُخر ؛ قال ابن الكلبي : القُرَيّة تصغير قرية مكان في جبَلَيْ طيّء مشهور ؛ قال امرؤ القيس :

أبَتْ أجأٌ أن تسلم العام ربَّها ،
فمن شاء فلينهض لها من مقاتل

تبيت لَبُوني بالقُرَيَّة أُمَّناً ،
وأسْرَحها غِبّاً بأكناف حائل

بنو ثُعَل جيرانها وحُماتها ،
وتُمنَعُ من أبطال سعد ونائل

والقريّة : موضع بنواحي المدينة ؛ ذكره ابن هَرْمة فقال :

انظر لعلّك أن ترى بسُوَيقة
أو بالقريّة دون مُفضى عاقل

أظعانَ سودةَ كالأشاء غوادياً
يسلكْنَ بين أبارق وخمائل

والقريّة : من أشهر قرى اليمامة لم تدخل في صلح خالد ابن الوليد، رضي الله عنه، يوم قتل مُسيلمة الكذاب ، وقال الحفصي : قريّة بني سَدُوس باليمامة بها قصر بناه الجنّ لسليمان بن داود ، عليه السلام ، وهو من صخر كله ؛ قال الحطيئة :

إن اليمامة شرُّ ساكنها
أهلُ القريّة من بني ذُهْل

قوم أباد الله غابرهم
فجميعهم كالحُمُر الطُّحْل

قريّةُ عبدِ الله : لا أدري من عبد الله إلا أنها مدينة ذات أسواق وجامع كبير وعمارة واسعة تحت مدينة واسط بينهما نحو خمسة فراسخ، بها قبرٌ يزعمون أنه قبر مسروق بن الأجدع الهمداني ، والله أعلم .

باب القاف والزاي وما يليهما

قُزَحُ : بضم أوله ، وفتح ثانيه ، وحاء مهملة ، بلفظ قَوْس السماء الذي نهي أن يقال له قَوْسُ قُزَح ، قالوا : لأن قُزَحَ اسم للشيطان ولا ينصرف لأنه معدول معرفة : وهو القرن الذي يقف الإمام عنده بالمزدلفة عن يمين الإمام وهو الميقدة وهو الموضع الذي كانت توقد فيه النيران في الجاهلية وهو موقف قريش في الجاهلية إذ كانت لا تقف بعرفة ، وفي كتاب لحن العامة لأبي منصور : اختلف العلماء في تفسير قولهم قَوْسُ قُزَح فرُوي عن ابن عباس ، رضي الله عنه ، أنه قال : لا تقولوا قوس قزح فإن قزح اسم شيطان ولكن قولوا قوس الله ، وقيل : القزح للطريقة التي فيه ، الواحدة قُزْحة فمن جعله اسم شيطان لم يصرفه لأنه كعمر ، ومن قال هو جمع قُزْحة وهي خطوط من حمر وصفر وخضر صرفه ، ويقال : قزح اسم ملك موكل به ، وقيل : قزح اسم جبل بالمزدلفة رُئي عليه فنسب إليه ، قال السكري : يظهر من وراء الجبل فيُرَى كأنه قوس فسمي قوس قزح ، وأنبأنا أبو المظفر عبد الرحيم بن أبي سعد السمعاني إجازةً إن لم يكن سماعاً قال : أنبأنا المشايخ أبو منصور الشحّامي وأبو سعد الصيرَفي وعبد الوهاب الكرماني وأبو نصر الشعري قالوا أنبأنا شريك بن خلف الشيرازي قال أنبأنا الحاكم أبو عبد الله بن البيّع أنبأنا محمد بن يعقوب أنبأنا زكرياء بن يحيى أنبأنا سفيان بن عيينة بمنًى عن ابن المنكدر عن عبد الرحمن بن يربوع عن جبير بن الحويرث قال : رأيت أبا بكر الصديق ، رضي الله عنه ، على قزح وهو يقول : أيها الناس اصبحوا ، ثم دفع وإني لأنظرُ إلى فخذه وقد انكشف مما يخرش بعيره بمحجنه .

قُزْدَارُ : بالضم ثم السكون ، ودال مهملة ، وآخره راء : من نواحي الهند يقال لها قُصْدَار أيضاً ، بينها وبين بُسْتَ ثمانون فرسخاً ، وفي كتاب أبي علي التنوخي : حدثني أبو الحسن علي بن لطيف المتكلم على مذهب أبي هاشم قال : كنتُ مجتازاً بناحية قزدار مما يلي سجستان ومُكْران وكان يسكنها الخليفة

من الخوارج وهي بلدُهم ودارهم فانتهيت إلى قرية لهم وأنا عليل فرأيتُ قَرَاح بطّيخٍ فابتعتُ واحدة فأكلتها فحممت في الحال ونمتُ بقيّة يومي وليلتي في قراح البطيخ ما عرض لي أحدٌ بسوء ، وكنت قبل ذلك دخلت القرية فرأيتُ خيّاطاً شيخاً في مسجد فسلّمت إليه رِزْمَةَ ثيابي وقلتُ : تحفظها لي ؟ فقال : دَعها في المحراب ، فتركتها ومضيت إلى القراح ، فلما أتيت من الغد عُدْتُ إلى المسجد فوجدته مفتوحاً ولم أر الخيّاط ووجدت الرزمة بشدّها في المحراب ، فقلت : ما أجهلَ هذا الخيّاط ! ترك ثيابي وحدها وخرج ، ولم أشكّ في أنه قد حملها بالليل إلى بيته وردّها من الغد إلى المسجد ، فجلست أفتحها وأخرج شيئاً شيئاً منها فإذا أنا بالخياط فقلت له : كيف خلّفْتَ ثيابي ؟ فقال : أفتَقَدْتَ منها شيئاً ؟ قلت : لا ، قال : فما سؤالك ؟ قلت : أحببت أن أعلم ، فقال : تركتها البارحة في موضعها ومضيت إلى بيتي ، فأقبلت أخاصمه وهو يضحك ثم قال : أنتم قد تعوّدتم أخلاق الأراذل ونشأتم في بلاد الكفر التي فيها السرقة والخيانة وهذا لا نعرفه ههنا ، لو بقيت ثيابك مكانها إلى أن تبلى ما أخذها غيرك ، ولو مضيتَ إلى المشرق والمغرب ثم عُدْتَ لوجدتَها مكانها ، فإنّا لا نعرف لصّاً ولا فساداً ولا شيئاً مما عندكم ولكن ربما لحِقَنا في السنين الكثيرة شيءٌ من هذا فنعلم أنه من جهة غريب قد اجتاز بنا فنركب وراءه فلا يفوتنا فندركه ونقتله إما نتأولُ عليه بكفره وسعيه في الأرض بالفساد فنقتله أو نقطّعه كما نقطّع السُّرّاق عندنا من المرفق فلا نرى شيئاً من هذا ، قال : وسألت عن سيرة أهل البلد بعد ذلك فإذا الأمر على ما ذكره فإذا هم لا يغلقون أبوابهم بالليل وليس لأكثرهم أبوابٌ وإنما شيء يردّ الوحش والكلاب .

قَزْغُنْد : بالفتح ثم السكون ، وغين معجمة مضمومة ، ونون ساكنة ، ودال مهملة : من قرى سمرقند .

قَزْقَز : بالفتح ثم السكون ، وقاف أخرى ، وزاي ، وهو علم مرتجل : بناحية القَرْيَة بها أضاة لبني سِنبِس ؛ قال كثيّر :

رُدّت عليه الحاجبية بعدما
خبّ السَّفاءُ بقَزْقَز القُرْيان

كذا ذكره الحازمي وهو غير محقق فسَطرْته ليحقق .

قُزْمَانُ : بالضم ، جمع قَزَم مثل حَمَل وحُمْلان ، والقَزَمُ : الدني الصغير الجثّة من كل شيء من الغنم والجمال والأناسيّ : وهو اسم موضع ،وقال العمراني : بفتح القاف اسم موضع آخر .

قَزْوِينك : هو تصغير قَزْوين بالفارسية لأن زيادة الكاف في آخر الكلمة دليل التصغير عندهم : وهي قرية من قرى الدِّينَوَر .

قَزْوِينُ : بالفتح ثم السكون ، وكسر الواو ، وياء مثناة من تحت ساكنة ، ونون : مدينة مشهورة بينها وبين الرّيّ سبعة وعشرون فرسخاً وإلى أبهرَ اثنا عشر فرسخاً ، وهي في الإقليم الرابع ، طولها خمس وسبعون درجة ، وعرضها سبع وثلاثون درجة ، قال ابن الفقيه : أول من استحدثها سابور ذو الأكتاف واستحدث أبهر أيضاً ، قال : وحصن قَزوين يسمّى كشرين بالفارسية وبينه وبين الديلم جبل كانت ملوك الأرض تجعل فيه رابطة من الأساورة يدفعون الديلم إذا لم يكن بينهم هُدْنة ويحفظون بلدهم من اللصوص ، وكان عثمان بن عفان ، رضي الله عنه ، ولّى البراء بن عازب الرّيّ في سنة ٢٤ فسار منها إلى أبهر ففتحها ، كما ذكرنا ، ورحل عنها إلى قزوين فأناخ عليها وطلب

أهلُها الصلح فعرض عليهم ما أعطى أهل أبهر من الشرائط فقبلوا جميع ذلك إلا الجزية فإنهم نفروا منها ، فقال : لا بدّ منها ، فلما رأوا ذلك أسلموا وأقاموا مكانهم فصارت أرضهم عُشْريّة ثم رتب البراء فيهم خمسمائة رجل من المسلمين فيهم طليحة بن خُويلد الأسدي وميسرة العائذي وجماعة من بني تغلب وأقطعهم أرضين وضياعاً لا حقّ فيها لأحد فعمروا وأجرَوْا أنهارها وحفروا آبارها فسُمّوا تُنّاءها ، وكان نزولهم على ما نزل عليه أساورة البصرة على أن يكونوا مع من شاؤوا فصار جماعة منهم إلى الكوفة وحالفوا زُهرة بن حَويّة فسموا حمراء الديلم وأقام أكثرهم مكانهم ؛ وقال رجل ممن قدم مع البراء :

قد يعلمُ الدّيلَمُ إذ تحاربْ
لما أتى في جيشه ابن عازبْ
بأنّ ظنّ المشركين كاذبْ
فكم قطعنا في دُجى الغياهبْ
من جبل وَعْرٍ ومن سَباسبْ

قالوا : ولما ولي سعيد بن العاصي بن أميّة الكوفة بعد الوليد بن عقبة غزا الديلم فأوقع بهم وقدم قزوين فمصّرَها وجعلها مَغْزَى أهل الكوفة إلى الديلم ، وكان موسى الهادي لما سار إلى الرّي قدم قزوين وأمر ببناء مدينة بإزائها فهي تعرف بمدينة موسى وابتاع أرضاً يقال لها رُستماباذ ووقفها على مصالح المدينة وكان عمرو الرومي تولاّها ثم تولاّها بعده ابنه محمد بن عمرو ، وكان المبارك التركي بنَى بها حصناً سماه المباركية وبه قوم من مواليه ، وحدث محمد ابن هارون الأصبهاني قال : اجتاز الرشيد بهمذان وهو يريد خراسان فاعترضه أهل قزوين وأخبروه بمكانهم من بلد العدوّ وعنائهم في مجاهدتهم وسألوه النظر لهم وتخفيف ما يلزمهم من عُشْر غلاتهم في القصبة فسار إلى قزوين ودخلها وبنى جامعها وكتب اسمه على بابه في لوح حجر وابتاع بها حوانيت ومستغلات ووقفها على مصالح المدينة وعمارة قُبّتها وسورها ، قال : وصعد في بعض الأيام القُبّة التي على باب المدينة وكانت عالية جداً فأشرف على الأسواق ووقع النفيرُ في ذلك الوقت فنظر إلى أهلها وقد غلّقوا حوانيتهم وأخذوا سيوفهم وتراسهم وجميع أسلحتهم وخرجوا على راياتهم ، فأشفق عليهم وقال : هؤلاء قوم مجاهدون يجب أن ننظر لهم ، واستشار خواصّه في ذلك فأشار كلٌّ برأي ، فقال : أصلَحُ ما يُعمل بهؤلاء أن يُحطّ عنهم الخراجُ ويُجعل عليهم وظيفة القصبة فقط ، فجعلها عشرة آلاف درهم في كل سنة مقاطعةً ، وقد روى المحدّثون في فضائل قزوين أخباراً لا تصحّ عند الحُفّاظ النّقّاد تتضمّن الحثّ على المقام بها لكونها من الثغور وما أشبه ذلك ؛ وقد تركتُها كراهةً للإطالة إلا أن منها ما رُوي عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : مثل قزوين في الأرض مثل جنّة عدن في الجنان ، وروي عنه أنه قال : ليقاتلن بقزوين قوم لو أقسموا على الله لأبرّ أقسامهم ؛ وكان الحجاج بن يوسف قد أغزى ابنه محمداً الديلم فنزل قزوين وبنَى بها مسجداً وكتب اسمه عليه ، وهو المسجد الذي على باب دار بني الجُنَيْد ويسمّى مسجد الثور ، فلم يزل قائماً حتى بنَى الرشيد المسجد الجامع ؛ وكان الحَوَلِيُّ بن الجَوْن غزا قزوين فقال :

وبَكرٌ سوانا عراقيّةٌ
بمُنحازها أو بذي قارها
وتغلبُ حيٌّ بشطّ الفرات
جزائرُها حول ثرثارها

وأنتَ بقَزْوين في عُصبة ،
فهيهات دارُك من دارها

وقال بعض أهل قزوين يذكرها ويفضلها على أبهَرَ :

نَداماي من قزوين طَوعاً لأمركم ،
فإنيَ فيكم قد عصيْتُ نُهاتي

فأحيوا أخاكم من ثرَاكم بشَرْبة
تُندّي عظامي أو تبَلُّ لَهاتي

أساقِيَتَي من صَفْو أبهَرَ هاكِه ،
وإن يك رفقٌ من هناك فهاتي

وقد التزم ما لا يلزمه من الهاء قبل ألف الردف ؛ وقال الطِّرِمّاح بن حكيم :

خليلي مُدَّ طَرْفَك هل ترى لي
ظعائنَ باللوى من عَوْكلانِ ؟

ألم ترَ أنّ عِرْفانَ الثّريّا
يُهيّج لي بقَزْوين احتزاني ؟

وينسب إلى قزوين خلق لا يُحصَوْن ، منهم الخليل ابن عبد الله بن الخليل أبو يَعْلى القَزويني ، روى عن أبي الحسن عليّ بن أحمد بن صالح المقري وغيره ، روى عنه الإمام أبو بكر بن لال الفقيه الهمذاني حكاية في معجمه وسمع هو من ابن لال الكبير ، قال شيروَيه : قال حدّثنا عنه ابنه أبو زيد الواقد بن الخليل الخطيب وأبو الفتح بن لال وغيرهما من القزوينيّين وكان فهماً حافظاً ذكيّاً فريد عصره في الفَهْم والذكاء ؛ قال شيروَيه في تاريخ همذان : ومن أعيان الأئمة من أهل قزوين محمد بن يزيد بن ماجة أبو عبد الله القزويني الحافظ صاحب كتاب السنن ، سمع بدمشق هشام بن عمّار ودُحَيْماً والعباس بن الوليد الخلاّل وعبد الله بن أحمد بن بشير بن ذكوان ومحمود بن خالد والعباس بن عثمان وعثمان بن إسماعيل بن عمران الذّهلي وهشام بن خالد وأحمد بن أبي الحواري ، وبمصر أبا طاهر بن سرح ومحمد بن رُوَيح ويونس بن عبد الأعلى ، وبحمص محمد بن مُصفّى وهشام بن عبد الملك اليَزَني وعَمْراً ويحيى ابنَيْ عثمان ، وبالعراق أبا بكر بن أبي شيبة وأحمد بن عبدة وإسماعيل بن أبي موسى الفزاري وأبا خيثمة زُهَير بن حرب وسُوَيْد بن سعيد وعبد الله ابن معاوية الجُمَحي وخلقاً سواهم ، روى عنه أبو الحسن عليّ بن إبراهيم بن سلمة القَطّان وأبو عمرو أحمد بن محمد بن إبراهيم بن حكيم وأبو الطيب أحمد ابن روح البغدادي ، قال ابن ماجة ، رحمه الله : عرضتُ هذه النسخة ، يعني كتابه في السنن ، على أبي زُرْعة فنظر فيه وقال : أظنّ هذه إن وَقَعَتْ في أيدي الناس تَعَطّلَتْ هذه الجوامع كلها ، أو قال أكثرها ، ثم قال : لعله لا يكون فيه تمام ثلاثين حديثاً مما في إسناده ضعفٌ ، أو قال عشرين أو نحو هذا من الكلام ، قال جعفر بن إدريس في تاريخه : مات أبو عبد الله بن ماجة يوم الاثنين ودُفن يوم الثلاثاء لثمان بقين من رمضان سنة ٢٧٣ ، وسمعته يقول وُلدت في سنة ٢٠٩ .

القَزَنِيّةُ : بالزاي ، كذا أملاه عليّ المفضل بن أبي الحجاج : وهو حصن باليمن .

باب القاف والسين وما يليهما

قَسَا : بالفتح ، والقصر ، منقول عن الفعل الماضي من قَسَا يَقْسُو قَسْوةً وهو الصلابة في كل شيء ، وقَسا : موضع بالعالية ؛ قال ابن أحمر :

بهَجْلٍ من قَسا ذَفِرِ الخُزامى
تَداعى الجِرْبياءُ به الحنينا

وقيل : قَسا قرية بمصر تنسب إليها الثياب القَسّيّة التي جاء فيها النهيُ عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ،

وقد ذكر بعد في قسّ ؛ وقال ثعلبٌ في قول الراعي :

وما كانت الدّهنا لها غير ساعة ،
وجوٌّ قَسا جاوَزْنَ واليوم يصبح

قال : قسا قارة ببلاد تميم ، يقصر ويمدّ ، تقول بنو ضَبّةَ : إنّ قبر ضَبّة بن أُدّ بها وتكنوا فيها أبا مانع أي منعناها .

قِساءُ : بالكسر والمدّ ، ذو قساء : موضع عند ذات العُشَر من منازل حاج البصرة بين ماوية واليَنْسوعة، يجوز أن يكون جمع قَسْوَة مثل قصْعة وقِصاع .

قُساءُ : بالضم ، والمد ، قرأتُ بخط ابن مختار اللغوي المصري مما نقله من خطّ الوزير المغربي قُساً ، منوّناً ، وقُساءُ ، ممدوداً : موضع ، وقَسا : موضع ، غير منوّن، هذا نصٌّ عليه ولم يحتجّ ، قال ابن الأعرابي : أقسى الرجلُ إذا سكن قساء ، وهو جبل، وكل اسم على فُعَال فهو ينصرف ، وأما قُساءُ فهو على قُسْوَاء على فُعْلاء في الأصل فلم ينصرف لذلك ، قال ذلك الأزهري ؛ وقال جِرَانُ العَوْد النميري :

وكان فؤادي قد صحا ثم هاجَهُ
حمائمُ وُرْقٌ بالمدينة هُتَّفُ

كأنّ هدير الظالع الرِّجْلِ وَسْطَها
من البَغْي شِرّيبٌ يغَرّدُ مُتْرَفُ

يُذكّرُنا أيّامَنا بسُوَيقة
وهضبِ قساءٍ ، والتذكّرُ يَشعَفُ

فبتُّ كأنّ الليلَ فَيْنانُ سِدْرَة
عليها سقيطٌ من نَدى الليل ينْطُفُ

أراقبُ لَوْحاً من سُهيل كأنه
إذا ما بدا من آخر الليل يَطْرِفُ

قُساسٌ : بالضم ، وبعد الألف سين أخرى : جبل لبني نمير ، وقال غيره : قُساسٌ جبل لبني أسد، وإذا قيل بالصاد فهو جبل لهم أيضاً فيه معدن من حديد تنسب السيوف القساسية إليه ؛ قال الراجز يصف فأساً :

أخضر من معدن ذي قُساس
كأنه في الحَيْد ذي الأضراس
يُرمى به في البلد الدّهَاس

وقال أبو طالب بن عبد المطلب يخاطب قريشاً في الشعب :

ألا أبلغا عني ، على ذات بيننا ،
لُؤيّاً وخُصّا من لؤيّ بني كعب

ألم تعلموا أنّا وجدنا محمداً
نبيّاً كموسى خُطّ في أوّل الكُتْب

وأن الذي ألْصَقتمُ من كتابكم
لكم كائنٌ نحساً كراغية السَّقْب

أفيقوا أفيقوا قبل أن يُحْفَرَ الثرى
ويُصبح من لم يجْن ذنباً كذي ذنب

فلسنا ، وربِّ البيت ، نُسْلم أحمداً
لعزّاء من عض الزمان ولا كرب

ولما تَبِنْ منّا ومنكم سوالِفٌ
وأيْدٍ أُتِرّت بالقُساسيةِ الشُّهب

بمُعترك ضنْك ترى كِسَرَ القنا
به والنسورَ الطُّخْم يعكفن كالشرب

وقال أبو منصور : ذكر أبو عبيد عن الأصمعي من أسماء السيوف القساسيّ ولا أدري إلى ما نسب ، وقال شِمْرٌ : قُساسٌ يقال إنه معدن الحديد بأرمينية نُسب السيف إليه ؛ قال جرير :

إنّ القساسيَّ الذي تُعصى به
خيرٌ من الإلفِ الذي تُعطى به

وقُساس أو قَساس ، بالفتح : معدن العقيق باليمن ؛ قال جِرانُ العَوْد :

ذكرتَ الصِّبا فانهلّت العين تَذْرِفُ ،
وراجَعَكَ الشَّوْقُ الذي كنتَ تعرفُ

وكان فؤادي قد صَحا ثم هاجني
حمائمُ وُرْقٌ بالمدينة هُتَّفُ

تُذكّرنا أيّامَنا بسُوَيْقَة
وهضب قُساس ، والتذكّرُ يَشعَفُ

قَسامِلُ : بالفتح : قبيلة من اليمن ثم من الأزد يقال لهم القساملة لهم خطة بالبصرة تعرف بقسامل هي الآن عامرة آهلة بين عظم البلد وشاطىء دجلة رأيتها ، وهي علم مرتجل لا أعرف غيره في اللغة .

قَسَامٌ : بالفتح ، والتخفيف ، وآخره ميم ؛ قال أبو عبيد : القسام والقسامة الحُسْنُ ، قالوا : القسامىُّ الذي يطوي الثياب ؛ وقَسام : اسم موضع ؛ قال بعضهم :

فهَمَمْتُ ثم ذكرتُ لَيْلَ لِقاحِنا
بلِوَى عُنَيزة أو بنَعف قسام

هكذا ضبطه الأديبي ، ونُقل عن ابن خالَوَيْه قُشام ، بالضم والشين المعجمة ، وقد ذكرته هناك .

قَسْرٌ : اسم لجبل السَّرَاة ، ورد ذلك في حديث نبوي ذكره أبو الفرج الأصبهاني في خبر عبد الله القَسري روى عن خالد بن يزيد عن إسماعيل بن خالد بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن جرير بن عبد الله البجلي قال : أسلمَ أسدُ بن كُرْز ومعه رجل من ثقيف فأهدى إلى النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قَوْساً فقال النبيّ ، صلى الله عليه وسلم : من أين لك يا أسد هذه النبعة ؟ فقال : يا رسول الله تنبت بجبالنا بالسراة ، فقال الثقفي : يا رسول الله الجبل لنا أم لهم ؟ فقال النبيّ ، صلى الله عليه وسلم : الجبل جبلُ قَسْرٍ ، به سمي قسر بن عَبْقَر ، فقال : يا رسول الله ادْعُ لي ، فقال : اللهم اجعلْ نصرك ونصر دينك في عقب أسد ابن كُرْز ، هذا خبر والله أعلم به ، فإن عقب أسد كانوا شرّ عقب وإنه جدّ خالد بن عبد الله القَسري ولم يكن أضرُّ على الإسلام منه فإنه قاتل علياً ، رضي الله عنه ، في صِفّين ولعنه على المنابر عدة سنين .

القَسُّ : بالفتح ، وهو في اللغة النميمة ، وقيل تتبُّعُ الشيء وطلبه ؛ قال الليث : قَسٌّ موضع في حديث علي ، رضي الله عنه ، أن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، نهى عن لبس القَسّيّ ، قال أبو عبيد قال عاصم بن كُلَيب وهو الذي روى الحديث : سألنا عن القَسّيّ فقيل هي ثياب يؤتى بها من مصر فيها حرير ، قال أبو بكر بن موسى : القَسُّ ناحيةٌ من بلاد الساحل قريبة إلى ديار مصر تنسب إليها الثياب القسيّة التي جاء النهيُ فيها ، وقال شِمْرٌ : قال بعضهم القَسّيُّ القَزّيُّ أبدلت زايه سيناً ؛ وأنشد لربيعة بن مَقْرُوم :

جَعَلْنَ عتيقَ أنماط خُدُوراً ،
وأظهَرْنَ الكَدَاريَ والعُهُونا

على الأحداج واستشعَرْنَ رَيْطاً
عراقياً وقَسّياً مَصُونا

قلت : وفي بلاد الهند بين نهر وارا بلد يقال له القَسُّ مشهور يُجْلَب منه أنواع من الثياب والمآزر الملونة ، وهي أفخر من كل ما يُجْلَب من الهند من ذلك الصنف ، ويجلب منه النيل الذي يُصبغ به ، وهو أيضاً أفضَلُ أنواعه ، وحدثني أحد أثبات المصريين قال : سألت عرب الجِفارِ عن القسّ فأريتُ شبيهاً بالتلّ عن بُعد فقيل لي هذا القسُّ ، وهو موضع قريب من الساحل بين الفَرَما والعريش خراب لا أثر

فيه ، وقال الحسن بن محمد المهلّبي المصري : الطريق من الفَرَما إلى غزّة على الساحل من الفرما إلى رأس القس وهو لسان خارجٌ في البحر وعنده حصن يسكنه الناس ولهم حدائق وأجنّة وماءٌ عذب ويزرعون زرعاً ضعيفاً بلا ثَوْر ميلاً ، وهذا يؤيد ما حكاه لي المقدم ذكره ، وكان الحاكي لهذا قد صنف للعزيز صاحب مصر كتاباً ، وكانت ولايته في سنة ٣٦٥ ، ووفاته في سنة ٣٨٦ .

قُسطانَةُ : بالضم ويُرْوى بالكسر ، وبعد الألف نون : قرية بينها وبين الرّيّ مرحلة في طريق ساوَةَ يقال لها كستانة ؛ ينسب إليها أبو بكر محمد بن الفضل ابن موسى بن عَزْرَة بن خالد بن زيد بن زياد بن ميمون الرازي القسطاني مولى علي بن أبي طالب ، رضي الله عنه ، يروي عن محمد بن خالد بن حرملة العَبْدي وهُدْبة بن خالد وغيرهما ، روى عنه محمد ابن مَخْلَد وأبو بكر الشافعي وابن أبي حاتم وغيرهم وكان صدوقاً ؛ وقال سُليم بن أيوب : أرى أصلنا من قسطانة وهو على باب الرّي .

قَسْطُرَّةُ : بضم الطاء ، وتشديد الراء : مدينة بالأندلس من عمل جَيّان بينها وبين بَيّاسَةَ .

القَسْطَلُ : بالفتح ثم السكون ، وطاء مهملة مفتوحة ، ولام ، وهو في لغة العرب الغُبار الساطع ، وفي لغة أهل الشام الموضع الذي تفترق منه المياه ، وفي لغة أهل المغرب الشاه بلوط الذي يُؤكل : وهو موضع بين حمص ودمشق ، وقيل : هو اسم كورة هناك رأيتها . وقَسْطَل : موضع قرب البلقاء من أرض دمشق في طريق المدينة ؛ قال كثيّر :

سقى الله حيّاً بالمُوقّر دارهم
إلى قَسْطَل البلقاء ذات المحارب

سَوَارِي تَنَحّى كلّ آخر ليلة
وصَوْبَ غمام باكرات الجنائب

قَسْطَلّةُ : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، وفتح الطاء ، وتشديد اللام ، وهاء : مدينة بالأندلس ؛ قد نسب إليها جماعة من أهل الفضل ، منهم : أبو عمر أحمد ابن محمد بن دَرّاج القَسْطَلّي كاتب الإنشاء لابن أبي عامر وكان شاعراً مُفْلِقاً .

قُسْطَنْطِينِيّةُ : ويقال قسطنطينة ، بإسقاط ياء النسبة ؛ قال ابن خُرْداذبه : كانت رومية دار ملك الروم وكان بها منهم تسعة عشر ملكاً ونزل بعمورية منهم ملكان ، وعمورية دون الخليج وبينها وبين القسطنطينية ستون ميلاً ، وملك بعدهما ملكان آخران برومية ثم ملك أيضاً برومية قسطنطين الأكبر ثم انتقل إلى بِزَنْطية وبنى عليها سوراً وسماها قسطنطينية وهي دار ملكهم إلى اليوم واسمها إصطنبول وهي دار ملك الروم ، بينها وبين بلاد المسلمين البحر المالح ، عَمّرها ملك من ملوك الروم يقال له قسطنطين فسميت باسمه ، والحكايات عن عظمها وحُسنها كثيرة ، ولها خليج من البحر يطيف بها من وجهين مما يلي الشرق والشمال ، وجانباها الغربي والجنوبي في البر ، وسمك سورها الكبير أحد وعشرون ذراعاً ، وسمك الفصيل مما يلي البحر خمسة ، بينها وبين البحر فُرْجة نحو خمسين ذراعاً ، وذكر أن لها أبواباً كثيرة نحو مائة باب ، منها : باب الذهب وهو حديد مموّه بالذهب ؛ وقال أبو العيال الهُذلي يرثي ابن عَمّ له قُتل بقسطنطينية :

ذكَرْتُ أخي فعاوَدَني
رُدَاعُ القلب والوَصَبُ

أبو الأضياف والأيتا
م ساعةَ لا يُعَدُّ أبُ

أقام لَدَى مدينة آ
ل قسطنطين وانقلَبوا

وهي اليوم بيد الأفرنج غلب عليها الروم وملكوها في سنة ... ؛ قال بطليموس في كتاب الملحمة : مدينة قسطنطينية طولها ست وخمسون درجة وعشرون دقيقة ، وعرضها ثلاث وأربعون درجة ، وهي في الإقليم السادس ، طالعها السرطان ولها شركة في النسر الواقع ثلاث درج في منبر الكفّة ، والردف أيضاً سبع درج ، ولها في رأس الغول عرضه كله ، وهي مدينة الحكمة لها تسع عشرة درجة من الحمل ، بيت عاقبتها تسع درج من الميزان ، قال : وليست هذه المدينة كسائر المدن لأن لها شركة في كواكب الشمال ومن ههنا صارت دار ملك ، وقيل : طولها تسع وخمسون درجة ونصف وثلث ، وعرضها خمس وأربعون درجة ؛ قال الهروي : ومن المناير العجيبة منارة قسطنطينية لأنها منارة موثّقة بالرصاص والحديد والبُصْرُم وهي في الميدان إذا هبّتْ عليها الرياح أمالتها شرقاً وغرباً وجنوباً وشمالاً من أصل كرسيّها ويُدخل الناس الخزف والجوز في خلل بنائها فتطحنه ؛ وفي هذا الموضع منارة من النحاس وقد قُلبت قطعة واحدة إلا أنها لا يُدْخل إليها ، ومنارة قريبة من البيمارستان قد أُلبسَتْ بالنحاس بأسرها وعليها قبر قسطنطين وعلى قبره صورة فرس من نحاس وعلى الفرس صورته وهو راكب على الفرس وقوائمه محكمة بالرصاص على الصخر ما عدا يده اليمنى فإنها سائبة في الهواء كأنه رفعها ليُشير وقسطنطين على ظهره ويده اليمنى مرتفعة في الجوّ وقد فتح كفّه وهو يشير إلى بلاد الإسلام ويده اليسرى فيها كُرَةٌ ، وهذه المنارة تظهر عن مسيرة بعض يوم للراكب في البحر ، وقد اختلفت أقاويل الناس فيها ، فمنهم من يقول إن في يده طلسماً يمنع العَدُوّ من قصد البلد ، ومنهم من يقول بل على الكرة مكتوب : ملكتُ الدنيا حتى بقيت بيدي مثل هذه الكرة ثم خرجت منها هكذا لا أملك شيئاً .

قَسْطِيلِيَةُ : بالفتح ثم السكون ، وكسر الطاء ، وياء ساكنة ، ولام مكسورة ، وياء خفيفة ، وهاء : مدينة بالأندلس وهي حاضرة نحو كورة البيرة كثيرة الأشجار متدفّقة الأنهار تُشبه دمشق ، قال ابن حَوْقل : في بلاد الجريد من أرض الزاب الكبيرة قسطيلية ، قال : وهي مدينة كبيرة عليها سور حصين وبها تمر قَسْب كثير يُجْلَب إلى إفريقية لكن ماءها غير طيب وسعرها غالٍ وأهلها شُراةٌ وَهْبيّة وإباضيّة ، وقال البكري ما يدلُّ على أن قسطيلية التي بإفريقية كورة فقال : فأما بلاد قسطيلية فإن من مُدُنِها تَوْزَر والحَمّة ونَفْطة ، وتَوْزَر هي أمها ، وهي مدينة كبيرة ، وقد مرّ شرحها وشرح قسطيلية في تَوْزَر بأتَمّ من هذا .

قَسْطُونُ : حصن كان بالرُّوج من أعمال حلب ، نزل عليه أبو عليّ الحسن بن عليّ بن مَلْهَم العُقَيلي في سنة ٤٤٨ فقاتله وقَلّ الماء عند أهله فأنزلهم على الأمان ، وكان فيه قوم من أولاد طلحة ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصدّيق ، رضي الله عنه ، فوجد فيه ألفاً من البقر والغنم والمعز والخيل والحمير كلها ميتة وخَرّبَهُ .

قَسْمل : بالفتح ثم السكون : موضع .

القَسْمُ : بالفتح ثم السكون ، مصدر قسمتُ الشيء أقسِمُه قَسْماً : اسم موضع ؛ عن الأديبي .

القِسْمِيّات : كأنه جمع قِسْمية : موضع في شعر زُهَير .

قُسُّ النَّاطِفِ : بضم أوله ، والناطف بالنون ، وآخره فاء : وهو موضع قريب من الكوفة على شاطىء الفرات الشرقي ، والمرْوَحَة : موضع بشاطىء الفرات الغربي كانت به وقعة بين الفرس والمسلمين في سنة ١٣ في خلافة عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، وأمير المسلمين أبو عبيد بن مسعود بن عمرو ، قالت الفرس لأبي عبيد : إمّا أن تَعْبُر إلينا أو نَعبُر إليك ، فقال : بل نحن نعبر إليكم ، فنهاه أهل الرأي عن العبور فلَجّ وعبر فكانت الكسرة على المسلمين ، وفي هذه الوقعة قُتل أبو عبيد بن مسعود بن عمرو الثقفي وكان النصر في هذه الوقعة للفرس وانهزم المسلمون وأصيب فيها أربعة آلاف من المسلمين ما بين غريق وقتيل ، ويُعْرَف هذا اليوم أيضاً بيوم الجسر .

قُسَنْطانَةُ : حصن عجيب من عمل دانية بالأندلس ؛ منها أبو الوليد بن خميس القسنطاني من وزراء بني مجاهد العامري .

قُسَنْطِينِيَةُ : بضم أوله ، وفتح ثانيه ثم نون ، وكسر الطاء ، وياء مثناة من تحت ، ونون أخرى بعدها ياء خفيفة ، وهاء : مدينة وقلعة يقال لها قسنطينية الهواء ، وهي قلعة كبيرة جداً حصينة عالية لا يصلها الطير إلا بجهد ، وهي من حدود إفريقية مما يلي المغرب لها طريق واتّصال بآكام متناسقة جنوبيّها تمتدّ منخفضةً حتى تُساوي الأرض وحولها مزارع كثيرة وإليها ينتهي رحيل عرب إفريقية مغربين في طلب الكلإ ، وتزَاوَرُ عنها قلعة بني حَمّاد ذات الجنوب في جبال وأراض وَعِرَة ، قال أبو عبيد البكري : من القيروان إلى مَجّانة ثم إلى مدينة يُنْجُس ومن مدينة يُنْجُس إلى قسنطينية ؛ وهي مدينة أزليّة كبيرة آهلة ذات حصانة ومنعة ليس يعرف أحصَنُ منها ، وهي على ثلاثة أنهار عظام تجري فيها السّفُنُ قد أحاطت بها تخرج من عيون تعرف بعيون أشقار ، تفسيره سَوداء، وتقع هذه الأنهار في خندق بعيد القعر مُتناهي البُعد قد عُقِدَ في أسفله قنطرة على أربع حنايا ثم بُني عليها قنطرة ثانية ثم بُني على الثانية قنطرة ثالثة من ثلاث حنايا ثم بني فوق ذلك بيتٌ ساوى حافتي الخندق يُعبر عليه إلى المدينة ويظهر الماء في قعر هذا الوادي من هذا الموضع كالكوكب الصغير لعُمقه وبُعده ؛ ومن مدينة قسنطينية إلى مدينة مِيلَة ؛ وإليها ينسب عليّ بن أبي القاسم محمد أبو الحسن التميمي المغربي القسنطيني المتكلم الأشعري ، قدم دمشق وسمع بها صحيح البخاري من الفقيه نصر بن إبراهيم المقدسي وخرج إلى العراق وقرأ على أبي عبد الله محمد بن عتيق القيرواني ولقي الأئمة ثم عاد إلى دمشق وأكرمه رئيسها أبو داود المضرّج بن الصوفي ، وما أظنه روى شيئاً من الحديث لكن قرأ عليه بعض كُتُب الأصول ، وكان يُذكر عنه أنه كان يعمل كيمياء الفضّة ، ورأيت له تصنيفاً في الأصول سماه كتاب تنزيه الإله وكشف فضائح المشبهة الحشوية ، وتوفي بدمشق ثامن عشر رمضان سنة ٥١٩ .

القَسُومِيّة : موضع في ديار بني يربوع قرب طَلَح .

القَسُومِيّات : بالفتح ؛ قال صاحب العين : الأقاسيم الحظوظ المقسومة بين العباد ، الواحدة أُقْسُومة ، فإن كان مشتقاً فإن الكلمة لما طالت أُسْقطت ألفُها لتخفّف عليهم ، وهو قال : القسوميات عادلة عن طريق فلج ذات اليمين وهي ثَمَدٌ فيها ركايا كثيرة ، والثمد : ركايا تملأ فتَشْرب مشاشتُها من الماء ثم تردّه ؛ قال زُهير :

فعَرّسوا ساعةً في كُثْب أسنُمة،
ومنهم بالقسوميات مُعتَرَكُ

قُسَيَّاءُ : بضم أوله ، وبعد السين ياء مثناة من تحت ، والألف ممدودة ، بوزن شركاء ، فيجوز أن يكون جمع قَسِيٍّ كشريك وشركاء وكريم وكُرَماء ، وهو قياس في جمع الصفات إما من اسم القبيلة أو من قولهم عامٌ قسيٌّ إذا كان شديداً لا مطر فيه : وهو اسم جبل .

قُسْيَاثا : موضع بالعراق له ذكر في فتوح خالد بن الوليد ، رضي الله عنه .

قُسَيَّانُ : بضم أوله ، وفتح ثانيه ، وياء مشددة مثناة من تحت ، وألف ، وآخره نون : اسم واد ، وقيل صحراء ؛ وهو في شعر ابن مقبل قال :

ثم استمَرّوا وألْقوا بيننا لَبَساً
كما تلبَّس أخرى النوم بالوَسَنِ

شَقّتْ قُسَيّان وازوَرّتْ وما علمت
من أهل تُرْبانَ من سوءٍ ومن حَسَنِ

كذا ضبطه الأزدي بخطه ، قال : قسيّان واد ، ووجدت في العقيق موضعاً قيل في شعر فجاء بالتخفيف ، وهو :

ألا رُبّ يوم قد لَهَوْتُ بقُسْيَانِ
ولم يكُ بالزُّمَّيلة الورع الواني

فلعلّه غيره أو يكون خفّفه ضرورة أو يكون الأول غلطاً .

القَسِيمُ : بفتح أوله ، وكسر ثانيه ، وهو فعيل بمعنى مفعول ؛ يقال : القسيم الذي يقاسمك أرضاً أو داراً أو مالاً بينك وبينه ، وهذه الأرض قسيمة هذه الأرض أي عُزِلت عنها ؛ وذات القسيم : واد باليمامة.

قُسِّينُ : بالضم ثم الكسر والتشديد ، وياء مثناة من تحت ، ونون : كورة من نواحي الكوفة .

قَسِيٌّ : كان مروان بن الحكم قد طرد الفرزدق من المدينة لأمر أنكره عليه ، وكان الفرزدق قد هرب من زياد ، قال الفرزدق : فخرجت أُريد اليمن حتى صرت بأعلى ذي قسيّ : وهو طريق اليمن من البصرة ، إذا رجلٌ قد أقبل فأخبرني بموت زياد فنزلتُ عن الراحلة وسجدت شكراً لله تعالى فرجعت فمدحت عبيد الله بن زياد وهجوت مروان فقلتُ :

وقفتُ بأعلى ذي قَسِيٍّ مطيّتي
أُمثّلُ في مروان وابن زياد

فقلت : عبيدُ الله خيرُهما أباً ،
وأدناهما من رأفةٍ وسداد

باب القاف والشين وما يليهما

قُشَابٌ : بخط اليزيدي : موضع في شعر الفضل بن العباس اللهبي حيث يقول :

سلي عالجتُ عُلْيَا عن شبابي ،
وجاورتُ القناطر أو قُشابا

ألسنا آل بكر نحن منها ،
وإذ كانَ السّلامُ بها رطابا

لنا الحجران منها والمصلّى ،
ووَلاّنا العليمُ بها الحجابا

قُشَارٌ : موضع في شعر خداش ؛ عن نصر .

قُشَارَةُ : بالضم ، والتخفيف ، وهو ما يقشّر عن شجرة من شيء رقيق : وهو ماء لأبي بكر بن كلاب .

قُشَاقِشُ : بلد بحضرموت يسكنه كِنْدَة ويقال له كَسرُ قشاقش ؛ قال أبو سليمان بن يزيد بن الحسن الطائي :

وأوْطَنَ منّا في قصور بَراقش
فما ودَّ وادي الكَسْرِ كسر قشاقش

إلى قَيَّنان كلُّ أغلبَ رائش
بَهاليلُ ليسُوا بالدُّناء الفواحش
ولا الحِلم إن طاشَ الحليمُ بطائش

والكَسرُ : قرى كثيرة .

قُشَامٌ : بالضم ، القَشْم : شدّة الأكل وخلطهُ ، والقُشام : اسم لما يؤكل مشتقٌ من القشم ، والقُشامة : ما يبقى من الطعام على الخوان ، قال الأصمعي : إذا انتَفض البُسْر قبل أن يصير بلحاً قيل أصابه القشام ؛ وقُشام : اسم جبل ؛ عن ابن خالويه وذكر بإسناده أنه قال : قالت أُنيسة زوجة جُبيهاء الأشجعي لجبيهاء واسمه يزيد بن عبيد بن غُفَيلة : لو هاجرتَ بنا إلى المدينة وبعت إبلك وافترضت في العطاء كان خيراً لك ، قال : أفعل ، فأقبل بها وبإبله حتى إذا كان بحرّة واقم في شرقي المدينة شَرّعها حَوْضاً وأقام يسقيها فحنّتْ ناقةٌ منها ونزعت إلى وطنها وتبعتها الإبل فطلبها ففاتته ، فقال لزوجته : هذه الإبل لا تَعقِلُ تَحِنّ إلى أوطانها فنحن أولى بالحنين منها ، أنتِ طالِقٌ إن لم ترجعي ، فقالت : فعل الله بك وفعل ، ورجع إلى وطنه وقال :

قالت أُنيسة : بعْ تِلادك والتمسْ
داراً بيثْرب ربّة الآطام
تكتبْ عيالك في العطاء وتفترض ،
وكذاكَ يفعلُ حازمُ الأقوام
إذ هُنّ عن حسبي مَذَاودُ كلما
نزل الظلامُ بعُصبة أغتام
إن المدينة لا مدينة فالْزَمي
حِقْفَ الستار وقُنّةَ الارجام
يُحلَبْ لك اللبنُ الغريض ويُنتزع
بالعيش من يَمَنٍ إليك وشام

وتجاوري النفرَ الذين بنَبلهم
أرْمي العدُوّ إذا نهضتُ أُرامي
الباذلين ، إذا طلبتُ ، تلادهم
والمانعي ظهري من الجُرّام

قَشَّانُ : بالفتح : ناحية بالأهواز قريبة من الفَنْدَم من عملها ؛ عن نصر .

قُشَاوَةُ : بالضم ، وبعد الألف واو ، يقال : قَشَوْتُ القضيب أي خرطته وأقْشُوه أنا قشواً ، والمقشوّ منه قُشاوَةٌ ، وقشاوة ضفيرة ، والضفيرة المُسنّاة المستطيلة في الأرض : كانت بها وقعة لبني شيبان على سليط بن يربوع ، قال الأصمعي : ولبني أبي بكر في أعالي نجدَ القُشاوة ، قال أبو أحمد : قشاوة ، القاف مضمومة والشين معجمة ، أسر فيه من فرسان بني تميم أبو مُلَيْل عبد الله بن الحارث أسره بسطام بن قيس وقُتل ابناه بُجَير وحُرَيب الأجيمر وقتل فيه جماعة من فرسان بني تميم ، وفيه قيل :

أسَرْنا مالكاً وأبا مُلَيل ،
وخرّقنا الأجيمر بالعوالي

وقال جرير :

بئس الفوارسُ يوم نَعف قشاوة
والخيلُ عادية على بسطام

ويروى قِنْع قشاوة ؛ قال زيد الخيل :

نحن الفوارسُ يوم نَعف قشاوة
إذ ثار نقْعٌ كالعجاجة أغبَرُ
يوحون مالكهم ونوحي مالكاً ،
كلٌ يحُضُّ على القتال ويَذْمُرُ
صَدْرَ النهار يُدَرُّ كلُّ وتيرة
بأسِنّةٍ منها سِمامٌ تَقْطُرُ

فتَوَاهقوا رَسَلاً كأن شريدهم ،
جنح الظلام ، نعامُ سيف نُفَّرُ

ونحا على شيبان ثم فوارسٌ
لا ينكلون إذا الكُماةُ تنزّرُ

قَشْبٌ : حصن من قُطْر سرقسطة ؛ ينسب إليه أبو الحسن نفيس بن عبد الخالق بن محمد الهاشمي القشبي المقري لقيه السلفي بالإسكندرية وكان قرأ القرآن على مشايخ وسمع الحديث وجاوَرَ مكة مدّة ، قال : وقرأ عليّ بعد رجوعه من مكة وتوجه إلى الأندلس .

قُشْبُرَةُ : بضم أوله وثانيه ، وسكون الباء الموحدة ، وراء ، ووجدت بعض المغاربة قد كتبه قَشوبرة ، بواو : وهي مدينة من نواحي طليطلة من إقليم شِشْلة بالأندلس ؛ ينسب إليها أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد الأنصاري القشبري ، سمع الحديث بأصبهان من أبي الفتوح أسعد بن محمود بن خلف العِجلي ومحمد بن زيد الكرّاني ، وحدث بما وراء النهر ببخارى وسمرقند ، وكان عالماً بالهندسة ، وتوفي بسمرقند فيما بلغني .

قَشْتَالَة : إقليم عظيم بالأندلس قصبته اليوم طليطلة وجميعه اليوم بيد الأفرنج .

قَشْتَلْيُون : بالفتح ثم السكون ، وتاء مثناة من فوق ، وسكون اللام ، وياء مثناة من تحت ، وواو ساكنة ، ونون : حصن من أعمال شنتبَرية بالأندلس .

القَشْر : بالفتح ثم السكون ، مصدر قشرت العود عن لحائه : اسم أجبل ؛ كذا قاله العمراني .

القَشْم : بالفتح ثم السكون ؛ والقشم : شدّة الأكل ، والقشم أيضاً : البُسْر الأبيض الذي يؤكل قبل أن يُدرك ؛ والقشم : اسم موضع .

قِشْمِيرُ : بالكسر ثم السكون ، وكسر الميم ، وياء مثناة من تحت ساكنة ، وراء : مدينة متوسطة لبلاد الهند ، قال : إنها مجاورة لقوم من الترك فاختلط نسلهم بهم فهم أحسن خلق الله خلقة يُضرَب بنسائهم المثل لهنّ قامات تامّة وصورة سويّة وشعور على غاية السباطة والطول والغلظ ، تباع الجارية منهن بمائتي دينار وأكثر ؛ قال مِسْعَر بن مهلهل في رسالته التي ذكرنا في ترجمة الصين : وخرجنا من جاجُلّى إلى مدينة يقال لها قشمير كبيرة عظيمة لها سور وخندق محكمان تكون مثل نصف سندابـِل مدينة الصين وملكها أكبر من ملك كَلَه وأتمّ طاعة ، ولهم أعياد في رؤوس الأهِلّة ، وفي نزول النيرين شرفهما ، ولهم رصد كبير في بيت معمول من الحديد الصيني لا يعمل فيه الزمانُ ، ويعظمون الثريّا ، وأكلهم البُرّ ويأكلون المليح من السمك ولا يأكلون البيض ولا يذبحون ، قال : وسرتُ منها إلى كابُل ؛ وقد ذكرها بعض الشعراء فقال :

وجَوّلْتُ الهنودَ وأرض بلخ
وقشميراً وأدّتْني الكميْتُ

القَشِيبُ : بالفتح ثم الكسر ، وياء مثناة من تحت ، وآخره باء موحدة ، والقشيب في اللغة : المسموم ، يقال : طعام قشيب ورجل قشيب إذا كانا مسمومين ، والقشيب : الجديد من كل شيء ، والقشيب : الخلَق ، وهو من الأضداد ؛ عن ابن الأعرابي ؛ والقشيب : قصر باليمن عجيب في جميع أموره ، وكان الذي بناه من ملوكهم شُرَحبيل بن يَحْصُب ، وكان في بعض أركانه لوحٌ من الصفر مكتوب فيه : الذي بنى هذا القصر توبل وشجرا ، أمرهما ببنائه شرحبيل بن يحصُب ملك سبا وتِهامة وأعرابها ؛ وفي القشيب يقول علقمة بن مَرْثَد بن علَس ذي جدَن :

أقفرَ من أهله القشيبُ ،
وبان عن أهله الحبيبُ

باب القاف والصاد وما يليهما

القُصَا : بالضم ، والقصر ، كأنه جمع الأقصى مثل الأصغر والصُّغَر والآخر والأُخر والأعلى والعُلَى : اسم ثنية باليمن .

قُصَاصٌ : بالضم ؛ وقُصاصُ الشعر : نهاية منبته ، يقال : ضربه على قُصاص شعره وقَصاص شعره وقِصاص شعره : وهو جبل لبني أسد .

قُصَاصَةُ : بمعنى الذي قبله : موضع .

قُصَائِرَةُ : بالضم ، وبعد الألف ياء مثناة من تحت ، وراء : علم مرتجل لاسم جبل في شعر النابغة :

ألا أبلغا ذُبيانَ عنّي رسالةً ،
فقد أصبحت عن مذهب الحق جائرَهْ
فلو شهدَتْ سَهْمٌ وأبناءُ مالك
فتعزرُني من مُرّة المتناصرَهْ
لجاؤوا بجمع لم يرَ الناسُ مثله
تضاءل منه ، بالعشيّ ، قُصائرَهْ

وقال عبّاد بن عوف المالكي الأسدي :

لمن ديارٌ عفَتْ بالجزْع من رِمَمِ
إلى قُصائرة فالجفْر فالهِدَمِ ؟

القَصَبَاتُ : بالفتح ، جمع قَصبة ، وقَصبةُ القرية والقصر : وسطُه ، وقصبة الكورة : مدينتها العُظْمى ؛ والقصبات : مدينة بالمغرب من بلاد البربر ، والقصبات من قرى اليمامة لم تدخل في صلح خالد أيام مُسيلمة .

قُصْدَارُ : بالضم ثم السكون ، ودال بعدها ألف ، وراء : ناحية مشهورة قرب غزنة ، وقد تقدم في قُزدار ، وأنها من بلاد الهند ، وكلا القولين من كتاب السمعاني ، وذكر أبو النضر العتبي في كتاب اليميني أن قصدار من نواحي السند ، وهو الصحيح ؛ وقصدار : قصبة ناحية يقال لها طُوران وهي مدينة صغيرة لها رستاق ومدن ، قال الإصطخري : والغالب عليها رجلٌ يعرف بمعمّر بن أحمد يخطب للخليفة فقط ومقامه بمدينة تعرف بكيركابان ، وهي ناحية خصيبة واسعة الأسعار وبها أعناب ورمان وفواكه وليس بها نخل ، قال صاحب الفتوح : وولى زيادٌ المنذرَ بن الجارود العبدي ، ويكنّى أبا الأشعث ، ثغر الهند فغزا البُوقانَ والقِيقَانَ فظفر المسلمون وغنموا وبثّ السرايا في بلادهم وفتح قصدار وشتّى بها ، وكان سنان بن سلمة المحبَّق الهذلي فتحها قبله إلا أن أهلها انتقضوا وبها مات ، وقد قيل فيه :

حلّ بقصدار فأضحى بها
في القبر لم يَقْفُلْ مع القافلينْ
لله قصدارٌ وأعنابها
أيّ فتًى دُنياً ، أجنّتْ ، ودين !

قصران الداخل وقصران الخارج : بلفظ التثنية ، وما أظنهم ههنا يريدون به التثنية إنما هي لفظة فارسية يراد بها الجمع كقولهم : مَرْدان وزَنَان في جمع مَرْد ، وهو الرجل ، وزن ، وهي المرأة : وهما ناحيتان كبيرتان بالرّيّ في جبالها فيهما حصن مانع يمتنع على وُلاة الرّيّ فضلاً على غيرهم فلا تزال رهائن أهله عند من يتملك الرّيّ ، وأكثر فواكه الرّي من نواحيه ؛ وينسب إليه أبو العباس أحمد بن الحسين ابن أبي القاسم بن عليّ بن بابا القصراني الأذُوني من أهل قصران الخارج ، وأذون من قراها ، وكان شيخاً من مشايخ الزيدية صالحاً يرحل إلى الرّيّ أحياناً يتبرك به الناس ، سمع المجالس المائتين لأبي سعد

إسماعيل بن عليّ السمّان الحافظ من ابن أخيه أبي بكر طاهر بن الحسين بن عليّ بن السمان عنه ، وكان مولده بأذُون سنة ٤٩٥ ، روى عنه السمعاني بأذون . وقصران أيضاً : مدينة بالسند ؛ عن الحازمي .

القَصْرَانِ : تثنية القصر : وهما قصران بالقاهرة وكان يسكنهما ملوكها الذين انقرضوا وكانوا ينسبون إلى العلوية ، وهما قصران عظيمان يقصر الوصفُ دونهما عن يمين السوق وشماليه ، والأمير فارس الدين ميمون القصري الذي كان بالشام مشهوراً بالشجاعة والعظم منسوب إليه لأنه ممن رأى في هذا القصر في أيام أولئك ، وكان أصله أفرنجيّاً مملوكاً لهم ، فلما كان منهم ما كان من مماليك صلاح الدين ظهرت شجاعته فقاد الجيوش إلى أن مات بحلب في رمضان سنة ٦١٦ . والقصران أيضاً : مدينة السيرجان بكرمان كانت تسمى القصرين .

القَصْرُ : لهذا اللفظ بهذا الوزن معانٍ ، منها : القصر الغاية ، يقال : قصرك أن تفعل كذا أي غايتك ، والقصر : المنع ، والقصر : ضم الشيء إلى أصله الأول ، والقصر : تضييق قيد البعير ، والقصر في الصلاة معروف ، والقصر : العشيُّ ، والقصر : قصر الثوب معروف ؛ والقصر المراد به ههنا : هو البناء المشيّد العالي المشرف ، مشتق من الحبس والمنع ، ومنه قوله تعالى : حور مقصورات في الخيام ؛ أي محبوسات في خيام من الدر مجوّفات ، ويقال : قد قصرهن على أزواجهن فلا يُرِدن غيرهم ، والقصر في مواضع كثيرة إلا أنه في الأعم الأكثر مضاف ، وأنا أرتب على الحروف ما أُضيف إليه ليسهُلَ تطلُّبُه ، وإنما فعلنا ذلك لأن أكثر من ينسب إلى هذه المواضع يقال له القصري ، وربما غلب اسم القصر ونُسب إلى ما أُضيف إليه .

القَصْرُ الأبيَضُ : والقصر الأبيض : من قصور الحيرة ، ذكر في الفتوح أنه كان بالرّقة وأظنه من أبنية الرشيد ، وُجد على جدار من جدرانه مكتوباً : حضر عبد الله بن عبد الله ولأمر ما كتمت نفسي وغيبتُ بين الأسماء اسمي في سنة ٣٠٥ ، ويقول : سبحان من تحلّم عن عقوبة أهل الظلم والجبرية ، إخوتي ما أذل الغريب وإن كان في صيانة وأشجى قلب المفارق وإن كان آمناً من الخيانة ، وأمور الدنيا عجيبة والأعمار فيها غريبة .

وذو اللبّ لا يلوي إليها بطرفه ، ولا يقتفيها دار مكث ولا بَقَا
تأمّلْ تَرَ بالقصر خلقاً تحسه خلا بعد عز كان في الجو قد رَقَا
وأمر ونهي في البلاد ودولة كأن لم تكن فيه وكان به الشّقَا

قصرُ أبي الخصيب : بظاهر الكوفة قريب من السدير بينه وبين السدير ديارات الأساقف ، وهو أحد المتنزهات يشرف على النجف وعلى ذلك الظهر كله يصعد من أسفله في خمسين درجة إلى سطح آخر أفيَحَ في غاية الحسن ، وهو عجيب الصنعة ، وأبو الخصيب بن ورقاء مولى المنصور أحد حجّابه له ذكر في رصافة المنصور أبي جعفر أمير المؤمنين ؛ وفي قصر أبي الخصيب يقول بعضهم :

يا دار ! غيَّر رسمَها مَرُّ الشمال مع الجنوب
بين الخورنق والسدير فبطن قصر أبي الخصيب
فالدير فالنَّجَف الأشم جبال أرباب الصليب

قصرُ ابن عامر : من نواحي مكة ؛ قال عمر بن أبي ربيعة :

ذكرتك يوم القصر قصر ابن عامر
بخُمّ ، فهاجت عَبرَةُ العين تسكبُ
فظِلْتُ وظلّتْ أيْنُق برحالها
ضوامرُ ، يستأنين أيام أركبُ
أحدث نفسي ، والأحاديث جمةٌ ،
وأكبر همّي والأحاديثِ زينبُ
إذا طلعَتْ شمس النهار ذكرتُها ،
وأحدِثُ ذِكراها إذا الشمس تغرُبُ
وإنّ لها ، دون النساء ، لَصُحبتي
وحفظي لها بالشعر حين أُشبّبُ
وإن الذي يبغي رضايَ بذكرها
إليّ وإعجابي بها ، يتَحَبّبُ

قصرُ ابن عفّان : قال أبو الحسن المدائني : كتب عثمان ابن عفان ، رضي الله عنه ، إلى عبد الله بن عامر أن اتخذْ داراً ينزلها من قدم البصرة من أهل المدينة وينزلها من قدم من موالينا ، فاتخذ القصر الذي يقال له قصر ابن عفان وقصر رملة وجعل بينهما فضاء كان لدوابّهم وإبلهم .

قصرُ ابن عوّانَ : كان بالمدينة وكان ينزل في شقه اليماني بنو الجَذْماء حيٌّ من اليمن من يهود المدينة كانوا بها قبل الأوس والخزرج ؛ عن نصر .

قصرُ الأحمريّةِ : من نواحي بغداد في أقصى كورة الخالص من الجانب الشرقي ، عُمّرَ في أيام الناصر لدين الله أبي العباس أحمد بن المستضيء في أيامنا هذه ، وفي دار الخلافة موضع آخر يقال له قصر الأحمرية .

قصرُ الأحنَفِ : كان الأحنف بن قيس قد غزا طخارستان في سنة ٣٢ في أيام عثمان وإمارة عبد الله ابن عامر فحاصر حصناً يقال له سِنْوَانُ ثم صالحهم على مال وأمنهم ، يقال لذلك الحصن قصر الأحنف ؛ ينسب إليه أبو يوسف رافع بن عبد الله القصري ، روى عن يوسف بن موسى المروروذي ، سمع منه بقصر الأحنف بن قيس أبو سعيد محمد بن عليّ بن النقاش .

قصرُ الإفريقيّ : مدينة جامعة على مشرف من الأرض ذات مسارح ومزارع كثيرة .

قصرُ أصبهانَ : ويقال له باب القصر إلا أن النسبة إليه قصريٌّ ؛ وإليه ينسب الحسين بن معمر القصري ، ذكره السمعاني من مشايخه في التحبير .

قصرُ أمّ حبيب : هي أمُّ حبيب بنت الرشيد بن المهدي : وهو من محالّ الجانب الشرقي من بغداد مشرف على شارع الميدان وكان إقطاعاً من الرشيد لعبّاد بن الخصيب ثم صار جميعه للفضل بن الربيع ثم صار جميعه لأُم حبيب بنت الرشيد في أيام المأمون ثم صار لبنات الخلفاء إلى أن صرن يُجْعَلْنَ في قصر المهدي بالرصافة .

قصرُ أمّ حكيم : بمَرج الصُّفَّر من أرض دمشق ، هو منسوب إلى أم حكيم بنت يحيى ، ويقال بنت يوسف ابن يحيى بن الحكم بن العاصي بن أمية وأمها زَينب بنت عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، وكانت زوجة عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك فطلقها فتزوجها هشام بن عبد الملك فولدت له يزيد بن هشام ، وإليها ينسب أيضاً سوق أم حكيم بدمشق ، وهو سوق القَلاّئين ، وكانت معاقِرة للشراب ، ومن قولها :

ألا فاسقياني من شرابكما الوردِ ،
وإن كنتُ قد أنفدتُ فاسترهِنا بُرْدي

سِوَارِي ودُملوجي وما ملكتْ يدي
مُباحٌ لكم نهبٌ ، فلا تقطعا وِرْدي

ودخل عليها هشام بن عبد الملك وهي مفكرة فقال لها : في أيّ شيء تفكرين ؟ فقالت : في قول جميل :

فما مُكْفَهِرٌّ في رحًى مُرْجَحِنّةٍ ،
ولا ما أسرّت في معادنها النّحلُ

بأحلى من القول الذي قلتِ بعدما
تمكّن من حيزوم ناقيَ الرحلُ

فليت شعري ما الذي قالت له حتى استحلاه ووصفَه ؟ لقد كنت أحبُّ أن أعلمه ، فضحك هشام وقال : هذا شيء قد أحبّ عمك ، يعني أباه ، أن يعلمه وسأل عنه من سمع الشعر من جميل فلم يعلمه ، فقالت : إذا استأثر الله بشيء فالْهَ عنه .

قصرُ أنَس : بالبصرة ، ينسب إلى أنس بن مالك خادم رسول الله ، صلى الله عليه وسلم .

قصرُ أوس : بالبصرة أيضاً ، ينسب إلى أوس بن ثعلبة ابن زُفر بن وديعة بن مالك بن تيم الله بن ثعلبة بن عكابة وكان سيد قومه وكان قد ولي خراسان في الأيام الأموية ؛ وإياه عنى ابن أبي عُيينة بقوله :

بغرس كأبكار الجواري وتُرْبةٍ
كأنّ ثراها ماءُ ورد على مسكِ

فيا حسن ذاك القصر قصراً ونزهةً ،
ويا فيح سهل غير وَعرٍ ولا ضَنْكِ!

كأنّ قصور القوم ينظرن حوله
إلى ملكٍ مُوفٍ على قبّة الملك

يدلُّ عليها مستطيلاً بحسنه ،
ويضحك منها وهي مطرقة تبكي

قصرُ باجَةَ : مدينة بالأندلس من نواحي باجة قريبة من البحر زعموا أن العنبر يوجد في سواحلها .

قصرُ بني خَلَف : بالبصرة ، ينسب إلى خلف آل طلحة الطلحات بن عبد الله بن خلف بن أسعد بن عامر بن بياضة بن سَبيع بن جُعْثمَة بن سعد بن مليح ابن عمرو بن ربيعة وهو خزاعة .

قصرُ بني عُمَرَ : بغوطة دمشق قرية ؛ منها نُشبَةُ بن حُنْدُج بن الحسين بن عبد الله بن خالد بن يزيد بن صالح بن صُبَيح بن الحسحاس بن معاوية بن سفيان أبو الحارث المرّي القصري ، حدث عن وجوده في كتاب جده الحسين ، وروى عنه تمام الرازي وكتب عنه أبو الحسين الرازي وقال : مات سنة ٣٥٠ ؛ قاله أبو القاسم الحافظ .

قصرُ بَهْرَام جُور : أحد ملوك الفرس : قرب همذان بقرية يقال لها جُوهَسْتَه ، والقصر كله حجر واحد منقورة بيوته ومجالسه وخزائنه وغُرَفُه وشُرَفُه وسائر حيطانه ، فإن كان مبنياً بحجارة مهندمة قد لوحك بينها حتى صارت كأنها حجر واحد لا يبين منها مجمع حجرين فإنه لعجب ، وإن كان حجراً واحداً فكيف نقرت بيوته وخزائنه وممرّاته ودهاليزه وشرفاته فهذا أعجب لأنه عظيم جدّاً كثير المجالس والخزائن والغرف ، وفي مواضع منه كتابة بالفارسية تتضمن شيئاً من أخبار ملوكهم وسيرهم ، وفي كل ركن من أركانه صورة جارية عليها كتابة ، وعلى نصف فرسخ من هذا القصر ناووس الظبية ، وقد ذكر في موضعه .

قصرُ جابرٍ : وأكثر ما يسمى مدينة جابر : بين الري وقزوين من ناحية دَسْتَبَى ، ينسب إلى جابر أحد بني زِمّان بن تيم الله بن ثعلبة بن عُكابة بن صعب بن علي ابن بكر بن وائل .

قصرُ الجَصّ : قصر عظيم قرب سامرّاء فوق الهاروني بناه المعتصم للنزهة ، وقد تقدم ذكره ، وعنده قتل

بَختيار بن معز الدولة بن بويه ، قتله عضد الدولة ابن عمه.

قصرُ حَجّاج : محلة كبيرة في ظاهر باب الجابية من مدينة دمشق ، منسوب إلى حجاج بن عبد الملك بن مروان ؛ قاله الحافظ أبو القاسم .

قصرُ حَيْفا : بفتح الحاء المهملة، والياء المثناة من تحتها ، والفاء : موضع بين حيفا وقيسارية ؛ ينسب إليه أبو محمد عبد الله بن علي بن سعيد القيسراني القصري ، سكن حلب وكان فقيهاً فاضلاً حسن الكلام في المسائل ، تفقه بالعراق في النظامية مدة على أبي الحسن الكِيا الهرّاسي وأبي بكر الشاشي وعلّق المذهب والخلاف والأصول على أسعد الميهني وأبي الفتح بن برهان وسمع الحديث من أبي القاسم بن بيان وأبي علي بن نبهان وأبي طالب الزينبي وارتحل إلى دمشق وعمل بها حلقة المناظرة بالجامع ثم انتقل إلى حلب فبنى له ابن العجمي بها مدرسة درّس بها إلى أن مات في سنة ٥٤٣ أو ٥٤٤ ، وقال الحافظ أبو القاسم : مات بحلب سنة ٥٤٢ .

قصرُ رافِع بن الليث بن نصر بن سيّار : بسمرقند ؛ ينسب إليه محمد بن يحيى بن الفتح بن معاوية بن صالح البزاز السمرقندي كنيته أبو بكر يعرف بالقصري ، يروي عن عبد الله بن حمّاد الآمُلي وغيره ، قال أبو سعد الإدريسي : إنما سمي بالقصري لسكناه قصر رافع بن الليث .

قصرُ الرّمّان : من نواحي واسط ، ذكرناه في رمان ، وقد نسب إليها الرماني .

قصرُ رُوناش : بالراء المضمومة ثم الواو الساكنة ، والنون ، وآخره شين معجمة : من كور الأهواز وهو الموضع المعروف بدِزْبَهْل ومعناه قلعة القنطرة ؛ ينسب إليه جماعة وافرة منهم : أبو إبراهيم إسماعيل ابن الحسن بن عبد الله القصري أحد العُبّاد المجتهدين، قرىء عليه في سنة ٥٥٧ .

قصرُ ريّان : في شرقي دجلة الموصل من أعمال نينوى قرب باعَشيقا ، بها قبر الشيخ الصالح أبي أحمد عبد الله بن الحسن بن المثنّى المعروف بابن الحداد وكان أسلافه خطباء المسجد بالموصل ، وله كرامات ظاهرة.

قصرُ الرِّيح : بكسر الراء ، والياء المثناة من تحت ، والحاء المهملة : قرية بنواحي نيسابور كان أبو بكر وجيه بن طاهر الشحّامي خطيبها .

قصرُ زَرْبيّ : بالبصرة في سكة المِربَد في الدباغين كان لمسلم بن عمرو بن الحصين بن أبي قُتيبة بن مسلم وكان يليه غلام يقال له زَرْبيّ ، فلما كثر ولدُ مسلم ابن عمرو تقاسموه ؛ قال مسكين الدارمي :

أقمت بقصر زربيّ زماناً
ومِربَدِه فدار بني بشيرِ
لعَمرك ما الكُناسةُ لي بأمٍّ
ولا بأبٍ فأكرُم من كَبيرِ

قصرُ الزَّيْت : بلفظ الزيت الذي يؤكل ويسرج من الأدهان : بالبصرة قريب من كَلاّئها ؛ ينسب إليها القاضي أبو محمد عبيد الله بن محمد بن أبي بُردة القصري المعتزلي قاضي فارس ، له كتاب في الانتصار لسيبوَيه على أبي العباس المبرد في كتاب الغلطة وله كتاب في إعجاز القرآن سألها أبو عبد الله البصري .

قصرُ السّلام : من أبنية الرشيد بن المهدي بالرّقّة .

قصرُ الشَّمَع : بلفظ الشمع الذي يُستصبحُ به : وهو قصر كان في موضع الفسطاط من مصر قبل تمصير المسلمين لها ، وكان من حديثه: أن الفرس لما اشتدّ ملكها وقويت على الروم حتى تملكت الشام ومصر

بدأت الفرس ببناء هذا القصر وجعلت فيه هيكلاً لبيت النار فلم يتم بناؤه على أيديهم ، فلما ظهرت الروم تممت بناءه وحصنته وجعلته حصناً مانعاً ولم تزل فيه إلى أن نازله المسلمون مع عمرو بن العاص ، كما ذكرناه في الفسطاط ، ففتحه ، وهيكل النار هو القبّة المعروفة فيه بقبة الدخان اليوم وتحته مسجد معلّق أحدثه المسلمون ، وهذا القصر يعرف ببابليون ، وقد ذكر في موضعه ، ولا أدري لم سُمي بالشمع .

قصرُ شَعُوبَ : قصر عال مرتفع ، ذكر في الشين في شعوب ؛ قال عمر بن أبي ربيعة :

لعمرُك ما جاوَرتُ غُمدان طائعاً
وقصرَ شعوب أن أكون بها صبّا

ولكنّ حُمّى أضرَعتني ثلاثةً
مُجرَّمةً ثم استمرّت بنا غِبّا

قصرُ شِيرِينَ : بكسر الشين المعجمة ، والياء المثناة من تحت الساكنة ، وراء مهملة ، وياء أخرى ، ونون ، وشيرين بالفارسية الحُلو ، وهو اسم حظية كسرى أبرويز وكانت من أجمل خلق الله ، والفرس يقولون : كان لكسرى أبرويز ثلاثة أشياء لم يكن لملك قبله ولا بعده مثلها : فرسه شبديز وجاريته شيرين ومغنيه وعوّاده بلهبذ ؛ وقصر شيرين : موضع قريب من قرميسين بين همذان وحُلوان في طريق بغداد إلى همذان وفيه أبنية عظيمة شاهقة يكلُّ الطرف عن تحديدها ويضيق الفكر عن الإحاطة بها ، وهي إيوانات كثيرة متصلة وخلوات وخزائن وقصور وعقود ومتنزّهات ومستشرفات وأروقة وميادين ومصايد وحُجرات تدلُّ على طَوْلٍ وقوّة ، قال محمد بن أحمد الهمذاني : كان السبب في بناء قصر شيرين ، وهو إحدى عجائب الدنيا ، أن أبرويز الملك وكان مقامه بقَرْميسين أمر أن يُبْنى له باغ يكون فرسخين في فرسخين وأن يحصّل فيه من كل صيد حتى يتناسل جميعه ووكل بذلك ألف رجل وأجرى على كل رجل في كل يوم خمسة أرغفة من الخبز ورطلين لحماً ودَورق خمر ، فأقاموا في عمله وتحصيل صيوده سبع سنين حتى فرغوا من جميع ذلك ، فلما تمّ واستحكم صاروا إلى البلهبذ المغني وسألوه أن يخبر الملك بفراغهم مما أُمروا به ، فقال : أفعل ، فعمل صوتاً وغناه به وسماه باغ نخجيران أي بستان الصيد ، فطرب الملك عليه وأمر للصنّاع بمال ، فلما سكر قال لشيرين : سَليني حاجةً ، فقالت : حاجتي أن تُصيّر في هذا البستان نهرين من حجارة تجري فيهما الخمور وتبني لي بينهما قصراً لم يُبنَ في مملكتك مثله ، فأجابها إلى ذلك وكان السكر قد غلب عليه فأُنسي ما سألته ولم تجسر أن تذكره به فقالت لبلهبذ : ذكّره حاجتي ولك عليّ أن أهبَ لك ضيعتي بأصبهان ، فأجابها إلى ذلك وعمل صوتاً ذكّره فيه ما وعد به شيرين وغنّاه إيّاه ، فقال : أذكرتني ما كنت قد أنسيته ، وأمر بعمل النهرين وبناء القصر بينهما فبُني على أحسن ما يكون وأحكمه ، ووفت لبلهبذ بضمانها فنقل عياله إلى هناك ، فلذلك صار من ينتمي إليه بأصبهان ؛ وقال بعض شعراء العجم يذكر ذلك :

يا طالبي غُرَرِ الأماكنْ
حيّوا الديار ببرزَماهِنْ
وسَلوا السحابَ تجودُها
وتسحّ في تلك الأماكنْ
وتزورُ شبديزَ الملوك
وتنثني نحو المساكنْ
واهاً لشيرين التي
قَرعت فؤادك بالمحاسنْ

تمضي على غُلَوائها
لا تستكين ولا تُداهِن
واهاً لمِعْصمِها المليح
وللسوالف والمَغابِنْ
في كفها الورق المسـ
لكُ والمطيَّب والمدَاهن
وزجاجة تدَعُ الحكيـ
مَ، إذا انتشى، في زيِّ ماجنْ
أنعَظْتُ حين رأيتها،
واهتاج مني كلّ ساكن
فسقى رِباع الكسرويـ
ـة بالجبال وبالمدائنْ
دانٍ يسفُّ ربابه،
وتناله أيدي الحواصنْ

إنما قاله لأن صورتها مصورة في قصرها، كما ذكرناه في شبديز، وللشعراء فيها وفي صورتها التي هناك أشعار قد ذكرتُ بعضها في شبديز.

قَصر الطُّوب: بضم الطاء، وآخره باء موحدة، وهو الآجرُّ بلغة أهل مصر: بإفريقية، وقد ذكرته في طوب.

قصرُ الطِّين: بكسر الطاء، وآخره نون: من قصور الحيرة؛ وقصر الطّين: قصر بناه يحيى بن خالد بباب الشمّاسية.

قصر العبّاس بن عمرو الغَنَوي: كان أميراً مشهوراً في أيام المقتدر بالله يتولّى أعمال ديار مضر في وزارة ابن الفرات، وأنفذ العباس بن عمرو في أيام المعتضد في سنة ٢٧٨ إلى البحرين لقتال أبي سعيد الجنّابي فالتقيا فظفر الجنّابيّ وقتل جميع من كان مع العباس وأسر العباس ثم أطلقه ثم ولي عدة ولايات، ومات في سنة ٣٠٥ وهو يتقلد أمور الحرب بديار مضر، فرتب مكانه وصيف البكتمري فلم يقدر على ضبط العمل فعُزل وولي مكانه جنّي الصفواني، وقرأت في كتاب ألفه عميد الدولة أبو سعد محمد بن الحسين بن عبد الرحيم الوزير: حدثني أبو الهيجاء بن عمران بن شاهين أمير البطيحة قال: كنت أساير معتمد الدولة أبا المنيع قرواش بن المقلّد ما بين سنجار ونصيبين ثم نزلنا فاستدعاني بعد النزول وقد نزل بقصر هناك مطلّ على بساتين ومياه كثيرة يعرف بقصر العباس بن عمرو الغنوي، فدخلت عليه وهو قائم في القصر يتأمل كتابة على الحائط، فلما وقع بصره عليّ قال: اقرأ ما ههنا، فتأملت فإذا على الحائط مكتوب:

يا قصرَ عباس بن عمـ
ـرٍو كيف فارقك ابن عَمرك؟
قد كنتَ تغتال الدّهور
فكيف غالك ريبُ دهرك؟
واهاً لعزك بل لجودك
بل لمجدك بل لفخرك!

وتحته مكتوب: وكتب علي بن عبد الله بن حمدان بخطه في سنة ٣٣١ وهو سيف الدولة، وتحته ثلاثة أبيات:

يا قصرُ ضعضعك الزّما
نُ وحطّ من علياء فخرك
ومحا محاسن أسطر
شَرُفت بهنّ متون جُدرك
واهاً لكاتبها الكريـ
ـم وقدرها الموفي بقدرك!

وتحته: وكتب الغضنفر بن الحسن بن عبد الله بن حمدان بخطه سنة ٣٦٢، قلت أنا: وهو أبو تغلب

ناصر الدولة ابن أخي سيف الدولة ، وتحته مكتوب :

يا قصر ما فعل الأُلى
ضُربت قبابهم بقَعرك ؟
أخنى الزمانُ عليهم
وطواهم تطويل نشرك
واهاً لقاصر عُمْر مَن
يختال فيك وطول عُمرك

وتحته مكتوب : وكتب المقلد بن المسيب بن رافع بخطه سنة ٣٨٨ ، قلت : هذا والد قرواش بن المقلد أحد أمراء بني عَقيل العظماء ، وتحت ذلك مكتوب :

يا قصر أين ثوى الكرا
مُ الساكنون قديم عصرك ؟
عاصرتهم فبددتَهم ،
وشأوتهم طُرّاً بصبرك
ولقد أطال تفجّعي ،
يا ابن المسيّب، رقم سطرك
وعلمتُ أني لاحقٌ
بك مُدْنَب في قَفْنِي إثرك

وتحته مكتوب : وكتب قرواش بن المقلد سنة ٤٠١ ، قال أبو الهيجاء : فعجبت من ذلك وقلت له متى كتب الأمير هذا ؟ قال: الساعةَ وقد هممت بهدم هذا القصر فإنه مشؤوم إذ دفن الجماعة ، فدَعوت له بالسلامة وانصرفت ثم ارتحلنا بعد ثلاث ولم يَهدم القصر ، وبين ما كتب سيف الدولة ومعتمدها سبعون سنة كاملة فعل الزمان بأعيانه ما ترى ، قال : وكتب الأمير أبو الهيجاء تحت الجميع :

إنّ الذي قسم المعيشة في الورى
قد خصّني بالسير في الآفاق
متردّداً لا أستريح من العنا ،
في كل يومٍ أبتلى بفِراق

قصرُ عبدِ الجبّار : بنيسابور ، وهو عبد الجبّار بن عبد الرحمن ، وكان ولي خراسان للمنصور سنة ١٤٠ ثم خلع طاعةَ المنصور فأنْفذ إليه من قتله ، وكان في أول أمره كاتباً ؛ وإلى هذا القصر ينسب محمد بن شعُيب بن صالح النيسابوري أبو عبد الله القصري ، سمع قُتيبة بن سعيد وإسحاق بن راهوَيه ، روى عنه علي بن عيسى ومحمد بن إبراهيم الهاشمي .

قصر عبد الكريم : مدينة على ساحل بحر المغرب قرب سَبتةَ مقابل الجزيرة الخضراء من الأندلس ، قد نسب إليه بعضهم .

قصر العَدَسيّين : جمع العَدَسي الذي يطبخ العدس : وهو قصر كان بالكوفة في طرف الحيرة لبني عمّار بن عبد المسيح بن قيس بن حرملة بن علقمة بن عشير بن الرمّاح بن عامر المذمّم بن عوف بن عامر الأكبر بن عوف بن بكر بن عُذْرة بن زيد اللات بن رُفيدة بن ثور بن كلب بن وَبرة ، وإنما نسبوا إلى أمهم عَدَسة بنت مالك بن عامر بن عوف الكلبي ، كذا قال ابن الكلبي في جمهرته ، وهو أول شيء فتحه المسلمون لما غزوا العراق .

قصرُ عُرْوة : هو بالعقيق ، منسوب إلى عروة بن الزبير ابن العوّام بن خُويلد ، روى عروة بن الزبير أن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، قال : يكون في أمتي خسف وقذفٌ وذلك عند ظهور عمل قوم لوط فيهم ، قال عروة : فبلغني أنه قد ظهر ذلك فتنحيّتُ عن المدينة وخشيت أن يقعَ وأنا بها فنزلتُ العقيق وبنى به قصره المشهور عند بئره وقال فيه لما فرغ منه :

بنَيْناه فأحسنّا بناه
بحمد الله في وسط العقيقِ
تراهم ينظرون إليه شَزْراً
يلوح لهم على وضَح الطريقِ
فساء الكاشحين وكان غيظاً
لأعدائي وسُرّ به صديقي

وأقام عبدالله بن عروة بالعقيق في قصر أبيه فقيل له : لمَ تركتَ المدينة ؟ فقال : لأني كنت بين رَجلَين حاسدٍ على نعمة وشامتٍ بنكبة ؛ وقال عامر بن صالح في قصر عُرْوة :

حبّذَا القصر ذو الطهارة والبئ
رُ ببطن العقيق ذات الشُّبات
ماءُ مُزْنٍ لم يَبغ عروةُ فيها
غير تقوى الإله في المقطعاتِ
بمكانٍ من العقيق أنيس
باردِ الظلّ طيّبِ الغَدَواتِ

وقصر عروة أيضاً : قرية من نواحي بغداد من ناحية بين النهرين ، سمع بها أبو البركات هبة الله بن المبارك ابن موسى بن علي السقَطي شيئاً من حديث أبي الحسن محمد بن جعفر بن محمد بن هارون بن النّجار التميمي الكوفي على أبي الفتح محمد بن أحمد بن عثمان بن محمد ابن القزّاز المَطيري الخطيب في سنة ٤٦٣ .

قصر عِسْلٍ : بكسر العين ، والسكون ، وآخره لام ؛ يقال : رجل عسلُ مالٍ كما يقال إزاء مال معناه أنه يَسُوسُه : وهو قصر بالبصرة ، وقد ذكر في عسل .

قصر عيسَى : هو منسوب إلى عيسى بن علي بن عبد الله ابن عباس ، وهو أول قصر بناه الهاشميون في أيام المنصور ببغداد وكان على شاطىء نهر الرُّفَيل عند مصبه في دجلة ، وهو اليوم في وسط العمارة من الجانب الغربي وليس للقصر أثرٌ الآن إنما هناك محلة كبيرة ذات سوق تسمى قصر عيسى ، وقد روي أن المنصور زار عيسى بن علي ومعه أربعة آلاف رجل فتغدّى عنده وجميع خاصته ودُفع إلى كل رجل من الجند زنبيلٌ فيه خبز وربع جَدْي ودجاجة وفرخان وبيض ولحم بارد وحلاوى فانصرفوا كلهم مُسمّطين ذلك ، فلما أراد المنصور أن ينصرف قال لعيسى : يا أبا العباس لي حاجة ، قال : ما هي يا أمير المؤمنين فأمرك طاعة ؟ قال : تَهَبُ لي هذا القصر ، قال : ما بي ضنّ عنك به ولكني أكره أن يقول الناس إن أمير المؤمنين زار عمه فأخرجه من قصره وشرّده وشرّد عياله ، وبَعدُ فإن فيه من حرم أمير المؤمنين ومواليه أربعة آلاف نفس فإن لم يكن بُدّ من أخذه فليأمر لي أمير المؤمنين بفضاء يسَعُني ويسَعُهم أضربْ فيه مضارب وخيماً أنقلهم إليها إلى أن أبني لهم ما يُواريهم ، فقال له المنصور : عمّر الله بك منزلك يا عم وبارك لك فيه ! ثم نهض وانصرف ؛ وإلى عيسى هذا ينسب نهر عيسى الذي ببغداد ، وقصر عيسى أيضاً : بالبصرة بالخُرَيبة ، قال الأصمعي : قال لي الفضل بن الربيع : يا أصمعي من أشعر أهل زمانك ؟ قلت : أبو نُوَاس حيث يقول :

أما ترى الشمس حلّت الحمَلا
وطاب وزنُ الزمان واعتَدَلا ؟

فقال : والله إنه لشاعرٌ فطنٌ ذَهِنٌ ولكن أشعر منه الذي يقول في قصر عيسى بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بالخريبة :

يا واديَ القصر نعم القصرُ والوادي
من منزلٍ حاضرٍ إن شئت أو بادي
ترى قراقيره والعيسَ واقفةً
والضبَّ والنونَ والملاّحَ والحادي

يعني ابن أبي عُيينة المهلّبي .

قصرُ الفِرْس : بكسر الفاء ، وسكون الراء ، وسين مهملة ؛ والفِرس : ضربٌ من النبات ، وقد ذكر في الفرس : وهو أحد قصور الحيرة الأربعة .

قصرُ الفُلُوس : مدينة بالمغرب قرب وَهْرَان .

قصر قَرَنْبا : بفتح القاف والراء ، وسكون النون ، وباء موحدة : موضع بخراسان ، وقيل بمرو ، كانت به وقعة لعبد الله بن حازم ببني تميم فهو يوم قَرَنبا .

قصرُ قُضَاعَةَ : بضم القاف ، والضاد معجمة : قرية من نواحي بغداد قريبة من شهرابان من نواحي الخالص ، ينسب إليها أبو إسحاق إبراهيم بن محاسن بن حسّان القصرقضاعي المقرىء الشاعر ، قدم بغداد وقرأ القرآن واحتذى بالشعر وكان حريصاً جَشِعاً جمّاعاً منّاعاً حَصّلَ بذاك الحِرص مبلغاً من المال ، ومات في شهور سنة ٥٧٥ ؛ وقال عبد السلام بن يوسف بن محمد الدمشقي الواعظ وأنشدني لنفسه :

غرامي في محبتكم غريمي
كما لفِراقِكم نَدَمي نديمي

صَباً هَبّتْ فأصْبتني إليكم
صباباتٌ نَسَمنَ مع النسيم

ألا هل مُبلغٌ سَلمى بسلمى
وذي سَلَمٍ سلاماً من سَليمِ ؟

وهل من كاشف غمّاً بغمّ
عراني بعد سُكان الغميم ؟

رُسومٌ أقفرتْ من آل ليْلى ،
وعفّتْها الرواسِمُ بالرسيم

حماماتُ الحمى هيّجنْ شوقي ،
وقد حُمّتْ مفارقة الحميم

حرامٌ أن يَزور النومُ عيني ،
وقد حَرّمنه حرَمَ الحريم

عدمتَ الصبرَ حين وجدت وجدي
بكم والعُجْب وِجدانُ العديم

وعاصَيت اللوائم في هواكم ،
لأنّ اللّوْمَ من خُلُقِ اللئيم

أقَدّم نحوكم قَدَمَ اشتياقي
ليقدُم غائبُ العهد القديم

قصر قَيْرَوَانَ : كانت مدينة عظيمة في قبلي القيروان بينهما أربعة أميال ،أول من أسسها إبراهيم بن الأغلب ابن سالم في سنة ١٨٤ وصارت دار أمراء بني الأغلب ، وكان بها جامع وفيه صَوْمعة مستديرة مبنية بالآجرّ والعمد سبع طبقات لم يُرَ أحكم منها ولا أحسن منظراً ، وكان بها حمّامات كثيرة وأسواق وصهاريج للماء حتى إن أهل القيروان ربما قصُرَ بهم في بعض السنين الماء فكانوا يجلبونه منها ، وكان في وسطها رحبة واسعة وتجاورها مدينة يقال لها الرُّصافة خربتا معاً بعمارة رقّادة ، كما ذكرنا في رقادة .

قصرُ كُتَامَةَ : مدينة بالجزيرة الخضراء من أرض الأندلس ؛ ينسب إليها صديقنا الفقيه الأديب الفتح بن موسى القصري مدرّس المدرسة برأس عين وله شعر حسن جيّد ونظم المفصل للزمخشري .

قصرُ كَثيرٍ : في نواحي الدِّينَوَر ، ينسب إلى كثير ابن شهاب الحارثي وكان والي همذان والدينَوَر من قبل المغيرة بن شعبة في أيام عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه .

قصرُ كُلَيْب : ويقال قصر بني كليب : قرية بصعيد مصر على شرقي النيل قرب فاو .

قصرُ كَنْكِوَرَ: بفتح الكاف ، وسكون النون ، وكسر الكاف الأخرى ، وفتح الواو ، وآخره راء : بليدة بين همذان وقَرْميسين ، وقال ابن المقْدسي : قصر اللصوص مدينة على سبعة فراسخ من أسدآباذ يقال لها بالفارسية كِنْكوَر ، من حدّث بها من أهل العلم يقال له القصري ، وقال ابن عبد الرحيم : أبوغانم معروف بن محمد بن معروف القصري الملقب بالوزير من أهل قصر كنكور ناحية بين همذان والدينور ، كان كاتباً سديداً مليح الشعر كثير المحفوظ تقلد ديوان الإنشاء بجرجان وخلافة الوزارة في أيام مَنُوجهر بن قابوس بن وشمكير ، وكان يتردد في الرسائل بينه وبين محمود بن سُبُكْتكين لصباحة وجهه فإن محموداً كان لا يقضي حاجة رسول ورَد عليه إذا لم يكن صبيحاً ، وله أشعار حسان ، منها :

تذكّرْ أخي ، إن فرّق الدهر بيننا ،
أخاً هو في ذكراك أصبحَ أو أمسى
ولا تنسَ بعد البُعد حقّ أخُوّتي ،
فمثلك لا يَنسى ومثليَ لا يُنسى
ولن يعرف الإنسانُ قدرَ خليله
إذا هو لم يفقد بفقدانه الأُنسا
يقول بفضل النور من خاض ظلمة ،
ويعرف فضلَ الشمس من فارقَ الشما

وقال السلفي : أنشدني أبو العميثل عبد الكريم بن أحمد بن علي الجرجاني بمأمونيّة زَرَنْد في مدرسته بها قال : أنشدني أبو غانم معروف بن محمد بن معروف القصري لنفسه :

مِحَنُ الزمان وإن توالت تنقضي
بدوام عمرٍ والحوادثُ تُقْلَعُ
فالمحنةُ الكبرى التي قد كدّرت
أمنيّةً بمنيّة لا تُدفَعُ

وذكر السلفي عمن حدثه قال : كان لأبي غانم القصري أربعمائة غلام يركبون بركوبه ، وكان يدخل الحمام ليلاً فيكون بين يديه شمعٌ معمولٌ من العود والعنبر وأنواع الطيب إلى أن يخرج ، ولم يُحك عن أحدٍ من الوزراء ما حُكي عنه من التنعم ، قال : ومن شعره :

نحن نخشى الإله في كل كرب
ثم ننساه عند كشف الكروب
كيف نرجو استجابةً لدعاء
قد سَدَدْنا طريقه بالذنوب ؟

قصرُ الكُوفَةِ : ينسب إليه عبد الخالق بن محمد بن المبارك الهاشمي أبو جعفر بن أبي هاشم بن أبي القاسم القصري الكوفي ، ذكره أبو القاسم تميم بن أحمد البندنيجي في تعليقه فقال : القصري من قصر الكوفة مولده في سنة ٥١٣ ، سمع منه القاضي عمر بن علي القرشي وذكره في معجم شيوخه ، قال تميم : ومات ببغداد سنة ٥٨٩ في ثاني رجب ودفن بباب الأزج عند ابن الخلاّل .

قصرُ اللُّصُوص : قال صاحب الفتوح : لما فتحت نهاوند سار جيشٌ من جيوش المسلمين إلى همذان فنزلوا كنكوَر فسُرِقتْ دوابُّ من دوابّ المسلمين فسمي يومئذ قصر اللصوص وبقي اسمه إلى الآن ، وهو في الأصل موضع قصر كنكور وهو قصر شيرين ، وقد ذكرا ، وقال مِسْعَر بن المهلهل : قصر اللصوص بناؤه عجيب جداً وذلك أنه على دكّة من حجر ارتفاعها عن وجه الأرض نحو عشرين ذراعاً ، فيه إيوانات وجواسيق وخزائن يتحيّرُ في بنائه وحسن نقوشه الأبصار ، وكان هذا القصر مَعقل أبرويز ومسكنه ومتنزّهه لكثرة صيده وعذوبة مائه وحسن

مروجه وصحاريه ، وحول هذا القصر مدينة كبيرة لها جامع ، كذا قال؛ ونسب إليه أبو سعد عبدَ العزيز ابن بدر القصري الولاشجردي، كان قاضي هذا البلد ، سمع الحديث ، ذكره أبو سعد في شيوخه ، مات في حدود سنة ٥٤٠ .

قَصْرُ مَصْمُودَةَ : بالمغرب .

قَصْرُ مُقَاتِلٍ : قصر كان بين عين التمر والشام ، وقال السكوني : هو قرب القُطْقُطانة وسُلام ثم القُرَيّات ، وهو منسوب إلى مقاتل بن حسّان بن ثعلبة بن أوس بن إبراهيم بن أيوب بن مَجْروف بن عامر بن عُصَيّة بن امرىء القيس بن زيد مناة بن تميم ، قال ابن الكلبي : لا أعرف في العرب الجاهلية من اسمه إبراهيم بن أيوب غيرهما وإنما سُمّيا بذلك للنصرانية ، وخرّبه عيسى بن علي بن عبد الله ثم جدّدَ عمارته فهو له ؛ وقال ابن طَخْماء الأسدي :

كأنْ لم يكن بالقصر قصر مقاتل
وزُورَةَ ظلٌّ ناعمٌ وصديقُ

في أبيات ذكرت في زورة ؛ وقال عبيد الله بن الحرّ الجعفي :

وبالقصر ما جرّبتموني فلم أخِمْ ،
ولم أكُ وَقّافاً ولا طائشاً فشَلْ
وبارزتُ أقواماً بقصر مقاتل ،
وضاربتُ أبطالاً ونازلتُ من نزلْ
فلا بَصْرَةٌ أمّي ولا كوفة أبي ،
ولا أنا يَثْنيني عن الرحلة الكسَلْ
فلا تحسبنّي ، ابنَ الزبير ، كناعسٍ
إذا حلّ أغفَى أو يقال له ارتحلْ
فإن لم أزِرْك الخيلَ تَرْدي عوابساً
بفُرْسانها حولي فما أنا بالبَطَلْ

قَصْرُ المِلْحِ : مدينة كانت بكرمان في الأقليم الثالث ، طولها إحدى وثمانون درجة ، وعرضها اثنتان وثلاثون درجة ونصف .

قَصْرُ مَيْدَان خَالِصٍ : بدار الخلافة ببغداد .

قَصْرُ النُّعْمَانِ : ينسب إليه محدث ، وهو عند كمال الدين بن جَرَادَةَ دام عزه .

قَصْرُ نَفِيسٍ : بفتح النون ، وكسر الفاء ثم ياء ، وسين مهملة : على ميلين من المدينة ، ينسب إلى نفيس بن محمد من موالي الأنصار ، قال أحمد ابن جابر : قصر نفيس منسوب فيما يقال إلى نفيس التاجر بن محمد بن زيد بن عُبيد بن مُعَلّى بن لَوْذان ابن حارثة بن زيد من حلفاء بني زُرَيْق بن عبد حارثة من الخزرج ، وهذا القصر بحرّة واقم بالمدينة ، واستشهد عبيد بن المعلّى يوم أحد ، ويقال : إن جدّ نفيس الذي بَنَى قصره بحَرّة واقم هو عُبيد بن مُرّة وإن عبيداً وأباه من سَبْيي عين التمر ، ومات عبيد أيام الحرّة وكان يكنى أبا عبد الله .

قَصْرُ نَوَاضِح : في بادية البصرة على يوم من دجلة .

قَصْرُ الوَضَّاح : قصرٌ بُني للمهدي قرب رصافة بغداد وقد تولى النفقة رجل من أهل الأنبار يقال له وَضّاح فنسب إليه ، وقيل الوضاح من موالي المنصور ، وقال الخطيب : لما أمر المنصور ببناء الكَرْخ قلد ذلك رجلاً يقال له الوَضّاح بن شبا فبنى القصر الذي يقال له قصر الوضاح والمسجد فيه ، فهذا يدل على أن قصر الوضاح بالكرخ ، والله أعلم ؛ وذكره علي بن الجهم فقال :

سقى الله باب الكرخ من متنزَّه
إلى قصر وَضّاح فبركة زَلْزَل

منازل لا يستتبع الغَيْثُ أهلَها ،
ولا أوجهُ اللّذّات عنها بمَعْزِل

منازل لو أنّ امرأ القيس حلها
لأقْصَرَ عن ذكر الدَّخول فحوْمَل

إذاً لرآني أمنح الوُدّ شادناً
مُقلّص أذيال القبا غير مُرْسِل

إذا الليل أدنى مضجعي منه لم يقُل
عقرت بعيري يا امرأ القيس فانزل

قَصْرُ ابن هُبَيْرَة : ينسب إلى يزيد بن عمر بن هبيرة ابن مُعَيّة بن سُكين بن خَديج بن بغيض بن مالك ابن سعد بن عدي بن فَزارة بن ذُبيان بن بغيض ابن ريْث بن غطفان ، كان لما ولي العراق من قبل مروان بن محمد بن مروان بنَى على فُرات الكوفة مدينة فنزلها ولم يستتمّها حتى كتب إليه مروان بن محمد يأمره بالاجتناب عن مجاورة أهل الكوفة فتركها وبنَى قصره المعروف به بالقرب من جسر سُورًا ، فلما ملك السفّاح نزله واستتمّ تسقيف مقاصير فيه وزاد في بنائه وسماه الهاشمية ، وكان الناس لا يقولون إلا قصر ابن هبيرة على العادة الأولى ، فقال : ما أرى ذكر ابن هبيرة يسقط عنه ، فرفضه وبنى حياله مدينة ونزلها أيضاً المنصور واستتمّ بناء كان قد بقي فيها وزاد فيها أشياء وجعلها على ما أراد ثم تحوّل منها إلى بغداد فبنى مدينة وسماها مدينة السلام ؛ قال هلال بن المحسّن في كتاب بغداد وذكر خرابها : وأما قصر ابن هبيرة فإني أذكر فيه عدّة حمّامات وكثيراً من الناس منهم قضاة وشهود وعُمّال وكُتّاب وأعوان وتُنّاء وتُجّار ، وكنت أُحدّث بذلك شرف الدولة بن علي في سنة ٤١٥ على ضمان النصف من سوق الغزل بها وضَمِنته بسبعمائة دينار في كل سنة وضمِن الناظر في الحُساميّات من جهة الغرب النصف الآخر بألف دينار لأنّ يدَه كانت بُسْطى ، وما بقي في هذا الموضع اليوم أكثر من خمسين نفساً من رجال ونساء في بيوت شَعِثَة على حال رَثّة ؛ قال ابن طاهر : حدث من هذا القصر علي بن محمد بن علي بن الحسن المكنّى أبا الحسن وهو أخو أحمد بن محمد روى عن عبد الله بن إبراهيم الأزدي وغيره ، روى عنه ابن أخيه أبو عبد الله أحمد بن أحمد بن محمد؛ وعبد الله بن إبراهيم بن محمد بن الحسن الأزدي القصري الضرير ، حدّث عن الحسن الحلواني وأحمد الدّوْرَقي ، روى عنه أبو أحمد بن عدي وأبو بكر الإسماعيلي وغيرهما ؛ وعبد الكريم بن علي بن أحمد ابن علي بن الحسين بن عبد الله أبو عبيد الله التميمي المعروف بابن السيني القصري ، روى عن محمد بن عمر بن زنبور وأبي محمد الأكفاني ، روى عنه أبو بكر الخطيب ووثّقه ، توفي سنة ٤٥٩ ؛ وأبو بكر محمد بن جعفر بن رُميس القصري ؛ ومحمد بن طوس القصري الذي ينسب إليه تعليق الكتاب عن أبي علي الفارسي ؛ قاله أبو منصور المقدّر الأصبهاني في كتاب له صنفه في ثلب أبي الحسن الأشعري .

قَصْرُ يانه : بالياء المثناة من تحت ، وألف ساكنة ثم نون مكسورة وبعدها هاء ساكنة : هي رومية اسم رجل وهو اسم لمدينة كبيرة بجزيرة صقلّية على سِنّ جبل يشتمل سورُها على زروع وبساتين وعيون ومياه .

قُصَمُ : موضع بالبادية قرب الشام من نواحي العراق مرّ به خالد بن الوليد ، رضي الله عنه ، لما سار من العراق إلى الشام فصالحه به بنو مَشْجعة بن التيْم بن النّمِر بن وَبَرَة من قضاعة ثم أتى منه إلى تَدْمُر .

قُصْوَانُ : يروى بالضم والفتح ، وهو فعلان من قولهم : قَصَا يقصو قُصُوّاً فهو قاصٍ ، وهو ما تنَحّى وبَعُدَ من كل شيء : وهو موضع في ديار تيم الله ابن ثعلبة بن بكر ؛ قال مروان بن سمعان :

ولو أبصَرَتْ جاري عميْرَةُ لم تَلُمْ
بقصوان إذ يعلو مَفارقَها الدّمُ

وقال أبو عبيدة في قول جرير :

نبيتُ بحَسّان بن واقصة الحصى
بقصوانَ في مستكلئين بِطانِ

قال : قصوان أرض لبني سعد بن زيد مناة بن تميم .

قُصُورُ حَسّان : جمع قصر ، وحسّان يجوز أن يكون فعلان من الحُسن فهو منصرف وأن يكون من الحسّ وهو القتل فهو لا ينصرف ؛ كان عبد الله بن مروان سيّر حسان بن النعمان الغَسّاني إلى إفريقية لمحاربة البربر فواقعهم فهزموه فرجع عنهم وأقام بإفريقية خمس سنين وبَنى في مقامه هناك قصوراً نسبت إليه إلى هذه الغاية .

قُصُورُ خَيْرِينَ : من نواحي الموصل ، ذكر في خيرين .

قَصّةُ : بالفتح ، وتشديد الصاد ، الجصّ الذي تبيّضُ به المنازل ، ومنه الحديث : نهى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، عن تقصيص القبور ، وقد أوّل قول عائشة للنساء : لا تغتسِلْنَ من الحيض حتى ترين القَصّة البيضاء أي القطنة أو الخرقة التي تحتشي بها المرأة كأنها القَصّة لا تخالطها صُفْرة ؛ قال السكوني : ذو القَصّة موضع بين زُبالة والشُّقُوق دون الشقوق بميلين فيه قُلُبٌ للأعراب يدخلها ماء السماء عذباً زُلالاً ، وإلى هذا الموضع كانت غزاة أبي عبيدة بن الجرّاح أرسله إليها رسول الله ، صلى الله عليه وسلم .

وذو القصّة : ماء لبني طريف في أجإ ، وبنو طريف موصوفون بالملاحة ؛ قال الشاعر :

يُشَبُّ بعودَيْ مجمرٍ تصطليهما
عِذابُ الثنايا من طريف بن مالك

وقيل : ذو القصّة جبل في سَلْمَى من جبلَيْ طيّء عند سقف وغَضْوَر ، وقال نصر : ذو القصّة موضع بينه وبين المدينة أربعة وعشرون ميلاً ، وهو طريق الرَّبَذَة ، وإلى هذا الموضع بعث رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، محمد بن مَسْلَمة إلى بني ثعلبة بن سعد ، وفي كتاب سَيْف : خرج أبو بكر ، رضي الله عنه ، إلى ذي القصة وهو على بريد من المدينة تلقاء نجد فقطّع الجنود فيها وعقد فيها الألوية .

والقصة : مدينة بالهند ؛ عنه أيضاً .

القُصَيْبَةُ : تصغير القَصَبَة ، وهو اسم لمدينة الكورة ، ويقال : كورة كذا قصبتها فلانة ، يعني أنها أشهر مدينة بها ؛ والقصبة : واحدة القصب مشهورة ، والقُصيبة : من أرض اليمامة لتيْم وعديّ وعُكل وثور بني عبد مناة بن أدّ بن طابخة ، والقصيبة : بين المدينة وخيبر وهو واد يزْهُو أسفل وادي الدَّوْم وما قارب ذلك . وقصيبة العجّاج : أظنها من نواحي اليمامة أقطعه إياها عبد الملك ، ويوم القصيبة : لعمرو ابن هند على بني تميم وهو يوم أُوَارَةَ ؛ قال الأعْشى :

وتكون في السلف الموا
زي مِنْقَراً وبني زُرارَهْ
أبناء قوم قُتّلوا
يومَ القصيبة من أُوارَهْ

وقال ابن أبي حفصة : القصيبة من أرض اليمامة لبني امرىء القيس ؛ والقصيبة في قول الراعي قال يهجو الأخْطلَ :

فلن تشربي إلا بريق ، ولن تَرَيْ
سواماً وحِساً بالقصيبة والبَشَر

قال ثعلبٌ : القصيبة أرض ثم الكَوَاثِل ثم حوله جبل ثم الرقة وهذه هي التي قرب خيبر ؛ وقالت وجيهة بنت أوس الضبية :

وعاذلةٍ هبّتْ بليل تلومُني
على الشوق لم تمحُ الصبابةَ من قلبي

فما ليَ ، إن أحببتُ أرضَ عشيرتي
وأحببتُ طرفاء القصيبة ، من ذنب

فلو أن ريحاً بلّغَتْ وحْيَ مُرْسِلٍ
خَفِيّاً لناجيت الجنوبَ على النّقْب

وقلتُ لها : أدّي إليها تحيّتي ،
ولا تخلطيها، طال سعدُكِ، بالتُّرْب

فإني إذا هبّت شمالاً سألتها :
هل ازدادَ صدّاحُ النميرة من قرب ؟

القُصَيْرُ : بلفظ تصغير قصر ، في عدة مواضع ، منها : قُصير مُعين الدين بالغور من أعمال الأردن يكثر فيه قصب السكر ، والقصير : ضيعة أول منزل لمن يريد حمص من دمشق ، والقصير : موضع قرب عَيْذَابَ بينه وبين قُوص قصبة الصعيد خمسة أيام وبينه وبين عيذاب ثمانية أيام وفيه مرفأ سفن اليمن، وقال ابن عبد الحكم : المقطم ما بين القصير إلى مَقطع الحجارة وما بعد ذلك من اليحموم، وقد اختلف في القصير فقال ابن لهيعة : ليس بقُصير موسى ، عليه السلام ، ولكنه قصير موسى الساحر ، وقال المفضل بن فضالة عن أبيه قال : دخلنا على كعب الأحبار فقال : ممن أنتم ؟ قلنا : من مصر ، قال: ما تقولون في القصير؟ قلنا: قصير موسى ، فقال: ليس بقصير موسى ولكنه قصير عزيز مصر ، وكان إذا جرى النيل يترفع فيه ، وعلى ذلك فإنه مقدّس من الجبل إلى البحر .

القُصَيْعَةُ : تصغير قصعة : اسم لقريتين بمصر إحداهما في الكورة الشرقية والأخرى في الكورة السمنودية .

قَصِيصٌ : بالفتح ثم الكسر ، على فعيل ؛ والقصيص : نبتٌ ينبت في أصول الكمأة وقد يُجعل غسلاً للرأس كالخطمي ؛ وقصيص : ماء بأجإ .

القَصِيمُ : بالفتح ثم الكسر ، وهو من الرمال ما أنبت الغضا ، وهي القصائم ، والواحدة قصيمة ؛ قال أبو منصور : القصيم موضع معروف يشقه طريق بطن فَلْج ؛ وأنشد ابن السكيت :

يا رِيَّها اليومَ على مُبين ،
على مُبين جَرَدِ القصيم

ويوم القصيم: من أيام العرب؛ قال زيد الخيل الطائي:

ونحنُ الجالبونَ سباء عبس
إلى الجبلين من أهل القصيم

فكان رواحها للحيّ كعب،
وكان غُدُوّها لبني تميم

وقال أبو عبيد السكوني : القصيم بلد قريب من النباج يَسْرَةً في أقوازه وأجارعه فيه أودية وفيه شجر الفاكهة من التين والخوخ والعنب والرمان ، وهو بلدٌ وبيءٌ ؛ وفيه يقول الشاعر :

إنّ القصيم بلد مَحَمّهْ
أنكدُ ، أفنى أمّةً فأمّهْ

وقال الأصمعي بعد ذكره الرّمة واد : وأسافل الرمة تنتهي إلى القصيم وهو رمل لبني عبس .

قَصِيمَةُ : بالفتح ثم الكسر ، وهي الرملة التي تنبت الغضا ، والجمع قصيم ، وحكي فيه القُصَيِّمَة بلفظ التصغير ، ويضاف فيقال قصيمة الطُّرّاد ؛ قال

الأسود بن يعفر :

بالجوّ فالأمراج حول مُرَامر
فبضارج فقُصيمة الطُّرّاد

وقال بشر بن أبي خازم :

وفي الأظعان آنسةٌ لَعوبٌ
تيَمّمَ أهلُها بلداً فساروا

من اللائي غُذِينَ بغير بؤس ،
منازلُها القصيمة فالأُوارُ

قال الحفصي : القصيمة رمل وغضاً باليمامة ، والله الموفق والمعين .

باب القاف والضاد وما يليهما

قُضَاقِضَةُ : بضم أوله ، وتكرير القاف والضاد : اسم موضع .

قِضّةُ : قال الأزهري : القِضّة ، بكسر القاف وتشديد الضاد ، الوَشْنُ ؛ قال الراجز :

معروفة قضّتُها رُعنُ الهام

والقضة : الأرض التي ترابها رمل ، وجمعها قِضّات ، وقال الأزهري : قال ابن دريد قضة موضع معروف كانت فيه وقعة بين بكر وتغلب تسمى يوم قضّة ، الضاد مشددة .

قِضَةُ : بكسر أوله وتخفيف ثانيه ؛ قال صاحب كتاب العين : القضة أرض منخفضة ترابها رمل وإلى جانبها متن مرتفع ، وجمعها القِضُونَ ، قال أبو منصور : القضة ، بتخفيف الضاد ، ليست من حدّ المضاعف لأن لامه معتلة فهو من باب قَضَى ، وهي شجرة من شجر الحمض معروفة ، وقال ابن السكيت : القضة نبت يجمع القِضِين والقِضون ، وإذا جمعتَه على مثال البُرَى قلت القُضَى ، وأما الأرض التي ترابها رمل فهي القِضّة ، بالتشديد ، وجمعها قِضّات ؛ قال أبو المنذر : قِضَة ، بكسر القاف وبعدها ضاد معجمة مخففة ، عقبَةٌ بعارض اليمامة ، وعارض : جبل ، وهي من قبل مهب الشمال ، بينها وبين اليمامة وصمر ماء لبني أسد ثلاثة أيام ؛ وأنشد غيره :

قد وقعت في قِضّة من شرْج ،
ثم استقلّت مثل شِدْقِ العِلْج

يصف دَلواً ، والعلج : الحمار الوحشي ، يعني الدّلْوَ أنها وقعت في ماء قليل على حصًى في بئر فلم تمتلىء والماء يتحرك فيها كأنها شدق حمار ؛ وقال الجميح واسمه مُنقِذ بن الطماح بن قيس بن طريف :

وإن يكن حادثٌ يُخشى فذو عَلَقٍ
تظلُّ تزجرُه من خَشيةِ الذيبِ

وإن يكن أهلها حلّوا على قِضَةٍ ،
فإنّ أهلي الأُلى حلّوا بملحوب

لما رأت إبلي قلّت حلوبتُها ،
وكل عام عليها عامُ تجنيب

أبقى الحوادث منها ، وهي تتبعها
والحقُّ ، صِرمَةَ راعٍ غير مغلوب

وبقِضَةَ كانت وقعة بكر وتغلب العظمى في مقتل كليب ، والجاهلية تسميها حرب البسوس ، وفيه كان يوم التحالق فكانت الدّبرة لبكر بن وائل على تغلب فتفرقوا من ذلك اليوم ، وبعد تلك الوقعة كانت الوقائع التي جرّها قتل كليب بن ربيعة حين قتله جسّاس بن مرة فشتتهم أخوه المهلهل في البلاد ؛ فقال الأخنس بن شهاب التغلبي وكان رئيساً شاعراً :

لكل أناس من مَعَدّ عِمارة
عَرُوضٌ إليها يلجؤون وجانبُ

لُكَيْزٌ لها البحران والسِّيف دونها
وإنْ يأتها بأسٌ من الهند كارِب
تطاير عن أعجاز حُوش كأنها
جَهامٌ هَرَاقَ ماءَه فهو آيبُ
وبَكرٌ لها برّ العراق ، وإن تخف
يحُلْ دونها من اليمامة حاجب
وصارت تميم بين قُفٍّ ورملة
لها من جبال منتأىً ومذاهب
وكلبٌ لها خبتٌ فرملة عالج
إلى الحرّة الرجلاء حيث تحارب
وغسان جنٌّ غيرُهم في بيوتهم
تجالد عنهم حُسَّرٌ وكتائب
وبهراء حَيٌّ قد علمنا مكانهم ،
لهم شَرَكٌ حَولَ الرُّصافة لاحب
وغارتْ إيادٌ في السواد ودونها
برازيقُ عجم تبتغي من تُضارب
ونحنُ أناسٌ لا حُصُونَ بأرضنا
مع الغيث ما نُلفى ومن هو عازب
ترى رائداتِ الخيل حول بيوتنا
كمِعزَى الحجاز أعوَزَتها الزرائب
أرى كلّ قوم قاربوا قيدَ فحلهم ،
ونحن خلعنا قيدَه فهو ساربُ

القَضيبُ : بلفظ القضيب من الشجر : واد في أرض تهامة ؛ قال بعضهم :

ففرّعْنا ومال بنا قضيبُ

أي علوْنا ، وجاء قضيب في حديث الطفيل بن عمرو الدّوْسي : ويوم قضيب كان بين الحارث وكندة ، وفي هذا الوادي أُسِر الأشعث بن قيس ، وفيه جرى المثلُ : سال قضيب بماء أو حديد ، وكان من خبره : أن المنذر بن امرىء القيس تزوّج هند بنت آكل المُرَار فولدت له أولاداً منهم عمرو بن هند الملك ، ثم تزوج أختها أُمامة فولدت ابناً سماه عَمْراً ، فلما مات المنذر ملك بعده ابنه عمرو بن هند وقسم لبني أمه مملكته ولم يُعط ابن أُمامة شيئاً ، فقصد ملكاً من ملوك حمير ليأخذ له بحقه فأرسل معه مُراداً ، فلما كانوا ببعض الطريق تآمروا وقالوا : ما لنا نذهب ونلقي أنفسنا للهلكة ؛ وكان مقدم مراد المكشوح ونزلوا بواد يقال له قضيب من أرض قيس عيلان فثار المكشوح ومن معه بعمرو بن أُمامة وهو لا يشعر ، فقالت له زوجته : يا عمرو أُتيتَ أُتيت ، سال قضيب بماء أو حديد ، فذهبت مثلاً ، وكان عمرو في تلك الليلة قد أعرَس بجارية من مراد ، فقال عمرو : غيري نفّري أي أنكِ قلتِ ما قلت لتنفريني به ، فذهبت مثلاً ، وخرج إليهم فقاتلهم فقتلوه وانصرفوا عنه ؛ فقال طَرَفَة يرثيه ويحرض عمراً على الأخذ بثأره :

أعمرو بنَ هند ما ترى رأيَ معشَر
أماتوا أبا حسّان جاراً مُجاورا
فإن مراداً قد أصابوا حريمَه
جِهاراً وأضحى جمعهم لك واترا
ألا إنّ خير الناس حيّاً وهالكاً
ببطن قضيبٍ عارفاً ومناكرا
تقسَّمَ فيهم مالَه وقطينَه
قياماً عليهم بالمآلي حواسرا
ولا يمنعنْك بُعدهم أن تَنالهم ،
وكَلِّفْ مَعدّاً بعدهم والأباعرا
ولا تشربنّ الخمرَ إن لم تُزرْهمُ
جماهيرَ خيل يتّبعن جماهرا

قِضينُ : بالكسر والتخفيف ، وآخره نون ، وقد ذكر تفسيره في قضة قبل ؛ ذو قضين : واد في شعر أمية

حيث قال :

عرفت الدار قد أقوت سنينا
لزينبَ إذ تحلّ بذي قضينا

ضبطه السيرافي بفتح القاف وكسرها وقال : قضين موضع ينبت فيه القضة .

باب القاف والطاء وما يليهما

قَطَا : بلفظ القطا من الطير ، الواحدة قطاة ومشيُها القطو ، وأما قطت تقطو فبعض يقول من مشيها وبعض يقول من صوتها وبعض يقول سميت قطاً بصوتها ؛ وذو القطا : موضع .

قِطَابٌ : بكسر أوله ، وآخره باء موحدة ؛ والقطاب في لغة العرب : المزاج ، تقول : قطبت الخمر وغيره إذا مزجته ، ويجوز أن يكون جمع قُطبة مثل بُرْمة وبِرام ، وهو نبت كأنه حسكة مثلثة ؛ وقطاب : اسم موضع في قول الراعي :

ترعّى الدكادك من جنوب قطابا

قَطَاتَانِ : تثنية القطاة : موضع في شعر امرىء القيس حيث قال :

قعدت له وصحبتي بين ضارج
وبين تلاع يثلث فالعُرَيْضِ
أصاب قطاتين فسال لِواهما
فوادي البديّ فانتحى للأُرَيْضِ

قُطَابَةُ : بالضم ، وبعد الألف باء موحدة : قرية بمصر ؛ عن أبي سعد ؛ ينسب إليها محمد بن سنجر القطابي ، كان من جُرْجان فسكن قطابة بعد أن كتب ببغداد وكثير من البلاد ، روى عن محمد بن يوسف الفريابي ، روى عنه جماعة ، وتوفي سنة ٢٥٨ .

قَطَّارٌ : بفتح أوله ، وتشديد ثانيه ، وآخره راء ؛ عن نصر ، وكتبه العمراني بضم أوله ، يجوز أن يكون فُعَّالاً من قطر الماء أو من قطرتُ البعيرَ ومن طعنه فقطره أي ألقاه على أحد قُطْرَيْه أي شقّيْه : وهو ماء للعرب معروف أحسبه بنجد .

قَطَاقِطُ : بفتح أوله ، وهو جمع قِطْقِط وهذا المطر المتفرّق المتهاتن المتتابع ، وقال الأصمعي : القطقط المطر الصغار كأنه شَذْرٌ ؛ وقطاقط : اسم موضع في قول الشاعر :

ثَوَيْنا بالقطاقط ما ثوَيْنا
وبالعَبَرَيْن حولاً ما نَريم

قَطَالِيَة : بتخفيف الياء : مدينة على سواحل جزيرة صقليّة ، ويقال قطانية ، وهي مدينة كبيرة على البحر من سفح جبل النار وتعرف بمدينة الفيل ، وهي قديمة البناء فيها آثار عجيبة وكنائس مفروشة بالرّخام المجزّع وفيها صورة فيل في حجارة وبه سميت مدينة الفيل .

قِطَانٌ : موضع في قول الحطيئة الشاعر حيث قال :

أقاموا بها حتى أبنت ديارهم
على غير دين ضارب بجران
عوابس بين الطلح يُرْجَمْنَ بالقنا
خروجَ الظباء من حِرَاج قطان

قَطَانِقَانُ : بالفتح ، وبعد الألف نون ثم قاف ، وآخره نون أيضاً : من قرى سَرْخَس .

قَطَانَة : قال الهَرَوي : هي مدينة بجزيرة صقليّة بها شهداء في مقبرة شرقيها ، ذُكر لي أنهم نحو ثلاثين رجلاً من التابعين قُتلوا هناك ، والله أعلم ، وبين قطانة وقصريانه في شرقي الجزيرة قبر أسد بن الحارث صاحب الأسديّات في الفقه من أعيان الكُتّاب .

القَطَائِطُ : من قرى ذمار باليمن .

القَطائعُ : وهو جمع القطيعة ، وهو ما أقطعه الخلفاء لقوم فعمّروه ، وتُعْرَف بقطائع الموالي : وهو موضع كان ببغداد في الجانب الغربي متّصل بربض زهير وهم موالي أمّ جعفر زبيدة بنت جعفر بن المنصور ويتصل بها من جهة أخرى ربض سلمان بن مجالد.

القُطْب : بالضم ، ويضاف إلى ذي ، وهو القطب القائم الذي تدور عليه الرّحى ، وفيه أربع لغات : قُطْب وقُطُب وقَطْب وقِطْب ؛ وذو القطب : موضع بالعقيق .

القُطَّبيَّات : بالضم ثم التشديد ، وبعده باء موحدة ، وياء مشددة ، أظنه جمع قطّبيّة من القطب وهو المزْج : اسم جبل في شعر عَبيد :

أقفَرَ من أهله مَلْحُوبُ
فالقُطّبيّاتُ فالذّنُوبُ

القُطَّبيَّة : بالضم ثم الفتح والتشديد ، وباء موحدة ، وياء نسبة ، وهو واحد الذي قبله : ماء لبني زِنباع من بني أبي بكر بن كلاب وكانت القطبية ردهة في جَوْف سُوَاج .

قُطْرَبُّلُ : بالضم ثم السكون ثم فتح الراء ، وباء موحدة مشددة مضمومة ، ولام ، وقد روي بفتح أوله وطائه ، وأما الباء فمشددة مضمومة في الروايتين ، وهي كلمة أعجمية : اسم قرية بين بغداد وعُكْبَرا ينسب إليها الخمر ، وما زالت متنزهاً للبطالين وحانة للخمّارين ، وقد أكثر الشعراء من ذكرها ، وقيل : هو اسم لطسُّوج من طساسيج بغداد أي كورة ، فما كان من شرقي الصراة فهو بادُوريا وما كان من غربيها فهو قطربُّل ؛ وقال الببغاء يذكر قطربل وهي شمالي بغداد وكلواذى وهي جنوبيها :

كم للصبابة والصِّبا من منزل
ما بين كلواذى إلى قُطْرَبُّلِ

جادَتْه من دِيَمِ المُدَامِ سحابةٌ
أغنتْه عن صَوْبِ الحيا المتهلّلِ

غَيثٌ ، إذا ما الرّاح أوْمَضَ بَرْقُه
فرُعُودُه حَثُّ الثقيلِ الأوّلِ

نَطَفَتْ مواقع صَوْبه بسحابة
تَهمي على كُرَبِ الفؤاد فتَنْجلي

راضعْتُ فيه الكأسَ أهيفَ ينثني
نحوي بجيد رشاً وعَيْنَيْ مُغزِلِ

فأتى ، وقد نقش الشعاع بنانه
بمُمَوَّج من نسجها ومبقّلِ

وكَسا الخضابُ بها بناناً يا له ،
لو انه من وقته لم ينصُلِ

وقال جحظة البرمكي :

قد أسْرَفَت في العَذْل مشغولةٌ
بعَذْل مشغُولٍ عن العُذّلِ

تقول : هل أقصرْتَ عن باطلٍ
أعرِفه عن دِينِك الأوّلِ ؟

فقلتُ : ما أحسبني مُقْصِراً
ما عُصِرَتْ راحٌ بقُطْرَبُّل

وما استدارَ الصُّدْغ في ناعِمٍ
مُوَرَّدٍ كاللّهَبِ المُشْعَلِ

قالت : فأين المُلْتَقى بعد ذا ؟
فقلتُ : بين الدّنّ والمِبزَلِ

وذكر أبو بكر الصُّولي قال : حدثني أبو ينخت عن سليمان بن أبي نصر قال : لما انصرف أبو نواس من مصر اجتاز بحمص فرأى كثرة خمّاريها وشُهْرة الشراب بها وترك كِتمان الشاربين لها شربها فأعجبه ذلك فأقام بها مدة مغتبقاً ومصطبحاً ، وكان بها خمّارٌ يهوديٌّ يقال له لاوى فقال لأبي نواس : كيف رأيتَ

مدينتنا هذه وحالنا فيها ؟ فقال له : حدّثنا جماعة من رُوَاتنا أن هذه هي الأرض المقدسة التي كتبها الله تعالى لبني إسرائيل ، فقال له الخمّار : أيّما أفضلُ عندك هذه الأرض أم قطربُّل ؟ فقال : لولا صفاءُ شراب قطربُّل وركوبُها كاهلَ دجلة ما كانت إلاّ بمنزلة حانة من حاناتها ؛ ثم مرّ بعانة فسمع اصطخاب الماء في الجداول فقال : قد أذكرني هذا قول الأخطل :

من خمر عانةَ ينْصاعُ الفؤادُ لها
بجدْولٍ صَخِبِ الآذِيِّ موّار

فأقام فيها ثلاثاً يشرب من شرابها ثم قال: لولا قُرْبها من قطربُّل ومجاذبة الدواعي إليها لأقمْتُ بها أكثر من ذلك ؛ فلما دخل إلى الأنبار تسرّع إلى بغداد وقال : ما قضيتُ حق قطربُّل إن أنا لم أبطىء بها ، فعدل إليها فأقام ثلاثاً حتى أتْلفَ فضلةً كانت معه من نفقته وباع رداء مُعْلَماً من أردية مصر ، وقال عند انصرافه من قطربُّل :

طَرِبْتُ إلى قطربُّل فأتيتها
بألفٍ من البيض الصحاح وعَيْنِ
ثمانين ديناراً جياداً أعُدّها
فأتْلَفْتُها حتى شربتُ بدَيْنِ
رَهَنْتُ قميصي للمُجُون وجُبّتي ،
وبعْتُ إزاراً مُعلَمَ الطَّرَفَيْنِ
وقد كنتُ في قطربُّل ، إذ أتيتها ،
أرى أنني من أيسر الثَّقَلَيْنِ
فروّحْتُ منها مُعسِراً غير مُوسرٍ
أقَرْطِسُ في الإفلاس من مائتينِ
يقولُ ليَ الخمّارُ عند وداعه ،
وقد ألبسَتْني الراحُ خُفّ حُنَيْنِ :
ألا رُحْ بِزَيْنٍ يومَ رُحتَ مودّعاً ،
وقد رُحتُ منه يوم رُحتُ بشَيْنِ

قال : واجتمع الخمارون للسلام عليه فما شبهتهم وإياه وتعظيمهم له إلاّ بخاصة الرشيد عند تسليمهم عليه في يوم حَفْل له ، وقال الصولي ومن قوله :

أُقَرْطِسُ في الإفْلاس من مائتين

أخذ أبو تمام قوله :

بأبي ، وإن خَشُنَتْ له بأبي ،
مَنْ ليس يَعرف غيره أرَبي
قَرْطَسْتُ عشراً في مَحبته
في مثلها من سُرْعَة الطَّلَبِ
ولقد أراني لو مَدَدْتُ يدي
شهرَيْن أرْمي الأرض لم أُصبِ

ولقطربُّل أخبار وفيها أشعار يَسَعُنا أن نجمع كتاباً في أجلاد من أخبار الخلفاء والمُجّان والشعراء والبطالين والمتفجّرين ؛ ومقابل مدينة آمد بديار بكر قرية يقال لها قَطْرَبُّل تُباع فيها الخمرُ أيضاً ، قال فيها صديقنا محمد بن جعفر الرَّبَعي الحِلّيُّ الشاعر :

يقولون : ها قَطْرَبُّل فوق دِجْلَةٍ ،
عَدِمتُكِ ألفاظاً بغير معانِ
أُقَلِّبُ طَرْفي لا أرى القُفْصَ دونها ،
ولا النخل بادٍ من قُرَى البَرَدَانِ

قَطْرٌ : كأنه من قَطَرَ الماء يقطر قَطْراً ، بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، وآخره راء : موضع في جوانب البطائح بين البصرة وواسط ، عُرف بهذه النسبة محمد بن الحكم القطْري ، يروي عن آدم بن أبي إياس وابن أبي مريم ، روى عنه عثمان بن محمد السمرقندي .

قَطَرُ : بالتحريك ، وآخره راء ، ورُوي عن ابن سيرين أنه كان يكرَهُ القَطَر ، وهو أن يَزِنَ جُلَّةً من تمرٍ أو عِدْلاً من المتاع أو الحَبِّ ويأخذ ما بقي من المتاع على حساب ذلك ولا يزن ، وقال أبو معاذ : القطر البيع نفسه ، قال أبو عبيد : القطر نوع من البُرُود ؛ وأنشد :

كساك الحنظليُّ كساء صُوف
وقِطْرِيّاً فأنْتَ به تَفَيدُ

وقال البكراوي : البرود القِطرية حُمْرٌ لها أعلام فيها بعض الخشونة ، وقال خالد بن جَنْبَة : هي حُلَل تُعمل في مكان لا أدري أين هو ، وهي جيادٌ وقد رأيتها وهي حمرٌ تأتي من قبل البحرين ؛ قال أبو منصور : في أعراض البحرين على سيف الخط بين عُمان والعُقَير قرية يقال لها قَطَرُ وأحسب الثياب القطريَّة تنسب إليها ، وقالوا قِطْريٌّ فكسروا القاف وخففوا كما قالوا دُهْريّ ؛ وقال جرير :

لَدَى قَطَرِيَّاتٍ إذا ما تغوّلَتْ
بها البيدُ غاوَلْنَ الحُزُومَ الفيافيا

كذا روى الأزهري أراد بالقطريات نجائبَ نسبها إلى قَطَر لأنه كان بها سوقٌ لها في قديم الدهر ؛ وقال الراعي فجعل النعام قَطَرِيّةً :

الأوْبُ أوْبُ نعائم قطريَّة ،
والآلُ آلُ نحائص حُقُبِ

نسب النعامَ إلى قَطَر لاتصالها بالبرّ ورمال يبْرِين ، والنعام تبيض فيها فتصاد وتحمل إلى قطر ؛ وأول بيت جرير :

وكائنْ ترى في الحيّ من ذي صداقة
وغَيْرانَ يدعو ويْلَه من حِذَاريا

إذا ذُكِرَت هندٌ أُتيحَ لِيَ الهوى
على ما ترى من هِجرتي واجتنابيا

خليليَّ لولا أن تَظُنَّا بيَ الهوى
لقلتُ سَمِعنا من سُكَينةَ داعيا

قفا واسمعا صوتَ المنادي فإنه
قريبٌ ، وما دانَيْتُ بالوُدِّ دانيا

ألا طَرَقَتْ أسماءُ، لا حينَ مَطْرَقٍ ،
أحَمَّ عُمانِيّاً وأشعثَ ماضيا

لَدَى قَطَرِيّاتٍ إذا ما تغوّلَتْ
بها البيدُ غاوَلْنَ الحزوم الفيافيا

كذا رواه السكري من خط ابن أخي الشافعي ، ومما يصحح أنها بين عُمان والبحرين قول عَبْدَة بن الطبيب :

تَذَكَّرَ ساداتِنا أهلُكم ،
وخافوا عُمان وخافوا قَطَرْ

وخافوا الرَّواطي إذا عرَضَتْ
مَلاحِسُ أولادهنَّ البقَرْ

الرواطي : ناسٌ من عبد القيس لصوصٌ .

قَطْرَسانِيَة : بالفتح ثم السكون ، والسين مهملة ، وبعد الألف نون ، وياء خفيفة : بلدة من أعمال إشبيلية بالأندلس .

قَطْرَغاش : حصن من أعمال الثغور قرب المصيصة ، كان أوّل من عمّره هشام بن عبد الملك على يد عبد العزيز بن حسان الأنطاكي .

قُطْرُونِيَة : بالضم ثم السكون ، والراء ، والواو ساكنة ، ونون مكسورة ، وياء مفتوحة : بلد بالروم.

القَطَرِيَّة : من نواحي اليمامة ؛ عن الحفصي .

قَطٌّ : هو الأبدُ الماضي ، والقطُّ القطعُ : وهو بلد بفلسطين بين الرملة وبيت المقدس .

القَطْعَاء : بالفتح ، والمدّ ، تأنيث الأقطع : اسم موضع .

قَطُفْتَا : بالفتح ثم الضم ، والفاء ساكنة ، وتاء مثناة من فوق ، والقصر ، كلمة عجمية لا أصل لها في العربية في علمي : وهي محلّة كبيرة ذات أسواق بالجانب الغربي من بغداد مجاورة لمقبرة الدير التي فيها قبر الشيخ معروف الكرخي ، رضي الله عنه ، بينها وبين دجلة أقلُّ من ميل وهي مشرفة على نهر عيسى إلا أن العمارة بها متصلة إلى دجلة بينهما القُرَيَّة محلة معروفة ؛ ينسب إليها جماعة ، منهم : أبو الحسين أحمد بن محمد بن أحمد بن يعقوب بن قَفرجَل الوَزّان القَطُفْتي ، سمع جَدَّه من أمه أبا بكر بن قفرجل وأبا حفص بن شاهين ، وروى عنه أبو بكر الخطيب ، وتوفي سنة ٤٤٨ ومولده سنة ٣٦١ .

القُطْقُطَانَةُ : بالضم ثم السكون ثم قاف أخرى مضمومة ، وطاء أخرى ، وبعد الألف نون ، وهاء ، ورواه الأزهري بالفتح ؛ والقِطقِط : أصغرُ المَطرِ ، وتَقَطْقَطت الدَّلْوُ في البئر إذا انحدرت : موضع قرب الكوفة من جهة البَرِّيَّة بالطَّفّ به كان سجن النعمان بن المنذر ، وقال أبو عبيد الله السكوني : القطقطانة بالطفّ بينها وبين الرُّهَيمة مغرباً نيف وعشرون ميلاً إذا خرجت من القادسية تريد الشام ومنه إلى قصر مقاتل ثم القُرَيَّات ثم السماوة ، ومن أراد خرج من القطقطانة إلى عين التمر ثم ينحطُّ حتى يقرب من الفَيُّوم إلى هيت .

القَطَمُ : بالتحريك ، شدّة غُلْمة الفحل ، والقَطِمُ : الفحل الهائج ، وقد قطِمَ يَقْطَم ؛ والقَطَمُ : موضع في شعر الأعشى .

قَطَنَا : من قرى دمشق ؛ منها الحسن بن علي بن محمد أبو علي القطني ، روى عن أبي بكر محمد بن حُميد ابن مَعْيُوف ، روى عنه عبد العزيز الكِناني ؛ قاله الحافظ أبو القاسم .

قَطَنٌ : بالتحريك ، وآخره نون ؛ قال ابن السكيت : القَطَن مابين الوَرِكين ، وعن صاحب العين : القطن الموضع العريض بين الثَّبَج والعَجُز ، وقال الأصمعي : قطَنُ الطائرِ أصل ذنبه ، وفي الحديث : أن آمنة لما حملت بالنبيّ ، صلى الله عليه وسلم ، قالت : ما وجدته في القَطَن ولا الثُّنَّة ولكني أجدُه في كبدي ، فالقطن : أسفلُ الظهر ، والثُّنَّة : أسفل البطن ؛ وقَطَنٌ : جبل لبني أسد في قول امرىء القيس يصف سحاباً :

أصاحِ ترى برقاً أُريك وميضَه
كلمع اليدَين في حبيٍّ مكلَّل

ثم يقول بعد أبيات :

على قَطَن بالشَّيْم أيمَنُ صوْبه
وأيْسَرُه على السّتار فيذْبُل

قال الأصمعي : وفيما بين الفَوّارة ، وهي قرية ذُكرت في موضعها ، والمغرب جبل يقال له قطن به مياه أسماؤها السُّلَيع والعاقرة والثَّيِّلة والمِمْها وهي لبني عبس كلها ، وقال الزمخشري : هو لبني عبس ؛ وأنشد :

أين انتهى يابن صُميعاء السَّنَنْ
ليس لعبس جبل غير قَطَنْ

وقال أبو عبيد الله السكوني : قطن جبل مستدير مُلَمْلَم يجري من رأسه عيونٌ لبني عبس بين الحاجر والمعدن وبه ماء يقال له السليع ؛ وقال بعض الأعراب :

سَلَمْ على قطَنٍ ، إن كنتَ نازلَه ،
سلامَ من كان يهوى مرّة قطنا

أُحبّه ، والذي أرْسى قواعدَهُ ،
حُبّاً إذا علَنَتْ آياتُه بَطَنَا
يا ليتنا لا نَريم الدهرَ ساحتَهُ ،
وليتها ، حين سرْنا غُربةً ، معنا
ما من غريب ، وإن أبدى تجلُّدَهُ ،
إلاّ تذكّر ، عند الغربة ، الوَطنا
انظرْ ، وأنت بصيرٌ ، هل ترى قطناً
من رأس حَوْران مَن آتٍ لنا قطنا
يا ويحها نظرة ليست براجعة
خيراً ولكنها من غيرهِ قَمَنَا

قال ابن السكيت : قطن جبل لبني عبس كثير النخل والمياه بين الرُّمَّة وبين أرض بني أسد ، وذكر عنه أيضاً أنه قال : قطن جبل في ديار عبس بن بغيض عن يمين النباج والمدينة بين أثال وبطن الرُّمة ؛ قال كثيّر :

فإنك عمري هل أُريك ظعائناً
بصَحْن الشّبَا كالدَّوْم من بطن تَرْيَما
نظرتُ إليها ، وهْيَ تَنْضو وتكتسي
من القفر آلاء فما زال أقْتَمَا
وقد جعلَتْ أشجانَ بِرْكٍ يمينها ،
وذاتَ الشمال من مُرَيْخة أشأما
مُوَلِّيَةً أيْسارها قَطَنَ الحمى
تَواعَدْنَ شرباً من حمامةَ مُعظَما

وقال الواقدي : قَطَن ماء ويقال جبل من أرض بني أسد بناحية فَيْد ، وغزوة قطن قتل بها مسعود ابن عُرْوة وأمير جيش رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، أبو سَلَمة بن عبد الأسد ، وذكره في المغازي كثير . وقطنٌ أيضاً : موضع من أرض الشَّرَبَّة .

قَطَوَانُ : بالتحريك ، وآخره نون ؛ قال أبو عبيد : القَطْو تقارُبُ الخَطْو من النشاط ، وقد قَطَا يَقْطُو وهو رجل قطَوَانُ ، وقال شِمْرٌ : هو عندي قَطْوانُ ، بسكون الطاء ، وقطوان : موضع جاء ذكره في الحديث أنه يُبْعَثُ منه سبعون ألف شهيد ، وقال أبو الفضل بن طاهر المقدسي : قطوان موضع بالكوفة وليس باسم قبيلة ؛ ينسب إليه ابو الهيثم خالد ابن مَخلد القطواني المحدّث المشهور ؛ وعبد الله بن أبي زياد القطواني ، سمع عبيد الله بن موسى ، روى عنه أبو بكر بن خُزَيمة وغيره ؛ ويحيى بن يَعْلَى أبو زكرياء الأسلمي القطواني وليس بيحيى بن يعلى المحاربي ، فإن المحاربي ثقة والأسلمي ضعيف ، وإسماعيل بن خالد القطواني الكوفي ، وقَطَوَانُ أيضاً : قرية من قرى سمرقند على خمسة فراسخ منها ؛ ينسب إليها محمد بن عِصام بن أبي أحمد أبو عبد الله الفقيه القطواني ، سمع محمد بن نصر المروزي ، روى عنه أبو سعد الإدريسي الحافظ ، ومات سنة ٣٥٢ ؛ وإسماعيل بن مسلم ، شيخ حدث بقطوان عن محمد بن عمرو بن علي المقدّمي ، روى عنه العباس بن الفضل بن يحيى السمرقندي ، قال أبو سعد الإدريسي صاحب تاريخ سمرقند : لا أدري أهو من أهلها أو من ساكنيها ، وأبو محمد محمد بن محمد بن أيوب القطواني ، كان مفتياً واعظاً مفسراً ، مات سنة ٥٠٦ ، قال المؤلف ، رحمة الله عليه : أنبأنا افتخار الدين أبو هاشم عبد المطلب بن الفضل بن عبد المطلب الهاشمي الحلبي قال : حدثنا الشيخ العدل أبو الفتح أحمد بن محمد بن أحمد ابن جعفر الحلمي بإسناد رفعه إلى حُذَيفة بن اليمان قال : قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : وراء سمرقند تُرْبة يقال لها قطوان يبعث منها سبعون ألف شهيد يشفع كلُّ شهيد في سبعين من أهل بيته وعترته ، وقد ذكرت الحديث بطوله في بخارى .

قُطُورُ : مدينة من نواحي مصر بكورة الغربية .

قَطَوْطَى : بالفتح ، على فَعَوْلى من القِطاط ، وهو حرفٌ من الجبل وحرف من صخر كأنما قُطَّ قَطّاً ، والجمع الأقِطّة ، وقال أبو زيد : هو أعلى حافة الكهف ، ويجوز أن يكون فَعَوْعَل من القَطْو وهو تقارُبُ الخَطْو من النشاط ، واقطَوْطَى الرجل إذا مشى كذلك : وهو اسم موضع .

قُطَيَّاتُ : جمع تصغير قطاة ، وهو من القَطْو مِشْيَةٌ أو حكاية صَوْتٍ : هضاب لبني جعفر بن كلاب بالحمى حمى ضرية ؛ قال مُطير بن أشيَم الأسدي :

فجَال جأبٌ كسَفُّود الحديد له
وسط الأماعز من نقعٍ جنابان

تَهْوي سنابكُ رجليه مجنَّبَةً
في مَكرةٍ من صفيح القُفِّ كذّان

ينْتابُ ماءَ قُطيّات فأخلفه ،
وكان منهلُه ماءٌ بحَوْران

تظلُّ فيه بناتُ الماء طافيةً
كأنَّ أعيُنها أشباه خيلان

وقال الأصمعي : قال العامري وقُطيّات هضاب لنا وهُنَّ هضاب حمرٌ مُلْسٌ بالوضَح وضح الحمى متجاورات ينظر بعضهن إلى بعض وهي قلات مياه كعب بن كلاب ومياه بني أبي بكر بن كلاب .

قَطيعةُ : بفتح أوله ، وكسر ثانيه ، وياء ساكنة ؛ في حديث الأبيض بن حمَّال المأربي أنه استقطع النبيَّ ، صلى الله عليه وسلم ، الملح الذي بمأرب فأقطعَهُ إيّاه ، يقال : استقطع فلان الإمامَ قطيعةً من عَفْو البلاد فأقطعه إياها إذا سأله أن يقطعها له مفروزة محدودة يملّكه إياها فإذا أعطاه إياها كذلك فقد أقطعه إياها ، والقطائع من السلطان إنما تجوز في عَفْو البلاد التي لا ملك لأحد عليها ولا عمارة توجب ملكاً لأحد فيقطع الإمام المستقطع له منها قدرَ ما يتهيّأ له عمارته بإجرار الماء إليه أو باستخراج عين فيه أو بتحجير عليه ببناء أو حائط يَحرُزُه ؛ وقال العمراني : قطيعةُ موضعٌ شجيرٌ ، فجعله علماً لموضع بعينه ، وقد أقطع المنصور لما عمَّر بغداد قُوّادَه ومواليه قطائعَ وكذلك غيره من الخلفاء ، وقد أُضيف كلٌّ قطيعة إلى واحد من رجل أو امرأة ، وأنا أذكر من أُضيف إليه ههنا على حروف المعجم حسب ترتيب أصل الكتاب ليسهل الطلب ويتيسر السبب إن شاء الله تعالى .

قَطيعةُ إسْحاقَ : هو إسحاق الأزرق الشَّرَوي مولى محمد بن علي بن عبد الله بن عباس : محلة أقطعها له المنصور ببغداد قرب الكرخ عن يمين سُوَيْقة أبي الوَرْد .

قَطيعةُ أمّ جعفر : هي زُبيدة بنت جعفر بن المنصور أمّ محمد الأمين : وكانت محلة ببغداد عند باب التين وهو الموضع الذي فيه مشهد موسى بن جعفر ، رضي الله عنه ، قرب الحريم بين دار الرقيق وباب خراسان وفيها الزُّبيدية وكان يسكنها خُدّامُ أمّ جعفر وحَشَمُها ، وقال الخطيب : قطيعة أم جعفر بنهر القَلاّيين ولعلّها اثنتان ؛ وقد نسب إلى هذه القطيعة إسحاق بن محمد بن إسحاق أبو عيسى الناقد ، حدث عن الحسن بن عرَفَةَ ، روى عنه أبو الحسن الجرّاحي ويوسف بن عمر القواس ؛ وإدريس بن ظهر بن حكيم ابن مهران بن فرّوخ أبو محمد القطيعي ، حدث عن أبي بكر بن أبي شيبة ومحمد بن سلمان ، روى عنه محمد بن المظفّر وغيره .

قَطيعةُ بني جِدارٍ : منسوبة إلى بطن من الخزرج فيما أحسب : ببغداد ، ينسب إليها بعض الرّواة جِداريٌّ ،

ذكرته في بابه .

قَطِيعَةُ الرَّقِيقِ : ببغداد ؛ ينسب إليها أبو بكر أحمد ابن جعفر بن حمدان بن مالك القطيعي عن عبد الله بن أحمد بن حنبل وإبراهيم الحربي وغيرهما ، روى عنه الحاكم أبو عبد الله وأبو نُعَيْم الحافظ وغيرهما ، وكان مكثراً ، مات في سنة ٣٦٨ ، وبطريقه يُرْوى مُسْنَدُ أحمد بن حنبل .

قَطِيعَةُ الرَّبيع : وهي منسوبة إلى الربيع بن يونس حاجب المنصور ومولاه وهو والد الفضل وزير المنصور : وكانت قطيعة الربيع بالكرخ مزارعَ الناس من قرية يقال لها بياوري من أعمال بادُوريا ، وهما قطيعتان خارجة وداخلة ، فالداخلة أقطعه إياها المنصور والخارجة أقطعه إياها المهدي ، وكان التجار يسكنونها حتى صارت ملكاً لهم دون ولد الربيع ؛ وقد نسب إلى قطيعة الربيع فيما زعم المحدّثون أبو معمَّر إسماعيل بن إبراهيم بن معمَّر بن الحسن الهرَوي القطيعي ، بغداديٌّ ثقة .

قَطِيعَةُ رَيْسَانَة : بفتح الراء ثم ياء مثناة من تحت ، وسين مهملة ، وبعد الألف نون ، أظنها من قَهارمة المنصور أو ابنه المهدي : محلة كانت بقرب مسجد ابن رَغبان قرب باب الشعير من غربي بغداد .

قَطِيعَةُ زُهَيرٍ : قرب حريم بني طاهر ، خربت ، بالجانب الغربي ، وهو زهير بن محمد الأبيوَرْدي أحد القُوّاد الخراسانية ، وقد ذكر في الزهيرية .

قَطِيعَةُ العَجَم : ببغداد في طرف المدينة بين باب الحَلْبة وباب الأزَج والرَّيان محلة كبيرة عظيمة فيها أسواق كأنها مدينة برأسها ؛ وقد نسب إليها قوم ، منهم : أبو العباس أحمد بن عمر بن الحسين القطيعي الفقيه الحنبلي كان واعظاً ؛ وابنه أبو الحسن محمد يحيَا الآن ، روى عن النقيب أبي العباس أحمد بن محمد بن عبد العزيز وجمع تاريخاً لبغداد وأبي بكر محمد بن أبي عبيد الله نصر الزاغوني وغيرهما ، ومولده في رجب سنة ٥٤٦ .

قَطِيعَةُ العَكّيِّ : وهو مقاتل بن حكيم بن عبد الرحمن ابن الحارث بن عنزة بن دماعة بن صُحار بن زيد بن كعب بن غالب بن يزيد بن مُرّة بن صحار بن الغافق بن عَكّ بن عدنان أحد قُوّاد أبي جعفر المنصور ، وكان العكّيّ أحد النقباء السبعين أولي البأس والذكر : كانت قطيعته ببغداد بين باب البصرة وباب الكوفة من مدينة أبي جعفر المنصور ، وقد مرّ ذكره في طاقات العكي .

قَطِيعَةُ عِيسَى : هو عيسى بن علي بن عبد الله: ببغداد؛ ينسب إليها إبراهيم بن محمد بن الهيثم أبو القاسم القطيعي كان يسكن في جوار عُبَيد العجلي بقطيعة عيسى ، حدث عن منصور بن أبي مزاحم وأبي معمّر الهذلي وعمرو الناقد وغيرهم ، روى عنه أبو عبد الله المحاملي وغيره .

قَطِيعَةُ الفُقَهاء : بالكرخ ، وقد فرّق المحدّثون بينها وبين قطيعة الربيع بالكرخ فنسبوا إلى هذه أبا إسحاق إبراهيم بن محمد بن منصور القطيعي الكرخي ، روى عن خديجة بنت محمد بن عبد الله الشاهجانية وابي بكر الخطيب وغيره ، ذكره أبو سعد في شيوخه ، وتوفي سنة ٥٣٧ أو ٥٣٨ .

قَطِيعَةُ أبي النَّجْم : ببغداد أيضاً بالجانب الغربي ، أحد قُوّاد المنصور خراسانيّ ، وكانت أمّ سلمة بنت أبي النجم هذا عند أبي مسلم الخراساني ، وهذه القطيعة متصلة بقطيعة زُهير قرب الحريم الطاهري ، وهي الآن خراب .

قطيعةُ النَّصارَى : محلة متصلة بنهر طابق من محالّ بغداد .

القَطِيفُ : بفتح أوله ، وكسر ثانيه، فعيل من القَطْف وهو القطع للعنب ونحوه، كلّ شيء تَقْطفه عن شيء فقد قطعته ، والقطف الخَدْش : وهي مدينة بالبحرين هي اليوم قصبتها وأعظم مُدُنها وكان قديماً اسماً لكورة هناك غلب عليها الآن اسم هذه المدينة ، وقال الحفصي : القطيف قرية لجذيمة عبد القيس ؛ وقال عمرو بن أسوى العبدي :

وتَرَكْنَ عنترَ لا يقاتل بعدَها
أهلَ القطيف قتالَ خيل تنفعُ

ولما قدم وفدُ عبد القيس على النبيّ ، صلى الله عليه وسلم ، قال لسيّديها الجون والجارود وجعل يسألهما عن البلاد فقالا : يا رسول الله دخلتها ؟ قال : نعم دخلتُ هجَرَ وأخذت اقليدها ، وكان نجدة الحروري أنفذ ابنه المطرّح في خيل إلى عبد القيس بالقطيف ليتصدّقهم فقُتل المطرّح في الحرب ثم انتصرت الخوارجُ عليهم ؛ فقال حمَلُ بن المُعنّي العبَدي :

نصحتُ لعبد القيس يوم قطيفها ،
فما خيرُ نُصح قيل لم يُتَقبَّل
فقد كان في أهل القطيف فوارس
حُماة إذا ما الحرب ألقتْ بكلكل

القُطَيِّفَةُ : تصغير القَطيفة ، وهو كساء له خَمْلٌ يفترشه الناس ، وهو الذي يسمّى اليوم زُوليّة ومحفورة : وهي قرية دون ثنية العُقاب للقاصد إلى دمشق في طرف البرّيّة من ناحية حمص .

قُطَيْنُ : قرية من مخلاف سِنْحان باليمن .

قَطْيَةُ : بالفتح ثم السكون ، وياء مفتوحة ، أظنّه من تَقَطّيْتُ على القوم إذا تَطَلّبتهم حتى تأخذ منهم شيئاً ، وقَطْيَة : قرية في طريق مصر في وسط الرمل قرب الفَرَما ، بيوتهم صرائفُ من جريد النخل وشربهم من ركية عندهم جائفة ملحة ولهم سُوَيقٌ فيه خبزٌ إذا أُكل وُجد الرملُ في مضغه فلا يكاد يبالغ في مضغه ، وعندهم سمكٌ كثير لقربهم من البحر .

قُطَيّةُ : كأنه تصغير قَطاة من الطير : وهو ماء بين جبلي طيّء وتيماء ؛ وإياها أراد حاجب بن حبيب بقوله فيما أحسب وذلك أنهم كثيراً ما يثنّون المفرد ويحرّفونه للوزن :

هل أبلُغنْها بمثل الفحل ناجيةٍ
عَنسٍ عُذَافرة بالرحل مذعانِ
كأنها واضحُ الأقراب حَـلأه
عن ماء ماوانَ رامٍ بعد إمكان
يَنتابُ ماءَ قُطيّات فأخلفه
كأنّ مورده ماءٌ بحَوْران

باب القاف والعين وما يليهما

قِعَاسٌ : بكسر أوله ، وهو جمع القَعَس وهو ضدّ الحدب كأنه انقعار الظهر ؛ وقعاس : جبل من ذي الرُّقَيبة .

القَعَاقِعُ : جمع القَعقاع ، يقال : خِمسٌ قعقاعٌ إذا كان بعيداً والسير فيه متعِباً ، وكذلك طريق قعقاعٌ إذا بَعُدَ واحتاج السائر فيه إلى جدّ ، سمي بذلك لأنه يقعقع الركابَ ويُتعبها ، وبالشُّرَيف من بلاد قيس مواضعُ يقال لها القعاقع ؛ عن الأزهري ، وقال أبو زياد الكلابي : القعاقع بلاد كثيرة من بلاد العَجلان ؛ وقال البَعيث :

أزارتك ليلى والرِّفاقُ بغَمرة ،
وقد بهَرَ الليلَ النجومُ الطوالعُ

وأنّى اهتَدَتْ ليلى لعُوجٍ مُناخة ،
ومن دون ليلَى يَذْبُلٌ فالقَعاقع
تمطّت إلينا هولَ كلّ تَنوفةٍ
تَكِلّ الصّبا في عرضها والنزائع
طمِعتُ بلَيلَى أن تَريعَ ، وربما
تُقطّع أعناقَ الرجال المطامع
وبايَعتُ لَيلى في الخلاء ، ولم يكن
شهودي على ليلى عُدُولٌ مَقانعُ
وما أنت في شرٍّ إذا كنتَ كلّما
تذكرتَ ليلى ماءُ عينك دافع

قَعْبَةُ العَلَم : أرض واسعة ينزلها العرب في زمن الربيع وهي كثيرة النَّصِيّ وليس بها ماءٌ عذب ، وهي في قبلي بُسيطة ، والعلم : جبل عال في غربيها منسوبة إليه وهو في طريق السالك من تبوك وفي قبليها ماء عذب يقال له شَجْرٌ .

القَعْرَاءُ : تأنيث الأقعر من قولهم : أقعرت البئر إذا جعلتَ لها قعراً وما شابهه ؛ والقعراء : اسم ماء أو بُقعة .

القَعْرُ : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، وهو وسط الشيء مع نزول فيه ، قال الكندي : قال عرّام ومِن ذَرَةَ قرية يقال لها القعر وقرية يقال لها الشرع وهما شرقيتان ، وفي كل هذه القرى مزارع ونخيل على عيون ، وهما على واد يقال له رَخيم ،والله الموفق.

قَعْرَةُ : من قرى اليمن من ناحية ذمار .

قَعْسَانُ : بالفتح ثم السكون ، وهو من القعس ضدّ الحدب : اسم موضع .

قِعْسَرّى : بكسر أوله، وسكون ثانيه، وفتح السين ، وتشديد الراء ، والقصر ؛ والقعسريُّ ، بتخفيف الراء وتشديد الياء : الجمل الضخم الشديد ، وبهذه الصيغة أظنه للمبالغة والتعظيم : وهو اسم موضع في شعر علقة بن جَحْوان العنبري :

تدقّ الحصى والمرو دقّاً كأنها
بروضة قِعْسَرّى سَمَامَةُ مَوكب

القَعْقَاعُ : بالفتح ، وقد ذكر اشتقاقه في القعاقع : وهو طريق تأخذ من اليمامة والبحرين كان في الجاهلية .

قَعَمْعَمٌ : هو تضعيف القعم ، وهو ضخم الأرنبة ونُتُوّها وانخفاض القصبة : موضع .

القعمة : من قرى ذمار باليمن .

قُعَيْقِعَانُ : بالضم ثم الفتح ، بلفظ تصغير : وهو اسم جبل بمكة ، قيل : إنما سمي بذلك لأن قطوراء وجُرهم لما تحاربوا قعقعت الأسلحة فيه،وعن السُّدّيّ أنه قال : سمّي الجبل الذي بمكة قعيقعان لأن جُرهم كانت تجعل فيه قسيّها وجعابها ودَرَقها فكانت تقعقع فيه ، قال عرّام : ومن قعيقعان إلى مكة اثنا عشر ميلاً على طريق الحوف إلى اليمن . وقعيقعان : قرية بها مياه وزروع ونخيل وفواكه وهي اليمانية ، والواقف على قعَيقعان يُشرف على الركن العراقي إلا أن الأبنية قد حالت بينهما ؛ قاله البلخي ؛ وقال عمر ابن أبي ربيعة :

قامت تَراءى بالصِّفاح كأنها
كانت تريد لنا بذاك ضِرارًا
سُقِيتْ بوجهكِ كل أرض جئتها ،
ولمثل وجهك أُسقيَ الأمطارا
من ذا نواصل إن صرمتِ حبالنا ،
أو من نحدّث بعدك الأسرارا ؟
هيهاتَ منك قعيقعانُ وأهلها
بالحُزنتَين فشطّ ذاك مَزارا

وبالأهواز جبل يقال له قعيقعان منه نحتَتْ أساطين

مسجد البصرة ، سمي بذلك لأن عبد الله بن الزبير ابن العوّام ولّى ابنه حمزة البصرة فخرج إلى الأهواز فلما رأى جبلها قال : كأنه قعيقعان ، فلزمه ذلك ؛ قال أعرابيٌّ :

لا ترجِعنّ إلى الأهواز ثانيةً
قعيقعان الذي في جانب السوق

باب القاف والفاء وما يليهما

قَفَا آدَمَ : بالقصر ، وآدم باسم آدم أبي البشر : وهو اسم جبل ؛ قال مُلَيح الهذلي :

لها بين أعيارٍ إلى البِرْك مَربعٌ
ودارٌ ، ومنها بالقفا متصيَّفُ

القُفَالُ : موضع في شعر لبيد حيث قال :

ألم تُلمم على الدِّمَن الخوالي
لسلمى بالمَذانب فالقُفالِ
فجنبَي صَوْأرٍ فنِعاف قَوٍّ
خوالدَ ما تَحَدَّثُ بالزّوال
تحمّلَ أهلُها ، إلا غراراً
وعزواً بعد أحياءٍ حِلال

القُفَاعَةُ : من نواحي صَعدة ثم أرض خَوْلان باليمن يسكنها بنو معمر بن زُرارة بن خولان ، بها معدن الذهب .

القُفْسُ : بالضم ثم السكون ، والسين المهملة ، وأكثر ما يتلفّظ به غير أهله بالصاد ، وهو اسم عجميٌّ ، وهو بالعربية جمع أقفس ، وهو اللئيم مثل أشهل وشُهْل ؛ قال الليث : القُفس جيل بكرمان في حيالها كالأكراد يقال لهم القفس والبَلُوص ؛ قال الراجز يذكره والمشتقّ منه :

وكم قطعنا من عدُوٍّ شُرْسِ
زُطٍّ وأكرادٍ وقُفسٍ قُفسِ

قال الرُّهني : القفس جبل من جبال كرمان مما يلي البحر وسُكانه من اليمانية ثم من الأزد بن الغوث ثم من ولد سليمة بن مالك بن فهم ، وولده لم يكونوا في جزيرة العرب على دين العرب للاعتراف بالمَعاد والإقرار بالبعث ولا كانوا مع ذلك على دينهم في عبادة طواغيتهم التي كانوا يعبدونها من الأوثان والأصنام ثم انتقلوا إلى عبادة النيران فلم يعبدوها أيضاً عندهم وفي قدرتهم ، ثم فُتحت كرمان على عهد عثمان بن عفان ، رضي الله عنه ، فلم يظهر لأحد منهم من ذلك الزمان إلى هذا الزمان ما يوجب لهم اسم نحلةٍ وعقد ولا اسم ذمة وعهد ، ولم يكن في جبالهم التي هي مأواهم بيت نار ولا فُهرُ يهود ولا بيعة نصارى ولا مصلّى مسلم إلا ما عساه بناه في جبالهم الغزاة لهم ، وأخبرني مخبرٌ أنه أخرج من جبالهم الأصنام الكثيرة ولم أتحققه ، قال الرُّهني : وإني وجدت الرحمة في الإنسان وإن تفاوَتَ أهلها فيها فليس أحدٌ منهم يَعرى من شيء منها فكأنها خارجة من الحدود التي يميز بها الإنسان من جميع الحيوان كالعقل والنطق اللذين جُعلا سبباً للأمر والزجر ولأن الرحمة وإن كانت من نتائج قلب ذي الرحمة ولذلك في هذه الخلة التي كأنها في الإنسان صفَةٌ لازمةٌ كالضحك فلم أجد في القفس منها قليلاً ولا كثيراً ، فلو أخرجناهم بذلك عن حد من حدود الإنسان لكان جائزاً ولو جعلناهم من جنس ما يُصاد ويرمى لا من جنس ما يُغزى ويُدعى ويؤمرُ ويُنهى إذا ما كان على ما بان لنا وظهر وانكشف وشهر أنه لم يصلح إلى سياسة سائسٍ ولا دعوة داعٍ وهداية هادٍ ولم يعلق بقلوبهم ما يعلق بقلوب من هو مختار للخَير والشر والإيمان والكفر كأن السبُع الذي يُقتل في الحرم والحلّ وفي السرق والأمن ولا يُستبقى للاستصلاح

والاستحياء للاصلاح أشبه منه بالإنسان الذي يرجى منه الارعواء عن الجهالة والنزوع من البطالة والانتقال من حالة إلى حالة ، قال : وولد مالك بن فهم ثمانية : فراهيد والحُمّام والهُناءة ونوّى والحارث ومعن وسليمة وجذيمة الأبرش بنو مالك بن فهم بن غنم بن دَوس بن عُدْثان بن عبد الله بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد ، قال : والمتمرد من ولد عمرو بن عامر بوادي سبا هو جد القفس ، وذلك أن سليمة بن مالك هو قاتل أبيه مالك بن فهم وهو الفار من إخوته بولده وأهله من ساحل العرب إلى ساحل العجم مما يلي مُكران والقاطن بعدُ في تلك الجبال ؛ قال الرُّهني : وأردنا بذكر هذه الأمور التي بيّناها من القفس لندل على أنهم لم يكن لهم قط في جاهلية ولا إسلام ديانة يعتمدونها ، وليعلم الناس أنهم مع هذه الأحوال يعظمون من بين جميع الناس عليّ بن أبي طالب ، رضي الله عنه ، لا لعقد ديانة ولكن لأمر غلب على فطرتهم من تعظيم قدره واستبشارهم عند وصفه ، قال البشاري : الجبال المذكورة بكرمان جبال القفس والبَلوص والقارن ومعدن الفضة ، وجبال القفص شمالي البحر من خلفها جُروم جيرَفت والروذبار وشرقيها الاخواس ومفازة بين القفص ومكران وغربيها البلوص ونواحي هُرْمز ، ويقال إنها سبعة أجبل وإن بها نخلاً كثيراً وخصباً ومزارع وإنها منيعة جداً والغالب عليهم النحافة والسمرة وتمام الخلقة يزعمون أنهم عرب ، وهم مفسدون في الأرض ، وبين أقاليم الأعاجم مفازة وجبال ليس بها نهر يجري ولا رستاق ولا مدينة مشهورة يسكنها الذُّعّارُ صعبة المسلك ، وفيها طُرُقٌ تسلك من بعض النواحي إلى بعض فلذلك قد عُمل فيها حياض ومصانع أكثرها من خراسان وبعضها من كرمان وفارس والجبال والسند وسجستان ، والذعّار بها كثير لأنهم إذا قطعوا في عمل هربوا إلى الآخر وكَمَنوا في كَرْكَس كوه وسياه كوه حيث لا يُقدر عليهم وليس بها من المدن المعروفة إلا سفند ، وهي من حدود سجستان ، ويحيط بهذه الجبال والمفاوز الموحشة من المدن المعروفة من كرمان خَبيص ونرْماسير ، ومن فارس يَزْد وزَرَند ، ومن أصبهان إلى أرْدِستان والجبال قُمّ وقاشان ، ومن قوهستان طبس وقائن ، ومن قومس بيار ، قال : ومثلها مثل البحر كيف ما شئتَ فسِر إذا عرفت السمت لأن طرقها مشهورة مطروقة ، قال : وقد خرجنا من طبس نريد فارس فمكثنا فيها سبعين يوماً نَعدل من ناحية إلى ناحية نقع مَرة في طريق كرمان وتارة نقرب من أصبهان فرأيت من الطرق والمعارج ما لا أُحصيه ، وفي هذه الجبال صُرُودٌ وجُرومٌ ونخيل وزروعٌ ، ورأيت أسهلها وأعمرها طريق الرَّيّ وأصعبها طريق فارس وأقربها طريق كرمان ، وكلها مخيفة من قوم يقال لهم القفص يسيرون إليها من جبال لهم بكَرْمان ، وهم قوم لا خَلاق لهم وجوههم وحشة وقلوبهم قاسية وفيهم بأس وجلادة لا يبقون على أحد ولا يقنعون بأخذ المال وإنما يقتلون صاحبه ، وكل من ظفروا به قتلوه بالأحجار كما تُقتل الحيات ، يمسكون رأس الرجل ويضعونه على بَلاطة ويضربونه بالحجارة حتى يتفدّغ ، وسألتهم : لم تفعلون ذلك ؟ فقالوا : حتى لا تفسد سيوفنا ، فلا يفلتُ منهم أحد إلا نادراً ، ولهم مكامن وجبال يمتنعون بها ، وقتالهم بالنشاب ومعهم سيوف ، وكان البلوصُ شراً منهم فتتبعهم عضد الدولة حتى أفناهم وصَمد لهؤلاء فقتل منهم كثيراً وشرّدهم ولا يزال أبداً عند المتملك على فارس رهائن منهم كلما ذهب قوم استعاد قوماً ، وهم أصبرُ خلق الله على

الجوع والعطش وأكثر زادهم شيء يتخذونه من النَّبْق ويجعلونه مثل الجوز يتقوتون به ، ويدَّعون الإسلام وهم أشد على المسلمين من الروم والترك، ومن رسمهم أنهم إذا أسروا رجلاً حملوه على العَدْو معهم عشرين فرسخاً حافي القدم جائع الكبد ، وهم مع ذلك رجّالة لا رغبة لهم في الدواب والركوب وربما ركبوا الحمّازات ، وحدثني رجل من أهل القرآن وقع في أيديهم قال: أخذوا مرة فيما أخذوا من المسلمين كتباً فطلبوا في الأسارى رجلاً يقرأ لهم فقلت أنا، فحملوني إلى رئيسهم فلما قرأت الكتب قرّبني وجعل يسألني عن أشياء إلى أن قال لي : ما تقول فيما نحن فيه من قطع الطريق وقتل النفس ؟ فقلت : من فعل ذلك استوجب من الله المقت والعذاب الأليم في الآخرة ، فتنفس نفساً عالياً وانقلب إلى الأرض واصفرّ وجهه ثم أعتقني مع جماعة ، وسمعت بعض التجار يقول : إنهم إنما يستحلون أخذ ما يأخذونه بتأويل أنها أموال غير مزكاة وأنهم محتاجون إليه فأخذُها واجب عليهم وحقٌّ لهم .

القُفْصُ : بالضم ثم السكون ، وآخره صاد مهملة ، جبال القفص : لغة في القفس المذكور قبل هذا ؛ قال أبو الطيب :

لما أصارَ القُفْصَ أمْسِ الخالي

وكان عضد الدولة قد غزا أهل القفص ونكى فيهم نكاية لم ينْكها أحد فيهم وأفنى أكثرهم ، والقفص أيضاً : قرية مشهورة بين بغداد وعُكْبَرَا قريب من بغداد وكانت من مواطن اللهو ومعاهد النزه ومجالس الفرَح، تنسب إليها الخمور الجيدة والحانات الكثيرة ، وقد أكثر الشعراء من ذكرها فقال أبو نواس :

رَدَدْتني في الصِّبا على عقِبي ، وسُمْتَ أهلي الرجوع في أدَبي
لولا هواكَ ما اغتربتُ ولا حطّت ركابي بأرض مغترب
ولا تركتُ المُدامَ بين قرى الـ كَرْخِ فبُورَى فالجوسق الخرب
وبَاطُرُنجى فالقُفص ثم إلى قُطْرَبُّلٍ مَرْجَعي ومُنْقَلبي
ولا تخطّيتُ في الصلاة إلى تبّت يدَا شيخنا أبي لهب

كان قد هوي غلاماً من بني أبي لهب لما حج فقال هذه الأبيات ؛ ونسب إليها أبو سعد أبا العباس أحمد بن الحسن بن أحمد بن سلمان القفصي الشيخ الصالح ، سكن بغداد وسمع الحسن بن طلحة النعالي وغيره وذكره في شيوخه، قال : ومولده في سنة ٤٦٦ .

قَفْصَةُ : بالفتح ثم السكون ، وصاد مهملة ؛ القَفص : الوَثْبُ ، والقَفص : النشاط ، هذا عربي ، وأما قفصة اسم البلد فهو عجميٌّ : وهي بلدة صغيرة في طرف إفريقية من ناحية المغرب من عمل الزاب الكبير بالجريد بينها وبين القيروان ثلاثة أيام مختطة في أرض سبخة لا تنبت إلا الأشنان والشيح ، يشتمل سورها على ينبوعين للماء أحدهما يسمى الطرميد والآخر الماء الكبير وخارجها عينان أُخريان إحداهما تسمى المطوية والأخرى بيَّش وعلى هذه العين عدة بساتين ذوات نخل وزيتون وتين وعنب وتفاح ، وهي أكثر بلاد إفريقية فُستقاً ومنها يحمل إلى جميع نواحي إفريقية والأندلس وسجلماسة ، وبها تمر مثل بيض الحمام ، وتميرُ القيروان بأنواع الفواكه ، قال : وقد قسم ذلك الماء على البساتين بمكيال توزن به

مقادير شربها معمولة بحكمة لا يدركها الناظر ، لا يفضل الماء عنها ، ولا يعوزها تشرب في كل خمسة عشر يوماً شرباً ، وحولها أكثر من مائتي قصر عامرة آهلة تطّردُ حواليها المياه تعرف بقصور قفصة، ومن قصور قفصة مدينة طَرّاق ، وهي مدينة حصينة أجنادها أربابها ، لها سور من لبن عال جدّاً طول اللبنة عشرة أشبار خرّبه يوسف بن عبد المؤمن حتى الحقه بالأرض لأن أهلها عَصَوا عليه مراراً ، ومنها إلى تَوْزَرَ ، مدينة أُخرى ، يوم ونصف ، وقال ابن حوقل : قفصة مدينة حسنة ذات سور ونهر أطيب من ماء قسطيلية وهي تُصاقب من جهة إقليم قَمُودة مدينة قاصرة ، قال : وأهلها وأهل قسطيلية والحمة ونفطة وسماطة شراة متمردون عن طاعة السلطان ؛ وينسب إلى قفصة جميل بن طارق الإفريقي ، يروي عن سحنون بن سعيد .

قِفْطُ : بكسر أوله ، وسكون ثانيه ، كلمة عجمية لا أعرف في العربية لها أصلاً ، وهي مسماة بقفط بن مصر بن بيصر بن حام بن نوح ، عليه السلام ، وقبط ، بالباء الموحدة ، قالوا : إنه أخو قفط وأصله في كلامهم قفطيم ومصريم ، ولما حاز مصر بن بيصر الديار المصرية ، كما ذكرنا في مصر ، وكثر ولدُه أقطعَ ابنه قفط بالصعيد الأعلى إلى أسوان في المشرق وابتنى مدينة قفط في وسط أعماله فسميت به ، وهي الآن وقفٌ على العلوية من أيام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، رضي الله عنه ، وليس في ديار مصر ضيعةٌ وقفٌ ولا ملكٌ لأحد غيرها إنما الجميع للسلطان إلا الحُبُس الجيوشي وهو ضياع وقرى وقفها أمير الجيوش بدر الجمالي ، قال : والغالب على معيشة أهلها التجارة والسفر إلى الهند وليست على ضفة النيل بل بينهما نحو الميل وساحلها يسمى بُقْطر ، وبينها وبين قُوص نحو الفرسخ، وفيها أسواق ، وأهلها أصحاب ثروة ، وحولها مزارع وبساتين كثيرة فيها النخل والأترج والليمون، والجبل عليها مطلٌّ ، وإليها ينسب الوزير الصاحب جمال الدين الأكرم أبو الحسن علي بن يوسف بن إبراهيم الشيباني القفطي ، أصلُهم قديماً من أرض الكوفة انتقلوا إليها فأقاموا بها ثم انتقل فأقام بحلب ووليَ الوزارة لصاحبها الملك العزيز ابن الملك الظاهر غازي ابن أيوب ، وهو الآن بها ، وأبوه الأشرف ولي عدة ولايات منها البيت المقدس وانتقل إلى اليمن فهو إلى الآن به في حياة ، وأخوه مؤيد الدين إبراهيم بحلب أيضاً، وكلهم كُتّاب علماء فضلاء لهم تصانيف وأشعار وآداب وذكاء وفطنة وفضل غزير .

القُفُّ : بالضم ، والتشديد ؛ والقف : ما ارتفع من الأرض وغَلُظَ ولم يبلغ أن يكون جبلاً ، وقال ابن شميل : القف حجارة غاصٌّ بعضها ببعض مترادف بعضها إلى بعض حمر لا يخالطها من اللين والسهولة شيء : وهو جبل غير أنه ليس بطويل في السماء فيه إشراف على ما حوله وما أشرف منه على الأرض حجارة تحت تلك الحجارة أيضاً حجارة ، قال : ولا تلقى قفاً إلا وفيه حجارة متعلقة عظام مثل الإبل البروك وأعظم وصغار ، قال : ورُب قُفّ حجارته فناديرُ أمثال البيوت ، قال : ويكون في القف رياض وقيعان ، فالروضة حينئذ من القف الذي هي فيه ولو ذهبتَ تحفر فيها لغلبتك كثرة حجارتها ، وإذا رأيتها رأيتها طيناً وهي تنبت وتعشب وإنما قف القفاف حجارتها ، قال الأزهري : وقفاف الصمان بهذه الصفة، وهي بلاد عريضة واسعة فيها رياض وقيعان وسُلقان كثيرة ، وإذا أخصبت ربعت العرب جميعاً بكثرة مراتعها ، وهي من حزون نجد ، والقف : علم لواد من أودية المدينة عليه مال لأهلها ؛ وأنشد الأصمعي لتُماضر

بنت مسعود بن عقبة أخي ذي الرمة وكان زوجها خرج عنها إلى القفين :

نظرتُ،ودوني القف ذو النخل ،هل أرى
أجارعَ في آل الضحى من ذرَى الرمل ؟
فيا لك من شوق وجيع ونظرة
ثناها عليّ القفُّ خبلاً من الخبل
ألا حبّذا ما بين حُزْوَى وشارع
وأنقاء سلمى من حزون ومن سهل
لعمري ! لأصواتُ المكاكيّ بالضُّحى
وصوتُ صَباً في حائط الرمث بالدَّحْل
وصوت شمال زعزعت بعد هَدأة
ألاءً وأسْباطاً وأرْطَى من الحبل
أحبُّ إلينا من صياح دجاجة
وديك وصوت الريح في سَعَف النخل
فيا ليت شعري ! هل أبيتنّ ليلة
بجمهور حُزْوى حيث رَبّتَني أهلي ؟

وقال زهير :

لمن طَلَلٌ كالوحي عاف منازلُهْ
عفا الرَّسُّ منه فالرُّسَيسُ فعاقلُهْ
فقُفٌّ فصارات بأكناف مَنعِج
فشرقيّ سلمى حوضه فأجاولُهْ

ثم أضاف إليه شيئاً آخر وثناه فقال زهير أيضاً :

كم للمنازل من عام ومن زمن
لآل سلماءَ بالقُفّين فالرُّكُن

والقف : موضع بأرض بابل قرب باجوّا وسُورًا ، خرج منه شبيب بن بجرة الأشجعي الخارجي المشارك لابن مُلجم في قتل علي ، رضي الله عنه ، في جماعة من الخوارج فخرج إليه أهل الكوفة في إمارة المغيرة ابن شعبة فقتلوه .

قُفْلٌ : بضم أوله ، وسكون ثانيه ، وآخره لام ؛ والقفل: معروف من الحديد، ويجوز أن يكون جمع قَفْلة ، وهي شجرة تنبت في نجود الأرض جمعها قفل : وهو موضع في شعر أبي تمام ، والقفل : من حصون اليمن .

قَفَلٌ : قال عرّام : والطريق من بستان ابن عامر إلى مكة على قفل ، وقفل : الثنية التي تُطلعك على قرن المنازل ثم جبال الطائف تُلهزك عن يسارك وأنت تَؤمُّ مكة متقاودة وهي جبال حمرٌ شوامخ أكثر نباتها القرظ .

قَفُوصٌ : بالفتح ، وآخره صاد مهملة ، ويجوز أن يكون من قولهم : قَفِصَ فلان يَقْفَصُ قَفَصاً إذا تشنّج من البرد ، وكذلك كل شيء إذا تشنّجَ : وهو موضع في شعر عديّ بن زيد .

القَفْوُ: بالفتح ثم السكون ، وآخره واو معربة ؛ والقفو مصدر قولك قَفَا يَقْفُو قفْواً وهو أن يتتبّع شيئاً ، ومنه قوله تعالى : ولا تقفُ ما ليسَ لكَ به علم ؛ وهو اسم موضع .

القُفَيّانِ : تصغير تثنية القَفَا أو تصغير تثنية القُفْية وهي الزُّبْية على الترخيم : وهو موضع ؛ قال :

مَهاةٌ ترعّى بالقفيّيْن مُرْشِحُ

قُفَيرٌ: تصغير القفر ، وهو المكان الخالي من الناس وقد يكون فيه كلأٌ : اسم موضع ؛ قال ابن مقبل :

كأني ورحلي روَّحتنا نعامةٌ
تُخَرِّمُ عنها بالقفير رِئَالُها

القَفِيرُ : بالفتح ثم الكسر ، يجوز أن يكون فعيلاً من القفر وهو الخلاء ، والقفير : الزنبيل الكبير ، لغة يمانية : وهو ماء في طريق الشام بأرض عذرة .

قَفِيلٌ : فَعيل ، بفتح أوله ، وكسر ثانية ، من قولهم : قَفَلَ من سفره إذا رجع إلى أهله : موضع في ديار طيّءٍ ؛ قال زيد الخيل قبل موته في قطعة ذكرت في فردة :

سقى الله ما بين القفيل فطابة
فما دون أرمام فما فوق مُنشد

باب القاف واللام وما يليهما

قُلابٌ : بالضم ، والتخفيف ، وآخره باء موحدة ؛ والقلاب : داء يأخذ الإبل في رؤوسها فيقلبها إلى فوق : وهو جبل في ديار بني أسد قتل فيه بشر بن عمرو بن مَرْثد ؛ قالت خِرْنِق بنت هِفّان بن بدر :

لقد أقسمتُ آسَى بعد بشر
على حيٍّ يموت ولا صديقِ
وبعد الخير علقمة بن بشر
كما مال الجذُوعُ من الحريق
فكم بقُلابَ من أوصال خِرْقٍ
أخي ثقة وجمجمة فَليق
ندامى للملوك إذا لقوهم
حبَوا وسقوا بكأسهم الرحيق

وأنشد أبو علي الفارسي في كتابه في أبيات المعاني :

اقْبَلْنَ من بطن قلاب بسَحَرْ
يحملْنَ فَحْماً جيّداً غير دَعِرْ
أسوَدَ صلاّلاً كأعيان البَقَرْ

وقال : قلاب اسم موضع ، وقال غير هؤلاء : قلاب من أعظم أودية العلاة باليمامة ساكنوه بنو النمر بن قاسط ، ويوم قلاب : من أيامهم المشهورة .

قِلاتٌ : بكسر أوله ، وفي آخره تاء مثناة من فوق ، وهو جمع قَلْت ، وهو كالنُّقْرة تكون في الجبل يستنْقع فيه الماء ؛ قال أبو زيد : القَلْتُ المطمئنُّ في الخاصرة ، والقلت : ما بين التَرْقُوَة والعَبَب ، والقلت : عين الركبة ، والقلت : ما بين الإبهام والسبّابة ، وقال الليث : القلت حفرة يحفرها ماءٌ واشلٌ يقطر من سقف كهف على حجر أيّر فيُوقب فيه على مر الأحقاب وَقْبَةً مستديرة ، وكذلك إن كان في الأرض الصُّلْبة فهي قَلْتَة ، وقَلْتُ الثريدة : أُنقُوعتها ؛ وقال الأزهري : وقِلاتُ الصمّان نُقَرٌ في رؤوس قفافها يملؤها ماءُ السماء في الشتاء وَرَدْتُها مرّة وهي مُفْعمة فوجدتُ القلت منها يأخذ مائة راوية وأقلّ وأكثر ، وهي حفرٌ خلقها الله تعالى في الصخور الصُّم ؛ وقد ذكرها ذو الرُّمة فقال :

أمِن دِمنةٍ بين القِلات وشارعِ
تصابيتَ حتى ظلّت العين تَسْفَحُ ؟

قُلاخ : بالضم ، وآخره خاء معجمة ، والقَلْخ والقليخ : شدة الهدير ، وبه سمي القُلاخ بن جَنَاب بن جَلاء الراجز شُبّه بالفحل إذا هَدَر ، فقال :

أنا القُلاخ بن جَنَاب بن جَلا
أخو خَنَاثير أقودُ الجَمَلا

والقلاخ : موضع على طريق ا لحاج من اليمن كان فيه بستان يُوصف بجودة الرُّمان ، وقيل فيه كلاخ ؛ قاله نصر ؛ وقال جرير :

ونحن الحاكمون على قلاخ
كفينا والجريرة والمُصابا

قلاخ : موضع في أرض اليمن كانت به وقعة فاختلفوا فيها فكان الحكم لبني رياح بن يربوع فرضي بحكمهم فيها ، ويروى على عُكاظ .

القِلادَةُ : بالكسر ، بلفظ القلادة التي تجعل في العنق : هو جبل من جبال القبلية ؛ عن الزمخشري .

قِلاطُ : بكسر أوله ، وآخره طاءٌ مهملة : قلعة في جبال تارم من جبال الديلم وهي بين قزوين وخلخال وهي على قلّة جبل ولها ربض في السهل فيه سوق وتحتها نهر عليه قنطرة ألواح تُرْفَع وتُوضع ، وهي لصاحب الموت وكرد كوه .

قُلاّيَةُ القَسّ : والقلاّية بناء كالدير ، والقس اسم رجل : وكانت بظاهر الحيرة ؛ وفيها يقول الشَّرْوَاني :

خليليَّ من تَيْمٍ وعِجْلٍ هُدِيتُما
أضِيفَا بحَثِّ الكاس يومي إلى أمْسِ
وإن أنتما حَيَّيْتُماني تحيّةً
فلا تَعْدُوَا رَيحان قلاّية القَسّ

وكان هذا القَسُّ معروفاً بكثرة العبادة ثم ترك ذلك واشتغل باللّهو ، فقال فيه بعض الشعراء :

إنَّ بالحيرة قَسّاً قد مَجَنْ ،
فَتَنَ الرُّهبان فيه وافتَتَنْ
هجَرَ الانجيل من حُبِّ الصِّبا ،
ورأى الدنيا متاعاً فركَنْ

قُلُب : بالضم فيهما ، وباء موحدة ، جمع قليب ؛ قال الليث : القليب البئرُ قبل أن تُطْوى فإذا طُويَتْ فهي الطوي ، وجمعه القُلُب ، وقال ابن شُمَيْل : القليب من أسماء الركيّ مطويّةً كانت أو غير مطوية ذات ماءٍ أوغير ذات ماء جفراً أو غير جفر ، وقال شِمْرٌ : القليب من أسماء البئر البدي والعادية ولا تخصّ بها العادية ، قال : وسميت قليباً لأن حافرها قَلَبَ تُرابها ؛ قال الأصمعي : قال أبو الوَرْد العقيلي : القُلُب مياه لبني عامر بن عُقيل بنجد لا يشركهم فيها أحد غير ركيتين لبني قُشَير وهي ببياض كعب من خيار مياههم .

قَلْبٌ : بالفتح ثم السكون ؛ والقلب معروف ، وقلبتُ الشيء قلباً إذا أدرته ، والقلب المحضُ ، وقلبٌ : ماءٌ قرب حاذَةَ عند حرّة بني سُليم وجبل نجديٌّ .

قُلْبِين : أظنّها من قرى دمشق وهي عند طَرْميس ، ذكرها ابن عساكر في تاريخه ولم يوضح عنها ؛ قال هشام بن يزيد بن خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان بن حرب كان يسكن طرميس وكانت لجده معاوية ، وقد ذكرها ابن مُنير فقال :

فالقصرُ فالمرجُ فالمَيدانُ فالشَّرَفُ الـ
أعْلى فسطرا فجَرمانا فقُلْبِين

القَلْتُ : قال هشام بن محمد : أخبرني ابن عبد الرحمن القشيري عن امرأة شريك بن حُباشة النميري قالت : خرجنا مع عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، أيام خرج إلى الشام فنزلنا موضعاً يقال له القَلْتُ ، قالت : فذهب زوجي شريك يستقي فوقعت دَلْوُه في القلت فلم يقدر على أخذها لكثرة الناس فقيل له : أخِّرْ ذلك إلى الليل ، فلما أمسى نزل إلى القلت ولم يرجع فأبطأ وأراد عمر الرحيل فأتيتُه وأخبرتُه بمكان زوجي فأقام عليه ثلاثاً وارتحل في الرابع وإذا شريك قد أقبل فقال له الناس : أين كنت ؟ فجاء إلى عمر ، رضي الله عنه ، وفي يده ورقةٌ يواريها الكف وتشتمل على الرجل وتواريه فقال : يا أمير المؤمنين إني وجدت في القلت سرباً وأتاني آتٍ فأخرجني إلى أرض لا تشبهها أرضكم وبساتين لا تشبه بساتين أهل الدنيا فتناولتُ منه شيئاً فقال لي : ليس هذا أوانَ ذلك ، فأخذت هذه الورقة فإذا هي ورقة تين ، فدعا عمر كعب الأحبار وقال : أتجد في كُتُبكم أن رجلاً من أمتنا يدخل الجنة ثم يخرج ؟ قال : نعم وإن كان في القوم أنبأتُك به ، فقال : هو في القوم ، فتأملهم فقال : هذا هو ، فجعل شعار بني نُمير خَضْراء إلى هذا اليوم .

القُلْتَان : دربُ القُلْتَين : من ثغور الجزيرة .

قَلْتُ هيبِل : قال الحفصي : في رأس العارض قلتٌ عظيم يقال له قلت هيبِل ؛ وأنشد :

متى تراني وارداً قَلْتَ هيبِلْ
فشارباً من مائه ومُغْتَسِلْ

قُلْتَةُ : بالضم ثم السكون ، وتاء مثناة من فوق : وهي قرية حسنة تعرف بسواقي قلتة بالصعيد من شرقي النيل دون إخميم .

القَلْتَين : كذا يقال كما يقال البحرَين : قرية من اليمامة لم تدخل في صُلح خالد بن الوليد أيام قتل مُسيلمة الكذاب ، وهما نخلٌ لبني يشكُر ؛ وفيهما يقول الأعشى :

شربتُ الراحَ بالقَلْتين حتى
حسبتُ دجاجةً مرّتْ حِمارا

قِلْحاحٌ : الحاءان مهملتان : جبل قرب زبيد فيه قلعة يقال لها شَرَفُ قِلحاح .

القَلْخ : بالفتح ثم السكون ، والخاء معجمة ، وهو الضرب باليابس على اليابس ، والقلخ : الهدير ، وقَلْخٌ : ظَرِبٌ في بلاد بني أسد ، والظرب : الرابية الصغيرة .

قَلّري : بلدة بالسند بينها وبين المنصورة مرحلة .

قِلِّز : بكسر أوله ، وتشديد ثانيه وكسره أيضاً ، وآخره زاي : وهو مرج ببلاد الروم قرب سُميساط كان لسيف الدولة بن حمدان ؛ قال فيه أبو فراس ابن حمدان :

وأطلعها فَوْضى على مرج قِلِّزٍ
جواذر في أشباحهنّ المجاذرُ

وفي أعمال حلب بلد يقال له كِلِّز أظنه غيره ، والله أعلم .

القُلْزُمُ : بالضم ثم السكون ثم زاي مضمومة ، وميم ، القلزمة : ابتلاع الشيء ، يقال : تقلزمه اذا ابتلعه ، وسمي بحر القلزم قُلْزُماً لالتهامه مَنْ ركبه : وهو المكان الذي غرق فيه فرعون وآله ، قال ابن الكلبي : استطال عُنُقٌ من بحر الهند فطعن في تهائم اليمن على بلاد فرسان وحكم والأشعرين وعكٍّ ومضى إلى جُدّة وهو ساحل مكة ثم الجار وهو ساحل المدينة ثم ساحل الطور وساحل التيماء وخليج أيْلة وساحل راية حتى بلغ قلزم مصر وخالط بلادها ، وقال قوم: قلزم بلدة على ساحل بحر اليمن قرب أيلة والطور ومدْين وإلى هذه المدينة ينسب هذا البحر وموضعها أقربُ موضع إلى البحر الغربي لأن بينها وبين الفرَما أربعة أيام ، والقلزم على بحر الهند ، والفرَما على بحر الروم ، ولما ذكر القُضاعي كُوَرَ مصر قال : راية والقلزم من كورها القبلية وفيه غرق فرعون ، والقلزم في الإقليم الثالث ، طولها ستّ وخمسون درجة وثلاثون دقيقة ، وعرضها ثمان وعشرون درجة وثلث ، قال المهلبي : ويتصل بجبل القلزم جبل يوجد فيه المغناطيس وهو حجر يجذب الحديد وإذا دُلِكَ ذلك الحجر بالثوم بطل عمله فإذا غسِل بالخلّ عاد إلى حاله ، ووصف القلزم أبو الحسن البلخي بما أحسن في وصفه فقال : أما ما كان من بحر الهند من القلزم إلى ما يحاذي بطن اليمن فإنه يسمى بحر القلزم ومقداره نحو ثلاثين مرحلة طولاً وأوسع ما يكون عرضاً عبر ثلاث ليال ثم لا يزال يضيق حتى يُرَى في بعض جوانبه الجانب المحاذي له حتى ينتهي إلى القلزم ، وهي مدينة ، ثم تدور على الجانب الآخر من بحر القلزم وامتداد ساحله من مخرجه يمتدّ بين المغرب والشمال فإذا انتهى إلى القلزم فهو آخر امتداد البحر فيعرّج حينئذ إلى ناحية المغرب مستديراً فإذا وصل إلى نصف الدائرة

فهناك القُصَير وهو مَرْسى المراكب وهو أقرب موضع في بحر القلزم إلى قُوص ثم يمتدّ إلى ساحل البحر مغرّباً إلى أن يعرّج نحو الجنوب ، فإذا حاذى أيلة من الجانب الجنوبي فهناك عَيذاب مدينة البجاء ثم يمتد على ساحل البحر إلى مساكن البجاء ، والبجاء : قوم سود أشد سواداً من الحبشة ، وقد ذكرهم في موضع آخر ، ثم يمتد البحر حتى يتصل ببلاد الحبشة ثم إلى الزيلع حتى ينتهي إلى مخرجه من البحر الأعظم ثم إلى سواحل البربر ثم إلى أرض الزنج في بحر الجنوب ، وبحر القلزم مثل الوادي فيه جبال كثيرة قد علا الماءُ عليها وطرُق السير منها معروفة لا يُهتدى فيها إلا برُبّان يتخلل بالسفينة في أضعاف تلك الجبال في ضياء النهار ، وأما بالليل فلا يُسلك ، ولصفاء مائه ترى تلك الجبال في البحر ، وما بين القلزم وأيلة مكان يعرف بتاران وهو أخبث مكان في هذا البحر ، وقد وصفناه في موضعه ، وبقرب تاران موضع يعرف بالجبيلات يهيج وتتلاطم أمواجه باليسير من الريح ، وهو موضع مخوف أيضاً فلا يُسلك، قال: وبين مدينة القلزم وبين مصر ثلاثة أيام ، وهي مدينة مبنية على شفير البحر ينتهي هذا البحر إليها ثم ينعطف إلى ناحية بلاد البجة ، وليس بها زرع ولا شجر ولا ماء وإنما يُحمل إليها من ماء آبار بعيدة منها،وهي تامة العمارة وبها فرضة مصر والشام،ومنها تحمل حمولات مصر والشام إلى الحجاز واليمن ، ثم ينتهي على شط البحر نحو الحجاز فلا تكون بها قرية ولا مدينة سوى مواضع بها ناس مقيمون على صيد السمك وشيء من النخيل يسيرٌ حتى ينتهي إلى تاران وجبيلات وما حاذى الطور إلى أيلة ، قلت : هذا صفة القلزم قديماً فأما اليوم فهي خرابٌ يباب وصارت الفرضة موضعاً قريباً منها يقال لها سويس وهي أيضاً كالخراب ليس بها كثير أُناس ؛ قال سعيد بن عبد الرحمن بن حسان :

برحَ الخفاءُ فأيُّ ما بك تكتمُ
ولسوف يَظهر ما تُسِرُّ فيُعلمُ
حُمِّلْتُ سُقماً من علائق حُبّها،
والحبُّ يَعْلَقُه السقيمُ فيَسقَمُ
عَلَوِيّة أمست ودون مزَارها
مِضمارُ مصرَ وعابدٌ والقلزمُ
إن الحَمام إلى الحجاز يَشوقُني
ويهيج لي طرباً إذا يترنّم
والبرقُ حين أشيمُه متيامناً ،
وجنائبُ الأرواح حين تَنَسَّمُ
لو لَجّ ذو قَسَم على أن لم يكن
في الناس مشبهها لبَرَّ المقسِمُ

وينسب إلى القلزم المصري جماعة،منهم: الحسن بن يحيى ابن الحسن القلزمي، قال أبو القاسم: يحيى بن علي الطحان المصري يروي عن عبد الله بن الجارود النيسابوري وغيره وسمعت منه ، ومات سنة ٣٨٥ ، وقال ابن البنّاء : القلزم مدينة قديمة على طرف بحر الصين يابسة عابسة لا ماء ولا كلأ ولا زرع ولا ضرع ولا حطب ولا شجر ، يحمل إليهم الماء في المراكب من سويس وبينهما بريد ، وهو ملح رديءٌ ، ومن أمثالهم: ميرة أهل القلزم من بِلبَيس وشربهم من سويس ، يأكلون لحم التيس ويوقدون سقف البيت ، هي أحد كُنُف الدنيا ، مياه حماماتهم زُعاق والمسافة إليهم صعبة غير أن مساجدها حسنة ومنازلها جليلة ومتاجرها مفيدة ، وهي خزانة مصر وفرضة الحجاز ومغوثة الحجاج . والقلزم أيضاً : نهر غرناطة بالأندلس، كذا كانوا يسمونه قديماً والآن يسمونه حَدَارُه ، بتشديد الراء وضمها وسكون الهاء .

قَلْسَانَةُ : بالفتح ثم السكون ، وسين مهملة ، وبعد الألف نون : وهي ناحية بالأندلس من أعمال شَذُونة ، وهي مجمع نهر بيطة ونهر لَكَّة ، وبينها وبين شذونة أحد وعشرون فرسخاً ، وفي كتاب ابن بشكوال : خلف بن هانىء من أهل قلسانة ، مهمل السين ، وعلى الحاشية : حصن من نظر إشبيلية ، رحل إلى الشرق روى فيه ، روى عن محمد بن الحسن الأبّار وغيره ، حدث عنه عباس بن أحمد الباجي .

قَلَسٌ : بالتحريك ، لعله منقول من الفعل من قولهم : قَلَسَ الرجلُ قلساً ، وهو ما جمع من الحلق ملء الفم أو دونه وليس بقيْء فإذا غلب فهو القيْءُ ؛ وقلس : موضع بالجزيرة ؛ قال عبيد الله بن قيس الرقيات :

أقفرَت الرَّقّتان فالقَلَسُ
فهْو كأنْ لم يكن به أنَسُ
فالدير أقوى إلى البليخ كما
أقوت محاريبُ أمّة درسوا

قَلْشَانَةُ : بالفتح ثم السكون ، وشين معجمة ، وبعد الألف نون : مدينة بإفريقية أو ما يقاربها .

قَلَعٌ : بالتحريك ؛ قال الأزهري : القلعة السحابة الضخمة ، والجمع قلع ، والحجارة الضخمة هي القلع ؛ وقلعٌ : موضع في قول عمرو بن معدي كَرِب الزبيدي :

وهم قتلوا بذي قلع ثقيفاً
فما عقلوا ولا فاؤوا بزيد

القَلَعَةُ : بالتحريك، مرج القلعة ، قال العمراني : موضع بالبادية وإليه تنسب السيوف ، وقيل : هي القرية التي دون حُلوان العراق ، ونذكرها في مرج إن شاء الله تعالى ؛ قال ابن الأعرابي في نوادره التي نقلها عنه ثعلب : كِنْفُ الراعي قَلَعٌ وقلعَة ، إذا طرحت الهاء فهو ساكن وإذا أدخلت الهاء فاللام محركة مثل القَلَعَة التي تسكن .

القَلْعَةُ : بالفتح ثم السكون ، اسم معدن ينسب إليه الرصاص الجيد ، قيل : هو جبل بالشام ، قال مِسعر ابن مُهلهل الشاعر في خبر رحلته إلى الصين ، كما ذكرته هناك ، قال : ثم رجعت من الصين الى كَلَه وهي أول بلاد الهند من جهة الصين وإليها تنتهي المراكب ثم لا تتجاوزها وفيها قلعة عظيمة فيها معدن الرصاص القلعي لا يكون إلا في قلعتها ، وفي هذه القلعة تُضرب السيوف القلعية وهي الهندية العتيقة وأهل هذه القلعة يمتنعون على ملكهم إذا أرادوا ويطيعونه إذا أرادوا ، وقال : ليس في الدنيا معدن الرصاص القلعي إلا في هذه القلعة ، وبينها وبين سَنْدَابُل مدينة الصين ثلثمائة فرسخ ، وحولها مدن ورساتيق واسعة ، وقال أبو الريحان : يجلب الرصاص القلعي من سرنديب جزيرة في بحر الهند ؛ وبالأندلس إقليم القلعة من كورة قَبْرَة ، وأنا أظنُّ الرصاص القلعي إليها ينسب لأنه من الأندلس يُجلب فيكون منسوباً إليها أو إلى غيرها مما يسمى بالقلعة هناك . والقلعة : موضع باليمن ؛ ينسب إليها الفقيه القلعي ، درّس بمرباط وصنّف كنز الحفّاظ في غريب الألفاظ والمستغرب من ألفاظ المهذب واحتراز المهذب وأحاديث المهذب وكتاباً في الفرائض ، ومات بمرباط .

قَلْعَةُ أبي الحَسَن : قلعة عظيمة ساحلية قرب صيداء بالشام ، فتحها يوسف بن أيوب وأقطعها ميموناً القصري مدة ولغيره .

قَلْعَةُ أبي طَوِيل : بإفريقية ، قال البكري : هي قلعة كبيرة ذات مَنَعَة وحصانة وتمصّرت عند خراب

القيروان وانتقل إليها أكثر أهل إفريقية ، قال : وهي اليوم مقصِد التجار وبها تحل الرحال من الحجاز والعراق ومصر والشام ، وهي اليوم مستقر مملكة صنهاجة ، وبهذه القلعة احتصن أبو يزيد مخلد بن كيداد من إسماعيل الخارجي .

قَلْعَةُ أيّوب : مدينة عظيمة جليلة القدر بالأندلس بالثغر ، وكذا ينسب إليها فيقال ثغريٌّ ، من أعمال سرقسطة ، بقعتها كثيرة الأشجار والأنهار والمزارع ولها عدة حصون وبالقرب منها مدينة لَبْلة ؛ ينسب إليها جماعة من أهل العلم ، منهم محمد بن قاسم بن خُرَّم من أهل قلعة أيوب يكنى أبا عبد الله ، رحل سنة ٣٣٨ سمع بالقيروان من محمد بن أحمد بن نادر ومحمد بن محمد بن اللباد ، حدثنا عنه ابنه عبد الله بن محمد الثغري وقال : توفي سنة ٣٤٤ ؛ قاله ابن الفَرَضي ؛ ومحمد بن نصر الثغري من قلعة أيوب يكنى أبا عبد الله أصله من سرقسطة ، وكان حافظاً للأخبار والأشعار عالماً باللغة والنحو خطيباً بليغاً ، وكان صاحب صلاة قلعة أيوب ، قال ابن الفرضي : أحسب أن وفاته كانت في نحو سنة ٣٤٥ .

قلعةُ اللاّن : ذكرت في اللان ، وهي من عجائب الدنيا فيما قيل .

قلعةُ بُسر : ذكر أهل السير أن معاوية بعث عقبة بن نافع الفهري إلى إفريقية فافتتحها واختط القيروان وبعث بُسرَ بن أرطاة العامري إلى قلعة من القيروان فافتتحها وقتل وسبى فهي إلى الآن تعرف بقلعة بسر : وهي بالقرب من مجانة عند معدن الفضة ، وقيل : إن الذي وجه بسراً إلى هذه القلعة موسى بن نصير وبسرٌ يومئذ ابن اثنتين وثمانين سنة ومولده قبل وفاة النبي ، صلى الله عليه وسلم ، بسنتين ، والواقدي يزعم أنه روى عن النبي ، صلى الله عليه وسلم .

قلعةُ حَمّاد : مدينة متوسطة بين اكم وأقران لها قلعة عظيمة على قلة جبل يسمى تاقربوست تشبه في التحصن ما يحكى عن قلعة أنطاكية ، وهي قاعدة ملك بني حماد بن يوسف الملقب بُلُكّين بن زيري بن مناد الصنهاجي البربري ، وهو أول من أحدثها في حدود سنة ٣٧٠ ، وهي قرب أشير من أرض المغرب الأدنى ، وليس لهذه القلعة منظر ولا رواء حسن إنما اختطها حماد للتحصن والامتناع لكن يحفّ بها رساتيق ذات غلة وشجر مثمر كالتين والعنب في جبالها وليس بالكثير ، ويتخذ بها لبابيد الطيلقان جيدة غاية ، وبها الأكسية القلعية الصفيقة النسج الحسنة المطرَّزة بالذهب ، ولصوفها من النعومة والبصيص بحيث ينزَّل مع الذهب بمنزلة الإبريسم ، ولأهلها صحة مزاج ليس لغيرها ، وبينها وبين بَسكَرَة مرحلتان وإلى قسنطينية الهواء أيام ، وبينها وبين سطيف ثلاث مراحل .

قلعة الجصّ : بناحية أرّجان من أرض فارس ، فيها آثار كثيرة من آثار الفرس وهي منيعة جدّاً .

قلعة جَعبر : على الفرات مقابل صفين التي كانت فيها الوقعة بين معاوية وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، رضي الله عنه ، وكانت تعرف أولاً بدَوسر فتملّكها رجل من بني نمير يقال له جعبر بن مالك فغلب عليها فسميت به .

قلعةُ رَباح : بالأندلس ، ذكرت في رَباح .

قلعة الروم : قلعة حصينة في غربي الفرات مقابل البيرة بينها وبين سميساط ، بها مقام بطرك الأرمن خليفة المسيح عندهم ويسمونه بالأرمنية كتاغيكوس ، وهذه القلعة في وسط بلاد المسلمين ، وما أظن بقاءها في يد الأرمن مع أخذ جميع ما حولها من البلاد إلا لقلة جدواها فإنه لا دخل لها وأخرى لأجل مقام رب

الملة عندهم كأنهم يتركونها كما يتركون البِيَع والكنائس في بلاد الإسلام ، ولم يزل كتاغيكوس الذي يلي البطركة من قديم الزمان من ولد داود ، عليه السلام ، وعلامته عندهم طول يَدَيه وأنهما تتجاوزان ركبتيه إذا قام ومدهما ويُلفى ذلك في ولده ، فلما كانت قرابة سنة ٦١٠ اعتمد ليون بن ليون ملك الأرمن الذي بالبقعة الشامية في بلاد المصيصة وطرَسوس وأذَنَةَ ما كرهه الأرمن وهو أنه كان إذا نزل بقرية أو بلدة استدعى إحدى بنات الأرمن فيفترشها في ليلته ثم يطلقها إلى أهلها إذا أراد الرحيل عنهم ، فشكا الأرمن ذلك إلى كتاغيكوس فأرسل إليه يقول : هذا الذي اعتمدته لا يقتضيه دين النصرانية فإن كنت ملتزماً للنصرانية فارجع عنه وإن كنت لست ملتزماً للنصرانية فافعل ما شئت ، فقال : أنا ملتزم للنصرانية وسأرجع عما كرهه البطرك ، ثم عاد إلى أمره وأشد فأعادوا شكواه فبعث إليه مرة أخرى وقال : إن رجعت عما تعتمده وإلا حرمتك ، فلم يلتفت إليه ، وشكي مرة أخرى فحرمه كتاغيكوس وبلغه ذلك فكشف رأسه ولم يظهر التوبة عما صنع فامتنع عسكره ورعيته من أكل طعامه وحضور مجلسه واعتزلته زوجته وقالوا : هو الدين لا بد من التزام واجبه ونحن معك إن دهمك عدو أو طرقك أمر وأما حضورنا عندك فلا وأكل طعامك كذلك ، فبقي وحده وإذا ركب ركب في شرذمة يسيرة ، فضجر وأظهر التوبة وأرسل إلى كتاغيكوس يسأل أن يحضر لتكون توبته بمحضره وعند حضور الناس يحلله ، واغتر كتاغيكوس وحضر عنده وأشهد على نفسه بتحليله وشهد عليه الجموع ، فلما انفضّ المجلس أخذ ليون بيده وصعد القلعة وكان آخر العهد به وأحضر جلاً من أهل بيته أظنه ابن خالته أو شيئاً من ذلك وكان مترهباً فأنفذه إلى القلعة وجعله كتاغيكوس فهو إلى هذه الغاية هناك ، وانقرضت الكتاغيكوسية عن آل داود ، وبلغني أنه لم يبق منهم في تلك النواحي أحد يقوم مقامهم وإن كان في نواحي أخلاط منهم طائفة ، والله أعلم .

قَلْعَةُ النَّجْم : بلفظ النجم من الكواكب : وهي قلعة حصينة مطلة على الفرات على جبل تحتها ربض عامر وعندها جسر يُعبر عليه، وهي المعروفة بجسر منبج في الإقليم الرابع ، طولها أربع وستون درجة وخمس وثلاثون دقيقة ، وعرضها ست وثلاثون درجة وأربع عشرة دقيقة ، ويعبر على هذا الجسر القوافل من حرّان إلى الشام ، وبينها وبين منبج أربعة فراسخ ، وهي الآن في حكم صاحب حلب الملك العزيز ابن الملك الظاهر ابن الملك الناصر يوسف بن أيوب .

قَلْعَةُ يَحْصِبَ : بالأندلس .

قَلْعِيت : بكسر العين ثم ياء ساكنة ، وتاء مثناة من فوق : موضع كثير المياه .

قِلْفَاو : بكسر أوله ، وسكون ثانيه ، وفاء ، وآخره واو معربة صحيحة : قرية بالصعيد على غربي النيل .

قُلُمْرِيَةُ : بضم أوله وثانيه ، وسكون الميم، وكسر الراء ، وتخفيف الياء : مدينة بالأندلس وهي اليوم بيد الأفرنج ، خذلهم الله .

القَلَمُونُ : بفتح أوله وثانيه ، بوزن قَرَبُوس ، وهو فَعَلُول ، قال الفرّاء : هو اسم ؛ وأنشد :

بنَفْسي حاضر بجنوب حَوْضَى
وأبيات على القلمون جُون

ومن القلمون التي بدمشق بُحتري بن عبيد الله بن سلمان الطابخي الكلبي من أهل القلمون من قرية الأفاعي ، كذا قال أبو القاسم ، روى عن أبيه وسعد

ابن مُسهر ، روى عنه إسمعيل بن عياش والوليد بن مسلم وهشام بن عمّار وسليمان بن عبد الرحمن ومحمد ابن أبي السري العسقلاني وسلمة بن بشر وأبو يحيى حماد السكوني ومحمد بن المبارك الصوري ؛ وقال أبو عبيد البكري : في واح الداخلة حصن يسمى قلمون مياهه حامضة منها يشربون وبها يسقون زروعهم وبها قوامهم وإن شربوا غيرها من المياه العذبة استوبؤوها ، وقال غيره : أبو قلمون ثوب يتراءى إذا قوبل به عين الشمس بألوان شتى يُعمل ببلاد يونان .

قَلَمْيَةُ : بفتح أوله وثانيه ، وسكون الميم ، والياء خفيفة : كورة واسعة برأسها من بلاد الروم قرب طَرَسوس ، قال أبو زيد : إذا جزت أولاس من بلاد الثغر الشامي دخلتَ جبالاً تنتهي إلى بحر الروم وولاية يقال لها قلمية ، وقلمية : مدينة كانت للروم ، وبعض أبواب طرسوس يسمى باب قلمية منسوب إليها ، وقلمية ليست على البحر .

قَلَنْدُوش : بفتح أوله وثانيه ، وسكون النون ، والدال مهملة ، وواو ساكنة ، وشين معجمة : هي قرية من قرى سَرْخس بخراسان .

قَلَنْسُوَة : بفتح أوله وثانيه ، وسكون النون ، وسين مهملة ، وواو مفتوحة ، بلفظ القلنسوة التي تلبس في الرأس : هو حصن قرب الرملة من أرض فلسطين قُتل بها عاصم بن أبي بكر بن عبد العزيز بن مروان وعمرو بن أبي بكر وعبد الملك وأبان ومسلمة بنو عاصم وعمرو بن سهيل بن عبد العزيز بن مروان ويزيد ومروان وأبان وعبد العزيز والأصبغ بنو عمرو بن سهيل بن عبد العزيز حُملوا من مصر إلى هذا الموضع وقتلوا فيه مع غيرهم من بني أمية .

قَلَنَّة : بلد بالأندلس ، قال ابن بشكوال ؛ عبد الله ابن عيسى الشيباني أبو محمد من أهل قلنّة حبر سرقسطة محدّث حافظ متقن ، كان يحفظ صحيح البخاري وسنن أبي داود عن ظهر قلب فيما بلغني عنه ، وله اتّساع في علم اللسان وحفظ اللغة وأخذ نفسه باستظهار صحيح مسلم ، وله عدة تآليف حسنة ، وتوفي ببلنسية عام ٥٣٠ .

قَلَوْذِيَةُ : هو حصن كان قرب مَلَطْيَة ، ذكر في ملطية أنه هدم ثم أعاد بناءه الحسن بن قحطبة في سنة ١٤١ في أيام المنصور ، وإليه ينسب بطيلموس صاحب المجسطي .

قِلَّوْرِيَةُ : بكسر أوله ، وتشديد اللاّم وفتحه ، وسكون الواو ، وكسر الراء ، والياء مفتوحة خفيفة : وهي جزيرة في شرقي صقلّيّة وأهلها أفرنج ولها مدن كثيرة وبلاد واسعة ؛ ينسب إليها فيما أحسب أبو العباس القلّوري ، روى عن أبي إسحاق الحضرمي وغيره ، وحدث عنه أبو داود في سننه ؛ ومن مدن هذه الجزيرة : قَبْوة ثم بيش ثم تامل ثم مُلف ثم سلورى ، قال ابن حَوْقل : وهي جزيرة داخلة في البحر مستطيلة أولها طرف جبل الجلالقة ، وبلادها التي على الساحل : قسّانه وستانه وقطرونية وسبرينه واسلو جراجه وبطرقوقة وبُوّه ، ثم بعد ذلك على الساحل جُون البنادقيّين وفيه جزائر كثيرة مسكونة وأمم كالشاعرة وألسنة مختلفة بين أفرنجيين ويونانيين وصقالبة وبُرْجان وغير ذلك ، ثم أرض بَلَنْبُونس واغلة في البحر شكلها شكل قَرْعة مستطيلة .

قَلُوسُ : بالفتح ثم الضم ، وآخره سين مهملة : قرية على عشرة فراسخ من الري .

قَلُوسَنَا : مثل الذي قبله وزيادة نون وألف : هي قرية على غربي النيل بالصعيد .

قَلُونِيَةُ : بعد الواو الساكنة نون مكسورة ثم ياء خفيفة : بلد بالروم بينه وبين قسطنطينية ستون بريداً ، وصله سيف الدولة في غزاته سنة ٣٣٥ ؛ فقال أبو فراس :

فأوْرَدها أعْلَى قلونية امرُؤٌ
بعيدُ مُغار الجيش ألْوَى مُخاطرُ
ويركزُ في قُطْرَيْ قلونية القنا ،
ومن طَعْنها نَوْءٌ بِهِنْزِيطَ ماطرُ
وعاد بها يهدي إلى أرض قِلِزٍّ
هَوَادِيَ يهديها الهُدَى والبصائرُ

قَلْهَاتُ : بالفتح ثم السكون ، وآخره تاء ، لعلّه جمع قلهة وهو بثْرٌ يكون في الجسد ، وقيل وسخٌ ، وهو مثل القره : وهي مدينة بعُمان على ساحل البحر إليها ترفأ أكثر سفُن الهند ، وهي الآن فُرْضة تلك البلاد وأمثَلُ أعمال عُمان عامرة آهلة وليست بالقديمة في العمارة ولا أظنها تمصّرت إلا بعد الخمسمائة ، وهي لصاحب هُرْمُز ، وأهلها كلهم خوارج إباضيّة إلى هذه الغاية يتظاهرون بذلك ولا يخفونه .

قِلْهَاثُ : بالكسر ثم السكون ، وآخره ثاء مثلثة ، كذا ضبطه العمراني وحقّقه وقال : موضع ، ذكره بعد قلهات ، بالتاء المثناة .

قُلَّةُ الحَزْنِ : وقيل : قلة الجبل وغيره أعلاه ، والحزن ذكر في موضعه ، قال أبو أحمد العسكري : قلة الحزن موضع قُتل فيه المَجَبَّة ، الميم والجيم والباء مفتوحات وتحت الباء نقطة ، من بني أبي ربيعة ، قتله المنهال بن عُصَيْمة التميمي ، قال الشاعر :

هُمُ قتلوا المجبّة وابنَ تيم
فقُمْنَ نساؤه سود المآلي

قَلَهُرَّةُ : بفتح أوله وثانيه ، وضم الهاء ، وتشديد الراء وفتحها : مدينة من أعمال تُطيلة في شرقي الأندلس هي اليوم بيد الأفرنج .

قَلَهَى : بالتحريك ، بوزن جَمَزَى ، من القَلَه وهو الوَسخ ، كذا جاء به سيبويه وغيره يقول بسكون اللام وينشد عند ذلك :

ألا أبلغْ لديك بني تميم ،
وقد يأتيك بالخبر الظّنونُ
بأنّ بيوتنا بمحلّ حجر
بكل قرارة منها تكونُ
إلى قَلْهَى تكون الدارُ منّا
إلى أكناف دُومةَ فالحَجُونِ[1]
بأوْدية أسافلهُنّ روضٌ ،
وأعلاها ، إذا خِفْنا ، حُصُونُ

ويوم قَلْهى : من أيام العرب ؛ قال عرّام : وبالمدينة واد يقال له ذو رَوْلان به قرى ، منها : قَلْهى وهي قرية كبيرة ، وفي حروب عبس وفزارة لما اصطلحوا ساروا حتى نزلوا ماء يقال له قلهى وعليه وثق بنو ثعلبة بن سعد بن ذبيان وطالبوا بني عبس بدماء عبد العزّى بن جداد ومالك بن سُبيع ومنعوهم الماء حتى أعطوهم الدّية ؛ فقال مَعْقِل بن عوف بن سبيع الثعلبي :

لنِعْمَ الحيُّ ثعلبة بن سعد ،
إذا ما القومُ عضّهم الحديدُ
هُمُ ردّوا القبائل من بغيض
بغيظهم وقد حَمِيَ الوَقودُ
تُطَلُّ دماؤهم ، والفضل فينا ،
على قَلَهَى ونحكم ما نريدُ

قَلَهِيٌّ : بفتح أوله وثانيه ، وتشديد الهاء وكسرها : حفيرة لسعد بن أبي وقّاص بها اعتزل سعد بن أبي

١ في هذا البيت إقواء .

وقاص الناس لما قُتل عثمان بن عفان، رضي الله عنه، وأمر أن لا يُحدّث بشيء من أخبار الناس حتى يصطلحوا، ورُوي فيه قَلَهيًّا، والذي جاء في الشعر ما أثبتناه، وقال ابن السكيت في شرح قول كثيّر: قلهيٌّ مكان وهو ماء لبني سُلَيم عاديٌّ غزير رواء؛ قال كثير:

لعزّةَ أطلالٌ أبتْ أن تكلّما،
تهيج مغانيها الطَّروبَ المتيّما
كأنّ الرياح الذّاريات عشيةً
بأطلالها يَنْسِجْنَ رَيطاً مُسَهَّما
أبتْ وأبي وَجْدي بعزّةَ، إذ نأت،
على عُدَواء الدار أن يتصرّما
ولكن سقى صَوْبُ الربيع، إذا أتى
إلى قَلَهيٍّ، الدارَ والمتخيّما
بغادٍ من الوَسْميّ لما تصوّبتْ
عشانين واديه على القعْر ديّما

يعني موضع الخيام، وفي أبنية كتاب سيبويه: قلهيّا وبَرَدَيّا ومَرَحَيّا، قالوا في تفسيره: قلهيّا حفيرة لسعد بن أبي وقاص، وفي نوادر ابن الأعرابي التي كتب عنها ثعلبٌ قال أبو محمد: قلهى قرب المدينة، قال: وهي خمسة أحرُف لفظها واحد: قَلَهَى ونَقَمَى وصَوَرَى وبَشَمى، ويُرْوى بالسين المهملة، وضَفَوَى، قال أبو محمد: ووجدنا سادساً نَخَلَى.

القَليبُ: بالفتح ثم الكسر، قد ذكر اشتقاقه في القلب آنفاً، هضب القَليب: جبل الشربّة؛ عن نصر، وعن العمراني: هضب القُليب، بالضم، وقد ذكر، موضع بعينه، فقال:

يا طول يومي بالقليب فلم تكد
شمسُ الظهيرة تتّقي بحجاب

القُلَيْبُ: تصغير القلب: ماء لبني ربيعة، قال الأصمعي: فوق الحَرِبَة لبني الكذّاب ماء يقال له القُليب لبني ربيعة من بني نمير النَّصْريين ودون ذلك ماء يقال له الحوْراء لبني نبهان من طيّء، وقد روي هضب القُليب، بالتصغير: جبل لبني عامر.

القُلَيِّبُ: تصغير القليب: ماء بنجد فوق الحربَة في ديار بني أسد لبطن منهم يقال لهم بنو نصر بن قُعَين ابن الحارث بن ثعلبة بن دُودان بن أسد بن خزيمة بن مدركة.

القُلَيْسُ: تصغير قلس، وهو الحبل الذي يصير من ليف النخل أو خُوصه؛ لما ملك أبرهة بن الصبّاح اليمن بَنَى بصنعاء مدينة لم ير الناس أحسن منها ونقشها بالذهب والفضة والزجاج والفُسيفساء وألوان الأصباغ وصنوف الجواهر وجعل فيها خشباً له رُؤوس كرؤوس الناس ولكّكها بأنواع الأصباغ وجعل لخارج القُبة بُرْنُساً فإذا كان يوم عيدها كشف البرنس عنها فيتلألأ رخامها مع ألوان أصباغها حتى تكاد تلمع البصر وسمّاها القُلَّيْس، بتشديد اللام، وروى عبد الملك بن هشام والمغاربة القَليس، بفتح القاف وكسر اللام، وكذا قرأته بخطّ السكري أبي سعيد الحسن بن الحسين، أخبرنا سلمويه أبو صالح قال: حدثني عبد الله بن المبارك عن محمد بن زياد الصنعاني قال: رأيت مكتوباً على باب القَليس وهي الكنيسة التي بناها أبرهة على باب صنعاء بالمسنَد: بنيتُ هذا لك من مالك ليذكر فيه اسمك وأنا عبدُك، كذا بخط السكري بفتح القاف وكسر اللام، قال عبد الرحمن بن محمد: سميت القليس لارتفاع بنيانها وعلوّها، ومنه القلانس لأنها في أعلى الرؤوس، ويقال: تقلنس الرجل وتقلّسَ إذا لبس القَلَنْسُوَةَ، وقلّسَ طعامهُ إذا ارتفع من معدته إلى فيه، وما

ذكرنا من أنه جعل على أعلى الكنيسة خشباً كرؤوس الناس ولكنّها دليلٌ على صحة هذا الاشتقاق، وكان أبرهة قد استذلّ أهل اليمن في بنيان هذه الكنيسة وجشمهم فيها أنواعاً من السُّخَر ، وكان ينقل إليها آلات البناء كالرخام المجزّع والحجارة المنقوشة بالذهب من قصر بلقيس صاحبة سليمان ، عليه السلام ، وكان من موضع هذه الكنيسة على فراسخ ، وكان فيه بقايا من آثار ملكهم فاستعان بذلك على ما أراده من بناء هذه الكنيسة وبهجتها وبهائها ونَصَب فيها صلباناً من الذهب والفضة ومنابر من العاج والآبنوس ، وكان أراد أن يرفع في بنيانها حتى يشرف منها على عَدَن ، وكان حكمه في الصانع إذا طلعت الشمس قبل أن يأخذ في عمله أن يقطع يده ، فنام رجل منهم ذات يوم حتى طلعت الشمس فجاءت معه أمه وهي امرأة عجوز فتضرّعت إليه تستشفع لابنها فأبى إلا أن يقطع يده فقالت: اضربْ بمعْولك اليوم فاليوم لك وغداً لغيرك ، فقال لها : ويحك ما قلت ؟ فقالت : نعم كما صار هذا الملك إليك من غيرك فكذلك سيصير منك إلى غيرك ، فأخذته موعظتها وعفا عن ولدها وعن الناس من العمل فيها بعدُ ، فلما هلك ومُزّقت الحبشة كل ممزّق وأقفرَ ما حول هذه الكنيسة ولم يعمّرها أحدٌ كثُرَت حولها السباعُ والحيّات ، وكان كل من أراد أن يأخذ منها أصابته الجنُّ فبقيت من ذلك العهد بما فيها من العدد والآلات من الذهب والفضة ذات القيمة الوافرة والقناطير من المال لا يستطيع أحد أن يأخذ منه شيئاً إلى زمان أبي العبّاس السفّاح فذُكر له أمرُها فبعث إليها خاله الربيع بن زياد الحارثي عامله على اليمن وأصحبه رجالاً من أهل الحزْم والجلد حتى استخرج ما كان فيها من الآلات والأموال وخرّبها حتى عفا رسمها وانقطع خبرُها ، وكان الذي يُصيب من يريدها من الجنّ منسوباً إلى كُعيت وامرأته صنمان كانا بتلك الكنيسة بنيت عليهما ، فلما كسر كعيت وامرأته أُصيب الذي كسرهما بجُذام فافتتن بذلك رَعاعُ اليمن وقالوا : أصابه كعيت ، وذكر أبو الوليد كذلك وأن كعيتاً كان من خشب طوله ستون ذراعاً ؛ وقال الحُسَم شاعر من أهل اليمن :

من القليس هلالٌ كلما طلعا
كادت له فتَنٌ في الأرض أن تقعا
حُلْوٌ شمائلُه لولا غلائلُه
لمالَ من شدّة التهييف فانقطعا
كأنه بطلٌ يسعى إلى رجل
قد شدّ أقبيَةَ السُّدّان وادّرعا

ولما استتمّ أبرهة بنيان القليس كتب إلى النجاشي : إني قد بنيتُ لك أيها الملك كنيسةً لم يبنَ مثلها لملك كان قبلك ولستُ بمنتهٍ حتى أصْرِفَ إليها حجّ العرب ، فلما تحدّث العربُ بكتاب أبرهة الذي أرسله إلى النجاشي غضب رجل من النَّسأة أحد بني فُقَيم بن عدي بن عامر بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة ابن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر ، والنسأة هم الذين كانوا ينسئون الشهور على العرب في الجاهلية أي يحلونها فيؤخرون الشهر من الأشهر الحُرم إلى الذي بعده ويحرّمون مكانه الشهر من أشهر الحل ويؤخرون ذلك الشهر ، مثاله أن المحرّم من الأشهر الحُرُم فيحللون فيه القتال ويحرّمونه في صفر ، وفيه قال الله تعالى : إنما النسيء زيادة في الكفر ؛ قال ابن إسحاق: فخرج الفُقَيمي حتى أتى القليس وقعد فيها ، يعني أحدث وأطلى حيطانها ، ثم خرج حتى لحق بأرضه فأخبر أبرَهة فقال : من صنع هذا ؟ فقيل له : هذا فعل رجل من أهل البيت الذي تحج إليه العرب بمكة

لما سمع قولك أصرف إليها حجّ العرب غضبَ فجاء فقعدَ فيها أي أنها ليست لذلك بأهل ، فغضب أبرَهة وحلف ليسيرنّ حتى يهدمه وأمر الحبشة بالتجهيز ، فتهيأت وخرج ومعه الفيل ، فكانت قصة الفيل المذكورة في القرآن العظيم .

القُلَيْعَةُ : بلفظ تصغير القلعة : موضع في طرف الحجاز على ثلاثة أميال من الغَضاض . والقُلَيعة : بالبحرين لعبد القيس .

قَلْيُوش : بالفتح ثم السكون ، وضم الياء ، وسكون الواو ، وشين معجمة : على ستة أميال من أوريولةَ بالأندلس ، والله الموفق للصواب .

باب القاف والميم وما يليهما

قَمادَى : بفتح القاف : قرية لعبد القيس بالبحرين .

قِمَار : بالفتح ويروى بالكسر : موضع بالهند ، ينسب إليه العودُ ، هكذا تقوله العامّة ، والذي ذكره أهل المعرفة قامِرون : موضع في بلاد الهند يعرف منه العود النهاية في الجودة ، وزعموا أنه يختم عليه بالخاتم فيؤثرُ فيه ؛ قال ابن هَرْمَةَ :

أُحبّ الليلَ ، إن خيال سَلمى
إذا نِمنا ألمّ بنا مرارا
كأنّ الركبَ ، إذ طرقتك ، باتوا
بمَندلَ أو بقارعتَيْ قمارا

قِمَرّاطَة : بالكسر : بلد بالمغرب .

قَمَرّاو : قرية من نواحي حَوْران ، منها الفقيه موسى القمراوي ، فقيه أديب مناظر حاذقٌ ، رأيته بحلب وأنشدني لنفسه :

لما تبدّى بالسواد حسبتُهُ
بدراً بدا في ليلة ظلماء
لولا خلافتُه على أهل الهوى
لم يشتهر بملابس الخلفاء

وله أيضاً :

لقد أخرَ الدهرُ من لو تقدْ
م فيه لزيّنه حسنُ وَصفه
وقدّم مَن راح يُزري به ،
فلا أرغمَ الله إلا بأنفه

توفي القمراوي سنة خمس وعشرين وستمائة ، رحمة الله عليه .

قُمَامَةُ : بالضم : أعظم كنيسة للنصارى بالبيت المقدس، وصفُها لا ينضبط حُسناً وكثرة مال وتنميق عمارة ، وهي في وسط البلد والسور يحيط بها ، ولهم فيها مقبرة يسمونها القيامة لاعتقادهم أن المسيح قامت قيامته فيها ، والصحيح أن اسمها قمامة لأنها كانت مزبلة أهل البلد وكان في ظاهر المدينة يُقطع بها أيدي المفسدين ويصلب بها اللصوص، فلما صُلب المسيح في هذا الموضع عظّموه كما ترى، وهذا مذكور في الإنجيل، وفيه صخرة يزعمون أنها انشقت وقام آدم من تحتها والصلبوت فوقها سوى ، ولهم فيها بستان يوسف الصدّيق ، عليه السلام ، يزورونه ، ولهم في موضع منها قنديل يزعمون أن النور ينزل من السماء في يوم معلوم فيشعله ، وحدثني من لازمه وكان من أصحاب السلطان الذي لا يمكنهم منعُهُ حتى ينظر كيف أمره وطال على القَسّ الذي برَسمه أمره قال: فقال لي إن لازَمتنا شيئاً آخر ذهب ناموسُنا ، قلت : كيف ؟ قال : لأنّا نشبّه على أصحابنا بأشياء نعملها لا تخفى على مثلك وأشتهي أن تُعفينا وتخرج ، قلت : لا بدّ أن أرى ما تصنع ، فإذا كتاب من النارنجيات وجدته مكتوباً فيه أنه يقرب منه شمعة فتتعلق به

بغتةً والناس لا يرونه ولا يشعرون به فيعظم عندهم ويطيعون .

قُمْرٌ : بالضم ثم السكون ، جمع أقمرَ وهو الأبيض الشديد البياض ، ومنه سمّي القمري من الطير ؛ وقمر : بلد بمصر كأنه الجصّ لبياضه ، وحكى ابن فارس أن القمري نسب إلى هذه البلدة ؛ وقد نسبوا إليها قوماً من الرّواة ، منهم : الحجّاج بن سليمان بن أفلح القمري يكنى أبا الأزهر مصريٌّ ، يروي عن مالك بن أنس والليث بن سعد وغيرهما ، روى عنه محمد بن سلمة المرادي ، وفي حديثه مناكير وخطأ ، توفي فجأة سنة ١٩٧ وهو على حماره . والقمر أيضاً : جزيرة في وسط بحر الزنج ليس في ذلك البحر جزيرة أكبر منها فيها عدة مدُن وملوك كل واحد يخالف الآخر ، يوجد في سواحلها العنبر وورق القماري وهو طيب يسمونه ورق التانبُل وليس به ، ويُجلَب منها الشمع أيضاً .

القَمَعَةُ : حصن باليمن ، والقمعة : ماء وروضة باليمامة ؛ عن محمد بن إدريس بن أبي حفصة .

قَمَلانُ : بلد باليمن من مخلاف زبيد .

قَمَلَى : بالتحريك ، والقصر ، يجوز أن يكون من القمل وهو القُراد : وهو موضع ، وفيه نظر .

قُمٌّ : بالضم ، وتشديد الميم ، وهي كلمة فارسية : مدينة تذكر مع قاشان ، وطول قم أربع وستون درجة ، وعرضها أربع وثلاثون درجة وثلثان ، وهي مدينة مستحدثة إسلامية لا أثر للأعاجم فيها ، وأول من مصّرها طلحة بن الأحوص الأشعري ، وبها آبار ليس في الأرض مثلها عذوبة وبرداً ، ويقال إن الثلج ربما خرج منها في الصيف ، وأبنيتها بالآجُرّ ، وفيها سراديب في نهاية الطيب ، ومنها إلى الرّي مفازة سبخة فيها رباطات ومناظر ومسالح ،وفي وسط هذه المفازة حصن عظيم عاديّ يقال له دير كَرْدشير ، ذكر في الديرة ، قال الإصطخري: قُم مدينة ليس عليها سور وهي خصبة وماؤهم من الآبار وهي ملحة في الأصل فإذا حفروها صيروها واسعة مرتفعة ثم تبنى من قعرها حتّى تبلغ ذروة البئر فإذا جاء الشتاء أجروا مياه أوديتهم إلى هذه الآبار وماء الأمطار طول الشتاء فإذا استقوه في الصيف كان عذباً طيباً ، وماؤهم للبساتين على السواني ، فيها فواكه وأشجار وفستق وبندق ، وقال البلاذري : لما انصرف أبو موسى الأشعري من نهاوند إلى الأهواز فاستقراها ثم أتى قم فأقام عليها أياماً وافتتحها ، وقيل : وجّه الأحنف ابن قيس فافتتحها عنوة ، وذلك في سنة ٢٣ للهجرة ، وذكر بعضهم أن قمّ بين أصبهان وساوة ، وهي كبيرة حسنة طيبة وأهلها كلهم شيعة إمامية ، وكان بدء تمصيرها في أيام الحجاج بن يوسف سنة ٨٣، وذلك أن عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس كان أمير سجستان من جهة الحجاج ثم خرج عليه وكان في عسكره سبعة عشر نفساً من علماء التابعين من العراقيين فلما انهزم ابن الأشعث ورجع إلى كابُل منهزماً كان في جملته إخوة يقال لهم عبد الله والأحوص وعبد الرحمن وإسحاق ونُعَيم وهم بنو سعد بن مالك ابن عامر الأشعري وقعوا إلى ناحية قم وكان هناك سبع قرى اسم إحداها كُمُنْدان ، فنزل هؤلاء الإخوة على هذه القرى حتّى افتتحوها وقتلوا أهلها واستولوا عليها وانتقلوا إليها واستوطنوها واجتمع إليهم بنو عمّهم وصارت السبع قرى سبع محال بها وسميت باسم إحداها وهي كُمندان فأسقطوا بعض حروفها فسميت بتعريبهم قُمّاً ، وكان متقدم هؤلاء الإخوة عبد الله بن سعد وكان له ولد قد رُبّيَ بالكوفة

فانتقل منها إلى قمّ وكان إمامياً فهو الذي نقل التّشيع إلى أهلها فلا يوجد بها سُنّيٌّ قط ؛ ومن ظريف ما يُحكى : أنه وُلّي عليهم والٍ وكان سُنّيّاً متشدّداً فبلغه عنهم أنهم لبغضهم الصحابة الكرام لا يوجد فيهم من اسمه أبو بكر قط ولا عمر ، فجمعهم يوماً وقال لرؤسائهم : بلغني أنكم تبغضون صحابة رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وأنكم لبغضكم إياهم لا تسمون أولادكم بأسمائهم ،وأنا أُقسم بالله العظيم لئن لم تجيئوني برجل منكم اسمه أبو بكر أو عمر ويثبت عندي أنه اسمه لأفعلنّ بكم ولأصنعنّ ، فاستمهلوه ثلاثة أيام وفتشوا مدينتهم واجتهدوا فلم يروْا إلا رجلاً صعلوكاً حافياً عارياً أحول أقبح خلق الله منظراً اسمه أبو بكر لأن أباه كان غريباً استوطنها فسمّاه بذلك ، فجاؤوا به فشتمهم وقال: جئتموني بأقبح خلق الله تتنادرون عليّ ! وأمر بصفعهم ، فقال له بعض ظرفائهم : أيها الأمير اصنع ما شئتَ فإن هواء قُمّ لا يجيء منه من اسمه أبو بكر أحسن صورة من هذا ، فغلبه الضحك وعفا عنهم ؛ وبين قم وساوة اثنا عشر فرسخاً ومثله بينها وبين قاشان ؛ ولقاضي قم قال الصاحب بن عبّاد :

أيها القاضي بقُمْ
قد عزلناك فقمْ

فكان القاضي يقول إذا سُئلَ عن سبب عزله : أنا معزول السّجع من غير جُرْم ولا سَبب ؛ وقال دِعبل بن علي يهجو أهل قُمّ :

تلاشى أهلُ قُمٍّ واضمحلّوا ،
تحلُّ المخزيات بحيث حلّوا

وكانوا شيّدوا في الفقر مجداً ،
فلما جاءت الأموال ملّوا

وقال أيضاً فيهم :

ظلّت بقمٍّ مَطيّتي يعتادها
هَمّانِ غُرْبتها وبُعد المدلج
ما بين عِلْج قد تعرَّب فانتمى ،
أو بين آخر مُعرب مستعلج

وقد نسبوا إليها جماعة من أهل العلم ، منهم : أبو الحسن يعقوب بن عبد الله بن سعد بن مالك الأشعري القُمّي ابن عم الأشعث بن إسحاق بن سعد ، روى عن عيسى بن جابر ، روى عنه أبو الربيع الزهراني وغيره ، وتوفي بقزوين سنة ٧٤ ؛ ومنهم أبو الحسن علي بن موسى بن داود، وقيل ابن يزيد القُمّي صاحب أحكام القرآن وإمام الحنفية في عصره ، سمع محمد بن حُميد الرازي وغيره ، روى عنه أبو الفضل أحمد بن أحيد الكاغدي وغيره ، وتوفي سنة ٣٠٥ .

قِمَنُ : بكسر أوله، وفتح ثانيه، وآخره نون ، بوزن سِمَن ، كذا ضبطه الأديبي وأفادنيه المصريون : قرية من قرى مصر نحو الصعيد كانت بها وقعة بين السري بن الحكم وسليمان بن غالب في سنة ٢٠١ ؛ ونسبوا إليها جماعة من أهل العلم ، منهم : أبو الحسن يوسف بن عبد الأحد بن سفيان القمني ، روى عن يونس بن عبد الأعلى وغيره ، روى عنه محمد بن الحسين الأدبري وأبو بكر المقري ، ومات بقمن في رجب سنة ٣١٥ .

القَمُوصُ : بالفتح ، وآخره صاد مهملة ؛ والقِماص والقُماص : الوثب وأن لا يستقر في موضع ، والقَموص الذي يفعل ذلك : وهو جبل بخيبرَ عليه حصن أبي الحُقَيق اليهودي .

قَمُولَةُ : بالفتح ثم الضم ، وبعد الواو الساكنة لام : هي بليدة بأعلى الصعيد من غربي النيل كثيرة النخل

والحضرة .

قَمُونِيَةُ : بالفتح ، وبعد الواو نون ثم ياء خفيفة : مدينة بإفريقية كانت موضع القيروان قبل أن تمصر القيروان ، وقد قال بعضهم : إن قمونية هي المدينة المعروفة بسوس المغرب ، قال بطليموس : طولها ثلاث وثلاثون درجة وتسع دقائق ، وعرضها إحدى وثلاثون درجة وأربعون دقيقة تحت تسع درج من السرطان وخمس عشرة دقيقة ، بيت ملكها تسع درج من الحمل وخمس عشرة دقيقة ، بيت عاقبتها تسع درجات من الميزان وخمس عشرة دقيقة ، لها درجتان ونصف من الحوت ، بيت حياتها وبيت مالها درجتان ونصف من الحمل ، بيت ملكها درجتان ونصف من القوس بيت سعادتها درجتان ونصف من القوس .

قَمِيزُ : بالفتح ثم الكسر ، وياء ساكنة ، وزاي : هي قرية كبيرة من قرى تفليس على نصف يوم منها .

قُمَيْعٌ : هو ماء ونخل لبني امرىء القيس بن زيد مناة ابن تميم باليمامة ؛ عن محمد بن إدريس بن أبي حفصة.

باب القاف والنون وما يليهما

قُنَاءُ : بالضم ثم المدّ في آخره ، وهو ادّخار المال : اسم ماء ؛ وأنشد :

جُمُوعَ التَّغْلبيّ على قُناء

قِنَا : بكسر القاف ، والقصر ، كلمة قبطية : مدينة بالصعيد لطيفة بينها وبين قوص يوم واحد ، وربما كتب بعضهم إقْنَا ، بالألف في أوله مكسورة ، وتنسب إليها كورة .

قِنَّا : بالكسر ثم التشديد ، والقصر : ناحية من شهرزور ؛ عن الهمذاني .

قُنَّا : بضم أوله ثم التشديد ، والقصر ؛ دَيْرُ قُنَّا : من نواحي النهروان قرب الصافية ، وقد ذكر في الديرة ، وإنما أُعيدَ ههنا لان النسبة إليها قُنّائيٌّ ؛ وقد نسب إليه جماعة من أكابر الكُتّاب ؛ وفي هذا الموضع يقول ابن حدّار المصري يصف كأساً فيها صورة كسْرَى تحت شجرة وردٍ :

إنّ عَجْزاً عمّا يكون وغَبْنَا
أن نُرى صاحبَين في دير قُنّا

حبّذا روضة المدَبَّج ذَيلاً ،
وهوا ذلك المسَّك رُدْنا

بِيعةٌ ألبسَتْ من الزهر ثوباً
فتراها تزداد طيباً وحُسنَا

وجَرَى السلسبيل بالمسك فيها
فحوتْه الدِّنانُ دَنّاً فدَنّا

كم سَحَبنا به من اللّهْوِ ذَيْلاً ،
واهتَصرنا به من العيش غُصنَا

وخلَوْنا بخُسروانيّ كِسرى
وهو يُسقى طَوراً وطوراً يُغنّى

تحت إفْرِنْدة من الورد إلا
أنها من أنامل الليث تُجنَى

قَنًا : بالفتح ، والقصر ، بلفظ قناً جمع قناة ، من الرماح الهندية ؛ والقنا أيضاً مصدر الأقنى من الأنوف : وهو ارتفاعٌ في أعلاه بين القصبة والمارن من غير قبح ، يقال ذلك في الفرس والطير والآدمي ؛ وقنا : موضع باليمن ، قال أبو زياد : ومن مياه بني قُشير قنا ، وأخبرنا رجل من طيّء من سُكّان الجبلين أن القنا جبل في شرقي الحاجر وفي شماله جبلان صغيران يقال لهما صايرتا قنا . وقنا أيضاً : جبل لبني مُرّة من فزارة ؛ قال مَسلمة بن هُذيلة :

رجالاً لو انّ الصمّ من جانبيْ قَنا
هوى مثلها منها لزَلّتْ جوانبُهْ

وقيل : قناً وعُوَارض جبلان لبني فزارة ؛ وأنشد سيبويه :

ولأبْغينّكُمُ قناً وعُوَارضاً ،
ولأُقبلنّ الخيلَ لابةَ ضرْغدِ

وقد صحّف قوم قنا في هذا البيت ورووه قُبا ، بالباء ، فلا يُعاج به ، وقال إسحق بن إبراهيم الموصلي : حُدّثت عن السّدُوسي : وقف نُصيبٌ على أبيات واستسقى ماء فخرجت إليه جارية بلبن أو ماء فسقته وقالت : شَبِّبْ بي ، فقال : وما اسمك ؟ قالت : هند ، فنظر إلى جبل وقال : ما اسم هذا العَلَم ؟ قالت : قناً ، فأنشأ يقول :

أُحبُّ قناً من حبّ هند ولم أكنْ
أُبالي : أقُرْباً زاده اللهُ أم بُعدا

ألا إنّ بالقيعان من بطن ذي قناً
لنا حاجةً مالت إليه بنا عَمْدا

أرُوني قناً أنظرْ إليه فإنني
أُحبّ قناً ، إني رأيتُ به هندا

قال : فشاعت هذه الأبيات وخُطبت الجارية من أجلها وأصابت الجارية خيراً بشعر نُصيب فيها .

القُنابَةُ : بالضم ، وبعد الألف باء موحدة ، ولا أدري ما هو : وهو أُطُمٌ بالمدينة لأحيحة بن الجُلاح .

قَنَادٌ : بالفتح ، وآخره دال مهملة : موضع في شرقي واسط مدينة الحجاج قرب الحَوْز ؛ عن نصر .

قَنَادِرُ : بالفتح ، وكسر الدال ، وراء : هي محلة بأصبهان ؛ ينسب إليها أبو الحسين محمد بن علي بن يحيى القنادري الأصبهاني ، يروي عن محمد بن علي بن مخلد الفَرْقدي ، روى عنه ابن مردويه الحافظ .

قَنارِزُ : بالفتح ، والراء قبل الزاي : قرية على باب مدينة نيسابور ؛ ينسب إليها أبو حاتم عقيل بن عمرو ابن إسحاق القنارزي ، سمع أحمد بن حفص السلمي وغيره ، روى عنه محمد بن جعفر بن محمد بن إسماعيل السكري وغيره ، وتوفي سنة ٦١٨ .

قناطِرُ : من نواحي أصبهان لا أدري أمحلة أم قرية ؛ كان ينزلها أحمد بن عبد الله بن إسحاق القناطري أبو العباس الحُلْقاني خال أبي المهلب ، حدث عن القاضي أحمد بن موسى الأنصاري وعن أبي علي إسماعيل بن محمد بن إسماعيل الصَّفّار .

قناطِرُ الأندلُس : بلدة قرب روطة ؛ ينسب إليها أحمد بن سعيد بن علي الأنصاري القناطري المعروف بابن أبي الحَجّال من أهل قادس يكنى أبا عمر ، سمع بقرطبة ورحل إلى المشرق ولقي أبا محمد بن أبي زيد وأبا حفص الداودي وأكثر عنه وعن غيره ، وتوفي بإشبيلية سنة ٤٢٨ ، ومولده في حدود سنة ٣٦٨ ، حدث عنه ابن خزرج ؛ قاله ابن بشكوال .

قناطِرُ بني دارا : جمع قنطرة : وهو موضع قرب الكوفة .

قناطِرُ حُذَيْفَةَ : بسواد بغداد ، منسوبة إلى حذيفة بن اليمان الصحابي لأنه نزل عندها ، وقيل : لأنه رَمّها وأعاد عمارتها ، وقيل : قناطرحذيفة بناحية الدِّينَوَر .

قناطِرُ النُّعمان : قال هشام : بناها النعمان بن المنذر مولى هَمَذَانَ .

القناطِرُ : موضع أظنه بالحجاز لقول الفضل بن العباس ابن عُتبة :

سلي عالجتُ عُلْيا عن شبابي ،
وجاورتُ القناطرَ أو قُشابا

قال اليزيدي : القناطر بلد .

القَنَافِذُ : موضع في قول الشاعر حيث قال :

فقِعْدُكَ عَمّي اللهُ ! هَلاّ نَعَيْتَه
إلى أهل حيّ بالقنافذ أوردوا

القُنَافِيَّةُ : ماءة قرب القادسية نزلها جيش امام القادسية .

القَنَانُ : بالفتح ، وآخره نون ، علم مرتجل ، قال أبو عبد الله السكوني : إذا خرجت من حبَشَى جبل يَمنةً عن سميراء سرتَ عقبة ثم وقعت في القَنان : وهو جبل فيه ماء يدعى العُسيلة وهو لبني أسَد ؛ ولذلك قيل :

ضَمِنَ القنانُ لفَقْعَسٍ سَوْآتِها ،
إنّ القنانَ لفَقْعَسٍ لَمُعَمَّرُ

مُعَمَّرٌ أي ملجأ ، وقال الأزهري : قنان جبل بأعلى نجد ؛ وقال زهير :

جعلنَ القنانَ عن يمين وحَزْنَهُ ،
وكم بالقنان من مُحل ومُحْرِم

وبئر قنَان : موضع ينسب إليه القناني أستاذ الفرّاء ، وقال أبو ابراهيم الفارابي مصنف ديوان الأدب : أتاني القومُ بزَرَافتهم أي بجماعتهم ، بتشديد الفاء ، قال : هذا قول القناني أستاذ الفرّاء وهو منسوب إلى بئر قنان لا إلى الجبل الذي في قوله :

ومَرّ على القنان من نَفَيانه

قال ثعلب : أنشدنا رجل في مجلس ابن الأعرابي لإنسان يقال له القناني الأعرابي فقال :

قد كنتُ أحجو أبا عمرو أخا ثقَة ،
حتى ألَمّتْ بنا يوماً مُلِمّاتُ
فقلتُ ، والمرء قد تُخطيه مُنْيَتُه :
أدْنى عطيته إيّاي مِيّاتُ
فكان ما جاد لي ، لا جاد من سعة ،
ثلاثة ناقصات الضرب حبّاتُ

وقال : خُذْها خليلي سوف أردفها
بمثلها بعدما تمضيك ليلاتُ

القَنَانانِ : كأنه تثنية القنان ، كذا جاء في شعر لبيد حيث قال :

وولّى كنصل السيف يبرقُ متنهُ
على كلّ إجْرِيّا يشقُّ الخمايلا
فنكّبَ حَوْضي ما يهمُّ بوِردها
يمرّ بصحراء القنانَين خاذلا

القِنّايَةُ : بكسر أوله ، وتشديد ثانيه ، وبعد الألف ياء مثناة من تحت : هو نهر في سواد العراق من نواحي الراذانَين عليه عدة قرى ؛ عن أبي بكر بن موسى .

قَنَاةُ : بالفتح ؛ والقناة : القامة ، ومنه : فلان صلبُ القناة ، وكل خشبة عند العرب قناة كالعصا والرمح ، وجمعها قناً ، وقُنِيٌّ جمع الجمع ؛ قاله ابن الأنباري ؛ وقال الأزهري : القناة ما كان ذا أنابيب من القصب ، وبذلك سميت الكظائم التي تجري تحت الأرض قنًى ، والقناة : آبار تحفر تحت الأرض ويخرق بعضها إلى بعض حتى تظهر على وجه الأرض كالنهر ، وبهذا سميت القناة من نواحي سنجار : وهي كورة واسعة بينها وبين البر وسكانها عرب باقون على عربيتهم في الشكل والكلام وقِرَى الضيف ، وقناة أيضاً : واد بالمدينة وهي أحد أوديتها الثلاثة عليه حَرْثٌ ومالٌ ، وقد يقال وادي قناة ، قالوا : سمي قناة لأن تُبّعاً مرّ به فقال هذه قناة الأرض ، وقال أحمد بن جابر : أقطع أبو بكر ، رضي الله عنه ، الزبير ما بين الجُرف إلى قناة ، وقال المدائني : وقناة واد يأتي من الطائف ويصب في الأرحضية وقَرقرة الكُدْر ثم يأتي بئر معاوية ثم يمر على طرف القَدُوم في أصل قبور الشهداء

بأحد ؛ قال أبو صخر الهُذلي :

قضاعيّةٌ أدنى ديار تحلّها
قناةٌ ، وأنّى من قناة المحصَّبُ ؟

وقال النعمان بن بشير ، وقد ولي اليمن ، يخاطب زوجته :

أنّى تذكّرها وغمرةُ دونها ،
هيهات بطن قناةَ من برَهُوت!
كم دون بطن قناة من متَلدَّد
للناظرين وسَرْبخٍ مروت
لو تسلكين به بغير صحابة
عصراً طَوّار سحابة استبكيت

قُنُبّةُ : بضم القاف والنون : من قرى ذمار باليمن .

قَنْبَةُ : بالفتح ثم السكون ثم باء موحدة : قرية بحمص الأندلس ، ينسب إليها أحمد بن عُصفور القنبي ، قال السلفي : هو شاعر أندلسيٌّ فيه مُجُونٌ ، وقال : قال لي أبو الحسن الأوزكي بالإسكندرية أنشدني من شعره في حمص الأندلس وقنبة من قراها ، وله خطب ولجدّه أيضاً رواية وأدب ، وهم بيت مشهور بالعلم ، قلت : وحمص الأندلس هي مدينة إشبيلية بالأندلس .

قَنْبانُ : قرية من قرى قرطبة بالأندلس ، ينسب إليها أبو عبد الله محمد بن عبد البرّ القنباني المعروف بالكشكيناني ، كان من الثقات في الرواية والمجوّدين في الفتاوى وله حظوة عند الحكم المستنصر أحد خلفاء بني أمية بالأندلس ، ودخل المشرق وكتب عنه عبد الرحمن بن عمر بن النحّاس عن عبد الله بن يحيى الليثي .

قُنْبُعٌ : بالضم ثم السكون ، وباء موحدة مضمومة ، والقنبع وعاء الحنطة في السّنبل : وأيضاً هو اسم جبل في ديار غني بن أعصُرَ ، له ذكر في الشعر .

قُنتيش : اسم جبل عند وادي الحجارة من أعمال طليطلة ، عن ابن دِحية .

قَنْدابيلُ : بالفتح ثم السكون، والدال المهملة ، وبعد الألف باء موحدة مكسورة ثم ياء بنقطتين من تحتها ، ولام : هي مدينة بالسند وهي قصبة لولاية يقال لها النُدْهة كانت فيها وقعة لهلال بن أحوز المازني الشاري على آل المهلب ، ومن قُصدار إلى قندابيل خمسة فراسخ ، ومن قندابيل إلى المنصورة ثماني مراحل ، ومن قندابيل إلى المُلْتان مفاوز نحو عشر مراحل ؛ وقال حاجب بن ذُبيان المازني :

فإن أرحلْ فمعروفٌ خليلي ،
وإن أقْعد فما بي من خُمول
لقد قرّتْ بقندابيل عيني ،
وساغ لي الشراب على الغليل
غداةَ بنو المهلّب من أسير
يقادُ به ومُستلَبٍ قتيل

القَنْدَلُ : موضع بالبصرة ، ذكر في خبر مكة ، وذاك أن بعض المتخلفين دخل على أبيه وكان أبوه من أشراف البصرة وقال له : يا أبت قد عزمت على الحج ، فسُرّ أبوه وتقدم بجميع ما يريده ، فقال : يا أبت ومعي خواص إخواني ، فقال : يا بني من هم لأنظرَ في أمورهم على قدر أخطارهم ؟ فقال : أبو سَرْ قَنة ودِعص الجَعْس وأبو المسالح وعض خراها وبَعْر الجمل وحردان كفه وأبو سَلْحة ، فقال أبوه : هؤلاء إن أخذتهم معك سدّوا الكعبة ولكن احملهم إلى ضيعتنا القندل فإنها محتاجة إلى السماد .

قُنْدُهار : بضم القاف ، وسكون النون ، وضم الدال أيضاً : مدينة في الإقليم الثالث ، طولها مائة درجة وعشر درج ، وعرضها ثلاثون درجة ، وهي من بلاد

السند أو الهند مشهورة في الفتوح ، قيل غزا عبّاد ابن زياد ثغر السند وسجستان فأتى سنَاروذ ثم أخذ على جوى كهن إلى الروذبار من أرض سجستان إلى الهندمند ونزل كِس وقطع المفازة حتى أتى قندهار فقاتل أهلها فهزمهم وقتلهم وفتحها بعد أن أصيب رجال من المسلمين ، فرأى قلانس أهلها طوالاً فعمل عليها فسميت العبّادية ؛ قال يزيد بن مُفرّغ :

كم بالجرُوم وأرض الهند من قدَم ،
ومن سرابيل قتْلى ليتَهم قُبرُوا

بقندهار ، ومن تُكتب منيّتُهُ
بقندهار يُرَجّمْ دونه الخبرُ

قَنْدِسْتَن : بالفتح ثم السكون ، وكسر الدال، وسين مهملة ساكنة ، وتاء منقوطة من فوق ، ونون : من قرى نيسابور .

قِنَّسْرين : بكسر أوله ، وفتح ثانيه وتشديده وقد كسره قوم ثم سين مهملة ؛ قال بطليموس : مدينة قنسرين طولها تسع وثلاثون درجة وعشرون دقيقة ، وعرضها خمس وثلاثون درجة وعشرون دقيقة ، في الإقليم الرابع ، ارتفاعه ثمان وسبعون درجة ، وأفقُها إحدى وتسعون درجة وخمس عشرة دقيقة ، طالعها العذراء ، بيت حياتها الذراع تحت اثنتي عشرة درجة من السرطان يقابلها مثلها من الجدي ، بيت ملكها من الحمل ، عاقبتها مثلها من الميزان ، وقال صاحب الزيج : طول قنسرين ثلاث وثلاثون درجة، وعرضها أربع وثلاثون درجة وثلث ، وفي جبلها مشهد يقال إنه قبر صالح النبي ، عليه السلام ، وفيه آثار أقدام الناقة ،والصحيح أن قبره باليمن بشَبْوَة ،وقيل بمكة ، والله أعلم ، وكان فتح قنسرين على يد أبي عبيدة بن الجراح ،رضي الله عنه ، في سنة ١٧ ، وكانت حمص وقنسرين شيئاً واحداً ، قال أحمد بن يحيى : سار أبو عبيدة بن الجراح بعد فراغه من اليرموك إلى حمص فاستقراها ثم أتى قنسرين وعلى مقدمته خالد بن الوليد فقاتله أهل مدينة قنسرين ثم لجؤوا إلى حصنهم وطلبوا الصلح فصالحهم وغلب المسلمون على أرضها وقُراها ، وقال أبو بكر بن الأنباري : أُخِذَت من قول العرب قنسريٌّ أي مُسِنٌّ ؛ وأنشد للعجاج :

أطَرَباً وأنت قنسريّ ،
والدهرُ بالإنسان دَوّاريّ ؟

وأنشد غيره :

وقَنْسَرَتْه أمورٌ فاقْسَأَنّ لها ،
وقد حَنَى ظهرَه دهرٌ وقد كبرا

وقال أبو المنذر : سميت قنسرين لأن ميسرة بن مسروق العبسي مرّ عليها فلما نظر إليها قال : ما هذه ؟ فسميت له بالرومية ، فقال : والله لكأنّها قِنُّ نَسر ، فسميت قنسرين ، وقال الزمخشري : نقل من القِنَّسر بمعنى القِنَّسْرِي وهو الشيخ المسن وجُمع هو، وأمثاله كثيرة ، قال أبو بكر بن الأنباري : وفي إعرابها وجهان ، يجوز أن تجريها مجرى قولك الزيدون فتجعلها في الرفع بالواو فتقول هذه قِنَّسرون ، وفي النصب والخفض بالياء فتقول مررتُ بقنسرين ورأيت قنسرين ، والوجه الآخر أن تجعلها بالياء على كل حال وتجعل الإعراب في النون ولا تصرفها،قال أبو القاسم : هذا الذي ذكره من طريق اللغة ولم يسمّ البلد بذلك لما ذكره ، ولكن روي أنها سميت برجل من عبس يقال له ميسرة وذلك أنه نزلها فمر به رجل فقال له : ما أشبه هذا الموضع بقنّ سيرين! فبني منه اسم للمكان، وقال آخرون : دعا أبو عبيدة بن الجراح ميسرة بن مسروق العبسي فوجهه في ألف فارس في أثر العدوّ فمر على قنسرين فجعل ينظر إليها فقال : ما هذه ؟

فسميت له بالرومية، فقال: والله لكأنها قِنَّسْرُون، فسميت قنسرين، ثم مضى حتى بلغ الدرب فكان أولَ من جاوزَ الدرب من المسلمين، فهذا الخبر يدل على أن قنسرين اسم مكان آخر عرفه ميسرة العبسي فشبهه به، وقد روي في خبر مشهور عن النبي، صلى الله عليه وسلم: أوحى الله تعالى إليّ أيّ هؤلاء الثلاث نزلت فهي دار هجرتك، المدينة أو البحرين أو قنسرين، وهي كورة بالشام منها حلب، وكانت قنسرين مدينة بينها وبين حلب مرحلة من جهة حمص بقرب العواصم، وبعض يُدخل قنسرين في العواصم، وما زالت عامرة آهلة إلى أن كانت سنة ٣٥١، وغلبت الروم على مدينة حلب وقتلت جميع ما كان بربضها فخاف أهل قنسرين وتفرقوا في البلاد، فطائفة عبرت الفرات وطائفة نقلها سيف الدولة بن حمدان إلى حلب كَثَّرَ بهم من بقي من أهلها فليس بها اليوم إلا خان ينزله القوافل وعشارُ السلطان وفريضة صغيرة، وقال بعضهم: كان خراب قنسرين في سنة ٣٥٥ قبل موت سيف الدولة بأشهر، كان قد خرج إليها ملك الروم وعجز سيف الدولة عن لقائه فأمال عنه فجاء إلى قنسرين وخرّبها وأحرق مساجدها ولم تعمر بعد ذلك، وحاضرُ قنسرين بلدة باقية إلى الآن، ذكرت في موضعها، وقال المدائني: خرج أعرابي من طيّء إلى الشام إلى بني عمٍّ له يطلُبُ صِلَتَهم فلم يعطوه طائلاً وعرضوا عليه الفَرْض فأبَى ثم قدم قنسرين فأعطوه شيئاً قليلاً وقالوا تفترض، فقال:

أقمنا بقنسرين ستة أشهر
ونصفاً من الشهر الذي هو سابعُ

فقال ابن هيفاء: دع البدو وافترض،
فقلت له: إني إلى الله راجعُ

يؤمُّون بي مُوقان أو يفرضون بي
إلى الرّيّ لا يسمع بذلك سامع

ألا حبّذا مبدى هشام إذا بدا
لارفاق زيد أوْ دَعته البَرَادع

وحلّت جنوب الأبرقين إلى اللوى
إلى حيث سارت بالهبير الدوافع

ثم خرج من الشام إلى العراق فركب الفرات فخاف أهوالها فقال:

وما زال صرف الدهر حتى رأيتني
على سفن وسط الفرات بنا تجري

يصير بنا صارٍ ويَجذف جاذفٌ،
وما منهما إلاّ مخُوفٌ على غدري

ثم أتى الكوفة وطلب من قومه فلم يصل إلى ما يريد فرجع إلى البادية فقالوا: أطلتَ الغيبة فما أفدتَ؟ فقال:

رَجعنا سالمين كما بدأنا،
وما خابت غنيمة سالمينا

وينسب إلى قنسرين جماعة، أثبتُهم في الحديث الحافظ أبو بكر محمد بن بركة بن الحكم بن إبراهيم بن الفرداج الحميري اليَحصبي القنسريني المعروف ببَرْدَاعَس، سكن حلب ثم قدم دمشق وحدث بها عن أبي جعفر أحمد بن محمد بن أبي رجاء المصيصي ويوسف بن سعيد ابن مسلم وهلال بن أبي العلاء الرَّقّي وأبي زرْعة الدمشقي وخلق كثير سواهم، روى عنه عثمان بن خرزاذ، وهو من شيوخه، وعبد الله بن عمر بن أيوب بن الحبّال وعبد الوهاب الكلابي وأبو الخير أحمد بن علي الحافظ وأبو بكر بن المقري وغيرهم، سُئل عنه الدارقطني فقال ضعيف، وقال ابن زيد: مات سنة ٣٢٨.

قُنْصُل: بالضم: حصن من حصون اليمن بينه وبين صنعاء نحو يومين.

قَنْطَرَة أَرْبُق: القنطرة عربية فيما أحسب لأنها جاءت في الشعر القديم؛ قال طرفة:

كقنطرة الروميّ أقسمَ ربُّها
لتُكْتَنَفَنْ حتى تُشادَ بقَرْمد

قال اللغويون: هو أزج يبنى بآجُرّ أو حجارة على الماء يُعبَر عليه، وأما أربق فهي أعجمية مفتوحة ثم راء ساكنة وباء موحدة مضمومة وقاف، وقد روي أربُك، بالكاف، وقد ذكر في موضعه.

قَنْطَرَةُ البَرَدان: قد ذكر بَرَدان في موضعه: وهو محلّة ببغداد بناها رجل يقال له السَّرِيّ بن الحطم صاحب الحطميّة قرية قرب بغداد؛ وقد نسب إلى هذه المحلة جماعة وافرة من المحدثين، منهم: الحكم بن موسى بن زهير أبو صالح القنطري نَسائيُّ الأصل، رأى مالك بن أنس وسمع يحيى بن حمزة، روى عنه الأئمة؛ والعباس بن الحسين أبو الفضل القنطري، سمع يحيى بن آدم وغيره روى عنه البخاري والمعمَّري وعبد الله بن أحمد وغيرهم؛ ومحمد بن جعفر بن الحارث الخزاز القنطري، حدث عن خالد بن عمرو القرشي، روى عنه أبو بكر بن خزيمة الإمام؛ وعليّ بن داود أبو الحسن التميمي القنطري، سمع سعيد بن أبي مريم وأبا صالح كاتب الليث وغيرهما، روى عنه إبراهيم الحربي وعبد الله البغوي ويحيى بن صاعد وغيرهم؛ ومحمد بن عليّ بن يحيى أبو بكر الصباغ القنطري، روى عن أحمد بن منيع البغوي، روى عنه إبراهيم بن أحمد الخرقي؛ وأحمد بن محمد القنطري، روى عن محمد بن عبيد ابن خشّاب، روى عنه غُلام الخلاّل عبد العزيز بن جعفر الحنبليّ؛ ومحمد بن العوّام بن إسماعيل الخباز القنطري، حدث عن منصور بن أبي مزاحم وشريح ابن يونس وغيرهما، روى عنه أبو عبد الله الحكيمي وأحمد بن كامل القاضي وغيرهما؛ ومحمد بن السري ابن سهل أبو بكر القنطري، سمع محمد بن بكار بن الرّيان وعثمان بن أبي شيبة وغيرهما، روى عنه أحمد ابن جعفر بن سالم الخُتُّلي ومحمد بن حميد المخرَّمي وغيرهما؛ ومحمد بن داود بن يزيد أبو جعفر التميمي القنطري أخو عليّ بن داود وهو الأكبر، سمع آدم بن أبي إياس وسعيد بن أبي مريم وغيرهما، روى عنه قاسم المطرّز ويحيى بن صاعد وغيرهما؛ وبكر بن أيوب بن أحمد بن عبد القادر أبو إسحاق القنطري، روى عن محمد بن حسان الأزرق، روى عنه أبو القاسم بن الثلاّج؛ وجعفر بن محمد بن الحسن ابن الوليد بن السكن أبو عبد الله الصفّار القنطري، سمع الحسن بن عرفة، روى عنه أبو القاسم بن الثلاج؛ وأحمد بن مصعب بن شيرويه أبو منصور القنطري حدث عن سهل بن زنجلة، روى عنه عبد الصمد الطستي؛ ومحمد بن مسلم بن عبد الرحمن أبو بكر القنطري الزاهد كان يشبّه ببشر بن الحارث؛ وعثمان ابن سعيد ابن أخي علي بن داود القنطري، حدث عن يحيى بن الحسن القلانسي، روى عنه أبو الحسن علي ابن محمد بن أحمد المصري؛ ومحمد بن أحمد بن تميم أبو الحسن الخياط القنطري، حدث عن أحمد بن عبيد النرسي وغيره، وموسى بن نصر بن سلاّم أبو عمران البزّاز القنطري، حدث عن عبد الله بن عون وغيره، روى عنه محمد بن مخلد ومحمد بن جعفر المطيري وخيثمة بن سلمان وغيرهم.

القَنْطَرَة الجديدة: هي اليوم في غاية العُتق وقد جددت عدة نُوَب إلا أنها بهذا تعرف على الصراة على

مرور الأيام، وعلى الصراة اليوم قنطرتان: سُفلى يُدْخل منها إلى باب البصرة وأخرى فوق ذلك في الخراب وهي هذه المعروفة بالجديدة، وأول من بناها المنصور وكانت تلي دورَ الصحابة وطاقَ الحرّاني .

قَنْطَرَةُ خُرَّزاذ : تنسب إلى خُرَّزاذ أُمّ أردشير، ولها قنطرتان : إحداهما بالأهواز والأخرى من عجائب الدنيا وهي بين إيذَج والرباط، وهي مبنية على واد يابس لا ماء فيه إلا في أوان المدود من الأمطار فإنه حينئذ يصير بحراً عجّاجاً وفتحه على وجه الأرض أكثر من ألف ذراع وعُمقه مائة وخمسون ذراعاً وفتحُ أسفله في قراره نحو العشرة أذرع، وقد ابتُدِيء بعمل هذه القنطرة من أسفلها إلى أن بلغ بها وجه الأرض بالرصاص والحديد كلما علا البناء ضاق وجُعل بين وجهه وجنب الوادي حشوٌ من خبث الحديد وصبّ عليه الرصاص المذاب حتى صار بينه وبين وجه الأرض نحو أربعين ذراعاً فعقدت القنطرة عليه فهي على وجه الأرض وحُشِيَ ما بينها وبين جنبي الوادي بالرصاص المصلّب بنحاتة النحاس، وهذه القنطرة طاقٌ واحد عجيب الصنعة محكم العمل، وكان المِسمَعي قطعها فمكثت دهراً لا يتسع أحدٌ لبنائها، فأضرّ ذلك بالسابلة ومن كان يجتاز عليها لا سيما في الشتاء ومدود الأودية، وكان ربما صار إليها قوم ممن يقرب منها فيحتالون في قلع حشوها من الرصاص بالجهد الشديد، فلم تزل على ذلك دهراً حتى أعاد ما انهدم منها وعقدها أبو عبد الله محمد بن أحمد القُمّي المعروف بالشيخ وزير الحسن بن بُوَيْه فإنه جمع الصنّاع المهندسين واستفرغ الجهد والوُسعَ في أمرها، فكان الرجال يُحطّون إليها بالزُّبُل بالبكرة والحبال فإذا استقروا على الأساس إذابوا الرصاص والحديد وصبوه على الحجارة، ولم يمكنه عقد الطاق إلا بعد سنين، فيقال إنه لزمه على ذلك، سوى أُجرة الفعلة فإن أكثرهم كانوا مسخرين من الرّساتيق التي بين إيذَج وأصبهان، ثلاثمائة ألف دينار وخمسون ألف دينار، وفي مُشاهَدَتها والنظر إليها عبرةٌ لأُولي الألباب .

قنطرة بني زُرَيْق : تصغير أزرق مرخّماً : على نهر الرُّفَيل من محالّ بغداد الغربية، وبنو زريق : قوم من التُّنّاء المشهورين كانوا .

قنطرة سَمَرْقَنْدَ : رأس القنطرة : قرية بسمرقند كانت قديماً يقال لها خَشُوفغَن؛ ينسب إليها قنطريٌّ فلذلك ذكرناها هنا؛ خرج منها جماعة، منهم : أبو منصور جعفر بن صادق بن جنيد القنطري، روى عن خلف بن عامر البخاري ومحمد بن إسحاق بن خُزَيمة، وتوفي سنة ٣١٥ .

قنطرة سِنَان : قال في تاريخ دمشق : إبراهيم بن محمد بن صالح بن سنان بن يحيى بن الأدْرَكون أبو إسحاق القرشي الدمشقي مولى خالد بن الوليد، وإلى جدّه سنان تنسب قنطرة سنان بنواحي باب توما، وكان الأدركون قِسّيساً أسلم على يد خالد بن الوليد حين فتح دمشق، روى عن أبي جعفر محمد بن سليمان ابن بنت مطرَ المصري وأبي زُرْعة الدمشقي وسليمان ابن أيوب بن حَذْلَم وذكر جماعة كثيرة، روى عنه ابنه أحمد وتمّام بن محمد الرازي وأبو عبد الله بن مَندة وعبد الوهّاب الكلابي، وتوفي لإحدى وعشرين ليلة مضت من شهر ربيع الآخر سنة ٣٤٩ وقد نيّف على الثمانين، ودُفن بباب توما، وكان ثقة .

قنطرة السَّيف : بالأندلس؛ قال ابن بشكُوال : محمد ابن أحمد بن مسعود بن مُفَرّج بن مسعود بن صَنعون بن سفيان من أهل مدينة شِلْبَ ويعرف

بابن القنطري منسوب إلى قنطرة السَّيف لسكنى آبائه فيها ، وهو كبير المفتين بها يكنى أبا عبد الله ، روى عن أبيه أحمد بن مسعود وتفقه عليه ورحل إلى ابن جعفر بن رزق الله وتفقه عليه بقرطبة ، وكان حافظاً لفقه مالك جيد الفهم بصيراً بالفتوى عارفاً بالشروط وله مسائل كتب بها إلى أبي الوليد الباجي فأجابه عنها ، سمع الناس منه وشرع في كتاب الوثائق ولم يتمه ، توفي في ذي الحجة سنة ٥٠١ ، ومولده في صفر سنة ٤٤٠ .

قنطَرَة الشَّوْك : قنطرة مشهورة معروفة على نهر عيسى في غربي بغداد وهناك محلة كبيرة وسوق واسع فيه بزّازون وغيرهم من جميع ما يباع ، وقد نسب إليها قوم من أهل العلم بالشَّوْكي .

قنطرَة المَعْبَدِيّ : في بغداد في الجانب الغربي ، منسوبة إلى عبد الله بن محمد المعبدي وكان له هناك إقطاع وبنى هذه القنطرة على النهر المجاور واتخذ إلى جانبها رَحاً تعرف به أيضاً وكانت داره أيضاً هناك فصارت بعد ذلك لمحمد بن عبد الملك الزيّات وزير الواثق فصيّرها بستاناً ثم انتقلت عنه .

قنطرة النعمان : وهو النعمان بن المنذر ملك العرب : قرب قَرْمِيسين ، قال مسعر بن المهلهل الشاعر : كان السبب في بناء هذه القنطرة أن النعمان بن المنذر وفد على كسرى أبرويز فيمن كان يَفِدُ عليه فاجتاز بواد عظيم بعيد القعر صعب النزول والصعود ، فبينا هو يسير فيه إذ لحق امرأة معها صبيٌّ تريد العبور ، فلما جاءها مركبه وقد كشفت ساقها والصبيّ على عُنقها ارتاعت ودَهِشت فألقت ثيابها وسقط الصبي من عنقها فغَرق فغَمّ ذلك النعمانَ ورَقّ لها ونذر أن يبني هناك قنطرة فاستأذن كسرى في ذلك فلم يأذن له لئلا يكون للعرب ببلاد العجم أثرٌ ، فلما وافى بهرام جور لقتال أبرويز استنجد النعمان فأنجده على شرائط شرطها ، منها : أن يجعل له نصف الخراج بنرس وكُوثا ، وأن يبني القنطرة التي ذكرناها وهي غاية في العظم والإحكام ، وقال ابن الكلبي : قناطر النعمان بقرب قرميسين تنسب إلى النعمان بن مقرّن بن عائذ ابن ميجا بن هُجير بن نصر بن حُبْشية بن كعب بن عبد بن ثور بن هُذْمة بن لاطم بن عثمان بن عمرو ابن أدّ المزني لأنه عسكر عندها وهي قديمة من بناء الأكاسرة .

قنطرة نَيْسابُورَ : هي محلة بنيسابور تعرف برأس القنطرة ، ينسب إليها قنطريٌّ ، وقد حدث منها جماعة ، منهم : الحسن بن محمد بن سنان النيسابوري أبو علي السواق القنطري ، سمع محمد بن يحيى وأحمد ابن يوسف ، روى عنه أبو علي الحافظ وغيره ؛ وعبد الله بن الحسين بن حُميد بن معقل القنطري أبو محمد سمع محمد بن يحيى وعبد الرحمن بن بشر وأبا الأزهر وغيرهم ، روى عنه أبو علي الحافظ أيضاً ؛ وعبد الله ابن محمد بن عمر النيسابوري أبو محمد القنطري ، سمع محمد بن يحيى وغيره ، روى عنه أبو علي الحافظ أيضاً ، وأبو الحسن أحمد بن محمد بن أحمد القنطري الزاهد المعروف بالخفّاف ، روى عن أبي العباس السّرّاج ، روى عنه أبو القاسم الفضل بن عبد الله .

قِنْعٌ : بالكسر ثم السكون ؛ قال أبو عبيد : القنع أسفلُ الرمل وأعلاه ، وقال الأصمعي : القنع متسع الحزن حيث يسهل ، وحكى نصر أن القنع جبل وماء لبني سعد بن زيد مناة بن تميم باليمامة على ثلاث ليال من جوّ الخضارم ؛ وقال مُزاحم العقَيلي :

أشاقَكَ بالقنع الغداةَ رسومُ
دوارسُ أدنى عهدهن قديمُ

نحن ، وقد جرّ من عشرين حجة ،
كما لاح في ضاحي البنان وُشومُ
منازلُ أمّا أهلُها فتحمّلوا
فبانوا ، وأما خيمُها فمقيم
بكت دارهم من نأيهم وتهللت
دموعي ، وأيّ الباكين ألومُ :
أمستعبراً يبكي من الهُون والبلا ،
أم آخر يبكي شَجوةً ويهيمُ ؟

القَنَعُ : بالتحريك ؛ قال ابن شُمَيل : القَنَعة من الرمل ما استوى أسفلُهُ من الأرض إلى جنبه وهو اللَّبَبُ وما استرقّ من الرمل ؛ والقنع : اسم ماء بين الثعلبية وجبل مُربخ .

قُنْفُذُ الدُرّاج : بالضم ثم السكون ثم فاء مضمومة ، وذال معجمة ، بلفظ القنفذ من الحشرات : من قنافذ الدهناء ، قال الأصمعي : كل موضع كثير الشجر قنفذ .

القُنْفُذَة : من مياه بني نُمَير ؛ عن أبي زياد .

قِنٌّ : بالكسر ثم التشديد ؛ يقال : عبدٌ قِنٌّ وهو الذي كان أبوه مملوكاً لمواليه ، فإن لم يكن كذلك فهو عبد مملكة ؛ قال الحازمي : قِنٌّ قرية في ديار فزارة ، ورواه أبو محمد الأعرابي بالضم ؛ وقال ابن مقبل :

لعمر أبيك لقد شاقني
مكانٌ حزنْتُ به أو حزِنْ
منازلُ لَيلَى وأترابها
خلا أهلها بين قوّ وقِنْ

قُنٌّ : بالضم ، يجوز أن يكون جمعاً للذي قبله ، وذات القنّ أكمة على القلب : جبل من جبال أجإ عند ذي الجليل واد ، كذا قال الحازمي ، وفيه نظرٌ لأن ذا الجليل عند مكة ، قال : إنه أكمة بأجإ بين أجإ وبينه أيام ، ولعل أجأ غلط وسهوٌ ؛ وأنشد للكُميت بن ثعلبة ، قال : وهو جد الكُميت بن معروف :

ألا زعمتْ أمُّ الصبيّين أنني
كبرتُ وأن المال عندي تضعضعا
فلا تنكريني ، إنني أنا جاركم
ليالي حلّ الحيُّ قُناً فضَلْفَعا

وقنٌّ : قرية في ظن السمعاني ؛ وعُرف بهذه النسبة أبو مُعاذ عبد الغالب بن جعفر بن الحسن بن علي الضرّاب يُعرف بابن القُنّيّ ، سمع محمد بن إسماعيل الورّاق ، سمع منه أبو بكر الخطيب ، ومات في اليوم السابع والعشرين من شعبان سنة ٤٣١ ، ومولده سنة ٣٦٥ ؛ وابنه علي بن عبد الغالب رفيق الخطيب في رحلته إلى خراسان سمع وحدّث .

قَنَوان : يجوز أن يكون تثنية قَناً الذي تقدم ذكره : وهو جبلان تلقاء الحاجر لبني مُرّة ، وهي من جهة الغرب عن الحاجر ، وقال بعضهم : قنوان تثنية قناً ، وهما عُوارض وقناً ، سُميا قنوَين كما قالوا القمران للشمس والقمر ؛ ويُنشَد :

كأنها لما بدا عُوارِضُ
والليل بين قَنوَين رابضُ

وقال الحارث بن ظالم المرّي حين فتك بخالد بن جعفر ابن كلاب :

نأتْ سَلمى وأمستْ في عَدُوّ
أُخِبُّ إليهم القُلُص الصِّعابا
وحلّ النعفَ من قَنوَين أهلي ،
وحلّتْ روض بيشة فالرُّبابا
وقطّع وصلَها سَيفي ، وأني
فَجعتُ بخالد طُرّاً كلابا

قَنَّوجُ : بفتح أوله ، وتشديد ثانيه ، وآخره جيم : موضع في بلاد الهند ؛ عن الأزهري ، وقيل : إنها أجَمَةٌ .

قَنُّورُ : بالفتح ثم التشديد ، وواو ساكنة ، وراء ؛ قال الأزهري : رأيت في البادية مَلاّحةً تسمّى قنور بوزن سَفُّود وملحها من أجود الملح .

قَنَوْنَى : بالفتح ونونين ، بوزن فَعَوْعَل من القنا أو فَعَوْلى من القنّ ، كما ذكرنا في قَرَوْرَى : من أودية السراة يصبّ إلى البحر في أوائل أرض اليمن من جهة مكة قرب حَليَ وبالقرب منها قرية يقال لها يَبَنْبَت ؛ ولذلك قال كثير يرثي خندقاً :

بوجه أخي بني أسد قنَوْنى
إلى يَبَنْبتٍ إلى بِرْك الغِماد

كان خندق الأسدي صديقاً لكثير وكان ينال من السلف يَسُبُّ أبا بكر وعمر ، رضي الله عنهما ، فقال يوماً : لو أني أصبتُ رجلاً يَضْمَنُ لي عيالي بعدي لقُمْتُ في هذا الموسم وتكلمت أبا بكر وعمر ، فقال كثيّر : فلله عليّ عيالك من بعدك ، قال : فقام خندق وسبهما ، فمال الناس عليه فضربوه حتى أفضَوْه إلى الموت فحمل إلى منزله بالبادية فدفن بموضع يقال له قَنَوْنى ، فقال كثير يرثيه في قصيدة :

حلفت ، على أن قد أجنّتك حفرةٌ
ببطن قنَوْنى ، لو نعيش فنلتقي
لألفيتني للودّ بعدك راعياً
على عهدنا إذ نحن لم نتفرّق
وإني لجازٍ بالذي كان بيننا
بني أسد رهط ابن مُرّة خندق
وخَصْمٌ أبا بدر ألدُّ أبَتُّه
على مثل طعم الحنظل المتفلّق

وقال عبد الله بن ثور البكّائي :

ولما رأيتُ الحيَّ عمرو بن عامر
عيونهمُ بابني أمامة تذْرِفُ
أنخنا فأصلحنا عليها أداتنا ،
وقُلْنا : ألا اجزوا مدلجاً ما تسلّفوا
فبتنا نهزُّ السمهريَّ إليهمُ ،
وبئس الصبوح السمهريُّ المثقّفُ!
علَوْنا قَنَوْنى بالخميس كما أتى
سُهاً فبدا من آخر الليل أعرفُ

قُنْوَةُ : بالضم ، بوزن رُغْوَة اللبن : موضع ببلاد الروم ؛ عن العمراني .

القُنَّةُ : بالضم ، وهو ذروة الجبل وأعلاه ؛ قال أبو عبيد الله السكوني : قنّةُ منزل قريب من حومانة الدّرّاج في طريق المدينة من البصرة ، وقيل : القنة والقنانُ جبلان متصلان لبني أسد ، وقنّة الحجر : جبيل ليس بالشامخ بحذاء الحجر ، والحجرُ : قرية بحذائها قرية يقال لها الرُّحْضيّة للأنصار وبني سليم من نجد وبها آبار عليها زروع كثيرة ونخيل ؛ وإياه عنى الشاعر بقوله :

ألا ليت شعري هل تغيّر بعدنا
أرُومٌ فلُوّامٌ فشابةُ فالحَضْرُ
وهل تركتْ إبلي سوادَ جبالها ،
وهل زال بعدي عن قنينته الحِجْرُ؟

قال نصر : قُنّة الحجر قرب معدن بني سليم . وقنّة الحُمُر : قريبة من حمى ضرية أحسبه ضراء . وقُنّةُ : جبل في ديار بني أسد متصل بالقنان ، وقُنّةُ إياد : في ديار الأزد . وقنة الحجاز : بين مكة والمدينة .

قَنَوَى : قال المهلبي : اسم جبل .

قُنَيْع : تصغير قِنع ، وقد تقدّم اشتقاقه ؛ قال الأديبي : هو ماء بين بني جعفر وبين بني أبي بكر اختصموا فيه حتّى كادوا يقتتلون ثم سدّموه وتركوه، قال ابن الخَنْجر الجعفري :

ومن يرَنا ونحنُ على قُنيع
وجُرْدَ الخيل والحجف المدارا
تمُتْ عنّا حسيفتُهُ ويكرهْ
قديمات الضغائن أن تثارا

ونحن الحابسون على قنيع
عرابَ الخيل ينبذْنَ المهارا

وقال أبو بكر الهمداني : قنيعٌ ماء لبني قريط بن عبد بن أبي بكر بن كلاب من ناحية الضُّمْر والضائن ؛ وقال جَهْمُ بن سَبَل الكلابي بعد بيتين ذكرناهما في دارة عسعس :

حلفتُ لأنتِجَنّ نساء سلمى
نتاجاً كان أكثَرَه خِداجُ

بقاطبة ترى السفراء فيها
كأن وجوههم عَصَبٌ نضاجُ

وفتيان من البزَرَى كرام ،
وأسياف يُسَدُّ بها الفُجاجُ

صبحناها الهذَيلَ على قنيع
كأن بطون نسوته الدجاجُ

الهذيل : من جعفر بن كلاب، وقنيع : ماء لهم ، والبزَرَى : لقب أبي بكر بن كلاب .

القُنَيْعَةُ : واحدة الذي قبله : بركة بين الثعلبية والخزَيمية بطريق مكة لأم جعفر ، ويجوز أن يكون تصغير القناعة مرخماً .

قَنيلَش : بالفتح ثم الكسر ، والياء بنقطتين من تحتها ، ولام مفتوحة ، وشين معجمة : وهو حصن بالأندلس من أعمال قَرْمونة .

قُنَيٌّ : من قرى اليمامة بناحية الريب ؛ قال الشاعر :

لكنّ أهل قُنَيٍّ حين يجمعهم
عيشٌ رَخيٌّ وفضفاضٌ مَعاصيرُ

قُنَيْنَاتُ : موضع في حرم مكة ؛ عن نصر .

القُنَيْنِيّاتُ : اسم حفر في بلاد بني تغلب يقال له القنينيُّ ويجمع على القنينيات ، له قصة ذكرتْ في خالة ؛ قال عدي بن الرقاع :

حتى وردْنا القنينيات ضاحيةً
في ساعة من نهار الصيف تلتهب

باب القاف والواو وما يليهما

القَوَادِسُ : جمع القادسية التي عند الكوفة ، جاءت في شعرهم كذلك كأنها جمعت بما حولها .

القَوَادِمُ : جمع قادمة : اسم موضع في بلاد غطفان إما يراد به القادمة من السفر وإما قادمة الرحل ضد آخرته ؛ قال زهير :

عَفَا من آل فاطمة الجِواءُ
فيُمْنٌ فالقوادمُ فالحِساءُ

قَوَادِيان : هي مدينة وولاية على جيحون فوق الترمذ بينها وبين الخُتَّل ، وهي أصغر من الترمذ يُرتفع منها الفُوّة ، وهي مجاورة للصغانيان .

القُوَارَةُ : بالضم ، والتخفيف ، من قولهم : انقارت الركية إذا انهدمت ، وقوَّرْتُ عينه إذا قلعتها ؛ قال أبو عبيد الله السكوني : القوارة عيون ونخل كثير كانت لعيسى بن جعفر ينزلها أهل البصرة إذا أرادوا المدينة يُرحلُ من الناجية فيُنزَل قُوَارَةَ ومن قوارة إلى بطن الرّمة ، وهو قريب من متالع ، وقيل : القوارة ماء لبني يربوع ؛ عن الحازمي .

قَوَارِير : كأنه جمع قارورة : من حصون زبيد باليمن .

القَوَاصِرُ : كأنه جمع قَوْصَرة التمر : موضع بين الفَرَما والفسطاط نزله عمرو بن العاص في طريقه إلى فتح مصر .

القَوَاعِلُ : موضع في جبل في قول امرىء القيس :

كأنّ دِثاراً حلّقَتْ بلَبونه
عُقابُ تنوف لا عقابُ القواعل

قال ابن الكلبي : القواعل موضع في جبل وكان قد أغير على إبل امرىء القيس مما يلي تنوف، وروى أبو عبيد تنوفا ، قالوا : هوموضع وهو جبل عال ، وقال الأصمعي : القواعل واحدتها قاعلة وهي جبال صغار ، وقيل : القواعل جبل دون تنوفا .

قَوّانِ : تثنية قَوّ ، كما نذكره فيه : وهو موضع في قول ذي الرّمة :

جاد الربيع إلى روض القِذاف إلى
قَوَّيْن وانحسرَتْ عنه الأصاريمُ

القَوَائِمُ : جمع قائمة : جبال لأبي بكر بن كلاب منها قرن النعم ؛ وفي شعر أبي قلابة الهذلي :

يا دارُ أعرفها وحشاً منازلها
بين القوائم من رهط فألبانِ

قيل في فسر رهط وألبان : من منازل بني لحيان .

القَوْبَعُ : بالفتح ثم السكون ، وباء موحدة ، والقوْبع قبيعة السيف : وهو موضع في عقيق المدينة .

قُوبِنْجَانُ : بالضم ثم السكون ثم باء موحدة مكسورة ثم نون ساكنة ، وجيم ، وآخره نون : بلد بفارس .

قَوْدَمُ : اسم جبل : قال أبو المنذر : كان رجل من جهينة يقال له عبد الدار بن حُدَيب قال يوماً لقومه : هَلُمّ نبني بيتاً بأرض من دارهم يقال لها الحَوْراءُ نضاهي به الكعبة ونعظمه حتى نستميل به كثيراً من العرب ، فأعظموا ذلك وأبوْا عليه ، فقال في ذلك :

ولقد أرَدْتُ بأنْ تُقامَ بنيّةٌ
ليست بحَوْبٍ أو تطيف بمأثم

فأبى الذين إذا دُعوا لعظيمة
راغوا ولاذوا في جوانب قَوْدم

يَلْحَوْن إلاّ يؤمروا ، فإذا دُعوا
وَلّوْا وأعرض بعضهم كالأبكم

صفح منافعه ويغمض كلمة
في ذي أفاويه غموض المَنْسِمِ

قَوْرَانُ : بالفتح ثم السكون ، والراء ، وآخره نون ، من القارة والقُور وهو أصاغر الجبال ، أو من قولهم دارٌ قَوْراء أي واسعة : وهو واد بينه وبين السوارقية مقدار فراسخ يصبّ من الحرّة فيه مياه آبار كثيرة عذبة طيبة ونخل وشجر وفيه قرية يقال لها الملحاء وغدير ذي مَجْر يذكران ؛ وقال معن بن أوس المزني :

أبَتْ إبلي ماء الحياض بأرضها ،
وما شنّها من جار سَوءٍ تُزَايلُهْ

سَرَتْ من بُوانات فبَوْن فأصبحت
بقَوْرَانَ قوران الرِّصاف تواكله

وقوران الرصاف : في بلاد بني سُليم من أرض الحجاز .

قَوْرَا : بالفتح : طسوج من ناحية الكوفة ونهر عليه عدة قرى ، منها : سُورَا وغَرْما ؛ وقَوْرَا : من نواحي المدينة ؛ قال قيس بن الخطيم :

ونحن هزَمْنا جمعكم بكتيبة
تضاءل منها حَزْنُ قَوْرَا وقاعُها

تركنا بغاثاً يوم ذلك منكمُ
وقَوْرَا على رَغْمٍ شَبَاعى سباعها

إذا همّ وِرْدٌ بانْصراف تعطّفوا
تَعَطُّفَ وِرد الخمس أطّتْ رِباعها

القُورَجُ : بالضم ثم السكون ، وراء مفتوحة ، وجيم : هو نهر بين القاطول وبغداد ، منه يكون غرقُ بغداد كل وقت تُغْرَق ، وكان السبب في حفر هذا النهر أن كسرى لما حفر القاطول أضرّ ذلك بأهل الأسافل وانقطع عنهم الماء حتى افتقروا وذهبت أموالهم فخرج أهل تلك النواحي إلى كسرى يتظلمون إليه مما حلّ بهم فوافَوْه وقد خرج متنزهاً فقالوا : أيها الملك إنا جئنا نتظلّم ، فقال : ممن ؟ قالوا : منك، فثنى رجله ونزل عن دابته وجلس على الأرض فأتاه بعض من معه بشيء يجلس عليه فأبى وقال : لا أجلس إلا على الأرض إذا أتاني قوم يتظلمون مني ، ثم قال : ما مظلمتكم ؟ قالوا : حفرتَ قاطولك فخرّب بلادَنا وانقطع عنا الماء ففسدت مزارعنا وذهب معاشنا ، فقال : إني آمر بسدّه ليعود إليكم ماؤكم ، قالوا : لا نُجشّمك أيها الملك هذا فيفسد عليك اختيارك ولكن مُرْ أن يُعمل لنا مجرى من دون القاطول، فعمل لهم مجرى بناحية القورج يجري فيه الماء فعمرت بلادهم وحسنت أحوالهم ، وأما اليوم فهو بلاءٌ على أهل بغداد فإنهم يجتهدون في سدّه وإحكامه بغاية جهدهم وإذا زاد الماء فأفرط بشقّه وتعدّى إلى دورهم وبلدهم فخرّبه .

قُورُسُ : بالضم ثم السكون ، وراء مضمومة ، وسين مهملة : مدينة أزليّة بها آثار قديمة وكورة من نواحي حلب وهي الآن خراب وبها آثار باقية ، وبها قبر أوريّا بن حنّان، طولها أربع وستون درجة، وعرضها خمس وثلاثون درجة وخمس وأربعون دقيقة، داخلة في الأقليم الرابع بخمس وأربعين دقيقة ، بيت حياتها أربع درج من العقرب ومن العوّاء عشرون دقيقة تحت اثنتي عشرة درجة من السرطان، طالعها الصَّرْفة ، بيت ملكها الجبهة ، يقابلها اثنتا عشرة درجة ، وسط سمائها اثنتا عشرة درجة من الحمل ، عاقبتها مثلها من الميزان ؛ ينسب إليها أبو العباس أحمد بن محمد بن إسحاق القُورُسي ، روى عن الفضل بن عباس البغدادي ، روى عنه أبو الحسين بن جميع الصيداوي سمع منه بحلب حدث بدمشق سنة ٣١٣ .

قُورِين : بالضم ثم السكون ، وراء مكسورة ، وياء مثناة من تحتها : مدينة بالجزيرة .

قَوْرَةُ : بالفتح ثم السكون ، وراء : هي قرية من قرى إشبيلية بالأندلس؛ ينسب إليها الفقيه أبو عبد الله محمد بن سعيد بن أحمد بن زَرْقُون القَوري ثم الإشبيلي ، حدث بالموطإ عن يحيى بن يحيى عن أبي عبد الله أحمد بن محمد الخولاني ، سمع منه أبو العباس أحمد بن محمد بن مفرج النباتي ؛ وابنه أبو الحسين محمد ابن محمد بن زَرْقون القوري ، حدث عن أبيه .

قُوِّرٌ : بضم القاف ، وكسر الواو وتشديدها ، والراء : هو جبل باليمن من ناحية الدُّمْلُوَة فيه شقٌّ يقال له حَوْدٌ ، له قصة ذكرت في حود ، والله الموفق .

قُورِيَةُ : بالضم ثم السكون ، والراء مكسورة ، وياء خفيفة : مدينة من نواحي ماردة بالأندلس كانت للمسلمين وهي النصف بينها وبين سمّورة مدينة الأفرنج .

قَوْرَى : موضع بظاهر المدينة ؛ قال قيس بن الخطيم :

ونحن هزَمنا جمعهم بكتيبة
تضاءل منها حَزنُ قَوْرَى وقاعُها

تركنا بُغاثاً يوم ذلك منهمُ
وقَوْرَى على رَغْمٍ شباعى سباعُها

قَوسٌ : واد من أودية الحجاز ؛ قال أبو صخر الهذلي يصف سحاباً :

فأسقى صَدَى دَاوَرْدَان غمامةٌ
هزيمٌ تَسُحُّ الماء من كل جانبِ
سَرَتْ وغَدَتْ في السَّجر تضرب قِبْلَةً
نُعامى الصَّبا هَيْجاً لرَيّا الجنائب
فخَرَّ على سِيف العراق ففَرْشِهِ
وأعلام ذي قوس بأدهم ساكب

قُوسَانُ : بالضم ثم السكون ، وسين مهملة ، وآخره نون ، كورة كبيرة ونهر عليه مدنٌ وقرى بين النُّعمانية وواسط ، ونهره الذي يسقي زروعه يقال له الزاب الأعلى .

قَوْسَانُ : بالفتح ؛ قال الحازمي : موضع في الشعر .

قَوْسَى : بالفتح ثم السكون ، وسين ثم ألف مقصورة تكتب ياء ، يجوز أن يكون فَعْلى من القُوس ، بالضم ، وهو مَعْبد الراهب ، أو من القَوس وهو الزمان الصعب أو من الأقوَس وهو الرمل المشرف ، قيل : بلد بالسَّراة وبه قُتل عُرْوَة أخو أبي خراش الهذلي ونجا ولده فقال في ذلك :

حمدتُ إلهي بعد عُرْوَةَ إذ نجا
خراشٌ ،وبعضُ الشرّ أهونُ من بعض
فوالله ما أنسى قتيلاً رُزِئْتُهُ
بجانب قوسى ما مشيتُ على الأرض
بلى إنها تعفو الكُلُوم وإنما
نوَكّلُ بالأدنى وإن جلّ ما يمضي
ولم أدْرِ من ألقى عليه رداءه
سوى أنه قد سُلّ عن ماجد مَحض

قَوْسَنِيّا : بفتح القاف ، وسكون الواو ، وفتح السين المهملة ، وكسر النون ، وياء مشددة ، وألف مقصورة ، جزيرة قَوْسَنيّا : كورة من كور مصر بين القاهرة والإسكندرية .

قَوْصَرَةُ : بالفتح ثم السكون ، والصاد مهملة ؛ قال الليث : القَوْصَرّة وعاء التمر ، ومنهم من يخففها : وهي جزيرة في بحر الروم بين المهدية وجزيرة صقلّية، وأثبتها ابن القطاع بالألف فقال : قَوْصَرَا جزيرة في البحر فتحها المسلمون في أيام معاوية وبقيت في أيديهم إلى أيام عبد الملك بن مروان ثم خربت ، وقيل : إن في أيامنا هذه فيها قوم من الخوارج الوهبيّة .

قُوصُ : بالضم ثم السكون ، وصاد مهملة ، وهي قبطية : وهي مدينة كبيرة عظيمة واسعة قصبة صعيد مصر ، بينها وبين الفسطاط اثنا عشر يوماً ، وأهلها أرباب ثَرْوَة واسعة، وهي محطّ التجار القادمين من عَدَنَ وأكثرهم من هذه المدينة ، وهي شديدة الحرّ لقربها من البلاد الجنوبية ، وبينها وبين قِفْطَ فرسخ وهي شرقي النيل ، بينها وبين بحر اليمن خمسة أيام أو أربعة ، وقوص في الإقليم الأول ، وطولها من جهة المغرب خمس وخمسون درجة وثلاثون دقيقة ، وعرضها أربع وعشرون درجة وثلاثون دقيقة .

قُوصقُم : بالضم ثم السكون ، وصاد مهملة ثم قاف ، وآخره ميم : قرية غَنّاءُ في صعيد مصر على غربي النيل .

قُوطُ : بالضم ، وآخره طاء مهملة : قرية من قرى بلخ .

قُوفَا : بَيتُ قُوفا : قرية من قرى دمشق ؛ ينسب إليها أبو المستضيء معاوية بن أوس بن الأصبغ بن محمد بن لهيعة السكسكي القوفاني ، حكى عن هشام بن عَمّار خطيب جامع دمشق ، روى عنه معروف بن محمد بن معروف الواعظ والحسن بن غريب وأبو الحسين الرازي ؛ وعبيد الله بن محمد بن عبد الوارث

الزِّعبي القوفاني ، حدث عن محمد بن الوزير بن الحكم السُّلَمي ، روى عنه أبو هاشم عبد الجبار بن عبد الصمد المؤدّب .

قُوفِيلُ : بالضم ثم السكون ، وكسر الفاء ثم ياء مثناة من تحتها ، ولام : هي قرية من أعمال نابلس وتعرف بقرية القُضاة .

قُولُو : محلّة بنيسابور ، ينسب إليها مسعود بن أبي سعد شيخ لأبي سعد في التحبير .

قُومَسَانُ : من نواحي همذان ، ينسب إليها عبد الغفّار بن محمد بن عبد الواحد أبو سعد الأعلمي ، وأعلَمُ : ناحية بين همذان وزنجان وقومسان من قراها ، قدم بغداد وأقام بها للتفقه مدّة وسمع بها من أبي حفص عمر بن أبي الحسين الأشتري المقري وقرأ الأدب على الكمال أبي البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري وسار إلى الموصل واستوطنها ؛ وأبو عليّ أحمد بن محمد بن علي بن مَرْدين القومساني ، قال شيرويَه : هو نهاونديُّ الأصل سكن إنبط ، قرية من كورة همذان ، روى عن أبيه محمد بن عليّ ومن أهل همذان عن عبد الرحمن بن حمدان الجلاب وذكر جماعة وافرة من أهل همذان وغيرها ، روى عنه ابناه أبو منصور محمد وأبو القاسم عثمان والكبار من المشايخ وذكر جماعة كثيرة ، وكان صدوقاً ثقة شيخ الصوفية ومقدمهم في الجبل والمشار إليه ، وكانت له آيات وكرامات ظاهرة ، صحب الشبلي وإبراهيم بن شيبان وأقرانهما ، توفي بإنبط سنة ٣٨٧ وقبره يُزار ويقصد إليه من البلدان ، وقد ذكر حكايات كثيرة من كراماته وكلامه ليس من شرطنا إيراد مثله ؛ ومحمد بن أحمد بن محمد بن مردين أبو منصور ولد المتقدم ذكره ، روى عن أبيه وعبد الرحمن بن حمدان الجلاب وغيرهما ، روى عنه أبو الحسين بن حُميد وحُميد بن المأمون وغيرهما ، مات سنة ٤٢٣ وكان يسكن قرية فارِسْجين من كورة همذان ؛ ومحمد بن عثمان بن أحمد بن محمد بن عليّ ابن مردين بن عبد الله بن أبان بن الطيار أبو الفضل القومساني ويعرف بابن زيرك شيخ وقته ووحيد عصره في فنون العلم ، روى عن أبيه أبي القاسم عثمان وعمّه أبي منصور محمد وخاله أبي سعد عبد الغفّار وابن خلَنْجان واسمه سلمة وذكر جماعة وافرة همذانيين وغرباء، وروى عنه عامة مشايخ بغداد بالإجازة مثل ابي بكر بن شاذان صاحب البغوي وابي الحسن رِزْقَويَه ، ذكره أبو شجاع شيرويَه فقال : سمعت عنه عامة ما قرأه ، له شأنٌ وحِشمةٌ عند المشايخ وله يد في التفسير وكان حسن الخط والعبارة فقيهاً أديباً متعبداً ، توفي سلخ ربيع الآخر سنة ٤٧١ ودفن عند إمامه برأس كهر ، ومولده سنة ٣٩٩ ، وهي السنة التي ظهر فيها ابنُ لان ؛ وإسماعيل بن محمد بن عثمان بن أحمد بن محمد بن عليّ بن مردين القومساني ، كان شيخ همذان يكنى أبا الفرج ، روى عن أبيه وجده وغيرهما ، مات سنة ٤٩٧ عن ثمان وخمسين سنة ، قال : وكان أصدق المشايخ لهجةً وأقلهم فضولاً .

قُومِسُ : بالضم ثم السكون ، وكسر الميم ، وسين مهملة ؛ وقومس في الإقليم الرابع ، طولها سبع وسبعون درجة ورُبع ، وعرضها ست وثلاثون درجة وخمس وثلاثون دقيقة، وهو تعريب كومس : وهي كورة كبيرة واسعة تشتمل على مدن وقرى ومزارع وهي في ذيل جبال طبرستان وأكبر ما يكون في ولاية ملكها ، وقصبتها المشهورة دامغان ، وهي بين الري ونيسابور ، ومن مدنها المشهورة بسطام وبيار ، وبعض يُدْخل فيها سمنان وبعض

يجعل سمنان من ولاية الري ، وقرأتُ في كتاب نُتف الطرف للسلامي : حدثني ابن علويّة الدامغاني قال حدثني ابن عبد الدامغاني قال : كان أبو تمام حبيب بن أوس نزل عند والدي حين اجتاز بقومس إلى نيسابور ممتدحاً عبد الله بن طاهر فسألناه عن مقصده فأجابنا بهذين البيتين :

تقول في قومس صحبي وقد أخذت
منّا السُّرى وخُطى المهريّة القُودِ :
أمَطْلِعَ الشمس تبغي أن تَؤمّ بنا ؟
فقلتُ : كَلاّ ولكن مطلعَ الجُودِ

وقدم يحيى بن طالب الحنفي في مسيره إلى خراسان من دين كان عليه،فلما وصل إلى قومس سأل عنها فأخبر باسمها ، فبكى وحَنّ إلى وطنه وقال :

أقول لأصحابي ونحن بقومس ،
ونحن على أثباج ساهمة جُرْد :
بَعُدْنا،وبيتِ الله،عن أرض قَرْقَرَى
وعن قاع موحوش وزدنا على البعد

وكان الجوهري صاحب كتاب الصحاح بلغ قومس فقال :

يا صاحب الدعوة لا تجْزَعَنْ ،
فكُلّنا أزهَدُ من كُرْز
فالماء كالعنبر في قومس ،
من عزّه يُجعل في الحِرْز
فسَقّنا ماء بلا مِنّة ،
وأنت في حلّ من الخبز

وقومس أيضاً إقليمُ القومس : بالأندلس من نواحي كورة قَبْرَةَ .

قُومَسَةُ : بالضم ثم السكون ، مثل الأول وزيادة الهاء : قرية من نواحي أصبهان .

قُونْجَةُ : بالضم ثم سكون الواو والنون فالتقى ساكنان ، وجيم : موضع بالأندلس من أعمال كورة البيرة ، ينسب إليه الكتّان الفائق الرفيع .

قُونْكَةُ : بوزن التي قبلها إلاّ أن هذه بالكاف : مدينة بالأندلس من أعمال شنتبرية ، ينسب إليها إبراهيم بن محمد بن خيرة أبو إسحاق القونكي ، روى ببلدته عن قاضيها أبي عبد الله محمد بن خلف بن السقّاط ، سمع منه صحيح البخاري وسكن قرطبة فأخذ بها عن أبي عليّ العسّالي كثيراً وعن أبي عبد الله محمد بن كُرج وغيرهما ، وكان حافظاً للحديث ، ومات في شوّال سنة ٥١٧ ؛ قاله ابن بشكوال .

قَوْنٌ : بالفتح ، وآخره نون ؛ والقَونة الحديد أو الصفر الذي يُرْقع به الإناء : وهو اسم موضع .

قُونِيَةُ : بالضم ثم السكون ، ونون مكسورة ، وياء مثناة من تحت خفيفة : من أعظم مدن الإسلام بالروم وبها وبأقْصَرَى سُكْنَى ملوكها ، قال ابن الهرَوي : وبها قبر أفلاطون الحكيم بالكنيسة التي في جنب الجامع ، وفي كتاب الفتوح : انتهى معاوية بن حُدَيج في غزوة إفريقية إلى قونية وهي موضع مدينة القيروان .

قَوٌّ : بالفتح ثم التشديد ، مرتجل فيما أحسب ، وهو منزل للقاصد إلى المدينة من البصرة يَرحل من النباج فينزل قَوّاً : وهو واد يقطع الطريق تدخله المياه ولا تخرج ، وعليه قنطرة يعبر القفول عليها يقال لها بطن قوّ ، وقال الجوهري : قَوٌّ بين فيد والنباج ؛ وأنشد لامرىء القيس :

سَمَا لك شوقٌ بعدما كان أقْصَرَا ،
وحلّتْ سُلَيمى بطن قوّ فعرعَرَا

وقال زُرعة بن تميم الحُطَم الجعدي :

وإن تكُ ليلى العامرية خيّمت
بقوّ ، فإني والجنوب يمانِ
ومغترب من رهط ليلى رعيْتُه
بأسباب ليلى قبْلَمَا يَرياني
نَشَرْتُ له كنّانةً من بشاشة ،
ومن نصح قلبي شعبةً ولساني

وقال أبو زياد الكلابي : قوٌّ واد بين اليمامة وهَجَرَ نزل به الحطيئة على الزِّبْرِقان بن بدر فلم يجهزه ، فقال :

ألم أكُ نائياً فدعوتموني ،
فخانتني المواعد والدعاء ؟
ألم أكُ جاركم فتركتموني
لكلبي في دياركمُ عُواء ؟
أُحيلَ على الخباء ببطن قوّ
بنات الليل فاحتُمل الخباء

قُوْهَذ : بالضم ثم السكون ، والهاء مفتوحة ، وذال معجمة، والعامة تقول قوهه ، بالهاء: وهواسم لقريتين كبيرتين ، بينهما وبين الرّيّ مرحلة ، قوهذ العليا وهي قوهذ الماء لأن عندها تنقسم مياه الأنهار التي تتفرّق في نواحي الرّيّ وعهدي بها كبيرة ذات سوق وأربطة وخانقاه حسن للصوفية في سنة ٦١٧ قبل ورود التتر إليها، وقوهذ السفلى وتعرف بقوهذ خرّان أي قوهذ الحمير ، وبينها وبين العليا فرسخ ، وهي بين العليا والري عهدي أيضاً بها عامرة ذات سوق وبساتين وخيرات .

قُوهِستان : بضم أوله ثم السكون ثم كسر الهاء ، وسين مهملة ، وتاء مثناة من فوق ، وآخره نون ، وهو تعريب كوهستان ، ومعناه موضع الجبال لأن كوه هو الجبل بالفارسية وربما خفف مع النسبة فقيل القُهِستاني ، وأكثر بلاد العجم لا يخلو عن موضع يقال له قوهستان لما ذكرنا ، وأما المشهورة بهذا الاسم فأحد أطرافها متصل بنواحي هراة ثم يمتد في الجبال طولاً حتى يتصل بقرب نهاوند وهمذان وبروجرد ، هذه الجبال كلها تسمى بهذا الاسم، وهي الجبال التي بين هراة ونيسابور ، وأكثر ما ينسب بهذه النسبة فهو منسوب إلى هذا الموضع ، وفتحها عبد الله بن عامر بن كريز في أيام عثمان بن عفان سنة ٢٩ للهجرة، هذه الجبال جميعها اليوم في أيدي الملاحدة من بني الحسن بن الصباح ، وقال البشاري : قوهستان قصبتها قائن ومدنها تون وجُنابذ وطَبَس العُنّاب وطبس التمر وطريثيث ، وقوهستان أبي غانم : مدينة بكرمان قرب جيرفت بينها وبين جبال البَلُوص والقفص وفيها نخل كثير ، وشربهم من نهر يتخلل البلد ، والجامع في وسطها ، وبها قهندز أي قلعة ، قال الرهني : أول بلاد قوهستان جُوسف وآخرها إسبِيذ رستاق وهي الجُنابذ وما يليها ، وأهل الجنابذ يدعون أن أرضهم من حدود الجُنْبُذ لأنها بين قائن التي هي قصبة قوهستان ، ويدّعي أهل قائن أن إسبيذ رستاق ليست من أرض قوهستان إلا أنها من عمل قوهستان ، قال : وعرضها ما بين كُرين إلى زُوزَن وهي مفاوز ليس فيها شيء وإنما عمران قوهستان ما بين النخيرجان ومسينان إلى إسبيذ رستاق، وهذه المدن والقرى التي بقوهستان متباعدة في أعراضها مفاوز ، وليست العمارة بقوهستان مشتبكة مثل اشتباكها بسائر نواحي خراسان ، وفي أضعاف مدنها مفاوز يسكنها أكراد وأصحاب السوائم من الإبل والغنم ، وليس بقوهستان فيما علمته نهر جارٍ إنما هي القُنيّ والآبار .

قُوهِيار : بالضم ثم السكون ، وكسر الهاء ثم ياء خفيفة ، وآخره راء : قرية بطبرستان .

القُوَيْرَةُ : باليمامة وهي قارة في وسط الرّغام ؛ عن ابن ابي حفصة .

قُوَيَقٌ : بضم أوله، وفتح ثانيه ، كأنه تصغير قاق وهو صوت الضفدع ؛ ولذلك قال شاعرهم :

إذا ما الضفادعُ نادَيْنَه
قُوَيَقٌ قُوَيَقٌ أبى أن يجيبا

تغوصُ البعوضةُ في قعره
وتأبى قوائمُها أن تَغيبا

وهو نهر مدينة حلب مخرجه من قرية تدعى سبتات ، وسألت عنها بحلب فقالوا : لا نعرف هذا الاسم إنما مخرجه من شَنْناذَر قرية على ستة أميال من دابَق ثم يمرّ في رساتيق حلب ثمانية عشر ميلاً إلى حلب ثم يمتد إلى قنسرين اثني عشر ميلاً ثم إلى المرج الأحمر اثني عشر ميلاً ثم يغيض في أجمة هناك ، فمن مخرجه إلى مغيضه اثنان وأربعون ميلاً ، وماؤه أعذب ماء وأصحه إلا أنه في الصيف ينشف فلا يبقى إلا نزوز قليلة ، وأما في الشتاء فهو حسن المنظر طيب المخبر ، وقد وصفه شعراء حلب بما ألحقوه بنهر الكوثر ، ومن أمثال عوام بغداد: يفرح بفَلْس مطليٍّ من لم ير ديناراً؛ وقد أحسن القيسراني محمد بن صغير في وصفه في قوله :

رأيتُ نهرَ قويق
فساءني ما رأيتُ

فلو ظَمِئْتُ وأسقيـ
ـتُ ماءه ما رَويتُ

ولو بكيتُ عليه
بقدره ما اشتَفيتُ

وقرأت في ديوان أبي القاسم الحسن بن علي بن بشر الكاتب أنه قال في سنة ٣٥٥ :

رأيتُ من نيل مصر
ما ساءني إذ رأيتُ

ما ليس يحيا به من
ثرَى البسيطة مَيْتُ

والبيتين الآخرين .

القُوَيْلِيةُ : قرية عند جبل رمان في طرف سلمى من جهة الغرب .

القُوَينِصَةُ : قال ابن أبي العجائز : مروان بن أبان بن عبد العزيز بن أبان بن مروان بن الحكم بن أبي العاص الأموي كان يسكن القوينصة : وهي قرية من قرى غوطة دمشق ، وكان يسكنها أيضاً الوليد بن أبان بن عبد العزيز بن أبان بن مروان بن الحكم بن أبي العاص الأموي ؛ وأمية بن أبان بن عبد العزيز بن أبان بن مروان وله بها عقب؛ وتمّام بن زُوَيل الكلبي من أهل هذه القرية .

قُوَيْنٌ : قال الليث : قَوْنٌ وقوين موضعان .

قُوَيٌّ : تصغير القِواء هو الموضع الخالي ، أو القِيّ وهو القفر : وهو واد قريب من القاوية ، وقد مرّ .

باب القاف والهاء وما يليهما

قِها : بالكسر ، والقصر : قرية عظيمة بين الرّي وقزوين وليست المعروفة بقوهذ وإن كان بعضهم يتلفظ بهما سواء وناحية بالري بين الخوار والرّي ، منها : قوهذ الماء وقوهذ الحمار .

قِهَابُ : ناحية ذات قرى كثيرة من أعمال أصبهان ليس بها نهر جار ولا بها شجر إنما معيشتهم من الزرع على المطر ، أخبرني بذلك الحافظ ابن النجار .

قِهَاد : بالكسر ، جمع قَهْد ، صنف من الغنم يكون بالحجاز أو اليمن ، قيل : تضرب إلى البياض ، وقيل : غنم سود تكون باليمن ، وقيل : القهد ولد البقرة الوحشية أيضاً ، وقال أبو عبيد : يقال أبيضُ يَقَقٌ وقهدٌ وقَهْبٌ ولَهِقٌ بمعنى واحد ، والقهاد : موضع في شعر ابن مقبل حيث قال :

فجنوب عَرْوَى فالقهاد خَشيتها
وهنّاً فهيّج لي الدموعَ تذكُّري

قَهِجُ : قرية من ناحية الأعلم من نواحي همذان ، قال السلفي : أنشدني أبو بكر عبد العزيز بن إبراهيم ابن الحسن القهجي الخطيب بها قال : أنشدني عمي محمد بن الحسين بن إبراهيم الأديب القهجي ، ولم يذكر قائله :

تَعَلَّمْنا الكتابة في زمان
غدت فيه الكتابة كالحِجَامهْ

فيا أسفي على الأقلام أضحت
وما قلم بأشرف من قُلامَهْ !

وينسب إليها أيضاً أبو طالب نصر بن الحسن بن القاسم القهجي لقيه السلفي أيضاً .

قِهِنْجَاوَرْسَانُ : قرية كبيرة قديمة كان بها حصن فتحه أبو موسى الأشعري مع عسكر عمر بن الخطاب قبل فتح أصبهان وقتل أهله وخربه ، وكان به والد أبي موسى فقتل هناك شهيداً وقبره بهذه القرية مبنيٌّ ظاهر عليه مشهد له منارة وحوله قبور جماعة من الشهداء رآه محمد بن النجار الحافظ وخبرني به .

قَهَدٌ : بالتحريك ، اسم موضع في قول الشاعر :

لو كان يُشكى إلى الأموات ما لقِيَ الـ
أحياء بعدهم من شدة الكَمَدِ

ثم اشتكيتُ لأشكاني وساكنُه
قبرٌ بسنجار أو قبرٌ على قَهَدِ

القَهْرُ : بالفتح ، وآخره راء ؛ ومعناه معلوم : وهو موضع في قول مزاحم العقيلي :

أتاني بقرطاس الأمير مُغلِّس
فأفزع قرطاسُ الأمير فؤاديا

فقلتُ له : لا مرحباً بك مرسلاً
إليّ ولا لبّيْ أميرك داعيا !

أليست جبال القهر قُعْساً مكانها ،
وعَرْوَى وأجبال الوِحاف كما هيا؟

أخافُ ذنوبي أن تُعَدَّ ببابه
وما قد أزلّ الكاشحون أماميا

ولا أستديم عقبة الأمر بعدما
تورّطَ في يهماء كعبي وساقيا

وقال أبو زياد : القهر أسافل الحجاز مما يلي نجداً من قبل الطائف ، وأنشد لخِداش بن زهير :

فيا أخوينا من أبينا وأمّنا
إليكم إليكم لا سبيل إلى جَسْر

دعوا جانبي ! إني سأنزل جانباً
لكم واسعاً بين اليمامة والقهر

أبى فارسُ الضحياء عمرو بن عامر،
أبى الذمّ واختار الوفاء على الغَدر

القَهَرُ : بفتحتين : موضع أُنشد فيه :

سُفلى العراق وأنت بالقَهَر

القَهْزُ : بالزاي ؛ قال الليث : القَهز والقِهز لغتان ضرب من الثياب يتخذ من صوف كالمِرعزي وربما خالطه الحرير ؛ قال العمراني : موضع ؛ وأنشد :

وِحَافُ القهز أو طِلْخامُها

قَهْقُور : بطن بماسبذان من نواحي الجبل .

قَهْوَانُ : بفتح القاف ، وسكون الهاء ، وآخره نون ؛ قال أبو حنيفة في كتاب النبات : المقل الذي يتداوى به هو صمغ كالكُنْدُر أحمر طيب الرائحة ، أخبرني بعض الأعراب أنه لا يعلمه نبت شجرة إلا بجبل من جبال عُمَان يدعى قهوان مطل على البحر وشجره مثل شجر اللبان ، قال : وهو ذو شوك ، قال : مثل التَّنْكس الذي عندكم والمقل صمغه .

قَهْقُوه : بتكرير القاف ، وفتح أوله ، وسكون ثانيه ، وضم ثالثه ، وسكون واوه ، وهاء خالصة : وهي كورة بصعيد مصر .

قَهَنْدَز : بفتح أوله وثانيه ، وسكون النون ، وفتح الدال ، وزاي ، وهو في الأصل اسم الحصن أو القلعة في وسط المدينة ، وهي لغة كأنها لأهل خراسان وما وراء النهر خاصة ، وأكثر الرّواة يسمونه قُهُنْدُز وهو تعريب كُهُنْدِز معناه القلعة العتيقة ، وفيه تقديم وتأخير لأن كُهُن هو العتيق ودِز قلعة ثم كثر حتى اختَص بقلاع المدن ، ولا يقال في القلعة إذا كانت مفردة في غير مدينة مشهورة ، وهو في مواضع كثيرة ، منها : قهندز سمرقند ، وقهندز بخارى ، وقهندز بلخ ، وقهندز مرو ، وقهندز نيسابور ، وفي مواضع كثيرة ؛ وقد نسب إلى بعضها قوم ، فممن نسب إلى قهندز نيسابور الحسن بن عبد الصمد بن عبد الله بن رَزِين أبو سعيد القهندزي النيسابوري ؛ وعمر وقيس ومسعود بنو عبد الله بن رزين القهندزي ؛ وأحمد بن عمرو أبو سعيد القهندزي النيسابوري ، سمع الفضل بن دُكَين وغيره ؛ وعبد الله بن حمّاد أبو حمّام القهندزي ، سمع نهشل بن سعيد وغيره ؛ وقهندز هراة ، نسب إليه أبو سهل الواسطي ؛ ونسب إلى قهندز سمرقند أحمد بن عبد الله القهندزي السمرقندي أبو محمد ذكره أبو سعيد الإدريسي في تاريخ سمرقند ، يروي عن عمّار بن نصر ، روى عنه سهل بن خلف وغيره ؛ وممن ينسب إلى قهندز بخارى أبو عبد الرحمن محمد بن هارون الأنصاري القهندزي البخاري ، سمع ابن المبارك وابن عيينة والفُضيل بن عِياض ، روى عنه أسباط بن اليسع البخاري وغيره ، وممن ينسب إلى قهندز هراة أبو بشر القهندزي ، روى عنه أبو إسماعيل عبد الله بن محمد الأنصاري الإمام وغيره ، وقد ضبطه بعضهم بالضم والأصل ما أثبتناه .

باب القاف والياء وما يليهما

قِيًّا : بكسر أوله ، والتشديد ، والقصر ؛ قال عرّام : ولأهل السوارقية قرية يقال لها القِيّا وماؤها أُجاجٌ نحو ماء السوارقية وبينهما ثلاثة فراسخ ، وبها سكان كثيرة ومزارع ونخيل وشجر ؛ قال الشاعر :

ما أطيبَ المَذْق بماء القِيّا
وقد أكَلْتُ قبله بَرْنيّا

القَيّارُ : بالفتح ثم التشديد ، وآخره راء ، بلفظ صانع القار أو بايعه على النسبة كقولهم العطّار : موضع بين الرقّة ورُصافة هشام بن عبد الملك ، ومَشْرَعَةُ القيار : على الفرات ، وببغداد محلة كبيرة مشهورة يقال لها درب القيار .

القَيّارَة : بالفتح ثم التشديد ، وهو تأنيث الذي قبله : منزل للحاجّ من واسط على مرحلتين وهو بئر لبني عجل ماؤها غليظ كثير ثم يرتحلون منها إلى الأخاديد . وعين القيّارة : بالموصل ينبع منها القار وهي حمّة يقصدها أهل الموصل ويستحمون فيها ويستشفون بمائها.

القيبار : حصن بين أنطاكية والثغور ، له ذكر ومنعة .

قَيَّاضٌ : بالفتح ثم التشديد ، وآخره ضاد ؛ يقال : تقيَّضَت الحيطان إذا مالت وتهدّمت : موضع بنواحي بغداد، قال الكلبي : سمّي باسم رجل يقال له قيّاض ، وقال نصر : قيّاض موضع بين الكوفة والشام يُرتحل منه إلى عين أُباغ عليه قوم من شيبان وكندة ؛ قال عبيد الله بن الحرّ :

أتَوْني بقيّاض وقد نام صحبتي ،
وحارسهم ليثٌ هِزَبْرٌ أبو أجْرِ
فقتَلْتُ قوماً منهمُ لا أعزّةً
كراماً ولا عند الحقائق بالصُّبْرِ

وكتبه اللبود بالسين فقال قيّاس في شعر عبد الله بن الزبير الأسدي :

ألا أبلغْ يزيدَ بن الخليفة أنني
لقيتُ من الظلم الأغرّ المحجّلا
لقيتُ بقيّاس من الأمر شُقّةً ،
ويوماً بجوٍّ كان أعنى وأطولا

قِيَاضٌ : حصن باليمن بين تَعِزّ وريمة .

قِيَالٌ : بكسر أوله ، وآخره لام : اسم جبل عالٍ بالبادية .

القَيْدَةُ : من مياه بني عمرو بن كلاب بذي بحار، وقد ذكر ذو بحار في موضعه عن أبي زياد وذكر في موضع آخر من كتابه أنه ماء لبني غنيّ بن أعصُرَ .

قَيْذُوقُ : بالفتح ثم السكون ، وذال معجمة ، وواو ساكنة ، وقاف : موضع ذكره أبو تمّام .

قَيْرَبُون : أكبر مدينة بأرض مُكران ولها رساتيق وفيها الفانيذ كان يحمل إلى جميع الدنيا .

القَيْرَوَان : قال الأزهري : القيروان معرّبٌ وهو بالفارسية كارَوان ، وقد تكلمت به العرب قديماً ؛ قال امرؤ القيس :

وغارة ذات قَيْرَوان
كأنّ أسرابها الرّعال

والقيروان في الإقليم الثالث ، طولها إحدى وثلاثون درجة، وعرضها ثلاثون درجة وأربعون دقيقة: وهذه مدينة عظيمة بإفريقية غَبَرَتْ دهراً وليس بالغرب مدينة أجلّ منها إلى أن قدمت العرب إفريقية وأخربت البلاد فانتقل أهلها عنها فليس بها اليوم إلا صعلوكٌ لا يُطْمع فيه، وهي مدينة مُصّرَت في الإسلام في أيام معاوية ، رضي الله عنه ، وكان من حديث تمصيرها ما ذكره جماعة كثيرة من أهل السير، قالوا: عزل معاوية بن أبي سفيان معاوية بن حُدَيج الكندي عن إفريقية واقتصر به على ولاية مصر وولى إفريقية عُقبةَ بن نافع بن عبد قيس بن لقيط بن عامر بن أمية بن عائش بن ظرب بن الحارث بن فهر بن مالك بن النضر ابن كنانة ، وكان مولده في أيام النبي ، صلى الله عليه وسلم ، وقال ابن الكلبي : هو عبد الرحمن بن عدي ابن نافع بن قيس القُرَشي سنة ٤٨ ، وكان مقيماً بنواحي برقة وزويلة منذ ولاية عمرو بن العاص له فجمع إليه من أسلم من البربر وضمهم إلى الجيش الوارد من قبل معاوية ، وكان جيش معاوية عشرة آلاف ، وسار إلى إفريقية ونازل مدنها فافتتحها عنوة ووضع السيف في أهلها وأسلم على يده خلق من البربر وفَشا فيهم دين الله حتى اتّصل ببلاد السودان فجمع عقبة حينئذ أصحابه وقال : إن أهل هذه البلاد قوم لا خلاق لهم ، إذا عضّهم السيف أسلموا وإذا رجع المسلمون عنهم عادوا إلى عادتهم ودينهم ، ولستُ أرى نزول المسلمين بين أظهرهم رأياً ، وقد رأيت أن أبني ههنا مدينة يسكنها المسلمون ؛ فاستصوبوا رأيه فجاؤوا إلى موضع القيروان وهي في طرف البرّ وهي

أجَمة عظيمة وغيضة لا يشقها الحيّات من تشابك أشجارها ، وقال : إنما اخترتُ هذا الموضع لبُعده من البحر لئلا تطرُقها مراكب الروم فتهلكها وهي في وسط البلاد، ثم أمر أصحابه بالبناء فقالوا : هذه غياض كثيرة السباع والهوام فنخاف على أنفسنا هنا ، وكان عقبة مستجاب الدعوة فجمع من كان في عسكره من الصحابة وكانوا ثمانية عشر ونادى : أيتها الحشرات والسباع نحن أصحاب رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فارحلوا عنّا فإنّا نازلون فمن وجدناه بعدُ قتلناه ، فنظر الناس يومئذ إلى أمر هائل ، كان السبع يحمل أشباله والذئب يحمل أجراءه والحيّة تحمل أولادها وهم خارجون أسراباً أسراباً فحملَ ذلك كثيراً من البربر على الإسلام ، ثم اختطّ داراً للإمارة واختطّ الناس حوله وأقاموا بعد ذلك أربعين عاماً لا يرون فيها حيّة ولا عقرباً ، واختطّ جامعها فتحير في قبلته فبقي مهموماً فبات ليلة فسمع قائلاً يقول : في غد ادخل الجامع فإنك تسمع تكبيراً فاتبعه فأيّ موضع انقطع الصوت فهناك القبلة التي رضيها الله للمسلمين بهذه الأرض، فلما أصبح سمع الصوت ووضع القبلة واقتدى بها بقية المساجد وعمّر الناس المدينة فاستقامت في سنة ٥٥ للهجرة، وقد ذكرتُ بقية خبر عقبة ومقتله في كتابي المسمّى بالمبدإ والمآل، وكان مقتله في سنة ٦٣ بعد أن فتح جميع بلاد المغرب ؛وينسب إلى القيروان قيروانيٌّ وقيرَويٌّ ، فمن جملة من يسب إليها قيروانيٌّ : محمد بن أبي بكر عتيق محمد بن أبي نصر هبة الله بن علي بن مالك أبو عبيد الله التميمي القيرواني المتكلم الثغري المعروف بابن أبي كدية ، درّس علم الأصول بالقيروان على أبي عبد الله الحسين بن حاتم الأزدي صاحب القاضي أبي بكر الباقلاني وعلى غيره ، وكان يذكر أنه سمع أبا عبد الله القضاعي بمصر ، قرأ عليه نصر الله بن محمد بصُورَ وكان يُقرىء الكلام في النظامية ببغداد وأقام بالعراق إلى أن مات ، وكان صُلباً في الاعتقاد ، ومات ببغداد في ثامن عشر ذي الحجّة سنة ٥١٢ ودفن مع أبي الحسن الأشعري في تربته بمشرعة الروايا خارج الكرخ .

قَيْسارِيّةُ : بالفتح ثم السكون ، وسين مهملة ، وبعد الألف راء ثم ياء مشددة: بلد على ساحل بحر الشام تُعَدّ في أعمال فلسطين بينها وبين طبرية ثلاثة أيام ، وكانت قديماً من أعيان أُمهات المدن واسعة الرُّقعة طيبة البقعة كثيرة الخير والأهل وأما الآن فليست كذلك وهي بالقُرَى أشبه منها بالمدن . وقَيْسارية أيضاً : مدينة كبيرة عظيمة في بلاد الروم وهي كرسيّ مُلك بني سلجوق ملوك الروم أولاد قِليج أرسلان وبها موضع يقولون إنه حبس محمد بن الحنفية ابن علي بن أبي طالب وجامع أبي محمد البطّال وفيه الحمّام الذي ذكروا أن بليناس الحكيم عمله للملك قيصر يحمى بسراج ، وينسب إليها قيسرانيٌّ على غير قياس ، قال بطليموس في كتاب الملحمة : طولها سبع وستون درجة وعشرون دقيقة ، وعرضها إحدى وأربعون درجة وخمسون دقيقة ، في آخر الإقليم الخامس ، طالعها اثنتا عشرة درجة من التوْأم ، لها سُرّة الجوزاء كاملة والسماك الأعزل وذات الكرسي ، وهي المغروسة تحت سبع عشرة درجة من السرطان ، يقابلها مثلها من الجدي، بيت ملكها مثلها من الحمل ، بيت عاقبتها مثلها من الميزان ، قال صاحب الزيج : قيسارية طولها سبع وخمسون درجة ونصف، وعرضها ثلاث وثلاثون درجة ورُبع ، وفي كتاب دمشق عن يزيد بن سَمُرة : أنبأ الحكيم بن عبد الرحمن بن أبي العصماء الخثعمي الفرَعي وكان ممن شهد قيسارية قال: حاصرها معاوية سبع سنين إلا أشهراً ومقاتلة الروم

الذين يُرْزَقون لها مائة ألف وسامرتُها ثمانون ألفاً ويهودها مائة ألف ، فدلهم لنطاق على عَوْرة وهو من الرُّهون فأدخلهم في قناة يمشي فيها الجمل مع المحمل وكان ذلك يوم الأحد فلم يعلموا وهم في الكنيسة إلا وسمعوا التكبير على باب الكنيسة فكان بَوَارهم ، قال يزيد بن سَمُرة : وبعثوا بفتحها إلى عمر بن تميم ابن ورقاء عريف خثعم فقام عمر على المنارة ونادى : ألا إن قيسارية فتحت قسراً ؛ وينسب إلى قيسارية فلسطين إبراهيم بن أبي سفيان القيسراني ، مات سنة ٢٧٨ ، وعمرو بن ثور القيسراني ، مات سنة ٢٧٩ ؛ ومحمد بن محمد بن عبد الرحيم بن محمد بن أبي ربيعة القيسراني ، سمع خيثمة بن سليمان بطرابلس ، وأبا علي عبد الواحد بن أحمد بن أبي الخصيب بتنيس ، وأبا بكر الخرائطي وأبا الحسن محمد بن أحمد بن عبد الله بن صَفْوَر بالمصيصة وغيرهم ، وروى عنه جماعة ، منهم : أبو بكر محمد بن أحمد الواسطي وأبو الحسن جميل بن محمد الأُرْسوفي ؛ وفُدَيك بن سلمان، ويقال ابن سليمان بن عيسى أبو عيسى العُقَيلي القيسراني ، روى عن الأوزاعي ومسلمة بن علي الخشني ، روى عنه العباس بن الوليد بن صبيح الخلاّل وإبراهيم بن الوليد بن سلمة وغيرهم ، وكان من العبّاد .

قَيْسَرون : في شعر هذيل ، ولا أدري كيف أمره ؛ قال حبيب الهذلي :

صدَقَتْ حبيباً بالتفرُّق نفسه ،
وأجدٌ من ثاوٍ إليك إيابُ
ولقد نظرت ودون قومي منظرٌ
من قَيسرون فبَلْقعٌ فسِلابُ

قَيْسٌ : القيس مصدر قاس يقيس قَيساً ، ويقال : فلان يخطو قيساً أي يجعل هذه الخطوة ميزان هذه الخطوة ؛ والقيس : كورة كانت بمصر وقد خربت الآن ، وقالوا : سميت قيساً لأن فتحها كان على يد قيس بن الحارث المُرادي فسميت به وكان شهد مصر وكانت في غربي النيل بعد الجيزة ، كان دخلُ السلطان منها خمسة عشر ألف دينار ؛ عن المدائني ، في سنة ٢٢٦ ؛ وينسب إليها لبيب مولى محمد بن عياض ، يروي عن سالم بن عبد الله بن عمر ، روى عنه الليث ابن سعد بن أبي طاهر ، وقال: هي قرية بمصر وليست بكورة كما ذكرنا ، وقيس : جزيرة وهي كيش في بحر عُمان ، دورها أربعة فراسخ ، وهي مدينة مليحة المنظر ذات بساتين وعمارات جيدة وبها مسكن ملك ذلك البحر صاحب عمان وله ثلُثا دخل البحرين وهي مَرْفأ مراكب الهند وبر فارس وجبالها تظهر منها للناظر ، ويزعمون أن بينهما أربعة فراسخ ، رأيتها مراراً ، وشربهم من آبار فيها ، ولخواصّ الناس صهاريج كثيرة لمياه المطر ، وفيها أسواق وخيرات ، ولملكها هيبةٌ وقدرٌ عند ملوك الهند لكثرة مراكبه ودوانيجه ، وهو فارسيٌّ ، شكله ولبسه مثل الدّيلم وعنده الخيول العراب الكثيرة والنعمة الظاهرة ، وفيها مغاصٌ على اللؤلؤ وفي جزائر كثيرة حولها وكلها ملك صاحب كيش ، ورأيت فيها جماعة من أهل الأدب والفقه والفضل ، وكان بها رجل صنف كتاباً جليلاً فيما اتفق لفظه وافترق معناه ضخم رأيته بخطه في مجلدين ضخمين ولا أعرف اسمه الآن .

قَيْسُون : بلفظ جمع قيس جمع سلامة : موضع .

قَيْشَاطَةُ : بالفتح ثم السكون ، وشين معجمة : مدينة بالأندلس من أعمال جَيّان ؛ ينسب إليها محمد ابن الوليد القيشاطي الأديب ، سكن قرطبة ، يكنى أبا عبد الله ، وكان معلم العربية وكان لها حافظاً

ذاكراً ، قال ابن حيّان : مات لسبع بقين من المحرم سنة ٤٦٠ .

القَيْصُومَة : بالفتح ، والصاد المهملة ، واحدة القيصوم نبات طيب الريح يكون بالبادية : وهي ماءة تناوح الشيحة بينهما عقبة شرقي فيد ومنها إلى النباج أربع ليال على طريق البصرة إلى مكة والمدينة معاً .

قَيطُون : بفتح أوله ، وسكون ثانيه : بلدة بإفريقية ، بينها وبين قَفصة ثلاث مراحل ، وبينها وبين نفطة مرحلة .

قَيْظانُ : مخلاف باليمن ، وقلّما يسمونه غير مضاف إنما يقولون مخلاف قَيظان ، وهو قرب ذي جبْلة .

قَيْظٌ : بالظاء معجمة ؛ قال نصر : موضع قريب من مكة على أربعة أميال من سوق نخلة وثم حيطان تنتقل في الأملاك ، وقيل : قيظٌ جبل .

القِيقاءُ : بكسر أوله ، وسكون ثانيه ، وقاف أُخرى ، وألف ممدودة ، وهي القاع المستدير في صلابة من الأرض إلى جانب سهل ، وهو جمع قيقاءة : وهو واد بنجد ؛ عن نصر .

قِيقَانُ : بالكسر ، وأهل الشام يسمون الغراب قاقاً ويجمعونه قيقان ؛ وتلّ القِيقان : بظاهر مدينة حلب معروف عندهم . وقيقان : بلاد قرب طبرستان ، وفي كتاب الفتوح : في سنة ٣٨ وأول سنة ٣٩ في خلافة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ، رضي الله عنه ، توجّه إلى ثغر السند الحارث بن مرّة العبدي متطوّعاً بإذن عليّ ، رضي الله عنه ، فظفر وأصاب مغنماً وسبياً وقسم في يوم واحد ألف رأس ثم إنه قُتل ومن معه بأرض القيقان إلا قليلاً ، وكان مقتله في سنة ٤٢ ، قال : والقيقان من بلاد السند مما يلي خراسان ، ثم غزاهم المهلب في سنة ٤٤ ولقي المهلب ببلاد القيقان ثمانية عشر فارساً من الترك على خيل محذوفة فقاتلوه فقتلوا جميعاً ، فقال المهلب : ما جعل هؤلاء الأعاجم أولى بالتشمير منّا ، فحذفَ الخيل فكان أول من حذفها من المسلمين ، ثم ولّى عبدُ الله ابن عامر في سنة ٤٥ في زمن معاوية عبدَ الله بن سوّار العبدي ، ويقال بل ولاّه معاوية من قبله ثغر الهند ، فغزا القيقان فأصاب مغنماً ثم وفد إلى معاوية وأهدي إليه خيلاً قيقانية وأقام عنده ثم رجع وغزا القيقان فاستجاش الترك فقتلوه ؛ وفيه قيل :

وابن سوّار على عِدّانه
مُوقِدُ النارِ وقتّالُ السَّغَبْ

وكان سخياً لم يوقد أحد ناراً غير ناره ، فرأى ذات ليلة ناراً فقال: ما هذه؟ فقالوا: امرأةٌ نُفَساء يُعمل لها خبيص ، فأمر بأن يطعم الناس الخبيص ثلاثاً ، قال خليفة بن خيّاط: في سنة ٤٧ غزا عبد الله بن سوّار العبدي القيقان فجمع الترك فقُتل عبد الله بن سوّار وعامّة ذلك الجيش وغلب المشركون على القيقان .

قَيْقَانُ : حصن باليمن من أعمال صنعاء بيد ابن الهرش .

قِيلُويَة : بكسر أوله ، وسكون ثانيه ، ولام مضمومة ، وواو ساكنة : قرية من نواحي مُطَيراباذ قرب النيل ؛ إليها ينسب أبو علي الحسن بن محمد بن إسماعيل القِيلَوِيّ . وقيلوية : قرية بنهر الملك ينسب إليها سعيد بن أبي سعيد بن عبد العزيز أبو سعد الجامدي الأصل ، والجامدة : من قرى واسط ، وسعيد هذا من أهل قيلوية نهر الملك ، كان أبوه من الزهّاد سكن قيلوية ووُلد سعيد بها ، وكان واعظاً صالحاً ، سمع أبا الفتح عبد الملك بن أبي القاسم

الكروخي وغيره ، وحدث ببغداد في سنة ٥٩٦ في ربيع الآخر فسمع منه جماعة ، ومات سعيد في سنة ٦٠٣ ، سألته عن مولده فقال في خامس جمادى الآخرة سنة ٥٦٤ ؛ أنشدني لنفسه قال : كتب إليّ مؤيّدّ الدين محمد بن الرّيحاني قطعة أولها :

عصيْتَ عليّ يا قاضي القضاة ،
وكنتُ أعدّ أنك من حُماتي
علَتْ عيناكَ عنّي يا مَلولاً
كما تعلو ظهور الصافنات
ألم تعلم بأني فيك صبٌّ ،
وسُكْرك ليس يخلو من لَهاتي ؟

فكتبتُ إليه :

أيا ابن الأكرمين الصّيد يا مَن
مناقبه تجلّ عن الصفات
ومن آراؤه في كل خطب
يَفُلُّ بها حدود المُرهَفات
فدَيتك ، تتهمني بالتجنّي
ولم أكُ في هواك من الجُناة
وكنت غداة سرتَ بلا وداع
كأن الصبر ينزل في لهاتي
وما شبَّهتُ شوقي فيك إلا
بعطشان إلى ماء الفرات
وحقك يا محمد لو علمتم
بما ألقاه من ألم الشتات
إذاً لعذَرتني وعلمت أني
بحبك مستهامٌ في حياتي
فسامحني ، فإني لم أُقصّر
عن الخدمات إلا من شكاتي
بقيتَ ، ولا بَرِحتَ مع الليالي
تجود على عُفاتك بالصّلات

قَيْلَةُ : حصن من نواحي صنعاء على رأس جبل يقال له كَنَن .

قَيْمُرُ : بفتح القاف ، وياء ساكنة ، وضم الميم ، وراء : هي قلعة في الجبال بين الموصل وخلاط ؛ ينسب إليها جماعة من أعيان الأمراء بالموصل وخلاط وهم أكراد ، ويقال لصاحبها أبو الفوارس .

قَيْمُونُ : بالفتح ثم السكون ، وآخره نون : حصن قرب الرملة من أعمال فلسطين .

قَيْن : بالفتح ثم السكون ، وآخره نون ، بنَات قَين : ماءة لفزارة كانت بها وقعة مشهورة في أيام عبد الملك بن مروان . والقين : من قرى عَثَّرَ من جهة القبلة في أوائل اليمن .

قَيْنَانُ : بلفظ تثنية القين الحداد : من قرى سَرْخسَ خربت ؛ ينسب إليها علي بن سعيد القيناني ، يروي عن ابن المبارك ، روى عنه أهل بلده .

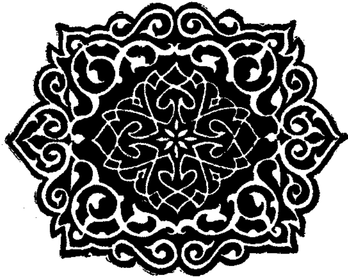
قَيْنُقاع : بالفتح ثم السكون ، وضم النون وفتحها وكسرها كلٌّ يروى ، والقاف ، وآخره عين مهملة : وهو اسم لشعب من اليهود الذين كانوا بالمدينة أُضيف إليهم سوق كان بها ويقال سوق بني قينقاع .

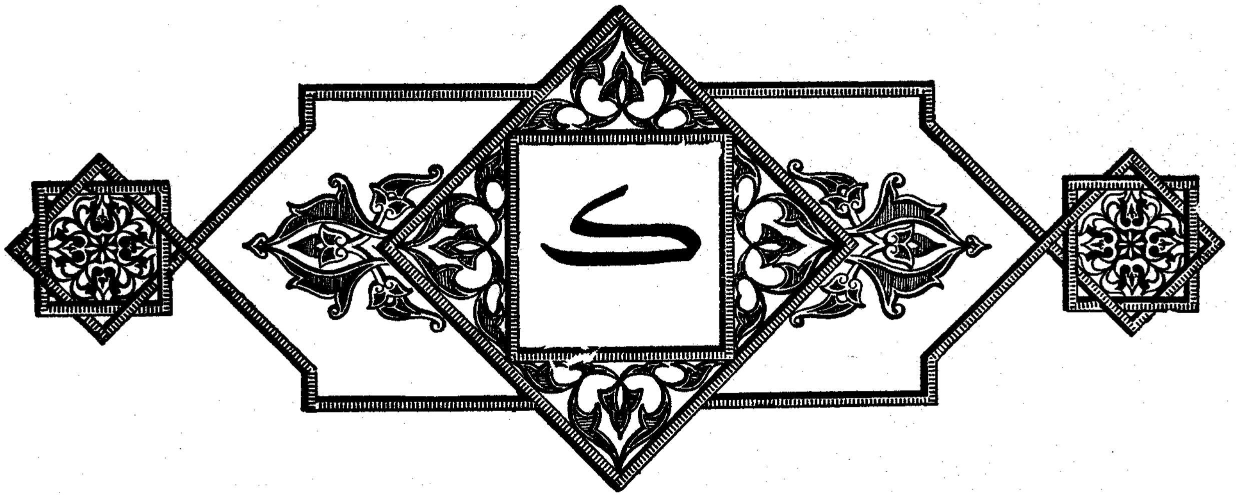
قَيْوَانُ : موضع بصَعدَة من بلاد خَولان باليمن ؛ قال الحارث بن عمرو الحربي الخولاني :

لنا الدار في صِرْواحَ باقٍ رُسومها ،
بها كان أولاد الهمام الخضارم
سراة بني خيرٍ وحيًّا معيشها
لُباب لبابٍ من حُماة الاكارم
ودارٌ بقَيوانٍ لنا كان عِزُّها
توارثها نسلُ الملوك القَماقم
ويَسْنُتَم رُأس العزمن ذمّتَيْ دَفَا
إلى أسفل المِعشار فَرْعِ التهائم

ودار بكهلانٍ لشِبلٍ أخيهمُ
دعامة عزٍّ من تِلاع الدّعائم
فآل سعيد جَمْرة غالبيّة ،
وسفحيّ شَروم بين تلك الرجائم

قَيْنِيَةُ : بالفتح ثم السكون ، وكسر النون ، وياء خفيفة : قرية كانت مقابل الباب الصغير من مدينة دمشق صارت الآن بساتين منها جماعة ؛ وسكنها معاوية بن محمد بن دينَوَيه الأذري من أذربيجان ، حدث عن أبي زُرعة الدمشقي والحسن بن حرب وأحمد بن عمرو الفارسي المقعد وغيرهم، روى عنه أبو هاشم المؤدّب وكتب عنه أبو الحسين الرازي وقال : مات سنة ٣٢٧ ؛ ومنها محمد بن هارون بن شُعيب بن عبد الله بن عبد الواحد ، ويقال محمد بن هارون بن شعيب بن علقمة بن سعيد بن مالك ، ويقال محمد بن هارون بن شعيب بن عبد الله بن ثمامة بن عبد الله بن أنس بن مالك الشامي القَيْني من سُكان قينية خارج باب الجابية ، رحل في طلب الحديث فسمع بمصر وأصبهان والعراق والشام وجمع وصنف ، روى عن أبي زيد عبد الرحمن بن حاتم المرادي المصري وأبي علاثة محمد بن عمر بن خالد ومحمد بن يحيى بن مندة الأصبهاني وخلق كثير يطول ذكرهم ، وكان مولده بدمشق في المحلة المعروفة بلؤلؤة الكبيرة خارج باب الجابية في رمضان سنة ٢٦٦ ، ومات سنة ٣٥٣ .





باب الكاف والألف وما يليهما

كَابُلِسْتَانُ : بعد الألف باء موحدة مضمومة ، وسين مهملة ساكنة : وهي فيما أحسب كابل التي تذكر بعد .

كَابُلُ : بضم الباء الموحدة ، ولام ، وكابل في الإقليم الثالث ، طولها من جهة المغرب مائة درجة ، وعرضها من جهة الجنوب ثمان وعشرون درجة ؛ وقال الإصطخري : الخلج صنف من الأتراك وقعوا في قديم الزمان إلى أرض كابل التي بين الهند ونواحي سجستان في ظهر الغور وهم أصحاب نعم على خلق الأتراك في زيّهم ولسانهم ؛ وكابل : اسم يشمل الناحية ومدينتها العظمى اوهند ، واجتمعتُ برجل من عقلاء سجستان ممن دوّخ تلك البلاد وطرّقها فذكر لي بالمشاهدة أن كابل ولاية ذات مُروج كبيرة بين هند وغزنة ، قال : ونسبتُها إلى الهند أولى فصحّ عندي ، وأما قول ابن الفقيه إنه من ثغور طخارستان فليس ببعيد من الصواب ، ولعلّ طخارستان تكون في المثلثة الشرقية منها ، قال ابن الفقيه : كابل من ثغور طخارستان ، ولها من المدن: واذان وخُواش وخُشُكّ وجِزَه ، قال : وبكابل عود ونارجيل وزعفران وإهليلج لأنها متاخمة للهند، وكان خراجها ألفي ألف وخمسمائة ألف درهم ومن الوصائف ألفا رأس قيمتها ستمائة ألف درهم، غزاها المسلمون في أيام بني مروان وافتتحوها وأهلها مسلمون ، قلتُ : فإن كانت غير الساحلية فجائزٌ ؛ وقال عبيد الله بن قيس الرقيّات :

ولقد غالني شبيبٌ وكانت
في شبيب مغيلةٌ ومغالَهْ
غلَبَتْ أمُّه عليه أباه ،
فهو كالكابُليّ أشبه خالَهْ

وقال فِرْعَوْن بن عبد الرحمن يعرف بابن سُلَكة من بني تميم بن مُرّ :

وَدِدْتُ ، مخافةَ الحجاج ، أني
بكابُلَ في استِ شيطانٍ رجيمِ

وقال الأعشى وسمّى أهل كابل كابُلاً :

ولقد شربتُ الخمر ترْ
كُضُ حوْلنا تُرْكٌ وكابُلْ
كدم الذبيح غريبة
مما يعتّق أهلُ بابلْ

باكرتُها حَوْلي ذَوُو الـ
آكال من بكر بن وائلْ

ونسب إليها أبو مجاهد علي بن مجاهد الكابلي الرازي ، قال البخاري : هو من سَبْيِ كابل ، حدث عن موسى بن عبيدة الرَّبذي ومحمد بن إسحاق وعنبسة ، حدث عنه أحمد بن حنبل والصَّلْت بن مسعود الجَحدَري وزياد بن أيوب وغيرهم ، وأبو الحسن محمد بن الحسين الكابلي ، روى عن يزيد بن هارون وابن عُيينة وغيرهما ، ومات في حدود سنة ٢٠٥ ؛ وأبو عبد الله محمد بن العباس الكابلي ، حدث عن إبراهيم بن إسماعيل بن محمد بن المعقب وأحمد بن حنبل ، روى عنه أبو عبد الله محمد بن مخلَد الدُّوري وقال : توفي في رجب سنة ٢٧١ .

كابَةُ : بعد الألف باء موحدة ؛ يقال : كاب يكوب إذا شرب بالكوب وهو الكوز المستدير الرأس : وهو موضع في بلاد تميم ، قاله السكّري في شرح قول جرير :

من نحو كابةَ تحتثُّ الركابُ بهم
كي يشعفوا آلِفاً صبّاً فقد شعَفوا

وقال أبو زياد : كابة ماء من وراء النباج نباج بني عامر ؛ قال جِرَانُ العَوْد :

نظرتُ ، وصحبتي بخُناصرات
ضُحَيّاً بعدما متَعَ النهارُ ،
إلى ظُعُن لأخت بني نُمير
بكابةَ حين زاحمها العقَارُ
يرفّعن الحُدُورَ مصعّدات
لعُكّاش وقد يبس القرارُ
فليس لنظرتي ذنب ولكن
سقى أمثالَ نظرتيَ النهارُ

العقار : الرمل ، وعُكاش : موضع ذكر ، والقرار : مناقع المياه .

الكاثِبُ : بعد الألف ثاء مثلثة ، وباء ؛ قال أبو منصور : يقال كثبتُ الشيء أكثبه كَثْباً إذا جمعته ؛ وقال أوس بن حَجَرٍ :

لأصبحَ رَتْماً دُقاقَ الحصى
مكانَ النّبيِّ من الكاثب

يريد بالنبي ما نَبَا من الحصى إذا دقّ فندَرَ ، والكاثب : الجامع لما ندر منه ؛ ويقال : هما موضعان .

كاثُ : بعد الألف ثاء مثلثة ، ومعنى الكاث بلغة أهل خوارزم الحائط في الصحراء من غير أن يحيط به شيء : وهي بلدة كبيرة من نواحي خوارزم إلا أنها من شرقي جيحون وجميع نواحي خوارزم إنما هي من ناحية جيحون الغربية ، وبين كاث وكُركانج مدينة خوارزم عشرون فرسخاً .

كاجُ : بالجيم ، قرية من قرى أصبهان ؛ منها أبو بكر ابن علي بن محمد بن عبد الله الكاجي ، سمع الحافظ إسماعيل املاءً في سنة ٥٢٨ .

كاخُ : في التحبير : محمد بن علي بن محمد بن أحمد الهرّاس أبو الفضل الكاخي زاهد مرو من سكة كاخ من أولاد العلماء كان يتجر إلى غزنة ، سمع جدي وكامكار بن عبد الرزاق وأبا اليُسْر محمد بن محمد ابن الحسين البزدَوي وأبا القاسم عبد الله بن الحسين القرينيني ، سمعت منه ، وتوفي بخوارزم سنة ٥٣٢ .

كاجَرُ : بعد الألف جيم ثم راء : من قرى نسف بما وراء النهر .

كاجْغَر : بالجيم الساكنة ، والغين المفتوحة ، والراء ، لغة في كاشغر : من نواحي تركستان .

كاخُشْتُوانُ : بضم الخاء المعجمة ، وشين معجمة ساكنة ، وتاء مثناة من فوق مضمومة ، وآخره نون : قرية من قرى بُخارى بما وراء النهر .

كاذَةُ : بالذال المعجمة : قرية من قرى بغداد ؛ ينسب إليها أبو الحسين إسحاق بن أحمد بن محمود بن إبراهيم الكاذي ، روى عن محمد بن يوسف بن الطباع وأبي العباس الكاذي ، روى عنه أبو الحسن بن رِزْقَوَيه وأبو الحسين بن بشران وكان ثقة ، توفي بقريته سنة ٣٤٦ .

كارُ : بعد الألف راء : قرية من قرى أصبهان ؛ ينسب إليها أبو الطيب عبد الجبار بن الفضل بن محمد بن أحمد الكاري ، سمع أبا عبد الله محمد بن إبراهيم بن جعفر اليزدي ، روى عنه أبو القاسم هبة الله بن عبد الوارث الشيرازي الحافظ وإسماعيل بن محمد بن الفضل الحافظ الأصبهاني وأبو الخير محمد بن أحمد بن محمد ابن عمر بن الباغبان ؛ وعلي بن أحمد بن محمد بن علي بن عيسى بن مردة الكاري أبو الحسن ، حدث عن القَبّاب ، كتب عنه علي بن سعيد البقّال ، وكار أيضاً : قرية بأذربيجان ، وكار أيضاً : قرية مقابل الموصل من شرقيها قرب دجلة ؛ ينسب إليها أبو محمد الفتح بن سعيد الكاري الموصلي ، كان زاهداً من أقران بشر الحافي والسريّ السَّقَطي ، أدرك عيسى ابن يونس وامرأته وروى عنه ، ومات سنة ٢٢٠ ، وليس بفتح بن محمد بن وشاح الموصلي ؛ وأبو جعفر محمد بن الحارث الكاري ، قال أبو زكرياء محمد بن الياس الموصلي في كتابه في طبقات أهل الموصل : كان فاضلاً كثير الرواية فيما ذكر لي حسن العقل والمعرفة ، مات بالحدث سنة ٢١٥ ؛ وأبو عبد الله الكاري ، حدث عن علي بن الحسن القَطّان ، حدث عنه الحسين بن سعيد بن مهران شيخ لأبي زكرياء أيضاً .

كارِزُ : بالراء مكسورة ثم زاي : قرية على نصف فرسخ من نيسابور ؛ ينسب إليها محمد بن محمد بن الحسين ابن الحارث الكارزي أبو الحسن الراوي لكُتُب أبي عبيد عن علي بن عبد العزيز ، صحيح السماع مقبول في الرواية ، قال الحافظ العساكري : علي بن محمد ابن إسماعيل أبو الحسن الطوسي الكارزي من قرية من قرى طوس ، رحل وسمع بدمشق جماهير بن أحمد بن محمد الزَّمْلَكاني وأبا العباس محمد بن الحسن ابن قتيبة بالرملة وأبا بكر محمد بن محمد بن سليمان الشاعر بالعراق وأبا بكر بن خزيمة وأبا العباس بن السرّاج ، روى عنه أبو عبد الله الحاكم وأبو نعيم الأصبهاني وأبو علي منصور بن عبد الله بن خالد الذهلي وأبو سعد عبد الله بن أبي عثمان، قال الحاكم : وجدته طلب الحديث إلى العراق والشام والحجاز ، وحدث بنيسابور غير مرة ، وتوفي بمكة سنة ٣٦٢ ، وسمع الحسين بن محمد القباني وأبا عبد الله البوشنجي ، وروى عنه أبو علي الحافظ وأبو الحسين الحجاجي وأبو عبد الله الحاكم ؛ قاله المقدسي .

كارَزْن : براء مفتوحة ، وزاي ساكنة ، ونون : قرية من قرى سمرقند ؛ ينسب إليها أبو جعفر محمد بن موسى بن رجاء بن حنش الكارَزْني ، حدث عن أبي مُصعَب أحمد بن أبي بكر الزُّهري ، روى عنه ابنه أحمد ؛ وحفيده محمد بن أحمد بن محمد بن موسى ابن رجاء الكارَزْني من دهاقين كارَزْن ورؤسائها ، روى عن أبيه عن جدّه ، روى عنه أبو سعد الإدريسي ، ومات قبل ٣٧٠ .

كارَزِين : بفتح الراء ، وكسر الزاي ، وياء ثم نون : بلد بفارس ؛ قال الإصطخري وقد وصف المُدُن الكبار من نواحي فارس فقال : وأما كارَزِين فإنها

مدينة صغيرة نحو الثُّلث من إصطخر ولها قلعة وليست من الكبر وقُوَّة الأسباب بحيث يجب ذكرها إلا أنها ذكرناها لأنها قصبة كورة قُباذخُرَّه ؛ ينسب إليها محمد بن المحسَّن بن سهل الكارزيني الأديب صاحب الخط المنسوب إلى الصحة وليس بذاك ؛ قال ابن طاهر المَقْدسي : الكارزي منسوب إلى بلدة بفارس يقال لها كارزيات ، خرج منها جماعة من العلماء والقُرّاء ، قلت أنا وما أظنها إلا كارزين أو يكون فيها لغتان .

كارة : بوزن الكارة من الثياب وغيرها : قرية من قرى بغداد يعدو إليها السُّعاة ببغداد ويرجعون كل يوم .

كاريّان : بعد الراء المكسورة ياء مثناة من تحت ، وآخره نون : مدينة بفارس صغيرة ورستاقها عامر وبها بيت نار معظم عند المجوس تُحمل ناره إلى الآفاق ، قال الإصطخري : ومن القلاع بفارس التي لم تُفتح قط عنوة قلعة الكاريان ، وهي على جبل طين كان عمرو بن الليث الصفّار قصدها فتحصن بها أحمد بن الحسين الأزدي في جيشه فلم يقدر عليه حتى انصرف عنه .

كازياركاه : بعد الألف زاي ، وياء مثناة ، وألف ، وراء : جبل وقرية بهراة فيها مقبرة لهم ؛ منهم شيخ الإسلام أبو إسماعيل عبد الله بن عمر الأنصاري وجماعة من أهل العلم والزّهاد .

كازَر : بعد الزاي المفتوحة راء ، فهو عجميٌّ ؛ عن الحازمي ؛ وكازَر : موضع من ناحية سابور من أرض فارس كان فيه قتال الخوارج والمهلّب وقُتل عنده عبد الرحمن بن مخنف الغامدي ؛ فقال سُراقة بن مِرْداس البارقي يرثيه :

ثَوَى سيّدٌ للأزد أزد شَنُوءة
وأزد عُمان رَهْنَ رَمْس بكازر

وضارَبَ حتى مات أكرمَ ميتة
بأبيضَ صافٍ كالعقيقة باتر

وصرّع حول التلّ تحت لوائه
كرام المساعي من كرام المعاشر

قضى نحبَه يوم اللقاء ابن مِخنَفٍ
وأدبرَ عنه كلُّ ألْوَثَ داثر

كازَرُونُ : بتقديم الزاي ، وآخره نون : مدينة بفارس بين البحر وشيراز ، قال البَشّاري : كازرون بلدة عامرة كبيرة وهي دمياط الأعاجم وذلك أن ثياب الكتّان التي على عمل القصب وشبه الشَّطَوِيّ وإن كانت حَطَباً تُعمل بها وتباع بها إلاّ ما يُعمل بتَوَّزَ ، ثم هي كلها قصور وبساتين ونخيل ممتدّة عن يمين وشمال وبها سماسرة كبار وسوق كبيرة جادّةٌ ، ومعظم الدور والجامع على تلٍّ يصعد إليه والأسواق وقصور التجار تحت ، وقد بَنَى عَضُدُ الدولة بن بُوَيْه داراً جمع فيها السماسرة ، دخلها للسلطان كلّ يوم عشرة آلاف درهم ، وللسماسرة في البلد قصور حصينة حسنة وليس بها نهر مادٌّ إنما هي قنيٌّ وآبار ، وبكازرون تمرٌ يقال له الجيلان يتفرَّد به ذلك الموضع ولا يكون بالعراق ولا بكرمان مثله ويحمل منه إلى العراق في الهدايا على كثرة التمور بالعراق ، وبينها وبين شيراز ثلاثة أيام ثمانية عشر فرسخاً ، قال الإصطخري : وأما كازَرُون والنوبندَجان فهما أكبر مُدُن كورة سابور ، وكازَرُون والنوبندجان متقاربتان في الكبر إلاّ أنّ بناء كازَرُون أوثق وأكثر قصوراً وأصح تربة وليس بجميع فارس أصحّ هواء وتربة من كازرون ، ومياههم من الآبار ، وهي مدينة حصينة واسعة كثيرة الثمار وأخصب مُدن كورة سابور ، وبينها وبين فَسَا ثمانية فراسخ ،

ولكازرون ذكر في أخبار الخوارج والمهلّب ، قال النعمان بن عُقبة العتكي من أصحاب المهلّب :

ليت الحواصن في الخدُور شَهِدْننا
فيرَين مَنْ وَغَلَ الكتيبة أوّلا
وقرُوا وكنّا في الوقار كمثلهم ،
إذ ليس تسمع غير قدّم أوْ هَلا
رعدوا فأبرقنا لهم بسيوفنا
ضرباً ترى منه السواعد تُختَلى
تركوا الجماجم ، والرماحُ تُجيلها
في كازرون كما تُجيل الحنظلا

وينسب إلى كازرون جماعة من أهل العلم ، منهم من المتأخرين : أحمد بن منصور بن أحمد بن عبد الله بن إبراهيم بن جعفر أبو العباس الكازروني ، قدم بغداد في سنة ٥٣٩ وأقام بها للتفقه على مذهب الشافعي وسمع بها من جماعة ، منهم : أبو محمد عبد الله بن عليّ المغربي سبط أبي منصور الخيّاط وشيخ الشيوخ أبو البركات إسمعيل بن أحمد النيسابوري وأبو الفضل محمد بن عمر الأُرْمَوي وغيرهم وعاد إلى بلده وتولى العصامة ثم قدم بغداد في سنة ٥٨٦ رسولاً وحدث بها وجمع لنفسه نسخة في سبعة أجزاء ، وكان خبيراً ، له فهم ومعرفة ، ومولده في ذي الحجة سنة ٥١٦ ، وخرج ومات بشيراز في جمادى الأولى سنة ٥٨٧ ؛ وأبو الحسين بن أبي علي الكازروني الصوفي ، حدث عن أحمد بن العباس بن حوّى وسمع أبا الحسن علي بن أحمد بن محمد بن عتيق الشيرازي وعلي بن محمد بن إبراهيم الحربي السُّتَيْتي ، ومات سنة ٤٥٤ ؛ ذكره أبو القاسم .

كازَه : من قرى مرو ، والنسبة إليها كازقي ، بالقاف ؛ وقد نسب إليها كازي أيضاً على الأصل أحمد بن عبد الرحمن بن المنذر الكازي ، حدث عن نصر بن أحمد ابن هانيء ، حدث عنه أحمد بن منصور أبو العباس الحافظ بشيراز وقال : حدثني بكازه قرية من قرى مرو

كاسَانُ : يروى بالسين المهملة : مدينة كبيرة في أول بلاد تركستان وراء نهر سيحون وراء الشاش ، ولها قلعة حصينة وعلى بابها وادي أخْسيكث .

كاسْكان : بالسين المهملة الساكنة ، وآخره نون : من قرى كازَرُون بفارس .

كاسَن : بالسين المهملة المفتوحة ، والنون : من قرى نخشب بما وراء النهر ؛ ينسب إليها جماعة ، منهم : أبو نصر أحمد بن الشيخ بن حَمُّويَه بن زهير الكاسني الفقيه الشافعي الأديب الشاعر المناظر ، له تصانيف في الفقه ، منها : كتاب سماه توالي الحجج قال في أوله : شيء تلألأ تلألُؤ السرج ثم يسمى توالي الحجج ، سمع أبا الحسين محمد بن طالب وأبا يعلَى عبد المؤمن بن خلف النَّسَفِيَّين ، وتوفي بكاسن شاباً في سنة ٣٤٣ .

كاشَانُ : بالشين المعجمة ، وآخره نون : مدينة بما وراء النهر على بابها وادي أخسيكث .

كاشْغَر : بالتقاء الساكنين ، والشين معجمة والغين أيضاً ، وراء : وهي مدينة وقرى ورساتيق يسافر إليها من سمرقند وتلك النواحي ، وهي في وسط بلاد الترك وأهلها مسلمون ؛ ينسب إليها من المتأخرين أبو المعالي طُغْرُلشاه محمد بن الحسن بن هاشم الكاشغري الواعظ ، وكان فاضلاً ، سمع الحديث الكثير وطلب الادب والتفسير ، ومولده سنة ٤٩٠ وتجاوز سنة ٥٥٠ في عمره ؛ وأبو عبد الله الحسين بن علي بن خلف بن جبرائيل ابن الخليل بن صالح بن محمد الألمعي الكاشغري ، كان شيخاً فاضلاً واعظاً وله تصانيف كثيرة وغلب على حديثه المناكير ؛ سمع الحافظ أبا عبد الله محمد بن علي

الصوري وأبا طالب بن غيلان وغيرهما، روى عنه أبو نصر محمد بن محمود السَّرْمدي الشجاعي وغيره، وصنف من الحديث زائداً على مائة وعشرين مصنفاً، وتوفي ببغداد سنة ٤٨٤ .

كاشْكَن : الشين معجمة ساكنة، والكاف مفتوحة، ونون : من قرى بخارى .

كاظِمَةُ : الظاء معجمة؛ الكظم : إمساك الفم، والكاظم : المطرق لا يُجِرُّ من الإبل؛ قال :

فهن كُظومٌ ما يُفضن بجِرَّة،
لهن لِمُبيضّ اللُّغام صريف

جَوٌّ : على سيف البحر في طريق البحرين من البصرة، بينها وبين البصرة مرحلتان، وفيها ركايا كثيرة وماؤها شروب واستسقاؤها ظاهر؛ وقد أكثر الشعراء من ذكرها، فمنه :

يا حبّذا البرق من أكناف كاظمة
يسعى على قَصَرات المرخ والعُشَر
لله دَرُّ بيوتٍ كان يعشقها
قلبي ويألفها إن طيّبت بصري
فقدتُها فَقْدَ ظمآن إداوتَه
والقيظ يَحذِف وجه الأرض بالشرر
أمنيّةُ النفس أن تزداد ثانية،
وحالنا والأماني حلوة الثمر

كافِرٌ : وأصل الكفر في اللغة التغطية، ومنه سمي الكافر أي أن الضلالة غطت قلبه أو لأنه غطّى نعمة الله أو دين الله؛ قالوا : وكافر اسم علم لنهر الحيرة، وقيل : اسم قنطرته، وكان عمرو بن هند قد كتب للمتلمس الشاعر وطرفة بن العبد كتابين إلى عامله بالبحرين وقال لهما : احملاهما إليه ففيهما حِبائي لكما، وخرجا فمرا بصبي في الحيرة فقال له المتلمس : أتقرأ؟ قال : نعم، ففك كتابه وقال له : اقرأ، فلما نظر فيه الصبي قال له : أنت المتلمس؟ قال : نعم، قال : النجاء ففي هذا الكتاب هلاكك، فألقاه في نهر الحيرة، فقال لطرفةَ : أعطه كتابك ليقرأه فإني أظنه مثل كتابي، فقال : ما كان ليتجرأ علي؛ فمضى المتلمس وهو يقول :

وألقيتها بالثِّنْيِ من بطن كافر،
كذلك أَقْنو كل قِطٍّ مُضلَّلِ
رضيتُ لها بالماء لما رأيتها
يَجول بها التيّارُ في كل جدول

ومضى طرفة بكتابه إلى البحرين فقُتل، وكافرٌ : واد في بلاد هذيل؛ قال ساعدة بن جؤية الهذلي يصف شِبلاً :

فَرُحْبٌ فأعلامُ القُرُوط فكافرٌ
فنخلة تَلّى طلحُها فسُدُورُها

الكافُ : حصن حصين بسواحل الشام قرب جبلةَ كان لرجل يقال له ابن عمرون في أيام الأفرنج .

كافل : قرية على الفرات عريضة .

كاكُدَم : بضم الكاف الثانية، وفتح الدال : مدينة بأقصى المغرب جنوبي البحر متاخمة لبلاد السودان ومنها كان ملوك العرب الملثمين الذين كانوا قبل عبد المؤمن، وبها تجار وصناع أسلحة من الرماح والدَّرَق اللَّمْطية وما تشتد حاجة البادية إليه من الصناع لأن الملثمين في بلادهم كانوا لا يأوون إلى الجدران إنما كانوا أرباب خيام وسكان بادية، وحبال خيامهم من الكتان الأبيض، ينتجعون الكلأ، وقبائلهم لَمْتُونة ومَسُّوفة وكدالة أكثرهم عدداً، ومسوفة أجملهم صوراً، ولمتونة أشجعهم والملك فيهم، ومنهم كان أمير الملثمين يوسف بن تاشفين الذي ملك الغرب كله، وبأرضهم حيوان يقال له اللَّمْط من جنس الظباء إلا أنه أعظم خلقاً أبيض اللون يتخذ من جلده الدَّرَقُ

اللمطية قطر الدرقة منها عشرة أشبار لم يتحصن المحاربون قط بأوقى منها ، يكون ثمن الجيد منها بالمغرب ثلاثين ديناراً مومنية تدبغ في بلادهم باللبن وقشر بيض النعام .

كاكس : بكافين ، وسين مهملة : قرية من أعمال واسط عامرة مشهورة عندهم .

كالوان : قلعة حصينة بين باذغيس وهراة بين الجبال .

كالينكوس : هو اسم الرقّة والرفقة التي بالجزيرة القديم ، وهو روميٌّ ثم عُرِّب فقيل الرَّقة .

كالَخْسان : باللام مفتوحة ، والخاء معجمة ساكنة ، وسين مهملة ، وآخره نون : وهي قرية من قرى مرو .

كالِفُ : بكسر اللام ، والفاء : قلعة حصينة شبيهة بالمدينة على طرف جيحون ، بينها وبين بلخ ثمانية عشر فرسخاً ؛ ينسب إليها الأديب الكالفي ، ذكره أبو سعد في شيوخه ولم يسمه ، قال : وقد أخذ عن الأديب جماعة وسمع من أبي بكر محمد بن الحسن بن منصور النسفي .

كامَخيّةُ : والكامخ : شيء يصطنع به من الإدام ، والكَمْخ : الكبر والعظمة ، والكامخ المتعظم : وهو موضع ، ذكره أبو تمام .

كامَدَذ : آخره ذال معجمة ، وقيل كامدز بالزاي : من قرى بخارى .

كامِسٌ : قال أبو منصور : لم أجد في كمس شيئاً من صريح كلام العرب ، وفي كتاب الأديبي : كامس مكان بنجد ؛ قال جابر :

ولقد أرانا يا سُمَيَّ بحائل
نرعى القَرِيَّ فكامساً فالأصفرا

فالجزع بين ضُباعة فرُصافة
فعُوارض أحوَى البسابس مُقْفِرَا

لا أرضَ أكثر منك بيضَ نعامة
ومَذانباً تندى وروضاً أخضَرا

الكامسة : موضع عنه .

كامُ فيرُوز : موضع بفارس .

كانِم : بكسر النون : من بلاد البربر بأقصى المغرب في بلاد السودان ، وقيل : كانم صنف من السودان ، وفي زماننا هذا شاعر بمَرَّاكُش المغرب يقال له الكانمي مشهود له بالإجادة ولم أسمع شيئاً من شعره ولا عرفت اسمه ، قال البكري : بين زويلة وبلاد كانم أربعون مرحلة ، وهم وراء صحراء من بلاد زويلة لا يكاد أحد يصل إليهم ، وهم سودان مشركون ويزعمون أن هناك قوماً من بني أمية صاروا إليها عند محنتهم ببني العباس ، وهم على زي العرب واحوالها .

كاوَار : ناحية واسعة في جنوبي فَزَّان خلف الواح ، بها مدن كثيرة ، منها : قصر أم عيسى وأبو البلماء والبلاس ، وأكبرُ مدنها أبو البلماء ، والوان أهلها صفر يلبسون ثياب الصوف ، وفي بلادهم أسواق ومياه جارية ونخل كثير ولهم سلطان في طاعة ملك الزغاوة .

كاوخُوَارَه : هو بالفارسية ، معناه بالعربية ما يأكل البقر : وهو نهر يأخذ من جيحون فيسقي كثيراً من مزارع خوارزم وضياعها ، وهو نهر كبير يحمل السفن قرب دَرْغان .

كاوَدَان : بفتح الواو ، ودال مهملة ، وآخره نون : من قرى طبرستان ؛ ينسب إليها أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن إسمعيل بن الحسن بن عطّاف بن رستم الكاوداني الآملي ، حدث عن أبي العباس أحمد بن الحسن بن عتبة الرازي وغيره ، قدم جرجان سنة ٣٩٨ .

كاوَرْدَان : بفتح الواو ، وسكون الراء ، ودال مهملة ، وآخره نون : قرية من قرى طبرستان أيضاً ؛ ينسب

إليها محمد بن أحمد بن إسماعيل بن عطاء الكاورداني الآملي ، كانت له رحلة إلى مصر ، سمع أبا العباس أحمد بن الحسن بن إسحاق بن عتبة الرازي ثم المصري وغيره ، روى عنه أبو الفضل وأبو العباس ابنا أبي بكر الإسماعيلي وغيرهما ، هكذا رواه السمعاني وغيره .

كاوَزْن : بفتح الواو ، وسكون الزاي ، وآخره نون ، قال الحازمي : موضع عجمي .

الكاهلة : قال أبو زياد : من مياه عمرو بن كلاب الكاهلة .

كاهُون : بلدة بكرمان بينها وبين السيرجان مرحلتان ، والله أعلم .

باب الكاف والباء وما يليهما

كَبّا : قال ابن الكلبي : كان بالمدينة مُخنَّث يقال له النُّغاشيّ ، ويقال نغاش ، فقيل لمروان : إنه لا يقرأ من القرآن شيئاً ، فبعث إليه وهو يومئذ على المدينة فاستقرأه أم الكتاب فقال : والله أنا ما أعرف أقرأ بناتها فكيف الأُمّ ؟ فقال مروان : أتهزأ بالقرآن لا أمّ لك ! فأمر به فقُتل في موضع يقال له كَبّا في بُطحانَ .

كَبَابُ : بالفتح ، ولا أعرف له معنى في كلامهم إلا أن الكباب الطَّباهَج وهو اللحم المشويّ أو المقلو ، وما أظنه إلا فارسيّاً : وهو اسم ماء بعقيق تمرة من وراء اليمامة على عشرة أيام ؛ كذا ضبطه الحازمي ، ووجدت في كتاب اللصوص بخط من يوثق به ويعتمد عليه كِباب على مثال جمع كبّة ، بكسر الكاف : اسم موضع في قول الكلابي :

دَرَسَتْ معالمُ دِمنة بكِبابِ ،
وخلت من الأهلين والجُنّابِ

يَرْعى بها لَهِقٌ أغرُّ مُسَرْوَلٌ
رملُ الجوانب واضحُ الأقراب

وقرأت في نوادر الفراء التي أملاها أبو العباس ثعلبٌ في سنة ٢٨٣ من النسخة التي كُتبت من لفظه بعينها كُباب ، بضم ، وأنشد :

ولقد بدا لك ، لو تُفالت غُدْوة ،
طردُ الركاب ومنزلٌ بكُباب

فارجع فقد عركوا بأنفذ خزية
عظة الإله وكبسة الخطّاب

كَبَاثُ : آخره ثاء مثلثة : بالجزيرة لبني تغلب كان يقام به سوق في الجاهلية غزاه المسلمون في أول أيام عمر ، رضي الله عنه ، وإمارة المثنّى بن حارثة على العراق .

كَبِدٌ : بالفتح ثم الكسر ، وكبدُ كل شيء : وسطه ، وكبدُ الوِهادِ : موضع في سَمَاوَة كلب ، ذكره المتنبي في قوله :

رَوَامي الكِفاف وكبد الوِهَادِ
وجارِ البُوَيرة وادي الغضا

وكبدٌ أيضاً : هضبة حمراء بالمَضجَع في ديار كلاب .
وكبد أيضاً : قُنّة لغَنيّ ، قال الراعي :

عدا ، ومن عالجٍ ركنٌ يعارضه
عن اليمين وعن شرقيّه كبِدُ

ودارة كبدٍ : موضع لبني أبي بكر بن كلاب ، وبالقرب من كبد ماءة لغنيّ يقال لها مِذْعا ، وفيهما يقول الغَنَوي :

تربّعتْ ما بين مِذْعا وكَبِدْ

كُبَرُ : بالضم ثم الفتح ، بوزن زُفَر ، كأنه جمع كبير كقوله تعالى : إنها لإحدى الكبر ؛ هو جبل

عظيم يتصل بالصَّيمَرة ويُرى من مسيرة عشرين فرسخاً وأكثر .

كَبَرُ : بالتحريك ، وهو في اللغة الطبل الذي له وجه واحد في لغة أهل الكوفة : ناحية من خوزستان ، والباء على لغة العجم بين الباء والفاء .

كَبَشَاتُ : بالتحريك ، وشين معجمة ، وآخره تاء ، جمع كبشةٍ ، ولا أدري ما كبشة إلا أن الكبش الحمل الثنيُّ وما علاه في السن ، وكبش الكتيبة : قائدُها ، وليس لواحد منها مؤنثٌ إلا أن يكون أُنّث لتأنيث البقعة : وهي أجبُل في ديار بني ذُؤيبة بهنّ هراميت وهي آبار متقاربة وبها البكرة وهي ماءة لهم ؛ وأنشد أبو زياد :

أحمى لها الملكُ جنوبَ الريّان
وكبشات فجنوبَيْ إنسان

قال الأصمعي : ومن أسماء الجبال التي بالحمى كبشات، وهنّ أجبل : كبشة لبني جعفر ، وكبشة لقيطة وهي لغنيّ ، وكبشة الضباب .

الكَبْشُ والأسَدُ : شارعان عظيمان كانا بمدينة السلام بغداد بالجانب الغربي وهما الآن برٌّ قفر ، وهما بين النصريّة والبرّية في طرفهما قبر إبراهيم الحربي ، رحمه الله ؛ ينسب إليه أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد ابن الصباح بن يزيد بن شيران الهرَوي الكبشي ، سمع إبراهيم الحربي وغيره ، وكان ثقة ، روى عنه هلال الحفّار ، وتوفي سنة ٣٥٤ ؛ وأبو نصر أحمد بن علي بن نصر الكبشي ، حدث عن أحمد بن سلمان النجّار وأبي بكر محمد بن عبد الله الشافعي ؛ وأبو حفص عمر بن أحمد بن عُلي بن نصر بن علي الكبشي من أهل الحربية ، حدث عن أبي القاسم عبد الله بن أحمد بن يوسف ، سمع منه جماعة ، وتوفي في جمادى الأُولى سنة ٥٨٩ .

كَبْشَةُ : بالشين المعجمة : قُنّة بجبل الريّان ، ويوم كبشة : من أيام العرب ؛ قال الحارث بن عمرو بن خرُجَةَ الفزاري :

فحَزْم قُطيّات ، إذ البال صالحٌ ،
فكبشة معروف فغَوْلاً فقادما

كَبْكَبُ : بالفتح والتكرير : علم مرتجل لاسم جبل خلف عرفات مشرف عليها ، قيل : هو الجبل الأحمر الذي تجعله في ظهرك إذا وقفت بعرفة ، وهما كبكبان : فكبكبٌ من ناحية الصفراء وهو نَقْبٌ يطلعك على بدر ، وكبكب آخر يطلعك على العرج وهو نقب لهذيل ؛ قال الأصمعي : ولهذيل جبل يقال له كبكب وهو مشرف على موقف عرفة ؛ وقال ساعدة بن جُؤيّة الهذلي :

كِيدوا جميعاً بآناس كأنهمُ
أفناد كبكبَ ذات الشثّ والخزَم

أفناد ، جمع فِند : وهو الشِّمراخ من شماريخ الجبل وهو طرفه وما تدلّى منه ، ونجدُ كبكب : موضع آخر ؛ قال امرؤ القيس :

تبصّرْ خليلي هل ترى من ظعائن
سوالك نقباً بين حَزْمَيْ شعَبْعَبِ ؟
فريقان منهم قاطعٌ بَطْنَ نخلة ،
وآخر منهم جازعٌ نجدَ كبكب

كَبَنْدَةُ : بفتح أوله وثانيه ثم نون ساكنة ، ودال مهملة ، وهاء : معقل من قرى نسف بما وراء النهر .

الكَبَوَانُ : كأنه فَعَلان من كبا يكبو : وهو موضع كان فيه يوم من أيام العرب ، وقال أبو محمد الأسود : يوم الكَبَوانة ، بالتحريك وآخره هاء .

كَبُوذَان : بالذال المعجمة ، وآخره نون : موضع .

كَبُوذ : بالذال المعجمة : قرية بينها وبين سمرقند أربعة فراسخ .

كَبُوذَنْجَكَث : بعد الذال المعجمة نون ساكنة ، وجيم مفتوحة ، وكاف كذلك ، وثاء مثلثة : بلد بينه وبين سمرقند فرسخان وهو رستاق ومدينة لنجوغكث .

كُبَيْب : بلفظ تصغير كب :ماء بالعُرَيمة بين الجبلين .

الكُبَيْبَة : قال الحسين بن أحمد الهمداني : قرية جَنْب في سَراتهم باليمن الكبيبة ، وقال رجل جَنَبيٌّ وقد جنّه الليل في بلد بني شاور :

نظرتُ ، وقد أمسى المَعيل فدوننا
فعيّان أمست دوننا فظمامُها ،
إلى ضوء نار بالكبيبة أوقدَتْ
إذا ما خبتْ عادت فشبَّ ضرامُها
توقّدها كُحل العيون خرائدٌ ،
حبيبٌ إلينا رأيُها وكلامُها
عَدَا بيننا عرضُ البلاد وطولها ،
فداري يمانيها ودُورك شامُها
فإن أكُ قد بُدِّلت أرضاً بموطني
يمانية غرباً أريضاً مقامها
فقد أغتدي والبَهْدَلُ النكسُ نائمٌ
بعيد الكَرَى عيناً قريراً منامُها
وأقطع مخشيَّ البلاد بفتية
كأسد الشرى بيضٍ جعادٍ جِمامُها

كُبَيرَة : بلفظ ضد الصغيرة : قرية بقرب جيحون اسمها بالفارسية دِه بزُرْك أي القرية الكبيرة ، ينسب إليها أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن مسلم القرشي الكبيري، يروي عن محمد بن بكر البغدادي ، سمع منه بآمد جيحون ، روى عنه محمد بن نصر بن إبراهيم المَيداني .

كُبَيْس : موضع في شعر الراعي :

جعلنَ حُبَيّاً باليمين ووَرّكتْ
كُبَيْساً لماء من ضَنيدة باكرِ

كُبَيْسَة : تصغير كبسة : عين في طرف بَرّيّة السماوة على أربعة أميال من هيت منها تسلك البرّية وهناك عدّة قرى أهلها على غاية من الفقر والفاقة وضيق العيش لأنهم في جوار البادية .

كُبَيْش : تصغير الكبش : اسم موضع ، قال الراعي في إحدى الروايتين :

جعلن حُبيّاً باليمين ونكّبتْ
كبيشاً لوردٍ من ضنيدة باكر

كُبَين : بضم أوله ، وكسر ثانيه : من قرى سِنحان من أرض اليمن .

باب الكاف والتاء وما يليهما

كتانان : قرية بين مرو الروذ وبلخ وتعرف بقرية زُرَيق بن كثير السعدي ، لها ذكر في مقتل يحيى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب .

كُتَانة : بضم أوله ، وبعد الألف نون ، وهو فُعالة من الكَتَن وهو تراب أصل النخلة ، أو من كتان الماء وهو طحلبه : وهي ناحية من أعراض المدينة لآل جعفر بن أبي طالب ، قال ابن السكيت : كتانة عين بين الصفراء والأُثيل كانت لبني جعفر بن إبراهيم من ولد جعفر بن أبي طالب وهي اليوم لبني أبي مريمَ السلولي ، قال كثيّر :

غدَت أم عمرو واستقلت خدورها ،
وزالت بأسداف من الليل عِيرها

أجدّت خفوفاً من جنوب كتانة
إلى وجمة لما اسجهرّت حرورها

وقال ابن السكيت في قول كثير أيضاً :

أيامَ أهلونا جميعاً جيرة
بكُتانة ففُراقدٍ فشُعالِ

كتانتان : هضبتان مشرفتان على الجار من جانب الرمل ؛ قال كثير :

وطوت جانبيْ كتانةَ طيّاً
فجنوب الحمى فذات النّصال

وقيل : كتانة اسم جبل هناك .

كَتَدٌ : بالتحريك وهو من أصل العنق إلى أسفل الكتفين ، وهو يجمع الكاثبة والثَّبَجَ والكاهل كل هذا كتدٌ : وهو جبل بمكة في طرف المُغمَّس .

كُتْلَةُ : بالضم ، والتاء المثناة من فوقها ؛ قال أوس ابن مَغراء :

عفتْ روضة السُّقيا من الحيّ بعدنا
فأُوقتُها فكتلةٌ فجَدُودها

وقال الراعي :

فكتلةٌ فَرُؤامٌ من مساكنها
فمنتهى السيل من بَنيانَ فالحُبُلُ

وقال طفيل الغنوي :

وأنت ابن أختِ الصدق يومَ بيُوتُنا
بكتلةَ إذ سارت إلينا القبائلُ

كُتْمَانُ : بالضم كأنه فُعْلان من الكتم وهو نبتٌ فيه حمرة يُخلَط بالحنّاء ويختضب به أو من الكتم وهو الإخفاء في كل شيء ؛ قال أبو منصور : كتمان اسم بلد في بلاد قيس ، وقال غيره : كتمان واد بنجران ، وقيل : كتمان اسم جبل ، وقال أبو محمد الأسود : كتمان في بلاد عذرة ، وقال الأزدي : كتمان طرف أرض حزم بني الحارث بن كعب وبني عُقيل ؛ قال القحيف العُقيلي :

نظرتُ خلالَ الشمس من مشرق الضحى ،
ووافيتُ من كتمانَ ركناً عَطَوّدا

بعَينين لم تستكرها يومَ غُبرة ،
ولم تَهبطا جَوفَ العراق فترمدا

إلى ظُعن للمالكيّات بالضحى ،
فيا لك مَرأى ما أشاق وأبعدا !

وقال أبو زياد: كتمان جبل في بلاد بني عقيل ؛ وقال رجل من بني كلاب :

أيا نخلتيْ كتمان قلبي إليكما
مُسرٍّ هوًى مستبشر من لقاكما

كتمت جميع الناس وجدي عليكما ،
وأضمرت في الأحشاء مني هواكما

وعالكما قلبي الحنين فإنه
ليؤنس عيني أن ترى من يراكما

كُتُمُ : بضم أوله وثانيه ، يجوز أن يكون جمع كتوم مثل زبور وزُبُر : وهو اسم بلد .

كُتْمَى : بوزن حُبلى : اسم جبل في شعر ابن مقبل :

أإحدى بني عبس ذكرتَ ودونها
سَنيحٌ ومن رمل البعوضة منكبُ

وكُتْمَى ودُوّارٌ كأنّ ذُراهما ،
وقد خَفيا إلا الغوارب ، رَبْرَبُ

كُتْمَةُ : موضع في شعر مُزاحم العُقيلي حيث قال :

فسل الهوَى إن لم تُساعفك نيّة
بجدْوَى لأعناق المطيّ ضَموم

كأصْحر من وحش الغمير بمتنه
وليتيه من عضّ العيار كدوم

أطاع له بالأخرَمَيْن وكتمة
نَصيٌّ وأحوَى دخّل وجميمُ
فأصبح محبوك السراة كأنه
عِنانٌ خلتْ منه يدٌ وشكيمُ

كَتيبٌ : قريتان بالبحرين ، الكتيب الأكبر والكتيب الأصغر ، وموضعان هناك .

كَتيبَةُ : بالفتح ثم الكسر ، وياء ساكنة ، وباء موحدة ؛ قال أبو زيد : كتبتُ السقاء أكتبه كتْباً إذا خرزْتَه ، وكتبت البغلة أكتبها كتباً إذا خرَزتَ حياها بحلقة حديد أو صفر تضم شُفْرَيْ حياها ، وكتّبْتُ الناقة تكتيباً إذا خرزتَ أخلافها ، وكتّبت الكتائبَ إذا عبأتها ، وكل هذا قريب بعضه من بعض وإنما هو جمعك بين الشيئين ومن ذلك سميت الكتيبة القطعة من الجيش لأنها اجتمعت : وهو حصن من حصون خيبرَ ، لما قُسمت خيبرُ كان القسم على نَطَاة والشّقّ والكتيبة ، فكانت نطاة والشقّ في سهام المسلمين وكانت الكتيبة خُمسَ الله وسهم النبي ، صلى الله عليه وسلم ، وسهم ذوي القربى واليتامى والمساكين وطُعْمَ أزواج النبي ، صلى الله عليه وسلم ، وطعمَ رجال مشَوا بين رسول الله وبين أهل فدَك بالصلح ، وفي كتاب الأموال لأبي عبيد الكثيبة ، بالثاء المثلثة .

كُتَيْفَةُ : يجوز أن يكون تصغير الترخيم للكتيفة وهي الضبّة الحديد يُكتف بها الرحل ، والكتيفة : الجماعة من الناس ، والكتيفة الحِقْدُ : هو جبل بأعلى مُبهِل ، ومبهل : واد لعبد الله بن غطفان ذكره امرؤ القيس فقال يصف سحاباً :

فأضحى يسحُّ الماء حول كُتَيفة

وقال أبو زياد : من مياه عمرو بن كلاب كتيفة ؛ وقال أبو جابر الكلابي :

أيا نخلتيْ وادي كتيفة حبّذا
ظلالكما لو كنتُ يوماً أنالُها
وماؤكما العذب الذي لو شربته
شفى غُلٌّ نفسٍ كان طال اعتلالها
معنّى على طول الهيام غليله
بذكر مياه ما يُنال زُلالها

باب الكاف والثاء وما يليهما

كُثَابٌ : بالضم ، كأنه فُعال من الكَثَبِ وهو القرب : موضع بنجد ؛ قال الحصين بن عمرو الأحمسي :

ألا هل أتى أهلَ العراق وبيشة
ومن حلّ أكناف الكثاب وتَنضُبا
بأنّا كفينا يومَ سارتْ بجمعها
سُليمٌ إلينا ثم من قد تَعَيَّبا ؟

كُثَّابَةُ : بضم أوله ، وتشديد ثانيه ، وبعد الألف باء موحدة ، وهاء ؛ قال الأصمعي : الكثّاب سهم لا نَصْلَ له ولا ريش يلعب به الصبيان كأنه إنما سمّي بذلك لأنه إذا رمي به يقع قريباً ؛ وكثابة البكر وكثابة الفصيل : موضعان ببلاد ثمود أو موضع ، وهو الموضع الذي كان فيه فصيل ناقة صالح ، عليه السلام ، وكان صخراً فنزّا فذهب في السماء فهي تدعى كثابة البكر .

كَثَبٌ : بالتحريك ، والكثب القرب : وهو واد في ديار طيّء .

كُثْبَةُ : بالضم ، في حديث ماعز : أن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، أمر برجل حين اعترف بالزنا ثم قال : يعمد أحدكم إلى المرأة المغيبة فيخدعها بالكثبة ، لا أوتى بأحد منكم فعل ذلك إلا وجعلته نَكالاً ، والكثبة : القليل من اللبن وغيره ، وكلّ ما جمعته من

طعام وغيره بعد أن يكون قليلاً فهو كُثبة، وكُثْبة: اسم موضع.

كَثّ: بالفتح ثم التشديد، بلفظ قولهم: فلان كث اللحية إذا كانت كثيرة الشعر مجتمعة: من قرى بخارى، وينسب إليها كَثّيٌّ.

كُثْوَةُ: بالضم ثم السكون، وفتح الواو، والهاء؛ والكثّاة والكثا: نبت وهو الأيْهُقان، قال أبو عبد الله الحزنبل: كنا عند ابن الأعرابي ومعنا أبو هِفّان عبد الله بن أحمد المهزمي فأنشدنا ابن الأعرابي عمّن أنشده قال: قال ابن أبي شبّة العَبَلي:

أفاضَ المدامعَ قتلى كذًا،
وقتلى بكُبْوَةَ لم تُرْمَس

فعمد أبو هفّان إلى رجل وقال: ما معنى كذا؟ قال: يريد كثرتهم، فلما قمنا قال لي أبو هفّان: سمعت إلى هذا المُعجَب الرقيع، هو ابن أبي سُنّة، فقال ابن أبي شبّة، وقال: قتلى كذا وهو كُدًا، بالدال المهملة وضم الكاف، وقال: قتلى بكبْوَةَ وهو بكثْوَة، وأغلط من هذا أنه يفسر تصحيفه بوجه وَقاح. فبلغ ذلك ابن الأعرابي فقال: لمثلي يقال هذا وما بين لابتيها أعلم بكلام العرب مني! فقال أبو هفّان: هذه رابعة، ما للكوفة واللوب إنما اللابتان للمدينة وهما الحرّتان، وتذكر بقية هذا البيت في اللام في اللابتين.

كَثّه: مثل الذي قبله بزيادة هاء التأنيث ساكنة: من قرى بخارى أيضاً، والنسبة إليها كَثّويّ؛ ينسب إليها أبو أحمد الكثوي، يروي عن أبي بكر القفّال الشاشي.

كَثَهُ: بتخفيف الثاء: موضع بفارس وهي مدينة كورة يَزْد من كورة إصطخر، قال الإصطخري: ومن أجلّ المدن التي تكون بكورة إصطخر مما يلي خراسان كثه، وهي حَوْمة يزد وأبَرْقُوه، وهي مدينة على طرف البرية ولها طيب هواء وتربة وصحة وخصب ولها رساتيق تشتمل على صحة وخصب ورخص، والغالب على أبنيتها آزاج الطين، ولها مدينة محصنة بحصن وللحصن بابان من حديد يسمّى أحدهما باب إيزد والآخر باب المسجد لقربه من المسجد الجامع وجامعها في الربض، ومياههم من القنيّ إلا نهر لهم يخرج من ناحية القلعة من قرية فيها معدن الآنك، وهي نزهة جداً ولها رساتيق حسنة عريضة، وهي ورساتيقها كثيرة الثمار يفضل لكثرتها ما يُحمل إلى أصبهان وغيرها، وجبالها كثيرة الشجر والنبات التي تحمل إلى الآفاق، وخارج المدينة أرض تشتمل على الأبنية والأسواق تامة في العمارة، والغالب على أهلها الأدب والكتبة.

الكُثَيْبُ: قرية لبني مُحارب بن عمرو بن وديعة من عبد القيس بالبحرين.

باب الكاف والجيم وما يليهما

كَجّه: بالفتح ثم التشديد: مدينة يقال لها كلار بطبرستان، وقيل ولاية رُويان، وقد مرّ ذكرها في رويان.

كَجٌّ: قال أبو موسى الحافظ: بخوزستان قرية يقال لها زير كَجّ، وأظنّ أن أبا مسلم إبراهيم بن عبد الله بن مسلم الكَجّي منسوب إليها، ويقوّي ذلك قول كعب بن معدان الأشقري وكان من أصحاب المهلّب ومن شهد حروب الخوارج بخوزستان فارس فقال:

طَرِبْتُ وهاج لي ذاك ادّكارا
بكجٍّ وقد أطلتُ بها الحصارا

ذكرتُ الغانيات وكُنّ عهدي
بدار لا أطيق بها قرارا

باب الكاف والحاء وما يليهما

كَحْكَب : بالفتح ثم السكون ثم فتح الكاف ، والباء موحدة : موضع .

كَحْلانُ : فَعْلان من الكحل وهو السواد ، مأخوذ من الكحل الذي يكتحل به ، واليمانيون اليوم يقولون كُحْلان ، بالضم ؛ وكَحلان : من أشهر مخاليف اليمن ، وفيه بينون ورُعَين وهما قصران عجيبان ؛ قال امرؤ القيس :

ودار بني سَوَاسَةَ في رُعين
تَخُرُّ على جوانبه الشمالُ

وبين كحلان وذمار ثمانية فراسخ ، وبينه وبين صنعاء أربعة وعشرون فرسخاً .

كَحَلٌ : بالتحريك ، مصدر الأكحل والكحلاء من الرجال والنساء : اسم موضع .

كُحْلة : الكحلة ، بالسكون : اسم ماء لجشم بن معاوية من بني عامر بن صعصعة .

الكُحَيْلُ : تصغير الكحل : موضع بالجزيرة وكان فيه يوم للعرب ، قال أحمد بن الطيّب السرخسي الفيلسوف : الكحيل مدينة عظيمة على دجلة بين الزابيَين فوق تكريت من الجانب الغربي ، ذكر ذلك في رحلة المعتضد لحربه خمارويه في سنة ٢٧١ ، وأما الآن فليس لهذه المدينة خبر ولا أثر . والكحيل في بلاد هذيل ؛ قال سلمى بن المُقْعد القَرَمي ثم الهذلي :

ولولا اتقاء الله حين ادّخلتم
لكم صُرُط بين الكحيل وجَهْوَر

لارسلت فيكم كل سيد سَمَيْذَع
أخي ثقة في كلّ يوم مذكّر

كُحَيْلَةُ بلفظ التصغير : موضع .

باب الكاف والدال وما يليهما

كَدَاء : بالفتح ، والمدّ ؛ قال أبو منصور : أكْدَى الرجلُ إذا بلغ الكدى وهو الصخر ، وكدأ النبتُ يكْدَأ كُدُوّاً إذا أصابه البرد فلبّدَه في الأرض أو عطش فأبطأ نباته ، وإبل كادية الأوبار : قليلتها ، وقد كديت تكدى كَدَاءً ، وفي كداء ممدود وكُدَيّ بالتصغير وكَدَى مقصور كما يذكره اختلاف ولا بدّ من ذكرها معاً في موضع ليفرق بينها ؛ قال أبو محمد علي بن أحمد بن حزم الأندلسي : كداء ، الممدودة ، بأعلى مكة عند المحصّب دار النبيّ ، صلى الله عليه وسلم ، من ذي طُوًى إليها . وكُدًى ، بضم الكاف وتنوين الدال : بأسفل مكة عند ذي طُوًى بقرب شعب الشافعيين ومنها دار النبيّ ، صلى الله عليه وسلم ، إلى المحصّب فكأنه ضرب دائرة في دخوله وخروجه ، بات بذي طوى ثم نهض إلى أعلى مكة فدخل منها وفي خروجه خرج من أسفل مكة ثم رجع إلى المحصّب . وأما كُدَيٌّ ، مصغراً : فإنما هو لمن خرج من مكة إلى اليمن وليس من هذين الطريقين في شيء ، أخبرني بذلك كله أبو العباس أحمد ابن عمر بن أنس العُذْري عن كل من لقي من مكة من أهل المعرفة بمواضعها من أهل العلم بالأحاديث الواردة في ذلك ، هذا آخر كلام ابن حزم ، وغيره يقول : الثنية السفلى هي كداء ؛ ويدلّ عليه قول عبيد الله بن قيس الرقيات :

أقفَرَتْ بعد عبد شمس كداء
فكُدَيٌّ فالركنُ فالبطحاءُ

فمِنًى فالجمار من عبد شمس
مقفراتٌ فبلدحٌ فحِراءُ
فالخيام التي بعُسفان فالجحـ
فة منهم فالقاع فالأبواء
موحشاتٌ إلى تُعاهن فالسُّقْـ
يا قفارٌ من عبد شمس خلاء

وقال الأحوصُ :

رامَ قلبي السُّلُوَّ عن أسماء
وتعزّى وما به من عزاء
إنني والذي يحجُّ قريشٌ
بيته سالكين نقبَ كداء
لم ألُمْ بها وإن كنت منها
صادراً كالذي وردت بداء

كذا قال أبو بكر بن موسى ولا أرى فيه دليلاً ، وفيهما يقول أيضاً :

أنت ابن معتلج البطاح كُدَيِّها وكدائها

وقال صاحب كتاب مشارق الأنوار : كَدَاءُ وكُدَيٌّ وكُدًى وكَداءُ ، ممدود غير مصروف بفتح أوله ، بأعلى مكة ، وكُدَيٌّ : جبل قرب مكة ، قال الخليل : وأما كُدًى ، مقصور منوّن مضموم الأول ، الذي بأسفل مكة والمُشلّل هو لمن خرج إلى اليمن وليس من طريق النبيّ ، صلى الله عليه وسلم ، في شيء ، قال ابن المَوّاز : كَدَاء التي دخل منها النبيّ ، صلى الله عليه وسلم ، هي العقبة الصغرى التي بأعلى مكة وهي التي تهبط منها إلى الأبطح والمقبرة منها عن يسارك ، وكُدًى التي خرج منها هي العقبة الوسطى التي بأسفل مكة ، وفي حديث الهيثم بن خارجة : أن النبيّ ، صلى الله عليه وسلم ، دخل من كُدًى التي بأعلى مكة ، بضم الكاف مقصورة ، وتابعه على ذلك وُهَيْبٌ وأُسامة ، وقال عبيد بن إسماعيل : دخل ، عليه الصلاة والسلام ، عام الفتح من أعلى مكة من كَدَاء ، ممدود مفتوح ، وخرج هو من كُدًى ، مضموم ومقصور ، وكذا في حديث عبيد بن إسماعيل عند الجماعة ، وهو الصواب إلاّ أن الأصيلي ذكره عن أبي زيد بالعكس: دخل النبيّ ، صلى الله عليه وسلم ، من كَدَاء وخالد ابن الوليد من كُدًى ، وفي حديث ابن عمر : دخل في الحجّ من كَدَاءِ ، ممدود مصروف ، من الثنية العُلْيا التي بالبطحاء وخرج من الثنية السفلى ، وفي حديث عائشة : أنه دخل من كَدَاء من أعلى مكة ، ممدود ، وعند الأصيلي مهمل في هذا الموضع ، قال: كان عروة يدخل من كلتيهما من كَدَاءٍ وكُدَيٍّ ، وكذا قال القابسي غير أن الثاني عنده كُدْيٍ ، غير مشدد ولكن تحت الياء كسرتان أيضاً ، وعند أبي ذرّ القصر في الأول مع الضم وفي الثاني الفتح مع المدّ ، وأكثر ما كان يدخل من كُدًى مضموم مقصور للأصيلي والهروي ، ولغيره مشدد الياء ، وذكر البخاري بعد عن عروة من حديث عبد الوهاب : أكثر ما كان يدخل من كدًى ، مضموم للأصيلي والحموي وأبي الهيثم ومفتوح مقصور للقابسي والمستملي ، ومن حديث أبي موسى : دخل النبيّ ، صلى الله عليه وسلم، من كُدًى، مقصور مضموم ، وبعده أكثر ما كان يدخل من كُدًى ، كذا مثل الأصيلي ، وعند القابسي وأبي ذرّ كَدَى ، بالفتح والقصر ، وعنه أيضاً هنا كُدَيّ ، بالضم والتشديد ، وفي حديث محمود عكس ما تقدم : دخل من كداء وخرج من كدى لكافّتهم ، وعند المستملي عكس ذلك ، وهو أشهر ، وفي شعر حسن في مسلم : موعدُها كَدَاء ؛ وفي حديث هاجر : مقبلين من

كداء، وفيه: فلما بلغوا كُدَّى ،وروى مسلم : دخل عامَ الفتح من كَدَاء من أعلى مكة ، بالمدّ للرّواة إلا السمرقندي فعنده كُدًى ، بالضم والقصر ، وفيه قال هشام : كان أبي أكثر ما يدخل من كُدًى ، رويناه بالضم ورواه قوم بالمدّ والفتح ، قال القالي : كَدَاءُ ، ممدود غير مصروف،وهو مَعْرفة بنفسها ، وأما الذي في حديث عائشة في الحج : ثم لقينا عند كذا وكذا ، فهو بذال معجمة ، كناية عن موضع وليس باسم موضع بعينه، قلت : بهذا كما تراه يحجب عن القلب الصواب بكثرة اختلافه ، والله المستعان ، وقال أبو عبد الله الحميدي ومحمد بن أبي نصر : قال لنا الشيخ الفقيه الحافظ أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي وقرأته عليه غير مرة كداءٌ الممدود هو بأعلى مكة عند المحصَّب حلَتقَ ، عليه الصلاة والسلام ، من ذي طُوًى إليها أي دار ، وكُدًى ، بضم الكاف وتنوين الدال ، بأسفل مكة عند ذي طُوى بقرب شعب الشافعيين وابن الزبير عند قعيقعان جبل بأسفل مكة حلَق، عليه الصلاة والسلام، منها إلى المحصَّب فكأنه، عليه الصلاة والسلام، ضرب دائرة في دخوله وخروجه، بات، عليه الصلاة والسلام، بذي طوى ثم نهض إلى مكة فدخل منها وفي خروجه خرج على أسفل مكة ثم رجع إلى المحصَّب ، وأما كُدَيٌّ ، مصغر ، فإنما هو لمن خرج من مكة إلى اليمن وليس من هذين الطريقين في شيء ؛ وقال أبو سعيد مولى فائد يرثي بني أمية فقال :

بكيت ، وماذا يردُّ البُكا ؟
وقلّ البكاء لقَتْلَى كدا

أُصيبوا معاً فتولّوْا معاً ،
كذلك كانوا معاً في رَخا

بكت لهمُ الأرضُ من بعدهم ،
وناحت عليهم نجومُ السّما

وكانوا ضيائي ، فلما انقضى
زماني بقومي تولّى الضيا

كُدًى : بالضم ، والقصر ، جمع كُدْية وهي صلابة تكون في الأرض ، يقال للحافر إذا بلغ إلى حجر لا يمكنه معه الحفر قد بلغ الكُدْية : وهو موضع بمكة فيه اختلافٌ ذُكِرَ في الذي قبله .

كُدَادَةُ : قال الأصمعي : الكدادة ما بقي في أسفل القِدْر ، وقال غيره : إذا لصق الطبيخُ في أسفل البُرْمة فكُدّ بالأصابع فهو الكدادة : وهو موضع بالمرُّوت لبني يربوع ؛ وقال الفرزدق يهجو جريراً :

لئن عبِثَتْ نار ابن المراغة إنها
لألأم نار المصطلين وموقدا

إذا ثقّبوها بالكدادة لم تضيء
رئيساً ولا عند المُشحّين مُرفِدا

كُدَدٌ : بضم أوله ، وفتح ثانيه : موضع قرب أوارة على مسافة أيام من البصرة .

كَدَد : بالتحريك ، كأنه أظهر تضعيف كَدّ يكُدُّ إذا اشتدّ في العمل : موضع في ديار بني سُليم .

كَدْراءُ : بالمدّ ، تأنيث الأكْدَر، وهو الماء المكدّر لونه ، وقطاة كدراء ونطفة كدراء قريبة العهد بالسماء ، وهو اسم مدينة باليمن على وادي سَهام اختطها حسين بن سلامة، وهيأمّه، أحد المتغلّبين على اليمن في نحو سنة ٤٠٠ .

كُدْرٌ : جمع أكْدَر ،قَرْقَرَة الكُدْر ؛ قال الواقدي : بناحية المعدن قريبة من الأرْحَضيّة بينها وبين المدينة ثمانية بُرُد ، وقال غيره : ماء لبني سُليم وكان رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، خرج إليها بجمع من سُليم

فلما أتاه وجد الحيّ خُلُوفاً فاستاق النعم ولم يَلْقَ كيداً ، وقال عرّام : في حزم بني عُوَال مياه آبار منها بئر الكُدُر ، وغزا النبي ، صلى الله عليه وسلم ، بني سهم بالكدر في حادي عشر من محرم سنة ثلاث من الهجرة ؛ وقال كثيّر :

سقى الكُدُرَ فاللّعباء فالبُرْقَ فالحمى
فلوْذَ الحِصى من تَغْلَمَين فأظْلَما

كَدْكُ : بالفتح ثم السكون ، وكاف أخرى: من نواحي سمرقند فيما أحسب .

كُدّالُ : بضم أوله ، وآخره لام : ناحية في جبال إفريقية ، زعم لي بعض أهل إفريقية أن الحنطة إذا زُرعت فيها تريع رَيعاً مفرطاً حتى إن الإنسان إذا زرع في بعض الأعوام مَكّوكاً ربما جاء خمسمائة مكّوك إلى الألف .

كدم : من نواحي صنعاء اليمن .

كَدَنُ : بالتحريك ، وآخره نون : قرية من قرى سمرقند .

الكَديدُ : فيه روايتان رفع أوله ، وكسر ثانيه ، وياء ، وآخره دال أخرى ، وهو التراب الدقاق المركّل بالقوائم ، وقيل : الكديد ما غلظ من الأرض، وقال أبو عبيدة : الكديد من الأرض خلق الأودية أو أوسع منها ، ويقال فيه الكُدَيد ، تصغيره تصغير الترخيم: وهو موضع بالحجاز، ويوم الكديد : من أيام العرب ، وهو موضع على اثنين وأربعين ميلاً من مكة ، وقال ابن إسحاق : سار النبي ، صلى الله عليه وسلم ، إلى مكة في رمضان فصام وصام أصحابه حتى كان بالكديد بين عُسفان وأمج أفطرَ .

الكَديدَةُ : من مياه أبي بكر بن كلاب ، عن أبي زياد ، ماءة قديمة عادية جاهلية .

كُدَيُّ : تصغير كَداء، وقد ذكر فيما تقدّم في كَدَاء .

باب الكاف والذال وما يليهما

كَذَجُ : بالتحريك ، وآخره جيم : اسم حصن وناحية بأذربيجان من منازل بابك الخُرّمي ، وهو عجميٌّ ، وأصل معناه المأوى، وهومعرّب،قال أبو تمام وجمعه:

وأبرَشْتَوِيم والكِذَاجِ ومُلْتَقى
سنابكِها والخيل تَرْدِي وتَمْزَعُ

باب الكاف والراء وما يليهما

كَرَانا : قرية من قرى الموصل بينها وبين جزيرة ابن عمر تعرف اليوم بتَلّ موسى ، وكان موسى تُركمانياً وليَ الموصل من قبل السلجوقية وقتل هناك ودفن على تلّها فعُرفت بذلك ، وذلك في أيام كربوغا على الموصل .

كِرَاء : فمن رواه بالكسر فهو مصدر كارَيْتُ ، ممدود ، والدليل عليه قولك رجلٌ مُكَارٍ ، ورواه ابن دريد والغوري كَرَاء، بالفتح والمد ، ولا أعرفه في اللغة : ثنيّة ببيشَةَ ، وقيل ثنيّة بالطائف ، وقيل وادٍ يدفع سيلُه في تُرَبَةَ ؛ وقال ابن السكيت في قول عُرْوة بن الورد :

تحنُّ إلى سَلْمى بحُرِّ بلادها
وأنت عليها بالمَلا كنتَ أقدَرا
تَحُلُّ بوادٍ من كَرَاء مضلّة
تحاول سلمى أن أهابَ وأحصرا

قال: كَرَاء هذه التي ذكرها ممدودة هي أرض ببيشة كثيرة الأُسد ، وكَرَا غير هذه ، مقصور : ثنية بين مكة والطائف ؛ قال بعضهم :

ألا أبلغ بني لأي رسولاً ،
وبعض جوار أقوام ذميمُ

فلو أني علقتُ بحبل عمرٍو
سعى وافٍ بذمته كريمُ
كأغلبَ من أُسُود كرّاء وَرْدٍ
يشدّ خشاشه الرجلُ الظلومُ
ولكني علقتُ بحبل قوم
لهم لَمَمٌ ومنكرةٌ جُسومُ

لما قدّم نَعْتَ النكرة نصبه على الحال فقال: ومنكرةً جُسومُ ؛ فهو مثل قوله :

لعَزّةَ موحشاً طَلَلُ

وقال آخر :

منعناكم كَرَاء وجانبيْه
كما منع العزيز وَحا اللّهَام

الكَرَاثُ : بالفتح ، وآخره ثاء مثلثة ؛ قال السُّكّري وغيره في قول ساعدة بن جويّة الهُذلي :

وما ضَرَبٌ بيضاءُ يسقي دَبوبها
دُفاق فعرْوانُ الكراث فضيمُها

دفاق وعروان والكراث وضيم أودية كلها في بلاد هذيل ، هكذا هو في عدّة مواضع من كتاب هذيل ، وهو غلط والصواب الكراب ، بالباء الموحدة ، لأن تأبط شرّاً يقول :

لعلّي ميّتٌ كَمَداً ولمّا
أُطالع أهلَ ضيم فالكرابِ
إذا وَقعت بكَعب أو قُرَيم
. . . . . فقد ساغَ الشرابُ[1]
وإن لم آت جمع بني خُثَيم
وكاهلها برجل كالضبابِ

كَرَاجُك : بالفتح ، والجيم المضمومة ، وآخره كاف ، قال السمعاني : قرية على باب واسط .

كُرَاش : بالضم ، وآخره شين معجمة ، أظنه مأخوذاً من الكرش وهو من نبات الرياض والقيعان أنجعُ مَرْبع وأمْرَؤه تَسْمَن عليه الإبلُ وتَغْزُر : وهو اسم جبل لهذيل ، وقيل ماء بنجد لبَني دُهمان ؛ قال أبو بثينة بن أبي زنيم يخاطب سارية بن زُنيم فقال :

أسارية الذي تُهْدى إلينا
قصائدُه ولم يعلم خليلي
فهل تأوي إلى المَنْحاة ؟ إنّي
أخافُ عليك معتلج السيول
متى ما تَبْلُهُم يوماً تجدهم
على ما نابَ شرّ بني الذبيل
وأوْفي وَسْطَ قَرْنِ كُرَاشَ داع
فجاؤوا مثلَ أفواج الحسيل

كُرَاعٌ : بالضم ، وآخره عين مهملة ؛ وكُرَاعُ كل شيء : طرَفُه ، وكراعُ الأرض : ناحيتها ، وكراعٌ : ما سال من أنف الجبل أو الحرّة ، والكراع : اسم لجمع الخيل ؛ وكُرَاعُ الغَميم : موضع بناحة الحجاز بين مكة والمدينة وهو واد أمام عُسْفان بثمانية أميال ، وهذا الكراع جبل أسودُ في طرف الحرّة يمتدّ إليه ، وله خبر في ذكر أجإٍ وسَلْمى . وكُرَاعُ ربّةَ ، بالراء وتشديد الباء الموحدة والهاء ، بلفظ ربّة البيت أو ربّة المال أي صاحبته : في ديار جُذام ، قال ابن إسحاق في سرية زيد بن حارثة إلى جُذام قال : نزل رفاعة بن زيد بكراع رَبّةَ ، كذا ضبطه ابن الفرات بخطه . وكُرَاعُ مَرْشى : موضع آخر .

كَرَاغٌ : بالفتح ، وآخره غين معجمة : نهر بِهَرَاةَ .

كَرَّانْطَه : بالفتح ثم التشديد ، وبعد الألف نون ساكنة ، وطاء ، وهاء : وهو موضع في أرض البربر من بلاد المغرب .

[1] في هذا البيت إقواء .

كُرَانُ : بالضم ، والتخفيف ، وآخره نون ؛ قال أبو سعد : قرية بالشام ، وهو غلط منه فاحش لأني سألت عنها بالشام فلم ألْقَ من يعرفها إنما كران بليدة بفارس ثم من نواحي دارابجرد قرب سيراف ، وقال السلفي : قال لي أبو منصور الفيروزابادي الحافظ : كُرَان قرية على عشرة فراسخ من سيراف ؛ وإليها ينسب محمد بن سعد الكراني الأديب الأخباري ، روى عن الأصمعي وأكثر عن الرياشي وأبي حاتم السجستاني وعمر بن شبّة وحمّاد بن اسحاق بن إبراهيم الموصلي وأبي الحسن الميداني والخليل بن أسد النُّوشَجاني وطبقته ، روى عنه الصولي ، وكان من مشاهير أهل الأدب ؛ وأبو الطيب الفَرُّحان بن شيران الكراني ، من سواد كران ، وزير صمصام الدولة بن عضد الدولة ؛ وأبو محمد عبد الله بن شاذان الكراني ، روى عن زكرياء بن يحيى الساجي وعبد الله بن شبيب المدني ومحمد بن يحيى بن المنذر الحَزّاز ، روى عنه الخَطّابي أبو سليمان أحمد بن محمد في كتاب صفة أسماء الله تعالى ؛ وأبو اسحاق الكراني أحد كُتّاب الإنشاء في ديوان عضد الدولة نيابة عن أبي القاسم عبد العزيز ابن يوسف وله قصّة مع عضد الدولة ظريفة ، وذلك أنه أنشد عضد الدولة في بعض الأيام قصيدة مدحه بها ، وقال فيها وقد تأخر عنه جاريه :

أمِينَ الرعاية يا ابن كل مملّك
رُفِعَتْ له في المكرمات منارُ
أن تَقْطع الجاري اليسير عن امرىء
رَدَفَتْ كتابتَهُ لك الأشعارُ ؟
يا صاحبيّ دَنا الرحيلُ فذَلّلا
قُلُصَ الركائب تحتها السُّفّارُ
الأرض واسعةُ الفضاء بسيطةٌ ،
والرزقُ مكتفلٌ به الجبّارُ

فالتَفَتَ عضد الدولة إلى أبي القاسم المطهّر بن عبد الله وزيره وقد غاظه ما سمعه وقال له : أنت عَرّضتني لهذا القول ، أطلقْ جاريَهُ ووَفّهِ ما فاته منه ، قال أبو إسحاق : فلما خرج أبو القاسم المطهر من بين يدي عضد الدولة قال لي : أظنك قد كرهتَ رأسَك ، فقلتُ له : أيها الأستاذ رأس لا يتكلم خير منه دَابّةٌ .

كِرَانُ : بكسر أوله : موضع في البادية ، قال معبد بن عَلْقمة بن عَبّاد المازني وقد خرج عليه قوم من عبد القيس ولم يكن بحضرته أحد من عشيرته فاستعان بناس من الأزد من الجهاضم وواشج واليَحْمَد فظفر بهم ، فقال :

ولما رأيتُ أنني لستُ مانعاً
كرانَ ولا كيرانَ من رهط سالم
نَهَضْتُ بقوم من هَدّاد وواشج
وأشباههم من يَحْمَد والجهاضم
بزُبٍّ اللّحى مِيلِ العمائم عُزّلٍ ،
ترى الوَشْمَ في أعضادهم كالمحاجم
فخُضنا القنا حتى جزَعنا صوادراً
عن الموت غَمْرَ المأزق المتلاحم

فذكروا أن الأزد أتوا المهلّب بن أبي صُفْرة فقالوا : إن معبد بن علقمة مَدَحَنا حين أعَنّاه ، فقال : ما قال لكم ؟ فأنشدوه :

بزُبّ اللّحى مِيلِ العمائم

فضحك المهلب وقال : يا وَيلكم ! والله ما ترك شيئاً من شتْمكم ، فقالوا : لو علمنا ما نصرناه .

كَرّانُ : بفتح أوله ، وتشديد ثانيه ، وآخره نون : محلّة مشهورة بأصبهان ؛ وقد نسب إليها من لا يُحصى من أهل العلم والرواية . وكَرّانُ أيضاً : بلد من بلاد الترك من ناحية التبّت بها معدن الفضّة

وثمّ عين ماء لا يُغمَس فيها شيء من المعدنيّات نحو الحديد وغيره إلا يذوب ؛ قال الحازمي : وكَرّانُ حصن على نهر شِلْف بالمغرب في بلاد البربر ،وذكره ابن حَوْقَل وقال : هو حصن أزليٌّ يقال له سوقُ كَرّانَ وبينه وبين ملتانة مرحلة وبينه وبين أشير ثلاث مراحل .

كُرْبُج دِينار : يقال للحانوت كُرْبُج وكُرْبُق ، بالضم ثم السكون ، وباء موحدة مضمومة ، وجيم : موضع قريب من الأهواز دون سوق الأهواز بثمانية فراسخ من جهة البصرة ، له ذكر في أخبار الخوارج مع المهلب بن أبي صُفْرة ؛ قال يزيد بن مفرِّغ :

سقى هَزِمُ الارعاد منبجسُ العُرى
منازلَها من مُسْرُقانَ فسُرَّقا

فتُستَرَ لا زالت خصيباً جنابُها
إلى مَدْفَع السُّلاّن من بطن دَوْرَقا

إلى الكُرْبُج الأعلى إلى رامَ هُرْمُز
إلى قُرَيَات الشيخ من فوق شُستُقا

كَرْبَلاء : بالمدّ : وهو الموضع الذي قُتل فيه الحسين ابن عليّ ، رضي الله عنه ، في طرف البرّيّة عند الكوفة ، فأما اشتقاقه فالكربلة رخاوة في القدمَين ، يقال : جاء يمشي مُكَرْبِلاً ، فيجوز على هذا أن تكون أرض هذا الموضع رَخْوة فسمّيت بذلك ، ويقال : كَرْبَلْتُ الحنطة إذا هَذّبْتها ونقيتها ؛ وينشد في صفة الحنطة :

يحملن حمراء رسوباً للثقلْ
قد غُرْبِلَت وكُرْبِلَت من القَصَلْ

فيجوز على هذا أن تكون هذه الأرض مُنَقّاة من الحصى والدَّغَل فسمّيت بذلك ، والكَرْبَل : اسم نبت الحُمّاض ؛ وقال أبو وَجْزَةَ يصف عُهُونَ الهَوْدَج :

وثامرُ كربل وعميم دِفْلَى
عليها والندى سبط يمور

فيجوز أن يكون هذا الصنف من النبت يكثر نبته هناك فسمّي به ، وقد روي أن الحسين ، رضي الله عنه ، لما انتهى إلى هذه الأرض قال لبعض أصحابه : ما تسمّى هذه القرية ؟ وأشار إلى العَقْر ، فقال له : اسمها العقر ، فقال الحسين : نَعوذ بالله من العَقْر ! ثم قال : فما اسم هذه الأرض التي نحن فيها ؟ قالوا : كَرْبَلاء ، فقال : أرضُ كَرْب وبلاء ! واراد الخروج منها فمنع كما هو مذكور في مقتله حتى كان منه ما كان ؛ ورَثَتْه زوجتُه عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل فقالت :

واحُسينا ! فلا نسيتُ حُسيناً
أقْصَدَتْهُ أسِنّةُ الأعداء

غادروه بكربلاءَ صَريعاً ،
لا سَقَى الغيثُ بعده كربلاء[1]

ونزل خالد عند فتحه الحيرة كربلاء فشكا إليه عبد الله بن وثيمة البصري الذُّبّانَ فقال رجل من أشجع في ذلك :

لقد حُبِسَتْ في كربلاء مطيّتي
وفي العَين حتى عاد غَثّاً سمينُها

إذا رحلَتْ من منزل رجعَتْ له ،
لعَمْري وأيْها إنني لأهينُها

ويمنَعُها من ماء كلّ شريعة
رِفاقٌ من الذُّبّان زُرْقٌ عيونُها

كُرْتُم : بالضم ، والسكون ، وتاء مثناة من فوقها ، وميم ؛ قال أبو منصور : كُرْتُوم ، بالواو ، وهي حَرّة بني عُذْرَةَ ، والكُرْتوم في اللغة : الصغار

[1] في هذا البيت إقواء .

من الحجارة ؛ وينشد بعضهم :

أسقاك كلُّ رائح هزيم
يترك سيلاً خارج الكلوم
ونافعاً بالصَّفْصف الكرتوم

كُرْث : بالضم ثم السكون ، وثاء مثلثة : مدينة في أقصى بلاد المغرب قرب بلاد السودان ، وربما قيلت بالتاء المثناة .

كَرَجُ : بفتح أوله وثانيه، وآخره جيم ، وهي فارسية وأهلها يسمّونها كَرَه ، وهي في رستاق يقال له فائق ، وفاتق عُرّب عن هَفْته ، فأما مجازه في العربية فالكرج من قولهم : تَكَرَّجَ الخبزُ إذا أصابه الكرج وهو الفساد ، لا أعرف له معنًى غيره ، وبني منه الكرج : وهي مدينة بين همذان وأصبهان في نصف الطريق ، وإلى همذان أقرب ، ويضاف إليها كورة ، وأول من مصّرها أبو دُلَف القاسم بن عيسى العِجلي وجعلها وطنه ، وإليها قصده الشعراء وذكروها في أشعارهم ؛ وإلى كرج أبي دُلَف ينسب القاضي أبو سعد سليمان بن محمد بن الحسين بن محمد القصاري المعروف بالكافي الكرجي ، وكان فقيهاً فاضلاً ذا عبادة ومضاء في المناظرة ، لقي الشيوخ فأخذ عنهم ثم ناظر الأئمة فقطعهم وسمع الحديث ورواه وولي القضاء بالكرج ، ومات سنة ٥٣٨ ؛ ومن بُرُوجرد إلى الكرج عشرة فراسخ ، ومن الكرج إلى البُرج اثنا عشر فرسخاً ، ومن البرج إلى نُوبَنْجان عشرة فراسخ ، ومن نوبنجان إلى أصبهان ثلاثون فرسخاً ، وبين الكرج وهمذان نحو ثلاثين فرسخاً ، وكانت الكرج مدينة متفرّقة ليس لها اجتماع المدن وأبنيتها أبنية الملوك قصور واسعة متفرّقة ، وهي ذات زرع ومواشٍ ، فأما البساتين والمتنزهات فليست بها إنما فواكههم من بُرُوجرد وغيرها ، وبناؤهم من طين ، وهي مدينة طويلة نحو من فرسخ ولها سوقان على باب الجامع وسوق آخر بينهما صحراء . وكَرَج : من قرى الرّيّ أخرى . والكَرَج أيضاً : أكبر بلدة في ناحية رُوذراور بالقرب من همذان من نواحي الجبال بين همذان ونهاوند ، بين الكَرَج وبين كلّ واحدة منهما سبعة فراسخ .

الكُرْجُ : بالضم ثم السكون ، وآخره جيم : وهو جيل من الناس نصارى كانوا يسكنون في جبال القَبْق وبلد السرير فقويت شوكتهم حتى ملكوا مدينة تفليس ، ولهم ولاية تنسب إليهم وملكٌ ولُغَةٌ برأسها وشوكة وقوّة وكثرة عدد ، قال المسعودي وقد وصف سُكّان جبال القَبْق وكورها فقال : ويلي مملكة خيزان مما يلي باب القَبْق ملك يقال له برزينان ويعرف بلده هذا بالكُرْج ، وهم أصحاب الأعمدة ، وكل ملك يلي هذه البلاد يقال له برزينان ، ولم يزد مع إكثاره في غيرهم فيدلّ على قلتهم ، فسبحان من يغير الأحوال فإنهم في زماننا ملوك لهم شوكة وعدّة تملّكوا بها البلاد حتى أخرجهم عنها خوارزم شاه جلال الدين .

كرجة : مدينة من مُدُن خوزستان .

كَرْجَن : بالفتح ثم السكون ، وجيم ، ونون : موضع .

كَرْخايا : بالفتح ثم السكون ، وخاء معجمة ، وبعد الألف ياء مثناة من تحت : هو نهر كان ببغداد يأخذ من نهر عيسى تحت المحوّل حتى يمر ببراثا فيسقي رستاق الفَرَوْسَيْج الذي منه بغداد نفسها ، فلما أحدث عيسى بن عليّ بن عبد الله بن عباس الرّحا المعروفة برحا

أمّ جعفر قطع نهر كَرْخايا وجعل سقي رستاق الفَرَوْسِيْج والكَرْخ من نهر الرُّفَيْل ، وهذا نهر معروف مشهور ، وقد أكثرت الشعراء من ذكره ، والآن لا أثر له ولا يعرف البتّةَ ، قال الخطيب : ويحمل من نهر عيسى بن عليّ نهرٌ يقال له كرخايا تتفرّع منه أنهار تدخل بغداد من موضع يقال له باب أبي قبيصة ويمرّ إلى قنطرة اليهود وقنطرة درب الحجارة وقنطرة البيمارستان وباب المحوَّل وتتفرّع منه أنهار الكرخ كلها ، منها : نهر رَزين يمرّ في سُوَيْقة أبي الوَرْد إلى بركة زَلزَل ثم إلى طاق الحَرّاني ثم يصبّ في الصَّراة أسفل من القنطرة الجديدة ، ويتفرّع من نهر رزين نهر يعبر بعبّارة فيدخل إلى مدينة المنصور ، وتتفرّع من كرخايا أنهار عدّة في سوق الكرخ لا أثر لها الآن البتة ، منها : نهر الدّجاج .

الكَرْخُ : بالفتح ثم السكون ، وخاء معجمة ، وما أظنها عربيّة إنما هي نبطية ، وهم يقولون : كَرَخْتُ الماء وغيره من البقر والغنم إلى موضع كذا جمعته فيه في كل موضع ، وكلّها بالعراق ، وأنا أرتب ما أضيفت إليه على حروف المعجم حسب ما فعلناه في مواضع .

كَرْخُ باجَدّا : قيل : هو كرخ سامرّا ، يذكر في موضعه، وقيل: كرخ باجَدّا وكرخ جُدّانَ واحد، والله أعلم .

كَرْخُ البَصْرَة : حدث أبو علي المحسن : قال القاسم بن علي بن محمد الكرخي وأخوه أبو أحمد وابناه جعفر ومحمد تقلدوا الدنيا لأن القاسم تقلد كور الأهواز وتقلد مصر والشام وتقلد ديار ربيعة وتقلد ابنه جعفر كور الأهواز وتقلد فارس وكرمان وتقلد الثغور وأشياء أخر وتقلد أبو جعفر محمد بن القاسم الجبل وديوان السواد دفعات وقطعة من المشرق كبيرة وتقلد البصرة والأهواز مجموعة ثم تقلد عدة دواوين كبار جليلة بالحضرة ثم تقلد الوزارة للراضي ثم الوزارة للمتقي، وإذا أُضيف إليهم من تقلد من وجوه أهلهم وكبارهم لم يخلُ بلد جليل من أن يكون واحد منهم يقلده ، وإنما سموا الكرخيّين لأن أصلهم من ناحية الرستاق الأعلى بالبصرة في عراض المفتح تعرف بالكرخ باقية إلى الآن إلا أنها كالخراب لشدة اختلالها، وقد تقلد البصرة غير واحد منهم وقطعاً من الأهواز ، تقلد البصرة أبو أحمد أخو القاسم الكرخي وتقلد مصر أيضاً وتقلد قطعة من الأهواز في أيام السلطان ..[1] أبو جعفر الكرخي المعروف بالجَرْو ، وهذا الرجل مشهور بالجلالة فيهم قديماً وكان مقيماً بالبصرة ، قال: وشاهدته أنا وهو شيخ كبير وقد اختلّتْ حاله فصار يلي الأعمال الصغار من قبل عُمّال البصرة، وكان أبو القاسم بن أبي عبد الله البريدي لما ملك البصرة صادره على مال أُقرِفَ به وسمَّرَ يدَيه في حائط وهو قائمٌ على كرسي ، فلما سمرت يداه بالمسامير في الحائط نُحّيَ الكرسي من تحته وسُلّت أظافيره وضرب لحمه بالقضيب الفارسي ولم يمتْ ولا زمِنَ، قال : ورأيته أنا بعد ذلك بسنين صحيحاً، ولا عيب لهم إلا ما كانوا يرمون به من الغُلُوّ، فإن القاسم وولديه استفاض عنهم أنهم كانوا مخمّسة يعتقدون أن علياً وفاطمة والحسن والحسين ومحمداً، صلى الله عليه وسلم، خمسة أشباح أنوار قديمة لم تزل ولا تزال ، إلى غير ذلك من أقوال هذه النّحلة ، وهي مقالة مشهورة ، وكان القاسم ابنه من أسمح من رأينا في الطعام وأشدهم حرصاً على المكارم وقضاء الحاجات ، وكان لأبي جعفر محمد بن القاسم على ما بلغني في غير عمل تقلده وخرج إليه

[1] هكذا في الأصل .

ستمائة دابة وبغل ونيف وأربعون طباخاً ثم آلت حاله في آخر عمره إلى الفقر الشديد ومات بعد سنة ٣٤٠ في منزله ببغداد .

كَرْخُ بَغْدَاد : ولما ابتنى المنصور مدينة بغداد أمر أن تجعل الأسواق في طاقات المدينة إزاء كل باب سوقٌ ، فلم يزل على ذلك مدّة حتى قدم عليه بطريقٌ من بطارقة الروم رسولاً من عند الملك فأمر الربيعَ أن يطوف به في المدينة حتى ينظر إليها ويتأملها ويرى سورها وأبوابها وما حولها من العمارة ويصعده السور حتى يمشي من أوله إلى آخره ويريه قباب الأبواب والطاقات وجميع ذلك، ففعل الربيع ما أمره به ، فلما رجع إلى المنصور قال له : كيف رأيت مدينتي ؟ قال : رأيتُ بناء حسناً ومدينة حصينة إلا أن أعداءك فيها معك ، قال : من هم ؟ قال : السوقة ، يُوافي الجاسوس من جميع الأطراف فيدخل الجاسوس بعلّة التجارة والتجار هم بُرُد الآفاق فيتجسس الأخبار ويعرف ما يريد وينصرف من غير أن يعلم به أحد ، فسكت المنصور ، فلما انصرف البطريق أمر بإخراج السوقة من المدينة وتقدم إلى إبراهيم بن حُبيش الكوفي وخرّاش بن المسيب اليماني بذلك وأمرهما أن يبنيا ما بين الصراة ونهر عيسى سوقاً وأن يجعلاها صفوفاً ورتّب كل صف في موضعه وقال : اجعلا سوق القصّابين في آخر الأسواق فإنهم سفهاء وفي أيديهم الحديد القاطع ، ثم أمر أن يبنى لهم مسجد يجتمعون فيه يوم الجمعة ولا يدخلوا المدينة ، قال الخطيب : وقلد المنصور ذلك رجلاً يقال له الوَضّاح بن شَبَا فبنى القصر الذي يقال له قصر الوضاح والمسجد فيه ، قال ولم يضع المنصور على الأسواق غَلّةً حتى مات ، فلما استخلف المهدي أشار عليه أبو عبد الله حتى وضع على الحوانيت الخراج ، وقال غيره : إنه وضع عليهم المنصور الغلة على قدر الصناعة ، فلما كثُر الناس ضاقت عليهم فقالوا لإبراهيم بن حُبيش وخرّاش : قد ضاقت علينا هذه الصفوف ونحن نتسع ونبني لنا أسواقاً من أموالنا ونؤدي عنّا الإجارة ، فأُجيبوا إلى ذلك فاتسعوا في البناء والأسواق ، وقد قيل : إن السبب في نقلهم إلى الكرخ أن دخاخينهم ارتفعت واسودّت حيطان المدينة وتأذّى بها المنصور فأمر بنقلهم ؛ وقال محمد بن داود الأصبهاني :

يهيم بذكر الكرخ قلبي صبابةً ، وما هو إلا حبّ مَن حلّ بالكرخ

ولستُ أُبالي بالرّدى بعد فقدهم ، وهل يجزَعُ المذبوح من ألم السلخ ؟

وأضاف إليهما عبيد الله بن عبد الله الحافظ بيتَين آخرين وهما :

أقول وقد فارقتُ بغداد مُكرَهاً : سلامٌ على أهل القطيعة والكرخ

هَوَايَ ورائي والمسير خلافُهُ ، فقلبي إلى كرخ ووجهي إلى بلخ

والأشعار في الكرخ كثيرة جدّاً ، وكانت الكرخ أولاً في وسط بغداد والمحالّ حولها ، فأما الآن فهي محلة وحدها مفردة في وسط الخراب وحولها محالّ إلا أنها غير مختلطة بها ، فبين شرقها والقبلة محلة باب البصرة وأهلها كلهم سُنّيّة حنابلة لا يوجد غير ذلك ، وبينهما نحو شوط فرس ، وفي جنوبها المحلة المعروفة بنهر القلاّئين وبينهما أقلّ مما بينهما وبين باب البصرة ، وأهلها أيضاً سُنّيّة حنابلة ، وعن يسار قبلتها محلة تعرف بباب المحوّل وأهلها أيضاً سنية ، وفي قبلتها نهر الصراة ، وفي شرقيها نصب بغداد ومحالّ كثيرة ، وأهل الكرخ كلهم شيعة إمامية لا يوجد فيهم سُنّيٌّ البتة .

كَرْخُ جُدّانَ : بضم الجيم وسمعت بعضهم يفتحها والضم أشهر ، والدال مشدّدة ، وآخره نون ، زعم بعض أهل الحديث أن كرخ باجَدّا وكرخ جُدّان واحد ، وليس بصحيح ، فأما باجَدّا : فهو كرخ سامرّا ، وأما كرخ جُدّان: فإنه بليدة في آخر ولاية العراق يناوح خانِقِين عن بعد وهو الحد بين ولاية شهرزور والعراق ، وإلى هذا الكرخ ينسب الشيخ معروفٌ الكرخي ابن الفيرزان أبو محفوظ وأخوه عيسى بن الفيرزان ، حكى عن أخيه ، وقد روي أن معروفاً من كرخ باجَدّا ، قالوا : وبيته معروف إلى الآن يزار فيها ، وقال أبو بكر الخطيب : إنه من كرخ بغداد، والله أعلم؛ وإلى كرخ جُدّان ينسب عبد الله بن الحسن بن دَلْهم أبو الحسن الكرخي ، سكن بغداد وحدث بها عن إسماعيل بن إسحاق القاضي ومحمد بن عبد الله الحضرمي ، روى عنه ابن حَيّوَيه وابن شاهين وغيرهما ، وهو المصنف على مذهب أبي حنيفة ، مات في رمضان سنة ٣٤٠ ، ومولده سنة ٢٦٠ ؛ وإبراهيم بن عبد الله بن أحمد بن سلامة بن عبد الله بن مخلد بن إبراهيم بن مخلد الكرخي المعروف بابن الرُّطبي من أهل كرخ جدّان ، وليَ القضاء والاسجال نيابة عن قاضي القضاة رَوْح ابن أحمد الحديثي وغيره عدّة نوب وولي الحِسبة عدّة نُوَب ، ومات في سنة ٥٢٧ .

كَرْخُ الرَّقّة : من أرض الجزيرة ؛ قال الصَّنَوْبري يذكره :

وإلى الرّقّتين أطوي قرى البيـ
ـد بمطويّة القرى مِذْعان

فأرُودُ الهَنِيء في خَفْض عيش
وأمانٍ من حادثاتِ الزمان

حبّذا الكَرْخُ حبّذا العمر لا بل
حبّذا الدير حبذا السَّرْوَتان

كَرْخُ سامرّا : وكان يقال له كرخ فيروز ، منسوب إلى فيروز بن بلاش بن قباذ الملك ، وهو أقدم من سامرّا ، فلما بُنيت سامرّا اتصل بها ، وهو إلى الآن باقٍ عامرٌ وخربت سامرّا ، وكان الأتراك الشّبليّة ينزلونه في أيام المعتصم وبه قصر اشناس التّركي مولى المعتصم ، وهو موضع مدينة قديمة على ارتفاع من الأرض ، وزعم بعضهم أنه كرخ باجدّا؛ ومنه الشيخ معروف بن الفيرزان الكرخي الزاهد ويحتاج إلى كشف وبحث؛ وقد نسب ابن أبي حاتم أبا بدر عبّاد ابن الوليد بن خالد الغُبَري الكرخي إلى كرخ سامرّا، وقال الخطيب : أحمد بن هارون الكرخي من كرخ سامرّا روى عن عمرو بن محمد بن أبي رزين وأبي داود الطيالسي وحبان بن هلال وسعيد بن عامر وبَدَل بن المحبّر ، قال ابن أبي حاتم : سمعت منه مع أبي وسمع أبا بكر الزاغوني وأبا الكرم بن الشّهْرزُوري وأبا المعالي بن الحنان الخزيمي وغيرهم .

كَرْخُ مَيْسانَ : كورة بسواد العراق تدعى أستراباذ ، وهي غير أستراباذ التي بطبرستان ، ونقل العمراني أن كرخ ميسان بلد بالبحرين ، وفيه نظر .

كَرْخُ عَبَرْتا : وعبرتا: من نواحي النهروان ، وخرب النهروان جميعه ، وهي الآن عامرة ؛ ينسب إليه أبو محمد عبد السلام بن يوسف بن محمد بن عبد السلام العَبَرْتي الكرخي من كرخ عَبَرْتا وهو خطيبها ، سمع من أبي الفضل محمد بن ناصر السلامي مجلدين من أماليه الرابع والخامس وهو حيٌّ في سنة ٦٢٠ فيما أحسب.

كَرْخُ خُوزِستان : مدينة بها ، وأكثرهم يقولون كَرْخَة .

كَرْخِيني : بكسر الخاء المعجمة ثم ياء ساكنة ، ونون، وياء ممالة : هي قلعة في وطاءٍ من الأرض حسنة حصينة بين دقوقا وإربل رأيتها ، وهي على تلّ عالٍ ولها ربض صغير .

كِرْداح : بكسر أوله، وسكون ثانيه ، ودال مهملة ، وآخره حاء مهملة : موضع .

كُرْد : بالضم ثم السكون ، ودال مهملة ، بلفظ واحد الأكراد اسم القبيلة ؛ قال ابن طاهر المقدسي : اسم قرية من قرى البيضاء منها : شيخنا أبو الحسن علي بن الحسين بن عبد الله الكردي ، حدثنا عن أبي الحسين أحمد بن محمد بن الحسين بن فادشاه الأصبهاني عن أبي القاسم الطبراني بكتاب الأدعية من تصنيفه وسألته عن هذه النسبة فقال: نحن من أهل قرية بيضاء يقال لها كُرْد ، وقال الإصطخري: كرد بلدة أكبر من أبَرْقُوه وأرخصُ سعراً ولهم قصور كثيرة .

كَرْدَرُ : بفتح أوله ثم السكون ، ودال مفتوحة ، وراء : هي ناحية من نواحي خوارزم أو ما يتاخمها من نواحي الترك ، لهم لسان ليس خوارزمياً ولا تركياً، وفي ناحيتهم عدة قرى ،ولهم أموال ومواشٍ إلا أنهم أدنياء الأنفس ، كذا ذكر لي ابن قسّام الحبلي؛ منها عبد الغفور بن لقمان بن محمد أبو المفاخر الكردري ، روى عن أبي طاهر محمد بن محمد بن عبد الله السنجي المروزي ، وله تصانيف على مذهب أبي حنيفة ، منها الانتصار لأبي حنيفة في أخباره وأقواله والمفيد والمزيد في شرح التجريد وشرح الجامع الصغير ، وكان مدرّساً بحلب في مدرسة الحدّادين ، مات في سنة ٥٦٢ ، ووجدت في أخبار الفرس أن افراسياب ملك الترك دفن كنوزه وخزائنه في وسط البحر الذي بناحية خوارزم فوق كَرْدَر فلم يَعثر عليها أحد كان زمن ابرويز بن هُرْمز فكان هو الذي ظفر بتلك الكنوز فنقلت إليه في اثنتي عشرة سنة في كل شهر يرد عليه عشرة بغال مُوقَرة ، وأكثر ذلك الجواهر وصفائح الذهب الإبريز .

كَرْدشير : ويقال دَيْرُ كَرْدَشير : حصن في المفازة التي بين قُمّ والرّي ، ذكر في الديرة .

كَرْدُ فَنّاخُسْرَه : وفَنّاخُسره ، بفتح الفاء ، وتشديد النون ، والخاء معجمة مضمومة ، هو الملك عضد الدولة أبو شجاع بن ركن الدولة أبي الحسن علي بن بُوَيه : وهي مدينة اختطها على نصف فرسخ من شيراز وشق إليها نهراً كبيراً أجراه من مسيرة يوم أنفق عليه الأموال العظيمة وجعل إلى جنبها بستاناً سعته نحو فرسخ ونقل إليها الصّوّافين وصُنّاع الخز والديباج وصُنّاع البَرّكانات وكتب اسمه على طرزها واتخذ بها القُوّاد دُوراً وعقارات جليلة وجعل لها عيداً في كل سنة يجتمع إليه للفسق واللهو ، والآن قد خربت بعد موته وبطلت رسومها ، وكان وصول الملك إليها لثمان بقين من شهر ربيع الأول سنة ٣٥٤ ، وجعل هذا اليوم عيداً يجتمع فيه الناس من النواحي للشرب والقَصف ويقيمون فيها سبعة أيام في أسواق تستعدّ لذلك .

كَرْدِيزُ : بالفتح ثم السكون، ودال مهملة مكسورة ، وياء مثناة من تحتها ، وزاي : هي ولاية بين غزنة والهند .

كُرْزُبان : وأهل خراسان يسمونها كُرْزُوان ، بضم الكاف ، وبعد الراء الساكنة زاي ، وباء موحدة ، وآخره نون : هي بلدة في الجبل قرب الطالقان جبلها متصل بجبال الغور ، وهي قرية من مرو الروذ أيضاً ، خرج منها قوم من أهل العلم ، وربما كُتبت في الخط

بالجيم فقيل جرُزْبان .

كَرْزَين : قلعة من نواحي حلب بين نهر الجَوْز والبيرة لها عمل ، بفتح الكاف ، وسكون الراء ، وفتح الزاي ، وسكون الياء آخر الحروف ، وآخره نون .

كَرْسَكان : بفتح الكاف ، وسكون الراء ، وفتح السين ، وآخره نون : هي قرية من قرى أصبهان ثم من قرى ناحية لَنْجان ؛ ينسب إليها محمد بن حَيّوَيه ابن محمد بن الحسن بن يحيى الكَرْسَكاني الإسكافي أبو بكر ، حدث عن عبد الرحمن الكلابي ، روى عنه أحمد بن محمد البيّع وأبو عبد الله القايني ، حدث في شوال سنة ٤٢٣ .

كُرٌّ : بالضم ، والتشديد ، بلفظ الكُرّ من الكيل المعلوم وهو ستون قفيزاً ، والكُرّ في اللغة : الحِسْيُ العظيم ، والجمع كِرَارٌ ؛ قال :

بها قُلُبٌ عاديّة وكرار

وقال السكّري : الكُرّ هو القليب الذي يكون في الوادي فإن لم يكن في الوادي فليس بكُرّ ؛ قال الأديبي : هو موضع بفارس ، والمشهور أن الكُرّ نهر بين أرمينية وأرّان يشقّ مدينة تفليس ، وبينه وبين بَرْذعة فرسخان ، ثم يجتمع هو ونهر الرّسّ بالجمع ثم يصبّ في بحر الخَزَر وهو بحر طبرستان ، وقال الإصطخري : الكُرّ نهر عذبٌ مريءٌ خفيف يجري ساكناً ومبدؤه من بلاد جرُزان ثم يمر ببلاد أبخاز من ناحية اللان من الجبال فيمرّ بمدينة تفليس ثم على قلعة خُنَّان ثم إلى شكى ومن جانبيه جنزة وشَمكور ويجري على باب برذعة إلى بَرْزنج إلى البحر الطبري بعد اختلاطه بالرّسّ ، وهو نهر أصغر من الكر . والكر أيضاً : كورة من نواحي الموصل الشرقية تعد في أعمال العَقْر عليها عدة قرى ومزارع .

كُرْسُفَةُ : بالضم ثم السكون ثم سين مضمومة ، وفاء مشددة ، وتاء كالهاء ، وهو في اللغة اسم للقطن : واسم موضع في قول الشاعر :

كلُّ رُزْءٍ ما أتاني جلَلٌ
غير كُرْسُفّةَ من قَنْعَيْ قَطَن

أي غير ما أتاني من هذا الموضع .

الكِرْسُ : قرية من قرى اليمامة لم تدخل في صلح خالد في أيام مُسيلمة الكذاب ، وقال الحفصي : الكِرس ، بكسر الكاف ، نخل لبني عدي ؛ وقد أنشد أبو زياد الكلابي :

أشاقَتْكَ الديارُ بهَضب حِرْسِ
كخطّ معلّم ورقاً بنِقْسِ
وقفتُ بها ضُحَى يَوْمي وأمسي
من الأطراف حتى كدتُ أعسي
وأظعانٍ طلبتُ لأهل سَلمَى
تباهى في الحرير وفي الدِّمَقْس
كأنّ حمولهنّ موليّات
نخيلُ العرض أو نَخْلٌ بكِرْسِ

كُرْسِيٌّ : بلفظ الكرسي الذي تجلس عليه الملوك ، وتشديد الياء ليس للنسبة : وهي قرية بطبرية ، يقال إن المسيح جمع الحواريين بها وأنفذهم منها إلى النواحي ، وفيها موضع كرسي زعموا أنه جلس عليه ، عليه السلام .

الكِرْشُ : بلفظ كرش الماشية ؛ يقال لمدينة واسط الكرش لقول الحجاج لما عمرها : بنيتُ مدينة على كرش من الأرض ، وقد بسط القول فيه في واسط ، وكان يقال لأهل واسط الكرشيون ، وكانوا إذا مرّوا بالبصرة تولّع بهم أهلها فينادونهم فيقولون لهم : يا كرشيٌّ ، فيتغافل، فقيل : تغافُلُ واسِطيٍّ ،

وهو مَشَل . والكِرْشُ أيضاً : قلعة بالمَهْجَم من نواحي مدينة زبيد باليمن ، قال أبو زياد الكلابي : ومن جبال أبي بكر بن كلاب الكرش ، وكرش يؤنّث في الاسم ويذكّر ، فمن شاء قال هذا كرشٌ ، ومن شاء قال هذه كِرْشُ ، فأما كرشوان فلا تذكّر ، قال : ولا يعرف في بلاد بني كلاب جبل أعظم من كرش .

كرعة : روي عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : يخرج المهدي من قرية باليمن يقال لها كرعة .

كُرْفَةُ : بالضم ثم السكون ، وفاء: اسم قُفٍّ غليظ ضخم لبني حنظلة علم مرتجل .

كُرْكانج : بالضم ثم السكون، وكاف أخرى ، وبعد الألف نون ساكنة يلتقي بها ساكنان ثم جيم : اسم لقصبة بلاد خوارزم ومدينتها العظمى ، وقد عُرّبت فقيل الجرجانية ، فأما أهل خوارزم فيسمونها كركانج ، وليس خوارزم اسماً لمدينة بعينها إنما هو اسم للناحية بأسرها ، وهما كركانجان : فهذه الكبرى وبينها وبين كركانج الصغرى ثلاثة فراسخ وعهدي بالصغرى وهي أيضاً عامرة كثيرة الأهل ذات أسواق وخيرات ، وما أظنهما إلا خربتا معاً في وقت التتر في سنة ٦١٨ ، والله المستعان ؛ ينسب إليها أبو نصر محمد بن أحمد ابن علي بن حامد يكتب من الأدباء .

كُرْكانُ : بالضم ، وآخره نون ، وإذا عُرّب قيل جُرْجان ، وهي ثلاثة مواضع : أحدها هذه المدينة المشهورة التي بين طبرستان وخراسان ، وقد خرج منها الجم الغفير من العلماء ، وهذه لا تكتب إلا بجيمين . وكر كان : قرية بفارس ، وكركان أيضاً : قرية بقرميسين ، وهذان لا يعرّبان فيما علمت إنما يكتبان بالكاف ، قال ابن الفقيه : وبالقرب من قرميسين قرية يقال لها كركان وكان يقوم بها سوق في كل عام فيتلف فيها خلق كثير بالعقارب فطلسمها بليناس الحكيم بأمر كسرى ، فقلّت العقارب فيها وخفّ على أهلها ما كانوا يلقونه منها ، فيقال إنه لا يوجد فيها عقرب وإن وُجِد لم يضر ، ومن أخذ من ترابها وطيّن به حيطان داره في أي بلاد كان لم ير في داره عقرباً ، ومن شرب منه عند لسعة العقرب بَرَأ لوقته ، ومن أخذ شيئاً منه ومسك العقارب بيده لم تضره ، كذا قال ، والله أعلم .

كَرَكُ : بسكون الراء ، وآخره كاف : قرية في أصل جبل لُبنان ، قرأت بخط الحافظ أبي بكر محمد بن عبد الغني بن نُقطة : أما الكَرْكيُّ ، بفتح الكاف وسكون الراء ، فهو أحمد بن طارق بن سنان أبو الرّضا الكركي ، قال لي أبو طاهر إسماعيل بن الأنماطي الحافظ بدمشق : هو منسوب إلى قرية في أصل جبل لبنان يقال لها الكَرْك ، بسكون الراء ، وليس هو من القلعة التي يقال لها الكرَك ، بفتح الراء ، قلت أنا : وكان أبو الرضا تاجراً مثرياً بخيلاً ضيق العيش ليس له غلام ولا جارية ولا من ينفق عليه فلساً وكان مقتراً على نفسه ، سمع أبا منصور بن الجواليقي ومحمد بن ناصر السلامي ومحمد بن عمر الأُرموي ومحمد بن عبيد الله الزاغوني ، وسمع في أسفاره في عدة بلاد ، وكان أكثر سفره إلى مصر ، وكان ثقة في الحديث متقناً لما يكتبه إلا أنه كان خبيث الاعتقاد رافضياً ، مات في سادس عشر ذي الحجة سنة ٥٩٢ ، وبقي في بيته أياماً لا يعلم بموته أحد حتى أكلت الفأر أذنيه وأنفه على ما قيل ، وكان مولده سنة ٥٢٩ .

كَرْكَرُ : بالفتح ثم السكون ، وكاف أخرى وراء : مدينة بأرّان قرب بَيلقان أنشأها أنوشروان ، وقال

لي ابن الأثير : إن كركر حصن قرب ملطية بينها وبين آمد وبالقرب منه حصن الران الذي يذكره المتنبي في شعره ، والله أعلم . وكركر أيضاً : ناحية من بغداد منها القُفْص . وكركر أيضاً : حصن بين سميساط وحصن زياد وهو قلعة ، وقد خربت .

كَرَكُ : بفتح أوله وثانيه ، وكاف أخرى ، كلمة عجمية : اسم لقلعة حصينة جدّاً في طرف الشام من نواحي البلقاء في جبالها بين أيلة وبحر القُلْزُم وبيت المقدس وهي على سن جبل عال تحيط بها أودية إلا من جهة الربض ، قال : والكرك أيضاً قرية كبيرة قرب بعلبكّ بها قبر طويل يزعم أهل تلك النواحي أنه قبر نوح ، عليه السلام .

كَرْكَسْكُوه : كلمة مركبة ، أما كركس : فهو اسم مفازة تتاخم الريّ وقُمّ وقاشان وما بين ذلك قليلة القرى والبلدان لا يسكنها إلا قُطّاع الطريق ، وكوه : اسم الجبل ، فمعناه جبل كركس : وهو جبل في هذه المفازة دَوْرُه نحو فرسخين تحيط به هذه المفازة ، وفي شعاب هذا الجبل مياه قليلة ، وهو جبل وعرُ المسلك ، وفي وسط هذا الجبل مثل الساحة فيه ماء يقال له بيده إذا كنتَ فيه كنت في مثل الحظيرة والجبل محيطٌ بك .

كَرْكِنْت : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، وكسر الكاف الثانية ثم نون ساكنة ، وتاء مثناة : بلد على ساحل البحر في جزيرة صقلّيّة .

كَرْكُور : ضيعة من ضياع سَفاقُس ؛ ينسب إليها أبو الحسن علي بن محمد الكركوري الأديب ، روى السلفي عن أبي الحسن علي بن خلَف بن عبد الله الحضرمي الإفريقي عنه أبياتاً قال : كان معلمي .

كركولان : [1]

كَرْكُويَه : بالفتح ثم السكون ، وكاف أخرى ، وواو ساكنة ، وياء مثناة من تحت مفتوحة : مدينة من نواحي سجستان فيها بيت نار معظم عند المجوس .

كِرْكِينُ : بكسر الكافين ، وآخره نون : من قرى بغداد قرب البرَدان ، ذكر جَحْظَة في أماليه قال : كتب علي بن يحيى المنجم إلى الحسن بن مخلّد في يوم مِهْرَجان :

ليت شعري مَهْرَجْتَ يا دهقانُ ، وقديماً ما مَهْرَجَ الفتيانُ
لم أزَلْ أعملُ الزجاجة حتّى كان مني ما يَعملُ السكرانُ

فأجابه ابن مخلّد يقول :

إصو يا ذا ! فلو دُعيتَ بكِسْرى ، وعلَتْ في قِبابكَ النيرانُ
لم تجاوز بيوت كركين شبراً ، أين منك النوروز والمهرجانُ ؟

فأما إصو : فمعناه بالنبطية اسكتْ ؛ وأنشد جحظة لنفسه :

يا نسيم الروض بالأسْ حار هَيَّجْتَ ارتياحي
لقُرى كركينَ والقُفْ ص وعصيان اللواحي
واستماعي مُلَحَ الأصـ وات من قوم مِلاحِ
أحمد الله لقد ما ت غَبوقي واصطباحي

---

[1] هكذا في الأصل .

كم سرور مات لمّا
مات أربابُ السماح

كَرَكَى : بالتحريك ، بوزن بَشَكَى : اسم حصن من أعمال أوريط بالأندلس له ولاية وقرى .

كَرْمَاطَةُ : بالفتح ثم السكون ، وميم ، وبعد الألف طاء مهملة : اسم سوق وحصن على ايناون ، كذا وجدته في كتاب العمراني ولا أدري ايناون ما هي .

كَرْمَانُ : بالفتح ثم السكون ، وآخره نون ، وربما كسرت والفتح أشهر بالصحة ، وكرمان في الإقليم الرابع ، طولها تسعون درجة ، وعرضها ثلاثون درجة : وهي ولاية مشهورة وناحية كبيرة معمورة ذات بلاد وقرى ومُدُن واسعة بين فارس ومكران وسجستان وخراسان ، فشرقيّها مُكْران ومفازة ما بين مكران والبحر من وراء البَلُوص ، وغربيّها أرض فارس ، وشماليّها مفازة خراسان ، وجنوبيّها بحر فارس ، ولها في حدّ السيرجان دَخْلَةٌ في حد فارس مثل الكُمّ وفيما يلي البحر تقويس ، وهي بلاد كثيرة النخل والزرع والمواشي والضرع تشبّه بالبصرة في كثرة التمور وجودتها وسعة الخيرات ، قال محمد بن أحمد البنّاء البشاري : كرمان إقليم يشاكل فارس في أوصاف ويشابه البصرة في أسباب ويقارب خراسان في أنواع لأنه قد تاخم البحر واجتمع فيه البرد والحَرّ والجوز والنخل وكثرت فيه التمور والأرطاب والأشجار والثمار ، ومن مُدنه المشهورة جيرَفت وموقان وخَبيص وبَمّ والسيرجان ونرماسير وبَرْدَسير وغير ذلك ، وبها يكون التوتيا ويُحمَل إلى جميع البلاد ، وأهلها أخيار أهل سُنّة وجماعة وخير وصلاح إلا أنها قد تشعثت بقاعُها واستوحشت معاملها وخربت أكثر بلادها لاختلاف الأيدي عليها وجور السلطان بها لأنها منذ زمن طويل خلّت من سلطان يقيم بها إنما يتولاّها الولاة فيجمعون أموالها ويحملونها إلى خراسان ، وكل ناحية أُنفقت أموالها في غيرها خربت إنما تعمر البلدان بسكنى السلطان ، وقد كانت في أيام السلجوقية والملوك القارونية من أعمر البلدان وأطيبها ينتابها الركبان ويقصدها كل بكر وعَوان ، قال ابن الكلبي : سميت كرمان بكرمان بن فلوج بن لنطي بن يافث ابن نوح ، عليه السلام ، وقال غيره : إنما سميت بكرمان بن فارك بن سام بن نوح ، عليه السلام ، لأنه نزلها لما تبلبلت الألسن واستوطنها فسميت به ، وقال ابن الفقيه : يقال إن بعض ملوك الفرس أخذ قوماً فلاسفة فحبسهم وقال : لا يدخل عليهم إلا الخبز وحده ، وخيروهم في أدْم واحد فاختاروا الأترج ، فقيل لهم : كيف اخترتموه دون غيره؟ فقالوا : لأن قشره الظاهر مشموم وداخله فاكهة وحُمّاضه أدم وحبه دهن ، فأمر بهم فأسكنوا كرمان ، وكان ماؤها في آبار لا يخرج إلا من خمسين ذراعاً ، فهندسوه حتى أظهروه على وجه الأرض ثم غرسوا بها الأشجار فالتفّت كرمان كلها بالشجر فعرف الملك ذلك فقال : أسكنوهم الجبال ، فأسكِنوها فعملوا الفوّارات وأظهروا الماء على رؤوس الجبال ، فقال الملك : اسجنوهم ، فعملوا في السجن الكيمياء وقالوا : هذا علم لا نخرجه إلى أحد ، وعملوا منه ما علموا أنه يكفيهم مدة أعمارهم ثم أحرقوا كتبهم وانقطع علم الكيمياء ، وقد ذِكر في بعض كتب الخراج عن بعض كتّاب الفرس أن الأكاسرة كانت تجبي السواد مائة ألف ألف وعشرين ألف ألف درهم سوى ثلاثين ألف ألف من الوضائع لموائد الملوك ، وكانوا يجبون فارس أربعين ألف ألف ، وكانوا يجبون كرمان ستين ألف ألف درهم لسعتها وهي مائة وثمانون فرسخاً في مثلها ، وكانت كلها عامرة وبلغ من عمارتها

أن القناة كانت تجري من مسيرة خمس ليال ، وكانت ذات أشجار وعيون وقنيّ وأنهار ، ومن شيراز إلى السيرجان مدينة كرمان أربعة وستون فرسخاً وهي خمسة وأربعون منبراً كبار وصغار ، وأما في أيامنا هذه فقصبتها وأشهر مدنها جواشير ، ويقال كواشير ، وهي بُرْدَسير ، وأما فتحها فإن عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، وَلّى عثمان بن العاص البحرين فعبر البحر إلى أرض فارس ففتحها ولقي مرزبان كرمان في جزيرة بَرْكاوان فقتله فوَهى أمر أهل كرمان ونخبت قلوبهم ، فلما سار ابن عامر إلى فارس في أيام عثمان بن عفّان أنفذ مجاشع بن مسعود السلمي إلى كرمان في طلب يزدجرد ، فهلك جيشه بميمند من مدن كرمان ، وقيل من رساتيق فارس ، ثم لما توجه ابن عامر إلى خراسان وَلّى مجاشعاً كرمان ففتح ميمند واستبقى أهلها وأعطاهم أماناً بذلك ، وله بها قصر يعرف بقصر مجاشع ، ثم فتح مجاشع بروخروه ثم أتي السيرجان مدينة كرمان فتحصن أهلها منه ففتحها عَنوةً ، وقد كان أبو موسى الأشعري وجّه الربيع ابن زياد الحارثي ففتح ما حول السيرجان وصالح أهل بَمّ والأندغان ثم نكث أهلها فافتتحها مجاشع بن مسعود وفتح جيرفت عنوة وسار في كرمان فدوّخها وأتي القُفْصَ وقد اجتمع إليه خلق ممن جلا من الأعاجم فواقعهم وظفر عليهم فهربت جماعة من أهل كرمان فركبوا البحر ولحق بعضهم بسجستان ومُكران فأُقطعت العرب منازلهم وأَرَضيهم فعمّروها وأدّوا العشر فيها واحتفروا القنيّ في مواضعها ؛ فعند ذلك قال حمير السعدي :

أيا شجرات الكرم لا زال وابلٌ
عليكنّ منهلُّ الغمامِ مَطيرُ
سُقيتُنّ ما دامت بنجد وشيجة ،
ولا زال يسعى بينكنّ غديرُ
ألا حبذا الماء الذي قابل الحمى
ومُرْتَبَعٌ من أهلنا ومصيرُ
وأيامنا بالمالكية ، إنّني
لهنّ على العهد القديم ذَكورُ
ويا نخلات الكرخ لا زال ماطرٌ
عليكنّ مُستَنٌّ السحاب دَرورُ
سُقيتُنّ ما دامت بكرمان نخلةٌ
عوّامر تجري بينهنّ نهورُ
لقد كنتُ ذا قرب فأصبحتُ نازحاً
بكرمان مُلْقىً بينهنّ أدورُ

وولى الحجاجُ قطَنَ بن قبيصة بن مخارق بن عبد الله بن شدّاد بن معاوية بن أبي ربيعة بن نَهيك بن هلال الهلالي فارس وكرمان ، وهو الذي انتهى إلى نهر فلم يقدر أصحابه على عبوره فقال : من جازه فله ألف درهم ، فجازوه فوفى لهم ، وكان ذلك أوّل يوم سميت الجائزة جائزة ؛ وقال الجحّاف بن حُكيم :

فدًى للأكرمين بني هلالِ
على علاّتهم أهلي ومالي
هُمُ سَنّوا الجوائزَ في مَعدٍّ
فصارت سُنّةً أخرى الليالي
رماحُهُمُ تزيد على ثمانٍ
وعشر حين تختلف العوالي

وكرمان أيضاً : مدينة بين غزنة وبلاد الهند وهي من أعمال غزنة : بينهما أربعة أيام أو نحوها ، وبنيسابور محلة يقال لها مربّعة الكرمانية ؛ ينسب إليها أبو يوسف يعقوب بن يوسف الكرماني النيسابوري الشيباني الفقيه

الحافظ المعروف بابن الأخرم، أطال المقام بمصر وكان بينه وبين المُزَني مكاتبة، سمع إسحاق بن راهَوَيه وقُتيبة ابن سعيد ويونس بن عبد الأعلى وغيرهم، وسمع بالعراق والشام وخراسان والجزيرة ومصر، روى عنه أبو حامد ابن الشرقي وعلي بن جمشاد العدل، توفي سنة ٢٨٧ .

كَرْمَةُ : قرية كبيرة ذات جامع ومنبر وخلق كثير وماء جارٍ ونخل من نواحي طَبَس، شاهدها ابن النجار الحافظ .

كَرْمَجِينُ : بالفتح ثم السكون، وفتح الميم، وكسر الجيم، وياء، ونون : قرية من قرى نسف ؛ ينسب إليها اليمان بن الطيّب بن حنيس بن عمر أبو الحسن ؛ قال المستغفري : هو من قرية كرمجين من قرى نسف، حدث عن عبد الله وداود ابني نصر بن سهل اليزديين، مات في ذي الحجة سنة ٣٣٢، وفي كتاب النسب للسمعاني أنه مات سنة ٣٨٢ .

كِرْمِلُ : بالكسر ثم السكون، وكسر الميم، ولام : هو حصن على الجبل المشرف على حيفا بسواحل بحر الشام، وكان قديماً في الإسلام يعرف بمسجد سعد الدولة، وكرمل : قرية في آخر حدود الخليل من ناحية فلسطين .

كَرْمليس : كأنها مركبة من كرْم وليس : قرية من قرى الموصل شبيهة بالمدينة من أعمال نينوى في شرقي دجلة كثيرة الغلة والأهل وبها سوق عامر وتجار .

كِرْمِلَين : اسم ماء في جبلي طيّء في قول زيد الخيل، وثنّاه ثم أفرده في شعر واحد :

ألم أخبركما خبراً أتاني
أبو الكسّاح يُرسل بالوعيد؟

أتاني أنهم مَزِقون عرضي
جِحاش الكرملَين لها فديد

فسيري يا عديّ ولا تُراعي،
فَحُلّي بين كِرْملَ فالوحيد

كَرَمٌ : بلفظ الكرم مصدر الكريم : اسم موضع في شعر زُهير حيث قال :

عَوْم السفين فلما حالَ دونهمُ
فَيدُ القُرَيّات فالعِتكانُ فالكرَم

كُرْمَةُ : من نواحي اليمامة يمين الحصن ؛ وهي في شعر أبي خراش الهذلي :

وأيقنتِ أن الجُود منه سجيّةٌ
وما عِشتِ عَيشاً مثل عيشك بالكُرَم

قال: الكُرَم جمع كرمة وهو موضع جمعه بما حوله.

كُرِّمِيَّةُ : بضم أوله، وتشديد ثانيه، وكسر ميمه، وتشديد ياء النسبة: قرية من أعمال الموصل من المروج على دجلة ؛ ينسب إليها عمر بن كُوَيز، بواو ممالة، ابن عبد الله بن الحسن أبو خليل الماراني الكُرّمي خطيبها هو وأبوه وجدّه من قبله، وكان والده تفقه على مذهب الشافعي وطُلب أن يتولى قضاء الناحية فتورّع ولم يُجِبْ، وتوفي ولده الخطيب عمر سنة ٦١٥ .

كَرْمِينِيَةُ : بالفتح ثم السكون، وكسر الميم، وياء مثناة من تحت ساكنة، ونون مكسورة، وياء أخرى مفتوحة خفيفة : هي بلدة من نواحي الصغد كثيرة الشجر والماء بين سمرقند وبخارى، بينها وبين بخارى ثمانية عشر فرسخاً ؛ وقد نسب إليها كرمانيٌّ، قال أبو الفضل بن طاهر : قد حدث من أهل كرمينية جماعة، والنسبة المشهورة عند أهل بخارى لمن كان من أهل هذه القرية الكرميني إلا أن أبا القاسم بن الثلاّج

حدث عن حفص بن عمر بن هبيرة أبي عمر البخاري فقال : الكرماني من أهل قرية يقال لها كرمينية ، وقال : قدم حاجّاً وحدثنا عن شجاع بن شجاع الكُشّاني .

كَرْمَى : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، وإمالة الميم : قرية مقابل تكريت وليس لتكريت اليوم غيرها ، أو قرية أخرى يقال لها الخصاصة إلى جنب هذه .

كَرْنَبَا : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ثم فتح النون ، وباء موحدة ، وألف : موضع في نواحي الأهواز كانت به وقعة بين الخوارج وأهل البصرة بعد وقعة دَوْلاب ؛ قال الكلبي : كرنبا بن كوثى الذي حفر نهر كوثى بنواحي الكوفة من بني أرفخشد بن سام بن نوح ، عليه السلام ، وقرأت في ديوان حارثة بن بدر بخط ابن نُباتَة السعدي قال : لما اجتمعت الأزارقة وهزّمت مسلم بن عبيس اجتمع الناس بالبصرة فجعلوا عليهم حارثة بن بدر الغُداني فلقيهم بجسر الأهواز فخذَله أصحابه وتركوه ، فقال : من جاءنا من الأعراب فله فريضة المهاجرين ، ومن جاءنا من الموالي فله فريضة العرب ؛ فلما رأى ما يلقى أصحابه قال :

أيرُ الحمار فريضةٌ لشبابكم ،
والخصيتان فريضة الأعراب

عضّ الموالي جِلد أير أبيكمُ ،
إنّ الموالي معشرٌ خيّاب

ثم بلغه ولاية المهلب عليهم فناداهم :

كَرْنِبوا ودَوْلِبوا
واين شئتم فاذهبوا
قد وُلّيَ المهلّبُ

فقال : المهلب أهلها والله يا حُوَيرثة ! فانصرف مغضوضاً ، فذهب يدخل زورقاً فوضع رجله على حرف الزورق فانكفأ به الزورق فوقع في دُجيل فغرق فصار ذلك مثلاً ؛ قال العُقفاني الحنظلي يعيّر حارثة :

ألا بالله يا ابنة آل عمرو
لما لاقى حُوَيرثة بن بدرِ

غداة دعا بأعلى الصوت منه
ألالا كرنبوا والخيل تجري

فيا لله ما سحبت عليه
ذيول العار من شفع ووتر !

وقد ذكرها عبد الصمد بن المعذّل يهجو هشاماً الكرنباي فقال :

ولم ترَ أبلغ من ناطق
أتته البلاغة من كرنبا

وقال جرير :

ولقد وَسَمتُ مجاشعاً بأنوفها ،
ولقد كفيتك مِدحةَ ابن جعالِ

فانفُخْ بكِيرك يا فرزدق وانتظر
في كَرْنَبَاءَ هدِيّةَ القفّالِ

كرنبة : مدينة بصقلية على البحر .

كُرِنْك : بضم أوله ، وكسر ثانيه ، وسكون النون ، وآخره كاف أيضاً : بليدة بينها وبين مدينة سجستان ثلاثة فراسخ وأهلها كلهم خوارج حاكة ، وهي بليدة نزهة كثيرة الخيرات ، وبعضهم يسميها كرون .

كَرْنَةُ : بلد بالأندلس ، قال ابن بَشكوال : عبد الله ابن أحمد بن سعدان من أهل كرنة أبو مروان ، روى عن أبي المطرف الغفاري وعبد الله بن واقد القاضي ثم رحل وحج وقفل وتوفي قريباً من الخمسين والأربعمائة .

كَرَوَانُ : بفتح أوله وثانيه ثم واو ، وآخره نون ، بلفظ الكَرَوَان من الطير وهو القَبْج الحجل ، وجمعه كِرْوان : هي قرية بطوس .

كَرْوَه : شعب في جبل أرْوَنْد من همذان ، وفيه شعر في أروند ينقل إلى هنا .

كَرُوخ : بالفتح ، وآخره خاء معجمة : بلدة بينها وبين هراة عشرة فراسخ ، ومن كروخ يرتفع الكِشْمِش الذي يُحْمَل إلى جميع البلاد ، وهي مدينة صغيرة ، قال الإصطخري : وأهلها شُراة وبناؤها طين وهي في شعب جبل وحدّها مقدار عشرين فرسخاً كلها مشتبكة البساتين والمساجد والقرى والعمارة ؛ ينسب إليها أبو الفتح عبد الملك بن أبي القاسم عبد الله بن أبي سهل القاسم بن أبي منصور الكروخي ، وهو شيخ صالح كثير الخير من أهل هراة وأهله من كروخ ، سمع بهراة من أبي عامر محمود بن القاسم الأزدي وأبي نصر الترياقي وغيرهما ، ذكره أبو سعد في شيوخه ، وجاور بمكة إلى أن توفي بها سنة ٥٤٨ ، ومولده بهراة سنة ٤٦٢ .

كَرَه : بالتحريك ، وهي الكرج ، بالجيم ، وقد تقدّمت .

كَرِيبٌ : بالفتح ثم الكسر ، وآخره باء موحدة ، وهو في السويق ، قالوا : والكريب أن تزرع في القَرَاح الذي لم يُزْرع قط ، ويروى كُرَيْب بلفظ التصغير : وهو اسم موضع في قول جرير :

هاجَ الفؤادَ بذي كُرَيْب دِمْنَةٌ
أو بالأُفاقة منزلٌ من مَهْدَدَا

أفما يزال يهيج منك صبابةً
نُؤْيٌ يخالف خالداتٍ رُكّدَا ؟

كَرِيتٌ : بفتح أوله ، وكسر ثانيه ثم ياء مثناة من تحت ، وثاء مثناة من فوق ، لا أعرف فيه إلا قولهم : حَوْلٌ كريتٌ أي تامّ : اسم موضع في شعر عدي ابن زيد ، وقيل : ذو كريب موضع في حزن بني يربوع بين الكوفة وفَيْد .

الكَرِيرُ : بالفتح ثم الكسر ، وياء ، وآخره راء أخرى وهو البُحّةُ تعتري من الغُبار ، والكرير صوت المختنق المجهود المحشرج للموت : وهو اسم نهر سمي بذلك لصوته .

كُرِينُ : بالضم ثم الكسر ، وآخره نون قبلها ياء مثناة من تحت : قرية من قرى طَبَس بنواحي قُهستان ، ويروى بتشديد الراء ، وقيل : هي إحدى الطَّبَسَيْن ؛ ينسب إليها أبو جعفر محمد بن كثير الكُرِيني ، سمع أبا عبد الله محمد بن إبراهيم بن سعيد العبدي ، روى عنه أبو عبد الله محمد بن علي بن جعفر الطبسي .

كِرْيَوْنُ : بكسر أوله ، وسكون ثانيه ، وفتح الياء المثناة من تحتها ، وواو ساكنة ثم نون : اسم موضع قرب الإسكندرية أوقع به عمرو بن العاص أيام الفتوح بجيوش الروم ، وهو موضع يذكر في شعر كثيّر رواه بعضهم بالدال وهو خطأ فقال :

لعَمْري لقد رُعْتُم غداةَ سُوَيقة
بِبَيْنِكم يا عزَّ حقٌّ جَزُوعِ

ومرّتْ سِراعاً عِيرُها وكأنها
دوافعُ بالكِرْيَوْن ذات قُلُوعِ

وحاجةَ نفس قد قضيتُ وحاجةٌ
تركتُ ، وأمرٌ قد أصبتُ بديعُ[1]

قال ابن السكيت : الكريون نهر بمصر يأخذ من النيل ، ولذلك شبّه عيرها بالسّفُن ذات القلوع وهي الشراعات ؛ وقال عبيد الله بن قيس الرّقيّات يمدح

[1] في هذا البيت إقواء .

عبد العزيز بن مروان :

لحيٌّ من أُمَيّة ليـ
س في أخلاقهم رَنَقُ

غدوا من رَنّحَ الكريو
ن حيث سفينهم خرق

فلما أن علوتُ النيـ
ل والرايات تختفق

رأيتُ الجوهر الحكميّ
والديباج يأتلق

سفائن غير مغرقة
إلى حلوان تستبق

أحبُّ إليّ من قوم
إذا ما أصبحوا نعقوا

الكَرِيّةُ : بالفتح ثم الكسر ، والياء مشددة : موضع في ديار كلب ، قال أبو عَذّام بِسْطام بن شريح الكلبي :

لما تَوَازَوْا علينا قال صاحبنا :
روضُ الكريّة غال الحيّ أو زُفَر

باب الكاف والزاي وما يليهما

كَزْدُ : بالفتح ثم السكون ، وآخره دال مهملة : اسم موضع ، قال ابن دريد : لا أعرف حقيقته .

كَزَك : نهر بسجستان وهو شعبة من سَنارُوذ .

كُزْمَانُ : بالضم ثم السكون ، وآخره نون ، قال ابن دريد : موضع ، يقال : كَزَمت الشيء الصلبَ كَزماً إذا عضضته عضاً شديداً .

كَزْنا : بالفتح ثم السكون ، ونون : هي بليدة بينها وبين مَراغة نحو ستة فراسخ فيها معبد للمجوس وبيت نار قديم وإيوان عظيم عالٍ جداً بناه كَيْخُسْرو الملك .

كِزَه : بكسر أوله ، وفتح ثانيه : مدينة بسجستان ، كذا يقوله العجم ويُكتب بالجيم جزِه ، وقد ذكرناه في بابه .

كُزْنَةُ : هو فيما أحسب موضع في جزيرة الأندلس في فحص البلوط ؛ ينسب إليه المنذر بن سعيد البلوطي القاضي ، وأيضاً القاضي أبو عبد الله محمد بن أحمد ابن خلف الكزني القرطبي ، يروي عن أبي المطرف عبد الرحمن بن القاسم بن محمد الشعبي المالَقي ، روى عنه السلفي بالإجازة وقال : قتل في جامع قرطبة سنة ٥٨٩ أو سنة ثمان في يوم جمعة بغير حق .

كَزِيريم : بيت عبادة للسامرة من اليهود بنابلس يزعمون أن الذبح فيه كان وأن الذبيح هو إسحاق ، والسامرة من اليهود بنابلس كثيرون لذلك .

باب الكاف والسين وما يليهما

كُسَابُ : بالضم ، وآخره باء موحدة : موضع في قول عمر بن أبي ربيعة :

حيّ المنازل قد عمرن خرابا
بين الجُرَيْر وبين ركن كُسابا

بالثَّنْيِ من مَلْكان غيّرَ رَسْمَها
مرٌّ السحاب المعقبات سَحَابا

دار التي قالت غداة لقيتها
عند الجمار ، فما عَيِيتُ جَوابا

في أبيات ، وقال عبد الله بن إبراهيم الجُمَحي : كَسَابِ ، بالفتح ، على وزن قَطَامِ ، جبل في ديار هذيل قرب الحَزْم لبني لِحْيانَ ، نقله عنه ابن موسى ،

فإن لم يكن غير الأول فأحدهما مخطىء بخط اليزيدي في شعر الفضل بن عباس اللّهبي :

ألا أَحْمي وأذكُرُ إرثَ قوم
هُمُ حَلّوا المركّنة اليبابا

وكانوا رحمةً للناس طُرّاً ،
ولم يكُ كان كائنهم عذابا

ولو وُزِنَتْ حُلُومُهُمُ بِرَضْوَى
وَفَتْ منها ولو زيدت كَسابا

كذا ضبطه بالفتح وقال : هو جبل .

كَسَادُنُ : الدال مهملة مضمومة ، وآخره نون : قرية من قرى سمرقند .

كَسْبَةُ : بلفظ المرّة الواحدة من الكَسْب : من قرى نسف ، ينسب إليها كَسْبَوي وكَسْبي ، على أربعة فراسخ من نسف ، وهي ذات جامع ومنبر وسوق ؛ ينسب إليها أبو أحمد عيسى بن الحسين بن الربيع الكسبوي مصنف كتاب البستان ، روى عنه أبو سعد الإدريسي ؛ والإمام أبو بكر محمد بن محمد ابن أبي محمد واسمه عبد الملك بن محمد بن محمد بن سليمان بن قريش الكسبوي من بيت علم كلٌّ منهم يروي الحديث عن أبيه ، وكان من الأئمة والعلماء ، وكان أبو بكر فاضلاً مناظراً ، وتوفي بكَسْبَةَ سنة ٤٩٤ ، ومولده سنة ٤٣٩ في صفر .

كُسْتَانَةُ : بالضم ثم السكون ، وتاء مثناة من فوقها ، وآخره نون : هي قرية بين الرّي وساوةَ ، ينسب إليها قُسْطانيٌّ ، وقد ذكر من نسب إليها في قسطانة من هذا الكتاب .

الكَسْرُ : قرى كثيرة بحضرموت يقال لها كسر قُشاقش سكنها كندة ؛ قاله ابن الحائك .

كِسٌّ : بكسر أوله ، وتشديد ثانيه : مدينة تقارب سمرقند ، قال البلاذري : كس هي الصغد وكان القعقاع بن سُوَيد التميمي ولّى أبا خَلَدَةَ اليشكُري كِسَّ ثم عزله فقال :

يا أهل كسٍّ أقلّ الله خيرَكُمُ ،
هلاّ كسرتم ثنايا العبد إذ نبحا
يعدو ثُعالةُ في البُرْدين معترضاً
كأنه ثَعْلَبٌ لم يَعْدُ أن قُرِحا

وقال ابن ماكولا : كسره العراقيون ، وغيرهم يقوله بفتح الكاف، وربما صحّفه بعضهم فقاله بالشين المعجمة وهو خطأ ، ولما عبرتُ نهر جيحون وحضرتُ بخارى وسمرقند وجدت جميعهم يقولون كِسٌّ ، بكسر الكاف والسين المهملة . وكس : مدينة لها قُهُنْدُز وربض ومدينة أُخرى متصلة بالربض والمدينة الداخلة مع القهندز خراب والمدينة الخارجة عامرة ، قال الإصطخري : وهي مدينة نحو ثلاثة فراسخ في مثلها ، وهي مدينة خصيبة جرومية تُدْرك فيها الفواكه أسرع ما تدرك بسائر ما وراء النهر غير أنها وبئة على ما يكون عليه بلاد الغور ، وذكر أبوابها وأنهارها ثم قال : وفي المدينة والربض في عامّة دورها مياهٌ جارية وبساتين ، وطول عمارتها مسيرة أربعة أيام في مثلها . وكِسٌّ أيضاً : مدينة بأرض السند مشهورة ذُكرت في المغازي ؛ وممن ينسب إليها عبد بن حُميد بن نصر واسمه عبد الحميد الكسّي صاحب المسند وأحد أئمة الحديث ، روى عن يزيد بن هارون وعبد الرزاق وغيرهما ، روى عنه مسلم بن الحجاج وأبو عيسى الترمذي ، وتوفي سنة ٢٤٩ ،وقال أبو الفضل بن طاهر : كسٌّ ، بالسين المهملة ، تعريب كِشٍّ ، بالشين المعجمة.

كَسَفُ : بفتح أوله وثانيه ، وفاء : هي قرية من نواحي الصغد .

كَسْفَةُ : ماء لبني نَعَامَة من بني أسد .

كَسْكَرُ : بالفتح ثم السكون ، وكاف أخرى ، وراء ، معناه عامل الزرع : كورة واسعة ينسب إليها الفراريج الكسكرية لأنها تكثر بها جداً ، رأيتها أنا ، تباع فيها أربعة وعشرون فَرّوجاً كباراً بدرهم واحد ؛ قال ابن الحجاج :

ما كان قطّ غذاءها
إلا الدجاج المُصْدر

والبط يجلب إليها لكن يجلب من بعض أعمال كسكر ، وقصبتها اليوم واسط القصبة التي بين الكوفة والبصرة ، وكانت قصبتها قبل أن يمصّر الحجاج واسطاً خسرو سابور ، ويقال إن حدّ كورة كسكر من الجانب الشرقي في آخر سَقْيِ النهروان إلى أن تصبّ دجلة في البحر كله من كسكر فتدخل فيه على هذا البصرة ونواحيها، فمن مشهور نواحيها : المبارك ، وعبدسي ، والمذار ، ونِغْيا ، ومَيْسان ، ودَسْتميسان ، وآجام البريد ، فلما مصّرت العرب الأمصار فَرّقتها ، ومن كسكر أيضاً في بعض الروايات : إسكاف العلْيا ، وإسكاف السفْلى ، ونِفّر ، وسِمّر ، وبَهَنْدَف ، وقُرْقوب ، وقال الهيثم بن عدي : لم يكن بفارس كورة أهلها أقوى من كورتين كورة سهلية وكورة جبلية ، أما السهلية فكسكر وأما الجبلية فأصبهان ، وكان خراج كل واحدة منهما اثني عشر ألف ألف مثقال ، قالوا : وسميت كسكر بكسكر بن طهمورث الملك الذي هو أصل الفرس، وقد ذكر في فارس ، وقال آخرون : معنى كسكر بلد الشعير بلغة أهل هراة ؛ وقال عبيد الله بن الحُرّ :

أنا الذي أجلَيْتُكم عن كَسكَر
ثم هَزَمْتُ جمعكم بتُستَر
ثم انقضَضْتُ بالخيول الضُّمّر
حتى حَلَلْتُ بين وادي حِمْيَر

وسمع عِمْرَان بن حِطّان قوماً من أهل البصرة أو الكوفة يقولون: ما لنا وللخروج وأرزاقُنا دارّة وأعطياتُنا جارية وفقرنا نائم ، فقال عمران بن حِطّان :

فلو بُعثت بعض اليهود عليهمُ
تَوْمّهُمُ أو بعض من قد تَنَصّرا
لقالوا : رضينا إن أقمت عطاءنا
وأجْريتَ ما قد سُنّ من بُرّ كسكرا

الكُسْوَةُ : قرية هي أول منزل تنزله القوافل إذا خرجت من دمشق إلى مصر ، قال الحافظ أبو القاسم : وبلغني أن الكسوة إنما سميت بذلك لأن غسانَ قتلت بها رُسُلَ ملك الروم لما أتوا إليهم لأخذ الجزية منهم واقتسمت كسوتهم .

كُسَيْرٌ وعُوَيْرٌ : تصغير كَسْر وعَوْر : وهما جبلان عظيمان مشرفان على أقصى بحر عُمَان ، صعبة المسلك وعرة المقصد صعبة المنجى فلذلك سميت بهذا الاسم ، يقولون كُسَيْرٌ وعُوَيْرٌ وثالث ليس فيه خَيْرٌ .

باب الكاف والشين وما يليهما

كُشَافُ : بالضم ، وآخره فاء للتخفيف : موضع من زاب الموصل .

كَشَانِيَةُ : بالفتح ثم التخفيف ، وبعد الألف نون ، وياء خفيفة : بلدة بنواحي سمرقند شمالي وادي الصُّغْد ، بينها وبين سمرقند اثنا عشر فرسخاً ، قال : وهي قلب مدن الصغد وأهلها أيسرُ من جميع مدن الصغد ؛ خرج منها جماعة من العلماء والرّواة ، وقد رواه بعضهم بالضم والأول أظهرُ ؛ ينسب إليها أبو عمر أحمد بن حاجب بن محمد الكشاني ، روى عن أبي

بكر الإسماعيلي ؛ وحفيده أبو علي إسماعيل بن أبي نصر محمد بن أحمد بن حاجب الكشاني آخر من روى صحيح البخاري عن الفِرَبْري ، وتوفي سنة ٣٩١ .

كُشُبٌّ : بالضم ، وآخره باء موحدة ؛ والكَشْبُ : شدة أكل اللحم ، وكُشُبّ جمع فاعلة : موضع في قول بَشامة بن عمرو :

فمرّت على كُشُبّ غُدْوَةً ،
وحاذت بجنبِ أريكٍ أصيلا

كَشْبٌ : بفتح الكاف ، وسكون الشين : جبل معروف ، قاله علي بن عيسى الرُّمّاني ؛ وقال أبو منصور : كَشِب ، بالفتح ثم الكسر ، جبل بالبادية ، ولعل المراد بالجميع موضع واحد وإنما الرواية مختلفة .

كَشَبَى : بالفتح ، بوزن جَمَزَى : هو جبل بالبادية .

كِشْت : بالكسر ثم السكون ، وتاء مثناة : بلدة من نواحي جيلان .

كَشْتُ الحبيبِ : بالفتح ثم السكون ، وتاء مثناة : من ثغور الأندلس ثم من أعمال بَلَنسية وهو حصن منيع .

كَشْتُ كزُولَة : وكزولة : قبيلة من البربر تعرّب فيقال جزُولة ؛ منها عيسى صاحب المقدمة في النحو : جبل منقطع بأرض المغرب من عواصم الجبال لا يملكه غير أهله .

كَشْحٌ : بالفتح ثم السكون ، وحاء مهملة ، بلفظ الكَشح ما بين الخاصرة إلى الضّلع الخلْفِ وهو من لَدُن السُّرّة إلى المتن وهما كَشحان : موضع في داليّة ابن مُقْبل .

كُشَرُ : بوزن زُفَرَ : من نواحي صنعاء اليمن .

كَشْرٌ : بالفتح ثم السكون ، وهو بَدْوُ الأسنان عند التبسم : جبل قريب من جُرَش ، وفي حديث الهجرة : ثم سار بهما بعد ذي العَضَوَين إلى بطن كَشْر وهما بين مكة والمدينة .

كَشٌّ : بالفتح ثم التشديد : قرية على ثلاثة فراسخ من جُرْجان على جبل ؛ ينسب إليها أبو زرعة محمد بن أحمد بن يوسف بن محمد بن الجُنَيْد الكشي الجرجاني ، حدّث عن أبي نُعيم عبد الملك بن محمد بن عدي ومكي ابن عبدان وعبد الرحمن بن أبي حاتم وغيرهم ، وقال أبو الفضل المقدسي : الكَشي منسوب إلى موضع بما وراء النهر ؛ منهم عبد بن حُميد الكشي ، وفيهم كثرة ، وإذا عُرِّب كتب بالسين ، وقد تقدم عن ابن ماكولا ما يردّ هذا ، قال : والمحدث الكبير أبو مسلم إبراهيم بن عبد الله بن مسلم البصري الكَشي وابنه محمد بن أبي مسلم الكشي ، سمعت أبا القاسم الشيرازي يقول : إنما لُقّب بالبصري لأنه كان يبني داراً بالبصرة وكان يقول : هاتوا الكَجّ ، وأكثر من ذكره فلُقّب بالكَجّي ، ويقال الكشي ، والكج ، بالجيم ، بالفارسية الجصّ ، وقال أبو موسى الحافظ الأصبهاني : لا أرى لما ذكره أصلاً ولو كان كذلك لما قيل إلا الكجي ، بالجيم ، وأظنه منسوباً إلى ناحية بخوزستان يقال لها زيركج ، قال أبو موسى : وكش قرية من قرى أصبهان ، بكاف غير صريحة ، كان بها جماعة من طُلاّب العلم ، إلا أنه يكتب فيما أظن بالجيم بدل الكاف .

كشفريد : بلد في جبال حلب تنبأ فيه رجل في سنة ٥٦١ وانضمّ إليه جمع فخرج إليه عسكر الشام فقُتل وقُتِل أصحابه وكفى الله المؤمنين أمره .

كَشْفَلُ : بالفتح ثم السكون ، وفاء ، ولام : من قرى آمُل بطبرستان .

كَشْفَةُ : بالفتح ثم السكون ، وفاء أيضاً : ماء لبني نَعامة .

كَشْكِينان : قال السلفي : أبو عبد الله محمد بن عبد الله ابن عبد البر القَنباني المعروف بالكشكيناني نسب إلى قرية كشكينان من قنبانية قرطبة، كان من الثقات في الرواية المجوّدين في الفتاوى وله حِظوةٌ عند الخليفة المستنصر أحد خلفاء بني أمية بالأندلس ، وقد دخل الشرق وكتب عنه عبد الرحمن بن عمر بن النحاس عن عبد الله بن يحيى الليثي ؛ ومحمد بن عبد الله بن عبد البر بن عبد الأعلى بن سالم بن غيلان بن أبي مرزوق التُّجيبي المعروف بالكشكيناني من أهل قرطبة ، رحل إلى المشرق وسمع بمكة ومصر وانصرف إلى الأندلس وسمع منه الناس كثيراً ثم رحل ثانياً فحج وسمع ابن الأعرابي، ومات بطرابلس الشام في سنة ١٤١.

كَشْمَرُ : من قرى نيسابور ؛ ينسب إليها أبو حاتم الورّاق ، كان مورده علينا بعد خمسين سنة فقال :

إنّ الوِراقةَ حِرْفةٌ مذمومة
محرومة ، عيشي بها زَمِنُ

إن عشتُ عشتُ وليس لي أكل ،
أو مُتُّ مُتّ وليس لي كَفَنُ

كُشْمَيْهَنُ : بالضم ثم السكون ، وفتح الميم ، وياء ساكنة ، وهاء مفتوحة ، ونون : قرية كانت عظيمة من قرى مرو على طرف البرية آخر عمل مرو لمن يريد قصد آمُل جيحون ، خرج منها جماعة وافرة من أهل العلم ، خرّبها الرملُ .

كِشْوَرُ : بالكسر ثم السكون ، وفتح الواو ثم راء : من قرى صنعاء باليمن .

باب الكاف والعين وما يليهما

الكَعَبَاتُ : جمع كعبة ، وهو البيت المربّع ، وقيل : المرتفع كما ذكرناه بعد : بيتٌ كان لربيعة يطوفون به ؛ قال الأسود بن يَعْفُر في بعض الروايات :

أهل الخَوَرْنَق والسدير وبارق
والبيت ذي الكَعَبات من سنداد

كذا قال ابن إسحاق في المغازي، والرواية المشهورة :

والقصر ذي الشُّرُفات من سنداد

الكَعْبَةُ : بيت الله الحرام ، قال ابن عباس : لما كان العرش على الماء قبل أن يخلق الله السموات بعث ريحاً فصفقَت الماء فأبرزت عن خَسْفَة في موضع البيت كأنها قُبّة فدَحا الأرض من تحتها فمادَت فأوْتَدَها بالجبال ، الخسفة واحدة الخسف : تنبت في البحر نباتاً ، وقد جاء في الأخبار : أن أول ما خلق الله في الأرض مكان الكعبة ثم دحا الأرض من تحتها فهي سُرّةُ الأرض ووَسْطُ الدنيا وأمّ القرى أولها الكعبة وبَكّةُ حَوْلَ مكة وحول مكة الحرم وحول الحرم الدنيا، وحدث أبو العباس القاضي أحمد ابن أبي أحمد الطبري حدثني المفضّل بن محمد بن إبراهيم حدثنا الحسن بن علي الحُلْواني حدثنا الحسين ابن إبراهيم ومحمد بن جُبير الهاشمي قال : حدثني حمزة بن عُتبة عن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب ، رضي الله عنه ، قال : إن أول خلق هذا البيت أن الله عز وجل قال للملائكة : إني جاعل في الأرض خليفة ، قالت الملائكة : أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبّح بحمدك ونُقدّس لك ؟ قال : إني أعلم ما لا تعلمون ؛ ثم غضب عليهم فأعرض عنهم فطافوا بعرش الله سبعاً كما يطوف الناس بالبيت الحرام وبقوا يسترضونه من غضبه يقولون : لبيك اللهم لبيك ربنا معذرة إليك نستغفرك ونتوب إليك ، فرضي عنهم وأوحى إليهم أن ابنوا لي في الأرض بيتاً يطوف به من عبادي من

أغضب عليه فأرضى عنه كما رضيتُ عنكم ، قال أبو الحسين : ثم أقبل عليّ حمزة بن عتبة الهاشمي فقال : يا ابن أخي لقد حدثتك والله حديثاً لو ركبتَ فيه إلى العراق لكنتَ قد اعتفَتْتَ ، وأما صفته فذكر البشّاري وقال : هو في وسط المسجد الحرام مربع الشكل بابه مرتفع عن الأرض نحو قامة عليه مصراعان ملبسان بصفائح الفضة قد طُليت بالذهب مقابلاً للمشرق ، وطول المسجد الحرام ثلثمائة ذراع وسبعون ذراعاً ، وعرضه ثلثمائة وخمسة عشر ذراعاً ، وطول الكعبة أربعة وعشرون ذراعاً وشبر ، وعرضها ثلاثة وعشرون ذراعاً وشبر ، وذرع دور الحجر خمسة وعشرون ذراعاً ، وذرع الطواف مائة ذراع وسبعة أذرع ، وسمكها في السماء سبعة وعشرون ذراعاً ، والحجر من قِبَل الشام فيه يقلب الميزاب شبه الأندَر قد أُلبسَتْ حيطانه بالرخام مع أرضه ارتفاعها حَقْوٌ ويسمونه الحطيم ، والطواف من ورائه ولا يجوز الصلاة إليه ، والحجر الأسود على الركن الشرقي عند الباب على لسان الزاوية في مقدار رأس الإنسان ينحني إليه من قبّله يسيراً ، وقبة زمزم تقابل الباب والطواف بينهما ومن ورائهما قبة الشراب فيها حوض كان يسقى فيه السويق والسكر قديماً ، ومقام إبراهيم ، عليه السلام ، بإزاء وسط البيت الذي فيه الباب وهو أقرب إلى البيت من زمزم يدخل في الطواف أيام الموسم ، عليه صندوق حديد طوله أكثر من قامة مكسوٌّ ويُرفع المقام في كل موسم إلى البيت فإذا رُدّ جُعل عليه صندوق خشب له باب يُفتح أوقات الصلاة فإذا سلّم الإمام استلمه ثم أغلق الباب ، وفيه أثر قدم إبراهيم ، عليه السلام ، مخالفة ، وهو أسود وأكبر من الحجر الأسود ، وقد فرش الطواف بالرمل والمسجد بالحصى وأُدير على صحنه أروقة ثلاثة على أعمدة رُخام حملها المهدي من الإسكندرية في البحر إلى جُدّة ، قال وَهْب بن منبّه : لما أهبط الله عز وجل آدم ، عليه السلام ، من الجنة إلى الأرض حزن واشتدّ بكاؤه عليها فعزّاه الله بخيمة من خيامها فجعلها له بمكة في موضع الكعبة قبل أن تكون الكعبة وكانت ياقوتة حمراء ، وقيل دُرّة مجوّفة من جوهر الجنة فيها قناديل من ذهب ، ونزل معها الركن يومئذ وهو ياقوتة بيضاء وكان كرسياً لآدم ، فلما كان في زمن الطوفان رُفع ومكثت الأرض خراباً ألفيْ سنة أعني موضع البيت حتى أمر الله نبيّه إبراهيم أن يبنيه فجاءت السكينة كأنها سحابة فيها رأسٌ يتكلم فبنى هو وإسماعيل البيت على ما ظلّلَتْه ولم يجعلا له سقفاً وحرس الله آدم والبيت بالملائكة ، فالحرم مقام الملائكة يومئذ ، وقد روي أن خيمة آدم لم تزل منصوبة في مكان البيت إلى أن قُبض فلما قُبض رُفعت فبنى بنوه في موضعها بيتاً من الطين والحجارة ثم نسفه الغرق فغيّر مكانه حتى بعث الله إبراهيم ، عليه السلام ، فحفر قواعده وبناه على ظل الغمامة ، فهو أول بيت وُضع للناس كما قال الله عز وجل ، وكان الناس قبله يحجون إلى مكة وإلى موضع البيت حتى بوّأ الله مكانه لإبراهيم لما أراد الله من عمارته وإظهاره دينه وشعائره فلم يزل البيت منذ أُهبط آدم إلى الأرض معظّماً محرّماً تتناسخه الأُمم والملل أُمّة بعد أُمّة وملة بعد ملة ، وكانت الملائكة تحجه قبل آدم ، فلما أراد إبراهيم بناءه عُرجَ به إلى السماء فنظر إلى مشارق الأرض ومغاربها وقيل له اخترْ ، فاختار موضع مكة ، فقالت الملائكة : يا خليل الله اخترت موضع مكة وحرم الله في الأرض ، فبناه وجعل أساسه من سبعة أجبل ، ويقال من خمسة أو من أربعة ، وكانت الملائكة تأتي بالحجارة إلى إبراهيم

من تلك الجبال ، وروي عن مجاهد أنّه قال : أسّس إبراهيم زوايا البيت من أربعة أحجار : حجر من حِراء وحجر من ثبير وحجر من طور وحجر من الجودي الذي بأرض الموصل وهو الذي استقرّت عليه سفينة نوح ، وروي أن قواعده خلقت قبل الأرض بألفيْ سنة ثمّ بُسطت الأرض من تحت الكعبة ، وعن قتادة : بنيت الكعبة من خمسة جبال من طور سيناء وطور زَيتا وأُحد ولبنان وثبير وجعلت قواعدها من حراء وجعل إبراهيم طولها في السماء سبعة أذرع وعرضها في الأرض اثنين وثلاثين ذراعاً من الركن الأسود إلى الركن الشمالي الذي عنده الحِجر ، وجعل ما بين الركن الشاميّ إلى الركن الذي فيه الحجر اثنين وثلاثين ذراعاً ، وجعل طول ظهرها من الركن العراقي إلى الركن اليماني أحداً وثلاثين ذراعاً، وجعل عرض شقّها اليماني من الركن الأسود إلى الركن اليماني عشرين ذراعاً ، ولذلك سميت الكعبة لأنّها مكعبة على خلق الكعب ، وقيل : التكعيب التّربيع ، وكلّ بناء مربع كعبة ، وقيل : سميت لارتفاع بنائها ، وكلّ بناء مرتفع فهو كعبة ، ومنه كعب ثدي الجارية إذا علا في صدرها وارتفع ،وجعل بابها في الأرض غير مبوَّب حتى كان تُبّع الحميري هو الذي بوّبها وجعل عليها غلقاً فارسيّاً وكساها كسوة تامة ، ولما فرغ إبراهيم من البناء أتاه جبرائيل ، عليه السلام ، فقال له : طُف ، فطاف هو وإسماعيل سبعاً يستلمان الأركان ، فلمّا أكملا صلّيا خلف المقام ركعتين وقام معه جبرائيل وأراه المناسك كلّها الصّفا والمَروة ومِنًى ومزدلفة ، فلمّا دخل منًى وهبط من العقبة مثل له إبليس عند جمرة العقبة فقال له جبرائيل : إرمه ،فرماه بسبع حصيات فغاب عنه ثمّ برز له عند الجمرة الوسطى، فقال له جبرائيل : إرمه ، فرماه بسبع حصيات فغاب عنه ثمّ برز له عند الجمرة السفلى ، فقال له جبرائيل : إرمه، فرماه بسبع حصيات مثل حصى الخذْف ثم مضى وجبرائيل يعلمه المناسك حتّى انتهى إلى عرفات، فقال له : أعرفت مناسكك ؟ فقال له إبراهيم : نعم ، فسميت عرفات لذلك ، ثمّ أمره أن يؤذن في المسلمين بالحج ، فقال : يا ربّ وما يبلغ من صوتي ! فقال الله عزّ وجل : أذّن وعليّ البلاغ ، فعلا على المقام فأشرف به حتى صار أعلى الجبال وأشرفها وجمعت له الأرض يومئذ سهلها وجبلها وبرّها وبحرها وجنها وإنسها حتى أسمعهم جميعاً وقال : يا أيها الناس كتب عليكم الحجّ إلى بيت الله الحرام فأجيبوا ربكم فمن أجابه ولبّاه فلا بدّ له من أن يحجّ ومن لم يجبه لا سبيل له إلى ذلك ؛ وخصائص الكعبة كثيرة وفضائلها لا تحصى ولا يسع كتابنا إحصاء الفضائل ، وليست أُمّةٌ في الأرض إلاّ وهم يعظّمون ذلك البيت ويعترفون بقدَمه وفضله وأنّه من بناء إبراهيم حتى اليهود والنصارى والمجوس والصابئة ، وقد قيل إن زمزم سميت بزمزمة اليهود والمجوس ، فأما الصابئون فهو بيت عبادتهم لا يفخرون إلاّ به ولا يتعبّدون إلاّ بفضله ، قالوا : وبقيت الكعبة على ما هي عليه غير مسقفة فكان أوّل من كساها تُبّع لما أتى به مالك بن العجلان إلى يثْرب وقتل اليهود ، في قصة ذكرتها في كتابي المسمى بالمبدإ والمآل في التاريخ ، فمرّ بمكّة فأُخبر بفضلها وشرفها فكساها الخَصَف ، وهي حُصُر من خوص النخل ، ثم رأى في المنام أن اكسها أحسن من هذا،فكساها الأنطاع ،فرأى في المنام أن اكسها أحسن من ذلك ، فكساها المعافر والوصائل ، والمعافر : ثياب يمانية تنسب إلى قبيلة من همدان يقال لهم المعافر ، اسم الثياب والقبيلة والموضع الذي تُعمل فيه واحد ، وربّما قيل لها المعافرية ، وثوب

معافري يتصرّف في النسبة ولا يتصرّف في المفرد لأنّه على زنة الجمع ثالثه ألف ، ونسب إلى الجمع لأنّه صار بمنزلة المفرد سمي به مفرد ، وكان أوّل من حلّى البيت عبد المطّلب لما حفر بئر زمزم وأصاب فيه من دفن جرُهم غزالين من ذهب فضربهما في باب الكعبة ، فلمّا قام الإسلام كساها عمر بن الخطّاب ، رضي الله عنه ، القباطي ثمّ كساها الحجاج الديباج الخسرواني ، ويقال يزيد بن معاوية ، وبقيت على هيئتها من عمارة إبراهيم ، عليه السلام ، إلى أن بلغ نبينا ، صلّى الله عليه وسلّم ، خمساً وثلاثين سنة من عمره جاء سيل عظيم فهدمها وكان في جوفها بئر تُحرَز فيها أموالها وما يهدى إليها من النذور والقربان فسرق رجل يقال له دويك ما كان فيها أو بعضه فقطعت قريش يده واجتمعوا وتشاوروا وأجمعوا على عمارتها ، وكان البحر رمى بسفينة بجُدّة فتحطّمت فأخذوا خشبها فاستعانوا به على عمارتها ، وكان بمكّة رجل قبطيّ نجار فسوّى لهم ذلك وبنوها ثمانية عشر ذراعاً ، فلمّا انتهوا إلى موضع الركن اختصموا وأراد كلّ قوم أن يكونوا هم الذين يضعونه في موضعه ، وتفاقم الأمر بينهم حتى تواعدوا للقتال ، ثمّ تحاجزوا وتناصفوا على أن يجعلوا بينهم أول طالع يطلع من باب المسجد يقضي ، فخرج عليهم النبيّ ، صلّى الله عليه وسلّم ، فاحتكموا إليه فقال : هلمّوا ثوباً ، فأُتي به فوضع الركن فيه ثمّ قال : لتأخذ كلّ قبيلة بناحية من الثوب ثمّ ليرفعوا ، حتى إذا رفعوه إلى موضعه أخذ النبيّ ، صلّى الله عليه وسلّم ، الحجر بيده فوضعه في الركن ، فرضوا بذلك وانتهوا عن الشرور ، ورفعوا بابها عن الأرض مخافة السيل وأن لا يدخل فيها إلاّ من أحبّوا ، وبقوا على ذلك إلى أيّام عبد الله بن الزبير فحدّثته عائشة ، رضي الله عنها ، قالت : سألت النبيّ ، صلى الله عليه وسلّم ، عن الحِجر أمن البيت هو؟ قال : نعم ، قالت : قلت فما بالهم لم يدخلوه في البيت ؟ قال : إنّ قومك قصّرت بهم النفقة ، قلت : فما شأن بابه مرتفعاً ؟ قال : فعل ذلك قومك ليُدخلوا من شاؤوا ويمنعوا من شاؤوا . ولولا قومك حديثو عهد في الإسلام فأخاف أن تنكر قلوبهم لنظرتُ أن أُدخل الحِجْر في البيت وأن ألزق بابه بالأرض ، فأدخل ابن الزبير عشرة مشايخ من الصحابة حتى سمعوا ذلك منها ثمّ أمر بهدم الكعبة ، فاجتمع إليه الناس وأبَوْا ذلك فأبَى إلاّ هدمها ، فخرج الناس إلى فرسخ خوفاً من نزول عذاب وعظم ذلك عليهم ولم يجرِ إلاّ الخير ، وذكر ابن القاضي عن مجاهد قال : لما أراد ابن الزبير أن يهدم البيت ويبنيه قال للناس : اهدموا ، فأبَوْا وخافوا أن ينزل العذاب عليهم ، قال مجاهد : فخرجنا إلى منًى فأقمنا بها ثلاثاً ننتظر العذاب ، وارتقى ابن الزبير على جدار الكعبة هو بنفسه فهدم البيت ، فلمّا رأوا أنّه لم يصبه شيء اجترؤوا على هدمه وبناها على ما حكت عائشة وتراجع الناس ، فلمّا قدم الحجّاج تحرّم ابن الزبير بالكعبة فأمر بوضع المنجنيق على أبي قبيس وقال : ارموا الزيادة التي ابتدعها هذا المتكلّف ، فرموا موضع الحطيم ، فلمّا قُتل ابن الزبير وملك الحجاج ردّ الحائط كما كان قديماً وأخذ بقية الأحجار فسدّ منها الباب الغربي ورصف بقيتها في البيت حتى لا تضيع ، فهي إلى الآن على ذلك ؛ وقال تُبّع لما كسا البيت :

وكسَوْنا البيتَ الذي حرّم اللّـ
ـهُ مُلاءً معضّداً وبروداً

وأقمنا به من الشهر عشراً ،
وجعلنا لبابه إقليداً

وخرّجنا منهُ نَوْمٌ سُهَيلاً
قد رَفَعنا لواءنا المَعقُودَا

ويقال إنّ أوّل من كساه الديباج يزيد بن معاوية ، ويقال عبد الله بن الزبير ، ويقال عبد الملك بن مروان ، وأوّل من خلّق الكعبة عبد الله بن الزبير ، وقال ابن جريج : معاوية أوّل من طيّب الكعبة بالخلوق والمجمر وإحراق الزيت بقناديل المسجد من بيت مال المسلمين ، ويروى عن عليّ بن أبي طالب ، رضي الله عنه ، أنّه قال : خلق الله البيت قبل الأرض بأربعين عاماً وكان غُثاءة على الماء ، وقال مجاهد في قوله تعالى : وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمْناً ؛ قال : يثوبون إليه ويرجعون ولا يقضون منه وطراً ، وفي قوله تعالى : فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم ؛ قال : لو قال أفئدة الناس لازدحمت فارس والروم عليه .

باب الكاف والفاء وما يليهما

الكِفافُ : بالكسر ، كأنّه جمع كِفّة أو كُفّة ، قال اللغويون : كل مستدير نحو الميزان وحِبالة الصائد فهو كِفّةٌ ، وكل مستطيل كالثوب والقميص فحرفه كُفّة : وهو اسم موضع قرب وادي القرى ؛ قال المتنبي :

رَوامي الكِفافِ وكبدِ الوهادِ
وجارِ البُوَيرة وادي الغَضَا

كُفافَةُ : بالضم ، وتكرير الفاء ، أظنّه مأخوذاً من كُفّة الرمل وهي أطرافه ، وكل اسم ماء كانت فيه وقعة فهو كُفافة : وهو الذي صارت به وقعة بين فزارة وبني عمرو بن تميم ؛ قال الحادرة :

كَمَحْبَسنا يومَ الكفافة خيلَنا
لنورِدَ أُخرى الخيل إذ كَرِه الوِرْدُ

وقال ابن هرمة :

أحمامة حلبَتْ شؤونك أسجُماً
تدعو الهديل بذي الأراكِ سَجوعُ

أم مَنزِلٌ خَلَقٌ أضرّ به البِلَى
والرّيحُ والأنواء والتّوديعُ

بلِوى كفافة أو ببُرْقة أخْرَم
خيمٌ على آلاتهنّ وشيـعُ

عجبتْ أُمامةُ أن رأتني شاحباً ،
ثَكِلَتكِ أمُّكِ أيّ ذاك يروعُ !

قد يدركُ الشرفَ الفتى ، ورداؤه
خَلَقٌ وجيبُ قميصهِ مرقوعُ

وينالُ حاجته التي يَسمو لها ،
ويُطَلّ وِترُ المرْء وهوَ وَضيعُ

إمّا ترَيني شاحباً متبَذّلاً
فالسيفُ يُخْلِقُ غِمْدَهُ فيضيعُ

فلرُبّ لذّة ليلةٍ قد نِلتهـا
وحرامها بحلالها مَدفوعُ

بأوانس حُورِ العُيون كأنّها
آرامٌ وَجرَةَ جادَهنّ ربيعُ

صَيدَ الحَبائلِ تَستَبين قلوبَنا
ودلالهنّ مُحَلّقٌ مَمنوعُ

الكُفْشانِ : بالضم ، وسكون ثانيه ، وفتح الهمزة ، وألف ساكنة ، وآخره نون ، وهما الكفء الأبيض والكفء الأسود : وهما شعبان بتهامة فيهما طريقان مختصران يصعدان إلى الطائف وهما مقاني لا تطلع عليهما الشمسُ إلاّ ساعة واحدة من النهار وهما شعبا ثأد ، وهما بلاد مهايف تهاف الغنم من الرعي في الثأد ولا يرعيان إلاّ في أيّام الصيف ، وأمّا معناه في اللغة فالكفء النظير والمثل .

كَفْتٌ : بفتح أوّله ، وسكون ثانيه : من نواحي المدينة ، قال ابن هَرْمة :

عَفا أمَجٌ من أهلهِ فالمُشَلَّلُ
إلى البحر لم يأهلْ له بعدُ منزلُ
فأجزاعُ كَفتٍ فاللّوى فقُراضم
تَناجَى بليلٍ أهلُهُ فتحمّلوا

الكَفْتَةُ : بالفتح ثمّ السكون ، وتاء مثناة من فوق : اسم لبقيع الغرْقد ، وهي مقبرة أهل المدينة سميت بذلك لأنّها تُكفّت الموتى أي تحفظهم وتحرزُهم .

كَفْجين : قرية عند الدَّزَقِ العليا ؛ سكنها أحمد بن خالد بن هارون المخزومي أبو نصر الطبري ، تفقه بمرو على أبي المظفر السمعاني وسمع منه الحديث ، ذكره أبو سعد في شيوخه .

كفَرْباوِيط : قرية من قرى مصر بالأُشمونَين ، وهي غير بُوَيط التي ينسب إليها البويطي وغير بَيْبْويط فلا تشتبها عليك .

كَفَرَبَطْنا : بفتح أوّله ، وسكون ثانيه وبعض يفتحها أيضاً ثمّ راء ، وفتح الباء الموحدة ، وطاء مهملة ساكنة ، ونون ، روي عن أبي هريرة ، رضي الله عنه ، أنّه قال : ليخرجنكم الروم منها كفراً كفراً إلى سُنبُكٍ من الأرض ، قيل : وما ذلك السنبك ؟ قال : حِسمى جُذام ، قال أبو عبيدة : قوله كفراً كفراً يعني قرية قرية ، وأكثر ما يتكلّم بهذه الكلمة أهل الشام فإنّهم يسمون القرية الكفر ، وقد أضيف كل كفر إلى رجل ، وقد روي عن معاوية أنّه قال : الكُفور هم أهل القبور ، وهو جمع كفر ، وأراد به القرى النائية عن الأمصار لأنّهم أقل رياضة فالبدع إليهم أسرع والشبه إليهم أنزع . وكَفَرْبَطْنا : من قرى غوطة دمشق من إقليم داعية ؛ قال أبو القاسم الدمشقي : سكنها معاوية بن أبي سفيان ابن عبد الله بن معاوية بن أبي سفيان الأُموي ؛ ونسب إليها وثيق بن أحمد بن عثمان بن محمد السُّلمي الكفربطناني ، حدث عن أبي القاسم بن أبي العقب ، روى عنه عليّ بن محمد الحنائي وكان قد أقام مدة في أبي صالح يتعبّد ومات فيه في شعبان سنة ٤٠٢ ؛ وكان له مشهد عظيم ؛ والحسين بن علي بن روح ابن عوانة أبو علي الكفربطناني ، روى عن قاسم بن عثمان الجوعي ومحمد بن الوزير الدمشقي وهشام بن خالد الأزرق وجماعة سواهم ، روى عنه محمد بن سليمان الربعي وأبو سليمان بن زبر وجُمَيح بن قاسم وغيرهم.

كَفَرَبَيّا : بفتح الباء الموحدة ، وتشديد الياء المثناة من تحتها : هي مدينة بإزاء المصيصة على شاطىء جيحان وهي في بلاد ابن ليون اليوم ، وكانت مدينة كبيرة ذات أسواق كثيرة وسور محكم وأربعة أبواب ، كانت قد خربت قديماً ثمّ جدّد بناءها الرشيد ، وقيل : بل ابتدأ بنائها المهدي ثمّ غيّر الرشيد بناءها وحصّنها بخندق ثمّ رفع المأمون غلةً كانت على منازلها كالخانات وأمر فجُعل لها سور فلم يستتم حتى مات فأمر المعتصم بإتمامه وتشريفه .

كفرتَبيل : بالتاء المثناة من فوق ، وباء موحدة ، وياء مثناة من تحت ، ولام ، ذكرت في تبيل .

كفرتِكيس : بالتاء المثناة من فوق وكسرها ، وكسر الكاف أيضاً ، وياء مثناة من تحتها ، وسين مهملة : من أعمال حمص .

كفرتُوثا : بضم التاء المثناة من فوقها ، وسكون الواو ، وثاء مثلثة : قرية كبيرة من أعمال الجزيرة ، بينها وبين دارا خمسة فراسخ ، وهي بين دارا ورأس عين ؛ ينسب إليها قوم من أهل العلم . وكفرتوثا أيضاً : من

قرى فلسطين ، وقال أحمد بن يحيى البلاذري : وكان كفرتوثا حصناً قديماً فاتخذها ولد أبي رِمْثة منزلاً فمدّنوها وحصّنوها .

كفرجَدْيا : بفتح الجيم ، وسكون الدال ، وياء مثناة من تحت ، وبعض يقول كَفَرْجَدَا : قرية من قرى الرُّها كانت ملكاً لولد هشام بن عبد الملك ، وقيل : هي من قرى حرّان .

كفرحَجَر : بتقديم الحاء على الجيم وفتحهما : بلد بالجزيرة.

كفرْدُبِّين : بضم الدال ، وتشديد الباء الموحدة وكسرها ، وياء مثناة من تحتها ، ونون : وهو حصن بنواحي أنطاكية .

كفررُومَا : قرية من قرى معرّة النعمان ، وكان حصناً مشهوراً خرّبه لؤلؤ السّيفي المعروف بالجرّاحي المتغلب على حلب بعد أبي الفضائل بن سعد الدولة بن سيف الدولة في سنة ٣٩٣ .

كفرزَمّار : بفتح الزاي ، وتشديد الميم ، وآخره راء : قرية من قرى الموصل ، وقال نصر : كفرُ زمّار ناحية واسعة من أعمال قَرْدى وبازَبْدى ، بينها وبين بَرقعيد أربعة فراسخ أو خمسة .

كفرْزِنّس : بكسر الزاي ، وكسر النون وتشديدها ، وسين مهملة : قرية قرب الرملة ، لها ذكر في خبر المتنبي مع ابن طغج .

كفرسابا : السين مهملة ، والباء موحدة : قرية بين نابلس وقيسارية .

كفرسَبْت : بفتح السين المهملة ، وباء موحدة ، وتاء مثناة ، بلفظ اليوم من أيّام الأسبوع : قرية عند عقبة طبرية .

كفرسَلاّم : بالفتح ، وتشديد اللام : قرية بينها وبين قيسارية أربعة فراسخ بينها وبين نابلس من نواحي فلسطين .

كفرسُوت : بضم السين ثمّ واو ، وآخره تاء مثناة : من أعمال حلب الآن قرب بَهَسْنَا بلد فيه أسواق حسنة عامرة .

كفرسُوسِيّةُ : بالضم ، وتكرير السين المهملة : موضع جاء في كلام الجاحظ بالشام ، وهي من قرى دمشق ، كان يسكنها عبد الله بن مصعد أبو كنانة يقال له عبد الله الخزاعي أصله من بانياس ، ذكر في بانياس ؛ وينسب إلى كفرسوسية أيضاً محمد بن عبد الله الكفرسوسي من أهل هذه القرية ، حدث عن هشام ابن خالد الأزرق ، روى عنه إبراهيم بن محمد بن خالد ابن سنان المعروف بأبي الجماهير الكفرسوسي ، روى عن سليمان بن هلال ومروان بن معاوية وسعيد بن عبد العزيز وخليد بن دعلج ومحمد بن شُعيب وبقية بن الوليد والهقل بن زياد وغيرهم ، روى عنه أحمد بن أبي الحَوَاري ومحمد بن يحيى الذهلي وأبو زُرعة وأبو حاتم الرازيّان وأبو داود في سننه وأبو زرعة الدمشقي وأبو إسماعيل الترمذي وكثير غير هؤلاء ، قال أبو زرعة الدمشقي : سمعت أبا طاهر محمد بن عثمان الكفرسوسي يقول : ولدت سنة ١٤١ ، وكان ثقة ، وعن عثمان بن سعيد الدارمي قال : أبو الجماهير ثقة وكان أوثق مَن أدركنا بدمشق ورأيت أهل دمشق مجمعين على صلاحه ورأيتهم يقدمونه على أبي أيوب ، يعني سليمان بن عبد الرحمن ، وهشام ، ومات أبو الجماهير سنة ٢٢٤ ؛ ومحمد بن عثمان بن حمّاد ، ويقال ابن حملة الأنصاري الكفرسوسي ، حدث عن أبي سليمان إسماعيل بن حصن الجبيلي وعمران بن موسى الطرسوسي وعبد الوارث بن الحسن بن عمرو البيساني ومؤمّل بن إهاب الربعي ، روى عنه أبو علي شعيب ؛ وإسحاق بن يعقوب بن

إسحاق بن عيسى بن عبيد الله أبو يعقوب الورّاق المستملي الكفرسوسي ، حدث عن أبي بكر محمد بن أبي عتاب النصري ومحمد بن الحسن بن قُتيبة العسقلاني وأبي الحسن محمد بن أحمد بن إبراهيم وجعفر بن محمد ابن علي المصري ،روى عنه أبو الحسن محمد بن الحسين ابن إبراهيم بن عاصم الآبُري ومحمد بن إسحاق بن محمد الحلبي وأخوه أبو جعفر أحمد بن إسحاق .

كفرْطاب : بالطاء مهملة ، وبعد الألف باء موحدة : بلدة بين المعرّة ومدينة حلب في بَرّية مَعْطَشة ليس لهم شرب إلاّ ما يجمعونه من مياه الأمطار في الصهاريج ، وبلغني أنهم حفروا نحو ثلثمائة ذراع فلم ينبط لهم ماء ؛ وفيها يقول أبو عبد الله محمد بن سنان الخفاجي :

بالله يا حادي المَطايا
بينَ حُناكَ وأرضايا
عرِّجْ على أرض كفرطاب
وحيِّها أحسن التحايا
واهدِ لها الماء فهيَ ممّن
يفرَحُ بالماء في الهدايا

وقال عبد الرحمن بن محسن بن عبد الباقي بن أبي حصن المعرّي :

أقسمتُ بالرّبّ والبيت الحرامِ ومن
أهلّ معتمراً من حوله وسعى
إن الأُولى بنواحي الغوطتين ، وإن
شطّ المزار بهم يوماً وإن شَسَعا ،
أشهَى إلى ناظري من كلّ ما نظرَتْ
عيني وفي مسمعي من كلّ ما سمعا
ولا كفَرْطاب عندي بالحمى عوَضاً ،
نعم سَقى اللهُ سكّانَ الحمى ورَعى

وينسب إلى كفرطاب جماعة من أهل العلم ، منهم : أحمد بن علي بن الحسن بن أبي الفضل أبو نصر الكفرطابي المعرّي ، روى عن أبي بكر عبد الله بن محمد الحاني وعبد الوهّاب الكلابي ، روى عنه علي ابن طاهر النحوي ونجاء العطار وعبد المنعم بن علي ابن أحمد الورّاق وأبو القاسم المسيّب ، وكانت وفاته سنة ٤٥١ في جمادى الآخرة .

كَفَرُ عاقِب : العين مهملة ، والقاف مكسورة ، والباء موحدة : قرية على بحيرة طبرية من أعمال الأرْدُنّ ؛ ذكرها المتنبي فقال :

أتاني وعيدُ الأدعياء وأنّهم
أعَدّوا ليَ السودان في كَفرِ عاقبِ
ولو صَدَقوا في جدّهم لحذِرتهم ،
فهل فيّ وحدي قولهم غير كاذب؟

كفرْعزّا : قرية من قرى إربل بينها وبين الزاب الأسفل ؛ ينسب إليها قاضي إربل .

كفرعزُون : بفتح العين المهملة ، وزاي ، وآخره نون : موضع قرب سَرُوج من بلاد الجزيرة كان يأوي إليه نصر بن شبث الشاري الذي خرج في أيّام المأمون .

كفرغمّا : بالغين المعجمة ، والميم مشددة ، والألف مقصورة : صقع بين خُساف وبالس من نواحي حلب .

كفركنّا : بفتح الكاف ،وتشديد النون: بلد بفلسطين ، وبكفركنّا مقام ليونس النبيّ ، عليه السلام، وقبر لأبيه.

كفرلاب : آخره باء موحدة : بلد بساحل الشام قريب من قيسارية بناه هشام بن عبد الملك ، منه مجاهد الكفرلابي ، روى عنه شرف بن مرجا المقدسي حكاية.

كفرلاثا : بالثاء المثلثة ، والقصر : بلدة ذات جامع ومنبر في سفح جبل عاملة من نواحي حلب بينهما يوم واحد، وهي ذات بساتين ومياه جارية نزهة طيبة ، وأهلها إسماعيليّة .

كفرلَهْثَا: بفتح اللام، وسكون الهاء، وثاء مثلثة: قرية من نواحي عَزَاز بنواحي حلب أيضاً.

كفرمُثْرَى: في نسب موسى بن نُصَير صاحب فتوح الأندلس قال سيبويه: سُبِيَ نصير من جبل الخليل من أرض الشام في زمن أبي بكر وكان اسمه نصراً فصُغِّر وأعتقه بعض بني أميّة ورجع إلى الشام ووُلد له موسى بقرية يقال لها كفرمثرى وكان أعرج، روى عن تميم الداري وابنه عبد العزيز بن موسى بن نصير.

كفرمَنْدَة: قرية بين عكّا وطبرية بالأُرْدُن يقال لها مَدْيَن المذكورة في القرآن، والمشهور أن مَدْين في شرقي الطور، وفي كفرمندة قبر صَفُوراء زوجة موسى، عليه السلام، وبه الجُبّ الذي قلع الصخرة من عليه وسقى لهما، والصخرة باقية هناك إلى الآن، وفيه وُلِد ولدان ليعقوب يقال لهما أشير ونَفْتالي.

كفرنَبُو: النون قبل الباء الموحدة، موضع له ذكر في التوراة، ونَبُو اسم صنم كان فيه: وهو موضع قرب حلب فيه آثار وفيه قُبّةٌ عظيمة باقية يقولون إنّها قبّة للصنم.

كفرنَجَد: بفتح النون والجيم، ودال مهملة، ووجدت في تعليق لأبي إسحاق النجيرمي: أنشدني جعفر بن سعيد الصغير بكفرنجْد من جبل السُّمّاق، فسكّن الجيم، قال: أنشدني عمار الكلبي لنفسه:

سَلا قلبُه عن أهل نجد وشَمّرَتْ
مطاياه عنها وهيَ رُودٌ صدورُها
وما ذاكَ إلاّ من خدان لنَفسه
بأكنافِ نجدٍ ضُمّنَتْها قبورُها
وما زينةٌ للأرْضِ إلاّ بأهلِها،
إذا غابَ من يُهوَى فقد غابَ نورُها

وهي قرية كبيرة من أعمال حلب في جبل السُّمّاق فيها عين من الماء جارية ولها خاصية عجيبة: وذلك أنه متى علق شيء من العَلَق بحلْق آدمي أو دابة وشرب من مائها ودار حولها ألقاه من حلقه، حدثني من كان منه ذلك بذلك.

كفرنَغْد: بالنون، والغين معجمة: قرية من قرى حمص، يقال فيها قبر أبي أمامة الباهلي، والمشهور أن قبره بالبقيع، ويقال إنّه أوّل من دُفن بالبقيع، وقيل بل عثمان بن مظعون أوّل من دُفن به، وفي تاريخ مصر: أن أبا أُمامة مات بدَنْوَة وخلّف ابناً يقال له المغلّس قتَلته المبيّضة.

كَفَرِيّة: بفتح أوّله وثانيه، وكسر الراء، وتشديد الياء: قرية من قرى الشام.

كَفْشِيشِيوان: بالفتح ثمّ السكون، وكسر الشين، وسكون الياء ثمّ شين أخرى مكسورة، وياء أخرى، وواو، وبعد الألف نون: من قرى بخارى، ويقال بالسين المهملة وحذف الياء الأخيرة.

كُفّةُ: بالضم ثمّ التشديد؛ وكُفّةُ الرمل: طرفه المستطيل، كُفّة العَرْفج، وهو نبت: موضع في بلاد بني أسد، وقال الأصمعي: كفّة العرفج وهي العُرْفة عُرْفة ساق وتتاخمها عرفة الفَرْوَين، وفي كل مصدر ساوية في الدَّوّ والثلماء. وكُفّةُ الدَّوّ: قريبة من النباج.

الكَفَّيْن: تثنية كفّ اليد، ورواه بعضهم الكَفَين، بتخفيف الفاء، قال ابن إسحاق: لما أسلم طُفَيل بن عمرو الدَّوْسي ورجع إلى قومه دعاهم إلى الإسلام فاستجاب له نحو ثمانين رجلاً فقدم بهم على النبيّ، صلى الله عليه وسلّم، وهو بخيبر، فلمّا فتح الله مكّة على رسوله، صلى الله عليه وسلّم، قال له طفيل: يا رسول الله ابعثني إلى ذي الكفَّين صنم عمرو بن حُمَمَةَ حتى

أحرّقه، فبعثه إليه فجعل طفيل يوقد عليه النار ويقول :

يا ذا الكَفَين لستُ من عُبّادِ كَا
ميلادُنا أقدَمُ من ميـلادِ كَا
إنّي حشَوْتُ النّارَ في فؤادِ كَا

وقال ابن الكلبي : كان لدَوْس ثمّ لبني منهب بن دوس صنم يقال له ذو الكفّين .

كُفِين : بضم أوّله ، وكسر ثانيه ، وياء مثناة من تحت ساكنة ، ونون : من قرى بخارى .

باب الكاف واللام وما يليهما

الكَلاّء : بالفتح ثمّ التشديد ، والمد ؛ والكَلاّء والكلأ ، الأوّل مشدّد ممدود والثاني مهموز مقصور ، يروى عن أبي الحسن قال : هو كلّ مكان تُرْفأُ فيه السّفُنُ وهو ساحل كلّ نهر ؛ والكَلاّء : اسم محلّة مشهورة وسوق بالبصرة أيضاً سُمّيت بذلك ؛ ينسب إليها أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن جعفر بن محمد البصري الكلاّئيّ ، يروي عن أبي الحسن محمد بن عبد الله السندي ، روى عنه أبو الفضل علي بن الحسين الفلكي .

كَلاباذ : بالفتح ، والباء الموحدة ، وآخره ذال معجمة : محلة ببخارى ؛ ينسب إليها أبو محمد عبد الله بن محمد بن يعقوب الفقيه الكلاباذي ، وأبو نصر أحمد بن محمد بن الحسين بن الحسن بن علي بن رُستم الكلاباذي أحد حُفّاظ الحديث المتقنين ، سمع أبا محمد بن محمد الأستاذ والهيثم بن كُليب الشاشي وغيرهما ، روى عنه أبو العباس المستغفري وأبو عبد الله الحاكم ، وكان إماماً فاضلاً عالماً بالحديث ثقة ، مات سنة ٣٩٨ ، ومولده سنة ٣٠٦ . وكلاباذ أيضاً : محلة بنيسابور ؛ ينسب إليها أحمد بن السري بن سهل أبو حامد النيسابوري الجلاّب ، كان يسكن كلاباذ ، سمع محمد بن يزيد السُّلَمي وسهل بن عثمان وغيرهما ، روى عنه أبو الفضل المذكور وغيره .

الكُلابُ : بالضم ، وآخره باء موحدة ، علم مرتجل غير منقول ، وقال أبو زياد : الكُلاب واد يُسلك بين ظهري ثَهْلان ، وثهلان : جبل في ديار بني نمير لاسم موضعين أحدهما اسم ماء بين الكوفة والبصرة ، وقيل : ماء بين جبَلة وشَمَام على سبع ليال من اليمامة وفيه كان الكُلاب الأوّل والكُلاب الثاني من أيّامهم المشهورة ، واسم الماء قِدَة ، وقيل قِدّة ، بالتخفيف والتشديد ، وإنّما سمي الكلاب لما لقوا فيه من الشرّ ، قال أبو عبيدة : والكلاب عن يمين شَمام وجَبَلة ، وبين أدناه وأقصاه مسيرة يوم ، وكان أعلاه وأخوَفه لأنّه يلي اليمين من اليمن ، وقال آخر : بل الذي يلي العراق كان أخوَفه من أجل ربيعة والملك الذي عمل بهم ما عمل ، فأما الكلاب الأوّل فإن الحارث بن عمرو المقصور بن حُجْر آكل المرار وهو جدّ امرىء القيس الشاعر كان قد ملك الحيرة في أيّام قُباذ الملك لدخوله في دين المزدكية الذي دعا إليه قُباذ ونفى النعمان عنها واشتغل بالحيرة عمّا كان يراعيه من أمور البوادي فتفاسدت القبائل من نزار فأتاه أشرافهم وشكوا إليه ما نزل بهم ففرّق أولاده في قبائل العرب فملّك حُجْراً على بني أسد وغطفان ، وملّك ابنه شُرَحبيل على بكر بن وائل بأسرها وعلى بني حنظلة ابن مالك بن زيد مناة بن تميم ، وملّك ابنه معدي كرب المسمّى بغَلْفاء على بني تغلب والنمر بن قاسط وسعد ابن زيد مناة بن تميم ، وملّك ابنه سلَمة على قيس جميعاً ، وبقوا على ذلك إلى أن مات أبوهم فتداعت القبائل وتحزّبت فوقعت حربٌ بين شرحبيل وأصحابه وأخيه سلمة بن الحارث بالكلاب ومع كل واحد ممن تقدّم ذكره من قبائل نزار فقُتل شرحبيل وانهزم

أصحابه ؛ وقال امرؤ القيس :

أرانا مُوضعينَ لأمر غَيْبٍ
ونُسْحَرُ بالطّعامِ وبالشرابِ

عصافيرٌ وذِبّانٌ ودُودٌ
وأجرأُ من مُجلّحةِ الذّئابِ

فبعضَ اللّومِ عاذلتي فإنّي
ستكفيني التّجارب وانتسابي

إلى عرقِ الثرى وَشجَتْ عروقي ،
وهذا الموت يسلُبني شبابي

ونفسي سوْفَ يَسْلُبُها وجِرْمي
فيُلْحِقُني وَشيكاً بالتّرابِ

ألَم أُنضِ المطيَّ بكلّ خَرْقٍ
أمَقّ الطّولِ لَمّاعِ السّرابِ

وأركبُ في اللّهامِ المجر حتى
أنالُ مآكِلَ القُحَمِ الرِّغابِ

وكلُّ مكارمِ الأخلاقِ صارتْ
إليهِ هِمّتي وبهِ اكتِسابي

فقد طَوّفْتُ في الآفاقِ حتى
رَضيتُ منَ الغنيمةِ بالإيابِ

أبَعْدَ الحارثِ الملكِ بن عمروٍ
وبعد الخير حُجْرٍ ذي القبابِ

أُرَجّي من صروفِ الدّهرِ لِيناً
ولم تَغْفُلْ عن الصُّمّ الهضابِ

وأعلَمُ أنّني عمّا قليلٍ
سأنْشَبُ في شَبا ظُفُرٍ ونابِ

كما لاقَى أبي حُجرٌ وجَدّي ،
ولا أنْسَى قتيلاً بالكُلابِ

وفيه قتل أخوهما السفّاح ، ظَمّأ خيلَه حتى وَرَدْنَ جُبَّ الكُلاب ، والسفاح : هو مسلمة بن خالد بن كعب من بني حُبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب ، وفي ذلك اليوم سمي السفّاح لأنّه كان يسفح ما في أسقية أصحابه ، وقال : لا ماء لكم دون الكلاب فقاتِلوا عنه وإلاّ فموتوا حراراً ، فكان ذلك سبب الظفر ؛ وقال جابر بن حُنَيّ التغلبي :

وقد زعمتْ بهْراءُ أنّ رماحَنا
رماح نصارى لا تخوضُ إلى الدمِ

فيَوْمَ الكلاب قد أزالتْ رماحُنا
شُرَحبيلَ إذ آلى أليّةَ مُقْسِمِ

لَينتزِعَنْ أرماحَنا ، فأزالَهُ
أبو حنَش عن ظهر شقّاءَ صِلدِمِ

تَناوَلَه بالرّمح ثمّ انثنى لهُ
فخرّ صريعاً لليَدَينِ وللفَمِ

وزعموا أن أبا حنش عُصم بن النعمان هو الذي قتل شرحبيل ؛ وإيّاه عنى الأخطل بقوله :

أبَني كُليب إنّ عمّيَّ اللّذا
قتَلا الملوكَ وفكّكا الأغلالا

وأمّا الكُلابُ الثاني فكان بين بني سعد والرباب ، والرياسة من بني سعد لمُقاعِس ومن الرباب لتَيم ، وكان رأس الناس في آخر ذلك اليوم قيس بن عاصم ، وبين بني الحارث بن كعب وقبائل اليمن ، قُتل فيه عبدُ يغوث بن صلاءة الحارثي بعد أن أُسر ، فقال وهو مأسور القصيدة المشهورة ، فمنها :

أيا راكباً إمّا عرَضتَ فبلّغَنْ
نداماي من نجران أن لا تلاقِيا

أبا كَرِبٍ والأيْهَمَينِ كلَيهِما
وقَيساً بأعلى حضرموت اليمانيا

وتضحكُ مني شيخةٌ عبشميّةٌ
كأن لم ترَ قَبلي أسيراً يَمانيا
أقولُ وقد شدّوا لساني بنِسعة :
معاشرَ تَيمٍ أطلِقوا عن لِسانِيَا

والكُلاب أيضاً : اسم واد بثهلان لبني العرجاء من بني نمير فيه نخل ومياه .

الكِلاب : يقال له دَرْبُ الكلابِ ، له ذكر في الأخبار وذُكر في درب فيما تقدّم .

كلاخ : بالخاء المعجمة : موضع قرب عُكاظ .

كَلارجَه : قرية من قرى طبرستان بينها وبين الرّيّ على الطريق ثلاث مراحل .

كَلارُ : بالفتح والتخفيف ، وآخره راء : مدينة في جبال طبرستان بينها وبين آمُل ثلاث مراحل وبينها وبين الريّ مرحلتان كانت في ثغورها ، قال ابن الفقيه : ذكر أبو زيد بن أبي عتّاب قال : رأيتُ فيما يرى النائم سنة ٢٤٣ إذ أنا بمدينة الرّيّ وقد بِتنا على فِكْر في الاختلاف بين القائلين بالسيف وبين أصحاب الإمامة فقال قائلٌ منّا : قد قال أمير المؤمنين الخير بالسيف والخير في السيف والخير مع السيف ، فأجابه مجيبٌ : والدِّين بالسيف وقد أمر الله نبيّه ، صلّى الله عليه وسلّم ، أن يقيم الدين بالسيف ، ثمّ تفرقنا ، فلمّا كان من الليل وأخذتُ مضجعي من النوم رأيتُ في منامي قائلاً يقول :

هذا ابنُ زيدٍ أتاكم ثائراً حَنِقاً
يقيمُ بالسيفِ ديناً واهيَ العَمَدِ
يثور بالشرق في شعبان منتضياً
سيفَ النبيّ صفيِّ الواحدِ الصَّمَدِ
فيفتح السهلَ والأجبال مقتحماً
من الكَلار إلى جُرْجان فالجَلَدِ
وآمُلاً ثمّ شالُوساً وبحرَهما
إلى الجزائر من اربان فالشهدِ
ويملك القطر من حَرْشاء ساكنُهُ
ما لاحَ في الجوّ نجمٌ آخرَ الأبدِ

قال : فورد محمد بن رستم الكلاري ومحمد بن شهريار الروياني الرّيّ في سنة ٢٥٠ فبايعا الحسن بن زيد وقدما به جبال طبرستان فكان منه ما كان ، كما ذكرناه في كتابنا المبدإ والمآل ؛ وينسب إليها محمد ابن حمزة الكلاري ، روى عن عبد السلام بن أمرحة الصّرّام ، روى عنه يوسف بن أحمد المعروف بالشيرازي في أيّامنا هذه .

كَلاّر : بتشديد اللام : بليد في نواحي فارس ؛ عن أبي بكر محمد بن موسى .

كُلاَشْكِرْد : بالضم ، والشين معجمة ، وكاف أخرى مكسورة ، وراء ساكنة ، ودال ، ويروى مكان الكافين جيمان : من قرى مرو .

كَلاّع : بالفتح ، وآخره عين مهملة ، إقليم كلاع : بالأندلس من نواحي بطليوس ؛ وكلاع اشبان : محلة بنيسابور ؛ ينسب إليها أبو بكر محمد بن يعقوب بن الحسن الغَزْنوي الكلاعي العبدي من محلة كلاع نيسابور ، سمع أبا بكر أحمد بن علي بن خليفة السّرّاوي ، كتب عنه أبو سعد .

كُلافٌ : بالضم ، وآخره فاء : اسم واد من أعمال المدينة ، ذكر في شعر لبيد :

عِشْتُ دهراً ولا يدومُ على الأ
يّامِ إلاّ يَرَمْرَمٌ وتِعارُ
وكُلافٌ وضَلْفَعٌ وبَضيعٌ
والذي فوْقَ خُبّةٍ تِيمارُ

وقال ابن مقبل :

عفَا من سُلَيْمَى ذو كُلاف فمَنْكِفُ
مَبادِي الجميع القَيْظُ والمتصيَّفُ

يجوز أن يكون من قولهم : بعيرٌ أكلفُ وناقة كلفاءُ وهو الشديد الحمرة يخالطها شيءٌ من سواد .

كُلالى : حصن من حصون حِمْيَر باليمن .

كُلامُ : قلعة قديمة في جبال طبرستان من أيام الأكاسرة ملكها الملاحدة فأنْفَذَ السلطان محمد بن ملك شاه من حاصرها وملكها وخرّبها،وكان المسلمون منها في بلاء لأن أهلها كانوا يقطعون الطريق على الحاجّ ويقتلون المسلمين ويأوون إليها .

كَلانُ رُوذ : معناه النهر الكبير : وهو بأذربيجان قريب من البَذّ مدينة بابك نزله الأفشين لما حارب بابكاً .

كَلاَن : بالفتح، والنون : اسم رملة في بلاد غطفان ، علم مرتجل لا نكرة له .

كَلاه : بالفتح : بلد بأقصى الهند يُجلب منه العود ؛ قال أبو العباس الصُّفْري شاعر سيف الدولة :

لها أرَجٌ يُقَصِّر عن مَدَاه
فتيتُ المسك والعود الكَلاهي

كلامين : من قرى زَنْجان؛ ينسب إليها عبد الصمد بن الحسين بن عبد الغفار الكلاميني الواعظ أبو المظفَّر بن أبي عبد الله بن أبي الوَفاء ويُعرف بالبديع ، قدم بغداد واستوطنها إلى حين وفاته وصحب الشيخ أبا النجيب السُّهْرَوَرْدي ، وسمع أبا القاسم بن الحصين وزاهر الشحّامي وغيرهما ، وحدث بالكثير ووعظ ، وكان له رباط بقراح القاضي يجتمع إليه فيه الفقراء ويعظ ، ومات في رابع عشر ربيع الأول سنة ٥٨١ ودُفن برباطه .

كلاوتان : ماءتان لبكر بن وائل في بادية البصرة نحو كاظمة .

الكَلْبُ : بلفظ الكلب من السباع : هو نهر الكلب بين بيروت وصيداء من بلاد العواصم بالشام . والكلب : موضع بين قُومس والرَّيّ من منازل حاجّ خراسان وينزلون فيه عند دخول رمضان ؛ كلاهما عن الهمذاني ، وكلبُ الحَرَبَّة ، بفتح الجيم والراء ، وتشديد الباء الموحدة : موضع . ورأس الكلب : جبل ، وقيل موضع . وكلبٌ أيضاً : أُطُم . والكلب : جبل بينه وبين اليمامة يوم وهو الجبل الذي رأتْ عليه زَرْقاء اليمامة الربيئة التي مع تُبَّع ، وقد ذكر خبره في اليمامة ؛ وقال تُبَّع يذكره :

ولقد أعجبني قول التي
ضربتْ لي حين قالت مثلاَ :

تلك عنزٌ إذ رأت راكبةً
ظهر عَوْد لم يخيّس ذُلُلا

شَرَّ يوميها وأغواه لها
ركبتْ عنزٌ بحِدْج جملا

ثم أخرى أبصرتْ ناظرةً
من ذُرَى جوّ بكلب رَجُلا

يَخْصِفُ النعلَ،فما زالت ترى
شخص ذاك المرء حتى انتعلا

فنزعنا مقلتيها كي نرى ،
هل نرى في مقلتيها قبَلا ؟

فوجدنا كل عرق منهما
مُودَعاً حين نظرنا كُحُلا

أدبرتْ سامةُ لما أن رأتْ
عسكري في وسط جوّ نزلا

كان تبّع لما ملك جوّاً وقتل جديساً اصطفى منهم امرأة حسناء لنفسه، فلما أراد أن يرتحل أمر بجمل فقُرِّب لها ولم تكن رأته قبل ذلك فقالت : ما هذا ؟ قالوا : هو جمل ، وكان اسمها عنز ، فقالت :

شرُّ يوميَّ الذي أركب فيه الجمَلا

فصارت مثلاً .

كَلَبٌ : بالتحريك ، بلفظ الداء الذي يصيب من يعضه الكلب الكَلِبُ ، دَيْرُ الكَلَب : في ناحية باعَذْرا من أعمال الموصل .

كَلْبَةُ : بالفتح ثم السكون ، وباء موحدة ، بلفظ اسم أنثى الكلْب ؛ إرَمُ الكلبة ذكر في إرم ، وكلبة : موضع من نواحي عُمان على ساحل البحر .

كُلْبَةُ : بالضم ثم السكون وباء موحدة ؛ قال أبو زيد : كُلْبَة الشتاء شدّته : مكان في ديار بكر بن وائل ؛ عن الحازمي .

الكَلْتَانيَّةُ : بفتح الكاف ، وسكون اللام ، والتاء المثناة من فوقها ، وبعد الألف نون مكسورة ، وياء مشدّدة ، هكذا ضبطه أبو يحيى الساجي في تاريخ البصرة في ذكر الأساورة وصححه : وهو ما بين السوس والصَّيْمَرَة أو نحو ذلك ؛ كذا قال الساجي ، وبهذه القرية قُتل شُمَر بن ذي الجَوْشن الضبابي المشارك في قتل الحسين بن علي ، رضي الله عنه ، قتله أبو عمرة .

كَلَخْباقان : بالفتح ثم السكون ، وخاء معجمة ، وباء موحدة ، وقاف ، وآخره نون : من قرى مرو .

كُلَخْتُجان : بضم الكاف ، وفتح اللام ، وسكون الخاء المعجمة ، وضم التاء المثناة ، وجيم ، وآخره نون : من قرى مرو .

كِلِزُّ : بكسر أوله وثانيه ، وآخره زاي ، وأظنها قِلِزّ التي تقدّم ذكرها : وهذه قرية من نواحي عزَاز بين حلب وأنطاكية ، جرى في هذه الناحية في أيامنا هذه شيءٌ عجيب كنت قد ذكرتُ مثله في أخبار سُدّ يأجوج ومأجوج وكنت مرتاباً فيه ومقلِّداً لمن حكاه فيه حتى إذا كان في أواخر ربيع الآخر سنة ٦١٩ شاع بحلب وأنا كنت بها يومئذ ثم ورد بصحته كتاب والي هذه الناحية أنهم رأوا هناك تنّيناً عظيماً في طول المنارة وغلظها أسود اللون وهو ينساب على الأرض والنار تخرج من فيه ودبره فما مرّ على شيء إلا وأحرقه حتى إنه أتلف عدّة مزارع وأحرق أشجاراً كثيرة من الزيتون وغيره وصادف في طريقه عدّة بيوت وخركاهات للتركمان فأحرقها بما فيها من الماشية والرجال والنساء والأطفال ، ومرّ كذلك نحو عشرة فراسخ والناس يشاهدونه من بُعْدٍ حتى أغاث الله أهل تلك النواحي بسحابة أقبلت من قبل البحر وتدلّت حتى اشتملت عليه ورفعته وجعلت تعلو قِبَل السماء والناس يشاهدون النار تخرج من قبله ودبره وهو يحرك ذنبه ويرتفع حتى غاب عن أعين الناس ، قالوا : ولقد شاهدناه والسحابة ترفعه وقد لفّ بذنبه كلباً فجعل الكلب ينبح وهو يرتفع ، وكان قد أحرق في ممره نحو أربعمائة شجرة لوز وزيتون .

كُلْفَى : بوزن حُبْلى : رملة بجنب غَيْقَةَ مكلفة بحجارة أي بها كُلفَة للون الحجارة وسائرها سهل ليس بذي حجارة ، قال ابن السكيت : كُلْفى بين الجار ووَدّان أسفل من الثنية وفوق شَقراء ، وقال يعقوب في موضع آخر : كُلْفى ضلع في جانب الرمل أسفل من دعان اكلافّت بحجارتها التي فيها ضربت إلى السواد ؛ قال كثيّر :

عفا ميثُ كُلْفى بعدنا فالأجاول

كَلْك : كافان بينهما لام ساكنة : موضع بين ميّافارقين وأرمينية وهو موضع كان فيه ابن بقراط البطريق يخرج منه نهر يصبّ في دجلة .

كَلْكَوَى : من نواحي أرّان ، بينها وبين سيسجان ستة عشر فرسخاً .

كَلَمَان : قرية على باب مدينة جيّ بأصبهان عندها قبر النعمان بن عبد السلام .

كُلْكُس : بالضم ثم السكون ثم كاف مضمومة ، وسين مهملة ؛ ورواه الزمخشري بالفتح ، وقال : قرية .

كَلْكَبُود : قال شيرويَه : أحمد بن عبد الرحمن بن علي بن المهلّب أبو الفضل ساكن كلكبود ، روى عن إبراهيم الخارجي صحيح البخاري ، سمعت منه أحاديث وكان شيخاً .

كَلَنْدَى : بفتح أوله وثانيه ثم نون ساكنة ، ودال مهملة ، وياء : موضع ، وهو الشديد الضخم من كل شيء ؛ وقال بعضهم :

ويوم بالمجازة والكلنْدَى ،
ويوم بين ضَنْكَ وصَوْمحان

كَلْوَاذ : هذا بغير هاء ولا ياء ، قال عمران بن عامر الأزدي واصفاً للبلاد : ومن كان منكم غير ذي همّ بعيد ، وغير ذي جمل شديد ، وغير ذي زاد عتيد ، فليلحق بالشعب من كلواذ : هو من أرض همدان ، وكان الذي لحقه وسكنه بنو وادعة بن عمران بن عامر وانتسبوا في همدان .

كَلْوَاذَة : بالفتح ثم السكون ، والذال معجمة ، قال ابن الأعرابي : الكِلواذ تابوت التوراة ، وقال ابن حبيب : عين صيد موضع من ناحية كَلْوَاذة وهي من السواد بين الكوفة والحزن وهي بين الكوفة وواسط .

كَلْوَاذَى : مثل الذي قبله إلا أن آخره ألف تكتب ياء مقصورة : وهو طَسّوج قرب مدينة السلام بغداد وناحية الجانب الشرقي من بغداد من جانبها وناحية الجانب الغربي من نهر بوق ، وهي الآن خراب أثرها باقٍ ، بينها وبين بغداد فرسخٌ واحدٌ للمنحدر ، وقد ذكرها الشعراء ولهج كثيراً بذكرها الخُلَعاء ، وقد أوردنا في طيزناباذ والفِرْك شعرين فيهما ذكر كلواذى لأبي نواس ؛ وقال أيضاً يهجو إسماعيل بن صبيح :

أحينَ ودّعَنا يحيى لرحلته
وخلّف الفِرْكَ واستعلى لكلواذى
أتته فَقْحَةُ إسماعيل مُقسِمةٌ
عليه أن لا يريم الدهرَ بغداذا
فحُرْفُه رَدّه لا قول فَقْحته
أقِمْ عليّ ولا هذا ولا هذا

وقال مطيع بن إياس :

حبّذا عيشنا الذي زال عنّا ،
حبّذا ذاك حين لا حبّذا ذا
زاد هذا الزمانُ شرّاً وعُسْراً
عندنا إذ أحلّنا بغداذا
بلدة تُمطر التّرابَ على النا
س كما تمطر السماءُ الرّذاذا
خربتْ عاجلاً ، وأخرب ذو العر
ش بأعمال أهلها كلواذى

ينسب إليها جماعة من النّحاة ، منهم : أبو الخطّاب محظوظ بن أحمد بن الحسن بن أحمد الكلواذي ويقال الكلوذي الفقيه الحنبلي الكثير الفضل والعلم والأدب والكتابة وله شعر حسن جيد، سمع أبا محمد الجوهري

وأبا طالب العشاري وغيرهما ، سمع منه جماعة من الأئمة ، توفي سنة ٥١٥ ، ومولده في شوال سنة ٤٣٢ ، وذكر أهل السير أنها سميت بكَلواذى بن طَهمورث الملك ، وفي كتاب محمد بن الحسن الحاتمي الذي سماه جبهة الأدب يبتدىء فيه بالرد على المتنبي قال : قلت له ، يعني للمتنبي : أخبرني عن قولك :

طَلَبَ الإمارة في الثغور ، ونَشْوُهُ
ما بين كَرْخايا إلى كَلْواذى

من أين لك هذه اللغة في كلواذى ، ما أحسبك أخذتها إلا عن الملاّحين ، قال : وكيف ؟ قلت : لأنك أخطأتَ فيها خطأ تعثَّرْتَ فيه ضالاً عن وجه الصواب ، قال : ولم ؟ قلتُ : لأن الصواب كِلْواذ بكسر الكاف وإسكان اللام وإسقاط الياء ، قال : وما الكلواذ ؟ قلت : تابوت التوراة وبها سميت المدينة ، قال : وما الدليل على هذا ؟ قلت : قول الراجز :

كأن أصوات الغبيط الشادي
زِيرُ مَهاريقٍ على كِلْواذ

والكلواذ: تابوت توراة موسى ، عليه السلام، وحكي في بعض الروايات أنه مدفون في هذا الموضع فمن أجله سميت كلواذ ، قال : فأطرق المتنبي لا يجيب جواباً ثم قال : لم يسبق إليّ علم هذا والقول منك مقبول والفائدة غير مكفورة .

كِلْوَةُ : بالكسر ثم السكون ، وفتح الواو ، والهاء ، بلفظ واحدة الكِلَى : موضع بأرض الزنج مدينة .

كَلَه : فرضة بالهند وهي منتصف الطريق بين عُمَان والصين وموقعها من المعمورة في طرف خط الاستواء.

الكُلَيْبَين : بلفظ تثنية الكليب تصغير كلب : موضع في قول القتّال الكلابي :

لطيبة ربعٌ بالكُلَيبين دارسُ
فبرقٌ فعاجٌ غَيَّرته الروامسُ

وقفت به حتى تعالت له الضُّحى
أسِيّاً وحتى ملّ فتل عَرامس

وما ان تبين الدارُ شيئاً لسائل ،
ولا أنا حتى جنني الليل آيس

كليجرد : قلعة حصينة عظيمة بين خوزستان واللُّرّ ، بينها وبين أصبهان مرحلتان .

كُلين : المرحلة الأولى من الرَّيّ لمن يريد خُوار على طريق الحاجّ .

كَليل : بالفتح ثم الكسر : موضع .

كَليوان : بلدة من نواحي خوزستان تُعمل فيها الستور وتُدلّس بالبَصِنّيّة .

كُلَيْةُ : بالضم ثم السكون ، وفتح الياء المثناة من تحتها خفيفة ، كلية الإنسان وسائر الحيوان معروفة ، والكلية أيضاً : رُقعةٌ مستديرة تُخرَز تحت العروة على أديم المَزادة ، ومنه قولهم : من كلى معزته شرب : وهي من أودية العلاة باليمامة لبني تميم ؛ وقال حُريث بن سلمة :

وإن تكُ درعي يوم صحراء كُليَةٍ
أصيبت فما ذاكم عليّ بعارِ

ألم يكُ من أسلابكم قبل هذه
عليّ الوفا يوماً ويوم سَفار

فتلك سرابيل ابن داود بيننا
عواريَ والأيام غير قصارِ

كُلَيّةُ : بالضم ثم الفتح ، وتشديد الياء ، كأنه تصغير الذي قبله ؛ قال عرّام : واد يأتيك من شَمَنْصير بقرب الجحفة ، وبكليّةَ على ظهر الطريق ماء آبار يقال

لتلك الآبار كُليّة وبها سمي الوادي وكان النُّصَيب يسكنها وكان بها يوم للعرب ؛ قال خُوَيلد بن أسد ابن عبد العُزّى :

أنا الفارس المذكور يوم كليّة
وفي طَرَف الرّنقاء يومك مُظلِمُ

قتلتُ أبا جزء وأشوَيت مِحصَناً،
وأفلتني ركْضاً مع الليل جَهضَمُ

وفي الأغاني : كُليّة قرية بين مكة والمدينة ، وأنشد لنُصَيْب :

خليليّ ! إن حلّت كُليّةَ فالرُّبا
فذا أمَج فالشعبَ ذا الماء والحَمْض

وأصبحَ من حَوْران أهلي بمنزل
يُبعّده من دونها نازحُ الأرض

وإن شئتما أن يجمعَ الله بيننا
فخوضا بيَ السُّمَّ المضرّجَ بالمحض

ففي ذاك عن بعض الأمور سلامةٌ ،
ولَلموتُ خيرٌ من حياة على غمض

باب الكاف والميم وما يليهما

كَمَارَى : بالفتح ، وبعد الألف راء مفتوحة : من قرى بخارى .

كَمَام : من قرى دِينَوَرَ ، قال السلفي : سمعت أبا يعقوب يوسف بن أحمد بن زكرياء الكمامي يقول : وهي ضيعة من أعمال الدينور ، وسمعته يقول : سمعت أبا العباس أحمد بن الحسين بن غسان المُعاذي الكِفَشْكي وذكر خبراً قال: وهو شيخ مسنّ سألته عن مولده فقال سنة ٤١٣ .

كَمْخُ : بالفتح ثم السكون : مدينة بالروم ، وسألت واحداً من تلك النواحي فقال هي كَماخ، بالألف، لا شك فيها ، وبين كماخ وأرْزَنجان يوم واحد .

كَمَرْجَةُ : بفتح أوله وثانيه ، وسكون الراء ، وجيم : قرية من قرى الصغد ؛ ينسب إليها محمد بن أحمد بن محمد الإسكاف المؤذن الصغدي الكمَرْجي ، روى عن محمد بن موسى الزّكاني ، روى عنه أبو سعيد الإدريسي .

كَمَرْد : بفتح أوله وثانيه ، وسكون الراء ، ودال مهملة : من قرى سمرقند ؛ ينسب إليها أبو جعفر الكمردي غير مسمى ولا منسوب ، يروي عن حيّان ابن موسى ، روى عنه أبو نصر الفتح بن عبد الله الواعظ السمرقندي .

كَمَرَةُ : بالتحريك ، بلفظ كمرة ذكر الرجل : وهي قرية من قرى بخارى ؛ ينسب إليها أبو يعقوب يوسف بن الفضل الكَمَري ، يروي عن عيسى بن موسى وغيره ، روى عنه سهل بن شاذوَيه .

كُمْزَارُ : بالضم ثم السكون ، وزاي ثم بعد الألف راء : بليدة من نواحي عُمان على ساحل بحره في واد بين جبلين شربهم من أعين عذبة جارية .

كَمَرَانُ : جزيرة كمران، وقد ذكرت في جزيرة فأغنى.

كَمْسَانُ : بالفتح ثم السكون ، وسين مهملة ، وآخره نون : من قرى مرو .

كِمْعٌ : بالكسر ثم السكون، وآخره عين مهملة، وهو المطمئن من الأرض ، قيل : اسم بلد .

كَمْلَى : بفتح الكاف ، وسكون الميم ، وفتح اللام ، والقصر ؛ قرأتُ بخط ابن العطّار قال ابن الكلبي عن ابن صالح عن ابن عباس : طُبَّ رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ،حتى مرض مرضاً شديداً ، فبينما هو بين النائم واليقظان رأى ملَكين أحدهما عند رأسه والآخر عند

رجليه ، فقال الذي عند رجليه للذي عند رأسه : ما وَجَعه ؟ قال : طُبَّ ، قال : ومن طَبَّه ؟ قال : لبيد بن الأعصم اليهودي ، قال : وأين طَبُّه ؟ قال : في كربة تحت صخرة في بئر كملَى ،وهي بئر ذَرْوان ويقال ذي أروان ، فانتبه النبي ، صلى الله عليه وسلم ، وقد حفظ كلام الملَكين فوجّه عمّاراً وعلياً وجماعة من أصحابه إلى البئر فنزَحوا ماءها فانتهوا إلى الصخرة فقلبوها فوجدوا الكربة تحتها وفيها وَتَرٌ فيه إحدى عشرة عقدة فأحرقوا الكربة وما فيها فزال عنه ، عليه الصلاة والسلام ، وجعه وكان كأنه أُنشِطَ من عقال وأنزل الله عليه المعوذتين إحدى عشرة آية على قدر عددِ العقد فكان يأتيه ، عليه الصلاة والسلام ، لبيد بعد ذلك فلا يذكر له شيئاً من فعله ولا يوبخه به .

كَمَمُ : موضع في قول عدي بن الرقاع :

لما غدَا الحيُّ من صُرْخ وغَيَّبهم
من الروابي التي غربيَّها الكَمَمُ

كُمُنْدَانُ : هو اسم قمّ في أيام الفرس ، فلما فتحها المسلمون اختصروا اسمها قمّاً ، كما ذكرنا في قمّ .

كمنجث : من قرى ما وراء النهر ؛ ينسب إليها أبو الحسن علي بن النعمان بن سهل الكمنجثي وقال : قرأت على علي بن إسماعيل الخُجَندي ، روى عنه أبو عمر النوقاني .

كَمَنْدَة : أظنها من قرى الصغد من نواحي كرمينية ؛ ينسب إليها إسماعيل بن أحمد بن عبد الله بن خلف ، ويقال : خالد بن إبراهيم البخاري الكرميني الكمندي ، قال الحافظ أبو القاسم : قدم دمشق راجعاً من الحج وحدث بها عن الحاكم أبي الحسين أحمد بن محمد بن محمد بن الحسن البخاري الفقيه وأمه السلم بنت أحمد ابن كامل وأحمد بن جعفر البغدادي ، روى عنه عبد العزيز بن أحمد وعلي بن الخضر السلمي ، وقال : حدثنا الشيخ الثقة .

كَمِينان : من قرى الرَّيّ أو من محالّها ، والله أعلم .

باب الكاف والنون وما يليهما

كُنابيلُ : بالضم ، وبعد الألف باء موحدة ثم ياء مثناة من تحت ، ولام : موضع ؛ عن الخارزنجي وغيره ؛ وقال الطِّرِمّاح بن حكيم وقيل ابن مقبل :

دَعتنا بكهف من كُنابيل دعوةٌ
على عجلٍ دَهماءُ ، والرَّكبُ رائحُ

وهو من أبنية الكتاب .

كُنابَين : مثل الذي قبله إلا أنه بالنون : موضع ، ولعله الذي قبله إلا أن الرواية مختلفة ؛ وأنشد صاحب هذه الرواية :

دَعتنا بكهف من كنابَين دعوةٌ
على عجل دَهماءُ، والليلُ رائحُ

وقال الأزدي : كُنَاب جبل وبإزائه جبل آخر يقال له عُناب فجمعه إليه كما قالوا أبانَين وإنما هو أبان ومُتالع فجمعه بجبل يقرب منه .

كُنَائِرُ : ويروى كناتر وكناير بنقطتين كله في قول نُصَيب :

فلا شك أن الحيّ أدنى مقيلهم
كناتر أو رِغمان بيض الدوائر

الرغمان جمع الرَّغام : وهو رمل بغير النطفة ، كذا قال أبو عمرو في نوادره ، والدوائر : ما استدار من الرمل .

كُنَارَكٌ : بالضم ، وبعد الألف راء ثم كاف مشددة : من محالّ سجستان . وكنارَكٌ أيضاً : محلة بالبصرة ، وحدّث الصولي أبو بكر : زعم أبو هِفّان عن أبي

مُعاذٍ أخي أبي نُوَاس قال : قدم أبو نواس إلى البصرة من سفر له فقال : قد اشتقتُ إلى كنارك ، موضع بقراب البصرة ، قال الصولي : كذا في الخبر وإنما هو بقرب البصرة ، وكان السلطان قد منع منه لأشياء كانت تجري فيه مما ينكرها ، فمضى مع إخوان له وقال :

أنا بالبصرَة داري ، وكُنارَكٌ مزاري
إن فيها ما تلَذُّ الـ عين من طيب العُقار
وغِنـاءٍ وزِنـاء ولِـوَاطٍ وقِـمـارِ

قال : فوجّه إليه والي الناحية قال : قد أبحتها لك فلستُ أعرض لأحد أن يفارقها .

كِناسٌ : بكسر أوله: موضع من بلاد غنيّ ؛ عن أبي عبيد ؛ قال جرير :

لمن الديارُ كأنها لم تُحلَلِ
بين الكناس وبين طَلْحِ الأعزل ؟

الكُناسَةُ : بالضم ؛ والكَنْسُ : كسحُ ما على وجه الأرض من القُمام ، والكناسة ملقى ذلك : وهي محلة بالكوفة عندها واقع يوسف بن عمر الثقفي زيد ابن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، عليه السلام ؛ وفيها يقول الشاعر :

يا أيها الراكب الغادي لِطيتِّه ، يَؤمُّ بالقوم أهل البلدة الحَرَمِ
أبلغْ قبائل عمرو إن أتيتَهمُ ، أو كنتَ من دارهم يوماً على أمم
انّا وَجدْنا فقيراً في بلادكمُ أهل الكناسة أهل اللؤم والعَدَم

أرض تَغَيَّر أحسابُ الرجال بها
كما رسمتَ بياضَ الرَّيط بالحُمَم

كِنانَةُ : خَيْفُ بني كنانة : مسجد منًى بمكة وشعب بني كنانة بين الحَجُون وصُفِيِّ السباب .

كِناوَة : بالكسر ، وفتح الواو : اسم قبيلة من البربر في أرض الغرب ضاربة في بلاد السودان متصلة بأرض غانة والأرض تُنْسب إليهم .

كُنْبُ : بالضم ثم السكون ، وآخره باء موحدة ، وهو عجميٌّ واشتقاقه من العربي أنه جمع كَنَبٍ وهو غِلَظٌ يعْلُو اليدَ من العمل : وهو اسم لمدينة أشرُوسَنة بما وراء النهر .

كَنْبانِيَةُ : بفتح الكاف ، وسكون النون ، وباء موحدة ، وبعد الألف نون مكسورة ، وياء خفيفة : ناحية بالأندلس قرب قرطبة ؛ ينسب إليها محمد بن قاسم بن محمد الأُموي الجاحظي الكنباني ، ذكر في جالَطَةَ بأتمَّ من هذا .

كَنَبُوتُ : بفتح أوله وثانيه ، وضم الباء الموحدة ، وآخره تاء ، وأصله كالذي قبله : هي قرية بالبحرين لبني عامر بن عبد القيس .

كُنْتَدَةُ : بلدة بالأندلس كانت بها وقعة مشهورة بين المسلمين والفرنج في سنة ٥١٤ استُشهِد بها أبوالحسن محمد بن حَشُون بن فيرُه الصفدي يعرف بابن سكرة أندلسيٌّ ، وفيرُه : اسم للحديد بالبربرية ، ومولده بعد ٤٥٠ .

كِنْثِيلُ : بالكسر ثم السكون ، وثاء مثلثة مكسورة ، وياء مثناة من تحتها ، ولام : جبل لهُذَيل .

كَنْجَرُوذ : بالفتح ثم السكون ، وجيم ثم راء بعدها واو ساكنة ، وذال معجمة : قرية على باب نيسابور .

كُنْجَرُسْتاق : عمل كبير بين ناحية باذغيس ومَرْو الروذ ومن هذه الناحية بَغشُور وبنج ده ، قال الإصطخري : وأكبر مدينة بكُنج رستاق بَبَنْنَة وكيف ، قال : وبَبَنْنَة أكبر من بُوشَنْج ، وبين هراة وبَبَنْنَة مرحلتان وإلى كيف مرحلة وإلى بغشور مرحلة .

كَنْجَكان : بالفتح ثم السكون ، وجيم مفتوحة ، وكاف ، وآخره نون : قرية كانت بأعلى مدينة مرو خربت وقد نسب إليها .

كَنْجَةُ : بالفتح ثم السكون ، وجيم : مدينة عظيمة وهي قصبة بلاد أرّان ، وأهل الأدب يسمونها جَنْزَة ، بالجيم والنون والزاي . وكنجة : من نواحي لُرستان بين خوزستان وأصبهان .

كَنْداكين : بالفتح ثم السكون ، ودال مهملة مفتوحة ، وكاف أخرى مكسورة ، وياء مثناة من تحت ساكنة ، ونون : من قرى الصُّغْد على نصف فرسخ من الدَّبُّوسية ؛ قد نسب إليها أبو الحسن علي بن أحمد بن الحسين بن أبي نصر بن الأشعث من أولاد القُضاة ، مات ببخارى في سنة ٥٥٢ ، وقد روى الحديث .

كَنْدانج : بالفتح ثم السكون ، ودال ، وبعد الألف نون ، وجيم : من قرى أصبهان .

كُنْدُ : بالضم ثم السكون : من قرى سمرقند ؛ ينسب إليها أبو المحامد بن عبد الخالق بن عبد الوهاب بن حمزة بن سلمة الكُنْدي ، قال أبو سعد : هو من أهل الصُّغد ، وكُنْدُ إحدى قراها ، عَرِجَ ، كان فقيهاً عالماً ، ذكره أبو سعد في شيوخه ، ومات في سنة ٥٥١ .

كَنْدُ : بالفتح : من نواحي خُجَنْدَة ، وتُعْرَفُ بكَنْد بادام وهو اللوز لكثرته بها ، وهو لوز عجيب خفيف القشر يتقشّرُ إذا فُرِكَ باليد .

كُنْدُران : بالضم ثم السكون ثم الضم ، وراء ، وآخره نون : من قرى قاين طَبَس ؛ ينسب إليها أبو الحسن علي ابن محمد بن علي بن إسحاق بن إبراهيم الكندراني القايني ، وُلد بهَرَاة وسكن سمرقند وأصله من قاين ، روى عنه الإدريسي ، وتوفي بعد ٣٥٠ .

كُنْدُر : مثل الذي قبله بنقص الألف والنون : موضعان أحدهما قرية من نواحي نيسابور من أعمال طُرَيْثيث ؛ وإليها ينسب عميد الملك أبو نصر محمد بن أبي صالح منصور بن محمد الكندري الجرّاحي وزير طُغْرُلْبَك أول ملوك السلجوقية ثم قتل سنة ٤٥٩ ، وقد ذكرت قصته في كتابَيْ المبدإ والمآل ومعجم الأدباء . وكُنْدُر أيضاً : قرية قريبة من قَزْوين ؛ ينسب إليها أبو غانم الحسين وأبو الحسن علي ابنا عيسى بن الحسين الكندري سمعا أبا عبد الله عبد الرحمن بن محمد بن الحسين السّلمي الصوفي وكَتَبا تصانيفه ولهما في جامع قزوين كتُب موقوفة تنسب إليهما في الصندوق المعروف بالعثماني .

كَنْدَسَرْوان : سينه مهملة ، وآخره نون : من قرى بخارى .

كُنْدُلان : آخره نون : من قرى أصبهان .

كِنْدَة : بالكسر ، مخلاف كندة : باليمن اسم القبيلة .

كَنْدُكين : بالفتح ثم السكون ، ودال مضمومة مهملة ، وكاف أخرى مكسورة ، وياء مثناة من تحت ، ونون : من قرى سمرقند ثم من قرى الدَّبوسية والصُّغْد ، منها أبو الحسين علي بن أحمد بن أبي نصر بن الأشعث الكَنْدُكيني ، كان والده قاضي كندكين ، سمع القاضي أبا الحسن على بن عبد الملك بن الحسين النسفي ، سمع منه أبو سعد السمعاني وابنه أبو المظفر وغيره ، وكانت ولادته سنة ٤٤٨ أو قبلها بسنة .

كُنْدُوَان : بالضم ، وبعد الدال واو : من نواحي مراغة تُذْكَر مع كرم ، يقال كرم وكندوان .

كندير : اسم جبل في قول الأعشى :

زعمت حنيفةُ لا تجير عليهم
بدمائهم وبأنها ستُجيرُ

كذبوا، وبيتِ الله يُفعَلُ ذاكم
حتى يوازي حَرْزَماً كنديرُ

كِنَّرُ : بالكسر ، وتشديد ثانيه وفتحه ، وآخره راء : قرية كبيرة من بغداد من نواحي دُجَيل قرب أوانا ، وكان الوزير علي بن عيسى يقول : لعن الله أهل كِنَّرَ وأهل نِفَّر ، وهما بالعراق، ينسب إليها من المتأخرين أبو الذخر خلف بن محمد بن خلف الكنّري المقري ، سكن الموصل من صباه وسمع بها من أبي منصور بن مكارم المؤدّب وغيره وروى عنهم ، سمع منه ابن الرّسّي .

كَنْسَرْوَان : بالفتح ثم السكون ، وسين مهملة ، وراء ساكنة ، وآخره نون .

كَنْزَةُ : واد باليمامة كثير النخل ، قال أبو زياد الكلابي : كان رجل من بني عقيل نزل اليمامة وكان يحبل الذئاب ويصطادها ، فقال له قوم من أهل اليمامة : إن ههنا ذئباً قد لقينا منه التباريح يأكل شاءنا فإن أنت قتلته فلك من كل غنم شاةٌ ، فحبَلَه ثم أتاهم به يقوده حتى وقفه عليهم ثم قال : هذا ذئبكم الذي أكل شاءكم فأعطوني ما شرطتم ، فأبَوْا عليه وقالوا : كُلْ ذئبك ، فتبرّز عنهم حتى إذا كان بحيث يرونه علّق في عنق الذئب قطعة حبل وخلّى طريقه وقال : أدركوا ذئبكم ، وأنشد :

عَلَّقْتُ في الذئب حَبْلاً ثم قلتُ له :
إلحقْ بقومك واسلَم أيها الذيبُ

إمّا تعودنّه شاةٌ فيأكلها
وإن تُتبِّعه في بعض الأراكيبِ

إن كنتَ من أهل قُرّانٍ فعُدْ لهم ،
أو أهل كَنْزَةَ فاذهب غير مطلوبِ

المُخْلِفينَ بما قالوا وما وعدوا ،
وكلٌّ ما لفظَ الإنسانُ مكتوبُ

سألتُه في خلاءٍ كيف عيشتُه ،
فقال : ماضٍ على الأعداء مَرْهوبُ

ليَ الفصيلُ من البُعْران آكُلُه ،
وإن أُصادِفْه طفلاً فهو مصقوبُ

والنخلَ أعمُرُه ما دام ذا رُطَب ،
وإن شتوت ففي شاء الأعاريبِ

يا أبا المسلّم أحسنْ في أسيركمُ ،
فإنني في يديك اليوم مجنوبُ

ما كان ضيفك يَشقى حين آذنكم ،
فقد شَقيتُ بضرب غير تكذيبِ

تركتني واجداً من كل منجرد
محملج ومِزاق الحيّ سُرْحُوبِ

فإن مَسِستُ عُقَيْلياً فحلّ دماً
بصائب القدح عند الرمي مذروبِ[1]

المصقوب : الذي قد ذُهب به ، وأبو المسلّم : الذي صاد الذئب ، والمنجرد : يعني ذئباً آخر ، والمزاق : السريع من الخيل والذئاب ، والسرحوب : الطويل ، والمذروب : السهم .

كُنْطِي : بالضم ثم السكون ، وكسر الطاء المهملة ، وسكون الياء : أرض للبربر بالغرب بقرب من دكّالة وهي حزن من الأرض .

كَنْعَانُ : بالفتح ثم السكون ، وعين مهملة ، وآخره نون ، قال ابن الكلبي : وُلد لنوح سام وحام ويافث

[1] في هذه الأبيات إقواء.

وشالوما وهو كَنْعان وهو الذي غرق ودال لا عقب له ، ثم قال : الشام منازل الكنعانيين ، وأما الأزهري فقال : كنعان بن سام بن نوح إليه ينسب الكنعانيون وكانوا يتكلمون بلغة تُضارع العربية ، وهذا مستقيم حسن: وهو من أرض الشام، قال بعضهم: كان بين موضع يعقوب بن كنعان ويوسف بمصرمائة فرسخ ، وكان مقام يعقوب بأرض نابلس وبه الجبّ الذي أُلقيَ يوسف فيه معروف بين سِنْجِل ونابلس عن يمين الطريق ، وكان مقام يعقوب ، عليه السلام ، في قرية يقال لها سَيْلون ، وقال أبو زيد : كان مقام يعقوب بالأرْدُنّ ، وكل هذا متقارب ، وهو عجميٌّ وله في العربية مخارج ، يجوز أن يكون من قولهم: أكْنَعَ به أي أحْلفُ ، أو من الكُنُوع وهو الذل، أو من الكَنَع وهو النقصان ، أو من الكانع وهو السائل الخاضع ، أو من الكنيع وهو المائل عن القصد ، أو من الأكنع والكنيع وهو الذي تشنّجَتْ يدُه وغير ذلك .

كَنَفَى : بفتح أوله وثانيه ثم فاء مفتوحة أيضاً ، بوزن جَمَزَى ، يجوز أن يكون من الكَنَف وهو الجانب والناحية ، والكنف : الرحمة ، والكنف : الحاجر ، ويقال لها كَنَفَى عُرُوش ، بضم العين ، وآخره شين معجمة ، كأنه جمع عرش : موضع كانت فيه وقعة أسر فيها حاجب بن زُرارة أسره الحمخام بن جَبَلَة ؛ وقال فيه شاعرهم :

وعمراً وابن بنته كان منهم
وحاجب فاستكان على صَغَار

كَنْكار : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، وفتح الكاف الأخرى ، وراء .

كِنْك : بالكسر ثم السكون ، وآخره كاف أيضاً : اسم واد في بلاد الهند .

كِنْكِوَر : بكسر الكافين ، وسكون النون ، وفتح الواو : بليدة بين همذان وقرميسين وفيها قصر عجيب يقال له قصر اللصوص ذكر في القصور ، وهي الآن خراب . وكِنكِوَر أيضاً : قلعة حصينة عامرة قرب جزيرة ابن عمر معدودة في قلاع ناحية الزَّوَزَان وهي لصاحب الموصل ؛ ينسب إلى كنكور همذان جباخ ابن الحسين بن يوسف أبو بكر الصوفي الكنكوري شيخ الصوفية بها ، سمع أبا بكر يحيى بن زياد بن الحارث ابن يوسف الحارثي ، سمع من أبي بكر محمد بن أحمد بن محمد بن أبي نصر البلدي النسفي ، وكان إماماً فاضلاً ورعاً متديّناً مشتغلاً بالفتوى والتدريس ، توفي في يوم الاثنين ثامن عشر شهر ربيع الآخر سنة ٥٥١ ؛ من كتاب ابن نُقْطَةَ .

كَنّ : بالفتح ثم التشديد ، مصدر كننتُ الشيء إذا جعلتَه في كِنٍّ أكُنُه كَنّاً : اسم جبل . وكَنّ أيضاً : من قرى قَصْران .

كِنَنّ : جبل باليمن من بلاد خَوْلان العالية عالٍ يُرَى من بُعْد ؛ وقال الصليحي يصف خيلاً :

حتى رَمتهم ، ولو يُرْمى بها كِنَنّ
والطَّوْدُ من صَبِرٍ لانْهَدّ أو مادا

كَنْوَنُ : بالفتح ، والسكون ، وواو ، ونون أخرى : من محالّ سمرقند .

كِنْهَلُ : بالكسر ثم السكون ، والهاء تفتح وتكسر ، وآخره لام : علم مرتجل لاسم ماء لبني تميم ، ويوم كِنهل قتَلَ فيه عُتَيبَةُ بن الحارث بن شهاب اليَرْبوعي الهِرْماسَ وعُمَرَ بن كبشة الغسّانيّين وَالى بينهما ؛ وقال جرير :

طَوَى البَيْنُ أسبابَ الوصال وحاولت
بكنهلَ أسباب الهَوَى أن تجذَّما
كأنَّ جبال الحيِّ سُرْبِلْنَ يانعاً
من الوارد البطحاء من نخل مَلْهَما

وقال غيره :

إن لها بكَنْهَلِ الكناهل
حوضاً يَرُدُّ رُكَّبَ النواهل

وقال الفَرَزْدق في أيام كنهل وكان في أيام زياد ابن أبيه في الإسلام :

سَرَى من أصول النخل حتى إذا انتهى
بكنهل أدّى رُمحُه شرَّ مغنم
لعمري ، وما عُمري عليَّ بهيّن ،
لبئس الذي أجرى إليه ابن ضَمْضَم !

كَنَّةُ : بالفتح ثم التشديد : موضع بفارس .

كُنَيْبٌ : تصغير كنب ، وهو غِلَظٌ يعلو اليد من العمل : وهو موضع في ديار فزارة لبني شمخ منهم ؛ وقال النابغة الذبياني :

زيدُ بن بدر حاضرٌ بعُرَاعر ،
وعلى كُنَيْبِ مالكُ بن حمار

الكُنَيْزَةُ : بالضم ثم الفتح ، وبعد الياء زاي ، تصغير كنزة للمرّة الواحدة من كنزت المال وغيره إذا أحرزته : موضع قرب قُرّان من بلاد العرب باليمامة ، قال الرياشي : كان ذئبٌ يأتي أهلَ قُرّان فيؤذيهم في ثمارهم فجاءهم صائدٌ فقال : ما تعطونني إن أخذته؟ قالوا : شاة من كل قطيع ، قال : فذهب فجاء به وقد شدّه فكبّروا وجعلوا يتضاحكون منه فأحس منهم بالغَدْر فقطع حبله فوثَب الذئبُ ناجياً فوثبوا عليه ليقتلوه فقال : لا عليكم ، إن وفيتم لي رددته ، فخلوه ليردّه فذهب وهو يقول :

عَلَّقْتُ في الذئب حبلاً ثم قلت له :
الحق بأهلك واسلم أيها الذيبُ
إن كنت من أهل قُرّان فعد لهم ،
أو الكنيزة فاذهب غير مطلوب
سألته كيف كانت خير عيشته ،
فقال : ماضٍ على الأعداء مرهوب
النخل أرْعى به ما كان ذا رُطَب ،
وإن شتوتُ ففي شاء الأعاريب

كَنَنُ : بالتحريك : جبل من أعمال صنعاء على رأسه قلعة يقال لها قَيْلة لبني الهَرْش .

الكَنيسَةُ : بلفظ كنيسة اليهود : بلد بثغر المصّيصة ويقال لها الكنيسة السوداء ، وهي في الإقليم الرابع ، طولها ثمان وخمسون درجة ونصف وربع ، وعرضها أربع وثلاثون درجة وخمسون دقيقة ، سميت السوداء لأنها بُنيت بحجارة سود بناها الروم قديماً ، وبها حصن منيع قديم أخرب فيما أخرب منها ، ثم أمر الرشيد ببنائها وإعادتها إلى ما كانت عليه وتحصينها ونَدَب إليها المقاتلة وزادهم في العطاء .

كُنَيْكِرُ : تصغير كنكر : قرية بدمشق قُتل بها علي بن أحمد بن محمد البُرقعي الملقب بالشيخ القَرْمَطي أميرهم سنة ٢٩٠ ، وكان أديباً شاعراً ، ومن شعره :

أيا لله ما فعلتْ برأسي
صروف الدهر والحِقَبُ الخَوالي
تَرَكْنَ بلِمّتي سطراً سواداً ،
وسطراً كالثَّغام من التوالي
فما جاشتْ لطول البأس نفسي
عليَّ ولا بكتْ لذهاب مالي

ولكني لدى الكربات آوي
إلى قلب أشدَّ من الجبـال
وأصبر للشدائد والرزايا ،
وأعلم أنها مِحَنُ الرجال
فإن وراءها أمناً وخفضاً
وعطفاً للمُذيل على المذال
فيوماً في السجون مع الأسارى ،
ويوماً في القصور رخيٌّ بال
ويوماً للسيوف تعاورَتني ،
ويوماً للتفنّق والدلال
كذا عيش الفتى ما دام حيّاً ،
دوائرُ لا يدُمْنَ على مثال

باب الكاف والواو وما يليهما

الكَوَاثِلُ : جمع كَوْثَل وهو مؤخر السفينة : اسم موضع في أطراف الشام مرَّ به خالد لما قصد الشام من العراق ؛ وقال ابن السكّيت في قول النابغة :

خلالَ المطايا يتّصلن وقد أتت
قِنانُ أُبَيْـرٍ دونها فالكَوَاتلُ

الكواتلُ ، بالتاء : من نواحي أرض ذبيان تلي أرض كلب .

كُوَارُ : بالضم وآخره راء : من نواحي فارس بلدة بينها وبين شيراز عشرة فراسخ ، ينسب إليها الحاكم أبو طالب زيد بن علي بن أحمد الكُوَاري ، حدث عن عبد الرحمن بن أبي العباس الجوّال ، روى عنه هبة الله بن عبد الوارث الشيرازي .

كُوَّار : إقليم من بلاد السودان جنوبيّ فزّان افتتحه عقبة بن عامر عن آخره وأخذ ملِكَه فقطع إصبعه ، فقال له : لمَ فعلت بي هذا ؟ فقال : أدباً لك ، إذا نظرت إلى إصبعك لم تحارب العرب ! وفرض عليه ثلثمائة وستين عبداً .

الكَوَاشَى : بالفتح ، وشينه معجمة : قلعة حصينة في الجبال التي في شرقي الموصل ليس إليها طريق إلا لراجل واحد ، وكانت قديماً تسمّى أَرْدُمُشْت وكَواشَى اسم لها محدث .

الكَوَافر : جمع كافرة ، تأنيث الكافر من الكفر وهو التغطية : موضع في شعر الشمّاخ .

كُوَاكِبُ : بضم الكاف الأولى ، وكسر الثانية : جبل بعينه معروف تنحت منه الأرحية ، وقد تفتح الكاف ؛ عن الخارزَنجي ، وقال في عدّ مساجد النبي ، صلى الله عليه وسلم : بين المدينة وتبوك ومسجد بطَرَف البتراء من ذنب كواكب ، وقال أبو زياد الكلابي وهو يذكر الجبال التي في بلاد أبي بكر بن كلاب فقال : الكواكب جبال عدّة تسمى الكواكب .

كَوَال : اسم نهر معروف بمرو الشاهجان عليه قُرًى ودورٌ ، منها قرية حفصاباذ وغيرها ، ولذلك يقال له كوال حفصاباذ .

كُوبَان : بالضم ، والباء موحدة ، وآخره نون ، يقال له جُوبان ، بالجيم : من قرى مرو . وكوبان أيضاً : من قرى أصبهان ، قال ابن مَندة : من ناحية خان لَنْجان كبيرة ذات حوانيت وأهل كثير .

كُوبانَان : من قرى أصبهان ؛ قال ابن مَندة : محمد ابن الحسن بن محمد الونَدْهندي الكوباناني ، حدث عن أبي القاسم الأسداباذي ، حدث بقريته في سنة ٤٢٣ .

كُوبَنْجَان : بضم الكاف ، وبعد الواو الساكنة باء موحدة مفتوحة ، ونون ساكنة ، وجيم ، وآخره نون : من قرى شيراز بأرض فارس ؛ ينسب إليها

عثمان بن أحمد بن دادويْه أبو عمر الصوفي الكوبنجاني، سمع بأصبهان من أصحاب أُبيّ المقري ومن سعيد القيّار، وكان من عبّاد الله الصالحين، روى عنه أبو القاسم هبة الله بن عبد الوارث الشيرازي.

كُوبَيان: وربما قيل لها كوكيان: من قرى كرمان، فيها وفي قرية أخرى يقال لها بهاباذ يُعْمل التوتيا الذي يُحمل إلى أقطار الدنيا، أخبرني بذلك رجل من أهل كرمان.

كَوْتَم: بفتح الكاف، وتاء مثناة من فوقها بعد واو ساكنة: بليدة من نواحي جيلان؛ ينسب إليها هبة الله بن أبي المحاسن بن أبي بكر الجيلاني أبو الحسن أحد الزُّهّاد العُبّاد المدققين النظر في الورع والاجتهاد، قدم بغداد وله اثنتا عشرة سنة في سنة ٥١١، ومات في جمادى الآخرة سنة ٥٨٣، روى الحديث وسمعه.

كَوْثَرٌ: بالفتح ثم السكون، وثاء مثلثة مفتوحة، وهو فَوْعَل من الكثرة وهو الخير الكثير، والكوثر: الكثير العطاء، وقوله تعالى: إنا أعطيناك الكوثر؛ روى عبد الله بن عمر وأنس بن مالك عن النبي، صلى الله عليه وسلم، أنه قال: الكوثر نهرٌ بالجنة أشدّ بياضاً من اللبن وأحلى من العسل حافتّاه قِبابُ الدُّر المجوف، وأصله كما ذكرنا فَوْعَل من الكثرة والخير، وكَوْثر: قرية بالطائف وكان الحجّاج بن يوسف معلّماً بها، وقال الشاعر:

أيَنْسى كُلَيْبٌ زمانَ الهُزال
وتعليمَه صِبية الكوثر؟

وقال ابن موسى: كَوْثر جبل بين المدينة والشام؛ وقال عَوف القَسْري يخاطب عيينة بن حصن الفزاري:

أبا مالك! إن كان ساءك ما ترى،
أبا مالك! فانطح برأسك كوثرا

أبا مالك! لولا الذي لن تناله
أثَرْن عجاجاً حول بيتك أكدرا

كُوثٌ: بلد باليمن؛ قال الصليحي يصف خيلاً:

ثم استمرّت إلى كوث تشبهها
من قاحل الشوط المبرُوّ أعوادا

كُوثَى: بالضم ثم السكون، والثاء مثلثة، وألف مقصورة تكتب بالياء لأنها رابعة الاسم؛ قال نصر: كَوّث الزرعُ تكويثاً إذا صار أربع ورقات وخمس ورقات وهو الكوث؛ وكوثى في ثلاثة مواضع: بسواد العراق في أرض بابل وبمكة وهو منزل بني عبد الدار خاصّةً ثم غلب على الجميع؛ ولذلك قال الشاعر:

لَعَنَ الله منزلاً بطنَ كوثى
ورَماه بالفقر والإمعار

لستُ كوثى العراق أعني ولكن
كوثة الدارِ دارِ عبد الدار

قال أبو المنذر: سمي نهر كوثى بالعراق بكوثى من بني أرفخشد بن سام بن نوح، عليه السلام، وهو الذي كَرّاه فنسب إليه، وهو جد إبراهيم، عليه السلام، أبو أمه بُونا بنت كَرَنْبا بن كوثى، وهو أول نهر أُخرج بالعراق من الفرات ثم حفر سليمان نهر أكلف ثم كثُرت الأنهار، قال أبو بكر أحمد بن أبي سهل الحلواني: كنا روينا عن الكلبي نونا، بنونَيْن، وحفظي بُونا، بالباء في أوله، وكوثى العراق كوثيان: أحدهما كوثى الطريق والآخر كوثى ربّى وبها مشهد إبراهيم الخليل، عليه السلام، وبها مولده، وهما من أرض بابل، وبها طُرح إبراهيم في النار، وهما ناحيتان، وسار سعد من القادسية في سنة عشر ففتح كوثى؛ وقال زُهْرة بن جُوَيّة:

لقينا بكوثى شهريار نقودُه
عشيّة كوثى والأسنّةُ جائرَهْ
وليس بهـا إلا النساء وفَلُّهم
عشيّة رُحنا والعناهيج حاضرَهْ
أتيناهمُ في عقر كوثى بجمعنا
كأنّ لنا عيناً عـلى القوم ناظرَهْ

وقال أبو منصور : حدثنا محمد بن إسحاق السعدي عن الرّمادي عن عبد الرزّاق عن معمر عن أيوب عن محمد بن سيرين قال سمعت عبيدة السلماني يقول سمعت علياً يقول : من كان سائلاً عن نسبنا فإننا نبَطٌ من كوثى ، وروي عن ابن الأعرابي أنه قال : سأل رجل علياً أخبرْني عن أصلكم معاشر قريش ، فقال : نحن من كوثى ، قال ابن الأعرابي : واختلف الناس في قول عليّ ، عليه السلام ، نحن من كوثى فقال قوم : أراد كوثى السواد التي وُلد بها إبراهيم الخليل ، وقال آخرون : أراد بقوله كوثى مكة ، وذلك أن محلة بني عبد الدار يقال لها كوثى فأراد أننا مكّيون من أم القرى مكة ، قال أبو منصور : والقول هو الأول لقول عليّ ، عليه السلام، فإننا نبط من كوثى ، ولو أراد كوثى مكة لما قال نبط ، وكوثى العراق هي سُرّة السواد ، وأراد ، عليه السلام، أن أبانا إبراهيم ، عليه السلام ، كان من نبط كوثى وأن نسبنا ينتهي إليه ، ونحو ذلك قال ابن عباس : نحن معاشر قريش حي من النبط من أهل كوثى والأصل آدم ، والكرم : التقوى، والحسب : الخُلُق ، وإلى هذا انتهت نسبة الناس ، وهذا من عليّ وابن عباس تبرّؤٌ من الفخر بالأنساب وردع عن الطعن فيها وتحقيق لقول الله عز وجل: إن أكرمكم عند الله أتقاكم؛ وقد نسب إليها كوثيٌّ وكوثانيٌّ ، فمن الثاني أبو منصور بن حمّاد بن منصور الضرير الكوثاني ، روى عن أبي محمد عبد الله بن محمد بن هزارمرد الصريفيني ، سمع منه الحافظ أبو القاسم الدمشقي .

كُوثَابَه : مدينة بالروس ، قالوا : هي أكبر من بُلغار ، قال الإصطخري : الروس ثلاثة أصناف : صنف منهم قريب إلى بُلغار وملكهم مقيم بمدينة تسمى كوثابه ، وصنف أعلى منهم يسمون الصلاوية ، وصنف يسمون الأرباوية وملكهم مقيم بأربا ، والناس يبلغون بالتجارات إلى كوثابه ، وأما أربا فإنه لم يذكر أحد من الغرباء أنه دخلها لأنهم يقتلون كلّ من وطىء أرضهم من الغرباء وإنما ينحدرون في الماء للتجارة ولا يخبرون أحداً بشيء من أحوالهم ، ويُحمل من بلادهم السمور الأسود والرصاص ، وقد شرحنا حال الروس في موضعه بأتمّ شرح .

كُود : بالضم ، وآخره دال مهملة ، وهو كودُ أُثال ، وقد تقدم ذكر أثال : علم مرتجل لاسم موضع قتل فيه الصميل بن الأعور الضبابي ؛ فقال ذو الجوشَن الضبابي :

أمسى بكود أثال لا بَرَاحَ له
بعد اللقاء وأمسى خائفاً وجِلا

هكذا ضبطه الحازمي ، وقال غيره: كَوْدٌ ،بالفتح ، مصدر كاد يكود كَوداً ، ماء لبني جعفر ، وقيل : جبل ؛ وأنشد :

مثل عمود الكَوْد لا بل أعظما

والعمود : هضبة عظيمة حذاء الكود ، ولا أدري أهو الأول أم غيره ، فإن كان واحداً فالرواية الأخيرة أحب إليّ لأنها داخلة في التصريف ،والأول إن لم يكن جمعاً لكادة مثل فارة وفُور ولابة ولوب وإلا فهو مرتجل والمشتق أكثر استعمالاً .

كَوْذَب : بالفتح ثم السكون ، والذال معجمة ثم باء موحدة ، بوزن جوهر : موضع .

كُورَدَاباذ : بالضم ، وبعد الواو الساكنة راء ، ودال ، وألف ، وباء موحدة ، وآخره ذال معجمة : قرية على باب نيسابور .

كُورَانُ : بالضم ، وآخره نون : من قرى أسفرايين .

كَوْرُ : بالفتح ثم السكون ، والكور : الإبل الكثيرة العظيمة ، وكَوْرُ العِمامة ؛ وكور : أرض باليمامة ؛ حكاه الأزهري عن ابن حبيب ، وقال غيره : كور جبل بين اليمامة ومكة لبني عامر ثم لبني سَلول منهم. والكَوْرُ أيضاً : أرض بنجران ، قال ابن مقبل :

تُهدى زنابيرُ أرواحَ المصيف لها
ومن ثنايا فُرُوخ الكَوْر تأتينا

كُوَرُ دِجْلَةَ : إذا أطلق هذا الاسم فإنما يراد به أعمال البصرة ما بين مَيسان إلى البحر كله يقال له كور دجلة .

كُورُ شَنْبه : موضع بنواحي همذان كانت فيه وقعة بين سنجر بركيارق وأخيه محمد ابني جلال الدولة ملك شاه .

كُورٌ : بالضم ثم السكون ثم راء ، والكور : كُورُ الحداد ، وقيل هو الزِّقُّ وكور الرحل ، والكور : بناء الزنابير ، وكُوَيْرٌ وكُورٌ : جبلان معروفان ، وقيل : ثنية الكور في أرض اليمن كانت بها وقعة لها ذكر في أيام العرب وأشعارهم .

كُوزَا : قلعة بطبرستان ، قال الأَبيُّ يصفها : تناطح النجوم ارتفاعاً وتحكيها امتناعاً حتى لا يعلوها الطير في تحليقها ولا الغمام في ارتفاعها فتحتفُّ بها السحائب ولا تُطِلّ عليها وتقف دون قُلّتها ولا تسمو إليها .

كُوزكُنَان : بالضم ثم السكون ، وزاي ثم ضم الكاف ، ونون ، وآخره نون : قرية كبيرة من نواحي تبريز ، بينها وبين أُرمية وبين تبريز مرحلتان ، ومعناها صُنّاع الكيزان ، بتقديم وتأخير ، تتبين منها بحيرة أُرمية رأيتها .

كَوْساءُ : بفتح أوله ثم السكون ، وسين مهملة ، وألف ممدودة ، والكَوْسُ : مشي الناقة على ثلاث ، والكوس جمع أكوَس ، وكوْساء : موضع في قول أبي ذُؤيب الهذلي :

إذا ذكَرَتْ قتلى بكَوْساء أشعلتْ
كواهيةِ الأَخرات رثٌّ صنوعها

كُوسِين : قال الحافظ أبو القاسم : ريّان بن عبد الله أبو راشد الأسود الخادم مولى سليمان بن جابر حدث عن الفضل بن زيد الكوسيني بكوسين ، قلت : أظنها من قرى فلسطين .

كُوشَانُ : مدينة في أقصى بلاد الترك وملكها كان والمستولي عليها ملك التغزغز ، وكانوا أشدّ الناس شوكة وملكهم أعظم ملوك الترك ، وأما الآن فلا أدري كيف حالهم ؛ وقد نسب بهذه النسبة محمد ابن عبد الله الثعلبي الكوشاني من أهل إشبيلية بالأندلس يكنى أبا عبد الله ، روى عن أبي محمد السرخسي وعتّاب ، وكان منقطعاً على العبادة ، مات سنة ٤١٣ ، ولا أدري إلى أي شيء ينسب .

كُوعَةُ : بالضم ثم السكون ؛ والكوع والكاع طرف الزَّنْد الذي يلي أصل الإبهام : اسم موضع .

كُوفَا : بالضم ، وبعد الواو فاء ، وألف مقصورة : مدينة بباذغيس من نواحي هراة .

كُوفانُ : بالضم ثم السكون ، وفاء ، وآخره نون : موضعان ، يقال : الناس في كوفان من أمرهم أي

في اختلاط ، وقال الأموي : إنه لفي كوفان أي في حرز ومنعة ، والكوفان : الدَّغَلُ من القصب والخشب ، والكوفان : الاستدارة ، وقد ذكرنا غير ذلك في الكوفة ؛ قالوا : وكوفان اسم أرض وبها سميت الكوفة ، قلتُ : كوفان والكوفة واحد ؛ وقال علي بن محمد الكوفي العلوي المعروف بالحِمّاني :

ألا هل سبيل إلى نظرة
بكوفان يحيا بها الناظران
يقلّبها الصبُّ دون السدير
حيث أقام بها القائمان
وحيث أنافَ بأرْواقه
محلُّ الخوَرْنَق والماديان
وهل أبكرنّ ، وكُثبانُها
تلوح كأودية الشاهجان
وأنوارُها مثل بُردِ النبيّ
رُدِّعَ بالمسك والزعفران

وقال أبو نواس وقدم الكوفة واستطابها وأقام بها مدة وقال :

ذهَبَتْ بها كوفان مذهبَها
وعَدِمتُ عن أربابها صبري
ما ذاك إلا أنني رجلٌ
لا أستخفُّ صداقة البصري

وكوفان أيضاً : قرية بهراة ، ينسب إليها الكوفاني شيخ أحمد بن أبي نصر بن أبي الوقت ؛ وينسب إلى كوفان هراة أبو بكر أحمد بن أبي نصر الكوفاني شيخ الصوفية بهراة ، قال أبو سعد : سافر إلى العراق والحجاز ودخل مصر وسمع فيها من عبد الرحمن بن عُمر النحاس الذي حدث عنه أبو الوقت السجزي ، وكان شيخاً عفيفاً حسن السيرة ، توفي بهراة بشهر ربيع الأول سنة ٤٦٤ ، وقد حكى عنه أبو إسماعيل الأنصاري الحافظ في بعض مصنفاته .

كُوفَنْدُ : ناحية بين بلاد الطَّرْم وبلاد الديلم .

كُوفَنُ : آخره نون : بليدة صغيرة بخراسان على ستة فراسخ من أبيوَرد أحدثها عبد الله بن طاهر في خلافة المأمون ؛ منها أبو المظفر محمد بن أحمد الأبيوردي العلوي الأديب الشاعر صاحب النجديات والعراقيات والتصانيف في الأدب ؛ وعلي بن محمد بن علي الصوفي أبو القاسم النيسابوري يُعرف بالكوفني ، روى الحديث عن جماعة ورُوي عنه ، وكان صدوقاً ، مات في طريق مكة سنة ٤٧٠ ؛ وعبد الله بن ميمون بن عبد الله المالكاني الكوفني فاضل فحل صاحب قريحة ، ولِيَ القضاء بأبيوَرد ونواحيها وما كان بخراسان في زمنه قاض أفضل منه ، سمع بمرو أبا بكر السمعاني وتفقّه عليه وبنيسابور أبا بكر الشيروي ، قال أبو سعد : كتبت عنه بمرو وكان قد صار نائبي في المدرسة النظامية بمرو وقد كان أقام بمرو الروذ مدة ثم انصرف إلى أبيورد وتوفي بها في ذي القعدة سنة ٥٥١ .

الكُوفَةُ : بالضم : المصر المشهور بأرض بابل من سواد العراق ويسمّيها قوم خدّ العذراء ، قال أبو بكر محمد ابن القاسم : سميت الكوفة لاستدارتها أخذاً من قول العرب : رأيت كُوفاناً وكَوْفاناً ، بضم الكاف وفتحها ، للرميلة المستديرة ، وقيل : سميت الكوفة كوفة لاجتماع الناس بها من قولهم : قد تكوّف الرمل ؛ وطول الكوفة تسع وستون درجة ونصف ، وعرضها إحدى وثلاثون درجة وثلثان ، وهي في الإقليم الثالث ، يتكوّف تكوّفاً إذا ركب بعضه بعضاً ، ويقال : أخذت الكوفة من الكوفان ، يقال : هم في

كوفان أي في بلاءٍ وشر ، وقيل : سميت كوفة لأنها قطعة من البلاد ، من قول العرب : قد أعطيت فلاناً كيفة أي قطعة ، ويقال : كِفتُ أكيفُ كَيفاً إذا قطعت ، فالكوفة قطعة من هذا انقلبت الياء فيها واواً لسكونها وانضمام ما قبلها ، وقال قُطرُب : يقال القوم في كوفان أي في أمر يجمعهم ، قال أبو القاسم: قد ذهبت جماعة إلى أنها سميت كوفة بموضعها من الأرض وذلك أن كل رملة يخالطها حصباء تسمى كوفة ، وقال آخرون : سميت كوفة لأن جبل ساتيدما يحيط بها كالكفاف عليها ، وقال ابن الكلبي : سميت بجبل صغير في وسطها كان يقال له كوفان وعليه اختطت مهرةُ موضعها وكان هذا الجبل مرتفعاً عليها فسميت به ، فهذا في اشتقاقها كافٍ ؛ وقد سمّاها عَبْدة بن الطبيب كوفة الجند فقال :

إن التي وضعت بيتاً مهاجرةً
بكوفة الجند غالت ودّها غولُ

وأما تمصيرها وأوّليته فكانت في أيام عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، في السنة التي مُصّرت فيها البصرة وهي سنة ١٧ ، وقال قوم: إنها مُصّرت بعد البصرة بعامين في سنة ١٩ ، وقيل سنة ١٨ ؛ قال أبو عبيدة معمر بن المثنى : لما فرغ سعد بن أبي وقّاص من وقعة رُستم بالقادسية وضمّنَ أرباب القرى ما عليهم بعثَ مَن أحصاهم ولم يسمهم حتى يرى عمر فيهم رأيَه ، وكان الدهاقين ناصحوا المسلمين ودلوهم على عورات فارس وأهدوا لهم وأقاموا لهم الأسواق ثم توجه سعد نحو المدائن إلى يزدجرد وقدم خالد بن عرفطة حليف بني زهرة بن كلاب فلم يقدر عليه سعد حتى فتح خالد ساباط المدائن ثم توجه إلى المدائن فلم يجد معابر فدلوه على مخاضة عند قرية الصيادين أسفل المدائن فأخاضوها الخيل حتى عبروا وهرب يزدجرد إلى إصطخر فأخذ خالد كربلاء عنوة وسبى أهلها فقسّمها سعد بين أصحابه ونزل كل قوم في الناحية التي خرج بها سهمه فأحيَوْها فكتب بذلك سعد إلى عمر فكتب إليه عمر أن حوّلهم ، فحوّلهم إلى سوق حَكَمَة ، ويقال إلى كُوَيفة ابن عمر دون الكوفة ، فنقضوا فكتب سعد إلى عمر بذلك ، فكتب إليه : إن العرب لا يصلحها من البلدان إلا ما أصلح الشاةَ والبعير فلا تجعل بيني وبينهم بحراً وعليك بالريف ، فأتاه ابن بُقَيلة فقال له : أدلك على أرض انحدرت عن الفلاة وارتفعت عن المَبَقّة ؟ قال : نعم ، فدلّه على موضع الكوفة اليوم وكان يقال له سُورَستان ، فانتهى إلى موضع مسجدها فأمر غالياً فرمى بسهم قِبَل مهبّ القبلة فعلم على موقعه ثم غلا بسهم قِبل مهب الشمال فعلم على موقعه ثم علم دار إمارتها ومسجدها في مقام الغالي وفيما حوله ، ثم أسهمَ لنزار وأهل اليمن سهمَين فمن خرج اسمه أولاً فله الجانب الشرقي وهو خيرهما فخرج سهم أهل اليمن فصارت خططهم في الجانب الشرقي وصارت خطط نزار في الجانب الغربي من وراء تلك الغايات والعلامات وترك ما دون تلك العلامات فخط المسجد ودار الإمارة فلم يزل على ذلك ، وقال ابن عباس : كانت منازل أهل الكوفة قبل أن تُبنى أخصاصاً من قصب إذا غزوا قلعوها وتصدّقوا بها فإذا عادوا بنَوْها فكانوا يغزون ونساؤهم معهم ، فلما كان في أيام المغيرة بن شُعبة بنَت القبائل باللَّبِنِ من غير ارتفاع ولم يكن لهم غرف ، فلما كان في أيام إمارة زياد بنوا أبواب الآجُرّ فلم يكن في الكوفة أكثر أبواب الآجُرّ من مُرَاد والخزرَج ، وكتب عمر بن الخطاب إلى سعد أن اختط موضع المسجد الجامع على عدة مقاتلتكم ، فخط على أربعين ألف إنسان ، فلما قدم زياد زاد فيه عشرين ألف إنسان وجاء بالآجُرّ وجاء بأساطينه من الأهواز ،

قال أبو الحسن محمد بن علي بن عامر الكندي البندار أنبأنا علي بن الحسن بن صبيح البزاز قال : سمعت بشر ابن عبد الوهاب القرشي مولى بني أمية وكان صاحب خير وفضل وكان ينزل دمشق ذكر أنه قدر الكوفة فكانت ستة عشر ميلاً وثلثي ميل وذكر أن فيها خمسين ألف دار للعرب من ربيعة ومضر وأربعة وعشرين ألف دار لسائر العرب وستة آلاف دار لليمن ، أخبرني بذلك سنة ٢٦٤ ، وقال الشعبي : كنّا نعدّ أهل اليمن اثني عشر ألفاً وكانت نزار ثمانية آلاف ، وولى سعد بن أبي وقاص السائب بن الأقرع وأبا الهيّاج الأسدي خطط الكوفة فقال ابن الأقرع لجميل بن بُصْبُهْرِي دهقان الفلوجة : اختر لي مكاناً من القرية ، قال : ما بين الماء إلى دار الإمارة ، فاختط لثقيف في ذلك الموضع ، وقال الكلبي : قدم الحجاج بن يوسف على عبد الملك بن مروان ومعه أشراف العراقيين ، فلما دخلوا على عبد الملك بن مروان تذاكروا أمر الكوفة والبصرة فقال محمد بن عُمَير العُطاردي : الكوفة سفلت عن الشام ووبائها وارتفعت عن البصرة وحرّها فهي بَرّية مَريئة مَريعة إذا أتتنا الشمال ذهبت مسيرة شهر على مثل رَضراض الكافور وإذا هَبّتَ الجنوب جاءتنا ريحُ السواد وورده وياسمينه وأترنجه ، ماؤنا عذب وعيشنا خِصْب ، فقال عبد الملك بن الأهتم السعدي : نحن والله يا أمير المؤمنين أوسع منهم بَرّية وأعدّ منهم في السرية وأكثر منهم ذُرّيّةً وأعظم منهم نفراً ، يأتينا ماؤنا عفواً صفواً ولا يخرج من عندنا إلا سائق أو قائد ، فقال الحجاج : يا أمير المؤمنين إن لي بالبلدَين خبراً ، فقال : هات غير مُتّهم فيهم ، فقال : أما البصرة فعجوز شمطاء بخراء دفراء أُوتيت من كل حليّ ، وأما الكوفة فبكر عاطلٌ عيطاء لا حليّ لها ولا زينة ، فقال عبد الملك : ما أراك إلا قد فضّلت الكوفة ، وكان عليٌّ ، عليه السلام ، يقول : الكوفة كنزُ الإيمان وحجة الإسلام وسيف الله ورمحُه يضعه حيث شاء ، والذي نفسي بيده لينتصرن الله بأهلها في شرق الأرض وغربها كما انتصر بالحجاز ، وكان سلمان الفارسي يقول : أهل الكوفة أهل الله وهي قُبّة الإسلام يحنُّ إليها كلّ مؤمن ، وأما مسجدها فقد رُويت فيه فضائل كثيرة ، روى حَبّةُ العُرَني قال : كنتُ جالساً عند علي ، عليه السلام ، فأتاه رجل فقال : يا أمير المؤمنين هذه راحلتي وزادي أُريد هذا البيت أعني بيت المقدس ، فقال ، عليه السلام : كُلْ زادك وبِعْ راحلتك وعليك بهذا المسجد ، يعني مسجد الكوفة ، فإنه أحد المساجد الأربعة ركعتان فيه تعدلان عشراً فيما سواه من المساجد والبركة منه إلى اثني عشر ميلاً من حيث ما أتيته وهي نازلة من كذا ألف ذراع ، وفي زاويته فار التنور وعند الأسطوانة الخامسة صلى إبراهيم ، عليه السلام ، وقد صلى فيه ألف نبيّ وألف وصيّ ، وفيه عصا موسى والشجرة اليقطين ، وفيه هلك يغوث ويعوق وهو الفاروق ، وفيه مسير لجبل الأهواز ، وفيه مصلّى نوح عليه السلام ، ويُحْشر منه يوم القيامة سبعون ألفاً ليس عليهم حساب ووسطه على روضة من رياض الجنة وفيه ثلاث أعين من الجنة تُذْهب الرِّجْسَ وتطهّر المؤمنين ، لو علم الناس ما فيه من الفضل لأتوْه حَبْواً ، وقال الشعبي : مسجد الكوفة ستة أجربة وأقفزة ، وقال زادا نفَرّوخ : هو تسعة أجربة ، ولما بنى عبيد الله بن زياد مسجد الكوفة جمع الناس ثم صعد المنبر وقال : يا أهل الكوفة قد بنيت لكم مسجداً لم يُبْنَ على وجه الأرض مثله وقد أنفقت على كل أسطوانة سبع عشرة مائة ولا يهدمه إلا باغٍ أو جاحدٌ ، وقال عبد الملك بن عُمَير : شهدت زياداً وطاف بالمسجد فطاف به وقال : ما أشبهه بالمساجد

قد أنفقت على كل أسطوانة ثماني عشرة مائة، ثم سقط منه شيء فهدمه الحجاج وبناه ثم سقط بعد ذلك الحائط الذي يلي دار المختار فبناه يوسف بن عمر؛ وقال السيد إسماعيل بن محمد الحميري يذكر مسجد الكوفة:

لعَمْرك ! ما من مسجد بعد مسجد
بمكة ظهراً أو مُصلّى بيثرب

بشرق ولا غرب علمنا مكانه
من الأرض معموراً ولا متجنّب

بأبْيَنَ فضلاً من مصلّى مبارك
بكوفان رحب ذي أواسٍ ومخصب

مُصلّى، به نوحٌ تأثّلَ وابتَنى
به ذاتَ حَيزوم وصَدْر محنّب

وفارَ به التنور ماء وعنده
له قيل أيا نوح في الفلك فاركب

وباب أمير المؤمنين الذي به
ممرُّ أمير المؤمنين المهذّب

عن مالك بن دينار قال: كان علي بن أبي طالب إذا أشرف على الكوفة قال:

يا حبّذا مقالُنا بالكوفه
أرض سواء سهلة معروفه
تعرفها جِمالنا العَلُوفه

وقال سفيان بن عُيينة: خذوا المناسك عن أهل مكة وخذوا القراءة عن أهل المدينة وخذوا الحلال والحرام عن أهل الكوفة، ومعما قدّمنا من صفاتها الحميدة فلن تخلو الحسناء من ذامٍّ؛ قال النجاشي يهجو أهلها:

إذا سقى الله قوماً صَوْب غادية
فلا سقى الله أهل الكوفة المطَرا

التاركين على طُهرٍ نساءهُمُ،
والنايكين بشاطي دجلة البَقَرا

والسارقين إذا ما جنّ ليلهمُ،
والدارسين إذا ما أصبحوا السُّوَرا

ألقِ العداوة والبغضاء بينهمُ
حتى يكونوا لمن عاداهمُ جَزَرا

وأما ظاهر الكوفة فإنها منازل النعمان بن المنذر والحيرة والنجف والخورنق والسدير والغَريّان وما هناك من المتنزهات والديرة الكبيرة فقد ذكرت في هذا الكتاب حيث ما اقتضاه ترتيب أسمائها؛ ووردت رامة بنت الحسين بن المُنْقِذ بن الطمّاح الكوفة فاستَوْبَلتها فقالت:

ألا ليت شعري هل أبيتنّ ليلة
وبيني وبين الكوفة النّهرَان ؟

فإن ينجني منها الذي ساقني لها
فلا بُدّ من غِمْر ومن شَنَآن

وأما المسافات فمن الكوفة إلى المدينة نحو عشرين مرحلة، ومن المدينة إلى مكة نحو عشر مراحل في طريق الجادّة، ومن الكوفة إلى مكة أقصر من هذا الطريق نحو من ثلاث مراحل لأنه إذا انتهى الحاجّ إلى معدن النّقْرة عدل عن المدينة حتى يخرج إلى معدن بني سُليم ثم إلى ذات عرق حتى ينتهي إلى مكة، ومن حُفّاظ الكوفة محمد بن العلاء بن كُرَيب الهمداني الكوفي، سمع بالكوفة عبد الله بن المبارك وعبد الله ابن إدريس وحفص بن غياث ووكيع بن الجرّاح وخلقاً غيرهم، وروى عنه محمد بن يحيى الذُّهْلي وعبد الله بن يحيى الذهلي وعبد الله بن يحيى بن حنبل وأبو يعلى الموصلي والحسن بن سفيان الثوري وأبو عبد الله البخاري ومسلم بن الحجاج وأبو داود السجستاني وأبو عيسى الترمذي وأبو عبد الرحمن النسائي وابن ماجه القزويني وأبو عَرُوْبة الحَرّاني وخلق سواهم،

وكان ابن عقدة يقدّمه على جميع مشايخ الكوفة في الحفظ والكثْرة فيقول : ظهر لابن كُرَيب بالكوفة ثلثمائة ألف حديث ،وكان ثقة مجمعاً عليه ،ومات لثلاث بقين من جمادى الأولى سنة ٢٤٣ ، وأوصى أن تُدفن كتُبه فدُفنت .

كُوفِيَاباذقان : بعد الفاء ياء مثناة من تحت ، وألف ، وباء موحدة ، وألف ، وذال معجمة ،وقاف ،وألف ، وآخره نون : من قرى طوس .

كَوْكَبان : بلفظ تثنية الكوكب الذي في السماء ، ولم يُرَدْ به التثنية وإنما هو بمنزلة فَعْلان ، كَوْكبان فَوْعَلان كقولهم حَرّان من الحرّ ووَلْهان من الوَله وعطشان من العطش ، فهو من كوكب كل شيء معظمه مثل كوكب العُشْب وكوكب الماء وكوكب كذا ، أو من الكوكب وهو شدة الحرّ ، وفي الذي بعده زيادة في الشرح ؛وكَوْكبان: جبل قرب صنعاء وإليه يضاف شِبَام كَوْكبانَ وقصر كوكبان ، وقيل : إنما سمي كوكبان لأن قصره كان مبنياً بالفضة والحجارة وداخله بالياقوت والجوهر ،وكان ذلك الدّرّ والجوهر يلمع بالليل كما يلمع الكوكب فسمي بذلك ، وقيل إنه من بناء الجنّ .

كَوْكَبٌ : ذكر الليث كوكب في باب الرباعيّ ذهب إلى أن الواو أصلية ، وهو عند حذاق النحويين من باب وكب صدر بكاف زائدة ؛ وقال أبو زيد : الكوكبَ البياض في سواد العين ذهب البصر أم لم يذهب ، والكوكب من السماء معروف ويشبه به النور فيسمى كوكباً ، ويقال لقَطَرات الجليد التي تقع على البقل بالليل كوكب ، والكوكب : شدّة الحرّ ، وكوكب كل شيء : معظمه مثل كوكب العُشْب وكوكب الماء وكوكب العيش ، وغلامٌ كوكبٌ إذا ترَعْرع وحَسُنَ وجهه ، والكوكب : الماء ، والكوكب : السيف ، والكوكب : سيّد القوم ؛ وكوكب : اسم قلعة على الجبل المطل على مدينة طبرية حصينة رصينة تشرف على الأردن افتتحها صلاح الدين فيما افتتحه من البلاد ثم خربت بعد .

كَوْكَبَى : بالفتح على وزن فَوْعَلَى : موضع ذكره الأخطل في قوله :

شوقاً إليهم ووَجداً يومَ أُتبعهم
طرفي ، ومنهم بِجَنْبَي كَوْكَبَى زُمَرُ

الكَوْكَبِيَّة : منسوبة : قرية ، وفي المثل : دعوة كوكبية ، وذلك أن والياً لابن الزبير ظلم أهل قرية الكوكبية فدعَوْا عليه دعوة فلم يلبث أن مات فصارت مثلاً ؛ قال :

فيا رَبَّ سعدٍ دعوة كوكبيّة

كَوْمَحٌ : بالحاء مهملة : جبل في ديار أبي بكر بن كلاب وليس بضخم جدّاً وعنده ماء يسمى الكَوْمَحَة ؛ عن أبي زياد الكلابي .

كَوْكُ : بكافين الأول مفتوح ، والواو ساكنة : قرية رأيتُها كبيرة عامرة بينها وبين شهرستان خراسان مرحلة ؛ وهي من أعمال نَسَا وآخرُ حدودها .

كُولان : بالضم ، وآخره نون : بليدة طيبة في حدود بلاد الترك من ناحية بما وراء النهر .

الكَوْلَةُ : حصن من نواحي ذمارٍ باليمن .

كَوْمَخَان : بلفظ التثنية ، الكُماخُ : الكبر والعظمة ؛ والكَوْمَخان : مكانان ذوا رمل ، وفي رواية الأسدي الكَوْمَحان ، بالحاء مهملة ؛ وقال ابن مقبل يصف سحاباً :

أناخَ برَمل الكَوْمخين إناخةَ الـ
يماني قِلاصاً حَطّ عنهنّ مِكْوَرا

كُوكُو : وهو اسم أمة وبلاد من السودان ، قال المهلبي : كوكو من الإقليم الأول ، وعرضها عشر درج ، وملكهم يظاهر رعيته بالإسلام وأكثرهم يظاهر به وله مدينة على النيل من شرقيه اسمها سرناة بها أسواق ومتاجر والسفر إليها من كل بلد متصل وله مدينة على غربي النيل سكنها هو ورجاله وثقاته ، وبها مسجد يصلّي فيه ، ومصلّى الجماعة بين المدينتين ، وله في مدينته قصر لا يسكنه معه أحد ولا يلوذ فيه إلا خادم مقطوع ، وجميعهم مسلمون ، وزيُّ ملكهم ورؤساء أصحابه القمصان والعمائم ويركبون الخيل أعراء ، ومملكته أعمر من مملكة زغاوة ، وبلاد الزغاوة أوسع ، وأموال أهل بلاده الأموال المواشي ، وبيوت أموال الملك واسعة وأكثرها الملح .

كُول : بضم أوله ، وسكون ثانيه ، ولام ، باب كُول : محلة بشيراز .

كَوْمَل : من حصون اليمن .

كَوْمَلاذ : من قرى همذان فيما أحسب أو لقب رجل نسب إليه ؛ وينسب إليه صالح بن أحمد بن محمد بن أحمد بن صالح بن عبد الله بن قيس بن الهُذَيل بن يزيد ابن العباس بن الأحنف بن قيس التميمي الكوملاذاني هو وأبوه من الأئمة والعلماء والحفّاظ ، روى أحمد أبو الحسين عن محمد بن حيّويَه ومحمد بن الحسين بن الفرج وغيرهما كثير ورحل إلى العراق فسمع من خلقٍ من أهلها ، ويروي عنه ابنه صالح وخلقٌ لا يحصى عددهم ، وكان ابنه صالح بن أحمد من الحفّاظ وله تاريخ لهمذان ، وسمع الكثير ورواه وصنف ، وكان من الأبدال ، له كرامات ، ومات لثمان بقين من شعبان سنة ٣٨٤ ، ومولده سنة ٣٠٣ .

كَوْمٌ : بفتح أوله ويروى بالضم ، وأصله الرمل المشرف ؛ وقال ابن شُميل : الكومة ترَابٌ مجتمع طوله في السماء ذراعان ويكون من الحجارة والرمل ، والجمع كُومٌ ، وهو اسم لمواضع بمصر تضاف إلى أربابها أو إلى شيء عُرفت به ، منها : كَوْم الشّقّاف قرية على شرقي النيل بأعلى الصعيد كانت عندها وقعة بينَ الملك العادل أبي بكر بن أيوب أخي صلاح الدين وبين قوم من بني حنيفة عرب فقتل منهم العادل في غزاته على ما قيل ستين ألفاً وذلك لفساد كان منهم . وكوْم علْقام ويقال كوم علقماء: موضع في أسفل مصر له ذكر في حديث روَيفع . وكوْم شريك: قرب الإسكندرية كان عمرو بن العاص أنفذ فيه شريك بن سمي بن عبد يغوث بن حرز الغُطيفي أحد وفد مراد الذين قدموا على رسول الله، صلى الله عليه وسلم ، كان على مقدمة عمرو وفتح مصر فكثرت عليه الروم بهذا الموضع فخافهم على أصحابه فلجأ إلى هذا الكوم فاعتصم به ودافعهم حتى أدركه عمرو بن العاص وكان قريباً منه فاستغرّهم فسمي كوم شريك بذلك ، وشريك بن سمي هذا هو جد أبي شريك يحيى بن يزيد بن حمّاد بن إسماعيل ابن عبد الله بن يزيد بن شريك .

كوميد : قلعة في جبل طبرستان .

كُومِين : من نواحي كرمان ، قال الإصطخري : إذا قصدت من جيرَفت تريد هُرْمز تسير إلى لاشكرد ثم تعدل منها على يسارك إلى كومين ، ومن كومين إلى نهر راغان ومن نهر راغان إلى منوجان مرحلتان ومن منوجان إلى هرمز مرحلة . وكومين أيضاً : قرية بين الري وقزوين .

كونجان : بعد الواو الساكنة نون ، وجيم ، وآخره نون : من قرى شيراز .

كُوهَك : كأنه تصغير كوه : وهو الجبل بسمرقند باب من أبوابها يعرف بباب كوهك ، وبين سمرقند

وبين أقرب الجبال إليها نحو من مرحلة خفيفة إلا أنه يتصل بها جبل صغير يعرف بكوهك يمتد مرحلة إلى سمرقند وهو مقدار نصف ميل في الطول ومنه أحجار بلدهم والطين المستعمل في الأواني والزجاج والنورة وغير ذلك .

كُوهِيار : بالضم، وكسر الهاء ، وياء مثناة من تحت ، وآخره راء : من قرى طبرستان .

كُوَيْرٌ : تصغير كور : جبل بضريّة .

الكُوَيْرَةُ : تصغير كارة : جبل من جبال القبليّة .

كويلح : موضع في قول حزام بن الحارث الضبابي :

ونحن جلبنا الخيلَ من نحو ذي حُساً
تغيّبُ أحياناً ومنها ظواهرُ

إذا أسهلتْ خبّتْ وإنأحزنت مشتْ،
وفيهن عن حدّ الإكام تزاورُ

دفعن لهم مدّ الضحى بكويلح
فظلّ لهم يومٌ بنسّة فاخرُ

الكُوَيْفَةُ : تصغير الكوفة التي تقدم ذكرها يقال لها كويفة ابن عمر ، منسوبة إلى عبد الله بن عمر بن الخطاب نزلها حين قتل بنت أبي لؤلوة والهرمزان وجفينة العبادي ، وهي بقرب بَزيقيا .

باب الكاف والهاء وما يليهما

كُهَال : من حصون اليمن ، وهو كهال بن عدي بن مالك بن زيد بن نبت بن حمير بن سبا وإليه تنسب مصنعة كهال .

كَهَاتان : موضع بالشام ؛ قال عدي بن الرقاع :

أبلغا قومنا جُذاماً ولخماً
قولَ من عزّهم إليه حبيبُ

كان آباؤكم إذا الناس حَرْب
وهم الأكثرون كان الحروبُ

منعوا الثغرة التي بين حمص
والكهاتين ليس فيها عَريبُ

الكَهَرْجانُ : بالفتح ثم السكون ، وراء ثم جيم ، وآخره نون : موضع بفارس فوق نقيل صيد في بلاد مذحج .

كُهَك : بالضم ثم الفتح ، وآخره كاف أيضاً : مدينة بسجستان، وربما سموها تير كهك من أعمال الرُّخّج قرب بُسْت .

الكَهْفُ : المذكور في كتاب الله عز وجل، استوفيتُ ما بلغني فيه في الرقيم ؛ وذات الكهف : موضع في قول عـوْف بن الأحوص :

يسوق صريمٌ شاءها من جُلاجل
إليّ ودوني ذاتُ كهف وقُورُها

وقال بشر بن أبي خازم :

يَسومون الصّلاح بذات كهف
وما فيها لهم سَلَعٌ وقارُ

الكَهْفَةُ : بلفظ واحدة الكهف ، وهو علم مرتجل : ماءة لبني أسد قريبة القعر .

كَهْلانُ : جبل بناحية الغَيْل من صعدة ؛ عن ابن المبارك ؛ وأنشد :

ودارٌ بكَهْلان لشبل أخيهمُ
دعامةُ عزّ من تِلاع الدعائم

كُهَيْلَةُ : بلفظ تصغير كهلة : موضع في بلاد تميم ؛ قال الفرزدق :

نهَضْنَ بنا من سِيف رمل كهيلة
وفيها بقايا من مراح وعَجْرَف

وقال الراعي :

عُمَيْرِيَّة حلَّتْ برمل كُهَيلة
فبَيْنونة تَلْقَى لها الدهر مَرْبعا

باب الكاف والياء وما يليهما

كَيْخَارَان : بالفتح ثم السكون ، وخاء معجمة ، وراء ، وآخره نون : موضع بفارس .

كَيْدَمَةُ : بالفتح ، والدال مهملة ، والميم : موضع بالمدينة وهو سهمُ عبد الرحمن بن عوف بن بني النضير .

كِيرَانُ : مدينة بأذربيجان بين تبريز وبَيْلَقَان ، أخبرني بها رجل من أهلها ، في بـ د العرب موضع يقال له كيران ؛ وقال شاعر :

ولما رأيت أنني لستُ مانعاً
كِرَانَ ولا كِيرَانَ من رهط سالم

كِيرٌ : بلفظ كِيرِ الحداد وهو الجلدة التي ينفخ بها الكورَ الذي يوقد فيه ؛ قال السيرافي : وكير جبلان في أرض غطفان ؛ قال عُرْوَة بن الوَرْد :

سقى سَلْمى ، وأين محلّ سلمى ؟
إذا حلّتْ مجاورةَ السرير

إذا حلّتْ بأرض بني عليّ
وأهلُك بين إمَّرةٍ وكير

ذكرتُ منازلاً من آل وَهْب
محلّ الحيّ أسفل ذي النقير

كيرداباذ : بالراء ثم دال مهملة ، وألف ، وباء موحدة ، وآخره ذال معجمة : من قرى طُرَيْثيث .

كيركابان : مدينة بولاية قُصْدار كان بها مقام المتغلّب على تلك النواحي .

كِيز : بكسر أوله ، وسكون ثانيه ، والزاي ، وبعض يقول كيج ، بالجيم : من أشهر مُدُن مُكْران وبها كان مقام الوالي ، وبينها وبين تيز خمس مراحل ، وهي فرضة مكران وبها نخيل كثيرة ، وبينها وبين قَنْزَبون مرحلتان .

كَيْسَبُ : قرية بين الري وخُوار الري .

كَيْسُومُ : بالسين المهملة ، وهو الكثير من الحشيش ، يقال : روضةٌ أكْسُومٌ ويَكْسُومٌ ، وكَيسوم فَيْعول منه : وهي قرية مستطيلة من أعمال سُمَيساط ولها عرض صالح وفيها سوق ودكاكين وافرة وفيها حصن كبير على تلعة كانت لنصر بن شَبَث تحصّن فيه من المأمون حتى ظفر به عبد الله بن طاهر فأخرجه ثم أحدَثَ بعدُ فيها مياهاً وبساتين ؛ وفي ذلك يقول عوف بن مُحلّم يمدح عبد الله بن طاهر :

شكراً لربك يوم الحصن نعمته ،
فقد حماك بعزّ النصر والظفَر

فاعرف لسيفك يوم الحصن وقعتَه ،
فإنه السيفُ لم يَتْرُك ولم يَذَر

حللت من فتح كيسوم ، فداك أبي ،
مثواك في الحفر بين الوَحل والمطر

كِيش : هو تعجيم قِيس : جزيرة في وسط البحر تعد من أعمال فارس لأن أهلها فرس ، وقد ذكرتها في قيس ، وتعد في أعمال عُمان ؛ وقد نسب المحدثون إليها إسماعيل بن مسلم العبدي الكيشي قاضيها ، كان من أهل البصرة ، يروي عن الحسن وأبي المتوكل وغيرهما ، روى عنه يحيى بن سعيد ووكيع وعبد الرحمن بن المهدي وكان ثقة ، وليس بالمكّيّ .

كَيْفُ : مدينة كانت قديمة بين باذغيس ومَرْو الروذ ، وكانت قصبة تلك الولاية قريبة من بَنْشور معدودة في مرو الروذ ، فتحها شاكر مولى شريك بن الأعور

من قبل عبد الله بن عامر في سنة ٣١ في أيام مرو الروذ .

كيفانه : مدينة بالسند ، بينها وبين البحر نحو فرسخين وبينها وبين قامُهل أربع مراحل، وبينها وبين سِنداان نحو خمس مراحل .

كيلاهجان : ناحية في بلاد جيلان أو طبرستان .

كِيلَكى : بالكسر ، والقصر : اسم أحد الطبسين .

كِيلُ : بالكسر ، والسكون ، ولام ، وهي الكال التي ذكرها ابن الحجاج في قوله :

لعن الله ليلتي بالكال

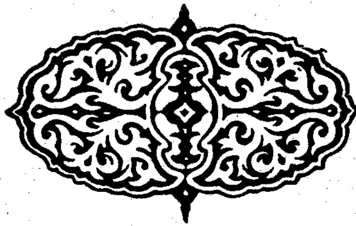
وقد تقدم ذكرها ، نسبوا إليها أبا العز ثابت بن منصور ابن المبرك الكيلي ، حافظ ثقة ، سمع مالك بن أحمد البانياسي ومحمد بن إسحاق الباقَرْحي ورزق الله بن عبد الوهاب التميمي وغيرهم وجمع أجزاء من تصنيفه ، سمع منه أبو المعمّر الأنصاري ، وتوفي في سنة ٥٢٨ .

كِيلِين : بالكسر ثم السكون ، وكسر اللام ، وآخره نون : من قرى الري على ستة فراسخ منها قرب قُوهَذ العُليا فيها سوق يقال لها كيلين ، ينسب إليها أبو صالح عباد بن أحمد الكيليني عن منصور بن العباس ، روى عن محمد بن أيوب .

كيمارَج : بالراء المفتوحة ، والجيم : كورة من نواحي فارس .

كَيماك : آخره كاف أيضاً : ولاية واسعة في حدود الصين وأهلها ترك يسكنون الخيام ويتبعون الكلأ ، وبين طُرازبَند آخر ولاية المسلمين وبينها أحد وثلاثون يوماً بين مفاوز وجبال وأودية فيها أفاعٍ وحشرات غريبة قتّالة .

انتهى المجلد الرابع — حرف الطاء والظاء والعين والغين والفاء والقاف والكاف



فهرست المجلد الرابع

حرف الطاء

حرف الظاء

حرف العين

حرف الغين

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

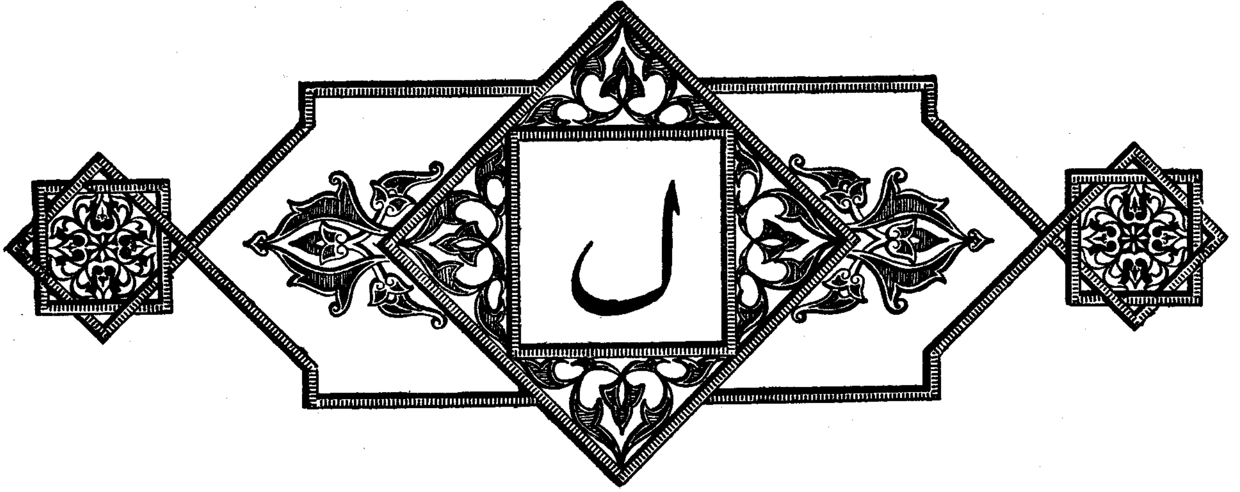
معجم البلدان

للشيخ الإمام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله
الحموي الرومي البغدادي

المجلد الخامس

دار صادر
بيروت

١٣٩٧هـ — ١٩٧٧م



باب اللام والألف وما يليهما

لأى : بوزن لعاً : من نواحي المدينة ؛ قال ابن هَرْمَةَ :

حيِّ الديار بمُنْشد فالمُنتضَى
فالهضبَ هَضْب رُوَاوتَيْن إلى لأى

لعب الزمانُ بها فغيّر رسمها
وخريقُه يُغْتال من قِبَل الصَّبا

فكأنها بليَتْ وجوه عِراضها ،
فبكيت من جَزَع لما كشف البِلى

اللآءةُ : بوزن اللاعة : ماءة من مياه بني عبس .

اللآبُ : آخره باء موحدة ، جمع اللابة وهي الحَرّة : اسم موضع في الشعر . واللاب أيضاً من بلاد النوبة يُجلَب منه صنفٌ من السودان منهم كافور الإخشيدي ؛ قال فيه المتنبي :

كأنَّ الأسودَ اللابيَّ فيهم

وصندَل اللابيّ : والي إمارة عُمان ؛ وكفرلاب ذكرت في الكاف .

اللآبَتَان : تثنية لابة وهي الحَرّة ، وجمعها لابٌ ، وفي الحديث : أن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، حرّم ما بين لابتَيها يعني المدينة لأنها بين الحَرّتَين ، ذكرتهما في الحرار ، قال الأصمعي : اللابة الأرض التي ألبَستها الحجارة السود ، وجمعها لابات ما بين الثلاث إلى العشر فإذا كثُرتْ فهي اللاب واللوب ، قال الرياشي : توفي ابن لبعض المهالبة بالبصرة فأتاه شبيب بن شيبة المنقري يعزّيه وعنده بكر بن شبيب السهمي فقال شبيب : بلغنا أن الطفل لا يزال محيطاً على باب الجنة يشفع لأبوَيه ، فقال بكر : وهذا خطأ فإن ما للبصرة واللوب لعلك غرّك قولهم: ما بين لابتي المدينة يعني حَرّتَيها ؛ وقد ذكر مثل ذلك عن ابن الأعرابي وقد ذكرته في هذا الكتاب في كُشْوَة ؛ وقال أبو سعيد إبراهيم مولى قائد ويعرف بابن أبي سنّة يرثي بني أميّة :

أفاضَ المدامعَ قتلَى كُدا ،
وقتلَى بكُشْوَة لم تُرمَس

وقتلى بوَجّ وباللآبتين
ومن يثرب خير ما أنفس

وبالزابيين نفوس ثوت ،
وأخرى بنهر أبي فطرس

أولئك قوم أناخت بهم
نوائب من زمن متعس

هم أضرعوني لريب الزمان ،
وهم ألصقوا الرّغم بالمعطس

فما أنس لا أنس قتلاهم ،
ولا عاش بعدهم من نسي

لابَةُ : موضع بعينه ؛ قال عامر بن الطفيل :

ونحن جلبنا الخيل من بطن لابة
فجئن يبارين الأعنّة سهّما

اللاتُ : يجوز أن يكون من لاته يليته إذا صرفه عن الشيء كأنهم يريدون أنه يصرف عنهم الشرّ، ويجوز أن يكون من لات يليت وألت في معنى النقص ، ويقال : ريث أليتُ الحقّ أي أحيله ، وقيل : وزن اللات على اللفظ فعه والأصل فعله لويه حذفت الياء فبقيت لوه وفتحت لمجاورة الهاء وانقلبت الفاء وهي مشتقة من لويت الشيء إذا أقمت عليه ، وقيل : أصلها لوهة فعلة من لاه السرابُ يلوهُ إذا لمع وبرق وقلبت الواو ألفاً لسكونها وانفتاح ما قبلها وحذفوا الهاء لكثرة الاستعمال واستثقال الجمع بين هاءين : وهو اسم صنم كانت تعبده ثقيف وتعطف عليه العزّى ، قالوا : وهو صخرة كان يجلس عليها رجل كان يبيع السمن واللبن للحجّاج في الزمن الأول ، وقيل : عمرو بن لحيّ الخزاعي حين غلبت خزاعة على البيت ونفت عنه جرهم جعلت العرب عمرو بن لحيّ ربّاً لا يبتدع لهم بدعة إلا اتخذوها شرعة لأنه كان يطعم الناس ويكسو في الموسم فربما نحر في الموسم عشرة آلاف بدنة وكسا عشرة آلاف حلة ، حتى إن اللاتّ كان يلتّ له السويق للحجّ على صخرة معروفة تسمى صخرة اللاتّ، وكان اللاتّ رجلاً من ثقيف ، فلما مات قال لهم عمرو بن لحيّ : لم يمت ولكن دخل في الصخرة ، ثم أمرهم بعبادتها وأن يبنوا عليها بنياناً يسمّى اللات ، ودام أمر عمرو وولده بمكة نحو ثلثمائة سنة ، فلما مات استمروا على عبادتها وخففوا التاء ، ثم قام عمرو بن لحيّ فقال لهم : إن ربكم كان قد دخل في هذا الحجر ، يعني تلك الصخرة ، ونصبها لهم صنماً يعبدونها ، وكان فيه وفي العزّى شيطانان يكلمان الناس ، فاتخذتها ثقيف طاغوتاً وبنت لها بيتاً وجعلت لها سدنة وعظمته وطافت به ، وقيل : كانت صخرة بيضاء مربعة بنت عليها ثقيف بنية وأمرهم النبي ، صلى الله عليه وسلم ، بهدمها عند إسلام ثقيف ، فهي اليوم تحت مسجد الطائف ، وكان أبو سفيان بن حرب أحد من وكل إليه فهدمه ، وقال ابن حبيب : وكانت اللات لثقيف بالطائف على صخرة وكانوا يسيرون إلى ذلك البيت ويضاهئون به الكعبة وله حجبة وكسوة وكانوا يحرّمون واديه فبعث رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، أبا سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة فهدماه ، وكان سدنته آل أبي العاص بن أبي يسار ابن مالك من ثقيف ، وقال أبو المنذر بعد ذكر مناة : ثم اتخذوا اللات ، واللات بالطائف وهي أحدث من مناة ، وكانت صخرة مربعة وكان يهوديّ يلتّ عندها السويق وكانت سدنتها من ثقيف بنو عتّاب بن مالك وكانوا قد بنوا عليها بناء وكانت قريش وجميع العرب يعظمونها وبها كانت العرب تسمي زيد اللات وتيم اللات ، وكانت في موضع منارة مسجد الطائف اليسرى اليوم ، وهي التي ذكرها الله تعالى في القرآن فقال : أفرأيتم اللات والعزّى ؛ الآية ، ولها يقول

عمرو بن الجُعَيد :

فإني وتركي وصل كأس ٍ لكالذي
تبرّأ من لات ٍ وكان يَدينها

ولها يقول المتلمس في هجائه عمرو بن المنذر :

أطردتَني حذَر الهجاء ولا
واللات والأنصاب لا تَئلُ

فلم تزل كذلك حتى أسلمت ثقيف فبعث رسول الله، صلى الله عليه وسلم ، المغيرة بن شعبة فهدمها وحرقها بالنار ؛ وفي ذلك يقول شداد بن عارض الجُشَمي حين هدمت وحرقت ينهى ثقيفاً من العود إليها والغضب لها :

لا تنصروا اللات إن الله يهلكها ،
وكيف نصرُكُمُ من ليس ينتصرُ ؟
إن التي حُرّقت بالنار واشتعلَتْ
ولم يُقاتل لدى أحجارها هدَرُ
إنّ الرسول متى ينزل بساحتكم
يَظعن وليس لها من أهلها بَشَرُ

وقال أوس بن حَجَر يحلف باللاّت :

وباللات والعزّى ومن دان دينها ،
وبالله ، إن الله منهُنّ أكبر

وكان زيد بن عمرو بن نُفَيل بن عبد العزّى بن رياح ابن عبد الله بن قُرْط بن رزاح بن عدي بن كعب يذكر اللات والعزّى وغيرهما من الأصنام التي ترك عبادتها قبل مبعث النبي ، صلى الله عليه وسلم ، وأنشد :

أربّاً واحداً أم ألفَ ربّ
أدين إذا تُقُسّمت الأمورُ
عزلتُ اللات والعزّى جميعاً ،
كذلك يفعل الجَلْدُ الصَّبورُ
فلا عزّى أدين ولا ابنتَيها ،
ولا صَنَمَيْ بني عمرو أزورُ
ولا غَنْماً أدين وكان ربّاً
لنا في الدهر إذ حلمي يسيرُ
عجبتُ ، وفي الليالي معجزاتٌ
وفي الأيام يعرفها البصيرُ
وبينا المرءُ يَفتر ثاب يوماً
كما يتروّحُ الغصنُ المطيرُ
وأبقى آخرين ببرّ قوم
فيَرْبُل منهمُ الطفل الصغيرُ
فتقوى الله ربكم احفظوها ،
متى ما تحفظوها لا تبوروا
ترى الأبرار دارهمُ جنانٌ ،
وللكفّار حاميةٌ سعيرُ
وخِزْيٌ في الحياة ، وإن يموتوا
يُلاقوا ما تضيق به الصدورُ

لاحِجٌ : موضع من نواحي مكة ؛ قال :

أرقتُ لبَرْق لاح في بطن لاحِجٍ ،
وأرّقَني ذكرُ المليحة والذكرِ
ونامتْ ولم أرقُدْ لهمّي وشَقْوَتي ،
وليست بما ألقاه في حبّها تَدْري

ولاحج : من قرى صنعاء باليمن .

لاذر : من مدن مُكران ، بينها وبين سجستان ثلاثة أيام .

اللاذِقيّة : بالذال معجمة مكسورة ، وقاف مكسورة ، وياء مشددة : مدينة في ساحل بحر الشام تُعَدّ في أعمال حمص وهي غربيّ جبلة بينهما ستة فراسخ ، وهي الآن من أعمال حلب ، قال بطليموس في كتاب الملحمة : مدينة لاذقية طولها ثمان وستون

درجة وعشرون دقيقة ،وعرضها خمس وثلاثون درجة وستّ دقائق ، في الإقليم الرابع ، طالعها القوس عشرون درجة من السرطان : مدينة عتيقة رومية فيها أبنية قديمة مكينة ، وهو بلد حسن في وطاء من الأرض وله مَرفأ جيد محكم وقلعتان متصلتان على تل مشرف على الربض والبحر على غربيها وهي على ضفته ؛ ولذلك قال المتنبّي :

ويوم جَلَبتَها شُعْثَ النواصي
معقَّدَةَ السبائبِ للطِّرادِ
وحامَ بها الهلاكُ على أناس
لهم باللاذِقية بَغْيُ عـاد
وكان الغَرْبُ بحراً من مياه ،
وكان الشرقُ بحراً من جيادِ

وقال المَعَرّي المُلْحد إذ كانت اللاذقية بيَد الروم بها قاضٍ وخطيبٌ وجامعٌ لعباد المسلمين إذا أذّنوا ضرب الروم النواقيس كياداً لهم فقال :

في اللاذقيّة فتنة
ما بين أحمد والمسيح
هذا يعالج دُلْبَةً ،
والشيخ من حَنَق يصيح

الدُّلْبَة : الناقوس ، والشيخ الذي يصيح : أراد به المؤذّن ؛ قال ابن فَضْلان : واللاذقية مدينة قديمة سمّيت باسم بانيها، ورأيت بها في سنة ٤٤٦ أعجوبة وذلك أن المحتسب يجمع القَحّاب والغرباء المؤثرين للفساد من الروم في حلقة وينادي على كل واحد منهم ويزايدون عليها إلى دراهم ينتهون إليها ليلتها عليه ويأخذونهم إلى الفنادق التي يسكنها الغرباء بعد أن يأخذ كل واحد منهم من المحتسب خاتم المطران حجّة معه ويعقب الوالي له فإنه متى وجد إنساناً مع خاطئة وليس معه خاتم المطران ألزم خيانة ؛ ومن هذه المدينة ، أعني اللاذقية ، خرج نيقولاوس صاحب جوامع الفلسفة وتوفلس صاحب الحجج في قدم العالم ؛ وينسب إلى اللاذقية نصر الله بن محمد بن عبد القوي أبو الفتح بن أبي عبد الله المصيصي ثم اللاذقي الفقيه الشافعي الأصولي الأشعري نسباً ومذهباً ، نشأ بصور وسمع بها أبا بكر الخطيب وأبا الفتح المقدسي الزاهد وعليه تفقّه وأبا النصرعمر بن أحمد بن عمر القَصّار الآمدي، سمع بدمشق والأنبار وببغداد أبا محمد رزق الله بن عبد الوهاب التميمي وبأصبهان، وكان صُلْباً في السنّة ، أقام بدمشق يدرس في الزاوية الغربية بعد وفاة شيخه أبي الفتح المقدسي ، وكان وقف وقفاً على وجوه البرّ ، وكان مولده باللاذقية في سنة ٤٤٨ ، ومات سنة ٥٤٢ ، وهو آخر من حدث بدمشق عن أبي بكر الخطيب ؛ وأسعد بن محمد أبو الحسن اللاذقي ، حدث بدمشق عن أبي عثمان سعد بن عثمان الحمصي وموسى ابن الحسن الصقلّي وإبراهيم بن مرزوق البصري وأبي عُتبة البخاري ، روى عنه جُمَح بن القاسم المؤذّن وأبو بكر محمد بن إبراهيم بن أسد القنوي ؛ وكان قد ملكها الفرنج فيما ملكوه من بلاد الساحل في حدود سنة ٥٠٠ ، وهي في أيدي المسلمين إلى الآن ، وفي هذا العام في ذي القعدة من سنة ٦٢٠ خرج إليها العسكر الحلبي وأقام فيها إقامة مديدة حتى خرّبوا القلعة وألحقوها بالأرض خوفاً من أن يجيء الأفرنج فينزلوا عليها ويحولوا بين المسلمين وبينها فيملكوها على عادة لهم في ذلك ؛ وقال أبو الطيب :

ما كنتُ آملُ قبل نعشِك أن أرى
رَضْوَى على أيدي الرجال تسيرُ
خرجوا به ولكل باكٍ خلفه
صعقاتُ موسى يومَ دُكّ الطورُ

والشمس في كبد السماء مريضةٌ ،
والأرض راجفة تكاد تمور
وحفيف أجنحة الملائك حوله ،
وعيون أهل اللاذقية صور

لاذكِرْد : موضع بكرمان على فرسخ من جيرَفْت كانت فيه وقعة بين المهلّب بن أبي صفرَة وقَطَريّ ابن الفُجاءة الخارجي .

لارْجانُ : بعد الراء الساكنة جيم ، وآخره نون : بليدة بين الرّيّ وآمُل طبرستان ، بينها وبين كل واحد من البلَدين ثمانية عشر فرسخاً ، ولها قلعة حصينة لها ذكر كثير في أخبار آل بُوَيه والديلم ؛ ينسب إليها محمد بن بُنْدار بن محمد اللارجاني الطبري أبو يوسف الفقيه قدم أصبهان .

لارِدَةُ : بالراء مكسورة ، والدال المهملة : مدينة مشهورة بالأندلس شرقي قرطبة تتصل أعمالها بأعمال طرّكونة منحرفة عن قرطبة إلى ناحية الجوف ؛ ينسب إلى كورتها عدّة مُدن وحصون تُذكر في مواضعها ، وهي بيد الأفرنج الآن ، ونهرها يقال له سيقر ؛ ينسب إليها جماعة ، منهم : أبو يحيى زكرياء ابن يحيى بن سعيد اللاردي ويعرف بابن النداف ، وكان إماماً محدّثاً ، سمع منه بالأندلس كثير ، ذكره الفرضي ولم يذكر وفاته ولكنه قال : . . .

اللارُ : آخره راء : جزيرة بين سيراف وقيس كبيرة فيها غير قرية وفيها مغاصٌ على اللؤلؤ ، قيل لي وأنا بها : إن دورها اثنا عشر فرسخاً ؛ ينسب إليها أبو محمد أبان بن هذيل بن أبي طاهر ، يروي عن أبي حفص عمر بن عبد الباقي الماوَرَاء نهري ، روى عنه أبو القاسم هبة الله بن عبد الوارث الشيرازي .

لارِزُ : بتقديم الراء وكسرها ثم زاي : قرية من أعمال آمُل طبرستان يقال لها قلعة لارِز ، بينها وبين آمُل يومان ، ينسب إليها أبو جعفر محمد بن علي اللارزي الطبري ، روى الحديث ومات في سنة ٥١٨ .

لاز : بالزاي ، من نواحي خوّاف من أعمال نيسابور ، وقال الرُّهني : لاز من ناحية زوزَنَ ؛ نسب إليها أبو الحسن بن أبي سهل بن أبي الحسن اللازي شاعر فاضل ؛ ومن شعره :

يشمّ الأنوف الشمّ عَرْصَةَ داره ،
وأعْجِبْ بأنف راغم فاز بالفخر

ومن قدماء أهل لاز أحمد بن أسد العامري وابناه أبو الحارث أسد وأبو محمد جعفر ، وكانوا علماء شعراء لا يُشَقّ غبارهم .

لاشْتَر : ناحية قرب نهاوند بينهما عشرة فراسخ وإلى سابر خواست اثنا عشر فرسخاً ، وقد بسط الكلام فيها في باب الألف .

لاشكرد : بلدة مشهورة بكرمان بينها وبين جيرفت ثلاث مراحل .

لاعَةُ : بالعين مهملة : مدينة في جبل صَبِر من نواحي اليمن إلى جانبها قرية لطيفة يقال لها عَدَنُ لاعَةَ ، ولاعَة : موضع ظهرت فيه دعوة المصريين باليمن ؛ ومنها محمد بن الفضل الداعي ، ودخلها من دُعاة المصريين أبو عبد الله الشيعي صاحب الدعوة بالمغرب ، وكان محمد بن الفضل المذكور آنفاً قد استولى على جبل صبر وهو جبل المذرعة في سنة ٣٤٠ ودعا إلى المصريين ثم نزعه منه أسعد بن أبي يعفر .

لافِت : جزيرة في بحر عُمَان بينها وبين هَجَرَ ، وهي جزيرة بني كاوان أيضاً التي افتتحها عثمان بن أبي العاصي الثقفي في أيام عمر بن الخطّاب ومنها سار إلى فارس فافتتح بلادها ، ولعثمان بن أبي العاصي بهذه

الجزيرة مسجد معروف ، وكانت هذه الجزيرة من أعمر جزائر البحر بها قرى وعيون وعمائر ، فأما في زماننا هذا فاني سافرت في ذلك البحر وركبته عدّة نوب فلم أسمع لها ذكراً .

لاكمالان : بفتح الكاف والميم ، وآخره نون : من قرى مرو ، وقد اشتهر عن أهلها سلامةُ الصّدْر والبَلَهُ وقلة التّصوّر حتى يضرب بهم المثل ، وقد جاء ذكرها في مناظرة ابن راهويه والشافعي في كرى رباع مكة فجوّزه الشافعي وقال : أما بلغك قول النبي ، صلى الله عليه وسلم : وهل ترك لنا عقيل من رباع ؟ فلم يفهم إسحاق بن راهويَه كلامه والتفت إلى من معه من أهل مرو فقال : لاكمالاني يُنسب ، وفي رواية مالاني ، وهما قريتان بمرو ينسب أهلهما إلى الغفلة ، فناظره الشافعي حتى فهّمه كلامه وأقام الحجة في قصة فيها طول ، فكان إسحاق بعد ذلك يقبض على لحيته ويقول : واحيائي من الشافعي ! يعني ما تسرّع إليه من القول ولم يفهم كلامه .

اللؤلؤةُ : من قرى عَثْر من جهة القبلة في أوائل نواحي اليمن .

لامِجان : بكسر الميم ، وجيم ، وآخره نون : قرية بينها وبين همذان سبعة فراسخ .

لامِسُ : بالسين مهملة ، وكسر الميم : من قرى الغرب ؛ ينسب إليها أبو سليمان الغربي اللامسي من أقران أبي الخير الأقطع ، وقال أبو زيد : إذا جُزْتَ قَلَمِّيَة إلى البحر نحو مرحلة بان لك مكانٌ وكان يعرف باللامس وهي قرية على شط بحر الروم من ناحية ثغر طَرَسُوس كان فيه الفداء بين المسلمين والروم يقدمون الروم في البحر فيكونون في سُفُنهم والمسلمون في البرّ ويقع الفداء .

لامِشُ : بكسر الميم ، والشين معجمة : من قرى فرغانة ؛ وقد نسب إليها طائفة من أهل العلم ، منهم من المتأخرين: أبو عليّ الحسين بن عليّ بن أبي القاسم اللامشي الفرغاني ، سكن سمرقند وكان إماماً فاضلاً فقيهاً بصيراً بعلم الخلاف ، سمع الحديث من أبي محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم الحافظ القَصّار وغيره، وُلد بلامش سنة ٤٤١ ، ومات بسمرقند في رمضان سنة ٥٢٢ .

لامَغَان : بفتح الميم ، وغين معجمة ، وآخره نون : من قرى غزنة ، خرج منها جماعة من الفقهاء والقضاة وببغداد بيت منهم ، وقيل : لامغان كورة تشتمل على عدة قرى في جبال غزنة وربما سميت لَمْغان ؛ وقد نسب إليها جماعة من فقهاء الحنفية ببغداد ، منهم ممن رأيناه وأدركناه القاضي عبد السلام بن إسماعيل ابن عبد الرحمن بن عبد السلام بن الحسن اللامغاني أبو محمد القاضي الفقيه المتقن من أهل باب الطاق ومشهد أبي حنيفة ، سكن دار الخلافة بالمطبق تفقّه على أبيه وعمه ودرس بمدرسة سوق العميد المعروفة بزَيْرَك وسمع أبا عبد الله الحسين بن الحسن الوَبْني وغيره وناب عن القاضي أبي طالب عليّ بن عليّ البخاري في ولايته الثانية إلى أن توفي ابن البخاري ثم استنابه قاضي القضاة عليّ بن سليمان أيام ولايته بها ، وسئلَ عن مولده فقال في سنة ٥٢٠ بمحلة أبي حنيفة ، وتوفي في مستهل رجب سنة ٦٠٥ ، ودفن بمقبرة الخيزُران بظاهر مشهد أبي حنيفة ، وينسب إليها عدّة من هذا البيت .

لانْجَش : بالنون ساكنة ، وجيم مفتوحة ، وشين معجمة : حصن من أعمال ماردة بالأندلس .

اللاّنُ : آخره نون : بلاد واسعة في طرف أرمينية قرب باب الأبواب مجاورون للخَزَر ، والعامة

يغلطون فيهم فيقولون علاّن ، وهم نصارى تُجْلَب منهم عبيد أجلاد .

لاوَجَه : بفتح الواو والجيم : مدينة .

لاوي : قرية بين بيسان ونابلس بها قبر لاوِي بن يعقوب وبه سميت .

لاهِـجُ : بكسر الهاء والجيم : ناحية في بلاد جيلان يُجْلَب منها الإبريسم اللاهجي وليس بالجيد .

لاهُون : بلد بصعيد مصر به مسجد يوسف الصديق والسِّكْرُ الذي بناه لردّ الماء إلى الفيّوم .

لأْيٌ : بفتح أوله ، وإسكان ثانيه ، وياء ، وهو البُطء في اللغة ؛ قال زهير :

وقفتُ بها من بعد عشرين حِجّةً ،
فلأياً عرفتُ الدار بعد توهُّمِ

وهو موضع في عقيق المدينة ؛ قال معن بن أوس :

تغَيّرَ لأيٌ بعدنا فعُتائدُهْ
فذو سَلَم أنشاجُه فسواعدُهْ

باب اللام والباء وما يليهما

لِبّا : صوابه أن يكتب بالياء وإنما كتبناه هنا بالألف على اللفظ ، وهو بكسر أوله ؛ أنشد محمد بن أبان الأعرابي :

مَرَرْنا على لُبْنَى كأنّ عيوننا
من الوجد بالآثار حمر الصنوبر

وردّ أبو محمد الأسود الغُنْدِجاني فقال : هذا الشعر لتميم بن الحباب أخي عُمير بن الحباب السلمي ، قال : وصحّفَ في حرف منه وهو قوله مررت على لُبنى وإنما هو لِبّا : وهو بين بلد والعقْر من أرض الموصل ؛ وأنشد الأبيات بكمالها :

جزى الله خيراً قومنا من عشيرة
بني عامر لما استهلّوا بحَنْجَر
هُمُ خيرُ من تحت السماء إذا بدَت
خدام النسا مسّته لم يتغيّر
همُ بَرّدوا حرّ الصدور وأدركوا
بوتْر لنا بين الفريقين مُدْبِر
ومرّوا على لِبّى كأنّ عيونهم
من الوَجد بالآثار حُمْرُ الصنوبر
فبتنا لهم ضيفاً علينا قِراهُمُ ،
وكان القِرَى للطارق المتنوّر
نُحِقّ قِراهم آخر الليل بالقَنا
وبيض خفاف ذات لون مشهَّر
بقرنا الحبالى من زهير ومالك
ليَيأسَ قومٌ من رجاء التجبّر

لُبَابٌ : بالضم ، وتكرير الباء ، وهو في اللغة الخالص من كل شيء : وهو جبل لبني جذيمة ، وقال الأصمعي وهو يذكر جبال هذيل : ثم أودية واسعة وجبل يقال له لباب وهو لبني خالد .

اللَّبّا : ذو اللبّا : صنم لعبد القيس بالمُشَقَّر سَدَنَته منهم بنو عامر .

لبابة : موضع بثغر سرقسطة بالأندلس ، ينسب إليها أبو بكر اللبابي من أدباء الأندلس ، قرأ عليه أبو جعفر أحمد بن عبد الله بن عامر اللبابي .

لُبَاحٌ : بالضم ، وآخره حاء مهملة ؛ ولباح : موضع في شعر النابغة قال :

كأنّ الظعن حين طَفَوْنَ ظُهْراً
سفينُ البحر يمّمْنَ القَراحا
قِفا فتبيّنا أعُرَيْتِنات
توخّى الحيُّ أم أمّوا لُباحا

كأنّ على الحدوج نِعاجَ رملٍ
زَهاها الذّعْرُ أو سمعت صِياحا

اللّبّادِينَ : نسبة إلى عمل اللّبود من الصوف ، وهكذا يتلفّظ به العامّة ملحوناً : وهو في موضعين أحدهما بدمشق مشرف على باب جَيرون والثاني بسمرقند ويقال له كُوِي نَمَدْ كَران ؛ ينسب إليها القاضي محمد ابن طاهر بن عبد الرحمن بن الحسن بن محمد السعدي السمرقندي اللبّادي ، روى عن أستاذه أبي اليسر محمد ابن محمد البزدوي ، مات منتصف صفر سنة ٥١٥ .

اللّبَانُ : بلدة بأرض مَهْرَة من أرض نجد بأقصى اليمن.

لَبَبٌ : موضع ؛ أنشد ابن الأعرابي :

قد علمتْ أني إذا الوِرْدُ عَصَبْ
من السُّقاة صالحٌ يوم لَبَبْ
إذا نَعَى زوجُ الفتاة بالعربْ

اللّبِدُ : بكسر اللام ، وفتح الباء : موضع في بلاد هذيل ؛ قال أبو ذؤيب :

بنو هذيل وفُقيم وأسَدْ
والمزنيّين بأعلى ذي لِبَدْ

لَبْدَةُ : مدينة بين بَرْقة وإفريقية ، وقيل بين طرابلس وجبل نَفوسة وهو حصن من بنيان الأُوَل بالحجر والآجُرّ وحوله آثار عجيبة ، يسكن هذا الحصن قوم من العرب نحو ألف فارس يحاربون كل من حاربهم ولا يعطون طاعة لأحد ، يقاومون مائة ألف ما بين فارس وراجل ، كانت به وقعة بين أبي العباس أحمد ابن طُولون وأهل إفريقية ؛ فقال أبو العباس يذكر ذلك :

إن كنتِ سائلةً عني وعن خبري
فها أنا الليثُ والصّمصامةُ الذّكرُ

من آل طُولون أصلي ، إن سألتِ ، فما
فوقي لمفتَخِرٍ بالجودِ مفتخَرُ

لو كنتِ شاهدةً كرّي بلَبدةَ إذ
بالسيف أضرب والهاماتُ تبتدرُ

إذاً لعاينتِ مني ما تَبادره
عني الأحاديث والأنباء والخبرُ

لب : اسم مدينة بالأندلس من ناحية البحر المحيط .

لَبْشَمُون : بفتح أوله ثم السكون ، وشين معجمة ، وميم مضمومة ، وآخره نون : قرية بالأندلس .

لَبَطِيطُ : بفتح أوله وثانيه ، وكسر الطاء ، وياء ، وطاء أخرى : بالأندلس من أعمال الجزيرة الخضراء .

لَبْلَةُ : بفتح أوله ثم السكون ، ولام أخرى : قصبة كورة بالأندلس كبيرة يتصل عملها بعمل أكشونية وهي شرق من أكشونية وغرب من قرطبة ، بينها وبين قرطبة على طريق إشبيلية خمسة أيام أربعة وأربعون فرسخاً ، وبين إشبيلية اثنان وأربعون ميلاً ، وهي بريّة بحرية غزيرة الفضائل والثمر والزرع والشجر ولأُدمها فضل على غيره ، ولها مُدُن ، وتعرف لبلة بالحمراء ، وقد ذكرت في بابها ، ومن لبلة يُجلب الجنطيانا أحد عقاقير العطّارين ؛ ينسب إليها جماعة ، منهم : أبو الحسن ثابت بن محمد اللبلي نزيل جيّان من بلاد الأندلس ، ذكره أبو العباس أحمد بن محمد بن مفرّج النباتي في شيوخه ووصفه بالعلم والصلاح ؛ وأبو العباس أحمد بن تميم بن هشام بن حيون اللبلي ، سمع ببغداد وخراسان ، وهو في وقتنا هذا بدمشق ويعرف بالمحبّ ، مات اللبلي هذا في يوم الخميس السابع والعشرين من رجب سنة ٦٢٥ ، وكان رحل إلى خراسان وأصبهان وبغداد وسمع شيوخها وحصّل ، وجابر بن غيث اللبلي يكنّى أبا مالك ، كان عالماً بالعربية والشعر

وضروب الآداب مشهوراً بالفضل متديّناً ، استخلفه هاشم بن عبد العزيز لتأديب ولده وكان سبب سكناه قرطبة ، توفي في سنة ٢٩٩ ؛ قاله ابن الفرضي .

لُبْنَى : بالضم ثم السكون ثم نون ، وألف مقصورة ؛ قال الليث : اللبنى شجرة لها لثًى كالعسل يقال لها عسلُ لُبْنَى . ولُبْنَى أيضاً : اسم جبل ؛ قال زيد الخيل الطائي :

فلما أن بدَتْ أعلامُ لُبْنَى
وكنّ لنا كمستتر الحجاب
وبيّنَ نعفَهُنّ لهم رقيبٌ
أضاع ولم يخف نعب الغراب

وقال أبو محمد الأسود : لُبنى في بلاد جُذام ؛ وأنشد :

حاذَرْنَ رمل أيْلَةَ الدَّهَاسا
وبطنَ لُبْنَى بلداً حِرْماسا
والعَرَمات دُسْنَها دِياسا

قال أبو زياد : ولعمرو بن كلاب واد يقال له لُبْنَى كثير النخل وليس لبني كلاب بشيء من بلادها نخلٌ غيره وحوله هَضْبٌ كثيرة وحوله أعرافُ بُلدان كثيرة تسمى أعرافَ لُبنى . ولُبنى أيضاً : قرية بفلسطين فيها قُبض على الفتكين المعزّي وحُمِلَ إلى العزيز .

لُبْنَانٌ : بالضم ، وآخره نون ، قال رجل لآخر : لي إليك حُوَيْجَةٌ ، فقال : لا أقضيها حتى تكون لُبْنانيّة ، أي مثل لبنان، وهو اسم جبل، وهو فُعلان منصرف ، كذا قال الأزهري ؛ ولُبْنَان : جبل مطلّ على حمص يجيء من العرج الذي بين مكة والمدينة حتى يتصل بالشام ، فما كان بفلسطين فهو جبل الحَمَل ، وما كان بالأرْدُنّ فهو جبل الجليل ، وبدمشق سنير ، وبحلب وحماة وحمص لبنان، ويتصل بأنطاكية والمصّيصة فيسمى هناك اللُّكَامَ ثم يمتدّ إلى ملطية وسُمَيْساط وقاليقلا إلى بحر الخزَر فيسمى هناك القَبْق ، وقيل: إن في هذا الجبل سبعين لساناً لا يعرف كل قوم لسان الآخرين إلا بتَرجمان ، وفي هذا الجبل المسمى بلُبنان كورة بحمص جليلة وفيه من جميع الفواكه والزرع من غير أن يزرعها أحد ، وفيه يكون الأبدال من الصالحين ؛ وقال أحمد بن الحسين بن حيدرة المعروف بابن الخراساني الطرابلسي :

دَعوني لقاً في الحرب أطْفو وأرسُبُ ،
ولا تنسبوني فالقَواضِبُ تنسبُ
وإن جهلَتْ جُهّالُ قومي فضائلي
فقد عرَفَتْ فضلي معَدٌّ ويعرُبُ
ولا تعتبوني إذ خرجتُ مغاضباً ،
فمن بعض ما في ساحل الشام يغضبُ
وكيف التّذاذي ماء دِجلة معرقاً
وأمواهُ لُبْنانِ ألذُّ وأعذَبُ !
فما لي وللأيام ، لا دَرَّ درُّها ،
تشرّق بي طوراً وطوراً تغرّبُ ؟

لُبْنَانِ : بلفظ الذي قبله إلا أن هذا تثنية لُبْن : جبلان قرب مكة يقال لهما لُبنٌ الأسفل ولبن الأعلى وفوق ذاك جبل يقال له المَبْرَك به بَرَك الفيل بعُرَنَةَ وهو قريب من مكة .

اللُّبْنَتَانِ : تثنية لُبنة : موضع في قول الأخطل :

غَوْل النّجاء كأنها متوجّس
باللُّبْنتين مُوَلَّعٌ مَوْشومُ

لَبَنٌ : بالتحريك ، واشتقاقه معلوم : جبل من جبال هذيل بتهامة ، كذا نقلناه عن بعض أهل العلم ، والصحيح ما ذكره الحفصي : لبنٌ من أرض اليمامة ،

ولم يكن ذو الرمة يعرف جبال هذيل ، وهو واد فيه نخل لبني عُبيد بن ثعلبة ؛ قال ذو الرمة :

حتى إذا وَجفت بُهْمى لِوَى لَبَنٍ

يصف حميراً اجْتزأت من أول الجزء حتى إذا وجفت البُهمى ؛ ووجيفها : إقبالها وإدبارها مع الريح .

لِبْنٌ : بالكسر ، بلفظ اللبن الذي يبنى به ، وفيه لغتان : لِبْن ، بسكون الباء ، وهو لفظ هذا الموضع ، ولِبِن ، بكسر الباء ؛ أضاةُ لِبْن : من حدود الحرم على طريق اليمن .

لُبْنُ : بالضم ثم السكون ، وآخره نون ؛ واللُّبن : الأكل الكثير ، واللَّبْن : الضرب الشديد؛ ولُبْنُ : اسم جبل في قول الراعي :

كجندل لُبنَ تَطَّرِدُ الصِّلالا

وفي شعر مسلم بن مَعبد حيث قال :

جلادٌ مثل جندل لُبْنَ فيها
خُبورٌ مثل ما خَسَفَ الحساء

ويؤنث ، قال الأبيوردي : لبن هضبة حمراء في بلاد بني عمرو بن كلاب بأعلى الحلقوم وحَرْبَةَ ، وقال الأصمعي : لبن الأعلى ولبن الأسفل في بلاد هذيل ويقال لهما لُبنان ، ولبنان : جبلان ذُكرا آنفاً ، والخبور : النوق الغزار وأصله من الخبر وهو المزادة ، ويوم لبن : من أيام العرب .

لُبْنَةُ : من قرى المهدية بإفريقية ؛ ينسب إليها أبو محمد عبد المولى بن محمد بن عقبة اللَّخْمي اللبني ، ولد بالمغرب وسكن مصر وشهر بها وناب عن قاضيها في الأحكام وكان يتعاطى الكلام ، قال السلفي : قال لي بمصر سمعتُ على عليّ بن خلف الطبري بالرّيّ وعلى غيره كثيراً من الحديث .

لَبْوَان : بالفتح ثم السكون ، وآخره نون : اسم جبل في قول ابن مقبل :

تأمّلْ خليلي هل ترى ضوء بارق
يمانٍ مَرَته ريحُ نجد ففتّرا
مَرَته الصَّبا بالغوْر غور تهامة ،
فلما وَنَتْ عنه بشَعفين أمطَرا
وطبّقَ لَبْوانَ القبائل بعدما
كسا الرِّزن من صَفوانَ صَفواً وأكدرا

قال الأزدي : لَبْوان جبل يقال له لبوان القبائل ، والرِّزْنُ : ما صلب من الأرض ، يعني أن المطر عمّ هذا الموضع .

لَبُونُ : بلفظ قولهم ناقة لبون أي ذات لبن : اسم مدينة .

لَبِيرَى : بفتح أوله ، وكسر ثانيه ، وسكون الياء المثناة من تحت ، والقصر ، هي إلبيرة التي تقدم ذكرها في باب الألف من نواحي الأندلس ؛ ينسب إليها بهذا اللفظ أبو الخضر حامد بن الأخطل ابن أبي العريض اللبيري الأندلسي ، رحل وسمع الحديث وروى عن الأعشى وابن المزين ومات بالأندلس سنة ٢٠٨ ؛ وأحمد بن عمر بن منصور اللبيري الأندلسي ، يروي عن يونس بن عبد الأعلى وغيره بالأندلس سنة ٣١٢، يُعد في موالي بني أمية ؛ قاله ابن يونس ؛ وإياها عنَى ابن قُلاقس بقوله :

وتركتُ بِقَطْسَ مع لبيرى جانباً ،
وركبتُ جَوْناً كالليالي الجُون

لُبَيْنَةُ : تصغير لُبنة أو لُبنى مرخم .

اللُّبَيَّين : بضم أوله ، وفتح الباء ثم ياء مشددة وأخرى خفيفة ساكنة ، ونون ، تثنية لُبَيّ ، ولُبَيّ تصغير لَبْي من قولهم : لَبِيَ فلان من هذا الطعام يلبى

لَبياً إذا أكثر منه، قال ابن شُميل : ومنه لَبّيْكَ كأنه استرزاق ، وهو قول تفرّد به : ماءان لبني العنبر ؛ قال جَحْدَرٌ اللّصّ :

تعلّمن يا ذَود اللُّبَيّين سيرةً
بنا لم تكن أذوادُكنّ تسيرها

وقال زُهير :

لسَلمى بشرقيّ القَنان منازلُ ،
ورسمٌ بصحراء اللُّبيّين حائلُ

باب اللام والتاء وما يليهما

لَتَنْكَشَةُ : بفتح أوله وثانيه ، ونون ساكنة ، وفتح الكاف ، وشين معجمة : مدينة بالأندلس من أعمال كورة جيّان ينقل منها الخشب فيعمّ الأندلس ، ولها حصون حصينة وبسيط كبير .

باب اللام والثاء وما يليهما

لَثْلَثٌ : قال أبو زياد : ومن جبال دِماخ لثلث لبني عمرو بن كلاب .

لَثْجَةُ : اسم موضع فيه نظر ، بفتح اللام ، وسكون الثاء ، وجيم .

باب اللام والجيم وما يليهما

لَجَأ : بالهمزة ، والقصر ، من لجأ إليه يلجأ إذا تحصن به : اسم موضع .

لَجَاةُ : كذا هو في كتاب الأصمعي ، وقال : هو جبل عن يمين الطريق قرب ضرية وماؤها ضُرَيّ بئر من حفر عاد . واللجاةُ : اسم للحَرّة السوداء التي بأرض صَلْخَد من نواحي الشام فيها قرًى ومزارع وعمارة واسعة يشملها هذا الاسم .

لَجَمُ : بالتحريك ، وكلّ ما يتطير منه يقال له لجم : قلعة بإفريقية قريبة من المهدية حصينة جدّاً .

اللُّجُمُ : جمع لجام ، وذات اللجم : موضع معروف بأرض جُرْزان من نواحي تفليس ، قال البلاذري : وسار حبيب بن مسلمة الفهري من قبل عثمان إلى أرمينية فنزل على السِّيسجان فحاربه أهلها فهزمهم وغلب على وَيص وصالح أهل القلاع بالسيسجان على خراج يؤدونه ثم سار إلى جُرزان فلما انتهى إلى ذات اللُّجُم سرح المسلمون بعض دوابّهم وجمعوا لُجُمَها فخرَجَ عليهم قوم من العلوج فأعجلوهم عن الإلجام وقاتلوهم حتى أخذوا تلك اللجم، ثم إن المسلمين كروا عليهم حتى استعادوها ، ثم سمّي الموضع ذات اللجم.

لُجُنْشِيَاتَه : بضم أوله وثانيه، وسكون النون، وياء ، وآخره تاء : ناحية من نواحي إستِجة قريبة من قرطبة .

لَجّانُ : بتشديد الجيم : هو واد ، وروي بضم اللام أيضاً .

اللَّجُّونُ : بفتح أوله، وضم ثانيه وتشديده ، وسكون الواو ، وآخره نون ؛ واللجن واللزج واحد : وهو بلد بالأردُنّ ، وبينه وبين طبرية عشرون ميلاً ، وإلى الرملة مدينة فلسطين أربعون ميلاً ، وفي اللجون صخرة مدورة في وسط المدينة وعليها قبة زعموا أنها مسجد إبراهيم ، عليه السلام ، وتحت الصخرة عين غزيرة الماء ، وذكروا أن إبراهيم ، عليه السلام ، دخل هذه المدينة في وقت مسيره إلى مصر ومعه غنم له، وكانت المدينة قليلة الماء، فسألوا إبراهيم أن يرتحل عنهم لقلة الماء فيقال إنه ضرب بعصاه هذه الصخرة فخرج منها ماء كثير فاتسعَ على أهل المدينة ، فيقال إن بساتينهم وقراهم تُسقى من هذا الماء والصخرة

قائمة إلى اليوم . واللّجّون : مرج طوله ستة أميال كثير الوحل صيفاً وشتاء . واللجون أيضاً : موضع في طريق مكة من الشام قرب تيماء ؛ وسماه الراعي لَجّان في قوله :

فقلت والحَرّةُ الرّجلاء دونهمُ
وبطن لجّان لمّا اعتادني ذِكَري :

صلّى على عَزّة الرحمن وابنتها
لَيلى، وصلّى على جاراتها الأُخَرِ

باب اللام والحاء وما يليهما

لُحَاء : بالضم ، وألفه تُمدّ وتقصر ، والمقصور جمع لحية : وهو واد من أودية اليمامة كثير الزرع والنخل لعَنَزَة ولا يخالطهم فيه أحد ، ووراء لحا بينه وبين مهب الشمال المَجازَة .

لَحْجٌ : بالفتح ثم السكون ، وجيم ، وهو المَيلولة ، يقال : ألحجنا إلى موضع كذا أي مِلنا ، وألحاج الوادي : نواحيه وأطرافه ، واحدها لُحج : مخلاف باليمن ينسب إلى لحج بن وائل بن الغَوث بن قَطَن ابن عريب بن زهير بن أيمن بن الهَمَيْسَع بن حمير بن سبا بن يَشجُب بن يَعرُب بن قحطان ومدينة ؛ منها الفقيه ابن ميش شرَح التنبيه في مجلدين ، وسكن لحجاً الفقيه محمد بن سعيد بن معن الفريضي ، صنف كتاباً في الحديث سماه المستصفى في سُنَن المصطفى محذوف الأسانيد جمعه من الكتب الصحاح ؛ وقال خديج بن عمرو أخو النّجاشي بن عمرو يرثي أخاه النجاشي :

فمن كان يبكي هالكاً فعلى فتىً
ثوى بِلوى لحج وآبت رواحلُهْ

فتىً لا يُطيع الزاجرين عن الندى ،
وترجع بالعِصيان عنه عواذلُهْ

وقال ابن الحائك : ومن مُدن تهائم اليمن لحج وبها الأصابح وهم ولد أصبح بن عمرو بن الحارث بن أصبح بن مالك بن زيد بن الغَوث بن سعد بن عوف ابن عدي بن مالك بن زيد بن سدد بن زُرعة وهو حمير الأصغر ؛ ومن لحج كان مسلم بن محمد اللحجي أديب اليمن له كتاب سمّاه الأترنجة في شعراء اليمن أجاد فيه ، كان حيّاً في نحو سنة ٥٣٠ ؛ وقال عمرو ابن معدي كرب :

أُولئك معشَري وهم حِبالي ،
وجدّي في كتيبتهم ومجدي

همُ قتلوا عزيزاً يومَ لحج
وعلقمة بن سعد يوم نجدِ

لَحْظَةُ : بالفتح ثم السكون ، والظاء معجمة ، بلفظ اللحظة وهي النظرة من جانب الأذن : وهي مَأسدة بتهامة ، يقال أسدُ لحظَةَ كما يقال أسد بيشة ؛ قال الجعدي :

سقطوا على أسد بلَحظةَ مش
بوح السواعد باسلٍ جَهْم

لَحْفٌ : بفتح أوله، وسكون ثانيه، والفاء؛ واللُّحُف : الأغطية ، ومنه سمي اللّحاف الذي يُتغطى به : هو واد بالحجاز يقال له لحف عليه قريتان جَبَلة والسّتارة ، وقد ذكرناهما في موضعهما .

لِحْفٌ : بكسر أوله ، وسكون ثانيه ، ولحف الجبل أصله : وهو صقع معروف من نواحي بغداد سمي بذلك لأنه في لحف جبال همذان ونهاوند وتلك النواحي وهو دونها مما يلي العراق ومنه البَنْدَنيجين وغيرها وفيه عدة قِلاع حصينة .

لَحُوظ : فعول من اللحظ وهو موْخر العين : من جبال هُذيل .

لَحْيَا جَمَلٍ : بالفتح ثم السكون، تثنية اللَّحي ، وهما العَظمان اللذان فيهما الأسنان من كل ذي لَحْيٍ ، والجمع الألحي ، وجمل ، بالجيم : البعير ، وفي الحديث : احتجم النبي ، صلى الله عليه وسلم ، بلحْيَي جمل : موضع بين مكة والمدينة ، وقد روي فيه لَحي جمل، بالفتح ، ولِحْيَي جمل، بالكسر ، والفتح أشهر : هي عقبة الجحفة على سبعة أميال من السُّقيا، وقد فسر في حديث الحكم بن بَشّار في كتاب مسلم أنه ماء ، وقد ذكر في باب جمل عدة مواضع تسمى بهذا الاسم ، ولَحْيُ جمل عدة مواضع ذُكِرَت في جمل .

لِحْيانُ : بكسر أوله : قال ابن بُزُرْج : اللحيان الخدود في الأرض مما يخدّها السيلُ ، الواحدة لحيانة ، قال : واللحيان الوَشل الصديع في الأرض يخرّ فيه الماء وبه سميت لِحيان القبيلة وليس بتثنية اللَّحي ، كله عن ابن بُزُرْج ؛ واللحيان : ردهة لبني أبي بكر بن كلاب .

اللُّحْيَان : تثنية اللُّحي ، مخفف من لُحًى جمع لحية : هو واديان ، بضم أوله .

لَحْيَانُ : بفتح أوله ثم السكون، تثنية لحي العظم الذي يكون فيه الأسنان : وهو أبيض النعمان قصرٌ كان له بالحيرة ؛ قال حاتم الطائيّ :

وما زلتُ أسعى بين خُصٍّ ودارة
ولَحيانَ حتى خفتُ أن أتنصّرا

لَحيظٌ : بالفتح ثم الكسر ، وآخره ظاء معجمة : اسم ماء ، قال نصر : الحَذيقة ماء لكعب بن عبد بن أبي بكر بن كلاب ثم لحيظ : وهو ثُمَيدٌ إزاءها ؛ قال يزيد بن مَرحَبَة :

وجاؤوا بالروايا من لحيظ
فرخُّوا المحضَ بالماء العذاب

رَخُّوا : مزجوا ، وقيل لحيظ ردهة طيبة الماء .

باب اللام والخاء وما يليهما

اللُّخُّ : بالضم في شعر امرىء القيس حيث قال :

وقد عَمُرَ الروضات حول مخطَّط
إلى اللُّخّ مَرأى من سُعادَ ومسمعا

باب اللام والدال وما يليهما

لُدٌّ : بالضم ، والتشديد ، وهو جمع ألدّ ، والألدّ الشديد الخصومة : قرية قرب بيت المقدس من نواحي فلسطين ببابها يُدرك عيسى بن مريم الدجالَ فيقتله ؛ قال المعلّى بن طريف مولى المهدي :

يا صاح إني قد حججتُ
وزُرتُ بيت المقدس
وأتيتُ لُدّاً عامداً
في عيد ماري سرْجس
فرأيتُ فيه نسْوةً
مثلَ الظباء الكُنَّس

ولُدٌّ : اسم رملة يُقتل عندها الدجّال؛ ذكره جميل في شعره فقال :

تذكّرَ أنساً من بثينة ذا القلبُ ،
وبثنة ذكراها لذي شَجن يَصْبُو
وحنّتقَلوصي فاستمعت لسجرها
برملة لُدّ وهي مثنية تحبو

نسبوا إليها أبا يعقوب بن سيّار اللدّي ، حدّث عن أحمد بن هشام بن عمّار الدمشقي ، روى عنه أبو بكر أحمد بن محمد بن عَبْدُوس ، سمع منه في حدود سنة ٣٦٠ .

اللَّدْمان : تثنية اللدم ، وهو ضربُ المرأة صدرها والرجل خبز المَلّة يُذهب عنه التراب : وهو اسم ماء معروف .

باب اللام والراء وما يليهما

لُرْتُ: موضع بالأندلس أو قبيلة؛ قال السلفي: أنشدني أحمد بن يوسف بن نام اليَعْمري البيّاسي للوزير أبي الحسن جعفر بن إبراهيم اللُّرْتي المعروف بالحاج:

لم لا أُحِبُّ الضيفَ أو
أرتاحُ من طَرَب إليه
والضيفُ يأكُلُ رزقَهُ
عندي ويَشْكُرُني عليه

اللُّرّ: بالضم، وتشديد الراء: وهو جيل من الأكراد في جبال بين أصبهان وخوزستان، وتلك النواحي تُعْرَف بهم فيقال بلاد اللُّرّ ويقال لها لُرِستان ويقال لها اللُّور أيضاً، وقد ذُكِرت في موضعها.

لُرْقَةُ: بالضم ثم السكون، والقاف: وهو حصن في شرقي الأندلس غربي مُرْسية وشرقي المريّة بينهما ثلاثة أيام؛ ينسب إليها خَلَف بن هاشم اللُّرْقي أبو القاسم، روى عن محمد بن أحمد العتبي.

باب اللام والسين وما يليهما

لَسْعَى: بوزن سَكْرَى: موضع، قال ابن دريد: أحسبه يمد ويقصر.

لَسَلْسَى: بالفتح ثم السكون، وفتح السين، يقال: ثوب ملسلس إذا كان فيه خطوط ووَشْيٌ: وهو اسم موضع.

لَسْنُونَة: بالفتح ثم السكون، ونونَين بينهما واو: موضع.

اللِّسَانُ: من أرض العراق، في كتاب الفتوح: وكان مقام سعد بالقادسية بعد الفتح بشهرين ثم قدم زُهرة ابن حويّة إلى العراق، واللسان: لسان البر الذي أدْلَعَهُ في الريف عليه الكوفة اليوم والحيرة قبل اليوم، قالوا: ولما أراد سعد تمصير الكوفة أشار عليه من رأى العراق من وجوه العرب باللسان، وظهر الكوفة يقال له اللسان وهو فيما بين النهرين إلى العين عين بني الجراء، وكانت العرب تقول أدْلَعَ البَرُّ لسانه في الريف، فما كان يلي الفرات منه فهو المِلْطاط وما كان يلي البطن منه فهو النِّجَاف؛ قال عدي بن زيد:

ويحُ امّ دارٍ حَلَلْنا بها
بين الثُّوَيّة والمَرْدَمَهْ
بريّة غُرِسَتْ في السواد
غَرْسَ المضيغة في اللِّهْزِمهْ
لسانٌ لعربة ذو وَلْغة
تولَّغ في الريف بالهندمَهْ

لَسِيسٌ: من حصون زبيد باليمن.

باب اللام والشين وما يليهما

لَشْبُونَةُ: بالفتح ثم السكون، وباء موحدة، وواو ساكنة، ونون، وهاء، ويقال أُشبونة، بالألف: هي مدينة بالأندلس يتصل عملها بأعمال شنتَرين، وهي مدينة قديمة قريبة من البحر غربي قرطبة، وفي جبالها التبرات الخُلَّص، ولعسلها فضلٌ على كل عسل، الذي بالأندلس يسمى اللاّذرني يشبه السكر بحيث أنه يُلَفّ في خرقة فلا يلوّثها، وهي مبنية على نهر تاجُه والبحر قريب منها، وبها معدن التبر الخالص ويوجد بساحلها العنبر الفائق، وقد ملكها الأفرنج في سنة ٥٧٣، وهي فيما أحسب في أيديهم إلى الآن.

باب اللام والصاد وما يليهما

لَصَافِ: بوزن قَطَامِ، كأنه معدول عن لاصفة، وتأنيثه للأرض أو البقعة يكثر فيها اللَّصَفُ، قال

أبو عبيد : اللَّصَفُ شيء ينبت في أصل الكَبَر كأنه خيارٌ ، وقال الليث : ثمرة شجرة تجعل في المَرَق ولها عُصارة يُصْطَنع بها الطعام ؛ ولصاف وثَبرة : ماءان بناحية الشواجن في ديار ضَبّة ، قال الأزهري : وقد شربت منهما ؛ وإياهما أراد النابغة حيث قال :

بمُصْطَحباتٍ من لَصاف وثَبْرَة
يَزُرْنَ إلالاً ، سَيرُهُنّ التّدافُعُ

وقال أبو عبيد الله السكوني : لصاف ماء بالقرب من شَرْج وناظرة وهو من مياه إياد القديمة ؛ وقد صرفه الشاعر فقال :

إنّ لَصافاً لا لصاف فاصبري
إذ حقّقَ الرّكبانُ هُلْكَ المنذرِ

وقال أبو زياد: لصاف ماء بالدّوّ لبني تميم ، وقد بلغ مُضَرّسَ بن رِبْعِيّ الأسدي أن الفرزدق قد هجا بني أسد فقدم البصرة وجلس بالمؤيد ينشد هجاءه الفرزدق فبلغ الفرزدق ذلك فجاءه حتى وقف عليه فقال له : من أنت ؟ قال: أسديّ أنا ، قال : لعلك ضريس ؟ قال : أنا مضرّس ، فقال له الفرزدق : إنك بي لشبيهٌ فهل وردت أمك البصرة ؟ فقال : لم ترد البصرة قط ولكن أبي ، قال الفرزدق : ما فعل معمّر ؟ قال مضرّس : هو بلَصاف حيث تبيض الحُمَّر ، فقال له الفرزدق: هل أنت مُجيزٌ لي بيتاً ؟ قال مضرس : هاته ، قال الفرزدق :

وما برِئَتْ إلا على عَتَب بها
عراقيبها مذ عُقّرت يوم صَوْأر

فقال مضرّس :

مناعيشُ للمولى تظلّ عيونها
إلى السيف تستبكي إذا لم تُعقَّر

فنزع الفرزدق جُبّته ورمى بها على مضرس وقال : والله لا هَجَوْتُ أسدياً قط ! أراد الفرزدق بقوله نهشلَ بن حرّيّ يهجو بني فقْعس حيث قال :

ضَمِنَ القِيانُ لفَقْعَس سوآتها ،
إن القيانَ لفقعس لمعمّر

وأراد مضرس قول ابن المُهَوَّس الأسدي يردّ عليه :

قد كنتُ أحسبُكم أسود خَفيّةٍ
فإذا لَصاف تَبيض فيه الحُمّرُ

فترفّعوا مدح الرئال فإنما
تجني الهجيمُ عليكمُ والعنبر

عَضّتْ تميمٌ جِلْدَ أيرِ أبيكمُ
يومَ الوقيطِ وعاونَتْها حضجرُ

وهي أبيات كثيرة .

لِصْبَيْن : بكسر أوله ، وهو في الأصل المضيق في الجبل : وهو موضع بعينه ؛ قال تميم بن مقبل :

أتاهُنّ لَبّانٌ ببيض نعامة
حواها بذي اللِّصْبَين فوق جِنَان

لَصَفُ : بالتحريك ، وتفسيره كالذي قبله : اسم بركة غربي طريق مكة بين المُغيثة والعقبة على ثلاثة أميال من صُبيب غربي واقصة .

لَصُوبُ : بلد قرب بَرْذَعة من أرض أرّان .

باب اللام والطاء وما يليهما

اللِّطَاطُ : بكسر أوله ؛ قال أبو زيد : يقال هذا لِطاطُ الجبل وثلاثة ألِطّة : وهو طريق في عرض الجبل ، وقال العمراني : اللطاط شفير نهر أو واد ، لم يزد .

لَطْمِينُ : بالفتح ثم السكون ، وكسر الميم ، وياء ، وآخره نون : كورة بحمص وبها حصن .

باب اللام والظاء وما يليهما

لَظَى : بالفتح ، والقصر ، وهو من أسماء النار ؛ وذو لظَى : اسم موضع في شعر هُذيل ، وقيل : لظى منزل من بلاد جُهينة في جهة خَيبر ؛ قال مالك بن خالد الخُناعي الهُذلي :

فما ذرّ قرنُ الشمس حتى كأنهم
بذات اللّظى خُشْبٌ تُجرّ إلى خُشْب

باقيها في ذي دَوْران ؛ وقال أيضاً :

كأنهمُ حين استدارت رحاهمُ
بذات اللّظى أو أدرك القومَ لاعبُ

إذا أدركوهم يَلحقون سَرَاتَهم
بضرب كما حَدّ الحَصيرَ الشواطبُ

باب اللام والعين وما يليهما

لَعْبَاء : بالفتح ثم السكون ، وباء موحدة ، وألف ممدودة : اسم لسبخة معروفة بناحية البحرين بحذاء القطيف على سِيف البحر فيه حجارة مُلْسٌ سمّيت بذلك لأنها لَعَبَ فيها كل واد أي سال ، والنسبة إليها لعبانيّ كالنسبة إلى صنعاء صنعانيّ ، وتنسب إليها الكلاب ؛ قال مُزَرِّد :

وعالا وعاما حين باعا بأعنز
وكَلْبَين لَعبانيّة كالجلامد

وقال المهلبي : قوله لَعبانية يعني نوقاً شَبّهَها في صلابتها بحجارة اللعباء . ولعباء أيضاً : ماء سماء في حزم بني عُوَال جبل لغطفان في أكناف الحجاز ، وهناك أيضاً السدّ وهو ماء سماء ؛ قال كثيّر :

فأصبحْنَ باللعباء يَرمين بالحصى
مَدى كل وَحْشيٍّ لهنّ ومُستَمي

وقالت مَيّةُ بنت عُتيبة ترثي أباها وهي أمّ البنين وقتل يوم خَوّ ، قتَلَته بنو أسد :

تروّحْنا من اللعباء عصراً ،
وأعجلنا إلاهَةَ أن تَؤوبَا

على مثل ابن مَيّةَ فانعياه
يشقّ نَوَاعِمُ الشعر الجُيوبَا

وكان أبي عُتيبةُ شَمّرِيّاً
ولا تلقاه يَدّخر النصيبا

ضَرُوباً باليَدَين إذا اشمَعلّت
عَوانُ الحرب لا رَوْعاً هَيوبَا

وقيل : اللعباء أرض غليظة بأعلى الحمى لبني زِنباع من عبد بن أبي بكر بن كلاب ؛ قال أبو زياد : وإياها عنى حميد بن ثور الهلالي بقوله :

إلى النير فاللعباء حتى تبدّلَتْ
مكان رواغيها الصريف المُسَدّما

لُعْبَا : بالضم ثم السكون ، والباء موحدة ، فُعْلى من اللعب ، مقصور : هو موضع في ديار عبد القيس بين عُمان والبحرين ؛ عن الحازمي .

لَعْسٌ : بالفتح ثم السكون ، وآخره سين مهملة ، وهو العض في اللغة : اسم موضع .

لَعْلَعٌ : بالفتح ثم السكون ، واللعلع في لغتهم : السراب ، ولعلع : جبل كانت به وقعة لهم ؛ قال أبو نصر : لعلع ماء في البادية وقد وَرَدْتُه ، وقيل : لعلع منزل بين البصرة والكوفة ، وقال العَزيزي : من البصرة إلى عين جمل ثلاثون ميلاً وإلى عين صَيْد ثلاثون ميلاً وإلى الأخاديد ثلاثون ميلاً وإلى أُقُرٍ ثلاثون ميلاً وإلى سَلْمان عشرون ميلاً وإلى لعلع عشرون ميلاً ؛ وقال المسيّب بن عَلَس الضُّبَعي :

بانَ الخليطُ ورُفّعَ الحُرُقُ ،
ففؤاده في الحيّ معتلقُ

منعوا كلامَهُمُ ونائلهم
يوم الفراق ورهنُهم غَلِقُ

قطعوا المزاهر واستتبّ بهم
يومَ الرّحيلِ للَعْلَعٍ طُرُقُ

وإلى بارق عشرون ميلاً وإلى مسجد سعد أربعون ميلاً وإلى المُغيثة ثلاثون ميلاً وإلى العذيب أربعة وعشرون ميلاً وإلى القادسية ستة أميال وإلى الكوفة خمسة وأربعون ميلاً .

باب اللام والغين وما يليهما

لغابر : بعد الألف باء موحدة : هو موضع .

لُغَاطُ : بالضم ، وآخره طاء مهملة ، فُعال من اللغط وهو كثرة الحديث من غيرِ فائدة : موضع ؛ عن العمراني ، ثم قال : وسماعي بالعين غير معجمة عن جلة مشايخي ؛ وقال الليث : لغاط ، بمعجمة ، اسم جبل من منازل بني تميم ، وقال أبو محمد الأسود : لغاط واد لبني ضَبّة ؛ وقال الهرار بن حكيم الربعي :

والجوف خير لك من لُغاطِ
ومن ألاتِ وألي أُراطِ

وسط مُحَدّمٍ من الأوساط
ومن جواد الشدّ ذي اهتماط

وفي كتاب بني مازن بن عمرو بن تميم قال ابن حبيب : لغاط ماء لبني مازن بن عمرو بن تميم ؛ وقال عقبة ابن قُدامة الحبطي يمدح بني مازن :

وهم حصدوا بني سعد بن قيس
على القَصَبات بالبيض القصار

وردّوهم غداة لغاط عنهم
بأكباد وأفئدة حرار

وقال محمد بن إدريس بن أبي حفصة اليمامي : لغاط لبني مبذول وبني العنبر من أرض اليمامة ؛ وأنشد لعُمارة بن عَقيل بن بلال بن جرير :

وعلا لغاطَ فبات يلغط سيلُه
ويَثجّ في لَبَب الكثيب ويصخب

لُغْزُ : من نواحي اليمامة ؛ عن الحفصي .

لَغْوَى : في شعر عروة بن معروف الأسدي يعرف بابن حَجَلَة :

أصاحِ ترى بَريقاً هَبّ وهناً
يؤرّقني وأصحابي هُجودُ

قَعدت له ونحن بقاع لَغْوَى ،
ودون مصابه بلدٌ بعيدُ

باب اللام والفاء وما يليهما

لُفَاتُ : بضم أوله ، وآخره تاء مثناة : من ديار مُراد ؛ قال فروة بن مُسَيك المرادي :

مررن على لفاتَ وهنَّ خُوص
يُبارين الأعنّة ينتحينا

فإنْ نَهزِمْ فهزّامون قِدماً ،
وإن نُغلَبْ فغير مغلَّبينا

فما إن طبّنا جُبنٌ ولكن
منايانا ودَولة آخرينا

كذاك الدّهر دولتُه سِجال ،
يكُرّ بصَرفه حيناً فحينا

اللُّفَاظُ : بالضم ، وآخره ظاء معجمة ، وقد روي بكسر أوله ، وأصله على الروايتين من لفظت الشيء

إذا ألقَيته من فيك كلاماً كان أو غيره : وهو ماء لبني إياد .

لِـفَـتُ : قيده القاضي عياض على ثلاثة أوجه: بفتح اللام وسكون الفاء عن أبي بحر ، ولَفَت ، بالتحريك ، عن القاضي أبي علي ، قال : وقيد غيرهما لِفْت ، بكسر اللام وسكون الفاء ، قال : وكذا ذكره ابن هشام في السيرة ، قال : وهي ثنية بين مكة والمدينة ، قلتُ : ولكل معنًى في كلامهم، أما لَفْتُ ، بالفتح ثم السكون ، فهو الصرف ، تقول : ما لَفَتَك عن فلان أي ما صرفك ، وقيل : اللَّفْت اللّيّ عن جهته ومنه الالتفات ، وأما اللِّفت فيقال : لفت فلان مع فلان كقولك صَغَاه ، ولِفتاه: شقاه، وأما المحرّك فيجوز أن يكون منقولاً عن الفعل من قولهم : لفَتَ فلان فلاناً أي صرفه ثم استعمل اسماً ، وقال : من روى لِفت ، بالكسر ، هو واد قريب من هَرْشَى عقبة بالحجاز بين مكة والمدينة؛ قال كثير :

قصد لِفت وهُنّ متّسقات
كالعَدَوْليّ اللاحقات التوالي

وقال أبو صخر الهذلي :

لأسماء لم تهتج لشيء إذا خلا
فأدبر ما اختبّت بلِفتٍ ركائبُ

وقال السكري : لفتٌ مكان بين مكة والمدينة ، ويقال ثنية ، اختبّت من الخب . ولفت طلع : موضع آخر ، ذكر ابن هشام في السيرة في قصة الهجرة : بعد ثنية المَرَة لِفْتاً ، بكسر اللام وسكون الفاء والتاء مثناة من فوقها ؛ قال الشيخ أبو بحر : لِفت ، بكسر اللام ، ألفيته في شعر معقل الهذلي في أشعار هذيل وهو قوله :

لعَمرك ما خَشيتُ وقد بلَغنا
جبال الجَوْز من بلد تَهامي
نزيعاً مُحلباً من آل لِفتٍ
لحيٍّ بين أثلـةَ فالنِّجامِ

قال أبو بحر : كذا هو في نسختي وهي نسخة صحيحة جداً ، وكذلك ألفاه من وثِقْته وكلّفته أن ينظر لي في شعر معقل هذا في شعر هذيل مكسور اللام في نسخة أبي علي القالي المَقْرُوّة على الزيادي بن علي الأحوَل ثم قرأها على ابن دُرَيد، وقد اختلف القول في هذا الحديث فمنهم من قال لفت ومنهم من قال لقف وهما موضعان في الطريق بين مكة والمدينة ، قلت أنا : وفي كتاب السكري المقروّ على الرُّمّاني لِفْت، بكسر اللام ، وقال : هي عقبة بطريق مكة ، عن أبي عبد الله ، وقال الجمحي : هي ثنية جبل قُدَيد .

لَفْتَوَانُ : بالفتح ثم السكون ، وتاء مثناة من فوق مفتوحة ، وآخره نون : قرية من قرى أصبهان ؛ ينسب إليها إبراهيم بن شجاع بن محمد بن ابراهيم أبو عبد الله بن أبي نصر بن أبي بكر اللفتواني أخو الحافظ أبي بكر محمد من أهل أصبهان ، سمع مع أخيه من الرئيس أبي عبد الله الثقفي وأبي محمد عبد الرحمن بن أحمد بن محمد السمسار ، سمع منه أبو سعد وأبو القاسم ، وكانت ولادته في حدود سنة ٤٨٠ .

لَفْلَفُ : يقال لفلفَ الرجلُ إذا اضطرب ساعده من التواء عِرْقِه ، ولفلفَ إذا استقصى في الأكل ؛ ولَفْلَف : جبل بين تيماء وجبَلي طيّء؛ وهو في شعر الهذلي قال :

وأعلَيْتُ من طُور الحجاز نجودَه
إلى الغَوْر ما اجتاز الفقيرُ ولفلفُ

لفوان : من مخاليف اليمن .

باب اللام والقاف وما يليهما

لُقَاعُ : موضع باليمامة وهو نخل وروض في شعر ابن أبي خازم :

عَفَا رسمٌ برامةَ فالتلاع
فكُثبانِ الحفير إلى لُقاع

اللُّقَاطَةُ : موضع قريب من الحاجر من منازل بني فزارة قُتل فيه مالك بن زهير أخو قيس الرأي بن زهير ملك بني عبس دسَّ عليه حُذَيفة بن بدر من قتله عوضاً عن أخيه عوف بن بدر ولذلك اهتاجت حرب داحس والغبراء ؛ وفيه قال الربيع بن زياد في الحماسة :

أفبَعد مقتل مالكَ بن زهير
ترجو النساء عواقبَ الأطهار ؟

لُقَانُ : بالضم ثم التخفيف ، وآخره نون : بلد بالروم وراء خَرْشَنَةَ بيَوْمين غزاه سيف الدولة ، وذكره المتنبي في قوله :

يُذري اللُّقَانُ غباراً في مناخرها ،
وفي حناجِرها من آلسٍ جُرَعُ

وهذا البيت من إسرافات المتنبي في المبالغة لأنه يقول : إن هذه الخيل شربت من ماء آلس ، وهو بلد بالروم ، فلم يتعدَّ حناجرها حتى أذرى اللُّقانُ الغبار في مناخرها ، يعني سارت من آلس إلى اللُّقان في مدة هذا مقدارها وبينهما مسافة بعيدة ؛ وقد شدَّده أبو فراس فقال :

وقاد إلى اللُّقّان كل مطهَّم
له حافرٌ في يابس الصخر حافرُ

وكان بهراة أديب يقال له عبد الملك بن علي اللُّقاني ذكرته في كتاب الأدباء ولا أدري أهو منسوب إلى هذا الموضع أو غيره .

لُقُرْشَانُ : بضم أوله وثانيه ، وسكون الراء ، وشين معجمة ، وآخره نون : وهو حصن من أعمال لاردة بالأندلس .

لَقَطٌ : بتحريك أوله وثانيه بالفتح ؛ قال الليث : اللقط فضة أو ذهب أمثال الشَّذْر وأعظم في المعادن وهو أجودُ ، يقال ذهبٌ لَقَطٌ : اسم ماء بين جبلي طيّء .

لَقْفٌ : ضبطه الحازمي بفتح أوله ، وسكون ثانيه ؛ وقال عرّام : لقف ماء آبار كثيرة عذب ليس عليها مزارع ولا نخل فيها لغلظ موضعها وخشونته ، وهو بأعلى قَوران واد من ناحية السوارقية على فرسخ ، وفي لقف ولفت وقع الخلاف في حديث الهجرة وكلاهما صحيح هذا موضع وذاك آخر .

لَقَنْتُ : بفتح أوله وثانيه ، وسكون النون ، وتاء مثناة : حصنان من أعمال لارِدة بالأندلس لقَنت الكبرى ولقنت الصغرى وكل واحدة تنظر إلى صاحبتها .

اللَّقِيطَةُ : بالفتح ثم الكسر ، فَعيلة من لَقَطْتُ الشيء إذا أخذته من الأرض، ويقال للشيء الرَّذْل لقيط وذلك الملقوط : وهي بئرٌ بأجإ في طرفه وتُعرف بالبُوَيرة ، وقيل : اللقيطة ماء لغنيّ بينها وبين مِذْعا يومان إلاّ قليلاً ؛ قال ابن هَرْمة :

غدا بل راح واطَّرَح الحُلاجا
ولما يقضِ من أسماء حاجا
وكيف لقاؤها بعُفاريات
وقد قطعت ظعائنُها النِّباجا
يسوق بها الحُداة مشرِّقات
رَوَاحاً بالتنوفة وادّلاجا

على أحداج مكرمة عَوَاف
تربّعت اللّقيطةَ أو سُواجا

باب اللام والكاف وما يليهما

اللِّكَاكُ : بكسر اللام ، جمع لكّ وهو الضغط على الورد وغيره : موضع في ديار بني عامر لبني نُمير فيه روضة ذكرت في الرياض ؛ قال مضرّس بن رِبْعِيّ :

كأني طلبتُ العامريّات بعدما
عَلَوْنَ اللّكاك في ثقيب ظواهرا

اللُّكَّامُ : بالضم ، وتشديد الكاف ، ويروى بتخفيفها ، وهو في شعر المتنبي مخفف فقال :

بأرْض ما اشتهَيتَ رأيتَ فيها ،
فليس يفوتُها إلا الكرامُ
فهلاّ كان نقص الأهل فيها ،
وكان لأهلها منها التمام
بها الجبلان من صخر وفخر
أنافا ذا المغيث وذا اللُّكَام

وهو الجبل المشرف على أنطاكية وبلاد ابن ليون والمصّيصة وطرسوس وتلك الثغور ، وقد ذكرته في لُبنان بأتمّ من هذا لأنه متصل به .

لُكَانُ : بالضم ، وآخره نون ، علم مرتجل لاسم موضع في شعر زهير :

وقد أراها حديثاً غير مُقوِيَة ،
السِّرُّ منها فوادي الجَفرِ فالهِدَمُ
فلا لُكانُ إلى وادي الغمار ولا
شرقيّ سَلْمَى ولا فيدٌ ولا رِهَمُ

لَكِزُ : بالفتح ثم السكون ، وزاي : بليدة خلف الدَّرْبَنْد تتاخم خزَرَان سميت باسم بانيها ، وقيل : لكز والكز والخزر وصقلب وبَلَنْجَر بنو يافث بن نوح عليه السلام ، عمّر كل واحد منهم موضعاً فسمي به ، وأهلها مسلمون موحدون ولهم لسان مفرد ولهم قوة وشوكة وفيهم نصارى أيضاً : ينسب إليها موسى بن يوسف بن الحسين اللكزي أبو عبد الله يعرف بحسن الدربندي ، قال شِيرَوَيْه : قدم علينا في شهور سنة ٥٠٢ ، روى عن الشريف أبي نصر محمد ابن محمد بن علي الهاشمي كتاب النعت لأبي بكر بن أبي داود وقرأ عليه شهردارُ أبو منصور ، وكان ثقة صدوقاً فقيهاً فاضلاً حسن السيرة صامتاً .

لُكُّ : بالضم ، وتشديد الكاف : بلدة من نواحي برقة بين الإسكندرية وطرابلس الغرب ؛ ينسب إليها أبو الحسن مروان بن عثمان اللُّكّي الشاعر ، ذكره في كتاب الجنان ، وهو القائل :

تمكّن مني السّقمُ حتى كأنه
تمكّن معنى في خفيّ سؤالِ
ولو سامحت عيناه عينيّ في الكرى
لأشكل من طيف الخيال خيالي
سَمَحْتُ بروحي وهي عندي عزيزة ،
وجُدت بقلبي وهو عنديَ غالي

وأبو الحسن علي بن سَنَد بن عباس اللّكي ، مات سنة ٥٣٠ ، وكان من الصالحين . ولُكّ أيضاً : مدينة بالأندلس من أعمال فحص البلّوط ، و لُكّ أيضاً : قرية قرب الموصل من أعمال نينوى في الجانب الغربي .

اللُّكْمَةُ : حصن بالساحل قرب عِرْقَةَ ، والله أعلم .

باب اللام والميم وما يليهما

لَمَايَةُ : مدينة من أعمال المرية بالأندلس ؛ ينسب إليها إبراهيم بن شاكر بن خطّاب اللمايي اللحام أبو إسحاق ، كان رجلاً صالحاً فاضلاً حافظاً للحديث ورجاله

وروى كثيراً من كتب العلم وكان من أهل الصلاح والورع ، يروي عن أبي عمر أحمد بن ثابت بن أحمد بن ثابت بن الزبير التغلبي وأبي محمد عبد الله ابن محمد بن عثمان ومحمد بن يحيى الخرّاز وأبي القاسم خلف بن محمد بن خلف الخولاني وأبي عبد الله محمد بن البطّال بن وهب التميمي وأبي عمر يوسف بن عمروس الإستجي والقاضي أبي عبد الله محمد بن يحيى بن مفرج ، روى عنه محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن الخولاني .

لَمْطَةُ : بالفتح ثم السكون ، وطاء مهملة : أرض لقبيلة من البربر بأقصى المغرب من البر الأعظم يقال للأرض وللقبيلة معاً لمطة ، وإليهم تنسب الدَّرَقُ اللمطية ، زعم ابن مروان أنهم يصطادون الوحش وينقعون جلوده في اللبن الحليب سنة كاملة ثم يتخذون منها الدرق فإذا ضربت بالسيف القاطع نبا عنها .

اللُّمعيّةُ : من مخاليف اليمن .

لَمْغَانُ : بالفتح ، والسكون ، وهي لام غان ذكرت في موضعها .

باب اللام والنون وما يليهما

لُنْبَانُ : بالضم ثم السكون ، وباء موحدة ، وآخره نون : قرية كبيرة بأصبهان ولها باب يعرف بها ؛ ينسب إليها أبو الحسن اللُّنباني راوية كتب ابن أبي الدنيا ؛ وأبو بكر أحمد بن محمد بن عمر بن أبان العبدي اللنباني الأصبهاني محدث مشهور ، سمع أبا بكر بن أبي الدنيا وإسماعيل بن أبي كثير وغيرهما ، روى عنه الحافظ إبراهيم بن محمد بن حمزة وعبد الله ابن أحمد بن إسحاق والد أبي نعيم الحافظ ، توفي سنة ٣٣٢ ؛ وأبو منصور معمر بن أحمد بن محمد بن عمر ابن أبان اللنباني العدوي الصوفي ، كان له علم بأيام الناس وأخبار الصوفية ، وسمع الحديث ورواه ، ومات سنة ٤٨٩ .

لَنْجُويَةُ : بالفتح ثم السكون ، وجيم مضمومة ، وواو ساكنة ، وياء خفيفة : هي جزيرة عظيمة بأرض الزنج فيها سرير ملك الزنج وإليها تقصد المراكب من جميع النواحي ، وقد انتقل أهلها الآن عنها إلى جزيرة أخرى يقال لها تنباتو أهلها مسلمون وفيها كرم يُطعم في السنة ثلاث مرات كلما بلغ شيء خرج الآخر .

باب اللام والواو وما يليهما

اللِّوَى : بالكسر ، وفتح الواو ، والقصر ، وهو في الأصل منقطع الرملة ، يقال : قد ألْوَيتم فانْزلوا إذا بلغوا منقطع الرمل ، وهو أيضاً موضع بعينه قد أكثرت الشعراء من ذكره وخلَطَتْ بين ذلك اللوى والرمل فعزّ الفصل بينهما : وهو واد من أودية بني سليم ، ويوم اللوى : وقعة كانت فيه لبني ثعلبة على بني يربوع ؛ ومما يدل على أنه واد قول بعض العرب :

لقد هاج لي شوقاً بكاء حمامة
ببطْن اللوى وَرْقاء تصدَعَ بالفجرِ
هتُوف تبكّي ساق حرّ ولا ترى
لها عَبرةً يوماً على خدّها تجري
تغنّتْ بصَوْت فاستجاب لصوتها
نوائحُ بالأصناف من فنن السدر
وأسعدْنَها بالنوح حتى كأنما
شَرِبْنَ سُلافاً من معتّقة الخمر
دعتهنّ مطرابُ العشيّات والضّحى
بصوت يهيج المستهامَ على الذكر

يجاوبْنَ لَحْناً في الغصون كأنها
نوائحُ ميْتٍ يلتدمنَ على قبر
فقلت : لقد هيّجن صباً متيّماً
حزيناً وما منهنّ واحدة تدري

وقال نُصَيْبٌ :

وقد كانت الأيام، إذ نحن باللوى،
تحسّن لي لو دام ذاك التحسنُ
ولكنّ دهراً بعد دهرٍ تقلّبت
بنا من نواحيه ظهورٌ وأبْطُنُ

لِوَى طُفَيْل : واد بين اليمن ومكة قتل فيه هلال الخزاعي عَبْدَةَ بن مُرارة الأسدي غيلة في قصة يطول شرحها ؛ فقال هلال :

أبلغْ بني أسد بأنّ أخاهمُ
بلِوى طُفَيل عبدة بن مُرَارَهْ
يَرْوي فقيرَهمُ ويمنع ضيمهم ،
ويريح قبل المعتمين عِشارَهْ

لِوَى النُّجَيْرَة : مذكور في شعر عنترة العبسي حيث قال :

فلتعلمنّ ، إذا التقتْ فُرْسانُنا
بلوى النجيرة ، أن ظنكَ أحمقُ

لِوَى الأَرْطى : في شعر الأحْوَص بن محمد حيث قال :

وما كان هذا الشوق إلاّ لحاجة
عليك وجرّته إليك المقادرُ
تخبّرُ، والرحمنِ، أن لستُ زائراً
ديار الملا ما لاءمَ العظمَ جابرُ
ألم تعجبا للفتح أصبح ما به
ولا بلوى الأرطى من الحيّ وابرُ ؟

لِوَى المَنْجنون : في شعر عبيد الله بن قيس الرّقيّات حيث قال :

ما هاج من منزل بذي عَلَمِ
بين لوى المنجنون فالثّلَمِ

لِوَى عُيُوب : في شعر عبد بن حبيب الهذلي حيث قال :

كأن رواهق المِعزاء خلفي
رواهق حنظل بلوى عُيوبِ

اللَّوَاسِي : مدينة خراب بالفيوم وهي مصر بلا شك . فيها مسجد لموسى بن عمران ، عليه السلام ، والآلة التي قاس بها يوسف الصديق ، عليه السلام ، عين الفيوم .

لَوَاتَةُ : بالفتح ، وتاء مثناة : ناحية بالأندلس من أعمال فِرّيش . ولواتة : قبيلة من البربر .

اللَّوَالِجَان : بالفتح ، وبعد الألف لام مكسورة ، وجيم ، وآخره نون : موضع بفارس .

لَوَانُ : بالفتح ، وآخره نون : موضع في قول أبي دُؤاد :

ببطن لَوَان أو قَرْنِ الذُّهَاب

لُوبِيَاباذ : بالضم ثم السكون ، وكسر الباء ، وياء ، وبعد الألف باء موحدة ، وآخره ذال : موضع بأصبهان .

لَوْبَةُ : بالفتح ثم السكون ، وباء موحدة : موضع بالعراق من سواد كسكر بين واسط والبطائح ، وقال المدائني : كان عثمان بن عفان حيث ضمّ الجندين ونقل أهل وَجّ إلى البصرة ردّ ما كان في أيديهم من الأرض إلى الخراج غير أرض تركها لعبد الله بن أذينة العبدي، وبحر لوبة سابور من دست ميسان كانت

بيدي زياد فردّها الحجاج إلى الخراج فاشتراها خالد ابن عبد الله القسري .

لُوبِيَا : قال ابن القطاع في كتاب الأبنية : ولوبيا اسم موضع أعجميّ ، وهو أيضاً جنس من القطنية . ولوبيا أيضاً : الحوت الذي عليه الأرض .

لُوبِيَةُ : بالضم ثم السكون ، وباء موحدة ، وياء مثناة من تحت : مدينة بين الإسكندرية وبَرْقة ، ينسب إليها لوبيٌّ ، وقال أبو الريحان البيروتي : كان اليونانيون يقسمون المعمورة بأقسام ثلاثة تصير أرض مصر مجتمعاً لها فما مال عنها وعن بحر الروم نحو الجنوب فاسمه لوبية ويحدها بحر أوقيانوس المحيط الأخضر من جانب المغرب وبحر مصر من جهة الشمال وبحر الحبش من جهة الجنوب وخليج القلزُم وهو بحر سُوف أي البَرْدي من جانب المشرق وهذا كله يسمى لوبية ، والقسم الآخر اسمه أوْرَقي ، والآخر آسيا ، وقد ذكرا في موضعيهما .

اللَّوْحُ : بالفتح ، بلفظ اللوح من الخشب : ناحية بسرقسطة يقال لها وادي اللوح .

لَوْذُ الحَصَى : بالفتح ثم السكون ، وذال معجمة ، كأنه من لاذ به يلوذ إذا لجأ إليه : موضع لا أحقه . ولَوْذ : جبل باليمن بين نجران بني الحارث وبين مطلع الشمس ، وليس بين اللوذ وبين مطلع الشمس من تلك الناحية جبل يعرف .

لُوَّخُ : قرأت في كتاب أخبار زُفر بن الحارث تصنيف المدائني أبي الحسن بخط أبي سعيد الحسن بن الحسين السكري ، قال أبو الحسن : وقوم يزعمون أن زفر ابن الحارث وُلد بلُوّخ ، قال : ويقال إن لوخ قرية من قرى الأهواز ، والقيسية ينكرون ذلك ، وقول القيسية أقرب إلى الحق لأن زفر قال لعبد الملك أو للوليد : لو علمت أن يدي تحمل قائم السيف ما قلت هذا ، فقال له عبد الملك حين صالحه سنة ٧١ : قد كبرتَ ، فلو كان وُلد بلُوّخ في الإسلام لم يكن كبيراً ، قال محمد بن حبيب : إنما هو توّج ولوّخ غلط ، والله أعلم ، قلت : وعلى ذلك فليس توّج من قرى الأهواز هي مدينة بينها وبين شيراز نيف وثلاثون فرسخاً وهي من أرض فارس .

لَوْذَان : موضع في قول الراعي :

قليلاً كلا ولا بلَوْذان
أو ما حلَلْتُ بالكَرَاكر[1]

اللُّورجان : بالضم ثم السكون ، وراء ، وجيم ، وآخره نون . . . . . .

اللُّورُ : بالضم ثم السكون : كورة واسعة بين خوزستان وأصبهان معدودة في عمل خوزستان ، ذكر ذلك أبو علي التنوخي في نِشْواره ، والمعروف أن اللور وهم اللُّرُّ أيضاً جيل يسكنون هذا الموضع ، وقد ذكر في اللرّ ، وذكر الإصطخري قال : اللور بلد خصيب الغالب عليه الجبال وكان من خوزستان إلا أنه أفرد في أعمال الجبل لاتصاله بها .

لوردجان : من ناحية كور الأهواز ، ينسب إليها الفضل بن إسماعيل بن محمد اللوردجاني أبو عبدالله البنّاء الدُّليجاني من أهل أصبهان ، سمع أبا مطيع العنبر ، سمع منه السمعاني ، وتوفي في ذي الحجة سنة ٥٥٢ .

لُورَقَةُ : بالضم ثم السكون ، والراء مفتوحة والقاف ، ويقال لُرْقَة ، بسكون الراء بغير واو ، وقد ذكر في موضعه : وهي مدينة بالأندلس من أعمال تدمير وبها حصن ومعقل محكم وأرضها جُرُزٌ لا يرويها إلا ما ركد عليها من الماء كأرض مصر ، فيها عنب

١ بيت غير موزون .

يكون العنقود منه خمسين رطلاً بالعراقي ، حدثني بذلك شيخ من أهلها ، والله أعلم ، وبها فواكه كثيرة .

اللَّوْزَةُ : بالفتح ثم السكون ، وزاي : بركة بين واقصة والقرعاء على طريق بني وهب وقباب أم جعفر على تسعة أميال من القرعاء ، وهناك أيضاً بركة لإسحاق ابن إبراهيم الرافعي وشراف على أحد عشر ميلاً من اللوزة ، وأنا مشكّ في الزاي والراء .

اللَّوْزِيّةُ : منسوبة إلى اللوز ، بالزاي : محلة ببغداد قرب قَرَاح بن رزين ودرب النهر بين الرحبة وقَراح أبي الشحم ؛ نسب إليها المحدثون أبا شجاع محمد ابن أبي محمد بن أبي المعالي المقري يعرف بابن المقرون ، سمع من أبي الحسن علي بن هبة الله بن عبد السلام وغيره وحدث وكان ثقة صالحاً يقرىء القرآن في مسجد باللوزية رأيته ، ومات في سابع عشر شهر ربيع الآخر سنة ٥٩٧ ، وكان قرأ على ابن بنت الشيخ بالرادمان .

لَوْشَةُ : بالفتح ثم السكون ، وشين معجمة : مدينة بالأندلس غربي إلبيرة قبل قرطبة مُنْحَرِفة يسيراً ، وهي مدينة طيبة على نهر سَنْجَل نهر غرناطة ، وبينها وبين قرطبة عشرون فرسخاً وبين غرناطة عشرة فراسخ .

اللّوقة : بقرب اللوى بين جبل طيّء وزُبالة بها ركايا طوال .

لَوْكَرُ : بالفتح ثم السكون ، وفتح الكاف ، والراء : قرية كانت كبيرة على نهر مرو قرب بنج ده مقابلة لقرية يقال لها بَرْكدِز لَوْكَرُ على شرقي النهر وبركدزُ على غربيه ، ولم يبق من لوكر غير منارة قائمة وخراب كثير يدلّ على أنها كانت مدينة ، رأيتها في سنة ٦١٦ وقد خربت بطَرق العساكر لها فإنها على طريق هراة وبنج ده من مرو ؛ وينسب إليها أبو نصر محمد بن عرفات بن محمد بن أحمد بن العباس بن عَرُوبة اللوكري ، كان فقيهاً حنفياً جلداً ، سمع أبا منصور محمد بن عبد الجبار السمعاني وأبا نصر محمد بن أحمد الحارثي ، روى عنه أسعد بن الحسين بن الخطيب ، ومات بمرو سنة ٥٠٢ ، وذكر الهمذاني في تاريخه : في سنة ٤٥ في ربيع الأول خطب يوم الجمعة بجامع المدينة أبو نصر محمد بن عرفات اللوكري خطيب مرو ولم يخطب فيه قبله عاميٌّ إلا ما كان في أيام الفساسيري .

لَوْلَخَان : بالفتح ثم السكون ، وفتح اللام الثانية ، وخاء معجمة ، وآخره نون : موضع .

لُؤلُؤةُ : ماء بسماوة كَلْب . ولؤلؤة : قلعة قرب طرسوس غزاها الملك المأمون وفتحها . ولؤلؤة الكبيرة : محلة كبيرة كانت بدمشق خارج باب الجابية سكنها جماعة من الرواة ، منهم : عبد الرحمن ابن محمد بن عصام ، ويقال عصيم بن جبلة أبو القاسم القرشي مولاهم ، حدث عن هشام بن عمّار ، روى عنه أبو الحسين الرازي وغيره ، مات سنة ٣٢٧ ؛ ومحمد بن عبد الحميد أبو جعفر الفرغاني العسكري الملقب بالضرير ، سكن لؤلؤة وكان يلقب بزريق ، حدث عن جماعة وافرة ، ومات سنة ٣١٧ .

لَوْهُور : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، والهاء ، وآخره راء ، والمشهور من اسم هذا البلد لَهَاوُر : وهي مدينة عظيمة مشهورة في بلاد الهند .

لُوَيَّةُ : كأنه تصغير ليّة من لَوَى يلوي : موضع بالغور بالقرب من مكة دون بستان ابن عامر في طريق حاجّ الكوفة كان قفراً قيّاً ، فلما حجّ الرشيد استحسن فضاءه فبنى عنده قصراً وغرس نخلاً في خيف الجبل

وسماه خيف السلام ؛ وفيها يقول بعض الأعراب :

خليليّ ما لي لا أرى بلُوَيّة
ولا بفنا البستان ناراً ولا سَكْنَا ؟

تحمّل جيراني ولم أدرِ أنهم
أرادوا زيالاً من لُويّة أو ظَعْنَا

أُسائلُ عنهم كل ركب لقيتُه ،
وقد عَميَت أخبار أوْجُهِهم عنّا

فلو كنتُ أدري أين أمّوا تبِعتهم ،
ولكن سلام الله يتبعهم منّا

ويا حسرتي في إثر تُكْنَا ولوعتي ،
وواكبدي قد فتّتت كبِدي تُكْنَا

باب اللام والهاء وما يليهما

لُهَابُ : بالضم ، وآخره باء موحدة ، ويُروى لِهاب ، بالكسر ؛ وقال أوفَى بن مطير المازني مازن بن مالك ابن عمرو بن تميم :

فسَلّ طِلابها وتعزّ عنها
بناجية تَخيّلُ في الركاب

طَوت قرناً ولم تطعم خَبيّاً ،
وأظهر كَشحَها لَقَعُ الذباب

كأن مواقع الأنْساع منها
على الدّفّين أجردُ من لهاب

اللِّهَابَةُ : بالكسر ، وبعد الألف باء أيضاً : خَبِرٌ بالشَّواجن في ديار ضبّة فيه ركايا عذبة تخترقه طريق بطن فَلْج ، كأنه جمع لهب ؛ كله عن الأزهري ، وحولها القَرْعاء والرّمادة ووَجٌّ ولَصاف وطُوَيلع ، كان فيه وقعة بين بني ضَبّة والعبشميين ؛ قال بعضهم :

مَنعَ اللهابةُ حَمضُها ونجيلُها
ومنابتُ الضَّمْران ضربةَ أسفَع

وقال حاجب بن ذُبيان المازني مازن بن مالك بن عمرو بن تميم :

إذا ما التقينا لا هوادةَ بيننا
فَباستِ أبي مَن قال من ألمٍ مَهلا

فإنّ بفلج والجبال وراءه
جماهير لا يرجو لها أحدٌ تَبْلا

وإنّ على حوف اللهابة حاضراً
حِراراً يسنّون الأسنّة والنَّبلا

لَهَاوُرُ : هي لَوْهور المقدم ذكرها ؛ نسب إليها عمرو بن سعيد اللهاوري شيخ للحافظ أبي موسى المدني الأصبهاني ؛ وينسب إليها محمد بن المأمون بن الرشيد بن هبة الله المطَّوِّعي اللهاوري أبو عبد الله ، خرج من لهاور في طلب العلم وأقام بخراسان وتفقه على مذهب الشافعي ، رضي الله عنه ، وسمع بنيسابور من أصحاب أبي بكر الشيرازي وأبي نصر القشيري ، وورد بغداد وأقام بها مدة وكُتب عنه بها وسكن بأخَرَةٍ بلدة بأذربيجان وكان يعظ فقتلته الملاحدة بها في سنة ٦٠٣ ؛ وينسب أيضاً إلى لهاور محمود ابن محمد بن خلف أبو القاسم اللهاوري نزيل أسفرايين ، تفقه على أبي المظفر السمعاني وسمع منه وكان يرجع إلى فهم وعقل ، وسمع أبا الفتح عبد الرزاق بن حسان المنيعي وأبا نصر محمد بن محمد الماهاني وبنيسابور أبا بكر بن خلف الشيرازي ، وببلخ أبا إسحاق إبراهيم بن عمر بن إبراهيم الأصبهاني ، وبأسفرايين أبا سهل أحمد بن إسماعيل بن بشر النهرجاني ، كتب عنه أبو سعد بأسفرايين سنة نيف وأربعين وخمسمائة .

اللَّهْبَاء : بالفتح ثم السكون ، وباء موحدة ، ومد : موضع لعله في ديار هذَيل ؛ قال عامر بن سَدُوس

الخُناعي الهذلي :

ألم تَسلُ عن ليلى وقد ذهب العمرُ ،
وقد أوحشتْ منها الموازجُ والحَصْرُ
وقد هاجني منها بوعْساء قَرْمد
وأجزاع ذي اللهباء منزلةٌ قفرُ

قال السكري : الوعساء رملة ، وقرمدٌ بلد ، والجزع منعطف الوادي .

اللَّهْوَاء : بالفتح ثم السكون ، والمد ، هو من اللهو بمعنى اللعب : موضع .

اللَّهَالِهُ : كأنه جمع لَهْلَه : موضع في قول عدي بن الرقاع :

فلا هُنّ بالبُهمى وإياه إذ شتا
جنوب أراش فاللهاله فالعَجْبُ

لَهْيَا : بالفتح ثم السكون ، وياء مثناة من تحتها خفيفة : موضع على باب دمشق يقال له بيت لهيا .

اللَّهيبُ : موضع في قول الأفوه الأوْدي :

وجرّد جمعها بيضٌ خفاف
على جنبَيْ تُضارع فاللهيب

اللُّهَيْمَاء : موضع بنعمان الأراك بين الطائف ومكة ، وقيل: هي الهيماء سميت برجل قتل بها يقال له الهيما.

لُهَيْمٌ : بلفظ التصغير ، وأم اللُّهيم : الحمّى ، وقيل: هي كنية الموت ؛ ولهيم البدن : بطن من الأرض بالجزيرة في غربي تكريت وهو ماء للنمر بن قاسط يلتهم الماء ويفرغ في السهاب .

باب اللام والياء وما يليهما

لَيانجل : بالفتح ، وبعد الألف نون ، وجيم ، ولام ...

اللِّيثُ : بكسر اللام ثم الياء ساكنة ، والثاء المثلثة : علم مرتجل لا أعرف له في النكرات أصلاً إلا أن يكون منقولاً من الفعل الذي لم يسمّ فاعله من لاث يلوث إذا ألوى : وهو واد بأسفل السراة يدفع في البحر أو موضع بالحجاز ؛ قال غاسل بن غُزَيّة الجُرَبي الهذلي وهو في شعرهم كثيرٌ :

وقد أنال أميرُ القوم وَسْطَهمُ
بالله يَمْطو بـه حقّاً ويجتهد
تراجعاً فتشجّوا أو يشاج بكم
أو تهبطوا اللّيث إن لم يعدُ باللدد

وقيل : اللّيث موضع في ديار هذيل؛ قال أبو خراش وكان قد أسر امرأة عجوزاً وسلّمها إلى شيخ في الحيّ فهربت منه فقال :

وسدّت عليه دَوْلجاً ثم يمّمت
بني فالج بالليث أهل الحرائم
وقالت له : ذلّج مكانك إنني
سألقاك إن وافيت أهل المواسم

الدولج : البيت الصغير ، والحرائم : البقر ، وذلج : أكب على مائه .

اللِّيطُ : بالكسر ؛ قال ابن إسحاق : لما ورد النبي ، صلى الله عليه وسلم ، عام الفتح مكة أمر خالد بن الوليد فدخل من الليط أسفل مكة في بعض الناس وكان خالد في المجنّبة اليمنى وفيها أسلَمُ وغفار ومزَيْنة وجُهينة .

لِيعٌ : بالكسر ، هو أيضاً منقول من فعل ما لم يسمّ فاعله من لاع يَلاع إذا ضجر وحزنَ وجزِعَ : موضع .

ليلش : قرية في اللحف من أعمال شرقي الموصل ، منها الشيخ عدي بن مسافر الشافعي شيخ الأكراد وإمامهم وولده .

لَيْلُون : ويقال ليلول : جبلٌ مطلٌّ على حلب بينها وبين أنطاكية وفي رأسه ديدبان بيت لاها وفيه قرى ومزارع ؛ ذكرها عيسى بن سعدان الحلبي فقال :

ويا قرى الشام من ليلون لابَخِلتْ
على بلادكمُ هطّالة السُّحب

ما مرّ برقُك مجتازاً على بصَري
إلا وذكّرني الدارين من حلب

لَيْلى : اسم المرأة : جبل ، وقيل هضبة ، وقيل قارة ؛ قال مكيث الكلبي :

إلى هَزْمَتَيْ ليلى فما سال فيهما
وروضيهما والروض روض المَمالح

وقال بدر بن حِزّان الفزاري :

ما اضطرّك الحِرزُ من ليلى إلى بَرَد
تختاره مَعقلاً من جُشٍّ أعيار

اللّينُ : ضد الخَشْن : اسم قرية بمرو ، اشتقاقه كالذي بعده ؛ ينسب إليها محمد بن نصر بن الحسين بن عثمان المُزني اللّيني كان من الصالحين ، روى عنه وكيع وابن المبارك ومحمد بن فُضَيل وغيرهم ، ومات سنة ٢٣٣ ، ذكره أبو سعد في التاريخ . واللينُ أيضاً : أكبر قرية من كورة بين النهرين التي بين الموصل ونصيبين . ولين : موضع في قول عَبيد بن الأبرص حيث قال :

تغيّرت الديار بذي الدفين
فأودية اللوى فرمال لين

لِينَةُ : بالكسر ثم السكون ، ونون ؛ قال المفسرون في قوله تعالى : ما قطعتم من لينة ؛ كل شيء من النخل سوى العجوة فهو من اللين ، واحدتها اللينة ، وقال الزجاج : اللينة الألوان ، والواحدة لونة فقيل لينة ، بكسر اللام ؛ ولينة : موضع في بلاد نجد عن يسار المصعد بحذاء الهرّ وبها ركايا عادية نقرت من حجر رخو وماؤها عذب زُلال ، وقال السّكوني : لينة هو المنزل الرابع لقاصد مكة من واسط وهي كثيرة الركيّ والقُلُب ، ماؤها طيب وبها حوض السلطان ومنه إلى الحلّ وهي لبني غاضرة ، ويقال إنها ثلثمائة عين ؛ وقال الأشهب بن رُمَيلة :

ولله درّي أيّ نظرة ذي هوًى
نظرت ودوني لينة وكثيبها

إلى ظُعُن قد يَمّمَتْ نحو حائل ،
وقد عزّ أرواحَ المصيف جنوبها

وقال مضرّس الأسدي :

لمن الديارُ غَشِيتُها بالإثمد
بصَفاء لينة كالحمام الرُّكّدِ

أمست مساكن كل بيض راعة
عجل تروّحها وإن لم تطرد

صفراء عارية الأخادع رأسُها
مثل المُدُقّ وأنفها كالمِسرَد

وسِخالِ ساجية العيون خواذل
بجِمادِ لينة كالنصارى السُّجّد

وقرأت في ديوان شعر مضرّس في تفسير هذا الشعر قال : لينة ماء لبني غاضرة ، يقال إن شياطين سليمان احتفروه وذلك أنه خرج من أرض بيت المقدس يريد اليمن فتغدّى بلينة وهي أرض خشناء فعطش الناس وعزّ عليهم الماء فضحك شيطان كان واقفاً على رأسه فقال له سليمان : ما الذي يضحكك ؟ فقال : أضحك لعطش الناس وهم على لجة البحر ، فأمرهم سليمان فضربوا بعصيّهم فأنبطوا الماء ؛ وقال زهير :

كأنّ رِيقتَها بعد الكَرى اغتَبقتْ
من طيّب الراح لمّا يعْدُ أن عَتُقا

شَجَّ السُّقاةُ على ناجودها شَبِماً
من ماء لينة لا طَرْقاً ولا رَنَقَا

لِيمُوسَك : بكسر اللام ، وسكون الياء وضم الميم ، وسكون الواو ، وفتح السين المهملة : قرية من قرى أستراباذ على فرسخ ونصف منها .

اللّيمة : حصن في جبل صَبِر باليمن من أعمال تَعزّ .

لِيَةُ : بالكسر ، وتخفيف الياء ، وفي الحديث : أن ابن عمر كان يقول له الرجل من لية نفسه ، كأنه اسم من ولى يلي مثل الشّيَة من وَشى يشي ، ويروى إلية نفسه أي من قبل نفسه : وهو واد لثقيف ، قال الأصمعي : لية واد قرب الطائف أعلاه لثقيف وأسفله لنصر بن معاوية .

لِيّةُ : بتشديد الياء ، وكسر اللام ، ولها معنيان : الليّة قرابة الرجل وخاصته ، والليّة : العود الذي يستجمر به ، وهو الألُوّ؛ وليّة : من نواحي الطائف مرّ به رسول الله، صلى الله عليه وسلم، حين انصرافه من حنين يريد الطائف وأمر وهو بليّة بهدم حصن مالك بن عوف قائد غطفان؛ وقال خُفاف بن نُدْبة :

سرَت كلَّ واد دون رَهْوَة دافع
وجلدان أو كَرْم بليّة محدق

في أبيات ذكرت في جلدان ؛ وقال مالك بن خالد الهذلي :

أمالِ بن عوف ! إنما الغزْوُ بيننا
ثلاثُ ليالٍ غير مَغزاة أشهر

متى تنزعوا من بطن ليّة تُصبحوا
بقرن ولم يضمر لكم بطنُ مِحمر

وقال :

لستُ بذي زوج ولا خليّه ،
يا ليتني بالبحر أو بليّه !

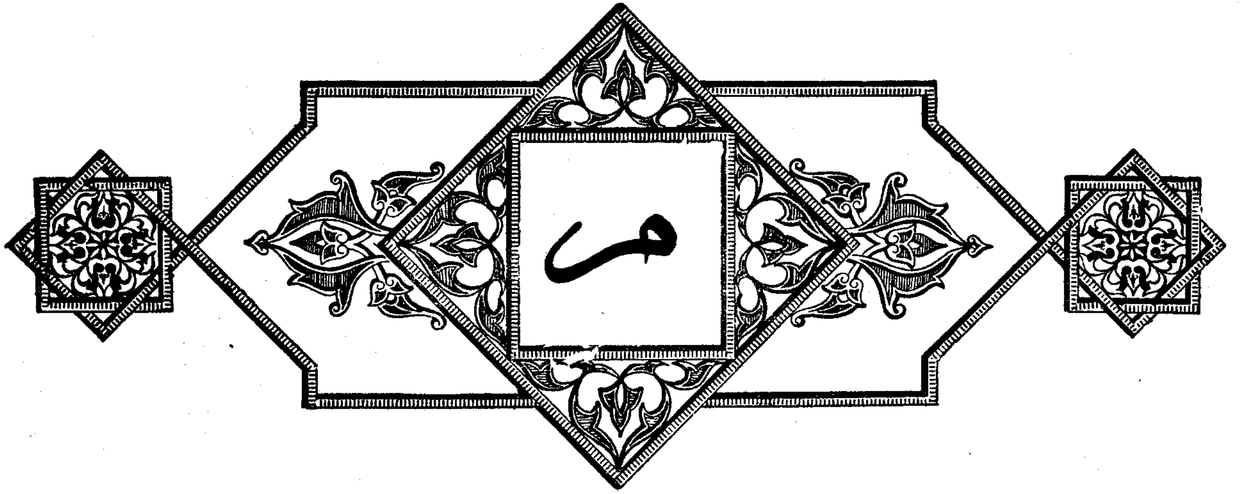
وقال غيلان بن سهم :

جلَبنا الخيل من أكنافِ وَجّ
وليّة نحوكم بالدارعِينا

وقال عبد الله بن علقمة الجذَمي من جذيمة كِنانة :

أرَيْتَك إذ طالبتُكم فوجدتكم
بليّة أو أدركتكم بالخرانق

ألم يكُ حقٌّ أن يُنَوَّلَ عاشق
تكلّفَ إدلاجَ السُّرَى والوَدائق ؟



باب الميم والألف وما يليهما

مَـآبُ : بعد الهمزة المفتوحة ألف، وباء موحدة ، بوزن مَعاب ، وهو في اللغة المرجع ، وقد ذكرت من اشتقاق هذا الموضع في عمان ما إذا نظرته عجبت منه : وهي مدينة في طرف الشام من نواحي البلقاء ، قال أحمد بن محمد بن جابر : توجه أبو عبيدة بن الجراح في خلافة أبي بكر في سنة ١٣ بعد فتح بُصرَى بالشام إلى مآب من أرض البلقاء وبها جمع العدو فافتتحها على مثل صلح بصرى ، وبعض الرواة يزعم أن أبا عبيدة كان أمير الجيش كله ، وليس ذلك بثابت لأن أبا عبيدة إنما ولي الشام من قبل عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، وقيل إن فتح مآب قبل فتح بصرى ، وينسب إليها الخمر ؛ قال حاتم طيّء :

سقى الله ربّ الناس سحّاً وديمة
جَنوبَ السراة من مـآب إلى زُغَر

بلادَ امرىء لا يعرف الذمّ بَيتُه ،
له المشربُ الصافي ولا يعرف الكدر

وقال عبد الله بن رواحة الأنصاري :

فلا وأبي مآب لنأتيَنْها
وإن كانت بها عربٌ ورومُ

المَـآثِبُ : بالثاء المثلثة ثم الباء الموحدة : موضع في شعر كُثَيِّر :

أمن آل سلمى دمنةٌ بالذنائبِ
إلى الميث من رَيعان ذات المطاربِ

يلوح بأطراف الأجدّة رسمُها
بذي سَلَم أطلالُها كالمذاهب

أقامت به ، حتى إذا وَقَدَ الحصا
وقمّص صَيْدَانُ الحصا بالجَنادب

وهبّت رياح الصيف يومين بالسَّفا
بليّة باقي قَرْمَل بالمآثب

مَـأبِدٌ : بالباء الموحدة المكسورة ، ودال ، من قولهم: أبَدْت بالمكان آبدُ به أُبوداً ، إذا أقمتَ ولم تبرح ، والمكان مـأبد : موضع في قول الهذلي أبي ذؤيب :

يمانيّة أحيا لها مَظّ مـأبد
وآل قَراس صَوْبُ أرمية كُحْل

ويروى مأيد ، بالياء المثناة ، ويروى أسقية، والرمي والسقي : سحابتان ، وجمعهما أرمية وأسقية ، والكحل : السُّود .

الماءتين: في أخبار سيف الدولة وإيقاعه ببني نمير وعامر : ونزل بالساوة بالماءتين وهما سَعادة ولؤلؤةُ .

المِئْبَرُ : بكسر أوله ، وسكون الهمزة بعده ، وباء موحدة ، وراء ، وهو المِحَشّ الذي تُلقّح به النخل ، ويقال للسان مئبَرٌ ومذربٌ : موضع .

مابَرْسام : بفتح الباء ، وسكون الراء ، وسين مهملة ، وآخره ميم : قرية من قرى مرو ، ويقال لها ميم سام، بينهما أربعة فراسخ .

المأتَمَةُ : من مياه بني نمير بنجد .

ماتيرب : بكسر التاء ثم ياء ساكنة ، وراء ثم باء موحدة : محلة بسمرقند .

المأثُولُ : من نواحي المدينة ، قال كثَيّر :

كأنّ حمولهم لما ازلأمّتْ
بذي المأثول مجمعة التّوالي
شوارع في ثرى الحرماء ليست
بجاذية الجذوع ولا رقالِ

مَاجَانُ : بالجيم وآخره نون : نهر كان يشق مدينة مَرو ، وماخان ، بالخاء المعجمة : من قرى مرو ؛ وذكرته في شعر قلته أنا عند كوني بمرو متشوقاً إلى العراق :

تحيّة مغرًى بالصبابة مغرَم
معنًّى ببَعيدِ الدار والأهل والهمّ
تراها إذا ما أقبل الرَّكبُ هاجرت ،
وتسري إذا ما عرَّسوا نحو تُكْتَم
أحمّلها ريح الجنوب مع الصَّبا
إلى أرض نُعْم ،وا فؤاديَ من نُعْم !
وأكني بنُعم في النسيب تعلّةً ،
وأفدي بها من لا أقول ولا أسمي
وأرتاح للبرق العراقيّ إن بدا ،
وأين من الماجانِ أرض المخرَّم ؟
سلامٌ على أرض العراق وأهلها ،
وسقى ثراها من ملثّ ومُرْزِم !
بلاد هرَقنا قهوة اللهو بعدها ،
ففقدي لها فقد الشبيبة بالرغم

مَاجَجُ : بجيمين ، يجوز أن يكون من قولهم أجّ في سيره يؤجّ أجّاً إذا أسرع ، أو من أجّت النار والحَرّ تَؤجّ أجيجاً إذا احتدمت ، أو من الماء الأُجاج وهو الملح ، والمكان من ذلك كله .

ماجد : قرية من قرى اليمن بذَمار .

المَاجَلُ : هو في الأصل البركة العظيمة التي تستنقع فيها المياهُ ، وكان بباب القيروان مأجَلٌ عظيم جداً وللشعراء فيه أشعار مشهورة ، وكانوا يتنزهون فيه ؛ قال السيد الشريف الزّيدي أبو الحسن علي بن إسماعيل ابن زيادة الله بن محمد بن علي بن حسين بن زيد بن علي بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب :

يا حُسْنَ مأجلنا وخُضْرة مائه ،
والنهر يُفْرِغ فيه ماء مُزْبِداً
كاللؤلؤ المنثور إلاّ أنه
لما استقرّ به استحالَ زَبرجداً
وإذا الشَّباك سطَتْ على أمواجه
نَشَرَت حَباباً فوقهنّ مُنَضَّداً
وكأنما الفلك الأثير أداره
فلكاً وضمّنه النجومَ الوُقّداً

ماجْرَم : بسكون الجيم ، وفتح الراء ، والميم : من قرى سمرقند .

ماجَنْدَان : بفتح الجيم ، وسكون النون : قرية بينها وبين سمرقند خمسة فراسخ .

ماجِن : بكسر الجيم ، والنون : مخلاف باليمن فيه مدينة صَهْر .

ماخانُ : بالخاء المعجمة ، وآخره نون : من قرى مرو ، غير ماجان التي بالجيم ، وهذه التي بالخاء هي قرية أبي مسلم الخراساني صاحب الدولة ؛ عن عمران ، قال : ماخان اسم رجل من شيوخ المالِيني .

ماخ : بالخاء المعجمة ، مسجد ماخ : ببخارى ، ومحلة ماخ بها ، وهو اسم رجل مجوسيّ أسلم وبنى داره مسجداً .

ماخُوَان : بضم الخاء المعجمة ، وآخره نون : قرية كبيرة ذات منارة وجامع من قرى مرو ؛ ومنها خرج أبو مسلم صاحب الدعوة إلى الصحراء ؛ ينسب إليها أحمد بن شَبَّوَيه بن أحمد بن ثابت بن عثمان بن يزيد ابن مسعود بن يزيد الأكبر بن كعب بن مالك بن كعب بن الحارث بن قرط بن مازن بن سنان بن ثعلبة ابن حارثة بن عمرو مزيقياء بن عامر ماء السماء أبو الحسن الخزاعي الماخُوَاني ، وقيل هو مولى بديل بن ورقاء الخزاعي ، حدث عن وكيع وأبي أسامة وعبد الرزاق والفضل بن موسى الشيباني وسلمَوَيْه أبي صالح صاحب ابن المبارك وأيوب بن سليمان بن بلال وعبد الرحمن بن عبد الله بن سعيد الدَّشْتَكي ، روى عنه ابنه عبد الله وأبو داود السجستاني وأبو بكر بن أبي خَيْثَمة وعلي بن الحسين الهِسَنْجاني وأبو بكر محمد بن عبد الملك بن زنجوَيه ونوح بن حبيب وغيرهم ، وكان يسكن طرسوس ، وقدم دمشق فروى عنه من أهلها أحمد بن أبي الحواري وعباس بن الوليد بن صبيح الخلاّل وأبو زرعة الحافظ ، وقال أبو عبد الرحمن النسائي : هو ثقة مات سنة ٢٣٠ ، وقيل سنة ٢٢٩ عن ستين سنة .

ماذَرانُ : بفتح الذال المعجمة ، وراء ، وآخره نون ؛ قال حمزة : ماذَران معرّب مختصر من كسمادران ، وقال البلاذُري : قال ابن الكلبي ونسبت القلعة التي تعرف بماذَران إلى النُّسَيْر بن دَيْسم بن ثور العجلي ، وهو كان أناخ عليها حتى فتحها فقيل قلعة النُّسَيْر ، فقد ذكرتها في قلعة النسير ، وقد نسب إليها بهذه النسبة عثمان بن محمد الماذراني ، روى عن عليّ بن الحسين المروزي ، روى عنه محمد بن عبد الله الربعي ، قال مِسْعَر بن مهلهل الشاعر في رسالة كتبها إلى صديق له يذكر فيها ما شاهده من البلدان قال : خرجنا من ولاسْتَجِرْد إلى ماذران في مرحلة وهي بُحيرة يخرج منها ماء كثير مقداره أن يدير ماؤه أرحاء متفرّقة مختلفة وعندها قصر كسرويّ شامخ البنيان وبين يديه زَلاّقَة وبستان كبير ورحلتُ منها إلى قصر اللّصوص ؛ قال الإصطخري : ومن همذان إلى ماذران مرحلة ومن ماذران إلى صحنة أربعة فراسخ وإلى الدِّينَوَر أربعة فراسخ ، قال مسعر في موضع آخر من رسالته : وفي بعض جبال طبرستان بين سِمْنان والدامغان فَلْجة تخرج منها ريحٌ في أوقات من السنة على من سلك طريق الجادّة فلا تصيب أحداً إلا أتت عليه ولو أنه مشتمل بالوبر ، وبين الطريق وهذه الفلجة فرسخ واحد ، وفتحُها نحو أربعمائة ذراع ، ومقدار ما ينال أذاها فرسخان ، وليس تأتي على شيء إلا جعلته كالرميم ، ويقال لهذه الفلجة وما يقرب منها من الطريق الماذران ، قال : وإني لأذكر وقد سرتُ إليها مجتازاً ومعي نحو مائتي نفس وأكثر ومن الدوابّ أكثر من ذلك فهبّت علينا فما سلم من الناس والدوابّ غيري وغير رجل

آخر لا غير ، وذلك أن دوابنا كانت جياداً فوافت بنا أزَجاً وصِهريجاً كانا في الطريق فاستكنّا بالأزَج وسَدَرْنا ثلاثة أيام بلياليهن ثم استيقظنا بعد ذلك فوجدنا الدابّتين قد نفقتا وسَيّرَ الله لنا قافلةً حملتنا وقد أشرفنا على التلف .

ماذَرَايا : مثل الذي قبله إلا أن الياء ههنا في موضع النون هناك ، قال تاج الإسلام أبو سعد : هي قرية بالبصرة ينسب إليها الماذرائيون كُتّاب الطّولونية بمصر أبو زينور وآله ، قلتُ : وهذا فيه نظرٌ ، والصحيح أن ماذرايا قرية فوق واسط من أعمال فم الصلح مقابل نهر سابُس والآن قد خرب أكثرها ، أخبرني بذلك جماعة من أهل واسط ، وقد ذكر الجهشياري في كتاب الوزراء قال : استخلف أحمد ابن إسرائيل وهو يتولى ديوان الخراج للحسن بن عبد العزيز الماذرائي من طسوج النهروان الأسفل ، وهذا مثل الذي ذكرنا؛ ومن وجوه المنسوبين إليها الحسين ابن أحمد بن رستم، ويقال ابن أحمد بن علي أبو أحمد، ويقال أبو علي ويعرف بابن زينور الماذرائي الكاتب من كُتّاب الطولونية ، وقد روى عنه أبو الحسن الدارقطني وكان قد أحضره المقتدر لمناظرة ابن الفرات فلم يصنع شيئاً ثم خلع عليه وولاّه خراج مصر لأربع خلون من ذي القعدة سنة ٣٠٦ ، وكان أهدى للمقتدر هدية فيها بغلة معها فَلُوُّها وزرافة وغلام طويل اللسان يلحق لسانُه طرف أنفه ثم قبض عليه وحُمل إلى بغداد فصودر وأُخذ خطه بثلاثة آلاف ألف وستمائة ألف في رمضان سنة ٣١١ ثم أُخرج إلى دمشق مع مؤنس المظفر فمات في ذي الحجة سنة ٣١٤ وقيل ٣١٧ .

ماذَانْكَت : بالذال المعجمة ، والنون الساكنة ، والكاف ، وآخره تاء : من قرى أسبيجاب .

ماذروستان : موضع في طريق خراسان من بغداد على مرحلتين من حُلوان نحو همذان ، ومنه إلى مرج القلعة مرحلة ، فيه إيوان عظيم وبين يديه دكة عظيمة وأثر بستان خراب بناه بهرام جور ، زعموا أن الثلج يسقط على نصفه الذي من ناحية الجبل والنصف الذي يلي العراق لا يسقط عليه أبداً .

مارّبانان : بالراء ثم الباء الموحدة ، والنون ، وآخره نون : من قرى أصبهان على نصف فرسخ ؛ ينسب إليها شبيب بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن خورة الماربانانى الأصبهاني .

مَأْرِبٌ : بهمزة ساكنة ، وكسر الراء ، والباء الموحدة ، اسم المكان من الأرَب وهي الحاجة ، ويجوز أن يكون من قولهم : أرُبَ يأرُب إرَباً إذا صار ذا دَهْيٍ ، أو من أرِب الرجل إذا احتاج إلى الشيء وطلبه ، وأرِبْتُ بالشيء : كَلِفْتُ به ، يجوز أن يكون اسم المكان من هذا كله : وهي بلاد الأزد باليمن ، قال السُّهيلي : مأرب اسم قصر كان لهم ، وقيل : هو اسم لكل ملك كان يلي سبأ كما أن تُبّعاً اسم لكل من ولي اليمن والشحر وحضرموت ، قال المسعودي : وكان هذا السُّد من بناء سبإ بن يَشجُب بن يعرب وكان سافله سبعين وادياً ومات قبل أن يستتمّه فأتمّه ملوك حمير بعده ، قال المسعودي : بناه لقمان بن عاد وجعله فرسخاً في فرسخ وجعل له ثلاثين مَشْعباً ، وفي الحديث : أقطع رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، أبيض بن حمّال ملحَ مأرب ، حدثني شيخ سديد فقيه محصّل من أهل صنعاء من ناحية شبام كَوْكبان وكان مستبيناً متثبتاً فيما يحكي قال : شاهدت مأرب وهي بين حضرموت وصنعاء ، وبينها وبين صنعاء أربعة أيام ، وهي قرية ليس بها عامر إلا ثلاث قرى يقال لها

الدروب إلى قبيلة من اليمن : فالأول من ناحية صنعاء درب آل الغشيب ثم درب كهلان ثم درب الحُرمة ، وكل واحد من هذه الدروب كاسمه درب طويل لا عرض له طوله نحو الميل كل دار إلى جنب الأخرى طولاً وبين كل درب والآخر نحو فرسخين أو ثلاثة، وهم يزرعون على ماء جارٍ يجيء من ناحية السُّدّ فيسقون أرضهم سقية واحدة فيزرعون عليه ثلاث مرات في كل عام ، قال: ويكون بين بَذْر الشعير وحصاده في ذلك الموضع نحو شهرين، وسألتُه عن سُدّ مأرب فقال : هو بين ثلاثة جبال يصب ماء السيل إلى موضع واحد وليس لذلك الماء مخرج إلا من جهة واحدة فكان الأوائل قد سدوا ذلك الموضع بالحجارة الصلبة والرصاص فيجتمع فيه ماء عيون هناك مع ما يغيض من مياه السيول فيصير خلف السُّد كالبحر فكانوا إذا أرادوا سقي زروعهم فتحوا من ذلك السدّ بقدر حاجتهم بأبواب محكمة وحركات مهندسة فيسقون حسب حاجتهم ثم يسُدّونه إذا أرادوا ؛ وقال عبيد الله بن قيس الرّقيات :

يا ديار الحبائب بين صنعا ومارب
جادك السعدُ غُدْوَةً والثّريّـا بصائب
من هزيم كأنما يرتمي بالقَواضِب
في اصطفاق وَرَنّة واعتدال المواكب

وأما خبرُ خراب سُدّ مأرب وقصّةُ سَيْل العَرِم فإنه كان في ملك حبشان فأخرب الأمكنة المعمورة في أرض اليمن وكان أكثر ما أخرب بلاد كهلان بن سبإ بن يشجُب بن يعرب وعامة بلاد حمير بن سبإ ، وكان ولد حمير وولد كهلان هم سادة اليمن في ذلك الزمان ، وكان عمرو بن عامر كبيرهم وسيدهم وهو جد الأنصار فمات عمرو بن عامر قبل سيل العَرِم وصارت الرياسة إلى أخيه عمران بن عامر الكاهن ، وكان عاقراً لا يولد له ولد، وكان جواداً عاقلاً ،وكان له ولولد أخيه من الحدائق والجنان ما لم يكن لأحد من ولد قحطان، وكان فيهم امرأة كاهنة تسمى طُرَيفة فأقبلت يوماً حتى وقفت على عمران بن عامر وهو في نادي قومه فقالت : والظلمة والضياء ، والأرض والسماء ، ليقبلن إليكم الماء ، كالبحر إذا طما، فيدع أرضكم خلاء ، تسفي عليها الصَّبا، فقال لها عمران : ومتى يكون ذلك يا طُريفة ؟ فقالت : بعد ستّ عدد، يقطع فيها الوالد الولد، فيأتيكم السّيل، بفَيض هَيْل، وخطب جليل ، وأمر ثقيل ، فيخرّب الديار ، ويعطل العشار ، ويطيب العَرار ، قال لها : لقد فُجعْنا بأموالنا يا طُريفة فبيّني مقالتك ، قالت : أتاكم أمر عظيم، بسيل لطيم،وخَطْب جسيم،فاحرسوا السُّد، لئلا يمتدّ، وإن كان لا بُدّ من الأمر المُعَدّ، انطلقوا إلى رأس الوادي ، فسترَوْن الجُرَذ العادي، يجرّ كل صخرة صَيْخاد ، بأنياب حداد ، وأظفار شداد . فانطلق عمران في نفر من قومه حتى أشرفوا على السّدّ ، فإذا هم بجُرْذان حُمْر يحفرن السدّ الذي يليها بأنيابها فتقتلع الحجر الذي لا يستقلّه مائة رجل ثم تدفعه بمخاليب رجليها حتى يُسَدّ به الوادي مما يلي البحر ويفتح مما يلي السدّ، فلما نظروا إلى ذلك علموا انها قد صدقت ، فانصرف عمران ومن كان معه من أهله، فلما استقرّ في قصره جمع وجوه قومه ورؤساءهم وأشرافهم وحدّثهم بما رأى وقال: اكتموا هذا الأمر عن إخوتكم من ولد حمْير لعلّنا نبيع أموالنا وحدائقنا منهم ثم نرحل عن هذه الأرض ، وسأحتال في ذلك بحيلة ، ثم قال لابن أخيه حارثة : إذا اجتمع الناس إليّ فإني سآمرك بأمر فأظهر فيه العصيان فإذا ضربتُ رأسك بالعصا فقم إليّ فالطمني ، فقال له: كيف يلطم

الرجل عمّه ! فقال : افعل يا بنيّ ما آمرك فإن في ذلك صلاحك وصلاح قومك ؛ فلما كان من الغد اجتمع إلى عمران أشراف قومه وعظماء حمْير ووُجوه رعيته مسلّمين عليه ، فأمر حارثةَ بأمر فعصاه فضربه بمخصرة كانت في يده فوثب إليه فلطمه فأظهر عمران الأنفة والحمية وأمر بقتل ابن أخيه حتى شفع فيه ، فلما أمسك عن قتله حلف أنه لا يُقيم في أرض امتُهِنَ بها ولا بُدّ من أن يرتحل عنها ، فقال عظماء قومه : والله لا نقيم بعدك يوماً واحداً ! ثم عرضوا ضياعهم على البيع فاشتراها منهم بنو حِمْير بأعلى الأثمان وارتحلوا عن أرض اليمن فجاء بعد رحيلهم بمديدة السيل وكان ذلك الجرَذُ قد خرّبَ السدّ فلم يجد مانعاً فغرّق البلاد حتى لم يَبْقَ من جميع الأرضين والكروم إلا ما كان في رؤوس الجبال والأمكنة البعيدة مثل ذمار وحضرموت وعدن ودُهيت الضياع والحدائق والجنان والقصور والدور وجاء السيل بالرمل وطَمّها فهي على ذلك إلى اليوم ، وباعد الله بين أسفارهم كما ذكروا فتفرّقوا عباديد في البلدان ، ولما انفصل عمران وأهله من بلد اليمن عَطف ثعلبة العنقاء بن عمرو بن عامر ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرىء القيس البطريق ابن ثعلبة البهلول بن مازن بن الأزد بن الغوث نحو الحجاز فأقام ما بين الثعلبية إلى ذي قار وباسمه سميت الثعلبية فنزلها بأهله وولده وماشيته ومن يتبعه فأقام ما بين الثعلبية وذي قار يتتبع مواقع المطر ، فلما كبر ولده وقوي ركنه سار نحو المدينة وبها ناس كثير من بني إسرائيل متفرّقون في نواحيها فاستوطنوها وأقاموا بها بين قُرَيظة والنضير وخيبر وتيماء ووادي القرى ونزل أكثرهم بالمدينة إلى أن وجد عزّة وقوّة فأجلى اليهود عن المدينة واستخلصها لنفسه وولده فتفرّق من كان بها من اليهود وانضموا إلى إخوانهم الذين كانوا بخيبرَ وفَدَكَ وتلك النواحي وأقام ثعلبة وولده بيثرب فابتنوا فيها الآطام وغرسوا فيها النخل فهم الأنصار الأوس والخزرج أبناء حارثة بن ثعلبة العنقاء بن عمرو مزيقياء ، وانخزع عنهم عند خروجهم من مأرب حارثة ابن عمرو مزيقياء بن عامر ماء السماء وهو خزاعة فافتتحوا الحرم وسكانه جُرْهُم وكانت جُرهُم أهل مكة .فطغَوْا وبغَوْا وسنّوا في الحرم سنناً قبيحة وفجر رجل منهم كان يسمى إساف بامرأة يقال لها نائلة في جوف الكعبة فمُسخا حجرين ، وهما اللذان أصابهما بعد ذلك عمرو بن لُحَيّ ثم حَسّنَ لقومه عبادتَهما ، كما ذكرته في إساف ، فأحب الله تعالى أن يخرج جُرهماً من الحرم لسوء فعلهم ، فلما نزل عليهم خزاعة حاربوهم حرباً شديدة فظَفّرَ الله خزاعة بهم فنَفَوْا جرهماً من الحرم إلى الحلّ فنزلت خزاعة الحرم ثم إن جُرهماً تفرّقوا في البلاد وانقرضوا ولم يبق لهم أثر ، ففي ذلك يقول شاعرهم :

كأنْ لم يكن بين الحَجُون إلى الصفا
أنيسٌ ، ولم يسمُرْ بمكة سامرُ
بَلى ! نحن كنّا أهلها فأبادنا
صروفُ الليالي والجدود العواثرُ
وكنّا وُلاة البيت من قبل نابت
نطوف بذاك البيت والخيرُ ظاهرُ

وعطف عمران بن عمرو مزيقياء بن عامر ماء السماء مفارقاً لأبيه وقومه نحو عُمان وقد كان انقرض بها من طسم وجديس ابْنَيْ إرم فنزلها وأوطنها وهم أزد عمان منهم وهم العتيك آل المهلّب وغيرهم ، وسارت قبائل نصر بن الأزد وهم قبائل كثيرة منهم دَوْس رهط أبي هُرَيرة وغامد وبارق وأحجن والجنادبة وزهران وغيرهم نحو تهامة فأقاموا بها وشنؤوا قومهم أو شنئهم قومهم إذ لم ينصروهم في حروبهم أعني حروب

الذين قصدوا مكة فحاربوا جُرْهم والذين قصدوا المدينة فحاربوا اليهود فهم أزد شنوءة ، ولما تفرّقت قضاعة من تهامة بعد الحرب التي جرت بينهم وبين نزار بن معدّ سارت بليٌّ وبهراءُ وخَوْلان بنو عمران ابن الحاف بن قضاعة ومن لحق بهم إلى بلاد اليمن فوَغلوا فيها حتى نزلوا مأرب أرض سبإ بعد افتراق الأزد عنها وخروجهم منها، فأقاموا بها زماناً ثم أنزلوا عبداً لأراشة بن عَبيلة بن فَران بن بليّ يقال له أشعب بئراً لهم بمأرب ودَلَّوا عليه دِلاءهم ليملأها لهم، فطفق العبد يملأ لمواليه وسادته ويؤثرهم ويبطىء عن زيد الله بن عامر بن عبيلة بن قِسْميل فغضب من ذلك فحطّ عليه صخرة وقال : دونك يا أشعب ، فأصابته فقتلته فوقع الشر بينهم لذلك واقتتلوا حتى تفرّقوا، فيقول قضاعة : إن خولان أقامت باليمن فنزلوا مخلاف خولان، وإن مَهْرَة أقامت هناك وصارت منازلهم الشحر ولحق عامر بن زيد الله بن عامر بن عبيلة بن قسميل بسعد العشيرة فهم فيهم زيد الله ؛ فقال المثلّم بن قُرْط البلوي :

ألم ترَ أن الحيَّ كانوا بغبطة
بمأربَ إذ كانوا يحلّونها معا
بليٌّ وبهراءٌ وخَوْلانُ إخوةٌ
لعمرو بن حافٍ فرْعِ من قد تفرّعا
أقام به خولانُ بعد ابن أمه
فأثرى لعمري في البلاد وأوسعا
فلم أرَ حيّاً من معَدّ عمارةً
أجلّ بدار العزّ منّا وأمنعا

وهذا أيضاً دليل على أن قضاعة من سعد، والله أعلم ، وسار جفنة بن عمرو بن عامر إلى الشام وملكوها فهذه الأزد باقية وأما باقي قبائل اليمن فتفرّقت في البلاد بما يطول شرحه ؛ وقد ذكرت الشعراء مأرب فقال المثلم بن قرط البلوي :

ألم ترَ أن الحيّ كانوا بغبطة
بمأرب إذ كانوا يحلّونها معا

وقد ذكرت وقد ذكر الله سبحانه وتعالى في محكم كتابه قصة مأرب فقال : فأرسلنا عليهم سيل العرم ؛ كما ذكرناه في العرم ، والعرم : المسنّاة التي كانت قد أحكمت لتكون حاجزاً بين ضياعهم وحدائقهم وبين السيل ففَجّرَتْه فأرة ليكون أظهر في الأعجوبة كما أفار الله الطوفان من جوف التنور ليكون ذلك أثبت في العبرة وأعجب في الأمة ولذلك قال خالد بن صفوان التميمي لرجل من أهل اليمن كان قد فخَرَ عليه بين يدي سفاح : ليس فيهم يا أمير المؤمنين إلا دابغ جلد أو ناسج بُرْد أوسائس قرد أو راكب عرد ، غرّقتهم فارة وملكتهم امرأة ودلّ عليهم هُدهُدٌ ؛ وقال الأعشى :

ففي ذاك للمؤتسي أُسوة .
ومأرب عفّى عليها العَرِمْ
رُخامٌ بنتْه لهم حميرٌ
إذا ما نأى ماؤهم لم يَرِمْ
فأروى الزّروعَ وأغنامها
على سَعَةٍ ماؤهم إن قُسم
وطار القيولُ وقَيْلاتُها
بيهماء فيها سَرابٌ يَطِمْ
فكانوا بذلكُمُ حِقْبَةً
فمالَ بهم جارفٌ مُنهَزِم

قال أحمد بن محمد : ومأرب أيضاً قصر عظيم عالي الجدران ؛ وفيه قال الشاعر :

أما ترى مأرباً ما كان أحصنه ،
وما حواليه من سور وبنيان

ظلّ العباديُّ يسقي فوق قلّته ،
ولم يَهَبْ ريْبَ دهر جدّ خوّان

حتى تناوله من بعد ما هجعوا
يرقى إليه على أسباب كتّان

وقال جهْمُ بن خلف :

ولم تدفع الأحسابُ عن ربّ مأرب
منيّته وما حواليهِ من قصر

ترقّى إليه تارة بعد هجعة
بأمراس كتّان أُمِرّت على شزْرْ

وقد نسب إلى مأرب يحيى بن قيس المأربي الشيباني ، روى عن ثمامة بن شراحيل ، وروى عنه أبو عمرو محمد ومحمد بن بكر ، ذكره البخاري في تاريخه ؛ وسعيد بن أبيض بن حمّال المأربي ، روى عن أبيه وعن فروة بن مُسيك العطيفي ، روى عنه ابنه ثابت ابن سعيد ، ذكره ابن أبي حاتم ؛ وثابت بن سعيد المأربي ، حدث عن أبيه ، روى عنه ابن أخيه فرج ابن سعيد بن علقمة بن سعيد بن أبيض بن حمّال المأربي الشيباني ، هكذا نسبه ابن أبي حاتم ، وقال أبو أحمد في الكُنَى : أبو روح الفرج بن سعيد أراه ابن علقمة بن سعيد بن أبيض بن حمّال المأربي عن خالد بن عمرو بن سعيد بن العاصي ؛ وعمه ثابت بن سعيد المأربي ، روى عنه أبو صالح محبوب بن موسى الأنطاكي وعبد الله بن الزبير الجندي ، وقال أبو حاتم : جبر بن سعيد أخو فرج بن سعيد ، روى عنه أخوه جبير بن سعيد المأربي ، سألت أبي عن فرج بن سعيد فقال لا بأس به ؛ ومنصور بن شيبة من أهل مأرب ، روى عنه فرج بن سعيد بن علقمة المأربي ، ذكره ابن أبي حاتم أيضاً في ترجمة فرج ابن سعيد .

مَارِثُ : بكسر الراء ، وآخره ثاء مثلثة ، يجوز أن يكون اسم المكان من الإرث من الميراث أو من الأُرَث وهي الحدود بين الأرضين ، واحدته أُرثة ، وهي الأُرَث التي في حديث عثمان : الأُرَث تقطع الشفعة ، والميم على هذه زائدة ، ويجوز أن يكون اسم فاعل من مَرَثْتُ الشيء بيدي إذا مرسته أو فتّته ، أو من المرِث وهو الحليم الوقور ؛ ومارِث : ناحية من جبال عُمان .

مَارِدٌ : بكسر الراء ، والدال ، موضعان ؛ والمارد والمَرِيد : كل شيء تمرد واستعصى ، ومرد على الشر أي عتّا وطغى ، وقد يجوز أن يشتقّ من غير ذلك إلا أن هذا أولى : وهو حصن بدومة الجندل ، وفيه وفي الأبلق قالت الزبّاء وقد غزتهما فامتنعا عليها : تمرّد ماردٌ وعزّ الأبلق ، فصارت مثلاً لكل عزيز ممتنع ؛ ومارد أيضاً في بيت الأعشى :

فركنِ مهراسَ إلى ماردٍ
فقاع منفوحة فالحائر

وقال الأعشى أيضاً :

أجِدَّك وَدّعْتَ الصِّبا والولائدا ،
وأصبحتَ بعد الجور فيهن قاصدا

وما خلت أن أبتاع جهلاً بحكمة ،
وما خلت مهراساً بلادي وماردا

قالوا في فسره : مهراس ومارد ومنفوحة من أرض اليمامة وكان منزل الأعشى من هذا الشق ، وقال الحفصي : مارد قُصيرٌ بمنفوحة ، جاهليٌّ .

مَارِدَةُ : هو تأنيث الذي قبله : كورة واسعة من نواحي الأندلس متصلة بجوز فريّش بين الغرب

والجوف من أعمال قرطبة إحدى القواعد التي تخيرتها الملوك للسكنى من القياصرة والروم ، وهي مدينة رائقة كثيرة الرخام عالية البنيان فيها آثار قديمة حسنة تُقصد للفرجة والتعجب ، وبينها وبين قرطبة ستة أيام ، ولها حصون وقرى تذكر في مواضعها ؛ ينسب إليها غير واحد من أهل العلم والرواية ، منهم : سليمان ابن قريش بن سليمان يكنى أبا عبد الله أصله من ماردة وسكن قرطبة ، وسمع من ابن وضاح ومن غيره من رجالها ورحل فسمع بمكة من علي بن عبد العزيز كُتُبَ أبي عبيد وغير ذلك ، وسمع قريشٌ جعفراً الحصيب المعروف بسيف السُّنّة ودخل اليمن وسمع تعسّفاً من عبيد بن محمد الكِشْوَري وغيره واستقضاه مروان ببطَلْيُوس ثم سار إلى قرطبة فسكنها وسمع منه الناس كثيراً ، وكان ثقة ، ومات بقرطبة في محرم سنة ٣٢٩ .

مَارِدِين : بكسر الراء والدال ، كأنه جمع مارد جمع تصحيح ، وأرى أنها إنما سميت بذلك لأن مستحدثها لما بلغه قول الزبّاء :

تمرّد مارد وعزّ الأبلق

ورأى حصانة قلعته وعظمها قال : هذه ماردين كثيرة لا مارد واحد ، وإنما جمعه جمعَ مَن يعقل لأن المرود في الحقيقة لا يكون من الجمادات وإنما يكون من الجنّ والإنس وهما الثقلان الموصوفان بالعقل والتكليف ؛ وماردين : قلعة مشهورة على قنّة جبل الجزيرة مشرفة على دُنَيسر ودارا ونصيبين وذلك الفضاء الواسع وقُدّامها ربض عظيم فيه أسواق كثيرة وخانات ومدارس ورُبط وخانقاهات ودورهم فيها كالدرج كل دار فوق الأخرى وكل درب منها يشرف على ما تحته من الدور ليس دون سطوحهم مانع ، وعندهم عيون قليلة الماء ، وجلّ شربهم من صهاريج معدّة في دورهم ، والذي لا شكّ فيه أنه ليس في الأرض كلها أحسن من قلعتها ولا أحصن ولا أحكم ؛ وقد ذكرها جرير في قوله :

يا خُزْرَ تَغْلِبَ إن اللّؤم حالفكم
ما دام في ماردين الزيت يُعتصرُ

وقد ذكرت في الفتوح ، قالوا : وفتح عياض بن غنم طُور عبدين وحصن ماردين ودارا على مثل صلح الرُّها ، وقد ذهب بعض الناس إلى أنها أحدثت عن قريب من أيامنا وأنه شاهد موضع القلعة ووجد به من شاهده وليس له بيّنة وهذا يكذّبه قول جرير ، قالوا : وكان فتحها وفتح سائر الجزيرة في سنة ١٩ وأيام من محرم سنة ٢٠ للهجرة في أيام عمر بن الخطاب ؛ وقال أنشدني بعض الظرفاء فقال :

في ماردين ، حماها الله ، لي قمرٌ
لولا الضرورةُ ما فارقتُه نفسا
يا قوم قلبي عراقيّ يرقّ له ،
وقلبه جبليّ قد قَسا وعَسا

مَارِشْكُ : بكسر الراء والشين معجمة : من قرى طوس ؛ منها محمد بن الفضل بن علي أبو الفتح المارشكي الطوسي من أهل الطابران ، كان إماماً فاضلاً متقناً مناظراً فحلاً أصولياً حسن السيرة جميل الأمر كثير العبادة تفقّه على أبي حامد الغزالي وكان من أنجب تلامذته الطوسيين ، سمع نصر الله الخشنامي وعمر بن عبد الكريم الروّاسي ، سمع منه أبو سعد بطوس وتوفي بها خوفاً من الغُزّ وقت نزولهم بطوس وإحاطتهم بها من غير معاقبة في أواخر رمضان سنة ٥٤٩ .

مَار صَمْوِيل : ويقال مار سمويل ، ومار بالسريانية هو القس ، وسمويل اسم رجل من الأحبار : وهو

اسم بليدة من نواحي بيت المقدس .

مَارمُل : بالفتح ثم السكون : قرية في جبال نواحي بلخ .

مَارَوَانُ : بفتح الراء والواو . وآخره نون : موضع بفارس .

مارية : بتخفيف الياء : كنيسة بأرض الحبشة .

مازِج : بالزاي المكسورة ، والجيم : اسم موضع .

مَازَرُ : بفتح الزاي ، وآخره راء : مدينة بصقلّية نُسب بعض شُرّاح الصحيح إليها .

المازحين : لما فتح المسلمون الحيرة ووليَ عثماد ولّى معاوية الشام والجزيرة وأمره أن يُنزل العرب مواضع نائبة عن المدُن والقرى ويأذن لهم في اعتمار الأرضين التي لا حقّ لأحد فيها ، فأنزل بني تميم الرابية وأنزل المازحين والمُدَيبرَ أخلاطاً من قيس وأسد وغيرهم ورَتّبَ ربيعة في ديارها على ذلك وفعل مثل ذلك في جميع ديار مُضَر .

مازُل : بضم الزاي ، ولام : من قرى نيسابور ؛ ينسب إليها أبو الحسن محمد بن الحسين بن مُعاذ النيسابوري المازلي ، سمع الحسين بن الفضل البلخي وتمّاماً وغيرهما ، روى عنه أبو سعيد بن أبي بكر ابن أبي عثمان ، وتوفي سنة ٣٣٥ .

المَـأزِمَان : تثنية المأزِم من الأزْم وهو العض ، ومنه الأزمة : وهو الجدْب كأن السّنَةَ عضّتهم ، والأزَمُ : الضيق ، ومنه سمي هذا الموضع : وهو موضع بمكة بين المشعر الحرام وعرَفَةَ وهو شعب بين جبلين يُفضي آخره إلى بطن عرُنَة وهو إلى ما أقبل على الصخرات التي يكون بها موقف الإمام إلى طريق يفضي إلى حصن وحائط بني عامر عند عرفة وبه المسجد الذي يجمع فيه الإمام بين الصلاتين الظهر والعصر ، وهو حائط نخيل ، وبه عين تنسب إلى عبد الله بن عامر بن كُرَيز ، وليس عرفات من الحرم وإنما حد الحرم من المأزمين فإذا جزْتهما إلى العلمين المضروبين فما وراء العلمين من الحلّ أخذ من المأزم وهو الطريق الضيق بين الجبال ، وقال الأصمعي : المأزم في السنة مضيق بين جمع وعرفة ؛ وقال ساعدة ابن جؤيّة :

ومقامُهُنّ ، إذا حُبِسن بمأزم ،
ضَيْقٌ ألفٌ وصدّهُنّ الأخشبُ

وقال عياض : المأزمان مهموز ... ، وقال ابن شعبان : هما جبلا مكة وليسا من المزدلفة ، وقال أهل اللغة : هما مضيقا جبلين ، والمأزمان : المضايق ، الواحد مأزم ؛ وقال بعض الأعراب :

ألا ليت شعري هل أبتنّ ليلة
وأهلي معاً بالمأزمين حلولُ
وهل أبصرنّ العيسَ تنفُخ في البُرى
لها بمنًى بالمحرمين ذميلُ
منازلُ كنّا أهلها فأزالنا
زمانٌ بنا بالصالحين حَدُولُ

والمأزمين أيضاً : قرية بينها وبين عسقلان نحو فرسخ كانت بها وقعة بين الكنانيّة أهل عسقلان والأفرنج مشهورة .

مَازَرُ : بتقديم الزاي : مدينة بصقلّية ؛ عن السلفي . ومازر أيضاً : من قرى لُرّستان بين أصبهان وخوزستان ؛ عن السلفي أيضاً ؛ ونسب إليها عياضَ ابن محمد بن إبراهيم المازري ، قال : وسألته عن مولده فقال في سنة ٥٠٠ ، وقال لي قد نِفتُ على السبعين ، وكان صوفياً كان قد استوطن مازر من

ناحية لُرّستان .

مَازَنْدَرَان : بعد الزاي نون ساكنة ، ودال مهملة ، وراء ، وآخره نون : اسم لولاية طبرستان ، وقد تقدّم ذكرها ، وما أظن هذا إلا اسماً محدثاً لها فإني لم أرَه مذكوراً في كتب الأوائل .

مَازِنٌ : بالزاي المكسورة ، والنون ، وهو بيض النمل ، ويجوز أن يكون فاعلاً من مزن في الأرض إذا مضى فيها لوجهه ؛ والمازن : ماء معروف .

مَاسَبَذَانُ : بفتح السين والباء الموحدة ، والذال معجمة ، وآخره نون ، وأصله ماه سبذان مضاف إلى اسم القمر ، وقد ذكر في ماه دينار فيما بعد بأبسط من هذا ؛ وكان بعد فتح حُلْوان قد جمع عظيم من عظماء الفرس يقال له آذين جمعاً خرج بهم من الجبال إلى السهل وبلغ خبره سعد بن أبي وقّاص وهو بالمدائن فأنفذ إليهم جيشاً أميرهم ضِرار بن الخطاب الفهري في سنة ١٦ فقتَل آذينَ وملك الناحية وقال :

ويومَ حبسنا قوم آذين جندَه
وقُطْراتِه عند اختلاف العوامل

وزُرْدَ وآذيناً وفهداً وجمعهم
غداةَ الوغى بالمُرهفات القواصل

فجاؤوا إلينا بعد غِبٍّ لقائنا
بماسبذان بعد تلك الزلازل

وقال أيضاً :

فصارت إلينا السِّيرَوان وأهلُها
وماسبذانٌ كلُّها يوم ذي الرِّمْد

قال مِسعر بن مهلهل : وخرجنا من مرج القلعة إلى الطَّزَر نعطف منها يَمنةً إلى ماسبذان ومهرجان قذق وهي مدن عدّة ، منها : أريوجان وهي مدينة حسنة في الصحراء بين جبال كثيرة الشجر كثيرة الحمّات والكباريت والزاجات والبوارق والأملاح ، وماؤها يخرج إلى البَنْدَنيجين فيسقي النخل بها ولا أثر لها إلا حمّات ثلاث وعين إن احتقن إنسان بمائها أسهلَ إسهالاً عظيماً وإن شربه قذف أخلاطاً عظيمة كثيرة ، وهو يضرّ أعصاب الرأس ، ومن هذه المدينة إلى الرَّذّ ، بالراء ، عدة فراسخ ، وبها قبر المهدي وليس له أثر إلا بناء قد تعفّتْ رُسومه ولم يبق منه إلا الآثار ، ثم نخرج منها إلى السِّيرَوَان وبها آثار حسنة ومواطن عجيبة ، ومنها إلى الصَّيْمَرة ، وقد ذكرت في موضعها .

مَاسْتِي : من قرى مرو ، قال السمعاني : ماستين ويقال ماستي من قرى بخارى .

ماسِح : تلّ ماسح ذكر في التلول .

ماسِخٌ : كذا قرأته في شعر النابغة بالخاء المعجمة وهو قوله :

من المتعرّضات بعين نخل
كأن بياض لَبّته سَدِينُ

كقَوْس الماسخيّ أرَنّ فيها
من الشرعيّ مربوعٌ متينٌ

وقال ابن السكّيت في شرحه : الماسخيّ منسوب إلى قرية يقال لها ماسخ لا إلى رجل ، وأهلها يستجيدون خشب القسيّ ، والشرعي : المُوتر .

مَاسِطٌ : وهو ضرب من شجر الصيف إذا رَعته الإبل مَسط بطونها أي أخرأها ؛ وماسط : اسم مُوَيه مِلْح لبني طُهيّة بالسِّرّ في أرض كثيرة الحمض فالإبل تسلح إذا شربت ماءها وأكلت الحمض ، سمي بذلك لأنه يمسط البطون ؛ قال جرير :

يا بلطةً حامضةً بربعٍ
من ماسطٍ تربّع القُلاّما

حامضة : إبل أكلت الحمض .

مَاسَكان : بفتح السين ، وآخره نون : بلد مشهور بالنواحي المجاورة لمُكران وراء سجستان وأظنها من نواحي سجستان ، ولا يوجد الفانيذ بغير مكان إلا بهذا الموضع وقليل منه بناحية قُصدار ، وإليه ينسب الفانيذ الماسكاني وهو أجود أنواعه ، والفانيذ نوع من السكر لا يوجد إلا بمكران ومنها يحمل إلى سائر البلدان ، وقال حمزة : ماه سَكان اسم لسجستان وسجستان يسمى سكان وماسكان أيضاً ، ولذلك يقال للفانيذ من هذا الصقع الفانيذ الماسكاني ، قال : وماه اسم القمر وله تأثير في الخصب فنسب كل موضع ذو خصب إليه .

مَاسْكَنَات : بالفتح ، وبعد النون ألف ، وآخره تاء : موضع بفارس .

مَاسِلٌ : يقال لجريد النخل الرطب المُسُل والواحد مسيل ، والمَسْلُ : السيلان ؛ وماسل : اسم رملة ، وقيل : ماء في ديار بني عُقيل ، وقال ابن دريد : نخل وماء لعقيل ، وتصغيره مُوَيسل ؛ قال الراجز :

ظلّت على مُوَيسل خياما ،
ظلّت عليه تَعلِكُ الرِّماما

وماسل : أسم جبل في شعر لبيد ؛ ودارة مأسَل .

مَاسُورَاباذ : قرية من قرى جُرْجان رأيتها بعيني يوم دخولي .

مَاشَانُ : بالشين معجمة : نهر يجري في وسط مدينة مرو وعليه محلة ، وأهل مرو يقولونه بالجيم موضع الشين إلا أن أبا تمّام كذا جاء به فقال :

واجداً بالخليج ما لم يجدْ قـ
ـطّ بماشان لا ولا بالرزيق

والرزيق : نهر بمرو أيضاً ، بتقديم الراء على الزاي .

مَاشية : أرض في غربي اليمامة فيها آبار ومياه يشملها هذا الاسم تذكر في مواضعها.

مَاشْتِكِين : بالشين المعجمة ساكنة ، والتاء مكسورة ، وكسر الكاف ، وآخره نون : قرية من قرى قزوين .

المَاطِرُونُ : بكسر الطاء ، من شروط هذا الاسم أن يلزم الواو وتُعربَ نونه ، وهو عجميّ ومخرجه في العربية أن يكون جمع ماطر من المطر من قولهم : يوم ماطر وسحاب ماطر ورجل ماطر أي ساكب ؛ وأنشد أبو علي قول يزيد بن معاوية :

آبَ هذا الهمُّ فاكتنعا ،
وأتَرَّ النومَ فامتنعا

جالساً للنجم أرقبها ،
فإذا ما كوكب طلعا

صار حتى إنني لا أرى
أنه بالغور قد وقعا

ولها بالماطرونِ إذا
أكل النملُ الذي جمعا

خُرْفةٌ ، حتى إذا ارتبعت
سكنت من جِلَّقٍ بِيَعا

في قباب حول دَسكرة
بينها الزيتون قد يَنَعا

فقيل له : لم لم يقلب الواو ياء ويجعل النون معتقب الإعراب كما قلب الواو ياء في قنّسرين ونصيبين وصريفين وصفّين فهنّ جعل نونها معتقب الإعراب؟ فقال : لعله أعجمي ، قلت أنا : ومثله جيَرون وبيرون اسم موضعين ذكرا في موضعهما؛ والماطرون:

موضع بالشام قرب دمشق .

مَاعِزَةُ : بالعين المهملة ، والزاي ، أظنه من الأمعز وهو المكان الكثير الحصى ، ومثله المعزاء .

مَاغِرَةُ : بالغين المعجمة ، والراء ، هو من المغْرة ، وهو الطين الأحمر وتأنيثها للأرض : اسم موضع ؛ عن الزمخشري عن الشريف علي بن عيسى بن حمزة الحسني .

مَاءُ فَرَسٍ : كان عُقبة بن عامر قد غزا فزّان وتعدّاهم إلى أراضي كُوّار فنزل بموضع لم يكن فيه ماء فأصابهم عطش أشرفوا منه على الموت فصلى عقبة ركعتين ودعا الله تعالى وجعل فرس عقبة يبحث في الأرض حتّى كشف عن صفاة فانفجر منها الماء فجعل فرس عقبة يمص ذلك الماء فأبصره عقبة فنادى في الناس أن احتفروا فحفروا سبعين حِسْياً فشربوا واستقوا فسمي الموضع لذلك ماء فرس .

مَاقَلاصَان : بالقاف ، وآخره نون : قرية من قرى جرجان .

مَاكِسِين : بكسر الكاف : بلد بالخابور قريب من رحبة مالك بن طوْق من ديار ربيعة ؛ قال الأخطل :

ما دام في ماكسين الزّيتُ يُعتصَر

نسبوا إليه جماعة من أهل العلم ، منهم : أبو عبد الله سلمان بن جروان بن الحسين الماكسيني شيخ صالح سكن بغداد وسمع من أبي مِسعر محمد بن عبد الكريم الكرخي وأبي غالب شجاع بن فارس الذهلي ، ذكره أبو سعد في شيوخه ، وتوفي بإربل سنة ٥٤٧ .

ماكيان : . . . .

مَالان : من قرى مَرو .

مَالَبَانُ : بفتح اللام ، والباء الموحدة ، وآخره نون : بلد في أقصى بلاد الغرب ليس وراءه غير البحر المحيط .

مَالِطَةُ : بلدة بالأندلس ، قال السلفي : سمعت أبا العباس أحمد بن طالوت البلَنسي بالشّقْر يقول سمعت أبا القاسم بن رمضان المالطي بها يقول : كان القائد يحيى صاحب مالطة قد صنع له أحد المهندسين صورة تعرف بها أوقات النهار بالصّنْج ، فقلت لعبد الله بن السمطي المالطي : أجِز هذا المِصراع : جارية ترمي الصنج ، فقال :

. . . . .

بها النفوس تبتهج

كأن من أحكمها

إلى السماء قد عرَجْ

فطالع الأفلاك عن

سرّ البروج والدّرَجْ

مَالَقَةُ : بفتح اللام والقاف ، كلمة عجمية : مدينة بالأندلس عامرة من أعمال ريّة سورها على شاطىء البحر بين الجزيرة الخضراء والمرية ، قال الحميدي : هي على ساحل بحر المجاز المعروف بالزقاق ، والقولان متقاربان ، وأصل وضعها قديم ثم عمرت بعد وكثر قصد المراكب والتجار إليها فتضاعفت عمارتها حتى صارت أرشُذونة وغيرها من بلدان هذه الكورة كالبادية لها أي الرستاق ؛ وقد نسب إليها جماعة من أهل العلم ، منهم : عزيز بن محمد اللّخْمي المالقي وسليمان المَعافري المالقي .

المَالِكِيّةُ : نسبت إلى رجل اسمه مالك : قرية على باب بغداد وأُخرى على الفرات بالعراق ؛ وينسب إليها أبو الفتح عبد الوهاب بن محمد بن الحسين الصابوني الخفّاف المالكي الحنبلي ، حدّث عن أبي الخطّاب نصر بن أحمد بن البطر وغيره ، ثقة صالح ،

ذكره السمعاني في مشايخه وقال : مولده سنة ٤٨٢ ؛ وابنه عبد الخالق بن عبد الوهاب ، روى عن أبي المعالي أحمد بن محمد البخاري البزاز وأبي القاسم هبة الله بن محمد بن الحسين وأبي عبد العزيز كادش وغيرهم ، وتوفي في شوال سنة ٥٩٢ وقد نيف على الثمانين وهو من المكثرين ؛ قال أبو زياد : ومن مياه عمرو بن كلاب المالكية .

مَالِينُ : بكسر اللام ، وياء مثناة من تحت ساكنة ؛ قال الأديبي : مالين قرية على شط جيحون ، وقال أبو سعد : مالين في موضعين أحدهما كورة ذات قرى مجتمعة على فرسخين من هراة يقال لجميعها مالين وأهل هراة يقولون مالان ؛ وإليها ينسب أبو سعد أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله الأنصاري الماليني الصوفي كان أحد الرحّالين في طلب الحديث ما بين الشاش إلى الإسكندرية وسمع الكثير ، روى عن أبي عمرو ابن نجيد السلمي وأبي بكر الإسماعيلي وأبي أحمد بن عدي وغيرهم ، روى عنه أبو بكر الخطيب وأبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي وخلق لا يحصى ، ومات بمصر سنة ٤١٢ . ومالين أيضاً : من قرى باخَرْز ؛ وينسب إلى مالين باخرز منصور بن محمد بن أبي نصر منصور الهلالي الباخرزي الماليني أبو نصر ، سكن مالين وكان شيخاً فقيهاً صالحاً ورعاً كثير العبادة مكثراً من الحديث ، سمع أبا بكر أحمد بن علي الشيرازي وموسى بن عمران الأنصاري وأبا نزار عبد الباقي بن يوسف المراغي ، كتب عنه أبو سعد ، وكانت ولادته سنة ٤٦٦ بمالين باخرز وقتل بنيسابور في وقعة الغزّ في الحادي عشر من شوال سنة ٥٤٦ ؛ ورأيت مالين هراة فقيل لي إنها خمس وعشرون قرية ، وقال الإصطخري : من نيسابور إلى بُوزْجان على يسار الجائي من هراة إلى نيسابور على مرحلة منها مالين وتعرف بمالين كباخرز وليس بمالين هراة .

مَامَطِيرُ : بفتح الميم الثانية ، وكسر الطاء : بليدة من نواحي طبرستان قرب آمُلها ؛ ينسب إليها المهدي بن محمد بن العباس بن عبد الله بن أحمد بن يحيى المامطيري أبو الحسن الطبري يعرف بابن سَرْهَنْك ، قال شيرويه : قدم همذان في شوال سنة ٤٤٠ ، روى عن أبي جعفر أحمد بن محمد صاحب عبد الرحمن بن أبي حاتم والحاكم أبي عبد الله وأبي عبد الرحمن السُّلمي وذكر جماعة ، قال : وحدثنا عنه محمد بن عثمان والمَيداني وأبو القاسم محمد بن جعفر القَوّول وغيرهم ، وكان صدوقاً ؛ وأبو الحسن علي بن أحمد ابن طازاد المامَطيري ، يروي عن عبد الله بن عتّاب ابن الزّقبي الدمشقي وغيره ، روى عنه أبو سعد الماليني الحافظ .

المَأمُونِيّةُ : منسوبة إلى المأمون أمير المؤمنين عبد الله ابن هارون الرشيد ، وقد ذكرتُ سبب استحداث هذه المحلة في التاج والقصر الحسَني : وهي محلة كبيرة طويلة عريضة ببغداد بين نهر المعلّى وباب الأزَج عامرة آهله . ومأمونيّة زَرَنْدَ : بين الرّي وساوَه ، قال السلفي : أنشدني القاضي أبو العميثل عبد الكريم ابن أحمد بن علي الجرجاني بمأمونية زرند بين الريّ وساوَه .

مَانِد : بالنون المكسورة ، والدال المهملة ؛ قال الحازمي بلد بحريّ تجلَب منه ثياب كتّان رقاق صفاق .

ماندكان : من قرى أصبهان ؛ ينسب إليها أحمد بن الحسن بن أحمد بن عبد الرحمن الماندكاني أبو نصر يعرف بقاضي الليل ، مات في شعبان سنة ٤٧٥ .

مَانَقَانُ : بنون مفتوحة ، وقاف ، وآخره نون : محلة في قرية سِنج من أعمال مرو .

مانِق : بالنون ، والقاف أيضاً : قرية من نواحي أُستُوَا من أعمال نيسابور .

مَاوَان : بالواو المفتوحة ، وآخره نون ؛ وأصله من أوَى إليه يأوي إذا التجأ ، ومأوِي الإبل ، بكسر الواو ، نادر ، وماوان يجوز أن يكون تثنية الماء قلبت همزة الماء واواً وكان القياس أن تقلب هاء فيقال ماهان ولكن شبّهوه بما الهمزة فيه منقلبة عن ياء أو واو ، ولما كان حكم الهاء أن لا تهمز في هذا الموضع بل اشتبهت بحروف المد واللين فهمزوه لذلك اطّرد فيها ذلك لشبهه ، وعندي أنه من أوى إليه يأوي فوزنه مَفْعان وأصله مَفْعلان وحقه على ذلك أن يكون مَأوَوان على مثال مَكْرمان ومَلْكعان ومَلأمان إلا أن لام مفعلان في ماوان ساكنة لأنه من أوى وجاءت ألِفُ مفعلان ساكنة فاجتمع ساكنان فاستثقل فلم يمكن النطق به فأسقطت لام الفعل وبقيت ألف مفعلان تدل على الوزن والقصد بهذا التعسّف أن يكون المعنى مطابقاً للفظ لأن الموضع يُؤوى إليه أو أن المياه تكثر به ، فأما ماوان السِّنَّوْر فليس بينه وبين مساكن العرب مناسبة ولعلّ أكثرهم ما يدري ما السنور : وهي قرية في أودية العلاة من أرض اليمامة بها قوم من بني هِزّان وربيعة وهم ناس من اليمن ، وقال ابن درَيد : يهمز ولا يهمز ويضاف إليه ذو ؛ وقال عروة بن الورد العَبْسي :

وقلتُ لقوم في الكنيف تروّحوا
عشيّة بتنا دون ماوَان رُزَّحِ

تنالوا الغنى أو تبلغوا بنفوسكم
إلى مستراح من حِمام مُبرّح

ومن يكُ مثلي ذا عيال ومُقتِراً
من المال يطرَحْ نفسه كلّ مَطرَح

ليبلُغَ عُذْراً أو ينال رغيبة ،
ومُبلغُ نفس عذرَها مثلُ مُنجح

قال ابن السكيت : ماوان هو واد فيه ماء بين النّقْرة والرَّبذة فغلب عليه الماء فسمي بذلك الماء ماوان ، قاله في شرح شعر عُرْوَةَ ، وكانت منازل عبس فيما بين أبانين والنقرة وماوان والربذة هذه كانت منازلهم .

مَاوَانَةُ : مذكورة في شعر ابن مقبل حيث قال :

هاجوا الرحيلَ وقالوا إن شِربَهمُ
ماء الزّنانير من ماوانة التُّرَعُ

والتّرع : هو الملآن، كذا بخط ابن المعلّى الأزدي، وقد ذكر ابن مقبل الزنانير في موضع آخر من شعره ، وقرأته بالمرَانة ، ولا يبعد أن يكون أشبع الفتحة للضرورة فصارت ألفاً فتكون المارانة بالراء ، والله أعلم ، فإن ماوانة لم أجده إلا في هذا الموضع .

ما وَرَاء النهر : يراد به ما وراء نهر جَيحون بخراسان، فما كان في شرقيه يقال له بلاد الهياطلة وفي الإسلام سموه ما وراء النهر ، وما كان في غربيّه فهو خراسان وولاية خوارزم ، وخوارزم ليست من خراسان إنما هي إقليم برأسه ، وما وراء النهر من أنزه الأقاليم وأخصبها وأكثرها خيراً وأهلها يرجعون إلى رغبة في الخير والسخاء واستجابة لمن دعاهم إليه مع قلة غائلة وسماحة بما ملكت أيديهم مع شدة شوكة ومنعة وبأس وعدة وآلة وكُراع وسلاح ، فأما الخصب فيها فهو يزيد على الوصف ويتعاظم عن أن يكون في جميع بلاد الإسلام وغيرها مثله ، وليس في الدنيا إقليم أو ناحية إلا ويقحط أهله مراراً قبل أن يقحط ما وراء النهر ، ثم إن أُصيبوا في حر أو برد أو آفة تأتي على زروعهم ففي فضل ما يسلم في عرض بلادهم ما يقوم بأودهم حتى يستغنوا عن نقل شيء

إليهم من بلاد أُخَر ، وليس بما وراء النهر موضع يخلو من العمارة من مدينة أو قرى أو مياه أو زروع أو مراعٍ لسوائمهم، وليس شيء لا بدّ للناس منه إلا وعندهم منه ما يقوم بأودهم ويفضل عنهم لغيرهم ، وأما مياههم فإنها أعذب المياه وأخفّها فقد عمّت المياه العذبة جبالها ونواحيها ومدُنها ، وأما الدوابّ ففيها من المباح ما فيه كفاية على كثرة ارتباطهم لها ، وكذلك الحمير والبغال والإبل ، وأما لحومهم فإن بها من الغنم ما يجلب من نواحي التركمان الغربية وغيرها ما يفضل عنهم ، وأما الملبوس ففيها من الثياب القطن ما يفضل عنهم فينقل إلى الآفاق، ولهم القزّ والصوف والوبر الكثير والإبريسم الخُجَنْدي ولا يُفضّل عليه إبريسم البتة ، وفي بلادهم من معادن الحديد ما يفضل عن حاجتهم في الأسلحة والأدوات ، وبها معدن الذهب والفضة والزيبق الذي لا يقاربه في الغزارة والكثرة معدنٌ في سائر البلدان إلا بَنْجهَير في الفضة ، وأما الزيبق والذهب والنحاس وسائر ما يكون في المعادن فأغزرها ما يرتفع من ما وراء النهر ، وأما فواكههم فإنك إذا تبطّنْتَ الصُّغْد وأشروسنة وفرغانة والشاش رأيت من كثرتها ما يزيد على سائر الآفاق ، وأما الرقيق فإنه يقع إليهم من الأتراك المحيطة بهم ما يفضل عن كفايتهم وينقل إلى الآفاق وهو خير رقيق بالمشرق كله ، وبها من المسك الذي يجلب إليهم من التُّبّت وخرخيز ما ينقل إلى سائر الأمصار الإسلامية منها ، ويرتفع من الصغانيان وإلى واشجِرْد من الزعفران ما ينقل إلى سائر البلدان ، وكذلك الأوبار من السَّمُّور والسِّنْجاب والثعالب وغيرها ما يُحمل إلى الآفاق مع طرائف من الحديد والختّر والبزاة وغير ذلك مما يحتاج إليه الملوك ، وأما سماحتهم فإن الناس في أكثر ما وراء النهر كأنهم في دار واحدة ما ينزل أحد بأحد إلا كأنه رجل دخل دار صديقه لا يجد المضيف من طارق في نفسه كراهةً بل يستفرغ مجهوده في غاية من إقامة أوده من غير معرفة تقدّمت ولا توقّع مكافأة بل اعتقاداً للجود والسماحة في أموالهم وهمة كل امرىء منهم على قدره فيما ملكت يده والقيام على نفسه ومن يطرقه ، قال الإصطخري : ولقد شهدت منزلاً بالصغْد قد ضُربت الأوتاد على بابه فبلغني أن ذلك الباب لم يُغْلق منذ زيادة على مائة سنة لا يمنع من نزوله طارقٌ ، وربما ينزل بالليل بيتاً من غير استعداد المائة والمائتان والأكثر بدوابهم فيجدون من عَلَف دوابهم وطعامهم ودثارهم ما يعمّهم من غير أن يتكلف صاحب المنزل بشيء من ذلك لدوام ذلك منهم، والغالب على أهل ما وراء النهر صرف نفقاتهم إلى الرباطات وعمارة الطرق والوقوف على سبيل الجهاد ووُجوه الخيرات إلا القليل منهم ، وليس من بلد ولا من منهل ولا مفازة مطروقة ولا قرية آهلة إلا وبها من الرباطات ما يفضل عن نزول من طَرَقه ، قال : وبلغني أن بما وراء النهر زيادة على عشرة آلاف رباط في كثير منها إذا نزل الناس أقيم لهم عَلَفُ دوابهم وطعام أنفسهم إلى أن يرحلوا ، وأما بأسُهم وشوكتهم فليس في الإسلام ناحية أكبر حظاً في الجهاد منهم ، وذلك أن جميع حدود ما وراء النهر دار حرب ، فمن حدود خوارزم إلى اسبيجاب فهم الترك الغُزّيّة، ومن اسبيجاب إلى أقصى فرغانة الترك الخرلخية، ثم يطوف بحدود ما وراء النهر من الصغدية وبلد الهند من حد ظهر الخُتّل إلى حد الترك في ظهر فرغانة فهم القاهرون لأهل هذه النواحي ، ومستفيض أنه ليس للإسلام دار حرب هم أشد شوكة من الترك يمنعونهم من دار الإسلام ، وجميع ما وراء النهر ثغرٌ يبلغهم نفير العدو ، ولقد أخبرني من كان مع نصر بن أحمد في

غزاة أُشرُوسنة أنهم كانوا يحزرون ثلثمائة ألف رجل انقطعوا عن عسكره فضلّوا أياماً قبل أن يبلغهم نفير العدو ويتهيأ لهم الرجوع ، وما كان فيهم من غير أهل ما وراء النهر كبير أحد يعرفون بأعيانهم ، وبلغني أن المعتصم كتب إلى عبد الله بن طاهر كتاباً يتهدده فيه فأنفذَ الكتاب إلى نوح بن أسد فكتب إليه أن بما وراء النهر ثلاثمائة ألف قرية ليس من قرية إلا ويخرج منها كذا وكذا فارس وراجل لا يتبين على أهلها فقدُهم ،وبلغني أن بالشاش وفرغانة من الاستعداد ما لا يُوصف مثله عن ثغر من الثغور حتى إن الرجل الواحد من الرعية عنده ما بين مائة ومائتي دابة وليس بسلطان وهم مع ذلك أحسن الناس طاعة لكبرائهم وألطفُهم خدمة لعظمائهم حتى دعا ذلك الخلفاء إلى أن استدعوا من ما وراء النهر رجالاً ،وكانت الأتراك جيوشاً تفضلهم على سائر الأجناس في البأس والجراءة والإقدام وحسن الطاعة ، فقدم الحضرة منهم جماعة صاروا قُوّاداً وحاشية للخلفاء وثِقات عندهم مثل الفراغنة والأتراك الذين هم شِحْنة دار الخلافة ، ثم قوي أمرهم وتوالدوا وتغيرت طاعتهم حتى غلبوا على الخلفاء مثل الأفشين وآل أبي الساج وهم من أُشرُوسنة والإخشيد من سمرقند ، قال : وأما نزهة ما وراء النهر فليس في الدنيا بأسرها أحسن من بخارى ، ونحن نَصِفُها ونصِفُ الصغْد وسمرقند وغيرها من نواحي ما وراء النهر في مواضعها من الكتاب ، ولم تزل ما وراء النهر على هذه الصفة وأكثر إلى أن ملكَها خوارزم شاه محمد بن تكَش بن ألب أرسلان بن أتْسِز في حدود سنة ٦٠٠ فطرد عنها الخطا وقتل ملوك ما وراء النهر المعروفين بالخانية ، وكان في كل قطر ملك يحفظ جانبه ، فلما استولى على جميع النواحي ولم يبق لها ملك غيره عجز عنها وعن ضبطها فسلط عليها عساكره فنهبوها وأجلْوا الناس عنها فبقيت تلك الديار التي وصفت كأنها الجنان بصفاتها خاوية على عروشها وبساتينها ومياهها متدفقة خالية لا أنيس بها، ثم أعقب ذلك وُرُود التتر ، لعنهم الله ، في سنة ٦١٧ فخرّبوا الباقي وبقيت مثل ما قال بعضهم :

كأن لم يكن بين الحَجُون إلى الصَّفا
أنيسٌ ، ولم يسمرْ بمكة سامرُ

ماوَشَان : بفتح الواو ، والشين معجمة ، وآخره نون : ناحية وقرى في واد في سفح جبل أرْوَنْد من همذان ، وهو موضع نزهٌ فرحٌ ذكره القاضي عين القضاة في رسالته فقال: وكأني بالركب العراقي يوافون همذان ، ويحطون رحالهم في محاني ماوشان ، وقد اخضرّت منها التلاع والوهاد ، وألبَسَها الربيع حبرةً تحسدها عليها البلاد ، وهي تفوح كالمسك أزهارها ، وتجري بالماء الزّلال أنهارها، فنزلوا منها في رياض مُونقة، واستظلوا بظلال أشجار مُورقة ، فجعلوا يكررون إنشاد هذا البيت وهم يتنغمون بنَوْح الحمام وتغريد الهزار :

حيّاك يا همذان الغيثُ من بلد ،
سقاك يا ماوشان القطرُ من وادي

وقد وصفه القاضي أبو الحسن علي بن الحسن بن عليّ الميانجي في قطعة ذكرها في درب الزعفران ؛ وقال أبو المظفر الأبيوردي :

سقى همذان حَبَاً مُزْنة
يفيد الطّلاقة منها الزمان

برَعْد كما جرجرَ الأرْحبيّ ،
وبَرْق كما بَصْبصَ الأفعُوان

فسفحُ المقطّم بئس البديل
نبيهاً وأرْوَند نعم المكان

هي الجنّة المُشتهى طيبُها ،
ولكنّ فردوسها ماوشان
فألواحُ أمواهِها كالعبير ،
ترى أرضها وحصاها الجُمان

ماوِينُ : بكسر الواو ، والياء ، وآخره نون : موضع في قول قيس بن العيزارة الهُذلي :

وإن سال ذو الماوين أمستْ قلاتُه
لها حَبَبٌ تستنّ فيه الضفادعُ

ماويّةُ : قال الأصمعي : الماويّة المرآة كأنها نُسبت إلى الماء ، وقال الليث : الماويّة البلّور ، ويقال ثلاث ماويات لقيل مموّاة ، وهي في الأصل مائيّة فقُلبت المَدّةُ واواً فقيل ماويّة ؛ قال الأزهري : ورأيت في البادية على جادّة البصرة إلى مكة مَنْهَلَةً بين حفر أبي موسى ويَنْسوعة يقال لها ماوية ، وكان ملوك الحيرة يتبدّوْن إلى ماوية فينزلونها ، وقد ذكرتها الشعراء ، وقال السكوني : ماويّة من أعذب مياه العرب على طريق البصرة من النِّباج بعد العُشَيرة بينهما عند التواء الوادي الرّقمتان ، وقال محمد بن أبي عبيدة المهلبي : البئر التي بالماوية وهي بئر عادية لا يقل ماؤها ولو وردها جميع أهل الأرض ؛ وإياها عنى أبو النجم العجلي حيث قال :

من نحت عادٍ في الزمان الأوّل

وفي كتاب الخالع : ماوية ماءة لبني العنبر ببطن فلج ؛ وقد أنشد ابن الأعرابي :

تَبيتُ الثلاثُ السودُ وهي مُناخةٌ
على نَفَسٍ من ماء ماويّةَ العذب

النَّفَسُ : الماء الرواء .

ماهان : إن كان عربيّاً فهو تثنية الماء الذي يشرب لأن أصله الماه وإلا فهو فارسيّ ، وهو تثنية الماه وهي القصبة كما يُذكر في ماه البصرة بعده ؛ والماهان : الدِّينَوَر ونهاوَنْد . وماهان : مدينة بكرمان ، بينها وبين السِّيرجان مدينة كرمان مرحلتان ، وبينها وبين خبيص خمس مراحل ، والعرب تسميها بالجمع فتقول الماهات ؛ قال القعقاع بن عمرو :

جدعتُ على الماهات آنفَ فارس
بكل فتًى من صلب فارس خادرِ
هتكتُ بيوتَ الفرس يوم لقيتُها ،
وما كلّ من يلقى الحروب بثائرِ
حبستُ ركاب الفيرزان وجمعه
على فَتَرٍ من جَرْينا غير فاترِ
هدمتُ بها الماهات والدربَ بغتةً
إلى غاية أُخرى الليالي الغوابرِ

وقال أيضاً :

هُمُ هدموا الماهات بعد اعتدالها
بصَحن نهاوَند التي قد أمرّتِ
بكل قَناة لَدْنَة برمِيّة
إذا أُكرهَتْ لم تنثني واستمرّتِ
وأبيض من ماء الحديد مُهَنَّد ،
وصفراء من نبع إذا هي رَنّتِ

ماهُ البَصْرَةِ : الماه ، بالهاء خالصة : قصبة البلد ، ومنه قيل ماه البصرة وماه الكوفة وماه فارس ، ويقال لنهاوند وهمذان وقُمّ ماه البصرة ، قال الأزهري : كأنه معرّب ويجمع ماهات ؛ قال البحتري :

أتاك بفتحيْ مَوْليَيك مبشّراً
بأكبر نُعْمَى أوجبَتْ أكثر الشكر
بما كان في الماهات من سَطْوِ مُفْلِحٍ ،
وما فعلَتْ خيل ابن خاقان في مصر

وقد ذكرت السبب في هذه التسمية بنهاوَند ، قال

الزمخشري : ماه وجور اسما بلدتين بأرض فارس ، وأهل البصرة يسمون القصبة بماه فيقولون ماه البصرة وماه الكوفة كما يقولون قصبة البصرة وقصبة الكوفة ، وللنحويين ههنا كلام وذلك أنهم يقولون إن الاسم إذا كان فيه علّتان تمنعان الصرف وكان وسطه ساكناً خفيفاً قاومت الخفّة إحدى العلتين فيصرفونه وذلك نحو هندٍ ونوحٍ لأن في هند التأنيث والعلمية وفي نوح العجمة والعلمية فإذا صاروا إلى ماه وجور وسموا به بلدة أو قصبة أو بقعة منعوه الصرف وإن كان أوسطه ساكناً لأن فيه ثلاث علل وهي التأنيث والتعريف والعجمة فقاومت خفته بسكون وسطه إحدى العلل الثلاث فبقي فيه علتان منعتاه من الصرف ، والنسبة إليها ماهيّ وماويّ ، ويجمع ماهات ، تذكّر وتؤنّث .

ماه بَهْرَاذَان : وما أظنها إلا ناحية الراذانيَين ، وقد شرح في ماه دينار .

ماه دِينار : هي مدينة نهاوند وإنما سميت بذلك لأن حُذَيفة بن اليمان لما نازلها اتبع سِماك العبسي رجلاً في حَوْمة الحرب وخالطه ولم يَبْقَ إلا قتله ، فلما أيقن بالهلاك ألقى سلاحه واستسلم فأخذه العبسي اسيراً فجعل يتكلم بالفارسية فأحضر ترجماناً فقال : اذهبوا بي إلى أميركم حتى أصالحه عن المدينة وأؤدّي إليه الجزية وأعطيك أنت مهما شئت فقد مننت عليّ إذ لم تقتلني ، فقال له: ما اسمك ؟ قال : دينار ، فانطلقوا به إلى حذيفة فصالحه على الخراج والجزية وأمن أهلها على أموالهم وأنفسهم وذراريهم فسميت نهاوند يومئذ ماه دينار ، وقد ذكر حمزة بن الحسن في كتاب الموازنة ما خالف هذا كله فقال : ماسَبَذَان واسم هذه الكورة مضاف إلى اسم القمر وهو ماه ، وكان في ممالك الفرس عدة مدن مضافة الأسماء إلى اسم القمر ، وهو ماه ، نحو ماه دينار وماه نهاوند وماه بهراذَان وماه شهرياران وماه بسطام وماه كَرَان وماه سكان وماه هروم ، فأما ماه دينار فهو اسم كورة الدِّينَوَر ، وقيل إن أصله ديناوران لأن أهلها تلقّوا دين زردشت بالقبول ، ونهاوند اسم مختصر من نيوهاوند ومعناه الخير المضاعف ، وماه شهرياران اسم الكورة التي فيها الطَّزَرُ والمطامير والزّبيدية والمرج وهو دون حُلْوان ، وماه بهراذان في تلك الناحية ولا أدري كيف أخذه ، وبالقرب من هذه الناحية موضع يلي وندنيكان فعُرّب على البندنيجان ، وماه بسطام أُقدر تقديراً لا سماعاً أنه بسطام التي هي حَوْمَة كورة قومس ، وماه كَرَان هو الذي اختصروه فقالوا مُكران ، وكَرَان اسم لسِيف البحر ، وماه سَكان اسم لسجستان وسجستان يسمى سكان وماسكان أيضاً ولذلك يقال للفانيذ من ذلك الصقع الفانيذ الماسكاني ، وماه هروم اسم كورة الجزيرة وعلى ذلك سموا جين التي هي الصين ماه جين أيضاً ؛ وأُقدر تقديراً لا سماعاً أن ماه الذي هو اسم القمر إنما يُقحمونه على اسم كل بلد ذي خصب لأن القمر هو المؤثر في الأنداء والمياه التي منها الخصب .

ماه شَهْرياران : قد شرح في ماه دينار .

ماه الكُوفَة : هي الدينوَر ، وقد ذكر السبب في هذه التسمية في نهاوند .

ماهِيَاباذ : بالهاء ثم الياء المثناة من تحت ، وباء موحدة ، وألف ، وذال معجمة : محلة كبيرة على باب مرو شبه القرية منفصلة عن سورها من شرقيها .

مَاهِيَان : بكسر الهاء ، وياء ، وآخره نون : قرية بينها وبين مرو نحو فرسخين ؛ ينسب إليها أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن أبي الفضل الماهياني ،

كان فقيهاً فاضلاً وسمع الحديث ورواه ، ومات بماهيان في شوال سنة ٥٤٩ ، ومولده في رجب سنة ٤٩٢ ، وجماعة سواه .

مائد : من ماد يميد فهو مائدٌ إذا تمايل متثنّياً متبختراً : وهو جبل باليمن ، ويروى بالباء الموحدة ، وقد تقدم ذكره ؛ وأنشد بعضهم :

يمانية أحيا لها مَظّ مائد
وآل قراس صَوْبُ أرمية كُحل

مايَدَشْت : بالشين المعجمة : قلعة وبلد من نواحي خانقين بالعراق .

مائر : من مار يمور موراً أي دار فهو مائر ، والمائر : الناقة النشيطة ؛ قال الحازمي : مائرصقع أحسبه عُمانيّاً .

مائق الدَّشْت : ومعنى الدّشت بالفارسية الصحراء ، وآخر الكلمة الأولى منه قاف بعد الياء المثناة من تحتها : قرية من ناحية أُستُوَا من نواحي نيسابور ؛ ينسب إليها أبو عمرو عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن محمد بن سليمان السّلمي المائقي الاستوائي ابن خال أبي القاسم القُشيري وصهره على ابنته وشريكه في الإرادة والانتماء إلى أبي علي الدقاق ، وهو من شيوخ الطريقة وله كلام وشعر بالفارسية ، وروى الحديث عن أبي طاهر الزيادي وغيره ، روى عنه حفيده أبو الأسعد هبة الرحمن بن أبي سعيد القشيري وغيره ، وتوفي في حدود سنة ٤٧٠ .

مَايَمُرْغ : بفتح الياء ، وضم الميم ، وسكون الراء ، والغين معجمة : من قرى بُخارى على طريق نسف ؛ ينسب إليها أبو نصر أحمد بن علي بن الحسين بن علي المقري الضرير المايمرغي ، سمع أبا عمرو محمد بن محمد بن صابر وأبا سعيد الخليل بن أحمد وأبا أحمد الحاكم البخاريين روى عنه أبو بكر محمد بن أحمد ابن محمد بن أبي نصر النسفي وأبو نصر عبد العزيز بن محمد النَّخشبي الحافظ وغيرهما ، وكان صدوقاً ثقة ، توفي في سنة ٤٠٣ ، وولادته سنة ٣٤٢ . ومَايَمُرْغ أيضاً : من قرى سمرقند بالقرب منها يتصل عملها بعمل الدّرغم ، قال : وليس برساتيق سمرقند رستاق أشد اشتباكاً في القرى والأشجار من مايمرغ ؛ وينسب إليها أبو العباس الفضل بن نصر المايمرغي ، يروي عن العباس بن عبد الله السمرقندي ، روى عنه بكر بن محمد بن أحمد الفقيه وغيره ؛ قال أبو سعد : ومَايَمُرْغ أيضاً بلد على طرف جيحون وكان به جماعة من الفضلاء .

مَيَائِينُ : بعد الألف ياء مهموزة ، وياء ساكنة ، ونون : بلد من أعمال فارس من نواحي شيراز ؛ خرج منها جماعة من أهل العلم ، منهم : أبو القاسم فارس بن الحسين بن شهريار المائيني ، روى عن أبي بكر بن محمد الفارسي ، روى عنه أبو عبد الله محمد بن عبد العزيز الشيرازي الحافظ ، توفي بعد سنة ٤٧٥ .

باب الميم والباء وما يليهما

المُبَارَكُ : اسم نهر بالبصرة احتفره خالد بن عبد الله القَسري أمير العراقَين لهشام بن عبد الملك ؛ ينسب إليه أبو زكرياء يحيى بن يعقوب بن مِرداس بن عبد الله البقال المباركي ، روى عن سُوَيد بن سعيد وغيره ، روى عنه عبد الصمَد بن علي الطَّبسي وأبو بكر الشافعي وأبو قاسم الطبراني . والمبارك أيضاً : نهر وقرية فوق واسط بينهما ثلاثة فراسخ ، وقيل : هو الذي احتفره خالد ؛ وقال الفَرَزدق :

إن المبارك كاسمه يُسقَى به
حرث السواد ولاحق الجبّار

ولما قدم خالد بن عبد الله القسري والياً على العراق

جعل على شرطة البصرة مالك بن المنذر بن الجارود العبدي ، وكان عبد الأعلى بن عبد الله بن مالك يدّعي على مالك قرية فأبطلها خالد بن عبد الله وحفر نهراً سماه المبارك ؛ فقال الفرزدق :

وأهلكتَ مال الله في غير حقّه
على النّهَرِ المشؤوم غير المبارك
وتضرب أقواماً صحاحاً ظهورهم ،
وتترك حقّ الله في ظهر مالك
أإنفاقَ مال الله في غير كُنْهِهِ ،
ومنعاً لحقّ المرملات الضرائك ؟

وقال المفرّج بن المرفع ، وقيل الفرزدق أيضاً :

كأنك بالمبارك بعد شهر
تخوضُ غِمارَهُ بُقْعُ الكلاب
كذبت خليفة الرحمن عنه ،
وسوف يرى الكذوب جزا الكذاب

وقال هلال بن المحسن : المبارك قرية بين واسط وفم الصلح ينسب إليها كورة ، منها فم الصلح جميعه ؛ وينسب إليها أبو داود سليمان بن محمد المباركي ، وقيل سليمان بن داود ، يروي عن أبي شهاب الحنّاط وعامر بن صالح وغيرهما ، روى عنه مسلم بن الحجّاج وأبو زُرْعة الرازي ، ومات سنة ٢٣١ .

المُبارَكَةُ : قرية من قرى خوارزم .

المُبَارَكِيَّةُ : حصن بناه المبارك التركي أحد موالي بني العباس وبها قوم من مواليه .

مُبَايِضٌ : بالضم ، وآخره معجم : موضع كان فيه يوم للعرب قُتل فيه طريف بن تميم فارس بني تميم ، قتله حَميصة بن جندل ، وقُتل فيه أبو جدعاء الطُّهَوي وكان من فرسان تميم ؛ وقال عَبْدة بن الطبيب :

كأنّ ابنة الزيديّ يوم لقيتُها ،
هُنيدةَ ، مكحولُ المدامع مُرْشق
يراعي خَذُولاً ينفض المردَ شادناً
ينوش من الضال القذاف ويعلقُ
وقلتُ لها يوماً بوادي مبايض :
ألا كلّ عانٍ غير عانيك يعتق
يُصادف يوماً من مليك سماحةً
فيأخذ عرض المال أو يتصدّق
وذكّرَنيها بعدما قد نسيتها
ديار علاها وابل متبعّق
بأكناف شمّات كأنّ رُسومها
قضيم صَنَاعٍ في أديم مُنمّقُ

مَبْرَكٌ : بالفتح ثم السكون ، وفتح الراء ، وآخره كاف : موضع بتهامة برك فيه الفيلُ لما قصد به مكة بعُرَنَة وهو بقرب مكة ؛ عن الأصمعي .

مَبْرَكَانِ : قال كثير :

إليك ابن ليلى تمتطي العيس صحبتي
ترامى بنا من مَبْرَكَين المناقلُ

قال ابن حبيب في تفسيره : مبركان قريب من المدينة ، وقال ابن السكّيت : مبركان أراد مبركاً ومُناخاً وهما نقبان ينحدر أحدهما على ينبع بين مضيق يَلْيَل وفيه طريق المدينة من هناك ، ومُناخ على قَفَا الأشعر ، والمناقل : المنازل ، أحدها مَنْقَل .

مَبَرَّةُ : بفتح أوله وثانيه ، وتشديد الراء ، بوزن المبرّة من البرّ : موضع ، وجدته بخط ابن باقية مُبِرّة ، بضم الميم وكسر الباء وتشديد الراء ، في قول كثيّر :

حيٌّ المنازل قد عفَتْ أطلالُها ،
وعفا الرسومَ بمُورِهِنّ شمالُها

قفراً وقفتُ بها فقلتُ لصاحبي ،
والعين يَسْبُقُ طرفَها إسبالها :
أقوى الغياطلُ من حراج مُبِرّة
فخُبوت سهوة قد عفت فرمالها

مَبْعُوقُ : موضع بالحجاز ؛ قال أبو صخر الهذلي :

إن المُنى بعدما استيقظتُ وانصرفتْ
ودارُها بين مبعوق وأجياد

مَبْلَتٌ : البَلْتُ ، بالتاء المثناة : القَطع ، وهذا مَفْعل منه : موضع .

مُبْهِلٌ : مُفْعِل من استبهلته إذا أهملته : وهو ماء في ديار بني تميم ، وقرأته بخط أبي علي بن الهبّارية مُبَهَّل ، بفتح الباء وتشديد الهاء ، وفي كتاب الأصمعي ذكر ذا العُشَيْرة فيما ذكرناه ثم قال : وفوق ذي العشيرة مُبهل الأجرد واد لبني عبد الله بن غطفان وفوق مبهل معدن البشر .

مُبِينٌ : بالضم ثم الكسر ، وآخره نون ، من أبان الشيء يبين فهو مُبين أي ظاهر : اسم موضع ؛ قال :

يا ريّها اليوم على مبين

باب الميم والتاء وما يليهما

مُتَالِعٌ : بضم أوله ، وكسر اللام ، يجوز أن يكون من التَّلْعَة واحدة التلاع وهي مجاري الماء من الأسناد والنّجاف والمواضع العلية والجبال ، وتلعة الجبل، ان الماء يجيء فيجدّ فيه فيحفره حتى يخلص منه ، ولا تكون التلاع في الصّحارَى ، والتلعة ربما جاءت من أبعد من خمسة فراسخ من الوادي وإذا جرَتْ من الجبال ووقعت في الصحارى حفرت فيها كهيئة الخنادق ، قال : وإذا عظمت التلعة حتى تكون مثل نصف الوادي أو ثلثه فهي سيل ، ويجوز أن يكون من التليع وهو الطويل ، ومنه عنقٌ تليعٌ ؛ قال الأصمعي : متالع جبل بنجد وفيه عين يقال لها الحرّارة ؛ وهو الذي يقول فيه صدقة بن نافع العُمَيلي وكان بالجزيرة :

أرقتُ بحرّان الجزيرة موهناً
لبرقٍ بدا لي ناصبٍ مُتعالي
بدا مثل تلماع الفتَاة بكفّها ،
ومن دونه نأيٌ وعبرُ قِلال
فبتُّ كأن العين تُكْحَل فُلْفُلاً ،
وبي عَسٌّ حمّى بيّنٌ ومَلال
فهل يرجعنْ عيشٌ مضى لسبيله ،
وأظلالُ سِدْر تالع وسيال ؟
وهل ترجعنْ أيامنا بمتالع ،
وشربٌ بأوْشال لهنّ ظلالُ
وبيض كأمثال المَها تستبينها
بقيلٍ وما معْ قيلهنّ فعالُ[1]

ومُتالع : جبل بناحية البحرين بين السَّوْدة والأحساء، وفي سفح هذا الجبل عين يسيح ماؤها يقال لها عين متالع ولذلك قال ذو الرّمة :

نحاها لثأج نحوةً ثم إنه
توَخّى بها العينين عينيْ متالع

قال الحفصي : وهو جبل وعنده ماء وهو لبني مالك بن سعد ، وقيل : متالع جبل لغني ، وقال الزمخشري : متالع لبني عميلة ؛ قال صدقة بن نافع العميلي :

وهل ترجِعَنْ أيامنا بمتالع
وشرب بأوشال لهنّ ظلال

وقال السكوني أبو عبيد الله : متالع ماء في شرقي الظهران عند الفوّارة في جبل القنَان ؛ وقال كثير :

[1] في البيتين الأخيرين إقواء .

بكى سائبٌ لما رأى رمل عالج
أتى دونه والهضب هضب مُتالع
بكى ، إنه سهوُ الدموع ، كما بكى
عشيّةَ جاوزنا نجاد البدائع

المُتَثَلَّم : بضم أوله ، وفتح ثانيه ، وثاء مثلثة ، ولام مشددة مكسورة ، كأنه من ثَلِم الوادي وهو أن يتثلّم جُرْفُه ، والمتثلّم : موضع في أول أرض الصمّان في قول عنترة العبسي :

بالحَزن فالصمّان فالمتثلّم

وقال ابن الأعرابي في نوادره : المتثلّم جبل في بلاد بني مُرّة .

مِتْريس : بليد من أرّان بينه وبين بَرْذعة عشرون فرسخاً .

مُتْلِجتَم : بضم أوله ، وسكون ثانيه ، وكسر اللام ، وفتح الجيم ، وتاء مثناة من فوق ساكنة ، وميم : قرية بالأندلس لأبي محمد أحمد بن علي بن حزم الحافظ المصنف الأندلسي .

مَتْنٌ : بالفتح ثم السكون ، ثم النون ، بلفظ مَتْن الظهر ، والمتن من الأرض : ما ارتفع وصَلُبَ ، والجمع المتان ، ومتنُ كل شيء : ما ظهر منه ؛ ومتن ابن عُلْيا بمكة : شعب عند ثنية ذي طُوًى .

مَتُّوثُ : بالفتح ثم التشديد ، والضم ، وسكون الواو ، وآخره ثاء مثلثة : قلعة حصينة بين الأهواز وواسط قد نسب إليها جماعة من أهل العلم والحديث ، قال أبو الفرج الأصبهاني : مَتّوث مدينة بين سوق الأهواز وبين قُرْقُوب اجتزت بها سنة ٣٢٧ ؛ ونسب المحدثون إليها جماعة ، منهم : محمد بن عبد الله بن زياد بن عبّاد القطّان المتّوثي والد أبي سهل ، حدّث عن إبراهيم بن الحجاج وعبد الله بن الجارود السّلمي وغيرهما ، روى عنه ابنه أبو سهل ؛ وحليم بن يحيى المتّوثي ، حدث عن الحسن بن علي بن راشد الواسطي ، روى عنه الطبراني وأبو القاسم البغوي ويحيى بن محمد بن صاعد ، حدث عنه أبو القاسم التنوخي وعبد الله بن محمد الصريفيني في آخرين .

المُتَوَكِّلِيّةُ : مدينة بناها المتوكل على الله قرب سامرّا بنى فيها قصراً وسماه الجعفريّ أيضاً سنة ٢٤٦ وبها قتل في شوال سنة ٢٤٧ فانتقل الناس عنها إلى سامرّا وخربت .

مَتّيجَةُ : بفتح أوله ، وكسر ثانيه وتشديده ثم ياء مثناة من تحت ثم جيم : بلد في أواخر إفريقية من أعمال بني حمّاد ، قال البكري : الطريق من أشير إلى جزائر بني مَزْغَنّاي ومن أشير إلى المديّة ، وهي بلد جليل قديم ، ومنها إلى اقزرنة ، وهي مدينة على نهر كبير عليه الأرحاء والبساتين ويقال إنها مَتّيجة ولها مزارع ومسارح وهي أكثر تلك البلاد كتّاناً ومنها يحمل وفيها عيون سائحة وطواحين ، ومنها إلى مدينة أغزر ومنها إلى جزائر بني مَزْغَنّاي ؛ ينسب إليها أبو محمد عبد الله بن إبراهيم بن عيسى المتيجي ، سمع أبا الفضل عبد الحميد بن الحسين بن يوسف بن دليل الخطي وعبيدة ، سمع منه ابن نقطة بالإسكندرية .

باب الميم والثاء وما يليهما

المَثَاني : أرض بين الكوفة والشام .

مثحص : . . .

مَثَرُ : بالتحريك ، وآخره راء ، لم أجد له أصلاً في العربية : وهو موضع بقربٍ من الشام من ديار بَلْقَيْن بن جسر .

مُثَعْلِب : قال أبو سعد : ومن جبال الضباب مثعلبٌ ، وإنما سمي مثعلباً لكثرة ثعالبه .

مَثْعَرٌ : يروى بالغين والعين والفتح ثم السكون ثم الفتح ، والعين مهملة ، وآخره راء ، ويحتمل أن يكون من الثعر وهو الثآليل لحجارته أو شيء شبّه به ، أو يكون من الثّعرُور وهي رؤوس الطراثيث : واد من أودية القبلية وهو ماء لجهينة معروف إلى جنب مُستخر ، قال ابن هَرْمة :

يا أثلَ إلا غيَراً أعطى ولا قَوَداً ،
علامَ أو فيمَ إسرافاً هرقتِ دمي ؟
إلاّ تُريحي علينا الحقّ طائعةً
دون القضاة فقاضينا إلى حكَم
صادتك يوم المَلا من مثعر عرَضاً ،
وقد تلاقي المنايا مَطْلع الأكم
بمقلتيْ ظبية أدماء خاذلةٍ ،
وجيدهـا يتراعى ناضرَ السلَم
ما أنجزت لك موعوداً فتشكرها ،
ولا أنالتك منهـا برّةَ القسَم

مِثْقَبٌ : بالكسر ثم السكون وفتح القاف ، والباء موحدة، يجوز أن يكون اسم الآلة من ثَقَبَ الزّندُ أو من ثقَبْتُ الشيء إذا نفذتَه كأنه يثقب بالسير فيه تلك الصحارى أو كأنه الآلة التي تقدح النار لحرّه وشدّته، قال أبو المنذر : إنما سمي طريق مثقب باسم رجل من حمير يقال له مثقب وكان بعض ملوك حمير بعثه على جيش كثير وكان من أشراف حمير فأخذ ذلك الطريقَ متوجّهاً إلى الصين فسمي به لأخذه فيه : وهو اسم للطريق التي بين مكة والمدينة ، قال أبو منصور : طريق العراق من الكوفة إلى مكة يقال لها مثقب ، وقال الأصمعي : مَثْقَب ، بالفتح ، فيكون على هذا اسم المكان من النفوذ والزّنْد ، وقال ابن دُرَيد : مِثْقَب ، بكسر الميم ، طريق في حرّةٍ أو غلظ ، وكان فيما مضى طريق ما بين اليمامة والكوفة يسمى مثقباً ؛ وأنشد :

إنّ طريق مثقب لَحوبي

وقال جندل بن المثنى الطُّهوي الراجز يصف إبلاً :

يهوين من أفجّة شتى الكُوَر
من مثقب ومجدل ومنكدر
ومثلهم من بصرة ومن هَجَر

مُثَقَّبٌ : هو مُفَعَّل ، بتشديد القاف وبفتحها : وهو في أربعة مواضع أحدها صقع باليمامة ؛ عن الحازمي ، وقال : هو بفتح الميم . والمثقّب : حصن على ساحل البحر قرب المصيصة، سمي المثقّب لأنه في جبال كلها مثقبة فيه كوًى كِبارٌ ، كان أول من بنَى حصن المثقب هشام بن عبد الملك على يد حسّان بن ماهَوَيه الأنطاكي ووُجد في خندقه حين حُفر عظم ساق مفرط الطول فبعث به إلى هشام . والمُثقّب : ماء بين تكريت والموصل . والمثقب : ماء بين رأس عين والرّقة معروف ، ولا أدري ألأحد هذه أراد طَرَفة أم موضعاً آخر بقوله :

ظللتُ بذي الأرْطى فُوَيْق مثقب
ببيئة سوء هالكاً في الهوالك
تكفّ إليّ الريحُ ثوبيَ قاعداً
على صَدَفيٍّ كالحنيّة بارك

صدفيّ منسوب إلى الصَّدِف : هو حيّ من همدان .

المِثْلُ : بكسر أوله ، وسكون ثانيه ، ولام ، وهو الشبه : موضع بنجد ؛ ذكره مالك بن الريب في قصيدته حيث قال :

فيا ليت شعري هل تغيّرت الرّحا ،
رحا المثل ، أم أضحت بفلْج كما هيا ؟

فيا ليت شعري هل تغيّرت الرّحا ،
رحا المثل، أم أضحت بفلْج كما هيا ؟
إذا القوم حلُّوها جميعاً وأنزلوا
بها بقراً حُورَ العيونِ سواجيا

المُثَلَّمُ : بضم أوله ، وفتح ثانيه ، وتشديد اللام ، من ثَلَمْتُ الشيء إذا كسرت جنبه .

المُثَنّاةُ : بالضم ثم الفتح ، وتشديد النون ، من ثنّيت الشيء إذا أطريته : موضع في قول الأعشى :

دعا رهطَهُ حولي فجاؤوا لنصره ،
وناديتُ حيّاً بالمثنّاةِ غُيَّبا

مَثْوَبٌ : مَفْعَلٌ ، بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، وفتح الواو ، وآخره باء ، من ثاب يثوب إذا رجع ، فمعناه مَرْجع : بلد باليمن ؛ عن أبي بكر بن موسى .

مَثْوَةُ : من حصون بني زبيد باليمن .

باب الميم والجيم وما يليهما

مُجَاحٌ : موضع من نواحي مكة ؛ قال كثير :

إذا أمسيتُ ، بطنُ مُجاح دوني
وعَمْقٌ دون عَزّة فالبقيعُ
فليس بلائمي أحد يصلي
إذا أخذت مجاريها الدموعُ

وفي حديث الهجرة عن ابن إسحاق : إن دليلهما جاز بهما مدلجة لَقْف ثم استبطن بهما مدلجة مَجاح كذا ضبطه بفتح الميم وحاء مهملة وآخره جيم ، قال ابن هشام : ويقال مِجاج ، بجيمين وكسر الميم ، والصحيح عندنا فيه غير ما روياه جاء في شعر ذكره الزبير بن بكّار وهو مَجاح ، بفتح الميم ثم جيم وآخره حاء مهملة ، والشعر هو قول محمد بن عُرْوة بن الزبير :

لَعَنَ اللهُ بطن لَقْف مَسيلاً
ومَجاحاً ، وما أُحِبّ مَجاحا
لقيَتْ ناقتي به وبلَقْف
بلداً مُجْدِباً وأرضاً شَحَاحا

وأنا أحسب أن هذه هي رواية ابن إسحاق وإنما القلب على كاتب الأصل فأراد تقديم الجيم فقدّم الحاء ، والله أعلم .

المَجَازُ : بالفتح ، وآخره زاي ، يقال : جُزْتُ الطريق جوازاً ومجازاً وجَوْزاً ، والمجاز : الموضع وكذلك المجازة ؛ وذو المجاز : موضع سوق بعرَفَة على ناحية كبكَب عن يمين الإمام على فرسخ من عرفة كانت تقوم في الجاهلية ثمانية أيام ، وقال الأصمعي : ذو المجاز ماء من أصل كبكب وهو لهُذَيل وهو خلف عرفة ، وقال حسان بن ثابت يخاطب أبا سفيان في شأن أبي أُزَيْهر وكان الوليد بن المغيرة المخزومي قتله وكان أبو سفيان صهره فأراد حقن الدماء وأدّيَ عقله ولم يطلب بدمه فقال :

غدا أهلُ ضَوْجَيْ ذي المجاز كِليهما
وجارُ ابن حَرْبٍ بالمغمّس ما يغدُو
ولم يمنع العَيرُ الضَّرُوطُ ذِمارَهُ ،
وما منعَتْ مَخْزاةَ والدِها هندُ
كساك هشام بن الوليد ثيابه
فأبْلِ وأخْلِقْ مثلها جُدَداً بَعْدُ

وقال المتوكل الليثي :

للغانيات بذي المجاز رُسومُ
في بطن مكة عهدُهُنّ قديمُ
لا تنهَ عن خلُق وتأتيَ مثله ،
عارٌ عليك ، إذا فعلت ، عظيمُ

والمجاز أيضاً : موضع قريب من ينبع والقُصَيبة ؛ قال الشاعر :

ترائي ، يا عليّ ، أموت وجداً
ولم أرْعَ القرائن من رِئام ِ
ولم أرْعَ الكِرَى فمشتْ وطاءت
وأوْردها المجاز وهي ظوامي

المَجَازَةُ : مثل الذي قبله في المعنى والوزن إلا أنه بزيادة هاء في آخره ، قال أبو منصور : المجازة مَوْسم من المواسم ، فإما أن يكون لغة في الذي قبله أو هو غيره ؛ وذو المجازة : منزل من منازل طريق مكة بين مَاوِيّة ويَنسوعة على طريق البصرة . والمجازة : واد وقرية من أرض اليمامة ساكنه بنو هِزّان من عَنَزَة بن أسد بن ربيعة بن نزار وبها أخلاط من الناس من موالي قريش وغيرهم سكنوها بعد قتلة مُسَيلمة الكذاب لأنها لم تدخل في صلح خالد بن الوليد لما صالح أهل اليمامة ، وبها جبل يقال له شَهوان يصبّ فيه نَعامٌ وبِرْكٌ ، ووراء المجازة فلج الأفلاج ، وقال السكري : المجازة موضع بين ذات العُشَيرة والسُّمَينة في طريق البصرة وهو أول رمل الدهناء ؛ قال جرير :

ألا أيها الوادي الذي بانَ أهلُهُ
فساكنُ مَغناه حَمامٌ ودُخَّلُ
فمن راقبَ الجَوْزاء أو بات ليله
طويلاً فليلي بالمجازة أطْوَلُ
بكى دَوْبَلٌ ، لا يُرْقِيء الله عينه !
ألا إنما يبكي من الذّل دَوْبَلُ

وأنشد ابن الأعرابي في نوادره :

فإنّ بأعلى ذي المجازة سَرْحةً
طويلاً على أهل المجازة عارُها
ولو ضربوها بالفؤوس وحرّقوا
على أصلها حتى تأرّثَ نارُها

وكان به يوم لنَجدَةَ الحَرَوْري في أيام عبد الله بن الزبير حين هزم عسكر ابن الزبير فقال عبد الله بن الطفيل :

ولا تَعذُليني في الفرار فإنني
على النفس من يوم المجازة عاتبُ

ويوم المجازة : من أيام العرب ؛ قال بعضهم :

ويوماً بالمجازة والكَلَنْدَى ،
ويوماً بين ضَنْكَ وصَوْمَحان

مُجَالِخُ : بالضم ، وكسر اللام ، وآخره خاء معجمة ؛ الجُلاخ : الوادي العميق ، وكذلك الجلواخ : وهو نهر بتهامة في شعر كثير .

مَجَّانَةُ : بالفتح ، وتشديد الجيم ، وبعد الألف نون : بلد بإفريقية فتحه بُسْرُ بن أرطاة وهي تسمى قلعة بُسر وبها زعفران كثير ومعادن حديد وفضة ، بينها وبين القيروان خمس مراحل ، ومعدن المُرْتَك والحديد والرصاص في جبل من جنوبها وتقلع حجارة للطواحين تحمل إلى القيروان وغيرها من مُدن المغرب .

المجتبية : ماء لبني سلول في الضَّمْرَين .

مَجْبَسْت : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، وفتح الباء الموحدة وسين مهملة ، وتاء مثناة من فوق : من قرى بخارى ، ويقال لها أو لغيرها من قرى بخارى مَجبس .

مَجْدَاباذ : بفتح أوله ، وآخره باذ كالإضافة : وهي قرية من قرى همذان .

مِجْدَلٌ : بكسر الميم ، وسكون الجيم ، وفتح الدال ، واللام ، وهو القصر المشرف ، وجمعه مَجادل : اسم بلد طيّب بالخابور إلى جانبه تلّ عليه قصر وفيه

أسواق كثيرة وبازار قائم ؛ ينسب إليه مسعود بن أبي بكر بن ملكدار المجدلي شاعر حيّ في عصرنا مدح الملك الأشرف بن العادل فأكثر ، وقال في خيّاط من أبيات :

وسرتُ عنه وأشواقي تُجاذِبني
إليه ، وافرَقي من عظم فُرْقَتهِ !
لو كنتُ من عظم سقمي والنحول به
خَيطاً لما ضاق عني خرمُ إبرته
إن حال في الحبّ عما كنتُ أعْهدُه
وغيّرته الليالي عن مَودّته
فربّما خيّطَتْ أيامُ ألفته
ما قَصّ من وَصلنا مقراض جفوته

وقيل مجدل ، بفتح الميم ، اسم موضع في بلاد العرب ؛ قالت سَوْدَة بنت عُمَير بن هُذيل :

نُغاورُ في أهل الأراك ، وتارةً
نغاور أصراماً بأكناف مَجْدل

كذا ضبطه الحازمي ؛ وقال البَرّاء بن قيس في زوجته حُذْفَة بنت الحمحام بن أوس الحميري وهو محبوس عند كسرى أنوشروان :

يا دارَ حُذْفة باللّوَى فالمَجْدَل
فجنوب أسْنُمة فقُفّ العُنْصُل
بل لا يَغُرَّك من حليل صالح
إن لم يلاقك بعد عام الأوّل
كانت إذا غضِبَتْ علي تظلّمَتْ ،
وإذا كَرِهْتُ كلامها لم تُشْغل
وإذا رأتْ لي جنّةً عملتْ لها ،
ومتى تَعَنّ بعلم شيء تسأل

مَجْدَلِيَابَةُ : بعد اللام ياء مثناة من تحتها ، وبعد الألف باء موحدة : قرية قرب الرملة فيها حصن محكم ، قال بطليموس : مدينة مجدليابة طولها ثمان وسبعون درجة وخمس وأربعون دقيقة ، وعرضها ثلاث وثلاثون درجة وخمسون دقيقة ، وارتفاعها سبعون درجة ، من الإقليم الرابع خارجة عن البرج داخلة تحت السرطان عشر درجة ، تقابلها وسط سمائها اثنتا عشرة درجة من الحمل ، عاقبتها مثلها من الميزان .

مَجْدُوَانُ : بالفتح ، والسكون ثم دال مهملة مضمومة ، وآخره نون : من قرى نَسَف ؛ ينسب إليها أبو جعفر محمد بن النضر بن رمضان المؤذّن الزاهد المجدواني ، كان عابداً صالحاً أديباً ، سمع غريب الحديث لأبي عُبَيد من أبي الحسن محمد بن طالب بن علي النسفي وغيره ، وسمع منه أبو العباس المستغفري ، وتوفي في شوال سنة ٣٨٧ .

مَجْدُولُ : قرية من ديار قَمُودة بإفريقية من البربر ؛ وإليها ينسب أبو بكر عتيق بن عبد العزيز المَذْحجي الشاعر ، مدح المعز بن باديس ، ومات سنة ٤٠٩ عن أربعين سنة ، وكان شاعراً شريراً معجباً بما صنعه ، ذكره ابن رشيق .

مَجْدُون : كأنه جمع صحيح لمجد : من قرى بُخارى ، وقد روي بكسر ميمها ؛ ينسب إليها أبو محمد عبد الله ابن محمد المجدوني المؤذن الأزدي ، سمع الحديث ورواه عنه أبو عبد الله غُنجار .

المُجْدِيَةُ : بضم أوله ، وسكون ثانيه ، وكسر الدال ، وياء خفيفة ، وهو بمعنى المغنية من الجداء وهو الغناء ، يقال : لا يُجدي كذا عنك أي لا يغني : وهو اسم موضع جاء ذكره في المغازي .

مَجْدُونِيَّةُ : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، وذال معجمة ، ونون ، وياء مشدّدة : موضع ؛ عن العمراني .

مَجْرٌ : بالفتح ثم السكون ؛ والمجر : الكثير المتكاثف ، ومنه جيشٌ مَجْرٌ ، والمجر : أن يباع البعير أو غيره بما في بطن الناقة وهو بيع فاسد نُهي عنه ، عليه الصلاة والسلام : وهو غدير كبير في بطن قَوْران يقال له ذو مَجْر من ناحية السوارقية ، وقيل هضبات مَجر ؛ قال الشاعر :

بذي مَجَر أُسقيت صوب الغوادي

ولا يستقيم البيت حتى يفتح الجيم من مَجر ليصير من بحر الطويل الثالث ويقطع الألف أيضاً ، وإن كان من المتقارب فمع الوصل ؛ قاله عرّام .

المَجَرَّةُ : بلفظ مجرّة السماء ، وهو في اللغة بمنزلة الشيء الذي يُجَرّ به أو يُجَرّ فيه : موضع .

مَجْرِيطُ : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، وكسر الراء ، وياء ساكنة ، وطاء : بلدة بالأندلس ؛ ينسب إليها هارون بن موسى بن صالح بن جندل القيسي الأديب القرطبي أصله من مجريط يكنى أبا نصر ، سمع من أبي عيسى الليثي وأبي علي القالي ، روى عنه الخولاني ، وكان رجلاً صالحاً صحيح الأدب وله قصة مع القالي ذكرتها في أخباره من كتاب الأدباء ، ومات المجريطي لأربع بقين من ذي القعدة سنة ٤٠١ ؛ قاله ابن بشكوال .

المُجَزَّلُ : بضم الميم ، وفتح الجيم ، وتشديد الزاي ، ولام : جبل أو روضة باليمامة وثم جبل يقال له بُلْبُول ، والجزل : القطع ؛ والمجزّل : المقطَّع .

مَجْسَدٌ : بفتح الميم ، وسكون ثانيه ، وفتح السين : موضع الجسد جاء في شعر بعضهم .

المُجَمَّرُ : الموضع الذي ترمى فيه الجمارُ ، قال كثير :

وخَبّرَها الواشون أني صَرَمْتُها ،
وحَمّلها غيظاً عليّ المحمّلُ

وإني لمنقادٌ لها اليوم بالرّضى ،
ومعتذرٌ من سُخْطها متنصّلُ

أهيمُ بأكناف المجمَّر من منًى
إلى أمّ عمرو ، إنني لموكَّلُ

وقال حذيفة بن أنس الهذلي :

فلو أسمعَ القومُ الصّراخ لقُوربتْ
مَصارعُهم بين الدّخول وعرعرا

وأدركهم شُعْثُ النواصي كأنهم
سَوَابقُ حُجّاجٍ تُوافي المُجمَّرا

المَجْمَعَةُ : موضع بوادي نخلة من بلاد هُذَيل .

مِجْنَبٌ : بكسر الميم ، وسكون الجيم ، وفتح النون ، وآخره باء ، كسر الميم يدُلّ على أنه آلة فيكون الشيء الذي يُجنب به ، والمِجْنب : التّرسُ ؛ قال الحازمي : اسم لما بين سواد العراق وأرض اليمن .

مَجْنَحٌ : اسم المكان من جَنَح يَجْنَح وهو إمالة الشيء عن وجهه : من مخاليف اليمن .

مَجَنْقُونُ : أظنه موضعاً بالأندلس ؛ ينسب إليه إبراهيم ابن محمد الأنصاري الضرير المجنقوني أبو إسحاق ، سكن قرطبة وأصله من طُلَيطلة ، أخذ عن أبي عبد الله المَغامي المقري وسمع الحديث على أبي بكر جماهر ابن عبد الرحمن المحجمي ، وكان يقرأ القرآن ويجوّده ، وتوفي في عقيب شعبان سنة ٥١٩ ؛ قاله ابن بشكوال .

مَجَنَّةُ : بالفتح ، وتشديد النون ، اسم المكان من الجنّة وهو السّتر والإخفاء ، ويقال : به جنونٌ وجِنّةٌ ومَجَنّةٌ ، وأرضٌ مَجَنّة : كثيرة الجنّ ؛ ومَجَنّةُ : اسم سوق للعرب كان في الجاهلية وكان ذو المجاز ومجنّة وعُكاظ أسواقاً في الجاهلية ، قال الأصمعي : وكانت مجنة بمرّ الظهران قرب جبل يقال له الأصفر

وهو بأسفل مكة على قدر بريد منها ، وكانت تقوم عشرة أيام من آخر ذي القعدة والعشرون منه قبلها سوق عُكاظ وبعد مجنة سوق ذي المجاز ثمانية أيام من ذي الحجة ثم يعرّفون في التاسع إلى عرفة وهو يوم التروية ، وقال الداودي : مجنة عند عرفة ؛ وقال أبو ذؤيب :

سُلافةُ راحٍ ضُمّنَتْها إداوةٌ
مقيّرةٌ رِدفٌ لمؤخرة الرحلِ
تزوّدها من أهل بُصرى وغزّة
على جَسرة مرفوعة الذّيل والكِفْلِ
فوافَى بها عُسفانَ ثم أتى بها
مَجَنّةَ تصفو في القلال ولا تغلي

وقيل : مجنة بلد على أميال من مكة وهو لبني الدُّئِل خاصة ، وقال الأصمعي : مجنة جبل لبني الدُّئِل خاصة بتهامة بجنب طفيل ، وإياه أراد بلال فيما كان يتمثّل :

ألا ليت شعري هل أبيتنّ ليلة
بواد وحولي إذخر وجليلُ ،
وهل أرِدَنْ يوماً مياه مجنّة ،
وهل يَبْدُوَنْ لي شامةٌ وطَفيل ؟

المُجيثُ : هكذا رواه العمراني بالثاء المثلثة ، ولا أصل له في كلام العرب ، ورواه الزمخشري بالباء الموحدة في آخره ، وأنشد للطِّرِمّاح :

لحُرّاش المجيب بكل نِيقٍ
يقصّر دونه نَبلُ الرّمِيّا

حُرّاش جمع حارش وهو الذي يحرش الضّبّ : وهو جبل بأجإٍ وأبوابه أبواب أجإ وسلمى .

مُجيرةُ : بضم أوله ، وكسر ثانيه ، أصله من أجاره يجيره ويجمع بما حوله فيقال مجيرات ويضاف إليها الضباع فيقال ضباع مجيرات ؛ عن الأدبي ؛ قال محرِّز بن المُكعبر الضّبّيّ :

دارت رحانا قليلاً ثم صبّحهم
ضربٌ تَصَيَّحُ منه حِلّةُ الهام
ظلّت ضباعُ مجيرات يلذنَ بهم ،
وألحمُوهُنّ منهم أيَّ إلحامِ
حتى حُذُنّة لم تتركْ بها ضَبُعاً
إلا لها جَزَرٌ من شِلْوِ مِقدام

المُجَيْمِرُ : تصغير المِجمر وهو ما يجتمر به ، فمن أنّثه ذهب به إلى النار ، ومن ذكّره عني به الموضع : جبل بأعلى مُبْهَل ؛ قال امرؤ القيس :

كأن ذُرى رأس المجيمر غُدْوةً
من السيل والغُثّاء فَلْكَةُ مِغزلِ

وقيل : المجيمر أرض لبني فزارة ؛ وقال عَبّاد بن عوف المالكي ثم الأسدي :

لمن ديارٌ عَفَتْ بالجزع من رِمَمِ
إلى قُصائرةٍ فالجفر فالهِدَمِ
إلى المجيمر والوادي إلى قَطَنٍ
كما يخط بياض الرّقّ بالقلم

باب الميم والحاء وما يليهما

مَحَا : أرض لكندة باليمن .

المحالب : بليدة وناحية دون زبيد من أرض اليمن .

المحاقرة : من قرى سنحان من أرض اليمن .

مُحْبِلٌ : بالضم ثم السكون ، وكسر الباء الموحدة ، ولام : موضع في ديار بني سعد قرب اليمامة . ومحبل : من ديار غسان بالشام ؛ قال بشير أبو النعمان بن بشير :

تقول وتُذْري الدمعَ عن حُرّ وجهها
تُعَلِّلُ نفسي قبل نفسك باكرُ

تربّع في غسّان أكناف مُحبل
إلى حارث الجوْلان فالشيءُ قاهر

مَحْبَلَةُ : بالفتح ، وبعد الحاء باء موحدة ، وذو محبلة : ماء عذب قرب صُفينة قريب من مكة .

مَحْتِدٌ : بالفتح ثم السكون ، وتاء مثناة من فوق مكسورة ، ودال مهملة ؛ قال ابن الأعرابي : المَحتِدُ والمحفِد والمحقِد والمحكِد الأصل ، يقال إنه لكريم المحتد : موضع .

مُحَجِّرٌ : بالضم ثم الفتح ، وكسر الجيم المشددة وقد تُفتح ، وهو اسم الفاعل من حَجَرَ عليه يحجر حَجْراً إذا منعه من أن يوصل إليه ، ومنه حَجْر الحكّام على الأيتام ، والحجرة : من الدور ، والتشديد فيه للمبالغة والكثرة ، وقد روي مُحجَّر بفتح الجيم فيكون مبنياً للمفعول ، وهو في مواضع ، منها في أقبال الحجاز ، وجبل في ديار طيّء ؛ قال طُفَيل الغنَوي :

وهُنّ الأولى أدركْنَ تَبْلَ مُحَجّرٍ ،
وقد جعلَت تلك التبابيلُ تَنشَبُ

وجبل في ديار يربوع ، وقرنٌ في أسفله جرَعَةٌ بيضاء في ديار أبي بكر بن كلاب بفَرْع السُّرّة ، وقرن في ديار عُذْرة ، وجُبيل في ديار نمير ، وجبل لبني وَبْر : قال بشر بن أبي خازم :

مُعاليةٌ لا همّ إلا مُحجّرٌ .
وحَرّةُ ليلى السّهل منها فلوبُها

وقال زيد الخيل الطائيّ :

نحن صبَحناهم غداة محجّر
بالخيل مُحْقَبةَ على الأبدان

نُزْجي المطيّ منعّلاً أخفافها ،
والجُرد مرسلة بلا أرسان

حتى وقعنا في سُلَيم وقعةً
في شر ما يخشى من الحدثان

فاسألْ غراب بني فزارة عنهمُ ،
واسأل بنا الأحلاف من غطَفان

واسأل غنياً يوم نعف مَحَجّرٍ ،
واسأل كلاباً عن بني نَبهان

نَرْمي بهنّ بغمرة مكروهة
حتى يَغِبْنَ بنا إلى الأذقان

وقال الحفصي : محجّر قرية في واد باليمامة قال يحيى بن أبي حفصة :

حيٍّ المحجّر ذات الحاضر البادي ،
وانعم صباحاً سقيت الغيث من واد

مِحْجَنٌ : بكسر أوله ، وسكون ثانيه ، وآخره نون ، وأصله الحجن وهو الاعوجاج ، والمحجن : عصاً في طرفها عُقّافة وهو الذي تسميه العجم جَوْكان : وهو موضع لبني ضبّة بالدّهناء .

المَحَجّةُ : من قرى حَوران بها حجر يُزار زعموا أن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، جلس عليه ، والصحيح أنه ، عليه الصلاة والسلام ، لم يجاوز بُصرى ، وذكروا أن بجامعها سبعين نبياً .

المُحْدَثُ : بالضم ثم السكون ، وفتح الدال ، وآخره ثاء مثلثة ، اسم المفعول من أحدثت الشيء إذا ابتَدَعتَه ولم يكن قبل : وهو اسم ماء لبني الدُّئِل بتهامة ، ووجدته في كتاب الأصمعي المَحدَث ، بفتح الميم . والمُحدَث أيضاً : منزل في طريق مكة بعد النقرة لأمّ جعفر على ستة أميال من النقرة فيه قصر وقباب متفرقة وفيه بركة وبئران ماؤهما عذبٌ .

المُحْدَثَةُ : هو مؤنث الذي قبله : ماء ونخل في بلاد العرب ولها جبل يسمّى عمود المُحْدَثة ، ومُحْدَثةُ

سُواج : ماءة في أودية عِضاه لبني كعب بن عبد ابن أبي بكر قرب العَفْلانة ، وقد ذكرت في العفلانة .

المَحْدُودُ : هو اسم نهر بأرض العراق قرب الأنبار في جانب الديار الغربي منها ، أمرَتْ بحفره الخيزُران أمّ الخلفاء وسمّتْه المربان وكان وكيلها قد جعله أقساماً وحدّ كلّ قسم ووكل بحفره قوماً فسمي المحدود لذلك .

مِحْرَاجٌ : بكسر أوله ، وسكون ثانيه ، وآخره جيم ، مِفعَال من الحرَج وهو الضيق : جبل ذكره ابن ميّادة فقال :

صَقْرٌ أحَمُّ غدا بلحم أفرُخاً
في ذي شواهق من ذُرى محراج

وقال جميل :

واني من المحراج أبصرتُ نارها ،
وكيف من الرمل المُنَطَّق بالهضب

المُحَرِّقُ : صنمٌ كان بسَلمان لبكر بن وائل وسائر ربيعة وكانوا قد جعلوا في كل حيّ من ربيعة له ولداً فكان في عَنَزَةَ بَلْج بن المحرِّق وكان في عمرو غُفَيْلَةَ عمرو بن المحرِّق ، وكان سدنته أولاد الأسود العِجليّون .

المُحَرَّقَةُ : بالضم ، وتشديد الراء ، والقاف ، اسم المفعول من حرّقه إذا بالغ في إحراقه بالنار : من قرى اليمامة ، قال ابن السكيت : هي قُرّان ، وقال غيره : المحرّقة قرية باليمامة من جهة مهبِّ الشمال من حَجْر اليمامة والعِرْض في مهب الجنوب عنه ، فالمحرقة في قبلة العرض والعرض في قبلة حجر اليمامة وحجر في قبلة الشط بين الوُتر والعرض ، وهي للبادية وهم بنو زيد ولبيد وقَطَن بني يربوع بن ثعلبة بن الدُّئِل ابن حنيفة ، وهم على شفير الوُتر ، وإنما سمّيت المحرّقة لأن عبيد بن ثعلبة الذي ذُكر أمره في حجر اليمامة ولد ستة : أرقَمَ وزيداً وسلمة ومسلمة ووهباً وسيّاراً ، فلما هلك عبيد كان ابنه أرقم غائباً عند أخواله عنزة بن أسد بن ربيعة فاقتسم إخوته حجراً على خمسة أقسام ولم يسهموا لأرْقمَ معهم بشيء ، فلما قدم سألهم شيئاً فلم يعطوه فخرج حتى حرق قرية البادية ليلقي بين إخوته الحرب فلم يبالوا بذلك وأغضوا عليه فسميت المحرّقة ، ثم أحرق منفوحة فقام بنو سعد ابن قيس بن ثعلبة فأحرقوا الشّطّ عوضاً من إحراق منفوحة ، فلذلك قال الأعشى :

وأيام حجر إذ تحرّق نخله
ثأرْناكُمُ يوماً بتحريق أرقم
كأنّ نخيل الشط عند حريقه
مآتم سُودٍ سلّبَتْ عند مأتم

مَحْرَمَةُ : بالفتح ، وهو اسم المكان من الحرم وهو من الحرمة والمهابة ، ومنه حرم مكة : وهو حاضر من محاضر سلمى جبل طيّء وبه نخل ومياه .

المَحْرُومُ : بالفتح ، يجوز أن يكون مفعولاً من الذي قبله وأن يكون من حرمه إذا منعه الخير ، قال العمراني : المحروم مدينة بها سلطان ، ولم يُبِنْ .

مَحْرِيطُ : بالفتح ثم السكون ، وكسر الراء ، وياء ، وآخره طاء مهملة : مدينة بوادي الحجارة اختطها محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك ؛ ينسب إليها سعيد بن سالم الثغري ساكن محريط يكنى أبا عثمان ، سمع بطليطلة من وهب بن عيسى ، وبوادي الحجارة من وهب بن مسرّة وغيرهما ، وكان فاضلاً وقُصد للسماع عليه ، ومات لعشر خلون من شهر ربيع الآخر سنة ٣٧٦ ؛ قاله ابن الفرضي .

مُحَسِّرٌ : بالضم ثم الفتح ، وكسر السين المشددة ، وراء : هو اسم الفاعل من الحسر وهو كَشْطُكَ الشيء وكَشْفُكَ إياه ، يقال : حسر عن ذراعيه وحسر البيضة عن رأسه ، ويجوز أن يكون من الحسر بمعنى الإعياء ، تقول : حَسَرت الدابة والعين إذا أعيَتْ ، ويجوز أن يكون من حَسِرَ فلان حَسَراً وحَسْرَةً إذا اشتدّتْ ندامته : وهو موضع ما بين مكة وعرفة ، وقيل : بين مِنًى وعرفة ، وقيل : بين منًى والمُزْدَلفة وليس من منًى ولا المزدلفة بل هو واد برأسه ؛ قال عمر بن أبي ربيعة:

يا صاحبيّ قِفا نُقَضِّ لُبَانَةً ،
وعلى الظعائن قبل بينكما اعرِضا

ومقالُها بالنَّعف نَعف محسِّر
لفتَاتِها : هل تعرفين المُعْرِضا

هذا الذي أعطى مواثق عهده
حتى رضيتُ وقلتِ لي لن ينقِضا

وقال الفضل بن عباس بن عُتبة اللّهَبي :

أقول لأصحابي بسفح محسِّر :
ألم يأنِ منكم للرحيل هُبُوبُ

فيتبعكم بادي الصبابة عاشقٌ
له بعد نوم العاشقين نحيبُ

المُحَصَّبُ : بالضم ثم الفتح ، وصاد مهملة مشدّدة ، اسم المفعول من الحصباء أو الحَصْب وهو الرمي بالحصى وهي صغار الحصى وكباره : وهو موضع فيما بين مكة ومنًى ، وهو إلى منى أقرب ، وهو بطحاء مكة وهو خَيْف بني كنانة وحدّه من الحَجُون ذاهباً إلى منًى ، وقال الأصمعي : حدّه ما بين شعب عمرو إلى شعب بني كنانة وهذا من الحصباء التي في أرضه ، والمحصّب أيضاً: موضع رمي الجمار بمنى وهذا من رَمْي الحصباء ؛ قال عمر بن أبي ربيعة :

نظرتُ إليها بالمحصّب من مِنًى ،
ولي نظَرٌ لولا التحرّجُ عارمُ

فقلتُ : أشَمْسٌ أم مصابيحُ بيعة
بَدَت لك تحت السَّجف أم أنت حالم

بعيدة مَهْوَى القُرْط ، إما لِنَوْفَلٍ
أبوها وإمّا عبد شمس وهاشمُ

ومدّ عليها السَّجْفَ يوم لقيتُها
على عَجَل تُبّاعُها والخَوَادمُ

فلم أستَطِعْها غير أن قد بدا لنا ،
عشيّةَ راحت ، كفُّها والمعاصمُ

إذا ما دَعَتْ أترابَها فاكتنَفْنها
تمايَلْنَ أو مالت بهنّ المآكمُ

طَلَبْنَ الصِّبا حتى إذا ما أصبنه
نزَعْنَ ، وهنّ المسلماتُ الظوالمُ

مِحْصَنٌ : بكسر أوله، وسكون ثانيه، وفتح الصاد ، وآخره نون ، كذا ذكره الأديبي ، وهو القفل في اللغة إن كان منقولاً منه أو مشبهاً به فجائزٌ وإن كان من الحصانة والمنعة فقياسه مَحْصَن لأنه من حَصَنَ يحصُنُ ، واسم المكان منه مَحصَن : دارةُ مِحْصَن ، وقد ذكرت في الدارات من هذا الكتاب .

مَحْضَرُ : بالفتح ، اسم المكان من الحضر ضد البادية : وهي قرية بأجإ لصخر وعمرو وجُوين وشَمَجى بطون من طيّء ؛ وقال مِرْداس بن أبي عامر :

أجُنّ بلَيلَى قلبُه أم تَذَكّرا
منازل منها حول قرّى ومَحْضَرا ؟

مَحْضَرَةُ : وهو تأنيث الذي قبله : ماء لبني عِجْل بين طريق الكوفة والبصرة إلى مكة .

مَحْضُوراء : بالفتح ، وآخره ممدود ، وهو مفعولاء من الذي قبله ، ومدّه للتأنيث : ماء من مياه بني كلاب ثم لأبي بكر منهم، وقال أبو زياد: مَخْضوراء لبني سَلُول ، وهو في كتابه بالخاء المعجمة .

المَحْضَةُ : بالفتح ثم السكون ، ومحضُ الشيء خالصه : قرية في لحف آرَةَ بين مكة والمدينة ، والمحضة : من نواحي اليمامة .

المَحْلَبِيّاتُ : هي المحلبية المذكورة بعد هذا ؛ قال الأخطل :

كَرّوا إلى حَرّتَيْهم يعمرونهما
كما تكرُّ إلى أوطانها البَقَرُ

فأصبحَتْ منهمُ سنجارُ خاليةً
فالمحلبيّاتُ فالخابور فالسُّرَرُ

المَحْلَبِيّةُ : بالفتح ثم السكون ، واللام مفتوحة ثم باء موحدة ، والياء مشدّدة ، كأنه اسم المكان من حلب يحلب أو يكون اسم بقعة نسبت إلى المحلَب وهو شيء من العِطْر : وهي بليدة بين الموصل وسِنجار قصبة كورة الفَرْج من تلّ أعْفَرَ وجميعها أملاك لأهلها وليس للسلطان فيها إلا خراج يسيرٌ ؛ قال بعضهم :

أيا جَبَلَيْ سنجار ما كُنْتُما لنا
مقيظاً ولا مَشْتًى ولا مُتَرَبَّعا

فلو جَبَلا عُوج شكَوْنا إليهما
جرَتْ عَبَرَاتٌ منهما أو تصدّعا

بكى يوم تلّ المَحْلَبيّة صابئٌ
وألْهَى عُوَيْداً بَثّه فتقَنّعا

مُحَلِّمٌ : بالضم ثم الفتح ، وكسر اللام المشددة: عَيْنُ مُحَلِّم ، وقد ذكرتُ اشتقاقه وأمره في عين محلّم ، وقد يضاف ولا يضاف ؛ وقال خبّال بن شبّة بن غَيث بن مخزوم بن ربيعة بن مالك بن قُطَيْعة بن عبس جاهليّ :

أبَني جذيمة نحن أهل لوائكم ،
وأقلّكم يوم الطعان جبانا

كانت لنا كَرَمَ المواطن عادةٌ
تَصلُ السيوفَ إذا قصرن خُطانا

وبهنّ أيام المشقَّر والصَّفا
ومُحلِّم يبكي على قتلانا

وقال الأعشى :

ونحن غداة العين يوم فُطَيْمة
مَنَعنا بني شيبان شُربَ محلّم

وقال الحفصي : محلّم بالبحرين وهو نهر لعبد القيس؛ قال عبد الله بن السبط :

سقيتُ المطايا ماء دجلة بعدما
شربنَ بفَيض من خليجَيْ محلّم

المَحَلّةُ : بالفتح ، والمحلّ والمحلّة الموضع الذي يُحَلّ به: وهي مدينة مشهورة بالديار المصرية وهي عدة مواضع ، منها محلّة دَقَلا : وهي أكبرها وأشهرها وهي بين القاهرة ودمياط . ومحلّة أبي الهيثم : أظنها بالحوف من ديار مصر . ومحلّة شرقيّون : بمصر أيضاً وهي المحلة الكبرى وهي ذات جنبتَين أحدهما سَنْدَفا والآخر شرقيّون . ومحلّة مَنُوف : وهي مدينة بالغربية ذات سوق . ومحلّة نُقَيْدَةَ : بالحوف الغربي بمصر . ومحلّة الخلفاء ، ولا أدري إلى أيّها ينسب رضي الدولة داود بن مِقْدام بن مظفَّر المحليّ رجل من أبناء الجند تأدّبَ وقال الشعر فأجاده ، ذكره ابن الزبير في كتاب الجنان وقال : كان أسير حرفة الأدب وله شعر كثير منه قصيدة ضمّن فيها

شعراً للمتنبي أجاده ، وهي :

زُرْتُ المهذب ليلاً فاسترَبْتُ به ،
ومن شروط كمون الريبة الظلَمُ
وقد نزا عنه عبدٌ كان أعملَهُ
حتى تبيّنَ فيه العجزُ والسأمُ
وقام في إثْرِه يعدُو فقلتُ له ،
وذلك الأسْوَدُ الزنجيّ منهزمُ :
أكلّما رُمت عبداً فانثنى هرَباً
تقسّمَتْ بك في آثاره الهِممُ ؟
فقال وَهْو مُجدٌ غير مكترث
بيتاً وإضماره السودان لا البَهَمُ :
عليّ جمعُهُمُ في كل معركة ،
وما عليّ بهم عارٌ إذا انهزموا

وقال أبو الحسن عليّ بن محمد بن عليّ بن الساعاتي يتشوّق المحلة :

سقى الله أطلالَ المحلة ما صبا
إلى رَبْعها المأنوس قلبُ مَشُوقِ
فطَلّتْ دُمُوعاً أو عيوناً بتُرْبها
سيوفُ لحاظٍ أو سيوف بروقِ
إذا ما الصّبا هبّتْ على الروض قبّلَتْ
خُدُودَ أقاحٍ أو خدود شقيقِ
وإن خطرَت في يانع الدّوْح عانقَتْ
قُدودَ غُصون وُشّحَتْ بعقيقِ
وإن جَنحَتْ شمسُ الأصيل حسبتَها
غرائسَ نخل ضُمّخَتْ بخَلُوقِ
صحبتُ بها الأيام من خمرة الصّبا
وتيه الفتى نَشْوانَ غير مُفيقِ
وما خانَني إلا الشباب ، فإنني
وثقتُ بعهد منه غير وثيقِ

وقال أيضاً :

ولقد نزلتُ من المحلّة منزلاً
ملك العيونَ وحاز رقّ الأنفس
وجمعتُ بين النيّرَين تجمّعاً
أمِنَ المُحاقَ فأصبحا في مجلس

المَحِلّةُ : بفتح الميم ، وكسر الحاء : قرية من قرى ذَمارٍ بارض اليمن .

مُحَمّدَاباذ : قرية على باب نيسابور بينهما فرسخ .

المُحَمّدِيّاتُ : موضع بدمشق ، قال الحافظ أبو القاسم: ينسب إلى محمد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان ، وقد ذكر في دير محمد .

المُحَمّدِيّةُ : أصله مُفَعّل مشدّد للتكثير والمبالغة من الحمد وهو اسم مفعول منه ومعناه أنه يحمد كثيراً ، وهو اسم لمواضع ، منها : قرية من نواحي بغداد من كورة طريق خراسان أكثر زرعها الأرز . والمحمدية أيضاً : ببغداد من قرى بين النهرين ؛ منها أبو علي محمد بن الحسين بن أحمد بن الطيّب الأديب ، كتب عنه هبة الله الشيرازي وقال : أنشدنا الأديب محمد بن الحسين لنفسه بالمحمدية من العراق فقال :

إذا اغتربَ الحرّ الكريم بدت له
ثلاث خصال كلهنّ صعابُ :
تفرُّقُ أحباب ، وبَذْلٌ لهيبة ،
وإن مات لم تُشْقَق عليه ثيابُ

والمحمدية أيضاً : من أعمال بَرْقَةَ من ناحية الإسكندرية . والمحمدية : مدينة بنواحي الزاب من أرض المغرب . ومدينة المسيلة بالمغرب يقال لها أيضاً المحمدية اختطّها محمد بن المهدي الملقب بالقائم في أيام أبيه ، وذلك أن أباه أنفذه في جيش حتى بلغ

تاهرت فقتل وتملّك ومرّ بموضع المسيلة فأعجبه فخطّ برمحه وهو راكب فرسه صفة مدينة وأمر علي بن حمدون الأندلسي ببنائها وسماها المحمدية باسمه، وكانت خطّة لبني كملان قبيلة من البربر فأمر بنقلهم إلى فحص القيروان فهم كانوا أصحاب أبي يزيد الخارجي عليه فأحكمها ونقل إليها الذخائر وذلك في سنة ٣١٥. والمحمدية: مدينة بكرمان في الإقليم الثالث، طولها تسعون درجة، وعرضها إحدى وثلاثون درجة ونصف وربع، قال البلاذري: الإيتاخيّة تعرف بإيتاخ التركي ثم سماها المتوكل المحمدية باسم ابنه محمد المنتصر وكانت تعرف أولاً بدير أبي الصُّفرة وهم قوم من الخوارج وهي بقرب سامرّا، ووقع لي بمروَ كتاب اسمه تمام الفصيح لابن فارس وبخطه وقد كتب في آخره: وكتب أحمد بن فارس ابن زكرياء بخطه في شهر رمضان سنة ٣٩٠ بالمحمدية، فعبرت دهراً أسأل عن موضع بنواحي الجبال يعرف بهذا الاسم فلم أجده لأن ابن فارس في هذه الأيام هناك كان حيّاً حتى وقعت على كتاب محمد بن أحمد بن الفقيه فذكر فيه قال جعفر بن محمد الرازي: لما قدم المهدي الريّ في خلافة المنصور بنى مدينة الري التي بها الناس اليوم وجعل حولها خندقاً وبنى فيها مسجداً جامعاً وجرى ذلك على يد عمّار بن أبي الخصيب وكتب اسمه على حائطها وتم عملها سنة ١٥٨ وجَعَل لها فصيلاً يطيف به فارقين آخر وسماها المحمدية، فأهل الري يدعون المدينة الداخلة المدينة ويسمون الفصيل المدينة الخارجة والحصن المعروف بالزبيدية في داخل المدينة بالمحمدية، وقد كان المهدي نزله أيام كونه بالري وكان مطلاًّ على المسجد الجامع ودار الإمارة ثم جُعل بعد ذلك سجناً ثم خرب فعمّره رافع بن هرثمة في سنة ٢٧٨ ثم خربه أهل الري بعد خروج رافع عنها، فلما وقفت على هذا فرّج عني وإن كان في ألفاظ هذا الخبر اختلال إلا أن الغرض حصل أنها محلة بالري، وقرأت في تاريخ أبي سعد الآبي أن المهدي لما قدم الري بنى بها المسجد الجامع فذكر أنه لما أخذ في حفر الأساس أتي إلى أساس قديم في أبواب بيوت قد رسخت في الأرض كان السيل قد أتى عليها فطمّها ودفنها، فأُخبر المهدي بذلك فنادى: من كان له ههنا دارٌ فليأت فإن شاء باع وإن شاء عوّض عنها داراً، فأتاه ناس كثير فاختار بعضهم الثمن فقبضوه وبعضهم اختار العوض فبنى لهم المحلة المعروفة بمهدي أباذ ووقع الفراغ من بناء جميع ذلك في سنة ١٥٨ فسميت الري المحمدية باسم المهدي وسميت البيوت المدينة الداخلة والفصيل المدينة الخارجة.

مَحْمَرٌ: بفتح أوله، وسكون ثانيه، وفتح الميم، فيكون بلفظ الآلة التي يحمّر بها، كذا صفته عن أبي عمرو، والمِحْمر: المِحْلأ الحديد أو الحجر الذي يقشر به ما على الإهاب من لحم ووسخ، ويقال للهجين وللمطيّة السوء مِحْمَر، ورجل محمرٌ لا يعطي إلا على الكد والإلحاح: وهو صقعٌ قرب مكة بين مرّ وعلّاف من منازل خُزاعة؛ وقال عبد الله بن إبراهيم الجُمحي راوية شعر هذيل: مَحْمِر، بفتح أوله وسكون ثانيه وكسر الميم، اسم المكان من حمرت الجلد أحمره إذا قشرته، مثل جلس يجلس والمكان المجلس، قرية بين علاف ومرّ في خبر حذيفة بن أنس الهذلي.

مَحَمَّةُ: بفتح أوله وثانيه، وتشديد الميم، ويقال للأرض التي يكثر بها الحُمّى محمّة، وكذلك الطعام الذي يحمّ عليه من يأكله يقال له مَحَمّة، قال: والقياس أحمّت الأرض إذا صارت ذات حُمّى كثيرة: وهي قرية بالصعيد قرب قِنا. والمَحَمّة أيضاً: في كورة

الشرقية من مصر أيضاً . والمحمّة أيضاً : من ضواحي الإسكندرية .

مُحَنِّبُ : بالضم ثم الفتح ، وتشديد النون مكسورة ، وباء موحدة ، وهو الاعوجاج في الساقين من صفات الخيل ، وهو اسم الفاعل من الحنب وهو الاعوجاج : بئر وأرضٌ بالمدينة على طريق العراق .

مَحْنَةُ : بالفتح ثم السكون ، ونون ؛ والمحن : القشر ، ومنه فيما أحسب الامتحان : وهو منزل بين الكوفة ودمشق .

مَحْوَاشُ : قرية من قرى مخلاف سنحان باليمن .

مَحورةُ : موضع في بلاد مُراد ؛ قال كعب بن الحارث المرادي :

أقفرَ الحوف والمحورة كل
من ذباب إذ قد تُرِشّ علينا

المُحَوَّلُ : اشتقاقه واضح من حَوّلتُ الشيء إذا نقلته من موضع إلى موضع : بليدة حسنة طيبة نزهة كثيرة البساتين والفواكه والأسواق والمياه بينها وبين بغداد فرسخ . وباب مُحَوَّل : محلة كبيرة هي اليوم منفردة بجنب الكرخ وكانت متصلة بالكرخ أولاً ؛ وإلى باب محوّل ينسب أبو بكر محمد بن خلف بن المرزبان بن بَسّام الآجرّي المحوّلي ، صنف التصانيف الكثيرة الغالب عليها الحكايات والأشعار ، روى عن الزبير بن بكار وأحمد بن منصور الزيادي ومحمد بن أبي السري الأزدي وابن أبي الدنيا وغيرهم ، روى عنه الحافظ أبو أحمد بن عدي وأبو عمرو بن حيّويه الخرّاز وعيسى بن موسى المتوكل وغيرهم ، ومات سنة ٣٠٩ .

المَحْوُ : بالفتح ثم السكون ، والواو صحيحة ، وهو إذهاب أثر الشيء ، يقال : محاه يمحوه محواً ، وطيٌّ تقول محيته محياً : وهو اسم موضع من ناحية ساية ، وقيل هو واد لا ينبت شيئاً ؛ قالت الخنساء :

لتَجْرِ المنيّةُ ، بعد الفتى ال
مُغادَر بالمحو ، أذلالها

وقال كثيّر :

متى أرَيَنَّ كما قد أرى
لعزّة بالمحو يوماً حُمُولا

بقاع النقيع فحصن الحمى
يباهين بالرّقْم غيماً مُخيلا

مُحَيّاةُ : اسم المفعول من حيّاه الله ؛ قال الأصمعي : وأسفل من أبان الأسْوَد غير بعيد هضبة يقال لها مُحيّاة لبني أسد ؛ قال الراعي :

ونكّبن زُوراً عن محيّاة بعدما
بدا الأثلُ أثلُ الغينَة المتجاورُ

قال الأصمعي في كتاب جزيرة العرب : قال رُوَيشد الأسدي الذي جرّ المهاجرة بين بني أسامة وهم من والبة وعامر بن عبد الله وهم من بني عمرو بن قُعَين ، قول يسار الأسامي :

نحن بنو سامَ يسار الشاه
فينا رُفيع وأبو مُحيّاه
وعسعس نعم الفتى تبيّاه

أي يأتيه لحاجة ينتحيه ، وبأبي محيّاة سميت محياة : وهي ماءة لأهل النبهانية .

المُحَيْصِرُ : تصغير المحصر من الحصار ، كذا ضبطه بخط ابن أخي الشافعي : موضع في قول جرير ؛ قال :

بين المحيصر فالعزّاف منزلةٌ
كالوَحْي من عهد موسى في القراطيس

وبين العزّاف والمدينة اثنا عشر ميلاً ؛ عن السكري .

مَحِيصٌ : موضع بالمدينة ؛ قال الشاعر :

اسْلُ عمّن سَلا وصالك عمداً ،
وتصابى وما به من تصابي
ثم لا تَنْسها على ذاك حتى
يسكن الحي عند بئر رئاب
فإلى ما يلي العقيق إلى الجـ
ـمّا وسَلْع فمسجد الأحزاب
فمحيص فواقم فصُوّار
فإلى ما يلي حَجاجَ غُراب

محيلات : موضع في شعر امرىء القيس :

فجزع محيلات كأنْ لم تُقِمْ به
سلامةُ حولاً كاملاً وقَذُورُ

المُحَيْلِيَةُ : تصغير محلية من حلاه عن الشيء إذا صدّه : موضع ؛ عن جار الله عن عُلَيّ .

باب الميم والخاء وما يليهما

المَخا : موضع باليمن بين زبيد وعدن بساحل البحر ، وهو مقصور .

المَخابِطُ : بالفتح ، والباء الموحدة مكسورة : هي أرض بحضرموت ؛ قال أبو شمر الحضرمي :

عَفا عن سُلَيْمى روضتا ذي المخابط
إلى ذي العلاقي بين خبتٍ خطائط

العلاقي : شجر وهي شجرة العَلْقى ، والخطيطة : أرض لم تمطر ومطر ما حولها .

مُخاشِن : بضم أوله ، وبعد الألف شين معجمة ، ونون : وهو جبل على البِشر بالجزيرة ؛ قال جرير :

لو أن جمعهمُ غداة مخاشن
يُرْمى به حَضَنٌ لكاد يزولُ

مَخاليفُ اليَمَن : وهي بمنزلة الكوَر والرساتيق ، وقد فسرنا اشتقاقه في أول الكتاب ، وقد ذكرنا ما أُضيف مخلاف إليه في مواضعه من الكتاب ، وهي أسماء قبائل اليمن .

مِخْلافُ أبْيَنَ : هو قرب عدن فيه حصون وقلاع وبلدان .

مِخْلافُ لَحْجٍ : بالقرب من أبْيَن وله سواحل وأكثر سكّانه بنو أصبح رهط مالك بن أنس وغيرهم وفيه بلدان وقرى .

مِخْلافُ بَيْحَانَ : وله طريقان : الصدارة واد يُهريق في بيحان منه شربهم وأهله الرضاويّون من طيّء وهم بنو عبد رضاً ، وواد آخر ، وسكان بيحان مُرَادٌ إلى العَطْف أسفل بيحان ، والعطف يسكنه المعاجل من سبإ ثم وراء ذلك الغائط إلى مَرْخَةَ .

مِخْلافُ شَبْوَةَ : يسكنه الأشباء والآبرُون ومن مُداوِرها .

مِخْلافُ المَعافِر بن يعفر بن مالك بن الحارث بن مرّة ابن أدد بن هَمَيْسع وكورتها جباً ، وملوك المعافر آل الكرندي من سبإ الأصغر وينتمون إلى ولادة الأبيض بن حمّال ومنازلهم بالجبل من قاع جبإ ، ومشرب الجميع من عين تنحدر من رأس جبل صَبِر يقال لها أنف أخفّ ماء وأطيبه ويصلح عليه الشيء ويكثر ، ويفضي قاع جبإ في المنحدر إلى ناحية بلد بني محيد إلى كثير من قرى المعافر مثل حَرَازة ، وسفلي المعافر أهل تَمْتَمَة في المنطق وأهل رُقا وسِحْر سيّما من كان هناك من السكاسك ، وهو بلد واسع ، وهم أهل جدّ ونجدة ، وهم ممن يدين للقرامطة بل قتلوا أحمد ابن فضيل ولم يزالوا مشاقّين للملوك لقاحاً لا يدينون لأحد ؛ وقال محمد بن أبان بن ميمون بن جرير :

حلّوا معافرَ دار الملك فاعتزموا
صيدٌ مقاولةٌ من نسل أحرار[1]

من ذي رُعين ومن حيّ الأرون ومن
حيّ الكلاع إذا يلوي بها الجار

في ذي حرَازَةَ أو رَيمان كان لهم
عزٌّ منيعٌ وفي القصرين سُمّارُ

مِخْلافُ اليَحصُبِيِّينَ : يتصل بالسُّحول من شماليها إلى سمت متوسط السراة يحصبُ السفل وبحذَتِها قصدَ الشمال يحصبُ العلو ، وساكنها بنو يحصب بن دهمان ، واليحصبيون والسفليون من همدان ، فالسفل الواديان الصنع وشَيْعان موضع الوَرْس النفيس وسوق عبدان ووادي حمض ، وأهل حمض أجدّ حمير جِدّاً وأرماهم ، وبيحصب ثمانون سُدّاً ؛ وفيه قال تُبّع :

وبالرّبوة الخضراء من أرض يحصب
ثمانون سُدّاً تُقْلِس الماء سائلا

مِخْلافُ العَوْدِ : وهو مخلاف يسكنه العدَويون من ذي رُعين وغيرهم من أقيال حمير وفيه جبل جبلإ وسحلان ووَراخ ، وهو لبني موسى بن الكلاع .

مِخْلافُ السُّحُولِ بن سوادة وساكنه معهم شَرْعب ابن سهل ووحاظة بن سعد وبطون الكلاع وجبلإ الذي ينسب إليه جبأ المعافر وبَعْدان ورَيمان والسلف بن زرعة ، وبه من البلدان تعكر وريمة ومُذَيخرة ومن أسفلها جبال نخلة وأشراف حبيش من وادي الملح .

مِخْلافُ رُعَيْنٍ : منه مصانع رعين ووادي خُبَّان وحصن كحلان وحصن مَشْوَة وكُهَال إلى ما حاذى جَيْشان فيحصب العلو من ناحية ظفار فراجعاً إلى مخلاف ميثم وخدود مَذْحج من بني حبيش وجعل صالح من أرض الربعيين والزياديّين ، ولا يسكنه إلا آل ذي رُعين .

مِخْلافُ جَيْشَانَ : وجيشان : من مدن اليمن، وقد مرّ نسب جيشان في موضعه ؛ لم يزل بها علماء وفقهاء، ومن شعرائهم ابن حبران وهو من شعراء الرافضة وصاحب الكلمة المحرضة على المسلمين ، منها :

وليس حيّ من الأحياء نعلمه
من ذي يمان ولا بكر ولا مُضَر

إلا وهم شركاءُ في دمائهمُ
كما تشارك أيسارٌ على جُزُر

وهذا يروى لدِعبِل ، ومن جيشان كان مَخْرَج القرامطة باليمن ومن الجنَد، ويُعدّ منه حُجْر وبدْر وبلد بني حبيش ، وجانب بلد العدويّين من حَبّ وسحلان والعود ووراخ .

مِخْلافُ رُداعٍ وثاتٍ : رداع وثات والعُرُوش وبشران وبلد رَدْمان وكومان : بلد واسع يسكنه كومان وقوم من روق وصُنابح .

مِخْلافُ مأرب : كان بها نخل كثير وأكثر تمر صنعاء منها ، وفي جنوبي مأرب ومساقط في شماليها إلى نهج الحوف العواهل وهبتا وضرواح ، ومأرب بحذاء صنعاء شرقاً وفيها جبل الملح وليس بجبل منتصب ولكنه جبل في الأرض يحفر عليه ويمعَن في الأرض ويبقى منه أساطين تحمل ما استقلّ من تلك المحافر وربما انهدم على الجماعة فذهبوا ، وهي أرض لا نبات فيها فيحمل إليها الماء والزاد والحطب والعلف ويتحفّظ على الماء من أجل الغراب أن يَنْسُرَ السّقاء فيذهب ماؤه ، وهو من مأرب على ثلاث مراحل خفاف .

مِخْلافُ جُبْلانِ رَيْمَةَ : ذكر في جُبلان .

مِخْلافُ ذمار : ذمار : قرية جامعة بها زروع وآبار قريبة ينال ماؤها باليد ويسكنها بطون من حمير

[1] في هذا البيت إقواء .

وأفناءٌ من الأبناء وبها بعض قبائل عبس ، وهو مخلاف نفيس كثير الخير عتيق الخيل كثير الأعناب والمزارع به بينونُ وهكِرُ وغيرهما من القصور ، وفيه جبل إسبيل ، وقد ذكر في موضعه ، وذمار مُسَمّاةٌ بذمار بن يحصب بن دهمان بن سعد بن عدي من مالك بن سَدد بن حمير بن سبإ .

مِخْلافُ أَلْهَان إخوة همدان : وهو مخلاف واسع وفيه قرى كثيرة .

مِخْلافُ مُقْرَى : ينسب إلى مقرى بن سبيع بن الحارث ابن عمرو بن غوث بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية ابن جُشَم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير بن سبإ ، وهذا المخلاف مخالط مخلاف ألهان وفيه وادي رِمَع وفيه مخفر البَقَران وريمةُ الصغرى وهما في غربي ذمار .

مِخْلافُ حَراز وهَوْزن : وهما قبيلتان من حمير ذكرهما ابن الكلبي ، وهي سبعة أسباع أي سبعة بلاد : حراز وهوزن وكرار ، وإليها تنسب البقر الكرارية ، وصعقان ومشار ولهاب ومجنَح وشِبام ، ويجمع الجميع اسم حراز وهوْزن وهما ابنا الغوْث ابن سعد بن عوف بن عدي ويتصل بنسب مُقرى ، وحراز مختلطة من غربيها بأرض لِعسان وعكّ .

مِخْلافُ حَضُورٍ : وهو حضور بن عدي بن مالك اتصل بالذي قبله ،ومن ولده شعَيب النبي ، عليه السلام ، ابن مِهْدَم بن ذي مِهْدم بن المقدم بن حضور ، وهو الذي قتله قومه ، وليس بصاحب موسى ، عليه السلام .

مِخْلافُ مادن : منسوب إلى مادن من آل ذي رُعَين .

مِخْلافُ أقيان بن زُرعة بن سبإ الأصغر ، شِبام أقيان : قرية بها مملكة بني حوال وفيها عيون تخرج منها تشق بين المنازل والبساتين وفي رأس الجبل منها مما يطل عليها قصر كَوْكبان .

مِخْلافُ ذي جُرَّةَ وخَوْلانَ : أما مشرف صنعاء الذي يقع بينها وبين مأرب فإنه مخلاف خولان بن عمرو ابن مالك بن الحارث بن مُرّة بن أُدَد ، وهم خولان العالية التي ذكرها رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وفرّق بينها وبين خولان قُضاعة فقال : اللهم صلّ على السكاسك والسَّكون وعلى الأُملوك أُملوك رَدْمان وعلى خولان خولان العالية ، ويتصل بمخلاف خولان مخلاف إخوتهم ذي جُرّة بن ركلان بن عمرو بن مالك بن الحارث بن مرة بن أُدد من جنوبيه إلى ما يحاذي بلد عبس ، والحذاء من مُراد ومخلاف ذي جُرّة وخولان يسمّى خزانة اليمن وذمار ورُعَين والسحول مصر اليمن لأنّ الذرة والشعير والبُرّ تبقى في هذه المواضع المدة الكثيرة ؛ قال : ورأيت بجبل مِسوَر بُرّاً أتى عليه ثلاثون سنة لم يتغير وهو مخلاف واسع وبه أودية وقرى كثيرة .

مِخْلافُ هَمْدانَ : هو ما بين الغائط وتهامة والسراة في شمال صنعاء ما بينها وبين صَعْدَةَ من بلد خَوْلان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة ، وهو منقسم بخط عرضي ما بين صنعاء وصَعدة فشرقيه لِبَكيل وغربيه لحاشِدٍ .

مِخْلافُ جَهْرانَ : بقرب من صنعاء ويعدّ في بلاد هَمْدان وفيه قرى ، منها : ضاف وتفاضل وقرن عسم وقرن تراحب وقرن قبابل ، ينسب إلى جهران ابن يحصب بن دهمان بن سعد بن عدي بن مالك بن زيد بن سدد بن حمير بن سبإ ، حدثني القاضي المفضل ابن أبي الحجاج قال : حدثني راشد بن منصور الزبيدي

أن قبر روبيل بن يعقوب بظاهر جَهْران ؛ وقال التَّحجي : جهران من بلاد عبس .

مِخلافُ البَوْن : وهما بَونان وفيه قرى وهو من أوسع قيعان نجد اليمن ، ومن قراه رَيدَةُ .

مِخْلافُ صَعْدَةَ : قال : مدينة خولان العُظمى صعدة ، وصعدة بلد الدَّبّاغ في الجاهلية لأنها في وسط بلد القَرَظ .

مِخْلافُ وَادِعَة : من ناحية نجد ، وهو وادعة بن عمرو بن ناشج ، ومن قُراه بقعة وعَمُران وأعلى وادي نجران .

مِخْلافُ يَام : ليَام وطن بنجران نصف ما مع همدان منها .

مِخْلافُ جَنْب : وهي ستّ قبائل : منبّه والحارث والغلى وسنحان وشِمران وهِفّان بنو يزيد بن حرب ابن عُلَة بن جلد بن مالك بن أُدد جانبوا إخوتهم صُداء وحالفوا سعد العشيرة فسمّوا جَنباً .

مِخْلافُ سِنْحَان : وهم من جَنْب أيضاً ولهم مخلاف مفرد ومخلاف جنب وما بين منقطع سراة خولان بحذاء بلد وادعة إلى جُرَش وفيها قرى ومساكن ومزارع ، وهو شبيه بالعارض من أرض اليمامة وله أودية تهامية ونجدية ولهم الجبل الأسود ، ومن ديارهم راحة ومحلاة واديان يصبان من الجبل الأسود إلى نجد شرقاً .

مِخْلافُ زَبيد : منه قلاع : وهو واد فيه نخل غير التي في جبال خثعم .

مِخْلافُ نَهْد : وقريتهم الهجير ولهم محالّ كثيرة .

مِخْلافُ شِهَابٍ : يقال : هم بنو شهاب بن خولان بن عمرو بن الحاف بن قُضاعة ، وقيل : شهاب بن الأزمع ابن خولان ، وقال ابن الحائك : بنوشهاب من كندة ، وقيل : شهاب بن العاقل بن هانيء بن خولان .

مِخْلافُ أَقْيَان بن سبإ بن يَعْرُب بن قحطان .

مِخْلافُ جُعْفِيّ بن سعد العشيرة بن مالك بن أُدد بن زيد بن يَشجُب بن عريب ، بينه وبين صنعاء اثنان وأربعون فرسخاً .

مِخْلافُ جَعْفَر : باليمن ، وجعفر مولى زياد الذي اختطّ مدينة زبيد ، وقد ذكرنا قصة زياد في زبيد وقصة جعفر هذا في المذَيخرة فأغنى .

مِخْلافُ عُنَّة : باليمن أيضاً .

مُخايِلُ : بالضم ، وبعد الألف ياء مثناة من تحت ، ولام ، كأنه من خَايَلَ يخايلُ فهو مخايل إذا أراك خيَاله أو ما أشبه هذا التأويل : اسم موضع في عقيق المدينة ؛ قال الشاعر :

ألا قالت أُثالةُ يوم قوّ ،
وحُلوُ العيش يذكر في السنين :

سكنتُ مخايلاً وتركت سَلْعاً
شقاء في المعيشة بعد لين

المُخْتَارُ : قصر كان بسامرّا من أبنية المتوكل ، ذكر أبو الحسن علي بن يحيى المنجم عن أبيه قال : أخذ الواثق بيدي يوماً وجعل يطوف الأبنية بسامرّا ليختار بها بيتاً يشرب فيه ، فلما انتهى إلى البيت المعروف بالمختار استحسنه وجعل يتأمله وقال لي : هل رأيت أحسن من هذا البناء ؟ فقلت : يمتع الله أمير المؤمنين ! وتكلمت بما حضرني ، وكانت فيه صُوَر عجيبة من جملتها صورة بيعة فيها رهبان وأحسنها صورة شهّار البيعة ، فأمر بفرش الموضع وإصلاح المجلس وحضر الندماء والمغنون وأخذنا في الشرب فلما انتشى في الشرب أخذ سكيناً لطيفاً وكتب على حائط البيت :

ما رأينا كبهجة المختار ،
لا ولا مثل صورة الشهّار

مجلس حُفَّ بالسرور وبالنر
جس والآس والغنا والزمّار

ليس فيه عَيبٌ سوى أنّ ما فيـ
ـه سيفنى بنازل الأقـدار

فقلت : يعيذ الله أمير المؤمنين ودولته من هذا ! ووجَمنا ، فقال : شأنكم وما فاتكم من وقتكم وما يقدّم قولي خيراً ولا يؤخر شرّاً ، قال أبو علي : فاجتزتُ بعد سُنيّات بسرّ من رأى فرأيت بقايا هذا البيت وعلى حائط من حيطانه مكتوب :

هذي ديارُ ملوك دَبّروا زمناً
أمرَ البلاد وكانوا سادة العرب

عصى الزمانُ عليهم بعد طاعته ،
فانظر إلى فعله بالجوْسق الخرب

وبزْكُوَارَ وبالمختار قـد خلتَا
من ذلك العزّ والسلطان والرّتَب

وبزْكُوار : بيت بناه المتوكل .

المُخْتارَةُ : محلة كبيرة بين باب أبْرَز وقراح القاضي والمُقتدية ببغداد بالجانب الشرقي .

مُخْتاران : كأنه جمع مختار بالفارسية : محلة بهمذان .

مُخْدَرَةُ : من قرى ذمار باليمن .

المِخْرافُ : وهو من المَخارف ، واحدها مَخْرَف ، وهو جَنى النخل ، وإنما سمي مخرفاً لأنه يخترف منه أي يجتنى ؛ والمخراف : حائط أي بستان لسعد .

مَخْرَفَةُ : من قرى اليمامة لم تدخل في صلح خالد يوم قتل مُسَيلمة .

المَخْرَفَيْن : بلفظ التثنية : من قرى سنحان باليمن .

المُخَرَّمُ : هو اسم رجل : وهو كثير التخريم ، وهو إنفاذ الشيء إلى شيء آخر ، بضم أوله ، وفتح ثانيه ، وكسر الراء وتشديدها : وهي محلة كانت ببغداد بين الرُّصافة ونهر المعلّى وفيها كانت الدار التي يسكنها السلاطين البُوَيهية والسلجوقية خلف الجامع المعروف بجامع السلطان ، خرّبها الإمام الناصر لدين الله أمير المؤمنين أبو العباس أحمد ، أطال الله تعالى بقاءه ، في سنة ٥٨٧ ، وكانت هذه المحلة بين الزاهر والرصافة ، وهي منسوبة إلى مخرّم بن يزيد بن شُرَيح بن مخرّم ابن مالك بن ربيعة بن الحارث بن كعب كان ينزله أيام نزول العرب السواد في بدء الإسلام قبل أن تعمر بغداد بمدة طويلة فسمي الموضع باسمه ، وقال ابن الكلبي : سمعت قوماً من بني الحارث بن كعب يقولون إن المخرّم إقطاع من عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، في الإسلام لمخرم بن شريح بن مخرم بن زياد بن الحارث بن مالك بن ربيعة بن كعب بن الحارث بن كعب ، ذكر ذلك في كتاب أنساب البلدان وعلى الحاشية بخط جَحْجَح ، قال أبو بكر أحمد بن أبي سهل الحلواني : الذي رويناه أن كسرى أقطعه إياها ؛ وقدم أعرابيّ بغداد فلم تطب له فقال :

هل الله من بغداد يا صاحِ مخرجي ،
وأُصبح لا تبدو لعَيني قصورُها

وأُصبح قد جاوزتُ بابيْ مخرّم
وأسلمني دولابها وجُسورُها

وميدانه المُذْرِي علينا ترابه
إذا هاجَه بالعدْوِ يوماً حميرُها

فنُضحي بها غُبرَ الرؤوس كأننا
أناسيّ موتى نُبْشَ عنها قبورُها

وقال دِعبل بن علي الخزاعي يهجو الحسن بن الرجاء

وابني هشام أحمد وعلياً ودينار بن عبد الله الذي تنسب إليه دار دينار محلة معروفة ببغداد واليوم يسمونها درب دينار ، ويحيى بن أكثم ، وهؤلاء كانوا ينزلون المخرّم ، فقال :

ألا فاشتروا مني ملوكَ المخرّمِ
أبِعْ حَسناً وابنيْ هشام بدرهم
وأُعْطي رجاء بعد ذاك زيادةً ،
وأدفع ديناراً بغير تندُّمِ
فإن رُدَّ من عَيب عليّ جميعُهم
فليس يردّ العَيبَ يحيى بن أكثم

وكان بها جماعة من المحدثين نسبوا إليها ، منهم : أبو الحسن خَلَف بن سالم المخرّمي ، يروي عن يحيى ابن سعيد القطان وعبد الرحمن بن مهدي وكان من الحفّاظ المتقنين ، روى عنه أحمد بن الحسين بن عبد الجبار الصقلّي ، ومات آخر شهر رمضان سنة ٢٣١ ؛ وأنشد إسحاق الموصلي لأبي مروان الثقفي :

من لقلب متيّم بغزال منعّمِ
مرّ في قُرطَق عليه يمان مُسهّمِ
بين باب الربيع يمشي وباب المخرّمِ
قد رضينا إذا مررت بنا أن تسلّم

يعني جارية لأسماء بنت عيسى بن علي وكانت تغني وكان يرجو حَوْراء يتعشقها أيضا وهو الذي عنى بهذا الشعر .

مُخَرَّمَة : مثل الذي قبله وزيادة هاء : موضع .

مُخْرِئ : مُفْعِل من الخرء وهو النجو ، قال ابن إسحاق : لما توجه رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، إلى بدر فلما استقبل الصفراء وهي قرية بين جبلين سأل عن جبليها ما اسماهما فقالوا : يقال لأحدهما هذا مُسلِحٌ ، وقالوا للآخر هذا مُخرِىء ، فكره رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، المرور بينهما فتركهما يساراً وسلك ذات اليمين ، ولتسمية هذين الجبلين بهذه الأسماء سبب وهو أن عبداً لغفار كان يرعى بهما غنماً لسيده فرجع ذات يوم من المرعى فقال له سيده : لِمَ رجعت ؟ فقال : إن هذا الجبل مُسلح للغنم وإن هذا مخرىء لها ، فسميا بهما ، وذلك قرىء بخط الجاحظ .

مَخْضُوراء : بالفتح ثم السكون ، وضاد معجمة ، وواو ساكنة ، وراء ، وألف ، ممدود ؛ والخِضرِمة : ماءتان لبني سَلول ، وقال أبو زياد : لبني الحُلَيس من خثعم وهم مجاورو بني سلول لهم من المياه مخضوراء والخضرمة .

مُخَطِّطٌ : بالضم ثم الفتح ، والطاء مكسورة مشددة : اسم موضع كان فيه يوم من أيامهم ؛ وقال مالك بن نُوَيرة في يوم الغبيط حين هزَمت يربوعُ بني شيبان ولم يشهده :

وإلا أكن لاقيتُ يومَ مخطِّط
فقد خبّر الرّكبان ما أتودّدُ
أتاني بنَقدِ الخُبْر لما لقيتُه
رزينٌ وركبٌ حوله متصعّدُ
فأقررتُ عيني يوم ظلوا كأنهم
ببطن الغبيط خُشْبُ أثْلٍ مسنَّد
صريعٌ عليه الطير تنقُرُ عينَه ،
وآخرُ مكبولٌ يمانٍ مقيَّد

وقال امرؤ القيس :

وقد عمُر الروضاتُ حول مخطِّط
إلى اللُّخّ مَرْأى من سُعادَ ومسمعا

مُخَفِّقٌ : بضم أوله ، وفتح ثانيه ، وكسر الفاء ثم قاف ، هو اسم فاعل من خَفّق يخفّق فهو مخفّق شُدّد لكثرة السّرَاب إذا تلألأ ، أو من الخفق وهو الاضطراب :

وهو رمل في أسفل الدهناء من ديار بني سعد ؛ قال الحطيم اللّصّ :

لها بين ذي قار فرمل مخفّق
من القُفّ أو من رملة حين أبردا
أواعسُ في بَرْتٍ من الأرض طيب
وأودية ينبتنَ سِدْراً وغَرْقَدَا
أحبُّ إلينا من قرى الشام منزلاً
وأجبالها لو كان أنأى تودُّدا

المَخْلَدِيّة : بالفتح ثم السكون ، هو من أخلد إليه إذا ركن إليه : وهو اسم رجل كانت له قرية بالخابور .

المَخْلَفة : كأنه اسم المكان من أخلف عليه : موضع أسفل مكة .

مُخْمَدٌ : بالضم ثم السكون ، وفتح الميم ، اسم المفعول من خمدَت النارُ : اسم واد باليمن .

مِخْمَرٌ : بكسر أوله ، وسكون ثانيه ، وفتح الميم ، وراء ، وهو من الخمر ، وهو ما واراك من شجر وغيره : وهو واد في ديار بني كلاب ، وقيل مُخمّر ، بضم أوله وتشديد ميمه .

مُخَمَّرٌ : بضم أوله ، وفتح ثانيه ، وتشديد الميم وفتحها ، وهو من الخمر الذي قبله : واد لبني قُشَير ؛ عن أبي زياد ؛ قال يزيد بن الطَّثْرية :

خليليّ بين المُنْحنى من مُخمَّر
وبين اللّوَى من عرفجاء المقابل
قفا بين أعناق اللوى لمُرِيَّة
جنوبٍ تُداوي غُلّ شوق مماطل
لكيما أرى أسماءَ أو لتمسّني
رياحٌ بريّاها لذاذ الشمائل
لقد حادلَتْ أسماءُ دونك باللوى
خصوم العدى ، سَقْياً لها من مُحادل !

وقال أبو زياد : ومن ثهلان رُكْنٌ يسمى دغنان وركن يسمى مخمّراً .

مُخَمَّسَةُ : ماءة بالبياض من أرض اليمامة .

المَخْمِصُ : بخاء معجمة : طريق في جبل عَير إلى مكة ؛ قال أبو صخر الهذلي :

فجلّلَ ذا عَير ووالى رِهامَه ،
وعن مَخمص الحُجّاج ليس بناكب

مَخِيضٌ : بلفظ المخيض من اللبن ، جاء ذكره في غزوة النبي ، صلى الله عليه وسلم ، لبني لحيان ، قال عبد الملك بن هشام : سلك رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، على غُراب ثم على مخيض ثم على البتراء .

مِخْيَطٌ : بكسر الميم ، وسكون الخاء ، وفتح الياء المثناة من تحت ، وآخره طاء مهملة ، وهو الإبرة : اسم جبل ؛ قال :

ألا ليت شعري هل تغيّر بعدنا
صَرائمُ جَنْبَيْ مِخيَطٍ وجنائبُه ؟

في أبيات ذكرت في الحَوْمان .

مَخِيل : بالفتح ثم الكسر ؛ وادي مخيل : وهو حصن قرب بَرْقَةَ بالمغرب فيه جامع وسوق عامرة وحواليه جباب ماء وبرك وليس ينبط فيه ، وهو وادي الشّعر ، بينه وبين أجدابية خمس مراحل وكذلك بينه وبين انطابلس مدينة برقة .

المَخِيم : بالفتح ثم الكسر ، وياء ساكنة مثناة من تحت ، مرتجل فيما أحسب ، بوزن المضيم إلا أن يكون من الخيم وهو السّجية : واد ، وقيل جبل ؛ قال أبو ذُؤيب :

ثم انتهى عنهمُ بُصرَى وقد بلغوا
بَطْنَ المخيم فقالوا الجوّ أو راحوا

قالوا : من القيلولة ؛ والجوّ : موضع آخر .

باب الميم والدال وما يليهما

مَدَاخِلُ : بالفتح ، والدال مهملة ، والخاء معجمة ، جمع مدخل : ثَمادٌ وعندها هضب وله سُفوح وهو منطَّقٌ بأرض بيضاء يشرف على الرَّيَّان من شرقيه يقال له هضب مداخل .

المَدَارُ : بالفتح ، اسم المكان من دار يدور : موضع بالحجاز في ديار عَدْوان أو غُدانة .

مَدَالَةُ : يجوز أن يكون من التداول والدولة وهو الانتقال من حال إلى حال ، أو الدالة : وهو الشهرة ، وهو اسم المكان أو الزمان منها : اسم موضع .

مَدَام : من قرى صنعاء باليمن .

المَدَانُ : بفتح ، وآخره نون ، وهو اسم المكان أو الزمان من دان يدين أي ذل واستهان نفسه في العبادة وغيرها ؛ قال ابن دُرَيد : هو اسم صنم ، ومنه عَبْدُ المَدَان ، وأنكره ابن الكلبي ؛ والمدان : واد في بلاد قُضاعة بناحية حَرَّة الرجلاء وقيل الرجْلَى يسيل مشرقاً من الحرّة ، قال إبراهيم بن سعد في غزوة زيد بن حارثة بني جُذام بناحية حِسْمَى : فلما سمعت بذلك بنو الضبيب والجَيْشُ بفَيْفاء مَدَان ركب حسّان بن ملّةَ ، وذكر الحديث .

المَدَائِنُ : قال بطليموس : طول المدائن سبعون درجة وثُلث ، وعرضها ثلاث وثلاثون درجة وثُلث ، بالفتح جمع المدينة ، تهمز ياؤها ولا تهمز ، إن أُخذت من دان يدين إذا أطاع لم تهمز إذا جمع على مداين لأنه مثل معيشة وياؤه أصلية ، وإن أُخذت من مدن بالمكان إذا أقام به همزت لأن ياءها زائدة فهي مثل قرينة وقرائن وسفينة وسفائن ، والنسبة إليها مدائنيّ وإنما جاز النسبة إلى الجمع بصيغته لأنه صار علماً بهذه الصيغة وإلاّ فالأصل أن يردّ المجموع إلى الواحد ثم ينسب إليه ، والنسبة إلى مدينة الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، مَدَنيّ وربما قيل مَدِينيّ ، والنسبة إلى مدينة أصبهان مدينيّ لا غير وربما نُسب إلى غيرها هذه النسبة كبَغداد ومَرْو ونيسابور والمدائن العظام ، قال يزدجرد بن مهبندار الكسروي في رسالة له عملها في تفضيل بغداد فقال في تضاعيفها : ولقد كنت أُفكر كثيراً في نزول الأكاسرة بين أرض الفرات ودجلة فوقفت على أنهم توسطوا مصبّ الفرات في دجلة هذا ان الإسكندر لما سار في الأرض ودانت له الأممُ وبنى المُدُنَ العظام في المشرق والمغرب رجع إلى المدائن وبنى فيها مدينة وسوّرها وهي إلى هذا الوقت موجودة الأثر وأقام بها راغباً عن بقاع الأرض جميعاً وعن بلاده ووطنه حتى مات ، قال يزدجرد : أما أنوشروان بن قُباذ وكان أجلّ ملوك فارس حزماً ورأياً وعقلاً وأدباً فإنه بنى المدائن وأقام بها هو ومن كان بعده من ملوك بني ساسان إلى أيام عمر بن الخطّاب ، رضي الله عنه ، وقد ذكر في سير الفرس أن أول من اختطّ مدينة في هذا الموضع أردشير بن بابك ، قالوا : لما ملك البلاد سار حتى نزل في هذا الموضع فاستحسنه فاختطّ به مدينة ، قال : وإنما سميت المدائن لأن زاب الملك الذي بعد موسى ، عليه السلام ، ابتناها بعد ثلاثين سنة من ملكه وحفر الزوابي وكَوّرَها وجعل المدينة العظمى المدينة العتيقة ، فهذا ما وجدتُه مذكوراً عن القدماء ولم أرَ أحداً ذكر لمَ سمّيت بالجمع ، والذي عندي فيه أن هذا الموضع كان مسكن الملوك من الأكاسرة الساسانية وغيرهم فكان كلّ واحد منهم إذا ملك بَنَى لنفسه مدينة إلى جنب التي قبلها

وسماها باسم ، فأولها المدينة العتيقة التي لزاب ، كما ذكرنا ، ثم مدينة الإسكندر ثم طيسفون من مدائنها ثم اسفانبر ثم مدينة يقال لها رومية فسميت المدائن بذلك ، والله أعلم ، وكان فتح المدائن كلها على يد سعد بن أبي وقّاص في صفر سنة ١٦ في أيام عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، قال حمزة : اسم المدائن بالفارسية توسفون وعرّبوه على الطيسفون والطيسفونج وإنما سمّتها العرب المدائن لأنها سبع مدائن بين كل مدينة إلى الأخرى مسافة قريبة أو بعيدة ، وآثارها واسماؤها باقية ، وهي : اسفابور ووه أردشير وهنبو شافور ودرزنيدان ووه جنديوخسره ونونيافاذ وكردافاذ ، فعرّب اسفابور على اسفانبر ، وعرّب وه أردشير على بهرسير ، وعرب هنبو شافور على جنديسابور ، وعرب درزنيدان على درزيجان ، وعرب وه جنديوخسره على رومية ، وعرب السادس والسابع على اللفظ ، فلما ملك العرب ديار الفرس واختطت الكوفة والبصرة انتقل إليهما الناس عن المدائن وسائر مدن العراق ثم اختط الحجاج واسطاً فصارت دار الإمارة ، فلما زال ملك بني أميّة اختط المنصور بغداد فانتقل إليها الناس ثم اختط المعتصم سامرّا فأقام الخلفاء بها مدّة ثم رجعوا إلى بغداد فهي الآن أم بلاد العراق ؛ فأما في وقتنا هذا فالمسمى بهذا الاسم بليدة شبيهة بالقرية بينها وبين بغداد ستة فراسخ وأهلها فلاّحون يزرعون ويحصدون والغالب على أهلها التشيّع على مذهب الإمامية ، وبالمدينة الشرقية قرب الإيوان قبر سَلْمان الفارسي ، رضي الله عنه ، وعليه مشهد يزار إلى وقتنا هذا ؛ وقال رجل من مُرَاد :

دعوت كُرَيباً بالمدائن دَعْوَةً ،
وسَيَّرْتُ إذ ضمّت عليّ الأظافرُ

فيالَ بني سعد عَلامَ تركْتُما
أخاً لكما يدعوكما وهو صابرُ
أخاً لكما إن تَدْعُوَاه يجبْكما ،
ونَصْرُكما منه إذا رِيعَ فاترُ

وقال عَبْدَةَ بن الطبيب :

هل حَبْلُ خَوْلَةَ بعد الهجر موصولُ ،
أم أنت عنها بعيدُ الدار مشغولُ ؟
وللأحبّة أيّامٌ تَذَكّرُها ،
وللنَّوَى قبل يوم البَيْن تأويلُ
حلّتْ خُوَيْلَةُ في دار مجاورةً
أهل المدائن فيها الديكُ والفيلُ
يُقارعون رُؤوس العُجْم ظاهرةً
منها فوارس لا عُزْلٌ ولا ميلُ
من دونها ، لعتاق العيس إن طلبت ،
خَبْتٌ بعيدُ نِياطِ الماء مجهولُ

وقال رجل من الخوارج كان مع الزبير بن الماخور وكانوا أوقعوا بأهل المدائن فقال :

ونَجّى يزيداً سابحٌ ذو عُلالة ،
وأفلَتَنا يوم المدائن كَرْدَمُ
وأُقسِمُ لو أدركتُه إذ طلبتُه
لقام عليه من فَزارةَ مأتمُ

والمدائن أيضاً : اسم قريتين من نواحي حلب في نقرة بني أسد ، إليها فيما أحسب ينسب أبو الفتح أحمد ابن علي المدائني الحلبي ، قرأتُ بخط عبد الله بن محمد ابن سنان الخفاجي الحلبي على جزء من كتاب الحيوان للجاحظ : ابتعتُه من تركة أبي الفتح أحمد المدائني في جمادى الآخرة سنة ٤٥٩ .

المُدَجَّجُ : بالضم ثم الفتح ، وجيمان ، وهو اللابس للسلاح كأنه من الدَّيجوج ؛ وهو الظلام كأنه يختفي

في الظلام كما يختفي في السلاح : وهو واد بين مكة والمدينة زعموا أن دليل رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، تَنَكَّبَه لما هاجر إلى المدينة ؛ عن أبي بكر الهمداني .

مديج : قرية ما بين الموصل والعراق قُتل بها صالح بن مِسْرَح الخارجي في أيام بِشر بن مروان في وقعة وقعت بينه وبين أصحاب بشر قتله الحارث بن عميرة ابن ذي الشهاب الهمداني .

المَدْرَاء : بالفتح ثم السكون ، وآخره ممدود ، وهو من المَدَر وهو قطع الطين اليابس ، الواحدة مدَرة ، والمدر : تطيينُك وجه الأرض ، وأرض مدراء من ذلك : اسم ماء بنجد لبني عُقيل وآل الوحيد بن كلاب وماءة لبني نصر بن معاوية برُكْبَة ، وبنَعمان هُذَيل جبل يقال له المدراء .

مَدَرَى : بفتح أوله وثانيه ، والقصر ، هو فَعَلَى من الذي قبله : جبل بنَعمان قرب مكة .

مَدْرَى : بالفتح ثم السكون ، والقصر ، يجوز أن تكون الميم زائدة فيكون من دَرَى يدري اسماً لمكان منه : موضع في قول علْقة بن جَحْوان العنبري :

لمن إبلٌ أمسَتْ بمَدْرى وأصبحَتْ
بفَرْدَةَ تدعُو يالَ عمرو بن جندب

تخطّى إليها عَلْقةُ الرملَ فاللّوَى
وأهل الصحارى من مريح ومغرب

وقال أبو زياد : ومن مياه الضباب المَدْرى على ثلاث ليال من حمى ضرية من جهة الجنوب ، وهو الذي ذكره مُدْرك بن العيزار الضبابي من بني خالد ابن عمرو بن معاوية ولم يذكر كيف ذكره .

المَدْرَاةُ : هو تأنيث الذي قبله ، ويروى بكسر الميم : وهو اسم واد .

مِدْرَانُ : موضع في طريق تبوك من المدينة فيه مسجد للنبي ، صلى الله عليه وسلم، ويقال له ثنية مدران .

مُدَرَّجٌ : بالضم ثم الفتح ثم راء مشددة مفتوحة ، وجيم ، اسم مفعول من درّجه إلى كذا أي رفعه ، ويجوز أن يكون من درج السلّم : وهو من مياه عبس .

مَدَرُ : بفتح أوله وثانيه ، وهو في اللغة قِطَع الطين اليابس؛ وكلّ ما بُني بالطين واللبن من القرى والمدن يسمّى مَدَرَة ، وجمعه مَدَر : وهو قرية باليمن على عشرين ميلاً من صنعاء، ذكرها في حديث العبسي .

المَدِر : بالفتح ثم الكسر ، وهو الموضع الكثير المدر : اسم جبل أو واد .

المَدَرَةُ : كلّ ما بُني من الطين واللبن من القرى فهو مَدَرَة ؛ وذو المدرة : موضع .

مِدْفَارُ : موضع في بلاد بني سُلَيم أو هُذيل .

مَدْفَعُ أكْنَانٍ : بالفتح ثم السكون ، وفتح الفاء ، وأكنان ، بفتح الهمزة ، وسكون الكاف ، ونونين : موضع في قول عمر بن أبي ربيعة حيث قال :

على أنها قالت غداة لقيتُها
بمدفع أكنان : أهذا المُشَهَّرُ ؟

قفي فانظري أسماء هل تعرفينه ،
أهذا المُغيريّ الذي كان يُذْكَرُ ؟

أهذا الذي أطرَيْتِ نَعتاً فلم أكَدْ
وعَيْشِكِ أنساهُ إلى يوم أُقبَرُ ؟

ومدفعُ الملحاء : موضع آخر ، بالحاء المهملة .

مُدْرَكٌ : موضع في قول مزاحم العُقَيلي :

من النخل أو من مُدْرَك أو ثُكامة
بطاح سقاها كلُّ أوْطَفَ مُسبِلِ

المُدْرَكَةُ : بالضم ثم السكون ، وراء مفتوحة ، وكاف : ماء لبني يربوع ، قال عرّام : إذا خرجتَ من عُسفان لقيتَ البحر وانقطعت الجبال والقرى إلا أودية مسمّاة بينك وبين مَرّ الظهران يقال لواد منها مَسيحة ولواد آخر مدركة وهما واديان كبيران بهما مياه كثيرة منها ماء يقال له الحدَيبية بأسفله مياه تنصبّ من رؤوس الحرّة مستطيلين إلى البحر .

مُدَعُ : من حصون حمير باليمن .

مَدْعا : قال أبوزياد: وإذا خرج عامل بني كلاب مصدقاً من المدينة فأول منزل ينزله يصدق عليه أُرَيْكة ثم العَناقة ثم يرد مَدعا لبني جعفر بن كلاب ، وقال في موضع آخر من كتابه: ومن مياه بني جعفر بن كلاب بالحمى حمى ضريّة مَدْعا وهي خير مياه جعفر ، وهو متوح مطوية بالحجارة، وكلّ ركية تحفر بنجد مطوية بالحجارة أو مفروشة بالخشب . ومَدْعا : بالوَضَح يذكر في موضعه .

المَدْلاء : بالفتح ثم السكون ، وآخره لام ، ممدود ؛ والمَدْلُ : الخسيس من الرجال ، والمرأة مَدْلاء : وهي رملة قرب نجران شرقيها لبني الحارث بن كعب؛ قال الأعور بن براء :

لأونِسُ بالمدلاء ركباً عشيّةً
على شرف أو طالعين المَلاويا

المَدُورُ : حصن حصين مشهور بالأندلس بالقرب من قرطبة لهم فيه عدة وقائع مشهورة .

مَدَلِينُ : بفتح أوله وثانيه ، وكسر اللام ، وياء مثناة من تحت، ونون: حصن من أعمال ماردة بالأندلس .

مَدْيانْكَث : بالفتح ثم السكون ، وياء مثناة من تحتها ، ونون ساكنة يلتقي عندها ساكنان ، وفتح الكاف ، وثاء مثلثة: قرية من قرى بخارى وراء وادي الصُّغْد .

المُدَيْبِرُ : تصغير مُدْبِر ضدّ المُقْبل : موضع قرب الرّقة له ذكر في المازحين فيما تقدّم ؛ قال جرير :

كأنّي بالمُدَيْبر بين زكّا
وبين قرى أبي صُفرى أسيرُ

كفى حَزَناً فراقُهُمُ ، وإني
غريبٌ لا أُزارُ ولا أزُورُ

أجِدّي فاشربي بحياض قوم
عليهم في فِعالهم خبيرُ

وينسب إليها زيد بن سيّار التميمي المديبري حرّانيّ ، روى عن مساير بن يقظان ، ذكره ابن مندة عن علي ابن أحمد الحرّاني .

المَديدانِ : قال المتقي المديبري في ظهور السّخال: وهو ظهر عارض اليمامة جبلان يقال لهما المديدان؛ وأنشد :

كم غادروا يوماً نقا المديد
بالقاع من سعد ومن سعيد

فقيل بالفتح من مددت الشيء: موضع قرب مكة .

مَدْيَنُ : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، وفتح الياء المثناة من تحت ، وآخره نون ؛ قال أبو زيد : مدين على بحر القُلزُم محاذية لتبوك على نحو من ست مراحل وهي أكبر من تبوك وبها البئر التي استقى منها موسى ، عليه السلام ، لسائمة شعيب ، قال : ورأيت هذه البئر مُغطاةً قد بني عليها بيت وماء أهلها من عين تجري ، ومدين اسم القبيلة ، وهي في الإقليم الثالث ، طولها إحدى وستون درجة وثلث ، وعرضها تسع وعشرون درجة ،وهي مدينة قوم شعيب سميت بمدين بن إبراهيم ، عليه السلام ، قال القاضي أبو عبد الله القُضاعي : مدين وحيزها من كورة مصر القبلية ، وقال الحازمي : بين وادي القرى والشام ، وقيل : مدين تجاه تبوك بين المدينة والشام على ست مراحل وبها استقى موسى ،

عليه السلام، لبنات شعيب وبها بئر قد بني عليها بيت ، وقيل : مدين اسم القبيلة ، ولهذا قال الله تعالى : وإلى مدين أخاهم شعيباً ؛ وقيل : مدين هي كَفَرْ مَنْدة من أعمال طبرية وعندها أيضاً البئر والصخرة ، وقد ذكر ذلك في كفر مندة ؛ قال كثير :

رُهبانُ مدين والذين عَهِدْتُهم
يبكون من حذَر العِقاب قُعودا
لو يسمعون كما سمعت حديثهـا
خرّوا لعَزّة رُكّعاً وسجودا

وقال كُثيّر أيضاً :

يا أُمّ حَزْرَةَ ما رأينا مثلكم
في المُنجدين ولا بغَوْر الغاير
رُهبانُ مدينَ لو رأوْك تنزّلوا
والعُصمُ في شَعَف الجبال الفادر

وقال ابن هَرْمة يمدح عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك :

ومعجب بمديح الشعر يمنعه
من المديح ثواب المدْح والشفقُ
لأنتَ والمدحُ كالعذراء يعجبها
مَسُّ الرجال ويثني قلبها الفرَقُ
لكن بمدْيَنَ من مفضى سُوَيْمرَة
من لا يُذَمّ ولا يُثنى له خُلُقُ
أهل المدائح تأتيه فتمدحه ،
والمادحون بما قالوا له صدَقوا
يكادُ بابُك من جود ومن كرم
من دون بوّابه للناس يندلقُ

مدينة إصْبَهَانَ : هي المعروفة بجَيّ وهي الآن تعرف بشهرستان ، وهي على ضفة نهر زَنْدَرُوذ ، بينها وبين أصبهان اليوم وهي اليهودية نحو الميل أو أكثر ، وليس بها اليوم أحد خربت عن قرب ، وهي كانت أجلّ موضع بإصبهان، وعلى بابها قبر حُمَمَة الدّوْسي صاحب رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وبها قبر الراشد بن المسترشد أمير المؤمنين وقبر أبي القاسم سلمان ابن أحمد الطبراني ؛ ينسب إليها خلق من أصحاب الحديث كثير ذكرهم أبو الفضل في كتابه مرتبين على حروف المعجم ؛ ومدينة إصبهان عَنَى الرُّستمي الشاعر بقوله :

لله عيشٌ بالمدينة فاتني
أيامَ لي قصرُ المُغيرة مَألَفُ
حجّي إلى البيت العتيق وقبلتي
باب الحديد وبالمصلّى الموقفُ
أرضٌ حَصاها عَسْجدٌ وتُرَابُها
مسكٌ وماء المدّ فيها قَرْقفُ

واسم جَيّ بالمدينة قديم ، قيل : كان الزبير بن الماخور الخارجي ورد إصبهان شارياً فخرج إليه أهلها فقاتلوه وذلك في أيام عبد الله بن الزبير ؛ فقال عمرو بن مطرِّف التميمي :

ولم أكُ بالمدينة ديدباناً
أُرجّم في حوائطها الظنونا
وآثرْتُ الحياء على حياتي ،
ولم أكُ في كتيبة ياسمينا

وكان عتّاب بن ورقاء الرياحي والي إصبهان خرج في قتالهم في كتيبة وأمّ ولد له اسمها ياسمين في كتيبة فلذلك قال عمرو ما قال .

مدينة الأنبار : تكتب في المتّفق والمفترق .

مدينة بُخَارَى : نسب إليها أبو سعد محمود بن أبي بكر ابن محمد بن علي بن يوسف بن عمر الصابوني المروزي ثم البخاري المديني أبا أحمد من أهل بخارى ، وكان

يسكن مدينتها الداخلة ، سمع أبا عمرو عثمان بن إبراهيم الفضلي وغيره ، روى عنه أبو سعد ، وذلك في سنة ٤٨٥ ، ولم يذكر وفاته .

مدينة جابرٍ : ويقال قصر جابر : بين الري وقزوين من ناحية دَسْتَبَى منسوبة إلى جابر أحد بني زِمّان ابن تيم الله بن ثعلبة بن عُكابة بن صَعب بن علي بن بكر بن وائل .

مدينة السّلامِ : وهي بغداد ، واختلف في سبب تسميتها بذلك فقيل لأن دجلة يقال لها وادي السلام ، وقال موسى بن عبد الرحيم النسائي : كنتُ جالساً عند عبد العزيز بن أبي روّاد فأتاه رجل فقال له : من أين أنت ؟ فقال : من بغداد ، قال : لا تقل بغداد فإن بَغْ صنم وداد أعطى ، ولكن قل مدينة السلام فإن الله هو السلام والمدائن كلها له ، فكأنهم قالوا مدينة الله ، وقيل : سماها المنصور مدينة السلام تفاؤلاً بالسلامة ، وقال الحافظ أبو موسى : روى أبو بكر محمد بن الحسن النقّاش عن يحيى بن صاعد فدلّسه فقال حدثنا يحيى بن محمد بن عبد الملك المديني يعني مدينة السلام ، ذكره الخطيب وأورده ، كذا قال أبو موسى .

مدينة سَمَرْقَنْد : قد نسب إليها جماعة من المحدثين ، منهم : إسماعيل بن أحمد المديني السمرقندي أبو بكر ، روى عن أبي عمر الحوْضيّ ، روى عنه محمد بن عيسى الغزّال السمرقندي ، ذكره الإدريسي في تاريخ سمرقند ؛ ومحمد بن عبيد الله بن محمد أبو محمد السمرقندي المديني ، حدث عنه الإدريسي ؛ وعبد الله ابن محمد بن صالح بن مساور البزّاز المديني السمرقندي أبو محمد ، يروي عن عبد الله بن عبد الرحمن السمرقندي وطبقته ؛ وعبد الله بن محمد القسّام المديني أبو محمد السمرقندي ؛ وعلي بن إسحاق المفسر المديني عن سفيان ابن عُيينة وطبقته ؛ ومحمد بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن سهل أبو محمد المديني يعرف بحافد أبي محمد البلخي عن أبيه وغيره ؛ ومحمد بن عون المديني السمرقندي عن مُحاضر بن المورِّع ؛ ومحمد بن عيسى ابن قريش بن فَرْقَد الغزّال المديني السمرقندي عن عبد الله بن عبد الرحمن السمرقندي ؛ ومحمد بن عامر ابن محمد المديني السمرقندي .

مدينة قَبْرَة : ناحية من نواحيها يقال لها إقليم المدينة بالأندلس .

مدينة المُبَارَكِ : هي بقزوين استحدثها مبارك التركي وبها قوم من مواليه، وأظن مباركاً من موالي المعتصم أو المأمون؛ ينسب إليها أبو يعقوب يوسف بن حمدان الزّمِنُ المديني ، قال الخليل بن عبد الله القزويني فيما أنبأنا عنه ابنه واقد قال : كان يسكن مدينة المبارك ، مات سنة ٣٠٣ ، وفي تاريخ قزوين أنه مات في سنة ٢٩٩ ، سمع أبا حجر ومحمد بن حُميد الرازي وغيرهما ، روى عنه علي بن محمد بن مَهْرَوَيه وغيره .

مدينة محمد بن الغِمْرِ : هي من نواحي البحرين .

مدينة مَرْوَ : وقد نسب إليها قوم من أهل الحديث ، منهم : أبو يزيد محمد بن يحيى بن خالد بن يزيد بن متّى ، روى عنه أبو العباس المَعْداني وقال : هو من المدينة الداخلة بمروَ ، حدث عن أحمد بن سعيد الرباطي ؛ وأبو روح بن يوسف المديني المروزي العابد ، روى عن عبد الله بن المبارك ، روى عنه محمد بن أحمد الحكيمي .

مَدِينَةُ مِصْرَ : ذكر محمد بن الحسن المهلّبي في كتاب العزيزي : ومن مشاهير خطط مصر خطة عبد العزيز ابن مروان وهي التي في سوق الحمام غربي الجامع

تسمى الآن المدينة وأظنّ أن أبا صادق المديني المصري إليها ينسب لأنه كان إمام مسجد الجامع وكان منزله في هذا الموضع ، وسألت عن ذلك بمصر فلم يتحقق ليَ شيء ، ولو كان منسوباً إلى مدينة رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، لقيل فيه مدَنيّ ، والله أعلم بذلك ؛ وقال الحافظ أبو القاسم العكّاوي : الحسن بن يوسف بن أبي ظبية أبو علي المصري القاضي منسوب إلى مدينة مصر ، سمع بدمشق هشام بن عمّار وبغيرها أحمد بن صالح المصري وعمرو بن ثَوْر القيسراني ، روى عنه علي بن عمر الحربي ومحمد بن المظفر وأبو بكر المفيد ، وذكره الخطيب فقال: الحسن بن يوسف أبو علي المديني ، ثم قال : الحسن بن أبي ظَبية القاضي المصري ، وفرّق بين الترجمتين وجعلهما رجلين وهما رجل واحد .

مَدينَةُ مُوسَى : بقزوين ، كان موسى الهادي سار إلى الريّ في حياة أبيه المهدي وقدم منها إلى قزوين فأمر ببناء مدينة بإزاء قزوين فبنيت فهي تدعى مدينة موسى الهادي وابتاع أرضاً تدعى رُستماباذ فوقفها على مصالح المدينة .

مَدينَةُ النّحاسِ : ويقال لها مدينة الصُفْر ، ولها قصة بعيدة من الصحة لمفارقتها العادة ، وأنا بريء من عهدتها إنما أكتب ما وجدته في الكتب المشهورة التي دوّنها العقلاء ومع ذلك فهي مدينة مشهورة الذكر فلذلك ذكرتها ، قال ابن الفقيه : ومن عجائب الأندلس أمر مدينة الصُفر التي يزعم قوم من العلماء أن ذا القرنين بناها وأودعها كنوزه وعلومه وطلسم بابها فلا يقف عليها أحد وبنى داخلها بحجر البهتة وهو مغناطيس الناس وذلك أن الإنسان إذا نظر إليها لم يتمالك أن يضحك ويلقي نفسه عليها فلا يزايلها أبداً حتى يموت ، وهي في بعض مفاوز الأندلس ، ولما بلغ عبدَ الملك بن مروان خَبَرُها وخبر ما فيها من الكنوز والعلوم وأن إلى جانبها أيضاً بحيرة بها كنوز عظيمة كتب إلى موسى بن نُصير عامله على المغرب يأمره بالمسير إليها والحرص على دخولها وأن يعرّفه ما فيها ودفع الكتاب إلى طالب بن مدرك فحمله وسار حتى انتهى إلى موسى بن نصير وكان بالقيروان ، فلما أوصله إليه تجهز وسار في ألف فارس نحوها ، فلما رجع كتب إلى عبد الملك بن مروان : بسم الله الرحمن الرحيم ، أصلح الله أمير المؤمنين صلاحاً يبلغ به خير الدنيا والآخرة ، أُخبرك يا أمير المؤمنين أني تجهزت لأربعة أشهر وسرت نحو مفاوز الأندلس ومعي ألف فارس من أصحابي حتى أوغلتُ في طرُق قد انطمست ومناهل قد اندرستْ وعفتْ فيها الآثار وانقطعت عنها الأخبار أُحاول بناء مدينة لم ير الراؤون مثلها ولم يسمع السامعون بنظيرها ، فسرتُ ثلاثة وأربعين يوماً ثم لاحَ لنا بريق شرفها من مسيرة خمسة أيام فأفزعنا منظرها الهائل وامتلأت قلوبنا رُعباً من عظمها وبُعد أقطارها ، فلما قربنا منها إذ امرها عجيب ومنظرها هائل كأن المخلوقين ما صنعوها ، فنزلت عند ركنها الشرقي وصلّيت العشاء الأخيرة بأصحابي وبتنا بأرعب ليلة بات بها المسلمون ، فلما أصبحنا كبّرْنا استئناساً بالصبح وسروراً به ، ثم وجّهت رجلاً من أصحابي في مائة فارس وامرته أن يدور مع سورها ليعرف بابها فغاب عنا يومين ثم وافى صبيحة اليوم الثالث فأخبرني أنه ما وجد لها باباً ولا رأى مسلكاً إليها ، فجمعت أمتعة أصحابي إلى جانب سورها وجعلت بعضها على بعض لينظر من يصعد إليها فيأتيني بخبر ما فيها ، فلم تبلغ أمتعتنا ربع الحائط لارتفاعه وعلوه ، فأمرتُ عند ذلك باتخاذ السلالم فاتخذت ووصلت بعضها إلى بعض بالحبال ونصبتها

على الحائط وجعلت لمن يصعد إليها ويأتيني بخبرها عشرة آلاف درهم ، فانتدبَ لذلك رجل من أصحابي ثم تَسَنَّم السلّم وهو يتعوّذ ويقرأ ، فلما صار على سورها وأشرف على ما فيها قهقهَ ضاحكاً ثم نزل إليها فناديناه : أخبرنا بما عندك وبما رأيته ، فلم يجبنا ، فجعلت أيضاً لمن يصعد إليها ويأتيني بخبرها وخبر الرجل ألف دينار ، فانتدب رجل من حمير فأخذ الدنانير فجعلها في رحله ثم صعد فلما استوى على السور قهقه ضاحكاً ثم نزل إليها فناديناه : أخبرنا بما وراءك وما الذي ترى ، فلم يجبنا ، ثم صعد ثالث فكانت حاله مثل حال اللذين تقدماه فامتنع أصحابي بعد ذلك من الصعود وأشفقوا على أنفسهم ، فلما أيستُ ممن يصعد ولم أطمع في خبرها رحلت نحو البحيرة وسرت مع سور المدينة فانتهيت إلى مكان من السور فيه كتابة بالحميرية فأمرت بانتساخها فكانت هذه :

ليعلم المرءُ ذو العز المنيع ومن
يَرْجو الخلود وما حيٌّ بمخلود

لو أن حياً ينال الخلد في مَهَل
لنال ذاك سليمان بن داود

سالتْ له العينُ عينُ القطر فائضة
فيه عطاءٌ جليل غير مصرود

وقال للجنّ : انشوا فيه لي أثراً
يبقى إلى الحشر لا يبلى ولا يُودي

فصيّروه صفاحاً ثم ميل به
إلى البناء بإحكام وتجويد

وأفرغوا القطر فوق السور منحدراً
فصار صُلْباً شديداً مثل صَيخود

وصبّ فيه كنوز الأرض قاطبة ،
وسوف تَظهر يوماً غير محدود

لم يَبْقَ من بعدها في الأرض سابغة
حتى تضمّن رمساً بطن أُخدود

وصار في قعر بطن الأرض مضطجعاً
مضمّناً بطوابيق الجلاميد

هذا ليعلم أن الملك منقطعٌ
إلا من الله ذي التقوى وذي الجود

ثم سرتُ حتى وافيت البحيرة عند غروب الشمس فإذا هي مقدار ميل في ميل وهي كثيرة الأمواج وإذا رجل قائم فوق الماء فناديناه : من أنت ؟ فقال : أنا رجل من الجن كان سليمان بن داود حبس ولدي في هذه البحيرة فأتيته لأنظر ما حاله ، قُلنا له : فما بالُك قائماً على وجه الماء ؟ قال : سمعت صوتاً فظننته صوتَ رجل يأتي هذه البحيرة في كل عام مرة فهذا أوان مجيئه فيصلي على شاطئها أياماً ويهلل الله ويمجده ، قلنا : فمن تظنه ؟ قال : أظنه الخضر ، عليه السلام ، ثم غاب عنّا فلم نَدْر أين أخذ فبتنا تلك الليلة على شاطىء البحيرة وقد كنت أخرجت معي عدة من الغواصين فغاصوا في البحيرة فأخرجوا منها حباً من صفر مطبقاً رأسه مختوماً برصاص فأمرت به ففتح فخرج منه رجل من صفر على فرس من صفر بيده مطرد من صفر فطار في الهواء وهو يقول : يا نبي الله لا أعود ، ثم غاصوا ثانية وثالثة فأخرجوا مثل ذلك فضجّ أصحابي وخافوا أن ينقطع بهم الزاد فأمرت بالرحيل وسلكت الطريق التي كنت أخذت فيها وأقبلت حتى نزلت القيروان ، والحمد لله الذي حفظ لأمير المؤمنين أموره وسلّم له جنوده ! فلما قرأ عبد الملك هذا الكتاب كان عنده الزهري فقال له : ما تظن بأولئك الذين صعدوا السور كيف استطيروا من السور وكيف كان حالهم ؟ قال الزهري :

خبّلوا يا أمير المؤمنين فاستطيروا لأن بتلك المدينة جنّاً قد وكّلوا بها ، قال : فمن أولئك الذين كانوا يخرجون من تلك الحباب ويطيرون ؟ قال : أولئك الجنّ الذين حبسهم سليمان بن داود ، عليه السلام، في البحار .

مَدينَةُ نَسَفَ : وقد ذكرنا نَسف في موضعها ؛ ينسب إليها جماعة ، منهم : أبو محمد حامد بن شاكر ابن سُورة بن ونوشان الورّاق المديني النسفي ، رجل ثقة جليل ، روى عن محمد بن إسماعيل البخاري الجامع الصحيح ، وروى عن أبي موسى الترمذي وغيرهما ، سمع منه أبو يعلّى عبد المؤمن بن خلف النسفي كتاب الصحيح ، ومات سنة ٣١١ في ذي القعدة .

مدينة نَيْسابُور : فهذه ومدينة مرو ومدينة سمرقند ليست بأعلام فيما أحسب إنما هي واحد من الجنس غلب على المنسوبين إليها للتمييز بينهم وبين من هم من الرستاق فأما الباقي فهي أعلام لا تعرف إلا بذلك ؛ وقد نسب إلى هذه أبو عبد الله محمد بن الحسين بن عمارة المديني ، سمع إسحاق بن راهَوَيه ومحمد بن رافع وغيرهما ؛ ومحمد بن نُعَيم بن عبد الله أبو بكر النيسابوري المديني ، سمع قُتيبة بن سعيد ومحمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب وغيرهما ، روى عنه من الأقران محمد بن إسماعيل البخاري وأبو العباس السرّاج وبعدهما أبو حامد بن الشرقي ومكّي ابن عبدان ؛ وسليمان بن محمد بن ناجية المديني ، روى عن أحمد بن سلمة النيسابوري ؛ ومحمد بن محمد بن سعد بن أيوب أبو الحسن المديني ، سمع أبا بكر بن خزَيمة وأبا العباس السرّاج ، روى عنه والذي قبله الحاكم أبو عبد الله .

مدينَةُ يَثْرِبَ : قال المنجمون : طول المدينة من جهة المغرب ستون درجة ونصف ، وعرضها عشرون درجة ، وهي في الإقليم الثاني ، وهي مدينة الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، نبدأ أولاً بصفتها مجملاً ثم نفصّل ؛ أما قدرها فهي في مقدار نصف مكة ، وهي في حرّة سبخة الأرض ولها نخيل كثيرة ومياه ، ونخيلهم وزروعهم تسقى من الآبار عليها العبيد ، وللمدينة سور والمسجد في نحو وسطها ، وقبر النبي ، صلى الله عليه وسلم ، في شرقي المسجد وهو بيت مرتفع ليس بينه وبين سقف المسجد إلا فرجة وهو مسدود لا باب له وفيه قبر النبي ، صلى الله عليه وسلم ، وقبر أبي بكر وقبر عمر ، والمنبر الذي كان يخطب عليه رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، قد غُشي بمنبر آخر والروضة أمام المنبر بينه وبين القبر ومصلّى النبي ، صلى الله عليه وسلم ، الذي كان يصلّي فيه الأعياد في غربي المدينة داخل الباب وبقيع الغَرقد خارج المدينة من شرقيّها وقُباءُ خارج المدينة على نحو ميلين إلى ما يلي القبلة ، وهي شبيهة بالقرية ، وأُحُد جبل في شمال المدينة ، وهو أقرب الجبال إليها مقدار فرسخين ، وبقربها مزارع فيها نخيل وضياع لأهل المدينة ، ووادي العقيق فيما بينها وبين الفُرْع ، والفُرع من المدينة على أربعة أيام في جنوبيّها ، وبها مسجد جامع ، غير أن أكثر هذه الضياع خراب وكذلك حوالي المدينة ضياع كثيرة أكثرها خراب وأعذب مياه تلك الناحية آبار العقيق ، ذكر ابن طاهر بإسناده إلى محمد بن إسماعيل البخاري قال : المديني هو الذي أقام بالمدينة ولم يفارقها ، والمَدَني الذي تحول عنها وكان منها ، والمشهور عندنا أن النسبة إلى مدينة الرسول مدَنيّ مطلقاً وإلى غيرها من المدُن مدينيّ للفرق لا لعلة أخرى، وربما ردّه بعضهم إلى الأصل فنسب إلى مدينة الرسول أيضاً مدينيٌّ ، وقال

الليث : المدينة اسم لمدينة رسول الله خاصةً والنسبة للإنسان مدنيٌّ ، فأما العير ونحوه فلا يقال إلا مدينيٌّ ، وعلى هذه الصيغة يُنسب أبو الحسن علي بن عبد الله بن جعفر بن نجيح السعدي المعروف بابن المديني ، كان أصله من المدينة ونزل البصرة وكان من أعلم أهل زمانه بعلل حديث رسول الله، صلى الله عليه وسلم،والمقدّم في حفّاظ وقته ، روى عن سفيان بن عيينة وحمّاد بن زيد وكتب عن الشافعي كتاب الرسالة وحملها إلى عبد الرحمن بن مهدي وسمع منه ومن جرير بن عبد الحميد وعبد العزيز الدراوردي وغيرهم من الأئمة ، روى عنه أحمد بن حنبل ومحمد بن سعيد البخاري وأحمد بن منصور الرّمادي ومحمد بن يحيى الذُّهْلي وأبو أحمد المَرّئي وغيرهم من الأئمة ، وقال البخاري : ما انتفعت عند أحد إلا عند علي بن المديني، وكان مولده سنة ١٦١ بالبصرة ، ومات بسامرّا وقيل بالبصرة ليومين بقيا من ذي القعدة سنة ٢٣٤ ، ولهذه المدينة تسعة وعشرون اسماً ، وهي : المدينة ، وطيبة ، وطابة ، والمسكينة ، والعذراء ، والجابرة ، والمحبة ،والمحببة ، والمحبورة ، ويثرب ، والناجية ، والموفية ، وأكّالة البلدان ، والمباركة ، والمحفوفة ، والمسلمة ، والمجنة ، والقدسية ، والعاصمة ، والمرزوقة ، والشافية ، والخيرة ، والمحبوبة ، والمرحومة ، وجابرة ، والمختارة ، والمحرمة ، والقاصمة ، وطبابا ، وروي في قول النبي ، صلى الله عليه وسلم : رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق ؛ قالوا : المدينة ومكة ، وكان على المدينة وتهامة في الجاهلية عامل من قبل مَرْزُبان الزارة يجبي خراجها وكانت قريظة والنضير اليهود ملوكاً حتى أخرجهم منها الأوس والخزرج من الأنصار ، كما ذكرناه في مَأرب ، وكانت الأنصار قبل تؤدي خراجاً إلى اليهود ؛ ولذلك قال بعضهم :

نُؤدي الخَرْجَ بعد خَراج كسرى
وخَرْجِ بني قريظة والنضير

وروى أبو هريرة قال : قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : من صَبَرَ على أوار المدينة وحرّها كنت له يوم القيامة شفيعاً شهيداً ، وقال ، صلى الله عليه وسلم ،حين توجّه إلى الهجرة : اللهم إنك قد أخرجتني من أحبّ أرضك إليّ فأنزلني أحب أرض إليك ، فأنزله المدينة ، فلما نزلها قال : اللهم اجعل لنا بها قراراً ورزقاً واسعاً ، وقال ، عليه الصلاة والسلام : من استطاع منكم أن يموت في المدينة فليفعل فإنه من مات بها كنتُ له شهيداً أو شفيعاً يوم القيامة ، وعن عبد الله بن الطُّفَيل : لما قدم رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، المدينة وثب على أصحابه وبَاء شديد حتى أهمدتهم الحمّى فما كان يصلي مع رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، إلا اليسير فدعا لهم وقال : اللهم حبّب إلينا المدينة كما حببت إلينا مكة واجعل ما كان بها من وباء بخُمّ ، وفي خبر آخر : اللهم حبّب إلينا المدينة كما حببت إلينا مكة وأشدّ وصححها وبارك لنا في صاعها ومدّها وانقلْ حُمّاها إلى الجُحْفة ، وقد كان همّ ، صلى الله عليه وسلم ، أن ينتقل إلى الحمَى لصحته ، وقال : نعم المنزل الحمى لولا كثرة حيّاته ، وذكر العرض وناحيته فهمّ به وقال : هو أصح من المدينة ، وروي عنه ، صلى الله عليه وسلم ، أنه قال عن بيوت السّقيا: اللهم إن إبراهيم عبدك وخليلك ونبيك ورسولك دعاك لأهل مكة وإن محمداً عبدك ونبيك ورسولك يدعوك لأهل المدينة بمثل ما دعاك إبراهيم أن تبارك في صاعهم ومدهم وثمارهم ،اللهم حبب إلينا المدينة كما حببت إلينا مكة واجعل ما بها من وباء بخُمّ ، اللهم إني قد

حرّمتُ ما بين لابتَيها كما حرّم إبراهيم خليلك ، وحرّم رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، شجرالمدينة بريداً في بريد من كل ناحية ورخّص في الهش وفي متاع الناضح ونهى عن الخبط وأن يُعضد ويُهْصَر ، وكان أول من زرع بالمدينة واتخذ بها النخل وعمّر بها الدور والآطام واتخذ بها الضياع العماليق وهم بنو عملاق بن أرفخشد بن سام بن نوح ، عليه السلام ، وقيل في نسبهم غير ذلك مما ذكر في هذا الكتاب ، ونزلت اليهود بعدهم الحجاز وكانت العماليق ممن انبسط في البلاد فأخذوا ما بين البحرين وعُمَان والحجازَ كُلّه إلى الشام ومصر ، فجبابرة الشام وفراعنة مصر منهم ، وكان منهم بالبحرين وعُمَان أمّة يسمون جاسم ، وكان ساكنو المدينة منهم بنو هَفّ وسعد ابن هفّان وبنو مطرويل ، وكان بنجد منهم بنو بديل بن راحل وأهل تيماء ونواحيها ، وكان ملك الحجاز الأرقم بن أبي الأرقم ، وكان سبب نزول اليهود بالمدينة وأعراضها أن موسى بن عمران ، عليه السلام ، بعث إلى الكنعانيّين حين أظهره الله تعالى على فرعون فوطىء الشام وأهلك من كان بها منهم ثم بعث بعثاً آخر إلى الحجاز إلى العماليق وأمرهم أن لا يستبقوا أحداً ممن بلغ الحلم إلا من دخل في دينه ، فقدموا عليهم فقاتلوهم فأظهرهم الله عليهم فقتلوهم وقتلوا ملكهم الأرقم واسروا ابناً له شابّاً جميلاً كأحسن من رأى في زمانه فضنّوا به عن القتل وقالوا : نستحييه حتى نقدم به على موسى فيرى فيه رأيه ، فأقبلوا وهو معهم وقبض الله موسى قبل قدومهم فلما قربوا وسمع بنو إسرائيل بذلك تلقوهم وسألوهم عن أخبارهم فأخبروهم بما فتح الله عليهم ، قالوا : فما هذا الفتى الذي معكم ؟ فأخبروهم بقصته ، فقالوا : إن هذه معصية منكم لمخالفتكم أمر نبيكم ، والله لا دخلتم

علينا بلادنا أبداً ، فحالوا بينهم وبين الشام ، فقال ذلك الجيش : ما بلد إذ منعتم بلدكم خير لكم من البلد الذي فتحتموه وقتلتم أهله فارجعوا إليه ، فعادوا إليها فأقاموا بها فهذا كان أول سُكنى اليهود الحجاز والمدينة ، ثم لحق بهم بعد ذلك بنو الكاهن بن هارون ، عليه السلام ، فكانت لهم الأموال والضياع بالسافلة ، والسافلة ما كان في أسفل المدينة إلى أُحد ، وقبر حمزة والعالية ما كان فوق المدينة إلى مسجد قُباء وما إلى ذلك إلى مطلع الشمس ، فزعمت بنو قُريظة أنهم مكثوا كذلك زماناً ثم إن الروم ظهروا على الشام فقتلوا من بني إسرائيل خلقاً كثيراً فخرج بنو قريظة والنضير وهَدَل هاربين من الشام يريدون الحجاز الذي فيه بنو إسرائيل ليسكنوا معهم ، فلما فصلوا من الشام وجّه ملك الروم في طلبهم من يردّهم فأعجزوا رسله وفاتوهم وانتهى الروم إلى ثمد بين الشام والحجاز فماتوا عنده عطشاً فسمي ذلك الموضع ثمد الروم فهو معروف بذلك إلى اليوم ، وذكر بعض علماء الحجاز من اليهود أن سبب نزولهم المدينة أن ملك الروم حين ظهر على بني إسرائيل وملك الشام خطب إلى بني هارون وفي دينهم أن لا يزوّجوا النصارى فخافوه وأنعموا له وسألوه أن يشرّفهم بإتيانه ، فأتاهم ففتكوا به وبمن معه ثم هربوا حتى لحقوا بالحجاز وأقاموا بها ، وقال آخرون : بل علماؤهم كانوا يجدون في التوراة صفة النبيّ ، صلى الله عليه وسلم ، وأنه يهاجر إلى بلد فيه نخل بين حرّتين ، فأقبلوا من الشام يطلبون الصفة حرصاً منهم على اتباعه ، فلما رأوا تيماء وفيها النخل عرفوا صفته وقالوا : هو البلد الذي نريده ، فنزلوا وكانوا أهله حتى أتاهم تُبّع فأنزل معهم بني عمرو بن عوف ، والله أعلم أيّ ذلك كان ، قالوا : فلما كان من سيل العرم ما كان ،

كما ذكرناه في مأرب ، قال عمرو بن عوف : من كان منكم يريد الراسيات في الوحل ، المطعمات في المحل ، المدركات بالدَّخل ، فليلحق بيثرب ذات النخل ، وكان الذين اختاروها وسكنوها الأنصار وهم الأوس والخزرج ابنا حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرىء القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد وأمهم في قول ابن الكلبي قَيْلة بنت الأرقم بن عمرو ابن جفنة ، ويقال : قيلة بنت هالك بن عُذْرَة من قضاعة ، وقال غيره : قيلة بنت كاهل بن عذرة بن سعد بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة ولذلك سمي بنو قيلة فأقاموا في مكانهم على جهد وضنك من العيش ، وكان ملك بني إسرائيل يقال له الفيطوان ، وفي كتاب ابن الكلبي : الفِطيون ، بكسر الفاء والياء بعد الطاء ، وكانت اليهود والأوس والخزرج يدينون له ، وكانت له فيهم سُنّة الاّ تزوّج امرأة منهم إلا أدخلت عليه قبل زوجها حتى يكون هو الذي يفتضّها إلى أن زوّجت أُختٌ لمالك بن العجلان بن زيد السالمي الخزرجي ، فلما كانت الليلة التي تهدى فيها إلى زوجها خرجت على مجلس قومها كاشفة عن ساقيها وأخوها مالك في المجلس ، فقال لها : قد جِئتِ بسَوْءة بخروجك على قومك وقد كشفتِ عن ساقيك ، قالت : الذي يراد بي الليلة أعظم من ذلك لأنني أُدخل على غير زوجي ، ثم دخلت إلى منزلها فدخل إليها أخوها وقد أرمضه قولها فقال لها : هل عندك من خير ؟ قالت : نعم ، فماذا ؟ قال : أدخل معك في جملة النساء على الفطيون فإذا خرجن من عندك ودخل عليك ضربته بالسيف حتى يبرد ، قالت : افعلْ ، فتزيّا بزيّ النساء وراح معها فلما خرج النساء من عندها دخل الفطيون عليها فشدّ عليه مالك بن العجلان بالسيف وضربه حتى قتله وخرج هارباً حتى قدم الشام فدخل على ملك من ملوك غَسّان يقال له أبو جُبيلة ، وفي بعض الروايات أنه قصد اليمن إلى تُبّع الأصغر ابن حسّان فشكا إليه ما كان من الفطيون وما كان يعمل في نسائهم وذكر له أنه قتله وهرب وأنه لا يستطيع الرجوع خوفاً من اليهود ، فعاهده أبو جبيلة أن لا يقرب امرأة ولا يمسّ طيباً ولا يشرب خمراً حتى يسير إلى المدينة ويذلّ من بها من اليهود ، وأقبل سائراً من الشام في جمع كثير مظهراً أنه يريد اليمن حتى قدم المدينة ونزل بذي حُرُض ثم أرسل إلى الأوس والخزرج أنه على المكر باليهود عازم على قتل رؤسائهم وأنه يخشى متى علموا بذلك أن يتحصّنوا في آطامهم وأمرهم بكتمان ما أسرّه إليهم ثم أرسل إلى وجوه اليهود أن يحضروا طعامه ليحسن إليهم ويصلهم ، فأتاه وجوههم وأشرافهم ومع كل واحد منهم خاصّته وحشمُه ، فلما تكاملوا أدخلهم في خيامه ثم قتلهم عن آخرهم فصارت الأوس والخزرج من يومئذ أعزّ أهل المدينة وقمعوا اليهود وسار ذكرهم وصار لهم الأموال والآطام ؛ فقال الرّمَق بن زيد بن غنم بن سالم بن مالك بن سالم ابن عوف بن الخزرج يمدح أبا جُبيلة :

لم يقض دينك ملْ حسا
ن وقد غَنيتَ وقد غَنينا
الراشقات المرشقا
ت الجازيات بما جزينا
أشباه غزلان الصّرا
ثم يأتزرن ويرتدينا
الرَّيط والديباج والْ
حَلْي المضاعف والبُرينا
وأبو جُبيلة خيرُ من
يمشي وأوفاهم يمينا

وأبرُّهم برّاً وأعْـ
لمهم بفضل الصالحينا
أبقتْ لنا الأيامُ والْـ
حـَرْبُ المُهِمَّةُ يعترينا
كبشاً له زرٌّ يـَفِـ
لّ متونُها الذّكرَ السَّنينا
ومعاقلاً شُمّاً وأسْـ
يافاً يَقُمْنَ ويَنْحَنينا
ومحلّة زَوْراء تُجـ
حِف بالرجال الظالمينا

ولعنت اليهود مالك بن العجلان في كنائسهم وبيوت عبادتهم ، فبلغه ذلك فقال :

تَحايا اليهود بتلعانها
تحايا الحميرِ بأبوالها
وماذا عليّ بأن يغضبوا
وتأتي المنايا باذلالها !

وقالت سارة القُرَظية ترثي من قُتل من قومها :

بأهلي رِمّة لم تغن شيئاً
بذي حُرُض تُعَفّيها الرياحُ
كهولٌ من قُرَيظة أتلفتهم
سيوفُ الخزرجية والرماحُ
ولو أذنوا بأمرهم لحالتْ
هنالك دونهم حربٌ رَداحُ

ثم انصرف أبو جبيلة راجعاً إلى الشام وقد ذَلّلَ الحجاز والمدينة للأوس والخزرج فعندها تفرّقوا في عالية المدينة وسافلتها فكان منهم من جاء إلى القرى العامرة فأقام مع أهلها قاهراً لهم ، ومنهم من جاء إلى عَفاً من الأرض لا ساكن فيه فبنى فيه ونزل ثم اتخذوا بعد ذلك القصور والأموال والآطام ، فلما قدم رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، من مكة إلى المدينة مهاجراً أقطع الناسَ الدورَ والرباع فخطّ لبني زُهْرة في ناحية من مؤخر المسجد فكان لعبد الرحمن ابن عوف الحصن المعروف به وجعل لعبد الله وعُتْبة ابنَيْ مسعود الهُذَليّين الخطّة المشهورة بهم عند المسجد وأقطع الزبير بن العوّام بقيعاً واسعاً وجعل لطلحة بن عبيد الله موضع دوره ولأبي بكر ، رضي الله عنه ، موضع داره عند المسجد، وأقطع كل واحد من عثمان بن عَفّان وخالد بن الوليد والمقداد وعبيد والطفيل وغيرهم مواضع دورهم، فكان رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، يقطع أصحابه هذه القطائع فما كان في عفاً من الأرض فإنه أقطعهم إياه وما كان من الخطط المسكونة العامرة فإن الأنصار وهبوه له فكان يقطع من ذلك ما شاء ، وكان أول من وهب له خططه ومنازله حارثة بن النعمان فوهب له ذلك وأقطعه ، وأما مسجد النبيّ ، صلى الله عليه وسلم ، فقال ابن عمر : كان بناء المسجد على عهد رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وسقفه جريد وعمده خشب النخل فلم يزد فيه أبو بكر شيئاً فزاد فيه عمر وبناه على ما كان من بنائه ثم غيّره عثمان وبناه بالحجارة المنقوشة والقصّة وجعل عمده من حجارة منقوشة وسقفه ساجاً وزاد فيه . وكان لما بناه رسول الله، صلى الله عليه وسلم ، جعل له بابين شارعين باب عائشة والباب الذي يقال له باب عاتكة وباباً في مؤخر المسجد يقال له باب مُليكة وبنى بيوتاً إلى جنبه باللبن وسقفها بجذوع النخل ، وكان طول المسجد مما يلي القبلة إلى مؤخره مائة ذراع ، فلما ولي عمر بن عبد العزيز زاد في القبلة من موضع المقصورة اليوم ، وكان بين المنبر وبين الجدار في عهد النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قدر ما تمرّ الشاة ، وكان طول المسجد في عهد عمر ،

رضي الله عنه، مائة وأربعين ذراعاً وارتفاعه أحد عشر ذراعاً ، وكان بَنَى أساسه بالحجارة إلى أن بلغ قامة وجعل له ستة أبواب وحصّنه، وروي أن عمر أول من حصّن المسجد وبناه سنة ١٧ حين رجع من سَرْغَ وجعل طول جداره من خارج ستة عشر ذراعاً ، وكان أول عمل عثمان إياه في شهر ربيع الأول سنة ٢٩ وفرغ من بنائه في المحرم سنة ٣٠ فكانت مدة عمله عشرة أشهر وقتل عثمان وليس له شُرّافات فعملها والمحراب عمر بن عبد العزيز، ولما ولي الوليد بن عبد الملك واستعمل عمر بن عبد العزيز على المدينة أمره بهدم المسجد وبنائه فاستعمل عمر على ذلك صالح بن كَيْسان وكتب الوليد إلى ملك الروم يطلب منه عُمّالاً وأعلمه أنه يريد عمارة مسجد النبي ، صلى الله عليه وسلم ، فبعث إليه أربعين رجلاً من الروم وأربعين من القفط ووجّه إليه أربعين ألف مثقال ذهباً وأحمالاً من الفُسَيْفساء ، فهدم الروم والقفط المسجد وخمّروا النورة للفسيفساء سنة وحملوا القصّة من بطن نخل وعملوا الأساس بالحجارة والجدار والأساطين بالحجارة المطابقة وجعلوا عمد المسجد حجارة حشوها عمد الحديد والرصاص ، وجعل عمر المحراب والمقصورة من ساج وكان قبل ذلك من حجارة وجعل طول المسجد مائتي ذراع وعرضه في مقدمه مائتين وفي مؤخره مائة وثمانين وهو سقف دون سقف ، قال صالح بن كيسان : ابتدأتُ بهدم المسجد في صفر سنة ٨٧ وفرغت منه لانسلاخ سنة ٨٩ فكانت مدة عمله ثلاث سنين ، وكان طوله يومئذ مائتي ذراع في مثلها فلم يزل كذلك حتى كان المهدي فزاد في مؤخره مائة ذراع وترك عرضه مائتي ذراع على ما بناه عمر بن عبد العزيز ، وأما عبد الملك بن شبيب الغساني في سنة ١٦٠ فأخذ في عمله وزاد في مؤخره ثم زاد فيه المأمون زيادة كثيرة ووسّعه ، وقرىء على موضع زيادة المأمون: أمر عبد الله بعمارة مسجد رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، سنة ٢٠٢ طلب ثواب الله وطلب كرامة الله وطلب جزاء الله فإن الله عنده ثواب الدنيا والآخرة وكان الله سميعاً بصيراً ؛ والمؤذنون في مسجد المدينة من ولد سعد الفرط مولى عمّار بن ياسر ؛ ومن خصائص المدينة أنها طيبة الريح وللعطر فيها فضل رائحة لا توجد في غيرها وتمرها الصّيحاني لايوجد في بلد من البلدان مثله ، ولهم حب اللبان ومنها يحمل إلى سائر البلدان، وجبلها أُحد قد فضّله رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فقال : أُحدٌ جبل يحبنا ونحبه وهو على باب من أبواب الجنة ،وحرّم رسول الله، صلى الله عليه وسلم، شجر المدينة بريداً في بريد من كل ناحية، واستعمل على الحمى بلال بن الحارث المُزَني فأقام عليه حياة رسول الله وأبي بكر وعمر وعثمان وعلي ومعاوية وفي أيامه مات ، وكان عمر بن عبد العزيز يقول : لأنْ أُوتى برجل يحمل خمراً أحب إليّ من أن أُوتى به وقد قطع من الحرم شيئاً ، وكان عمر بن الخطاب ينهى أن يقطع العضاه فتهلك مواشي الناس وهو يقول لهم عصمة ؛ وأخبار مدينة رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، كثيرة وقد صنف فيها وفي عقيقها وأعراضها وجبالها كتبٌ ليس من شرطنا ذكرها إلا على ترتيب الحروف وقد فعلنا ذلك ، وفيما ذكرناه مما يخصها كفاية ، والله يحسن لنا العافية ولا يحرمنا ثواب حسن النية في الإفادة والاستفادة بحق محمد وآله ؛ وأما المسافات فإن من المدينة إلى مكة نحو عشر مراحل ، ومن الكوفة إلى المدينة نحو عشرين مرحلة ، وطريق البصرة إلى المدينة نحو من ثماني عشرة مرحلة ويلتقي مع طريق الكوفة بقرب

معدن النقرة ، ومن الرّقّة إلى المدينة نحو من عشرين مرحلة ، ومن البحرين إلى المدينة نحو خمس عشرة مرحلة ، ومن دمشق إلى المدينة نحو عشرين مرحلة ومثله من فلسطين إلى المدينة على طريق الساحل، ولأهل مصر وفلسطين إذا جاوزوا مَدْيَنَ طريقان إلى المدينة أحدهما على شَغْب وبدآ وهما قريتان بالبادية كان بنو مروان أقطعوهما الزهريّ المحدّث وبها قبره ، حتّى ينتهي إلى المدينة على المَرْوَة ، وطريق يمضي على ساحل البحر حتّى يخرج بالجحفة فيجتمع بهما طريق أهل العراق وفلسطين ومصر .

باب الميم والذال وما يليهما

المَذَادُ : بالفتح ، وآخره دال مهملة ، وهو اسم المكان من ذاده يذوده إذا طرده ؛ قال ابن الأعرابي : المذادّ والمزَاد المرتفع : موضع بالمدينة حيث حفر الخندق النبي ، صلى الله عليه وسلم ؛ قال كعب بن مالك :

فليأتِ مأسدَةً تُسَلّ سيوفُها
بين المذاد وبين جَزْعِ الخندق

وقيل : المذاد واد بين سَلْع وخندق المدينة .

المَذَارُ : بالفتح ، وآخره راء ، وهي عجمية ولها مخرج في العربية أن يكون اسم مكان من قولهم ذَرْهُ وهو يذَرُه ولا يقال وذَرْته ، أماتت العرب ماضيه ، أي دَعْهُ وهو يدَعُه ، فميمه على هذا زائدة ،ويجوز أن تكون الميم أصلية فيكون من مَذِرَت البيضة إذا فسدت ، ومَذِرَتْ نفسه أي خبثت وغثّتْ ؛ والمذَارُ : في مَيْسان بين واسط والبصرة وهي قصبة ميسان ، بينها وبين البصرة مقدار أربعة أيام ، وبها مشهد عامر كبير جليل عظيم قد أنفق على عمارته الأموال الجليلة وعليه الوقوف وتساق إليه النذور ، وهو قبر عبد الله بن علي بن أبي طالب ، ويقال إن الحريري أبا محمد القاسم بن علي صاحب المقامات قد مات بها ، وأهلها كلهم شيعة غُلاة طَغام أشبه شيء بالأنعام ؛ وفيه قال الشاعر :

أيها الصُّلْصُل المُغِذّ إلى المدْ
فَعِ من نهر مَعْقِل فالمذار

وكان قد فتحها عتبة بن غزوان في أيام عمر بن الخطاب بعد البصرة ، قال البلاذُري : ولما فتح عتبة بن غزوان الأبُلّة سار إلى الفرات فلما فرغ منها سار إلى المذار فخرج إليه مرزبانها فقاتله فهزمه الله وغرق عامّة من معه وأخذ مرزبانها فضرب عنقه ثم سار إلى دَسْتُميسان ، وكانت بالمذار وقعة لمُصعب بن الزبير على أحمد بن سُميط النخلي ؛ ينسب إليها جماعة ، منهم : محمد بن أحمد بن زيد المذاري ، حدث عن عمرو بن عاصم الكلابي، روى عنه أحمد بن يحيى ابن زهير التستّري ومحمد بن محمد بن سليمان الباغندي وغيرهما ؛ وأبو الحسن علي بن محمد بن أحمد بن الحسين بن عثمان المذاري ، سكن والده بغداد وبها وُلد أبو الحسن ، وسمع الحديث من أبي طالب علي ابن طالب المكي مولى يعلى بن الفراء ، وحدث عن أبي الحسين محمد بن الحسين بن موسى بن حمزة بن أبي يعلى وغيرهم ، ومات سنة ٥٨٥، روى عنه أبو المعمّر الأنصاري ويحيى بن أسعد بن نوش ، ومولده سنة ٥١٦ ؛ وأخوه أبو المعالي أحمد ، سمع من أبي علي البنّاء وأبي القاسم علي بن أحمد المَيسري في ثاني عشر جمادى الأولى سنة ٥٤٦ ؛ وأخوهما أبو السعود عبد الرحمن بن محمد ، حدث عن عاصم بن الحسن ومطهّر ابن أحمد بن البانياسية .

المَذَارِعُ: بلفظ جمع مذرعة : وهيَ البلاد التي بين الريف والبر مثل القادسية والأنبار ، ومذارع البصرة: نواحيها .

المَذَاهِبُ: من نواحي المدينة في شعر ابن هَرْمَة :

ومنها بشرقيّ المذاهب دمنةٌ
مُعَطَّلَةٌ آياتها لم تغيّر

فصرنا بها لمّا عرّفنا رُسُومها
أزمّة سمحات المعاطف ضُمّر

مَذْحِجُ: بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، وكسر الحاء المهملة ، وجيم ، قال ابن دُرَيد : ذَحَجَه وسَحَجه بمعنى ، قال : ذَحَجَتْه الريح أي جرّته ، قال ابن الأعرابي : ولد أُدَد بن زيد بن يشجب مُرّة والأشعر وأمهما دلّة بنت ذي منشجان الحميري فهلكت فخلف على أختها مدلّة بنت ذي منشجان فولدت له مالكاً وطيّئاً واسمه جُلهُمة ثم هلك أدد فلم تتزوج مدلة وأقامت على ولدها مالك وطيّء فقيل أذحَجَتْ على ولدها أي أقامت فسمي مالك وطيّء مذحجاً ، قال ابن الكلبي : ولد أُدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبإ بن يشجب بن يعرُب بن قحطان مُرّة ونبتاً وهو الأشعر ومالكاً وجُلهُمةَ وهو طيّءَ وأمهما ذلة بنت ذي منشجان وهي مذحج وكانت قد ولدتهما عند أكمة يقال لها مذحج فلقبت بها فولد مالك وطيّء كلهم يقال لهم مذحج وليس من ولد مرة من يقال له مذحجي كما قال ابن الأعرابي ، وقال ابن إسحاق : مذحج بن يُحابر بن مالك بن زيد بن كهلان، ولم يتابع على ذلك ، وقد ذهب قوم إلى أن طيّئاً ليست من مذحج وأن مذحجاً ولد مالك بن أُدد فقط ، فعلى قول ابن الكلبي بنو الحارث بن كعب كلهم وسعد العشيرة وجُعفى والنَّخَع ومراد وجنب وصُدَا ورها وعَنْس ، بالنون ، كلّ هؤلاء من ولد مالك بن أُدد ، وطيّء على شعب قبائلها كلها من مذحج ، والكلام في شعب هذه القبائل ليس كتابي هذا مؤسساً عليه ولي عزمٌ إن ساعدني الأجل ومدّ بضبعي التوفيق أن أعمل فيه كتاباً شافياً سهل المأخذ حتى لا يفتقر النسّاب بعده إلى غيره .

المَذَرُ: بالتحريك ، وآخره راء ؛ المذر : التفرقة ، ومنه قولهم : شذَرَ مَذَرَ ، ويقال : الماء إذا صب على اللبن يتمذّر أي يتفرّق ، ومذِرَت البيضة مَذَراً إذا فسدت : وهو اسم جبل أو واد .

المُذَرّى: جبل بأجإ أحد الجبلَين ؛ قال كثير :

وحضّ الذي ولّى على الصبر والتقى ،
ولم يَهمُم البالي بأن يتخشّعا

ولو نزلَتْ مثل الذي نزلت به
بركن المذرّى من أجا لتصدّعا

مَذْرُ: بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، وراء ، يصلح أن يشتقّ من الذي قبله ، وهو عجمي : من قرى بلخ .

مِذْعَرٌ: بالكسر ، وفتح العين ، وهو من الذعر وهو الفزع إلا أن كسر ميمه في المكان شاذّ لأنه من شروط الآلات : وهو اسم ماء لبني جعفر بن كلاب.

مِذْعَى: بالكسر ثم السكون، والقصر ، قالوا: والمذْع السيلان من العيون التي في شَعَفات الجبال : وهو ماء لغنيّ بينه وبين ماء لهم يقال له زَقا قدر ضحوة ، قال إلا أن مذعى لبني جعفر اشتروها من بعض بني غنيّ ؛ قال بعضهم :

يهددني ليأخذ حفرَ مذعى ،
ودون الحفر غَوْلٌ للرجال

وبين مذعى واللَّقيطة يومان ؛ قال بعضهم :

أشاقتْكَ المنازل بين مِذعى
إلى شِعْر فأكناف الكَوُود ؟

قال أبو زياد : إذا خرج عامل بني كلاب مصدقاً من المدينة فأول منزل ينزله يصدق عليه أُرَيكة ثم العنَاقة ثم يرد مِذْعى لبني جعفر ثم يرد الصُّلوقَ ، وعلى مذعى عظيم بني جعفر وكعب بن مالك وغاضرة بن صعصعة.

مِذْفار : بالكسر ثم السكون ، والفاء ، وآخره راء ، وهو منقول من الذَّفَر وهو حدة الرائحة طيبة كانت أو خبيثة ، وليس باسم المكان منه ، ولو كان كذلك لكان مَذفَر ، بالفتح ، فهو مثل المقراض من القرض كأنّ شيئاً من الآلة المنقولة سمي به ثم نقل إلى هذا المكان : وهو اسم موضع في قول الهذلي :

لهامِهِمُ بمِذْفارٍ صياحٌ
يُدَعّي بالشراب بني تميم

وهذا كقول الآخر :

يا عمرو إن لم تَدَعْ شتْمي ومنقصتي
أضربْكَ حتى تقول الهامةُ اسقوني

المِذْنَبُ : جبل ، وقال الحفصي : المذنب قرية لبني عامر باليمامة في شعر لبيد ؛ قال :

طَرِبَ الفؤادُ ، وليته لم يَطْرَبِ ،
وعَنَاهُ ذكرى خَلّةٍ لم تُصقب

سَفَهاً ، ولو أني أُطيع عَوَاذلي
فيما يُشِرْن به بسَفْح المِذْنَبِ

لزَجَرْتُ قلباً لا يريع لزاجر ،
إنّ الغَوِيّ إذا غَوَى لم يعتب

مِذْوَد : بالكسر ثم السكون ، وفتح الواو ، ودال مهملة ؛ مذودُ الثور الوحشي : قرنُه يذود به عن نفسه ، ومذود الرّجل لسانه مثله ، والمذود : معلف الدابّة ؛ ومذود : جبل ؛ قال أبو دُؤاد الإيادي في ذلك يصف فرساً :

يتتَبّعْنَ مشترفاً ترمي دوابرُه
رَميَ الأكُفِّ بتُرْب الهائل الحصب

كأنّ هاديَهُ جِذْعٌ برَايته
من نخل مذوَدَ في باقٍ من الشَّذَب

وهذا يدل على أنه موضع معمور فيه نخل لا جبل ، فإن النخل ليس من نبات الجبال .

مَذْيامْجَكَث : بالفتح ثم السكون ، وياء مثناة من تحت ، وميم ساكنة ، وجيم مفتوحة ، وكاف مفتوحة ، وثاء مثلثة : قرية من قرى كَرْمينية من أعمال سمرقند .

مَذْيانْكَن : بالفتح ثم السكون ، وياء مثناة من تحت ، ونون ساكنة بعد الألف يلتقي فيها ساكنان ، وفتح الكاف ، ونون : قرية من قرى بخارى .

مُذَيّح : بضم أوله ، وفتح ثانيه ، وياء مثناة من تحت شديدة ، وحاء مهملة ، الذي جاء على هذا ذَوّحَ إبلَهُ إذا بدّدها ، والذَّوْح : السير العنيف ، فقياسه مُذَوّح فيكون مرتجلاً على هذا : وهو ماء ببطن مُسْحُلان ؛ قال ابن حُرَيْق :

لقد علمتْ ربيعةُ أنّ بشراً
غداة مذيّح مُرُّ التقاضي

المُذَيْخِرَةُ : كأنه تصغير المَذْخَرة ، بالخاء معجمة ، والراء : وهو اسم قلعة حصينة في رأس جبل صَبِر وفيها عين في رأس الجبل يصير منها نهر يسقي عدّة قرى باليمن ، وهي قريبة من عدن يسكنها آل ذي مناخ ، وبها كان منزل أبي جعفر المناخي من حمير ، قال عمارة بن أبي الحسن : المذيخرة من أعمال صنعاء وهو جبل بلغني أن أعلاه نحو عشرين فرسخاً فيه المزارع والمياه ونبت الوَرْس وفي شفيره الزعفران ولا يُسلك

إلا من طريق واحد ، وهو في مخلاف السُّحول ، وذكر عمارة بن أبي الحسن بن زيدان اليمني في كتابه : ولما ملك الزيادي اليمن واختطّ زبيد ، كما ذكرناه في زبيد ، وحجّ من اليمن جعفر مولى زياد بمال وهدايا في سنة ٢٠٥ وسار إلى العراق فصادف المأمون بها وعاد جعفر هذا في سنة ٢٠٦ إلى زبيد ومعه ألف فارس فيها من مُسَوِّدَة خراسان سبعمائة فعظم أمر ابن زياد وتقلّد إقليم اليمن بأسْره الجبال والتهائم وتقلد جعفر هذا الجبل واختطّ به مدينة يقال لها المذيخرة ذات أنهار ورياض واسعة ، والبلاد التي كانت لجعفر تسمّى اليوم مخلاف جعفر ، والمخلاف عند أهل اليمن عبارة عن قطر واسع ، وكان جعفر هذا من الدُّهاة الكُفاة وبه تمت دولة بني زياد ولذلك يقولون ابن زياد وجعفر .

مُذَيْنِبٌ : بوزن تصغير المِذْنَب ، وأصله مسيل الماء بحضيض الأرض بين تَلْعَتَيْن ؛ وقال ابن شُمَيل : المذنب كهيئة الجَدْوَل يسيل عن الروضة ماؤها إلى غيرها فتفرّق ماءها فيها ، والتي يسيل عليها الماء مذنب أيضاً ، وقال ابن الأعرابي : مذنب الوادي ، والمذنب : الطويل الذنب ، والمذنب : الضبّ ، والمذنب : المِغْرَفَة ؛ ومُذَيْنب : واد بالمدينة ، وقيل : مذينب يسيل بماء المطر خاصة ، وقد روى مالك في موطّئه أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم ، قال في سيل مهزور ومذينب : يمسك حتى الكعبين ثم يرسل الأعلى على الأسفل .

باب الميم والراء وما يليهما

مَرْآةُ : بالفتح ثم السكون ، وفتح الهمزة ، وألف ساكنة ، وهاء ، بوزن مَرْعاة ، من الرؤية : قرية قرب مأرب كانت ببلاد الأزد التي أخرجهم منها سيل العرم .

المَرَابِدُ : جمع المِرْبَد ، يذكر بعد : وهو موضع بعينه يقال له ذات المرابد بعقيق المدينة ؛ قال معن ابن أوس :

فذات الحَمَاط خرجُها وطلوعُها
فبطن البقيع قاعُه فمرابدُهْ

قال : ثَمّ مواضع يقال لها مرابد يغادر فيها السيل .

مَرَابِضُ : بالفتح ، وبعد الألف باء موحدة ، وضاد معجمة ، جمع مَرْبض ، وقد تقدم اشتقاقه في الربض : وهو موضع في قول المتلمس :

ألك السديرُ وبارقٌ
ومرابضٌ ولك الخَوَرْنق ؟

المِرَاحُ : بالكسر ، وآخره حاء مهملة ، يصلح أن يكون جمع مرَح وهو الفرح : وهي ثلاثة شعاب ينظر بعضها إلى بعض ، وهي شعاب بتهامة تصبّ من دآةَ ، وهو الجبل الذي يحجز بين النخلتين لهُذَيْل ؛ قال مُرّةُ بن عبد الله اللّحياني :

تركنا بالمِراح وذي سُحَيم
أبا حَيّان في نَفَر مُنافي

المراحضة : حصن من أعمال صنعاء بيد ابن الهرش .

مُرَاخٌ : بالضم ، وآخره معجم ، يجوز أن يكون اسم المفعول من راخ يريخ إذا استرخى ، أو راخ يريخ إذا تباعد ما بين فخذَيه ؛ والمُرَاخ : موضع قريب من المزدلفة ، وقيل : هو من بطن كَسَاب جبل بمكة ، وقد روي بالحاء المهملة ؛ قال عبد الله بن إبراهيم الجُمَحي في شعر هذيل في يوم الأحَثّ في قصة وَجّهنا الظعن إلى كَسَاب وذي مُرَاخ نحو الحرم حرم مكة فقال أبو قِلابة الهُذلي :

يئستُ من الحذيّة أمَّ عمرو
غداة إذ انتَحَوْني بالجناب

يُصاح بكاهل حولي وعمرو
وهم كالضاريات من الكلاب
يُسامون الصَّبُوح بذي مُراخ
وأخرَى القوم تحت خريق غاب
فيأساً من صديقك ثم يأساً
ضُحَى يوم الأحَثّ من الإياب

وقال الفضل بن العباس اللهبي :

وإنك والحنين إلى سُلَيْمى
حنين العَوْد في الشَّوْل النُّزاع
تحنّ ويزدَهيها الشوق حتى
حناجرهُنّ كالقَصَب اليَراع
لياليَ ، إذ نخالف من نحاها
إذ الواشي بنا غير المُطاع
تحلّ الميث من كَنَفَيْ مراخ
إذا ارتبَعَتْ وتَسْرُبُ بالرِّقاع

مُرَادٌ : بالضم ، وآخره دال مهملة ، من أراد يريد والشيء مُرَاد اسم المفعول منه : حصن قريب من قرطبة بالأندلس .

المُرَارُ : بالضم ، وتكرير الراء ؛ المُرارة : بَقْلَة مُرّة ، وجمعها مُرَار ؛ وقال الأصمعي : إذا أكلَت الإبلُ المرار قَلَصَتْ عنه مشافرها ، وبه سمي آكل المُرار ؛ قال ابن إسحاق في عام الحُدَيبية : وخرج رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، حتى إذا سلك ثنية المُرَار بركت ناقته فقال الناس : خلأت ، فقال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : ما خلأت ولا هو لها بخُلُق وإنما حبسها حابس الفيل ، قال : وثنية المرار مهبط الحُدَيبية ؛ وخلأت الناقة إذا بركت ولم تَقُمْ .

المَرّارُ : بالفتح ، والتشديد ، فَعّال من المرارة : واد .

مُرَازِمُ : بالضم ، وبعد الألف زاي مكسورة ، وميم ، وأظنه من رازَمَ القومُ دارهم إذا أطالوا المقام بها ، أو من رَزَمَ الشتاءُ رَزْمَةً شديدة إذا برد ، وهو رازمٌ ؛ ومرازم : هو الجبل المشرف على حقّ آل سعيد بن العاصي ؛ عن الأصمعي في كتاب جزيرة العرب .

المِرَاضَان : تثنية المِرَاض ، بلفظ جمع مريض ؛ ثُنّي بعد أن سمّي ؛ قال أبو منصور : قال الليث المراضان واديان ملتقاهما واحد ، قال المراضان والمرايض مواضع في ديار تميم بين كاظمة والنقيرة فيها أحساء ليست من باب المرض ، والميم فيها ميم مفعل من استراض الوادي إذا استنقع فيه الماء ، ويقال : أرض مريضة إذا ضاقت بأهلها ؛ قال جرير :

كما اختَبَّ ذِئبٌ بالمراضين لاغبُ

المِرَاضُ : بالكسر ، جمع مريض ، يجوز أن يكون من قولهم أرض مريضة إذا ضاقت بأهلها ، وأرض مريضة إذا كثُر بها الهَرْجُ ، وبخط الترمذي في شعر الفضل بن عباس اللّهبي : المَرَاض ، بالفتح ، وهو في قوله :

أتَعهَدُ من سُلَيْمى دَرْس نُؤيٍ
زمانَ تحَلَّلَتْ سَلْمى المَرَاضا
كأنّ بيوت جيرتهم قِبابٌ
على الأزمات تحتل الرياضا

ورواه الخالع مَرَاض ، بفتح الميم ، فيكون من راض يروض والموضع مَراض ، ويجوز أن يكون من الروضة أو من الرياضة ، وبالفتح قرأته بخط ابن باقلاء وهو الصحيح إذ هو في قول كثيّر :

فأصبحَ من تُرْبَيْ خُصَيْلَة قلبه
له رَدّةٌ من حاجة لم تُصَرَّم

كذا الطَّلْعُ إن يقصد عليه فإنه
يَهِيمُ ، وإن تحزق به يتيمّم
وما ذكره تربيَ خُصيلة بعدما
ظَعَنَّ بأحْواز المراض فيعلم

وهو واد في شعر الشمّاخ ؛ عن الأديبي ، وقال غيره : مراض موضع على طريق الحجاز من ناحية الكوفة وهناك لقي الوليد بن عقبة بن أبي معيط بجاداً مولى عثمان بن عفّان ، رضي الله عنه ، فأخبره بقتل عثمان فقال :

يومَ لاقيتُ بالمراض بجاداً ،
ليت اني هلكت قبل بجاد

مَرَاغَةُ : بالفتح ، والغين المعجمة : بلدة مشهورة عظيمة أعظم وأشهر بلاد أذربيجان ، طولها ثلاث وسبعون درجة وثلث ، وعرضها سبع وثلاثون درجة وثلث ، قالوا : وكانت المراغة تُدْعى أفراز هروذ فعسكر مروان بن محمد بن مروان بن الحكم وهو والي إرمينية وأذربيجان منصرفه من غزو موقان وجيلان بالقرب منها وكان فيها سرجين كثير فكانت دوابّه ودوابّ أصحابه تتمرّغ فيها فجعلوا يقولون ابنوا قرية المراغة ، وهذه قرية المراغة ، فحذف الناس القرية وقالوا مراغة ، وكان أهلها ألجؤوها إلى مروان فابتناها وتألّفَ وكلاؤه أهلها فكثُروا فيها للتقرر وعمّروها ثم إنها قُبِضت مع ما قبض من ضياع بني أمية وصارت لبعض بنات الرشيد ، فلما عاث الوجناء ابن رواد الأزدي وأفسَد وولي خزيمة بن خازم إرمينية وأذربيجان في خلافة الرشيد بنى سورها وحصّنها ومصّرها وأنزل بها جنداً كثيفاً ، ثم إنهم لما ظهر بابك الخُرّمي بالبَذّ لجأ الناس إليها فنزلوها فسكنوها وتحصّنوا فيها ورَمّ سورها في أيام المأمون عدّة من عُمّاله ، منهم : أحمد بن محمد بن الجنيد فرزُندا وعلي بن هشام ثم نزل الناس بربضها ؛ وينسب إلى المراغة جماعة ، منهم : جعفر بن محمد بن الحارث أبو محمد المراغي أحد الرحّالين في طلب الحديث وجمعه ، سكن نيسابور ، وسمع بدمشق وغيرها جماهير بن محمد الزملكاني وابن قتيبة محمد بن الحسن العسقلاني وأبا يَعْلَى الموصلي وجعفر بن محمد القيرواني وعبد الله بن محمد بن ناجية ومحمد بن يحيى المروزي وأبا خليفة الفضل بن الحباب وزكرياء الساجي وعبدان الجواليقي وأحمد بن يحيى ابن زهير والمنصور بن إسماعيل الفقيه وأبا العباس الدّغولي وعلي بن عبدان وغيرهم ، روى عنه أبو علي الحافظ وأبو عبد الله الحاكم وعبد الرحمن بن محمد السرّاج وأبو عبد الرحمن السلمي وأبو بكر المقري ، قال أبو عبد الله الحافظ : جعفر بن محمد بن الحارث أبو محمد المراغي مريد نيسابور شيخ الرحّالة في طلب الحديث وأكثرهم جهاداً وجمعاً ، كتب الحديث نيفاً وستين سنة ولم يزل يكتب إلى أن توفاه الله ، وكان من أصدق الناس فيه وأثبتهم ، سمع ببغداد القرباني وابن ناجية ومحمد بن يحيى المروزي وأقرانهم وذكر جماعة في بلاد شتّى ، قال : ومات يوم الاثنين السادس والعشرين من رجب سنة ٣٥٦ بنيسابور وهو ابن نيف وثمانين سنة ؛ ولم تزل قصبتها وبها آثار وعمائر ومدارس وخانكاهات حسنة ، وقد كان فيها أدباء وشعراء ومحدّثون وفقهاء ، قال ابن الكلبي : في مَرَاغة هجر سوقٌ لأهل نجد معروف ، قال الخارزنجي : المراغة رَدْهة لأبي بكر ولذلك قال الفرزدق في مواضع من شعره يابن المراغة نسبه إلى هذا الموضع ، كما يقال ابن بغداد وابن الكوفة ، وهذا خلف من القول ، والذي ذهب إليه الحذّاقُ أن المراغة الأتان فكان ينسبه إليها على أن في بلاد العرب موضعاً يقال له

المراغة من منازل بني يربوع ، قال الأصمعي وذكر مياهاً ثم قال : ومن هذه الأمواه من صلب العَلَم وهي المَرْدَمة رِداهٌ منها المراغة من مياه البقّة ؛ قال أبو البلاد الطهوي وكان قد خطب امرأة فزوّجت من بني عمرو بن تميم فقتلها وهرب ثم قال :

ألا أيها الرَّبْعُ الذي ليس بارحاً
جَنوبَ الملا بين المراغة والكُدْرِ

سُقيتَ بعذب الماء ! هل أنت ذاكرٌ
لنا من سُليمى إذ نشدناك بالذكر ؟

لعمرُك ما قنّعتُها السيف عن قِلًى ،
ولا سأمانٍ في الفؤاد ولا غِمْرِ

ولكن رأيت الحيّ قد غدروا بها ،
ونزْغٌ من الشيطان زيّن لي أمري

وإنّا أنفْنا أن تُرَى أمّ سالمٍ
عرُوساً تَمَشّى الخيزلى في بني عَمرو

وإنا وجدنا الناسَ عُودَينِ : طيّباً ،
وعوداً خبيثاً لا يبضّ على العصر

تزين الفتى أخلاقُه وتَشينُه ،
وتُذكر أخلاق الفتى حيث لا يدري

مَرَاقِيَةُ : بالفتح ، والقاف المكسورة ، والياء مخففة ، إذا قصد القاصد من الإسكندرية إلى إفريقية فأول بلد يلقاه مراقية ثم لوبية ؛ ينسب إليها أبو محمد عبد الله بن أبي رومان عبد الله بن يحيى بن هلال الإسكندري المراقي ، سكن الإسكندرية ، روى عن أبيه وعن ابن وهب ، وهو ضعيف ، روى المناكير ، ومات سنة ٢٥٦ .

المَرَاقِبُ : موضع في ديار هذيل بن مدركة ؛ قال مالك ابن خالد الخُنَاعي ثم الهذلي :

وقلتُ لوهب حين زالت رحاؤهم ،
هلمّ تُغنّينا رَدًى فالمراقبُ

كأنهم حين استدارت رحاؤهم
بذات اللّظى أو أدرك القومَ لاعب

إذا أدركوهم يَلحقون سَرَاتَهم
بضرب كما جدّ الحصيرَ الشواطب

في أبيات .

المَرَاكِبُ : موضع في قول أبي صخر الهذَلي يصف سحاباً :

مُصِرٌّ شآميه ليتبع في الحِمَى ،
ودون يمانيه جبال المراكب

مَرّاكُشُ : بالفتح ثم التشديد ، وضم الكاف ، وشين معجمة : أعظم مدينة بالمغرب وأجلّها وبها سرير ملك بني عبد المؤمن ، وهي في البرّ الأعظم بينها وبين البحر عشرة أيام في وسط بلاد البربر ، وكان أول من اختطها يوسف بن تاشفين من الملثمين الملقب بأمير المسلمين في حدود سنة ٤٧٠ ، وبينها وبين جبل دَرَن الذي ظهر منه ابن تومرت المسمى بالمهدي ثلاثة فراسخ وهو في جنوبيها ، وكان موضع مرّاكش قبل ذلك مخافة يقطع فيه اللصوص على القوافل ، كان إذا انتهت القوافل إليه قالوا مراكش معناه بالبربرية أسرع المشي ، وبقيت مدة يشرب أهلها من الآبار حتى جلب إليها ماء يسير من ناحية أغمات يسقي بساتين لها ، وكان أول من اتخذ بها البساتين عبد المؤمن بن علي ، يقولون إن بستاناً منها طوله ثلاثة فراسخ .

مُرَامِرُ : بالضم ، والميم الثانية مكسورة في شعر الأسود ابن يعفر حيث قال :

ولقد غدوتُ لعازب متنادَرٍ
أحوى المذانب مُؤنِقِ الرُّوّاد

جادَتْ سَواريه فآزَرَ نبتَه
نُفَأً من الصفراء والزُّبّادِ

بالجوّ فالأمراج حول مُرَامِرٍ
فبضارج فقصيمة الطُّرَّاد

مَرّانُ : بالفتح ثم التشديد ، وآخره نون ، يجوز أن يكون من مَرّ الطعامُ يَمَرّ مرارة ويَمُرّ أيضاً أو من مَرّ يمرّ من المرور ، ويجوز أن يكون من مَرَنَ الشيء يمرُن مروناً إذا استمرّ وهو لين في صلابة ، ومَرَنَتْ يدُ فلان على العمل أي صلبت ؛ قال السكري : هو على أربع مراحل من مكة إلى البصرة ، وقيل : بينه وبين مكة ثمانية عشر ميلاً وفيه قبر تميم ابن مُرّ بن أدّ بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وقبر عمرو بن عبيد ؛ قال جرير يعرّض بابن الرّقاع :

قد جرّبَتْ عَرَكي في كل معترَكٍ
غُلْبُ الرجال فما بالُ الضغابيس

وابن اللبونِ إذا ما لُزّ في قَرَنٍ
لم يستطع صولة البُزْلِ القناعيس

إني ، إذا الشاعر المغرور حرّبَني ،
جارٌ لقبر على مرّان مرموس

قال : أراد قبر تميم بن مر ، إذا حربني أي أغضبني يموت فيصير جاراً لمن هو مدفون هناك ، ويصدّق ذلك قوله :

قد كان أشوسَ أباءٍ فأورثني
شغباً على الناس في أبنائه الشوس

نحمي ونغتصب الجبّار نَجنُبُهُ
في مُحْصَدٍ من حبال القِدّ مخموس

وقال الحازمي : بين البصرة ومكة لبني هلال من بني عامر ، وقيل : بين مكة والمدينة ، وقال عرّام عند ذكره الحجاز وقرية يقال لها مرّان : قرية غنّاء كبيرة كثيرة العيون والآبار والنخيل والمزارع وهي على طريق البصرة لبني هلال وجزء لبني ماعز وبها حصن ومنبر وناس كثير ؛ وفيها يقول الشاعر :

أبَعْدَ الطوال الشم من آل ماعز
يُرَجّي بمَرّان القِرى ابنُ سبيل ؟

مَرَرْنا على مَرّانَ ليلاً فلم نَعُجْ
على أهل آجام بها ونخيل

وقال ابن قتيبة : قال المنصور أمير المؤمنين يرثي عمرو بن عُبيد :

صلّى الإله عليك من متوسِّد
قبراً مررتُ به على مَرّان

قبراً تضمّنَ مؤمناً متحنّفاً
صَدَقَ الإلهَ ودانَ بالقرآن

لو أن هذا الدهر أبقى صالحاً
أبقى لنا عمراً أبا عثمان

وقال ابن الأعرابي على هذا النمط من جملة أبيات :

أيا نخلتيْ مَرّانَ هل لي إليكما
على غَفَلات الكاشحين سبيل ؟

أمنّيكما نَفسي إذا كنت خالياً ،
ونفعكما ، لولا الفَنَاء ، قليلُ

وما ليَ شيء منكما غيرَ أنني
أحِنّ إلى ظلّيْكما فأطيل

مُرّانُ : بالضم ، كأنه فُعلان من المرارة للمبالغة أو تثنية المر ؛ والمرّان : القَنا ، سمي بذلك للينه : هو موضع بالشام قريب من دمشق ذكر في دير مُرّان .

المُرّانِ : تثنية المرّ ضد الحلو : ماءان لغطفان عند جبل لهم أسوَد .

مَرَانَةُ : بالفتح ، وبعد الألف نون ، هو فَعَالة من مَرَنَ على الشيء مُرُوناً إذا اعتاده واستمر ؛ قال أبو منصور في قول ابن مُقبل :

يا دار ليلى خلاء لا أكلّفها
إلا المرانة حتّى تعرف الدينا

المرانة : هضبة من هضبات بني العجلان ، يريد لا أكلفها أن تبرح ذلك المكان وتذهب إلى مكان آخر ، وقال الأصمعي : المرانة اسم ناقة هادية للطريق ،وقيل: المرانة السكوت الذي مرنت عليه الدار ، وقيل المرانة معرفتها ؛ ومما يقوّي أن المرانة اسم موضع قول لبيد :

لمن طلَلٌ تَضمنّه أثالُ
فسَرْحَةُ فالمرَانة فالخيال

وقال بشر بن أبي خازم :

وأنزلَ خوْفُنا سعداً بأرض
هنالك إذ نجير ولا نجار

وأدْنى عامر حيّاً إلينا
عُقَيلٌ بالمرَانة والوِبار

المَرَاوِزَةُ : بالفتح ، وبعد الواو زاي ، هيَ نسبة إلى المَرْوَزيّين نسبة إلى مرو مثل المهالبة والمَسامعة والبغاددة : وهي محلة كانت ببغداد متصلة بالحربية خربت الآن ، كان قد سكنها أهل مرو فنسبت إليهم ، ونسب إليها أبو عبد الله محمد بن خلف بن عبد السلام الأعور المروزي ، روى عن علي بن الجعد ويحيى بن هاشم السمسار ، روى عنه أبو عمرو بن السمّاك وأبو بكر الشافعي وغيرهما ، وتوفي سنة ٢٨١. والمَراوزة أيضاً : قرية كبيرة قرب سنجار ذات بساتين ومياه جارية وبها خانقاه حسنة على رأس تل يصعد الراكب إليها على فرسه .

مَرَاهِطُ : بالفتح ، كأنه جمع مَرْهط اسم المكان من الرهط ، كقولهم : مَشجر من الشجر ، ولو جمع لقيل مشاجر ، وهو ذو مراهط : موضع ؛ عن الأزهري .

مَرْأةُ : بالفتح ، بلفظ المرأة من النساء : قرية بني امرىء القيس بن زيد مناة بن تميم باليمامة سمّيت بشطر اسم امرىء القيس ، بينها وبين ذات غِسل مرحلة على طريق النباج ، ولما قتل مسيلمة وصالح مُجّاعةُ خالداً على اليمامة لم تدخل مرأةُ في الصلح فسُبي أهلها وسكنها حينئذ بنوامرىء القيس بن زيد مناة ابن تميم فعمروا ما والاها حتّى غلبوا عليها ، وكان ذو الرمة الشاعر نزل عليها فلم يدخلوا رحله ولم يقروه فذمّهم ومدح بهنَس صاحب ذات غسل وهو مرْئي أيضاً ، وذات غسل قرية له ، فقال ذو الرمة :

فلما وردْنا مرأة اللؤم غُلّقتْ
دَساكر لم تفتح لخيرٍ ظلالها

ولو عبَرَت أصلابُها عند بَهنس
على ذات غسل لم تشمّسْ رحالها

وقد سمّيت باسم امرىء القيس قريةٌ
كرامٌ غوانيها لئامٌ رجالُها

تظلّ الكرامُ المرملون بجوّها
سواء عليهم حملها وحيالها

إذا ما امرؤ القيس بن لؤم تطعّمت
بكاس النّدامى خبّبتها سبالُها

وقال عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير :

ويومَ مرأةَ إذ ولّيتمُ رَفَضاً
وقد تضايق بالأبطال واديه

المَرَايِضُ : بالفتح ، وهو من استراض الوادي إذا استنقع فيه الماء ، ومنه سمّيت الروضة: وهي مواضع

في ديار بني تميم بين كاظمة والنقيرة .

المَرَايِغُ : جمع مَراغ الإبل وهو متمرَّغُها : كورة بصعيد مصر في غربي النيل فيها عدّة قرى آهلة عامرة جداً .

مِرْبَاطُ : بالكسر ثم السكون ، وباء موحدة ، وآخره طاء مهملة : فرضة مدينة ظَفار ، بينها وبين ظفار على ما حدّثني رجل من أهلها مقدار خمسة فراسخ ، ولما لم تكن ظَفَار مرْسى ترسى فيه المراكب وكان لمرباط مرْسى جيد كثر ذكره على أفواه التجار ، وهي مدينة مفردة بين حضرموت وعُمَان على ساحل البحر لها سلطان برأسه ليس لأحد عليه طاعة ، وقرب مدينته جبل نحو ثلاثة أيام في مثلها فيه ينبت شجر اللُّبان وهو صمغ يخرج منه ويلقط ويحمل إلى سائر الدنيا ، وهو غلّة الملك يشارك فيه لاقطيه ، كما ذكرناه في ظفار ، وأهلها عرب وزيّهم زيّ العرب القديم وفيهم صلاح مع شراسة في خلقهم وزعارة وتعصب وفيهم قلّة غيرة كأنهم اكتسبوها بالعادة وذلك أنه في كل ليلة تخرج نساؤهم إلى ظاهر مدينتهم ويسامرن الرجال الذين لا حرمة بينهم ويلاعبنهم ويجالسنهم إلى أن يذهب أكثر الليل فيجوز الرجل على زوجته وأُخته وأمه وعمته وإذا هي تلاعب آخر وتحادثه فيعرض عنها ويمضي إلى امرأة غيره فيجالسها كما فُعل بزوجته ، وقد اجتمعت بكيش بجماعة كثيرة منهم رجل عاقل أديب يحفظ شيئاً كثيراً وأنشدني أشعاراً وكتبتها عنه ، فلما طال الحديث بيني وبينه قلت له : بلغني عنكم شيء أنكرته ولا أعرف صحته ، فبدَرَني وقال : لعلك تعني السمر ؟ قلت : ما أردتُ غيره ، فقال : الذي بلغك من ذلك صحيح وبالله أقسم انه لقبيح ولكن عليه نشأنا وله مذ خلقنا الِفنا ولو استطعنا أن نزيله لأزلناه ولو قدرنا لغيّرناه ولكن لا سبيل إلى ذلك مع ممرّ السنين عليه واستمرار العادة به .

مربالا : ناحية قرب خلاط لها ذكر في كتاب الفتوح : ان حبيب بن مَسلمة نزلها فجاءه بطريقُ خلاط بكتاب عياض بن غنم بأنه قد أمنه على نفسه وبلاده وقاطعه على إتاوة فأمضى حبيب بن مسلمة ذلك .

مُرْبِخ : بضم أوله ، وسكون ثانيه ، وكسر الباء الموحدة ، وخاء معجمة ؛ قال أبو منصور : مربخ رمل بالبادية بعَينه ، وقال أبو الهيثم : سمي جبل مربخ مربخاً لأنه يربخ الماشي فيه من التعب والمشقة أي يذهب عقله كالمرأة الرَّبُوخ التي يغشى عليها من شدة الشهوة ، وقال الليث : رَبَخَت الإبلُ في المربخ أي فترتْ في ذلك الرمل من الكلال ؛ وأنشد بعضهم :

أمن جبال مربخ تمطّين
لا بُدّ منه فانحدرن وارْقَين
أو يقضي الله رمايات الدَّيْن

وقال نصر : مربخ رمل مستطيل بين مكة والبصرة . ومربخ أيضاً : جبل آخر عند ثور مما يلي القبلة ، وقال العمراني : مَرْبخ ، بفتح الميم والباء ، رمل من رمال زرود ، وعن جار الله بضم الميم وكسر الباء .

المِرْبَدُ : بالكسر ثم السكون ، وفتح الباء الموحدة ، ودال مهملة : وهذا اسم موضع هكذا وليس بجارٍ على فعلٍ على أن ابن الأعرابي روى أن الرابد الخازن ولو كان منه لقيل المرابد على زنة اسم المفعول مثل المقاتل من القاتل فمجيئه على غير جريان الفعل دليل على أنه موضع هكذا ، وذهب القاضي عياض إلى أن أصله من رَبدَ بالمكان إذا أقام به ، فقياسه على هذا أن يكون مَربِد ، بفتح الميم وكسر الباء ، فلم يسمع فيه ذلك فهو أيضاً غير قياس ، ودخل أبو

القاسم نصر بن أحمد الحميري على أبي الحسين بن المثنّى في آخر حريق كان في سوق المربد فقال له أبو الحسين ابن المثنى : يا أبا القاسم ما قلت في حريق المربد ؟ قال : ما قلت شيئاً ، فقال له : وهل يحسن بك وأنت شاعر البصرة والمربد من أجلّ شوارعها وسوقه من أجلّ أسواقها ولا تقول فيه شيئاً ؟ فقال : ما قلتُ ولكني أقول ، وارتجل هذه الأبيات :

أتتكم شهودُ الهوَى تشهدُ ، فما تستطيعون أن تَجحدوا

فيا مربديّون ناشدتُكم على أنّني منكمُ مُجهَدُ

جرى نَفَسي صُعداً نحوكم ، فمن أجله احترق المربدُ

وهاجت رياحُ حنيني لكم ، وظلّت به ناركم توقدُ

ولولا دموعي جرَتْ لم يكن حريقكم أبداً يَخمدُ

وفي حديث النبي ، صلى الله عليه وسلم : أن مسجده كان مربداً ليتيمَين في حَجْر مُعاذ بن عفراء فاشتراه منهما معوّذ بن عفراء فجعله للمسلمين فبناه رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، مسجداً ، قال الأصمعي : المربد كل شيء حُبست فيه الإبل ولهذا قيل مربد النعم بالمدينة وبه سمي مربد البصرة وإنما كان موضع سوق الإبل وكذلك كلّ ما كان من غير هذا الموضع أيضاً إذا حُبست فيه الإبل ، وأنشد الأصمعي يقول :

أتيتُ بأبواب القوافي كأنني أصيد بها سِرْباً من الوحش نُزّعا

عوَاصيَ إلا ما جعلت وراءها عصا مِرْبَدٍ يَغشى نحوراً وأذْرُعا

قال : يعني بالمربد ههنا عصاً جعلها معترضة على الباب تمنع الإبل من الخروج سمّاها مربداً لهذا وهو أنكر ذلك عليه ، وقيل : إنما أراد عصاً معترضة على باب المربد فأضاف العصا المعترضة إلى المربد ليس أن العصا مربد . والمِرْبَد أيضاً : موضع التمر مثل الجرين . ومربد النَّعَم : موضع على ميلين من المدينة وفيه تيمم ابن عمر . ومربد البصرة : من أشهر محالّها وكان يكون سوق الإبل فيه قديماً ثم صار محلة عظيمة سكنها الناس وبه كانت مفاخرات الشعراء ومجالس الخطباء ، وهو الآن بائن عن البصرة بينهما نحو ثلاثة أميال وكان ما بين ذلك كله عامراً وهو الآن خراب ، فصار المربد كالبلدة المفردة في وسط البرية ؛ وقدم أعرابيّ البصرة فكرهها فقال :

هل الله من وادي البصيرة مُخرِجي فأُصبحَ لا تبدُو لعَيني قصُورُها

وأُصبحَ قد جاوزتُ سَيحانَ سالماً ، وأسلمني أسواقُها وجسورُها

ومربدُها المذري علينا ترابه إذا سَحَجَتْ أبغالُها وحميرُها

فنضحي بها غُبرَ الرؤوس كأننا أناسيّ موتى نُبْشَ عنها قبورها

وينسب إليها جماعة من الرّواة ، منهم : سِماك بن عطية المربدي البصري ، يروي عن الحسن وأيوب ، روى عنه حمّاد بن زيد حديثه في الصحيحين ؛ وأبو الفضل عباس بن عبد الله بن الربيع بن راشد مولى بني هاشم المربدي ، حدث عن عباس بن محمد وعبد الله بن محمد بن شاكر ، حدث عنه ابن المقري وذكر أنه سمع منه بمربد البصرة ؛ والقاضي أبو عمرو القاسم بن جعفر بن عبد الواحد الهاشمي البصري ، قال

السلفي : كان ينزل المربد ، حدث عن أبيه وأبي عليّ محمد بن أحمد اللؤلؤي وعليّ بن إسحاق الماذَراني ، حدث عنه أبو بكر الخطيب ووثّقه ، وتوفي في ذي القعدة سنة ٤١٣ .

المَرْبَعُ : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ثم باء موحدة مفتوحة ، وعين مهملة : جبل قرب مكة ، قال الأبَحّ ابن مُرّة الهُذلي أخو ابن خِراش :

لَعَمْرُكَ سارِيَ بنَ أبي زُنَيم
لأنتَ بعَرْعَرَ الثأرُ المنيمُ

يريد سارية وهو الذي ناداه عمر على المنبر يا سارية الجبل .

عليك بنو معاوية بن صخر ،
وأنت بمَرْبَع وهُمُ بضَيمِ

وقيل : مَرْبَع موضع بالبحرين ، عن أبي بكر بن موسى .

مِرْبَعٌ : بكسر أوله ، وسكون ثانيه ، وفتح الباء الموحدة ، مالُ مِرْبَعٍ : بالمدينة في بني حارثة وكان به أطُمٌ .

مُرَبَّعَةُ الخُرْسِيّ : أما مربعة فكأنه يراد به الموضع المربّعُ ، وأمّا الخُرْسِي ، فبضم الخاء ، وراء ساكنة ، وسين مهملة ، وهي نسبة إلى خُراسان ، يقال : خُرْسِيّ وخُراسيّ وخُراسانيّ ؛ عن صاحب كتاب العين : وهي محلة في شرقي بغداد ، فكان الخُرْسيّ هذا صاحب شرطة بغداد وأظنه في أيام المنصور .

مُرَبَّعَةُ أبي العبّاس : أيضاً ببغداد بين الحربية وباب البصرة متصلة بشارع باب الشام ، منسوبة إلى أبي العباس الفضل بن سليمان الطوسي أحد النقباء السبعين .

مُرَبَّعَةُ الفُرْس : بضم الفاء ، وسكون الراء ، وسين مهملة ، جمع فارسيّ : ببغداد أيضاً متصلة بمربعة أبي العباس وهم قوم أقطعهم المنصور هذا الموضع لما اختط بغداد .

مَرْبَلَّه : بالفتح ثم السكون ، وباء موحدة ، ولام مشددة مضمومة ، وهاء ساكنة : هي ناحية من أعمال قَبْرَةَ بالأندلس .

مَرْبُوط : بالفتح ثم السكون ، وباء موحدة ، وآخره طاء مهملة : من قرى الإسكندرية .

المَرْبُوعُ : موضع بنواحي سَلَمْيَةَ بالشام .

مَرْبولة : موضع في شعر امرىء القيس حيث قال :

عفَا شَطَبٌ من أهله فغُرُورُ
فمَرْبولةٌ إنّ الديار تدُورُ

فجَزْعُ محيلات كأنْ لم تقم بها
سلامةُ حولاً كاملاً وقَدُورُ

مُرْبَيْطَر : بالضم ثم السكون ، وباء موحدة مفتوحة ، وياء مثناة من تحت ساكنة ، وطاء مفتوحة ، وراء : مدينة بالأندلس بينها وبين بلنسية أربعة فراسخ وفيها الملعب ، وهو إن صح ما ذكروه من أعجب العجائب ، وذلك أن الإنسان إذا صعد فيه نزل وإذا نزل فيه صعد ؛ ينسب إليها قاضيها ابن خيرون المربيطري ؛ وسفيان بن العاصي بن أحمد بن عباس بن سفيان بن عيسى بن عبد الكبير بن سعيد الأسدي المربيطري ، سكن قرطبة يكنّى أبا بحر ، روى عن أبي عمر بن عبد البر الحافظ وأبي العباس العُذْري وأكثر عنه وعن أبي الليث نصر بن الحسن السمرقندي وأبي الوليد الباجي وغيرهم جماعة ، وكان من أجلّة العلماء وكبار الأُدباء من أهل الرواية والدراية ، سمع الناسُ منه كثيراً وحدث عنه جماعة ولقيه ابن بَشكُوال وحدث عنه ، ومات لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ٥٢٠ ، ومولده سنة ٤٤٠ .

مَرْتُ : بفتح الميم ، والراء ، والتاء فوقها نقطتان : هي قرية بينها وبين أُرْمية منزل واحد في طريق تَبريز ، وهي كبيرة ذات بساتين وفي أهلها شجاعة وجماعة .

مَرْتِجُ : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، وكسر التاء المثناة من فوق ، وجيم ، هكذا ضبطه الحازمي ولم أجدْ له على هذا اشتقاقاً إلا أن يكون من قولهم : رَتِجَ في منطقه إذا استغلق ، وهو بعيد من الأماكن فإن ضممت الميم صار من أرتج الخصب إذا عمّ فلم يغادر موضعاً إلا أخصبه ، واسم الفاعل مُرْتِج : وهو موضع قرب وَدّان ، وقيل: هو في صدر نَخْلَتَى واد لحسن بن علي بن أبي طالب .

المُرْتاحية : من كور مصر البحرية .

مَرْتَحوان : بالفتح ثم السكون ، وتاء فوقها نقطتان ، وحاء مهملة : من نواحي حلب .

المُرْتَمَى : بالضم ثم السكون ، وتاء مثناة من فوقها : هو بئر بين القَرْعاء وواقصة ممرّة ، رشاؤها نيف وأربعون قامة لكنها عذبة قليلة الماء ولها حوض وقباب خراب ، ثم أحساء بني وهب على خمسة أميال من المرتمى ؛ قال أبو صخر الهذلي :

عَفَا سَرِفٌ من جُمْلَ فالمرتمى فَفَقْرُ ، فشِعْبٌ فأدبارُ الثنيّات فالغَمْرُ

فَخَيفُ مِنًى أقْوَى خِلافَ قطينِه ، فمكّةُ وَحْشٌ من جميلَةَ فالحِجْرُ

تَبَدّت بأجياد فقلتُ لصُحْبَتي : ءالشّمسُ أضحت بعد غَيم أم البدْرُ ؟

وأظن هذا المرتمى غير ذلك ، والله أعلم .

مَرْجانَةُ : سَفْحُ مَرْجانَةَ : في جبل أرْوَنْد ، فيه شعر في أرْوَنْد ينقل إلى ههنا :

يا أيها المغتدي نحو الجبال

مَرْجٌ : بالفتح ثم السكون ، والجيم ، وهي الأرض الواسعة فيها نبتٌ كثير تَمْرُجُ فيها الدواب أي تذهب وتجيء ، وأصل المرج القلق ، ويقال : مَرِجَ الخاتم في يدي مَرَجاً إذا قلق ، وهي في مواضع كثيرة كلّ مرج منها يضاف إلى شيء أذكره مرتّباً على الحروف .

مَرْجُ الأَطْرَاخُون : بالخاء المعجمة ، وآخره نون : قرب المصيصة .

مَرْجُ الخُطَبَاء : موضع بخُراسان خطب فيه جماعة من الخطباء فغلب عليه ذلك ، قال المدائني : قدم عبد الله بن عامر بن كُرَيْز إلى أبْرَشَهْر فامتنعت عليه فشخص عنها فنزل مَرْج الخطباء وهو على يوم من نيسابور ، فقال مُعتَق بن قلع العشري : أيها الأمير لا تقتلنا بالشتاء فإنه عدوّ كلبٌ وارجع إلى أبرشهر فإني أرجو أن يفتحها الله عليك ، فرجع ففتحها عنوة ؛ فقال ابن أخي معاوية يفخر بمشورة معتق :

بالمرج قد مَرِجوا وارتجّ أمرُهُمُ ، حتّى إذا قلّدُوه مُعتَقاً عتقوا

أشار بالأمر والرأي السديد ولم يعيا به فيهمُ والخيرُ مُتّسِقُ

فذاك عمّيَ والأخبارُ ناميةٌ ، وخيرُ ما حدّث الأقوام ما صدقوا

مَرْجُ حُسَيْنٍ : بالثغور الشامية ، منسوب إلى حسين ابن سليم الأنطاكي كانت له به وقعة ونكاية بالعدوّ فسمي بذلك .

مَرْجُ الخَلِيج : من نواحي ثغر المصّيصة .

مَرْجُ الديباج : واد عجيب المنظر نزهٌ بين الجبال ، بينه وبين المصيصة عشرة أميال .

مَرْجُ رَاهِط : بنواحي دمشق ، وهو أشهر المرُوج في الشعر فإذا قالوه مفرداً فإيّاه يعنون ، وقد ذكر في راهط .

مَرْجُ الصُّفَّر : بالضم ، وتشديد الفاء : بدمشق ذكر أيضاً ؛ قال :

شهدَتْ قبائلُ مالك وتغيّبَتْ
عنّي عميرةُ يومَ مرج الصُّفَّر

وقال خالد بن سعيد بن العاصي وقتل بمرج الصفر :

هل فارسٌ كَرِهَ النزالَ يُعيرُني
رُمحاً إذا نزلوا بمرج الصُّفَّر ؟

مَرْجُ عَذْرَاء : بغوطة دمشق ، ذكر في عذراء .

مَرْجُ عُيُونٍ : بسواحل الشام .

مَرْجُ فِرِّيش : بكسر الفاء ، والراء المشددة ، وشين معجمة : من الأندلس .

مَرْجُ القَلْعَةِ : بينه وبين حُلْوان منزل وهو من حلوان إلى جهة همذان ، قال سيف : وإنما سمي بذلك لأن النعمان بن مُقَرّن حيث سيّر لقتال من اجتمع بالماهَيْن وهي نَهَاوَنْد ، ولما انتهى أهل الكوفة وكانوا من عسكره إلى حلوان ..... وإيّاه عَنَتْ عُلَيَّةُ بنت المهدي بقولها وكانت قد خرجت إلى خراسان صحبة أخيها الرشيد فاشتاقت إلى بغداد فكتبَتْ على مِضْرَب أخيها :

ومغترب بالمرج يبكي لشَجْوِهِ
وقد غاب عنه المسعدون على الحبّ

إذا ما تراءى الركبُ من نحو أرضه
تنشّق يستشفي برائحة الركب

فلما وقف عليه الرشيد قال : حنّتْ عُلَيّةُ إلى الوطن ، وأمرها بالرجوع إلى بغداد .

مَرْجُ المَوْصِل : ويعرف بمرج أبي عُبيدة : عن جانبها الشرقي موضع بين الجبال في منخفض من الأرض شبيهٌ بالغور فيه مروج وقرى ولاية حسنة واسعة وعلى جباله قلاع ، قيل : إنما سمي بالمرج لأن خيل سليمان بن داود ، عليهما السلام ، كانت ترعى فيه فرجعت إليه خصبة فدعا للمرج أن يخصب إذا أجدبت البلاد وهو كذلك ؛ ينسب إليه أبو القاسم نصر بن أحمد بن محمد بن الخليل المرجي ، سكن بعض آبائه الموصل وولد أبو القاسم بها ، يروي عن أبي يَعْلى الموصلي وغيره ، روى عنه جماعة آخرهم أحمد بن عبد الباقي بن طوق .

مَرْجُ بني هُمَيْم : بالصعيد من مصر شرقي النيل يسكنه قبيلة من العرب أظنها من بليّ .

مرجُ قَرَابُلين : على مرحلة من همذان في جهة أصبهان كانت به عدة وقائع للسلجوقية .

مرجُ الضَّيَازِنِ : بالجزيرة قرب الرَّقة ، منسوب إلى الضَّيْزَن بن معاوية بن الاحرام بن سعد بن سليح صاحب الحَضْر وهو الذي قتله سابور ذو الاكتاف ، كما ذكرناه في الحضْر ؛ قال عبيدالله بن قيس الرقيات :

فقلتُ لها : سيري ظَعَين فلن تَرَيْ
بعينك ذُلاً بعد مرج الضيازن

وسيري إلى القوم الذين أبوهُمُ
بمكة يغشى بابه والبُراشن

وقال أيضاً :

لن تري بعد مرج آل أبي الضيـ
زن ضَيْماً وإن أفاد حنينا

مرجُ عبدِ الواحدِ : بالجزيرة ، قال أحمد بن يحيى بن جابر : قال أبو أيوب الرَّقّي : سمعت أن عبد الواحد الذي نُسب المرج إليه عبد الواحد بن الحارث بن الحكم بن العاصي وهو ابن عمّ عبد الملك بن مروان كان على المرج فجعله حمًى للمسلمين ، وهو الذي مدحه القُطامي فقال :

أهلُ المدينة لا يحزُنْك شأنهمُ
إذا تخطّاك ، عبدَ الواحد ، الأجلُ

وقيل : كان حمًى للمسلمين قبل أن يُبْنَى الحدَثُ وزِبَطْرَةَ فلما بنيا استغني عنه فضمّه الحسين الخادم إلى الأحراز أيام الرشيد ثم وثب الناس عليه فغلبوا على مزارعه حتى قدم عبد الله بن طاهر إلى الشام فردّه إلى الضياع .

مَرْجَبَى : ناحية بين الري وقزوين ذات قرى كثيرة وعمارة ونبت كثير وفيها قلعة حصينة شهيرة، وأهلها يسمونها مركبويه ، وتكتب في الديوان كما كتبناه .

مَرْجِحٌ : في حديث الهجرة بفتح أوله، وسكون ثانيه، وكسر الجيم ، والحاء مهملة ؛ قال ابن إسحاق : ثم سلك بهما الدليل من مَجاج إلى مَرْجِحِ مجاج ثم تبطّن بهما في مرجح من ذي العَضَوَيْن ، قال المكشوح المرادي : وكان عمرو بن أمامة وهو ابن المنذر بن ماء السماء الملك نزل على مُرَاد مُراغماً لأخيه عمرو ابن هند فتجبر عليهم فقتله المكشوح فقال :

نحن قتلنا الكبْشَ إذ ثُرْنا به
بالخَلِّ من مرجح إذ قمنا به
بكلّ سيف جيّد يُغْصى به
يختصم الناس على اغترابه

وقال قيس بن مكشوح لعمرو بن معدي كرب :

كلا أبَوَيّ من عَمّ وخال
كما بيّنته للمجد نامِ
وأعمامي فوارس يوم لَحْجٍ
ومَرْجحٍ إن شَكَوْتَ ويوم شامِ

مِرْجَمٌ : بالكسر ثم السكون ، وجيم مفتوحة : موضع في بلاد بني ضمرة ؛ قال كثير :

أفي رسم أطلال بشَطْبٍ فمِرْجَمِ
دَوارس لمّا استُنْطِقت لم تكَلّمِ

وقال فيروز الديلمي :

هاجتك دِمْنَةُ منزلٍ　　بين المِراض فمِرجمِ
وكأنما نسجَ الترابَ　　سفا الرياح بِمَعْلَمِ

مَرْحَبٌ : هو صنم كان بحضرموت وكان سادنه ذا مَرْحب وبه سمي ذا مرحب. ومرحب : طريق بين المدينة وخيبر ذكره في المغازي ، قال الراوي في غزوة خيبر : إن الدليل انتهى برسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، إلى موضع له طريق إلى خيبر فقال : يا رسول الله إن لها طرقاً تؤتى منها كلها، فقال ، صلى الله عليه وسلم: سمّها لي، وكان، صلى الله عليه وسلم، يحبّ الفأل والاسم الحسن ويكره الطيرة والاسم القبيح ، فقال الدليل : لها طريق يقال له حَزْنٌ ، قال : لا نسلكها ، قال : لها طريق يقال له شاس ، قال : لا نسلكها ، فقال : لها طريق يقال له حاطب، قال : لا نسلكها ، قال بعض رُفقائهم . ما رأيت كالليلة أسماء أقبح من أسماء سَمَّيْت لرسول الله، قال : لها طريق واحدة ولم يبق غيرها يقال لها مَرْحَب ، قال ، صلى الله عليه وسلم : نعم أسلكها ، فقال عمر ، رضي الله عنه : ألا سمّيت هذه الطريق أول مرّة !

مَرْحَض : من مخاليف اليمن .

مُرْجِيقُ : بالضم ثم السكون ، وكسر الجيم ، وياء تحتها نقطتان ساكنة ، وقاف : حصن من أعمال أكشونية بالأندلس ، قال ابن بشكوال : محمد بن عبد الواحد بن علي بن سعيد بن عبد الله من أهل مُرجيق من المغرب يكنّى أبا عبد الله، أخذ عن القاضي أبي الوليد كثيراً من روايته وتآليفه وصحبه واختص به وكان من أهل العلم والمعرفة والفهم عالماً بالأصول والفروع واستقضى بإشبيلية وحُمدت سيرته ولم يزل يتولى القضاء بها إلى أن توفي سنة ٥٠٣ .

مَرَحَيّا : بفتح أوله وثانيه، والحاء مهملة مفتوحة أيضاً، وياء تحتها نقطتان مشددة، وألف مقصورة، من المَرَح وهو البَطَر والفرح ، رواه الخارزنجي بكسر الحاء بوزن بَرَدِيّا : اسم موضع في بلاد العرب ؛ قال :

رَعتْ مَرَحَيّا في الخريف وعادةٌ
لها مَرَحَيّا كلَّ شعبان تُخْرَف

مَرْخَةُ : بلد باليمن له عمل ورستاق ، ومن نواحيه : أوله عيرة لبني لقيط من صُداء التختاخة واد كثير النخل والعلوب لبني شداد، المكا لبني شداد ، المديد لبني سليم من صُداء حوزة والحجر ، الحرساء لبني مغامر من حِمْيَر .

المَرْختان : تثنية المرخة، بالخاء المعجمة ، وهي واحدة المَرْخ ، شجر كثير النار : اسم موضع في أخبار هُذَيل ، خرج منها عمرو بن خُوَيلد الهُذلي في نفر من قومه يريدون بني عَضَل وهم بالمَرْخة القُصْوَى اليمانية حتى قدم أهلاً له من بني قُرَيم بن صاهلة وهم بالمرخة الشامية، فهاتان مرختان كما هناك نخلتان اليمانية والشامية .

مَرْخٌ : بالفتح ثم السكون ، وخاء معجمة : واد باليمن ، واحد الذي قبله؛ موضع ذكره بعض الأعراب فقال :

من كان أمسى بذي مَرْخ وساكنِه
قريرَ عين لقد أصبحتُ مشتاقا
أرى بعينيّ نحو الشرق كل ضحًى
دأبَ المقيَّد منّى النفس إطلاقا

وقال كثيّر :

بعزّة هاج الشوق فالدمع سافحُ
مغانٍ ورَسْمٌ قد تقادم ماصحُ
بذي المَرخ من وَدّان غيّر رسمها
ضُرُوب الندى ثم اعتفتها البوارحُ

قالوا في شرحه : ذو المَرْخ من الحوْراء وهو في ساحل البحر قرب ينبع .

مَرَخٌ : بالتحريك ، والخاء معجمة ، وذو مَرَخ : هو واد بين فدَكَ والوابشيّة خضر نضر كثير الشجر ؛ قال فيه الحطيئة في رواية بعضهم :

ماذا تقول لأفراخ بذي مَرَخ
زُغْب الحواصل لا ماء ولا شجر

وذكر الزبير في كتاب العقيق بالمدينة قال : هو مَرَخ وذو مرخ ، وأنشد لأبي وجزة يقول :

واحتلّت الجوّ فالأجزاع من مرخ
فما لها من مُلاحاة ولا طلب

وقال الحفصي في كتابه : الخارجة قرية لبني يربوع باليمامة وفيها يمرّ ذو مَرَخ وفيها يقول الحطيئة، وذكر البيت والرواية المشهورة بذي أمَر وقد ذكر ، وأظنّ الوادي قرب فدك هو ذو مَرْخ ، بسكون الراء .

مَرْداء : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، ودال مهملة ، والمدّ ، يجوز أن يكون مفعالاً من الرّدى وهو الهلاك ، ويجوز أن يكون فعلاء، قال الأصمعي : أرض مرداء وجمعها مَرَادي وهي رمال منبطحة لا نبت فيها ، ومنه قيل للغلام أمْرَد : وهو موضع بهَجَر ، وقال

ابن السكيت : مرداء هَجَرَ رملة دونها لا تنبت شيئاً ؛ قال الراجز :

هلاّ سألتم يوم مَرْداء هَجَرْ

وقال :

فليتك حالَ البحرُ دونك كله
ومن بالمَرادي من فصيح وأعجم

والمَرادي ههنا : جمع مرداء هجر ؛ وقال أبو النجم :

هلاّ سألتم يوم مرداء هجرْ
إذ قاتلت بكرٌ وإذ فرّت مُضَرْ

مرداء مضر أيضاً : قرية كان بها يوم بين أبي فديك الخارجي وأُمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد ففرّ أمية أقبح فرار . ومَرْدا أيضاً : قرية قرب نابلس إلا أن هذه لا يُتلفّظ بها إلا بالقصر .

مَرْدانُ : بالفتح ، وآخره نون ، فَعْلان ؛ والمَرْدُ : ثمر الأراك قبل أن ينضج ؛ قال ابن إسحاق : وكانت مساجد رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فيما بين المدينة وتبوك معلومة مسمّاة مسجد تبوك ومسجد ثنية مردان ، وذكر الباقي .

المَرْداتُ : هو المرداء الذي قبله سواء في المعنى إلا أن أبا عمرو رواه هكذا ؛ قال عامر بن الطفيل :

وإنكِ لو رأيت ، أُميمَ ، قومي
غداة قُراقر لنَعِمْتِ عينا

وهُنّ خوارجٌ من حيّ كلب
وقد شُفِيَ الحزازة واشتفينا

وقد صَبّحْنَ يوم عُوَيْرضات
قُبيل الشرق باليمن الحصينا

وبالمردات قد لاقين غنماً
ومن أهل اليمامة ما بغينا

المَرْدَمَةُ : بالفتح ثم السكون ، ودال مفتوحة ، وميم وبعدها هاء ، هو اسم المكان من رَدَمَ الحائط يَرْدِمُه إذا سدّه مثل المَشْرَقة والمَغْرَبة : وهو جبل لبني مالك بن ربيعة بن أبي بكر بن كلاب أسْوَدُ عظيم ويُناوحه سُوَاج ، ودارة المردمة ذكرت ، وقال أبو زياد : مما يذكر من بلاد أبي بكر ابن كلاب مما فيه مياهٌ وجبالٌ المردمةُ وهي بلاد واسعة وفيها جبلان يسمّيان الأخْرَجَيْن .

مَرٌّ : بالفتح ثم التشديد ، والمَرّ والمُمَرّ والمرير : الحبل الذي قد أُحكِم فتله ؛ وأنشد ابن الأعرابي :

ثم شدَدنا فوقه بمَرّ

ويجوز أن يكون منقولاً من الفعل من مَرّ يمرّ ثم صُيّر اسماً ، وذكر عبد الرحمن السهيلي في اشتقاقه شيئاً عجيباً قال : وسمي مرّاً لأنه في عرق من الوادي من غير لون الأرض ، شبه الميم المدوّرة بعدها راء خالفت كذلك ، ويذكر عن كثيّر أنه قال : سميت مَرّاً لمرارتها ، قال : ولا أدري ما صحة هذا . ومرّ الظهران ويقال مرّ ظهران : موضع على مرحلة من مكة له ذكر في الحديث ، وقال عرّام : مرُّ القريةُ ، والظهران هو الوادي ، وبمرّ عيون كثيرة ونخل وجميز وهو لأسلم وهذيل وغاضرة ؛ قال أبو صخر الهذلي يصف سحاباً :

وأقبل مَرّاً إلى مَجْدل
سياقَ المقيَّد يمشي رَسِيفا

أي استقبل مرّاً ، قال الواقدي : بين مرّ وبين مكة خمسة أميال ، ويقال : إنما سميت خُزَاعة بن حارثة بن عمرو مُزَيقياء بن عامر ماء السماء بن الغطريف من الأزد لأنهم تخزّعوا من ولد عمرو بن عامر حين أقبلوا من مأرب يريدون الشام فنزلوا بمرّ

الظهران أقاموا بها أي انقطعوا عنهم ؛ قال عون ابن أيوب الأنصاري الخزْرَجي في الإسلام :

فلما هبطنا بطنَ مَرّ تخزّعَتْ
خُزاعةُ منّا في حُلول كراكر
حَمَتْ كل واد من تِهامة واحتمتْ
بصُمّ القنا والمُرهَفات البواتر
خزاعتنا أهلُ اجتهاد وهجرة ،
وأنصارُنا جندُ النبيّ المهاجر
وسرنا إلى أن قد نزلنا بيثْرب
بلا وَهَنٍ منّا وغير تشاجر
وسارت لنا سَيّارَةٌ ذات منظر
بكوم المطايا والخيول الجماهر
يرومون أهل الشام حتى تمكنوا
ملوكاً بأرض الشام فوق المنابر
أولاك بنو ماء السماء توارثوا
دمشق بملك كابراً بعد كابر

وقال عمر بن أبي ربيعة :

أباكرة في الظاعنين رميمُ
ولم يُشفَ متبولُ الفؤاد سقيمُ
عشيّة رُحنا ثم راحت كأنها
غمامةُ دَجْن تنجلي وتَغيمُ
فقلت لأصحابي : انفُروا إن موعداً
لكم مرّ فليرجع عليّ حكيمُ
رميم التي قالت لجارات بيتها :
ضمنتُ ولكن لا يزال يهيم
ضمنت ولكن لا يزال كأنه
لطيفِ خيال من رميم غريمُ
وقالت له : مستنكَرٌ أن تزورنا
وتشريف ممشانا إليك عظيمُ

وقال أبو عبد الله السكوني : مرٌّ ماءة لبني أسد بينها وبين الحوّة يوم شرقي سميراء؛ وقال العُجير السلولي يرثي ابن عمّ له يقال له جابر بن زيد وكان كريماً مفضالاً قال فيه العجير :

إنّ ابن عمّي لابنُ زيد وإنه
لَبلاّلُ أيدي جِلّة الشَّول بالدم

وكان الناس يقولون لابن زيد : ما لك لا تكثر إبلك يا ابن زيد ؟ فيقول : إن العجير لم يدعها أن تكثر ، وكان ينحرها ويطعمها للناس لأجل ما قال فيه العجير ، ثم سافر ابن زيد فمات بمكان يقال له مَرّ فقال العجير يرثيه :

تركنا أبا الأضياف في ليلة الدّجى
بمرّ ومِرْدَى كل خصم يناضِلُهْ
ثَوَى ما أقام العيكتان وعُرّيت
دقاق الهوَادي محدثات رواحلُهْ
أخو سَنَوات يعلم الجوع أنه
إذا ما تبيّا أرجَل القوم قاتله
خُفافٌ كنصل المشرفيّ وقد عدا
على الحيّ حتى تستقرّ مراجله
ترى جازرَيه بين عيدان نارِه
عليها عداميل الهشيم وصامله
يجزّان ثنيا خيرها عظم جاره
بصير به لم تعدُ عنه مشاغله
إذا القوم أمّوا بيته طلب القرى
لأحسن ما ظنّوا به فهو فاعله
فتًى ليس لابن العمّ كالذئب إن رأى
بصاحبه يوماً دماً فهو آكله
لسانك خير وَحده من قبيلة ،
وما عُدّ بُعْداً في الفتى فهو فاعله

سوى البخل والفحشاء واللؤم إنه
أبتّ ذلكم أخلاقه وشمائله

تبيّنا أي تبوّأ أي تخيّر ، وتبينا لغة سلول وخثعم وأهل تلك النواحي .

مُرٌّ : بالضم ، بلفظ المرّ ضدّ الحلو : واد في بطن إضم ، وقيل : هو بطن إضم ، كذا ضبطه الحازمي . والمُرّ أيضاً : أرض بالنجد من بلاد مَهْرة بأقصى اليمن .

مَرْزُ : بالفتح ثم السكون ، وزاي ، والمَرْز : القَرص بأطراف الأصابع برفق ليس بالأظفار ، قال العمراني : هي قرية معروفة وإليها ينسب المَرْزي من المحدّثين .

المَرْزَى : بالفتح ، والزاي بعد الراء : قرية بالبحرين يصلّى فيها يوم العيد وهي رملة لبني محارب .

مَرْزَنْكَى : بعد الراء الساكنة زاي مفتوحة ثم نون ساكنة ، وكاف .

مَرْزُوهَا : بليدة بالديلم بها كان الحسن بن فَيروزان صاحب جُرْجان تارة مع آل بُوَيه وتارة مع الجيل وتارة مع آل سامان .

مَرَسٌ : بالتحريك ، والسين مهملة : موضع بالمدينة في نونية ابن مقبل ، والمرس : الحبل ، والمرس : شدة العلاج ، ينسب إليه أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن القاسم بن إسماعيل العلوي المرَسي المديني ، روى عن أبيه عن جده ، قال ابن مقبل :

واشتقّت القُهْبُ ذات الخرج من مَرَس
شقّ المقاسم عنه مِدْرَعَ الرَّدَنِ

وقالوا في تفسيره : قال خالد الخرج ببلاد اليمامة ، ومرس لبني نُمَير .

مَرَسْت : بفتح أوله وثانيه ، وسين مهملة ساكنة : إحدى القرى الخمس ببنج ده ، ينسب إليها أبو سعيد عثمان بن علي بن شرف بن أحمد المَرَسْتي من أهل بنجده ، كان فقيهاً فاضلاً ، سمع من أستاذه القاضي حسين وأبي مسعود محمد بن عبد الله الحافظ وغيرهما وانقطع إلى العبادة إلى أن توفي سنة ٥٢٦ ببنجده ، ومولده سنة ٤٣٥ .

مَرْسَى الخَرَز : بالفتح ثم السكون ، والسين مهملة ، والقصر ، وأصله مَفْعَل من رَسَت السفينة إذا ثبتت ، والموضع مَرْسًى ، والخرز ، بفتح الخاء المعجمة ، والراء ثم الزاي ، واحدته خرزَة : موضع معمور على ساحل إفريقية ، بينه وبين بونةَ ثلاثة أيام ، منه يستخرج المرجان ، يجتمع التجّار فيستأجرون أهل تلك المواضع على استخراجه من قعر البحر ، وليس في ذلك على مستخرجه مشقّة ولا لسلطان فيه حصة ، فإنه يتخذ لاستخراجه صليب من خشب طوله قدر الذراع ثم يُشدّ في طول ذلك الصليب حجر ويشدّ فيه حبل ويركب صاحبه في قارب ويبعد عن الساحل قدر نصف فرسخ وفي قعر تلك المسافة ينبت المرجان فيرسل ذلك الصليب في الماء إلى أن ينتهي إلى القرار ثم يمرّ بالقارب يميناً وشمالاً ومستديراً إلى أن يعلق المرجان في ذوائب الصليب ثم يقتلعه بقوة ويرقّيه إليه فيخرج وقد علق في ذلك الصليب جسمٌ مشجّرٌ إلى القصر ما هو ، أغبر القشر فإذا حُلّ عنه قشرُه خرج أحمر اللون فتفصله الصنّاع .

مَرْسَى الدَّجّاج : بينها وبين أشير أربعة أيام : وهي مدينة قد أحاط بها البحر من ثلاث نواح وقد ضرب بسور من الضفة الغربية إلى الضفة الشرقية ومن هناك يُدخل إليها ، وأسواقها ومسجد جامعها من داخل ذلك السور له باب واحد ، ولها مَرفأ غير مأمون لضيقه ، يسكنها الأندلسيون وقبائل من كتامة ،

وبشرقيها مدينة بني جنّاد وهي أصغر منها .

مَرْسَى الزّيتونة : من نواحي إفريقية بينه وبين ميلة يوم واحد .

مَرْسَى عليّ : مدينة على سواحل جزيرة صقيلة .

المُرْسَلِيّةُ : من مياه بني كليب بن يربوع باليمامة أو ما يقاربها ، عن محمد بن إدريس بن أبي حفصة .

مُرْسِيَةُ : بضم أوله ، والسكون ، وكسر السين المهملة ، وياء مفتوحة خفيفة ، وهاء ، وهو من الذي قبله : مدينة بالأندلس من أعمال تُدْمير اختطها عبد الرحمن ابن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام ابن عبد الملك بن مروان وسماها تُدْمير بتَدْمُر الشام فاستمرّ الناس على اسم موضعها الأول ، وهي ذات أشجار وحدائق محدقة بها ، وبها كان منزل ابن مردنيش وانعمرت في زمانه حتى صارت قاعدة الأندلس ؛ وإليها ينسب أبو غالب تمّام بن غالب اللغوي المُرْسيّ يعرف بابن البنّاء ، صنّف كتاباً كبيراً في اللغة .

مَرْشانَةُ : بالفتح ثم السكون ، وشين معجمة ، وبعد الألف نون : مدينة من أعمال قَرْمُونة بالأندلس ؛ ينسب إليها أحمد بن سيد الحبير بن داود بن أبي داود أبو عمر ، سمع بقرطبة من وهب بن مسرّة الحجازي ، وكان معتنياً بالمسائل عاقداً للوثائق ، توفي بمرشانة سنة ٣٧٦ ، وغيره .

مَرْصَفا : بالفتح ثم السكون ، وصاد مهملة ، وفاء مقصورة : قرية كبيرة في شمالي مصر قرب مُنيَة غمر ، نسب إليها قوم من أهل العلم .

المرعدة : من مياه عمرو بن كلاب ، عن أبي زياد .

مَرْعَشُ : بالفتح ثم السكون ، والعين مهملة مفتوحة ، وشين معجمة : مدينة في الثغور بين الشام وبلاد الروم لها سوران وخندق وفي وسطها حصن عليه سور يعرف بالمرواني بناه مروان بن محمد الشهير بمروان الحمار ثم أحدث الرشيد بعده سائر المدينة ، وبها ربضٌ يعرف بالهارونية وهو مما يلي باب الحدَث ؛ وقد ذكرها شاعر الحماسة فقال :

فلو شهدَتْ أمّ القُدَيد طعاننا
بمَرْعش خيلَ الأرمنيّ أرنّتِ
عشيّة أرمي جمعهم بلَبانـه
ونفسي وقد وطّنتُها فاطمأنّتِ
ولاحقةِ الآطال أسندْتُ صَفّها
إلى صف أخرى من عِدًى فاقشعرّتِ

وبلغني عنها في عصرنا هذا شيء استحسنته فأثبتّه ، وذلك أن السلطان قلج أرسلان بن سلجوق الرومي كان له طبّاخ اسمه إبراهيم وكان قد خدمه منذ صباه سنين كثيرة وكان حرَكاً وله منزلة عنده فرآه يوماً واقفاً بين يديه يرتب السماط وعليه لِبسةٌ حسنة ووسطه مشدود ، فقال له : يا ابراهيم أنت طباخ حتى تصل إلى القبر ! فقال له : هذا بيدك أيها السلطان ، فالتفتَ إلى وزيره وقال له : وقّع له بمرعش وأحضر القاضي والشهود لأشهدهم على نفسي بأني قد ملّكته إياها ولعقبه بعده ، ففعل ذلك وذهب فتسلّمها وأقام بها مدة ثم مرض مرضاً صعباً فرحل إلى حلب ليتداوى بها فمات بها فصارت إلى ولده من بعده فهي في يدهم إلى يومنا هذا .

المَرْغابانِ : بالفتح ثم السكون ، وغين معجمة ، وبعد الألف باء موحدة ، وآخره نون ، تثنية مَرغاب ، وأكثر ما يقال بالياء مرغابين أُجري مجرى نصيبين : وهو اسم علم موضوع لنهر بالبصرة ؛ عن الأزهري .

مَرْغابُ : بالغين معجمة ، وآخره باء موحدة : قرية من قرى هراة ثم من قرى مالين ، قال أبو سعد في

التحبير : محمد بن خلف بن يوسف بن محمد الأديب الصوفي أبوعبد الله الهروي كان قد سكن قرية مرغاب، سمع أبا عمر عبد الواحد بن أحمد المَليحي ، أجاز للسمعاني ، سمع منه ابن الوزير الدمشقي في المحرم سنة ٥٣٠ . والمرغاب : اسم نهر بمرو الشاهجان ؛ والمرغاب : نهر بالبصرة ، قال البلاذُري : وحفر بشير بن عبيد الله بن أبي بكرة المرغاب وسماه باسم مرغاب مرو وكانت القطيعة التي فيها المرغاب لهلال بن أحْوَز المازني أقطعه إياها يزيد بن عبد الملك وهي ثمانية عشر ألف جريب فحفر بشير المرغاب والسواقي والمعترضات بالتغلّب وقال : هذه قطيعة لي، وخاصمه حميري بن هلال فكتب خالد بن عبد الله القسري إلى مالك بن المنذر بن الجارود وهو على أحداث البصرة أن خَلّ بين حميري وبين المرغاب وأرضه ، وذلك أن بشيراً شخص إلى خالد وتظلم إليه فقبل قوله وكان عمرو بن يزيد الأُسَيّدي يُعنى بحميري ويعينه فقال لمالك بن المنذر : ليس هذا خَلّ إنما هو حُلْ بين حميري وبين المرغاب ، وذكر عن بشير بن عبيد الله بن أبي بكرة أنه قال لسالم بن قتيبة : لا تخاصم فإنها تضع الشرف وتنقص المروءة ، فقام وصالَح خصماءه ، ثم رآه يخاصم فقال له : ما هذا يا بشير تنهاني عن شيء وتفعله؟ فقال له بشير : ليس هذا ذاك، هذه المرغاب ثمانية عشر ألف جريب الخصومة فيها شرف.

مَرْغَبَانُ : بالفتح ثم السكون ، وغين معجمة ثم باء موحدة : قرية من قرى كِسّ ؛ ينسب إليها أبو عمرو محمد بن أحمد بن أبي النجوي الحسن بن أحمد ابن الحسن المروزي المرغباني من أهل مرو ، سكن مرغبان فنسب إليها ، سمع أبا العباس الغدّاني وأبا الفضل الخلاّدي وأزهر بن أحمد السرخسي ، سمع منه جماعة ، وتوفي بعد سنة ٤٣٠ .

مَرْغَبُون : بالباء الموحدة ، وآخره نون : قرية من قرى بخارى .

مَرْغَرِيطَةُ : بالفتح ثم السكون ، وغين معجمة ، وراء مكسورة ، وياء ساكنة ، وطاء مهملة : حصن من أعمال جيّان بالأندلس .

مَرْغَةُ : بالفتح ثم السكون، وغين معجمة ، والمرغة : الروضة ، والعرب تقول تمرّغنا أي تنزّهنا : وهو موضع بينه وبين مكة بريدان في طريق بدر .

مَرْغِينَانُ : بالفتح ثم السكون، وغين معجمة مكسورة، والياء ساكنة ، ونون ، وآخره نون أخرى : بلدة بما وراء النهر من أشهر البلاد من نواحي فرغانة ، خرج منها جماعة من الفضلاء .

مَرْفَضُ الحُبَيّ : ...

مُرْفِقٌ : بالضم ثم السكون ، والفاء مكسورة ، وقاف : موضع في قوله :

وقد طالعتنا يوم روضة مُرفق
بَرودُ الثنايا بَضّةُ المتجرّد

المَرْقَبُ : بالفتح ثم السكون ، والقاف ، وباء موحدة ، وهو اسم الموضع الذي يُرْقَبُ فيه : بلد وقلعة حصينة تشرف على ساحل بحر الشام وعلى مدينة بُلُنياس ، قال أبو غالب همّام بن المهذّب المعرّي في تاريخه : وفي سنة ٤٥٤ فيها عمّر المسلمون الحصن المعروف بالمرْقب بساحل جبلة ، وهو حصن يحدّث كل من رآه أنه لم ير مثله ، وأجمع رأي أصحابه على الحيلة بالروم فباعوهم الحصن بمال عظيم وبعثوا شيخاً منهم وولديه رهينة إلى أنطاكية على قبض المال وتسليم الحصن، فلما قبضوا المال وقدم عليهم نحو ثلاثمائة لتسلم الحصن قتلوهم وأسروا آخرين كثيرين فباعوهم أنفسهم بمال آخر ثم فدوا ذلك الشيخ وولديه بمال يسير

وحصل المسلمون على الحصن والمال ، وقال يزيد بن معاوية يذكره :

طَرَقَتْكَ زَينبُ والركابُ مُناخةٌ
بجنوب خَبْتَ والنّدَى يتصبّبُ
بثنيّة العلمين وهناً بعدَما
خَفَقَ السِّماكُ وجاوَرَتْه العقربُ
فتحيّة وسلامة لخيالها ،
ومع التحية والسلامة مرحَبُ
أنّى اهتديتِ ومن هداكِ وبيننا
فلجٌ فقلّة مَنعج فالمَرْقَبُ
وزعمتِ أهلك يمنعونك رغبةً
عني فأهلي بي أضنُّ وأرغَبُ

في أبيات ، قال الحفصي : بحذاء الحفيرة قرية باليمامة جبل يقال له المرقب .

المَرْقَبَةُ : بالفتح ثم السكون ، وقاف ، وباء : جبل كان فيه رُقباء هُذَيل بين يسوم والضَّهيأتَين .

المُرْقِدَةُ : بالضم ، والسكون ، وكسر القاف ، من الرقاد : اسم ماء في جبل ، قال الأصمعي : ومن مياه أبي بكر بن كلاب في أعالي نجد المُرْقدة .

مَرَقُ : بالتحريك : قرية كبيرة على طريق نصيبين من الموصل تنزلها القوافل ، بينها وبين الموصل يومان . وبئر مرَق : بالمدينة ذكر في حديث الهجرة ، ويروى بسكون الراء .

مَرَقِيّةُ : بفتح أوله وثانيه ، وكسر القاف ، والياء مشددة : قلعة حصينة في سواحل حمص كانت خربت فجدّدها معاوية ورتب فيها الجند وأقطعهم القطائع ، وفي تاريخ دمشق : إبراهيم بن هبة الله بن إبراهيم أبو إسحاق القرشي الطرابلسي المَرَقاني ، قدم دمشق وحدث بها عن أبي جعفر أحمد بن كليب الطرسوسي ، روى عنه عبد العزيز الكيّال وأبو سعد إسماعيل بن علي بن لُؤيّ السّمّان وأبو الحسن الحنّائي ، وما أظنه منسوباً إلا إلى مرقيّة هذه .

مَرْكَلانُ : بالفتح ثم السكون ، وآخره نون ، والرّكْل الضربُ بالرِّجْل ، والرَّكْلُ الكُرّاثُ : وهو موضع ، عن ابن دريد .

مَرْكُوبٌ : واد خلف يَلَمْلَمَ أعلاه لهذيل وأسفله لكنانة ، وهو محرم أهل اليمن .

مَرْكُوزٌ : جبل في شعر الراعي ، قال يصف نساء :

وسِرْب نساء لو رآهُنّ راهِبٌ
له ظُلّةٌ في قلّة ظَلّ رانيا
جوامع انسٍ في حياء وعِفّة
يصِدْنَ الفتى والأشْمَطَ المُتَناهيا
بأعلام مركوز فعَنز فغُرُبّ
مغانيَ أمِّ الوبر إذ هي ما هيا

مَرْكَه : بالفتح ثم السكون ، وكاف : مدينة بالزّنجبار لبربر السودان وليس ببربر المغرب .

مُرْكَيْش : حصن من أعمال إشبيلية ، عن ابن دحية : حجاج بن محمد بن عبد الملك بن حجاج اللخمي المُرْكَيْشي من أهل إشبيلية يكنى أبا الوليد ، له رحلة إلى المشرق روى فيها عن أبي الحسن القابسي والراودي والرادعي وكان له عناية بالحديث وعلومه ، ومات في شعبان سنة ٤٢٩ عن اثنتين وستين سنة ، قاله ابن بَشْكُوال .

مَرْماجَنّة : بالفتح ثم السكون ، وبعد الألف جيم ، ونون مشددة : قرية بإفريقية لهوارة قبيلة من البربر ، عن أبي الحسن الخوارزمي ، وقال المهلبي : بين مرْماجَنّة والأُرْبُس مرحلة .

المِرمى : بكسر الميم ، مقصور : بلد من ناحية ذمار باليمن .

مَرْمى : مدينة بين جبل نَفُوسة وزويلة ، قال البكري : ومن أراد المسير من جبل نفوسة إلى مدينة زويلة فإنه يخرج إلى مدينة جادو ثم يسير ثلاثة أيام في صحراء ورمال إلى موضع يسمّى تيرا وهو في سفح جبل فيه آبار كثيرة ونخيل ثم يصعد في ذلك الجبل فيمشي في صحراء مستوية نحو أربعة أيام لا يجد ماء ثم ينزل على بئر تسمى اودرب ومن هناك يلقى جبالاً شامخة تسمّى تارغين يسير فيها الذاهب ثلاثة أيام حتى يصل إلى بلد يسمّى مرمى فيه نخيل كثير يسكنه بنو قلدين وفزانة ، وعندهم غريبة : وهي أن السارق إذا سرق عندهم كتبوا كتاباً يتعارفونه فلا يزال السارق يضطرب في موضعه لا يسكن عنه ذلك ولا يفتر حتى يقرّ ويردّ ما أخذ ولا يسكن عنه ما به حتى يمحى ذلك الخطّ ، ويسير من هذا البلد إلى بلد يسمّى سباب يومين وهو كثير النخل يزدرعون النيل ثم يسير في صحراء ذات رمل رقيق يوماً إلى زويلة .

مَرْمَل : مخلاف باليمن منه خرجت النار التي أحرقت الجنة التي ذكرها الله في كتابه .

مَرَنْد : بفتح أوله وثانيه ، ونون ساكنة ، ودال : من مشاهير مُدُن أذربيجان ، بينها وبين تبريز يومان ، قد تَشَعْثَت الآن وبدأ فيها الخراب منذ نهبها الكرج وأخذوا جميع أهلها ، قال بطليموس : طولها ثلاث وسبعون درجة وسدس ، وعرضها سبع وثلاثون درجة وربُع ، قال البلاذُري : كانت مرند قرية صغيرة فنزلها جليس أبو البعيث ثم حصّنها البعيث ثم ابنه محمد ابن البعيث وبنى بها محمد قصراً ، وكان قد خالف في خلافة المتوكل فحاربه بُغَا الصغير حتى ظفر به وحمله إلى سرّ من رأى وهدم حائط مرند وذلك القصر ، وكان البعيث هذا من ولد عَتيب بن عمرو بن هِنْب ابن أفصَى بن دُعمى بن جديلة ، ويقال عَتيب بن أسلم بن جذام ، ويقال عتيب بن عوف بن سنان ، والعَتَبيّون يقولون ذلك ؛ وينسب إليها كثير من العلماء ، منهم : محمد بن عبد الله بن بندار بن عبد الله بن محمد بن كاكا أبو عبد الله المرندي ، حدث بدمشق سنة ٤٣٣ عن الدارقطني وابن شاهين وأبي حفص الكناني وغيرهم ، روى عنه عبد العزيز الكناني وأبو القاسم بن أبي العلاء وأبو الحسن عليّ بن الحسن ابن حرور وغيرهم ؛ وأبو الوفاء خليل بن أحمد المرندي ، حدث عن أبي بصير محمد بن محمد الزّينبي ، سمع منه أبو بكر وقال : توفي سنة ٦١٢ ؛ وأبو عبد الله محمد بن موسى المرندي ورّاق أبي نعيم الجرجاني ، سمع إبراهيم بن الحسين الهمداني ، سمع منه شيوخ قزوين وأثنوا عليه ، منهم : محمد بن أبي الخليل عبد الرحمن بن أبي حاتم وقال : كتبتُ عليه أكثر من خمسمائة جزء .

مَرْوَانُ : هو فَعْلان من المَرْو ، وهو حجارة بيضاء برّاقة تكون فيها النار : اسم جبل ، وقال ابن موسى : أحسبه بأكناف الرَّبَذَة ، وقيل جبل ، وقيل حصن ، وكان مالكه الشُّليل جد جرير بن عبد الله البَجَلي صاحب النبي ، صلى الله عليه وسلم ؛ وقال عمرو بن الخُثارم البَجَلي ينتمي إلى مَعَدّ في قصة :

لقد فرّقتمُ في كلّ قوم
كتفريق الإله بني مَعَدِّ
وكنتم حَوْلَ مروان حلولاً
جميعاً أهل مأثرة ومَجد
ففرّق بينكم يومٌ عَبُوسٌ
من الأيام نحسٌ غيرُ سَعْد

المَرْوَانِ : تثنية مَرْو ، يُراد به مرو الشاهجان ومرو الروذ ؛ قال الشاعر يرثي يزيد بن المهلب :

أبا خالد ضاعت خراسان بعدكم ،
وقال ذوُو الحاجات : أين يزيدُ ؟

فما لسرور بعد فقدك بهجةٌ ،
ولا لجواد بعد جودك جُودُ

فلا قَطَرَت بالريّ بعدك قَطرَةٌ ،
ولا اخضرّ بالمَرْوَين بعدك عُودُ

المَرُّوتُ : بالفتح ثم التشديد والضم ، وسكون الواو ، وتاء مثناة ، إن كان منتقلاً فمن المُرُوت جمع المَرْت وهي الأرض التي لا تنبت شيئاً وإلا فهو مرتجل : وهو اسم نهر ، وقيل : واد بالعالية كانت به وقعة بين تميم وقُشَير ؛ قال :

سَرَت من لِوَى المَرُّوت

إلى آخره ؛ وقال الحازمي : المَرّوت من ديار ملوك غسان وموضع آخر قرب النباج من ديار بني تميم به كانت الواقعة التي قتل فيها بُجَير بن عبد الله بن عَكبر بن سَلَمَة بن قُشَير قتله قَعنَبُ بن الحارث ابن عمرو بن همّام بن يربوع وهزموا جيشه وأسروا أكثرهم ؛ وقال أوس بن بُجَير يرثي أباه :

لعمر بني رياح ما أصابوا
بما احتملوا وعيرُهُمُ السقيمُ

بقَتْلهم امْرَأً قد أنزلَتْه
بنو عمرو وأوْهَتْه الكُلُومُ

فإن كانت رياحاً فاقتلوها
وآل بجيلة الثأرُ المُنيمُ

فإنهمُ على المَرّوت قوم
ثَوَى برماحهم ميتٌ كريمُ

وحدّث ابن سلام قال : قال جرير بالكوفة :

قد قادني من حُبّ ماوية الهوى ،
وما كنت ألقى للحبيبة أقوَدا

أُحبُّ ثرَى نجد وبالغور حاجة
أغار الهوى يا عبد قيس وأنجدا

أقول له يا عبد قيس صبابةً :
بأيٍّ ترى مستوقد النار أوقدا ؟

فقال : أراها أرّثت بوقودها
بحيث استفاض الجزع شيحاً وغَرْقَدا

فأعجب أهل الكوفة بهذه الأبيات ، فقال جرير : كأنكم بابن القين قد قال :

أعدْ نظراً يا عبد قيس فإنما
أضاءت لك النارُ الحمارَ المقيَّدا

فلم يلبثوا أن جاءهم قول الفرزدق يقول هذا البيت وبعده :

حمارٌ بمَرّوت السخامة قاربت
وظيفيه حول البيت حتى تردّدا

كُلَيْبيّة لم يجعل الله وجهَها
كريماً ولم يسنح لها الطير أسعدا

فتناشد الناس هذه الأبيات وعجبوا من اتّفاقهما ، فقال الفرزدق : كأنكم بابن المراغة قد قال :

وما عِبْتُ من نار أضاء وقودها
فراساً وبِسْطام بن قيس مقيَّدا

وأوقدت بالسِّيدانِ ناراً ذليلة ،
وأشهدت من سَوآت جِعثِنَ مشهدا

فكان هذا من أعجب ما اتّفقا عليه .

المَرْوَحَةُ : موضع بالسواد كانت فيه وقائع بين المسلمين والفرس وهي وقعة قُسّ الناطف ، ويقال لها المروحة

أيضاً لأن قسّ الناطف على شاطىء الفرات الشرقي والمروحة على شاطئها الغربي.

المَرُّودُ : بالفتح ثم التشديد والضم ، وسكون الواو ، ودال مهملة : موضع بين الجُحْفة وودّان من ديار بني ضَمْرة من كنانة وهناك رابغ .

مَرُّوذ : بالفتح ثم التشديد والضم ، وسكون الواو ، وذال معجمة ، وهو مُدّغَم من مرو الروذ ، هكذا يتلفظ به جميع أهل خراسان .

مَرَوْرَاةُ : بالفتح ، الكلام فيه مثل الكلام في قَرَوْرَى إلا أن في آخر هذا ياء ، ومروْرات ، بالتاء ، كأنه جمع مروْرة ، وليس في الكلام مثل هذا البناء ، وهو مما ضعفت فيه العين واللام فهو فعلعلة مثل صَمَحْمَحة والألف فيه منقلبة عن ياء أصلية ، وهو قول سيبويه جُعل مثل شجوجاة وأبطل أن يكون من باب عقوقل ، وقال ابن السراج في قَطَوْطاة : هو مثل مروْراة فهو فعوعل مثل عقوقل ، وقال سيبويه فيه : إنه من باب صَمَحْمَحة فالياء زائدة على قول ابن السراج ووزنه عنده فعوعلة : موضع كان فيه يوم المَروْراة ظفر فيه ذبيانُ ببني عامر ؛ قال زهير :

تربَّصْ فإن تُقْوِ المروْراة منهمُ
وداراتُها لا تُقْوِ منهم إذاً نَخْلُ
بلادٌ بها نادمتُهم وألِفتُهم ،
فإن تُقْوِيا منهم فإنهمُ بَسْلُ

مَرْوُ الرُّوذ : المَرْوُ : الحجارة البيض تُقْتَدَح بها النار ، ولا يكون أسوَدَ ولا أحمر ولا تقتدح بالحجر الأحمر ولا يسمّى مَرواً ، والروذ ، بالذال المعجمة : هو بالفارسية النهر ، فكأنه مَرْوُ النهر : وهي مدينة قريبة من مرو الشاهجان بينهما خمسة أيام ، وهي على نهر عظيم فلهذا سميت بذلك ، وهي صغيرة بالنسبة إلى مرو الأخرى ؛ خرج منها خلق من أهل الفضل ينسبون مَرْوَرُوذي ومَرُّوذي ، ومات المهلب بن أبي صُفْرة بمرو الروذ ، فقال نَهَار بن تَوْسِعَةَ :

ألا ذهب الغَزْوُ المقرِّبُ للغِنَى ،
وماتَ النّدى والعُرْفُ بعد المهلب
أقاما بمرو الروذ رهن ثوائه ،
وقد حجبا عن كل شَرْقٍ ومَغْرب

وينسب إليها من المتأخرين أبو بكر خلف بن أحمد ابن أبي أحمد بن محمد بن مَتّوَيْه المرو الروذي ، وأخوه أبو عمرو الفضل كانا من أهل الفضل والحديث ، مات خلف في رجب سنة ٥٠٦ ، ذكره أبو سعد في التحبير وقال : أجاز لي ؛ ومن الأعيان الأكابر المتقدمين القاضي أبو حامد أحمد بن عامر بن يسر المرو الروذي من كبار أصحاب الشافعي ، نزل البصرة ودرّس بها وشرح كتاب المُزَني وكان من أكابر الأعيان وأفراد العلماء ، توفي سنة ٣٦٢ ؛ وأبو بكر أحمد بن محمد بن صالح بن حجاج المَرُّوذي صاحب أحمد بن حنبل ، قيل : كان خوارزمياً وأمه مروذيّة ، وهو مقدّم أصحاب أحمد بن حنبل وكان يأنس به وينبسط إليه ، خرج إلى الغزو وشيّعه الناس إلى سامَرّا فجعل يردّهم ولا يرجعون قال : فحُزروا بسامرّا سوى من رجع من دونها نحو خمسين ألف إنسان ، فقيل له : يا أبا بكر احمد الله ، هذا علَم قد نُشِرَ لك ، فبكى وقال : هذا العَلَم ليس لي ، هذا العلم لأحمد بن حنبل ، ومات في بغداد سنة ٢٧٥ ودفن قرب تربة أحمد بن حنبل ، رضي الله عنه ؛ ومَرْوُ الروذ في الإقليم الخامس ، طولها خمس وثمانون درجة وثلثان ، وعرضها ثمان وثلاثون درجة وخمسون دقيقة.

مَرْوُ الشاهِجَان : هذه مرو العظمى أشهر مُدُن خراسان وقصبتها ، نصّ عليه الحاكم أبو عبد الله في

تاريخ نيسابور مع كونه ألّف كتابه في فضائل نيسابور إلا أنه لم يقدر على دفع فضل هذه المدينة ، والنسبة إليها مَرْوَزِيّ على غير قياس ، والثوب مَرْوِيّ على القياس ، وبين مرو ونيسابور سبعون فرسخاً ومنها إلى سرخس ثلاثون فرسخاً وإلى بلخ مائة واثنان وعشرون فرسخاً اثنان وعشرون منزلاً ، أما لفظ مرو فقد ذكرنا أنه بالعربية الحجارة البيض التي يُقتدح بها إلا أن هذا عربيّ ومَرْو ما زالت عجمية ثم لم أر بها من هذه الحجارة شيئاً البتّة ، وأما الشاهجان فهي فارسية معناها نفس السلطان لأن الجان هي النفس أو الروح والشاه هو السلطان ، سميت بذلك لجلالتها عندهم ، وقد روي عن بُرَيدة بن الحُصيب أحد أصحاب النبي ، صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : قال لي رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : يا بريدة إنه سيُبعث من بعدي بُعوثٌ فإذا بعثتَ فكن في بعث المشرق ثم كن في بعث خراسان ثم كن في بعث أرض يقال لها مرو إذا أتيتها فانزل مدينتها فإنه بناها ذو القرنين وصلّى فيها عزير ، أنهارها تجري بالبركة ، على كل نقب منها ملك شاهر سيفه يدفع عن أهلها السوء إلى يوم القيامة ، فقدمها بريدة غازياً وأقام بها إلى أن مات وقبره بها إلى الآن معروف عليه راية رأيتها ، قال بطليموس في كتاب الملحمة : مدينة مرو الرقة ، كذا قال ، طولها سبع وستون درجة ، وعرضها أربعون درجة ، في الإقليم الخامس ، طالعها العقرب تحت ثماني عشرة درجة من السرطان، يقابلها مثلها في الجدي ، بيت ملكها مثلها من الحمل ، بيت عاقبتها مثلها من الميزان ، كذا قال بطليموس ، وقد تقدم ذكرها عند ذكر الأقاليم أنها في الإقليم الرابع ، قال أبو عون إسحاق بن علي في زيجه : مرو في الإقليم الرابع ، طولها أربع وثمانون درجة وثلث ، وعرضها سبع وثلاثون درجة وخمس وثلاثون دقيقة ، وشُنّع على أهل خراسان وادّعي عليهم البخل كما زعم ثُمامة أن الديك في كل بلد يلفظ ما يأكله من فيه للدجاجة بعد أن حصل إلا ديكة مرو فإنها تسلب الدجاج ما في مناقيرها من الحبّ ، وهذا كذب بيّن ظاهر للعيان لا يقدم على مثله إلا الوَقّاع البَهّات الذي لا يتوقّى الفضوح والعار وما ديكة مرو إلا كالدّيكة في جميع الأرض ، قالوا : ولما ملك طَهْمُورث بنَى قهندز مَرو وبنى مدينة بابل وبنى مدينة ابرايين بأرض قوم موسى ومدينة بالهند في رأس جبل يقال له أوق ، قال : وأمرت حماي بنت أردشير بن اسفنديار لما ملكت ببناء الحائط الذي حول مرو ، وقال : إن طهمورث لما بنى قهندز برو بناه بألف رجل وأقام لهم سوقاً فيها الطعام والشراب فكان إذا أمسى الرجل أعطي درهماً فاشترى به طعامه وجميع ما يحتاج إليه فتعود الألف درهم إلى أصحابه ، فلم يخرج له في البناء إلا ألف درهم ؛ وقال بعضهم :

مياسيرَ مرو من يجود لضيفه
بكرش فقد أمسى نظيراً لحاتم

ومن رسّ باب الدار منكم بقرعة
فقد كملت فيه خصالُ المكارم

يسمّون بطن الشاة طاووس عرسهم،
وعند طبيخ اللحم ضرب الجماجم

فلا قدّس الرحمن أرضاً وبلدة
طواويسهم فيها بطون البهائم

وكان المأمون يقول : يستوي الشريف والوضيع من مرو في ثلاثة أشياء : الطّبيخ النارنك والماء البارد لكثرة الثلج بها والقطن اللين ، وبمرو الرّزيق ،

بتقديم الراء على الزاي ، والماجان : وهما نهران كبيران حسنان يخترقان شوارعها ومنهما سقي أكثر ضياعها ، وقال إبراهيم بن شمّاس الطالقاني : قدمتُ على عبد الله بن المبارك من سمرقند إلى مرو فأخذ بيدي فطاف بي حول سور مدينة مرو ثم قال لي : يا إبراهيم مَن بَنَى هذه المدينة ؟ قلت : لا أدري يا أبا عبد الرحمن ، قال : مدينة مثل هذه لا يُعرف من بناها ! وقد أخرجت مرو من الأعيان وعلماء الدين والأركان ما لم تُخرج مدينة مثلهم ، منهم : أحمد بن محمد بن حنبل الإمام وسفيان بن سعيد الثوري ، مات وليس له كَفَنٌ واسمه حيّ إلى يوم القيامة ، وإسحاق بن رَاهَوَيْه وعبد الله بن المبارك وغيرهم ؛ وكان السلطان سَنْجَر بن ملك شاه السَلْجُوقي مع سعة ملكه قد اختارها على سائر بلاده وما زال مقيماً بها إلى أن مات وقبره بها في قُبّة عظيمة لها شباك إلى الجامع وقبتها زرقاء تظهر من مسيرة يوم ، بلغني أن بعض خدمه بناها له بعد موته ووقف عليها وقفاً لمن يقرأُ القرآن ويكسو الموضع ، وتركتها أنا في سنة ٦١٦ على أحسن ما يكون ، وبمرو جامعان للحنفية والشافعية يجمعهما السور ، وأقمتُ بها ثلاثة أعوام فلم أجد بها عيباً إلا ما يعتري أهلها من العرق المديني فإنهم منه في شدة عظيمة قلّ من ينجو منه في كل عام ، ولولا ما عرَا من ورود التتر إلى تلك البلاد وخرابها لما فارقتها إلى الممات لما في أهلها من الرِّفْد ولين الجانب وحسن العِشْرَة وكثرة كتب الأصول المتقنة بها ، فإني فارقتها وفيها عشر خزائن للوقف لم أرَ في الدنيا مثلها كثرة وجودة ، منها خزانتان في الجامع إحداهما يقال لها العزيزية وقفها رجل يقال له عزيز الدين أبو بكر عتيق الزنجاني أو عتيق بن أبي بكر وكان فُقّاعياً للسلطان سنجر وكان في أول أمره يبيع الفاكهة والريحان بسوق مرو ثم صار شرابياً له وكان ذا مكانة منه ، وكان فيها اثنا عشر ألف مجلد أو ما يقاربها ، والأخرى يقال لها الكمالية لا أدري إلى من تنسب ، وبها خزانة شرف الملك المستوفي أبي سعد محمد بن منصور في مدرسته ، ومات المستوفي هذا في سنة ٤٩٤ ، وكان حنفيّ المذهب ، وخزانة نظام الملك الحسن بن إسحاق في مدرسته وخزانتان للسمعانيين وخزانة أُخرى في المدرسة العميدية وخزانة لمجد الملك أحد الوزراء المتأخرين بها والخزائن الخاتونية في مدرستها والضميرية في خانكاه هناك ، وكانت سهلة التناوُل لا يفارق منزلي منها مائتا مجلّد وأكثر بغير رهن تكون قيمتها مائتي دينار فكنتُ أرْتَعُ فيها وأقتبس من فوائدها ، وأنساني حبها كل بلد وألْهاني عن الأهل والولد ، وأكثر فوائد هذا الكتاب وغيره مما جمعته فهو من تلك الخزائن ، وكثيراً ما كنت أترنّم عند كوني بمرو بقول بعض الأعراب :

أقُمْرِيّةَ الوادي التي خان إلفَها
من الدهر أحداثٌ أتت وخطوبُ
تعالي أُطارِحْكِ البكاء فإننا
كلانا بمرو الشاهجان غريبُ

ثم أضفتُ إليها قول أبي الحسين مسعود بن الحسن الدمشقي الحافظ وكان قدم مروفمات بها في سنة ٥٤٣ :

أخِلاّي إن أصبحتُمُ في دياركم
فإني بمرو الشاهجان غريبُ
أموت اشتياقاً ثم أحيا تذكّراً ،
وبين التراقي والضلوع لهيبُ
فما عجبٌ موت الغريب صبابةً ،
ولكن بقاه في الحياة عجيبُ

إلى أن خرجت عنها مفارقاً وإلى تلك المواطن ملتفتاً وامقاً فجعلت أترنم بقول بعضهم :

ولما تزَايلنا عن الشعب وانثنى
مشرّقُ ركب مصعد عن مغرّب
تيقّنتُ أن لا دارَ من بعد عالج
تَسُرّ ، وأن لا خُلّةٌ بعد زينب

ويقول الآخر :

ليالٍ بمرو الشاهجان وشملنا
جميع سقاك الله صوبَ عِهادِ
سَرَقناك من رَيب الزمان وصرفه ،
وعينُ النوى مكحولة برقاد
تنبّهَ صرفُ الدهر فاستحدث النوى ،
وصيّرَنا شتّى بكل بلاد

ولن تعدم الحسناء ذاماً ، فقد قال بعض من قدمها من أهل العراق فحنّ إلى وطنه :

وأرى بمرو الشاهجان تنكّرَت
أرضٌ تتابع ثلجُها المذرورُ
إذ لا ترى ذا بِزّة مشهورة
إلاّ تخال بأنه مقرورُ
كلتا يديه لا تزايلُ ثوبَه
كلَّ الشتاء كأنه مأسورُ
أسفا على بَرّ العراق وبحره !
إنّ الفؤادَ بشَجْوِهِ معذورُ

وكنّا كتبنا قصيدة مالك بن الريب متفرّقة وأحلْنا في كل موضع على ما يليه ولم يبقَ منها إلا ذكر مرو وبها تتمّ فإنه قال بعد ما ذكر في السُّمينة :

ولما تراءتْ عند مرو منيّتي ،
وحلّ بها سقمي وحانت وفاتيا
أقول لأصحابي : ارْفعوني فإنني
يقرّ بعيني إن سهيلٌ بدا ليَا
فيا صاحبَيْ رحلي دَنا الموتُ فانزلا
برابيةٍ إني مقيم لياليا
أقيما عليّ اليوم أو بعض ليلة ،
ولا تعجلاني قد تبيّنَ شانيا
وقوما إذا ما استُلّ روحي فهيّئا
ليَ السدر والأكفان ثُمّ ابكيانيا
وخطّا بأطراف الأسنّة مَضجعي ،
وردّا على عينيّ فضل ردائيا
ولا تحسداني ، بارك الله فيكما ،
من الأرض ذات العرض أن توسعا ليا
خُذاني فجُرّاني ببُرْدي إليكما ،
فقد كنت قبل اليوم صعباً قياديا
وقد كنت عطّافاً إذا الخيل أحجمت
سريعاً لدى الهيجا إلى من دعانيا
وقد كنت محموداً لدى الزاد والقِرى
وعن شتم ابن العمّ والجار وانيا
وقد كنت صبّاراً على القِرن في الوغى ،
ثقيلاً على الأعداء عضباً لسانيا
وطوراً تراني في رحًى مستديرة
تخرّق أطرافُ الرماح ثيابيا

وما بعد هذه الأبيات ذكر في الشبيك ؛ وبمرو قبور أربعة من الصحابة ، منهم : بُرَيدة بن الحُصيب والحكم بن عمرو الغفاري وسليمان بن بريدة في قرية من قراها يقال لها فَنِي ويقال لها فَنين وعليه علم ، رأيتُ ذلك كله والآخر نسيته ، فأما رستاق مرو فهو أجلّ من المدُن وكثيراً ما سمعتهم يقولون رجال مرو من قراها ؛ وقال بعض الظرفاء يهجو

أهل مرو :

لأهل مرو أيادٍ	مشهورة ومُرُوّه
لكنها في نساء	صغارهنّ الصُّبُوّه
يبذلن كل مصون	على طريق الفتُوّه
فلا يسافرْ إليها	إلا فتًى فيه قُوّه

وإليها ينسب عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الله أبو بكر القفّال المروزي وحيد زمانه فقهاً وعلماً ، رحل إلى الناس وصنف وظهرت بركته وهو أحد أركان مذهب الشافعي وتخرّج به جماعة وانتشر علمه في الآفاق، وكان ابتداءُ اشتغاله بالفقه على كبر السن ، حدثني بعض فقهاء مرو بفَنينَ من قراها أن القفّال الشاشي صنع قفلاً ومفتاحاً وزنه دانق واحد فأعجب الناس به جدّاً وسار ذكره وبلغ خبره إلى القفّال هذا فصنع قفلاً مع مفتاحه وزنه طسّوج وأراه الناس فاستحسنوه ولم يشع له ذكر فقال يوماً لبعض من يأنس إليه: ألا ترى كلّ شيء يفتقر إلى الحظ؟ عمل الشاشي قفلاً وزنه دانقٌ وطنّتْ به البلاد، وعملت أنا قفلاً بمقدار رُبعه ما ذكرني أحد ! فقال له : إنما الذكر بالعلم لا بالأقفال ، فرغب في العلم واشتغل به وقد بلغ من عمره أربعين سنة وجاء إلى شيخ من أهل مرو وعرّفه رغبته فيما رغب فيه فلقّنه أول كتاب المُزَني ، وهو : هذا كتاب اختصرته ، فرَقِيَ إلى سَطْحه وكرّر عليه هذه الثلاثة ألفاظ من العشاء إلى أن طلع الفجر فحملته عينه فنام ثم انتبه وقد نسيها فضاق صدره وقال : أيش أقول للشيخ ؟ وخرج من بيته فقالت له امرأة من جيرانه : يا أبا بكر لقد أسهرتنا البارحة في قولك هذا كتاب اختصرته، فتلقنها منها وعاد إلى شيخه وأخبره بما كان منه ، فقال له : لا يَصُدّنّك هذا عن الاشتغال فإنك إذا لازمت الحفظ والاشتغال صار لك عادة ، فجدّ ولازم الاشتغال حتى كان منه ما كان فعاش ثمانين سنة أربعين جاهلاً وأربعين عالماً ، وقال أبو المظفّر السمعاني : عاش تسعين سنة ومات سنة ٤١٧ ، ورأيت قبره بمرو وزرته ، رحمه الله تعالى ؛ وأبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن إسحاق المروزي أحد أئمة الفقهاء الشافعية ومقدّم عصره في الفتوى والتدريس ، رحل إلى أبي العباس بن شريح وأقام عنده وحصل الفقه عليه وشرح مختصر المزني شرحين وصنف في أُصول الفقه والشروط وانتهت إليه رياسة هذا المذهب بالعراق بعد ابن شريح ثم انتقل في آخر عمره إلى مصر وتوفي بها لسبع خلون من رجب سنة ٣٤٠ ودُفن عند قبر الشافعي ، رضي الله عنه .

المَرْوَةُ : واحدة المرو الذي قبله : جبل بمكة يعطف على الصّفا ، قال عرّام : ومن جبال مكة المروة جبل مائل إلى الحمرة ، أخبرني أبو الربيع سليمان بن عبد الله المكّي المحدّث أن منزله في رأس المروة وأنها أكمة لطيفة في وسط مكة تحيط بها وعليها دور أهل مكة ومنازلهم ، قال : وهي في جانب مكة الذي يلي قُعَيقعان ؛ وقد ثنّاه جرير وهو واحد في قوله :

فلا يقرَبَنّ المرْوَتين ولا الصّفا
ولا مسجدَ الله الحرامَ المطهّرَا

وذو المرْوَة : قرية بوادي القرى ، وقيل: بين خشب ووادي القرى ؛ نسبوا إليها أبا غسان محمد بن عبد الله بن محمد المروي ، سمع بالبصرة أبا خليفة الفضل بن الحُباب، روى عنه أبو بكر محمد بن عبدوس النسوي ، سمع منه بذي المروة ؛ وقدم نُصَيبٌ مكة فأتى المسجد الحرام ليلاً فجاءت ثلاث نسوة فجلسن قريباً منه وجعلن يتحدّثن ويتذاكرن الشعر والشعراء

فقالت إحداهنّ : قاتل الله جميلاً حيث قال :

وبين الصّفا والمروتين ذكرتكم
بمختلفٍ من بين ساعٍ ومُوجف
وعند طوافي قد ذكرتُك ذكرةً
هي الموت بل كادت على الموت تضعف

فقالت الأخرى : قاتل الله كثير عزّة حيث قال :

طلعنَ علينا بين مروة فالصفا
يَمُرْنَ على البطحاء مور السحائب
فكدنَ ، لعمر الله ، يُحدثنَ فتنةً
لمختشع من خشية الله تائب

فقالت الأخرى : بل قاتل الله نُصَيباً ابن الزانية حيث قال :

ألامُ على ليلى ولو أستطيعها ،
وحُرْمةِ ما بين البنيّة والسّترِ ،
لمِلْتُ على ليلى بنفسيَ مَيْلةً
ولو كان في يوم التحالف والنفر

فمال إليهن فأنشدهن فأعجبن به وقلنَ له : بحق هذا البيت من أنت ؟ قال : أنا ابن المقذوفة بغير جرْم نصَيب ، فرحّبن به واعتذرن إليه وحادثهنّ بقية ليلته .

مُرَيْجز : بضم أوله ، وفتح ثانيه ، وآخره زاي ، بلفظ تصغير مرجز ، ويحتمل أن يشتق من الرجز وهو عمل الشيطان وأصله تتابُع الحركات ، ومنه ناقة رجزاء إذا كانت قوائمها ترتعد إذا قامت ، ومنه رجز الشعر : وهو ماء لبني ربيعة .

مُرَيْحٌ : آخره حاء مهملة ، تصغير المرح وهو الفرح : اسم أطم بالمدينة لبني قَينُقاع من اليهود عند منقطع جسر بطحان على يمينك وأنت تريد المدينة .

مُرَيْخٌ : تصغير المرخ ، آخره خاء معجمة ، وهو شجر النار : اسم ماء بجنب المَرْدَمة لبني أبي بكر بن كلاب . ومُريخ أيضاً : قرنٌ أسودُ قرب ينبُع بين بِرْك ووَدّعان ، وفي كتاب الأصمعي : مُرَيْخة والمِمْها ماءتان يقال لهما الشعبان وهما إلى جنب المَرْدمة ، كما ذكرنا في الشعبان ؛ وأنشد لبعضهم :

ومُرّ على ساقي مُرَيخة فالتمسْ
به شربةً يسقيكها أو يبيعها

المُرَيْداء : تصغير المَرْداء تأنيث الأمرد ، وهو الذي لا نبات فيه : وهي قرية بالبحرين لبني عامر بن الحارث بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لُكيز بن أفْصى بن عبد القيس .

مُرَيْدٌ : أظنه تصغير الترخيم لمارِد الحصن المذكور شبّه به : وهو أطم بالمدينة لبني خَطْمَة ؛ وعرف بهذه النسبة عَرَفَة المُرَيدي ، حدث عن أبي العلاء البحراني ، روى عنه عود بن عمارة البصري .

المُرَيْرُ : كأنه تصغير المرّ : اسم ماء من مياه بني سليم بنجد ؛ قال :

هو المرير فاشربيه أو ذَري ،
إن المرير قطعةٌ من أخضرِ

يعني البحر .

المُرَيْرَةُ : تصغير المرّة : ماء لبني عمرو بن كلاب . والمرَيرة : ماء لبني نمير ثم لبطن من بني عامر بن نمير يقال لهم العجاردة ، والمريرة : باليمامة من وادي السُّلَيع لبني سُحيم ، قال الحفصي : المريرة مُوَيْهٌ وبه نخيلات ببطن الحَمادة وهي لبني مازن ؛ وفيها يقول عُمارة :

كأنّ نخيلات المريرة غدوةً
ظعائنُ مَحْلٍ جاليات إلى مصْر

وقال رجل بن بني كلاب :

أيا نخلتيْ حِسْي المرَيرة هل لنا
سبيلٌ إلى ظلّيكما وجناكما ؟

أيا نخلتي حسي المريرة ليتني
أكون طوالَ الدهر حيث أراكما

المُرَيْزِجانُ : بالضم ثم الفتح ، وياء ساكنة بعدها زاي مكسورة ، وجيم ، وآخره نون : موضع بفارس .

المَرِيسةُ : بفتح أوله ، وتخفيف الراء ، وياء ساكنة ، وسين مهملة : جزيرة في بلاد النوبة كبيرة يُجْلَبُ منها الرقيق .

مَرِّيسَةُ : بالفتح ثم الكسر والتشديد ، وياء ساكنة ، وسين مهملة : قرية بمصر وولاية من ناحية الصعيد ؛ إليها ينسب الحُمُر المريسية وهي من أجود الحمير وأمشاها؛ ينسب إليها بشر بن غيّاث المرّيسي صاحب الكلام مولى زيد بن الخطاب ، أخذ الفقه عن أبي يوسف القاضي صاحب أبي حنيفة ثم اشتغل بالكلام وجرّد القول بخلق القرآن وحكي عنه أقوال شنيعة كقوله : إن السجود للشمس والقمر ليس بكفر ، وكان مرجئاً ، روى عن حمّاد بن سلمة وسفيان بن عُيينة ، توفي سنة ٢١٨ ، وببغداد درب يعرف بدرب المريسي ينسب إليه .

المُرَيْسيعُ : بالضم ثم الفتح ، وياء ساكنة ثم سين مهملة مكسورة ، وياء أخرى ، وآخره عين مهملة في الأشهر ورواه بعضهم بالغين معجمة ، كأنه تصغير المرسوع ، وهو الذي انسلَقت عينه من السهر : وهو اسم ماء في ناحية قُدَيد إلى الساحل ، سار النبي ، صلى الله عليه وسلم ، في سنة خمس ، وقال ابن إسحاق : في سنة ست ، إلى بني المصطلق من خزاعة لما بلغه أن الحارث بن أبي ضرار الخزاعي قد جمع له جمعاً فوجدهم على ماء يقال له المريسيع فقاتلهم وسباهم وفي السبي جُوَيرية بنت الحارث بن أبي ضرار الخزاعي زوجة النبي ، صلى الله عليه وسلم ، وفي هذه الغزوة كان حديث الإفك .

المُرَيْطُ : تصغير المَرْط ، وهو نتف الريش والشعر والصوف عن الجسد ، كأنه لخلوه من النبت سمي بذلك ؛ قال الشاعر :

كأنّ بصحراء المريط نعامةً
تُبادرها جِنحَ الظلام نعائمُ

مَرْيَعٌ : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، وفتح الياء ، وعين مهملة ، وهو من الرّيْع والنماء : اسم موضع بين نجران وتثليث على طريق المختصر من حضرموت ، وهو لبني زُبيد ، قال أبو زياد : مريع هي جبال وثنايا وأودية من بلاد بني زبيد ؛ قال القُحَيف العقيلي :

أمن أهل الأراك هُدّى تريعُ ،
نعم شِقْنَا لهم لو نستطيعُ
زيارتَهم ولكنْ أحصرَتنا
حروبٌ لا نزال لها نشيعُ
خليلٌ وامقٌ شفقٌ عليها ،
له منها ابن أربعة رضيعُ
مَرْيَعٌ منهمُ وطنٌ فشقْنا ،
بعيدٌ من له وطنٌ مَريعُ

وقال العمراني : المريع واد باليمن في ميمية ابن مقبل .

مُرَيْفِقُ : اسم قرية في سواد باهلة من أرض اليمامة ؛ عن الحفصي ؛ وقد أنشد :

ألا يا حمام الشعب شعب مُرَيْفق
سقتك الغوادي من حمام ومن شعب

سقتك الغوادي ! رُبّ خوْدٍ غريرة
أصاخت لخفض من عنائك أو نَصْب

فإن يرتحلْ صحبي بجثمان أعظمي
يقُمْ قلبيَ المحزونُ في منزل الركب

وقال أبو زياد : مريفق من مياه أبي بكر بن كلاب بشراين ، وشراين : جبلان .

مُرَيْن : بضم الميم ، وفتح الراء ، وياء ساكنة مثناة من تحت ، ونون : قرية من قرى مرو ويقال لها مرين دست ؛ ينسب إليها أحمد بن تميم بن عبّاد بن سلم المريني المروزي ، يروي عن أحمد بن منيع وعلي ابن حجر ، توفي سنة ثلاثمائة عن اثنتين وتسعين سنة .

مَرِيمِين : قال القاضي عبد الصمد بن سعيد في تاريخ حمص قال أحمد بن محمد : سألت أبا معاوية السلمي عن مسجد عرباض بن سارية السلمي فقال : منزله خارج حمص في قرية من قرى حمص يقال لها مريمين ، وولده بها إلى اليوم ، وكان ينزلها أيضاً قدامة بن عبد الله بن مهجان وغزا الصايفة مع منصور بن الزبير . ومريمين أيضاً : من قرى حلب مشهورة .

مُرِّين : بالضم ثم الكسر ، وياء ساكنة ، ونون بلفظ جمع التصحيح من المرّ : ناحية من ديار مضر ؛ عن الحازمي .

مَرْيُوطُ : قرية من قرى مصر قرب الإسكندرية ساحلية تضاف إليها كورة من كور الحوف الغربي ، قال ابن زولاق : ذكر بعضهم أنه كشف الطوال الأعمار فلم يجدْ أطولَ أعماراً من سكان مريوط ، وهي كورة من كور الإسكندرية .

المَرِيَّةُ : بالفتح ثم الكسر ، وتشديد الياء بنقطتين من تحتها ، يجوز أن يكون من مَرَى الدمُ يمري إذا جرى ، والمرأة مَرِّئية ، ويجوز أن يكون من الشيء المريّ فحذفوا الهمزة كما فعلوا في خطيّة ورديّة : وهي مدينة كبيرة من كورة إلبيرة من أعمال الأندلس ، وكانت هي وبَجّانة بابي الشرق منها يركب التجار وفيها تحل مراكب التجار وفيها مرفأ ومرسى للسفُن والمراكب ، يضرب ماء البحر سورَها ، ويُعمل بها الوَشْيُ والديباج فيجاد عمله ، وكانت أولاً تعمل بقرطبة ثم غلبت عليها المرية فلم يُشْقَفْ في الأندلس من يجيد عمل الديباج إجادة أهل المرية ، ودخلها الأفرنج ، خذلهم الله ، من البرّ والبحر في سنة ٥٤٢ ثم استرجعها المسلمون سنة ٥٥٢ ، وفيها يكون ترتيب الأسطول الذي للمسلمين ومنها يخرج إلى غزو الأفرنج ؛ قال أبو عمر أحمد بن درّاج القَسطلي :

متى تلحظوا قصر المريّة تظفروا
ببحر ندًى ميناه درٌّ ومَرْجانُ

وتستبدلوا من مَوْج بَحر شجاكمُ
ببحر لكم منه لُجينٌ وعِقيانُ

وقال ابن الحداد في أبيات ذكرت في تُدْمير :

أُخفي اشتياقي وما أطويه من أسف
على المريّة والأنفاس تظهرُه

ينسب إليها أبو العباس أحمد بن عمر بن أنس العذري ويعرف بالدّلائي المريّ ، رحل إلى مكة وسمع من أبي العباس أحمد بن الحسين الرازي وطبقته وبمصر جماعة أخرى ، وهو مكثر ، سمع منه الحُمَيْدي وابن عبد البر وأبو محمد بن حزم وكانا شَيخَيه سمع منهما قديماً فلما رجع من الشرق سمعا منه ، وله تآليف حسان منها كتاب في أعلام النبوة وكتابه المسمى بنظام المرجان في المسالك والممالك ، ومولده في ذي القعدة سنة ٣٩٣ ، وتوفي سنة ٤٧٦ ، وقيل ٤٧٨ ببلنسية ؛ وينسب إليها أيضاً محمد بن خلف بن سعيد بن وهب المَريّ أبو عبد الله المعروف بابن المرابط من أهل الفقه والفضل ، سمع أبا القاسم المهلّب

وأبا الوليد بن مقبل وألّف كتاباً في شرح البخاري مفيداً كبيراً ، روى عنه القاضي أبو الإصبع بن سهل والقاضي أبو عبد الله التميمي وغيرهما ، وتوفي بالمرية سنة ٤٨٥ ؛ ومحمد بن حسين بن أحمد بن محمد الأنصاري المَرِيّ أبو عبد الله ، روى عن جماعة وتحقق بعلم الحديث ومعرفته وله كتاب حسن في الجمع بين صحيحي البخاري ومسلم أخذه الناس عنه ، مات في محرم سنة ٥٨٢ ، ومولده سنة ٤٥٦ .

والمَرِيَّةُ أيضاً : مَرِيّةُ بَلِّش، بفتح الباء الموحدة ، وكسر اللام المشددة ، وشين معجمة : بلدة أخرى بالأندلس أيضاً من أعمال ريّة على ضفّة النهر كانت مَرْسًى يركب منه في البحر إلى بلاد البربر في العدوة من البر الأعظم . والمريّة أيضاً : قرية بين واسط والبصرة قرب نهر دَقْلا من ناحية البصرة في أجم القصب بقربها قرية يقال لها الهَنيئة .

باب الميم والزاي وما يليهما

المِزاجُ : بكسر أوله ، وآخره جيم ؛ المَزْجُ : خَلْط الشيء بالشيء ، والمِزَاج : الطبيعة ؛ قال عمارة : المزاج موضع على مَتْن القعقاع من طريق الكوفة ، وقيل : المزاج موضع في شرقي المُغيثة ؛ قال جرير :

ولا تَقَعْقَعَ أَلْحي العيس قاربةً
بين المزاج ورَعْنَيْ رجلَتَيْ بَقَر

كلّها مواضع .

مُزَاحِمٌ : بالضم ، والحاء مهملة : اسم أُطُم بالمدينة ؛ قال قيس بن الخطيم :

ولما رأيتُ الحربَ حرباً تجرّدَتْ
لَبِسْتُ مع البُرْدَيْن ثوبَ المحارب
مضاعفةً يغشَى الأناملَ رَيْعُها
كأنَّ قتيرَيْها عيون الجنادب
وكنتُ امرأً لا أبعثُ الحربَ ظالماً ،
فلما أبَوْا أشعلتُها كلَّ جانب
رجال متى يُدْعوا إلى الموت يسرعوا
كمَشْي الجمال المسرعات المصاعب
صَبَحنا بها الآجام حول مزاحم
قَوَانس أُولى بيضها كالكواكب
لوَ انّك تُلْقي حنظلاً فوق بيضنا
تدحرج عن ذي سامِهِ المتقارب

المَزَاهِرُ : ظِرابٌ في قول عدي بن الرقاع :

يا من يرى برقاً أرقتُ لضوئه
أمسى تَلألأ في حواركه العلا
فأصاب أَيْمنُه المزَاهرَ كلها ،
واقمّ أيسرُه أُثَيْدةَ فالحَشَا

مُزْجٌ : بالضم ثم السكون ، والجيم ، يجوز أن يكون جمع المِزْج وهو الشَّهْد : وهو غدير يفضي إليه سيل النقيع ويمرّ به أيضاً وادي العقيق فهو أبداً ذو ماء ، بينه وبين المدينة ثلاثون فرسخاً أو نحوها ؛ قال الأحوص بن محمد الأنصاري :

وأنّى له سَلْمَى إذا حلّ وانتوَى
بحُلوان واحتلّت بمُزْج وجُبْجُب
ولولا الذي بيني وبينك لم نَجُبْ
مسافةَ ما بين البُوَيْب ويثرب

المُزْدَرَعُ : بالضم ، مُفْتَعَلٌ من الزرع : مخلاف باليمن .

المُزْدَلِفَةُ : بالضم ثم السكون ، ودال مفتوحة مهملة ، ولام مكسورة ، وفاء ، اختُلف فيها لِمَ سُميت بذلك فقيل مزدلفة منقولة من الازدلاف وهو الاجتماع ، وفي التنزيل : وأزلفنا ثَمّ الآخرين ؛ وقيل : الازدلاف الاقتراب لأنها مقربة من الله ، وقيل :

لازدلاف الناس في مِنًى بعد الافاضة ، وقيل : لاجتماع الناس بها ، وقيل : لازدلاف آدم وحواء بها أي لاجتماعهما ، وقيل : لنزول الناس بها في زُلَف الليل وهو جمع أيضاً ، وقيل : الزلفة القربة فسمّيت مزدلفة لأن الناس يزدلفون فيها إلى الحرم ، وقيل : إن آدم لما هبط إلى الأرض لم يزدلف إلى حوّاء أو تزدلف إليه حتى تعارفا بعرفة واجتمعا بالمزدلفة فسمّيت جمعاً ومزدلفة ، وهو مبيتٌ للحاجّ ومجمع الصلاة إذا صدروا من عرفات ، وهو مكان بين بطن محسّر والمأزمَين ؛ والمزدلفة : المشعر الحرام ومصلّى الإمام يصلي فيه العشاء والمغرب والصبح ، وقيل : لأن الناس يدفعون منها زلفةً واحدة أي جميعاً ، وحدّه إذا أفضت من عرفات تريده فأنتَ فيه حتى تبلغ القرن الأحمر دون محسّر وقُزَح الجبل الذي عند الموقف ، وهي فرسخ من مِنًى بها مصلى وسقاية ومنارة وبرك عدّة إلى جنب جبل ثبير ؛ قال ابن حجّاج :

اسقِني بالرّطْل في مزدلفَهْ
قَهْوَةً قد جاوزتْ حدّ الصِّفَهْ

ودَع الأخبار في تحريمها ،
تلك أخبارٌ أتت مختلفَهْ

يا أبا القاسمِ باكِرْني بها ،
لا تكن شيخاً قليل المعرفهْ

إنما الحجّ لمن حَلّ مِنًى ،
ولمن قد بات بالمزدلفهْ

وهي منقولة من أبيات نسبها المُبَرّد إلى محمد بن هارون بن مخلد بن أبان الكاتب :

باكِرِ الصهباء يوم عرَفهْ ،
وكُمَيتاً جاوزَتْ حدّ الصِّفهْ

إنما النسك لمن حَلّ مِنًى ،
ولمن أصبح بالمزدلفه

واشرب الراح ودَعْ صُوّامَها ،
لا تكونَنّ رديّ المعرفهْ

المَزْدَقانُ : بليدة من نواحي الرّيّ معروفة أخرجت قوماً من أهل العلم وهي بين الرّيّ وساوه . ومَزْدَقان : مدينة صغيرة من مُدن قهستان ؛ قاله السلفي في كتاب معجم السفر قال : شهيق بن شروين ابن محمد بن الفرج الأُرْمَوي بمزدقان وكان يخدم الصوفية برباط بمزدقان ، ويعني بقهستان ناحية الجبل فهُما واحد .

المَزْرَفَةُ : بالفتح ثم السكون ، وراء مفتوحة ، وفاء : قرية كبيرة فوق بغداد على دجلة ، بينها وبين بغداد ثلاثة فراسخ ، وإليها ينسب الرمّان المَزْرَفي كان فيها قديماً فأما اليوم فليس بها بستان البتّة ولا رُمّان ولا غيره ، وهي قريبة من قُطْرَبُّل : ينسب إليها أبو الهيثم خالد بن أبي يزيد ، وقيل ابن يزيد المزرفي ، روى عنه شعبة وحمّاد بن زيد ومندل بن علي ، روى عنه محمد بن إسحاق الصاغاني وعباس المروزي ؛ وأبو بكر محمد بن الحسن المزرفي المقري ، حدث عن أبي جعفر بن المسلمة وأبي الحسين بن النقور وأبي الغنائم ابن المأمون وأبي الحسين بن المهدي في آخرين ، وهو ثقة صالح ، سمع منه الخفّاف بن ناصر وابن عساكر وأبو العلاء الهندي ، وكان والده قد خرج إلى المزرفة في الفتنة ثم عاد فقيل له المزرفي ، توفي في مستهلّ المحرّم سنة ٥٢٧ ، وذكر من حدّث عنه محمد بن أحمد المانداني الواسطي سماعاً .

مَزْرَنْكَن : بالفتح ثم السكون ، وراء مفتوحة ، ونون ساكنة ، وكاف ، ونون أخرى : من قرى

بخارى ، ويعرب فيقال مَزْرَنْجَن ، نسب إليها أبو نصر أحمد بن سهل بن أحمد المزرنجي الفقيه الواعظ ، روى عن أبي كامل أحمد بن محمد المصري ، روى عنه أبو بكر بن علي النوجاباذي .

مَزْرِين : بالفتح ثم السكون ، وراء ، وياء بنقطتين من تحت ، والنون : من قرى بخارى أيضاً .

مُزْنُ : بالضم ثم السكون ، وآخره نون ، بلفظ جمع مُزْنة وهو السحاب : من قرى سمرقند على ثلاثة فراسخ منها أو أربعة ؛ ينسب إليها بعض الرواة ، قال أبو الفضل : التي بسمرقند يقال لها مُزْنة وتحرك النسبة إليها وتسكن ؛ منها أحمد بن إبراهيم بن العَيْزار المُزْني ، روى عن علي بن البيكَنْدي . ومزن أيضاً : بلدة بنواحي الديلم كانت من ثغور المسلمين وكان يسكنها بندار سفجان أخو بندار هُرْمُز ؛ قال أبو سعد الإدريسي في تاريخ سمرقند : أحمد بن إبراهيم بن العيزار المزني من قرية من عند سمرقند على ثلاثة فراسخ منها يقال لها مزن ، روى عن علي بن الحسين البيكندي وجعفر بن محمد بن مسعدة السمرقندي وغيرهما ، روى عنه محمد بن جعفر بن الأشعث الكَبُوذَنْجَكثي ومحمد بن الفضل النيسابوري .

مَزْنَوَى : بالفتح ثم السكون ، ونون وواو مفتوحتين ، وألف : قريـة بينها وبين سمرقند أربعة فراسخ .

المَزُونُ : جمع مازن ، وهو الذاهب في الأرض ، يقال : مَزَنَ في الأرض إذا ذهب فيها ، يقال : هذا يومُ مَزْنٍ إذا كان يوم فرار من العدو ، والمزون : البعد ، ويجوز أن يروى بفتح الميم إذا نظر إلى الموضع لا إلى الفعل : وهو من أسماء عُمَان ؛ ولذلك قال الكُمَيْت :

فأما الأزدُ أزدُ أبي سعيد
فأكرَهُ أن أُسَمّيَها المَزونا

أبو سعيد : هو المهلّب بن أبي صُفْرة ، يقول : أكره أن أنسبه إلى المزون وهي أرض عُمَان ، يقول : هم من مُضَر ، وقال أبو عبيدة : أراد بالمزون المَلاّحين وكان أردشير بن بابك جعل الأزد مَلاّحين بشِحْرِ عمان قبل الإسلام بستمائة سنة ؛ وقال جرير :

وأطفأتَ نِيران المَزُون وأهلها
وقد حاوَلوها فِتنةً أن تُسَعَّرَا

المزهد : من حصون اليمن من ناحية البحار .

المِزّةُ : بالكسر ثم التشديد ، أظنه عجمياً فإني لم أعرف له في العربية مع كسر الميم معنًى : وهي قرية كبيرة غَنّاء في وسط بساتين دمشق ، بينها وبين دمشق نصف فرسخ ، وبها فيما يقال قبر دحية الكلبي صاحب رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، ويقال لها مِزّة كلب ؛ قال ابن قيس الرُّقَيّات :

حبّذا ليلتي بمزّة كلب
غال عنّي بها الكوانين غُولُ

بِتُّ أسقي بها وعندي مُصادٍ ،
إنه لي وللكرام خليلُ ،

مَقتَدِياً أحلّهُ الله للنا
س شراباً وما تحلّ الشَّمولُ

عندنا المشرفات من بَقَر الإن
س هواهُنّ لابن قيس دليلُ

مَزْيَدٌ : بالفتح ثم السكون ، وفتح الياء بنقطتين من تحت ، حلّة بني مَزْيَد : ذكرت في حلّة .

المُزَيْرِعَة : تصغير المزرعة : قرية بالبحرين لبني عامر ابن الحارث بن عبد القيس .

المزيرين : ماء لبني كُلَيب بن يربوع بأرض اليمامة أو ما قاربها .

باب الميم والسين وما يليهما

المُسَات : بالضم ، وآخره تاء فوقها نقطتان : ماء لكلب ؛ قال :

بين خَبْتَ إلى المُسَات

المَسَامِعَةُ : محلّة بالبصرة تنسب إلى القبيلة وهي نسبة جماعة المسمعيين ، وهو مِسمع بن شهاب بن عمرو بن عبّاد بن ربيعة بن جَحدر بن ربيعة بن ضُبيعة بن قيس ابن ثعلبة بن عُكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل كما قالوا في النسبة إلى المهلّبيين المهالبة ؛ وقد نسبوا إلى هذه المحلة جماعة ، منهم : إبراهيم بن محمد بن إسماعيل بن أبي إسحاق المسمعي البصري ، حدّث ببغداد عن أبي الوليد الطيالسي وعمرو بن مرزوق وغيرهما ، روى عنه عبد الصمد بن علي الطَّسْتي وأبو بكر الشافعي ، ذكره الدارقطني وقال ضعيف ؛ ومن العلماء محمد بن شدّاد بن عيسى أبو يَعْلَى المسمعي يعرف بزرقان أحد المتكلمين المعتزلة ، سمع يحيى بن سعيد القطّان وعون بن عمارة وروح بن عبادة وغيرهم ، روى عنه الحسن بن صفوان البَرْذَعي وأبو بكر الشافعي ومكرم بن أحمد القاضي ، وكان ضعيفاً لا يحتجّ به ، وقال الدارقطني : لا يُكتب حديثه ، ومات ببغداد سنة ٢٠٨ أو ٢٠٩ .

مَسّانَةُ : بالفتح ثم التشديد ، وبعد الألف نون : من نواحي أُكْشُونية بالأندلس ومن أقاليم إستِجَة أيضاً .

مَسْبَرٌ : بالفتح ثم السكون ، وباء موحدة مفتوحة : قرية بالصعيد في غربي النيل .

المُسْتَجَارُ : موضع بفارس .

المُسْتَحِيرَةُ : موضع في شعر هذيل ؛ قال مالك بن خالد الخُناعي :

أشُقّ جَوَازَ البِيدِ والوَعْثَ معرضاً
كأنيَ لما أَيْبَسَ الصّيفُ حاطبُ
ويَمّمْتُ قاعَ المستحيرة ، إنني
بأن يَتَلاحَوْا آخر اليوم آربُ

المُسْتَرَادُ : موضع في سواد العراق من منازل إياد ؛ قال أبو دُؤاد :

امِنْ رَسْمٍ يُعفّى أو رَمادِ ،
وسُفْعٍ كالحمامات الفِرادِ
وأنْشاءٍ يَلُحْنَ على رَكيٍّ
بنَقْعِ مُلَيْحَةَ فالمُستَرَادِ

المُسْتَرِيون : من قرى مصر في كورة الشرقية ويقال لها الحباسة أيضاً .

المُسْتَشْرَفُ : بلفظ المستفعَل من الموضع الذي يشرف منه في شعر عنترة ، بفتح الراء .

المَسْتَنْج : مدينة بالسند من ناحية يقال لها السرار ، بينها وبين قَنْدابيل أربع مراحل وبينها وبين بُسْت سبعة أيام أو نحوها من جهة الشرق ، والعجم يقولون مَسْتَنْك ، والله أعلم في أي لغة تكون .

المُسْتَوَى : بوزن اسم الفاعل من استوى يستوي : هو موضع .

مَسْتِينَان : بالفتح ثم السكون ، وكسر التاء ، وياء تحتها نقطتان ، ونون ، وآخره نون أُخرى : من قرى بلخ .

المَسْجِدَانِ : إذا أُطْلق هذا اللفظ أُريد به مسجدا مكة والمدينة ، وأما مساجد المُدُن الجوامع فتذكر

مع المدن .

مَسْجِدُ ابن رَغْبَانَ : في غربي بغداد كان مَزْبلةً ، قال بعض الدهاقين : مرّ بي رجل وأنا واقف عند المزبلة التي صارت مسجد ابن رَغبان قبل أن تُبنَى بغداد فوقف عليها وقال : ليأتينّ على الناس زمان من طَرَحَ في هذا الموضع شيئاً فأحسن أحواله أن يحمل ذلك في ثوبه ، فضحكتُ تعجّباً ، فما مرّت إلا أيام حتى رأيت مصداق ما قال .

مَسْجِدُ التَّقْوَى : قيل : لما قدم النبي ، صلى الله عليه وسلم ، مهاجراً نزل بقُباء على بني عمرو بن عوف فأقام فيهم يوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الأربعاء ويوم الخميس وأسّس مسجده ثم أخرجه الله من بين أظهرُهم يوم الجمعة ، وذكر ابن أبي خيثمة أن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، حين أسّسه كان هو أول من وضع حجراً بيده في قبلته ثم جاء أبو بكر بحجر فوضعه ثم جاء عمر بحجر فوضعه إلى جنب حجر أبي بكر ثم أخذ الناس في البنيان ، وهذا المسجد أول مسجد بُني في الإسلام ، وفيه وفي أهله نزلت : فيه رجال يحبون أن يتطهّروا ؛ وهو على هذا المسجدُ الذي أُسّس على التقوى وإن كان روى أبو سعيد الخدري أن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، سُئِلَ عن المسجد الذي أُسّس على التقوى فقال : هو المسجد هذا ، وفي رواية أُخرى قال : وفي الآخر خيرٌ كثيرٌ ، وقد قال لبني عمرو بن عوف حين نزل : لَمَسْجِدٌ أُسّس على التقوى من أول يوم ؛ ما الطهور الذي أثنى الله به عليكم؟ فذكروا له الاستنجاء بالماء بعد الاستجمار ، قال : هو ذاكم فعليكموه ، وليس بين الحديثين تعارُضٌ كلاهما أُسّس على التقوى غير أن قوله من أول يوم يقتضي مسجد قُبَاء لأن تأسيسه كان في أول يوم من حلول رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، دار هجرته وهو أول التاريخ للهجرة المباركة ولعلم الله تعالى بأن ذلك اليوم سيكون أول يوم من التاريخ سمّاه أول يوم أُرّخ فيه في قول بعض الفضلاء ، وقد قال بعضهم : إن ههنا حذف مضاف تقديره تأسيس أول يوم ، والأول أحسن .

المَسْجِدُ الحَرَامُ : الذي بمكة كان أول من بناه عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، ولم يكن له في زمن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، وأبي بكر جدار يحيط به ، وذاك أن الناس ضيّقوا على الكعبة وألصقوا دورهم بها فقال عمر : إن الكعبة بيت الله ولا بُدّ للبيت من فِناء وإنكم دخلتم عليها ولم تدخل عليكم ، فاشترى تلك الدور وهدمها وزادها فيه وهدم على قوم من جيران المسجد أبَوْا أن يبيعوا ووضع لهم الأثمان حتى أخذوها بعدُ واتخذ للمسجد جداراً دون القامة فكانت المصابيح توضع عليه ، ثم كان عثمان فاشترى دوراً أُخر وأغلَى في ثمنها وأخذ منازل أقوام أبَوْا أن يبيعوها ووضع لهم الأثمان فضجوا عليه عند البيت فقال : إنما جرّأكم عليّ حلمي عنكم وليني لكم ، لقد فعل بكم عمر مثل هذا فأقررتم ورضيتم ، ثم أمر بهم إلى الحبس حتى كلمه فيهم عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبي العيص فخلّى سبيلهم ، ويقال : إن عثمان أول من اتخذ الأرْوقة حين وسع المسجد وزاد في سعة المسجد ، فلما كان ابن الزبير زاد في إتقانه لا في سعته وجعل فيه عمداً من الرخام وزاد في أبوابه وحسّنها ، فلما كان عبد الملك بن مروان زاد في ارتفاع حائط المسجد وحمل إليه السواري من مصر في البحر إلى جُدّة واحتُمِلت من جدّة على العجل إلى مكة ، وأمر الحجّاج بن يوسف فكساها الديباج ، فلما ولي الوليد بن عبد الملك زاد في حليتها وصرف في

ميزابها وسقفها ما كان في مائدة سليمان بن داود ، عليه السلام ، من ذهب وفضة وكانت قد حملت على بغل قوي فتفسّخ تحتها فضرب منها الوليد حليَة الكعبة ، وكانت هذه المائدة قد احتملت إليه من طليطلة بالأندلس لما فُتحت تلك البلاد ، وكان لها أطواق من ياقوت وزبرجد ، فلما ولي المنصور وابنُه المهدي زادا أيضاً في إتقان المسجد وتحسين هيئته ولم يحدث فيه بعد ذلك عمل إلى الحين ، وفي اشتراء عمر وعثمان الدور التي زاداها في المسجد دليلٌ على أن رباع أهل مكة ملك لأهلها يتصرفون فيها بالبيع والشراء والكراء إذا شاؤوا ، وفيه اختلاف بين الفقهاء .

مسجدُ سِمَاك : بالكوفة منسوبة إلى سِمَاك بن مَخرَمة ابن حُمَين بن بَلْث الأسدي من بني الهالك بن عمرو ابن أسد بن خُزيمة بن مُدركة ؛ وفي سِماك هذا يقول الأخطل :

إنّ سِماكاً بَنى مجداً لأسْرَته
حتى الممات ، وفعلُ الخير يُبتدَرُ
قد كنتُ أحسبُه قَيْناً وأخبرُهُ ،
فاليومَ طُيِّرَ عن أثوابه الشَّرَرُ

المَسْحَاء : موضع في شعر مَعِر قرب شَرَف بين مكة والمدينة من مخاليف الطائف أو مكة ؛ قال بعضهم :

عفا وخلا ممن عهدتَ به خِمُّ ،
وشاقك بالمسحاء من شَرَف رَسْمُ

مُسْحُلانُ : بالضم ثم السكون ثم حاء مهملة مضمومة ، وآخره نون ، أظنه مأخوذاً من الإسْحِل وهو من الشجر المَساويك كأنه لكثرته بهذا المكان سمي بذلك ، وشابّ مُسْحُلانيٌّ يوصف بالطول وحسن القوام : وهو اسم موضع في قول النابغة :

ليت قيساً كلها قد قَطعتْ
مُسْحُلاناً فحَصيداً فتُبَل

وقال الحطيئة :

عفا من سُلَيْمى مُسْحُلانُ فحامرُهْ
تمشّى به ظُلْمانُه وجآذرُهْ

ويوم مُسْحُلان : من أيامهم .

المَسَدّ : مَفْعَل من سددت الشيء ، قيل : هو مُلتقى نخلَتي بُستان ابن مَعْمَر ؛ قال :

ألفَيْتُ أغلبَ من أسد المَسَدّ حديـ
ـدَ الناب أخْذَتُه عَفْرٌ فتطريحُ

وقيل : هو ملتقى النخلتين اليمانية والشآمية ، وقيل : بطن نخلة بناحية مكة على مرحلة بينها وبين مُغيثة الماوان وهو المكان الذي تسميه العامة بستان ابن عامر ، ويروى بكسر الميم ، وقيل : هو بستان ابن مَعمَر والناس يسمونه بستان ابن عامر .

مسرابا : في تاريخ دمشق : أحمد بن ضياء ، ويقال أحمد ابن زياد بن ضياء بن خلاج بن كثير أبو الحسن النخلي المسرابي من قرية مسرابا ، روى عن أبي الجماهر وعبد الله بن سليمان البعلبكي العبدي وسليمان بن حجاج الكسائي ، روى عنه أبو الطيب بن الحوراني وأبو عمر ابن فضالة وأبو علي بن آدم الفزاري .

مَسْرُقانُ : بالفتح ثم السكون ، والراء مضمومة ، وقاف ، وآخره نون : هو نهر بخوزستان عليه عدّة قرى وبلدان ونخل يسقي ذلك كله ومبدؤه من تُسْتَر ، كان أول من حفره أردشير بهمن بن اسفنديار وهو أردشير الأقدم ، وقال حمزة : مسرقان اسم نهر حفره سابور ابن أردشير وسماه أردشير ، وهو النهر الممتد الجاري بباب تُستَر المتوسط لعسكر مَكرم والمنحدر إلى قرب مدينة هرْمُشير ، ومزاحمة الميم الأولى في هذا

الاسم لمّا عرّبوه خارجة عن كل قياس ، وحفر أكثر أنهار الأهواز ، قال أبو زيد: والمسرقان رطب يسمى الطّنّ ، يقال ذلك الرطب إذا أكله الإنسان وشرب ماء المسرقان لم تُخْطِه الحُمّى ؛ وقال يزيد بن المفرغ يذكره :

تعَلّقَ من أسماء من قد تعلّقا ،
ومثلُ الذي لاقى من الوجد أرّقا

وحسبك من أسماء نأيٌ وأنها
إذا ذُكرت هاجت فؤاداً معلّقا

سقى هَزِمُ الارعاد منبجِسُ العُرى
منازلَها من مسرقان فسُرّقا

إلى حيث يُرْفى من دُجيل سفينُه ،
ودجلَةَ أسْقاها سَحاباً مُطَبّقا

فتُستَر لا زالت خصيباً جَنابُها
إلى مدفع السُّلاّن من بطن دَوْرَقا

وله أيضاً :

عرفت بمسرقان فجانبيْه
رُسُوماً للخُمامة قد بَلينا

لياليَ عَيشُنا جَذِلٌ بهيجٌ
نُسَرّ به ونأتي ما هَوِينا

المَسْرُقانان : نهران بالبصرة ، كانت لأبي بكرة قطيعة سميت بالمسرقان الذي بخوزستان .

مَسْرُوحٌ : في شعر الفضل بن عباس اللهبي من خط اليزيدي قال :

وقُلْنَ لحرّ اليوم لما وجَدْنَه
بمَسْرُوحَ واد ذي أراك وتَنْضُبِ

كما كَنَسَتْ عِينٌ بوَجْرة لم تخف
قنيصاً ولم تَفزَعْ لصوت المكلِّب

مِسْطاسَةُ : بالكسر ثم السكون ، وطاء، وسين أخرى : حصن من أعمال أوريط بالأندلس من أعمال فحص البلّوط وبه معدن زيبق . ومسطاسة : قبيلة من قبائل البربر .

مِسْطَحٌ : بالكسر ثم السكون ، وفتح الطاء ، وحاء مهملة ، لغة في سطيحة الماء؛والمِسطح : عود من عيدان الخباء ، والمسطح : حصير يُصنع من خُوص الدَّوْم، والمسطح : صفيحة عريضة من الصخر يُحوّط عليها لماء السماء، والمسطح أيضاً : مكان مستوٍ يجفّف عليه التمر ؛ ومسطح : اسم موضع في جبليْ طيّء ؛ وقال حاتم :

لياليَ نمشي بين جَوّ ومسطح
نَشاوى لنا من كل سائمة جَزر

وقال امرؤ القيس :

ألا إن في الشعبين شعب بمسطح
وشعب لنا في بطن بُلْطة زَيْمَرَا

وقال أيضاً :

تظلّ لَبُوني بين جوّ ومسطح
تُراعي الفراخ الدارجات من الحجَلْ

مُسْعَط : نقبٌ في عارض اليمامة ؛ عن الحفصي .

المَسْعُودَةُ : محلتان ببغداد إحداهما بالمأمونية وأخرى في عقار المدرسة النظامية؛ ينسب إلى مسعودة المأمونية عثمان بن أبي نصر بن منصور أبو الفتوح الواعظ المسعودي ، تفقه على أبي الفتح بن المنى وسمع منه ومن الكاتبة شهدة بنت أحمد بن الفرج وغيرهما وهو حيّ في سنة ٦٢٢ .

مَسْفَرا : بالفتح ثم السكون ، والفاء مفتوحة ، وراء : هي قرية كبيرة في طرف نواحي مرو من ناحية طريق خوارزم ومنها يدخل في الرمل ، كانت أولاً تُدْعى هُرْمُزْفَرّه ، ينسب إليها أبو جعفر محمد بن علي

المَسْفَراني المروزي أحد الحُفّاظ ، حدث عن خلف ابن عبد العزيز ؛ قاله ابن مندة .

المَسْفَلَةُ : من قرى الخَرْج باليمامة .

مَسْقَطٌ : بالفتح ، وسكون السين ، وفتح القاف ، مَسقطُ الرمل : في طريق البصرة بينها وبين النباج وهو واد يأتي من وراء طريق الكوفة من قبل السّماوة ثم يقطع طريق الكوفة إلى طريق البصرة حتى يصبّ في البحر في بلاد بني سعد من يَبْرين ، ومَسقط أيضاً : مدينة من نواحي عمان في آخر حدودها مما يلي اليمن على ساحل البحر . ومسقط أيضاً : رستاق بساحل بحر الخزَر دون باب الأبواب ، جيلُه مسلمون لهم قوّة وشوكة ، بين باب الأبواب واللّكز ، كان أول من أحدثه كسرى أنوشروان بن قُباذ لما بنى باب الأبواب .

مَسْكَرٌ : بالفتح ثم السكون ، كأنه من سَكَرْتُ الماء أسكُرُه إذا منعته من الجريان ؛ قال الحازمي : واد فيما أحسب .

مَسْكِنُ : بالفتح ثم السكون ، وكسر الكاف ، ونون ؛ قال أبو منصور : يقال للموضع الذي يسكنه الإنسان مَسكَن ومَسكِن ، فهذا الموضع منقول من اللغة الثانية وهو شاذ في القياس لأنه من سَكَنَ يسكُنُ فالقياس مسكَن ، بفتح الكاف ، وإنما جاء هذا شاذّاً في أحرف ، منها : المسجِد والمنسِك والمنبِت والمجزِر والمطلِع والمشرِق والمغرِب والمسقِط والمفرِق والمرفِق لا يعرف النحويون غير هذه لأن كل ما كان على فَعَلَ يَفْعُل أو فعل يفعَل فاسم المكان منه مَفْعَل بفتح العين قياساً مطّرداً : وهو موضع قريب من أوَانا على نهر دُجيل عند دير الجاثليق به كانت الوقعة بين عبد الملك بن مروان ومصعب بن الزبير في سنة ٧٢ فقتل مصعب وقبره هناك معروف ؛ وقال عبيد الله بن قيس الرُّقيّات يرثيه :

إنّ الرّزيّةَ يوم مسـ
كِنَ والمصيبة والفجيعَهْ
يابْن الحوَاريّ الذي
لم يَعْدُه يومُ الوقيعهْ
غدَرَتْ به مُضَرُ العرا
ق فأمكنت منه ربيعهْ
وأصبتِ وتْرَكِ يا ربيـ
عَ وكنتِ سامعةً مطيعهْ
يا لهفِ لو كانت لها
بالدير يوم الديرِ شيعه !
أوَلم يخونوا عهده
أهلُ العراق بنو اللكيعه
لوجدتموهُ حينَ يغـ
ـدُو لا يُعرّس بالمَضيعَه

قتله عبيد الله بن زياد بن ظَبيان وقتل معه إبراهيم بن مالك الأشتر النخعي وقدّم مصعب أمامه ابنه عيسى فقتل بعد أن قال له وقد رأى الغدر من أصحابه : يا بُنيّ انجُ بنفسك فلعن الله أهلَ العراق أهلَ الشقاق والنفاق ! فقال : لا خير في الحياة بعدك يا أباه ! ثم قاتل حتى قُتل ،وكان مصعب قد قتل نائي بن زياد بن ظبيان أخا عبيد الله بن زياد بن ظبيان بن الجعد بن قيس ابن عمرو بن مالك بن عائش بن مالك بن تيم الله بن ثعلبة بن عُكابة فنذر عبيد الله ليقتلنّ به مائة من قريش فقتل ثمانين ثم قتل مصعباً وجاء برأسه حتى وضعه بين يدي عبد الملك بن مروان فلما نظر إليه عبد الملك سجد فهمّ عبيد الله أن يفتُكَ به أيضاً فارتدّ عنه وقال :

هممتُ ولم أفعل وكدتُ وليتني
فعلتُ وولّيْتُ البكاء حلائلَهْ

هكذا أكثر ما يُرْوَى، والصحيح أن عبيد الله لم يقتله وإنما وجده قد ارتُثّ بكثرة الجراحات فاحتزّ رأسه ؛ وقد قال عبيد الله :

يرى مصعبٌ أني تناسيتُ نائياً ،
وبئس ، لعمرُ الله، ما ظنّ مصعَبُ !
ووالله لا أنساه ما ذرّ شارق ،
وما لاح في داجٍ من الليل كوكبُ
وثبتَ عليه ظالماً فقتلته ،
فقهرُك مني شرٌّ يوم عَصَبْصَبُ
قتلت به من حيّ فهر بن مالك
ثمانين منهم ناشئون وأشيَبُ
وكفّي لهم رهنٌ بعشرين أو يُرى
عليّ من الإصباح نَوْحٌ مسلّبُ
أأرفعُ رأسي وَسط بكر بن وائل
ولم أرَ سيفي من دم يتصبّبُ ؟

ثم ضاقت به البصرة فهرب إلى عُمان فاستجار بسليمان ابن سعيد بن الصقر بن الجَلَنْدَى ، فلما أُخبر بفتكه خَشِيَهُ وتذَمّم أن يقتله علانية فبعثَ إليه بنصف بطيخة قد سمّها وكان يعجبه البطيخ وقال : هذا أول شيء رأيناه من البطيخ وقد أكلت نصفها وأهديت لك نصفها ، فلما أكلها أحس بالموت فدخل عليه سليمان يعوده فقال له : أيها الأمير ادنُ مني أُسرّ إليك قولاً ، فقال له : قل ما بدا لك فما بعمان عليك من أُذن واعية ، ولم يستجر أن يدنو منه فمات بها ؛ وقال عبيد الله بن الحُرّ يخاطب المختار :

لقد زعم الكذّاب أني وصحبتي
بمسكن قد أعيت عليّ مذاهبي
فكيف وتحتي أعوَجيٌّ وصحبتي
على كل صهميم الثميلة شارب

إذا ما خشينا بلدة قرّبت بنا
طوال متون مشرفات الحواجب

وقد ذكر الحازمي أن مسكن أيضاً بدجيل الأهواز حيث كانت وقعة الحجاج بابن الأشعث، وهو غلط منه .

مِسْكَةُ : بلفظ تأنيث المسك الذي يشم ؛ وهما قريتان على البليخ قرب الرقّة يقال لهما مسكة الكبرى ومسكة الصغرى ، ومسكة أيضاً : قرية من قرى عسقلان ؛ ينسب إليها جماعة بمصر ، منهم : شيخنا عبد الخالق بن صالح بن علي بن زيدان المسكي ؛ وعبد الله بن خلَف بن رافع المسكي أبو محمد المصري ، سمع من أبي طاهر السلفي الحافظ وأبي الحسين الكاملي وغيرهما ، وكان يحفظ ، وجمع تاريخاً لمصر أجاد فيه ومات وهو في مسوداته قد عجز أن يبيّضها لفقره فبيع على العطارين لصرّ الحوائج كأن لم يكن بمصر من يعينه على تبييضه ولا ذو همة يشتريه فيبيّضه ، وبالله المستعان ، ويقال: إن التفّاح المسكي بمصر إليها ينسب ونقله إليها منها الوزير اليازوري لأن يازور قرية من مسكة .

مَسْكَى : ناحية تتصل بنواحي كرمان ، وهي مدينة تغلّب عليها في حدود سنة ٣٤٠ رجل يعرف بمظفر بن رجاء وهو لا يخطب لغير الخليفة ولا يطيع أحداً من الملوك الذين يصاقبون حدود عمله هذا على نحو ثلاث مراحل ، وفيها نخيل قليلة ، وفيها شيء من فواكه الصرود على أنها من الجروم .

المَسْلَحُ : بالفتح ثم السكون ، وفتح اللام ، والحاء مهملة : اسم موضع من أعمال المدينة ؛ عن القتبي ، قال ابن شميل : مسلحة الجند خطاطيف لهم بين أيديهم يَنفضون لهم الطريق ويتجسّسون خبر العدو ويُعلِمون لهم علمهم لئلا يهجم عليهم ولا يَدَعون أحداً من

العدو يدخل بلاد المسلمين وإن جاء جيش أنذروا المسلمين ، والواحد مسلحيّ .

مُسْلِحٌ : بضم الميم ، وسكون السين ، وكسر اللام ، قال ابن إسحاق في غزوة بدر : فلما استقبل الصفراء وهي قرية بين جبلين سأل عن جبليها ما اسماهما فقالوا : هذا مُسلِحٌ وهذا مُخرِئٌ ، فكره رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، المرور بينهما فسار ذات اليمين .

مُسَلِّحٌ : بضم أوله ، وفتح ثانيه ، وتشديد اللام وكسرها ، وحاء مهملة : شعب بجبلةَ دخلته بنو عامر يوم جبلة فحصّنوا فيه نساءهم وذراريهم . ومرج مُسلِّح : بالعراق ؛ ذكره عاصم بن عمرو التميمي في شعر له أيام الفتوح فقال يذكر نكاية المسلمين في الفرس :

لعَمري ! وما عمري عليّ بهيّنٍ ،
لقد صبّحت بالخِزي أهل النمارق

بأيدي رجال هاجروا نحو ربّهم
يَجوسونهم ما بين دُرتا وبارق

قتلناهمُ ما بين مَرْج مسلّح
وبين الهوافي من طريق البذارق

مُسَلِّحَةُ : بضم أوله ، وفتح ثانيه ، وكسر اللام وتشديدها ، والحاء مهملة ، كذا ضبطه أبو أحمد العسكري ورواه غيره بفتح اللام ؛ يوم مسلحة : من أيامهم ، وهو يوم غزا فيه قيس بن عاصم وبنو تميم على بني عجل وغيبَرَةَ بالنباج وثيتل إلى جنب مسلحة ؛ قال جرير :

لهم يوم الكلاب ويوم قيس
أقام على مسلّحة المَزارا

مَسْلُوقٌ : بالفتح ثم السكون ، وضم اللام ، وآخره قاف : موضع كانت فيه وقعة لهم وهو يوم مسلوق .

مُسْلِيَةُ : بضم أوله ، وسكون ثانيه ، وكسر اللام ، وتخفيف الياء المثناة من تحتها : محلّة بالكوفة سميت باسم القبيلة ، وهي مسلية بن عامر بن عمرو بن عُلَةَ ابن جَلْد بن مالك بن أُدَد بن زيد بن يشجُب ومالك هو مذحج ؛ وقد نسب إلى هذه المحلة أبو العباس أحمد بن يحيى بن الناقة المُسْلي ، سكن المحلة فنسب إليها ، وكان فاضلاً شاعراً ، سمع الحديث الكثير وجمع فيه كتاباً ، سمع أبا البقاء المعمّر بن محمد ابن عليّ بن الحبّال وأبا الغنائم أُبيّ النَّرْسي ، ذكره أبو سعد في شيوخه .

المسمارية : . . . .

مِسْنَانُ : بالكسر ، وبعد السين نون ، وآخره نون أخرى : قرية من قرى نسف ؛ ينسب إليها عمران ابن العباس بن موسى المسناني ، يروي عن محمد بن حميد الرازي ومحمد بن فضيل بن غزوان وغيرهما ، روى عنه مكحول بن الفضل النسفي وغيره ، توفي سنة ٢٨١ .

المُسَنّاةُ : قال الكُمَيْتُ بن معروف :

وقلت لنَدْمانَيّ والحَزْنُ بيننا ،
وشُمٌّ الأعالي من خفاف نوَازِعُ :

أنارٌ بدَت بين المُسنّاة فالحِمى
لعَيْنَيك أم برقٌ من الليل ساطعُ ؟

فإن يكُ برقاً فَهْوَ برقُ سحابة
لها ريّق لم يخلُ في الشّمّ لامعُ

وإن تكُ ناراً فَهْيَ نارٌ تشبّها
قَلُوصٌ وتزهاها الرياحُ الزعازعُ

مِسْوَرُ : حصن من أعمال صنعاء اليمن ؛ قال شاعرٌ يمنيّ :

ولم نتقدّم في سهام ويأزِلٍ
وبَيْنش ولم نفتح مَشاراً ومِسْوَرا

مَسُوسُ : بالفتح ثم الضم ، وسينين مهملتين بينهما واو : قرية من قرى مرو .

مَسُولا : بالفتح ثم الضم ، وسكون الواو ، ولام مفتوحة ، وألف مقصورة ، وهو أحد فوائد كتاب سيبويه ؛ قال ابن جنّي : ينبغي أن يكون مقصوراً من مسولا بمنزلة جلولا ، في كتاب نصر : بأقصى شراء الأسْود الذي لبني عقيل بأكناف غَمْرَة في أقصاه جبلان ، وقيل : قريتان وراء ذات عِرْق فوقهما جبل طويل يسمى مَسُولا ؛ قال المرّار :

أإن هبّ عُلْوِيٌّ يُعَلِّلُ فتيةً ،
بنخلة وَهْناً ، فاض منك المدامعُ
فهاجَ جَوًى في القلب ضمّنه الهوى
بِبَيْنُونَةٍ تَنْأَى بها من توادعُ
وهاج المعنّى مثل ما هاج قلبه
عليك بنعمّان الحمامُ السواجعُ
فأصبحتُ مهموماً كأنّ مطيّتي
بجنب مَسُولا أو بوَجْرَةَ ظالعُ

المَسِيبُ : بالفتح ثم الكسر ، وياء ساكنة ، وباء موحدة ، يجوز أن يكون من السَّيْب وهو العطاء ، أو من السَّيب وهو مجرى الماء : وهو اسم واد .

مَسِيحَةُ : بالفتح ثم الكسر ، والياء ساكنة ، من السَّيْح وهو الماء الفائض : اسم ماء ، قال عرّام : إن فصلتَ من عسفان لقيتَ البحر وتذهب عنك الجبالُ والقرى إلا أودية مسمّاة بينك وبين مرّ الظهران يقال لواد منها مسيحة ؛ وقال أبو جُنْدَب الهذلي :

فأبلغ معقلاً عنّي رسولاً
مُغَلْغَلَةً وواثلة بن عمرو
إلى أيّ نُساقُ وقد بلغنا
ظِماء من مسيحة ماء بَثْرِ

المَسِيلَةُ : بالفتح ثم الكسر ، والياء ساكنة ، ولام : مدينة بالمغرب تسمى المحمّدية اختطّها أبو القاسم محمد ابن المهدي في سنة ٣١٥ وهو يومئذ وليّ عهد أبيه ، وأبو القاسم هذا هو الذي يلقب بالقائم بعد المهدي من المتنسبين إلى العلويين الذين كانوا بمصر ؛ ينسب إليها أبو العباس أحمد بن محمد بن حرب المقري بمصر ، قرأ القرآن ورحل إلى بَطليوس فلقي بها أبا بكر محمد ابن مزاحم الخزرجي وقرأ عليه أبو حميد عبد العزيز ابن علي بن محمد بن سلمة السيحاني المقري .

مسينان : من قرى قُهستان .

مَسِّيني : بالفتح ثم السين المشددة مكسورة ، وياء تحتها نقطتان ساكنة ، ونون مكسورة ، وياء ساكنة : بليدة على ساحل جزيرة صقلّية مما يلي الروم مقابل رِيُو ، وهو بلد في برّ القسطنطينية ، الواقف في مسِّيني يرى من في ريو ؛ قال ابن حَمْديس الصقلّي :

وأظلّ أُنشد حين أُنشد صاحبي
من ذا يمسِّيني على مسِّيني
وحللتها وحللتُ عَقْدَ عزائمي
بيدي إلى السَّيْد المبادر دوني
فأقامني تسعين يوماً لم تزل
نفسي بها في عُقدة التسعين
بتحلّق لا يستقلّ جناحُه
ولو استطار بريشتَيْ جَبرين
برْدٌ جرى في مَعْطفيه وفكّه
وكلامه وعجانه المعجون
ثم استقلّتْ بي على علاّتها
مجنونة سحبتْ على مجنون

هَوْجاءُ تُقْسِمِ ، والرياحُ تقودها ،
بالنون إنّا من طعام النون

قال بطليموس : مدينة مسّينة صقلية طولها تسع وثلاثون درجة ، وعرضها ثمان وثلاثون درجة وثمان وأربعون دقيقة من أول الإقليم الخامس ، طالعها القوس تسع درجات وسبع وعشرون دقيقة ، بيت حياتها الجوزاء وفيها المنكب واليد والكف وفيها منكب الفرس ، والجوزاء داخلة في السماك خارجة من الجنوب .

باب الميم والشين وما يليهما

مشاحج : حصن من معارف ذمار باليمن .

مَشَارُ : قُلّةٌ في أعلى موضع من جبال حَرَاز ، منه كان مخرج الصليحي في سنة ٤٤٨ وجاهرَ فيه لم يكن فيه بناء فحصّنه وأتقنه وأقام به حتى استفحل أمره ؛ وقال شاعر الصليحي :

كأنّا وأيام الحُصيب وسُرْدَد
دراهمُ عقّرنَ الأجلّ المظفّرا

ولم نتقدّم في سَهام ويأزلٍ
وبَيْشٍ ولم نفتح مَشاراً ومِسْوَرا

المَشَارِفُ : جمع مُشْرَف : قُرًى قرب حَوْران ، منها بُصْرَى من الشام ثم من أعمال دمشق ، إليها تنسب السيوف المُشْرَفية ، رُدّ إلى واحده ثم نسب إليه ، قال أبو منصور قال الأصمعي : السيوف المشرفية منسوبة إلى مشارف وهي قرى من أرض العرب تَدْنو من الريف ، وحكى الواحدي : هي قرى باليمن ، وقال أبو عبيدة : سيف البحر شطّه ، وما كان عليه من المدُن يقال لها المشارف ، تنسب إليها السيوف المشرفية ، والمشارف من المدن على مثل مسافة الأنبار من بغداد والقادسية من الكوفة ، ومشارف الأرض : أعاليها ، وفي مغازي ابن إسحاق في حديث موتة : ثم مضى الناس حتى إذا كانوا بتخوم البلقاء لقيتهم جموع هرقل من الروم والعرب بقرية من قرى البلقاء يقال لها مشارف ، فهذا قد جعلها قرية بعينها .

المُشَاشُ : بالضم ، قال عرّام : ويتصل بجبال عرفات جبال الطائف وفيها مياه كثيرة أوْشال وعظائم قُنِيّ ، منها المشاش وهو الذي يجري بعرفات ويتصل إلى مكة .

المَشَافِرُ : موضع ؛ قال الراعي :

تَوَمّ وصحراء المشافر دونها
سَنا نارِنا أنّى يشبّ وقودُها

المَشَانُ : بالفتح ، وآخره نون : هي بليدة قريبة من البصرة كثيرة التمر والرطب والفواكه ، وما أبعد أن يكون أصلها الضم لأن الرطب المُشَان ضربٌ منه طيبٌ ، فيه جرى المثل : بعلّة الوَرَشان يأكل رُطَبَ المُشان ، فغيّرته العامة ، ومنها تحكي العوامّ قيل لملك الموت : أين نطلبك إذا أردناك ؟ قال : عند قنطرة حُلْوان ، قيل : فإن لم نجدك ؟ قال : ما أبْرَح من مَشْرَعة المشان ، وإلى الآن إذا سُخط ببغداد على أحد يُنفى إليها ؛ ومنها كان أبو محمد القاسم بن علي الحريري صاحب المقامات ؛ وكتب سديد الدولة بن الأنباري إلى الحريري كتاباً صدّره بهذين البيتين :

سقى ورعى الله المشان فإنها
محلٌّ كريمٌ ظلّ بالمجد حاليا

أسائل من لاقيتُ عنه وحاله ،
فهل يسألنْ عنّي ويعرف حاليا ؟

مِشَانٌ : بالكسر ، وآخره نون : اسم جبل ؛ عن العمراني .

المُشْتَرِكُ : آخره كاف : من قرى المحلة المَزْيدية ، ينسب إليها علي بن غنيمة بن علي المقري ، قدم بغداد وقرأ القرآن بالسبع على الشيخ أبي محمد بن علي سبط أبي منصور أحمد الخيّاط وغيره ، وأمّ بمسجد الريحانيين المعروف بمسجد أنس وتلقى عليه خلق من الأعيان ، ومات في رمضان سنة ٥٧٢ .

مَشْتَلَةُ : بالفتح ثم السكون ، وتاء فوقها نقطتان ، ولام : قرية من قرى أصبهان ؛ ينسب إليها عامر بن حمدونة المشتلي الزاهد ، روى عن سفيان الثوري وشعبة وغيرهما ، روى عنه إبراهيم بن أيوب وعقيل ابن يحيى .

مَشْتُولُ : بالفتح ثم السكون ، وتاء مثناة من فوقها ، وواو ساكنة ، ولام ، قريتان : مشتول الطواحين ومشتول القاضي وكلتاهما من كورة الشرقية ، قال المهلبي : مرّ بينهما طريقان فالأيمن منهما إلى مشتول الطواحين وهي مدينة حسنة العمارة جليلة الارتفاع بها عدة طواحين تطحن الدقيق الحُوّارَى وتجهّز إلى مصر ؛ وإليها ينسب أبو علي الحسن بن علي بن موسى المشتولي من مشايخ الصوفية ، تخرج من القاهرة إلى عين شمس إلى الكوم الأحمر إلى مشتول ثمانية عشر ميلاً .

مِشْحَاذُ : بالكسر ، والحاء المهملة ، وآخره ذال معجمة ، من شَحَذْتُ السكين إذا حددتها : علمٌ شماليّ قَطَن .

مَشْحلا : بالحاء مهملة ، والقصر : قرية من نواحي عزاز من أعمال حلب ، يقال إن فيها قبر داود النبي ، عليه السلام .

مشخيرة : بكسر الخاء المعجمة : وهي بلد باليمن من ناحية ذمار .

مُشَرَّجَةُ : بالضم ثم الفتح ، والراء شديدة ، والجيم ، لعله مأخوذ من الشَّرْج وهو مجرى الماء : وهو منزل من واسط للقاصد إلى مكة .

مشرد : قرية باليمامة ؛ عن الحفصي .

مُشْرِفٌ : بالضم ثم السكون ، وكسر الراء ، والفاء : هو رمل بالدهناء ؛ قال ذو الرمة :

إلى ظُعُنٍ يقطعنَ أجوازَ مُشْرِفٍ
شمالاً وعن أيمانهنّ الفوارسُ

الفوارس أيضاً : موضع ؛ وقال ذو الرمة أيضاً :

رَعَتْ مُشْرِفاً فالأجبُلَ العُفْرَ حوله
إلى رُكن حُزْوَى في أوابدَ هُمَّلِ
تتبّع جزراً من رُخامى وخَطْرة
وما اهتزّ من ثُدّائها المتربّلِ

مُشْرِفٌ : قال ابن السكيت في تفسير قول كثيّر :

أحاطَتْ يداه بالخلافة بعدما
أراد رجالٌ آخرون اغتيالها
فما أسلموها عَنْوَةً عن مودّةٍ ،
ولكن بحدّ المشرفيّ استقالها

العَنْوَة بلغة أهل الحجاز وهم خزاعة ، وهذيل الطَّوْعُ ، ولغة باقي العرب القَسْر ، وقال ابن السكيت مرّة أخرى : العنوة في سائر الكلام القسر والقهر ، قال : والمشرفي منسوب إلى المشارف : وهي قرًى للعرب تدنو من الريف ، قال الفزاري : هي حزون وأودية وضمار مديرة بأرض الثلوج من الشام فإذا أصاب الناس الثلج ساقوا أموالهم إليها فيقال نزل الناس مشارفهم ، وقال أبو عبيدة : ينسب إلى مشرف وهو جاهليّ ، وقال ابن الكلبي : هو المشرف بن مالك بن دُعْر بن حجر بن جزيلة بن لخم بن عدي بن الحارث ابن مُرّة بن أُدَد بن زيد بن يَشْجُب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبإ بن يشجب بن يعرب بن قحطان .

مُشَرَّفٌ: هو جبل ؛ قال قيس بن العَيزارة الهُذلي :

فإما أعِشْ حتى أدُبّ على العصا
فوالله أنسى ليلتي بالمسالم

فإنك لو عالَيْتَه في مشرَّف
من الصُّفْر أو من مشرفات التوائم

المَشْرِقُ: بالفتح ثم السكون ، وكسر الراء ، وآخره قاف ، بلفظ ضد المغرب : جبل من جبال الأعراف بين الصريف والقَصيم من أرض ضبّة وجبل آخر هناك . ومخلاف المشرق : باليمن .

المُشَرَّقُ: بضم أوله ، وفتح ثانيه ، والراء مفتوحة مشددة ، وقاف ، يجوز أن يكون من شرِقَ بريقه ومن الشرق ضد الغرب ؛ قال ابن السكيت : الشَّرَقُ الشمس ، بالتحريك ، والشَّرْق ، بالسكون ، المكان الذي تشرق منه الشمس ، والمشرق موضع الشمس في الشتاء على الأرض بعد طلوعها : وهو سوق بالطائف ، عن أبي عبيدة ، وقيل : هو مسجد بالخيف ، وقيل : هو جبل البَرام ، قال الأصمعي : المشرَّق المصلّى ومسجد الخيف ، وحكي عن شعبة أنه قال : خرجت أقود سِماك بن حرب فقال : أين المشرَّق؟ يعني مسجد العيدين ؛ وإياه عنى أبو ذؤيب بقوله يذكر بنيه الخمسة :

أوْدى بَنيَّ وأعقبوا لي حَسْرَةً
بعد الرُّقادِ وعَبْرَةً ما تُقْلعُ

فالعينُ بعدهُمُ كأنّ حِداقَها
سُمِلت بشوْك فهْيَ عُورٌ تَدْمعُ

ولقد حرصتُ بأن أُدافعَ عنهمُ ،
وإذا المنيّة أقبلتْ لا تُدفَعُ

وإذا المنيّة أنشبت أظفارَها
ألفيْتَ كلّ تميمة لا تنفعُ

وتجلُّدي للشامتِين أُريهمُ
أنّي لرَيْب الدهر لا أتضعضعُ

حتى كأني للحوادث مَرْوَةٌ
بصَفا المشرَّق كلَّ يوم تُقْرَعُ

مُشَرَّقٌ : بضم أوله ، وفتح ثانيه ، وتشديد الراء وكسرها : واد بين العُذَيب وعين شمس في عُدْوَتَيْه الدنيا منهما إلى العذيب والقُصوى منهما من العذيب ومن عين شمس ، دُفن فيهما شهداء يوم القادسية من المسلمين ؛ وقد قال شاعر في نقل سعد إياهم إلى هنالك :

جزَى الله أقواماً بجنب مشرِّق
غداة دَعا الرحمنَ من كان داعيا

جناناً من الفردوس والمنزل الذي
يحلّ به مِ الخير من كان باقيا

قال : ودُفن شهداء ليلة الهَرير من ليالي القادسية وقتلى يوم القادسية وهو آخر أيام القادسية حول قُدَيس من وراء العقيق وكانوا ألفين وخمسمائة بجبال مشرِّق ودفن شهداء ما كان قبل ليلة الهرير على مشرِّق.

مشرقِين : بكسر القاف : علم مرتجل لاسم موضع .

مَشْرُوحٌ : بالفتح ، وآخره حاء مهملة : موضع بنواحي المدينة في شعر كُثَيِّر :

وأُخرى بذي المشروح من بطن بيشة
بها لمطافيل النّعاج جُؤّارُ

مَشْرُوقٌ : موضع باليمن ؛ منه معدي كَرِبَ المشروقيّ الهمذاني ، يروي عن علي وابن مسعود ، روى عنه أبو إسحاق الهمذاني .

مِشْرِيق : بالكسر ، بوزن مِعْطير : موضع .

المَشْعَرُ الحَرَامُ : هو في قول الله تعالى : فاذكروا الله عند المشعر الحرام ؛ وهو مُزْدلفة وجمع يسمى بهما جميعاً ، والمشعر : العلم المتعبد من متعبداته وهو

بين الصفا والمرْوَة وهو من مناسك الحج ، وقد روى عياض في ميمه الفتح والكسر ، والصحيح الفتح ، والمشاعر في غير هذا : كل موضع فيه أشجار كثيرة.

مِشْعَلٌ : بكسر أوله ، وسكون ثانيه ، وفتح العين المهملة : موضع بين مكة والمدينة من الرُّوَيثة ؛ قال الشَّنْفَرى :

خرجنا من الوادي الذي بين مِشعل
وبين الجَبا، هيهات أنسأتُ سَرْبَتي !

مَشْغَرَى : بالفتح ثم السكون ، وغين معجمة ، وراء : قرية من قرى دمشق من ناحية البقاع ؛ ينسب إليها أبو الجهم أحمد بن الحسين بن أحمد بن طَلاّب بن كثير ابن حمّاد بن الفضل مولى عيسى بن طلحة بن عبيد الله ، وقيل مولى يحيى بن طلحة أبو الجهم المشغراني أصله من بيت لَهيا تعلّم بها ثم انتقل إلى مشغرى قرية على سفح جبل لبنان فصار بها إمامهم وخطيبهم ،روى عن أحمد بن أبي الحوارى وهشام بن عمّار وهشام بن خالد الأزرق وطبقتهم كثيراً ، روى عنه أبو الحسين الرازي وعبد الوهاب الكلابي والحاكم أبو أحمد النيسابوري وأبو سليمان بن زَبْر وجماعة أخرى كثيرة، وكان ثقة ، ومات بدمشق في ذي الحجة سنة ٣١٧ ، سقط عن دابّته فمات لوقته ودفن بالباب الصغير ؛ والقرَشي المشغراني الدمشقي ، سمع هشام بن عمّار وأحمد بن أبي الحوارى، روى عنه أبو القاسم الطبراني وأبو حاتم بن حِبّان ؛ وعلي بن الحسين بن عبد الرزّاق أبو الحسن المشغراني الدمشقي، حدّث بصَيداء عن أبي الحسين بن شابّ بن نظيف وعلي بن محمد النيسابوري، روى عنه عمر الدهستاني .

المُشَقَّرُ : بضم أوله ، وفتح ثانيه ، وتشديد القاف ، وراء ، كأنه مأخوذ من الشُّقْرة وهي الحُمرة ، أو من الشقر وهي شقائق النعمان ؛ قال ابن الفقيه : هو حصن بين نَجران والبحرين يقال إنه من بناء طسم وهو على تل عالٍ ويقابله حصن بني سَدُوس ويقال إنه من بناء سليمان بن داود ، عليهما السلام ، وقال غيره : المشقَّر حصن بالبحرين عظيم لعبد القيس يلي حصناً لهم آخر يقال له الصَّفا قبل مدينة هَجَر والمسجد الجامع بالمشقر ، وبين الصفا والمشقر نهر يجري يقال له العين وهو يجري إلى جانب مدينة محمد بن الغِمْر ، ولذلك قال يزيد بن المفرّغ يهجو المنذر بن الجارود وكان قد أجاره فحقَد عبيد الله بن زياد جواره وأخذه منه فنكّل به ونسب المشقّر إلى عبد القيس وهم أهل البحرين فقال :

تركتُ قرَيشاً أن أجاورَ فيهمُ ،
وجاورتُ عبد القيس أهلَ المشقَّر
أناساً أجارونا فكان جوارهم
أعاصير من فَسو العراق المبذّر
فهلاّ بني اللَّفّاء كنتم بني استها
فعلتم فِعال العامريّ ابن جعفر
حمى جاره بشر بن عمرو بن مَرْثَد
بألف كميّ في الحديد مكفَّر
وخاضَ حِياضَ الموت من دون جاره
كُهولاً وشُبّاناً كجنّة عبقر
وأدّاه موفوراً وقد جُمعتْ له
كتائبُ خضر للهمام بن منذر

ولما قدمت عبد القيس البحرين وبها إياد أخرجوهم منها قهراً ونزلوها فاستقرّوا بها إلى الآن ؛ قال عمرو ابن أسوَى العبقسي :

ألا بَلّغا عمرو بن قيس رسالةً
فلا تجزَعَنْ من نائب الدهر واصبر

شَحَطنا إياداً عن وقاع وقلّصتْ ،
وبكراً نَفَيْنا عن حِياض المشقَّر

وفيه حبس َ كسرى بني تميم ؛ وقد روي أن المشقر جبل لهذيل فيمن روى قول أبي ذؤيب وهو ابن الأعرابي :

حتى كأني للحوادث مَرْوَةٌ
بصفا المشقَّر كلَّ يوم تُقْرَعُ

قال الأصمعي : ولهذيل جبل يقال له المشقَّر وهذا الذي قال فيه أبو ذؤيب وذكر البيت ثم قال : وبعض المشقّر لخزاعة ، هذا نصّ قوي على أن المشقر في موضعين ، ويروى المشرّق ؛ وقال الحازمي : المشقر أيضاً واد بأجإٍ ؛ وقد قال امرؤ القيس في قصيدته التي يذكر فيها الشام فذكر فيها عدة مواضع ثم قال :

أو المكرعات من نخيل ابن يامن
دُوَيْن الصفا اللائي يَلين المشقَّرا

ولعله شبّه موضعاً بالشام به أو أراد أنه رحل من هناك إلى الشام ؛ وقال عُرْفُطة بن عبد الله المالكي ثم الأسَدي :

لقد كنتُ أشقى بالغرام فشاقني
بليْلي على بنيان حمل مقَدَّرُ
فقلتُ وقد زال النهار كوارعٌ
من الثاج أو من نخل يَثْرب مُوقَرُ
أو المكرعات من نخيل ابن يامن
دُوَيْنَ الصفا اللائي يحفّ المشقَّرُ

المُشَقَّقُ : قال ابن إسحاق في غزوة تبوك : وكان في الطريق ماء يخرج من وَشَل ما يروي الراكبَ والراكبَين والثلاثة بواد يقال له المشقَّق، فقال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : من سَبَقَنا إلى هذا الماء فلا يَستقينّ منه شيئاً حتى نأتيه ، قال : فسبقه إليه نفرٌ من المنافقين فاستْقَوْا ما فيه فلما أتاه رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وقف عليه فلم ير فيه شيئاً فقال : من سَبَقنا إلى هذا الماء ؟ فقيل له : يا رسول الله فلان وفلان ، فقال : أوَلَم أنهَهم أن يستقوا منه شيئاً حتى آتيهم ؟ ثم لعنهم رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، ودعا عليهم ثم نزل فوضع يده تحت الوَشَل فجعل يصب في يده ما شاء الله أن يصبّ ثم نضحه به ومسحه بيده ودعا رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، بما شاء أن يدعُوَ به فانخرَقَ من الماء كما يقول من سمعه ما إن له حِساً كحس الصواعق فشرب الناس واستقوا حاجتهم، فقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: لئن بقيتم أو من بقي منكم لتسمعُنّ بهذا الوادي وهو أخصب ما بين يديه وما خلفه .

مُشْقُلْقِيل : بالضم ، وقافين ، ولامين : قرية على غربي النيل من الصعيد .

مشكاذين : قرية من قرى الرّي كانت بها وقعة بين أصحاب الحسن بن زيد العلوي وبين عبد الله بن عزيز صاحب الطاهرية انهزم فيها العلويون وذلك في سنة ٢٥١ .

مُشْكانُ : بالضم ثم السكون ، وآخره نون : قرية من نواحي روذبار من أعمال همذان؛ ينسب إلى مشكان أبو عمرو عثمان بن محمد المشكاني الصوفي ، روى عنه السلفي بالكسر قال : كان من أهل الصلاح وولد بمشكان من مُدُن قهستان ، وهو يسمى بلاد الجبل قهستان ، وصاحب في سفره مشايخ الشام والعراق ومصر والحجاز وتأهل بمصر وأقام بها إلى أن مات ، وكان سمع الكثير . ومشكان أيضاً : بليدة بفارس من ناحية كورة إصطخر .

مُشْكُويَه : من أعمال الريّ بليدة بينها وبين الريّ مرحلتان على طريق ساوَه .

المُشَلَّلُ : بالضم ثم الفتح ، وفتح اللام أيضاً ، والشلّ الطَّرْدُ : وهو جبل يهبط منه إلى قُدَيد من ناحية البحر ؛ قال العرجي :

ألا قل لمن أمسى بمكة قاطناً ،
ومن جاء من عَمْق ونَقْب المشلّل :
دَعوا الحجّ لا تستهلكوا نَفَقاتكم ،
فما حجٌّ هذا العام بالمتقبَّل
وكيف يزكّى حجّ من لم يكن لـه
إمام لـدى تجهيزه غير دُلدُل
يظلّ أليفاً بالصيام نهارَه ،
ويلبس في الظلماء سِمْطَيْ قَرَنفُل

المَشْوكَةُ : قلعة باليمن في جبل قِلْحاح .

المُشَيْرِبُ : وجدته في مغازي ابن إسحاق المشرّب : وهو ماء ببطحاء ابن أزهر وكان قد شرب منه النبي ، صلى الله عليه وسلم .

باب الميم والصاد وما يليهما

المَصَامَةُ : بالفتح ، كأنه من الصوم وهو الإمساك والقيام ، والمصامة المقامة كأنه الموضع الذي يقام فيه : وهو موضع في شعر عامر بن الطفيل .

مَصَادٌ : بالفتح ، كأنه موضع الصيد : اسم جبل .

المَصَانِعُ : كأنه جمع مصنع ؛ قال المفسرون في قوله تعالى : وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون ؛ المصانع الأبنية ، وقال بعضهم : هي أحباسٌ تتخذ للماء ، واحدها مَصنعة ومصنع ، ويقال للقصور أيضاً مصانع ؛ قال لبيد :

بَلينا وما تَبلى النجومُ الطوالعُ ،
وتَبلى الديار بعدنا والمصانعُ

والمصانع : اسم مخلاف باليمن يسكنه آل ذي حوال وهم ولد ذي مَقَار ، منهم يَعفُر بن عبد الرحمن بن كُرَيب الحوالي ؛ قال عنترة العَبْسي :

وفي أرض المصانع قد تركنا
لنا بفعالنا خبراً مُشاعا
أقمنا بالذوابل سوقَ حرب ،
وأظهرْنا النفوس لها مَتاعا
حِصاني كان دَلاّلَ المنايا ،
فخاضَ غُبارَها وشرَى وباعا
وسيفي كان في الهَيجا طبيباً
يُداوي رأس مَن يشكو الصُّداعا
ولو أرسلتُ سيفي مع جبانٍ
لكان بهيبتي يلقى السباعا

من قصيدة ؛ وقال امرؤ القيس :

والحقَ بيت أحوال بحُجْر ،
ولم ينفعهمُ عددٌ ومالُ

وقال بعضهم :

أزال مصانعاً من ذي أراش ،
وقد ملك السهولة والجبالا

وبأعمال صنعاء حصن يقال له المصانع . والمصانع أيضاً : قرية من قرى اليمامة التي لم تدخل في صلح خالد بن الوليد أيام قتل مُسَيلمة الكذاب وهو نخل لبني ضَوْر بن رَزاح ؛ قاله الحفصي .

المَصَامِدَةُ : هو مثل المهالبة نسبة إلى مصمودة : وهي قبيلة بالمغرب فيه موضع يعرف بهم ، وبينهم كان محمد بن تُومَرْت صاحب دعوة بني عبد المؤمن حتى تمّ له بالمغرب ما تمّ من الاستيلاء على البلاد والغلبة .

المَصْحَبِيَّةُ : من مياه بني قُشَير ؛ عن أبي زياد .

مَصْرَاثا : بالفتح ، والسكون ، والثاء مثلثة : قرية من سواد بغداد تحت كَلْواذى .

المِصْران: بالكسر ، تثنية المِصر ، وإذا أطلق هذا اللفظ يراد به البصرة والكوفة .

مَصَرٌّ : بفتح أوله وثانيه ، وتشديد الراء ، يجوز أن يكون مفعلاً من أصَرّ على الشيء إذا عزم أو من صرّ الجُنْدَبُ أو من صرير الباب : وهو واد بأعلى حمى ضريّة ، وقد تكسر الصاد ؛ عن الحازمي .

مِصْرُ : سمّيت مصر بمصر بن مصرايم بن حام بن نوح ، عليه السلام ، وهي من فتوح عمرو بن العاص في أيام عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، وقد استقصينا ذلك في الفسطاط ؛ قال صاحب الزيج : طول مصر أربع وخمسون درجة وثلثان ، وعرضها تسع وعشرون درجة وربع ، في الإقليم الثالث ، وذكر ابن ما شاء الله المنجم أن مصر من إقليمين : من الإقليم الثالث مدينة الفسطاط ، والإسكندرية ، ومدُن إخميم ، وقوص ، واهناس ، والمقس ، وكورة الفيوم ، ومدينة القلزم ، ومُدُن أتريب ، وبنّى ، وما والى ذلك من أسفل الأرض ، وإن عرض مدينة الإسكندرية وأتريب وبنّى وما والى ذلك ثلاثون درجة ، وإن عرض مصر وكورة الفيوم وما والى ذلك تسع وعشرون درجة ، وإن عرض مدينة اهناس والقُلْزُم ثمان وعشرون درجة ، وإن عرض إخميم ست وعشرون درجة ، ومن الإقليم الرابع تنيس ودمياط وما والى ذلك من أسفل الأرض ، وإن عروضهنّ إحدى وثلاثون درجة ، قال عبد الرحمن ابن زيد بن أسلم في قوله تعالى : وآويناهما إلى رَبْوة ذات قرار ومعين ؛ قال : يعني مصر ، وإن مصر خزائن الأرضين كلها وسلطانها سلطان الأرضين كلها ، ألا ترى إلى قول يوسف ، عليه السلام ، لملك مصر : اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم ؛ ففعل فأغاث الله الناس بمصر وخزائنها ، ولم يذكر ، عز وجل ، في كتابه مدينة بعينها بمدح غير مكة ومصر فإنه قال : أليس لي مُلْكُ مصر ؛ وهذا تعظيم ومدح ، وقال : اهبطوا مصراً ؛ فمن لم يصرف فهو علمٌ لهذا الموضع ، وقوله تعالى : فإن لكم ما سألتم ؛ تعظيمٌ لها فإن موضعاً يوجد فيه ما يسألون لا يكون إلا عظيماً ، وقوله تعالى : وقال الذي اشتراه من مصر لامرأته ؛ وقال : ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين ؛ وقال : وأوحينا إلى موسى وأخيه أنْ تَبَوّآ لقومكما بمصر بيوتاً ؛ وسمّى الله تعالى ملك مصر العزيز بقوله تعالى : وقال نسوة في المدينة امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه ؛ وقالوا ليوسف حين ملك مصر : يا أيها العزيز مسّنا وأهلنا الضُّرُّ ؛ فكانت هذه تحيّة عظمائهم ، وأرض مصر أربعون ليلة في مثلها ، طولها من الشجرتين اللتين كانتا بين رَفَح والعريش إلى أُسْوان ، وعرضها من بَرْقة إلى أيْلة ، وكانت منازل الفراعنة ، واسمها باليونانية مقدونية ، والمسافة ما بين بغداد إلى مصر خمسمائة وسبعون فرسخاً ، وروى أبو ميل أن عبد الله بن عمر الأشعري قدم من دمشق إلى مصر وبها عبد الرحمن بن عمرو ابن العاص فقال : ما أقدمك إلى بلدنا ؟ قال : أنت أقدمتني ، كنت حدثتنا أن مصر أسرع الأرض خراباً ثم أراك قد اتخذت فيها الرباع واطمأننت ، فقال : إن مصر قد وقع خرابها ، دخلها بختنصر فلم يَدَعْ فيها حائطاً قائماً ، فهذا هو الخراب الذي كان يتوقع لها ، وهي اليوم أطيَبُ الأرضين تراباً وأبعدها خراباً لن تزال فيها بركة ما دام في الأرض إنسان ؛ قوله تعالى : فإن لم يصبها وابل فطلٌّ ؛ هي أرض مصر إن لم يصبها مطرٌ زكت وإن أصابها أضعف زكاها ، وقالوا : مثلت الأرض على صورة طائر ، فالبصرة ومصر الجناحان فإذا خربتا خربت الدنيا ، وقرأت بخط أبي

عبد الله المرزباني حدثني أبو حازم القاضي قال : قال لي أحمد بن المدبّر أبو الحسن لو عُمّرت مصر كلها لوَفَتْ بالدنيا ، وقال لي: مساحة مصر ثمانية وعشرون ألف ألف فدّان وإنما يعمل فيها في ألف ألف فدّان ، وقال لي : كنت أتقلّد الدواوين لا أبيتُ ليلة من الليالي وعليّ شيء من العمل ، وتقلّدت مصر فكنت ربما بتّ وعليّ شيء من العمل فأستتمه إذا أصبحتُ ، قال : وقال لي أبو حازم القاضي :جَبَى عمرو بن العاص مصر لعمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، اثني عشر ألف ألف دينار فصرفه عثمان وقلّدها عبد الله بن أبي سرح فجباها أربعة عشر ألف ألف ، فقال عثمان لعمرو : يا أبا عبد الله أعلمت أن اللّقْحة بعدك درّت؟ فقال : نعم ولكنها أجاعت أولادها ، وقال لنا أبو حازم: إن هذا الذي رفعه عمرو بن العاص وابن أبي سرح إنما كان عن الجماجم خاصّة دون الخراج وغيره،ومن مفاخر مصر مارية القبطية أمّ إبراهيم ابن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، ولم يُرْزَق من امرأة ولداً ذكراً غيرها وهاجر أم إسماعيل ، عليه السلام ، وإذا كانت أمّ إسماعيل فهي أم محمد، صلى الله عليه وسلم، وقال النبي ، صلى الله عليه وسلم : إذا فتحتم مصر فاستوصوا بالقبط خيراً فإن لهم صهراً ، وقرأت بخط محمد بن عبد الملك النارنجي حدثني محمد بن إسماعيل السلمي قال : قال إبراهيم بن محمد بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن عبد المطلب بن عبد مناف وهو ابن عم أبي عبد الله محمد بن إدريس بن العباس الشافعي قال : كتبتُ إلى أبي عبد الله عند قدومه مصر أسأله عن أهله في فصل من كتابي إليه فكتب إليّ : وسألتَ عن أهل البلد الذي أنا به وهم كما قال عباس بن مِرْداس السُّلَمي :

إذا جاء باغي الخير قُلْنَ بشاشةً
له بوُجُوهٍ كالدنانير : مَرحبا
وأهلاً ولا ممنوعَ خير تريده ،
ولا أنت تخشى عندنا أن تُؤنَّبَا

وفي رسالة لمحمد بن زياد الحارثي إلى الرشيد يشير عليه في أمر مصر لما قتلوا موسى بن مصعب يصف مصر وجلالتها : ومصر خزانة أمير المؤمنين التي يحمل عليها حمل مُؤْنة ثغوره وأطرافه ويقوّت بها عامّة جنده ورعيته مع اتصالها بالمغرب ومجاورتها أجناد الشام وبقية من بقايا العرب ومجمع عدد الناس فيما يجمع من ضروب المنافع والصناعات فليس أمرها بالصغير ولا فسادها بالهين ولا ما يلتمس به صلاحها بالأمر الذي يصير له على المشقة ويأتي بالرفق ؛ وقد هاجر إلى مصر جماعة من الأنبياء وولدوا ودُفنوا بها، منهم: يوسف الصدّيق، عليه السلام، والأسباط وموسى وهارون ، وزعموا أن المسيح ، عليه السلام ، وُلد بأهناس ، وبها نخلة مريم ، وقد وردها جماعة كثيرة من الصحابة الكرام ، ومات بها طائفة أُخرى ، منهم : عمرو بن العاص وعبد الله بن الحارث الزبيدي وعبد الله بن حذافة السهمي وعقبة بن عامر الجُهَني وغيرهم ، قال أمية : يكتنف مصر من مبدئها في العرض إلى منتهاها جبلان أجْرَدان غير شامخَين متقاربان جدّاً في وضعهما أحدهما في ضَفّة النيل الشرقية وهو جبل المقطّم والآخر في الضَّفّة الغربية منه والنيل منسرب فيما بينهما من لدن مدينة أسوان إلى أن ينتهيا إلى الفسطاط فثَمّ تتّسع مسافة ما بينهما وتنفرج قليلاً ويأخذ المقطم منها شرقاً فيشرف على فسطاط مصر ويغرب الآخر على وِراب من مسلكيهما وتعريج مسلكيهما فتتسع أرض مصر من الفسطاط إلى ساحل البحر الرومي الذي عليه الفَرَما وتِنّيس ودمياط ورشيد والإسكندرية ؛

ولذلك مهبّ الشمال يهب إلى القبلة شيئاً مّا ، فإذا بلغتَ آخر مصر عُدْتَ ذات الشمال واستقبلت الجنوب وتسير في الرمل وأنت متوجّهٌ إلى القبلة فيكون الرمل من مصبّه عن يمينك إلى إفريقية وعن يسارك من أرض مصر الفيوم منها وأرض الواحات الأربع وذلك بغربي مصر وهو ما استقبلتَه منه ، ثم تعرّج من آخر الواحات وتستقبل المشرق سائراً إلى النيل تسير ثماني مراحل إلى النيل ثم على النيل صاعداً وهي آخر أرض الإسلام هناك وتليها بلاد النوبة ثم تقطع النيل وتأخذ من أرض أسوان في الشرق منكباً على بلاد السودان إلى عَيْذاب ساحل البحر الحجازي ، فمن أسوان إلى عيذاب خمس عشرة مرحلة ، وذلك كله قبليّ أرض مصر ومهبّ الجنوب منها ، ثمّ تقطع البحر الملح من عيذاب إلى أرض الحجاز فتنزل الحوراء أول أرض مصر وهي متصلة بأعراض مدينة الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، وهذا البحر المذكور هو بحر القُلْزُم وهو داخل في أرض مصر بشرقيّه وغربيّه ، فالشرقيّ منه أرض الحوراء وطبة فالنبك وأرض مَدْيَن وأرض أيلة فصاعداً إلى المقطم بمصر ، والغربي منه ساحل عيذاب إلى بحر القلزم إلى المقطم ، والبحري مدينة القلزم وجبل الطور ، وبين القلزم والفرما مسيرة يوم وليلة وهو الحاجز بين البحرين بحر الحجاز وبحر الروم ، وهذا كله شرقي مصر من الحوراء إلى العريش ، وذكر من له معرفة بالخراج وأمر الدواوين أنه وقف على جريدة عتيقة بخط أبي عيسى المعروف بالنُّوَيس متولي خراج مصر يتضمن أن قرى مصر والصعيد وأسفل الأرض ألفان وثلثمائة وخمس وتسعون قرية ، منها : الصعيد تسعمائة وسبع وخمسون قرية ، وأسفل أرض مصر ألف وأربعمائة وتسع وثلاثون قرية ، والآن فقد تغيّر ذلك وخرب كثير منه فلا تبلغ هذه العدّة ، وقال القضاعي : أرض مصر تنقسم قسميْن فمن ذلك صعيدها وهو يلي مهبّ الجنوب منها وأسفل أرضها وهو يلي مهبّ الشمال منها ، فقسم الصعيد عشرون كورة وقسم أسفل الأرض ثلاث وثلاثون كورة ، فأما كور الصعيد: فأولاها كورة الفيوم ، وكورة منف ، وكورة وسيم ، وكورة الشرقية ، وكورة دلاص ، وكورة بوصير ، وكورة أهناس ، وكورة الفشن ، وكورة البهنسا ، وكورة طَحَا ، وكورة جبَيْر ، وكورة السَّمَنُّودية ، وكورة بُوَيط ، وكورة الأُشمونين ، وكورة أسفل أنصنا وأعلاها ، وكورة قوص وقاو ، وكورة شُطب ، وكورة أسيوط ، وكورة قَهْقُوَة ، وكورة إخميم ، وكورة دير أَبْشيا ، وكورة هُو ، وكورة إقْنا ، وكورة فاو ، وكورة دندرا ، وكورة قفط ، وكورة الأقصُر ، وكورة إسنا ، وكورة أرمنت ، وكورة أسوان . . . . . ثم ملك مصر بعد وفاة أبيه بيصر ابنه مصر ثم قفط بن مصر ، وذكر ابن عبد الحكم بعد قفط اشمُن أخاه ثم أخوه أتريب ثم أخوه صا ثم ابنه تدراس بن صا ثم ابنه ماليق بن تدراس ثم ابنه حربتا بن ماليق ثم ابنه ملكي بن حربتا فملكه نحو مائة سنة ثم مات ولا ولد له فملك أخوه ماليا ابن حربتا ثم ابنه طوطيس بن ماليا وهو الذي وهب هاجر لسارة زوجة إبراهيم الخليل ، عليه السلام ، عند قدومه عليه ، ثم مات طوطيس وليس له إلاّ ابنة اسمها حوريا فملكت مصر ، فهي أول امرأة ملكت مصر من ولد نوح ، عليه السلام ، ثم ابنة عمها زالفا وعمّرت دهراً طويلاً فطمع فيهم العمالقة وهم الفراعنة وكانوا يومئذ أقوى أهل الأرض وأعظمهم ملكاً وجسوماً وهم ولد عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح ، عليه السلام ، فغزاهم الوليد بن دوموز وهو أكبر

الفراعنة وظهر عليهم ورضوا بأن يملّكوه فملكهم خمسة من ملوك العمالقة : أولهم الوليد بن دوموز هذا ملكهم نحواً من مائة سنة ثم افترسه سبعٌ فأكل لحمه ، ثم ملك ولده الريان صاحب يوسف ، عليه السلام ، ثم دارم بن الريان وفي زمانه توفي يوسف ، عليه السلام ، ثم غرّق الله دارماً في النيل فيما بين طُرَا وحُلْوان ، ثم ملك بعده كاتم بن معدان فلما هلك صار بعده فرعون موسى ، عليه السلام، وقيل : كان من العرب من بليّ وكان أبرشَ قصيراً يطأ في لحيته ، ملكها خمسمائة عام ثم غرّقه الله وأهلكه وهو الوليد بن مصعب ، وزعم قوم أنه كان من قبط مصر ولم يكن من العمالقة ، وخلت مصر بعد غرق فرعون من أكابر الرجال ولم يكن إلا العبيد والإماء والنساء والذراري فولوا عليهم دَلُوكَة ، كما ذكرناه في حائط العجوز ، فملكتهم عشرين سنة حتى بلغ من أبناء أكابرهم وأشرافهم من قويَ على تدبير الملك فملّكوه وهو دركون بن بلوطس ، وفي رواية بلطوس، وهو الذي خاف الروم فشق من بحر الظلمات شقّاً ليكون حاظراً بينه وبين الروم ، ولم يزل الملك في أشراف القبط من أهل مصر من ولد دركون هذا وغيره وهي ممتنعة بتدبير تلك العجوز نحو أربعمائة سنة إلى أن قدم بختنصر إلى بيت المقدس وظهر على بني إسرائيل وخرّب بلادهم فلحقت طائفة من بني إسرائيل بقومس بن نقناس ملك مصر يومئذ لما يعلمون من منعته فأرسل إليه بختنصر يأمره أن يردّهم إليه وإلا غزاه ، فامتنع من ردّهم وشتَمَه فغزاه بختنصر فأقام يقاتله سنة فظهر عليه بختنصر فقتله وسبى أهل مصر ولم يترك بها أحداً وبقيت مصر خراباً أربعين سنة ليس بها أحد يجري نيلها في كل عام ولا يُنتفع به حتى خرّبها وخرّب قناطرها والجسور والشروع وجميع مصالحها إلى أن دخلها ارميا النبي ،عليه السلام، فملكها وعمّرها وأعاد أهلها إليها ، وقيل : بل الذي ردّهم إليها بختنصر بعد أربعين سنة فعمّروها وملّك عليها رجلاً منهم فلم تزل مصر منذ ذلك الوقت مقهورة ، ثم ظهرت الروم وفارس على جميع الممالك والملوك الذين في وسط الأرض فقاتلت الروم أهل مصر ثلاثين سنة وحاصروهم برّاً وبحراً إلى أن صالحوهم على شيء يدفعونه إليهم في كل عام على أن يمنعوهم ويكونوا في ذمتهم ، ثم ظهرت فارس على الروم وغلبوهم على الشام وألحّوا على مصر بالقتال، ثم استقرّت الحال على خَرَاج ضُرِبَ على مصر من فارس والروم في كل عام وأقاموا على ذلك تسع سنين ثم غلبت الروم فارس وأخرجتهم من الشام وصار صلح مصر كله خالصاً للروم وذلك في عهد رسول الله، صلى الله عليه وسلم، في أيام الحديبية وظهور الإسلام، وكان الروم قد بنَوْا موضع الفسطاط الذي هو مدينة مصر اليوم حصناً سموه قصر اليون وقصر الشام وقصر الشمع ، ولما غزا الروم عمرو بن العاص تحصّنوا بهذا الحصن وجرت لهم حروب إلى أن فتحوا البلاد ، كما نذكره إن شاء الله تعالى في الفسطاط ؛ وجميع ما ذكرته ههنا إلا بعض اشتقاق مصر من كتاب الخطط الذي ألّفه أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر القضاعي ؛ وقال أميّة : ومصر كلها بأسرها واقعة من المعمورة في قسم الإقليم الثاني والإقليم الثالث معظمها في الثالث ، وأما سكان أرض مصر فأخلاط من الناس مختلفو الأصناف من قبط وروم وعرب وبربر وأكراد وديلم وأرمن وحبشان وغير ذلك من الأصناف والأجناس إلا أن جمهورهم قبط ، والسبب في اختلاطهم تداوُل المالكين لها والمتغلّبين عليها من العمالقة واليونانيين والروم والعرب وغيرهم فلهذا اختلطت أنسابهم واقتصروا من

الانتساب على ذكر مساقط رؤوسهم ، وكانوا قديماً عُبّاد أصنام ومدبّري هياكل إلى أن ظهر دين النصرانية بمصر فتنصّروا وبقوا على ذلك إلى أن فتحها المسلمون في أيام عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، فأسلم بعضهم وبقي البعض على دين النصرانية ، وغالب مذهبهم يعاقبة ، قال : أما أخلاقهم فالغالب عليها اتباع الشهوات والانهماك في اللذات والاشتغال بالتنزهات والتصديق بالمحالات وضعف المرائر والعزمات ؛ قالوا : ومن عجائب مصر النِّمْسُ وليس يرى في غيرها وهو دُوَيبة كأنها قَديدة فإذا رأت الثعبان دَنَتْ منه فيتطوّى عليها ليأكلها فإذا صارت في فمه زفرتْ زفرةً وانتفخت انتفاخاً عظيماً فينقدّ الثعبان من شدّته قطعتين ، ولولا هذا النمس لأكلت الثعابين أهل مصر وهي أنفعُ لأهل مصر من القنافذ لأهل سجستان، قال الجاحظ : من عيوب مصر أن المطر مكروه بها ، قال الله تعالى : وهو الذي يرسل الرياح بُشراً بين يدي رحمته ؛ يعني المطر وهم لرحمة الله كارهون وهو لهم غير موافق ولا تزْكو عليه زروعهم ؛ وفي ذلك يقول بعض الشعراء :

يقولون مصرٌ أخصَبُ الأرض كلها ، ... فقلتُ لهم : بغدادُ أخصبُ من مصر
وما خصبُ قوم تجدِب الأرض عندهم ... بما فيه خصب العالمين من القطر
إذا بُشّروا بالغيث ريعتْ قلوبُهم ... كما ريع في الظلماء سِرْبُ القطا الكُدْر

قالوا : وكان المُقَوْقس قد تضمّن مصر من هرقل بتسعة عشر ألف ألف دينار وكان يجبيها عشرين ألف ألف دينار وجعلها عمرو بن العاص عشرة آلاف ألف دينار أول عام وفي العام الثاني اثني عشر ألف ألف ، ولما وليها في أيام معاوية جباها تسعة آلاف ألف دينار ، وجباها عبد الله بن سعد بن أبي سَرْح أربعة عشر ألف ألف دينار ، وقال صاحب الخراج : إن نيل مصر إذا رقي ستة عشر ذراعاً وافى خراجها كما جرت عادته ، فإن زاد ذراعاً آخر زاد في خراجها مائة ألف دينار لما يَرْوي من الأعالي ، فإن زاد ذراعاً آخر نقص من الخراج الأول مائة ألف دينار لما يستبحر من البطون ؛ قال كُشاجم يصف مصر :

أما ترى مصر كيف قد جمعت ... بها صنوفُ الرياح في مجلسْ
السوسن الغضّ والبنفسج والـ ... ورد وصنف البَهار والنرجس
كأنها الجنّة التي جمعت ... ما تشتهيه العيون والأنفس
كأنما الأرض ألبستْ حُللاً ... من فاخر العبقريّ والسُّندُس

وقال شاعر آخر يهجو مصر :

مصرُ دارُ الفاسقينا ... تستفزُّ السامعينا
فاذا شاهدتَ شاهدْ ... تَ جنوناً ومُجونا
وصفاعاً وضُراطاً ... وبغاءً وقرونا
وشيوخاً ونساء ... قد جعلْنَ الفسقَ دينا
فهي موت الناسكينا ... وحياة الناكينا

وقال كاتبٌ من أهل البندنيجين يذمّ مصر :

هل غاية من بعد مصر أجيئها ... للرزق من قَذَف المحل سحيق

لم يألُ مَنْ حَطّتْ بمصر ركابه
للرزق من سبب لديه وثيق
نادته من أقصى البلاد بذكرها ،
وتغشّه من بعدُ بالتعويق
كم قد جشمتُ على المكاره دونها
من كل مشتبه الفجاج عميق
وقطعت من عافي الصُّوى متخرّقاً
ما بين هيت إلى مَخارِم فيق
فعريش مصر هناك فالفَرَما إلى
تنّيسِها ودميرةٍ ودَبيق
بَرّاً وبحراً قد سلكتهما إلى
فسطاطها ومحلّ أيّ فريق
ورأيتُ أدنى خيرها من طالب
أدنى لطالبها من العَيّوق
قلّت منافعُها فضجّ وُلاتُها ،
وشكا التُّجّارُ بها كساد السوق
ما إن يرى فيها الغريب إذا رأى
شيئاً سوى الخُيَلاء والتبريق
قد فضّلوا جَهلاً مُقطّمهم على
بيتٍ بمكة للإله عتيق
لمَصارع لم يبق في أجداثهم
منهم صدَى بَرٍّ ولا صِدّيق
إن هَمّ فاعلهم فغير موفّق ،
أو قالَ قائلهم فغير صدوق
شِيَع الضلال وحزب كل منافق
ومضارع للبَغْي والتَّنْفيق
أخلاقُ فرعون اللعينةُ فيهمُ ،
والقَوْلُ بالتشبيهِ والمخْلوق
لولا اعتزالٌ فيهمُ وترَفُّضٌ
من عصبة لدَعَوْت بالتّغريق

وبعد هذا أبياتٌ ذكرتها في رَحا البطريق ؛ وما زالت مصر منازل العرب من قُضاعة وبليّ واليمن ، ألا ترى إلى جميل حيث يقول :

إذا حلّتْ بمصرَ وحلّ أهلي
بيثربَ بينَ آطامٍ ولوبِ
مجاورة بمسكنها تُجيباً ،
وما هي حين تسأل من مُجيب
وأهوَى الأرض عندي حيث حلّتْ
بجدْب في المنازل أو خصيب

وبمصر من المشاهد والمزارات : بالقاهرة مشهد به رأس الحسين بن علي ، رضي الله عنه ، نقل إليها من عسقلان لما أخذ الفرنج عسقلان وهو خلف دار المملكة يزار ، وبظاهر القاهرة مشهد صخرة موسى ابن عمران ، عليه السلام ، به أثرُ أصابع يقال إنها أصابعه فيه اختفى من فرعون لما خافه ، وبين مصر والقاهرة قُبّة يقال إنها قبر السيدة نفيسة بنت الحسن ابن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، ومشهد يقال إن فيه قبر فاطمة بنت محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق وقبر آمنة بنت محمد الباقر ، ومشهد فيه قبر رُقيّة بنت علي بن أبي طالب ، ومشهد فيه قبر آسية بنت مزاحم زوجة فرعون ، والله أعلم ، وبالقرافة الصغرى قبر الإمام الشافعي ، رضي الله عنه ، وعنده في القبة قبر علي بن الحسين بن علي زين العابدين وقبر الشيخ أبي عبد الله الكيراني وقبور أولاد عبد الحكم من أصحاب الشافعي ، وبالقرب منها مشهد يقال إن فيه قبر علي بن عبد الله بن القاسم ابن محمد بن جعفر الصادق وقبر آمنة بنت موسى الكاظم في مشهد ، ومشهد فيه قبر يحيى بن الحسين بن

زيد بن الحسين بن علي بن أبي طالب وقبر أمّ عبد الله بنت القاسم بن محمد بن جعفر الصادق وقبر عيسى بن عبد الله بن القاسم بن محمد بن جعفر الصادق ، ومشهد فيه قبر كُلْثُم بنت القاسم بن محمد بن جعفر الصادق، وعلى باب الكورتين مشهد فيه مدفن رأس زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الذي قُتل بالكوفة وأحرق وحمل رأسه فطيف به الشام ثم حُمل إلى مصر فدفن هناك ، وعلى باب درب معالي قبة لحمزة بن سلعة القرشي ، وعلى باب درب الشعارين المسجد الذي باعوا فيه يوسف الصديق ، عليه السلام، وبها غير ذلك مما يطول شرحه ، منهم بالقرافة يحيى ابن عثمان الأنصاري وعبد الرحمن بن عوف ، والصحيح أنه بالمدينة ، وقبر صاحب انكلوته وقبر عبد الله بن حذيفة بن اليمان وقبر عبد الله مولى عائشة وقبر عُرْوَة وأولاده وقبر دِحْيَةَ الكلبي وقبر عبد الله بن سعد الأنصاري وقبر سارية وأصحابه وقبر مُعاذ بن جبل ، والمشهور أنه بالأرْدُنّ ، وقبر معن بن زائدة ، والمشهور أنه بسجستان ، وقبر ابنَيْن لأبي هريرة ولا أعرف اسميهما وقبر رُوبيل بن يعقوب وقبر اليَسع وقبر يهوذا بن يعقوب وقبر ذي النون المصري وقبر خال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وهو أخو حليمة السعدية، وقبر رجل من أولاد أبي بكر الصديق وقبر أبي مسلم الخولاني وهو بغباغب من أعمال دمشق ، ويقال الخولاني عند داريا ، وقبر عبد الله بن عبد الرحمن الزهري ، وبالقرافة أيضاً قبر أشهَب وعبد الرحمن بن القاسم ووَرْش المدني وقبر أبي الثريا وعبد الكريم بن الحسن ومقام ذي النون النبيّ وقبر شُقْران وقبر الكر وأحمد الروذباري وقبر الزيدي وقبر العبشاء وقبر علي السقطي وقبر الناطق والصامت وقبر زعارة وقبر الشيخ بكّار وقبر أبي الحسن الدينوري وقبر الحميري وقبر ابن طباطبا وقبور كثير من الأنبياء والأولياء والصدّيقين والشهداء ، ولو أردنا حصرهم لطال الشرح .

مَصْقَلاباذ : قرية أظنها بنواحي جُرْجان لأن الزمخشري أنشد لعبد القاهر النحوي الجرجاني :

مجيئيَ من فَضلَةٍ وقتٍ له
مجيء مَن شاب الهوى بالبروع

ثم ترى جِلْسَةَ مستوفز
قد شُدّدت أحماله بالنسوع

ما شئتَ من زهزهة والفتى
بمصقلاباذ لسَقْيِ الزروع

قال : أنشدتُ هذه الأبيات إلى الشريف المكي فقال : حقه أن يقول :

قد حُزّمت أحماله بالنسوع

مصقلة : بلد بصقلية في طرف جبل النار .

مصلحكان : بالحاء المهملة ، وكاف ، وآخره نون : محلة بالرّي .

مَصْلُوقٌ : بالفتح ثم السكون ، وآخره قاف ؛ المصلوق المصدوم : وهو اسم ماء من مياه عريض ، وعريض : قنة منقادة بطرف البئر بئر بني غاضرة ؛ قال ابن هَرْمَة :

لم يَنْسَ ركبُك يوم زال مطيُّهم
من ذي الحُلَيف فصبّحوا مصلوقا

وقال أبو زياد : ومن مياه بني عمرو بن كلاب المصلوق ، فإذا خرج مصدّقُ المدينة يرد أُريكة ثم العَنَاقة ثم مَدْعا ثم المصلوق فيصدق عليه بطوناً، قال: ولم يحللها أحد ، ويصدق إلى الرنية بني ربيعة بن عبد الله بن أبي بكر بن عمرو بن كلاب قوم المحلّق .

المُصَلّى : بالضم ، وتشديد اللام ، موضع الصلاة : وهو موضع بعينه في عقيق المدينة ؛ قال إبراهيم بن موسى بن صدّيق :

ليت شعري هل العقيق فسَلْعٌ
فقصور الجَمّاء فالعَرْصَتان

فإلى مسجد الرسول فما جا
ز المصلّى فجانبَيْ بُطحان

فبنو مازنٍ كعهديَ أم ليـ
سوا كعهدي في سالف الأزمان

وقال شاعر :

طَرِبتُ إلى الحُور كالرّبْرب
تداعين في البلد المخصب

عَمَرْنَ المصلّى ودور البلاط
وتلك المساكن من يثْرب

مَصْنَعَةُ بني بَدّاء : من حصون مشارف ذمار لبني عمران بن منصور البدّائي . ومَصْنَعَةُ أيضاً : حصن من حصون بني حُبيش . ومصنعة بني قيس : من نواحي ذمار ، ومصنعة : من نواحي سنحان من ذمار أيضاً .

المَصْنَعَتَين : من حصون اليمن ثم من حصون الظاهرين .

مِصْياب : حصن حصين مشهور للإسماعيلية بالساحل الشامي قرب طرابلس ، وبعضهم يقول مصياف .

المُصَيَّخُ : بضم الميم ، وفتح الصاد المهملة ، وياء مشددة ، وخاء معجمة ، يقال له مصيخ بني البَرْشاء : وهو بين حَوْران والقَلْت وكانت به وقعة هائلة لخالد على بني تغلب ، فقال التغلبي :

يا ليلة ما ليلة المصيَّخ
وليلة العيش بها المديَّخ

أرقص عنها عُكَنَ المُشَيَّخ

وقد شدّد الياء ضرورة القعقاع بن عمرو فقال :

سائلْ بنا يوم المصيَّخ تغلباً ،
وهل عالمٌ شيئاً وآخر جاهل

طَرَقناهمُ فيه طروقاً فأصبحوا
أحاديث في أفناء تلك القبائل

وفيهم إياد والنمور وكلهم
أصاخ لما قد عزّهم للزلازل

ومُصيَّخ بَهْراء : هو ماء آخر بالشام وَرَدَه خالد بن الوليد بعد سُوَى في مسيره إلى الشام وهو بالقُصْواني فوجد أهله غارّين وقد ساقهم بَغيُهم فقال خالد : احملوا عليهم ، فقام كبيرهم فقال :

ألا يا اصبحاني قبل جيش أبي بكرٍ ،
لعلّ منايانا قريب وما نَدْري

فضُربت عنقُه واختلط دمه بخمره وغنم أهلها وبعث بالأخماس إلى أبي بكر ، رضي الله عنه ، ثم سار إلى اليرموك ؛ وقال القعقاع يذكر مصيّخ بَهْراء :

قطعنا أباليس البلاد بخَيلنا
نريد سُوَى من آبدات قُرَاقر

فلمّا صَبحنا بالمصيّخ أهلَهُ
وطار إباري كالطيور النوافر

أفاقت به بَهْراء ثم تجاسرت
بنا العيس نحو الأعجميّ القُراقر

مَصيرَةُ : بالفتح ثم الكسر ، كأنه فعيلة من المصر وهو الحدّ بين الشيئين : جزيرة عظيمة في بحر عُمان فيها عدة قرى .

المَصِّيصَةُ : بالفتح ثم الكسر ، والتشديد ، وياء ساكنة ، وصاد أخرى ، كذا ضبطه الأزهري وغيره من اللغويين بتشديد الصاد الأولى هذا لفظه ، وتفرّد

الجوهري وخالد الفارابي بأن قالا المصيصة ، بتخفيف الصادين ، والأول أصح ، طولها ثمان وستون درجة ، وعرضها سبع وثلاثون درجة ، وهي في الإقليم الخامس ، وقال غيره : في الرابع ، طالعها خمس وعشرون درجة من العقرب ، لها قلب العقرب وجفاء الحيّة والمِرْزَمَة ، ولها شركة في كوكب الجوزاء تحت ثلاث عشرة درجة من السرطان ، يقابلها مثلها من الجدي ، بيت ملكها مثلها من الحمل ، بيت عاقبتها مثلها من الميزان ، وقال أبو عون في زيجه : طولها تسع وخمسون درجة ، وعرضها ست وثلاثون درجة ، قال : في الإقليم الرابع ، وهي مدينة على شاطىء جيحان من ثغور الشام بين أنطاكية وبلاد الروم تقارب طرسوس ، وهي الآن بيد ابن ليون وولده بعده منذ أعوام كثيرة ، وكانت من مشهور ثغور الإسلام قد رابطَ بها الصالحون قديماً ، وبها بَساتين كثيرة يسقيها جيحان ، وكانت ذات سور وخمسة أبواب ، وهي مسماة فيما زعم أهل السِّيَر باسم الذي عمرها وهو مصيصة بن الروم بن اليمن بن سام بن نوح ، عليه السلام ، قال المهلبي : ومن خصائص الثغر أنه كانت تُعمل ببلد المصيصة الفِراء تُحمل إلى الآفاق وربما بلغ الفَرْوُ منها ثلاثين ديناراً ، والمصّيصة أيضاً : قرية من قرى دمشق قرب بيت لِهيا ، قال أبو القاسم : يزيد بن أبي مريم الثقفي المصيصي من أهل مصيصة دمشق ولاّه هشام بن عبد الملك عاربة الشحر ولم تكن ولايته محمودة فعزله ؛ وينسب إلى المصيصة كثير في كتاب النسب للسمعاني ، منهم : أبو القاسم علي بن محمد بن علي بن أحمد بن أبي العلاء السُّلمي المصيصي الفقيه الشافعي ، سمع أبا محمد ابن أبي نصر بدمشق غير كثير ، وسمع ببغداد أبا الحسن بن الحِمّاني وأبا القاسم بن بشران والقاضي أبا الطيب الطبري وعليه تفقه ، وسمع منه الخطيب وأبو الفتح المقدسي وغيرهما كثير ، وولد في رجب سنة ٤٠٠ ، ومات بدمشق سنة ٤٨٧ ، وكان فقيهاً مرضياً من أصحاب القاضي أبي الطيب ، وكان مسنداً في الحديث ، وكان مولده بمصر ، وفي خبر أبي العَمَيْطر الخارج بدمشق بإسناد عن عمرو بن عمّار أنه لما أخذ أصحاب أبي العميطر المصيصة قرية على باب دمشق دخل عليه بعض أصحابه فقال : يا أمير المؤمنين قد أخذنا المصيصة، فخرّ أبو العميطر ساجداً وهو يقول: الحمد لله الذي ملّكنا الثغر ، وتوهّمَ بأنهم قد أخذوا المصيصة التي عند طرسوس .

مَصِيلُ : من قرى مصر كانوا ممن أعانوا على عمرو بن العاص فسباهم وحملهم إلى المدينة فردّهم عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، على شرط القبط .

باب الميم والضاد وما يليهما

المَضَارِج : جمع مضرَّج وهو الأحمر : مواضع معروفة .

المَضَاجِعُ : جمع مضجع ، ويروي بالضم فيكون اسم فاعل منه : اسم موضع أيضاً ذكر في المضجع ، قال أبو زياد الكلابي : خير بلاد أبي بكر وأكبرها المضاجع ، وواحدها المضجع ؛ وقال رجل من بني الحارث بن كعب وهو ينطق بامرأة من بني كلاب :

أرَيتَكَ أن أم الضياء نحا بها
نَوَاك وحق البين ما أنت صانعُ

كلابيّة حلّتْ بنعمان حلّة
ضريّةُ أدنى ذكرها فالمضاجعُ

المِضَاعَةُ : بالكسر : هو ماء .

المَضْجَعُ : بالفتح ثم السكون ، والجيم مفتوحة ، قال أبو زياد الكلابي في نوادره : خير بلاد أبي بكر

وأكبرها المضاجع ، وواحدها المضجع .

المُضِلُّ : اسم الفاعل من الإضلال ضد الهداية : موضع بالقاع قصبة في أجإ .

المِضْمارُ : حصن من حصون اليمن لحمْير على ميل ونصف من صنعاء حيث يجري الخيل ، ذكره في حديث العَنْسي .

مَضْنُونَةُ : كأنه يُضَنّ بها أي يبخل : من أسماء زمزم ، ويروى أن عبد المطلب رأى في النوم أنِ احْفِرِ المضنونة ضَناً بها إلا عنك .

المِضْياح : بالكسر ، كأنه من الموضع الضاحي للشمس أو من الضَّيَاح وهو اللبن الخاثر : وهو جبل .

المِضْياع : في شعر أبي صخر الهذلي :

وماذا ترجّي بعد آل محرّق
عَفا منهمُ وادي رُهاطَ إلى رُحب

فسُمْيٌ فأعناق الرجيع بَسابس
إلى عُنُق المضياع من ذلك السّهب

المِضْيَاعَةُ : قال الأصمعي يذكر بلاد أبي بكر بن كلاب فقال : سُوَاج جبل ثم المضياعة ما بين تلال حُمْر ، قال : والمضياعة جبل يقال له المضياع وهو لبني هَوْذَة وهو من خير بلاد بني كلاب .

المُضَيَّحُ : بالضم ثم الفتح ، والياء مشددة ، وحاء مهملة ، والمضيّح : اللبن المخثر يصب فوقه ماء حتى يَرِقّ ؛ قال القتال :

عفا لفلَفٌ من أهله فالمضيَّحُ ،
فليس به إلا الثعالب تضبَحُ

لفلف والمضيّح : جبلان في بلاد هوازن ؛ قال الطرمّاح :

وليس بأدْمان الثنيّة موقدٌ
ولا نابحٌ من آل ظبيَةَ ينبَحُ

لئن مرّ في كرْمان ليلي فربما
حلا بين تَلّيْ بابل فالمضيّح

وقال أبو موسى : المضيح جبل بنجد على شط وادي الجريب من ديار ربيعة بن الأضبط بن كلاب كان معقِلاً في الجاهلية في رأسه متحصن وماء ، وقيل : هو هضبٌ وماء في غربي حمى ضرية في ديار هوازن وماء لمحارب بن خَصَفَة من أرض اليمن ؛ وقيل في قول كُثَيِّر :

فأصبحْنَ باللَّعْباء يرمين بالحصى
مدى كلّ وحشيٍّ لهنّ ومُستَمِ

مُوازِنَةً هضبَ المضيّح واتّقتْ
جبالَ الحمى والأخشبين بأخرُمِ

إن المضيح والأخشبين مواضع بمصر ، وقال أبو زياد : ومن مياه وَبْر بن الأضبط بن كلاب المضيحُ .

المَضِيقُ : قرية في لحف آرَةَ بين مكة والمدينة ، أغارت بنو عامر ورئيسهم عَلْقمة بن عُلاثة على زيد الخيل الطائي فالتقوا بالمضيق فأسرهم زيد الخيل عن آخرهم وكان فيهم الحطيئة فشكا إليه الضايقة فمنّ عليه ، فقال الحطيئة :

إلاّ يكن مالي ثواباً فإنه
سيأتي ثنائي زيداً ابن مهلهل

فما نلتنا غدراً ولكن صبحتنا
غداة التقينا في المضيق بأخيل

كريم تفادى الخيل من وقعاته
تفادي خَشاش الطير من وقْع أجدَل

والمضيق فيما قيل : موضع مدينة الزبّاء بنت عمرو ابن ظرب بن حسّان بن أُذينة السميدَع بن هوبر العمليقي قاتلة جذيمة ، قالوا : وهي بين بلاد الخانوقة وقرقيسيا على الفرات .

المَضِيقَةُ : موضع في شعر المخبل السعدي حيث قال :

فإن تكُ نالتنا كلاب بغَزّة
فيَوْمُكَ منهم بالمضيقة أبرَدُ

هُمُ قتلوا يوم المضيقة مالكاً ،
وشاط بأيديهم لَقيطٌ ومَعبَدُ

باب الميم والطاء وما يليهما

المَطابِخُ : موضع في مكة مذكور في قصة تُبّع ؛ قال بعضهم :

أطوّف بالمطابخ كلّ يوم
مخافة أن يشرّدني حكيمُ

يريد حكيم بن أمية بن حارثة بن الأوقص بن مُرّة بن هلال بن فالج بن ذكوان بن ثعلبة بن بُهْثة بن سُليم ابن منصور .

المَطاحِلُ : موضع قرب حُنين في بلاد غطفان ؛ قال عبد مناف بن رِبْع الهذلي :

هُمُ منعوكم من حنين ومائه ،
وهُمْ أسلكوكم أنفَ عاذِ المطاحل

مَطارِبُ : كأنه من الطَرَب ؛ ومطاربُ : من مخاليف اليمن .

مُطَارُ : بالضم ، كأنه اسم المفعول من طار يطير : قرية من قرى الطائف بينها وبين تَبالة ليلتان ؛ عن عرّام .

مَطَارِ : بالفتح ، والبناء على الكسر ، كأنه اسم الأمر من أمطر يمطر كقولهم نَزَال بمعنى انزل ودراكِ بمعنى أدرك : موضع بين الدهناء والصَّمّان ؛ عن أبي منصور ؛ قال جرير :

ما هاج شوقك من رسوم ديارِ
بلِوَى عُنَيّقَ أو بصُلْب مَطارِ

مَطَارَةُ : يجوز أن تكون الميم زائدة فيكون من طار يطير أي البقعة التي يطار منها : وهو اسم جبل ويضاف إليه ذو ؛ قال النابغة :

وقد خِفْتُ حتى ما تزيد مخافتي
على وَعِلٍ من ذي مَطارَةَ عاقل

قال الأصمعي : يقول قد خفت حتى ما تزيد مخافة الوعل على مخافتي ، فلم يمكنه فقلب . ومطارة أيضاً : من قرى البصرة على ضفة دجلة والفرات في ملتقاهما بين المَذَار والبصرة .

المَطَارِدُ : باليمامة ، كأنه جمع مِطْرَد : وهي جبال ؛ قال يحيى بن أبي حفصة :

غداة علا الحادي بهنّ المطاردْ

المَطافِلُ : جمع المُطْفِل ، وهي الناقة إذا كان معها ولدها : موضع ، ويروى في موضع المطاحل .

المَطالي : بالفتح ، كأنه جمع مَطْلًى وهو الموضع الذي تُطلى فيه الإبل بالقَطِران والنفط : وهو موضع بنَجران ؛ قال بعضهم :

سَقَى الله ليلي والحمى والمطاليا

وقال آخر :

وحلّتْ بنجد واحتللنا المطاليا

وقال القتّال الكلابي :

وآنَسْتُ قوماً بالمطالي وجاملاً
أبابيل هَزْلى بين راع ومهمل

وقال أبو زياد : ومما يسمى من بلاد أبي بكر بن كلاب تسمية فيها خطّها من المياه والجبال المطالي ، وواحدها المطلى ، وهي أرض واسعة ؛ وقال رجل من اليمن وهو نهديّ :

ألا إنّ هنداً أصبحَتْ عامريّةً
وأصبحتُ نهديّاً بنَجدين نائيا

تحُلّ الرياضَ في نُمَير بن عامر
بأرض الرّباب أو تحلّ المطاليا

مَطاميرُ : جمع مطمورة ، وهي حفرة أو مكان تحت الأرض وقد هُيّء خفياً يُطمَرُ فيه الطعام أو المال : اسم قرية بحلوان العراق ؛ منها أبو الجوائز مِقْدار ابن المختار المطاميري الشاعر ، اتّفق حضور مقدار هذا وأبي عبد الله للسُّنبسي الشاعر عند سيف الدولة صدقة بن منصور بن مَزْيَد بالحِلّة فأنشده السِّنْبِسي في عرض المحادثة لنفسه فقال :

فوالله ما أنسى عشيّةَ بيننا
ونحن عِجَالٌ بين ساعٍ وراجع

وقد سلّمتْ بالطرف منها فلم يكن
من الرّدّ إلا رَجْعنا بالأصابع

فعُدْنا وقد روّى السلامُ قلوبنا
ولم يجر منّا في خُروق المسامع

ولم يعلم الواشون ما دار بيننا
من السرّ إلا صُحْرَةً في المَدامع

فطَرِب لها سيف الدولة ولم يرضها مقدار ، فقال له سيف الدولة : ويلك يا مقدار ما عندك في هذه الأبيات ؟ فقال : أقول في هذه الساعة بديهاً أجودَ منها ، ثم أنشد ارتجالاً :

ولما تناجَوْا بالفراق غُدَيْوَةً
رَمَوا كلّ قلبٍ مطمئنٍ برائع

وَقَفنا فمبدٍ أنّةً إثرَ أنّة
تقوّم بالأنفاس عُوجَ الأضالع

مواقف تُدْمي كلّ عَشواء ثَرّة
صَدُوفِ الكَرى إنسانها غير هاجع

أمِنّا بها الواشين أن يلهَجوا بنا
فلم نتّهم إلا وُشاة المدامع

قال : فازداد سيف الدولة استحساناً لهذه واستدناه منه وأكرمه وجعله من ندمائه . وذات المطامير : بلد بالثغور الشامية له ذكر في كتاب الفتوح في أيام المهدي والمأمون والمعتصم ،وذكره في الفتوح كثير ، ويقال له المطامير أيضاً غير مضاف .

مَطْبَخُ كِسْرَى : ذكر مِسْعَر بن المهلهل أبو دُلَف الشاعر في رسالة له اقتصّ أحوال البلاد التي شاهدها والعهدة عليه في هذه الحكاية قال : وسرتُ من قصر اللّصوص إلى موضع يعرف بمطبخ كسرى أربعة فراسخ ،وهذا المطبخ بناء عظيم في صحراء لا شيء حوله من العمران ، وكان أبرويز ينزل بقصر اللصوص وابنه شاه مردان ينزل بأسداباذ،وبين المطبخ وقصر اللصوص، كما ذكرنا ، أربعة فراسخ ، وبينه وبين أسداباذ ثلاثة فراسخ ، فإذا أراد الملك أن يتغدّى اصطفّ الغلمان سماطين من قصر اللصوص إلى موضع المطبخ فيناول بعضُهم بعضاً الغضائر وكذلك من أسداباذ إلى المطبخ لابنه شاه مردان ، وهذا بالكذب أشبَهُ منه بالصدق لأنهم لو طاروا بالطعام على أجنحة النّسور في هذه المسافة لبرد وتأخّر عن الوقت المطلوب إلا أن يكون أطعمة بوارد ويبكّر بحضورها ويكون القصد بها تأخير أنواع الطعام كلما أكل نوعاً أحضر نوعاً آخر .

مَطَرُ : من أعمال اليمن يقال لها بنو مطر .

مُطْرِقٌ : بالضم ثم السكون ،وكسر الراء ، وقاف ، بلفظ اسم الفاعل من أطْرَق يُطرق فهو مُطْرِق وهو سُكُوت مع استرخاء الجُفُون : موضع ؛ قال ذو الرّمة :

تَصَيَّفْنَ حتى اصفرّ أنواع مطرق،
وهاجت لأعداد المياه الأباعر

قال الحفصي : ومن قِلات العارض المشهورة ، يعني عارض اليمامة ، الحمائم والحجائز والنظيم ومطرق؛ قال مروان بن أبي حفصة :

إذا تذكرتُ النظيمَ ومطرقاً
حننتُ ، وأبكاني النظيمُ ومطرقُ

وقول امرىء القيس يدل على أنه جبل :

فأتبعَتْهم طرْفي وقد حال دونهم
غواربُ رمل ذي ألاء وشِبْرِقِ

على إثْرِ حيٍّ عامدين لنيّةٍ ،
فحلّوا العقيق أو ثنيّةَ مطرقِ

المَطَرِيّةُ : من قرى مصر عندها الموضع الذي به شجر البَلَسان الذي يُستخرج منه الدُّهن فيها والخاصيّة في البئر ، يقال إن المسيح اغتسل فيها ، وفي جانبها الشمالي عين شمس القديمة مختلطة ببساتينها رأيتها ورأيت شجر البلسان وهو يشبه بشجر الحنّاء والرّمّان أول ما ينشأ ، ولها قوم يجرحونها ويستقطرون ماءها من سوقها في آنية لطيفة من زجاج ويجمعونه بجدّ واجتهاد عظيم يتحصل منه في العام مائتا رطل بالمصري ، وهناك رجل نصرانيّ يطبخه بصناعة يعرفها لا يطّلع عليها أحد ويصفي منها الدهن ، وقد اجتهد الملوك به أن يعلّمهم فأبى وقال : لو قُتلتُ ما علّمته أحداً ما بقي لي عقبٌ فأما إذا أشرف عقبي على الانقراض فأنا أعلّمه لمن شئتم ، وتكون الأرض التي ينبت فيها هذا نحو مد البصر في مثله محوّط عليه ، والخاصيّة في البئر التي يسقى منها فإنني شربت من مائها وهو عذب وتطعّمت منه دُهْنيّةً لطيفة ، ولقد استأذن الملك الكامل أباه العادل أن يزرع شيئاً من شجر البلسان فأذن له فغرم غرامات كثيرة وزرعه في أرض متصلة بأرض البلسان المعروف فلم ينجح ولا خلص منه دُهْنٌ البتّة ، فسأل أباه أن يُجري ساقية من البئر المذكورة ففعل فأنجح وأفلح ، وليس في الدنيا موضع ينبت فيه البلسان ويستحكم دهنه إلا بمصر فقط ، ولكن حدّثني من رأى شجر البلسان الذي بمصر وكان دخل الحجاز فقال : هو شجر البشام بعَينه إلا أنّا ما علمنا أن أحداً استخرج منه دُهناً .

مُطْعِم : بالضم ، وهو اسم الفاعل من أطعم يطعم فهو مطعم : اسم واد في اليمامة ، حدث ابن دريد عن أبي حاتم قال : ذكر أبو خيرة الطائي أن رجلاً من طيّء كانت محلة أهله في منابت النخل فتزوّج امرأة محلة أهلها في منابت الطلح وشرط لأهلها أن لا يحوّلها من مكانها، فمكث عندهم حتى أجدبوا فقال لأهلها : إني راحلٌ لأهلي إلى الخصب ثم راجع إليكم إذا أجنى الناس ، فأذن له فارتحل حتى إذا أشرف على أهله بأرضه نظرت زوجته إلى السدر فسألته عنه فأخبرها ثم نظرت إلى النخل فلم تعرفه فسألته فأخبرها، فقالت :

ألا لا أُحبّ السدرَ إلا تكلّفاً ،
ولا لا أُحبّ النخل لما بَدَا ليا

ولكنني أهوَى أراضيَ مُطْعِم
سقاهنّ ربُّ العرش مُزْناً عواليا

فيا صاعد النخل العشيّةَ لو أتى
بضِغْثِ ألاء كان أشْفَى لِما بيا

فلما رأى زوجها ازدراءها النخل أطعمَها الرطب فلما أكلته قالت :

نزلنا إلى ميل الذُّرَى قُطُفِ الخُطى،
سقاهُنّ ربُّ العرش من سَبَل القَطْر

كراماً فلا يغشينَ جاراً بريبةٍ
يَميدْنَ كما مادَ الشروبُ من الخمر

المِطْلى : واحد المطالي المذكورة قبل ؛ قال أعرابيّ :

ألِلبَرْق بالمِطْلى تَهُبّ وتبرقُ ،
ودونك نِيقٌ من دغانين أعنقُ
وميضٌ يُرى في بُهْرة الليل بعدما
هجَعنا ، وعرض البيد بالليل مُطبَقُ

وقال شاعر آخر :

غنّى الحمامُ على أفنان غَيْطلَة
من سِدْرِ بيشةَ ملتفٍّ أعاليها
غنّين ، لا عرَبيّات ، بألسنةٍ
عجم وأملح أنحاء نواحيها
فقلت ،والعيسُ خوصٌ في أزِمّتها
يلوي بأثياب أصحابي تَباريها :
أرْعى الأراكَ قلوصي ثم أوردها
ماء الجزيرة والمطلى فأسقيها

مُطَلِّحٌ : بالضم ثم التشديد، وروي بفتح اللام وكسرها، وحاء مهملة ، ففتح اللام يحتمل أن يكون اسم الموضع من سار على الناقة حتى طَلّحَها أي أعياها، وبعير طليح وناقة طليح ، ويجوز أن يكون كثير الطَلْح وهو شجر أمّ غَيْلانَ ، ومن كسر فقد قال ابن الأعرابي : المطّلح في الكلام البهّاتُ ، والمطّلح في المال الظالم : وهو موضع في قوله :

وقد جاوزْنَ مُطَلّحاً

المَطْلَعُ : اسم المكان من طلع يَطلُع ، والمطلع الطلُوع إذا ارتقى : قرية بالبحرين لبني محارب بن عمرو بن وديعة بن لُكَيز بن أفصى بن عبد القيس .

المُطَّلِعُ : بالضم ثم الفتح والتشديد ، وفتح اللام ، وجدتُه في بعض النسخ بكسر اللام، وهو من الأضداد لأن المطلع هو موضع الاطّلاع من إشراف إلى انحدار ، والمطلع : المصعد من أسفل إلى مكان عال ، ويقال : مُطّلَعُ هذا الجبل من مكان كذا وكذا، والمطلع : ماء لبني حريص بن مُنْقذ بن طريف بن عمرو بن قُعَين بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد.

مَطْلُوبٌ : اسم بئر بين المدينة والشام بعيدة القعر يستقى منها بدلاء ؛ قال :

وأشْطانُ مَطْلوب

وقيل : جبل ، وقال أبو زياد الكلابي: من مياه بني أبي بكر بن كلاب مطلوب ؛ وفيه يقول القائل :

ولا يجيء الدّلْو من مطلوب
إلا بنزع كرسيم الذيب

ومطلوب : اسم موضع بوادي بيشة عُمّر في أيام هشام بن عبد الملك بن مروان وسمي المعمل ، وذكر في المعمل ؛ وقال رجل من بني هلال يقال له رياح :

يا أثلتيْ بطن مطلوب هَوِيتُكما
لو كانت النفس تُدنى من أمانيها
واليكما نَذَر بالناس لا رَحِمٌ
تدنيه منهم ولا نُعْمَى يجازيها
محفوفتين بظل الموت أشرفتا
في رأس رابية صعب تراقيها
كلتاهما قُضُب الريحان بينهما ،
فاعتمّ بالناشق الرّيّان ضاحيها
تَنْدَى ظلالكما، والشمسُ طالعةٌ ،
حتى يواريَها في الغور راعيها
من يُعطه الله في الدنيا ظلالكما
يَبْنِي له درجات عالياً فيها

قال الأصمعي : ومن مياه نَخْلَى مطلوبٌ ؛ وأنشد :

ولا يجيء الدَّلْوُ من مطلوب
إلا بشقّ النفس واللُّغوب

قال : وقال اليمامي لصاحب مطلوب وهو عمرو بن سمعان القُرَيظي :

عمرو بن سمعانَ على مطلوب
نعم الفتى وموضع التحقيب

يعني ما تخلّف من أمتعته ، قال محمد بن سَلاّم : حدّثني أبو العرّاف قال : كان العجير السلولي دَلّ عبد الملك بن مروان على ماء يقال له مطلوب كان لناس من خثعم وأنشأ يقول :

لا نومَ إلاّ غرار العين ساهرة
إن لم أُرَوِّعْ بغيظٍ أهلَ مطلوب
إن تشتموني فقد بَدَّلْتُ أيكتكم
زَرْقَ الدجاج وتَجْفافَ اليعاقيب
قد كُنْتُ أخبرتكم أن سوف يعمرها
بنو أُميّة ، وعداً غير مكذوب

فبعث عبد الملك فاتخذ ذلك الماء ضيعة فهو من خيار ضياع بني أمية .

مَطْمُورَةُ : بلد في ثغور بلاد الروم بناحية طرسوس غزاه سيف الدولة ، فقال شاعره الصَّفْري :

وما عَصَمَتْ تاكيسُ طالبَ عِصْمةٍ
ولا طمرَتْ مطمورةٌ شخصَ هارب

مُطَّوِّعَة : تقديره مُتَطَوِّعة فأدغم : موضع من نواحي البصرة .

المَطْهَرُ : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، وفتح الهاء أيضاً : ضيعة بتهامة لقوم من بني كنانة في جبل الوَتَر .

المُطَهَّرُ : بالضم ثم الفتح ، وتشديد الهاء : قرية من أعمال سارية بطبرستان ؛ ينسب إليها أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن موسى بن هارون بن الفضل بن زيد السَّرَوي المطهَّري الفقيه الشافعي ، تفقّه ببلده على أبي محمد بن أبي يحيى ، وببغداد على أبي حامد الأسفراييني وصار مفتي بلده وولي التدريس والقضاء، سمع أبا طاهر المخلص وأبا نصر الإسماعيلي، ومات سنة ٤٥٨ عن مائة سنة .

مَطِيرَةُ : بالفتح ثم الكسر ، فعيلة من المطر ، ويجوز أن يكون مَفْعِلة اسم المفعولة من طار يطير : هي قرية من نواحي سامَرّاء وكانت من متنزّهات بغداد وسامرّاء ، قال البلاذري : وبيعة مطيرة مُحدثة بنيت في خلافة المأمون ونسبت إلى مطر بن فزارة الشيباني وكان يرى رأي الخوارج وإنما هي المطَرِيّة فغُيِّرت وقيل المطيرة ؛ وقد ذكرها الشعراء في أشعارهم فمن ذلك قول بعضهم :

سَقْياً ورَعْياً للمطيرة موضعاً
أنوارُهُ الخيريُّ والمنثورُ
وتَرَى البَهارَ معانقاً لبنفسج ،
فكأنّ ذلك زائرٌ ومَزورُ
وكأنّ نرجسها عيونٌ كُحِّلَتْ
بالزعفران جفونها الكافورُ
تُحيا النفوسُ بطيبها فكأنها
طعمُ الرضاب يناله المهجورُ

ينسب إليها جماعة من المحدّثين ، منهم : أبو بكر محمد بن جعفر بن أحمد بن يزيد الصيرفي المطيري ، حدّث عن الحسن بن عرفة وعلي بن حرب وعباس الترقفي وغيرهم ، روى عنه أبو الحسن الدارقطني وأبو حفص بن شاهين وأبو الحسين بن جميع وغيرهم ، كان

ثقة ، وتوفي سنة ٣٣٥؛ والخطيب أبو الفتح محمد بن أحمد بن عثمان بن أحمد بن محمد القزّاز المطيري ، توفي في سنة ٤٦٣ ، جمع جزءاً رواه عن أبي الحسن محمد بن جعفر بن محمد بن هارون بن مرده بن ناجية بن مالك التميمي الكوفي يعرف بابن النجار ، سمعه سلبةٌ أبو البركات هبة الله بن المبارك السقطي .

مُطَيْطَةُ : بلفظ التصغير : موضع في شعر عدي بن الرقاع حيث قال :

وكأنّ مخلاً في مُطيطة ثاوياً
بالكِمع بين قَرارها وحَجاها

الكِمع : المطمئن من الأرض ، والحَجَى : المشرف من الأرض .

باب الميم والظاء وما يليهما

مُظْعِنٌ : بضم أوله ، وسكون ثانيه ، وكسر العين المهملة ، وآخره نون : واد بين السُّقْيا والأبْواء ، عن يعقوب ، في قول كثير عزّة :

إلى ابن أبي العاصي بدَوّةَ أدْلجت ،
وبالسفح من دار الرُّبا فوق مُظْعن

مُظَلَّلَةُ : ماء لغنيّ بن أعصُر بنجد .

مُظْلِمٌ : يقال له مظلم ساباط مضاف إلى ساباط التي قرب المدائن : موضع هناك ، ولا أدري لمَ سُمّي بذلك ؛ قال زُهرة بن حَوِيّةَ أيام الفتوح :

ألا بلّغا عني أبا حفص آيةً ،
وقولا له قول الكَمِيّ المغاوِر
بأنّا أثَرْنا آل طورانَ كلهم
لدَى مظلم يهفو بحمر الصراصر

مَظْلُومَةُ : قال ابن أبي حفصة : في نواحي اليمامة السادة والمظلومة مَحارث ، وقال أبو زياد : ومن مياه بني نمير المظلومة .

مظهران : موضع .

مَظَّةُ : بالفتح ، والمَظّ رُمّان البرّ : وهي بلدة باليمن لآل ذي مَرْحب ربيعة بن معاوية بن مَعْدِي كَرِبَ وهم بيتٌ بحضرموت منهم وائل ابن حجر صحابيّ .

باب الميم والعين وما يليهما

المِعَا : بالكسر ، والقصر ، يجوز أن يكون جمع مَعْوَة وهو أرْطاب النخل كله ، قال الأصمعي: إذا أرْطبَ النخلُ كله فذلك المَعْوُ وقد أمْعَى النخل ، وقياسه أن تكون الواحدة مَعْوَة ولم أسمعه ، فهذا جمع على الأصل مثل كَرْوَة وكِرًى ، ومِعَا الجوف معروف ، قال الليث : المِعَا من مذانب الأرض كل مِذْنَب بالحضيض يُنادى مذنباً بالسَّنَد ، وقال أبو خيرة : المعَا مقصور ، الواحدة معاة سهلة بين صُلْبَيْن ، وقال الحفصي : إذا أخذت من سُعد من أرض اليمامة إلى هَجَر فأوّلُ ما تطأ حَمَل الدهناء ثم جبالها ثم العُقَد ثم هُرَيرة وهو آخر الدهناء ثم واحف ثم المِعا ؛ قال ذو الرّمة :

قياماً على الصُّلْب الذي واجَهَ المِعا
سَوَاخِطَ من بعد الرّضا للمراتع

وقال أبو زياد الكلابي : المِعا جانب من الصَّمّان ؛ وقال ذو الرّمّة :

تُراقب بين الصُّلْب من جانب المِعا ،
مِعا وَاحِفٍ شمساً ، بطيئاً نزولها

وهو مكان ، وقيل : جبل قبل الدهناء ؛ قال الحطيم العُكلي :

بني ظالم إن تظلموني فإنني
إلى صالح الأقوام غيرُ بغيض

بني ظالم إن تمنعوا فَضْلَ ما بكم
فإن بساطي في البلاد عريضُ
فإن المعا لَمْ يسلب الدهرُ عزَّه،
به العَلَجانُ المُرُّ غير أريضِ

ويوم المعا : من أيام العرب قتل فيه عبد الله بن الرائش الكلبي فقال بَدْرُ بن امرىء القيس بن خلف ابن بَهدلة من أبيات :

ولقد رحلتُ على المكاره واحداً
بالصيف تَنْبَحُني الكلابُ الحُضَّرُ
وطعنتُ عبد الله طعنة ثائرٍ،
وبأيكم يوم المعا لم أثأر
فطعنته نجلاء يهدر فرعُها
سَنَنَ الفروع من الرباط الأشقر

المَعَابِلُ : جمع مَعْبَل ، وهو الموضع الذي عُبِلَتْ أشجارُه ، والعَبْل : حتّ الورق ، وقيل : أعْبَلَ الشجرُ إذا طلع ورقُه ، فهو من الأضداد ، يقال : غضاً مُعبلٌ إذا طلع ورقه : موضع .

مُعَاذ : بالضم ، وآخره ذال معجمة ، سكة معاذ : بنيسابور تنسب إلى معاذ بن مسلمة ؛ ينسب إليها أبو الغيض مسلمة بن أحمد بن مسلمة الذهلي الأديب القاضي ، كان جده مسلمة بن مسلمة أخا معاذ بن مسلمة يقال له المعاذي ، روى عنه الحاكم أبو عبد الله بن البيّع .

مُعَاذَةُ : بالضم ، والذال معجمة ، كأنه البقعة التي يعاذ إليها : ماءة لبني الأقيشر وبني الضباب فوق قرن ظَبي والسعدية ؛ عن الأصمعي ، وهي بطرف جبل يقال له أدقية .

مَعَافِرُ : بالفتح : وهو اسم قبيلة من اليمن ، وهو معافر بن يعفُر بن مالك بن الحارث بن مُرّة بن أُدَد ابن هَمَيْسَع بن عمرو بن يشجب بن عريب بن زيد ابن كهلان بن سبإ لهم مخلاف باليمن ؛ ينسب إليه الثياب المعافرية ، قال الأصمعي : ثوبٌ معافرُ غير منسوب ، فمن نسب وقال معافريّ فهو عنده خطأٌ ، وقد جاء في الرجز الفصيح منسوباً .

مَعَانُ : بالفتح ، وآخره نون ، والمحدّثون يقولونه بالضم ، وإيّاه عَنَى أهل اللغة ، منهم : الحسن بن علي ابن عيسى أبو عبيد المغني الأزدي المعاني من أهل معان البلقاء ، روى عن عبد الرزاق بن همام ، روى عنه محمد وعامر ابنا خُزَيم وعمرو بن سعيد بن سنان المنبجي وغيرهم ، وكان ضعيفاً ؛ والمعانُ : المنزل ، يقال : الكوفة معاني أي منزلي ، قال الأزهري : وميمه ميم مَفْعَل : وهي مدينة في طرف بادية الشام تلقاء الحجاز من نواحي البلقاء ، وكان النبي ، صلى الله عليه وسلم ، بعث جيشاً إلى موتة فيه زيد بن حارثة وجعفر ابن أبي طالب وعبد الله بن رَواحة فساروا حتى بلغوا مَعانَ فأقاموا بها وأرادوا أن يكتبوا إلى النبي ، صلى الله عليه وسلم ، عمّن تجمع من الجيوش ، وقيل : قد اجتمع من الروم والعرب نحو مائتي ألف فنهاهم عبد الله بن رواحة وقال : إنما هي الشهادة أو الطعن ؛ ثم قال :

جَلَبْنا الخيلَ من أجإٍ وفرْعٍ
تُغَرّ من الحشيش لها العُكومُ
حذَوْناهم من الصوّان سِبْتاً
أزَلَّ كأنَّ صفحتَه أديمُ
أقامت ليلتين من مُعانٍ
فأعْقَبَ بعد فترَتها جُمومُ
فرُحنا ، والجيادُ مسوَّماتٌ
تَنفَّسُ في مناخرها السَّمومُ

فلا وأبي مآبَ لآتِيَنْها
وإن كانت بها عربٌ وروم

فعبّأنا أعِنّتها فجاءت
عوَابسَ ، والغُبارُ لها بريم

بذي لَجَبٍ كأنّ البيض فيها ،
إذا برزت قوانسُها ، النجوم

المَعَانيقُ : جبال بنجد سميت بذلك لطولها في السماء .

مُعاهِرُ : بالضم ، وبعد الألف هاء ثم راء ، والعاهر والمعاهر القاهر : موضع .

مُعَبِّرٌ : بالضم ثم الفتح ، وباء موحدة مشددة مكسورة ، وراء ، اسم الفاعل من عبّرتُ أُعبّر إذا أجزتَ ، أو من عبّرت الرؤيا : جبل من جبال الدهناء ؛ قال معن بن أوس المزني :

توَهّمْتُ رَبْعاً بالمعبّر واضحا ،
أبت قَرّتاه اليوم إلا تَرَاوُحا

أربّتْ عليه رادةٌ حضرميّةٌ
ومرتجز كأنّ فيه المصابحا

إذا هي حلّتْ كربلاء فلعلعاً
فجوْزَ العُلَيب دونها فالنوائحا

فبانت نَواها من نواك وطاوَعت
مع الشامتين الشامتاتِ الكواشحا

مُعْتِقٌ : بالتاء منقوطة من فوقها، قال الكلبي : سميت بمعتق بن مرّ من بني عبيل ومنازلهم ما بين طَمِيّة إلى أرض الشام إلى مكة إلى العُذَيب ، وهو جبلُ مُعتق، كذا وجدته بخط جخجخ ؛ وقال الأخطل :

فلما علَوْنا الصّمْد شرقيَّ مُعتق
طرَحْنَ الحصى الحمصيّ كلّ مكان

مَعْدِنُ الأحْسَن : بكسر الدال : من قرى اليمامة لبني كلاب ، وعدّه ابن الفقيه في أعمال المدينة وسماه معدن الحسن وقال : هو لبني كلاب .

مَعْدِنُ البِئر : وهو معدن قريب من بئر بني بُرَيمة ، قال الأصمعي : وفوق مُبهل الأجرد ، كما ذكرناه ، بئر بني بريمة وقريب منها معدن البئر ، وهو بُرَيمة من بني عبد الله بن غطفان .

مَعْدِنُ البُرْم : بضم الباء ، وسكون الراء ؛ قال عرّام : قرية بين مكة والطائف يقال لها المعدن معدن البرم كثيرة النخل والزروع والمياه مياه آبار يسقون زروعهم بالزرانيق ، قال أبو الدينار : معدن البرم لبني عقيل ؛ قال القُحَيف بن الحُمَيّر :

فمن مبلغ عني قريشاً رسالةً
وأفناء قيس حيث سارت وحلّتِ

بأنّا تلاقينا حنيفة بعدما
أغارت على أهل الحمى ثم وَلّتِ

لقد نزلت في معدن البرم نزلةً ،
فلأياً بلأيٍ من أضاخَ استقلّتِ

مَعْدِنُ بني سُلَيْم : هو معدن فرّان، ذكر في فران ، وهو من أعمال المدينة على طريق نجد .

مَعْدِنُ الهَرَدَة : بنجد في ديار كلاب .

المَعْدِنُ : بكسر الدال ، وآخره نون ، كالذي قبله : قرية من قرى زَوْزَن من نواحي نيسابور ، منها أبو جعفر محمد بن إبراهيم المعدني .

المَعْرَسَانيّاتُ : في شعر الأخطل يصف غيثاً حيث قال :

وبالمعرسانيات حَلّ وأرزَمَتْ
بروض القطا منه مطافيلُ حُفّلُ

مَعَرَّالا : عدة قرى من قرى حلب والمعرّة ، ذكرت في المتفق .

المُعَرَّسُ: بالضم ثم الفتح ، وتشديد الراء وفتحها ، مسجد ذي الحُلَيفة : على ستة أميال من المدينة كان رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يعرّس فيه ثم يرحل لغزاة أو غيرها، والتعريس: نومة المسافر بعد إدلاجه من الليل فإذا كان وقت السحر أناخ ونام نومة خفيفة ثم يثور مع انفجار الصبح لوجهته .

مُعْرَشٌ: بالضم ، وآخره شين ، كأنه الموضع المعروش ، والعرش السقف : موضع باليمامة .

المُعَرَّفُ: اسم المفعول من العرفان ضد الجهل : وهو موضع الوقوف بعرفة ؛ قال عمر بن أبي ربيعة :

يا ليتني قد أجزتُ الخيل دونكمُ ،
خيل المعرَّف أو جاوزتُ ذا عُشَر

كم قد ذكرتك ِ لوْ أجدى تذكركم ،
يا أشبه الناس كل الناس بالقمر

إني لأجذل أن أمسي مقابله
حُبّاً لرؤية من أشبهت في الصُّوَر

المُعَرَّفَةُ: منهلٌ بينه وبين كاظمة يوم أو يومان ؛ عن الحفصي .

المُعْرِقَةُ: بالضم ثم السكون ، وكسر الراء ، وقاف ، وقد روي بالتشديد للراء والتخفيف وهو الوجه ، كأنه الطريق الذي يأخذ نحو العراق أو أن يكون يعرق الماء بها : وهي الطريق التي كانت قريش تسلكها إذا أرادت الشام وهي طريق تأخذ على ساحل البحر وفيها سلكت عير قريش حتى كانت وقعة بدر ، وإياها أراد عمر بقوله لسلمان : أين تأخذ إذا صدرت على المعرقة أم على المدينة ؟

المَعْرَكَةُ: بلفظ مَعركة الحرب ، وهو الموضع الذي تعترك فيه الأبطال أي تزدحم : وهو موضع بعينه ؛ عن ابن دريد .

مَعْرُوفٌ: قال الأصمعي وهو يذكر منازل بني جعفر فقال : ثم معروف وهو ماء وجبال يقال لها جبال معروف ، وأنشد غيره قول ذي الرمة :

وحتى سَرَتْ بعد الكَرَى في لويّه
أساريعُ معروف وصَرّتْ جنادبُهْ

اللويّ : البقل حين ييبس ، أي صعدت الأساريع في اللويّ بعد النوم وذلك وقت ييبس البقل ، وقال الأصمعي : ومن مياه الضباب معروف وهو بجبل يقال له كَبْشات ،وقال أبوزياد: ومن مياه بني جعفر ابن كلاب مَعروفٌ في وسط الحمى مَطويٌّ مَتوحٌ .

مَعَرَّةُ مَصْرِينَ: بفتح أوله وثانيه وتشديد الراء ؛ قال ابن الأعرابي : المعرّة الشدّة ، والمعرّة: كوكب في السماء دون المَجرّة ، والمعرّة : الدّية ، والمعرّة : قتال الجيش دون إذن الأمير ، والمعرّة: تلوّنُ الوجه من الغضب ، وقال ابن هانىء : المعرّة في الآية أي جناية كجناية العَرّ وهو الجرَب ، وقال محمد بن اسحاق: المعرّة الغرم، وأما مَصْرين فهو بفتح الميم ، وسكون الصاد المهملة، وراء مكسورة، وياء تحتها نقطتان ساكنة ، ونون ، كأنه جمع مصر كما قلنا في أندرين،والمَصْرُ،بالفتح، حَلْبٌ بأطراف الأصابع : وهي بليدة وكورة بنواحي حلب ومن أعمالها بينهما نحوخمسة فراسخ ؛وقال حمدان بن عبد الرحيم يذكرها :

جادت معرّة مصرينٍ من الدّيَمِ
مثل الذي جاد من دمعي لبينهمِ

وسالمتْها الليالي في تغيّرها ،
وصافحتها يدُ الآلاء والنِّعَم

ولا تناوحت الاعصار عاصفة
بعرْصتيها كما هبّتْ على إرَمَ

حاكت يدُ القَطر في أفنانها حُلَلاً
من كل نَوْر شنيب الثغر مُبتسم
إذا الصَّبا حرّكت أنوارَها اعتنقت
وقبّلت بعضها بعضاً فماً بفم
فطال ما نَشّرت كفُّ الربيع بها
بَهارَ كسرى مليكِ العُرب والعجم

معَرّةُ النُّعْمَانِ : ذكر اشتقاق المعرّة في الذي قبله ، والنعمان هو النعمان بن بشير صحابيّ اجتاز بها فمات له بها ولدٌ فدفنه وأقام عليه فسميت به ، وفي جانب سورها من قبل البلد قبر يوشع بن نون، عليه السلام ، في بريّة فيما قيل، والصحيح أن يوشع بأرض نابلس ، وبالمعرة أيضاً قبر عبد الله بن عمّار بن ياسر الصحابي، ذكر ذلك البلاذُري في كتاب فتوح البلدان له ، وهذا في رأيي سببٌ ضعيف لا تُسمى بمثله مدينة ، والذي أظنه أنها مسمّاة بالنعمان وهو الملقب بالساطع ابن عدي بن غطفان بن عمرو بن بَريح بن خزَيمة بن تيم الله وهو تَنوخ بن أسد بن وَبَرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قُضاعة : وهي مدينة كبيرة قديمة مشهورة من أعمال حمص بين حلب وحماة ماؤهم من الآبار وعندهم الزيتون الكثير والتين ومنها كان أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان المعرّي القائل :

فيا بَرْقُ ليس الكرخُ داري ، وإنما
رماني إليها الدهرُ منذ ليالِ
فهل فيك من ماء المعرّةِ قطرةٌ
تُغيثُ بها ظمآنَ ليس بِسالِ ؟

ومن المعرّيين أيضاً القاضي أبو القاسم الحسن بن عبد الله ابن محمد بن عمرو بن سعيد بن محمد بن داود بن المطهّر ابن زياد بن ربيعة بن الحارث بن ربيعة بن أنور بن أرقم بن أسحم بن الساطع وهو النعمان ، وباقي النسب قد تقدم ، التنوخي المعرّي الحنفي العاجي ، ولد لثمان وعشرين ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة ٣٤٩ ، وحدّث ورويَ عنه ، وحجّ في سنة ٤١٩ على طريق دمشق ، فمات بوادي مَرّ لعشرين ليلة خلت من ذي القعدة من السنة وحُمل إلى مدينة الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، ودفن بالبقيع ، وله مصنفات ووصايا وأشعار ، فمن شعره قوله :

إنْعَ إلى من لم يمُتْ نَفسَهُ ،
فإنه عمّا قليل يمُوتْ
ولا تقل فات فلانٌ ، فما
في سائر العالم من لا يفوت
ألا ترى الأجداث مملوّة
لمّا خلت من ساكنيها البيوت ؟
فاقنع بقوتٍ ، حسبُ من لم يكن
مُخَلّداً في هذه الدار قوت
ولا يكن نطقك إلا بما
يَعْنيك في الذُّكْرةِ أو في السكوت

وله أيضاً :

وكلٌ أداويه على حسب دائه ،
سوى حاسدي فهي التي لا أنالها
وكيف يُداوي المرءُ حاسد نعمة
إذا كان لا يُرْضيه إلاّ زوالها ؟

المَعْشُوقُ : المفعول من العشق : وهو اسم لقصر عظيم بالجانب الغربي من دجلة قبالة سامَرّاء في وسط البرّية باقٍ إلى الآن ليس حوله شيء من العمران يسكنه قوم من الفلاّحين إلا أنه عظيم مكين محكم لم يُبنَ في تلك البقاع على كثرة ما كان هناك من القصور غيره ، وبينه وبين تكريت مرحلة ، عمّره المعتمد

على الله وعمَّر قصراً آخر يقال له الأحمدي وقد خرب ؛ قال عبد الله بن المعتزّ :

بدرٌ تنقّل في منازله
سَعدٌ يصبّحه ويطرقه
فرحتْ به دارُ الملوك فقد
كادت إلى لُقياه تسبقه
والأحمديّ إليه منتسب
من قبل والمعشوق يعشقه

المُعَصَّبُ : بالضم ثم الفتح، وتشديد الصاد المهملة ، وباء موحدة ، يجوز أن يكون مأخوذاً من العَصَبَة أي أنه ذو عَصْب : وهو موضع بقُبا ، وقيل فيه العَصَبة ، وهو الموضع الذي نزل به المهاجرون الأولون ، كذا فسره البُخاري .

مَعْصُوبٌ : في شعر سَلامة بن جندَل حيث قال :

يا دار أسماء بالعلياء من إضَمٍ
بين الدكادك من قوٍّ فمعصوب
كانت لنا مرّة داراً فغيّرَها
مَرُّ الرياح بسافي التُّرب مجلوب
هل في سؤالك عن أسماء من حُوَب
وفي السلام وإهداء المناسيب ؟

مُعْظَمٌ : موضع في شعر بشر بن عمرو بن مرثد قال :

بل هل ترى ظُعُناً تُحدَى مُقَفّيَةً
لها توالٍ وحادٍ غير مسبوق
يأخُذْنَ من مُعظَم فجّاً بسهلة
لرَهْوَة في أعالي البِشْرِ زُحلوق
حارَبْنَ فيها مَعَدّاً واعتصمن بها
إذ أصبحَ الدين ديناً غير موثوق

مَعْقِرُ : اسم المكان من عقرتُ البعير أعقره : واد باليمن عند القحمة بالسن قرب زبيد من تهامة ؛ ينسب إليه أبو عبد الله أحمد بن جعفر المعقِري ، وقيل أبو أحمد ، روى عن النضر بن محمد الحرّاشي ، يروي عنه مسلم بن الحجاج ونسبه كذلك ؛ واختط في هذا الموضع مدينةً حسينُ بن سلامة أحد المتغلبين على اليمن في خدود سنة أربعمائة وبنيت سنة خمسين ؛ قال السلفي : أبو الحسن أحمد بن جعفر المقري البزّاز ، روى عن النضر بن محمد بن موسى الحراشي وإسماعيل بن عبد الله الصغاني وقيس بن الربيع وسعيد ابن بشير وآخرين ، روى عنه مسلم بن الحجاج النيسابوري في صحيحه ومحمد بن أحمد بن راجز الطومي اليماني والمفضل بن محمد بن إبراهيم الجندي ومحمد بن إسحاق بن العباس الفاكهي وغيرهم ،وقال أبو الوليد بن الفرضي الأندلسي في كتاب مشتبه النسبة من تأليفه : المُعَقّري ، بضم الميم وفتح العين وتشديد القاف ، ولم يعلم شيئاً ، والصحيح مَعْقِر ، بفتح الميم وسكون العين والقاف المكسورة ، وهي ناحية باليمن ؛ عن السلفي .

مَعْقُلَةُ : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ؛ وضم القاف ، وقياسه مَعْقِلة ، بكسر القاف ، قال سيبويَه : وما جاء من ذلك على مَفعُلة كالمَقبُرة والمشرُقة فأسماء غير مذهوب بها مذهب الفعل: وهو اسم موضع تنسب إليه الحُمُر ، وهي خَبراء بالدهناء سمّيت بذلك لأنها تمسك الماء كما يعقل الدواء البطن ، قال الأزهري : وقد رأيتُها وفيها خَبارَى كثيرة تمسك الماء دهراً طويلاً وبها جبال رمال متفرّقة يقال لها الشّمّاليل ؛ قال ذو الرّمّة :

جواريّةٌ أو عَوْهَجٌ مَعْقُليّةٌ
تَرُودُ بأعطاف الرمال الحرائر

وقال يصف الحُمُر :

وثَبَ المِشْحَجُ من عانات مَعْقُلَةِ

المَعْلاةُ : بالفتح ثم السكون : موضع بين مكة وبدر بينه وبين بدر الأُثَيْل . والمعلاة : من قرى الخَرْج باليمامة .

مُعَلاًّ : موضع بالحجاز ؛ عن ابن القَطّاع في الأبنية ؛ قال موسى بن عبد الله :

لئن طال ليلي بالعراق فقد مضت
عليَّ ليالٍ بالنظيم قصائرُ
إذِ الحيُّ مبداهم مُعَلاّء فاللوى
فشُغْرَةُ منهم منزل فقَراقرُ
وإذ لا أريمُ البئرَ بئر سُوَيقة
وطِئْنَ بها والحاضر المتجاورُ

مَعْلَثَايَا : بالفتح ثم السكون ، وبالثاء المثلثة ، وياء : بليد له ذكر في الأخبار المتأخرة قرب جزيرة ابن عمر من نواحي الموصل .

مَعْلَقُ : اسم حَسْيٍ بزُهمانَ ، ذكر زهمان في موضعه ؛ قال سالم بن دارة :

تركني فَرَقُهُ في مَعْلَقِ
أنزل جَبَلَ مُرّة وأرتقي
عن مرّة بن دافع وأتّقي

مَعْلُولا : إقليم من نواحي دمشق له قُرًى ؛ عن أبي القاسم الحافظ .

مَعْلَيَا : بالفتح ثم السكون ، وبعد اللام ياء تحتها نقطتان : من نواحي الأردن بالشام .

معمراش : آخره شين معجمة : موضع بالمغرب .

مَعْمَرَانُ : بالفتح ، وآخره نون ، والألف والنون كالنسبة في كلام العجم : قرية بمرو منسوبة إلى معمر .

مَعْمَرٌ : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، وفتح الميم ، قيل : موضع بعينه في قول طرفة :

يا لكِ من قُبَّرة بمعمرِ
خَلا لك الجَوّ فطيري واصْفِري
ونَقّري ما شئتِ أن تُنَقّرِي

وقيل : المعمر المنزل الذيَ يقام فيه ؛ قال ساجعُهم :

يَبْغيك في الأرض مَعْمَرَا

المَعْمَلُ : بوزن مَعْمَر إلا أن آخره لام : قرية من أعمال مكة ، قال أبو منصور : لبني هاشم في وادي بيشة ملكٌ يقال له المعمل ، وكان أول أمر المعمل أنه كان بُنَّى من بيشة بين سلول وخثعم فيحفر السلوليون ويضعون فيه الفسيل فيجيء الخثعميون وينتزعون ذلك الفسيل ويهدمون ما حفر السلوليون ويفعل مثل ذلك الخثعميون فيزيلون الفسيل ولا يزال بينهم قتال وضرب فكان ذلك المكان يسمّى مطلوباً ، فلما رأى ذلك العُجَيْر السلولي الشاعر تخوّف أن يقع بين الناس شرّ هو أعظم من ذلك فأخذ من طينه ومائه ثم ارتحل حتى لحق بهشام بن عبد الملك ووصف له صفته وأتاه بمائه وطينه، وماؤه عذب، فقال له هشام : كم بين الشمس وبين هذا الماء ؟ قال : أبعد ما يكون بعده ، قال : فأين هذا الطين ؟ قال : في الماء، وأخبره بماء جوف بيشة ، وبيشة من أعمال مكة مما يلي بلاد اليمن من مكة على خمس مراحل ، وأخبره بما في بيشة والأودية التي معها من النخل والفسيل وأخبره أن ذلك يحتمل نقل عشرة آلاف فسيلة في يوم واحد ، فأرسل هشام إلى أمير مكة أن يشتري مائتي زنجيّ ويجعل مع كل زنجيّ امرأته ثم يحملهم حتى يضعهم بمطلوب وينقل إليهم الفسيل فيضعونه بمطلوب ، فلما رأى الناس ذلك قالوا : إن مطلوباً معمل يُعمل فيه ، فذهب اسمه المعمل إلى اليوم ؛ قال العُجَيْر السلولي :

لا نومَ للعَين إلا وهي ساهرة
حتى أصيب بغَيْظٍ أهلَ مطلوب
إنْ تشتُموني فقد بَدّلْتُ أيْكتَكم
زَرْقَ الدجاج وتَجْفاف اليعاقيب
قد كنتُ أخبرتكم أن سوف يعمرها
بنو أميّة وَعْداً غير مكذوب

الأيْكة : جماعة الأراك ، وذلك أنه نُزع ووضع مكانه الفسيل .

المَعْمُورَةُ : اسم لمدينة المصيصة نفسها ، وذلك أنها قد خربت بمجاورة العدوّ ، فلما ولي المنصور شَحَنَها بثمانمائة رجل ، فلما دخلت سنة ١٣٩ أمر بعمران المصيصة وكان حائطها قد تَشَعّثَ بالزلازل وأهلها قليلون في داخل المدينة ، فبنى سورها وسكنها أهلها في سنة ١٤٠ وسماها المعمورة وبنى فيها مسجداً جامعاً .

مُعْنِقٌ : بالضم ثم السكون ، وكسر النون ، وقاف ؛ أعنَقَ الرجلُ فهو مُعْنِق إذا عَدَا وأسرَع ، والمعنق : السابق المتقدّم ، وبلد معنق أي بعيد ، والمعنق من الرمال : جبل صغير بين أيدي الرمال ؛ ومعنق : قصر عُبيد بن ثعلبة بحجر اليمامة وهو أشهر قصور اليمامة يقال إنه من بناء طَسْم وهو على أكمة مرتفعة ؛ وفيه وفي الشّموس يقول الشاعر :

أبتْ شُرُفاتٌ في شَموس ومعنق
لدى القصر منّا أن تُضامَ وتُضْهَدَا

المَعْنِيَةُ : بالفتح ثم السكون ، وكسر النون ، وياء النسبة مشددة ، قال أبو عبد الله السكوني : المعنيّة بئر حفرها مَعْن بن أوس عن يمين المُغيثة للمتوجه إلى مكة من الكوفة ، وقال ابن موسى : المعنية بين الكوفة والشام على يوم وبعض آخر من القادسية هناك آبار حفرها معن بن زائدة الشيباني فنسبت إليه .

مَعُوز : بلدة بكرمان بينها وبين جيرَفْت مرحلتان على طريق فارس ومن معوز إلى ولاشكرد مرحلة .

مَعُولَةُ : بطن معولة : موضع في قول وُهبان ، بضم الواو ، ابن القلوص العدواني يرثي عمرو بن أبي لدم العدواني وقد قتلته بنو سُليم :

أهلي فداءٌ يومَ بطن مَعُولة
على أن قراه القوم لابن أبي لَدَم
يسُدّ على الآوى وفي كلّ شدّة
يزيدونه كَلْماً ويصدر عن لَمَم

مَعُونَةُ : بئر مَعُونة : بين أرض عامر وحرّة بني سليم ، ذكرت في الآبار ، وهي بفتح الميم ، وضم العين ، وواو ساكنة ، ونون بعدها هاء ، والمعونة مفعولة في قياس من جعلها من العون ، وقال آخرون : المعونة فَعُولة من الماعون ، وقيل : هو مفعلة من العون مثل مَغُوثة من الغوث والمضوفة من أضاف إذا أشْفَقَ والمشورة من أشار يُشير ، قال حسّان يرثي من قتل بها من أصحاب رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وكان أبو براء عامر بن مالك قدم على رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، المدينة وقال له : لو أنفذتَ من أصحابك إلى نجد من يَدْعو أهله إلى ملّتك لرَجَوْتُ أن يسلموا وما كنتُ أخاف عليهم العدُوّ ، فقال : هم في جواري ، فبعث معه أربعين رجلاً فلما حصلوا بئر معونة استنفر عليهم عامر بن الطفيل بني سُليم وغيرهم فقتلوهم ، فقال حسان بن ثابت يرثيهم :

على قَتْلى مَعونةَ فاستهلّي
بدمع العين سَحّاً غير نَزْرِ
على خيل الرسول غداةَ لاقَوْا
ولاقتهم مناياهم بقَدْرِ

في أبيات ...

مَعْيَطٌ : بالفتح ثم السكون ، وفتح الياء ، كأنه اسم المكان من عاطت الناقة إذا ضربها الفحل فلم تحمل ، أو من عاط الرجلُ إذا جلبَ وزعقَ ، أو من قولهم : امرأة عيطاء ورجل أعيطُ الطويل العنق وكأنّ قياسه مُعاط إلا أنه شذّ كمَرْيم ومزْيد اسم رجل ولا يُحمل على فَعْيَل فإنه مثال لم يأت ، وأما ضَهْيَد فمصنوع مردود من لفظ قولهم يضطهد : وهو اسم موضع في قول الهُذلي ساعدة بن جُؤيّة قال :

يا ليت شعري ألا مَنْجى من الهرَم ،
أم هل على العيش بعد الشيب من نَدَم ؟

ثم أتى بجواب ليت بعد ثمانية وعشرين بيتاً فقال :

هل اقتني حدَثانُ الدهر من أنَسٍ
كانوا بمَعْيطَ لا وحشٍ ولا قَزَمِ

مَعِينُ : بالفتح ثم الكسر ؛ والمعين : الماء الصافي الجاري ، لك أن تجعله مفعولاً من العيون ولك أن تجعله فعيلاً من الماعون أو من المَعين ، يقال : مَعَنَ الماءُ يَمْعَنُ إذا جرى ، والمعنُ : القليل ؛ ومعين : اسم حصن باليمن ، وقال الأزهري : مَعين مدينة باليمن تذكر في براقش ، وقد ذكرنا شاهداً في براقش بأبسط من هذا ؛ قال عمرو بن معدي كرب :

ينادي من براقش أو مَعين
فأسمع واتْلأبّ بنا مليعُ

مُعِين : باليمن في مخلاف سنحان قرية يقال لها مُعينُ .

المَعِينَةُ : بتقديم الياء على النون : من قرى مخلاف سنحان باليمن .

المُعَيُّ : بالضم ثم الفتح ، والياء مشددة ، كأنه تصغير المعَا ، وقد ذكرنا ما المعا قبل ؛ قال الخارْزَنجي : المُعَيّ موضع ؛ وأنشد :

وخلتُ أنقاء المُعَيّ رَبْرَبا

المُعَيِّي : بلفظ اسم الفاعل من العيّ ، ويجوز أن يكون تصغير مُعاوية ثم نسب إليه وخُفّفت ياؤه لأن تصغير مُعاوية مُعَيّة ، المُعيّ من التعب : موضع آخر ، وهو بضم أوله ، وفتح ثانيه ، وتشديد الياء الأولى ، وسكون الثانية .

باب الميم والغين وما يليهما

مَغارب : جمع مغرب ، يوم مغارب السَّماوة : من أيام العرب .

مُغَارٌ : بالضم ، وآخره راء ، موضع الغارة من أغار يُغير ؛ قال الشاعر :

مُغارُ ابن همّام على حيّ خَثْعما

ويجوز أن يكون المغار في هذا الشعر والغارة بمعنى واحد ، وحبلٌ مُغارٌ إذا كان شديد الفَتْل ، ومُغار : جبل فوق السَّوارقية في بلاد بني سُليم في جوفه أحساء منها حسيٌ يقال له الهَدّار يفور بماء كثير وهو سَبِخٌ بحذائه حاميتان سوداوان في جوف إحداهما ماءة مليحة يقال لها الرِّفْدة وواديها يسمى عُرَيْفِطان وعليها نخيلات وآجام يستظلّ فيهن المارّ وهي لبني سليم وهي على طريق زُبَيدة وتقول بنو سليم مُنْقًى زبيدة .

مَغَار : بالفتح : قرية من قرى فلسطين ؛ ينسب إليها أبو الحسن محمد بن الفرج المغاري ، حدث عن محمد ابن عيسى الطبّاع ، حدث عنه العتابي محمد بن قُتيبة العسقلاني .

المُغَاسِلُ : بالضم ، وكسر السين المهملة : موضع بعينه أودية قريبة من اليمامة ، وقرأت بخط ابن نُباتة السعدي المَغاسل ، بفتح الميم ، في قول لبيد :

وأسرَعَ فيها قبل ذلك حقبةً
رَكاحُ فجنْبا نُقْدة فالمَغاسلُ

مَغَامُ : ويقال مَغامة ، بالفتح فيهما : بلد بالأندلس ؛ ينسب إليها أبو عمران يوسف بن يحيى المَغامي ؛ ومحمد بن عتيق بن فرج بن أبي العباس بن إسحاق التُّجيبي المغامي المقري الطليطلي أبو عبد الله ، لقي أبا عمرو الداني وعليه اعتمد ، وروى عن أبي الربيع سليمان بن إبراهيم وأبي محمد بن أبي طالب المقري وغيرهم ، وكان عالماً بالقراءة بوجوهها إماماً فيها ذا دين متين ، وكان مولده لتسع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة ٤٢٢ ، ومات بإشبيلية في منتصف ذي القعدة سنة ٤٨٥ ، وحبس كُتبه على طَلبة العلم بالعَدْوة وغيرها ؛ وفيها معدن الطين الذي تُغسَل به الرؤوس ومنها ينتقل إلى سائر بلاد المغرب ، وقد ذكرناه بالعين آنفاً نقلاً عن العمراني وهو خطأ منه والصواب ههنا .

المَغْرِبُ : بالفتح ، ضد المشرق : وهي بلاد واسعة كثيرة ووَعْثاء شاسعة ، قال بعضهم : حدّها من مدينة مليانة وهي آخر حدود إفريقية إلى آخر جبال السوس التي وراءها البحر المحيط وتدخل فيه جزيرة الأندلس وإن كانت إلى الشمال أقرب ما هي ، وطول هذا في البر مسيرة شهرين ، فقد ذكرت تحديدها في ترجمة آسيا فينقل منها أو ينظر فيها من أراد النظر .

مَغْرَةُ : بالفتح ، وهو الطين الأحمر ؛ قال الحازمي : هو موضع بالشام في ديار كلب .

مَغْزُ : بالفتح ثم السكون وزاي ، معناه بالفارسية اللُّبّ ، ويُسمون المُخّ أيضاً مَغْزاً : وهي قرية كبيرة كثيرة البساتين يسميها المستعربون أمّ الجوْز لكثرته فيها ، بينها وبين بسطام مرحلة ، وهي من نواحي قومس .

المَغْسِلُ : بالفتح ثم السكون ، اسم المكان من غَسَل يَغسِل فهو مَغسِل ، بكسر السين ، واحدة المغاسل : وهي أودية قريبة من اليمامة ، قال الحفصي : المغسل رمل واسع يمضي إلى الدام وإلى البياض .

المَغْسَلَة : جبّانة في طريق المدينة يغسل فيها الثياب .

مَغْكَانُ : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، وآخره نون : من قرى بخارى ، بينها وبين المدينة خمسة فراسخ على يمين الطريق الذي لِبيكَنْد ، بينها وبين الطريق نحو ثلاثة فراسخ .

المُغَمَّسُ : بالضم ثم الفتح ، وتشديد الميم وفتحها ، اسم المفعول من غَمَسْتُ الشيء في الماء إذا غيّبتَه فيه : موضع قرب مكة في طريق الطائف ، مات فيه أبو رِغَال وقبره يرجم لأنه كان دليل صاحب الفيل فمات هناك ؛ قال أمية بن أبي الصّلت الثّقفي يذكر ذلك :

إنّ آياتِ ربّنا ظاهراتٌ
ما يُماري فيهنّ إلا الكفورُ

حبس الفيل بالمغمّس حتى
ظلّ يَحْبو كأنه معقور

كلّ دين يوم القيامة عند الـ
لـه إلا دين الحنيفة بُور

وقال نُفَيل :

ألا حُيّيتِ عنّا يا رُدَيْنا ،
نَعِمْناكم مع الإصباح عَينا

رُدَيْنة لو رأيتِ ، ولن تريه ،
لدى جنب المغَمَّس ما رأينا

إذاً لعَذَرْتِني ورضيتِ أمري ،
ولن تَأسي على ما فات بَينا

حمدتُ الله أن أبصرتُ طيراً ،
وخِفتُ حجارة تُلْقَى علينا
وكلُّ القوم يسأل عن نُفَيل ،
كأنّ عليّ للحُبْشان دَيْنا

قال السُّهَيلي : المُغَمَّس ، بضم أوله ، هكذا لقيته في نسخة الشيخ أبي بَحْر المقيّدَة على أبي الوليد القاضي بفتح الميم الأخيرة من المغمَّس ، وذكر السكّري في كتاب المعجم عن ابن دريد وعن غيره من أئمة اللغة أن المغمِّس ، بكسر الميم الأخيرة ، فإنه أصحّ ما قيل فيه ، وذكر أيضاً أنه يروى بالفتح ، فعلى رواية الكسر هو مغمِّس مفعِّل كأنه اشتق من الغميس وهو الغميز يعني النبات الأخضر الذي ينبت في الخريف من تحت اليابس، يقال: غمس المكان وغمز اذا نبت فيه ذلك ، كما يقال مصوّح ومشجّر ، وأما على رواية الفتح فكأنه من غمست الشيء إذا غَطّيتَه وذلك أنه مكان مستور إما بهضاب وإما بعِضاه ، وإنما قلنا هذا لأن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، لما كان بمكة كان إذا أراد حاجة الإنسان خرج إلى المغمّس وهو على ثلثي فرسخ من مكة ، كذلك رواه أبو علي بن السكن في كتاب السنن له ، وفي السنن لأبي داود: أن رسول‌الله، صلى الله عليه وسلم ، كان إذا أراد التّبَرّزَ أبْعدَ ، ولم يبيّن مقدار البعد وهو مبين في حديث ابن السكن ، ولم يكن ، صلى الله عليه وسلم ، ليأتي المذهب إلا وهو مستور متحفظ ، فاستقام المعنى فيه على الروايتين جميعاً ، وقد ذكرته في رغال ؛ وقال ثعلبة بن غيلان الإيادي يذكر خروج إياد من تهامة ونَفْيَ العرب إيّاها إلى أرض فارس :

تحنُّ إلى أرض المغمَّس ناقتي ،
ومن دونها ظهْرُ الجريب وراكسُ
بها قطعتْ عنّا الوذيمَ نساؤنا ،
وغرّقت الأبناء فينا الخولرسُ
إذا شئتُ غنّاني الحمام بأيْكة ،
وليس سواءً صوتُها والعرَانسُ
تجُوبُ من المَوْماة كلّ شمِلّة
إذا أعرضَتْ منها القِفارُ البسابسُ
فيا حبّذا أعلامُ بيشةَ واللّوَى ،
ويا حبّذا أجشامُها والجوارسُ !
أقامت بها جَسْرُ بن عمرو وأصبحتْ
إيادٌ بها قد ذَلّ منها المعاطسُ

مُغْنَانُ : بالضم ثم السكون ، ونونان : من قرى مَرْوَ .

المُغْنَقَةُ : بالضم ثم السكون ، وفتح النون والقاف ، قال العمراني : موضع .

مُغُونُ : بضم أوله وثانيه ، وسكون الواو ، ونون : قرية من قرى بُشْت من نواحي نيسابور ؛ ينسب إليها عبدوس بن أحمد المُغُوني ، روى عنه أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن أحمد الجرجاني المقري .

مَغُونَةُ : بالفتح ثم الضم ، وسكون الواو ، ونون ؛ قال أبو بكر : موضع قرب المدينة .

المُغيثُ : بالضم ثم الكسر ، وآخره ثاء مثلثة : اسم الوادي الذي هلك فيه قوم عاد ، وقال أبو منصور : بين معدن النَّقْرة والرَّبَذَة ماء يعرف بمغيث ماوَانَ ماء وشروب .

المُغيثَةُ : مفهومة المعنى ، إنه اسم الفاعل من غاثه يغيثه إذا أغاثه، وغاث الله البلاد إذا أنزل بها الغيث : منزل في طريق مكة بعد العُذَيب نحو مكة وكانت أولاً مدينة خربت ، شرب أهلها من ماء المطر ، وهي لبني نبهان ، وبين المغيثة والقَرْعاء الزُّبَيدية ،

وقال الأزهري : ركية بين القادسية والعذيب ، وقال غيره : بينها وبين القرعاء اثنان وثلاثون ميلاً ، وبينها وبين القادسية أربعة وعشرون ميلاً . والمُغيثة أيضاً : قرية بنيسابور .

المُغَيْزِلُ : تصغير مُغْزَل : علم جبل في بلاد بَلْعَنبَر ، قال أبو سعيد : المغيزل جبل بالصَّمَّان مشبه بالمغزل لدقته ، وقال غيره : هو طريق في الرَّغام معروف ؛ وقال جرير :

يَقُلْنَ اللواتي كُنَّ قبلُ يَلُمْنَني :
لعلَّ الهوَى يوم المغيزل قاتلُه

مُغِيلَةُ : بضم أوله ثم الكسر ، اسم الفاعل من الغيل وهو الماء الذي يجري على وجه الأرض ، وقيل : ما جرى من المياه في الأنهار : إقليم من أعمال شَذُونة بالأندلس فيه قلعة وَرْدٍ وفي أرضه سعة .

باب الميم والفاء وما يليهما

مَفْتَحُ : بالفتح ثم السكون ، وتاء بنقطتين من فوقها ، وحاء مهملة : قرية بين البصرة وواسط وهي من أعمال البصرة ؛ منها محمد بن يعقوب المَفتَحي ، يروي عن العلاء بن مصعب البصري ، يروي عنه أبو الحسن عبد الله بن موسى بن الحسين بن إبراهيم البغدادي وغيره ، وبها سمع الدارقطني من الحسين ابن علي بن قُوهي . ومَفْتَحُ دُجيل : ناحية دجيل الأهواز ، ذكره في أخبار المِعْراج .

المُفْتَرِضُ : مُفْتَعِلٌ من الفرض وهو الواجب : ماء عن يمين سميراء للقاصد مكة .

المَفْجَرُ : بالفتح ثم السكون ، وفتح الجيم ، اسم المكان من فَجَرْتُ الحوض وغيره إذا أسلْتَه : موضع بمكة ما بين الثنية التي يقال لها الخضراء إلى خلف دار يزيد بن منصور ؛ عن الأصمعي .

مُفْحِلٌ : بالفاء : من نواحي المدينة فيما أحسب ؛ قال ابن هَرْمة :

تذكَّرْتُ سَلْمَى والنَّوَى تستبيعها ،
وسلمى المُنَى لو أنّنا نستطيعُها

فكيف إذا حلّتْ بأكناف مُفحِلٍ ،
وحلّ بوعساء الحُلَيف تبيعُها ؟

باب الميم والقاف وما يليهما

مَقَابِرُ الشُّهَدَاء : ببغداد إذا خرجت من قنطرة باب حرب فهي نحو القبلة عن يسار الطريق ، لا أدري لِمَ سمّيت بذلك . ومقابر الشهداء : بمصر ، لما مات يزيد بن معاوية وابنه معاوية وتولى مروان ابن الحكم الخلافة واستقام أمره بالشام قصد مصر في جنوده وكان أهل مصر زُبَيْرية فأوْقَعَ بأهلها وجرت حروب قُتل فيها بينهم قَتْلَى فدَفَن المصريون قتلاهم في هذا الموضع وسمّوه مقابر الشهداء وغلب عليها الاسم إلى هذه الغاية ، وكانت قتلى المصريين ستمائة ونيفاً وقتلى الشاميين ثمانمائة ، وذلك في سنة ٦٥ للهجرة .

مَقَابِرُ قُرَيْشٍ : ببغداد وهي مقبرة مشهورة ومحلّة فيها خلق كثير وعليها سور بين الحربية ومقبرة أحمد ابن حنبل ، رضي الله عنه ، والحريم الطاهري ، وبينها وبين دجلة شوط فرس جيد ، وهي التي فيها قبر موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين ابن الإمام الحسين بن عليّ بن أبي طالب ، وكان أول من دفن فيها جعفر الأكبر بن المنصور أمير المؤمنين في سنة ١٥٠ ، وكان المنصور أول من جعلها مقبرة لما ابْتَنى مدينته سنة ١٤٩ .

المَقَادُ : بالفتح ، وآخره دال : هو جبل بني فُقَيم بن جرير بن دارم وسعد بن زيد مناة بن تميم ؛ قال جرير :

أهاجك بالمَقاد هوًى عجيبُ ،
ولَجّت في مُباعَدَة غَضوبُ؟
أكُلَّ الدهر يُوئس مِن رجاكم
عَدُوٌّ عند بابك أو رقيبُ ؟
فكيف ولا عِداتُكَ ناجزاتٌ ،
ولا مَرْجُوُّ نائلِكم قريبُ ؟

وقال أيضاً :

أيُقيم أهلُك بالستار ، وأصعدَتْ
بين الوريعة والمَقاد حُمولُ ؟

وقال الحفصي : المَقَادُ من أرض الصَّمّان ؛ وأنشد لمروان بن أبي حفصة :

قطع الصرائمَ والشقائقُ دوننا ،
ومن الوريعة دَوُّها فمقادُها

مَقَارِيبُ : بالفتح ، وبعد الألف راء ثم ياء ، وباء موحدة ، جمع المُقْرِب : اسم موضع من نواحي المدينة ؛ قال كثيّر :

ومنها بأجزاع المقاريب دِمْنَةٌ ،
وبالسَّفح من فُرْعان آلٌ مُصَرَّعُ

مَقّاسٌ : بالفتح ثم التشديد ، وآخره سين مهملة ، يقال : تمقّسَتْ نفسي بمعنى غَثَتْ ؛ قال :

نفسي تمقّس من سُمانى الأقبُر

جبل بالخابور .

المَقَاعِدُ : جمع مَقْعَد : عند باب الأقبُر بالمدينة ، وقيل : مساقِف حولها ، وقيل : هي دكاكين عند دار عثمان بن عفّان ، رضي الله عنه ، وقال الداودي : هي الدرج .

المَقَامُ : بالفتح ؛ ومقامات الناس ، بالفتح : مجالسهم ، الواحد مقام ومقامة ، وقيل : المقام موضع قَدَم القائم ، والمُقام ، بالضم : مصدر أقمتُ بالمكان مُقاماً وإقامةً ؛ والمَقام في المسجد الحرام : هو الحجر الذي قام عليه إبراهيم ، عليه السلام ، حين رفع بناء البيت ، وقيل : هو الحجر الذي وقف عليه حين غسلَتْ زوجُ ابنه إسماعيل رأسه ، وقيل : بل كان راكباً فوضعت له حجراً من ذات اليمين فوقفت عليه حتّى غسلت شقّ رأسه الأيمن ثم صرفته إلى الشقّ الأيسر فرسخت قدماه فيه في حال وقوفه عليه ، وقيل : هو الحجر الذي وقف عليه حتّى أذّن في الناس بالحجّ فتطاوَلَ له وعلا على الجبل حتّى أشرف على ما تحته فلما فرغ وضعه قبلةً ، وقد جاء في بعض الآثار أنه كان ياقوته من الجنة ، وقيل في قوله تعالى : واتخذوا من مَقام إبراهيم مصلًّى ؛ المراد به هذا الحجر ، وقيل بل هي مناسك الحجّ كلها ، وقيل عرفة ، وقيل مُزْدلفة ، وقيل الحرم كله ، وذرع المقام ذراع ، وهو مربع سعة أعلاه أربع عشرة إصبعاً في مثلها وفي أسفله مثلها وفي طرفيه طوق من الذهب وما بين الطرفين بارز لا ذهب عليه ، طوله من نواحيه كلها تسع أصابع ، وعرضه عشر أصابع ، وعرضه من نواحيه إحدى وعشرون إصبعاً ، ووسطه مربّع ، والقدمان داخلتان في الحجر سبع أصابع وحولهما مجوّف ، وبين القدمين من الحجر إصبعان ووسطه قد استدقّ من التّمسّح به ، والمقام في حوض مربّع حوله رصاص ، وعلى الحوض صفائح من رصاص ، ومن المقام في الحوض إصبعان وعليه صندوق ساج وفي طرفه سلسلتان تدخلان في أسفل الصندوق ويقفل عليه قفلان ، وقال عبد الله بن شعيب بن شيبة : ذهبنا نرفع المقام في خلافة المهدي فانثلَمَ وهو حجر رخْو فخشينا أن

يتفتّتَ فكتبنا في ذلك إلى المهدي فبعث إلينا ألف دينار فصببناها في أسفله وفي أعلاه وهو هذا الذهب الذي عليه اليوم ، وقال عبد الله بن عمرو بن العاص : الركن والمقام ياقوتتان من ياقوت الجنة طمس الله نورهما ولولا ذلك لأضاء ما بين المشرق والمغرب ،وقال البشّاري : المقام بإزاء وسط البيت الذي فيه الباب وهو أقرب إلى البيت من زمزم يدخل في الطواف في أيام الموسم ويُكَبّ عليه صندوق حديد عظيم راسخ في الأرض طوله أكثر من قامة وله كسوة ، ويرفع المقام في كل موسم إلى البيت فإذا رفع جعل عليه صندوق خشب له باب يفتح في أوقات الصلاة فإذا سلّم الإمام استلمه ثم أغلق الباب ، وفيه أثر قدم إبراهيم ، عليه السلام ، مخالفة ، وهو أسوَدُ وأكبر من الحجر الأسود .

مَقَامي : قرية لبني العنبر باليمامة ، تروى عن الحفصي .

مَقْتَدٌ : بالفتح ، يجوز أن يكون اسم الموضع من القتاد وهو شجر كثير الشوك : موضع ؛ عن الحازمي.

المُقْتَرِبُ : قرية لبني عُقيل باليمامة .

مَقَدُ : بالتحريك ، اختُلف فيه فقال الأزهري حكايةً عن الليث : المَقَدِيّ من الخمر منسوبة إلى قرية بالشام ؛ وأنشد في تخفيف الدال :

مَقَدِيّاً أحلّه الله للنا
س شراباً وما تحلّ الشَّمُولُ

وقال عدي بن الرقاع وقد شدد الدال :

غَشِيتُ بعفْرَ أو برِجلتها رَبْعا
رماداً وأحجاراً بقين بها سُفْعا

فما رِمْتُها حتى غدا اليومُ نِصْفه ،
وحتى سَرَتْ عيناي كلتاهما دَمْعا

أُسِرُّ هموماً لو تَغَلْغَلَ بعضها
إلى حَجَرٍ صَلْدٍ تَرَكْنَ به صَدْعا

أميدُ كأنّي شاربٌ لَعِبَتْ به
عُقارٌ ثوَتْ في سجنها حججاً سَبْعا

مَقَدِّيَّةٌ صهباء تُشْخن شَرْبها
إذا ما أرادوا أن يروحوا بها صرعى

عُصارَةُ كرم من حُدَيجاء لم تكن
منابتها مستحدثات ولا قُرْعا

وقال شمر : سمعت أبا عبيدة يروي عن أبي عمرو : المَقَدِيّ ضرب من الشراب ، بتخفيف الدال ، قال : والصحيح عندي أن الدال مشددة ، قال : وسمعت رجاء بن سلمة يقول المقدّي ، بتشديد الدال ، الطّلاء المنصّف مشبّه بما قُدّ بنصفين ؛ ويصدّقه قول عمرو ابن معدي كرب :

وقد تركوا ابن كبشةَ مُسْلَحِباً
وهم شغلوه عن شرب المقدّي

وقيل : مَقْدِيَةُ قرية بناحية دمشق من أعمال أذرعات ؛ ينسب إليها الأسود بن مروان المَقْدي ، يروي عن سليمان بن عبد الرحمن ابن بنت شُرَحبيل الدمشقي ، أثنى عليه أبو القاسم الطبراني ووثقه وروى عنه ، وقال الحازمي : مَقَدٌ قرية بحمص مذكورة بجودة الخمر ، وقال أبو القاسم الطيّب بن علي التميمي اللغوي : المقدّي من قرية مقدٌ ، وقال أبو منصور : أنبأنا السعدي أنبأنا ابن عفّان عن ابن نمير عن الأعمش عن منذر الثوري قال : رأيت محمد بن علي يشرب الطلاء المقدّيّ الأصفر كان يرزقه إياه عبد الملك وكان في ضيافته يرزقه الطلاء وأرطالاً من اللحم ، ورواه ابن دريد بكسر الميم وفتحها وقال : المقدية ضرب من الثياب ولا أدري إلى ما تنسب ، وقال نِفطويه : المَقَدُّ ، بتشديد الدال ، قرية بالشام ، وقال غيره : هي في طرف حوران قرب أذرعات .

المَقْدِسُ: في اللغة المنزه، قال المفسرون في قوله تعالى: ونحن نسبّح بحمدك ونقدّس لك؛ قال الزّجاج: معنى نقدس لك أي نطهّر أنفسنا لك وكذلك نفعل بمن أطاعك نقدسه أي نطهّره، قال: ومن هذا قيل للسطل القَدَس لأنه يُتَقَدّس منه أي يُتطهّر، قال: ومن هذا بيت المَقْدِس، كذا ضبطه بفتح أوله، وسكون ثانيه، وتخفيف الدال وكسرها، أي البيت المقدَّسُ المطهَّر الذي يتطهر به من الذنوب؛ قال مروان:

قلْ للفرزْدَقِ، والسفاهة كاسْمها:
إن كنت تارِكَ ما أمرتك فاجلس

ودع المدينة إنها محذورة،
والحقْ بمكة أو ببيت المقدِس

وقال قتادة: المراد بأرض المقدس أي المبارك، وإليه ذهب ابن الأعرابي، ومنه قيل للراهب مقدّس؛ ومنه قول امرىء القيس:

فأدْرَكْنه يأخذْن بالساق والنَّسا
كما شَبْرَقَ الولدانُ ثوبَ المقدّس

وصبيانُ النصارى يتبرّكون به وبمسح مِسْحه الذي هو لابسه وأخذ خيوطه منه حتى يتمزق عنه ثوبه، وفضائل بيت المقدس كثيرة ولا بدّ من ذكر شيء منها حتى يستحسنه المطّلع عليه، قال مُقاتل بن سليمان قوله تعالى: ونجيّناه ولوطاً إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين؛ قال: هي بيت المقدس، وقوله تعالى لبني إسرائيل: وواعدناكم جانب الطور الأيمن؛ يعني بيت المقدس، وقوله تعالى: وجعلنا ابن مريم وأمه آيتين واويناهما إلى ربوة ذات قرار ومعين؛ قال: البيت المقدس، وقال تعالى: سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى؛ هو بيت المقدس، وقوله تعالى: في بيوت أذن الله أن تُرفع ويُذكر فيها اسمه؛ البيت المقدس، وفي الخبر: من صلى في بيت المقدس فكأنما صلى في السماء، ورفع الله عيسى بن مريم إلى السماء من بيت المقدس وفيه مهبطه إذا هبط وتُزَفّ الكعبة بجميع حُجّاجها إلى البيت المقدس يقال لها مرحباً بالزائر والمزور، وتزف جميع مساجد الأرض إلى البيت المقدس؛ أول شيء حُسِرَ عنه بعد الطوفان صخرة بيت المقدس وفيه ينفخ في الصور يوم القيامة وعلى صخرته ينادي المنادي يوم القيامة، وقد قال الله تعالى لسليمان بن داود، عليهما السلام، حين فرغ من بناء البيت المقدس: سلْني أعطك، قال: يا رب أسألك أن تغفر لي ذنبي، قال: لك ذلك، قال: يا رب وأسألك أن تغفر لمن جاء هذا البيت يريد الصلاة فيه وأن تخرجه من ذنوبه كيوْم وُلد، قال: لك ذلك، قال: وأسألك من جاء فقيراً أن تُغْنيَه، قال: لك ذلك، قال: وأسألك من جاء سقيماً أن تَشفيه، قال: ولك ذلك؛ وعن النبي، صلى الله عليه وسلم، أنه قال: لا تُشَدّ الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: مسجدي هذا والمسجد الحرام ومسجد البيت المقدس، وإن الصلاة في بيت المقدس خير من ألف صلاة في غيره، وأقربُ بقعة في الأرض من السماء البيت المقدس ويُمنع الدّجال من دخولها ويهلك يأجوج ومأجوج دونها، وأوصى آدم، عليه السلام، أن يُدْفن بها وكذلك إسحاق وإبراهيم، وحُمل يعقوب من أرض مصر حتى دُفنَ بها، وأوصى يوسف، عليه السلام، حين مات بأرض مصر أن يُحمل إليها، وهاجر إبراهيم من كُوثى إليها، وإليها المحشر ومنها المَنْشَر، وتاب الله على داود بها، وصدّق إبراهيم الرؤيا بها، وكلّم عيسى الناس في المهد بها، وتقاد الجنة يوم القيامة إليها ومنها يتفرّق

الناس إلى الجنة أو إلى النار ، وروي عن كعب أن جميع الأنبياء ، عليهم السلام ، زاروا بيت المقدس تعظيماً له ، وروي عن كعب أنه قال : لا تسمّوا بيت المقدس إيلياء ولكن سموه باسْمه فإن إيلياء امرأة بنَت المدينة ، وعن عبد الله بن عمر قال : قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم : فلما فرغ سليمان من بناء بيت المقدس سأل الله حكماً يوافق حكمه ومُلكاً لا ينبغي لأحد من بعده فأعطاه الله ذلك ، وعن ابن عباس قال : البيت المقدس بنَتْه الأنبياء وسكنته الأنبياء ما فيه موضع شبر إلا وقد صلى فيه نبيّ أو أقام فيه ملَك ، وعن أبي ذر قال : قلت لرسول الله ، صلى الله عليه وسلم : أيّ مسجد وُضع على وجه الأرض أوّلاً ؟ قال : المسجد الحرام ، قلت : ثم أيّ ؟ قال : البيت المقدس وبينهما أربعون سنة ، وروي عن أُبيّ بن كعب قال : أوحى الله تعالى إلى داود ابنِ لي بيتاً ، قال : يا رب وأين من الأرض ؟ قال : حيث ترى الملَك شاهراً سيفه ، فرأى داود ملَكاً على الصخرة واقفاً وبيده سيف ، وعن الفضيل بن عياض قال : لمّا صُرفت القبلة نحو الكعبة قالت الصخرة : إلهي لم أزل قبلة لعبادك حتى إذا بعثت خير خلقك صُرفت قبلتهم عني ! قال : ابشري فإني واضعٌ عليك عرشي وحاشرٌ إليك خلقي وقاضٍ عليك أمري وناشر منك عبادي ، وقال كعب : من زار البيت المقدس شوقاً إليه دخل الجنة ، ومن صلى فيه ركعتين خرج من ذنوبه كيوْم ولدَته أمه وأُعطي قلباً شاكراً ولساناً ذاكراً ، ومن تصدّق فيه بدرهم كان فداءه من النار ، ومن صام فيه يوماً واحداً كُتبت له براءتُه من النار ، وقال كعب : معقِل المؤمنين أيام الدجال البيت المقدس يحاصرهم فيه حتى يأكلوا أوتار قِسيّهم من الجوع ، فبينما هم كذلك إذ سمعوا صوتاً من الصخرة فيقولون هذا صوت رجل شبعان ، فينظرون فإذا عيسى بن مريم ، عليه السلام ، فإذا رآه الدجال هرب منه فيتلقاه بباب لُدّ فيقتله ، وقال أبو مالك القرَظي في كتاب اليهود الذي لم يُغيَّر : إن الله تعالى خلق الأرض فنظر إليها وقال : أنا واطىء على بقعتك ، فشمخت الجبال وتواضعت الصخرة فشكرَ الله لها وقال : هذا مقامي وموضع ميزاني وجنّتي وناري ومحشر خلقي وأنا ديّان يوم الدين ، وعن وهب بن مُنَبّه قال : أمر إسحاق ابنه يعقوب أن لا ينكح امرأة من الكنعانيين وأن ينكح من بنات خاله لابان ابن تاهُر بن أزر وكان مسكنه فلسطين فتوجه إليها يعقوب ، وأدركه في بعض الطريق الليل فبات متوسداً حجراً فرأى فيما يرى النائم كأن سُلّماً منصوباً إلى باب السماء عند رأسه والملائكة تنزل منه وتعرج فيه وأوحى الله إليه : إني أنا الله لا إله إلا أنا إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق وقد ورّثتك هذه الأرض المقدسة وذريتك من بعدك وباركت فيك وفيهم وجعلت فيكم الكتاب والحكمة والنبوّة ثم أنا معك حتى تدرك إلى هذا المكان فاجعله بيتاً تعبدني فيه أنت وذريتك ، فيقال إنه بيت المقدس ، فبناه داود وابنه سليمان ثم أخربته الجبابرة بعد ذلك فاجتاز به شعيا ، وقيل عزير ، عليهما السلام ، فرآه خراباً ، فقال : أنّى يحيي هذه الله بعد موتها ؟ فأماته الله مائة عام ثم بعثه ؛ كما قص ، عزّ وجل ، في كتابه الكريم ، ثم بناه ملك من ملوك فارس يقال له كوشك ، وكان قد اتخذ سليمان في بيت المقدس أشياء عجيبة ، منها القُبّة التي فيها السلسلة المعلقة ينالها صاحب الحق ولا ينالها المبطل حتى اضمحلت بحيلة غير معروفة ، وكان من عجائب بنائه أنه بنى بيتاً وأحكمه وصقَلَه فإذا دخله الفاجر والورِع تبيّن الفاجر من الورع لأن

الورع كان يظهر خياله في الحائط أبيضَ والفاجريظهر خياله أسودَ ، وكان أيضاً مما اتخذ من الأعاجيب أن ينصب في زاوية من زواياه عصا آبنوس فكان من مسها من أولاد الأنبياء لم تضرّه ومن مسها من غيرهم أحرقت يده،وقد وصفها القدماء بصفات إن استقصيتها أمللت القارىء ، والذي شاهدتُه أنا منها أن أرضها وضياعها وقراها كلّها جبال شامخة وليس حولها ولا بالقرب منها أرض وطيئة البتة وزروعها على الجبال وأطرافها بالفُؤوس لأن الدواب لا صنع لها هناك ، وأما نفس المدينة فهي على فضاء في وسط تلك الجبال وأرضها كلها حجر من الجبال التي هي عليها وفيها أسواق كثيرة وعمارات حسنة ، وأما الأقصى فهو في طرفها الشرقي نحو القبلة أساسه من عمل داود ، عليه السلام ، وهو طويل عريض وطوله أكثر من عرضه ، وفي نحو القبلة المصلى الذي يخطب فيه للجمعة وهو على غاية الحسن والإحكام مبنيّ على الأعمدة الرخام الملونة والفُسَيفساء التي ليس في الدنيا أحسن منها لا جامع دمشق ولا غيره ، وفي وسط صحن هذا الموضع مِصطبة عظيمة في ارتفاع نحو خمسة أذرع كبيرة يصعد إليها الناس من عدة مواضع بدرج ، وفي وسط هذه المصطبة قبة عظيمة على أعمدة رخام مسقفة برصاص منمّقة من برّا وداخل بالفسيفساء مطبقة بالرخام الملون قائم ومسطح ، وفي وسط هذا الرخام قبة أخرى وهي قبة الصخرة التي تزار وعلى طرفها أثر قدم النبي ، صلى الله عليه وسلم ، وتحتها مغارة يُنزَل إليها بعدّة درج مبلّطة بالرخام قائم ونائم يصلّى فيها وتزار ، ولهذه القبة أربعة أبواب ، وفي شرقيها برأسها قبة أخرى على أعمدة مكشوفة حسنة مليحة يقولون إنها قبة السلسلة ، وقبة المعراج أيضاً على حائط المصطبة وقبة النبي داود ، عليه السلام، كل ذلك على أعمدة مطبق أعلاها بالرصاص ، وفيها مغاور كثيرة ومواضع يطول عددها مما يزار ويتبرك به ، ويشرب أهل المدينة من ماء المطر ، ليس فيها دار إلا وفيها صهريج لكنها مياه رديّة أكثرها يجتمع من الدروب وإن كانت دروبهم حجارة ليس فيها ذلك الدّنس الكثير ، وبها ثلاث برك عظام : بركة بني إسرائيل وبركة سليمان ، عليه السلام ، وبركة عياض عليها حمّاماتهم ، وعين سلوان في ظاهر المدينة في وادي جهنم مليحة الماء وكان بنو أيوب قد أحكموا سورها ثم خرّبوه على ما نحكيه بعد ، وفي المثل : قَتَلَ أرضاً عالمُها وقتلت أرضٌ جاهلَها ، هذا قول أبي عبد الله محمد بن أحمد بن البنّاء البَشّاري المقدسي له كتاب في أخبار بلدان الإسلام وقد وصف بيت المقدس فأحسن فالأولى أن نذكر قوله لأنه أعرف ببلده وإن كان قد تغير بعده بعض معالمها، قال: هي متوسطة الحرّ والبرد قلّ ما يقع فيها ثلج ، قال : وسألني القاضي أبو القاسم عن الهواء بها فقلت: سجسج لا حرّ ولا برد ، فقال : هذه صفة الجنّة ، قلت : بنيانهم حجر لا ترى أحسن منه ولا أنفس منه ولا أعفّ من أهلها ولا أطيبَ من العيش بها ولا أنظف من أسواقها ولا أكبر من مسجدها ولا أكثر من مشاهدها ، وكنتُ يوماً في مجلس القاضي المختار أبي يحيى بهرام بالبصرة فجرى ذكر مصر إلى أن سئلتُ : أيّ بلد أجلّ ؟ قلتُ : بلدنا ، قيل : فأيهما أطيب ؟ قلت : بلدنا ، قيل : فأيهما أفضلُ ؟ قلت : بلدنا ، قيل : فأيهما أحسن ؟ قلت : بلدنا ، قيل : فأيهما أكثر خيرات ؟ قلت : بلدنا ، قيل : فأيهما أكبر ؟ قلت : بلدنا ، فتعجب أهل المجلس من ذلك وقيل : أنت رجل محصِّل وقد ادّعيتَ ما لا يقبل منك وما مثك إلا كصاحب

الناقة مع الحجاج ، قلت : أما قولي أجلّ فلأنها بلدة جمعت الدنيا والآخرة فمن كان من أبناء الدنيا وأراد الآخرة وجد سوقها، ومن كان من أبناء الآخرة فدَعَته نفسه إلى نعمة الدنيا وجدها ، وأما طيب هوائها فإنه لا سمّ لبردها ولا أذى لحرها، وأما الحُسن فلا يرى أحسن من بنيانها ولا أنظف منها ولا أنزه من مسجدها ، وأما كثرة الخيرات فقد جمع الله فيها فواكه الأغوار والسهل والجبل والأشياء المتضادّة كالأترجّ واللوز والرطب والجوز والتين والموز ، وأما الفضل فهي عرصة القيامة ومنها النشر وإليها الحشر وإنما فضلت مكة بالكعبة والمدينة بالنبي ، صلى الله عليه وسلم ، ويوم القيامة تزفّان إليها فتحوي الفضلَ كله ، وأما الكبر فالخلائق كلهم يحشرون إليها فأي أرض أوسع منها ؟ فاستحسنوا ذلك وأقرّوا به ، قال : إلا أن لها عُيوباً ، يقال إن في التوراة مكتوباً بيت المقدس طست من ذهب مملوء عقارب ، ثم لا ترى أقذر من حماماتها ولا أثقل مؤنة وهي مع ذلك قليلة العلماء كثيرة النصارى وفيهم جفاء وعلى الرحبة والفنادق ضرائب ثقال وعلى ما يباع فيها رَجّالةٌ وعلى الأبواب أعوان فلا يمكن أحداً أن يبيع شيئاً مما يرتفق به الناس إلا بها مع قلة يسار ، وليس للمظلوم أنصار ، فالمستور مهموم والغني محسود والفقيه مهجور والأديب غير مشهور ، ولا مجلس نظر ولا تدريس ، قد غلب عليها النصارى واليهود وخلا المجلس من الناس والمسجد من الجماعات، وهي أصغر من مكة وأكبر من المدينة عليها حصن بعضه على جبل وعلى بقيته خندق ، ولها ثمانية أبواب حديد : باب صهيون وباب النية وباب البلاط وباب جب ارميا وباب سلوان وباب أريحا وباب العمود وباب محراب داود ، عليه السلام ، والماء بها واسع ، وقيل : ليس

ببيت المقدس أكثر من الماء والأذان قلّ أن يكون بها دار ليس بها صهريج أو صهريجان أو ثلاثة على قدر كبرها وصغرها ، وبها ثلاث برك عظام : بركة بني إسرائيل وبركة سليمان وبركة عياض عليها حمّاماتهم لها دواعٍ من الأزقة، وفي المسجد عشرون جُبّاً مشجّرة قلّ أن تكون حارة ليس بها جبّ مسيل غير أن مياهها من الأزقة وقد عمد إلى واد فجعل بركتين تجتمع إليهما السيول في الشتاء وقد شُقّ منهما قناه إلى البلد تدخل وقت الربيع فتدخل صهاريج الجامع وغيرها ، وأما المسجد الأقصى فهو على قرنة البلد الشرقي نحو القبلة أساسه من عمل داود ، طول الحجر عشرة أذرع وأقلّ منقوشة موجّهة مؤلفة صلبة وقد بنى عليه عبد الملك بحجارة صغار حسان وشرّفوه وكان أحسن من جامع دمشق لكن جاءت زلزلة في أيام بني العباس فطرحته إلاّ ما حول المحراب فلما بلغ الخليفة خبره أراد رده مثلما كان فقيل له : تَعيا ولا تقدر على ذلك ، فكتب إلى أمراء الأطراف والقُوّاد يأمرهم أن يبني كل واحد منهم رواقاً ، فبنوه أوثَقَ وأغلظ صناعة مما كان ، وبقيت تلك القطعة شامة فيه وهي إلى حذاء الأعمدة الرخام ، وما كان من الأساطين المشيدة فهو محدث ، وللمغطى ستة وعشرون باباً : باب يقابل المحراب يسمّى باب النحاس الأعظم مصفح بالصفر المذهّب لا يفتح مصراعه إلا رجل شديد القوّة عن يمينه سبعة أبواب كبار في وسطها باب مصفح مذهب وعلى اليسار مثلها وفي نحو المشرق أحد عشر باباً سواذج وخمسة عشر رواقاً على أعمدة رخام أحدثها عبد الله بن طاهر ، وعلى الصحن من الميمنة أروقة على أعمدة رخام وأساطين ، وعلى المؤخر أروقة ازاج من الحجارة ، وعلى وسط المغطى جمل عظيم خلف قبة حسنة ، والسقوف كلها

إلاّ المؤخر ملبسة بشقاق الرصاص والمؤخر مرصوف بالفسيفساء الكبار والصحن كله مبلط ، وفي وسط الرواق دكة مربعة مثل مسجد يثرب يصعد إليها من أربع جهاتها بمَراقٍ واسعة ، وفي الدكة أربع قباب : قبة السلسلة وقبة المعراج وقبة النبي ، صلى الله عليه وسلم ، وهذه الثلاث الصغار ملبسة بالرصاص على أعمدة رخام مكشوفة ، وفي وسط الدكة قبة الصخرة على بيت مثمن بأربعة أبواب كل باب يقابل مَرقاة من مراقي الدكة ، وهي : الباب القبليّ وباب إسرافيل وباب الصور وباب النساء ، وهو الذي يفتح إلى المغرب ، جميعها مذهبة في وجه كل واحد باب مليح من خشب التنّوب ، وكانت قد أمرت بعملها أمّ المقتدر بالله ، وعلى كل باب صفّة مرخمة والتنّوبيّة مطبّقة على الصفرية من خارج ،وعلى أبواب الصفّات أبواب أيضاً سواذج داخل البيت ثلاثة أروقة دائرة على أعمدة معجونة أجلّ من الرخام وأحسن لا نظير لها قد عقدت عليه أروقة لاطئة داخلة في رواق آخر مستدير على الصخرة على أعمدة معجونة بقناطر مدورة فوق هذه منطقة متعالية في الهواء فيها طاقات كبار والقبة فوق المنطقة طولها غير القاعدة الكبرى مع السَّفُّود في الهواء مائة ذراع ترى من البعد فوقها سفود حسن طوله قامة وبَسطة ، والقبة على عظمها ملبسة بالصفر المذهب وأرض البيت مع حيطانه ، والمنطقة من داخل وخارج على صفة جامع دمشق ، والقبة ثلاث سافات : الأولى مروّقة على الألواح ، والثانية من أعمدة الحديد قد شبكت لئلا تميلها الرياح ، ثم الثالثة من خشب عليها الصفائح وفي وسطها طريق إلى عند السفود يصعد منها الصنّاع لتفقدها ورمّها فإذا بزغت عليها الشمس أشرقت القبة وتلألأت المنطقة ورُؤيت شيئاً عجيباً ، وعلى الجملة لم أرَ في الإسلام ولا سمعت أن في الشرك مثل هذه القبة ، ويُدخَل المسجد من ثلاثة عشر موضعاً بعشرين باباً ، منها : باب الحطّة وباب النبي ، عليه الصلاة والسلام ، وباب محراب مريم وباب الرحمة وباب بركة بني إسرائيل وباب الأسباط وباب الهاشميين وباب الوليد وباب إبراهيم ، عليه السلام ، وباب أمّ خالد وباب داود ، عليه السلام ، وفيه من المشاهد محراب مريم وزكرياء ويعقوب والخضر ومقام النبي ، صلى الله عليه وسلم، وجبرائيل وموضع المنهل والنور والكعبة والصراط متفرقة فيه وليس على الميسرة أروقة،والمغطى لا يتصل بالحائط الشرقي وإنما ترك هذا البعض لسببين أحدهما قول عمر : واتخذوا في غربي هذا المسجد مصلّى للمسلمين ، فتركت هذه القطعة لئلا يخالف ، والآخر لو مدّ المغطى إلى الزاوية لم تقع الصخرة حذاء المحراب فكرهوا ذلك ، والله أعلم ؛ وطول المسجد ألف ذراع بالذراع الهاشمي، وعرضه سبعمائة ذراع ، وفي سقوفه من الخشب أربعة آلاف خشبة وسبعمائة عمود رخام ، وعلى السقوف خمسة وأربعون ألف شقة رصاص ، وحجم الصخرة ثلاثة وثلاثون ذراعاً في سبعة وعشرين ، وتحت الصخرة مغارة تُزار ويصلّى فيها تَسَعُ مائة وستين نفساً،وكانت وظيفته كل شهر مائة دينار ، وفي كل سنة ثمانمائة ألف ذراع حصراً ، وخُدّامه مماليك له أقامهم عبد الملك من خُمُس الأسارى ولذلك يسمّون الأخماس لا يخدمه غيرهم ولهم نُوَبٌ يحفظونها ؛ وقال المنجمون : المقدس طوله ست وخمسون درجة ، وعرضه ثلاث وثلاثون درجة ، في الإقليم الثالث ؛ وأما فتحها في أول الإسلام إلى يومنا هذا فإن عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، أنفذ عمرو بن العاص إلى فلسطين ثم نزل البيت المقدس فامتنع عليه فقدم أبو عبيدة بن الجرّاح

بعد أن افتتح قنّسرين وذلك في سنة ١٦ للهجرة فطلب أهل بيت المقدس من أبي عبيدة الأمان والصلح على مثل ما صولح عليه أهل مُدُن الشام من أداء الجزية والخراج والدخول فيما دخل فيه نظراؤهم على أن يكون المتولّي للعقد لهم عمر بن الخطاب ؛ فكتب أبو عبيدة بذلك إلى عمر فقدم عمر ونزل الجابية من دمشق ثم صار إلى بيت المقدس فأنفذ صلحهم وكتب لهم به كتاباً وكان ذلك في سنة ١٧ ، ولم تزل على ذلك بيد المسلمين ، والنصارى من الروم والأفرنج والأرمن وغيرهم من سائر أصنافهم يقصدونها للزيارة إلى بيعتهم المعروفة بالقُمَامة وليس لهم في الأرض أجلّ منها ، حتّى انتهت إلى أن ملكها سُكْمَان بن أرْتُق وأخوه ايلغازي جدّ هؤلاء الذين بديار بكر صاحب ماردين وآمد ، والخطبةُ فيها تقام لبني العباس ، فاستضعفهم المصريون وأرسلوا إليهم جيشاً لا طاقة لهم به ، وبلغ سُكمان وأخاه خبر ذلك فتركوها من غير قتال وانصرفوا نحو العراق ، وقيل : بل حاصروها ونصبوا عليها المجانيق ثم سلموها بالأمان ورجع هؤلاء إلى نحو المشرق ، وذلك في سنة ٤٩١ ، واتّفق أن الأفرنج في هذه الأيام خرجوا من وراء البحر إلى الساحل فملكوا جميع الساحل أو أكثره وامتدوا حتى نزلوا على البيت المقدّس فأقاموا عليها نيفاً وأربعين يوماً ثم ملكوها من شماليها من ناحية باب الأسباط عنوةً في اليوم الثالث والعشرين من شعبان سنة ٤٩٢ ووضعوا السيف في المسلمين أسبوعاً والتجأ الناس إلى الجامع الأقصى فقتلوا فيه ما يزيد على سبعين ألفاً من المسلمين وأخذوا من عند الصخرة نيفاً وأربعين قنديلاً فضّة كل واحد وزنه ثلاثة آلاف وستمائة درهم فضة وتَنّور فضة وزنه أربعون رطلاً بالشامي وأموالاً لا تُحصَى ، وجعلوا الصخرة والمسجد الأقصى مأوًى لخنازيرهم ، ولم يزل في أيديهم حتّى استنقذه منهم الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب في سنة ٥٨٣ بعد إحدى وتسعين سنة أقامها في يد الأفرنج وهي الآن في يد بني أيوب ، والمستولي عليهم الآن منهم الملك المعظم عيسى ابن العادل أبي بكر بن أيوب ، وكانوا قد أحكموا سوره وعمّروه وجوّدوه ، فلما خرج الأفرنج في سنة ٦١٦ وتملّكوا دمياط استظهر الملك المعظم بخراب سوره وقال: نحن لا نمنع البلدان بالأسوار إنما نمنعها بالسيوف والأساورة؛ وهذا كافٍ في خبرها وليس كلّ ما أجده أكتبه ولو فعلت ذلك لم يتسع لي زماني ، وفي المسجد أماكن كثيرة وأوصاف عجيبة لا تتصوّر إلا بالمشاهدة عياناً ، ومن أعظم محاسنه أنه إذا جلس إنسان فيه في أي موضع منه يرى أن ذلك الموضع هو أحسن المواضع وأشرحها ، ولذا قيل إن الله نظر إليه بعين الجمال ونظر إلى المسجد الحرام بعين الجلال :

أهيمُ بقاع القُدْس ما هبّت الصَّبا ، فتلك رباعُ الأنس في زمن الصِّبا

وما زلتُ في شوقي إليها مواصلاً سلامي على تلك المعاهد والرُّبَى

والحمد لله الذي وفّقني لزيارته ؛ وينسب إلى بيت المقدس جماعة من العبّاد الصالحين والفقهاء ، منهم : نصر بن إبراهيم بن نصر بن إبراهيم بن داود أبو الفتح المقدسي الفقيه الشافعي الزاهد أصله من طرابلس وسكن بيت المقدس ودرّس بها وكان قد سمع بدمشق من أبي الحسن السمسار وأبي الحسن محمد بن عوف وابن سعدان وابن شكران وأبي القاسم وابن الطبري ، وسمع بآمد هبة الله بن سليمان وسليم بن أيوب بصور وعليه تفقّه وعلى محمد بن البيان الكازروني ، وروى عنه أبو بكر الخطيب وعمر بن عبد الكريم

الدهستاني وأبو القاسم النسيب وأبو الفتح نصر الله اللاذقي وأبو محمد بن طاووس وجماعة ، وكان قدم دمشق في سنة ٧١ في نصف صفر ثم خرج إلى صور وأقام بها نحو عشر سنين ثم قدم دمشق سنة ٨٠ فأقام بها يحدث ويدرّس إلى أن مات ، وكان فقيهاً فاضلاً زاهداً عابداً ورعاً أقام بدمشق ولم يقبل لأحد من أهلها صلة ، وكان يقتات من غلة تحمل إليه من أرض كانت له بنابلس وكان يخبز له منها كل يوم قُرْصٌ في جانب الكانون ، وكان متقلّلاً متزهداً عجيب الأمر في ذلك ، وكان يقول : درست على الفقيه سليم من سنة ٣٧ إلى سنة ٤٠ ما فاتني فيها درسٌ ولا إعادةٌ ولا وجِعْت إلا يوماً واحداً وعوفيت ، وسئل كم في ضمن التعليقة التي صنّفها من جزء ، فقال : نحوُ ثلثمائة جزء وما كتبتُ منها حرفاً وأنا على غير وُضوء ، أو كما قال ،وزاره تاج الدولة تُتُش بن الب أرسلان يوماً فلم يقم إليه وسأله عن أحلّ الأموال السلطانية فقال : أموال الجزية ، فخرج من عنده وأرسل إليه بمبلغ من المال وقال له : هذا من مال الجزية ، ففرّقه على الأصحاب ولم يقبله وقال : لا حاجة لنا إليه ، فلما ذهب الرسول لامَه الفقيه أبو الفتح نصر الله بن محمد وقال له : قد علمتَ حاجتنا إليه فلو كنتَ قبلتَه وفرّقته فينا ، فقال : لا تجزع من فوته فلسَوْفَ يأتيك من الدنيا ما يكفيك فيما بعد ، فكان كما تفرّس فيه ، وذكر بعض أهل العلم قال : صحبت أبا المعالي الجُوَيني بخراسان ثم قدمت العراق فصحبت الشيخ أبا إسحاق الشيرازي فكانت طريقته عندي أفضل من طريقة الجويني ، ثم قدمت الشام فرأيت الفقيه أبا الفتح فكانت طريقته أحسن من طريقتهما جميعاً ، وتوفي الشيخ أبو الفتح يوم الثلاثاء التاسع من المحرم سنة ٤٩٠ بدمشق ودفن بباب الصغير ، ولم تر جنازة أوفر خلقاً من جنازته ، رحمة الله عليه؛ ومحمد بن طاهر بن علي بن أحمد أبو الفضل المقدسي الحافظ ويعرف بابن القَيْسَراني ، طاف في طلب الحديث وسمع بالشام وبمصر والعراق وخراسان والجبل وفارس ، وسمع بمصر من الحُبّائي وأبي الحسن الخلعي ، قال : وسمعت أبا القاسم اسماعيل بن محمد بن الفضل الحافظ يقول : أحفظ من رائيّة محمد ابن طاهر ما هو هذا :

إلى كم أُمنّي النفس بالقُرْب واللّقا
بيوْم إلى يوْم وشهر إلى شهر ؟
وحتّامَ لا أحظى بوَصل أحِبتّي
وأشكو إليهم ما لقيتُ من الهجر ؟
فلو كان قلبي من حديد أذابَه
فراقُكم أو كان من صالب الصخر
ولمّا رأيتُ البَينَ يزدادُ والنّوى
تمثلْتُ بيتاً قيل في سالف الدهر :
متى يستريح القلبُ، والقلب مُتْعَبٌ،
ببَين على بينٍ وهجر على هجر ؟

قال الحافظ : سمعت أبا العلاء الحسن بن أحمد الهمذاني الحافظ ببغداد يذكر أن أبا الفضل ابتلي بهوى امرأة من أهل الرستاق كانت تسكن قرية على ستة فراسخ فكان يذهب كل ليلة فيرْقُبها فيراها تغزل في ضوء السراج ثم يرجع إلى همذان فكان يمشي كل يوم وليلة اثني عشر فرسخاً ، ومات ابن طاهر ودُفن عند القبر الذي على جبلها يقال له قبر رابعة العدوية وليس هو بقبرها إنما قبرها بالبصرة وأما القبر الذي هناك فهو قبر رابعة زوجة أحمد بن أبي الحواري الكاتب وقد اشتبه على الناس .

المُقَدَّسَةُ : فهي الأرض المقدّسة أي المباركة النزهة ، قيل : هي دمشق وفلسطين وبعض الأرْدُنّ وبيت

المقدس منه .

مَقْدَشُو : بالفتح ثم السكون ، وفتح الدال ، وشين معجمة : مدينة في أول بلاد الزنج في جنوب اليمن في برّ البربر في وسط بلادهم ، وهؤلاء البربر غير البربر الذين هم بالمغرب ، هؤلاء سُودٌ يشبهون الزنوج جنس متوسط بين الحبش والزنوج ، وهي مدينة على ساحل البحر وأهلها كلهم غرباء ليسوا بسودان ولا ملك لهم إنما يدبّر أمورهم المتقدمون على اصطلاح لهم ، وإذا قصدهم التاجر لا بُدّ له من أن ينزل على واحد منهم ويستجير به فيقوم بأمره ، ومنها يُجلب الصندل والآبنوس والعنبر والعاج ، هذا أكثر أمتعتهم ، وقد يكون عندهم غير ذلك مجلوباً إليهم .

مَقَذٌّ : بالتحريك ، وتشديد الذال المعجمة ؛ المَقَذّ في اللغة منقطع الشعر من مؤخر القفا ، وأصل القذّ القطع : وهو اسم موضع جاء في الشعر .

مَقَذُونِيَةُ : بفتح أوله وثانيه ، وضم الذال المعجمة ، وسكون الواو ، وكسر النون ، وياء خفيفة : وهو اسم لمِصْرَ باليونانية القديمة ، هكذا ذكره ابن الفقيه ، وقال ابن البَشّاري : مقذونية بمصر وقصبتها الفسطاط وهو المصر ومن دونها الغربية والجيزية وعين شمس ، وقال ابن خُرْداذبه : وكانت مصر منازل الفراعنة ومن جملتهم ملك كان اسمه مقذونية ، ثم ذكر ابن الفقيه في أخبار بلاد الروم فقال : ثم عمل مقذونية وحدّه من المشرق السور الطويل ومن القبلة بحر الشام ومن المغرب بلاد الصقالبة ومن ظهر القبلة بلاد بُرْجان ، ومقام الوالي حصنٌ يقال له باندس ، فهذه الحدود تدل على أنه مع القسطنطينية في برّ واحد ، والله أعلم ، والسور الطويل بناء يقطع من بحر الشام إلى بحر الخزر وطوله أربعة أيام ، وعرض هذه الولاية أعني مقذونية مسيرة خمسة أيام ، طولها ثلاث وستون درجة ، وعرضها ثمان وأربعون درجة وعشر دقائق في الإقليم الخامس ، طالعها الأسد ، بيت حياتها السنبلة تحت نقطة السرطان خارجة من المنطقة بأربع عشرة درجة ، يقابلها مثلها من الجدي ، بيت ملكها مثلها من الحمل ، عاقبتها مثلها من الميزان .

مُقْرَى : بالضم ثم السكون ، وراء ، وألف مقصورة تكتب ياء لأنها رابعة ، من أقْرت الناقة تُقْري فهي مُقْرِيَةٌ والمكان مُقْرًى إذا ثبت ماء الفحل في رحمها : قرية على مرحلة من صنعاء وبها معدن العقيق ، ينسب إليها فيما أحسب جَبَلَةُ المُقْرِيّ وشريح ابن عبيد المقريّ ، روى عن أبي أُمامة ، روى عنه جرير ؛ وأبو شعبة يونس بن عثمان المقريّ عن راشد بن سعد ، روى عن يحيى بن صالح الوُحاظي ، وقال الهمذاني : ابن الحائك هو مُقْرَى بن سبيع بن الحارث ابن مالك بن زيد بن الغَوْث بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن سدد بن حِمْيَر بن سبإ ، قال : ومُقْرَى على زنة مُعْطَى ، والكلبي يقول مقرى بن سبيع بن الحارث بن زيد بن غوث بن عوف ابن عدي بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس ابن معاوية بن جُشَم بن عبد شمس بن وائل بن غوث ابن قطن بن عريب ، وقد يوجد العقيق في غير هذه إلا أن أجودَه ماكان بها ، فذكر معالجوه أنهم يجدون منه القطعة فوق عشرين رطلاً فتكسّر وتلقى في الشمس في أشد ما يكون من الحرّ ثم يسخن له تنانير بأبعار الإبل ويجعل في أشياء تَكُنُّه عن مُلامسة النارفينزّ منه ماء في مجرى يصنعونه له ثم يستخرجونه ولم يبق منه إلا الجوهر وما عداه قد صار رماداً .

مَقْرَى : بالفتح ثم السكون ، وراء ، وألف مقصورة تكتب ياء لمجيئها رابعة : قرية بالشام من نواحي

دمشق ، هكذا وجدناه مضبوطاً بخط أبي الحسن علي ابن عبيد الكوفي المتقن الخط والضبط وكذا نقله ابن عدي في كتابه ، والمحدثون وأهل دمشق على ضم الميم ؛ قال البُحتري يمدح خُمَارَوَيه :

أما كان في يوم الثنيّة منظرٌ
ومستمعٌ يُنبي عن البَطشة الكبرى
وعطف أبي الجيش الجواد بكرّة
مُدَافعة عن دير مُرّان أو مَقْرَى

قال ابن سَمَيْفَع : في الطبقة الأولى ذو قربات جابر ابن أرَذ ، بالتحريك وآخره ذال معجمة ، المَقْرِيّ ؛ وأمّ بكر بن أرذ المقريّة روت عن زوجها عوْسَجة ابن أبي ثوبان وهي أمّ أم الهِجْرِس بنت عوسجة وأم الهجرس أم صفوان بن عمرو ؛ وقال توفيق بن محمد النحوي :

سَقَى الحَيَا أربُعاً تَحيَا النفوسُ بها
ما بين مَقْرَى إلى باب الفراديس

قال الحافظ الدمشقي : راشد بن سعد المَقريّ ويقال الحَرّاني الحمصي ، حدث عن ثَوْبان مولى رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ومعاوية بن أبي سفيان وأبي أمامة الباهلي ويَعْلَى بن مُرّة وعمرو بن العاص وعبد الله ابن بشر السلمي المازني وأبي الدرداء والمِقْدام بن معدي كرب وغيرهم ،روى عنه ثور بن يزيد الكلاعي وحريز بن عثمان الرحبي ومعاوية بن صالح الحضرمي وشهد مع معاوية صِفّين وذهبت عينه يومئذ ، قال يحيى بن معين : راشد بن سعد ثقة ؛ وشريح بن عبيد بن عبد بن عريب أبو الصَّلْت وأبو الصواب المقري الحضرمي الحمصي ، حدث عن معاوية وفضالة ابن عبيد وأبي ذرّ الغفاري وأبي زهير ويقال أبي النمير وعقبة بن عامر وعقبة بن عبد السلام وبشير بن عكرمة وأبي أمامة والحارث بن الحارث والمقدام بن معدي كرب وأبي الدرداء والعرباض بن سارية وأبي مالك الأشعري وثوبان مولى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم، والمقداد بن الأسود الكنديوعبد الرحمن ابن جُبَير بن نُفَير وكثير بن مُرّة وأبي راشد وأبي رهيم السماعي وشَرَاحيل بن معشر العبسي ويزيد بن حِمْير وأبي طيبة الكلاعي وأبيبحرية وغيرهم، سُئِلَ محمد بن عوف فقيل له : هل سمع شريح بن عبيد من أبي الدرداء ؟ فقال : لا ، فقيل له : فهل سمع من أحد من أصحاب رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : ما أظن ذلك لأنه لا يقول في شيء نسمعت ، وهو ثقة .

مِقْرَاةُ : بالكسر ثم السكون ، وهو في اللغة شبه حوض ضخم يقرأ فيه ماء البئر أي يجيء إليه ، وجمعها المَقاري، والمقاري أيضاً: الجِفان التي تقرى فيها الأضياف ؛ والمقراة وتوضح في قول امرىء القيس :

فتُوضح فالمقراة لم يَعْفُ رسمُها
لما نَسَجتها من جنوب وشَمأل

قريتان من نواحي اليمامة ، وقال السّكري في شرح هذا البيت : الدَّخول فحَوْمل وتوضح والمقراة مواضع ما بين إمّرة وأسود العين .

المقرانة : حصن باليمن .

مُقُرِّي : بضمتين ، وتشديد الراء : بلد بأرض النوبة افتتحه عبد الله بن سعد بن أبي سرح في سنة ٠٣١

مَقْرٌ: بالفتح ثم السكون ، وهو في اللغة إنقاع السمك الملح في الماء : موضع قرب فرات بادَقْلا من ناحية البرّ من جهة الحيرة ، كانت بها وقعة للمسلمين وأميرهم خالد بن الوليد في أيام أبي بكر ، رضي الله عنه ؛ فقال عاصم بن عمرو :

ألم ترَنا غداةَ المَقْر فتنا
بأنهار وساكنها جهارا
قتلناهم بها ثم انكفأنا
إلى فم الفرات بما استجارا
لقينا من بني الأحرار فيها
فوارس ما يريدون الفرارا

المِقَرُّ: بكسر الميم ، وفتح القاف ، وتشديد الراء ، كذا ضبطه الحازمي : علم مرتجل لاسم جبل كاظمة في ديار بني دارم ، ولو كان من القرار والاستقرار لكان بفتح الميم ، وقال العمراني : مقرّ موضع بكاظمة ، وقيل : أكمة مشرفة على كاظمة ؛ وفي شعر الراعي مقرّ وعليه :

وأنضاءٌ أنَخْنَ إلى سعيد
طُرُوقاً ثم عجّلْنَ ابتكارا
على أكوارهن بنو سبيل ،
قليلٌ نومُهم إلا غِرارا
حَمِدْنَ مَزارَه ولقين منه
عطاءً لم يكن عِدَةً ضِمارا
فصبّحنَ المقرّ وهنّ خُوصٌ
على روح تلقّين الحَمَارا

وقال : المقرّ موضع بالبصرة على مسيرة ليلتين وهو وسط كاظمة وعليه قبر غالب أبي الفرزدق ، كذا ضبطه بفتح الميم والقاف وهذا مشتق ، قال العمراني : والمقرّ جبل كاظمة ؛ عن السكري بخط ابن أخي الشافعي قاله في شرح قول جرير :

تبدّلْ يا فرَزْدَقُ مثل قومي
بقومك إن قدرْتَ على البِدالِ
فإن أصبحتَ تطلُبُ ذاك فانقلْ
شَماماً والمِقرَّ إلى وُعالِ

مَقْرُونٌ : من أقاليم الجزيرة الخضراء بالأندلس .

مَقَرّةُ : تأنيث المقرّ ، بالفتح ، وتشديد الراء ، وهو الموضع الذي يستقر فيه كأنه أنّث لأنه بقعة أو أرض : موضع .

مَقْرَةُ: بالفتح ثم السكون ، وتخفيف الراء ، كأنه إن كان عربياً من الاستنقاع ، تقول مقرتُ السمكة في الماء والملح مَقْراً إذا أنقعتها فيه ؛ ومَقْرَة : مدينة بالمغرب في بر البربر قريبة من قلعة بني حمّاد بينها وبين طُبْنَة ثمانية فراسخ وكان بها مسلحة للسلطان ضابطة للطريق ؛ ينسب إليها عبد الله بن محمد بن الحسن المقري ، ذكره السلفي في تعاليقه .

مقرية : حصن من حصون اليمن بيد عبد علي بن عواض .

المَقْسُ: بالفتح ثم السكون ، وسين مهملة ، يقال : مَقَسْته في الماء مَقْساً إذا غطته فيه ، والمَقْسُ كان في القديم يقعد عندها العامل على المَكْس فقُلِبَ وسمي المقس : وهو بين يدي القاهرة على النيل ، وكان قبل الإسلام يسمى أمّ دُنَين ، وكان فيه حصن ومدينة قبل بناء الفسطاط ، وحاصرها عمرو بن العاص وقاتله أهلها قتالاً شديداً حتى افتتحها في سنة ٢٠ للهجرة ، وأظنه غير قصر الشمع المذكور في بابه وفي بابليون .

المُقْشَعِرُّ : اشتقاقه معلوم ، بضم أوله ، وسكون ثانيه ، وشين معجمة ، وعين مكسورة ، وراء مشددة : من جبال القبلية ؛ عن الزمخشري عن الشريف عُلَيّ .

مِقَصٌّ قَرَنٍ : جبل مطلّ على عرفات ذكر في قرن ؛ وأنشد ابن الأعرابي لابن عمّ خِداش بن زهير عن الأصمعي :

وكائنْ قد رأيتُ من اهْل دار
دعاهم رائدٌ لهمُ فساروا

فأصبح عهدُهم كمقَصّ قَرْن
فلا عينٌ تُحِسّ ولا إثارُ

فإنك لا يضيرك بعد حول
أظبيٌ كان خالك أم حمارُ

فقد لحق الأسافل بالأعالي ،
وعاج اللّؤم واختلف النِّجار

وعاد العبد مثل أبي قُبيس ،
وسِيقَ من المعلهجة العِشار

قال : فإن قرناً جبل صعب أملس ليس فيه أثر ولا مقصّ ، يقال: قرن مقص للأثر يريد يقص فيه الأثر.

المُقَطَّعَةُ : قال حمزة : هو اسم قرية من قرى قُمّ وقاشان وفارسيّها أقجوى ، ويزعمون أن مُزْدَك الزنديق اشترى بقية هذه القرية بدراهم مقطَّعة تزلق من ثُقَب المُنْخَل وتسمى أقجوى .

المُقَطَّمُ : بضم أوله ، وفتح ثانيه ، وتشديد الطاء المهملة وفتحها ، وميم : وهو الجبل المشرف على القرافة مقبرة فسطاط مصر والقاهرة ، وهو جبل يمتد من أُسوان وبلاد الحبشة على شاطىء النيل الشرقي حتى يكون منقطعه طرف القاهرة ويسمى في كل موضع باسم وعليه مساجد وصوامع للنصارى لكنه لا نبت فيه ولا ماء غير عين صغيرة تنزّ في دير للنصارى بالصعيد ، وقد ذكر قوم أنه جبل الزبرجد ، والله أعلم ، والذي يتصوّر عندي أن هذا اسم أعجميّ فإن كان عربياً فهو من القَطْم وهو العَضّ بأطراف الأسنان ، والقطم : تناوُلُ الحشيش بأدنى الفم ، فيجوز أن يكون المقطّم الذي قُطِم حشيشُه أي أُكل لأنه لا نبات فيه ، أو يكون من قولهم فحلٌ قَطِمٌ وهو شدّة اغتلامه فشبّه بالفحل الأغلم لأنه اغتلم أي هزلَ فلم يبق فيه دَسَمٌ ، وكذلك هذا الجبل لا ماء فيه ولا مرْعى ، قال الهُنَائيّ: المقطم مأخوذ من القطم وهو القطع كأنه لما كان منقطع الشجر والنبات سمي مقطّماً، قلت : وهذا شيء لم أكن وقعتُ عليه عندما استخرجته وذكرته قبل، ثم وقع لي قول الهنائي فقارب ما ذهبت إليه ، والله أعلم والحمد لله على التوفيق وإيّاه أسأل الهداية في جميع ما أعتمِده إلى سواء الطريق ، وظهر لي بعدُ وجهٌ آخر حسن وهو أن هذا الجبل كان عظيماً طويلاً ممتدّاً وله في كل موضع اسم يختصّ به فلما وصل إلى هذا الموضع قُطم أي قُطع عن الجبال فليس بعده إلا الفضاء، هذا من طريق اللغة ، وأما أهل السير فقال القُضاعي : سمي بالمقطم بن مصر ابن بيصر وكان عبداً صالحاً انفرد بعبادة الله تعالى في هذا الجبل فسمي به ، وليس بصحيح لأنه لا يُعرف لمصر ابن اسمه المقطّم ، وروى عبد الرحمن بن عبد الحكم عن الليث بن سعد قال : سأل المُقَوْقس عمرو ابن العاص أن يبيعه سفح المقطم بسبعين ألف دينار فتعجّب عمرو من ذلك وقال : أكتب بذلك إلى أمير المؤمنين ، فكتب بذلك إلى عمر فكتب إليه أن سَلْه لِمَ أعطاك به ما أعطاك وهي أرض لا تزرع ولا يستنبط فيها ماء ولا ينتفع بها ؟ فقال : إنّا نجدُ صِفَتَها في الكتُب وأنها غراس الجنة ، فكتب إلى عمر بذلك فكتب إليه عمر : إنّا لا نجد غراس الجنة إلا للمؤمنين فاقبر فيها من مات قبلك من المؤمنين ولا تَبِعْه بشيء ، فكان أول من قُبر فيها رجل من المعافر يقال له عامر فقيل عمرت ، فقال المقوقس لعمرو : ما على هذا عاهدتني ، فقطع لهم الحدّ الذي بين المقبرة وبينهم يدفن فيه النصارى ، وقُبر في مقبرة المقطم من أصحاب رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، عمرو ابن العاص وعبد الله بن الحارث الزُّبيدي وعبد الله ابن حذافة السهمي وعقبة بن عامر الجُهَني ، وقد

روي عن كعب أنه قال : جبل مصر مقدّس وليس بمصر غيره ؛ وقد ذكره أيمن بن خُرَيم في قوله يمدح بشر بن مروان :

ركبتُ من المقطّم في جُمادَى ،
إلى بشر بن مروان ، البريدا
ولو أعطاك بشرٌ ألف ألف
رأى حقّاً عليه أن يزيدا

وقال الوزير الكامل أبو القاسم الحسين بن علي المغربي وكان الحاكم قتَل أهلَه بمصر :

إذا كنتَ مشتاقاً إلى الطفّ تائقاً
إلى كَرْبَلا فانظر عراض المقطّم
ترى من رجال المغربيّ عصابةً
مضرّجة الأوساط والصدر بالدّم

وقال أيضاً يرثي أباه وعمّهُ وأخاه :

تركتُ على رَغْمي كراماً أعزّةً
بقلبي وإن كانوا بسفح المقطّم
أراقوا دماهم ظالمين وقد دَرَوا ،
وما قتلوا غير العُلى والتكرّم
فكم تركوا محراب آيٍ معطّلاً ،
وكم تركوا من خَتْمة لم تُتَمَّم

وقال شاعر يرثي إسحاق بن يحيى بن معاذ بن مسلم الجبلي والي مصر من قبل المتوكل وكان بها في سنة ٢٣٧ :

سَقى الله ما بين المقطّم فالصّفا ،
صفا النيل ، صَوبَ المُزْن حين يصُوبُ
وما بيَ أن تُسقى البلاد وإنما
أُحاول أن يُسقى هناك حبيبُ
فإن كنت يا إسحاق غِبْتَ فلم تَؤُبْ
إلينا وسَفْرُ الموت ليس يؤوب
فلا يُبْعِدَنْكَ الله ساكن حُفْرة
بمصر عليها جندَلٌ وجَبُوب

وقد ذكره المتنبي فقال يخاطب كافوراً الإخشيدي :

ولو لم تكن في مصر ما سرت نحوها
بقلب المشوق المستهام المتيَّمِ
ولا نبَحَتْ خيلي كلابُ قبائل
كأن بها في الليل حَمْلاتِ دَيْلَمِ
ولا اتّبعتْ آثارَها عينُ قائف
فلم تر إلا حافراً فوق مَنْسِمِ
وسَمْنا بها البيداء حتى تَغَمّرَتْ
من النيل واستَذْرتْ بظلّ المقطّم

مُقَلِّصٌ : موضع في شعر أبي دُؤاد الإيادي حيث قال :

أقْفَرَ الحِبُّ من منازل أسما
ء فجنبا مُقَلِّص فظليمُ
وترى بالجِواء منها حُلولاً ،
وبذات القصيم منها رُسومُ

مِقْلاصُ : بالكسر ثم السكون ، وآخره صاد مهملة : قرية من قرى جُرْجان .

مُقَمِّلٌ : بالضم ثم الفتح ، وكسر الميم وتشديدها ، ولام : مسجد للنبي ، صلى الله عليه وسلم ، بحمَى غَرَز النقيع .

مِقْناص : بعد القاف الساكنة نون : موضع في بلاد العرب ؛ قال أعرابي من طيّء :

متى تريان أُبرد حرّ قلبي
بماء لم تخوّضْه الإماء
من اللاّئي يصلّ بها حصاها
جرى ماء بهِنّ وزلّ ماء
بأبْطَحَ بين مقناص وإيرٍ
تنفّخ عن شرائعه السماء

مقنا : قرب أَيْلَةَ صالحهم النبي ، صلى الله عليه وسلم ، على ربع عروكهم ، والعروك حيث يصطاد عليه ، وعلى أن يعجل منهم ربع كراعهم وخلفتهم ، وقال الواقدي : صالحهم على عروكهم وربع ثمارهم وكانوا يهوداً .

المُقَنَّعَةُ : بالضم ثم الفتح ، وتشديد النون ، يقال : قَنَّعَه الشيبُ إذا علاه ، وقَنَّعه بالسوط إذا علاه به أيضاً : وهو ماء لبني عبس ، وقال الأصمعي : الفوّارة قرية إلى جنب الظهران وحذاءها ماء يقال له المقنّعة لبني خَشْرَم من بني عبس .

مَقُولة : من نواحي صنعاء اليمن .

المِقْيَاسُ : هو عمود من رخام قائمٌ في وسط بركة على شاطيء النيل بمصر له طريق إلى النيل يدخل الماء إذا زاد عليه وفي ذلك العمود خطوط معروفة عندهم يَعْرفون بوصول الماء إليها مقدار زيادته فأقلّ ما يكفي أهل مصر لسنتهم أن يزيد أربعة عشر ذراعاً فإن زاد ستة عشر ذراعاً زرعوا بحيث يفضل عندهم قوت عام وأكثر ما يزيد ثمانية عشر ذراعاً والذراع أربعة وعشرون إصبعاً، قال القاضي القضاعي : وكان أول من قاس النيل بمصر يوسف ، عليه السلام ، وبَنَى مقياسه بمنف وهو أول مقياس وضع ، وقيل : إنه كان يقاس بأرض علوةَ بالرصاصة قبل ذلك، ثم لما صار الأمر إلى دَلوكة العجوز التي ذكرتها في حائط العجوز بنَت مقياساً بأَنْصِنا وهو صغير ومقياساً آخر بإخميم ، وقيل : إنهم كانوا يقيسون الماء قبل ذلك بالرصاصة ، قال : ولم يزل المقياس فيما مضى قبل الفتح بقيسارية الأكسية ومعالمه هناك باقية إلى أن ابتنى المسلمون بين الحصن والبحر أبنيتهم الباقية إلى الآن ثم ابتنى عمرو بن العاص عند فتحه مصر مقياساً بأسوان ثم بُني في أيام معاوية مقياس بأنصنا ثم ابتنى عبد العزيز بن مروان مقياساً بحُلْوان وكانت منزله ، قال : فأما المقياس القديم الذي بالجزيرة فالذي وضع أساسه أسامة بن زيد التنوخي وهو الذي بنى بيت المال بمصر في أيام سليمان بن عبد الملك وكان بناؤه المقياس في سنة ٩٧، قال ابن بكير : أدركت المقياس يقيس الماء بمنف ويدخل زيادته كل يوم إلى الفسطاط ، ثم بنى بها المتوكل مقياساً في سنة ٢٤٧ وهو المقياس الكبير المعروف بالجديد وأمر أن يعزل النصارى عن قياسه فجعل على المقياس أبا الرَّدّاد المعلّم واسمه عبد الله بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي الردّاد وأصله من البصرة ، ذكره ابن يونس وقال : قدم مصر وحدّث بها وجُعل على قياس النيل وأجرى عليه سليمان بن وهب صاحب خراج مصر يومئذ سبعة دنانير في كل شهر فلم يزل المقياس منذ ذلك الوقت في يد أبي الرداد وولده إلى الآن ، وتوفي أبو الرداد سنة ٢٦٦ ، ثم ركب أحمد بن طولون سنة ٢٥٩ ومعه أبو أيوب صاحب خراجه وبكّار بن قُتيبة قاضيه فنظر إلى المقياس وأمر بإصلاحه وقدّر له ألف دينار فعمّر ، وبَنَى الخازن في الصّناعة مقياساً وأثره باقٍ ولا يعتمد عليه .

المَقِيلَةُ : بالفتح ثم الكسر : موضع على الفرات قرب الرّقّة به كان معسكر سيف الدولة بن حمدان في سنة ٣٥٥ وعام الفداء الذي جمع فيه الأموال وفدَى أسرَى المسلمين من الروم وكان فيهم أبو الفوارس ابن حمدان وغيره من أهله وأبى أن يفديهم ويترك غيرهم من المسلمين .

باب الميم والكاف وما يليهما

مَكَا : بالفتح ، يقال : مكِيَتْ يده تمكَا مكَاً شديداً إذا غلظت ، ومكا : جبل لهذيل .

مَكّادَةُ: بفتح أوله ، وتشديد ثانيه ، وبعد الألف دال مهملة : مدينة بالأندلس من نواحي طُلَيْطلة هي الآن للأفرنج ؛ قال ابن بَشْكُوال : سعيد بن يمن بن محمد بن عدل بن رضا بن صالح بن عبد الجبار المُرادي من أهل مكّادة يكنّى أبا عثمان ، روى عن وهب بن مسرّة وعبد الرحمن بن عيسى وغيرهما ، وتوفي في ذي القعدة سنة ٤٣٧ ؛ وأخوه محمد بن يمن ابن محمد بن عادل رحل إلى المشرق ، روى عن الحسن ابن رشيق وعمرو بن المؤمّل وأبي محمد بن أبي زيد وغيرهم ، وكان رجلاً صالحاً خطيباً بجامع مكادة ، حدث عنه جماعة ، ومات بعد سنة ٤٥٠ .

المَكْتَبُ: من قرى ذي جِبْلَة باليمن .

مَكْتُومَةُ: من الكتمان : من أسماء زمزم .

مَكْحُولٌ: من مياه بني عدي بن عبد مناة باليمامة ؛ عن ابن أبي حفص .

مُكْرَانُ: بالضم ثم السكون ، وراء ، وآخره نون أعجمية ، وأكثر ما تجيء في شعر العرب مشددة الكاف ، واشتقاقها في العربية أن تكون جمع ماكر مثل فارس وفُرْسان ، ويجوز أن تكون مكران جمع مَكر مثل وَغْد ووُغْدان وبطن وبُطْنان ، قال حمزة : قد أُضيفت نواحٍ إلى القمر لأن القمر هو المؤثر في الخصب فكل مدينة ذات خصب أُضيفت إليه ، وذكر عدّة مواضع ثم قال : وماه كرمان هو الذي اختصروه فقالوا مكران ، ومكران : اسم لسيف البحر ؛ وقد شدّدَ كافه الحكم بن عمرو التغلبي وكان قد افتتحها في أيام عمر فقال :

لقد شبعَ الأراملُ ، غير فخر ،
بفيء جاءهم من مُكّرانِ

أتاهم بعد مسغبة وجهد
وقد صفر الشتاء من الدخان

فإني لا يذمّ الجيش فعلي ،
ولا سيفي يُذمّ ولا سناني

غداة أُرفّع الأَوْباش رفعاً
إلى السند العريضة والمدان

ومِهْرانٌ لنا فيما أردنا
مطيعٌ غير مسترخي الهَوّان

وفي كتاب أحمد بن يحيى بن جابر : ولّى زياد بن أبي سفيان في أيام معاوية سِنَانَ بن سَلَمة المحبّق الهذلي وكان فاضلاً متألّهاً وهو أول من أحلف الجند بطلاق نسائهم أن لا يهربوا فأتى الثغر وفتح مكران عنوة ومصّرها وأقام بها وضبط البلاد ، وفيه قيل :

رأيت هذيلاً أمعنَتْ في يمينها
طلاقَ نساء ما تسوقُ لها مَهرَا

لهانَ عليّ حِلْفَةُ ابن محبّق
إذا رفعتْ أعناقها حُلَّقاً صُفْرَا

وقال ابن الكلبي : كان الذي فتح مكران حكيم بن جَبَلَة العبدي ثم استعمل زياد على الثغر راشد بن عمرو الجُدَيْدي الأزدي فأتى مكران ثم غزا القِيقان فظفر ثم غزا السند فقُتل وقام بأمر الناس سنان بن سلمة فولاّه زياد ابن أبيه الثغر وقام به سنتين ؛ وقال أعشى همدان في مكران :

وأنت تسير إلى مُكّران
فقد شَحَطَ الوِردُ والمصدَرُ

ولم تكُ من حاجتي مُكّران
ولا الغزْوُ فيها ولا المتجَرُ

وحُدّثْتُ عنها ولم آتِها ،
فما زلتُ من ذكرها أخْبَرُ

بأنّ الكثير بها جائعٌ ،
وأنّ القليل بها مُعْوِرُ

وهذا نظم قول حكيم بن جبلة العبدي وكان عثمان بن عفّان ، رضي الله عنه ، أمر عبد الله بن عامر أن يوجه رجلاً إلى ثغر السند يعلم له علمه فوجّه حكيم بن جبلة فلما رجع أوْفَدَه إلى عثمان فسأله عن حال البلاد فقال : يا أمير المؤمنين قد عرفتها وخبرتها ، فقال : صِفْها لي ، فقال : ماؤها وشَلٌ وتمرها دَقَلٌ ولصّها بَطَلٌ ، إن قلّ الجيش فيها ضاعوا وإن كثُروا جاعوا ، فقال عثمان : أخابرٌ أم ساجعٌ ؟ فقال : بل خابرٌ ، فلم يغزها أحد في أيامه وأول ما غُزيت في أيام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، كما ذكرنا ، قال أهل السير : سميت مكران بمكران بن فارك بن سام ابن نوح ، عليه السلام ، أخي كرمان لأنه نزلها واستوطنها لما تبلبلت الألسن في بابل ، وهي ولاية واسعة تشتمل على مدن وقرى وهي معدن الفانيذ ومنها ينقل إلى جميع البلدان وأجودُه الماسكاني أحد مدنها ،وهذه الولاية بين كرمان من غربيّها وسجستان شماليها والبحر جنوبيها والهند في شرقيها ، قال الإصطخري : مكران ناحية واسعة عريضة والغالب عليها المفاوز والضرّ والقحط ،والمتغلب عليها في حدود سنة ٣٤٠ رجل يعرف بعيسى بن معدان ويسمّى بلسانهم مهرا ومقامه بمدينة كيز وهي مدينة نحو من النصف من مُلْتان وبها نخل كثير وهي فرضة مكران ، فأكبر مدينة بمكران القيرَبون وبها بَنْدُ وقصر فيد ودَرَك وفهلفهرة كلها صغار وهي جروم ولها رساتيق تسمى الخروج ومدينتها راسِك ورستاق يسمى جربان ، وبها فانيذ وقصب سكر ونخيل ، وعامّة الفانيذ الذي يُحمل إلى الآفاق منها إلا شيء يسير يحمل من ناحية ماسكان ، وطول عمل مكران من التيز إلى قُصْدار نحو اثنَي عشرة مرحلة ؛ وإياها عنَى عمرو بن معدي كرب بقوله :

قومٌ هُمُ ضربوا الجبابر إذ بغَوْا
بالمَشرفيّة من بَني ساسان
حتى استبيح قرى السواد وفارس
والسهل والأجبال من مكران

مَكْرَانُ : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، وآخره نون ، هكذا وجدته في شعر الجميع منقذ بن طريف : وهو موضع في بلاد العرب ، فقال :

كأنّ راعِيَنا يحدُو بنا حُمُراً
بين الأبارق من مَكران فاللُّوبِ
فإن تقرّي بها عيناً وتختفضي
فينا وتنتظري كرّي وتقريبي

مَكْرُوثا : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، وراء مهملة ، وثاء مثلثة : موضع في ديار بني جحاش رهط الشمّاخ ؛ قال كعب بن زهير :

صَبَحْنا الحيّ حيّ بني جحاش
بمكروثاء داهيةً نآدا

مَكْزُ : بالزاي : مدينة بمكران وبها مقام سلطانها ، كذا قال الراوي .

مُكْسُ : موضع بأرمينية من ناحية البُسْفُرجان قرب قاليقلا ؛ قال البُحتري :

مُغلَقٌ بابُه على جبل القَبْـ
ـق إلى دارتي خِلاط ومُكْس

وفي الفتوح : أن حبيب بن مسلمة سار إلى الصينانة فلقيه صاحب مكس وهي ناحية من نواحي البسفرجان فقاطعه على بلاده .

المُكَسَّرُ : من أعمال المدينة ؛ قال الأحوَص :

أمِنْ عرفات آيات ودور
تلوح بذي المكسّر كالبدور

مُكَشَّحَةُ : بضم أوله ، وفتح ثانيه ، وشين معجمة مشددة مفتوحة ، وحاء مهملة : موضع باليمامة ، قال الحفصي : هو نخل في جزع الوادي قريباً من أُشَيّ ؛ قال زياد بن مُنقذ العَدَوي :

يا ليت شعريَ عن جَنبَيْ مُكَشَّحة ،
وحيث تُبنى من الحِنّاءة الأُطُمُ
عن الأَشاءة هل زالت مَخارمها ،
وهل تغيَّرَ من آرامِها إرَمُ ؟

مَكْمِنٌ : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، وكسر الميم الثانية ، ونون ، اسم الموضع من كمن يكمن ؛ قال أبو عبد الله السكوني : المكمن ماء غربيّ المغيثة والعقبة على سبعة اميال من اليحموم ، واليحموم على سبعة أميال من السندية ، وهو ماء عذب ، ودارة مكمن : في بلاد قيس ؛ قال الراعي :

بدارة مكمن ساقت إليها
رياحُ السيف آراماً وعينا

مِكْنَاسَةُ : بكسر أوله ، وسكون ثانيه ، ونون ، وبعد الألف سين مهملة : مدينة بالمغرب في بلاد البربر على البرّ الأعظم ، بينها وبين مَرّاكُش أربع عشرة مرحلة نحو المشرق ، وهي مدينتان صغيرتان على ثنيّة بيضاء بينهما حصنُ جواد ، اختطّ إحداهما يوسف ابن تاشفين ملك المغرب من الملثمين والأخرى قديمة وأكثر شجرها الزيتون ومنها إلى فاس مرحلة واحدة ، وقال أبو الإصبع سعد الخير الأندلسي : مكناسة حصن بالأندلس من أعمال ماردة ، قال : وبالمغرب بلدة أخرى مشهورة يقال لها مكناسة الزيتون حصينة مكينة في طريق المار من فاس إلى سَلا على شاطىء البحر فيه مَرْسًى للمراكب ومنها تجلب الحنطة إلى شرق الأندلس .

مَكْنُونَةُ : بالفتح ثم السكون ، ونونان بينهما واو ساكنة ، كأنه من كَنَنت الشيء وأكننته إذا سترته وصُنته : وهو من أسماء زمزم .

مَكَّةُ : بيت الله الحرام ، قال بطليموس : طولها من جهة المغرب ثمان وسبعون درجة ، وعرضها ثلاث وعشرون درجة ، وقيل إحدى وعشرون ، تحت نقطة السرطان ، طالعها الثريّا ، بيت حياتها الثور ، وهي في الإقليم الثاني ؛ أما اشتقاقها ففيه أقوال ، قال أبو بكر بن الأنباري : سميت مكة لأنها تمُكّ الجبّارين أي تذهب نخوتهم ، ويقال إنما سميت مكة لازدحام الناس بها من قولهم : قد امتَكّ الفصيل ضرع أُمّه إذا مصه مصّاً شديداً ، وسميت بكة لازدحام الناس بها ؛ قاله أبو عبيدة وأنشد :

إذا الشريبُ أخذته أكّهْ
فخلّه حتى يَبُكّ بكّهْ

ويقال : مكة اسم المدينة وبكة اسم البيت ، وقال آخرون : مكة هي بكة والميم بدل من الباء كما قالوا : ما هذا بضربة لازب ولازم ، وقال أبو القاسم : هذا الذي ذكره أبو بكر في مكة وفيها أقوال أُخر نذكرها لك ، قال الشرقيّ بن القطاميّ : إنما سميت مكة لأن العرب في الجاهلية كانت تقول لا يتم حَجّنا حتى نأتي مكان الكعبة فنمكّ فيه أي نصفر صفير المكّاء حول الكعبة ، وكانوا يصفرون ويصفقون بأيديهم إذا طافوا بها ، والمكّاء ، بتشديد الكاف : طائر يأوي الرياض ؛ قال أعرابيّ ورد الحضر فرأى مُكّاءً يصيح فحنّ إلى بلاده فقال :

ألا أيّها المكّاء ما لك ههنا
ألاءٌ ولا شيحٌ فأينَ تبيضُ
فاصعدْ إلى أرض المكاكي واجتنب
قرى الشام لا تصبح وأنت مريضُ

والمُكَّاء ، بتخفيف الكاف والمد : الصفير ، فكأنهم كانوا يحكون صوت المكّاء ، ولو كان الصفير هو الغرض لم يكن مخففاً ، وقال قوم : سميت مكة لأنها بين جبلين مرتفعين عليها وهي في هَبْطة بمنزلة المكّوك ، والمكوك عربيّ أو معرب قد تكلمت به العرب وجاء في أشعار الفصحاء ، قال الأعشى :

والمكَاكيّ والصّحاف من الفـ
ضّة والضامرات تحت الرحال

قال وأما قولهم : إنما سميت مكة لازدحام الناس فيها من قولهم : قد امتكّ الفصيل ما في ضرع أمه إذا مصّه مصّاً شديداً فغلطٌ في التأويل لا يشبّه مص الفصيل الناقةَ بازدحام الناس وإنما هما قولان : يقال سميت مكة لازدحام الناس فيها ، ويقال أيضاً : سميت مكة لأنها عبُدت الناس فيها فيأتونها من جميع الأطراف من قولهم : امتكّ الفصيل أخلاف الناقة إذا جذب جميع ما فيها جذباً شديداً فلم يبُق فيها شيئاً ، وهذا قول أهل اللغة ، وقال آخرون : سميت مكة لأنها لا يفجر بها أحد إلا بكّت عنقه فكان يُصبح وقد الْتوَت عنقه ، وقال الشرقيّ : روي أن بكة اسم القرية ومكة مغزًى بذي طُوًى لا يراه أحد ممن مرّ من أهل الشام والعراق واليمن والبصرة وإنما هي أبيات في أسفل ثنية ذي طُوًى ، وقال آخرون : بكة موضع البيت وما حول البيت مكة ، قال : وهذه خمسة أقوال في مكة غير ما ذكره ابن الأنباري ، وقال عبيد الله الفقير إليه : ووجدت أنا أنها سمّيت مكة من ملك الثدي أي مصه لقلة مائها لأنهم كانوا يمتكون الماء أي يستخرجونه ، وقيل : إنها تمك الذنوب أي تذهب بها كما يمُك الفصيل ضرع أمه فلا يبقي فيه شيئاً ، وقيل : سميت مكة لأنها تمك من ظلم أي تنقصه ؛ وينشد قول بعضهم :

يا مكةُ الفاجرَ مكي مكّا ،
ولا تمكّي مَذْحِجاً وعَكّا

وروي عن مغيرة بن إبراهيم قال : بكة موضع البيت وموضع القرية مكة ، وقيل : إنما سميت بكة لأن الأقدام تبك بعضها بعضاً ، وعن يحيى بن أبي أنيسة قال : بكة موضع البيت ومكة هو الحرم كله ، وقال زيد بن أسلم : بكة الكعبة والمسجد ومكة ذو طُوًى وهو بطن الوادي الذي ذكره الله تعالى في سورة الفتح ، ولها أسماء غير ذلك ، وهي : مكة وبكة والنسّاسة وأم رُحْم وأم القرى ومعاد والحاطمة لأنها تحطم من استخفّ بها ، وسمّي البيت العتيق لأنه عتق من الجبابرة ، والرأس لأنها مثل رأس الإنسان ، والحرم وصَلاحِ والبلد الأمين والعرش والقادس لأنها تَقَدُّس من الذنوب أي تَطَهّر ، والمقدسة والناسّة والباسّة ، بالباء الموحدة ، لأنها تَبُس أي تحطم الملحدين وقيل تخرجهم ، وكوثى باسم بقعة كانت منزل بني عبد الدار ، والمُذْهَب في قول بشر بن أبي خازم :

وما ضمّ جياد المصلّى ومُذْهَبُ

وسماها الله تعالى أم القرى فقال : لتنذر أم القرى ومن حولها ؛ وسماها الله تعالى البلد الأمين في قوله تعالى : والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الأمين ؛ وقال تعالى : لا أقسم بهذا البلد وأنت حِلٌّ بهذا البلد ؛ وقال تعالى : وليطّوّفوا بالبيت العتيق ؛ وقال تعالى : جعل الله الكعبة البيت الحرام قياماً للناس ؛ وقال تعالى على لسان إبراهيم ، عليه السلام : ربّ اجعل هذا البلد آمناً واجنبني وبنيّ أن نعبد الأصنام ؛ وقال تعالى أيضاً على لسان إبراهيم ، عليه السلام : ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي

زرع عند بيتك المحرم (الآية) ؛ ولما خرج رسول الله، صلى الله عليه وسلم، من مكة وقف على الحَزْوَرة قال : إني لأعلم أنك أحبّ البلاد إليّ وأنك أحب أرض الله إلى الله ولولا أن المشركين أخرجوني منك ما خرجت ؛ وقالت عائشة ، رضي الله عنها : لولا الهجرة لسكنتُ مكة فإني لم أرَ السماء بمكان أقرب إلى الأرض منها بمكة ولم يطمئن قلبي ببلد قط ما اطمأن بمكة ولم أرَ القمر بمكان أحسن منه بمكة ؛ وقال ابن أم مكتوم وهو آخذ بزمام ناقة رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وهو يطوف :

يا حبّذا مكة من وادي ،
أرض بها أهلي وعُوّادي
أرض بها ترسخ أوتادي ،
أرض بها أمشي بلا هادي

ولما قدم رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، المدينة هو وأبو بكر وبلال فكان أبو بكر إذا أخذته الحمّى يقول :

كلّ امرىء مُصبّحٌ في أهلهِ ،
والموتُ أدنى من شراكِ نعلِهِ

وكان بلال إذا انقشعت عنه رفع عقيرته وقال :

ألا ليت شعري هل أبيتنّ ليلة
بفخّ وعندي إذخرٌ وجليلُ ؟
وهل أرِدَنْ يوماً مياه مَجنّة،
وهل يَبْدُوَنْ لي شامةٌ وطفيلُ ؟

اللهم العن شيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة وأُميّة بن خلف كما أخرجونا من مكة ! ووقف رسول الله ، صلى الله عليه وسلم، عام الفتح على جمرة العقبة وقال : والله إنك لخير أرض الله وإنك لأحب أرض الله إليّ ولو لم أُخرَج ما خرجت ، إنها لم تحلّ لأحد كان قبلي ولا تحلّ لأحد كان بعدي وما أُحلّت لي إلا ساعة من نهار ثم هي حرام لا يعضد شجرها ولا يحتش خلالها ولا تلتقط ضالتها إلا لمنشد ، فقال رجل : يا رسول الله إلا الإذخر فإنه لبيوتنا وقبورنا ، فقال ، صلى الله عليه وسلم : إلا الإذخر ، وقال ، صلى الله عليه وسلم : من صبر على حرّ مكة ساعة تباعدت عنه جهنم مسيرة مائة عام وتقربت منه الجنة مائتي عام ، ووجد على حجر فيها كتاب فيه : أنا الله رب بكة الحرام وضعتها يوم وضعتُ الشمس والقمر وحففتها بسبعة أملاك حُنَفاء لا تزال أخشابها مبارك لأهلها في الحمإ والماء ، ومن فضائله أنه من دخله كان آمناً ومن أحدث في غيره من البلدان حدثاً ثم لجأ إليه فهو آمن إذا دخله فإذا خرج منه أُقيمت عليه الحدود ، ومن أحدث فيه حدثاً أُخذ بحدثه ، وقوله تعالى : وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في أمها رسولاً ؛ وقوله : لتنذر أم القرى ومن حولها ؛ دليل على فضلها على سائر البلاد ، ومن شرفها أنها كانت لَقَاحاً لا تدين لدِين الملوك ولم يُؤدّ أهلها إتاوة ولا ملكها ملك قط من سائر البلدان ، تحج إليها ملوك حمير وكندة وغسان ولخم فيدينون للحُمْس من قريش ويرون تعظيمهم والاقتداء بآثارهم مفروضاً وشرفاً عندهم عظيماً ، وكان أهله آمنين يَغزون الناس ولا يُغزَوْن ويَسبون ولا يُسْبَوْن ولم تُسبَ قرَشيّةٌ قط فتُوطَأ قهراً ولا يُجال عليها السّهام ؛ وقد ذكر عزهم وفضلهم الشعراء فقال بعضهم :

أبَوْا دين الملوك فهم لَقَاحٌ
إذا هيجوا إلى حرب أجابوا

وقال الزِّبْرِقان بن بدر لرجل من بني عوف كان قد هَجا أبا جهل وتناوَلَ قريشاً :

أتدري مَن هَجَوْتَ أبا حبيب
سليلَ خضارم سكنوا البطاحا
أزادَ الركبِ تذكر أم هشاماً
وبيت الله والبلد اللّقاحا ؟

وقال حرب بن أُميّة ودعا الحضرميّ إلى نزول مكة وكان الحضرمي قد حالف بني نُفاثة وهم حلفاء حرب ابن أُميّة وأراد الحضرمي أن ينزل خارجاً من الحرم وكان يكنّى أبا مطر فقال حرب :

أبا مطر هلُمّ إلى الصلاح
فيكفيك الندامى من قريش
وتنزل بلدةً عزّت قديماً ،
وتأمن أن يزورك ربُّ جيش
فتأمن وَسطهم وتعيش فيهم ،
أبا مطر هُدِيتَ ، بخير عَيْش

ألا ترى كيف يؤمّنه إذا كان بمكة ؟ ومما زاد في فضلها وفضل أهلها ومباينتهم العرب أنهم كانوا حلفاء متألفين ومتمسكين بكثير من شريعة إبراهيم ، عليه السلام ، ولم يكونوا كالأعراب الأجلاف ولا كمن لايوقره دينٌ ولايزينه أدب ، وكانوا يختنون أولادهم ويحجون البيت ويقيمون المناسك ويكفنون موتاهم ويغتسلون من الجنابة ، .وتبرأوا من الهربذة وتباعدوا في المناكح من البنت وبنت البنت والأخت وبنت الأخت غيرة وبعداً من المجوسية ، ونزل القرآن بتوكيد صنيعهم وحسن اختيارهم ، وكانوا يتزوجون بالصداق والشهود ويطلّقون ثلاثاً ولذلك قال عبد الله بن عباس وقد سأله رجل عن طلاق العرب فقال : كان الرجل يطلق امرأته تطليقة ثم هو أحق بها فإن طلّقها ثنتين فهو أحق بها أيضاً فإن طلقها ثلاثاً فلا سبيل له إليها ؛ ولذلك قال الأعشى :

أيا جارتي بِيني فإنك طالقهْ ،
كذاك أُمورُ الناس غادٍ وطارقهْ
وبِيني فقد فارقتِ غير ذميمة ،
ومَوْموقة منّا كما أنت وامقهْ
وبِيني فإنَّ البَينَ خير من العَصا
وأن لا تري لي فوق رأسك بارقهْ

ومما زاد في شرفهم أنهم كانو يتزوجون في أي القبائل شاؤوا ولا شَرْطَ عليهم في ذلك ولا يزوجون أحداً حتى يشرطوا عليه بأن يكون متحمساً على دينهم يرون أن ذلك لا يحلّ لهم ولا يجوز لشرفهم حتى يدين لهم وينتقل إليهم ، والتّحمّس : التشدّد في الدين ، ورجلٌ أحمَسُ أي شجاع ، فحمّسوا خزاعة ودانت لهم إذ كانت في الحرم وحمّسوا كنانة وجديلة قيس وهم فَهْم وعَدْوان ابنا عمرو بن قيس بن عيلان وثقيفاً لأنهم سكنوا الحرم وعامر بن صعصعة وإن لم يكونوا من ساكني الحرم فإن أُمّهم قرشية وهي مَجْد بنت تيم بن مُرّة ، وكان من سُنّة الحمس أن لا يخرجوا أيام الموسم إلى عرفات إنما يقفون بالمزدلفة ، وكانوا لا يسلأون ولا يأقطون ولا يرتبطون عنزاً ولا بقرةً ولا يغزلون صوفاً ولا وبراً ولا يدخلون بيتاً من الشّعْرِ والمدر وإنما يكتنّون بالقباب الحُمْر في الأشهر الحرم ثم فرضوا على العرب قاطبة أن يطرحوا أزواد الحلّ إذا دخلوا الحرم وأن يخلّوا ثياب الحل ويستبدلوها بثياب الحرم إما شرًى وإما عارية وإما هبةً فإن وجدوا ذلك وإلا طافوا بالبيت عَرايا وفرضوا على نساء العرب مثل ذلك إلا أن المرأة كانت تطوف في درع مفرّج المقاديم والمآخير ؛ قالت امرأة وهي تطوف بالبيت :

اليوم يَبدو بعضه أو كُلُّهُ ،
وما بَدا منه فلا أُحلُّهُ

أختَمُ مثل القَعْب باد ظلّه
كأنّ حُمّى خَيبر تملّه

وكلفوا العرب أن تفيض من مزدلفة وقد كانت تفيض من عرفة أيام كان المُلك في جُرْهُم وخزاعة وصدراً من أيام قريش ، فلولا أنهم أمنع حيّ من العرب لما أقرّتهم العرب على هذا العزّ والإمارة مع نَخوة العرب في إبائها كما أجلَى قُصيٌّ خُزاعةَ وخُزاعةُ جُرْهُماً ، فلم تكن عيشتهم عيشة العرب ، يهتبدون الهبيد ويأكلون الحشرات وهم الذين هشموا الثّريد حتى قال فيهم الشاعر :

عمرو العُلى هشم الثّريدَ لقومه ،
ورجالُ مكة مستنون عِجافُ

حتى سمي هاشماً ؛ وهذا عبد الله بن جُدعان التيْمي يُطعم الرَّغْوَ والعسل والسمن ولبّ البُرّ حتى قال فيه أمية بن أبي الصّلت :

له داعٍ بمكة مُشمعِلٌّ ،
وآخرَ فوقَ دارته يُنادي

إلى رُدُحٍ من الشّيزى مِلاءٍ
لُباب البُرّ يُلْبَكُ بالشّهاد

وأول من عمل الحريرة سُوَيد بن هَرَمِيّ ؛ ولذلك قال الشاعر لبني مخزوم :

وعلمتُمُ أكل الحرير وأنتمُ
أعلى عُداة الدهر جِدّ صِلابِ

والحريرة : أن تنصب القدر بلحم يقطّع صغاراً على ماء كثير فإذا نَضِجَ ذُرّ عليه الدقيق فإن لم يكن لحم فهو عصيدة وقيل غير ذلك، وفضائل قريش كثيرة وليس كتابي بصددها ، ولقد بلغ من تعظيم العرب لمكة أنهم كانوا يَحُجّون البيت ويعتمرون ويطوفون فإذا أرادوا الانصراف أخذ الرجل منهم حجراً من حجارة الحرم فنَحته على صورة أصنام البيت فيَحْفَى به في طريقه ويجعله قبلة ويطوفون حوله ويتمسحون به ويصلّون له تشبيهاً له بأصنام البيت ، وأفضى بهم الأمر بعد طول المدة أنهم كانوا يأخذون الحجر من الحرم فيعبدونه فذلك كان أصل عبادة العرب للحجارة في منازلهم شغفاً منهم بأصنام الحرم ، وقد ذكرت كثيراً من فضائلها في ترجمة الحرم والكعبة فأغنى عن الإعادة ، وأما رؤساء مكة فقد ذكرناهم في كتابنا المبدإ والمآل وأُعيد ذكرهم ههنا لأن هذا الموضع مفتقرٌ إلى ذلك ، قال أهل الإتقان من أهل السير : إن إبراهيم الخليل لما حمل ابنه إسماعيل ، عليهما السلام ، إلى مكة ، كما ذكرنا في باب الكعبة من هذا الكتاب ، جاءت جُرْهم وقَطُوراء وهما قبيلتان من اليمن وهما ابْنا عمّ وهما جُرهم بن عامر بن سبإ بن يقطن بن عامر بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح ، عليه السلام ، وقَطوراء ، فرأيا بلداً ذا ماء وشجر فنزلا ونكح إسماعيل في جُرهم ، فلما تُوُفي ولي البيت بعده نابت بن إسماعيل وهو أكبر ولده ثم ولي بعده مضاض بن عمرو الجرهمي خال ولد إسماعيل ما شاء الله أن يليه ثم تنافست جُرْهم وقطوراء في الملك وتداعوا للحرب فخرجت جُرْهم من قُعَيْقعان وهي أعلى مكة وعليهم مضاض ابن عمرو ، وخرجت قطوراء من أجياد وهي أسفل مكة وعليهم السَّميدَع ، فالتقوا بفاضح واقتتلوا قتالاً شديداً فقُتل السميدع وانهزمت قطوراء فسمي الموضع فاضحاً لأن قطوراء افتضحت فيه ، وسميت أجياد أجياداً لما كان معهم من جياد الخيل ، وسميت قعيقعان لقعقعة السلاح ، ثم تداعوا إلى الصلح واجتمعوا في الشعب وطبخوا القدور فسمي المطابخ ، قالوا : ونشر الله ولد إسماعيل فكثروا وربلوا ثم انتشروا في البلاد لا يُناوئون قوماً إلا ظهروا عليهم بدينهم ، ثم إن جرهماً

بغَوْا بمكة فاستحلّوا حراماً من الحرمة فظلموا من دخلها وأكلوا مال الكعبة وكانت مكة تسمى النسّاسة لا تُقِرّ ظلماً ولا بغياً ولا يبغي فيها أحد على أحد إلا أخرجته فكان بنو بكر بن عبد مناة بن كنانة بن غسان وخزاعة حلُولاً حول مكة فآذنوهم بالقتال فاقتتلوا فجعل الحارث بن عمرو بن مضاض الأصغر يقول :

لاهُمّ إنّ جُرْهُماً عبادُكْ ،
الناس طُرْفٌ وهمُ تِلادُكْ

فغلبتهم خزاعة على مكة ونفتهم عنها، ففي ذلك يقول عمرو بن الحارث بن عمرو بن مضاض الأصغر :

كأن لم يكن بين الحَجون إلى الصفا
أنيسٌ ولم يسمُرْ بمكة سامرُ
ولم يتربّع واسطاً فجنوبه
إلى السرّ من وادي الأراكة حاضر
بلى ، نحن كنّا أهلَها فأبادنا
صروفُ الليالي والجدودُ العواثر
وأبدَلنا ربي بها دار غربةٍ
بها الجوعُ بادٍ والعدوّ المحاصِرُ
وكنّا وُلاةَ البيت من بعد نابت
نطوف بباب البيت والخير ظاهر
فأخرَجنا منها المليكُ بقُدْرة ،
كذلك ما بالناس تجري المقادر
فصرنا أحاديثاً وكنا بغِبْطة ،
كذلك عضّتنا السنون الغوابر
وبدّلنا كعبٌ بها دارَ غُربةٍ
بها الذئب يعوي والعدوّ المكاثر
فسحّت دموعُ العين تجري لبلدة
بها حَرَمٌ أمنٌ وفيها المشاعر

ثم وليت خزاعة البيت ثلاثمائة سنة يتوارثون ذلك كابراً عن كابر حتى كان آخرهم حُلَيْل بن حبشيّة بن سَلول بن كعب بن عمرو بن ربيعة وهو خزاعة بن حارثة بن عمرو مزيقياء الخزاعي وقريش إذ ذاك هم صريحُ ولد إسماعيل حُلولٌ وصِرْمٌ وبيوتات متفرقة حوالي الحرم إلى أن أدرك قُصيّ بن كلاب بن مرّة وتزوّج حُبّى بنت حُليل بن حبشية وولدت بنيه الأربعة وكَثُر ولده وعظم شرفه ثم هلك حليل بن حبشيّة وأوصى إلى ابنه المُحْتَرِش أن يكون خازناً للبيت وأشرك معه غُبْشان الملكاني وكان إذا غاب أحجب هذا حتى هلك الملكاني ، فيقال إن قُصيّاً سقى المحترش الخمر وخدَعه حتى اشترى البيت منه بدَنّ خمر وأشهد عليه وأخرجه من البيت وتملّك حجابته وصار ربّ الحكم فيه، فقصيّ أول من أصاب الملك من قريش بعد ولد إسماعيل وذلك في أيام المنذر ابن النعمان على الحيرة والملك لبهرام جور في الفرس ، فجعل قصي مكة أرباعاً وبنى بها دار النَدْوَة فلا تزوّج امرأة إلا في دار الندوة ولا يعقد لواء ولا يُعذَر غلام ولا تُدرَّع جارية إلا فيها ، وسميت الندوة لأنهم كانوا ينتدون فيها للخير والشر فكانت قريش تُؤدّي الرفادة إلى قصي وهو خَرْجٌ يخرجونه من أموالهم يترافدون فيه فيصنع طعاماً وشراباً للحاج أيام الموسم ، وكانت قبيلة من جُرْهم اسمها صوفة بقيت بمكة تلي الإجازة بالناس من عرفة مدة ؛ وفيهم يقول الشاعر :

ولا يريمون في التعريف موقعهم
حتى يقال أجيزوا آل صوفانا

ثم أخذتها منهم خزاعة وأجازوا مدة ثم غلبهم عليها بنو عدوان بن عمرو بن قيس بن عيلان وصارت إلى رجل منهم يقال له أبو سيّارة أحد بني سعد بن وابش ابن زيد بن عدوان ، وله يقول الراجز :

خلّوا السبيل عن أبي سيّارَهْ
وعن مواليه بني فزارَهْ
حتّى يجيز سالماً حمارَهْ
مستقبل الكعبة يدعو جارَهْ

وكانت صورة الإجازة أن يتقدّمهم أبو سيّارة على حماره ثم يخطبهم فيقول: اللهمّ أصلح بين نسائنا وعادِ بين رعائنا واجعل المال في سُمَحائنا، وأوفوا بعهدكم وأكرموا جاركم واقْروا ضيفكم، ثم يقول: أشرقْ ثبير كيما نغير، ثم ينفذ ويتبعه الناس، فلما قويَ أمرُ قصيّ أتى أبا سيّارة وقومه فمنعه من الإجازة وقاتلهم عليها فهزمهم فصار إلى قصيّ البيت والرفادة والسقاية والندوة واللواء، فلما كبر قصيّ ورقّ عظمه جعل الأمر في ذلك كله إلى ابنه عبد الدار لأنه أكبر ولده وهلك قصيّ وبقيت قريش على ذلك زماناً، ثم إن عبد مناف رأى في نفسه وولده من النباهة والفضل ما دلّهم على أنهم أحق من عبد الدار بالأمر، فأجمعوا على أخذ ما بأيديهم وهمّوا بالقتال فمشى الأكابر بينهم وتداعوا إلى الصلح على أن يكون لعبد مناف السقاية والرفادة وأن تكون الحجابة واللواء والندوة لبني عبد الدار، وتعاقدوا على ذلك حلفاً مؤكّداً لا ينقضونه ما بلّ بحر صوفة، فأخرجت بنو عبد مناف ومن تابعهم من قريش وهم بنو الحارث بن فهر وأسد بن عبد العزّى وزُهرة بن كلاب وتيم بن مرّة جفنةً مملوءة طيباً وغمسوا فيها أيديهم ومسحوا بها الكعبة توكيداً على أنفسهم فسمّوا المطيبين، وأخرجت بنو عبد الدار ومن تابعهم وهم مخزوم بن يقظة وجُمَح وسهْم وعدي بن كعب جفنة مملوءة دماً وغمسوا فيها أيديهم ومسحوا بها الكعبة فسُمّوا الأحلاف ولَعَقَة الدم ولم يل الخلافة منهم غير عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، والباقون من المطيّبين فلم يزالوا على ذلك حتّى جاء الإسلام وقريش على ذلك حتّى فتح النبي، صلى الله عليه وسلم، مكة في سنة ثمان للهجرة فأقرّ المفتاح في يد عثمان بن طلحة بن أبي طلحة بن عبد العزى ابن عثمان بن عبد الدار وكان النبي، صلى الله عليه وسلم، أخذ المفاتيح منه عام الفتح فأُنزلت: إن الله يأمركم أن تُؤدوا الأمانات إلى أهلها؛ فاستدعاه ورد المفاتيح إليه وأقر السقاية في يد العباس فهي في أيديهم إلى الآن، وهذا هو كافٍ من هذا البحث؛ وأما صفتها، يعني مكة، فهي مدينة في وادٍ والجبال مشرفة عليها من جميع النواحي محيطة حول الكعبة، وبناؤها من حجارة سود وبيض ملس وعلوها آجرّ كثيرة الأجنحة من خشب الساج وهي طبقات لطيفة مبيّضة، حارّة في الصيف إلا أن ليلها طيّب وقد رفع الله عن أهلها مؤونة الاستدفاء وأراحهم من كلف الاصطلاء، وكل ما نزل عن المسجد الحرام يسمونه المسفلة وما ارتفع عنه يسمونه المعلاة، وعرضها سعة الوادي، والمسجد في ثلثي البلد إلى المسفلة والكعبة في وسط المسجد، وليس بمكة ماء جارٍ ومياهها من السماء، وليست لهم آبار يشربون منها وأطيبها بئر زمزم ولا يمكن الإدمان على شربها، وليس بجميع مكة شجر مثمر إلا شجر البادية فإذا جُزْت الحرم فهناك عيون وآبار وحوائط كثيرة وأودية ذات خضر ومزارع ونخيل وأما الحرم فليس به شجر مثمر إلا نخيل يسيرة متفرقة، وأما المسافات فمن الكوفة إلى مكة سبع وعشرون مرحلة وكذلك من البصرة إليها ونقصان يومين، ومن دمشق إلى مكة شهر، ومن عدَن إلى مكة شهر، وله طريقان أحدهما على ساحل البحر وهو أبعَدُ والآخر يأخذ على طريق صنعاء وصعدة ونجران والطائف حتّى ينتهي إلى مكة، ولها طريق آخر على البوادي وتهامة وهو أقرب من الطريقين المذكورين أولاً على أنها على أحياء

العرب في بواديها ومخالفها لا يسلكها إلا الخواصّ منهم ، وأما أهل حضرموت ومَهْرَة فإنهم يقطعون عرض بلادهم حتى يتصلوا بالجادّة التي بين عدن ومكة ، والمسافة بينهم إلى الأمصار بهذه الجادة من نحو الشهر إلى الخمسين يوماً ، وأما طريق عُمَان إلى مكة فهو مثل طريق دمشق صعب السلوك من البوادي والبراري القفر القليلة السكان وإنما طريقهم في البحر إلى جُدّة فإن سلكوا على السواحل من مهرة وحضرموت إلى عدن بَعُدَ عليهم وقلّما يسلكونه، وكذلك ما بين عُمان والبحرين طريق شاقّ يصعب سلوكه لتمانع العرب فيما بينهم فيه .

مُكَيْمِنٌ : تصغير مَكْمَن ، يقال له مكيمن الجَمّاء: في عقيق المدينة ؛ وقد رده إلى مكبره سعيد بن عبد الرحمن بن حسّان بن ثابت في قوله :

عَفَا مكمنُ الجمّاء من أم عامر ،
فسَلْعٌ عفا منها فحرّةُ واقم

وجاء به عدي بن الرقاع على لفظه فقال :

أطَرِبْتَ أم رُفِعَتْ لعينك غُدْوة
بين المكيمن والزُّجَيْجِ حُمولُ
رَجْلاً تراوحها الحُداة فحبْسُها
وَضَح النهار إلى العشيّ قليلُ

باب الميم واللام وما يليهما

المَلا : بالفتح ، والقصر ، وهو المتسع من الأرض ، والبصريون يكتبونه بالألف وغيرهم بالياء ؛ وينشد :

ألا غنّياني وارْفعا الصوت بالملا ،
فإن الملا عندي يزيد المَدَى بُعدا

وقد ذكر بعضهم أن الملا موضع بعينه ، وأنشد قول ذي الرمّة ، وقيل لامرأة تَهْجُو ميّة :

ألا حبذا أهل الملا ، غير أنه
إذا ذُكرت ميٌّ فلا حبذا هيا
على وجه ميّ مَسْحَةٌ من ملاحة ،
وتحت الثياب الخِزْيُ لو كان باديا

وقال ابن السكيت : الملاموضع بعينه في قول كثَيِّر :

ورسومُ الديار تعرف منها
بالملا بين تَغْلَمَين فريمِ

وقال ابن السكيت في فسر قول عدي بن الرقاع :

نسيتُمْ مساعينا الصوابحَ فيكمُ ،
وما تذكرون الفضلَ إلا توَهُّما
فإن تَعْدُوَنّا الجاهليّة إننا
لنُحدث في الأقوام بُؤساً وأنعُما
فلا ذاك منا ابن المعدّل مُرّة
وعمرو بن هند عام أصعَدَ موسما
يقود إلينا ابنَيْ نِزارٍ من الملا
وأهل العراق سامياً متعظّما
فلما ظننّا أنه نازلٌ بنا
ضربنا ووَلّيْناه جمعاً عرمرما

قال : وسمعت الطائي يقول : الملا ما بين نَقعاء وهي قرية لبني مالك بن عمرو بن ثُمامة بن عمرو بن جندب من ضواحي الرمل متصلة هي والجَلَد إلى طرف أجإ، ومُلْتقى الرمل والجلد هنالك يقال له الخرانق ، وضربنا أي جمعنا ، قال الأصمعي : الملا بَرْثٌ أبيض ليس برمل ولا جلد ليست فيه حجارة ينبت العَرْفَج والبِرْكان والعَلْقى والقصيص والقَتاد والرِّمث والصِّلّيان والنصِيّ ، والملا : مدافع السَّبُعان، والسبعان : واد لطيّء يجيء بين الجبلين،والأجيَفِرُ : في أسفل هذا الوادي وأعلاه الملا وأسفله الأجْفُر وهو لسُوَاءة ونُمَير من بني أسد وكانت الأجفر لبني

يربوع فحلّتْ عليها بنو جذيمة وذلك في أول الإسلام فانتزعتها منهم .

مِلاحٌ : بالكسر ، جمع مِلْح ، من قولهم : ماء مِلح ولا يقال مالحٌ إلا في لغة ردية : موضع ؛ قال الشُّوَيعر الكناني واسمه ربيعة بن عثمان :

فسائلْ جعفراً وبني أبيها
بني البرزى بطِخْفَةَ والمِلاحِ
غداة أتتهُمُ حمرُ المنايا
يَسُقْنَ الموتَ بالأجل المُتاحِ
وأفلَتَنا أبو لَيْلى طُفَيْلٌ
صحيح الجلد من أثر السلاحِ

مِلاصُ : بالصاد المهملة ، وأوله مكسور : قلعة حصينة في سواحل جزيرة صقلية ؛ وإياها أراد ابن قُلاقس بقوله :

كيف الخلاصُ إلى ملاصَ وسورُها
من حيث دُرْتُ به يَدُور قَريني ؟

ملاظ : بالظاء المعجمة : موضع في شعر عنترة العبسي حيث قال :

يا دار عَبْلةَ حَوْلَ بطن ملاظ
فالغَيقتين إلى بطون أراظ
من حُبِّ عبلة إذ رأته بدلّها
أمسى يلذّع قلبه بشُوَاظ

مَلاعِ : بوزن قَطَامِ ، ويروى مَلاعُ معرب لا ينصرف ، فأما الأول فهو اسم الفعل من المَلَع وهو سرعة سير الناقة ، والثاني من الأرض المليع وهي الواسعة لا نبات بها ، ومن أمثالهم : ذهبَتْ به عُقابُ مَلاعِ ، وقال أبو عبيد : من أمثالهم في الهلاك طارت به العنقاء وأوْدَت به عقابُ ملاع ؛ قال : ملاع أرض أضيف إليها العقاب ، وقيل هو من نعت العقاب ، وقيل هو اسم موضع ، وقيل اسم هضبة ، وقيل اسم صحراء ؛ وقال أبو عبد الله محمد بن زياد الأعرابي : الملع السرعة في العدو ومنه اشتُقّ ملاع ، قال أبو محمد بن الأعرابي الأسوَد : هذا غلط وإنما هي مَلاعِ مثل حَذَامِ وقَطامِ ، وهي هضبة عُقبانها أخبثُ العقبان ؛ وإياها عنى المسيب بن عَلَس حيث قال :

أنت الوفيّ فما تُذَمّ ، وبعضُهم
يُودي بذمته عُقَابُ مَلاعِ

وقال أبو زياد : ومن مياه بني نُمَيّر الملاعة ولها هضبة لا نعلم بنجد هضبة أطول منها وهي تذكّر وتُؤنث فيقال ملاع ومَلاعَة ، قال : والملاع الجبل ، والملاعة الماءة التي عنده ، قال : وفيها مثل من أمثال العرب يقولون : أبصرُ من عقاب ملاع .

مُلاقُ : بالضم والتخفيف ، والقاف : اسم نهر .

مَلاّلَةُ : بالفتح ثم التشديد : قرية قرب بجاية على ساحل بحر المغرب .

مُلْبَرَانُ : بالضم ثم السكون ثم باء موحدة مفتوحة ، وراء ، وآخره نون : قرية من قرى بَلْخ .

المِلْبَطُ : بالكسر ثم السكون ، وفتح الباء الموحدة ، وطاء مهملة ، من لَبَطَ فلان بفلان الأرضَ إذا صرعه صرعاً عنيفاً ؛ ويوم الملبط : من أيام العرب .

مُلْتَانُ : بالضم ، وسكون اللام ، وتاء مثناة من فوقها ، وآخره نون ، وأكثر ما يكتب مولتان ، بالواو : هي مدينة من نواحي الهند قرب غزنة أهلها مسلمون منذ قديم ، وقد ذكرنا في مولتان بأبسط من هذا .

مُلْتَذٌّ : بالضم ثم السكون ، وتاء مثناة من فوقها ، وذال معجمة ، ذكره الدُّهَيم في كتاب العقيق وأنشد لعروة بن أُذَينة :

فرَوْضَةُ مُلْتذٍّ فجَنْبا مُنيرة
فوادي العقيق انْساح فيهنّ وابلُهْ

المُلْتَزَمُ : بالضم ثم السكون ، وتاء فوقها نقطتان مفتوحة ، ويقال له المَدْعَى والمتعوَّذ ، سمي بذلك لالتزامه الدعاء والتعوّذَ : وهو ما بين الحجر الأسود والباب ، قال الأزرقي : وذرعه أربعة أذرع ، وفي الموطّإ : ما بين الركن والباب الملتزمُ ، كذا قال الباجي والمهلّبي وهي رواية ابن وضاح ،ورواه يحيى : ما بين الركن والمقام الملتزمُ ، وهو وهمٌ إنما هوالحطيم ما بين الركن والمقام ، قال ابن جُرَيج : الحطيم ما بين الركن والمقام وزمزم والحِجر ، وقال ابن حبيب : ما بين الركن الأسود إلى باب المقام حيث يتحطم الناس للدعاء ، وقيل : بل كانت الجاهلية تتحالف هنالك بالأيمان فمن دعا على ظالم أو حلف إثماً عجلت عقوبته ، وقال أبو زيد : فعلى هذا الحطيم الجدار من الكعبة والفضاء الذي بين الباب والمقام ، وعلى هذا اتفقت الأقاويل والروايات .

مُلْتَوَى : موضع ؛ قال ثعلب في تفسير قول الحطيئة :

كأن لم تقم أظعانُ هند بمُلْتَوى ،
ولم تَرْعَ في الحيّ الحِلالِ تَرُورُ

مَلَّجَانُ : بفتح أوله ، وتشديد ثانيه ، وجيم ، وآخره نون : ناحية بفارس بين أرَّجان وشيراز ذات قرى وحصون .

مُلْجُ : بالضم ثم السكون ، وجيم ؛ والمُلْجُ : نَوَى المُقْل ، والمُلْجُ : الجِداء الرضّعُ ، والمُلْجُ : السُّمْر من الناس ؛ وملج : ناحية من نواحي الأحساء بين الستار والقاعة ؛ عن ابن موسى ، قال الحفصي : ملج واد لبني مالك بن سعد .

مُلْجَكَانُ : بالضم ثم السكون ، وفتح الجيم ، وآخره نون : قرية من قرى مرو .

مَلْحَاء : بالفتح ، والحاء مهملة ، تأنيث الأملح وهو الذي فيه بياض وسواد : واد من أعظم أودية اليمامة ، ومدفع الملحاء : موضع أظنه غيره ، وقال الحفصي : الملحاء من قرى الخَرْج واد باليمامة .

مِلْحَانُ : بالكسر ثم السكون ، وحاء مهملة ، وآخره نون ؛ وشيبان وملحان في كلام العرب اسم لكانون كأنهم يريدون بياض الأرض حتى تصير كالملح والشيب : وهو مخلاف باليمن . وملحان أيضاً : جبل في ديار بني سُلَيم بالحجاز . ومِلْحا صُعائد : موضع في شعر مزاحم العُقَيلي حيث قال :

وسارا من المِلْحَين قصدَ صُعائد
وتثليثَ سَيْراً يمتطي فِقَرَ البُزْلِ

فما قَصَّرَا في السير حتى تناولا
بني أسد في دارهم وبني عِجلْ

يقودون جرداً من بنات مخالس
وأعوَجَ تُفْضي بالأجلّة والرسل

وقال ابن الحائك: ملحان بن عوف بن مالك بن يزيد ابن سدد بن حِمير وإليه ينسب جبل ملحان المطلّ على تهامة والمَهْجَم واسم الجبل رَيْشان فيما أحسب .

مِلْحَتَانِ : بالكسر ، والسكون ، تثنية ملحة : من أودية القبيلة ؛ عن جارِ الله عن عُلَيّ .

مَلَحٌ : بالتحريك ، وهو داء وعيب في رجل الدّابّة : موضع من ديار بني جَعْدة باليمامة ، وقيل : قرية بمَسكَن ، وقيل : بسواد الكوفة موضع يقال له ملح ؛ وإيّاه عنى أبو الغنائم بن الطيّب المدائني شاعر عصري فيما أحسب :

حنَنْتِ وأين من مَلَحَ الحنينُ ؟
لقد كذَبَتْكِ ، يا ناق ، الظّنونُ

وشاقك بالغُوَير وميضُ برق
يلوح كما جَلا السيفَ القُيُونُ

فأنْت تَلفتّين له شمالاً
ودون هواك من مَلَحٍ يمين
فهلاّ كان وَجدُك مثل وجدي ،
وما منّا بـه إلا ضنينُ
وعندي ما علائقه غـَرَامٌ
له في كل جارحة دفينُ
فسقّى الدارَ من مَلَحٍ مُلِثٌ
تحصحص في أسِرّته الحصونُ
إلى أن تكتسي زهراً قشيباً
معالمُها وتعتمّ الحـُزونُ
فكم أهدَت لنا خُلُسات عيش ،
وكم قُضيت لنا فيها دُيُونُ !

وقال السكري : ملح ماء لبني العدوية ؛ ذكر ذلك في شرح قول جرير :

يا أيها الراكبُ المُزْجي مطيّتَه ،
بلّغ تحيتنا ، لُقّيت حـُملانا
تُهدي السلام لأهل الغَوْر من مَلَحٍ ،
هيهات من ملح بالغَوْر مُهْدانا !
أحبْ إليّ بذاك الجِزْع منزلة
بالطلح طلحاً وبالأعْطان أعطانا

مِلْحٌ : بكسر أوله ، بلفظ الملح الذي يصلح به الطعام : موضع بخراسان . وقصرُ الملح : على فراسخ يسيرة من خُوار الرّي ، والعجم يسمّونه دِه نَمَك أي قرية الملح . وذات الملح : موضع آخر ؛ قال زيد الخيل الطائي :

ولو كانت تَكَلّمُ أرضُ قيس
لأضحتْ تشتكي لبني كلاب
ويوم الملح يومَ بني سُلَيم
جدَدْناهم بأظفار وناب

وقد علمتْ بنو عبس وبدر
ومُرّة أنّني مُرٌّ عِقابي

وقال الأخطل :

بمُرْتجزٍ داني الرّباب كأنه
على ذات مِلْح مقسمٌ لا يريمُها

مُلْحَةُ : بالضم وهو في اللغة البَرَكة والشيء المليح .

مَلْحُوبٌ : بالفتح ثم السكون ، وحاء مهملة ، وواو ساكنة ، وباء ، وطريقٌ ملحوب أي واضحٌ وسهل : وهو اسم موضع ، قال الكلبي عن الشرقي : سمي ملحوب ومُلَيْحيب بابْني تريم بن مَهْيَع بن عَرْدَم بن طسم . وملحوب : اسم ماء لبني أسد بن خزُيمة . ومُلَيْحيب علم على تلّ ، وقال الحفصي : ملحوب ومليحيب قريتان لبني عبد الله بن الدئل بن حنيفة باليمامة ؛ وقال عَبيد :

أقفرَ من أهله ملحوبُ
فالقُطّبيّات فالذّنوبُ

وقال لبيد بن ربيعة :

وصاحب ملحوب فُجِعْنا بموته ،
وعند الرّداع بيت آخر كَوْثر

وصاحب ملحوب هو عوف بن الأحْوَص بن جعفر ابن كلاب مات بملحوب ، والرداع : موضع مات فيه شريح بن الأحْوص بن جعفر بن كلاب ؛ وقال عامر ابن عمرو الحصني ثم المُكاري :

بسَهْلة دارٌ غيّرتْها الأعاصرُ
تَراوحها والعاديات البواترُ
قطارٌ وأرواح فأضحتْ كأنها
صحائف يتلوها بملحوب وابرُ
وأقفرَتِ العبلاء والرّسُ منهمُ ،
وأوحش منهم يَثْقَبٌ فقراقرُ

مَلْزَقٌ : بالفتح ، والزاي ، والقاف ، والأكثر على كسر الميم : موضع كان فيه يوم من أيامهم ؛ قال سلامة بن جندل :

و نحن قتلنا من أتانا بملزق

وقال الفرزدق :

ونحن تركنا عامراً يوم ملزق
فباتت ،على قُبُلِ البيوتِ، هُجومُها
ونجّى طُفَيْلاً من عُلالة قرزل
قوائمُ يَحمي لَحْمَه مستقيمُها

وقال أوس بن مَغْراء السعدي :

ونحن بملزق يوماً أبَرْنا
فوارسَ عامرٍ لما لَقونا

مَلْشُونُ : من قرى بِسْكرة من ناحية إفريقية القصوى ؛ ينسب إليها أبو عبد الملك الملشوني وابنه إسحاق عالمان يحمل عنهما العلم ، سمع أبا عبد الله بن ميمون ومقاتل وغيرهما ، ذكرهما أبو العرب في تاريخ إفريقية قال : حدثني أحمد بن يزيد عن إسحاق عن أبيه عن مقاتل وعن غيره وحديثه يدلّ على ضعفه .

مِلْطَاطٌ : بالكسر ثم السكون ، وتكرير الطاء المهملة ؛ قال الليث : الملطاط حرف من الجبل في أعلاه ؛ والملطاط : طريق على ساحل البحر ، وقال ابن دريد : ملطاط الرأس جملته ، وقال ابن النجّار في كتاب الكوفة : وكان يقال لظهر الكوفة اللسان وما ولي الفرات منه الملطاط ؛ وأنشد لعدي بن زيد :

هَيّجَ الداءَ في فؤادك حُورٌ
ناعمات بجانب الملطاط
آنساتُ الحديث في غير فحش ،
رافعات جوانب الفسطاط
ثانياتٌ قطائف الخزّ والديـ
باج فوق الخدور والأنماط
مُوقَرَاتٌ من اللحوم وفيها
لُطُفٌ في البنان والأوساط
شدّ ما ساءنا حُداةٌ تولوا
حين حثّوا نعالها بالسياط
فرّق الله بينهم من حُداة ،
واستفادوا حمّى مكان النشاط
مثل ما هَيّجوا فؤادي فأمسى
هائماً بعد نعمة واغتباط

وقال عاصم بن عمرو في أيام خالد بن الوليد لما فتح السواد وملك الحيرة :

جَلَبنا الخيل والإبل المهارى
إلى الأعراض أعراض السّواد
ولم ترَ مثلنا كرماً ومجداً ،
ولم ترَ مثلنا شِنخاب هاد
شَحَنّا جانب الملطاط منا
بجميع لا يزول عن البعاد
لزمنا جانب الملطاط حتى
رأينا الزرع يُقمَع بالحصاد
لنأتي معشراً ألَبُوا علينا
إلى الأنبار أنبار العباد

مِلْطَمَةُ : بالكسر : ماءة لبني عبس ، ولا أبعّد أن تكون التي لُطم عندها داحس في السباق .

مَلَطْيَةُ : بفتح أوله وثانيه ، وسكون الطاء ، وتخفيف الياء ، والعامّة تقوله بتشديد الياء وكسر الطاء ، هي من بناء الإسكندر وجامعها من بناء الصحابة : بلدة من بلاد الروم مشهورة مذكورة تتاخم الشام وهي للمسلمين ، قال خليفة بن خيّاط : في سنة ١٤٠ وجّه

أبو جعفر المنصور عبد الوهاب بن إبراهيم الإمام بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس لبناء ملَطْية فأقام عليها سنة حتّى بناها وأسكنها الناس وغزا الصائفة ؛ ذكرها المتنبي فقال :

ملطية أمٌّ للبنين ثكولُ

وقال أبو فراس :

وألهَينَ لهبيّ عَرْقة ومَلَطْيَة ، وعاد إلى مَوْزارَ منهنّ زائرُ

قال بطليموس : مدينة ملطية طولها إحدى وتسعون درجة وخمس دقائق ، وعرضها تسع وثلاثون درجة وست دقائق ، في الإقليم الخامس ، طالعها سعد الذابح ، بيت حياتها ثماني عشرة درجة من الدلو تحت طالعها سبع عشرة درجة من السرطان ، يقابلها مثلها من الجدي ، بيت ملكها مثلها من الحمل ، وقال صاحب الزيج : طولها إحدى وستون درجة ، وعرضها تسع وثلاثون درجة ؛ وقال أبو غالب همّام ابن الفضل بن مهذب المعري في تاريخه : سنة ٣٢٢ فيها فتحت ملطية الوقعة الأولى ، فتحها الدمستق وهدم سورها وقصورها ؛ وقيل فيها أشعار كثيرة منها قول بعضهم :

فلأبكينّ على مَلَطْيَةَ كلما
أبصرتُ سيفاً أو سمعتُ صهيلا

هدم الدمستقُ سورها وقصورها ،
فسمعتُ فيها للنساء عويلا

والعِلْجُ يسحبها وتلطم كفُّه
متورّداً يقَقَ البياض جميلا

قالوا الصليب بها بأمر ثابتٍ
قد أظهروا الصلبان والإنجيلا

وينسب إلى ملطية من الرواة محمد بن علي بن أحمد ابن أبي فَرْوَة أبو الحسين الملطي المقرىء ، روى عن محمد بن شمر وابن مخلد الفارسي وأبي بكر وهب بن عبد الله الحاج وعبيد الله بن عبد الرحمن بن الحسين الصابوني وأبي عبد الله الحسين بن علي بن العباس الشطي والمظفر بن محمد بن بشران الرّقّي وإبراهيم بن حفص العسكري وأبي النهي ميمون بن أحمد المغربي ، روى عنه تمّام بن محمد وأبو الحسن علي بن الحسن الربعي وعلي بن محمد الحنّائي وأبو نصر بن الجبان وإبراهيم بن الخضر الصائغ ، توفي سنة ٤٠٤ ؛ وسليمان بن أحمد ابن يحيى بن سليمان بن أبي صلابة أبو أيوب الملطي الحافظ ، حدث عن أحمد بن القاسم بن علي بن مصعب النخعي الكوفي والحسن بن علي بن شبيب المعمري وأبي قُضاعة ربيعة بن محمد الطائي ، روى عنه السيد أبو الحسن محمد بن علي بن الحسين العلوي الهمذاني وأبو الفضل نصر بن محمد بن أحمد الطوسي وأبو بكر محمد بن إبراهيم المقري ، قدم دمشق وحدّث بها ، وروى عنه أبو الحسين محمد بن عبد الله الرازي وابنه تمّام .

مَلْفُون : بالفتح ثم السكون ، والفاء ، وآخره نون : مدينة بالمغرب ؛ عن العمراني .

مُلْقَاباذ : بالضم ثم السكون ، والقاف ، وآخره ذال معجمة : محلة بأصبهان ، وقيل بنيسابور ؛ ينسب إليها أبو علي الحسن بن محمد بن أحمد بن محمد البحتري الملقاباذي النيسابوري من بيت العدالة والتزكية ، سمع أبا الحسن أحمد بن محمد بن اسماعيل الشجاعي وأبا سعد محمد بن المظهّر بن يحيى العدل البحتري وغيرهما ، ذكره أبو سعد في التحبير ، وكانت ولادته في سنة ٤٧٠ ، ومات في شوال سنة ٥٥١ ؛ وعبد الله بن مسعود بن محمد بن منصور الملقاباذي أبو سعيد النسوي العثماني حفيد عميد خراسان كان قد انقطع إلى العبادة ،

سمع أبا بكر أحمد بن علي الشيرازي وأبا المظفر موسى ابن عمران الأنصاري، سمع منه أبو سعد وأبو القاسم، وكانت ولادته سنة ٤٦٢ بنيسابور، وتوفي في سنة ٥٤٠ أو ٥٤١ .

مَلَّقَس : بالفتح ، وتشديد ثانيه وفتحه ،وقاف ، وآخره سين مهملة : قرية على غربي النيل من ناحية الصعيد .

مَلَقُونِيَةُ : بفتح أوله وثانيه ، وقاف ، وواو ساكنة ، ونون مكسورة ، وياء تحتها نقطتان خفيفة : بلد من بلاد الروم قريب من قونية ، تفسيره مقطع الرحى لأن من جبلها يُقطع رحى تلك البلاد .

مَلَكَانُ : بلفظ تثنية المَلَك واحد الملائكة : جبل بالطائف ، وقيل مَلِكان ، بكسر اللام ، واد لهذيل على ليلة من مكة وأسفله لكنانة ، وحكى الأسْوَد عن أبي النَّدَى أن ملكان جبل في بلاد طيّء وكان يقال له مِلكان الروم لأن الروم كانت تسكنه في الجاهلية ؛ وأنشد لبعضهم :

أبى ملكانُ الروم أن يشكروا لنا
ويومٌ بنَعف القَفْر لم يتصرّم

وقال عامر بن جُوَيْن الطائي :

أأظعانُ هند تِلكُمُ المتحمِّلَهْ
لِتحزنني أم خِلّتي المتدلِّلَهْ ؟
فما بيضة بات الظليمُ يحفُّها
ويفرشها زِفّاً من الريش مخملَهْ
ويجعلها بين الجناح وزفّه
إلى جوّ جوجان بميثاء حَوْمله
بأحسن منها يوم قالت : ألا ترى؟
تبدّلْ خليلاً إنني متبدّله
ألم ترَ كم بالجزع من ملكاننا ،
وما بالصعيد من هِجَان مُؤبَّلَه ؟

فلم أرَ مثلينا جِبايةَ واحد ،
ونَهْنَهتُ نفسي بعدما كدتُ أفعله

الجباية : الغنيمة .

مِلْكٌ : بالكسر ثم السكون ، والكاف : واد بمكة ولد فيه ملكان بن عدي بن عبد مناة بن أدّ فسمي باسم الوادي ، وقيل : هو واد باليمامة بين قَرْقَرَى ومهب الجنوب أكثر أهله بنوجُشَم من ولد الحارث بن لُؤي ابن غالب حلفاء بني زهران ومن ورائه وادي نساح.

مَلْكُومٌ : اسم المفعول ، قال السُّهَيلي :ملكوم مقلوب والأصل ممكول من مكلت البئر إذا استخرجت ماءها ، والمَكْلة : ماء الركية ، وقد قالوا بئر عميقة ومعيقة فلا يبعد أن يكون هذا اللفظ كذلك يقال فيه ممكول وملكوم في اللغة من لَكَمه إذا لكزه في صدره : اسم ماء بمكة ؛ قال بعضهم :

سقى الله أمواهاً عرفتُ مكانها
جُراباً وملكوماً وبَذَّرَ والغَمْرَا

مَلَلٌ : بالتحريك ، ولامين ، بلفظ الملل من الملال : وهو اسم موضع في طريق مكة بين الحرَمين ؛ قال ابن السكيت في قول كثير :

سَقْياً لعزّة خُلّةً ، سقياً لها
إذ نحن بالهضبات من أملال !

قال : أراد ملل وهو منزل على طريق المدينة إلى مكة على ثمانية وعشرين ميلاً من المدينة . وملل : واد ينحدر من ورِقان جبل مُزينة حتى يصب في الفَرْش فَرش سُوَيقة وهو مبتدأ ملك بني الحسن بن علي بن أبي طالب وبني جعفر بن أبي طالب ثم ينحدر من الفرش حتى يصبّ في إضَم ، وإضم واد يسيل حتى يفرغ في البحر ، فأعلى إضم القناة التي تمرّ دُوَيْنَ المدينة ، قال ابن الكلبي : لما صدر تبّع عن المدينة

يريد مكة بعد قتال أهلها نزل مللَ وقد أعيا وملّ فسمّاها ملل ، وقيل لكثير : لِمَ سمي مَلَلٌ مللاً ؟ فقال : مَلّ المقام ، وقيل : فالروحاء ؟ قال : لانفراجها وروحها ، قيل : فالسقيا ؟ قال : لأنهم سقوا بها عذباً ، قيل : فالأبواء ؟ قال : تبوأوا بها المنزل ، قيل : فالجحفة ؟ قال : جحفَهم بها السيل ، قيل : فالعرج ؟ قال : يعرج بها الطريق ، قيل : فقُدَيد ؟ ففكر ساعة ثم قال : ذهب به سيله قَدّاً ؛ وقيل : إنما سمي ملل لأن الماشي إليه من المدينة لا يبلغه إلا بعد جهد وملل ، قال أبو حنيفة الدينوَري : الملل مكان مُستوٍ ينبت العُرْفط والسَّيَال والسَّمُر يكون نحواً من ميل أو فرسخ ، وإذا أنبتَ العرفط وحدَه فهو وَهْط كما يقال ، وإذا أنبت الطلح وحده فهو غَوْل وجمعه غِيلان ، وإذا أنبت النَّصِيّ والصِّلِّيانَ وكان نحواً من ميلين قيل لُمْعة ، وبين ملل والمدينة ليلتان ، وفي أخبار نُصَيب : كانت بملل امرأة ينزل بها الناس فنزل بها أبو عبيدة بن عبد الله بن زَمَعَة فقال نُصيب :

ألا حيِّ قبل البَين أمَّ حبيبِ ،
وإن لم تكن منّا غداً بقريبِ
لئن لم يكن حُبّيكِ حبّاً صدَقتُه
فما أحد عندي إذاً بحبيب
تَهامٍ أصابتْ قلبه مَلَليَّةٌ
غريب الهوى ، يا ويح كل غريب !

وقرأت في كتاب النوادر الممتعة لابن جني : أخبرني أبو الفتوح علي بن الحسين الكاتب ، يعني الأصبهاني ، عن أبي دُلَف هاشم بن محمد الخُزاعي رفعه إلى رجل من أهل العراق أنه نزل مللاً فسأله عنه فخبر باسْمه ، فقال : قبّحَ الله الذي يقول على ملل :

يا لهف نفسي على مَلَلْ

أي شيء كان يتشوّق من هذه وإنما هي حَرّةٌ سوداء ! قال : فقالت له صبية تلفظ النّوى : بأبي أنت وأمي إنه كان والله له بها شَجَنٌ ليس لك !

مَلْمار : بالفتح وميمين ، وآخره راء : من إقليم أكشونية بالأندلس .

مِلَنْجَةُ : بالكسر ثم الفتح ، ونون ساكنة ، وجيم : محلة بأصبهان ، ينسب إليها أحمد بن محمد بن الحسن ابن البرد الملنجي أبو عبد الله المقرىء الأصبهاني ، حدث عن أبي بكر عبد الله بن محمد القبّار وأبي الشيخ الحافظ ، سمع منه جماعة ، منهم : أبو بكر الخطيب ، وتوفي سنة ٤٣٧ ؛ ومحمد بن محمد بن أبي القاسم المؤذن أبو عبد الله الملنجي ، سمع أبا الفضائل بن أبي الرجاء الضبابي وأبا القاسم إسماعيل بن علي الحمّامي وأبا طاهر المعروف بهاجر وغيرهم ، وقدم بغداد حاجّاً وحدث بها في سنة ٥٨٨ فسمع منه محمد بن المبارك وغيره بدمشق وعاد إلى بلده ، ومات في سنة ٦١٢ .

المَلُّوحة : بالفتح ثم تشديد اللام وضمها ، وحاء مهملة : قرية كبيرة من قرى حلب .

مَلُود : بالفتح ثم الضم ، وسكون الواو : من قرى أوزْجَند من نواحي تركستان بما وراء النهر .

مُلُونْدَة : بضم أوله وثانيه ، وسكون الواو والنون ، ودال مهملة : حصن من حصون سرقسطة بالأندلس .

مَلْوِيّة : اسم عقبة قرب نَهاوَند ، سميت بذلك لأن المسلمين وجدوا طريقها يدور بصخرة فسموها بذلك .

مَلْهَمُ : بالفتح ثم السكون ، وفتح الهاء ، قالوا : الملهم في اللغة الكثير الأكل ، قال أبو منصور : مَلهمُ وقُرّانُ قريتان من قرى اليمامة معروفتان ، وقال السَّكوني : هما لبني نُمَير على ليلة من مُرّة ، وقال غيره : ملهم قرية باليمامة لبني يَشكر وأخلاط

من بني بكر وهي موصوفة بكثرة النخل ، ويوم ملهم : من أيامهم ؛ قال جرير :

كأنّ حمول الحيّ زلنَ بيانع
من الوارد البطحاء من نخل ملهما

وقال أيضاً :

أتبَعْتهم مُقلةً إنسانها غرقٌ ،
هل يا ترى تاركٌ للعين إنسانا ؟
كأنّ أحداجَهم تُحدَى مُقَفّيَةً
نخلٌ بمَلهمَ أو نخلٌ بقُرّانا
يا أمّ عثمان ! ما تَلقى رواحلُنا
لو قِستِ مُصبَحنا من حيث مُمسانا

وقال داود بن متمم بن نوَيرة في يوم كان لهم على مَلهم :

ويوم أبي حرّ بملهم لم يكن
ليقطع حتى يدرك الذَّحْلَ ثائرُه
لدى جَدْول النيرين حتى تفجرّتْ
عليه نحور القوم واحمرّ حائره

المَلَّةُ العُلْيا والمَلّةُ السُّفْلى : قريتان من قرى ذمار باليمن .

مِلْيانَةُ : بالكسر ثم السكون ، وياء تحتها نقطتان خفيفة ، وبعد الألف نون : مدينة في آخر إفريقية ، بينها وبين تَنَس أربعة أيام ، وهي مدينة رومية قديمة فيها آبار وأنهار تطحن عليها الرحى جددها زيري ابن مناد وأسكنها بُلُكّين .

مَلِيبار : إقليم كبير عظيم يشتمل على مُدُن كثيرة ، منها : فاكنور ومَنجرور ودهسل ، يجلب منها الفُلفل إلى جميع الدنيا وهي في وسط بلاد الهند يتصل عمله بأعمال مولتان ، ووجدت في تاريخ دمشق : عبد الله بن عبد الرحمن المليباري المعروف بالسندي ، حدث بعَذنون مدينة من أعمال صيداء على ساحل دمشق عن أحمد بن عبد الواحد بن أحمد الخشاب الشيرازي ، روى عنه أبو عبد الله الصوري .

مَلِيجُ : بالفتح ثم الكسر ، وياء تحتها نقطتان ساكنة ، وجيم : قرية بريف مصر قرب المحلّة ؛ منها أبو القاسم عمران بن موسى بن حميد يعرف بابن الطيب المليجي ، روى عن يحيى بن عبد الله بن بكير وعمرو ابن خالد ومهدي بن جعفر ، روى عنه أبو سعيد بن يونس وأبو بكر النقاش المقري البغدادي ، وذكر ابن يونس أنه مات بمصر في سنة ٢٧٥ ؛ ومنها أيضاً عبد السلام بن وُهَيب المليجي كان من قضاة مصر وكان عارفاً باختلاف الفقهاء متكلماً .

مَلِيحٌ : بالفتح ثم الكسر ، بلفظ ضد القبيح : ماء باليمامة لبني التيم ؛ عن أبي حفصة . ومليح أيضاً : قرية من قرى هراة ؛ منها أبو عمر عبد الواحد بن أحمد بن أبي القاسم المليحي الهرَوي ، حدث عن أبي منصور محمد بن محمد بن سمعان النيسابوري والخفّاف والمخلدي وأبي عمرو أحمد بن أبي الفراتي وأبي زكرياء يحيى بن إسماعيل الحيري وغيرهم ، أخبرني عنه الإمام الحسين بن مسعود البغوي الفرّاء .

مُلَيْحٌ : تصغير الملح : واد بالطائف مرّ به النبي ، صلى الله عليه وسلم ، عند انصرافه من حُنَين إلى الطائف ؛ ذكره أبو ذُؤيب في قوله :

كأنّ ارتجاز الخثعميّات وَسطَهم
نوائح يَشْفَعْنَ البكا بالأرامل
غداةَ المليح يوم نحن كأننا
غَوَاشي مُضرٍّ تحت ريح ووابل

مُلَيْحَةُ : تصغير ملحة : اسم جبل في غربي سَلمى أحد جبلي طيّء وبه آبار كثيرة وملح ، وقيل :

مليحة موضع في بلاد تميم ؛ قال مُرّة بن همّام بن مرة بن ذُهْل بن شيبان :

يا صاحبيّ ترحّلا وتقرّبا ،
فلقد أنى لمسافر أن يَطْرَبا
طال الثواء فقرّبا لي بازلاً
وَجْناءَ تقطعُ بالرداف السبسبا
أكلتْ شعير السَّيْلَحين وعُضّةً
فتحلبّتْ لي بالنّجاء تحلُّبا
فكأنها بلوى مُليحة خاضبٌ
شَقّاءُ نِقْنِقَةٌ تُباري غَيْهبا

وكان بمليحة يوم بين بني يربوع وبسطام بن قيس الشيباني ؛ فقال عميرة بن طارق اليربوعي :

حلفتُ ، فلم تأثم يميني ، لأثأرَن
عديّاً ونعمان بن فيل وأيْهَما
وغِلمتنا الساعين يوم مليحة
وحَوْمل في الرمضاء يوماً مُجَرَّما

مُلَيْحيب : علم على تلّ ذكر في ملحوب خبره .

مُلَيْصٌ : موضع في ديار بكر ، بلفظ التصغير ؛ ذكره ابن حبيب عن ابن الأعرابي وأنشد :

حضَرْن روض مليص واتّبعن به
أنف الربيع حمّى من كلّ مغتشم

مَلِيع : بالفتح ثم الكسر ، هو الفضاء الواسع ؛ قال العمراني : اسم طريق .

المُلَيْل : موضع في قول الجُمَيْح بن الطمّاح الأسدي يخاطب عامر بن الطفيل :

أعامرُ إنّا لو نشاء لغرتمُ
كما غار من شمس النهار نجومُها
إلى أيّما الحيين تُرْكوا فإنكم
ثقال الرحى من تحتها لا يريمُها
وإنّ بأطراف المليل لنسوةً
ذلولاً بأرداف ثقال رسيمُها

تُرْكوا أي تعزوا وتنسبوا ، ورسيمها : رَهْزُها .

مَلِيلَةُ : بالفتح ثم الكسر ، وياء تحتها نقطتان ، ولام أخرى : مدينة بالمغرب قريبة من سبتة على ساحل البحر .

باب الميم والميم وما يليهما

المَمَالِحُ : في ديار كلب فيها روضة ، ذكر شاهدها في الرياض .

مَمدُودَاباذ : قرية كبيرة قرب الزاب الأعلى بين إربل والموصل وهي من أعمال إربل .

المَمْدُور : مفعول من المدر ، وهو حجارة من الطين : موضع في ديار غطفان ؛ قال ابن ميّادة الرّمّاح :

ألا حَيّيا رسماً بذي العشّ دارساً ،
وربعاً بذي الممدور مستعجماً قَفْرَا
فأعجبُ دارٍ دارُها غير أنني
إذا ما أتيتُ الدار تُرْجِعني صفْرَا
عشيّة أثني بالرداء على الحَشا ،
كأنّ الحَشا من دونها أُسعِرَت جمرَا
فبهراً لقومي إذ يبيعون مهجتي
بجارية ، بهراً لهم بعدها بَهرَا !

يدعو عليهم أن ينزل بهم ما يَبهرهم كما يقال : جَدْعاً وعقراً .

مَمْرُوخٌ : كأنه مفعول من المَرْخ الشجر الذي يُضرب المثل بناره : موضع ببلاد مُزَينة يضاف إليه ذو ؛ قال معن بن أوس المُزَني :

وردتُ طريق الجَفْر ثم أضلّها
هواه وقالوا : بطنُ ذي البئر أيْسَرُ

وأصبحَ سعد حيث أمسَتْ كأنه
برابغة المرروخ زقٌّ مُقَيَّرُ

فما نَوَّمَتْ حتى ارتمى بثقالها
من الليل قصوى لابَة والمُكَسَّرُ

مَمْسَى : بالفتح ثم السكون ، والسين مهملة ، مقصور : قرية بالمغرب .

مَمْطِيرُ : مدينة بطبرستان ، قال محمد بن أحمد الهمذاني : مدينة طبرستان آمُل وهي أكبر مُدُنها ثم ممطير وبينهما ستة فراسخ من السهل وبها مسجد ومنبر ، وبين ممطير وآمُل رساتيق وقرى وعمارات كثيرة .

المُمَنَّعُ : بفتح النون وتشديدها : موضع في شعر الحطيئة .

المِمْهَى : بكسر الميم الأولى ، وسكون الثانية ، وفتح الهاء ؛ والمَهْيُ : ترقيق الشَفْرة ، والمَهَا : بقر الوحش ، والمَهْيُ : إرخاء الحبل ونحوه ، فيصحّ أن يكون مِفْعَلاً من هذا كله : وهو ماء لبني عبس ، قال الأصمعي : من مياه بني عميلة بن طريف ابن سعد الممهى وهي في جوف جبل يقال له سُوَاج ، وهو الذي يقول فيه الراجز :

يا ليتها قد جاوَزَتْ سُوَاجا ،
وانفرج الوادي بها انفراجا

وسُوَاج : من أخْيِلة الحمى .

باب الميم والنون وما يليهما

مِنًى : بالكسر ، والتنوين ، في دَرج الوادي الذي ينزله الحاجّ ويرمي فيه الجمار من الحرم ، سمّي بذلك لما يُمْنَى به من الدماء أي يُراق ، قال الله تعالى : من مَنيٍّ يُمْنَى ؛ وقيل : لأن آدم ، عليه السلام ، تمنّى فيها الجنّة ، قيل : مِنًى من مهبط العقبة إلى محسّر وموقف المزدلفة من محسّر إلى أنصاب الحرم وموقف عرفة في الحلّ لا في الحرم ، وهو مذكر مصروف ، وقد امتنَى القومُ إذا أتوا منى ؛ عن يونس ، وقال ابن الأعرابي : أمْنَى القوم ومنى الله الشيء قدّره وبه سمي منًى ، وقال ابن شُمَيْل : سمي منى لأن الكبش مُنِيَ به أي ذبح ، وقال ابن عُيينة : أُخذ من المنايا : وهي بليدة على فرسخ من مكة ، طولها ميلان ، تعمَّر أيام الموسم وتخلو بقية السنة إلا ممن يحفظها ، وقلّ أن يكون في الإسلام بلد مذكور إلا ولأهله بمنى مضرب ، وعلى رأس منًى من نحو مكة عقبة تُرْمى عليها الجمرة يوم النحر ، ومنًى شعبان بينهما أزقّة والمسجد في الشارع الأيمن ومسجد الكبش بقرب العقبة وبها مصانع وآبار وخانات وحوانيت وهي بين جبلين مطلّين عليها ، وكان أبو الحسن الكرخي يحتج بجواز الجمعة بها لأنها ومكة كمصر واحد ، فلما حج أبو بكر الجصّاص ورأى بُعْدَ ما بينهما استضعف هذه العلة وقال : هذه مصر من أمصار المسلمين تعمّر وقتاً وتخلو وقتاً وخلوها لا يخرجها عن حد الأمصار ، وعلى هذه العلة يعتمد القاضي أبو الحسن القزويني ، قال البشّاري : وسألني يوماً كم يسكنها وسط السنة من الناس؟ قلت : عشرون إلى ثلاثين رجلاً قلّما تجد فيه مضرباً إلا وفيه امرأة تحفظه ، فقال : صدق أبو بكر وأصاب فيما علّل ، قال : فلما لقيت الفقيه أبا حامد البغوي بنيسابور حكيتُ له ذلك فقال : العلة ما نص به الشيخ أبو الحسن ، ألا ترى إلى قول الله عز وجل : ثم محلّها إلى البيت العتيق ؛ وقال تعالى : هدياً بالغ الكعبة ؛ وإنما يقع النحر بمنًى؟ وقد ذكر منًى الشعراء فقال بعضهم :

ولما قضينا من منًى كلّ حاجة ،
ومَسَّحَ بالأركان من هو ماسحُ

أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا ،
وسالتْ بأعناق المطيّ الأباطحُ

وقال العرجي :

نَلْبَثُ حولاً كلّه كاملاً
لا نلتقي إلا على مَنْهَج
الحج إن حَجّتْ ، وماذا منًى
وأهلُه إن هي لم تحجُج ؟

وقال الأصمعي وهو يذكر الجبال التي حول حمى ضريّة فقال : ومِنًى جبل ؛ وأنشد :

أتبَعتُهم مُقْلَةً إنسانُها غَرِقٌ
كالفَصّ في رقرق بالدمع مغمورُ
حتى تواروْا بشَعْف والجمالُ بهم
عن هضب غَوْلٍ وعن جنْبي مِنًى زورُ

مَنَابِضُ : موضع بنواحي الحيرة ؛ قال المسيب بن علَس ، وقيل المتلمس :

ألكَ السديرُ وبارقٌ
ومنابضٌ ولك الخورنَق
والقصر من سنداد ذي
الشرفات والنخلُ المنبّق
والثعلبيّة كلها ،
والبَدْوُ من عانٍ ومطلق

مَنَاذِرُ : بالفتح ، والذال معجمة مكسورة ، وإن كان عربياً فهو جمع منذر ، وهو من أنذرته بالأمر أي أعلمته به ، وقد روي بالضم فيكون من المُفَاعلة كأن كلّ واحد ينذر الآخر ، والأصح أنه أعجميّ ، قال الأزهري : مَناذر ، بالفتح ، اسم قرية واسم رجل ، وهو محمد بن مناذر الشاعر ، وذكر الغَوْري في اسم الرجل الفتح والضم وفي اسم البلد الفتح لا غير ، وهما بلدتان بنواحي خوزستان : مناذر الكُبرى ومناذر الصّغرى ، أول من كَوّرَه وحفر نهره أردشير بن بَهْمَن الأكبر بن اسفنديار بن كشتاسب ، ومما يؤكد الفتح ما ذكره المُبَرّد أن محمد بن مُناذر الشاعر كان إذا قيل ابن مَناذر ، بفتح الميم ، يغضب ويقول : أمَناذر الكبرى أم مناذر الصغرى ؟ وهي كورتان من كور الأهواز ، إنما هو مُناذر على وزن مُفاعل من ناذَر يناذر فهو مُناذر مثل ضارب فهو مُضارب ، والمَناذر ذكر في الفتوح وأخبار الخوارج ، قال أهل السير : ووجّه عُتبة بن غزوان حين مصّر البصرة في سنة ١٨ سَلْمى بن القَيْن وحرملة بن مُرَيطة كانا من المهاجرين مع النبي ، صلى الله عليه وسلم ، وهما من بلعَدَوية من بني حنظلة ونزلا على حدود مَيْسان ودستميسان حتى فتحا مناذر وتِيرى في قصة طويلة ؛ وقال الحُصين بن نيار الحنظلي :

ألا هل أتاها أن أهل مناذر
شفوا غللاً لو كان للناس زاجرُ ؟
أصابوا لنا فوق الدُّلوث بفيْلَق
له زَجَلٌ ترتدّ منه البصائرُ
قتلناهمُ ما بين نخل مخطّط
وشاطي دُجيْل حيث تخفى السرائرُ
وكانت لهم فيما هناك مُقامةٌ
إلى صيْحَة سوّت عليها الحوافرُ

مَنَارَةُ الإسْكَنْدَرِيّة : بالفتح ، وأصله من الإنارة وهي الإشعال حتى يضيء ، ومنه سميت منارة السراج ، والمنار : الحد بين الأرضين ، وقد استوفيت خبرها في الإسكندرية .

منارة الحوافِرِ : وهي منارة عالية في رستاق همذان في ناحية يقال لها وَنْجَر في قرية يقال لها أسْفَجين ، قرأت خبرها في كتاب أحمد بن محمد بن إسحاق الهمذاني قال : كان

سبب بنائها أن سابور بن أردشير الملك قال له مُنجموه: إن ملكك هذا سيزول عنك وإنك ستشقى أعواماً كثيرة حتى تبلغ إلى حدّ الفقر والمسكنة ثم يعود إليك الملك، قال: وما علامة عوده؟ قالوا: إذا أكلتَ خبزاً من الذهب على مائدة من الحديد فذلك علامة رجوع ملكك، فاختر أن يكون ذلك في زمان شبيبتك أو في كبرك، قال: فاختار أن يكون في شبيبته وحدّ له في ذلك حدّاً فلما بلغ الحدّ اعتزل ملكه وخرج ترفعه أرض وتخفضه أخرى إلى أن صار إلى هذه القرية فتنكّر وآجرَ نفسه من عظيم القرية وكان معه جِراب فيه تاجه وثياب ملكه فأوْدَعَه عند الرجل الذي آجر نفسه عنده فكان يحرث له نهاره ويسقي زرعه ليلاً فإذا فرغ من السقي طرد الوحش عن الزرع حتى يصبح، فبقي على ذلك سنة فرأى الرجل منه حذقاً ونشاطاً وأمانة في كل ما يأمره به فرغب فيه واسترجح عقل زوجته واستشارها أن يزوّجه إحدى بناته وكان له ثلاث بنات فرغبَتْ لرغبته فزوّجه ابنته فلما حوّلها إليه كان سابور يعتزلها ولا يقربها، فلما أتى على ذلك شهرٌ شكَتْ إلى أبيها فاختلعها منه وبقي سابور يعمل عنده، فلما كان بعد حول آخر سأله أن يتزوّج ابنته الوُسْطى ووصف له جمالها وكمالها وعقلها فتزوّجها فلما حوّلها إليه كان سابور أيضاً معتزلاً لها ولا يقربها، فلما تمّ لها شهرٌ سألها أبوها عن حالها مع زوجها فاختلعها منه، فلما كان حول آخر وهو الثالث سأله أن يزوّجه ابنته الصغرى ووصف له جمالها ومعرفتها وكمالها وعقلها وأنها خير أخواتها فتزوّجها، فلما حوّلها إليه كان سابور أيضاً معتزلاً لها ولا يقربها، فلما تمّ لها شهر سألها أبوها عن حالها مع زوجها فأخبرته أنها معه في أرغد عيش وأسَرّه، فلما سمع سابور بوصفها لأبيها من غير معاملة له معها وحسن صبرها عليه وحسن خدمتها له رقّ لها قلبه وحنّ عليها ودنا منها ونام معها فعَلِقَتْ منه وولدت له ابناً، فلما أتى على سابور أربع سنين أحبّ رجوع ملكه إليه، فاتفق أنه كان في القرية عُرسٌ اجتمع فيه رجالهم ونساؤهم، وكانت امرأة سابور تحمل إليه طعامه في كل يوم ففي ذلك اليوم اشتغلت عنه إلى بعد العصر لم تصلح له طعاماً ولا حملت إليه شيئاً، فلما كان بعد العصر ذكرته فبادرت إلى منزلها وطلبت شيئاً تحمله إليه فلم تجد إلاّ رغيفاً واحداً من جاورس فحملته إليه فوجدته يسقي الزرع وبينها وبينه ساقية ماء فلما وصلت إليه لم تقدر على عبور الساقية فمدّ إليها سابور المَرّ الذي كان يعمل به فجعلت الرغيف عليه فلما وضعه بين يديه كسره فوجده شديد الصّفرة ورآه على الحديد فذكر قول المنجمين وكانوا قد حدّوا له الوقت فتأمله فإذا هو قد انقضى فقال لامرأته: اعلمي أيتها المرأة أنني سابور، وقصّ عليها قصته، ثم اغتسل في النهر وأخرج شعره من الرباط الذي كان قد ربطه عليه وقال لامرأته: قد تم أمري وزال شقائي، وصار إلى المنزل الذي كان يسكن فيه وأمرها بأن تخرج له الجراب الذي كان فيه تاجه وثياب ملكه، فأخرجته فلبس التاج والثياب، فلما رآه أبو الجارية خرّ ساجداً بين يديه وخاطبه بالملك، قال: وكان سابور قد عهد إلى وزرائه وعرفهم بما قد امتحن به من الشقاوة وذهاب الملك وأن مدة ذلك كذا وكذا سنة وبيّن لهم الموضع الذي يوافونه إليه عند انقضاء مدة شقائه وأعلمهم الساعة التي يقصدونه فيها فأخذ مِقْرَعَةً كانت معه ودفعها إلى أبي الجارية وقال له: علّق هذه على باب القرية واصعد السور وانظر ماذا ترى، ففعل ذلك وصبر ساعة ونزل وقال: أيها الملك أرى خيلاً كثيرة يتبع بعضها بعضاً، فلم يكن بأسرع مما وافت الخيل أرسالاً فكان الفارس إذا رأى مقرعة سابور نزل عن فرسه وسجد حتى اجتمع خلقٌ من

أصحابه ووزرائه فجلس لهم ودخلوا عليه وحيوه بتحية الملوك ، فلما كان بعد أيام جلس يحدث وزراءه فقال له بعضهم : سعدت أيها الملك ! أخبرْنا ما الذي أفدته في طول هذه المدة ، فقال : ما استفدت إلاّ بقرةً واحدةً ، ثم أمرهم بإحضارها وقال : من أراد إكرامي فليكرمها ، فأقبل الوزراء والأساورة يلقون عليها ما عليهم من الثياب والحلى والدراهم والدنانير حتى اجتمع ما لا يُحصى كثرة ، فقال لأبي المرأة : خذ جميع هذا المال لابنتك. وقال له وزير آخر : أيها الملك المظفّر فما أشد شيء مرّ عليك وأصعبُه ؟ قال : طردُ الوحش بالليل عن الزرع فإنها كانت تُعييني وتُسهرني وتبلغ مني فمن أراد سروري فليصطد لي منها ما قدر لأبني من حوافرها بنية يبقى ذكرها على ممر الدهر ، فتفرق القوم في صيدها فصادوا منها ما لا يبلغه العدد فكان يأمر بقطع حوافرها أولاً فأولاً حتى اجتمع من ذلك تلّ عظيم فأحضر البنّائين وأمرهم أن يبنوا من ذلك منارة عظيمة يكون ارتفاعها خمسين ذراعاً في استدارة ثلاثين ذراعاً وأن يجعلوها مصمتّة بالكلس والحجارة ثم تركب الحوافر حولها منظمة من أسفلها إلى أعلاها مسمرة بالمسامير الحديد ، ففعل ذلك فصارت كأنها منارة من حوافر ، فلما فرغ صانعها من بنائها مر بها سابور يتأملها فاستحسنها فقال للذي بناها وهو على رأسها لم ينزل بعد : هل كنت تستطيع أن تبني أحسن منها ؟ قال : نعم ، قال : فهل بنيتَ لأحد مثلها ؟ فقال : لا ، قال : والله لأتركنّك بحيث لا يمكنك بناء خيرٍ منها لأحد بعدي ! وأمر أن لا يمكّن من النزول ، فقال : أيها الملك قد كنتُ أرجو منك الحباء والكرامة وإذ فاتني ذلك فلي قِبَلَ الملك حاجة ما عليك فيها مَشَقّة ، قال : وما هي ؟ قال : تأمر أن أُعطى خشباً لأصنع لنفسي مكاناً آوي إليه لا تمزقني النسور إذا مُتّ ، قال : أعطوه ما يسأل ، فأعطي خشباً وكان معه آلة النجارة فعمل لنفسه أجنحة من خشب جعلها مثل الريش وضمّ بعضها إلى بعض ، وكانت العمارة في قفر ليس بالقرب منه عمارة وإنما بُنيت القرية بقربها بعد ذلك، فلما جاء الليل واشتدّ الهواء ربط تلك الأجنحة على نفسه وبسطها حتى دخل فيها الريح وألقى نفسه في الهواء فحملته الريح حتى ألقته إلى الأرض صحيحاً ولم يُخْدَش منه خَدْشٌ ونجا بنفسه ، قال : والمنارة قائمة في هذه المدّة إلى أيامنا هذه مشهورة المكان ولشُعَراء همذان فيها أشعار متداولة ، قال عبيد الله الفقير إليه : أما غيبة سابور من الملك فمشهورة عند الفرس مذكورة في أخبارهم وقد أشرنا في سابور خواست ونيسابور إلى ذلك ، والله أعلم بصحة ذلك من سُقْمه .

مَنارة القُرُونِ : هذه منارة بطريق مكة قرب واقصة كان السلطان جلال الدولة ملك شاه بن ألب أرسلان خرج بنفسه يشيّع الحاجّ في بعض سني ملكه ، فلما رجع عمل حلقة للصيد فاصطاد شيئاً كثيراً من الوحش فأخذ قرون جميع ذلك وحوافره فبنّى بها منارة هناك كأنه اقتدى بسابور في ذلك ، وكانت وفاة جلال الدولة هذا في سنة ٤٨٥ ، والمنارة باقية إلى الآن مشهورة هناك .

المَنارَةُ : واحدة المنائر ، إقليم المنارة : بالأندلس قرب شَذُونة ؛ وعن السلفي : أبو محمد عبد الله بن إبراهيم ابن سلامة الأنصاري المناري ، ومنارة من ثغور سرقسطة بالأندلس، كان يحضر عندي لسماع الحديث سنة ٥٣٠ بعد رجوعه من الحجاز ، وذكر لي أنه سمع بالأندلس على أبي الفتح محمد المناري وغيره، وذكر أنه قرأ على أبي الوليد يونس بن أبي علي الآبُري ؛ وعلي

ابن محمد المناري صاحب أبي عبد الله المغامي ، وسمع الموطأ وغيره بالمغرب .

مَنَازْجِرْد : بعد الألف زاي ثم جيم مكسورة ، وراء ساكنة ، ودال ، وأهله يقولون مناز كرد، بالكاف : بلد مشهور بين خلاط وبلاد الروم يعدّ في أرمينية وأهله أرمن وروم ؛ وإليه ينسب الوزير أبو نصر المنازي ، هكذا كان ينسب إلى شطر اسم بلده ، وكان فاضلاً أديباً جيّد الشعر ، وكان وزيراً لبعض آل مروان ملوك ديار بكر ، ومات في سنة ٤٣٧ ، وهو القائل يصف وادياً ، ولم أسمع في معناه أحسن منه معنًى وجزالة :

وَقَانَا لَفْحَةَ الرمضاء وادٍ
سَقاهُ مُضاعَفُ الغيثِ العميمِ

نزَلْنا دَوْحَهُ فحنَا علينا
حُنُوَّ المُرضِعاتِ على الفطيم

يردّ الشمس أنّى واجهَتنا
فيحجبها ويأذنُ للنسيمِ

وأرْشفنا على ظمإٍ زُلالاً
ألذّ من المُدامة للنديم

تروع حَصَاه حاليةَ العذارى
فتَلْمَس جانب العقد النظيم

ومن مشهور شعره أيضاً :

إني ليعجبني الزُّنامى سحرة
ويروقني بالجاشرية زيرُ

وأكاد من فرط السرور إذا بدا
ضوء الصباح من السرور أطيرُ

وإذا رأيتُ الجوّ في فِضّيّة
للغيم في أذيالها تكسيرُ

منقوشةٍ صدر البُزاة كأنها
فيروزجٌ من فوقه بلَّور

هذا وكم لي بالكنيسة سكرة
أنا من بقايا شربها مخمور

باكَرْتُها وغُصونُها مقرورة ،
والماء بين فروجها مدغورُ

في فتيةٍ أنا والنديم ومُسْمِعٌ
والكأس ثم الدُّفّ والطُّنبور

المَنَازِلُ : بالفتح ، جمع منزل ، قرن المنازل : جُبيْل قرب مكة يحرم منه حاجّ نجد .

المَنَاشِكُ : بالفتح ، والشين معجمة مكسورة ، وكاف : محلة بنيسابور .

المَنَاصِبُ : قالوا : موضع في تفسير قول الأعلم الهذلي :

لمّا رأيتُ القومَ بالْ
عَلْياء دون مَدَى المَناصب

المَنَاصِعُ : بالفتح ،والصاد مهملة ، والعين مهملة ؛ قال أبو منصور : قال أبو سعيد المناصع المواضع التي تتخلى فيها النساء لبول ولحاجة ، والواحد مَنْصَع ، قال : وقرأت في حديث أهل الإفك : وكان مُتبرَّز النساء بالمدينة قبل أن سويت الكنف المَناصع ، وأرى أن المناصع موضع بعينه خارج المدينة كان النساء يتبرّزن إليه بالليل على مذاهب العرب في الجاهلية ، قال ثعلب : سألت ابن الأعرابي عن المناصع من أي شيء أُخذت فلم يعرفه، قال أبو محمد : المناصع موضع بالمدينة ، قال : وسمعتُ أبي قال سألت نوح بن ثعلب عن المناصع أي شيء هي فضحك وقال : تلك والله المجالس .

المَنَاصِفُ : جمع مَنصف ، وهو الخادم ، ويجوز أن يكون جمع مُنصف من الإنصاف ومُنصف من

النصف أو من المَنصَف وهذا من النهار والطريق وكل شيء وسطه : وهو واد أو أودية صغار .

المَنَاظِرُ : جمع مَنظرة ، وهو الموضع الذي يُنظر منه ، وقد يغلب هذا على المواضع العالية التي يشرف منها على الطريق وغيره ، وقال أبو منصور : المنظرة في رأس جبل فيه رقيب ينظر العدو ويحرسه منه : وهو موضع في البَرِيّة الشامية قرب عُرض وقرب هيت أيضاً ؛ وقال عدي بن الرقاع :

وكأنّ مُضطَجَعَ امرىء أغفى به
لقرار عين بعد طول كرَاها

حتى إذا انقَشَعَتْ ضَبابَةُ نومه
عنه وكانت حاجة فقضاها

ثم اتلأبّ إلى زمام مناخة
كبداء شدّ بنِسْعَتيه حشاها

وغدَتْ تنازعه الحديد كأنها
بيدانةٌ أكل السباعُ طَلاها

حتى إذا يبست وأسحق ضَرْعُها،
ورأت بقيّة شِلوِه فشجاها

قَلِقَتْ وعارضها حصان خائض
صهل الصهيل وأدبرت فتلاها

يتعاوران من الغبار ملاءة
بيضاء محدثة هما نسجاها

تطوى إذا علوَا مكاناً جاسياً ،
وإذا السنابك أسهلت نشراها

حتى اصطَلَى وَهَج المقيظ وخانه
أبقى مشاربه وشاب عُشَاها

وثوى القيام على الصوى وتذاكرا
ماء المناظر قَلْبها وأضاها

مَنَاعِ : بوزن نَزالِ ، وحكمه من المنع : اسم هضبة في جبل طيّء ، ويقال المَناعان ، وهما جبلان .

المَنَاعَةُ : بالفتح ، وهو مصدر مَنُعَ الشيء مَناعة : اسم جبل في شعر ساعدة بن جُؤيّة الهُذلي :

أرى الدهر لا يبقى على حدثانه
أبودٌ بأطراف المناعة جَلْعَد

الأبود : الآبِد وهو المتوحش ، والجلعد : الشديد .

مَنَافٌ : قال أبو المنذر : كان من أصنام العرب صنم يقال له مناف وبه كانت قريش تسمّي عبد مناف ، ولا أدري أين كان ولا من كان نصبه ، ولم تكن الحُيّض من النساء يدنون من أصنامهم ولا يتمسحن بها وإنما كانت تقف الواحدة ناحية منها ؛ وفي ذلك يقول بلعاء بن قيس بن عبد الله بن يعمر ، ويعمر هو الشُدّاخ الليثي :

تركت ابن الحريز على ذمام
وصُحبته تلوذ به العوَافي

ولم يصرف صدور الخيل إلا
صوائح من أيائيم ضعاف

وقَرْن قد تركت الطير منه
كمُعتَرَك العوارك من مناف

المَنَاقِبُ : جمع مَنْقَب ، وهو موضع النقب : وهو اسم جبل معترض ، قالوا : وسمّي بذلك لأن فيه ثنايا وطُرُقاً إلى اليمن وإلى اليمامة وإلى أعالي نجد وإلى الطائف ففيه ثلاثة مناقب وهي عِقاب يقال لإحداها الزّلاّلة وللأخرى قِبِرّين وللأخرى البيضاء، وقال أبو جُؤيّة عابد بن جؤية النصري :

ألا أيها الركبُ المخبُّون هل لكم
بأهل العقيق والمناقب من علم ؟

فقالوا : أعَنْ أهل العقيق سألتنا ،
أُلي الخيل والأنعام والمجلس الفخم ؟
فقلتُ : بلى ! إن الفؤاد يهيجه
تذكّرُ أوطان الأحبة والخدم
ففاضت لما قالوا من العين عَبرة ،
ومن مثل ما قالوا جرى دمع ذي الحلم
فظلْتُ كأني شاربٌ بمدامة
عُقار تمشّى في المفاصل واللحم

وقال عوف بن عبد الله النصري الجذمي من بني جَذيمة بن مالك بن قُعين :

وخَذّل قومي حضرميّ بن عامر
وأمْرَ الذي أسدى إليه الرغائبا
نهاراً وإدلاج الظلام كأنه
أبو مُدْلج حتى يَحلّوا المناقبا

وقال أبو جُندَب الهذلي أخو أبي خِراش :

أقول لأمّ زِنباع : أقيمي
صدور العيسِ شَطْرَ بني تميم
وغَرّبتُ الدعاء وأين مني
أُناسٌ بينَ مَرّ وذي يَدُوم
وحيٌّ بالمناقب قد حمَوْها
لدَى قُرّانَ حتى بطنِ ضِيم

مَنَاةُ : لم أقف على أحد يقول في اشتقاقه ، وأنا أقول فيه ما يَسْنَحُ لي فإن وافق الصواب فهو بتوفيق الله وإلا فالمجتهد مصيب ، فلعله يكون من المَنَا وهو القدر وكأنهم أجروه مجرى ما يعقل ؛ قال : ومَنَاهُ أي قدره :

ولا تقولنْ لشيء سوف أفعله
حتى تبَيّنَ ما يَمْنِي لك الماني

أي ما يقدّر عليك ، فكما نسبوا الفعل إلى القدر نسبوه إليه وكأنهم أجروه مجرى ما يعقل ، ويجوز أن يكون من المَنَا وهو الموت كأنه لما نسب الموت إليه سمّي به ، ويجوز أن يكون من مناه الله بحبها أي ابتلاه كأنه أراد أنه المبتلي ، ويجوز أن يكون من منَوْتُ الرجل ومنَيتُه إذا اختبرته أي أنه الخبير ، وألفه يجوز أن تكون منقلبة عن ياء كقولهم مَناه يَمنيه في قدّره يقدّره ، وأن تكون منقلبة عن واو كقولهم في تثنيته مَنَوان : وهذا اسم صنم في جهة البحر مما يلي قُدَيداً بالمُشَلّل على سبعة أميال من المدينة وكانت الأزد وغسان يهلّلون له ويحُجون إليه ، وكان أول من نصبه عمرو بن لُحيّ الخزاعي ، وقال ابن الكلبي : كانت مناة صخرة لهذيل بقُدَيد ، وكأن التأنيث إنما جاء من كونه صخرة ، وإليه أُضيف زيد مناة وعبد مناة ، وقال أبو المنذر هشام بن محمد : كان عمرو بن لُحَيّ واسم لحيّ ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر الأزدي وهو أبو خزاعة وهو الذي قاتل جُرْهُم حتى أخرجهم عن حرم مكة واستولى على مكة وأجلى جُرهم عنها وتولى حجابة البيت بعدهم ، ثم إنه مرض مرضاً شديداً فقيل له إن بالبلقاء من أرض الشام حَمّة إن أتيتَها برأتَ ، فأتاها فاستحمّ بها فبرأ ، ووجد أهلها يعبدون الأصنام فقال : ما هذه ؟ فقالوا : نستسقي بها المطر ونستنصر بها على العدوّ ، فسألهم أن يعطوه منها ففعلوا فقدم بها مكة ونصبها حول الكعبة ، فلما صنع عمرو بن لحيّ ذلك دانت العرب للأصنام وعبدوها واتخذوها فكان أقدمها كلها مناة وقد كانت العرب تسمّي عبد مناة ، وكان منصوباً على ساحل البحر من ناحية المشلل بقديد بين المدينة ومكة وما قارب ذلك من المواضع يعظمونه ويذبحون له ويهدون له ، وكان أولاد معَدّ على بقية من دين إسماعيل ، وكانت ربيعة ومضر على بقية من دينه ،

ولم يكن أحد أشدّ إعظاماً له من الأوس والخزرج ، قال أبو المنذر : وحدث رجل من قريش عن أبي عبيدة عبد الله بن أبي عبيدة بن عمّار بن ياسر وكان أعلم الناس بالأوس والخزرج قال: كانت الأوس والخزرج ومن يأخذ مأخذهم من عرب أهل يثرب وغيرها فكانوا يحجون ويقفون مع الناس المواقف كلها ولا يحلقون رؤوسهم فإذا نفروا وأتوا مناة وحلقوا رؤوسهم عنده وأقاموا عنده لا يرون لحجهم تماماً إلا بذلك ؛ فلإعظام الأوس والخزرج يقول عبد العزّى بن وديعة المزني أو غيره من العرب :

إني حلفتُ يمينَ صدق برّةً
بمناة عند محلّ آل الخزرج

وكانت العرب جميعاً في الجاهلية يسمون الأوس والخزرج جميعاً الخزرج ، فلذلك يقول :

بمناة عند محل آل الخزرج

ومناة هذه التي ذكرها الله تعالى في قوله عز وجل : ومناة الثالثة الأخرى ؛ وكانت لهذيل وخزاعة ، وكانت قريش وجميع العرب تعظمها فلم تزل على ذلك حتى خرج رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، من المدينة في سنة ثمان للهجرة وهو عام الفتح ، فلما سار من المدينة أربع ليال أو خمس ليال بعث علي ابن أبي طالب إليها فهدمها وأخذ ما كان لها وأقبل به إلى رسول الله، وكان من جملة ما أخذه سيفان كان الحارث بن أبي شمر الغساني أهداهما لها أحدهما يسمّى مِخذَماً والآخر رَسُوباً وهما سيفا الحارث اللذان ذكرهما علقمة بن عبدة في شعره فقال :

مظاهر سرباليْ حديد عليهما
عقيلا سيوف مِخذَمٌ ورَسُوب

فوهبهما النبي ، صلى الله عليه وسلم، لعلي ، رضي الله عنه ، فأحدهما يقال له ذو الفقار سيف الإمام علي ، ويقال إن علياً وجد هذين السيفين في الفُلْس وهو صنم طيء حيث بعثه رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فهدمه ، وقد جرى ذكر ذلك في الفلس على وجهه ، وقال ابن حبيب : كانت الأنصار وأزد شَنُوءة وغيرهم من الأزد يعبدون مناة وكان بسيفِ البحرْ سدنته الغطاريف من الأزد ؛ قال الحازمي : ومناة أيضاً موضع بالحجاز قريب من ودّان .

مُنْبَجس : من نواحي اليمامة قرية لبني العنبر .

مَنْبِجٌ : بالفتح ثم السكون ، وباء موحدة مكسورة ، وجيم : وهو بلد قديم وما أظنه إلا رومياً إلا أن اشتقاقه في العربية يجوز أن يكون من أشياء ، يقال : نَبَجَ الرجلُ ينبج إذا قعد في النَّبَجة وهي الأكمة ، والموضع منبج ، ويجوز أن يكون قياساً صحيحاً ، ويقال: نبج الكلب ينبج ، بالجيم، مثل نبح ينبح معنًى ووزناً ، والموضع منبج ،ويجوز أن يكون من النبيج وهو طعام كانت العرب تتخذه في المجاعة يخاض الوبر في اللبن فيجدح ويؤكل ، ويجوز أن يكون من النبج وهو الضراط ، فأما الأول وهو الأكمة فلا يجوز أن يسمى به لأنه على بسيط من الأرض لا أكمة فيه ، فلم يبق إلا الوجوه الثلاثة فليختر مختار منها ما أراد:

فقال : ثُكْلٌ وغَدرٌ أنت بينهما ،
فاخترْ فما فيهما حظٌّ لمختار

وذكر بعضهم أن أول من بناها كسرى لما غلب على الشام وسماها من به أي أنا أجود فعرّبت فقيل له منبج ، والرشيد أول من أفرد العواصم ، كما ذكرنا في العواصم ، وجعل مدينتها منبج وأسكنها عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس ، وقال بطليموس: مدينة منبج طولها إحدى وسبعون درجة وخمس عشرة دقيقة ،

طالعها الشولة، بيت حياتها تسع درج من الحوت لها شركة في كف الخضيب وأربعة أجزاء من رأس الغول تحت اثنتي عشرة درجة من السرطان، يقابلها مثلها من الجدي، عاشرها مثلها من الحمل، رابعها مثلها من الميزان، وهي في الإقليم الرابع ، قال صاحب الزيج : طولها ثلاث وستون درجة ونصف وربع ، وعرضها خمس وثلاثون درجة، وهي مدينة كبيرة واسعة ذات خيرات كثيرة وأرزاق واسعة في فضاء من الأرض، كان عليها سور مبنيّ بالحجارة محكم، بينها وبين الفرات ثلاثة فراسخ، وبينها وبين حلب عشرة فراسخ ، وشربهم من قُنيّ تسيح على وجه الأرض ، وفي دورهم آبار أكثر شربهم منها لأنها عذبة صحيحة ، وهي لصاحب حلب في وقتنا ذا ، ومنها البحتري وله بها أملاك ، وقد خرج منها جماعة من الشعراء ، فأما المبرّزون فلا أعرف غير البحتري ؛ وإياها عنى المتنبي بقوله :

قيلٌ بمنبجَ مثواه ونائله
في الأفْق يسأل عمن غيره سألا

وقال ابن قتيبة في أدب الكُتّاب : كساء منبَجانيّ ولا يقال أنبَجاني لأنه منسوب إلى منبج ، وفتحت باؤه في النسب لأنه خرج مخرج منظراني ومخبراني ، قال أبو محمد البطليوسي في تفسيره لهذا الكتاب : قد قيل أنبَجاني وجاء ذلك في بعض الحديث ، وقال : أنشد أبو العباس المبرّد في الكامل في وصف لحيةٍ :

كالأنبجانيّ مصقولاً عوارضها ،
سوْداء في لينِ خدّ الغادة الرُّودِ

ولم ينكر ذلك وليس في مجيئه مخالفاً للفظ منبج ما يبطل أن يكون منسوباً إليها لأن المنسوب يرد خارجاً عن القياس كثيراً كمروَزي ودَراوَرْدي ورازي ونحو ذلك ، قلت : دراوردي هو منسوب إلى درابجرد ، وقرأت بخط ابن العطّار : منبج بلدة البحتري وأبي فراس وقبلهما وُلد بها عبد الملك بن صالح الهاشمي وكان أجلّ قريش ولسان بني العباس ومن يُضْرَب به المثل في البلاغة ، وكان لما دخل الرشيد إلى منبج قال له : هذا البلد منزلك ، قال : يا أمير المؤمنين هو لك ولي بك ، قال : كيف بناؤك به ؟ فقال : دون بناء بلاد أهلي وفوق منازل غيرهم ، قال : كيف صفتها ؟ قال : طيبة الهواء قليلة الأدواء، قال : كيف ليلها ؟ قال : سَحَر كله ، قال : صدقت إنها لطيبة ، قال : بل طابت بك يا أمير المؤمنين ، وأين يذهب بها عين الطيب وهي برّة حمراء وسنبلة صفراء وشجرة خضراء في فياف فيح بين قَيْصوم وشيح ، فقال الرشيد : هذا الكلام والله أحسن من الدرّ النظيم ، ورأيت في كتاب الفتوح أن أبا عبيدة بعد فتح حلب وأنطاكية قدّم عياضاً إلى منبج ثم لحقه صالح أهلها على مثل صلح أنطاكية فأنفذ ذلك ؛ وقال إبراهيم بن المدبّر يتشوّق إلى منبج وكان قد فارقها وله بها جارية يهواها وكان قد ولي الثغور الجزَريّة :

وليلة عين المرْج زار خياله
فهيّج لي شوقاً وجدّد أحزاني

فأشرفت أعلى الدير أنظر طامحاً
بألمح آماقي وأنظر إنساني

لعلّي أرى أبيات منبج رؤيةً
تسكّن من وجدي وتكشف أشجاني

فقصّرَ طرفي واستهلّ بعَبرة ،
وفدّيْتُ من لو كان يدري لفدّاني

ومثّلهُ شوقي إليه مقابلي ،
وناجاه عني بالضمير وناجاني

وينسب إلى منبج جماعة ، منهم : عمر بن سعيد بن أحمد بن سنان أبو بكر الطائي المنبجي ، سمع بدمشق رحيماً والوليد بن عتبة وهشام بن عمار وهشام بن خالد وعبد الله بن إسحاق الأذْرَمي وغيرهم ، سمع منه أبو حاتم محمد بن حِبّان البُستي وأبو بكر محمد ابن عيسى بن عبد الكريم الطرسوسي وأبو القاسم عبدان بن حميد بن رشيد الطائي المنبجي وأبو العباس عبد الله بن عبد الملك بن الإصبع المنبجي وغيرهم ، وقال ابن حبان : إنه صام النهار وقام الليل مرابطاً ثمانين سنة فإرساله مقبول ، ومن منبج إلى حلب يومان ومنها إلى ملطية أربعة أيام وإلى الفرات يوم واحد .

مَنْبَسَةُ : بالفتح ثم السكون ، وباء موحدة ، وسين مهملة : مدينة كبيرة بأرض الزنج تَرْفأ إليها المراكب .

مَنْبُوبَةُ : بالفتح ثم السكون ، وباء موحدة ، وبعد الواو باء أخرى : قرية من قرى مصر أقطعها صالح ابن علي شُرَحبيل بن مديلفة الكلبي لما سوّد ودعا إلى بني العباس .

مَنْتاب : حصن باليمن من حصون صنعاء .

مُنْتُ أشيون : بالضم ثم السكون ، وتاء مثناة ، وبعد الألف شين معجمة ، وياء تحتها نقطتان ، وآخره نون : مدينة من أعمال أشبونة بالأندلس ، قال العبدري : منت اسم جبل تنسب هذه المواضع كلها إليه كما تقول جبل كذا وكذا .

مُنْت أَقُوط : بالفاء : حصن من نواحي باجة بالأندلس .

مُنْت أنيات : بعد الألف نون مكسورة ، وياء ، وآخره تاء مثناة : ناحية بسرقسطة .

مُنْت جيل : بالجيم والإمالة ، والياء الساكنة ، ولام : بلد بالأندلس ؛ ينسب إليه أحمد بن سعيد الصدفي المنتجيلي أبو عمرو من أهل الفضل والعلم .

مُنْتَخِر : بالضم ثم السكون ، وتاء مثناة من فوقها ، وخاء معجمة مكسورة ، مفتعِل من نَخِرَ العظمُ وغيره إذا بلي : موضع بناحية فَرْش مَلَل من مكة على سبع ومن المدينة على ليلة وهو إلى جانب مَشْعَر .

مُنْت شون : الشين معجمة ، وآخره نون : حصن من حصون لاردة بالأندلس قديم ، بينه وبين لاردة عشرة فراسخ ، وهو حصين جداً ، تملّكه الأفرنج سنة ٤٨٢ .

مُنْت لُون : حصن بالأندلس من نواحي جيّانَ .

المُنْتَضَى : بالضم ثم السكون ، وتاء مثناة ، وضاد معجمة ، من قولهم : انتضيْتُ السيف إذا سللته ، أو من نَضَا الخِضَابُ إذا نصل : موضع في قول الهذلي أبي ذؤيب :

لمن طللٌ بالمُنْتَضى غير حائل ،
عفَا بعد عهد من قطار ووابل ؟

قال ابن السكيت : المنتضى واد بين الفُرْع والمدينة ؛ قال كثيّر :

فلما بلَغْنَ المنتضى بين غَيْقة
ويَلْيَلَ مالت فاحزَألّتْ صدورُها

وقال الأصمعي : المنتضى أعلى الواديَين .

المُنْتَهَبُ : بالضم ، على مفتعَل من النهب : قرية في طرف سَلْمى أحد جبلَيْ طيّء وتُعَدّ في نواحي أجإ وهي لبني سِنبس ، ويوم المنتهب : من أيام طيّء المذكورة وبها بئر يقال لها الحُصَيْلية ؛ قال :

لم أر يوماً مثل يوم المنتهبْ
أكثر دَعْوَى سالبٍ ومُستَلَبْ

المُنْتَهِبَةُ : بكسر الهاء : صحراء فوق متالع فيما بينه وبين المغرب .

مَنْتيشَةُ : بالفتح ثم السكون ، وكسر التاء المثناة من فوقها ، وياء ، وشين معجمة : مدينة بالأندلس قديمة

من أعمال كورة جيّان حصينة مطلّة على بساتين وأنهار وعيون ، وقيل إنها من قرى شاطبة ؛ منها : أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن عياض المخزومي الأديب المقرىء الشاطبي ثم المنتيشي ، روى عن أبي الحسن علي بن المبارك المقرىء الواعظ الصوفي المعروف بأبي البساتين ، روى عنه أبو الوليد يوسف بن عبد العزيز بن الدبّاغ الحافظ .

مَنْجَانُ : بالفتح ثم السكون ، وجيم ، وآخره نون : من قرى أصبهان .

مُنْجِح : بضم أوله ، وسكون ثانيه ، وكسر الجيم ، والحاء مهملة ، اسم الفاعل من أنجح يُنْجِح : حبلٌ من حبال ، بالحاء المهملة ، بالدّهناء .

مُنْجَخ : بضم أوله ، وسكون ثانيه ، وفتح الجيم ، والخاء معجمة ، اسم المفعول من نجخ السيل وهو أن ينجخ في سَنَد الوادي فيحذفه في وسط البحر : اسم موضع بعينه ؛ قال :

أمن عُقَاب مُنْجَخ تمطّين

المَنْجَشَانِيّةُ : بالفتح ثم السكون ، وجيم مفتوحة ، وشين معجمة ، وبعد الألف نون ، وياء مشددة ، هو من النّجش وهو استثارة الشيء واستخراجه ، ومنه النّجش المنهي عنه في قوله: ولا تناجشوا ، وهو أن يزيد الرجل في السّلْعة لا رغبة له فيها ولكن يسمعه ذو الرغبة فيزيد : وهو منزل وماء لمن خرج من البصرة يريد مكة ، وفي كتاب البصرة للساجي : المنجشانية حدّ كان بين العرب والعجم بظاهر البصرة قبل أن تخط البصرة وبها منظرة مثل العُذَيب تُنسب إلى مَنجش مولى قيس بن مسعود بن قيس بن خالد وبه سميت وهو ماء ومنزل وكانت في الجاهلية مسلحة لقيس ابن مسعود ، وقال أبو عمرو بن العلاء: كان قيس بن مسعود الشيباني على الطّفّ من قبل كسرى فهو اتخذ المنجشانية على ستة أميال من البصرة وجرَت على يد عُضْرُوط له يقال له منجشان فنسبت إليه .

مِنْجَل : بالكسر ثم السكون ، وفتح الجيم ، ولام ؛ والمنجل ما يستنجل من الأرض أي يستخرج، وقيل : المنجل الماء المستنقع : اسم واد في شعر ابن مُقبل :

أخالفَ رَبْعٌ من كُبيشةَ منجلا ،
وجَرّت عليه الريحُ أخوَلَ أخوَلا ؟

والمنجَلُ : موضع بغربي صنعاء اليمن له ذكر ؛ قال الشنفرى :

أمسي بأطراف الحماط وتارةً
تُنفّض رجلي مسبطياً مُعَصْفَرَا

وأبغي بني صعب بحُرّ ديارهم ،
وسوفَ ألاقيهم إنِ الله يَسّرَا

ويوم بذات الرّسّ أو بطن منجل ،
هنالك نبغي العاصر المتنوّرا

مَنْجُوران : بالفتح ثم السكون ، وجيم ، وواو ، وراء ، وآخره نون : قرية بينها وبين بلخ فرسخان .

مَنْجُورُ : أظنها التي قبلها لأنها أيضاً من قرى بلخ ؛ منها علي بن محمد المنجوري أبو الحسن كان من العُبّاد ، توفي في ذي القعدة سنة ٢١١ ؛ ذكره أبو عبد الله محمد بن جعفر الوراق البلخي في تاريخه .

المَنْحَاةُ : موضع في بلاد هذيل ؛ قال مالك بن خالد الهُذَلي :

لظَمياء دارٌ قد تعفّتْ رُسومُها
قفارٌ وبالمنحاة منها مساكنُ

مِنْخِر : بكسر أوله ، وسكون ثانيه، والخاء معجمة ، وراء ؛ منخرا الأنف : خرْقاه ، وللأنف مَنْخَرٌ ومِنخِرٌ ، فمن قال مَنخَر فهو اسم جاء على مَفعَل

على القياس ، ومن قال مِنخِر كما في هذا الاسم قالوا كان في الأصل مِنخير على مِفعيل فحذفوا المدة كما قالوا مِنتِن وكان في الأصل مِنتين : وهو هضبة لبني ربيعة بن عبد الله .

مَنْدَبٌ : بالفتح ثم السكون ، وفتح الدال ، والباء موحدة،وهو من نَدَبتُ الإنسان لأمر إذا دَعَوْته إليه ، والموضع الذي يندب إليه مَندب لأنه من ندبتُه أندُبه،سمي بذلك لما كان يندب إليه في عمله : وهو اسم ساحل مقابل لزبيد باليمن وهو جبل مشرف ندَب بعض الملوك إليه الرجال حتى قَدّوه بالمعاول لأنه كان حاجزاً ومانعاً للبحر عن أن ينبسط بأرض اليمن فأراد بعض الملوك فيما بلغني أن يغرّق عدوّه فقدّ هذا الجبل وأنفذه إلى أرض اليمن فغلب على بلدان كثيرة وقرًى وأهلك أهله وصار منه بحر اليمن الحائل بين أرض اليمن والحبشة والآخذ إلى عَيْذاب والقُصَير إلى مقابل قوص من بلد الصعيد وعلى ساحله أيلة وجُدّة والقلزم وغير ذلك من البلاد ، والله أعلم ، ووجدت في خبر عبور الحبش وعبورهم مع أبرهة وارياط إلى اليمن أنهم عبروا عند المندَب وكان يسمى ذا المندب فلما عبروا عنده قالت الحبش : دند مديند ، كلمة معناها هذا الجائع ، فقال أهل اليمن : ليست ذات مطرب إنما هي مَندَب ، فغلب عليها .

مَنْد : قرية في مخلاف صُداء باليمن من أعمال صنعاء .

مَنْدَدٌ : بالفتح ثم السكون ، وفتح الدال ، وهو من ندّ يَنِدّ ، بكسر النون ، لأنه لازم فاسم المكان مَندِد ، بكسر الدال ، قياساً إلا أننا هكذا وجدناه مضبوطاً في النسخ : وهو اسم مكان باليمن كثير الرياح شديدها في قول تميم بن أُبَيّ بن مقبل :

عفا الدار من دَهماء بعد إقامة
عجاجٌ بخَلفَيْ مَندَد مُتَناوح

الخلفان : الناحيتان من قولهم : فأسٌ له خلفان .

مَنْدَكُوُر : بالفتح ثم السكون ، وفتح الدال ، وسكون الكاف ، وهمزة على واو ، وراء : مدينة وهي قصبة لُوهُور من نواحي الهند في سمت غزنة .

مَنْدَل : بالفتح أيضاً : بلد بالهند منه يُجلب العود الفائق الذي يقال له المندَلي ؛ وأنشد فيه :

إذا ما مَشتْ نادى بما في ثيابها
ذكيُّ الشذَا والمندَليّ المطيَّر

مَنْدُوبٌ : بوزن المفعول من ندبت الميت أو ندبت فلاناً إلى كذا : يوم كانت لهم فيه وقعة .

المُنَدّى : بضم أوله ، وفتح ثانيه ، وتشديد الدال ، والقصر : موضع في شعر علقمة بن عَبَدَة حيث قال :

وناجيةٍ أفنى ركيبَ ضلوعها
وحارِكها تهجّرٌ ودُؤوبُ
فأوردَها ماء كأنّ جِمَامَهُ
من الأَجنِ حنّاءٌ معاً وصبيبُ
تَرادى على دِمْن الحياض فإن تَعَفْ
فإنّ المُنَدّى رِحلةٌ فرُكوبُ

مِنْدَيس : بكسر أوله، وسكون ثانيه، وفتح الدال ، وياء ، وسين مهملة : من قرى الصعيد في غربي النيل .

منزر : قرية من قرى اليمن من ناحية سِنحَانَ .

مُنَسْتِيرُ : بضم أوله، وفتح ثانيه،وسكون السين المهملة، وكسر التاء المثناة من فوقها ، وياء ، وراء : وهو موضع بين المهدية وسوسة بإفريقية ، بينه وبين كل واحدة منهما مرحلة ، وهي خمسة قصور يحيط بها سور واحد يسكنها قوم من أهل العبادة والعلم، قال البكري : ومن محارس سوسة المذكورة المنستير الذي جاء فيه الأثر ، ويقال إن الذي بَنَى القصر الكبير بالمنستير هرثمة بن أعيَن سنة ١٨٠ وله في يوم

عاشوراء موسم عظيم ومجمع كبير ، وبالمنستير البيوت الحجر والطواحين الفارسية ومواجل الماء، وهو حصن كبير عالٍ متقن العمل ، وفي الطبقة الثانية مسجد لا يخلو من شيخ خيّر فاضل يكون مدار القوم عليه وفيه جماعة من الصالحين المرابطين قد حبسوا أنفسهم فيه منفردين عن الأهل والوطن ، وفي قبلته حصن فسيح مزار للنساء المرابطات ، وبها جامع متقن البناء وهو آزاج معقودة كلها ، وفيه حمّامات وغُدرٌ ، وأهل القيروان يتبرّعون بحمل الأموال إليهم والصدقات ، وبقرب المنستير ملاّحة يُحمل ملحُها في المراكب إلى عدّة مواضع ، قال : ومنستير عثمان بينه وبين القيروان ست مراحل ، وهي قرية كبيرة آهلة بها جامع وفنادق وأسواق وحمّامات وبئر لا تنزف وقصر للأُول مبنيّ بالصخر كبير ، وأرباب المنستير قوم من قريش من ولد الربيع بن سليمان وهو اختطّه عند دخوله إفريقية وبه عرب وبربر ، ومنه إلى مدينة باجة ثلاث مراحل ، والمنستير في شرق الأندلس بين لَقَنْتَ وقرطاجنّة ، كتب إليّ بذلك أبو الربيع سليمان بن عبد الله المكي عن أبي القاسم البوصيري عن أبيه .

المِنْشَارُ : بكسر أوله ، بلفظ المنشار الذي يشقّ به الخشب : وهو حصن قريب من الفرات ، وقال الحازمي : منشار جبل أظنه نجدياً .

مُنْشِدٌ : بالضم ثم السكون ، وكسر الشين ، ودال مهملة ، بلفظ أنشدَ يُنشد فهو مُنشد : موضع بين رَضْوَى جبل بني جُهينة وبين الساحل وجبل من حمراء المدينة على ثمانية أميال من طريق الفُرْع ؛ وإياه أراد معن بن أوس المُزني بقوله بعد ذكر منازل وغيرها :

تَعَفَّتْ مغانيها وخفّ أنيسُها
من ادْهم محروس قديم معاهدُه
فمندَفَع الغُلاّن من جنب منشد ،
فنعفُ الغراب خُطْبُهُ وأساودُه

ومنشد : بلد لبني سعد بن زيد مناة بن تميم ، ومنشد : في بلاد طيّء ؛ قال زيد الخيل وكان يتشوّقه وقد حضرته الوفاة :

سقى الله ما بين القَفيل فطابةٍ
فما دون أرْمام فما فوق منشد

مَنْشِمٌ : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، وكسر الشين المعجمة ، وميم ؛ والنشم : شجر الجبال تُعْمل منه القسيّ ، وليس هذا مَنْشَم ، بفتح الشين ، للعطر في قول زُهير :

تفانوا ودقّوا بينهم عطر منشم

قال أبو عبيدة : موضع .

المُنْشِيَّةُ : بضم الميم ، وسكون النون ، وكسر الشين ، والياء مشددة : اسم لأربع قرى بمصر : إحداها من كورة الجيزية من الحبْس الجنوبي ، والثانية من عمل قُوص ، والثالثة من عمل إخميم يقال لها منشية الصلعاء ، والصلعاء : قرية إلى جانبها ، والرابعة المُنْشية الكبرى من كورة الدّنجاوية .

مَنْصَحٌ : بالفتح ثم السكون، وفتح الصاد، من قولهم : نَصحَ الغيثُ البلاد إذا اتصل نبتها فلم يكن فيه فضاء ولا خَلَلٌ ، ومنصحٌ من نَصحَ يَنْصح لموضع حرف الحلق : وهو واد بتهامة وراء مكة ؛ قال امرؤ القيس بن عابس السكوني :

ألا ليت شعري هل أرى الورد مرة
يطالب سَرْباً موكلاً بغُرار

أمامَ رَعيل أو بروضة منصح
أُبادر أنعاماً وأجْلَ صُوار

وقال ساعدة بن جُؤيّة الهذلي :

لهنّ بما بين الأصاغي ومنصح
تعاوٍ كما عجّ الحجيج الملبّد

المَنْصَحيّةُ : مثل الذي قبله وزيادة ياء النسبة : ماء لبني الدئِل بتهامة .

المُنْصَرَفُ : بالضم ، وفتح الراء : موضع بين مكة وبدر بينهما أربعة برد ، قال ابن إسحاق : ثم ارتحل من سَجْسَج بالروحاء حتى إذا كان بالمنصرف ترك طريق مكة بيَسار وسلك ذات اليمين على النازية يعني النبي ، عليه السلام ،

المَنْصَفُ : بالفتح ثم السكون ، وفتح الصاد ، والفاء ، ورواه الحفصي بكسر الصاد، وهو من النهار والطريق وكل شيء وسطه : وهو واد يسقي بلاد عامر من حنيفة باليمامة ومن ورائه وادي قَرْقَرى .

المُنْصُليّةُ : بضم الميم والصاد ، والنسبة إلى المُنْصُل ، وهو من أسماء السيف : موضع فيه ملح كثير .

المَنْصُورَةُ : مفعولة من النصر في عدة مواضع ، منها : المنصورة بأرض السند وهي قصبتها مدينة كبيرة كثيرة الخيرات ذات جامع كبير سَواريه ساج ولهم خليج من نهر مِهْران ، قال حمزة : وهَمناباذ اسم مدينة من مدن السند سموها الآن منصورة ، وقال المسعودي: سميت المنصورة بمنصور بن جُمْهور عامل بني أمية ، وهي في الإقليم الثالث ، طولها من جهة المغرب ثلاث وتسعون درجة، وعرضها من جهة الجنوب اثنتان وعشرون درجة، وقال هشام: سميت المنصورة لأن منصور بن جمهور الكلبي بناها فسميت به وكان خرج مخالفاً لهارون وأقام بالسند ، وقال الحسن بن أحمد المهلبي : سميت المنصورة لأن عمرو بن حفص الهزارمرد المهلبي بناها في أيام المنصور من بني العباس فسميت به ، وللمنصورة خليج من نهر مهران يحيط بالبلد فهي منه في شبه الجزيرة ، وفي أهلها مُرُوّة وصلاح ودين وتجارات ، وشربهم من نهر يقال له مهران ، وهي شديدة الحرّ كثيرة البقّ ، بينها وبين الدَّيْبُل ست مراحل،وبينها وبين الملْتان اثنتا عشرة مرحلة ، وإلى طوران خمس عشرة مرحلة ، ومن المنصورة إلى أول حد البُدْهة خمس مراحل ، وأهلها مسلمون وملكهم قُرَشيّ يقال إنه من ولد هَبّار بن الأسود تغلّب عليها هو وأجداده يتوارثون بها الملك إلا أن الخطبة فيها للخليفة من بني العباس ، وليس لهم من الفواكه لا عنب ولا تفاح ولا كُمْثرَى ولا جوز ، ولهم قصب السكر وثمرة على قدر التفاح يسمونها البهلوية شديدة الحموضة ، ولهم فاكهة تشبه الخوْخ تسمى الأنبج يقارب طعمه طعم الخوخ ، وأسعارهم رخيصة، وكان لهم دراهم يسمونها القاهريات ودراهم يقال لها الطاطرى في الدرهم درهم وثلث ، ومنها : المنصورة مدينة كانت بالبطيحة عمّرها فيما أحسبُ مهذّب الدولة في أيام بهاء الدولة بن عضد الدولة وأيام القادر بالله وقد خربت ورسومها باقية،ومنها: المنصورة وهي مدينة خوارزم القديمة كانت على شرقي جيْحون مقابل الجُرْجانية مدينة خوارزم اليوم أخذها الماء حتى انتقل أهلها بحيث هم اليوم ، ويُرْوَى أن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، رآها ليلة الإسراء من مكة إلى المسجد الأقصى في خبر لم يحضرني الآن ، ومنها: المنصورة مدينة بقرب القيروان من نواحي إفريقية استحدثها المنصور بن القائم بن المهدي الخارج بالمغرب سنة ٣٣٧ وعمّر أسواقها واستوطنها ثم صارت منزلاً للملوك الذين لهم والذين زعموا أنهم علويّون وملكوا

مصر ولم تزل منزلاً للملوك إفريقية من بني باديس حتى خربتها العرب لما دخلت إفريقية وخربت بلادها بُعَيْد سنة ٤٤٢ فكانت هي فيما خربت في ذلك الوقت ، وقيل: سميت المنصوريّة بالمنصور بن يوسف بن زيري ابن مَناد جدّ بني باديس، وأكثر ما يسمون هذه التي بإفريقية خاصّة المنصوريّة بالنسبة ، ومنها : المنصورة بلدة أنشأها الملك الكامل ابن الملك العادل بن أيوب بين دمياط والقاهرة ورابط بها في وجه الأفرنج لما ملكوا دمياط وذلك في سنة ٦١٦ ولم يزل بها في عساكر وأعانه أخواه الأشرف والمعظم حتى استنقذ دمياط في رجب سنة ٦١٨ ، ومنها : المنصورة بلدة باليمن بين الجنَد وبقيل الحمراء كان أول من أسسها سيف الإسلام طُغْتكين بن أيوب وأقام بها إلى أن مات ، فقال شاعره الأُبيّ :

أحسنت في فعالها المنصورهْ ،
وأقامت لنا من العدل صورَهْ
رام تشييدها العزيز فأعطتْ
ه إلى وسط قبره دُستورَهْ

مِنْضَحٌ : بالكسر ثم السكون ثم الضاد معجمة مفتوحة ، علم منقول من نضَحْتُ الماء نضْحاً إذا رششته ، ويجوز أن يكون من غير ذلك : اسم معدن جاهليّ بالحجاز عنده جَوْبة عظيمة يجتمع فيها الماء .

المَنْضَحيّةُ : قال الأصمعي : ماءة بتهامة لبني الدئل خاصّة .

المنطبق : صنم كان للسُّلَف وعكّ والأشعرين وهو من نحاس يكلّمون من جوفه كلاماً لم يسمع بمثله فلما كُسرت الأصنام وجدوا فيه سيفاً فاصطفاه رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وسماه مِخْذَماً ؛ قاله ابن حبيب .

مَنْظَرَةُ الحَلْبَةِ : موضع مشرف يُنظر منه ، وهي منظرة محكمة البنيان في وسط السوق في آخر محلة المأمونية ببغداد قرب الحلْبة ، كان أول من بناها المأمون وكانت في أيامه تشرف على البرّية وأما الآن فهي في وسط البلد ثم أمر المستنجد بالله بنقضها وتجديدها على ما هي عليه اليوم جعلت ليجلس فيها الخليفة ويستعرض الجيوش في أيام الأعياد .

مَنظرَةُ الرَّيْحانيِّينَ : في السوق الذي يباع فيه الريحان والفواكه وتشرف على سوق الصّرْف ببغداد ، كان أول من استحدثها المستظهر بالله أبو العباس أحمد بن المقتدي بالله ، وكان هناك دار لخاتون بباب الغَرَبة ودار للسيدة أُخته بنت المقتدي فنقضهما وأضاف إليهما من الريحانيين سوق السَّقَط وهو اثنان وعشرون دُكاناً وخان كان خلفه ويعرف بخان عاصم وثلاثة عشر دكاناً من ورائه وسوق العطارين جميعه وكان عدد دكاكينه ثلاثة وأربعين دكاناً ودكاكين مدّ الذهب وكانت ستة عشر دكاناً وعدة ارُون من باب الحرم واستأنف الجميع داراً واحدة ذات وجوه أربعة متقابلة وسعة صحنها ستمائة ذراع في وسطها بستان وكان فيها ما يزيد على ستين حُجرة وينتهي إلى باب في موضع يعرف بدركاه خاتون من باب الحرم ، وفرغ من بنائها في سنة ٥٠٧ ، ثم أوْصَلَ المستنجد بهذه الدار منظرة مشرفة على الريحانيين في وسط السوق على باب بدْر ،وهو أحد خواصّ الخدم،وكان قبل ذلك يدعى بباب الخاصة يدخل منه مَن سَمَتْ منزلته ثم سُدّ منذ أيام الطائع وتلك الفتن ، وكان ابتداء العمل في منظرة الريحانيين سنة ٥٥٧ .

مَنْعِجٌ : بالفتح ثم السكون ، وكسر العين ، والجيم ، وهو من نَعِجَ يَنْعَج إذا سمن ، وقياس المكان فتح

العين لفتح عين مضارعه ومجيئه مكسوراً شاذّ ، على أن بعضهم قد رواه بالفتح والمشهور الكسر : وهو واد يأخذ بين حفر أبي موسى والنباج ويدفع في بطن فلج ، ويوم منعج : من أيام العرب لبني يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم على بني كلاب ؛ قال جرير :

لعمرُك لا أنسى لياليَ منعج
ولا عاقلاً إذ منزلُ الحيِّ عاقلُ

عاقل : واد دون بطن الرمة وهو يُناوح منعجاً من قدامه وعن يمينه أي يُحاذيه ، وقيل : منعج واد يصبّ من الدهناء ؛ وقال بعض الأعراب :

ألم تعلمي يا دار ملحاء أنه
إذا أجدبت أو كان خِصباً جَنابُها
أحبُّ بلاد الله ما بين منعج
إليّ وسُلمى أن يصوب سحابُها
بلاد بها حلّ الشباب تميمتي ،
وأول أرض مسّ جلدي تُرابُها

وقال أبو زياد : الوحيدُ ماء من مياه بني عُقيل يقارب بلاد الحارث بن كعب ، ومنعج : جانب الحمى حمى ضرية التي تلي مهبّ الشمال ، ومنعج : واد لبني أسد كثير المياه ، وما بين منعج والوحيد بلاد بني عامر لم يخالطها أحد أكثر من مسيرة شهر ؛ ولذلك قالت جُمْلُ حيث ذهبت الفِزْرُ بإبلها :

بني الفِزْرِ ماذا تأمرون بهجمة
تلاثد لم تخلط بحيث نصابُها
تظلّ لأبناء السبيل مناخة
على الماء يعطى درُّها ورقابها
أقول وقد ولّوْا بنهبٍ كأنه
قداميس حوضى رملها وهضابها :
ألهفي على يوم كيوم سُوَيقة
شفى غلّ أكبادٍ فساغَ شرابُها
فإن لها بالليث حولَ ضريّة
كتائب لا يخفى عليه مصابها
إذا سمعوا بالفزر قالوا غنيمة
وعوذة ذل لا يخافُ اغتِصابُها
بني عامر لا سَلْم للفزر بعدها
ولا أمْنَ ما حَنّتْ لسفر ركابها
فكيف اجتلاب الفزر شولي وصُبّتي
أرامل هَزْلَى لا يحلّ اجتلابها
وأربابها بين الوحيد ومنعج
عُكُوفاً تراءى سَربُها وقبابها
ألم تعلمي يا فزر كم من مُصابة
رهبنا بها الأعداء ناب مَنابها
وكلُّ دلاص ذات نِيرَين أُحكمت
على مرّة العافين يجري حبابها
وأن رُبّ جارٍ قد حَمينا وراءه
بأسيافنا والحرب يَشرَى ذبابُها

مَنّغُ : بفتح أوله ، وتشديد ثانيه ، وغين معجمة ، وكانت قديماً تعرف بمنّع ، بالعين المهملة ، فعرّبوها : وهي قرية كبيرة فيها منبر من نواحي عزاز من نظر حلب .

المُنْفَطِرَةُ : من قرى اليمامة .

مَنْفُ : بالفتح ثم السكون وفاء : اسم مدينة فرعون بمصر ، قال القضاعي : أصلها بلغة القبط مافه فعرّبت فقيل منف ، قال عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم بإسناده : أول من سكن مصر بعد أن أغرق الله تعالى قوم نوح ، عليه السلام ، بيصر بن حام بن نوح فسكن منف وهي أول مدينة عمّرت بعد الغرق

هو وولده وهم ثلاثون نفساً منهم أربعة أولاد قد بلغوا وتزوّجوا فبذلك سمّيت مافه ، ومعنى مافه بلسان القبط ثلاثون ، ثم عرّبت فقيل منف ، وهي المرادة بقوله تعالى : ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها ؛ قال الهمذاني : ذكر لي شيخ صدوق فيما يحكيه قال : رأيت بمنف دار فرعون ودُرتُ في مجالسها ومساربها وغرفها وصفافها فإذا جميع ذلك حجر واحد منقور ، فإن كان قد هندموه ولاحكوا بينه حتّى صار في الملامسة بحيث لا يستبين فيه مجمع حجرين ولا ملتقى صخرتين فهذا عجيب ، وإن كان جميع ذلك حجراً واحداً نقرته الرجال بالمناقير حتّى خرقت تلك المخاريق في مواضعها إنه لأعجبُ ، وآثار هذه المدينة وحجارة قصورها إلى الآن ظاهرة ، بينها وبين الفسطاط ثلاثة فراسخ ، وبينها وبين عين شمس ستة فراسخ، وقيل إنه كان فيها أربعة أنهار يختلط ماؤها في موضع سريره ولذلك قال : أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي أفلا تبصرون ؟ وكانت منف أول مدينة بنيت بأرض مصر بعد الطوفان لأن بيصر والد مصر قدم إلى هذه الأرض في ثلاثين نفساً من ولده وولد ولده ، قال ابن زولاق : وذكر بعضهم أن من مصر لمنف ثلاثين ميلاً كانت بيوتاً متصلة وفيها بيت فرعون قطعة واحدة سقفُه وفرشه وحيطانه حجر واحد أخضر ، قلت : وسألت بعض عقلاء مصر عن ذلك فصدقه إلا أنه قال : يكون مقداره خمسة أذرع في خمسة أذرع حسب ، وذكر بعض عقلاء مصر قال : دخلت منف فرأيت عثمان بن صالح عالم مصر وهو جالس على باب كنيسة بمنف فقال: أتدري ما مكتوب على باب هذه الكنيسة ؟ قلت : لا ، قال : مكتوب عليها : لا تلوموني على صغرها فإني قد اشتريت كل ذراع بمائتي دينار لشدة العمارة، قال عثمان بن صالح : وعلى باب هذه الكنيسة وكَزَ موسى ، عليه السلام ، الرجلَ فقضى عليه ، وبها كنيسة الأسقف لا يعرف طولها وعرضها مسقفة بحجر واحد حتّى لو أن ملوك الأرض قبل الإسلام وخلفاء الإسلام جعلوا همتهم على أن يعملوا مثلها لما أمكنهم ، وبِمَنْف آثار الحكماء والأنبياء وبها كان منزل يوسف الصديق ، عليه السلام ، ومن كان قبله ومنزل فرعون موسى وكانت له عين شمس ، والفسطاط اليوم بين منف وعين شمس في منتهى جبل المقطم ومنقطعه ، وكان في قرنة المقطم موضع يسمى المرقب وكان ابن طولون قد بنى عنده مسجداً يعرف به فكان فرعون إذا أراد الركوب من عين شمس إلى منف أوقد صاحب المرقب بمنف فرآه صاحب المرقب الذي على جبل المقطم فيوقد فيه فإذا رأى صاحب عين شمس ذلك الوقود تأهب لمجيئه ، وكذلك كان يصنع إذا أراد الركوب من منف إلى عين شمس فلذلك سمي الموضع تَنّور فرعون .

مَنْفَلُوطُ : بفتح الميم ، وسكون النون ثم فاء مفتوحة ، ولام مضمومة، وآخره طاء مهملة : بلدة بالصعيد في غربي النيل بينها وبين شاطىء النيل بُعدٌ .

مَنْفُوحَةُ : بالفتح ، كأنه اسم المفعول من نفحَ الطيبُ إذا فاحَ ، ونفحت الصَّبا إذا هبّتْ كأن الريح الطيبة أو الهواء الطيب موجود فيها، قالوا : بالعرض من اليمامة واد يشقها من أعلاها إلى أسفلها وإلى جانبه منفوحة قرية مشهورة من نواحي اليمامة كان يسكنها الأعشى وبها قبره وهي لبني قيس بن ثعلبة بن عُكابة ابن صعب بن علي بن بكر بن وائل نزلوها بعد قتل مسيلمة لأنها لم تدخل في صلح مُجّاعة لما صالح خالد ابن الوليد على اليمامة ، وقد قيل : إنما سميت منفوحة لأن بني قيس بن ثعلبة قدمت اليمامة بعدما نزلها عبيد

ابن ثعلبة ، كما ذكرنا في حجر ، وأنزل حوله بطون حنيفة فقالوا: إنك أنزلتنا في ربعك ، فقال : ما من فضل غير أني سأنفحكم ، فأنزلهم هذه القرية فسميت منفوحة ، وهو من قولهم : نفحَه بشيء أي أعطاه ، يقال : لا تزال لفلان نفحات من المعروف ؛ قال ابن ميّادة :

لما أتيتك أرجو فضل نائلكم
نفَحتْني نَفْحةٌ طابت لها العربُ

أي طابت لها النفس ، وقال الأعشى :

فقاع منفوحة ذي الحائر

مَنْفِيّة : بالفتح ثم السكون ، وكسر الفاء ثم ياء مشددة : هي بلدة مشهورة في ساحل بحر الزنج .

المُنَقّى : بالضم ، وتشديد القاف ، من نقّيت الشيء فهو منقًّى أي خالصٌ : طريق للعرب إلى الشام كان في الجاهلية يسكنه أهل تهامة ، والمنقّى : بين أُحُد والمدينة ، قال ابن إسحاق : وقد كان الناس انهزموا عن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، يوم أُحد حتّى انتهى بعضهم إلى المنقّى دون الأعوَص؛ وقال ابن هَرْمَة :

كأني من تذكّر ما ألاقي
إذا ما أظلم الليل البهيمُ
سليمٌ ملّ منه أقربوه ،
وودّعَه المداوي والحميمُ
فكم بين الأقارع والمنقّى
إلى أحدٍ إلى ميقات ريمِ
إلى الجمّاء من خدٍّ أسيلٍ
عوارضه ومن دَلٍّ رخيمِ[1]

مَنْقَبَاط : بالفتح ثم السكون ، وفتح القاف ، وباء موحدة ، وآخره طاء : قرية على غربي النيل بالصعيد قرب مدينة أسيوط .

المنقدة : قريتان من قرى ذمار يقال لإحداهما المنقدة العليا وللأخرى المنقدة السفلى .

المنقدية : أرض لبني القسيم باليمامة .

مَنْقَشْلاغ : بالفتح ثم السكون ، وفتح القاف ، وسكون الشين المعجمة ، وآخره غين معجمة : قلعة حصينة في آخر حدود خوارزم وهي بين خوارزم وسقسين ونواحي الروس قرب البحر الذي يصب فيه جيحون وهو بحر طبرستان ؛ قال أبو المؤيد الموفق ابن أحمد المكي ثم الخوارزمي وكتب بها إلى ابنه المؤيد وكان قد مضى إلى منقشلاغ :

أيا برقَ نجدٍ هِجْتَ شوقي إلى نجدِ ،
وأضرمتَ في الأحشاء ثائرة الوجدِ
خوارزم نجدِي وَهْي غير بعيدة ،
وقد حلّئَتْ عِيسي برغمي عن الوخد
إذا غازلَتْ ريحُ الشمال رياضَها
عقيبَ نَداها خِلْتَها جنّةَ الخلد
فلا وَقْدُ قلبي عين عينيَّ ناشف ،
ولا عين عيني مُطفيء الوَهْج والوقد
فيا إخوَتي هل تذكرون أخاً لكم
غريباً بمنقَشْلاغَ في شدة الجهد ؟
ألام بما أُبدي من الشوق نحوكم ،
على أنّ ما أُخفيه أضعاف ما أبدي

وله أيضاً في مدح خوارزم شاه اتسز وكان قد افتتحها :

أرسلتَ في شُمّ منقشلاغَ صاعقة
من الظُّبى صعقت منها أهاليها

[1] في هذه الأبيات إقواء .

مَنْقَلُ المُسْتَعْجَلَةِ : على عشرة أميال من صَعْدَة ، ذكره في حديث العَنسي .

المَنْقُوشِيَة : من قرى النيل من أرض بابل ؛ منها أبو الخطاب محمد بن جعفر الربعي شاعر جيد ، قدم بغداد وأصعد منها إلى ناحية الجزيرة فأقام عند الملك الأشرف ابن الملك العادل مدة وتنقلَ في نواحي ديار بكر ومدح ملوكها وهو حيّ في أيامنا هذه وقد أنشدني من شعره أشياء ضاعت مني .

المُنَكَّبُ : بالضم ثم الفتح ، وتشديد الكاف وفتحها ، وباء موحدة ، من نَكَّبْتُ الشيء فهو منكَّبٌ كأنك تعطيه منكبك : وهو بلد على ساحل جزيرة الأندلس من أعمال إلبيرة ، بينه وبين غرناطة أربعون ميلاً .

مَنْكَثُ : بالفتح ثم السكون ، وفتح الكاف ، وثاء مثلثة : بلدة من نواحي أسبيجاب ؛ ومَنكَث أيضاً : قرية من قرى بخارى ، وكلتاهما بما وراء النهر . ومنكث : ناحية باليمن حصن بيد عبد علي بن عوّاض ، قال ابن الحائك : منكث الحظيّين وهم بقية الملوك من آل الصوار ولهم كرم وشرف .

مَنْكَثَةُ : بالفتح ، اسم المكان من نكث ينكثُ وهو أن يُحَلّ برمُ الأكسية المنسوجة ثم تغزل ثانية ، ومنه نكثَ العهدَ : وهو واد من أودية القبلية عن الزمخشري عن عُلَيّ .

المُنْكَدِرُ : بالضم ثم السكون ، وهو اسم الفاعل من انكدر عليهم القوم إذا جاؤوا أرسالاً يتبع بعضهم بعضاً : وهو طريق يسلك بين الشام واليمامة ، وقيل : طريق من الكوفة إلى اليمامة ؛ قال جَندل بن المثنّى الطُّهَوي يصف إبلاً :

يَهوين من أفجه شتى الكُوَرْ
من مَجْدَل ومَثقب ومنكدرْ
ومثلهم من بصرة ومن هَجَرْ
ومن ثنايا يَمَن ومن قَطَرْ
حتى أتى خوّاً على بني سَفَرْ

مَنْكِفٌ : بالفتح ثم السكون ، وكسر الكاف ، وآخره فاء ، هو من نكفت أثره وانْتكفته إذا اعترضته أنكفُه نَكْفاً إذا علا ظَلَفاً من الأرض غليظاً لا يؤدّي الأثر فاعترضه في مكان سهل ، وقياسه مَنكَف ، بفتح الكاف ، على هذا : وهو اسم واد ؛ قال ابن مقبل :

عفا من سُلَيْمى ذو كُلاف فمَنكفُ
مبادي الجميع القيظُ والمتصيّفُ

مَنْوَاثُ : بالفتح ثم السكون ، وآخره ثاء مثلثة : بليدة بسواحل الشام قرب عكةَ .

مَنْوَر : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، وفتح الواو ، والراء : جبل في قول بشر :

ذو بَحَار فمَنْوَرُ

وقال يزيد بن أبي حارثة :

إنّي لعَمْرُك لا أصالح طيّئاً
حتى يغور مكان رُمح مَنْوَر

مَنُورَقَةُ : بالفتح ثم الضم ، وسكون الواو ، وفتح الراء ، وقاف : جزيرة عامرة في شرقي الأندلس قرب مَيُورَقَةَ ، إحداهما بالنون والأخرى بالياء .

مَنُوفُ : من قرى مصر القديمة لها ذكر في فتوح مصر ، ويضاف إليها كورة فيقال كورة رمسيس ومنوف ، وهي من أسفل الأرض من بطن الريف ويقال لكورتها الآن المَنُوفية .

مَنُوقان : بالقاف ، وآخره نون : مدينة بكرمان .

مَنُونِيَا : قرية من قرى نهر الملك كانت أولاً مدينة ، ولها ذكر في أخبار الفرس ، وهي على شاطىء نهر الملك ، ينسب إليها من المتأخرين حَمّاد بن سعيد أبو عبد الله الضرير المقرىء المَنُوني ، قدم بغداد وقرأ القرآن ورُوي عنه أناشيد .

منهات : من حصون اليمن قريب من الدُّمْلُوَة .

مُنْهِلٌ : بالضم ثم السكون ، وكسر الهاء ، اسم المفعول من نَهِلَ يَنْهَل وهو شرب الإبل الأول : اسم ماء في بلاد سليم .

المَنْهَى: بالفتح ، والقصر ، كأنه اسم مكان من نهاه ينهاه : وهو اسم فم النهر الذي احتفره يوسف الصدّيق يفضي إلى الفيوم مأخذه من النيل ، وقد ذكر في الفيوم ، قال العمراني : المنهى موضع جاء في الشعر .

المُنيبُ : بالضم ثم الكسر ثم ياء ساكنة ، وباء موحدة ، يقال للمطر الجَمودِ مُنيبٌ : ماء من مياه بني ضبّة بنجد في شرقي الحزيز لغنيّ .

مُنيح : جبل لبني سعد بالدهناء .

مَنيحَةُ : بالفتح ثم الكسر ثم ياء ، وحاء مهملة ، واحدة المنايح ،وهو كالهبة والعطية،والمنيحة:اسم لشاة يمنحها الرجل صاحبه عارية للبن خاصة ؛ والمنيحة : من قرى دمشق بالغوطة ؛ ينسب إليها أبو العباس الوليد بن عبد الملك بن خالد بن يزيد المنيحي ، حدث عن أبي خليد عُتبة بن حَمّاد، روى عنه أبو الحسن أحمد بن أنس ابن مالك الدمشقي ، وبها مشهد يقال إنه قبر سعد بن عُبادة الأنصاري ، والصحيح أن سعداً مات بالمدينة .

مَنيذ : بالفتح ثم الكسر ثم ياء، وذال: موضع بفارس ؛ عن العمراني ، ولعلّه صحّفَه وهو مَيْبُذ .

مُنيرَةُ : بالضم ثم الكسرة ، والياء آخر الحروف ، والراء ، ذكره الزبير في عقيق المدينة .

المُنَيْطِرَةُ : مصغر ، بالطاء مهملة : حصن بالشام قريب من طرابلس .

مَنِيع : بفتح أوله ، وكسر ثانيه ، وسكون الياء المثناة من تحتها ، وعين مهملة ، الجامع المنيعيّ : بنيسابور عمّره الرّئيس أبو عليّ حسّان بن سعيد بن حسّان بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن منيع بن خالد ابن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد المخزومي المنيعي ، وكان كثير المال عظيم الرياسة والنسك ، وبَنَى غير الجامع مساجد ورباطات ومدارس وسمع الحديث من أبي طاهر الزيادي وأبي بكر بن زيد الصيني وغيرهما ، روى عنه أبو المظفّر عبد المنعم القُشَيْري وغيره ، ومات بمرو الروذ لثلاث بقين من ذي القعدة سنة ٤٦٣ ، وفي نيسابور جماعة نسبوا كذلك ؛ وقيل إن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد لم يعقب .

المُنيفُ : بالضم ثم الكسر ، وياء وفاء ، وهو من ناف يَنيف إذا أشرف ، وأناف يُنيف لغة ، وهذا الموضع مأخوذ من اللغة الأولى : موضع ؛ قال صخر الغيّ :

فلما رأى العَمْقَ قُدّامَه ،
ولما رأى عَمَراً والمُنيفا

والمُنيف حصن في جبل صَبِر من أعمال تَعِزّ باليمن . والمُنيف أيضاً منيفُ لَحْج : حصن قرب عَدَن .

المُنيفَةُ : بالضم ثم الكسر ، وهو من أناف يُنيفُ اللغة الثانية المذكورة قبل : ماء لتميم على فَلْج كان فيه يوم من أيامهم وهو بين نجد واليمامة ؛ قال بعض الشعراء :

أقول لصاحبي والعيسُ تَهوي
بنا بين المُنيفة فالضِّمارِ :
تمتّعْ من شميم عرَارِ نجدٍ ،
فما بعد العشيّة من عَرَارِ

مُنِيمٌ : بالضم ثم الكسر ثم ياء ساكنة ، من أنامه يُنيمه اسم فاعل : اسم موضع في شعر الأعشى :

أشجاك رَبْعُ منازلٍ ورُسومِ
بالجزع بين حَفيرة ومُنيمِ ؟

مَنْيَمُون : بالفتح ثم السكون ، وفتح الياء المثناة ، وآخره نون : كورة بمصر ذات قرى وضياع .

مَنِين : بالفتح ثم الكسر ثم ياء مثناة ، ونون أخرى ؛ وله معانٍ : المنين من الرجال الضعيف ، والمنين : القوي ، وحبلٌ منينٌ إذا أخلق وتقطّعَ ، والمنين : الغبار ، والمنين : الثوب الخلق؛ ومنين : قرية في جبل سَنير من أعمال الشام ، وقيل من أعمال دمشق ؛ منها الشيخ الصالح أبو بكر محمد بن رزق الله بن عبيد الله ، وقيل كُنيتُه أبو الحسن ويعرف بابن أبي عمرو الأسود المنيني المقرىء إمامَ أهل قرية منين ، روى عن أبي عمر محمد بن موسى بن فضالة وأبي عليّ محمد بن محمد بن آدم الفزاري وعليّ بن يعقوب وغيرهم،روى عنه علي بن الخضر وعبد العزيز الكناني وأبو القاسم بن أبي العلاء وأبو الوليد الحسن بن محمد الدّربندي وغيرهم ، وكان من ثقات المسلمين ، ولم يكن بالشام من يكنى بأبي بكر غيره خوفاً من المصريين ، قال عبد العزيز الكناني : توفي شيخنا أبو بكر محمد بن رزق الله إمام قرية منين في جمادى الآخرة سنة ٤٢٦ ، وكان يحفظ القرآن بالأحرُف ، وكان يذكر أن مولده سنة ٣٤٢ .

مَنْيُونِيش : بالفتح ثم السكون ثم ياء مضمومة ، وسكون الواو ، وكسر النون ، وشين معجمة : حصن بالأندلس من نواحي بَرْبُشتر وهو اليوم بيد الأفرنج .

مُنْيَة الأصبَغ : في شرقي مصر منسوبة إلى الأصبغ بن عبد العزيز بن مروان أخي عمر بن عبد العزيز ابن مروان .

مُنْيَة أبي الخُصَيب : بالضم ثم السكون ثم ياء مفتوحة : مدينة كبيرة حسنة كثيرة الأهل والسكن على شاطىء النيل في الصعيد الأدنى ، قد أنشأ فيها أبو اللمطي أحد الرؤساء بتلك النواحي جامعاً حسناً ، وفي قبلتها مقام إبراهيم ، عليه السلام .

مُنْيَة بُولاق : بالإسكندرية .

مُنْيَة الزُّجاج : بالإسكندرية بها قبر عُتبة بن أبي سفيان ابن حرب ، مات بالإسكندرية والياً على مصر سنة ٧٤ ودفن بهذه المدينة .

مُنْيَةُ زِفْتَا : شمالي مصر على فوهة النهر الذي يؤدّي إلى دمياط ومقابلها مُنيَةُ غَمْر ، وزِفتا بكسر الزاي ، والفاء ساكنة ، وتاء مثناة من فوقها .

مُنْيَةُ شِنْشِنا : بتكرير النون ، والشين المعجمة ، والقصر : في شمالي مصر .

مُنْيَةُ الشِّيرَج : بلدة كبيرة طويلة ذات سوق ، بينها وبين القاهرة فرسخ أو أكثر قليلاً على طريق القاصد إلى الإسكندرية .

مُنْيَةُ عَجَب : بتحريك عجب : جهةٌ بالأندلس ؛ ينسب إليها خَلَف بن سعيد المُنيبيّ المحدّث، توفي بالأندلس سنة ٣٠٥ .

مُنْيَةُ غَمْر : الغين معجمة ، والميم ساكنة ، وراء : شمالي مصر على فوهة النهر المؤدي إلى دمياط ومقابلها

مُنية زفتا .

مُنيَةُ القائد : وهو القائد فَضْل : في أول الصعيد قبلي الفسطاط ، بينها وبين مدينة مصر يومان .

مُنيَةُ قُوص : بالقاف : وهي ربضُ مدينة قُوص ، وهو كبير واسع فيه منازل التجار وأرباب الأموال .

مُنى جَعْفَر : جمع مُنْية : اسم لعدة ضياع في شمالي الفسطاط .

مَنيٌّ : بلفظ منيّ الرجل : ماء بقرب ضرية في سفح جبل أحمر من جبال بني كلاب ثم للضباب منهم .

باب الميم والواو وما يليهما

المَوَازِجُ : بالزاي ، والجيم ، جمع مازج من مزجت الشراب : موضع في قول البُرَيق الهُذلي :

ألم تَسْلُ عن ليلى وقد ذهب العمرُ ،
وقد أقفرَت منها الموازج فالحَضْرُ ؟

المُوَاسِلُ : كأنه من مسيل الماء إذا سال ، بضم أوله ، وسين مهملة مكسورة : اسم قُنّة جبل أجإ ، قال زيد الخيل الطائي :

أتتني لسانٌ لا أُسَرّ بذكرها
تصَدّع عنها يَذْبُلٌ ومُوَاسِلُ
وقد سبق الرّيّانُ منها بذلّة
فأضحى وأعلى هضبه متضائِلُ
فإنّ امرأً منكم معاشر طيّء
رجا فُلُحاً بعد ابن حيّة جاهِلُ

قال لبيد :

كأركان سَلمى إذ بدَتْ ، أو كأنها
ذُرَى أجإ إذ لاح فيه مُواسِلُ

مَوَاشِلُ : بالفتح ، والشين معجمة مكسورة ، كأنه جمع ماشل وهو من المَشْل وهو الحَلَب القليل ، والفاعل ماشل : اسم لمياه معروفة .

مَوَاضِيع : كأنه جمع موضوع ، دارة مواضيع : في بلاد العرب .

المواقر : من حصون اليمن لحِمْير .

مُوَالقاباذ : بالقاف ، والباء الموحدة ، وآخره ذال معجمة : هي محلة كبيرة بنيسابور ، ومعنى أباذ العمارة .

مَوْبُولَةُ : بالفتح ، اسم المفعول من الوبال : موضع .

المُؤتَفِكَةُ : قال أحمد بن يحيى بن جابر : كان بقرب سَلَمِيّة الشام مدينة تُدْعى المؤتفكة انقلبت بأهلها فلم يسلم منهم إلا مائة نفس خرجوا منها فبنوا لهم مائة بيت فسميت حَوْزَتُهم التي بنوا فيها مساكنهم سلم مائة ثم قال الناس سَلَمِيّة ، وفي كلام أمير المؤمنين في ذم أهل البصرة أنه صعد منبر البصرة بعد وقعة الجمل فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد فإن الله ذو رحمة واسعة وعذاب أليم ، فما ظنكم يا أهل البصرة يا أهل السبخة يا أهل المؤتفكة ائتفكت بأهلها ثلاثاً وعلى الله الرابعة ! فهذا يدل على أن الائتفاك الانقلاب وليس بعلم لموضع بعينه إلا أن يكون لما انقلبت المؤتفكة سمي كل منقلب مؤتفكاً وصح من الاسم الصريح فعلاً ، والله أعلم . وقال أبو الفتح : من كلام العرب : إذا كثرت المؤتفكات زكَت الأرضُ ، وإذا ازدخرت الأودية بالمياه كثرت الثمار ، وسميت الريح بتقليبها الأرض مؤتفكات للانتقال والانقلاب ، ومنه قيل لمدائن لوط المؤتفكات ، قال المبرّد : تجيء بالتراب من هذه الأرض إلى هذه فيطيب بعضها بعضاً ، والله أعلم .

مُؤْتَةُ : بالضم ثم واو مهموزة ساكنة ، وتاء مثناة من فوقها ، وبعضهم لا يهمزه ، وأما ثعلب فإنه قال في الفصيح : موتة بمعنى الجنون غير مهموز ، وأما البلد

الذي قتل به جعفر بن أبي طالب فإنه مُؤتة بالهمزة ، قلت : لم أظفر في قول بمعنى مُؤتة مهموز فأما غير مهموز فقالوا هو الجنون ، وقال النضر : المُوتة الذي يُصرع من الجنون أو غيره ثم يُفيق ، وقال اللحياني : الموتة شبه الغشية ؛ ومُؤتة : قرية من قرى البَلْقاء في حدود الشام ، وقيل : موتة من مشارف الشام وبها كانت تُطْبع السيوف وإليها تُنسب المشرفية من السيوف ؛ قال ابن السكيت في تفسير قول كثيّر :

إذا الناس ساموكم من الأمر خُطّةً
لها خَطمةٌ فيها السمام المُثمَّلُ

أبى الله للشُّمِّ الأنوف كأنهم
صَوَارِمُ يجلوها بمُؤتة صَيقلُ

قال المهلبي : مآب وأذرُح مدينتا الشراة ، على اثني عشر ميلاً من أذرح ضيعة تعرف بمؤتة بها قبر جعفر ابن أبي طالب بعث النبي ، صلى الله عليه وسلم ، إليها جيشاً في سنة ثمان وأمّرَ عليهم زيد بن حارثة مولاه وقال : إن أصيب زيد فجعفر بن أبي طالب الأمير ، وإن أُصيب جعفر فعبد الله بن رَواحة ، فساروا حتى إذا كانوا بتخوم البلقاء لقيتهم جموع هرقل من الروم والعرب بقرية من قرى البلقاء يقال لها مشارف ثم دنا العدو وانحاز المسلمون إلى قرية يقال لها موتة فالتقى الناس عندها فلقيتهم الروم في جمع عظيم فقاتل زيد حتى قُتل فأخذ الراية جعفر فقاتل حتى قتل فأخذ الراية عبد الله بن رواحة فكانت تلك حاله فاجتمع المسلمون إلى خالد بن الوليد فانحاز بهم حتى قدم المدينة فجعل الصبيان يحثون عليهم التراب ويقولون: يا فُرّار فرَرتم في سبيل الله! فقال النبي ، صلى الله عليه وسلم: ليسوا بالفُرّار لكنهم الكُرّار إن شاء الله ؛ وقال حسان ابن ثابت :

فلا يبعدنّ الله قتلى تتابعوا
بموتةَ منهم ذو الجناحين جعفر

وزيدٌ وعبد الله هم خير عصبة
تواصَوْا واسباب المنية تنظر

مَوْثِبٌ : موضع الوثب ، بكسر الثاء المثلثة ورواه ابن حبيب بفتح الثاء ؛ قال أبو دؤاد الإيادي :

إنّ الأحِبّة آذنوا بسَوادِ
بكرٍ دبَرْنَ على الحمولة حادِ

تَرْقى ويرْفَعها السرابُ كأنها
من عُمّ مَوْثِبَ أو ضِناك خِدادِ

عُمٌّ : طوال ، وضناك : ضخم ، وقيل : العُمّ النخل الطوال ، والضناك : شجر عظيم .

المُوَثَّجُ : بالضم ثم الفتح ، وتشديد الثاء المثلثة ، والجيم ، كأنه من الوثيج وهو الكثيف من كل شيء : وهو موضعٌ في شعر الشمّاخ .

المُوجِبُ : بالضم ، وكسر الجيم ، من وَجَبَ الشيء يجبُ إذا صار واجباً : بلد بالشام بين القُدس والبلقاء .

مُودَا : بالضم ثم السكون : من قرى نسف .

مَوْدُوعٌ : موضع في ديار بني مُرّة بن وَبْرَة بن غطفان ؛ قالت نائحةُ هِرِم بن ضمضم المرّيّ :

يا لهف نفسي لهفة المجوع
إذ لا أرى هِرِماً على مودوع !

مَوْرٌ : بالفتح ثم السكون ، وآخره راء، وهو الدّوران في اللغة ومصدر مُرْتُ الصوف مَوْراً إذا نتفتَه : ساحلٌ لقرى اليمن ، وقال عُمارة : مَوْرٌ وذو المهْجم والكدْراء والوَدْيان هذه الأعمال الأربعة جُلّ الأعمال الشمالية ؛ عن زبيد ، قال ابن الحائك: مَوْرية مدينة يقال لها ملحة لعكّ ، قال : ومَوْرٌ أحد مشارف اليمن الكبار وهو من رأس تهامة

الأعظم ويتلوه في العظم وبُعد المأتى زبيد وإليه يصب أكثر أودية اليمن ؛ وقال شاعر يمنيّ :

فعُجتُ عِناني للخصيب وأهله
ومَوْر وريم والمصلّى وسُرْدُد

هي أسماء ذكرت في مواضعها .

مَوْرَق : بالفتح ثم السكون ، وفتح الراء ، والقاف : اسم موضع ؛ كذا ذكر بعضهم أن مورق اسم موضع ، وأما قول الأعشى :

فما أنت إن دامتْ عليك بخالد ،
كما لم يُخلَّد قبلُ ساسا ومَوْرَقُ

قال : أراد ساسان ملك الفرس ومورق ملك الروم ، وهو شاذّ في القياس لأن كل ما كان من الكلام فاؤه حرف علة فإن المفعل منه مكسور العين مثل مَوْعِد ومَوْرِد ومَوْحِل إلا ما شذّ مثل مَوْرَق اسم موضع ومَوْزَن وموكل موضع ومَوْهب ومَوْظب اسمان لرجلين ومَوْحَد في العدد في أسماء ذكرت في مواضعها ، وأما ما فاؤه حرف صحيح فله حكمٌ آخر ذكر في غير هذا الموضع .

مُورَق : بالضم ثم السكون ، وفتح الراء ، والقاف : موضع بفارس .

مُورَةُ : بالضم ثم السكون، وفتح الراء: حصن بالأندلس من أعمال طُلَيْطلة ؛ ينسب إليه إسماعيل بن يونس الموري من قلعة أيوب أبو القاسم ، حدث عن أبي محمد عبد الله بن محمد بن القاسم الثغري، حدث عنه أبو عمرو الهرمزي .

مُوريَانُ : بالضم ثم السكون ، وكسر الراء ، وياء ، وآخره نون : قرية من نواحي خوزستان ؛ وإليها ينسب أبو أيوب المورياني وزير المنصور واسمه سليمان ابن أبي سليمان بن أبي مجالد وقتله المنصور .

مَوْزَارُ : بالفتح ثم السكون ، وزاي ، وآخره راء : حصن ببلاد الروم استجدّ عمارته هشام بن عبد الملك، وكان السبب في عمارته أن الروم عرضوا لرسول له في درب اللُّكّام عند العقبة البيضاء فعمّره مَسْلحةً للمسلمين ورتّب فيه أربعين رجلاً وجماعة من الجراجمة وأقام ببَغْراس مسلحة ؛ وقد ذكره أبو فراس فقال :

وألهبْنَ لهبَيْ عَرْقة ومَلَطْية ،
وعاد إلى مَوْزار منهنّ زائرُ

وقال المتنبي :

وعادت فظنوها بمَوْزار قُفّلاً
وليس لها إلا الدخول قفولُ

مُوَزَّرٌ : بالضم ، وتشديد الزاي ، وراء ، كأنه مُفَعَّل من الوزر : معدن الذهب بضرية من ديار كلاب ؛ قال ابن مقبل :

أو نحلٌ مُوَزَّرا

وموَزَّر : كورة بالجزيرة منها نصيبين الروم ، كذا أخبرني بعض من رآها .

مَوْزَعٌ : بفتح الزاي ، وهو شاذّ في القياس كما ذكرنا في مَورق : موضع باليمن وهو المنزل السادس لحاجّ عدن ودونها تُرَن ، وقال ابن الحائك : فمن مُدُن تهائم اليمن مَوْزَعٌ .

مَوْزَنُ : قياسه كسر الزاي وإنما جاء فتحها شاذّاً كما ذكرنا في مورق ، وآخره نون ، تلّ مَوْزن قد ذكر في موضعه وقد أُفرد فقال كُثَيّر :

كأنهُمُ قُصْراً مصابيح راهبٍ
بمَوْزَن روّى بالسليط ذبالها

يجرّون عرض العبقريّة نخوةً
تمسّ الحواشي أو تلمّ خيالها

وهو بلد بالجزيرة ثم ديار مُضر ، معجمة الضاد ، فتحه عياض بن غنم صلحاً ، وقيل : موزن اسم امرأة سمي البلد بها ؛ قال كثيِّر :

فإن لا تكن بالشام داري مقيمةً
فإن بأجنادين منها ومَسْكِنِ

منازل لم يَعْفُ التنائي قديمها ،
وأخرى بميّافارقين فموْزَنِ

مَوْزُورُ : اسم المفعول من الوزر : اسم لكورة بالأندلس تتصل أعمالها بأعمال قرمونة وهي عن قرطبة بين الغرب والقبلة كثيرة الزيتون والفواكه ، بينها وبين قرطبة عشرون فرسخاً ؛ وإليها ينسب أُميّة بن غالب الشاعر الموزوري ؛ وعبد السلام بن السمح بن نائل بن عبد الله بن مجنون بن حارث بن عبد الله بن عبد العزيز الهراوي الموزوري يكنّى أبا سليمان ، رحل إلى المشرق وتردّد هنالك مدة طويلة وسكن اليمن ، وسمع بمكة ابن الأعرابي وبمصر أبا جعفر النحاس وأبا علي الآمدي اللغوي وغيرهم ، وسمع بجُدّة من الحسين بن الحميد البحتري نوادر علي بن عبد العزيز وموطّأ القعنبي وغير ذلك وقدم الأندلس ، وكان حسن الخطّ بديعه ، وكان زاهداً صالحاً ، وسكن المدينة الزهراء بقرطبة إلى أن مات بها ، قال ابن الفرضي : تردّدتُ إليه زماناً وسمعت منه نوادر علي بن عبد العزيز ولم تكن عند أحد من شيوخنا سواه وقرأت عليه كتاب الأبيات لسيبويه شرح النحاس وكتاب الكافي في النحو له وغير ذلك ، وتوفي لاثنتي عشرة ليلة خلت من صفر سنة ٣٨٧ .

مَوْسِلٌ : إن لم تكن الميم أصلية فهو شاذّ كما يكون في مورق ، وهو أمّ مَوْسل : هضبة في بلادهم ؛ والمَسْلُ : السيلان .

مُوسَيَاباذ : قرية منسوبة إلى رجل اسمه موسى من نواحي همذان ؛ ينسب إليها أبو عبد الله الحسين بن المظفّر بن الحسين بن جعفر بن حمدان الواعظ الموسياباذي ، روى عن أبي الحسين عبد الوهاب بن الحسين الكلابي الدمشقي وأبي علي الحسن بن سعيد البعلبكي وأبي حاتم اللبّان وأبي الحسين بن فارس وابن لال وأبي البركات وغيرهم ، روى عنه محمد بن عثمان وأحمد بن طاهر القومساني وغيرهم ، قال شيرويه : سمعت أبا بكر الأحباري يقول : أُخرج الموسياباذي من همذان بسبب ما سبّب عنه ثم عاد إليها ؛ وأحمد بن محمد بن أحمد أبو العباس القاري الموسياباذي يعرف ببحر الهمذاني ، روى عن ابن جارجان وجماعة من أهل همذان، وقال ابن شيرويه : سمعت منه القليل وتركت الرواية عنه لأني رأيت في كتاب الإخوان لابن السني قد حلّ سماعَ محمد بن أحمد البقّال من ابن فنجويه وجعله إلى أحمد بن محمد القاري ، وكان كثير القراءة للقرآن عليه زيّ الفقراء من الصوف والفوطة ، ومات في سنة ٤٨٠ ؛ وأبو علي الحسن بن أحمد بن محمد بن الحسن الموسياباذي الصوفي الهمذاني ، شيخ صالح ظريف حسن له رباط بهمذان يخدم فيه الصوفية بنفسه، سمع أباه وأبا القاسم الفضل بن أبي حرب الجرجاني وأبا الفتح عبدوس بن محمد بن عبدوس الهمذاني وأبا الفتح عبد الغافر بن منصور السمسار الهمذاني وغيرهم، كتب عنه أبو سعد، وولادته في تاسع محرم سنة ٤٦٢، ومات بهمذان في رجب سنة ٥٥٣ . وموسياباذ : قرية بالرّي منسوبة إلى موسى الهادي لأنه أحدثها ؛ عن الآبيّ .

مُوسَى : بلفظ موسى اسم رجل : حَفَرٌ لبني ربيعة الجوع كثير الزرع والنخل ، ووادي موسى يذكر في وادي .

مُوش : هكذا وجدته بضم الميم وليس له في العربية أصل على هذا ، فإن فُتح كان مصدر ماشَ الرجل كَرْمه يموشه مَوْشاً إذا تتبع باقي قطوفه فأخذها ، وهو في موضعين : أحدهما أعجميّ بلدة من ناحية خلاط بأرمينية ، والآخر جبل في بلاد طيّء في شعر أبي جبلة حيث قال :

صبحنا طيّئاً في سفح سلمى
بكأس بين مُوش فالدلال

قال الأبيوردي : ويروى بين كحلة فالدلال ، وقال : قال منبّه بن حبيب هي من جبلَيْ طيّء .

مَوْشُوحٌ : بالفتح ثم السكون ، وشين معجمة ، وآخره مهمل ، اسم المفعول من الوشاح : موضع في ديار بني يربوع ، له ذكر في أيام الغطالي .

مَوْشُومٌ : اسم المفعول من الوشم وهي العلامة ، والشيء موشومٌ : وهو اسم ماء لبني العنبر بالفَقْي ؛ قاله السكوني في شرح قول جرير :

وابنَيْ شريك شريكِ اللؤم إذ نزلا
بالجزع أسفل من أطْواء موشوم
يا قَبّحَ الله عبداً من بني جلز
يأوي إلى نِسْوَةٍ رُضْع مداريم

قال الحفصي : موشوم جبل وعنده قرية وهو لبني سُحَيم ؛ قال عبد الله بن الصِّمّة :

أسقي الأجارع من نجد فخصّ به
سعد فبطن بليّات فموشوم

مُوشَةُ : قرية من قرى الفيوم بمصر ، أتت إمارة مصر من عثمان بن عفان إلى عبد الله بن سعد بن أبي سرح وعزل عمرو بن العاص وهو بها وكان والياً على الصعيد.

موشيل : بالشين المعجمة ، وآخره لام : قرية بأذربيجان.

المُوشِيّةُ : بالضم ، وتشديد الياء ، من الوشي إن كان عربياً : هي قرية كبيرة جامعة في غربي النيل من الصعيد .

المَوْصِلُ : بالفتح ، وكسر الصاد : المدينة المشهورة العظيمة إحدى قواعد بلاد الإسلام قليلة النظير كِبَراً وعِظَماً وكثرةَ خَلْق وسعة رُقْعة فهي محطّ رحال الركبان ومنها يقصد إلى جميع البلدان فهي باب العراق ومفتاح خراسان ومنها يقصد إلى أذربيجان، وكثيراً ما سمعتُ أن بلاد الدنيا العظام ثلاثة : نيسابور لأنها باب الشرق، ودمشق لأنها باب الغرب ، والموصل لأن القاصد إلى الجهتين قلّ ما لا يمر بها ، قالوا : وسميت الموصل لأنها وصلت بين الجزيرة والعراق ، وقيل وصلت بين دجلة والفرات ، وقيل لأنها وصلت بين بلد سنجار والحديثة ، وقيل بل الملك الذي أحدثها كان يسمّى الموصل ، وهي مدينة قديمة الأُسّ على طرف دجلة ومقابلها من الجانب الشرقي نينوى ، وفي وسط مدينة الموصل قبر جرجيس النبي ، وقال أهل السير : إن أول من استحدث الموصل راوند بن بيوراسف الازدهاق، وقال حمزة: كان اسم الموصل في أيام الفرس نوأردشير ، بالنون أو الباء ، ثم كان أول من عظّمها وألحقها بالأمصار العظام وجعل لها ديواناً برأسه ونصب عليها جسراً ونصب طرقاتها وبنّى عليها سوراً مروان بن محمد بن مروان ابن الحكم آخر ملوك بني أُميّة المعروف بمروان الحمار والجعدي ، وكان لها ولاية ورساتيق وخراج مبلغه أربعة آلاف ألف درهم والآن فقد عمرت وتضاعف خراجها وكثر دخلها ، قالت القدماء: ومن أعمال الموصل الطبرهان والسنّ والحديثة والمرج وجهينة والمحلبية ونينوى وبارطُلّى وباهُذْرا وباعَذْرا وحِبْتون وكَرْمَليس والمعلّة ورامين

وباجَرْمَى ودقوقا وخانيجار . والموصِلان : الجزيرة والموصل كما قيل البَصْرتان والمروان ؛ قال الشاعر :

وبَصرَةُ الأزد منّا والعراق لنا
والموصلان ، ومنّا الحلُّ والحرَمُ

وكثيراً ما وجدتُ العلماء يذكرون في كتبهم أن الغريب إذا أقام في بلد الموصل سنة تبيّن في بدنه فضل قُوة ، وإن أقام ببغداد سنة تبيّن في عقله زيادة ، وإن أقام بالأهواز سنة تبين في بدنه وعقله نقص ، وإن أقام بالتُّبَّتِ سنة دام سروره واتصل فرحه ، وما نعلم لذلك سبباً إلا صحة هواء الموصل وعذوبة مائها ورداءة نسيم الأهواز وتكدر جوه وطيبة هواء بغداد ورقته ولطفه ، فأما التبّت فقد خفي علينا سببه ، وليس للموصل عيب إلا قلة بساتينها وعدم جريان الماء في رساتيقها وشدة حرها في الصيف وعظم بردها في الشتاء ، فأما أبنيتهم فهي حسنة جيدة وثيقة بهية المنظر لأنها تُبنى بالنورة والرخام ، ودورهم كلها آزاج وسراديب مبنية ولا يكادون يستعملون الخشب في سقوفهم البتة ، وقلّ ما عدم شيء من الخيرات في بلد من البلدان إلا ووجد فيها ، وسورها يشتمل على جامعَين تقام فيهما الجمعة أحدهما بناه نور الدين محمود وهو في وسط السوق وهو طريق للذاهب والجائي مليح كبير ، والآخر على نشز من الأرض في صقع من أصقاعها قديم وهو الذي استحدثه مروان بن محمد فيما أحسب ، وقد ظلم أهل الموصل بتخصيصهم بالنسبة إلى اللواط حتى ضربوا بهم الأمثال ؛ قال بعضهم :

كتب العذارُ على صحيفة خدّه
سطراً يلوحُ لناظر المتأمل

بالغت في استخراجه فوجدته :
لا رأي إلا رأي أهل الموصل

ولقد جئتُ البلاد ما بين جيحون والنيل فقلّ ما رأيته يخرج عن هذا المذهب فلا أدري لم خصّ به أهل الموصل ؛ وقال السريّ بن أحمد الرفاء الشاعر الموصلي يتشوّقها :

سقَى رُبَى الموصل الفيحاء من بلد
جَود من المُزْن يَحكي جُود أهليها

أأندبُ العيش فيها أم أنوح على
أيامها أمُ اعزّي في لياليها ؟

أرضٌ يحنُّ إليها من يفارقها ،
ويحمد العيش فيها من يدانيها

قال بطليموس : مدينة الموصل طولها تسع وستون درجة ، وعرضها أربع وثلاثون درجة وعشرون دقيقة ، طالعها بيت حياتها عشرون درجة من الجدي تحت اثنتي عشرة درجة من السرطان ، يقابلها مثلها من الجدي ، بيت ملكها مثلها من الحمل ، بيت عاقبتها مثلها من الميزان في الإقليم الرابع ، ومن بغداد إلى الموصل أربعة وسبعون فرسخاً ، وأما من ينسب إلى الموصل من أهل العلم فأكثر من أن يحصوا ولكن نذكر من أعيانهم وحفّاظهم ومشهورهم ما ربما احتيج إلى كثير من الوقت عند الكشف عنهم ، منهم : عبد العزيز بن حيان بن جابر بن حريث أبو القاسم الأزدي الموصلي ، سمع الكثير ورحل فسمع بدمشق من هشام بن عمار ودُحيم بن إبراهيم ، وبحمص من محمد بن مصفّى ، وبعسقلان الحسن بن أبي السري العسقلاني ، وبمصر محمد بن رمح ، وحدث عنهم وعن العباس بن سليم وأبان بن سفيان وإسحاق بن عبد الواحد ومحمد بن علي بن خِداش وغسّان بن الربيع ومحمد بن عبد الله بن منير وأبي بكر بن أبي شيبة الكوفيين وأبي جعفر عبد الله بن محمد البقيلي وأحمد ابن عبد الملك وافد الحرّانيين ، روى عنه ابناه أبو

جابر زيد وإبراهيم أبو عوانة الأسفرايينيّان ، وقال أبو زكرياء يزيد بن محمد بن إياس الأزدي في كتاب طبقات محدّثي أهل الموصل : عبد العزيز بن حيان بن جابر بن حريث المِعْوَلي ، ومِعولة من الأزد ، كان فيه فضل وصلاح ، وطلب الحديث ورحل فيه وأكثر الكتابة ، سمع من المَواصلة والكوفيين والحرّانيين والجزريين وغيرهم وكتب بالشام وصُنف حديثه وحدث الناس عنه دهراً طويلاً ، وتوفي سنة ٢٦١ ؛ وأبو يعلَى أحمد بن علي بن المثنّى بن يحيى بن عيسى ابن هلال التميمي الموصلي الحافظ .

مَوْضُوعٌ : موضع في قول البعيث الجهني :

ونحن وَقعنا في مُزَينة وقعةً
غداة التقينا بين غَيق وَعَيهَما

ونحن جلبنا يومَ قُدْس أوارة
قبائلَ خيل تترك الجوّ أقتما

ونحن بموضوع حمينا ديارنا
بأسيافنا والسَّبيَ أن يتقسما

مَوْظَبُ : بالفتح ثم السكون، والظاء معجمة مفتوحة، والباء موحدة ، هو من واظبت على شيء إذا لازمته وداوَمت عليه ، وإما من قولهم روضة موظوبة إذا ألحّ عليها في الرعي والأصل واحد وهو شاذّ لأن قياسه مَوْظِب، بكسر الظاء، كما ذكرنا في مورق : وهو اسم موضع ؛ قال بعضهم :

كذَبْتُ عليكم أو عِدُوني وعلّلُوا
بيَ الأرضَ والأقوامَ قِرْدانَ مَوْظبا

المُوَفَّقِيُّ : بالضم ثم الفتح ، منسوب إلى الموفق أبي أحمد الناصر لدين الله بن المتوكل على الله وأخي المعتمد على الله ووالد المعتضد بالله وكان قد ولي عهد أخيه : وهو نهر كبير حفره الموفق ، قصبة أعلاه بَزَوْفَر وقصبة أسفله خسروسابور قرب واسط وخسروفيروز .

المُوفِيَةُ : قال الحفصي عن الأصمعي : بلاد بالمياه يقال لها الموفية فيها نخيلات .

المُوفِيَاتُ : بالضم ثم السكون ، وكسر الفاء ، من أوْفى يُوفي بمعنى وَفى يفي : جبل من جبال بني جعفر بالحمى بنجد ؛ قال :

ألا هل إلى شرب بناصفة الحمى
وقَيلولة بالموفيات سبيلُ ؟

مُوقانُ : بالضم ثم السكون ، والقاف ، وآخره نون ؛ قال ابن الكلبي : موقان وجيلان وهما أهل طبرستان ابنا كاشح بن يافث بن نوح ، عليه السلام ، وأهله يسمّونه موغان ، بالغين المعجمة ، وهي عجمية ، ويجوز أن يجعل جمعاً للمُوق وهو الحُمْق : ولاية فيها قرى ومروج كثيرة تحتلها التركمان للرّعي فأكثر أهلها منهم ، وهي بأذربيجان يمرّ القاصد من أردبيل إلى تبريز في الجبال ؛ قال أعرابيّ في أبيات ذكرت في قِنّسرين :

يؤمّون بي مُوقانَ أو يقذفون بي
إلى الريّ لا يسمع بذلك سامعُ

وقال الشمّاخ بن ضرار الثعلبي الغطفاني :

وذكّرَني أهلَ القوادس أنّني
رأيتُ رجالاً واجمينَ بأجمالِ

وغُيّبَ عن خيل بمُوقان أسلمَتْ
بُكَيرَ بني الشُّدّاخ فارس أطلال

لقد كان يُرْوي سيفه وسنانه
من العُنق الداني إلى الحُجُر البالي

وقد علمَتْ خيلٌ بمُوقان أنه
هو الفارس الحامي إذا قيل تَنزال

مُوَقَّر : بالضم ثم الفتح ، وتشديد القاف وفتحها ، يجوز أن يكون مفعَّلاً من الوِقْر وهو الثقل الذي يُحمل على الظهر ، ويجوز أن يكون من التوقير وهو التعظيم : اسم موضع بنواحي البلقاء من نواحي دمشق وكان يزيد بن عبد الملك ينزله ؛ قال جرير :

أشاعتْ قريشٌ للفرزدق خَزْيَةً
وتلك الوفود النازلون الموقَّرا

عشيّةَ لاقى القَيْنُ قَيْنُ مجاشع
هِزَبْراً أبا شِبلَين في الغِيل قَسْوَرا

وقال كثيّر :

سقى الله حيّاً بالموَقَّر دارهم
إلى قَسطل البلقاء ذات المحارب

قال الحافظ أبو القاسم : الوليد بن محمد الموقري أبو بشير القرشي مولى يزيد بن عبد الملك من أهل الموقر حصن بالبلقاء ، روى عن الزهري وعطاء الخراساني وثور بن يزيد ، روى عنه الوليد بن مسلم وأبو صالح عبد الغفار بن داود الحرّاني والحكم بن موسى وسُويد ابن سعيد وأبو الطاهر موسى بن عطاء المقدسي وغيرهم ، وقال عبد الله بن أحمد : سألت أبي عن الموقري فقال : ما أظنه ثقة ، ولم يحمده ، وقال إبراهيم بن يعقوب السعدي : الوليد بن محمد الموقري غير ثقة يروي عن الزهري عدة أحاديث ليس لها أُصولٌ ، وقال محمد ابن عوف الحمصي : الوليد الموقري ضعيف كذاب ، وقال محمد بن المصفى : مات الوليد بن محمد الموقري سنة ٢٨٢ قبل شهر رمضان ، وقال عُتبة بن سعيد بن الرّخْص : مات الموقري سنة ٢٨١ ؛ وقد صرح الشاعر بأن الموقر من أرض الشام فقال :

— أذنتَ عليّ اليوم إذ قلتُ إنني
أُحب منَ اهْل الشام أهلَ الموقَّر

بهاليلُ شُهْمٌ عِصْمَةَ الناس كلّهم
إذا الناس جالوا جَوْلة المتحير

وقال كثيِّرُ عزّة :

أقول ، إذ الحيّان كعب وعامر
تلاقوا ولفّتنا هناك المناسكُ :

جزى الله حيّاً بالموقَّر نَضرةً
وجادت عليه الرائحات الهواتكُ

بكلّ حثيث الوبل زهر غمامُه ،
له دُرَرٌ بالقَسطلَين مَوَاسِكُ

مَوْقَعٌ : بالفتح ثم السكون ، وفتح القاف ، شاذّ كما قلنا في مورق كأنه من الوقوع : موضع .

المَوْقَعَةُ : قال عرّام : وحذاء أُبْلى جبل يقال له ذو المَوْقَعة من شرقيها وهو جبل معدن بني سُليم يكون فيه اللازَوَرْد كثيراً وفي أسفله من شرقيه بئر يقال لها الشقيقة .

مَوْقُوعٌ : اسم المفعول من وقعَ يقع إذا سقط : هو ماء بناحية البصرة قُتل به أبو سعيد المثنّى الخارجي العبدي ، كان قدم من البحرين في زمن الحجاج وخرج بهذا الموضع يحكم فخرج إليه الحكم بن أيوب بن الحكم بن أبي عقيل الثقفي صاحب شرطة البصرة فقتله وأصحابه .

المَوْقِفُ : مَفْعِل من وقف يقف : محلة بمصر ؛ ينسب إليها أبو جرير الموقفي المصري ، يروي عن محمد بن كعب القُرَظي ، روى عنه عبد الله بن وهب وسعيد ابن كثير وعُفَير ، وهو منكر الحديث .

المَوْقَقُ : بفتح أوله ، وقافين الأولى مفتوحة ، لا أدري ما أصله ؛ قال أبو عبيد الله السكوني : قرية ذات نخل وزرع بِحَرْم في أجإ أحد جبليْ طيّء ، وقيل : مَوقق ماء لبني عمرو بن الغَوْث صار لبني

شَمَجى إلى اليوم ؛ قال زيد الخيل الطائي :

ونحن مَلأنا جوَّ مَوْققَ بعدكم ،
بني شَمَجَى ، خَطِّيّةً وحوافِرا

وكلَّ كُمَيْتٍ كالقناة طِمِرَّةٍ ،
وكلَّ طِمِرٍّ يحسب الغَوْطَ حاجرا

فأجابه جبلة بن مالك بن كُلثوم بن شَيماء من بني شَمَجَى بن جَرْم :

ما إن ملأتم جوّ مَوقق بعدنا
ولا جَبْأها إلا غريباً مجاورا

مجاور جيران أساءت جوارهم
فألفَوك مشؤوم النقيبة فاجرا

ورِثْتَ من اللّخناء قَوْشَةَ عُذرةً ،
ومَهْبلُها قد كان قبلك خادرا

قَوْشَةُ : أم زيد الخيل ، ومَهبلها : فم رحمها .

مَوْكَلٌ : مثل مَوْرِق في الشّذوذ وقياسه مَوكِل ، بالكسر ، وهو من قولهم رجل وكَلٌ إذا كان ضعيفاً : وهو موضع باليمن ذكره لبيد فقال يصف الليالي :

وغَلَبْنَ أبْرَهَةَ الذي ألْفَيْنَه
قد كان خَلَّدَ فوق غُرْفة مَوْكل

قيل : هو رجل .

مُولْتَان : بضم أوله ، وسكون ثانيه واللام يلتقي فيه ساكنان ، وتاء مثناة من فوق ، وآخره نون ، وأكثر ما يُسْمع فيه مُلْتان ، بغير واو ، وأكثر ما يكتب كما ههنا : بلد في بلاد الهند على سمت غزنة ، قال الإصطخري : وأما المولتان فهي مدينة نحو نصف المنصورة ويسمى فَرْج بيت الذهب وبها صنم تعظمه الهند وتحج إليه من أقصى بلدانها ويتقرب إلى الصنم في كل عام بمال عظيم ينفق على بيت الصنم والمعتكفين عليه منهم ، وسمي المولتان بهذا الصنم ، وبيت هذا الصنم قصر مبنيّ في أعمر موضع بسوق المولتان بين سوق العاجيّين وصفّ الصفّارين ، وفي وسط هذا القصر قُبّة فيها الصنم وحوالي القبة بيوت يسكنها خدم هذا الصنم ومن يعتكف عليه ، وليس أهل المولتان من الهند والسند يعبدون الصنم وليس يعبده إلا الذين هم في القصر ، والصنم على صورة إنسان جالس متربع على كرسي من جص وآجُرّ وقد ألبس جميع بدنه جلداً يشبه السَّختيان الأحمر لا يبين من جثته شيء إلا عيناه ، فمنهم من يزعم أن بدنه خشب ومنهم من يزعم غير ذلك إلا أن بدنه لا يُترك أن ينكشف البتة ، وعيناه جوهرتان وعلى رأسه إكليل ذهب وهو متربع على ذلك السرير وقد مدّ ذراعيه على ركبتيه وجعل كِلْتا يديه كما يعقد في الحساب أربعة قد لفّ البِنْصِرَ والوُسطى وبسطَ الخِنْصِرَ والسبّابة ، وعامة ما يُحمل إلى هذا الصنم من المال فإنما يأخذه أمير المولتان وينفق على السدنة منه ويرفع الباقي لنفسه ، وإذا قصدهم الهند بحرب أو انتزاع البلد أخرجوا الصنم وأظهروا كسره وإحراقه فيرجعون عنهم ولولا ذلك لخربوا المولتان ، وعلى المولتان حصن منيع ، وهي خصبة إلا أن المنصورة أخصبُ منها وأعمر ، وإنما سمي المولتان فَرْج بيت الذهب لأنها فُتحت في أول الإسلام وكان بالمولتان ضِيْقٌ وقحطٌ فوجدوا فيها ذهباً كثيراً فاتّسعوا به ، قال : وخارج المولتان على نصف فرسخ أبنية كثيرة تسمى جندراون وهي معسكر الأمير لا يدخل الأمير منها إلى المولتان إلا يوم الجمعة فإنه يركب الفيل ويدخل المدينة لصلاة الجمعة ، وأميرهم قرشيّ من نسل سامة بن لؤيّ وقد تغلب عليها ولا يطيع صاحب المنصورة ولا غيره إنما يخطب للخليفة ، وذكر أهل السير أن الكرك وهم

شُراةٌ كفّار تلك الناحية سبَوا نسوةً من المسلمين فصاحت امرأة منهم: يا حجّاجاه! فبلغه ذلك فأرسل إلى داهر ملك الدَّيبُل وأمره على الغزو لهؤلاء الذين سبوا النسوة فحلف أنه لاطاعة له على الذين أخذوهنّ، فاستأذن عبد الملك في غزوه فلم يأذن له، فلما وليَ الوليد استأذنه فأذن له فبعث لذلك محمد بن القاسم بن أبي عقيل ابن عمّه فقتل داهر وفتح مولتان من بلاد الهند، ومات الوليد وولي سليمان فبعث إلى محمد وضربه بالسياط وألبسه المُسُوح لعداوة كانت بينهما، وكان أنفق في الغزوة خمسين ألف ألف درهم حتّى فتح الهند فاسترجع النفقة وزيادة مثلها، فالهند من فتوح الوليد بن عبد الملك، وهذه البلاد منذ ذلك الوقت بيد المسلمين إلى الآن.

مُولُس: بالضم ثم السكون، وضم اللام، والسين مهملة: حصن من إقليم القاسم من أعمال طُليطلة.

المُولَةُ: بالضم ثم السكون، واللام؛ قال أبو عمرو: هي العنكبوت، والمولة والمِنْنَة والليث والشَّبَث بمعنى: وهو اسم عين تبوك؛ عن أبي سعد؛ وأنشد:

مَلأى من الماء كعين المولة

يعني أن عينه مملوءة من الدمع كعين تبوك في غزارتها.

المُونِسَةُ: بالضم ثم السكون، وكسر النون، واشتقاقها مفهوم: قرية على مرحلة من نصيبين للقاصد إلى الموصل، بها خان تبرّع بعمله رجل من التجار يقال له سيابوقه الدَّيْبُلي عمله في حدود سنة ٦١٥؛ وفي تاريخ دمشق: أن إبراهيم بن مياس بن مهري بن كامل ابن الصيْقل بن أحمد بن ورد بن زياد بن عبيد بن شبيب بن فقيع بن الأعور بن قُشير بن كعب بن ربيعة ابن عامر بن صعصعة أبا إسحاق بن أبي رافع القشيري سمع أبا بكر الخطيب وأبا القاسم الحنّائي وأبا عبد الله ابن سلوان وأبا الحسن بن أبي الحديد عبد العزيز الكناني بدمشق، وسمع ببغداد القاضي أبا الحسن المهتدي وأحمد بن محمد بن المنقور وأبا نصر الزّينبي وأبا إسحاق الفيروزاباذي الإمام، سمع منه أبو الحسين أخي وأبو محمد بن صابر، ذكر أبو محمد بن صابر أنه سأله عن مولده فقال: ولدت في جمادى الآخرة سنة ٤٣٦ بالمونسة من أرض الشط، ومات في ثالث شعبان سنة ٥٠١ بدمشق؛ وبها نهران جاريان، وهي منزل القوافل، وهي ملك لقوم من التركمان يقال لهم بنو المراق.

المُونِسِيّةُ: قرية بالصعيد على شرقي النيل دون قوص بيوم، أنشأها مونس الخادم مملوك المعتضد في أيام المقتدر بالله أيام قدومه مصر لقتال المغاربة.

مَوْنَةُ: بالفتح ثم السكون، ونون: قرية من قرى همذان؛ ينسب إليها أبو مسلم عبد الرحمن بن عمر ابن أحمد بن عمر الصوفي المَوْني، حدث عن أبيه وأبي الفضل محمد بن عثمان القومساني بالإجازة، ذكره أبو سعد في شيوخه، وكانت ولادته سنة ٤٦٤، وتوفي في حدود سنة ٥٤٠.

مَوْهَبَةُ: حصن من أعمال صنعاء وهي الآن بيد ابن الهرش.

مُوَيْسِلٌ: بالضم ثم الفتح، تصغير ماسل، وقد تقدّم: ماء في بلاد طيّء؛ قال واقد بن الغطريف الطائي وكان قد مرض فحُمِيَ الماء واللبن، وقال أبو محمد الأسود هذا الشعر لزيادة بن بَجدَل الطريفي الطائي:

يقولون لا تشرب نسيئاً فإنه،
إذا كنت محموماً، عليك وخيمُ
لئن لبنُ المعزى بماء مُوَيْسِلٍ
بَغاني داءٌ إنني لسقيمُ

وقائلة : لا تبعدنّ ابن بجدل
إذا ضاق همٌّ أو ألَمّ خصيمُ
وأقصى مداك العمر والموت دونه،
وليس بمعقود عليك تميمُ

وقال أعرابيّ آخر :

ألم ترَ أنّ الريح ، بين مُوَيْسل
وجاوا ، إذا هبّتْ عليك تطيبُ ؟
بلادٌ لبستُ اللهو فيها مع الصِّبا
لها في فؤادي ، ما حييتُ ، نصيبُ

المُوَيْقِـعُ : بلفظ تصغير موقع ؛ ومويقع : هو موضع بين الشام والمدينة ؛ كذا في شرح شعر عدي بن الرقاع العاملي :

صادتكَ أُختُ بني لؤيّ إذ رمَتْ ،
وأصاب سهمُك إذ رميْتَ سواها
وأعارها الحدثانُ منك مودّةً ،
وأعير غيرك ودّهـا وهواها
بيضاءُ تَستلب الرجالَ عقولَهم ،
عظُمَتْ روادفُها ودَقّ حشاها
يا شوق ما بك يوم بانَ حُدوجُهم
من ذي المويقع غدوةً فرآها

باب الميم والهاء وما يليهما

مَهَاباذ : بالفتح ، وبعد الألف باء موحدة ، وآخره ذال معجمة ، تفسيرها عمارة القمر ، وأباذ عمارة ، ولذلك تقول العجم أباذان أي عامر : قرية مشهورة بين قُمّ وأصبهان ؛ ينسب إليها أحمد بن عبد الله المهاباذي النحوي مصنف شرح اللمع أخذه عن عبد القاهر الجُرْجاني .

مَهَايِـع : كأنه جمع مَهْيَع ، وهو الطريق الواضح : قرية كبيرة غَنّاء بتهامة بها ناس كثير ومنبر بقرب ساية وواليها من قبل أمير المدينة .

المَهْجَمُ : بلد وولاية من أعمال زبيد باليمن ، بينها وبين زبيد ثلاثة أيام ، ويقال لناحيتها خزَاز ، وأكثر أهلهاخولان من أعلاها وأسافلها وشمالها بعد السُّرْدُدِ .

مَهْجُورٌ : بالجيم : ماء من نواحي المدينة ؛ قال :

بروضة الخُرْجَين من مهجور
ترَبّعَتْ في عازب نضير

مَهْجَرَةُ : بالفتح ثم السكون ، وجيم مفتوحة ، يجوز أن يكون اسماً لبُقْعة من هَجَرَ يهجرُ إذا تباعد ، أو من هجر يهجر إذا هذى ، أو من قولهم هجرت البعير أهجُره هجراً وهو أن تشدّ حبلاً في رسغ رجله ثم يُشَدّ إلى حقْوه ؛ ومهجرة : بلدة في أول أعمال اليمن ، بينها وبين صَعْدَةَ عشرون فرسخاً .

المَهْدِيّةُ : بالفتح ثم السكون ، في موضعين : إحداهما بإفريقية والأخرى اختطها عبد المؤمن بن عليّ قرب سَلا ، فأما المهديّ ففي اشتقاقه عندي أربعة أوجُه : أحدها أن يكون من المَهدي ، بفتح ميمه ، ويعني أنه هو مُهتد في نفسه لا أنه هداه غيره ولو كان ذلك لكان المُهدي ، بضم الميم ، كقولك المَرْميّ والمكريّ والمَلقيّ ، ولو كان يفعل ذلك بغيره لضُمّت الميم ، وليس الضم والفتح للتعدية وغير التعدية ، فإن الأصمعي يقول : هداه يهديه في الدين هُدًى وهداه يهديه هدايةً إذا دلّه على الطريق،وهَدَيت العروس فأنا أهديها هِداء ، وأهدَيْتُ الهديّة إهداء وأهديت الهَدْيَ ، هذان الأخيران بالألف والأول كما تراه ثلاثيّاً متعدّياً فلا يفتقر إلى زيادة ألف التعدية فهو بمنزلة اسم الزمان والمكان وإن كان اسم رجل لأنك إذا قلت مَضْرَب أو مَشْرَب إنما المراد موضع

الضرب والشرب ومحلهما ، فكذلك هذا المسمّى المراد أنه موضع الهَدي ومحلّه ، ويجوز أن يكون المهديّ منسوباً إلى اسم مكان الهَدْي كما أن مضربيّ منسوب إلى اسم مكان الضرب ، والقياس هَدَى يَهْدِي والمكان مهديٌّ بتصحيح الياء كما أن قاضٍ أصله قاضيٌ بتصحيح الياء مثل مَضرِبٍ سواء ولكنهم استثقلوا الخروج من الكسر إلى الضم كما استثقلوا في القاضي والغازي فعدلوا إلى الأخفّ فقالوا مَهدًى كما قالوا مَغزًى فصار مقصوراً لا يحتمل ما تحتمله الياء من التحريك في النصب فلزم طريقة واحدة وأُعيدت الياء في القاضي إلى أصلها لما أمن الثقل عليها ، فإن قيل فهلّا فرّوا في القاضي والغازي إلى القصر وألزموه طريقة واحدة ؟ قُلنا إنما فرّوا من الثقل ، ولو قالوا قاضا لصار بعد الضاد ألف وقبلها ألف وصار في زنة الفعل من قاضيت ففرّوا إلى الأخفّ، لكنهم لما نسبوا إليهما ردّوهما إلى الأصل الواحد في رأيي فقالوا قاضيّ ومهدِيّ ، فكسروا الدال التي في مهدي وشدّدوا ياء النسبة وإن كان الأشهر الأكثر قاضويّ ومهدويّ ومغزويّ إلا أن ذلك هو الأولى على أصلنا ، فهذا هو وجه حسن في تعليل من قال قاضيّ ومغزيّ لا مطعن للمنصف فيه ؛ والوجه الثاني وهو الذي يراه النحويون في هذا أن المهديّ هو اسم المفعول من هَدَى يهدي فهو مهديّ مثل ضرب يضرب فهو مضروب فعلى هذا أصله مَهْدُويٌ ، بفتح أوله وسكون ثانيه وضم الدال وسكون واوه وتصحيح يائه ، بوزن مضروب ، فاستثقلوا الخروج من الواو الساكنة إلى الياء فأدغموا الواو في الياء فصارت ياء مشددة فكسرت لها الدال فصار مهدِيٌّ مثل مرميٌّ ومشويٌّ ومقليٌّ ؛ والوجه الثالث أن يكون منسوباً إلى المهد تشبيهاً له بعيسى ، عليه السلام ، فإنه تكلم في المهد فضيلة اختصّ بها وإنه يأتي في آخر الزمان فيهدي الناس من الضلالة ويردهم إلى الصواب ؛ وهذه المدينة بإفريقية منسوبة إلى المهدي ، وبينها وبين القيروان مرحلتان ، القيروان في جنوبيها ، والثياب السوسية المَهْدَوِيّةُ إليها تنسب ،وقد اختطها المهدي،واختلف في نسبه فأكثر أهل السير الذين لم يدخلوا في رعيتهم وبعض رعيتهم الذين كانوا يخفون أمرهم يزعمون أنه كان ابن يهوديّ من أهل سلمية الشام وتزوّج القدّاحُ الذي كان أصل هذه الدعوة بأمه فربّاه إلى أن حضرته الوفاة ولم يكن له ولد فعهد إليه وعلّمه الدعوة وكان اسمه سعيداً فلما صار الأمر إليه سمي عبيد الله،وقال قوم قليلون : إنه ولدُ القداح نفسه، في قصص طويلة ، وقال من صحّح نسبه : إنه أحمد بن إسماعيل الثاني ابن محمد بن إسماعيل الأكبر بن جعفر بن محمد بن علي ابن الحسين بن علي بن أبي طالب ،قدم إفريقية فملكها وأقام بالقيروان مدّة ثم خطّ المهدية ، وهي على ساحل بحر الروم داخلة فيه ككفّ على زند، عليها سور عالٍ محكم كأعظم ما يكون يمشي عليه فارسان ، عليها باب من حديد مُصْمَت مِصْراع واحد تأنّقَ المَهديُّ في عمله، وقال بعض أهل المعرفة بأخبارهم : في سنة ٣٠٠ خرج المهدي بنفسه إلى تونس يرتاد لنفسه موضعاً يبني فيه مدينة خوفاً من خارج يخرج عليه ، وأراد موضعاً حصيناً حتى ظفر بموضع المهدية وهي جزيرة متصلة بالبرّ كهيئة كف متصلة بزَنْد،فتأمّلها فوجد فيها راهباً في مغارة فقال له : بِمَ يُعرف هذا الموضع ؟ فقال: هذا يسمّى جزيرة الخلفاء ، فأعجبه هذا الاسم فبناها وجعلها دار مملكته وحصّنها بالسور المحكَم والأبواب الحديد المصمت وجعل في كل مصراع من الأبواب مائة قنطار ، ولها بابان بأربعة مصاريع لكل باب منها دهليز يسع خمسمائة فارس ،

وكان شروعه في اختطاطها لخمس خلون من ذي القعدة سنة ٣٠٣ ، وقال أبو عُبيد البكري : كان شروعه فيها سنة ٣٠٠ وكمّل سورها في سنة خمس وانتقل إليها سنة ثمان في شوال ، ولم تزل دار مملكة لهم إلى أن ولي الأمر إسماعيل بن أبي القاسم سنة ٤٤ فسار إلى القيروان محارباً لأبي يزيد واتخذ مدينة صَبْرَةَ واستوطنها بعد أبيه مَعَدّ وعمل فيها مصانع واحتفر أبياراً وبنّى فيها قصوراً عالية ، قال بطليموس : مدينة بَرْقة وهي المهدية طولها اثنتان وثلاثون درجة ، وعرضها ست وثلاثون درجة ، داخلة في الإقليم الرابع ، طالعها العقرب تحت اثنتي عشرة درجة ، منزلها من قلب العقرب الجناح الأيمن ولها ممسك العنان ولها جبهة الليث تحت اثنتي عشرة درجة من السرطان ، يقابلها مثلها اثنتا عشرة درجة من الجدي ، وقال أبو عبيد البكري : جُعل لمدينتها بابا حديد لا خشب فيهما كل باب وزنه ألف قنطار وطوله ثلاثون شبراً كل مسمار من مساميره ستة أرطال وجعل فيها من الصهاريج العظام، وأهل تلك النواحي يسمّونها مَوَاجل، ثلثمائة وستين موجلاً غير ما يجري إليها من القناة التي فيها ، والماء الجاري الذي بالمهدية جلبه عبيد الله من قرية مَيّانِش وهي على مقربة من المهدية في أول أقداس ويصبّ في المهدية في صهريج داخل المدينة عند جامعها ويُرْفع من الصهريج إلى القصر بالدواليب وكذلك يسقي أيضاً من قرية ميّانش من الآبار بالدواليب يصبّ في محبس يجري منه في تلك القناة ، قال : ومَرْسَى المهدية منقور في حجر صلد يسع ثلاثين مركباً ، على طرفي المرسى بُرْجان بينهما سلسلة حديد فإذا أُريد إدخال سفينة أرسل حرّاس البرجين أحد طرفي السلسلة حتى تدخل السفينة ثم يمدّونها كما كانت تحبيساً لها ، ولما فرغ من إحكام ذلك قال : اليوم أمنتُ على الفاطميّات ، يعني بناته ، وارتحل إليها وأقام بها ثم عمّر فيها الدكاكين ورتب فيها أرباب المهن كلّ طائفة في سوق فنقلوا إليها أموالهم فلما استقام ذلك أمر بعمارة مدينة أخرى إلى جانب المهدية وجعل بين المدينتين قدر طول مَيْدان وأفردها بسور وأبواب وحفظة وسماها زويلة وأسكن أرباب الدكاكين من البزّازين وغيرهم فيها بحرمهم وأهاليهم وقال: إنما فعلت ذلك لآمن غائلتهم وذاك أن أموالهم عندي وأهاليهم هناك، فإن أرادوني بكيد وهم بزويلة كانت أموالهم عندي فلا يمكنهم ذلك ، وإن أرادوني بكيد وهم بالمهدية خافوا على حرمهم هناك ، وبنيتُ بيني وبينهم سوراً وأبواباً فأنا آمن منهم ليلاً ونهاراً لأني أفرّق بينهم وبين أموالهم ليلاً وبينهم وبين حرمهم نهاراً، وشرب أهلها من الآبار والصهاريج، ومهْما ذكرنا من حصانتها فإن أحوال ملوكها تناقضت حتى أفضى الأمر إلى أن أنفذ روجار صاحب صقلّية جرجي إليها في سنة ٥٤٣ فأخلاها الحسن بن علي بن يحيى بن تميم بن المعزّ بن باديس وخرج هارباً حتى لحق بعبد المؤمن وبقيت في يد الأفرنج اثنتي عشرة سنة حتى قدم عبد المؤمن في سنة ٥٥٥ إلى إفريقية فأخذ المهدية في أسرع وقت فهي في يد أصحابه إلى يومنا هذا ولم تغنِ حصانتها في جنب قضاء الله شيئاً ؛ وينسب إلى المهدية جماعة وافرة من العلماء في كل فنّ ، منهم : أبو الحسن علي بن محمد بن ثابت الخولاني المعروف بالحدّاد المهدوي القائل :

قالت ، وأبْدَتْ صفحةً
كالشمس من تحت القِناع :
بعْتَ الدفاتر وَهْيَ آ
خرُ ما يُباع من المتاع

فأجبتُها ، ويَدي على
كبدي وهَمّتْ بانصِداع :

لا تعجبي فيما رأيْـ
تِ فنحنُ في زمن الضّياع

مَهَرَاتُ : بلد بنجد من أرض مَهْرَة قرب حضرموت .

المِهْرَاسُ : بكسر أوله ، وسكون ثانيه ، وآخره سين مهملة ؛ المهراس : موضعان أحدهما موضع باليمامة كان من منازل الأعشى ، وفيه يقول :

شاقتك من قبلة أطلالُها
بالشطّ فالوِتْر إلى حاجر

فرُكْن مِهْرَاس إلى مارد
فقاع منفوحةَ ذي الحائر

قالوا : كان الأعشى ينزل هذا الشقّ من اليمامة ، والمِهْراس : حجر مستطيل يتوضأ منه ، وفي حديث أبي هُريرة أن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قال : إذا أراد أحدكم الوضوء فليُفْرغ على يديه من إنائه ثلاثاً ، فقال له قين الأشجعي : فإذا أتينا مهراسكم كيف نصنع ؟ أراد بالمهراس هذا الحجر المنقور الذي لا يقلّه الرجال ؛ والمِهْراس فيما ذكره المُبرّد : ماء بجبل أُحُد ، وروي أن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، عطش يوم أُحُد فجاءه عليّ ، رضي الله عنه ، وفي دَرَقَته ماء من المِهراس فعافَهُ وغسل به الدم عن وَجهه . قال عبيد الله الفقير إليه : ويجوز أن يكون جاءه بماء من الحجر المنقور المسمّى بالمِهراس ، ويجوز أن يكون علماً لهذا الحجر سمي به لثقله لما أنه يقع على الشيء فيهرسه ، وليس كل حجر منقور مستطيل مهراساً ، والله أعلم ؛ وقال سُدَيْف بن ميمون يذكر حمزة وكان دُفن بالمهراس :

لا تُقيلَنّ عبد شمس عِثاراً ،
واقْطَعَنْ كل رَقلة وغِراس

أقصِهم أيها الخليفة واحْسِمْ
عنك بالسيف شأفَةَ الأرجاس

واذكُرَنْ مقتل الحسين وزيد
وقتيلاً بجانب المِهْراس

هو حمزة بن عبد المطلب .

مِهْرَانُ : بالكسر ثم السكون ، وراء ، وآخره نون ، اسم أعجميّ : موضع لنهر السند ، قال حمزة : وأصله بالفارسية مهران روذ ، وهو واد يُقبل من الشرق آخذاً على جهة الجنوب متوجهاً إلى جهة المغرب حتى يقع في أسفل السند ويصبّ في بحر فارس ، وهو نهر عظيم بقدر دجلة تجري فيه السفن ويسقي بلاداً كثيرة ويصب في البحر عند الدَّيْبُل ، قال الإصطخري : وبلغني أن مخرج مهران من ظهر جبل يخرج منه بعض أنهار جيحون فيظهر مهران بناحية الملتان على حد سَمَنْدُور والرور ثم على المنصورة ثم يقع في البحر شرقي الدَّيبُل ، وهو نهر كبير عذب جدّاً ، ويقال : إن فيه تماسيح مثل ما في النيل وهو مثله في الكبر وجَرْيه مثل جريه ويرتفع على وجه الأرض ثم ينضبُّ فيُزْرَع عليه مثل ما يُزرع بأرض مصر ؛ والسندروذ : نهر آخر هناك ذكر في موضعه .

مِهْرَبارات : من قرى أصبهان ، كان ينزلها محمد بن أحمد بن عبد الله بن جره المهربرتي ، سمع منه بها قتيبة بن سعيد .

مِهْرَبانان : بالكسر ثم السكون ، وفتح الراء ، وباء موحدة ، وبعد الألف نون ، وآخره نون ، والمهر بالفارسية له معنيان : أحدهما هو الشمس ، ومهر معناه المحبة والشفقة : من قرى مرو .

مِهْرَبَنْدَقَشَاي : والعامة يسمونها بندكشاي ، بباء موحدة ، ونون ، ودال ، والقاف ، والشين : قرية على ثلاثة فراسخ من مرو ؛ ينسب إليها أبو عبد الله محمد بن الحسن بن الحسين المهربندقشائي .

مِهرِجان قَذَق : ثلاث كلمات ، بكسر أوله ، وسكون ثانيه ثم راء ؛ فهذا معناه الشمس أو المحبة والشفقة ، ثم جيم ، وبعد الألف نون ، وهذا معناه النفس أو الروح ، ثم قاف مفتوحة وقد تضم ، وذال معجمة ، وقاف أخرى ، وأظنه اسم رجل فيكون معناه محبة أو شمس نفس قذق : وهي كورة حسنة واسعة ذات مدن وقرى قرب الصَّيْمَرَة من نواحي الجبال عن يمين القاصد من حُلْوان العراق إلى همذان في تلك الجبال .

مِهْرِجان : معناه بالفارسية فرح النفس ، قد يسقط من الكورة المذكورة آنفاً قذق فيقال مهرجان فقط ؛ قال أبو سعد : مهرجان قرية بأسفرايين لقبها بذلك كسرى قباذ بن فيروز والد كسرى أنوشروان لحسنها وخضرتها وصحة هوائها ؛ ينسب إليها جماعة من العلماء ، منهم : أبو بكر محمد بن عبد الله بن مهدي المهرجاني النيسابوري ، سمع محمد بن يحيى الذهلي ومحمد بن رجاء وعمر بن شبّة وأبا سعيد الأشجّ وغيرهم ، روى عنه أبو علي الحافظ وغيره . ومهرجان : قرية بين أصبهان وطَبَس كبيرة بها جامع وقد خربت .

مِهْرجَمِين : قد ذكرنا معنى مهر ، ثم جيم مفتوحة ، وميم مكسورة ، وياء ساكنة ، ونون : من قرى جرجان .

مِهْرِقان : بالقاف ، وآخره نون : من قرى الرّيّ ؛ عن أبي سعد ؛ ينسب إليها خضر أبو عمر المهرقاني الرازي ، يروي عن عبد الرحمن بن مهدي ويحيى بن سعيد القطّان وأبي داود الطيالسي وكان صدوقاً ، روى عنه أبو حاتم الرازي .

مِهْرَوَان : بالواو ، وآخره نون : كورة في سهل طبرستان ، بينها وبين سارية عشرة فراسخ ، وبها مدينة ذات منبر ، وكان يكون بها قائدٌ في ألف رجل مسلّحة ؛ وقد نسب بهذه النسبة يوسف بن أحمد بن يوسف بن محمد أبو القاسم المهرواني القزّاز نزيل بغداد ، قال شيرويَه : قدم علينا همذان في رجب سنة ٤٣٣ وروى عن ابن زَرْقَوَيْه وأبي أحمد الفرضي وابن مهدي وأبي محمد عبد الله بن عبيد الله بن يحيى المعلّم وغيرهم ، حدثنا عنه أبو علي الميداني وعبدوس أنه صدوق حسن .

مَهْرُوبان : الواو ساكنة ثم باء موحدة وآخره نون ، في موضعين : أحدهما على ساحل البحر بين عبّادان وسيراف بليدة صغيرة رأيتُها أنا وهي في الإقليم الثالث ، طولها ست وسبعون درجة ونصف ، وعرضها ثلاثون درجة ؛ وقال أبو سعد : مهروبان ناحية مشتملة على عدة قرى بهمذان ؛ ينسب إليها أبو القاسم يوسف ابن محمد بن أحمد بن محمد المهروباني ، سمع أبا عمر عبد الواحد بن محمد بن مهدي الفارسي وأبا الحسن أحمد بن محمد بن الصلت القرشي وغيرهما ، روى عنه أبو يعقوب يوسف بن أيوب الهمذاني بمرو وأبو المظفر عبد المنعم بن أبي القاسم القُشَيري ، وانتخب له الحافظ أبو بكر الخطيب فوائد .

مَهْرُوذ : آخره ذال معجمة ، والواو ساكنة : من طساسيج سواد بغداد بالجانب الشرقي من استان شاذقباذ وهو نهر عليه قُرًى في طريق خراسان ، ولما فرغ المسلمون من المدائن وملكوها ساروا نحو جلَولاء حتى أتوا مهروذ وعلى المقدّمة هاشم بن

عُتبة بن أبي وَقّاص فجاءه دهقانها وصالحه على جريب من الدراهم على أن لا يقتلوا من أهلها أحداً .

مَهْرَةُ : بالفتح ثم السكون ، هكذا يرويه عامة الناس ، والصحيح مَهَرَةُ بالتحريك وجدته بخطوط جماعة من أئمة العلم القدماء لا يختلفون فيه ؛ قال العمراني : مهرة بلاد تنسب إليها الإبل ، قلت : هذا خطأ إنما مهرة قبيلة وهي مهرة بن حَيْدان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة تنسب إليهم الإبل المهريّة وباليمن لهم مخلاف يقال بإسقاط المضاف إليه، وبينه وبين عُمان نحو شهر وكذلك بينه وبين حضرموت فيما زعم أبو زيد ، وطول مخلاف مهرة أربع وستون درجة ، وعرضه سبع عشرة درجة وثلاثون دقيقة ، في الإقليم الأول.

مِهْرِيجان : بكسر الراء ثم ياء ساكنة ، وجيم، وآخره نون : قرية بمرو ؛ ينسب إليها مَطَر بن العباس بن عبد الله بن الجَهْم بن مُرَّة بن عياض المِهريجاني تابعيّ ، لقي عثمان بن عفان، رضي الله عنه ، فدعا له بطول العمر فعاش مائة وخمساً وثلاثين سنة ، وتوفي بمرو أيام نصر بن سيّار ودُفن بمقبرة تنسب إليه . ومهريجان أيضاً : قرية بكازَرُون من نواحي فارس؛ ينسب إليها أبو إسحاق إبراهيم بن الحسين بن محمد المهريجاني، روى عن أبي سعيد عبد الرحمن بن عمر بن عبد الله بن محمد الورّاق، سمع منه أبو القاسم هبة الله بن عبد الوارث الشيرازي .

مِهْرِيجِرْد : بكسر الميم والراء، وسكون الهاء والياء ، وكسر الجيم ، وسكون الراء الثانية بعدها دال مهملة : قرية غَنّاء من كورة تمد ، وهي من أجلّ قراها وأعمرها وأكثرها سواداً ومياهاً وأنهاراً .

المُهَزَّم : موضع في قول عدي بن الرقاع :

لمن رسمُ دارٍ كالكتاب المُنمنم
بمنعَرَج الوادي فُوَيْقَ المُهزَّم ؟

مَهْزُورُ : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ثم زاي ، وواو ساكنة ، وراء ، قال أبو زيد : يقال هَزَرَه يَهْزِره هَزْراً وهو الضرب بالعصا على الظهر والجنب ، وهو مهزور وهزير ، والهزير : المتقحّم في البيع والإغلاء ، وقد هزرت له في البيع أي أغليتُ ؛ مهزور ومُذَينب : واديان يسيلان بماء المطر خاصّة ، وقال أبو عبيد : مهزور وادي قريظة ، قالوا : لما قدمت اليهود إلى المدينة نزلوا السافلة فاستوبؤوها فبعثوا رائداً لهم حتى أتى العالية بُطْحان ومهزوراً وهما واديان يهبطان من حرّة تنصبّ منها مياه عذبة فرجع إليهم فقال : قد وجدت لكم بلداً نزهاً طيباً وأودية تنصبّ إلى حرّة عذبة ومياهاً طيبة في متأخر الحرة ، فتحوّلوا إليها فنزل بنو النضير ومن معهم بُطْحان ونزلت قرَيظة وهَدَل على مهزور فكانت لهم تلاعٌ وماء يسقي سمرات ، وفي مهزور اختُصم إلى النبي ، صلى الله عليه وسلم ، في حديث أبي مالك بن ثعلبة عن أبيه أن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، أتاه أهل مهزور فقضى أن الماء إذا بلغ الكعبين لم يحبس الأعلى ، وكانت المدينة أشرفت على الغرق في خلافة عثمان ، رضي الله عنه ، من سيل مهزور حتى اتخذ عثمان له ردماً ، وجاء أيضاً بماء عظيم مَخُوف في سنة ١٥٦ فبعث إليه عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن عباس وهو الأمير يومئذ عبيدَ الله بن أبي سلمة العمري فخرج وخرج الناس بعد صلاة العصر وقد ملأ السيل صدقات رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فدلتهم عجوز من أهل العالية على موضع كانت تسمع الناس يذكرونه فحضروه فوجدوا للماء مسيلاً ففتحوه ففاض الماء منه إلى وادي بُطْحان ، قال أحمد بن جابر :

ومن مهزور إلى مُذَينب شُعبة تصب فيها .

مَهْزُولٌ : بالفتح ، وآخره لام ، اسم المفعول من الهزال : اسم واد في اقبال النير بحمى ضريّة ، وقيل : واد إلى أصل جبل يقال له ينوف ، وقال أبو زياد : مهزول واد يتعلّق بواديَين فهما شُعبتا مهزول ؛ وأنشد :

عُوجا خليليّ على الطُّلول
بين اللوى وشعبتَيْ مهزول
وما البكا في دارسٍ محيل
قفرٍ وليس اليومَ كالمأهول

مِهْسَاع : بالكسر ثم السكون ، وسين مهملة ، مهملٌ عند اللغويين : وهو مخلاف باليمن .

مُهَتَشِّمَةُ : بضم أوله ، وفتح ثانيه ، وتشديد الشين وكسرها ، وعن الحفصي مُهشّمة ، بفتح الشين ، قال ابن شُمَيْل : كل غائط من الأرض يكون وطيئاً فهو هشيم ، والمتهشمة : التي ييبس كلأها ، وقال ابن شميل : الأرض إذا لم يصبها مطر ولا نبت فيها تراها مهتشمة ومتهشمة ؛ ومهشّمَةُ هذه : من قرى اليمامة ، قال الحفصي : مهشمة قرية ونخل ومحارث لبني عبد الله بن الدُّئل باليمامة ؛ قال الشاعر :

يا رُبَّ بيضاء على مهشّمَهْ
أعجبَها أكْلُ البعير النيِّمَهْ

مَهْفِيرُوزان : بالفتح ثم السكون ، وكسر الفاء ثم ياء ساكنة ، وراء ، وواو ، وزاي ، وآخره نون : قرية على باب شيراز بأرض فارس .

مَهْوَرٌ : بالفتح ثم السكون ، وفتح الواو ، وراء ، هو من هار الجُرْفُ يهور إذا انصدع من خلفه وهو ثابت مكانه ، واسم المكان مَهْوَر : موضع ، ويروى مَهْواً .

مَهْيَعَةُ : بالفتح ثم السكون ثم ياء مفتوحة ، وعين مهملة ، وهو مَفْعَلَة من التهيُّع وهو الانبساط ، ومن قال إنه فَعْيَل فهو مخطىء لأنه ليس في كلامهم فَعْيَل بفتح أوله ، وطريقٌ مَهْيَعٌ واضح : وهي الجُحْفَة ، وقيل : قريب من الجُحْفَة ، وقد ذكرت الجحفة ، وهي ميقات أهل الشام .

مَهِينَةُ : بالفتح ثم الكسر ثم ياء ساكنة ، ونون ، وهاء ، من الهوان : من قرى اليمامة .

باب الميم والياء وما يليهما

مَيَاسِرُ : قال ابن حبيب : مياسر بين الرحبة والسُّقْيا من بلاد عُذْرَةَ يقال لها سُقْيا الجَزْل وهي قريب من وادي القرى ، قال كُثَيِّر :

نظرتُ ، وقد حالت بَلاكِثُ دونهم
وبُطنانُ وادي بِرْمَةٍ وظُهورُها ،
إلى ظُعُنٍ بالنَّعْف نَعفِ مياسرٍ
حدَتْها تواليها ومارت صُدُورُها
عليهِنّ لُعْسٌ من ظباء تَبالة
مُذبذبة الخِرْصان بادٍ نُحُورُها

مَيَّافارِقين : بفتح أوله ، وتشديد ثانيه ثم فاء ، وبعد الألف راء ، وقاف مكسورة ، وياء ، ونون ؛ قال بعض الشعراء :

فإن يَكُ في كَيْل اليمامة عُسْرَةٌ
فما كَيْلُ مَيّافارِقين بأعْسَرَا

وقال كُثَيِّر :

مشاهد لم يَعفُ التنائي قديمها ،
وأُخرى بميّافارِقين فمَوْزَن

ميّافارقين : أشهر مدينة بديار بكر ، قالوا : سميت بميّا بِنْتٍ لأنها أول من بناها ، وفارقين هو الخلاف

بالفارسية يقال له بارجين ، لأنها كانت أحسنت خندقها فسميت بذلك ، وقيل : ما بُني منها بالحجارة فهو بناء أنوشروان بن قباذ وما بُني بالآجرّ فهو بناء أبرويز، قال بطليموس: مدينة ميّافارقين طولها أربع وسبعون درجة وأربعون دقيقة، وعرضها سبع وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة ، داخلة في الإقليم الخامس ، طالعها الجَبهة ، بيت حياتها ثلاث درج من العقرب ، لها شركة في السماك الشامي وحرب في قلب الأسد تحت أربع عشرة درجة من السرطان ، يقابلها مثلها من الجدي ، بيت ملكها مثلها من الحمل ، رابعها مثلها من الميزان ، وقال صاحب الزيج : طول ميافارقين سبع وخمسون درجة ونصف وربع ، وعرضها ثمان وثلاثون درجة ،والذي يُعتمد عليه أنها من أبنية الروم لأنها في بلادهم ، وقد ذكر في ابتداء عمارتها أنه كان في موضع بعضها اليوم قرية عظيمة وكان بها بيعة من عهد المسيح وبقي منها حائط إلى وقتنا هذا ، قالوا : وكان رئيس هذه الولاية رجلاً يقال له ليوطا فتزوج بنت رئيس الجبل الذي هناك يسكنه في زماننا الأكراد الشامية وكانت تسمّى مريم فولدت له ثلاثة بنين كان اثنان منهم في خدمة الملك ثيودسيوس اليوناني الذي دار ملكه برومية الكُبرَى وبقي الأصغر وهو مَرُّوثا فاشتغل بالعلوم حتى فاق أهل عصره فلما مات أبوه جلس في مكانه في رياسة هذه البلاد وأطاعه أهلها، وكان ملك الروم مقيماً بدار ملكه برومية وكان تحت حكمه إلى آخر بلاد ديار بكر والجزيرة ، وكان ملك الفرس حينئذ سابور ذو الأكتاف ، وكان بينه وبين ملك الروم ثيودسيوس منازعة وحروب مشهورة ، وكان ثيودسيوس قد تزوّج امرأة يقال لها هيلانة من أهل الرُّها فأولدَها قسطنطين الذي بَنى مدينة قسطنطينية ثم مات ثيودسيوس فملّكوا هيلانة إلى أن كبر ابنها قسطنطين فاستولى على الملك برومية الكُبرَى ثم اختار موضع قسطنطينية فعمّرها هناك وصارت دار ملك الروم ، وبقي مَرّوثا بن ليوطا المقدم ذكره مقيماً بديار بكر مطاعاً في أهلها وكان له همة في عمارة الأديرة والكنائس فبنى منها شيئاً كثيراً فأكثر ما يوجد من ذلك قديم البناء فهو من إنشائه ، وكان رَبّ ماشية ، وكان الفرس مجاوريه فكانوا يُغيرون عليه ويأخذون مواشيه فعمد إلى أرض ميافارقين فقطع جميع ما كان حولها من الشوك والشجر وجعله سياجاً على غنمه من اللصوص الذين يسرقون أمواله ، فيقال إنه كان لملك الفرس بنتٌ لها منه منزلة عظيمة فمرضتْ مرضاً أشرفت منه على الهلاك وعجز عن إصلاحها أطباء الفرس فأشار عليه بعض أصحابه باستدعاء مرّوثا لمعالجتها ، فأرسل إلى قسطنطين ملك الروم يسأله ذلك، فأنفذَه إليه ووصل إلى المدائن وعالج المرأة فوجدت العافية، فسُرّ سابور بذلك وقال لمرّوثا : سلْ حاجتك ، فسأله الصلح والهُدْنة، فأجاب إليه وكتب بينه وبين قسطنطين عهداً بالهدنة مدّة حياتهما ، فلما أراد مرّوثا الرجوع عاود سابور في ذكر حاجة أُخرى فقال : إنك قتلت خلقاً كثيراً من النصارى وأحب أن تعطيني جميع ما عندك في بلادك من عظام الرهبان والنصارى الذين قتلهم أصحابك ، فرتب معه الملك من سار في بلاده ليستخرج له ما أحبّ من ذلك بعد البحث حتى جمع منه شيئاً كثيراً فأخذه معه إلى بلده ودفنها في الموضع الذي اختاره من دياره ومضى إلى قسطنطين وعرّفه ما صنع بالهدنة، فسُرّ به وقال له: سلْ حاجتك، فقال: أُحب أن يساعدني الملك في بناء موضع في ذلك الدّوار الذي جعلتُه لغنمي ويعاونني بجاهه وماله ، فكتب إلى كل من يجاوره بمساعدته بالمال والنفس ورجع مرّوثا إلى دياره فساعده من حوله

حتى أدار عوضاً من الشوك حائطاً كالسور وعمل فيه طاقات كثيرة سدّها بالشوك ثم سأل الملك أن يأذن له أن يبني في جانب حائطه حصناً يأمن به غائلة العدوّ الذي يطرق بلاده، فأذن له في ذلك، فبنى البرج المعروف ببرج الملك وبنى البيعة على رأس التلّ وكتب اسم الملك على أبنيته، ووَشى به قوم إلى الملك قسطنطين وزعموا أنه فعل ما فعل للعصيان، فسيّر الملك رجلاً وقال له : انظر فإن كان بناؤه بيعة وكتب اسمي على ما بناه فدَعْهُ بحاله وإلاّ فانقض جميع ما بناه وعُدْ ، فلما رأى اسم الملك على السور رجع وأخبر قسطنطين بذلك فأقره على بنائه وأعجبه ما صنع من كتابة اسم الملك على ما جدّده وأنفذ إلى جميع من في تلك الديار من عُماله بمساعدة مرّوثا على بناء مدينة بحيث بَنى حائطه وأطلق يده في الأموال فعمرها وجعل في كل طاقة من تلك الطيقان التي ذكرنا أنه سدّها بالشوك عظام رجل من شهداء النصارى الذين قدم بهم من عند سابور فسميت المدينة مدورصالا ، ومعناه بالعربية مدينة الشهداء ، فعرّبت على تطاول الأيام حتى صارت مَيّافارقين ، هكذا ذكروه وإن كان بين اللفظتَين تبايُنٌ وتباعُد ، وحصّنها مروثا وأحكمها ، فيقال إنها إلى وقتنا هذا وهو سنة ٦٢٠ لم تؤخذ عنوة قط ، وآمد بالقرب منها وهي أحصن منها وأحسن قد أُخذت بالسيف مراراً، قالوا: وأمر الملك قسطنطين وزراءه الثلاثة فبنى كل واحد منهم برجاً من أبرجتها فبنى أحدهم برج الرومية والبيعة بالعقبة ، وبنى الآخر برج الراوية المعروف الآن ببرج علي بن وهب وبيعة كانت تحت التلّ وهي الآن خراب وأثرها باقٍ مقابل حمّام النجارين ، وبنى الثالث برج باب الربض والبيعة المدورة وكتب على أبراجها اسم الملك وأمه هيلانة وجعل لها ثمانية أبواب ، منها : باب أرْزَن ويعرف بباب الخنازير ثم تسير شرقاً إلى باب قلونج وهو بين برج الطبّالين وبين برج المرآة ومكتوب عليه اسم الملك وأمه ، وإنما سمي برج المرآة لأنه كان عليه بين البرجين مرآة عظيمة يشرق نورها إذا طلعت الشمس على ما حولها من الجبال وأثرها باقٍ إلى الآن وبعض الضباب الحديد باق إلى الآن، ثم عمل بعد ذلك باب الشهوة وهو من برج الملك ثم تسير من جانب الشمال إلى أن تصل إلى البرج الذي فيه الموسومِ بشاهد الحمّى ، وهناك باب آخر وهو من الربض إلى المدينة ومقابل أرزن القبلي نصباً، ثم تسير إلى الجانب الشمالي وكان هناك باب الربض بين البرجين ، ثم تنزل في الغرب إلى القبلة وهناك باب يسمى باب الفرَح والغَم لصورتين هناك منقوشتين على الحجارة ، فصورة الفرح رجل يلعب بيدَيه وصورة الغمّ رجل قائم على رأسه صخرة جماد ، فلذلك لا يبيت أحد في ميافارقين مغموماً إلا النادر ، والآن يسمى هذا الباب باب القصرَ العتيق الذي بناه بنو حمدان، ثم تسير إلى نحو القبلة إلى أسفل العقبة وهناك باب عند مخرج الماء ، وفي جانب القبلي في السور الكبير باب فتحه سيف الدولة من القصر العتيق وسماه باب المَيدان وكان يخرج في الفصيل إلى باب الفرح والغم وليس مقابله في الفصيل باب ، وفي برج علي بن وهب في الركن الغربي القبلي في أعلاه صليب منقور كبير يقال إنه مقابل البيت المقدس وعلى بيعة قمامة في البيت المقدس صليب مثل هذا مقابله ، ويقال إن صانعهما واحد ، وقيل إنه كان مدة عمارتها حتى كملت ثماني عشرة سنة ، فإن صح هذا فهو إحدى العجائب لأن مثل تلك العمارة لا يمكن استتمام مثلها إلا في أضعاف هذه السنين ، وقيل إنه ابتدىء بعمارتها بعد المسيح بثلثمائة سنة وكان ذلك لستمائة

وثلاث وعشرين سنة من تاريخ الإسكندر اليوناني ، وقيل إن أول عمارتها في أيام بطرس الملك في أيام يعقوب النبي ، عليه السلام ، وقيل إن مروثا بنى في المدينة ديراً عظيماً على اسم بطرس وبولس اللذين هما في البيعة الكبرى وهو باقٍ إلى زماننا هذا في المحلة المعروفة بزقاق اليهود قرب كنيسة اليهود وفيها جُرْنٌ من رخام أسود فيه منطقة زجاج فيها من دم يوشع بن نون وهو شفاء من كل داء وإذا طلي به على البرص أزاله ، يقال إن مروثا جاء به معه من رومية الكبرى عند عوده من عند الملك ؛ وما زالت ميافارقين بأيدي الروم إلى أيام قباذ بن فيروز ملك الفرس فإنه غزا ديار بكر وربيعة وافتتحها وسبى أهلها ونقلهم إلى بلاده وبنى لهم مدينة بين فارس والأهواز فأسكنهم فيها وجعل اسمها أبَرْقباذ ، وقيل هي أرّجان ويقال لها الاستان الأعلى أيضاً ، ثم ملك بعده ابنه أنوشروان بن قباذ ثم هُرْمُز بن أنوشروان ثم أبرويز بن هرمز وكان أبرويز مشتغلاً بلذاته غافلاً عن مملكته فخرج هرقل ملك الروم صاحب عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، فافتتح هذه البلاد وأعادها إلى مملكة الروم وملكها بأسرها ثماني سنين آخرها سنة ثماني عشرة للهجرة ، وبعد أن فتحت الشام وجاء طاعون عَمَواس ومات أبو عبيدة بن الجراح أنفذ عمر ، رضي الله عنه، عياض بن غنم بجيش كثيف إلى أرض الجزيرة فجعل يفتحها موضعاً موضعاً،ووجدت بعض من يتعاطى علم السير قد ذكر في كتاب صنفه أن خالد بن الوليد والأشتر النخعي سارا إلى ميافارقين في جيش كثيف فنازلاها فيقال إنها فتحت عنوة ، وقيل صلحاً على خمسين ألف دينار على كل محتلم أربعة دنانير ، وقيل دينارين وقفيز حنطة ومدّ زيت ومدّ خل ومدّ عسل وأن يضاف كل من اجتاز بها من المسلمين ثلاثة أيام ، وجعل للمسلمين بها محلة وقرر أخذ العشر من أموالهم،وكان ذلك بعد أخذ آمد ، قال : وكان المسلمون لما نزلوا عليها نزلوا بمرج هناك على عين ماء فنصبوا رماحهم هناك بالمرج فسمي ذلك الموضع عين البيضة إلى الآن ؛ وإياها عنى المتنبي في قوله يصف جيشاً :

ولما عرضْتَ الجيش كان بهاؤه
على الفارس المُرْخى الذؤابة منهمُ
حواليه بحرٌ للتجافيف مائجٌ ،
يَسير به طَوْدٌ من الخيل أيهمُ
تساوَتْ به الأقطار حتى كأنه
يجمّع أشتاتَ الجبال وينظمُ
وأدّبها طولُ القتال وطرفُه
يُشير إليها من بعيد فتفهمُ
تُجاوبه فعلاً وما تسمع الوَحَى ،
ويُسْمعها لحظاً وما يتكلّمُ
تَجانفُ عن ذات اليمين كأنها
تَرِقّ لمَيّافارقين وتَرْحَمُ
ولو زَحَمتها بالمَناكب زحمةً
دَرَتْ أيّ سُورَيها الضعيفُ المهدَّمُ

مَيَانِجُ : بالفتح ، وبعد الألف نون ، وآخره جيم ، أعجميّ لا أعلم معناه ، قال أبو الفضل: موضع بالشام ولست أعرف في أي موضع هو منها ؛ ينسب إليه أبو بكر يوسف بن القاسم بن يوسف الميانجي ، سمع محمد بن عبد الله السمرقندي بالميانج ، روى عنه أبو الحسن محمد بن عوف الدمشقي ، وقال الحافظ أبو القاسم الدمشقي: يوسف بن القاسم بن يوسف بن الفارس ابن سوّار أبو بكر الميانجي الشافعي الفقيه قاضي دمشق ولي القضاء بها نيابة عن القاضي أبي الحسن علي ابن النعمان قاضي نِزار الملقب بالعزيز ، روى عن أبي

خليفة وأبي يعلَى الموصلي وزكرياء بن يحيى الساجي وعبدان الجواليقي ومحمد بن إسحاق السرّاج ومحمد بن إسحاق بن خزيمة ومحمد بن جرير الطبري وذكر جماعة كثيرة، روى عنه ابن أخيه أبو مسعود صالح بن أحمد ابن القاسم وأبو سليمان رزين وذكر جماعة أخرى كثيرة، قال بإسناده: توفي أبو بكر الميانجي في شعبان سنة ٣٧٥، وكان مولده قبل التسعين ومائتين، وكان ثقة نبيلاً مأموناً، تلقى عليه عبد الغني بن سعيد المصري الحافظ وأبو مسعود صالح بن أحمد بن القاسم الميانجي، سمع أبا الحسن الدارقطني وطبقته وحدثنا عنه أبو معشر عبد الكريم بن عبد الصمد الطبري بمكة؛ وأبو عبد الله أحمد بن طاهر بن النجم الميانجي، روى عنه يوسف بن القاسم الميانجي، ومات بالميانج، كل هذا عن ابن طاهر، وقد نسب إلى ميانه ميانجيّ، يذكر في موضعه.

مَيَانُ رُوذَان: بالفتح، وبعد الألف نون، وضم الراء، وسكون الواو، وذال معجمة، وآخره نون، هو فارسيّ معناه وسط الأنهار: وهي جزيرة تحت البصرة فيها عبادان يحيط بها دجلة من جانبيها وتصبّ في البحر الأعظم في موضعين: أحدهما يركب فيه الراكب القاصد إلى البحرين وبر العرب والآخر يركب فيه القاصد إلى كيس وبر فارس، فهذه الجزيرة مثلثة الشكل من جانبيها دجلة والجانب الثالث البحر الأعظم وفيها نخل وعمارة وقرًى من جملتها المُحرزي التي هي مرفأ سُفُن البحر اليوم، ومَيان روذان أيضاً: ناحية في أقصى ما وراء النهر قرب أوزكَنْد.

مَيَّانِش: بالفتح، وتشديد الثاني، وبعد الألف نون مكسورة، وشين معجمة: قرية من قرى المهدية بإفريقية صغيرة، بينها وبين المهدية نصف فرسخ، قال لي رجل من أهل المهدية: لا يكون فيها اليوم ثلاثون بيتاً، وفيها ماء عذب إذا قصر الماء بالمهدية استجلبوه منها، وذكر أبو عبيد البكري أن المهدي لما بنى المهدية استجلب الماء من ميانش إلى المهدية في قناة صنعها فكان يستقي من آبار ميانش بالدواليب إلى برك ويخرج من تلك البرك في قناة إلى صهريج في جامع المهدية ويستقي من ذلك الصهريج بالدواليب إلى القصر؛ ينسب إليها أحمد بن محمد بن سعد الميانشي الأديب، ووجدت بخطه كتاب النقائض بين جرير والفرزدق وقد كتبه بمصر في سنة ٣٨١ وقد أتقنه خطاً وضبطاً؛ ومنها أيضاً عمر بن عبد المجيد ابن الحسن المهدي الميانشي نزيل مكة، روى عنه مشايخنا، مات بمكة فيما بلغني، ونسبته إلى المهدية ربما كانت دليلاً على أن ميانش من نواحي إفريقية.

المِيَانُ: بالكسر، وآخره نون، معناه بالفارسية الوسط، وعرّب بدخول الألف واللام عليه: وهي مواضع كانت بنيسابور فيها قصور آل طاهر بن الحسين؛ روي أنه قدم أبو محلّم عوف بن محلم الشيباني على عبد الله بن طاهر بن الحسين فحادثه فقال له فيما يقول: كم سنك؟ فلم يسمع، فلما أراد أن يقوم قال عبد الله للحاجب: خذ بيده، فلما توارى عوف قال له الحاجب: إن الأمير سألك كم سنك فلم تجبه، فقال له: لم أسمع، رُدّني إلى الأمير، فردّه فوقف بين يدَيه وقال له:

يا ابن الذي دان له المشرقان
طُرّاً وقد دان له المغربان

إن الثمانين وبُلّغتُها
قد أحوجت سمعي إلى ترجمان

وصَيّرَتْ بيني وبين الورَى
عنانةً من غير جنس العنان

وبَدّلَتني من نشاط الفتَى
وهَمّه هَمّ الدّثُور الهِدّان

وأبْدَلَتْني بالقَوَام الحَسَنا ،
وكنت كالصَّعدة تحت السِّنان
فهِمْتُ من أوطار وجدي بها
لا بالغواني ، أين مني الغَوان ؟
وما بَقَى فيّ لِمُسْتَمْتِعٍ
إلا لساني وبحَسْبي لسان
أدعو إلى الله وأُثني به
على الأمير المُصْعَبيّ الهِجان
فقرّباني ، بأبي أنتما ،
من وطني قبل اصفرار البَنان
وقبل مَنعايَ إلى نِسوَةٍ
أوطانها حُمرانُ والمَرْقَبان
سَقى قصور الشاذياخ الحَيَا
قبل وداعي وقصور المِيسان
فكم وكم من دَعوة لي بها
ما إنْ تخطّاها صروفُ الزمان

فأمره بالانصراف إلى وطنه وقال له: جائزتُك ورزقك يأتيك في كل عام فلا تتعبن بتكلف المجيء .

مِيَانَه : بكسر أوله وقد يفتح ، وبعد الألف نون ، والنسبة إليه ميانجي كالذي قبله : وهو بلد بأذربيجان معناه بالفارسية الوسط وإنما سمي بذلك لأنه متوسط بين مراغة وتبريز ، وأنا رأيتها وهو منها مثل زاوية إحدى المثلّثات ؛ وقد نسب إليها القاضي أبو الحسن علي بن الحسن الميانجي قاضي همذان استشهد بها ، رحمه الله ، وولده أبو بكر محمد وولده عين القضاة عبد الله بن محمد كان له فضلٌ وفقهٌ وكان بليغاً شاعراً متكلماً تمالأ عليه أعداء له فقتل صبراً ، كما ذكرنا في كتابنا أخبار الأدباء .

المِيَاهُ : يقال لها بالفارسية الماشية: باليمامة ، قال أبو زياد : وللوَعليّين وهم آل وَعْلَة الجَرْميّون حلفاء بني نُمير المياه مياه الماشية البئر والبئر إلى أجبال يقال لها المَعَانيق .

مِيَاهُ : بكسر أوله ، وآخره هاء خالصة ، جمع ماء وتصغيره مُوَيه والنسبة إليها ماهيّ : موضع في بلاد عُذْرَة قرب الشام . ووادي المياه : من أكرم ماء بنجد لبني نُفيل بن عمرو بن كلاب ؛ قال أعرابيّ ، وقيل مجنون ليلى :

ألا لا أرى وادي المياهِ يُثيبُ ،
ولا القلبُ عن وادي المياه يطيبُ
أُحبّ هبوطَ الواديَيْنِ وإنني
لمستهزَأٌ بالواديين غريبُ[1]
وما عجبٌ موتُ المُحبّ صبابةً ،
ولكنْ بقاء العاشقين عجيبُ
دعاك الهوى والشوقُ لمّا ترنمتْ
هتوفُ الضحى بين الغصون طَرُوب
تجاوبها وُرْقٌ أغَنٌّ لصوتها ،
فكلٌّ لكلٍّ مُسعِدٌ ومجيب[2]
ألا يا حمام الأيك ما لك باكياً ،
أفارقتَ إلْفاً أم جفاك حبيب ؟

مَيْبُذُ : بالفتح ثم السكون ، وضم الباء الموحدة ، وذال معجمة : بلدة من نواحي أصبهان بها حصن حصين ، وقيل إنها من نواحي يزد ؛ ينسب إليها من المتأخرين عبد الرشيد بن علي بن محمد أبو محمد المَيْبُذِي ، سمع بأصبهان الكثير وصحب أبا موسى الحافظ وكتب عنه وعن طبقته وقدم بغداد حاجّاً فسمع بها من أصحاب ابن بنان وابن الحصر وغيرهم وحدث بها عن أبي العباس أحمد بن محمد بن سال الملقب بتُرُك وعاد إلى بلده وحدث بها وكان له فهم

١ عجز البيت غامض ، ولعل فيه تحريفاً .
٢ صدر البيت غامض ، ولعل فيه تحريفاً .

ومعرفة وفيه فضل وتمييز ، ومات في سنة ٦٠٨ ببلده ، وقال الإصطخري : ومن نواحي كورة إصطخر ميبذ فهي على هذا من نواحي فارس بينها وبين أصبهان فاشتبهت ، وبين ميبذ وكث مدينة يزد عشرة فراسخ ومن ميبذ إلى عُقْدَة عشرة فراسخ .

مِيبَرٌ : بالكسر ثم السكون ، وفتح الباء الموحدة ، وراء : موضع .

مَيْثَاء : بالفتح ، والمد ، والثاء مثلثة ، وهي في اللغة الرملة اللينة ، قال الحازمي : هي ناحية شامية .

مِيثَبٌ : بالكسر ثم السكون ، وفتح الثاء المثلثة ، وباء موحدة ؛ قال اللغويون : الميثب الأرض السهلة ؛ ومنه قول الشاعر يصف نعامة :

قريرة عين حين فَضّتْ بختمها
خَراشيَّ قَيْضٍ بين قَوْز ومِيثَبِ

قال ابن الأعرابي : الميثب الجالس ، والميثب : القافز ، وقال أبو عمرو : الميثب الجدول ، وقيل الميثب ما ارتفع من الأرض ، وكله مِفْعَل من وَثَبَ ؛ والميثب : ماء بنجد لعقيل ثم للمنتفق واسمه معاوية ابن عقيل ، وقال الأصمعي : الميثب ماء لعبادة بالحجاز ، وقال غيره : ميثب واد من أودية الأعراض التي تسيل من الحجاز في نجد اختلط فيه عقيل بن كعب وزُبيْد من اليمن ، وميثب : مال بالمدينة إحدى صدقات النبي ، صلى الله عليه وسلم ، وله فيها سبعة حيطان وكان قد أوصى بها مُخَيْريق اليهودي للنبي ، صلى الله عليه وسلم ، وكان أسلم فلما حضرته الوفاة أوصى بها لرسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وأسماء هذه الحيطان : برقة ، وميثب ، والصافية ، وأعواف ، وحَسْنَى ، والدلال ، ومشربة أم إبراهيم أي غرفتها. وميثب : موضع بمكة عند بئر خُم ، وقد ذكر في موضعه .

مِيثٌ : بكسر أوله ، وسكون ثانيه ، والمَيثاء : الرملة اللينة ، وجمعها مِيثٌ ؛ وذو الميث : موضع بعقيق المدينة ؛ قال علي بن أبي جحفل :

أتزعم يوم الميث عمرةُ أنني
لدى البَيْن لم يَعْزِزْ عليَّ اجتنابُها
وأقسِمُ أنسى حبَّ عمرةَ ما مشَتْ ،
وما لم تَرِمْ أجزاعَ ذي الميث لابُها

مَيْثَمٌ : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، وثاء مثلثة ؛ قال المُرّي : وجدت كلاعه وثيمةً ، وهي الجماعة من الحشيش أو الطعام ، يقال : ثِمْ لها أي اجمعْ لها ؛ وميثم : ماء لبني عُبادة بنجد اسم مكان الجماعة .

ميجاس : موضع بالأهواز كانت به وقعة للخوارج وأميرهم أبو بلال مِرْداس بن ادية ؛ قال عمران ابن حِطّان :

وإخوة لهمُ طابتْ نفوسُهمُ
بالموت عند التفاف الناس بالناس
والله ما تركوا من مَتْبَع لهُدًى ،
ولا رضوا بالهُوَيْنا يوم ميجاس

ميدعا : قال ابن أبي العجائز : يزيد بن عنبسة بن محمد بن عبد الله بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي كان يسكن قرية ميدعا من إقليم خولان كانت لجدّه معاوية بن أبي سفيان .

مَيْدَانٌ : بالفتح ثم السكون ، أعجمية لا أدري ما أصلها ، وهو في أربعة مواضع ، منها : ميدان زياد . محلة بنيسابور ؛ ينسب إليها أبو علي الميداني صاحب محمد بن يحيى الذهلي ، روى عنه الحيري ؛ وأحمد بن محمد الميداني صاحب كتاب الأمثال وابنه سعيد وكانا أديبين لهما تصانيف ؛ وأبو الحسن علي بن محمد

ابن أحمد بن حمدان بن عبد المؤمن الميداني انتقل من نيسابور فأقام بهمذان واستوطنها وتزوّج من أهلها ومات بها ، روى عن أهل بلده وأهل بغداد وغيرهم وأكثر ،وكان يُعَدّ من الحفّاظ العارفين بعلم الحديث والورع والدين والصلاح ، ذكره شيرويه وقال : سمعت منه وكان ثقة صدوقاً أحد من عني بهذا الشأن متّقياً صافياً لم ترَ عيناي مثله ، وسمعت بعض مشايخنا يقول : لا تقولوا لأحد حافظٌ ما دام هذا الشيخ فيكم ، يعني الميداني ، وسمعت أحمد بن عمر الفقيه يقول : لم يرَ الميداني مثل نفسه ، وتوفي في الثامن عشر من صفر سنة ٤٧١ ودفن في سراسكبهر . والمَيْدانُ أيضاً : محلة بأصبهان ؛ قال أبو الفضل : ينسب إليها أبو الفتح المطهَّر بن أحمد المفيد ،وردّ ذلك عليه أبو موسى وقال : لا أعلم أحداً نسبه هذا النسب ؛ قال أبو موسى : ومَيْدَانُ أسْفِرِيسَ محلة بأصبهان ؛ منها محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الوهاب الميداني ، حدثني عنه والدي وغيره ، وجعله أبو موسى ثالثاً . وشارع الميدان : محلة ببغداد ذكرت في موضعها ؛ ينسب إليها جماعة ، منهم : عبد الرحمن بن جامع بن غنيمة الميداني ، وكان يكتب اسمه غنيمة ، سمع أبا طالب بن يوسف وأبا القاسم بن الحُصَين وغيرهما ، ومات سنة ٥٨٢ ؛ وصدقة بن أبي الحسين الميداني ، سمع أبا الوقت عبد الأول ، ومات سنة ٦٠٨ . والميدان : محلة ببغداد وهي بشرقي بغداد بباب الأزَج . والميدان أيضاً : محلة بخوارزم . ومَيْدان : مدينة بما وراء النهر في أقصاه قرب اسبيجاب يجتمع بها الغزية للتجارات والصلح

مَيْدَعَانُ : بالفتح ثم السكون ، وفتح الدال ، وعين مهملة ، وآخره نون ، من الدعة والخفض كأنه موضع الدعة : اسم لموضع أظنه باليمن .

مَيْذَقُ : بالفتح ، وذال معجمة ، وقاف ، خلط اللبن بالماء ، وكل شيء لا تحصّله مذق .

مِيرْتُلَةُ : بالكسر ، جمع بين ساكنين ، وتاء مثناة من فوقها مضمومة ، ولام : حصن من أعمال باجة وهو أحمى حصون المغرب وأمنعها من الأبنية القديمة على نهر آنا ؛ ينسب إليه محمد بن عبد الله بن عمر بن عبد الله بن إبراهيم بن غانم بن موسى بن حفص بن مندلة أبو بكر من أهل إشبيلية وأصله من مِيرتلة ، صحب أبا الحجاج الأعلم كثيراً وأخذ عن أبي محمد بن خزرج وأبي مروان بن سرّاج وغيرهما ، كان أديباً لغويّاً شاعراً فصيحاً وقد أخذ عنه ، وتوفي في عقب شوال سنة ٥٣٣ ، ومولده في جمادى الأولى سنة ٤٤٤ .

مِيرَماهان : بالكسر ثم السكون : من قرى مرو .

ميزده : من قرى أصبهان ، نزلها محمد بن أحمد بن محمد ابن الحسين الأصبهاني أبو الحسن ، سمع من أبي الشيخ في سنة ٣٦٩ .

مِيسَارَةُ : بالكسر ثم السكون ، وسين مهملة ، وبعد الألف راء : مدينة ؛ كذا قال العمراني .

مَيْسَانُ : بالفتح ثم السكون ، وسين مهملة ، وآخره نون : اسم كورة واسعة كثيرة القرى والنخل بين البصرة وواسط قصبتها ميسان ، وفي هذه الكورة أيضاً قرية فيها قبر عزير النبي ، عليه السلام ، مشهور معمور يقوم بخدمته اليهود ولهم عليه وقوفٌ وتأتيه النذور وأنا رأيته ؛ وينسب إليه ميساني وميسناني بنونين ، وكان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، لما فتحت ميسان في أيامه ولاّها النعمان بن عدي بن نضلة بن عبد العزّى بن حُرثان بن عوف بن

عَبيد بن عَوِيج بن عدي بن كعب بن لُؤيّ بن غالب وكان من مهاجرة الحبشة ولم يولّ عمر أحداً من قوم بني عدي ولاية قط غيره لما كان في نفسه من صلاحة، وأراد النعمان امرأته معه على الخروج إلى ميسان فأبت عليه، فكتب النعمان إلى زوجته:

ألا هل أتى الحسناء أن حليلَها
بمَيْسان يُسقى في زُجاج وحَنْتَم ؟

إذا شئتُ غنَتْني دهاقينُ قرية
وصَنّاجَةٌ تجثو على حرف مَنسِم

فإن كنتَ نَدْماني فبالأكبر اسْقِني ،
ولا تسقني بالأصغر المتثلّم

لعلّ أمير المؤمنين يسوءُه
تنادُمنا في الجَوْسَق المتهدّم

فبلغ ذلك عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، فكتب إليه: بسم الله الرحمن الرحيم: حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطَّول لا إله إلا هو ؛ أما بعد فقد بلغني قولك:

لعلّ أمير المؤمنين يسوءُه
تنادُمنا في الجوسق المتهدّم

وايم الله لقد ساءني ذلك وقد عزلتك ! فلما قدم عليه قال له : والله ما كان من ذلك شيء وما كان إلا فصل من شعر وجدته وما شربتها قط . فقال عمر : أظنّ ذلك ولكن لا تعمل لي عملاً أبداً ؛ وكان بميسان مسكين الدارمي فقال يرثي زياداً :

رأيتُ زيادة الإسلام وَلّتْ
جهاراً حين فارقنا زيادُ

فقال الفرزدق :

أمسكين أبْكى الله عينك إنما
جرى في ضلالٍ دَمْعُها فتحدّرا

أتبكي امرأً من آل ميسان كافراً
ككِسرى على عدّانه أو كقيصرا

أقول له لما أتاني نَعِيُّهُ
به لا بظبيٍ بالصريمة أعفرا

مَيْسَرٌ : بالفتح ثم السكون ، وفتح السين ، وراء ، وهو من اليسار والغِنى أو من اليسار ضد اليمين أو من اليسر ضد العسر : موضع شاميّ .

مَيْسُونُ : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، وضم السين ، وآخره نون ، قالوا : المَيْس المُجُون ، والميس أيضاً : التَّبَخْتُر في المشي ، والمَيس : من أجوَد الشجر وأصلَبه ؛ ومَيْسُون : اسم بلد واسم أمّ يزيد ابن معاوية بن أبي سفيان أيضاً .

مِيشَارُ : بكسر أوله، وسكون ثانيه ، وشين معجمة : بلدة من نواحي دُنْباوَند كثيرة الخيرات والشجر .

مِيشَجَان : بالكسر ثم السكون ، وشين معجمة مفتوحة ، وجيم ، وآخره نون : من قرى أسفرايين .

مِيشَه : بالكسر ثم السكون، والشين معجمة ، والنسبة إليها ميشي : من قرى جُرْجان .

مَيْطَانُ : بفتح أوله ثم السكون ، وطاء مهملة ، وآخره نون : من جبال المدينة مقابل الشُّوران به بئر ماء يقال له ضَفَّة وليس به شيء من النبات وهو لمزَينة وسُلَيم ، وقد روى أهل المغرب غير ذلك ، وهو خطأ له ذكر في صحيح مسلم ؛ وقال معن بن أوس المُزَني وكان قد طلق امرأته ثم ندم :

كأن لم يكن يا أمّ حِقّة قبل ذا
بمَيْطانَ مُصطافٌ لنا ومرابعُ

وإذ نحن في عصر الشباب وقد عسا
بنا الآن إلا أن يعوّض جازعُ

فقد أنكرتْه أمُّ حقّةَ حادثاً ،
وأنكرها ما شئت والحبُّ جارعُ
ولو آذنتنا أمُّ حقّةَ إذ يُبا
شرون وإذ لمّا ترُعنا الروائعُ
لقُلْنا لها : بِيني كليلى حميدة ،
كذاك بلا ذمّ ترَدّ الودائعُ

الميْطُورُ : من قرى دمشق ؛ قال عرَقلَة بن جابر ابن نُمَير الدمشقي :

وكم بين أكناف الثغور متيَّم
كئيب غزَتْه أعينٌ وثغورُ
وكم ليلةٍ بالماطرون قطعتُها ،
ويوم إلى الميطور وهو مطيرُ

الميكعَانِ : موضع في بلاد بني مازن بن عمرو بن تميم ؛ قال حاجب بن ذبيان :

ولقد أتاني ما يقول مُرَيْشِدٌ
بالميكعين وللكلام نوادِي

مِيغ : بالكسر ثم السكون ، والغين معجمة : من قرى بُخارى ؛ ينسب إليها أبو محمد عبد الكريم بن محمد ابن موسى البخاري الميغي الفقيه الحنفي ، كان إماماً زاهداً لم يكن بسمرقند مثله ، روى عن عبد الله بن محمد بن يعقوب ومحمد بن عمران البخاريَّين ، روى عنه أبو سعد الإدريسي ، ومات سنة ٣٧٣ .

مِيغَنُ : بالكسر ثم السكون ، وغين معجمة ثم نون : من قرى سمرقند ؛ ينسب إليها القاضي أبو حفص عمر بن أبي الحارث الميغني ، سمع السيد أبا المعالي محمد بن محمد بن زيد الحسيني ، روى عنه أبو حفص عمر بن محمد بن أحمد النسفي الحافظ .

ميلاص : من قرى صقليّة .

مِيلَةُ : بالكسر ثم السكون ، ولام : مدينة صغيرة بأقصى إفريقية ، بينها وبين بجاية ثلاثة أيام ، ليس لها غير المُزْدَرَع وهي قليلة الماء ، بينها وبين قسطنطينية يوم واحد ، قال البكري : وفي سنة ٣٧٨ في شوال خرج المنصور بن المهدي من القيروان غازياً لكتامة فلما قرب من ميلة زحف إليها ناوياً على اصطلام أهلها واستباحتها، فخرج إليه النساء والعجائز والأطفال فلما رآهم بكى وأمر ألا يُقتل منهم واحد ، وأمر بهدم سورهم وتسيير من فيها إلى مدينة باغاية ، فخرجوا بجماعتهم يريدونها وقد حملوا ما خفّ من أمتعتهم، فلقيهم ماكس بن زيري بعسكر فأخذ جميع ما كان معهم وبقيت ميلة خراباً ثم عُمّرت بعد ذلك وسوّرت وجعل فيها سوق وحمامات، وهي من أصل مُدُن الزاب ، في وسطها عين تعرف بعين أبي السباع مجلوبة تحت الأرض من جبل بني ساروت .

الميماسُ : بكسر أوله ، وسكون ثانيه ، وميم أخرى ، وآخره سين : هو نهر الرّستن وهو العاصي بعينه .

مِيمَذُ : بكسر أوله ، وسكون ثانيه ، وميم أخرى مفتوحة ، وذال معجمة : اسم جبل ، قال الأديبيُّ : وفي الفتوح أن ميمذ مدينة بأذربيجان أو أرّان كان هشام قد ولى أخاه مَسلمة أرمينية فأنفذ إليها جيشاً فصادف العدوّ بميمذ فلم يناجزه أحد ، فلما انصرف وعبر باب الأبواب تبعه فكتب إليه هشام بن عبد الملك:

أتترُكُهم بميمذ قد تراهم ،
وتطلُبهم بمنقطع التّراب ؟

ينسب إليها أبو بكر محمد بن منصور الميمذي ، روى عنه أبو نصر أحمد المعروف بابن الحدّاد ؛ قال أبو تمّام يمدح أبا سعيد الثغري :

ومُذْ تيَمّمتْ سُمْرُ الحِسانِ وأُدمُها
فما زلْتَ بالسُّمْرِ العوالي متيَّما
جدَعْتَ لهم أنفَ الضلال بوقْعة
تخرّمْتَ في غمّائها من تخرّما

لئن كان أمسى في عَقَرْقَسَ أجْدَعاً
لمن قبلها أمسى بميمَذَ أخرَما

قطعتَ بنانَ الكفر منهم بميمذ ،
وأتبعتَها بالروم كَفّاً ومِعصَما

وينسب إلى ميمذ أيضاً أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن محمد بن عبد الله الأنصاري القاضي الميمذي ، سمع بدمشق يحيى بن طالب الأكّاف ، وبالبصرة أبا العباس محمد بن حيان المازني وأبا محمد عبد الله بن محمد بن فريعة الأزدي وأبا خليفة الجمحي وأبا جعفر محمد بن محمد بن حيان الأنصاري وزكرياء الساجي ، وبالكوفة أبا بكر عمر بن جعفر بن إبراهيم المزني وجدّه لأمه موسى بن إسحاق الأنصاري ، وبمكة أبا بكر بن المنذر ، وبالجزيرة أبا يعلى الموصلي والحسين بن عبد الله بن يزيد القطّان ، وبالقيروان أبا بكر محمد بن عبد السلام بن الحارث الأنصاري ، وبالإسكندرية محمد بن أحمد بن حمّاد الإسكندراني ، وبالرملة أبا العباس بن الوليد بن حمّاد الرملي ، وببغداد محمد بن جرير الطبري ، وبالأهواز عبدان الجواليقي ، وبالريّ أحمد بن محمد ابن عاصم الرازي ، وبأرْدُبيل سهل بن داود بن ديزوَيه الرازي وغير هؤلاء ، وروى عنه آخرون ، منهم : أبو القاسم هبة الله بن سليمان بن داود بن عبد الرحمن ابن ذَيّال ، وقال الخطيب : إبراهيم بن أحمد بن محمد الميمذي غير ثقة .

مِيمَنْدُ : بكسر الميم الأولى ، وفتح الأخرى ، ونون ، ودال مهملة : رستاق بفارس ، وبنواحي غزنة أيضاً ميمند ؛ وإلى هذه ينسب الميمندي وزير السلطان محمود بن سُبُكْتكين وهو أبو الحسن علي بن أحمد ؛ وقال أبو بكر العيدِي يهجوه :

يا عليّ بنَ أحمد لا اشتياقا ،
وأنا المرءُ لا أُحبّ النِّفاقا

لم أزل أكره الفراقَ إلى أن
نِلتُه منك فارتضيت الفِراقا

حَسْبُنا بالخَلاص منك نجاحاً ،
وكفى بالنجاة منك خَلاقا

مِيمَنَةُ : بكسر أوله ، وسكون ثانيه ، وفتح الميم ، ونون : بلدة بين باميان والغُور ، وأظنها الميمند الذي قبله .

مَيْمُونٌ : بلفظ الميمون الذي بمعنى المبارك ، في موضعين : أحدهما نهر من أعمال واسط قصبتُه الرصافة ، وكان أول من حفر الميمونَ وكيلاً لأمّ جعفر زُبَيدة بنت جعفر بن المنصور يقال له سعيد بن زيد وكانت فوهته في قرية تسمى قرية ميمون فحُوّلت في أيام الواثق على يد عمر بن الفرج الرُّخّجي إلى موضع آخر وسُمّيَ بالميمون لئلا يسقط عنه اسم اليمن . وبئر ميمون : بمكة . والميمون والزيتون : قريتان جليلتان بالصعيد الأدنى قرب الفسطاط على غربي النيل .

مَيْمَةُ : بالفتح ، وتكرير الميم : ولاية من نواحي أصبهان تشتمل على عدّة قرى ؛ ينسب إليها أبو علي الحسن الميمي ، حدث ببغداد عن أبي علي الحدّاد في سنة ٥٧٤ فسمع منه أبو بكر الحازمي وغيره ؛ وأبو الفتوح مسعود بن محمد بن علي المُصعَبي الميمي ، سمع المعجم الكبير على فاطمة بنت عبد الله بن أبي بكر بن زيدة .

المَيْنَا : بالفتح ثم السكون ، ونون ، وآخره مقصور : منزل بين صَعْدَة وعَثَّر من أرض اليمن .

مينان : من قرى هراة ؛ منها عمر بن شمر الميناني ، مات في سنة ٢٧٨ .

ميناو : مدينة بصقلّية .

مِينَاء : بالكسر ثم السكون ، ونون ، وألف ممدودة ، جبال أبي ميناء : بمصر ، قال ابن هشام يعدّد سرايا

النبي ، صلى الله عليه وسلم : وسرية زيد بن حارثة إلى مَدْين فأصاب سبياً من أهل ميناء وهي السواحل وهي من أوائل نواحي مصر .

مينز : من قرى نَسا ؛ ينسب إليها أبو الحسن علي بن أبي بكر أحمد بن علي الكاتب المينزي ، لقيه السلفي وكتب عنه وكان من صلحاء الصوفية ، قال : وسمع معي وعليّ كثيراً .

مَيْوَانُ : من قرى هراة ، منها أبو عبد الله محمد بن الحسن بن علوية بن النضر التَيْمي الميواني ، روى عن محمد بن زكرياء المعلّم عن أبي الصلت الهروي عن علي بن موسى الرِّضا ، ذكره أبو ذَرّ الهروي وقال : هو شيخ ثقة مأمون. ومَيْوان أيضاً: من قرى اليمن.

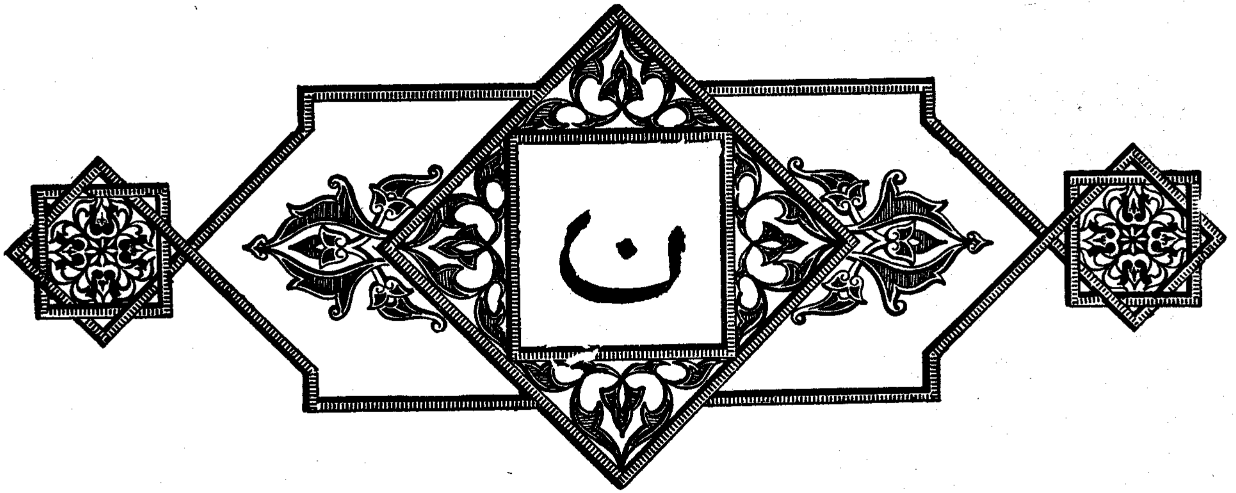
مَيُورْقَةُ : بالفتح ثم الضم ، وسكون الواو والراء يلتقي فيه ساكنان، وقاف :جزيرة في شرقي الأندلس بالقرب منها جزيرة يقال لها منورقة ، بالنون، كانت قاعدة ملك مجاهد العامري ، وينسب إلى ميورقة جماعة ، منهم : يوسف بن عبد العزيز بن علي بن عبد الرحمن أبو الحجاج اللخمي الميورقي الأندلسي الفقيه المالكي ، رحل إلى بغداد وتفقه بها مدة وعلّق على الكياء وقدم دمشق سنة ٥٠٥ ، قال ابن عساكر : وحدثنا بها عن أبي بكر أحمد بن علي بن بدران الحُلْواني وأبي الخير المبارك بن الحسين الغساني وأبي الغنائم أُبيّ النَّرْسي وأبي الحسين ابن الطيوري وعاد إلى الإسكندرية و درّس بها مدة وانتفع به جماعة ، والحسن بن أحمد ابن عبد الله بن موسى بن علون أبو علي الغافقي الأندلسي الميورقي الفقيه المالكي يعرف بابن العُنْصَري ، وُلد بميورقة سنة ٤٤٩ ، سمع ببلده من أبي القاسم عبد الرحمن بن سعيد الفقيه ، وسمع ببيت المقدس ومكة وبغداد ودمشق ورجع إلى بلده في ذي الحجة سنة ٤٧١ ، ومن ميورقة محمد بن سعدون بن مرجا بن سعد ابن مرجا أبو عامر القُرَشي العَبْدَري الميورقي الأندلسي الحافظ ، قال الحافظ أبو القاسم : كان فقيهاً على مذهب داود بن علي الظاهري وكان أحفظ شيء لقيتُه ، ذكر لي أنه دخل دمشق في حياة أبي القاسم بن أبي العلاء وغيره ولم يسمع منهم ، وسمع من أبي الحسن بن طاهر النحوي بدمشق ثم سكن بغداد وسمع بها أبا الفوارس الزَّيْنبي وأبا الفضل بن خيرون وابن خاله أبا طاهر ويحيى بن أحمد البيني وأبا الحسين ابن الطيوري وجعفر ابن أحمد السرّاج وغيرهم وكتب عنهم ، قال : وسمعت أبا عامر ذات يوم يقول وقد جرى ذكر مالك بن أنس قال : دخل عليه هشام بن عمّار فضربه بالدِّرّة ، وقرأت عليه بعض كتاب الأموال لأبي عبيد فقال لي يوماً وقد مرّ بعض أقوال أبي عبيد: ما كان إلا حماراً مغفلاً لا يعرف الفقه ، وحكى لي عنه أنه قال في إبراهيم النخعي : أعوَر سوء ، فاجتمعنا يوماً عند أبي القاسم ابن السمرقندي لقراءة الكامل لابن عدي فحكى ابن عدي حكاية عن السعدي فقال : يكذب ابن عدي إنما هو قول إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني ، فقلت له : السعدي هو الجوزجاني ، ثم قلت له : إلى كم يحتمل منك سوء الأدب ؟ تقول في إبراهيم النخعي كذا وفي مالك كذا وفي أبي عبيد كذا وفي ابن عدي كذا ! فغضب وأخذته الرعدة ، قال : وكان البرداني وابن الخاضبة يحاقّوني وآل الأمر إلى أن تقول لي هذا ! فقال له ابن السمرقندي : هذا بذاك ، وقلت له : إنما نحترمك ما احترمت الأئمة فإذا أطلقتَ القول فيهم فما نحترمك ، فقال : والله لقد علمت من علم الحديث ما لم يعلمه غيري ممن تقدمني ، وإني لأعلم من صحيح البخاري ومسلم ما لم يعلماه من صحيحيهما ، فقلت له على وجه الاستهزاء : فعلمك إذاً إلهام ! فقال : إي والله إلهام ! فتفرّقنا وهجرته ولم أُتمم عليه كتاب الأموال ، وكان

سيّء الاعتقاد يعتقد من أحاديث الصفات ظاهرها ، بلغني أنه قال يوماً في سوق باب الأزج يوم يُكشف عن ساقٍ فضرب على ساقه وقال: ساقٍ كساقي هذه، وبلغني أنه قال: أهل البدع يحتجون بقوله: ليس كمثله شيء ، أي في الألوهية ، فأما في الصورة فهو مثلي ومثلك ، وقد قال الله تعالى : يا نساء النبيّ لستنّ كأحد من النساء ؛ أي في الحرمة لا في الصورة ، وسألته يوماً عن مذهبه في أحاديث الصفات فقال : اختلف الناس في ذلك فمنهم من تأولها ومنهم من أمسك عن تأوّلها ومنهم من اعتقد ظاهرها ومذهبي أحد هذه الثلاثة مذاهب ، وكان يفتي على مذهب داود ، وبلغني أنه سُئِلَ عن وجوب الغسل على مَن جامع ولم ينزل فقال : لا غسل عليه إلا أني فعلت ذلك بأمّ أبي بكر ، يعني ابنه، وكان بشع الصورة أزرق اللباس يدّعي أكثر مما يحسن ، مات يوم الأحد الخامس والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة ٥٢٤ ودفن بباب الأزج بمقبرة الفيل وكنت إذ ذاك ببغداد ولم أشهده ؛ آخر ما ذكره ابن عساكر؛ وعلي ابن أحمد بن عبد العزيز بن طير أبو الحسن الأنصاري الميورقي ، قدم دمشق وسمع بها وحكى عن أبي محمد غانم بن الوليد المخزومي وأبي عمر يوسف بن عبد الله ابن محمد بن عبد البرّ النّميري وأبي الحسن علي بن عبد الغني القيرواني وغيرهم ، روى عنه عبد العزيز الكِناني وهو من شيوخه وأبو بكر الخطيب وهبة الله ابن عبد الوارث الشيرازي وعمر بن عبد الكريم الدهستاني وأبو محمد بن الأكفاني وقال : إنه ثقة وكان عالماً باللغة وسافر من دمشق في آخر سنة ٤٦٣ إلى بغداد وأقام بها،ومات بها سنة ٤٧٧؛قال الحافظ : حدثني أبو غالب الماوردي قال : قدم علينا أبو الحسن علي بن أحمد بن عبد العزيز الأنصاري البصرة في سنة ٤٦٩ فسمع من أبي علي التُّستَري كتاب السنَن وأقام عنده نحواً من سنتين وحضرَ يوماً عند أبي القاسم إبراهيم بن محمد المَناديلي وكان ذا معرفة بالنحو والقراءة وقرأ عليه جزءاً من الحديث وجلس بين يديه وكان عليه ثياب خلقة فلما فرغ من قراءة الجزء أجلسه إلى جنبه ، فلما مضى قلت له في إجلاسه إلى جنبه، فقال : قد قرأ الجزء من أوله إلى آخره وما لحن فيه وهذا يدل على فضل كثير ، ثم قال : إن أبا الحسن خرج من عندنا إلى عُمَان ولقيته بمكة في سنة ٧٣ أخبرني أنه ركب من عمان إلى بلاد الزنج وكان معه من العلوم أشياء فما نفق عندهم إلا النحو ، وقال : لو أردت أن أكسب منهم أُلوفاً لأمكن ذلك وقد حصل لي منهم نحو من ألف دينار وتأسّفوا على خروجي من عندهم ، ثم إنه عاد إلى البصرة على أن يقيم بها فلما وصل إلى باب البصرة وقع عن الجمل فمات من وقته ، وذلك في سنة ٤٧٤ ، كذا قال أولاً مات ببغداد وههنا بالبصرة ؛ ومن شعر الميورقي قوله :

وسائلة لتعلم كيف حالي
فقلتُ لها : بحال لا تسرّ
وقعت إلى زمان ليس فيه
إذا فتّشتُ عن أهليه حُرّ

مِيها : بكسر الميم ، مقصور : اسم ماء في بلاد هذيل أو جبل .

مَيْهَنَةُ : بالفتح ثم السكون ، وفتح الهاء والنون : من قرى خابران وهي ناحية بين أبيورد وسرخس؛ قد نسب إليها جماعة من أهل العلم والتصوف،منهم: أبو سعيد أسعد بن أبي سعيد فضل الله بن أبي الخير وأبو الفتح طاهر ، وكانا من أهل التصوف وبيته ، وكان أسعد حريصاً على سماع الحديث وطلبه وجمعه فسمع أبا القاسم عبد الكريم القشيري وغيره ، ذكره أبو سعد في شيوخه وقال : ولد في سنة ٤٥٤ ، ومات في سنة ٥٠٧ في رمضان .



باب النون والألف وما يليهما

نابِتٌ : بكسر الباء الموحدة ، وآخره تاء مثناة ، اسم الفاعل من نبت ينبت : موضع بالبصرة ، وذات النابت : من عرفات .

نَابُلُسُ : بضم الباء الموحدة واللام ، والسين مهملة ، وسُئل شيخ من أهل المعرفة من أهل نابلس لِمَ سُميت بذلك فقال : إنه كان ههنا واد فيه حية قد امتنعت فيه وكانت عظيمة جداً وكانوا يسمونها بلغتهم لُس فاحتالوا عليها حتى قتلوها وانتزعوا نابها وجاؤوا بها فعلّقوها على باب هذه المدينة فقيل : هذا نابُ لُس، أي ناب الحية، ثم كثر استعمالها حتى كتبوها متصلة نابلس هكذا وغلب هذا الاسم عليها : وهي مدينة مشهورة بأرض فلسطين بين جبلين مستطيلة لا عرض لها كثيرة المياه لأنها لصيقة في جبل، أرضها حجر ، بينها وبين بيت المقدس عشرة فراسخ، ولها كورة واسعة وعمل جليل كله في الجبل الذي فيه القدس ، وبظاهر نابلس جبل ذكروا أن آدم ، عليه السلام ، سجد فيه ، وبها الجبل الذي تعتقد اليهود أن الذبح كان عليه وعندهم أن الذبيح إسحاق، عليه السلام ، ولليهود في هذا الجبل اعتقاد أعظم ما يكون واسمه كزيرم ، وهو مذكور في التوراة ، والسَّمَرة تصلّي إليه، وبه عين تحت كهف يعظمونها ويزورها السمَرة ولأجل ذلك كثرت السمرة بهذه المدينة ؛ وينسب إليها محمد بن أحمد بن سهل بن نصر أبو بكر الرملي ويعرف بابن النابلسي ، حدث عن أبي جعفر محمد بن أحمد بن شيبان الرملي وسعيد ابن هاشم بن مرثد الطبراني وعمر بن محمد بن سليمان العطار وعثمان بن محمد بن علي بن جعفر الذهبي ومحمد ابن الحسن بن قُتيبة وأحمد بن ريحان وأبي الفضل العباس بن الوليد القاضي وأبي عبد الله جعفر بن أحمد ابن إدريس القزويني وإسماعيل بن محمد بن محفوظ وأبي سعيد بن الأعرابي وأبي منصور محمد بن سعد ، روى عنه هشام بن محمد الرازي وعبد الوهاب الميداني وأبو الحسن الدارقطني وأبو مسلم محمد بن عبد الله بن محمد بن عمر الأصبهاني وأبو القاسم علي ابن جعفر الحلبي وبشرى بن عبد الله مولى فلفل ، وعن أبي ذر الهرَوي قال : أبو بكر النابلسي سجنه

بنو عبيد وصلبوه في السنّة ، وسمعت الدارقطني يذكره ويبكي ويقول : كان يقول وهو يُسلَخ كان ذلك في الكتاب مسطوراً ، وقال أبو القاسم : قال لنا أبو محمد الأكفاني فيها ، يعني سنة ٣٦٣ ، توفي العبد الصالح الزاهد أبو بكر محمد بن أحمد بن سهل ابن نصر الرملي ويعرف بابن النابلسي ، وكان يرى قتال المغاربة وبغضهم وأنه واجب فكان قد هرب من الرملة إلى دمشق فقبض عليه الوالي بها أبو محمد الكتاني صاحب العزيز أبي تميم بدمشق وأخذه وحبسه في شهر رمضان سنة ٣٦٣ وجعله في قفص خشب وحمله إلى مصر ، فلما حمله إلى مصر قيل له : أنت قلتَ لو أن معي عشرة أسهم لرَميت تسعة في المغاربة وواحداً في الروم ! فاعترف بذلك وقال : قد قلته ، فأمر أبو تميم بسلخه، فسلخوه وحشَوْا جلده تبناً وصلبوه ، وعن أبي الشعشاع المصري قال : رأيت أبا بكر النابلسي في المنام بعدما قتل وهو في أحسن هيئة فقلت له : ما فعل الله بك ؟ فأنشد يقول :

حَباني مالكي بدَوام عزٍّ ،
وأوعدني بقرب الانتصارِ

وقرّبني وأدناني إليه ،
وقال انعم بعَيش في جواري

وإدريس بن يزيد أبو سليمان النابلسي سكن العراق وحكى عن أبي تمام وكان أديباً شاعراً ، وقال أبو بكر الصولي : لقيني أبو سليمان النابلسي في مِربَد البصرة فقلت له : من أين ؟ فقال : من عند أميركم الفضل بن عباس حَجبني فقلتُ أبياتاً ما سمعها بعد مني ، فقلت : أنشدنيها ، فأنشدَني :

لما تَفكّرتُ في حجابك
عاتبتُ نفسي على حجابك

فما أراها تميل طَوعاً
إلا إلى اليأس من ثوابك

قد وقع اليأس فاستوَينا ،
فكن كما كنت باحتجابك

فإن تَزُرْني أزُرْك أو إن
تقِف ببابي أقف ببابك

والله ما أنت في حسابي
إلا إذا كنتُ في حسابك

قال : وحجبني الحسن بن يوسف اليزيدي فكتبتُ إليه :

سأتركُكم حتّى يلين حجابكم ،
على أنه لا بدّ أن سَيلين

خذوا حذركم من نَوْبة الدهر ، إنها
وإن لم تكن حانت فسوف تحين

نابِــعٌ : بكسر الباء الموحدة ، وعين مهملة ، اسم الفاعل من نَبَع يَنبع : موضع بقرب مدينة الرسول ، صلى الله عليه وسلم .

نَابُلُ : بعد الألف باء موحدة ، ولام ، قال أبو طاهر السلفي : أنشدنا أبو العباس أحمد بن علي بن عمّار النابلي بالثغر وسألته عن نابل فقال : إقليم من أقاليم إفريقية بين تونس وسوسة ؛ فقال :

كم قد وَشت ، لكن كفيتُ لسانها ،
عينٌ رَقَتْ للدمع حتّى خانها

أودعتُها سرّ الهوَى فوشَت به ،
ما كل من مُنح السرائر صانها

قال : وروى من أهل نابل الحديث محمد بن عبد الحميد النابُلي وأبوه عبد الحميد وعبد المنعم بن عبد القادر النابُلي وأبوه .

نَاتِلَةُ : بكسر التاء المثناة من فوقها ، ولام ، ويقال ناتل بغير هاء : مدينة بطبرستان بينها وبين آمل خمسة فراسخ وبينها وبين شالوس مثلها ، وهي في سهل طبرستان خضرة نضرة ؛ وقد نسب إليها قوم من أهل العلم ، منهم : أبو الحسن علي بن إبراهيم بن عمر الحلبي الناتلي سافر الكثير وكان تاجراً ، سمع الحديث من أبي بكر أحمد بن علي بن خلف وأبي الفضل محمد ابن عبيد الله الصرام ، سمع منه أبو نصر الصوفي وأبو بكر المفيد ، وتوفي سنة ٥١٧ ، وناتل أيضاً : بطن من الصدف وبطن من قُضاعة .

ناجِرَةُ : بكسر الجيم ، والراء مهملة : مدينة في شرقي الأندلس من أعمال تُطيلة هي الآن بيد الأفرنج .

ناجِيَةُ : بالجيم ، وتخفيف الياء ، من قولنا نجت الأمّة من العذاب فهي ناجية : وهي محلة بالبصرة مسماة بالقبيلة هي بنو ناجية بن سامة بن لؤيّ بن غالب بن فهر بن مالك ، وناجية أم عبد البيت بن الحارث بن سامة بن لؤيّ خلف عليها بعد أبيه نكاح مَقْت فنسب إليها ولدها وتُرك اسم أبيه وهي ناجية بنت جَرْم بن رَبّان ، بالراء المهملة ، ابن حُلْوان بن عمران بن الحاف ابن قضاعة ؛ وقال العمراني : ناجية مدينة صغيرة لبني أسد وهي طويّة لبني أسد من مدافع القنان جبل وهما طويان بهذا الاسم ، ومات رؤبة بن العجاج بناجية لا أدري بهذا الموضع أم بغيره ، وقال السكوني : ناجية منزل لأهل البصرة على طريق المدينة بعد أُثال وقبل القُوارة لا ماء بها ، وقال الأصمعي : ناجية ماء لبني قُرّة من بني أسد أسفل من الحُبْس وهي في الرِّمث وكُفّة العرفج ، وكُفّتُه : منقطعه ومنتهاه ، وكُفّة العرفج : هي العُرْفة عرفة ساقٍ وعرفة الفَرْوَين ، وفي كل تصدر شاربه[1] في الناجية والثّلماء .

ناحِيَةُ : قرأت بخط بعض الفضلاء الأئمة وهو أبو الفضل

[1] هكذا في الاصل .

العباس بن علي المعروف بابن برد الخيار قال : حدثني أبو عوانة عن أبيه عن ابن عباس بن سهل بن ساعد الساعدي عن أبيه عباس بن سهل قال : لمّا ولي عثمان ابن حيّان المُرّي المدينة عرّض ذات يوم بالفتنة ، وذكرها ابن سهل فقال له بعض جلسائه : إن عباس ابن سهل كان شيعة لابن الزبير وكان قد وجّهه في جيش إلى المدينة فتغيظ عثمان عليّ وحلف ليقتلني ، فتواريت حتى طال ذلك عليّ فلقيتُ بعض جلسائه فشكوت له أمري وقلت : قد أمني أمير المؤمنين ؟ فقال : لا والله ما يجري ذكرك عند الأمير إذا تغيّظ عليك وأوْعَدَك وهو ينبسط عن الحوائج على طعامه فتنكّرْ واحضر طعامه وقُلْ ما تريد ، قال : ففعلت ذلك وحضرت طعامه فأُتي بجفنة فيها ثريد عليه لحم وهي ضخمة فقلت : كأني أنظر إلى جفنة حيّان بن معبد وتكاوُسِ الناس عليها بناحيةَ ، فجعل عثمان يقول لي : رأيتَه والله بعينك ! قلت : أجل لعمري كأني أنظر إليه حين يخرج علينا وعليه مُطْرَفٌ خزٌّ هُدْبه يتعلّقه شوك السعدان فما يكُفه ثم يُؤتى بالجفنة فكأني أرى الناس عليها فمنهم القائم ومنهم القاعد ، فقال : صدقتَ بَعِدَ أبوك فمن أنت؟ قلت : أنا عباس ابن سهل الأنصاري ، فقال : مرحباً وأهلاً بأهل الشرف والحق ! قال عباس : فرأيتني وما بالمدينة رجل أوجه مني عنده ، قال : فقال لي بعض القوم بعد ذلك : يا عباس أنت رأيت حيّان بن معبد يَسْحَبُ الخزّ ويتكاوس الناس على جفناته ؟ قلت : والله لقد رأيته وقد نزلنا ناحيةَ فأتانا في رحالنا وعليه عباءة قطوانية فجعلت أذُودُه بالسوط عن رحالنا مخافة أن يسرقها.

النّارُ : بلفظ النار المحرقة ، حرة النار : لبني عبس ذكرت . وزقاقُ النار : بمكة ، ذكرت في الزقاق . والحرار وذو النار : قرية بالبحرين لبني مُحارب بن

عبد القيس .

نارَناباذ : بعد الراء نون ، معناه عمارة نارن لأن أباذ معناه العمارة : من قرى مرو .

نارْغيسة : بعد الراء غين معجمة ثم ياء ثم سين مهملة ؛ قال العمراني : قرية ، ولم يزد .

النّازِيَةُ : بالزاي ، وتخفيف الياء : عين ثَرّة على طريق الآخذ من مكة إلى المدينة قرب الصفراء وهي إلى المدينة أقرب وإليها مضافة ، قال ابن إسحاق : ولمّا سار النبي ، صلى الله عليه وسلم ، إلى بدْر ارتحل من الرَّوْحاء حتى إذا كان بالمنصرَف ترك طريق مكة يساراً وسلك ذات اليمين على النازية يريد بدراً فسلك ناحية منها حتى جزع وادياً يقال له رَحْقان بين النازية ومضيق الصفراء ، كذا قيده ابن الفرات في عدة مواضع ، كأنه من نزا ينزُو إذا طفر ، والنازية فيما حكي عنه : رحبة واسعة فيها عضاهٌ ومروخٌ .

ناسُ : قرية كبيرة من نواحي أبيورد بخراسان .

ناسِرُ : بكسر السين المهملة ، وراء : من قرى جرْجان ؛ ينسب إليها الحسن بن أحمد الناسري الجرجاني .

ناشِرُوذ وشَرْوَاذ : ناحيتان بسجستان لهما ذكر في الفتوح ، أرسل عبد الله بن عامر بن كُرَيز الربيعَ ابن زياد الحارثي في سنة ٣٠ إلى سجستان فافتتح ناشروذ وشرواذ وأصاب سبياً كثيراً كان منهم أبو صالح بن عبد الرحمن وجَدّ بَسّام فبعث به إلى ابن عامر .

ناصِحَةُ : بكسر الصاد المهملة ، والحاء المهملة : موضع في شعر زهير وماء لمعاوية بن حَزْن بن عُبادة بن عقيل بنجد .

ناصح : موضع ذكره في أخبار عنترة عن أبي عبيدة بالضاد المعجمة .

النّاصِرَةُ : فاعلة من النصر : قرية بينها وبين طبريّة ثلاثة عشر ميلاً ، فيها كان مولد المسيح عيسى بن مريم عليه السلام ، ومنها اشتقّ اسم النصارى ، وكان أهلها عيّروا مريم فيزعمون أنه لا تولد بها بكر إلى هذه الغاية وأن لهم شجرة أُتْرُج على هيئة النساء وللأترجة ثديان وما يشبه اليدين والرجلين وموضع الفرج مفتوح ، وإن أمر هذه القرية في النساء والأترج مستفيضٌ عندهم لا يدفعه دافعٌ ، وأهل بيت المقدس يأبون ذلك ويزعمون أن المسيح إنما وُلد في بيت لحم وأن آثار ذلك عندهم ظاهرة وإنما انتقلت به أمه إلى هذه القرية ، قال عبيد الله الفقير إليه : فأما نص الإنجيل فإن فيه أن عيسى ، عليه السلام ، وُلد في بيت لحم وخاف عليه يوسف زوج مريم من دَهاء هارودس ملك المجوس فرأى في منامه أنِ احْمله إلى مصر حتى آمرك بردّه ليكمل ما قال الرب على لسان النبي القائل : إني دعوتُ ابني من مصر ، فأقام بمصر إلى أن مات هارودس فرأى في المنام أنه يُؤمر بردّه إلى بلاد بني إسرائيل ، فقدم به القدس فخاف عليه من القائم مقام هارودس فرأى في المنام أنِ انْطلق به إلى الخليل ، فأتاها فسكن مدينة تدعى ناصرة ، وذكر في الإنجيل يسوع الناصري كثيراً ، والله أعلم .

النّاصِرِيّةُ : من قرى سَفاقُس بإفريقية ؛ ينسب إليها أبو الحسن علي بن عبد الرحمن بن علي الناصري ، لقيه السلفي بالإسكندرية وبها مات ، وقال : كان من أهل القرآن .

ناصِع : والناصع من كل لون : ما خلص ووضح ، وأكثر ما يستعمل في البياض ؛ وناصع : من بلاد الحبشة .

ناصِفَةُ : بكسر الصاد ، والفاء ، وهو مجرى الماء ، وقيل : الرحبة في الوادي ؛ قال الزمخشري : ناصفة

واد من أودية القبلية . وناصفة الشَّجْناء : موضع في طريق اليمامة. وناصفة العَمْقين : في بلاد بني قُشير ، قال مصعب بن طفيل القشيري :

ألا حبّذا يا خير أطلال دِمْنَة
بحيث سقى ذات السلام رقيبها
إذ العين لم تَبْرَح ترى من مكانها
منازلَ قَفْر نازَعتها جنوبها
بناصفة العَمْقينِ أو بُرْقة اللِّوَى
على النأي والهجران شَبّ شبوبها

وناصفة العُنَاب قال مالك بن نُوَيرة :

كأنّ الخيلَ مرّ بها سنيحاً
قطاميٌّ بناصفة العُناب

ويوم ناصفة : من أيام العرب ؛ وفي العقيق بالمدينة موضع يقال له ناصفة ؛ قال أبو معروف أحد بني عمرو بن تميم :

ألم تَلْمُمْ على الدّمن الخشوع
بناصفة العقيق إلى البقيع ؟

والناصفة : ماء لبني جعفر بن كلاب . قال أبو زياد : ناصفة بني جعفر مطوية في غربي الحمى . وجبل ناصفة : عَسْعَسٌ ؛ كذا قال الأصمعي في الشعر ، وقال لبيد يرثي أخاه أرْبدَ :

يا أربد الخير الكريم نجاره
أفْرَدْتني أمشي بقَرْنٍ أعضَبِ
ذهب الذين يعاش في أكنافهم ،
وبقيتُ في قوم كجِلد الأجرب
يتأكّلونَ خيانةً ومَلاذَةً ،
ويُعاب قائلهم وإن لم يَشْغَبِ
إن الرزيئةَ لا رزيئة بعدها
فُقدانُ كل أخ كضوء الكوكب

لولا الإله وسَعْيُ صاحب حمير
وتعرّضي في كل جَوْن مُصْعَب
لبقيت في حِلَل الحجاز مقيمة
فجنوب ناصفة لَقَاحَ الحوْأب

ناضحة : موضع فيه معدن ذهب بين اليمامة ومكة ؛ عن أبي زياد الكلابي .

ناطَلُوق : بالطاء المهملة مفتوحة ، وضم اللام ، وآخره قاف : موضع في الشعر ذكره أبو تمام فقال يصف خيلاً :

ألهبَتْها السياطُ حتّى إذا استـ
نّتْ بإطلاقها على الناطلوق

ناطُلين : آخره نون : بلد بالقسطنطينية .

نَاظِرَةُ : بالظاء المعجمة ، بلفظ اسم الفاعل المؤنث من نظر : جبل من أعلى الشقيق ، وقال ابن دُريد : موضع أو جبل ، وقال الخارزَنجي : نواظر آكام معروفة في أرض باهلة ، وقيل : ناظرة وشَرْج ماءان لعبس ؛ قال الأعشى :

شاقتك أظعان ليلى يومَ ناظرة

وقال جرير :

أمنزلتَيْ سَلمى بناظرةَ اسلما ،
وما راجع العرفان إلاّ توهّما
كأن رسوم الدار ريشُ حمامة
محاها البِلَى واستعجمت أن تكلّما

نَاعِبٌ : بكسر العين ، وآخره باء موحدة ، من نَعَبَ الغراب فهو ناعب ؛ قال الحازمي : موضع في شعر ، واختلف فيه .

نَاعِتٌ : اسم الفاعل من نَعَتَ ينعت بمعنى وصف يصف : موضع في ديار بني عامر بن صعصعة ثم ديار

بني نُمير من بادية اليمامة ؛ قال لبيد :

كأنَّ نِعاجاً من هجائن عازِف
عليها وآرامَ السُّليِّ الخواذلا
جَعَلْنَ جِراحَ القُرْنتين وناعتاً
يميناً ونكّبنا البديَّ شمائلا

ناعِتُونَ : بلفظ جمع ناعت الذي قبله : موضع ؛ قال عوف بن الجزع :

بحُمْرَان أو بقَفَا ناعتِي
ن أو المستوى إذ علَوْنَ الستارا

ناعِجَةُ : بالجيم ، قال أبو خيرة : الناعجة من الأرض السهلة المستوية مكرمة للنبات تنبت الرمث ؛ ويوم ناعجة : من أيام العرب .

ناعِرٌ : موضع كانت فيه وقعة للمسلمين وأهل الردة في أيام أبي بكر ،رضي الله عنه؛ قال خالد بن الوليد:

ولقد تبيتُ بناعرٍ مستخفياً
كَرْهَ الحروب مخافةً أن تُقتلا

ناعِطٌ : بكسر العين المهملة ، وطاء مهملة أيضاً ؛ الناعط : المسافر سفراً بعيداً ، والناعط : السيّء الأدب في أكله ومروّته وعطائه ؛ وناعط : حصن في رأس جبل بناحية اليمن قديم كان لبعض الأذْواء قرب بمَدَنَ ، قال وهب : قرأنا على حجر في قصر ناعط : بُني هذا القصر سنة كانت مسيرتنا من مصر ، قال وهب : فإذا ذلك أكثر من ألف وستمائة سنة ؛ وقد ذكره امرؤ القيس فقال :

هو المُنزل الآلافَ من جوّ ناعط
بني أسد حَزْناً من الأرض أوْعرا

وقال الصولي في شرح قول أبي نُوَاس يفتخر باليمن :

لَسْتُ لدار عفتْ وغيّرَها
ضَرْبان من نَوْئها وحاصبها
بل نحن أرباب ناعط ولنا
صنعاء والمسك في محاربها

يقول : نحن ملوك أهل عدَن ولسنا كنِزار أهل وبَر وصفات للديار والرياح والصحارى . وناعط : قصر على جبلين باليمن لهمدان ، ومن أكاذيبهم فيما أحسب قول بعضهم : ناعط قصر على جبلين لهمدان إذا أشرقت الشمس سار الراكب في ظله أربعة فراسخ، وهذا من المحال لأن الراكب لا يسير أربعة فراسخ إلا والشمس قد صارت في وسط السماء ، فإن أريد أن الشمس إذا أشرقت يمتد ظله أربعة فراسخ كان أقرب إلى الصحيح ، والله أعلم .

ناعِمٌ : بكسر العين : حصن من حصون خَيبر عنده قُتل محمود بن مَسْلَمة أخو محمد بن مسلمة ألقوا عليه رحاً فقتلوه عام خيبر . والناعم : موضع آخر في قول عدي بن الرقاع :

ألْمِمْ على طَلَلٍ عفا متقادمِ
بين الذؤيب وبين غَيب الناعمِ

وقال أبو دُؤاد :

أوحَشَتْ من سروب قومي تِعارُ ،
فأرومٌ فشابةٌ فالستارُ
فإلى الدور فالمَرَوْرات منهم ،
فحفيرٌ فناعمٌ فالديارُ

ناعُورَةُ : بلفظ ناعورة الدولاب : موضع بين حلب وبالس فيه قصر لمَسلمة بن عبد الملك من حجارة وماؤه من العيون ، وبينه وبين حلب ثمانية أميال .

نافَخْشُ : بالفاء المفتوحة ، والخاء ساكنة ، وشين معجمة : من قرى سمرقند .

نافِعٌ : بكسر الفاء ، وعين مهملة : من مخالف اليمن.

نافقان : بالفاء ثم القاف ، وآخره نون : من قرى مرو .

نامِش : بكسر الميم ، وشين معجمة : من قرى بَيهَق ؛ ينسب إليها من المتأخرين الحسين بن علي بن منصور النامشي البيهقي ، ذكره أبو سعد في التحبير قال : سمع أبا الحسن علي بن أحمد المدِّني وأسعد بن مسعود العُتبي .

نَامِشَةُ : من رساتيق طبرستان ، بينها وبين سارية عشرون فرسخاً ، فتحها سعيد بن العاص في سنة ٣٠ عنوة في أيام عثمان بن عفّان ، رضي الله عنه ، وكان سعيد أميراً بالكوفة .

نامِين : بكسر الميم ثم ياء ساكنة ، ونون ، جمع نام : موضع .

نامِيَةُ : بتخفيف الياء ، من نمى ينمي : ماءة لبني جعفر ابن كلاب ولهم جبال يقال لها جبال النامية .

ناوُوسُ الظَّبْيَة : الناووس والقبر واحد : وهو موضع قرب همذان ، ذكره ابن الفقيه وذكر له قصة من خُرافات الفرس إلا أنه قال : وهذا الموضع باقٍ إلى الآن معروف بهذا الاسم ، فبقيت النفس مشتاقةً إلى التطلع إلى ذلك فأوردت خبره على ما ذكره ، فإن الموضع بهذا الحديث سمي ناووس الظبية صحت الحكاية أم لم تصحّ وهو بالقرب من قصر بهرام جور الذي ذكر في القصور ، وهو على تلّ مشرف عالٍ حوله عيون كثيرة وأنهار غزيرة ، وكان السبب في أمره أن بهرام جور خرج متصيّداً ومعه جارية له من أحظى جواريه عنده، فنزل على هذا التلّ فتغدّى ثم جلس للشرب ، فلما أخذ منه الشراب قال لها : اشتهي فوالله لا تشتهين شيئاً إلا بلغتُك إياه كائناً ما كان ، فنظرت إلى سرب ظباء فقالت : أحبّ أن تجعل بعض ذكور هذه الظباء مثل الإناث وتجعل بعض الإناث مثل الذكور وترمي ظبية منها فتلصق ظِلفها مع أذنها ، فورد على بهرام ما حيّره ثم قال : إن أنا لم أفعل ذلك كنت عندها وعند الملوك عاجزاً فيقال : إن امرأة شهّاها شيئاً ثم لم يَفِ لها به ، فأخذ الجلاهق وعيّن ظبيةً فرماها ببندُقة أصاب أذنها فرفعت رجلها تحك بها أذنها فانتزع سهماً فخاط به أذنها مع ظلفها ثم ركب فرسه وعمد إلى السرب فجعل يرمي الذكور ذوات القرون بنشّاب له وسخاخين فيقلع القرون بذلك ويرمي الإناث في رؤوسها حتى يلصق سهمه في رؤوسها بمنزلة القرون ، فلما وفى للجارية بما التمست انصرف فذبح الجارية ودفنها مع الظبية في ناووس واحد وبنى عليها علماً من حجارة وكتب عليها قصتها ، وإنما قتل الجارية لأنه قال كادت تفضحني وقصدت تعجيزي ، قال : والموضع موجود إلى يومنا هذا ويعرف بناووس الظبية ، والله أعلم .

النّاوُوسَةُ : من قرى هيت ، لها ذكر في الفتوح مع ألُوس .

النّاوية : اسم لقريتين بمصر إحداهما في كورة البهنسا والأخرى في كورة الغربية .

نايت : بعد الألف ياء آخر الحروف ، وتاء مثناة : من نواحي البصرة في ظنّ أبي سعد السمعاني ؛ ينسب إليها أبو الحسن علي بن عبد العزيز المؤدب البصري المعروف بالنايتي ، روى عن فاروق بن عبد الكبير الخطّابي ، وروى عنه أبو طاهر محمد بن أحمد الأشناني ، كذا ذكره الحافظ أبو بكر الخطيب في كتاب المؤتلف .

نايَنْج : بعد الألف ياء مفتوحة ، ونون ساكنة ، وجيم : بليدة بنواحي أصبهان على طرف البرّية ،

بينها وبين أصبهان ثلاثون فرسخاً .

النّائع : موضع بنجد لبني أسد ؛ قال الراجز :

أرّقني الليلةَ برقٌ لامعُ
من دونه التّينْنان والرّبائعُ
فواردات فقنا فالنّائعُ ،
ومن ذُرى رمّان هضبٌ فارعُ

نائِلةُ : اسم صنم ذكر مع أساف لأنهما متلازمان .

نائِنُ : بعد الألف ياء مهموزة ، ونون : من قرى أصبهان ؛ ينسب إليها نفرٌ من الرواة ، منهم : محمد ابن الفضل بن عبد الواحد بن محمد النائني أبو الوفاء القاضي ، سمع أبا بكر بن باجة وأبا إسحاق إبراهيم ابن محمد الطيّان وغيرهما ، ويقال لها نائين أيضاً ؛ وأحمد بن عبد الهادي بن أحمد بن الحسن الأردستاني النائني نزيل نائن ، سمع منه عبد بن حميد ، ونائن في الإقليم الثالث ، وطولها من جهة المغرب ثمانون درجة وخمس وأربعون دقيقة ، وعرضها ثمان وعشرون درجة وثلث .

نائينُ : بعد الألف همزة في صورة الياء ثم ياء خالصة ونون ، وهي التي قبلها بعينها ، وعدّها الإصطخري في أعمال فارس ثم من كورة إصطخر لأنها بين أصبهان وفارس فتتوزّع فيهما .

باب النون والباء وما يليهما

النُّبَاء : بالضم ، والمد : موضع بالطائف ؛ عن نصر .

نَبَاتَى : بالفتح ،وبعد الألف تاء فوقها نقطتان، مقصور، وقد يضم أوله ؛ عن صاحب كتاب النبات : اسم جبل ؛ قال ساعدة بن جؤيّة الهذلي يصف سحاباً :

لما رأى نعمان حلّ بِكِرْفِيءِ
عَكَرٍ كما لبخ البزولُ الأركبُ
فالسدر مختلج وأنزل طافياً
ما بين عينَ إلى نَباتى الأثأبُ

واختُلف في هذا الاسم فرُوي على عدة وجوه: روي نُبَاة مثل حصاة ونبات ونباتى ؛ روي ذلك كلّه عن السكري ، والأثأب : شجر كالأثل ، أراد نزل الأثأب من رؤوس الجبال مشرفاً على رأس الماء .

النِّبَاجُ : بكسر أوله ، وآخره جيم ؛ قال اللحياني : النباج الصوت ، ورجل نبّاج : شديد الصوت ، والنباج : الآكام العالية ، والنباج : الغرائر السود ، والنبيج : كان من أطعمة العرب في المجاعة يُخاض الوَبَرُ باللبن ويُجدَح ، ويحتمل غير ذلك ، فهذا ما اجتهدت أنا فيه ، ثم وجدت في كتاب لابن خالوَيه : ليس أحد ذكر اشتقاق النباج جمع النباجة ، يقال : نبجت اللبن الحليب إذا جدَحته بعود في طرفه شبه فلكة حتى يُكَرْفِىء ويصير ثمالاً فيؤكل به التمر يجتحف اجتحافاً ، قال : ولا يفعل ذلك أحد من العرب إلا بنو أسد، يقال: لبن نبيج ومنبوج، واسم ما يُنبج به النباجة، قال: وهذا حرف غريب فانظر ، رعاك الله، إلى هذه الدعوى والتعجْرُف، ثم جاء بما لا يليق أن يكون اسم موضع ، وانظر إلى ما جئنا به فإن جميعه صالح أن يركّب عليه اسم موضع ، قال أبو منصور : وفي بلاد العرب نِباجان أحدهما على طريق البصرة يقال له نباج بني عامر وهو بحذاء فيد والآخر نباج بني سعد بالقريتين ، وقال غيره : النباج منزل لحُجاج البصرة ، وقيل: النباج بين مكة والبصرة للكُرَيزيّين ؛ونباج آخر بين البصرة واليمامة بينه وبين اليمامة غِبّانِ لبكر بن وائل، والغب: مسيرة يومين ، وقال أبو عبيد الله السكوني : النباج من البصرة على عشر مراحل وثيتل قريب من النباج وبهما يوم من أيام العرب مشهور لتميم على بكر بن وائل ؛ وفيه

يقول مُحرز الضّبّيّ :

لقد كان في يوم النباج وثَيتل
وشَطْفٍ وأيامٍ تدَاركْن مَجزَع

قال : والنباج استنبط ماءه عبدُ الله بن عامر بن كُرَيز شقّق فيه عيوناً وغرس نخلاً وولده به وساكنه رهطه بنو كريز ومن انضم إليهم من العرب ، ومن وراء النباج رمال أقْوَارٌ صغار يمنةً ويسرةً على الطريق والمحجة فيها أحياناً لمن يصعد إلى مكة رمل وقيعان منها قاع بَوْلان والقصيم ؛ قال أعرابيّ :

ألا حبّذا ريح الألاء إذا سَرَتْ
به بعد تَهتان رياحٌ جنائبُ
أهُمّ ببغض الرمل ثمّت إنني
إلى الله من أن أبغض الرمل تائب
وإني لمعذورٌ إلى الشوق كلما
بَدَا ليَ من نخل النباج العصائب

وقيل : النباج قرية في بادية البصرة على النصف من طريق البصرة إلى مكة بمنزلة فَيد لأهل الكوفة ؛ وقد قال البُحتري :

إذا جزت صحراء النباج مغرّباً ،
وجازتك بطحاءُ السواجير يا سَعدُ
فقُلْ لبني الضّحّاك : مهلاً ! فإنني
أنا الأُفعُوانُ الصِّلُّ والضيغم الوردُ

والسواجير : نهر مَنبج ، فيقتضي ذلك أن يكون النباج بالقرب منها ويبعد أن يريد نباج البصرة وبين منبج وبينها أكثر من مسيرة شهرين؛ وإليها ينسب يزيد بن سعيد النباجي ، سمع مالك بن دينار وروى عنه رجاء بن محمد بن رجاء البصري .

نُباح : بضم أوله ، وآخره حاء مهملة ، بلفظ نباح الكلب ؛ وذو النباح : حزمٌ من الشَّرَبّة بأطراف تَيْمَنَ هضبة من ديار فزارة ؛ كذا جاء في كتاب الحازمي .

نُبَاذَان : من قرى هراة ، كذا ذكرت في نوباذان ، أخبرنا أبو المظفر السمعاني بمرو ،أخبرتنا أمة الله بنت محمد بن أحمد النباذاني العارفة قراءة عليها بهراة وذكرت حديثاً .

نبارة : في كتاب ابن عبد الحكم :ونزل عمرو بن العاص على مدينة طرابلس الغرب فملك المدينة فكان من بسَبْرَةَ متحصنين ، فلما بلغهم محاصرة عمرو مدينة طرابلس واسمها نبارة وسَبْرَةُ السوق القديم ، فهذا يدل على أن طرابلس اسم الكورة ونبارة مدينتها .

النّبَارِيسُ : كأنه جمع نِبْراس وهو السراج ؛ قال السكري : النباريس شِباك لبني كليب وهي الآبار المتقاربة ؛ قال ذلك في قول جرير :

هل دعوة من جبال الثلج مُسمعة
أهلَ الإيادِ وحيّاً بالنباريس ؟

النّبَاعُ : موضع بين يَنبُع والمدينة ؛ قال ابن هَرْمة :

نباعٌ عفَا من أهله فالمُشلّلُ
إلى البحر لم يأهلْ له بعدُ منزلُ
فأجزاعُ كَفْتٍ فاللّوَى فقُرَاضمٌ
تَنَاجَى بلَيلٍ أهلُه فتَحمّلوا

نُبَاع : من أعمال صنعاء حصن بيد ابن الهَرِش .

نِبَاكٌ : بالكسر ، وآخره كاف ،جمع نبكة:وهي روابي الرمال في الجرعاء ، والمرأة اللينة ، وقال الأصمعي : النبكة ما ارتفع من وجه الأرض ، وهو موضع ، نقله الأديبي .

نُبَاكٌ : هو مثل الذي قبله إلا أنه بضم أوله : موضع أظنه باليمامة ؛ ذكره الأعشى فقال :

أتاني وعيدُ الحُوص من آل جعفر ،
فيا عبد عمرو لو نهيتَ الأحاوِصا

فقلتُ ولم أملكْ : أبكر بن وائل
متى كنتَ فَقْعاً نابتاً بقصائـصا ؟

وقد ملأتْ بكرٌ ومن لفّ لِفّها
نُباكاً فأحواض الرّجا فالنّوَاعِصا

نُبَاكَةُ : مثل الذي قبله وزيادة الهاء : موضع آخر ؛ عنه أيضاً .

نِبالة : بالكسر واللام ؛ قال الحازمي : موضع يمانٍ أو تهامٍ ، وقيل بضم النون والكاف .

النَّبَاوَةُ : بالفتح ، وبعد الألف واو مفتوحة ؛ قال ابن الأعرابي : النَّبْوَة الارتفاع ، والنبوة الجَفْوَة ، قال أبو قتادة : ما كان بالبصرة رجل أعلم من حميد ابن هلال غير أن النباوة أضرّت به ، كأنه أراد أن طلب الشرف أضر به ومعناه العلو ، وكل مرتفع من الأرض نباوة : وهو موضع بالطائف ، وفي الحديث : خطب النبي ، صلى الله عليه وسلم ، يوماً بالنباوة من الطائف .

نُبَايِعُ : بالضم ، وبعد الألف ياء ، وعين مهملة ، يجوز فيه وجهان : أحدهما أن تكون النون للمضارعة من بايعَ يُبايع ونحن نُبايع ، ويجوز أن تكون النون أصلية فيكون من النبع وهو شجر تُعمل منه القسيّ من شجر الجبال ، أو من نَبع الماء ينبع نبُوعاً ونبْعاً ، قال أبو منصور : هو اسم مكان أو جبل أو واد في ديار هُذَيل ؛ ذكره أبو ذؤيب فقال :

وكأنها بالجزع جزع نُبايع
وألات ذي العرجاء نهْبٌ مُجْمَعُ

وقال البُرَيق بن عياض بن خُوَيلد اللحياني :

لقد لاقيت يومَ ذهبتُ أبغي
بحزْم نُبايعٍ يوماً أمارا

وروي بتقديم الياء ، وذكر في موضعه ، ونُبايع ونبايعات موضع واحد ، وللعرب في ذلك عادة إذا احتاجوا إلى إقامة الوزن يثنّون الموضع ويجمعونه ، وفي هذا الكتاب كثير ، والدليل على أنهما واحد أن البريَق الهذلي يقول في قصيدة يرثي أخاه وكان قد مات بهذا الموضع :

لقد لاقيتُ يومَ ذهبتُ أبغي
بحزم نُبايع يوماً أمارا

مقيماً عند قبر أبي سباع
سَراة الليل عندك والنهارا

ذهبتُ أعُوده فوجدت فيها
أواريّاً روامس والغبارا

سقى الرحمنُ حزْمَ نُبايعات
من الجوزاء أنواء غِزارا

نَبْتَلُ : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، وتاء فوقها نقطتان مفتوحة ، ولام : جبل في ديار طيّء قريب من أجإ وموضع على أرض الشام ؛ كذا قال الحازمي .

نُبَرُ : بوزن زُفَر ؛ قال أبو زياد : ولعمرو بن كلاب نُبر إلى قارة تسمى ذات النطاق ، وجعله نصر بضمتين .

نُبَّرُ : بضم أوله ، وفتح ثانيه وتشديده ، وراء : من قرى بغداد وهي نبطية بوزن نُفّر وسُمّر ، ولهم شاعر اسمه أبو نصر منصور بن محمد الخبّاز النبّري واسطيّ قدم بغداد وكان امياً وله شعر ، منه في الخمر :

وتبرية جاءتك في ثوب فضّة
بكفّ خِلاسيّ القوام وشيقِ

أتت بين طعميّ عنبر وسُلافة
بأنفاس مسك في شعاع حريقِ

كأنّ حَبابَ المَزْج في جنباتها
كواكب دُرٍّ في سماء عقيقِ

نَبْرَةُ : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، وراء بعدها هاء ، والنبرة عند العرب : ارتفاع الصوت ، ومنه نَبَرْتُ الحرف إذا همزته ؛ ونبرة : إقليم من أعمال ماردة .

نَبْطَاءِ : بالمدّ ، كأنه من أنبطتُ الماء إذا حفرتَ حتى تستخرجه : قرية بالبحرين لبني محارب بن عبد القيس ، قال أبو زياد : النبطاء هضبة طويلة عريضة لبني نُمير بالشُّرَيف من أرض نجد .

نَبْطٌ : بالفتح ثم السكون ، والنَّبَط ، بفتح الباء : وهو الماء المستخرج بالحفر ، ولعل سكونه للتخفيف في هذا الموضع : وهو شعبٌ من شعاب هُذَيل ؛ قال ساعدة ابن جُؤيّة :

أضَرَّ به ضاحٍ فنبْطا أسالَة
فمَرٌّ فأعلى حَوْزِها فخصُورُها

ضاح ومَرّ ونبط : مواضع .

نَبْعَةُ : بالفتح ، واحدة النَبْع شجر تُعمل منه القسيّ : جبل بعرفات عند النُّبَيْعة ، قال ابن ابي نجيح : من عرفات النبْعَةُ والنُّبَيْعَةُ وذات النابت ؛ قال كثيِّر :

أقْوَى وأقْفَرَ من ماويّة البُرَقُ
فذو مُراخ فقَفْرُ العَلْق فالحُرَقُ
فأكمُ النَّعْف وحشٌ لا أنيسَ به
إلا القَطا فتلاعُ النبعة العُمُقُ

ونبعة أيضاً : بلد من عُمان .

نَبِيقٌ : باسم شجر ، يضاف إليه ذو فيصير اسم موضع في قول الراعي :

تبصّر خليلي هل ترى من ظعائن
بذي نَبِيقٍ زالت بهنّ الأباعرُ ؟

النَّبْكُ : قرية مليحة بذات الذخائر بين حمص ودمشق فيها عين عجيبة باردة في الصيف صافية طيبة عذبة يقولون مخرجها من يَبْرُود ، وقال الراجز :

أنّى بكِ اليومَ وأنّى منكِ
ركبٌ أناخوا مَوْهِناً بالنبكِ

ولا أدري أراد هذا الموضع أم غيره .

نَبَوَانُ : موضع في شعر أبي صخر الهذلي حيث قال :

لمن الديارُ تلوحُ كالوَشْمِ
بالجابتَين فرَوْضة الحَزْمِ
ولها بذي نَبَوَانَ منزلةٌ
قَفْرٌ سِوى الأرواح والرِّهَمِ

قال نصر : نبَوان ماء نجديّ لبني أسد ، وقيل لبني السِّيدِ من ضبّة .

النُّبُوكُ : بالضم ، والواو ساكنة ، جمع النبك وهو جمع نبكة ، وهي الرّوابي من الرمال اللينة كما ذكرنا في نباك ، وهي أرض جرعاء بأحساء هَجَرَ .

نَبْهَانُ : بالفتح ثم السكون ، وآخره نون ، فَعْلان من النباهة : جبل مشرف على حُقّ عبد الله بن عامر بن كُرَيز ؛ عن الأصمعي ، قال : ويتصل به جبل رَنْقاء إلى حائط عوف .

نَبْهَانِيَّةُ : بالفتح ثم السكون ، وبعد النون ياء النسبة : قرية ضخمة لبني والبة من بني أسد .

النُّبَيْطاء : بالمد ، والتصغير ، وقد ذكرت مكبرة ، قيل : جبل بطريق مكة على ثلاثة أميال من تُوزٍ .

النُّبَيْطُ : ويقال النُّمَيْط ، تصغير النبط ، أنبَطْت الماء إذا استخرجته بالحفر ، وأما النُّمَيْط فهو تصغير النَّمَط وهو الطريقة ، يقال : الزَمْ هذا النمط ، والنمط أيضاً الثياب المصبغة التي تُجعل ظهارة للفرش : وهي هنا وعساء النُّبَيْط أو النُّمَيْط معروفة تنبت

ضروباً من النبات ؛ ذكرها ذو الرمة فقال :

فأضْحَتْ بوَعساء النميط كأنها
ذُرَى الأثل من وادي القرى ونخيلُها

نُبَيْعٌ : تصغير نَبْع ، من نَبَعَ الماء ينبع ؛ قال الحازمي : موضع حجازيّ أظنه قرب المدينة ؛ وقال زُهَير :

غشيتُ دياراً بالنُّبيْع فثَهْمَدِ
دوارس قد أقْوَيْنَ من أمّ مَعبَدِ
أربّتْ بها الأرواحُ كلّ عشيّة
فلم يبقَ إلا آلُ خيَمٍ مُنَضَّدِ

النُّبَيْعَةُ والنَبْعة وذات النابت : من عرفات .

النبيلة : حصن باليمن .

النَّبِيّ : بالفتح ، وتشديد الياء ، بلفظ النبيّ ، صلى الله عليه وسلم ، وقد اختُلف في اشتقاقه فقال ابن السكيت : هو من أنبأ عن الله فتُركَ همزه ، قال : وإن اتخذته من النَّبْوَة أو النَّباوة وهو الارتفاع من الأرض أي أنه شرف على سائر الخلق فأصله غير الهمز ؛ وقال في قول أوْس بن حَجَر :

لأصبح رَتْماً دُقاقَ الحصى
مكان النبيّ من الكاثب

قال : النبيّ المكان المرتفع ، والكاثب الرمل المجتمع ، وقيل : النبيّ ما نبا من الحجارة إذا نجَلَتها الحوافر ، وقال الكسائي : النبيّ الطريق ، والأنبياء طُرُقُ الهُدَى ، وقال الزجّاج : القراءة المجتمع عليها في النبيين والأنبياء طَرْحُ الهمزة وقد همز جماعة من أهل المدينة جميع ما جاء في القرآن من هذا واشتقاقه من نبأ وأنبأ أي أخبر ، قال : والأجودُ ترك الهمزة لأن الاستعمال يوجب أن ما كان مهموزاً من فَعيل فجمعه فُعَلاء مثل ظريف وظرفاء ، فإذا كان من ذوات الياء فجمعه أفْعِلاء نحو غنيّ وأغنياء ونبيّ وأنبياء بغير همز ، فإذا همزتَ قلتَ نبيء وأنباء كما تقول في الصحيح ، قال : وقد جاء أفعلاء في الصحيح وهو قليل ، قالوا : خميس وأخْمِساء ونصيب وأنصباء ، فيجوز أن يكون نبيّ من أنبأتُ فما تُركَ همزه إلا لكثْرة الاستعمال ، ويجوز أن يكون من نبا ينبُو إذا ارتفع فيكون فعيلاً من الرفعة ؛ وقال أبو بكر بن الأنباري في الزاهر في قول القُطامي :

لمّا وَرَدْنَ نبيّاً واستتَبّ بنا
مُسحَنْفِرٌ كخطوط السَّيح مُنْسَحِلُ

إن النبيّ في هذا البيت هو الطريق ، وقد رَدّ عليه ذلك أبو القاسم الزجّاج فقال : كيف يكون ذلك من أسماء الطريق وهو يقول لمّا وردن نبيّاً وقد كانت قبل وروده على طريق فكأنه قال لما وردنَ طريقاً وهذا لا معنًى له إلا أن يكون أراد طريقاً بعينه في مكان مخصوص فيرجع إلى أنه اسم مكان بعينه ، وقيل هو رمل بعينه ، وقيل هو اسم جبل ، قلتُ : يقوّي ما ذهب إليه الزجاجي قول عدي بن زيد العبادي :

سقى بطن العقيق إلى أُفاق
ففاثُور إلى لَبَب الكثيب
فروّى قُلّةَ الأدْحال وَبْلاً
ففَلْجاً فالنبيّ فذا كَريب

وفي كتاب نصر : النبيّ ، بنون مفتوحة وكسر الباء وتشديد الياء ، ماء بالجزيرة من ديار تَغلب والنمر بن قاسط ، وقيل : بضم النون وفتح الباء ؛ قال : والنبيّ أيضاً موضع من وادي ظَبْيٍ على القبلة منه إلى الهَيْل واد يأخذ مصعداً من قرب الفرات إلى الأرْدُنّ وناحية حمص وواد أيضاً بنجد ، كذا في كتابه وهو عندي مظلم لا يهتدى لقوله ولكن سطرناه كما وجدناه.

باب النون والتاء وما يليهما

النُّتَاءَةُ : بالضم ، وبعد الألف همزة ثم هاء ، وهو من النُّتُوء وهو خروج الشيء عن موضعه من غير بَينونة: وهو ماء لبني عُميْلة ، قال الحفصي : النتاءة نخيلات لبني عُطارد ، ويوم النتاءة : من أيام العرب ؛ قال زُهير بن أبي سُلْمى يرثي ابناً له اسمه سالم :

رأتْ رجلاً لاقى من العيش غِبْطةً
وأخطأه فيها الأمور العظائمُ
وشبّ له فيها بَنُونَ وتوبعَتْ
سلامة أعوام له وغنائمُ
فأصبحَ محبوراً ينظّرُ حولـه
بغبطته لـو أنّ ذلك دائمُ
رأيتُ من الأيام ما ليس عنده ،
فقلتُ : تعلّمْ إنما أنتَ حالمُ
لعلّك يوماً أن تُراعَ بفاجع
كما راعني يوم النتاءة سالمُ

كان ابنه سالم قد لبس بُرْدَين وركب فرساً له رائعاً ومرّ بامرأة فقالت له : ما رأيت كاليوم رجلاً ولا بُردين ولا فرساً ! فعثرَ به الفرس فاندَقّتْ عنقه وعنق سالم وانشق البُرْدان ، وقال نصر : النتاءة جبل بحمى ضرية بين إمّرة ومُتالع ، وقيل : ماء لغنيّ .

باب النون والثاء وما يليهما

نَثْرَةُ : موضع ؛ ذكره لبيد بن عُطارد بن حاجب ابن زُرارة التميمي فقال :

تَطاوَل ليلي بالإثمِدَينِ
إلى الشطبتين إلى نَثْرَهْ
وقد شُيِّبَ الرأسُ قبل المشيب ،
وفي الحادثات لنا عِبْرَهْ
كهَوْى عُتيبة إذ قاده
حثيث المطيّ أبو عُذْرَهْ

أبو عذرة : كنية الحارث بن نُفَير بن عبد الحارث الشيباني .

باب النون والجيم وما يليهما

نُجَارٌ : بالضم ، وآخره راء ، يجوز أن يكون من النَّجْر وهو الأصل وشكل الإنسان وهيئته ، أو من النَّجْر وهو السَّوْق الشديد ، أو من النجر وهو القطع : وهو موضع في بلاد تميم ، وقيل من مياههم . ونُجار أيضاً : ماء بالقرب من صُفَينة حذاء جبل الستار في ديار بني سُلَيم ؛ عن نصر .

نِجَارٌ : بكسر أوله ، وآخره راء ، بلفظ النجار وهو الأصل : موضع ؛ عن العمراني .

النِّجَارَةُ : ماءة قرب صُفينة على يومين من مكة ، تذكر مع النُّجير .

نجاكث : بلدة بما وراء النهر ، بينها وبين بناكث فرسخان ، وهما من قرى الشاش ؛ منها أبو المظفّر محمد بن الحسن بن أحمد النجاكثي المعروف بفقيه العراق ، سكن بلخ ، سمع القاضي أبا علي الحسين بن علي المحمودي ، كتب عنه السمعاني ببلخ ، وتوفي بها في سنة ٥٥١ .

نِجَالٌ : بكسر أوله ، وآخره لام ، كأنه جمع نجيل وهو ضرب من الحمض ترعاه الإبل : وهو موضع بين الشام وسماوة كلب ؛ قال كثير :

وأرْغم ما عَزَمْنَ البينُ حتى
دَفَعْنَ بذي المزارع والنِّجال

النِّجَامُ : بالكسر ، وآخره ميم ، وهو جمع نجم مثل زَند وزناد فيما أحسب ، والنّجم : كل ما نبت على وجه

الأرض مما ليس فيه ساقٌ:وهو اسم موضع ، وقيل اسم واد في قول مَعْقِل بن خُوَيلد الهذلي :

نَزيعاً مُحلِباً من أهل لِفْتٍ
لحيٍّ بين أَثْلَةَ والنجام

نُجَانَيْكَث : بالضم ، وبعد الألف نون مفتوحة ، وياء ساكنة ، وكاف مفتوحة ، وثاء مثلثة : من قرى سمرقند .

نَجاوِيز : بفتح أوله ، وبعد الألف واو مكسورة ثم ياء ، وزاي : بلد باليمن في شعر الكُمَيْت .

نَجَبٌ : بفتح أوله وثانيه ، وباء موحدة ؛ والنَّجَب : قشور الشجر ، ولا يقال لما لان من قشور الأغصان نَجَبٌ ، والقطعة نجبة : موضع كانت فيه وقعة لبني تميم على بني عامر بن صعصعة ، دَعَتْ بنو عامر حسّان ابن معاوية بن آكل المرار الكندي وهو ابن كبشة امرأة من بني عامر بن صعصعة بعد وقعة جبلة بحول إلى غزو بني حنظلة وهَوّنوا أمرهم عليه فساروا إليهم في جمع وثَرْوَة وقد استعدّ بنو يربوع لهم ووقعت الحرب فقُتل ابن كبشة الملك وأُسر يزيد بن الصَّعِق وغيره من وجوه بني عامر ومن تبعهم ؛ فقال سُحيم بن وُثَيل الرياحي :

ونحن ضربنا هامة ابن خويلد
يزيدَ وضَرّجنا عُبَيْدة بالدّم
بذي نَجب إذ نحن دون حريمنا
على كل جيّاش الأجاري مِرْجم

وقيل : بفتح النون والجيم معاً ، ذو نجب واد قرب ماوان في ديار بني محارب ؛ قال أبو الأحوص الرياحي :

ولو أدْرَكَتْهُ الخيل ، والخيلُ تدّعي ،
بذي نجب ما أقْرَنَتْ وأجلّتِ

أقرنت أي ضعفت .

النَّجْبُ : بالسكون بعد الفتح ، والباء موحدة ، علم مرتجل : موضع في ديار بني كلاب ؛ قال القتال الكلابي :

عَفَا النَّجبُ بعدي فالعُرَيشان فالبُتْرُ ،
فبرقُ نِعاج من أُمَيْمَةَ فالحِجْرُ

النَّجْبَةُ : ماء لبني سَلول بالضَّمرين .

نَجْبَةُ : بالفتح ثم السكون ، وباء موحدة : قرية من قرى البحرين لبني عامر بن عبد القيس .

نَجْدَانِ : تثنية نجد ، واشتقاقه ذكر في نجد : موضع يقال له نَجْدًا مَرِيع ؛ قال الشماخ :

أقول وأهلي بالجناب وأهلها
بنجدين: لا تبرح نوى أُمّ حشرج

ونجدان : جبلان بأجإ فيهما نخل وتين ؛ ونجدان في شعر حُميد بن ثور وغيره قال :

دعوتُ بعجلى واعترتني صبابةٌ ،
وقد جاوزتْ نجدين أظعانُ مريما

قال أبو زياد : نجدان مرْبعٌ في بلاد خثعم .

نُجُدٌ : بضمتين ، لغة هذيل في نجد ؛ قال السكري : قال الأخفش في قول أبي ذؤيب :

في عانة بجنوب السّيّ مشربُها
غَوْرٌ ومصدرها عن مائها نُجُدُ

لغة هذيل خاصة نُجُد يريدون نجداً .

النَّجَدُ : بالفتح ، والتحريك ، وهو البأس والشهرة ، يقال : رجل نجد بيّن النجد : وهو صقعٌ واسع من وراء عُمان ؛ عن ابن موسى .

نَجْدٌ : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ؛ قال النضر : النجد قِفَافُ الأرض وصِلابها وما غلظ منها وأشرف ، والجماعة النجاد ، ولا يكون إلا قفاً أو صلابة من

الأرض في ارتفاع من الجبل معترضاً بين يديك يردّ طرفك عما وراءه، يقال : اعلُ هاتيك النجاد وهذاك النجاد بوجه ، وقال : ليس بالشديد الارتفاع ، وقال الأصمعي : هي نجود عدّة ، منها : نجدُ بَرْق واد باليمامة ونجد خال ونجد عُفر ونجد كبكب ونجد مَريع ، ويقال : فلان من أهل نجد، وفي لغة هذيل والحجاز : من أهل النُّجُد ؛ قال أبو ذؤيب :

في عانة بجنوب السِّيّ مشربُها
غور ومصدرها عن مائها نُجُدُ

قال : وكل ما ارتفع عن تهامة فهو نجد ، فهي ترعى بنجد وتشرب بتهامة ، وقال الأصمعي : سمعت الأعراب تقول : إذا خلّفت عَجْلَزاً مصعداً فقد أنجدْتَ ، وعجلز فوق القريتين ، قال : وما ارتفع عن بطن الرمّة ، والرمة واد معلوم ذكر في موضعه ، فهو نجد إلى ثنايا ذات عرق ، قال : وسمعت الباهلي يقول : كل ما وراء الخندق الذي خندقه كسرى ، وقد ذكر في موضعه ، فهو نجد إلى أن تميل إلى الحرّة فإذا ملتَ إليها فأنت بالحجاز ، وقيل : نجد إذا جاوزْتَ عُذَيباً إلى أن تجاوز فَيْد وما يليها ، وقيل : نجد هو اسم للأرض العريضة التي أعلاها تهامة واليمن وأسفلها العراق والشام ، قال السكري : حد نجد ذات عرق من ناحية الحجاز كما تدور الجبال معها إلى جبال المدينة ، وما وراء ذات عرق من الجبال إلى تهامة فهو حجاز كله ، فإذا انقطعت الجبال من نحو تهامة فما وراءها إلى البحر فهو الغَوْر ، والغور وتهامة واحد ، ويقال إن نجداً كلها من عمل اليمامة ؛ وقال عُمارة بن عقيل : ما سال من ذات عرق مقبلاً فهو نجد إلى أن يقطعه العراق ، وحدّ نجد أسافل الحجاز وهَوْدَج وغيره ، وما سال من ذات عرق مولياً إلى المغرب فهو الحجاز إلى أن يقطعه تهامة ، وحجاز يحجز أي يقطع بين تهامة وبين نجد ، والذي قرأته في كتاب جزيرة العرب الذي رواه ابن دُريد عن عبد الرحمن عن عمه : وما ارتفع عن بطن الرمّة يخفّف ويثقّل فهو نجد ، والرمة فضاء يدفع فيه أودية كثيرة ؛ وتقول العرب عن لسان الرمة :

كلُّ بَنِيّ فإنه يُحسيني
إلا الجريب فإنه يرويني

والجريب : واد عظيم يصبّ في الرمة ، قال : وكان موضع مملكة حُجْر الكندي بنجد ما بين طميّة وهي هضبة بنجد إلى حمى ضريّة إلى دارة جُلْجُل من العقيق إلى بطن نخلة الشامية إلى حزنة إلى اللقط إلى أفيح إلى عماية إلى عمايتين إلى بطن الجريب إلى ملحوب إلى مُلَيْحيب ، فما ارتفع من بطن الرمة فهو نجد إلى ثنايا ذات عرق ، وعرق هو الجبل المشرف على ذات عرق ، وقال العُتْبي : حدثنا الرياشي عن الأصمعي قال : العرب تقول إذا خلّفت عَجْلَزاً مصعداً حتى تنحدر إلى ثنايا ذات عرق فإذا فعلت ذلك فقد أتهمت إلى البحر ، وإذا عرضَتْ لك الحرار وأنت تنجد فتلك الحجاز ، تقول : احتجزنا الحجاز ، فإذا تصوّبْتَ من ثنايا العرج فقد استقبلت الأراك والمرج وشجر تهامة ، فإذا تجاوزت بلاد فزارة فأنت بالجناب إلى أرض كلب ، ولم يذكر الشعراء موضعاً أكثر مما ذكروا نجداً وتشوّقوا إليها من الأعراب المتضمّرة ، وسأورد منه ههنا بعض ما يحضرني ؛ قال أعرابيّ :

أكرّر طرفي نحو نجد وإنني
إليه ، وإن لم يدرك الطرف ، أنظرُ
حنيناً إلى أرض كأنّ ترابها
إذا مُطِرت عودٌ ومسكٌ وعنبرُ

بلاد كأنّ الأقحوان بروضة
ونَوْرُ الأقاحي وَشْيُ بُرْد محبَّرُ

أحنّ إلى أرض الحجاز وحاجتي
خيام بنجد دونها الطرف يقصر

وما نَظَري من نحو نجد بنافعي ،
أجَلْ لا ، ولكني إلى ذاك أنظر

أفي كل يوم نظرةٌ ثم عَبْرَةٌ
لعينيك مجرى مائها يتحدّرُ

متى يستريح القلبُ إمّا مجاورٌ
بحرب وإمّا نازحٌ يتذكّرُ

وقال أعرابيّ آخر :

فيا حبّذا نجد وطيبُ ترابه
إذا هضبتْه بالعشيّ هواضبُهْ

وريحُ صَبا نجد إذا ما تَنَسَّمَتْ
ضُحىً أو سَرَت جِنْحَ الظلام جنائبه

بأجرع مِمْراعٍ كأنّ رياحَهُ
سحاب من الكافور ، والمسك شائبُه

وأشهدُ لا أنساه ما عشتُ ساعة ،
وما انْجاب ليل عن نهار يعاقبُهْ

ولا زال هذا القلب مسكن لوعة
بذكراه حتى يترك الماءَ شاربُهْ

وقال أعرابيّ آخر :

خليليّ هل بالشام عين حزينة
تبكّي على نجد لعلّي أعينُها

وهل بائع نفساً بنفس أو الأسى
إليها فأجلاها بذاك حنينُها

وأسلمها الباكون إلا حمامة
مطوّقة قد بانَ عنها قرينها

تُجاوِبها أخرى على خيزُرانة
يكاد يدنّيها من الأرض لينها

نظرتُ بعَيْني مؤنسين فلم أكد
أرى من سُهَيل نظرة أستبينها

فكذّبت نفسي ثم راجعتُ نظرة ،
فهيّج لي شوقاً لنجد يقينها

وقال أعرابيّ آخر :

سَقى الله نجداً من ربيعٍ وصَيِّفٍ ،
وماذا ترجّي من ربيع سقى نجدا ؟

بلى إنه قد كان للعيس مِرّة
ورُكناً ، وللبيضاء منزِلةٌ حَمْدا

وقال اعرابيّ آخر :

ومن فرط إشفاقي عليكِ يسُرّني
سلُوُّكِ عني خوفَ أن تجدي وجْدي

وأشفق من طيف الخيال، إذا سرى ،
مخافة أن يدري به ساكنو نجدِ

وأرضى بأن تفديك نفسي من الرّدى ،
ولكنني أخشى بُكاءك من بعدي

مذاهب شتّى للمحبين في الهوَى ،
ولي مذهبٌ فيهم أقول به وحدي

وقال أعرابيّ آخر :

ألا حبّذا نجدٌ وطيبُ تُرابه ،
وغَلْظة دنيا أهل نجد ودينُها !

نظرتُ بأعلى الجَلْهتَين فلم أكدْ
أرى من سُهَيل لمحة أستبينها

وقال أعرابيّ آخر :

رأيتُ بُروقاً داعيات إلى الهوى ،
فبشّرْتُ نفسي أن نجداً أشيمُها

إذا ذُكر الأوطان عندي ذكرتُه ،
وبشّرتُ نفسي أن نجداً أقيمُها

ألا حبَّذا نجدٌ ومجرَى جنَوبه
إذا طاب من برد العشيّ نسيمُها !
أجِدَّك لا ينسيكَ نجداً وأهله
عياطل دُنيا قد تولّى نعيمُها

وقال اعرابيّ آخر :

ألا أيها البرقُ الذي بات يرتقي
ويجلو ذُرى الظلماء ذكّرتني نجدا
ألم ترَ أنّ الليل يقصُرُ طوله
بنجد وتزداد الرياحُ به بَردا ؟

وقال أعرابيّ من بني طُهَيّة :

سمعتُ رحيل القافلين فشاقني ،
فقلتُ اقرؤوا مني السلام على دَعْد
أحنّ إلى نجدٍ وإني لآيسٌ
طُوالَ الليالي من قُفُول إلى نجد
تَعزّ فلا نجدٌ ولا دَعْدُ فاعترف
بهَجْر إلى يوم القيامة والوعد

وقال نوح بن جرير بن الخَطَفَى :

ألا قد أرى أنّ المنايا تُصيبني ،
فما ليَ عنهنّ انصرافٌ ولا بُدّ
أذا العرشِ لا تجعل ببغداد ميتتي ،
ولكن بنجد ، حبّذا بلداً نجدُ !
بلادٌ نأتْ عنها البراغيثُ ، والتقَى
بها العِين والآرام والعُفْرُ والرُّبْد

وقال اعرابيّ آخر :

ألا هل لمحزون ببغداد نازحٍ
إذا ما بكى جهدَ البكاء مجيبُ ؟
كأني ببغدادٍ ، وإن كنتُ آمناً ،
طريدُ دمٍ نائي المحلّ غريبُ

فيا لائمي في حبّ نجد وأهله ،
أصابك بالأمر المهمّ مصيب

وقال أعرابيّ آخر :

تَبدّلتُ من نجد وممن يحلّهُ
محلةَ جُند ، ما الأعاريب والجُندُ ؟
وأصبحت في أرض البُنُود وقد أرى
زَماناً بأرض لا يقال لها بَنْدُ

البنود : بأرض الروم كالأجناد بأرض الشام والكور بالعراق والطساسيج لأهل الأهواز والرساتيق لأهل الجبال والمخاليف لأهل اليمن ؛ وقال أعرابيّ آخر :

لعَمري لَمُكّاءٌ يُغَنّي بقَفرة
بعَلياء من نجد عَلا ثم شَرّقا
أحبُّ إلينا من هَديل حمامة ،
ومن صوتِ ديكٍ هاجه الليل أبلَقا

وقال عبد الرحمن بن دارة :

خليليّ إن حانت بحِمصَ مَنيّتي
فلا تدفناني وارْفعاني إلى نجد

وأُدخل على عبد الملك بن مروان عشرة من الخوارج فأمر بضرب رقابهم وكان يوم غَيم ومطر ورعد وبرق، فضربت رقاب تسعة منهم وقدم العاشر ليُضرب عنقه فبرقت برقةٌ فأنشأ يقول :

تألّقَ البرقُ نجدياً فقلتُ له :
يا ايها البرق إني عنك مشغولُ
بذلّة العقل حَيرانٌ بمُعتكف
في كفه كحباب الماء مسلولُ

فقال له عبد الملك : ما أحسبك إلا وقد حننت إلى وطنك وأهلك وقد كنت عاشقاً ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين ، قال : لو سبق شعرك قتل أصحابك لوَهبناهم

لك ، خلّوا سبيله ، فخلوه ؛ وقدم بعض أهل هَجَرَ إلى بغداد فاستَوْبأها فقال :

أرى الريفَ يدْنو كلَّ يوم وليلة ،
وأزداد من نجد وصاحبه بُعدا

ألا إن بغداداً بلادٌ بغيضة
إليّ ، وإن كانت معيشتها رَغدَا

بلاد تهبّ الريح فيها مريضة ،
وتزدادُ خُبثاً حين تمطر أو تَنْدَى

نجْدُ أَلُوذَ : في بلاد هُذَيل في خبر أبي جُنْدَب .

نجدُ أجأ : علَم لجبل أسوَد بأجإ أحد جبلَيْ طيّء .

نجدُ برْق : بفتح الباء ، وسكون الراء ، والقاف : واد باليمامة بين سعد ومهب الجنوب .

نجدُ خال : موضع بعينه .

نجدُ الشَّرَى : موضع في شعر ساعدة بن جُؤيّة الهذلي حيث قال :

تحمّلن من ذات السُّلَيم كأنها
سفائنُ يَمّ تنتحيها دَبورُها

ميمّمةً نجد الشّرَى لا تَريمه ،
وكانت طريقاً لا تزال تسيرها

نجدُ عُفْر : ذكر في عفر .

نجدُ العُقَاب : قال الأخطل :

ويامَنّ عن نجد العقاب وياسَرَت
بنا العيس عن عَذْراء دار بني الشَّجْب

قال : أراد ثنية العقاب المطلة على دمشق ، وعذراء : القرية التي تحت العقبة .

نجد كَبْكَب : بتكرير الكاف والباء، طريق كبكب : هو الجبل الأحمر الذي تجعله خلف ظهرك إذا وقفت بعرفة ، وقد ذكر في كبكب ؛ قال امرؤ القيس :

فلله عَينَا مَن رأى من تفرّق
أشدَّ وأنأى من فراق المحصَّب

فريقان منهم قاطعٌ بطن نخلة ،
وآخر منهم جازعٌ نجد كبكب

نجدُ مَرِيعٍ : بفتح الميم وكسر الراء ثم ياء ساكنة ، وعين مهملة : موضع آخر ؛ قال ابن مقبل :

أناظر الوصل من غاد فمصرومُ ،
أم كلّ دينك من دَهماء مقرومُ؟

أم ما تذكّرُ من دهماء قد طلعتْ
نجدَيْ مريع وقد شاب المقاديم

وأنشد ابن دريد في كتاب المجتبى :

سألتُ فقالوا : قد أصابت ظعائن
مريعاً ، وأين النجدُ نجدُ مريع ؟

ظعائن إمّا من هلال فما درى ال
مخبّر أو من عامر بن ربيع

لهنّ زُهاء بالفضاء كأنه
مَوَاقر نخل من قطاة تنيع

يقولون مجنونٌ بسمراء مُولَعٌ ،
ألا حبّذا جنٌّ بها ووَلُوعُ !

ولا خير في حبّ يكون كأنه
شغافٌ أجنّته حَشاً وضُلُوعُ

نجدُ اليَمَن : قال أبو زياد : فأما ديار همدان وأشعرَ وكندة وخولان فإنها مفترشة في أعراض اليمن وفي أضعافها مخاليف وزروع وبها بَوادٍ وقرًى مشتملة على بعض تهامة وبعض نجد اليمن في شرقي تهامة ، وهي قليلة الجبال مستوية البقاع ، ونجد اليمن غير نجد الحجاز غير أن جنوبي نجد الحجاز يتصل بشمالي نجد اليمن وبين النجدَين وعُمان برية ممتنعة ؛ ونجد اليمن أراد عمرو بن معدي كرب بقوله :

أولئك معشَري وهُمُ خيالي ،
وجدّي في كتيبتهم ومَجدي
هُمُ قتلوا عزيزاً يوم لَحج ،
وعَلْقمةَ بن سعد يوم نجد

نَجْرَانُ : بالفتح ثم السكون ، وآخره نون ، والنجران في كلامهم : خشبة يدور عليها رتاج الباب ؛ وأنشدوا :

وصبت الباب في النجران حتى
تركتُ الباب ليس له صريرُ

وقال ابن الأعرابي : يقال لأنف الباب الرتاج ولدَرْوَنده النَّجاف والنجران ولمِتْرسه المفتاح ، قال ابن دريد : نجران الباب الخشبة التي يدور عليها ؛ ونجران في عدة مواضع ، منها : نجران في مخاليف اليمن من ناحية مكة ، قالوا : سُمي بنجران بن زيدان بن سَبإ بن يَشجُب بن يَعرُب بن قحطان لأنه كان أول من عمرَها ونزلها وهو المرعف وإنما صار إلى نجران لأنه رأى رؤيا فهالتْه فخرج رائداً حتى انتهى إلى واد فنزل به فسمي نجران به ، كذا ذكره في كتاب الكلبي بخط صحيح زيدان بن سبإ ، وفي كتاب غيره زيد؛ روى ذلك الزيادي عن الشرقي ، وأما سبب دخول أهلها في دين النصرانية قال ابن إسحاق : حدثني المغيرة بن لبيد مولى الأخنس عن وهب بن منبه اليماني أنه حدثهم أن مُوقِع ذلك الدين بنجران كان أن رجلاً من بقايا أهل دين عيسى يقال له فَيْميُون ، بالفاء ويروى بالقاف ، وكان رجلاً صالحاً مجتهداً في العبادة مجاب الدعوة وكان سائحاً ينزل بالقرى فإذا عُرِفَ بقرية خرج منها إلى أخرى ، وكان لا يأكل إلاّ من كَسب يدَيه ، وكان بنّاء يعمل في الطين ، وكان يعظّم الأحد فلا يعمل فيه شيئاً فيخرج إلى فلاة من الأرض فيصلي بها حتى يُمسي ، ففطن لشأنه رجل من أهل قرية بالشام كان يعمل فيها فَيميون عمله ، وكان ذلك الرجل اسمه صالح فأحبه صالح حباً شديداً فكان يتبعه حيث ذهب ولا يفطن له فيميون حتى خرج مرة في يوم الأحد إلى فلاة من الأرض كما كان يصنع وقد اتبعه صالح فجلس منه مَنظرَ العين مستخفياً منه ، فقام فيميون يصلي فإذا قد أقبل نحوه تِنّينٌ ، وهو الحية العظيمة ، فلما رآها فيميون دعا عليها فماتت ورآها صالح ولم يدر ما أصابها فخاف عليه فصرخ : يا فيميون التنين قد أقبل نحوك ! فلم يلتفت إليه وأقبل على صلاته حتى فرغ منها فخرج إليه صالح وقال : يا فيميون يعلم الله أنني ما أحببت شيئاً قط مثل حبك وقد أحببت صحبتك والكينونة معك حيث كنت ، فقال : ما شئتَ ، أمري كما ترى فإن علمت أنك تقوى عليه فنَعمْ ، فلزمه صالح ، وقد كان أهل القرية يفطنون لشأنه ، وكان إذا جاءه العبد وبه ضرّ دعا له فشفيَ ، وكان إذا دُعيَ لمنزل أحد لم يأته ، وكان لرجل من أهل تلك القرية ولد ضرير فقال لفيميون : إن لي عملاً فانطلق معي إلى منزلي ، فانطلق معه فلما حصل في بيته رفع الرجل الثوب عن الصبيّ وقال له : يا فيميون عبدٌ من عباد الله أصابه ما ترى فادْعُ الله له ! فدعا الله فقام الصبيّ ليس به بأسٌ ، فعرف فيميون أنه عُرِف فخرج من القرية واتبعه صالحٌ حتى وطئا بعض أراضي العرب فعَدَوْا عليهما فاختطفهما سيّارة من العرب فخرجوا بهما حتى باعوهما بنَجران ، وكان أهل نجران يومئذ على دين العرب يعبدون نخلةً لهم عظيمة بين أظهرهم لها عيدٌ في كل سنة فإذا كان ذلك العيد علّقوا عليها كلّ ثوب حسن وجدوه وحليّ النساء ، فخرجوا إليها يوماً وعكفوا عليها يوماً ، فابتاع فيميونَ رجلٌ من أشرافهم وابتاع صالحاً آخرُ ، فكان فيميون إذا قام بالليل في بيت له أسكنه إياه سيّدُه استسرج له البيت نوراً حتى يُصبح

من غير مصباح ، فأعجب سيِّدَه ما رأى منه فسأله عن دينه فأخبره به وقال له فيميون : إنما أنتم على باطل وهذه الشجرة لا تضرّ ولا تنفع ولو دعوتُ عليها إلهي الذي أعبده لأهلكَها وهو الله وحده لا شريك له ، فقال له سيِّدُه : افعلْ فإنك إن فعلتَ هذا دخلنا في دينك وتركنا ما نحن عليه ، فقام فيميون وتطهّر وصلّى ركعتين ثم دعا الله تعالى عليها فأرسل الله ريحاً فجعفَتْها من أصلها فألقتها فعند ذلك اتبعه أهل نجران فحملهم على الشريعة من دين عيسى بن مريم ثم دخلت عليهم الأحداث التي دخلت على غيرهم من أهل دينهم بكلّ أرض فمن هناك كانت النصرانية بنَجران من أرض العرب .

قال ابن إسحاق : فهذا حديث وهب بن منبّه عن أهل نجران ، قال : وحدّثني يزيد بن زياد عن محمد ابن كعب القُرَظي وحدثني أيضاً بعض أهل نجران أن أهل نجران كانوا أهل شِرْكٍ يعبدون الأصنام وكان في قرية من قُراها قريباً من نجران ، ونجران القرية العظيمة التي إليها إجماع تلك البلاد ، كان عندهم ساحرٌ يعلّم غلمان أهل نجران السحر ، فلما نزلها فيميون ولم يسموه لي باسمه الذي سماه به ابن منبه إنما قالوا رجل نزلها وابتنى خيمة بين نجران وبين القرية التي بها الساحر ، فجعل أهل نجران يرسلون أولادهم إلى ذلك الساحر يعلّمهم السحر فبعث الثامر ابنه عبد الله مع غلمان أهل نجران فكان ابن الثامر إذا مر بتلك الخيمة أعجبه ما يرى من صلاته وعبادته فجعل يجلس إليه ويسمع منه حتى أسلم وعبَدَ الله تعالى وحده وجعل يسأله عن شرائع الإسلام حتى فقه فيه فسأله عن الاسم الأعظم فكتمه إياه وقال : إنك لن تحمله ، أخشى ضعفك عنه ، والثامر أبو عبد الله لا يظنّ إلا أن ابنه يختلف إلى الساحر كما يختلف الغلمانُ ، فلما رأى عبد الله أن صاحبه قد ضنّ به عنه عمد إلى قداح فجمعها ثم لم يبقِ لله تعالى اسماً يعلمه إلا كتب كل واحد في قدح فلما أحصاها أوْقَدَ ناراً وجعل يقذفها فيها قدحاً قدحاً حتى مرّ بالاسم الأعظم فقذفه فيها بقدحه فوَثَبَ القدح حتى خرج منها ولم تضُرّه النار شيئاً ، فأتى صاحبَه فأخبره أنه قد علم الاسم الأعظم وهو كذا ، فقال : كيف علمتَه ؟ فأخبره بما صنع ، فقال : يا ابن أخي قد أصبته فأمسكْ على نفسك وما أظنّ أن تفعل ، وجعل عبد الله بن الثامر إذا دخل نجران لم يلق أحداً به ضُرّ إلا قال له : يا عبد الله أتوحّد الله وتدخل في ديني فأدعو الله فيعافيك ؟ فيقول : نعم ، فيدعو الله فيُشفى حتى لم يبق بنجران أحد به ضُرّ إلا أتاه فاتبعه على أمره ودعا له فعوفي ، فرُفع أمره إلى ملك نجران فأحضره وقال له : أفسَدتَ عليّ أهل قريتي وخالفت ديني ودين آبائي ، لأمَثّلَنّ بك ! فقال : لا تقدر على ذلك ، فجعل يرسل به إلى الجبل الطويل فيُطْرَحُ من رأسه فيقع على الأرض ويقوم وليس به بأسٌ ، وجعل يبعث به إلى مياهٍ بنجران بُحُور لا يقع فيها شيء إلا هلك فيُلقى فيها فيخرج ليس به بأسٌ ، فلما غلبه قال عبد الله بن الثامر ، لا تقدر على قتلي حتى توحّد الله فتؤمن بما آمنتُ به فإنك إن فعلت ذلك سُلّطت عليّ فتقتلني ، قال : فوحّد الله ذلك الملك وشهد شهادة عبد الله بن الثامر ثم ضربه بعصا كانت في يده فشجّه شجّةً غير كبيرة فقتله ، قال عبيد الله الفقير إليه : فاختلفوا ههنا ، ففي حديث رواه الترمذي من طريق ابن أبي ليلى عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، على غير هذا السياق وإن قاربه في المعنى ، فقال : إن الملك لما رمى الغلام في رأسه وضع الغلام يده على صُدْغه ثم مات ، فقال أهل نجران : لقد علم هذا الغلام علماً ما علمه

أحد فإنّا نؤمن بربّ هذا الغلام ، قال : فقيل للملك أجزعتَ أن خالفك ثلاثة ؟ فهذا العالم كلهم قد خالفوك ! قال : فخدّ أُخدوداً ثم ألقى فيه الحطب والنار ثم جمع الناس وقال : من رجع عن دينه تركناه ومن لم يرجع ألقيناه في هذه النار ، فجعل يلقيهم في ذلك الأخدود ، فذلك قوله تعالى: قُتل أصحاب الأخدود النار ذات الوقود ؛ حتّى بلغ إلى : العزيز الحميد ؛ وأما الغلام فإنه دُفن وذكر أنه أُخرج في زمن عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، وإصبعه على صُدْغه كما وضعها حين قُتل ، روى هذا الحديث الترمذي عن محمود بن غيلان عن عبد الرزاق ابن معمر ، ورواه مسلم عن هدّاب بن خالد عن حماد بن سلمة ثم اتفقا، عن سالم عن ابن أبي ليلى عن صُهَيب عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، وفي حديث ابن إسحاق : إن الملك لما قتل الغلام هلك مكانه واجتمع أهل نجران على دين عبد الله بن الثامر وهو النصرانية وكان على ما جاء به عيسى ، عليه السلام، من الإنجيل وحكمه ، ثم أصابهم ما أصاب أهل دينهم من الأحداث ، فمن هنالك أصل النصرانية بنجران ، قال: فسار إليهم ذو نواس بجنوده فدعاهم إلى اليهودية وخيّرهم بين ذلك والقتل فاختاروا القتل ، فخدّ لهم الأخدود فحرق من حرق في النار وقتل من قتل بالسيف ومثّل بهم حتّى قتل منهم قريباً من عشرين ألفاً ، ففي ذي نواس وجنوده أنزل الله تعالى : قُتل أصحاب الأخدود النار ذات الوقود ؛ إلى آخر الآية ؛ قال عبيد الله الفقير إليه : خبر الترمذي ومسلم أعجب إليّ من خبر ابن إسحاق لأن في خبر ابن إسحاق أن الذي قتل النصارى ذو نواس وكان يهودياً صحيح الدين اتبع اليهودية بآيات رآها ، كما ذكرناه في امام من هذا الكتاب ، من الحبرَين اللذين صحباه من المدينة ودين عيسى إنما جاء مؤيداً ومسدداً للعمل بالتوراة فيكون القاتل والمقتول من أهل التوحيد والله قد ذمّ المحرق والقاتل لأصحاب الأخدود فبَعُدَ إذاً ما ذكره ابن إسحاق وليس لقائل أن يقول إن ذا نواس بدّل أو غيّر دين موسى ، عليه السلام ، لأن الأخبار غير شاهدة بصحة ذلك ، وأما خبر الترمذي أن الملك كان كافراً وأصحاب الأخدود مؤمنين فصحّ إذاً ، والله أعلم؛ وفتح نجران في زمن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، في سنة عشر صلحاً على الفيء وعلى أن يقاسموا العُشر ونصف العُشر ؛ وفيها يقول الأعشى :

وكَعبةُ نجرانَ حتمٌ علي ... كِ حتى تُناخي بأبوابها
نزُور يزيداً وعبدَ المسيح ... وقيساً همُ خيرُ أربابها
وشاهِدُنا الوردُ والياسمي ... ن والمسمعات بقُصّابها
وبَربطنا دائمٌ معملٌ ، ... فأيّ الثلاثة أزْرى بها ؟

وكعبة نجران هذه يقال بيعة بناها بنو عبد المدان بن الديّان الحارثي على بناء الكعبة وعظموها مضاهاة للكعبة وسموها كعبة نجران وكان فيها أساقفة مُعتَمّون وهم الذين جاؤوا إلى النبي ، صلى الله عليه وسلم، ودعاهم إلى المباهلة ، وذكر هشام بن الكلبي أنها كانت قُبّة من أدم من ثلثمائة جلد ، كان إذا جاءها الخائفُ أمن أو طالبُ حاجة قُضيت أو مسترفد أرفد ، وكان لعظمها عندهم يسمّونها كعبة نجران ، وكانت على نهر بنجران ، وكانت لعبد المسيح بن دارس بن عدي بن معقل ، وكان يستغلّ

من ذلك النهر عشرة آلاف دينار وكانت القبّة تستغرقها ، ثم كان أول من سكن نجران من بني الحارث بن كعب بن عمرو بن عُلَة بن جَلْد بن مالك بن أُدَد بن زيد بن يشجُب بن عريب بن زيد ابن كهلان يزيد بن عبد المدان ، وذلك أن عبد المسيح زوّجه ابنته دُهَيمة فولدت له عبد الله بن يزيد ومات عبد الله بن يزيد فانتقل ماله إلى يزيد فكان أول حارثيّ حلّ في نجران ، وكان من أمر المباهلة ما ليس ذكره من شرط كتابي ذا وقد ذكرته في غيره ، وقد روي عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : القُرَى المحفوظة أربع : مكة والمدينة وإيلياء ونجران ، وما من ليلة إلا وينزل على نجران سبعون ألف ملك يسلمون على أصحاب الأخدود ولا يرجعون إليها بعد هذا أبداً ، قال أبو عبيد في كتاب الأموال : حدثني يزيد عن حجاج عن ابن الزبير عن جابر قال : قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، لأخرجنّ اليهود والنصارى عن جزيرة العرب حتى لا أدع فيها إلا مسلماً ، قال : فأخرجهم عمر ، رضي الله عنه ، قال : وإنما أجاز عمر إخراج أهل نجران وهم أهل صلح بحديث روي عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، فيهم خاصة عن أبي عبيدة بن الجرّاح ، رضي الله عنه ، عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، أنه كان آخر ما تكلم به أنه قال: أخرجوا اليهود من الحجاز وأخرجوا أهل نجران من جزيرة العرب ، وعن سالم بن أبي الجعد قال : جاء أهل نجران إلى عليّ ، رضي الله عنه ، فقالوا : شفاعتُك بلسانك وكتابتُك بيدك ، أخرجَنا عمر من أرضنا فردّها إلينا صنيعةً ، فقال: يا ويلكم إن كان عمر رشيد الأمر فلا أغيّر شيئاً صنعه ! فكان الأعمش يقول: لو كان في نفسه عليه شيء لاغتنم هذا .

ونَجْرَانُ أيضاً : موضع على يومين من الكوفة فيما بينها وبين واسط على الطريق ، يقال إن نصارى نجران لما أُخرجوا سكنوا هذا الموضع وسُمّي باسم بلدهم ؛ وقال عبيد الله بن موسى بن جار بن الهذيل الحارثي يرثي عليّ بن أبي طالب ويذكر أنه حمل نَعْشه في هذا الموضع فقال :

بكيتُ علياً جَهْدَ عَيني فلم أجِد
على الجهد بعد الجهد ما أستزيدُها
فما أمسكتْ مكنون دمعي وما شَفَت
حزيناً ولا تُسلي فيرجى رُقودُها
وقد حمل النّعْشَ ابنُ قيس ورهطُه
بنجرانَ والأعيان تبكي شهودُها
على خيرِ من يُبكى ويَفْجَعُ فَقْدُه،
ويُضْرَبْن بالأيدي عليه خدودُها

ووفد على النبي ، صلى الله عليه وسلم، وفد نجران وفيهم السيّد واسمه وهب والعاقب واسمه عبد المسيح والأسقف وهو أبو حارثة ، وأراد رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، مباهلتهم فامتنعوا وصالحوا النبي ، صلى الله عليه وسلم ، فكتب لهم كتاباً ، فلما ولي أبو بكر ،رضي الله عنه ، أنفذ ذلك لهم ، فلما ولي عمر ، رضي الله عنه ، أجلاهم واشترى منهم أموالهم ، فقال أبو حسّان الزيادي: انتقل أهل نجران إلى قرية تدعى نهر ابان من أرض الهجر المنقطع من كورة البِهقُباذ من طساسيج الكوفة وكانت هذه القرية من الضواحي وكان كسرى أقطعها امرأةً يقال لها ابان وكان زوجها من أوْراد المملكة يقال له باني وكان قد احتفر نهر الضيعة لزوجته وسماه نهر ابان ثم ظهر عليها الإسلام وكان أولادها يعملون في تلك الأرض ، فلما أجْلى عمر ، رضي الله عنه ، أهل نجران نزلوا

قرية من حمراء دَيلم يرتادون موضعاً فاجتاز بهم رجل من المجوس يقال له فيروز فرغب في النصرانية فتنصر ثم أتى بهم حتى غلبوا على القرية وأخرجوا أهلها عنها وابتنوا كنيسة دعوها الأُكَيْرَاح، فشخصوا إلى عمر فتظلّموا منهم فكتب إلى المغيرة في أمرهم فرجع الجواب وقد مات عمر، رضي الله عنه، فانصرف النجرانيون إلى نهر ابان واستقروا به، ثم شخص العجم إلى عثمان، رضي الله عنه، فكتب في أمرهم إلى الوليد بن عتبة فألفوه وقد أخرجه أهل الكوفة فانصرف النجرانيون إلى قريتهم وكثر أهلها وغلبوا عليها.

ونجرانُ أيضاً: موضع بالبحرين فيما قيل. ونجران أيضاً: موضع بحوران من نواحي دمشق وهي بيعة عظيمة عامرة حسنة مبنية على العَمَد الرخام منمّقة بالفسيفساء وهو موضع مبارك ينذر له المسلمون والنصارى، ولنذور هذا الموضع قوم يدورون في البلدان ينادون مَن نَذَر نذْرَ نجران المبارك، وهم ركاب الخيل، وللسلطان عليهم قطيعة وافرة يؤدّونها إليه في كل عام، وقيل: هي قرية أصحاب الأخدود باليمن؛ ينسب إليها يزيد بن عبد الله بن أبي يزيد النجراني يكنى أبا عبد الله من أهل دمشق من نجران التي بحوران، روى عن الحسين بن ذكوان والقاسم بن أبي عبد الرحمن ومسحر السكسكي، روى عنه يحيى بن حمزة وسويد ابن عبد العزيز وصدقة بن عبد الله وأيوب بن حسّان وهشام بن الغاز، وقال أبو الفضل المقدسي النجراني: والنجراني الأول منسوب إلى نجران هجر وفيهم كثرة، قال عبيد الله الفقير إليه: هذا قول فيه نظر فإن نجران هجر مجهول والمنسوب إليه معدوم، وقال أبو الفضل: والثاني نجران اليمن، منهم: عبيد الله ابن العباس بن الربيع النجراني، حدث عن محمد بن إبراهيم البَيْلَماني، روى عنه محمد بن بكر بن خالد النيسابوري ونسبه إلى نجران اليمن وقال: سمعت منه بعرفات، وقال الحازمي: وممن ينسب إلى نجران بشر بن رافع النجراني أبو الأسباط اليماني، حدث عنه حاتم بن إسماعيل وعبد الرزاق؛ وينسب إلى نجران اليمن أيضاً أبو عبد الملك محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري يقال له النجراني لأنه وُلد بها في حياة رسول الله، صلى الله عليه وسلم، سنة عشر وولاّه الأنصار أمرهم يوم الحَرّة فقتل بها سنة ٦٣، روى عنه ابنه أبو بكر، وقد أكثرت الشعراء من ذكر نجران في أشعارها؛ قال اعرابيٌّ:

إن تكونوا قد غبتمُ وحضرْنا، ونزلنا أرضاً بها الأسواقُ
واضعاً في سراة نجران رحلي، ناعماً غير أنني مشتاقُ

وقال عُطارد بن قرّان أحد اللصوص وكان قد أُخذ وحبس بنجران:

يطولُ عليّ الليل حتى أملّه فأجلس والنهديُّ عنديَ جالسُ
كلانا به كبْلان يَرْسُفُ فيهما، ومستحكم الأقفال أسمرُ يابس
له حلقاتٌ فيه سُمْرٌ يحبها الـ عُناة كما حبّ الظماءَ الخوامس
إذا ما ابن صبّاح أرنّت كُبُوله لهنّ على ساقيّ وَهْناً وساوس
تذكّرت هل لي من حميم يهمّه بنجران كِبْلايَ اللذان أمارِس
فأما بنو عبد المَدان فإنهم وإنيَ من خير الحصين ليائس

روى نَمِرٌ من أهل نجران أنكم
عبيدُ العصا لو صبّحتكم فوارس

نَجْرٌ: بفتح أوله، وسكون ثانيه، وراء، وله إذا كان بهذه الصيغة معانٍ: النجرُ اللون؛ قال:

نِجارُ كلّ إبلٍ نِجارُها،
ونارُ إبل العالمين نارُها

يصف إبلاً مسروقة ففيها من كل لون، والنجر: السّوق الشديد، قال ابن الأعرابي: النجر شكل الإنسان وهيئته، والنجر: القطع، ومنه نجر النجار، والنجر: كثرة شرب الماء، والنجار: الأصل؛ ونجرٌ: عَلَمٌ لأرض مكة والمدينة.

النَّجَفُ: بالتحريك؛ قال السهيلي: بالفُرُع عينان يقال لإحداهما الرَّبَضُ وللأخرى النجف تسقيان عشرين ألف نخلة، وهو بظهر الكوفة كالمُسنّاة تمنع مسيل الماء أن يعلُوَ الكوفة ومقابرها، والنجف: قشور الصِّلّيان، وبالقرب من هذا الموضع قبر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، وقد ذكرته الشعراء في أشعارها فأكثرت، فقال علي بن محمد العلوي المعروف بالحِمّاني الكوفي:

فيا أسفي على النجَفِ المعرّى،
وأودية منوّرة الأقاحي
وما بسط الخورنق من رياض
مفجَّرة بأفنيةٍ فساح
ووا أسفا على القنّاص تغدُو
خرائطها على مجرى الوُشَاح

وقال إسحاق بن إبراهيم الموصلي يمدح الواثق ويذكر النجف:

يا راكب العيس لا تعجل بنا وقِفِ
نُحيّ داراً لسُعْدَى ثم ننصرفِ
وابْكِ المعاهد من سُعدى وجارتها،
ففي البكاء شفاء الهائم الدَّنِفِ
أشكو إلى الله يا سُعدى جوَى كبدٍ
حرّى عليك متى ما تُذكري تَجِفِ
أهيم وجداً بسُعدى وهْيَ تصرمني،
هذا، لعمرك، شكلٌ غير مؤتلف
دَعْ عنك سعدى فسعدى عنك نازحةٌ،
واكفف هواك وعدّ القول في لَطَفِ
ما إن أرى الناس في سهل ولا جبل
أصفى هواء ولا أعذَى من النّجَفِ
كأنّ تربته مسكٌ يفوحُ به،
أو عنبر دافَهُ العطّارُ في صدف
حفّت ببرٍّ وبحرٍ من جوانبها،
فالبرّ في طرَفٍ والبحر في طرَفِ
وبينَ ذاكَ بساتينٌ يسيحُ بها
نهرٌ يجيش بجاري سيله القَصِفِ
وما يزال نسيم من أيامنه
يأتيكَ منها بريّا روضةٍ أُنُف
تلقاك منه قُبيلَ الصبح رائحةٌ
تشفي السقيم إذا أشفى على التلف
لو حلّه مدنَفٌ يرجو الشفاء به
إذاً شفاهُ من الأسقام والدَّنف
يؤتى الخليفة منه كلما طلعتْ
شمسُ النهار بأنواع من التُّحَفِ
والصّيدُ منه قريب إن هممتَ به
يأتيك مؤتلفاً في زيّ مختلف
فيا له منزلاً طابت مساكنه
بخير مَن حاز بيت العزّ والشرف

خليفة واثق بالله همّته
تقوى الإله بحق الله معترف

ولبعض أهل الكوفة :

وبالنَّجَفِ الجاري، إذا زُرت أهله ،
مَهاً مهملات ما عليهنّ سائسُ
خرَجْنَ بحبّ اللّهو في غير ريبة
عفائف باغي اللهو منهن آيس
يردن إذا ما الشمس لم يُخش حرّها
ظِلالَ بساتينٍ جَناهنّ يابس
إذا الحرّ آذاهنّ لُذْنَ بغَينة
كما لاذ بالظل الظباء الكوانس
لهنّ ، إذا استعرضتهنّ عشيّةً
على ضَفّةِ النهرِ المليح ، مجالس
يفوح عليك المسك منها وإن تقفْ
تحدّثْ وليست بينهنّ وساوِس
ولكنْ نقيّات من اللؤم والخنا
إذا ابتزّ عن أبشارِهنّ الملابسُ

النَّجَفَةُ : بالتحريك ، مثل الذي قبله وزيادة هاء ؛ والنجفة تكون في بطن الوادي شبه جدار ليس بعريض له طول منقادٌ من بين مُعْوَجّ ومستقيم لا يعلوها الماء وقد يكون في بطن الأرض ، وقد يقال لإبط الكثيب نجفة الكثيب ، وهو الموضع الذي تصفّقه الرياح فتُنجّفه فيصير كأنه جُرْف منخرق ، وقبر منجوف : هو الذي يُحفر في عرضه وهو غير مضروح أي مُوسّع ؛ والنجفة : موضع بين البصرة والبحرين ، وقال السكوني : النجفة رملة فيها نخل تحفر له فيخرج الماء ، وهو في شرقي الحاجر بالقرب منه .

نُجُلٌ : بالضم ثم السكون ، وآخره لام ، وهو جمع نجل ، وله معانٍ : النجلُ الولد ، والنجل الماء المستنقع ، والنجل النزّ ، قال الأصمعي : النجل يستنجل من الأرض أي يستخرج ، والنجل الجمع الكثير من الناس ، والنجل المحجة ، والنجل سلخُ الجلد من قفاه ، والنجل إثارة أخفاف الإبل الكمأة وإظهارها ، والنجل السير الشديد ، والنجل محو الصبيّ اللوح ، والنجل رَمْيُك بالشيء ، والنجل سعة العين مع حسنها ، فهذه اثنا عشر وجهاً في النجل ؛ والنُّجل : قرية أسفل صُفَيْنة بين أُفيعية وأُفاعية وهي مرحلة من مراحل طريق مكة وبها ماء ملح ويستعذب لها من النجارة والنُّجير ومن ماء يقال له ذو مَحبَلّة .

نَجْوَةُ : بمعنى الموضع المرتفع ، بفتح أوله ، وسكون ثانية ، وفتح الواو ، ونجوَةُ بني فيّاض : بالبحرين قرية لعبد القيس .

نُجَهْ : بالضم ثم الفتح والتخفيف : مدينة في أرض بربرة الزنج على ساحل البحر بعد مدينة يقال لها مركه ، ومركه بعد مقدشوه في بحر الزنج .

نَجْهُ الطّير : موضع بين مصر وأرض التيه ، له ذكر في خبر المتنبي نقلته من خط الخالدي ، والله أعلم .

النُّجَيْرُ : هو تصغير النجر ، وقد تقدم اشتقاقه : حصن باليمن قرب حضرموت منيع لجأ إليه أهل الردّة مع الأشعث بن قيس في أيام أبي بكر ، رضي الله عنه ، فحاصره زياد بن لبيد البياضي حتّى افتتحه عنوة وقتل من فيه وأسر الأشعث بن قيس وذلك في سنة ١٢ للهجرة ، وكان الأشعث بن قيس قد قدم على النبي ، صلى الله عليه وسلم ، في وفد كندة من حضرموت فأسلموا وسألوا أن يبعث عليهم رجلاً يعلّمهم السنن ويجبي صدقاتهم ، فأنفذ معهم زياد بن لبيد البياضي عاملاً للنبي ، صلى الله عليه وسلم ، يجبيهم ، فلما مات النبي ، صلى الله عليه وسلم ، خطبهم زياد ودعاهم إلى بيعة أبي

بكر ، رضي الله عنه ، فنكص الأشعث عن بيعة أبي بكر ، رضي الله عنه ، ونهاه ابن امرىء القيس بن عابس فلم ينته فكتب زياد إلى أبي بكر بذلك فكتب أبو بكر إلى المهاجر بن أبي أمية وكان على صنعاء بعد قتل العَنْسي أن يَمُدّ زياداً بنفسه ويعينه على مخالفي الإسلام بحضرموت، وكتب إلى زياد أن يقاتل مخالفي الإسلام بمن عنده من المسلمين ، فجمع زياد جموعه وواقع مخالفيه فنصره الله عليهم حتى تحصنوا بالنّجير فحصرهم فيه إلى أن أعيوا عن المقام فيه فاجتمعوا إلى الأشعث وسألوه أن يأخذ لهم الأمان ، فأرسل إلى زياد بن لبيد يسأله الأمان حتى يلقاه ويخاطبه فآمنه ، فلما اجتمع به سأله أن يؤمّن أهل النّجير ويصالحهم فامتنع عليه وراده حتى آمن سبعين رجلاً منهم وأن يكون حكمه في الباقي نافذاً ، فخرج سبعون فأراد قتل الأشعث وقال له : قد أخرجتَ نفسك من الأمان بتكملة عدد السبعين ، فسأله أن يحمله إلى أبي بكر ليرى فيه رأيه فآمنه زياد على أن يبعث به وبأهله إلى أبي بكر ليرى فيه رأيه ، وفتحوا له حصن النجير وكان فيه كثير فعمد إلى أشرافهم نحو سبعمائة رجل فضرب أعناقهم على دم واحد ولام القومُ الأشعثَ وقالوا لزياد : إن الأشعث غدر بنا، أخذ الأمان لنفسه وأهله وماله ولم يأخذ لنا وإنما نزل على أن يأخذ لنا جميعاً، وأبى زياد أن يُواري جُثَث مَن قتل وتركهم للسباع ، وكان هذا أشدّ على مَن بقي من القتل ، وبعث السبي مع نُهَيك بن أوس بن خزيمة وكتب إلى أبي بكر : إنّا لم نؤمنه إلا على حكمك، وبعث الأشعث في وثاق وأهله وماله معه، فترى فيه رأيك ، فأخذ أبو بكر يقرّع الأشعث ويقول له : فعلتَ وفعلتَ ، فقال الأشعث : أيها الرجل استبقني لحربك وزوّجني أختك أمّ فروة بنت أبي قحافة ، ففعل أبو بكر ذلك وكان الأشعث بالمدينة مقيماً حتى ندب عمر الناس لقتال الفرس فخرج فيهم ؛ وقال أبو صبيح السكوني :

ألا بلّغا عني ابن قيس وبرمةً : أأنفذت قولي بالفعال المصدّق
أقلّت عديد الحارثيين بعدما دعتهم سَجوعٌ ذات جيد مطوّق
فيا لهف نفسي ، لهف نفسي على الذي سبانا بها من غيّ عمياء مُوبق
فأفنيتُ قومي في ألايا توكدت ، وما كنتُ فيها بالمصيب الموفّق

وقال عرّام : حذاء قرية صُفَينة ماءة يقال لها النجير وبحذائها ماءة يقال لها النجارة بئر واحدة وكلاهما فيه ملوحة وليست بالشديدة ؛ قال كثير :

وطبّق من نحو النجير كأنه بأَلْيَلَ لما خلّف النخلَ ذامرُ

وقال الأعشى ميمون بن قيس يمدح النبي ، صلى الله عليه وسلم :

ألم تَغتَمض عيناك ليلة أرمدا ، وبِتّ كما بات السليم مسهّدا
وما ذاك من عشق النساء وإنما تناسيت قبل اليوم خِلاً مُهَدّدا
ولكن أرى الدهرَ الذي هو خائن إذا أصلحَت كفّايَ عاد فأفسدا
كهولاً وشُبّاناً فقدتُ وثروة ، فللّه هذا الدهر كيف تردّدا !
وما زلتُ أبغي المال مذ أنا يافعٌ وليداً وكهلاً ، حين شبتُ ، وأمردا

وأبتذل العيسَ المراقيلَ تغتلي
مسافةَ ما بين النُّجير وصَرْخَدَا

وقال أبو دَهبل الجُمَحي :

أعَرَفْتَ رسماً بالنُّجيـ
ـر عفا لزَينب أو لسارَهْ
لعزيزةٍ من حَضْرَمَوْ
تَ على مُحيّاها النضارَهْ

نُجَيْرٌ : تصغير نجار : وهو في الأصل ماء في ديار بني تميم ، كذا قاله الأصمعي .

نَجَيْرَمُ : بفتح أوله وثانيه ، وياء ساكنة ، وراء مفتوحة ، وميم ، ويروى بكسر الجيم ، وربما قيل نجارم ، بالألف بعد الجيم ؛ قال السمعاني : هي محلة بالبصرة ، قال عبيد الله الفقير إليه مؤلف هذا الكتاب : نجيرم بليدة مشهورة دون سيراف مما يلي البصرة على جبل هناك على ساحل البحر رأيتها مراراً ليست بالكبيرة ولا بها آثار تدل على أنها كانت كبيرة أولاً ، فإن كان بالبصرة محلة يقال لها نجيرم فهم ناقلة هذا الاسم إليها وليس مثلها ما ينقل منها قوم يصير لهم محلّة ؛ وقد نسب إليها قوم من أهل الأدب والحديث ، منهم : إبراهيم بن عبد الله النجيرمي ويوسف بن يعقوب النجيرمي وابنه بهزاد بن يوسف .

النُّجَيْل : تصغير النجل ، وقد ذكرتُ في معنى النجل اثني عشر وجهاً قبل هذا : وهو من أعراض المدينة من يَنبُع ؛ قال كثيّر :

وحتى أجازت بطنَ ضاس ودونها
رِعان فهضبا ذي النُّجيل فينبُعُ

نَجِيلٌ : بفتح أوله ، وكسر ثانيه ، وياء ساكنة ، ولام ، وهو ضرب من الحمض معروف : وأيضاً هو قاعٌ قريب من المسلح والأَثْم فيه مزارع على السَّوَاني ؛ قال كثير :

كأني ، وقد جاوزتُ بُرقةَ واسط
وخلّفتُ أحواض النجيل ، طعينُ

النُّجيلَةُ : تصغير النجلة ، وقد تقدم ذكره : ماء في بطن النَّشّاش واد بين اليمامة وضريّة .

النُّجيمِيّةُ : من قرى عَثّر من جهة اليمن .

باب النون والحاء وما يليهما

نَحَا : بالفتح ، والقصر ، كأنه من نحا نحوَه قصدَ قصدَه ، فهو منقول عن الفعل الماضي : وهو شعبٌ بتهامة لهذَيل .

نَحَائِتُ : بالفتح ، يشبه أن يكون جمع نحيت وهو الشيء المنحوت ، وجملٌ نحيتٌ إذا نحتَتْ مناسمه ، أو جمع النحاتة ما يُنحت من الخشب : اسم موضع ؛ قال زُهَير :

لمنِ الديارُ بقُنّة الحِجْرِ
أقْوَين من حِجَجٍ ومن شَهْرِ
لعب الرياحُ بها وغيّرها
بعدي سَوافي المُورِ والقَطْرِ
قَفْراً بمندَفع النحائت من
ضفوَى أُلاتِ الضال والسِّدْرِ

قالوا في تفسيره : مندَفع حيث يندفع الماء إلى النحائت ، والنحائت : آبار في موضع معروف يقال لها النحائت ، فلَيس كل الآبار تسمى النحائت .

نَحْلُ : بالفتح ثم السكون ، ولام ، بلفظ النحل من الزنابير : قرية من قرى بخارى ؛ ينسب إليها منيح بن يوسف بن سيف بن الخليل النحلي البخاري ، حدث عن المسيب بن إسحاق ومحمد بن سلاّم ، روى عنه ابنه أبو عبد الرحمن عبد الله النحلي ، ومات سنة ٢٦٤ ؛ والنحلي

وزير المعتمد بن عبّاد لا أدري إلى أي شيء نسب ، ومن شعره وقد حبسه المعتمد بن عبّاد صاحب إشبيلية :

رأيتُكَ تكسوني غِفارةَ سُندسٍ
بثوبِ حريرٍ فيه للرقم ألوانُ
فعبّرَ لي أن الحرير جريرةٌ ،
وعبّرَ لي أن الغفارة غُفْرانُ

نَحْلَةُ : واحدة من النحل الذي قبله : قرية بينها وبين بَعْلَبكّ ثلاثة أميال ، إياها عنى أبو الطيّب فيما أحسب بقوله :

ما مُقامي بدار نخلة إلا
كمقام المسيح بين اليهود

نَحْلِينُ : بكسر أوله ، وسكون الحاء ، وكسر اللام ، وياء ساكنة ، ونون : قرية من قرى حلب ؛ ينسب إليها أبو محمد عامر بن سيّار النّحليني ، حدّث عن عبد الأعلى بن أبي المَساور وعطّاف بن خالد ، روى عنه محمد بن حميد الرازي ونفر سواه .

نَحيزَةُ : بالفتح ثم الكسر ، وياء ساكنة ، وزاي ، ولها في اللغة معانٍ كثيرة : نحيزة الرجل طبيعته ، والنحيزة : طُرّةٌ تنسج ثم تخاط على الفساطيط شبه الشقّة ، والنحيزة : العَرْقة ، قال ابن شُمَيْل : والنحيزة طريقة سوداء كأنها خطّ مستوية مع الأرض خشنة لا يكون عرضها ذراعين وإنما هي علامة في الأرض من حجارة أو طين أسود ، قال الأصمعي : النحيزة الطريق بعينه شبه بخطوط الثوب ، قال أبو زيد : النحيزة من الشَّعر يكون عرضها شبراً تعلّق على الهودج يزيّنونه بها وربما رقموها بالعِهْن ، قال أبو عمرو : النحيزة النسيجة شبه الحِزام يكون على الفساطيط التي تكون على البيوت تُنسج وحدها ، وكأن النحائز من الطرق مشبهة بها ؛ قال أبو خيرة : النحيزة جبل منقاد في الأرض ، والأصل في جميع ما ذكر واحد وهو الطريقة المستدقة . والنحيزة : واد في ديار غطفان ؛ عن ابن موسى .

باب النون والخاء وما يليهما

نُخال : بالضم ، وآخره لام : علم مرتجل لاسم شِعب من شُعْبٍ ، وشُعْبٌ : واد يصب في الصفراء بين مكة والمدينة ؛ قال كثير :

وذكرتُ عزّةَ إذ تُصاقِبُ دارُها
برُحيّبَ فأرابِنٍ فنُخال

نُخَانُ : بالضم، وآخره نون: قرية على باب أصبهان يقال لها مدينة جيّ أو بقربها أو محلّة منها ؛ وقد نسب إليها أبو جعفر زيد بن بُندار بن زَيد النخاني الفقيه الأصبهاني ، سمع القَعْنَبي وعثمان بن أبي شيبة وغيرهما ، روى عنه أحمد بن محمد بن نصر الأصبهاني ، وتوفي سنة ٢٧٣ .

نَخِبٌ : بالفتح ثم الكسر ثم باء موحدة ؛ فلان نَخِبُ الفؤاد إذا كان جباناً : وهو واد بالطائف ؛ عن السّكوني ؛ وأنشد :

حتى سمعت بكم ودّعتمُ نَخِباً ،
ما كان هذا بحين النفر من نَخِبِ

وفي شعر أبي ذؤيب يصف ظبية وولدها :

لعَمرك ما عيناء تنسأ شادناً
يَعِنّ لها بالجزع من نَخِبِ النجل

النجل، بالجيم: النزّ ، وأضافه إلى النجل لأن به نِجالاً كما قيل نَعمانُ الأراك لأن به الأراك، ويقال: نخب واد بالسراة، وقال الأخفش: نخب واد بأرض هذيل، وقيل : واد من الطائف على ساعة ، ورواه بفتحتين ، مرّ به النبي ، صلى الله عليه وسلم ، من طريق يقال لها

الضيقة ثم خرج منها على نخب حتى نزل تحت سدرة يقال لها الصادرة .

نَخْجُوَانُ : بالفتح ثم السكون ، وجيم مضمومة ، وآخره نون ، وبعضهم يقول نقجوان ، والنسبة إليها نَشَوِيّ على غير أصلها : بلد بأقصى أذربيجان ، وقد ذكر في موضع آخر .

نُخَنْدُ : بضم أوله ، وفتح ثانيه ، وذال معجمة لفظة عجمية : ناحية خراسانية بين عدة نواحٍ ، منها : الفرياب وذَمّ واليهودية وآمُل .

النُّخَرُ : بوزن زُفَر ؛ والنخرة : رأس الأنف ، والجمع نُخَر : اسم موضع في جسبان ابن دريد .

نَخْرَةُ : بالفتح ثم السكون، والراء، يقال: نخرَ الحمارُ نخيراً بأنفه إذا صوّتَ ، والواحدة نخرة : وهو جبل في السراة .

نَخْشَبُ : بالفتح ثم السكون، وشين معجمة مفتوحة ، وباء موحدة : من مدن ما وراء النهر بين جيحون وسمرقند وليست على طريق بخارى فإن القاصد من بخارى إلى سمرقند يجعل نخشب عن يساره وهي نسف نفسُها المذكورة في بابها ، بينها وبين سمرقند ثلاث مراحل ؛ ينسب إليها الحافظ عبد العزيز بن محمد بن محمد بن عاصم بن رمضان بن علي بن أفلح أبو محمد بن أبي جعفر بن أبي بكر النسفي النخشبي العاصمي أحد الأئمة ، مات سنة ٤٥٦ ؛ قاله هبة الله الأكفاني ، سمع أبا القاسم عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن عمر وأبا القاسم علي بن محمد الصحّاف وأبا طاهر محمد بن أحمد بن عبد الرحيم الكاتب الأصبهاني وأبا طالب بن غيلان وأبا محمد الجوهري وأبا علي المذهب وأبا عبد الله الصوري وأبا العباس جعفر بن محمد المستغفري النخشبي بها وقدم دمشق وحدث بها ، روى عنه عبد العزيز الكناني وأبو بكر الخطيب وغيرهما ، قال : ولم يبلغ الأربعين ، ومات بنخشب سنة ٤٥٢ .

نخلا : ناحية من نواحي الموصل الشرقية قرب الخازر ، وهو اسم الكورة التي يسقيها الخازر .

نَخْلانُ : من نواحي اليمن ؛ قال أبو دَهبل الشاعر :

إن تُمْسِ عن مَنْقَلَيْ نخلانَ مرتحلاً
يَرحلْ عن اليمن المعروفُ والجُودُ

نَخْلَتَان : تثنية نخلة ، قال السكري : عن يمين بُستان ابن عامر وشماله نخلتان يقال لهما النخلة اليمانية والنخلة الشامية ؛ قاله في تفسير قول جرير :

إنّي تذكّرني الزبيرَ حمامةٌ
تدْعو بمجمع نخلَتين هديلا
قالت قريشٌ : ما أذلّ مُجاشعاً
جاراً وأكرَمَ ذا القتيل قتيلا !

وقال الفأفاء بن بُرمة من بني عوف بن عمرو بن كلاب الكلابي :

عَسى إنْ حججْنا نَلْتقي أمّ واهب،
وتجْمَعُنا من نخلتين طريقُ
وتنضمّ أعضاء المطيّ وبيننا
لغاً في حديث دون كلّ رفيقِ[1]

نَخْلٌ : بالفتح ثم السكون ، اسم جنس النخلة : منزل من منازل بني ثعلبة من المدينة على مرحلتين ، وقيل : موضع بنجد من أرض غطفان مذكور في غزاة ذات الرقاع ، وهو موضع في طريق الشام من ناحية مصر ؛ ذكره المتنبي فقال :

فمرّت بنخل وفي ركبها
عن العالمين وعنه غِنَى

وقيل في شرح قول كثير :

[1] في هذا البيت إقواء .

وكيف ينال الحاجبيّةَ آلِفٌ
بيَلْيَلَ مُمساه وقد جاوزتْ نخلا ؟

نخل: منزل لبني مُرّة بن عوف على ليلتين من المدينة؛ وقال زهير :

وإني لمُهدٍ من ثناء ومِدْحَةٍ
إلى ماجدٍ تبقى لديه الفواضلُ
أُحابي به ميتاً بنخل وأبتغي
إخاءك بالقيل الذي أنا قائلُ

نخلة القُصْوَى : واحدة النخل ، والقصوى تأنيث الأقصى ؛ قال جرير[1] :

كم دون أسماء من مستعمل قُذُف ،
ومن فَلاةٍ بها تستودع العِيسُ
حنّتْ إلى نخلة القصوى فقلت لها :
بَسْلٌ عليك ألا تلك الدهاريسُ
أُمّي شآميّةً إذ لا عراق لنا
قوماً نودّهُمُ إذ قَوْمُنا شُوسُ

نخلة الشاميّةُ : واديان لهذيل على ليلتين من مكة يجتمعان ببطن مَرّ وسَبوحة ، وهو واد يصبّ من الغُمَير واليمانية تصبّ من قَرْن المنازل ، وهو على طريق اليمن مجتمَعُهما البستان وهو بين مجامعهما فإذا اجتمعتا كانتا وادياً واحداً فيه بطن مَرّ ؛ وإياهما عَنى كُثَيّر بقوله :

حلفتُ بربّ المُوضِعِين عشيّةً ،
وغيطانُ فَلْجٍ دونهم والشقائقُ
يحثّون صُبْح الحُمْرِ خُوصاً كأنها
بنخلةَ من دون الوحيف المطارق
لقد لَقِيَتْنا أُمُّ عمرو بصادق
من الصَّرم أو ضاقت عليه الخلائق

نخلة محمود : موضع بالحجاز قريب من مكة فيه نخل وكروم ، وهي المرحلة الأولى للصادر عن مكة ، وفي تعاليق أبي موسى : عمرانُ النخلي من بطن نخلة وكان مقامه بها وثَمّ لقِيَه سعيد بن جمهان ؛ قال صخرٌ :

ألا قد أرى والله أنّيَ ميّتٌ
بأرض مقيمٍ سدرُها وسيالُها
لقد طال ما حَيّيْتُ أُخيلة الحمى
ونخلة إذ جادت عليه ظلالُها

ويوم نخلة : أحد أيام الفِجار كان في أحد هذه المواضع ؛ وفي ذلك يقول ابن زهير :

يا شِدّةً ما شددنا غير كاذبة
على سَخينة لولا الليل والحرم

وذلك أنهم اقتتلوا حتى دخلت قريش الحرم وجنّ عليهم الليل فكفّوا عنهم ، وسخينة : لقب تعيّر به قريش ، وهو في الأصل حساء يتخذ عند شدة الزمان وعجف المال ولعلها أُولِعَتْ بأكله ؛ قال عبد الله ابن الزِّبَعْرى :

زعمت سخينةُ أن ستغلب ربها ،
وليغلبنّ مُغالبُ الغَلّاب

نخلة اليمانيةُ : واد يصبّ فيه يَدْعانُ وبه مسجد لرسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وبه عسكرت هوازنُ يوم حُنين ، ويجتمع بوادي نخلة الشامية في بطن مَرّ وسبوحةَ واد يصب باليمامة على بستان ابن عامر وعنده مجتَمَعُ نخلتين وهو في بطن مَرّ ، كما ذكرنا ؛ قال ذو الرمّة :

أما والذي حجّ الملبّون بيته
شِلالاً ومولى كل باقٍ وهالكِ
وربّ قِلاص الخُوص تَدْمى أنوفها
بنخلةَ والداعين عند المناسكِ
لقد كنتُ أهوى الأرض ما يستفزني
لها الشوق إلا أنها من ديارك

---

[1] هذه الأبيات للمتلمس لا لجرير .

قال أبو زياد الكلابي : نخلة واد من الحجاز بينه وبين مكة مسيرة ليلتين إحدى الليلتين من نخلة يجتمع بها حاج اليمن وأهل نجد ، ومن جاء من قبل الخط وعُمان وهجر ويَبْرين فيجتمع حاجهم بالوباءة وهي أعلى نخلة وهي تسمى نخلة اليمانية وتسمى النخلة الأخرى الشامية وهي ذات عِرْقٍ التي تسمى ذات عرق ، وأما أعلى نخلة ذات عرقٍ فهي لبني سعد بن بكر الذين أرضعوا رسول الله، صلى الله عليه وسلم ، وهي كثيرة النخل وأسفلها بستان ابن عامر وذات عرق التي يعلوها طريق البصرة وطريق الكوفة .

نَخَلَى : بالتحريك : واد في صدر يَنْبُع ؛ عن ابن الأعرابي وله نظائرُ ست ذكرت في قَلَهَى .

النَّخُومُ : بالفتح ، كلمة قبطية : اسم لمدينة بمصر .

نَخِيرْجَان : هو في الأصل اسم خازن كان لكسرى : وهو اسم ناحية من نواحي قهستان ، ولعلها سميت باسم ذلك الخازن أو غيره .

نُخَيْلٌ : تصغير نخل : وهو اسم عين قرب المدينة على خمسة أميال وإياها عنى كثيّر :

جعلْن أراخيّ النُّخَيل مكانه
إلى كلّ قَرّ مستطيل مقنَّع

وذو النُّخَيْل أيضاً : قرب مكة بين مُغمَّس وأثبرة وهو يفرغ في صدر مكة . وذو النخيل أيضاً: موضع دُوَين حضرموت . والنّخيل أيضاً : ناحية بالشام ، ويوم النخيل : من أيام العرب ؛ قال لبيد :

ولقد بكتْ يوم النخَيْل وقبله
مَرّانُ من أيامنا وحريمُ
منّا حُماةُ الشّعب يوم تواعدت
أسدٌ وذُبيانُ الصّفا وتميمُ

النُّخَيْلَةُ : تصغير نخلة : موضع قرب الكوفة على سَمْت الشام وهو الموضع الذي خرج إليه عليّ ، رضي الله عنه، لما بلغه ما فعل بالأنبار من قتل عامله عليها وخطب خطبة مشهورة ذمّ فيها أهل الكوفة وقال : اللهم إني لقد مللتُهم وملّوني فأرِحني منهم ! فقُتل بعد ذلك بأيام، وبه قُتلت الخوارج لما ورد معاوية إلى الكوفة ، وقد ذكرت قصته في الجوْسق الخرِب ؛ فقال قيس ابن الأصم الضبيّ يرثي الخوارج :

إني أدِينُ بما دان الشُّراةُ به
يوم النخيلة عند الجوْسق الخرِبِ

وقال عبيد بن هلال الشيباني يرثي أخاه محرزاً وكان قد قُتل مع قَطَري بنيسابور :

إذا ذكرتْ نفسي مع الليل مُحْرِزاً
تأوّهتُ من حزن عليه إلى الفجر
سرى محرزٌ والله أكرم محرزاً
بمنزل أصحاب النخيلة والنهر

والنّخيلة أيضاً : ماء عن يمين الطريق قرب المُغيثة والعقبة على سبعة أميال من جُوَيّ غربيّ واقصة ، بينها وبين الحُفَيْر ثلاثة أميال ؛ وقال عروة بن زيد الخيل يوم النخيلة من أيام القادسية :

برزْتُ لأهل القادسية مُعلِماً ،
وما كل من يغشى الكريهة يُعلِمُ
ويوماً بأكناف النخيلة قبلهُ
شهدتُ فلم أبرحْ أدمّى وأُكْلَمُ
وأقعَصْتُ منهم فارساً بعد فارس ،
وما كلُّ من يلقى الفوارس يَسْلَمُ
ونجّانيَ اللهُ الأجلّ وجُرْأتي ،
وسيفٌ لأطراف المرازبِ مِخذَمُ
وأيقنْتُ يوم الدّيلميّين أنني
متى ينصرف وجهي إلى القوم يُهزموا

فما رِمْتُ حتى مزّقوا برماحهم
قبائي وحتى بَلّ أخمصيَ الدّمُ

محافظةً ، إني امرؤٌ ذو حفيظة ،
إذا لم أجد مُستأخَراً أتقدّمُ

باب النون والدال وما يليهما

نَدَا : بلفظ النَّدا ، وهو على وُجوه : ندا الماء وندا الخير وندا الشر وندا الصَّوْت وندا الحضر وندا الدُّجُنّة ، فندا الماء معروف ، وندا الخير : هو المعروف وضده في الشر ، وندا الحضر : لقاوه ، وفلان أندى صوْتاً من فلان أي أبعد ؛ وندا : موضع في بلاد خزاعة .

نَدَامانُ : بالفتح ، وآخره نون : من قرى أنطاكية .

النَّدَبُ : بفتح النون والدال ، والباء موحدة ؛ مسجد الندب : بالبصرة ، له ذكر في الأخبار ، بقرب قصر أوْس .

نَدٌّ : حصن باليمن ، قال الأصمعي : أظنه من عمل صنعاء .

نَدْرَةُ : بالفتح ، ودال مهملة أو معجمة : من نواحي اليمامة عند مَنْفُوحة .

النَّدْوَةُ : بالفتح ثم السكون، وفتح الواو ، وقال أهل اللغة : النادي المجلس يندو إليه من حواليه ، ولا يسمّى نادياً حتى يكون فيه أهله وإذا تفرّقوا لم يكن نادياً ، وهو النَّدِيّ والجمع الأندية ، قالوا : وإنما سمّي نادياً لأن القوم يَندون إليه نَدْواً ونَدْوةً ولذلك سميت دارُ النَّدْوة بمكة كان إذا حدث بهم أمرٌ ندَوْا إليها فاجتمعوا للمشاورة ، قال : وأناديك أشاورك وأجالسك من النادي ، نقلت عن ابن الأعرابي : الندوة السخاء ، والندوة المشاورة ، والندوة الإكلة بين الشَّفتَين ، وقال الخارزَنجي : دار الندوة بمكة هي دار الدّعوة يدعون للطعام والتدبير وغيرهما ، ويقال : دار المفاخرة لأنه قيل للمناداة مفاخرة ، وهي دار مفاخرة ؛ ودار الندوة : هي من المسجد الحرام ، وقد ذكرتُ شيئاً من خبر دار الندوة بمكة .

النَّدْهَةُ : أرض واسعة بالسند ما بين حدود طوران ومُكْران والمُلْتان ومُدُن المنصورة وهي في غربي نهر مِهْران ، وأهل هذه الأرض بادية أصحاب إبل ، وهذا الفالج الذي يُحمل إلى الآفاق بخراسان وفارس وسائر البلاد ذو السّناميَن يجعل فحلاً للنوق العربية فيكون عنها البخاتي إنما يُحمل من بلادهم فقط ، ومدينة الندهة هذه التي يُتجر إليها هي قندابيل وهم مثل البادية لهم أخصاص وآجام والمند وهم طائفة كالزُّطّ على شطوط مِهران وحدّ الملتان إلى البحر ولهم في البرّيّة التي بين نهر مهران وبرّ قامُهُل ناحية بالسند مزارع ومواطن كثيرة ولهم عدد كثير وبها نارجيل وموز وأكثر زروعهم الأرز ، ومن المنصورة إلى أول حدّ الندهة خمس مراحل ، ومن كيز مدينة مكران إلى الندهة نحو من عشر مراحل ، ومن الندهة إلى تِيز مُكْران ، مدينة على البحر ، نحو خمس عشرة مرحلة .

النَّدِيّ : بالفتح ، والياء مشددة ، والنديّ والنادي واحد : قرية باليمن .

باب النون والذال وما يليهما

نَذَشُ : بفتح أوله وثانيه ، وشين معجمة : هو منزل بين نيسابور وقومس على طريق الحاج .

باب النون والراء وما يليهما

نَرَزُ : بالتحريك ، وآخره زاي ، قال ابن دُرَيد :

النَّرز الاستخفاء ، ونَرَز : موضع ؛ عن الأزهري .

نَرْسُ : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، وآخره سين مهملة : وهو نهر حفره نَرْسى بن بَهرام بن بهرام بن بهرام بنواحي الكوفة مأخذه من الفرات عليه عدة قُرى قد نسب إليه قوم والثياب النرسية منه ، وقيل: نرْسُ قرية كان ينزلها الضّحاك بيوراسب ببابل وهذا النهر منسوب إليها ويسمّى بها؛ وممن ينسب إليها أبو الغنائم محمد بن علي بن ميمون النَرْسي المعروف بأُبَيّ ، سمع الشريف أبا عبد الله عبد الرحمن الحسني ومحمد ابن إسحاق بن فَرْوَيْه ، روى عنه الفقيه أبو الفتح نصر ابن إبراهيم المقدسي وهو من شيوخه ، ومما رواه عنه نصر بن محمد بن الجاز عن محمد بن أحمد التميمي أنبأنا أحمد بن علي الذهبي أن المنذر بن محمد أنشده لعبيد الله بن يحيى الجُعْفي قال :

يا ضاحكَ السنّ ما أولاك بالحَزَن
وبالفَعال الذي يجزى به الحسن
أما ترى النقصَ في سَمْعٍ وفي بَصر ،
ونكبَةٌ بعد أُخرى من يد الزمَن
وناعياً لأخٍ قد كنتَ تألفه
قد كان منك مكان الروح في البَدَن
أخنتْ عليه يَدٌ للموتِ مُجْهِزة ،
لم يَثْنِها سَكَنٌ مذ كان عن سَكَن
فغادَرَتْه صريعاً في أحبّته ،
يُدْعى له بحنوط التُّرب والكَفَن
كأنه حين يبكي في قرائبه
وفي ذوي وُدّه الأدْنَين لم يكُن
من ذا الذي بان عن إلف وفارقه
ولم يَحُلْ بعده غدراً ولم يخُن ؟
ما للمقيم صديقٌ في ثَرَى جَدَث ،
ولا رأينا حزيناً مات من حَزَن

قال الحافظ أبو القاسم: قرأت بخط أبي الفضل بن ناصر: وكان أُبَيٌّ شيخاً ثقة مأموناً فهماً للحديث عارفاً بما يحدث كثير التلاوة للقرآن بالليل ، سمع من مشايخ الكوفة وهو كبير بنفسه وكتب من الحديث شيئاً كثيراً ودخل بغداد سنة ٤٤٥ فسمع بها من شيوخ الوقت وسافر إلى الحجاز والشام وسمع بها الحديث أيضاً وكان يجيء إلى بغداد منذ سنة ٤٧٨ كل سنة في رجب فيقيم بها شهر رمضان ويسمع فيه الحديث وينسخ للناس بالأجرة ويستعين بها على الوقت ، وكان ذا عيال ، وكان مولده على ما أخبرنا به في شهر شوال سنة ٤٢٤ ، وأول ما سمع الحديث في سنة ٤٢ من الشريف أبي عبد الله العلوي بالكوفة ، وبلغ من العمر ستاً وثمانين سنة ومتعه الله بجوارحه إلى حين مماته ، قال: وسمعت أبا عامر العبدري يقول : قدم علينا أُبَيٌّ في بعض قدماته فقرىء عليه جزء من حديثه ولم يكن أصله معه حاضراً وكان في آخره حديثٌ فقال : ليس هذا الحديث في أصلي فلا تسمعوا عليّ الجزء ، ثم ذهب إلى الكوفة فأرسل بأصله إلى بغداد ، فلم يكن الحديث فيه على كثرة ما كان عنده من الحديث ، وكان أبو عامر يقول : بأُبَيّ يختم هذا الشأنُ .

نِرْسِيَانُ : ناحية بالعراق بين الكوفة وواسط ، لها ذكر في الفتوح ، ولعلها النَّرْس أو غيرها ، والله أعلم ؛ وقال عامر بن عمرو :

ضربنا حُماة النَّرْسيان بكسكر
غداة لقيناهم ببيض بواترِ
وقَرْنا على الأيام والحربُ لاقحٌ
بجُرْدٍ حسانٍ أو ببزلٍ غوابرِ
وظلّتْ بلالُ النرسيان وتمرُه
مُباحاً لمن بين الدبا والأصافرِ

أبحنا حمى قوم وكان حماهمُ
حراماً على من رامه بالعساكرِ

نَرْمَاسير : مدينة مشهورة من أعيان مدن كرمان ، بينها وبين بَم مرحلة ، وإلى الفُهْرَج على طريق المفازة مرحلة .

نَرْمَقُ : بالفتح ثم السكون ، وفتح الميم ، وقاف ، وأهلها يسمونها نَرْمَه : من قرى الريّ ؛ ينسب إليها أحمد بن إبراهيم النرمقي الرازي ، روى عن سهل بن عبد ربه السندي، روى عنه محمد بن المرزُبان الارمي الشيرازي شيخ أبي القاسم الطبراني .

نَرْيانُ : بالفتح ثم السكون ثم ياء ، وآخره نون : قرية بين فارياب واليهودية من وراء بلخ ، كذا رأيته .

نَرِيزُ : بفتح أوله ، وكسر ثانيه ثم ياء ساكنة ثم زاي : بليدة بأذربيجان من نواحي أردبيل ؛ ينسب إليها أحمد ابن عثمان النريزي ، حدث عن أحمد بن الهيثم الشعراني ويحيى بن عمرو بن فضلان التنوخي ، حدث عنه أبو الفضل الشيباني قال : كان حافظاً ، وقد ذكره البُحتري في شعره ؛ وينسب إليها أيضاً أبو تراب عبد الباقي بن يوسف النريزي المراغي ، كان من الأئمة المبرّزين مع زهد وورع ، انتقل إلى نيسابور وولي التدريس والإمامة بمسجد عقيل ، روى عن أبي عبد الله المحاملي وأبي القاسم بن بشران وغيرهما ، روى عنه أبو البركات البغدادي وأبو منصور الشحّامي وغيرهما ، توفي سنة ٤٩١ .

باب النون والزاي وما يليهما

نَزّاعَةُ الشَّوَى : بالفتح ثم التشديد ، وبعد الألف عين مهملة ؛ من نزعتُ الشيء إذا قلعته ، والشوى ، بالشين المعجمة : اليدان والرجلان ، وقِحْف الرأس وأطراف الشيء يقال لها شَوًى ، وقيل : الشوى الشيء اليسير ، وما كان غير مقتل فهو شوًى ؛ ونزاعة الشوى : موضع بمكة عند شعب الصُّفِيّ ؛ عن الحازمي .

نَزَعَةُ : بالتحريك ، وهو البقعة التي لا نبْتَ فيها ، من النزع وهو انحسار الشعر عن الرأس ، والنزَعَة أيضاً : الرّماة ، واحدهم نازع ، قال العمراني : النزَعة نبتٌ معروف واسم موضع .

نَزَلٌ : بالتحريك ، وآخره لام ، يقال : طعام قليل النزل أي الرّيع والفضل ؛ قال الخوارزمي : نزل اسم جبل .

نَزْوَةُ : بالفتح ثم السكون ، وفتح الواو ؛ والنزو : الوثب ، والمرّة الواحدة نزْوَة : جبل بعُمان وليس بالساحل عنده عدة قرى كبار يسمى مجموعها بهذا الاسم فيها قوم من العرب كالمعتكفين عليها وهم خوارج إباضية يُعمل فيها صنفٌ من الثياب منمّقة بالحرير جيدة فائقة لا يُعمل في شيء من بلاد العرب مثلها ومآزر من ذلك الصنف يبالغ في أثمانها ، رأيت منها واستحسنتُها .

باب النون والسين وما يليهما

نَسَا : بفتح أوله ، مقصور ، بلفظ عِرْق النَّسا ، قال ابن السكيت : هو النسا لهذا العرق ولا يقال عرق النساء ؛ وأنشد غيره :

وأنْشَبَ أظفاره في النسا

وأنشد للبيد :

من نسا الناشط إذ ثورته

فأما اسم هذا البلد فهو أعجميّ فيما أحسب ، وقال أبو سعد : كان سبب تسميتها بهذا الاسم أن المسلمين لما وردوا خراسان قصدوها فبلغ أهلها فهربوا ولم يتخلف بها غير النساء فلما أتاها المسلمون لم يَرَوْا بها

رجلاً فقالوا : هؤلاء نساء والنساء لا يُقاتَلْنَ فننسأ أمرها الآن إلى أن يعود رجالهن ، فتركوها ومضوْا فسمّوا بذلك نساء ، والنسبة الصحيحة إليها نَسائيّ وقيل نَسَويّ أيضاً ، وكان من الواجب كسر النون : وهي مدينة بخراسان ، بينها وبين سَرْخس يومان ، وبينها وبين مرو خمسة أيام ، وبين أبيورد يوم ، وبين نيسابور ستة أو سبعة ، وهي مدينة وبئة جدّاً يكثر بها خروج العرق المدينيّ حتى إن الصيف قلّ من ينجو منه من أهلها ؛ وقد خرج منها جماعة من أعيان العلماء ، منهم : أبو عبد الرحمن أحمد بن شُعَيب بن علي بن بحر بن سنان النسائي القاضي الحافظ صاحب كتاب السنن وكان إمام عصره في علم الحديث وسكن مصر وانتشرت تصانيفه بها وهو أحد الأئمة الأعلام ، صنّف السنن وغيرها من الكُتُب ، روى عن قُتيبة بن سعيد وإسحاق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد وإسحاق بن شاهين وإسحاق بن منصور الكوسج وإسحاق بن موسى الأنصاري وإبراهيم بن سعيد الجوهري وإبراهيم بن يعقوب الجوزجاني وأحمد بن بكار بن أبي ميمونة وعيسى بن حماد ورَغْبَة والحسن ابن محمد الزعفراني ، قدم دمشق فسمع هشام بن عمّار ودُحيماً وجماعة كثيرة يطول تعدادهم ، روى عنه أحمد ابن عُمَير بن جَوْصا ومحمد بن جعفر بن مَلاّس وأبو القاسم بن أبي العقب وأبو الميمون بن راشد وأبو الحسن بن خَذْلَم وأبو بشر الدولابي وهو من أقرانه وأبو عليّ الحسين بن عليّ الحافظ النياموزي الطبراني وأبو سعيد الأعرابي وأبو جعفر الطحاوي وغيرهم ، وسُئِل عن مولده فقال : أشبه أن يكون سنة ٢١٥ ، وسُئِل أبو عبد الرحمن النسائي عن اللحن يوجد في الحديث فقال : إن كان شيء تقوله العرب ، وإن كان لغة غير قريش فلا تغيَّر لأن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، كان يكلم الناس بكلامهم ، وإن كان مما لا يوجد في لغة العرب فرسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، لا يلحن ، وسُئِلَ أبو عبد الرحمن بدمشق عن فضائل معاوية فقال : معاوية لا يرضى رأساً برأس حتى يفضل ، فما زالوا يدفعون في خصيه حتى أُخرج من المسجد ، قال الدارقطني : فقال : احملوني إلى مكة ، فحُمل إليها وهو عليل فتوفي بها ، وهو مدفون بين الصفا والمروة ، وكانت وفاته في شعبان سنة ٣٠٣ ، وقال أبو سعيد ابن يونس وأبو جعفر الطحاوي إنه مات بفلسطين في صفر من هذه السنة ؛ وأبو أحمد حميد بن زِنجوَيه واسمه مخلد بن قتيبة بن عبد الله وزنجويه لقب مخلد الأزدي النسوي وهو صاحب كتاب الترغيب وكتاب الأموال ، وكان عالماً فاضلاً ، سمع بدمشق هشام بن عمّار ، وبمصر عبد الله بن صالح وسعيد بن عفير ، وسمع بقيسارية وحمص وبالعراق يزيد بن هارون والنضر بن شُميل وأبا نُعيم وأبا عاصم النبيل وحج وسمع بمكة ، روى عنه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وأبو زرعة وأبو حاتم الرازيّان وعبد الله بن أحمد بن حنبل وغيرهم ؛ وقال أبو عبد الله محمد بن أحمد البنّاء : نَسا مدينة بخراسان . ونَسا : مدينة بفارس . ونسا : مدينة بكرمان ، وقال الرُّهني : نسا من رساتيق بَمّ بكرمان. ونسا: مدينة بهمذان . وأبرق النساء : في ديار فزارة ؛ وقال الشاعر في الفتوح يمدّ نساء :

فتحنا سمرقند العريضة بالقنا
شتاء وأوْعسنا نَوُمّ نساء
فلا تجعلنّا يا قتيبة والذي
ينام ضُحًى يوم الحروب سواء

نِساحٌ : بالكسر ، وآخره حاء مهملة ؛ والنّسح والنُّساح : ما تحاتّ عن التمر من قِشره وفُتات

أقماعه ، وجمعه نِساح ، ورواه العمراني بالفتح نصّاً والأزهري قال بالكسر : وهو واد باليمامة ، قال نصر : نِساح ناحية من جوّ اليمامة لآل رزان من بني عامر ، وقيل : واد يقسم عارض اليمامة أكثر أهله النمر بن قاسط ، وقال : نساح موضع أظنه بالحجاز ؛ قال عَرْقل بن الخطيم :

لعمرك لَلرُّمّانُ إلى بَشَاء
فحزم الأشيَمَيْن إلى صُباح
أحبُّ إليّ من كنفيْ بُحار
وما رأت الحواطب من نساح
وحجر والمصانع حول حجْر
وما هضمت عليه من لِقاح

وذكره الحفصي في نواحي اليمامة وقال : هو واد ، وأنشد ، وقال السكري : نساح اسم جبل ، ويوم نساح : من أيام العرب مشهور ، وقيل : نساح موضع بمِلْك .

النِّسَارُ : بالكسر ، وهومثل القِتال والضِّرابِ والحصام ، من نَسَرَ البازي اللحم إذا نتفه بمنقاره ، وبه سمّي منقار الجوارح من الطير مَنْسِر ، قيل : هي جبال صغار كانت عندها وقعة بين الرباب وبين هوازن وسعد بن عمرو بن تميم فهزمت هوازن فلما رأوا الغلبة سألوا ضبّة أن تشاطرهم أموالهم وسلاحهم ويخلوا عنهم ففعلوا ، فقال ربيعة بن مقروم :

قَوْمي فإن كنتَ كذّبتني
بما قلتُ فاسْأل بقومي عليمَا
فدًى ببزاخة أهلي لهم
إذا ملؤوا بالجموع القضيمَا
وإذ لقيتْ عامر بالنسا
ر منهم وطِخْفَةَ يوماً غشومَا
به شاطروا الحيّ أموالهم
هوازنَ ذا وَفرِها والعديمَا

وقيل : النسار ماء لبني عامر بن صعصعة ، وقال بعضهم: النسار جبل في ناحية حمى ضرية ، وقال الأصمعي : سألت رجلاً من بني غنيّ أين النسار فقال : هما نسران وهما أبرقان من جانب الحمى ولكن جُمعا وجُعلا موضعاً واحداً ، وقيل : هو جبل يقال له نَسرٌ فجمع في الشعر ، وقيل : هي الأنسر براقٌ بيض في وضح الحمى بين العنّاقة والأودية والجثجاثة ومِذعار والكور وهي مياه لغني وكلاب ، والأكثر أنه جبل ، قال أبو عبيدة : النسار أجبال متجاورة يقال لها الأنسر وهي النسار وكانت به وقعة ؛ قال النّظّار الأسدي :

ويوم النسار ويوم الجفا
ر كانوا لنا مَقْتَوِي المقتوينا

المقتوي : الخادم ، كأنه يقول : إنهم صاروا خدم خدمِنا ، وقيل : القاوي الآخذ ، يقال : قاوِهِ أي اعطه نصيبَه ؛ وقال الشاعر :

وهم دِرعي التي استلأمتُ فيها
إلى أهل النسار وهم مِجَنّي

وقال بشر بن أبي خازم :

ويوم النّسار ويـوم الجِفا
رِ كانا عذاباً وكانا غَرامَا

وسبَتْ بنو أسد نساء كثيرة من نساء ذُبيان فقالت سلمى بنت المحلق تعيّر جَوّاباً والطفيل وغيرهما :

لحى الإله أبا ليلى بفَرّته
يوم النسار وقُنْبَ العَير جوّابا
كيف الفخار وقد كانت بمعتَرَك
يوم النسار بنو ذبيان أربابا ؟

لم تمنعوا القوم ، إذ شلّوا سوامَكمُ ،
ولا النساء وكان القوم أحزابا

النَّسّاسَةُ : بالفتح ، وتشديد السين وبعد الألف سين أخرى مهملتين ؛ والنّسّ : السوق الشديد ؛ والنساسة : من أسماء مكة كأنها تسوق الناس إلى الجنة والرحمة ، والمحدث بها إلى جهنم .

نِسْتَرُ : بكسر النون ثم السكون ، وتاء مثناة من فوقها ، وراء ، كلمة نبطية : اسم لصقع بسواد العراق ثم من نواحي بغداد فيه قرى ومزارع .

نَسْتَرُو : بالفتح ثم السكون ، وتاء مثناة من فوقها ، وراء مضمومة ، وواو ساكنة : جزيرة بين دمياط والإسكندرية يصاد فيها السمك وعليهم ضمان خمسين ألف دينار وليس عندهم ماء وإنما يأتيهم في المراكب فإذا لاحَتْ لهم مراكب الماء ضربوا بُوق البشارة سروراً ثم يأتي كلّ رجل بجرته يأخذ فيها الماء ويحملها إلى بيته يتقوّت به وقت عدمه ، وقيل : هي جزيرة ذات أسواق في بحيرة منفردة .

نَسْجَانُ : موضع في بلاد هوازن ؛ عن نصر .

نَسْرٌ : بالفتح ثم السكون ، وراء ، بلفظ النسر من جوارح الطير : موضع في شعر الحطيئة من نواحي المدينة ؛ ذكرها الزبير في كتاب العقيق وأنشد لأبي وجرة السعدي :

بأجماد العقيق إلى مُراخ
فنَعف سُوَيقة فنِعاف نَسْرِ

ونَسْرٌ : أحد الأصنام الخمسة التي كان يعبدها قوم نوح ، عليه السلام ، وصارت إلى عمرو بن لُحَيّ ، كما ذكرنا في ودّ ، ودَعا القوم إلى عبادتها فكان فيمن أجابه حِميرُ فأعطاهم نسراً ودفعه إلى رجل من ذي رُعين يقال له معدي كرب فكان بموضع من أرض سبإ يقال له بلخع فعبدته حِمير ومن والاها فلم تزل تعبده حتى هَوّدَهم ذو نُوَاس ؛ وقال الحافظ أبو القاسم في كتابه : عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن أحمد أبو محمد النسري الداورداني قدم دمشق وسمع بها أبا محمد بن أبي نصير ، روى عنه علي بن الخضر السلمي . والنسر : ضيعة من ضياع نيسابور ، هكذا ذكره في آخر كلامه ، وقال أبو المنذر : اتخذ حميرُ صنماً اسمه نسر فعبدوه بأرض يقال لها بلخع ، ولم أسمع حميرَ سمت به أحداً ، يعني قالوا عبد نسر ، ولم أسمع له ذكراً في أشعارها ولا أشعار أحد من العرب ، وأظن ذلك لانتقال حمير ، وكان أيام تُبّع ، من عبادة الأصنام إلى اليهودية ؛ قلت وقد ذكره الأخطل فقال :

أما ودماء مائرات تخالها
على قُنّة العُزّى وبالنسر عَنْدما

وما سبّح الرحمنَ في كل بيعة
أبيلُ الأبيلين المسيح بن مريما

لقد ذاق منا عامرٌ يومَ لعلع
حُساماً إذا ما هُزّ بالكَفّ صمّما

نِسْعٌ : بكسر أوله ، وسكون ثانيه ، وعين مهملة ؛ والنسع المفصل بين الكفّ والساعد ، والنسع الريح الشمال ، والنسع سير مضفور من أدم تُشد به الرحال : وهو موضع حماه رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، والخلفاء بعده ، وهو صدرُ وادي العقيق بالمدينة ؛ قال ابن مَيادة يخاطب خليلين له :

وسيلاً ببطن النسع حيث يسيل

نَسَفَانُ : بالتحريك ، يقال : نَسَفَ البناء إذا قلعه ، والنسف : القلع ، هذا هو الأصل في كل ما جاء فيه : من مخاليف اليمن ، بينه وبين ذمار ثمانية

فراسخ ، ومنه إلى حجْر وبدر عشرون فرسخاً .

نَسَفُ : بفتح أوله وثانيه ثم فاء : هي مدينة كبيرة كثيرة الأهل والرستاق بين جيحون وسمرقند ، خرج منها جماعة كثيرة من أهل العلم في كل فن ، وهي نخشب نفسها ، قال الإصطخري : وأما نسفُ فإنها مدينة ولها قهندز وربض ولها أبواب أربعة وهي على مدرج بخارى وبلخ وهي في مستواة والجبال منها على مرحلتين فيما يلي كش ، وأما ما بينها وبين جيحون فمفازة لا جبل فيها ، ولها نهر واحد يجري في وسط المدينة وهي مجمع مياه كش فيصير منها هذا النهر فيشرع إلى القرى ، ودار الإمارة على شط هذا النهر بمكان يعرف برأس القنطرة ، ولنسف قرى كثيرة ونواحٍ ولها منبران سوى المدينة ، والغالب على قراها المباخس ، وليس بنسف ورساتيقها نهر جار غير هذا النهر وينقطع في بعض السنة ، ولها آبار تسقي بساتينهم ومباقلهم ،والغالب على نسف الخصب ؛ وقد خرج منها خلق كثير من العلماء ، منهم : أبو إسحاق إبراهيم بن معقل بن الحجاج بن خداش النسفي ، كان من جُلّة العلماء وأصحاب الحديث الثقات ، كتب الكثير وجمع السُّنّة والتفسير ، وحدث عن قتيبة بن سعيد وهشام بن عامر الدمشقي وحرملة بن يحيى المصري ، روى عنه كثير من العلماء ، ومات سنة ٢٩٤ .

نَسْلٌ : بالفتح ثم السكون ، ولام ، وهو الولد ، والنسل أيضاً : الإسراع في المشي ، والنسل : نسل الريش وغيره إخراجُه من مكانه ؛ والنسل : واد بالطائف أعلاه لفَهم وأسفله لنصر بن معاوية ، ورواه بعضهم بَسْل ، بالباء الموحدة ، ذُكر في موضعه .

نِسْنَانُ : بالكسر ، وبعد السين نون أُخرى ، وفي آخره نون ، باب نسنان : من أبواب الرَّبَض بمدينة زَرَنج وهي قصبة سجستان .

النُّسُوخُ : بالضم ، وسين مهملة ، وآخره خاء معجمة ؛ والنسخ : إبطال الشيء وإقامة غيره مقامه ؛ قال السكوني : وعن يسار القادسية في شرقيها على بضعة عشر ميلاً عين عليها قرية لولد عيسى بن علي بن عبد الله بن العباس يقال لها النسوخ من ورائها خفّان .

النُّسُوعُ : بالضم ، جمع نِسع ، وقد ذكر آنفاً ، وقد يضاف إليه ذو : وهو من أشهر قصور اليمامة ، بناه الحارث بن وعلة لما أغار على السواد وأمر كسرى النعمانَ بن المنذر بطلبه فهرب حتى لحق باليمامة وابتنى ذا النسوع وقال :

بنينا ذا النسوع نَكيدُ جَوّاً ، وجوٌّ ليس يَعلم مَن يَكيدُ

النُّسَيرُ : تصغير نَسر : موضع في بلاد العرب كان فيه يوم من أيامهم ، وقال الحازمي : نسير تصغير نسر بناحية نهاوند ؛ وقال ثعلبة بن عمرو :

أخي وأخوك ببطن النسيـ ـر ليس به من مَعَدّ عريب

وقال سيف : سار المسلمون من مرج القلعة نحو نهاوند حتى انتهوا إلى قلعة فيها قوم ففتحوها وخلّفوا عليها النسير بن ثور في عِجل وحنيفة ، وفتحوها بعد فتح نهاوند ، ولم يشهد نهاوند عِجْليٌّ ولا حنفيٌّ لأنهم أقاموا مع النسير على القلعة فسميت القلعة به .

نَسِيحٌ ونِسَاح : واديان باليمامة ، والله الموفق للصواب .

باب النون والسين وما يليهما

نَشَاسْتَجُ : ضيعة أو نهر بالكوفة كانت لطلحة بن عبيد الله التيمي أحد العشرة المبشرة ، وكانت عظيمة كثيرة الدخل ، اشتراها من أهل الكوفة المقيمين

بالحجاز بمال كان له بخيبرَ وعمرها فعظم دخلها حتى قال سعيد بن العاص وقيل له إن طلحة بن عبيد الله جوادٌ : إن من له مثل نشاستج لحقيق أن يكونْ جواداً، والله لو أن لي مثله لأعاشك الله به عيشاً رغداً، قال الواقدي عن إسحاق بن يحيى عن موسى بن طلحة قال : أول من أقطع بالعراق عثمان بن عفان ، رضي الله عنه، قطائع مما كان من صوافي آل كسرى ومما جلا عنه أهله فقطع لطلحة بن عبيد الله النشاستج ، وقيل : بل أعطاه إياها عوضاً عن مال كان له بحضرموت .

النَّشّاش : بالفتح ثم التشديد ، وتكرير الشين ، يقال سبخة نشاشة تنش من النزّ ، والقِدرُ تنش إذا أخذت تغلي ؛ والنشاش : واد كثير الحمض كانت فيه وقعة بين بني عامر وبين أهل اليمامة ؛ قال :

وبالنَّشّاش مقتلةٌ ستبقى
على النَّشّاش ما بقِيَ الليالي

وقال القُحيف العقيلي :

تركنا على النَّشّاش بكر بن وائل
وقد نهِلَتْ منها السيوف وعلّتِ

نُشَاقٌ : بضم النون ، وآخره قاف ، فُعال من نشقت الشيء إذا شممته : موضع في ديار خزاعة .

نِشْبُونَةُ : بالكسر ، وسكون ثانيه ، والباء موحدة ثم واو ، ونون : مدينة أظنها بالأندلس .

نَشْتَبْرَى : بالفتح ثم السكون ، وتاء مثناة من فوق ثم باء موحدة ، وراء مفتوحة مقصورة : قرية كبيرة ذات نخل وبساتين تختلط بساتينها ببساتين شهرابان من طريق خراسان من نواحي بغداد؛ خرج منها جماعة ، منهم الملقب بالحافظ لا لأنه محدث أبو محمد عبد الخالق بن الأنجب بن المعمّر بن الحسن بن عبيد الله النشتبريّ، تفقه على الشيخ أبي طالب المبارك بن المبارك ابن الخلّ أبي القاسم بن فضلان مدرّس بالمدرسة الشهابية بدُنَيْسِر ، وهو شيخ كبير نيف على التسعين سمع قليلاً من الحديث .

نَشْكُ : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، وآخره كاف ، نشكُ عبّاد: قرية من قرى مرو ؛ ينسب إليها العبادي أبو منصور المظفر بن أردشير الواعظ ، ومولده سنة ٤٩١ ، وبعسكر مُكْرَم كانت وفاته سنة ٥٤٦ ، هكذا يتلفظ أهل مرو بهذه القرية ، وأما المحدثون فيسمونها سِنْج عباد ، وقد ذكِرت في موضعها .

نَشَم : بالتحريك : موضع ؛ عن نصر .

النَّشْناشُ : بالفتح ، وسكون ثانيه ثم نون أُخرى ، وآخره شين ، فَعْلال من قولهم: نشنشَ الطائر ريشه إذا نتفه وألقاه ، والنشنشة العجلة : اسم واد في جبال الحاجر على أربعة أميال منها غربيّ الطريق لبني عبد الله بن غطفان ، قال أبو زياد : النشناش ماء لبني نمير ابن عامر وهو الذي قتِلت عليه بنو حنيفة .

نُشُورُ : بالضم ، وآخره راء مهملة: من قرى الدينور ؛ ينسب إليها أبو بكر محمد بن عثمان بن عطاء النشوري الدينوري ، سمع الحديث من نفر كثير من المتأخرين ودخل دمياط ولم يدخل الإسكندرية وكان حسن الطريقة .

نَشُوءةُ : بالفتح ثم الضم ، وسكون الواو ، وهمزة ، وهاء جبل حجازيّ .

نَشَوَى : بفتح أوله وثانيه وثالثه، والنسبة إليه نشويّ: مدينة بأذربيجان ، ويقال هي من أرّان تلاصق أرمينية وهي المعروفة بين العامة بنخجُوان ويقال نقجوان ، قال البلاذري : النشَوَى قصبة كورة بَسْفُرْجان فتحها حبيب بن مسلمة الفهري في أيام عثمان

ابن عفان ، رضي الله عنه ، وصالح أهلها على الجزية وأداء الخراج على مثل صلح أهل دبيل ؛ ينسب إليها جماعة ، منهم : حداد بن عاصم بن بكران أبو الفضل النشويّ خازن دار الكتب بجنزة ، روى عن أبي نصر عبد الواحد بن مسرة القزويني وشعيب بن صالح التبريزي ، سمع منه ابن ماكولا ؛ والمفرِّج بن أبي عبد الله النشوي ،روى السلفي عن أبيه أبي عبد الله الحافظ النشوي المعروف بالمشكاني ، وكان أبو عبد الله أبو المفرج من حفاظ الحديث وأعيان الفقهاء يروي عن أبي العباس النبهاني النشوي ونظرائه من شيوخ بلده ؛ وأحمد بن الحجاف أبو بكر الآذري النشوي ، سمع بدمشق وغيرها أبا الدحداح وأبا السري محمد بن داود ابن نبوس ببعلبك ،وأبا جعفر محمد بن حسين بن يزيد وأبا عبيد الله محمد بن علي بن يزيد بن هارون بكفَرتوثا ، وأبا الحسن محمد بن أحمد بن أبي شيخ الواقفي بحرّان ، وأبا العباس بن وشا بتنيس وغيرهم ، روى عنه أبو العباس أحمد بن الحسين بن نبهان النشوي الصَّفّار وعليّ ومحمد ابنا الحاج المريدان وأبو الحسن عبد الله وأبو صالح شعيب ابنا صالح ومحمد بن أحمد ابن كَرْدان وأبو الفتح صالح بن أحمد المقري وأبو عبد الله محمد بن موسى المقري الآذريون .

نُشَيْرٌ : تصغير نشر ضد الطيّ ، بطن النّشَير : موضع ببلاد العرب .

باب النون والصاد وما يليهما

نِصَاعٌ : كأنه جمع ناصع ، وهو من كل لون خالصه ، وأكثر ما يقال في البياض : وهو موضع في قول الشاعر :

سقى مأزِمَيْ فخٍّ إلى بئر خالد
فوادي نصاعٍ فالقرون إلى عمد

وجادت بروق الرائحات بمزنة
تَسُحّ شآبيباً بمرتجز الرعد

النُّصْبُ : بالضم ثم السكون ، والباء موحدة ، والنُّصب الأصنام المنصوبة للعبادة : وهو موضع بينه وبين المدينة أربعة بُرُد ، وعن مالك بن أنس : أن عبد الله بن عمر ركب إلى ذات النصب فقصر الصلاة ، وقيل : هي من معادن القبلية .

النَّصْحاء : بالفتح ثم السكون ، كأنه تأنيث أنصح : موضع .

نَصْرَاباذ : معناه بالفارسية عمارة نصر : محلة بنيسابور ؛ ينسب إليها جماعة ، منهم : محمد بن أحمد بن عبد الله بن شهمرد أبو الحسن النصراباذي من فقهاء الريّ ، سمع محمد بن إسحاق بن خزيمة وأبا العباس بن السرّاج وأبا القاسم البغوي وغيرهم ؛ وأحمد بن الحسن بن الحسين ابن منصور النصراباذي أخو أبي الحسن ، سمع ابن خزيمة أيضاً وجماعة غيره ؛ قال أبو موسى : وفي أصبهان نصراباذ وموضع بفارس ؛ ينسب إليها جماعة منهم : أبو عمرو محمد بن عبد الله النصراباذي ، سمع أبا زهير بن مَعْزَا وعبد العزيز بن محمد الرازي ، روى عنه أبو حاتم وقال : لعلي لا أُقدم بنصراباذ عليه كبيراً أحداً ؛ ومحلة بالري في أعلى البلد تنسب إلى نصر بن عبد العزيز الخزاعي وكان قد ولي الري في أيام السفاح ولم يزل والياً عليها إلى أن قُتل أبو مسلم الخراساني فكتب المنصور إليه كتاباً على لسان أبي مسلم بتسليم العمل إلى أبي عبيدة فأجاب فلما تسلّم العمل حبسه وكاتب المنصور بالأمر فامر بقتله فقتله .

النَّصْرِيّةُ : بالفتح ثم السكون ، وراء ، وياء مشددة للنسبة ، وهاء التأنيث : وهي محلة بالجانب الغربي من بغداد في طرف البرّية متصلة بدار القزّ باقية إلى الآن

منسوبة إلى أحد أصحاب المنصور يقال له نصر ، وقد نسب المحدثون إليها جماعة بالنصري، منهم : القاضي أبو بكر محمد بن عبد الباقي الأنصاري المعروف بقاضي المارستان ، وأبو العباس أحمد بن علي بن دادا ، بدالين مهملتين ، الخبّاز النصري من أهل النصرية ، سمع من أبي المعالي أحمد بن منصور الغزّال وغيره ، وتوفي في جمادى الآخرة سنة ٦١٦ .

النِّصْعُ : بكسر أوله ، وسكون ثانيه ، وعين مهملة ، وهو النِّطْع ، والنصع أيضاً : كل لون خالص البياض أو الصفرة أو الحمرة ، والنصع : جبل بالحجاز. وثبيرُ النصع : جبل بالمزدلفة وعنده سُدٌّ الحجاج يحبس الماء عن وادي مكة ، وقيل : النصع جبال سودٌ بين ينبع والصفراء لبني ضمرة ؛ وقال مُزَرِّدٌ :

أتاني ، وأهلي في جهينةَ دارُهم
بِنِصْعٍ فرَضْوَى من وراء المرابدِ ،
تأوُّهُ شيْخٍ قاعدٍ وعجوزه
حزينين بالصلعاء ذاتَ الأساود

وقال الفضل بن عباس اللهبي :

فإنك وادّكارَك أمّ وهب
حنين العَود يتّبع الظرابا
تذكرتَ المعالم فاستحنّت
وأنكرت المشارع والجنابا
فباتت ما تنام تشيم بَرْقاً ،
تلألأ في حُبُبيّ ، أين صابا
أبالبزْواء أم بجنوب نِصْعٍ
أمِ احتلّت رواياه العنابا ؟

نَصِيبِين : بالفتح ثم الكسر ثم ياء علامة الجمع الصحيح ، ومن العرب من يجعلها بمنزلة الجمع فيعربها في الرفع بالواو وفي الجر والنصب بالياء ، والأكثر يقولون نصيبينُ ويجعلونها بمنزلة ما لا ينصرف من الأسماء، والنسبة إليها نصيبيٌّ ونصيبينيٌّ ، فمن قال نصيبينيٌّ أجراه مجرى ما لا ينصرف وألزمه الطريقة الواحدة مما ذكرنا ، ومن قال نصيبيٌّ جعله بمنزلة الجمع ثم ردّه إلى واحده ونسب إليه : وهي مدينة عامرة من بلاد الجزيرة على جادّة القوافل من الموصل إلى الشام وفيها وفي قراها على ما يذكر أهلها أربعون ألف بستان ، بينها وبين سنجار تسعة فراسخ ، وبينها وبين الموصل ستة أيام ، وبين دُنَيْسر يومان عشرة فراسخ ، وعليها سور كانت الروم بنَتْه وأتمه أنوشروان الملك عند فتحه إياها ، وقالوا : كان سبب فتحه إياها أنه حاصرها وما قدر على فتحها فأمر أن تجمع إليه العقارب فحملوا العقارب من قرية تعرف بطيرانشاه من عمل شهرزور ، بينها وبين سمرداذ مدينة شهرزور فرسخ ، فرَماهم بها في العرّادات والقوارير وكان يملأ القارورة من العقارب ويضعها في العرّادة وهي على هيئة المنجنيق فتقع القارورة وتنكسر وتخرج تلك العقارب ،ولا زال يرميهم بالعقارب حتى ضجّ أهلها وفتحوا له البلد وأخذها عنوةً ، وذلك أصل عقارب نصيبين ، وأكثر العقارب جبل صغير داخل السور في ناحية من المدينة ومنه تنتشر العقارب في المدينة كلها ، ذكر ذلك كله أحمد بن الطيب السرخسي في بعض كتبه ، وطول مدينة نصيبين خمس وسبعون درجة وعشرون دقيقة ، وعرضها ست وثلاثون درجة واثنتا عشرة دقيقة ، في الإقليم الرابع ، طالعها سعد الأخبية، بيت حياتها إحدى عشرة درجة من الثور تحت اثنتي عشرة درجة وثمان وأربعين دقيقة من السرطان، يقابلها مثلها من الجدي ، وقال صاحب الزيج : طول نصيبين سبع وعشرون درجة ونصف ، ونصيبين مدينة وبئة لكثرة بساتينها ومياهها ، وقد روي في بعض الآثار

أن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قال : رُفعت ليلة أسري بي فرأيت مدينة فأعجبتني فقلت : يا جبرائيل ما هذه المدينة؟ قال : هذه نصيبين ، فقلت : اللهم عجّلْ فتحها واجعل فيها بركة للمسلمين ! وسار عِياض بن غنم إلى نصيبين فامتنعت عليه فنازلها حتى فتحها على مثل صلح أهل الرُّها ، قال : كتب عامل نصيبين إلى معاوية وهو عامل عثمان على الشام والجزيرة يشكو إليه أن جماعة من المسلمين الذين معه أُصيبوا بالعقارب ، فكتب إليه يأمره أن يوظف على كل حيز من أهل المدينة عدّة من العقارب مسمّاةً في كل ليلة ، ففعل فكانوا يأتون بها فيأمر بقتلها حتى قلّت ، وقال سيفٌ : بعث سعد بن أبي وقّاص سنة ١٧ من الكوفة عياض ابن غنم لفتح الجزيرة ، وغير سيف يقول : إنما بُعث أبو عبيدة من الشام فقدم عبد الله بن عبد الله بن عِتبان فسلك على دجلة حتى إذا انتهى إلى الموصل عبر إلى بلد وهي بَلَط حتى إذا انتهى إلى نصيبين أتوه بالصلح فكتب بذلك إلى عياض فقبله فعقد لهم عبد الله بن عبد الله بن عتبان وأخذوا ما أخذوا عنوةً ثم أجروا مجرى أهل الذمة ؛ قال عند ذلك ابن عتبان :

ألا مَن مبلغٌ عني بجيراً :
فما بيني وبينك من تَعادي

فإن تُقْبِل تلاقِ العدل فينا
فأنسى ما لقيتُ من الجهادِ

وإن تدبر فما لك من نصيب
نصيبين فتُلحَق بالعباد

وقد ألقت نصيبين إلينا
سواد البطن بالخرج الشداد

لقد لقيتْ نصيبين الدواهي
بدُهم الخيل والجُرْد الوراد

وقال بعضهم يذكر نصيبين : وظاهرها مليح المنظر وباطنها قبيح المخبر ، وقال آخر يذم نصيبين فقال :

نصيبُ نصيبين من ربها
ولاية كل ظَلومٍ غشوم

فباطنها منهم ، في لظى ،
وظاهرُها من جنان النعيم

وينسب إلى نصيبين جماعة من العلماء والأعيان ، منهم : الحسن بن علي بن الوثاق بن الصلب بن أبان بن زريق بن إبراهيم بن عبد الله أبو القاسم النصيبي الحافظ ، قدم دمشق وحدث بها في سنة ٣٤٤ عن عبد الله بن محمد بن ناجية البغدادي وأبي يحيى عبّاد بن علي بن مرزوق البصري وإسحاق بن إبراهيم الصوّاف ومحمد ابن خالد الراسبي البصري وعبدان الجواليقي وأبي يعلى الموصلي وأبي خليفة الجُمحي وغيرهم ، روى عنه تمام بن محمد وأبو العباس بن السمسار وأبو عبد الله بن مَنْدَة وأبو علي سعيد بن عثمان بن السكن الحافظ ولم يذكر وفاته ، ونصيبين أيضاً : قرية من قرى حلب ؛ وتلّ نصيبين أيضاً : من نواحي حلب . ونصيبين أيضاً : مدينةٌ على شاطىء الفرات كبيرة تعرف بنصيبين الروم ، بينها وبين آمد أربعة أيام أو ثلاثة ومثلها بينها وبين حرّان ، ومن قصد بلاد الروم من حرّان مرّ بها .

النُّصَيْعُ : تصغير النصع الذي مرّ قبله : مكان بين المدينة والشام ، وقيل بالباء والضاد ، قال ذلك الحازمي .

نَصِيلُ : قال السكري : تَصيل ، بالتاء بنقطتين فوقها : بئر في ديار هذَيل ؛ ونصيل ، بالنون : شعبة من شعب الوادي ؛ وأنشد :

ونحن منعنا من نصيل وأهلها
مشاربها من بعد ظمء طويل

بالنون والتاء ، والله أعلم .

باب النون والضاد وما يليهما

نَضَادُ : بالفتح ، وآخره دال مهملة ، من نضدت المتاع إذا رصفته : جبل بالعالية ، قال الأصمعي وذكر النير ثم قال : وثم جبل لغنيّ أيضاً يقال له نضاد في جوف النير ، والنير : لغاضرة قيس ، وبشرقيّ نضاد الجثجاثة ، ويبنى عند أهل الحجاز على الكسر وعند تميم ينزلونه بمنزلة ما لا ينصرف ؛ قال :

لو كان من حَضَنٍ تضاءل ركنُهُ ،
أو من نَضادَ بكى عليه نضادُ

وقال كثيّر يصرفه :

كأنّ المطايا تتّقي من زُبانة
مناكبَ ركن من نَضادٍ مُلَمْلَم

وقال قيس بن زهير العبسيّ من أبيات :

إليك ربيعة الخير بن قُرط
وهوباً للطريف وللتلادِ
كفاني ما أخاف أبو هلال
ربيعةُ ، فانتهت عني الأعادي
تظل جياده يجمزن حولي
بذات الرِّمث كالحدإ الصوادي
كأني ، إذ أنختُ إلى ابن قرط ،
عقلتُ إلى يَلَمْلَم أو نضاد

ويقال له نضاد النير ، والنير : جبل ، ونضاد أطوَلُ موضع فيه وأعظمه ؛ قال ابن دارة :

وأنت جنيبٌ للهوَى يوم عاقل ،
ويوم نضاد النير أنت جنيبُ

ولهم في ذكره أشعار غير قليلة .

النُّضَارَاتُ : أودية من ديار بني الحارث بن كعب ، قال جعفر بن عُلْبة وهو محبوس :

ألا هل إلى ظلّ النضارات بالضحى
سبيلٌ وأصوات الحمام المطوّق
وسَيْري مع الفتيان كلّ عشيّة
أباري مطاياهم بأدْماء سَمْلَق

نَضَدُون : بلد بنجد من أرض مَهْرَة بأقصى اليمن .

نَضْلٌ : بالفتح ثم السكون ، من المناضلة وهو المراماة بالنشّاب ؛ قال الحازمي : موضع أحسبه بلداً يمانياً .

النَّضِيرُ : بفتح النون ، وكسر الضاد ثم ياء ساكنة ، وراء مهملة : اسم قبيلة من اليهود الذين كانوا بالمدينة وكانوا هم وقرَيْظة نزولاً بظاهر المدينة في حدائق وآطام لهم ، وغزوة بني النضير لم أرَ أحداً من أهل السير ذكر أسماء منازلهم وهو مما يحتاج إليه الناظر في هذا الكتاب ، فبحثتُ فوجدتُ منازلهم التي غزاهم النبي ، صلى الله عليه وسلم ، فيها تُسمّى وادي بُطْحان ، وقد ذكرته في موضعه فأغنى عن الإعادة ، وبموضع يقال له البُوَيرة ، وقد ذكر أيضاً في موضعه ، وكانت غزاة النبي ، صلى الله عليه وسلم ، لبني النضير في سنة أربع للهجرة ففتح حصونهم وأخذ أموالهم وجعلها خالصة له لأنه لم يوجِف عليها بخيل ولا ركاب فكان يزرع في أرضهم تحت النخيل فيجعل من ذلك قوتَ أهله وأزواجه لسنة وما فضل جعله في الكراع والسلاح ، وأقطع منها أبا بكر وعبد الرحمن بن عوف ، رضي الله عنهما ، وقسّمها بين المهاجرين ولم يُعط أحداً من الأنصار شيئاً إلا رجلين كانا فقيرين سهل بن حنيف وأبا دُجانة سِماك بن خَرَشَة الأنصاري الساعدي ، قال الواقدي : وكان مُخَيريق أحد بني النضير عالماً فآمن برسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وأوصى بأمواله لرسول الله ، صلى الله عليه وسلم ،

فجعلها صدقةً ، وهي المِيثَب والصافية والدلال وحسنى وبَرقة والأعْواف ومشربة أم إبراهيم ابن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وهي مارية القبطية ، وكان رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، أخرج بني النضير على أن لهم ما حملتْ إبلُهم إلا الحلقة والآلة ، والحلقة : هي الدروع ، وقال الزهري : كانت وقعة بني النضير على ستة أشهر من وقعة أحد .

باب النون والطاء وما يليهما

نَطَاعِ : بالفتح ، والبناء على الكسر مثل قَطامِ وحَذامِ ، يقال : وطِئنا نِطاعَ بني فلان أي دخلنا أرضهم ، وجَنابُ القوم : نطاعُهم ؛ قال العمراني : نطاع قرية من قرى اليمامة ؛ قال أبو منصور : ونَطاع على وزن قَطام ماءة في بلاد بني تميم وقد وردتُها ، ويقال : شربَت إبلُنا من ماء نطاع ، وهي ركية عذبة الماء غزيرته ، وكانت به وقعة بين بني سعد بن تميم وهَوْذَةَ بن علي الحنفي أخذت بنو تميم فيها لطائمَ كسرى التي أجارها هوذة بن علي الوارد من عند باذام والي كسرى على اليمن فكان بعدها يوم الصَّفْقَة ، وقد أعربه ربيعة بن مقروم في قوله :

وأقرَبُ منهل من حيث رَاحا
أُثالٌ أو غُمازةُ أو نَطاعُ

فأوردها ولَوْن الليل داجٍ
وما لغَبَا وفي الفجر انصداعُ

فصبّحَ من بني جِلاّن صِلاًّ
عطيفَته وأسهُمُه المَتاعُ

إذا لم يجتزِرْ لبنيه لَحماً
غريضاً من هَوادي الوحش جاعوا

وقال الحفصي : نِطاع ، بكسر النون ، واد ونخيل لبني مالك بن سعد بين البحرين والبصرة .

النِّطَاقُ : بكسر أوله ، وآخره قاف ؛ والنطاق أن تأخذ المرأة ثوباً فتلبسه ثم تشدّ وسطها بحبل ثم ترسل الأعلى على الأسفل : وهو اسم قارة معروفة مُنطّقة ببياض وأعلاها بسواد من بلاد بني كلاب ويقال لها ذات النطاق ، وقال أبو زياد : ذات النطاق قارة متصلة بنُبْرَ ؛ وقال ابن مُقبل :

ضَحَّوا على عَجَلٍ ذات النطاق فلم
يبلغْ ضحاؤهمُ همّي ولا شَجَني

وقال أيضا :

خَلَدَتْ ولم يَخلدْ بها مَن حلّها
ذاتُ النطاق فبرْقة الأمهار

نَطَاةُ : بالفتح ، وآخره تاء ، علم مرتجل فيما أحسب ، قيل : هو اسم لأرض خَيبرَ ، وقال الزمخشري : نطاة حصن بخيبرَ ، وقيل : عين بها تسقي بعض نخيل قُراها وهي وبئة ، وقال أبو منصور : قال الليث النطاة حمّى تأخذ أهل خيبر ، قال : غلط الليث في تفسير النطاة ، ونطاة : عين ماء بقرية من قرى خيبر تسقي نخيلها وهي فيما زعموا وبئة ؛ وقد ذكرها الشاعر يصف محموماً فقال :

كأنّ نطاةَ خيبرَ زوّدته
بكَوْءِ الورد رَيْثَةَ القلوع

فظنّ الليث أنها اسم للحُمّى وهي عين بها ؛ وقال كثير :

حُزيَتْ لي بحزْم فَيْدَةَ نُجْدي
كاليهوديّ من نطاة الرّقال

نَطَّحُ : اسم موضع على وزن بَقّم ، ولم يجيء على هذا الوزن إلا عَثّر موضع ، وخَوَّد موضع وقيل فرس ، وبَذّر موضع ، وشَلّم بيت المقدس ، وشَمّر فرس ، وخَضّم اسم العنبر بن عمرو بن زيد مناة بن تميم ، وسَدّر لُعبة للصبيان ، ونَطّح اسم موضع ، ولم يجيء غيره

على هذا الوزن ، والله أعلم .

نَطْرُوح : أحد مخاليف الطائف .

نَطَنْزَةُ : بفتح أوله وثانيه ثم نون ساكنة ، وزاي ، وهاء : بليدة من أعمال أصبهان بينهما نحو عشرين فرسخاً ؛ إليها ينسب الحسين بن إبراهيم يلقب ذا اللسانَين وأبو الفتح محمد بن علي النَّطَنْزيّان الأديبان وغيرهما ، مات أبو الفتح محمد بن علي سنة ٤٩٧ في المحرم .

النَّطُوفُ : بالفتح ثم الضم ، وواو ساكنة ، وفاء ؛ قال أبو منصور : العرب تقول للمُوَيهة القليلة نُطْفة ، ورأيت أعرابياً شرب من ركية يقال لها شفية وهي غزيرة الماء فقال : إنها لنطفة عذبة ، والنَّطْف : القَطر ، وموضع نطوفٌ إذا كان لا يزال يقطر : وهو اسم ماء للعرب ، قال أبو زياد : النطوف ركية لبني كلاب ؛ وأنشد :

وهل أشربَنْ ماء النطوف عشيّة
وقد عُلّقَتْ فوق النطوف المواتح ؟

وقال أمية بن أبي عائذ :

فضُهاء أظلمَ فالنّطوف فصائف ،
فالنُّمْر فالبُرَقات فالأنحاص

باب النون والظاء وما يليهما

النَّظِيمُ : بفتح أوله ، وكسر ثانيه ، وياء ساكنة ، فعيل بمعنى مفعول كأنه منظوم : وهو شعب فيه غُدُرٌ وقِلاتٌ متواصلة بعضها ببعض من ماء الغدير ، قال الحفصي : من قِلات عارض اليمامة المشهورة الحمائم والحجائز والنظيم ومُطرق ؛ قال مروان :

إذا مما تذكّرتُ النظيمَ ومُطرقاً
حننتُ وأبكاني النظيمُ ومطرقُ

وقال ابن هَرْمَةَ :

أتعذرُ سَلمى بالنوى أم تلومُها
وسلمى قَذَى العين التي لا يريمُها
وسَلمى التي أمهَت معيناً بعَينه ،
ولولا هوى سَلمى لقلّتْ سُجومُها
عفَت دارُها بالبَرْقتين فأصبحتْ
سُوَيقةُ منها أقفرَتْ فنظيمُها
فعُدْنَةُ فالأجزاعُ أجزاعُ مثْعَر
وحوشٌ مغانيها قفارٌ حُزومُها

النَّظِيمَةُ : تأنيث الذي قبله : موضع في شعر عدي :

وَعُدْنَ يُباكرنَ النظيمة مَرْبعا
جزأن فلا يَشربن إلا النقائعا
تَصَيّفْنَهُ حتى جَهَدْنَ يبيسَهُ ،
وآضَ الفرات قانطاً ليس جامعا

باب النون والعين وما يليهما

نُعَاعَةُ : بالضم ، وتكرير العين ، قال الأصمعي : النعاعة بقلة ناعمة ؛ ونعاعة : موضع ؛ قال الأصمعي : ومن مياه بني ضَبينة بن غنيّ نعاعة ؛ قال :

لا عيس إلاّ إبلٌ جماعَهْ
مَوْرِدُها الجيئة أو نعاعَه
إذ زارها المجموع أمس ساعَه

نِعَافُ عِرْقٍ : جمع نعف ، وهو المكان المرتفع في اعتراض ، وعرق : موضع أُضيف إليه موضع في طريق الحاجّ ؛ قال المتنخّل الهذلي :

عرفت بأجدُثٍ فنعافِ عِرْقٍ
علاماتٍ كتحبير النِّماط

نَعَامٌ : بالفتح ، بلفظ اسم جنس النعامة من الحيوان : وهو واد باليمامة لبني هِزّان في أعلى المجازة من أرض

اليمامة كثير النخل والزرع ، قال أحمد بن محمد الهمذاني : أول ديار ربيعة باليمامة مبدأها من أعلاها أولاً دار هزّان وهو واد يقال له بِرْكٌ وواد يقال له المجازة أعلاه وادي نعام واسم الوادي نفسه نعامة ، وقال الأصمعي : برك ونعام ماءان وهما لبني عُقَيل ما خلا عُبادة ؛ قال الشاعر :

فما يخفى عليّ طريق برك
وإن صَعّدْتُ في وادي نَعامِ

ومجمَعُ سيلها بموضع يقال له إجْلَة ويقال له أيضاً ملتقى الواديَين ، وقيل : نعام موضع باليمن .

نَعَامَةُ : بالفتح ، بلفظ واحدة النعام ، ونعامة وظليم : موضعان بنجد ؛ قال مالك بن نُوَيرة :

أبلغ أبا قيس ، إذا ما لقيتَه ،
نعامةُ أدنى دارها فظليمُ
بأنّا ذوو جِدّ وأنّ قبيلهم
بني خالد ، لو تعلمين ، كريمُ

نَعَائِمُ : كأنه موضع قرب المدينة لقول الفضل بن عباس اللهَبي :

ألم يأت سَلمى نَأيُنا ومقامُنا
بباب دُفاق في ظلال سُلالم
سِنينَ ثلاثاً بالعقيق نعدّها ،
ونبت جريد دون فَيفا نعائم

نَعْفُ سُوَيْقَةَ : قال الأحوص :

وما تركتْ أيام نعف سويقة
لقلبك من سلماك صبراً ولا عزما

نَعْفُ مَيَاسِرَ : قال ابن السكيت عن بعضهم : النعف ههنا ما بين الدوداء وبين المدينة وهو حدّ خلائق الأحمديين ، والخلائق : آبار .

نَعْفُ وَدَاعٍ : قرب نعمان ؛ قال ابن مُقبل :

فنعف وَداعٍ فالصفاح فمكة ،
فليس بها إلاّ دماء ومِحرَبُ

نَعْلُ : بلفظ النعل التي تُلبس في الرجل ، هي الأرض الصلبة ؛ ومنه قول الشاعر :

قومٌ إذا اخضَرّتْ نعالهُمُ
يتناهقون تناهُقَ الحُمْرِ

وهي أرض بتهامة واليمن ، وقيل حصن على جبل شَطَب .

نُعْمَاباذُ : قال الكلبي : قرية بسواد الكوفة يقال لها نُعْماباذ ، فهي منسوبة إلى نُعْمَ سُرّيّة النعمان قطيعة لها وبها سُمّيت .

نَعْمَانُ : بالفتح ثم السكون ، وآخره نون ، هو فعلان من نعمة العيش وهو غَضارته وحُسنه ، وهو نعمان الأراك : وهو واد يُنْبِتُه ويصب إلى وَدّان ، بلد غزاه النبيّ ، صلى الله عليه وسلم ، وهو بين مكة والطائف ، وقيل: واد لهذيل على ليلتين من عرَفات ، وقال الأصمعي : نعمان واد يسكنه بنو عمرو بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل ، بين أدناه ومكة نصف ليلة ، به جبل يقال له المَدْراء ، وبنعمان من بلاد هذيل وأجبالها الأَصدار ، وهي صدور الوادي التي يجيء منها العسل إلى مكة ؛ وقول بعض الأعراب فيه دليل على أنه واد ، وهو :

ألا أيّها الركب اليمانون عرّجوا
علينا فقد أضحى هَوانا يمانيا
نسائلكم هل سال نعمان بعدنا
وحبّ إلينا بطن نعمان واديا
عَهِدْنا به صَيْداً كثيراً ومشرباً
به نَنْقَعُ القلب الذي كان صاديا

ونَعمان أيضاً : وادٍ قريب من الفرات على أرض

الشام قريب من الرحبة ؛ قال أبو العَمَيْثل في نعمان الأراك :

أما والراقصات بذات عِرْقٍ ، ومن صلّى بنَعْمان الأراكِ
لقد أضمرْتُ حبّك في فؤادي ، وما أضمرتُ حباً من سواك
أطَعْتِ الآمريكِ بصَرْم حبلي ، مُرِيهم في أحبّتهم بذاك
فإنْ هم طاوَعُوكِ فطاوِعيهم ، وإن عاصَوْكِ فاعْصي من عصاك
أما تجزين من أيام مَرْءٍ إذا خدرت له رجل دعاك ؟
قتلتِ بفاحم وبذي غروب أخا قوم وما قتلوا أخاك

ونَعْمانُ : قرب الكوفة من ناحية البادية، قال سيفٌ : كان أول من قدم أرض العراق لقتال أهل فارس حرملة بن مُرَيْطة وسُلْمى بن القَين فنزلا أطَدَ ونعمانَ والجعْرانة حتى غلبا على الورْكاء. ونعمان : حصن من حصون زبيد ، ونعمان : حصن في جبل وَصَاب باليمن من أعمال زبيد أيضاً . ونعمان الصَدْر : حصن آخر في ناحية النّجاد باليمن ؛ وفي كتاب الأترجة : نعمان بلد في بلاد الحجاز .

نُعْمانُ : بالضم ثم السكون، مَعَرّةُ النعمان وقد تقدم ذكرها ، قال المبرّد : النعمان الدم ولذلك سمي شقائق النعمان .

النُّعْمَانيّةُ : بالضم، كأنها منسوبة إلى رجل اسمه النعمان : بليدة بين واسط وبغداد في نصف الطريق على ضفّة دجلة معدودة من أعمال الزاب الأعلى وهي قصبته وأهلها شيعة غالية كلهم ، وبها سوق وأرطال وافية ولذلك صَبَحُ الذهب يخالف سائر أعمال العراق ؛ وقد نسب إليها قوم من أهل الأدب في كتاب ابن طاهر ، قال : والنعمانية أيضاً قرية بمصر ، وفي كل واحدة منهما مَقْلَعٌ للطين الذي تُغسل به الرؤوس في الحمامات .

نَعْمايا : بالفتح ثم السكون ، وميم ، وبعد الألف ياء ، وألف : اسم جبل ؛ قال :

وأغانيجٌ بها لو غونجت عُصم نعمايا إذا انحطّتْ تشد

نُعْمُ : بالضم ثم السكون ، وهو من النّعمة واللّين ، وأظنه نعمةَ لِينٍ ، وقد ذكرت في فُرْضة ؛ ونُعم أيضاً : من حصون اليمن بيد عبد عليّ بن عوّاض ، وموضع برحبة مالك بن طَوْق على شاطىء الفرات . ودير نُعم : موضع آخر ؛ قال بعضهم :

قَضَتْ وَطراً من دير نُعم وطالما

أو يكون مضافاً إلى نُعم المقدم عليه .

نِعْمَةُ : بالكسر ثم السكون، يوم نعمة : من أيام العرب .

نُعْمِيٌّ : بالضم ثم السكون ، وكسر الميم ، وتشديد الياء : بُرُقَةُ نُعْمِيٍّ ؛ قال النابغة الذبياني :

أشاقَك من سُعداك مَغْنى المعاهد ببُرْقة نعميٍّ فذات الأساود

قال الزمخشري : نعميّ واد بتهامة .

نَعْوانُ : بالفتح ، يجوز أن يكون فعلان من نعى ينعى إذا نعَوْا ميتهم ، أو من النعو وهو شَق مِشْفَرِ البعير الأعلى ، ونعْوُ الحافر : الفرجة في مؤخره ؛ ونعوانُ : واد بأضاخ .

نَعْوَةُ : من الذي قبله : موضع .

نُعَيْجٌ : بلفظ تصغير النَّعَج وهو السِّمَن ، يقال : نعِجَتْ

بغلي نَعَجاً أي سمنت : موضع في شعر الأعشى .

باب النون والغين وما يليهما

نَغَرُ : بالتحريك : اسم مدينة ببلاد السند ، بينها وبين غزنين ستة أيام ، تُعَدّ في أعمال السند .

النَّغْلُ : ماء ؛ قال زيد الخيل يصف ناقته :

فقد غادرتْ للطّير ليلة خِمْسها
جواراً برمل النَّغْل لمّا يشعَّر

نَغُوبَا : بالفتح ثم الضم ، وسكون الواو ، وباء موحدة ، والقصر : اسم قرية بواسط ، سمي بها أبو السعادات المبارك بن الحسين بن عبد الوهاب الواسطي يعرف بابن نَغُوبا ، كان لجدّه قرية يقال لها نغوبا وكان يُكثر التردد إليها والذكر لها فقيل له نغوبا فلزمه ، وكان أبو السعادات فاضلاً كثير الحفظ من الآداب والحكايات والأشعار ، سمع أبا إسحاق الشيرازي وأبا القاسم بن السري ، روى عنه أبو سعد السمعاني ، توفي بواسط سنة ٥٣٨ أو ٥٣٩ .

نِغْيَا : بالكسر ثم السكون ثم ياء ، وألف : كورة من أعمال كَسْكَر بين واسط والبصرة ؛ وفي كتاب الجهشياري : نغيا قرية قريبة من الأنبار ونسب إليها أحمد بن إسرائيل وزير المعتز ؛ ينسب إليها أبو الحسين محمد بن أحمد النغياني الكاتب ، كذا وجدت نسبه بخط بعض الأئمة بالنون كقولهم في صنعا صنعاني وفي بَهْرا بهراني ، وله صنّف محمد بن عبد الله بن تاج الأصبهاني كتاب الرسائل ، وكان أديباً جليلاً ، مات في سنة ٣١٠ .

باب النون والفاء وما يليهما

نِفَار : بالكسر ، من قولهم : نفرَت الدابة نِفاراً : موضع في الشعر .

نَفْرَاءُ : بالفتح ثم السكون ، وراء ، وألف ممدودة : موضع جاء في الشعر ؛ عن الحازمي .

نِفَّرٌ : بكسر أوله ، وتشديد ثانيه ، وراء : بلد أو قرية على نهر النَّرْس من بلاد الفرس ؛ عن الخطيب ، فإن كان عنى أنه من بلاد الفرس قديماً جاز فأما الآن فهو من نواحي بابل بأرض الكوفة ، قال أبو المنذر : إنما سمي نِفَّرُ نِفَراً لأن نمرود بن كنعان صاحب النسور حين أراد أن يصعد إلى الجبال فلم يقدر على ذلك هبطت النسُور به على نفّر فنفرَتْ منه الجبال وهي جبال كانت بها فسقط بعضها بفارس فرَقاً من الله فظنّت أنها أمرٌ من السماء نزل بها. فذلك قوله عز وجل : وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال ؛ وقال أبو سعد السمعاني : نفّر من أعمال البصرة، ولا يصح قول الوليد بن هشام القحذمي وكان من أبناء العجم ، حدثني أبي عن جدّي قال : نفّر مدينة بابل وطَيْسَفون مدينة المدائن العتيقة والأبُلّة من أعمال الهند، وذكر أحمد بن محمد الهمذاني قال : نفّر كانت من أعمال كسكر ثم دخلت في أعمال البصرة ، والصحيح أنها من أعمال الكوفة، وقد نُسب إليها قوم من الكتّاب الأجِلاّء وغيرهم ؛ قال عبيد الله بن الحُرّ :

لقد لقيَ المرء التميميّ خَيلَنا
فلاقى طعاناً صادقاً عند نِفّرا

وضرباً يزيل الهامَ عن سكناته ،
فما إن ترى إلا صريعاً ومدبرا

نَفَرٌ : بالتحريك ، بلفظ النفر وهم دون العشرة وفوق الثلاثة ، لا واحد له من لفظه ، ويقال ليلة النفْر والنفَر ؛ وذو نفر : موضع على ثلاثة أميال من السليلة بينها وبين الرَّبَذَة ، وقد قيل خلف الربذة

بمرحلة في طريق مكة ، ويروى بسكون الفاء أيضاً .

نِفْزَاوَةُ : بالكسر ثم السكون ، وزاي ، وبعد الألف واو مفتوحة : مدينة من أعمال إفريقية ، قال البكري : وتسير من القيروان إلى نفزاوة ستة أيام نحو المغرب ، وبمدينة نفزاوة عين تسمّى بالبربرية تاورغي ، وهي عين كبيرة لا يُدْرَك قعرها ، ولمدينة نفزاوة سور صخر وطوب ولها ستة أبواب وفيها جامع وحمّام وأسواق حافلة وهي كثيرة النخل والثمار وحواليها عيون كثيرة وفي قبلتها مدينة أزليّة تعرف بالمدينة عليها سور وبها جامع وسوق ، وبين مدينة نفزاوة وقابس ثلاثة أيام ، وبينها وبين قَفْصة مرحلتان ، وبينها وبين قَيْطون ثلاث مراحل ، ومن نفزاوة تسير إلى بلاد قسطيلية وبينهما أرض لا يهتدى إلى الطريق فيها إلا بخُشُب منصوبة وأدِلاّء ، فإن ضلّ فيها أحد يميناً أو شمالاً غرق في أرض دَهْشة تشبه الصابون في الرطوبة وقد هلكت فيها العساكر والجماعات ممن دخلها ولم يدرِ أمرها ، وتصل هذه الأرض السواخة إلى غُدامس ، ويقال : نفزاوة من نواحي الزاب الكبير بالجريد .

نَفْزَةُ : بالفتح ثم السكون ، وزاي : مدينة بالمغرب بالأندلس ، وقال السلفي : نِفْزة ، بكسر النون ، قبيلة كبيرة منها بنو عميرة وبنو ملحان المقيمون بشاطبة ؛ ينسب إليها أبو محمد عبد الله بن أبي زيد عبد الرحمن الفقيه النفزي أحد الأئمة على مذهب مالك وله تصانيف ؛ وأبو العباس أحمد بن علي بن عبد الرحمن النفزي الأندلسي ، سمع مشايخنا ودخل نيسابور وأصبهان وخرج من بغداد سنة ٦١٣ ودخل شيراز ؛ وأبو عبد الله محمد بن سليمان الميالسي النفزي وهو ابن أخت غانم بن الوليد بن عمرو بن عبد الرحمن المخزومي أبي محمد من الأندلس ، روى عن خاله ، مات في شوال سنة ٥٢٥ ، ومولده سنة ٤٣٤ ، قال أبو الحسن المقدسي : وأبو محمد عبد الغفور بن عبد الله بن محمد بن عبد الله النفزي وله تصانيف ، مات في ربيع الآخر سنة ٥٣٩ ، وأبوه من أهل الرواية ، مات في سنة ٥٣٧ .

نَفْطَةُ : بالفتح ثم السكون ، والطاء : مدينة بإفريقية من أعمال الزاب الكبير وأهلها شُراة إباضيّة ووهبيّة متمرّدون ، وبين نفطة ومدينة توْزر مرحلة وإلى مدينة نفزاوة مرحلة ، وبينها وبين قفْصة مرحلتان ؛ ومن نفطة عبد الرحمن بن محمد بن أحمد أبو القاسم النفطي يعرف بابن الصائغ ، سمع بالمغرب الفقيه الحافظ أبا علي الحسين بن محمد الصدفي وأبا عبد الله بن شيرين الفقيه القاضي وغيرهما ، ورحل إلى العراق وسمع أبا الحسن محمد بن مرزوق الزعفراني وأبا بكر محمد بن طرخان بن بلتكين بن بجكم التركي ، قال الحافظ أبو القاسم : وأقام بدمشق مدة ثم توجّه إلى مصر قاصداً لبلده وأجاز لي جميع مسموعاته في ربيع الأول سنة ٥١٨ .

نَفْنَفُ : بتكرير النون والفاء ، والنونان مفتوحتان ؛ والنفنف الهواء وكلّ شيء بينه وبين الأرض مهوًى ، والنفنف أسناد الجبل التي تعلُوه منها وتهبط عنه منها : وهو اسم موضع بعينه في قوله :

عفَا بَرَدٌ من أمّ عمرو فنَفْنَفُ

نَفُوسَةُ : بالفتح ثم الضم ، والسكون ، وسين مهملة : جبال في المغرب بعد إفريقية عالية نحو ثلاثة أميال في أقلّ من ذلك ، وفيها منبران في مدينتين إحداهما سَرُوس في وسط الجبل وبها خبز الشعير ألذّ من كل طعام ، والأخرى يقال لها جادُو من ناحية نفزاوة ، وجميع أهل هذه الجبال شراة وَهَبيّة

وإباضيّة متمرّدون عن طاعة السلاطين ، وطول هذا الجبل مسيرة ستة أيام من الشرق إلى الغرب ، وبين جبل نفوسة وطرابلس ثلاثة أيام، وبينه وبين القيروان ستة أيام ، وبها قبيلة يقال لهم بنو زَمّور لهم حصن يقال له تيرفت في غاية المنعة لا يقدر عليه أحد وفيه نحو ثلثمائة قرية وعدة مُدُن ليس فيها منبر لأنهم لم يتفقوا على رجل يأتمون به ، وفي جبلهم نخل كثير وزيتون وفواكه ، ويجتمع مما حوله من القبائل إذا تداعوا ستة عشر ألف رجل ، وافتتح عمرو بن العاص نفوسة وكانوا نصارى ، ومن جبل نفوسة رجع عمرو ابن العاص بكتاب ورد عليه من عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه .

نَفيسٌ : بالفتح ثم الكسر ، وياء ، وسين مهملة ، قصر نفيسٍ : على ميلين من المدينة ، ينسب إلى نفيس بن محمد من موالي الأنصار .

النُّفَيْعُ : تصغير النفع ضدّ الضّرّ : جبل بمكة كان الحارث بن عبيد بن عمر بن مخزوم يَحبس فيه سفهاء قومه ؛ عن نصر .

النُّفَيْعِيَّةُ : من قرى سِنجار قريبة منها ؛ ينسب إليها مُسلِم ومُسلّم ابنا سلامة بن شبيب النفيعيّان ، فأما مسلم فيعرف بالنجم السنجاري وكان فقيهاً فاضلاً أديباً له شعر حسن وصنف كتاباً في الجدل أجاد فيه وقدم إلى حلب ومات بها أظن بعد الستمائة ، وأما مُسَلّم فكان ضريراً أديباً فقيهاً له معرفة تامة بالتفسير وقدم حلب مع أخيه .

النُّفَيْقُ : تصغير النَّفَق ، وهو جُحْر اليربوع وغيره : موضع .

نَفْيٌ : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، وتصحيح الياء ، بوزن ظبي ، مِن نَفاه يَنفيه نفياً إذا غرّبه وأبعده ؛ ونفي : ماء لبني غني ؛ قال امرؤ القيس :

غشيتُ ديار الحيّ بالبَكَرات
فعارمةٍ فبُرقة العيَرات
فغَوْلٍ فحِلّيتٍ فنفيٍ فمَنعِجٍ
إلى عاقلٍ فالجبّ ذي الأمَرات

قال : نفي ماء لغني ، وعاقل ماء لعقيل بالعالية ، والأمرات العلامات ، الواحدة أمَرَة ؛ قال خالد بن سعيد :

كأني بالأحِزّة بين نفي
وبين مِنّى على كتِفَيْ عُقاب

باب النون والقاف وما يليهما

النِّقَابُ : بالكسر ، بلفظ نقاب المرأة الذي تستّر به وجهها ، أو جمع نقب وهو الخرق في الجبل والحائط وغيره : موضع في أعمال المدينة يتشعب منه طريقان إلى وادي القرى ووادي المياه ؛ ذكره أبو الطيب فقال :

وأمسَتْ تخبرنا بالنقا
ب ووادي المياه ووادي القُرى

النّقار : موضع في البادية بين التيه وحِسمى في خبر المتنبي لما هرب من مصر .

نُقَارٌ : بالضم ، وآخره راء ، كأنه يكون في الجبال يجتمع إليه الماء ، والله أعلم : وهو موضع في ديار بني أسد بنجد .

نِقَانُ : بضم أوله ويكسر ، وآخره نون : اسم جبل في بلاد أرمينية ، وربما قيل باللام في أوله ، وقد ذكر في موضعه ، والله أعلم .

نَقَائِعُ : بالفتح ، جمع نقيعة ، وهو الموضع الذي يجتمع فيه الماء : خَبارَى في بلاد بني تميم .

النَّقْبَانَةُ: بفتح أوله وثانيه ثم باء موحدة، وبعد الألف نون: ماءة لسِنْبِس بأجإ أحد جبلي طيّء.

نَقْبُ: بالفتح ثم السكون، وآخره باء موحدة: قرية باليمامة لبني عدي بن حنيفة. ونقب ضاحك: طريق يُصعد في عارض اليمامة، وإياه فيما أرى عنى الراعي:

يُسَوّقها ترعيّة ذو عباءة
بما بين نقب فالحَبيس فأفرَعا

ونقب عازِب: موضع بينه وبين بيت المقدس مسيرة يوم للفارس من جهة البرية بينها وبين التيه، وجاء في الحديث: أن النبي، صلى الله عليه وسلم، لما أتى النقب، وفي حديث آخر: حتى إذا كان بالشعب، قال الأزرقي: هو الشعب الكبير الذي بين مأزِمَيْ عرفة عن يسار المقبل من عَرَفة يريد المزدلفة مما يلي نَمِرَة، قال ابن إسحاق: وخرج النبي، صلى الله عليه وسلم، في سنة اثنتين للهجرة فسلك على نقب بني دينار من بني النجار ثم على فيفاء الخَبار. ونقب المنقّى: بين مكة والطائف في شعر محمد بن عبد الله النميري:

أهاجتك الظعائنُ يوم بانوا
بذي الزِّيّ الجميل من الأثاث
ظعائن أُسلِكت نقب المنقّى
تَحثّ إذا ونَتْ أيّ احتثاث
على البغلات أشباه الجواري
من البيض الهراطلة الدِّماث

نَقْبُونُ: بالفتح ثم السكون، وباء موحدة، وواو ساكنة، ونون: من قرى بخارى، والله أعلم.

نَقْجُوَانُ: بالفتح ثم السكون، وجيم، وآخره نون، والنسبة نَشَوِيّ، بعد النون شين معجمة، وواو ثم ياء النسبة، لا أدري لم فعلوا ذلك، وسألت عنه بأذربيجان فلم أُخبَرْ بعلته: وهو بلد من نولحي أرّان وهو نخجُوَان.

نَقْدَةُ: بالفتح ثم السكون، ودال مهملة، وقد تضم النون، عن الدُّرَيدي: اسم موضع في ديار بني عامر؛ وقرأت بخط ابن نُباتة السعدي نُقدة، بضم النون، في قول لبيد:

فأسرعَ فيها قبل ذلك حقبةً
رَكاحُ فجنبا نقدةٍ فالمغاسل

نَقَذَةُ: بالتحريك، وذال معجمة: موضع ذكر في الجمهرة.

نُقْرُ: بضم أوله، وسكون ثانيه، يقال: ما لفلان بموضع كذا نُقْرٌ أي بئر ولا ماء: اسم بقعة شبه الوهدة يحيط بها كثيب في رملة معترضة مهلكة ذاهبة نحو جُراد، بينها وبين حجر ثلاث ليال، تذكر في ديار قُشير.

نُقْرَانُ: بالضم، وآخره نون، كأنه جمع نَقْر في الجبل: موضع في بادية تميم.

النَّقْرُ: بالفتح ثم السكون، بلفظ نقر الدّفّ والرّحى: ماء لغني، قال الأصمعي: وحذاء الجثجاثة النقر وهو ماء لغَنيّ ولكنه اليوم سُدُم؛ قال بعضهم:

ولن تَرِدي مِذْعا ولن ترِدِي زَقا
ولا النّقْرَ إلاّ أن تجدّي الأمانيا
ولن تسمعي صوتَ المُهيب عشيةً
بذي عُشُث يَدعو القِلاصَ التواليا

النَّقِرَةُ: يروى بفتح النون، وسكون القاف، ورواه الأزهري بفتح النون، وكسر القاف، وقال الأعرابي: كل أرض مُتَصَوِّبة في وَهدة فهي نَقِرَة وبها سميت النقِرَة بطريق مكة التي يقال لها معدن النقرة، وهذا هو المعتمد عليه في اسم هذه البقعة،

ورواه بعضهم بسكون القاف ، وهو واحد النَّقر للرحَى وما أشبهها ، وهو من منازل حاجّ الكوفة بين أُضاخ وماوان ، قال أبو زياد : في بلادهم نقرتان لبني فزارة بينهما ميل ؛ قال أبو المِسور :

فصبّحَتْ مَعْدِنَ سوق النقْرَهْ
وما بأيديها تُحسّ فترَهْ

في روحة موصولة ببُكْرَهْ
من بين حرف بازل وبكْرَهْ

وقال أبو عبيد الله السكوني : النقِرَة ، هكذا ضبطه ابن أخي الشافعي بكسر القاف ، بطريق مكة يجيء المصعد إلى مكة من الحاجر إليه وفيه بركة وثلاث آبار : بئر تعرف بالمهدي وبئران تعرفان بالرشيد وآبار صغار للأعراب تُنْتزَحُ عند كثرة الناس وماؤهن عذب ورشاؤهن ثلاثون ذراعاً ، وعندها تفترق الطريق فمن أراد مكة نزل المغيثة ومن أراد المدينة أخذ نحو العُسيلة فنزلها .

النَّقْرَةُ : بالفتح ثم السكون : جبل بحمى ضريّة باقبال نَضَادِ عند الحثجانة ، وقيل : ماء لغَنيّ ، كذا ضبطه الحازمي وجعله غير الذي قبله .

نَقَرَى : بالقصر ، كأنه يراد به الموضع المنقور أي المحفور : وهو اسم حرّة بالحجاز في بلاد بني لِحيان ابن هذيل بن مدركة ؛ قال عُمَيْر بن الجعد القهدي ثم الخزاعي في يوم حُشاش :

لما رأيتُهمُ كأنّ نبالهم ،
بالجزع من نَقَرَى ، نجاء خريف

أي كأن نبالهم مطرُ الخريف .

وعرفتُ أنْ مَنْ يَشْقَفوه يتركوا
للضّبْع أو يَصْطفْ بشرّ مَصيف

أيقنتُ أن لا شيء يُنجي منهمُ
إلا تفاوُتُ جَمّ كلّ وظيف

رفّعتُ ساقاً لا أخاف عِثارَها ،
ونجوتُ من كثَبٍ نجاء خلوف

وإذا أرى شخصاً أماميَ خلتُه
رجلاً فملْتُ كميلة الحُذْروف

وقال مالك بن خالد الخُناعي الهذلي يفتخر بيوم من أيامهم :

لما رأوا نقَرَى تسيل إكامُها
بأرْعَنَ إجلالٍ وحامية غُلْبِ

وقال أبو صخر الهذلي :

فلما تغشّى نقريات سحيلُهُ ،
ودافعه مَنْ شامه بالرواجب

وحلّتْ عُراهُ بين نقرى ومُنشد ،
وبُعّجَ كَلْفُ الحنتم المتراكب

نَقْعَاء : بالفتح ثم السكون ، والمد ؛ والنَّقاع من الأراضي : الحرة التي لا حزونة فيها ولا ارتفاع ، فإذا أُفردتْ قيل أرض نقعاء ، ويجوز أن يكون من الاستنقاع وهو كثرة الماء فيها ، ومن النقع وهو الري من العطش : موضع خلف المدينة فوق النقيع من ديار مُزَينة وكان طريق رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، في غزوة بني المصطلق ، وله ذكر في المغازي ، وقال ابن إسحاق : هو ماء ؛ وقد سمّى كثير مَرْجَ راهطٍ نقعاء راهط فقال :

أبوكم تلاقَى يومَ نقعاء راهط
بني عبد شمس وهي تُنفى وتُقتل

ونقعاء : قرية لبني مالك بن عمرو بن ثمامة بن عمرو ابن جُندب من ضواحي الرمل . ونقعاء : موضع في ديار طيّء بنجد ؛ عن نصر .

النَّقْعُ : بالفتح ثم السكون ، كل ماء مستنقع من ماء عِدٍّ أو غدير ، ونهى النبي ، صلى الله عليه وسلم، أن يمنع نقع البئر وهو فضل مائه ، والنقع : رفع الصوت بالبكاء ، والنقع : الغبار ، والنقع : القتل والنحر ، ومنه سمٌّ ناقعٌ أي قاتل ؛ والنقع : موضع قرب مكة في جنبات الطائف ؛ قال العرجي يذكره :

لحيني والبلاء لقيتُ ظُهراً
بأعلى النقع أختَ بني تميم
فلما أن رأت عينايَ منها
أسيل الخد من خَلْق عميم
وعينيْ جوذَرٍ خرقٍ وثغراً
كلوْنِ الأقحوان وجيد ريم
حنَى أترابها دوني عليها
حُنُوَّ العائداتِ على السقيم

نُقُمٌ : يروى بضمتين وفتحتين وبفتحة وضمة ، مثل عَضُد ؛ وكله من نَقَمَ عليه ينقم : وهو جبل مطل على صنعاء اليمن قرب غُمْدان ؛ قال فيه زياد بن منقذ :

لا حبّذا أنت يا صنعاء من بلد
ولا شَعُوبُ هوًى مني ولا نُقُمُ
ولا رأيتُ بلاداً قد رأيتُ بها
عَنْساً ولا بلداً حلّتْ به قُدُم
إذا سقى الله أرضاً صوبَ غاديةٍ
فلا سقاهنّ إلا النار تضطرم

وهي قصيدة في الحماسة .

نَقَمَى : بالتحريك ، والقصر ، من النقمة وهي العقوبة ، مثل الجَمَزَى من الجمز : موضع من أعراض المدينة كان لآل أبي طالب ، قال ابن إسحاق : وأقبلتْ غطفان يوم الخندق ومن تبعها من أهل نجد حتى نزلوا بذنب نَقَمَى إلى جنب أُحد ، ويروى نقم ، ولها نظائر ستة ذكرت في قَلَهَى .

نُقْمَى : بالضم ثم السكون ، والقصر أيضاً : واد ذكره والذي قبله معاً أبو الحسن الخوارزمي .

نِقِنِّسُ : بكسر أوله وثانيه ، ونونه مشددة: من قرى البلقاء من أرض الشام كانت لأبي سفيان بن حرب أيام كان يتجر إلى الشام ثم كانت لولده بعده .

نَقْوَاء : بالفتح ثم السكون ، وفتح الواو ، وألف ممدودة ؛ والنقو : كل عظم من قصب اليدين والرجلين ، والجمع الأنقاء، ونقواء فعلاء منه، وقيل: كل عظم ذي مُخّ ، سمي بذلك إما لكثرة عشبه فتسمن به الماشية فتصير ذات أنقاء وإما للصعوبة فيذهب ذلك : وهي عقبة قرب مكة قرب يَلَملَم ؛ قال الهذلي :

أبلغ أُمَيْمَةَ ، والخطوب كثيرة ،
أمّ الوليد ، بأنني لم أقتَل
لما رأيتُ بني عديّ مرّحوا ،
وغلتْ جوانبهم كغلي المِرْجَل
رفّعْتُ ثوبي واجْتَبَبْتُ مطيّهم ،
أمّ الوليد ، أمرَّ مرَّ الأجدل
ونزعتُ من غصن تحركه الصَّبا
بثنيّة النقواء ذات الأعبل
وأقول لما أن بلغتُ عشيرتي :
ما كاد شرّ بني عديّ ينجلي

نَقْوُ : بالفتح ثم السكون ، وتصحيح الواو ، وهو كالذي قبله : قرية بصنعاء اليمن ، والمحدثون يقولون نَقَوُ ، بالتحريك ؛ ينسب إليها أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الله النقْوي الصنعاني من نقْو ، سمع إسحاق بن إبراهيم الدبري ، روى عنه أبوالقاسم حمزة ابن يوسف السهمي ؛ وعبد السلام بن محمد النقوي الصنعاني ، روى عنه محمد بن أحمد بن الطيب أبو

الحسين البغدادي ؛ وكورة بحَوْف مصر يقال لها نقو .

نِقْيَا : بالكسر ثم السكون ، وياء ثم ألف ، من النِّقْي وهو المخّ : قرية من نواحي الأنبار بالسواد من بغداد ، وبها كان يحيى بن معين .

النُّقَيْبُ : بالضم ، وهو تصغير نَقْب ، وهو معروف : موضع في بلادهم بالشام بين تَبوك ومعان على طريق حاجّ الشام .

نَقِيبٌ : بالفتح : شعب من أجإ ؛ قال حاتم :

وسال الأعالي من نقيب وثَرْمد ،
وبلِّغْ أُناساً أنّ وَقْرانَ سائلُ

نُقَيْدُ : من قرى اليمامة ، ويقال : نُقيدة تصغير نقدة : وهي من نواحي اليمامة ، وفي الشعر نُقَيْدتان .

النَّقِيرُ : بالفتح ثم الكسر ، كأنه فعيل بمعنى مفعول أي أنه منقور : موضع بين هَجر والبصرة ؛ وقال ابن السكيت في قول عُروة :

ذكرتُ منازلاً من أمّ وهب
محلّ الحيّ أسفل ذي النقير

قال : ذو النقير موضع وماء لبني القَيْن من كلب ، وقيل موضع نقيرٌ فيه الماء .

النَّقِيرَةُ : بالفتح ثم الكسر ، وياء ساكنة ، وراء ، بزيادة هاء على الذي قبلها ؛ قال الأزهري : النقر ذهاب المال ؛ والنقيرة : ركية معروفة ماؤها رَواء بين ثأج وكاظمة ، وأظنها التي قبلها ، والله أعلم .

نُقَيْرَةُ : في كتاب أبي حنيفة إسحاق بن بشر بخط العبدري في مسير خالد بن الوليد ، رضي الله عنه ، من عين التمر : ووجدوا في كنيسة صبياناً يتعلمون الكتابة في قرية من قرى عين التمر يقال لها النقيرة وكان فيهم حُمران مولى عثمان بن عفان ، رضي الله عنه .

نَقِيزَةُ : بالزاي ، وفتح أوله ، وكسر ثانيه ، كورة نقيزة : من كوَر أسفل الأرض ثم من بطن الريف بأرض مصر .

النَّقِيشَةُ : بالفتح ثم الكسر ، وياء ساكنة ، وشين معجمة ، وهاء ، وهو فعيلة بمعنى مفعولة إما من نقَشْتُ الشوكة بالمِنْقاش إذا استخرجتها فكأنّ هذه الماءة مستخرجٌ منها الأوضار ، ومنه الحديث : استوصوا بالمعز خيراً وانقشوا له عَطَنَه ؛ أي نقّوه مماّ يؤذيه ، وإما من النقش وهو الاختيار ، أو من النقش وهو الأثر في الأرض : ماء لآل الشريد ؛ قال :

وقد بان من وادي النقيشة حاضره

نَقِيعٌ : بالفتح ثم الكسر ، وياء ساكنة ، وعين مهملة ؛ والنقيع في اللغة : القاع ؛ عن الخطّابي ، والنقيع في قول غيره : الموضع الذي يستنقع فيه الماء ، وبه سمي هذا الموضع ؛ عن عياض ، وقال الأزهري : وأما اللبن الذي يبرّد فهو النقيع والنقيعة وأصله من أنقعتُ اللبن فهو نقيع ولا يقال مُنْقع ولا يقولون نقيعة ، وهو نقيع الخَضِمات : موضع حماه عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، لخيل المسلمين وهو من أودية الحجاز يدفع سيله إلى المدينة يسلكه العرب إلى مكة منه ، وحمى النقيع على عشرين فرسخاً أو نحو ذلك من المدينة ، وفي كتاب نصر : النقيع موضع قرب المدينة كان لرسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، حماه لخيله وله هناك مسجد يقال له مقمّل وهو من ديار مُزينة ، وبين النقيع والمدينة عشرون فرسخاً ، وهو غير نقيع الخضمات ، وكلاهما بالنون والباء فيهما خطأ ، وعن الخطابي وغيره قال القاضي عياض : النقيع الذي حماه النبي ، صلى الله عليه وسلم ، ثم عمر هو الذي يضاف إليه في الحديث غرزُ النقيع ، وفي حديث آخر : يقدح لهنّ من النقيع ، وحمى النقيع على عشرين فرسخاً ،

كذا في كتاب عياض ، ومساحته ميل في بريد وفيه شجر يستجمّ حتى يغيب الراكب فيه ، واختلف الرواة في ضبطه فمنهم من قيده بالنون منهم النسفي وأبو ذر القابسي وكذلك قيّد في مسلم عن الصدفي وغيره وكذلك لابن ماهان وكذا ذكره الهروي والخطابي ، قال الخطابي : وقد صحّفه بعض أصحاب الحديث بالباء وإنما الذي بالباء مدفن أهل المدينة ، قال : ووقع في كتاب الأصيلي بالفاء مع النون وهو تصحيف وإنما هو بالنون والقاف ، قال : وقال أبو عبيد البكري هو بالباء والقاف مثل بقيع الغرْقد ، قال المؤلف : وحكى السهيلي عن أبي عبيد البكري بخلاف ما حكاه عنه عياض ، قال السهيلي في حديث النبي ، صلى الله عليه وسلم ، انه حمى غَرَز النقيع ، قال الخطابي : النقيع القاع ، والغرز : نبت شبه الثّمام ، بالنون ، وفي رواية ابن إسحاق مرفوعاً إلى أبي أمامة : أن أول جمعة جُمعت بالمدينة في هزم بني بياضة في بقيع يقال له بقيع الخضمات ، قال المؤلف : هكذا المشهور في جميع الروايات ، وقد ذكر ابن هشام هَزْم بني النبيت ، وسأذكره في هزم إن شاء الله مستوفى ، قال السهيلي : وجدته في نسخة شيخ أبي بحر بالباء وكذا وجدته في رواية يونس عن ابن إسحاق قال : وذكر أبو عبيد البكري في كتاب معجم ما استعجم من أسماء البقيع أنه نقيع ، بالنون ، ذكر ذلك بالنون والقاف ، وأما النقيع بالفاء فهو أقرب إلى المدينة منه بكثير ، وقد ذكرته أنا في موضعه ، هكذا نقل هذان الإمامان عن أبي عبيد البكري إلا أن يكون أبو عبيد جعل الموضع الذي حماه النبي ، صلى الله عليه وسلم ، وهو حِمَى غَرَز البقيع ، بالباء ، فغلط ، والله أعلم به ، على أن القاضي عياضاً والسهيلي لم أرهما فرقا بينهما ولا جعلاهما موضعين وهما موضعان لا شك فيهما ، إن شاء الله ، وروي عن أبي مراوح : نزل النبي ، صلى الله عليه وسلم ، بالنقيع على مُقمِّل فصلّى وصليتُ معه وقال : حمى النقيع نعم مرتع الأفراس يحمى لهنّ ويجاهد بهنّ في سبيل الله ؛ وقال عبد الرحمن بن حسان في قاع النقيع :

أرقتُ لبرق مستطير كأنه
مصابيحُ تخبو ساعة ثم تَلْمَحُ
يضيء سَناه لي شَرَوْرَى ودونه
بقاعُ النقيع أو سنا البرق أنزَحُ

وقال محمد بن الهيصم المري : سمعت مشيخة مزينة يقولون : صدر العقيق ماء دفع في النقيع من قُدس ما قبل من الحرّة وما دبر من النقيع وثنيّة عمق ويصب في الفُرْع ، وما قبل الحرّة الذي يدفع في العقيق يقال لها بطاويح كلها أودية في المدينة تصب في العقيق ؛ وقال عبيد الله بن قيس الرقيات :

أَرَحتَ الفؤادَ منك الطروبا ،
أم تصابيت إذ رأيت المشيبا ؟
أم تذكرت آل سلمة إذ حلّـ
ـوا رياضاً من النقيع ولُوبا
يوم لم يتركوا على ماء عمق
للرجال المشيّعين قلوبا

وقال أبو صخر الهذلي :

قُضاعيّةٌ أدنى ديار تحلّها
قناةٌ وأنّى من قناةَ المحصّبُ ؟
ومن دونها قاعُ النقيع فأسقفٌ
فبطن العقيق فالخُبَيتُ فعُنبَبُ

النَّقيعةُ : قال عمارة بن بلال بن جرير : النقيعة خبراء بين بلاد بني سليط وضبّة ، والخبراء : أرض تنبت الشجر ؛ قال جرير :

خليليّ هيجا عَبرةً وقفا بنا
على منزل بين النقيعة والحبل

نَقِيلُ صَيْدٍ : جبل عظيم ، والنقيل بلغة أهل اليمن : العقبة ، وهو بين مخلاف جعفر وبين حَقْل ذمار ، وعمل فيه سيف الإسلام عتَباً سهل به طلوعه ، وفي رأسه قلعة تسمى سُمارَة .

نَقْيُوس : قرية بين الفسطاط والإسكندرية كانت بها وقعة لعمرو بن العاص والروم لما نقضوا .

النَّقِيَّةُ : بالفتح ثم الكسر ، وياء مشدّدة ، معناه المنقّى من العيوب والدّرَن : من قرى البحرين لبني عامر بن عبد القيس .

نِقْيٌ : بالكسر ثم السكون ، وياء معربة ، وهو المخّ : موضع .

باب النون والكاف وما يليهما

نَكْبُونُ : بالفتح ثم السكون ، وباء موحدة ، وواو ساكنة ، ونون : من قرى بخارى .

نُكْثُ : بالضم ثم السكون ، وثاء مثلثة : مدينة كانت قصبة إيلاق من بلاد الشاش بما وراء النهر .

نُكْرُ : قرأتُ بخط محمد بن نقطة : الحافظ أبو حاتم مكي بن عبدان بن محمد بن بكر بن مسلم بن راشد النيسابوري النُّكْري ، هكذا وجدته في معجم أبي أحمد أبي عدي الجرجاني بخط ابن عامر العبدري بنون مضمومة وقد صُحّحَ عليه ثلاث مرّات وكنت أظنه منسوباً إلى جدّه بكر ، وقال لي رفيقنا أبو محمد عبد العزيز بن حسين بن هلالة الأندلسي : إنه منسوب إلى نُكرَ من قرى نيسابور ، سمع من محمد ابن يحيى الذهلي ومسلم بن الحجاج القشيري وعبد الله ابن هاشم ومحمد بن منحل وكان من الحفّاظ ، حدث عنه أبو أحمد بن عدي وأبو بكر محمد بن عبد الله الجَوْزقي في صحيحه وأبو علي محمد بن أحمد الصوّاف وأبو الحسن علي بن عمر الحَرْبي السكري ، وقال الحاكم في تاريخه : روى عنه أبو العباس بن عقدة وأبو بكر بن إسحاق الموصلي وأبو علي الحافظ ، ثم قال : وسمعت أبا حفص يقول : توفي أبو حاتم الثقة، أصابته سكتةٌ يوم الثلاثاء فتوقّف إلى عشية يوم الأربعاء الرابع من جمادى الآخرة سنة ٣٢٥ .

نَكِيدا : مدينة قديمة صغيرة ، بينها وبين قيسارية ثلاثة أيام من جهة الشمال ، قيل إن بُقْراط الحكيم كان بها ، وبها مجمع قيل إنه اجتمع فيه الحكماء الذين يعرفون إلى اليوم مشهور عندهم، أخبرني بذلك من شاهدها ، وبينها وبين هِرَقْلة ثلاثة أيام .

نَكِيفٌ : بالفتح ثم الكسر ، وياء ساكنة ، وفاء ؛ يقال : نكَفت البئر إذا نزَحتَها والبئر نكيفٌ ، ويقال : نكفتُ أثرَه وانتكَفتُه إذا اعترضته في مكان سهل ؛ وذو نكيفٍ : موضع من ناحية يَلَمْلَمَ من نواحي مكة . ويوم نكيف وقيل ذي نكيف : وقعة كانت بين قريش وكنانة في هذا الموضع فهزَمَتْ قريشٌ بني كنانة وكان صاحب أمر قريش عبد المطلب ؛ فقال ابن شُعلَةَ الفهري :

لله عَينا مَن رأى من عصابة
غوَت غيَّ بكر يوم ذات نكيف
أناخوا إلى أبياتنا ونسائنا ،
فكانوا لنا ضَيفاً كشرّ مَضيف

باب النون والميم وما يليهما

نُمَارٌ : بالضم ، يجوز أن يكون من الماء النمير وهو العذب ، أو من النَّمَر وهو بياض وسواد أو حمرة وبياض : وهو جبل في بلاد هذيل ؛ قال البُرَيق

الهذلي يخاطب تأبّط شرّاً :

رميت بثابت من ذي نُمار ،
وأردفَ صاحبين له سواه

وفيه قُتل تأبط شرّاً فقالت أمّه ترثيه :

فتى فَهْمٍ جميعاً غادروه
مقيماً بالحُرَيضة من نُمار

وهو أيضاً موضع بشقّ اليمامة ؛ قال الأعشى :

قالوا نمارٌ فبطنُ الخال جادَهما
فالعسجدية فالابلاء فالرِّجَلُ

وقال الحفصي : نمارٌ واد لبني جُشَم بن الحارث ، وبنُمار عارضٌ يقال له المُكرَّعة ؛ وأنشد :

وما ملكٌ بأغزَرَ منك سَيباً ،
ولا وادٍ بأنزَهَ من نُمار

حللتَ به فأشرقَ جانباه ،
وعاد الليلُ فيه كالنهار

النِّمارُ : بالكسر ، وهو اختلاف اللّوْنين ، وجاء كلّ في الحديث : فجاءه قومٌ مجتابي النمار ، قالوا : النمار شَملة مخطّطة أو بُردة مخططة ، واحدتها نَمِرَة : وهو من جبال بني سليم ؛ قال بعضهم :

فلم يكن النمار لنا محلاً ،
وما كُنّا لنُعْمٍ شَيِّقينا

أي مشتاقين .

النِّمارِقُ : موضع قرب الكوفة من أرض العراق نزله عسكر المسلمين في أول ورودهم العراق ؛ فقال المثنى ابن حارثة الشيباني :

غَلَبنا على خَفّانَ بيداً مُشيحةً
إلى النخَلات السُّمر فوق النمارق

وإنّا لنرجو أن تجول خيولنا
بشاطي الفرات بالسيوف البوارق

النُّمارَةُ : بالضم ، وآخره هاء ، وهو من الذي قبله : موضع كان فيه وقعة لهم ؛ قال النابغة :

وما رأيتك إلا نظرةً عرَضتْ
يوم النمارة والمأمور مأمورُ

نَمَذَاباذ : بفتح أوله وثانيه ، وذال معجمة ، وبعد الألف باء موحدة ، وألف ، وذال ، معناه عمارة نمذ : من أعمال نيسابور .

نَمَذْيانُ : بفتح أوله وثانيه ، وذال معجمة ساكنة ، وياء ، وألف ، ونون ، كأنه جمع نمذ بالفارسية : من قرى بلخ .

نَمِرٌ : بالفتح ثم الكسر ، وراء ، بلفظ النمر من السباع والمراد اختلاف ألوانه ؛ وذو نمر : واد بنجد في ديار بني كلاب .

نُمْرٌ : بالضم ، والسكون ، جمع نَمِر : وهي مواضع في ديار هذيل ؛ قال أميّة بن أبي عائذ الهذلي :

فضُهاء أظلمَ فالنّطوف فصائف
فالنمر فالبُرَقات فالأنحاصِ

أنحاص مُسرِعَةَ التي جازت إلى
هَضْب الصّفا المتزَحلِفِ الدَّلاّصِ

النُّمْرانيّةُ : قرية بالغوطة من ناحية الوادي ، كان معاوية بن أبي سُفيان أقطعها نمران بن يزيد بن عبيد المذحجي ، حكى عن أبيه حكى عنه ابنه عبد الله ابن نمران ، وابنه يزيد بن نمران خرج مع مروان بن الحكم لقتال الضحّاك بن قيس الفهري بمرج راهط .

نَمِرَةُ : بفتح أوله ، وكسر ثانيه ، أنثى النمر : ناحية بعرَفة نزل بها النبي ، صلى الله عليه وسلم ، وقال عبد الله بن أقْرَم : رأيته بالقاع من نمرة ، وقيل : الحرَمُ من طريق الطائف على طرف عرفة من نمرة على أحد عشر ميلاً ، وقيل : نمرة الجبل الذي عليه

أنصاب الحرم عن يمينك إذا خرجت من المأزمَين تريد الموقف ، قال الأزرقي : حيث ضرب رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، في حجة الوداع وكذلك عائشة . ونمرة أيضاً : موضع بقُدَيد ؛ عن القاضي عياض إن لم يكن الأول .

نمْرَى : بلد من كورة الغربية من نواحي مصر ؛ عن الزهري .

نَمَكْبَانُ : بفتح أوله وثانيه ، وسكون الكاف ، وباء موحدة ، وألف ، ونون : من قرى مرو على طرف البريّة قريبة من سِنج عبّاد .

نَمَلى : بالتحريك ، بوزن جَمَزَى ، يقال : نمل َ في الشجرة ينمل نملاً إذا صعد فيها ، ويجوز أن يكون من النمل لكثرته فيه فيكون جمزى من الجمز : وهو ماء بقرب المدينة ؛ عن الجرمي ، ورواه بعضهم نَمَلاء ، وفي كتاب الأصمعي الذي أملاه ابن دريد عن عبد الرحمن عنه أنه قال : ومن مياه نملى وهي جبال كثيرة في وسط ديار بني قريظ ، قال العامري : نملى لنا وهي جبل حوله جبال متصلة بها سواد ليست بطوال ممتنعة وفيها رعنٌ والماشية تشبع فيها ، قال : وسُمع هاتف في جوف الليل من الجن يقول :

وفي ذات آرام خُبُوٌّ كثيرةٌ ،
وفي نملَى ، لو تعلمون ، الغنائمُ

وبنملى مياه كثيرة مختلفة باسمها ذكرت في مواضعها ، منها : الخنجرة والشبكة والجفر والودْكاء وتُنُيْضبة والأبرَقة والمُحدَث ؛ وقال معاوية بن مالك بن جعفر بن كلاب :

أجَدّ القلبُ عن سَلمى اجتنابَا
فأقصرَ بعدما شابت وشابا

فإن يكُ نبلُها طاشت ونبلي
فقد نرمي بها حِقَباً صِيابَا

وتصطادُ الرجالَ إذا رَمتهم ،
وأصطاد المخبّأةَ الكعابا

فإنْ تكُ لا تصيد اليوم شيئاً ،
وآب قنيصُها سَلَماً وخابا

فإنّ لها منازلَ خاويات
على نملى وقفتُ بها الركابا

وقال أبو سهم الهذلي :

تلطُّ بنا وهنّ معاً وشتّى
كورْد قطا إلى نملى منيب

نُمَيرَة : تصغير نمرة : موضع يقال له نميرة بَيدانَ جبل للضباب ؛ وقال جرير يرثي أم حَزْرَةَ امرأته :

يا نظرة لك يوم هاجت عَبرة
من أمّ حزرة بالنميرة دار

قال أبو زياد : ومن مياه عمرو بن كلاب النميرة ؛ وقال الراعي :

لها بحقيل فالنميرة منزلٌ
ترى الوحش عُوذاتٍ به ومتاليا

وقال أبو زياد : النميرة هضبة بين نجد والبصرة بعد الدّهناء .

نَمِيسَةُ : بالفتح ثم الكسر ، وياء مثناة من تحت ، وسين مهملة : بلدة بطبرستان يقال لها طميسة ، ذكرت هناك .

نُمَيْط : تصغير نمط ، وهو الطريقة ، والنمط : النوع من الشيء ؛ والنميط : رملة معروفة بالدّهناء ، وقيل : بساتين من حجْر ، وقيل : هو موضع في بلاد تميم ؛ قال ذو الرّمّة :

فأضحَتْ بوَعساء النميط كأنها
ذُرى الأثْل من وادي القرى ونخيلها

ويقال النبيط ويضاف إليه وعَساء ويرويان معاً .

النُّمَيْلَةُ : تصغير نملة : من مياه ثادق . ونميلة : قرية لبني قيس بن ثعلبة رهط الأعشى باليمامة .

باب النون والواو وما يليهما

نَوَا : بلفظ جمع نواة التمر وغيره : بليدة من أعمال حوران ، وقيل : هي قصبتها ، بينها وبين دمشق منزلان ، وهي منزل أيوب ، عليه السلام ، وبها قبر سام بن نوح ، عليه السلام ، فيما زعموا . ونوَا أيضاً : من قرى سمرقند على ثلاثة فراسخ منها بقرب وَذَار ؛ ينسب إليها أبو جعفر محمد بن المكي بن النضر النوائي ، يروي عن محمد بن إبراهيم بن الخطاب الوَرْسَنيني ، روى عنه أبو سعد الإدريسي ، سمع منه بعد السبعين وثلثمائة ؛ ومحمد بن سعيد بن عبادة أبو الحسن النوائي ، يروي عن أبي النضر محمد بن أحمد بن الحكم البزّاز السمرقندي ، كتب عنه أبو سعد الإدريسي في سنة نيف وسبعين وثلثمائة ؛ وينسب إليها سعيد بن عبد الله أبو الحسين النوائي ، حدّث عن أبي العباس أحمد بن علي بن البرذعي ، روى عنه أبو الخير نعمة بن هبة الله بن محمد الجاسمي الفقيه .

النَّوَابَةُ : من قرى مخلاف سِنحان باليمن .

نَوَادِرُ : بلفظ جمع نادرة : موضع ؛ قال :

بلِوى نوادِرَ مربعٌ ومصيفُ

نَوَادَةُ : من قرى اليمن من أعمال البَعدانية .

نُوّارُ : بالضم ، والتشديد ، وألف ، وراء ؛ والنوّار والنَّوْر واحد : وهو الزهرُ ؛ روضةُ النوّار : موضع بعَينه .

نَوَازُ : بالفتح ثم التخفيف ، وآخره زاي : قرية كبيرة فيها تُفاح كبير مليح اللون أحمر في جبل السُّمّاق من أعمال حلب .

النَّواش : من حصون اليمن .

النَّوَاعِصُ : جمع ناعص ؛ قال ابن دُرَيد : النَّعَص التمايل وبه سمّيت ناعصة اسم شاعر قديم ، ويقال : فلان من ناعصتي أي من ناصرتي ؛ والنواعص : موضع ؛ عن الأزهري ؛ قال الأعشى :

وقد ملأتْ بكرٌ ومن لفّ لفَّها
نُباكاً فأحواضَ الرجا فالنواعصا

النَّوَاصِفُ : موضع أظنه بعُمانَ ؛ قال طَرَفَة بن العبد البكري :

كأنّ حُدُوج المالكيّة غُدْوَةً
خَلايا سَفِين بالنواصف من دَدِ

وقال ودّ بن منظور الأسدي :

ألا حيّ رَبْعاً بالنواصف أو رسماً
خلا رمية الأرواح تَطمسه طَمسَا

النَّوَاقِيرُ : بلفظ جمع النقيرة ، وقد تقدم ، وأصله النواقر فأشبعت الكسرة حتى صارت ياء : وهي فرجة في جبل بين عكةَ وصور على ساحل بحر الشام ، زعموا أن الإسكندرَ أراد السير على طريق الساحل إلى مصر أو من مصر إلى العراق فقيل له إن هذا الجبل محيل بينك وبين الساحل فتحتاج أن تدوره ، فأمر بنقر ذلك الجبل وإصلاح الطريق فيه فلذلك سمّي بالنواقير .

النَّوَائِحُ : موضع في قول مَعن بن أوْس المُزَني :

إذا هي حلّت كرْبلاء فلَعْلَعاً
فجوْزَ العُذَيب دونَها فالنوائحا

فبانَت نواها من نواك فطاوَعَتْ
مع الشانِئين الشانئات الكواشحا

نُوبُ : من قرى مخلاف صُداء من أعمال صنعاء اليمن .

نُوباغ : بالضم ثم السكون ، وباء موحدة ، وآخره غين معجمة ، ومعناه بالفارسية البُستان الجديد : من قرى خوارزم ؛ ينسب إليها محمد بن عثمان الإسكافي النوباغي الأديب الضرير .

نَوْبَذ : بالفتح ثم السكون ، وباء موحدة ، وذال معجمة : سكة بنيسابور .

نُوباذانُ : من قرى هراة ؛ سمع بها محمد بن طاهر المقدسي على امرأة وأبو سعد السمعاني وابنه أبو المظفّر عبد الرحيم .

نُوبَنْدَجانُ : بالضم ثم السكون ، وباء موحدة مفتوحة ، ونون ساكنة ، ودال مفتوحة ، وجيم ، وآخره نون : مدينة من أرض فارس من كورة سابور قريبة من شعب بَوّان الموصوف بالحسن والنزاهة ، وبينها وبين أرّجان ستة وعشرون فرسخاً ، وبينها وبين شيراز قريب من ذلك ؛ وقد ذكرها المتنبي في شعره فقال يصف شعبَ بَوّان :

تحُلّ به على قلب شُجاع ،
وترحَلُ منه عن قلب جبان
منازلُ لم يزَلْ منها خَيالٌ
يُشيّعني إلى النُوبَنْدَجان
إذا غَنّى الحمامُ الوُرْقُ فيها
أجابَتْه أغانيُّ القِيان
ومن بالشعب أحوَجُ من حمام
إذا غَنّى وناح إلى البيان

نُوبَنْجانُ : حروفه مثل الذي قبله بغير دال : اسم قلعة بنوبَنْدَجان التي قبلها .

نُوبَهارُ : بالضم ثم السكون ، وباء موحدة مفتوحة ، وهاء ، وألف ، وراء ، في موضعين : أحدهما قرب الريّ ، قال أبو الفضل بن العميد : خرج ابن عبّاد من الريّ يريد أصبهان ومنزله وَرامين وهي قرية كالمدينة فتجاوزها إلى قرية عامرة وماء ملح لغير شيء إلا ليكتب إليّ : كتابي هذا من النوبهار يوم السبت نصف النهار ؛ ونوبَهار أيضاً : ببلْخ بناء للبرامكة ، قال عمر بن الأزرق الكرماني : كانت البرامكة أهل شرف على وجه الدهر ببلخ قبل ملوك الطوائف وكان دينهم عبادة الأوثان فوُصفت لهم مكة وحالُ الكعبة بها وما كانت قريش ومن والاها من العرب يأتون إليها ويعظمونها فاتخذوا بيت النوبَهار مضاهاة لبيت الله الحرام ونصبوا حوله الأصنام وزينوه بالديباج والحرير وعلّقوا عليه الجواهر النفيسة، وتفسير النوبهار البهار الجديد لأن نو الجديد ، وكانت سُنّتهم إذا بنوا بناء حسناً أو عقدوا باباً جديداً أو طاقاً شريفاً كلّلوه بالريحان، وتوَخّوا لذلك أول ريحان يطلع في ذلك الوقت ، فلما بنوا ذلك البيت جعلوا عليه أول ما يظهر من الريحان وكان البهار فسُمي نوبَهار لذلك ، وكانت الفرس تعظّمه وتحج إليه وتُهدي له وتلبسه أنواع الثياب وتنصب على أعلى قُبّته الأعلام، وكانوا يسمّون قُبته الأُستُن ، وكانت مائة ذراع في مثلها وارتفاعها فوق مائة ذراع بأرْوِقة مستديرة حولها ، وكان حول البيت ثلثمائة وستون مقصورة يسكنها خُدّامه وقُوّامه وسدنته، وكان على كل واحد من سكان تلك المقاصير خدمة يوم لا يعود إلى الخدمة حولاً كاملاً ، ويقال إن الريح ربما حملت الحرير من العلم الذي فوق القبة فتلقيه بتِرْمِذَ وبينهما اثنا عشر فرسخاً ، وكانوا يسمون السادن الأكبر بَرْمَك لتشبيههم البيت بمكة يسمون سادنه برمكة ، فكان كل من وَلي منهم

السدانة برمكاً ، وكانت ملوك الهند والصين وكابُل شاه وغيرهم من الملوك تدين بذلك الدين وتحج إلى هذا البيت ، وكانت سُنّتهم إذا هم وافوه أن يسجدوا للصنم الأكبر ويقبّلوا يد برمك ، وجعلوا للبرمك ما حول النوبَهار من الأرضين سبعة فراسخ في مثلها ، وجميع أهل ذلك الرستاق عبيدٌ له يحكم فيهم بما يريد ، وصيروا للبيت وقوفاً كثيرة وضياعاً عظيمة سوى ما يُحمل إليه من الهدايا التي تتجاوز الحدّ ، وكل ذلك يصل إلى برمك الذي يكون عليه ، فلم يزل يليه برمك بعد برمك إلى أن افتُتحت خراسان في أيام عثمان بن عفّان وانتهت السدانة إلى برمك أبي خالد بن برمك فسار إلى عثمان مع رهائن كانوا ضمنوا مالاً عن البلد ، ثم إنه رغب في الإسلام فأسلم وسمي عبد الله ورجع إلى أهله وولده وبلده ، فأنكروا إسلامه وجعلوا بعض ولده مكانه برمكاً ، فكتب إليه نيزك طرخان أحد الملوك يُعْظِم ما أتاه من الإسلام ويدعوه إلى الرجوع إلى دين آبائه ، فأجابه برمك : إني إنما دخلت في هذا الدين اختياراً له وعلماً بفضله من غير رَهبة ولم أكن لأرجع إلى دينٍ بادي العوار مهتك الأستار ، فغضب نيزك وزحف إلى برمك في جمع كثير ، فكتب إليه برمك : قد عرفتَ حبي للسلامة واني قد استنجدت الملوك فأنجدوني فاصرفْ عني أعِنّة خيلك وإلا حملتني على لقائك ! فانصرفَ عنه ثم استغرّه وبيّته فقتله وعشرة بنين له فلم يبق له سوى طفل وهو برمك أبو خالد فإن أمه هربت به وكان صغيراً إلى بلاد القشمير من بلاد الهند فنشأ هناك وتعلم علم الطبّ والنجوم وأنواعاً من الحكمة وهو على دين آبائه ، ثم إن أهل بلده أصابهم طاعونٌ ووباء فتشاءموا بمفارقة دينهم ودخولهم في الإسلام ، فكتبوا إلى برمك حتى قدم عليهم فأجلسوه في مكان آبائه وتولى النوبَهار ، ثم تزوّج برمك بنت ملك الصغانيان فولدت له الحسن وبه كان يكنى وخالداً وعمراً وأُختاً يقال لها أم خالد ، وسليمان بن برمك أمه امرأة من أهل بخارى ، وكان ابن برمك وأم القاسم من امرأة أُخرى بخاريّة أيضاً ؛ ولما فتح عبد الله بن عامر بن كُرَيز خراسان أنفذ قيس بن الهيثم حتى قدم مدينة بلخ وقدّم بين يديه عطاء ابن السائب فدخل بلخ وخرّب النوبَهار ؛ وقال بعض الشعراء يذكر النوبَهار :

أوْحشَ النوبهارُ من بعد جعفر ، ولقد كان بالبرامكِ يعمر
قُلْ ليحيى : أين الكهانة والسحْـ ـرُ وأين النجوم عن قتل جعفر ؟
أنَسيتَ المقدار أمْ زاغت الشمْـ ـسُ عن الوقت حين قمت تقدّر !

وقال أبو بكر الصولي : حدثنا محمد بن الفضل المذاري عن علي بن محمد النوفلي قال : كان برمك يعمّر النوبهار ويقوم به ، وهو اسم لبيت النار الذي كان ببلخ يعظم قدره بذلك ، فصار ابنه خالد بن برمك بعده ؛ فقال أبو الهول الحميري يمدح الفضل بن الربيع ويهجو الفضل بن يحيى بن خالد البرمكي :

فَضْلان ضمّهما اسمٌ وشتّتِ الأخبارُ
آثارُ فضل الربيع مساجِدٌ ومنارُ
وفضلُ يحيى ببلْخ آثاره النوبَهارُ
وما سواه إذا ما أُثيرَتِ الآثارُ
بيتٌ يوحّدُ فيه ويُعْبَدُ الجبّارُ
وبَيتُ شركٍ وكفر به تعظّم نارُ

نُوبَةُ : بضم أوله ، وسكون ثانيه ، وباء موحدة ؛ والنُّوب : جماعة النحل ترعى ثم تنوبُ إلى موضعها ، فشبّه ذلك بنوبة الناس والرجوع مرة بعد مرة ،

وقيل: النُّوب جمع نائب من النحل، والقطعة من النحل تسمى نوبة، شبهوها بالنوبة من السودان، وهو في عدة مواضع: النوبة بلاد واسعة عريضة في جنوبي مصر وهم نصارى أهل شدة في العيش، أول بلادهم بعد أسوان يُجلبون إلى مصر فيباعون بها، وكان عثمان ابن عفان، رضي الله عنه، صالح النوبة على أربعمائة رأس في السنة، وقد مدحهم النبي، صلى الله عليه وسلم، حيث قال: من لم يكن له أخ فليتخذ أخاً من النوبة، وقال: خير سَبْيِكم النوبة، والنوبة: نصارى يعاقبه لا يطؤون النساء في الحيض ويغتسلون من الجنابة ويختتنون، ومدينة النوبة: اسمها دُمْقُلة وهي منزل الملك على ساحل النيل، وطول بلادهم مع النيل ثمانون ليلة، ومن دُمقلة إلى أسوان أول عمل مصر مسيرة أربعين ليلة، ومن أسوان إلى الفُسطاط خمس ليال، ومن أسوان إلى أدنى بلاد النوبة خمس ليال، وشرقي النوبة أمة تدعى البجه ذُكروا في موضعهم، وبين النوبة والبجه جبال منيعة شاهقة، وكانوا أصحاب أوثان، قالوا: والنوبة أصحاب إبل ونجائب وبقر وغنم وللملكهم خيل عتاق وللعامّة براذين ويرمون بالنبل عن القسيّ العربية، وفي بلدهم الحنطة والشعير والذّرة، ولهم نخل وكروم ومُقْل وأراك، وبلدهم أشبه شيء باليمن، وعندهم أُترُنج مفرط العظم، وملوكهم يزعمون أنهم من حِمْير، ولقب ملكهم كابيل، وكتابته إلى عُمّاله وغيرهم: من كابيل ملك مُقُرّى ونوبة؛ وخلفهم أمه يقال لهم علوا بين ملك النوبة وبينهم ثلاثة أشهر، وخلفهم أمة أُخرى من السودان تدعى تكنة، وهم وعلوا عُراة لا يلبسون ثوباً البتة إنما يمشون عُراة وربما سُبِيَ بعضهم وحمل إلى بلاد المسلمين فلو قطّع الرجل أو المرأة على أن يستتر أو يلبس ثوباً لا يقدر على ذلك ولا يفعله إنما يدهنون أبشارهم بالأدهان، ووعاء الدهن الذي يدّهِن به قلفته فإنه يملأها دهناً ويوكي رأسها بخيط فتعظم حتى تصير كالقارورة فإذا لدغَتْ أحدهم ذبابة أخرج من قلفته شيئاً من الدهن فادّهَن به ثم يربطها ويتركها معلّقة؛ وفي بلادهم ينبت الذهب وعندهم يفترق النيل، قالوا: ومن وراء مخرج النيل الظلمة. ونوبة أيضاً: بلد صغير بإفريقية بين تونس واقليبيا. ونوبة أيضاً: موضع على ثلاثة أيام من المدينة له ذكر في المغازي، ونوبة أيضاً: ناحية من بحر تهامة تسمى بالنوبة لأنهم سكنوها. ونوبة أيضاً: هضبة حمراء بجزيز الحوْأب من أرض بني عبد الله بن أبي بكر بن كلاب، وفي حديث عبد الله بن جحش: خرجنا من مليحة نوبة، ذكره الواقدي.

نُوجَكَث: بالضم ثم السكون، وفتح الجيم، وكاف ثم ثاء مثلثة: من بلاد ما وراء النهر.

نُوجاباذ: بالضم ثم السكون، وجيم ثم ألف، وباء موحدة، وألف، وذال معجمة، معناه عمارة نوج: من قرى بخارى؛ ينسب إليها محمد بن علي بن محمد أبو بكر النوجاباذي من أهل بخارى، إمام زاهد كبير السنّ كثير العبادة كان يعقد مجلس التذكير بجامع بخارى ويملي في مسجده الذي يصلّي فيه، وقد جمع كتاباً في فضائل الأعمال ومحاسن الأخلاق سمّاه كتاب مرتع النظر، سمع السيّد أبا بكر محمد بن علي بن حيدر الجعفري وأبا محمد أحمد بن عبد الصمد ابن علي الشّياني، وشِيّان: من قرى بخارى، وأبا بكر محمد بن أبي سهل السرخسي وأبا بكر محمد بن الحسن بن منصور النسفي وأبا محمد عبد الملك بن عبد الرحمن السبيري وأبا أحمد عبد الرحمن بن إسحاق الرِّيغَذْمُوني وأبا إسحاق إبراهيم بن زيد بن أحمد

الحشاغري وكتب إجازة لأبي سعد ، وكانت وفاته في الثامن عشر من جمادى الآخرة سنة ٥٣٣ .

نُوخَس : بالضم ثم السكون ، وخاء معجمة ، وسين مهملة : من رستاق بخارى .

نَوْذ : بالفتح ثم السكون ، وذال معجمة : جبل بسرنديب عنده مهبط آدم، عليه السلام، وهو أخصب جبل في الأرض ، ويقال : أمرَع من نَوْذ وأجدبُ من برَهُوت ، وبرهوت : واد بحضرموت ، ذكر في موضعه .

نَوْدِز : بالفتح ثم السكون ، وكسر الدال المهملة ، وزاي ، معناه القلعة الجديدة : وهي قلعة بين أهْرَ ووراوي حصينة في واد هناك وفي وسط الوادي قلّة وهي في أعلاها ولها ربض رأيتها ، وهي من أعمال أذربيجان بين تبريز وأردُبيل .

نُوَرْد : بضم أوله ، وفتح ثانيه ، وسكون الراء ، ودال مهملة : قصبة من نواحي كازرون بأرض فارس .

نُور : بلفظ نور ضدّ الظلمة : من قرى بخارى عند جبل ، بها زيارات ومشاهد للصالحين ، ينسب إليها أبو موسى عمران بن عبد الله النوري الحافظ البخاري ، روى عن أحمد بن حفص بن محمد بن سلام البيكندي وحيّان بن موسى ومحمد بن حفص البلخي ، روى عنه أحمد بن عبد الواحد بن رُفَيْد وعبد الله بن منيح عن ابن موسى ؛ والقاضي أبو عليّ الحسن بن علي بن أحمد بن الحسن بن إسماعيل بن داود الداودي ، وُلد سنة ٤٥١ ، روى عن محمد بن عبد الصمد بن إبراهيم الحنظلي ، روى عنه عمر بن محمد النسفي ، مات سنة ٥١٨ .

نُوزَاباذ : بالضم ثم السكون ، وزاي ، والباء موحدة ، والذال معجمة : من قرى بخارى .

نُوز : بالزاي ، قال العمراني : قرية من بخارى إليها ثلاث ليال بين بخارى وسمرقند ، وأخاف أن تكون هي التي ذكرها ابن موسى أحدهما تصحيف .

نُوزكاث : بعد الواو زاي ، وأوله مضموم ، وآخره ثاء مثلثة : بليدة قرب جُرجانية خوارزم ، ونوز معناه بلغة الخوارزمية الجديد ، وكأنّ معناه الحائط الجديد ، وهناك مدينة اسمها كاث فكأنهم قالوا كاث الجديدة ؛ إليها ينسب المطهّر بن سديد النوزكاثي رأيته بخوارزم وخرج منها هارباً من التتار في آخر سنة ٦١٦ إلى ناحية نَسا وكان آخر العهد به وأظنه قُتل بها قبل أن ينزل التتار على خوارزم بأكثر من عام فكأنه هرب إلى تعجيل شهادته ، ولقد اجتهدت به أن يقيم ريثما نصطحب فركن قليلاً ثم قال لي : لا أستطيع المقام فإنني رجل جَبّانٌ وتخيّل لي أن الكفّار نزلوا على خوارزم وقد وقع سهمٌ في أحد من المسلمين وأنظر إلى الدماء تسيل على ثيابه وجسمه فأموت قبل وَقْتي ، فخرج على غاية الاختلال في أشدّ وقت من البَرْد وخلّف أهلاً وولداً ونعمة حسنة وداراً وضيعة فترك ذلك كله ومضى هاجّاً إلى شهادته ، رحمه الله ، فإنه كان صالحاً ديّناً خيّراً وما أظنه بلغ الخمسين من عمره ، وكان قد رحل إلى العراق والشام وكتب الحديث وأكثر منه ، وكان حافظاً لأسماء رجال الحديث عارفاً بالحديث وأجاز لي ، وهو مطهّر بن سديد بن محمد بن علي بن أحمد ابن عبد الله بن أبي الفضل النوزكاثي .

نَوَسا : بالتحريك : كورة من كور أسفل الأرض بمصر يقال لها كورة سمنُود ونوَسا .

نُوشَار : شينه معجمة ، وآخره راء : وهي قرية ببلخ ، وقيل قصر .

نُوشَجَان: بالضم ثم السكون، وشين معجمة، وجيم، وآخره نون: مدينة بفارس؛ عن السمعاني، قال ابن الفقيه: وبين طَرَاز مدينة في تخوم الترك على نهر سيحون بما وراء النهر ونوشجان السفلى ثلاثة فراسخ وإلى نوشجان العليا، وهي أربع مُدن كبار وأربع مدن صغار، سبعة عشر يوماً للقوافل على المراعي وهي حدّ الصين، فأما لبريد الترك فثلاثة أيام، ومن نوشجان العليا إلى مدينة خاقان التغزغز مسيرة ثلاثة أشهر في قرى كبار ذات خصب ظاهر، وأهلها أتراك وفيهم مجوس يعبدون النار وفيهم زنادقة مانويّة، والملك في مدينة عظيمة لها اثنا عشر باباً من حديد، وأهلها زنادقة، وعن يسارها كَيماك وأمامها الصين على ثلثمائة فرسخ، وللملك التغزغز خيمة من ذهب على أعلى قصر تسعُ أن يدخلها مائة إنسان تُرى من خمسة فراسخ.

نَوْش: ويقال نَوْج بالجيم، بالفتح ثم السكون، وآخره شين معجمة أو جيم: وهي عدّة قرى بمرو، منها: نوش بايه، بالباء الموحدة، وبعد الألف ياء مفتوحة، وهاء، ونوش كُنَاركان، بضم الكاف ثم نون، وبعد الألف راء، وكاف، وألف، ونون، وهذان الاسمان لقرية واحدة؛ قال في التحبير: محمد بن أحمد بن محمد بن أبي سعيد الحضيري أبو الفتح النوشي المعروف بالرحمة من أهل قرية نوش كناركان كان شيخاً عفيفاً ضريراً، سمع أبا الخير محمد بن موسى بن عبد الله الصفّار، قرأ عليه أبو سعد وسأله عن ولادته فقال: مقدار سنة ٤٦٢ بنَوْش كناركان، وتوفي بها في سادس عشر ذي الحجة سنة ٥٤٧؛ ونوش فَرَاهينان، بالفاء، وبعد الهاء ياء ساكنة ثم نون، وآخره نون: وهما متقاربتان؛ ونوش مُخَلْدان، بالخاء معجمة، وآخره نون؛ وعُرف بهذه النسبة أبو الحسن علي ابن محمد النوشي الفقيه، سمع أبا الفيض أحمد بن محمد ابن إبراهيم اللاّكالاني، روى عنه أبو عبد الله محمد ابن الحسن المَهْرَبَنْدَقُشائي، ومات سنة ٤١٠.

نَوْشَهْر: بالفتح ثم السكون، وشين معجمة مفتوحة، وهاء ساكنة، وراء، معناه بلد جديد: وهو اسم لنيسابور ونواحيها بخراسان، يذكر ما يحضرني من أمرها في نيسابور إن شاء الله تعالى.

نَوْفَر: بالفتح ثم السكون، وفاء ثم راء: من قرى بُخارى؛ ينسب إليها إلياس بن محمد بن عيسى النوفري أبو المظفّر الخطيب سمع من أبي الخطيب البلخي بنَوْفَر.

نُوقَات: بالضم ثم السكون، وقاف، وآخره تاء مثناة: محلة بسجستان، وأهل سجستان يقولون نوها فعرّبت كما ترى وقد ينسب إليها أبو عمر محمد بن أحمد النوقاتي صاحب تصانيف في الأدب وابنه عمر كان أيضاً أديباً فاضلاً، وأخوه أبو سعيد عثمان، يروي عن أبي سليمان أحمد بن محمد الخطابي وغيره، روى عنه أبو بكر بن أبي يزيد بن أحمد بن كشمرد.

نُوقَانُ: بالضم، والقاف، وآخره نون: إحدى قصبتَيْ طوس لأن طوس ولاية ولها مدينتان إحداهما طابران والأخرى نوقان وفيها تُنْحَتُ القدور البُرَام؛ وقد خرج منها خلق من العلماء، منهم: أبو علي الحسن بن علي بن نصر بن منصور الطوسي النوقاني، روى عن محمد بن عبد الكريم العبدي المروزي والزبير بن بكّار وغيرهما، روى عنه محمد ابن طالب بن علي ومحمد بن زكرياء وغيرهما؛ وبنيسابور قرية أخرى يقال لها نوقان.

نَوْقَدُ: بالفتح ثم السكون، وفتح القاف، ودال مهملة، نَوْقَدُ قريش: قرية كبيرة، بينها وبين

نسف ستة فراسخ ؛ ينسب إليها أبو الفضل عبد القادر ابن عبد الخالق بن عبد الرحمن بن قاسم بن الفضل النوقدي ، كان إماماً فاضلاً ، سمع ببخارى السيد أبا بكر محمد بن علي بن حَيْدَر الجعفري ، وبمكة أبا عبد الله الحسن بن علي الطبري وغيرهما ، سمع منه أبو حفص عمر بن محمد بن أحمد النسفي ، مات سنة ٥٢٧ . ونوقد أيضاً نَوْقَدُ خُرُدَاخُنَ ، بضم الخاء المعجمة ، وراء ساكنة ، وبعد الألف خاء أخرى ؛ ينسب إليها أبو بكر محمد بن سليمان بن الخضر بن أحمد بن الحكم المعدّل النوقدي ؛ روى عن محمد بن محمود بن عنتر بن أبي عيسى الترمذي كتاب الصحيح له ، مات سنة ٤٠٧ . ونوقد أيضاً : نوقد سازه ، بالزاي ؛ ينسب إليها أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن نوح بن محمد بن زيد بن النعمان النوقدي النوحي الفقيه ، يروي عن أبي بكر بن بندار الإسترابادي وأبي جعفر محمد بن إبراهيم النوقدي ، روى عنه أبو العباس المستغفري وغيره ، ومات سنة ٤٢٥ ؛ وأما أبو محمد عبد الله بن محمد بن رجاء بن غراثي النوقذي ، يروي عن أبي مسلم الكجّي وأبي شعيب الحرّاني ، فقد رواه المحدثون بالذال المعجمة ولا أدري إلى أي شيء نسب ، ومات سنة ٤٠٠ .

نُوقُ : بلفظ جمع ناقة : من قرى بلخ ؛ ينسب إليها أبو حامد أحمد بن قدامة بن محمد البلخي النوقي ، حدّث عن يحيى بن بدر السمرقندي ، روى عنه أبو إسحاق المستملي ، مات سنة ٣٢٣ .

نُوكَنْدَكْ : بالضم ثم السكون ، وفتح الكاف ، وذال معجمة مفتوحة ، وآخره كاف : من قرى صُغْد سمرقند .

نُوكَنْدْ : الكاف مفتوحة ثم نون ساكنة ، ودال مهملة : من قرى سمرقند .

نُولُ : آخره لام ، وأوله مضموم ، وثانيه ساكن : مدينة في جنوبي بلاد المغرب هي حاضرة لَمْطَةَ فيها قبائل من البربر وهي في غربي تِينِزْرْتَ .

نِوَلَةُ : بكسر أوله ، وفتح ثانيه : حصن من أعمال مُرْسية بالأندلس .

نَوْنْدُ : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، وسكون النون أيضاً ، سكة نوند : بنيسابور ؛ ينسب إليها أبو عبد الرحمن عبد الله بن جمشاد بن جندل بن عمران المُطّوعي النوندي النيسابوري ، سمع أبا قِلابة الرَّقاشي ومحمد بن يزيد السلمي وغيرهما ، روى عنه أبو علي الماسَرْجِسي ، مات سنة ٣٢٦ . ونوند أيضاً : بسمرقند يقال لها باب نوند ؛ ينسب إليها أحمد النوندي السمرقندي ، حدث عن أحمد بن عبد الله السمرقندي ، روى عنه إبراهيم بن حَمْدَوَيه الإشتيخني .

نُوَيْرَةُ : بلفظ تصغير النار : ناحية بمصر ؛ عن نصر .

نُوَيْزَةُ : بالزاي : قرية بسرخس ؛ منها محمد بن أحمد بن أبي الحارث بن أحمد النويزي أبو سعد الصوفي السرخسي ، كان شيخاً صالحاً ، سمع أبا منصور محمد بن عبد الملك المظفّري ، سمع منه أبو سعد وأبو القاسم ، وكانت ولادته في حدود سنة ٤٦٠ ، ووفاته في أواخر سنة ٥٤٢ أو في محرم سنة ٥٤٣ .

نويطف : موضع دون عين صَيْد من القصيمة ، والقصيمة : كل موضع أنبت الغضا والرمث .

نُوَيْعَةُ : بلفظ تصغير النوع وهو الصنف من الشيء : واد بعينه ؛ قال الراعي :

حيّ الديار ديارَ أمّ بشير
بنُوَيْعتين فشاطىء التسرير

باب النون والهاء وما يليهما

نُهَا : بالضم ، والقصر ، بلفظ النها بمعنى العقل : قرية بالبحرين لبني عامر بن الحارث بن عبد القيس .

نِهَاب : جمع نهب ، قد تقدم ذكره في الألف في إهاب.

نَـهَاوَنْد : بفتح النون الأولى وتكسر ، والواو مفتوحة ، ونون ساكنة ، ودال مهملة : هي مدينة عظيمة في قبلة همذان بينهما ثلاثة أيام ، قال أبو المنذر هشام : سميت نهاوند لأنهم وجدوها كما هي ، ويقال إنها من بناء نوح ، عليه السلام ، أي نوح وضعها وإنما اسمها نوح أوَنْد فخففت وقيل نهاوند، وقال حمزة : أصلها بنوهاوند فاختصروا منها ومعناه الخير المضاعف ، قال بطليموس : نهاوند في الإقليم الرابع ، طولها اثنتان وسبعون درجة ، وعرضها ست وثلاثون درجة ، وهي أعتق مدينة في الجبل ، وكان فتحها سنة ١٩ ، ويقال سنة ٢٠ ، وذكر أبو بكر الهذلي عن محمد بن الحسن : كانت وقعة نهاوند سنة ٢١ أيام عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، وأمير المسلمين النعمان بن مُقَرِّن المزني ، وقال عمر : إن أصبت فالأمير حذيفة ابن اليمان ثم جرير بن عبد الله ثم المغيرة بن شعبة ثم الأشعث بن قيس ، فقُتل النعمان وكان صحابياً فأخذ الراية حذيفة وكان الفتح على يده صلحاً ، كما ذكرناه في ماه دينار ، وقال المبارك بن سعيد عن أبيه قال : نهاوند من فتوح أهل الكوفة والدِّينَور من فتوح أهل البصرة ، فلما كثر الناس بالكوفة احتاجوا إلى أن يرتادوا من النواحي التي صولح على خراجها فصيّرت لهم الدينور وعوّض أهل البصرة نهاوند لأنها قريبة من أصبهان فصار فضل ما بين خراج الدينور ونهاوند لأهل الكوفة فسميت نهاوند ماه البصرة والدينور ماه الكوفة ، وذلك في أيام معاوية بن أبي سفيان ، قال ابن الفقيه : وعلى جبل نهاوند طلسمان وهما صورة سمكة وصورة ثور من ثلج لا يذوبان في شتاء ولا صيف ، ويقال إنهما للماء لئلا يقلّ بها ، فماؤها نصفان : نصف إليها ونصف إلى الدينور ، وقال في موضع آخر : وماء ذلك الجبل ينقسم قسمين ، قسم يأخذ إلى نهاوَند وقسم يأخذ في المغرب حتى يسقي رستاقاً يقال له الأشتَر ، وقال مسعر بن المهلهل أبو دُلف : وسِرْنا من همذان إلى نهاوند وبها سمكة وثور من حجر حسنا الصورة يقال إنهما طلسم لبعض الآفات التي كانت بها ، وبها آثار لبعض الفرس حسنة ، وفي وسطها حصن عجيب البناء عالي السّمك ، وبها قبور قوم من العرب استشهدوا في صدر الإسلام ، وماؤها بإجماع العلماء غذيّ مريء ، وبها شجر خلاف تُعمل منه الصوالجة ليس في شيء من البلدان مثله في صلابته وجودته ، قال ابن الفقيه : وبنهاوند قصب يتخذ منه ذريرة وهو هذا الحَنوط فما دام بنهاوند أو بشيء من رساتيقها فهو والخشبة بمنزلة واحدة لا رائحة له ، فإذا حمل منها وجاوز العقبة التي يقال لها عقبة الركاب فاحت رائحته وزالت الخشبيّة عنه ، وقال عبيد الله الفقير إليه مؤلف الكتاب : ومما يصدق هذه الحكاية ما ذكره محمد بن أحمد بن سعيد التميمي في كتاب له ألّفه في الطبّ في مجلّدين وسماه حبيب العروس وريحان النفوس ، قال : قصبة الذريرة هي القمحة العراقية وهي ذريرة القصب ، وقال فيه يحيى بن ماسَوَيه : إنه قصب يجلب من ناحية نهاوند ، قال : وكذلك قال فيه محمد بن العباس الخُشْكي قال : وأصله قصب ينبت في أجَمة في بعض الرساتيق يحيط بها جبال والطريق إليها في عدة عِقاب فإذا طال ذلك القصب تُرك حتى يجفّ ثم يقطع عقداً وكعاباً على مقدار عقد ويُعْبَى في

جوالقات ويحمل فإن أخذته على عقبة من تلك العقاب مسماة معروفة نخر وتهافت وتكلّس جسمه فصار ذريرة وسمي قمحة ، وإن أُسلك به على غير تلك العقبة لم يزل على حاله قصباً صلباً وأنابيب وكعاباً صلبة لا ينتفع به ولا يصلح إلا للوقود ، وهذا من العجائب الفردة ؛ وقال ابن الفقيه : يوجد على حافّات نهر نهاوند طين أسود للختم وهو أجود ما يكون من الطين وأشده سواداً وتعلّكاً، يزعم أهل الناحية أن السراطين تخرجه من جوف النهر وتلقيه إلى حافاته ، ويقولون إنهم لو حفروا في قرار النهر ما حفروا أو في جوانبه ما وجدوا إلا ما تخرجه السراطين ،قال: وحدثني رجل من أهل الأدب قال: رأيت بنهاوند فتى من الكُتّاب وهو كالساهي فقلت له : ما حالك ؟ فقال :

يا طول ليلي بنهاوَند
مفكّراً في البثّ والوجد
فمرّةً آخُذُ من مُنية
لا تجلب الخير ولا تجدي
ومرّةً أشدُو بصوتٍ إذا
غنّيته صدّعَ لي كبدي
قد جالت الأيام بي جَوْلة
فصرتُ منها ببرُوجرد
كأنني في خانها مصحفٌ
مستوحشٌ في يد مرتدّ
الحمدُ لله على كلّ ما
قدّر من قبل ومن بعد

وبين همذان ونهاوند أربعة عشر فرسخاً، من همذان إلى رُوذَراوَر سبعة فراسخ ، وجمع الفرس جموعها بنهاوند قيل مائة وخمسون ألف فارس وقُدّم عليهم الفيروزان وبلغ ذلك المسلمين فأنفذ عمر عليهم الجيوش وعليهم النعمان بن مُقَرّن فواقعهم فقُتل أول قتيل فأخذ حذيفة بن اليمان رايته وصار الفتح ، وذلك أول سنة ١٩ لسبع سنين من خلافة عمر بن الخطاب ،رضي الله عنه ، وقيل : كانت سنة ٢٠ ، والأول أثبتُ ؛ فلم يقم للفرس بعد هذه الوقعة قائم فسماها المسلمون فتح الفتوح ؛ فقال القعقاع بن عمرو المخزومي :

رمى الله من ذمّ العشيرة سادراً
بداهية تبيضّ منها المقادمُ
فدَعْ عنك لومي لا تَلُمني فإنني
أحُوطُ حريمي والعدوّ الموائم
فنحن وردنا في نهاوند مورداً
صدرنا به ، والجمعُ حرّانُ واجم

وقال أيضاً :

وسائلْ نهاونداً بنا كيف وَقْعُنا
وقد أثخنتها في الحروب النوائبُ

وقال أيضاً :

ونحن حبَسنا في نهاوند خيْلَنا
لشدّ ليالٍ أنتجَتْ للأعاجم
فنحن لهم بيناً وعصل سجلّها
غداة نهاوندٍ لإحدى العظائم[1]
ملأنا شِعاباً في نهاوند منهمُ
رجالاً وخيلاً أضرِمَتْ بالضرائم
وراكضهُنّ الفيروزان على الصفا
فلم ينجه منا انفساحُ المخارم

نَهْبَانِ : بالفتح ، فعلان من النهب ؛ قال عرّام: نهبان يقابلان القدسين وهما جبلان بتهامة يقال لهما نهبٌ الأسفل ونهب الأعلى وهما لمزينة وبني ليث فيهما شقصٌ ونباتُهما العرعر والأثرار ، وهو شجر يتخذ منه القطران كما يتخذ من العرعر وبه قَرَظ ،وهما جبلان

١ الشطر الأول غامض المعنى ولعل فيه تحريفاً .

مرتفعان شاهقان كبيران ، وفي نهب الأعلى في دوار من الأرض بئر واحدة كبيرة غزيرة الماء عليها مباطخ وبقول ونخلات ويقال لها ذو خيمي وفيه أوشال ، وفي نهب الأسفل أوشال ويفرق بين هذين الجبلين وقدس وورِقان الطريقُ .

نَهْرَان : من قرى اليمن من ناحية ذمار .

الأنهار وما أضيف إليها مرتباً على حروف المعجم

نَهْرُ أَبّا : بفتح الهمزة ، وتشديد الباء الموحدة ، والقصر : من نواحي بغداد حفره أبّا بن الصمغان النبطي .

نهرُ ابنِ عُمَرَ : نهر بالبصرة منسوب إلى عبد الله بن عمر بن عبد العزيز وهو أول من احتفره ، وذلك أنه لما قدم البصرة عاملاً على العراق من قبل يزيد بن الوليد بن عبد الملك شكا إليه أهل البصرة ملوحة مائهم فكتب بذلك إلى يزيد بن الوليد فكتب إليه : إن بلغت النفقة على هذا النهر خراج العراق ما كان في أيدينا فأنفقه عليه ، فحفر النهر المعروف بابن عمر .

نهرُ ابن عُمَيْر : بالبصرة ، منسوب إلى عبد الله بن عمير ابن عمرو بن مالك الليثي ، كان عبد الله بن عامر أقطعه ثمانية آلاف جريب فحفر عليها هذا النهر ، وهو أخوه لأمه دَجاجة بنت أسماء بن الصلْت السُّلَمية ، وإلى أمه دجاجة ينسب نهر أمّ عبد الله .

نهرُ أبي الأسَد : كنية رجل ، والأسَد ، بفتح السين : أحد شعوب دجلة بين المذار ومَطارة في طريق البصرة يصبّ هناك في دجلة العُظمى ومأخذه أيضاً من دجلة قرب نهر دقلة ، وأبو الأسد أحد قوّاد المنصور كان وُجّه إلى البصرة أيام مقام عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس عمّ المنصور بها فحفر بها النهر المعروف بأبي الأسد ، وقيل: بل أقام على فم النهر لأن السفن لم تدخله لضيقه فوسعه حتى دخلته فنسب إليه وكان محفوراً قبله .

نهرُ أبي الخصيب : بالبصرة ، كان مولى لأبي جعفر المنصور أقطعه إياه ، واسم أبي الخصيب مرزوق .

نهرُ أبي فُطْرُس : بضم الفاء ، وسكون الطاء ، وضم الراء ، وسين مهملة : موضع قرب الرملة من أرض فلسطين ، قال المهلبي : على اثني عشر ميلاً من الرملة في سمت الشمال نهر أبي فطرس ومخرجه من أعيُن في الجبل المتصل بنابلس وينصبّ في البحر الملح بين يَدَيْ مدينتَيْ أرسوف ويافا ، به كانت وقعة عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس مع بني أميّة فقتلهم في سنة ١٣٢ ؛ فقال إبراهيم مولى قائد العَبَلي يرثيهم :

أفاضَ المدامعَ قتلَى كُدًا
وقتلَى بكُثْوة لم تُرْمَس
وقتلى بوَجٍّ وباللابتين
بيثربَ هم خيرُ ما أنفُس
وبالزابيَين نفوسٌ ثوَت ،
وأخرى بنهر أبي فُطْرُس
أولئك قومٌ أناخت بهم
نوائبُ من زَمن متعس
إذا ركبوا زيّنوا المركبين ،
وإن جلسوا زينة المجلس
هم أضرعوني لرَيب الزمان ،
وهم ألصقوا الرغم بالمعطَس
فما أنسَ لا أنسَ قَتلاهُمُ ،
ولا عاش بعدهمُ من نَسي !

قال المهلبي : وعلى نهر أبي فطرس أوقع أحمد بن طُولون بالمعتضد فهزمه ، قلت : إنما كانت الوقعة بموضع يقال له الطواحين بين المعتضد وخُمارويه بن

أحمد بن طولون ، قال : وعليه أخذ العزيز هفتكين التركيّ وفلّت عساكر الشام عليه وبالقرب منه أوقع القائد فضل بن صالح بأبي تغلب حمدان فقتله ، ويقال إنه ما التقى عليه عسكران إلا هزم المغربي منهما ؛ وذكر أبو نواس في قصيدته في الخصيب نهر فطرس ولم يضفه إلى كُنية فقال :

وأصبحْنَ قد فوّزن عن نهر فطرس
وهنّ من البيت المقدس زُورُ
طوالبَ بالركبان غَزّةَ هاشم
وبالفَرَمَا من حاجهنّ شُقُور

وقال العبَلي :

أبكي على فِتيَةٍ رُزِئتُهُمُ
ما إن لهم في الرّجال من خلف
نهرُ أبي فطرس محلُّهمُ ،
وصبّحُوا الزابيين للتلَف
أشكو إلى الله ما بُليتُ به
من فَقَد تلك الوجوه والشرف

نهر الإجّانةِ : بلفظ الإجّانة التي تغسل فيها الثيابُ ، بكسر الهمزة ، وتشديد الجيم ، وبعد الألف نون ، قال عُوانَة : قدم الأحنف بن قيس على عمر بن الخطاب في أهل البصرة فجعل يسألهم رجلاً رجلاً والأحنف لا يتكلم ، فقال له عمر : ألك حاجة ؟ فقال : بلى يا أمير المؤمنين ، إن مفاتيح الخير بيد الله وإن إخواننا من أهل الأمصار نزلوا منازل الأمم الخالية بين المياه العذبة والجنان الملتفة وإنا نزلنا أرضاً نشاشة لا يجف مرعاها ناحيتها من قبل المشرق البحر الأجاج ومن جهة المغرب الفلاة والعَجاج فليس لنا زرع ولا ضرع تأتينا منافعنُا وميرتُنا في مثل مَريء النعامة ، يخرج الرجل الضعيف منا فيستعذب الماء من فرسخين والمرأة كذلك فتَرَبَّقُ ولدها ترَبُّقَ العنز تخاف بادرة العدو وأكلَ السبع ، فإلاّ ترفع خسيستنا وتجبر فاقتنا نكُنْ كقوم هلكوا ، فألحق عمر ذَراري أهل البصرة في العطاء وكتب إلى أبي موسى يأمره أن يحفر لهم نهراً ، فذكر جماعة من أهل العلم أن دجلة العوراء وهي دجلة البصرة كانت خوْراً ، والخورُ : طريق للماء لم يحفره أحد تجري إليه الأمطار ويتراجع ماؤها فيه عند المدّ وينضب في الجزر ، وكان يحده مما يلي البصرة خوْرٌ واسعٌ كان يسمى في الجاهلية الإجّانة وتسميه العرب في الإسلام خزّاز ، وهو على مقدار ثلاثة فراسخ من البصرة ومنه يبتدىء النهر الذي يعرف اليوم بنهر الإجّانة ، فلما أمر عمر أبا موسى بحفر نهر ابتدأ بحفر نهر الإجّانة ففأره ثلاثة فراسخ حتى بلغ به البصرة ، وكان طول نهر الأُبلّة أربعة فراسخ ثم انطمّ منه شيء على قدر فرسخ من البصرة ، وكان زياد ابن أبيه والياً على الديوان وبيت المال من قبل عبد الله بن عامر بن كُرَيز ، وعبد الله يومئذ على البصرة من قبل عثمان ، فأشار إلى ابن عامر أن ينفذ نهر الأبلّة من حيث انضمّ حتى يبلغ البصرة ويصله بنهر الإجّانة ، فدافع بذلك إلى أن شخص ابن عامر إلى خراسان واستخلف زياداً على حفر أبي موسى على حاله ، فحفر نهر الأبلة من حيث انضم حتى وصله بالإجانة عند البصرة وولى ذلك ابن أخيه عبد الرحمن ابن أبي بَكْرَة ، فلما فتح عبد الرحمن الماء جعل يرْكُض بفرسه والماء يكاد يسبقه حتى التقى به ، فصار نهراً مخرجه من فم نهر الإجانة ومنتهاه إلى الأبلّة ، وهذا إلى الآن على ذلك ، وقدم ابن عامر من خراسان فغضب على زياد وقال : إنما أردتَ أن تذهب بذكر النهر دوني ! فتباعد ما بينهما حتى ماتا وتباعد لسببه ما بين أولادهما ، قال يونس بن حبيب : فأنا

أدركت ما بين آل زياد وآل عامر تباعُداً ، وفي كتاب البصرة لأبي يحيى الساجي : نهر الجُوبَرَة من أنهار البصرة القديمة ، وكان ماء دجلة ينتهي إلى فُوهَة الجوبَرَة فيستنقع فيه الماء مثل البركة الواسعة فكان أهل البصرة يدنون منه أحياناً ويغسلون ثيابهم، وكانت فيه أجاجين وأنْقِرَةٌ وخزُفٌ وآلاتُ القَصّار فلذلك سمي نهر الإجّانة، قال أبو اليقظان : كان أهل البصرة يشربون قبل حفر الفَيض من خليج يأتي من دير جابيل إلى موضع نهر نافذ ، قال المدائني : لم تزل البصرة على عين ماءٍ لا ماء الإجانة وإليه ينتهي خليج الأبلّة حتى كلّم الأحنفُ عُمَرَ فكتب إلى أبي موسى يأمره أن يحفر لهم نهراً فأحفرَ من الإجانة من الموضع الذي يقال له أبْكَن وكان قد حفره الماء فحفره أبو موسى وعبّره إلى البصرة ، فلما استغنى الناس عنه طمّوه من البصرة إلى ثبق الحيرة ورسمه قائمٌ إلى اليوم ، فكانوا يستقون قبل ذلك ماءهم من الأبلة وكان يذهب رسولهم إذا قام المتهجدون من الليل فيأتي بالماء من الغد صلاة العصر .

نهرُ أَزّى : بالعراق لناس من ثقيف ، بالزاي والقصر ، قال الساجي : نهر أزّى قديم بالبصرة وبه اتّصل نهر الإجّانة ، قال البَلاذُري : نهر أزّى صيدت فيه سمكة يقال لها أزّى فسمي بها، وعلى نهر أزّى أرض حُمْران التي أقطعَه إياها عثمانُ .

نهرُ الأزرق : نهر بالثغر بين بَهَسْنَا وحصن منصور في طرف بلاد الروم من جهة حلب .

نهرُ الأسوَد : نهر قريب من الذي قبله في طرف بلاد المصيصة وطرسوس .

نهرُ الأساوِرَةِ : بالبصرة وهو الذي عند دار فيل مولى زياد ، قال الساجي : كان سياه الأسواري على مقدمة يزدجرد ثم بعث به إلى الأهواز لمدد أهلها فنزل الكَلْتانية وأبو موسى الأشعري محاصر للسوس ، فلما رأى ظهور الإسلام أرسل إلى أبي موسى : إنّا أحببنا الدخول في دينكم على أن نقاتل عدوّكم من العجم معكم ، وعلى أنه إن وقع بينكم اختلاف لا نقاتل بعضكم مع بعض ، وعلى أنه إن قاتَلَنا العرب منعتمونا منهم وأعنتمونا عليهم ، وأن ننزل بحيث شئنا من البلدان ونكون فيمن شئنا منكم ، وعلى أن نلحق بشرف العطاء ويعقد لنا بذلك الأمير الذي بعثكم ، فكتب بذلك أبو موسى إلى عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، فأجابهم إلى ما التمسوا فخرجوا حتى لحقوا بالمسلمين وشهدوا مع أبي موسى حصار تُستَر ثم فرض لهم في شرف العطاء ، فلما صاروا إلى البصرة وسألوا أيّ الأحياء أقربُ نسباً إلى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فقيل بنو تميم فحالفوهم ثم خُطّطت خططهم فنزلوها وحفروا نهرهم المعروف بنهر الأساورة ، ويقال إن عبد الله بن عامر حفره وأقطعهم إياه فنُسب إليهم .

نهرُ أَطّ : لما استولى خالد بن الوليد على الحيرة ونواحيها أرسل عُمّاله إلى النواحي فكان فيمن أرسل من العُمّال أطّ بن أبي أطّ رجل من بني سعد بن زيد مناة بن تميم إلى دَوْرَقستان فنزل على نهر منها فسمي ذلك النهر به إلى هذه الغاية .

نهرُ أمّ حبيبٍ : بالبصرة لأمّ حبيب بنت زياد أقطعها إياه وكان عليه قصر كثير الأبواب يسمى الهزاردر .

نهرُ أمّ عبدِ الله : بالبصرة ، منسوب إلى أمّ عبد الله ابن عامر بن كُرَيز أمير البصرة في أيام عثمان .

نهرُ الأميرِ : بواسط ، ينسب إلى العباس بن محمد بن

عليّ بن عبد الله بن العباس وهو قطيعة له ، ويقال إلى عيسى بن عليّ بن عبد الله بن العباس . ونهر الأمير أيضاً : بالبصرة حفره المنصور ثم وهبه لابنه جعفر فكان يقال نهر أمير المؤمنين ثم نهر الأمير .

نهرُ الأيسر : كورة ورستاق بين الأهواز والبصرة .

نهرُ بُرَيْه : بضم الباء الموحدة ثم فتح الراء ، وياء ساكنة ، وهاء خالصة : بالبصرة .

نهرُ بَشّار : بالبصرة ينزع من الأُبُلّة ، وله ذكر في الأخبار بالباء والشين معجمة ، منسوب إلى بشّار بن مسلم بن عمرو الباهلي أخي قتيبة بن مسلم وكان أهدى إلى الحجاج فرساً فسبق عليه الخيل فأقطعه سبعمائة جريب ، وقيل أربعمائة جريب ، فحفر لها نهراً نسب إليه .

نهرُ بَطَاطِيا : بالباء الموحدة ، وطاءين مهملتين ، وياء ، وألف ، قال أبو بكر أحمد بن علي : وأما أنهار الحرْبيّة ففيها نهرٌ يحملُ من دُجَيل يقال له نهر بطاطيا أوله أسفل فوهة دُجَيل بستة فراسخ يجيءُ إلى بغداد فيمرّ على عبّارة قنطرة باب الأنبار إلى شارع الكبش فينقطع ويتفرّع منه أنهرٌ كثيرة كانت تسقي الحربية وما صاقبها .

نهرُ بِلالٍ : بالبصرة ، منسوب إلى بلال بن أبي بردة ابن أبي موسى الأشعري قاضي البصرة وهو يخترق المدينة ، قال البلاذُري قال القَحْذَمي : كان بلال ابن أبي بردة فتق نهر مَعْقِل في فيض البصرة وكان قبل ذلك مكسوراً يفيض إلى القبة التي كان زياد يعرض فيها الجند ، واحتفر بلال نهر بلال وجعل على جنبيه حوانيت ونقل إليها السوق وجعل ذلك ليزيد بن خالد ابن عبد الله القَسْري .

نهرُ بُوق : بضم الباء ، وسكون الواو ، والقاف : طسّوج من سواد بغداد قرب كلواذى ، زعموا أن جنوبي بغداد من كلواذى وشماليها من نهر بوق .

نهرُ بَيْطَر : من نواحي دُجَيل كورة عليها عدة قرى تحت حَرْبَى .

نهرُ بِيلٍ : بكسر الباء ، وياء ساكنة ، ولام ، لغة في نهر بِين : طسوج من سواد بغداد متصل بنهر بُوق ؛ قال آدم بن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز ابن مروان :

هاك فاشرَبها خليلي
في مدى الليل الطويلِ
قهوَةً من أصل كَرْمٍ
سُبِيَتْ من نهر بيل
في لسان المرء منها
مثل طَعْم الزّنجبيل
قُلْ لمن ينهاكَ عنها
من وضيع أو نبيل :
أنتَ دَعْها وارْج أخرى
من رحيق السلسبيل

نهرُ بِين : بالنون ، هو لغة في الذي قبله ؛ ينسب إليه أحمد بن محمد بن أحمد بن جعفر أبو العباس الأكّاف النهربيني أخو أبي عبد الله المقري ، سمع أبا الحسين بن الطيوري وكتب عنه الحافظ أبو القاسم وسكن قرية الحديثة من قرى الغوطة ، ومات بها سنة ٥٢٧ ؛ وأبو عبد الله الحسين بن محمد بن أحمد بن جعفر ويسمّى أيضاً محمد النهربيني المقري ، قال الحافظ أبو القاسم : سمع أبا القاسم يحيى بن أحمد بن أحمد البيني وأبا عبد الله بن طلحة وأبا الحسين بن الطيوري ، وذكر لي أنه سمع من أبي الحسين بن النقور ولم أظفر بسماعه منه ، وسكن دمشق بالمدرسة الأمينية مدة وكُتِب عنه ، وكان خيّراً يقرأ القرآن ويصلّي بالناس في مسجد

سوق الغزل المعلق ، وتوفي في خامس ذي القعدة سنة ٥٣٠ ، ودُفن بقرية حديثة جرش من غوطة دمشق عند أخيه أحمد ، وكان فَلاّحاً بالحديثة .

نَهرُ بَطّ : بفتح الباء الموحدة ، بلفظ اسم جنس بَطَّة من الطير : هو نهر بالأهواز ، قيل : كان عنده مراح للبَطّ فقالوا نهر بَطّ كما قالوا دار بِطّيخ ، وقيل بل كان يسمى نهر نبط لأنه كان لامرأة نبطية فخفف وقيل نهر بط ؛ قال بعضهم :

لا ترجعنّ إلى الأهواز ثانيةً
قُعَيقعان الذي في جانب السوق

ونهر بَطّ الذي أمسى يؤرّقني
فيه البعوضُ بلَسْب غيرِ تشفيق

ينسب إليه عبد الجبار بن شيران النهربطي ، روى عن سهل التُّسْتري ، روى عنه علي بن عبد الله بن جَهضم.

نهرُ تِيرَى : بكسر التاء المثناة من فوقها ، وياء ساكنة ، وراء مفتوحة ، مقصور : بلد من نواحي الأهواز حفره أردشير الأصغر بن بابك ، ووجدتُ في بعض كتُب الفرس القديمة أن أردشير بَهْمَن بن اسفنديار وهو قديم قريب من زمن داود النبي ، عليه السلام ، حفر نهر المَسْرُقان بالأهواز ودُجَيْلَ الأهواز وأنهار الكور السبع : سُرّق ورامهُرْمُز وسوس وجنديسابور ومَنَاذر ونهر تيرى فوهبه لتيرى من ولد جُودَرْز الوزير فسمي به ، وله ذكر في أخبار الفتوح والخوارج ؛ قال جرير :

ما للفَرَزْدق من عِزّ يلوذُ به
إلا بني العمّ في أيديهم الخشَبُ

سيرُوا بني العمّ ، والأهواز منزلُكم
ونهرُ تيرَى ولم تعرفكم العرَبُ

الضاربو النخل لا تنبُو مناجلُهم
عن العُذُوق ولا يُعْيِيهم الكَرَب

وقال عبد الصمد بن المعذَّل يهجو أمراءهم :

دَعَوا الإسلام وانتحلوا المجوسا ،
وألْقوا الرَّيْطَ واشتملوا القَلُوسا

بني العبدِ المقيمِ بنهر تِيرَى ،
لقد نهضَتْ طُيورُكمُ نحوسا

حرامٌ أن يبيت بكم نزيلٌ
فلا يُسْمى لأمكمُ عَرُوسا

نهرُ جَطّي : بفتح الجيم ، وتشديد الطاء ، والقصر : نهر بالبصرة عليه قرًى ونخل كثير وهو من نواحي شرقي دجلة .

نهرُ جَعْفَر : نهر قرب البصرة بينها وبين مطارا من الجانب الشرقي ، رأيته ، كان لجعفر مولى سَلْم بن زياد وكان خارجياً ، ونهر جعفر أيضاً : نهر بين واسط ونهر دَقْلة عليه قرى وهو أحد ذنائب دجلة .

نهرُ جُوبَرَة : بالبصرة ، وقد فسرناه في جُوبَرة .

نهرُ جُور : بضم الجيم ، وسكون الواو ، وراء : بين الأهواز ومَيْسان فيما أحسب .

نهرُ حَرْب : بالبصرة لحرب بن سَلْم بن زياد ابن أبيه كان قطيعة لأبيه سَلْم وكان عبد الأعلى بن عبد الله ابن عامر بن كُرَيز ادّعى أن الأرض التي عليه كانت لأبيه وخاصَمَ فيه حَرْباً ، فلما توجه القضاء لعبد الأعلى أتاه حربٌ فقال : خاصمتُك في هذا النهر وقد ندمتُ على ذلك وأنت شيخ العشيرة وسيدها فهو لك ، فقال عبد الأعلى : بل هو لك ، فانصرف حرب بالنهر فجاء عبدَ الأعلى مواليه فقالوا : والله ما أتاك حرب حتى توجه لك القضاء عليه ، فقال : لا والله لا رجعت عمّا جعلتُه له أبداً !

نَهرُ حبيب : نسب إلى حبيب بن شهاب الشامي قطيعة من عثمان ، وقيل من زياد .

نَهرُ حُمَيْدَة : بالبصرة ، نسب إلى حميدة أم عبد العزيز بن عبد الله بن عامر بن كُرَيز وهي من بني عبد الرحمن بن سَمُرة بن حبيب بن عبد شمس .

نَهرُ حُوَريثَ : بضم الحاء المهملة ، وسكون الواو ، وكسر الراء ، وياء ثم ثاء : نهر يأخذ من بُحَيرة الحدَث قرب مَرْعَش ويجري حتى يصب في نهر جَيْحان .

نَهرُ دُبَيْس : وهو بالبصرة ، ودبيس مولى لزياد ابن أبيه ، قال القَحذَمي : كان زياد لما بلغ بنهر مَعقل قُبته التي كان يعرض فيها الجند ردّة إلى مستقبل الجنوب حتى أخرجه إلى أصحاب الصدقة بالجبل فسمي ذلك العطف نهر دبيس برجل قَصّار كان يقصر عليه الثياب .

نَهرُ الدّجاج : محلة ببغداد على نهر كان يأخذ من كَرْخايا قرب الكرخ من الجانب الغربي .

نَهرُ الدّير : نهر كبير بين البصرة ومَطارًا ، بينه وبين البصرة نحو عشرين فرسخاً ، سمي بذلك لدير كان على فوهته يقال له دير الدِّهْدار ، وهناك بُليد حسن وبه يُعمل أكثر الغضار الذي بنواحي البصرة ؛ ينسب إليه أبو القاسم عبد الواحد بن أحمد بن محمد بن طاهر بن إبراهيم البصري قاضي نهر الدير ، كان مشكوراً في أحكامه ، تفقه على القاضي أبي العباس الجرجاني بالبصرة ثم على أبي بكر الخُجَنْدي بأصبهان ، وسمع الحديث على أبي طاهر القصّاري وأبي علي التُّستري وغيرهما ، ومولده سنة ٤٥٨ ؛ قاله السلفي .

نَهرُ ذراع : بالعراق ، وهو ذراع النمري من ربيعة وهو والد هارون بن ذراع .

نَهرُ الذهب : يزعم أهل حلب أنه نهر وادي بُطنان الذي يمرّ ببزاعة وهو الذي يقال له عجائب الدنيا ثلاثة : دير الكَلْب ونهر الذهب وقلعة حلب والعجب فيه أن أوله يباع بالميزان وآخره بالكيل ، وتفسير ذلك أن أوله يزرع على الحصى كالقطن وسائر الحبوب ثم ينصبّ إلى بطيحة عظيمة طولها نحو فرسخين في عرض مثل ذلك فيجمد فيصير ملحاً يمتار منه أكثر نواحي الشام ويباع بالكيل .

نَهرُ رُفَيْل : بضم أوله ، وفتح ثانيه ، بلفظ التصغير : نهر يصب في دجلة ببغداد مأخذه من نهر عيسى ، وهو الذي عليه قنطرة الشوك ويصب في دجلة عند الجسر ، منسوب إلى الرفيل واسمه معاذر بن خشيش بن أبرويز ابن خشين بن خسرْوان ، وإنما سمي معاذر بالرفيل لأنه لما قدم على عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، ليجدّد إسلامه وكان قد أسلم على يد سعد بن أبي وقاص ودخل على عمر وعليه ثوب ديباج يسحب على الأرض فقال عمر : مَنْ ذا الرُّفيل ؟ فصار له اسماً علماً ، وهو جد الوزير رئيس الرؤساء وجد أبي جعفر محمد بن أحمد بن محمد بن عمران بن الحسن بن عبيد بن خالد ابن الرفيل ، وكان كثير السماع ، مات سنة ٤٦٥ ، ومولده في شهر ربيع الأول سنة ٣٧٥ .

نَهرُ زاوَرَ : بالزاي ثم ألف ، وواو مفتوحة ، وراء مهملة : نهر متصل بعُكبرا وزاورُ قرية عنده .

نَهرُ الزُّطّ : من الأنهار القديمة بالبطيحة ؛ عن نصر .

نَهرُ سابَا : بسين مهملة ، وبعد الألف باء موحدة ، وألف مقصورة : وهو نهر بتلّ مَوْزَن بالجزيرة .

نَهرُ سابس : بالسين المهملة ، وبعد الألف باء موحدة ، وسين أخرى مهملة : فوق واسط بيوم عليه قرًى .

نَهرُ سَعد : من نواحي الأنبار ، لما فتح سعد بن أبي وقاص الأنبار سأله دهاقينها أن يحفر لهم نهراً كانوا

سألوا عظيم الفرس حفره لهم فجمع الرجال لذلك فحفروا حتى انتهوا إلى جبل لم يمكنهم شقّه فتركوه ، فلما ولي الحجاج العراق جمع الفَعَلة من كل ناحية وقال لقُوّامه : انظروا إلى قيمة ما يأكل رجل من الحفّارين في اليوم فإن كان وزنه مثل ما يقلع فلا تمتنعوا من الحفر ، وأنفقوا عليه حتى استتموه فنسب ذلك الجبل إلى الحجاج ونسب النهر إلى سعد بن أبي وقاص .

نهرُ سعيدٍ : اسم نهر بالبصرة ، له ذكر في التواريخ . ونهر سعيد أيضاً : دون الرَّقّة من ديار مُضَر ، ينسب إلى سعيد بن عبد الملك بن مروان وهو الذي يقال له سعيد الخير ، وكان يظهر نُسُكاً ، وكان موضع نهره هذا غَيضَةٌ ذات سباع فأقطعه إياها الوليد أخوه فحفر النهر وعمّر ما هناك .

نهرُ سَلْم : بالبصرة منسوب إلى سَلْم بن عبيد الله بن أبي بَكْرَة .

نهرُ سَمُرَةَ : قرية فيها قبر العُزَير النبي ، عليه السلام ، في أرض مَيسان ، والعامة تقول نهر سِمَّرَةَ .

نهرُ سُورَا : بالضم ، ويقال سوراء : من نواحي الكوفة ، وقد ذكرت سورا في موضعها .

نهرُ شَيْطَانَ : بالبصرة ؛ ينسب إلى مولى لزياد ابن أبيه .

نهرُ شَيْلَى : بأرض السواد ثم أرض الأنبار ، وهو شيلى بن فَرُّخ زادان المروزي وولده يدّعون أن سابور حفره لجدّهم حين رتبه بنِغيا من طسوج الأنبار ، والذي يقوله غيرهم أنه نسب إلى رجل كان متقبلاً لحفره ثم عُرف بنهر زياد ابن أبيه لأنه استحدث حفره ، وقيل إن رجلاً يقال له شيلى كانت له عليه مبقلة في أيام المنصور وإن هذا النهر كان قديماً وقد انطمّ فأمر المنصور بحفره فلم يستتم حتى توفي فاستتم في خلافة المهدي .

نهرُ الصِّلَة : بواسط ، أمر بحفره المهدي فحفر وأُحيي ما عليه من الأراضي وجُعلت غلّته لصِلات أهل الحرمين ونفقتهم .

نهرُ الطَّابَقِ : محلة ببغداد من الجانب الغربي قرب نهر القلاّئين شرقاً ، وإنما هو نهر بابك منسوب إلى بابك بن بهرام بن بابك وهو قديم ، وبابك هو الذي اتخذ العقد الذي عليه قصر عيسى بن علي واحتفر هذا النهر ، ومأخذه من كَرْخايا ويصب في نهر عيسى عند دار بِطّيخ ، وقرأت في بعض التواريخ المحدثة قال : وفي سنة ٤٨٨ أحرقت محلة نهر طابق وصارت تلولاً لفتنة كانت بينهم وبين محلة باب الأرحاء .

نهرُ عَبْدَانَ : ذكر في عَبدان .

نهرُ عَدِيّ بن أرطاة : بالبصرة ، كان نهر عدي خوراً من نهر البصرة حتى فتقه عدي بن أرطاة الفزاري عامل عمر بن عبد العزيز من بَثق نهر شيرين جارية أبرويز ، ولما فرغ عدي من نهره كتب إلى عمر بن عبد العزيز : إني احتفرت لأهل البصرة نهراً عذب به مشربهم وجادت عليه أموالهم فلم أرَ لهم على ذلك شكراً ، فإن أذنتَ لي قسمتُ عليهم ما أنفقتُه عليه ، فكتب إليه عمر : إني لا أحسب أهل البصرة عند حفرك هذا النهر خلوا من رجل يشرب منه يقول الحمد لله ، وإن الله عز وجلّ قد رضي بنا شكراً فارض بنا شكراً من حفر نهرك .

نهرُ العلاء : بالبصرة ، هو العلاء بن شَريك الهُذَلي من أهل المدينة أهدَى إلى عبد الملك شيئاً أعجبه فأقطعه مائة جريب .

نهرُ عيسى بن عليّ بن عبد الله بن العباس : وهي

كورة وقرى كثيرة وعمل واسع في غربي بغداد يعرف بهذا الاسم ومأخذه من الفرات عند قنطرة دِمِمّا ثم يمرّ فيسقي طسوج فيروز سابور حتى ينتهي إلى المحوَّل ثم تتفرع منه أنهار تتخرق مدينة السلام ثم يمر بالياسرية ثم قنطرة الرومية وقنطرة الزياتين وقنطرة الأُشْنان وقنطرة الشوك وقنطرة الرُّمّان وقنطرة المغيض عند الأرحاء ثم قنطرة البستان ثم قنطرة المَعبَدي ثم قنطرة بني زُرَيْق ثم يصب في دجلة عند قصر عيسى بن علي ، وكان عند كل قنطرة سوق يعرف بها ، والآن ليس من ذلك كله غير قنطرة الزياتين وقنطرة البستان وتعرف بقنطرة المحدّثين ، وهو نهر على متنزهات وبساتين كثيرة ؛ وقد قالت فيه الشعراء فأكثروا ، فمن ذلك قال الحسن بن علي الشاتاني الموصلي : قال لي القاضي نجم الدين ابن السّهروردي قاضي الموصل : دخل عليّ شابّ من أهل بغداد وأنشدني :

في نهر عيسى والهواءُ مُعَنْبرٌ ،
والماءُ فِضّيُّ القميص صقيلُ
والطيرُ إما هاتفٌ بقرينه ،
أو نادب يشكو الفراق ثَكولُ
وعرائس السرّ النّحفن بسندس ،
ورقَصْنَ فارتفعت لهن ذُيولُ

ثم قال لي : اعملْ على وزنها ما يشاكلها ، فعملتُ :

والغصن مهزوزُ القوام كأنها
دارت عليه من الشَّمال شَمولُ
والدهرُ كالليل البهيم وأنتمُ
غُرَرٌ تُنيرُ ظَلامَه وحُجولُ
نَبِّه بني اللذّاتِ واهتفْ فيهمُ
بتيقظ : إن المقامَ قليلُ

وقال أبو الحسن علي بن مُعَمَّر الواسطي متأخرٌ مات في رمضان سنة ٦٠٩ :

يا نهر عيسى إلى عيسى نُسِبْتَ وما
نُسِبْتَ إلا بتحقيق وإيضاح
فإنه بك إحياء القلوب كما
عيسى المسيحُ به إحياء أرواح

نهرُ الفَضْلِ : من نواحي واسط ؛ ينسب إليه عبد الكريم بن سعيد بن أحمد بن سليمان المالكي أبو الفائز المقري النهر فضلي الأصل البغدادي من أهل الرُّصافة من أبناء الشيوخ الصالحين ، سمع أباه وأبا المعالي صالح بن شافع وصحب أبا المعالي الصالح ، وذكره أبو بكر محمد بن المبارك في معجم شيوخه ، ومولده في سنة ٤٨٩ ، ومات في ثالث عشر صفر سنة ٥٦٤ .

نهرُ فَيْروز : ذكره ابن الكلبي في أنهار العراق وقال : هو خادم مولى لثقيف وهو بالبصرة ، وقيل : فيروز مولى لربيعة بن كلدة الثقفي .

نهرُ قُلاّ : بضم القاف ، وتشديد اللام ، مقصور : من نواحي بغداد ؛ ضمِنه ابن الحجاج الشاعر فخسر فيه خسارة كثيرة فقال من قطعة :

أمولاي دعوة شيخ إمام
يُسارع عمرو بني مَسْعَدَهْ
ينوحُ على ماله كيف ضاعَ
في نهر قُلاّ عـلى المِصيَدَهْ

نهرُ القَلاّئين : جمع قلاّء للّذي يَقلي السمك وغيره : وهي محلة كبيرة ببغداد في شرقي الكَرْخ أهلها أهل سُنّة ، كانت بينهم قديماً وبين أهل الكرخ حروب ذكرت في التواريخ ، وكان مكانه قبل عمارة بغداد قرية يقال لها وَرْثال وفي غربيه الشونيزية مقبرة

الصالحين ببغداد وفي قبليه نهر طابَق ؛ وكان مأخذ نهر القلاّئين من كرخايا ؛ وقد نسب المحدثون إليه قوماً ، منهم : أبو البركات عبد الله بن المبارك الأنماطي النهري لأنه من نهر القلائين ، وكان حافظاً كتباً كثيرة ، روى عنه جماعة ، ومات سنة ٥٣٨ في المحرم .

نهرُ القِنْدَلِ : كذا ضبطه الساجي بكسر القاف ، وسكون النون : بالبصرة ؛ وقال : أرض العرب من أرض نهر الأبُلّة إلى غربي نهر القِندل لم يعمرها العجم .

نهرُ القَوْرَا : طسوج من ناحية الكوفة عليه عدة قرى منها سورَا .

نهرُ الكَلْب : بسكون اللام ، كذا ضبطه الحازمي : بين بَيروت وصيداء من سواحل عواصم الشام .

نهرُ الكلاب : أول نهر يصب في دجلة ومخرجه من فوق شمشاط من أرض الروم .

نهرُ كَثير : بالبصرة ، منسوب إلى كثير بن عبد الله السلمي أبي العاج عامل يوسف بن عمر الثقفي على البصرة لأنه احتفره .

نهرُ مَارِي : بكسر الراء ، وسكون الياء : بين بغداد والنعمانية مخرجه من الفرات وعليه قرى كثيرة منها هُمَينيا ، وفمهُ عند النيل من أعمال بابل .

نهرُ المرْأةِ : بالبصرة ، حفره أردشير الأصغر ، قال الساجي : صالَحَ خالدُ بن الوليد عند نزوله البصرة أهل نهر المرأة ، واسم المرأة طماهيج ، من رأس الفَهرج إلى نهر المرأة فكانت طماهيج هي التي صالحَتْه على عشرة آلاف درهم ، وفي كتاب البلاذُري : أن خالد بن الوليد أتى نهر المرأة ففتح القصر صلحاً وصالحه عنه النوشجان بن جسنسماه والمرأة صاحبة القصر كامورزاد بنت نَرْسى وهي بنت عم النوشجان ، وإنما سميت المرأة لأن أبا موسى الأشعري قد نزل بها فزوّدَته خبيصاً فجعل يكثر أن يقول : اطعمونا من خبيص المرأة ، فغلب على اسمها .

نهرُ المَرْج : في غربي الإسحاقي قرب تكريت .

نهرُ مُرّة : بالبصرة ، منسوب إلى مُرّة بن أبي عثمان مولى عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق ، رضي الله عنه ، وكانت عائشة ، رضي الله عنها ، كتبت إلى زياد تستوصله له فأقطعه هذا النهر فنسب إليه ، قال ابن الكلبي : هو مولى عائشة ، رضي الله عنها ، وقال القَحْذَمي : نهر مُرة لابن عامر ولي حفره له مُرّة بن أبي عثمان مولى أبي بكر الصديق فغلب على ذكره ، وقال أبو اليقظان وغيره : نسب نهر مُرة إلى مُرة بن أبي عثمان مولى عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق كان سَرِياً سأل عائشة أم المؤمنين أن تكتب له إلى زياد وتبدأ به في عنوان كتابه ، فكتبت إليه بالوصاة به وعَنْوَنَتْه إلى زياد بن أبي سفيان من عائشة أم المؤمنين ، فلما رأى زياد أنها قدمتْه ونسبتْه إلى أبي سفيان سُرّ بذلك وأكرم مُرة وألطَفَه وقال للناس : هذا كتاب أم المؤمنين إليّ وفيه كذا ، وعرضه ليقرأ عُنوانه ثم أقطعه مائة جريب على نهر الأبُلّة وأمر أن يُحفَر لها نهرٌ فنُسب إليه ، وكان عثمان بن مُرّة من سَراة أهل البصرة .

نهرُ مُطَرّف : قطيعة من عثمان بن عفان ، رضي الله عنه ، للحكم بن أبي العاصي عمّ عثمان ، ذكر في أنهار العراق .

نهرُ مَعْقِلٍ : منسوب إلى معقل بن يَسار بن عبد الله بن معبَر بن حُرّاق بن لأي بن كعب بن عبد بن ثور بن هُذْمة بن لاطم بن عثمان بن عمرو بن أدّ المزني ،

ومُزَينة أم عثمان وأوْس ابنَي عمرو بن أدّ ، صحب النبي ، صلى الله عليه وسلم : وهونهرمعروف بالبصرة فَمُه عند فَم الإجّانة المقدّم ذكره ، ذكر الواقدي أن عمر أمر أبا موسى الأشعري أن يحفر نهراً بالبصرة وأن يُجْريه على يد مَعقل بن يسار المزني فنسب إليه ، وتوفي معقل بالبصرة في ولاية عبيد الله ابن زياد البصرة لمعاوية ، وقال المدائني والقحذمي : كلّم المنذر بن الجارود العبدي معاوية بن أبي سفيان في حفر نهر ثان لنهر الأبُلّة فكتب إلى زياد فحفر نهر معقل ، فقال قوم : أجرى فمَه على يد معقل فنُسب إليه ، وقال قوم: بل أجراه زياد على يد عبد الرحمن ابن أبي بكرَة أو غيره فلما فرغ منه وأراد فتحه بعث زياد معقل بن يسار ليحضر فتحه تبركاً به لأنه رجل من الصحابة فقال الناس نهر معقل ، فذكر القحذمي أن زياداً أعطى رجلاً ألف درهم وقال: ابلغْ دجلة وسل عن صاحب النهر هذا من هو فإن قال رجل إنه نهر زياد فأعطه الألف ، فبلغ الرجل دجلة ثم رجع فقال : ما لقيت أحداً يقول إلا نهر معقل ، فقال زياد : وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء .

نهر مَكْحُولٍ : بالبصرة ، وهو مكحول بن حاتم الأحمسي ،ومكحول هو ابن عمّ شيبان صاحب مقبرة شيبان بن عبد الله الذي كان على شرطة زياد ابن أبيه ، وكان مكحول يقول الشعر في الخيل ، فكانت قطيعة من عبد الملك بن مروان ، وقال القحذمي : نهر مكحول منسوب إلى مكحول بن عبد الله السعدي .

نهرُ المُعَلّى : وهو اليوم أشهر وأعظم محلة ببغداد وفيها دار الخلافة المعظمة ، وهو نهر يدخل من باب بين ، وهو باقٍ إلى الآن مستمدّه من الخالص فيسير تحت الأرض حتى يدخل دار الخلافة ، وهو المسمى بالفردوس ، ينسب إلى المعلّى بن طريف مولى المهدي وكان من كبار قُوّاد الرشيد جمع له من الأعمال ما لم يجمع لكبير أحد ، ولي المعلّى البصرة وفارس والأهواز واليمامة والبحرين .

نهرُ الملك : كورة واسعة ببغداد بعد نهر عيسى يقال إنه يشتمل على ثلاثمائة وستين قرية على عدد أيام السنة، قيل إن أول من حفره سليمان بن داود ، عليهما السلام ، وقيل إنه حفره الإسكندر لما خرب السواد وكذلك الصراة ، وقال أبو بكر أحمد بن علي : حفر نهر الملك أقفورشاه بن بلاش وهو الذي قتله أردشير بن بابك وقام مقامه وكان آخر ملوك النبط ملك مائتي سنة .

نهرُ مُوسَى : كان يأخذ من نهر بِين إلى أن يصل إلى قصر المعتضد المعروف بالثريّا ويسير إلى منقسم الماء فينقسم ثلاثة أنهار فيتخرّق محالّ الجانب الشرقي من بغداد أحدها نهر المعلّى ، وقد ذكر .

نهرُ ناب : بالنون ، وآخره باء : قرب أوانا من نواحي دُجَيل .

نهرُ نافِذ : بالبصرة وهو مولى لعبد الله بن عامر كان ولاّه حفره فغلب عليه .

نهرُ يَزِيد : بالبصرة منسوب إلى يزيد بن عبد الله الحميري الإباضي . ونهر يزيد : بدمشق أيضاً مشهور منسوب إلى يزيد بن أبي سفيان .

نهرُ يَسَار : منسوب إلى يسار بن مسلم بن عمرو ؛ عن الكلبي ؛ واعلم أن الأنهار كثيرة لا تحصى وإنما ذكرنا منها ما لا يعرف إلا بذكر النهر من محلة أو قرية أو مدينة أو ما أشبه ذلك .

نَهْرَوانُ : وأكثر ما يجري على الألسنة بكسر النون ، وهي ثلاثة نهروانات : الأعلى والأوسط والأسفل ،

وهي كورة واسعة بين بغداد وواسط من الجانب الشرقي حدّها الأعلى متصل ببغداد وفيها عدة بلاد متوسطة ، منها : إسكاف وجرجرايا والصافية ودير قُنّى وغير ذلك ، وكان بها وقعة لأمير المؤمنين علي ابن أبي طالب ،رضي الله عنه، مع الخوارج مشهورة ؛ وقد خرج منها جماعة من أهل العلم والأدب فمن كان من مدُنها نسب إلى مدينة ومن كان من قراها الصغار نسب إلى الكورة ، وهو نهر مبتدؤه قرب تامرّا أو حلوان ، فإني لاأحققه ولم أر أحداً ذكره ، وهو الآن خراب ومدُنه وقراه تلال يراها الناس بها والحيطان قائمة، وكان سبب خرابه اختلاف السلاطين وقتال بعضهم بعضاً في أيام السلجوقية إذ كان كل من ملك لا يحتفل بالعمارة إذ كان قصده أن يحوصل ويطير ، وكان أيضاً في ممر العساكر فجلا عنه أهله واستمرّ خرابه ، وقد استشأم الملوك أيضاً من تجديد حفر نهره وزعموا أنه ما شرع فيه أحد إلا مات قبل تمامه، وكان قد شرع فيه نهروان الخادم وغيره فمات وبقي على حاله،وكان من أجمل نواحي بغداد وأكثرها دخلاً وأحسنها منظراً وأبهاها مخبراً،قال ابن الكلبي : وفارس حفرت النهروان وكان اسمه نهروانا أي إن قلّ ماؤه عطش أهله وإن كثر غرقوا ، وقال حمزة الأصبهاني : ويقبل من نواحي أذربيجان إلى جانب العراق وادٍ جرّارٌ فيسقي قرى كثيرة ثم ينصبّ ما بقي منه في دجلة أسفل المدائن ، ولهذا النهر اسمان أحدهما فارسي والآخر سرياني ، فالفارسي جوروان والسرياني تامرّا ، فعرّب الاسم الفارسي فقيل نهروان والعامة يقولون نِهْروان ، بكسر النون ، على خطإ ، وقرأت في كتاب ابن الكلبي في أنساب البلدان قال : تامرّا ونهروان ابنا جوخي حفرا النهرَين فنُسبا إليهما، وقد ذكر أبو علي التنوخي في نشوراه خبراً في

اشتقاق هذه اللفظة لا أرى يوافق لفظ ما ذكره أنه مشتق منه إلا أني ذكرت الخبر بطوله، قال أبو علي : حدثني أبو الحسين بن أبي قيراط قال : سمعت علي بن عيسى الوزير يحدث دفعات أنه سمع أباه يحدّث عن جده عن مشايخ أهل العلم بأخبار الفرس وأيامهم ، قالوا : معنى قولهم النهروان ثواب العمل ، قالوا : وإنما سمي النهروان بذلك لأن بعض الملوك الأكاسرة قد غلب عليه بعض حاشيته حتى دبر أكثر أمره وترقت منزلته عنده وكان قبل ذلك من قبل صاحب المائدة مرسوماً بإصلاح الألبان والكواميخ ، وكان صاحب المائدة يتحسر كيف علت منزلة هذا وقد كان تابعاً له وكان قد غلب على الملك ، وكان مع ذلك الرجل يهوديّ ساحر حاذق فقال له اليهودي : ما لي أراك مهموماً فحدّثني بأمرك لعلّ فرَجك عندي ، فحدّثه بأمره ، فقال له اليهودي : إن رددتك إلى منزلتك ما لي عندك ؟ فقال : أشاطرك حالي ونعمتي وجميع مالي ، فتعاهدا على ذلك ، فقال : أظهر وحشَةً بيننا وأنك قد صرفتني ظاهراً، ففعل ذلك به فسار اليهودي إلى الرجل الغالب على الملك فحدّثه وتقرّب إليه بما جرى عليه من الرجل الأول ولم يزل يحدثه مدة طويلة حتى أنِس به ذلك الرجل فلقيه في بعض الأيام ومع غلامه غضارة من ذهب فيها شيراز في غاية الطيب يريد أن يقدمه إلى الملك ، فقال له:أرني هذا الشيراز ،فقال الرجل لغلامه : أره إياه ، فأراه إياه فخاتل الرجل والغلام وأخذ بأعينهما بسحره وطرَح في الشيراز قرطاساً كان فيه سمّ ساعة وغطّا الغلام الغضارة ومضى ليقدّمها إذا قدّمت المائدة،فبادر اليهودي إلى صاحب المائدة الأول وقال : قد فرغتُ من القصة،وعرّفه ما عمل ووصف له الغضارة وقال له : امضِ الساعة إلى الملك وأخبره ، فبادر الرجل ووجد المائدة تريد أن

تقدّم فقال : أيها الملك إن هذا يريد أن يسمّك في هذه الغضارة فإنه قد جعل فيها سمّ ساعة فلا تأكلها وجرّبها ليصحّ لك قولي ، فقال الرجل : هذا إليّ وما بنا إلى تجربتها حاجة على حيوان ، أنا آكل منه ، فبادر فأكل منها لقمة فتلف في الحال لأنه لا يعلم بالقصة ، فقال صاحب المائدة الأول : إنما أكل ليتلف أيها الملك لمّا علم أنك إذا جرّبته وصحّ عندك قتلته فقتلَ هو نفسه بيده واستراحَ من عذاب توقعه فيه ، فلم يشكّ الملك في صحة قوله وردّ إليه مرتبته وزاد في إكرامه وعظمته ، ومضت السنون على ذلك فاتفق أن عرض للملك علة كان يسهر لأجلها وكان يخرج بالليل ويطوف في صُحون حجره ودوره وبساتينها ويستمع على أبواب حجر نسائه وغيرها ، فانتهى ليلة في طوافه إلى حجرة الطباخ وفيها ذلك اليهودي وغلمانه وهو جالس يحدّث بعض أصحاب المطبخ ويتشكى إليه ويقول إنه يقصر في حقي وإنما أنا أصلُ نعمته وما هو فيه ، فقال له المحدّث: وكيف صرت أصل نعمته ؟ فاستكتمه ما يحدثه به فضمن له ذلك فحدّثه بحديث الشيراز والسمّ ، فلما سمع الملك ذلك قامت قيامته وأحضر الموبذ من غد وحدّثه بالحديث وشاوره فيما يعمل مما يزيل ذلك عنه إثم ذلك الفعل في معاده فأمره بقتل اليهودي وصاحب المائدة والإحسان إلى عقب الذي كان قتل نفسه ثم قال : ولا يزيل عنك إثم هذا إلا أن تطوف في عملك حتى تنتهي إلى بقعة خراب فتستحدث لها عمارة ونهراً وشرباً فيعيش الناس بذلك في باقي الدهر فتكون كمن أحيا شيئاً عوضاً عمّن أماته فيتمحّص عنك الإثم ، فقتل الملك الرجلين وطاف عمله حتى بلغ موضع النهروان وهو صحراء خراب فأجمع رأيه على حفر نهر فيه وأحدث قرى عليه وسماه ثواب العمل لأجل هذه القصة ، قلت أنا : وقد سألت جماعة من الفرس إذ لم أثق بما أعرفه منها هل بين هذا اللفظ ومسماه توافق فلم يعرفوا ذلك ولعلّه باللغة الفهلوية ؛ قال ابن الجرّاح في تاريخه في سنة ٣٢٦ في ذي القعدة أصعد بَجْكَم التركي إلى بغداد ليدفع عنها محمد بن رائق مولى محمد الخليفة فبعث أحمد بن عليّ بن سعيد الكوفي من يبثق نهر النهروان إلى درب دَيالى ، فلما أشرف عليه بجكم قال: يا قوم لقد أحسنوا إلينا،وأمر بسفينتين فنُصبتا عليه جسراً فعبر هنيئاً مريئاً ولو ركبه ما كان يصعب ركوبه ، قال : فحدّثني أحمد الكاتب بن محمد بن سهل وكان على ديوان فارس في ديوان الخراج وقد تجاذبنا خبر خطاب السواد ومنه النهروانان وعليهما يومئذ للسلطان ألف ألف ومائتا ألف دينار فأخرجها الكوفي ، قال : حضرت مجلس الكوفي وقت ولي بجكم وقد كتب إلى عامله عليها جواب كتابه في أمر أعجزه :ويلك ولو في قلبك يعني ماء النهروان إلى درب دَيالى ، ففعل وعظم أمره المستحفل وبقي البلد خراباً مدة أربع عشرة سنة حتى فني أهله بالغربة والموت إلى أن قبض الله معزّ الدولة أبا الحسين أحمد بن بُوَيْه الديلمي فسدّه بعد أن سُدّ مراراً فانقلع ووقع الناس منه في شدة ، فلما قضى الله سدّه عاش اليسير فمن بقي من أهله تراجعوا إليه ، ثم ذكر ابن الجرّاح أيضاً : في سنة ٣١ لما ورد ناصر الدولة الحسن بن حمدان إلى بغداد مستولياً على تدبير الأمور بها أطلق عشرين ألف دينار للنفقة على بثق النهروان بالسهلية ، قال : وكنا في هذا الموضع بحضرة ناصر الدولة وجرى ذكر هذا البثق بمحضر من يواخي وكان عبيد الله بن محمد الكَلْوَاذاني صاحب الديوان حاضراً وخاضوا فيه وفيما يرتفع بإصلاحه من نواحيه وهي النهروانات الثلاثة وجاذَرُ

والمدينة العتيقة وشرقي كلواذى والأهواز ، فقال الكلواذاني وهو في الديوان منذ أربعين سنة : هذه بُلدان يرتفع منها للسلطان ألف ألف درهم وخمسمائة ألف درهم ، فقلت : يا هذا ما تفعل ؟ ووقع لي أن الحال يصلح والأيام بناصر الدولة تستمر وتدوم ويطالب بهذا المال عند تمام المصلحة هذه النواحي ترتفع على السعر الوافي أصلاً دون هذا المقدار كثيراً فكيف ما يخصّ السلطان وأكثر ما عرف من ارتفاع هذه النواحي على توسط الأسعار وغلبة المدار ألف ألف دينار ونحو مائتي دينار للسلطان أربعمائة ألف دينار وفي الإقطاعات والتسويغات والإيغارات والمنقولات أربعمائة ألف دينار للسلطان وللتناة والمزارعين والأكَرَة نحو أربعمائة ألف دينار ؛ فرجع عن هذا القول ، وقال : سَهَوْتَ ، هذا الذي قلته هو ارتفاع جميع الأصل ، ثم بطل ما أراده ناصر الدولة بانزعاجه من بغداد ورجوعه إلى الموصل ورجوع الأمر إلى تُرون التركي ، والله المستعان ؛ قلتُ : وينسب إلى هذه الناحية المعافى بن زكرياء بن يحيى بن حميد بن حماد النهرواني أبو الفرج القاضي ، كان من أعلم أهل زمانه ، روى عن أبي القاسم البغوي ويحيى بن صاعد وغيرهما ، روى عنه القاضي أبو الطيب طاهر بن عبد الله الطبري وأبو القاسم الأزهري وغيرهما ، ومات سنة ٣٩٠ ، ومولده سنة ٣٠٥ ؛ قال أبو عبد الله الحميدي : قرأت بخط أبي الفرج المعافى بن زكرياء النهرواني القاضي قال : حججت سنة فكنتُ بمنى أيام التشريق إذ سمعت منادياً ينادي : يا أبا الفرج ! فقلت في نفسي : لعله يريدني ، ثم قلت : في الناس خلق كثير ممن يكنى أبا الفرج فلعله يريد غيري ، فلم أجبه ، فلما رأى أنه لا يجيبه أحد نادى : يا أبا الفرج المعافى ! فهممتُ أن أجيبه ثم قلت : يتفق من يكون اسمه المعافى وكنيته أبا الفرج ، فلم أُجبه ، فرجع ونادى : يا أبا الفرج المعافى بن زكرياء النهرواني ! فقلت : لم يبقَ شك في مناداته إياي إذ ذكر اسمي وكنيتي واسم أبي وما أنسب إليه ، فقلت له : ها أنا ذا ما تريد ؟ فقال : ومن أنت ؟ فقلت : أبو الفرج المعافى ابن زكرياء النهرواني ، قال : فلعلك من نهروان الشرق ؟ قلت : نعم ، قال : نحن نريد نهروان الغرب ، فعجبت من اتفاق الاسم والكنية واسم الاب وما أنسب إليه وعلمت أن بالمغرب موضعاً يعرف بالنهروان غير نهروان العراق ؛ وأبو حكيم إبراهيم ابن دينار بن أحمد بن الحسين بن حامد بن إبراهيم النهرواني البغدادي الفقيه الحنبلي ، شيخ صالح نزل باب الأزج وله هناك مدرسة منسوبة إليه ، تفقه على أبي الخطاب محفوظ بن أحمد الكلواذاني ، وكان حسن المعرفة بالفقه والمناظرة ، تخرج به جماعة وانتفعوا به لخيره وصلاحه ، سمع أبا الحسن عليّ بن محمد العلاّف وأبا القاسم عليّ بن محمد بن بيان وغيرهما ، وحدّث ودرّس وأفتى ، وروى عنه أبو الفرج ابن الجوزي وقال : مات في جمادى الآخرة سنة ٥٥٦ ، ومولده سنة ٤٨٠ .

نُهْم : بضم النون ، وسكون الهاء ؛ قال أبو المنذر : كان لمُزَيْنَةَ صنمٌ يقال له نُهْمٌ وبه كانت تسمّى عَبْد نُهْم ، وكان سادن نهم يسمّى خُزاعي بن عبد نهم من مزينة ثم من بني عدي ، فلما سمع بالنبيّ ، صلى الله عليه وسلم ، ثار إلى الصنم فكسره وأنشأ يقول :

ذهبتُ إلى نُهْم لأذبح عنده
عتيرةَ نُسْكٍ كالذي كنتُ أفعلُ
فقلت لنفسي حين راجعتُ عقلَها :
أهذا إلهٌ أبْكَمٌ ليس يَعْقِلُ ؟

أنبتتُ فديني اليوم دينُ محمد
إله السماء الماجد المتفضّلُ

ثم لحق بالنبيّ ، صلى الله عليه وسلم ، وضمن إسلام قومه مزينة ؛ وله يقول أيضاً أميّة بن الأشكَر :

إذا لقيتَ راعييَن في غنم
أسيّدَين يحلِفان بنُهُمْ
بينهما أشلاء لحم مقتسم ،
فامضِ ولا يأخذْك باللحم القَرَمْ

نَهُوذُ : بالذال المعجمة : بلد في المغرب من أرض الزاب ؛ ينسب إليها أبو المهاجر دينار بن عبد الله النهوذي الزابي مولى حميلة بنت عقبة الأنصاري أحد أمراء العرب في أيام معاوية بن أبي سفيان وابنه يزيد ، روى عنه الحارث بن يزيد الحضرمي ، قُتل ببلده سنة ٦٣ مع عقبة بن نافع الفهري ؛ وربما هي تهوذة .

نَهْيَا : بالفتح ثم السكون ثم ياء ، وألف مقصورة : بلدة من نواحي الجيزة من مصر .

نِهْيَا : بكسر النون ، وسكون ثانيه ثم ياء ، وألف مقصورة ؛ قال : النِّهْيُ الغدير حيث يتحير السيل : هو ماء لكلب في طريق الشام ؛ ورأيتُ أنا بين الرصافة والقَرْيتين من طريق دمشق على البريّة بلدة ذات آثار وعمارة وفيها صهاريج كثيرة وليس عندها عين ولا نهر يقال لها نِهيا ؛ ذكرها أبو الطيب فقال :

وقد نُزِحَ العَوِيرُ فلا عويرٌ
ونِهيا والبُيَيْضة والجِفار

نِهْيَا زَبَابٍ : بديار الضِّباب بالحجاز ماءان ؛ وفيهما يقول الشاعر :

بنهيَا زَبابٍ نَقْضِ منها لُبانَةً ،
فقد مرّ بأسُ الطير لو تَريانِ

نِهْيُ ابن خالِدِ : باليمامة وهو منهَلٌ وفيه من الأرحاء رَحا ضأن ورَحا إبل ورحا خيل ؛ وقال بعض بني أسد :

سألتُ الرحا : أين المبيت ؟ فأوْمأتْ
إليّ الرحا أين لا تَبتْ بالثعالب

يعني بني ثعلبة بن شَمّاس .

فإن الرحا ما دام بالنهي حاضرٌ
لمحفوفةٌ باللّؤم من كل جانب

نِهْيُ تُرُبَةَ : وهو الأخضرُ ، ومسيرته طولاً ثلاثة أيام وعرضه مسيرة يوم ؛ قال أبو زياد : وفيه يقول القائل :

فإن الأخضرَ الهَمَجيّ رهنٌ
بما فعلت نُفَاثَةُ والصَّمُوتُ

قال أبو زياد : النهيُ منتهى سيل الوادي حيث ينتهي ، فربما صار هناك نِهيٌ يشرب به الناس الأشهُرَ ماء ناقعاً غار في الأرض وربما شربوا به السنة ، والهمجي لأن به مياهاً تسمّى الهِماج .

نِهْيُ غُرَابٍ : قال أبو محمد الأسود الأعرابي في قول جامع بن عمرو بن مُرْخِيَةَ :

فظلّ خليلي مستكيناً كأنه
قَذًى في مواقي مُقْلَتَيْه بقلقلِ
أقول له مهلاً ولا مهلَ عنده ،
ولا عند جاري دمعة المتقيّل
بتأريج ذكرى من أُمَيْمَةَ إن نأت ،
وإن تقترب يوماً بها الدار ينجل
ومَوْقدها بالنهي سوقٌ ونارُها
بذات المواشي أيما نار مصطلي

قال : قوله بالنهي أراد نِهْيَ غُراب : وهو نِهي

قليب بين العَبّامة والعُنابة في مستوى الغوطة والرمّة .

نِهْيُ الأكُفّ : بكسر النون وتُفتح ، والهاء ساكنة ، والياء معربة ، بوزن ظَبْي ، والأكفّ جمع كفّ ، وقد ذكر معنى النهي في الذي قبله : وهو موضع في قوله :

وقلتُ تبيّنْ هل ترى بين ضارج
ونِهْيِ الأكُفّ صارخاً غير أعجما

النَّهِيبُ : بالفتح ثم الكسر ، وياء ساكنة ، وباء موحدة ، كأنه فعيل بمعنى مفعول : موضع .

النُّهَيْضُ : تصغير النَّهض ، وله معانٍ ،نهضُ البعير : ما بين الكتف والمنكب ، والنهض : الظلم ، والنهض : العتَب ، والنهض : طريق صاعد في الجبل ، وجمعه نهاض ؛ والنُّهَيض: موضع في بلادهم في قول نبهان :

أرادوا جلائي يوم فَيْد وقرّبوا
لحًى ورؤوساً للشهادة ترْعَسُ

سيَعلَمُ مَن ينوي جلائي أنني
ركبتُ بأكناف النُّهيض حَبَلْبَسُ

نَهِيّةُ : بالفتح ثم الكسر ، وياء مشدّدة ، والنهية الناقة السمينة : موضع ؛ عن ابن الأعرابي .

نِهْيٌ : بالكسر ثم السكون ، والياء معرّبة : اسم ماء .

نُهَيٌّ : قرية بين اليمامة والبحرين لبني الشُّعَيراء . ونُهَيّ الدولة : قرية أخرى .

باب النون والياء وما يليهما

نَيَاتٌ : موضع في بلاد فهم في أخبار هُذَيل .

نِيَارٌ : بالكسر ، والتخفيف ، أُطُمُ نِيار : بالمدينة وهو في بيوت بني مَجدعة من الأنصار ؛ عن الزهري .

نِيَازَى : بكسر النون ، وبعد الألف زاي مفتوحة : قرية كبيرة بين كِس ونَسَف ،ينسب إليها نيازكي ، وربما قيل نيازه ، وربما ينسب إليها نيازوي ؛ ينسب إليها أبو نصر أحمد بن محمد بن الحسن بن حامد بن هارون بن المنذر بن عبد الجبار النيازكي الكَرْمِيني من كرمينية ، يروي عن أبي الحسن أحمد بن محمد ابن عبد الجليل النسفي والهيثم بن كليب الشاشي وغيرهما ، روى عنه أبو عبد الله محمد بن أحمد بن غنجة وأبو العباس المستغفري ، ومات سنة ٣٩٩ بكَرْمينية .

نِيَاسْتَر : بالكسر ، والسين المهملة ، وتاء مثناة من فوقها ، وراء : قلعة بين قاشان وقُمّ .

نِيَاعٌ : بالكسر ، كأنه جمع النوع ، واختُلف فيه فقيل هو الجوع ، وقيل هو العطش ، وهو بالعطش أشبه كقولهم : جائعٌ نائعٌ ، فلو كان هو الجوع لم يحسن تكريره وإن كان مع اختلاف اللفظين يحسن التكرار : وهو موضع في قول كثير :

أأطلال دار بالنياع فَحَمّةِ
سألت فلما استعجمتْ ثم صَمّتِ

ويروى النباع ، بالباء ، وحَمّة : موضع أيضاً .

نَيّانُ : كأنه فَعْلانُ من النّيْء ضدّ النضج : موضع في بادية الشام في قول الكُمَيت :

من وحش نَيّانَ أو من وحش ذي بقر
أفنى خلائلَه الإشلاءُ والطّرَدُ

وقال أبو محمد الحسن بن أحمد الأعرابي الغُندِجاني : نَيّان جبل في بلاد قيس ؛ وأنشد :

ألا طرقتْ ليلى بنيّانَ بعدما
كسا الليلُ بيداً فاستوتْ وآكاما

وقال ابن ميّادة :

وبالغمر قد جازتْ وجازَ حمولها
فسقّى الغوادي بطنَ نيّان فالغمر

وهذه مواضع قرب تيماء بالشام .

النيبطن : محلة بدمشق ؛ ينسب إليها عمرو بن سعيد بن جُنْدُب بن عزيز بن النعمان الأزدي النيبطني ، حدث عن أبيه ، روى عنه حفص .

نيبطون : من محالّ دمشق قرب المرَبّعة وقنطرة بني مُدْلج وسوق الأحد في شرقي جَيْرُون قرب الأساكفة العتق .

نِيرَبّا : بكسر النون ، وسكون الياء ، وفتح الراء ، وباء موحدة مقصورة : قرية كبيرة ذات بساتين من شرقيّ قرى الموصل من كورة المرج .

نَيْرَبُ : بالفتح ثم السكون، وفتح الراء، وباء موحدة ، وهو الحِقْد والحسد ، في موضعين : قرية مشهورة بدمشق على نصف فرسخ في وسط البساتين أنزَهُ موضع رأيته يقال فيه مُصلّى الخضر ،عليه السلام؛ينسب إليه أبو محمد عبد الهادي بن عبد الله الرومي النيرَبي كان اسمه خُلَيْعاً فلما عتق سمي بعبد الهادي ، سمع أبا طاهر محمد بن الحسين بن محمد بن إبراهيم الحنّائي ، ذكره أبو سعد في شيوخه ، وكان حياً سنة ٥٠٥ ؛ وقد ذكرها أبو المطاع وجيه الدولة بن حمدان في شعر له وسماها النيْرَبَين بلفظ التثنية فقال :

سقى الله أرض الغُوطتين وأهلها ،
فلي بجنوب الغوطتين شجونُ
فما ذكرتْها النفسُ إلا استخفّني
إلى بَرْد ماء النيْرَبَين حنينُ
وقد كان شكّي للفراق يرُوعني ،
فكيف يكون اليوم وهو يقين ؟

النِّيرُ : بالكسر ثم السكون ، وراء ، بلفظ نير الثوب وهو علَمُه ، والنير أيضاً : خشب عليه عقود خيوط يستعمله الحائكُ ، ويجوز أن يكون نير منقولاً عن فعل ما لم يسمّ فاعلُه من النار والنور ؛ والنيرُ في موضعين : قرية ببغداد ، والنير : جبل بأعلى نجد شرقيه لغنيّ بن أعصُرَ وغربيه لغاضرة بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن وحذاءه الأحساء بواد يقال له ذو بحار وهذا الوادي ينعض من أقاصي النير ؛ وقال أبو هلال الأسدي وفيه دلالة على أنه لغاضرة بني أسد فقال :

أشاقتك الشمائلُ والجنوبُ
ومن علْوِ الرياح لها هبوبُ
أتتكَ بنفحةٍ من شيح نجدٍ
تَضَوّعَ والعرارُ بها مَشوب
وشِمْتَ البارقات فقلت جيدتْ
جبالُ النير أو مُطِرَ القليب
ومن بُستان إبراهيمَ غنّتْ
حمائمُ تحتها فَنَنٌ رطيب
فقلت لها : وُقيتِ سهام رامٍ
ورُقْط الريش مطعمها القلوب
كما هيّجْتِ ذا طَرَبٍ ووجدٍ
إلى أوطانه فبكى الغريب

وبالنير قبر كليب بن وائل على ما خبّرنا بعض طيّء على الجبلين ، قال : وهو قرب ضرية .

نَيْرَمَانُ : بالفتح ثم السكون ، وراء ، وآخره نون : من قرى همذان من ناحية الجبل ؛ وإليها ينسب أبو سعيد محمد بن علي بن خلف وابنه ذو المفاخر أبو الفرج أحمد وكانا من أعيان الأدباء ولهما شعر رائق ، قال أبو القاسم الباخرزي قال الشريف أبو طالب محمد

ابن عبد الله الأنصاري : نيرمان ضيعة خسيسة بظاهر همذان ، وسألت الأستاذ ذا المفاخر عنها فانصبغ وجهه من الخجل حتى عاد كأنه الأيدَع ، قلت : الأيدع صبغُ البقّم ، وقيل : دم الأخوَين .

نِيرُوز : مدينة من نواحي السند بين الدَّيبُل والمنصورة على نصف الطريق ولعلها إلى المنصورة أقرب ، بينها وبين الدّيبل أربع مراحل ، في الإقليم الثاني ، طولها من جهة المغرب اثنتان وتسعون درجة وعشرون دقيقة ، وعرضها ثلاث وعشرون درجة وثلاثون دقيقة .

نيروه : من قلاع ناحية الزَّوْزَان لصاحب الموصل .

نَيْرِيزُ : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، وراء ثم ياء ساكنة ، وزاي : بلد من نواحي شيراز من أعمال فارس له رستاق واسع ؛ ينسب إليه أبو نصر الحسين ابن علي بن جعفر النيريزي ، حدث عن أبي علي الحسن ابن العباس بن محمد الخطيب وأبي الحسن علي بن محمد بن جعفر ، قال الأمير : حدثنا عنه حدّاد النشوي وبيّنه لي .

نَيْسَابُور : بفتح أوله ، والعامة يسمونه نَشَاوُور : وهي مدينة عظيمة ذات فضائل جسيمة معدن الفضلاء ومنبع العلماء لم أرَ فيما طَوَّفْتُ من البلاد مدينة كانت مثلها ، قال بطليموس في كتاب الملحمة : مدينة نيسابور طولها خمس وثمانون درجة ، وعرضها تسع وثلاثون درجة ، خارجة من الإقليم الرابع في الإقليم الخامس ، طالعها الميزان ، ولها شركة في كف الجوزاء مع الشعْرَى العبور تحت ثلاث عشرة درجة من السرطان ، ويقابلها مثلها من الجدي ، بيت عاقبتها مثلها من الميزان ، بيت حياتها .....[1] ، ومن هناك طالت أعمار أهلها ، بيت ملكها ثلاث عشرة درجة من الحمل ، وقد ذكرنا في جمل ذكر الأقاليم أنها في الرابع ، وفي زيج أبي عون إسحاق بن علي : إن طول نيسابور ثمانون درجة ونصف وربع ، وعرضها سبع وثلاثون درجة ، وعدّها في الإقليم الرابع ، واختُلف في تسميتها بهذا الاسم فقال بعضهم : إنما سميت بذلك لأن سابور مرّ بها وفيها قصب كثير فقال : يصلح أن يكون ههنا مدينة ، فقيل لها نيْسابور ، وقيل في تسمية نيسابور وسابور خواست وجنديسابور : إن سابور لما فقدوه حين خرج من مملكته لقول المنجمين ، كما ذكرناه في منارة الحوافر ، خرج أصحابه يطلبونه فبلغوا نيسابور فلم يجدوه فقالوا نيست سابور أي ليس سابور ، فرجعوا حتى وقعوا إلى سابور خواست فقيل لهم ما تريدون؟ فقالوا : سابور خواست ، معناه سابور نطلب ، ثم وقعوا إلى جنديسابور فقالوا وند سابور أي وُجد سابور ، ومن أسماء نيسابور أبْرَشَهْر وبعضهم يقول إيرانشهر ، والصحيح أن إيرانشهر هي ما بين جيحون إلى القادسية ؛ ومن الرّي إلى نيسابور مائة وستون فرسخاً ، ومنها إلى سرخس أربعون فرسخاً ، ومن سرخس إلى مرو الشاهجان ثلاثون فرسخاً ؛ وأكثر شرب أهل نيسابور من قُنِيّ تجري تحت الأرض يُنزل إليها في سراديب مُهَيّأة لذلك فيوجد الماء تحت الأرض وليس بصادق الحلاوة ، وعهدي بها كثيرة الفواكه والخيرات ، وبها ريباس ليس في الدنيا مثله تكون الواحدة منه مناً وأكثر ، وقد وزنوا واحدة فكانت خمسة أرطال بالعراقي وهي بيضاء صادقة البياض كأنها الطَّلْع ؛ وكان المسلمون فتحوها في أيام عثمان بن عفان ، رضي الله عنه ، والأمير عبد الله بن عامر بن كُرَيز في سنة ٣١ صلحاً وبنى بها جامعاً ، وقيل إنها فتحت في أيام عمر ، رضي الله عنه ، على يد الأحنف بن قيس وإنما انتقضت في

[1] هكذا في الأصل .

أيام عثمان فأرسل إليها عبد الله بن عامر ففتحها ثانية وأصابها الغُزُّ في سنة ٥٤٨ بمصيبة عظيمة حيث أسروا الملك سَنْجَر وملكوا أكثر خراسان وقدموا نيسابور وقتلوا كل من وجدوا واستصفوا أموالهم حتى لم يبق فيها من يُعرف وخرّبوها وأحرقوها ثم اختلفوا فهلكوا واستولى عليها المؤيد أحد مماليك سنجر فنقل الناس إلى محلة منها يقال لها شاذياخ وعمّرها وسوّرها وتقلّبت بها أحوال حتى عادت أعمر بلاد الله وأحسنها وأكثرها خيراً وأهلاً وأموالاً لأنها دهليز المشرق ولا بُدّ للقفول من وُرودها ، وبقيت على ذلك إلى سنة ٦١٨ ، خرج من وراء النهر الكفار من الترك المسمون بالتتر واستولوا على بلاد خراسان وهرب منهم محمد ابن تكش بن ألب أرسلان خوارزم شاه وكان سلطان المشرق كله إلى باب همذان وتبعوه حتى أفضى به الأمر إلى أن مات طريداً بطبرستان في قصة طويلة ، واجتمع أكثر أهل خراسان والغرباء بنيسابور وحصنوها بجهدهم فنزل عليها قوم من هؤلاء الكفار فامتنعت عليهم ثم خرج مقدّم الكفار يوماً ودنا من السور فرشقه رجل من نيسابور بسهم فقتله فجرّى الأتراك خيولهم وانصرفوا إلى ملكهم الأعظم الذي يقال له جنكزخان فجاء بنفسه حتى نزل عليها وكان المقتول زوج ابنته فنازلها وجدّ في قتال من بها فزعم قوم أن عَلَوِيّاً كان متقدّماً على أحد أبوابها راسل الكفار يستلزمُ منهم على تسليم البلد ويشرط عليهم أنهم إذا فتحوه جعلوه متقدّماً فيه ، فأجابوه إلى ذلك ففتح لهم الباب وأدخلهم فأول من قتلوا العلويّ ومن معه ، وقيل : بل نصبوا عليها المناجيق وغيرها حتى أخذوها عنوة ودخلوا إليها دخول حَنِقٍ يطلب النفس والمال فقتلوا كل من كان فيها من كبير وصغير وامرأة وصبي ثم خرّبوها حتى ألحقوها بالأرض وجمعوا عليها جموع الرستاق حتى حفروها لاستخراج الدفائن ، فبلغني أنه لم يبق بها حائطٌ قائمٌ ، وتركوها ومضوا فجاء قوم من قبل خوارزم شاه فأقاموا بها يسبرون الدفائن فأذهبوها مرّة ، فإنا لله وإنّا إليه راجعون ، من مصيبة ما دهى الإسلام قط مثلها ؛ وقال أبو يعلى محمد بن الهبّارية : أنشدني القاضي أبو الحسن الاستراباذي لنفسه فقال :

لا قدّس الله نيسابور من بلد
سوق النفاقِ بمغناها على ساق
يموت فيها الفتى جوعاً وبِرُّهمُ
والفضل ما شئتَ من خير وأرزاق
والحبرُ في معدن الغرتى ، وإن برقتْ
أنوارُه في المعاني ، غير برّاق

وقال المرادي يذمّ أهلها :

لا تنزلنّ بنيسابور مغترباً
إلا وحبلك موصولٌ بسلطان
أو لا فلا أدبٌ يجدي ولا حسَبٌ
يُغْني ولا حرمةٌ تُرْعى لإنسان

وقال أبو العباس الزّوزني المعروف بالمأموني :

ليس في الأرض مثل نيسابور
بلد طيب وربٌّ غفور

وقد خرج منها من أئمة العلم من لا يُحصى ، منهم : الحافظ الإمام أبو علي الحسين بن علي بن زيد ابن داود بن يزيد النيسابوري الصائغ ، رحل في طلب العلم والحديث وطاف وجمع فيه وصنف وسمع الكثير من أبي بكر بن خزيمة وعبدان الجواليقي وأبي يعلى الموصلي وأحمد بن نصر الحافظ والحسن بن سفيان وإبراهيم بن يوسف الهِسِنْجاني وأبي خليفة وزكرياء الساجي وغيرهم ، وكتب عنه أبو الحسن

ابن جَوْصا وأبو العباس بن عقدة وأبو محمد صاعد وإبراهيم بن محمد بن حمزة وأبو محمد الغسّال وأبو طالب أحمد بن نصر الحافظ وهم من شيوخه ، روى عنه أبو عبد الله الحاكم وأبو عبد الرحمن السُّلمي وأبو عبد الله بن مندة وأبو بكر أحمد بن إسحاق بن أيوب الصِّبغي وهو من أقرانه ، قال أبو عبد الرحمن السلمي : سألت الدارقطني عنه فقال : مهذب إمام ، وقال أبو عبد الله بن مندة : ما رأيت في اختلاف الحديث والإتقان أحفظ من أبي علي الحسين بن علي النيسابوري ، قال أبو عبد الله في تاريخه : الحسين بن علي بن يزيد أبو علي النيسابوري الحافظ وحيد عصره في الحفظ والإتقان والورع والرحلة ذكره بالشرق كذكره بالغرب مقدم في مذاكرة الأئمة وكثرة التصنيف كان مع تقدمه في هذا العلم أحد المعدلين المقبولين في البلد ، سمع بنيسابور وهراة ونسا وجُرْجان ومرو الروذ والرّيّ وبغداد والكوفة وواسط والأهواز وأصبهان ودخل الشام فكتب بها ، وسمع بمصر ، وكتب بمكة عن الفضل بن محمد الجَنَدي ، وقال في موضع آخر : انصرف أبو علي من مصر إلى بيت المقدس ثم حجّ حجة أخرى ثم انصرف إلى بيت المقدس وانصرف في طريق الشام إلى بغداد ، وهو باقعةٌ في الذكر والحفظ لا يطيق مذاكرته أحدٌ ، ثم انصرف إلى خراسان ووصل إلى وطنه ، ولا يفي بمذاكرته أحدٌ من حفّاظنا ، ثم أقام بنيسابور يصنّف ويجمع الشيوخ والأتراب ، قال : وسمعت أبا بكر محمد بن عمر الجِعابي يقول : أنّ أبا علي أُستاذي في هذا العلم وعُقد له مجلس الإملاء بنيسابور سنة ٣٣٧ وهو ابن ستين سنة ، وإن مولده سنة ٢٧٧ ، ولم يزل يحدث بالمصنّفات والشيوخ مدة عمره ، وتوفي أبو علي عشية يوم الأربعاء الخامس عشر من جمادى الأولى سنة ٣٤٩ ودفن في مقبرة باب معمر عن اثنتين وسبعين سنة .

نِيشَكُ : بكسر النون ، وسكون الياء : كورة من كور سجستان بينها وبين بُسْت تشتمل على قرى كثيرة وبلدان ، وأحد أبواب زَرَنج مدينة سجستان يقال له باب نيشك يخرج منه إلى بُسْت .

نِيقُ العُقاب : موضع بين مكة والمدينة قرب الجُحفة ، لقي به أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وعبد الله بن أبي أُمَيّة بن المغيرة مهاجرَ بن أبي أمية وهو يريد مكة عام الفتح .

نِيقِيَةُ : بكسر أوله ، وسكون ثانيه ، وكسر القاف ، وياء خفيفة ، قال بطليموس في كتاب الملحمة : مدينة أنيقية ، هكذا ذكرها بالألف ، طولها سبع وخمسون درجة ، وعرضها إحدى وأربعون درجة وثلاثون دقيقة ، طالعها إحدى وعشرون درجة من الدّلو ، سكانها جُفاة ليس لمن يسكنها خلاق ، لها ذنبُ الدجاجة ولها شركة في قلب العقرب وكوكب الدبران تحت سبع وعشرين درجة من السرطان، يقابلها مثلها من الجدي ، قال ابن الهروي : مدينة نيقية من أعمال اصطنبول على البر الشرقي وهي المدينة التي اجتمع بها آباء الملة المسيحية وكانوا ثلثمائة وثمانية عشر أباً يزعمون أن المسيح ، عليه السلام ، كان معهم في هذا المجمع وهو أول المجامع لهذه الملة وبه أظهروا الأمانة التي هي أصل دينهم ، وصُوَرُهم وصورة كراسيهم بهذه المدينة في بيعتها ولهم فيها اعتقاد عظيم ؛ وفي الطريق من هذه المدينة إلى بلاد الروم الشمالية قبر أبي محمد البطّال على رأس تل عال في حد تخوم البلاد .

نِيلابُ : بكسر أوله ، وآخره باء موحدة : اسم لمدينة جنديسابور وكان اسمها قديماً نيلاط .

نيلاط : آخره طاء مهملة ، هو الذي قبله بعينه وهو اسمها القديم .

النِّيلُ : بكسر أوله، بلفظ النيل الذي تصبغ به الثياب ، في مواضع : أحدها بليدة في سواد الكوفة قرب حلّة بني مزْيد يخترقها خليج كبير يتخلج من الفرات الكبير حفره الحجاج بن يوسف وسماه بنيل مصر ، وقيل: إنّ النيل هذا يستمد من صراة جاماسب ؛ ينسب إليه خالد بن دينار النيلي أبو الوليد الشيباني ، كان يسكن النيل ، حدث عن الحسن العكلي وسالم بن عبد الله ومعاوية بن قُرّة ، روى عنه الثوري وغيره ؛ وقال محمد بن خليفة السِّنبسي شاعر بني مزيد يمدح دُبيساً بقصيدة مطلعها :

قالوا هجرْت بلاد النيل وانقطعت
حبالُ وصلك عنها بعد إعلاقِ

فقلتُ : إني وقد أقْوَتْ منازلها
بعد ابن مزْيدَ من وفدٍ وطُرّاق

فمن يكن تائقاً يهوى زيارتها
على البعاد فإني غير مشتاق

وكيف أشتاق أرضاً لا صديق بها
إلا رُسومُ عِظام تحت أطباق ؟

وإياه عنَى أيضاً مرجا بن نباه بقوله :

قَصَدْتُكُمُ أرجو نَوالَ أكُفّكم ،
فعدتُ وكَفّي من نَوالكمُ صفْرُ

فلما أتيتُ النيل أيقنْتُ بالغنى
ونَيْلِ المُنى منكم فلاحقني الفقْرُ

والنيل أيضاً : نهر من أنهار الرَّقّة حفره الرشيد على ضفّة نيل الرَّقة ، والبليخ : نهر دَيْر زكّى ؛ ولذلك قال الصَّنَوْبري :

كأنّ عناق نَهْرَيْ دير زكّى ،
إذا اعتنقا ، عناقُ متيَّمَين

وقتْ ذاك البليخ يد الليالي
وذاك النيل من متجاورَيْن

وأما نيل مصر فقال حمزة : هو تعريب نيلوس من الرومية ،قال القضاعي : ومن عجائب مصر النيل جعله الله لها سقياً يُزْرَع عليه ويستغنى به عن مياه المطر في أيام القيظ إذا نَضبَت المياه من سائر الأنهار فيبعث الله في أيام المدّ الريح الشمال فيغلب عليه البحر الملح فيصير كالسّكْر له حتى يَرْبو ويعم الرُّبى والعوالي ويجري في الخلج والمساقي فإذا بلغ الحدّ الذي هو تمام الريّ وحضر زمان الحرث والزراعة بعث الله الريح الجنوب فكبَسَتْه وأخرجتْه إلى البحر الملح وانتفع الناس بالزراعة مما يروى من الأرض، وأجمع أهل العلم أنه ليس في الدنيا نهر أطول من النيل لأن مسيرته شهر في الإسلام وشهران في بلاد النوبة وأربعة أشهر في الخراب حيث لا عمارة فيها إلى أن يخرج في بلاد القمر خلف خطّ الاستواء ، وليس في الدنيا نهر يصبّ من الجنوب إلى الشمال إلا هو ، ويمتد في أشدّ ما يكون من الحرّ حين تنقص أنهار الدنيا ، ويزيد بترتيب وينقص بترتيب بخلاف سائر الأنهار ، فإذا زادت الأنهار في سائر الدنيا نقص وإذا نقصت زاد نهاية وزيادة، وزيادته في أيام نقص غيره، وليس في الدنيا نهر يزرع عليه ما يزرع على النيل ولا يجيء من خراج نهر ما يجيء من خراج ما يسقيه النيل ، وقد روي عن عمرو بن العاص أنه قال : إن نيل مصر سيد الأنهار سخر الله له كلّ نهر بين المشرق والمغرب أن يمدّ له وذلّله له فإذا أراد الله تعالى أن يجري نيل مصر أمر الله تعالى كلّ نهر أن يمدّه بمائه وفجّر الله تعالى له الأرض عيوناً وانتهى جريه إلى ما أراد

الله تعالى ، فإذا بلغ النيل نهايته أمر الله تعالى كلّ ماء أن يرجع إلى عُنْصُره ولذلك جميع مياه الأرض تقلّ أيام زيادته ، وذكر عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم قال : لما فتح المسلمون مصر جاء أهلها إلى عمرو بن العاص حين دخل بؤونه من شهور القبط فقالوا : أيها الأمير إن لبلدنا هذا سُنّة لا يجري النيل إلا بها وذلك أنه إذا كان لاثنتي عشرة ليلة تخلو من هذا الشهر عمدنا إلى جارية بكر بين أبويها فأرضينا أبويها وجعلنا عليها من الحلي والثياب أفضل ما يكون ثم ألقيناها في هذا النيل ، فقال لهم عمرو : إن هذا لا يكون في الإسلام وإن الإسلام يهدم ما قبله ، فأقاموا بؤونه وأبيب ومسرى لا يجري النيل قليلاً ولا كثيراً حتى هموا بالجلاء ، فلما رأى عمرو ذلك كتب إلى عمر بن الخطاب بذلك فكتب إليه عمر : قد أصبت ؛ إن الإسلام يهدم ما قبله ، وقد بعثتُ إليك ببطاقة فألقها في داخل النيل إذا أتاك كتابي هذا ، وإذا في كتابه : بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبد الله عمر بن الخطاب أمير المؤمنين إلى نيل مصر ، أما بعد فإن كنت تجري من قِبلَك فلا تجرِ ، وإن كان الواحد القهّار يُجريك فنسأل الله الواحد القهار أن يُجريك ؛ قال : فألقى عمرو بن العاص البطاقة في النيل وذلك قبل عيد الصليب بيوم وكان أهل مصر قد تأهبوا للخروج منها والجلاء لأنهم لا تقوم مصلحتهم إلا بالنيل ، فأصبحوا يوم الصليب وقد جرى النيل بقدرة الله تعالى وزاد ستة عشر ذراعاً في ليلة واحدة وانقطعت تلك السنّة السيئة عن أهل مصر ؛ وكان للنيل سبعة خلجان : خليج الإسكندرية ، وخليج دمياط ، وخليج منف ، وخليج المَنْهي ، وخليج الفيوم ، وخليج عرشي ، وخليج سَرْدُوس ، وهي متصلة الجريان لا ينقطع منها شيء ، والزروع بين هذه الخلجان متّصلة من أول مصر إلى آخرها ، وزروع مصر كلها تروى من ستة عشر ذراعاً بما قدّروا ودبروا من قناطرها وجسورها وخلجها ، فإذا استوى الماء كما ذكرناه في المقياس من هذا الكتاب أطلق حتى يملأ أرض مصر فتبقى تلك الأراضي كالبحر الذي لم يفارقه الماء قط والقرى بينه يُمشى إليها على سكور مُهيَّأة والسفُنُ تخترق ذلك ، فإذا استوفت المياه ورَوِيَت الأرضون أخذ ينقص في أول الخريف وقد برد الهواء وانكسر الحرّ فكلما نقص الماء عن أرض زرعت أصناف الزروع واكتفت بتلك الشربة لأنه كلما تأخّر الوقت برد الجوّ فلا تنشف الأرض إلى أن يستكمل الزرع فإذا استكمل عاد الوقت يأخذ في الحرّ والصيف حتى ينضج الزروع وينشفها ويكمّلها ، فلا يأتي الصيف إلا وقد استقام أمرها فأخذوا في حصادها ، وفي ذلك عبرة وآية ودليل على قدرة العزيز الحكيم الذي خلق الأشياء في أحسن تقويم ، وقد قال عزّ من قائل : ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت ؛ وفي النيل عجائب كثيرة وله خصائص لا توجد في غيره من الأنهار ، وأما أصل مجراه فيذكر أنه يأتي من بلاد الزنج فيمر بأرض الحبشة مسامتاً لبحر اليمن من جهة أرض الحبشة حتى ينتهي إلى بلاد النوبة من جانبها الغربي والبجه من جانبها الشرقي فلا يزال جارياً بين جبلين بينهما قرى وبلدان والراكب فيه يرى الجبلين عن يمينه وشماله وهو بينهما بإزاء الصعيد حتى يصب في البحر ، وأما سبب زيادته في الصيف فإن المطر يكثر بأرض الزنجبار وتلك البلاد في هذه الأوقات بحيث ينزل الغيث عندهم كأفواه القرب وتنصبّ المدود إلى هذا النهر من سائر الجهات فإلى أن يصل إلى مصر ويقطع تلك المفاوز يكون القيظ ووجه

الحاجة إليه كما دبره الخالق عز وجل ، وقد ذكر الليث بن سعد وغيره قصة رجل من ولد العيص بن إسحاق النبي ، عليه السلام ، وتطلّبه مجراه أذكرها بعد إن شاء الله تعالى ، قال أمية : نيل مصر ينبوعه من وراء خط الاستواء من جبل هناك يقال له جبل القمر فإنه يبتدىء في التزيّد في شهر أبيب وهو في الرومية يرليه ، والمصريون يقولون : إذا دخل أبيب شرع الماء في الدبيب ، وعند ابتدائه في التزيّد تتغير جميع كيفياته ويفسد ، والسبب في ذلك مروره بنقائع مياهٍ أجنةٍ يخالطها فيُحيلها ويستخرجها معه ويستصحبها إلى غير ذلك مما يُحيله ، فلا يزال على هذه الحال كما وصفه الأمير تميم بن المعزّ بن إسماعيل فقال :

أما ترى الرعد بكى واشتكى
والبرق قد أومَضَ واستضحكا ؟
فاشرب على غيم كصبغ الدُّجى
أضحكَ وجه الأرض لما بكى
وانظر لماء النيل في مدّه
كأنه صُنْدلَ أو مُسّكا

أو كما قال أمية بن أبي الصلت المغربي :

ولله مَجْرَى النيل منها إذا الصَّبا
أرتْنا به في مرّها عسكراً مُجْرا
بشطّ يهزّ السَّمْهَرِيّةَ ذُبَّلاً ،
وموج يهزّ البيضَ هنديّةً بُتْرا

ولتميم بن المعز أيضاً :

يَوْمٌ لنا بالنيل مختصرُ ،
ولكل وقتِ مسرةٍ قِصَرُ
والسُّفْنُ تصعد كالخيول بنا
فيه وجيش الماء منحدرُ
فكأنما أمواجه عُكَنٌ ،
وكأنما داراته سُرَرُ

وقال الحافظ أبو الحسين محمد بن الوزير في تدرج زيادة النيل إصبعاً إصبعاً وعظم منفعة ذلك التدرج :

أرى أبداً كثيراً من قليل ،
وبدراً في الحقيقة من هلال
فلا تعجب فكلٌّ خليج ماء
بمصر مسبّبٌ لخليج مال
زيادةُ إصبع في كل يوم
زيادة أذرع في حُسْن حال

فإذا بلغ الماء خمسة عشر ذراعاً وزاد من السادس عشر إصبعاً واحداً كُسر الخليج ولكسره يوم معهود فيجتمع الخاصّ والعامّ بحضرة القاضي وإذا كسر فُتحت التُّرَعُ وهي فوهات الخلجان ففاض الماء وساح وعمّ الغيطان والبطاح وانضمّ أهل القرى إلى أعلى مساكنهم من الضياع والمنازل بحيث لا ينتهي إليهم الماء فتعود عند ذلك أرض مصر بأسرها بحراً عامّاً غامر الماء بين جبليْها المكتنفين لها وتثبت على هذه الحال حسبما تبلغ الحدّ المحدود في مشيئة الله ، وأكثر ذلك يحول حَوْلَ ثمانية عشر ذراعاً ثم يأخذ عائداً في صبّه إلى مجرى النيل ومشربه فينقص عما كان مشرفاً عالياً من الأراضي ويستقر في المنخفض منها فيترك كل قرارة كالدرهم ويعمّ الرُّبَى بالزهر المؤنق والروض المشرق ، وفي هذا الوقت تكون أرض مصر أحسن شيء منظراً وأبهاها مخبراً ؛ وقد جوّد أبو الحسن عليّ بن أبي بشر الكاتب فقال :

شربنا مع غروب الشمس شَمْساً
مشعشعةً إلى وقت الطلوع
وضوء الشمس فوق النيل بادٍ
كأطراف الأسنّة في الدروع

ومن عجائب النيل السمكة الرعّادة وهي سمكة لطيفة مُسَيَّرةٌ من مسّها بيده أو بعود يتصل بيده إليها أو بشبكة هي فيها اعترته رعدة وانتفاض ما دامت في يده أو في شبكته ، وهذا أمرٌ مستفيض رأيت جماعة من أهل التحصيل يذكرونه ، ويقال إن بمصر بقلة من مسّها ومسّ الرعّادة لم ترتعد يده ، والله أعلم ، ومن عجائبه التمساح ولا يوجد في بلد من البلدان إلا في النيل ، ويقال إنه أيضاً بنهر السند إلا أنه ليس في عظم المصري فإذا عضّ اشتبكت أسنانه واختلفت فلم يتخلص الذي وقع فيها حتى يقطعه ، وحَنَكُ التمساح الأعلى يتحرك والأسفل لا يتحرك ، وليس ذلك في غيره من الدواب ، ولا يعمل الحديد في جلده ، وليس له فقارٌ بل عظم ظهره من رأسه إلى ذنبه عظم واحد ولا يقدر أن يلتوي أو ينقبض لأنه ليس في ظهره خرزٌ ، وهو إذا انقلب لم يستطع أن يتحرك ، وإذا أراد الذكر أن يسفد أنثاه أخرجها من النيل وألقاها على ظهرها كما يأتي الرجل المرأة فإذا قضى منها وطرَه قلبها فإن تركها على ظهرها صِيدَتْ لأنها لا تقدر أن تنقلب ، وذنب التمساح حادّ طويل وهو يضرب به فربما قتل من تناله ضربتُه ، وربما جرّ بذنبه الثور من الشريعة حتى يلجِج به في البحر فيأكله ، ويبيض مثل بيض الإوزّ فإذا فقص عن فراخه كان الواحد كالحِرْذَوْن في جسمه وخلقته ثم يعظم حتى يصير عشرة أذرع وأكثر وهو يبيض وكلما عاش يزيد ، وتبيض الأنثى ستين بيضة ، وله في فيه ستون سنّاً ، ويقال إنه إذا أُخذ أول سن من جانب حنكه الأيسر ثم علّق على من به حمّى نافضٌ تركته من ساعته ، وربما دخل لحم ما يأكله بين أسنانه فيتأذّى به فيخرج من الماء إلى البرّ ويفتح فاه فيجيئه طائر مثل الطِّيطَوَى فيسقط على حنكه فيلتقط بمنقاره ذلك اللحم بأسره فيكون ذلك اللحم طعاماً لذلك الطائر وراحة بأكله إياه للتمساح ، ولا يزال هذا الطائر حارساً له ما دام ينقي أسنانه ، فإذا رأى إنساناً أو صياداً يريده رَفرَف عليه وزعق ليؤذنه بذلك ويحذره حتى يلقي نفسه في الماء إلى أن يستوفي جميع ما في أسنانه ، فإذا أحسّ التمساح بأنه لم يبق في أسنانه شيء يؤذيه أطبق فمه على ذلك الطائر ليأكله فلذلك خلق الله في رأس ذلك الطائر عظماً أحدّ من الإبرة فيقيمه في وسط رأسه فيضرب حَنَك التمساح ، ويحكى عنه ما هو أعجب من ذلك ، وهو أن ابن عِرْس من أشد أعدائه ، فيقال إن ابن عرس إذا رأى التمساح نائماً على شاطىء النيل ألقى نفسه في الماء حتى يبتل ثم يتمرغ في التراب ثم يقيم شعره ويَثِبُ حتى يدخل في جوف التمساح فيأكل ما في جوفه وليس للتمساح يد تدفع عنه ذلك ، فإذا أراد الخروج بَقَرَ بطنه وخرج ، وعجائب الدنيا كثيرة وإنما نذكر منها ما نجرّبه عادة ولهذا أمثال ليس كتابنا بصدد شرحها ؛ وقال الشاعر :

أَضْمَرْتُ للنيل هجراناً ومَقْلِيَةً
مذ قيل لي إنما التمساح في النيل
فمن رأى النيل رأي العين من كَثَب
فما رأى النيل إلا في البواقيل

والبواقيل : كيزان يشرب منها أهل مصر ؛ وقال عمرو بن معدي كرب :

فالنيل أصبح زاخراً بمدوده ،
وجرت له ريحُ الصَّبا فجرى لها
عَوَّدتَ كندةَ عادةً فاصبرْ لها ،
اغفِرْ لجانبها ورُدَّ سجالها

وحدّث الليث بن سعد قال : زعموا ، والله أعلم ،

أن رجلاً من ولد العيص يقال له حائذ بن شالوم بن العيص بن إسحاق بن إبراهيم ، عليهما السلام ، خرج هارباً من ملك من ملوكهم إلى أرض مصر فأقام بها سنين ، فلما رأى عجائب نيلها وما يأتي به جعل لله نذراً أن لا يفارق ساحله حتى يرى منتهاه أو ينظر من أين مخرجه أو يموت قبل ذلك ، فسار عليه ثلاثين سنة في العمران ومثلها في غير العمران ، وبعضهم يقول خمس عشرة كذا وخمس عشرة كذا ، حتى انتهى إلى بحر أخضر فنظر إلى النيل يشقه مقبلاً فوقف ينظر إلى ذلك فإذا هو برجل قائم يصلّي تحت شجرة تُفّاح ، فلما رآه استأنس به فسلم عليه فسأله صاحب الشجرة عن اسمه وخبره وما يطلب ، فقال له : أنا حائذ بن شالوم بن العيص بن إسحاق بن إبراهيم ، فمن أنت ؟ قال : أنا عمران بن العيص بن إسحاق بن إبراهيم ، فما الذي جاء بك إلى ههنا يا حائذ؟ قال : أردت علم أمر النيل ، فما الذي جاء بك أنت؟ قال : جاء بي الذي جاء بك ، فلما انتهيت إلى هذا الموضع أوحى الله تعالى إليّ أن قِفْ بمكانك حتى يأتيك أمري ، قال : فأخبِرْني يا عمران أي شيء انتهى إليك من أمر هذا النيل وهل بلغك أن أحداً من بني آدم يبلغه ؟ قال : نعم بلغني أن رجلاً من بني العيص يبلغه ولا أظنه غيرك يا حائذ ، فقال له : يا عمران كيف الطريق إليه؟ قال له عمران : لست أُخبرك بشيء حتى تجعل بيننا ما أسألك ، قال : وما ذاك ؟ قال : إذا رجعتَ وأنا حيّ أقمتَ عندي حتى يأتي ما أوحى الله لي أن يتوفاني فتدفنني وتمضي ، قال : لك ذلك عليّ ، قال : سِرْ كما أنت سائر فإنه ستأتي دابة ترى أولها ولا ترى آخرها فلا يهولنّك أمرها فإنها دابة معادية للشمس إذا طلعت أهوَت إليها لتلتقمها فاركبها فإنها تذهب بك إلى ذلك الجانب من البحر فسِرْ عليه فإنك ستبلغ أرضاً من حديد جبالها وشجرها وجميع ما فيها حديد ، فإذا جزتها وقعت في أرض من فضة جبالها وشجرها وجميع ما فيها فضة ، فإذا تجاوزتها وقعتَ في أرض من ذهب جميع ما فيها ذهب ففيها ينتهي إليك علم النيل ، قال : فودعه ومضى وجرى الأمر على ما ذكر له حتى انتهى إلى أرض الذهب فسار فيها حتى انتهى إلى سور من ذهب وعليه قُبّة لها أربعة أبواب وإذا ماء كالفضة ينحدر من فوق ذلك السور حتى يستقرّ في القبة ثم يتفرق في الأبواب وينصبّ إلى الأرض ، فأما ثلاثة فيغيض وأما واحد فيجري على وجه الأرض وهو النيل ، فشرب منه واستراح ثم حاول أن يصعد السور فأتاه ملَك وقال : يا حائذ قف مكانك فقد انتهى إليك علم ما أردتَه من علم النيل وهذا الماء الذي تراه ينزل من الجنة وهذه القبة بابها ، فقال : أريد أن أنظر إلى ما في الجنة ، فقال : إنك لن تستطيع دخولها اليوم يا حائذ ، قال : فأي شيء هذا الذي أرى ؟ قال : هذا الفلك الذي تدور فيه الشمس والقمر وهو شبه الرحا ، قال : أريد أن أركبه فأدور فيه ، فقال له الملك : إنك لن تستطيع اليوم ذلك ، ثم قال : إنه سيأتيك رزقٌ من الجنة فلا تؤثر عليه شيئاً من الدنيا فإنه لا ينبغي لشيء من الجنة أن يؤثر عليه شيء من الدنيا ، فبينما هو واقف إذ أُنزل عليه عنقود من عنب فيه ثلاثة أصناف : صنف كالزبرجد الأخضر وصنف كالياقوت الأحمر وصنف كاللؤلؤ الأبيض ، ثم قال : يا حائذ هذا من حِصْرِم الجنة ليس من يانع عنبها فارجع فقد انتهى إليك علم النيل ، فرجع حتى انتهى إلى الدابة فركبها فلما أهوَت الشمس إلى الغروب أهوَت إليها لتلتقمها فقذفت به إلى جانب البحر الآخر فأقبل حتى انتهى إلى عمران فوجده قد مات في يومه ذلك فدفنه وأقام

على قبره ، فلما كان في اليوم الثالث أقبل شيخ كبير كأنه بعض العُبّاد فبكى على عمران طويلاً وصلى على قبره وترحم عليه ثم قال : يا حائذ ما الذي انتهى إليك من علم النيل ؟ فأخبره ، فقال : هكذا نجده في الكتاب ، ثم التفت إلى شجرة تفاح هناك فأقبل يحدّثه ويُطْري تفاحها في عينيه ، فقال له : يا حائذ ألا تأكل ؟ قال : معي رزقي من الجنة ونُهيت أن أوثر عليه شيئاً من الدنيا ، فقال الشيخ : هل رأيتَ في الدنيا شيئاً مثل هذا التفاح ؟ إنما هذه شجرة أنزلها الله لعمران من الجنة ليأكل منها وما تركها إلا لك ولو أكلت منها وانصرفتَ لرفعت ، فلم يزل يحسّنها في عينه ويصفها له حتى أخذ منها تفاحة فعضها ليأكل منها فلما عضها عضّ يده ونوديَ : هل تعرف الشيخ؟ قال : لا ! قيل : هذا الذي أخرج أباك آدم من الجنة ، أما إنك لو سلمتَ بهذا الذي معك لأكل منه أهل الدنيا فلم ينفد ، فلما وقف حائذ على ذلك وعلم أنه إبليس أقبل حتى دخل مصر فأخبرهم بخبر النيل ومات بعد ذلك بمصر ، قال عبيد الله الفقير إليه مؤلف الكتاب : هذا خبرٌ شبيه بالخرافة وهو مستفيضٌ ووجوده في كتُب الناس كثير ، والله أعلم بصحته ، وإنما كتبتُ ما وجدتُ .

نِيمْرُوز : هو بالفارسية ، ومعناه بالعربية نصف يوم وهو اسم لولاية سِجستان وناحيتها ، سميت بذلك فيما زعموا لأنها مثل نصف الدنيا وان دخلها وخيراتها تقاوم نصف ما تطلع عليه الشمس ، وذلك على سبيل المبالغة لا على الحقيقة .

نِينَوَى : بكسر أوله ، وسكون ثانيه ، وفتح النون والواو ، بوزن طِيطَوَى : وهي قرية يونُس بن متى ، عليه السلام ، بالموصل ؛ وبسواد الكوفة ناحية يقال لها نِينَوَى منها كربلاء التي قتل بها الحسين ، رضي الله عنه ؛ وذكر ابن أبي طاهر أن الشعراء اجتمعوا بباب عبد الله بن طاهر فخرج إليهم رسوله وقال : من يضيف إلى هذا البيت على حروف قافيته بيتاً وهو :

لم يَصِحْ للبين منهم صُرَدٌ
وغرابٌ لا ولكن طِيطَوَى

فقال رجل من أهل الموصل :

فاستقلّوا بَكرَةً يقدمهم
رجل يسكن حصني نينوى

فقال عبد الله بن طاهر للرسول : قل له لم تصنع شيئاً فهل عنده غيره ، فقال أبو سناء القيسي :

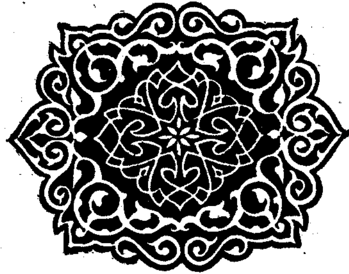
وبنبطيّ طفا في لُجّة
قال لما كظّه التغطيطُ وَى

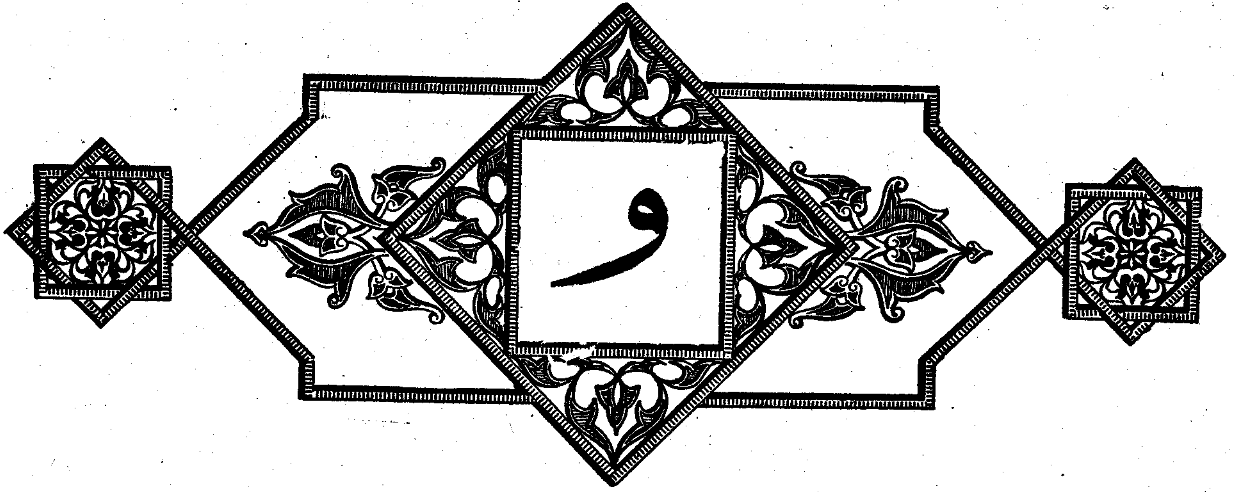
فصوّبه وأمر له بخمسين ديناراً .

نيني : بكسر أوله ، وسكون ثانيه ، ونون أخرى مكسورة ، وياء : هو نهر مشهور بإفريقية في أقصاها .

نِيهُ : بالكسر ثم السكون ، وهاء خالصة : قرية بين هراة وكرمان ، وقال أبو سعد : نيه بلدة بين سجستان وأسفُزار صغيرة ؛ ينسب إليها أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن بن الحسين بن محمد بن الحسين بن عمر بن حفص النيهي الفقيه الشافعي ، كان إماماً عارفاً بمذهب الشافعي ، تفقه على القاضي الحسين بن محمد وبرع في الفقه ثم درّس بعده وكثر أصحابه ، وهو أستاذ أبي إسحاق إبراهيم ابن أحمد المروزي ، سمع الحديث من أستاذه الحسين ابن محمد ومن أبي عبد الله محمد بن محمد بن العلاء البغوي وغيرهما ، وتوفي في حدود سنة ٤٨٠ ؛ وابن

أخيه عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن الحسين ابن محمد بن الحسين بن عمر بن حفص بن يزيد أبو محمد النيهي من أهل مرو الروذ ؛ إمام فاضل مفت ٍ ديّن ورع شافعيّ المذهب ، تفقه على الحسين بن مسعود البغوي الفراء وتخرج عليه جماعة ، سمع أستاذه الحسين ابن مسعود البغوي الفراء وأبا محمد عبد الله بن الحسين الطيبي وأبا الفضل عبد الجبار بن محمد الأصبهاني وأبا الفتح عبد الرزاق بن حسان المنيعي وأبا عبد الله محمد ابن عبد الواحد الدقاق الأصبهاني ، سمع منه أبو سعد ، ومات في شعبان سنة ٥٤٨ .





باب الواو والألف وما يليهما

وابش : قال أبو الفتح : وابش واد وجبل بين وادي القرى والشام .

وابِصَةُ : بكسر الباء ، والصاد مهملة ؛ الوبيص : البريق ، وفلان وابصَةُ سَمْعٍ إذا كان يسمع كلاماً فيعتمد عليه ويظنه حقّاً ، والوابصة : النار ؛ ووابصة : اسم موضع بعينه .

وابَكْنَةُ : بفتح الباء الموحدة، وسكون الكاف ، وفتح النون : قرية بينها وبين بخارى ثلاثة فراسخ .

وابِلٌ : بكسر الباء واللام ؛ قال الزجاج في قوله تعالى : أخذاً وبيلاً ؛ هو الثقيل الغليظ جدّاً ، ومن هذا قيل للمطر الشديد الضخم القطر العظيم الوابل ؛ ووابل : موضع في أعالي المدينة .

واتِدَةُ : بكسر التاء المثناة من فوقها ، ودال مهملة ؛ والوَتِد معروف، وواتدٌ أي منتصب ، ومنه قولهم : وتِد واتِد ؛ والواتِدة : ماءة .

واثِلَةُ : بالثاء المثلثة ، قالوا : من الأسماء مأخوذ من الوثيل وهو ليفُ النخل : وهي قرية معروفة .

واج رُوذ : موضع بين همذان وقزوين كانت فيه وقعة للمسلمين سنة ٢٩ مع الفرس والديلم ، وكان ملك الديلم يقال له موتا ، وكانت وقعة شديدة تعدل وقعة نهاوند فانتصر المسلمون ، وكان أميرهم نعيم بن مقرّن ، فقال في ذلك :

فلما أتاني أنّ موتا ورهطَه
بني باسل جرّوا خيول الأعاجم
صدَمْناهمُ في واج روذ بجمعنا
غداة رميناهم بإحدى العظائم
فما صبروا في حومة الموت ساعةً
بحدّ الرماح والسيوفِ الصوارم
أصبْنا بها موتا ومن لفّ لِفَّهُ ،
وفيها نِهابٌ قَسمُها غير غانم
كأنهمُ في واج روذ وجرّه
ضئين أغانَتْها فروج المخارم

الواحاتُ : واحدها واح ، على غير قياس ، لا أعرف معناها وما أظنها إلا قبطية : وهي ثلاث كور في غربي مصر ثم غربي الصعيد لأن الصعيد يحوطه جبلان

غربي وشرقي وهما جبلان مكتنفا النيل من حيث يُعلم جريانه إلى أن ينتهي الجبل الشرقي إلى المقطّم بمصر وينقطع وليس وراءه غير بادية العرب والبحر القلزمي والآخر إلى البحر ، فما وراء الجبل الغربي الواح الأول أوله مقابل الفيوم ممتدّ إلى أسوان، وهي كورة عامرة ذات نخيل وضياع حسنة وفيها تمر جيد أفخر تمور مصر وهي أكبر الواحات ، وبعدها جبل آخر ممتدّ كامتداد الذي قبله وراءه كورة أخرى يقال لها واح الثانية وهي دون تلك العمارة، وخلفها جبل ممتد كامتداد الذي قبله وراءه كورة أخرى يقال لها واح الثالثة وهي دون الأوليين في العمارة ، ومدينة الواح الثالثة يقال لها سَنْتَرية ، بالسين المهملة ، وفيها نخل كثير ومياه جمّة منها مياه حامضة يشربها أهل تلك النواحي وإذا شربوا غيرها استوبأوها، وبين أقصى واح الثالثة وبلاد النوبة ست مراحل، وبها قبائل من البربر من لواتة وغيرهم،وقد نسب إليهم قوم من أهل العلم، وبعد ذلك بلاد فزان والسودان ، والله أعلم بما وراء ذلك ؛ وينسب إلى واح عبد الغني بن بازل بن يحيى الواحيّ المصري أبو محمد ، قال شيرويه : قدم علينا همذان في شوال سنة ٤٦٧ ، روى عن أبي الصلت الطبري وأبي الحسن علي بن عبد الله القصّاب الواسطي وأبي سعد محمد بن عبد الرحمن النيسابوري وأبي الحسن علي بن محمد الماوردي، وذكر كما أدّى وقال: سمعت منه بهمذان وبغداد، وكان صدوقاً ؛ وقال السلفي : أنشدني أبو الثناء محمود بن أسلان الخالدي أنشدني أبو عبد الله الطباخ الواحي لنفسه وقال :

أطلْ مدة الهجران ما شئتَ وارْفُض ،
فما صدُّك المضني الحَسَّاصدّ مُبْغِض

وإلا فما للقلب أنّي ذكرتكم
ينازعني شوقاً إليكم ويقتضي

ولولا شهادات الجوارح بالذي
علمتم لما عرّضْتُ نفسي لمُعرض

وأعلَم أني إن بعدتُ فذكركم
يراني بعين القلب كالقمر المُضي

ورُبّتما كأس أهمّ بشربها
سروري ولم تسفح حِذارَ مُحَرّض

نعم وجليسٌ دامَ يجلسُ مجلساً
بغير حِفاظٍ لي فقيل له انْهض

فيا ذا الرياسات الموفّق حامداً
دعاء مُحبٍّ مُعرض مُتعرض

أنحيا على الدنيا سعيداً مملّكاً ،
وأحتاج فيها للغنى والتّركّض ؟

وللغير بحر من عطائك زاخرٌ ،
وما ليَ منه حَسْوَةُ المتبرّض

أقلْ واصطنع واصفحْ ولِنْ واغتفرْ وجُدْ
أملْ وتفضّلْ واحْبُ وانعمْ وعوّض

ولا تُحوجنّي للشفيع فما أرى
به ولَو آنّ العمر في الهجر ينقضي

فما أحدٌ في الأرضِ غيركَ نافعي ،
وأنت كما أهوى مُصِحّي ومُمرضي

وما لك مثلي والحظوظ عجيبة ،
ولكنّ من يكثُر على المرء يدحض

واحِدٌ : بلفظ العدد الواحد : جبل لكلب ؛ قال عمرو ابن العدّاء الاجداري ثم الكلبي :

ألا ليتَ شعري هل أبيتَنّ ليلةً
بإنبِطَ أو بالروْض شرقيّ واحدِ

بمنزلة جاد الربيعُ رياضَها ،
قصير بها ليل العذارى الرواقد

وحيث ترى الجُرْدَ الجيادَ صوافناً
يقوّدها غلماننا بالقلائدِ

الواحِفَان : بالحاء المهملة ، وآخره نون ؛ والواحف : الأسود والنبات الريّان ، والوحفاء : الأرض التي فيها حجارة سود : موضع ، تثنية واحف ؛ وأنشد بعضهم :

عَنَاقٌ فأعْلى واحفَيْن كأنه
من البغي للأشباح سِلْمٌ مُصالح

واحِفٌ : مثل الذي قبله في المعنى : وهو موضع آخر ؛ قال ثعلبة بن عمرو العبقسي :

لمن دمَنٌ كأنهن صحائفُ
قفارٌ خلا منها الكثيبُ فواحفُ ؟

الوادي : قال أبو عبيدة عن اليزيدي : وَدَى الفرسُ إذا أخرج جُرْدانه ليبُولَ وأدلَى ليَضرب ، وقال غيره : وَدَى إذا سال ، ومنه أُخذ الوديّ لخروجه وسيلانه ، والوادي أُخذ منه ، والوادي : كل مفرج بين جبال وآكام وتلال يكون مسلكاً للسيل أو منفذاً ، والجمع الأودية ، مثل نادٍ وأندية وقياسه أوداء وأنداء مثل صاحب وأصحاب ؛ والوادي : ناحية بالأندلس من أعمال بطليوس .

وادي بَنّا : باليمن مجاور للحقل .

وادي الحِجارة : بلد بالأندلس ؛ ينسب إليه عبد الباقي ابن محمد بن سعيد بن بُريال الحجاري أبو بكر ، مات ببلنسية في مستهل رمضان سنة ٥٠٢ .

وادي الأحرار : بالجزيرة وهو بموزن بني عامر بن لؤي ، وإنما سمي بذلك لأن يزيد بن معاوية نزل بهم فسماهم بذلك وأغار عليهم عُمير بن الحباب السلمي ، وله بذلك قصة في أيام بني مروان في أيام العصبية .

وادي الحَمَل : من قرى اليمامة ؛ عن الحفصي .

وادي خُبّان : باليمن من أعمال ذَمار .

وادي الدَّوْمِ : واد معترض من شمالي خيبر إلى قبليها أوله من الشمال غمرة ومن القبلة القُصيبة ، وهذا الوادي يفصل بين خيبر والعُوَارض .

وادي الزَّمّار : بفتح الزاي ، وتشديد الميم ، وآخره راء ؛ الزمّارة : القصبة التي يزمّرون بها ، والزمارة : المغنية ، والزمارة : البغيّ ؛ ووادي الزمار : قرب الموصل بينها وبين دير ميخائيل وهو مُعشب أنيق وعليه رابية عالية يقال لها رابية العُقاب نزهة طيبة تُشرف على دجلة والبساتين ؛ قال الخالدي يذكرها :

ألست ترى الروض يُبدي لنا
طرائف من صُنع آذار

تلبّس ممّا نحا باله
حُليّاً على تل زَمّار

وادي السِّباع : جمع سبع ، والسبع يقع على ما له ناب ويَعْدُو على الناس والدواب فيفترسها مثل الأسد والذئب والنمر والفَهد ، فأما الثعلبُ فإنه وإن كان له ناب فإنه ليس بسبُع لأنه لا عدوان له وكذلك الضبعُ ولذلك جاءت الشريعة بإباحة لحمهما ؛ ووادي السباع الذي قُتل فيه الزبير بن العوام : بين البصرة ومكة ، بينه وبين البصرة خمسة أميال ؛ كذا ذكره أبو عبيدة . ووادي السباع : من نواحي الكوفة ، سمي بذلك لما أذكره لك ، وهو أن أسماء بنت دُرَيم بن القَين بن أهْوَد بن بهراء كان يقال لها أم الأسبُع وولدها بنو وَبَرَةَ بن تغلب بن حُلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة يقال لهم السباع ، وهم : كَلب وأسد والذئب والفَهد وثعلب وسِرْحان وبَرْك ، وهو الحريش ويقال له كَرْكَدّن له قرن واحد يحمل الفيل على قرنه على ما قيل ،

وخثعم ، وهو الضبع ، والفِزْر ، وهو اليربوع من السباع دون جِرْم الفَهد إلا أنه أشد وأجرى ، وعَنَزَةُ ، وهي دابة طويلة الخطم تُعدّ من رؤوس السباع ، يأتي الناقة فيُدْخل خَطْمَه في حَيَائها ويأكل ما في بطنها ، ويأتي البعير فيمتلخ عينه ، وهرّ وضَبُع والسِّمْعُ ، وهو ولد الذئب من الضبُع ، ودَيْسَم ، وهو الثعلب وقيل ولد الذئب ، قال الجوهري : قلت لأبي الغوث يقولون إن الدّيسم ولد الذئب من الكلب ، فقال : ما هو إلا ولد الذئب ، ونمس ، وهو دُوَيبة فوق ابن عِرس يأكل اللحم وهو أسودُ ملمّع ببياض ، والعِفرُ ، جنس من البَبر ، وسيد والدُّلدُل والظَّرِبان ، دويبّة نتنة الفُساء ، ووعْوَع ، وهو ابن آوى الضخم ، وكانت تنزل أولادها بهذا الوادي فسمي وادي السباع بأولادها ؛ قال ابن حبيب : مرّ وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى ابن دُعمي بن جديلة بن أسد بن نزار بن معد بن عدنان بأسماء هذه أم ولد وَبَرَة وكانت امرأة جميلة وبنوها يرعون حولها فهَمّ بها فقالت له : لعلك أسررت في نفسك مني شيئاً ؟ فقال : أجَلْ ، فقالت : لئن لم تنته لأستصرخنّ عليك ، فقال : والله ما أرى بالوادي أحداً ! فقالت له : لو دعوتُ سباعه لمنعتني منك وأعانتني عليك ، فقال : أوَتفهمُ السباع عنك ؟ قالت : نعم ، ثم رفعَتْ صوتها يا كلب يا ذئب يا فهد يا دُبّ يا سرحان يا أسد يا سيد ! فجاؤوا يتعادون ويقولون : ما خبرك يا أماه ؟ فقالت : ضيفكم هذا أحسنوا قِراه ، ولم تَرَ أن تفضح نفسها عند بنيها ، فذبحوا له وأطعموه ، فقال وائل : ما هذا إلا وادي السباع ! فسمي بذلك ، قال ابن حبيب : هو الوادي الذي بطريق الرَّقّة ؛ وقال السفّاح بن بُكَير :

صلّى على يحيى وأشياعه
رَبٌّ كريمٌ وشفيعٌ مُطاعْ
أمُّ عبيدَ الله ملهوفةٌ ،
ما نَوْمُها بعدكَ إلا رُواعْ
كما استحنّت بَكرةٌ والهٌ
حنّت حنيناً ودعاها النزاع
يا فارساً ما أنت من فارس
موطّأ الأكناف رحبُ الذراعْ
قَوّالُ معروف وفَعّاله ،
عَقّارُ مَثْنى أمّهات الرباعْ
يَعْدو ولا تكذبُ شدّاته
كما عدا الذئبُ بوادي السباع

وهي طويلة ، وقال أيضاً :

مررت على وادي السباع ولا أرى
كوادي السباع حين يَظْلَمُ واديا
أقلّ به ركباً أتوه وبيئَةً
وأخوف إلا ما وقى الله ساريا

وادي سُبَيع : تصغير سبع : موضع في قول غيلان بن ربيع اللّص :

ألا هل إلى حومانةٍ ذات عَرْفَج
ووادي سُبَيْعٍ يا عليل سبيلُ
ودَوِيّة قفر كأن بها القطا
بِرِيّ لها فوق الحداب يجولُ

وادي الشَّزْب : بالزاي : من قرى مشرق جهران باليمن من أعمال صنعاء .

وادي الشّياطين : جمع شيطان ، قيل : هو فَيْعال من شطَنَ إذا بَعُدَ ، وقيل : الشيطان فعلان من شاط يشيط إذا هلك واحترق مثل هَيمان وعَيمان ، قال عبيد الله الفقير إليه : وعندي أن الأوْلى في اشتقاق الشيطان

أن يكون من شَطَنَه يَشْطُنه شَطْناً إذا خالفه عن نيّته ووجهه لمخالفته في السجود لآدم ، أو من الشطَن وهو الحبل الطويل الشديد الفتل يُشدّ به الفرس الأشِرُ فيقال : إنه لينزو بين شَطَنَين ، لأنه إذا استعصى على صاحبه شدّه بحبلين ،والفرس مشطون ، لأنه قد ورد أن سليمان ، عليه السلام ، كان يقيّدهم ويشدهم بحبال وأنه إذا ورد شهر رمضان قُيّدت الشياطين ،والله أعلم: وهو موضع بين الموصل وبلَد وفيه دير ينسب إليه ، وقد ذكرته في الأديرة من هذا الكتاب .

وادي القُرَى : قد ذكرته في القرى وبسطتُ من القول وذكرتُ اشتقاقه ولا فائدة في تكراره : وهو واد بين المدينة والشام من أعمال المدينة كثير القرى ، والنسبة إليه واديّ، وإليه نسب عمر الوادي ، وفتحها النبي ، صلى الله عليه وسلم ، سنة سبع عنوة ثم صولحوا على الجزية ، قال أحمد بن جابر : في سنة سبع لما فرغ النبي ، صلى الله عليه وسلم ، من خيبر توجه إلى وادي القرى فدعا أهلها إلى الإسلام فامتنعوا عليه وقاتلوه ففتحها عنوة وغنم أموالها وأصاب المسلمون منهم أثاثاً ومتاعاً فخمّس رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، ذلك وترك النخل والأرض في أيدي اليهود وعاملهم على نحو ما عامل عليه أهل خيبر ، فقيل إن عمر ، رضي الله عنه ،أجلى يهودها فيمن أجلى فقسمها بين من قاتل عليها ، وقيل إنه لم يُجلهم لأنها خارجة عن الحجاز وهي الآن مضافة إلى عمل المدينة ، وكان فتحها في جمادى الآخرة سنة سبع ؛ وقال القاضي أبو يعلى عبد الباقي بن أبي الحصين المعزّي :

إذا غِبْتَ عن ناظري لم يَكَدْ
يمرّ به ، وأبيك ، الكَرَى
فيؤلمني أنني لا أرا
ك إذا ما طَلَبْتُك فيمن أرى
لقد كذب النوم فيما استقل
بشخصك في مقلتي وافترى
وكيف وداري بأرض الشآم
ودارك أرضٌ بوادي القُرَى ؟
وبَعْدُ فلي أملٌ في اللقاء
لأني وإياكَ فوقَ الثرَى

وقال جميل :

ألا ليتَ شعري هل أبيتَنّ ليلة
بوادي القرى إني إذاً لسعيدُ
وهل أرَيَنْ جُملاً به وهْي أيِّمٌ ،
وما رثّ من حبل الوصال جديد ؟

وقد نسب إلى وادي القرى جماعة ، منهم: يحيى بن أبي عبيدة الواديّ أصله من وادي القرى واسمه يحيى ابن رجاء بن مغيث مولى قريش ثقة في الحديث ، قال لنا أبو عَروبة : كُنيته أبو محمد ، وقال : رأيته وسمعت منه ، ومات في سنة ٢٤٠ في جمادى الأولى ، هكذا ذكره علي بن الحسين بن علي بن الحرّاني الحافظ في تاريخ الجزري وجمعه ؛ وعمر بن داود بن زاذان مولى عثمان بن عفّان ، رضي الله عنه ، المعروف بعُمر الواديّ المغني ، وكان مهندساً في أيام الوليد بن يزيد ابن عبد الملك ، ولما قُتل هرب ، وهو أستاذ حكم الوادي.

وادي القُصُور : في بلاد هُذَيل ؛ قال صخرُ الغيّ الهذلي يصف سحاباً :

فأصبحَ ما بين وادي القصور
حتى يَلَملمَ حَوْضاً لقيفا

وادي القَضيب : واحد القضبان : موضع كان فيه يوم من أيامهم .

وادي مُوسى : منسوب إلى موسى بن عمران ، عليه السلام : وهو واد في قبلي بيت المقدس بينه وبين أرض الحجاز ، وهو واد حسن كثير الزيتون وإنما سمّي وادي موسى لأنه ، عليه السلام ، لما خرج من التيه ومعه بنو إسرائيل كان معه الحجر الذي ذكره الله تعالى في القرآن كان إذا ارتحل حمله معه وخرج فإذا نزل ألقاه على الأرض فخرجت منه اثنتا عشرة عيناً تتفرق على اثني عشر سبطاً قد علم كل أناس مشربهم ، فلما وصل إلى هذا الوادي وعلم بقرب أجَلَه عمد إلى ذلك الحجر فسمره في الجبل هناك فخرجت منه اثنتا عشرة عيناً وتفرقت على اثنتي عشرة قرية كل قرية لسبط من الأسباط ، ثم مات موسى ، عليه السلام ، وبقي الحجر على أمره هناك ، وحدثني القاضي جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف ، أدام الله عُلُوّه ، أنه رآه هناك وأنه في قدر رأس العنز وأنه ليس في هذا الجبل شيء يشبهه .

وادي المياهِ : جمع ماء ، ذكر في المياه ، ووجدتُ في بعض التواريخ أن وادي المياه بسَمَاوة كلب بين الشام والعراق ، وذكره الحفصي في نواحي اليمامة قال : وأول ما يسقي جلاجل وادي المياه الذي يقول فيه الراعي :

رَدّوا الجِمال وقالوا إن موعدكم
وادي المياه وأحساء به بُرُدُ
واستقبلَتْ سَرْبهم هيفٌ يمانيةٌ
هاجتْ تراعي وَحَادٍ خلفهم غَرِدُ

وقال عبد الله بن الدُّمينة يُعَرّض ببنت عمٍّ له :

ألا يا حمى وادي المياه قتلتني ،
أباحك لي قبل الممات مُبيحُ
رأيتُك غضّ النبت مرتطب الثرى ،
يحوطكَ شُجّاعٌ عليك شحيحُ
كأنّ مَدُوفَ الزعفران بجنبه
دَمٌ من ظباء الواديَيْن ذبيحُ
ولي كبدٌ مقروحةٌ من يبيعني
بها كبداً ليست بذات قُرُوح ؟
أبى الناس ، ويح الناس ! لا يشترونها ،
ومن يشتري ذا علةٍ بصحيح ؟[1]

وادي النَّمْل : الذي خاطب سليمان ، عليه السلام ، النمل فيه ، قيل : هو بين جيرين وعسقلان .

وادي هُبَيْب : بضم الهاء ، وفتح الباء الموحدة ، وياء ساكنة ، وباء أخرى : هو بالمغرب ، ينسب إلى هبيب ابن مُغْفِل صحابي ، رَوَوْا عنه حديثاً واحداً وهو حديث ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب أن أسلم أبا عمران أخبره عن هُبيب بن مغفل قال : سمعت رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، يقول : من جَرّه خُيَلاء ، يعني إزاره ، وطئه في النار .

وادي يَكْلا : من نواحي صنعاء باليمن .

الوادِيَيْن : هكذا وجدته ، والصواب الواديان إلا أن يكون نزل منزلة الأندرين ونصيبين : وهي بلدة في جبال السّراة بقرب مدائن لوط ، وإياها عنّى المجنون في قوله :

أحبّ هَبوطَ الواديين وإنني
لمُستهزَأٌ بالواديين غريبُ

وباليمن من أعمال زبيد كورة عظيمة لها دخل واسع يقال لها الواديان .

واذار : بالذال المعجمة ، وآخره راء : من قرى أصبهان.

واذِنَانُ : بكسر الذال المعجمة ، ونونين أيضاً : من قرى أصبهان ؛ ينسب إليها الشيخ العارف محمد بن أحمد ابن عمر ، روى عنه يوسف الشيرازي .

١ في هذه الأبيات إقواء .

وارِداتُ : جمع واردة: موضع عن يسار طريق مكة وأنت قاصدها ، وقال أبو عبيد السكوني : الربائع عن يسار سميراء وواردات عن يمينها سَمُرٌ كلها وبذلك سميت سميراء ، ويوم واردات معروف بين بكر وتغلب قتِل فيه بُجير بن الحارث بن عُباد بن مُرّة ، فقال المهلهل :

أليلتنا بذيَ حُسُم أنيري ،
إذا أنت انقضيت فلا تحوري

فإنْ يكُ بالذنائب طال ليلي
فقد أبكي من الليل القصير

فإني قد تركت بواردات
بُجَيْراً في دمٍ مثل العبير

هتكتُ بهِ بيوتَ بني عُبادٍ ،
وبعض الغَشْمِ أشفى للصدور

وقال ابن مقبل :

ونحنُ القائدونَ بواردات
ضباب الموت حتى ينجلينا

واران : بعد الألف راء ، وآخره نون : من قرى تَبريز على فرسخ منها ؛ ينسب إليها الفقيه المظفّر بن أبي الخير بن إسماعيل الواراني ، تفقّه بالموصل على أبي المظفّر محمد بن علوان بن مهاجر ، وببغداد على ابن فضلان ، وكان معيداً بالمدرسة ببغداد وصنف كتباً .

وازْذ : بالزاي الساكنة ، والذال معجمة ، ويقال ويزد : من قرى سمرقند .

وازْوَاز : بزايين معجمتين ،قال أحمد بن محمد الهمذاني : بنهاوَند موضع يقال له وازواز البلاّعة ، هو حجر كبير فيه ثقبٌ يكون فتحه أكثر من شبر يفور منه الماء كل يوم فيخرج وله صوت عظيم وخرير هائل فيسقي أراضي كثيرة ثم يتراجع حتى يدخل ذلك الثقب وينقطع ، وذكر ابن الكلبي أن هذا الحجر مطلسم بسبب الماء لا يخرج إلا وقت الحاجة إليه ثم يغور إذا استغني عنه ، وقيل إن الفلاّح يجيء إليه وقت حاجته إلى الماء فيقف إزاء الثقب ثم ينقرُه بالمرّ دفعةً أو دفعتين فيفور الماء بدَوِيّ شديد فإذا سقى ما يريد وبلغ منه حاجته تراجع إلى الثقب وغار فيه إلى وقت الحاجة إليه ، قال وهذا مشهور بالناحية ينظر إليه كل من أحب ذلك وأراده ، قلتُ : وهذا مما لنا فيه مُرتاب.

واسِطٌ : في عدة مواضع : نبدأ أولاً بواسط الحجاج لأنه أعظمها وأشهرها ثم نُتْبعها الباقي ،فأوّلُ ما نذكر لمَ سميت واسطاً ولمَ صرفت : فأما تسميتها فلأنها متوسطة بين البصرة والكوفة لأن منها إلى كل واحدة منهما خمسين فرسخاً ، لا قول فيه غير ذلك إلا ما ذهب إليه بعض أهل اللغة حكاية عن الكلبي أنه كان قبل عمارة واسط هناك موضع يسمّى واسط قَصَب ، فلما عمّر الحجاج مدينته سمّاها باسمها ، والله أعلم ، قال المنجمون : طول واسط إحدى وسبعون درجة وثلثان، وعرضها اثنتان وثلاثون درجة وثُلث ، وهي في الإقليم الثالث ، قال أبو حاتم : واسط التي بنجد والجزيرة يصرف ولا يصرف، وأما واسط البلد المعروف فمذكّر لأنهم أرادوا بلداً واسطاً أو مكاناً واسطاً فهو منصرف على كل حال والدليل على ذلك قولهم واسطاً بالتذكير ولو ذُهب به إلى التأنيث لقالوا واسطَ ، قالوا : وقد يذهب به مذهب البقعة والمدينة فيترك صرفه ؛ وأنشد سيبويه في ترك الصرف :

منهنّ أيام صدق قد عُرفت بها
أيام واسطَ والأيام من هَجَرَا

ولقائل أن يقول : إنه لم يرد واسط هذه، فيرجع إلى

ما قاله أبو حاتم ، قال الأسوَدُ : وأخبرني أبو النّدى قال : إن للعرب سبعة أواسط : واسط نجد ، وهو الذي ذكره خِداش بن زُهير حيث قال :

عفا واسطٌ كَلاّؤه فمحاضرُهْ
إلى حيث نِهْيا سَيْلِهِ فصَدائِرُهْ

وواسط الحجاز ، وهو الذي ذكره كثيّر فقال :

أجَدّوا فأما أهل عَزّةَ غُدوةً
فبانوا وأما واسطٌ فمقيم

وواسط الجزيرة ؛ قال الأخطل :

كذبتْك عينُك أمْ رأيت بواسط
غَلَسَ الظلامِ من الرّباب خيالا ؟

وقال أيضاً :

عفا واسطٌ من أهل رَضْوَى فنَبتَلُ
فمُجتَمع الحُرّين فالصبرُ أجملُ

وواسط اليمامة ، وهو الذي ذكره الأعشى ، وواسط العراق ، قال : وقد نسيتُ اثنين ؛ وأول أعمال واسط من شرقي دجلة فَمُ الصلح ومن الجانب الغربي زُرْفامية ، وآخر أعمالها من ناحية الجنوب البطائح وعرضها الخيشَمية المتصلة بأعمال بارُوسْما وعرضها من ناحية الجانب الشرقي عند أعمال الطيب ؛ وقال يحيى بن مهدي بن كلال : شرع الحجاج في عمارة واسط في سنة ٨٤ وفرغ منها في سنة ٨٦ فكان عمارتها في عامين في العام الذي مات فيه عبد الملك بن مروان ، ولما فرغ منها كتب إلى عبد الملك : إني اتخذت مدينة في كِرش من الأرض بين الجبل والمصرين وسمّيتُها واسطاً ، فلذلك سمّي أهل واسط الكِرْشيّين ، وقال الأصمعي : وجّه الحجاج الأطبّاء ليختاروا له موضعاً حتى يبني فيه مدينة فذهبوا يطلبون ما بين عين التمر إلى البحر وجوّلوا العراق ورجعوا وقالوا : ما أصبنا مكاناً أوْفَق من موضعك هذا في خفوف الريح وأنف البرّيّة ، وكان الحجاج قبل اتخاذه واسطاً أراد نزول الصين من كسكر وحفر بها نهر الصين وجمع له الفعلة ثم بدا له فعمّر واسطاً ثم نزل واحتفر النيل والزاب وسمّاه زاباً لأخذه من الزاب القديم وأحيا ما على هذين النهرين من الأرضين ومصّر مدينة النيل ، وقال قوم : إن الحجاج لما فرغ من حروبه استوطن الكوفة فآنس منهم الملال والبغضَ له ، فقال لرجل ممن يثق بعقله : امضِ وابتغِ لي موضعاً في كرش من الأرض أبنِي فيه مدينة وليكن على نهر جار ، فأقبل ملتمساً ذلك حتى سار إلى قرية فوق واسط بيسير يقال لها واسط القصب فبات بها واستطاب ليلها واستعذب أنهارها واستمرأ طعامها وشرابها فقال : كم بين هذا الموضع والكوفة ؟ فقيل له : أربعون فرسخاً ، قال : فإلى المدائن ؟ قالوا : أربعون فرسخاً ، قال : فإلى الأهواز ؟ قالوا : أربعون فرسخاً ، قال : فللبصرة ؟ قالوا : أربعون فرسخاً ، قال : هذا موضِع متوسط ، فكتب إلى الحجاج بالخبر ومدح له الموضع ، فكتب إليه : اشترِ لي موضعاً ابني فيه مدينة ، وكان موضع واسط لرجل من الدهاقين يقال له داوردان فساومه بالموضع فقال له الدهقان : ما يصلح هذا الموضع للأمِير ، فقال : لمَ ؟ فقال : أخبرك عنه بثلاث خصال تخبره بها ثم الأمر إليه ، قال : وما هي ؟ قال : هذه بلاد سبخةٌ البناء لا يثبت فيها ، وهي شديدة الحرّ والسموم وإن الطائر لا يطير في الجوّ إلا ويسقط لشدّة الحر ميتاً ، وهي بلادٌ أعمارُ أهلها قليلة ، قال : فكتب بذلك إلى الحجاج ، فقال : هذا رجل يكره مجاورتنا فأعلِمْه أنّا سنحفر بها الأنهار ونكثر من البناء والغرس فيها ومن الزرع حتى تَعذُو وتطيب ، وأما

قوله إنها سبخة وإن البناء لا يثبت فيها فنستحكمه ثم نرحل عنه فيصير لغيرنا ، وأما قلة أعمار أهلها فهذا شيء إلى الله تعالى لا إلينا ، وأعلِمْه أننا نحسن مجاورتنا له ونقضي ذمامه بإحساننا إليه ، قال : فابتاع الموضع من الدهقان وابتدأ في البناء في أول سنة ٨٣ واستتمه في سنة ٨٦ ومات في سنة ٩٥ .

وحدّث عليُّ بن حرب الموصلي عن أبي البَخْتري وهب عن عمرو بن كعب بن الحارث الحارثي قال : سمعت خالي يحيى بن الموفق يحدث عن مَسعدة بن صدقة العبدي قال : أنبأنا عبد الله بن عبد الرحمن حدثنا سماك بن حرب قال : استعملني الحجاج بن يوسف على ناحية بادُوريا ، فبينما أنا يوماً على شاطىء دجلة ومعي صاحب لي إذا أنا برجل على فرس من الجانب الآخر فصاح باسمي واسم أبي ، فقلت : ما تشاء ؟ فقال : الويل لأهل مدينة تُبْنى ههنا ، ليقتلنّ فيها ظلماً سبعون ألفاً ! كرّر ذلك ثلاث مرّات ثم أقحم فرسه في دجلة حتى غاب في الماء ، فلما كان من قابل ساقني القضاء إلى ذلك الموضع فإذا أنا برجل على فرس فصاح بي كما صاح في المرّة الأولى وقال كما قال وزاد : سيقتل من حولها ما يستقلّ الحصى لعددهم ، ثم أقحم فرسه في الماء حتى غاب ، قال : وكانوا يرَوْنَ أنها واسط وما قتل الحجاج فيها ، وقيل إنه أُحصي في مَحبس الحجاج ثلاثة وثلاثون ألف إنسان لم يحبسوا في دم ولا تبعة ولا دين وأُحصي من قتله صبراً فبلغوا مائة وعشرين ألفاً ، ونقل الحجاج إلى قصره والمسجد الجامع أبواباً من الزندَوَرْد والدَّوْقَرة ودير ماسرجيس وسرابيط فضجّ أهل هذه المدن وقالوا : قد غَصَبْتنا على مدائننا وأموالنا ، فلم يلتفت إلى قولهم ، قالوا : وأنفق الحجاج على بناء قصره والجامع والخندقَين والسور ثلاثة وأربعين ألف ألف درهم ، فقال له كاتبه صالح بن عبد الرحمن : هذه نفقة كثيرة وإن احتَسَبها لك أمير المؤمنين وجد في نفسه ، قال : فما نصنع ؟ قال : الحروب لها أجمَل ، فاحتسبَ منها في الحروب بأربعة وثلاثين ألف ألف درهم واحتسب في البناء تسعة آلاف ألف درهم ، قال : ولما فرغ منه وسكنه أعجبه إعجاباً شديداً ، فبينما هم ذات يوم في مجلسه إذ أتاه بعض خدمه فأخبره أن جارية من جواريه وقد كان مائلاً إليها قد أصابها لَمَمٌ فغمّه ذلك ووجّه إلى الكوفة في إشخاص عبد الله بن هلال الذي يقال له صديق إبليس ، فلما قدم عليه أخبره بذلك فقال : أنا أحل السحر عنها ، فقال له : افعل ، فلما زال ما كان بها قال الحجاج : ويحك إني أخاف أن يكون هذا القصر محتضراً ! فقال له : أنا أصنع فيه شيئاً فلا ترى ما تكرهه ، فلما كان بعد ثلاثة أيام جاء عبد الله بن هلال يخطر بين الصفين وفي يده قُلّة مختومة فقال : أيها الأمير تأمر بالقصر أن يُمسح ثم تدفن هذه القلة في وسطه فلا ترى فيه ما تكرهه أبداً ، فقال الحجاج له : يا ابن هلال وما علامة ذلك ؟ قال : أن يأمر الأمير برجل من أصحابه بعد آخر من أشداء أصحابه حتى يأتي على عشرة منهم فليجهدوا أن يستقلوا بها من الأرض فإنهم لا يقدرون ، فأمر الحجاج مِحْضَرَه بذلك فكان كما قال ابن هلال ، وكان بين يدي الحجاج مِخْصرة فوضعها في عُروة القلة ثم قال : بسم الله الرحمن الرحيم ، إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرضَ في ستة أيام ثم استوى على العرش ؛ ثم شال القلة فارتفعت على المخصرة فوضعها ثم فكّرَ منكّساً رأسه ساعة ثم التفتَ إلى عبد الله بن هلال فقال له : خذْ قلتك والحق بأهلك ، قال : ولم ؟ قال : إن هذا القصر سيخرب بعدي وينزله غيري ويحتفر محتفر فيجد هذه القلة فيقول لعن الله الحجاج إنما كان

يبدأ أمره بالسحر ، قال : فأخذها ولحق بأهله ، قالوا : وكان ذرع قصره أربعمائة في مثلها وذرع مسجد الجامع مائتين في مائتين وصف الرحبة التي تلي صفّ الحدّادين ثلاثمائة في ثلاثمائة وذرع الرحبة التي تلي الجزّارين والحوض ثلاثمائة في مائة والرحبة التي تلي الاضمار مائتين في مائة ؛ وكان محمد بن القاسم مقلد الهند والسند فأهدى إلى الحجاج فيلاً فحمل من البطائح في سفينة فلما صار بواسط أُخرج في المشرعة التي تُدْعى مشرعة الفيل فسميت به إلى الساعة ؛ ولما فرغ الحجاج من بناء واسط أمر بإخراج كل نبطيّ بها وقال : لا يدخلون مدينتي فإنهم مفسدة ، فلما مات دخلوها عن قريب ، وذُكر الحجاج عند عبد الوهاب الثقفي بسوء فغضب وقال : إنما تذكرون المساوي ، أوَما تعلمون أنه أول من ضرب درهماً عليه لا إله إلا الله محمد رسول الله وأول من بنى مدينة بعد الصحابة في الإسلام وأول من اتخذ المحامل، وأن امرأة من المسلمين سُبيت بالهند فنادت يا حجاجاه فاتصل به ذلك فجعل يقول : لبيك لبيك ! وأنفق سبعة آلاف ألف درهم حتى افتتح الهند واستنقذ المرأة وأحسن إليها واتخذ المناظر بينه وبين قزوين ، وكان إذا دَخَّنَ أهل قزوين دخّنت المناظر إن كان نهاراً ، وإن كان ليلاً أشعلوا نيراناً فتجرّد الخيل إليهم فكانت المناظر متصلة بين قزوين وواسط فكانت قزوين ثغراً حينئذ . وأما قولهم تَغافَلُ واسطيٍّ قال المبرّد : سألت الثوري عنه فقال : إن الحجاج لما بناها قال : بنيتُ مدينة في كرش من الأرض ، كما قدمنا ، فسمي أهلها الكرشيّين ، فكان إذا مرّ أحدهم بالبصرة نادوا يا كرشيّ فتغافَل عن ذلك ويُري أنه لا يسمع أو أن الخطاب ليس معه ، ولقد جاءني بخوارزم أحد أعيان أدبائها وسألني عن هذا المثل وقال لي : قد أطلتُ السؤال عنه والتفتيش عن معنى قولهم : تغافل واسطي ، فلم أظفر به ، ولم يكن لي في ذلك الوقت به علم حتى وجدته بعد ذلك فأخبرتُه ثم وضعتُه أنا ههنا ؛ ورأيتُ أنا واسطاً مراراً فوجدتها بلدة عظيمة ذات رساتيق وقرى كثيرة وبساتين ونخيل يفوت الحصر ، وكان الرخص موجوداً فيها من جميع الأشياء ما لا يوصف بحيث أني رأيت فيها كوز زُبْد بدرهمين واثني عشرة دجاجة بدرهم وأربعة وعشرين فروجاً بدرهم والسمن اثنا عشر رطلاً بدرهم والخبز أربعون رطلاً بدرهم واللبن مائة وخمسون رطلاً بدرهم والسمك مائة رطل بدرهم وجميع ما فيها بهذه النسبة ، وممن ينسب إليها خلف بن محمد بن علي ابن حمدون أبو محمد الواسطي الحافظ صاحب كتاب أطراف أحاديث صحيحَيِ البخاري ومسلم ، حدث عن أحمد بن جعفر القطيعي والحسين بن أحمد المديني وأبي بكر الإسماعيلي وغيرهم ، روى عنه الحاكم أبو عبد الله وأبو نعيم الأصبهاني وغيرهما ؛ وأنشدني التنوخي للفضل الرقاشي يقول :

تركتَ عيادتي ونسيتَ برّي ،
وقِدماً كنت بي برّاً حفيّا

فما هذا التغافل يا ابن عيسى ؟
أظنُّك صرتَ بعدي واسطيّا

وأنشدني أحمد بن عبد الرحمن الواسطي التاجر قال : أنشدني أبو شجاع بن دوّاس القَنَا لنفسه :

يا رُبَّ يومٍ مَرّ بي في واسط
جمع المسرة ليله ونهاره

مع أغيَد خنث الدلال مُهَفهف
قد كاد يقطع خصرَه زُنّاره

وقميص دجلة بالنسيم مفرّك
كسْرٌ تجرّ ذيوله أقطاره

وأنشدني أيضاً لأبي الفتح الماندائي الواسطي :

عرِّجْ على غربيّ واسطَ إنني
دائي الدويّ بها وفرط سَقامي
وطني وما قضّيت فيه لُبانتي ،
ورحلتُ عنه وما قضيتُ مَرامي

وقال بشار بن بُرد يهجو واسطاً :

على واسط من ربها ألف لعنة ،
وتسعة آلاف على أهل واسط
أيُلتمسُ المعروفُ من أهل واسط
وواسط مأوى كلّ عِلج وساقط ؟
نبيطٌ وأعلاجٌ وخوز تجمّعوا
شرار عباد الله من كل غائط
وإني لأرجو أن أنال بشتمهم
من الله أجراً مثل أجر المرابط

وقال غيره يهجوهم :

يا واسطيين اعلموا أنني
بذمّكم دون الورى مولَعُ
ما فيكمُ كلكم واحد
يُعطي ولا واحدة تمنعُ

وقال محمد بن الأجلّ هبة الله بن محمد بن الوزير أبي المعالي بن المطلب يلقب بالجرد يذكر واسطاً :

لله واسطُ ما أشهى المقام بها
إلى فؤادي وأحلاه إذا ذُكرا !
لا عيبَ فيها ، ولله الكمال ، سوى
أنّ النسيم بها يفسو إذا خطرا

ووَاسِطُ أيضاً : قرية متوسطة بين بطن مَرّ ووادي نخلة ذات نخيل ، قال لي صديقنا الحافظ أبو عبد الله محمد بن محمود النجار : كنت ببطن مرّ فرأيت نخلاً عن بعد فسألت عنه فقيل لي هذه قرية يقال لها واسط ؛ وقال بعض شعراء الأعراب يذكر واسطاً في بلادهم :

ألا أيها الصَّمْد الذي كان مرّةً
تحلَّل سُقّيتَ الأهاضيبَ من صمدِ
ومن وَطَنٍ لم تسكن النفس بعده
إلى وطن في قرب عهد ولا بُعد
ومنزلتي دلقاءَ من بطن واسط
ومن ذي سليل كيف حالكما بعدي
تتابع أمطار الرّبيع عليكما ،
أما لكما بالمالكية من عهد ؟

وواسطُ أيضاً : قرية مشهورة ببلخ ، قال إبراهيم ابن أحمد السراج : حدثنا محمد بن إبراهيم المستملي بحديث ذكره محمد بن محمد بن إبراهيم الواسطي واسط بلخ ، قال أبو إسحاق المستملي في تاريخ بلخ : نور بن محمد بن علي الواسطي واسط بلخ وبشير بن ميمون أبو صيفي من واسط بلخ عن عبيد المكتب وغيره حدث عنه قتيبة ؛ وقال أبو عبيدة في شرح قول الأعشى :

في مَجدَل شُيّدَ بُنيانُه
يَزِلُّ عنه ظُفُرُ الطائر

مجدل : حصن لبني السَّمين من بني حنيفة يقال له واسط .

وَاسِطُ أيضاً : قرية بحلب قرب بُزاعة مشهورة عندهم وبالقرب منها قرية يقال لها الكوفة .

وواسِطُ أيضاً : قرية بالخابور قرب قرقيسيا ؛ وإياها عنى الأخطل فيما أحسب لأن الجزيرة منازل تغلب :

عفا واسطٌ من أهل رَضْوَى فنبتَلُ

وواسطُ أيضاً : بدجيل على ثلاثة فراسخ من بغداد ؛ قال الحافظ أبو موسى : سمعت أبا عبد الله يحيى بن

أبي علي البنّاء ببغداد،حدثني القاضي أبو عبد الله محمد ابن أحمد بن شاده الأصبهاني ثم الواسطي،واسط دجيل على ثلاثة فراسخ من بغداد ؛ ومحمد بن عمر بن علي العطار الحربي ثم الواسطي واسط دجيل ، روى عن محمد بن ناصر السلامي ، روى عنه جماعة ، منهم : محمد بن عبد الغني بن نقطة .

واسِطُ الرَّقة : كان أول من استحدثها هشام بن عبد الملك لما حفر الهنيّ والمريّ ؛ قال أبو الفضل قال أبو علي صاحب تاريخ الرقة : سعيد بن أبي سعيد الواسطي واسم أبيه مسلمة بن ثابت خراسانيّ سكن واسط الرقة وكان شيخاً صالحاً ، حدث أبوه مسلمة عن شريك وغيره ، قال أبو علي : سمعت الميمون يقول ذكروا أن الزهري لما قدمَ واسط الرقة عبر إليه سبعة من أهل الرقة ، وذكر قصة ؛ وواسط هذه : قرية غربي الفرات مقابل الرقة ؛ وقال أبو حاتم : واسط بالجزيرة فهي هذه أو التي بقرقيسيا أو غيرها ؛ قال كثيّر عزة :

سألتُ حكيماً أين شطّتْ بها النوى ،
فخبّرني ما لا أحبّ حكيمُ
أجدّوا ، فأما آل عزّةَ غُدْوَةً
فبانوا وأما واسط فمقيم
فما للنوى ؟ لا بارك الله في النوى !
وعهدُ النوى عند الفراقِ ذميم
شهدتُ لئن كان الفؤادُ من النوى
معنًّى سقيماً إنني لسقيم
فإمّا تريني اليوم أبدي جلادة
فإني لعمري تحت ذاك كليمُ
وما ظعَنَتْ طوعاً ولكنْ أزالها
زمانٌ بنا بالصالحين غَشُومُ
فواحزَني لمّا تفرّق واسطٌ
وأهلُ التي أهذي بها وأحومُ !

قال محمد بن حبيب : واسط هذه بناحية الرقة ؛ قاله في شرح ديوان كثير ، وأنا أرى أنه أراد واسط التي بالحجاز أو بنجد بلا شك ولكن علينا أن ننقل عن الأئمة ما يقولونه ، والله أعلم؛ وقال ابن السكيت في قول كثير أيضاً :

فإذا غشيتُ لها ببُرْقة واسط
فلِوَى لُبَيْنَةَ منزلاً أبكاني

قال واسط بين العُذَيبة والصفراء .

وواسط أيضاً : من منازل بني قُشَير لبني أُسَيْدَةَ وهم بنو مالك بن سلَمة بن قشير وأُسَيدة وحَيْدَةَ من بني سعد بن زيد مناة ، وبنو أُسيدة يقولون هي عربية .

وواسط أيضاً : بمكة،وذكر محمد بن إسحاق الفاكهي في كتاب مكة قال:واسط قرنٌ كان أسفل من جمرة العقبة بين المأزمين فضُرب حتى ذهب ، قال : ويقال له واسط لأنه بين الجبلين اللذين دون العقبة ، قال : وقال بعض المكيين بل تلك الناحية من بركة القَسْري إلى العقبة تسمى واسط المقيم؛ ووقف عبد المجيد بن أبي روّاد بأحمد بن ميسرة على واسط في طريق منًى فقال له : هذا واسط الذي يقول فيه كثير عزّة :

... وأما واسطٌ فمقيم

وقد ذكر، وقال ابن إدريس قال الحميدي : واسط الجبل الذي يجلس عنده المساكينُ إذا ذهبتَ إلى منًى ؛ قاله في شرح قول عمرو بن الحارث بن مُضاض الجُرْهمي في قصيدته التي أولها :

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا

ولم يتربّع واسطاً وجنوبَهُ
إلى المنْحنى من ذي الأراكة حاضرُ

وأبْدَلنا ربي بها دارَ غُرْبة
بها الجوعُ بادٍ والعدوُّ محاصِرُ

قال السهيلي في شرح السيرة قال الفاكهي : يقال إن أول من شهده وضرب فيه قُبّة خالصةُ مولاة الخيزُران .

واسطُ أيضاً : بالأندلس بليـدة من أعمال قَبْرَة ، قال ابن بَشْكوال : أحمد بن ثابت بن أبي الجهم الواسطي ينسب إلى واسط قبرة، سكن قرطبة ، يكنى أبا عمر ، روى عن أبي محمد الأصيلي وكان يتولى القراءة عليه ، حدث عنه أبو عبد الله بن ديباج ووصفه بالخير والصلاح ،قال ابن حبّان : توفي الواسطي في جمادى الآخرة سنة ٤٣٧ وكفّ بصره .

وواسِطُ أيضاً: قرية كانت قبل واسط في موضعها خرّبها الحجاج ، وكانت واسط هذه تسمى واسط القصب ، وقد ذكرتها مع واسط الحجاج ، قال ابن الكلبي : كان بالقرب من واسط موضع يسمى واسط القصب هي التي بناها الحجاج أولاً قبل أن يبني واسط هذه التي تدعى اليوم واسطاً ثم بنى هذه فسماها واسطاً بها .

وواسِطُ أيضاً : قرية قرب مطيراباذ قرب حِلّة بني مَزْيَد يقال لها واسط مرزاباذ ؛ قال أبو الفضل : أنشدنا أبو عبد الله أحمد الواسطي ، واسط هذه القرية ، قال : أنشدنا أبو النجم عيسى بن فاتك الواسطي من هذه القرية لنفسه من قصيدة يمدح بعض العُمّال :

وما على قدره شكرتُ له ،
لكنّ شكري له على قدري

لأن شكري السُّهى وأنعُمُه الـ
بدرُ ، وأين السهى من البدرِ !

وواسطُ أيضاً قال العمراني : واسط مواضع في بلاد بني تميم ؛ وهي التي أرادها ذو الرمة بقوله :

غربيّ واسط نها
ومجّتْ في الكثيب الأباطح[1]

وقال ابن دُريد : واسط مواضع بنجد ، ولعلها التي قبلها ، والله أعلم .

وواسط أيضاً : قرية في شرقي دجلة الموصل بينهما ميلان ذات بساتين كثيرة .

وواسط أيضاً : قرية بالفَرْج من نواحي الموصل بين مَرَقَ وعين الرَّصد أو بين مرق والمجاهدية ، فإني نسيتُ هذا المقدار .

وواسط أيضاً : باليمن بسواحل زبيد قرب العنبرة التي خرج منها علي بن مهدي المستولي على اليمن .

واسِمٌ : السين مهملة : جبل بين الدهنج والمَندَل من أرض الهند ، قيل إن آدم وحوّاء هبطا عليه .

واشَجِرْدُ : بالشين المفتوحة ، والجيم، وراء ساكنة ، ودال مهملة : من قرى ما وراء النهر ، قال الإصطخري : إذا جُزْتَ الخُتَّل والوَخْش إلى نواحي واشجرد والقواديان على جيحون . وواشجرد : مدينة نحو الترمِذ وشومان أصغر منها ، ويرتفع من واشجرد وشومان إلى قرب الصغانيان زعفران كثير يحمل إلى سائر الآفاق .

واشلة : من أرض اليمامة لبني ضَوْر بن رَزَاح .

واضع : بالضاد المعجمة : مخلاف باليمن .

واعقة : موضع ، وفي الجمهرة : وَعْقة .

واقرة : بالقاف : جبل باليمن فيه حصن يقال له المُطيف .

واقس : بالقاف ، والسين مهملة : موضع بنجد ؛ عن ابن دُرَيْد .

واقِصَةُ : بكسر القاف ، والصاد مهملة : موضعان ، والواقصة بمعنى الموقوصة ، كما قالوا آشرة بمعنى مأشورة ؛

[1] هذا البيت مختل الوزن غامض المعنى .

وقال ابن السكيت : الوقص دقّ العنق ، والوقص : قصر العنق ، والوقص : صغار العيدان والدوابّ إذا سارت في رؤوس الآكام ، وقصَتها أي كسرتْ رؤوسها بقوائمها ، قال هشام : واقصة وشَرَاف ابنتا عمرو بن معتق بن زمر من بني عبيل بن عوض بن إرَم بن سام بن نوح ، عليه السلام . وواقصة : منزل بطريق مكة بعد القرعاء نحو مكة وقبل العقبة لبني شهاب من طيّء ويقال لها واقصة الحزون وهي دون زُبالة بمرحلتين وإنما قيل لها واقصة الحزون لأن الحزون أحاطت بها من كل جانب والمصعد إلى مكة ينهض في أول الحزن من العُذَيب في أرض يقال لها البيضة حتى يبلغ مرحلة العقبة في أرض يقال لها البسيطة ثم يقع في القاع وهو سهل، ويقال : زُبالة أسهل منه ، فإذا جاوزتَ ذلك استقبلت الرمل فأول رمل تلقاها يقال لها الشيحة ؛ قال الأعشى :

ألا تَقْنى حياءكَ أو تناهى
بكاؤك مثل ما يبكي الوليدُ ؟

أريْتُ القوم نارك لم أُغمّض
بواقصَة ومشربنا زَرُودُ

ولم أر مثل موقدها ولكن
لأيّةِ نظرةٍ زَهَرَ الوُقود

وقال الخضيل بن عُبيد :

ولما بدا للعينِ واقصة الغضا
تزَاورْتُ ، إن الخائف المتزاوِرُ

ألامُ إذا حنّت قلوصي من الهوى ،
وما ليَ ذنبٌ أن تحنّ الأباعِرُ

يقولون لا تنظر وقاك بليّة ،
بلى كل ذي عينين لا بُدّ ناظرُ

وقال يعقوب : واقصة أيضاً ماء لبني كعب ، ومن قال واقصات فإنما جمعها بما حولها على عادة العرب في مثل ذلك ، وواقصة أيضاً : بأرض اليمامة ، قال الحفصي : واقصة هي ماء في طرف الكُرْمة وهي مدفع ذي مَرَخ ؛ وفيه يقول عمّار :

بذي مرخ لولا ظعائنُ خشّنَتْ
مُعاتبُ ما بين النفوس صديقُ

واقِف : موضع في أعالي المدينة .

واقِمٌ : بالقاف ؛ الموقوم : المحزون ، وقد وَقَمَه الأمرُ إذا رَدّهُ عن إرْبه وحاجته ؛ وواقم : أُطُمٌ من آطام المدينة كأنه سمي بذلك لحصانته ، ومعناه أنه يردّ عن أهله ؛ وحرّة واقم : إلى جانبه نسبت إليه ؛ وقال شاعرهم يذكر حُضَيْرَ الكتائب وكان قبل يوم بُعَاث :

فلو كان حَيّاً ناجياً من حِمامه
لكان حُضَيرٌ يوم أغلق واقما

الوَاقُوصَةُ : واد بالشام في أرض حَوْران نزله المسلمون أيام أبي بكر الصديق ، رضي الله عنه ، على اليَرْموك لغَزْو الروم؛ وقال القعقاع بن عمرو :

ألم ترنا على اليرموك فُزْنا
كما فُزْنا بأيام العراق ؟

قتلنا الروم حتى ما تُساوي
على اليرموك مفروق الوِراق

فضضنا جمعهم لما استحالوا
على الوَاقوصة البُتْر الرقاق

غداةَ تهافتوا فيها فصاروا
إلى أمر تعضّل بالذواق

وفي كتاب أبي حذيفة: أن المسلمين أوقعوا بالمشركين يوماً باليرموك، قال : فشد خالد في سرْعان الناس وشد المسلمون معه يقتلون كل قتلة فركب بعضهم

بعضاً حتى انتهوا إلى أعلى مكان مشرف على أهْوِيَة فأخذوا يتساقطون فيها وهم لا يبصرون وهو يوم ذو ضباب ، وقيل : كان ذلك بالليل وكان آخرهم لا يعلم بما صار إليه الذي قبله حتى سقط فيها ثمانون ألفاً فما أحصوا إلا بالقضيب ، وسميت هذه الأُهوية بالواقوصة من يومئذ حتى اليوم لأنهم واقصوا فيها ، فلما أصبح المسلمون ولم يروا الكفّار ظنوا أنهم قد كمنوا لهم حتى أخبروا بأمرهم ورحل الروم وتبعهم المسلمون يقتلون فيهم وكانت الكسرة للروم .

واكنة : حصن باليمن في مخلاف ريمة .

والبة : بالباء الموحدة : موضع بأذربيجان .

الوَالِجَةُ : وأظنها وَلْوالج بعينها : مدينة بطخارستان وهي مدينة مزاحم بن بسطام .

الوَالِجَةُ : من قرى اليمامة وهي نخيلات لبني عبيد بن ثعلبة من بني حنيفة وهي من حجر اليمامة .

وَالِسُ : قال أحمد الأصبهاني : سمعت أبا العباس محمد بن القاسم بن محمد الثعالبي الوالسي من سكان أصبهان يقول : سمعت علي بن القاسم الخطيب الوالسي بها ، فذكر حكاية عن ابن السكيت .

وَاقِيَةُ : قال أبو الحسن محمد بن أحمد المقري راوية المتنبي يرد على رجل في رسالة ردّ فيها على المتنبي قال في خطبتها وذكر من صنّفها له قال : وقوله لا زال في واقية من الله باقية ، وهذا دعاء يستعمله عوامّ بغداد كالملاّحين والمُكرين وغيرهم ، وكانت الديلم أول ما دخلت بغداد إذا دُعي لأحدهم بهذا الدعاء حَرِدَ وزَجَرَ الداعي له به ؛ وقال : إنما واقية جبل عندنا بدَيلمان أو يقولون بجيلان ، وهذا يدعو أن يقع عليّ ويبقى .

والع : بالعين المهملة ؛ قال الحازمي : موضع وقرية بوالغ التي تجيء بعده .

والِغٌ : بالغين المعجمة ، من ولَغ يَلَغ فهو والغٌ ، وهو موضع شرب السبع : اسم جبل بين الأحساء واليمامة ، وقال الحفصي : والغ فلاة بين هَجَرَ واليَهماء ؛ وأنشد :

إذا قطعنا والغاً والسَّبسَبا
ذكرتُ من ربعة قَيلاً مُرجَبَا
وخَيّرَ بِئرٍ عندنا ومشربا

قال : وربعة حانويّة كانت بالأحساء وسمي به هَجر فكأنه والغ في مائها ، وقال أبو عمرو : دخلنا والِغين ، ثم قال ونَبْكُ والغين بالبحرين .

والِغين : اسم واد ؛ قال الأغلَب العجلي :

ونحن هبَطنا بطنَ والغينا

وانِبَة : بكسر النون ثم باء موحدة : من إقليم لَبْلَة بالأندلس .

وَانْشَرِيش : بالنون ، وشينين معجمتين ، وراء بينهما ثم ياء : جبل بين مليانة وتلمسان من نواحي المغرب ؛ ينسب إليه محمد بن عبد الله الوانشريشي الذي أعان محمد بن تُومَرْت على أمره يوم قام بدَعْوَة عبد المؤمن وله معه قصص .

وانُ : بالنون : قلعة بين خلاط ونواحي تفليس من عمل قاليقلا يعمل فيها البُسطُ ؛ وقال نصر : وانُ ، أوله واو بعدها ألف ساكنة ، موضع أظنه يمانياً ؛ عن الحفصي وابن السكيت .

واهِبٌ : اسم جبل لبني سُلَيم ؛ قال بشر بن أبي خازم :

أيّ المنازل بعد الحيّ تعترفُ ،
أم هل صباك ، وقد حكّمت ، مُطّرفُ ؟
أمْ ما بُكاؤك في أرض عهدتَ بها
عهداً فأُخلف أم في أيّها تقفُ ؟

كأنها بعد عهد العاهدين بها
بين الذّنوب وحزْمَيْ واهب صُحُفُ

وقال تميم بن مقبل :

سلِ الدار عن جَنبيْ حبِرٍّ وواهبٍ
إلى ما رأى هضب القليب المضيَّح

وايل : باللام ، قال أبو الفضل : قرية على ثلاثة فراسخ من سجستان ؛ منها الحافظ أبو نصر عبد الله بن سعيد الوايلي السجزي المقيم بالحرم صاحب التصانيف والتخاريج ، سمعت أبا إسحاق إبراهيم بن سعيد الحبّال بمصر يقول : خرّج أبو نصر على أكثر من مائة شيخ ما بقي منهم غيري ، قال : وسألته يوماً أيّهما أحفظ أبو نصر السجزي أم أبو عبد الله الصوري ، فقال : كان أبو نصر أحفظ من خمسين ستين مثل الصوري .

الوايلية : من مياه بني العَجلان في جوف عَماية جبل .

وَايَه خُرْد : واد قرب نهاوند كانت عنده وقعة فتردّى فيها العجم فكان أحدهم إذا وقع فيها قال وايه خُرد فسميت بهذا الاسم ؛ كذا ذكره صاحب الفتوح ؛ وقال القعقاع بن عمرو :

ألا ابلْغ أسيداً حيث سارت ويمّمتْ
بما لقيَتْ منّا جموعُ الزمازم

غداةَ هوَوْا في واي خُرْد فأصبحوا
تعودُهُمُ شُهْبُ النسور القَشاعم

قتلناهُمُ حتى ملأنا شعابهم
وقد أُفْعِمِ اللّهْبُ الذي بالصرائم

وقد ذكرها في موضع آخر من شعره فقال :

ويومَ نهَاوَندٍ شهدتُ فلم أخِمْ ،
وقد أحسنت فيه جميعُ القبائل

عشيّةَ وَلّى الفيرزان مُوايلاً
إلى جبل آبٍ حذار القواصل

فأدركه منّا أخو الهَيج والنّدَى
فقطّرَه عند ازدحام العوامل

وأشلاؤهم في واي خُرْد مقيمة
تَنُوبُهمُ عِيسُ الذئاب العواسل

باب الواو والباء وما يليهما

وَبَارِ : مبني مثل قَطامِ وحَذام ، يجوز أن يكون من الوَبَر وهو صوف الإبل والأرانب وما أشبهها، أو من التوبير وهو محوُ الأثر ، والنسبة إليها أباريٌّ على غير قياس ؛ عن السهَيلي ، وقال أهل السير : هي مسمّاة بوَبَار بن إرم بن سام بن نوح ، عليه السلام ، انتقل إليها وقت تبلبلت الألسن فابتنى بها منزلاً وأقام به وهي ما بين الشّحر إلى صنعاء أرض واسعة زهاء ثلثمائة فرسخ في مثلها ؛ وقال الليث : وبار أرض كانت من محالّ عاد بين رمال يَبْرين واليمن فلما هلكت عاد أورثَ الله ديارهم الجنّ فلم يبق بها أحدٌ من الناس ، وقال محمد بن إسحاق : وبار أرض يسكنها النسناس ، وقيل : هي بين حضرموت والسبوب،وفي كتاب أحمد بن محمد الهمذاني:وفي اليمن أرض وبار وهي فيما بين نجران وحضرموت وما بين بلاد مَهْرَةَ والشّحْرِ ، وكان وبار وصُحار وجاسمٌ بني إرم ، فكانت وبار تنزل وبار وجاسمٌ الحجاز ، ووبار بلادهم المنسوبة إليهم وهي ما بين الشحر إلى تخوم صنعاء ، وكانت أرض وبار أكثر الأرضين خيراً وأخصبها ضياعاً وأكثرها مياهاً وشجراً وثمراً فكثرت بها القبائل حتى شُحنت بها أرضهم وعظمت أموالهم فأشروا وبطروا وطغوا وكانوا قوماً جبابرة ذوي أجسام فلم يعرفوا حقّ نعم الله تعالى

فبدّل الله خلقهم وجعلهم نسناساً للرجل والمرأة منهم نصف رأس ونصف وجه وعين واحدة ويد واحدة ورجل واحدة فخرجوا على وجوههم يهيمون في تلك الغياض إلى شاطىء البحر يرعون كما ترعى البهائم وصار في أرضهم كل نملة كالكلب العظيم تستلب الواحدة منها الفارس عن فرسه فتمزقه ، ويقال إن ذا القرنين وجنوده دخلوا إلى هذه الأرض فاختلس النمل جماعة من أصحابه ، ويروى عن أبي المنذر هشام بن محمد أنه قال : قرية وبار كانت لبني وبار وهم من الأمم الأُولى منقطعة بين رمال بني سعد وبين الشّحر ومَهْرَة ، ويزعم من أتاها أنهم يهجمون على أرض ذات قصور مشيدة ونخل ومياه مطر وليس بها أحد ، ويقال إن سكانها الجن لا يدخلها إنسيّ إلا ضلّ ؛ قال الفرزدق :

ولقد ضللت أباك تطلب دارماً
كضلال ملتمسٍ طريقَ وبار

لا تهتدي أبداً ولو بعثت به
بسبيل واردة ولا آثار

ويزعم علماء العرب أن الله تعالى لما أهلك عاداً وثمود أسكن الجن في منازلهم وهي أرض وبار فحَمَتها من كل من يريدها ، وأنها أخصبُ بلاد الله وأكثرها شجراً ونخلاً وخيراً وأعذبها عنباً وتمْراً ومَوزاً فإن دنَا رجل منها عامداً أو غالطاً حثَا الجن في وجهه التراب وإن أبَى إلا الدخول خبّلوه وربما قتلوه ، وعندهم الإبل الحوشيّة وهي فيما يزعم العرب التي ضربت فيها إبلُ الجنّ ؛ وقال شاعر :

كأني على حوشية أو نعامة
لها نسبٌ في الطير أو هي طائرُ

وفي كتاب أخبار العرب أن رجلاً من أهل اليمن رأى في إبله ذات يوم فحلاً كأنه كوكبٌ بياضاً وحسناً فأقرّه فيها حتى ضربها فلما ألقَحَها ذهب ولم يره حتى كان في العام المقبل فإنه جاء وقد نتج الرجل إبله وتحركت أولاده فيها فلم يزل فيها حتى ألقحها ثم انصرف ،وفعل ذلك ثلاث سنين ، فلما كان في الثالثة وأراد الانصراف هدَر فتبعه سائر ولده ومضى فتبعه الرجل حتى وصل إلى وبار وصار إلى عين عظيمة وصادف حولها إبلاً حوشية وحميراً وبقراً وظباء وغير ذلك من الحيوانات التي لا تحصى كثْرة وبعضه أنس ببعض ورأى نخلاً كثيراً حاملاً وغير حامل والتمر ملقى حول النخل قديماً وحديثاً بعضه على بعض ولم يرَ أحداً ، فبينما هو واقف يفكر إذ أتاه رجل من الجن فقال له : ما وقوفك ههنا ؟ فقصّ عليه قصة الإبل ، فقال له : لو كنتَ فعلتَ ذلك على معرفة لقتلتُك ولكن اذهبْ وإياك والمعاودة فإنّ هذا جملٌ من إبلنا عمد إلى أولاده فجاء بها ، ثم أعطاه جملاً وقال له : انجُ بنفسك وهذا الجمل لك ، فيقال إن النجائب المهرية من نسل ذلك الجمل ، ثم جاء الرجل وحدث بعض ملوك كندة بذلك فسار يطلب الموضع فأقام مدة فلم يقدر عليه وكانت العين عين وبار ؛ قال أبو زيد الأنصاري : يقال تركتُه ببلد إصْمِتَ وتركته بملاحس البقر وتركته بمحارض الثعالب وتركته بهُور ذابر وتركته بوحش إضم وتركته بعين وبار وتركته بمطارح البُزاة ، وهذه كلّها أماكن لا يدرى أين هي ؛ وقول النابغة :

فتحمّلوا رحلاً كأن حُمولهم
دَوْمٌ ببيشة أو نخيل وبار

يدلّ على أنها بلاد مسكونة معروفة ذات نخيل ، وكان لدُعَيميص الرّملِ العَبدي صِرْمَةٌ من الإبل، فبينما هو ذات ليلة إذ أتاه بعيرٌ أزهرُ كأنه قرطاس

فضرب في إبله فنتجتْ قلاصاً زهراً كالنجوم فلم يذلل منها إلا ناقة واحدة فاقتعدها، فلما مضت عليه ثلاثة أحوال إذا هو ليلة بالفحل يهدر في إبله ثم انكفأ مرتداً في الوجه الذي أقبل منه فلم يبقَ من نجله شيء إلا تبعه إلا النُّويقة التي اقتعدها فأسف فقال: لأموتَنّ أو لأعلمنّ علمها ! فحمل معه زاداً وبيض نعام فكان يدفنه في الرمل بعد أن يملأه ماء ثم تبع أثر الفحل والإبل حتى انتهى إلى وبار فهتف به هاتفٌ: انصرفْ فإنها ليست لك، إنها نجلُ فحلنا ولك الناقة التي تحتك لتَحَرَّمك بنا ، واختر أن تكون أشعرَ العرب أو أنسبهم أو أدلّهم فإنك تكون كما تختار ، فاختار أن يكون أدلّ العرب فكان كما اختار ، قال بعضهم : وبوبار النسناس يقال إنهم من ولد النسناس بن أميم ابن عمليق بن يلمع بن لاوذ بن سام وهم فيما بين وبار وأرض الشحر وأطراف أرض اليمن يفسدون الزرع فيصيدهم أهل تلك الأرض بالكلاب ويُنفرونهم عن زروعهم وحدائقهم ، وعن محمد بن اسحاق أن النسناس خلقٌ في اليمن لأحدهم يد واحدة ورجل واحدة وكذلك العين وسائر ما في الجسد وهو يقفز برجله قفزاً شديداً ويعدو عدواً منكراً ، ومن أحاديث أهل اليمن أن قوماً خرجوا لاقتناص النسناس فرأوا ثلاثة منهم فأدركوا واحداً فأخذوه وذبحوه وتوارَى اثنان في الشجر فلم يقفوا لهما على خبر ، فقال الذي ذبحه : والله إن هذا لسمينٌ أحمرُ الدم ، فقال أحد المستترين في الشجر : إنه قد أكل حبَّ الضَّرْو وهو البُطم وسمن ، فلما سمعوا صوته تبادروا إليه وأخذوه فقال الذي ذبح الأول : والله ما أحسن الصمت هذا لو لم يتكلم ما عرفنا مكانه ، فقال الثالث : فها أنا صامتٌ لم أتكلم ، فلما سمعوا صوته أخذوه وذبحوه وأكلوا لحومهم ، وقال دَغْفل : أخبرني بعض العرب أنه كان في رفقة يسير في رمل عالج ، قال : فأضللنا الطريق ووقفنا إلى غيضة عظيمة على شاطىء البحر فإذا نحن بشيخ طويل له نصف رأس وعين واحدة وكذلك جميع أعضائه ، فلما نظر إلينا مرّ يركض كالفرس الجواد وهو يقول :

فررتُ من جَوْر الشُّراة شَدّا
إذ لم أجدْ من الفرار بُدّا
قد كنتُ دهراً في شبابي جَلْدا ،
فها أنا اليوم ضعيف جدّا .

وروى الحُسام بن قدامة عن أبيه عن جدّه قال : كان لي أخٌ فقَلّ ما بيده وأنفض حتى لم يبقَ له شيء فكان لنا بنو عمّ بالشحر فخرج إليهم يلتمس برّهم فأحسنوا قراه وأكثروا برّه وقالوا له يوماً : لو خرجت معنا إلى متصيَّد لنا لتفرّجت ، قال : ذاك إليكم ،وخرج معهم فلما أصحروا ساروا إلى غيضة عظيمة فأوقفوه على موضع منها ودخلوها يطلبون الصيد ، قال : فبينما أنا واقف إذ خرج من الغيضة شخص في صورة الإنسان له يدٌ واحدة ورجل واحدة ونصف لحية وفرد عين وهو يقول : الغوث الغوث الطريق الطريق عافاك الله ! ففَزِعْتُ منه وولّيْتُ هارباً ولم أدرِ أنه الصيد الذي يذكرونه ، قال : فلما جازني سمعته يقول وهو يعدُو :

غَدَا القنيصُ فابتكَرْ
بأكْلُبٍ وَقْتَ السَّحَرْ
لك النجا وقت الذكر
وَوَزَرٌ ولا وَزَرْ
أين من الموتِ المفرّ ؟
حذرتُ لو يغني الحَذَرْ

هيهات لن يخطي القدر ،
من القضا أين المفرّ ؟

فلما مضى إذا أنا بأصحابي قد جاؤوا فقالوا : ما فعل الصيد الذي احتشناه إليك ؟ فقلت لهم : أما الصيد فلم أره ، ووصفت لهم صفة الذي مرّ بي ، فضحكوا وقالوا : ذهبت بصيدنا ! فقلت : يا سبحان الله ! أتأكلون الناس ؟ هذا إنسان ينطق ويقول الشعر ! فقالوا : وهل أطعمناك منذ جئتنا إلا من لحمه قديداً وشواءً ؟ فقلت : ويحكم أيحلّ هذا ؟ قالوا : نعم إن له كِرْشاً وهو يجتر فلهذا يحل لنا ، قلتُ : ولهذه الأخبار أشباهٌ ونظائر في أخبارهم والله أعلم بحق ذلك من باطله .

الوِبارُ : بكسر أوله : موضع في قول بشر بن أبي خازم :

وأدْنى عامر حيّاً إلينا
عُقَيْلٌ بالمرانة والوبارُ

وقيل : هو اسم قبيلة .

وَبال : باللام : ماء لبني عبس ؛ قال مساور :

فِدًى لبني هند غداةَ لقيتُهم
بجوّ وبالَ النفسُ والأبَوان

وقال مضرّس بن ربعي من أبيات :

رأى القومُ في دَيمومة مُدْلَهِمّة
شخاصاً تمنّوا أن تكون فحالا

فقالوا سيالات يرين فلم نكن
عهدنا بصحراء الثُّوَير سيالا

فلما رأينا أنهنّ ظعائن
تيمّمن شَرْجاً واجتنبن وبالا

لَحِقْنا ببيض مثل غِزْلان عاسم
يجرّفن أرْطى كالنعام وضالا

الوَبّاءةُ : موضع في وادي نخلة اليمانية عنده يكون مجتمع حاجّ البحرين واليمن وعمان والخط .

وَبَرَةُ : بالتحريك ، بلفظ واحد وَبر الثعالب والجمال : من قرى اليمامة بها أخلاط من تميم وغيرهم ، ورواه الحفصي وبْرة ، بسكون الباء الموحدة ، قال : هو واد فيه نخل باليمامة .

وَبْذَةُ : بالفتح ثم السكون ، وذال معجمة : مدينة من أعمال شَنْتَ برية بالأندلس .

وَبْذَى : مدينة بالأندلس قرب طليطلة .

وَبْرَةُ : بالسكون ، والوبرة : دُويبة غبراء على قدر السِّنَّوْر حسنة العينين شديدة الحياء تكون بالغور ؛ ووبرة : اسم قرية على عين ماء تخرّ من جبل آرةَ وهي قرية ذات نخيل من أعراض المدينة ، جاء ذكرها في حديث أهبان الأسلمي أنه يسكن يَيْن ، بياءين ، وهي من بلاد أسلم من بلاد خزاعة بينما هو يرعى بحرّة الوبرة عدا الذئب على غنمه ، الحديث في أعلام النبوة ، وقال الحفصي : وبْرة واد فيه نخل ثم وبيرة يعني باليمامة .

وَبِعَانُ : بفتح أوله ، وكسر ثانيه ، وعين مهملة ، وآخره نون ، بوزن ظَرِبان ، والوبّاعة الاست ، ووبّاعة الصبي ما يتحرّك من يافوخه لرقته : اسم قرية على أكناف آرة ، وآرة جبل تقدم ذكره ؛ قال الشاعر :

فإنّ بخَلْص فالبُرَيْراء فالحشا
فوكْد إلى النّهيَين من وبعان

جوازر من حُسنَى غذاءٍ كأنها
مَهَا الرمل ذي الأرواح غير عوان

جننّ جنوناً من بُعُول كأنها
قُرُود تبارى في رباط يمان

باب الواو والتاء وما يليهما

الوَتائِرُ : موضع في شعر عمر بن أبي ربيعة بين مكة والطائف ؛ قال :

لقد حَبَّبَتْ نُعْمٌ إلينا بوجهها
مساكن ما بين الوتائر والنَّقْع
ومن أجل ذات الخال أعملتُ ناقتي
أُكلِّفها ذات الكلال مع الظَّلْع

الوَتِدَاتُ : بالفتح ثم الكسر ، ودال مهملة ، وآخره تاء ، كأنه جمع وتدة إشارة إلى تأنيث البقعة ، والوتد معروف : رمالٌ بالدهناء ، ويوم الوتدات : يوم معروف بين نهشل وهلال بن عامر ، قال الأصمعي : وبأعلى مُبْهِل المُجَيمِر وكتفيْه جبالٌ يقال لها الوتدات لبني عبد الله بن غطفان وبأعاليه أسفل من الوتدات ابارقُ إلى سَنَدها رملٌ يسمى الأثوار.

الوَتِدَةُ : واحدة التي قبلها : موضع بنجد، وقيل بالدهناء منها ، وليلة الوتدة : لبني تميم على بني عامر بن صعصعة قتلوا ثمانين رجلاً من بني هلال ، وما أظنها إلا التي قبلها وإنما تلك جُمعت .

الوُتُرُ : بضم أوله ، وسكون التاء ، وآخره راء ، كأنه جمع وتْر أو وتيرة ، وهي من صفات الأرض ؛ قاله الأصمعي ولم يحدّه ، وباليمامة واديان أحدهما العِرض والآخر الوُتْرُ خلف العرض مما يلي الصَّبا ومَطلَعٌ ينصبّ من مهب الشمال إلى مهب الجنوب وعلى شفيره الموضع المعروف بالبادية والمحرّقة وفيه نخل ورُكِيّ ؛ قال الأعشى :

شاقَتْكَ من قتلةَ أطلالُها
بالشطّ والوتر إلى حاجر

وقرأتُ في نسخة مقروءة على ابن دُرَيد من شعر الدَّنْقشي الوِتر ، بكسر الواو ، وكذلك قرأته في كتاب الحفصي وقال : شَطٌّ الوِتر وهو مكان منزل عُبيد بن ثعلبة وفيه الحصن المعروف بمُعنِق بنية جديس وطسم وهو الذي تحصّن فيه عبيد بن ثعلبة حين اختط حَجْراً ، والوُتر أيضاً : قرية بحَوْران من عمل دمشق بها مسجد ذكروا أن موسى بن عمران، عليه السلام ، سكن ذلك الموضع وبه موضع عصاهُ في الصخر .

الوَتَرُ : بفتح أوله وثانيه ، شبه الوَتَرَة من الأنف وهي صلة ما بين المنخرين: هو جبل لهذيل على طريق القادم من اليمن إلى مكة به ضيعة يقال لها المَطْهَر لقوم من بني كنانة . ووَتَر : موضع فيه نخيلات من نواحي اليمامة ؛ قاله الحفصي وأنشد :

يَذُودُها عن زُغريّ بوَتَرْ
صفائحُ الهند وفتيان غيَرْ

والزغري : نوع من التمر .

الوَتَرَان : موضع في بلاد هذيل ؛ قال أبو جُنْدَب :

فلا والله أقرَبُ بطنَ ضيمٍ
ولا الوَتَرَين ما نَطقَ الحمامُ
رأيتُهما إذا خَمُصا أكبّا
على البيت المجاور والحرامِ

وقال أبو بُثينة الباهلي :

جلَبْناهم على الوَتَرَين شدّاً
على أستاههم وَشَلٌ غزيرُ

أراد بالوشل : السلح .

الوَتِيرُ : بفتح أوله ، وكسر ثانيه ،وياء ، وراء؛ قال الأصمعي : الوتيرة الأرض ، ولم يحدّها ، والوتيرة : الوردة الصغيرة ، والوتيرة : المداومة على الشيء ، والوتير ، بغير هاء : اسم ماء بأسفل مكة لخزاعة ، بالراء ، وربما قاله بعض المحدثين الوتين ، بالنون، في

قول عمرو بن سالم الخزاعي يخاطب رسول الله، صلى الله عليه وسلم :

يا ربّ إني ناشدٌ محمّدا
حِلْفَ أبيه وأبينا الأتلدا
فانصُرْ هداك الله نصراً أعتَدَا
إنّ قريشاً أخلفوك المَوْعِدا
ونقضوا ميثاقك المُوَكَّدَا
وزعموا أن لستُ أدْعُو أحدا
وهم أذَلُّ وأقلُّ عددا
هم بَيّتونا بالوتير هُجّدا
وقَتّلونا رُكَّعاً وسُجّدا

وكان رسول الله، صلى الله عليه وسلم، لما صالح قريشاً عام الحُدَيبية أدخل خُزاعة في حلفه ودخلَتْ كنانة في حلف قريش فبغَتْ كنانةُ على خزاعة وساعدَتها قريشٌ فذلك كان سبب نقض الصلح وفتح مكة، وكانت الوقعة بين كنانة وخزاعة في سنة سبع من الهجرة؛ فقال بُدَيل بن عبد مناة :

تَعَاقدَ قومٌ يفْخَرون ولم تَدَعْ
لهم سيّداً يَنْدُوهمُ غير نافل
أمِنْ خيفة القوم الأُلى تزدريهمُ
تُجير الوتيرَ خائفاً غير آيل ؟

وقال أبو سهم الهُذلي :

ولم يَدَعُوا بين عَرْض الوتير
وبين المناقب إلا الذّئابا

وقالوا في تفسيره : الوتير ما بين عَرَفة إلى أدام ؛ وقال أهبان بن لَغَط بن عُروة بن صخر بن يَعمَر ابن نُفاثة بن عدي بن الدُّئل من كنانة :

ألا أبلغْ لديك بني قُرَيم
مغلغلةً يجيء بها الخبيرُ
فردّوا ليَ الموالي ثم حلّوا
مرابعكم إذا مُطِرَ الوَتيرُ

باب الواو والثاء المثلثة وما يليهما

الوُثَيّجُ : بضم أوله، وفتح ثانيه، وتشديد الياء المثنّاة من تحتها : موضع؛ قال عمرو بن الأهتم يصف ناقته :

مرّت دُوَين حياض الماء فانصرفتْ
عنه وأعجلَها أن تشربَ الفرَقُ
حتى إذا ما أفاءت واستقامَ لها
جزعُ الوُثَيّج بالراحات والرِّفَقُ

باب الواو والجيم وما يليهما

وَجٌّ : بالفتح ثم التشديد؛ والوَجّ في اللغة : عيدانٌ يُتداوى بها، قال أبو منصور : وما أراه عربياً محضاً، والوَجّ : السرعة، والوج : القطا، والوج : النعام، وفي الحديث أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال : إن آخر وطأة لله يومُ وَجّ : وهو الطائف، وأراد بالوطأة الغزاة ههنا وكانت غزاة الطائف آخر غزوات النبي، صلى الله عليه وسلم، وقيل : سميت وَجّاً بوَجّ بن عبد الحقّ من العمالقة، وقيل : من خزاعة، وقد ذكرتُ خبرها مستقصى في الطائف؛ قال أبو الصَّلت والد أمية يصفها :

نحن المبنُّون في وَجّ على شرف
تلقى لنا شُفَعا منه وأركانا
إنّا لنحنُ نَسوقُ العير آوِنةً
بنسوةٍ شُعُثٍ يزجينَ وِلدانا
وما وأدْنا حذار الهزل من ولد
فيها وقد وأدَتْ أحياءُ عَدنانا
ويانعٌ من صنوف الكرم عَنجَدُنا
منه، ونعصرهُ خَلاًّ ولَدّانا

قد ادْهامّت وأمست ماؤها غدق
يمشي معاً أصلها والفرْع ابّانا
إلى خضارم مثل الليل مُتّجناً
فُوماً وقَضباً وزيتوناً ورُمّانا
فيها كواكب مثلوج مناهلها ،
يشفي الغليل بها من كان صَدْيانا
ومقربات صُفونٌ بين أرْحلنا
تخالها بالكماة الصِّيد قضبانا

وقال عُرْوة بن حزام :

أحقّاً يا حمامة بطن وَجّ
بهذا النوح إنك تصْدُقينا
غلبتك بالبُكاء لأن ليلي
أُواصِله وانكِ تهجعينا
وإني إن بكيت بكيت حقّاً ،
وإنكِ في بُكائك تكذبينا
فلستِ وإن بكيت أشد شوقاً ،
ولكني أُسِرّ وتعلنينا
فنوحي يا حمامة بطن وَجّ ،
فقد هَيّجتِ مشتاقاً حزينا

وقال كعب بن مالك الأنصاري :

قضينا من تهامة كلّ إرب
بخيبر ثم أغمدْنا السّيوفا
نسائلها ولو نطقتْ لقالتْ
قواطعُهنّ دَوْساً أو ثقيفا
فلستُ لمالك إن لم نزُركم
بساحةِ دارِكم منّا أُلوفا
وننتزع العروش عروش وَجّ ،
وتُصبح دوركم منّا خُلوفا

وَجْرٌ : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، وراء ؛ الوجرُ : أن توجر ماء أو دواء في وسط حلق الصبيّ ، والوجر : الخوف ؛ ووجر : جبل بين أجإ وسلمى . ووجرُ أيضاً : قرية بهجر .

وَجْرَةُ : بالفتح ثم السكون ، وهو واحد الذي قبله أو تأنيثه ؛ وقال الأصمعي : وجرة بين مكة والبصرة ، بينها وبين مكة نحو أربعين ميلاً ، ليس فيها منزل فهي مَرَبٌ للوحش ، وقيل : حرّة ليلى ، ووجرة والسِّيُّ : مواضع قرب ذات عرق ببلاد سليم ؛ قاله السكري في قول جرير :

حييت لست غداً لهنّ بصاحب
بحزيز وجرة إذ يخدْن عجالا

وقال بعض العشاق :

أرواحَ نعمان هلاّ نسمةٌ سحراً ،
وماء وجرة هلاّ نهلة بفمي

وقال : وجرة دون مكة بثلاث ليال ، وقال محمد ابن موسى : وجرة على جادّة البصرة إلى مكة بإزاء الغمر الذي على جادّة الكوفة منها يحرم أكثر الحاجّ وهي سُرّة نجد ستون ميلاً لا تخلو من شجر ومرعى ومياه والوحش فيها كثير ، قال أبو عبيد الله السكوني : وجرة منزل لأهل البصرة إلى مكة ، بينه وبين مكة مرحلتان ، ومنه إلى بستان ابن عامر ثم إلى مكة وهو من تهامة ؛ قال أعرابيّ :

وفي الجيرة الغادين من بطن وجرة
غزالٌ أحَمّ المقلتين ربيبُ
فلا تحسبي أن الغريب الذي نأى ،
ولكنّ منْ تنأيْنَ عنه غريبُ

وقال بعض الأعراب :

أتبكي على نجد وريّا ولن ترى
بعينيك ريّا ما حييتَ ولا نجدا

ولا مشرفاً ما عشتَ أبقارَ وجرة ،
ولا واطئاً من تُرْبهنّ ثرًى جعدا

ولا واجداً ريح الخزامى تسوقها
رياح الصَّبا تعلو دكادكَ أو وَهْدَا

تبدّلْتُ من ريّا وجارات بيتها
قرًى نبطيّات تُسمّنني مَرْدَا

ألا أيها البرق الذي بات يرتقي
ويجلو دُجى الظلماء ذكّرتني نجدا

وهيّجتني من أذرعات وما أرى
بنجد على ذي حاجة طرباً بُعدا

ألم ترَ أن الليل يقصر طوله
بنجدٍ وتزداد الرياح به بَرْدا ؟

وَجْرَى : بالفتح ، بوزن سَكْرى ، تأنيث وجران ، من أوجرته الماء أو اللبن إذا صببته في حلقه : هي مدينة قريبة من أرمينية شديدة البرد .

وَجْمَةُ : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ؛ والوَجَمُ : حجارة مركبة بعضها فوق بعض على رؤوس القور والآكام وهي أغلظ وأطولُ في السماء من الأُروم وحجارتها عظام كحجارة الصُّبرة ولو اجتمع ألف رجل لم يحركوها ؛ قال ابن السكيت : وجمة جانب فِعْرى ، وفعرى : جبل أحمر تدفع شعابه في غيقة من أرض ينبع ؛ قال كثير عزّة :

أجدّتْ خفوفاً من جنوب كُتانة
إلى وَجمة لما استحرّتْ حَرُورها

وَجَمَى : ذو وجمى ، بالتحريك ، في شعر كثير عزّة حيث قال :

أقول وقد جاوزْنَ أعلام ذي دم
وذي وَجَمَى أو دونهنّ الدوانك :

تأمّل كذا هل ترعوي وكأنما
موائج شيزى أمرحتها الدوامك

وَجْهُ الحَجَر : عقبة قرب جبيل على ساحل بحر الشام .

وَجْهُ نَهارٍ : حكى ثعلب عن ابن الأعرابي في قول الربيع بن زياد الفزاري يوم قتل مالك بن زهير العبسي :

من كان مسروراً بمقتل مالك
فليأت نسوتنا بوجه نهار

قال وجه نهار موضع ولم يقُله غيره ، وقالوا : وجهُ النهار أوله .

باب الواو والحاء وما يليهما

وَحًا : مقصور ، وهو العجلة : من أودية العلاة باليمامة .

وُحاظَةُ : بضم الواو ، والظاء معجمة ، وقد يقال أحاظة ، بالألف ، وهو اسم لقبيلة ، وهو أُحاظة بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن سهل ابن عمرو بن قيس بن معاوية بن جُشم بن عبد شمس ابن وائل بن الغَوْث بن قَطَن بن عَريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير بن سبإ نسب إليهم مخلاف باليمن ؛ ينسب إليه الفقيه زيد بن الحسن الغابش الوُحاظي ، صنّف كتاباً وسماه التهذيب ؛ ومنها عيسى بن إبراهيم الربعي صاحب كتاب نظام الغريب في اللغة .

الوِحافُ : جمع الوَحفاء ، وقد ذكر فيما بعد : موضع تقدم شاهده في القهر .

وَحٌّ : بالفتح ثم التشديد ؛ والوَحّ : الوتد ، يقال : هو أفقرُ من وحّ وهو الوتد ، وقال المفضل : هو اسم رجل فقير ضُرب به المثل ، وقال اللحياني : وَحّ زجرٌ للبقر وقت سَوْقها ؛ وقال الحازمي : وحّ ناحية بعُمان .

وَحْدَةُ : من مخاليف اليمن .

وَحْفَاءُ : بالفتح ثم السكون ، والفاء ، والمدّ ، قالوا : الوحفاء الحمراء من الأرض ، وقيل : الوحفاء أرض فيها حجارة سودٌ وليست بحرّة ، جمعها وحافي : وهو اسم موضع بعينه في زعم الأديبي .

الوَحِيدَانِ : معناه معلوم ، بمعنى الواحدة كأنه فاق ما حوله أو كأنه مفرد لا ماء حوله ؛ قال أبو منصور : الوحيدان ماءان في بلاد قيس معروفان ؛ وأنشد غيره لابن مقبل :

فأصبحنَ من ماء الوحيدين نُقْرةً
بميزان رعم إذ بدا ضَدَوَان

نقرة أي وبياً ، قال الأزدي : وكان خالد يقول الوحيدان بالحاء وبعضهم بالجيم الوجيدان وصدوان ، بالصاد .

الوَحِيدُ : بفتح أوله ، وهو واحد الذي قبله ؛ ذكره ذو الرمة فقال :

ألا يا دار ميّةَ بالوحيد
كأن رسومها قِطعُ البرُود

قال السكري : الوحيد نقاً بالدهناء لبني ضَبّة ؛ قاله في شرح قول جرير :

أساءلتَ الوحيد وجانبيه ،
فما لك لا يكلمك الوحيدُ ؟

أخالدَ قد علقتك بعد هِنْدٍ ،
فبلّتني الخوالدُ والهنودُ

فلا بخلٌ فيوئسَ منك بخلٌ ،
ولا جُودٌ فينفعَ منك جودُ

دنونا ما علمتِ فما أويتم ،
وباعَدْنا فما نفعَ الصدودُ

وذكر الحفصي مسافة ما بين اليمامة والدهناء ثم قال : وأول جبل بالدهناء يقال له الوحيد وهو ماء من مياه بني عقيل يقارب بلاد بني الحارث بن كعب .

الوَحِيدَةُ : مؤنثة الذي قبله : من أعراض المدينة بينها وبين مكة ؛ قال ابن هرمة :

أدار سُليمى بالوحيدة فالغمر ،
أبيني سقاك القطر من منزل قفْر

عن الحيّ أنّى وجّهوا والنوى لها
مغيرٌ بعُودَيه قُوَى مرة شَزْر

وَحِيفٌ : بالفتح ثم الكسر ؛ قال أبو عمرو : الوحاف من الأرضين ما وصل بعضه ببعض ، والوحيف مثل الوصيف وهو الصوت : وهو موضع كانت تلقى فيه الجِيَف بمكة .

باب الواو والخاء وما يليهما

وَخّابُ : بالفتح ثم التشديد ، وآخره باء موحدة ، علم مرتجل مهمل بالعربية : بلد وراء بلاد الخُتّل وهي للترك يقع منها المسك والرقيق وبها معادن فضة غزيرة وذهب ، وبين وخّاب والتُّبّت شيء قريب .

وَخْدَةُ : بالفتح ثم السكون ، ودال مهملة ، وهاء ؛ والوخد سعةُ الخطو في المشي : قرية من قرى خَيبر الحصينة .

الوَخْرَاءُ : من مياه بني نمير بأرض الماشية في غربي اليمامة .

وَخْشُ : بالفتح ثم السكون ، والشين معجمة ، وهي كلمة عجمية ومأخذها من العربية ، وهو أن الوخش رُذالة الشيء لا يثنى ولا يجمع ، يقال : امرأة وخشٌ ورجل وخش وقوم وخشٌ ؛ ووخشُ : بلدة من نواحي بلخ من خُتّلان وهي كورة متصلة بختّل

حتّى تجعلان كورة واحدة ، وهي على نهر جيحون ، وهي كورة واسعة كثيرة الخيرات طيبة الهواء وبها منازل الملوك ونعم واسعة ؛ ينسب إليها أبو علي الحسن بن علي بن محمد بن جعفر الوخشي الأديب الحافظ ، سافر في طلب الحديث وسمع بخراسان من أصحاب الأصم ، وببغداد أبا عمر عبد الواحد بن مهدي الفارسي ، وبمصر أبا محمد عبد الرحمن بن عمر النحاس ، وبدمشق تمّام بن محمد الرازي وغيرهم ، روى عنه عمر بن محمد السرخسي والقاضي عمر بن علي المحمودي والحافظ أبو بكر الخطيب ، توفي سنة ٤٧١ ، وقال هبة الله الأكفاني في حاشية الأصل : مات أبو علي الحسن بن علي الوخشي سنة ٤٥٦ .

وَخْفَانُ : بالفتح ثم السكون : موضع ؛ عن ابن دُريد ، وفيه نظر .

وَخْشُمَانُ : بالفتح ثم السكون ، وشين معجمة ، وآخره نون : قرية على فرسخين من بلخ .

باب الواو والدال وما يليهما

الوَدّاع : ثنية الوداع ، ذكرت في ثنية .

وَدّاعَةُ : مخلاف باليمن عن يمين صنعاء .

وَدّانُ : بالفتح ، كأنه فعلان من الود وهو المحبة ، ثلاثة مواضع : أحدها بين مكة والمدينة قرية جامعة من نواحي الفُرْع ، بينها وبين هَرْشَى ستة أميال ، وبينها وبين الأبواء نحو من ثمانية أميال قريبة من الجحفة ، وهي لضَمرة وغِفار وكِنانة ؛ وقد أكثر نُصيب من ذكرها في شعره فقال لسليمان بن عبد الملك :

أقول لركب قافلين عشيّةً
قفا ذات أوشال ومولاك قاربُ
قفوا خبّروني عن سليمان إنني
لمعروفة من آل وَدّانَ راغب
فعاجوا فأثنوا بالذي أنت أهله ،
ولو سكتوا أثنت عليك الحقائب

وقرأت بخط كُراع الهُنائي على ظهر كتاب المنضّد من تصنيفه قال بعضهم : خرجت حاجّاً فلما جزتُ بوَدّانَ أنشدت :

أيا صاحب الخيمات من بعد أرْثد
إلى النخل من وَدّان ما فعلتْ نُعْمُ ؟

فقال لي رجل من أهلها : انظرْ هل ترى نخلاً ؟ فقلتُ : لا ، فقال : هذا خطأ إنما هو النحل ، ونحل الوادي : جانبه ، قال أبو زيد : وَدّان من الجحفة على مرحلة ، بينها وبين الأبواء على طريق الحاجّ في غربيها ستة أميال ، وبها كان في أيام مقامي بالحجاز رئيس للجعفريين أعني جعفر بن أبي طالب ، ولهم بالفُرْع والسائرة ضياع كثيرة عشيرة ، وبينهم وبين الحسنيين حروب ودماء حتّى استولى طائفة من اليمن يعرفون ببني حرب على ضياعهم فصاروا حرباً لهم فضعفوا ؛ وينسب إلى ودّان المدينة الصّعب بن جَثّامة بن قيس بن عبد الله ابن وهب بن يعمر بن عوف بن كعب بن عامر بن ليث ابن بكر الليثي الوَدّاني كان ينزلها فنسب إليها وهاجر إلى النبي ، صلى الله عليه وسلم ، حديثه في أهل الحجاز ، روى عنه عبد الله بن عباس وشريح بن عبيد الحضرمي ، ومات في خلافة أبي بكر . وودان أيضاً : جبل طويل بين فَيد والجبلَين خمسمائة بَدْريّ من أهل تلك البلاد ، وودان أيضاً : مدينة بإفريقية افتتحها عُقْبة بن عامر في سنة ٤٦ أيام معاوية ؛ وينسب إليها أبو الحسن علي بن أبي إسحاق الوَدّاني صاحب الديوان بصقلية ، له أدب وشعر ذكره ابن القطاع وأنشد له :

من يَشتري مني النهار بلَيلة
لا فرق بين نجومها وصحابي ؟

دارت على فلك السماء ونحن قد
درنا على فلك من الآداب
دانَ الصباحُ ولا أتى وكأنه
شَيبٌ أطلّ على سواد شباب

وقال البكري : وَدان مدينة في جنوبي إفريقية ، بينها وبين زويلة عشرة أيام من جهة إفريقية ، ولها قلعة حصينة وللمدينة دروب ، وهي مدينتان فيهما قبيلتان من العرب سهميون وحضرميون فتسمى مدينة السهميين دلباك ومدينة الحضرميين بوصى وجامعهما واحد بين الموضعين ، وبين القبيلتين تنازعٌ وتنافسٌ يُؤدي بهم ذلك مراراً إلى الحرب والقتال ، وعندهم فقهاء وقراء وشعراء ، وأكثر معيشتهم من التمر ولهم زرع يسير يسقونه بالنَّضح ، وبينها وبين مدينة تاجرِفْت ثلاثة أيام ، والطريق من طرابلس إلى ودان يسير في بلاد هوارة نحو الجنوب في بيوت من شعر ، وهناك قُرَيّات ومنازل إلى قصر ابن ميمون من عمل طرابلس ، ثم تسير ثلاثة أيام إلى صنم من حجارة مبنيّ على ربوة يسمى كرزة ومن حواليه من قبائل البربر يقرّبون له القرابين ويستسقون به إلى اليوم ، ومنه إلى وَدّان ثلاثة أيام ، وكان عمرو بن العاص بعث إلى ودّان بُسْر بن أبي أرطاة وهو محاصر لطرابلس فافتتحها في سنة ٢٣ ثم نقضوا عهدهم ومنعوا ما كان قد فرضه بسر عليهم فخرج عُقبة بن نافع بعد معاوية ابن حُدَيج إلى المغرب في سنة ٤٦ ومعه بسر بن أبي أرطاة وشريك بن سحيم حتى نزل بغدامس من سرت فخلّف عقبة جيشه هناك واستخلف عليهم زهير بن قيس البلَوي ثم سار بنفسه في أربعمائة فارس وأربعمائة بعير بثمانمائة قربة ماء حتى قدم ودان فافتتحها وأخذ ملكها فجدع أنفه فقال : لمَ فعلتَ هذا وقد عاهدتُ المسلمين ؟ قال : أدباً لك إذا مسست أنفك ذكرت فلم تحارب العرب ، واستخرج منها ما كان بسر فرض عليه وهو ثلثمائة وستون رأساً .

وَدَج : بالتحريك ، والجيم ، وهو عرق متصل من الرأس إلى المنخر .

وَدْحانُ : بالفتح ثم السكون ، والحاء مهملة ، وآخره نون ، يقال : أودحَ الرجلُ إذا داخ وأقرّ بالباطل والذّل ، وأودَحَت الإبل إذا سمنت : اسم موضع .

الوَدّاء : بالفتح ، وتشديد الدال ، والمدّ ، يجوز أن يكون من قولهم : تودّأتْ عليه الأرض فهي مُوَدّأة إذا غيّبَتْه ، وهذا كما قيل أحصن فهو محصن وأسهب فهو مسهب وأفلج فهو مفلج ، وليس في الكلام مثله يعني أن اللازم لا يُبنى منه اسم مفعول وإن كانت هذه الأسماء قد تكون لازمة الأفعال ومتعدية ، وكلامه إنما هو في حال كونها لازمة وقياسه مفعل اسم الفاعل : وهو موضع ذكر في بُرْقة وَدّاء .

الوُدَداء : كأنه جمع ودود : واد واسعٌ يقال له بطن الودداء ، ويروى بفتح الواو .

وُدٌّ : بالضم ، مصدر المودّة ؛ قال ابن موسى : ودّ موضع بتهامة ، وودٌّ لغة في وَدّ اسم صنم كان لقوم نوح ، عليه السلام ، وكان لقريش صنم يدعونه وُدّاً ، والضم قراءة نافع والأكثر على الفتح يذكر فيه .

وَدٌّ : بالفتح ، لغة في الوتِد ، ويجوز أن يكون منقولاً عن الفعل الماضي وَدّ يَوَدّ ، قيل : هو جبل في قول امرىء القيس :

وتري الوَدّ إذا ما أشْجَذَتْ ،
وتُواريه إذا ما تعتكر

وقيل : هو جبل قرب جُفاف الثعلبية ، وأما الصنم قال ابن جني : همزةُ أُد عندنا بدل من واو ودّ لإيثارهم معنى الوَد المودة كما سموا محبّاً محبوباً وحباباً

وحبيباً ، والإدُّ : الشيء المنكر لأنهم قالوا : عبد ود ، وقالوا : وددتُ الرجل أودُّه وَدّاً ووداداً ووداده ، فأكثر القراء وهم أبو عمرو وابن كثير وابن عامر وحمزة والكسائي وعاصم ويعقوب الحضرمي فإنهم قرأوا وَدّاً بالفتح وتفرّد نافع بالضم : وهو صنم كان لقوم نوح ، عليه السلام ،وكان لقريش أيضاً صنم اسمه وَدٌّ ويقولون أدّ أيضاً ، قال ابن حبيب :وَدّ كان لبني وبرة وكان بدومة الجندل وكانت سدانته لبني الفرافصة ابن الأحوص الكلبيين ؛ قال الشاعر :

حَيّاك وَدّ وإنّا لا يحلّ له
لَهوُ النساء وإن الدين قد عزما

قال أبو المنذر هشام بن محمد : كان وَدّ وسُواع ويغوث ويعوق ونَسْر أصنام قوم نوح وقوم إدريس ، عليهما السلام ، وانتقلت إلى عمرو بن لُحَيّ ، كما نذكره هنا ،قال: أخبرني أبي عن أول عبادة الأصنام أن آدم ، عليه السلام ، لما مات جعله بنو شيث بن آدم في مغارة في الجبل الذي أهبط عليه بأرض الهند ويقال للجبل نَوْذ وهو أخصب جبل في الأرض ، يقال : أمرعُ من نَوْذ وأجدبُ من بَرَهوت ، وبرهوت : واد بحضرموت ، قال : فكان بنو شيث يأتون جسد آدم في المغارة ويعظمونه ويرحّمون عليه ، فقال رجل من بني قابيل بن آدم: يا بني قابيل إن لبني شيث دَوَاراً يدورون حوله ويعظمونه وليس لكم شيء ، فنحت لهم صنماً فكان أول من عمله ، وكان ودّ وسُواع ويغوث ويعوق ونسر قوماً صالحين ماتوا في شهر فجزع عليهم أقاربُهم فقال رجل من بني قابيل : يا قوم هل لكم أن أعمل لكم خمسة أصنام على صورهم غير أني لا أقدر أن أجعل فيها أرواحاً ؟ قالوا : نعم ، فنحتَ لهم خمسة أصنام على صورهم فنصبها لهم فكان الرجل يأتي أخاه وعمه وابن عمه فيعظمه ويسعى حوله حتى ذهب ذلك القرن الأول وكانت عملت على عهد يرد بن مهلائيل بن قينان بن أنوس بن شيث بن آدم ، ثم جاء قرن آخر يعظمونهم أشدّ تعظيماً من القرن الأول ، ثم جاء من بعدهم القرن الثالث فقالوا : ما عَظَّمَ أوّلُونا هؤلاء إلا وهم يرجون شفاعتهم عند الله ، فعبدوهم وعَظُمَ أمرهم واشتدّ كفرهم ، فبعث الله إليهم إدريس ، عليه السلام ، وهو أخنوخ بن يرد بن مهلائيل بن قينان نبياً فنهاهم عن عبادتها ودعاهم إلى عبادة الله تعالى ، فكذّبوه ،فرفعه الله مكاناً علياً ولم يزل أمرهم يشتدّ فيها ، قال ابن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس : حتى أدرك نوح بن لمك بن متوشلخ ابن أخنوخ فبعثه الله نبياً وهو يومئذ ابن أربعمائة سنة وثمانين سنة فدعاهم إلى الله تعالى في نبوّته مائة وعشرين سنة فعصَوْه وكذبوه ، فأمره الله تعالى أن يصنع الفلك ففرغ منها وركبها وهو ابن ستمائة سنة وغرق من غرق ومكث بعد ذلك ثلثمائة وخمسين سنة فعلا الطوفان وطبّق الأرض كلها وكان بين آدم ونوح ألفا سنة ومائتا سنة فأهبط ماء الطوفان هذه الأصنام من جبل نَوْذ إلى الأرض وجعل الماء بشدة جَرْيه وعُبابه ينقلها من أرض إلى أرض حتى قذفها إلى أرض جُدّة ثم نضب الماء وبقيت على شطّ جُدّة فسفت الريحُ عليها التراب حتى وارتها ، قال هشام : إذا كان الصنم معمولاً من خشب أو فضة أو ذهب على صورة إنسان فهو صنم وإن كان من حجارة فهو وثن ، قال هشام : وكان عمرو بن لُحَيّ وهو ربيعة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن ثعلبة بن امرىء القيس بن مازن بن الأزد وهو أخو خزاعة وأمّه فُهَيرة بنت الحارث بن مضاض الجُرْهُمي كان قد غلب على مكة وأخرج منها جُرْهماً وتولى سدانتها وكان كاهناً وكان له مولى من الجنّ يكنى أبا ثُمامة فقال: عجّل المسير

والظعن من تِهامة بالسعد والسلامة ، قال : خبرٌ ولا إقامة ، قال : ائت ضفَّ جُدة تجد فيها أصناماً معدَّة فأوردها تِهامة ولا تَهب وادعُ العرب إلى عبادتها تجب ، فأتى شطَّ جُدَّة فاستثارها ثم حملها حتى ورد تِهامة وحضر الحجَّ فدعا العرب إلى عبادتها قاطبة فأجابه عوف بن عُذْرة بن زيد اللات بن رُفَيدة بن ثور بن كلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان ابن عمران بن الحاف بن قضاعة فدفع إليه وَدّاً فحمله إلى وادي القرى وأقرّه بدومة الجندل وسمى ابنه عبد وَد ، فهذا أول من سمى عبد ود ثم سمت العرب به بعده ، وجعل ابنه عامراً الذي يسمى عامر الأَجدار سادناً له فلم يزل بنوه يسدنونه حتى جاء الإسلام ، وحدث هشام عن أبيه قال : حدثني مالك ابن حارثة الأجداري أنه رأى وَدّاً ، قال : وكان أبي يبعثني باللبن إليه فيقول لي : اسقه إلهك ، قال : فأشربه ، قال : ثم رأيت خالد بن الوليد كسره جُذاذاً وكان رسول الله ، صلى الله عليه وسلم، بعث خالداً من غزوة تبوك لهدمه فحال بينه وبين هدمه بنو عبد ودّ وبنو عامر الأجدار فقاتلهم حتى قتلهم وهدمه وكسره وكان فيمن قُتل يومئذ رجل من بني عبد ودّ يقال له قَطَن بن شريح ،فأقبلت أمه فرأته مقتولاً فأشارت تقول :

ألا تلك المودّة لا تدومُ ،
ولا يبقى على الدهر النعيمُ

ولا يبقى على الحدثان غُفْرٌ
له أمٌّ بشاهقة رؤومُ

ثم قالت :

يا جامعاً جامع الأحشاء و الكبد ،
يا ليت أمك لم تولد ولم تلد

ثم أكبَّتْ عليه فشهقت شهقة فماتت ، وقُتل أيضاً حسّان بن مصاد ابن عمّ الأُكَيْدر صاحب دومة الجندل ثم هدمه خالد ، رضي الله عنه ، قال ابن الكلبي : فقلت لمالك بن حارثة : صفْ لي وَدّاً حتى كأني أنظر إليه ، قال : تمثال رجل كأعظم ما يكون من الرجال قد دُثّر عليه، أي نُقِش عليه ، حُلّتان متزر بحُلّة ومرتد بأخرى عليه سيفٌ قد تنكّب قوساً وبين يديه حَرْبة فيها لواء ووفضة أي جعبة فيها نبلٌ ، فهذا حديث ودّ ؛ وروي عن ابن عباس ، رضي الله عنه ، عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قال : رُفعت إلى النار فرأيت عمرو بن لُحَيّ رجلاً أحمر أزرق قصيراً يجرّ قصبه في النار ، قلت : من هذا ؟ فقيل : عمرو بن لُحَيّ أوّل من بحر البحيرة ووصل الوصيلة وسيّب السائبة وحمى الحامي وغيّر دين إبراهيم، عليه السلام، ودعا العرب إلى عبادة الأوثان ، فقال : أشبَهُ بنيه به قَطَنُ بن عبد العزّى ، فوثَب قطن وقال : يا رسول الله أيضرني شبههُ شيئاً ؟ قال ، عليه الصلاة والسلام : لا ، أنت مسلم وهو كافر ؛ هذا كله عن ابن الكلبي ، وههنا انتقاد وذلك أنهم قالوا : إن أول من دعا العرب إلى عبادة الأوثان عمرو بن لُحَيّ،وقد ذُكر فيما تقدّم أنّ وَدّاً سلمه إلى عوف بن عذرة بن زيد اللات وقد ذكرنا في اللات عنه أن زيد اللات سمي باللات التي كانوا يعبدونها ، فهو أقدمُ من وَدّ ، والله أعلم .

وَدْعانُ : فَعْلانُ من وَدَعَ يدَعُ من الدَّعَة لا من الترك فإنه لا يقال ودعه إنما يقال تركه وإن كان قد جاء فإنه قليل في قوله :

ليت شعري عن خليلي ما الذي
غاله في الحبّ حتى وَدَعَه ؟

وهو موضع قرب يَنْبُع ؛ قال العجّاج :

في بيض وَدْعانَ مكانٌ سِيّ

أي مُستوٍ ، وهو موصوف بكثرة البيض .

وَدْقانُ : بالفتح ثم السكون ، والقاف ، وبعد الألف نون ، يجوز أن يكون فعلان من الودْق وهو المطر قليلاً كان أو كثيراً ، أو من الوديقة وهي شدّة الحر ، سميت وديقة لأنها ودقَتْ على كل شيء أي وصلت ، أو من قولهم وديقة من بقل وعشب : وهو موضع ذُكر في الجمهرة .

الوَدْكاء : بالفتح ، من الودك وهو الدهن والدّسم : رملة أو موضع بعينه ؛ قال ابن أحمر :

أم كنتَ تعرف أبياتاً فقد جعلَتْ
أطلالُ إلْفِكَ بالودكاء تعتذر

الوَدْيانُ : أرض بمكة لها ذكر في المغازي .

الوُدَيْكُ : بالضم ثم الفتح ، وياء ، وكاف ، بلفظ التصغير : موضع ؛ قال عبيد بن الأبرص :

وهل رام عن عهدي وُدَيْكٌ مكانَهُ
إلى حيث يفضي سيلُ ذات المساجد ؟

باب الواو والذال وما يليهما

وَذَارُ : بالفتح ، وآخره راء : من قرى سمرقند على أربعة فراسخ منها ،فيها منارة وجامع وحصن حسن ، وهي كبيرة كثيرة البساتين والزروع في سهل وجبل ومباخس ، ووذار وكِسّ من قرى هذا الرستاق لقوم من بني بكر بن وائل يعرفون بالساعية كانت لهم ولاية وضيافات ومساعٍ حسنة ؛ ينسب إليها من المتأخرين أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن عبد الله بن الحسن بن صالح الخطيب السمرقندي ثم الوذاري ، مولده بوذار سنة ٤٨٧ ؛ وأبو مزاحم سباع بن النضر ابن مَسعدة السكّري الوذاري ، كان له معروف وأفضال ، سمع يحيى بن معين وعليّ بن المديني ، روى عنه أبو عيسى الترمذي ومحمد بن إسحاق الحافظ السمرقندي وغيره ، توفي سنة ٢٠٩ . ووذارُ أيضاً : قرية بأصبهان .

الوَذّ : بالفتح ، وتشديد الذال ، كذا ضبطه ابن موسى : موضع بتهامة أحسبه جبلاً .

وَذْرَةُ : بالفتح ثم السكون ، والراء : من أقاليم أكشونية بالأندلس .

وَذَفَةُ : بالتحريك ؛ قال ابن الأعرابي : الوذَفة بُظارة المرأة ، والتوذّف الإسراع في المشي والتبختر : وهو اسم موضع ؛ عن ابن دريد .

وَذْلانُ : بالفتح ثم السكون ، وآخره نون : من قرى أصبهان .

وَذَنْكاباذ : بفتح أوله وثانيه ، وسكون النون ، ومعناه عمارة وَذَنْك : من قرى أصبهان ؛ ينسب إليها محمد بن إبراهيم بن عمر أبو بكر سبط هبة الله الوذنكاباذي المؤدب ؛ ومحمد بن عليّ بن محمد بن أحمد الوذنكاباذي أبو عبد الله،حدث عن ابن الشيخ .

باب الواو والراء وما يليهما

وَرَاخُ : ناحية باليمن ؛ قال الصليحي :

ما اعتذاري وقد ملكتُ وَراخاً
عن قراع العدى وقَوْد الرعال ؟

الوَرّادَةُ : منزل في طريق مصر من الشام في وسط الرمل والماء الملح من أعمال الجفار ، فيها سوق للمتعيّشين ومنازل لهم ومسجد ومبرجة الحمام يكتب ويعلّق على أجنحتها ويرسل إلى مصر بالوارد والصادر ، وكانت قديماً مدينة فيها سوق وجامع وفنادق، وكان

برسمه عدة من الجند ، وأما الآن فكما حكينا فإنه بين تلال رمل موحشة ؛ وينسب إليها فيما أحسب أبو العلاء حمزة بن عمر بن خليف الورّادي ، حدث بتنّيس عن أبي محمد عبد الله بن يوسف بن نصر البغدادي ، سكن تنيس ، كتب عنه غيث الأرمنازي ونقله الحافظ ابن النجّار من خطه .

وَرازان : بالزاي ، وآخره نون : قرية من قرى نسف .

وَرازُون : بعد الألف زاي ثم واو ، ونون: موضع .

الوِراقُ : بكسر أوله ، كذا ضبطه العمراني ، جمع الوُرْقة مثل بُرْقة وبِراق ، والوُرْقة السُّمْرة : وأما الورّاق ، بفتح الواو ، فخُضرة الأرض من الحشيش وليس من الوَرْق : اسم موضع .

الوِراقَيْن : هكذا وجدته في حال الابتداء ، وما أظنه إلا تثنية الذي قبله ؛ قال ابن مقبل :

رآها فؤادي أُمَّ خِشف خلالها
بقُور الوِراقَيْن السَّراءَ المُضَيَّفُ

السَّراء : شيء يتخذ منه القِسيّ ، والمضيّف : النابت .

وَرْأَلِيز : بالفتح ثم السكون ، واللام مكسورة ثم ياء ، وزاي ويروى بالنون : بلدة بينها وبين بلخ ثلاثة أيام وبين خُلْم يومان .

وَرَام : بالفتح ، قال العمراني : بلد قريب من الرّيّ أهله شيعة .

وَرَامِين : مثل الذي قبله وزيادة ياء ، ونون : بليدة من نواحي الرّيّ قرب زامين متجاورتَين في طريق القاصد من الرّيّ إلى أصبهان ، بينها وبين الرّيّ نحو ثلاثين ميلاً ؛ ينسب إليها عتاب بن محمد بن أحمد بن عتاب أبو القاسم الرازي الوراميني الحافظ ، روى عن محمد بن محمد بن سليمان الباغندي وعبد الرحمن بن أبي حاتم وأبي القاسم البغوي وأبي العباس السّرّاج وأبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة وغيرهم ، روى عنه ابن بركان وابنه سلمة ، وكان حافظاً صدوقاً ، مات بعد سنة ٣١٠ .

وَرّاوِي : بفتح أوله ، وبعد الألف واو مكسورة ، وياء خالصة : بليدة طيبة كثيرة الخيرات والمياه في جبال أذربيجان بين أرْدَبيل وتبريز وهي ولاية ابن بشكين أحد أمراء تلك النواحي ، رأيتُها ، ورطلها ستة عشر رطلاً بالعراقي وهو ألف درهم وثمانون درهماً ، وبينها وبين أهْر مرحلة .

وَرْتَنِيسُ : بالفتح ثم السكون ، وفتح التاء ، وكسر النون ثم ياء ، وسين مهملة : حصن في بلاد سُمَيْساط ، وقيل إنه من قرى حرّان ، كانت بها وقعة لسيف الدولة بن حمدان ؛ قال أبو فِراس :

وأوْطأ حصنَيْ وَرْتَنِيس خيُولَه ،
وقَبْلهما لم يَقْرَع النجمَ حافرُ

ووَرْتَنِيس أيضاً : مدينة في بحر الجنوب من ناحية إفريقية من بلاد البربر وبها مملكة مدّاسة أمّة من صنهاجة بعضهم كُفّار وبعضهم مسلمون، والكُفّار منهم جاهلية يأكلون الميتة ويعظمون الشمس ومع ذلك يخافون من الظلم وهم يتزوجون في المسلمين ، وهم وأكثر المسلمين منهم هَمَج وأموالهم المواشي . وورتنيس : على شعبة من النيل مجاورة لبلاد السودان بينها وبين كوكو من السودان عشر مراحل .

وَرْثال : بالفتح ثم السكون ، وثاء مثلثة ، وآخره لام : اسم الموضع الذي بُنيت فيه قطيعةُ الربيع وسُوَيْقَةُ غالب قبل بناء بغداد .

وَرْثانُ : بالفتح ثم السكون ، وآخره نون ، والسلفي يحرك الراء : بلد هو آخر حدود أذربيجان، بينه وبين

وادي الرّس فرسخان ، وبين ورثان وبيْلَقان سبعة فراسخ ، وفي كتاب الفتوح : كانت ورثان من أرض أذربيجان منظرة كنظرتي وخش وأرْشَق اللتين اتخذتا حديثاً أيام بابك فبناها مروان بن محمد ابن مروان بن الحكم وأحيا أرضها وحصّنها فصارت ضيعة له ثم صارت لأم جعفر زُبَيدة بنت جعفر بن المنصور فبنى وُكلاؤها سورها ثم رُمّ وجُدّد قريباً وكان الورثاني من مواليها ، قال ابن الكلبي : ورثان هي أذربيجان ؛ قال الراعي :

صدقَتْ مُعَيّةَ نفسُه فترحّلا ،
ورأى اليقينَ ولم يجد متعلّلا

فطوَى الجبال على رحالة بازل
لا يشتكي أبداً لخُفٍّ جَنْدَلا

وغدا من الأرض التي لم يرضها ،
واختار وَرْثاناً عليها منزلا

ينسب إليها أبو الفرج عبد الواحد بن بكر الورثاني الصوفي ، رحل في طلب الحديث وسمعه ، وروى عن الحافظ أبي بكر الإسماعيلي وغيره ، توفي سنة ٣٧٢ ؛ وعلي بن السري بن الصقر بن حمّاد الورثاني أبو الحسن ، روى عن أبي القاسم عبد الله بن محمد البغوي وأبي بكر محمد بن القاسم الأصبهاني وجعفر ابن عيسى الحلواني وأبي بكر محمد بن الحسن بن دُريد ، روى عنه ابن بلال وابن بركان ؛ قاله شيرويه.

وَرْثِينُ : بالفتح ثم السكون ، وكسر الثاء المثلثة ، وياء ثم نون : من قرى نسف بما وراء النهر ؛ ينسب إليها أبو الحارث أسد بن حَمدويه بن سعيد الورثيني النّسفي ، كان مكثراً من الحديث جمّاعاً له ، سمع أبا عيسى الترمذي وإسحاق بن إبراهيم الدبري وبشر ابن موسى الأسدي وغيرهم ، وهو مصنف كتاب البستان وغيره في مناقب نسف ، توفي غرة رجب سنة ٣١٥ .

وَرْجَلانُ : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، وفتح الجيم ، وآخره نون : كورة بين إفريقية وبلاد الجريد ضاربة في البر كثيرة النخل والخيرات يسكنها قوم من البربر ومجّانة،واسم مدينة هذه الكورة فجوهه .

وَرْدانُ : موضعان ، بالفتح ، وسكون ثانيه ، وآخره نون، سوق وردان: بمصر ، قد ذُكر في الأسواق. ووادي وردان : موضع آخر .

وَرْدانَةُ : هو تأنيث الذي قبله ، بالدال المهملة : من قرى بخارى ، كذا ضبطه العمراني وحققه أبو سعد ؛ وينسب إليها إدريس بن عبد العزيز الورداني ،يروي عن عيسى بن موسى غُنْجار وغيره، روى عنه ابنه أبو عمر.

الوَرْدانِيّةُ : وردان : اسم رجل وهذه قرية منسوبة إليـه .

الوَرْدُ : بلفظ الورد من الزهر : حصن حجارته حُمر .

الوَرْدِيّةُ : مقبرة ببغداد بعد باب أبرز من الجانب الشرقي قريبة من باب الظّفَرية .

وَرْذانُ : بالفتح ثم السكون ، وذال معجمة، وآخره نون : قرية من قرى بخارى ؛ ينسب إليها أبو سعد همام بن إدريس بن عبد العزيز الورذاني ، يروي عن أبيه ، يروي عنه سهل بن شاذوَيه الباهلي .

وَرْذانَةُ : بالذال المعجمة ، والنون: من قرى أصبهان .

وَرْزٌ : بالفتح ثم السكون ، وزاي : موضع .

وَرْزَنِين : من أعيان قرى الري كالمدينة .

وَرْسَك : بالفتح ثم السكون، وسين مهملة ، وكاف...

وَرْسَنَان : بالفتح ثم السكون ، وفتح السين ، ونونان : من قرى سمرقند .

وَرْسَنين : بالفتح ثم السكون ، وفتح السين ثم نون وبعدها ياء ، ونون : محلة بسمرقند .

وَرْشَةُ : بالفتح ثم السكون ، وشين معجمة ، وهاء : حصن من أعمال سرقسطة في غاية الحصانة والمكانة .

وَرْعَجَن : بالفتح ثم السكون ، وعين مهملة ، وجيم ثم نون : من قرى نسف ؛ عن أبي سعد ، ووجدت في موضع آخر : وزَغْجَن، بالزاي والغين معجمة، من قرى ما وراء النهر ، ولا أدري أهي هي وأحدهما تصحيف أو غيرها .

وَرَغْسَر : بفتح أوله وثانيه ، وغين ساكنة ، وسين مهملة مفتوحة ، وراء: من قرى سمرقند عندها مقاسم مياه الصُّغد وغيره وفيها كروم وضياع قد أُزيل عنها الخراج وجُعل عليها إصلاح تلك السكور ومع ذلك فليس بهذه القرية منبرٌ .

وَرِقانُ : بالفتح ثم الكسر ، والقاف ، وآخره نون ، بوزن ظَرِبان ، ويروى بسكون الراء ؛ قال جميل :

يا خليليّ إنّ بَثْنَةَ بانت
يوم ورقان بالفؤاد سَبِيّا

والصواب ما أثبتناه في حديث أبي هريرة ، رضي الله عنه : خيرُ الجبال أحد والأشعر وورقان ، وهو جبل أسودُ بين العَرْج والرويثة على يمين المصعد من المدينة إلى مكة ينصبّ ماؤه إلى رِئم ؛ قال نوفل بن عمارة بن الوليد :

أرى نزوات بينهنّ تَفاوُتٌ ،
وللدهرِ أحداث وذا حدثان

أرى حدثاً ميطان منقلع به ،
ومنقطع من دونه ورقان

قال عرّام بن الأصبغ في أسماء جبال تِهامة : ولمن صدر من المدينة مصعداً أوّلُ جبل يلقاه من عن يساره ورقان وهو جبل عظيم أسودُ كأعظم ما يكون من الجبال ينقاد من سَيَالة إلى المتَعشّى بين العَرْج والرويثة ، ويقال للمتعشى الجَيّ ، وفي ورقان أنواع الشجر المثمر وغير المثمر وفيه القرظ والسُّمّاق والخزم وفيه أوشال وعيون عِذابٌ ، والخزم : شجر يشبه ورقه ورق البرديّ وله ساق كساق النخلة تتخذ منه الارشية الجياد ، وسكان ورقان بنو أوس بن مُزينة وهم أهل عمود ؛ وقال أبو سلمة يمدح الزبير :

إنّ السَّماح من الزبير محالفٌ
ما كان من ورِقان ركْنٌ يافعُ

فتحالفا لا يغدران بذِمّةٍ ،
هذا يجودُ به وهذا شافعُ

وَرَقُود : بفتح أوله وثانيه ، وقاف وآخره دال مهملة : من قرى كرمينية من نواحي سمرقند .

الورقة : بلد باليمن من نواحي ذمار .

الوَرْكاء : بالفتح ثم السكون ، وكاف ،وألف ممدودة: موضع بناحية الروابي ولد به إبراهيم الخليل ، عليه السلام ، وهو من حدود كسكر ، قال ابن الكلبي : لما فرّق الله الألسن بعد نوح ، عليه السلام ، وكان اللسان سريانياً واحداً فانطق الله فالج بن عابر بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح بكل لسان أنطق به أحداً منهم فتكلم بالألسن كلها وهو الذي قسم الأرض بين العرب وسكن العراق وكان هو الملك عليهم فلم يزل فالج وبنوه يتوارثون الألسن ويتكلمون بها ، قال : والعراق أسفل كل أرض عراقها ، فكانوا في آخر جزيرة العرب وأدْنى جزيرة العجم منازلهم الورْكاء وكانوا أُمة وسطاً بين الناس لا ينسبونهم إلى أرض ولا إلى أمة وأرضهم العراق ولسانهم كل لسان

وهم من كل أحد ومع كل أحد تنتحلهم الأمم حتى انتهى ذلك إلى إبراهيم ، عليه السلام ، فتولَّهَ أو تَقَى له انتحال الخلق ويسمون بني فالج والصحيح أن الوركاء ما ذُكر أولاً ، قال سيف : أول من قدم أرض فارس لقتال الفرس حرملة بن مُرَيطة وسلمى بن القين فكانا من المهاجرين ومن صالحي الصحابة فنزلا أطَدَ ونَعمانَ والجعرانة في أربعة آلاف من بني تميم والرباب وكان بإزائهما النوشَجان والفيومان بالوركاء فزحفوا إليهما فغلبوهما على الوركاء وغلبا على هُرْمُزْجرد إلى فرات بادَقْلى ؛ فقال في ذلك سلمى بن القين :

ألم يأتيك والأنباء تَسري
بما لاقى على الوركاء جانِ
وقد لاقى كما لاقى صتيتاً
قتيل الطَّفّ إذ يَدْعوه ماني

وقال حرملة بن مريطة :

شَلَلنا ماه مَيسان بن قاما
إلى الوركاء تنفيه الخيولُ
وجُزْنا ما جَلَوْا عنه جميعاً
غداةَ تغيّمتْ منها الجبولُ

وَرْكانُ : بالفتح ثم السكون ، وكاف ، وبعد الألف نون : محلة بأصبهان ؛ نسب إليها جماعة من العلماء ، قال أبو الفضل : منها شيخنا ذو النون المصري ، حدثنا عن أبي نُعيم ؛ وعائشة بنت الحسن بن إبراهيم الوركاني ، امرأة عالمة واعظة ، روت عن أبي عبد الله محمد بن إسحاق بن مندة ، روت عنها أمّ الرِّضَى ضُوء بنت حمد بن علي الحبّال وغيرها ، ماتت سنة ٤٦٠ . ووركان أيضاً من قرى قاشان ؛ ينسب إليها أبو الحسن محمد ابن الحسن بن الحسين الاديب الشاعر الوركاني ، كان يملي الحديث وابناه أبو المعالي محمد وأبو المحاسن مسعود ، قال أبو موسى : ومحمد بن جعفر الوركاني بغداديّ وليس من هاتين ، قيل إنها محلة بنيسابور ولا أعرف صحته . ووركان أيضاً : قرية من قرى همذان ، قيل : خرج منها واعظ من المتأخرين .

وَرْكَن : بالفتح ثم السكون ، وكاف ثم نون ، ويقال وَرْكَى بوزن سَكرى ، وقيل ذلك بكسر الواو : وهي قرية من قرى بخارى ؛ ينسب إليها جماعة ؛ منهم : أبو بكر محمد بن بكر بن خلف بن مسلم بن عباد الوركي المطّوّعي ، حدث عن إسحاق بن أحمد ابن خلف وأحمد بن محمد بن عمر المنكَدِري وأبي نعيم عبد الملك بن محمد بن عدي الاستراباذي وغيرهم ، روى عنه المستغفري أبو العباس ، ومات في ربيع الآخر سنة ٣٨٠ .

وَرْكُوه : بالفتح ثم السكون ، وضم الكاف ، وسكون الواو ، وهاء خالصةٌ ، معناه بالفارسية على الجبل ، وهو تعجيم أبرقوه ، وقد ذكرت .

الوَرِكَة : بفتح أوله ، وكسر ثانيه ، وكاف ، بلفظ تأنيث الوَرِك وهو الفَخِذ : رملة ، ويروى بسكون الراء بلفظ الذي بعده : وهو موضع باليمامة عند الغُزَيز ماء لبني تميم ، وقال أبو زياد وذكر مواضع : وجوّاً بالرمل من أرض اليمامة لبني ظالم من بني نمير ، ثم قال : وبلاد بني ظالم هذه التي ذكرت لك من نخيلها ومياهها برملة تسمى الوركة في غربي اليمامة .

وَرْكَةُ : بالفتح ثم السكون ، وكاف : من قرى بخارى .

الوَرْلَةُ : بالفتح ثم السكون ، ولام ، علم مرتجل غير منقول : اسم لبئر في جوف الرمل لبني كلاب مَتُوحٍ ، ولا تسمى مَتوحاً حتى تكون مطويّة بالصخر .

وَرَنْتَل : بفتح أوله وثانيه ، وفتح التاء المثناة ، علم مرتجل : اسم موضع ، عن ابن السكيت .

وَرَنْخَل : بفتح أوله وثانيه ، ونون ساكنة ، وخاء معجمة : من قرى بخارى .

وَرَنْدَان : من أشهر مدن مُكران وأكبرها .

وَرْوَرُ : بفتح الواوين ، وسكون الراء : حصن عظيم باليمن من جبال صنعاء في بلاد همدان استولى عليه عبد الله بن حمزة الزيدي في أيام سيف الإسلام طُغتكين بن أيوب وأجاب دعوته خلق كثير من اليمن وتماسكَ في أيام سيف الإسلام فلما مات سيف الإسلام استفحل أمره وعظُم شأنه وفتح حصوناً ، منها : الحقل وكوكبان والحقالية وشهارة وسَحْطة واستحدث هو حصن بنت نُعْم ، وهو عبد الله بن حمزة بن سليمان زعم أنه من ولد أحمد بن الحسين بن القاسم بن إسمعيل ابن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، رضي الله عنه ، ورُواة الأنساب يقولون إن أحمد بن الحسين لم يعقب ، وكان ذا لسان وعارضة وله تصانيف في مذهب الزيدية تصدّى لها أهل اليمن يردّونها عليه وأجابهم عنها ، وله أشعار يتداولها أهل اليمن يصف بها علو همته متشبهاً بصاحب الزنج ، منها ما أنشدني القاضي المفضل أبو الحجاج يوسف قال : أنشدني بعض أهل اليمن له :

لا تحسبوا أن صَنعَا جُلّ مأربَتي
ولا ذمار إذا شمّتُ حُسّادي

واذكُرْ ، إذا شئت تشجيني وتطربني ،
كرّ الجياد على أبواب بغداد

وأنشدني أيضاً وقال : أنشدني رجل من أدباء اليمن لعبد الله بن حمزة :

أفيقا فما شغلي بسُعدى ولا سوى
ولا طللٍ أضحى كحاشية البُرْد

ولا بغزال أغيد مُهضَم الحشَا ،
رُضابُ ثناياه ألذّ من الشّهدِ

يميسُ كغصن البانِ ليناً ، ووجهه
سنا البدر في ليل من الشعَر الجعد

ولا بادّكار اليعملات تقاذفَتْ
بها البيدُ من غوريْ تهامة أو نجد

تَؤمّ بهم شطرَ المحصّب من منًى
طلائحُ أمثال الحنايا من الشدّ

فَلي عنهمُ شغلٌ بقِنْيَة شيظمٍ
طويل الشظا عَبل الشوَى سابح نَهد

وتثقيف هنديّ وإعداد حربةٍ ،
وصقل حُسَام صارم مُرْهَف الحدّ

وكل دِلاص نَسْجُ داودَ صنعُها
من الزَرَد الموضون قُدّر في السرد

وكل طِلاعِ الكفّ زوراء شطبة
ترسّل أسباب المنايا إلى الضّدّ

وقَودي خميساً للخميس كأنه
من البحر موجٌ فاضَ بالبيض والجرْد

فكان اشتغالي ، يا عَذولي ، بما ترى ،
وتأليفهم من بطن وادٍ ومن نجد

وَرَه : بفتح أوله وثانيه ، وهاء : بلدة بنواحي طالَقَان .

الوَرِيعةُ : بالفتح ثم الكسر ثم ياء ، وعين مهملة ، وهاء ، وهو الجبان ، وورَعْتُ الرجل عن الشيء مثل وَزَعته إذا كففته ، وأورعْتُ بين الرجلين إذا حجزْت ، وهذا أليق شيء باسم المكان كأنه حاجز بين الشيئين ؛ قال السكري في قول جرير :

أيقيم أهلك بالستّار وأصعدت
بين الوريعة والمَقاد حُمُولُ ؟

قال : الوريعة حزمٌ لبني فُقَيم بن جرير بن دارم ؛ وقال المرقّش الأصغر واسمه ربيعة بن سفيان :

تبصّرْ خليلي هل ترى من ظعائن
خرَجْنَ سراعاً واقتعدْنَ المفائما

تحمّلنَ من جوّ الوريعة بعدما
تعالَى النهارُ وانتجعْنَ الصرائما

تحلّين ياقوتاً وشذْراً وصيغةً
وجزعاً ظفارياً ودُرّاً توائما

سلكْنَ القُرى والجزع تحدى جمالهم ،
وورّكن قوّاً واجتزعْنَ المخارما

فآلَى جَناب حلفةً فأطعتَه ،
فنفسك ولّ اللوم إن كنت لائما

كأنّ عليه تاجَ آل محرّق
بأنْ ضرّ مولاه وأصبح سالما

باب الواو والزاي وما يليهما

وَزَاغِر : بالفتح ، والغين معجمة ، وراء : قرية من قرى سمرقند .

وَزْدُولُ : بالفتح ثم السكون ، ودال مهملة ، وواو ، ولام : من قرى جرُجان .

الوَزْوَازَةُ : بالفتح ثم السكون ، وواو ، وبعد الألف زاي أُخرى ، وهاء : ماءة لكعب بن أبي بكر كانت تسمى جفر الفرَس ، وقد مرّ في موضعه.

وَزْوَانُ : أحسبها من قرى أصبهان .

وَزْوالين : من قرى طخارستان قرب بلخ .

وَزْوِين : بالفتح ثم السكون ، وكسر الواو ثم ياء ، ونون : من قرى بخارى .

الوزيرَة : بلدة باليمن قرب تَعزّ ؛ منها الفقيه عبد الله ابن أسعد الوزيري صنف كتاباً في شرح اللمع لأبي إسحاق الشيرازي سماه غاية الطلب والمأمول في شرح اللمع في الأصول ، وكان يسكن في ذي هُزَيْم إلى آخر سنة ٦١٣ .

الوزيرِيّةُ : قريتان بمصر إحداهما في كورة الغربية والأخرى في كورة البحيرة .

باب الواو والسين وما يليهما

وسَاعِ : يجوز أن يكون معدولاً عن واسع فيكون مبنياً على الكسر : قرية من قرى عثّر من ناحية اليمن .

وِسَادَةُ : موضع في طريق المدينة من الشام في آخر جبال حوران ما بين يرفع وقُراقر ، مات به الفقيه يوسف بن مكي بن يوسف الحارثي الشافعي أبو الحجاج إمام جامع دمشق وكان سمع أبا طالب الزينبي وغيره ، وكانت وفاته بهذا الموضع راجعاً من الحج سنة ٥٥٥ ؛ قاله ابن عساكر .

وَسَافَرْدر : بالفاء ، وسكون الراء ، ودال مهملة ثم راء . . .

الوسائد : جمع وسادة ، ذات الوسائد : موضع في بلاد تميم بأرض نجد ؛ قال متمم بن نويرة :

ألم تر أني بعد قيس ومالك
وأرقمَ غيّاظ الذين أكايد

وعمرو بوادي مَنعِج إذ أجنّه ،
ولم أنْس قبراً عند ذات الوسائد

الوَسْبَاء : بالفتح ثم السكون ، وباء موحدة : ماء لبني سليم في لحف أبلى ، وقد ذكرته ، وهو مرتجل.

وَسْخَاء : بالفتح ثم السكون ، والخاء معجمة ، وألف ممدودة : موضع في شعر لهم .

وَسَسْكَر : بالفتح، والسين الثانية مهملة أيضاً ساكنة ، وكاف مفتوحة : قرية على سبعة فراسخ من جرجان ثم من رساتيق جردستان .

وَسْطَانُ : موضع في قول الأعلم الهذلي :

بذلْتُ لهم بذي وسطانَ شدّي

قال : ويروى شَوْطان .

وَسَطٌ : بفتح أوله وثانيه ويسكّن أيضاً ، قال ثعلبٌ : الفرق بين الوسْط والوسَط أن ما كان بين جزء من جزء مثل الحلقة من الناس والسُّبْحة والعِقد فهو وسْطٌ ، وما كان لا بين جزء من جزء فهو وَسَطٌ مثل وسَط الدار والراحة والبقعة ، وقد جاء في وسط التسكين ، وقال غيره : الوسْط ، بالتسكين ، يكون موضعاً للشيء كقولك زيد وسْطَ الدار ، إذا فتحت السين صار اسماً لما بين طرفيْ كل شيء ، قال المبرّد : تقول وسْطَ رأسك دهن يا فتى لأنك أخبرت أنه استقرّ في ذلك الموضع فأسكنتَ السين ونصبت لأنه ظرْفٌ ، وتقول في وسَطِ رأسك صلبٌ لأنه اسم غير ظرف ؛ ودارةُ وسَط : جبل عظيم على أربعة أميال من وراء ضرية وهي لبني جعفر ، وقال الأصمعي : لبني جعفر رملة الشقراء شقراء وسَط ، وشقراء : جبل ، ووسط : علم لبني جعفر ؛ قال بعضهم :

دعوتُ الله إذ شَقيتْ عيالي
ليرْزقني لدى وسَط طعاما

فأعطاني ضريّة خيرَ أرض
تمجّ الماء والحبّ التؤاما

وقال الحفصي :الوَسَط باليمامة نخل وفيه حصن يقال له حصن الورْد ؛ وفيه يقول الأعشى :

شتّانَ ما يومي على كورها
ويوم حيّان أخي جابر

أرمي به البيداء ذا هجرة
وأنت بين القرْو والعاصر

في منزل شيّد بنيانه
يزلّ عنه ظُفُرُ الطائر

وَسْقَنْد : بالفتح ثم السكون ، وفتح القاف ، وسكون النون ، ودال : من قرى الرّيّ ؛ منها أبو القاسم الوسقندي ، مات في رجب سنة ٣١٧ ؛ وأبو حاتم محمد بن عيسى بن محمد بن سعيد الوسقندي الرازي الثقة الأمير ، توفي سنة ٣٤١ ، قال أبو حفص عمر ابن أحمد النيسابوري : كذا بلغني وفاته ، روى أبو حاتم عن عبد الرحمن بن أبي حاتم ، روى عنه أبو عليّ منصور بن عبد الله الذهلي وأبو الهيثم الكُشْمَيْهني ، وروى عن أبي حاتم في حديث سمعنا عن أبي المظفر السمعاني بمرو قال : أخبرتنا أمةُ الله بنت محمد بن أحمد النباذاني العارفة قراءةً عليها بنُبَاذان في جامعها قالت : أخبرنا أبو سهل نجيب بن ميمون الواسطي بهراة قال : أخبرنا أبو علي منصور بن عبد الله الذهلي أنبأنا أبو حاتم محمد بن عيسى بن محمد بن سعيد الوسقندي بالرّي أنبأنا أبو حاتم محمد بن إدريس بن المنذر بن مهران الحنظلي الرازي أنبأنا سليمان بن عبد الرحمن أنبأنا عيسى بن دوست عن أشعث عن ابن سيرين عن أبي هريرة عن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : إذا جلس بين شُعَبها الأربع ثم جهدها فقد وجب عليه الغسل .

وَسْوَاس : بلفظ الوسواس من الشيطان : اسم جبل أو موضع .

وَسْوَسُ : كأنه منقول عن الفعل الماضي من الوسواس : من الأودية القبلية ؛ عن الزمخشري عن الشريف عليّ .

وَسِيج : بفتح أوله ، وكسر ثانيه ثم ياء ، وجيم : من نواحي تركستان بما وراء النهر .

وَسِيع : بفتح أوله ، وكسر ثانيه : ماء لبني سعد باليمامة .

وَسِيمُ : بالفتح ثم الكسر ، وميم : كورة في جنوبي مصر ، قال البكري : تخرج من الفسطاط وتصير إلى الجيزة وهي في الضفة الغربية من النيل وبقرب الفسطاط على رأس ميل منها قرية يقال لها وسيم ؛ عن بكر ابن سوادة عن أبي عطيف عن عمير بن رفيع قال : قال لي عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه : يا مصري أين وسيم من قراكم ؟ فقلت : على رأس ميل يا أمير المؤمنين ، فقال : ليأتينكم أهل الأندلس حتى يقاتلوكم بها ، فلما قام الوليد بن عابرة الأندلسي ببرْقة وحشر الناس وغزا مصر سنة ٣٧٣ نزل يحاصر مصر بقرية وسيم وهي على ثلاثة فراسخ من مصر ؛ كذا قال أولاً وثانياً .

باب الواو والشين وما يليهما

الوَشَاءةُ : قال ابن الأعرابي : الوشاءة كثرة المال : وهو اسم موضع .

وَشْتَرَةُ : بالفتح ثم السكون ، وفتح التاء المثناة والراء : من أقاليم لبلة بالأندلس .

وَشْجَى : بالجيم ، بوزن سَكْرَى ، وشَجَت العروق والأغصان وكل شيء يشتبك فهو واشجٌ : رَكيٌّ معروف ، جاء به الأدبي كذا بالجيم .

وَشْحَاء : بالفتح ثم السكون ، والحاء مهملة ثم المدّ ؛ قال أبو زيد : الوشحاء من المِعْزَى المُوَشَّحة ببياض : ماءة بنجد في ديار بني كلاب لبني نفيل منهم ، وقال أبو زياد : وَشْحى من مياه عمرو بن كلاب .

وَشْقَةُ : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، والقاف : بليدة بالأندلس ؛ ينسب إليها طائفة من أهل العلم ، منهم : حديدة بن الغمر له رحلة ؛ وإبراهيم بن عجيس بن أسباط بن أسعد بن عدي الزيادي الوشقي ، كان حافظاً للفقه واختصر المدونة ، له رحلة سمع فيها يونس بن عبد الأعلى ، ومات سنة ٢٧٥ ؛ عن ابن الفرضي ، وابنه أحمد سمع من أبيه ، وتوفي سنة ٣٢٢ .

الوَشَلُ : بالتحريك ، واللام ؛ والوشل : الماء القليل يتحلب ؛ قال أبو منصور : ورأيت في البادية جبلاً يقطر منه في لحف من سقفه ماء فيجتمع في أسفله يقال له الوشل ، وقال الجوهري : وشَلٌ اسم جبل عظيم بناحية تهامة وفيه مياه عذبة ، له ذكر في حديث تأبط شرّاً ؛ وقال أبو عبيد الله السكوني : الوشل ماء قريب من غَضْوَر ورَمّان شرقي سَميراء ؛ وفيه قال أبو القمقام الأسدي :

اقرأ على الوشل السلام وقل له :
كلّ المشارب مذ هُجِرْتَ ذميمُ

جبلٌ يزيد على الجبال ، إذا بدا
بين الربائع والجثوم مقيمُ

تسري الصَّبا فتبيت في أكنافه ،
وتبيتُ فيه من الجنوب نسيمُ

سَقْياً لظلك بالعشيّ وبالضحى ،
ولبَرْدِ مائك والمياه حميمُ

لو كنتُ أملك مَنْعَ مائك لم يذق
ما في قلاتك ، ما حييتُ ، لئيمُ

والوشل : ماء لبني سلول بن عامر بن صعصعة في جبل

يقال له الضَّمْر ، والوشلُ يسمى الأريض أيضاً ؛ عن أبي زياد .

الوَشْمُ : بالفتح ثم السكون ، وهو نقوش تُعمل على ظاهر الكفّ بالإبرة والنيل ، والوشم : العلامة مثل الوسم ؛ والوشم ويقال له الوشوم : موضع باليمامة يشتمل على أربع قرى ذكرناها في أماكنها ، ومنبرها الفَقْي ، وإليها يُخرج من حجر اليمامة ، وبين الوشم وقراه مسيرة ليلة ، وبينها وبين اليمامة ليلتان ؛ عن نصر ؛ قال زياد بن منقذ :

والوشم قد خرجت منه وقابلها
من الثنايا التي لم أقْلِها ثَرَمَ

وأخبرنا بدويٌّ من أهل تلك البلاد أن الوشم خمس قرى عليها سور واحد من لَبِن وفيها نخل وزرع لبني عائذ لآل مَزْيَد وقد يتفرع منهم ، والقرية الجامعة فيها ثَرْمداءُ وبعدها شقراءُ وأُشيقر وأبو الريش والمحمدية ، وهي بين العارض والدهناء .

وَشِيجٌ : موضع في بلاد العرب قرب المطالي ؛ قال شبيب بن البرْصاء :

إذا احتلّت الرَّنقاءَ هندٌ مقيمةً
وقد حان مني من دمشقَ خروجُ
وبُدّلتُ أرض الشّيحِ منها وبدّلتْ
تلاعَ المطالي سخبرٌ ووشيجُ

الوَشِيجَةُ : بالفتح ثم الكسر ثم ياء ، وجيم ، والوشيج الرماح : موضع بعقيق المدينة .

الوَشِيعُ : بالفتح ثم الكسر ثم ياء ، وعين مهملة ؛ قال ابن الأعرابي : الوشيع علم الثوب ، والوشيع : كُبّة الغزْل ، والوشيع : خشبة الحائك التي يسميها الناس الحفّ ، والوشيع : الخُصّ ، والوشيع : سقف البيت ، والوشيع : عريش يبنى للرئيس في العسكر حتى يشرف منه على عسكره ، والوشيع : خشبة غليظة توضع على رأس البئر ؛ والوشيع : موضع في قول الحطيئة الشاعر حيث قال :

وما الزِّبْرِقان يوم يحرم ضيفَهُ
بمحتسب التقوى ولا متوكل
مقيم على بَنْبانَ يمنع ماءه
وماءُ وشيع ماء عطشان مُرْمل

وفي نوادر أبي زياد : وسيع ، بالسين مهملة ، هو ماء لبني الزبرقان قرب اليمامة .

باب الواو والصاد وما يليهما

وَصَابِ : اسم جبل يحاذي زبيد باليمن وفيه عدة بلاد وقرى وحصون وأهله عُصاة لا طاعة عليهم لسلطان اليمن إلا عنوة معاناةً من السلطان لذلك .

وَصّافُ : بالفتح ثم التشديد ، وآخره فاء ، بلفظ فعّال للمبالغة ، سكّة وصّاف : بنسف ؛ ينسب إليها أبو العباس عبد الله بن محمد بن فرنكديك الوصّافي ، سمع إبراهيم بن معقل وغيره .

الوَصِيدُ : بالفتح ثم الكسر ، ذهب بعض المفسرين إلى أن الوصيد في قوله تعالى : وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد؛انه اسم الكهف،والذي عليه الجمهور أن الوصيد الفِناء ؛ وقيل : وصد فلان بالمكان إذا ثبت .

الوَصِيقُ : بالفتح ثم الكسر ثم ياء ، وقاف ، مرتجل مهمل عندهم : جبل أدناه لكنانة قوم من بني عبد بن عدي بن الدئل وشقه الآخر لهذيل .

باب الواو والضاد وما يليهما

الوَضّاحِيّةُ : قرية منسوبة إلى بني وضّاح مولى لبني أميّةَ وكان بربرياً ؛ قال ذلك السكري في

قول جرير :

لقد جاهد الوَضّاح بالحق معلناً ،
فأوْرث ـ مجداً باقياً آل بربرا

وُضَاخٌ : بضم أوله ، وآخره خاء معجمة ، ويقال أضاخ ، والمواضخة أن تسير مثل مسير صاحبك : وهو جبل معروف ، ذكره امرؤ القيس فقال :

فلما أن علا لنقا أُضاخ
وهَتْ أعجاز ريّقه فخارا

وقد ذكر في أُضاخ بأتمّ من هذا .

الوَضَحُ : بالتحريك ؛ والوضح البياض في كل شيء : اسم ماء لأناس من بني كلاب ، وقال أبو زياد : الوضح لبني جعفر بن كلاب وهو الحمى في شقه الذي يلي مهب الجنوب وإنما سمي الوضح لأنه أرض بيضاء تنبت النصيّ بين خيال الحمى وبين النّير ، والنير : جبال لغاضرة بن صعصعة .

وَضْرَةُ : جبل وضرة : باليمن فيه عدة قلاع تذكر .

الوَضِيعَةُ : في قول لبيد :

ولدتْ بنو حُرْثان فرخ محرّق
بأوي الوضيعةَ مُرْخيَ الأطناب

باب الواو والطاء وما يليهما

الوَطِيحُ : بفتح أوله ، وكسر ثانيه ثم ياء ، وحاء مهملة ؛ الوطيح : ما تعلق بالأظلاف ومخالب الطير من المَغَرة والطين وأشباه ذلك ، وتواطحت الإبل على الحوض إذا ازدحمت ؛ والوطيح : حصن من حصون خيبر ، قال السهيلي : سمي بالوطيح بن مازن رجل من ثمود ، وكان الوطيح أعظمها وآخر حصون خيبر فتحاً هو والسُّلالم، وفي كتاب الأموال لأبي عبيد الوطيحة ، بالهاء .

باب الواو والعين وما يليهما

وِعَاب : بكسر أوله ، وآخره باء ، جمع الوَعْب ، والاستيعاب : هو الاستقصاء في الشيء والاستئصال ، والوعب : الواسع ؛ والوعاب : مواضع .

وُعال : بالضم ؛ والوَعل : الملجأ ، يقال : ما وجدتُ وَعْلاً أي ملجأ ، ومنه سمّيت الشاة الجبلية وَعْلاً لأنه يلجأ إلى الجبل ؛ قيل : هو جبل بسماوة كلب بين الكوفة والشام ؛ قال النابغة :

أمن ظَلاّمةَ الدِّمَنُ البوالي
بمرفضّ الحبيّ إلى وُعال ؟

وقال الأخطل :

لمن الديار بحائل فوُعالِ
دَرَستْ وغيّرها سنون خوالي ؟

الوَعْرُ : جبل في قول زيد بن مهلهل :

كأنّ زهيراً خرّ من مُشْمَخِرّة
وجارَيْ شُرَيح من مُواسلَ فالوَعْر

زبونٌ تزلُّ الطير عن قُذُفاتها ،
وترمي أمام السهل بالصدع الغفر

الوَعْساء : موضع بين الثعلبية والخزيمية على جادة الحاج وهي شقائق رمل متصلة ؛ قال ذو الرمة :

أيا ظبيةَ الوَعساء بين جُلاجل
وبين النقا آأنتِ أمْ أمُّ سالم ؟

وَعْقَةُ : بالفتح ثم السكون ، والقاف ؛ وفي الحديث أن رجلاً ذُكر لعُمر فقال : وعْقة لَقِسٌ ،قال أبو زيد: الوعقة من الرجال الذي يضجر ويتبرّم من كثرة ضجر وسوء خُلق ؛ ووعقة : اسم موضع ؛ عن ابن دريد .

وَعْلٌ : بلفظ واحد الوُعول : حصن باليمن من نواحي النجّاد .

وَعْلان : حصن باليمن في ناحية رَدْمان وهو رِئام .

الوَعْلَتَين : من حصون اليمن في جبل قِلْحاح .

الوَعْوَاعُ : بالفتح ، وتكرير العين المهملة ، والوعواع : الجلبة ، ولا تكسر واوه كما تكسر زاي الزّلزال ونحوه كراهية الكسرة في الواو : اسم موضع في قول المثقّب العبدي واسمه عائذ بن محصن :

ألا تلك العمود تصدُّ عنا
كأنّا في الرخيمة من جديسِ
لحى الرحمن أقواماً أضاعوا
على الوعواع أفراسي وعيسي
ونصب الحي قد عطّلتموه ،
ونقر بالأثامج والوكوس

الوَعْوَعَة : بالفتح والتكرير ؛ والوعوع : الديدبان ، والوعوع : الرجل الضعيف ، والوعوع : ابن آوى ؛ ووعوعة : اسم موضع .

الوُعَيْرَةُ : كأنه تصغير الوعرة : حصن من جبال الشراة قرب وادي موسى .

باب الواو والفاء وما يليهما

وَفْدَةُ : من حصون صنعاء باليمن .

الوَفاء : بالمد ، بلفظ الوفاء ضد الغدر : موضع في شعر الحارث بن حلّزة .

وَفْرَاء : بالفتح ، والمد ، يقال : سقاءٌ أوفر وقربة ومَزادةٌ وفْراء للتي لم ينقص من أديمها شيء ، والوفرة : كثرة المال ، والوافر : الكثير ؛ ووفراء : اسم موضع .

باب الواو والقاف وما يليهما

الوَقّاصِيَّةُ : الوقص : قِصَرٌ في العنق كأنه رُدّ في جوف الصدر ، والوقص : الكسر ؛ والوقاصية : قرية بالسواد من ناحية بادُوريا تنسب إلى وقّاص بن عبدة ابن وقاص الحارثي من بني الحارث بن كعب .

الوَقْبَاء : بالفتح ثم السكون ، وباء موحدة ، والمد ، كذا جاء به العمراني ولعله غير الذي يأتي بعده ، والوقب : كل قَلْت أو حفرة في فِهْر كوقب الدهن والثريد .

الوَقَبَى : بفتح أوله وثانيه ، والباء موحدة ، بوزن جَمَزَى وشَبَكى ، والوقب قد فسر في الذي قبله ونزيد ههنا : الوقب الرجل الأحمق وجمعه أوقاب ، والأوقاب : الكُويّ ، والوقب : دخول الشيء في الشيء ؛ قال السكوني : الوقَبى ماء لبني مالك بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم لهم به حصن وكانت لهم به وقائع مشهورة ؛ وفيه يقول قائلهم :

يا وقبى كم فيك من قتيل
قد مات أو ذي رمق قليل
وشجّةٍ تسيلُ بالبتيل !

وهي ، أعني الوقبى ، على طريق المدينة من البصرة يُخرَج منها إلى مياه يقال لها القيْصومة وقنّة وحومانة الدّرّاج ، قال : والوقبى من الضَّجوع على ثلاثة أميال ، والضجوع من السلْمان على ثلاثة أميال ، وكان للعرب بها أيام بين مازن وبكر ؛ قال أبو الغُول الطُّهَويّ إسلاميٌّ :

فدَتْ نفسي وما ملكتْ يميني
فوارسَ صدّقت فيهم ظنوني
فوارس لا يملّون المنايا ،
إذا دارت رحى الحربِ الزّبونِ
همُ منعوا حمى الوَقَبى بضرب
يؤلّفُ بين أشتات المنونِ

وَقْبَان : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، وباء موحدة ، وآخره نون ، لما كان يوم شعب جَبَلَة ودخلت بنو

عبس وبنو عامر ومن معهما الجبل كانت كبشة بنتُ عروة الرحّال بن عتبة بن جعفر بن كلاب يومئذ حاملاً بعامر بن الطفيل فقالت : ويلكم يا بني عامر ارفعوني والله إن في بطني لَمُعِزّ بني عامر ! فوضعوا القسيّ على عواتقهم ثم حملوها حتى بوّؤوها القنّة قنة وقبان وزعموا أنها ولدت عامراً يوم فرغ الناس من القتال .

وَقْرَانُ : شعاب في جبال طيّء ، قال حاتم الطائي :

وسال الأعالي من نَقيب وثَرْمَد ،
وبلّغْ أناساً أن وقرانَ سائلُ

وَقّشُ : بالفتح ، وتشديد القاف ، والشين معجمة : مدينة بالأندلس من أعمال طليطلة ؛ منها أبو الوليد هشام بن أحمد بن هشام الكناني الحافظ المعروف بالوَقّشي الفقيه الجليل عالم الزمن ، إمام عالم في كل فن ، صاحب الرسالة المرشدة، ذكره القاضي عياض في مشيخة القاضي ابن فيروز فقال : هشام بن أحمد بن هشام بن سعيد بن خالد الكناني القاضي أبو الوليد الوقّشي حدث عن أبي محمد الشنتجالي وأبي عمر الطلمنكي إجازة وغيرهما ، وكان غاية في الضبط والتقييد والاتقان والمعرفة بالنسب والأدب وله تنبيهات وردود على كبار أهل التصانيف التاريخية والأدبية يقضي ناظرها العجب تنبيء عن مطالعته وحفظه وإتقانه وناهيك من حسن كتابه في تهذيب الكنى لمسلم الذي سمّاه بعكس الرتبة ، ومن تنبيهاته على أبي نصر الكلاباذي ومؤتلف الدارقطني ومشاهد ابن هشام وغيرها، ولكنه اتُّهم برأي المعتزلة وظهر له تأليف في القدر والقرآن وغير ذلك من أقاويلهم وزهد فيه الناس وترك الحديث عنه جماعة من كبار مشايخ الأندلس ، وكان الفقيه أبو بكر بن سفيان بن العاصم قد أخذ عنه وكان ينفي عنه الرأي الذي زُنّ به والكتاب الذي نُسب إليه وقد ظهر الكتاب وأخبر الثقة أنه رواه عليه سماع ثقة من أصحابه وخطه عليه ، لقيه القاضي أبو علي ببلنسية واستجازه ولم يسمع منه وقال لم يعجبني سَمْتُه ، ولا أعلم أن القاضي حدث عنه بشيء أكثر من أنه ذكر أنه استجازه روايته ، ودخل العدُوّ بلنسية وهو بها فالتزمَ قضاء المسلمين بها تلك المدة ثم خرج إلى دانية ومات بها ،فيما قيل ، سنة ٤٨٨ .

وَقَشٌ : بالتحريك : بلد باليمن قرب صنعاء . وهجرةُ وقَش : موضع فيه كالخانقاه يسكنه العُبّاد وأهل العلم ، وفي اليمن عدة مواضع يقال لها هجرةُ كذا .

وَقْطٌ : هو في الأصل محبس الماء في الصفا : وهو موضع بعينه في قول طُفَيل الغَنَوي :

عرفت لليلى بين وقط وضَلْفعِ
منازلَ أقوت من مصيْف ومَرْبَعِ
إلى المنحَنَى من واسط لم يبنْ لنا
بها غير أعواد الثُّمام المنزَّعِ

وَقْفٌ : موضع في بلاد عامر ؛ قال لبيد :

لهند بأعلى ذي الأغرّ رُسومُ
إلى أحُدٍ كأنهنّ وُشومُ
فوقف فسُلّيٍّ فأكناف ضلفع
تربّعُ فيه تارةً وتقيمُ

الوَقْوَاقُ : بتكرير القاف ؛ والوقوقة : نباح الكلب ، والوقواق الكثير الكلام : وهي بلاد فوق الصين يجيء ذكرها في الخُرافات .

وَقِيرٌ : بالفتح ثم الكسر ؛ والوقير : الجماعة من الناس ، والوقير : صغار الشاء ، وقيل : الشاء براعيها وكلبها وحمارها ، قال الأصمعي : لا يكون وقيراً إلا كذلك ، والوقيرة : النقرة في الصخرة العظيمة تُمسك الماء ؛ والوقير : جبل ، وقيل بلد ؛ قال الهذلي :

أمن آل ليلى بالضَّجوع وأهلُنا
بنَعف اللوى أو بالصُّفَيّة عِيرُ
رفعتُ لها طرفي وقد حال دونها
رجالٌ وخيلٌ ما تزالُ تغيرُ
فإنكَ حقّاً أي نظرةِ عاشق
نظرت وقدسٌ دوننا ووَقيرُ

الوَقِيطُ : بالفتح ثم الكسر ، وآخره طاء مهملة ؛ الوقيط : المكان الصلب الذي يستنقع فيه الماء فلا يزال فيه الماء ، وقال أبو أحمد العسكري : يوم الوقيط ، الواو مفتوحة ، والقاف مكسورة ، والياء ساكنة ، والطاء مهملة ، وهو اليوم الذي قُتل فيه الحكم بن خيثمة ابن الحارث بن نهيك النهشلي ، قتله أُراز أحد بني تيم الله بن ثعلبة ؛ فقال الشاعر يرثي الحكم :

ما شئنَ فَلْتَتَفَعَّلِ الوائدا
ت والدهر بعد فتانا حكَمْ
يجوب الفلاة ويهدي الخميس ،
ويصبح كالصّقر فوق العَلَمْ
تعلّمتُ خيرَ فعال الكرام ،
وبذْل الطعام وطعن البُهَمْ
فنفسي فداؤك يوم الوقيط ،
إذ الرَّوْعُ أفْدَ ، وخالي وعَمْ

وأسر في هذا اليوم أيضاً من فرسان بني تميم عَثْجل ابن المأموم والمأموم بن شيبان أسرهما بشر بن مسعود وطيْسلة بن شُرْبُب ؛ وفيه يقول الشاعر :

وعَثْجَلَ بالوقيط قد اقتَسَرْنا
ومأموم العلى أيَّ اقتسار

وُقَيْطٌ : وقرأت بخط محمد بن محمد ابن أخي الشافعي وناهيك به صحة نقل واتقان ضبط : الوُقَيط ، بضم الواو ، وفتح القاف ، والطاء مهملة ، تصغير الوقط ، وهو المكان الذي يستنقع فيه الماء يُتخذ فيه حياض يُحبس فيها الماء للمارة ، واسم ذلك الموضع أجمع وقط ، وقال السكري : ماء لبني مجاشع بأعلى بلاد بني تميم إلى بلاد عامر وليس لبني مجاشع بالبادية إلا زَرُود ووقيط ، قال ذلك في قول جرير :

فليس بصابرٍ لكمُ وقيطٌ
كما صبرتْ لسوءتكم زَرُود

وإنما جعلتهما موضعين لصحة إتقان الإمامين اللذين نقلت عنهما وإن كانا واحداً ، والله أعلم ، وقال يزيد بن جُحَيْظة :

وقد قال عوفٌ: شِمْتُ بالأمس بارقاً ،
فللّه عوف كيف ظلّ يشيمُ
ونجّاه من يوم الوقيط مقلّص
أقبّ على فأس اللجام أزومُ

باب الواو والكاف وما يليهما

وِكار : بكسر أوله ، يجوز أن يكون جمع وَكْر : موضع .

وَكْدٌ : بالفتح ثم السكون ، ودال مهملة ؛ والوكد الممارسة : موضع بين مكّة والمدينة ، وقيل : جبل صغير يشرف على خلاطا ينظر إلى الجمرة .

وَكْرَاء : بالفتح ثم السكون ، والمد ، والوكر موضع الطائر : وهو موضع في قول المرّار :

أَغبُرُورُ لم يألف بوكراء بيضَهُ ،
ولم يأتِ أمٌّ البيض حيث تكون

الوَكَفُ : بالتحريك ، وآخره فاء ؛ الوكفُ : الجَوْر والميل ، والوكف : الثقل ، والوكف : ما انهبط من الأرض ، والوكف : الإثم، والوكف : العيب ؛ وقال السكري : الوكف إذا انحدرتَ من

الصمّان وقعت في الوكف وهو منحدرك إذا خلفت الصمان ؛ وقال جرير :

ساروا إليك من السَّهبا ودونهمُ
فيحانُ فالحزْنُ فالصمّان فالوكَفُ

وَكَفُ الرِّماء : في الأصل أصل الجبل ، خرج قوم من هُذيل إلى بني الدِّيْش فالتجؤوا إلى أصل جبل فنزلوا فيه وتراموا فسمي وكف الرماء إلى الساعة .

الوَكيعُ : أرض لطيّء فيها روضة ، ذكرت في الرياض وشاهدها ، والله أعلم .

باب الواو واللام وما يليهما

وَلاسْتَجِرْد : السين مهملة ، وتاء مثناة من فوقها ، وجيم مكسورة ؛ قال مسعَر : وسرْنا من دستجرد إلى قرية أخرى يقال لها ولاستجرد ذات العيون يقال إن فيها ألف عين يجتمع ماؤها إلى نهر واحد ومنها إلى قصر اللصوص من نواحي همذان ؛ وقال أبو نصر : منها أبو عمر عبد الواحد بن محمد وكان مقيماً بقصر كِنْكِوَر فسألته عن مولده فقال في سنة ٤٤٠ بولاستجرد من أعمال همذان وكان والدي من أصبهان ورحلت إلى بغداد لطلب الحديث فكتبت بخطي أزيد من مائة جزء عن ابن المسلم وجابر بن ياسين وأبي بكر بن الخطيب وابن المهندس وابن المنقور وعلقتُ على أبي إسحاق الشيرازي مسائل في الخلاف ثم تفقهت عن أبي الفضل بن زيرك وأبي منصور العجلي بهمذان وكتبت بها عن أبي الفضل بن زيرك القومساني ونظرائه .

ولاشْجِرْد : بسكون الشين المعجمة ، وكسر الجيم ، وراء ساكنة ، وذال مهملة ، كذا ذكره السمعاني في قصر كِنكور : مدينة بين همذان وكرمان شاهان ؛ منها أبو عمر عبد الواحد بن محمد بن عمر ابن هارون الولاشجردي الفقيه ، سمع أبا الحسين بن الغريق الهاشمي وأبا محمد بن هزار مرد الصريفيني وابن المسلم وأبا الفضل محمد بن عثمان القومساني وغيرهم ، ومات سنة ٥٠٢ ، ومولده سنة ٤٤٠ بتبريز ، قال السلفي : بولاية ولاشجرد من همذان . وولاشجرد : موضع بنواحي بلخ كانت فيه غزوة للمسلمين وهي ثغر . وولاشجرد وربما قالوا ولاشكرد : من نواحي كرمان . وولاشجرد : من نواحي أخلاط .

الوَلَجَةُ : بأرض كسكَر موضع مما يلي البرّ واقع فيه خالد بن الوليد جَيش الفرس فهزمهم ، ذكره في الفتوح ، في صفر سنة ١٢ ؛ وقال القعقاع بن عمرو :

ولم أرَ قوماً مثل قوم رأيتُهم
على وَلَجات البرّ أحمى وأنجبا

وأقتلَ للرُّوّاسِ في كل مجمع
إذا صَعصع الدهرُ الجموع وكبكبا

والولجة : ناحية بالمغرب من أعمال تاهَرْت ؛ نسب إليها السلفي أبا محمد عبد الله بن منصور التاهرتي ، قال : وكان من الفضلاء في الأدب والفقه وله شعر وكتب عني من الحديث كثيراً سنة ٥٢٧ ورجع إلى المغرب وروى بها ، ومات سنة ٥٥٣ . والولجة : موضع بأرض العراق عن يسار القاصد إلى مكة من القادسية ، وكان بين الولجة والقادسية فيض من فيوض مياه الفرات .

وَلِعَانُ : بفتح أوله ، وكسر ثانيه ، والعين مهملة ، وآخره نون : علم مرتجل لموضع قرب آرة من أرض تهامة ، قال بعضهم :

فإنّ بخَلْص فالبُرَيراء فالحشا
فوكْدَ إلى النقعاء من وَلِعان

ويروى بالباء موضع اللام .

وَلْغُون : بالفتح ثم السكون ، والغين معجمة ، وواو ساكنة ، ونون ، بوزن حَمدون ، من ولَغ يلغُ وهو شرب السباع : موضع بالبحرين ، ويقال : هذه ولْغون ومررت بولْغين .

وَلْمَةُ : بالفتح ثم السكون : حصن بالأندلس من أعمال شنتَ برية .

وَلْوالِج : بالفتح ثم السكون ، وكسر اللام ، والجيم : بلد من أعمال بَذَخْشان خلف بلخ وطخارستان ، وأحسب أنها مدينة مزاحم بن بِسطام ؛ ينسب إليها أبو الفتح عبد الرشيد بن أبي حنيفة النعمان بن عبد الرزّاق بن عبد الله الولوالجي ، إمام فاضلٌ سكن سمرقند ، وسمع بها الحديث ورواه ، ولد ببلده سنة ٤٦٧ ، ولا أدري متى مات إلا أن السمعاني رحمه الله روى عنه وكان سكن كشّ مدةً ثم انتقل إلى سمرقند ، وسمع ببلخ أبا القاسم أحمد بن محمد الخليلي وأبا جعفر محمد بن الحسين السِّمِنجاني ، وببخارى أبا بكر محمد بن منصور بن الحسن النسفي وأحمد بن سهل العتابي .

وَلِيداباذ : من قرى همذان من ناحية بُزْنِيرُوذ ، ينسب إليها عبد الرحمن بن حمدان بن المرزبان أبو محمد الجلاّب يقال له الخرّاز الوليداباذي ويقال الدهقان أحد أركان السنّة بهمذان ، روى عن أبي حاتم الرازي ويحيى بن عبد الله الكرابيسي ومحمد بن سليمان الباغندي وإسماعيل بن إسحاق القاضي وخلق سواهم ، روى عنه خلق من أهل همذان صالح بن أحمد وعبد الرحمن الأنماطي وأبو سعيد بن خيران وأبو بكر لال وكثير سواهم كالحاكم أبي عبد الله وأبي الحسين ابن فارس البغوي وغيرهما ، وذهب بصره في المحنة ، وضاعت كتُبه وتغيرت أحواله ، وكان سديداً بالأثر والسنّة ، توفي في سنة ٣٤٢ بوليداباذ .

وَلِيلَى : مدينة بالمغرب قرب طنجة ، لما دخل إدريس ابن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، رضي الله عنه ، المغرب ناجياً من وقعة فَخّ حصل بها في سنة ١٧٢ في أيام الرشيد وأقام بها إلى أن مات مسموماً في قصة طويلة في سنة ١٧٤ .

الوَلِيّةُ : موضع في بلاد خثعم أوقع بأهله جرير بن عبد الله البَجلي حيث حرق ذا الخلصة وخرّبه ؛ قالت امرأة منهم :

وبنو أمامة بالوليّة صُرّعوا
شَمْلاً يعالج كلهم أنبُوبا

في أبيات ذكرت في ذي الخلصة .

الوَلِيهَةُ : كأنه من الوَله : موضع .

باب الواو والنون وما يليهما

وَنَج : هي وَنَه : قرية من قرى نسف .

وَنْجَر : من رساتيق همذان قد ذكر في أسفَجين ، وفيه منارة ذات الحوافر .

وَنْداد : من قرى الريّ .

وَنْداد هُرْمُز : بفتح أوله ، وهرمز اسم ملك من ملوك الفرس : كورة في جبال طبرستان تلقاء خراسان مجاورة لجبال شَرْوين ، ووَنداد هرمز : اسم رجل عصى في تلك الجبال أيام الرشيد فقدم الرشيد بنفسه إلى الري وأرسل إليه فاستدعاه فقدم عليه بالأمان وسلّم إلى عمّال الرشيد بلاده فصيّره الرشيد اصفهبذ خراسان ووجّه عبد الله بن مالك الخزاعي فحاز بلاده وسلمها

إلى المسالح فلما ولي المأمون أخذها منهم وسلمها إلى أصحابه، والمسالح : من أول بلاد خراسان وطبرستان إلى أول حدود الديلم إحدى وثلاثون مسلحة ، والمسلحة : الجيش أصحاب السلاح الذين يحفظون المواضع ما بين المائتين إلى الألفين .

وَنٌّ : بالفتح ، وتشديد النون : قرية من قرى قوهستان وإليها ينسب الونّيّ صاحب كتاب الفرائض .

وَنْك : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، والكاف : من قرى الريّ .

وَنَنْدون : بفتح أوله وثانيه ، ونون أخرى ساكنة ، وآخره نون : من قرى بخارى .

وَنُوفاغ : بفتح أوله ، وثانيه مضموم ، وبعد الواو فاء ، وآخره غين معجمة : من قرى بخارى أيضاً .

وَنُوفَخ : بفتح أوله ، وضم ثانيه ، وسكون الواو ، وفاء ، وخاء معجمة : من قرى بخارى أيضاً .

وَنَه : بفتح أوله وثانيه ، وينسب إليها وَنَجيّ : من قرى نسف .

الوَنِيّةُ : بالفتح ثم الكسر ، وتشديد الياء ، كأنه نسب إلى الونا وهو ترك العجلة : موضع .

باب الواو والهاء وما يليهما

وَهَان زَاد : قلعة سُمَيْرَمَ تسمى بذلك : وهي من أعمال أصبهان .

وَهْبَن : علم مرتجل ، بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، وباء موحدة ، ونون : من رستاق القَرْج بالرّي ؛ ينسب إليها مُغيرة بن يحيى بن المغيرة السُّدّي الرازي الوهبني وأبوه يحيى بن المغيرة صاحب جرير ، رحل إليه أبو زرعة وأبو حاتم الرازيان .

وَهْبِين : بالفتح ثم السكون ، وكسر الباء الموحدة ثم ياء ساكنة ، ونون معربة ، مرتجل ، قال الأزهري : وهْبين جبل من جبال الدّهناء رأيتُه ؛ قال الراعي :

وقد قادني الجيرانُ قِدماً وقُدْتُهم ، وفارقتُ حتى ما تحنّ جِماليا
رجاؤكَ أنساني تذكُّرَ إخوتي ، ومالُك أنساني بوَهْبين ماليا

وَهْدٌ : بالفتح ثم السكون ، وهو المكان المنخفض : اسم موضع في قول رجل من فزارة :

أيا أثْلَتَيْ وَهْدٍ سقى خَضِلُ النّدَى مسيلَ الرُّبا حيث انحنى بكما الوهْدُ
ويا رِبْوَة الحيّين حُيّيتِ ربوةً على النأي منّا واستهلّ بك الرّعْدُ

وَهْرَانُ : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، وآخره نون : مدينة على البر الأعظم من المغرب ، بينها وبين تِلمسان سُرى ليلة ، وهي مدينة صغيرة على ضفة البحر وأكثر أهلها تجار لا يعدو نفعهم أنفسهم ،ومنها إلى تَنَس ثماني مراحل ، قال أبو عبيد البكري :وهران مدينة حصينة ذات مياه سائحة وأرحاء ولها مسجد جامع ، وبنى مدينة وهران محمد بن أبي عون ومحمد بن عبدون وجماعة من الأندلسيين الذين ينتجعون مرسى وهران باتفاق منهم مع نفزة وبني مُسقن وهم من ازداجة وكانوا من أصحاب القرشي سنة ٢٩٠ فاستوطنوها سبعة أعوام ، وفي سنة ٢٩٧ زحف إليها قبائل كثيرة يطالبون أهلها بإسلام بني مُسقن فخرجوا ليلاً هاربين واستجاروا بازداجة وتغلبوا على مدينة وهران وخربت مدينة وهران وأُضرمت ناراً ثم عاد أهل وهران إليها بعد سنة ٢٩٨ بأمر أبي حُميد دوّاس ابن صولاب وابتدأوا في بنائها وعادت أحسن مما

كانت وولى عليهم داود بن صولاب اللهيصي محمد بن أبي عون فلم تزل في عمارة وكمال وزيادة إلى أن وقع يعلى بن محمد بن صالح اليفرني بازداجة في ذي القعدة من السنة المذكورة فبدّد جمعهم وحرق مدينة وهران ثانية وخرّبها وكذلك بقيت سنين ثم تراجع الناس إليها وبُنيت ؛ وينسب إليها أبو القاسم عبد الرحمن ابن عبد الله بن خالد الهمداني الوهراني ، يروي عن أبي بكر أحمد بن جعفر القطيعي ، روى عنه ابن عبد البرّ وأبو محمد بن حزْم الحافظ الأندلسي . ووهران أيضاً : موضع بفارس .

وَهْرَنْدازان : قرية كبيرة على باب مدينة الريّ ، لها ذكر كثير في التواريخ ، كان الملوك إذا سفروا برزوا إليها .

وهشتاباذ : من قرى الريّ .

وَهْط : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، وطاء مهملة ؛ والوهط : المكان المطمئن المستوي ينبت العِضاه والسَّمُر والطلح ، وبه سمي الوهطُ ، قال أبو حنيفة : إذا أنبت الموضع العُرْفط وحده سمي وهطاً كما يقال إذا أنبت الطلح وحده غَوْلٌ ، وهو مال كان لعمرو ابن العاص بالطائف : وهو كرم كان على ألف ألف خشبة شَرَى كل خشبة بدرهم ، وقال ابن الأعرابي : عرش عمرو بن العاص بالوهط ألف ألف عود كرم على ألف ألف خشبة ابتاع كل خشبة بدرهم ، فحج سليمان بن عبد الملك فمر بالوهط فقال : أُحب أن أنظر إليه ، فلما رآه قال : هذا أكرم مال وأحسنه ما رأيت لأحد مثله لولا أن هذه الحرة في وسطه ، فقيل له : ليست بحرة ولكنها مسطاح الزبيب ، وكان زبيبه جمع في وسطه فلما رآه من البُعد ظنه حرةً سوداء ، وقال ابن موسى : الوهط قرية بالطائف على ثلاثة أميال من وجّ كانت لعمرو بن العاص .

باب الواو والياء وما يليهما

وَيْبَوْذَى : بفتح الواو ، وسكون ثانيه ثم باء موحدة ، وواو ساكنة ، وذال : من قرى بخارى .

وِيذاباذ : بالذال معجمة ، كأنه عمارة ويذ ، وقد تقدم تفسيره في مواضع : هي محلة كبيرة بأصبهان ؛ ينسب إليها أبو محمد جابر بن منصور بن محمد بن صالح الويذاباذي شيخ أبي سعد السمعاني ، سمع أبا العباس أحمد بن عبد الغفار بن أشتة الأصبهاني وأخوه أبو العباس أحمد في التحبير أيضاً .

وِيذار : بكسر أوله ، وسكون ثانيه ، وذال معجمة ، وآخره راء : هي مدينة تُعمل فيها الثياب الويذارية .

وِيرُ : بكسر أوله ، وسكون ثانيه ، وراء : قرية بأصبهان ؛ ينسب إليها أحمد بن محمد بن أبي عمرو ابن أبي بكر الويري ، قال الحافظ ابن النجار : سمعت منه في داره بقرية وير عن أبي موسى الحافظ محمد بن عمرو .

وِيزَةُ : بكسر أوله ، وسكون ثانيه ، وزاي ثم هاء : موضع .

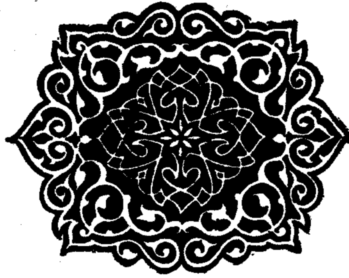
وِيسُو : بكسر أوله ، والسين مهملة ، وواو : بلاد وراء بُلْغار ، بينها وبين بُلْغار ثلاثة أشهر ، يقصر عندهم الليل حتى لا يرون الظلمة ثم يطول في فصل آخر حتى لا يرون الضوء .

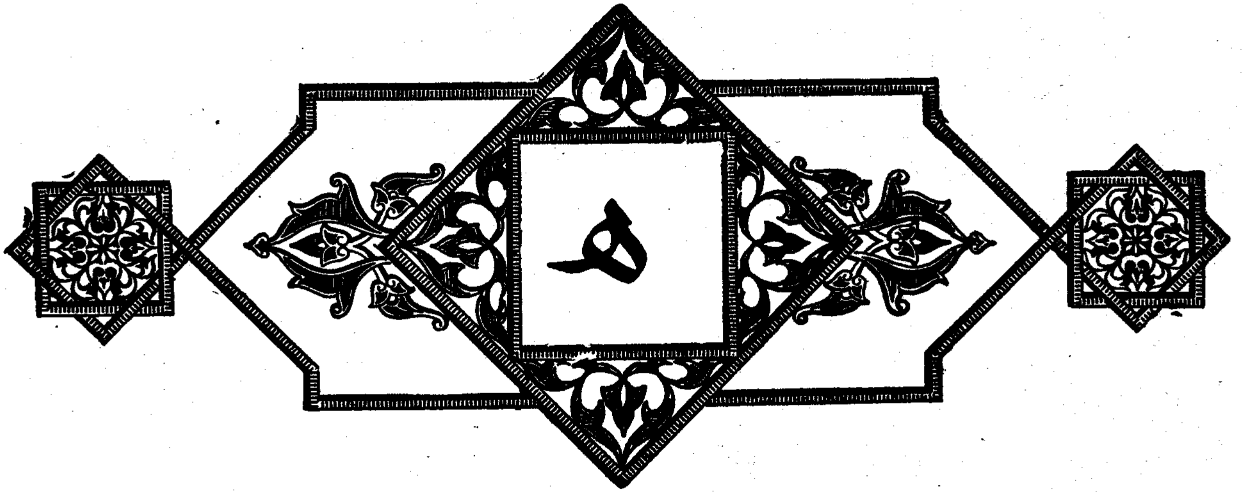
وَيْمَةُ : بليدة في الجبال بين الرّيّ وطبرستان ومقابلها قلعة حصينة يقال لها بيروز كُوه من أعمال دُنباوند ،

رأيتها أنا وقد استولى عليها الخرابُ وهي في وسط الجبال عندها عيون جارية . وويمةُ أيضاً : حصن باليمن مطلّ على زبيد .

وَيْمِيَةُ : الياء مخففة ليست للنسبة : مدينة بالأندلس من كورة جيّان وهي اليوم خراب ينبت بقربها العاقَرْقَرْحا .

وَيْنَا : بالقصر ، والنون : موضع ، والله أعلم وهو الموفق .





باب الهاء والألف وما يليهما

هابُ : قلعة عظيمة من العواصم .

الهارِبيّةُ : بلفظ اسم الفاعل من لفظ هرب يهرب: مُوَيهة لبني هاربة بن ذبيان؛ وقال بشر بن أبي خازم :

ولم تَهلك لمرّة إذ تولّوا
وساروا سير هاربة فغادوا

وذلك لحرب كانت بينهم فرحلوا من غطفان فنزلوا في بني ثعلبة بن سعد فعدادهم اليوم فيهم وهم قليل ، قال هشام بن محمد الكلبي : لم أر هاربيّاً قطّ .

هاروت : بلفظ هاروت الذي جاء ذكره في القرآن، وهو من الهرت وهو الشق : قرية بأسفل واسط؛ ينسب إليها أبو البقاء الهاروتي ، روى عنه أبو محمد عبد الله بن موسى بن عبد الله الكرخي .

الهَارُونِيّةُ : مدينة صغيرة قرب مَرْعش بالثغور الشامية في طرف جبل اللُّكّام ، استحدثها هارون الرشيد وعليها سوران وأبواب حديد ثم خرّبها الروم فأرسل سيف الدولة غلامه غرقويه فأعاد عمارتها، وهي اليوم من بلاد بني ليون الأرمني ، قال أحمد ابن يحيى : لما كانت سنة ١٨٣ أمر الرشيد ببناء الهارونية بالثغر فبنيت وشُحنت بالمقاتلة ومن نزع إليها من المطوّعة ونسبت إليه ، ويقال إنه بناها في خلافة أبيه المهدي وتمت في أيام ابنه ؛ ثم استولى عليها العدوّ لسبع بقين من شوال سنة ٣٤٨ وسبي من أهلها ألف وخمسمائة مسلم ما بين امرأة ورجل وصبيّ . والهارونيّة أيضاً: من قرى بغداد قرب شهرابان في طريق خراسان بها القنطرة العجيبة البناء لها ذكر تعرف بقنطرة الهارونية .

هَارَةُ : موضع في قول ابن مقبل :

قَرَيْتُ الثريّا بين بطحاء هارة
ومنزوز قُفٍّ حيث يلتقيان

وقيل : هارة أي هائرة ، من قوله تعالى : جرُف هار فانهار به ؛ وقُفٌّ : ما على طرف الأرض ، ومنزوز : لا يحبس الماء .

الهارُونيّ : قصر قرب سامرّاء ، ينسب إلى هارون الواثق بالله ، وهو على دجلة بينه وبين سامرّاء ميل وبإزائه بالجانب الغربي المعشوقُ .

هَاشٌ : آخره شين معجمة ؛ والهَوْش : كثرة الناس في الأسواق ؛ وذو هاشٍ : موضع في قول الشمّاخ :

فأيقنتْ أن ذا هاشٍ منيّتها

وقال زهير :

عفا من آل فاطمة الجِواء
فيُمنٌ فالقوادمُ فالحِساء
فذو هاشٍ فميثُ عُرَيتنات
عفتها الريحُ بعدكِ والسماء

الهَاشِمِيّةُ : ماء في شرقي الخزيمية في طريق مكة لبني الحارث بن ثعلبة من بني أسد على مقدار أربعة أميال إلى جانبه ماء يقال له أُراطى . والهاشمية أيضاً : مدينة بناها السفّاح بالكوفة وذلك أنه لما ولي الخلافة نزل بقصر ابن هبيرة واستتمّ بناءه وجعله مدينة وسماها الهاشمية فكان الناس ينسبونها إلى ابن هبيرة على العادة ، فقال : ما أرى ذكر ابن هبيرة يسقط عنها ، فرفضها وبنى حيالها مدينة سماها الهاشمية ونزلها ثم اختار نزول الأنبار فبنى مدينتها المعروفة فلما توفي دفن بها ، واستخلف المنصور فنزلها أيضاً واستتمّ بناء كان بقي فيها وزاد فيها على ما أراد ثم تحوّل عنها فبنى مدينة بغداد وسماها مدينة السلام ، وبالهاشمية هذه حبَسَ المنصورُ عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب ، رضي الله عنه ، ومن كان معه من أهل بيته . والهاشمية أيضاً : قرب الريّ .

هَاطِرَى : بسكون الطاء فيلتقي ساكنان ، وفتح الراء ، ممال : قرية بينها وبين الجعفريّ الذي عند سامرّاء ثلاثة فراسخ وهي دون تكريت وأسفل منها الدور الأعلى المعروف بالحربة ، وكان أكثر أهلها اليهود وإلى الآن في بغداد يقولون : كأنك من يهود هاطرى . وهاطرَى أيضاً : قرية بمقابل المذار من أرض ميسان ، وهي قرية طيبة نزهة كثيرة النخل والشجر والمياه والدجاج ، وقد رأيتها .

الهَامُ : بلفظ الهام الذي هو الرأس ، والهام الصدى : وهي قرية باليمن بها معدن العقيق .

الهَامَةُ : واحدة الهام الذي قبله : موضع بتيه مصر ، وهي كورة واسعة فيها جبل ألاق .

باب الهاء والباء وما يليهما

الهَبَاءةُ : قال ابن شميل : الهباء التراب الذي تطيّره الريح فتراه على وجوه الناس وجلودهم وثيابهم ، وتأنيثه للأرض : وهي الأرض التي ببلاد غطفان قُتل بها حذيفة وحَمَل ابنا بدر الفزاريّان ، قتلهما قيس بن زهير . وجَفْرُ الهباءة : مستنقعٌ في هذه الأرض ، وقال عرّام : الصحن جبل في بلاد بني سليم فوق السوارقية وفيه ماء يقال له الهباءة وهي أفواه آبار كثيرة مخرقة الأسافل يُفرغ بعضها في بعض الماء العذب الطيب ويزرع عليه الحنطة والشعير وما أشبهه ؛ وقد قال قيس بن زهير العبسي :

تعلّم أن خيرَ الناس ميتٌ
على جفر الهباءة لا يريمُ
ولولا ظلمه ما زلتُ أبكي
عليه الدهرَ ما طلعَ النجومُ
ولكنّ الفتى حملَ بن بدر
بغى والبغيُ مَصْرَعه وخيمُ
أظنّ الحِلمَ دلّ عليّ قومي ،
وقد يُستَجهَلُ الرجل الحليمُ
ومارَستُ الرجال ومارسوني ،
فمعوَجٌّ عليّ ومستقيمُ

وقال أيضاً قيس بن زهير من أبيات :

شفيتُ النفس من حَمَلِ بن بدر ،
وسيفي من حذيفة قد شفاني
شفيتُ بقتلهم لغليل صدري ،
ولكني قطعتُ بهم بناني
فلا كانت الغبرا ولا كان داحس ،
ولا كان ذاك اليوم يوم دَهاني[1]

الهَبَاتَان : يقال : هَبا الشيء يهبو إذا سطع : موضع .

هُبَالَةُ : بالضم ، وبعد الألف لام ؛ والهَبَلُ : كالثكل ، والمَهبِل : الهوّة الذاهبة في الأرض بين الجبلين ، والهبالة : الغنيمة ، واهتبلَهُ : اعتقله ؛ وهُبالة : موضع ؛ قال ذو الرمة :

أبي فارس الحوّاء يوم هُبالة
إذ الخيل بالقتلى من القوم تعثرُ

ويوم هَبالة ضبطه بعضهم بالفتح ، فقال خُرَاشة بن عمرو العبسي في هذا اليوم :

ونحن تركنا عنوَةً أمّ حاجب
تجاذب نوحاً ساهر الليل مُثْكِلا
وجمع بني عمرو غداةَ هَبالة
صبحنا مع الأشراف موتاً معجَّلا

وقال أبو زياد : هُبالة وهبيل من مياه بني نمير الذي يقول فيه ذِرْوَة بن جُحفة العبدي الكلابي وكان قد خرج يمير أهله من الوشم ، فلما عاد ومعه ثُميلتان على راحلة له ، والثميلة : نصف الغرارة ،فمرّ بهذا الموضع فحطّ به وأرسل راحلته ترعى فبعدَتْ عنه فخرج في طلبها،فلما رجع وجد ثُميلتيه قد ذُهب بهما ووجد آثار الثميلتين تُسحب نحو البيوت فسأل عن أهل البيوت فقيل هذه بيوت بني عُثير النميري ، فانطلق ولم يقل شيئاً ، فلما قدم على أهله لامتْه امرأته فأنشأ يقول :

سيعلم عمّنا الغادي علينا
بجنب القفّ أنّ لنا رجالا
رجال يطلبون ثُميلتيهم ،
سأوردهم هُبالة أو هبالا
لعلّي أن أميرَكِ من عثير
ومن أصحابه ثُمَلاً ثقالا

فلما كان العام المقبل انقضّ وفتية إلى بلاد بني عثير فوجدوا سبع خلفات فاستاقوهن وطلبهم النميريون فلم يفيئوا شيئاً فباعها فاستوفر من الميرة والثياب والطعام ؛ وكان مسافر بن أبي عمرو بن أميّة بن عبد شمس قد جَسّا فخرج إلى الحيرة ليتداوى فمات بهبالة فقال أبو طالب بن عبد المطلب يرثيه :

ليت شعري مسافر بن أبي عم
رو وليتَ يقولها المحزونُ
رجع الوفدُ سالمين جميعاً
وخليلي في مَرْمَس مدفونُ
مَيْت دَرْء على هبالة قد حا
لتْ فَياف من دونه وحزونُ
مِدْرَهٌ يدفعُ الخصوم بأيد
وبوجه يزينه العِرْنينُ
بُورك الميّتُ الغريب كما بو
رك نضر الريحان والزيتونُ

هَبْرَاثَان : بالفتح ثم السكون ، وراء مهملة ، وألف ، وثاء مثلثة ، وآخره نون : من قرى دهستان .

هَبَزَتَان : بفتح أوله وثانيه ، وزاي مفتوحة ، وتاء مثناة من فوق ، وآخره نون : من قرى دهستان .

هُبُكَاتُ : بالضم ثم الفتح، وآخره تاء مثناة، كذا هو في كتاب الأديبي ولا أصل له في لغتهم : وهي مياه لكلب .

[1] هذا البيت مخالف البيتين السابقين في الوزن .

هُبَلُ: بالضم ثم الفتح ، بوزن زُفَر ، أظنه من الهابل وهو الكثير اللحم والشحم ، ومنه حديث عائشة : والنساء يومئذ لم يهبّلهن اللحم ، أي لم يسمن ، أو من الهبل وهو الثكل يراد به أنّ من لم يطعه أهبله أي أثكله ، أو من الهبل والهبالة وهو الغنيمة أي يغتنم عبادته أو يغتنم من عبده ، والله أعلم ؛ وهُبَلُ : صنمٌ لبني كنانة بكر ومالك وملكان وكانت قريش تعبده ، وكانت كنانة تعبد ما تعبده قريش وهو اللاّت والعزّى ، وكانت العرب تعظم هذا المجمع عليه فتجتمع عليه كل عام مرة ، وقيل : إن هبل كان من أصنام الكعبة ، وقال أبو المنذر هشام بن محمد : وكانت لقريش أصنام في جوف الكعبة وحولها وكان أعظمها عندهم هبل وكان فيما بلغني أنه من عقيق أحمر على صورة الإنسان مكسور اليد اليمنى أدركته قريش كذلك فجعلوا له يداً من ذهب ، وكان أول من نصبه خزيمة بن مدركة بن إلياس ابن مُضر ، وكان يقال له هبل خزيمة ، وكان في جوف الكعبة قدّامه سبعة أقدُح مكتوب في أولها صريح والآخر ملصق ، فإذا شكّوا في مولود أهدوا له هدية ثم ضربوا بالقداح فإن خرج صريح ألحقوه وإن خرج ملصق دفعوه ، وقدح على الميت وقدح على النكاح ، وثلاثة لم تفسر لي على ما كانت ، فإذا اختصموا في أمر أو أرادوا سفراً أو عملاً استقسموا بالقداح عنده فما خرج عملوا به وانتهوا إليه ، وعنده ضرب عبد المطلب بالقداح على ابنه عبد الله والد النبي ، صلى الله عليه وسلم ، وهو الذي يقول له أبو سفيان بن حرب حين ظفر يوم أُحد : أعلِ هُبَل أي أعلِ دينك ، فقال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : الله أعلى وأجلّ ، ولما ظفر النبي ، صلى الله عليه وسلم ، يوم فتح مكة دخل المسجد والأصنام منصوبة حول الكعبة فجعل يطعن بسية قوسه في عيونها ووجوهها ويقول : جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً ؛ ثم أمر بها فأُلقيت على وجوهها ثم أُخرجت من المسجد فأُحرقت ؛ فقال في ذلك راشد بن عبد الله السُّلمي :

قالت : هَلُمّ إلى الحديث ! فقلتُ : لا ،
يأبى الإلهُ عليك والإسلامُ
لما رأيتُ محمداً وقبيلَهُ
بالفتح حين تكسّر الأصنامُ
ورأيتُ نورَ الله أصبح ساطعاً
والشرك تغشى وجهه الأقتامُ

هَبُّود: بالفتح ثم التشديد ؛ والهبيد : حبّ الحنظل ؛ قال أبو منصور : أنشدنا أبو الهيثم :

شربنَ بعُكّاش الهبابيد شربةً ،
وكان لها الأحفى خليطاً تزايله

قال : عُكاش الهبابيد ماء يقال له هبود فجمعه بما حوله ؛ وهبود : اسم فرس لبني قريع ؛ وقال إسماعيل بن حماد : هبود اسم موضع في بلاد تميم ، وقيل : هبود اسم جبل ؛ وقال ابن مقبل :

جزى الله كعباً بالأباتر نعمةً ،
وحياً بهبود جزى الله أسعُدا

وحدّث عمر بن كَرْكَرة قال : أنشدني ابن مُناذر قصيدته الداليّة فلما بلغ إلى قوله :

يقدَحُ الدهرُ في شماريخ رَضوى ،
ويحطّ الصخورَ من هَبّود

قلت له : أيّ شيء هبود ؟ قال : جبل ، فقلت : سخنَتْ عينك ! هبود عين باليمامة ماؤها ملح لا يُشرب منه شيء وقد والله خَرِئتُ فيه مرات ! فلما كان بعد مدة وقعتُ عليه في مسجد البصرة وهو ينشد ، فلما بلغ هذا البيت أنشد :

ويحطّ الصخور من عبّود

فقلتُ له : عبود أيّ شيء هو ؟ قال : جبل بالشام فلعلك يا ابن الزانية خرئت فيه أيضاً ! فضحكتُ وقلت : ما خرئتُ فيه ولا رأيتهُ ، فانصرفت وأنا أضحك من قوله .

الهَبِيرُ : بفتح أوله ، وكسر ثانيه ؛ قال أبو عمرو : الهبير من الأرض أن يكون مطمئناً وما حوله أرفع منه ، والهبير على قول ابن السكيت : المطمئن في الرمل ، والجمع أهبرة ؛ قال عديّ بن الرقاع :

بمجرّ أهبرة الكناس تلفّعت
بعدي بمُنكر تُرْبها المتراكم

والهبير : رمل زَرود في طريق مكة كانت عنده وقعة ابن أبي سعيد الجنّابي القرمطي بالحاج يوم الأحد لاثنتي عشرة ليلة بقيت من المحرم سنة ٣١٢ قتلهم وسباهم وأخذ أموالهم . وهبيرُ سيّارٍ : بنجد ، ولعله الأول ، وقال أعرابيّ في أبيات ذكرت في قنّسرين :

وحلّتْ جنوب الأبرقين إلى اللوى
إلى حيث سارت بالهبير الدوافع

وكانت وقعة للعرب بالهبير قديمة ؛ قال حبيب بن خالد ابن المضلّل الأسدي :

ألا أبلغْ تميماً على حالها
مقال ابن عمّ عليها عتَبْ
غَضِبتُمْ تتَابعَ الأنبياء
وحسنَ الجوار وقرب النسب
فنحنُ فوارس يوم الهبير
ويوم الشُّعيبة نعم الطلب
فجئنا بأسراكمُ في الحبال
وبالمُردفات عليها العُقَبْ

قال ابن الأعرابي : العقب الجمال والصباحة ، قالوا : فنقول العقب ؟ قال : ليس هذا .

باب الهاء والتاء وما يليهما

الهَتّاخُ : بالفتح ، والتشديد : قلعة حصينة في ديار بكر قرب ميّافارقين .

هَتْرُونَة : بالفتح ثم السكون ، وراء ، وواو ، ونون : ناحية بالأندلس من بطن سرقسطة .

الهَتْمَة : بالفتح ثم السكون ؛ والهتم : كسرُ الأُنَيْب ؛ وهتَمة : منزل من منازل سلمى أحد جبلي طيّء .

الهتيل : هتل المطر بمعنى هطل ؛ والهتيل : موضع .

الهُتَيّ : بضم أوله ، وفتح ثانيه ، وياء مشددة ، تصغير الهَيء وهي ساعات الليل ، ذهب هتيء من الليل أي ساعة منه ؛ والهتيّ : بلد أو ماء .

باب الهاء والجيم وما يليهما

الهَجَرَانِ : قال الحسن بن أحمد بن يعقوب اليمني المعروف بابن الحائك : عَندل وخَوْدون وهَدّون ودَمّون مدُن للصَّدِف بحضرموت ثم الهجران ، وهما مدينتان متقابلتان في رأس جبل حصين تطلع إليه في منعة من كل جانب ، يقال لواحده خَيدون وخوْدون كله يقال ودَمون وهو تثنية الهجر ، والهجر بلغة أهل اليمن : القرية ، وساكن خودون الصدف ، وساكن دمون بنو الحارث الملك بن عمرو المقصور ابن حُجْر آكل المُرار ؛ وفيها يقول امرؤ القيس :

كأنيَ لم آلهْ بدمّون مرّة ،
ولم أشهد الغارات يوماً بعَندل

وكلّ رجل من هاتين القريتين مطلّ على قلعته ، ولهم غَيْلٌ يصب من سفح الجبل يشربونه، وزروع هذه

القرى النخل والبُرّ والذّرة ، وفيها يقول المتمثل :
الهجران كفة ككفة النخل والدبر بها محفّة ، الدبر عندهم : الزرع ، والغيل : النهر .

هَجَرُ : بفتح أوله وثانيه ، في الإقليم الثاني ، طولها من جهة المغرب ثلاث وسبعون درجة ، وعرضها أربع وعشرون درجة وخمس عشرة دقيقة ، وفي العزيزي : عرضها أربع وثلاثون درجة ، وزعم أنها في الإقليم الثالث ، وفي اشتقاقه وجوه ، يجوز أن يكون من هجر إذا هذى ، ويجوز أن يكون منقولاً من الفعل الماضي ، ويجوز أن يكون من الهجرة وأصله خروج البدويّ من باديته إلى المدن ثم استعمل في كل محلّ تسكنه وتنتقل عنه ، فيجوز أن يكون أصله الهجران كأنهم هجروا ديارهم وانتقلوا عنها ، ويجوز أن يكون من هجرتُ البعيرَ أهجرهُ هجراً إذا ربطتَ حبلاً في ذراعه إلى حقوه وقصّرته لئلا يقدر على العدو ، فشبه الداخل إلى هذا الموضع بالبعير الذي فعل به ذلك ثم غلب على اسم الموضع ، ويجوز أن يكون شيء مُهْجِرٌ إذا أفرط في الحسن والتمام ، وسمي بذلك لأن الناعتَ له يخرج في إفراطه إلى الهُجر وهو الهذيان ، ويجوز أن يكون من التهجير وهو التبكير إلى الحاجة ، أو من الهاجرة وهي شدة الحر وسط النهار كأنها شبهت لشدة الحرّ بها بالهاجرة ، وقال ابن الحائك : الهجر بلغة حمير والعرب العاربة القرية ، فمنها : هجر البحرين وهجر نجران وهجر جازان وهجر حصنة من مخلاف مازن ؛ وهجرُ : مدينة وهي قاعدة البحرين ، وربما قيل الهجر ، بالألف واللام ، وقيل : ناحية البحرين كلها هجرُ ، وهو الصواب ، قال ابن الكلبي عن الشرقي : إنما سُميت عين هجر بهَجر بنت المكفف وكانت من العرب المتعرّبة وكان زوجها محلّم بن عبد الله صاحب النهر الذي بالبحرين يقال له نهر محلم وعين محلم ؛ وينسب إليها هاجريّ على غير قياس كما قيل حاريّ بالنسبة إلى الحيرة ؛ قال عوف بن الجزع :

تشُقّ الأحزّةَ سُلاّفُنا
كما شقّق الهاجريُّ الدبارا

الدبار : المشارات التي تُشَقّ للزراعة ، وقال أبو الحسن الماوردي في الحاوي : الذي جاء في الحديث ذكر القلال الهجرية قيل إنها كانت تجلب من هجر إلى المدينة ثم انقطع ذلك فعدمت ، وقيل : هجر قرية قرب المدينة ، وقال : بل عُملت بالمدينة على مثل قلال هجر ، وقال قوم : هجر بلاد قصبتها الصفا ، وقد ذكرت في موضعها ، بينها وبين اليمامة عشرة أيام ، وبينها وبين البصرة خمسة عشر يوماً على الإبل ، وقد ذكر قوم من أهل الأدب أن هجر لا تدخله الألف واللام ، وقال ابن الأنباري : الغالب عليه التذكير والصرف وربما أنثوها ولم يصرفوها ، قالوا : والهجر ، بالألف واللام ، موضع آخر وقد فُتحت في أيام النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قيل في سنة ثمان ، وقيل في سنة عشر، على يد العلاء بن الحضرمي ، وقد ذكر ذلك في البحرين ، وقال ابن موسى : هجر قصبة بلاد البحرين بينه وبين سِرَّين سبعة أيام . والهجر : بلد باليمن بينه وبين عثّر يوم وليلة من جهة اليمن ، وقال ابن الحائك : الهجر قرية صمد وجازان ، والهجران اسم للمشقّر وعُطالة وهما حصنان باليمامة .

هَجْرٌ : بالفتح ثم السكون ، بلفظ الهجر ضد الوصل ، قال الحازمي : موضع في شعر بعضهم .

هَجْمٌ : من هجمت على الشيء هجماً إذا جئته بغتةً : موضع في شعر عامر بن الطفيل ، قال ابن الأعرابي في نوادره : الهجم ماء لبني فزارة قديم مما حفرته عاد ؛

والهجم : كل ما سال أو انصبّ ، والهجم : الحلب .

هُجُول : بالضم، جمع هَجْل : وهي الصحراء التي لا نبات بها ، وقيل : الهجل ما اتسع من الأرض وغمض : وهو اسم جبل في الحجاز يتلاقى هو والأخشبان في موضع ؛ ولذلك قال بعضهم :

ووجدي بكم وجْدُ المضلّ بعيره
بمكة يوماً والرّفاقُ نزولُ

ألا ليت شعري هل أبيتنّ ليلة
بحيث تلاقى أخشبٌ وهُجُولُ ؟

الهجْرَة : من نواحي اليمامة قرية ونخيلات لبني قيس بن ثعلبة رهط الأعشى ، وقال في موضع آخر : مُوَيهة لبني قيس .

هجرةُ البُحَيْح : من نواحي صنعاء اليمن . وهجرة ذي غُبَب : من نواحي ذمار باليمن أيضاً .

الهجرين : نخل لقوم شتى باليمامة ؛ عن الحفصي .

الهُجَيرة : تصغير هجرة، كأنه صُغّر عن هجر الكبرى المقدم ذكرها : موضع .

الهَجيرةُ : من الهجير ، وهو شدّة الحر وقت الظهيرة : ماء لبني عجل بين الكوفة والبصرة .

باب الهاء والدال وما يليهما

هَدَى : بالفتح ، منقول عن الفعل الماضي من هدى يهدي إذا أرشد : موضع في نواحي الطائف .

الهُدَا : بالضم ، ويكتب بالياء لأنه من هديتُه ، وكتبناه على اللفظ ، والهدى نقيض الضلالة، قال ابن الأعرابي : الهدى البيان ، والهدى : إخراج شيء إلى شيء ، والهدى : الطاعة والورع ، والهدى : الهادي ، ومنه قوله تعالى : لعلّي آتيكم منها بقبس أو أجد على النار هُدًى ؛ والهدى : الطريق ؛ والهدى : واد حَذْو اليمامة سماه رسول الله ، صلى الله عليه وسلم .

الهَدّارُ : بتشديد الدال ، يجوز أن يكون من الهدر وهو إبطال الدم ، أو من هَدَر البعير إذا شقشق بجِرّته ، والحمامة تهدِر أيضاً ، وأصلهما الصوت ؛ الهدّار : من نواحي اليمامة بها كان مولد مُسَيلمة بن حبيب الكذاب ؛ وقال الحفصي : الهدار قرية لبني ذُهْل بن الدُّؤل ولبني الأعرج بن كعب بن سعد ؛ قال موسى بن جابر العبيدي :

فلا يغرُرَنْك فيما مضى
جخيفُ قريش وإكثارُها

غداة علا عَرْضَنا خالدٌ
وسالت أباضٌ وهدّارُها

قالوا : أول من تنبأ مسيلمة بالهدّار وبه وُلد وبه نشأ وكان من أهله وكان له عليه طويّ فسمعت به بنو حنيفة فكاتبوه واستجلبوه فأنزلوه حجراً ، ولما قتل خالدٌ مسيلمة دخل أهل قرى اليمامة في صلح الهدار في عدة قرى فسَبى خالد أهلها وأسكنها بني الأعرج وهم بنو الحارث بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم فهم أهلها إلى الآن ، وقال عرّام: الهدار حِسيٌ من أحساء مُغار يفور بماء كثير وهو في سبخ بحذائه حاميتان سوداوان في جوف إحداهما ماءة مليحة يقال لها الرَّفْدَة ، وقد ذكر في مُغار .

الهَدالَةُ : بالفتح؛ والهدالة: ضرب من الشجر، ويقال : كلّ غصن ينبتُ في أراكة أو طلحة مستقيماً فهو هدالة كأنه مخالف لسائرها من الأغصان وربما داووا به من الجنون أو السحر ؛ والهدالة : قرية من قرى عَنْز في أوائل اليمن من جهة القبلة .

الهِدانُ : بكسر أوله ، وآخره نون ، وهو الرجل الجافي الأحمق : وهو تُلَيْل بالسِّيّ يُستدل به وبآخر

مثله . والهِدان أيضاً : موضع بحِمَى ضريّة ؛ عن ابن موسى .

الهَدْأةُ : كما ذكره البخاري في قتل عاصم قال : وهو موضع بين عُسفان ومكة ، وكذا ضبطه أبو عبيد البكري الأندلسي ، وقال أبو حاتم: يقال لموضع بين مكة والطائف الهدة ، بغير ألف ، وهو غير الأول ذكر معه لنفي الوهم .

الهَدَبِيّةُ : بفتح أوله وثانيه ثم باء موحدة، وياء مشددة ، كأنه نسبة إلى الهدَب ، وهو أغصان الأراطي ونحوها مما لا ورق له ، والهدْب مصدر الأهدب من الشجر، هدِبَتْ هَدَباً إذا تدلّت أغصانها ؛ قال عرام: إذا جاوزتَ عين النازية وردتَ ماءة يقال لها الهدبية وهي ثلاث آبار ليس عليهن مزارع ولا نخل ولا شجر وهي بقاع كبيرة تكون ثلاثة فراسخ في طول ما شاء الله ، وهي لبني خُفاف ، بين حرّتين سوداوَين ، وليس ماؤهم بالعذب ، وأكثر ما عندها من النبات الحمض، ثم تنتهي إلى السّوارقية على ثلاثة أميال منها ، وهي قرية غنّاء كبيرة من أعمال المدينة .

الهَدْرَاء : ماء بنجد لبني عقيل بينهم وبين الوحيد بن كلاب وليس لعُبادة فيه شيء .

الهِدَمْلَةُ : بكسر أوله ، وفتح ثانيه ، وسكون الميم ؛ والهِدَمْل : الثوب الخلق ، والهدملة : الرملة كثيرة الشجر؛ وقيل: الهدملة موضع بعينه ؛ وينشد قول جرير :

حَيِّ الهِدملةَ من ذات المَواعيسِ ،
فالحِنْوُ أصبح قفراً غير مأنوسِ

الهِدَمُ : بكسر أوله ، وفتح ثانيه ، يشبه أن يكون جمع هدم : أرض بعينها ذكرها زهير في شعره :

بل قد أراها جميعاً غيرَ مُقوية ،
سُرّاء منها فوادي الحفر فالهِدَمُ

وقال عبّاد بن عوف المالكي ثم الأسدي :

لمن ديارٌ عفَتْ بالجزع من رِمَمِ
إلى قُصائرَةٍ فالجفْرِ فالهِدَمِ ؟

الهُدُمُ : كأنه جمع هَدْم مثل سَقْف وسُقُف ، قال الحازمي : بضم الهاء والدال ، وفي كتاب الواقدي بفتح الهاء وكسر الدال : ماء لبليّ وراء وادي القرى ؛ قال عدي بن الرقاع العاملي :

لمّا غدا الحيّ من صُرْخ وغيّبهم
من الروابي التي غربيّها اللسَمُ
ظلّتْ تطلّع نفسي إثرهم طرباً ،
كأنني من هواهم شاربٌ سَدِمُ
مِسطارة بكرتْ في الرأس نشْوَتُها،
كأنّ شاربها مما به لممُ
حتى تعرّض أعلى الشيح دونهمُ ،
والحب حب بني العسراء والهدُمُ
فنكّبوا الصوّر اليسرى فمال بهم
على الفراض فراض الحامل الثّلِمُ
لولا اختياري أبا حفص وطاعته
كاد الهوى من غداة البين يَعْتَزِمُ

هِدْنٌ : بكسر أوله ، وسكون ثانيه ، والنون: موضع بالبحرين .

الهَدّةُ : بالفتح ثم التشديد ، وهو الخسفة في الأرض ، والهدّ الهدم : وهو موضع بين مكة والطائف ، والنسبة إليها هَدَوِيّ ، وهو موضع القرود ، وقد خفّفَ بعضهم داله .

الهَدَةُ : بتخفيف الدال ، من الهدْي أو الهُدى بزيادة هاء : بأعلى مَرّ الظهران ممدرة أهل مكة ، والمدر :

طين أبيض يُحمل منها إلى مكة تأكله النساء ويُدق ويضاف إليه الإذْخِرُ يغسلون به أيديهم .

الهُدَيّة : بالتصغير : موضع حوالي اليمامة ، وقال أبو زياد الكلابي : من مياه أبي بكر بن كلاب الذئبة وهي في رمل وحذاءها ماءة يقال لها الهديّة ، وينسب ذلك الرمل إليها فيقال رمل الهديّةِ ، والله أعلم .

باب الهاء والراء وما يليهما

الهُرارُ : بالضم ، وتكرير الراء ، قال الأموي : من أدواء الإبل الهرار وهو استطلاق بطنها : وهو موضع في طرف الصمان من بلاد تميم ، وقيل : الهرار قُفّ باليمامة ؛ قال النمر :

هل تذكرين، جُزيتِ أفضل صالح ،
أيامنا بمليحة فهُرارِها ؟

هَرَاميتُ : بالفتح ، وكسر الميم ثم ياء ، وتاء مثناة ، قال أبو منصور : قال الأصمعي عن يسار ضريّة وهي قرية فيها ركايا يقال لها هراميت وحولها جفار ؛ وأنشد ثعلب للراعي :

فلم يبق إلا آل كل نجيبة
لها كاهلٌ حابٍ وصلْبٌ مكدَّحُ
ضُبارِمةٌ شَدْفٌ كأنّ عيونها
بقايا نِطافٍ من هَراميتَ نُزَّحُ

وقال في تفسير هراميت : بئر عن يسار ضرية يقال لها هراميتُ قُلُبٌ بين الضباب وجعفر ، والأصمعي يقول: هراميت لبني ضبة، قال أبو عبيدة: هراميت بالعالية في بلاد الضباب من غني ، وقال النضر: هراميت من ركايا غني خاصة ، وقال غيره : هراميت آبار مجتمعة بناحية الدهناء كان بها يوم بين الضباب وجعفر زعموا أن لقمان بن عاد احتفرها ؛ وقد ذكرها أبو العلاء المعرّي فقال :

حفر ابن عاد لابرادْ هراميتا

وقال أبو أحمد : هراميت ، الهاء مفتوحة ، والراء غير معجمة ، ماءة وهي ثلاث آبار يقال لها هراميت ، ويوم الهراميت : بين الضباب وبين جعفرْ بن كلاب كان القتال بسبب بئر أراد أحد أن يحتفرها .

هِرّانُ : من حصون ذمَار باليمن .

هَرَاةُ : بالفتح : مدينة عظيمة مشهورة من أمهات مُدن خراسان لم أرَ بخراسان عند كوني بها في سنة ٦٠٧ مدينة أجلّ ولا أعظم ولا أفخم ولا أحسن ولا أكثر أهلاً منها ، فيها بساتين كثيرة ومياه غزيرة وخيرات كثيرة مَحشوّة بالعلماء ومملوّة بأهل الفضل والثراء ، وقد أصابها عين الزمان ونكبَتْها طوارق الحدثان وجاءها الكفّار من التتر فخربوها حتى أدخلوها في خبر كان ، فإنّا لله وإنا إليه راجعون ، وذلك في سنة ٦١٨ ؛ قال الرُّهني : إن مدينتها بنية للإسكندر وذلك أنه لما دخل الشرق ومرّ بها إلى الصين وكان من عادته أن يكلف أهل كل بلد ببناء مدينة تحصنهم من الأعداء فيقدّرها ويهندسها لهم وأنه أُعلم أن في أهل هراة شِماساً وقلة قبول فاحتال عليهم وأمرهم أن يبنوا مدينة ويحكموا أساسها ثم خط لهم طولها وعرضها وسَمْك حيطانها وعدد أبراجها وأبوابها واشترط لهم أن يوفّيهم أجورهم وغراماتهم عند عوده من ناحية الصين ، فلما رجع من الصين ونظر إلى ما بنوه عابه وأظهر كراهيته وقال : ما أمرتكم أن تبنوا هكذا ، فردّ بناءهم عليهم بالعيب ولم يعطهم شيئاً ؛ ونسب إليها خلق من الأئمة والعلماء ، منهم : الحسين بن إدريس بن المبارك بن الهيثم بن زياد أبو علي الأنصاري مولاهم الهروي أحد مشهوري المحدثين

بهَرَاة ، سمع بدمشق هشام بن عمار ، وسمع ببغداد عثمان بن أبي شيبة وغيره خلقاً كثيراً ، وروى عنه جماعة كثيرة، منهم حاتم بن حبّان، وقال الدارقطني : الحسين بن حزم وأخوه يوسف بن حزم الهرَويّان ينسبان إلى الأنصار واسم أبيهما إدريس ولقبه حزم ، وللحسين كتاب صنفه في التاريخ على حروف المعجم نحو كتاب البخاري الكبير ذكر فيه حديثاً كثيراً وأخباراً ، وكان من الثقات ، ومات سنة ٣٠١ ؛ وفي هَرَاة يقول أبو أحمد السامي الهروي :

هراة أرضٌ خصبها واسعٌ ،
ونبتها اللُّفّاحُ والنرجسُ
ما أحدٌ منها إلى غيرها
يخرج إلا بعدما يُفلسُ

ويقول فيها الأديب البارع الزوزني :

هراةٌ أردت مقامي بها
لشتّى فضائلها الوافره
نسيم الشمال وأعنابها ،
وأعين غزلانها الساحره

وهراة أيضاً : مدينة بفارس قرب إصطخر كثيرة البساتين والخيرات ، ويقال إن نساءهم يغتلمن إذا أزهرت الغبيراء كما تغتلم القطاط .

الهُرْثُ : بضم أوله ، وسكون ثانيه ، وآخره ثاء مثلثة : قرية على نهر جعفر من أعمال واسط ؛ منها : أبو الغنائم محمد بن علي بن فارس بن المعلّم الشاعر ، مولده في سنة ٥٠١ ، ومات في سنة ٥٩٢ ، وكان رقيق الشعر جيّده ، وهو القائل يذكر الهُرْثَ :

يا خليليّ القوافي اطّرَحتْ ،
فابكيا الفضل بدمع مستهلّ
وارثيا لي من زمان خائنٍ ،
ومحلٍّ مثل حالي مضمحلّ
قد منعتُ الهُرْث داراً في الأذى
بالفيافي غير دار الهُون رحلي
إنّ بذل الشعر يا قَالَتَهُ
عندكم سهل وعندي غير سهلِ

هِرْجَاب : بالكسر ثم السكون ، والجيم ، وآخره باء موحدة ، وهو العظيم الضخم من كل شيء : موضع في قول عامر بن الطفيل يرثي أباه :

ألا إن خير الناس رَسْلاً ونجدةً
بهرجاب لم تُحْبَسْ عليه الركائبُ

الهَرْدَةُ : قال أبو زياد : ومن بلاد أبي بكر الهَرْدة .

الهُرّ : بالضم ، والتشديد ، يجوز أن يكون منقولاً من الفعل الذي لم يسمّ فاعلهُ ثم استعمل اسماً : وهو قُفّ باليمامة .

هرشير : قرية بين الرّي وقزوين ، هذا اسمها الفارسي وتسمّى مدينة جابر ؛ قاله حمزة الأصبهاني .

هَرْشَى : بالفتح ثم السكون ، وشين معجمة ، والقصر ، يقال : رجل هرش وهو الجافي المائق ، وهارشتُ بين الكلاب معروف : وهي ثنية في طريق مكة قريبة من الجحفة يُرى منها البحرُ ولها طريقان فكل من سلك واحداً منهما أفضى به إلى موضع واحد ، ولذلك قال الشاعر :

خُذَا أنفَ هَرشى أو قفاها فإنما
كلا جانبي هرشى لهنّ طريق

عن ابن جعدة : عاتبَ عمر بن عبد العزيز رجلاً من قريش كانت أمه أُخت عقيل بن عُلّفة فقال له : قبحك الله أشبهت خالك في الجفاء ! فبلغ عقيلاً فجاء حتى دخل على عمر فقال له : ما وجدت لابن عمك

شيئاً تعيره به إلا خؤولتي فقبح الله شرّكما خالاً ! فقال صخر بن الجهم العدوي وأمه قرشية : آمين يا أمير المؤمنين قبح الله شرّكما خالاً ، وأنا معكما ، فقال عمر : إنك لأعرابيّ جلف جاف ، أما لو تقدمت إليك لأدّبتك ، والله لا أراك تقرأ من كتاب الله شيئاً ! فقال : بلى إني لأقرأه ، قال : فاقرأ : إذا زلزلت الأرض زلزالها ؛ حتى تبلغ إلى آخرها ، فقرأ : فمن يعمل مثقال ذرّة شرّاً يره ومن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ؛ فقال له عمر : ألم أقل لك إنك لا تحسن أن تقرأ لأن الله تعالى قدم الخير وأنت قدمت الشرّ ؛ فقال عقيل :

خُذَا أنف هرشى أو قفاها فإنما
كلا جانبي هرشى لهن طريق

فجعل القوم يضحكون من عَجْرَفته ، وقيل إن هذا الخبر كان بين يعقوب بن سلمة وهو ابن بنت لعقيل وبين عمر بن عبد العزيز ، وإنه قال لعمر : بَلى والله إني لقارىء لآية وآيات ، وقرأ : إنّا بعثنا نوحاً إلى قومه ؛ فقال عمر : قد أعلمتُك أنك لا تحسن ، ليس هكذا ، قال : فكيف ؟ فقال : إنّا أرسلنا نوحاً إلى قومه ؛ فقال : ما الفرق بين أرسلنا وبعثنا ؟

خُذَا أنفَ هرشى أو قفاها فإنما
كلا جانبي هرشى لهن طريق

وقال عرّام : هَرْشى هضبة ململمة لا تنبت شيئاً وهي على ملتقى طريق الشام وطريق المدينة إلى مكة وهي في أرض مستوية ، وأسفل منها وَدّانُ على ميلين مما يلي مغيب الشمس يقطعها المصعدون من حُجّاج المدينة ينصبّون منها منصرفين إلى مكة ، ويتصل بها مما يلي مغيب الشمس خَبْتُ رمل في وسط هذا الخبت جُبَيْل أسود شديد السواد صغير يقال له طفيل .

هِرَقْلَةُ : بالكسر ثم الفتح : مدينة ببلاد الروم سمّيت بهرقلة بنت الروم بن اليفز بن سام بن نوح ، عليه السلام ، وكان الرشيد غزاها بنفسه ثم افتتحها عنوة بعد حصار وحرب شديد ورمي بالنار والنفط حتى غلب أهلها ؛ فلذلك قال المكيّ الشاعر :

هَوَتْ هِرَقْلَةُ لما أن رأت عجباً
جوَّ السّما تَرْتمي بالنفط والنار
كأنّ نيراننا في جنب قلعتهم
مصبّغات على أرسان قصّار

ثم قدم الرّقّة في شهر رمضان ، فلمّا عَيّدَ جلس للشعراء فدخلوا عليه وفيهم أشجعُ السُّلَمي فبدر فأنشد :

لا زلتَ تنشُرُ أعياداً وتَطويها ،
تمضي لها بك أيّامٌ وتُمضيها
ولا تَقضّت بك الدنيا ولا بَرِحتْ
يطوي بك الدهرُ أياماً وتطويها
ليَهْنِكَ الفتح والأيّامُ مقبلة
إليك بالنصر معقوداً نواصيها
أمستْ هِرَقلةُ تَهوي من جوانبها ،
وناصرُ الله والإسلام يَرْميها
ملكتَها وقتلتَ الناكثين بها
بنَصر من يملك الدنيا وما فيها
ما روعيَ الدينُ والدنيا على قدم
بمثل هارون راعيه وراعيها

فأمر له بعشرة آلاف دينار وقال : لا ينشدني أحد بعده بشيء ، فقال أشجع : والله لأمْرُه ألاّ ينشده أحد من بعدي أحبّ إليّ من صلته ! وكان في السبي

الذي سبي من هرقلة ابنة بطريقها ، وكانت ذات حسن وجمال ، فنودي عليها في المغانم فزاد عليها صاحب الرشيد فصادفتْ منه محلاً عظيماً فنقلها معه إلى الرقّة وبنى لها حصناً بين الرافقة وبالس على الفرات وسماه هرقلة يحكي بذلك هرقلة التي ببلاد الروم ، وبقي الحصن عامراً مدّة حتى خرب وآثاره إلى وقتنا ذا باقية وفيه آثار عمارة وأبنية عجيبة ، وهو قرب صِفّين من الجانب الغربي .

الهِرْماسُ : بالكسر ، وآخره سين مهملة ؛ والهرماس : الأسدُ الجريء ، وقيل ولد النمر : وهو نهر نصيبين مخرجه من عين بينها وبين نصيبين ستة فراسخ مسدودة بالحجارة والرصاص وإنما يخرج منها إلى نصيبين من الماء القليلُ لأن الروم بَنَتْ هذه الحجارة عليها لئلا تغرق هذه المدينة ، وكان المتوكل لما دخل هذه المدينة سار إليها وأمر بفتحها ففُتح منها شيء يسير زيادة على ما هو عليه فغلب الماء عليه غلبة شديدة حتى أمر بإحكامه وإعادته إلى ما كان عليه بالحجارة والرصاص ، وإلى الآن هذه العين في أعلى المدينة وفاضلُ مائها يصب إلى الخابور ثم إلى الثرثار ثم إلى دجلة ، قال ذلك أحمد بن الطيب الفيلسوف . والهِرْماسُ : موضع بالمعرّة ؛ قال ابن أبي حصينة المعرّي :

يا صاحبيّ سقى منازلَ جِلّقٍ
غيثٌ يروّي مُمْحلاتِ طِساسِها
من لي بردّ شبيبةٍ قضّيتها
فيها وفي حمص وفي عِرْناسها
وزمانِ لهوٍ بالمعرّة مونقٍ
بِسيَابِها وبجانبَيْ هرماسِها

هَرْكام : ناحية من نواحي الطَّرْم بين قزوين وبلاد الديلم .

هَرْكَنْد : بالنون : بحر في أقصى بلاد الهند بين الهند والصين وفيه جزيرة سرنديب هي آخر جزيرة الهند مما يلي المشرق فيما زعم بعضهم .

الهَرَمان : هي أهرام كثيرة إلاّ أن المشهور منها اثنان ، واختلف الناس في أهرام مصر اختلافاً جمّاً وتكاد أن تكون حقيقة أقوالهم فيها كالمنام إلاّ أنّا نحكي من ذلك ما يحسن عندنا ، فمن ذلك ما ذكره أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر القُضاعي في كتاب خطط مصر أنه وجد في قبر من قبور الأوائل صحيفة فالتمسوا لها قارئاً فوجدوا شيخاً في دير القلمون فقرأها فإذا فيها : إنا نظرنا فيما تدل عليه النجوم فرأينا أنّ آفة نازلة من السماء وخارجة من الأرض ثم نظرنا فوجدناه ماء مفسداً للأرض وحيوانها ونباتها ، فلما تمّ اليقين من ذلك عندنا قُلنا لملكنا سوريد بن سهلوق : مُرْ ببناء افرونيات وقبرٍ لك وقبور لأهل بيتك ، فبنى لنفسه الهرم الشرقي وبنى لأخيه هوجيب الهرم الغربي وبنى لابن هوجيب الهرم المُؤزّر وبنيت الافرونيات في أسفل مصر وأعلاها وكتبنا في حيطانها علماً غامضاً من معرفة النجوم وعللها والصنعة والهندسة والطبّ وغير ذلك مما ينفع ويضر ملخّصاً مفسراً لمن عرف كلامنا وكتابتنا ، وانّ هذه الآفة نازلة بأقطار العالم وذلك عند نزول قلب الأسد في أول دقيقة من رأس السرطان وتكون الكواكب عند نزوله إياها في هذه المواضع من الفلك : الشمسُ والقمر في أول دقيقة من رأس الحمل ، وزُحلُ في درجة وثمانٍ وعشرين دقيقة من الحمل ، والمشتري في الحوت في تسع وعشرين درجة وثمان وعشرين دقيقة ، والمريخ في الحوت في تسع وعشرين درجة وثلاث دقائق ، والزهرة في الحوت في ثمان وعشرين درجة ودقائق ، وعُطارد في الحوت في

سبع وعشرين درجة ودقائق ، والجوْزَهر في الميزان وأوج القمر في الأسد في خمس درج ودقائق ، ثم نظرنا هل يكون بعد هذه الآفة كونٌ مضرّ بالعالم فاحتسبنا الكواكب فإذا هي تدلّ على أنّ آفة من السماء نازلة إلى الأرض وأنها ضدّ الآفة الأولى وهي نار محرقة لأقطار العالم ، ثم نظرنا متى يكون هذا الكون المضر فرأيناه يكون عند حلول قلب الأسد في آخر دقيقة من الدرجة الخامسة عشرة من الأسد ويكون إيليس وهو الشمس معه في دقيقة واحدة متصلة بستورنس وهو زُحلُ من تثليث الرامي ويكون المشتري وهو زاويس في أول الأسد في آخر احتراقه ومعه المرّيخ وهو آرس في دقيقة ويكون سلين وهو القمر في الدلو مقابلاً لإيليس مع الذنب في اثنتين وعشرين ويكون كسوف شديد له بثلث سلين القمر ويكون عطارد في بُعده الأبعد أمامها مقبلين أما الزهرة فللاستقامة وأما عطارد فللرجعة، قال الملك : فهل عندكم من خبر توقفوننا عليه غير هذين الاثنين؟ قالوا : إذا قطع قلب الأسد ثلثي سدس أدواره لم يبق من حيوان الأرض متحرّكٌ إلاّ تَلِفَ فإذا استتمّ أدواره تحلّلت عقود الفلك وسقط على الأرض، قال لهم : ومتى يكون يوم انحلال الفلك ؟ قالوا : اليوم الثاني من بدو حركة الفلك ، فهذا ما كان في القرطاس ؛ فلما مات سوريد دفن في الهرم الشرقي ودفن هوجيب في الهرم الغربي ودفن كرورس في الهرم الذي أسفله من حجارة أسوان وأعلاها كدان، ولهذه الأهرام أبواب في آزاج تحت الأرض طول كلّ أزج منها مائة وخمسون ذراعاً ، فأما باب الهرم الشرقي فمن الناحية البحرية ، وأما باب الهرم الغربي فمن الناحية الغربية ، وأما باب الهرم المؤزر فمن الناحية القبلية ، وفي الأهرام من الذهب وحجارة الزمرد ما لا يحتمله الوصف ،وإنّ مترجم هذا الكتاب من القبطي إلى العربي أجمل التاريخات إلى أول يوم من توت الأحد وطلوع شمسه سنة خمس وعشرين ومائتين من سني العرب فبلغت أربعة آلاف وثلثماثة وإحدى وعشرين سنة لسني الشمس ثم نظركم مضى من الطوفان إلى يومه هذا فوجده ثلاثة آلاف وتسعمائة وإحدى وأربعين سنة وتسعة وخمسين يوماً فألقاها من هذه الجملة فبقي معه ثلثمائة وتسع وتسعون سنة وخمسة أيام فعلم أن هذا الكتاب المؤرّخ كُتب قبل الطوفان بهذه السنين ؛ وحكى ابن زولاق : ومن عجائب مصر أمر الهرمين الكبيرين في جانبها الغربي ولا يُعْلَم في الدنيا حجر على حجر أعلى ولا أوسع منها ، طولها في الأرض أربعمائة ذراع في أربعمائة ، وكذلك علوها أربعمائة ذراع ، وفي أحدهما قبر هرمس وهو إدريس ، عليه السلام ، وفي الآخر قبر تلميذه أغاثيمون ، وإليهما تحج الصابئة ، قال : وكانا أولاً مكسُوّين بالديباج وعليهما مكتوب : وقد كسوْناهما بالديباج فمن استطاع بعدنا فليكسهما بالحصير ؛ قال : وقال حكيم من حكماء مصر : إذا رأيتَ الهرمين ظننت أن الإنس والجنّ لا يقدرون على عمل مثلهما ولم يتولّهما إلا خالق الأرض ، ولذلك قال بعض من رآهما : ليس من شيء إلا وأنا أرحمه من الدهر إلا الهرمين فإني أرحم الدهر منهما ، قال عبيد الله مؤلف هذا الكتاب : وقد رأيت الهرمين وقلت لمن كان في صحبتي غير مرّة إن الذي يتصوّر في ذهني أنه لو اجتمع كل من بأرض مصر من أولها إلى آخرها على سعتها وكثرة أهلها وصمدوا بأنفسهم عشر سنين مجتهدين لما أمكنهم أن يعملوا مثل الهرمين وما سمعت بشيء تعظّم عمارته فجئتُه إلا ورأيتُه دون

صفته إلا الهرمين فإن رؤيتهما أعظم من صفتهما ، قال ابن زولاق : ولم يمرّ الطوفان على شيء إلا وأهلكه وقد مرّ عليهما لأن هرْمِس وهو إدريس ، عليه السلام ، قبل نوح وقبل الطوفان ، وأما الهرم الذي بدير هرميس فإنه قبر قرباس وكان فارس مصر وكان يُعَدّ بألف فارس فإذا لقيهم وحده لم يقوموا له وانهزموا، وإنه مات فجزعَ عليه الملك والرعية ودفنوه بدير هرميس وبنَوْا عليه الهرم مدرجاً وبقي طينه الذي بُني به مع الحجارة من الفيوم وهذا معروف إذا نظر إلى طينه لم يعرف له معدن إلا بالفيوم وليس بمنف ووسيم له شبهٌ من الطين ؛ وقال ابن عفير وابن عبد الحكم : وفي زمان شداد بن عاد بُنيت الأهرام فيما ذُكر عن بعض المحدثين ولم نجد عند أحد من أهل العلم من أهل مصر معرفةً في الأهرام ولا خبراً ثبت إلا أن الذي يظن أنها بنيت قبل الطوفان فلذلك خَفِيَ خبرها ولو بنيت بعده لكان خبرها عند الناس ؛ ولذلك يقول بعضهم :

حسَرَتْ عقولَ ذوي النُّهى الأهرامُ ،
واستصغرَتَ لعظيمها الأحلامُ

مُلْسٌ منبَّقة البناء شواهق ،
قصرتْ لغالٍ دونهنّ سهامُ

لم أدْرِ حين كبَا التفكّرُ دونها ،
واستوهمت بعجيبها الأوهامُ

أقبورُ أملاك الأعاجم هُنّ أم
طِلَّسْمُ رمل كُنّ أم أعلامُ

وقال ابن عفير : لم تزل مشايخ مصر يقولون إن الأهرام بناها شداد بن عاد وهو الذي بنى المغار وجند الأجناد ، والمغار والأجناد هي الدفائن ، وكانوا يقولون بالرجعة فكان إذا مات أحدهم دفنوا معه ماله كائناً ما كان وإن كان صانعاً دُفنت معه آلته ، وذكر أن الصابئة تحجّها ، ومن عجائب مصر الهرمان إذ ليس على وجه الأرض بناء باليد حجر على حجر أطول منهما وإذا رأيتهما ظننت أنهما جبلان موْضعان، ولذلك قيل : ليس من شيء إلا وأنا أرحمه من الدهر إلا الهرمين فإني أرحم الدهر منهما ، وعلى ركن أحدهما صنم كبير يقال إنه بلهيت ويقال إنه طلسم للرمل لئلا يغلب على كورة الجيزة وإن الذي طلسمه بلهيت ، وسبب تطلسمه أن الرمال غربيه وشماليه كثيرة متكاثفة فإذا انتهت إليه لا تتعداه ، وهو صورة رأس آدمي ورقبته ورأسا كتفيه كالأسد وهو عظيم جدّاً ، حدثني من رأى نسراً عشش في أذنه : وهو صورة مليحة كأن الصانع فرغ منه عن قرب ، وهو مصبوغ بحمرة موجودة إلى الآن مع تطاول المدة وتقدم الأعوام ؛ قال المعرّي :

تضلّ العقولُ الهِبْرزِيّات رُشدَها ،
ولا يسلمُ الرأيُ القويمُ من الأفنِ

وقد كان أرباب الفصاحة كلما
رأوا حسناً عدّوه من صنعة الجنّ

وقال أبو الصَّلْت : وأي شيء أعجب وأغرب بعد مقدورات الله، عز وجل، ومصنوعاته من القدرة على بناء جسم من أعظم الحجارة مربع القاعدة مخروط الشكل ارتفاع عموده ثلاثمائة ذراع ونحو سبعة عشر ذراعاً تحيط به أربعة سطوح مثلثات متساويات الأضلاع طول كل ضلع منها أربعمائة ذراع وستون ذراعاً وهو مع هذا العظم من إحكام الصنعة وإتقان الهندام وحسن التقدير بحيث لم يتأثر إلى هلمّ جرّاً بتضاعف الرياح وهطل السحاب وزعزعة الزلازل ، وهذه صفة كل واحد من الهرمين المحاذيَين للفسطاط

من الجانب الغربي على ما شاهدناه منهما ، قال : واتفق أن خرجنا يوماً فلما طفنا بهما وكثر تعجبُنا منهما تعاطينا القول فيهما فقال بعضنا يعني نفسه :

بعيشك هل أبصرتَ أحسن منظراً ، على طول ما أبصرتَ ، من هَرَمَيْ مصر
أطافا بأعنان السماء وأشرفا على الجوّ إشراف السِّماك أو النسر
وقد وافيا نَشْزاً من الأرض عالياً كأنهما ثديان قاما على صدر

قال : وزعم قوم أن الأهرام الموجودة بمصر قبور الملوك العظام آثروا أن يتميزوا بها عن سائر الملوك بعد مماتهم كما تميزوا عنهم في حياتهم وتوخوا أن يبقى ذكرهم بسببها على تطاول الدهور وتراخي العصور ، ولما وصل المأمون إلى مصر أمر بنقبهما فنقب أحد الهرمين المحاذيين للفسطاط بعد جهد شديد وعناء طويل فوُجد في داخله مهاوٍ ومراقٍ يهول أمرها ويعسر السلوك فيها ووُجد في أعلاها بيتٌ مكعب طول كل ضلع من أضلاعه ثمانية أذرع وفي وسطه حوض رخام مطبق فلما كُشف غطاؤه لم يجدوا فيه غير رمة بالية قد أتت عليها العصور الخالية فأمر المأمون بالكف عن نقب ما سواه ، وفي سفح أحد الهرمين صورة آدميّ عظيم مصبغة وقد غطى الرمل أكثرها وهي عجيبة غريبة ؛ وفيها يقول ظافر الحداد الإسكندري :

تأمّلْ بنية الهرمين وانظرْ وبينهما أبو الهول العجيبُ
كعَمّاريّتَين على رحيل لمحبوبَين بينهما رقيبُ
وماء النيل تحتهما دموع ، وصوت الريح عندهما نحيبُ

قال : ومن الناس من زعم أن هرمس الأول المدعو بالمثلث بالحكمة وهو الذي يسميه العبرانيون أخنوخ ابن يرد بن مهلائيل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم وهو إدريس النبي ، عليه السلام ، استدل من أحوال الكواكب على كون الطوفان فأمر ببنيان الأهرام وإيداعها الأموال وصحائف العلوم إشفاقاً عليها من الذهاب والدروس وحفظاً لها واحتياطاً عليها ، وقيل إن الذي بناها سوريد بن سهلوق بن سرياق ؛ وقال البُحتري في قصيدة :

ولا بسنانِ بنِ المشلَّل عندما بنى هرمَيها من حجارة لابها

وذكر قوم أنه قد كُتب على الهرمين بالمسند : إني بنيتهما فمن يدّعي قوة في ملكه فليهدمهما فإن الهدم أيسر من البناء ، وذكر أن حجارتهما نُقلت من الجبل الذي بين طُرّا وحلوان ، وهما قريتان من مصر ، وأثر ذلك باقٍ إلى الآن .

هُرْمُز : بضم أوله ، وسكون ثانيه ، وضم الميم ، وآخره زاي ؛ قال الليث : هرمز من أسماء العجم ، قال : والشيخ هَرْمَزَ يُهرْمِز ، وهَرمَزتُه : لوكه لُقْمَةً في فيه لا يُسيغُها فهو يديرها في فيه ؛ وهُرمُز : مدينة في البحر إليها خَوْرٌ وهي على ضفة ذلك البحر وهي على برّ فارس ، وهي فُرْضَة كرمان إليها ترفأ المراكب ومنها تنقل أمتعة الهند إلى كرمان وسجستان وخراسان ، ومن الناس من يسميها هُرْموز ، بزيادة الواو . وهُرْمز أيضاً : قلعة بوادي موسى ، عليه السلام ، بين القدس والكَرَك .

هُرْمُزْجِرد : ناحية كانت بأطراف العراق غزاها المسلمون أيام الفتوح .

هُرْمُزْغَنْد : الغين معجمة ، ونون : من قرى مرو على خمسة فراسخ منها ؛ ينسب إليها عبد الحكم بن

ميسرة الهرمزغندي صاحب أحاديث الفتن .

هُرْمُزْفَرّه : بفتح الفاء ، وتشديد الراء : قرية في طرف نواحي مرو على جانب البَرِّيّة على طريق خوارزم يقال لها الآن مَسْفَرَه رأيتها ، وإنما قيل لها ذلك لان عسكر الإسلام لما وردوا مرو غازين كانت مستقرّ أمير يقال له هُرْمُز فهرب فقالت العرب هُرمُزُ فرّ فلزمها هذا الاسم ؛ ينسب إليها جماعة من مشاهير العلماء ، منهم: أبو هاشم بكير ابن ماهان الهرمزفرهي ، كان ممن يسعى في إقامة الدولة العباسية وأعيان قوادها ؛ وإبراهيم بن أحمد بن إبراهيم الهرمزفرهي ، سمع علي بن خشرم وسليمان ابن معبد السِّنْجي وغيرهما .

هُرْمُشير : قال حمزة : هو تعريب هُرْمز أردشير : وهو اسم سوق الأهواز .

الهَرْمُ : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ؛ والهرم : ضرب من النبات فيه مُلوحة وهو من أذل الحمض وأشده استبطاحاً على وجه الأرض وبه يضرب المثل فيقال : أذلّ من هَرْمة ؛ والهرْمُ : مال كان لعبد المطلب بالطائف يقال له ذو الهرم ، ويوم الهرم : من أيامهم ، وقيل: بل ذو الهرم مالٌ لابي سفيان بن حرب بالطائف، ولما بعثه النبي ، صلى الله عليه وسلم ، لهدم اللات أقام بآله بذي الهَرْم ؛ قاله الواقدي ، وقال غيره : ذو الهَرِم ، بكسر الراء ، ماء لعبد المطلب بن هاشم بالطائف ؛ هكذا ضبطناه عن أهل العلم، والصحيح عندي ذو الهَرَم ، بالتحريك ، وله فيه قصة جاء فيها سَجْع يدل على ذلك ، قال أحمد ابن يحيى بن جابر عن أشياخه إنه كان لعبد المطلب ابن هاشم مال يدعى الهَرَم فغلبه عليه خِنْدِفُ بن الحارث الثقفي فنافرَهم عبد المطلب إلى الكاهن القُضاعي وهو سلمة بن أبي حية فخرج عبد المطلب وبنو ثقيف إليه إلى الشام وخبأوا له خبأة رأس جرادة في خرز مزَادة ، فقال لهم : خبأتم لي شيئاً طار فسطعَ وتصوّبَ فوقع ذا ذنب جرار وساق كالمنشار ورأس كالمسمار فقال إلا دَهْ فلا دَهْ ، يقول : إن لم يكن قولي بياناً فلا بيانَ ، هو رأس جرادة في خرز مزادة ، قالوا : صدقْتَ فاحكم ، قال: أحكم بالضياء والظّلَمْ والبيت والحَرَمْ أن المال ذا الهَرَمْ للقرشي ذي الكرَمْ .

هَرْمَةُ : واحدة الذي قبله ، بئر هَرْمَة: في حَزْم بني عُوال جبل لغطفان بأكناف الحجاز لمن أمّ المدينة ؛ عن عرّام .

هَرَنْدُ : بالتحريك ، والنون ساكنة ، ودال مهملة : مدينة بنواحي أصبهان بينهما نحو ثلاثة أيام ؛ ينسب إليها عمر الهرندي الأديب ، له كتاب سماه الدرّة والصدفة عمله لمحبوب له ضمّنه نظماً ونثراً من إنشائه، أفادنيه الحافظ أبو عبد الله بن النجار صديقنا، حرسه الله .

هَرُوبُ : من قرى صنعاء باليمن .

هَرُورُ : حصن منيع من أعمال الموصل شماليها ، بينهما ثلاثون فرسخاً ، وهو من أعمال الهكّاريّة ، بينه وبين العمادية ثلاثة أميال ، وفيه معدن الموميا ومعدن الحديد ، وهو بلد كثير المياه واسع الخيرات والعسل فيه كثير جداً . وهَرُور أيضاً : حصن من أعمال إربل في جبالها من جهة الشمال .

الهَرِيرُ : بالفتح ثم الكسر ، من هرير الفرسان بعضهم على بعض كما تهرّ السباع وهو صوت دون النباح ؛ ويوم الهرير : من أيامهم ما أظنه سمي إلا بذلك إلا أنه كان الأغلب على أيامهم أن يسمى بالمكان الذي يكون فيه ذلك ، وهو من أيامهم القديمة قبل يوم

الهرير بصِفّينَ كانت به وقعة بين بكر بن وائل وبين بني تميم قتل فيه الحارث بن بَيْبَةَ المجاشعي ، وكان الحارث من سادات بني تميم ، فقتله قيس بن سباع من فرسان بكر بن وائل ؛ فقال شاعرهم :

وعَمراً وابن بَيْبَةَ كان منهم
وحاجب فاسْتكانَ على الصَّغَار

هُرَيْرَةُ : قال الحفصي : إذا أخذْتَ من سُعْد إلى هَجَر فأول ما تطأ حملَ الدهناء ثم جبالها ثم العقَد ثم تطأ هريرة وهي آخر الدهناء .

باب الهاء والزاي وما يليهما

الهِزَارُ : قرية بفارس من كورة إصطخر ؛ ينسب إليها يزدجرد الهزاري آخر من عمل كَبْس السنين في أيام الفرس في أيام يزدجرد بن سابور .

الهِزَاردَر : معناه بالفارسية ألف باب : موضع بالبصرة ، قالوا : كان على نهر أم حبيب بنت زياد ابن أبيه قصر كثير الأبواب يسمى الهزاردر ،وقيل : نزل في ذلك الموضع من البصرة ألف إسْوَار في ألف بيت أنزلهم كسرى فقيل هزاردر ، وقال المدائني : تزوج شيرويه الإسواري مرجانة أم عبيد الله بن زياد فبنى لها قصراً فيه أبواب كثيرة فقيل هزاردر .

هِزَارأَسْب : معناه بالفارسية ألف فرس : وهي قلعة حصينة ومدينة جيدة ، الماء محيطٌ بها كالجزيرة وليس إليها إلا طريق واحد على ممر قد صنع من نواحي خوارزم بينهما ثلاثة أيام ، وهي في الفضاء وفيها أسواق كثيرة وبزازون وأهل ثروة ، عهدي بها كذلك في سنة ٦١٦ ، والله أعلم بما جرى عليها في فتنة التتر ، لعنهم الله .

الهُزَرُ : بوزن زُفَر ؛ والهَزْرُ : الضرب ، والهزرُ : القحم في البيع ؛ قيل : هو موضع فيه قبور قوم من أهل الجاهلية ، قال الأصمعي : ليلة أهل الهزر وقعة كانت لهذيل ، وقيل : هي الليلة التي هلكت فيها ثمود ، وقال ابن دريد : الهزر موضع أو اسم قوم ؛ وقال أبو ذؤيب :

لقال الأباعد والشامتو
ن : أكانوا كليلة أهل الهزر ؟

قال السكري : الهزر موضع ، قال أبو عمرو : الهزر قبيلة من اليمن بُيّتوا فقتلوا عن آخرهم .

الهَزْم : بالفتح ثم السكون ، والهزم : ما اطمأن من الأرض ؛ جرى في هذا المكان بحث وتفتيش وسؤال وقد اقتضى أن أذكره ههنا وذلك أن بعض أهل العصر زعم أنه نقل عن أسعد بن زرارة أنه جمع بأهل المدينة قبل مقدم النبي ، صلى الله عليه وسلم ، في أول جمعة في هزم بني النبيت فطلبنا نقل ذلك من المسانيد فوجدنا في معجم الطبراني بإسناده مرفوعاً إلى محمد بن إسحاق ابن يسار قال : حدثني محمد بن أبي أمامة بن سهل بن حنيف عن أبيه قال : حدثني عبد الرحمن بن كعب ابن مالك قال : كنت يوماً قائداً لأبي حين كف بصره فإذا خرجت به إلى الجمعة استغفر لأبي أمامة أسعد ابن زرارة فقلت : يا أبتاه رأيت استغفارك لأسعد بن زرارة كلما سمعت الأذان بالجمعة ، فقال : يا بُنيَّ أسعدُ أول من جمع بنا بالمدينة قبل مقدم النبي ، صلى الله عليه وسلم ، في هزم من حرة بني بياضة في نقيع الخضمات ، فقلت : كم كنتم يومئذ ؟ فقال : أربعين رجلاً ، وفي كتاب الصحابة لأبي نعيم الحافظ بإسناده إلى محمد بن إسحاق أيضاً عن محمد بن أبي أمامة بن سهل بن حنيف عن أبيه عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك أخبره قال: كنت قائد أبي بعدما ذهب بصره

فكان لا يسمع الأذان بالجمعة إلا قال : رحمة الله على أسعد بن زرارة ، فقلت : يا أبي إنه تعجبني صلاتك على أبي أمامة كلما سمعت الأذان بالجمعة ، فقال : يا بنيّ إنه كان أول من جمع لنا الجمعة بالمدينة في هزم من حرّة بني بياضة في نقيع يقال له الخَضِمات ، قلت : وكم كنتم يومئذ ؟ قال : أربعين رجلاً ، وفي كتاب معرفة الصحابة لأبي عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد ابن يحيى بن مندة رفعه إلى محمد بن إسحاق بن يسار حدثني محمد بن أبي أمامة بن سهل بن حنيف عن أبيه قال : حدثني عبد الرحمن بن كعب بن مالك قال : كنت قائد أبي حين كفّ بصره فكنت إذا خرجت به إلى الجمعة وسمع الأذان استغفر لأبي أمامة أسعد بن زرارة ، فمكثت حيناً أسمع ذلك منه فقلت عجزاً لأسأله عن هذا ، فخرجت به كما كنت فلما سمع الأذان استغفر له فقلت : يا أبتاه رأيت استغفارك لأسعد بن زرارة كلما سمعت الأذان بالجمعة ، فقال : أي بنيّ كان أسعد بن زرارة أول من جمع بنا بالمدينة قبل مقدم النبي ، صلى الله عليه وسلم ، في هزم من حرّة بني بياضة في نقيع الخضمات ، قلت : فكم كنتم يومئذ ؟ قال : أربعين ؛ وفي كتابِ الاستيعاب لابن عبد البرّ أن أسعد بن زرارة كان أول من جمع بالمدينة في هزْمة من حرّة بني بياضة يقال لها بقيع الخضمات ، وفي كتاب الآثار لأحمد بن الحسين البيهقي بإسناده قال : أي بني كان أسعد أول من جمع بنا في هزم من حرة بني بياضة يقال له نقيع الخضمات ، قال الخطابي : هو نقيع ، بالنون ، قلت : فهذا كما تراه من الاختلاف في اسم المكان ، ثم قرأت في كتاب الروض الأُنُف الذي ألّفه عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي في شرح سيرة النبي ، صلى الله عليه وسلم ، تهذيب ابن هشام فقال : وذكر ابن إسحاق أنه جمع بهم أبو أمامة عند هزم النبيت جبل على بريد من المدينة ، ففي هذا خلافان قوله النبيت وكلهم قال بياضة وقوله جبل ، والهزم بإجماع أهل اللغة المنخفض من الأرض ، وذكر بعض أهل المغاربة في حاشية كتابه قولاً حسناً جمع بين القولين فإن صحّ فهو المعوّل عليه ، قال : جمع بنا في هزم بني النبيت من حرّة بني بياضة في نقيع يقال له نقيع الخضمات ، قلت : والنبيت بطن من الأنصار وهو عمرو بن مالك بن الأوْس ، وبياضة أيضا بطن من الأنصار وهو بياضة بن عامر بن زُرَيق ابن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جُشَم بن الخزرج.

هَزْمَانُ : بفتح الهاء ، وسكون الزاي ، وآخره نون ، في حديث الردّة أن امرأة من بني حنيفة يقال لها أم الهيثم أتت مُسَيلمة الكذاب وقالت له : إنّ نخلنا لسحق وآبارنا لجُرُزٌ فادْعُ الله لمائنا ونخلنا كما دعا محمد لأهل هزْمانَ ، فقال لرَحّال بن عَنْفَرَة : ما تقول هذه ؟ فقال : إن أهل هزمان أتوا محمداً فشكوْا بُعْدَ مياههم وكانت آبارهم جُرزاً وشدّة عملهم ونخلهم وأنها سحقٌ فدعا لهم فجاشت آبارهم وانحنَتْ كل نخلة وقد انتهت حتى وضعت جرانها لانتهائها فحكمت به الأرض حتى أنشبَت عروقاً ثم قطعت من دون ذلك فعادَتْ فَسيلاً مكمَماً يَنْمي صُعُداً ، فقال : وكيف صنع ؟ قال : دعا بسَجْل فدَعا لهم فيه ثم تمضمض منه بفمه ثم مجّهُ فيه فانطلقوا حتى فرّغوه في تلك الآبار ثم سقوا نخلهم ففعل النبي ما حدثتك ، وبقي الآخر إلى انتهائه فدعا بدَلو من ماء فدعا لهم فيه ثم تمضمض منه ثم مجّ فيه فنقلوه فأفرغوه في آبارهم فغارت مياه تلك الآبار وذوى نخلهم وإنما استبان ذلك بعد مهلكه .

هَزْمَةُ : بالفتح ثم السكون ، يقال : هزَمْتُ البئر إذا حفرتَها ، وجاء في حديث زمزم أنها هزْمة جبرائيل ،

عليه السلام، أي ضربها برجله فنبع الماء،وقال غيره : معناه أنه هزم الأرض أي كسر وجهها عن عينها حتى فاضت بالماء الرَّوَاء ؛ والهَزْمة : من قرى قرقرى باليمامة ، ويروى بفتح الزاي .

هُزُو : بضم الهاء والزاي ، وسكون الواو : قلعة ضعيفة على جبل ساحل البحر الفارسي مقابلة لجزيرة كِيش رأيتها وقد خربت ، ولها ذكر في أخبار أهل بُوَيْه وغيرهم إلا أني وجدت إبراهيم بن هلال الصّابي عظّمَ أمرها وفخّم حالها وزعم أنها لم تفتح عنوة قط وإنما أهلها اختاروا الإسلام رَغْبَةً لا رَهبةً وأن أصحابها كانوا قوماً من العرب يقال لهم بنو عمارة يتوارثونها ولهم نسبٌ يسوقونه إلى الجلندى ابن كركر إلى أن انتهى ملكها إلى رجل يقال له أبو المطلب رضوان بن جعفر وأن عضد الدولة أرسل إليها علي بن الحسين السيفي من أهل الأدب ففتحها، قال : وكان أهلها يزعمون أنهم المرادون بقوله تعالى : وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصباً ؛ وفيها حُبس صمصام الدولة لما قبض عليه أخوه أبو الفوارس شيرزيل شرف الدولة بن عضد الدولة ومنها كان مخرجه واستيلاؤه على بعض فارس .

الهُزُومُ : بلد في بلاد بني هذيل ثم لبني لِحْيان ، ذكر في أيامهم .

الهَزِيمُ : بفتح أوله ، وكسر ثانيه : موضع في قول عدي بن الرقاع حيث قال :

أخبر النفسَ إنما الناس كالعيـ
ـدان من بين نابت وهشيم

من ديار غشيتها دارسَاتٍ
بين قارات ضاحك فالهزيم

الهُزَيْمُ : تصغير هزْم ، وهو المنخفض من الأرض : نخيل وقرى بأرض اليمامة لبني امرىء القيس التميميّين . وذو هُزَيم : بلد باليمن .

باب الهاء والسين وما يليهما

هِسَنْجَان : بكسر أوله ، وفتح السين المهملة ثم نون ساكنة ، وجيم ، وآخره نون : قرية بالريّ ؛ ينسب إليها أبو إسحاق إبراهيم بن يوسف بن خالد الهسنجاني الرازي ، رحل إلى العراق والشام ومصر وسمع الكثير ، وروى عن محمود بن خالد وأحمد بن أبي الحواري والعباس بن الوليد الخلاّل والمسيب بن واضح وعثمان بن أبي شيبة وغيرهم وعبد الله بن معاذ العنبري وعبد الأعلى بن حماد وهشام بن عمار وأبي طاهر بن سرح ،روى عنه أبو عمرو بن مطر وأبو بكر الإسماعيلي وغيرهما، وكان ثقة مأموناً ، توفي سنة ٣٠١ ؛ وعلي ابن الحسن الرازي الهسنجاني أخو عبد الله بن الحسن ، سمع هشام بن عمار وأبا الجماهر وسعيد بن أبي مريم ويحيى بن بُكير ونعيم بن حماد وأحمد بن حنبل وأبا الوليد بن الطيالسي ويحيى بن معين وغيرهم ، روى عنه عبد الرحمن بن أبي حاتم وأبو قريش محمد بن جمعة الحافظ وغيرهما ، ومات سنة ٢٧٥ .

باب الهاء والضاد وما يليهما

هِضَابٌ : موضع في قول الأخطل :

طَهَّرَتْ خيلنا الجزيرة منهم ،
وعسى أن تنال أهلَ هضاب

هُضَاضٌ : بالضم والكسر ، وتكرير الضاد معجمة ؛ والهضّ : كسرٌ دون الهدّ وفوق الرّض ، والهضّ : سرعة سير الإبل ، كأنه من هضّض إذا دقّ الأرض برجله ؛ والهضاض : اسم موضع ؛ قال تأبّط شرّاً :

إذا خلّفْتُ باطنتيْ سرارٍ
وبطن هُضاض حيث غدا صُباحُ

هُضامٌ : بالضم ؛ والهضم : المطمئن من الأرض ، وجمعه أهضام وهضوم ؛ وهضام : اسم وادٍ .

هَضْبُ الجُشُوم : في قول الراعي ، والهضبة : كل جبل خلق من صخرة واحدة ؛ قال الراعي :

تروّحن من هضب الجشوم فأصبحت
هضابُ شرورَى دونها فالمضيَّحُ

هَضْبُ حرْس : ماء يقال له حرْس وله هضب ؛ قال الشاعر :

أشاقتك الديارُ بهضب حرْس
كخطّ معلّم ورقاً بنِقْس ؟

هَضْبُ الدَّخول : من جبال عمرو بن كلاب ؛ قال سعيد بن عمرو الزبيدي وكان ساعياً عليهم :

وإن يكُ ليلي طال بالنير أو سجا
فقد كان بالجمّاء غيرَ طويل

ألا ليتني بدّلْتُ سعيًا وأهله
بدمخ وأضراباً بهضب دخول

هَضْبُ الصَّرّاد : هضاب خمس في أرض سهلة في ديار محارب .

هَضْبُ الصَّفَا : موضع في شعر أميّة بن أبي عائذ الهذلي حيث قال :

فضُهاء أظلم فالنّطوفِ فصائف
فالنُّمْر فالبُرُقات فالأنحاص

أنحاص مُسرعةَ التي حازت إلى
هضب الصفا المترحلف الدّلّاص

هَضْبُ غَوْل : في ديار الضباب ؛ قال دُجانة بن أبي قيس :

أتتني يمينٌ من أُناس لتركبنْ
عليّ ودوني هضبُ غَوْل فقادمُ

تحلّلْ وعالجْ ذات نفسك وانظرَنْ
أبا جُعل لعلّما أنت حالمُ

هَضْبُ القَليبِ : علم فيه شعاب كثيرة ، قال الأصمعي : هضب القليب بنجد ، والهضب جبال صغار ، والقليب في وسط هذا الموضع يقال له ذات الإصاد وهو من أسمائها وعنده جرى داحس والغبراء ، قال العامري : هضب القليب نصف ما بيننا وبين بني سُليم حاجز فيما بيننا ، والقليب الذي ينسب إليه بئر لهم ؛ وقال مُطير ابن الأشيم الأسدي واستمنحه ابن عمّ له فقالت امرأته هند : الحجارة ، فقال مُطير :

أبالصمّ من هضب القليب أمرتِني ،
هُنيدةُ ! لا يرضى بذاك المخيّبُ

المخيب : الذي لا لبن لإبله ، والمبرّ : الذي له لبن .

ألا إن هنداً عزّها من صديقها
عنادٌ لها مثل النضيح وأوْطُب

ومغرفة بالكفّ عجلى وجفنة
ذوائبها مثل المُلاءة تضرب

الملاءة : القشرة التي تعلو اللبن ؛ وقال الأعشى :

من ديار بالهضب هضب القليبِ
فاض ماء السرور فيضَ الغروبِ

وقال أبو زياد : وبنو وَبْر بن الأضبط بن كلاب لهم من المياه هضب القليب ، والقليب : ماء ، ولهم هضب كثيرة .

هَضْبُ لُبْنَى : في ديار عمرو بن كلاب ؛ عن أبي زياد ، قال : وهو أكثر من الكثير .

هَضْبُ مَدَاخِلَ : من جبال الحمى ، قال الأصمعي : هضب مداخل هضب سُفوح وهو منطّق بأرض بيضاء

وهو مشرف على الريّان من شرقيه ومداخل ثِماد .

هَضْبُ المِعَا : ذكر المِعا في موضعه .

هَضْبُ وَشْجَى : في ديار عمرو بن كلاب ؛ قال الفأفأ ابن حبيب بن حيّان :

وإني لأستسقي لوَشْجى وهضبها
إذا هضب وشجى واجهتني مخارمُهْ
ذِهابُ الثريّا مُرْسَلات تصيبه ،
ومن خير أنواء الربيع قوادمُهْ

هَضْبٌ : غير مضاف ،جاء في شعر زهير بن أبي سُلمى :

فهضبٌ فرقدٌ فالطويّ فثادق ،
فوادي القنان حزْمه فمداخلُهْ

هِضْيَم : بكسر أوله ، وسكون ثانيه ، وياء مفتوحة ، والهضم المطمئن من الأرض : موضع ؛ قال :

بثنيّيْ هِضْيَم جَدٌّ يماني

الهُضَيْمِيَّةُ : منسوبة إلى هُضيم تصغير الهضم وهو الظلم : موضع .

باب الهاء والطاء وما يليهما

الهَطّالُ : بتشديد الطاء ، من هَطَلَ الغمامُ إذا سحّ : اسم جبل ؛ قال بعضهم :

على هطّالهم منهم بيوتٌ
كأنّ العنكبوت هو ابْتَناها

الهَطّالَةُ : بالفتح : ماء بالعُريمة بين جبليْ طيّء مِلح مرّ .

الهُطَيْفُ : حصن باليمن بجبل واقرة .

باب الهاء والفاء وما يليهما

هَفْتَاد بَوْلان : من قرى الرّي ، وهو الموضع الذي ظفر فيه طُغْرُلبك بأخيه لأمه إبراهيم إينال فقتله خنقاً بوتَر قوسه .

هفْتان : من قرى أصبهان قريبة من البلد ذات منبر ومياه جارية .

هَفْتَجِرْد : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، وفتح التاء المثناة من فوقها ، وجيم مكسورة ، وراء ، ودال : من قرى مرو .

هَفْتَرَك : من أكبر مدُن مُكران .

هَفَرْفَر : من قرى مرو ؛ منها محدّث حدثنا عن السديدي الخطيب ، رحمه الله .

هَفَنْدَى : بفتح أوله وثانيه ، وسكون النون ، وفتح الدال المهملة ، وياء : قرية قرب الكوفة نَفَقَ فيها الغمامُ فرسُ أبي السرايا وكان أدْهَمَ فدفنه فيها وقال : يا أهل هَفَنْدَى قد جاوركم قبر كريم فأحسنوا مجاورته .

الهَفَّةُ : مدينة قديمةٌ كانت في طرف السواد بناها سابور ذو الأكتاف وأسكنها إياداً لما قتلَ من قَتَل منهم في مدينة شَالها لما عصَوْا عليه ونقل من بقي منهم إلى هذه المدينة وجعلها محبساً لهم ونهى الرعية عن مخالطتهم وأمر أن لا تدخل العرب داخل الحصن فمن دخل بغير إذنه قُتل ، وكان كل من سخطَتْ عليه ملوك فارس نفتْه إلى الهفة ،وسمتْها بالنفي واللعن ، وكان النبط يسمونها هفاطرناي ،وآثار سورها بيّنة لم تندرس.

باب الهاء والكاف وما يليهما

الهَكّارِيَّةُ : بالفتح ، وتشديد الكاف ، وراء ، وياء نسبة : بلدة وناحية وقرى فوق الموصل في بلد جزيرة ابن عمر يسكنها أكراد يقال لهم الهكارية .

هَكْرَانُ : بالفتح ثم السكون ، وراء ، وآخره نون ، والهكِرُ الناعسُ : وهو جبل بحذاء مرّان ؛ عن

عرّام ؛ وأنشد :

أعيان هَكْرانَ الخُدارِيّات

وهو قليل النبات في أصله ماء يقال له الصَّنْوُ .

هَكِرٌ : بفتح أوله ، وكسر ثانيه ، وراء ، قال الحازمي : على نحو أربعين ميلاً من المدينة ، وقال الأزهري : هكر موضع أراه رومياً ؛ قال امرؤ القيس :

أُغادي الصَّبوحَ عند هِرٍّ وفَرْتَنا
وليداً وما أفنَى شبابيَ غير هِرْ
إذا ذُقتُ فاها قلتُ طعم مُدامة
معتّقة مما تجيء به التُّجُرْ
كناعمتين من ظباء تَبالة
لدى جؤذرين أو كبعض دُمى هَكِرْ

وقال الأزهري : هكر بلد ، ويقال قصر .

هَكْر : بالفتح ثم السكون ، والراء ، ذكره الحازمي فقال : بكسر الكاف موضعان ، وقيل بفتح الكاف ، وقال ابن الأعرابي : بالكسر مدينة لمالك بن سُقار من مذحج وهو حصن باليمن من أعمال ذمار ، وعن الثقة بفتح الهاء وكسر الكاف .

هَكّةُ : بتشديد الكاف ؛ يقال هَكّ بسلحه إذا رمى به ، وهَكّ الرجل جاريته إذا نكحها ، والهك : المطر الشديد ، والهك : مداركة الطعن ، والهكّ : تهوّر البئر ؛ والهكة : مدينة كانت قديمة في طرف السواد من ناحية الحيرة .

باب الهاء واللام وما يليهما

هُلالُ : بالضم ، وآخره لام : علم مرتجل لشعب بتهامة يجيء من السراة من ناحية يسومَ .

هَلْبَاء : بالباء الموحدة ، والمدّ ؛ ذنبٌ أهلَبُ وفرس هلباء إذا استؤصل ذنبها جزّاً وكذلك الأرض المجروزة على الاستعارة : موضع بالحجاز ، وقال الحفصي : موضع بين اليمامة ومكة ، وإنما سميت الهلباء لكثرة نباتها وانها تُنبِت الحَلِيّ والصلّيان ؛ قال الشاعر :

سل القاع بالهلباء عنّا وعنهمُ
وعنك وما أنباك مثلُ خبير

ويوم الهلباء من أيامهم .

هَلْثَا : بالثاء المثلثة ، والقصر : وهو صقع من أعمال البصرة بينها وبين البحر وهي نبَطية .

هِلِس : بكسر أوله وثانيه ، والسين مهملة : مدينة في أطراف الجزيرة مما يلي الروم وأهلها أرمن .

هَلُورَس : موضع عند مخرج دجلة بينه وبين آمد يومان ونصف ، وهلورس هو الموضع الذي استشهد فيه عليّ الأرمني .

الهَلِيّةُ : قرية من أعمال زبيد .

باب الهاء والميم وما يليهما

الهَمّاء : موضع بنَعمان بين الطائف ومكة ، وقيل : الهمّاء سميت برجل قتِل بها يقال له الهمّاء ؛ كذا في شعر هذيل عن السكري ، وفي كتاب أبي الحسن المهلبي : الهماء موضع ؛ قال النُّمَيري :

تَضَوّعَ مسكاً بطنُ نعمانَ إذ مشَتْ
به زَيْنبٌ في نِسْوة خَفِرات
فأصبحنَ ما بين الهماء فصاعداً
إلى الجزع جزع الماء ذي العُشَرات
له أرَجٌ بالعنبر البحت فاغمٌ
مطالع ريّاه من الكَفَرات

الهِمَاجُ : بالكسر ، من الهمْج ، وقد ذكر بعد : وهو اسم موضع بعينه ؛ قال مزاحم العقيلي :

نظرتُ وصحبتي بقصور حَجْرٍ
بعَجْلَى الطرف عابرة الحجاجِ

إلى ظعن الفضيلة طالعات
خلال الرمل واردة الهِماجِ

وتحتي من بنات العَوْدِ نقض
أضرّ بطرقه سير الدياجي

قال أبو زياد : الهماج مياه في نهي تُرْبَة ، وقد ذكر .

الهُمَامَين : بضم أوله ، تثنية هُمام الثلج ، وهو ما سال من مائه إذا ذاب ، والهمام من أسماء الملوك لعظم همتهم : موضع في شعر الأعشى :

ومنّا امرؤ يوم الهمامين ماجدٌ
بجوّ نَطاعٍ يوم تُجنى جَناتُها

الهُمَامِيَّةُ : بلدة من نواحي واسط بينها وبين خوزستان لها نهر يأخذ من دجلة ، منسوبة إلى هُمام الدولة منصور بن دُبَيس بن عفيف الأسدي ، وليس هذا بصاحب الحلة المزيدية هؤلاء أمراء تلك النواحي في أيام بني مزيَد أيضاً .

هُمَانِيَةُ : قرية كبيرة كالبلدة بين بغداد والنعمانية في وسط البرّية ليس بقربها شيء من العمارات وهي في ضفة دجلة ، وقد نسب إليها قوم من الكتّاب الأعيان ، والنسبة إليها هُمانِيّ وربما قيل هُمَنِيّ ، بغير ألف .

الهَمَجُ : بالتحريك ، والجيم ؛ الهمج في كلام العرب : البعوض ، والهمج : الجوع ، ثم يقال لأرذال الناس هَمَجٌ ؛ والهمج : ماء وعيون عليه نخل من المدينة من جهة وادي القرى .

هَمَدُ : بفتحتين ، ودال ، قال ابن السكيت : هَمَدَ الثوب يهمد هَمْداً إذا بلي : ماء لبني ضَبّة .

هَمَذَانُ : بالتحريك ، والذال معجمة ، وآخره نون ، في الإقليم الرابع ، وطولها من جهة المغرب ثلاث وسبعون درجة ، وعرضها ست وثلاثون درجة ، قال هشام بن الكلبي : همذان سميت بهمذان بن الفلّوج ابن سام بن نوح ، عليه السلام ، وهمذان وأصبهان أخوان بنى كل واحد منهما بلدة ، ووُجدَ في بعض كتب السريانيين في أخبار الملوك والبلدان : إن الذي بنَى همذان يقال له كرميس بن حليمون ،وذكر بعض علماءالفرس أن اسم همذان إنما كان نادمه ومعناه المحبوبة ، وروي عن شعبة أنه قال : الجبال عسكرٌ وهمذان معمعتها وهي أعذبها ماء وأطيبها هواء ، وقال ربيعة بن عثمان : كان فتح همذان في جمادى الأولى على رأس ستة أشهر من مقتل عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، وكان الذي فتحها المغيرة بن شعبة في سنة ٢٤ من الهجرة ، وفي آخر : وجّه المغيرة بن شعبة وهو عامل عمر بن الخطاب على الكوفة بعد عزل عمار بن ياسر عنها جرير بن عبد الله البجلي إلى همذان في سنة ٢٣ فقاتله أهلها وأصيبت عينه بسهم فقال : أحتسبها عند الله الذي زين بها وجهي ونوّر لي ما شاء ثم سَلبنيها في سبيله ؛ وجرى أمر همذان على مثل ما جرى عليه أمر نهاوند وذلك في آخر سنة ٢٣ وغلب على أرضها قسراً وضمّها المغيرة إلى كثير بن شهاب والي الدينور ، وإليه ينسب قصر كثير في نواحي الدينور ، وقال بعض علماء الفرس : كانت همذان أكبر مدينة بالجبال وكانت أربعة فراسخ في مثلها ، طولها من الجبل إلى قرية يقال لها زَيْنَوَاباذ ، وكان صِنف التجار بها وصنف الصيارف بسِنجاباذ ، وكان القصر الخراب الذي بسنجاباذ تكون فيه الخزائن والأموال ، وكان صنف البزازين في قرية يقال لها برشيقان ، فيقال إن بُخت‌نَصّر بعث إليها قائداً

يقال له صقلاب في خمسمائة ألف رجل فأناخ عليها وأقام يقاتل أهلها مدة وهو لا يقدر عليها ، فلما أعيته الحيلة فيها وعزم على الانصراف استشار أهله فقالوا : الرأي أن تكتب إلى بخت‌نصر وتعلمه أمرك وتستأذنه في الانصراف ، فكتب إليه : أما بعد فإني وردت على مدينة حصينة كثيرة الأهل منيعة واسعة الأنهار ملتفة الأشجار كثيرة المقاتلة وقد رُمتُ أهلها فلم أقدر عليها وضجر أصحابي المقام وضاقت عليهم الميرة والعلوفة فإن أذن لي الملك بالانصراف فقد انصرفت . فلما وصل الكتاب إلى بخت‌نصر كتب إليه : أما بعد فقد فهمتُ كتابك ورأيت أن تصوّر لي المدينة بجبالها وعيونها وطرقها وقراها ومنبع مياهها وتنفذ إليّ بذلك حتى يأتيك أمري ، ففعل صقلاب ذلك وصوّر المدينة وأنفذ الصورة إليه وهو ببابل ، فلما وقف عليه جمع الحكماء وقال : أجيلوا الرأي في هذه الصورة وانظروا من أين تفتح هذه المدينة ، فأجمعوا على أن مياه عيونها تحبس حولاً ثم تفتح وترسل على المدينة فإنها تغرق ، فكتب بخت‌نصر إلى صقلاب بذلك وأمره بما قاله الحكماء ؛ ففتح ذلك الماء بعد حبسه وأرسله على المدينة فهدم سورها وحيطانها وغرق أكثر أهلها فدخلها صقلاب وقتل المقاتلة وسبى الذرّية وأقام بها فوقع في أصحابه الطاعون فمات عامتهم حتى لم يبق منهم إلا قليل ودفنوا في أحواض من خزَف فقبورهم معروفة توجد في المحالّ والسكك إذا عمروا دورهم وخرّبوا ؛ ولم تزل همذان بعد ذلك خراباً حتى كانت حرب دارا بن دارا والإسكندر فإن دارا استشار أصحابه في أمره لما أظله الإسكندر فأشاروا عليه بمحاربته بعد أن يحرز حرمه وأمواله وخزائنه بمكان حريز لا يوصل إليه ويتجرد هو للقتال ، فقال : انظروا موضعاً حريزاً حصيناً لذلك ، فقالوا له : إن من وراء أرض الماهَين جبالاً لا ترام وهي شبيهة بالسند وهناك مدينة منيعة عتيقة قد خربت وبارت وهلك أهلها وحولها جبال شامخة يقال لها همذان فالرأي للملك أن يأمر ببنائها وإحكامها وأن يجعل في وسطها حصناً يكون للحرم والخزائن والعيال والأموال ويبني حول الحصن دور القوّاد والخاصة والمرازبة ثم يوكل بالمدينة اثني عشر ألف رجل من خاصة الملك وثقاته يحمونها ويقاتلون عنها مَن رامها ، قال : فأمر دارا ببناء همذان وبنى في وسطها قصراً عظيماً مشرفاً له ثلاثة أوجه وسماه ساروقاً وجعل فيه ألف مَخبإ لخزائنه وامواله وأغلق عليه ثمانية أبواب حديد كل باب في ارتفاع اثني عشر ذراعاً ثم أمر بأهله وولده وخزائنه فحُوّلوا إليها وأسكنوها ، وجعل في وسط القصر قصراً آخر صيّر فيه خواص حرمه وأحرز أمواله في تلك المخابىء ، ووكل بالمدينة اثني عشر ألفاً وجعلهم حراساً ، وحكى بعض أهل همذان عنها مثل ما حكيناه أولاً عن بخت‌نصر من حبس الماء وإطلاقه على البلد حتى خربه وفتحه ، والله أعلم ؛ ويقال إن أول من بنى همذان جم بن نوجهان بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح ، عليه السلام ، وسماها سارو ، ويعرب فيقال ساروق ، وحصّنها بَهْمن بن اسفنديار ، وإن دارا وجد المدينة حصينة المكان دارسة البناء فأعاد بناءها ثم كثر الناس بها في الزمان القديم حتى كانت منازلها تقدر بثلاثة فراسخ ، وكان صنف الصاغة بها بقرية سنجاباذ واليوم تلك القرية على فرسخين من البلد ، قال شيرويه في أخبار الفرس بلسانهم : سارو جم كرد دارا كَمَر بست بهمن اسفنديار بسر آورد ، معناه بَنَى الساروق جم ونطّقه دارا أي سوّره وعمم عليه سوراً واستتمه وأحسنه بهمن بن اسفنديار ، وذكر أيضاً بعض مشايخ همذان أنها

أعتق مدينة بالجبل ، واستدلوا على ذلك من بقية بناء قديم باقٍ إلى الآن وهو طاقٌ جسيم شاهق لا يُدرَى من بناه وللعامة فيه أخبار عامية ألغينا ذكرها خوف التهمة ؛ وقال محمد بن بَشار يذكر همذان وأرْوَند :

ولقد أقول تيامني وتشاءمي
وتواصلي رَيما على همذان
بلد نباتُ الزعفران ترابهُ ،
وشرابُه عسلٌ بماء قنان
سَقْياً لأوجُهِ مَن سُقيت لذكرهم
ماء الجَوَى بزُجاجة الأحزان
كاد الفؤاد يطير مما شفّهُ
شوقاً بأجنحة من الخفقان
فكسا الربيعُ بلاد أهلك روضة
تفترّ عن نفَل وعن حوْذان
حتى تعانق من خُزاماك الذي
بالجَلهتَين شقائق النعمان
وإذا تَبجّست الثلوجُ تبجّستْ
عن كَوْثرٍ شَبِمٍ وعن حَيوان
متسلسلين على مذانب تَلعة
تثغو الجِداء بها على الحملان

قال المؤلف : ولا شك عند كل من شاهد همذان بأنها من أحسن البلاد وأنزهها وأطيبها وأرفهها وما زالت محلاً للملوك ومعدناً لأهل الدين والفضل إلا أن شتاءها مفرط البرد بحيث قد أُفردت فيه كتبٌ وذكر أمره بالشعر والخطب وسنذكر من ذلك مناظرة جرَت بين رجل من أهل العراق يقال له عبد القاهر بن حمزة الواسطي ورجل من همذان يقال له الحسين بن أبي سرح في أمرها فيه كفاية ، قالوا : وكانا كثيراً ما يلتقيان فيتحادثان الأدب ويتذاكران العلم وكان عبد القاهر لا يزال يذمّ الجبل وهواءه وأهله وشتاءه لأنه كان رجلاً من أهل العراق وكان ابن أبي سرح مخالفاً له كثيراً يذم العراق وأهله ، فالتقيا يوماً عند محمد بن إسحاق الفقيه وكان يوماً شاتياً صادق البرد كثير الثلج وكان البرد قد بلغ من عبد القاهر مبالغه ، فلما دخل وسلم قال : لعن الله الجبل ولعن ساكنيه وخص الله همذان من اللعن بأوفره وأكثره ! فما أكدر هواءها وأشد بردها وأذاها وأشد مؤونتها وأقلّ خيرها وأكثر شرها ، فقد سلط الله عليها الزمهرير الذي يعذب به أهل جهنم معما يحتاج الإنسان فيها من الدثار والمؤن المجحفة فوجوهكم يا أهل همذان مائلة وأنوفكم سائلة وأطرافكم خصرة وثيابكم متسخة وروائحكم قذرة ولحاكم دخانية وسُبلكم منقطعة والفقر عليكم ظاهر والمستور في بلدكم مهتوك لأن شتاءكم يهدم الحيطان ويُبرز الحَصان ويفسد الطرق ويشعث الآطام ، فطرقكم وحلة تتهافت فيها الدواب وتتقذر فيها الثياب وتتحطم الإبل وتخسف فيها الآبار وتفيض المياه وتَكِفُ السطوح وتهيج الرياح العواصف وتكون فيها الزلازل والخسوف والرعود والبروق والثلوج والدَّمَقُ فتنقطع عند ذلك السبل ويكثر الموت وتضيق المعايش ، فالناس في جبلكم هذا في جميع أيام الشتاء يتوقعون العذاب ويخافون السخط والعقاب ثم يسمونه العدو المحاصر والكلْب الكلِب ، ولذلك كتب عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، إلى بعض عماله : إنه قد أظلّكم الشتاء وهو العدو المحاصر فاستعدوا له الفِراء واستنعلوا الحذاء ؛ وقد قال الشاعر :

إذا جاء الشتاء فأدفئوني ،
فإن الشيخ يهدمه الشتاء

فالشتاء يهدم الحيطان فكيف الأبدان لا سيما شتاؤكم

الملعون ، ثم فيكم أخلاق الفرس وجفاء العُلوج وبخل أهل أصبهان ووقاحة أهل الريّ وفدامة أهل نهاوند وغلظ طبع أهل همذان على أن بلدكم هذا أشد البلدان برداً وأكثرها ثلجاً وأضيقها طرقاً وأوعرها مسلكاً وأفقرها أهلاً ،وكان يقال أبرد البلدان ثلاثة : بَرذعة وقاليقلا وخوارزم ، وهذا قول من لم يدخل بلدكم ولم يشاهد شتاءكم ،وقد حدثني أبو جعفر محمد بن إسحاق المكتّب قال : لما قدم عبد الله بن المبارك همذان أوقدت بين يديه نار فكان إذا سخن باطن كفه أصاب ظاهرها البرد وإذا سخن ظاهرها أصاب باطنها البرد ، فقال :

أقول لها ونحن على صلاء :
أما للنار عندك حرٌّ نار ؟

لئن خُيِّرْتُ في البلدان يوماً
فما همذان عندي بالخيار

ثم التفت إلى ابن أبي سرح وقال : يا أبا عبد الله وهذا والدك يقول :

النار في همذان يَبرُدُ حرُّها ،
والبردُ في همذان داءٌ مسقمُ

والفقرُ يُكتَم في بلاد غيرها ،
والفقر في همذان ما لا يُكتَمُ

قد قال كسرى حين أبصر تلّكم :
همذان لا ! انصرفوا فتلك جهنمُ

والدليل على هذا أن الأكاسرة ما كانت تدخل همذان لأن بناءهم متصل من المدائن إلى أزرميدخت من أسداباذ ولم يجوزوا عقبة أسداباذ ، وبلغنا أن كسرى أبرويز همّ بدخول همذان فلما بلغ إلى موضع يقال له دُوزخ درّه، ومعناه بالعربية باب جهنم، قال لبعض وزرائه : ما يسمى هذا المكان ؟ فعرّفه ، فقال لأصحابه : انصرفوا فلا حاجة بنا إلى دخول مدينة فيها ذكر جهنم ؛ وقد قال وهب بن شاذان الهمذاني شاعركم :

أما آن من همذانَ الرحيلُ
من البلدة الحزنة الجامدَهْ

فما في البلاد ولا أهلها
من الخير من خصلة واحدَهْ

يشيبُ الشبابُ ولم يهرموا
بها من ضبابتها الراكدَهْ

سألتهمُ : أين أقصى الشتاء
ومستقبلُ السنة الواردَهْ ؟

فقالوا : إلى جَمْرَةِ المنتهى ،
فقد سقطت جمرةٌ خامدَهْ

وأيضاً قد قال شاعركم :

يومٌ من الزمهرير مقرورُ
على صبيب الضباب مزرورُ

كأنما حشوه جزائرهُ
وأرضه وجهها قواريرُ

يرمي البصير الحديد نظرته
منها لأجفانه سماديرُ

وشمسه حُرّةٌ مخدَّرةٌ
تسلّبت حين حُمّ مقدورُ

تخال بالوجه من ضبابتها
إذا حَذَت جلده زنابيرُ

وقال كاتب بكر :

همذان متلفة النفوس ببردها
والزمهريرِ ، وحرُّها مأمونُ

غلب الشتاءُ مصيفَها وربيعها ،
فكأنما تموزُها كانون

وسأل عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، رجلاً : من أين أنت ؟ فقال: من همذان، فقال : أما إنها مدينة همّ وأذًى تجمد قلوب أهلها كما يجمد ماؤها ، وقد قال شاعركم أيضاً وهو أحمد بن بشّار يذم بلدكم وشدة برده وغلظ طبع أهله وما تحتاجون إليه من المؤن المجحفة الغليظة لشتائكم ، وقيل لأعرابي دخل همذان ثم انصرف إلى البادية : كيف رأيت همذان ؟ فقال : أما نهارهم فِرقّاص وأما ليلهم فحمّال ، يعني أنهم بالنهار يرقصون لتَدْفأ أرجلهم وبالليل حمّالون لكثرة دثارهم ؛ ووقع أعرابيٌّ إلى همذان في الربيع فاستطاب الزمان وأنس بالأشجار والأنهار ، فلما جاء الشتاء ورد عليه ما لم يعهده من البرد والأذى فقال :

بهمذان شَقِيَتْ أموري
عند انقضاء الصيف والحرور

جاءت بشَرٍّ شرّ من عَقُور ،
ورَمت الآفاق بالهرير

والثلج مقرون بزمهرير ،
لولا شعار العاقر النزور

أمُّ الكبير وأبو الصغير
لم يَدْفَ إنسانٌ من الحصير

ولقد سمعت شيخاً من علمائكم وذوي المعرفة منكم أنه يقول : يربح أهل همذان إذا كان يوم في الشتاء صافياً له شمس حارّة مائة ألف درهم ، وقيل لابنة الحسن : أيُّما أشد الشتاء أم الصيف ؟ فقالت : من يجعل الأذى كالزَّمانة ! لأن أهل همذان إذا اتفق لهم في الشتاء يوم صافٍ فيه شمس حارّة يبقى في أكياسهم مائة ألف درهم لأنهم يربحون فيه حطب الوقود وقيمته في همذان ورساتيقها في كل يوم مائة ألف درهم ، وقيل لأعرابي : ما غاية البرد عندكم ؟ فقال : إذا كانت السماء نقيّة والأرض نديّة والريح شاميّة فلا تسأل عن أهل البريّة ، وقد جاء في الخبر أن همذان تخرب لقلة الحطب ؛ ودخل أعرابيٌّ همذان فلما رأى هواءها وسمع كلام أهلها ذكر بلاده فقال :

وكيف أُجيب داعيكم ودوني
جبالُ الثلج مُشرفة الرِّعانِ

بلاد شكلها من غير شكلي ،
وألسُنُها مخالفة لساني

وأسماءُ النساء بها زَنان ،
وأقْرِبْ بالزَّنان من الزواني

فلما بلغ عبد القاهر إلى هذا المكان التفَتَ إليه ابن أبي سرح وقال له : قد أكثرت المقال وأسرفْتَ في الذمّ وأطلْتَ الثَّلْبَ وطوّلت الخطبة ، ثم صمد للإجابة فلم يأت بطائل أكثر من ذكر المفاخرة بين الصيف والشتاء والحر والبرد، ووصف أن بلادهم كثيرة الزهر والرياحين في الربيع وأنها تنبت الزعفران، وأن عندهم أنواعاً من الألوان لا تكون في بلاد غيرهم ،وأن مصيف الجبال طيّب فلم أر الإطالة بالإتيان به على وجهه ؛ قالوا : وأقبل عبيد الله بن سليمان بن وهب إلى همذان في سنة ٢٨٤ بمائة ألف دينار وسبعين ألف دينار بالكفاية على أن لا مؤونة على السلطان ؛ وهي أربعة وعشرون رستاقاً : همذان ، وفرواز ، وقوهياباذ ، واناموج ، وسيسّار ، وشراة العليا ، وشراة الميانج ، والاسفيذجان ، وبحر ، واباجر ، وارغين ، والمغارة ، واسفيذار ، والعلم الأحمر ، وارناد، وسمير ، وسردروذ ، والمهران، وكوردور، وروذه ، وساوه ، وكان منها بَسَا وسلفانروذ وخَرّقان ثم نقلت إلى قزوين ، وهي ستمائة وستون قرية ، وعملها من باب الكرج إلى سيسر طولاً ،

وعرضاً من عقبة أسداباذ إلى ساوه ؛ قالوا : ومن عجائب همذان صورة أسد من حجر على باب المدينة يقال إنه طلسم للبرد من عمل بليناس صاحب الطلسمات حين وجّهه قباذ ليطلسم آفات بلاده ، ويقال إن الفارس كان يغرق بفرسه في الثلج بهمذان لكثرة ثلوجها وبردها ، فلما عمل لها هذا الطلسم في صورة الأسد قلّ ثلجها وصلح أمرها ، وعمل أيضاً على يمين الأسد طلسماً للحيّات وآخر للعقارب فنقصت وآخر للغرق فأمنوه وآخر للبراغيث فهي قليلة جدّاً بهمذان ، ولما عمل بليناس هذه الطلسمات بهمذان استهان بها أهلها فاتخذ في جبلهم الذي يقال له اروند طلسماً مشرفاً على المدينة للجفاء والغلظ فهم أجفى الناس وأغلظهم طبعاً ، وعمل طلسماً آخر للغدر فهم أغدرُ الناس فلذلك حوّلت الملوك الخزائن عنها خوفاً من غدر أهلها ، واتخذ طلسماً آخر للحروب فليست تخلو من عسكر أو حرب ؛ وقال محمد بن أحمد السلمي المعروف بابن الحاجب يذكر الأسد على باب همذان :

ألا أيها الليث الطويل مقامه
على نُوَب الأيام والحدَثان
أقمتَ فما تنوي البراح بحيلة ،
كأنك بوّابٌ على همذان
أطالب ذَحْلٍ أنت من عند أهلها ؟
أبِنْ لي بحقٍّ واقعٍ ببيان
أراك على الأيام تزداد جدّةً ،
كأنك منها آخِذٌ بأمان
أقَبْلَكَ كان الدهرُ أم كنت قبله
فنعلم أم رُبّيتُما بلبان ؟
وهل أنتما ضِدّانِ كلٌّ تفرّدَت
به نسبةٌ أم أنتما أخوان ؟
بقيتَ فما تفنى وأفنَيْتَ عالماً
سَطا بهم موتٌ بكل مكان
فلو كنت ذا نطق جلست محدثاً ،
وحدثتنا عن أهل كل زمان
ولو كنت ذا روح تُطالب مأكلاً
لأفنَيْتَ أكلاً سائر الحيوان
أجُنِّبْتَ شر الموت أم أنت مُنْظَرٌ
وإبليس حتى يُبعث الثقلان
فلا هرَماً تخشى ولا الموتَ تتّقي
بمضرب سيف أو شَباة سنان
وعمّا قريب سوف يَلحقُ ما بقي ،
وجسمُك أبقى من حِراً وأبان

قال : وكان المكتفي يهمّ بحمل الأسد من باب همذان إلى بغداد وذلك أنه نظر إليه فاستحسنه وكتب إلى عامل البلد يأمره بذلك ، فاجتمع وجوه أهل الناحية وقالوا : هذا طلسم لبلدنا من آفات كثيرة ولا يجوز نقله فيهلك البلد ، فكتب العامل بذلك وصعّبَ حمله في تلك العقاب والجبال والمُدُور ، وكان قد أمر بحمل الفيلة لنقله على العجلة ، فلما بلغه ذلك فتَرَتْ نيته عن نقله فبقي مكانه إلى الآن ؛ وقال شاعر أهل همذان وهو أحمد بن بشار يذم همذان وشدة برده وغلظ طبع أهله وما يحتاجون إليه من المؤن المجحفة الغليظة لشتائهم :

قد آن من همذان السيرُ فانطلِقِ ،
وارحل على شَعْبِ شَمْلٍ غيرِ مُتّفِقِ
بئسَ اعتياض الفتى أرض الجبال له
من العراق وباب الرزق لم يضق
أما الملوكُ فقد أوْدَتْ سراتُهُمُ
والغابرون بها في شيمة السُّوَق

ولا مقام على عيش ترنّقه
أيدي الخطوب ، وشرُّ العيش ذو الرَّنَق

قد كنتُ أذكر شيئاً من محاسنها
أيّامَ لي فنَنٌ كاسٍ من الورق

أرض يعذّب أهلوها ثمانيةً
من الشهور كما عُذّبتُ بالرَّهَق

تبقى حياتك ما تبقى بنافعة
إلاّ كما انتفع المجروض بالدمق

فإن رضيتَ بثُلْث العمر فارضَ به
على شرائطِ مَنْ يقنع بما يَمِق

إذا ذوى البقل هاجت في بلادهمُ
من جِرْبيائهمُ نَشّافة العرَق

تبشّر الناس بالبلوى، وتُنْذرهم
ما لا يُداوى بلُبس الدِّرْع والدَّرَق

تلفُّهم في عجاج لا تقوم لها
قوائمُ الفيل فيل الماقطِ الشَّبِق

لا يملك المرءُ فيها كور عِمّته
حتى تُطيّرها من فرط مُخترَق

فإن تكلم لاقتْهُ بمسكنة
مِلءَ الخياشيم والأفواه والحَدَق

فعندها ذهبَتْ ألوانُهم جزعاً ،
واستقبلوا الجمع واستولوا على العَلَق

حتى تفاجئهم شهباءُ مُعْضِلة
تستوعب الناس في سِرْبالها اليَقَق

خَطْبٌ بها غير هَيْنٍ من خطوبهمُ
كالخنق ما منه من مَلْجا لمختنق

أمّا الغنيُّ فمحصورٌ يكابدها
طول الشتاء مع اليرْبوع في نَفَق

يقول أطْبِقْ وأسبِلْ يا غلام وأرْ
خِ السِّتْرَ واعجل بردِّ الباب واندفق

وأوْقَدوا بتنانير تذكرهم
نارَ الجحيم بها من يَصْلَ يحترق

والمُمْلقون بها سبحان ربهمُ
ماذا يقاسون طول الليل من أرَق !

صِبْغُ الشتاء ، إذا حلّ الشتاءُ بها ،
صبغُ المآتم للحُسّانة الفُنُقِ

والذئبُ ليس إذا أمسى بمحتشم
من أن يخالط أهل الدار والنَّسَق

فويْل مَنْ كان في حيطانه قِصَرٌ
ولم يَخُصّ رِتاجَ الباب بالغَلَق

وصاحب النسْك ما تهدا فرائصُه ،
والمستغيث بشرب الخمر في غرق

أمّا الصلاة فودّعها سوى طلل
أقوى وأقفر من سلمى بذي العَمَق

تُمْسي وتُصبح كالشيطان في قَرَن
مستمسكاً من حبال الله بالرَّمَق

والماءُ كالثلج ، والأنهارُ جامدةٌ ،
والأرض أضراسها تلقاك بالدَّبَق

حتى كأنّ قُرُونَ الغُفْرِ ناتئة
تحت المواطىء والأقدام في الطرق

فكلّ غادٍ بها أو رائح عَجِلٌ
يمشي إلى أهلها غضبانَ ذا حَنَق

قوم غذاؤهمُ الألبانُ مذ خُلقوا ،
فما لهم غيرها من مطعمٍ أنِق

لا يعبَقُ الطيبُ في أصداغ نسوتهم ،
ولا جلودهمُ تبتلّ من عرق

فهم غلاظٌ جُفاةٌ في طباعهمُ
إلاّ تَعِلّةَ منسوبٍ إلى الحُمُقِ
أفنيتُ عمري بها حَوْلين من قَدَرٍ
لم أقْوَ منها على دَفْعٍ ولم أُطِقِ

قلتُ : وهذه القصيدة ليست من الشعر المختار وإنما كُتبت للحكاية عن شرح حال همذان ، وللشعراء أشعار كثيرة في برد همذان ووصف أرْوَند ، فأما أرْوَند فقد ذكر في موضعه ، وأما الأشعار التي قيلت في بردها ففي ما ذكرنا كفاية ، وقال البديع الهمذاني فيها :

همذانُ لي بلدٌ أقول بفضله ،
لكنه من أقبح البلدان
صبيانُه في القبح مثل شيوخه ،
وشيوخُه في العقل كالصبيان

وقال شيروَيه : قال الأستاذ أبو العلاء محمد بن عليّ بن الحسن بن حستون الهمذاني الوزير من قصيدة :

يا أيها الملك الذي وَصَلَ العلا
بالجود والإنعام والإحسان
قد خفتُ من سفر أطلّ عليّ في
كانون في رمضان من همذان
بلد إليه أنْتَمي بمناسبي ،
لكنه من أقذر البلدان
صبيانه في القبح مثل شيوخه ،
وشيوخه في العقل كالصبيان

وقال شيروَيه أيضاً : إن سليمان بن داود ، عليه السلام ، اجتاز بموضع همذان فقال : ما بال هذا الموضع مع عظم مسيل مائه وسعة ساحته لا تُبنى فيه مدينة ! فقالوا : يا نبيّ الله لا يثبت أحد فيه لأن البرد ينصبّ فيه صبّاً ويسقط الثلج قامة الرمح ، فقال ، عليه السلام ، لصخر الجني : هل من حيلة ؟ قال : نعم ، فاتخذ سَبُعاً من حجر منقور ونصب طلسماً للبرد وبنى المدينة ، وقيل : أول من أسسها دارا الأكبر ، قال كعب الأحبار : متى أراد الله أن يخرّب هذه المدينة سقط ذلك الطلسم فتخرب بإذن الله ، قال شيروَيه : والسبُعُ هو الأسد المنحوت من الحجر الخُورَزْني ، وخُورَزْن : جبل بباب همذان الموضوع على الكثيب الذي على ذنب الأسد ، وهذا الأسد من عجائب همذان منحوت من صخرة واحدة وجوارحه غير منفصلة عن قوائمه كأنه ليثُ غابة ولم يزل في هذا الموضع منذ زمن سليمان ، عليه السلام ، وقيل : من زمان قُباذ الأكبر لأنه أمر بليناس الحكيم بعمله إلى سنة ٣١٩ فإن مرداويج دخل المدينة ونهب أهلها وسباهم فقيل له إن هذا السبع طلسمٌ لهذه المدينة من الآفات وفيه منافع لأهله ، فأراد حمله إلى الريّ فلم يقدر فكُسرت يداه بالفِطّيس .

هَمَزَى : بوزن جَمَزَى ، والهمْزُ : العصر ، تقول : همزتُ رأسه ، وجوّز ابن الأنبار قَوْسٌ هَمَزَى : شديدة الهمز إذا نزع فيها ، وفرس هَمَزَى : شديدة الجمز إذا جالت ؛ وهمزى : هو موضع بعينه .

هُمَيْنيا : هي هُمانيا التي ذكرت في أول هذا الباب بين المدائن والنعمانية ، كان أول من بناها بَهْمن بن اسفنديار ملك الفرس .

باب الهاء والنون وما يليهما

هُنأً : بالضم : موضع في شعر امرىء القيس :

وحديث القوم يوم هُنأً
وحديث ما على قِصَرِهْ

وقال فروة بن مُسيك المرادي :

والخيل عقرى على القتلى مسوّمة
كأنّ دوراتها أسدار دوّام

قد قطّعت شدّة الخيلين يوم هُنأ
ما بين قومك من قربى وأرحام

وقال المهلبي : قال قوم يوم هُنأ اليوم الأول ، قال الشاعر :

إن ابن عائشة المقتول يومَ هُنأ
خلّى عليّ فجاجاً كان يحميها

ثم قال : وهُنأ موضع ، وأنشد شعر امرىء القيس .

هَنْتَلُ : بالفتح ثم السكون ، والتاء المثناة من فوقها ، ولام : علم مرتجل لاسم مكان .

هِنْدمَنْد : بالكسر ثم السكون ، وبعد الدال ميم ، ونون ساكنة ، ودال مهملة أخرى : وهو اسم لنهر مدينة سجستان يزعمون أنه ينصبّ إليه مياه ألف نهر وينشقّ منه ألف نهر فلا يظهر فيه نقص ، قال الإصطخري : وأما أنهار سجستان فإن أعظمها نهر هندمند مخرجه من ظهر الغور حتى ينصبّ على ظهر رُخّجَ وبلد الدّاوَرِ حتى ينتهي إلى بُست ويمتد منها إلى ناحية سجستان ثم يقع في بحيرة زرَه الفاضل منه وإذا انتهى هذا النهر إلى مرحلة من سجستان تشعّب منه مقاسم الماء ، فأوّل نهر ينشقّ منه نهر يأخذ على الرستاق حتى ينتهي إلى نيشك ويأخذ منه سَنارُوذ ، وقد ذكر في موضعه، وما يبقى من هذا النهر يجري في نهر يسمى كزك ثم يصب في بحيرة زرَه ، وعلى نهر هندمند على باب بُست جسر من سفن كما يكون في أنهار العراق ، وقال أبو بكر الخوارزمي :

غدَوْنا شطَّ نهر الهندمند
سكارَى آخذي بالدَّستَبَنْدِ

وراحٌ قهوةٌ صفراءُ صِرْفٌ
شَمول قَرْقَفٌ من جهنبند

وساقٍ شبهُ دينار أتانا
يُدير الكأس فينا كالدرند

فلما دبّ سكرُ الليل فينا
وأصبحنا بحال خردمند

متى تدنو لقبلته تَلَكّأ
ويلقى نفسه كالدردمند

وهذا شعرُ مزّاح ظريف
يحاكي أنّهُ جند بن جند

هِنْدُوَان : بضم الدال ، وآخره نون : نهر بين خوزستان وأرّجان عليه ولاية ينسب إليه كثير .

هِنْديجان : قال مِسْعَر بن المهلهل : بخوزستان بعد آسَكَ بينها وبين أرّجان قرية تعرف بهنديجان ذات آثار عجيبة وأبنية عالية وتثار منها الدفائن كما تثار بمصر، وبها نواويس بديعة الصنعة وبيوت نار ،ويقال إن جيلاً من الهند قصدت ملك الفرس لتزيل مملكته فكانت الوقعة في هذا المكان فغلبت الفرس الهند وهزمتهم هزيمة قبيحة فهم يتبركون بهذا الموضع .

هِنْزِيطُ : بالكسر ثم السكون ، وزاي ثم ياء ، وطاء مهملة : من الثغور الرومية ؛ ذكره أبو فراس فقال :

وراحت على سُمنين غارةُ خيله
وقد باكَرتْ هِنزيطَ منها بواكرُ

وذكرها المتنبي أيضاً فقال :

عَصَفْنَ بهم يوم اللُّقان وسُقْنهم
بهنزيطَ حتى ابيضّ بالسبي آمد

وهنزيط في الإقليم الخامس ، طولها إحدى وسبعون درجة وثلثان ، وعرضها تسع وثلاثون درجة ونصف وربع .

هَنَّن : بنونين الأولى مشددة مكسورة : قرية من نواحي اليمن .

هَنْكَام : بالفتح : اسم لجزيرة في بحر فارس قريبة من كيش .

هُنَيْدَةُ : تصغير هند ، والهنيدة المائة من الإبل : وهو حصن بناه سليمان ، عليه السلام .

الهُنَيْمَا : موضع ، كذا هو في كتاب أبي الحسن المهلّبي في الزيادات المقصورة والممدودة والمعروف الهييما ، بياءين .

الهَنِيّ والمَرِيّ : معناهما معلوم : نهران بإزاء الرقّة والرافقة حفرهما هشام بن عبد الملك وأحدث فيهما واسط الرّقة ثم إن تلك الضيعة أعني الهني والمري قُبضت في أول الدولة العباسية وانتقلت إلى أمّ جعفر وزادت في عمارتها ، قال ذلك البلاذري ؛ وقال جرير يمدح هشاماً :

أُوتيت من جذب الفرات جوارياً ،
منها الهنيّ وسايحٌ في قَرْقَرى

وهما يسقيان عدة بساتين مستمدهما من الفرات ومصبّهما فيه ؛ وفيهما يقول الصنَوْبري :

بين الهنيّ إلى المر يّ إلى بساتين النقار
فالدير ذي التلّ المكلّ ل بالشقائق والبهار

وقال الصنوبري أيضاً يذكره ويذكر دير زكّى :

من حاكم بين الزمان وبيني
ما زال حتى راضني بالبينِ

وأنا ورَبْعَيَّ اللذَين تأبّدا
لا عُجْتُ بينهما على ربعين

ما لي نأيْتُ عن الهنيّ وكنت لا
أسطيع أنأى عنه طرفة عين ؟

يا دير زكّى كنت أحسن مألف
مرّ الزمانُ به على إلفين

وبنفسيَ البرْجُ الذي انكشفتْ لنا
جنباته عن عسجد ولُجَين

لو حُمّل الثقلان ما حمّلت من
شوق لأثقلَ حمله الثقلين

هُنَيٌّ : كأنه تصغير هِنْيء : موضع دون معدن النفط ؛ قال ابن مقبل :

يسوفان من قاع الهُنيّ كرامةً
أدام بها شهر الخريف وسيّلا

هُنَيْن : ناحية من سواحل تلمسان من أرض المغرب ؛ منها كان عبد المؤمن بن عليّ ملك المغرب من بليدة منها يقال لها تاجرة .

باب الهاء والواو وما يليهما

الهَوابج : بالجيم : بأرض اليمامة فيها روض ؛ عن الحفصي .

الهَوّاريّون : قال الحسن بن رشيق القيرواني ومن خطه نقلته : ميمون بن عبد الله الهواريّ وليس بهوّاريّ على الحقيقة لكن سكن أبوه قرية تعرف بالهوّاريّين فنسب إليها وإلا فهو من مسالمة تونس ، وكان متشيّعاً شديد الصلف ، ذكره في الأنموذج .

الهَوَافي : موضع بأرض السواد ؛ ذكره عاصم بن عمرو التميمي وكان فارساً مع جيش أبي عبيد الثقفي فقال :

قتلناهمُ ما بين مرج مُسلّحٍ
وبين الهوافي من طريق البَذارق

هَوْبٌ : بالباء ، قال اللغويون : الهوب الرجل الكثير الكلام ، وهَوْبٌ دابرٌ : اسم أرض غلبت عليها

الجنّ ، ورواه بعضهم هَوْت ، وهو أصح ، والهوْت : المنخفض من الأرض .

هَوْبَرُ : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، وباء موحدة ، وراء ؛ والهوبر في كلام العرب القرد والبعير وغيره إذا كان كثير الشعر : وهو اسم مكان ، ومنه المثل : إن دون الطُّلمة خرطَ قتاد هَوْبر .

الهَوْرُ : بفتح أوله ، وهو مصدر هار الجرفُ يهور إذا انصدع من خلفه وهو ثابت في مكانه ، وجرفٌ هَوْر أي واسع بعيد ؛ والهَوْر : بُحيرة يغيض فيها ماء غياض وآجام فتتّسع ويكثر ماؤها .

هَوْرَقَان : بالفتح ثم السكون ، وقاف ، وآخره نون : من قرى مرو .

هَوْزَنُ : بالفتح ثم السكون ، وفتح الزاي ، ونون ، وهو اسم طائر ، وجمعه هَوازن ؛ وهَوْزن : حيّ من اليمن يضاف إليه مخلاف باليمن .

هَوْسَمُ : بالفتح ثم السكون ، والسين مهملة : من نواحي بلاد الجيل خلف طبرستان والديلم .

هَوْفان : بالفاء ، وآخره نون . . .

هُولى : بالضم ، فُعْلى من الهَوْل وهو الأمر الشديد : وهو جبل بنجد لبني جُشَم ؛ قال أمامة بن مسعود الفُقَيْمي :

وما نفسه في روضة من ظعائن
غدَوْن على هُولى بغير متاع
عليهن أسلابُ الحريب بماله ،
فهنّ نصاً أو قد دعاهن داع[1]

هُوّةُ ابن وصّاف : دَحْلٌ بالحزن لبني الوصّاف ، وهو مالك بن عامر بن كعب بن سعد بن ضُبيعة بن عجل بن لُجيم ، وهوّة ابن وصّاف مثل تستعمله العرب لمن يدعون عليه ؛ قال رُؤبةُ :

لولا تَرَقّيّ على الأشراف
أقحمتني في النفنف النفناف
في مثل مهوى هُوّة الوصّاف

وقال الهدّاد بن حكيم يدعو على قرف :

من غال أو أقْرَفَ بعض الإقراف
فخصّه الله بحمّى قَرقاف
وبحميم محرق للأجواف
والزمهرير بعد ذاك الزقراف[1]
وكبّهُ في هُوّةَ ابن الوصّاف
حتى يُعدّ قبره في الأجداف

الهُوَيْتُ : بالتصغير : قرية من قرى وادي زبيد باليمن .

هُونين : بالضم ثم السكون ، ونون ثم ياء ، ونون أخرى : بلد في جبال عاملة مطلّ على نواحي مصر .

هُو : بالضم ثم السكون ، على حرفين ، هُو الحمراء : بليدة أزلية على تلّ بالصعيد بالجانب الغربي دون قوص يضاف إليها كورة .

باب الهاء والياء وما يليهما

هَيَانُ : بالفتح ، والتخفيف ، وآخره نون : من قرى جُرْجان ، قال أبو سعد : يقال لها هيان باتوان ؛ ينسب إليها أبو بكر محمد بن بسّام بن بكر بن عبد الله بن بسام الجرجاني ، سكن هيان باتوان من قرى جرجان ، روى الموطأ عن القعنبي ، وروى عن محمد ابن كثير ، روى عنه أبو نعيم عبد الله بن محمد بن عدي وغيره ، وتوفي سنة ٢٧٩ .

هِيتُ : بالكسر ، وآخره تاء مثناة ، قال ابن السكيت : سميت هيتُ هيتَ لأنها في هُوّة من الأرض ،

١ خفف نون دعاهنّ مراعاة للوزن .

١ لم نجد هذه اللفظة بالمعاجم ولعلها محرّفة .

انقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها ؛ وقال رؤبة :

في ظلمات تحتهنّ هيت

أي هُوّة من الأرض ، وقال أبو بكر : سميت هيت لأنها في هُوّة من الأرض ، والأصل فيها هَوْت فصارت الواو ياءً لسكونها وانكسار ما قبلها، وهذا مذهب أهل اللغة والنحو ، وذكر أهل الأثر أنها سميت باسم بانيها وهو هيت بن السبنْدَى ويقال البَلَنْدَى ابن مالك بن دُعْر بن بويب بن عنقا بن مدين بن إبراهيم ، عليه السلام : وهي بلدة على الفرات من نواحي بغداد فوق الأنبار ذات نخل كثير وخيرات واسعة ، وهي مجاورة للبرّية ، طولها من جهة المغرب تسع وستون درجة ، وعرضها اثنتان وثلاثون درجة ونصف وربع ، وهي في الإقليم الثالث ، أنفذ إليها سعد جيشاً في سنة ١٦ وامتدّ منه فواقع منه أهل قرقيسيا ؛ فقال عمرو بن مالك الزهري :

تطاولتِ أيامي بهيتَ فلم أحم ،
وسرتُ إلى قرقيسيا سيرَ حازم

فجئتهمُ في غرّة فاحتويتها
على غَبَنٍ من أهلها بالصوارم

وبها قبر عبد الله بن المبارك ، رحمه الله ؛ وفيها يقول أبو عبد الله محمد بن خليفة السِّنْبسي شاعر سيف الدولة صدقة بن مزيَد :

فمن لي بهيت وأبياتها
فأنظر رستاقها والقصورا

فيا حبّذا تيك من بلدة
ومنبتها الروض غَضّاً نضيرا

وبرد ثَراها إذا قابلت
رياح السمائم فيها الهجيرا

وإني وإن كنت ذا نعمة
أجاور بالنيل بحراً غزيرا

أحنّ إليها على نأيها ،
وأصرف عن ذاك قلباً ذكورا

حنين نواعيرها في الدجى
إذا قابلت بالضجيج السُّكورا

ولو أنّ ما بي بأعوادها
منوطٌ لأعجزَها أن تدورا

بلاد نَشأتُ بها ساحباً
ذيول الخلاعة طفلاً غريرا

وقد نسب إليها قوم من أهل العلم . وهيت أيضاً : دحل تحت عارض جبل باليمامة . وهيت أيضاً : من قرى حوران من ناحية اللوى من أعمال دمشق ؛ منها نصر الله بن الحسن الشاعر الهيتي ، كان كثير الشعر ، مات سنة ٥٦٥ ، ذكره العماد في الخريدة ، ومن شعره :

كيف يرجى معروف قوم من اللؤ
م غدوا يدخلون في كل فنّ

لا يرَون العلى ولا المجد إلاّ
برّ عِلْق وقحبة ومغنّي

يتمنّون أن تحلّ المسامي
ر بأسماعهم ولا الشعر منّي

هَيْثَمَاباذ : من قرى همذان، ينسب إليها أبو العباس أحمد بن زيد بن أحمد الخطيب بهيثماباذ ، روى عن أبي منصور القومساني ، وكان صدوقاً .

هَيْثَم : بفتح أوله ثم السكون ، والثاء مثلثة ؛ قالوا : الهيثم فرخُ العُقاب ، والهيثم : الصقر ، أبو عمرو : الهيثم الرمل الأحمر ؛ والهيثم : موضع ما بين القاع

وزُبالة بطريق مكة على ستة أميال من القاع فيه بركة وقصر لأم جعفر ومنه إلى الجُرَيسي ثم زبالة ؛ قال الطِّرِمّاح يذكر قداحاً أُجيلت فخرج لها صوت :

خُوار غِزْلانٍ لِوَى هَيْثمٍ
تذكرَتْ فِيقَةَ أرآمها

هَيْجٌ : بالفتح ثم السكون ، والجيم ، يقال : يومنا يومُ هيج أي يوم غيم ومطر ، ويومنا يوم هيج أي يوم ريح ، قال ابن الأعرابي : الهيج الجفاف ، والهيج : الحركة ، والهيج : الفتنة ، والهيج : هيجان الدم ، والهيج : هيجان الجماع ، والهيج : الشوق ؛ وهيج : موضع ؛ عن أبي عمرو .

هَيْدٌ : بالفتح ؛ والهيد : الحركة ، والهيد : الزجر ؛ وأيام هَيد : أيام موتان كانت في الجاهلية في الدهر الأول ، قيل : مات فيها اثنا عشر ألفاً ؛ هكذا ذكره العمراني في أسماء الأماكن ولا أدري ما مَعناه .

هَيْدَةُ : ذكر في الذي قبله ، وهيدة : اسم ردهة بأعلى المضجع ؛ قالت ليلى الأخيلية :

تخلّى عن أبي حرب فولّى
بهيدَةَ قابض قبل القتال

وقال أبو عبيدة في المقاتل : لم يقف علماؤنا على هيدة ما هي حتى جاء الحسن فأخبر أنه موضع قتل فيه توبة ، وهما هضبتان يقال لهما بنتا هيدة ، ومرّت ليلى بقبره فعقرت بعير زوجها على قبره وقالت :

عقرت على أنصاب توبةَ مُقْرَماً
بهيدة إذ لم تحتضره أقاربُه

هِير : بكسر أوله ، وسكون ثانيه ، وهير من أسماء الصَّبا : وهو اسم موضع بالبادية ؛ عن الليث .

هَيْسَانُ : بالفتح ثم السكون ، والسين مهملة ، وآخره نون : من قرى أصبهان .

هَيْطَلُ : بالفتح ثم السكون ، وفتح الطاء المهملة : اسم لبلاد ما وراء النهر وهي بُخارى وسمرقند وخُجَند ، وما بين ذلك وخلاله سمي بهيطل بن عالم ابن سام بن نوح ، عليه السلام، سار إليها في ولده من بابل عند تبلبل الألسن فاستوطنها وعمرها وسميت باسمه ، وهو أخو خراسان بن عالم .

هَيْلاء : بالمد ؛ والهيل : الرمل الذي لا يثبت مكانه حتى ينهال فيسقط ؛ وقال عرّام : ومن جبال مكة جبل أسود مرتفع يقال له الهيلاء تقطع منه الحجارة للبناء وللأرحاء .

هيلاقوس : بالقاف ، والسين مهملة : من بلاد اليونان ؛ قاله ابن السكيت .

هَيْلانُ : بالنون ، من الذي قبله : موضع أو حيّ باليمن في شعر الجَعدي .

هَيْوَةُ : حصن لبني زُبيد باليمن .

الهُيَيْمَا : بالضم ، وفتح ثانيه ، وياء أخرى ساكنة ، وميم مفتوحة ، وألف مقصورة : اسم موضع كانت فيه وقعة لبني تيم الله بن ثعلبة بن عُكابة على بني مُجاشع ؛ قال مُجمّع بن هلال :

وعاثرةٍ يومَ الهُيَيْمَا رأيتها
وقد لفّها من داخل الحب مجزع

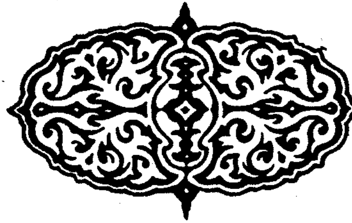
تقول وقد أفردتها من خليلها :
تَعِسْتَ كما أتعستني يا مجمّع

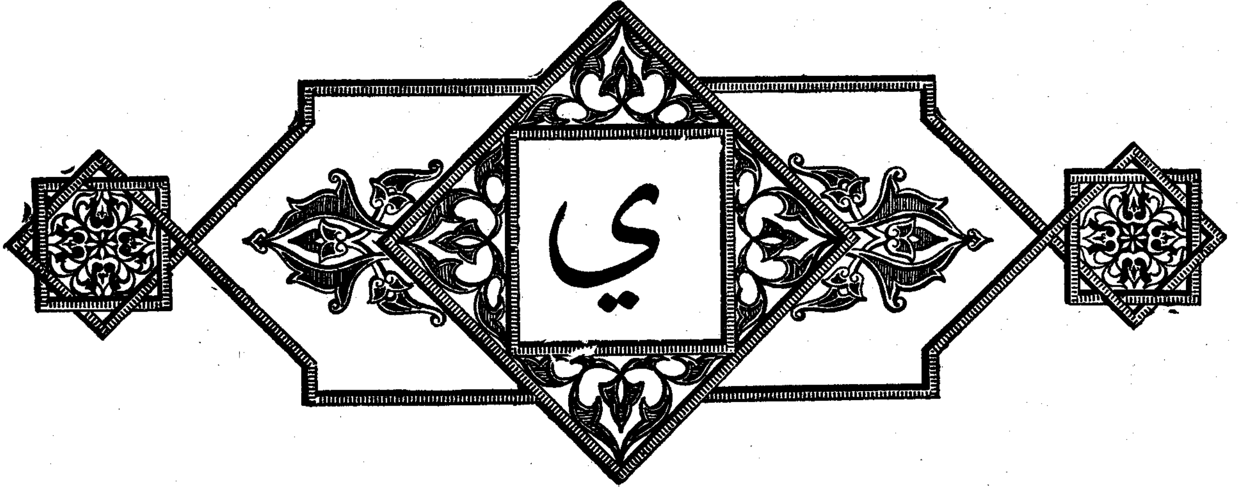
فقلتُ لها : بل تعسَ أختِ مجاشع
وقومِكِ حتى خدّك اليوم أضرع

وقال مالك بن نُوَيرة :

تركتمْ لقاحي وُلّهاً وانطلقتمُ
على وجهه من غير وقْع ولا نَفْرْ

وباتت على جوْف الهييماء مِنحيّ
معقّلة بين الركيّة والحَفْرْ





باب الياء والألف وما يليهما

يَابُرَه: بلد في غربي الأندلس ؛ ينسب إليها أبو بكر عبد الله بن طلحة بن محمد بن عبد الله اليابري الأندلسي ، سمع الحديث ورواه ، مات بمكة سنة ٥٢٣ ؛ قاله أبو الحسن المقدسي وقال : روى لنا عنه غير واحد ؛ وخلف بن فتح بن نادر اليابري ، سكن قرطبة يكنى أبا القاسم ، روى عن أبي محمد عبد الله ابن سعيد الشقاق والقاضي حـَمـّام بن أحمد ونظرائهما ، وكان عالماً بالأدب واللغة مقدماً في معرفتهما مع الخير والدين ، وتوفي في ذي الحجة سنة ٤٣٩ .

اليَابِسُ : بلفظ ضد الرطب ، ووادي اليابس : نسب إلى رجل ، قيل : منه يخرج السفياني في آخر الزمان .

يابِسَةُ : تأنيث الشيء اليابس ضد النديّ: جزيرة نحو الأندلس في طريق من يقلع من دانية في المراكب يريد مَيورقة فيلقاها قبلها ، وهي كثيرة الزبيب ، فيها يُنشأُ أكثر المراكب لجودة خشبها ؛ قاله سعد الخير ؛ وينسب إليها من المتأخرين أبو محمد عبد الله ابن الحسين بن عشير اليابسي الشاعر ، مات ليلة السبت في العشرين من المحرم سنة ٦٢٥ ؛ وإدريس بن اليمان الأندلسي اليابسي ، أديب شاعر متقدم بقي إلى قبيل سنة ٤٤٠ .

اليَاجُ : قلعة بصقلـّية .

يأجَجُ : بالهمزة ، وجيمين : علم مرتجل لاسم مكان من مكة على ثمانية أميال وكان من منازل عبد الله بن الزبير فلما قتله الحجاج أنزله المجذّمين ففيها المجذّمون ، قال الأزهري : وقد رأيتهم فيه ؛ وإياه أراد الشماخ بقوله :

كأني كسوتُ الرحلَ أحقبَ قارحاً
من اللاء ما بين الجِناب فيأجَج

قاله الأصمعي ، وقال غيره: يأجج موضع صُلِبَ فيه خُبَيْبُ بن عدي الأنصاري . ويأجج : موضع آخر وهو أبعدهما بُني هناك مسجد وهو مسجد الشجرة بينه وبين مسجد التنعيم ميلان ؛ وقال أبو دَهبل :

أبيتُ نجيّاً للهموم كأنما
خِلالَ فراشي جمرةٌ تتوهّجُ
فطوراً أُمَنّي النفس من غمرة المنى ،
وطوراً إذا ما لَجّ بي الوجدُ أنشُجُ

وأبصرتُ ما مرّت به يوم يأجج
ظباءٌ وما كانت به العير تُحْدَجُ

اليَارُوقِيَّةُ : محلة كبيرة بظاهر مدينة حلب ، تنسب إلى أمير من أمراء التركمان كان قد نزل فيها بعسكره وقوّته ورجاله وعمر بها دوراً ومساكن وكان من أمراء نور الدين محمود بن زنكي ، ومات ياروق هذا في سنة ٥٦٤ .

يارْكَث : بعد الألف راء ساكنة يلتقي عندها ساكنان ، وكاف مفتوحة ، وثاء مثلثة : من قرى أشروسنة بما وراء النهر ؛ عن أبي سعد .

يارِمُ : بكسر الراء : من قرى أصبهان ؛ ينسب إليها أبو موسى الحافظ ، ويارم في شعر أبي تمام موضع .

يَأْزِلُ : بلد باليمن من أعمال زَبيد فيما أحسب ؛ قال التميمي :

ولم نتقدّم في سَهامٍ ويأزلٍ
وبَيشٍ ولم نفتح مَشاراً ومِسوَرا

يازُورُ : بالزاي ، والواو ساكنة ثم راء : بليدة بسواحل الرملة من أعمال فلسطين بالشام ؛ ينسب إليها وزير المصريّين الملقب بقاضي القضاة أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن اليازوري ، وكان ذا همة ممدّحاً ، وأحمد بن محمد بن بكر الرملي أبو بكر القاضي اليازوري الفقيه ، حدث عن الحسن بن علي اليازوري ، حكى عنه أسود ابن الحسن البرذعي وأبو القاسم علي بن محمد بن زكرياء الصقلّي الرملي وأبو الحسن علي بن أحمد بن محمد الحافظ .

ياسِرٌ : جبل في منازل أبي بكر بن كلاب يقال له ياسر الرمل وقرية إلى جانبه يقال لها ياسرة ؛ وفيه يقول السري بن حاتم :

لقد كنتُ أهوى ياسرَ الرمل مرّة ،
فقد كاد حبي ياسر الرمل يذهب

ياسُورِين : موضع بين جزيرة ابن عمر وبلَط .

ياسِرَةُ : من مياه أبي بكر بن كلاب إلى جنب جبل ياسر المذكور قبل .

الياسِرِيّةُ : منسوبة إلى ياسر اسم رجل : قرية كبيرة على ضفة نهر عيسى ، بينها وبين بغداد ميلان ، وعليها قنطرة مليحة فيها بساتين ، بينها وبين المحوّل نحو ميل واحد ؛ ينسب إليها أبو منصور نصر بن الحكم بن زياد الياسري ، حدث عن هُشيم وداود بن الزِّبْرقان وخلف بن خليفة ، روى عنه الحسن بن علوية القطّان وأحمد بن علي الأبّار وغيرهما ، ومن المتأخرين عثمان ابن قاسم الياسري أبو عمرو الواعظ ، سمع من أبي الخشاب والكاتبة شهدة وكان يعظ الناس ، ومات في ذي الحجة سنة ٦١٦ .

ياسُوفُ : بالسين المهملة ، وبعد الواو فاء : قرية بنابلس من فلسطين توصف بكثرة الرّمان .

ياطِبُ : بكسر الطاء المهملة ، وباء موحدة : علم مرتجل لمياه في أجإ ؛ وقد قال فيها بعض الشعراء :

ألا لا أرى ماء الجُرَاويّ شافياً
صَدايَ ولو روّى صدور الركائب
فوا كبدَيْنا كلما التحتْ لوحة
على شربة من ماء أحواض ياطب
ترَقْرَق ماء المُزْن فيهنّ والتقى
عليهن أنفاس الرياح الغرائب
بريح من الكافور والطلح أبرمَتْ
به شُعَبُ الأوراد من كل جانب
بقايا نِطاف المصدرين عشيّة
بمدرورة الأحواض خضر المصائب

المصائب : صفائح من الحجارة تدار حول الحوض .

يافا : بالفاء ، والقصر : مدينة على ساحل بحر الشام من أعمال فلسطين بين قيسارية وعكّا في الإقليم الثالث ، طولها من جهة المغرب ست وخمسون درجة ،وعرضها ثلاث وثلاثون درجة ، قال ابن بُطلان في رسالته التي كتبها في سنة ٤٤٢ : ويافا بلد قحط والمولود فيها قلّ أن يعيش حتى لا يوجد فيها معلم للصبيان ، افتتحها صلاح الدين عند فتحه الساحل في سنة ٥٨٣ ثم استولى عليها الأفرنج في سنة ٥٨٧ ثمّ استعادها منهم الملك العادل أبو بكر بن أيوب في سنة ٥٩٣ وخرّبها ، وربما نسب إليها يافوني ؛ ينسب إليها أبو العباس محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن عمير اليافوني ، قال الحافظ أبو القاسم : سمع بدمشق صفوان بن صالح ، وبفلسطين يزيد بن خالد بن موشل وعمران بن هارون الرملي ويزيد بن خالد بن عبد الله بن موهب وإسماعيل بن خالد المقدسي وأبا عبد الله محمد بن مخلد المسبّحي وأبا موسى عيسى بن يونس الفاخوري وإسماعيل بن عبّاد الأرْسوفي وغيرهم ، روى عنه سليمان بن أحمد الطبراني وأبو بكر أحمد بن أبي نصر معروف بن أبان ابن إسماعيل التميمي ، حدث بيافا عن عمران بن هارون الرملي ، روى عنه أبو القاسم الطبراني سمع منه بيافا ؛ وأبو طاهر عبد الواحد بن عبد الجبار اليافوني ، روى عنه أحمد بن القاسم بن معروف أبو بكر التميمي السامري ساكن دمشق .

يافِـعٌ : أظنه موضعاً باليمن ؛ ينسب إليه القاضي أبو بكر اليافعي اليمني قاضي الجَنَد ، صنف كتاباً في النحو سماه المفتاح .

ياقُ : قرية كانت بمصر عند أمّ دُنَين ،منها كانت هاجَرُ أم إسماعيل ، عليه السلام ، ويقال : من قرية قرب الفرَما يقال لها أُم العرب .

ياقِدُ : بالقاف ، والدال : قرية من نواحي حلب قرب عَزَاز ؛ قال عبد الله بن محمد بن سنان الخفاجي :

بحياة زينبَ يا ابن عبد الواحدِ ، وبحقّ كل نبيّةٍ في ياقِدِ

ما صار عندك روشَن بن محسّن فيما يقول الناس أعدل شاهِدِ

نسخ التغفّل عنه خلط عمارة وافاه في هذا الزمان الباردِ

وكانت في هذه الضيعة امرأة تزعم أن الوحي يأتيها وكان أبوها يؤمن بها ويقول في أيمانه : وحق بنتي النبية ، فهزأ ابن سنان بالمكتوب إليه بهذا القول لأنه كان من أهلها .

ياقِينُ : آخره نون : من قرى بيت المقدس ، بها مقام آل لوط النبي ، عليه السلام ، كانت مسكنه بعد رحيله من زُغَر ، وسميت ياقين فيما يزعمون لأنه لما سار بأهله ورأى العذاب قد نزل بقومه سجد في هذا الموضع وقال : أيقنتُ أن وعد الله حقّ ،فسمي بذلك .

يامُ : اسم قبيلة من اليمن أضيف إليها مخلاف باليمن عن يمين صنعاء .

يامُورُ : آخره راء : قرية معلومة من قرى الأنبار .

يانَّهْ : بتشديد النون ، وسكون الهاء : قلعة من قلاع جزيرة صقلّية مشهورة فيها ؛ ينسب إليها أبو الصواب الكاتب الياني .

يايَةُ : بعد الألف ياء أيضاً : قرية باليمامة من حَجْرَ ، والله أعلم بالصواب.

باب الياء والباء وما يليهما

يَبْنْتُ : بالفتح ثم السكون ، والتاء المثناة من فوقها : موضع في قول كثيّر :

إلى يَبْنْتٍ إلى بِرْكِ الغِماد

يَبْرُودُ : بليدة بين حمص وبعلبكّ فيها عين جارية عجيبة باردة وبها فيما قيل سميت وتجري تحت الأرض إلى الموضع المعروف بالنبك ، غلط فيه الحازمي كتب في باب الباء فلينقل إلى ههنا ؛ ينسب إليها محمد بن عمر بن أحمد بن جعفر أبو الفتح التميمي اليبرودي ، حدث عن أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن مروان ، روى عنه عبد العزيز الكناني وأبو سعد إسماعيل بن علي بن الحسين السمّان ؛ قاله ابن عساكر ، ويبرود أيضاً : من قرى البيت المقدس ؛ وإليها ينسب ، والله أعلم ، الحسين بن عثمان بن أحمد بن عيسى أبو عبد الله اليبرودي ، سمع أبا القاسم بن أبي العقب وأبا عبد الله ابن مروان وأبا عبد الله الحسين بن أحمد بن محمد بن أبي ثابت وغيرهم ، روى عنه أبو علي الأهوازي وأبو الحسن علي بن الحسين بن صَصْرَى وأبو القاسم الحنائي ، وذكر أبو علي الأهوازي أنه مات في سنة ٤٠١ ؛ والحسين بن محمد بن عثمان أبو عبد الله اليبرودي ، حدث عن أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن مروان وأبي القاسم بن أبي العقب ، روى عنه علي بن محمد الحنائي ، ومات بدمشق لثمان خلون من شهر ربيع الأول سنة ٤٠١ . وعينُ يبرود : قرية أخرى من قرى البيت المقدس نصفُها وقف على مدرسة بدر الدين بن أبي القاسم والنصف الآخر كان لأولاد الخطيب فابتاعه السلطان الملك المعظم ووقفه في جملة أوقاف السبيل ، وهو شمالي القدس معها ، وهي السكة المسلوكة من القدس إلى نابلس وبينها وبين يبرود كفرناثا ، وهي ذات أشجار وكروم وزيتون وسُمّاق .

يَبْرِينُ : بالفتح ثم السكون ، وكسر الراء ، وياء ثم نون ، وقد استغنى القول عنه في باب أبرين لأنه لغة فيه ، وحكينا قول ابن جني فيه بما أغنى عن الإعادة ، وهو واحد على بناء الجمع وحكمه يكون في الرفع بالواو وفي الجر والنصب بالياء وربما أعربوه ، وقيل : هو رمل لا تدرك أطرافه عن يمين مطلع الشمس من حَجْر اليمامة ، وقال السكري : يبرين بأعلى بلاد بني سعد ، وفي كتاب نصر : يَبْرين من أصقاع البحرين به منبران وهناك الرمل الموصوف بالكثرة ، بينه وبين الفلج ثلاث مراحل ، وبينه وبين الأحساء وهجر مرحلتان ، وهو فيما بينهما وبين مطلع سُهيل ؛ وقال أبو زياد الكلابي :

أراكِ إلى كُثْبان يبرينَ صَبّةً ، وهذا لعمري لو قنعتِ كثيبُ
وإن الكثيب الفرد من أيمنِ الحِمَى إليّ ، وإنْ لم آتِه ، لحبيبُ

وقال جرير :

لما تذكرْتُ بالدّيرين أرّقني صوتُ الدجاج وضربٌ بالنواقيس
فقلتُ للركب إذ جدّ الرحيل بنا : يا بُعْدَ يَبرين من باب الفراديس !

ويبرين : قرية من قرى حلب ثم من نواحي عَزَازَ .

يَبَمْبَم : بفتح أوله وثانيه ، وميم ساكنة ، وباء موحدة أخرى ، وميم : اسم موضع قرب تبالة عند بِيشةَ وترْجَ ، والتلفظ به عسرٌ لقرب مخارج حروفه ؛ قال حميد بن ثور :

وما هاج هذا الشوقَ إلاّ حمامةٌ
دعتْ ساق حُرٍّ ترحةً وتألُّما

من الوُرْق حمّاء العِلاطَيْن باكرت
عسيبَ أشاءٍ مطلع الشمس مبسما

إذا زعزعتْه الريح أو لعبتْ به
أرنّت عليه مائلاً ومقوّما

تنادي حمام الجلهتَين وترعوي
إلى ابن ثلاث بين عودين أعجما

مطوَّقٍ طوق لم يكن عن تميمة
ولا ضربِ صوّاغ بكفّيه دِرْهَمَا

تقيّض عنه غرقىء البيض واكتسى
أنابيبَ من مستعجل الرّيش أقْتَما

يمدّ إليها خشيةَ الموت جيدَهُ
كمدّك بالكفّ البريَّ المقوّما

فلما اكتسى الريشَ السُّخامَ ولم يجد
لها معه في باحة العُشّ مَجْثِما

أُتيح لها صقرٌ منيفٌ فلم يدعْ
لها ولداً إلا رِماماً وأعظُما

فأوْفتْ على غصنٍ ضُحَيّاً فلم تدعْ
لباكية في شجوها مُتَلَوَّما

فهاج حَمامَ الجلهتَين نُواحُها
كما هيّجت ثكلَى على الموت مأتَما

إذا شئتُ غنّتني بأجزاع بيشة
أو النخل من تثليثَ أو من يَبَمْبَمَا

عجبت لها أنّى يكون بكاؤها
فصيحاً ولم تَفْغَرْ بمنطقها فما

فلم أرَ محزوناً له مثل صوتها
أحزَّ وأنكى في الفؤاد وأكلما

ولم أرَ مثلي شاقه صوت مثلها ،
ولا عربيّاً شاقهُ صوتُ أعجما

وقال بعض بني عامر :

يا جارتيّ برَحرحانَ ألا اسْلَما ،
وأبى المنونُ وريبُها أن تَسلَما

وأرى الرؤوس قد اكتسين مَشاوذاً
منّي ومن كلتيكما فتعلّما

أن الحوادث من يقم بسبيلها
يصبح كأعشار الإناء مُثلَّما

يا جارتيّ وقد أرى شَبَهَيكما
بالجزع من تثليثَ أو بِيَبَمْبَما

عَنْزين بينهما غزال شادنٌ
رشأ من الغزلان لم يكُ توْأما

يُبْنَى : بالضم ثم السكون ، ونون ، وألف ، مقصور ، بلفظ الفعل الذي لم يُسمّ فاعله من بَنَى يَبْنِي : بليد قرب الرملة فيه قبر صحابي بعضهم يقول هو قبر أبي هريرة وبعضهم يقول قبر عبد الله بن أبي سرح .

يَبَنْبَمُ : بفتح أوله وثانيه ، وسكون نونه ، وباء مفتوحة ، وميم ، ويقال أبنبمُ : موضع وهو من أبنية كتاب سيبويه ؛ قال طفيل الغنوي :

أشاقتكَ أظعانٌ بحفر يبنبم
نعم بُكَراً مثل الفتيق المكمَّم

يَبُوسُ : يفعل من باس يبوس إن شئت من القبلة وإن شئت من الشدة : اسم جبل بالشام بوادي التيم من دمشق ؛ وإياه عنى عبد الله بن سليم بقوله :

لمن الديار بتولع فيبوسِ

يَبَةُ : بالتحريك ، يبة وعليب : قريتان بين مكة وتبالة ؛ قال كثير يرثي صديقه خندقاً الأسدي :

عَداني أن أزورك غير بغضٍ
مقامك بين مصفحة شدادِ

وإني قائلٌ إن لم أزُرْهم :
سَقَتْ دِيَمُ السّواري والغوادي

بوجه أخي بني أسد قَنَوْنا
إلى يَبَةٍ إلى بِرْك الغِماد

مقيمٌ بالمجازة من قنونا ،
وأهلك بالأُجَيْفِر فالثِّماد

فلا تَبْعَد فكلّ فتًى سيأتي
عليه الموتُ يطرُقُ أو يغادي

وكل ذخيرة لا بُدّ يوماً ،
وإن بقيَتْ ، تصير إلى نفاد

فلو فُوديتَ من حدَثِ المنايا
وقَيْتُكَ بالطريف وبالتّلادِ

يعزّ عليّ أن نغدو جميعاً
وتصبح بعدنا رَهناً بوادي

لقد أسمعت لو ناديت حيّاً ،
ولكن لا حياة لمن تنادي

يَبْيَنُ : بوزن مَرْيَم ، وآخره نون : موضع ، وهو لغة في أبْيَن ، وقد ذُكر .

باب الياء والتاء وما يليهما

اليَتَائِمُ : بالفتح وبعد الألف ياء أُخرى ، وميم ، جمع يتيم : اسم جبل لبني سُليم ، قال ثعلب : اليتائمُ أنقاء بأسفل الدهناء منقطعة من الرمل ؛ قال ذلك في شرح قول الراعي :

وأعرَضَ رملٌ م اليتائم ترتعي
نِعاجُ الفلا عُوذاً به ومتاليا

يَتَيِبُ : بالفتح ثم الكسر ثم ياء ، وباء موحدة ، في مغازي أبي عُقْبة بخط ابن نعيم : خرج أبو سفيان في ثلاثين فارساً أو أكثر حتى نزل بجبل من جبال المدينة يقال له يتيب فبعث رجلاً أو رجلين من أصحابه فأمرهما أن يحرقا أدنى نخل يأتيانه من نخل المدينة فوجدا صَوْراً من صِيران نخل العُرَيض ، فأحرقا فيها .

يَتْرَبُ : بالفتح ثم السكون ، وراء مفتوحة أيضاً ، قيل : قرية باليمامة عند جبل وَشْم ، وقيل : اسم موضع في بلاد بني سعد بالسودة ؛ وينشد لعبيد بن الأبرص :

في كلّ وادٍ بين يَتْـ
رَبَ والقصور إلى اليمامهْ
عانٍ يساق به وصَوْ
تُ مُحرّقٍ وزُقاءُ هامهْ

قال الحسن بن يعقوب بن أحمد الهمداني اليمني : ويترب مدينة بحضرموت نزلها كندة وكان بها أبو الخير بن عمرو ؛ وإياها عنى الأعشى بقوله :

بسهام يَتْرَبَ أو سهام الوادي

ويقال إن عُرْقُوب صاحب المواعيد كان بها ، ثم قال : والصحيح أنه من قدَماء يهود يثرب ؛ وأما قول الأشجعي :

وعَدْتِ وكان الخُلْفُ منكِ سجيّةً
مواعيدَ عُرْقوبٍ أخاه بيترب

فهكذا أجمعوا على روايته بالتاء المثناة ، قال الكلبي : وكان من حديثه وسمعتُ أبي يخبر بحديثه أنه كان رجلاً من العماليق يقال له عرقوب فأتاه أخ له يسأله شيئاً فقال له عرقوب : إذا طَلَعت النخلة فلك طلعها ،

فلما أتاه للعدة قال : دَعها حتى تصير بلحاً ، فلما أبلحتْ قال : دعها حتى تصير زهواً ثم حتى تصير بُسراً ثم حتى تصير رطباً ثم تمراً ، فلما أتمرت عمذ إليها عُرْقوب من الليل فجزّها ولم يعطه شيئاً فصار مثلاً في الخُلْف ، قال سلامة بن جندل :

ومن كان لا يعتدّ أيامه له
فأيامنا عنّا تحلّ وتغرب
ألا هل أتى أفناء خِندفَ كلها
وعَيلان أنْ صمّ الحنين بيترب ؟

يتيم : في شعر الراعي قد تقدم في اليتائم .

اليَتيمةُ : بلفظ تأنيث اليتيم ، وهو الذي مات أبوه : موضع في قول عدي بن الرقاع :

وعلى الجِمال إذا رثين لسائق
أنزلن آخر ريّحاً فحداها
من بين بِكْر كالمهاة وكاعب
شفع اليتيم شبابها فعداها

وقال :

وجعلن محمل ذي السلا
ح مجنَّهُ رَعْنَ اليتيمه

أي جعلن رعن اليتيمة عن أيسارهن كما يحمل ذو السلاح مجنّه لأن المجن هو الترْس يحمل على الجانب الأيسر .

باب الياء والثاء وما يليهما

يَثْجَلُ : بالفتح ثم السكون ، وفتح الجيم ، ولام ، والثَّجَلُ ضخم البطن : اسم موضع .

يَثْرِبُ : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، وكسر الراء ، وباء موحدة ، قال أبو القاسم الزجاجي : يثرب مدينة رسول الله، صلى الله عليه وسلم، سميت بذلك لأن أول من سكنها عند التفرق يثْرب بن قانية بن مهلائيل ابن إرم بن عبيل بن عوض بن إرم بن سام بن نوح ، عليه السلام ، فلما نزلها رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، سماها طيبة وطابة كراهيةً للتثريب ، وسميت مدينة الرسول لنزوله بها ، قال : ولو تكلف متكلفٌ أن يقول في يثْرب إنه يفعِل من قولهم لا تثريب عليكم أي لا تعيير ولا عيب كما قال الله تعالى : لا تثريب عليكم اليوم ؛ قال المفسرونَ وأهل اللغة : معناه لا تعيير عليكم بما صنعتم ، ويقال : أصل التثْريب الإفساد ، ويقال : ثرّبَ علينا فلان ، وفي الحديث : إذا زنت أمَةُ أحدكم فليجلدها ولا يثْرب ؛ أي لا يعير بالزنا ، ثم اختلفوا فقيل إن يثْرب للناحية التي منها مدينة الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، وقال آخرون : بل يثْرب ناحية من مدينة النبيّ ، صلى الله عليه وسلم ، ولما حُملت نائلة بنت الفُرافصة إلى عثمان بن عفان ، رضي الله عنه ، من الكوفة قالت تخاطب أخاها :

أحقّاً تراه اليوم يا ضبّ أنني
مصاحبة نحو المدينة أرْكُبا ؟
لقد كان في فتيان حصن بن ضمضم
لك الويل ما يجري الخباءَ المحجَّبا
قضى الله حقّاً أن تموتي غريبةً
بيثْرب لا تلقين أمّاً ولا أبا

قال ابن عباس ، رضي الله عنه : من قال للمدينة يثْرب فليستغفر الله ثلاثاً إنما هي طيبة ، وقال النبي ، صلى الله عليه وسلم ، لما هاجر : اللهمّ إنك أخرجتني من أحب أرضك إليّ فأسكنّي أحب أرضك إليك ، فأسكنه المدينة ؛ وأما حديثها وعمارتها فقد ذكرته في المدينة فأغنى عن الإعادة ؛ وقد نسبوا إليها

السهام فقال كُثيِّر :

وماءٍ كأنَّ اليَثْربيَّةَ أنصلَتْ
بأعقاره دفع الازاء نَزُوعِ

يَثْرِبَةُ : اشتقاقه كالذي قبله وهو مثله : اسم موضع في قول الراعي :

أو رَعلةٌ من قَطا فَيْحان حَلّأها
عن ماء يَثربةَ الشُّبّاكُ والرَّصَدُ

يَثْقُبُ : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، ورُوي في القاف الضم والفتح ، والباء موحدة ، يفعل من الثقب : موضع بالبادية ؛ قال النابغة :

أرَسماً جديداً من سُعادَ تجنّبُ
عفَتْ روضةُ الأجداد منها فيَثقبُ

يَثْلَثُ : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، وفتح اللام ، والثاء الأخيرة مثلثة أيضاً : موضع ؛ عن الأزهري ؛ قال امرؤ القيس :

قعدْتُ له وصُحبتي بين ضارج
وبين تِلاع يَثْلثَ فالعريض

يَثْمَثْمُ : موضع في كتاب نصر .

يَثُوبُ : آخره باء : موضع بين اليمامة والوَشْم ، وليس بيثرب ، بالراء ، هو غيره فلا تظنّه تصحيفه .

باب الياء والجيم وما يليهما

يَجُودَةُ : موضع في بلاد تميم ؛ قال جرير يهجو ربيعة الجوع :

ألا تسألان الجوّ جوّ مُتالِع :
أما بَرِحت بعدي يَجُودَةُ والقصرُ ؟

أقول وذاكم للعجيب الذي أرى :
أمالِ بْنَ مالٍ ما ربيعةُ والفخرُ

فصبراً على ذُلٍّ ربيعَ بن مالك ،
وكلُّ ذليلٍ خير عادته الصبرُ

وأكثر ما كانت ربيعةُ أنها
خِباءان شتّى لا أنيسٌ ولا قفرُ

وقال عبْدَة بن الطبيب :

لولا يجودةُ والحيّ الذين بها
أمسى المزالفُ لا تذكو بها نار

باب الياء والحاء وما يليهما

اليَحاميمُ : كأنه جمع يحموم ، وهو في كلامهم الأسود المظلم : وهي جبال متفرّقة مطلّة على القاهرة بمصر من جانبها الشرقي وبها جبّانة وتنتهي هذه الجبال إلى بعض طريق الجُبّ ، وقيل لها اليحاميم لاختلاف ألوانها ؛ ويوم اليحاميم : من أيام العرب وأظنه الماء الذي قرب المغيثة يأتي بعده مفرده .

يَحْصِبُ : من حَصَبَ يحصب ، والحصَبُ في لغة أهل اليمن : الحطب ، فهو مثل حطب يحطب إذا جمع الحطب ، واما من الحصباء فهي الحجارة الصغار فهو حصَب يحصِب حصباً ، بكسر الصاد ، رواه الكلبيّ ابن مالك بن زيد بن الغَوْث بن سعد بن عوف ابن عدي بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس ابن معاوية بن جُشَم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث ابن قَطَن بن عَرِيب بن زُهير بن أيمن بن الهَمَيْسَع ابن حمير بن سبإ : ويحصب مخلاف فيه قصر رَيْدان ، ويزعمون أنه لم يُبنَ قط مثله ، وبينه وبين ذَمار ثمانية فراسخ ، ويقال له عِلْوُ يحصب ، بينه وبين قصر السموأل ثمانية فراسخ ، وسِفْلُ يحصب مخلاف آخر ، فتفهّمْهُ .

يَحْطُوطُ : بتكرير الطاء : اسم واد .

يَحْمُولُ : اسم قرية مشهورة من قرى حلب من ناحية الجَزْر ؛ ينسب إليها أبو الثناء محمود، كان من أهل الشرّ وكان الملك الظاهر بن صلاح الدين يستعين به في استخراج الأموال وعقوبات العُمّال ، وله ذكر في تاريخ الحلبيين ، ويحمول أيضاً : قرية أخرى من أعمال بهسنا من أعمال كَيْسوم بين الروم وحلب .

يَحْمُومُ : واليحموم: الأسود المظلم، وهو واحد الذي مرّ آنفاً في هذا الباب : جبل بمصر ذكره كثير فقال :

حلفتُ يميناً بالذي وجبَتْ له
جُنُوبُ الهدايا والجباهُ السَّواجِدُ

لنعمَ ذوو الأضياف يغشون بابه
إذا هبّ أرياحُ الشتاء الصوارِدُ

إذا استغْشت الأجواف أجلادَ شتْوَة
وأصبح يحمُومٌ به الثلجُ جامد

واليحموم أيضاً : ماء في غربي المُغيثة على ستة أميال من السُّنْدِيّة على ضحوة من المغيثة بطريق مكة ؛ وقال أبو زياد : اليحموم جبل طويل أسودُ في ديار الضباب ، قال : وقد كانت التقطَتْ باليحموم سامة ، والسامة : عرقٌ فيه شيء من فضة ، فجاء إنسان يقال له ابن بابل وأنفق عليه أموالاً حتى بلغ الأرض من تحت الجبل فلم يجد شيئاً ؛ فقال أبو الغارم الحنبص بن عبد الله :

لعمري لقد زاحت رِكازُ ابن بابل
من الكنز إغراباً وخابت معاولُهْ

وقال الراعي :

أقول وقد زال الحمول صبابةً
وشوقاً ولم أطمع بذلك مطمعا

فأبصرتُهم حتى رأيتُ حمولهم
بأنقاء يحموم ووركْنَ أضرُعا

يحثّ بهن الحاديان كأنما
يحثّان جبّاراً بعينينِ مُكْرَعا

فلما صَراهنّ الترابُ لقيته
على البِيدِ أذْرى عَبرةً وتقنّعا

يَحِيرُ : بفتح أوله ، وكسر ثانيه ، وسكون الياء ، وراء ، بلفظ المضارع من حار ، قرأت بخط أبي بكر محمد بن علي بن ياسر الجبّاني : أنشدنا الأمير الأجلّ أبو عبد الله محمد بن يحيى بن عامر العامري ثم السكوني اليمني بجارية من يَحيرُ ، بالياءين ، اسم بلدة نسب إليها بطن من كندة وبطن من حمير منهم جماعة من الشعراء وهم باليمن ، يمدح رجلاً من مواليها :

يا قاتل الله خَنْسا في تمثُّلها
كأنه عَلَمٌ في رأسه نارُ

هذا محمد أعلى من تمثُّلها
كأنه قَمَرٌ والناسُ نُظّارُ

باب الياء والدال وما يليهما

يَدَعانُ : بفتح أوله وثانيه ، وعين مهملة ، وآخره نون : واد به مسجد للنبي ، صلى الله عليه وسلم ، وبه عسكرت هوازن يوم حُنَين في وادي نخلة .

يَدَعَةُ : اسم بريّة بين مكة والمدينة وهي إلى مكة أقربُ فيما أحسب .

اليَدْمُلَةُ : بالفتح ثم السكون ، والميم مضمومة ، ولام : واد ببلاد العرب .

يَدُومُ : بلفظ مضارع دام يدوم : واد في قول الهذلي أبي جُندب أخي أبي خراش :

أقولُ لأمّ زِنباعٍ : أقيمي
صدور العيس شطر بني تميم

وغرّبْتُ الدعاء وأين منّي
أُناسٌ بين مَرّ وذي يدوم ؟

أي باعدْت الصوت في الاستغاثة، وذو يدوم: باليمن من أعمال مخلاف سنحان قرية معروفة .

يَديعُ : بعد الدال ياء أُخرى ، وعين مهملة : ناحية بين فدَكَ وخيبر بها مياه وعيون لبني فزارة وبني مُرّة بعد وادي أَختال وقبل ماء هـَمج ، وقيل هو بالباء وهو تصحيف .

باب الياء والذال وما يليهما

يَذْبُلُ : بالفتح ثم السكون ، والباء موحدة مضمومة : هو جبل مشهور الذكر بنجد في طريقها ، قال أبو زياد: يَذْبُلُ جبل لباهلة مضارع ذَبَل إذا استرخى، وله ذكر في شعرهم ؛ قال امرؤ القيس :

وأيْسَرُه على السِّتَار فيَذْبُلِ

وقال النابغة الجعدي :

مرِحْتَ وأطرافُ الكلاليب تُتّقى ،
فقد عبَطَ الماءُ الحميم وأسهلا

فإن كنت تلحاه لتنقُلَ مجدَنا
لسَبَرَةَ فانقُلْ ذا المناكب يَذْبُلا

وإني لأرجو إن أردت انتقاله
بكفَيْك أن يأبى عليك ويثقلا

يَذَخْكَث : بفتح أوله وثانيه، وسكون الخاء المعجمة ، وكاف ، وآخره ثاء مثلثة : من قرى فَرْغانة .

باب الياء والراء وما يليهما

يُراخُ : حصن من أعمال النَّجاد باليمن .

يُرَامِلُ : بالضم،وكسر الميم: اسم واد في لامية ابن مُقبل.

يَرْبَغ : بالفتح ثم السكون ، وفتح الباء الموحدة ، وغين معجمة ؛ يقال : ربغ القوم في النعيم إذا أقاموا فيه يَرْبغون ، فتحت عينه لأجل حرف الحلق ، والإرباغ الإقامة : وهو موضع في ديار بني تميم بين عُمان والبحرين ؛ قال رؤبة :

بصُلب رَهْبي أو جماد اليربَغ

يَرْثَدُ : بالفتح ثم السكون ، وفتح الثاء المثلثة؛ والرَّثَد : متاع البيت ، ورثدت المتاع : نضدته ، ويرثد : واد ذكر مع ثافل فأغنى عن الإعادة .

يَرْثُمُ : بالفتح ثم السكون ، والثاء المثلثة مضمومة ، وميم ؛ الرثم : الكسر ، والرثم : الحصى المتكسر ؛ ويرثُم : جبل في ديار بني سليم ؛ قال :

ترفّعَ منها يرثُم وتعمّرا

يَرَعَة : بالتحريك ، والعين مهملة : موضع في ديار فزارة بين بُوَانة والحُراضة في ديار بني فزارة من أعمال والي المدينة .

يَرَمْرَمُ : بالفتح ، وتكرير الراء ، والميم : جبل في بلاد قيس ؛ قال بعضهم :

بليتُ وما تبلى تعارُ ولا أرى
يَرَمرمَ إلا ثابتاً يتجدّدُ

ولا الحربَ الداني كأنّ قِلالَهُ
نجاتٌ عليهن الأجِلّةُ هُجّدُ

وقال بعضهم :

شُمٌّ فوارعُ من هضاب يرمرما

يَرْمَلُ : موضع في شعر الراعي نقلته من نسخة مقروءة على ثعلب ؛ قال الراعي :

بان الأحبّةُ بالعهد الذي عهدوا ،
فلا تَماسُكَ عن أرض لها عَمَدوا

حَثّوا الجمال وقالوا : إن مشربكم
وادي المياه وأحساءٌ به بُرُدُ

حتى إذا حالت الأرجاء دونهمُ
أرجاء يرملَ حار الطرف إذ بعدوا

يَرْمَلَةُ : بالفتح ثم السكون ، وفتح الميم ، ولام : من نواحي قَبْرة بالأندلس .

يرموك : واد بناحية الشام في طرف الغور يصب في نهر الأردن ثم يمضي إلى البحيرة المنتنة ، كانت به حرب بين المسلمين والروم في أيام أبي بكر الصديق ، رضي الله عنه ، وقدم خالد الشام مدداً لهم فوجدهم يقاتلون الروم مُتساندين كل أمير على جيش ، أبو عبيدة على جيش ويزيد بن أبي سفيان على جيش وشرَحبيل بن حسنة على جيش وعمرو بن العاص على جيش ، فقال خالد : إن هذا اليوم من أيام الله لا ينبغي فيه الفخر ولا البغي فأخلصوا لله جهادكم وتوجهوا لله تعالى بعملِكم فإن هذا يوم له ما بعده فلا تقاتلوا قوماً على نظم وتعبئة وأنتم على تساند وانتشار فإن ذلك لا يحل ولا ينبغي ، وإن مَن وراءكم لو يعلم عملكم حال بينكم وبين هذا ، فاعملوا فيما لم تؤمروا به بالذي ترون أنه هو الرأي من واليكم ، قالوا : فما الرأي؟ قال : إن الذي أنتم عليه أشد على المسلمين مما غشيهم وأنفع للمشركين من أمدادهم ، ولقد علمت أن الدنيا فرّقت بينكم والله فهلمّوا فلنتعاورنّ الإمارة فليكن علينا بعضنا اليوم وبعضنا غداً والآخر بعد غد حتى يتأمّر كلكم ودعوني اليوم عليكم ، قالوا : نعم ، فأمّروه وهم يرون أنها كخرجاتهم فكان الفتح على يد خالد يومئذ وجاءه البريد يومئذ بموت أبي بكر ، رضي الله عنه ، وخلافة عمر ، رضي الله عنه ، وتأمير أبي عبيدة على الشام كله وعزل خالد ، فأخذ الكتاب منه وتركه في كنانته ووكل به من يمنعه أن يخبر الناس عن الأمر لئلا يضعفوا إلى أن هزم الله الكفار وقتل منهم فيما يزعمون ما يزيد على مائة ألف ثم دخل على أبي عبيدة وسلّم عليه بالإمارة وكانت من أعظم فتوح المسلمين وباب ما جاء بعدها من الفتوح لأن الروم كانوا قد بالغوا في الاحتشاد فلما كسروا ضعفوا ودخلتهم هيبة ؛ وقال القعقاع بن عمرو يذكر مسيرة خالد من العراق إلى الشام بعد أبيات :

بدَأنا بجمع الصُّفَّرَين فلم ندع
لغسّان أنفاً فوقَ تلكَ المناخر

صبيحة صاحَ الحارثان ومن به
سوى نفر نجتذهم بالبواتر

وجئنا إلى بُصرى وبصرى مقيمة ،
فألقتْ إلينا بالحشا والمعاذر

فضضنا بها أبوابها ثم قابلت
بنا العيسُ في اليرموك جمع العشائر

يَرْنا : بالفتح ويروى بالضم ثم السكون ، والنون ، والألف ، قال ابن جنّي : يرنا يحتمل أمرين أحدهما أن يكون فَعلى والآخر أن يكون يَفعل ، يُؤكد فعلى كثرتها في الاسم ، ويؤكد يفعل أنا لا نعرف في الكلام تركيب ي ر ن وفيه تركيب ر ن ا فكأنها يفعل من رَنَوتُ ، وقد يجوز أن يكون فَعلى من

لفظ الأرنى ثم أبدلت الهمزة ياء كما أبدلت الهمزة ياء في قولهم باهلة بن يَعصُر ، ألا تراهم أنهم ذكروا أنه إنما سمي بذلك لقوله :

أخليل إن أباك شَيَّبَ رأسَهُ
كَرُّ الليالي واختلاف الأعصر

ويَرْنا قيل هو واد بالحجاز يسيل إلى نجد ، قال العُدَيل بن الفَرْخ :

ألا يا اسلَمي ذات الدماليج والعِقْدِ ،
وذات الثنايا الغُرّ والفاحم الجَعْدِ

في قصيدة ذكرت في الحماسة يقول فيها :

فأُوصيكما يا ابنَي نِزارٍ فتابِعَا
وصيَّةَ مفْضي النصح والصدق والوُدّ

فلا تعلمنّ الحرب في الهام هامتي ،
ولا ترميا بالنبل ويحكما بعدي

أما ترهبان النار في ابني أبيكما ،
ولا تَرْجُوان الله في جنة الخلد ؟

فما تُرْبُ يَرْنا لو جمعتَ ترابَها
بأكثر من ابني نزارٍ على العدّ

هما كَنَفا الأرض اللّذا لو تزعزعا
تزعزعَ ما بين الجنوب إلى السدّ

وإني وإن عادَيْتُهُم وجفَوْتُهم
لتألَمُ مما مسّ أكبادَهم كِبدي

وقد ذكر يرنا مع تاراء ، وتاراء شامية ، ولعله موضع آخر ، والله أعلم .

يَرْنِي : بفتح أوله ، وسكون ثانيه، ونون مكسورة ، وياء : اسم نهر يخرج من دون أرمينية ويصب في دجلة في جبال الجزيرة .

يَرُولَةُ : بالفتح ثم الضم ، وسكون الواو ، ولام : إقليم بالأندلس يقال له قبر يرولة من أعمال كورة قَبرةَ .

يَرِيضُ : بفتح أوله ، وكسر ثانيه ، وياء ساكنة ، وضاد معجمة : موضع بالشام ، قال الأزهري : من رواه بالباء فقد صحّف ؛ وأنشد قول امرىء القيس :

قعدتُ له وصحبتي بين ضارج
وبين تلاع يَثلثَ فالعريض

أصاب قَطاتَين فسال لِواهما
فوادي البديّ فانتحى لليريض

وأما قول حسّان :

يَسقُون مَنْ وَرَد البريص عليهمُ
بَرَدى يصفّق بالرحيق السلسل

فقد مرّ في موضعه أنه بالباء الموحدة والصاد المهملة .

يَرِيمُ : بالفتح ثم الكسر ، وياء ساكنة ، وميم : حصن باليمن بيد عبد علي بن عواض في جبل تَيس .

باب الياء والزاي وما يليهما

يَزْدَاباذ : من قرى الريّ على طريق أبْهَر وهي من رستاق دَستبى .

يَزْد : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، ودال مهملة : مدينة متوسطة بين نيسابور وشيراز وأصبهان معدودة في أعمال فارس ثم من كورة إصطخر وهو اسم للناحية وقصبتها يقال لها كَثَه ، بينها وبين شيراز سبعون فرسخاً ؛ ينسب إليها أبو الحسن محمد بن أحمد بن جعفر اليزدي ، حدث عن محمد بن سعيد الحَرّاني ، حدث عنه أبو حامد العبدوي ؛ ومحمد بن نجم بن محمد بن عبد الواحد بن يونس اليزدي أبو عبد الله ،

قدم بغداد حاجّاً وحدث بها في صفر سنة ٥٦٠ بباب المراتب عن أبي العلاء غيّاث بن محمد العُقَيْلي، سمع منه الشريف أبو الحسن علي بن أحمد الزيدي والحافظ أبو بكر محمد بن أبي غالب الباقداري وأبو محمد عبد العزيز بن الأخضر وغيرهم ثم عاد إلى بلده وكان آخر العهد به .

يَزْدُود : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، وتكرار الدال المهملة بينهما واو ساكنة : اسم مدينة .

يَزَنُ : بالتحريك ، وآخره نون ؛ قالوا : يزن اسم واد باليمن نسب إليه ملك من ملوك حمير فقيل ذو يزن كما قالوا ذو كلاع ، واسم ذي يزَنَ عامر بن أسلم بن غَوْث بن سعد بن غوث، وتمامه في يحصب قبل هذا .

يَزيدُ : نهر بدمشق ينسب إلى يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، ذكرت صفته في برَدى ، مخرجهما واحد إلاّ أن هذا يجيء في لحف جبل في نصفه بينه وبين الأرض نحو مائتيْ ذراع أو نحوها يسقي ما لا يصل إليه مياه بردى ولا ماء ثَوْرا .

يَزيدانُ : نهر بالبصرة ، وهذا اصطلاح لأهل البصرة يزيدون في الاسم ألفاً ونوناً إذا نسبوا أرضاً إلى اسم رجل ، منسوب إلى يزيد بن عمرو الأُسيّدي وكان رجل أهل البصرة في زمانه .

اليَزيديّةُ : اسم لمدينة ولاية شروان وهي المعروفة بشماخي أيضاً ؛ عن السلفي .

باب الياء والسين وما يليهما

يَسَارٌ : واليسار اليدُ اليسرى ، واليسار الغِنى ؛ ويسار أيضاً : جبل باليمن .

اليَسْتَعُورُ : قال العمراني : موضع ؛ وقال أبو عبيدة في قول عروة بن الورد :

أطعتُ الآمرين بصُرْمِ سَلمى ،
فطاروا في بلاد اليستعور

موضع قبل حرّة المدينة فيه عضاه وسَمُرٌ وطلح ، كان عروة قد سبى امرأة من بني كنانة ثم تزوّجها وأقامت عنده وولدت له ثم التمست منه أن يحجّ بها فلما حصلت بين قومها قالت: اشتروني منه فإنه يرى أني لا أختار عليه أحداً ، فسقَوْه الخمر ثم ساوموه فيها فقال : إن اختارتكم فقد بعتها منكم ، فلما خيروها قالت : أما إني لا أعلم امرأة ألقت سترها على خير منك أغنى غَناء وأقلّ فُحْشاً وأحمى لحقيقة ، ولقد ولدتُ منك ما علمتَ وما مرّ عليّ يوم منذ كنت عندك إلا والموت أحبّ إليّ من الحياة فيه ، إني لم أكن أشاء أن أسمع امرأة تقول قالت أمةُ عروة الا سمعته ، لا والله لا أنظرُ إلى وجه امرأة سمعت ذلك منها أبداً ، فارجعْ راشداً وأحسنْ إلى ولدك ، فقال عروة :

سقوْني الخمر ثم تكنّفوني
عُداةَ الله من كذبٍ وزُورِ

وقالوا : لست بعد فداء سَلمى
بمُفْنٍ ما لديك ولا فقير

أطعتُ الآمرين بصرم سلمى ،
فطاروا في بلاد اليستعور

ويروى : في عضاه اليستعور ، فقالوا : وعضاه اليستعور جبال لا يكاد يدخلها أحد إلا رجع من خوفها .

يُسُرٌ : ضد العسر : وهو نقب تحت الأرض يكون فيه ماء لبني يربوع بالدهناء ؛ قال طرفة بن العبد :

أرِقَ العينَ خيالٌ لم يقِرْ
طاف والركبُ بصحراء يُسُرْ

جازت البيدَ إلى أرْحُلنا
آخر الليل بيعفور خدِرْ

ثم زارتني وصحبي هُجّعٌ
في خليطين لبُرْد ونَمِرْ

لا تلمني إنها من نسوة
رُقّد الصيف مقاليت نُزُرْ

وقال جرير :

لما أتينَ على خطّابتيْ يُسُرٍ
أبدى الهوى من ضمير القلب مكنونا

فشبّه القومُ أطلالاً بأسنمةٍ
ريش الحمام فزدْن القلب تحزينا

دار يجددها هطّال مُدجنة
بالقطر حيناً وتمحوها الصَّبا حينا

يَسْنَمُ : موضع باليمن سمي ببطن من بني غالب من بني خوْلان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة بن الحارث ابن عمرو سيد بني خوْلان .

يَسْنُومُ : بالفتح ثم السكون ، ونون ، وواو ساكنة ، وميم : موضع .

يَسُومُ : مثل مضارع سام : جبل في بلاد هذيل ؛ قال بعضهم :

حلفتُ بمن أرْسى يَسُومَ مكانه

وقالت ليلى الأخيلية :

لا تغزُوَنّ الدهرَ آل مُطَرّف ،
لا ظالماً أبداً ولا مظلوما

قومٌ رباطُ الخيل وَسط بيوتهم ،
وأسنّةٌ زرقٌ يُخَلْن نجوما

لن تستطيع بأن تحوّل عزّهم
حتى تحوّل ذا الهضاب يسوما

وقيل : يسوم جبل قرب مكة يتصل به جبل يقال له قِرْقِد لا ينبت فيهما غير النَّبْع والشوحط ولا يكاد أحد يرتقيهما إلا بعد جهد ، وإليهما تأوي القرود وإفسادها على قصب السكر الذي ينبت في جبال السراة ، وليس فيهما ماء إلا ما يجتمع في القِلات من مياه الأمطار بحيث لا يُنال ولا يدرك موضعه ؛ وقد قال شاعر يذكرهما :

سمعتُ واصحابي تحثُّ ركابهم
بنا بين ركن من يسومَ وقِرْقِد
فقلتُ لأصحابي : قفوا ، لا أبا لكم ،
صدورَ المطايا ، إنّ ذا صوتُ مَعبد

ومن أمثالهم : الله أعلم من حطّها من رأس يسوم ، وذلك أنّ رجلاً نذر دمَ شاةٍ يذبحها من فوق يسوم فرأى فيه راعياً فقال : اتبيعني شاة من غنمك؟ فقال : نعم ، فأنزل شاة فاشتراها وأمره أن يذبحها ثم ولّى ، فذبحها الراعي عن نفسه وسمعه ابن الرجل يقول ذلك فقال لأبيه : سمعت الراعي يقول كذا وكذا ، فقال : يا بُنيّ الله أعلم من حطّها من رأس يسوم ، ويقال : يخيص ويسوم وهما جبلان متقاربان يقال لهما يسومان كما قالوا العُمَران والشمسان والموصلان ؛ قال الراجز :

يا ناقَ سيري قد بدا يسومان ،
واطويهما يبدُو قنانُ عرْوان

يَسيركَث : بالفتح ثم الكسر ، وياء ساكنة ، وراء ، وكاف مفتوحة ، وثاء مثلثة : من قرى سمرقند .

باب الياء والعين وما يليهما

يَعَارُ : بالفتح ، وآخره راء ، من عار الفرسُ إذا أفلت هارباً : جبل لبني سُلَيم .

يَعْرِجُ : بالفتح ثم السكون ، وكسر الراء ، والجيم : جبل بنعمان فيه طريق إلى الطائف أسفله لبني الملجم من هذيل وأعلاه لزُليقة من هذيل أيضاً .

يَعْرٌ : بالفتح ثم السكون ، وراء ؛ قال ساعدة :

تركتَهمُ وظلْتَ بجرّ يعرٍ ،
وأنت زعمت ذو خببٍ مُعيدُ

أي معتاد ؛ وقال حافر الأزدي :

ألا هل إلى ذات القلائد قَرّتي
عشيّة بين الحزّ والنجد من يَعْر

عشيّة كادت عامر يقتلونني
أرى طرَفاً للماء راغية البكر

يَعْسُوبُ : آخره باء موحدة ؛ واليعسوب : السيد ، وأصل اليعسوب فحل النحل ، واليعسوب : خطّ في بياض الغرّة ينحدر حتى يمس خطْمَ الدابة ثم ينقطع ، قال الأصمعي : اليعسوب طائر أصغر من الجرادة ؛ ويعسوب : جبل ؛ قال بعضهم :

حتى إذا كنّا فويق يعسوب

يَعْمَرُ : بالفتح ثم السكون ، وفتح الميم ، منقول من الفعل كيزيد ويشكُر : موضع ذكره لبيد .

اليَعْمَرِيّةُ : مثل الذي قبله منسوبة : ماءة بواد من بطن نخل من الشربّة لبني ثعلبة ، له ذكر في حرب داحس والغبراء .

اليَعْمَلَةُ : بالفتح ثم السكون ، وفتح الميم ، ولام ، وهاء ؛ واليعملة : الناقة الفارهة ، ويوم اليعملة : من أيامهم .

يَعْمُونُ : موضع باليمن من منازل همدان ؛ قال فروة بن مُسيك المرادي يخاطب الأجذع بن مالك الهمداني :

دعوا الجوف إلا أن يكون لأمّكم
به عُقُرٌ في سالف الدهر أو مهرُ

وحلّوا بيعمونٍ فإنّ أباكمُ
بها وحليفاه المذلة والفقرُ

يَعُوقُ : اسم صنم كان لهمدان وخولان وكان في أرْحب ، ويعوق من الأصنام الخمسة التي كانت لقوم نوح ، عليه السلام ، وأخذها عمرو بن لُحَيّ من ساحل جُدّة ، كما ذكرناه في ودّ ، وأعطاها لمن أجابه إلى عبادتها فأجابته إلى عبادتها همدان فدفع إلى مالك بن مرْثد بن جُشم بن حاشد بن جشم بن خيوان ابن نوْف بن همدان يعوق فكان بقرية يقال لها خيوان تعبده همدان ومن والاها من أرض اليمن ، وقال أبو المنذر في موضع آخر : واتخذت خيوان يعوق وكان بقرية لهم يقال لها خيوان من صنعاء على ليلتين مما يلي مكّة ولم أسمع همدان سمت به يعني ما قالوا عبد يعوق ولا غيرها من العرب ولم أسمع لها ولا لغيرها شعراً فيه وأظن ذلك لأنهم قربوا من صنعاء واختلطوا بحمير فدانوا معهم باليهودية أيام يهود ذي نواس فتهوّدوا معه ، والله المستعان .

باب الياء والغين وما يليهما

يَغْنَى : بلفظ مضارع غنا : قرية من نواحي نخشب بما وراء النهر .

يَغُوثُ: آخره ثاء مثلثة: اسم صنم، وهو من غُثْتُ الرجل أغوثه من الغَوْث أي أغثته؛ قال:

متى يأتِ غياثك من يغوثَ
تَغوثُ. . . . .

أي تُغيث كأنهم سموهما يعوق ويغوث أن يغيث مرة ويعوق أخرى، من أصنام قوم نوح الخمسة المذكورة في القرآن أخذها عمرو بن لحيّ من ساحل جُدة وفرقها فيمن أجابه من العرب إلى عبادتها، كما ذكرناه في ود، فكان ممن أجابه إلى عبادتها مذحج فدفع إلى أنعم بن عمرو المرادي يغوث وكان بأكمة باليمن يقال لها مذحج يعبده مذحج ومن والاها ولم يزل في هذا البطن من مراد أنْعُم وأعلى إلى أن اجتمعت أشراف مراد وقالوا: ما بال إلهنا لا يكون عند أعزّائنا وأشرافنا وذوي العدد منا! وأرادوا أن ينتزعوه من أعلى وأنعم ويضعوه في أشرافهم، فبلغ ذلك من أمرهم إلى أعلى وأنعم فحملوا يغوث وهربوا به حتى وضعوه في بني الحارث ووافق ذلك مراداً أعداء الحارث بن كعب وكانت مراد من أشد العرب فأنفذوا إلى بني الحارث يلتمسون ردّ يغوث إليهم ويطالبونهم بدمائهم عليهم فجمعت بنو الحارث واستنجدت قبائل همدان وكانت بينهم وقعة الرَّزْم في اليوم الذي أوقع النبي، صلى الله عليه وسلم، بقريش ببدر فهزّمت بنو الحارث مراداً هزيمة قبيحة وبقي يغوث في بني الحارث، وقيل: إن يغوث كان منصوباً على أكمة مذحج وبها سميت القبائل مراد وطيّء وبلحارث بن كعب وسعد العشيرة مذحجاً كأنهم تحالفوا عندها، وهذا قول غريب لكن المشهور أن الأكمة اسمها مذحج لأنهم ولدوا عندها فسموا بها، والله أعلم، وقاتل بني أنعُم عليه بنو غُطيف فهربوا به إلى نجران فأقرّوه عند بني النار من الضباب من بني الحارث فاجتمعوا عليه؛ قاله ابن حبيب، وقال أبو المنذر: واتخذت مذحج وأهل جُرَش يغوث؛ وقال الشاعر:

وسار بنا يغوثُ إلى مراد
فناجزْناهمُ قبلَ الصباح

باب الياء والفاء وما يليهما

اليَفَاعُ: من قرى ذمار باليمن؛ ينسب إليها الفقيه زيد ابن عبد الله اليفاعي، وهو شيخ العمراني صاحب كتاب البيان، وكان قدم مكة فحضر مجلس أبي نصر البندنيجي وكانت عليه أطمار رثّة فأقامه رجل من المجلس احتقاراً له، فقال: لا تقمني فإني أحفظ مائة ألف مسألة بعللها.

يَفْتَلُ: بفتح أوله، وسكون ثانيه، وتاء مثناة من فوقها مفتوحة، ولام: بلد في أقصى طخارستان؛ ينسب إليها أبو نصر بن أبي الفتح اليفتلي، كان أميراً بخراسان له ذكر في أخبارها التي كانت بينه وبين قراتكين بنواحي بلخ.

يَفْعَانُ: حصن باليمن في جبل ريَمة الأشابط.

يَفُورُ: من حصون حميَر في مخلاف كان يعرف بجعفر.

باب الياء والقاف وما يليهما

اليَقَاعُ: هكذا هو مضبوط في كتاب أبي محمد الأسود، وقال: صحراء اليقاع من فرع دَجوج، ودجوج: رمل وجرع ومنابت حمض بفلاة من الأرض في ديار كلب؛ قال عامر بن الطفيل:

ويحمل بزّي ذو جراء كأنه
أحمُّ الشَّوى والمقلتين سَبوح

فرود بصحراء اليقاع كأنه
إذا ما مشى خلف الظباء نطيح
وعاينه قُنّاص أرض فأرسلوا
ضراءً بكل الطاردات مشيح
إذا خاف منهنّ اللحاق ارتمى به
عن الهول حمشات القوائم روح

يَقَنٌ : بالتحريك ، وآخره نون ، ذو يقن : ماء ؛ قال بعضهم :

قد فرّق الدهرُ بين الحيّ بالظّعَن
وبين أهواء شربٍ يومَ ذي يقن

وذو يقن : ماء لبني نمير بن عامر بن صعصعة ؛ قال الشاعر :

علّق قلبي بأعالي ذي يَقَنْ
أكّالة اللحم شروباً للّبَنْ

باب الياء والكاف وما يليهما

يَكْشُوثَا : بالفتح ثم السكون ، والشين معجمة ، وبعد الواو الساكنة ثاء مثلثة : موضع في شعر أبي تمام ، ويروى يكسوما .

يَكٌّ : بالفتح ثم التشديد : بلد بالمغرب ، ينسب إليها شاعر مكثر من هجاء مدينة فاس ذكر في بلد فاس من شعره .

يَكَك : بالتحريك ، وتكرير الكاف : موضع ، ويروى في شعر زهير فيدُ أو يكك ، والمشهور ركك .

باب الياء واللام وما يليهما

يَلابِنُ : بالفتح ،وبعد اللام ألف وباء موحدة مكسورة، ونون : واد بين حرّة بني سُليم وجبال تهامة ، ويجوز أن يكون جمع يَلْبن بما حوله ؛ كذا فسره ابن السكيت في قول كثير :

ورسومُ الديار تعرف منها
بالملا بين تغلمين فريمِ
كحواشي الرداء قد محّ منه
بعد حسنٍ عصائب التسهيم
بدّل السفح في اليلابن منها
كل أدماء مرشح وظليم

يَلْبَنُ : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، وباء موحدة مفتوحة ، ونون : جبل قرب المدينة ، وقال ابن السكيت : يلبن قَلَتٌ عظيم بالنقيع من حرّة بني سليم على مرحلة من المدينة ؛ قال كثير :

وأسْلاك سلمى والشباب الذي مضى
وفاة ابن ليلى إذ أتاك خبيرُها
فلستُ بناسيه وإن حيلَ دونه
وحال بأحواز الصحاصح مُورها
وإن نظرت من دونه الأرض وانبرى
لنكب رياح هبّ فيها حفيرها
حياتيَ ما دامت بشرقيّ يَلبن
برامٍ وأضحت لم تسرّ صخورها

وقال أيضاً كثير :

أأطلالَ دار من سعاد بيلبن
وقفتُ بها وحشاً وإن لم تُدَمَّن

وقيل : هو غدير للمدينة ؛ وفيه يقول أبو قطيفة :

ليت شعري ، وأين منيَ ليتٌ ،
أعلى العهد يلبن فبَرامُ ؟

من أبيات ذكرت في برام .

يَلْدَانُ : من قرى دمشق ؛ ينسب إليها غير واحد من الرواة ، قال الحافظ أبو القاسم في تاريخه : عمر بن القاسم بن عبد الله بن خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان القرشي الأموي كان يسكن يلدان من إقليم بانياس ، ذكره ابن أبي العجائز في حديث ذي القرنين لما عمر دمشق أنه نزل من عقبة دُمّر وسار حتى نزل في موضع القرية المعروفة بيَلْدَا من دمشق على ثلاثة أميال ، كذا هي في الحديث بغير نون لا أدري أهُما واحد أم اثنان .

يَلَمْلَمُ : ويقال ألملم ، والململم المجموع : موضع على ليلتين من مكة وهو ميقات أهل اليمن وفيه مسجد مُعاذ بن جبل ، وقال المرزوقي : هو جبل من الطائف على ليلتين أو ثلاث ، وقيل : هو واد هناك ؛ قال أبو دهبل :

فما نام من راعٍ ولا ارتدّ سامرٌ
من الحيّ حتّى جاوزت بي يلملما

يَلْيَلُ : بتكرير الياء مفتوحتين ، ولامين : اسم قرية قرب وادي الصفراء من أعمال المدينة وفيه عين كبيرة تخرج من جوف رمل من أغزر ما يكون من العيون وأكثرها ماء وتجري في رمل لا يستطيع الزارعون عليها إلا في مواضع يسيرة من أحناء الرمل وتصب في البحر عند ينبع ، فيها نخيل وتتخذ فيها البقول والبِطّيخ ، وتسمى هذه العين البُحَيْر ، وقد ذكرتها في موضعها. ووادي يليل : يصب في البحر ؛ قال كثير :

كأنّ حمولها لما استقلّت
بيليل والنوى ذاتُ انتقال

وقال ابن إسحاق في غزاة بدر : مضت قريش حتى نزلوا بالعدوة القصوى من الوادي خلف العقنقل ويليل ، بين بدر وبين العقنقل الكثيب الذي خلفه قريش ، والقليب ببدر من العدوة الدّنْيا من بطن يليل إلى المدينة ؛ وقال كثير :

وكيف ينال الحاجبيّةَ آلفٌ
بيليلَ ممساهُ وقد جاوزتْ نخلا ؟

وقال جرير :

نظرتْ إليك بمثل عينيْ مُغْزِلِ
قَطَعَتْ حبائلها بأعلى يَلْيَلِ

باب الياء والميم وما يليهما

يَمّا : بالفتح ثم التشديد : نهر بالبطيحة جيّد السمك .

يَمَابَرْت : بالفتح ، وبعد الألف باء موحدة مفتوحة ، وراء ساكنة وتاء مثناة : من كبار قرى أصبهان بها سوق ومنبر ، وربما أتوا بالفاء مكان الباء .

اليمامة : منقول عن اسم طائر يقال له اليمام واحدته يمامة ، واختلف فيه فقال الكسائيّ : اليمام من الحمام التي تكون في البيوت والحمام البري ، وقال الأصمعي : اليمام ضرب من الحمام بريّ ، وأما الحمام فكل ما كان ذا طوق مثل القُمري والفاختة ، ويجوز أن يكون من أمّ يؤمّ إذا قصد ثم غُيّر لأن الحمام يقصد مساكنه في جميع حالاته ، والله أعلم ؛ وقال المرّار الفقعسي :

إذا خفّ ماء المُزْن فيها تيمّمتْ
يمامتها أيّ العِداد تروم

وقال بعضهم : يمامة كلّ شيء قُطبه ، يقال : الحق بيمامتك ، وهذا مبلغ اجتهادنا في اشتقاقه ثم وجدتُ ابن الأنباري قال : هو مأخوذ من اليمم واليمم طائر ، قال : ويجوز أن يكون فَعَالة من يممتُ الشيء إذا

تعمدته ، ويجوز أن يكون من الأمام من قولك : زيدٌ أمامك أي قدامك فأبدلت الهمزة ياء وأدخلت الهاء لأن العرب تقول : أمامة وأمام ، قال أبو القاسم الزجاجي : هذا الوجه الأخير غير مستقيم أن يكون يمامة من أمام وأبدلت الهمزة ياء لأنه ليس بمعروف إبدال الهمزة إذا كانت أولاً ياء ، وأما الذي حكي أن اليمم طائر فإنما هو اليمام ، حكى الأصمعي أن العرب تسمي هذه الدواجن التي في البيوت التي يسميها الناس حماماً اليمام واحدتها يمامة ، قال : والحمام عند العرب ذات أطواق كالقَماريّ والقطا والفواخت ؛ واليمامة في الإقليم الثاني ، طولها من جهة المغرب إحدى وسبعون درجة وخمس وأربعون دقيقة ، وعرضها من جهة الجنوب إحدى وعشرون درجة وثلاثون دقيقة ، وفي كتاب العزيزي : إنها في الإقليم الثالث ، وعرضها خمس وثلاثون درجة ، وكان فتحها وقتل مسيلمة الكذاب في أيام أبي بكر الصديق ، رضي الله عنه ، سنة ١٢ للهجرة وفتحها أمير المسلمين خالد ابن الوليد عنوة ثم صولحوا ، وبين اليمامة والبحرين عشرة أيام ، وهي معدودة من نجد وقاعدتها حَجْر ، وتسمى اليمامة جَوّاً والعَرُوض ، بفتح العين ، وكان اسمها قديماً جوّاً فسميت اليمامة باليمامة بنت سهم بن طَسم ، قال أهل السير : كانت منازل طسم وجديس اليمامة وكانت تُدعى جوّاً وما حولها إلى البحرين ومنازل عاد الأولى الأحقاف ، وهو الرمل ما بين عُمان إلى الشحر إلى حضرموت إلى عدَن أبْيَنَ ، وكانت منازل عبيل يثرب ومساكن أميم برمل عالج ، وهي أرض وبار ، ومساكن جُرْهُم بتهائم اليمن ثم لحقوا بمكة ونزلوا على إسماعيل ، عليه السلام ، فنشأ معهم وتزوج منهم كما ذكرنا في مكة ، وكانت منازل العماليق موضع صنعاء اليوم ثم خرجوا فنزلوا حول مكة ولحقت طائفة منهم بالشام وبمصر وتفرقت طائفة منهم في جزيرة العرب إلى العراق والبحرين إلى عُمان ؛ وقيل : إن فراعنة مصر كانوا من العماليق كان منهم فرعون إبراهيم ، عليه السلام ، واسمه سنان ابن علوان ، وفرعون يوسف ، عليه السلام ، واسمه الريّان بن الوليد ، وفرعون موسى ، عليه السلام ، واسمه الوليد بن مصعب ، وكان ملك الحجاز رجلاً من العماليق يقال له الأرقم ، وكان الضحاك المعروف عند العجم ببيوراسف من العماليق غلب على ملك العجم بالعراق وهو فيما بين موسى وداود ، عليه السلام ، وكان منزله بقرية يقال لها ترس ، ويقال إنه من الأزد ، ويقال إن طسماً وجديساً هما من ولد الأزد ابن إرم بن لاوذ بن سام بن نوح ، عليه السلام ، أقاموا باليمامة وهي كانت تسمى جوّاً والقرية وكثروا بها وربلوا حتى ملك عليهم ملك من طسم يقال له عمليق ابن هباش بن هيلس بن ملادس بن هركوس بن طسم وكان جباراً ظلوماً غشوماً ، وكانت اليمامة أحسن بلاد الله أرضاً وأكثرها خيراً وشجراً ونخلاً ، قالوا : وتنازع رجل يقال له قابس وامرأته هُزَيلة جديسيّان في مولود لهما أراد أبوه أخذه فأبت أمه فارتفعا إلى الملك عمليق فقالت المرأة : أيها الملك هذا ابني حملتُه تسعاً ، ووضعته رفعاً ، وأرضعته شبعاً ، ولم أنلْ منه نفعاً ، حتى إذا تمت أوصاله ، واستوفى فصاله ، أراد بعلي أن يأخذه كرها ، ويتركني ولهى ، فقال الرجل : أيها الملك أعطيتها المهر كاملاً ، ولم أصب منها طائلاً ، إلا ولداً خاملاً ، فافعل ما كنت فاعلاً ، على أنني حملته قبل أن تحمله ، وكفلت أمه قبل أن تكفله ، فقالت : أيها الملك حمله خفّاً وحملته ثِقلاً ، ووضعه شهوة ووضعته كرهاً ! فلما رأى عمليق مَتانة حجتهما تحير فلم يدر بمَ يحكم فأمر بالغلام أن

يُقبض منهما وأن يجعل في غلمانه وقال للمرأة : أبغيه ولداً ، وأجزيه صَفَدَاً ، ولا تنكحي بعدُ أحداً ، فقالت : أما النكاح فبالمهر ، وأما السفاح فبالقهر ، وما لي فيهما من أمر ؛ فأمر عمليق بالزوج والمرأة أن يُباعا ويردّ على زوجها خُمس ثمنها ويرد على المرأة عشر ثمن زوجها ، فاستُرِقّا ، فقالت هزيلة :

أتينا أخا طسم ليحكم بيننا ،
فأظهر حكماً في هزيلة ظالما

لعمري لقد حكمْتَ لا متورّعاً ،
ولا كنتَ فيما يلزم الحكم حاكما

ندمتُ ولم أندم ، وأنّى بعِثْرتي ،
وأصبح بعلي في الحكومة نادما

فبلغت أبياتها إلى عمليق فأمر أن لا تزوج بكر من جديس حتى تدخل عليه فيكون هو الذي يفترعها قبل زوجها ، فلقوا من ذلك ذلاً حتى تزوجت امرأة من جديس يقال لها عُفَيرة بنت غِفار أخت سيد جديس أي الأسود بن غِفار وكان جَلْداً فاتكاً ، فلما كانت ليلة الإهداء خرجت والبنات حولها لتُحمل إلى عمليق وهنّ يضربن بمعازفهنّ ويقلنَ :

ابدِي بعمليق وقُومي فاركبي ،
وبادري الصبح بأمر معجبِ

فسوف تلقين الذي لم تطلبي ،
وما لبكرٍ دونه من مهربِ

ثم أدخلت على عمليق فافترعها ، وقيل : انها امتنعت عليه وكانت أيّدة فخاف العار فوجأها بحديدة في قبلها فأدماها فخرجت وقد تقاصرت عليها نفسها فشقت ثوبها من خلفها ودماؤها تسيل على قدميها فمرّت بأخيها وهو في جمع من قومه وهي تبكي وتقول :

لا أحد أذلّ من جديس
أهكذا يُفعل بالعروس ؟

يرضى بهذا الفعل قطّ الحُرُّ
هذا وقد أعطى وسِيقَ المهرُ

لأخذه الموت كذا لنفسه
خير من أنْ يُفْعَل ذا بعرسه

فأغضب ذلك أخاها فأخذ بيدها وزفعها إلى نادي قومها وهي تقول :

أيجمل أن يؤتى إلى فتياتكم
وأنتم رجال فيكمُ عدد الرمل ؟

أيجمل تمشي في الدماء فتاتكم
صبيحة زُفّتْ في العِشاء إلى بعل ؟

فإن أنتمُ لم تغضبوا بعد هذه
فكونوا نساء لا تَغِبّ من الكحل

ودونكمُ ثوب العروس فإنما
خُلقتم لأثواب العروس وللغسل

فلو أننا كنا رجالاً وكنتمُ
نساء لكنّا لا نقرّ على الذلّ

فموتوا كراماً أو أميتوا عدوّكم ،
وكونوا كنار شبّ بالحطب الجزل

وإلاّ فخلّوا بطنها وتحمّلوا
إلى بلد قفر وهَزْل من الهزل

فلَلموت خير من مقام على أذًى ،
وللهزل خير من مقام على ثُكل

فدبّوا إليهم بالصوارم والقنا
وكلّ حسامٍ مُحدث العهد بالصقل

ولا تجزعوا للحرب قَومي فإنما
يقوم رجالٌ للرجال على رجل

فيهلك فيها كل وَغْل مواكل ،
ويسلم فيها ذو الجَلادة والفضل

فلما سمعت جديس منها ذلك امتلأوا غضباً ونكسّوا حياء وخجلاً فقال أخوها الأسود : يا قوم أطيعوني فإنه عز الدهر فليس القوم بأعز منكم ولا أجلد ولولا تواكلنا لما أطعناهم وإن فينا لمنعة ، فقال له قومه : أشِرْ بما ترى فنحن لك تابعون ولما تدعونا إليه مسارعون إلا أنك تعلم أن القوم أكثر منا عدداً ونخاف أن لا نقوم لهم عند المنابذة ، فقال لهم : قد رأيت أن أصنع للملك طعاماً ثم أدعوه وقومه فإذا جاؤونا قمتُ أنا إلى الملك وقتلته وقام كل واحد منكم إلى رئيس من رؤسائهم يفرغ منه فإذا فرغنا من الأعيان لم يبق للباقين قوة ، فنهتهم أُخت الأسود بن غِفار عن الغدر وقالت : نافروهم فلعل الله أن ينصركم عليهم لظلمهم بكم ، فعصوها ، فقالت :

لا تَغْدِرُنّ فإن الغدر منقصةٌ ،
وكل عيب يُرى عَيباً وإن صَغُرَا

إني أخاف عليكم مثل تلك غداً ،
وفي الأمور تدابير لمن نظرَا

حُشّوا شعيراً لهم فينا مُنَاهَدَةً ،
فكلكم باسلٌ أرجو له الظفرا

شتّان باغ علينا غير مُوتَئِدٍ
يغشى الظُّلامة لن تبقي ولن تذرا

فأجابها أخوها الأسوَد وقال :

إنّا لعَمرِكِ لا نُبْدي مُنَاهَدَةً
نخاف منها صروف الدهر إن ظفرا

اني زعيم لطسم حين تحضرنا
عند الطعام بضرب يَهتك القِصَرا

وصنع الأسودُ الطعام وأكثر وأمر قومه أن يدفن كل واحد منهم سيفه تحته في الرمل مشهوراً ، وجاء الملك في قومه فلما جلسوا للأكل وثب الأسود على الملك فقتله ووثب قومه على رجال طسم حتى أبادوا أشرافهم ثم قتلوا باقيهم ، وقال الأسود بن غفار عند ذلك :

ذوقي ببغيك يا طسم مجلّلةً ،
فقد أتيتِ لعمري أعجب العجب

إنا أنِفنا فلم ننفكّ نقتلُهم ،
والبغيُ هَيّجَ منا سَوْرة الغضب

فلن تعودوا لبغي بعدها أبداً ،
لكن تكونوا بلا أنف ولا ذنَب

فلو رعَيتم لنا قربى مؤكّدةً
كنّا الأقاربَ في الأرحامِ والنسب

وقال جديلة بن المشمّخِرّ الجديسي وكان من سادات جديس :

لقد نَهيتُ أخا طسم وقلتُ له :
لا يذهبنّ بك الأهواء والمرَحُ

واخشَ العواقبَ، إنّ الظلم مَهْلكة،
وكلُّ فَرْحةِ ظلمٍ عندها ترح

فما أطاعَ لنا أمراً فنعذره ،
وذو النصيحة عند الأمر ينتصح

فلم يزل ذاك ينمي من فعالهم
حتّى استعادوا لأمر الغي فافتضحوا

فباد آخرهم من عند أولهم ،
ولم يكن لهم رُشْدٌ ولا فلح

فنحن بعدهمُ في الحقّ نفعله
نُسقى الغَبوق إذا شئنا ونصطبح

فليت طسماً على ما كان إذ فسدوا
كانوا بعافيَةٍ من بعد ذا صلحوا

إذاً لكنّا لهم عزّاً وممْتَنَعة
فينا مقاول تسمو للعلى رُجح

وهرب رجل من طسم يقال له رياح بن مرة حتى لحق بتُبّع قيل أسعد تبان بن كُليكَرِب بن تبع الأكبر ابن الأقرن بن شمر يرعش بن أفريقس ، وقيل : بل لحق بحسان بن تبع الحميري وكان بنجران ، وقيل : بالحرم من مكة ، فاستغاث به وقال : نحن عبيدك ورعيتك وقد اعتدى علينا جديس ، ثم رفع عقيرته ينشده :

أجبني إلى قوم دعَوْك لغدرهم
إلى قتلهم فيها عليهم لك العُذْرُ

دَعَونا وكنّا آمنين لغدرهم ،
فأهلَكنا غدر يشابُ به مكر

وقالوا : اشهدونا مؤنسين لتنعَموا
ونَقضي حقوقاً من جوارٍ له حَجَر

فلما انتهينا للمجالس كلّلوا
كما كللت أُسدٌ مجوَّعةٌ خُزْر

فإنك لَمْ تسمع بيوم ولن ترى
كيومٍ أباد الحيّ طسماً به المكر

يمامة

أتيناهمُ في أُزرنا ونعالنا ،
علينا الملاء الخضرُ والحُللُ الحمر

فصِرْنا لحوماً بالعَراء وطعمةً
تنازَعنا ذئبُ الرَّثيمة والنَّمْر

فدونك قوم ليس لله منهمُ
ولا لهم منه حجاب ولا سِتْر

فأجابه إلى سؤاله ووعده بنصره ثم رأى منه تباطؤاً فقال :

إني طلبت لأوتاري ومَظلِمتي
يا آل حسّانَ يال العزّ والكرمِ

المنعمين إذا ما نعمةٌ ذُكرت ،
الواصلين بلا قُربى ولا رحِم

وعند حسّان نصرٌ إن ظفرتَ به
منه يمينٌ ورأيٌ غير مقتسم

إني أتيتك كيما أن تكون لنا
حصناً حصيناً ووِرداً غير مزدحم

فارحم أيامى وأيتاماً بمهلكة ،
يا خير ماشٍ على ساقٍ وذي قدم

إني رأيتُ جديساً ليس يمنعها
من المحارم ما يخشى من النِّقَم

فسِرْ بخيلك تظفر إن قتلتهمُ
تشفي الصدور من الأضرار والسقم

لا تزهدنّ فإنّ القوم عندهمُ
مثل النعاج تراعي زاهر السَّلَم

ومقربات خناذيذ مسوَّمة
تُعْشي العيون وأصناف من النعم

قال : فسار تبع في جيوشه حتّى قرب من جوّ ، فلما

يمامة

كان على مقدار ليلة منها عند جبل هناك قال رياح الطسمي : توقف أيها الملك فإن لي أختاً متزوّجة في جديس يقال لها يمامة وهي أبصرُ خلق الله على بعد فإنها ترى الشخص من مسيرة يوم وليلة وإني أخاف أن ترانا وتنذر بنا القوم ، فأقام تبع في ذلك الجبل وأمر رجلاً أن يصعد الجبل فينظر ماذا يرى ، فلما صعد الجبل دخل في رجله شوكة فأكبّ على رجله يستخرجها فأبصرته اليمامة وكانت زرقاء العين فقالت : يا قوم إني أرى على الجبل الفلاني رجلاً وما أظنه إلاّ عيناً فاحذَروه ! فقالوا لها : ما يصنع ؟ فقالت : إما يخصف نعلاً أو ينهش كتفاً ، فكذّبوها ، ثمّ إنّ رياحاً قال للملك : مُرْ أصحابك ليقطعوا من الشجر أغصاناً ويستتروا بها ليشبهوا على اليمامة وليسيروا كذلك ليلاً ، فقال تبع : أوَفي الليل تبصر مثل النهار ؟ قال : نعم أيها الملك بصرُها بالليل أنفذ، فأمر تبع أصحابه بذلك فقطعوا الشجر وأخذ كل رجل بيده غصناً حتى إذا دنوا من اليمامة ليلاً نظرت اليمامة فقالت : يا آل جديس سارت إليكم الشّجْراء أو جاءتكم أوائل خيل حمير ، فكذبوها فصبّحتهم حمير فهرب الأسود بن غفار في نفر من قومه ومعه أخته فلحق بجبلَيْ طيّء فنزل هناك ، فيقال إن له هناك بقية ، وفي شرح هذه القصة يقول الأعشى :

إذا أبصرَتْ نظرةً ليست بفاحشة
إذ رفّع الآلُ رأس الكلب فارتفعا

قالت : أرى رجلاً في كفه كتفٌ ،
أو يخصف النعل ، لَهْفا أيّةً صنعا !

فكذّبوها بما قالت ، فصبّحهم
ذو آل حسّان يُزجي السُّمْر والسَّلَعا

فاستنزلوا آل جوٍّ من منازلهم ،
وهدّموا شاخص البنيان فاتضعا

ولما نزل بجديس ما نزل قالت لهم زرقاء اليمامة : كيف رأيتم قولي ؟ وأنشأت تقول :

خذوا خذوا حذركم يا قومُ ينفعكم ،
فليس ما قد أرى مِ الأمرِ يُحتقرُ

إني أرى شجراً من خلفها بشرٌ ،
لأمْرٍ اجْتمع الأقوام والشجر

وهي من أبيات ركيكة ، وفتح تبّع حصون اليمامة وامتنع عليه الحصن الذي كانت فيه زرقاء اليمامة فصابره تبّع حتى افتتحه وقبض على زرقاء اليمامة وعلى صاحب الحصن وكان اسمه لا يكلم ثم قال لليمامة : ماذا رأيتِ وكيف أنذرت قومك بنا ؟ فقالت : رأيتُ رجلاً عليه مِسحٌ أسود وهو ينكبّ على شيء فأخبرتهم أنه ينهش كتفاً أو يخصف نعلاً ، فقال تبّع للرجل : ماذا صنعتَ حين صعدت الجبل ؟ فقال : انقطع شراك نعلي ودخلَتْ شوكة في رجلي فعالجتُ إصلاحها بفمي وعالجت نعلي بيدي ، قال : فأمر تبّع بقلع عينيها وقال : أحب أن أرى الذي أرى لها هذا النظر ، فلما قلع عينيها وجد عروقهما كلها محشوة بالإثمد، قالوا : وكان قال لها أنّى لك حدّة البصر هذه ؟ قالت : إني كنتُ آخذ حجراً أسوَد فأدقّه وأكتحل به فكان يقوّي بصري ، فيقال إنها أول من اكتحل بالإثمد من العرب ، قالوا : ولما قلع عينيها أمر بصلبها على باب جوّ وأن تسمى باسمها فسميت باسمها إلى الآن ؛ وقال تبع يذكر ذلك :

وسمّيْتُ جوّاً باليمامة بعدما
تركتُ عيوناً باليمامة هُمَّلا

نزعتُ بها عَيْنَيْ فتاةٍ بصيرةٍ
رِغاماً ولم أحفِلْ بذلك محفلا

تركتُ جديساً كالحصيد مطرَّحاً ،
وسُقْتُ نساء القوم سوقاً معجَّلا

أدنتُ جديساً دينَ طسم بفعلها ،
ولم أكُ لولا فعلُها ذاك أفعلا

وقلتُ : خذيها يا جديس بأُختها ،
وأنت لعمري كنت للظلم أولا !

فلا تُدْعَ جوٌّ ما بقيتُ باسمها ،
ولكنها تدعى اليمامة مقبلا

قالوا : وخربت اليمامة من يومئذ لأن تُبّعاً قتل أهلها وسار عنها ولم يخلّف بها أحداً فلم تزل على ذلك حتى كان من حديث عُبيد بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة بن الدُّؤل بن حنيفة ما ذكرتُه في حَجْر ؛ وممن ينسب إلى اليمامة جُبير بن الحسن من أهل اليمامة قدم الشام ورأى عمر بن عبد العزيز وسمع رجاء بن حَيْوَة ويَعْلى بن شدّاد بن أوس وعطاء ونافعاً وعون بن عبد الله بن عُتبة والحسن البصري ، وروى عنه الأوزاعي وأبو إسحاق الفزاري ويحيى بن حمزة وعبد الصمد بن عبد الأعلى السلامي وعِكْرمة بن عمّار وخالد بن عبد الرحمن الخراساني وعلي بن الجعد ، قال عثمان بن سعيد الدارمي : سألت يحيى بن مُعين عن جبير فقال : ليس بشيء ، وقال أبو حاتم : لا أرى بحديثه بأساً ، قال النسائي : هو ضعيف .

يَمٌّ : بالفتح ثم التشديد ، وهو البحر الذي لا يُدْرَك ساحله : وهو ماء بنجد .

اليَمَنُ : بالتحريك ، قال الشرقي : إنما سميت اليمن لتَيَامُنهم إليها ، قال ابن عباس : تفرّقت العرب فمن تَيامَنَ منهم سُمّيت اليمن ، ويقال إن الناس كثروا بمكة فلم تحملهم فالتأمَتْ بنو يمن إلى اليمن وهي أيمَنُ الأرض فسميت بذلك ، قلت : قولهم تَيامَنَ الناس فسمّوا اليمن فيه نظرٌ لأن الكعبة مربعة فلا يمين لها ولا يسار فإذا كانت اليمن عن يمين قوم كانت عن يسار آخرين وكذلك الجهات الأربع إلا أن يريد بذلك من يستقبل الركن اليماني فإنه أجلّها فإذاً يصحّ ، والله أعلم ، وقال الأصمعي : اليمن وما اشتمل عليه حدودها بين عُمان إلى نجران ثم يلتوي على بحر العرب إلى عَدَن إلى الشِّحر حتى يجتاز عمان فينقطع من بَيْنُونة ، وبينونة : بين عمان والبحرين وليست بينونة من اليمن ، وقيل : حدّ اليمن من وراء تثليث وما سامتها إلى صنعاء وما قاربها إلى حضرموت والشحر وعمان إلى عدن أَبْيَنَ وما يلي ذلك من التهائم والنجود ، واليمن تجمع ذلك كله ، والنسبة إليهم يمنيّ ويمانٍ ،مخففة ، والألف: عوض من ياء النسبة فلا تجتمعان ، وقال سيبويه : وبعضهم يقول يمانيّ ، بتشديد الياء ؛ قال أُمية بن خلف الهذلي :

يمانياً يظلّ يشدّ كِيراً ،
وينْفُخُ دائباً لَهَبَ الشُّواظ

وقوم يمانيَةٌ ويمانُون مثل ثمانية وثمانون ،وامرأة يمانية أيضاً ، وأَيْمَنَ الرجلُ ويمّنَ ويامَنَ إذا أتى اليمن وكذلك إذا أخذ في مسيره يميناً ؛ قال الحسن بن أحمد ابن يعقوب الهمذاني اليمني : صفة يمن الخضراء ،سميت اليمن الخضراء لكثرة أشجارها وثمارها وزروعها والبحر مطيفٌ بها من المشرق إلى الجنوب فراجعاً إلى المغرب ، يفصل بينها وبين باقي جزيرة العرب خطّ يأخذ من حدود عمان ويَبْرين إلى حد ما بين اليمن واليمامة فإلى حدود الهُجَيرة وتثليث وكُشْبَة وجُرَش ومنحدراً في السراة إلى شَعْف عَنْز ، وشعف الجبل : أعلاه ، إلى تِهامة إلى أم جَحدم إلى البحر إلى جبل يقال له

كِرْمِل بالقرب من حَمِضَةَ وذلك حد ما بين كنانة واليمن من بطن تهامة ، قلت أنا : هذا الخط من البحر الهندي إلى البحر اليمني عرضاً في البريّة من الشرق إلى جهة الغرب ؛ قال : وأما إحاطة البحر باليمن من ناحية دَما ، قلت أنا : دَما من أوائل بلاد عمان من جهة الشمال ، قال : فَطنْوى فالجمحة فرأس الفرتك فأطراف جبال اليحمد فما سقط منها وانقاد إلى ناحية الشحر فالشحر فغبّ الخيس فغُبّ العبب بطن من مهرة فغُبّ القمر بطن من مهرة، بلفظ قمر السماء، فغُب الغفار بطن من مهرة فالخيرَج فالأشفار ، وفي المنتصف من هذا الساحل شرقياً بين عدن وعمان ويسوف ، وقد ذكرت في مواضعها ، ثم ينعطف البحر على اليمن مغرباً وشمالاً من عدن فيمر بساحل لَحْج وأبْيَن وكثيب برامس وهو رباط وبسواحل بني مجيد من المندب فساحل العميرة فالعارة فإلى غلافقة ساحل زبيد فكَمَران فالعطية فالجَرَدَة إلى مُنْفَهَق جابر ، وهو رأس عزيز كثير الرياح حديدها ، إلى الشَّرْجة ساحل بلد حَكَم فباحة جازان إلى ساحل عثَّرَ فرأس عثر ،وهو كثير الموج،إلى ساحل حَمِضَة، فهذا ما يحيط باليمن من البحر ، وقال أبو سنان اليماني : في اليمن ثلاثة وثلاثون منبراً قديمة وأربعون حديثة ، وأعمال اليمن في الإسلام مقسومة على ثلاثة وُلاة، فوال على الجنَد ومخاليفها وهي أدناها، وقال الأصمعي : أربعة أشياء قد ملأت الدنيا ولا تكون إلا باليمن : الوَرْس والكُنْدُر والخِطْر والعصب ، قال : وافتخر إبراهيم بن مَخرمة يوماً بين يدي السفّاح باليمن وكان خالد بن صفوان حاضراً ، فلما أطال عليه قال خالد بن صفوان : وبعد فما منكم إلا دابغ جلد أو ناسج بُرْد أو سائس قرد أو راكب عَرْد ، دَلّ عليكم هُدْهُدٌ وغَرّقَتْكم جُرَذٌ وملكتكم أمٌّ ولد ! فسكت وكأنما ألْجَمه ؛ قال : واجتمع زياد بن عبيد الله الحارثي خال السفّاح بابن هبيرة الفزاري فقال لزياد: فممن الرجل ؟ فقال: من اليمن ، فقال : أخبرني عنها،فقال: أما جبالها فكروم ووَرْس وسهولها بُرّ وشعير وذُرة ، فتغير وجه ابن هبيرة وقال : أليس أبو اليمن قرداً؟ قال: إنما يكنى القرد بولده وهو أبو قيس فيوجب ذلك أن يكون أبا قيس عيلان ، وكان ابن هبيرة قيسياً ، قال : فاصفرّ وجهه وعرق جبينه من عظم ما لقيه به؛ ولليمن أخبار ولبلادها أقاصيص ذُكِرت في مواضعها من هذا الكتاب ، وقد يحنّ بعض الأعراب إلى اليمن فيقول :

وإني ليُحييني الصَّبا ويُميتني
إذا ما جرت بعد العشيّ جَنوبُ
وأرتاح للبرق اليماني كأنني
له حين يبدو في السماء نسيبُ
وأرتاحُ أن ألقى غريباً صبابة
إليه كأني للغريب قريبُ

وقال آخر :

أما مِنْ جَنُوب تُذْهِبُ الغُلّ طَلَّةٌ
يمانيةٌ من نحو ليلى ولا ركبُ
يمانونَ نستوحِيهمُ عن بلادهم
على قُلُص يَنْدَى بأحسنها الجَدْبُ

وقال آخر :

خَليليّ إني قد أرقتُ ونِمتُما
لبرقٍ يمانٍ فاقعدا علِّلانيا
خليليّ لو كنتُ الصحيح وكُنْتما
سَقيمَين لم أفعل كفعلكما بيا
خليليّ مُدّا لي فراشي وارفعا
وِسادي لعلّ النوم يُذْهب ما بيا

خليليّ طال الليلُ والتبس القذى
بعينيّ واستأنستُ برقاً يمانيا

يَمْنٌ : بالفتح ويروى بالضم ثم السكون ، ونون : ماء لغطفان بين بطن قوّ ورُؤاف على الطريق بين تيماء وفَيْد ، وقيل : هو ماء لبني صرْمة بن مُرّة ، وسماه بعضهم أمْن ؛ وينشد قول زهير :

عفا من آل فاطمة الجِواء
فيُمْنٌ فالقوادم فالحِساء

وقال :

ولو حلّتْ بيُمْنٍ أو جُبارِ

يَمَنّي : بفتح أوله وثانيه ، وتشديد النون ، كأنه مضارع منّاه يُمَنّيه وقياسه ضمّ أوله إلا أنه هكذا روي : وهي ثنية هرشى من أرض الحجاز على منتصف طريق مكة والمدينة ، روي عن ابن أبي ذئب عن عمران بن قُشير عن سالم بن سيلان قال : سمعت عائشة وهي بالبيض من يمنّي بسَفْح هرشى وأخذت مروَةً من المَرْو فقالت : وددتُ أني هذه المروة ؛ قاله الحازمي .

يَمْؤُودُ : بالفتح ثم السكون ، والواو الأولى مضمومة والثانية ساكنة : واد بغطفان ؛ قال الشمّاخ :

طال الثّواء على رسمٍ بيَمْؤُودِ
حيناً وكل جديدٍ بعده مُودي

دار الفتاة التي كنّا نقول لها :
يا ظبية عطلاً حُسّانة الجِيدِ

يُمَيْنٌ : كأنه تصغير يمَن : حصن في جبل صَبِر من أعمال تعزّ استحدثه عليّ بن زريع .

اليَمينين : من حصون اليمن بعُكابس ، والله الموفق والمعين .

باب الياء والنون وما يليهما

يُنَابِعَاتُ : بالضم ، وبعد الألف باء موحدة ، وعين غير معجمة ، وآخره تاء مثناة ، جمع يُنابع مضارع نابع كما نذكره في الذي بعده : موضع ، وهما موضع واحد تارة يجمع وتارة يفرد ، وقد ذكر شاهده في نبايع بتقديم النون .

يُنَابِعُ : مضارع نابَعَ يُنابع مثل ضارب يضارب إذا أوقع كل واحد الضرب بصاحبه : وهو اسم مكان أو جبل أو واد في بلاد هذيل ، ويروى فيه نبايع ، بتقديم النون ؛ وينشد قول أبي ذؤيب بالروايتين :

وكأنها بالجزع جزع ينابع
وألات ذي العرجاء نهبٌ مُجْمَعُ

ورواه إسماعيل بن حمّاد بفتح أوله ، وأما ينابعات فيجوز أن يكون جمع هذا المكان بما حوله على عادتهم ، وقد مرّ منه كثير فيما تقدّم ، وهذا أحد ما ذكره أبو بكر من فوائت الكِتَاب وقد ذكره في ينابع .

يَنَاصِيبُ : أجبُلٌ متحاذيات في ديار بني كلاب أو بني أسد بنجد ، ويقال بالألف واللام ، وقيل : أقْرُن طوال دقاق حُمُرٌ بين أضاخ وجَبَلَةَ ، بينها وبين أضاخ أربعة أميال ؛ عن نصر ، قال : وبخط أبي الفضل الياصيب جبال لوَبْر من كلاب منها الحمّال وماؤها العقيلة .

يَنْبُعُ : بالفتح ثم السكون ، والباء الموحدة مضمومة ، وعين مهملة ، بلفظ يَنبُع الماء ، قال عرّام بن

الأصبغ السلمي : هي عن يمين رَضوى لمن كان منحدراً من المدينة إلى البحر على ليلة من رَضوى من المدينة على سبع مراحل ، وهي لبني حسن بن عليّ وكان يسكنها الأنصار وجُهينة وليث ، وفيها عيون عذاب غزيرة ، ووادبها يَلْيَل ، وبها منبر ، وهي قرية غنّاء وواديها يصب في غَيْقَةَ ، وقال غيره : ينبع حصن به نخيل وماء وزرع وبها وُقوف لعليّ بن أبي طالب ، رضي الله عنه ، يتولاها ولده ، وقال ابن دُريد : ينبع بين مكة والمدينة ، وقال غيره : ينبع من أرض تهامة غزاها النبي ، صلى الله عليه وسلم ، فلم يَلْقَ كيداً ، وهي قريبة من طريق الحاج الشامي ، أُخذ اسمه من الفعل المضارع لكثرة ينابيعها ، وقال الشريف بن سلمة بن عياش الينبعي : عددت بها مائة وسبعين عيناً ، وعن جعفر ابن محمد قال : أقطع النبي ، صلى الله عليه وسلم ، علياً ، رضي الله عنه ، أربع أرضين : الفقيران وبئر قيس والشجرة وأقطع عمر ينبع وأضاف إليها غيرها ؛ وقال كُثير :

أهاجتْك سَلْمى أمْ أجدّ بُكُورُها ، وحُفّتْ بأنطاكيّ رَقْمٍ خُدُورُها

على هاجرات الشَّوْل قد حفّ خطرها ، وأسلمَها للظاعنات جفورُها

قوارض حضنَيْ بطن ينبع غُدْوَةً قواصد شرقيّ العنَاقَيْنِ عِيرُها

وينسب إليها أبو عبد الله حرملة المُدْلجي الينبعي له صحبة ورواية عن النبي ، عليه الصلاة والسلام .

يَنْبُغُ : بوزن الذي قبله إلا أن غينه معجمة ، وهو من نبغ إذا ظهر ، ومنه النابغة : موضع ؛ عن ابن دُريد .

يَنْبُوتَةُ : بالفتح ثم السكون ، والباء الموحدة مضمومة ، والواو ساكنة ، وتاء مثناة من فوقها ، وهو اسم يقع على ضربين من النبت : أحدهما الينبوت وهو الخروب النبطي ، والآخر شجر عظيم له ثمر مثل الزعرُور أسوَدُ شديد الحلاوة مثل شجر التفّاح في عِظَمه ؛ قال أبو حنيفة : وهو منزل كان يسلكه حاج واسط قديماً إذا أرادوا مكة ، بينه وبين زُبالة نحو من أربعين ميلاً . وينبُوتة : من نواحي اليمامة فيه نخل .

ينجا : واد في قول قيس بن العَيزارة :

أبا عامر ما للخوانق أوحشت إلى بطن ذي ينجا وفيهنّ أمرُعُ ؟

يَنْجَلُوس : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، وجيم مفتوحة ، ولام ، وآخره سين مهملة : اسم الجبل الذي كان فيه أصحاب الكهف وَهمَ فيه .

يَنْخَعُ : بالفتح ثم السكون ، وخاء معجمة ، وعين : موضع ؛ عن الأديبي .

يَنْخُوبُ : بالفتح ثم السكون ، وآخره باء موحدة : موضع ؛ قال الأعشى :

يا رَخَماً قاظ على يَنْخوب يعجل كفّ الخارىء المُطيب

وأنشد ابن الأعرابي لبعضهم فقال :

رأيتُ إذا ما كنت لست بتاجر ولا ذي زروع حبّهنّ كثيرُ

وأصبح يَنْخوبٌ كأنّ غُباره براذين خيلٍ كلّهن مُغيرُ

أتجلين في الجالين أم تصبرين لي على عيش نجد والكريمُ صَبُورُ

فبالمصر بُرْغوثٌ وبَقٌ وحَصبة ،
وحمّى وطاعون ، وتلك شرُورُ

وبالبَدْوِ جوعٌ لا يزال كأنه
دخانٌ على حد الإكام يَمُورُ

ألا إنما الدنيا ، كما قال ربّنا
لأحمد ، حُزنٌ مرّة وسرُورُ

يَنْسُوعُ : بالفتح ثم السكون ، والسين مهملة ، وواو ساكنة ، وعين مهملة ، قال أهل اللغة : انتَسعت الإبل إذا تفرّقت في مراعيها ، بالعين والغين ، وقال الأصمعي : يقال لريح الشمال نِسْعٌ شُبّهت لدقّة مهبها بالنّسع المضفور من أدم يُشدّ به الرحال : وهو موضع في طريق البصرة ؛ قال بعضهم :

فلا سقى الله أياماً عنيتُ بها
ببطن فَلْج على الينسوع فالعقُدِ

وهي ينسوعة التي نذكرها بعدها أسقطت الهاء فيما أحسب .

يَنْسُوعَةُ : مثل الذي قبله بالعدْل أو الاشتقاق وهي هيَ فيما أحسب إلا أن في هذه اللفظة هاء زائدة ، قال أبو منصور : ينسوعة القُف منهلة من مناهل طريقَ مكة على جادة البصرة بها ركايا عذبة الماء عند منقطع رمال الدّهناء بين ماوية والرياح وقد شربت من مائها ، قال أبو عبيد الله السكوني : الينسوعة موضع في طريق البصرة بينها وبين النباج مرحلتان نحو البصرة بينهما الخبراء ويصبح القاصد منها إلى مكة الأقماع أقماع الدهناء من جانبه الأيسر .

يَنَشْتَةُ : بفتح أوله وثانيه ، وشين معجمة ساكنة ، وتاء مثناة من فوقها ، وهاء : بلد بالأندلس من أعمال بلنسية ينبت بها الزعفران مشهورة بذلك ؛ ينسب إليها ياسر بن محمد بن أبي سعيد بن عزيز اليحصبي اليَنَشْتي ، سمع وروى ، ومات سنة ٥١٠ ؛ وقال أبو طاهر بن سلفة : أنشدني أبو الحسن بن رباح بن أبي القاسم بن عمر بن أبي رباح الخزرجي الرباحي من قلعة بالأندلس قال : أنشدتني أمي مريم بنت راشد ابن سليمان اللخمي الينشتي قالت أنشدني أبي وكان كاتب ابن آوى لنفسه :

يا حاسد الأقوام فضلَ يسارهم ،
لا ترض دأباً لم يزل ممقوتا

بالمصر ألفٌ فوق قُوتك قُوتُهم ،
وبه ألوف ليس تملك قُوتا

يَنْصُوبُ : مكان في قول عدي بن زيد العبادي وكانت لأبيه إبل فبعث بها عدي إلى الحمى فغضب عليه أبوه فردّها فلقيها خيل فأخذتها وسار عديّ فاستنقذها وقال :

للشرَف العود وأكنافه
ما بين جُمران فينصوب

خير لها ان خشيتْ حُجرة
من ربّها زيد بن أيوب

مُتّكئاً تصرف أبوابه ،
يسعى عليه العبد بالكوب

يَنْعَبُ : بأرض مهرة بأقصى اليمن ، له ذكر في الردة .

يَنْقُبُ : موضع ؛ عن العمراني .

يَنْكَفُ : موضع ؛ عنه أيضاً .

يَنْكوبُ : موضع .

يَنْكِيرُ : بالفتح ثم السكون ، وكسر الكاف ثم ياء ساكنة ، وراء : هو جبل ؛ ثم ينشد :

لقَلْتُ من الينكير أعذب مشرباً ،
وأبعد من ريب المنايا من الحشر

يَن : قرية بقوهستان .

يَنُوفُ : بالفتح ، وآخره فاء ، ناف إذا ارتفع : اسم هضبة ، وقيل : ينُوفا بالقصر عن أبي عبيدة ، ورواه أبو حاتم بالتاء ؛ كل ذلك في قول امرىء القيس :

كأنّ دثاراً حلّقتْ بلبونه
عُقابُ ينوفا لا عقابُ القواعل

والقواعل : ما طال من الجبال ، قال الأصمعي : ولقريط ماء يقال له الحفائر ببطن واد يقال له مهزول إلى أصل علَم يقال له ينوف ؛ وأنشد :

وجاراه ضِبعانا ينوفَ وذئبُه ،
وهضبته الطولى بعينيه يومها

وقال بعض بني عامر :

إذا كنت من جنبيْ ينوف كليهما
فنادِ بعزّ إن بدا أن تناديا

وقال العامريّ : ينوف جبل لنا وهو جبل منيع وهو جبل أحمر ، وقال أبو المجيب : ينوف جبل والينوفة ماء ، وهما مكتنفان ينوفا أحدهما يلي مهب الجنوب من ينوف وهما جميعاً في أصله وهما جميعاً لبني قريط ابن عبد بن أبي بكر بن كلاب ؛ قال أبو مرخية :

يضيء لنا العُنابُ إلى ينوف
إلى هَضْب السّنين إلى السواد

ينوفَةُ : قال الأصمعي : الينوفة ماءة في قاع من الأرض هي ماجة الماء تسمى الشبكة وتسمى الغبارة ، وهي تأتي فم أبي قليب وغيره .

يَنوقُ : بالقاف ، قال الحازمي : جبل أحمر ضخم منيع لكلاب ، هكذا وجدته في كتابه بالقاف .

ينونش : من قرى إفريقية من ساحلها من كورة رُصفة ؛ منها محمد بن ربيع شاعر مشهور ذكره ابن رشيق في الأنموذج وأورد له هذين البيتين :

نادرة الشرقيّ في السلك
لولا بعادي منك لم أبك
لأن ذلّي بعد عز الرضا
ذلّة مخلوع من الملك

باب الياء والواو وما يليهما

يَوَانُ : آخره نون ، وأوله مفتوح : قرية على باب مدينة أصبهان ؛ ينسب إليها جماعة ، منهم : محمد بن الحسن ابن عبد الله بن مصعب بن كيسان الثقفي الأصبهاني ، كان ثقة ، يروي عن السري بن يحيى ويحيى بن أبي طالب وغيرهما ، روى عنه إبراهيم بن محمد بن حمزة أبو إسحاق الأصبهاني وأبو بكر المقري ، وتوفي سنة ٣٢٢ .

يُوخَشون : بالضم ثم السكون ، وخاء معجمة ، وشين معجمة أيضاً ، وواو ساكنة ، وآخره نون : من قرى بخارى .

يُوذَى : بالضم ثم السكون ، وذال معجمة ، والقصر ، ويروى يُوذ بغير ألف ، فمن قال يوذى نسب إليها يُوذَويّ ، ومن قال يوذ نسب إليها يوذي : قرية من قرى نخشب بما وراء النهر ؛ ينسب إليها أبو إسحاق إبراهيم بن أبي القاسم أحمد بن حفص بن عمر ابن مكرم اليوذي شيخ زاهد ، سمع أبا الحسن طاهر ابن محمد بن يونس بن خيو البلخي ، سمع منه أبو محمد عبد العزيز بن محمد النخشبي ، توفي سنة ٤٤٧ .

يُوزُ: بالضم ثم السكون ، وزاي : سكة ببلخ .

يُوزَكَنْد: بضم أوله ، وسكون ثانيه ، وفتح الزاي والكاف ، وسكون النون : بلد بما وراء النهر يقال له أوزكند ، وقد ذكر في موضعه ، وقد ذكره أبو عبد الله محمد بن خليفة السنبسي شاعر سيف الدولة صدقة بن مزيد وكان قد ورد سمرقند على السلطان فقال :

فهوّمتُ تهويم السليم فراعني
خيالٌ كلمح العين يخترق السَّفْرا

سَرى من أعالي النيل والليل شاملٌ
إلى يوزكند يركب السهل والوعرا

فبان لنا دون الشِّعاف ولم يُمِط
حجاباً ولم يخرج مخارجه صدرا

فيا حبّذا طيف الخيال الذي أتى
على غير ميعاد وقد بَعُد المَسْرى !

ويقول في صفة الناقة :

خذا ناقتي من غير عسفٍ إليكما ،
ولا ضَيْرَ يوماً أن تريعا بها يسرا

وحُطّا رحال الميس عنها فإنها
أنيخت هلالاً بعدما ثوّرت بدرا

يُوسان: يضاف إليه ذو فيقال ذو يوسان : من قرى صنعاء اليمن .

يُوغَنْك: بالضم ثم السكون ، وغين معجمة مفتوحة ، ونون ساكنة ، وكاف : من قرى سمرقند .

يُونارَت: بالضم ثم السكون، وبعد الألف راء مفتوحة، وتاء مثناة من فوق : قرية على باب أصبهان ؛ ينسب إليها الحافظ أبو نصر الحسن بن محمد بن إبراهيم بن أحمد بن علي بن حيّويه المقري اليونارتي ، كان حافظاً مكثراً كثير الكتابة ، سافر إلى العراق وخراسان وسمع الحسن بن أحمد السمرقندي بنيسابور وأبا القاسم أحمد بن محمد الخليلي ببلخ ، وتوفي بأصبهان في حدود سنة ٤٣٠ .

يُونانُ: بالضم ثم السكون ، ونونين بينهما ألف : موضع منه إلى برذعة سبعة فراسخ ومنه أيضاً إلى بَيلقان سبعة فراسخ . ويونان أيضاً : من قرى بعلبك .

اليُونُ: بالضم ثم السكون ، وآخره نون: باب اليون ويقال بابليون وهو أصحهما لأنهما يحملهما اسم واحد ، وقد ذكر في بابه : وهو حصن كان بمصر فتحه عمرو بن العاص وبنى في مكانه الفسطاط وهي مدينة مصر اليوم ؛ قال الشاعر :

جرى بين بابليون والهضب دونه
رياح أسفّت بالنقا وأشمّت

أي أدنت النقا كأنها تسفّه وتشمّه وترفعه ، من قولهم : عرضت عليه كذا فإذا هو شمّ لا يريده ، ومعناه : شمّ أنفه رفعه شامخاً به .

يُؤيُؤُ: بالضم ثم السكون ثم مثله ، يوم يؤيؤ : وهو يوم الأُواق من أيام العرب .

باب الياء والهاء وما يليهما

يَهْرَعُ: بالفتح ، قوله تعالى : وجاءه قومه يهرعون إليه ؛ أي يسرعون ؛ وذو يهرع : موضع .

اليَهُودِيّةُ: نسبة إلى اليهود في موضعين : أحدهما محلة بجرجان والآخر بأصبهان ، قال أهل السير : لما أُخرجت اليهود من البيت المقدس في أيام بختنصر وسيقوا إلى العراق حملوا معهم من تراب البيت المقدس ومن

مائه فكانوا لا ينزلون منزلاً ولا يدخلون مدينة إلا وزنوا ماءها وترابها فما زالوا كذلك حتى دخلوا أصبهان فنزلوا بموضع منها يقال له بنجار وهي كلمة عبرانية معناها انزلوا فنزلوا ووزنوا الماء والطين الذي في ذلك الموضع فكان مثل الذي معهم من تراب البيت المقدس ومائه فعنده اطمأنوا وأخذوا في العمارات والأبنية وتوالدوا وتناسلوا وسمي المكان بعد ذلك اليهودية وهو موضع إلى جنب جَيّ مدينة أصبهان وكانت العمارات متصلة والآن خرب ما بين جي واليهودية وبقيت جي محلة برأسها مفردة مستولياً عليها الخراب إلا أبياتاً ، ومدينة أصبهان العظمى هي اليهودية ، ودرب اليهود : ببغداد ينسب إليه قوم من المحدثين ، منهم : أبو محمد عبد الله بن عبيد الله بن يحيى المؤدب البيّع اليهودي ، سمع القاضي أبا عبد الله الحسين بن إسماعيل المحاملي ، روى عنه أبو القاسم يوسف بن محمد المهرواني وأبو الخطاب بن البطر القارىء وغيرهما ، وكان ثقة ، ومات سنة ٤٠٨ عن سبع وثمانين سنة . وباب اليهود : بجرجان ، ينسب إليه أبو محمد أحمد ابن محمد بن عبد الكريم الوزّان الجرجاني اليهودي ، قيل له ذلك لأن منزله كان بباب اليهود في مسجد في صفّ الغزّالين ، روى عن أبي الأشعث أحمد بن المقدام وأبي السائب سليمان بن جنادة وغيرهما ، روى عنه أبو بكر الإسماعيلي وأبو أحمد بن عدي ، ومات سنة ٣٠٧ ، وكان صدوقاً .

باب الياء والياء وما يليهما

يَيْعُثُ : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، وضم العين المهملة ، وثاء مثلثة ، كأنه من الوعث وهو الرمل الرقيق ، ووعثاء السفر : مشقّته ، وأصله الوعث لأن المشيَ فيه مُشِقّ ؛ وييعث : صقع باليمن ، وفي الحديث أن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، كتب لأقيال شنوءة :

بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد رسول الله إلى المهاجرين من أبناء معشر وأبناء ضمعج بما كان لهم فيها من ملك عمران ومزاهر وعرمان ومَلَح ومُحَجَّر وما كان لهم من مال أثرناه ييعث والأنابير وما كان لهم من مال بحضرموت .

يَيْنُ : بالفتح ثم السكون ، وآخره نون ، وليس في كلامهم ما فاؤه وعينه ياء غيره ، قال الزمخشري : يين عين بواد يقال له حَوْرتان وهي اليوم لبني زيد الموسوي من بني الحسن ، وقال غيره : يين اسم واد بين ضاحك وضويحك وهما جبلان أسفل الفرش ، ذكره ابن جنّي في سر الصناعة ، وقيل : يين في بلاد خزاعة ، وجاء ذكر يين في السيرة لابن هشام في موضعين : الأول في غزوة بدر وهو أن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، مرّ على تربانَ ثم على ملل ثم على غميس الحمام من مرّ يين ثم على صخيرات اليمام ، فهو ههنا مضاف إلى مرّ ، ثم ذكر في غزاته ، صلى الله عليه وسلم ، لبني لِحيان أنه سلك على غراب جبل ثم على مَخيض ثم على البَتراء ثم صفّقَ ذات اليسار فخرج على يين ثم على صخيرات اليمام ، وقال نصر : يين ناحية من أعراض المدينة على بريد منها وهي منازل أسلم بن خزاعة ، وقيل : يين موضع على ثلاث ليال من الحيرة ، وقيل : يين في بلاد خزاعة ، جاء في حديث أهبان الأسلمي ثم الخزاعي أنه كان يسكن يين فبينما هو يرعى بحرّة الوبرة إذ عدا الذئب على غنمه ، الحديث في أعلام النبوّة ؛ وقال ابن هرْمة :

أدارَ سُلَيمى بَينَ يَيْنَ فَمَشْعَرِ ،
أبيني فما استخبرتُ إلا لتُخْبري

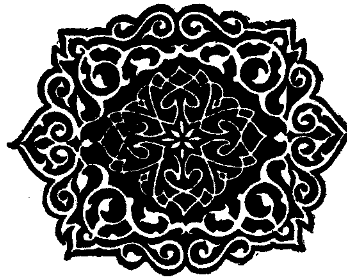
أبيني ، حَبَتْنَكِ البارِقاتُ بوَبْلها ،
لنا منسماً عن آل سلمى وشَغْفَرِ
لقد شَقِيَتْ عيناك إن كنت باكياً
على كل مبدًى من سليمى ومحضر

وقيل : يَيْن اسم بئر بوادي عَبَاثر أيضاً ؛ قال علقمة ابن عبدة التميمي :

وما أنت أم ما ذكره رَبَعِيَّةً
تحلّ بأينٍ أو بأكناف شُرْبُبِ

وفي هذا البيت استشهاد آخر وهو من بلاغة العرب التي ورد مثلها في الكتاب العزيز ، وهو صرف الخطاب عن المواجهة إلى الغائب والمراد به المخاطب الحاضر لأنه أراد في البيت أم ما ذكرك ربعية فصرفه عن المواجهة ، وقال عز وجل : حتى إذا كنتم في الفُلك وجرين بهم بريح طيبة .

انتهى المجلد الخامس — حرف اللام والميم والنون والواو والهاء والياء



قال عبيد الله الحقير مؤلف هذا الكتاب : إلى ههنا انتهى بنا ما أردنا جمعه وتيسر لنا وضعه من كتاب معجم البلدان بعد أن لم نألُ جَهْداً في التصحيح والضبط والاتقان والخط ، ولا أدّعي أنني لم أغلط ، ولا أشمخ بأنني لم أكُ من عَشْواء أخبط ، والمقرّ بذنبه يسأل الصفح فإن أصبتُ فهو بتوفيق الله تعالى وإن أخطأت فهو من عوائد البشر ، فلما لم أنتهِ من هذا الكتاب إلى غاية أرضاها ، وأقف منها عند غلوة على تواتُر الرّشْق أقول هي إياها ، ورأيت تعثّر قمر ليل الشباب بأذيال كسوف شمس المشيب وانهزامه ، وولوج ربيع العمر على قيظ انقضائه بأمارات الهرم واقتحامه،استخرت الله تعالى ذا الطّوْل والقوة ، ووقفت ههنا راجياً نيل الأمنية ، بإهداء عروسه إلى الخطاب قبل المنية ، وخفت الفوت ، فسابقت بإبرازه الموت ، وإنني بانهزام العمر قبل إبرازه إلى المبيضة لجد حذر ، ولفُلول حد الحرص لعدم الراغب والمحرّض عليه منتظر ، وكيف ثقتي بجيش بيّتَتْه من كتائب الأمراض المبهمة حواطم المقانب ، أو أركَن إلى صباح ليل أمسيت وقد اعترضتني فيه الأعراض من كل جانب ، ومع ذلك فإنني أقول ولا أحتشم ، وأدعو إلى النزال كل بطل في العلم علم ولا انهزم ، ان كتابي هذا أوحَد في بابه ، مُؤمَّر على جميع أضرابه وأترابه ، لا يقوم لمثله إلا من أيّد بالتوفيق ، وركب في طلب فوائده كل طريق ، فغار وأنجد ، وتقرب فيه وأبعد ، وتَفَرّغَ له في عصر الشباب وحرارته ، وساعده العمر بامتداده وكفايته ، وظهرت عليه علامات الحرص وأماراته ، نعم وإن كنت أستصغر هذه الغاية فهي كبيرة ، وأستقلها فهي لعمر الله كثيرة ، وأما الاستيعاب فأمرٌ لا تفي به طوال الأعمار ، ويحول دونه مانعاً العجزُ والبَوَار ، فقطعته والعين طامحة والهمة إلى طلب الازدياد جامحة ، ولو وثِقتُ بمساعدة العمر وامتداده ، وركنت إلى أن يعضدني التوفيق لبُغيَتي منه واستعداده ، لضاعفتُ ضخمه أضعافاً ، وزدت في فوائده مئين بل آلافاً ، وخير الأمور أوساطها ، ولو أردت نفاق هذا الكتاب وسيرورته ، واعتمدت إشاعة ذكره وشهرته ، لصغّرته بقدر الهمم العصرية ، ورغبات من يراه من أهل الهمم الدنية ، ولكنني انقَدْتُ فيه لنهمتي ، وجررت رسني له بقدر همتي ، وسألت الله أن لا يحرمنا ثواب التعب فيه ، ولا يَكِلنا إلى أنفسنا فيما نَعمله وننويه ، بمحمد وآله وأصحابه الكرام البررة .

وقال المؤلف ، رحمه الله : وكان فراغي من هذه المسودة في العشرين من صفر سنة ٦٢١ بثغر حلب ، وأنا أسأل الله الهداية إلى مَرَاضيه والتوفيق لمَحَابّه بمنّه وكرمه .

فهرست المجلد الخامس

حرف اللام

حرف الميم

حرف النون

حرف الواو

حرف الهاء

حرف الياء